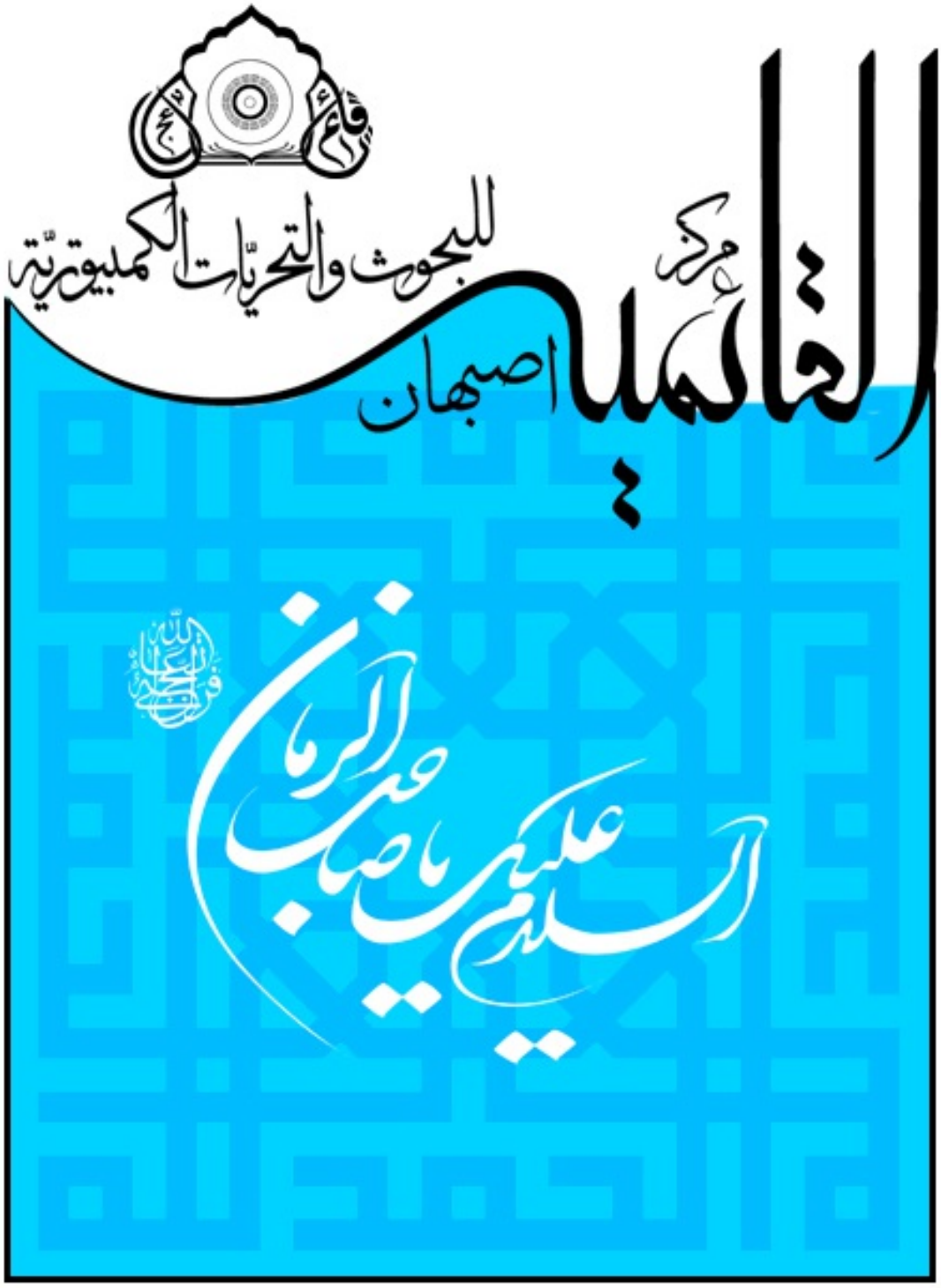

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

جلد ١٦-١

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدلالات وفهارس تحليلية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره

كاتب:

جمال‌الدین ابی‌المحاسن یوسف‌بن تغری بردی الاتابکی

نشرت فی الطباعة:

وزاره الثقافه والارشادالقومی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة ----- ۶۰
اشارة ----- ۶۰
[الجزء الأول] ----- ۶۰
اشارة ----- ۶۰
مقدّمة لکتب التراث العربی ----- ۶۱
تصدیر ----- ۶۲
مقدمة ----- ۶۲
اشارة ----- ۶۲
وصفه ----- ۶۳
ترجمته الی اللغات الأوربیة ----- ۶۳
ترجمته إلی اللغة الترکیة ----- ۶۳
اختصاره ----- ۶۳
اهتمام علماء أوروبا بنشره ----- ۶۳
اهتمام دار الکتب المصریة بنقل نسخة منه ----- ۶۴
اهتمام الحکومة المصریة بطبعه ----- ۶۴
العنایة التامة بتصحیحه ----- ۶۴
ترجمة المؤلف ----- ۶۵
ترجمة المؤلف عن الضوء اللامع فی أعیان القرن التاسع للسخاوی ----- ۶۸
ترجمة المؤلف عن شذرات الذهب فی أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلی فی حوادث سنة ۸۷۴ ه ----- ۷۰
حدیث ابن إیاس عن المؤلف ----- ۷۱
مؤلفاته و لابن تغری بردی عدا کتاب «النجوم الزاهرة» الکتب الآتیة: ----- ۷۱
فهارس الکتاب ----- ۷۲

[خطبة المؤلف] ----- ۷۲
ذكر فتح مصر لابن عبد الحكم و غيره ----- ۷۳
ذكر ما ورد فى فضل مصر من الآيات الشريفة و الأحاديث النبوية ----- ۸۲
ذكر ما ورد فى نيل مصر ----- ۸۵
ذكر ما قيل فى سبب تسمية مصر بمصر ----- ۹۱
[ذكر من ملك مصر قبل الاسلام] ----- ۹۵
ذكر ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر ----- ۹۷
[ذكر بناء جامع عمرو بن العاص بمصر رضى اللّه عنه ----- ۹۹
ذكر ولاية ابن أبى سرح على مصر ----- ۱۰۵
ذكر استيلاء محمد بن [أبى] حذيفة على مصر ----- ۱۱۱
ذكر ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر ----- ۱۱۱
ذكر ولاية الأشتر النّخعىّ على مصر ----- ۱۱۴
ذكر ولاية محمد بن أبى بكر الصدّيق رضى اللّه عنه على مصر ----- ۱۱۶
ذكر ولاية عمرو بن العاص ثانيا على مصر ----- ۱۱۹
ذكر ولاية عتبة بن أبى سفيان على مصر ----- ۱۲۳
ذكر ولاية عقبة بن عامر على مصر ----- ۱۲۵
ذكر ولاية مسلمة بن مخلد على مصر ----- ۱۲۷
ذكر ولاية سعيد بن يزيد على مصر ----- ۱۳۷
ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموىّ ثالث خلفاء بنى أميّة و وفاته ----- ۱۴۰
ذكر ولاية عبد الرحمن بن جحدم على مصر ----- ۱۴۰
ذكر ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر ----- ۱۴۳
ذكر ولاية عبد اللّه بن عبد الملك على مصر ----- ۱۵۸
ذكر ولاية قرّة بن شريك على مصر ----- ۱۶۱
ذكر ولاية عبد الملك بن رفاعة الأولى على مصر ----- ۱۶۷

ذكر وفاة موسى بن نصير المذكور ---- ۱۶۹
ذكر ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر ---- ۱۷۰
ذكر ولاية بشر بن صفوان على مصر ---- ۱۷۲
ذكر ولاية حنظلة بن صفوان الأولى على مصر ---- ۱۷۵
ذكر ولاية محمد بن عبد الملک على مصر ---- ۱۷۸
ذكر ولاية الحرّ بن يوسف على مصر ---- ۱۷۸
ذكر ولاية حفص بن الوليد الأولى على مصر ---- ۱۸۱
ذكر ولاية عبد الملک بن رفاعة الثانية على مصر ---- ۱۸۱
ذكر ولاية الوليد بن رفاعة على مصر ---- ۱۸۱
ذكر ولاية عبد الرحمن بن خالد على مصر ---- ۱۸۶
ذكر ولاية حنظلة بن صفوان الثانية على مصر ---- ۱۸۸
ذكر ولاية حفص بن الوليد ثانيا على مصر ---- ۱۹۱
ذكر ولاية حسّان بن عتاهية على مصر ---- ۱۹۶
ذكر ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر ---- ۱۹۶
ذكر ولاية حوثرة بن سهيل على مصر ---- ۱۹۷
ذكر ولاية المغيرة بن عبيد اللّه على مصر ---- ۲۰۱
ذكر ولاية عبد الملک بن مروان على مصر ---- ۲۰۲
ذكر بيعة السفّاح بالخلافة ---- ۲۰۳
ذكر ولاية صالح بن علىّ العباسىّ الأولى على مصر ---- ۲۰۵
ذكر ولاية أبى عون الأولى على مصر ---- ۲۰۶
ذكر ولاية صالح بن علىّ العباسىّ ثانيا على مصر ---- ۲۰۸
ذكر ولاية أبى عون الثانية على مصر ---- ۲۱۰
ذكر ولاية موسى بن كعب على مصر ---- ۲۱۲
ذكر ولاية محمد بن الأشعث على مصر ---- ۲۱۴

ذکر ولایة حمید بن قحطبة علی مصر ----- ۲۱۵
[الجزء الثانی] ----- ۲۱۷
[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۴] ----- ۲۱۷
اشارة ----- ۲۱۷
ذکر ولایة یزید بن حاتم علی مصر ----- ۲۱۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۴۵] ----- ۲۱۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۴۶] ----- ۲۱۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۴۷] ----- ۲۱۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۴۸] ----- ۲۲۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۴۹] ----- ۲۲۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۰] ----- ۲۲۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۱] ----- ۲۲۳
اشارة ----- ۲۲۳
ذکر ولایة عبد اللّه بن عبد الرحمن علی مصر ----- ۲۲۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۲] ----- ۲۲۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۳] ----- ۲۲۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۴] ----- ۲۲۶
اشارة ----- ۲۲۶
ذکر ولایة محمد بن عبد الرحمن علی مصر ----- ۲۲۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۵] ----- ۲۲۷
اشارة ----- ۲۲۷
ذکر ولایة موسی بن علیّ علی مصر ----- ۲۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۶] ----- ۲۲۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۷] ----- ۲۲۹

[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۸] ۲۳۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۵۹] ۲۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۰] ۲۳۲
اشارة ۲۳۲
ذکر ولایة عیسی بن لقمان علی مصر ۲۳۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۱] ۲۳۳
اشارة ۲۳۳
ذکر ولایة واضح المنصوری علی مصر ۲۳۴
ذکر ولایة منصور بن یزید علی مصر ۲۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۲] ۲۳۵
اشارة ۲۳۵
ذکر ولایة یحیی بن داود علی مصر ۲۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۳] ۲۳۶
اشارة ۲۳۶
ذکر ولایة سالم بن سوادة علی مصر ۲۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۴] ۲۳۷
اشارة ۲۳۷
ذکر ولایة ابراهیم بن صالح الأولی علی مصر ۲۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۵] ۲۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۶] ۲۳۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۷] ۲۳۹
اشارة ۲۳۹
ذکر ولایة موسی بن مصعب علی مصر ۲۴۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۸] ۲۴۱

اشارة ----- ۲۴۱
ذکر ولایة عتّامة بن عمرو علی مصر ----- ۲۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۶۹] ----- ۲۴۲
اشارة ----- ۲۴۲
ذکر وفاة المهدیّ و نسبه ----- ۲۴۲
ذکر ولایة الفضل بن صالح علی مصر ----- ۲۴۳
ذکر ولایة علیّ بن سلیمان علی مصر ----- ۲۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۰] ----- ۲۴۴
اشارة ----- ۲۴۵
ذکر ولایة موسی بن عیسی الأولی علی مصر ----- ۲۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۱] ----- ۲۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۲] ----- ۲۴۷
اشارة ----- ۲۴۷
ذکر ولایة مسلمة بن یحیی علی مصر ----- ۲۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۳] ----- ۲۴۸
اشارة ----- ۲۴۸
ذکر ولایة محمد بن زهیر علی مصر ----- ۲۴۹
ذکر ولایة داود بن یزید علی مصر ----- ۲۵۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۴] ----- ۲۵۱
اشارة ----- ۲۵۱
ذکر ولایة موسی بن عیسی الثانیة علی مصر ----- ۲۵۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۵] ----- ۲۵۲
اشارة ----- ۲۵۲
ذکر ولایة ابراهیم بن صالح ثانیا علی مصر ----- ۲۵۳

[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۶] ----- ۲۵۴
اشارة ----- ۲۵۴
ذکر ولایة عبد اللّه بن المسیّب علی مصر ----- ۲۵۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۷] ----- ۲۵۵
اشارة ----- ۲۵۵
ذکر ولایة إسحاق بن سلیمان علی مصر ----- ۲۵۵
ذکر ولایة هرثمة بن أعین علی مصر ----- ۲۵۶
ذکر ولایة عبد الملک بن صالح علی مصر ----- ۲۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۸] ----- ۲۵۷
اشارة ----- ۲۵۷
ذکر ولایة عبید اللّه بن المهدیّ الأولی علی مصر ----- ۲۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۷۹] ----- ۲۵۹
اشارة ----- ۲۵۹
ذکر ولایة موسی بن عیسی الثالثة علی مصر ----- ۲۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۰] ----- ۲۶۰
اشارة ----- ۲۶۰
ذکر ولایة عبید اللّه بن المهدیّ الثانیة علی مصر ----- ۲۶۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۱] ----- ۲۶۲
اشارة ----- ۲۶۲
ذکر ولایة اسماعیل بن صالح علی مصر ----- ۲۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۲] ----- ۲۶۳
اشارة ----- ۲۶۳
ذکر ولایة اسماعیل بن عیسی علی مصر ----- ۲۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۳] ----- ۲۶۵

اشارة ----- ۲۶۵
ذکر ولایة اللیث بن الفضل علی مصر ----- ۲۶۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۴] ----- ۲۶۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۵] ----- ۲۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۶] ----- ۲۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۷] ----- ۲۷۰
اشارة ----- ۲۷۰
ذکر ولایة أحمد بن إسماعیل علی مصر ----- ۲۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۸] ----- ۲۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۸۹] ----- ۲۷۳
اشارة ----- ۲۷۳
ذکر ولایة عبد اللّه بن محمد علی مصر ----- ۲۷۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۰] ----- ۲۷۶
اشارة ----- ۲۷۶
ذکر ولایة الحسین بن جمیل علی مصر ----- ۲۷۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۱] ----- ۲۷۷
اشارة ----- ۲۷۷
ذکر ولایة مالک بن دلهم علی مصر ----- ۲۷۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۲] ----- ۲۷۸
اشارة ----- ۲۷۸
ذکر ولایة الحسن بن البحباح علی مصر ----- ۲۷۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۳] ----- ۲۸۰
اشارة ----- ۲۸۰
ذکر ولایة حاتم بن هرثمة علی مصر ----- ۲۸۱

[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۴] ۲۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۵] ۲۸۲
اشارة ۲۸۲
ذکر ولایة جابر بن الأشعث علی مصر ۲۸۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۶] ۲۸۳
اشارة ۲۸۳
ذکر ولایة عبّاد بن محمد علی مصر ۲۸۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۷] ۲۸۵
اشارة ۲۸۵
ذکر ولایة المطّلب بن عبد اللّه الأولی علی مصر ۲۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۸] ۲۸۷
اشارة ۲۸۷
ذکر ولایة العباس بن موسی علی مصر ۲۸۸
ذکر ولایة المطلب الثانیة علی مصر ۲۸۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۱۹۹] ۲۸۹
اشارة ۲۸۹
ذکر ولایة السریّ بن الحکم الأولی علی مصر ۲۹۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۰] ۲۹۰
اشارة ۲۹۰
ذکر ولایة سلیمان بن غالب علی مصر ۲۹۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۱] ۲۹۲
اشارة ۲۹۲
ذکر ولایة السریّ الثانیة علی مصر ۲۹۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۲] ۲۹۳

[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۳] ۲۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۴] ۲۹۵
اشارة ۲۹۵
ذکر ولایة محمد بن السّریّ علی مصر ۲۹۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۵] ۲۹۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۶] ۲۹۷
اشارة ۲۹۷
ذکر ولایة عبید اللّه بن السّریّ علی مصر ۲۹۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۷] ۲۹۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۸] ۲۹۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۰۹] ۳۰۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۰] ۳۰۱
اشارة ۳۰۲
ذکر ولایة عبد اللّه بن طاهر علی مصر ۳۰۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۱] ۳۰۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۲] ۳۰۷
اشارة ۳۰۷
ذکر ولایة عیسی بن یزید الأولی علی مصر ۳۰۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۳] ۳۰۸
اشارة ۳۰۸
ذکر ولایة عمیر بن الولید علی مصر ۳۰۹
ذکر ولایة عیسی بن یزید الجلودیّ ثانیا علی مصر ۳۱۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۴] ۳۱۰
اشارة ۳۱۰

ذکر ولایة عبدویه بن جبلة علی مصر ----- ۳۱۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۵] ----- ۳۱۲
اشارة ----- ۳۱۲
ذکر ولایة عیسی بن منصور علی مصر ----- ۳۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۶] ----- ۳۱۴
اشارة ----- ۳۱۴
ذکر ولایة کیدر علی مصر ----- ۳۱۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۷] ----- ۳۱۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۸] ----- ۳۱۷
اشارة ----- ۳۱۷
ذکر وفاته و نسبه ----- ۳۱۷
ذکر ولایة المظفّر بن کیدر علی مصر ----- ۳۱۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۱۹] ----- ۳۲۰
اشارة ----- ۳۲۰
ذکر ولایة موسی بن أبی العبّاس علی مصر ----- ۳۲۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۰] ----- ۳۲۱
اشارة ----- ۳۲۱
ذکر بناء مدینة سامرّا علی سبیل الاختصار ----- ۳۲۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۱] ----- ۳۲۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۲] ----- ۳۲۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۳] ----- ۳۲۳
اشارة ----- ۳۲۳
ذکر ولایة مالک بن کیدر علی مصر ----- ۳۲۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۴] ----- ۳۲۴

[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۵] ----- ۳۲۵
اشارة ----- ۳۲۶
ذکر ولایة علیّ بن یحیی الأولی علی مصر ----- ۳۲۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۶] ----- ۳۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۷] ----- ۳۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۸] ----- ۳۳۰
اشارة ----- ۳۳۰
ذکر ولایة عیسی بن منصور الثانیة علی مصر ----- ۳۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۲۹] ----- ۳۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۰] ----- ۳۳۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۱] ----- ۳۳۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۲] ----- ۳۳۴
اشارة ----- ۳۳۴
ذکر ولایة هرثمة بن نصر علی مصر ----- ۳۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۳] ----- ۳۳۸
اشارة ----- ۳۳۸
ذکر ولایة حاتم بن هرثمة علی مصر ----- ۳۴۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۴] ----- ۳۴۰
اشارة ----- ۳۴۰
ذکر ولایة علیّ بن یحیی الثانیة علی مصر ----- ۳۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۵] ----- ۳۴۲
اشارة ----- ۳۴۲
ذکر ولایة إسحاق بن یحیی علی مصر ----- ۳۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۶] ----- ۳۴۵

اشارة ----- ۳۴۵
ذکر ولایة عبد الواحد بن یحیی علی مصر ----- ۳۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۷] ----- ۳۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۸] ----- ۳۴۷
اشارة ----- ۳۴۷
ذکر ولایة عنبسة بن إسحاق علی مصر ----- ۳۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۳۹] ----- ۳۵۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۰] ----- ۳۵۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۱] ----- ۳۵۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۲] ----- ۳۵۴
اشارة ----- ۳۵۴
ذکر ولایة یزید بن عبد اللّه علی مصر ----- ۳۵۵
ذکر أوّل من قاس النّیل بمصر ----- ۳۵۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۳] ----- ۳۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۴] ----- ۳۵۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۵] ----- ۳۵۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۶] ----- ۳۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۷] ----- ۳۶۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۸] ----- ۳۶۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۴۹] ----- ۳۶۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۵۰] ----- ۳۶۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۵۱] ----- ۳۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۵۲] ----- ۳۶۶
اشارة ----- ۳۶۶

ذکر ولایة مزاحم بن خاقان علی مصر ----- ۳۶۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۳] ----- ۳۶۸
اشارة ----- ۳۶۸
ذکر ولایة أحمد بن مزاحم علی مصر ----- ۳۶۹
ذکر ولایة أرخوز علی مصر ----- ۳۶۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۴] ----- ۳۶۹
[الجزء الثالث] ----- ۳۷۰
اشارة ----- ۳۷۰
[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۴] ----- ۳۷۰
ذکر ولایة أحمد بن طولون علی مصر ----- ۳۷۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۵] ----- ۳۷۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۶] ----- ۳۷۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۷] ----- ۳۸۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۸] ----- ۳۸۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۹] ----- ۳۸۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۰] ----- ۳۸۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۱] ----- ۳۸۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۲] ----- ۳۸۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۳] ----- ۳۸۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۴] ----- ۳۸۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۵] ----- ۳۸۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۶] ----- ۳۸۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۷] ----- ۳۸۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۸] ----- ۳۸۶

[اما وقع من الحوادث سنة ۲۶۹] ۳۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۰] ۳۸۷
اشارة ۳۸۷
ذکر ولایة خمارویه علی مصر ۳۸۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۱] ۳۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۲] ۳۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۳] ۳۹۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۴] ۳۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۵] ۳۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۶] ۳۹۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۷] ۳۹۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۸] ۳۹۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۷۹] ۴۰۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۰] ۴۰۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۱] ۴۰۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۲] ۴۰۲
اشارة ۴۰۲
ذکر ولایة أبی العساکر جیش علی مصر ۴۰۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۳] ۴۰۶
اشارة ۴۰۶
ذکر ولایة هارون بن خمارویه علی مصر ۴۰۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۴] ۴۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۵] ۴۱۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۶] ۴۱۵

[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۷] ۴۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۸] ۴۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۸۹] ۴۱۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۰] ۴۱۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۱] ۴۱۹
اشارة ۴۱۹
ذکر ولایة شیبان بن أحمد بن طولون علی مصر ۴۲۰
ذکر أوّل من ولی مصر بعد بنی طولون و خراب القطائع إلی الدولة الفاطمیة العبیدیّة و بناء القاهرة علی الترتیب المقدّم ذکره ۴۲۴
ذکر ولایة عیسی النّوشریّ علی مصر ۴۲۵
ذکر ولایة محمد بن علیّ الخلنجیّ علی مصر ۴۲۸
ذکر عود عیسی النوشریّ إلی مصر ۴۲۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۲] ۴۳۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۳] ۴۳۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۴] ۴۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۵] ۴۳۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۶] ۴۳۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۷] ۴۳۴
اشارة ۴۳۴
ذکر ولایة تکین الأولی علی مصر ۴۳۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۸] ۴۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۲۹۹] ۴۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۰] ۴۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۱] ۴۳۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۲] ۴۴۰

اشارة ----- ۴۴۰
ذکر ولایة ذکا الرومیّ علی مصر ----- ۴۴۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۳] ----- ۴۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۴] ----- ۴۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۵] ----- ۴۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۶] ----- ۴۴۴
اشارة ----- ۴۴۴
ذکر ولایة تکین الثانیة علی مصر ----- ۴۴۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۷] ----- ۴۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۸] ----- ۴۴۶
اشارة ----- ۴۴۶
ذکر ولایة أبی قابوس محمود علی مصر ----- ۴۴۷
ذکر ولایة تکین الثالثة علی مصر ----- ۴۴۷
ذکر ولایة هلال بن بدر علی مصر ----- ۴۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۰۹] ----- ۴۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۰] ----- ۴۴۹
اشارة ----- ۴۴۹
ذکر ولایة أحمد بن کیغلغ الأولی علی مصر ----- ۴۴۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۱] ----- ۴۵۰
اشارة ----- ۴۵۰
ذکر ولایة تکین الرابعة علی مصر ----- ۴۵۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۲] ----- ۴۵۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۳] ----- ۴۵۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۴] ----- ۴۵۳

[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۵] ۴۵۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۶] ۴۵۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۷] ۴۵۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۸] ۴۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۱۹] ۴۵۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۰] ۴۶۱
اشارة ۴۶۱
ذكر ولايۀ محمد بن طغج الأولى على مصر ۴۶۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۱] ۴۶۳
اشارة ۴۶۳
ذكر ولايۀ أحمد بن كيغلغ الثانيۀ على مصر ۴۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۲] ۴۶۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۳] ۴۶۸
اشارة ۴۶۸
ذكر ولايۀ محمد بن طغج الإخشيذ ثانيۀ على مصر ۴۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۴] ۴۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۵] ۴۷۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۶] ۴۷۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۷] ۴۷۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۸] ۴۷۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۲۹] ۴۷۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۰] ۴۷۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۱] ۴۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۲] ۴۸۲

[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۳] ۴۸۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۴] ۴۸۳
اشارة ۴۸۳
ذكر ولايۀ أنوجور بن الإخشيذ على مصر ۴۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۵] ۴۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۶] ۴۸۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۷] ۴۸۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۸] ۴۸۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۳۹] ۴۹۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۰] ۴۹۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۱] ۴۹۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۲] ۴۹۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۳] ۴۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۴] ۴۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۵] ۴۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۶] ۴۹۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۷] ۴۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۸] ۴۹۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۴۹] ۴۹۹
اشارة ۴۹۹
ذكر ولايۀ علىّ بن الإخشيذ على مصر ۵۰۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۰] ۵۰۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۱] ۵۰۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۲] ۵۰۳

[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۳] ----- ۵۰۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۴] ----- ۵۰۵
[الجزء الرابع] ----- ۵۰۷
اشارة ----- ۵۰۷
[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۴] ----- ۵۰۷
ذکر ولایة کافور الإخشیذیّ علی مصر ----- ۵۰۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۵] ----- ۵۱۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۶] ----- ۵۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۷] ----- ۵۱۵
اشارة ----- ۵۱۵
ذکر ولایة أحمد بن علیّ بن الإخشید علی مصر ----- ۵۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۸] ----- ۵۱۸
اشارة ----- ۵۱۸
ذکر ولایة جوهر القائد الرومیّ المعزّیّ علی مصر ----- ۵۱۹
ذکر دخول جوهر إلی الدیار المصریّة و کیف ملکها ----- ۵۲۰
ذکر بناء جوهر القائد القاهرة و حاراتها ----- ۵۲۱
ترجمة القائد جوهر و ما یتعلق به من بنیان القاهرة و غیرها ----- ۵۲۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۵۹] ----- ۵۲۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۰] ----- ۵۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۱] ----- ۵۳۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۲] ----- ۵۳۱
اشارة ----- ۵۳۱
ذکر ولایة المعزّ العبیدی علی مصر ----- ۵۳۳
ذکر ما قیل فی نسب المعزّ و آبائه ----- ۵۳۵

ذکر رکوب الخلفاء الفاطمیین فی أوّل العام من کلّ سنة ----- ۵۳۷
ذکر رکوب الخلیفة فی یومی عید الفطر و النّحر ----- ۵۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۳] ----- ۵۴۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۴] ----- ۵۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۵] ----- ۵۴۷
االشرة ----- ۵۴۷
ذکر ولایة العزیز نزار علی مصر ----- ۵۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۶] ----- ۵۵۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۷] ----- ۵۵۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۸] ----- ۵۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۶۹] ----- ۵۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۰] ----- ۵۵۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۱] ----- ۵۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۲] ----- ۵۶۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۳] ----- ۵۶۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۴] ----- ۵۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۵] ----- ۵۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۶] ----- ۵۶۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۷] ----- ۵۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۸] ----- ۵۶۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۷۹] ----- ۵۶۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۰] ----- ۵۶۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۱] ----- ۵۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۲] ----- ۵۷۰

[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۳] ----- ۵۷۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۴] ----- ۵۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۵] ----- ۵۷۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۶] ----- ۵۷۵
اشارة ----- ۵۷۵
ذکر ولایة الحاکم بأمر اللّه علی مصر ----- ۵۷۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۷] ----- ۵۸۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۸] ----- ۵۸۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۸۹] ----- ۵۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۰] ----- ۵۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۱] ----- ۵۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۲] ----- ۵۸۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۳] ----- ۵۸۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۴] ----- ۵۹۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۵] ----- ۵۹۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۶] ----- ۵۹۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۷] ----- ۵۹۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۸] ----- ۵۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۳۹۹] ----- ۵۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۰] ----- ۵۹۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۱] ----- ۵۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۲] ----- ۵۹۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۳] ----- ۶۰۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۴] ----- ۶۰۱

[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۵] ۶۰۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۶] ۶۰۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۷] ۶۰۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۸] ۶۰۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۰۹] ۶۰۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۰] ۶۰۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۱] ۶۰۶
اشارة ۶۰۶
ذکر ولایة الظاهر علی مصر ۶۰۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۲] ۶۱۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۳] ۶۱۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۴] ۶۱۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۵] ۶۱۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۶] ۶۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۷] ۶۱۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۸] ۶۱۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۱۹] ۶۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۰] ۶۱۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۱] ۶۱۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۲] ۶۱۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۳] ۶۲۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۴] ۶۲۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۵] ۶۲۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۶] ۶۲۲

[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۷] ----- ۶۲۳
فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ۳۵۵ ه- ۴۲۷ ه ----- ۶۲۴
الجزء الخامس ----- ۶۲۴
[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۷] ----- ۶۲۴
اشارة ----- ۶۲۴
ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر ----- ۶۲۴
ذكر سبب قتل ابن حمدان المذكور ----- ۶۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۸] ----- ۶۳۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۲۹] ----- ۶۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۰] ----- ۶۳۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۱] ----- ۶۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۲] ----- ۶۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۳] ----- ۶۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۴] ----- ۶۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۵] ----- ۶۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۶] ----- ۶۳۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۷] ----- ۶۴۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۸] ----- ۶۴۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۳۹] ----- ۶۴۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۰] ----- ۶۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۱] ----- ۶۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۲] ----- ۶۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۳] ----- ۶۴۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۴] ----- ۶۴۶

[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۵] ----- ۶۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۶] ----- ۶۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۷] ----- ۶۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۸] ----- ۶۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۴۹] ----- ۶۴۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۰] ----- ۶۵۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۱] ----- ۶۵۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۲] ----- ۶۵۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۳] ----- ۶۵۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۴] ----- ۶۵۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۵] ----- ۶۵۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۶] ----- ۶۵۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۷] ----- ۶۵۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۸] ----- ۶۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۵۹] ----- ۶۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۰] ----- ۶۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۱] ----- ۶۵۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۲] ----- ۶۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۳] ----- ۶۶۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۴] ----- ۶۶۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۵] ----- ۶۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۶] ----- ۶۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۷] ----- ۶۶۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۸] ----- ۶۶۷

[اما وقع من الحوادث سنة ۴۶۹] ۶۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۰] ۶۷۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۱] ۶۷۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۲] ۶۷۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۳] ۶۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۴] ۶۷۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۵] ۶۷۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۶] ۶۷۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۷] ۶۷۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۸] ۶۷۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۷۹] ۶۷۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۰] ۶۷۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۱] ۶۷۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۲] ۶۸۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۳] ۶۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۴] ۶۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۵] ۶۸۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۶] ۶۸۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۷] ۶۸۵
اشارة ۶۸۵
ذکر ولایة المستعلی بالله علی مصر ۶۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۸] ۶۹۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۸۹] ۶۹۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۰] ۶۹۴

[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۱] ۶۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۲] ۶۹۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۳] ۶۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۴] ۶۹۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۵] ۶۹۸
اشارة ۶۹۸
ذکر ولایة الآمر بأحکام اللّه علی مصر ۶۹۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۶] ۷۰۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۷] ۷۰۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۸] ۷۰۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۴۹۹] ۷۰۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۰] ۷۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۱] ۷۱۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۲] ۷۱۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۳] ۷۱۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۴] ۷۱۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۵] ۷۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۶] ۷۱۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۷] ۷۱۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۸] ۷۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۰۹] ۷۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۰] ۷۱۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۱] ۷۱۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۲] ۷۱۹

[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۳] ۷۲۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۴] ۷۲۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۵] ۷۲۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۶] ۷۲۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۷] ۷۲۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۸] ۷۲۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۱۹] ۷۲۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۰] ۷۲۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۱] ۷۲۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۲] ۷۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۳] ۷۲۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۴] ۷۲۹
اشارة ۷۲۹
ذکر ولایة الحافظ لدین اللّه علی مصر ۷۳۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۵] ۷۳۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۶] ۷۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۷] ۷۳۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۸] ۷۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۹] ۷۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۳۰] ۷۳۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۳۱] ۷۴۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۲] ۷۴۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۲۳] ۷۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۳۴] ۷۴۳

[اما وقع من الحوادث سنة ۵۳۵] ۷۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۳۶] ۷۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۳۷] ۷۴۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۳۸] ۷۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۳۹] ۷۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۰] ۷۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۱] ۷۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۲] ۷۴۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۳] ۷۵۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۴] ۷۵۱
اشارة ۷۵۱
ذکر ولایة الظافر علی مصر ۷۵۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۵] ۷۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۶] ۷۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۷] ۷۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۸] ۷۵۹
اشارة ۷۵۹
ذکر ولایة الفائز بنصر اللّه علی مصر ۷۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۴۹] ۷۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۰] ۷۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۱] ۷۶۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۲] ۷۶۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۳] ۷۷۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۴] ۷۷۱

[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۵] ۷۷۲
اشارة ۷۷۲
ذكر ولاية العاضد بالله على مصر ۷۷۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۶] ۷۸۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۷] ۷۸۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۸] ۷۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۵۹] ۷۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۰] ۷۸۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۱] ۷۹۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۲] ۷۹۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۳] ۷۹۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۴] ۷۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۵] ۷۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۶] ۷۹۶
اشارة ۷۹۶
ذكر ولاية أسد الدين شيركوه على مصر ۷۹۷
[الجزء السادس] ۷۹۸
[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۶] ۷۹۸
اشارة ۷۹۸
ذكر ولاية السلطان صلاح الدين على مصر ۷۹۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۷] ۸۲۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۸] ۸۲۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۶۹] ۸۲۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۰] ۸۲۶

[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۱] ۸۲۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۲] ۸۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۳] ۸۲۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۴] ۸۳۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۵] ۸۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۶] ۸۳۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۷] ۸۳۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۸] ۸۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۷۹] ۸۳۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۰] ۸۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۱] ۸۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۲] ۸۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۳] ۸۳۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۴] ۸۴۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۵] ۸۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۶] ۸۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۷] ۸۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۸] ۸۴۵
اشارة ۸۴۵
ذکر ولایة الملک العزیز عثمان علی مصر ۸۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۸۹] ۸۵۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۰] ۸۵۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۱] ۸۵۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۲] ۸۵۴

[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۳] ۸۵۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۴] ۸۵۶
اشارة ۸۵۶
ذکر ولایة الملک المنصور محمد علی مصر ۸۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۵] ۸۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۶] ۸۶۱
اشارة ۸۶۱
ذکر ولایة الملک العادل علی مصر ۸۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۷] ۸۶۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۸] ۸۷۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۵۹۹] ۸۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۰] ۸۷۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۱] ۸۷۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۲] ۸۷۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۳] ۸۷۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۴] ۸۷۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۵] ۸۷۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۶] ۸۷۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۷] ۸۷۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۸] ۸۸۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۰۹] ۸۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۰] ۸۸۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۱] ۸۸۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۲] ۸۸۴

[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۳] ۸۸۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۴] ۸۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۵] ۸۸۸
اشارة ۸۸۸
ذکر سلطنة الملک الکامل علی مصر ۸۹۰
ذکر أخذ دمیاط ۸۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۶] ۸۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۷] ۸۹۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۸] ۹۰۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۱۹] ۹۰۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۰] ۹۰۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۱] ۹۰۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۲] ۹۰۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۳] ۹۰۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۴] ۹۰۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۵] ۹۰۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۶] ۹۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۷] ۹۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۸] ۹۱۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۲۹] ۹۱۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۰] ۹۱۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۱] ۹۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۲] ۹۱۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۳] ۹۱۸

[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۴] ۹۲۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۵] ۹۲۱
اشارة ۹۲۱
ذكر سلطنة الملك العادل الصغير على مصر ۹۲۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۶] ۹۲۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۷] ۹۲۸
اشارة ۹۲۸
ذكر سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر ۹۲۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۸] ۹۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۳۹] ۹۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۰] ۹۴۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۱] ۹۴۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۲] ۹۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۳] ۹۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۴] ۹۴۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۵] ۹۴۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۶] ۹۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۷] ۹۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۸] ۹۴۸
ذكر سلطنة الملك المعظّم توران شاه على مصر ۹۴۸
ذكر ولاية الملكة شجرة الدّر على مصر ۹۵۲
استدراكات ۹۵۴
اشارة ۹۵۴
منبوبة ۹۵۴

خلیج القاهرة ----- ۹۵۵
قنطرة السدّ ----- ۹۵۵
برکة الحبش ----- ۹۵۵
قوص ----- ۹۵۶
منیة ابن خصیب ----- ۹۵۶
فهرس الولاة الذین تولوا مصر من سنة ۵۶۷ ه الی سنة ۶۴۸ ه ----- ۹۵۶
[الجزء السابع] ----- ۹۵۷
[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۸] ----- ۹۵۷
اشارة ----- ۹۵۷
ذکر ولایة الملک المعزّ أیبک التّرکمانیّ علی مصر ----- ۹۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۴۹] ----- ۹۶۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۰] ----- ۹۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۱] ----- ۹۶۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۲] ----- ۹۶۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۳] ----- ۹۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۴] ----- ۹۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۵] ----- ۹۷۲
ذکر سلطنة الملک المنصور علیّ بن أیبک التّرکمانی علی مصر ----- ۹۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۶] ----- ۹۷۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۷] ----- ۹۸۴
اشارة ----- ۹۸۴
ذکر سلطنة الملک المظفّر قطز علی مصر ----- ۹۸۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۸] ----- ۹۹۱
اشارة ----- ۹۹۱

ذکر سلطنة الملک الظاهر بیبرس البندقداریّ علی مصر ---- ۹۹۳
[ذکر قضاة الشافعیّة] ---- ۱۰۰۳
ذکر القضاة الحنفیّة ---- ۱۰۰۵
ذکر القضاة المالکیّة ---- ۱۰۰۷
ذکر قضاة الحنابلة ---- ۱۰۰۷
فتوحاته رحمه اللّه ---- ۱۰۰۸
ذکر مرض الملک الظاهر و وفاته ---- ۱۰۲۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۵۹] ---- ۱۰۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۰] ---- ۱۰۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۱] ---- ۱۰۳۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۲] ---- ۱۰۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۳] ---- ۱۰۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۴] ---- ۱۰۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۵] ---- ۱۰۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۶] ---- ۱۰۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۷] ---- ۱۰۳۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۸] ---- ۱۰۴۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۶۹] ---- ۱۰۴۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۰] ---- ۱۰۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۱] ---- ۱۰۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۲] ---- ۱۰۴۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۳] ---- ۱۰۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۴] ---- ۱۰۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۵] ---- ۱۰۵۰

[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۶] ----- ۱۰۵۲
ذکر ولایة السلطان الملک السعید محمد ابن الملک الظاهر بیبرس علی مصر ----- ۱۰۵۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۷] ----- ۱۰۵۹
اشارة ----- ۱۰۵۹
ذکر سلطنة الملک العادل سلامش علی مصر ----- ۱۰۶۱
ذکر سلطنة الملک المنصور سیف الدین قلاوون علی مصر ----- ۱۰۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۷۹] ----- ۱۰۸۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۰] ----- ۱۰۸۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۱] ----- ۱۰۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۲] ----- ۱۰۸۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۳] ----- ۱۰۹۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۴] ----- ۱۰۹۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۵] ----- ۱۰۹۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۶] ----- ۱۰۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۷] ----- ۱۰۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۸] ----- ۱۰۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۸۹] ----- ۱۰۹۹
استدراکات علی بعض تعلیقات وردت فی الجزءین الرابع و الخامس من هذا الکتاب، لحضرة الأستاذ محمد رمزی بک ----- ۱۱۰۰
قنطرة عبد العزیز بن مروان ----- ۱۱۰۰
بستان الخشاب ----- ۱۱۰۱
أرض الطبّالة ----- ۱۱۰۱
استدراکات علی الجزء السادس من النجوم الزاهرة ----- ۱۱۰۲
[الجزء الثامن] ----- ۱۱۰۳
اشارة ----- ۱۱۰۳

[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۰] ---- ۱۱۰۳
ذکر ولایة الملک الأشرف خلیل علی مصر ---- ۱۱۰۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۱] ---- ۱۱۱۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۲] ---- ۱۱۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۳] ---- ۱۱۱۸
ذکر سلطنة الملک الناصر محمد بن قلاوون الأولی علی مصر ---- ۱۱۱۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۴] ---- ۱۱۲۳
ذکر سلطنة الملک العادل زین الدّین کتبغا علی مصر ---- ۱۱۲۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۵] ---- ۱۱۳۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۶] ---- ۱۱۳۴
ذکر سلطنة الملک المنصور لا چین علی مصر ---- ۱۱۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۷] ---- ۱۱۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۸] ---- ۱۱۴۵
ذکر سلطنة الملک الناصر محمد بن قلاوون الثانیة علی مصر ---- ۱۱۴۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۶۹۹] ---- ۱۱۷۲
اشارة ---- ۱۱۷۲
ذکر من عدم فی هذه السنة فی وقعة حمص مع التّتار ---- ۱۱۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۰] ---- ۱۱۷۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۱] ---- ۱۱۷۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۲] ---- ۱۱۷۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۳] ---- ۱۱۷۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۴] ---- ۱۱۸۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۵] ---- ۱۱۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۶] ---- ۱۱۸۲

[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۷] ----- ۱۱۸۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۸] ----- ۱۱۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۰۹] ----- ۱۱۸۷
ذكر سلطنة الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير على مصر ----- ۱۱۸۷
استدراكات على بعض تعليقات وردت فى الجزء السابع من هذا الكتاب لحضرة الأستاذ محمد رمزى بک ----- ۱۲۰۸
زاوية الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر ----- ۱۲۰۸
الحد الذى كان ينتهى عنده النيل على شاطئه الشرقى تجاه مدينتى مصر القديمة و القاهرة وقت فتح العرب لمصر ----- ۱۲۰۸
[الجزء التاسع] ----- ۱۲۰۹
اشارة ----- ۱۲۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۰] ----- ۱۲۰۹
ذكر عود الملک الناصر محمد بن قلاوون إلى ملک مصر ثالث مرّة ----- ۱۲۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۱] ----- ۱۲۷۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۲] ----- ۱۲۷۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۳] ----- ۱۲۷۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۵] ----- ۱۲۷۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۶] ----- ۱۲۸۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۷] ----- ۱۲۸۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۸] ----- ۱۲۸۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۹] ----- ۱۲۸۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۰] ----- ۱۲۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۱] ----- ۱۲۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۲] ----- ۱۲۸۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۳] ----- ۱۲۹۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۴] ----- ۱۲۹۱

[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۵] ----- ۱۲۹۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۶] ----- ۱۲۹۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۷] ----- ۱۲۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۸] ----- ۱۲۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۲۹] ----- ۱۲۹۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۰] ----- ۱۲۹۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۱] ----- ۱۳۰۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۲] ----- ۱۳۰۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۳] ----- ۱۳۰۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۴] ----- ۱۳۰۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۵] ----- ۱۳۰۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۶] ----- ۱۳۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۷] ----- ۱۳۱۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۸] ----- ۱۳۱۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۳۹] ----- ۱۳۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۰] ----- ۱۳۱۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۱] ----- ۱۳۱۶
استدراکات ----- ۱۳۱۷
اشارة ----- ۱۳۱۷
باب سعادة ----- ۱۳۱۸
حوض ابن هنس ----- ۱۳۱۸
مسجد الأمیر بکتوت الخازندار ----- ۱۳۱۸
دار الأمیر آقوش الموصلی ----- ۱۳۱۹
مدارس و جوامع أخری ----- ۱۳۱۹

[الجزء العاشر] ----- ۱۳۲۰
اشارة ----- ۱۳۲۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۲] ----- ۱۳۲۰
ذكر ولاية الملك المنصور أبى بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر ----- ۱۳۲۰
ذكر ولاية الملك الأشرف علاء الدين كچک على مصر ----- ۱۳۲۶
ذكر ولاية الملك الناصر أحمد على مصر ----- ۱۳۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۳] ----- ۱۳۴۷
ذكر ولاية الملك الصالح إسماعيل على مصر ----- ۱۳۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۴] ----- ۱۳۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۵] ----- ۱۳۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۶] ----- ۱۳۶۲
ذكر سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر ----- ۱۳۶۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۷] ----- ۱۳۷۲
ذكر سلطنة الملك المظفر حاجّى على مصر ----- ۱۳۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۸] ----- ۱۳۸۴
اشارة ----- ۱۳۸۴
ذكر سلطنة الملك الناصر حسن الأولى على مصر ----- ۱۳۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۴۹] ----- ۱۴۰۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۰] ----- ۱۴۰۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۱] ----- ۱۴۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۲] ----- ۱۴۱۰
اشارة ----- ۱۴۱۰
ذكر سلطنة الملك الصالح صالح ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون ----- ۱۴۱۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۳] ----- ۱۴۲۳

[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۴] ----- ۱۴۲۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۵] ----- ۱۴۲۶
اشارة ----- ۱۴۲۶
سلطنة الملک الناصر حسن الثانیة علی مصر ----- ۱۴۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۶] ----- ۱۴۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۷] ----- ۱۴۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۸] ----- ۱۴۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۵۹] ----- ۱۴۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۰] ----- ۱۴۳۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۱] ----- ۱۴۴۰
استدراکات ----- ۱۴۴۲
اشارة ----- ۱۴۴۲
باب الصفا ----- ۱۴۴۲
شارع نجم الدین ----- ۱۴۴۲
العش ----- ۱۴۴۲
حلوان ----- ۱۴۴۲
فهرس الولاة الذین تولوا مصر من سنة ۶۹۰ ه- إلی سنة ۷۰۹ ه ----- ۱۴۴۳
[الجزء الحادی عشر] ----- ۱۴۴۳
اشارة ----- ۱۴۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۲] ----- ۱۴۴۳
ذکر سلطنة الملک المنصور محمد علی مصر ----- ۱۴۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۳] ----- ۱۴۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۴] ----- ۱۴۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۵] ----- ۱۴۷۲

[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۶] ----- ۱۴۷۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۷] ----- ۱۴۷۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۸] ----- ۱۴۷۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۶۹] ----- ۱۴۷۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۰] ----- ۱۴۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۱] ----- ۱۴۸۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۲] ----- ۱۴۸۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۳] ----- ۱۴۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۴] ----- ۱۴۸۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۵] ----- ۱۴۸۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۶] ----- ۱۴۹۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۷] ----- ۱۴۹۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۸] ----- ۱۴۹۶
اشارة ----- ۱۴۹۶
ذکر سلطنة الملک المنصور علیّ علی مصر ----- ۱۴۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۷۹] ----- ۱۵۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۰] ----- ۱۵۱۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۱] ----- ۱۵۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۲] ----- ۱۵۱۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۳] ----- ۱۵۲۱
ذکر سلطنة الملک الصالح حاجیّ الأولی علی مصر ----- ۱۵۲۱
السنة الأولی من سلطنة الملک الصالح أمیر حاج الأولی علی مصر ----- ۱۵۲۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۴] ----- ۱۵۲۷
ذکر سلطنة الملک الظاهر برقوق الأولی علی مصر ----- ۱۵۲۷

السنة الأولى من سلطنة الملک الظاهر برقوق الأولى على مصر ----- ۱۵۵۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۵] ----- ۱۵۵۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۶] ----- ۱۵۵۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۷] ----- ۱۵۵۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۸] ----- ۱۵۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۸۹] ----- ۱۵۶۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۰] ----- ۱۵۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۱] ----- ۱۵۶۵
ذکر سلطنة الملک المنصور حاجی الثانیة على مصر ----- ۱۵۶۵
السنة التی حکم فی أولها الملک الظاهر برقوق إلی لیلة الاثنین خامس جمادی الآخرة و حکم فی باقیها الملک المنصور حاجّی. ----- ۱۵۹۱
فهرس الملوک و السلاطین الذین تولوا مصر ----- ۱۵۹۵
[الجزء الثانی عشر] ----- ۱۵۹۵
اشارة ----- ۱۵۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۲] ----- ۱۵۹۵
ذکر سلطنة الملک الظاهر برقوق الثانیة على مصر ----- ۱۵۹۵
ذکر وقعة علیّ بای مع السلطان الملک الظاهر برقوق ----- ۱۶۲۴
ذکر قضاته بالدیار المصریة ----- ۱۶۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۳] ----- ۱۶۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۴] ----- ۱۶۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۵] ----- ۱۶۴۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۶] ----- ۱۶۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۷] ----- ۱۶۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۸] ----- ۱۶۴۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۹۹] ----- ۱۶۴۹

[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۰] ۱۶۵۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۱] ۱۶۵۳
ذکر سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الأولی علی مصر ۱۶۵۳
ذکر جلوسه علی تخت الملک ۱۶۵۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۲] ۱۶۵۸
اشارة ۱۶۵۸
ذکر الواقعة بین الأتابک أیتمش و بین یشبک و غیره ۱۶۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۳] ۱۶۷۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۴] ۱۶۹۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۵] ۱۶۹۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۶] ۱۷۰۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۷] ۱۷۰۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۸] ۱۷۰۹
[الجزء الثالث عشر] ۱۷۱۳
اشارة ۱۷۱۳
تقدیم ۱۷۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۱] ۱۷۱۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۲] ۱۷۱۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۳] ۱۷۲۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۴] ۱۷۲۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۵] ۱۷۲۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۶] ۱۷۲۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۷] ۱۷۲۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۸] ۱۷۲۹

[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۹] ۱۷۳۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۰] ۱۷۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۱] ۱۷۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۲] ۱۷۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۳] ۱۷۵۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۴] ۱۷۶۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۵] ۱۷۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۸] ۱۷۷۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۰۹] ۱۷۸۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۰] ۱۷۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۱] ۱۷۸۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۲] ۱۷۸۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۳] ۱۷۸۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۷۱۴] ۱۷۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۵] ۱۷۹۰
فهرس الجزء الثالث عشر من کتاب النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة ۱۷۹۸
اشارة ۱۷۹۸
فهرس الملوک و السلاطین الذین تولوا مصر من سنة ۸۰۱- ۸۱۵ ه ۱۷۹۸
فهرس الأعلام ۱۷۹۹
فهرس الأمم و القبائل و البطون و العشائر و الأرهاط و الطوائف و الجماعات ۱۸۳۱
فهرس البلاد و الأماکن و الأنهار و الجبال و غیر ذلک ۱۸۳۴
فهرس الألفاظ الاصطلاحیة و أسماء الوظائف و الرتب و الألقاب التی کانت مستعملة فی عصر المؤلف ۱۸۵۳
فهرس وفاء النیل من سنه ۸۰۱- ۸۱۴ ه ۱۸۸۹
فهرس أسماء الکتب الواردة بالمتن و الهوامش ۱۸۹۰

فهرس الموضوعات ----- ۱۸۹۳
[الجزء الرابع عشر] ----- ۱۸۹۶
اشارة ----- ۱۸۹۶
تقدیم ----- ۱۸۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۵] ----- ۱۸۹۹
ذکر سلطنة الملک المؤید شیخ المحمودی علی مصر ----- ۱۸۹۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۶] ----- ۱۹۰۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۷] ----- ۱۹۰۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۸] ----- ۱۹۰۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۹] ----- ۱۹۱۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۰] ----- ۱۹۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۱] ----- ۱۹۲۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۲] ----- ۱۹۳۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۳] ----- ۱۹۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۴] ----- ۱۹۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۵] ----- ۱۹۴۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۶] ----- ۱۹۴۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۷] ----- ۱۹۵۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۸] ----- ۱۹۵۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۱۹] ----- ۱۹۵۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۰] ----- ۱۹۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۱] ----- ۱۹۵۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۲] ----- ۱۹۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۳] ----- ۱۹۶۴

[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۴] ----- ۱۹۶۷
اشارة ----- ۱۹۶۷
ذکر سلطنة الملک الظاهر ططر علی مصر ----- ۱۹۸۱
ذکر سلطنة الملک الصالح محمد بن ططر ----- ۱۹۸۶
السنة التی حکم فیها أربعة سلاطین ----- ۱۹۹۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۵] ----- ۲۰۰۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۶] ----- ۲۰۰۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۷] ----- ۲۰۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۸] ----- ۲۰۱۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۲۹] ----- ۲۰۱۹
اشارة ----- ۲۰۱۹
ذکر غزوة قبرس علی حدتها ----- ۲۰۲۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۰] ----- ۲۰۲۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۱] ----- ۲۰۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۲] ----- ۲۰۳۶
اشارة ----- ۲۰۳۶
ذکر قتلة الخواجا نور الدین علی التبریزی العجمی المتوجه برسالة الحطی ملک الحبشة إلی ملوک الفرنج ----- ۲۰۳۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۳] ----- ۲۰۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۴] ----- ۲۰۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۵] ----- ۲۰۵۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۶] ----- ۲۰۵۴
فهرس ----- ۲۰۵۹
اشارة ----- ۲۰۵۹
فهرس الملوک و السلاطین الذین تولوا مصر من سنة ۸۱۵- ۸۳۶ ----- ۲۰۵۹

فهرس الأعلام ----- ۲۰۵۹
فهرس الأمم و القبائل و البطون و العشائر و الأرهاط و الطوائف و الجماعات ----- ۲۱۱۰
فهرس البلاد و الأماكن و الأنهار و الجبال و غير ذلک ----- ۲۱۲۱
فهرس الألفاظ الاصطلاحية و أسماء الوظائف و الرتب و الألقاب التی كانت مستعملة فی عصر المؤلف ----- ۲۱۷۲
فهرس وفاء النيل من سنة ۸۱۵- ۸۲۴ ----- ۲۲۳۵
فهرس أسماء الكتب الواردة بالمتن و الهوامش ----- ۲۲۳۶
فهرس الموضوعات ----- ۲۲۳۹
[الجزء الخامس عشر] ----- ۲۲۴۵
اشارة ----- ۲۲۴۵
مقدمة ----- ۲۲۴۵
[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۶] ----- ۲۲۴۷
[۳] ذكر سفر السلطان الملک الأشرف [برسبای] إلی آمد ----- ۲۲۴۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۷] ----- ۲۲۵۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۸] ----- ۲۲۶۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۹] ----- ۲۲۶۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۰] ----- ۲۲۷۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۱] ----- ۲۲۷۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۵] ----- ۲۲۸۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۶] ----- ۲۲۸۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۷] ----- ۲۲۸۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۸] ----- ۲۲۹۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۹] ----- ۲۲۹۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۰] ----- ۲۲۹۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۱] ----- ۲۲۹۸

[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۲] ۲۳۰۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۳] ۲۳۰۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۴] ۲۳۰۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۵] ۲۳۰۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۶] ۲۳۰۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۷] ۲۳۱۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۸] ۲۳۱۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۳۹] ۲۳۱۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۰] ۲۳۱۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۱] ۲۳۲۱
اشارة ۲۳۲۱
ذکر سلطنة الملک العزیز [یوسف] ابن السلطان الملک الأشرف برسبای الدّقمافی ۲۳۲۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۲] ۲۳۴۰
[۹۰] ذکر سلطنة الملک الظاهر أبی سعید جقمق علی مصر ۲۳۴۰
ذکر أصل [الملک الظاهر جقمق] و قدومه إلی مصر و نسبته بالعلائی ثم بالظاهری ۲۳۴۰
ذکر ما وقع له من ابتداء أمره إلی أن تسلطن ۲۳۴۱
ذکر قتل قرقماس الشعبانی الناصری ۲۳۵۰
ذکر خبر عصیان تغری برمش المذکور ۲۳۵۱
فرار الملک العزیز ۲۳۵۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۳] ۲۳۶۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۴] ۲۳۷۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۵] ۲۳۷۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۶] ۲۳۷۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۷] ۲۳۸۰

[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۸] ۲۳۸۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۹] ۲۳۸۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۰] ۲۳۸۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۱] ۲۳۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۲] ۲۳۹۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۳] ۲۳۹۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۴] ۲۳۹۹
اشارة ۲۳۹۹
ذکر مبدأ نکبة أبی الخیر النحاس علی سبیل الاختصار ۲۴۰۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۵] ۲۴۱۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۶] ۲۴۱۳
اشارة ۲۴۱۳
ابتداء مرض موت السلطان ۲۴۱۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۷] ۲۴۱۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۲] ۲۴۲۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۳] ۲۴۲۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۴] ۲۴۳۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۵] ۲۴۳۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۶] ۲۴۳۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۷] ۲۴۳۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۸] ۲۴۴۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۴۹] ۲۴۴۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۰] ۲۴۴۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۱] ۲۴۴۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۲] ----- ۲۴۴۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۳] ----- ۲۴۵۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۴] ----- ۲۴۵۸
فهرس ----- ۲۴۶۳
اشارة ----- ۲۴۶۳
اشارةالملوک و السلاطین الذین تولوا مصر من سنة ۸۳۶- ۸۵۴ ه ----- ۲۴۶۳
الخلفاء العباسیون المعاصرون ----- ۲۴۶۳
فهرس الأعلام ----- ۲۴۶۳
فهرس الأمم و القبائل و البطون و العشائر و الأرهاط و الطوائف و الجماعات ----- ۲۵۱۰
فهرس البلاد و الأماکن و الأنهار و الجبال و غیر ذلک ----- ۲۵۲۲
فهرس الألفاظ الاصطلاحیة و أسماء الوظائف و الرتب و الألقاب التی کانت مستعملة فی عصر المؤلف ----- ۲۵۵۲
فهرس وفاء النیل من سنة ۸۲۵ ه- ۸۵۴ ه ----- ۲۵۹۴
فهرس أسماء الکتب الواردة بالمتن و الهوامش ----- ۲۵۹۵
المراجع التی اعتمد علیها المحقق ----- ۲۶۰۱
فهرس الموضوعات ----- ۲۶۰۶
[الجزء السادس عشر] ----- ۲۶۱۹
اشارة ----- ۲۶۱۹
تقدیم ----- ۲۶۱۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۵] ----- ۲۶۲۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۶] ----- ۲۶۲۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۷] ----- ۲۶۳۰
اشارة ----- ۲۶۳۰
ذکر (ابتداء الوقعة بین السلطان الملک المنصور عثمان و بین الأتابک إینال العلائی) ----- ۲۶۳۶
ذکر سلطنة الملک الأشرف إینال العلائی علی مصر ----- ۲۶۴۵

[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۸] ----- ۲۶۵۱
اشارة ----- ۲۶۵۱
ذکر أعیان مباشری الدولة من المتعممین ----- ۲۶۵۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۹] ----- ۲۶۵۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۰] ----- ۲۶۶۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۱] ----- ۲۶۶۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۲] ----- ۲۶۷۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۳] ----- ۲۶۷۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۴] ----- ۲۶۷۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۵] ----- ۲۶۸۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۷] ----- ۲۶۹۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۸] ----- ۲۶۹۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۵۹] ----- ۲۶۹۶
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۰] ----- ۲۷۰۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۱] ----- ۲۷۰۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۲] ----- ۲۷۰۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۳] ----- ۲۷۰۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۴] ----- ۲۷۱۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۵] ----- ۲۷۱۶
اشارة ----- ۲۷۱۶
ذکر نکبة الملک المؤید أحمد ابن الملک الأشرف إینال و خلعه من الملک ----- ۲۷۲۳
ذکر سلطنة الملک الظاهر خشقدم علی مصر ----- ۲۷۳۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۶] ----- ۲۷۳۷
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۷] ----- ۲۷۴۱

[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۸] ----- ۲۷۴۴
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۹] ----- ۲۷۴۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۷۰] ----- ۲۷۴۹
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۷۱] ----- ۲۷۵۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۷۲] ----- ۲۷۵۳
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۵] ----- ۲۷۵۸
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۶] ----- ۲۷۶۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۷] ----- ۲۷۶۱
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۸] ----- ۲۷۶۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۶۹] ----- ۲۷۷۰
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۷۰] ----- ۲۷۷۲
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۷۱] ----- ۲۷۷۵
[اما وقع من الحوادث سنة ۸۷۲] ----- ۲۷۷۷
اشارة ----- ۲۷۷۷
ذکر خلع الملک الظاهر یلبای من سلطنة مصر ----- ۲۷۸۲
ذکر سلطنة الملک الظاهر أبی سعید تمربغا الظاهری علی مصر ----- ۲۷۸۴
ذکر الوقعة التی خلع فیها السلطان الملک الظاهر أبو سعید تمربغا من الملک ----- ۲۷۹۱
ذکر سلطنة الملک الأشرف قایتبای المحمودی علی مصر ----- ۲۷۹۴
فهرس ----- ۲۷۹۵
اشارة ----- ۲۷۹۵
فهرس الملوک و السلاطین الذین تولوا حکم مصر ----- ۲۷۹۵
فهرس الأعلام ----- ۲۷۹۵
الأعلام التی ترجم لها المؤلف فی الوفیات ----- ۲۸۳۵
فهرس الأمم و القبائل و البطون و العشائر و الأرهاط و الطوائف و الجماعات ----- ۲۸۴۳

فهرس البلاد و الأماكن و الأنهار و الجبال و غير ذلک ---------- ۲۸۵۲
فهرس الألفاظ الاصطلاحية و أسماء الوظائف و الرتب و الألقاب التی كانت مستعملة فی عصر المؤلف ---------- ۲۸۷۴
فهرس وفاء النيل من سنة ۸۵۵- ۸۷۱ ه ---------- ۲۹۱۹
فهرس أسماء الكتب الواردة بالمتن و الهوامش ---------- ۲۹۲۰
فهرس الموضوعات ---------- ۲۹۲۴
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---------- ۲۹۳۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة

اشارة

سرشناسه : ابن تغری بردی، یوسف بن تغری بردی، ۸۱۳-۸۷۴ق.

عنوان و نام پدیدآور : النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره/ تالیف جمال‌الدین ابی‌المحاسن یوسف‌بن تغری بردی الاتابکی.

وضعیت ویراست : [ویراست ؟].

مشخصات نشر : قاهره: وزاره الثقافه والارشادالقومی، الموسسه المصریه العامه، ۱۳۴۲.

سال چاپ: ۱۳۹۲ ه. ق

نوبت چاپ: اول

موضوع: شرح حال

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱۶

مشخصات ظاهری : ۱۶ج. (درسه مجلد).

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد سیزدهم تاجلد شانزدهم توسط فهیم محمد شلتوت، جمال‌الدین شیال و ابراهیم علی طرخان تصحیح‌شده توسط الهیئه‌المصریه‌العامه للتالیف و النشر منتشر گردیده است.

یادداشت : ج.۱، ۲، ۳، ۴، ۷ ، ۸ ، ۱۱ و ۱۲ (چاپ ؟: ۱۳).

یادداشت : ج. ۱۵ (چاپ؟: ۱۳۹۱ق. = ۱۹۷۱م. = ۱۳۵۰).

یادداشت : ج.۱۶ (چاپ؟ = ۱۳۹۲ق. = ۱۹۷۲م. = ۱۳۵۱).

یادداشت : بالای عنوان: تراثنا.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : تراثنا.

موضوع : مصر -- شاهان و فرمانروایان

موضوع : مصر -- تاریخ -- ۱۹ - ۸۹۷ق.-- سالشمار.

شناسه افزوده : شلتوت، فهیم محمد، مصحح

شناسه افزوده : شیال، جمال‌الدین، مصحح

شناسه افزوده : طرخان، ابراهیم علی، مصحح

رده بندی کنگره : DT۹۵/الف۲ن۳ ۱۳۴۲

رده بندی دیویی : ۹۶۲/۰۲

شماره کتابشناسی ملی : م۷۵-۵۵۴۷

[الجزء الأول]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدّمة لكتب التراث العربى

بقلم السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم وزير الثقافة و الإرشاد القومى إن الأمم العظيمة لا ترضى، و لا تستطيع، أن تنسلخ عن تاريخها، و تاريخها هو وعاء ثقافتها و حضارتها، فى حقب هذا التاريخ نشأت و نمت و تطوّرت، و اجتازت محنا، و حققت مجدا. و كما أن سجل هذه الأحداث تشهد به الآثار الباقية من عمارة و مشروعات فإن الكلمة المكتوبة كانت منذ قديم سجلا لتراث الأمم، سردا لتاريخها، و تصويرا لآمالها و عواطفها شعرا و نثرا، و تسجيلا للآراء السائدة فى عصورها المختلفة، مما يرتفع أحيانا الى مرتبة الحكمة و المذهب الفلسفى، و مما لا يزيد على أن يكون خطرات لأفراد.

و نهضتنا الحاضرة، التى انبثقت فى جميع ميادين الحياة، منذ فجر ۲۳ يوليو سنة ۱۹۵۲، لم تتنكر لماضى أمتنا العربية، و لم تغفل تراثنا الاسلامى العريق.

ففى الوقت الذى تعمل فيه على التطوّر تحت راية العلم، و فى ركبه الزاحف، ترعى تراثها العريق الذى كانت أشعته تضىء ظلام العالم فى أيام ازدهار ماضينا.

فكما أن رئيسنا و قائد ثورتنا يعلن فى "الميثاق الوطنى "أن العلم هو السلاح الحقيقى للإرادة الثورية، و من هنا الدور العظيم الذى لا بد للجامعات و لمراكز العلم على مستوياتها المختلفة أن تقوم به ... و العلم هو السلاح الذى يحقق النصر الثورى، يعلن كذلك أن العمل العظيم الذى تمكن الشعب من إنجازه بالثورة الشاملة ذات الاتجاهات المتعدّدة، قد تحقق بفضل ضمانات تمكن النضال الشعبى من توفيرها، و منها وعيه العميق بالتاريخ و أثره على الإنسان المعاصر من ناحية، و من ناحية أخرى لقدرة هذا الإنسان على التأثير فى التاريخ؛ و منها إيمان لا يتزعزع باللّه، و برسله، و رسالاته القدسية التى بعثها بالحق و الهدى إلى الإنسان فى كل زمان و مكان.

و أن مشعل الحضارة انتقل من بلد إلى بلد، لكنه فى كل بلد كان يحصل على زيت جديد يقوى به ضوءه على امتداد الزمان.

و أن شعبنا، إلى جانب ما قام به من تحمل المسئولية المادية و العسكرية فى صدّ أول موجات الاستعمار الأوربى، و ردّ غزوات التتار، قد تحمل كذلك المسئولية الأدبية فى حفظ التراث الحضارى العربى و ذخائره الحافلة.

و أنه يتعين علينا أن نذكر دائما أن الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية، أو من تراثها الحضارى، قادرة على صنع المعجزات.

و فى ضوء هذه التوجيهات تقوم المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر بمساهمتها فى نشر التراث العربى، كجزء من برامجها التى تساهم فيها بنشر الثقافة الحديثة بجميع فروعها.

و هى فى ذلك تقدم هذه الخدمة الثقافية للأمة العربية فى جميع أجزاء الوطن العربى الكبير، فإن هذا التراث ثمرة العقول العربية فى خمسة عشر قرنا من الزمان، و فى جميع الوطن العربى من غربيه إلى شرقيه، و من شماليه إلى جنوبيه، متضمنا ما كتبه أسلافنا فى إفريقيا و آسيا و أوروبا نفسها فى الأندلس العظيمة.

و حسبنا فى بيان أهمية هذا التراث أنه باللغة العظيمة التى تجمعنا- نحن العرب جميعا- و أنه يتصل بتاريخنا، نحن العرب جميعا.

فلقد قال الرئيس جمال عبد الناصر فى "الميثاق الوطنى:"

"يكفى أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التى تصنع وحدة الفكر و العقل...

و يكفى أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير و الوجدان."

و اللّه الموفق فيما نقصد و ما نعمل.

الدكتور محمد عبد القادر حاتم

القاهرة فى المحرم سنة ۱۳۸۳ ه يونيه (حزيران) ۱۹۶۳ م بسم اللّه الرّحمن الرّحيم كتاب النجوم الزاهرة

تصدير

هذا كتاب كبير يؤرخ لمصر منذ الفتح الإسلامى من سنة ۲۰ ه إلى خلال سنة ۸۷۲ ه ألفه جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الأتابكى القاهرى المولد و الوفاة.

و قبل أن يصدر القسم الأدبى بدار الكتب الجزء الأوّل من هذا الكتاب كان المستشرق الهولندى «يونبل» قد نشر منه بين سنتى (۱۸۵۱، ۱۸۵۵) مجلدين كبيرين يشتملان على الأحداث من سنة ۲۰ ه إلى سنة ۳۶۵ ه، و من بعده نشر المستشرق الإمريكى «وليم پوپر» عشرة مجلدات تبدأ من حيث انتهى سلفه المستشرق الهولندى و تنتهى إلى آخر الكتاب أى سنة ۸۷۲ ه، غير أنها تنقصها الأحداث من سنة ۵۶۵ ه إلى سنة ۸۰۰ ه.

و حين استقبل القسم الأدبى بدار الكتب المصرية العمل فى هذا الكتاب استقبله بإضافات جديدة:

۱- فقد استأنس بمخطوطة جديدة.

۲- و حرّر من متنه الكثير بالرجوع إلى الأمهات المنقول عنها.

۳- و ضم إليه دراسات علمية جديدة عن الأماكن المذكورة فيه.

۴- و عرض لمغلقه بالشروح الكثيرة.

۵- ثم أضاف إلى كل جزء فهرسا جامعا خاصا به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۲

و لقد تسلمت المؤسسة الكتاب بأجزائه التى لم يتم تحقيقها- فيما تسلمته من القسم الأدبى- و كان منهجها فيه بعد أن لم تجد له مخطوطات أخرى:

۱- أن تصوّر الأجزاء التى طبعت منه محذوفا منها فهارسها.

۲- و أن تصوّر الأجزاء المحققة ليكون الكتاب كله على نسق واحد.

۳- و أن تضم الفهارس كلها فى قسم مستقل.

۴- و أن تضم إلى هذا القسم الأخير تصحيح ما وقع فى الأجزاء التى طبعت من الكتاب من أخطاء، و كذلك الاستدراكات التى تهدى إليها إعادة النظر فى الكتاب.

و بهذا يخرج الكتاب كاملا بفهارس موحدة جامعة.

و اللّه ولى التوفيق‌ها

المحرّم سنة ۱۳۸۳ ه المؤسسة المصرية العامة يونيه (حزيران) ۱۹۶۳ م للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة

اشارة

الحمد للّه و الصلاة و السلام علی خاتم رسله سیدنا محمد صلی اللّه علیه و آله و سلم.

و بعد، فهذا هو الجزء الأوّل من کتاب «النجوم الزاهرة» لأبی المحاسن بن تغری بردی الذی تقوم بطبعه دار الکتب المصریة مع بقیة الموسوعات العلمیة و الأدبیة و التاریخیة فی عهد حامل لواء النهضة فی مصر حضرة صاحب الجلالة مولانا المليک المعظم «فؤاد الأوّل» حفظه اللّه. و إنا نضعه بین أیدی القرّاء بعد أن بذلنا الجهد فی سبیل إصداره علی هذا النحو خالیا، علی ما نعتقد، من التحریف و التصحیف اللذین ملئ بهما أصلاه، و هما النسخة الأوربیة و النسخة الفتو غرافیة اللتان اعتمدنا علیهما کمصدرین لطبع هذا الکتاب.

وصفه

هو کتاب کبیر جمّ الفائدة فی تاریخ مصر مرتب علی السنین، ابتدأ فیه مؤلفه بفتح عمرو بن العاص من سنة ۲۰ ه (۶۴۰ م) إلی أثناء سنة ۸۷۲ ه (۱۳۶۷ م) و قد ذکر فیه من ولی مصر من الملوک و السلاطین و النوّاب ذکرا وافیا مع ذکر ملوک الأطراف بطریق إجمالیّ، آتیا فی کل سنیه علی ما وقع من الحوادث المهمة، و من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۴

توفی من رجالات الأمة الإسلامیة. و قد انفرد بعد أبی بکر بن عبد اللّه بن أیبک مؤرّخ مصر بإشارته فی آخر کل سنة إلی زیادة النیل و نقصانه، حتی کاد یکون کتابه المرجع الوحید لحضرة صاحب السعادة الأستاذ أمین سامی باشا فی کتابه:

«تقویم النیل».

و من الأصل العربی لهذا الکتاب نسخ فی الأستانة و برلین و غوطا و أبسالا و بطرسبورج و باریس و المتحف البریطانی.

ترجمته الی اللغات الأوربیة

و قد ترجم هذا الأثر الجلیل الی اللغة اللاتینیة و الی لغات أوروبیة أخری عدّة مرات.

ترجمته إلی اللغة الترکیة

و لما فتح السلطان سلیم العثمانی مصر و اطلع علی هذا الکتاب أمر بنقله إلی الترکیة فنقله شمس الدین أحمد بن سلیمان بن کمال باشا قاضی العسکر بالأناضول یومئذ فترجم فی منزله جزءا و بیضه المولی حسن المعروف بآشجی‌زاده ثم عرضه علی السلطان فی الطریق فأعجبه و أمر بنقله هکذا الی تمامه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۵

اختصاره

و قد لخص المؤلف کتابه و سماه «الکواکب الباهرة من النجوم الزاهرة» و ذکر أنه اختصره حذرا من أن یختصره غیره علی تبویبه و فصوله و اقتدی فی ذلک بجماعة من العلماء المؤلفین کالذهبی و المقریزی و غیرهما.

اهتمام علماء أوروبا بنشره

و لما کان هذا الکتاب من أهمّ المصادر التاریخیة، اهتم بنشره علماء أوروبا فنشر المستشرق جونبل الهولاندی منه مجلدین ضخمین فی أربعة أجزء بمطبعة بریل فی مدینة لیدن من سنة ۱۸۵۱- ۱۸۵۵ م؛ و یبتدئ الجزء الأوّل من سنة ۲۰ من الهجرة لغایة سنة ۲۵۳ ه، و

الجزء الثانی من سنة ۲۵۴- ۳۶۵ ه. و قد صدّرهما بمقدّمة و ملاحظات باللغة اللاتینیة. و نشر المستشرق و لیم بوبر العالم الإمریکی منه عشرة مجلدات مع مقدّمة باللغة الانجلیزیة لکل جزء من أجزائه، و طبعت بجامعة کالیفورنیا من سنة ۱۹۰۹- ۱۹۱۵ و من سنة ۱۹۱۶- ۱۹۲۳ و سنة ۱۹۲۶ و سنة ۱۹۲۹، و تشتمل علی السنین من سنة ۳۶۵- ۵۶۶ ه و من سنة ۸۰۱- ۸۷۲ ه.

و یتبین من هذا أن باقی الأجزاء التی تشتمل علی السنین من سنة ۵۶۷- ۸۰۰ ه لم تطبع بعد.

اهتمام دار الکتب المصریة بنقل نسخة منه

و لذا اهتمت دار الکتب المصریة بنقل نسخة منه بالتصویر الشمسی عن النسخة الخطیة المحفوظة بمکتبة أیاصوفیا بالآستانة تحت رقمی ۳۴۹۸، ۳۴۹۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج ۱، ص: ۶

و هی محفوظة بدار الکتب تحت رقم ۱۳۴۳ تاریخ، و تشمل سبعة مجلدات ینقصها المجلد الثانی، و بیانها کالآتی:

المجلد

الأوّل/ القسم الأوّل- من سنة ۲۰- ۱۴۶ ه/ القسم الثانی- من سنة ۱۴۷- ۲۵۴ الثالث/ القسم الأوّل- من سنة ۵۲۴- ۶۳۷/ القسم الثانی- من سنة ۶۳۷- ۶۷۵ الرابع/ القسم الأوّل- من سنة ۶۷۶- ۷۲۳/ القسم الثانی- من سنة ۷۲۳- ۷۴۵ الخامس/ القسم الأوّل- من سنة ۷۴۶- ۷۸۲/ القسم الثانی- من سنة ۷۸۳- ۷۹۹ السادس/ القسم الأوّل- من سنة ۸۰۰- ۸۱۵/ القسم الثانی- من سنة ۸۱۶- ۸۳۶ السابع/ القسم الأوّل- من سنة ۸۳۶- ۸۵۴/ القسم الثانی- من سنة ۸۵۴- ۸۷۲

اهتمام الحکومة المصریة بطبعه

و لما کان اهتمام علماء أوروبا بنشر هذا الکتاب و طبعه بلغ شأنا کبیرا لأنه خاص بتاریخ مصر و هی أکبر دولة شرقیة إسلامیة لها من الحضارة و المدنیة ما لم یبلغه سواها من الأمم الشرقیة الأخری، کان جدیرا بحکومة الدولة المصریة أن تقوم بطبع هذا الکتاب علی نفقتها، و لذا أشار رئیس الحکومة وقتئذ ساکن الجنان المغفور له عبد الخالق ثروت باشا علی دار الکتب المصریة بطبع هذا الکتاب القیّم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج ۱، ص: ۷

ضمن مطبوعاتها، فلبت طلبه و باشرت طبعه بمطبعتها لا سیما بعد أن حصلت علی نسخة منه بالتصویر الشمسی.

العنایة التامة بتصحیحه

و لذلک قام القسم الأدبی بترقیمه و ضبطه و تصحیحه، متوخّیا فیه تحقیق الأعلام و أسماء البلدان و الوقائع بمراجعة المصادر التاریخیة المطبوعة و المخطوطة لتحرّی الصواب مع کتابة التعلیقات و ذکر المراجع. و طالما وفّق فی مراجعته إلی أکثر الکتب التی نقل عنها المؤلف، لتکون هذه الطبعة أصح نسخة یعوّل علیها.

و یجدر بنا أن نذکر أسماء الکتب التی نقل عنها المؤلف و راجعناها فیما صححناه من کتابه مع بعض المصادر الأخری التی اعتمدنا علیها فی تصحیح هذا الکتاب:

(۱) تاریخ ابن کثیر المسمی بالبدایة و النهایة- نسخة فتوغرافیة محفوظة بدار الکتب تحت رقم ۱۱۱۰ تاریخ.

(۲) تاریخ الإسلام للذهبی- نسخة مخطوطة تحت رقم ۴۲ تاریخ.

(۳) عقد الجمان فی تاریخ أهل الزمان للعینی- نسخة فتو غرافیة تحت رقم ۱۵۸۴ تاریخ.

(۴) مرآة الزمان للحافظ شمس الدین یوسف بن قزأوغلی- نسخة فتوغرافیة تحت رقم ۵۵۱ تاریخ.

(۵) فتوح مصر و أخبارها لابن عبد الحکم- نسخة طبعة أوروبا رقم ۱۱۲۹ تاریخ.

(۶) تاریخ الرسل و الملوک للطبری- نسخة طبعة أوروبا.

(۷) التاریخ الکامل لابن الأثیر- نسخة طبعة أوروبا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۸

(۸) فضائل مصر للکندی- نسخة طبعة أوروبا.

(۹) الطبقات الکبری لابن سعد- نسخة طبعة أوروبا.

(۱۰) المشتبه فی أسماء الرجال للذهبی- نسخة طبعة أوروبا.

(۱۱) فتوح البلدان للبلاذری- نسخة طبعة أوروبا.

(۱۲) معجم البلدان لیاقوت- نسخة طبعة أوروبا.

(۱۳) معجم ما استعجم للبکری- نسخة طبعة أوروبا.

(۱۴) ولاة مصر و قضاتها للکندی- نسخة طبعة بیروت.

(۱۵) أسد الغابة فی معرفة الصحابة لابن الجزری- نسخة طبعة مصر.

(۱۶) الإصابة فی تمییز الصحابة لابن حجر العسقلانی- نسخة طبعة مصر.

(۱۷) تهذیب التهذیب لابن حجر العسقلانی- نسخة طبعة مصر.

(۱۸) مروج الذهب للمسعودی- نسخة طبعة بولاق.

(۱۹) الخطط للمقریزی- نسخة طبعة بولاق.

(۲۰) وفیات الأعیان لابن خلکان- نسخة طبعة بولاق.

(۲۱) صحیح مسلم- نسخة طبعة بولاق.

(۲۲) حوادث الدهور لابن تغری بردی المؤلف- الجزء الأوّل بالتصویر الشمسی تحت رقم ۲۳۹۷ تاریخ.

و ما الی ذلک من المصادر الأخری من کتب التاریخ و الأدب و اللغة لضبط الأعلام و الأماکن و تصحیح العبارات. و قد خصصنا فهرسا شاملا لکل هذه الکتب التی راجعناها فی نهایة هذا الجزء مع فهارس أخری.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۹

ترجمة المؤلف

کتبها تلمیذه و صدیقه أحمد بن حسین الترکمانی المعروف بالمرجی بآخر کتاب «المنهل الصافی» للمؤلف و قد کتبه بخطه، قال: ذکر نبذة من ترجمة مؤلف هذا التاریخ أسبغ اللّه علیه ظلاله، و ختم بالصالحات أعماله.

قال کاتب هذه النسخة تلمیذ المؤلف، و غرس نعمه، و أکبر محبّیه، و أصغر خدمه «أحمد بن حسین الترکمانی الحنفی الشهیر بالمرجی» لطف اللّه به:

لما اتصلت بخدمة مؤلف هذا الکتاب الجناب العالی المولویّ الأمیریّ الکبیریّ الفاضلیّ الکاملیّ الرئیسیّ الأوحدیّ العضدیّ الذّخریّ النصیریّ؛ نادرة الزمان، و عین الأعیان، و عمدة المؤرّخین، و رأس الرؤساء المعتبرین، و أهّلنی لکتابة هذا التاریخ، فضلا و إحسانا منه و صدقة علیّ. استوعبته کتابة و مطالعة و تأمّلا، فلم أر فیه مثله فی زمانه، لاختباری ما اشتمل علیه من المحاسن التی لم توجد فی مثله من أبناء عصره، من لطیف المحاضرة، و فکاهة المنادمة، و العقل التامّ، و کرامة الأصالة الکریمة، و الحرمة الوافرة، و العظمة الزائدة، و

حسن الخلق، و بشاشة الوجه، و حسن الملتقى، و الشكالة الحسنة التى يضرب بها المثل. و على ما قلته بلسان التقصير، و أعظم من ذلك من الأوصاف الجميلة التى لو استوعبها منطلق اللسان لملأ منها كتبا مجلدة، جميع من جالسه و حاضره من المتردّدين الى بابه، و مشنّفى أسماعهم بحسن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۰

منادمته و خطابه؛ فأحببت ألا يخلو مثل هذا التاريخ من ترجمة مثل هذا المؤرّخ، إذ جرت العادة أن المؤرّخين لا يترجمون أنفسهم؛ و رأيت من بعض ما يجب على أن أذكر نبذة من ذكر بعض أحواله على سبيل الاختصار فأقول:

هو يوسف بن تغرى بردى بن عبد اللّه الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير الكبير سيف الدين تغرى بردى اليشبغاوى الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية، ثم كافل المملكة الشامية. سألته عن مولده فقال:

مولدى بالقاهرة بدار الأمير منجك اليوسفى بجوار مدرسة السلطان حسن، فى حدود سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة تقريبا.

قلت: و توفى والده الأمير الكبير تغرى بردى المذكور بدمشق على نيابتها فى محرّم سنة خمس عشرة و ثمانمائة، فربّاه زوج أخته قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى الى أن مات ابن العديم المذكور فى سنة تسع عشرة و ثمانمائة، و تزوّج بأخته شيخ الاسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى الشافعى، فتولى تربيته و حفّظه القرآن العزيز الى أن كبر و انتشا و ترعرع، و حفظ مختصر القدورى فى الفقه، و طلب العلم و تفقه بالشيخ شمس الدين محمد الرومى الحنفى، و بقاضى القضاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۱

بهاء الدين أبى البقاء الحنفى قاضى مكة، و بقاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى. و أخذ النحو عن شيخنا العلامة تقىّ الدين الشّمنّى الحنفى، و لازمه كثيرا و تفقه عليه أيضا. و أخذ التصريف عن الشيخ علاء الدين الرومى و غيرهم. و قرأ المقامات الحريرية على العلامة قوام الدين الحنفى و أخذ عنه العربية أيضا و قطعة جيّدة من علم الهيئة. و أخذ البديع و الأدبيّات عن العلامة شهاب الدين أحمد بن عربشاه الدمشقىّ الحنفىّ و غيره. و كتب عن شيخ الاسلام حافظ عصره شهاب الدين أحمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۲

ابن حجر كثيرا من شعره، و حضر دروسه، و انتفع بمجالسته. و عن قاضى القضاة جلال الدين أبى السعادات بن ظهيرة قاضى مكة من شعره و شعر غيره. و عن العلامة بدر الدين بن العليف، و الشيخ قطب الدين أبى الخير بن عبد القوى شاعرى مكة كثيرا من شعرهما. و كتب عن شعراء عصره و اجتهد و حصل و نثر و نظم و برع فى عدّة علوم و شارك فى عدّة فنون.

ثم حبّب اليه علم التاريخ فلازم مؤرّخى عصره مثل قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى، و الشيخ تقىّ الدين المقريزى، و اجتهد فى ذلك الى الغاية، و ساعده جودة ذهنه، و حسن تصوّره، و صحيح فهمه، حتى برع و مهر و كتب و حصّل و صنّف و ألّف و انتهت اليه رياسة هذا الشأن فى عصره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۳

سمع الحديث و استجاز، و من مسموعاته العوالى كتاب «السنن لأبى داود» على المشايخ الثلاثة المسندين المعمرين: زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الطحان الدمشقى الحنبلى المشهور بابن قريج (بقاف و جيم مصغر)، و علاء الدين على ابن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلبكى الحنبلى أيضا، و شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الناظر الصاحبة الحنبلى أيضا. و كتاب «جامع الترمذى» سمعه على الشيخين الأخيرين ابن بردس و ابن ناظر الصاحبة بعد موت ابن الطحان، و سمع عليهما أيضا «شمائل المصطفى للترمذى» و مشيخة الفخر بن البخارى، و «مسند ابن عباس»، و قطعة كبيرة من «مسند أحمد» فى عدّة مجالس.

و من مسموعاته العوالى أيضا كتاب «فضل الخيل» للحافظ شرف الدين الدمياطى سمعه على الحافظ تقىّ الدين المقريزى بسماعه على الشيخ المسند ناصر الدين محمد بن يوسف بن طبرزد الحراوى بسماعه من مؤلفه، و له مسموعات كثيرة بالطالع و النازل.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۴

و أجازه بالقاهرة حافظ العصر شیخ الاسلام قاضی القضاة شهاب الدین أحمد ابن حجر، و الشیخ الحافظ تقی الدین أحمد بن علی بن عبد القادر المقریزی الشافعی، و الحافظ العلامة أبو محمد محمود بن أحمد العینی الحنفی، و أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الحنبلی، و أبو ذرّ عبد الرحمن بن محمد الزرکشی الحنبلی، و عز الدین عبد الرحیم ابن الفرات الحنفی، و إبراهیم بن صدقة بن إبراهیم بن إسماعیل الصالحی الحنبلی، و محمد بن یحیی بن محمد الحنبلی، و أحمد بن محمد بن محمد الحنفی، و أحمد بن محمد بن إبراهیم الفیشی المالکی، و المسند محمد بن عبد اللّه الرشیدی، و عبد اللّه بن محمد المیمونی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۵

و عبد اللّه بن أحمد القمنی، و جلال الدین عبد الرحمن بن علی بن عمر بن الملقّن، و الحافظ أبو النعیم زین الدین رضوان بن محمد بن یوسف العقبی المستملی، و قاضی القضاة بدر الدین محمد أحمد بن محمد بن محمد، و العلامة شمس الدین محمد النواجی، و الشیخ عز الدین أحمد بن إبراهیم بن نصر اللّه الحنبلی، و محمد بن علی بن أحمد الشهیر بابن المغیربی و آخرون.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۶

و بالحجاز قاضی القضاة جلال الدین أبو السعادات أحمد بن محمد بن ظهیرة الشافعی المکی، و قاضی القضاة بهاء الدین محمد أبو البقاء الحنفی المکی، و شاعرا مکة بدر الدین بن العلیف، و الشیخ أبو الخیر بن عبد القوی و غیرهم.

و أجازه من حلب العلامة شهاب الدین أحمد بن أبی بکر المرعشی الحنفی، و ابن الشماع و غیرهما.

و برع فی فنون الفروسیة کلعب الرمح و رمی النشّاب و سوق البرجاس و لعب الکرة و المحمل. و أخذ هذه الفنون عن عظماء هذا الشأن، و فاق فیهم علی أنداده، و ساد علی أقرانه علما و عملا؛ هذا مع الدیانة و الصیانة و العفّة عن المنکرات و الفروج و الاعتکاف عن الناس، و ترک الترداد الی أعیان الدولة حتی و لا الی السلطان؛ مع حسن المحاضرة، و لطیف المنادمة، و الحشمة الزائدة، و الحیاء الکثیر، و اتساع الباع فی علوم الآداب و التاریخ و أیام الناس، قلّ أن یخلو مجلسه من مذکّرات العلوم، جالسته کثیرا و تأدّبت بتربیته، و حسن رأیه و سیاسته و تدبیره. یضرب به المثل فی الحیاء و السکون، ما سمعته شتم أحدا من غلمانه، و لا من حاشیته، و لا تکبّر علی أحد من جلسائه قط، کبیرا کان أو صغیرا، جلیلا کان أو حقیرا.

و صحب بعض الأصلاء الأعیان کالقاضی کمال الدین بن البارزی، و قاضی القضاة شهاب الدین بن حجر و غیرهما من العلماء و الرؤساء، و نکرّر ترداد غالبهم الی بابه، و حضروا مجلسه کثیرا و أحبّوه محبة زائدة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۷

هذا مع ما اشتمل علیه من الکرم الزائد، و المیل الی الخیر، و محبته أهل العلم و الفضل و الصلاح، و الإحسان الیهم بما تصل القدرة الیه.

و له الید الطولی فی علم النغم و الضروب و الإیقاع حتی لعلّه لم یکن فیه مثله فی زمانه، انتهت الیه الریاسة فی ذلک و کتب کثیرا و حصّل و صنّف و ألّف.

و من مصنفاته هذا الکتاب الجلیل و هو المسمی ب «المنهل الصافی و المستوفی بعد الوافی» فی سبعة مجلدات، هذه الستة و مجلد آخر یسمی «بالکنی» استوعب فیه ذکر الأعیان المشهورین بکنیتهم علی هذا الشرط، و هو من أوّل دولة الترک و مختصره المسمی «بالدلیل الشافی علی المنهمل الصافی» و مختصره سماه «مورد اللطافة فی ذکر من ولی السلطنة و الخلافة» و ذیل علی الإشارة للحافظ الذهبی مختصرا سماه «بالبشارة فی تکملة الإشارة» و کتاب «حلیة الصفات فی الأسماء و الصناعات» مرتبا علی الحروف، یشتمل علی مقاطیع و تواریخ و أدبیات، بدیع فی معناه، و غیر ذلک. کل ذلک فی عنفوان شبیبته.

و نرجو، إن أطال اللّه عمره و فسح فی أجله، لیملأنّ خزائن من العلوم و المصنفات فی کل فنّ، لعلمی باتساع باعه فی التصنیف و

التأليف.

و من شعره ما أنشدنى من لفظه لنفسه- حفظه اللّه تعالى- فى مليح اسمه «حسن» قوله:

طرفه الأحور زاه شاقنى و به قد ضاع علمى بالوسن

جوره عدل علينا فى الهوى كلّ فعل منه لى فهو حسن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۸

و له أيضا:

تجارة الصبّ غدت فى حبّ خود كاسده

و رأس مالى هبة لفرحتى بفائده

و له أيضا:

أيبك قطز يعقبو بيبرس ذو الإكمال بعدو قلاوون بعدو كتبغا المفضال

لاجين بيبرس برقوق شيخ ذو الإفضال ططر برسباى جقمق ذو العلا إينال

ترجمة المؤلف عن الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى

يوسف بن تغرى بردى الجمال أبو المحاسن بن الأتابكى بالديار المصرية، ثم نائب الشام اليشبغاوى الظاهرىّ القاهرىّ الحنفىّ. ولد فى شوّال تحقيقا سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة تقريبا بدار منجك اليوسفى، جوار المدرسة الحسنيّة، و مات أبوه بدمشق على نيابتها و هو صغير، فنشأ فى حجر أخته عند زوجها الناصرىّ بن العديم الحنفىّ، ثم عند الجلال البلقينى، لكونه كان خلفه عليها. و حفظ القرآن، ثم فى كبره- فيما زعم- مختصر القدورى و ألفية النحو و إيساغوجى، و اشتغل يسيرا و قال إنه قرأ فى الفقه على الشمس و العلاء الروميين، و فى الصرف على ثانيهما، و كذا اشتغل فى الفقه على العينى و أبى البقاء بن الضياء المكى و الشمنى و لازمه أكثر، و عليه اشتغل فى شرح الألفية لابن عقيل و الكافياجى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۱۹

و عليه حضر فى الكشاف و الزين قاسم، و اختص به كثيرا و تدرّب به، و قرأ فى العروض على النّواجى، و المقامات الحريرية على القوام الحنفى، و عليه اشتغل فى النحو أيضا بل أخذ عنه قطعة جيدة من علم الهيئة، و قرأ أقراباذين فى الطب على سلام اللّه، و فى البديع و بعض الأدبيات على الشهاب بن عربشاه، و كتب عن شيخنا من شعره و حضر دروسه و انتفع، فيما زعم، بمجالسته؛ و كذا كتب بمكة عن قاضيها أبى السعادات بن ظهيرة من شعره و شعر غيره، و عن البدر بن العليف و أبى الخير بن عبد القوىّ و غيرهم من شعراء القاهرة؛ و تدرّب كما ذكر فى الفنّ بالمقريزى و العينى و سمع عليهما الحديث، و كذا بالقلعة عند نائبها تغرى برمش الفقيه على بن الطحان و ابن بردس و ابن ناظر الصاحبة، و أجاز له الزين الزركشى و ابن الفرات و آخرون. و حج غير مرة أوّلها فى سنة ست و عشرين، و اعتنى بكتابة الحوادث من سنة أربعين، و زعم أنه أوقف شيخه المقريزى على شىء من تعليقه فيها فقال: دنا الأجل، إشارة إلى وجود قائم بأعباء ذلك بعده، و أنه كان يرجع إلى قوله فيما يذكره له من الصواب بحيث يصلح ما كان كتبه أوّلا فى تصانيفه، بل سمعته يرجح نفسه على من تقدّمه من المؤرّخين من ثلاثمائة سنة بالنسبة لاختصاصه دونهم بمعرفة التركى و أحوالهم و لغاتهم، و رأيته إذ أرّخ وفاة العينى قال فى ترجمته: إن البدر البغدادى الحنبلى قال له و هما فى الجنازة: خلا الجوّ، إشارة إلى أنه تفرّد؛ و ما رأيته ارتضى وصفه له بذلك من حينئذ فقط، فانه قال إنه رجع من الجنازة فأرسل له ما يدل على أن العينى كان يستفيد منه، بل سمعته يصف نفسه بالبراعة فى فنون الفروسية كلعب الرمح و رمى النشّاب و سوق البرجاس و لعب الكرة و المحمل و نحو ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۲۰

و بالجملة فقد كان حسن العشرة، تامّ العقل- إلا فى دعواه فهو حمق- و السكون، لطيف المذاكرة، حافظا لأشياء من النظم و نحوه، بارعا حسبما كنت أتوهّمه فى أحوال الترك و مناصبهم و غالب أحوالهم، منفردا بذلك لا عهد له بمن عداهم، و لذلك تكثر فيه أوهامه، و تختلط ألفاظه و أقلامه، مع سلوك أغراضه، و تحاشيه عن مجاهرة من أدبر عنه بإعراضه، و ما عسى أن يصل اليه تركى!.

و قد تقدّم عند الجمالى ناظر الخاص بسبب ما كان يطريه به فى الحوادث، و تأثّل منه دنيا، و صار بعده الى جانبك الجداوى فزادت و جاهته، و اشتهرت عند أكثر الأتراك و من يلوذ بهم من المباشرين و شبههم فى التاريخ براعته. و بسفارته عند جانبك خلص البقاعى من ترسيمه حين ادعى عليه عنده بما فى جهته لجامع الفكّاهين، لكون البقاعى ممن كان يكثر التردّد لبابه، و يسامره بلفظه و خطابه؛ و ربما حمله على إثبات مالا يليق فى الوقائع و الحوادث مما يكون موافقا لغرضه، خصوصا فى تراجم الناس و أوصافهم، لما عنده من الضّغن و الحقد، كما وقع له فى أبى العباس الواعظ و ابن أبى السعود. و كان إذا سافر يستخلف فى كتابة الحوادث و نحوها التقىّ القلقشندى.

و قد صنف المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى فى ستة مجلدات تراجم خاصة على حروف المعجم من أوّل دولة الترك؛ و الدليل الشافى على المنهل الصافى؛ و مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة و الخلافة؛ و البشارة فى تكملة الإشارة للذهبى؛ و حلية الصفات فى الأسماء و الصناعات، مشتمل على مقاطيع و تواريخ و أدبيات، رتبه على حروف المعجم و غير ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۲۱

و فيها الوهم الكثير و الخلط الغزير مما يعرفه النقاد، و الكثير من ذلك ظاهر لكل. و منه السّقط فى الأنساب كتسمية الحجار أحمد بن نعمة مع كون نعمة جدّه الأعلى. و كحذفه ما يتكرر من الأسماء فى النسب أو الزيادة فيه بأن يكون فى النسب ثلاثة محمدين فيجعلهم أربعة، أو أربعة فيجعلهم خمسة. و القلب كأن يكون المترجم طالبا لواحد فيجعله شيخا له. و التصحيف و التحريف كالغرافى بالفاء و الغين المعجمة يجعله مرة بالقاف، و مرة بالعين و القاف مخففا، و كالحسامية بالخسابية، و تسعين بسبعين و عكسه، و ابن سكّر حيث ضبطه بالشين المعجمة، و فريد الدين بمؤيد الدين. و التغيير كسليمان من سلمان و عكسه، و عبد اللّه من أبى عبد اللّه، و سعد من سعد اللّه، و ثبا حيث جعله عليا، و عبد الغفار صاحب الحاوى حيث جعله عبد الوهاب، و ابن أبى جمرة الولى الشهير حيث جعله محمدا، و صلاح الدين خليل بن السابق أحد رؤساء الشام سماه محمدا، و عبد الرحمن البوتيجى الشهير جعله أبا بكر، و أحمد بن على القلقشندى صاحب صبح الأعشى سمى والده عبد اللّه.

و التكرير فيكتب الرجل فى موضعين مرة فى إبراهيم و مرة فى أحمد، و ربما تنبه لذلك فيجوّز كونه أخا ثانيا. و إشهار المترجم بما لا يكون به مشهورا حيث يروم التشبه بابن خلكان أو الصفدى فيما يكتبانه بهامش أوّل الترجمة لسهولة الكشف عنه ككتابته مقابل ترجمة أحمد بن محمد بن عبد المعطى جدّ قاضى المالكية بمكة المحيوى عبد القادر ما نصه: ابن طراد النحوى الحجازى. أو وصفه بما لم يتصف به كالصلاح بن أبى عمر حيث وصفه بالحافظ، و الجمال الحنبلى بالعلامة، و ناصر الدين ابن المخلّطة بقوله: إنه لم يخلف بعده مثله ضخامة و علما و معرفة و دينا و عفة. و تعبيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۲۲

بما لا يطابق الواقع كقوله فى البرهان بن خضر: تفقه بابن حجر. أو شرحه لبعض الألقاب بما لا أصل له حيث قال فى ابن حجر: نسبة الى آل حجر يسكنون الجنوب الآخر على بلاد الخربة و أرضهم قابس. أو لحنه الواضح و ما أشبهه كأزوجه فى زوّجه، و الحياة فى الحيا، و المجاز فى المزاح، و أجعزه فى أزعجه، و الكيابة فى الكآبة، و الحطيط فى الحضيض، و منتضمة فى منتظمة، و ظنين فى ضنين.

بل و يذكر فى الحوادث ما لم يتفق كأنه كان يكتب بمجرّد السماع كقوله فى الشهاب ابن عربشاه- مع زعمه أنه من شيوخه-: إنه

استقر فى قضاء الحنفية بحماة فى صفر سنة أربع و خمسين عوضا عن ابن الصوّاف، و إن ابن الصوّاف قدم فى العشر الثانى من الشهر الذى يليه فأعيد فى أواخر جمادى الآخرة، و هذا لم يتفق كما أخبرنى به الجمالى بن السابق الحموى، و كفى به عمدة سيما فى أخبار بلده.

و كقوله عن جانم: إنه لما أمر برجوعه من الخانقاه الى الشام توجه كاتب السر ابن الشّحنة لتحليفه فى يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان سنة خمس و ستين، فإن هذا كما قال ابن الشحنة المشار إليه لم يقع. و كقوله: إن صلاح الدين بن الكويز استقرّ فى وكالة بيت المال عوضا عن الشرف الأنصارى فى رجب سنة ثلاث و ستين، و فى ظنى أن المستقرّ حينئذ فيها إنما هو الزين بن مزهر. و يذكر فى الوفيات تعيين محالّ دفن المترجمين فيغلط: كقوله فى نصر اللّه الرويانى: إنه دفن بزاويته، الى غير ذلك من تراجمه التى يقلد فيها بعض المتعصبين كما تقدّم. أو يسلك فيها الهوى، كترجمته لمنصور بن صفىّ و جانبك الجداوى، بل سمعت غير واحد من أعيان الترك و نقادهم العارفين بالحوادث و الذوات يصفونه بمزيد الخلل فى ذلك. و حينئذ فما بقى ركون لشىء مما يبديه، و على كل حال فقد كان لهم به جمال. و قد اجتمعت به مرارا و كان يبالغ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمة ج ۱، ص: ۲۳

فى إجلالى اذا قدمت عليه و يخصنى بتكرمة للجلوس، و التمس منى اختصار الخطط للمقريزى، و كتبت عنه ما قال إنه من نظمه فيمن اسمها «فائدة» و هو:

تجارة الصبّ غدت فى حبّ خود كاسده

و رأس مالى هبة لفرحتى بفائده

و ابتنى له تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف إينال، و وقف كتبه و تصانيفه بها و تعلل قبل موته بنحو سنة بالقولنج و اشتدّ به الأمر من أواخر رمضان بإسهال دموىّ بحيث انتحل و تزايد كربه، و تمنى الموت لما قاساه من شدّة الألم إلى أن قضى فى يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة أربع و سبعين و دفن من الغد بتربته، و عسى أن يكون كفّر عنه، رحمه اللّه و عفا عنه و إيانا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمة ج ۱، ص: ۲۴

ترجمة المؤلف عن شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى فى حوادث سنة ۸۷۴ ه

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأمير الكبير سيف الدين تغرى بردى الحنفى الإمام العلامة. ولد بالقاهرة سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة و رباه زوج أخته قاضى القضاة ناصر الدين بن العديم الحنفى إلى أن مات، فتزوّج بأخته جلال الدين البلقينى الشافعى فتولى تربيته و حفظ القرآن العزيز. و لما كبر اشتغل بفقه الحنفية و حفظ القدورى و تفقّه بشمس الدين محمد الرومى و بالعينى و غيرهما، و أخذ النحو عن التقىّ الشّمنّى و لازمه كثيرا و تفقه به أيضا، و أخذ التصريف عن الشيخ علاء الدين الرومى و غيره، و قرأ المقامات الحريرية على قوام الدين الحنفىّ و أخذ عنه العربية أيضا و قطعة جيدة من علم الهيئة، و أخذ البديع و الأدبيات عن الشهاب بن عربشاه الحنفىّ و غيره،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمة ج ۱، ص: ۲۵

و حصر على ابن حجر العسقلانى و انتفع به، و أخذ عن أبى السعادات بن ظهيرة و ابن العليف و غيرهما.

ثم حبّب إليه علم التاريخ فلازم مؤرّخى عصره مثل العينىّ و المقريزىّ، و اجتهد فى ذلك إلى الغاية وساعدته جودة ذهنه و حسن تصوّره و صحة فهمه، و مهر و كتب و حصّل و صنّف و انتهت إليه رآسة هذا الشأن فى عصره، و سمع شيئا كثيرا من كتب الحديث، و أجازه جماعات لا تحصى مثل ابن حجر و المقريزىّ و العينىّ.

و من مصنفاته كتاب المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى فى ستة مجلدات، و مختصره المسمى بالذيل الشافى على المنهل الصافى،

و مختصر سماه مورد اللطافة فی ذکر من ولی السلطنة و الخلافة، و النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، و ذیل علی الإشارة للحافظ الذهبی سماه بالبشارة فی تکملة الإشارة، و کتاب حلیة الصفات فی الأسماء و الصناعات مرتبا علی الحروف، و غیر ذلک. و من شعره:

تجارة الحب غدت فی حب خود کاسده

و رأس مالی هبة لفرحتی بفائده

و منه موالیا فی عدّة ملوک الترک:

أبیک قطز یعقب بیبرس ذو الإکمال بعدو قلاوون بعدو کتبغا المفضال

لاچین بیبرس برقوق شیخ ذو الإفضال طط برسبای چقمق ذو العلا إینال

و توفی فی ذی الحجة.

حدیث ابن إیاس عن المؤلف

و قد أشار ابن إیاس فی تاریخه (ج ۲ ص ۱۱۸) الی ترجمته عند ذکر وفاته فی حوادث سنة أربع و سبعین و ثمانمائة فقال:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۲۶

«و فیه کانت وفاة الجمالی یوسف بن الأتابکی تغری بردی الیشبغاوی الرومی نائب الشام. و کان الجمالی یوسف رئیسا حشما فاضلا حنفیّ المذهب و له اشتغال بالعلم، و کان مشغوفا بکتابة التاریخ و ألف فی ذلک عدّة تواریخ منها تاریخه الکبیر الموسوم بالنجوم الزاهرة؛ و المنهل الصافی؛ و مورد اللطافة فیمن ولی السلطنة و الخلافة؛ و له تاریخ فی وقائع الأحوال علی حروف الهجاء؛ و له غیر ذلک عدّة مصنفات. و کان نادرة فی أولاد الناس. و مولده سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة» ا ه.

مؤلفاته و لابن تغری بردی عدا کتاب «النجوم الزاهرة» الکتب الآتیة:

۱- مورد اللطافة فیمن ولی السلطنة و الخلافة: اقتصر فیه علی ذکر الخلفاء و السلاطین بغیر مزید، و استفتح بذکر النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم فالخلفاء الراشدین الی الخلیفة القائم بأمر اللّه. ثم ذکر العبیدیین و من خلفهم علی مصر الی أیامه.

منه نسخة فی مکتبة محمد الفاتح و مکتبة بشیر أغا فی الأستانة، و فی غوطا مع ذیل الی سنة ۹۰۶ ه، و فی باریس و أکسفورد و کمبریدج و تونس. و طبع فی کمبریدج سنة ۱۷۹۲ م و له ذیول منها: «منهل الظرافة، لذیل مورد اللطافة» بأسماء أمراء مصر الی سنة ۸۸۴ ه فی برلین.

۲- منشأ اللطافة، فی ذکر من ولی الخلافة: و هو تاریخ مصر من أقدم أزمانها الی سنة ۷۱۹ ه فی باریس.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱، ص: ۲۷

۳- المنهل الصافی، و المستوفی بعد الوافی: هو معجم لمشاهیر الرجال العظام من سنة ۶۵۰ ه الی آخر أیام المؤلف، أراد به أن یکون ذیلا للوافی تألیف الصفدی.

منه نسخة فی دار الکتب المصریة فی ثلاثة مجلدات کبیرة صفحاتها نحو ۳۰۰۰ صفحة منقولة عن مکتبة عارف بک بالمدینة. ترجم فیها مئات من الأعیان و العلماء، و أسند کل روایة الی صاحبها.

و من لطیف ما جاء فی مقدّمته- و قد خالف به أکثر مؤلفی عصره- قوله:

«کنت قد اطلعت علی نبذ من سیرهم و أخبارهم (یعنی رجال التاریخ) و وقفت فی کتب التاریخ علی الکثیر من آثارهم فحملنی ذلک علی سلوک هذه المسالک، و إثبات شیء من أخبار أمم الممالک، غیر مستدعی الی ذلک من أحد من أعیان الزمان، و لا مطالب به

من الأصدقاء و الخلّان، و لا مكلّف لتأليفه و ترصيفه من أمير و لا سلطان؛ بل اصطفيته لنفسى، و جعلت حديقته مختصة بباسقات غرسى؛ ليكون فى الوحدة لى جليسا، و بين الجلساء مسامرا و أنيسا ... الخ».

و هذا يخالف طريقة سائر المؤلفين فى ذلك العهد، و قد اختصره فى كتاب سماه: «الدليل الشافى على المنهل الصافى» منه نسخة فى مكتبة بشير أغا بالآستانة.

۴- نزهة الرائى فى التاريخ: هو تاريخ مفصل على السنين و الشهور و الأيام فى عدّة مجلدات، منها الجزء التاسع فى اكسفورد لحوادث سنة ۶۷۸- ۷۴۷

۵- حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور: جعله ذيلا على كتاب السلوك للمقريزى بدأ به حيث انتهى ذاك الى سنة ۸۵۶ ه، لكنه خالف المقريزى فى طريقته فأطال فى التراجم إلا ما جاء ذكره منها فى المنهل الصافى. منه نسخ فى برلين و المتحف البريطانى و أيا صوفيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج ۱، ص: ۲۸

۶- البحر الزاخر فى علم الأوائل و الأواخر: مطوّل فى التاريخ على السنين، منه جزء صغير فى باريس من سنة ۳۲- ۷۱ ه.

فهارس الكتاب

و إتماما للفائدة و تعميما للنفع قام القسم الأدبى بعمل فهارس وافية لهذا الجزء شملت ذكر الولاة الذين ولوا حكم مصر و الأعلام التى وردت فيه و القبائل و الأماكن و وفاء النيل و غير ذلك مرتبة على حروف المعجم، و قد بذل كل من حضرتى محمد عبد الجواد الأصمعىّ افندى و على أحمد الشهداوىّ افندى المصححين بالقسم الأدبى مجهودا فى هذا الشأن يستحقان عليه الثناء.

أحمد زكى العروى

رئيس قسم التصحيح بنار الكتب المصرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱

[خطبة المؤلف]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحابته و سلم الحمد للّه الذى أيد الإسلام بمبعث سيد الأنام، و جعل مدده شاملا- لكل خليفة و إمام، فهم ظل اللّه فى أرضه يأوى اليه كل ملهوف، و الزعماء القائمون بنهى كلّ منكر و أمر كل معروف؛ قلّبهم فى أطوارها دولا- و خالف بينهم اعتقادا و قولا و عملا؛ و جعل قصصهم عبرة لأولى الألباب، و تذكرة فى كل خبر و كتاب؛ فمن عدل منهم كان أوّل السبعة، و من ظلم كان فى أخباره شنعة؛ أحمده حمدا كثيرا على أن عرّفنا من صلح منهم و من فسد، و من هو فى الوغى مدد، و بين الأنام عدد؛ و نشكره على أن أخّرنا عن كل الأمم، و هذا لعمرى من أعظم الإحسان و أسبغ النعم؛ لنعاين ممن تقدّم آثارهم، و نشاهد منازلهم و ديارهم، و نسمع كما وقعت و جرت أخبارهم؛ أعظم بها من منّة جليلة، و كرامة و فضيلة؛ إذ أخبرنا عنهم ما لم يخبروه عنا، و رأينا منهم ما لم يروه منا؛ فلنقابل هذه المنة بالإنصاف، فى كل مترجم و من اليه انضاف؛ فنخبر بذلك من تأخر عصره من الأقوام، بأفواه المحابر و ألسن الأقلام؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲

ليقتدى كل ملك يأتى بعدهم بجميل الخصال، و يتجنب ما صدر منهم من اقتراح المظالم و قبيح الفعال؛ و لم أقل كمقالة الغير إننى مستدعى الى ذلك من أمير أو سلطان، و لا مطّلب به من الأصدقاء و الإخوان؛ بل ألّفته لنفسى، و أينعته بباسقات غرسى؛ ليكون لى فى الوحدة جليسا، و بين الجلساء مسامرا و أنيسا؛ و لا أنزّهه من خلل و إن حوى أحسن الخلال، و لا من زلل و إن طاب مورده الزلال؛

و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له؛ شهادة لا ينقص قدر إيمانها بعد تأكده، و لا يخفض مجد إتقانها بعد تشيّده؛ و أشهد أنّ سيدنا محمدا عبده و رسوله الذى كان لقول الحق أهلا، و من جعل بتشريعه طرق الفلاح لسالك سننه سهلا؛ صلى اللّه عليه و على آله و أصحابه و أزواجه و ذرّيته و أتباعه.

أما بعد فلما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين، أحببت أن أجعل تاريخا لملوكها مستوعبا من غير مين؛ فحملنى ذلك على تأليف هذا الكتاب و إنشائه، و قمت بتصنيفه و أعبائه؛ و استفتحته بفتح مصر و ما وقع لهم فى المسالك، و من حضرها من الصحابة و من كان المتولّى لذلك؛ و على أىّ وجه فتحت: صلح أم عنوة من أصحابها، و أجمع فى ذلك أقوال من اختلف من المؤرّخين و أهل الأخبار و أربابها؛ و ذلك بعد اتصال سندى الى من لى عنه منهم رواية، ليجمع الواقف عليه بين صحة النقل و الدراية؛ و أطلق عنان القلم فيما جاء فى فضلها و ذكرها من الكتاب العزيز، و ما ورد فى حقها من الأحاديث و ما اختصت به من المحاسن فصار لها على غيرها بذلك التمييز؛ ثم أذكر من وليها من يوم فتحت و ما وقع فى دولته من العجب، واحدا بعد واحد لا أقدّم أحدا منهم على أحد باسم و لا كنية و لا لقب؛ ثم أذكر أيضا فى كل ترجمة ما أحدث صاحبها فى أيام ولايته من الأمور، و ما جدّده من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳

القواعد و الوظائف و الولايات فى مدى الدهور؛ و لا أقتصر على ذلك بل أستطرد الى ذكر ما بنى فيها من المبانى الزاهرة، كالميادين و الجوامع و مقياس النيل و عمارة القاهرة؛ أوّلا بأوّل أذكره فى يوم مبناه و فى زمان سلطانه، مستوعبا لهذا المعنى ضابطا لشانه؛ على أننى أذكر من توفى من الأعيان فى دولة كل خليفة و سلطان باقتصار، بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكر بعض الحوادث فى مدّة ولاية المذكور فى أيما قطر من الأقطار؛ و أبدأ فيه بعد التعريف بأحوال مصر بولاية عمرو ابن العاص فى المملكة الإسلامية، ثم ملك بعد ملك كل واحد على حدته و ما وقع فى أيامه الى الدولة الأشرفية الإينالية؛ و سميته:

«النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة»

و اللّه الموفّق و المنّان و بالله المستعان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۴

ذكر فتح مصر لابن عبد الحكم و غيره

قال المؤلف: أخبرنا حافظ العصر قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانىّ الشافعىّ مشافهة عن أبى هريرة بن الذهبىّ قال:

أخبرنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ روى خليفة عن غير واحد: «أن فى سنة عشرين كتب عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه الى عمرو بن العاص أن يسير الى مصر، فسار و بعث عمر الزبير بن العوّام مردفا له و معه بسر بن أبى أرطاة و عمير بن وهب الجمحىّ و خارجة بن حذافة العدوىّ حتى أتى بابليون، فحصّنوا، فافتتحها عنوة و صالحه أهل الحصن؛ و كان الزبير أوّل من ارتقى سور المدينة ثم تبعه الناس، فكلّم الزبير عمرا أن يقسمها بين من افتتحها، فكتب عمرو الى عمر بذلك ثم رقى الى المنبر و قال: «لقد قعدت مقعدى هذا و ما لأحد من قبط مصر علىّ عهد و لا عقد، إن شئت قتلت، و إن شئت بعت، و إن شئت خمست». انتهى كلام الذهبىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۵

و قال علىّ- و علىّ مصغر- بن رباح: المغرب كله عنوة، فتدخل مصر فيها ا ه.

و قال ابن عمر: افتتحت مصر بغير عهد. و قال يزيد بن أبى حبيب:

مصر كلها صلح إلا الإسكندرية.

و أمّا فتوح مصر لابن عبد الحكم فقد أخبرنا به حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علىّ بن حجر العسقلانىّ الشافعىّ مشافهة قال: قرأت على أبى المعالى عبد اللّه بن عمر بن علىّ أخبرنا، إجازة إن لم يكن سماعا، عن زهرة بنت عمر أخبرنا الكمال أبو الحسن علىّ بن شجاع أخبرنا أبو القاسم هبة اللّه ابن علىّ البوصيرىّ أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى المدينىّ أخبرنا أبو الحسن على بن منير الخلّال و أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج الأنصارى أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدى أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اللّه ابن عبد الحكم قال:

لما قدم عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص رضى اللّه عنه فخلا به و قال: يا أمير المؤمنين، ائذن لى أن أسير الى مصر، و حرّضه عليها و قال: إنك إن فتحتها كانت قوّة للمسلمين و عونا لهم، و هى أكثر الأرض أموالا و أعجز [ها] عن القتال و الحرب، فتخوّف عمر بن الخطاب على المسلمين و كره ذلك، فلم يزل عمرو يعظم أمرها عنده و يخبره بحالها و يهوّن عليه فتحها، حتى ركن اليه عمر و عقد له على أربعة آلاف رجل [كلهم من عكّ]، و يقال: [بل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶

ثلاثة آلاف و خمسمائة، و قال له عمر: سر و أنا مستخير اللّه فى مسيرك، و سيأتيك كتابى سريعا إن شاء اللّه تعالى، فإن أدرككك كتابى آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف، و إن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابى فامض لوجهك و استعن باللّه و استنصره.

فسار عمرو بن العاص من جوف الليل و لم يشعر به أحد من الناس فاستخار عمر و كاتبه يتخوّف على المسلمين بالرجوع، فأدرك الكتاب عمرا و هو برمح؛ فتخوّف عمرو إن هو أخذ الكتاب و فتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر، فلم يأخذ الكتاب من الرسول و دافعه و سار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح و العريش، فسأل [عنها] فقيل: إنها من أرض مصر، فدعا بالكتاب و قرأه على المسلمين؛ فقال عمرو لمن معه: أ لستم تعلمون أنّ هذه القرية من أرض مصر؟ قالوا: بلى، قال:

فإن أمير المؤمنين عهد إلىّ و أمرنى إن لحقنى كتابه و لم أدخل أرض مصر أن أرجع، و لم يلحقنى كتابه حتى دخلنا أرض مصر، فسيروا و امضوا على بركة اللّه. و قيل غير ذلك: و هو أن عمر أمره بالرجوع و خشّن عليه فى القول.

و روى نحو مما ذكرنا من وجه آخر، من ذلك: أن عثمان بن عفان رضى اللّه عنه دخل على عمر بن الخطاب رضى اللّه عنهما، فقال عمر له: كتبت الى عمرو بن العاص أن يسير الى مصر من الشأم، فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، إنّ عمرا لمجرّأ و فيه إقدام و حب للإمارة، فأخشى أن يخرج فى غير ثقة و لا جماعة فيعرّض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدرى تكون أم لا، فندم عمر على كتابه الى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۷

عمرو إشفاقا على المسلمين، ثم قال عثمان: فاكتب اليه: إن أدرككك كتابى هذا قبل أن تدخل مصر فارجع الى موضعك، و إن كنت دخلت فامض لوجهك.

فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط، فكان يجهز على عمرو الجيوش و كان على القصر (يعنى قصر الشمع الذى بمصر القديمة) رجل من الروم يقال له الأعيرج واليا عليه، و كان تحت يد المقوقس، و اسمه:

جريج بن مينا، و أقبل عمرو حتى اذا كان بالعريش، فكان أوّل موضع قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح اللّه على يديه، و كان عبد اللّه ابن سعد على ميمنة عمرو منذ خروجه من قيساريّة الى أن فرغ من حربه؛ ثم مضى عمرو نحو مصر و كان بالإسكندرية أسقف للقبط يقال له: أبو ميامين، فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى قبط مصر يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة و أن ملكهم قد انقطع، و أمرهم بتلقى عمرو.

و يقال: إن القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا؛ ثم توجه عمرو لا يدافع إلا بالأمر الأخف حتى نزل القواصر، فسمع

رجل من لخم نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض: ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم و إنما هم فى قلة من الناس! فأجابه رجل منهم فقال: إن هؤلاء القوم لا يتوجهون الى أحد إلا ظهروا عليه حتى يقتلوا أخيرهم؛ ثم تقدّم عمرو أيضا لا يدافع إلا بالأمر

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۸

الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتل نحوا من شهر حتى فتح اللّه عليه؛ ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أمّ دنين، فقاتلوا من بها قتالا شديدا و أبطأ عليه الفتح، فكتب الى عمر رضى اللّه عنه يستمدّه فأمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف مع عمرو، فوصلوا اليه أرسالا يتبع بعضهم بعضا ثم أحاط المسلمون بالحصن و أميره يومئذ المندقور الذى يقال له الأعيرج من قبل المقوقس و هو ابن قرقب اليونانىّ و كان المقوقس ينزل بالإسكندرية و هو فى سلطان هرقل غير أنه كان حاضرا الحصن حين حاصره المسلمون، فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن، و جاء رجل الى عمرو و قال: اندب معى خيلا حتى آتى من ورائهم عند القتال، فأخرج معه عمرو خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة، فى قول، فساروا من وراء الجبل حتى وصلوا مغار بنى وائل قبل الصبح، و كانت الروم قد خندقوا خندقا و جعلوا له أبوابا و بثّوا فى أفنيتها حسک الحديد، فالتقاهم القوم حين أصبحوا و خرج خارجة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن و قاتلهم قتالا شديدا بصبحهم و عشيهم، فلما أبطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر رضى اللّه عنه يستمدّه و يعلمه بذلک، فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف: الزّبير بن العوّام، و المقداد بن الأسود، و عبادة بن الصّامت، و مسلمة بن مخلّد- فى قول- و قيل: خارجة بن حذافة الرابع، لا يعدّون مسلمة. و قال عمر له: إعلم أن معک اثنى عشر ألفا و لن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹

و قيل غير ذلک، و هو أنّ الزبير رضى اللّه عنه قدم الى عمرو فى اثنى عشر ألفا و أنّ عمرا لما قدم من الشأم كان فى عدّة قليلة فكان يفرّق أصحابه ليرى العدوّ أنهم أكثر مما هم، فلما انتهى الى الخندق بادره رجل بأن قال: قد رأينا ما صنعت و إنما معک من أصحابک كذا و كذا فلم يخطئوا برجل واحد، فأقام عمرو على ذلک أياما يغدو فى السحر فيصفّ أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح، فبينماهم على ذلک إذ جاءه خبر الزبير بن العوّام فى اثنى عشر ألفا فتلقاه عمرو، ثم أقبلا فلم يلبث الزبير أن ركب و طاف بالخندق ثم فرّق الرجال حول الخندق و ألح عمرو على القصر و وضع عليه المنجنيق.

و دخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا فى شىء مما هم فيه، فقال عمرو:

أخرج و أستشير أصحابى، و قد كان صاحب الحصن أوصى الذى على الباب اذا مرّ به عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله، فمرّ عمرو و هو يزيد الخروج برجل من العرب فقال له: قد دخلت فانظر كيف تخرج، فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له:

إنى أريد أن آتيک بنفر من أصحابى حتى يسمعوا منک مثل الذى سمعت، فقال العلج فى نفسه: قتل جماعة أحب الىّ من قتل واحد، فأرسل الى الذى كان أمره بما أمره من أمر عمرو ألا يتعرّض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم، فخرج عمرو.

و بينما عبادة بن الصامت فى ناحية يصلى و فرسه عنده رآه قوم من الروم فخرجوا اليه و عليهم حلية و بزّة، فلما دنوا منه سلم من الصلاة و وثب على فرسه ثم حمل عليهم، فلما رأوه و لوا هاربين و تبعهم، فجعلوا يلقون مناطقهم و متاعهم ليشغلوه بذلک عن طلبهم، فصار لا يلتفت اليه حتى دخلوا الى الحصن، و رمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة، فرجع و لم يتعرّض لشىء مما طرحوه من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذى كان فيه فاستقبل الصلاة؛ و خرج الروم الى متاعهم و جمعوه.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰

فلما أبطأ الفتح على عمرو قال الزبير: إنى أهب نفسى للّه تعالى و أرجو أن يفتح اللّه بذلک على المسلمين، فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمّام ثم صعد و أمرهم اذا سمعوا تكبيره يجيبونه جميعا؛ فما شعروا إلا و الزبير على رأس الحصن يكبر و

معه السيف، و تحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا أن ينكسر السلم، و كبّر الزبير تكبيرة فأجابه المسلمون من خارج، فلم يشكّ أهل الحصن أنّ العرب قد اقتحموا جميعا الحصن فهربوا و عمد الزبير بأصحابه الى باب الحصن ففتحوه و اقتحم المسلمون الحصن. فلما خاف المقوقس على نفسه و من معه سأل عمرو ابن العاص الصلح و دعاه اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم، فأجابه عمرو الى ذلك.

و كان مكثهم على القتال حتى فتح اللّه عليهم سبعة أشهر. انتهى كلام ابن عبد الحكم باختصار.

و قال غيره فى الفتح وجها آخر قال: لما حصر المسلمون بابليون و كان به جماعة من الروم و أكابر القبط و رؤسائهم و عليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا، فلما رأى القوم الجدّ من العرب على فتحه و الحرص، و رأوا من صبرهم على القتال و رغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم، فتنحّى المقوقس و جماعة من أكابر الأقباط و خرجوا من باب القصر القبلىّ و تركوا به جماعة يقاتلون العرب، فلحقوا بالجزيرة (موضع الصناعة اليوم) و أمروا بقطع الجسر و ذلك فى جرى النيل. و يقال: إنّ الأعيرج تخلف بالحصن بعد المقوقس؛ فأرسل المقوقس الى عمرو:

«إنكم قد و لجتم فى بلادنا و ألححتم على قتالنا، و طال مقامكم فى أرضنا و إنما أنتم عصبة يسيرة، و قد أظلتكم الروم و جهزوا اليكم و معهم من العدّة و السلاح، و قد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱

أحاط بكم هذا النيل. و إنما أنتم أسارى فى أيدينا، فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتى الأمر فيما بيننا و بينكم على ما تحبون و نحب و ينقطع عنا و عنكم القتال قبل أن يغشاكم جموع الروم، فلا ينفعنا الكلام و لا نقدر عليه.

و لعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفا لمطلبكم و رجائكم، فابعثوا الينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن و هم به من شىء».

فلما أتت عمرا رسل المقوقس حبسهم عنده يومين و ليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه: أ ترون أنهم يقتلون الرسل [و يحبسونهم] و يستحلون ذلك فى دينهم! و إنما أراد عمرو بذلك أنهم يرون حال المسلمين.

فردّ عليهم عمرو مع رسلهم: إنه ليس بينى و بينكم إلا إحدى ثلاث خصال:

إمّا أن دخلتم فى الإسلام فكنتم إخواننا و كان لكم ما لنا. و إن أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد و أنتم صاغرون. و إما أن جاهدناكم بالصبر و القتال حتى يحكم اللّه بيننا و بينكم و هو خير الحاكمين. فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال: كيف رأيتموهم؟ قالوا:

رأينا قوما الموت أحب الى أحدهم من الحياة، و التواضع أحب اليهم من الرفعة، ليس لأحدهم فى الدنيا رغبة و لا نهمة، و إنما جلوسهم على التراب و أكلهم على ركبهم و أميرهم كواحد منهم، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم و لا السيد من العبد، و اذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد؛ يغسلون أطرافهم بالماء و يخشعون فى صلاتهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۲

فقال عند ذلك المقوقس: و الذى يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها و ما يقوى على قتال هؤلاء أحد! و لئن لم نغتنم صلحهم اليوم و هم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم.

فردّ اليهم المقوقس رسله يقول لهم: ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم و نتداعى نحن و هم الى ما عساه يكون فيه صلاح لنا و لكم.

فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت، و كان طوله عشرة أشبار، و أمره عمرو أن يكون متكلم القوم و ألّا يجيبهم الى شىء دعوه اليه إلا إحدى هذه الثلاث الخصال، فإنّ أمير المؤمنين قد تقدّم الىّ فى ذلك و أمرنى ألا أقبل شيئا إلا خصلة من هذه الثلاث الخصال، و كان عبادة أسود، فلما ركبوا السفن الى المقوقس و دخلوا عليه تقدّم عبادة، فهابه المقوقس لسواده و قال: نحّوا عنّى هذا الأسود و قدّموا غيره يكلمنى؛ فقالوا جميعا: إن هذا الأسود أفضلنا رأيا و علما و هو سيّدنا و خيّرنا و المقدّم علينا، و إنما

نرجع جميعا الى قوله و رأيه و قد أمره الأمير دوننا بما أمره و أمرنا ألا نخالف رأيه و قوله.

فقال: و كيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم و إنما ينبغى أن يكون هو دونكم؟ قالوا: كلا! إنه و إن كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا و أفضلنا سابقة و عقلا- و رأيا و ليس ينكر السواد فينا؛ فقال المقوقس لعبادة: تقدّم يا أسود و كلمنى برفق فإننى أهاب سوادك و إن اشتدّ كلامك علىّ ازددت لك هيبة، فتقدّم اليه عبادة فقال:

قد سمعت مقالتك و إنّ فيمن خلّفت من أصحابى ألف رجل كلهم مثلى و أشدّ سوادا منى و أفظع منظرا و لو رأيتهم لكنت أهيب لهم منى، و أنا قد ولّيت و أدبر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۳

شبابى، و إنى مع ذلك بحمد اللّه ما أهاب مائة رجل من عدوّى لو استقبلونى جميعا و كذلك أصحابى، و ذلك إنما رغبتنا و همتنا الجهاد فى اللّه و اتباع رضوانه، و ليس غزونا عدوّا ممن حارب اللّه لرغبة فى الدنيا و لا حاجة للاستكثار منها إلا أن اللّه عز و جل قد أحل ذلك لنا و جعل ما غنمنا من ذلك حلالا، و ما يبالى أحدنا أكان له قناطير من ذهب أم كان لا يملك إلا درهما، لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسدّ بها جوعته ليلته و نهاره، و شملة يلتحفها، و إن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه، و إن كان له قنطار من ذهب أنفقه فى طاعة اللّه تعالى، و اقتصر على هذه بيده و يبلغه ما كان فى الدنيا لأنّ نعيم الدنيا ليس بنعيم و رخاءها ليس برخاء، إنما النعيم و الرخاء فى الآخرة، بذلك أمرنا اللّه و أمرنا به نبينا و عهد إلينا ألّا تكون همة أحدنا فى الدنيا إلا ما يمسك جوعته و يستر عورته، و تكون همته و شغله فى رضاء ربه و جهاد عدوّه.

فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله: هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط! لقد هبت منظره و إنّ قوله لأهيب عندى من منظره، إن هذا و أصحابه أخرجهم اللّه لخراب الأرض و ما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها. ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال:

أيها الرجل الصالح، قد سمعت مقالتك و ما ذكرت عنك و عن أصحابك، و لعمرى ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت، و ما ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم الدنيا و رغبتهم فيها، و قد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده، قوم معروفون بالنجدة و الشدّة ممن لا يبالى أحدهم من لقى و لا من قاتل، و إنّا لنعلم أنكم لم تقووا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴

عليهم و لن تطيقوهم لضعفكم و قلتكم، و قد أقمتم بين أظهرنا أشهرا و أنتم فى ضيق و شدّة من معاشكم و حالكم، و نحن نرقّ عليكم لضعفكم و قلتكم و قلة ما بأيديكم، و نحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين و لأميركم مائة دينار و لخليفتكم ألف دينار، فتقبضونها و تنصرفون الى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوّة لكم به.

فقال عبادة: يا هذا، لا تغرّنّ نفسك و لا أصحابك. أمّا ما تخوّفنا به من جمع الروم و عددهم و كثرتهم و أنّا لا نقوى عليهم، فلعمرى ما هذا بالذى تخوّفنا به و لا بالذى يكسرنا عما نحن فيه، إن كان ما قلتم حقا فذلك و اللّه أرغب ما يكون فى قتالهم و أشدّ لحرصنا عليهم، لأن ذلك أعذر لنا عند اللّه إذا قدمنا عليه إن قتلنا عن آخرنا كان أمكن لنا من رضوانه و جنته، و ما من شىء أقرّ لأعيننا و لا أحب الينا من ذلك، و إنّا منكم حينئذ على إحدى الحسنيين، إمّا أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم، أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا، و إنها لأحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا، و إن اللّه عز و جل قال لنا فى كتابه: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ و ما منا رجل إلا و هو يدعو ربه صباحا و مساء أن يرزقه الشهادة و ألا يردّه الى بلده و لا الى أرضه و لا الى أهله و ولده، و ليس لأحد منا همّ فيما خلّفه و قد استودع كل واحد منا ربه أهله و ولده و إنما همنا [ما] أمامنا.

و أما قولك إنا فى ضيق و شدّة من معاشنا و حالنا فنحن فى أوسع السعة لو كانت الدنيا كلّها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه، فانظر الذى تريد فبيّنه لنا فليس بيننا و بينك خصلة نقبلها منك و لا نجيبك اليها إلا خصلة من ثلاث،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۵

فاختر أيتها شئت و لا تطمع نفسك فى الباطل، بذلك أمرنى الأمير و بها أمره أمير المؤمنين و هو عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من قبله الينا.

إما إجابتكم الى الإسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل اللّه غيره و هو دين نبينا و أنبيائه و رسله و ملائكته- صلوات اللّه عليهم- أمرنا اللّه تعالى أن نقاتل من خالفه و رغب عنه حتى يدخل فيه، فإن فعل كان له ما لنا و عليه ما علينا و كان أخانا فى دين الإسلام، فإن قبلت ذلك أنت و أصحابك فقد سعدتم فى الدنيا و الآخرة و رجعنا عن قتالكم و لم نستحلّ أذاكم و لا التعرّض لكم؛ و إن أبيتم إلا الجزية فأدّوا الينا الجزية عن يد و أنتم صاغرون، نعاملكم على شىء نرضاه نحن و أنتم فى كل عام أبدا ما بقينا و بقيتم و نقاتل عنكم من ناوأكم و عرض لكم فى شىء من أرضكم و دمائكم و أموالكم و نقوم بذلك عنكم إذ كنتم فى ذمّتنا و كان لكم به عهد علينا؛ و إن أبيتم فليس بيننا و بينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن آخرنا أو نصيب ما نريد منكم. هذا ديننا الذى ندين اللّه تعالى به و لا يجوز لنا فيما بيننا و بينه غيره، فانظروا لأنفسكم.

فقال المقوقس: هذا لا يكون أبدا، ما تريدون إلا أن تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا. فقال عبادة: هو ذلك فاختر ما شئت. فقال المقوقس: أفلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث الخصال؟ فرفع عبادة يديه و قال: لا و رب هذه السماء و رب هذه الأرض و رب كل شىء، ما لكم عندنا خصلة غيرها، فاختاروا لأنفسكم.

فالتفت المقوقس عند ذلك لأصحابه و قال: قد فرغ القوم فما ترون؟ فقالوا:

أو يرضى أحد بهذا الذل! أمّا ما أرادوا من دخولنا الى دينهم فهذا ما لا يكون أبدا، نترك دين المسيح بن مريم و ندخل فى دين لا نعرفه! و أمّا ما أرادوا من أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۶

يسبونا و يجعلونا عبيدا فالموت أيسر من ذلك، لو رضوا منا أن نضعّف لهم ما أعطيناهم مرارا كان أهون علينا.

قال المقوقس لعبادة: قد أبى القوم فما ترى؟ فراجع صاحبك على أن نعطيكم فى مرّتكم هذه ما تمنيتم و تنصرفون. فقام عبادة و أصحابه.

فقال المقوقس لأصحابه: أطيعونى و أجيبوا القوم الى خصلة واحدة من هذه الثلاث، فو اللّه ما لكم بهم طاقة! و لئن لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبنّهم الى ما هو أعظم كارهين. فقالوا: و أىّ خصلة نجيبهم إليها؟ قال: إذا أخبركم، أمّا دخولكم فى غير دينكم فلا آمركم به؛ و أمّا قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم و لن تصبروا صبرهم؛ و لا بدّ من الثالثة؛ قالوا: فنكون لهم عبيدا أبدا؟ قال: نعم، تكونون عبيدا مسلطين فى بلادكم آمنين على أنفسكم و أموالكم و ذراريكم [خير لكم من أن تموتوا من آخركم و تكونوا عبيدا تباعوا و تمزّقوا فى البلاد مستعبدين أبدا أنتم و أهلكم و ذراريكم]. قالوا: فالموت أهون علينا. و أمروا بقطع الجسر من الفسطاط و الجزيرة؛ و بالقصر من جمع القبط و الروم كثير.

فألحّ المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم و أمكن اللّه منهم، فقتل منهم خلق كثير و أسر من أسر منهم و انحازت السفن كلها الى الجزيرة، و صار المسلمون قد أحدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على أن يتقدّموا نحو الصعيد و لا الى غير ذلك من المدائن و القرى، و المقوقس يقول لأصحابه: أ لم أعلمكم هذا و أخافه عليكم، ما تنتظرون! فو اللّه لتجيبنهم الى ما أرادوا طوعا أو لتجيبنّهم الى ما هو أعظم من ذلك كرها، فأطيعونى من قبل أن تندموا. فلما رأوا منهم ما رأوا و قال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية و رضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۷

و أرسل المقوقس الى عمرو بن العاص رضى اللّه عنه: إنى لم أزل حريصا على إجابتك الى خصلة من تلك الخصال التى أرسلت

الىّ بها، فأبى علىّ من حضرنى من الروم و القبط، فلم يكن لى أن أفتات عليهم فى أموالهم و قد عرفوا نصحى لهم و حبّى صلاحهم و رجعوا الى قولى؛ فأعطنى أمانا أجتمع أنا و أنت فى نفر من أصحابى و أنت فى نفر من أصحابك، فإن استقام الأمر بيننا تمّ [لنا] ذلك جميعا، و إن لم يتم رجعنا الى ما كنّا عليه.

فاستشار عمرو أصحابه فى ذلك، فقالوا: لا نجيبهم الى شىء من الصلح و لا الجزية حتى يفتح اللّه علينا [و تصير الأرض كلها لنا فيئا و غنيمة كما صار لنا القصر و ما فيه] فقال: قد علمتم ما عهد الىّ أمير المؤمنين فى عهده، فإن أجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التى عهد إلىّ فيها أجبتهم اليها و قبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا و بين ما نريد من قتالهم.

فاجتمعوا على عهد بينهم و اصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها و أسفلها من القبط دينارين دينارين على كل نفس شريفهم و وضيعهم ممن بلغ منهم الحلم، ليس على الشيخ الفانى و لا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم و لا على النساء شىء؛ و على أن للمسلمين عليهم النّزل بجماعتهم حيث نزلوا، و من نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك، كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم، و أن لهم أرضهم و أموالهم لا يتعرّض لهم فى شىء منها.

فشرط ذلك كله على القبط خاصة. و أحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية و فرض عليهم الدينارانِ؛ رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۸

فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها و أسفلها من جميع القبط فيما أحصوا و كتبوا أكثر من ستة آلاف نفس، فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف دينار فى كل سنة؛ و قيل غير ذلك.

و قال عبد اللّه بن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمىّ: لما فتح عمرو مصر، صالح أهلها عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك، ليس فيهم امرأة و لا شيخ و لا صبىّ، فأحصوا بذلك على دينارين دينارين، فبلغت عدّتهم ثمانية آلاف ألف. قال: و شرط المقوقس للروم أن يخيّروا، فمن أحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۹

منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن أقام بالإسكندرية و ما حولها من أرض مصر كلها، و من أراد الخروج منها الى أرض الروم خرج؛ و على أن المقوقس له الخيار فى الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه بما فعل؛ فإن قبل ذلك و رضيه جاز عليهم، و إلا كانوا جميعا على ما كانوا عليه.

قلت: و قد اختلف بعد ذلك فى فتح مصر: هل فتحت صلحا أم عنوة، فمن قال: إن مصر فتحت بصلح، احتج بما ذكرناه و نحوه بمثل ما ذكره القضاعىّ و غيره، و قالوا: إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت و بين المقوقس؛ و على ذلك أكثر علماء أهل مصر، منهم عقبة بن عامر و يزيد بن أبى حبيب و الليث ابن سعد و غيرهم.

و ذهب الذى قال إنها فتحت عنوة الى أن الحصن فتح عنوة و كان حكم جميع الأرض كذلك؛ و هم عبيد اللّه بن المغيرة الشيبانى و مالك بن أنس و عبد اللّه ابن وهب و غيرهم.

و ذهب قوم الى أن بعضها فتح عنوة، و بعضها فتح صلحا، منهم عبد اللّه ابن لهيعة و ابن شهاب الزهرىّ و غيرهما.

قال عبيد اللّه بن أبى جعفر حدّثنى رجل ممن أدرك عمرو بن العاص قال: للقبط عهد عند فلان، و عهد عند فلان؛ فسمى ثلاثة نفر. و فى رواية: أن عهد أهل مصر كان عند كبرائهم.

قال: و سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر، قلت له: فإن ناسا يذكرون أنه لم يكن لهم عهد؛ فقال: ما يبالى ألّا يصلّى من قال إنه ليس لهم عهد؛ فقلت:

فهل كان لهم كتاب؟ فقال: نعم، كتب ثلاثة: كتاب عند طلما صاحب إخنا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰

و كتاب عند قزمان صاحب رشيد، و كتاب عند يحنّس صاحب البرلّس؛ قلت:

كيف كان صلحهم؟ قال: دينارين على كل إنسان جزية و أرزاق المسلمين؛ قلت:

أفتعلم ما كان من الشروط؟ قال: نعم، ستة شروط: لا- يخرجون من ديارهم، و لا- تنزع نساؤهم، و لا أولادهم، و لا كنوزهم، و لا أراضيهم، و لا يزاد عليهم.

و كان فتح مصر يوم الجمعة مستهل المحرّم سنة عشرين من الهجرة.

و قال ابن كثير فى تاريخه: قال محمد بن إسحاق: فيها (يعنى سنة عشرين من الهجرة) كان فتح مصر. و كذا قال الواقدىّ: إنها فتحت هى و الإسكندرية فى هذه السنة. و قال أبو معشر: فتحت مصر سنة عشرين و الإسكندرية فى سنة خمس و عشرين. و قال سيف: فتحت مصر و الإسكندرية فى ربيع الأوّل سنة ست عشرة. و رجح ذلك أبو الحسن بن الأثير فى الكامل لقصة بعث عمرو الميرة من مصر عام الرمادة. و هو معذور فيما رجحه. انتهى كلام ابن كثير.

و قال أيضا فى قول آخر: فتحت الإسكندرية فى سنة خمس و عشرين بعد محاصرة ثلاثة أشهر عنوة، و قيل: صلحا على اثنى عشر ألف دينار، و شهد فتحها جماعة كثيرة من الصحابة رضى اللّه عنهم أجمعين.

قال ابن عبد الحكم: و كان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من قريش و غيرهم و من لم يكن له برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم صحبة، و ذكرهم جملة واحدة، فقال: الزبير بن العوّام، و سعد بن أبى وقّاص، و عمرو بن العاص، و كان أمير القوم، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و خارجة بن حذافة العدوىّ، و عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، و قيس بن أبى العاص السهمىّ، و المقداد بن الأسود، و عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح العامرىّ، و نافع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۱

ابن عبد قيس الفهرىّ، و أبو رافع، مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و ابن عبدة، و عبد الرحمن و ربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة، و وردان، مولى عمرو ابن العاص، و كان حامل لواء عمرو بن العاص، رضى اللّه عنهم. و قد اختلف فى سعد بن أبى وقاص فقيل: إنما دخلها بعد الفتح.

و شهد الفتح من الأنصار عبادة بن الصامت، و قد شهد بدرا و بيعة العقبة، و محمد بن مسلمة الأنصارىّ، و قد شهد بدرا، و هو الذى أرسله عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه الى مصر فقاسم عمرو بن العاص ماله، و هو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوّام، و مسلمة بن مخلّد الأنصارىّ، يقال: له صحبة، و أبو أيوب خالد بن زيد الأنصارىّ، و أبو الدرداء عويمر بن عامر، و قيل: عويمر بن زيد.

و من أحياء القبائل: أبو بصرة حميل بن بصرة الغفارىّ، و أبو ذرّ جندب ابن جنادة الغفارىّ.

و شهد الفتح مع عمرو بن العاص هبيب بن مغفل، و اليه ينسب وادى هبيب الذى بالمغرب، و عبد اللّه بن الحارث بن جزء الزّبيدىّ، و كعب بن ضنّة العبسىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲

و يقال: كعب بن يسار بن ضنّة، و عقبة بن عامر الجهنىّ، و هو كان رسول عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه [يأمره] أن يرجع إن لم يكن دخل أرض مصر، و أبو زمعة البلوىّ، و برح بن عسكل و يقال: برح بن عسكر، شهد فتح مصر و اختط بها، و جنادة بن أبى أميّة الأزدىّ، و سفيان بن وهب الخولانىّ و له صحبة، و معاوية بن حديج الكندىّ، و هو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية، و قد اختلف فيه، فقال قوم: له صحبة، و قال آخرون: ليست له صحبة، و عامر، مولى حمل الذى يقال له: عامر حمل، شهد الفتح و هو مملوك، و عمار بن ياسر، و لكن دخل بعد الفتح فى أيام عثمان، وجهه اليها فى بعض أموره. انتهى كلام ابن عبد الحكم باختصار.

و قال ابن كثير: فى فتح مصر وجه آخر على ما أخبرنا به شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينىّ الشافعىّ مشافهة بإجازته من الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير مجموعا من كلام ابن إسحاق و غيره، قالوا:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۳

لما استكمل المسلمون فتح الشأم، بعث عمر بن الخطاب عمرو بن العاص الى مصر. و زعم سيف: أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس، و أردفه بالزبير بن العوّام و فى صحبته بسر بن أبى أرطاة و خارجة بن حذافة و عمير بن وهب الجمحىّ، فاجتمعوا على باب مصر، فلقيهم أبو مريم جاثليق مصر و معه الأسقف أبو مريام فى أهل البنيات، بعثه المقوقس صاحب الإسكندرية لمنع بلادهم.

فلما تصافّوا قال عمرو بن العاص: لا تعجلوا حتى نعذر اليكم، ليبرز الىّ أبو مريم و أبو مريام راهبا هذه البلاد [فبرزا اليه، فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلاد] فاسمعا: إنّ اللّه بعث محمدا بالحق و أمره به و أمرنا به محمد و أدّى الينا كل الذى أمر به، ثم مضى و تركنا على الواضحة، و كان مما أمرنا به الإعذار الى الناس، فنحن ندعوكم الى الإسلام، فمن أجابنا فمثلنا، و من لم يجبنا عرضنا عليه الجزية و بذلنا له المنعة. و قد أعلمنا أننا مفتتحوكم و أوصينا بكم حفظا لرحمنا منكم، و إنّ لكم إن أجبتمونا بذلك ذمّة الى ذمّة؛ و مما عهد الينا أميرنا: «استوصوا بالقبطين خيرا» فإنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أوصانا بالقبطيين خيرا، لأن لهم ذمّة و رحما.

فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء، معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا و كانت من أهل منف و الملك منهم، فأديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم و سلبوهم ملكهم و أغربوا، فلذلك صارت الى إبراهيم عليه السلام. مرحبا به و أهلا و أمنا حتى نرجع اليك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۴

فقال عمرو: إنّ مثلى لا يخدع، و لكنى أؤجلكما ثلاثا، لتنظرا و لتناظرا قومكما، و إلا ناجزتكم؛ قالا: زدنا، فزادهم يوما؛ فقالا: زدنا، فزادهم يوما، فرجعا الى المقوقس، فأبى أرطبون أن يجيبهما، و أمر بمناهدتهم، و قال لأهل مصر: أما نحن فنجتهد أن ندفع عنكم، لا نرجع اليهم، و قد بقيت أربعة أيام؛ و أشار عليهم بأن يبيّتوا المسلمين؛ فقال الملأ منهم: ما تقاتلون من قوم قتلوا كسرى و قيصر و غلبوهم على بلادهم! فألحّ الأرطبون فى أن يبيّتوا المسلمين؛ ففعلوا فلم يظفروا بشىء، بل قتل منهم طائفة، منهم الأرطبون. و حاصر المسلمون عين شمس من مصر فى اليوم الرابع، و ارتقى الزبير عليهم سور البلد.

فلما أحسوا بذلك خرجوا الى عمرو من الباب الآخر فصالحوه؛ و اخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذى عليه عمرو. فأمضوا الصلح و كتب لهم عمرو كتاب أمان:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم و ملّتهم و أموالهم و كنائسهم و صلبهم و برّهم و بحرهم لا يدخل عليهم شىء من ذلك و لا ينتقض و لا تساكنهم النّوبة. و على أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح و انتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف، و عليهم ما جنى لصوتهم؛ فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزية بقدرهم؛ و ذمّتنا ممن أبى بريئة. و إن نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك؛ و من دخل فى صلحهم من الروم و النّوبة فله مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم؛ و من أبى [منهم] و اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا؛ عليهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۵

ما عليهم أثلاثا [فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم] على ما فى هذا الكتاب، عهد اللّه و ذمّة رسوله و ذمّة الخليفة أمير المؤمنين و ذمم المؤمنين، و على النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا و كذا رأسا، و كذا و كذا فرسا، على ألّا يغزوا و لا يمنعوا من تجارة صادرة و لا واردة». و شهد عليه الزبير و عبد اللّه و محمد ابناه، و كتب وردان و حضر.

فدخل فى ذلك أهل مصر كلهم و قبلوا الصلح و اجتمعت الخيول بمصر و عمروا الفسطاط. و ظهر أبو مريم و أبو مريام فكلّما عمرا فى السبايا التى أصيبت بعد المعركة؛ فأبى عمرو أن يردّها عليهما و أمر بطردهما و إخراجهما من بين يديه.

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، أمر أن كل سبى أخذ فى الخمسة الأيام التى آمنهم فيها أن يردّ عليهم، و

كل شيء أخذ ممن لم يقاتل فكذلك، و من قاتل فلا تردّ عليه سباياه.

و قد قال الإمام أحمد: حدّثنا عتّاب حدّثنا عبد اللّه أخبرنى عبد اللّه بن عقبة- و هو عبد اللّه بن لهيعة بن عقبة- حدّثنى يزيد بن أبى حبيب عمّن سمع عبد اللّه ابن المغيرة بن أبى بردة يقول: سمعت سفيان بن وهب الخولانى يقول: لما افتتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوّام فقال: يا عمرو بن العاص، اقسمها، فقال عمرو:

لا أقسمها؛ فقال الزبير: و اللّه لتقسمنّها كما قسم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم خيبر، فقال عمرو: و اللّه لا أقسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين، و كتب الى عمر؛ فكتب إليه عمر: أقرّها حتى يغزو منها حبل الحبلة. تفرّد به أحمد، و فى إسناده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۶

ضعف من جهة ابن لهيعة لكنه عليم بأمور مصر و من جهة المبهم الذى لم يسم، فلو صحّ لدل على فتحها عنوة و لدلّ على أن الإمام يخيّر فى الأراضى العنوة، إن شاء قسمها، و إن شاء أبقاها.

قلت: قد رواه الطحاوىّ بسند صحيح.

و ذكر سيف: أن عمرو بن العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من المسلمين يفرّ من الزحف، فجعل عمرو يذمّرهم و يحثّهم على الثبات؛ فقال له رجل من أهل اليمن: إنّا لم نخلق من حجارة و لا حديد! فقال له عمرو: أسكت، فإنما أنت كلب؛ فقال له الرجل: فأنت إذا أمير الكلاب! فأعرض عنه عمرو، و نادى بطلب أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ فلما اجتمع اليه من هناك من الصحابة، قال لهم عمرو: تقدّموا فبكم ينصر اللّه المسلمين؛ فهدوا الى القوم ففتح اللّه عليهم و ظفروا أتمّ الظفر. انتهى كلام ابن كثير و غيره.

و قد سقنا ما ذكره ابن كثير هنا لزيادة فيما ذكره، و لكونه حافظا محدّثا، فيصير بذلك ما ذكرناه من فتح مصر من طرق عديدة لتكثر فى هذا الكتاب الفائدة إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۷

ذكر ما ورد فى فضل مصر من الآيات الشريفة و الأحاديث النبوية

قال الكندىّ و غيره من المؤرّخين: فمن فضائل مصر أن اللّه عز و جل ذكرها فى كتابه العزيز فى أربعة و عشرين موضعا، منها ما هو بصريح اللفظ، و منها ما دلت عليه القرائن و التفاسير.

فأما صريح اللفظ فمنه قوله تعالى: اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ، و قوله تعالى يخبر عن فرعون: أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي، و قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً و منه قوله عز و جل مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام: ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ.

و أما ما دلت عليه القرائن فمنه قوله عز و جل: وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ. و قوله عز و جل: وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ. قال ابن عباس و سعيد بن المسيّب و وهب بن منبّه و غيرهم: هى مصر. و قوله تعالى:

فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ و قوله تعالى: وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها. يعنى مصر.

و قوله تعالى: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ. يعنى قوم فرعون، و أن بنى إسرائيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۸

أورثوا مصر. و قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ. و قوله عز و جل مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام:

يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ و قوله عز و جل مخبرا عن فرعون: يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ. و قوله عز و جل: وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ. و قوله تعالى مخبرا عن فرعون: أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ، يعنى أرض مصر. و قوله تعالى مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام: اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ، و قوله تعالى: وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ و قوله تعالى مخبرا عن بنى إسرائيل:

رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوالًا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا و قوله تعالى مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام: عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ و قوله تعالى: أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ. يعنى أرض مصر. و قوله تعالى:

وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى. و قوله عز و جل: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً. و قوله تعالى مخبرا عن ابن يعقوب عليه السلام:

فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ. يعنى مصر. و قوله تعالى: إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ.

و أما ما ورد فى حقها من الأحاديث النبوية فقد روى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإنّ لهم ذمّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۹

و رحما» قال ابن كثير رحمه اللّه: و المراد بالرحم أنهم أخوال إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليهما السلام، أمّه هاجر القبطية، و هو الذبيح على الصحيح، و هو والد عرب الحجاز الذين منهم النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم، و أخوال إبراهيم بن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أمه مارية القبطية من سنى كورة أنصنا، و قد وضع عنهم معاوية الجزية إكراما لإبراهيم بن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. انتهى كلام ابن كثير.

و عنه صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «اذا فتح اللّه عليكم مصر فاتّخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض» فقال له أبو بكر رضى اللّه عنه: و لم [ذلك] يا رسول اللّه؟ فقال: «لأنهم و أزواجهم فى رباط الى يوم القيامة» و عنه صلى اللّه عليه و سلم، و ذكر مصر: «ما كادهم أحد إلا كفاهم اللّه مئونته».

و قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضى اللّه عنهما: أهل مصر أكرم الأعاجم كلّها، و أسمحهم يدا، و أفضلهم عنصرا، و أقربهم رحما بالعرب عامّة، و بقريش خاصّة.

و قال أيضا: لما خلق اللّه آدم، مثّل له الدنيا: شرقها و غربها و سهلها و جبلها و أنهارها و بحارها و عامرها و خرابها، و من يسكنها من الأمم، و من يملكها من الملوك؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۰

فلما رأى مصر، رآها أرضا سهلة ذات نهر جار، مادّته من الجنة تنحدر فيه البركة، و رأى جبلا من جبالها مكسوّا نورا لا يخلو من نظر الرب عز و جل اليه بالرحمة، فى سفحه أشجار مثمرة، فروعها فى الجنة تسقى بماء الرحمة، فدعا آدم فى النيل بالبركة، و دعا فى أرض مصر بالرحمة و البرّ و التقوى، و بارك على نيلها و جبلها سبع مرات؛ قال: «يا أيها الجبل المرحوم، سفحك جنة، و تربتك مسكة، تدفن فيها عرائس الجنة، أرض حافظة مطبقة رحيمة، لا خلتك يا مصر بركة، و لا زال بك حفظة، و لا زال منك ملك و عزّ، يا أرض مصر، فيك الخبايا و الكنوز، و لك البرّ و الثروة، سال نهرك عسلا، كثّر اللّه رزقك، و درّ ضرعك، وزكا نباتك، و عظمت بركتك و خصبت، و لا زال فيك يا مصر خير ما لم تتجبّرى و تتكبرى أو تخونى؛ فإذا فعلت ذلك، عداك شرّ ثم يغور خيرك».

فكان عليه السلام أوّل من دعا لها بالرحمة و الخصب و الرأفة و البركة.

و قال عبد اللّه بن عباس: دعا نوح عليه السلام لابنه بيصر بن حام- و هو أبو مصر الذى سمّيت مصر على اسمه- فقال: اللهم إنه قد

أجاب دعوتى، فبارك فيه و فى ذرّيته، و أسكنه الأرض الطيّبة المباركة التى هى أمّ البلاد.

و قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضى اللّه عنهما: لما قسّم نوح عليه السلام الأرض بين ولده، جعل لحام مصر و سواحلها و الغرب و شاطئ النيل، فلما قدم بيصر ابن حام و بلغ العريش، قال: «اللهم إن كانت هذه الأرض التى وعدتنا على لسان نبيك نوح و جعلتها لنا منزلا فاصرف عنا و باها، و طيّب لنا ثراها، و اجمع ماها، و أنبت كلاها، و بارك لنا فيها، و تمم لنا وعدك؛ إنك على كل شىء قدير، و إنك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۱

لا تخلف الميعاد» و جعلها بيصر لابنه مصر و سماها به. يأتى ذكر ذلك عند ذكر من ملك مصر قبل الإسلام فى هذا المحل إن شاء اللّه تعالى.

و القبط ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام.

و قال كعب الأحبار: لو لا رغبتى فى بيت المقدس لما سكنت إلا مصر؛ فقيل له: و لم؟ قال: لأنها معافاة من الفتن، و من أراد بها سوءا كبّه اللّه على وجهه، و هو بلد مبارك لأهله فيه.

و روى ابن يونس عنه قال: من أراد أن ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى مصر اذا زخرفت؛ و فى رواية: اذا أزهرت.

و روى ابن يونس بإسناده الى أبى بصرة الغفارىّ قال: سلطان مصر سلطان الأرض كلّها.

قلت: و لهذا الخبر الصحيح جعلنا فى آخر تراجم ملوك مصر حوادث سائر الأقطار كلها.

و قال: فى التوراة مكتوب: مصر خزائن الأرض كلها، فمن أراد بها سوءا قصمه اللّه.

و قال عمرو بن العاص رضى اللّه عنه: ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة.

و عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضى اللّه عنه قال: خلقت الدنيا على خمس صور: على صورة الطير برأسه و صدره و جناحيه و ذنبه؛ فالرأس مكة و المدينة و اليمن،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲

و الصدر الشأم و مصر، بالجناح الأيمن العراق، و خلف العراق أمة يقال لها: واق واق و خلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا اللّه، و الجناح الأيسر السند و الهند، و خلف الهند أمة يقال لها: باسك، و خلف باسك أمة يقال لها: منسك، و خلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا اللّه، و الذّنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس؛ و شرّ ما فى الطير الذنب.

و قال ابن عبد الحكم حدّثنا أشهب بن عبد العزيز و عبد الملك بن مسلمة قالا حدّثنا مالك عن ابن شهاب عن كعب بن مالك: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال:

«اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإنّ لهم ذمّة و رحما» ثم ساق ابن عبد الحكم عدّة أحاديث أخر بأسانيد مختلفة فى حق مصر و نيلها فى هذا المعنى.

و قال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضى العراق: سألت أحمد بن المدبّر عن مصر، فقال: كشفتها فوجدت غامرها أضعاف عامرها، و لو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا.

و قال بعض المؤرّخين: إنه لّما استقرّ عمرو بن العاص رضى اللّه عنه على ولاية مصر كتب اليه عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: أن صف لى مصر؛ فكتب اليه:

ورد كتاب أمير المؤمنين أطال اللّه بقاءه يسألنى عن مصر: اعلم يا أمير المؤمنين أنّ مصر قرية غبراء، و شجرة خضراء؛ طولها شهر، و عرضها عشر؛ يكنفها جبل أغبر، و رمل أعفر؛ يخطّ وسطها نيل مبارك الغدوات، ميمون الرّوحات؛ تجرى فيه الزيادة و النقصان كجرى الشمس و القمر؛ له أوان يدرّ حلابه، و يكثر فيه دبابه، تمدّه عيون الأرض و ينابيعها حتى اذا ما اصلخمّ عجاجه، و تعظّمت

أمواجه، فاض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۳

على جانبيه فلم يمكن التخلّص من القرى بعضها الى بعض إلا فى صغار المراكب، و خفاف القوارب، و زوارق كأنهنّ فى المخايل ورق الأصائل؛ فاذا تكامل فى زيادته، نكص على عقبيه كأوّل ما بدأ فى جريته، و طما فى درّته؛ فعند ذلك تخرج أهل ملة محقورة، و ذمة مخفورة، يحرثون بطون الأرض و يبذرون بها الحبّ، يرجون بذلك النّماء من الربّ؛ لغيرهم ما سعوا من كدّهم، فناله منهم بغير جدّهم؛ فاذا أحدق الزرع و أشرق، سقاه الندى و غذّاه من تحته الثرى؛ فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة بيضاء، اذا هى عنبرة سوداء، فاذا هى زمرّدة خضراء، فإذا هى ديباجة رقشاء، فتبارك اللّه الخالق لما يشاء. الذى يصلح هذه البلاد و ينمّيها و يقرّ قاطنيها فيها، ألّا يقبل قول خسيسها فى رئيسها، و ألّا يستأدى خراج ثمرة إلّا فى أوانها، و أن يصرف ثلث ارتفاعها، فى عمل جسورها و ترعها؛ فإذا تقرّر الحال مع العمّال فى هذه الأحوال، تضاعف ارتفاع المال؛ و اللّه تعالى يوفق فى المبدأ و المآل.

فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال: للّه درّك يا بن العاص! لقد وصفت لى خبرا كأنى أشاهده.

و قال المسعودىّ فى تاريخه: قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم: «استوصوا بأهل مصر خيرا فإنّ لهم نسبا و صهرا» أراد بالنسب: هاجر زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام و أم ولده اسماعيل. و أراد بالصهر: مارية القبطية أم ولد النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم التى أهداها له المقوقس ا ه.

ذكر ما ورد فى نيل مصر

روى يزيد بن أبى حبيب: أن معاوية بن أبى سفيان رضى اللّه عنه سأل كعب الأحبار: هل تجد لهذا النيل فى كتاب اللّه خبرا؟ قال: إى و الذى فلق البحر لموسى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۴

عليه السلام! إنى لأجد فى كتاب اللّه عز و جل أنّ اللّه يوحى اليه فى كل عام مرّتين:

يوحى اليه عند جريه: إن اللّه يأمرك أن تجرى، فيجرى ما كتب اللّه؛ ثم يوحى اليه بعد ذلك: يا نيل عد حميدا.

و روى ابن يونس من طريق حفص بن عاصم عن أبى هريرة: أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «النيل و سيحان و جيحان و الفرات من أنهار الجنة».

و عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن كعب الأحبار أنه كان يقول: أربعة أنهار من الجنة وضعها اللّه عز و جل فى الدنيا، فالنيل نهر العسل فى الجنة، و الفرات نهر الخمر فى الجنة، و سيحان نهر الماء فى الجنة، و جيحان نهر اللبن فى الجنة.

و قد روى عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أنه قال: نيل مصر سيد الأنهار، و سخّر اللّه له كل نهر من المشرق الى المغرب، فاذا أراد اللّه تعالى أن يجرى نيل مصر أمر اللّه كل نهر أن يمدّه فأمدّته الأنهار بمائها، و فجّر اللّه له الأرض عيونا، فاذا انتهت جريته الى ما أراد اللّه عز و جل أوحى اللّه الى كل ماء أن يرجع الى عنصره. و قد ورد أن مصر كنانة اللّه فى أرضه.

و عن أبى جنادة الضبىّ: أنه سمع عليا يقول: النيل فى الآخرة عسل أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى اللّه عز و جل؛ و دجلة (يعنى جيحان) فى الآخرة لبن أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى اللّه عزّ و جل؛ و الفرات خمر أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى اللّه عزّ و جل؛ و سيحان ماء أغزر ما يكون من الأنهار التى سمّى اللّه عزّ و جل.

و قال بعض الحكماء: مصر ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء، فانّ فى شهر أبيب (و هو تموز) و مسرى (و هو آب) و توت (و هو أيلول) يركبها الماء فيها فترى الدنيا بيضاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۵

و ضياعها على رواب و تلال مثل الكواكب، و قد أحاطت بها المياه من كل وجه؛ و ثلاثة أشهر مسكة سوداء، فانّ فى شهر بابه (و هو تشرين الأوّل) و هاتور (و هو تشرين الثانى) و كيهك (و هو كانون الأوّل) ينكشف الماء عنها فتصير أرضها سوداء و فيها تقع الزراعات؛ و ثلاثة أشهر زمردة خضراء، فانّ فى شهر طوبة (و هو كانون الثانى) و أمشير (و هو شباط) و برمهات (و هو آذار) تلمع و يكثر حشيشها و نباتها، فتصير مصر خضراء كالزمردة؛ و ثلاثة أشهر سبيكة حمراء و هو وقت إدراك الزرع و هو شهر برمودة (و هو نيسان) و بشنس (و هو أيار) و بؤونة (و هو حزيران)، ففى هذه الشهور تبيض الزروع و يتورّد العشب فهو مثل السبيكة الذهب.

و قيل: إنه لما ولى عمرو بن العاص رضى اللّه عنه مصر أتاه أهلها حين دخل بؤونة من أشهر القبط المذكورة فقالوا له: أيها الأمير، إنّ لنيلنا عادة أو سنّة لا يجرى إلا بها؛ فقال لهم: و ما ذاك؟ قالوا: إنه اذا كان فى اثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر (يعنى بؤونة) عمدنا الى جارية بكر من عند أبويها و أرضينا أبويها و أخذناها و جعلنا عليها من الحلىّ و الثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها فى هذا النيل فيجرى؛ فقال لهم عمرو ابن العاص: إن هذا لا يكون فى الإسلام، و إن الإسلام يهدم ما كان قبله. فأقاموا بؤونة و أبيب و مسرى لا يجرى النيل قليلا و لا كثيرا حتى همّوا بالجلاء؛ فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، فكتب اليه عمر بن الخطّاب: قد أصبت، إن الإسلام يهدم ما قبله، و قد أرسلنا اليك ببطاقة ترميها فى داخل النيل اذا أتاك كتابى.

فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص رضى اللّه عنه فتح البطاقة فاذا فيها:

«من عبد اللّه عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۶

أمّا بعد، فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، و إن كان اللّه الواحد القهار الذى يجريك، فنسأل اللّه الواحد القهار أن يجريك».

فعرّفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين و بالبطاقة؛ ثم ألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم عيد الصليب بيوم، و قد تهيأ أهل مصر للجلاء و الخروج منها لأنه لا يقيم بمصالحهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم عيد الصليب و قد أجراه اللّه ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة، و قطع تلك السنّة القبيحة عن أهل مصر ببركة سيدنا عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه.

و نظير ذلك أمر قرافة مصر و دفن المسلمين بها. فقد روينا بإسناد عن ابن عبد الحكم حدّثنا عبد اللّه بن صالح حدّثنا الليث بن سعد: سأل المقوقس عمرو ابن العاص أن يبيعه سفح المقطّم بسبعين ألف دينار، فعجب عمرو من ذلك و قال: اكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: سله لم أعطاك به ما أعطاك، و هى لا تزرع و لا يستنبط بها ماء و لا ينتفع بها! فسأله، فقال: إنّا لنجد صفتها فى الكتب أنّ فيها غراس الجنة؛ فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: إنّا لا نعلم غراس الجنة إلّا للمؤمنين، فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين و لا تبعه بشىء. فكان أوّل من قبر فيها رجل من المعافر يقال له:

عامر [فقيل عمرت].

قلت: و القرافة سميت بطائفة من المعافر يقال لهم القرافة، نزلوا هناك.

*** و قال بعض علماء الهيئة: إن مصر واقعة من المعمورة فى قسم الإقليم الثانى و الإقليم الثالث، و معظمها فى الثالث.

و قال أبو الصلت: هى مسافة أربعين يوما طولا فى ثلاثين يوما عرضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۷

و قال غيره: هى مسافة شهر طولا فى شهر عرضا. و طولها من الشجرتين اللتين ما بين رفح و العريش الى مدينة أسوان من صعيد مصر الأعلى؛ و عرضها من أيلة الى برقة، و يكتنفها جبلان متقاربان من مدينة أسوان المذكورة الى أن ينتهيا الى الفسطاط (يعنى الى مصر)، ثم يتّسع بعد ذلك ما بينهما و ينفرج قليلا، و يأخذ الجبل المقطّم منهما مشرّقا و الآخر مغرّبا على وراب متّسع من مصر الى ساحل البحر الرومى، و هناك تنقطع فى عرضها الذى هو مسافة ما بين أوغلها فى الجنوب و أوغلها فى الشمال.

و قال بعض الحكماء: ليس فى الدنيا نهر يصبّ فى بحر الروم و الصين و الهند غير النيل. و ليس فى الدنيا نهر يصبّ من الجنوب الى

الشمال غير النيل. و ليس فى الدنيا نهر يزيد فى أشدّ ما يكون من الحرّ غير النيل. و ليس فى الدنيا نهر يزيد و ينقص على ترتيب فيهما غير النيل. و ليس فى الدنيا نهر يزيد اذا نقص مياه الدنيا غير النيل.

و بهذا النيل أشياء لم تكن فى غيره من الأنهار، من ذلك: السمكة الرّعّادة التى اذا وضع الشخص يده عليها اضطرب جسمه جميعه حتى يرفع يده عنها، و منها التّمساح و لم يكن فى غيره من المياه؛ و فى مصر أعاجيب كثيرة.

و قال الكندىّ فى حقّ مصر و أعمالها: جبلها مقدّس، و نيلها مبارك، و بها الطور حيث كلّم اللّه تعالى نبيّه موسى، و بها الوادى المقدّس، و بها ألقى موسى عصاه و بها فلق اللّه البحر لموسى، و بها ولد موسى و هارون عليهما السلام و يوشع بن نون و دانيال و أرميا و لقمان و عيسى بن مريم، ولدته أمه بأهناس، و بها النخلة التى ذكرها اللّه تعالى لمريم؛ و لما سار عيسى الى الشأم و أخذ على سفح المقطم ماشيا، عليه جبّة صوف مربوط الوسط بشريط و أمّه تمشى خلفه، فالتفت اليها و قال: يا أمّاه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۸

هذه مقبرة أمّة محمد؛ و كان بمصر إبراهيم الخليل و إسماعيل و يعقوب و يوسف و اثنا عشر سبطا.

و من فضائلها: أنها فرضة الدنيا يحمل من خيرها الى سواحلها؛ و بها ملك يوسف عليه السلام؛ و بها مساجد إبراهيم و يعقوب و موسى و يوسف عليهم السلام؛ و بها البرابى العجيبة و الهرمان، و ليس على وجه الأرض بناء باليد حجرا على حجر أطول منهما.

و قال أبو الصّلمت: طول كل عمود منهما ثلثمائة و سبعة عشر ذراعا، و لكل أربعة أسطحة ملسات متساويات الأضلاع، طول كل ضلع أربعمائة و سبعون ذراعا؛ و اختلف فيمن بناهما، فقيل: شدّاد بن عاد، و قيل: سويرد، و قيل: سويد، بناهما فى ستة أشهر و غشّاهما بالديباج الملوّن، و أودعهما الأموال و الذخائر و العلوم خوفا من طوفان يأتى.

و قال الأستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب: بناهما سويرد بن سلهوق بن سرياق بن ترميل دون بن قدرشان بن هو صال، أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون مدينة الأشمونين. و القبط تنكر أن تكون العادية دخلت بلادهم لقوّة سحرهم. و هذا يؤيد قول من قال بعدم بناء شدّاد بن عاد لهما. قال: و سبب بناء الهرمين العظيمين اللذين بمصر أنه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة قد رأى سو يرد فى منامه كأنّ الأرض قد انقلبت بأهلها، و كأنّ الناس قد هربوا على وجوههم، و كأنّ الكواكب تتساقط و يصدم بعضها بعضا بأصوات هائلة، فأغمه ذلك و لم يذكره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۹

لأحد، و علم أنه سيحدث فى العالم أمر عظيم؛ ثم رأى بعد مدّة مناما آخر أزعجه أكثر من الأوّل، فدخل الى هيكل الشمس و تضرّع و مرّغ وجهه على التراب و بكى، فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أهل مصر، و كانوا مائة و ثلاثين كاهنا، فخلا بهم و ذكر لهم ما رآه أوّلا و آخرا، فأوّلوه بأمر عظيم يحدث فى العالم؛ ثم حكى بعض الكهنة أيضا: أنه رأى مناما أعظم من هذا المنام فى معناه، ثم أخذوا الارتفاع و أخبروه بالطوفان و بعده بالنار التى تخرج من برج الأسد؛ فقال: انظروا، هل تلحق هذه الآفة بلادنا؟ فقالوا: نعم، فأمر ببناء الأهرام و جعل فى داخله الطّلّسمات و الأموال و أجساد ملوكهم، و أمر الكهنة أنّ يزبروا عليها جميع ما قالته الحكماء، فزبروا فيها و فى سقوفها و حيطانها جميع العلوم الماضية، و صوّروا فيها صور الكواكب و عليها الطّلّسمات، و جعل طول كل هرم مائة ذراع، بالذراع الملكى (و هو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن). و لما فرغت كساها الديباج الملوّن و عمل لهم عيدا حضره أهل ملتهم؛ ثم عمل فى الهرم الغربىّ حجارة صوّان ملوّنة ملئت بالأموال الجمّة، و الآلات و التماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة، و آلات الحديد الفاخرة، و السلاح الذى لا يصدأ، و الزجاج الذى ينطوى و لا ينكسر، و أصناف العقاقير و السموم القاتلة؛ ثم عمل فى الهرم الشرقىّ أصناف القباب الفلكيّة و الكواكب، و ما عمله أجداده من أشياء يطول شرحها ا ه.

[و يقال: إنّ هرمس المثلث بالحكمة و هو الذى تسمّيه العبرانيون خنوخ و هو ادريس عليه السلام استدلّ من أحوال الكواكب على كون الطوفان، فأمر ببناء الأهرام و إيداعها الأموال و صحائف العلوم، و ما يخاف عليه الذهاب و الدّثور؛ و كل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۴۰

هرم منها ارتفاعه ثلثمائة ذراع و سبعة عشر ذراعا، يحيط به أربعة سطوح متساويات الأضلاع، كل ضلع منها أربعمائة ذراع و ستون ذراعا، و يرتفع الى أن يكون سطحه مقدار ستة أذرع فى مثلها. و يقال: إنه كان عليه حجر شبه المكبّة فرمته الرياح العواصف، و طول الحجر منها خمسة أذرع فى سمك ذراعين. و يقال: إن لهما أبوابا مقبيّة فى الأرض، و كل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا أطبق لم يعلم أنه باب، يدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت، كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة، و كلها مقفلة بأقفال حديد؛ و حذاء كل بيت منها صنم من ذهب مجوّف إحدى يديه على فيه، و فى جبهته كتابة بالمسند اذا قرئت انفتح فوه، فيوجد فيه مفاتيح ذلك القفل فيفتح بها. و القبط يزعمون أنهما و الهرم الصغير قبور ملوكهم و أكابرهم.

و لما ولى المأمون الخلافة و ورد مصر أمر بفتح واحد منها ففتح بعد طويل، و اتفق لسعادته أنه وقع النّقب على مكان يسلك منه الى الغرض المطلوب و هو زلّاقة ضيّقة من الحجر الصوّان المانع الذى لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط، قد نقر فى الزلّاقة حفر يتمسّك السالك بتلك الحفر و يستعين بها على المشى فى الزلّاقة لئلا يزلق، و أسفل الزلّاقة بئر عظيمة بعيدة القعر؛ و يقال: إن أسفل البئر أبواب يدخل منها الى مواضع كثيرة و بيوت و مخادع و عجائب، و انتهت بهم الزلّاقة الى موضع مربع فى وسطه حوض من حجر مغطّى، فلما كشف عنه غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمّة بالية، فأمر المأمون بالكفّ عما سواه. و هذا الموضع يدخله الناس الى وقتنا هذا. و يقال: إن المأمون أنفق على النقب جملة اختلف المؤرّخون فى كمّيتها.

فلما انتهى به النقب الى الموضع المربع المذكور وجد فيه جاما من زمرّد مغطّى، فكشف فوجد فيه ذلك المقدار الذى أنفقه من غير زيادة على ذلك- و استمر ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۴۱

الجام فى ذخائر الخلفاء الى وقعة هولاكو ببغداد- فقال: الحمد للّه الذى ردّ علينا ما أنفقناه].

و قيل: إن الأمير أحمد بن طولون سأل بعض علماء الأقباط المعمّرين ممن رأى الرابع عشر من ولد ولده عن الأهرام؛ فقال: إنها قبور الملوك، كان الملك منهم اذا مات وضع فى حوض حجارة يسمّى الجرون، ثم يبنى عليه الهرم، ثم يقنطر عليه البنيان و القباب، ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذى ترونه و يجعل باب الهرم تحت الهرم، ثم يجعل له طريق فى الأرض بعقد أزجّ، فيكون طول الأزج تحت الأرض مائة ذراع أو أكثر، و لكل هرم من هذه الأهرام باب مدخله على ما وصفت؛ فقيل له: كيف بنيت هذه الأهرام المملّسة، و على أىّ شىء كانوا يصعدون و يبنون، و على أىّ شىء كانوا يضعون الآلات و يحملون الحجارة العظيمة التى لا يقدر أهل زماننا هذا على أن يحرّكوا الحجر الواحد إلا بجهد؟ فقال: كان القوم يبنون الهرم مدرّجا فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل، قلت: و هذا أصعب من الأوّل، قال:

فكانت هذه حيلتهم، و كانوا مع هذا لهم قدرة و صبر و طاعة لملوكهم ديانة؛ فقيل له:

ما بال هذه الكتابة التى على الأهرام و البرابى لا تقرأ؟ قال: ذهب الحكماء الذين كان هذا قلمهم، و تداول أرض مصر الأمم، فغلب على أهلها القلم الرومىّ كأشكال أحرف القبط و الروم؛ فالقبط تقرؤه على حسب تعارفها إياه و خلطها لأحرف الروم بأحرفها على حسب ما ولّدوا من الكتابة بين الرومىّ و القبطىّ الأوّل، فذهب عنهم كتابة آبائهم السالفة و صاروا لا يعرفونها، و هى هذه الكتابة التى على الأهرام و غيرها. انتهى أمر الهرم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۴۲

[و قد نظم عمارة اليمنىّ فيهما فقال:

خليلىّ ما تحت السماء بنيّة تماثل فى إتقانها هرمى مصر

بناء يخاف الدهر منه و كلّ ما على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

تنزّه طرفى فى بديع بنائها و لم يتنزّه فى المراد بها فكرى

و قال سعد الدين بن جبارة فى المعنى:

للّه أىّ غريبة و عجيبة فى صنعة الأهرام للألباب

أخفت عن الأسماع قصّة أهلها و نضت عن الإبداع كلّ نقاب

فكأنّما هى كالخيام مقامة من غير ما عمد و لا أطناب

و بالقرب من الأهرام صنم على صورة إنسان تسميه العامة «أبا الهول» لعظمه، و القبط يزعمون أنه طلّسم للرمل الذى هناك لئلا يغلب على أرض الجيزة].

و أما السحرة الذين كانوا بمصر فى زمان فرعون فكانوا، كما ذكر يزيد بن أبى حبيب، اثنى عشر ساحرا رؤساء، و تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا، تحت يد كل عريف منهم ألف من السحرة؛ فكان جميع السحرة مائتى ألف و أربعين ألفا و مائتين و اثنين و خمسين إنسانا بالرؤساء و العرفاء.

و عن محمد بن المنكدر: كان السحرة ثمانين ألفا، فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أنّ ذلك من السماء و أنّ السحر لا يقوم أمر اللّه، فخرّ الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجّدا، فاتّبعهم العرفاء و اتّبع العرفاء من بقى؛ قالوا: آمنا بربّ العالمين ربّ موسى و هارون، و كانوا من أصحاب موسى و لم يفتتن أحد منهم مع من افتتن من بنى إسرائيل فى عبادة العجل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۴۳

و أما ما بمصر من الأعاجيب و المبانى- فبها عمود مدينة عين شمس الذى تسمّيه العامّة «مسلة فرعون». و بها «صدع أبى قير»، و هو موضع فى الجبل يجتمع اليه فى يوم مخصوص فى السنة جميع جنس الطير، و بالجبل طاقة يدخل فيها كل طير يأتى اليه ثم يخرج من وقته حتى ينتهى الى آخر الطير فتقبض عليه و يموت فيها.

و بها «مجمع البحرين» و هو البرزخ، و هما بحر الروم و الصين، و الحاجز بينهما مسيرة ليلة واحدة ما بين القلزم و الفرما. و بها ما ليس فى غيرها، و هو حيوان السّقنقور و النّمس و لولاه أكلت الثعابين أهلها؛ و هو كقنافذ سجستان لأهلها. و بها «دهن البلسان»، و ليس ينبت عرقه إلا بمصر خاصة. و بها «معدن الذهب و الزمرد»، و ليس فى الدنيا معدن زمرد سواه. و بها «معدن النّفط و الشبّ و البرام و الرخام». و بها «الأفيون»، و هو عصارة الخشخاش؛ و قيل: بها سائر المعادن؛ و بها «الأبنوس». و بها «حجر السّنباذج» الذى يقطع به سائر الأحجار؛ و أشياء غير ذلك سكتنا عنها خوف الإطالة.

*** و أما مصر تلك الأيام فكان مبانيها و أماكنها فى غير مصر الآن. و موضع مصر قديما هى البقعة الآن الخراب عند حدرة ابن قميحة و الكيمان التى عند قبر القاضى بكار الى المشهد النّفيسى.

و أما قطائع ابن طولون فيأتى ذكرها فى ترجمته و بيان أماكنها. قال الشريف النّسابة الثقة محمد بن أسعد الجوّانىّ فى كتابه المسمى «بالنّقط لمعجم ما أشكل من الخطط»: سمعت الأمير تأييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول:

فى سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة حدّثنى القاضى أبو الحسن علىّ بن الحسين الخلعى عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۴۴

القاضى القضاعى أبى عبد اللّه أنه قال: كان فى مصر من المساجد ستة و ثلاثون ألف مسجد، و ثمانية آلاف شارع مسلوك، و ألف و مائة و سبعون حماما؛ و أنّ أبا الحسن ابن حمزة الحسنىّ ذكر أنه عرض له دخول حمّام سالم الذى عند درب سالم فى أوّل القرافة، يعنى حمّام جنادة بن عيسى المعافرى الذى عند مصبغة الحفّارين المعروفة بفسقيّة ابن طولون- قلت: و فسقيّة ابن طولون هى عند المقبرة الكبيرة على يسرة المتوجّه الى القرافة بالقرب من قبر القاضى بكّارا ه- قال: و إنه ما وصل اليه إلا بعد عناء من الزحام، و إنه كانت قبالة الحمّام فى كل يوم جمعة خمسمائة درهم. قلت: و كانت الخمسمائة درهم يوم ذاك نحو اثنين و أربعين دينارا إلا ثلثا،

لأن الدينار كان صرفه يوم ذاك اثنى عشر درهما. انتهى كلام الشريف.

قلت: و ذهبت تلك الأماكن بأجمعها عند خراب قطائع ابن طولون لمّا أخر بها محمد بن سليمان الكاتب، لا سيما لّما بنيت القاهرة فى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة، على ما يأتى ذكر ذلك فى ترجمة جوهر القائد.

*** و أما ظاهر القاهرة من جهاتها الأربع فقد تجدّد ذلك كله فى الدولة التركية، و معظمه فى دولة ابن قلاوون محمد، على ما يأتى بيان ذلك فى ترجمته، لأننا نذكر كل مكان تجدّد فى أيام سلطانه كما شرطناه فى أوّل هذا الكتاب. ا ه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۴۵

*** و أما محاسن مصر فكثيرة: من ذلك ما قاله الشيخ الإمام الفقيه أبو محمد الحسن ابن إبراهيم بن زولاق: إنّ من محاسن مصر اعتدال هوائها فى حرّها و بردها؛ و إنّ مزاج هوائها لا يقطع أحدا عن التصرّف كما يقطع حرّ بغداد أهلها عن التصرف فى معايشهم، و يخلو أكثر الطرقات بها نهارا، و كذلك بردها، و إنّ برد مصر ربيع و حرّها قيظ. و قدم رجل من بغداد الى مصر فقيل له: ما أقدمك؟ فقال: فررت من كثرة الصياح فى كل ليلة: «يا غافلين الصلاة» لاختفائهم من الحرّ و البرد، فإنّ حرّ بغداد و بردها يقطعان أهلها عن التصرّف حتى إنهم يكمنون فى بطن الأرض من شدّة الحرّ فى الصيف، و تطوف الحرّاس فى بعض المواضع نهارا لاختفاء الناس فى بطون الأرض من شدّة الحرّ. انتهى كلام ابن زولاق.

قلت: و أما برد الشمال و الروم فلا حاجة لذكره لعظم البرد و كثرة الثلوج و الأمطار و غير ذلك.

قال ابن زولاق أيضا: و من ذلك الأقوات و الميرة التى لا قوام لأحد فى بلد إلا بها، فإنّ مصر تمير أهلها و الساكنين بها و بأعمالها، و تمير الحرمين الشريفين و الوافدين اليها من الأقطار، و ما تجد بلدا إلا و تصل اليها ميرة مصر؛ و بغداد لا تمير أهلها فضلا عن غيرهم لأن طعامها و أقوات ساكنيها من الموصل و أعماله و الفرات و أعماله و ديار مضر و ربيعة.

و أما بغداد فانها تميز نفسها أربعة أشهر، و تميرها الموصل أربعة أشهر، و تميرها واسط أربعة أشهر؛ و كذلك البصرة أيضا لا تمير نفسها، و إنما تميرها واسط و الأهواز؛ و لما حلّ الغلاء ببغداد نزح عنها أهلها و أثّر فيها الى اليوم، و كان بمصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۴۶

غلاء فى سنة ثلاث و سبعين و مائتين، و غلاء فى سنة أربع عشرة و ثلاثمائة، و غلاء فى سنة عشرين و ثلاثمائة، و غلاء فى سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائة، و غلاء فى سنة ست و سبع و ثمان و خمسين و ثلثمائة، فما أثّر ذلك فيها.

قلت: هذا، و ما وصل القائل الى غلاء سنى المستنصر بالديار المصرية من سنة ست و خمسين الى سنة خمس و ستين و خمسمائة التى شبّهت بأيام يوسف عليه السلام، و لم يقع بمصر غلاء مثله قبله و لا بعده، و بعد ذلك تراجع أمر مصر فى مدّة يسيرة و عادت الى ما كانت عليه أوّلا. يأتى ذكر هذا الغلاء و غيره فى ترجمة الخليفة المعزّ العبيدى فى هذا الكتاب، إن شاء اللّه تعالى.

قلت: و هذا القياس الذى ذكرناه بين مصر و بغداد إنما كان تلك الأيام التى كان بها يومئذ عظماء خلفاء بنى العباس، و كانت مصر تلك الأيام يليها عامل من قبل أمير من أمراء الخلفاء؛ و أما يومنا هذا فلا تقاس مصر بالعراق جميعه بل تزيد محاسنها على جميع أقطار الأرض، و لو لا خشية الإطالة لبيّنا ذلك، و لكن فيما ذكرناه من محاسن مصر و ما اشتملت عليه من الطرائف كفاية عن الإطناب فيها.

*** و أما خراج مصر قديما فقيل: إن كيقاوس أحد ملوك القبط الأول جبى خراجها فجاء مائة ألف ألف و ثلاثين ألف دينار، و جباه عزيز مصر مائة ألف ألف دينار، و جباه عمرو بن العاص رضى اللّه عنه فى الإسلام اثنى عشر ألف ألف دينار، ثم رذل الى أن جباه أحمد بن طولون فى سنة ستين و مائتين أربعة آلاف ألف دينار و ثلثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليه من ضياع الأمراء، ثم جباه جوهر القائد خادم المعزّ العبيدى ثلاثة آلاف ألف دينار و مائتى ألف دينار فى سنة ستين و ثلثمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱؛ ص۴۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۴۷

و سبب نزول خراج مصر أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق فى حفر ترعها و إتقان جسورها، و إزالة ما هو شاغل للأرض عن الزراعة كالقصب و الحلفاء و القضاب و غير ذلك.

و حكى عبد اللّه بن لهيعة: أن المرتبين لذلك كانوا مائة ألف و عشرين ألف رجل: سبعون ألفا بصعيد مصر، و خمسون ألفا بالوجه البحرى.

و حكى ابن زولاق: أن أحمد بن المدبّر لّما ولى خراج مصر كشف أرضها فوجد غامرها أكثر من عامرها، فقال: و اللّه لو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا.

و قيل: إنها مسحت فى أيام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء الغامر و العامر مائة ألف ألف فدان، و الفدان أربعمائة قصبة، و القصبة عشرة أذرع.

و قيل: إن أحمد بن المدبّر المذكور اعتبر ما يصلح للزراعة بمصر فوجده أربعة و عشرين ألف ألف فدان، و الباقى مستبحر و تلف من قلّة الزراعة، و اعتبر أيضا مدّة الحرث فوجدها ستين يوما؛ و الحرّاث يحرث خمسين فدانا، فكانت محتاجة الى أربعمائة ألف و ثمانين ألف حرّاث، ا ه.

قلت: هذا خلاف ما رئى من الجزائر فى الإسلام مثل جزيرة بنى نصر و جزيرة الذهب و غيرهما قبلى و بحرى؛ و أيضا خلاف إقليم البحيرة، و البحيرة كان أصلها كرما لامرأة المقوقس، و كانت تأخذ خراجها الخمر بفريضة عليهم، فكثر الخمر عليها فقالت: لا حاجة لى بالخمر، أعطونى دنانير، فلم تجدها معهم، فأرسلت على الكرم الماء فغرّقتها، فصارت بحيرة يصاد بها السمك حتى استخرجها بنو العباس،

فسدّوا جسورها و زرعوها و نمت و استمرت فى زيادة الى يومنا هذا، و بقى ذلك اسما عليها لا تعرف إلا بالبحيرة.

ذكر ما قيل فى سبب تسمية مصر بمصر

قيل: إنه كان اسمها فى الدهر الأوّل زجلة من المزاجلة، و قال قوم: سمّيت بمصريم بن مركائيل بن دواييل بن غرياب بن آدم، و هذا هو مصر الأوّل؛ و قيل:

بل سمّيت بمصر الثانى، و هو مصرام بن نقراوش الجبّار بن مصريم الأوّل المقدّم ذكره؛ و قيل: سمّيت بعد الطوفان بمصر الثالث، و هو مصر بن بيصر بن حام بن نوح، و هو اسم أعجمىّ لا ينصرف؛ و قيل: هو اسم عربىّ مشتقّ، و لكل قائل دليل؛ و قيل:

غير ذلك أقوال كثيرة يأتى ذكر بعضها.

قال المسعودى فى تاريخه: إن بنى آدم لما تحاسدوا و بغى عليهم بنو قابيل بن آدم ركب نقراوش الجبار ابن مصريم المقدّم ذكره فى نيّف و سبعين راكبا من بنى غرياب بن آدم، جبابرة كلهم يطلبون موضعا من الأرض ليقطنوا فيه، فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المشى عليه، فلما رأوا سعة هذا البلد أعجبهم، و قالوا: هذا بلد زرع و عمارة، فأقاموا فيه و استوطنوه و بنوا فيه الأبنية المحكمة و المصانع العجيبة، و بنى نقراوش بن مصريم [مصر و سماها باسم أبيه مصريم] ثم لمّا ملك قال لبنيه: إنى أريد أن أصنع مدينة، ثم أمرهم ببنيان مدينة فى موضع خيمته، فقطعوا الصخور من الجبال، و أثاروا معادن الرصاص، و بنوا دورا و زرعوا و عمروا الأرض، ثم أمرهم ببناء المدائن و القرى و أسكن كل ناحية من الأرض من

رأى، ثم حفروا النيل حتى أخرجوا ماءه اليهم، و لم يكن قبل ذلك معتدل الجرى، و إنما كان ينبطح و يتفرّق فى الأرض، فهندسوه و شقّوا منه أنهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التى بنوها، و شقّوا منه نهرا الى مدينتهم أمسوس يجرى فى وسطها، ثم سمّيت مصر بعد

الطوفان بمصر بن بيصر بن حام بن نوح على ما نذكره هنا أيضا. و يقال: إنّ مصر هذا غرس الأشجار بيده فجاءت ثمارها عظيمة بحيث إنه كان يشقّ الأترجّة نصفين لنوح يحمل البعير نصفها، و كان القثّاء يومئذ فى طول أربعة عشر شبرا؛ و يقال: إنه أوّل من وضع السفن و إنّ سفينته كانت ثلثمائة ذراع فى عرض مائة ذراع. و يقال: إنّ مصرايم نكح امرأة من بنات الكهنة فولدت ولدا يقال له قبطيم، و نكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر: قفطريم، و أشمون، و أتريب، وصا؛ فكثروا و عمروا الأرض و بورك لهم فيها.

و قيل: إنه كان عدد من وصل معهم ثلاثون رجلا فبنوا مدينة سموها مافة و معين، (و مافة ثلاثون بلغتهم) و هى مدينة منف التى تسمّى الآن: «منوف العليا»، و كشف لهم أصحاب قليمون الكاهن عن كنوز مصر و علومهم و الطّلسمات و المعادن، و وصفوا لهم عمل الصّنعة و بنوا على عبر البحر مدنا: منها رقودة مكان الاسكندرية؛ و لمّا حضرت مصرايم الوفاة عهد الى ولده قبطيم، و كان قد قسّم أرض مصر بين بنيه، فجعل لقفطريم من قفط الى أسوان، و لأشمون من أشمون الى منف، و لأتريب الحوف كله، و لصا من ناحية صا البحيرة الى قرب برقة؛ و قال لأخيه فارق: لك من برقة الى المغرب، فهو صاحب إفريقية و أولاده الأفارق؛ و أمر كل واحد من بنيه أن يبنى لنفسه مدينة فى موضعه، و أمرهم عند موته أن يحفروا له فى الأرض سربا و أن يفرشوه بالمرمر الأبيض و يجعلوا فيه جسده، و يدفنوا معه جميع ما فى خزائنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۵۰

من الذهب و الجوهر، و يزبروا عليه أسماء اللّه المانعة من أخذه، فحفروا له سربا طوله مائة و خمسون ذراعا، و جعلوا فى وسطه مجلسا مصفّحا بصفائح الذهب، و جعلوا له أربعة أبواب على كل باب منها تمثال من ذهب، عليه مانع مرصّع بالجوهر، و هو جالس على كرسىّ من ذهب، قوائمه من زمرذ، و زبروا فى صدر كل تمثال آيات مانعة، و جعلوا جسده فى جرن مرمر مصفّح بالذهب، و كانت وفاة مصرايم المذكور بعد الطوفان بسبعمائة سنة، و مات و لم يعبد الأصنام، و جعلوا معه فى ذلك المجلس ألف قطعة من الزّبرجد المخروط، و ألف تمثال من الجوهر النفيس، و ألف برنيّة مملوءة من الدرّ الفاخر و العقاقير و الطّلسمات العجيبة و سبائك الذهب، و سقّفوا ذلك بالصخور و هالوا فوقها الرمال بين جبلين، و ولى ابنه قبطيم الملك.

*** و دخل مصر من الصحابة ممن تقدّم ذكرهم فى فتح مصر و غيرهم جماعة: الزبير ابن العوّام، و المقداد بن الأسود، و عبادة بن الصّامت، و أبو الدرداء، و فضالة ابن عبيد، و عمرو بن العاص، و عمرو بن علقمة، و شرحبيل بن حسنة، و سعد ابن أبى وقّاص، و عبد اللّه بن عمرو، و خارجة بن حذافة، و محمد بن مسلمة، و أبو رافع، و مسلمة بن مخلّد، و أبو أيوب، و نافع بن مالك، و معاوية بن حديج، و عمّار بن ياسر، و خالد بن الوليد، و غيرهم رضوان اللّه عليهم أجمعين.

و دخلها من الأنبياء صلوات اللّه عليهم أجمعين: يعقوب و أولاده، و هم:

يوسف، و يهوذا، و روبيل، و لاوى، و زبالون، و شمعون، و يسحر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۵۱

و دنيا، و دانا، و ديفتابيل، و جاد، و بنيامين. و دخلها موسى و هرون؛ و بها ولد عيسى بن مريم.

و قد روى عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: أنه سأل كعب الأحبار عن طبائع البلدان و أخلاق سكانها، فقال: إنّ اللّه عز و جل لما خلق الأشياء جعل كل شىء لشىء؛ فقال العقل: أنا لاحق بالشأم، فقالت الفتنة: و أنا معك؛ فقال الخصب: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: و أنا معك؛ و قال الشقاء: أنا لاحق بالبادية، فقالت الصحة: و أنا معك؛ و قال البخل: أنا لاحق بالمغرب، فقال سوء الخلق: و أنا معك.

و يقال: لمّا خلق اللّه الخلق خلق معهم عشرة أخلاق: الإيمان، و الحياء، و النجدة، و الفتنة، و الكبر، و النّفاق، و الغنى، و الفقر، و الذلّ، و الشقاء؛ فقال الإيمان: أنا لاحق باليمن، فقال الحياء: و أنا معك؛ و قالت النجدة: و أنا لاحقة بالشأم، فقالت الفتنة: و أنا معك، و قال الكبر: أنا لاحق بالعراق، فقال النفاق:

و أنا معكك؛ و قال الغنى: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: و أنا معكك؛ و قال الفقر:

أنا لاحق بالبادية، فقال الشقاء: و أنا معكك.

و قد روى عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: المكر عشرة أجزاء: تسعة منها فى القبط، و واحد فى سائر الناس. ا ه.

*** و وصف ابن القرّيّة مصر فقال: عبيد لمن غلب، أكيس الناس صغارا و أجلّهم كبارا. و قال المسعودىّ فى تاريخه: قال بعض الشعراء يصف مصر:

مصر و مصر شأنها عجيب و نيلها يجرى به الجنوب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۵۲

قلت: و قد قيل فى مصر عدّة قصائد و مقطّعات ذكرنا منها نبذة فى تاريخنا «حوادث الدهور» عند وفاء النيل فى كل سنة: منها ما قاله الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدىّ:

لم لا أهيم بمصر و أرتضيها و أعشق

و ما ترى العين أحلى من مائها إن تملّق

و فى المعنى للشيخ زين الدين عمر بن الوردى رضى اللّه عنه:

ديار مصر هى الدنيا و ساكنها هم الأنام فقابلها بتقبيل

يا من يباهى ببغداد و دجلتها مصر مقدّمة و الشرح للنّيل

و أبدع منه ما قيل فى المعنى أيضا لابن سلّار:

لعمرك ما مصر بمصر و إنما هى الجنّة العليا لمن يتذكّر

و أولادها الولدان من نسل آدم و روضتها الفردوس و النّيل كوثر

و للقاضى شهاب الدين أحمد بن فضل اللّه العمرىّ فى هذا المعنى:

ما مثل مصر فى زمان ربيعها لصفاء ماء و اعتدال نسيم

أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها لمّا نظرت الى جمال وسيم

و له أيضا رضى اللّه عنه و أبدع:

لمصر فضل باهر لعيشها الرّغد النضر

فى كلّ سفح يلتقى ماء الحياة و الخضر

[و للصّفىّ الحلّى فى القاهرة:

للّه قاهرة المعزّ فإنها بلد تخصّص بالمسرّة و الهنا

أو ما ترى فى كلّ قطر منية من جانبيها فهى مجتمع المنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۵۳

و لأبى الحسن علىّ بن بهاء الدين الموصلىّ الحنبلىّ فى المعنى:

بها ما تلذّ العين من حسن منظر و ما ترتضيه النفس من شهواتها

و تربتها تبر يلوح و عنبر يفوح و تلقى بعد بعد حياتها

زمرّدة خضراء قد زين قرطها بلؤلؤة بيضاء من زهراتها

و لابن الصائغ الحنفىّ فى المعنى و أجاد:

ارض بمصر فتلك أرض من كلّ فنّ بها فنون

و نيلها العذب ذاك بحر ما نظرت مثله العيون

و للشيخ برهان الدين القيراطىّ:

روت لنا مصر عن فواكهها أخبار صدق صحيحة الخبر

و كلّ ما صحّ من محاسنها أرويه من خوخها عن الزّهرى

و له أيضا:

جلا نيل مصر و هو شهد و من يذق حلاوته يوما من الناس يشهد

أيا بردى بالشأم إن ذبت حسرة و غيظا فلا تهلك أسى و تجلّد

و قال غيره فى المعنى:

النّيل قال و قوله إذ قال ملء مسامعى

فى غيظ من طلب العلا عمّ البلاد منافعى

و عيونهم بعد الوفا قلّعتها بأصابعى]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۵۴

و للشريف العقيلىّ فى المعنى رضى اللّه عنه:

أحنّ الى الفسطاط شوقا و إنّنى لأدعو لها ألّا يحلّ بها القطر

و هل فى الحيا من حاجة لجنابها و فى كلّ قطر من جوانبها نهر

تبدّت عروسا و المقطّم تاجها و من نيلها عقد كما انتظم الدرّ

[فائدة: اذا أردت أن تعلم كم تكون زيادة النيل فى السنة فاحسب يوم عيد ميكائيل، و هو ثانى عشر بؤونة، كم يكون فى الشهر العربىّ من يوم، وزد فوقه تسعين يوما و خذ سدس الجميع، تكون عدّة أذرع النيل فى تلك السنة ا ه].

و لو لا خشية الإطالة لذكرنا من هذا نبذا كثيرة؛ و من أراد الإكثار من ذلك فليراجع تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» فإننى ذكرت من ذلك عدّة مقطّعات عند وفاء النيل فى كل سنة. و نعود الآن الى كلام المسعودى، قال:

و هى مصر، و اسمها كمعناها، و على اسمها سمّيت الامصار، و منها اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين. ثم ذكر المسعودىّ زيادة النيل و نقصانه نحوا مما ذكرناه، الى أن قال: فإذا انتهت الزيادة الى ست عشرة ذراعا ففيه تمام الخراج، و فى سبع عشرة ذراعا كفايتها وريّ جميع أرضها، و إذا زاد على السبع عشرة و بلغ الثمان عشرة ذراعا و أغلقها استبحر من أرض مصر الربع، و فى ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرناه من وجه الاستبحار و غير ذلك، و إذا كانت الزيادة ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة فى انصرافه حدوث و باء بمصر، و أكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعا، و قد كان النيل بلغ فى زيادته تسع عشرة ذراعا سنة تسع و تسعين فى خلافة عمر بن عبد العزيز.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۵۵

قلت: و كلام المسعودىّ بهذا القول فى عصر الأربعمائة من الهجرة قبل أن تعلو الأراضى و يحتاج الى بلوغه إحدى و عشرين ذراعا و أكثر؛ و لو رأى عصرنا هذا لكان يرجع فيه عن مقالته و طلب الزيادة. ا ه.

قال: و مساحة الذراع الى أن يبلغ اثنى عشر ذراعا ثمان و عشرون أصبعا، و من اثنى عشر ذراعا إلى ما فوق يصير الذراع أربعا و عشرين أصبعا. قال: و أقل ما يبقى فى قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع، و فى نيل تلك السنة يكون الماء قليلا.

قال: و الأذرع التى يستسقى عليها هى ذراعان، تسميان بمنكر و نكير، و هى ذراع ثلاثة عشر ذراعا و ذراع أربعة عشر ذراعا، فاذا انصرف الماء فى هذين الذراعين (أعنى ثلاثة عشر و أربعة عشر) و زيادة نصف ذراع من الخمسة عشر و استسقى الناس بمصر، كان الضرر شاملا لكل البلدان، و إذا تمّ خمس عشرة و دخل فى ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض البلاد و لا يستسقى فيه، و كان

ذلك نقصا من خراج السلطان.

قلت: و نـذكر أيضـا من أخبار نيل مصـر و ما كان بها من المقاييس فى الجاهليـة و الإسـلام عنـد ما نـذكر بناء المتوكل لمقياس مصـر المعهود الآن فى ترجمـة يزيـد بن عبـد اللّه التركى لما ولى إمرة مصـر فى شـهر رجب سـنة اثنتين و أربعين و مائتين هجرية بأوسع من هذا، فلينظر هناك، ا ه.

قال: و التّرع التى بغيضـة مصـر أربع أمهات، أسـماؤها: ترعـة ذنب التّمساح، و ترعـة بلقينة، و خليج سـردوس، و خليج ذات الساحل؛ و تفتح هذه التّرع اذا كان الماء زائدا فى عيد الصليب، و هو لأربع عشرة تخلو من توت، و هو أوّل أيلول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۵۶

قال: و كان بمصـر سبع خلجانات: فمنها خليـج الإسـكندرية، و خليـج سـخا، و خليـج دمياط، و خليـج منف، و خليـج الفيّوم، و خليج سردوس، و خليج المنهى.

و كانت مصـر فيما يذكر أهل الخبرة أكثر البلاد جنانا، و ذلك أن جنانها كانت متصلة بحافتى النيل من أوّله الى آخره الى حدّ أسوان الى رشيد، و كان الماء اذا بلغ فى زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى و خليج الفيوم و خليج سردوس و خليج سخا.

و كان الـذى ولى حفر خليـج سـردوس لفرعون عـدوّ اللّه هامان، فلما ابتـدأ فى حفره أتاه أهل القرى يسألونه أن يجرى الخليـج تحت قراهم و يعطون على ذلك ما أراد من المال، فكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة، فحمل تلك الأموال الى فرعون، فسأله فرعون عنها، فأخبره الخبر، فقال فرعون: إنه ينبغى للسيّد أن يعطف على عبيـده و يفيض عليهم معروفه و لا يرغب فيما فى أيـديهم، و نحن أحقّ بمن يفعل هـذا بعبيـده، فاردد على أهل كل قرية ما أخذته منهم، ففعل هامان ذلك. و ليس فى خلجان مصـر أكثر عطوفا و عراقيل من خليج سردوس. و أما خليج الفيوم و خليج المنهى فان الذى حفرهما يوسف بن يعقوب صلى اللّه عليهما و سلم. ا ه.

قلت: و الآن نأتى بما وعدنا بذكره من أخبار من ملك مصـر قبل الإسلام، على أنه ليس فى شرطنا من هذا الكتاب، و إنما نذكره على سبيل الاختصار لتعلم بذلك أحوال مصر قديما و حديثا كما ذكرنا؛ هذا كله ليعلم الناظر فيه أمورها على سبيل الاستطراد الى أن نذكر ما صنّف هذا الكتاب بسببه و هم ملوك مصر، و أوّل من نذكر منهم عمرو بن العاص رضى اللّه عنه، ثم نسوق التاريخ من حينئذ على منواله دولا دولا، لا نخرج منه الى غيره إلّا ما مسّت الحاجة الى ذكره استطرادا، و اللّه الموفّق للصواب، و اليه المرجع و المآب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۵۷

***

[ذكر من ملك مصر قبل الاسلام]

فأمّا من ملك مصر بعد من نقدّم ذكره من أولادهم و غيرهم فقال المسعودى:

و كان بيصـر بن حام بن نوح قـد كبرت سنّه فأوصـى الى الأكبر من ولـده و هو مصـر و أجمع الناس على أنه ملك من حـدّ رفـح من أرض فلسـطين من بلاـد الشأم، و قيل: من العريش، و قيل: من الموضع المعروف بالشـجرة و هو آخر أرض مصـر، و الفرق بينها و بين الشأم، و هو الموضع المشهور بين العريش و رفح الى بلاد أسوان من بلاد الصعيد طولا، و من أيلة و هى تخوم الحجاز الى برقة عرضا.

و كان لمصر أولاد أربعة و هم:

قبط، و أشـمون، و أتريب، وصا. و قـد تقـدّم ذكر ذلك، غير أننا نـذكره فى سـياق كلام المسـعودىّ أيضا، إذ لا يتم المراد إلّا بذكره، ليتناسق الأسلوب.

قال: و قسّم مصـر بين ولـده الأربعـة الأرض أرباعا، و عهـد الى الأكبر من ولده و هو قبط، و أقباط مصـر يضافون فى النسب الى أبيهم قبط بن مصـر، و أضـيفت المواضع الى سكانها و عرفت بأسـمائهم، و اختلطت الأنساب و كثر ولد قبط و هم الأقباط، فغلبوا على سائر

الأرض، و دخل غيرهم فى أنسابهم. و لما هلك قبط بن مصر ملك بعده أشمون بن مصر؛ ثم ملك بعده صا بن مصر؛ ثم ملك بعده أتريب بن مصر؛ ثم ملك بعده ماليق بن دارس؛ ثم ملك بعده حرايا بن ماليق؛ ثم ملك بعده كلكى بن حرايا، و أقام فى الملك نحوا من مائة سنة؛ ثم ملك بعده أخ له يقال له:

ماليا بن حرايا؛ ثم ملك بعده لوطس بن ماليا نحوا من سبعين سنة؛ ثم ملكت بعده ابنة له يقال لها: حوريا بنت لوطس بن ماليا نحوا من ثلاثين سنة؛ ثم ملكت بعدها امرأة أخرى يقال لها: ماموم. ثم كثر ولد بيصر بن حام بن نوح بأرض مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۵۸

و تشعّبوا و ملّكوا النساء، فطمعت فيهم ملوك الأرض، فسار إليهم من الشأم ملك من العماليق يقال له: الوليد بن درمع، فكانت له بها حروب حتى غلب على الملك و انقادوا اليه و استقام له الأمر حتى هلك؛ ثم ملك بعده الريّان بن الوليد العملاقىّ، و هو فرعون يوسف عليه السلام؛ ثم ملك بعده دارم بن الريّان العملاقى؛ ثم ملك بعده كامس بن معدان العملاقىّ؛ ثم ملك بعده الوليد بن مصعب، و هو فرعون موسى عليه السلام، و قد اختلف فيه، فمن الناس من يقول: إنه من العماليق، و منهم من رأى أنه من لخم من بلاد الشأم، و منهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصر بن بيصر، و كان يعرف بظلما؛ و هلك فرعون غرقا حين خرج فى طلب بنى إسرائيل، و لمّا غرق فرعون و من كان معه من الجنود خشى من بقى بأرض مصر من الذرارى و النساء و الصبيان و العبيد أن يغزوهم ملوك الشأم و المغرب، فملّكوا عليهم امرأة ذات رأى و حزم يقال لها: دلوكة، فبنت على ديار مصر حائطا يحيط بجميع أرضها و البلاد، و جعلت عليه المحارس و الأجراس و الرجال متّصلة أصواتهم بقرب بعضهم من بعض، و أثر هذا الحائط باق الى هذا اليوم، و هو يعرف بحائط العجوز؛ و قيل:

إنما بنته خوفا على ولدها، فإنه كان كثير الصيد فخافت عليه سباع البر و البحر و اغتيال من جاوز أرضهم من الملوك، فحوّطت الحائط من التماسيح و غيرها، و قد قيل فى ذلك غير هذا أيضا. فملكتهم دلوكة المذكورة ثلاثين سنة و اتخذت بمصر البرابى و الصّور، و أحكمت آلات السحر، و جعلت فى البرابى صور من يرد من كل ناحية و دوابّهم إبلا كانت أم خيلا، و صوّرت فيها أيضا من يرد فى البحر من المراكب من بحر المغرب و الشأم، و جمعت فى هذه البرابى العظيمة المشيّدة البنيان أسرار الطبيعة و خواصّ الأحجار و النبات و الحيوان، و جعلت ذلك فى أوقات حركات فلكية و اتصالها بالمؤثّرات العلويّة، فكانوا إذا ورد اليهم جيش من نحو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۵۹

الحجاز و اليمن عوّرت تلك الصّور التى فى البرابى من الإبل و غيرها، فيتعوّر ما فى ذلك الجيش و ينقطع عنهم ناسه و حيوانه، و اذا كان الجيش من نحو الشأم فعلت تلك الصور أيضا ما فعلت كما وصفنا، و كذلك من أتاهم فى المراكب؛ فهابتهم الأمم و الملوك و منعوا ناحيتهم من عدوّهم، فاتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز الى عدّة أقطار، ثم عرفت بمجيء الطوفان ثانية، فخافت على هذه الصور و العلوم أن تذهب فبنت عدّة براب، و جعلت فيها علومها من الصّور و التماثيل و الكتابة، و جعلت بنيانها نوعين:

طينا و حجرا، و فرزت ما يبنى بالطين مما يبنى بالحجر، و قالت: إن كان هذا الطوفان نارا استحجر ما بنينا بالطين و بقيت هذه العلوم، و إن كان الطوفان الوارد ماء ذهب ما بنينا بالطين و بقى ما بنينا بالحجارة، و إن كان الطوفان سيفا بقى كلا النوعين.

و لما ماتت دلوكة العجوز المذكورة ملك مصر بعدها دركوس بن بلطيوس؛ ثم ملك بعده بورس بن دركوس؛ ثم ملك بعده لعس بن نورس نحوا من خمسين سنة؛ ثم ملك بعده دنيا بن نورس نحوا من عشرين سنة؛ ثم ملك بعده نلوطس عشر سنين؛ ثم ملك بعده مما كيل بن بلوطس، ثم ملك بعده يلونة بن مماكيل و كانت له حروب و مسير فى الأرض، و هو فرعون الأعرج الذى غزا بنى إسرائيل و خرّب بيت المقدس؛ ثم ملك بعده مرينوس و كانت له أيضا حروب بالمغرب، ثم ملك بعده نقاس بن مرينوس ثمانين سنة، ثم ملك بعده قويس بن نقاس عشر سنين؛ ثم ملك بعده كاميل، و كانت له أيضا حروب مع ملوك المغرب و غزاه البخت نصّر مرزبان المغرب من قبل ملك فارس، فخرّب أرضه و قتل رجاله و سار البخت نصّر الى نحو المغرب. و لما زال أمر البخت نصر و من

كان معه من جنود فارس ملكت الروم مصر و غلبت عليها، فتنصر أهلها، فلم يزالوا على ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶۰

إلى أن ملك كسرى أنو شروان، فغلبت جيوشه على الشأم و سارت نحو مصر فملكوها، و غلبوا على أهلها نحوا من عشرين سنة، فكانت بين الروم و فارس حروب كثيرة، و كان أهل مصر يؤدّون خراجين عن بلادهم: خراجا لفارس، و خراجا للروم؛ ثم انجلت فارس عن مصر و الشأم [لأمر حدث فى دار مملكتهم فغلبت الروم على مصر و الشأم] و أشهروا النصرانية فشمل ذلك من فى الشأم و مصر الى أن أتى اللّه بالإسلام، و كان من أمر المقوقس صاحب مصر مع النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم من الهدايا ما كان إلى أن افتتحها عمرو بن العاص بمن كان معه من الصحابة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، حسبما ذكرناه فى أوّل ذلك الكتاب.

و كان المقوقس ملك مصر و صاحب القبط نزيل الإسكندرية فى بعض فصول السنة، و فى بعضها مدينة منف، و فى بعضها قصر الشمع، و قصر الشمع فى وسط مدينة الفسطاط. و المقصود من ذكر ذلك أنّ الذين ملكوا مصر باتفاق كثير من أهل التاريخ على اختلاف بينهم، من الفراعنة و غيرهم: اثنان و ثلاثون فرعونا؛ و من ملوك بابل ممن ملك مصر: خمسة؛ و من العماليق و هم الذين قدموا اليها من الشأم: أربعة؛ و من الروم: سبعة؛ و من اليونانيين: عشرة؛ و ذلك قبل ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، و ملكها أناس من ملوك الفرس من الأكاسرة، فكانت مدّة من ملك مصر من بنى نوح و الفراعنة و العماليق و الروم و اليونانيين ألف سنة و ثلثمائة سنة.

قلت: و هذا الذى ذكرناه على سبيل الاستطراد، و شرط كتابنا هذا ألّا نذكر فيه إلا من ملك مصر فى الإسلام، و من ذكرناه من هؤلاء زيادة ليست بمنكرة لتحصيل الفائدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶۱

قال المسعودى: و سألت جماعة من أقباط مصر بالصعيد و غيره من أهل الخبرة عن تفسير اسم فرعون فلم يخبرونى عن معنى ذلك و لا تحصّل لى فى لغتهم، فيمكن- و اللّه أعلم- أن هذا الاسم كان سمة لملوك تلك الأعصار، و أنّ تلك اللغة تغيّرت كتغيّر الفهلويّة، و هى الفارسية الأولى الى الفارسية الثانية، و كاليونانية الى الرومية، و تغيّر الحميريّة و غير ذلك من اللغات. انتهى كلام المسعودى.

قلت: و ليس بمستبعد هذه المقالة لأن لسان العرب و هو أشرف الألسن و به نزل القرآن الكريم قد تغير الآن غالبه، و صارت العامّة و غيرها تتكلم بكلام لو سمعه بعض أعراب ذلك الزمان لما فهموه لتغيّر ألفاظه، و كذلك اللغة التركية، فإن لسان المغل الآن لا يعرفه جند زماننا هذا و لا يتحدّثون به، و لو سمعوه لما فهموه، و أشياء كثيرة من هذا. ا ه.

و نشرع الآن بذكر ما نحن بصدده، و من لأجله صنّف هذا الكتاب، و هم ملوك مصر و القاهرة، و نبدأ بترجمة عمرو بن العاص رضى اللّه عنه، لأنها فتحت على يديه، و هو أوّل من وليها من المسلمين.

ذكر ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤىّ بن غالب، أبو عبد اللّه، و قيل: أبو محمد القرشىّ السّهمىّ الصحابىّ؛ أسلم يوم الهدنة و هاجر، و استعمله رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على جيش غزوة ذات السلاسل، و فيه أبو بكر و عمر، لخبرته بمكيدة الحرب، ثم ولى الإمرة فى غزوة الشأم لأبى بكر و عمر، ثم افتتح مصر حسبما تقدّم ذكره و وليها لعمر أوّلا، ثم وليها لمعاوية ابن أبى سفيان ثانيا على ما يأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶۲

و حكى ابن سعد فى كتاب الطبقات: أنه أسلم بعد الحديبية هو و خالد بن الوليد و عثمان بن طلحة.

قال الحافظ أبو عبد اللّه شمس الدين محمد الذهبىّ فى تاريخ الاسلام: و له عدّة أحاديث، روى عنه ابناه عبد اللّه و محمد، و أبو

عثمان النهدى، و قبيصة بن ذؤيب، و على بن رباح، و عبد الرحمن بن شماسة، و آخرون؛ و قدم دمشق رسولا من أبى بكر الى هرقل، و له بدمشق دار عند سقيفة كردوس، و دار عند باب الجابية تعرف ببنى حجيجة، و دار عند عين الحمار، و أمه عنزيّة، و كان قصيرا يخضب بالسواد.

حدّثنا ابن لهيعة عن مشرح عن عقبة بن عامر قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم: «أسلم الناس و آمن عمرو بن العاص» رواه الترمذىّ. و قال ابن أبى مليكة قال طلحة بن عبيد اللّه: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول:

«عمرو بن العاص من صالحى قريش» أخرجه الترمذىّ و فيه انقطاع. و قال حمّاد ابن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم: «ابنا العاص مؤمنان هشام و عمرو». و قال ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أخبرنى سويد بن قيس عن قيس بن شفىّ: أنّ عمرو بن العاص قال:

يا رسول اللّه، أبايعك على أن يغفر لى ما تقدّم من ذنبى؟ قال: «إن الإسلام و الهجرة يجبّان ما كان قبلهما» قال: فو اللّه ما ملأت عينى منه و لا راجعته بما أريد حتى لحق باللّه، حياء منه.

و قال الحسن البصرىّ: قال رجل لعمرو بن العاص: أ رأيت رجلا- مات رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يحبّه، أليس رجلا صالحا؟ قال: بلى، قال:

قد مات رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يحبّك، و قد استعملك؛ قال: بلى،

فو اللّه ما أدرى أ حبّا كان لى منه أو استعانة بى، و لكن سأحدّثك برجلين مات و هو يحبّهما: عبد اللّه بن مسعود، و عمّار بن ياسر؛ فقال الرجل: ذاك قتيلكم يوم صفّين، قال: قد و اللّه فعلنا.

و روى أنّ عمرا لما توفى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم كان على عمان، فأتاه كتاب أبى بكر بذلك. قال ضمرة عن الليث بن سعد: إنّ عمر رضى اللّه عنه نظر الى عمرو ابن العاص يمشى، فقال: ما ينبغى لأبى عبد اللّه أن يمشى على الأرض إلا أميرا.

قال الذهبىّ بعد كلام ساقه: ثم إنّ عمرا قال لمعاوية- يعنى فى أيام وقعة صفّين-: يا معاوية، أحرقت كبدى بقصصك، أ ترى أنّا خالفنا عليّا لفضل منا عليه! لا و اللّه، إن هى إلا الدنيا نتكالب عليها، و ايم اللّه لتقطعنّ لى قطعة من دنياك، أو لأنابذنّك، قال: فأعطاه مصر، يعطى أهلها عطاءهم و ما بقى فله.

و يروى أنّ عليا كتب الى عمرو يتألّفه، فلما أتاه الكتاب أقرأه معاوية، و قال:

قد ترى، فإمّا أن ترضينى، و إمّا أن ألحق به! قال: فما تريد؟ قال: مصر، فجعلها له.

و عن يزيد بن أبى حبيب و غيره؛ أنّ الأمر لمّا صار لمعاوية استكثر طعمة مصر لعمرو، و رأى عمرو أنّ الأمر كلّه قد صلح به و بتدبيره و عنائه، و ظن أنّ معاوية سيزيده الشأم مع مصر فلم يفعل معاوية، فتنكّر له عمرو فاختلفا و تغالظا، فدخل بينهما معاوية بن حديج فأصلح بينهما، و كتب بينهما كتابا: إن لعمرو ولاية مصر سبع سنين و أشهد عليهما شهودا، ثم مضى عمرو اليها سنة تسع و ثلاثين (أعنى فى ولايته الثانية)، فما مكث نحو ثلاث سنين حتى مات.

قال: و كان عمرو من أفراد الدهر دهاء و جلادة و حزما و رأيا و فصاحة. ذكر محمد بن سلّام الجمحىّ: أنّ عمر بن الخطاب كان اذا رأى رجلا يتلجلج فى كلامه يقول: خالق هذا و خالق عمرو بن العاص واحد.

و قال مجالد عن الشعبىّ عن قبيصة عن جابر قال: صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت أقرأ لكتاب اللّه منه، و لا أفقه فى دين اللّه منه، و لا أحسن مداراة منه؛ و صحبت طلحة بن عبيد اللّه فما رأيت رجلا أعطى للجزيل منه من غير مسئلة؛ و صحبت معاوية فما رأيت رجلا أحلم منه؛ و صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أبين، أو قال أنصع، ظرفا منه، و لا أكرم جليسا، و لا أشبه سريرة بعلانية منه؛ و

صحبت المغيرة بن شعبة فلو أنّ مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها كلها. و قال موسى بن علىّ بن رباح حدّثنا أبى حدّثنا أبو قيس مولى عمرو بن العاص: أنّ عمرا كان يسرد الصوم، و قلّما كان يصيب من العشاء أوّل الليل، أكثر ما كان يأكل فى السّحر. و قال عمرو بن دينار: وقع بين المغيرة بن شعبة و بين عمرو بن العاص كلام فسبه المغيرة، فقال عمرو: يا آل هصيص، أ يسبّنى ابن شعبة! فقال عبد اللّه ابنه: إنّا للّه! دعوت بدعوى القبائل و قد نهى عنها! فأعتق عمرو ثلاثين رقبة. انتهى كلام الذهبىّ باختصار.

قلت: و لما ولى عمرو بن العاص مصر و دخلها سكن الفسطاط. و لسبب تسمية مصر بالفسطاط أقول كثيرة، منها: أن عمرا لما أراد التوجه لفتح الاسكندرية أمر بنزع فسطاطه (أعنى خيمته) فإذا فيه يمامة قد فرخت، فقال عمرو: لقد تحرّم منا بمتحرّم، فأمر به فأقرّ كما هو، و أوصى به صاحب القصر، فلما قفل المسلمون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶۵

من الاسكندرية قالوا: أين ننزل؟ قالوا: الفسطاط- يعنون فسطاط عمرو الذى خلّفه بمصر مضروبا لأجل اليمامة فغلب عليه ذلك- و كان موضع الفسطاط المذكور موضع الدار التى تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة بمصر.

و قال الشريف محمد بن سعد الجوّانىّ: كان فسطاط عمرو عند درب حمّام شمول بخط الجامع، ا ه.

و لما رجع عمرو من الإسكندرية فى سنة إحدى و عشرين أو غيرها نزل موضع فسطاطة و تنافست القبائل بعضها مع بعض فى المواضع، فولّى عمرو بن العاص معاوية بن حديج التّجيبىّ، و شريك بن سمىّ الغطيفىّ، و عمرو بن قحزم الخولانى، و حيويل بن ناشرة المعافرىّ على الخطط، و كانوا هم الذين نزّلوا الناس و فصلوا بين القبائل. و ذلك فى سنة إحدى و عشرين من الهجرة، و استمرّ عمرو على عمله بمصر، و شرع فى بناء جامعه بمصر الى أن عزله عثمان عن ولاية مصر فى سنة خمس و عشرين بعبد اللّه بن سعد بن أبى سرح بعد أن انتقض صلح أهل الإسكندرية و غزاة عمرو فى السنة المذكورة.

و سبب ذلك أنّ ملك الروم بعث اليهم منويل الخصىّ فى مراكب من البحر، فطمعوا فى النصرة و نقضوا دينهم، فغزاهم عمرو فى ربيع الأوّل سنة خمس و عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶۶

فافتتح الأرض عنوة و المدينة صلحا، ثم استأذن عمرا عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح فى غزوة إفريقيّة، فأذن له عمرو بن العاص؛ و بعد قليل عزله عثمان فى هذه السنة بعبد اللّه بن أبى سرح المذكور- و عبد اللّه بن أبى سرح أخو عثمان لأمّه- و قيل:

إن ذلك كان فى سنة سبع و عشرين، و الذى قلنا الأقوى؛ و هذه ولاية عمرو بن العاص على مصر الأولى. و تأتى بقية ترجمته و وفاته فى ولايته الثانية، إن شاء اللّه تعالى.

و سبب عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر أنه قدم على عثمان لما تخلّف و كان قدم على عمر مرّتين استخلف فى إحداهما زكريا بن جهم العبدرىّ، و فى الثانية ابنه عبد اللّه، فلما قدم عمرو على عثمان سأله عزل عبد اللّه بن سعد ابن أبى سرح عن صعيد مصر، و كان عمر قد ولّاه صعيد مصر، فامتنع عثمان من ذلك و عزله عن مصر و عقد لعبد اللّه بن سعد بن أبى سرح على مصر كلها مضافة للصعيد و غيره، فكانت ولاية عمرو بن العاص على مصر فى المرّة الأولى أربع سنين و أشهرا.

[ذكر بناء جامع عمرو بن العاص بمصر رضى اللّه عنه

كان خانا و الذى حاز موضعه قيسبة بن كلثوم التّجيبىّ أبو عبد اللّه أحد بنى سوم، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبة المذكور فى منزله هذا يجعله مسجدا؛ فقال له قيسبة: فإنى أتصدّق به على المسلمين، فسلّمه اليهم؛ و اختطّ مع قومه بنى سوم فى [تجيب] و بنى الجامع فى سنة إحدى و عشرين، و كان طوله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶۷

خمسين ذراعا فى عرض ثلاثين؛ و يقال: إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة، منهم: الزبير بن العوّام، و المقداد بن الأسود، و عبادة بن الصامت، و أبو الدّرداء، و أبو ذرّ الغفارىّ، و أبو بصرة الغفارىّ، و محمية بن جزء الزّبيدى، و نبيه ابن صواب و غيرهم، و كانت القبلة مشرّقة جدّا، و إن قرّة بن شريك لمّا هدم المسجد المذكور و بناه فى زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان تيامن بها قليلا.

و ذكر الليث بن سعد و عبد اللّه بن لهيعة: [أنهما] كانا يتيامنان إذا صلّيا فى المسجد الجامع، و لم يكن للمسجد الذى بناه عمرو محراب مجوّف، و إنما قرّة بن شريك المذكور جعل المحراب المجوّف.

و أوّل من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز، و هو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ليالى أسّس مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما هدم و زاد فيه. و كان لمسجد عمرو بابان يقابلان دار عمرو بن العاص، و بابان فى بحريّه، و بابان فى غربيّه؛ و كان الخارج من زقاق القناديل يجد ركن الجامع الشرقىّ محاذيا لركن دار عمرو الغربىّ، و كان طوله من القبلة الى البحرىّ مثل طول دار عمرو، و سقفه مطأطأ جدّا و لا صحن له؛ و كان الناس يصطفون بفنائه؛ و كان بينه و بين دار عمرو سبعة أذرع؛ و كان الطريق محيطا به من جميع جوانبه، و كان عمرو قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يعزم عليه فى كسره و يقول:

أما بحسبك أن تقوم قائما و المسلمون تحت عقبيك! فكسره عمرو.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶۸

و أوّل من صلّى عليه من الموتى به فى داخله أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشّرطة فى النصف من صفر، و كانت وفاته فجأة فأخرج و صلّى عليه خلف المقصورة و كبّر عليه خمسا، و لم يعلم أحد قبله صلّى عليه بالجامع و أنكر الناس ذلك.

و أوّل من زاد فى الجامع المذكور مسلمة بن مخلّد الأنصارى أمير مصر فى أيام معاوية سنة ثلاث و خمسين، فزاد فيه من بحريّه و جعله رحبة فى البحرىّ و بيّضه و زخرفه، و لم يغير البناء القديم و لا أحدث فى قبليّه و لا غربيّه شيئا.

و ذكر أنه زاد فيه من شرقيّه حتى ضاق الطريق بينه و بين دار عمرو بن العاص و فرشه بالحضر و كان مفروشا قبل ذلك بالحصباء.

و قيل: إن مسلمة نقض ما كان عمرو بناه و زاد فيه من شرقيّه و جعل له صوامع، و بنى فيه أربع صوامع فى أركانه الأربعة، و أمر ببناء المنار فى جميع المساجد، و أمر مسلمة أن يكتب اسمه على المنائر، و أمر مؤذّنى المسجد الجامع أن يؤذّنوا للفجر اذا مضى نصف الليل، فإذا فرغوا من أذانهم أذّن كل مؤذّن فى الفسطاط فى وقت واحد، فكان لأذانهم دوىّ شديد، و أمر ألّا يضرب بناقوس عند وقت الأذان، أعنى الفجر.

ثم إنّ عبد العزيز بن مروان هدمه سنة تسع و سبعين، و هو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، و زاد فيه من ناحية الغرب و أدخل فيه الرحبة التى كانت فى بحريّه و لم يجد فى شرقيّه موضعا يوسّعه به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۶۹

و ذكر الكندىّ فى كتاب الأمراء: أنه زاد فيه من جوانبه كلّها، و يقال: إنّ عبد العزيز المذكور لما أكمل بناء المسجد المذكور خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى فى أهله خفّة فأمر بأخذ الأبواب على من فيه، ثم دعاهم رجلا رجلا، يقول للرجل: أ لك زوجة؟ فيقول: لا، فيقول: زوّجوه؛ أ لك خادم؟ فيقول: لا، فيقول: أخدموه؛ أحججت؟ فيقول: لا، [فيقول]: أحجّوه؛ أعليك دين؟ فيقول: نعم، فيقول: اقضوا دينه، فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ثم الى اليوم.

و أمر عبد العزيز المذكور برفع سقف الجامع و كان مطأطأ فى سنة تسع و ثمانين، ثم إنّ قرّة بن شريك العبسىّ بن قيس عيلان هدمه فى مستهلّ سنة اثنتين و تسعين بأمر الوليد بن عبد الملك بن مروان، و قرّة أمير على مصر من قبله، و ابتدأ فى بنائه فى شعبان من السنة المذكورة، و جعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بنى عامر ابن لؤىّ، و كانوا يجمّعون الجمعة فى قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه

فى رمضان سنة ثلاث و تسعين و نصب المنبر الجديد فى سنة أربع و تسعين و نزع المنبر الذى كان فى المسجد؛ و ذكر أنّ عمرو بن العاص كان جعله فيه.

قلت: و لعله كان وضعه بعد وفاة عمر بن الخطاب، فإنه كان منعه حسبما ذكرناه؛ و قيل: هو منبر عبد العزيز بن مروان.

و ذكر أنه حمل اليه من بعض كنائس مصر. و ذكر أنّ زكريا بن مرقى ملك النوبة أهداه الى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح و بعث معه نجارا يسمّى «بقطر» حتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۷۰

ركّبه، و لم يزل هذا المنبر فى الجامع الى أن زاد قرّة بن شريك المذكور فى الجامع، فنصب منبرا سواه، و لم يكن إذ ذاك يخطب فى القرى إلّا على العصىّ إلى أن ولى [عبد الملك بن مروان] بن موسى بن نصير اللّخمىّ مصر من قبل مروان بن محمد فأمر باتّخاذ المنابر فى القرى، و ذلك فى ستة اثنتين و ثلاثين و مائة، و لا يعرف منبر أقدم من منبر قرّة بن شريك بعد منبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فلم يزل كذلك الى أن قلع و كسر أيام العزيز بالله نزار العبيدىّ بنظر الوزير ابن كلّس فى يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأوّل سنة تسع و سبعين و ثلثمائة و جعل مكانه منبر مذهب، ثم أخرج هذا المنبر الى الاسكندرية و جعل بجامع عمرو بن العاص الذى بها، ثم أنزل المنبر الكبير الى الجامع المذكور فى أيام الحاكم بأمر اللّه العبيدى فى شهر ربيع الأوّل سنة خمس و أربعمائة، و صرف بنو عبد السميع عن الخطابة و جعلت خطابته لجعفر بن الحسن بن خداع الحسينىّ، و جعل الى أخيه الخطابة فى الجامع الأزهر، و صرف بنو عبد السميع من جميع المنابر؛ ثم وجد بعد ذلك المنبر الجديد الذى نصب بالجامع قد لطّخ بالقذر فوكّل به من يحفظه و عمل له غشاء من أدم مذهب، و خطب عليه ابن خداع و هو مغشّى؛ و كانت زيادة قرّة بن شريك من القبلىّ و الشرقىّ و أخذ بعض دار عمرو بن العاص و ابنه عبد اللّه فأدخله فى المسجد و أخذ منهما الطريق التى بين المسجد و بينهما، و عوّض أولاد عمرو ما هو فى أيديهم من الرباع التى فى زقاق مليح فى النحاسين و قشرة، و أمر قرّة بعمل المحراب المجوّف، و هو المحراب المعروف بمحراب عمرو؛ [لأنه فى سمت محراب] المسجد القديم الذى بناه عمرو، و كانت قبلة المسجد القديم عند العمد المذهبة فى صفّ التوابيت، و هى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۷۱

أربعة عمد: اثنان فى مقابلة اثنين؛ و كان قرّة قد أذهب رءوسها، و لم يكن فى المسجد عمد مذهبة غيرها، و كانت قديما [حلقة أهل المدينة] ثم زوّق أكثر العمد و طوّق فى أيام الإخشيد سنة أربع و عشرين و ثلثمائة، و لم يكن للمسجد أيام قرّة غير هذا المحراب.

فأما المحراب الأوسط فيعرف بمحراب عمر بن مروان أخى عبد الملك بن مروان الخليفة، و لعله أحدثه فى الجدار بعد قرّة؛ و ذكر قوم أنّ قرّة عمل هذين المحرابين، و صار للجامع أربعة أبواب فى شرقيّه، آخرها باب إسرائيل، و هو باب النحاسين؛ و فى غربيّه أربعة أبواب شارعة فى زقاق يعرف بزقاق البلاط؛ و فى بحريه ثلاثة أبواب. انتهى ما أوردناه من أمر جامع عمرو بن العاص المذكور رضى اللّه عنه.

*** و أما بناء عمرو بن العاص لبيت المال بالفسطاط- فالأصح أنما بناه أسامة بن زيد التّنوخىّ متولى الخراج بمصر فى سنة سبع و تسعين فى خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان، و أمير مصر يوم ذاك عبد الملك بن رفاعة الآتى ذكره فى موضعه إن شاء اللّه تعالى. و قد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة و نعود الى ذكر عمرو بن العاص رضى اللّه عنه.

قيل: إنه رئى و هو على بغلة هرمة، و هو إذ ذاك أمير مصر، فقيل له: أ تركب هذه و أنت أمير مصر؟ فقال: لا ملل عندى لدابّتى ما حملتنى، و لا لأمرأتى ما أحسنت عشرتى، و لا لصديقى ما حفظ سرى؛ إنّ الملل من كواذب الأخلاق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۷۲

و عن عمرو قيل له: صف الأمصار، قال: أهل الشام أطوع الناس للمخلوق و أعصاه للخالق؛ و أهل مصر أكيسهم صغارا و أحمقهم

كبارا؛ و أهل الحجاز أسرع الناس الى الفتنة و أعجزهم عنها؛ و أهل العراق أطلبهم للعلم و أبعدهم منه.

قال مجالد عن الشّعبىّ قال: دهاة العرب أربعة: معاوية، و عمرو، و المغيرة ابن شعبة، و زياد بن أبيه؛ فأما معاوية فللأناة و الحلم، و أما عمرو فللمعضلات، و أما المغيرة فللمبادرة، و أما زياد بن أبيه فللصغير و الكبير.

و قال أبو عمران بن عبد البرّ: كان عمرو من فرسان قريش و أبطالهم فى الجاهلية، مذكورا فيهم بذلك، و كان شاعرا محسنا حفظ عنه فيه الكثير فى مشاهد شتّى، و له يخاطب عمارة بن الوليد بن شعبة عند النجاشىّ:

اذا المرء لم يترك طعاما يحبّه و لم ينه قلبا غاويا حيث يمّما

قضى وطرا منه و غادر سنّة اذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

و قال الذهبىّ فى التذهيب: روى أحمد بن حنبل عن أبى عبد اللّه البصرىّ عن أبى مليكة قال قال عمرو بن العاص: إنى لأذكر الليلة التى ولد فيها عمر. قلت:

ما قال هذا إلا لأنه أسنّ من عمر فلعل بينهما نحو خمسين سنة. انتهى كلام الذهبىّ باختصار.

و قال ابن عبد الحكم فى تاريخه: خطبة عمرو. حدّثنا عبد الرحمن حدّثنا سعيد ابن ميسرة عن إسحاق بن الفرات عن ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحميرىّ عن بحير بن ذاخر المعافرىّ قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۷۳

رحت أنا و والدى الى صلاة الجمعة [تهجيرا] و ذلك آخر الشتاء بعد حميم النصارى بأيام يسيرة، فأطلنا الركوع، إذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس، فذعرت؛ فقلت: يا أبت، من هؤلاء؟ قال: يا بنىّ، هؤلاء الشّرط، فأقام المؤذّنون الصلاة، فقام عمرو بن العاص على المنبر، فرأيت رجلا ربعة قصد القامة، وافر الهامة، أدعج أبلج، عليه ثياب موشّية كأنّ به العقيان يأتلق، عليه حلّة و عمامة و جبّة، فحمد اللّه و أثنى عليه حمدا موجزا و صلّى على النبى صلى اللّه عليه و سلم و وعظ الناس و أمرهم و نهاهم، فسمعته يحضّ على الزكاة و صلة الأرحام و يأمر بالاقتصاد و ينهى عن الفضول و كثرة العيال و قال فى ذلك: يا معشر الناس، إياكم و خلالا أربعة، فإنها تدعو الى النّصب بعد الراحة، و الى الضّيق بعد السّعة، و الى المذلّة بعد العزّة. إياكم و كثرة العيال، و إخفاض الحال، و تضييع المال، و القيل بعد القال، فى غير درك و لا نوال؛ ثم إنه لا بدّ من فراغ يؤول اليه المرء فى توديع جسمه و التدبير لشأنه، و تخليته بين نفسه و بين شهواتها، و من صار الى ذلك فليأخذ بالقصد و النصيب الأقل، و لا يضيع المرء فى فراغه نصيب العلم من نفسه، فيحور من الخير عاطلا، و عن حلال اللّه و حرامه غافلا.

يا معشر الناس، إنه قد تدلّت الجوزاء، و ذكت الشّعرى، و أقلعت السماء، و ارتفع الوباء، و قلّ الندى، و طاب المرعى، و وضعت الحوامل، و درجت السخائل، و على الراعى بحسن رعيّته حسن النظر، فحىّ لكم على بركة اللّه الى ريفكم فنالوا من خيره و لبنه و خرافه و صيده؛ و أربعوا خيلكم و أسمنوها و صونوها و أكرموها، فإنها جنّتكم من عدوّكم و بها مغانمكم و أنفالكم، و استوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا؛ و إياكم و المسوّمات و المعسولات فإنهنّ يفسدن الدّين و يقصّرن الهمم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۷۴

حدّثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «إنّ اللّه سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإنّ لكم منهم صهرا و ذمّة»؛ فكفّوا أيديكم و عفّوا فروجكم و غضّوا أبصاركم، و لا أعلمنّ ما أتى رجل قد أسمن جسمه و أهزل فرسه؛ و اعلموا أنى معترض الخيل كاعتراض الرجال، فمن أهزل فرسه من غير علّة حططته من فريضته قدر ذلك؛ و اعلموا أنكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم و تشوّق قلوبهم اليكم و الى داركم معدن الزرع و المال و الخير الواسع و البركة النامية.

و حدّثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «اذا فتح اللّه عليكم مصر فاتّخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض» فقال له أبو بكر: و لم يا رسول اللّه؟ قال: «لأنهم و أزواجهم فى رباط الى يوم القيامة».

فاحمدوا اللّه معشر النـاس على مـا أولاكم، فتمتّعوا فى ريفكم ما طاب لكم، فإذا يبس العود و سخن العمود و كثر الـذباب و حمض اللبن و صوّح البقل و انقطع الورد من الشجر، فحىّ الى فسطاطكم على بركة اللّه؛ و لا يقدمنّ أحد منكم ذو عيال على عياله إلا و معه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرته؛ أقول قولى هذا و أستحفظ اللّه عليكم.

قـال: فحفظت ذلـك عنه، فقـال والـدى بعـد انصـرافنا الى المنزل- لما حكيت له خطبته- إنه يا بنىّ يحـدو الناس اذا انصـرفوا اليه على الرّباط كما حداهم على الريف و الدّعة].

*** السـنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر و هى سنة عشرين من الهجرة- فيها كانت غزوة تسترة؛ و فيها توفى بلال بن رباح الحبشىّ مولى أبى بكر الصديق، و حمامة أمّه، و كان من السابقين الأوّلين و ممن عذّب فى الإسلام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۷۵

و شـهد بدرا و كان مؤذّن النّبىّ صـلى اللّه عليه و سلم؛ مات بدمشق بالطاعون فى هذه السنة، و قيل فى التى قبلها و دفن بدمشق بالباب الصـغير، و له بضع و سـتون سنة رضى اللّه عنه؛ و فيها توفّيت زينب بنت جحش بن رباب الأسدىّ- أسد خزيمة- أمّ المؤمنين، تزوّجها النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم سنة ثلاث و قيل سنة خمس و قيل سنة أربع و هو الأصح؛ و فيها توفى البراء بن مالك الأنصارىّ أخو أنس بن مالـك الأنصـارىّ النّجّـارىّ، كـان أحـد الأبطـال الأفراد فى الصـحابة رضـى اللّه عنهم؛ و فيهـا تـوفى عيـاض بن غنم أبو سـعد من المهاجرين الأوّلين، شـهد بدرا و غيرها رضـى اللّه عنه؛ و فيها توفى سـعيد ابن عامر بن حذيم الجمحىّ، كان من أشراف بنى جمح، له صحبة و رواية، قال الذهبىّ:

روى عنه عبد الرحمن بن سابط؛ و فيها توفى أبو سـفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمّ النبى صـلى اللّه عليه و سلم، و كان رضيع النّبىّ و شبيهه؛ و فيها توفى هرقل عظيم الروم و قام ابنه قسطنطين مكانه.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم أربعة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

*** السـنة الثانيـة من ولايـة عمرو بن العاص الأولى على مصـر و هى سـنة إحدى و عشـرين من الهجرة- فيها فتحت الإسـكندرية فى مسـتهلّها على يد عمرو بن العاص بعد أمور و حروب، و فى آخرها افتتح عمرو بن العاص برقة و صالحهم على ثلاثة عشـر ألف دينار؛ و فيهـا اشـتكى أهـل الكوفـة سـعد بن أبى وقّـاص الى عمر بن الخطاب رضـى اللّه عنه، فصـرفه عمر و ولّى عليهم عمّار بن ياسـر على الصـلاة، و ولّى عبـد اللّه بن مسـعود على بيت المـال، و ولّى عثمـان بن حنيف على مساحـة أرض السواد؛ و فيهـا كان فتـح نهاونـد، و استشهد أمير الجيش الذى توجّه اليها، و هو النعمان بن مقرّن المزنىّ، و استشهد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۷۶

أيضا يومئـذ طليحة بن خويلد بن نوفل و فتحت تستر؛ و فيها صالح أبو هاشم بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شـمس على أنطاكية و ملطيّة و غيرهما؛ و فيها توفّى خالـد بن الوليـد ابن المغيرة بن عبـد اللّه بن عمر بن مخزوم القرشـىّ المخزومىّ أبو سـليمان سـيف اللّه، كذا لقّبه النّبىّ صـلى اللّه عليه و سـلم، و أمّه لبابـة أخت ميمونـة بنت الحـارث أمّ المؤمنين و دفن بحمص، و قبره مشـهور يقصـد للزيارة؛ و فيها توفّى العلاء بن الحضـرمىّ، و اسم الحضـرمىّ عبـد اللّه بن عبّاد بن أكبر بن ربيعـة بن مقنع بن حضـرموت حليف بنى أمية، و الى أخيه تنسب بئر ميمونـة التى بأعلى مكـة احتفرها فى الجاهليـة؛ و فيها توفّى الجارود العبـدىّ سيّد عبـد القيس، و كنيته أبو عتّاب، و قيل أبو المنذر، و قيل اسـمه بشـر و لقّب جارودا لأنه أغار على بكر بن وائل فأصابهم و جرّدهم، أسـلم سنة عشر من الهجرة و فرح النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بإسلامه.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

*** السـنة الثالثة من ولاية عمرو الأولى على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين من الهجرة- فيها افتتح عمرو بن العاص طرابلس الغرب، و قيل فى التى بعدها؛ و فيها غزا حذيفة مدينة الدّينور فافتتحها عنوة، و قد كانت فتحت قبل لسـعد ثم انتقضت؛ و فيها أيضا غزا حذيفة

ما سبذان فافتتحها عنوة، و قيل كان افتتحها سعد ثم نقضوا؛ و قال طارق بن شهاب: غزا أهل البصرة ماه، فأمدّهم أهل الكوفة و عليهم عمّار بن ياسر فأرادوا أن يشركوا فى الغنائم فأبى أهل البصرة، ثم كتب اليهم عمر: الغنيمة لمن شهد الوقعة؛ و فيها فتحت همذان قاله ابن جرير و غيره؛ و فيها فتحت الرّىّ و ما بعدها، ثم فتحت أذربيجان فى قول الواقدىّ و أبى معشر، و قال سيف: كانت فى سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۷۷

ثمانى عشرة، و كان بين أهل هذه البلاد و المسلمين حروب كثيرة حتى فتح اللّه عليهم؛ و فيها توفى أبىّ بن كعب، فى قول الواقدىّ و ابن نمير و الدّيلمى و اليزيدىّ، و قيل فى سنة تسع عشرة.

أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم، أعنى القاعدة، ستة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة فيها ستة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

*** السنة الرابعة من ولاية عمرو الأولى على مصر، و هى سنة ثلاث و عشرين من الهجرة- فيها فتح كرمان، و كان أميرها سهل بن عدىّ؛ و فيها فتحت سجستان و كان أمير الجيش عاصم بن عمر؛ و فيها فتحت مكران، و كان أمير الجيش لفتحها الحكم بن عثمان و هى من بلاد الجبل؛ و فيها- ذكر سيف عن مشايخه-: أنّ سارية ابن زنيم قصد فسا و دارابجرد و اجتمع له جموع من الفرس و الأكراد عظيمة و دهم المسلمين منهم أمر عظيم، و رأى عمر بن الخطاب فى تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم و عددهم فى وقت من نهار و أنهم فى صحراء، و هناك جبل إن استندوا اليه لم يؤتوا إلا من جهة واحدة، فنادى عمر من الغداة للصلاة جماعة حتى اذا كانت الساعة التى كان رأى أنهم اجتمعوا فيها خرج الى الناس، فصعد المنبر فخطب الناس و أخبرهم بما رأى ثم قال: يا سارية، الجبل الجبل، ثم قال: إنّ للّه جنودا و لعلّ بعضها أن يبلّغهم؛ قال: ففعلوا ما قال عمر، فنصرهم اللّه على عدوّهم و فتحوا البلد؛ و قيل فى رواية أخرى: إنما كان عمر فى خطبة الجمعة؛ و فيها حجّ عمر بن الخطاب بأزواج النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و هى آخر حجّة حجّها؛ و فيها غزا معاوية بن أبى سفيان الصائفة حتى بلغ عمّوريّة؛ و فيها توفى قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر ابن سواد بن كعب و اسمه ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبو عمرو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۷۸

الأنصارى الظّفرىّ أخو أبى سعيد الخدرىّ لأمّه و قتادة الأكبر، شهد قتادة وقعة بدر، و أصيبت عينه و وقعت على خدّه فى يوم أحد فأتى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فغمز حدقته و ردّها الى موضعها فكانت أصحّ عينيه؛ و فيها توفى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدىّ بن كعب ابن لؤىّ أبو حفص القرشىّ العدوىّ الفاروق، استشهد فى يوم الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة و قيل لأربع، و سنّه يوم مات نيّفت على ستين سنة، و قيل غير ذلك على أقوال كثيرة، ضربه أبو لؤلؤة و اسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة بخنجر فى خاصرته و هو فى صلاة الصبح فمات بعد ثلاثة أيام، و تولى الخلافة بعده عثمان بن عفان رضى اللّه عنهما، و كانت خلافته عشر سنين و نصف لأنه ولى بعد وفاة أبى بكر الصدّيق فى ثامن جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة.

قلت: و يضيق هذا المحل عن ذكر شىء من بعض مناقبه و ما ورد فى حقه من الأحاديث، و قد ذكرنا ذلك فى غير هذا المكان.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ثلاثة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

*** السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر و هى سنة أربع و عشرين من الهجرة- فيها سار منويل الخصىّ الى الإسكندرية فسأل أهل مصر عثمان إرسال عمرو بن العاص لقتال منويل المذكور، فجاء اليها عمرو و حارب حتى افتتحها الفتح الثانى فى هذه السنة، و قيل: بل كان ذلك فى سنة خمس و عشرين و هو الأصح؛ و فيها حج بالناس عثمان بن عفان رضى اللّه عنه؛ و فيها- فى قول سيف- عزل عثمان سعدا عن الكوفة و ولّى الوليد بن عقبة بن أبى معيط

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۷۹

مكانه، فكان هذا مما نقم على عثمان، و كنيته أبو وهب، و هو أخو عثمان لأمه، و له صحبة و رواية، روى عنه أبو موسى الهمذانىّ و

الشّعبىّ؛ و فيها فتح معاوية بن أبى سفيان الحصون و ولد له ابنه يزيد؛ و فيها توفى سراقة بن مالك بن جعشم أبو سفيان المدلجىّ.
أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ذراعان و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

ذكر ولاية ابن أبى سرح على مصر

هو عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح و اسمه الحسام (و سرح بالسين و الحاء المهملتين) و الحسام بن الحارث بن حبيب (بالحاء المهملة مصغرا) بن جذيمة ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤىّ، أبو يحيى العامرىّ عامر قريش، ولى إمرة مصر بعد عزل عمرو بن العاص فى سنة خمس و عشرين، كما تقدّم ذكره، من قبل عثمان بن عفان، و جاءه الكتاب بولايته و هو بالفيوم، فجعل لأهل الجواب جعلا فقدموا به مصر، و سكن الفسطاط و مكث أميرا على مصر مدّة ولاية عثمان بن عفان كلها و هو أخو عثمان لأمه؛ قاله ابن كثير، قال: و هو الذى شفع له يوم الفتح حين كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أهدر دمه، يأتى ذكر ذلك مفصّلا فى آخر ترجمته من كلام ابن حجر بعد أن نذكر نبذة من أموره.
و لمّا ولى مصر أحسن السيرة فى الرعية، و كان جوادا كريما، ثم أمره عثمان أن يغزو إفريقيّة، فإذا افتتحها كان له خمس الخمس من الغنيمة نفلا، فسار عبد اللّه بن

أبى سرح المذكور الى إفريقيّة فى عشرة آلاف و غزاها حتى افتتح سهلها و جبلها و قتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة و الإسلام و حسن إسلامهم، و أخذ عبد اللّه بن أبى سرح المذكور خمس الخمس من الغنيمة و بعث بأربعة أخماسه الى عثمان، و قسّم أربعة أخماس الغنيمة فى الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار و الراجل ألف دينار.
قال الواقدىّ: و صالحه بطريقها على ألفى ألف دينار و خمسمائة ألف دينار و عشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان كلها فى يوم واحد فى آل الحكم، و يقال: فى آل مروان؛ ثم غزا عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح المذكور إفريقيّة ثانية فى سنة ثلاث و ثلاثين حين نقض أهلها العهد حتى أقرّهم على الإسلام و الجزية؛ و استشهد معه فى هذه المرّة بإفريقيّة جماعة منهم: معبد بن العبّاس بن عبد المطلب و غيره.
ثم غزا فى سنة أربع و ثلاثين غزوة ذات الصوارى فى البحر من ناحية الإسكندرية، فلقيه قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب، و قيل فى سبعمائة، و المسلمون فى مائتى مركب، و تقاتلا فانتصر الأمير عبد اللّه هذا و هزم الروم؛ و إنما سمّيت غزوة ذات الصوارى لكثرة صوارى المراكب و اجتماعها. و عاد الى مصر فبلغه فى سنة خمس و ثلاثين خبر من ثار على عثمان رضى اللّه عنه، و دخل منهم طائفة الى مصر بأمر عثمان، فإنه كان أخرج منهم جماعة الى البصرة و الشام و مصر، فلما قدم من قدم منهم الى مصر وافقهم جماعة من المصريين على خلاف عثمان كرها فى ابن أبى سرح هذا لكونه ولى بعد عمرو بن العاص، و أيضا لاشتغاله عنهم بقتال أهل المغرب و فتح بلاد البربر و أندلس و إفريقيّة و غيرها، و نشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلّبون الناس على حرب عثمان و حرب عبد اللّه بن أبى سرح المذكور،

و اجتمعوا و استنفروا من مصر فى ستمائة راكب يذهبون الى المدينة فى صفة معتمرين فى شهر رجب لينكروا على عثمان و ساروا الى المدينة تحت أربع رايات، و أمر الجميع الى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى و عبد الرحمن التّجيبى، و أقبل معهم محمد بن أبى بكر الصدّيق، و أقام بمصر محمد بن حذيفة يؤلّب الناس و يدافع عن هؤلاء، فكتب ابن أبى سرح الى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم منكرين عليه فى صفة معتمرين، فوقع لهم مع عثمان رضى اللّه عنه أمور يطول شرحها الى أن سألوا عثمان عزل عبد اللّه ابن أبى سرح هذا عن ولاية مصر و يولّى عليهم محمد بن أبى بكر الصدّيق، فأجابهم الى ذلك، فلما رجعوا وجدوا فى الطريق بريديّا يسير فأخذوه و

فتّشوه، فاذا معه فى إداوة كتاب كتبه مروان بن الحكم كاتب عثمان و ابن عمّه، و الكتاب على لسان عثمان، فيه الأمر بقتل طائفة منهم و صلب آخرين و قطع أيدى آخرين منهم و أرجلهم؛ و كان على الكتاب طبع خاتم عثمان، و البريد أحد غلمان عثمان على جمله، فلما رجعوا جاءوا بالكتاب الى المدينة و داروا به على الناس، فكلّم الناس عثمان فى أمر الكتاب؛ فقال عثمان ما معناه: إنه دلّس عليه الكتاب ثم قال: و اللّه لا كتبته و لا أمليته و لا دريت بشىء من ذلك و الخاتم قد يزوّر على الخاتم، فصدّقه الصادقون و كذّبه الكاذبون فى ذلك؛ و استمرّ عبد اللّه بن أبى سرح على عمله على كره من المصريين الى أن خرج من مصر متوجّها الى عثمان بعد أن استخلف عليها عقبة بن عامر الجهنىّ و قتل عثمان رضى اللّه عنه و استخلف علىّ رضى اللّه عنه، فعزل عبد اللّه بن أبى سرح هذا عن مصر و ولّاها لقيس بن سعد بن عبادة رضى اللّه عنهما؛ ثم استولى على مصر جماعة من قبل علىّ بن أبى طالب و قاتلوا عقبة بن عامر على ما سيأتى ذكره بعد أن نذكر من توفّى فى أيام ولاية عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح هذا على مصر كما هو عادة كتابنا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۸۲

هذا، و كان عزل عبد اللّه بن أبى سرح عن مصر فى سنة ست و ثلاثين بعد أن حكمها نحوا من عشر سنين.

و أمّا عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح صاحب الترجمة فلم أقف له على خبر بعد ذلك، غير أنّ بعض المؤرّخين ذكروا أنه توفّى بفلسطين فى سنة ست و ثلاثين المذكورة، و يقال غير ذلك أقوال كثيرة؛ منها:

قال الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلانى فى الإصابة: روى الحاكم من طريق السّدّى عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لمّا كان يوم فتح مكة أمّن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم الناس كلّهم إلا أربعة نفر و امرأتين: عكرمة و ابن خطل و مقيس بن صبابة و ابن أبى سرح، و ذكر الحديث، قال: فأمّا عبد اللّه فاختبأ عند عثمان فجاء به عثمان حتى أوقفه على النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و هو يبايع الناس، فقال:

يا رسول اللّه، بايع عبد اللّه، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآنى كففت يدى عن مبايعته فيقتله».

و من طريق يزيد النحوىّ عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان عبد اللّه بن سعد ابن أبى سرح يكتب للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم، فزيّن له الشيطان فلحق بالكفّار، فأمر به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يقتل (يعنى يوم الفتح) فاستجار بعثمان، فأجاره النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم. أخرجه أبو داود.

و روى ابن سعد من طريق ابن المسيّب قال: كان رجل من الأنصار نذر إن رأى ابن أبى سرح أن يقتله، فذكر نحوا من حديث مصعب بن سعد عن أبيه.

و روى الدار قطنىّ من حديث سعيد بن يربوع المخزومىّ نحو ذلك؛ و من طريق الحكم بن عبد اللّه عن قتادة بن أنس بمعناه؛ و أوردها ابن عساكر من حديث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۸۳

عثمان بن عفان أيضا؛ و أفاد سبط ابن الجوزىّ فى «مرآة الزمان»: أنّ الأنصارىّ الذى قال: فهلّا أو مأت الينا، هو عبّاد بن بشر، ثم قال: و قيل: إنّ الذى قال هو عمر.

و قال ابن يونس: شهد فتح مصر و اختطّ بها، و كان صاحب الميمنة فى الحرب مع عمرو بن العاص فى فتح مصر، و له مواقف محمودة فى الفتوح، و أمّره عثمان على مصر، و لمّا وقعت الفتنة سكن عسقلان و لم يبايع لأحد، و مات بها سنة ست و ثلاثين، و قيل: كان قد سار من مصر الى عثمان و استخلف السائب بن هشام بن عمرو فبلغه قتله، فرجع فتغلّب على مصر محمد بن أبى حذيفة فمنعه من دخولها، فمضى الى عسقلان، و قيل الى الرملة، و قيل بل شهد صفّين، و عاش الى سنة سبع و خمسين ذكره ابن مندة.

و قال البغوىّ: له عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حديث واحد و خرجه، و وقع لنا بعلوّ فى المعرفة لابن مندة. انتهى كلام ابن حجر

باختصار، و تأتى بقية ترجمة ابن أبى سرح هذا فى حوادث سنيه.

*** السنة الأولى من ولاية عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح على مصر و هى سنة خمس و عشرين من الهجرة- فيها فى قول سيف عزل عثمان سعدا عن الكوفة؛ و فيها سار الجيش من الكوفة و عليهم سليمان بن ربيعة الى برذعة، فقتل و سبى؛ و فيها حجّ بالناس عثمان بن عفان رضى اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ستة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۸۴

*** السنة الثانية من ولاية عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح على مصر و هى سنة ست و عشرين من الهجرة- فيها فتحت سابور و كان أمير الجيش عثمان بن أبى العاص الثقفىّ، صالحهم على ثلاثة آلاف ألف و ثلثمائة ألف؛ و فيها زاد عثمان ابن عفان رضى اللّه عنه فى المسجد الحرام و وسّعه و اشترى الزيادة من قوم و أبى آخرون، فهدم عليهم و وضع الأثمان فى بيت المال، فصاحوا بعثمان، فأمر بهم الى الحبس و قال: ما جرأكم علىّ إلا حلمى، و قد فعل هذا عمر فلم تصيحوا عليه؛ و فيها حجّ عثمان بن عفان بالناس.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أربعة إصابع، و قيل خمسة عشر إصبعا.

*** السنة الثالثة من ولاية ابن أبى سرح على مصر و هى سنة سبع و عشرين- فيها توفى عبد اللّه بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول، و كنيته أبو يحيى، و قيل: أبو الحارث، صحابىّ شهد بدرا؛ و فيها فتحت الأندلس، و كان أمير الجيش عبد اللّه بن الحصين و عبد اللّه بن عبد القيس، أتياها من قبل البحر، كتب اليهما عثمان رضى اللّه عنه يقول: إن القسطنطينيّة إنما تفتح من قبل البحر، و أنتم اذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح قسطنطينية فى الأجر آخر الزمان و السلام. قال ابن جرير: قال بعضهم و فى هذه السنة غزا معاوية قبرس. و قال الواقدىّ: كان ذلك فى سنة ثمان و عشرين. و قال أبو معشر: غزاها معلوية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۸۵

سنة ثلاث و ثلاثين و اللّه أعلم. و قال الواقدىّ: فى هذه السنة فتحت اصطخر ثانيا على يدى عثمان بن أبى العاص. و قال الذهبىّ: فيها غزا معاوية قبرس و كان معه عبادة بن الصامت و زوجة عبادة أم حرام بنت ملحان الأنصارية فاستشهدت، كان النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يغشاها و يقيل عندها و بشّرها بالشهادة؛ و فيها صالح عثمان بن أبى العاص أهل أرّجان على ألفى ألف و مائتى ألف، و صالح أهل دارابجرد على ألف ألف و ثمانين ألفا؛ و فيها غزا أمير مصر ابن أبى سرح صاحب الترجمة إفريقية حسبما تقدّم، و كان معه عبد اللّه بن عمر بن الخطاب و عبد اللّه بن عمرو ابن العاص و عبد اللّه بن الزبير بن العوّام، و كان المسلمون فى عشرين ألفا، و كان العدوّ (يعنى جرجير) فى مائتى ألف مقاتل، و فتح اللّه و غنم المسلمون شيئا كثيرا؛ و فيها حجّ بالناس عثمان رضى اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

*** السنة الرابعة من ولاية ابن أبى سرح على مصر و هى سنة ثمان و عشرين- فيها فتحت قبرس على يد معاوية، قاله الذهبىّ فى قول، و كان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه منع المسلمين من الغزو فى البحر شفقة عليهم، فلما ولى عثمان استأذنه معاوية فأذن له ففتح اللّه على يده؛ و فيها غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم، قاله الواقدىّ، و فيها غزا الوليد بن عقبة أذربيجان. فصالحهم مثل صلح حذيفة؛ و فيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ثلاثة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۸۶

*** السنة الخامسة من ولاية ابن أبى سرح على مصر و هى سنة تسع و عشرين- فيها افتتح عبد اللّه بن عامر اصطخر، فى قول، عنوة فقتل و سبى، و كان على مقدّمته عبد اللّه بن معمر بن عثمان التّيمىّ و كلاهما صحابىّ؛ و فيها عزل عثمان أبا موسى الأشعرىّ عن

البصرة بعد عمالة ست سنين، و قيل ثلاث، و ولّى عليها عبد اللّه بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، و هو ابن خال عثمان؛ و جمع له بين جند أبى موسى و جند عثمان بن أبى العاص، و له من العمر خمس و عشرون سنة فأقام بها ست سنين؛ و فيها وسّع عثمان بن عفّان مسجد النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و بناه بالقصّة (و هى الكلس) كان يؤتى به من نخلة، و الحجارة المنقوشة و جعل عمده حجارة مرصّعة و سقفه بالساج، و جعل طوله ستين و مائة ذراع و عرضه خمسين و مائة ذراع، و جعل أبوابه ستة على ما كانت عليه فى زمن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه؛ و فيها حجّ بالناس عثمان بن عفان رضى اللّه عنه و ضرب له بمنى فسطاط، فكان أوّل فسطاط ضربه عثمان بمنى، و أتمّ الصلاة عامه هذا، فأنكر ذلك عليه غير واحد من الصحابة كعلىّ و عبد الرحمن بن عوف و عبد اللّه بن مسعود؛ و فيها نقضت أذربيجان فغزاهم سعيد بن العاص حتى افتتحها ثانيا؛ و فيها فتحت أصبهان؛ و فيها عزل عثمان الوليد بن عقبة بن أبى معيط عن الكوفة و ولّاها سعيد بن العاص.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

*** السنة السادسة من ولاية ابن أبى سرح على مصر و هى سنة ثلاثين بعد الهجرة- فيها افتتح عبد اللّه بن عامر مدينة هور من أرض فارس و غنم منها شيئا كثيرا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۸۷

ثم افتتح عبد اللّه المذكور أيضا بلادا كثيرة من أرض خراسان، ثم افتتح نيسابور صلحا، و يقال عنوة، ثم صالح أهل سرخس على مائة و خمسين ألفا، و صالح اهل مرو على ألفى ألف و مائتى ألف، و لما فتح عبد اللّه بن عامر هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان و أتاه المال من كل وجه حتى اتخذ الخزائن و زاد الأرزاق؛ و فيها نقض أهل خراسان و تجمّعوا، فنهض لقتالهم الأحنف بن قيس و قاتلهم حتى هزمهم، و كانت وقعة مشهورة؛ و فيها توفّى الطّفيل بن الحارث بن عبد المطلب المطلبىّ، و هو أخو عبيدة بن الحارث و الحصين بن الحارث، و كان ممن شهد بدرا مع النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم؛ و فيها توفّى أبىّ بن كعب فى قول الواقدىّ، و قد تقدّم، و هذا أثبت الأقوال فى موته؛ و فيها توفّى حاطب بن أبى بلتعة اللخمىّ حليف بنى أسد بن عبد العزى، و هو صحابىّ شهد بدرا رضى اللّه عنه؛ و فيها توفى عبد اللّه بن كعب بن عمرو المازنى الأنصارىّ البدرىّ أيضا، كنيته أبو الحارث و قيل أبو يحيى، شهد بدرا و كان على الخمس يوم بدر رضى اللّه عنه؛ و فيها توفى عياض بن زهير بن أبى شدّاد بن ربيعة بن هلال أبو سعد القرشىّ، كان أيضا ممن شهد بدرا و المشاهد بعدها، هكذا قال ابن سعد و فرق بينه و بين ابن أخيه عياض ابن غنم بن زهير الفهرىّ أمير الشام المتوفى سنة عشرين؛ و فيها توفّى معمر بن أبى سرح، و اسمه ربيعة بن هلال القرشىّ الفهرىّ أبو سعيد، و قيل اسمه عمرو، و هو أيضا ممن شهد بدرا؛ و فيها توفى مسعود بن ربيعة، و قيل ابن الربيع أبو عمير القارىّ، و القارة حلفاء بنى زهرة، و هو أيضا ممن شهد بدرا و غيرها رضى اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم أربعة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۸۸

*** السنة السابعة من ولاية ابن أبى سرح على مصر و هى سنة إحدى و ثلاثين من الهجرة- فيها توفّى أبو سفيان صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف الأموىّ القرشىّ، أسلم أبو سفيان يوم الفتح و شهد حنينا و أعطاه النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم من الغنائم مائة من الإبل و أربعين أوقية، و قد فقئت عينه يوم الطائف، ثم شهد غزوة اليرموك، و فيها توفّى أبو الدرداء، و اسمه عويمر بن يزيد، و قيل عبد اللّه بن قيس بن ثعلبة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدىّ بن كعب بن الخزرج الأنصارىّ الصحابىّ المشهور رضى اللّه عنه؛ و فيها توفّى نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعىّ، كنيته أبو سلمة له صحبة و رواية رضى اللّه عنه؛ و فيها توفّى كسرى ملك فارس و هو يزدجرد بن شهريار، و سبب هلاكه أنه هرب من كرمان الى مرو فلم يتم له ذلك، فخرج أيضا هاربا إلى أن نزل برجل ينقر الأرحاء فأوى اليه، فقتله الرجل و أخذ ما عليه من الجواهر.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

*** السنة الثامنة من ولاية ابن أبى سرح على مصر و هى سنة اثنتين و ثلاثين- فيها سار عبد اللّه بن عامر من البصرة الى المشرق فافتتح بها بلادا كثيرة: الطالقان و جرجان و بلخ و طخارستان، و كان على مقدّمته الأحنف بن قيس، و قيل بل جهّز عبد اللّه بن عامر الأحنف و أقام هو بالبصرة يمدّه بالمال و الرجال؛ و فيها غزا عبد الرحمن بن ربيعة بلنجر، و كان صاحبها نازلا قريبا من باب الأبواب و بعث يطلب من سعيد بن العاص المدد فأمدّه بحبيب بن مسلمة الفهرىّ فأبطأ حبيب على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۸۹

عبد الرحمن فسار عبد الرحمن نحو بلنجر المذكورة و حصرها؛ و فيها توفى أبو ذرّ الغفارىّ، و اسمه جندب بن جنادة بن كعيب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد ابن حرام، كان من أحد السابقين الأوّلين و كان خامسا فى الإسلام رضى اللّه عنه:

و فيها توفى العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو الفضل، عمّ النبى صلى اللّه عليه و سلم، و ولد قبل النبى صلى اللّه عليه و سلم بسنتين أو بثلاث، أسلم بعد وقعة بدر رضى اللّه عنه، و قد استسقى به عمر بن الخطاب فى أيام خلافته فى بعض السنين؛ و فيها توفى عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلىّ حليف بنى زهرة، أسلم قبل عمر، و كان سبب إسلامه مرور النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم به و قصته مشهورة، و هو أحد كبار الصحابة رضى اللّه عنه، و هو من السابقين الأوّلين و شهد بدرا و المشاهد كلها؛ و فيها توفى عبد الرحمن بن عوف ابن الحارث بن زهرة بن كلاب، أبو محمد القرشىّ الزّهرىّ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، و أحد الثمانية الذين سبقوا للإسلام، و أحد الستة أصحاب الشّورى بعد موت عمر لأجل الخلافة؛ و فيها توفى أبو الدرداء عويمر و قد تقدّم ذكره، و الصحيح أنه توفى فى هذه السنة؛ و فيها توفى الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس، عمّ عثمان ابن عفان رضى اللّه عنه، و أبو مروان بن الحكم، نفاه النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم الى الطائف فدام به الى أن استقدمه عثمان فى خلافته، و سمى الحكم هذا طريد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لعينه؛ و فيها توفى سلمان الفارسىّ، و كنيته أبو عبد اللّه، و يقال له سليمان الخير، أصله من اصطخر، و قيل من أهل أصبهان، من قرية يقال لها جىّ، و هو من الطبقة الثانية من الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين، كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹۰

من المهاجرين، شهد بدرا و أحدا؛ و فيها توفى سنان بن أبى سنان بن محصن الأسدىّ من الطبقة الأولى من الصحابة، كان من المهاجرين، شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلّها مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ و فيها توفى عبد اللّه بن حذافة بن قيس بن عدىّ ابن سعد بن سهم، كنيته أبو حذافة، كان ممّن هاجر الهجرتين و شهد بدرا و أحدا و الخندق و المشاهد كلّها، و هو رسول النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم الى كسرى؛ و فيها توفّى كعب الأحبار بن نافع الحميرىّ من مسلمى أهل الكتاب، كنيته أبو اسحاق، أسلم على يد أبى بكر الصدّيق، و قيل على يد عمر رضى اللّه عنهما، و هو من الطبقة الأولى من التابعين؛ و فيها توفى أبو مسلم الجبلىّ (بالجيم) و هو من جبل صيدا بساحل دمشق، أدرك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أسلم على يد أبى بكر الصدّيق رضى اللّه عنه، و قيل بعد ذلك، و هو من الطبقة الأولى من التابعين؛ و فيها توفى معيقيب بن أبى فاطمة الدّوسىّ الأزدىّ، حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف، أسلم بمكة قديما و هاجر الى الحبشة و شهد خيبر رضى اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

*** السنة التاسعة من ولاية ابن أبى سرح على مصر و هى سنة ثلاث و ثلاثين- فيها نفى عثمان رضى اللّه عنه جماعة من أهل الكوفة الى الشام كانوا يعيبون عليه و يطعنون فيه و يسبّون سعيد بن العاص و الى الكوفة، فكتب سعيد الى عثمان بذلك، فكتب اليه عثمان يسيّرهم الى الشام، فسيّرهم و فيهم عروة بن الجعد البارقى و مالك بن الحارث الأشتر النّخعىّ و جندب بن زهير و عمرو بن الحمق و ابن أبى زياد و غيرهم؛ و فيها غزا معاوية بن أبى سفيان بلاد الروم و وصل الى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹۱

حصن المرأة من أعمال ملطيّة و افتتحه؛ و فيها غزا عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح إفريقيّة و كانوا نقضوا كما تقدّم فى ترجمته؛ و فيها بعث عبد اللّه بن عامر الأحنف ابن قيس الى خراسان و كانوا أيضا قد نقضوا العهد فقاتلهم و ظفر بهم و لحقه عبد اللّه ابن عامر فهدم مدينتها؛ و فيها توفى المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكندىّ، و كنيته أبو معبد، و يقال له ابن الأسود لأنه كان حالف الأسود بن عبد يغوث فى الجاهلية فتبّناه، و إنما قيل له الكندى لأن أباه كان حالف كندة، و هو فى الصحابة من الطبقة الأولى، كان من المهاجرين الأوّلين، شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلّها، و كان يقال له فارس الإسلام رضى اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

*** السنة العاشرة من ولاية ابن أبى سرح على مصر و هى سنة أربع و ثلاثين- فيها غزا أمير مصر صاحب الترجمة غزوة ذات الصّوارى و انتصر على الروم حسبما تقدم ذكره؛ و فيها سارت ركائب المنحرفين عن عثمان و كان جمهورهم من أهل الكوفة؛ و فيها توفى إياس بن أبى البكير الكنانى حليف بنى عدىّ، كان من المهاجرين، شهد بدرا هو و إخوته: خالد و عاقل و عامر، و لم يشهد بدرا إخوة أربعة سواهم، و قد شهد إياس هذا فتح مصر رضى اللّه عنه؛ و فيها توفى عبادة ابن الصامت فى قول، و قد تقدّم ذكره و هو أحد النّقباء ليلة العقبة و من كبار الصحابة؛ و فيها توفى مسطح بن أثاثة بن عبد المطلب بن عبد مناف المطّلبىّ المذكور فى حديث الإفك، شهد بدرا و المشاهد بعدها، و كان فقيرا ينفق عليه أبو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه؛ و فيها توفى أبو عبس بن جبر بن عمرو الأنصارىّ الأوسى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹۲

و اسمه على الأصحّ عبد الرحمن، و كان اسمه فى الجاهلية عبد العزّى فغيّره رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و هو من الذين قتلوا كعب بن الأشرف اليهودىّ و شهد بدرا و غيرها؛ و فيها توفى أبو طلحة الأنصارىّ، و اسمه زيد بن سهل بن الأسود، أحد بنى مالك بن النجار، كان من النّقباء ليلة العقبة، شهد بدرا و المشاهد بعدها.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ستة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

*** السنة الحادية عشرة من ولاية عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح على مصر و هى سنة خمس و ثلاثين- فيها عزل عبد اللّه بن أبى سرح عن مصر فى قول؛ و فيها كانت غزوة ذى خشب و أمير المسلمين فيها معاوية بن أبى سفيان؛ و فيها كان خروج أمير مصر عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح من مصر متوجّها الى عثمان، و استخلف على مصر عقبة بن عامر الجهنىّ، و قيل السائب بن هشام العامرىّ، و جعل على خراجها سليم بن عتر التّجيبىّ، و كان ذلك فى رجب من سنة خمس و ثلاثين و سار الى عثمان فاستمرّ أمر مصر مستقيما الى شوّال من السنة؛ و فيها خرج محمد ابن [أبى] حذيفة بن عتبة بن ربيعة على عقبة بن عامر خليفة عبد اللّه بن أبى سرح على مصر، و ملك مصر على ما سيأتى ذكره؛ و فيها كانت مقتلة عثمان بن عفان رضى اللّه عنه فى ذى الحجة منها و قصته مشهورة، و قد استوعب ذلك جماعة من المؤرخين فى عدّة كراريس لا سبيل الى تلخيصها فى هذا المحل، غير أننا نذكر نسبته و مدّة خلافته لا غير، فنقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹۳

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس أمير المؤمنين، أبو عمزو، و قيل أبو عبد اللّه القرشىّ الأموىّ؛ و أمه أروى، هو أحد السابقين الأوّلين و ذو النورين و صاحب الهجرتين و زوج الابنتين، مولده قبل عام الفيل بستة أعوام، و قيل بعده بستة أعوام، و خلّفه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى غزوة بدر لمرض زوجته رقيّة بنت النبى صلى اللّه عليه و سلم فتوّفيت بعد بدر بليال، و ضرب له النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بسهم من بدر و آجره، ثم زوّجه بالبنت الأخرى أمّ كلثوم.

قال الذهبىّ: روى عطيّة عن أبى سعيد قال: رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رافعا يديه يدعو لعثمان، و عن عبد الرحمن بن

سمرة قال: جاء عثمان الى النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم بألف دينار فى ثوبه حين جهّز جيش العسرة، فصبّها فى حجر النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم فجعل يقلّبها بيده و يقول: «ما ضرّ عثمان بعد اليوم ما عمل» رواه أحمد فى مسنده، و فضائله كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكر شيء منها.

قلت: بويع عثمان بالخلافة لما مات عمر فى ذى الحجة سنة أربع و عشرين من الهجرة، فدام فى الخلافة حتى قتل فى هذه السنة رضى اللّه عنه، و تولّى الخلافة من بعده علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه؛ و فيها توفى كعب الأحبار، و كان أسلم فى خلافة أبى بكر الصدّيق، و كان من أوعية العلم؛ و فيها توفى عبادة بن الصامت الأنصارىّ الصحابىّ المشهور أحد النقباء مات بالرّملة.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹۴

ذكر استيلاء محمد بن [أبى] حذيفة على مصر

هو محمد بن [أبى] حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وثب على مصر و ملكها من غير ولاية من خليفة، فلذلك لم يعدّه المؤرّخون من أمراء مصر، و كان من خبره أنّه جمع جمعا و ركب بهم على عقبة بن عامر الجهنىّ خليفة عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح و قاتله و هزمه و أخرجه من الفسطاط، ثم دعا الناس لخلع عثمان من الخلافة و صار يعدّد أفعاله بكل شيء يقدر عليه، فاعتزله شيعة عثمان و قاتلوه و هم: معاوية بن حديج و خارجة بن حذافة السّهمىّ و بسر بن أبى أرطاة و مسلمة بن مخلّد فى جمع كثير من الناس، و بعثوا الى عثمان بذلك، و بينا أن يأتى الخبر من عثمان قويت شوكة محمد هذا، ثم حضر من عند عثمان سعد بن أبى وقّاص ليصلح أمرهم و يتألف الناس، فخرج اليه جماعة من أعوان محمد بن أبى حذيفة المذكور و كلموه و خاشنوه، ثم قلبوا عليه فسطاطه و شجّوه و نهبوه، فركب من وقته و عاد راجعا و دعا عليهم لما فعلوه به، ثم عاد الى مصر عبد اللّه بن أبى سرح راجعا فمنعه أن يدخل الى مصر و قاتلوه، فكر راجعا الى عسقلان ثم قتل فى هذه الأيام بفلسطين، و قيل بالرّملة حسبما ذكرناه فى آخر ترجمته فى هذا الكتاب، ثم أراد محمد ابن أبى حذيفة أن يبعث جيشا الى عثمان فجهّز اليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن ابن عديس البلوىّ، و بينما هم فى ذلك إذ قدم عليهم الخبر بقتل عثمان رضى اللّه عنه فى ذى الحجة من السنة، فلمّا وصل الخبر بذلك ثار شيعة عثمان بمصر و عقدوا لمعاوية ابن حديج و بايعوه على الطلب بدم عثمان و ساروا الى الصعيد، فبعث اليهم محمد ابن أبى حذيفة جماعة كثيرة فتقاتلا فهزمت جيش محمد و افترقا، و توجّه معاوية بأصحابه الى جهة برقة فأقام بها مدّة ثم عاد الى الإسكندرية، فبعث اليه محمد ابن أبى حذيفة بجيش آخر فاقتتلوا بخربتا أوّل شهر رمضان من سنة ست و ثلاثين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹۵

فانهزم جيش محمد أيضا، و أقامت شيعة عثمان بخربتا الى أن قدم معاوية بن أبى سفيان من الشأم الى مصر، فخرج اليه محمد بن أبى حذيفة بأصحابه و منعوه من الدخول الى الفسطاط، ثم اتفقا على أن يجعلا رهنا و يتركا الحرب، فاستخلف محمد ابن أبى حذيفة على مصر الحكم بن الصّلت و خرج فى الرهن هو و ابن عديس و عدّة من قتلة عثمان، فلما وصلوا الى معاوية قبض عليهم و حبسهم و سار الى دمشق فهربوا من السجن، فتتبعهم أمير فلسطين حتى ظفر بهم و قتلهم فى ذى الحجة سنة ست و ثلاثين، فلما بلغ الخبر أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه بمصاب محمد بن جذيفة ولّى على مصر قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى رضى اللّه عنه.

ذكر ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر

هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصارى الخزرجىّ المدنىّ؛ قال الذهبىّ: كان من النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم بمنزلة، و له عدّة أحاديث، روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى و عروة بن الزبير و الشعبىّ و ميمون بن أبى شبيب و غريب ابن حميد الهمدانىّ و

جماعة، و كان ضخما جسما طويلا جدّا سيدا مطاعا كثير المال جوادا كريما يعدّ من دهاة العرب. قال عمرو بن دينار: كان ضخما جسيما صغير الرأس ليست له لحية، و اذا ركب الحمار خطّت رجلاه الأرض؛ روى عنه أنه قال:

لو لا أنى سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «المكر و الخديعة فى النار» لكنت من أمكر هذه الأمة. و قال الزهرىّ: أخبرنا ثعلبة بن أبى مالك أنّ قيس ابن سعد كان صاحب لواء رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و قال جويرية بن أسماء:

كان قيس يستدين و يطعمهم، فقال أبو بكر و عمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۹۶

أبيه، فمشيا فى الناس فصلى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يوما فقام سعد بن عبادة خلفه، فقال: من يعذرنى من ابن أبى قحافة و ابن الخطاب يبخلان علىّ ابنى ا ه.

و قال موسى بن عقبة: وقفت على قيس عجوز فقالت: أشكو اليك قلة الجرذان، فقال: ما أحسن هذه الكناية! املئوا بيتها خبزا و لحما و سمنا و تمرا. و قال أبو تميلة يحيى بن واضح: أخبرنا أبو عثمان من ولد الحارث بن الصّمّة قال: بعث قيصر الى معاوية: ابعث إلىّ سراويل أطول رجل من العرب، فقال لقيس بن سعد: ما أظنّ إلا قد احتجنا الى سراويلك، فقام و تنحى و جاء بها فألقاها، فقال:

ألا ذهبت الى منزلك ثم بعثت بها! فقال:

أردت بها أن يعلم الناس أنها سراويل قيس و الوفود شهود

و ألا يقولوا غاب قيس و هذه سراويل عادىّ نمته ثمود

و انى من الحىّ اليمانى لسيّد و ما الناس إلا سيّد و مسود

فكدهم بمثلى إن مثلى عليهم شديد و خلقى فى الرجال مديد

فأمر معاوية أطول رجل فى الجيش فوضعها على أنفه، قال: فوقفت بالأرض ا ه.

و لما ولاه أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب على مصر لما ولى الخلافة بعد قتل عثمان و بعثه الى مصر فوصل اليها فى مستهل شهر ربيع الأوّل سنة سبع و ثلاثين فدخلها قيس و مهد أمورها و استمال الخارجية بخربتا من شيعة عثمان و ردّ عليهم أرزاقهم، و قدموا عليه بمصر فأكرمهم و أنعم عليهم، و كان عنده رأى و معرفة و دهاء، فعظم على معاوية بن أبى سفيان و عمرو بن العاص ولايته لمصر فإنه كان من حزب على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، و اجتهدا كثيرا ليخرجاه منها فلم يقدرا على ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۹۷

حتى عمل معاوية على قيس من قبل علىّ بن أبى طالب و أشاع أن قيسا من شيعته و من حزبه، و أنه يبعث اليه بالكتب و النصيحة سرّا، و لا زال يظهر ذلك حتى بلغ عليا، و ساعده فى ذلك محمد بن أبى بكر الصدّيق لحبه مصر أو لإمرتها و عبد اللّه بن جعفر، فما زالا بعلىّ حتى كتب لقيس بن سعد يأمره بالقدوم عليه، و عزله عن مصر، فكانت ولايته على مصر من يوم دخلها الى أن صرف عنها أربعة أشهر و خمسة أيام و كان عزله فى خامس رجب من سنة سبع و ثلاثين، و ولّى عليها الأشتر النخعىّ.

و روينا عن أبى المظفر شمس الدين يوسف بن قزأ و غلى كما أخبرنا أبو الحسن علىّ بن صدقة الشافعىّ أخبرنا القاضى الإمام تاج الدين أحمد الفرغانىّ الحنفىّ أخبرنا حيدرة بن المحيا العباسىّ حدّثنا صالح بن الصباغ أخبرنا أبو المؤيد محمود قال حدّثنا الحافظ شمس الدين يوسف بن قزأوغلى إجازة بكتابه «مرآة الزمان» قال: خرج قيس ابن سعد بن عبادة من عند علىّ حتى دخل مصر فى سبعة نفر و صعد المنبر و قعد عليه و قرأ كتاب علىّ على الناس، و فيه: «من عبد اللّه علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المسلمين و المؤمنين سلام عليكم، أما بعد، فإنى أحمد اليكم اللّه الذى لا إله إلا هو، و أصلى على رسوله صلى اللّه عليه و سلم، و ذكر الأنبياء و أنّ اللّه توفى رسوله و استخلف بعده خليفتين صالحين عملا بالكتاب و السنة و أحسنا السيرة ثم توفاهما اللّه تعالى على ما كانا عليه، ثم ولى بعدهما وال أحدث أحداثا فوجدت عليه الأمة مقالا [فقالوا ثم] نقموا عليه و غيّروه، ثم جاءونى و

بايعونى، و للّه علىّ العمل بكتابه و سنة رسوله و النصح للرعية ما بقيت و اللّه المستعان، و بعثت اليكم بقيس بن سعد بن عبادة أميرا، فوازروه و عاشروه و أعينوه على الحق، و قد أمرته بالإحسان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹۸

الى محسنكم و الشدّة على مريبكم و الرفق بعوامّكم و خواصّكم، و هو ممّن أرضى هديه و أرجو صلاحه و نصيحته، و أسأل اللّه لنا و لكم عملا صالحا و ثوابا جزيلا و رحمة واسعة و السلام عليكم. و كتبه عبد اللّه بن أبى طالب فى رابع صفر سنة ست و ثلاثين» ثم قال قيس: أيها الناس قد جاء الحق و زهق الباطل، و بايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى اللّه عليه و سلم فقوموا فبايعوا على كتاب اللّه و سنة رسوله صلى اللّه عليه و سلم فإن نحن لم نعمل بذلك فلا بيعة لنا عليكم، فقام الناس و بايعوا و استقامت مصر، و بعث عليها عمّاله إلا قرية من قرى مصر يقال لها: «خربتا» فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان، و بها رجل من كنانة من بنى مدلج يقال له: يزيد بن الحارث بن مدلج، فأرسلوه الى قيس بن سعد: إنا لا نقاتلك فابعث عمّالك فالأرض أرضك، و لكن أقرّنا على حالنا حتى ننظر ما يصير اليه أمر الناس. و وثب مسلمة بن مخلّد الأنصارىّ فنعى عثمان و دعا الى الطلب بدمه، فأرسل اليه قيس بن سعد: ويحك! علىّ تثب! فو اللّه ما أحبّ أن لى ملك مصر الى الشأم و أنى قتلتك فبعث اليه مسلمة يقول:

إنى كافّ عنك ما دمت و الى مصر، و كان قيس بن سعد له رأى و حزم، فبعث الى الذين بخربتا: إنى لا أكرهكم على البيعة و أكفّ عنكم، فهادنهم و هادن مسلمة ابن مخلّد و أقام قيس يجبى الخراج و لا ينازعه أحد من الناس، و خرج أمير المؤمنين الى وقعة الجمل و رجع الى الكوفة و قيس مكانه، فكان قيس أثقل خلق اللّه على معاوية بن أبى سفيان لفربه من الشأم مخافة أن يقفل عليه علىّ بن أبى طالب من العراق و يقبل اليه قيس بأهل مصر فيقع معاوية بينهما فأخذ يخدعه.

فكتب معاوية الى قيس:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۹۹

«من معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد بن عبادة: سلام عليك، أما بعد، فإنكم إن كنتم نقمتم على عثمان فى أمور رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتمة شتمها أو فى سير سيّره أو فى استعماله الفىء فقد علمتم أنّ دمه لم يكن حلالا لكم، فقد ركبتم عظيما من الأمر و جئتم شيئا إدّا، فتب الى اللّه يا قيس بن سعد، فإنك ممن أعان على قتل عثمان، إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيئا؛ و أما صاحبك فقد تيقنا أنه الذى أغرى به و حملهم على قتله حتى قتلوه، و أنه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل، فإن بايعتنا على هذا الأمر فلك سلطان العراقين، و لمن شئت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلنى غير هذا مما تحب، فإنك لا تسألنى شيئا إلا أوتيته، و اكتب إلىّ برأيك فيما كتبت به إليك و السلام».

فلما جاءه كتاب معاوية أحبّ قيس أن يدافعه و لا يبدى له أمره و لا يتعجل حربه؛ فكتب اليه:

«أما بعد، فقد بلغنى كتابك و فهمت ما ذكرت فيه، فأما ما ذكرت من أمر عثمان فذلك أمر لم أقار به و لم أتنطف به؛ و أما قولك: إن صاحبى أغرى الناس بعثمان فهذا أمر لم أطلع عليه، و ذكرت أن معظم عشيرتى لم يسلموا من دم عثمان، فأوّل الناس فيه قياما عشيرتى و لهم أسوة غيرهم؛ و أما ما ذكرت من مبايعتى إياك و ما عرضت علىّ فلى فيه نظر و فكرة و ليس هذا مما يسارع اليه، و أنا كافّ عنك و لن يبدو لك من قبلى شىء مما تكره و السلام».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰۰

فلما قرأ كتابه معاوية لم يره إلا مباعدا مفارقا فلم يأمن مكره و مكيدته، فكتب اليه ثانيا:

«أما بعد، فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدّك سلما، و لم أرك مباعدا فأعدّك حربا، و ليس مثلى من يخدع و بيده أعنة الخيل و معه أعداد الرجال و السلام».

فلما قرأ قيس كتابه و رأى أنه لا يقبل منه المدافعة و المماطلة أظهر له ما فى نفسه، و كتب اليه:

«أما بعد، فالعجب من اغترارك بى يا معاوية و طمعك فىّ تسومنى الخروج عن طاعة أولى الناس بالإمرة، و أقربهم بالخلافة، و أقولهم بالحق، و أهداهم سبيلا، و أقربهم الى رسوله وسيلة، و أوفرهم فضيلة، و تأمرنى بالدخول فى طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم بالزور و أضلهم سبيلا، و أبعدهم من اللّه و رسوله [وسيلة] ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس، و أما قولك: معك أعنة الخيل و أعداد الرجال لتشتغلنّ بنفسك حتى العدم.

و قال هشام: و لما رأى معاوية أن قيس بن سعد لا يلين له كاده من قبل علىّ؛ و كذا روى عبد اللّه بن أحمد بن حنبل باسناده ا ه.

و قال هشام بن محمد: عن أبى مخنف وجه آخر فى حديث قيس بن سعد و معاوية، قال: لما أيس معاوية من قيس بن سعد شقّ عليه لما يعرف من حزمه و بأسه، فأظهر للناس أن قيسا قد بايعه، و اختلق معاوية كتابا فقرأه على أهل الشأم و فيه:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰۱

أمّا بعد، لمّا نظرت أنه لا يسعنى مظاهرة قوم قتلوا إمامهم محرما مسلما برّا تقيا مستغفرا و إنى معكم على قتله بما أحببتم من الأموال و الرجال متى شئتم عجلت اليكم.

قال: فشاع فى أهل الشأم أن قيسا قد بايع معاوية و بلغ عليا ذلك فأكبره و أعظمه، فقال له عبد اللّه بن جعفر: دع ما يريبك الى ما لا يريبك، اعزل قيسا عن مصر، فقال علىّ: و اللّه ما أصدّق هذا على قيس، ثم عزله و ولّى الأشتر، و قيل محمد بن أبى بكر الصدّيق فى قول ابن سيرين، فلما عزله عرف قيس أن عليّا قد خدع و توجه اليه و صار معه؛ قال عروة: و كان قيس بن سعد مع علىّ فى مقدّمته و معه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم بعد موت علىّ، فلما دخل الجيش فى بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل، و قال لأصحابه: ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم أبدا حتى يموت الأعجل، و إن شئتم أخذت لكم أمانا، قالوا: خذ لنا ففعل؛ فلما ارتحل نحو المدينة جعل ينحر كلّ يوم جزورا. قال الواقدىّ و غيره: إنه توفى فى آخر خلافة معاوية رضى اللّه عنهم أجمعين.

السنة التى حكم فى بعضها قيس بن سعد بن عبادة على مصر و هى سنة ست و ثلاثين- فيها كانت وقعة الجمل بين علىّ رضى اللّه عنه و بين عائشة أمّ المؤمنين رضى اللّه عنها و معها طلحة بن عبيد اللّه و الزبير بن العوّام و غيرهما، و كانت فيها مقتلة عظيمة قتل فيها عدّة من الصحابة و غيرهم؛ قال البلاذرىّ: التقوا بمكان يقال له «الخريبة» فى جمادى الأولى سنة ست و ثلاثين ا ه.

قلت: و ممن قتل فى هذه الوقعة طلحة بن عبيد اللّه بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرّة التيمىّ، أحد السابقين الأوّلين، و أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، و أحد الستة أهل الشورى بعد موت عمر بن الخطاب قتله مروان بن الحكم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰۲

فى منصرفه من وقعة الجمل بساعة، و كان مروان مع عائشة أيضا غير أنه لما رأى انصرافه رمى عليه بسهم قتله، و قال لأبان بن عثمان بن عفان: قد كفيتك بعض قتلى أبيك- يعنى أنه كان ماريا على عثمان فى أوّل الأمر- و فيها قتل الزبير بن العوّام ابن خالد بن أسد بن عبد العزّى بن قصىّ بن كلاب أبو عبد اللّه القرشىّ الأسدىّ المكّى حوارىّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و ابن عمته صفية، و أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، و أحد الستة أهل الشورى، شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها، أسلم و هو ابن ست عشرة سنة و هو من السابقين، قتله عمير بن جرموز بعد انصرافه من وقعة الجمل بساعة؛ و فيها توفّى حذيفة بن اليمان و اسم اليمان حسيل (و يقال حسيل بالتصغير) بن جابر بن أسيد، و قيل ابن عمرو، أبو عبد اللّه العبسى حليف الأنصار، صاحب سرّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ و فيها توفى سلمان الفارسىّ رضى اللّه عنه فى قول و قد تقدّم ذكره.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم سبعة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و إصبعان.

ذكر ولاية الأشتر النّخعىّ على مصر

و فى ولاية الأشتر هذا على مصر قبل محمد بن أبى بكر الصدّيق اختلاف كثير، حكى جماعة كثيرة من المؤرّخين و ذكروا ما يدل

على أنّ ولايـة محمـد بن أبى بكر كانت هى السابقة بعد عزل قيس بن سـعد بن عبادة، و جماعة قدّموا ولاية الأشتر هذا، و لكل منهما استدلال قوىّ، و الذين قدّموا الأشتر هم الأكثر، و قد رأيت فى عدّة كتب ولاية الأشتر هى المقدّمة فقدّمته لذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰۳

و الأشتر اسمه مالك بن الحارث، قال أبو المظفّر فى مرآة الزمان: قال علماء السيرة كابن إسحاق و هشام و الواقدىّ قالوا: لما اختلّ أمر مصـر على محمـد بن أبى بكر الصـدّيق و بلغ أمير المؤمنين علىّ بن أبى طـالب قـال: ما لمصـر إلا أحـد الرجلين، صاحبنا الـذى عزلناه عنها- يعنى قيس بن سعد بن عبادة- أو مالك ابن الحارث- يعنى الأشتر هذا.

قلت: و هـذا مما يـدل على أنّ ولايـة محمـد بن أبى بكر الصـدّيق كانت هى السابقة، اللهم إلا إن كان لما اختل أمر مصـر على محمد عزله علىّ رضـى اللّه عنه بالأـشتر، ثم استمرّ محمـد ثانيـا بعـد موت الأشتر على عمله حتى وقع من أمره ما سـنذكره، و هـذا هو أقرب للجمع بين الأقوال لأن الأشتر توفّى قبل دخوله الى مصـر و اللّه أعلم؛ و كان علىّ رضى اللّه عنه حين انصرف من صفّين ردّ الأشتر الى عمله على الجزيرة و كـان عاملاـ عليهـا، فكتب إليه و هو يومئـذ بنصـيبين: سـلام عليـك يا مالك، فإنك ممن استظهرتك على إقامة الـدين؛ و كنت قـد ولّيت محمـد بن أبى بكر مصـر فخرجت عليه خوارج، و هو غلاـم حـدث السنّ غرّ ليس بـذى تجربـة للحرب و لا مجرّب للأشـياء، فاقـدم علىّ لننظر فى ذلـك كما ينبغى و استخلف على عملك أهل الثقـة و النّصـفة من أصـحابك و السـلام. فأقبل مالـك- أعنى الأـشتر- على علىّ رضـى اللّه عنه فـأخبره بحـديث محمـد و ما جرى عليه، و قال: ليس لها غيرك، فاخرج رحمك اللّه فإنى إن لم أوصك اكتفيت برأيك فاسـتعن باللّه على ما أهمّك، و اخلط الشدّة باللين و ارفق ما كان الرفق أبلغ. فخرج الأشتر من عند علىّ و أتى رحله و تهيّأ للخروج الى مصـر، و كتب عيون معاويـة إليه بولايـة الأشتر على مصـر فشقّ عليه و عظم ذلك لديه، و كان قد طمع فى مصر و علم أن الأشتر متى قدمها كان أشدّ عليه، فكتب معاوية الى الخانسيار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰۴

(رجـل من أهـل الخراج، و قيـل كـان دهقـان القلزم) يقول: إن الأشتر واصل الى مصـر قـد وليها، فإن أنت كفيتنى إيّاه لم آخـذ منك خراجا ما بقيت، فأقبل لهلاكه بكل ما تقـدر عليه؛ فخرج الخانسـيار حتى قدم القلزم فأقام به، و خرج الأشتر من العراق يريد مصـر حتى قدم الى القلزم فاسـتقبله الخانسـيار فقال له: انزل فإنى رجل من أهل الخراج و قد أحضرت ما عندى، فنزل الأشتر فأتاه بطعام و علف و سقـاه شـربة من عسل جعل فيها سـما، فلما شـربه مات، و بعث الخانسـيار [من] أخبر بموته معاويـة، فلما بلغ معاويـة و عمرو بن العاص موت الأشتر قال عمرو بن العاص:

إن للّه جنودا من عسل.

و قال ابن الكلبىّ عن أبيه: لما سار الأشتر الى مصـر أخـذ فى طريق الحجاز فقـدم المدينة، فجاءه مولى لعثمان بن عفان يقال له نافع، و أظهر له الودّ و قال له:

أنا مولى عمر بن الخطاب، فأدناه الأشتر و قرّ به و وثق به و ولّاه أمره، فلم يزل معه الى عين شـمس (أعنى المدينة الخراب خارج مصـر بالقرب من المطريـة) و فيها ذلك العمود المـذكور فى أوّل أحوال مصـر من هذا الكتاب، فلما وصل الى عين شـمس تلقّاه أهل مصـر بالهدايا؟؟؟ و سقاه نافع المذكور العسل فمات منه.

و قال ابن سـعد: إنه سمّ بالعرش؛ و قال الصورىّ: صوابه بالقلزم؛ و قال أبو اليقظان: كان الأشتر قد ثقل على أمير المؤمنين علىّ أمره، و كان متجرّيا عليه مع شدّة محبته له.

و حكى عن عبـد اللّه بن جعفر قـال: كان علىّ قـد غضب على الأشتر و قلاه و اسـتثقله، فكلّمنى أن أكلّمه فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ولّه مصر فإن ظفروا به استرحت منه فولّاه، و كانت عائشة رضى اللّه عنها قد دعت عليه فقالت: اللهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰۵

ارمه بسهم من سهامک؛ و اختلفوا فى وفاة الأشتر، فقال ابن يونس: مات مسموما سنة سبع و ثلاثين، و قال هشام: سنة ثمان و ثلاثين فى رجب؛ و كان الأشتر شجاعا مقداما، و قصته مع عبد اللّه بن الزبير مشهورة، و قول ابن الزبير بسببه:

اقتلانى و مالكا و اقتلا مالكا معى

حتى صار هذا البيت مثلا.

و شرح ذلک: أن مالک بن الحارث (أعنى الأشتر النّخعىّ) كان من الشجعان الأبطال المشهورين، و كان من أصحاب علىّ و كان معه فى يوم وقعة الجمل، فتماسک فى الوقعة هو و عبد اللّه بن الزبير بن العوام، و كان عبد اللّه أيضا من الشجعان المشهورين، و كان عبد اللّه بن الزبير من حزب أبيه، و خالته عائشة أمّ المؤمنين رضى اللّه عنهم، و كانوا يحاربون عليّا رضى اللّه عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوى على الآخر جعله تحته و ركب صدره، و فعلا ذلک مرارا و ابن الزبير يقوّل:

اقتلانى و مالكا و اقتلا مالكا معى

يريد قتل الأشتر بهذا القول و المساعدة عليه حتى افترقا من غير أن يقتل أحدهما الآخر؛ و قال عبد اللّه بن الزبير المذكور: لقيت الأشتر النّخعىّ يوم الجمل فما ضربته ضربة إلّا ضربنى ستا أو سبعا، ثم أخذ رجلى و ألقانى فى الخندق و قال: و اللّه لو لا قرابتک من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ما اجتمع منک عضو الى عضو أبدا.

و قال ابن قيس: دخلت مع عبد اللّه بن الزبير الحمام و اذا فى رأسه ضربة لو صبّ فيها قارورة لاستقرّ، فقال: أ تدرى من ضربنى هذه الضربة؟ قلت:

لا، قال: ابن عمّک الأشتر النخعىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۰۶

و قال أبو بكر بن أبى شيبة: أعطت عائشة رضى اللّه عنها لمن بشّرها بسلامة ابن أختها عبد اللّه بن الزبير لما لاقى الأشتر عشرة آلاف درهم. و قيل: إن الأشتر دخل بعد ذلک على عائشة رضى اللّه عنها، فقالت له: يا أشتر، أنت الذى أردت قتل ابن أختى يوم الوقعة، فأنشد:

أعائش لو لا أنّنى كنت طاويا ثلاثا لألفيت ابن أختک هالكا

غداة ينادى و الرماح تنوشه بآخر صوت اقتلانى و مالكا

فنجّاه منّى أكله و سنانه و خلوة جوف لم يكن متمالكا

ذكر ولاية محمد بن أبى بكر الصدّيق رضى اللّه عنه على مصر

هو محمد بن أبى بكر الصدّيق، و اسم أبى بكر عبد اللّه بن أبى قحافة، و اسم أبى قحافة عثمان؛ أسلم أبو قحافة يوم الفتح فأتى به ابنه أبو بكر الصدّيق الى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يقوده لكبر سنّه، فقال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم: «لم لا تركت الشيخ حتّى نأتيه» إجلالا لأبى بكر رضى اللّه عنه. ا ه.

و أبو قحافة المذكور ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤىّ القرشىّ التيمىّ، و كنية محمد هذا (أعنى صاحب الترجمة) أبو القاسم، و أمه أسماء بنت عميس الخثعميّة، و مولده سنة حجة الوداع بذى الحليفة فى عقب ذى القعدة، فأراد أبو بكر أن يردّ أسماء الى المدينة، فسأل النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فقال: «مرها أن تغتسل و تهلّ» و كان محمد هذا فى حجر علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه لمّا تزوّج أمّه أسماء بعد وفاة أبى بكر الصدّيق فتولّى تربيته، و لما سار علىّ الى وقعة الجمل كان محمد هذا معه على الرجّالة، ثم شهد معه وقعة صفّين،

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۰۷

ثم ولّاه مصر فتوجّه إليها و دخلها فى النصف من شهر رمضان سنة سبع و ثلاثين، فتلقّاه قيس بن سعد المعزول عن ولاية مصر، و قال له: يا أبا القاسم، إنّك قد جئت من عند أمير لا رأى له، و ليس عزله إيّاى بمانعى أن أنصح لك و له، و أنا من أمركم هذا على بصيرة، و إنّى أدلّك على الذى كنت أكيد به معاوية و عمرا و أهل خربتا فكايدهم به، فإنّك إن كايدتهم بغيره تهلك، و وصف له المكايدة التى يكايدهم بها فاستغشه محمد بن أبى بكر و خالفه فى كلّ شىء أمره به، ثم كتب إليه علىّ يشجّعه و يقوّى عزمه، ففتك محمد فى المصريين و هدم دور شيعة عثمان بن عفّان و نهب دورهم و أموالهم و هتك ذراريّهم، فنصبوا له الحرب و حاربوه، ثم صالحهم على أن يسيّرهم الى معاوية، فلحقوا بمعاوية فى الشام، و كان أهل الشام لما انصرفوا من وقعة صفّين ينتظرون ما يأتى به الحكمان؛ فلما اختلف الناس بالعراق على علىّ رضى اللّه عنه طمع معاوية فى مصر، و كان أهل خربتا عثمانية و من كان من الشيعة كان أكثر منهم، فكان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة و قصد معاوية أن يستعين بأخذ مصر على حرب علىّ رضى اللّه عنه قال: فاستشار معاوية أصحابه عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن أبى أرطاة و الضحاك بن قيس و عبد الرحمن ابن خالد و أبا الأعور عمرو بن سفيان السّلمىّ و غيرهم (و هؤلاء المذكورين كانوا خواصّه) فجمع المذكورين و قال: هل تدرون ما أدعوكم إليه؟ قالوا: لا يعلم الغيب إلّا اللّه، فقال له عمرو بن العاص: نعم، أهمّك أمر مصر و خراجها الكثير و عدد أهلها فتدعونا لنشير عليك فيها فاعزم و انهض، فى افتتاحها عزّك و عزّ أصحابك و كبت عدوّك، فقال له: يا بن العاص، إنّما أهمّك الذى كان بيننا (يعنى أنّه كان أعطاه مصر لمّا صالحه على قتال علىّ) و قال معاوية للقوم: ما ترون؟ قالوا:

ما نرى إلّا رأى عمرو، قال: فكيف أصنع؟ فقال عمرو: ابعث جيشا كثيفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰۸

عليهم رجل حازم صارم تثق إليه فيأتى الى مصر، فإنه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فنظاهره على من كان بها من أعدائنا، قال معاوية: أو غير ذلك؟ قال:

و ما هو؟ قال: نكاتب من بها من شيعتنا نأمرهم على أمرهم و نمنّيهم قدومنا عليهم فتقوى قلوبهم و نعلم صديقنا من عدوّنا، و إنّك يا بن العاص بورك لك فى العجلة، قال عمرو: فاعمل برأيك فو اللّه ما أرى أمرك إلا صائرا للحرب، قال: فكتب إليهم معاوية كتابا يثنى عليهم و يقول: هنيئا لكم بطلب دم الخليفة المظلوم و جهادكم أهل البغى، و قال فى آخره: فاثبتوا فإنّ الجيش واصل إليكم و السلام. و بعث بالكتاب مع مولى يقال له سبيع فقدم مصر، و أميرها محمد بن أبى بكر الصدّيق، فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلّد الأنصارىّ و الى معاوية بن حديج، فكتبا جوابه:

أما بعد، فعجل علينا بخيلك و رجلك، فإنّ عدوّنا قد أصبحوا لنا هائبين، فإن أتانا المدد من قبلك يفتح اللّه علينا، و ذكرا كلاما طويلا؛ و كان مسلمة و معاوية ابن حديج يقيمان بخربتا فى عشرة آلاف، و قد باينوا محمد بن أبى بكر و لم يحسن محمد تدبيرهم كما كان يفعله معهم قيس بن سعد بن عبادة أيام ولايته على مصر، فلذلك انتقضت على محمد الأمور و زالت دولته؛ و لما وقف معاوية على جوابهما و كان يومئذ بفلسطين جهّز عمرو بن العاص فى ستة آلاف و خرج معه معاوية يودّعه و أوصاه بما يفعل، و قال له: عليك بتقوى اللّه و الرفق فإنه يمن و العجلة من الشيطان، و أن تقبل ممن أقبل و تعفو عمن أدبر، فإن قبل فهذه نعمة، و إن أبى فإن السطوة بعد المعذرة أقطع من الحجة، و ادع الناس الى الصلح و الجماعة؛ فسار عمرو حتى وصل الى مصر و اجتمعت العثمانية عليه، فكتب عمرو الى محمد بن أبى بكر صاحب مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۰۹

أما بعد، فنحّ عنّى بدمك فإنى لا أحب أن يصيبك منى قلامة ظفر، و الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك [و هم مسلموك] فاخرج منها إنى لك من الناصحين؛ و معه كتّاب معاوية يقول: يا محمد، إنّ [غبّ] البغى و الظلم عظيم الوبال، و سفك الدماء الحرام من النّقمة فى الدنيا و الآخرة، و إنا لا نعلم أحدا كان على عثمان أشدّ منك، فسعيت عليه مع الساعين و سفكت دمه مع السافكين، ثم

أنت تظن أنى نائم عنك و ناس سيئاتك، و كلام طويل من هذا النمط حتى قال: و لن يسلمك اللّه من القصاص أينما كنت و السلام.

فطوى محمد الكتابين و بعث بهما الى علىّ بن أبى طالب و فى ضمنهما يستنجده و يطلب منه المدد و الرجال، فردّ عليه الجواب من عند علىّ بن أبى طالب بالوصية و الشدّة، و لم يمدّه بأحد.

ثم كتب محمد الى معاوية و عمرو كتابا خشّن لهما فيه فى القول، ثم قام محمد فى الناس خطيبا فقال:

أما بعد، فإن القوم الذين ينتهكون الحرمة و يشبّون نار الفتنة قد نصبوا لكم العداوة و ساروا اليكم بجيوشهم، فمن أراد الجنة فليخرج اليهم فليجاهدهم فى اللّه، انتدبوا مع كنانة بن بشر؛ فانتدب مع كنانة نحوا من ألفى رجل، ثم خرج محمد بن أبى بكر فى ألفى رجل، و استقبل عمرو بن العاص كنانة و هو على مقدّمة محمد، و كنانة يسرّح لعمرو الكتائب، فلما رأى عمرو ذلك بعث الى معاوية بن حديج السّكونىّ.

و فى رواية لما رأى عمرو كنانة سرّح اليه الكتائب من أهل الشام كتيبة بعد كتيبة و كنانة يهزمها فاستنجد عمرو بمعاوية بن حديج السّكونى فسار فى أصحابه و أهل الشام فأحاطوا بكنانة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۰

فلما رأى كنانة ذلك ترجّل عن فرسه و ترجل أصحابه، و قرأ وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا إلى قوله وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ فقاتل حتّى قتل بعد أن قتل من أهل الشام مقتلة عظيمة، فلما رأى أصحاب محمد ذلك تفرّقوا عنه فنزل محمد عن فرسه و مشى حتى انتهى الى خربة فأوى إليها، و جاء عمرو بن العاص و دخل الفسطاط؛ و خرج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر، فسأل قوما من العلوج و كانوا على الطريق فقال: هل رأيتم رجلا من صفته كذا و كذا؟ فقال واحد منهم: قد دخل تلك الخربة، فدخلوها فاذا برجل جالس، فقال معاوية بن حديج: هو و ربّ الكعبة، فدخلوها و استخرجوه و قد كاد يموت عطشا، فأقبلوا به على الفسطاط و وثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق إلى عمرو بن العاص و كان فى جنده، فقال: أ يقتل أخى صبرا؟ فأرسل عمرو إلى معاوية بن حديج يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبى بكر كرامة لأخيه عبد الرحمن ابن أبى بكر، فقال معاوية: أ يقتل كنانة بن بشر و أخلّى أنا محمدا هيهات هيهات! فقال محمد: اسقونى ماء، فقال معاوية بن حديج: لا سقانى اللّه إن سقيتك قطرة، إنكم منعتم عثمان الماء، ثم قتلتموه صائما فتلقّاه اللّه بالرحيق المختوم، و اللّه لأقتلنّك يا بن أبى بكر فليسقك اللّه من الجحيم؛ فقال محمد لمعاوية: يا بن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك، أما و اللّه لو كان سيفى بيدى ما بلغتم بى هذا؛ فقال له معاوية:

أ تدرى ما أصنع بك؟ أدخلك فى جوف حمار، ثم أحرقه عليك بالنار؛ قال محمد:

إن فعلتم ذلك لطالما فعلتموه بأولياء اللّه تعالى؛ ثم طال الكلام بينهما حتى أخذ معاوية محمدا ثم ألقاه فى جيفة حمار ميت ثم حرقه بالنار؛ و قيل: إنه قطع رأسه و أرسله إلى معاوية بن أبى سفيان بدمشق و طيف به، و هو أوّل رأس طيف به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۱

فى الإسلام. و لما بلغ عائشة رضى اللّه عنها قتل أخيها محمد بن أبى بكر هذا وجدت عليه وجدا عظيما و أخذت أولاده و عياله و تولت تربيتهم.

و قال أبو مخنف بإسناده: و لما بلغ علىّ بن أبى طالب مقتل محمد بن أبى بكر و ما كان من الأمر بمصر و تملّك عمرو لها و اجتماع الناس عليه و على معاوية قام فى الناس خطيبا فحثّهم على الجهاد و الصبر و السير إلى أعدائهم من الشاميين و المصريين، و واعدهم الجرعة بين الكوفة و الحيرة.

فلما كان من الغد خرج يمشى إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش، فلما كان العشىّ بعث إلى أشراف الناس فدخلوا عليه و هو حزين كئيب فقام فيهم خطيبا فقال:

الحمد للّه على ما قضى من أمر و قدّر من فعل، و ابتلانى بكم و بمن لا يطيع اذا أمرت و لا يجيب اذا دعوت، أو ليس عجيبا أنّ معاوية

يدعو الجفاة الطّغام فيتّبعونه بغير عطاء و يجيبونه فى السنة المرّتين و الثلاث إلى أىّ وجه شاء! و أنا أدعوكم و أنتم أولو النّهى و بقية الناس على معاوية و طائفة من العطاء فتتفرّقون عنّى و تعصوننى و تختلفون علىّ! فقام مالك بن كعب الأرحبىّ فندب الناس الى امتثال أمر علىّ و السمع و الطاعة له، فانتدب ألفان فأمّر عليهم مالك بن كعب هذا فسار بهم خمسا؛ ثم قدم علىّ على جماعة ممن كان مع محمد بن أبى بكر الصدّيق بمصر، فأخبروه كيف وقع الأمر و كيف قتل محمد بن أبى بكر و كيف استقرّ أمر عمرو فيها، فبعث الى مالك بن كعب فردّه من الطريق، و ذلك لأنه خشى عليهم من أهل الشام قبل وصولهم الى مصر، و استقرّ أمر العراقين على خلاف علىّ فيما يأمرهم به و ينهاهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۲

عنه و الخروج عليه و التنقد على أحكامه و أقواله و أفعاله لجهلهم و قلّة عقلهم و جفائهم و غلظتهم و فجور كثير منهم، فكتب علىّ عند ذلك الى ابن عباس رضى اللّه عنه و هو نائبه على البصرة يشكو اليه ما يلقاه من الناس من المخالفة و المعاندة، فردّ عليه ابن عباس يسلّيه فى ذلك و يعزّيه فى محمد بن أبى بكر و يحثّه على تلاقى الناس و الصبر على مسيئهم، فإن ثواب الجنة خير من الدنيا، ثم ركب ابن عباس الى الكوفة الى علىّ و استخلف على البصرة زيادا؛ و قد خرجنا عن المقصود.

*** السنة التى حكم فيها محمد بن أبى بكر الصديق و غيره على مصر و هى سنة سبع و ثلاثين من الهجرة- فيها كانت وقعة صفّين بين علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه و بين معاوية بن أبى سفيان؛ و فيها قتل عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المدلجىّ العبسىّ أبو اليقظان، كان من نجباء الصحابة و شهد بدرا و المشاهد كلّها و قتل فى صفّين، و كان من أصحاب علىّ رضى اللّه عنه؛ و فيها توفى خبّاب بن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة التّيمىّ مولى أمّ سباع بنت أنمار، كنيته أبو عبد اللّه، كان من المهاجرين الأوّلين، شهد بدرا و المشاهد بعدها و روى عنه أحاديث؛ و فيها أيضا قتل بصفّين من أصحاب علىّ رضى اللّه عنه أويس بن عامر المرادىّ القرنىّ الزاهد سيد التابعين، كنيته أبو عمرو، أسلم فى خلافة عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه؛ و فيها قتل فى وقعة صفّين من أصحاب علىّ رضى اللّه عنه هاشم بن عتبة بن أبى وقّاص الزهرىّ؛ و فيها توفى عبيد اللّه بن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنهما؛ و فيها قتل كريب بن صبّاح الحميرىّ، أحد الأبطال من أصحاب معاوية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۳

أمر اليل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

ذكر ولاية عمرو بن العاص ثانيا على مصر

قد تقدّم الكلام فى أوّل ولايته على نسبه و صحبته للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم ثم أخذه مصر ثانيا فى ترجمة محمد بن أبى بكر الصدّيق و كيفية قتاله و كيف ملك مصر منه. و ولاية عمرو بن العاص هذا فى هذه المرّة من قبل معاوية بن أبى سفيان، و كان دخوله الى مصر فى شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان و ثلاثين، و جمع اليه معاوية الصلاة و الخراج فى ولايته هذه. و سبب انتماء عمرو الى معاوية أن عمرا كان لما عزله عثمان بن عفّان عن مصر بعبد اللّه بن سعد بن أبى سرح المقدّم ذكره توجّه عمرو و أقام بمكة منكفّا عن الناس حتى كانت وقعة الجمل.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبى قال جويرية بن أسماء حدّثنى عبد الوهاب ابن يحيى بن عبد اللّه بن الزبير حدّثنا أشياخنا أن الفتنة وقعت و ما رجل من قريش له نباهة أعمى فيها من عمرو بن العاص، و ما زال مقيما بمكة ليس فى شىء مما فيه الناس حتى كانت وقعة الجمل، فلما فرغت بعث الى ولديه عبد اللّه و محمد فقال: إنى قد رأيت رأيا و لستما باللذين تردّانى عن رأيى و لكن أشيرا علىّ، إنى رأيت العرب صاروا عنزين يضطربان، و أنا طارح نفسى بين جزّارى مكة و لست أرضى بهذه المنزلة، فإلى أىّ الفريقين أعمد؟ قال له ابنه عبد اللّه: إن كنت لا بدّ فاعلا فإلى علىّ؛ قال: إنى إن أتيت عليا قال: إنما أنت رجل من المسلمين، و إن أتيت

معاوية يخلطنى بنفسه و يشركنى فى أمره، فأتى معاوية

و عن عروة و غيره قال: دعا عمرو ابنيه، فأشار عليه عبد اللّه أن يلزم بيته لأنه أسلم له؛ فقال محمد: أنت شريف من أشراف العرب و ناب من أنيابها، لا أرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۴

أن تتخلّف؛ فقال عمرو لابنه عبد اللّه: أما أنت فأشرت علىّ بما هو خير لى فى آخرتى؛ و أما أنت يا محمد فأشرت علىّ بما هو أنبه لذكرى، ارتحلا؛ فارتحلوا الى الشام غدوة و عشيّة حتى أتوا الشام. فقال: يأهل الشام، إنكم على خير و الى خير، تطلبون بدم عثمان، خليفة قتل مظلوما؛ فمن عاش منكم فإلى خير، و من مات فإلى خير. فما زال مع معاوية حتى وقع من أمره ما حكيناه فى أوّل ترجمته و غيرها.

و دخل مصر و وليها بعد محمد بن أبى بكر الصديق و مهّد أمورها، ثم خرج منها وافدا على معاوية بالشام و استخلف على مصر ولده عبد اللّه بن عمرو، و قيل خارجة بن حذافة، و حضر أمر الحكمين، ثم رجع الى مصر على ولايته، و دام بها الى أن كانت قصّة الخوارج الذين خرجوا لقتل علىّ و معاوية و عمرو هذا، فخرج عبد الرحمن بن ملجم لقتل علىّ رضى اللّه عنه، و قيس الى معاوية، و يزيد الى عمرو بن العاص، و سار الثلاثة كل واحد الى جهة من هو متوجّه لقتله، و تواعد الجميع أن يثب كلّ واحد على صاحبه فى سابع عشر شهر رمضان؛ فأما عبد الرحمن فإنه وثب على علىّ ابن أبى طالب رضى اللّه عنه و قتله حسبما نذكره فى ترجمته؛ و [أما] قيس فوثب على معاوية و ضربه فلم تؤثّر فيه الضربة غير أنه جرح؛ و أما يزيد فإنه توجّه الى عمرو هذا فعرضت لعمرو علّة تلك الليلة منعته من الصلاة فصلّى خارجة بالناس، فوثب عليه يزيد يظنّه عمرا و قتله، و أخذ يزيد و أدخل على عمرو فقال يزيد: أما و اللّه ما أردت غيرك؛ فقال عمرو: و لكنّ اللّه أراد خارجة؛ فصار مثلا: «أردت عمرا و أراد اللّه خارجة». و أقام عمرو بعد ذلك مدّة سنين حتى مات بها فيما نذكره إن شاء اللّه تعالى فى آخر هذه الترجمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۵

قيل: إنه لما حضر عمرو بن العاص الوفاة بكى؛ فقال له ابنه: أتبكى جزعا من الموت؟ فقال: لا و اللّه؛ و جعل ابنه يذكّره بصحبته رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و فتوحه الشام؛ قال عمرو: تركت أفضل من ذلك: شهادة أن لا إله إلا اللّه، إنى كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبقة إلّا عرفت نفسى فيها: كنت أوّل شىء كافرا و كنت أشدّ الناس على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فلومتّ حينئذ لوجبت لى النار؛ فلمّا بايعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كنت أشدّ الناس منه حياء ما ملأت عينى منه، فلو متّ حينئذ لقال الناس: هنيئا لعمرو أسلم على خير و مات على خير أحواله، ثم تلبّست بعد ذلك بأشياء فلا أدرى أعلى أم لى، فاذا أنا متّ فلا يبكى علىّ و لا تتبعونى نارا، و شدّوا علىّ إزارى فإنى مخاصم، فاذا أوليتمونى فاقعدوا عندى قدر نحر جزور و تقطيعها أستأنس بكم حتى أعلم ما أراجع به رسل ربّى. قال الذهبى: أخرجه أبو عوانة فى مسنده. و فى رواية: أنه بعدها حوّل وجهه الى الجدار و هو يقول: اللهم أمرتنا فعصينا، و نهيتنا فما انتهينا، و لا يسعنا إلّا عفوك. و فى رواية: أنه وضع يده على موضع الغلّ من عنقه و رفع رأسه الى السماء و قال: اللهم لا قوىّ فأنتصر، و لا برىء فأعتذر، و لا مستكبر بل مستغفر، لا إله إلا أنت؛ فلم يزل يردّدها حتى مات رضى اللّه عنه.

و قال الزهرىّ عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد اللّه بن عمرو أن أباه قال:

اللهم أمرت بأمور و نهيت عن أمور، فتركنا كثيرا مما أمرت و وقعنا فى كثير مما نهيت، اللهم لا إله إلا أنت؛ ثم أخذ بإبهامه فلم يزل يهلّل حتى توفّى.

قال الذهبىّ، و أيّده الطحاوى، حدّثنا المزنىّ سمعت الشافعىّ رضى اللّه عنه يقول:

دخل ابن عباس على عمرو بن العاص و هو مريض فقال: كيف أصبحت؟ قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۶

أصبحت و قد أصلحت من دنياى قليلا، و أفسدت من دينى كثيرا، فلو كان ما أصلحت هو ما أفسدت لفزت، و لو كان ينفعنى أن أطلب طلبت، و لو كان ينجينى أن أهرب لهربت، فعظنى بموعظة أنتفع بها يا بن أخى؛ فقال: هيهات يا أبا عبد اللّه! فقال: اللهم إنّ ابن عباس يقنطنى من رحمتك فخذ منى حتى ترضى.

و كانت وفاة عمرو المذكور فى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث و أربعين فصلّى عليه ابنه و دفنه ثم صلّى بالناس صلاة العيد. قاله أبو فراس مولى عبد اللّه بن عمرو. و قال الليث بن سعد و الهيثم بن عدىّ و الواقدىّ و ابن بكير: و سنه نحو مائة سنة. و قال أحمد العجلىّ و غيره: تسع و تسعون سنة. و قال ابن نمير: توفّى سنة اثنتين و أربعين.

قلت: و الأوّل هو المتواتر. و كان عمرو رضى اللّه عنه من أدهى العرب و أحسنهم رأيا و تدبيرا. قيل: إنه اجتمع مع معاوية بن أبى سفيان مرّة فقال له معاوية:

من الناس؟ فقال: أنا و أنت و المغيرة بن شعبة و زياد؛ قال معاوية: كيف ذلك؟ قال عمرو: أما أنت فللتأنّى؛ و أما أنا فللبديهة؛ و أما المغيرة فللمعضلات؛ و أما زياد فللصغير و الكبير؛ قال معاوية: أما ذانك فقد غابا فهات بديهتك يا عمرو؛ قال: و تريد ذلك؟ قال نعم؛ قال: فأخرج من عندك، فأخرجهم معاوية؛ فقال عمرو: يا أمير المؤمنين أسارّك، فأدنى معاوية رأسه منه؛ فقال عمرو: هذا من ذاك، من معنا فى البيت حتى أسارّك! و لما مات عمرو ولى مصر عتبة بن أبى سفيان من قبل أخيه معاوية

*** السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر و هى سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة- فيها توجّه عبد اللّه بن الحضرمىّ من قبل معاوية الى البصرة ليأخذها، و كان بها زياد بن أبيه و وقع بينهما أمور. و فيها سارت الخوارج لقتال علىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۷

رضى اللّه عنه، و كان كبيرهم عبد اللّه بن وهب، فهزمهم علىّ و قتل أكثرهم و قتل ابن وهب المذكور، و قتل من أصحاب علىّ رضى اللّه عنه اثنا عشر رجلا، و كانت الوقعة فى شعبان من هذه السنة. و فيها توفّى صهيب بن سنان بن مالك الرومىّ، سبته الروم فجلب الى مكة فاشتراه عبد اللّه بن جدعان التّيمىّ، و قيل: بل هرب من الروم فقدم مكة و حالف ابن جدعان، و كان صهيب من السابقين الأوّلين شهد بدرا و المشاهد كلّها، روى عنه أولاده حبيب و زياد و حمزة؛ و سعيد بن المسيّب و عبد الرحمن بن أبى ليلى و كعب الأحبار، و كنيته أبو يحيى، توفى بالمدينة فى شوّال. و نشأ صهيب بالروم فبقيت فيه عجمة. و فيها توفّى سهل بن حنيف بن واهب الأنصارىّ كان من أهل مسجد قباء، و كنيته أبو سهل و قيل أبو عبد اللّه، و هو من الطبقة الأولى من الأنصار آخى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بينه و بين علىّ بن أبى طالب، و هو ممن شهد بدرا و أحدا و الخندق. و فيها توفّيت أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك، أسلمت قبل دخول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم دار الأرقم بمكّة و بايعت و هاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب، و ولد هناك عبد اللّه بن جعفر، ثم تزوّجها بعد جعفر أبو بكر الصدّيق، فاستولدها محمدا أمير مصر المقدّم ذكره، ثم تزوّجها بعد أبى بكر علىّ بن أبى طالب، فولدت منه يحيى و عوفا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع. و فى كتاب درر التيجان: تسعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۱۸

*** السنة الثانية من ولاية عمرو الثانية على مصر و هى سنة تسع و ثلاثين- فيها أيضا كانت وقعة الخوارج مع علىّ بن أبى طالب بحروراء و بالنّخيلة، قاتلهم علىّ فكسرهم و قتل رءوسهم، و سجد للّه شكرا لمّا أتى بمخدج اليد مقتولا، و كان رءوس الخوارج زيد بن حفص الطائىّ و شريح بن أوفى العبسىّ و كانا على المجنّبتين، و كان رأسهم عبد اللّه بن وهب الراسبىّ، و قد تقدّم ذكرها فى السنة الماضية، و الأصح أنها فى هذه السنة؛ و كان على رجّالتهم حرقوص بن زهير. و فيها بعث معاوية يزيد ابن شجرة الرّهاىّ ليقيم الحجّ، فنازعه قثم بن عباس و مانعه، و كان من جهة علىّ، فتوسّط بينهما أبو سعيد الخدرىّ و غيره، فاصطلحا على أن يقيم الموسم

شيبة بن عثمان العبدرىّ حاجب الكعبة. و فيها أيضا بعث معاوية ابن عوف فى ستة آلاف فارس و أمره أن يأتى هيت و الأنبار و المدائن، و كان بهيت أشرس بن حسّان البلوىّ من جهة على و قد تفرّق عنه أصحابه و لم يبق معه سوى ثلاثين رجلا، فخرج اليهم و قاتلهم و قتل ابن أشرس و أصحابه. و فيها أرسل معاوية الضحّاك بن قيس فى ثلاثة آلاف و أمره بالغارة على من هو فى طاعة علىّ من الأعراب. و فيها توفى سعد بن عابد و يعرف بسعد القرظ مولى عمّار بن ياسر (و القرظ: ورق السّلم كان يجلبه و يبيعه للدباغ فسمّى به) و كان سعد يؤذّن على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بقباء ثم أذّن على عهد أبى بكر و عمر، و هو من الصحابة و له رواية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۱۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

*** السنة الثالثة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر و هى سنة أربعين- فيها بعث معاوية بسر بن أبى أرطاة فى ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز، فقدم المدينة و عامل علىّ متوليها و هو أبو أيّوب الأنصارىّ فنفر منها أبو أيّوب. و فيها قتل أمير المؤمنين أبو الحسن علىّ بن أبى طالب، و اسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطّلب، و اسم عبد المطلب شيبة الجمد بن هاشم بن عبد مناف القرشىّ الهاشمىّ، و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، و هى بنت عمّ أبى طالب كانت من المهاجرات، توفّيت فى حياة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة، و هو أحد السابقين الأوّلين و أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة؛ و أمّا ما ورد فى حقّه من الأحاديث و ما وقع له فى الغزوات فيضيق هذا المحلّ عن ذكر شىء منها، و فى شهرته رضى اللّه عنه ما يغنى عن الإطناب فى ذكره؛ قتله عبد الرحمن بن ملجم، جلس له مقابل السّدّة التى يخرج منها علىّ الى الصلاة، فلما أن خرج علىّ الى صلاة الصبح شدّ عليه عبد الرحمن المذكور فضربه بسكّين كانت معه أو بسيف فى جبهته و فى رأسه فحمل من وقته و قبض على عبد الرحمن المذكور، فقال علىّ: أطعموه و اسقوه فإن عشت فأنا ولىّ دمى، إن شئت قتلت و إن شئت عفوت؛ و إن متّ فاقتلوه قتلتى و لا تعتدوا إنّ اللّه لا يحبّ المعتدين. و كان عبد الرحمن قد سمّ سيفه، فتمّ علىّ رضى اللّه عنه جريحا يوم الجمعة و السبت و توفّى ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان من السنة، و تولّى الخلافة من بعده ابنه الحسن بن علىّ رضى اللّه عنهما، و كانت خلافة علىّ رضى اللّه عنه أربع سنين و تسعة أشهر. و لما دفن علىّ أحضر عبد الرحمن بن ملجم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۲۰

فاجتمع الناس و جاءوا بالنّفط و البوارىّ، فقال محمد بن الحنفية و الحسن و الحسين ولدا علىّ و عبد اللّه بن جعفر ابن أخيه: دعونا نشتف منه، فقطّع عبد اللّه يديه و رجليه فلم يجزع و لم يتكلم و كحّل عينيه، و جعل يقول: إنّك لتكحل عينى عمك هذا، و عيناه تسيلان على خدّيه، ثم أمر به فعولج على قطع لسانه، فجزع، فقيل له فى ذلك؛ فقال:

ما لذاك أجزع و لكن أكره أن أبقى فى الدنيا لا أذكر اللّه! فقطعوا لسانه، ثم أخرجوه فى قوصرة؛ و كان- قبحه اللّه و لعنه- أسمر حسن الوجه أفلج فى جبهته أثر السجود. و قال جعفر بن محمد عن أبيه قال: صلّى الحسن على علىّ رضى اللّه عنه و دفن بالكوفة عند قصر الإمارة و عمّى قبره لئلا تنبشه الخوارج. و قال شريك و غيره: نقله الحسن الى المدينة. و ذكر المبرّد عن محمد بن حبيب، قال: أوّل من حوّل من قبر الى قبر علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه. و فيها توفّى لبيد بن ربيعة بن كلاب بن مالك بن جعفر بن كلاب الصحابىّ العامرىّ الشاعر المشهور، كنيته أبو عقيل، ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة من القبائل الذين أسلموا بعد الفتح، و وفد على النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم سنة تسع من الهجرة و أسلم. و فيها توفّى تميم بن أوس ابن خارجة أبو رقيّة اللّخمىّ الدارىّ الصحابىّ المشهور، و اختلف فى نسبه الى الدار ابن هانئ أحد بنى لخم. أسلم تميم سنة تسع، رضى اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا؛ و فى كتاب درر التيجان: و ستة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۲۱

*** السنة الرابعة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر و هى سنة إحدى و أربعين، و تسمّى هذه السنة عام الجماعة لاجتماع الأمّة فيه على خليفة واحد و هو معاوية بن أبى سفيان- فيها (أعنى فى سنة إحدى و أربعين) بايع الحسن بن علىّ رضى اللّه عنه بالخلافة معاوية و خلع نفسه. و سببه: أنه لما ولى الخلافة بعد وفاة والده علىّ رضى اللّه عنه أحبّه الناس حبّا شديدا زائدا و اجتمعوا على طاعته، و استمرّ فى الخلافة أشهرا، فلمّا رأى الأمر مآله للقتال مع معاوية و ألحّ عليه أهل العراق حتّى خرج فى جموعه الى نحو الشام و خرج معاوية أيضا بجيوشه فى طلب الحسن رضى اللّه عنه، ثم أرسل معاوية الى الحسن يطلب الصلح. قال خليفة: فاجتمعا بمسكن؛ و هى بأرض السواد من ناحية الأنبار، فاصطلحا فى ربيع الآخر و سلّم الحسن الأمر الى معاوية، لا من جزع بل شفقة على المسلمين، فإن الذى كان اجتمع للحسن من العساكر أكثر مما كان اجتمع لأبيه و لكن ترك ذلك خوفا من سفك الدماء.

و لما وقع ذلك دخل على الحسن سفيان أحد أصحابه و قال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين؛ فقال الحسن: لا تقل ذلك، إنى كرهت أن أقتلكم فى طلب الملك. قال الحافظ الذهبىّ قال أبو بكرة: رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على المنبر و الحسن ابن علىّ الى جنبه و هو يقول: «إنّ ابنى هذا سيّد و لعلّ اللّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». أخرجه البخارىّ. و فيها توفّى صفوان بن أميّة بن خلف الجمحىّ، شهد حنينا مع النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم ثم أسلم بعدها، و أعار النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم سلاحا كثيرا. و فيها توفّيت حفصة أمّ المؤمنين رضى اللّه عنها بنت عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۲۲

أمر النيل فى هذه- السنة الماء القديم ثمانية أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و سبعة أصابع.

*** السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر و هى سنة اثنتين و أربعين- فيها بعث معاوية المغيرة بن شعبة الى زياد بن أبيه فخدعه و أنزله من قلعته. و فيها ولّى معاوية مروان بن الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد اللّه بن الحارث بن نوفل. و فيها تحرّكت الخوارج الذين بقوا من يوم النّهروان. و فيها توفّى حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن سفيان ابن حارث أبو عبد الرحمن و قيل أبو مسلمة، ذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفّى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد الدار بن قصىّ الجمحىّ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من المهاجرين ممن أسلم فى هدنة الحديبية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع. و فى درر التيجان: أربعة أذرع و ثلاثة أصابع.

ذكر ولاية عتبة بن أبى سفيان على مصر

هو عتبة بن أبى سفيان- و اسم أبى سفيان صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس- أخو معاوية بن أبى سفيان لأبيه. ولّاه أخوه معاوية إمارة مصر بعد وفاة عمرو بن العاص رضى اللّه عنه فى شوّال سنة ثلاث و أربعين. و دخل عتبة مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۲۳

فى ذى القعدة منها. و كان عتبة هذا شهد مع عثمان بن عفّان يوم الدار. قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: قدم على أخيه معاوية بدمشق، و كان له بها فى درب الحمّالين دار، و ولى المدينة و الطائف و الموسم لأخيه معاوية غير مرّة، و شهد وقعة الجمل مع عائشة رضى اللّه عنها ثم انهزم، فعيره عبد الرحمن بن الحكم:

لعمرى و الأمور لها دواع لقد أبعدت يا عتب الفرارا

و قال ابن عساكر عن الهيثم بن عدىّ قال: ذكر ابن عباس عتبة بن أبى سفيان فى العور، ذهبت عينه يوم الجمل مع عائشة. و قال أبو

بكر الخطيب: حجّ عتبة ابن أبى سفيان بالناس سنة إحدى و أربعين و سنة اثنتين و أربعين. و قال الأصمعىّ:

الخطباء من بنى أمية: عتبة بن أبى سفيان، و عبد الملك بن مروان. و قال أبو حاتم:

أوصى عتبة بن أبى سفيان مؤدّب ولده فقال: ليكن أوّل إصلاحك بنىّ إصلاحك لنفسك، فإنّ عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسن عندهم ما فعلت، و القبيح ما تركت، و علّمهم كتاب اللّه و لا تملّهم فيتركوا، و لا تدعهم منه فيهجروا؛ و روّهم من الحديث أشرفه، و من الشعر أعفّه؛ و لا- تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه، فإنّ ازدحام الكلام فى السمع مضلّة للفهم؛ و هدّدهم بى و أدّبهم دونى؛ و كن بهم كالطبيب الرفيق الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، و امنعهم من محادثة النساء، و اشغلهم بسير الحكماء؛ و استزدنى بآدابهم أزدك، و لا تتّكلنّ على عذر منّى فقد اتّكلت على كفاية منك. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۲۴

و لمّا قدم عتبة الى مصر فى ذى القعدة سنة ثلاث و أربعين أقام بها أشهرا ثم خرج منها وافدا على أخيه معاوية بدمشق، و استخلف على مصر عبد اللّه بن قيس ابن الحارث، و كانت فى عبد اللّه المذكور شدّة فكرهه الناس بمصر، فبلغ ذلك عتبة هذا فرجع الى مصر و صعد المنبر و قال: يأهل مصر، قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم، و قد وليكم من إن قال فعل، فإن أبيتم درأكم بيده، فإن أبيتم؟؟؟ درأكم بسيفه؛ ثم جاء فى الآخر ما أدرك فى الأوّل، إنّ البيعة شائعة، لنا عليكم السمع و الطاعة، و لكم علينا العدل، فأيّنا غدر فلا ذمّة له عند صاحبه؛ فناداه المصريّون من جنبات المسجد: سمعا سمعا؛ فناداهم عتبة: عدلا عدلا. ثم نزل.

فجمع له أخوه معاوية الصلاة و الخراج؛ و عقد عتبة هذا لعلقمة بن يزيد على الاسكندرية فى اثنى عشر ألفا من أهل الديوان تكون بها مرابطة، ثم خرج اليها عتبة بعد ذلك مرابطا فى ذى القعدة و قيل فى ذى الحجة، و هو الأشهر، سنة أربع و أربعين من الهجرة، فمات بها فى الشهر المذكور. و تولى مصر بعده عقبة بن عامر الجهنىّ، و كانت ولاية عتبة على مصر سنة واحدة و شهرا واحدا.

*** السنة التى حكم فيها عتبة بن أبى سفيان على مصر و هى سنة ثلاث و أربعين- فيها شتّى بسر بن أبى أرطاة بأرض الروم مرابطا: و فيها فتح عبد الرحمن بن سمرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۲۵

الزّرنج و غيرها من بلاد سجستان. و فيها افتتح عقبة بن نافع الفهرىّ كورا من بلاد السودان و وردان من بلاد برقة. و فيها توفى عبد اللّه بن سلام الاسرائيلى- ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من الأنصار، و قال: كنيته أبو يوسف، و كان اسمه الحصين، فلما أسلم فى السنة الأولى من الهجرة سمّاه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عبد اللّه. و هو رجل من بنى اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، و هو صاحب القصة مع اليهود. و فيها توفى محمد بن مسلمة بن خالد الأنصارىّ الصحابىّ، مذكور فى الطبقة الأولى من الأنصار، أسلم بالمدينة على يد مصعب ابن عمير، و آخى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بينه و بين أبى عبيدة بن الجرّاح و شهد بدرا و المشاهد كلها و مات فى صفر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم تسعة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع. و ذكر فى درر التّيجان: أنّ الماء القديم فى هذه السنة أربعة أذرع و ثلاثة أصابع.

*** السنة الثانية من ولاية عتبة بن أبى سفيان على مصر و هى سنة أربع و أربعين- فيها توفّى عتبة صاحب الترجمة حسبما تقدّم ذكره. و فيها غزا المهلّب بن أبى صفرة أرض الهند و سار الى قندابيل و كسر العدو و سلم و غنم، و هى أوّل غزواته. و فيها حجّ الخليفة معاوية بن أبى سفيان بالناس من الشام. و فيها زاد معاوية فى مقصورة جامع دمشق، و كان قد أحدثها لمّا وثب عليه البرك ليقتله.

ثم أحدث فى هذه السنة أيضا مروان بن الحكم مقصورة المدينة و هو وال عليها.

و فيها أوغل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فى بلاد الروم و شتّى بها. و فيها غزا بسر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۲۶

ابن أبی أرطاة فی البحر. و فیها عزل معاویة عبد اللّه بن عامر عن البصرة. و فیها توفّی الحارث بن خزمة بن عدیّ بن أبیّ بن غنم الأشهلی أبو بشیر الصحابیّ، هو من الطبقة الأولی من الأنصار، شهد بدرا و المشاهد کلها، و آخی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم بینه و بین إیاس بن أبی البکیر. و فیها توفّیت أم المؤمنین أمّ حبیبة بنت أبی سفیان علی الصحیح، و اسمها رملة، و هی أخت معاویة لأبیه، و أمها صفیّة بنت أبی العاص بن أمیّة بن عبد شمس، و هی ابنة عمّة عثمان بن عفان، و کان تزوّجها رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم بالحبشة، و ذلک فی سنة ستّ من الهجرة أو سبع. و فیها توفّی أبو بردة بن نیار بن عمرو بن عبید بن عمرو بن کلاب، و هو من الطبقة الأولی من الأنصار من الصحابة، شهد العقبة مع السبعین و شهد بدرا و أحدا و المشاهد کلّها مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم. و فیها توفّی أبو موسی الأشعریّ و اسمه عبد اللّه بن قیس بن سلیم الیمانیّ، صاحب رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، قدم علیه مسلما مع أصحاب السفینتین و استعمله رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم علی زبید وعدن، ثم ولی الکوفة و البصرة. لعمر بن الخطاب رضی اللّه عنهما.

و مات فی ذی الحجة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاثة أذرع و ثمانیة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة ثمانیة عشر ذراعا و إصبع واحد.

ذکر ولایة عقبة بن عامر علی مصر

هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدیّ بن رفاعة بن مودوعة بن عدیّ ابن غنم بن الربعة بن رشدان بن قیس بن جهینة الجهنیّ، أبو حمّاد الصحابیّ،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۲۷

شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ثم ولیها من قبل معاویة بن أبی سفیان بعد موت أخیه عتبة بن أبی سفیان فی سنة أربع و أربعین، و کان یخضّب بالسّواد.

قال صاحب البغیة: و دام بمصر الی أن قدم مسلمة بن مخلّد علی معاویة بدمشق، فولّاه مصر و أمره أن یکتم ذلک عن عقبة بن عامر، ثم سیّره الی مصر و أمر معاویة عقبة بغزو رودس و معه مسلمة بن مخلد المذکور، و خرجا الی الإسکندریة ثم توجّها فی البحر، فلما سار عقبة استولی مسلمة علی سریر إمرته، فبلغ ذلک عقبة ابن عامر، و کان ذلک لعشر بقین من ربیع الأول سنة سبع و أربعین، و کانت ولایته سنتین و ثلاثة أشهر، و تولّی مسلمة. و آخر من روی عن عقبة بمصر أبو قبیل. انتهی.

و قال الحافظ شهاب الدین أحمد بن حجر فی الإصابة: روی عن النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم، و روی عنه جماعة من الصحابة و التابعین، منهم ابن عبّاس و أبو أمامة و جبیر بن نفیر و بعجة بن عبد اللّه الجهنیّ و أبو إدریس الخولانی و خلق من أهل مصر.

قال أبو سعید بن یونس: کان قارئا عالما بالفرائض و الفقه صحیح اللسان شاعرا کاتبا، و هو آخر من جمع القرآن. قال: و رأیت مصحفه بمصر علی غیر تألیف مصحف عثمان، و فی آخره: کتبه عقبة بن عامر بیده.

و فی صحیح مسلم من طریق قیس بن أبی حازم عن عقبة بن عامر قال: قدم رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم المدینة و أنا فی غنم لی أرعاها فترکتها ثم ذهبت الیه فقلت: بایعنی فبایعنی علی الهجرة. و هذا الحدیث أخرجه أبو داود و النّسائیّ. و شهد عقبة بن عامر الفتوح، و کان هو الرائد الی عمر بفتح دمشق. و شهد صفّین مع معاویة و أمّره بعد ذلک علی مصر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۲۸

و قال أبو عمر الکندیّ: جمع له معاویة فی إمرة مصر بین الخراج و الصّلاة، فلمّا أراد عزله کتب الیه أن یغزو رودس، فلمّا توجّه مسافرا استولی مسلمة، فبلغ عقبة فقال: أغربة و عزلا! و ذلک فی سنة سبع و أربعین. و مات فی خلافة معاویة علی الصحیح.

و حكى أبو زرعة فى تاريخه عن عبّاد بن بشر قال: رأيت رجلا يحدّث فى خلافة عبد الملك فقلت: من هذا؟ فقالوا: عقبة بن عامر الجهنىّ. قال أبو زرعة: فذكرته لأحمد بن صالح، فقال: هذا غلط، مات عقبة فى خلافة معاوية. و كذلك أرّخه الواقدىّ و غيره، زاد فى آخرها: و أما قول خليفة بن خيّاط: قتل فى النّهروان من أصحاب علىّ، أبو عمرو عقبة بن عامر الجهنىّ فهو آخر، بدليل قول خليفة فى تاريخه فى سنة ثمان و خمسين مات عقبة بن عامر الجهنىّ. انتهى كلام شيخ الإسلام ابن حجر.

و قال صاحب كتاب «العقود الدرّية فى الأمراء المصرية»: توفى عقبة فى سنة ثمان و خمسين بمصر، و قبره يزار بالقرافة.

و قال صاحب كتاب «مهذب الطالبين الى قبور الصالحين»: عقبة بن عامر الجهنىّ من أعلام الصحابة معدود من خدّام النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و كان يأخذ بزمام بغلة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و يقودها فى الأسفار، و عدّد له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فضل المعوّذتين و حثّه على قراءتهما؛ و هو أحد من شهد فتح مصر من الصحابة، و ولى مصر لمعاوية بن أبى سفيان بعد عتبة بن أبى سفيان، ثم غزا فى البحر سنة سبع و أربعين. و هو أوّل من نشر الرايات على السفن، فلما خرج الى الغزو جاء كتاب معاوية بعزله و ولاية مسلمة، فلم يظهر مسلمة ولايته، فقال عقبة: ما لى أرى الأمر أبطأ علىّ؟ قالوا: ولّى مسلمة بن مخلّد، قال عقبة: ما أنصفنا معاوية عزلنا و غرّبنا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۲۹

قال: و لأهل مصر فيه اعتقاد عظيم، و لهم عنه نحو مائة حديث. و قد ذكر ابن عبد الحكم أحاديثه التى رواها عنه أهل مصر.

الحديث الأول- منها: «من توضّأ فأحسن و ضوءه ثم صلّى [صلاة] غير ساه و لا لاه كفّر عنه ما كان قبلها من سيّئاته».

الحديث الثانى- قال عقبة: سمعت النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: «تعجّب ربّك من شابّ ليس له صبوة»

الحديث الثالث- قال عقبة: كنت آخذ بزمام بغلة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بعض غاب المدينة، فقال لى: «يا عقبة ألا تركب» فأشفقت أن تكون معصية، فنزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و ركبت هنيهة، ثم ركب فقال: «ألا أعلّمك سورتين» فقلت: بلى يا رسول اللّه، قال: فأقرأنى: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثم أقيمت الصلاة فتقدّم و صلّى بهما و قال: «اقرأهما كلّما نمت و قمت».

ثم قال: و ليس فى الجبّانة قبر صحابىّ مقطوع به إلا قبر عقبة فإنه زاره الخلف عن السلف.

و قال الشيخ الموفّق ابن عثمان فى تاريخه المرشد ناقلا عن حرملة من أصحاب الشافعىّ: إن البقعة التى دفن فيها عقبة المذكور بها أيضا قبر عمرو بن العاص و قبر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۳۰

أبى بصرة الصحابيّين، تحويهم القبّة التى هدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم بناها البناء المعهود الآن. و رئى بعض الأمراء فى النوم ممّن جاوره، فقيل له: ما فعل اللّه بك؟ قال: غفر لى بمجاورة عقبة. و روى له من البركات روايات كثيرة: منها أنّ رجلا أسر له ولد فأتى قبر عقبة و دعا اللّه عزّ و جل فقام من عند قبره فلقى ابنه فى الطريق. انتهى كلام صاحب مهذّب الطالبين.

*** السنة الأولى من ولاية عقبة بن عامر الجهنىّ على مصر و هى سنة خمس و أربعين- فيها غزا معاوية بن حديج إفريقية من بلاد المغرب. و فيها سار عبد اللّه بن سوّار العبدىّ فافتتح القيقان و غنم و سلم و عاد. و فيها عزل عبد اللّه ابن عامر عن البصرة، فاستعمل عليها معاوية الحارث بن عمرو الأزدىّ ثم عزل عن قريب و ولّى عليها زياد بن أبيه، فبادر زياد و قتل سهم بن غالب الذى كان خرج فى أوّل الأمر على معاوية و صلبه. و فيها توفّيت أمّ المؤمنين حفصة بنت عمر ابن الخطاب زوجة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أمّها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون. قال ابن سعد بإسناده: ولدت حفصة و قريش تبنى البيت قبل مبعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بخمس سنين. و ذكر الذهبىّ وفاتها فى سنة إحدى و أربعين و تابعه جماعة على ذلك. و فيها توفّى زيد بن ثابت بن الضحّاك ابن زيد الأنصارىّ الصحابىّ، و هو من الطبقة الثالثة من الأنصار، كنيته أبو سعيد و قيل أبو خارجة. قال الإمام أحمد بن

حنبل حدّثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذّاء عن أبى قلابة عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أرحم أمّتى أبو بكر و أشدّها فى دين اللّه عمر و أصدقها حياء عثمان و أعلمها بالفرائض زيد بن ثابت».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۳۱

قلت: و هو من كتّاب الوحى و القرّاء. و فيها توفّى سلمة بن سلامة و كنيته أبو عوف. و قيل أبو ثابت. و هو من الطبقة الأولى من الأنصار، صحابىّ مشهور، شهد العقبتين و بدرا و المشاهد كلها مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفّى سهل ابن عمرو بن زيد بن جشم الأنصارىّ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من الصحابة ممن شهد أحدا و الخندق و ما بعدهما مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفّى عاصم ابن عدىّ، و هو من الطبقة الأولى من الأنصار، و كنيته أبو عمرو و قيل أبو عبد اللّه، و هو الذى بعثه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من بدر الى قباء.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و سبعة أصابع. و قال صاحب درر التّيجان: و سبعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

*** السنة الثانية من ولاية عقبة بن عامر الجهنىّ على مصر و هى سنة ست و أربعين- فيها عزل الخليفة معاوية عبد الرحمن بن سمرة عن سجستان و ولّاها الربيع بن زياد الحارثىّ، فخاف الترك و جمع ملكهم «كابل شاه» الجموع و زحف على المسلمين فنزح المسلمون عن مدينة كابل، ثم لقيهم الربيع هذا و قاتلهم (أعنى الترك) فهزمهم اللّه تعالى؛ و ساق وراءهم المسلمين الى الرّخّج، و غنموا منهم شيئا كثيرا. و شتّى المسلمون بأرض الروم فى هذه السنة. و فيها توفى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمّا رجع من بلاد الروم الى حمص، و كان قد شتّى بالروم و فتح حصونا كثيرة، فسقاه ابن أثال النصرانىّ شربة مسمومة فمات منها. و هو ممن أدرك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۳۲

و قيل إنه مات فى سنة تسع و أربعين. و فيها توفى هرم بن حيّان العبدىّ البصرىّ ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من الفقهاء المحدّثين و الزهّاد من أهل البصرة، و هو أحد الزهاد الثمانية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع. و فى الدرر: ثمانية عشر ذراعا و تسعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱؛ ص ۱۳۲

* السنة الثالثة من ولاية عقبة بن عامر الجهنىّ على مصر و هى سنة سبع و أربعين- فيها عزل عقبة المذكور عن مصر. و فيها سار رويفع بن ثابت الأنصارىّ من طرابلس الغرب و دخل إفريقيّة ثم عاد من سنته. و فيها غزا عبد اللّه بن سوّار العبدىّ القيقان أيضا، فجمع له الترك و التقوا معه فاستشهد عبد اللّه و سائر من كان معه من الجيوش. و فيها شتّى مالك بن هبيرة بأرض الروم. و فيها أقام الموسم عنبسة ابن أبى سفيان. و فيها توفّى قيس بن عاصم بن سنان؛ ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة فى الصحابة ممن أسلم من العرب و رجع الى بلاد قومه، و كنيته أبو على و قيل أبو قبيصة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا.

و فى درر التيجان: و ثلاثة و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد على مصر

هو مسلمة بن مخلّد بن صامت بن نياز بن لوذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، أبو معن و قيل أبو سعيد،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۳۳

الصحابىّ الأنصارىّ (و مسلمة بفتح الميم و سكون السين المهملة، و مخلد بضم الميم و تشديد اللام). ولّاه معاوية بن أبى سفيان مصر بعد عزل عقبة بن عامر الجهنىّ فى سنة سبع و أربعين حسبما تقدّم ذكره فى آخر ترجمة عقبة، و جمع له معاوية الصلاة و الخراج و بلاد المغرب. فلمّا ولى مسلمة مصر انتظمت غزواته فى البر و البحر: منها غزوة القسطنطينيّة الآتى ذكرها، و لم يحضرها غير أنه حسّن لمعاوية غزوها. و فى أيام ولايته على مصر نزلت الرّوم البرلّس فى سنة ثلاث و خمسين فاستشهد فى الوقعة وردان مولى عمرو بن العاص فى جمع من المسلمين. و فى إمرته لمصر أيضا هدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد بمصر و بناه هو و أمر ببناء منار المسجد، و هو أوّل من أحدث المنار بالمساجد و الجوامع. و خرج مسلمة الى الإسكندرية فى سنة ستين و استخلف على مصر عابس بن سعيد، فجاءه الخبر بموت معاوية بن أبى سفيان فى شهر رجب منها و استخلاف يزيد بن معاوية بعد أبيه، و كتب اليه يزيد بن معاوية و أقرّه على عمل مصر، و كتب اليه أيضا بأخذ البيعة له؛ فندب مسلمة عابسا و كتب اليه من الإسكندرية بذلك؛ فطلب عابس أهل مصر و بايع ليزيد فبايعه الجند و الناس إلا عبد اللّه بن عمرو بن العاص، فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه، فحينئذ بايع عبد اللّه بن عمرو ليزيد على كره منه. ثم قدم مسلمة من الإسكندرية فجمع لعابس مع الشرطة القضاء فى أوّل سنة إحدى و ستين. ا ه.

و قال الذهبىّ: مسلمة بن مخلّد الأنصارىّ له صحبة و رواية، و حدّث عنه شيبان ابن أميّة و علىّ بن رباح و مجاهد و عبد الرحمن بن شماسة و غيرهم، قال: ولدت حين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۳۴

قدم النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم المدينة، و قد ولى ديار مصر لمعاوية. انتهى كلام الذهبىّ.

و قال ابن عبد الحكم: مسلمة بن مخلّد الأنصارىّ لهم عنه حديث واحد ليس [لهم] عنه غيره، و هو حديث موسى بن علىّ عن أبيه أنه سمعه يقول و هو على المنبر:

توفّى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أنا ابن عشر سنين. لم يرو عنه غير أهل مصر، و أهل البصرة لهم عنه حديث واحد، و هو حديث أبى هلال الراسبىّ قال حدّثنا جبلة ابن عطيّة عن مسلمة بن مخلّد: أنه رأى معاوية يأكل، فقال لعمرو بن العاص:

إن ابن عمّك لمخضد، ثم قال: أما إنى أقول هذا و قد سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «اللهمّ علّمه الكتاب و مكّن له فى البلاد و وقّه العذاب». و ربما أدخل بعض المحدّثين بين جبلة بن عطيّة و بين مسلمة رجلا.

و قد ولى مسلمة بن مخلّد مصر، و هو أوّل من جمع له مصر و المغرب، و توفّى سنة اثنتين و ستين، و كان يكنى أبا سعيد. انتهى كلام ابن عبد الحكم. و كان مسلمة كثير العبادة.

قلت: و أما غزوة القسطنطينية التى وعدنا بذكرها فإنها كانت فى سنة تسع و أربعين؛ و كان مسلمة هذا حرّض معاوية عليها، فأرسل اليها معاوية جيشا كثيفا و أمّر عليهم سفيان بن عوف و أمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتثاقل يزيد و اعتذر، فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناس فى غزاتهم جوع و مرض شديد؛ فأنشد يزيد يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۳۵

ما إن أبالى بما لاقت جموعهم بالغذقذونة من حمّى و من موم

اذا اتّكأت على الأنماط مرتفقا بدير مرّان عندى أمّ كلثوم

- و أمّ كلثوم امرأته و هى ابنة عبد اللّه بن عامر- فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقنّ بسفيان بأرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس، فسار و معه جمع كبير. و كان فى هذا الجيش ابن عباس و ابن عمرو ابن عمرو و ابن الزّبير و أبو أيّوب الأنصارىّ و غيرهم، فأوغلوا فى بلاد الروم [حتى بلغوا القسطنطينيّة]، فاقتتل المسلمون و الروم و اشتدّ الحرب بينهم، فلم يزل عبد العزيز يتعرّض للشهادة فلم يقتل، ثم حمل بعد ذلك عليهم و انغمس بينهم. فشجره الروم برماحهم حتّى قتلوه، فبلغ معاوية قتله فقال لأبيه: هلك و اللّه فتى العرب! فقال

أبوه لمعاوية: ابنى أم ابنك؟ فقال:

ابنك، فآجرك اللّه؛ فقال:

فإن يكن الموت أودى به و أصبح مخّ الكلابىّ زيرا

فكلّ فتى شارب كأسه فإمّا صغيرا و إمّا كبيرا

قال مجاهد: صلّيت خلف مسلمة بن مخلّد، فقرأ سورة البقرة فما ترك ألفا و لا واوا.

و قال ابن سعد فى كتاب الطبقات الكبرى من تصنيفه: حدّثنا معن بن عيسى حدّثنا موسى بن علىّ بن رباح عن أبيه عن مسلمة بن مخلّد قال: أسلمت و أنا ابن أربع سنين، و توفّى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أنا ابن أربعة عشرة سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۳۶

و قال محمد بن عمرو: يروى مسلمة بن مخلّد عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم.

ثم قال: و تحوّل الى مصر و نزلها، و كان مع أهل خربتا، و كانوا أشدّ أهل المغرب [و أعدّه]، و كان له بها ذكر و نباهة؛ ثم صار الى المدينة فمات بها فى خلافة معاوية. ا ه.

قلت: و هذا القول يخالف فيه الجمهور. و الذى قاله المؤرّخون: إنه استمرّ على عمله حتى توفّى لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتين و ستين. و كانت ولايته على مصر خمس عشرة سنة و أربعة أشهر. و تولّى مصر من بعده سعيد بن يزيد.

و قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس على ما أخبرنا: شهد مسلمة فتح مصر و اختطّ بها، و ولى الجند لمعاوية بن أبى سفيان و لابنه يزيد بن معاوية؛ و روى عنه من أهل مصر علىّ بن رباح و هشام بن أبى رقيّة و أبو قبيل و هلال ابن عبد الرحمن و محمد بن كعب و غيرهم، توفّى بالإسكندرية سنة اثنتين و ستين فى ذى القعدة.

حدّثنا على بن سعيد الرازى حدّثنا عثمان بن أبى شيبة أخبرنا وكيع حدّثنا موسى ابن علىّ عن أبيه قال: سمعت مسلمة بن مخلّد يقول: ولدت حين قدم النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم المدينة، و توفّى و أنا ابن عشر سنين. قال ابن يونس: هذا الحديث غريب، و قد رواه معن بن عيسى و عبد الرحمن بن مهدىّ و غيرهما عن موسى ابن علىّ. انتهى كلام ابن يونس.

هذا ما وقع لنا من أخبار مسلمة بن مخلّد المذكور، و يأتى ذكره أيضا فى سنى ولايته على مصر كما هى عادتنا فى هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۳۷

*** السنة الأولى من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة ثمان و أربعين- فيها كتب معاوية بن أبى سفيان الخليفة الى زياد لمّا بلغه قتل عبد اللّه بن سوّار:

انظر لى رجلا يصلح لثغر الهند أوجّهه اليه؛ فوجّه اليه زياد سنان بن سلمة الهذلىّ، فولّاه معاوية الهند. و فيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن إمرة المدينة بسعيد بن العاص الأموىّ. و فيها قتل بالهند عبد اللّه بن عيّاش بن أبى ربيعة المخزومىّ. و فيها توفّى الحارث بن قيس الجعفىّ الفقيه صاحب عبد اللّه بن مسعود، و قيل: إنه مات فى غير هذه السنة. و فيها كان مشتى عبد الرحمن القينىّ بأنطاكية. و فيها كانت صائفة عبد اللّه بن قيس الفزارىّ. و فيها كانت غزوة مالك بن هبيرة السّكونىّ فى البحر. و فيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثىّ على خراسان، و كانت له صحبة. و فيها حجّ بالناس مروان بن الحكم، و هو يتوقّع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه، و ارتجع معاوية منه فدك و كان وهبها له.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و إصبعان.

*** السنة الثانية من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة تسع و أربعين- فيها شتّى مالك بن هبيرة بأرض الروم، و قيل ما شتّى بها إلّا فضالة بن عبيد الأنصارى.

و فيها حجّ بالناس سعيد بن العاص؛ و فيها قتل زياد بالبصرة الخطيم الباهلىّ الخارجىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۳۸

و فيها خرج على المغيرة بن شعبة و هو والى الكوفة شبيب بن بجرة الأشجعىّ، و هو غير شبيب الذى خرج على الحجاج بن يوسف، فوجّه اليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثىّ فقتله بأذربيجان. و كان شبيب ممن شهد النهروان. و فيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة و شتّى بها، و فتحت على يده و أصاب فيها سبايا كثيرة. و فيها كانت صائفة عبد اللّه بن كرز البجلىّ. و فيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوىّ بالبحر فشتّى بأهل الشام. و فيها كانت غزوة عقبة بن نافع فى البحر فشتّى بأهل مصر. و فيها عزل مروان عن المدينة بسعيد بن العاص فى شهر ربيع الأوّل، فكانت ولاية مروان ثمانى سنين و شهرين، و كان على قضاء المدينة عبد اللّه بن الحارث بن نوفل فعزله سعيد حين ولّى و استقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن. و فيها توفّى الحسن بن علىّ، و الأصحّ أنه فى الآتية، كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

*** السنة الثالثة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة خمسين من الهجرة- فيها وجّه زياد الربيع الحارثىّ إلى خراسان فغزا بلخ و كانت قد انتقضت بعد رواح الأحنف بن قيس عنها فصالحوا الربيع هذا و رحل عنها و غزا قوهستان فافتتحها عنوة. و فيها أراد معاوية نقل منبر النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم من المدينة و أن يحمل الى الشام، و قال: لا يترك هو و عصا النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة و هم قتلة عثمان، فطلب العصا و هى عند سعد القرظ، و حرّك المنبر فكسفت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۳۹

الشمس حتى رئيت النجوم بادية، فأعظم الناس ذلك فتركه. و قيل: بل أتاه جابر و أبو هريرة فقالا له: يا أمير المؤمنين، لا يصلح أن يخرج منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم من موضع وضعه و تنقل عصاه الى الشام، فانقل المسجد؛ فتركه معاوية و زاد فيه ستّ درجات و اعتذر مما صنع. و فيها افتتح معاوية بن حديج (بضم الحاء المهملة مصغّرا) فتحا كبيرا بالمغرب، و كان قد جاءه عبد الملك بن مروان فى مدد أهل المدينة. و هذه أوّل غزوة لعبد الملك بن مروان. و فيها ولّى معاوية زيادا البصرة و الكوفة معا بعد موت المغيرة بن شعبة، فعزل زياد الربيع عن سجستان و ولّاها لعبيد اللّه بن أبى بكرة. و فيها غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية و كان معه فيها وجوه الناس، و ممن كان معه أبو أيوب الأنصارىّ و قد ذكرناها (أعنى هذه الغزوة فى أصل الترجمة). و فيها توفى السيد حسن بن علىّ ابن أبى طالب رضى اللّه عنه، و كنيته أبو محمد الهاشمىّ، القرشىّ السيد ابن السيد ابن السيدة فاطمة الزّهراء بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ولد فى شعبان سنة ثلاث من الهجرة، و قيل فى نصف شهر رمضان منها، قاله الواقدىّ. و كان ريحانة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و شبيها به. ولى الخلافة بعد موت أبيه علىّ بن أبى طالب فى شهر رمضان سنة أربعين؛ و اجتمع عليه المسلمون و أحبّوه حبّا شديدا و ألزموه حرب معاوية، فسار على كره منه، فلمّا كان فى بعض الطريق اختلف عليه بعض أصحابه فضاق صدره، ثم أرسل الى معاوية يسأله الصلح و يسلّم له الأمر، فوقع ذلك و شقّ على أصحابه و كادت نفوسهم تذهب، و دخل عليه سفيان أحد أصحابه و قال له: السلام عليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۰

يا مذلّ المؤمنين؛ فقال الحسن: لا تقل ذلك، إنى كرهت أن أقتلكم فى طلب الملك.

قال الحافظ الذهبىّ قال أبو بكرة: رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على المنبر و الحسن بن علىّ الى جنبه و هو يقول: «إنّ ابنى هذا سيّد و لعلّ اللّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» أخرجه البخارى.

و عن أبى سعيد الخدرىّ قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة» صحّحه الترمذىّ.

قلت: و مناقب الحسن كثيرة يضيق هذا المحلّ عن ذكرها، و كانت وفاته بالمدينة فى شهر ربيع الأوّل و دفن بالبقيع رضى اللّه عنه. و

فيها توفّيت أمّ المؤمنين صفيّة بنت حيىّ بن أخطب بن سعية من سبط لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم عليهم السلام، ثم من ولد هارون أخى موسى عليهما السلام؛ سباها النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يوم خيبر، و جعل عتقها صداقها و تزوّجها، و ماتت فى هذه السنة و قيل فى سنة ستّ و ثلاثين، و الأوّل أشهر. و فيها كانت بناية مدينة القيروان بالمغرب.

و فيها كان الطاعون العظيم بالكوفة و أميرها المغيرة بن شعبة، و مات فيه بعد أن فرّ منه. و هذا الطاعون رابع طاعون مشهور وقع فى الإسلام؛ فإن الأوّل كان بالمدائن فى عهد النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم؛ و الثانى طاعون عمواس فى زمان عمر رضى اللّه عنه؛ و الثالث بالكوفة و أميرها أبو موسى الأشعرىّ؛ ثم هذا الطاعون أيضا بالكوفة.

و فيها توفّى المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود، أبو عيسى و يقال أبو محمد،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۱

صحابىّ مشهور، و كان من دهاة العرب، يقال له: مغيرة الرأى، و كان كثير الزواج.

قال المغيرة: تزوّجت بسبعين امرأة. و قال مالك: كان المغيرة نكّاحا للنساء، و يقول: صاحب المرأة إن مرضت مرض و إن حاضت حاض؛ و صاحب المرأتين بين نارين تشعلان. و قال ابن المبارك: كان تحت المغيرة أربع نسوة فصفّهنّ بين يديه و قال: أنتنّ حسان الأخلاق، طويلات الأعناق، و لكنّى رجل مطلاق، فأنتنّ الطلاق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

*** السنة الرابعة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر و هى سنة إحدى و خمسين من الهجرة- فيها حجّ بالناس معاوية و أخذهم ببيعة ابنه يزيد. و فيها كانت مقتلة حجر بن عدىّ و عمرو بن الحمق و أصحابهما. قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل قال الحسن: أربع خصال كنّ فى معاوية لو لم تكن فيه إلّا واحدة لكانت موبقة:

انتزاؤه على هذه الأمّة بالسيف حتّى أخذ الأمر من غير مشهورة و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة، و استخلافه ابنه بعده سكّيرا خمّيرا يلبس الحرير و يضرب بالطنابير، و ادّعاؤه زيادا و قد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر»، و قتله حجرا و أصحاب حجر، فيا ويلاه من حجر! و يا ويلاه من أصحاب حجر!! و فيها توفى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى أبو الأعور القرشىّ العدوىّ الصحابىّ؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۲

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان أميرا على ربع المهاجرين، و ولى دمشق نيابة عن أبى عبيدة بن الجرّاح و شهد فتحها، و شهد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المشاهد كلها بعد بدر. و قال الواقدىّ: توفّى سنة إحدى و خمسين، و هو ابن بضع و سبعين سنة، و قبره بالمدينة و نزل فى قبره سعد و ابن عمر، و كان رجلا آدم طويلا أشعر. و فيها توفّى أبو أيّوب الأنصارىّ خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد [بن] عوف بن غنم بن مالك بن النجّار، الخزرجىّ النجّارىّ المدنىّ الصحابىّ، شهد بدرا و العقبة، و عليه نزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لمّا قدم المدينة فبقى فى داره شهرا حتى بنيت حجرته و مسجده، و كان من نجباء الصحابة رضى اللّه عنهم أجمعين. و فيها توفّيت أمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلاليّة، تزوّجها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سنة سبع من الهجرة، و روى عنها مولياها عطاء و سليمان ابنا يسار و ابن أختها يزيد بن الأصمّ و ابن أختها عبد اللّه بن عباس و ابن أختها عبد اللّه ابن شدّاد بن الهاد و جماعة أخر؛ و كانت قبل النبى صلى اللّه عليه و سلم عند أبى رهم ابن عبد العزّى العامرىّ فتأيّمت منه، فخطبها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فجعلت أمرها الى العبّاس فزوّجها منه، و بنى بها بسرف بطريق مكة لمّا رجع من عمرة القضاء، و هى أخت لبابة الكبرى زوجة العبّاس و لبابة الصغرى أمّ خالد بن الوليد، و أخت أسماء بنت عميس لأمّها، و أخت زينب بنت خزيمة أيضا لأمّها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا. و فى درر التيجان: و ستة و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۳

*** السنة الخامسة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين- فيها شتّى بسر بن أبى أرطاة بأرض الروم (و هو بضم الموحّدة و سكون السين المهملة).

و فيها حجّ بالناس سعيد بن العاص. و فيها توفّى أبو أيّوب الأنصارى، و اسمه خالد بن زيد فى قول بن الأثير، كان من نجباء الصحابة، شهد العقبة و بدرا و أحدا و قد تقدّم ذكره و وفاته فى سنة تسع و أربعين. و فيها توفى كعب بن عجرة ولد خمس و سبعون سنة.

و فيها صالح عبيد اللّه بن أبى بكرة الثقفىّ رتبيل و بلاده على ألف ألف درهم.

و فيها ولد يزيد بن أبى حبيب فقيه أهل مصر. و فيها توفّى عمران بن الحصين بن عبيد ابن خلف، أبو نجيد (بضم النون مصغرا)، الخزاعىّ صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ولى قضاء البصرة، كان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه بعثه اليهم ليفقّههم. و فيها توفّى معاوية بن حديج التّجيبىّ الكندىّ، و قد تقدّم من أخباره نبذ كثيرة فيما تقدّم.

و هو من كبار العثمانية و ممن كان بخربتا و حارب جيش علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه و قتل محمد بن أبى بكر الصدّيق و كان من أنياب العرب و كبارها. و فيها خرج زياد بن خراش العجلىّ فى ثلثمائة فارس فأتى أرض مسكن من السواد، فسيّر اليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره. فقتلوهم و قد صاروا الى ماه. و خرج أيضا على زياد رجل من طيّئ يقال له معاذ، فأتى نهر عبد الرحمن بن أمّ الحكم فى ثلاثين رجلا فبعث اليه زياد من قتله و قتل أصحابه، و قيل بل حلّ لواءه و استأمن؛ و يقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۴

*** السنة السادسة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين- فيها استعمل معاوية على الكوفة الضحّاك بن قيس الفهرىّ بعد موت زياد بن أبيه، و استعمل على البصرة سمرة بن جندب، و عزل عبيد اللّه ابن أبى بكرة عن سجستان و ولّاها لعبّاد بن زياد بن أبيه، فغزا عبّاد المذكور قندهار حتى بلغ بيت الذهب، فجمع له الهند جمعا هائلا، فقاتلهم عبّاد حتى هزمهم، و لم يزل على إمرة سجستان حتى توفّى معاوية بن أبى سفيان. و فيها توفّى عبد الرحمن ابن أبى بكر الصدّيق فى نومة نامها، و اسم أبى بكر عبد اللّه بن أبى قحافة عثمان التيمىّ القرشىّ الصحابىّ، مات بمكة و كان شجاعا راميا، أسلم قبل الفتح. و فيها توفّى عمرو بن حزم الخزرجىّ الصحابىّ، استعمله النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم على نجران، و كان من نجباء الصحابة. و فيها شتّى عبد الرحمن بن أمّ الحكم بأرض الروم. و فيها أقام الموسم سعيد بن العاص. و فيها أمّر معاوية على خراسان عبيد اللّه بن زياد.

و فيها قتل عابد بن ثعلبة البلوىّ أحد الصحابة، قتله الروم بالبرلّس. و فيها فتحت رودس (جزيرة فى البحر) فتحها جنادة بن أبى أميّة الأزدىّ و نزلها المسلمون و هم على حذر من الروم، و كانوا أشدّ شىء على الروم يعترضونهم فى البحر و يأخذون سفنهم، و كان معاوية يدرّ لهم العطاء، و كان العدوّ قد خافهم، فلمّا مات معاوية أقفلهم ابنه يزيد. و فيها توفّى زياد بن أبيه، كان ولى الكوفة و البصرة و العراق لمعاوية، و كان من دهاته؛ و قال مسكين الدارمىّ يرثيه بقوله:

رأيت زيادة الإسلام ولّت جهارا حين ودّعنا زياد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و سبعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

*** السنة السابعة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة أربع و خمسين- فيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن إمرة المدينة و ولّاها لمروان بن الحكم ثانية.

و فيها غزا عبيد اللّه بن زياد و قطع النهر و عدّى الى بخارا على الإبل، فكان أوّل عربىّ قطع النهر، و افتتح بها البلاد. و فيها وجّه

الضحّاك بن قيس من الكوفة ابن هبيرة الشيبانىّ الى غزو طبرستان، فصالحه أهلها على خمسمائة ألف درهم. و فيها عزل معاوية سمرة ابن جندب عن البصرة و ولّاها لعبد اللّه بن عمرو بن غيلان الثقفىّ. و فيها حجّ بالناس مروان بن الحكم أمير المدينة، و قال ابن الأثير: سعيد بن العاص، و كان عامل المدينة. و فيها توفّى أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبىّ، حبّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و ابن حبّه و مولاه، كنيته أبو زيد، و قيل أبو محمد، و قيل أبو حارثة. ففى الصحيح عن أسامة قال: كان النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يأخذنى و الحسين و يقول: «اللهمّ إنى أحبّهما فأحبّهما». و أمّه أمّ أيمن بركة حاضنة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و مولاته، و كان أسود كالليل و أبوه أبيض أشقر، قاله إبراهيم بن سعد. و فيها توفّى ثوبان مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفّى جبير بن مطعم بن عدىّ بن نوفل النوفلىّ الصحابىّ، أسلم بعد بدر و حضر عدّة مشاهد مع النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفّى حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۶

النجّارىّ الصحابىّ شاعر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المؤيّد بروح القدس و عاش هو و أبوه و جدّه و جدّ أبيه كل واحد مائة و عشرين سنة. و فيها توفى سعيد بن يربوع المخزومىّ الصحابىّ عن مائة و عشرين سنة أيضا، أسلم فى الفتح. و فيها توفّى عبد اللّه ابن أنيس الجهنىّ الصحابىّ حليف الأنصار شهد العقبة. و فيها توفّى حكيم بن حزام ابن خويلد بن أسد أبو خالد الأسدىّ الصحابىّ ابن أخى خديجة زوجة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، أسلم فى الفتح و كان سيّدا شريفا، ولد فى جوف الكعبة و أعتق فى الجاهلية و الإسلام مائتى رقبة و جاوز مائة السنة من العمر. و فيها توفى أبو قتادة الأنصارىّ السّلمىّ فارس رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و اسمه الحارث بن ربعىّ. و كان من نجباء الصحابة رضى اللّه عنهم. و فيها توفّى مخرمة بن نوفل الزّهرىّ الصحابىّ عن مائة و خمس عشرة سنة، و كان من المؤلّفة قلوبهم، و المسور هو ابنه. و فيها مات فيروز الدّيلمىّ و كانت له صحبة و كان مع معاوية و استعمله على صنعاء. و فيها مات فضالة ابن عبيد الأنصارىّ بدمشق و كان قاضيها، و قيل فى موته غير ذلك، شهد أحدا و ما بعدها. و خرجت هذه السنة و على الكوفة عبد اللّه بن خالد بن أسيد، و على البصرة سمرة، و على خراسان خليد بن يربوع الحنفى (و أسيد بفتح الهمزة و كسر السين المهملة و سكون الياء المعجمة باثنتين من تحت).

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۷

*** السنة الثامنة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة خمس و خمسين- فيها عزل معاوية عن البصرة عبد اللّه الثقفىّ و ولّاها لعبيد اللّه بن زياد. و فيها حجّ بالناس مروان بن الحكم أمير المدينة. و فيها عزل معاوية عبد اللّه بن خالد عن الكوفة و ولّاها الضحّاك بن قيس. و فيها توفى أبو اليسر (بفتح الياء المثناة من تحت و السين) السّلمىّ (بفتحتين أيضا) اسمه كعب بن عمرو، و هو من أعيان الصحابة الأنصار، و هو الذى أسر العباس يوم بدر و شهد العقبة مع النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و له عشرون سنة. و فيها توفّى سعد بن أبى وقّاص و اسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرّة، كنيته أبو إسحاق الزّهرىّ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة و أحد السابقين الأوّلين، كان يقال له: فارس الإسلام، و هو أوّل من رمى بسهم فى سبيل اللّه، و كان مقدّم الجيوش فى فتح العراق، و كان مجاب الدعوة كثير المناقب و شهد بدرا. و روى عثمان بن عبد الرحمن عن الزّهرىّ قال: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سريّة فيها سعد بن أبى وقّاص الى رابغ و هى من جانب الجحفة، فانكفأ المشركون على المسلمين فحماهم سعد يومئذ بسهامه، و هو أوّل قتال كان فى الإسلام؛ فقال سعد:

ألا هل اتى رسول اللّه أنّى حميت صحابتى بصدور نبلى

فما يعتدّ رام فى عدوّ بسهم يا رسول اللّه قبلى

و فيها توفّى الأرقم بن أبى الأرقم المخزومىّ، و هو الذى كان النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يختفى فى داره بمكة، و كان عمره ثمانين

سنة و زيادة، و قيل مات يوم مات أبو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

*** السنة التاسعة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة ست و خمسين- فيها عزل معاوية عبيد اللّه بن زياد عن خراسان و ولّى عليها سعيد بن عثمان بن عفان، فغزا سعيد سمرقند و معه المهلّب بن أبى صفرة الأزدىّ و طلحة الطلحات و أوس بن ثعلبة، و خرج إليه الصّغد فقاتلوه فألجأهم الى مدينتهم، فصالحوه و أعطوه رهائن. و فيها شتّى المسلمون بأرض الروم. و فيها توفّيت أمّ المؤمنين جويرية المصطلقيّة، و قيل: إنها ماتت فى سنة خمسين، و هى جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقىّ، سباها النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم يوم المريسيع فى السنة الخامسة، و كان اسمها برّة فغيّر النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم اسمها و تزوّجها و جعل صداقها عتق جماعة من قومها، ثم قدم أبوها الحارث بن أبى ضرار على النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم.

و عن جويرية قالت: تزوّجنى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و أنا بنت عشرين سنة، و كانت قبل النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم عند ابن عمّهاصفوان ذى الشّفر. و فيها غزا يزيد بن شجرة فى البحر، و فى البرّ عياض بن الحارث. و فيها اعتمر معاوية فى رجب.

و حجّ بالناس الوليد بن عتبة بن أبى سفيان. و فيها كانت البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد. و فيها توفّى عبد اللّه بن قرط الأزدىّ الصحابى أمير حمص.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۴۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و إصبعان.

*** السنة العاشرة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة سبع و خمسين- فيها وجّه معاوية حسان بن النعمان الغسّانىّ إلى إفريقية، فصالحوه من يليه من البربر و ضرب عليهم الخراج و بقى عليها حتى توفّى معاوية و تخلّف ابنه يزيد. و فيها عزل معاوية الضحّاك عن الكوفة و ولّاها عبد الرحمن بن أمّ الحكم. و فيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة و أمّر عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان.

و فيها عزل معاوية سعيد بن عثمان عن خراسان و أعاد عليها عبيد اللّه بن زياد.

و فيها شتّى عبد اللّه بن قيس بأرض الروم. و فيها توفّى السائب بن أبى وداعة السهمىّ الصحابىّ و كان أسر يوم بدر و أسلم بعد ذلك.

و فيها توفى عثمان بن طلحة ابن شيبة العبدرى، و قيل فى سنة تسع و خمسين و هو جدّ بنى شيبة حجبة الكعبة، و أسلم يوم الفتح، و قيل يوم حنين. و فيها غزا مالك بن عبد اللّه الخثعمىّ أرض الروم و عمرو بن يزيد الجهنى فى البحر، و قيل جنادة بن أبى أميّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۵۰

*** السنة الحادية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة ثمان و خمسين- فيها غزا عقبة بن نافع من قبل مسلمة بن مخلّد القيروان و اختطّ عقبة مدينة القيروان و ابتناها. و فيها توفّيت أمّ المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصدّيق رضى اللّه عنهما فقيهة نساء هذه الأمّة، و كنيتها أمّ عبد اللّه التيميّة، دخل بها النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى شوّال بعد بدر و لها من العمر تسع سنين، و هى أحبّ نساء النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم اليه بعد خديجة، روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، و قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوما: «يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام» فقالت: عليه السلام و رحمة اللّه و بركاته، ترى ما لا أرى. و عن عائشة: أنّ جبريل جاء بصورتها فى خرقة حرير خضراء إلى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فقال: هذه زوجتك فى الدنيا و الآخرة. رواه الترمذىّ و حسّنه.

قلت: و فضل و مناقب عائشة كثيرة و كانت وفاتها فى شهر رمضان، و قال الواقدىّ: فى ليلة سابع عشر رمضان و دفنت بالبقيع ليلا، فلم

ترليلة أكثر ناسا منها، و صلى عليها أبو هريرة، و ماتت و لها ستّ و ستون سنة رضى اللّه عنها. و فيها عزل معاوية الضحّاك بن قيس عن الكوفة و استعمل عوضه عبد الرحمن بن عبد اللّه الثقفىّ و هو ابن أمّ الحكم و هو ابن أخت معاوية، و فى عمله فى هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم، فجمعهم حيان بن ظبيان السّلمىّ و معاذ بن جوين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۵۱

الطائىّ فخطباهم و حثّاهم على الجهاد، فبايعوا حيّان بن ظبيان و خرجوا [إلى بانقيا] فسار الجيش إليهم من الكوفة فقتلوهم جميعا؛ ثم إنّ عبد الرحمن بن أمّ الحكم طرده أهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال: ارجع الى خالك فلا تسرفينا سيرتك فى إخواننا أهل الكوفة، فرجع الى معاوية؛ ثم توجّه ابن حديج الى معاوية فى السنة يعاتبه كما نذكره إن شاء اللّه تعالى بعد وفاة أبى هريرة. و فيها توفّى أبو هريرة و قيل فى التى بعدها، و الأكثر على أنّ وفاته فى هذه السنة. و فى اسم أبى هريرة و اسم أبيه أقوال كثيرة.

قال أبو عبد اللّه الذهبىّ: أشهرها عبد الرحمن بن صخر، و كان اسمه قبل الإسلام عبد شمس. و قال: كنّانى أبى بأبى هريرة لأنى كنت أرعى غنما فوجدت أولاد هرّة و حشيّة فأخذتها، فقال: أنت أبو هريرة. و هو من المكثرين من الصحابة، و هو دوسىّ، و دوس: قبيلة من الأزد، و مات و له ثمان و سبعون سنة. و فيها وفد معاوية ابن حديج على معاوية بن أبى سفيان الخليفة، و كان اذا قدم معاوية على معاوية زيّنت له الطرق [بقباب الرّيحان] تعظيما لشأنه، فدخل على معاوية و عنده أخته أمّ الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: بخ بخ! هذا معاوية بن حديج؛ فقالت: لا مرحبا «سماعك بالمعيدىّ خير من أن تراه»؛ فسمعها معاوية ابن حديج فقال: على رسلك يا أمّ الحكم، و اللّه لقد تزوّجت فما أكرمت، و ولدت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۵۲

فما أنجبت، أردت أن يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى أهل الكوفة! ما كان اللّه ليريه ذلك، و لو فعله لضربناه ضربا يطأطئ منه و لو كره هذا القاعد (يعنى خاله معاوية)؛ فالتفت إليها معاوية و قال لها: كفّى، فكفّت عن الكلام.

و فيها توفّى عبيد اللّه بن العباس بن عبد المطلب، أحد الأجواد و له صحبة و رواية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و أربعة عشر إصبعا. و فى درر التّيجان: و أربعة و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و أحد عشر إصبعا.

*** السنة الثانية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر و هى سنة تسع و خمسين- فيها شتّى عمرو بن مرّة بأرض الروم فى البرّ. و فيها حجّ بالناس الوليد بن عتبة، و قيل عثمان بن محمد بن أبى سفيان. و فيها غزا أبو المهاجر دينار فنزل على قرطاجنّة و خرج إليه أهلها فالتقوا و كثر القتل بين الفريقين حتى حجز الليل بينهم، و انحاز المسلمون من ليلتهم فنزلوا جبلا فى قبلة بولس، ثم عاودوهم و صالحوهم على أن يخلوا لهم الجزيرة، ثم افتتح أبو المهاجر المذكور ميلة، و كانت إقامته بها فى هذا الغزو نحوا من سنتين. و فيها توفّى عبد اللّه بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشىّ العبشمىّ أبو عبد الرحمن. قال الذهبىّ:

رأى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و له حديث، و هو: «من قتل دون ماله فهو شهيد»، و روى عنه حنظلة بن قيس. و أسلم والده يوم الفتح. و فيها توفى مرّة بن كعب البهزىّ السلمىّ له صحبة. و فيها توفى سعيد بن العاص بن أبى أحيحة بن سعيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۵۳

ابن العاص بن أمية، أمير الكوفة لعثمان، و كان فصيحا سخيّا، ولد بعيد الهجرة، و هلك أبوه يوم بدر. و فيها توفى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة العبدرىّ حاجب الكعبة ابن أخت مصعب بن عمير، شهد خيبر كافرا و نيّته اغتيال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم ثم أسلم يومئذ. و فيها توفى أبو محذورة، و اسمه الياس و قيل سمرة ابن معير الجمحىّ، مؤذّن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و كان من أندى الناس صوتا.

و خرجت هذه السنة و الوالى على الكوفة النعمان بن بشير، و على البصرة عبيد اللّه بن زياد، و على المدينة الوليد بن عتبة، و على خراسان عبد الرحمن بن زياد، و على سجستان عبّاد بن زياد، و على كرمان شريك بن الأعور.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و سبعة عشر إصبعا.

و فى كتاب درر التيجان: و سبعة و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أحد عشر إصبعا.

*** السنة الثالثة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة ستين- فيها توفى الخليفة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان، و اسم أبى سفيان صخر بن حرب ابن أميّة بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشىّ الأموىّ، و أمّه هند بنت عتبة بن ربيعة، و أسلم معاوية قبل أبيه فى عمرة القضاء، و بقى يخاف من الخروج الى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم من أبيه، ولى إمرة الشام لعمر ثم لعثمان، ثم نازع عليّا الخلافة حتى وليها من بعده فى سنة أربعين من الهجرة بعد موت علىّ بن أبى طالب و بعد أن سلّم اليه الحسن بن علىّ الأمر، بعد أمور وقعت مع على و ابنه الحسن رضى اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۵۴

عنهما. قال الذهبىّ: و أظهر إسلامه يوم الفتح، و كان رجلا طويلا أبيض جميلا مهيلا اذا ضحك انقلبت شفته العليا، و كان يخضّب بالصفرة ا ه.

قلت: و هو كاتب النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و أخو زوجته أمّ حبيبة بنت أبى سفيان المقدّم ذكرها. و كانت وفاة معاوية فى شهر رجب و له سبع و سبعون سنة، و تولى ابنه يزيد الخلافة من بعده. و فيها كانت غزوة مالك بن عبد اللّه سوريّة.

و فيها أيضا كان دخول جنادة رودس و هدم بيوتها فى قول بعضهم. و فيها توفى أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المزنىّ الذى أقطعه النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم معادن القبليّة، عاش ثمانين سنة. و فيها توفى أبو حميد الساعدىّ المدنىّ الصحابىّ أحد من نزل البصرة من الصحابة، و هو الذى وصف صلاة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفى سمرة بن جندب الصحابىّ الفزارىّ. و فيها حج بالنّاس عمرو بن سعيد الأشدق، و كان العامل على مكة و المدينة. و فيها توفيت الكلابيّة التى استعاذت من النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم لما تزوّجها ففارقها، و كان قد أصابها جنون.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع

*** السنة الرابعة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة إحدى و ستين- فيها كانت مقتلة السيد الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه ريحانة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و ابن بنته فاطمة بكربلاء فى يوم عاشوراء، و قصته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۵۵

طويلة يجرح ذكرها القلوب، غير أننا نختصر منها ما نعرّف به وفاته و كيفيّة خروجه حتى ظفر به.

و هو أنه لمّا ولى يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه بايع الناس السيد الحسين بالخلافة و خرج فى جموعه بعد أن خلع الفاسق يزيد المذكور من الخلافة، فانتدب لقتاله بأمر يزيد ابن مرجانة (أعنى عبيد اللّه بن زياد) و قاتله حتى ظفر به و قتله بعد أمور و حروب. و كان قاتل الحسين رضى اللّه عنه الشّمر اللعين الطريد من رحمة اللّه، قتله بكربلاء. و قتل مع الحسين من إخوته لأبيه جعفر و عتيق و محمد و العباس الأكبر بنو علىّ، و ابن الحسين الأكبر علىّ، و هو غير علىّ زين العابدين، و ابنه عبد اللّه، و ابن أخيه القاسم بن الحسن، و محمد بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب، و أخوه عون، و قتل معه أيضا عبد اللّه و عبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل رضى اللّه عنهم أجمعين.

و لما جىء برأس الحسين الى عبيد اللّه بن زياد جعل ينكت بقضيب على ثناياه و قال: إن كان لحسن الثغر! فقال له أنس: لقد رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقبّل موضع قضيبك من فيه. ثم بعث بالرأس الى يزيد بن معاوية، فلما حضروا برأس الحسين عند يزيد أنشد.

نفلّق هاما من أناس أعزّة علينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

و فيها توفى عثمان بن زياد بن أبيه أخو عبيد اللّه بن زياد المذكور، مات شابا و سنة ثلاث و ثلاثون سنة. و فيها توفيت أمّ المؤمنين أمّ سلمة، و اسمها هند بنت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۵۶

أبى أمية بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم المخزومية، زوجة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و هى بنت عم أبى جهل و بنت عمّ خالد بن الوليد، بنى بها النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى سنة ثلاث من الهجرة، و كانت قبله عند الرجل الصالح أبى سلمة بن عبد الأسد و هو أخو النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و كانت من أجمل النساء، و طال عمرها و عاشت تسعين سنة و أكثر، و هى آخر أمّهات المؤمنين وفاة، و قد حزنت على الحسين و بكت عليه كثيرا. و فيها توفى حمزة بن عمرو الأسلمىّ المدنىّ الذى له صحبة. و فيها حجّ بالناس الوليد بن عتبة. و فيها توفى جابر بن عتيك الأنصارىّ، و قيل جبر، و له إحدى و تسعون سنة و شهد بدرا. و فيها توفى علقمة بن قيس النخعىّ صاحب عبد اللّه ابن مسعود على خلف فى وفاته. و فيها توفى خالد بن عرفطة العذرىّ الصحابىّ له صحبة و رواية، روى عنه عبد اللّه بن يسار و أبو إسحاق، و كان ولى الكوفة لزياد ابن أبيه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع. و فى درر التيجان: و ثمانية أصابع.

*** السنة الخامسة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلّد على مصر و هى سنة اثنتين و ستين- و هى التى مات فيها مسلمة بن مخلّد صاحب الترجمة. و فيها توفى أبو مسلم الخولانىّ اليمانى الزاهد سيد التابعين بالشأم، و اسمه عبد اللّه بن ثوب، و قيل ابن عبيد، و قيل ابن مشكم، و قيل اسمه يعقوب بن عوف؛ قدم المدينة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۵۷

اليمن فى خلافة أبى بكر الصدّيق، و كان أسلم فى زمن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم. و فيها ولّى عبيد اللّه بن زياد أمير العراق المنذر بن الجارود العبدىّ على السّند. و فيها غزا سالم خوارزم فصالحوه على مال. و فيها حجّ بالناس عثمان بن محمد بن أبى سفيان بن حرب، و قال ابن الأثير: الوليد بن عتبة. و فيها توفى علقمة بن قيس بن عبد اللّه بن مالك أبو شبل النخعىّ الكوفىّ الفقيه المشهور خال إبراهيم النخعىّ، قال الذهبى:

أدرك الجاهلية و سمع عمر و عثمان و عليا و ابن مسعود و أبا الدرداء و سعد بن أبى وقّاص و عائشة و جماعة أخر، و قد ألقاه الأسود الكذّاب فى النار فلم تضرّه. قاله إسماعيل ابن عيّاش عن شرحبيل بن مسلم. قلت: الأسود الذى كان ادّعى النبوّة. و فيها ولد محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن عباس والد السفّاح و المنصور. و فيها توفى بريدة بن الحصيب الأسلمىّ الصحابىّ مات بمرو، و كان أسلم قبل بدر. و فيها توفى عبد المطلب ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن ابن عمّ النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، له صحبة، و أخرج له مسلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

ذكر ولاية سعيد بن يزيد على مصر

هو سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدىّ أمير مصر من أهل فلسطين، ولّى إمرة مصر بعد موت مسلمة بن مخلّد من قبل يزيد بن معاوية بن أبى سفيان و دخلها فى مستهلّ شهر رمضان سنة اثنتين و ستين من الهجرة، و تلقّاه أهل مصر و وجوه الناس و فيهم عمرو الخولانىّ، فلما رآه قال: يغفر اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۵۸

لأمير المؤمنين، أما كان فينا مائة شابّ كلهم مثلك يولّى علينا أحدهم! ثم دخلوا معه. و لم يزل أهل مصر على الشّنآن له و الإعراض عنه و التكبّر عليه حتى توفّى يزيد ابن معاوية و دعا عبد اللّه بن الزبير الناس لبيعته و قامت أهل مصر بدعوته و سار منهم جماعة كثيرة إليه، فبعث عبد اللّه بن الزبير عبد الرحمن بن جحدم أميرا على مصر، و اعتزل سعيد المذكور، فكانت ولايته سنتين إلا شهرا واحدا.

و قال صاحب كتاب «البغية و الاغتباط فيمن ملك الفسطاط»: ولّاه يزيد ابن معاوية على مصر فقدمها فى استهلال شهر رمضان سنة اثنتين و ستين، فأقرّ عابسا على الشّرطة؛ ثم ساق نحوا مما قلناه، الى أن قال: و كانت مدّته على مصر سنتين و أشهرا.

قلت: و فى مدّة هاتين السنتين وقع له حروب كثيرة شرقا و غربا، فأما من جهة الشرق فكانت الفتن ثائرة بين ابن الزبير و بين الأمويّة حتى قدم ابن جحدم الى مصر و ملكها منه و دعا بها لابن الزبير، هذا مع الفتن التى كانت ببلاد المغرب من خروج كسيلة البربرىّ و تجرّد بسببه غير مرّة الى برقة و غيرها.

و أمر كسيلة البربرىّ: أنه كان أسلم لمّا ولّى أبو المهاجر إفريقية و حسن إسلامه، فكان من أكابر البربر و صحب أبا المهاجر، فلمّا ولّى عقبة بن نافع إفريقية عرّفه أبو المهاجر محلّ كسيلة و أمره بحفظه، فلم يقبل و استخفّ به، و أتى عقبة بغنم فأمر كسيلة بذبحها و سلخها مع السلّاخين؛ فقال كسيلة: هؤلاء غلمانى يكفوننى المؤونة؛ فشتمه عقبة و أمره بسلخها ففعل؛ فنصح أبو المهاجر عقبة فلم يسمع؛ فقال: و إن كان لا بدّ فأوثقه فإنى أخاف عليك منه فتهاون به عقبة فأضمر كسيلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۵۹

الغدر، فلمّا كان الآن و رأى القوم قلّة مع عقبة توثّب، و كان فى عسكر عقبة جماعة وافقوا كسيلة، ثم راسلته الروم فأظهر كسيلة منذ ذلك ما كان أضمر و جمع أهله و بنى عمّه و قصد عقبة؛ فقال أبو المهاجر لعقبة: عاجله قبل أن يقوى جمعه، و كان أبو المهاجر موثقا فى الحديد مع عقبة، فزحف عنه عقبة إلى كسيلة، فتنحّى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه و يتعب عقبة؛ فلمّا رأى أبو المهاجر ذلك تمثّل بقول أبى محجن الثقفىّ:

كفى حزنا أن تطعن الخيل بالقنا و أترك مشدودا علىّ وثاقيا

اذا قمت عنّانى الحديد و أغلقت مصارع من دونى تصمّ المناديا

فبلغ عقبة ذلك، فأطلقه و قال له: الحق بالمسلمين فقم بأمرهم و أنا أغتنم الشهادة؛ فلم يفعل و قال: و أنا أيضا أريد الشهادة؛ فكسر عقبة و المسلمون أجفان سيوفهم و تقدّموا الى البربر و قاتلوهم حتى قتل المسلمون جميعهم و لم يفلت منهم أحد، و أسر محمد بن أوس الأنصارىّ فى نفر يسير فخلّصهم صاحب قفصة و بعث بهم الى القيروان، فعزم زهير بن قيس البلوىّ على القتال فلم يوافقه جيش الصنعانىّ و عاد الى مصر و تبعه أكثر الناس من العساكر المصرية من جند سعيد صاحب مصر، فاضطرّ زهير الى العود معهم فسار الى برقة و أقام بها، و بعث يستمدّ المصريين، و وقع له أمور إلى أن ملك إفريقية فى سنة تسع و ستين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۶۰

و أما كسيلة فاجتمع اليه جميع أهل إفريقية و قصد القيروان، و بها أصحاب الأثقال و الذرارى من المسلمين، فطلبوا الأمان من كسيلة فآمنهم، و دخل القيروان و استولى على إفريقية و أقام بها من غير مدافع الى أن قوى أمر عبد الملك بن مروان و ندب زهيرا ثانية و أمدّه بالعساكر حتى استولى على إفريقية و دعا بها لعبد الملك ابن مروان. و كان زهير بن قيس المذكور فى هذه المدّة مرابطا ببرقة و من ولى من أمراء مصر يعضّده الى أن كان ما كان.

*** السنة الأولى من ولاية سعيد بن يزيد على مصر و هى سنة ثلاث و ستين- فيها غزا عقبة بن نافع القيروان و سار حتى دخل السّوس الأقصى و غنم و سلم و ردّ من القيروان، فلقيه كسيلة النصرانىّ فدافعه عقبة بمن معه فاستشهد عقبة بن نافع المذكور فى الوقعة و أبو المهاجر مولى الأنصار و عامّة أصحابهما، ثم سار كسيلة فخرج لحربه زهير بن قيس البلوىّ خليفة عقبة على القيروان و واقعه، فانهزم زهير الى برقة و أقام بها سنين إلى أن ندبه عبد الملك بن مروان لقتاله ثانيا، فتوجّه إليه و واقعه، فقتل اللعين كسيلة و هزم

جنوده و قتلت منهم مقتلة عظيمة، و قد مرّ ذلك كله فى أوّل الترجمة مفصلا. و فيها بعث سالم بن زياد بن أبيه طلحة بن عبد اللّه الخزاعىّ واليا على سجستان و أمره أن يفدى أخاه من الأسر ففداه بخمسمائة ألف و أقدمه على أخيه. و فيها كانت وقعة الحرّة على باب طيبة، و هو أنّ يزيد بن معاوية بعث إليها جيشا عليهم مسلم بن عقبة حين خالفوا عليه و أمره بهتك حرمة المدينة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۶۱

و كان مع مسلم اثنا عشر ألفا، فوصل مسلم المذكور إلى المدينة و فعل فيها ما لا يفعله مسلم، فإنه قتل فى هذه الوقعة خلقا من المهاجرين و الأنصار و انتهكت حرمة المدينة و انتهبت و افتضّت فيها ألف عذراء، و استشهد فيها عبد اللّه بن حنظلة الغسيل فى ثمانية من بيته، و له صحبة و رواية، و قتل فيها أيضا معقل بن سنان الأشجعىّ صبرا، و استشهد أيضا عبد اللّه بن زيد بن عاصم المازنىّ النجارىّ، و له صحبة و رواية، و استشهد فيها أيضا أفلح مولى أبى أيّوب، و محمد بن عمرو بن حزم الأنصارىّ ولد فى حياة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس حنّكه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بريقه، و معاذ بن الحارث الأنصارىّ أبو حليمة القارى الذى أقامه عمر يصلّى التراويح، و توفّى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و له ستّ سنين، و محمد بن أبى الجهم بن حذيفة، و محمد بن أبى حذيفة العدوىّ؛ كل هؤلاء قتلوا يومئذ؛ و هذا مما اختصرته من مقالة الذهبىّ.

و قد ذكر هذه الواقعة أيضا أبو المظفّر، و ساق فيها أمورا شنيعة إلى الغاية، و فيها ذكرناه كفاية يعرف منها حال مسلم بن عقبة المذكور. و يكفيك أنه من يومئذ سمّى مسلم المذكور «مسرف بن عقبة». و قيل: إنه أدرك النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، يأتى ذكر ذلك فى وفاته قريبا. انتهى أمر مسرف بن عقبة. و قال خليفة: جميع من أصيب من قريش و الأنصار يوم الحرّة ثلاثمائة و ستة رجال، ثم سرد أسماءهم فى ثلاث أوراق. و فيها توفّى مسروق بن الأجدع، و اسم الأجدع عبد الرحمن بن مالك بن أميّة أبو عائشة الهمدانىّ ثم الوداعىّ الكوفىّ مخضرم (أعنى أنه ولد فى زمان النبى صلى اللّه عليه و سلم و أسلم بعد ذلك) و سمع أبا بكر و عمر و عثمان و غيرهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۶۲

و ممن قتل ايضا فى الحرّة زيد بن عاصم و ليس هو بصاحب الأذان، ذاك زيد بن ثعلبة، و الزبير بن عبد الرحمن بن عوف. و حجّ بالناس عبد اللّه بن الزبير. و فيها توفّى ربيعة بن كعب الأسلمىّ من أهل الصّفّة، روى له مسلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

*** السنة الثانية من ولاية سعيد بن يزيد على مصر و هى سنة أربع و ستين- فيها حجّ بالناس عبد اللّه بن الزّبير، و كان عامله على المدينة أخوه عبيدة بن الزبير، و على الكوفة عبد اللّه بن يزيد الخطمىّ، و ولّى قضاءها سعيد بن نمران، و أبى شريح أن يقضى فى الفتنة، و على البصرة عمر بن عبيد اللّه بن معمر التيمىّ، و على قضائها هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد اللّه بن خازم. و فيها توفّى مسلم بن عقبة المسمّى مسرفا المقدّم ذكره فى وقعة الحرّة. قال محمد بن جرير الطبرىّ: و لمّا فرغ مسلم من وقعة الحرّة توجّه إلى مكة، و استخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامىّ، فأدرك مسلما الموت فعهد بالأمر إلى الحصين بن نمير.

و ذكر الذهبىّ رحمه اللّه: أنّ مسلما هذا أدرك النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم. قلت:

و لهذا أمسكنا عن الكلام فى أمره. و شهد مسلم صفّين مع معاوية و كان على الرجّالة.

و فيها توفّى الخليفة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان و قد تقدّم نسبه فى ترجمة أبيه معاوية، مات فى نصف شهر ربيع الأوّل، و كان بويع بالخلافة بعد موت أبيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۶۳

معاوية فى شهر رجب سنة ستين، فكانت خلافته ثلاث سنين و سبعة أشهر و أياما، و كان فاسقا قليل الدّين مدمن الخمر، و هو القائل:

أقول لصحب ضمّت الكأس شملهم و داعى صبابات الهوى يترنّم

خذوا بنصيب من نعيم و لذّة فكلّ و إن طال المدى يتصرّم

و له أشياء كثيرة غير ذلك غير أننى أضربت عنها لشهرة فسمه و معرفة الناس بأحواله. و قد قيل: إنّ رجلا قال فى مجلس عمر بن عبد العزيز عن يزيد هذا أمير المؤمنين؛ فقال له عمر بن عبد العزيز: تقول: أمير المؤمنين! و أمر به فضرب عشرين سوطا تعزيرا له. و لمّا مات يزيد هذا ولى الخلافة من بعده ابنه معاوية ابن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ثالث خلفاء بنى أميّة، و كان رجلا صالحا فلم يرد الخلافة و خلع نفسه منها، و مات بعد قليل.

ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموىّ ثالث خلفاء بنى أميّة و وفاته

كنيته أبو عبد الرحمن، و يقال: أبو يزيد. بويع بالخلافة بعد موت أبيه يزيد بعهد منه إليه، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة أربع و ستين، و كان مولده سنة ثلاث و أربعين فلم تطل مدّته فى الخلافة.

قال أبو حفص الفلّاس: ملك أربعين ليلة ثم خلع نفسه، فإنه كان رجلا صالحا؛ و لهذا يقال فى حقّ أبيه: يزيد شرّ بين خيرين، يعنون بذلك بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۶۴

أبيه معاوية بن أبى سفيان و ابنه معاوية هذا. و قيل: إن معاوية هذا لمّا أراد خلع نفسه جمع الناس و قال: أيها الناس، ضعفت عن أمركم فاختاروا من أحببتم؛ فقالوا: ولّ أخاك خالدا؛ فقال: و اللّه ما ذقت حلاوة خلافتكم فلا أتقلّد وزرها، ثم صعد المنبر فقال: أيها الناس، إنّ جدّى معاوية نازع الأمر أهله و من هو أحق به منه لقرابته من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو علىّ بن أبى طالب، و ركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيّته، فصار فى قبره رهينا بذنوبه و أسيرا بخطاياه؛ ثم قلّد أبى الأمر فكان غير أهل لذلك، و ركب هواه و أخلفه الأمل، و قصر عنه الأجل. و صار فى قبره رهينا بذنوبه، و أسيرا بجرمه؛ ثم بكى حتى جرت دموعه على خدّيه ثم قال: إنّ من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه و بئس منقلبه، و قد قتل عترة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أباح الحرم و خرّب الكعبة، و ما أنا بالمتقلّد و لا بالمتحمّل تبعاتكم، فشأنكم أمركم؛ و اللّه لئن كانت الدنيا خيرا فلقد نلنا منها حظّا و لئن كانت شرّا فكفى ذرّية أبى سفيان ما أصابوا منها، ألا فليصلّ بالناس حسّان ابن مالك، و شاوروا فى خلافتكم رحمكم اللّه. ثم دخل منزله و تغيّب حتى مات فى سنته بعد أيام.

و فيها توفّى شدّاد بن أوس بن ثابت و هو ابن أخى حسّان بن ثابت. و فيها توفّى المسور بن مخزمة بمكة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية، و كان سبب موته أنه أصابه حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض أياما و مات. و فيها وثب مروان ابن الحكم على الأمر و بويع له بالخلافة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۶۵

ذكر ولاية عبد الرحمن بن جحدم على مصر

هو عبد الرحمن بن عقبة بن إياس بن الحارث بن عبد [بن] أسد بن جحدم (بفتح الجيم و سكون الحاء المهملة و فتح الدال المهملة أيضا و بعدها ميم ساكنة) الفهرىّ أمير مصر، وليها من قبل عبد اللّه بن الزّبير بن العوّام لمّا بويع بالخلافة فى مكة و بايعه المصريون و توجّه إليه منهم جماعة كثيرة و بايعوه، فأرسل إليهم عبد الرحمن هذا فوصل إلى مصر فى شعبان سنة أربع و ستين التى ذكرنا حوادثها فى إمرة سعيد ابن يزيد المقدّم ذكره، و دخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج و أظهروا دعوة عبد اللّه بن الزبير بمصر و دعوا الناس لبيعته، فتابعهم الناس و الجند على ما فى قلوبهم من الحبّ فى الباطن لبنى أميّة.

و لما دخل عبد الرحمن المذكور إلى مصر و تمّ أمره أقرّ عابسا على الشّرطة و القضاء بمصر، فبينما هم فى ذلك وصل الخبر من الشأم ببيعة مروان بن الحكم بالخلافة و أنّ أمره تمّ، فصارت مصر معه فى الباطن، و فى الظاهر لابن الزبير، حتى جهّز مروان بن الحكم جيشا مع ابنه عبد العزيز إلى أيلة ليدخل مصر من هناك، ثم ركب مروان بن الحكم فى جيوشه و جموعه و قصد مصر؛ فلما بلغ عبد الرحمن بن جحدم ذلك استعدّ لحربه و حفر خندقا فى شهر، أو قريب من شهر، و هو الذى بالقرافة، و سار مروان حتى نزل مدينة عين شمس (أعنى المطرية خارج القاهرة) فخرج إليه عبد الرحمن، فتحاربوا يوما أو يومين، فكانت بين الفريقين مقتلة كبيرة، ثم آل الأمر بينهما إلى الصلح و اصطلحا على أنّ مروان يقرّ عبد الرحمن و يدفع إليه مالا و كسوة؛ و دخل مروان مصر فى غرّة جمادى الأولى سنة خمس و ستين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۶۶

و قال صاحب البغية فى آخر جمادى الأولى من السنة: و مدّة مقام ابن جحدم فيها إلى أن دخل مروان تسعة أشهر، و بايعه الناس إلا قليلا- فضرب أعناقهم، و جعل على الشّرطة فى مدّة مقامه عمرو بن سعيد بن العاص، و خرج منها (يعنى مروان) لهلال رجب سنة خمس و ستين. انتهى كلام صاحب البغية.

و قال غيره: و عزل مروان عبد الرحمن بن جحدم عن إمرة مصر، و كانت مدّة ولايته عليها تسعة أشهر و أياما، و فتح مروان خزائنه و وضع العطاء، فبايعه الناس إلّا نفرا من المعافر قالوا: لا نخلع بيعة عبد اللّه بن الزبير، فضرب مروان أعناقهم و كانوا ثمانين رجلا، و ذلك فى نصف جمادى الآخرة. و كان فى ذلك اليوم موت عبد اللّه بن عمرو بن العاص فلم يستطع احد أن يخرج بجنازته إلى المقبرة، فدفنوه بداره لشغب الجند على مروان، ثم ضرب مروان عنق الأكدر بن حمام اللخمىّ سيّد لخم، و كان من قتلة عثمان رضى اللّه عنه، ثم ولّى مروان ابنه عبد العزيز بن مروان على مصر و جمع له الصلاة و الخراج معا، ثم خرج منها مروان يريد الشأم بعد أن أوصى ولده عبد العزيز بوصايا كثيرة مضمونها الرفق بأهل مصر، و كان خروج مروان من مصر فى أوّل يوم من شهر رجب.

و قال ابن كثير: و فيها (يعنى سنة خمس و ستين) دخل مروان بن الحكم و عمرو بن سعيد الأشدق إلى مصر فأخذاها من نائبها لعبد اللّه بن الزبير. و كان سبب ذلك أنّ مروان قصدها فخرج إليه نائبها عبد الرحمن بن جحدم، فقابله مروان ليقاتله فاشتغل به و خلص عمرو بن سعيد بطائفة من الجيش من وراء عبد الرحمن بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۶۷

جحدم، فدخل مصر و ملكها و هرب عبد الرحمن بن جحدم، و دخل مروان إلى مصر فتملّكها و جعل عليها ولده عبد العزيز بن مروان. انتهى كلام ابن كثير برمته.

و قال ابن الأثير فى كتابه الكامل: (ذكر فتح مروان مصر)، قال: و لمّا قتل الضحّاك و أصحابه و استقرّ الشأم لمروان سار إلى مصر، فقدمها و عليها عبد الرحمن ابن جحدم القرشىّ يدعو إلى ابن الزبير، فخرج إلى مروان فيمن معه، و بعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر، فقيل لابن جحدم ذلك فرجع، و بايع الناس مروان و رجع إلى دمشق؛ فلمّا دنا منها بلغه أنّ ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مصعبا فى جيش، فأرسل إليه مروان عمرو بن سعيد قبل أن يدخل الشأم [فقاتله] فانهزم مصعب و أصحابه، و كان مصعب شجاعا، ثم عاد مروان إلى دمشق فاستقرّ بها.

و كان الحصين بن نمير و مالك بن هبيرة قد اشترطا على مروان شروطا لهما و لخالد ابن يزيد، فلمّا توطّد ملكه قال ذات يوم و مالك عنده: إنّ قوما يدّعون شروطا منهم عطّارة مكحّلة (يعنى مالكا فإنه كان يتطيّب و يتكحّل)، فقال مالك هذا:

و لمّا تردى تهامة و يبلغ الحزام الطّبيين! فقال مروان: مهلا أبا سليمان إنما داعبناك؛ فقال: هو ذاك. انتهى كلام ابن الأثير برمته.

قلت: و كانت أيام عبد الرحمن هذا على مصر مع قصر مدّته كثيرة الفتن و الحروب من أوّلها إلى آخرها، غير أنه حجّ بالناس من مصر فى أيامه، و بنى عبد اللّه ابن الزبير الكعبة و لم يحجّ أحد من الشأم فى هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۶۸

قال ابن الأثير: لمّا احترقت الكعبة حين غزا أهل الشأم عبد اللّه بن الزبير أيام يزيد بن معاوية تركها ابن الزبير يشنّع بذلك على أهل الشأم، فلمّا مات يزيد و استقرّ الأمر لابن الزبير شرع فى بنائها، فأمر بهدمها حتى التحقت بالأرض و كانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق، و جعل «الحجر الأسود» عنده، و كان الناس يطوفون من وراء الأساس و ضرب عليها السّور و أدخل فيها الحجر، و احتجّ بأنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال لعائشة رضى اللّه عنها: «لو لا حدثان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم- عليه السلام- و أزيد فيها من الحجر». فحفر ابن الزبير فوجد أساسا أمثال الجبال فحرّكوا منها صخرة فبرقت بارقة؛ فقال: أقرّوها على أساسها و بنائها، و جعل لها بابين يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر، و قيل كانت عمارتها سنة أربع و ستين.

*** السنة التى حكم فيها عبد الرحمن بن جحدم على مصر من قبل عبد اللّه بن الزبير و هى سنة خمس و ستين- فيها وقع الطاعون الجارف بالبصرة فى قول ابن الأثير و عليها عبد اللّه بن عبيد اللّه بن معمر، فهلك خلق كثير و ماتت أمّ عبيد اللّه فلم يجدوا لها من يحملها. و فيها حج بالناس عبد اللّه بن الزبير و كان على المدينة أخوه مصعب بن الزبير و على الكوفة ابن مطيع و على البصرة الحارث بن أبى ربيعة المخزومىّ و على خراسان عبد اللّه بن خازم. و فيها وجّه مروان بن الحكم الخليفة حبيش ابن دلجة فى أربعة آلاف الى المدينة و قال له: أنت على ما كان عليه مسلم بن عقبة، فسار حبيش و معه عبيد اللّه بن الحكم أخو مروان و أبو الحجاج يوسف الثقفىّ و ابنه الحجّاج و هو شاب، فجهّز متولّى البصرة من جهة ابن الزبير، و هو عبيد اللّه التّيمىّ، جيشا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۶۹

من البصرة، فالتقوا مع حبيش بن دلجة فى أوّل شهر رمضان فقتل حبيش بن دلجة و عبيد اللّه بن الحكم و أكثر الجيش، و هرب من بقى و هرب يوسف و ابنه الحجاج.

و فيها دعا عبد اللّه بن الزبير محمد بن الحنفية الى بيعته فأبى محمد فحصره فى شعب بنى هاشم فى جماعته و توعّدهم. و فيها دخل المهلّب بن أبى صفرة الى خراسان أميرا عليها من قبل ابن الزبير و حارب الأزارقة أصحاب ابن الأزرق و قاتلهم حتى كسرهم و قتل منهم أربعة آلاف و ثمانمائة. قال الذهبىّ: و وقع أيضا فى هذه السنة بين مروان و بين ابن الزبير حروب كثيرة حتى توفّى مروان حسبما يأتى ذكره. و فيها توفّى مالك بن هبيرة السّكونىّ، له صحبة برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفّى الخليفة مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس أبو عبد الملك القرشىّ الأموىّ، و يقال أبو القاسم و أبو الحكم؛ ولد بمكة بعد عبد اللّه بن الزبير بأربعة أشهر. قال الذهبىّ: و لم يصحّ له سماع عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، لكن له رؤية إن شاء اللّه. ا ه.

قلت: و هو ابن عم عثمان بن عفان و كاتبه؛ و من أجله كان ابتداء فتنة عثمان رضى اللّه عنه و قتله، ثم انضم الى ابن عمه معاوية بن أبى سفيان و تولّى عدّة أعمال، الى أن وثب على الأمر بعد أولاد يزيد بن معاوية (أعنى معاوية و خالدا) و بويع بالخلافة فلم تطل مدّته و مات فى أوّل شهر رمضان. و فى سبب موته خلاف كثير؛ و عهد بالخلافة من بعده الى ابنه عبد الملك، ثم من بعده الى ابنه عبد العزيز أمير مصر؛ و كان أوّلا أراد أن يعهد لخالد بن يزيد بن معاوية فإنّه كان خلعه من الخلافة و تزوّج بأمّه، ثم بدا له أن يعهد لولديه عبد الملك و عبد العزيز؛ ثم ما كفاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۷۰

فزبره و قال: تنحّ يا بن رطبة الاست! و اللّه مالك عقل؛ و بلغ أمّ خالد ذلك فأضمرت له السوء؛ فدخل مروان عليها و قال لها: هل قال لك خالد شيئا؟

فأنكرت فنام عندها، فوثبت هى و جواريها فعمدت الى و سادة فوضعتها على وجهه و غمرته هى و الجوارى حتى مات، ثم صرخن و قلن: مات فجأة. و قال الهيثم: إنه مات مطعونا بدمشق. و اللّه أعلم. و فى حدودها توفّى قيس بن ذريح أبو زيد الليثىّ الشاعر المشهور، كان من بادية الحجاز، و هو الذى كان يشبّب بأمّ معمر لبنى بنت الحباب الكعبيّة ثم إنه تزوّج بها، و قيل: إنه كان أخا الحسين بن علىّ

رضى اللّه عنهما من الرضاعة، ثم أمر قيسا هذا أبوه بطلاق لبنى فطلّقها و فارقها، ثم قال فيها تلك الأشعار الرائقة؛ من ذلك قوله:

و لو أنّنى أسطيع صبرا و سلوة تناسيت لبنى غير ما مضمر حقدا

و لكنّ قلبى قد تقسّمه الهوى شتاتا فما ألفى صبورا و لا جلدا

و له بيت مفرد:

و كلّ ملمّات الزمان وجدتها سوى فرقة الأحباب هيّنة الخطب

و فى حدودها أيضا توفّى قيس بن معاذ المجنون، و من ثمّ يقاس الجنون بمجنون ليلى، و قيل اسمه البخترىّ بن الجعد و قيل غير ذلك. و ليلى محبوبته: هى ليلى بنت مهدىّ أمّ مالك العامريّة الرّبعيّة. و هو من بنى عامر بن صعصعة و قيل من بنى كعب ابن سعد، قيل إنه علق بليلى علاقة الصّبا لأنهما كانا صغيرين يرعيان أغناما لقومهما، فعلق كل واحد منهما بالآخر، فلما كبرا احتجبت عنه ليلى فزال عقله؛ و فى ذلك يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۷۱

تعلّقت ليلى و هى ذات ذؤابة و لم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أنّنا الى اليوم لم نكبر و لم تكبر البهم

ثم عظم الأمر به الى أن صار أمره الى ما هو أشهر من أن يذكر. و قيل إنهما ماتا فى سنة ثمان و ستين. و فيها توفّى عبد اللّه بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم، و قد تقدّم بقيّة نسبه فى ترجمة أبيه عمرو بن العاص الأموىّ الصحابىّ، و كنيته أبو محمد، و يقال أبو عبد الرحمن، القرشىّ السهمىّ، كان من نجباء الصحابة و علمائهم، و هو من المكثرين لحديث النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم؛ ذكرنا يوم وفاته فى دخول مروان بن الحكم الى مصر عند ما أزال عنها عبد الرحمن بن جحدم. و فيها توفّى النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة أبو عبد اللّه، و يقال أبو محمد، الأنصارىّ الخزرجىّ الصحابىّ، ابن أخت عبد اللّه بن رواحة. ولد سنة اثنتين من الهجرة و حفظ عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم أحاديث، و ولى قضاء دمشق لمعاوية بن أبى سفيان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنا عشر إصبعا.

و فى درر التيجان: خمسة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة القرشىّ الأموىّ أمير مصر، كنيته أبو الأصبغ، مولده بالمدينة، ثم دخل الشام مع أبيه مروان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۷۲

و كانت داره بدمشق، هى الدار التى الصوفيّة الآن المعروفة بالسّميساطيّة ثم كانت لابنه عمر بن عبد العزيز بعده. و ولى إمرة مصر لأبيه مروان فى غرة شهر رجب سنة خمس و ستين على الصلاة و الخراج معا بعد ما عهد له بالخلافة بعد أخيه عبد الملك.

و كان السبب فى بيعتهما أنّ عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير، حين وجّهه أخوه عبد اللّه الى فلسطين، رجع الى مروان و هو بدمشق، فبلغ مروان أنّ عمرا يقول: إن الأمر لى بعد مروان، فدعا مروان حسّان بن ثابت فأخبره بما بلغه عن عمرو؛ فقال: أنا أكفيك عمرا؛ فلما اجتمع الناس عند مروان عشيّا قام حسّان فقال: إنه بلغنا أن رجالا يتمنّون امانىّ، قوموا فبايعوا لعبد الملك ثم لعبد العزيز من بعده، فبايعوا الى آخرهم. و مات أبوه بعد مدّة يسيرة حسبما تقدّم ذكره، و استقرّ أخوه عبد الملك بن مروان فى الخلافة من بعده، فأقرّ عبد العزيز هذا على عمل مصر على عادته. و قد روى عبد العزيز هذا الحديث عن أبيه و عبد اللّه بن الزبير و عقبة بن عامر و أبى هريرة، و روى عنه ابنه عمر بن عبد العزيز و الزهرىّ و علىّ بن رباح و جماعة. قال ابن سعد: كان ثقة قليل

الحديث. و قال غيره: كان يلحن فى كلامه ثم تعلّم العربية فأحسن تعلّمها، و كان فصيحا جوادا ذا مروءة و كرم؛ و كان أبوه مروان عقد له البيعة بعد عبد الملك ثم ولّاه مصر؛ و هو معدود من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشام. و كان عبد العزيز هذا قد حدّه عمرو بن سعيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۷۳

الأشدق فى شراب شربه فوجد عليه ابنه عمر بن عبد العزيز؛ فلمّا ولى عمر المدينة وجد إسحاق بن علىّ بن عبد اللّه بن جعفر فى بيت خليدة العرجاء، فحدّه عمر حدّ الخمر؛ فقال إسحاق: يا عمر، كل الناس جلدوا فى الخمر؛ يعرّض بأبيه عبد العزيز. ا ه.

و لما أقام عبد العزيز بمصر وقع بها الطاعون فى سنة سبعين، فخرج عبد العزيز من مصر و نزل بحلوان فأعجبته فاتخذها سكنا، و جعل بها الحرس و الأعوان و بنى بها الدور و المساجد و عمّرها أحسن عمارة و غرس نخلها و كرمها، ثم جهّز البعث لقتال ابن الزبير فى البحر فى سنة اثنتين و سبعين. ثم لما طالت أيام عبد الملك فى الخلافة بعد قتل عبد اللّه بن الزبير ثقل عليه أمر عبد العزيز هذا و أراد أن يخلعه من ولاية العهد و يجعلها عبد الملك لولديه الوليد و سليمان من بعده؛ فمنعه قبيصة بن ذؤيب من ذلك، و كان قبيصة على خاتم عبد الملك، و قال له: لا تفعل ذلك، فإنك باعث على نفسك صوتا، و لعل الموت يأتيه فتستريح منه؛ فكفّ عن ذلك و نفسه تنازعه، حتى دخل عليه روح بن زنباع الجذامىّ، و كان أجلّ الناس عند عبد الملك، فشاوره فى ذلك، فقال روح: لو خلعته ما انتطح فيها عنزان؛ فبينما هما على ذلك، و قد نام عبد الملك و روح تلك الليلة عنده، إذ دخل عليهما قبيصة ليلا، و كان لا يحجب عن عبد الملك، و كانت الأخبار و الكتب تأتيه فيقرؤها قبل عبد الملك؛ فقيل له: قد جاء قبيصة؛ فدخل قبيصة فقال: آجرك اللّه يا أمير المؤمنين فى عبد العزيز، فاسترجع عبد الملك و قال لروح: يا أبا زرعة، كفانا اللّه ما أجمعنا عليه؛ فقال له قبيصة:

فداك ما أردت و لم تقطع رحم أبيك، و لم تأت ما تعاب به، و لم يظهر عليك غدر.

و قيل غير ذلك: و هو أن عبد الملك كتب لأخيه عبد العزيز هذا: يا أخى، إن رأيت أن تصيّر الأمر لابن أخيك الوليد فافعل؛ فأبى عبد العزيز؛ فكتب اليه عبد الملك ثانية: فاجعله من بعدك، فإنه أعز الخلق إلىّ؛ فكتب اليه عبد العزيز:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۷۴

إنى أرى فى أبى بكر بن عبد العزيز (يعنى ابنه) ما تراه فى الوليد؛ فكتب عبد الملك اليه ثالثة: فاحمل خراج مصر إلىّ؛ فكتب اليه عبد العزيز: إنى و إيّاك قد بلغنا سنّا لم يبلغها أحد من أهلنا، و إنّا لا ندرى أيّنا يأتيه الموت أوّلا، فإن رأيت ألّا تغث علىّ بقيّة عمرى و لا يأتينى الموت إلا و أنت واصل فافعل؛ فرقّ له عبد الملك و قال:

لا أغثّ عليه بقية عمره، و قال لابنيه الوليد و سليمان: إن يرد اللّه أن يعطيكماها لم يقدر أحد من الخلق على ردّها عنكما، ثم قال لهما: هل قارفتما حراما قطّ؟ قالا: لا و اللّه؛ فقال عبد الملك: نلتماها و رب الكعبة. و قيل: إنّ عبد العزيز لما ردّ كلام عبد الملك، قال عبد الملك: اللهم إنه قد قطعنى فاقطعه. فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام: ردّ على أمير المؤمنين أمره، فدعا عليه فاستجيب له فيه.

قلت: و كانت وفاة عبد العزيز فى ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست و ثمانين من الهجرة، و قيل سنة خمس و ثمانين؛ فكانت ولايته على مصر عشرين سنة و عشرة أشهر و ثلاثة عشر يوما. و تولى مصر من بعده عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان.

و قال محمد بن الحارث المخزومىّ: دخل رجل على عبد العزيز فى ولايته على مصر يشكو اليه صهرا له، فقال: إنّ ختنى ظلمنى؛ فقال له عبد العزيز: من ختنك؟

فقال: الرجل الختّان الذى يختن الناس؛ فقال عبد العزيز لكاتبه: ما هذا الجواب؟

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۷۵

فقال: أيها الأمير، إنك لحنت و الرجل يعرف اللحن، و كان ينبغى أن تقول: من ختنك (بالضم)؛ فقال عبد العزيز: أ ترانى أتكلم بكلام لا تعرفه العرب؟ و اللّه لا شاهدت الناس حتى أعرف اللحن؛ فأقام فى بيت جمعة لا يظهر و معه من يعلّمه النحو فصلى بالناس

الجمعة الأخرى و هو أفصح الناس.

و قال الذهبىّ فى كتابه «تذهيب التهذيب» بعد أن ساق نبذة من نسبه و ولايته و روايته بنحو ما قلناه الى أن قال: «روى ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم أن عبد العزيز بن مروان كتب الى ابن عمر: ارفع الىّ حاجتك؛ فكتب اليه ابن عمر (يعنى عبد اللّه): إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «اليد العليا خير من اليد السّفلى.

و ابدأ بمن تعول»، و لست أسألك شيئا و لا أردّ رزقا رزقنيه اللّه عز و جل. و قال؟؟؟ نريد ابن أبى حبيب عن سويد بن قيس: بعثنى عبد العزيز بن مروان بألف دينار لابن عمر فجئته بها ففرّقها. و قال محمد بن هانئ الطائى عن محمد بن أبى سعيد قال: قال عبد العزيز بن مروان: ما نظر الىّ رجل قطّ فتأمّلنى إلا سألته عن حاجته. ثم قال بعد كلام آخر: و كان يقول عبد العزيز بن مروان: وا عجبا من مؤمن يوقن أن اللّه يرزقه و يوقن أن اللّه يخلف عليه، كيف يدّخر مالا عن عظيم أجر أو حسن سماع!.

قلت: و كان عبد العزيز جوادا ممدّحا سيوسا حازما. قال ابن سعد: مات بمصر سنة خمس و ثمانين قبل أخيه عبد الملك بسنة. و قال الحافظ بن يونس:

ولى مصر عشرين سنة. و قال الليث بن سعد: توفّى فى جمادى الآخرة سنة ست و ثمانين، و له حديث و هو: سمعت أبا هريرة يقول قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «شرّ ما فى الرجل شحّ هالع و جبن خالع» انتهى كلام الذهبى باختصار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۷۶

قلت: و عبد العزيز هذا هو الذى أشار على أخيه عبد الملك بضرب الدراهم و الدنانير، فضربها فى سنة ست و سبعين. و عبد الملك أوّل من أحدث ضربها فى الإسلام فانتفع الناس بذلك. و كان سبب ضربها أنه كتب فى صدر كتاب الى [ملك] الروم: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و ذكر النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم مع التاريخ؛ فكتب اليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم كذا و كذا فاتركوه و إلّا أتاكم فى دنانيرنا من ذكر نبيّكم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۷۷

ما تكرهون؛ فعظم ذلك عليه فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه، فقال:

حرّم دنانيرهم و اضرب للناس سكّة و فيها ذكر اللّه تعالى، ثم استشار أخاه عبد العزيز فأشار عليه أيضا بذلك؛ فضرب الدنانير و الدراهم. ثم إن الحجاج ضرب الدراهم و نقش فيها: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فكره الناس ذلك لمكان القرآن، فإنّ الجنب و الحائض يمسّها؛ و نهى أن يضرب أحد غيره؛ فضرب سمير اليهودىّ فأخذه الحجاج ليقتله، فقال له: عيار دراهمى أجود من عيار دراهمك فلم تقتلنى؟ فلم يتركه، فوضع للناس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعل؛ و كان الناس لا يعرفون الوزن بل يزنون بعضها ببعض، فلما وضع لهم سمير السنج كفّ بعضهم عن [غبن] بعض.

و أوّل من شدّد فى أمر الوزن و خلّص الفضّة أبلغ من تخليص من كان قبله عمر ابن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك و جوّد الدراهم؛ ثمّ خالد بن عبد اللّه القسرىّ أيام هشام بن عبد الملك، فاشتدّ فيه أكثر من ابن هبيرة. ثمّ ولى يوسف بن عمر فأفرط فى الشدّة، و امتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبّة، فضرب كل صانع ألف سوط. و كانوا مائة صانع، فضرب فى حبة مائة ألف سوط. و كانت الدراهم الهبيريّة و الخالدية و اليوسفية أجود نقود بنى أمية، و لم يكن أبو جعفر المنصور يقبل فى الخراج غيرها، فسمّيت الدراهم الأولى مكروهة. و قيل: إنّ الدراهم المكروهة هى الدراهم التى ضربها الحجاج و نقش عليها: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فكرهها العلماء. و كانت دراهم الأعاجم مختلفة كبارا و صغارا، فكانوا يضربون منها المثقال وزن عشرين قيراطا و اثنى عشر قيراطا و عشرة قراريط، فلما ضربوا الدراهم فى الإسلام أخذ الوسط من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۷۸

ثلث هذا العدد، و هو أربعة عشر قيراطا، فصار الدرهم العربىّ أربعة عشر قيراطا، و وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل.

*** السنة الأولى من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة ست و ستين- فيها عزل عبد اللّه بن الزبير عن الكوفة أميرها و أرسل عليها عبد اللّه بن مطيع، و فى أثناء هذا الأمر خرج المختار الكذّاب من السجن و التفّ عليه خلق من الشيعة و قويت شوكته و ضعف أمر عبد اللّه بن مطيع معه، ثم إنه توثّب بالكوفة فقاتله طائفة من أهل الكوفة فهزمهم و قتل منهم رفاعة بن شدّاد و عبد اللّه بن سعد بن قيس و غلب على الكوفة، و هرب منه عبد اللّه بن مطيع الى ابن الزبير، و جعل المختار يتتبّع قتلة الحسين بن علىّ، فقتل عمرو بن سعد بن أبى وقّاص و شمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين بن علىّ؛ ثمّ افترى المختار على اللّه أنه يأتيه جبريل بالوحى، فلهذا قيل عنه: المختار الكذاب. و فيه يقول سراقة بن مرداس:

كفرت بوحيكم و جعلت نذرا علىّ هجاءكم حتّى الممات

أرى عينىّ ما لم ترأياه كلانا عالم بالتّرّهات

و فيها أيضا التقى المختار مع عبيد اللّه بن زياد فقتل عبيد اللّه بن زياد و قتل معه شرحبيل بن ذى الكلاع و حصين بن نمير السّكونىّ، و اصطلم المختار جيشهم و قتل خلقا كثيرا و طيف برءوس هؤلاء؛ و قيل إنّ ذلك فى الآتية. و فيها حجّ بالناس عبد اللّه بن الزبير و كان عامله على المدينة أخاه مصعب بن الزبير، و عامله على البصرة عبد اللّه بن أبى ربيعة المخزومىّ، و كان بالكوفة المختار متغلّبا عليها، و بخراسان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۷۹

عبد اللّه بن خازم. و فيها توفّى أسماء بن حارثة الأسلمىّ (و حارثة بالحاء)، و له صحبة و هو من أصحاب الصّفّة، و قيل: إنه مات قبل ذلك. و فيها توفى جابر بن سمرة، و هو ابن أخت سعد بن أبى وقّاص، على خلف فى وفاته. و فيها توفى أسماء بن خارجة ابن حصين بن حذيفة بن بدر الفزارىّ سيد قومه فى قول. و فيها كان الطاعون بمصر و مات فيه خلائق عظيمة، و هذا خامس طاعون مشهور فى الإسلام.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و إصبعان.

*** السنة الثانية من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة سبع و ستين- فيها كانت الوقعة بين إبراهيم بن الأشتر النّخعىّ و بين عبيد اللّه ابن زياد، و كان ابن الأشتر من حزب المختار، و كان فى ثمانية آلاف من الكوفيّين، و كان عبيد اللّه بن زياد فى أربعين ألفا من الشاميّين؛ فأسرع ابن الأشتر الى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق فسبقهم و دخل الموصل، فالتقوا على خمسة فراسخ من الموصل بالخازر، فانتهز ابن الأشتر و قتله و قتل من أصحابه خلائق ممن ذكرناهم فى الماضية و غيرهم. و كان من غرق منهم فى نهر الخازر أكثر ممن قتل؛ و دخل ابن الأشتر الموصل و استعمل عليها و على نصيبين و سنجار العمال، ثمّ بعث برءوس عبيد اللّه بن زياد و الحصين و شرحبيل بن ذى الكلاع الى المختار فأمر بهم المختار فنصبوا بمكّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۸۰

قلت: و عبيد اللّه بن زياد هذا هو الذى قاتل الحسين بن علىّ حتى قتله. و فيها عزل عبد اللّه بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن العراق و ولّاه لابنه حمزة بن عبد اللّه بن الزبير؛ و كان حمزة جوادا مخلّطا يجود أحيانا حتى لا يدع شيئا يملكه و يمنع أحيانا ما لا يمنع مثله، و ظهر منه بالبصرة خفّة و ضعف؛ فعزله أبوه و أعاد أخاه مصعبا فى الثانية. و فيها وجّه المختار أربعة آلاف فارس عليهم أبو عبد اللّه الجدلىّ و عقبة بن طارق، فكلّم الجدلىّ عبد اللّه بن الزبير فى محمد بن الحنفية، و أخرجوه من الشّعب فلم يقدر ابن الزبير على منعهم، و أقاموا فى خدمة محمد بن الحنفية ثمانية أشهر حتى قتل المختار و سار محمد بن الحنفية الى الشام. و أما ابن الزبير فإنه غضب من المختار لكونه انتصر لمحمد بن الحنفية و ندب لقتاله أخاه مصعب بن الزبير و ولّاه جميع العراق، فتوجّه مصعب و حصر المختار فى قصر الإمارة بالكوفة حتى قتله طريف و طرّاف (أخوان من بنى حنيفة) فى شهر رمضان و أتيا برأسه الى مصعب.

و قتل فى حرب المختار جماعة من الأشراف منهم عمر و عبيد اللّه ابنا علىّ بن أبى طالب و زائدة بن عمير الثقفىّ و محمد بن الأشعث

بن قيس الكندىّ سبط أبى بكر الصدّيق.

و فيها توفّى عدىّ بن حاتم بن عبد اللّه الطائىّ، أسلم سنة سبع من الهجرة، و كان كبير طيّئ. و فيها توفى أبو شريح الخزاعىّ الكعبىّ الصحابىّ و اسمه، على الأصح، خويلد بن عمرو، أسلم يوم الفتح. و فيها حجّ بالناس عبد اللّه بن الزبير، و كان عامله على الكوفة و البصرة ابنه حمزة، و كان على قضاء البصرة عبد اللّه بن عتبة بن مسعود و على الكوفة (أعنى قاضيها) هشام بن هبيرة، و الخليفة بالشام عبد الملك بن مروان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۸۱

أخو صاحب الترجمة، و بخراسان عبد اللّه بن خازم. و فيها توفى الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب بن الزبير، و قيل: مات سنة إحدى و سبعين لما سار مصعب لقتال عبد الملك بن مروان. و فيها توفّى جنادة بن أبى أميّة، أدرك الجاهلية و ليست له صحبة. و فيها قتل مصعب بن الزبير عبد الرحمن و عبد الرب ابنى حجر بن عدىّ و عمران بن حذيفة بن اليمان، قتلهم صبرا بعد قتل المختار و أصحابه. و فيها توفى أبو واقد الليثىّ، له صحبة و أحاديث. و يقال فيها أيضا توفى زيد بن أرقم، و قيل: إنّ وفاة هؤلاء فى السنة الآتية و هو الأصح.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

*** السنة الثالثة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة ثمان و ستين- فيها عزل عبد اللّه بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن العراق و ولّى عليها ابنه حمزة ابن عبد اللّه بن الزبير و قد مرّ ذلك فى الماضية. و فيها استعمل عبد اللّه بن الزبير جابر بن الأسود الزّهرىّ على المدينة، فأراد جابر أن يبايع سعيد بن المسيّب لابن الزبير فامتنع فضربه سبعين سوطا، قاله خليفة بن خيّاط. و فى هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية: لواء ابن الزبير و أصحابه، و لواء ابن الحنفيّة و أصحابه، و لواء بنى أميّة، و لواء النّجدة الحرورىّ، و لم يكن بينهم حرب و لا- فتنة. و كان العامل على المدينة لابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزّهرىّ، و على الكوفة و البصرة أخوه مصعب، و على خراسان عبد اللّه بن خازم؛ و كان عبد الملك بن مروان مشاقّا لابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۸۲

الزبير. و فيها توفّى عبد اللّه بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمىّ القرشىّ، أبو العباس ابن عم النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و أبو الخلفاء العباسيّين. ولد فى شعب بنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، و دعا له النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بالجنة مرتين. و كان يسمّى الحبر لكثرة علومه، و مات و له سبعون سنة، رضى اللّه عنه.

و فيها توفى عابس بن سعيد الغطيفىّ قاضى مصر، ولى القضاء و الشرطة بمصر لمسلمة ابن مخلّد عدّة سنين. و فيها توفى قيس بن ذريح و قيس مجنون ليلى، و قد تقدّم ذكرهما فى سنة خمس و ستين. و فيها توفى ملك الروم قسطنطين. و فيها توفى عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة. و فيها توفى أبو شريح الخزاعىّ، و أبو واقد الليثىّ، و قد تقدّم ذكرهما فى الماضية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و أربعة عشر إصبعا.

و فى درر التيجان: و أربعة و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

*** السنة الرابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة تسع و ستين- فيها كان بالبصرة طاعون الجارف. قال المدائنىّ: حدّثنى من أدرك الجارف قال:

كان ثلاثة أيام مات فيها فى كل يوم سبعون ألفا. و قال خليفة قال أبو اليقظان:

مات لأنس بن مالك ثمانون ولدا و يقال سبعون ولدا؛ و قيل مات لعبد الرحمن بن أبى بكرة فى الطاعون المذكور أربعون ولدا. و قلّ الناس بالبصرة جدّا حتى إنه ماتت أمّ أمير البصرة فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة بالجهد. و مات لصدقة بن عامر العامرىّ فى يوم واحد سبعة بنين، فقال: اللهم إنى مسلم مسلّم. و لما كان يوم الجمعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۸۳

خطب الخطيب و ليس فى المسجد إلّا سبعة أنفس و امرأة، فقال الخطيب:

ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة: تحت التراب. و قيل: إنه توفّى فى هذا الطاعون عشرون ألف عروس. و قد اختلف فى سنة هذا الطاعون فمنهم من قال فى هذه السنة، و قال بعضهم: فى سنة سبعين، و قال آخر: فى سنة اثنتين و سبعين، و قيل غير ذلك. و هذا الطاعون يكون سابع طاعون فى الإسلام، فإن الأوّل كان على عهد النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و الثانى طاعون عمواس فى عهد عمر رضى اللّه عنه، و الثالث بالكوفة فى زمن أبى موسى الأشعرىّ، و الرابع بالكوفة أيضا فى زمن المغيرة ابن شعبة، و الخامس الطاعون الذى مات فيه زياد، ثم الطاعون بمصر فى سنة ست و ستين. و فيها شرع الخليفة عبد الملك بن مروان فى عمارة القبّة على صخرة بيت المقدس و عمارة جامع الأقصى، و قيل: بل كان شروعه فى ذلك سنة سبعين. و فيها عزل عبد اللّه بن الزبير ابنه حمزة عن إمرة العراق و أعاد أخاه مصعب بن الزبير، فقدمها مصعب و تجهّز و خرج يريد الشام لقتال عبد الملك بن مروان، و خرج عبد الملك أيضا من الشام يريد مصعب بن الزبير، فسار كل منهما الى آخر ولايته و هجم عليهما الشتاء، فرجع كل منهما الى ولايته. قال خليفة: و كانا يفعلان ذلك فى كل سنة حتى قتل مصعب. و فيها عقد عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة لحسّان الغسانىّ على غزو إفريقيّة. و فيها اجتمعت الروم و استجاشوا على من بالشام، فصالح الخليفة عبد الملك بن مروان [ملكهم] على أن يؤدّى اليه فى كلّ جمعة ألف دينار خوفا منه على المسلمين. هكذا ذكر ابن الأثير هذه الواقعة فى هذه السنة، و قال غيره: إنّها فى غير السنة. و فيها توجّه مصعب بن الزبير الى مكّة و معه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۸۴

أموال كثيرة و دوابّ كثيرة، فقسّم فى قومه و غيرهم و نحر بدنا كثيرة. و فيها حكّم رجل من الخوارج بمنى و سلّ سيفه، و كانوا جماعة، فأمسك اللّه بأيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة. و فيها حجّ بالناس مصعب بن الزبير؛ و كان على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة. و فيها توفى الأحنف بن قيس التّميمىّ البصرىّ أبو بحر؛ و اسمه الضحّاك بن قيس بن معاوية بن الحصين، و كان أحنف الرّجلين (و الحنف: الميل)، و هو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، أدرك النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و لم يره. قلت: و أخبار الأحنف مشهورة تغنى عن الإطناب فى ذكره، و قد تقدّم ذكر وفاته، و الصحيح فى هذه السنة. و فيها توفّى أبو الأسود الدّؤلى البصرىّ الكنانىّ و اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان، و هو من الطبقة الأولى من تابعى البصرة، و هو أوّل من وضع علم النحو، و مات بالطاعون. و فيها قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد أبى أحيحة بن العاص بن أميّة الأشدق، سمّى الأشدق لأنه كان خطيبا مفلقا، و قيل: لاتساع شدقه، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة. و فيها توفى قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك أبو العلاء الأسدىّ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، و كانت أرضعته هند أمّ معاوية بن أبى سفيان. و فيها توفى مالك بن يخامر السّكسكىّ الألهانى الحمصىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام، و قيل: له صحبة و رواية.

و فيها توفى يزيد بن ربيعة بن مفرّغ أبو عنان الحميرىّ البصرى، كان شاعرا مجيدا، و السيد الحميرىّ من ولده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۸۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا و ستة أصابع.

*** السنة الخامسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة سبعين- فيها كان الوباء بمصر، و قيل فيها كان طاعون الحارف؟؟؟ المقدّم ذكره فى الماضية. و فيها تحوّل عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر الى حلوان حسبما ذكرناه فى أوّل ترجمته، و اشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار. و فيها حج بالناس عبد اللّه بن الزبير. و فيها كانت مقتلة عمير بن الحباب بن جعدة السّلمىّ.

و فيها تحركت الروم على أهل الشام و عجز عبد الملك بن مروان عنهم لاشتغاله بقتال عبد اللّه بن الزبير، فصالح ملك الروم على أن

يؤدّى له فى كل جمعة ألف دينار.

و فيها وفد مصعب بن الزبير على أخيه عبد اللّه بن الزبير بأموال العراق. و فيها بعث عبد الملك بن مروان خالد بن عبد اللّه بن أسيد بن أبى العاص بن أميّة الى البصرة ليأخذها فى غيبة مصعب بن الزبير. و فيها توفى الحارث بن عبد اللّه بن كعب بن أسد الهمدانىّ الكوفىّ الأعور، راوية علىّ رضى اللّه عنه، و هو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، و قيل: توفى سنة ثلاث و ستين. و فيها توفى عاصم بن عمر بن الخطاب، و أمّه جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبى أقلح الأنصارىّ، و كان اسمها عاصمة، فسمّاها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم جميلة. و عاصم هذا هو جدّ عمر ابن عبد العزيز الأموىّ لأمّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۸۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و واحد و عشرون إصبعا. و فى درر التيجان: ثمانية عشر إصبعا.

*** السنة السادسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة إحدى و سبعين- فيها حج بالناس أمير المؤمنين عبد اللّه بن الزبير، و عرّف بمصر عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة، و هو أوّل من عرّف بها فقام من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان و عرّف بمصر.

قلت: و من خلافة مروان بن الحكم الى هذه الأيام و الممالك مقسومة بين خليفتين: عبد اللّه بن الزبير، و عبد الملك بن مروان: أمّا الحرمان و العراق كلّه فبيد عبد اللّه بن الزبير؛ و الشام و مصر و ما يليهما بيد عبد الملك بن مروان، و الفتن قائمة بينهما و الحروب واقعة فى كل سنة. و فيها افتتح الخليفة عبد الملك بن مروان قيساريّة الروم فى قول الواقدىّ. و فيها نزع عبد اللّه بن الزبير جابر بن الأسود ابن عوف عن المدينة و استعمل عليها طلحة بن عبد اللّه بن عوف، و هو آخر وال كان له على المدينة، فدام على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحة و أقام طارق بها حتى سار الى مكة لقتال ابن الزبير. و فيها توفى شتير بن شكل القيسىّ الكوفى من أصحاب علىّ بن أبى طالب و ابن مسعود رضى اللّه عنهما.

(و شتير بضم الشين المعجمة و فتح التاء فوقها نقطتان و بعدها ياء تحتها نقطتان، و شكل بفتح الشين المعجمة و الكاف و آخره لام).

و فيها خرج عبد اللّه بن ثور أحد بنى قيس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۸۷

ابن ثعلبة من جهة مصعب بن الزبير بالبحر، فانتدب لقتله عبد الرحمن الإسكاف و التقوا [بجواثا] فانهزم عبد الرحمن. و فيها توفى البراء بن عازب بن الحارث بن عدىّ أبو عمارة، و هو من الطبقة الثالثة من الأنصار من الصحابة، مات بالكوفة فى أيام مصعب بن الزبير. و فيها توفى عبد اللّه بن خازم بن أسماء بن الصّلت السّلمىّ أبو صالح أمير خراسان، صحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و روى عنه، و كان مشهورا بالشجاعة، و أصله من البصرة. (و خازم بالخاء المعجمة و الزاى). و فيها توفى عبد اللّه بن أبى حدرد الأسلمى الصحابىّ، من الطبقة الثانية من المهاجرين، فأوّل مشهد شهده مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الحديبية ثم خيبر و ما بعدها. و فيها كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان و بين مصعب بن الزبير، و قتل مصعب فى المعركة، و كان مصعب من أجمل الناس و أشجعهم، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة، و كنيته أبو عبد اللّه و المشهور أبو عيسى، و كان مصعب يجالس أبا هريرة؛ و رآه جميل بثينة بعرفات فقال: إن هاهنا لشابّا أكره أن تراه بثينة (أعنى لجماله). و لما قتل مصعب بن الزبير أخذ أمر أخيه عبد اللّه بن الزبير فى إدباره. و قيل: إنّ قتلة مصعب كانت فى سنة اثنتين و سبعين، و هو الأشهر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا. و فى درر التيجان: و سبعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۸۸

*** السنة السابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة اثنتين و سبعين- فيها بنى عبد الملك بن مروان قبّة الصخرة بالقدس و الجامع الأقصى، و قد ذكرناه فى الماضية، و الأصح أنّه فى هذه السنة. و سبب بناء عبد الملك أن عبد اللّه بن الزبير لمّا دعا لنفسه بمكّة فكان يخطب فى أيام منّى و عرفة و ينال من عبد الملك و يذكر مثالب بنى أميّة، و يذكر أن جدّه الحكم كان طريد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لعينه، فمال أكثر أهل الشأم الى ابن الزبير؛ فمنع عبد الملك الناس من الحج فضجّوا، فبنى لهم القبّة على الصخرة و الجامع الأقصى ليصرفهم بذلك عن الحج و العمرة، فصاروا يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة و ينحرون يوم العيد ضحاياهم؛ و صار اخوه عبد العزيز بن مروان صاحب مصر يعرّف بالناس بمصر و يقف بهم يوم عرفة. و فيها ولّى عبد الملك ابن مروان طارق بن عمرو مولى عثمان على المدينة، فسار اليها و غلب عليها و أخرج منها طلحة بن عبد اللّه بن عوف عامل ابن الزبير، و قد تقدّم ذلك فى الماضية.

و فيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفىّ الى مكّة لقتال عبد اللّه ابن الزبير فتوجّه الى مكة و حاصر ابن الزبير الى أن قتل ابن الزبير فى سنة ثلاث و سبعين، على ما يأتى ذكره فى محله. و فيها كان العامل على المدينة طارقا لعبد الملك بن مروان، و على الكوفة بشر بن مروان، و على قضائها عبيد اللّه ابن عبد اللّه بن عتبة، و كان على خراسان- فى قول بعضهم- بكير بن وشاح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۸۹

و فيها توفى عبيدة بن عمرو السّلمانىّ المرادىّ، أسلم فى حياة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و كان من كبار الفقهاء، أخذ عن علىّ بن أبى طالب و عبد اللّه بن مسعود.

(و عبيدة بفتح العين و كسر الباء الموحّدة). و فيها على الصحيح مقتلة مصعب ابن الزبير، طعنه زائدة الثقفىّ و قتل معه ابنه عيسى و إبراهيم بن الأشتر و مسلم ابن عمرو الباهلىّ، و قد مرّ من أخباره فى الماضية ما يغنى عن ذكره هنا ثانية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا. و فى درر التيجان: سبعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

*** السنة الثامنة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة ثلاث و سبعين- فيها قتل أمير المؤمنين عبد اللّه بن الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصىّ بن كلاب، أبو بكر، و قيل أبو خبيب، القرشىّ الأسدىّ، أوّل مولود ولد فى الإسلام بالمدينة، و أمّه أسماء بنت أبى بكر الصديق، له صحبة و رواية، حاصره الحجاج بن يوسف الثقفىّ بالبيت الحرام أشهرا و نصب على الكعبة المنجنيق و رمى به على البيت غير مرّة حتى قتل ابن الزبير و صلبه. قيل: إنّ الحسن البصرىّ سئل عن عبد الملك بن مروان، فقال الحسن: ما أقول فى رجل الحجّاج سيّئة من سيّئاته. و قتل مع عبد اللّه بن الزبير هؤلاء الثلاثة: و هم عبد اللّه ابن صفوان بن أميّة بن خلف الجمحىّ، و عبد اللّه بن مطيع بن الأسود العدوىّ، و عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد اللّه التّيمىّ، فهؤلاء من الأشراف، و أما غيرهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۹۰

فكثير. و من يوم قتل عبد اللّه بن الزبير صار فى الإسلام خليفة واحد و هو عبد الملك ابن مروان. قلت: و مناقب عبد اللّه بن الزبير كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكرها.

و فيها توفّيت أسماء بنت أبى بكر أمّ عبد اللّه بن الزبير المذكور بعد ابنها عبد اللّه بمدّة يسيرة. و فيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فى أربعة آلاف، فساروا اليه فى ستين ألفا فهزمهم محمد و استباح عسكرهم، و قيل: إنّ هذا كان من ناحية أرمينية.

و فيها توفى إياس بن قتادة بن أوفى، من الطبقة الأولى من التابعين، و كان لأبيه قتادة صحبة. و فيها توفى سلم بن زياد بن أبيه أمير خراسان، و كان جوادا ممدّحا يعطى ألف ألف الدرهم، مات بالبصرة. و فيها توفى مالك بن أوس بن الحدثان أحد بنى نصر ابن معاوية بن هارون، قيل له صحبة، و ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من التابعين.

و فيها استعمل عبد الملك بن مروان أخاه محمدا على الجزيرة و أرمينية، و كانت [بحيرة الطّرّيخ التى بأرمينية] مباحة لم يتعرّض اليها أحد بل كان يأخذ منها من شاء، فمنع من صيدها و جعل عليها من يأخذه [و يبيعه] و يأخذ ثمنه، و صارت بعده لابنه مروان؛ ثم أخذت منه لمّا انتقلت الدولة الأمويّة، و هى الآن على ذلك الحجر. و من سنّ سنّة سيّئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شىء. و هذا الطرّيخ من عجائب الدنيا فإنه سمك صغار له كلّ سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصبّ اليها كثيرا يؤخذ بالأيدى و غيرها، فإذا انقضى موسمه لا يوجد منه شىء. و فيها عزل عبد الملك خالد بن عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۹۱

عن البصرة و ولّاها أخاه بشرا فى قول. و فيها توفى مالك بن مسمع بن غسّان الرّبعىّ البصرىّ، من الطبقة الأولى من التابعين، ولد على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و تسعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

*** السنة التاسعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة أربع و سبعين- فيها سار الحجاج من مكّة، بعد ما بنى البيت الحرام، الى المدينة، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعنّت أهلها، و بنى بها مسجدا فى بنى سلمة يعرف به، و أخذ بعض الصحابة و ختم عليهم فى أعناقهم. روى الواقدىّ عن ابن أبى ذؤيب عمن رأى جابر بن عبد اللّه مختوما [فى يده و رأى أنس بن مالك مختوما] فى عنقه، يذلّهما بذلك. قال الواقدىّ: و حدّثنى شرحبيل بن أبى عون عن أبيه قال: رأيت الحجّاج أرسل الى سهل بن سعد الساعدىّ فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان؟ فقال: قد فعلت؛ قال: كذبت، ثم أمر به فختم فى عنقه برصاص.

و فيها توفى بشر بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة و هو متولّى البصرة، و كان ولى العراق و الكوفة قبل ذلك، و قحط الناس أيام بشر فاستسقى فمطروا؛ ثم مرّ بشر بسراقة، و كان سراقة قد عمل فيها أبياتا، فرأى سراقة يحوّل الماء من داره؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۹۲

فقال بشر: ما هذا يا سراقة؟ فقال: هذا و لم ترفع يديك فى الدعاء، فلو رفعتهما لجاءنا الطوفان. و مات بشر المذكور من البلاذر، فإنه شربه بطوس فاعتلّ و لزم الفراش حتى مات. و فيها توفى رافع بن خديج بن رافع بن عدىّ الأنصارىّ الصحابىّ من الطبقة الثالثة من الأنصار، شهد أحدا و ما بعدها مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كنيته أبو عبد اللّه، و أمّه حليمة بنت عروة بن مسعود. و فيها توفى أبو سعيد الخدرىّ، و اسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة، الصحابىّ من الطبقة الثالثة من الأنصار، و استصغر يوم أحد فردّ. قال أبو سعيد: فخرجنا نتلقّى رسول اللّه عليه و سلم حين أقبل من أحد ببطن قبآء، فنظر إلىّ و قال: «سعد بن مالك»؟ فقلت: نعم بأبى أنت و أمى، فدنوت منه و قبّلت ركبته، فقال: «آجرك اللّه فى أبيك»، و كان قتل يومئذ شهيدا. و فيها توفّى سلمة بن الأكوع، و كنيته أبو مسلم، الصحابىّ، من الطبقة الثالثة من المهاجرين. قال سلمة: غزوت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سبع غزوات. و فيها توفى عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنهما، أبو عبد الرحمن القرشىّ العدوىّ صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و هو من الطبقة الثانية من المهاجرين، و أمّه زينب بنت مظعون بن حبيب، و هو شقيق حفصة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم، أسلم عبد اللّه قديما بمكّة قبل البلوغ، و هو من العبادلة الأربعة: و هم عبد اللّه ابن عمر هذا، و عبد اللّه بن عباس، و عبد اللّه بن الزبير، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضى اللّه عنهم أجمعين، و هو من المكثرين فى رواية الحديث.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۹۳

*** السنة العاشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة خمس و سبعين- فيها حج بالناس الخليفة عبد الملك بن مروان و خطب على منبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أظنّها أوّل حجّته فى الخلافة. و فيها ولّى الخليفة عبد الملك بن مروان

الحجاج بن يوسف على العراق. و فيها خرج عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر وافدا على أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان بالشام و استخلف على مصر زياد بن حنظلة التّجيبيّ، و توفى زياد بعد ذلك بمدّة يسيرة فى شوّال؛ و تخلّف على مصر الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان حتى قدم أبوه عبد العزيز من الشام. و فيها ولّى عبد الملك المدينة يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة. و فيها خرج ملك الروم بجيوشه و نزل على مرعش من أعمال حلب، فندب عبد الملك لقتاله أخاه محمد بن مروان فهزم محمد الروم و غلبهم. و فيها ضرب عبد الملك بن مروان على الدينار و الدرهم اسم اللّه تعالى، و سببه أنه وجد دراهم و دنانير تاريخها قبل الإسلام بثلاثمائة سنة أو بأربعمائة سنة مكتوب عليها: باسم الأب و الابن و روح القدس. قال الزهرىّ:

كانت الدراهم على ثلاثة أصناف: الوافية وزن الدرهم مثقال، و البغليّة وزن الدرهم نصف مثقال، و الزياديّة وزن العشرة ستة مثاقيل، فجمع عبد الملك هذه الأصناف و ضربها على ما هى الآن عليه. و فيها توفى توبة بن الحميّر بن عقيل بن كعب بن ربيعة الخفاجىّ أحد عشاق العرب صاحب ليلى الأخيلية بنت عبد اللّه ابن الرحّال بن شدّاد بن كعب، و كانت أشعر نساء زمانها لا يقدّم عليها غير الخنساء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۹۴

قيل: إن ليلى هذه دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها: ما رأى منك توبة حتى عشقك؟ فقالت: ما رأى الناس منك حين جعلوك خليفة!. و قال الشعبىّ:

و دخلت ليلى الأخيلية على الحجاج و أنا حاضر، فقال: ما الذى أقدمك علينا؟

فقالت: إخلاف النجوم، و قلّة الغيوم؛ و كلب البرد، و شدّة الجهد، و أنت لنا بعد اللّه الرّفد؛ فقال لها: صفى حال البلاد؛ فقالت: أمّا الفجاج فمغبرّة، و أما الأرض فمقشعرّة، ثم ذكرت أشياء من هذه المقولة الى أن قالت: و قد أصابتنا سنون لم تدع لنا هبعا، و لا ربعا؛ و لا عافطة، و لا نافطة؛ ذهبت الأموال، و نزحت الرجال ا ه.

و أما أشعار توبة المذكور فيها و تشبيبه بها فكثيرة ليس هذا موضع ذكرها. و فيها توفى أبو ثعلبة الخشنىّ القضاعىّ، و اسمه جرثوم، قدم على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يتجهّز الى غزوة حنين، و قيل: إنه شهد بيعة الرضوان و حنينا و نزل الشام و توفّى بها. و فيها توفى سليم بن عتر التّجيبىّ المصرى أبو سلمة عالم مصر و قاضيها، من الطبقة الأولى من التابعين، و هو أوّل من قضى بمصر فى سنة تسع و ثلاثين و شهد فتح مصر. و فيها توفى شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية ابن عامر أبو أميّة قاضى الكوفة، من الطبقة الأولى من التابعين الكوفيين، و قيل إنه صحابىّ. و فيها كان وقوع الطاعون بالكوفة. و فيها توفى صلة بن أشيم العدوىّ أبو الصهباء، من الطبقة الأولى من تابعى الصحابة بالبصرة. و فيها توفى العرباض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۹۵

ابن سارية أبو نجيح السّلمىّ، من الطبقة الثالثة من الصحابة المهاجرين. و فيها توفى عمرو بن ميمون الأودى (أود بنى صعب بن سعد) من الطبقة الأولى من التابعين، أدرك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لم يلقه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

*** السنة الحادية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة ست و سبعين- فيها خرج صالح بن مسرّح التميمىّ و كان رجلا صالحا ناسكا لكّنه كان يحطّ على الخليفتين عثمان و علىّ رضى اللّه عنهما كهيئة الخوارج، فوقع له حروب فى هذه السنة الى أن توفّى من جرح أصابه فى حروبه بعد مدّة فى جمادى الآخرة و عهد لشبيب بن يزيد؛ فوقع لشبيب المذكور مع الحجّاج بن يوسف حروب و وقائع كثيرة أكثرها لشبيب على الحجّاج حتى دخل شبيب فى هذه السنة الكوفة و معه امرأته غزالة، و كانت غزالة المذكورة تدخل مع زوجها فى الحروب، و ربّما قصدت الحجاج فهرب منها. و فيها وفد يحيى بن الحكم على الخليفة عبد الملك بن مروان. و فيها كان الحجاج على العراق و فعل تلك الأفعال القبيحة، و كان على خراسان أميّة بن عبد اللّه بن خالد، و على قضاء

الكوفة شريح، و على قضاء البصرة زرارة ابن أوفى. و فيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطيّة. و فيها توفى حيّة بن جوين العرنىّ صاحب علىّ (و حبة بالحاء المهملة و الباء الموحدة) و هو منسوب الى عرنة (بالعين المهملة المضمومة و الراء المهملة و النون). و فيها حجّ بالناس أبان بن عثمان بن عفّان أمير المدينة بعد أن ولّاه عبد الملك إمرتها فى أوّل السنة. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۹۶

ولد مروان بن محمد الجعدىّ المعروف بالحمار آخر خلفاء بنى أميّة الآتى ذكره فى محلّه. و فيها استشهد زهير بن قيس البلوىّ المصرىّ أبو شدّاد فى واقعة الروم، و قد تقدّم ذكره فى واقعة إفريقيّة مع كسيلة و غيره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و أربعة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

*** السنة الثانية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة سبع و سبعين- فيها قتل شبيب بن يزيد بن نعيم بعد أن وقع له وقائع مع الحجّاج و عمّاله، و هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصّلت الشّيبانىّ الخارجىّ، خرج بالموصل فبعث اليه الحجاج خمسة قوّاد فقتلهم واحدا بعد واحد، ثم قاتل الحجّاج و حاصره و كسره غير مرّة، و كانت امرأة شبيب غزالة من الشجعان الفرسان حتى إنها قصدت الحجّاج فهرب منها، فعيّره بعض الناس بقوله:

أسد علىّ و فى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلّا برزت إلى غزالة فى الوغى بل كان قلبك فى جناحى طائر

و فيها خرج مطرّف بن المغيرة بن شعبة على الحجّاج، و خلع عبد الملك بن مروان من الخلافة و حارب الحجاج الى أن قتل. و فيها عبر أميّة نهر بلخ للغزو فحوصر حتى جهد هو و أصحابه ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك و رجعوا إلى مرو. و فيها حجّ بالناس أبان بن عثمان بن عفّان و هو أمير المدينة، و كان على البصرة و الكوفة الحجّاج ابن يوسف الثقفىّ، و على خراسان أميّة المذكور. و فيها غزا الصائفة الوليد بن عبد الملك بن مروان. و فيها توفّى جابر بن عبد اللّه بن عمرو الأنصارىّ فى قول. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۹۷

توفى عبيد بن عمير بن قتادة اللّيثىّ المكىّ أبو عاصم، من الطبقة الأولى من التابعين من اهل مكّة، قال عطاء: دخلت أنا و عبيد بن عمير على عائشة رضى اللّه عنها فقالت: من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عمير، قالت: أفمن أهل مكّة؟ قال: نعم، قالت: خفّف فإنّ الذكر ثقيل. قال مجاهد: كنا نفتخر بفقيهنا ابن عباس، و قاضينا عبيد بن عمير. و فيها توفى قطرىّ بن الفجأة المازنىّ و قيل التميمىّ، كان أحد رءوس الخوارج، حارب المهلّب بن أبى صفرة سنين، و سلّم عليه بأمير المؤمنين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

*** السنة الثالثة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة ثمان و سبعين- فيها ولّى المهلّب بن أبى صفرة خراسان نيابة عن الحجّاج و هو يوم ذاك أمير البصرة و الكوفة و خراسان و كرمان. و فيها توفّى عبد الرحمن بن عبد القارىّ، و له ثمان و سبعون سنة، و مسح النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم برأسه (و القارىّ بالياء المشدّدة). و فيها غزا محرز بن أبى محرز أرض الروم و فتح ارقدة، فلما رجع بعسكره، أصابهم مطر شديد من وراء درب الحدث فأصيب منه ناس كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۱۹۸

و فيها ولى إمرة الغرب كلّها موسى بن نصير اللّخمىّ، فسار اليه و قدم الى طنجة و قدّم على مقدّمته طارق بن زياد الصدفىّ مولاهم الذى افتتح الأندلس، و أصاب فيها المائدة التى يزعم أهل الكتاب أنها مائدة سليمان عليه السلام. و فيها حجّ بالناس الوليد بن عبد الملك بن مروان، و قيل أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة. و فيها فرغ الحجاج بن يوسف من بناء واسط، و إنما سمّيت واسط لأنها بين الكوفة بناء واسط و البصرة، منها الى الكوفة خمسون فرسخا و الى البصرة كذلك. و فيها عزل عبد الملك عامل خراسان و ضمّ ولايتها و ولاية سجستان الى الحجاج، فسار الحجاج الى البصرة و استخلف عليها المغيرة بن عبد اللّه بن [أبى] عقيل. و فيها قدم

المهلّب على الحجاج فأجلسه معه على سريره و أعطى أصحابه الأموال و قال: هؤلاء حماة الثغور. و فيها توفّى جابر ابن عبد اللّه بن عمرو الأنصارىّ الصحابىّ أبو عبد اللّه، و هو من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد العقبة الثانية مع الأنصار و كان أصغرهم سنّا، و أسلم قبل العقبة الأولى بعام، و أراد أن يشهد بدرا فخلّفه أبوه على إخوته. و فيها توفّى عبد الرحمن ابن غنم بن كريب الأشعرىّ، اختلفوا فى صحبته، ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من أنصار أهل الشام بعد الصحابة، و قيل: هو تابعىّ ثقة، و قيل: إنّه أسلم على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لم يلقه. قال ابن الأثير: أدرك الجاهلية و ليست له صحبة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۱۹۹

*** السنة الرابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة تسع و سبعين- فيها استولى الحجاج بن يوسف على البحرين و استعمل عليها محمد ابن صعصعة الكلابىّ و ضمّ اليه عمان، فخرج عليه الريّان البكرىّ فهرب محمد و ركب البحر حتى قدم على الحجاج. و فيها غزا الوليد بن عبد الملك بن مروان ملطيّة فغنم و سبى و عاد الى أبيه عبد الملك. و فيها كان الطاعون العظيم بالشام. و فيها حجّ بالناس أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة. و فيها قتل الخليفة عبد الملك بن مروان الحارث ابن عبد الرحمن بن سعد الدمشقىّ الذى ادّعى النبوّة، و كان انضم عليه جماعة كبيرة.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن عبد اللّه بن مسعود الهذلىّ، كان من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، روى عن علىّ بن أبى طالب و ابن مسعود. و فيها أصاب الناس طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم يغز أحد تلك السنة فيما قيل.

و فيها أصاب الروم أهل أنطاكية و ظفروا بهم. و فيها استعفى شريح بن الحارث من القضاء فأعفاه الحجاج و استعمل على القضاء أبا بردة بن أبى موسى الأشعرىّ.

و فيها توفّى النابغة الجعدىّ، و اسمه قيس بن عبد اللّه بن عديس، و قيل عبد اللّه ابن قيس، و قيل حسّان بن قيس، و كنيته أبو ليلى، و كان من شعراء الجاهليّة و لحق الأخطل و نازعه بالشعر، و له صحبة و وفادة على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم.

قال الذهبىّ: و قال يعلى بن الأشدق- و ليس بثقة-: سمعت النابغة يقول:

أنشد ف؟؟؟ النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم:

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا و إنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال: «أين المظهر يا أبا ليلى»؟ فقلت: الجنّة، قال: «أجل إن شاء اللّه» ثم قلت أيضا:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰۰

و لا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدّرا

و لا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «لا يفضض اللّه فاك» مرتين. و مات النابغة بأصبهان و له مائة و عشرون سنة، و قيل مائة و ستون سنة، و قيل مائتا سنة. و فيها توفّى محمود ابن الربيع، و كنيته أبو إبراهيم، ولد على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

*** السنة الخامسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة ثمانين- فيها كان سيل الجحاف بمكّة و هلك فيه خلق كثير من الحجّاج، فكان يحمل الإبل و عليها الأحمال و الرجال و النساء ما لأحد منهم حيلة، و غرقت بيوت مكّة و بلغ السيل الركن، فسمّى ذلك العام عام الجحاف. و فيها كان طاعون الجارف بالبصرة فى قول بعضهم. و فيها خرج عبد الواحد بن أبى الكنود من الإسكندرية و ركب البحر و غزا الفرنج حتى وصل الى قبرس. و فيها هلك أليون عظيم الروم و ملكها. و فيها صلب عبد الملك سعيد بن عبد اللّه بن عليم الجهنىّ على إنكاره القدر، قاله سعيد بن عفير. و فيها توفى جبير بن نفير بن مالك أبو عبد اللّه اليحصبىّ

الحضرمىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام؛ أسلم فى خلافة الصديق رضى اللّه عنه. و فيها توفّى جنادة بن أبى أميّة الأزدىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام. و فيها توفّى حسّان بن النعمان الغسانىّ من أولاد ملوك غسّان، و يقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰۱

إنه ابن المنذر، صاحب الفتوحات بالمغرب، ولّاه معاوية بن أبى سفيان إفريقيّة.

و فيها توفى زيد بن وهب بن خالد أبو سليمان الجهنىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة. و فيها توفى السائب بن يزيد بن سعيد الكندىّ أبو يزيد، من الطبقة الخامسة من المخضرمين، مات رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو حدث الأسنان. و فيها توفّى شريح بن هانئ بن يزيد بن نهبك بن دريد بن الحارث بن كعب، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، كان من أصحاب علىّ رضى اللّه عنه و شهد معه مشاهده، و كان قاضى الكوفة و به يضرب المثل. قال الذهبىّ: إنه مات سنة ثمان و سبعين. و فيها حج بالناس أمير المدينة أبان بن عثمان، و كان على العراق و الشرق الحجاج. و فيها قتل معبد بن عبد اللّه بن عليم الذى يروى حديث الدّباغ، و هو أوّل من قال بالقدر فى البصرة، قتله الحجاج و قيل قتله عبد الملك الخليفة بدمشق.

و فيها توفى شقيق بن سلمة الأزدىّ أبو وائل، أدرك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لم يره، و هو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة. و فيها توفّى أبو إدريس الخولانىّ، و اسمه عائذ اللّه بن عبد اللّه، و قيل عبد اللّه بن إدريس بن عائذ اللّه، قاضى دمشق فى أيّام معاوية و غيره، و هو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الشام. و فيها توفّى عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب، أبو جعفر و قيل أبو محمد، و أمّه أسماء بنت عميس ولدته بالحبشة فى الهجرة، و هو أوّل مولود ولد فى الإسلام بالحبشة، و هو من الطبقة الخامسة، توفّى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو حدث الأسنان، و قيل إنه كان له يوم توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عشر سنين. و فيها توفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰۲

عبيد اللّه بن أبى بكرة الثقفىّ، و كنيته أبو حاتم، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة، و أمّه هولة بنت غليظ من بنى عجل، و هو أوّل من قرأ القرآن بالألحان، و ولى قضاء البصرة، و أوفده الحجاج على الخليفة عبد الملك فسأله أن يولّى الحجاج خراسان و سجستان. و فيها توفى العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوىّ، و هو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، و كان من العبّاد الخائفين. و فيها توفى معاوية ابن قرّة بن إياس بن هلال المزنىّ أبو إياس، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، كان زاهدا عابدا ورعا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

*** السنة السادسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة إحدى و ثمانين- فيها حجّ بالناس سليمان بن عبد الملك بن مروان و حجّت معه أمّ الدرداء. و فيها خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج بن يوسف و خلع عبد الملك بن مروان من الخلافة، و وقع له بسبب ذلك مع الحجاج حروب، و وافقه جماعة كثيرة على ذلك و كاد أمره أن يتمّ. و فيها غزا عبد اللّه بن عبيد اللّه بلاد الروم و وصل الى قاليقلا ففتحها، و يقال: إن أصل الفرات من عندها يجتمع.

و فيها توفى محمد بن علىّ بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية، و الحنفية اسم أمّه، و لها اسم آخر: خولة بنت جعفر بن قيس، و محمد هذا من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، و كنيته أبو القاسم؛ ولد فى خلافة أبى بكر، و قيل لثلاث سنين أو لسنتين بقين من خلافة عمر، و هى السنة التى ولد فيها سعيد بن المسيّب، و كان دينّا عابدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰۳

صاحب رأى و قوّة شديدة الى الغاية. و فيها كانت مقتلة بحير بن ورقاء الصريمىّ.

و فيها كان دخول الديلم قزوين، و سببه أنّ العساكر كانت لا تبرح مرابطة بها، فلما كان فى هذه السنة كان من جملة من رابط بها

محمد بن أبى سبرة الجعفىّ، و كان فارسا شجاعا، فلما قدم قزوين رأى الناس لا ينامون الليل، فقال لهم: أ تخافون أن يدخل عليكم العدوّ؟ قالوا: نعم، قال: لقد أنصفوكم إن فعلوا، افتحوا الأبواب ففتحوها؛ و بلغ ذلك الديلم فبيّتوهم و هجموا [على] البلد و تصايح الناس، فقال محمد بن أبى سبرة: أغلقوا الأبواب فقد أنصفونا، فأغلقوا الأبواب التى للمدينة فقاتلوهم.

و أبلى محمد بلاء حسنا حتى ظفر بهم المسلمون و لم يفلت من الديلم أحد، و لم يعد الديلم بعدها؛ فصار محمد فارس ذلك الثغر، و كان يدمن شرب الخمر، و بقى كذلك الى أيام عمر بن عبد العزيز فأمر بتسييره الى داره، و هى دار الفسّاق بالكوفة، فسيّر إليها، فأغارت الديلم بعده على قزوين و نالت من المسلمين و ظهر الخلل بعده حتى طلب ثانية و أعيد الى قزوين. و فيها توفى سويد بن غفلة، و كنيته أبو أميّة كناه بها عمر بن الخطاب، و هو من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، أدرك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و وفد عليه فوجده قد قبض، و أدرك دفنه و هم ينفضون أيديهم من التراب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

*** السنة السابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة اثنتين و ثمانين- فيها كانت وقعة الزاوية بين محمد بن الأشعث و بين الحجاج بالبصرة، و كان لابن الأشعث مع الحجاج فى السنة الماضية و فى هذه السنة عدّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۰۴

وقائع منها: وقعة دجيل يوم عيد الأضحى، و هى وقعة دير الجماجم، ثم وقعة الأهواز، و يقال: إنّه خرج مع ابن الأشعث ثلاثة و ثلاثون ألف فارس و مائة و عشرون ألف راجل، فيهم علماء و فقهاء و صالحون. و قيل: إنّه كان بينهما أربع و ثمانون وقعة فى مائة يوم، فكانت منها ثلاث و ثمانون على الحجاج و واحدة له، فعند ما انكسر ابن الأشعث خرج الى الملك زنبيل و التجأ إليه حتى مات بعد ذلك فى سنة أربع و ثمانين، و فى موته أقوال كثيرة. و فيها عزل الخليفة عبد الملك بن مروان أبان بن عثمان بن عفّان عن المدينة فى جمادى الآخرة و استعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومىّ، فعزل هشام ابن مساحق عن القضاء بالمدينة و ولّى عوضه عمرو بن خالد الزّرقىّ.

و فيها غزا محمد بن مروان بن الحكم أخو الخليفة عبد الملك أرمينية، فهزم أهلها فسألوه الصلح فصالحهم، و ولّى عليهم أبا شيخ بن عبد اللّه فغدروا به و قتلوه. و قيل بل قتل سنة ثلاث و ثمانين. و فيها توفى أسماء بن خارجة بن مالك الفزارىّ الكوفىّ أحد الأجواد، وفد على الخليفة عبد الملك فقال له عبد الملك: بلغنى عنك خصال شريفة فأخبرنى بها؛ قال أسماء: ما سألنى أحد حاجة إلّا و قضيتها، و لا أكل رجل من طعامى إلا رأيت له الفضل علىّ، و لا أقبل علىّ رجل بحديث إلا و أقبلت عليه بسمعى و بصرى؛ فقال له عبد الملك: حقّ لك أن تشرف و تسود. و فيها توفّى أبو الشعثاء سليم بن أسود بن حنظلة المحاربىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة. و قيل: إنّ وفاة أبى الشعثاء فى غير هذه السنة و الأصح فيها. و فيها توفى عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النّخعىّ أبو بكر، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، كان يسجد على كور عمامته قد حالت بين جبهته و الأرض. و فيها توفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۰۵

المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة، و اسم أبى صفرة ظالم بن سراقة، و كنيته أبو خداش، كان خليفة أبيه على مرو فمات فى شهر رجب، و كان المغيرة جوادا سيّدا شجاعا، و لمّا وصل الخبر الى أبيه وجد عليه وجدا عظيما أثّر فيه ذلك، ثم استناب ابنه يزيد بن المهلّب على مرو.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

*** السنة الثامنة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة ثلاث و ثمانين- فيها حج بالناس أمير المدينة هشام بن إسماعيل المخزومىّ.

و فيها توفى أبو الجوزاء أوس بن خالد الرّبعىّ البصرىّ، و قيل خالد بن سمير، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة. و فيها

توفى روح بن زنباع أبو زرعة الجذامىّ الشامىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام، و كان متميّزا عند الناس فخاف منه معاوية فعزم على قتله ثم خلّى عنه، و كان عظيم دولة عبد الملك بن مروان، و هو الذى قدّم الحجّاج بن يوسف الثقفىّ عند عبد الملك حتى صار من أمره ما صار، و قصته مع الحجاج المذكور مشهورة من قتل عبيده و إحراق خيامه عند ما ولّى الحجاج حرب مصعب بن الزبير. و روح هذا هو زوج هند بنت النعمان بن بشير، و كانت تكرهه، و هى القائلة:

و ما هند إلّا مهرة عربيّة سليلة أفراس تجلّلها بغل

فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى و إن يک إقراف فمن قبل الفحل

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰۶

و قد شاع ذلک فى زمانها حتى قال بعض الشعراء فى صاحب سألّة:

لى صاحب مثل داء البطن صحبته يودّنى كوداد الذّيب للبرأعى

يثنى علىّ جزاه اللّه صالحة ثناء هند على روح بن زنباع

و فيها توفى زاذان الكوفىّ أبو عبد اللّه مولى كندة، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، و كان صالحا صاحب نسک و عبادة و كان بزّازا. و فيها توفى عبد اللّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، أبو محمد الهاشمىّ، من الطبقة الأولى من التابعين، و أمّه هند بنت أبى سفيان؛ ولد فى زمان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأتت به أمّه الى أختها أمّ حبيبة زوجة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، ثم دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عليها فقال: «من هذا»؟ فقالت: ابن عمک و ابن أختى، فتفل فى فيه و دعا له. و فيها توفى عبد اللّه بن شدّاد بن الهاد، و اسم الهاد عمرو الليثىّ، و سمّى الهاد لأنه كان يوقد ناره للأضياف ليلا و لمن سلک الطريق، و هو من الطبقة الأولى من تابعى المدينة، و أمّه سلمى بنت عميس الخثعميّة أخت أسماء.

و فيها توفى عبد الرحمن بن يسار أو بلال أبى ليلى، صحب أبوه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و شهد معه أحدا و ما بعدها. و أمّا عبد الرحمن هذا فإنه تابعىّ من أهل الكوفة، من الطبقة الأولى، و كان عالما زاهدا خرج على الحجاج بن يوسف، قتل بدجيل و قيل بل غرق فى نهر دجيل مع ابن الأشعث. و فيها توفى معبد الجهنىّ من أهل البصرة و هو أوّل من تكلم فى القدر، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، و حضر التحكيم بدومة الجندل. و فيها توفى المهلّب بن أبى صفرة اسمه ظالم

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰۷

ابن سراق بن صبح الأزدىّ العتكىّ البصرىّ، و فى اسم المهلب أقوال كثيرة، قيل:

اسمه سارق بن ظالم، و قيل بالعكس، و قيل طارق بن سارق، و قيل قاطع بن سارق و قيل الذى ذكرناه أوّلا؛ الأمير أبو سعيد أحد أشراف أهل البصرة و وجوههم و فرسانهم، ولد عام الفتح فى حياة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و ولّى الأعمال الجليلة، و له مواقف مع الروم و غيرها الى أن توفى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و واحد و عشرون إصبعا.

*** السنة التاسعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة أربع و ثمانين- فيها فتحت المصّيصة على يد عبد اللّه بن عبد الملک بن مروان.

و فيها افتتح موسى بن نصير ملک درنة من بلاد المغرب، فقتل و سبى حتى قيل:

إنّ السبى بلغ خمسين ألفا. و فيها غزا محمد بن مروان أرمينية فهزمهم و حرق كنائسهم، و تسمى سنة الحريق. و فيها قتل الحجاج أيوب بن القرّيّة و كان من فصحاء العرب و بلغائهم و أجوادهم، كان خرج أيضا مع محمد بن الأشعث، و اسمه أيّوب ابن زيد بن قيس أبو سليمان الهلالىّ، ثم ندم الحجاج على قتله. و ابن القرّيّة هذا له حكايات كثيرة فى الجود و الكرم و الفصاحة، منها: أنّه لما أحضره الحجاج ليقتله، فقال له ابن القرّية: أقلنى عثرتى، و اسقنى ريقى فإنه «ليس جواد إلّا له كبوة، و لا شجاع إلّا له هبوة، و لا صارم

إلا له نبوة»؛ فقال الحجاج: كلا! و اللّه لأزيرنّك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰۸

جهنّم؛ قال: فأرحنى فإنى أجد حرّها، فأمر به فضربت عنقه، فلما رآه قتيلا قال:

لو تركناه حتى نسمع من كلامه!. و فيها ولى إمرة الإسكندرية عياض بن غنم التّجيبىّ. و فيها بعث عبد الملك بن مروان بالشّعبىّ الى أخيه عبد العزيز صاحب الترجمة الى مصر بسبب البيعة للوليد بن عبد الملك حسبما ذكرناه فى صدر ترجمة عبد العزيز. و فيها حجّ بالناس هشام بن إسماعيل. و فيها ظفر الحجاج برأس محمد بن الأشعث و طيف بها فى الأقاليم. و فيها قتل الحجاج حطيطا الزيات الكوفىّ، كان عابدا زاهدا يصدع بالحقّ، قتله الحجاج لتشيّعه و لميله لابن الأشعث. قيل: إنه لما أحضره بين يديه قال له الحجاج: ما تقول فى أبى بكر و عمر؟ قال: أقول فيهما خيرا، قال: ما تقول فى عثمان؟ قال: ما ولدت فى زمانه، فقال له الحجاج: يا بن اللخناء، ولدت فى زمان أبى بكر و عمر و لم تولد فى زمن عثمان! فقال له حطيط:

يا بن اللخناء، إنى وجدت الناس اجتمعوا فى أبى بكر و عمر فقلت بقولهم، و وجدت الناس اختلفوا فى عثمان فوسعنى السكوت، فقال معدّ لعنه اللّه (معدّ صاحب عذاب الحجاج): إنى أريد أن تدفعه الىّ، فو اللّه لأسمعنّك صياحه، فسلّمه اليه فجعل يعذّبه ليلته كلّها و هو ساكت، فلما كان وقت الصبح كسر ساق حطيط، ثم دخل عليه الحجّاج لعنه اللّه فقال له: ما فعلت بأسيرك، فقال: إن رأى الأمير أن يأخذه منّى، فقد أفسد علىّ أهل سجنى، فقال له الحجاج: علىّ به فعذّبه بأنواع العذاب و هو صابر، فكان يأتى بالمسالّ فيغرزها فى جسمه و هو صابر، ثم لفّه فى بارية و ألقاه حتى مات. و فيها توفّى أبو عمرو سعد بن إياس الشيبانىّ صاحب العربية و أيام الناس، كان إماما فيهما، و هو من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة، شهد القادسيّة و روى عن عمر و علىّ و ابن مسعود و غيرهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۰۹

امر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و نصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و واحد و عشرون إصبعا.

*** السنة العشرون من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر و هى سنة خمس و ثمانين- فيها كانت وفاة عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة، حسبما تقدّم ذكره، فى الطاعون العظيم الذى كان فى هذه السنة بمصر و أعمالها، و هو ثامن طاعون كان فى الإسلام على قول بعضهم، و قد ذكرنا ذلك فيما مضى فى حوادث سنة ست و ستين. و فيها غزا محمد بن مروان إرمينية فأقام بها سنة و ولّى عليها عبد العزيز بن حاتم بن النّعمان الباهلىّ، فبنى مدينة أردبيل و مدينة برذعة. و فيها جهّز عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان يزيد بن حنين فى جيش فلقيه الروم فى جيش كثير فأصيب الناس، و قتل ميمون الجرجانى فى ألف نفس من أهل أنطاكية.

و فيها عزل يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة عن خراسان، و ولّى الفضل أخوه مدّة يسيرة ثم عزل أيضا، و ولّى قتيبة بن مسلم. و فيها قتل موسى بن عبد اللّه بن خازم السّلمىّ و كان بطلا شجاعا و سيدا مطاعا، كان غلب على ترمذ و ما وراء النهر مدّة سنين و حارب العرب من هذه الجهة و الترك من تلك الجهة، و جرت له وقعات عظيمة، و آخر الأمر أنه خرج ليلة فى هذه السنة بعساكره ليغير على جيش فعثر به فرسه فابتدره ناس من ذلك الجيش و قتلوه. و فيها حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومىّ. و فيها توفّى عبد اللّه بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ، و كان له لما مات النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم أربع سنين. و فيها توفى واثلة بن الأسقع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۱۰

ابن عبد العزّى بن عبدياليل، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، و كان ينزل ناحية المدينة، فأتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فصلّى معه الصبح و بايعه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و واحد و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية عبد اللّه بن عبد الملك على مصر

هو عبد اللّه ابن الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة ابن عبد شمس، القرشىّ الأموىّ الأمير أبو [عمر]، ولد فى حدود سنة ستين و نشأ بدمشق تحت كنف والده عبد الملك، و ندبه أبوه فى خلافته الى عدّة غزوات، و افتتح المصّيصة فى سنة أربع و ثمانين و قتل و سبى و غنم؛ ثم ولّاه أبوه إمرة مصر بعد موت عمه عبد العزيز بن مروان فى سنة خمس و ثمانين، فتوجّه اليها و دخلها فى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس و ثمانين، و قيل من سنة ست و ثمانين. و دخل مصر ابن سبع و عشرين سنة، و كان أبوه عبد الملك أمره أن يعفّى آثار عبد العزيز؛ فأوّل ما دخل عبد اللّه المذكور استبدل العمّال بعمّال غيرهم و الأصحاب بأصحاب أخر، و استعمل على شرطة مصر عبد الأعلى، و منع من لبس البرانس، و كان فيه شدّة بأس. فلم يكن إلا أشهر و توفّى أبوه عبد الملك بن مروان و ولى الخلافة من بعده أخوه الوليد بن عبد الملك، فأقرّه الوليد على إمرة مصر على عادته؛ فأمر عبد اللّه المذكور أن تنسخ دواوين مصر بالعربية، و كانت تكتب بالقبطيّة، ففعل ذلك. ثم وقع فى سنة سبع و ثمانين الشراقى بمصر و علت الأشعار بها الى الغاية، حتى قيل: إن أهل مصر لم يروا فى عمرهم مثل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۱۱

تلك الأيام، وقاست أهل مصر شدائد بسبب الغلاء، فاستشأمت الناس بكعبه.

هذا مع ما كان عليه من الجور؛ فإنه كان يرتشى و يأخذ الأموال من الخراج و غيره.

و لما شاع ذلك عنه طلبه أخوه الوليد من مصر، فخرج عبد اللّه من مصر اليه بدمشق فى صفر سنة ثمان و ثمانين، و استخلف على مصر عبد الرحمن بن عمرو بن مخزوم الخولانىّ. هذا و أهل مصر فى شدّة عظيمة من عظم الغلاء؛ فأقام عند الوليد مدّة يسيرة ثم عاد الى مصر حتى عزله أخوه الوليد بن عبد الملك عن إمرة مصر فى سنة تسعين، و ولّى عوضه على مصر قرّة بن شريك الآتى ذكره. فكانت ولاية عبد اللّه هذا على مصر ثلاث سنين و عشرة أشهر. و بعد عزله توجّه الى دمشق عند أخيه الوليد. و خرج من مصر بجميع أمواله و استصحب معه الهدايا و التحف الى أخيه الوليد. فلمّا وصل الى الأردنّ أحيط به من قبل أخيه الوليد فأخذ جميع ما كان معه، و حمل عبد اللّه المذكور الى أخيه الوليد. و عبد اللّه هذا أمّه أمّ ولد لأن أكبر إخوته الوليد ثم سليمان ثم مروان الأكبر- درج - و عائشة، و أمّهم ولّادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن خزيمة؛ ثم يزيد و مروان الأصغر و معاوية و أمّ كلثوم، و أمّهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان؛ ثم هشام و أمّه أمّ هشام بنت إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّة و اسمها عائشة؛ ثم أبو بكر، و كان يعرف ببكّار، و أمّه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد اللّه؛ ثم الحكم و أمّه أمّ أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان؛ ثم فاطمة و أمّها أمّ المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة؛ ثم عبد اللّه هذا صاحب الترجمة، و مسلمة و النّذر و عنبسة و محمد و سعيد الخير و الحجّاج لأمّهات الأولاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۱۲

*** السنة الأولى من ولاية عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان على مصر و هى سنة ست و ثمانين- فيها كان طاعون القينات، سمّى بذلك لأنه بدأ فى النساء، و كان بالشام و واسط و البصرة. و فيها سار قتيبة بن مسلم متوجها الى ولايته فدخل خراسان و تلقّاه دهاقين بلخ و ساروا معه، و أتاه أيضا أهل صاغان بهدايا و مفتاح من ذهب و سلموا له بلادهم بالأمان. و فيها افتتح مسلمة بن عبد الملك حصن بولق و حصن الأخرم. و فيها توفى الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ بن كلاب، أمير المؤمنين أبو الوليد، القرشىّ الأموى، والد عبد اللّه هذا صاحب الترجمة؛ بويع بالخلافة بعهد من أبيه مروان بن الحكم، و كان ذلك بعد أن دعا عبد اللّه بن الزبير لنفسه بالخلافة، و تمّ أمر عبد الملك المذكور فى الخلافة و بقى على مصر و الشام، و ابن الزبير على باقى البلاد، مدّة سبع سنين و الحروب ثائرة بينهم، ثم غلب عبد الملك على العراق و ما والاها بعد قتل مصعب بن الزبير، ثم ولّى الحجاج بن يوسف الثقفىّ العراق و محاربة عبد اللّه ابن الزبير حتى قتله، و استوثق الأمر بقتل عبد اللّه بن الزبير لعبد الملك، و دام فى الخلافة حتى توفى بدمشق فى شوّال. و خلافته المجمع عليها (أعنى بعد قتل عبد اللّه ابن الزبير) من وسط

سنة ثلاث و سبعين.

و قال الشعبىّ: خطب عبد الملك فقال: اللهم إنّ ذنوبى عظام، و إنها صغار فى جنب عفوك، فاغفرها لى يا كريم. و كان مولد عبد الملك سنة ست و عشرين من الهجرة، و كان عابدا ناسكا قبل الخلافة، فلما أتته الخلافة تغيّر عن ذلك كلّه و ولّى الحجاج على العراق. قيل: إنّ الحسن البصرىّ سئل عن عبد الملك هذا فقال:

ما أقول فى رجل الحجاج سيّئة من سيّئاته!. و فيها هلك ملك الروم الأحرم بورى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۱۳

قبل عبد الملك بن مروان بشهر. و فيها حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومى. و فيها توفى بشر بن عقربة الجهنىّ أبو اليمان. قال الواقدىّ: قتل أبوه عقربة يوم أحد، قال بشر: فلقينى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أنا أبكى فقال: «يا حبيب ما يبكيك» فقلت: قتل أبى، قال: «ما ترضى أن أكون أباك و عائشة أمّك» و مسح على رأسى بيده، فكان أثريده من رأسى أسود و سائره أبيض. و فيها توفى عبد اللّه بن أبى أوفى الأسلمىّ، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، و كان ممن بايع تحت الشجرة و شهد مع النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم غزوة بنى النّضير و الخندق و القريظة. و فيها توفى أبو أمامة صدىّ بن عجلان الباهلىّ، من الطبقة الرابعة من الصحابة. و فيها حبس الحجاج يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة و عزل حبيب بن المهلّب عن كرمان، و عزل عبد الملك عن شرطته، و كان الحجاج أمير العراق كله و الشرق فى هذه السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

*** السنة الثانية من ولاية عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان على مصر و هى سنة سبع و ثمانين- فيها افتتح قتيبة بن مسلم أمير خراسان بيكند. و فيها شرع الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان فى بناء جامع دمشق الأموىّ و كان نصفه كنيسة النصارى، و على ذلك صالحهم أبو عبيدة بن الجرّاح؛ فقال لهم الوليد: إنا قد أخذنا كنيسة مريم عنوة فأنا أهدمها، فرضوا بهدم هذه الكنيسة و إبقاء كنيسة مريم؛ و المحراب الكبير هو مكان باب الكنيسة. ثم كتب الوليد الى ابن عمه عمر بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۱۴

عبد العزيز بن مروان و هو أمير المدينة ببناء مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم. و كانت ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة فى أوائل هذه السنة أيضا و له من العمر خمس و عشرون سنة بعد أن صرف عنها؟؟؟ بن إسماعيل المخزومىّ؛ و دام عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة الى أن عزله الوليد أيضا بأبى بكر بن [عمرو بن] حزم.

و فيها حجّ بالناس عمر بن عبد العزيز و هو أمير المدينة؛ و كان على قضاء المدينة أبو بكر ابن عمرو بن حزم. و فيها توفّى أميّة بن عبد اللّه بن خالد بن أسيد. و فيها قدم نيزك طرخان على قتيبة بن مسلم فصالحه و أطلق ما فى يده من أسارى المسلمين.

و فيها غزا قتيبة المذكور نواحى بخارا فكانت ملحمة عظيمة هزم اللّه فيها المشركين.

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك فافتتح قمقم و بحيرة الفرسان، فقتل و سبى، و يسّر اللّه تعالى فى هذا العام بفتوحات كبار على الإسلام. و فيها توفى قبيصة بن ذؤيب ابن حلحلة بن عمرو الخزاعىّ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة و الثانية من أهل الشام، ولد على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عام الفتح، و كان على خاتم الخليفة عبد الملك بن مروان و صاحب أمره و أقرب الناس إليه. و فيها توفّى مطرّف بن عبد اللّه بن الشّخّير بن عوف بن كعب، أبو عبد اللّه الحرشىّ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، و كان له فضل و ورع و رواية، و كان بعيدا من الفتن. و فيها توفّى أبو الأبيض العنسىّ و هو من التابعين، كان كثير الغزو و الجهاد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۱۵

*** السنة الثالثة من ولاية عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين- فيها جمع الروم جمعا عظيما و أقبلوا فالتقاهم قتيبة بن مسلم و معه العباس ابن الخليفة الوليد، فهزم اللّه الروم و قتل منهم خلق كثير، و افتتح المسلمون سوسنة و طوانة. و فيها غزا قتيبة أيضا الترك فزحفوا إليه و معهم أهل فرغانة و عليهم ابن أخت ملك الصين، و يقال: بلغ جمعهم مائتى ألف، فكسرهم قتيبة، و كانت ملحمة عظيمة أيضا. و فيها توفّى عبد اللّه بن أبى قتادة بن ربعيّ الأنصارىّ الخزرجىّ من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة. و فيها كان فتح طوانة من أرض الروم على يد مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد بن عبد الملك. و فيها حج بالناس أمير المدينة عمر بن عبد العزيز و وصل جماعة من قريش، و ساق معه بدنا و أحرم من ذى الحليفة، فلما كان بالتّنعيم أخبر أن مكّة قليلة الماء و أنهم يخافون على الحاجّ العطش، فقال عمر: تعالوا ندع اللّه تعالى، فدعا و دعا الناس معه، فما وصلوا الى البيت إلا مع المطر، و سال الوادى فخاف أهل مكّة من شدّته، و مطرت عرفة و مكة و كثر الخصب. و فيها كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره بإدخال حجر أزواج النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المسجد و أن يشترى ما بنواحيه، حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع و أن يقدّم القبلة، ففعل عمر ذلك. و فيها توفّى عبد اللّه بن بسر المازنىّ (مازن بن منصور) و كان ممن صلّى إلى القبلتين، و هو آخر من مات بالشام من الصحابة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و واحد و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۱۶

*** السنة الرابعة من ولاية عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان على مصر و هى سنة تسع و ثمانين فيها افتتح موسى بن نصير جزيرتى ما يرقة و منرقة، و هما جزيرتان فى البحر بين جزيرة صقلّيّة و جزيرة الأندلس، و تسمى هذه الغزوة غزوة الأشراف لكثرة الأشراف التى كانوا بها (أعنى أشراف العرب). و فيها غزا قتيبة «وردان خذاه» ملك بخارا فلم يطقهم و رجع. و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك عمّوريّة فلقى جمعا من الروم فهزمهم اللّه. و فيها ولى خالد بن عبد اللّه القسرىّ مكّة و هى أوّل ولايته. و فيها غزا مسلمة أيضا و العباس بن الوليد بن عبد الملك الروم، فافتتح مسلمة حصن سورية و افتتح العباس مدينة أذرولية. و فيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز. و فيها توفى ظليم مولى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح بإفريقيّة. و فيها عزل عمران بن عبد الرحمن عن قضاء مصر بعبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج و له خمس و عشرون سنة.

و فيها توفى عمران بن حطّان السّدوسىّ الخارجىّ، كان شاعر الخوارج؛ و روى عن أبى موسى و عائشة رضى اللّه عنهما، و كان عمران فصيحا قبيح الشكل، و كانت زوجته جميلة، فدخل عليها يوما و هى بزينتها فاعجبته و علمت منه ذلك، فقالت: أبشر فإنى و إيّاك فى الجنة؛ قال: و من أين علمت؟ قالت: لأنّك أعطيت مثلى فشكرت، و أنا ابتليت بمثلك فصبرت، و الصابر و الشاكر فى الجنة.

و من شعره فى عبد الرحمن ابن ملجم و قومه:

يا ضربة من تقىّ ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۱۷

إنّى لأذكره يوما فأحسبه أو فى البريّة عند اللّه ميزانا

أكرم بقوم بطون الطير أقبرهم لم يخلطوا دينهم بغيا و عدوانا

قلت: و هذا مذهب الخوارج، فإنهم يكفّرون بالمعصية. و فيها توفى يحيى بن يعمر أبو سليمان الليثى البصرىّ، و كان عالما بالقراءات و العربيّة، و هو أوّل من نقّط المصاحف، و كان ولّاه الحجاج [من برّه] قضاء مرو، و كان يقضى بالشاهد و اليمين ا ه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية قرّة بن شريك على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱؛ ص۲۱۷

قرّة بن شريك بن مرثد بن حازم بن الحارث بن حبش بن سفيان بن عبد اللّه ابن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان العبسيّ أمير مصر؛ ولى مصر بعد عزل عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان على صلاة مصر و خراجها، و دخلها يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأوّل سنة تسعين.

قال العلامة شمس الدين يوسف بن قرأوغلى فى تاريخه «مرآة الزمان»: كان قرّة من أمراء بنى أميّة و ولّاه الوليد مصر، و كان سيئ التدبير خبيثا ظالما غشوما فاسقا منهمكا، و هو من أهل قنّسرين، قدم مصر سنة تسع و ثمانين أو سنة تسعين، و كان الوليد عزل أخاه عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان، و ولى قرّة و أمره ببناء جامع مصر و الزيادة فيه سنة اثنتين و تسعين، فأقام فى بنائه سنتين. قلت: و قد قدّمنا فى ترجمة عمرو بن العاص عند ذكر بنائه جامعه نبذة من ذلك ا ه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۱۸

قال: و كان الناس يصلّون الجمعة فى قيساريّة العسل حتى فرغ قرّة من بنائه، و كان الصنّاع اذا انصرفوا من البناء دعا بالخمور و الزمور و الطبول فيشرب الخمر فى المسجد طول الليل، و يقول: لنا الليل و لهم النهار؛ و كان أشرّ خلق اللّه؛ و تحالفت الأزارقة على قتله فعلم فقتلهم؛ و كان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد لتوليته مصر. و مات قرّة فى سنة خمس و تسعين بمصر. و ورد على الوليد البريد فى يوم واحد بموت الحجاج بن يوسف و موت قرّة، فصعد المنبر و هو حاسر شعثان الرأس فنعاهما الى الناس، و قال: و اللّه لأشفعنّ لهما شفاعة تنفعهما؛ فقال عمر بن العزيز رضى اللّه عنه و هو ابن عمّ الوليد المذكور: انظروا الى هذا الخبيث، لا أناله اللّه شفاعة محمد صلى اللّه عليه و سلم و ألحقه بهما، فاستجاب اللّه دعاءه و أهلك الوليد بعدهما بثمانية أشهر أو أقل. انتهى كلام صاحب «مرآة الزمان» بعد ما ساق وفاته فى سنة خمس و تسعين؛ و الأصحّ ما سنذكره فى وفاته من قول الذهبىّ و غيره من المؤرّخين.

و أمّا قوله: إنّ الوليد مات بعد وفاة قرّة بثمانية أشهر، فليس كذلك؛ لأن وفاة قرّة فى ليلة الخميس لستّ بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ست و تسعين؛ و وفاة الوليد فى نصف جمادى الآخرة، قاله خليفة بن خيّاط ا ه.

و قيل: إنّ عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه ذكر عنده ظلم الحجاج و غيره من ولاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك، فقال: الحجاج بالعراق! و الوليد بالشأم! و قرّة بن شريك بمصر! و عثمان بالمدينة! و خالد بمكة! اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما و جورا فأرح؟؟؟ الناس!. فلم يمض غير قليل حتى توفّى الحجاج و قرّة بن؟؟؟ فى شهر واحد، ثم تبعهم الوليد، و عزل عثمان و خالد، فاستجاب اللّه لعمر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۱۹

قال ابن الأثير: و ما أشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد بن أبيه حيث كتب الى معاوية يقول: قد ضبطت العراق بشمالى؛ و يمينى فارغة- يعرّض بذلك أنّ شماله للعراق و تكون يمينه بإمارة الحجاز- فقل ابن عمر لمّا بلغه ذلك: اللهم أرحنا من يمين زياد و أرح أهل العراق من شماله؛ فكان أوّل خبر جاءه موت زياد.

و لما كان قرّة على مصر أمره الوليد بهدم ما بناه عمه عبد العزيز بن مروان لما كان أمير مصر ففعل قرّة ذلك؛ ثم أخذ بركة الحبش و أحياها و غرس بها القصب، فقيل لها «إسطبل قرّة».

و قال الحافظ أبو سعيد بن يونس، بعد ما ذكر نسبه بنحو مما ذكرناه، كان أمير مصر للوليد بن عبد الملك و كان خليعا، روى عن سعيد بن المسيّب حديثا واحدا، رواه عنه حكيم بن عبد اللّه بن قيس. و توفى قرّة بمصر و هو وال عليها فى شهر ربيع الأوّل سنة ست و تسعين، و كان الوليد بن عبد الملك ولّى قرّة مصر و عزل عنها أخاه عبد اللّه ابن عبد الملك؛ فقال رجل من أهل مصر شعرا و كتب به الى الوليد بن عبد الملك:

عجبا ما عجبت حين أتانا أن قد امّرت قرّة بن شريك

و عزلت الفتى المبارك عنّا ثم فتلت فيه رأى أبيك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲۰

ثم قال ابن يونس: حدّثنى أبو أحمد بن يونس بن عبد الأعلى و كهمس ابن معمر و عيسى بن أحمد الصّدفىّ و غيرهم، قالوا: حدّثنا محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم ابن عبد اللّه بن قيس عن قرّة بن شريك: أنه سأل ابن المسيّب عن الرجل ينكح عبده وليدته ثم يريد أن يفرّق بينهما؛ قال: ليس له أن يفرّق بينهما. قال ابن يونس: ليس لقرّة بن شريك غير هذا الحديث الواحد. انتهى كلام ابن يونس.

قلت: و كانت ولاية قرّة على مصر ست سنين إلا أياما. و تولى إمرة مصر بعده عبد الملك بن رفاعة الآتى ذكره؛ و كان من عظماء أمراء الوليد بن عبد الملك، و كان الوليد عند أهل الشأم من أفضل خلفائهم، بنى المساجد: مسجد دمشق و مسجد المدينة، و وضع المنابر، و أعطى المجذّمين أموالا و منعهم من سؤال الناس، و أعطى كل مقعد خادما، و كل ضرير قائدا، و فتح فى ولايته فتوحات عظاما: منها الأندلس و كاشغر و الهند؛ و كان يمر بالبقال فيقف عليه و يأخذ منه حزمة بقل فيقول:

بكم هذه؟ فيقول: بفلس، فيقول: زد فيها. و كان صاحب بناء و اتخاذ للمصانع؟؟؟

و الضّياع، فكان الناس يلتقون فى زمانه فيسال بعضهم بعضا عن البناء. و كان سليمان ابن عبد الملك صاحب طعام و نكاح. فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح و الطعام. و كان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة، فكان الناس يسأل بعضهم بعضا فى أيامه: ما وزدك الليلة، و كم تحفظ من القرآن، و ما تصوم من الشهر؟

قلت: و لم أذكر هذا كله إلا لما قدّمناه من الحط على الوليد من أقوال المؤرّخين، فأردت أن أذكر من محاسنه أيضا ما نقله غيرهم ا ه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲۱

*** السنة الأولى من ولاية قرّة بن شريك على مصر و هى سنة تسعين- فيها غزا قتيبة بن مسلم «وردان خذاه» الغزوة الثانية، فاستصرخ وردان خذاه على قتيبة بالترك، فالتقاهم قتيبة و هزمهم اللّه تعالى و فضّ جمعهم. ثم غزا قتيبة أيضا فى السنة أهل الطالقان بخراسان فقتل منهم مقتلة عظيمة. و فيها غزا العباس ابن الخليفة الوليد ابن عبد الملك بن مروان فبلغ الى أرزن ثم رجع. و فيها توفى خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان، أبو هاشم الأموىّ الدمشقىّ أخو معاوية الرجل الصالح و عبد اللّه.

قيل: إن خالدا هذا بويع بالخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد بن معاوية فلم يتم أمره، و وثب مروان بن الحكم على الأمر و خلع خالدا هذا و تزوّج بأمه، و قد مرّ ذكر قتلها له فى ترجمة مروان. و كان خالد المذكور موصوفا بالعلم و العقل و الشجاعة، و كان مولعا بالكيمياء. و قيل: إنه هو الذى وضع حديث السفيانىّ «إنه يأتى فى آخر الزمان» ... لمّا سمع بحديث المهدىّ. انتهى. و فيها توفى عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة، و كان فقيها شاعرا. و فيها توفى أبو الخير مرثد بن عبد اللّه اليزنىّ. و فيها فتحت بخارا على يد قتيبة، ثم صالح قتيبة أهل الصّغد و رجع بهم ملكهم طرخون الى بلاده.

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم و افتتح الحصون الخمسة [التى بسورية].

و فيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم الى الوليد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲۲

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و تسعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

*** السنة الثانية من ولاية قرّة بن شريك على مصر و هى سنة إحدى و تسعين- فيها سار قتيبة بن مسلم الى أن وصل الى فارياب فخرج اليه ملكها سامعا مطيعا، فاستعمل عليها قتيبة عامر بن مالك و رجع. و فيها عزل الوليد عمّه محمد بن مروان عن الجزيرة و أذربيجان و ولّاها أخاه مسلمة بن عبد الملك بن مروان؛ فقدم مسلمة و انتدب إلى الغزو فغزا إلى أن وصل فى هذه السنة الى الباب

من بحر أذربيجان، فافتتح مدائن و حصونا كثيرة. و فيها افتتح قتيبة بن مسلم أمير خراسان شومان و كشّ و نسف، و امتنع عليه أهل فارياب فأحرقها، و جهّز أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى طرخون ملك تلك البلاد، فجرت له معه حروب و مواقف؛ ثم صالحه عبد الرحمن و أعطاه طرخون أموالا و تقهقر إلى أخيه قتيبة الى بخارا، فانصرفوا حتى قدموا مرو؛ فقالت الصّغد لطرخون ملكهم: إنك رضيت بالذلّ و الجزية و أنت شيخ كبير لا حاجة لنا فيك، و عزلوه عنهم. و فيها غزا موسى بن نصير طليطلة (مدينة بالأندلس من بلاد الغرب) بعد ما استولى على الجزيرة و افتتح حصونها، و دخل طليطلة عنوة، فوجد فى دار المملكة مائدة سليمان بن داود عليهما السلام؛ و هى من خليطين ذهب و فضة و عليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ و جوهر. و قال الهيثم: افتتحها طارق فى سنة اثنتين و تسعين، و قيل غير ذلك. و فيها أيضا قتل قتيبة طرخان ملك الترك و بعث برأسه الى الحجاج ابن يوسف الثقفىّ. و فيها قدم محمد بن يوسف الثقفىّ أخو الحجاج من اليمن بهدايا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲۳

عظيمة، فأرسلت أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد و بنت عمه تطلبها منه؛ فقال محمد أخو الحجاج: حتى يراها أمير المؤمنين فغضبت، ثم رآها الوليد و بعث بها إلى أمّ البنين فلم تقبلها، و قالت: قد غصبها من أموال الناس؛ فسأله الوليد؛ فقال: معاذ اللّه! فأحلقه الوليد بين الركن و المقام خمسين يمينا أنه ما ظلم أحدا و لا غصبه حتى قبلتها أمّ البنين. و كان محمد هذا عامل صنعاء، و كان يسبّ علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه على المنابر؛ و لهذا كان يقول عمر بن عبد العزيز: «الحجاج بالعراق! و أخوه محمد باليمن! و عثمان بن حيّان بالحجاز! و الوليد بالشأم! و قرّة بن شريك بمصر! امتلأت بلاد اللّه جورا!. و فيها حج بالناس الوليد ابن عبد الملك، فلما دخل إلى المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه و أخرج الناس منه و لم يبق غير سعيد بن المسيّب، فلم يجسر أحد من الحرس أن يخرجه، فقيل له:

لو قمت! فقال: لا- أقوم حتى يأتى الوقت الذى أقوم فيه؛ قيل: فلو سلّمت على أمير المؤمنين! قال: و اللّه لا أقوم إليه؛ قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت أعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلا يراه، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال: من ذلك الشيخ؟

أ هو سعيد؟ قال عمر: نعم، و من حاله كذا و كذا، و لو علم بمكانك لقام فسلّم عليك و هو ضعيف البصر؛ فقال الوليد: قد علمنا حاله و نحن نأتيه، فدار فى المسجد ثم أتاه، فقال: كيف أنت أيها الشيخ؟- فو اللّه ما تحرّك سعيد- فقال: بخير و الحمد للّه، فكيف أمير المؤمنين و كيف حاله؟ فانصرف الوليد و هو يقول: هذا بقيّة الناس. و صلّى الوليد الجمعة بالمدينة فخطب الناس الخطبة الأولى جالسا. ثم قام فخطب الثانية قائما.

قال إسحاق بن يحيى: فقلت لرجاء بن حيوة و هو معه: أ هكذا يصنعون؟ قال:

هكذا صنع معاوية و هلم جرّا؛ قال فقلت: ألا تكلّمه! قال: أخبرنى قبيصة بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲۴

ذؤيب أنه كلّم عبد الملك فلم يترك القعود و قال: هكذا خطب عثمان؛ قال فقلت: و اللّه ما خطب إلا قائما؛ قال رجاء: روى لهم شىء فأخذوا به. و فيها توفى أنس بن مالك بن النّضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدىّ بن النجّار، أبو حمزة الأنصارىّ النجارىّ الخزرجىّ خادم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و آخرهم موتا، و هو من المكثرين، مات فى هذه السنة؛ قاله الإمام أحمد، و كذا قال الهيثم بن عدىّ و سعيد بن عفير و أبو عبيد.

و قال الواقدىّ: سنة اثنتين و تسعين، و تابعه معن بن عيسى عن ابن لأنس ابن مالك. و قال سعيد بن عامر و إسماعيل بن علية و أبو نعيم و المدائنى و الفلاس و خليفة و قعنب و غيرهم: سنة ثلاث و تسعين. و قال محمد بن عبد اللّه الأنصارىّ:

اختلف علينا مشيختنا فى سنّ أنس: فقال بعضهم: بلغ مائة و ثلاث سنين، و قال بعضهم: بلغ مائة و سبع سنين، و قال يحيى بن بكير: توفى أنس و هو ابن مائة و سنة، و مات له فى الطاعون الجارف ثمانون ولدا.

قلت: و هذا بدعاء النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم، فإنه دعا له: «اللهم ارزقه مالا و ولدا و بارك له فيه». قال أنس: فإنى لمن أكثر الأنصار مالا، و حدّثنى ابنتى آسية أنه دفن من صلبى الى مقدم الحجاج البصرة تسعة و عشرون و مائة. و فيها توفى محمد ابن يوسف الثقفيّ أخو الحجاج عامل صنعاء باليمن، و قد تقدّم ذكر هديته إلى الوليد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲۵

*** السنة الثالثة من ولاية قرّة بن شريك على مصر و هى سنة اثنتين و تسعين- فيها حج بالناس الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز. و فيها غزا عمر بن الوليد و مسلمة ابن عبد الملك بلاد الروم و فتح مسلمة حصونا كثيرة، يقال: إنه بلغ الى الخليج و فتح سوسنة. و فيها توفّى إبراهيم بن يزيد بن شريك من تيم الرّباب، أبو أسماء، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة، و كان يقصّ على الناس. و فيها توفّى بلال ابن أبى الدّرداء أبو محمد الأنصارىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشأم، كان قاضيا على دمشق فى زمان يزيد بن معاوية و بعده الى أن عزله عبد الملك بن مروان بأبى إدريس الخولانىّ. و فيها توفى عبد الرحمن بن يزيد بن جارية بن عامر بن مجمّع أبو محمد الأنصارىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة، و أمّه جميلة بنت ثابت ابن أبى الأقلح، و أخوه لأمّه عاصم بن عمر بن الخطاب؛ و ولد على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفى طويس المغنّى صاحب الألحان، و هو أوّل من غنّى بالألحان فى الإسلام، و هو تصغير طاوس. و فيها فتحت جزيرة الأندلس على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير. و فيها فتحت جزيرة سردانية على يد جيش موسى بن نصير، و هذه الجزيرة فى بحر الروم، و هى من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلّيّة و أقريطش، و هى كثيرة الفواكه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲۶

*** السنة الرابعة من ولاية قرّة بن شريك على مصر و هى سنة ثلاث و تسعين- فيها افتتح قتيبة خوارزم و سمرقند، و كان ساكنها الصّغد، و بنى بها مسجدا و خطب بنفسه فيه، و أخذ من أهلها عن رقبتهم ستة آلاف ألف و ثلاثين ألفا، و وجد فى سمرقند جارية من ولد يزدجرد فبعث بها إلى الحجاج فأرسلها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد بن الوليد. و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم و فتح حصن الحديد و قلعة غزالة. و فيها غزا العباس بن الوليد ففتح سميساط و طرسوس و المرزبان. و فيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة بسبب أنّ عمر كتب إلى الوليد يخبره بظلم الحجاج و سفكه الدماء و ما يفعل بأهل العراق و خوّفه عواقبه.

و فيها توفّى وضّاح اليمن، و اسمه عبد اللّه بن إسماعيل بن عبد كلال، كان من أهل صنعاء من الأنبار، و قيل: اسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال؛ و وضّاح اليمن لقب له لجمال وجهه، و هو صاحب القصة مع أمّ البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان التى ذكرها ابن خلّكان فى تاريخه. و فيها فتحت طليطلة.

قال أبو جعفر: و فى هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاه طارق، فسار إليه فى رجب منها، و استخلف على إفريقيّة ابنه عبد اللّه بن موسى، و عبر موسى إلى طارق فى عشرة آلاف، فتلّقاه طارق و ترضّاه فرضى عنه و قبل عذره و سيّره إلى طليطلة، و هى من عظام مدائن الأندلس، و هى من قرطبة على خمسة أيام، ففتحها و أصاب فيها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام، و فيها من الذهب و الجوهر ما اللّه أعلم به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۲۷

و فيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سميساط و المرزبان. و فيها حج بالناس عبد العزيز بن الوليد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

*** السنة الخامسة من ولاية قرّة بن شريك على مصر و هى سنة أربع و تسعين- فيها غزا قتيبة بن مسلم بلد كابل فحصرها حتى فتحها، ثم افتتح أيضا فرغانة بعد أن حصرها و أخذها عنوة، و بعث جيشا فافتتحوا الشاش. و فيها قتل محمد الثقفىّ صعصعة بن ذاهر. قيل: إنّ صعصعة هذا هو الذى اقترخ الشّطرنج. و فيها افتتح مسلمة ابن عبد الملك سندرة من أرض الروم. و فيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الروم و افتتح أنطاكية. و فيها افتتح القاسم بن محمد الثقفىّ أرض الهند. و فيها حج بالناس مسلمة بن عبد الملك. و فى أيام الوليد بن عبد الملك فتح اللّه على الإسلام فتوحا عظيمة، و عاد الجهاد شبيها بأيام عمر رضى اللّه عنه. و فيها كانت بالشأم زلازل عظيمة دامت فى غالب البلاد أربعين يوما، و كان أوّلها من عشرين من آذار فهدمت الأبنية و وقع معظم أنطاكية. و فيها هرب يزيد بن المهلّب و إخوته من حبس الحجاج إلى الشأم. و فيها غزا قتيبة ما وراء النهر و فتح فرغانة و خجندة. و فيها توفى الحسن ابن محمد بن الحنفية، و أمّه جمال بنت قيس بن مخرمة، و كنيته أبو محمد، و هو من الطبقة الثالثة من تابعى أهل المدينة، و كان من ظرفاء بنى هاشم، و كان يقدّم على أخيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۲۸

أبى هاشم عبد اللّه بن محمد فى الفضل و الهيبة. و فيها قتل الحجاج سعيد بن جبير مولى بنى والبة، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة، كان من كبار العلماء الزهّاد، و كان ابن عباس يعظّمه، و كان خرج مع محمد بن الأشعث على الحجاج، ثم انحاز بعد قتل ابن الأشعث إلى أصبهان، و كان عامل أصبهان ديّنا، فأمر سعيدا بالخروج من بلده بما ألحّ عليه الحجاج فى طلبه، فخرج الى أذربيجان مدّة ثم توجّه إلى مكة مستجيرا بالله و ملتجئا الى حرم اللّه، فبعث به خالد القسرىّ الى الحجاج.

و كان الحجاج كتب إلى الوليد أنّ جماعة من التابعين قد التجئوا إلى مكة، فكتب الوليد إلى عامل مكة خالد القسرىّ: احملهم الى الحجاج، و كانوا خمسة: سعيد بن جبير و عطاء و مجاهد و عمرو بن دينار و طلق بن حبيب، فأمّا عمرو و عطاء فأطلقا، و أمّا طلق فمات فى الطريق، و أما مجاهد فحبس حتى مات الحجاج، لا عفا اللّه عنه، و أما سعيد بن جبير فقتل. و قصة قتلته طويلة و هى أشهر من أن تذكر. و فيها توفى سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، و أمّه أمّ سعيد بنت عثمان بن حكيم السّلمىّ، و كنيته أبو محمد- أعنى ابن المسيّب- و هو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة، و كان يقال له فقيه الفقهاء و عالم العلماء، و هو أحد الفقهاء السبعة، و قد نظمهم بعض الشعراء:

ألا كلّ من لا يقتدى بأئمّة فقسمته ضيزى عن الحقّ خارجه

فخذهم: عبيد اللّه، عروة، قاسم سعيد، سليمان، أبو بكر، خارجه

و فيها توفى عروة بن الزبير بن العوّام، أبو عبد اللّه الأسدىّ، هو أيضا أحد الفقهاء السبعة و هو المشار اليه فى ثانى اسم من البيت الثانى، و هو من الطبقة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۲۹

الثانية من تابعى أهل المدينة، و أمه أسماء بنت أبى بكر الصدّيق، و هو شقيق عبد اللّه بن الزبير رضى اللّه عنهم؛ و بينه و بين عبد اللّه المذكور عشرون سنة، و كان ابتلى بالأكلة فى رجله فقطعنت و هو صائم، فصبر على ذلك و حمد اللّه عليه، رضى اللّه عنه؛ و فى سنة وفاته اختلاف كثير. و فيها توفى عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و كنيته أبو محمد، و قيل أبو يسار، و هو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة.

قال ابن بكير: كان بالمدينة ثلاثة إخوة لا ندرى أيّهم أفضل: عطاء و سليمان و عبد اللّه بنو يسار، و ثلاثة إخوة: محمد و أبو بكر و عمر بنو المنذر، و ثلاثة إخوة:

بكير و يعقوب و عمر بنو عبد اللّه الأشج. و فيها توفى علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب الملقّب بزين العابدين، و كنيته أبو محمد، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة، و أمّه أم ولد يقال لها غزالة، و قيل سلامة، و قيل سلافة، و قيل شاه زنان، و

كانت سنديّة، و كان عليّ هذا بارّا بها، رضى اللّه عنه و عن أسلافه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إصبع واحد.

*** السنة السادسة من ولاية قرّة بن شريك على مصر و هى سنة خمس و تسعين- فيها وفد موسى بن نصير من بلاد المغرب على الوليد بالشأم و معه الأموال و ثلاثون ألف رأس من الرقيق. و فيها افتتح مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب من إرمينية و خرّبها ثم بناها بعد ذلك مسلمة المذكور. و فيها ولد أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۳۰

بنى العباس. و فيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح هرقلة و غيرها. و فيها حج بالناس بشر بن الوليد بن عبد الملك. و فيها توفّى جعفر بن عمرو بن أميّة الضّمرىّ و هو أخو عبد الملك بن مروان من الرّضاعة. و فيها توفّى الخبيث الحجاج بن يوسف ابن الحكم بن [أبى] عقيل بن مسعود بن عامر، أبو محمد الثقفىّ.

قال الشعبىّ: كان بين الحجاج و بين الجلندا الذى ذكره [اللّه] فى كتابه العزيز فى قوله تعالى: وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً سبعون جدّا. و قيل:

إنه كان من ولد عبد من عبيد الطائف لبنى ثقيف ولد أبى رغال دليل أبرهة الى الكعبة.

قلت: هو مشبئوم؟؟؟ هو و أجداده، و عليهم اللعنة و الخزى، فإنه كان مع ظلمه و إسرافه فى القتل مشئوم الطلعة؛ [و كان فى أيامه طاعون الإسراف، مات فيه خلائق لا تحصر؛ حتى قيل: لا يكون الطاعون و الحجاج! و كان معظم الطاعون بواسط].

و قيل: كان اسم الحجاج أوّلا- كليب، و مولده سنة تسع و ثلاثين، و قيل سنة أربعين، و قيل سنة إحدى و أربعين، بمصر بدرب السرّاجين، ثم خرج به أبوه يوسف مع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۳۱

مروان بن الحكم الى الشأم. و لم أدر ما أذكر من مساوئ هذا الخبيث فى هذا المختصر، فإن مساوئه لا تحصر، غير أننى أكتفى فيه بما شاع عنه فى الآفاق من قبيح الفعال، و سوء الخصال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد الملك بن رفاعة الأولى على مصر

هو عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت الفهمىّ المصرىّ أمير مصر، ولى مصر بعد موت قرّة بن شريك من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان، وليها فى شهر ربيع الآخر سنة ست و تسعين على الصلاة، فلم يكن بعد ولايته إلا أيام و مات الوليد ابن عبد الملك و تخلّف أخوه سليمان بن عبد الملك، فأقرّ عبد الملك هذا على عمل مصر، فدام على ذلك و حسنت سيرته، فإنه كان عفيفا عن الأموال ديّنا و فيه عدل فى الرعية، و كان ثقة أمينا فاضلا، روى عنه الليث بن سعد و غيره.

قال الليث بن سعد: كان يقول عبد الملك بن رفاعة: «إذا دخلت الهديّة من الباب خرجت الأمانة من الطاق» يعنى بهذا الكلام فى حقّ كل عامل على بلد.

قلت: و هذا أيضا فى حقّ كل حاكم كائن من كان. و فى الجملة فبينه و بين قرّة لبن شريك زحام. و كان المتولّى فى أيام عبد الملك بن رفاعة على خراج مصر أسامة ابن زيد التّنوخىّ، و على الشّرطة أخاه الوليد بن رفاعة.

قال الكندىّ: كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان الى أسامة: احلب الدّرّ حتى ينقطع، و احلب الدم حتى ينصرم. قال: فذلك أوّل شدّة دخلت على أهل مصر. و قال يوما سليمان بن عبد الملك- و قد أعجبه فعل أسامة بن زيد المذكور-:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۳۲

هذا أسامة لا يرتشى دينارا و لا درهما؛ فقال له ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان: أنا أذلّك على من هو شرّ من أسامة و لا يرتشى دينارا و لا درهما؛ قال سليمان: و من هو؟ قال عمر: عدوّ اللّه إبليس؛ فغضب سليمان و قام من مجلسه.

و لما مات سليمان بن عبد الملك و تولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة وجّه فى عزل أسامة بن زيد المذكور قبل دفن سليمان، و أقرّ عبد الملك بن رفاعة على عمله بمصر مدّة، ثم عزله بأيّوب بن شرحبيل فى شهر ربيع الأوّل سنة تسع و تسعين. و كانت ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر فى هذه المرّة ثلاث سنين تخمينا. و تأتى بقية ترجمته فى ولايته الثانية إن شاء اللّه تعالى. و فى أيام عبد الملك هذا قتل عبد العزيز ابن موسى بن نصير، و كان أبوه استعمله على الأندلس لمّا قدم الشأم، و كان سببه أنه تزوّج بامرأة رذريق فحملته على أن يأخذ أصحابه و رعيّته بالسجود له عند الدخول عليه كما كان يفعل لزوجها، فقال: إن ذلك ليس فى ديننا، و كان ديّنا فاضلا، فلم تزل به حتى أمر بفتح باب قصير، فكان أحدهم اذا دخل عليه طأطأ رأسه فيصير كالراكع له، فرضيت به و قالت له: الآن لحقت بالملوك، و بقى أن أعمل لك تاجا مما عندى من الذهب و اللؤلؤ فأبى، فلم تزل به حتى فعل، فانكشف ذلك للمسلمين، فقيل: إنه تنصّر، فثاروا عليه و قتلوه بدسيسة من عند عبد الملك هذا بأمر سليمان بن عبد الملك، فدخلوا عليه، و هو يصلّى الصبح فى المحراب و قد قرأ الفاتحة و سورة الواقعة، فضربوه بالسيوف ضربة واحدة و احتزّوا رأسه و سيّروه الى سليمان، فعرضه سليمان على أبيه فتجلّد للمصيبة و قال: هنيئا له الشهادة، فقد قتلتموه و اللّه صوّاما قوّاما. فعدّ الناس ذلك من زلّات سليمان بن عبد الملك ا ه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۳۳

*** السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن رفاعة الأولى على مصر و هى سنة ست و تسعين- فيها غزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة. و فيها افتتح العباس ابن الوليد بن عبد الملك طرسوس. و فيها عزم الوليد قبل موته بمدّة يسيرة على خلع أخيه سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد، و كان الوليد قد شاور الحجاج فى ذلك فأشار عليه بخلعه، فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فامتنع، و كان بفلسطين، فعرض عليه الوليد أموالا كثيرة فأبى، فكتب الوليد الى عمّاله أن يخلعوا سليمان و يبايعوا لابنه عبد العزيز بن الوليد، فلم يجبه الى ذلك سوى الحجاج و قتيبة بن مسلم؛ ثم قال لعمر بن عبد العزيز: بايع لابن أختك عبد العزيز، فإنّ عبد العزيز ابن الوليد كانت أمّه أخت عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: إنما بايعناك و سليمان فى عقد واحد، فكيف نخلعه و نترككك! فأخذ الوليد منديلا و جعله فى عنق عمر بن عبد العزيز و لواه حتى كاد أن يموت، فصاحت أخته أمّ البنين زوجة الوليد حتى أطلقه و حبسه فى بيت ثلاثة أيام الى أن قالت له أمّ البنين: أخرج أخى فأخرجه و قد كاد أن يموت، و قد التوى عنقه، فقالت أمّ البنين: اللهم لا تبلّغ الوليد فى ولد عبد العزيز ما أمّله. و فيها قتل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن أسيد بن زيد ابن قضاعة الباهلىّ، و هو من التابعين، و كنيته أبو صالح، كان من كبار أمراء بنى أمية، ولاه الحجاج خراسان، و فتح الفتوحات؛ فلما ولى سليمان بن عبد الملك الخلافة نقم عليه لكونه كان خلعه فى أيام أخيه الوليد، فبعث اليه من قتله بعد أمور و حروب.

و فيها توفّى الحكم بن أيّوب بن الحكم بن أبى عقيل ابن عم الحجاج، كان ولّاه الحجاج البصرة و زوّجه أخته زينب بنت يوسف. و فيها توفى عبد اللّه بن عمرو بن عثمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۳۴

ابن عفان، و أمّه حفصة بنت عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، كان من الطبقة الثالثة من تابعى أهل المدينة. و فيها افتتح قتيبة مدينة كاشغر. و فيها حجّ بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و هو أمير المدينة، و كان على مكة عبد العزيز بن عبد اللّه بن خالد بن أسيد (بفتح الهمزة و كسر السين المهملة)، و كان على حرب العراق و صلاتها يزيد بن المهلّب، و على خراجها صالح بن عبد الرحمن، و على البصرة سفيان بن عبد اللّه الكندىّ من قبل يزيد بن المهلب، و على حرب خراسان وكيع بن أبى مسعود. و فيها توفى الحليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أبو العباس الأموىّ الدمشقىّ، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشأم، و كان الوليد عند أهل الشأم أفضل خلفائهم من كونه بنى المساجد و الجوامع و بنى جامع دمشق و مسجد المدينة، و هو أوّل من اتخذ دار

الضيافة للقادمين، و بنى البيمارستانات للمرضى، و ساق المياه الى مكة و المدينة، و وضع المنابر فى الأمصار، غير أنه كان له مساوئ من كونه كان أقرّ الحجاج على العراق و أشياء غير ذلك؛ و تولى الخلافة من بعده أخوه سليمان بن عبد الملك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا.

*** السنة الثانية من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر و هى سنة سبع و تسعين- فيها غزا يزيد بن المهلّب جرجان. قال المدائنىّ: غزاها و لم تكن يومئذ [مدينة] إنما هى جبال محيطة بها. و فيها حج بالناس الخليفة سليمان بن عبد الملك. و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۳۵

برجمة و حصن ابن عوف و افتتح أيضا حصن الحديد و سردا، و شتّى بنواحى الروم. و فيها بعث سليمان بن عبد الملك على الغرب محمد بن يزيد مولى قريش فولى سنتين و عدل، و لكنه عسف على موسى بن نصير و قبض على ابنه عبد اللّه و سجنه ثم جاء البريد بأن يقتله؛ فتولّى قتله عبيد اللّه بن خالد بن صابى، و كان أخوه عبد العزيز بن موسى على الأندلس، ثم ثاروا عليه فقتلوه فى سنة تسع و تسعين لكونه خلع طاعة سليمان، قتله و هو فى صلاة الفجر حبيب بن أبى عبيد بن عقبة بن نافع الفهرىّ.

ذكر وفاة موسى بن نصير المذكور

هو صاحب فتوحات الغرب، و كنيته أبو عبد الرحمن. قيل: أصله من عين التمر، و قيل: هو مولى لبنى أمية، و قيل: لامرأة من لخم، مات بطريق مكة مع الخليفة سليمان بن عبد الملك. مولده بقرية كفرتوثا من قرى الجزيرة فى سنة تسع عشرة؛ و ولّاه معاوية بن أبى سفيان غزو البحر فغزا قبرس و بنى بها حصونا ثم غزا غيرها؛ و طالت أيامه و فتح الفتوحات العظيمة ببلاد المغرب، و كان شجاعا مقداما جوادا. و فيها جهّز الخليفة سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية و استعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة. و فيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم فى البحر و شتّى بها. و فيها عزل سليمان داود بن طلحة الحضرمىّ عن إمرة مكة، و كان عمله عليها ستة أشهر؛ و ولّى عوضه عبد العزيز بن عبد اللّه بن خالد بن أسيد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۳۶

*** السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر و هى سنة ثمان و تسعين- فيها غزا يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة طبرستان، فصالحه صاحبها الأصبهبذ على سبعمائة ألف، و قيل: خمسمائة ألف فى السنة. و فيها غدر أهل جرجان و قتلوا عاملهم و جماعة من المسلمين، فسار اليهم يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة و قاتلهم شهرا حتى نزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة و صلب منهم فرسخين [عن يمين الطريق و يساره] وقاد منهم اثنى عشر ألف نفس الى وادى جرجان فقتلهم و أجرى الدماء فى الوادى.

و فيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم و فتح حصن المرأة مما يلى ملطية.

و فيها عادت الزلازل أربعين يوما، و قيل: ستة أشهر، فهدمت القلاع و الأماكن العالية.

و فيها استعمل سليمان عروة بن محمد بن عطية السعدىّ على اليمن. و فيها توفّى أيّوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان؛ و أمّ أيوب المذكور أم أبان بنت سليمان ابن الحكم، و قيل: بنت خالد بن الحكم، و كان شابّا جليلا. و فيها توفى عبيد اللّه ابن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود، و كنيته أبو عبد اللّه، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة، و كان عالما زاهدا، و هو أحد الفقهاء السبعة المشار إليه فى الأبيات السابقة بعبيد اللّه، و كان الزهرى يلازمه و يأخذ عنه. و فيها فتحت مدينة الصقالبة ببلاد المغرب. و فيها حجّ بالناس عبد العزيز بن عبد اللّه بن خالد ابن أسيد و هو أمير مكة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعا و ستة أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۳۷

ذکر ولایة أیوب بن شرحبیل علی مصر

هو أیّوب بن شرحبیل بن أکشوم بن أبرهة بن الصّبّاح أمیر مصر.

قال الحافظ أبو سعید عبد الرحمن بن أحمد بن یونس فی تاریخه: أیوب بن شرحبیل بن أکشوم بن أبرهة بن الصبّاح بن لهیعة بن شرحبیل بن مرثد بن الصبّاح ابن معدیکرب بن یعفر بن ینوف بن شراحیل بن أبی شمر بن شرحبیل بن یاشر ابن أشغر بن ملکیکرب بن شراحیل بن یعفر بن عمیر بن أبی کرب بن یعفر بن أسعد بن ملکیکرب بن شمیر بن أشغر بن ینوف بن أصبح الأصبحیّ. و أمه أم أیوب بنت مالک بن نویرة بن الصبّاح. و أیّوب هذا أحد أمراء مصر ولیها لعمر بن عبد العزیز. روی عنه أبو قبیل و عبد الرحمن بن مهران، و توفّی فی رمضان سنة إحدی و مائة.

حدّثنی موسی بن هارون بن کامل أخبرنا عبد اللّه بن محمد البردیّ حدّثنا أبی حدّثنا ابن أبی ذئب حدّثنا عبد الرحمن بن مهران عن أیّوب بن شرحبیل قال:

کتب عمر بن عبد العزیز رضی اللّه عنه الی عامله علی مصر: أن خذ من المسلمین من کلّ أربعین دینارا، و من أهل الکتاب من کلّ عشرین دینارا إذا قبلوها فی کل عام، فإنه حدّثنی من سمعه عمّن سمعه عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم. انتهی کلام ابن یونس باختصار

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۳۸

قلت: و کانت ولایة أیوب هذا علی مصر بعد عبد الملک بن رفاعة من قبل عمر ابن عبد العزیز فی شهر ربیع الأوّل سنة تسع و تسعین. فلما ولّی أیّوب هذا مصر جعل الفتیا بمصر الی جعفر بن ربیعة و یزید بن أبی حبیب و عبید اللّه بن أبی جعفر، و جعل علی الشّرطة الحسن بن یزید الرّعینی، و زید فی عطایا الناس عامّة، و عطّلت حانات الخمر و کسرت بإشارة أمیر المؤمنین عمر بن عبد العزیز، و نزحت القبط عن الکور، و استعملت [علیها] المسلمون، و نزعت أیدیهم أیضا عن المواریث و استعمل علیها المسلمون، و حسنت أحوال الدیار المصریة فی أیامه، و أخذ أیوب هذا فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و إصلاح الأمور. و بینما هو فی ذلک قدم علیه الخبر بموت الخلیفة عمر بن عبد العزیز رضی اللّه عنه فی شهر رجب سنة إحدی و مائة و تولیة یزید بن عبد الملک بن مروان الخلافة، و أنّ یزید أقرّ أیّوب بن شرحبیل المذکور علی عمله بمصر علی الصلاة علی عادته؛ فلم تطل مدّة أیوب بعد ذلک، و مات فی یوم سابع عشر شهر رمضان من سنة إحدی و مائة المذکورة، و قیل: لإحدی عشرة خلت من شهر رمضان؛ فکانت ولایته علی مصر سنتین و نصف سنة؛ و تولی مصر بعده بشر بن صفوان الآتی ذکره.

و قال صاحب کتاب «البغیة و الاغتباط فیمن ولی الفسطاط»: إنه عزل (یعنی أیوب هذا) فی التاریخ المذکور من الشهر و السنة؛ غیر أنه خالف ما ذکرناه من موته، و قال: «عزل» و اللّه أعلم، و وافقه غیره علی ذلک. و الصحیح ما نقلناه، أنه توفّی. غیر أن یزید لما ولی الخلافة بعد عمر بن عبد العزیز غیّر غالب ما کان قرّره عمر. و سببه أن عمر لما احتضر قیل له: اکتب الی یزید ابن عمک و أوصه بالأمّة، قال: بماذا أوصیه! إنه من بنی عبد الملک؛ ثم کتب الیه: «أمّا بعد، فاتق اللّه یا یزید، و اتق الصّرعة بعد الغفلة حین لا تقال العثرة و لا تقدر علی الرّجعة، إنک تترک ما تترک

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۳۹

لمن لا یحمدک، و تصیر إلی من لا یعذرک، و السلام». فلما ولی یزید نزع أبا بکر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن المدینة، و استعمل عبد الرحمن بن الضحّاک بن قیس الفهریّ علیها، فاستقضی عبد الرحمن بن سلمة بن عبد اللّه بن عبد الأسد المخزومیّ، و أراد معارضة ابن حزم فلم یجد علیه سبیلا حتی شکا عثمان بن حیّان الی یزید من ابن حزم أنه ضربه حدّین و طلب منه أن یقیده منه.

ثم عمد يزيد الى كل ما صنعه ابن عمه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردّه، و لم يخف شناعة عاجلة و لا إثما آجلا.

فمن ذلك أن محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان عاملا على اليمن، فجعل عليهم خراجا محدّدا، فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله باليمن يأمره بالاقتصار على العشر و نصف العشر و ترك ما حدّده محمد، و قال: لأن يأتينى من اليمن حفنة ذرة أحبّ الىّ من تقرير هذه الوظيفة. فلما ولى يزيد بعد عمر أمر بردّها، و قال لعامله: خذها منهم و لو صاروا حرضا، و السلام. ثم عزل جماعة من العمال. فمن قال بعزل أيوب عن مصر فهو يستدلّ بما ذكرناه، و الأصح أنه مات فى التاريخ المذكور المقدّم ذكره.

*** السنة الأولى من ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر و هى سنة تسع و تسعين- فيها أغارت الخزر على إرمينية و أذربيجان، و أمير تلك البلاد يوم ذاك عبد العزيز بن حاتم الباهلىّ، و كان بينهم وقعة قتل اللّه فيها عامة الخزر، و كتب عبد العزيز الباهلىّ الى الخليفة عمر بن عبد العزيز بذلك. و فيها حجّ بالناس أبو بكر بن حزم. و فيها استقضى عمر بن عبد العزيز الشّع؟؟؟ ىّ على الكوفة. و فيها قدم يزيد بن المهلّب بن أبى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۰

صفرة من خراسان، فما قطع الجسر إلا و هو معزول. و توجه عدىّ بن أرطاة واليا من قبل عمر بن عبد العزيز على البصرة، فأبى يزيد بن المهلّب أن يسلّم عليه، فقبض عليه عدىّ بن أرطاة و قيّده و بعث به الى عمر بن عبد العزيز، فحبسه عمر بن عبد العزيز حتى مات. و فيها أسلم ملك الهند.

قال ابن عساكر: كتب ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز: «من ملك الهند و السند، ملك الأملاك الذى هو ابن ألف ملك و تحته ابنة ألف ملك، و الذى فى مملكته نهران ينبتان العود و الكافور و الأكرة التى يوجد ريحها من اثنى عشر فرسخا، و الذى فى مربطه ألف فيل و تحت يده ألف ملك، الى ملك العرب:

أمّا بعد، فإن اللّه قد هدانى الى الإسلام فابعث إلىّ رجلا يعلّمنى الإسلام و القرآن و شرائع الإسلام، و قد أهديت لك هديّة من المسك و العنبر و النّدّ و الكافور فاقبلها، فإنما أنا أخوك فى الإسلام، و السلام».

و فيها توفّى سعيد بن أبى الحسن أخو الحسن البصرىّ، و كان أصغر من الحسن، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، و حزن على موته أخوه الحسن حزنا عظيما و أمسك عن الكلام حتى كلّم فى ذلك، فقال أوّل ما تكلم:

الحمد للّه الذى لم يجعل الحزن عارا على يعقوب. و فيها توفى الخليفة سليمان بن عبد الملك ابن مروان الأموىّ الهاشمىّ، و أمه ولّادة بنت العبّاس، و هى أم الوليد أيضا، و كنيته أبو أيوب، ولى الخلافة بعد أخيه الوليد بن عبد الملك سنة ست و تسعين، و كان فصيحا لسنا جميلا حسن السّيرة مفتاحا للخير، أذهب اللّه به ظلم الحجّاج، و أطلق من كان فى حبس الحجاج، فأنصف المظلومين، و بنى مدينة الرّملة و؟؟؟؟ ها، ثم ح؟؟؟ م أفعاله باستخلافه ابن عمه عمر بن عبد العزيز على المسلمين قبل أخويه يزيد و هشام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۱

و كان سليمان هذا أكولا، و حكاياته فى كثرة الأكل مشهورة، منها: أنه حجّ مرّة فنزل بالطائف فأكل سبعين رمّانة، ثم جاءوه بخروف مشوىّ و ست دجاجات فأكلها، ثم جاءوه بزبيب فأكل منه شيئا كثيرا؛ ثم نعس و انتبه فأتاه الطبّاخ فأخبره أن الطعام استوى، فقال: اعرضه علىّ قدرا قدرا، فصار يأكل من كل قدرة اللقمة و اللقمتين و اللحمة و اللحمتين، و كانت ثمانين قدرا؛ ثم مدّ السّماط فأكل على عادته كأنه ما أكل شيئا. ا ه، و كانت وفاته بدابق فى صفر سنة تسع و تسعين عن خمس و أربعين سنة. و كانت خلافته دون ثلاث سنين، رحمه اللّه. و فيها وجّه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة و هو بأرض الروم يأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين، و وجّه لهم خيلا و طعاما كثيرا، و حثّ الناس على معونتهم. و فيها أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة؛ فوجّه عمر بن عبد العزيز حاتم بن النعمان الباهلىّ فقتل أولئك الترك، و لم يفلت منهم إلا اليسير. و فيها توفّى سهل بن عبد العزيز ابن مروان أخو الخليفة عمر بن عبد العزيز، و كان فاضلا ديّنا زاهدا. و فيها توفى قيس بن أبى حازم عوف بن الحارث الأحمسىّ، من الطبقة الأولى

من تابعى أهل الكوفة، شهد مع خالد بن الوليد حين صالح أهل الحيرة و القادسيّة. و فيها توفى القاسم بن مخيمرة الهمدانىّ، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة، و كان يدعو بالموت، فلما نزل به كرهه، و كان ثقة مع علم و زهد و ورع.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۲

*** السنة الثانية من ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر و هى سنة مائة- فيها حج بالناس أبو بكر بن حزم. و فيها غزا الصائفة الوليد بن هشام المعيطىّ؛ و فيها خرج شوذب الخارجىّ و اسمه بسطام من بنى يشكر. و فيها أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها الى ملطية، و كان عبد اللّه بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث و ثمانين، و ملطية يومئذ خراب، و كان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج و يعودون إلى بلادهم؛ فلم يزالوا كذلك الى أن ولى عمر بن عبد العزيز فأمرهم بالعود الى ملطية و إخلاء طرندة خوفا على المسلمين [من العدوّ] و أخرب طرندة. و فيها تزوّج محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الحارثيّة، فولدت له السفّاح أوّل خلفاء بنى العباس الآتى ذكرهم إن شاء اللّه تعالى.

و فيها كانت الزلازل، فكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى الأمصار و واعدهم يوما بعينه، ثم خرج هو بنفسه رضى اللّه عنه فى ذلك اليوم و خرج معه الناس، فدعا عمر و تضرّع الى اللّه فسكنت الزلازل ببركته. و قيل: إنّ فى أول هذه السنة كانت أوّل دعوة بنى العباس بخراسان لمحمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، فلم يظهر أمره غير أنه شاع ذلك فى الأقطار، ثم وقعت أمور الى أن ظهرت دعوتهم فى سنة مائة و اثنتين و ثلاثين، كما سيأتى ذكره فى محله. و فيها توفّى خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارىّ، و أمه جميلة بنت سعد بن الربيع الخزرجىّ، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة، و كذا جميع إخوته، و كنيته أبو زيد، و كان عالما زاهدا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۳

و هو أحد الفقهاء السبعة. و فيها توفّى الشاب الصالح الناسك عبد الملك ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان، مات فى خلافة أبيه عمر بن عبد العزيز. قال بعض أهل الشأم: كنا نرى أنّ عمر بن عبد العزيز إنما أدخله فى العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك المذكور هذا. و مات عبد الملك المذكور و له تسع عشرة سنة رحمه اللّه.

و فيها كان طاعون عدىّ بن أرطاة، و مات فيه خلائق. و فيها توفى أبو رجاء العطاردىّ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل البصرة، و اسمه عمران بن تيم، و قيل:

ابن ملحان، و قيل: عطارد بن ثور. و فيها توفى أبو طفيل عامر بن واثلة بن عبد اللّه ابن عمرو الليثىّ الكنانىّ الصحابىّ، آخر من رأى فى الدنيا النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بالإجماع، و كان من شيعة علىّ، روى عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم استلامه الركن.

و فيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم الى الإسلام على أن يملّكهم بلادهم، و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم؛ و قد كانت سيرته بلغتهم، فأسلم جيشبة بن ذاهر و عدّة ملوك و تسمّوا بأسماء العرب. و كان استعمل عمر على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة، فغزا عمرو بعض الهند و ظفر حتى بقى ملوك السند مسلمين، فبقوا على ذلك الى خلافة هشام، [ثم] ارتدّوا عن الإسلام لأمر وقع من هشام.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۴

ذكر ولاية بشر بن صفوان على مصر

هو بشر بن صفوان بن تويل (بفتح التاء المثناة) بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شرحبيل بن عرين بن أبى جابر بن زهير الكلبىّ، أمير مصر. وليها من قبل يزيد بن عبد الملك بعد موت أيّوب بن شرحبيل فى سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى و مائة.

قال ابن يونس: و حدّث عنه عبد اللّه بن لهيعة، و يروى عن أبى فراس.

انتهى كلام ابن يونس، و لم يذكر وفاته و لا عزله.

و قال غيره: و فى أيّام بشر على مصر نزل الروم تنّيس و أقام بعد ذلك مدّة، و ولّاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على إفريقيّة بالغرب، فخرج اليها من مصر فى شوّال سنة اثنتين و مائة و استخلف أخاه حنظلة بن صفوان على مصر، فأقرّه يزيد بن عبد الملك على إمرة مصر عوضا عن أخيه بشر المذكور.

و قال صاحب كتاب «البغية و الاغتباط، فيمن ولى الفسطاط» بعد ما ذكر نسبه الى جدّه، قال: ولّاه يزيد بن عبد الملك، و قدمها (يعنى مصر) لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى و مائة، فجعل على شرطته شعيب بن حميد ابن أبى الرّبذاء البلوىّ. و فى إمرته نزلت الروم تنّيس، و كتب يزيد بمنع الزيادات التى زادها عمر بن عبد العزيز، و دوّن التدوين الرابع، ثم خرج الى إفريقيّة بإشارة يزيد بن عبد الملك فى شوّال سنة اثنتين و مائة، و استخلف أخاه حنظلة. ا ه. و سبب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۵

عزل بشر بن صفوان و توجّهه الى إفريقيّة قتل يزيد بن أبى مسلم؛ و كان الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان استعمل يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجّاج على إفريقيّة سنة إحدى و مائة، بعد عزل محمد بن يزيد مولى الأنصار، فلمّا ولى يزيد على إفريقيّة عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجّاج فى أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمّة فأسلم بالعراق؛ فإنّ الحجّاج كان ردّهم الى قراهم و وضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم و هم كفّار، فأراد يزيد بن أبى مسلم [أن] يفعل بأهل سواد إفريقيّة كذلك؛ فكلّموه فى ذلك فلم يسمع و عزم على ما عزم عليه؛ فلما تحقّقوا ذلك أجمع رأيهم على قتله، فوثبوا عليه و قاتلوه و قتلوه، و ولّوا على أنفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد المذكور، و هو محمد بن يزيد مولى الأنصار، و كان عندهم؛ و كتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك: إنّا لم نخلع أيدينا من الطاعة، و لكنّ يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لا يرضاه اللّه و المسلمون فقتلناه و أعدنا علينا محمد بن يزيد؛ فكتب اليهم يزيد: إنى لم أرض بما صنع يزيد بن أبى مسلم، و أقرّ محمد بن يزيد على عمله مدّة أيّام، ثم بدا له إرسال بشر بن صفوان هذا الى إفريقيّة فكتب اليه بالتوجّه، و أقر أخاه حنظلة بن صفوان على إمرة مصر عوضه برغبة أخيه بشر فى ذلك. و خرج بشر الى إفريقيّة و وقع له بها أمور يطول شرحها الى أن غزا جزيرة صقلّية فى سنة تسع و مائة و غنم منها شيئا كثيرا، ثم رجع من غزاته الى القيروان فتوفّى بها من سنته. فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبى الأغر السّلمىّ. انتهت ترجمة بشر بن صفوان.

*** السنة الأولى من ولاية بشر بن صفوان على مصر و هى سنة إحدى و مائة- فيها استخلف يزيد بن عبد الملك بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز فى شهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۶

رجب. و فيها ولّى الخليفة يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهرىّ على المدينة، و عزل عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فحجّ عبد الرحمن بالناس، و كان عامل مكّة فى هذه السنة عبد العزيز بن عبد اللّه بن خالد بن أسيد، و كان على الكوفة عبد الحميد، و على قضائها الشعبىّ، و كانت البصرة قد غلب عليها [ابن] المهلّب، و كان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم. و فيها لحق يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة بالبصرة و غلب عليها و حبس عاملها عدىّ بن أرطاة الفزارىّ و خلع يزيد بن عبد الملك من الخلافة و خرج عن طاعته- و كان يزيد هذا من حبسه عمر بن عبد العزيز فى أيّام خلافته كما تقدّم ذكره- فجهّز الخليفة يزيد بن عبد الملك لحرب يزيد بن المهلّب الجيوش، و وقع لجيش يزيد بن عبد الملك مع يزيد بن المهلّب وقائع آلت الى أن قتل يزيد بن المهلّب المذكور. و فيها توفّى أبو صالح السّمّان و هو المعروف بالزيّات، و اسمه ذكوان، مولى غطفان، من الطبقة الثانية من الموالى بالمدينة، أسند عن جماعة من الصحابة و روى عنه خلق كثير. و فيها توفّى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

القرشىّ الأمويّ أبو حفص، ولى الخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهده اليه بحيلة وضعها سليمان بن عبد الملك حتى بايعه يزيد و هشام ابنا عبد الملك و تمّ أمره. و مولده بالمدينة سنة ستين عام توفّى الخليفة معاوية بن أبى سفيان أو بعدها بسنة، و أمّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فسار عمر بن عبد العزيز فى الخلافة سيرة الخلفاء الراشدين رضى اللّه عنهم من التقلّل و التقشّف و العدل فى الرعيّة و الإنصاف، الى أن توفّى يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رجب بدير سمعان و صلّى عليه ابن عمّه يزيد بن عبد الملك بن مروان الذى تخلّف بعده؛ و مات عمر بن عبد العزيز و له تسع و ثلاثون سنة و ستة أشهر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۷

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: عن يوسف بن ماهك قال: بينما نحن نسوّى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا كتاب رقّ من السماء فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أمان من اللّه لعمر بن عبد العزيز من النار.

قلت: و فى هذه كفاية عن ذكر شىء من مناقبه رحمه اللّه. و فيها توفّى عمر ابن عبد اللّه بن أبى ربيعة المخزومىّ الشاعر المشهور، و كنيته أبو الخطّاب؛ ولد فى الليلة التى مات فيها الخليفة عمر بن الخطاب. و كان الحسن البصرىّ يقول: أىّ حقّ رفع، و أىّ باطل وضع. و كانت العرب تقرّ لقريش بالتقدّم عليها فى كلّ شىء إلّا فى الشعر حتى أتى عمر هذا فأقرّت لها بالشعر. قال ابن خلّكان: لم يكن فى قريش أشعر منه، و هو كثير الغزل و النوادر و الوقائع و المجون و الخلاعة، و له فى ذلك حكايات مشهورة.

قلت: و تشبيبه بالنساء و حكايته مع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مشهورة.

و من شعره:

حىّ طيفا من الأحبّة زارا بعد ما صرّع الكرى السّمّارا

طارقا فى المنام تحت دجى اللّى ل ضنينا بأن يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا و كنّا قبل ذاك الأسماع و الأبصارا

قال إنّا كما عهدت و لكن «شغل الحلى أهله أن يعارا»

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۸

و فيها توفّى ذو الرّمّة الشاعر المشهور، و كنيته أبو الحارث، و اسمه غيلان بن عقبة، و هو من الطبقة الثانية من شعراء الإسلام.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

*** السنة الثانية من ولاية بشر بن صفوان على مصر و هى سنة اثنتين و مائة- فيها وقعة كانت بين يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة و بين مسلمة بن عبد الملك بن مروان قتل فيها يزيد بن المهلّب المذكور و كسر جيشه و انهزم آل المهلّب، ثم ظفر بهم مسلمة فقتل فيهم و بدّع و قل من نجا منهم. و فيها غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية إرمينية و هو على الجزيرة قبل أن بلى العراق، فهزمهم و أسر منهم خلقا كثيرا نحو سبعمائة أسير. و فيها غزا العبّاس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الروم فافتتح دلسة. و فيها حجّ بالناس أمير المدينة عبد الرحمن بن الضحّاك. و فيها توفّى محمد بن مروان بن الحكم والد مروان الحمار آخر خلفاء بنى أميّة الآتى ذكره. و فيها توفى الضحاك بن مزاحم الهلالىّ، [و] هو من رهط زينب زوج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كنيته أبو القاسم، و هو من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الكوفة. و فيها توفّى يزيد ابن [أبى] مسلم كاتب الحجّاج، و كنيته أبو العلاء، و كان على نمط الحجّاج فى الجبروت و سفك الدماء، و لما مات الحجاج أقرّه الوليد بن عبد الملك على العراق أربعة أشهر؛ فلما مات الوليد و ولى أخوه سليمان الخلافة عزله بيزيد بن المهلّب بن أبى صفرة المقدّم ذكره؛ و أمره سليمان بمسكه و إرساله اليه، فأرسله اليه فحبسه الى أن أخرجه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۴۹

يزيد بن عبد الملك و ولّاه إفريقيّة فقتل هناك فى هذه السنة. و قد حكينا ترجمته و قتلته فى أوّل ترجمة بشر بن صفوان. و فيها توفّى عدىّ بن زيد بن الخمار العبادىّ التميمىّ الشاعر المشهور، و هو جاهلىّ نصرانىّ من فحول الشعراء، ذكره محمد بن سلّام فى الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية، و قال: و هم أربعة فحول: طرفة بن العبد و عبيد بن الأبرص و علقمة بن عبدة و عدىّ بن زيد بن الخمار. قال أبو الفرج صاحب الأغانى: الخمار بخاء معجمة مضمومة. و فى وفاته أقوال: قيل إنه مات قبل الإسلام، و قيل فى زمن الخلفاء الراشدين، و قيل غير ذلك. و من شعره:

أين أهل الديار من قوم نوح ثمّ عاد من بعدهم و ثمود

أين آباؤنا و أين بنوهم أين آباؤهم و أين الجدود

سلكوا منهج المنايا فبادوا و أرانا قد كان منّا ورود

بينما هم على الأسرّة و الأن؟؟؟ اط أفضت الى التراب الخدود

ثم لم ينقض الحديث و لكن بعد ذاك الوعيد و الموعود

و منها:

و صحيح أضحى يعود مريضا هو أدنى للموت ممّن يعود

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۵۰

ذكر ولاية حنظلة بن صفوان الأولى على مصر

ولى حنظلة إمرة مصر باستخلاف أخيه بشر بن صفوان له لمّا ولّاه الخليفة يزيد بن عبد الملك إمرة إفريقية و كتب ليزيد بذلك، فأقرّه يزيد على إمرة مصر و ذلك فى شوّال سنة اثنتين و مائة. و حنظلة هذا من بنى كلب، و لمّا ولى مصر مهد أمورها و دام بها الى سنة ثلاث و مائة [ثم] خرج الى الإسكندرية و استخلف على مصر عقبة بن مسلم التّجيبىّ؛ ثم ورد عليه كتاب الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان بكسر الأصنام و التّماثيل، فكسرت كلّها و محيت التماثيل من ديار مصر و غيرها فى أيّامه.

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس: حنظلة بن صفوان الكلبىّ أمير مصر لهشام بن عبد الملك، روى عنه أبو قبيل آخر ما عندنا من أخباره.

و قدومه من الغرب سنة سبع و عشرين و مائة، و كان أخرجه عبد الرحمن بن حبيب الفهرىّ.

قلت: و قوله «أمير مصر» لهشام يعنى فى ولايته الثانية على مصر. ا ه.

قال: و كان حنظلة حسن السيرة فى سلطانه. حدّثنى مسلمة بن عمرو بن حفص المرادىّ و أبو قرّة محمّد بن حميد الرّعينىّ حدّثنى النّضر بن عبد الجبّار أخبرنا ضمام بن إسماعيل عن أبى قبيل، قال: أرسل الىّ حنظلة بن صفوان فأتيته فى حديث طويل. هذا ما ذكره ابن يونس فى ترجمة حنظلة بتمامه و كماله.

قلت: و استمرّ حنظلة على عمله بمصر حتى توفّى يزيد بن عبد الملك و استقرّ أخوه هشام بن عبد الملك فى الخلافة، [ثم] صرف حنظلة هذا بأخيه محمد بن عبد الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۵۱

ابن مروان، و ذلك فى شوّال سنة خمس و مائة؛ فكانت مدّته على مصر ثلاث سنين.

و تأتى بقية ترجمته فى ولايته الثانية على مصر إن شاء اللّه تعالى.

و سبب عزل حنظلة عن مصر أمور، منها: أنّ هشاما عزله و أراد أن يولّى عقفان على مصر عوضه ثم ثنى عزمه عن ذلك و ولّى عقفان

الصدقة و ولّى أخاه محمدا مصر. و عقفان المذكور حروريّ [اسمه عقفان]، خرج فى أيام يزيد بن عبد الملك فى ثلاثين رجلا، فأراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه، فقيل له: إن قتل عقفان بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة، و الرأى أن تبعث لكلّ رجل من أصحابه رجلا من قومه يكلّمه فيردّه؛ ففعل يزيد ذلك؛ فقال لهم أهلوهم: إنا نخاف أن نؤخذ بكم؛ و أومنوا فرجعوا و بقى عقفان وحده، فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه و ردّه. فلمّا ولى هشام الخلافة. ولّاه أمر العصاة بعد أن أراد أن يولّيه إمرة مصر، و لمّا ولى عقفان أمر العصاة و عظم أمره قدم ابنه من خراسان عاصيا، فشدّه وثاقا و بعث به الى الخليفة هشام، فأطلقه هشام لأبيه، و قال: لو خاننا عقفان لكتم أمر ابنه عنا، فاستعمله على الصدقة، فبقى عقفان على الصدقة الى أن مات هشام و ولى الخلافة مروان الجعدىّ الحمار.

*** السنة الأولى من ولاية حنظلة بن صفوان الكلبىّ على مصر و هى سنة ثلاث و مائة- فيها قتل أمير الأندلس السّمح بن مالك الخولانىّ، قتله الروم يوم الترويه. و فيها أغارت الترك على اللّان. و فيها غزا العباس بن الوليد الروم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۵۲

ففتح مدينة يقال لها رسلة. و فيها جمعت مكّة و المدينة لعبد الرحمن بن الضحّاك.

و فيها ولّى عبد الواحد بن عبد اللّه النضرىّ الطائف بعد عزل عبد العزيز بن عبد اللّه ابن خالد عنه و عن مكّة. و فيها حجّ بالناس عبد الرحمن بن الضحّاك، و كان أمير العراق فى هذه السنة عمر بن هبيرة، و على خراسان الحرشىّ. و فيها توفّى يحيى بن وثّاب الأسدىّ مولاهم قارئ الكوفة أحد القرّاء، أخذ القراءة عرضا عن علقمة و الأسود و عبيد و مسروق و غيرهم. قال الأعمش: كان يحيى بن وثاب لا يقرأ: بسم اللّه الرحمن الرحيم فى عرض و لا فى غيره. و فيها توفّى أبو الشّعثاء جابر بن زيد الأزدىّ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، و كان فقيها عالما يفتى أهل البصرة فى غيبة الحسن البصرىّ و فى حضوره. و فيها توفّى خالد بن معدان بن أبى كريب، أبو عبد اللّه الكلاعىّ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشأم كان عابدا ورعا، و كان يكره الشهرة.

و فيها توفّى سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم، و قيل: إنه كان مكاتبا لها فأدّى و عتق، و وهبت ميمونة ولاءه لابن عباس، و هو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة، و كنيته أبو أيّوب، و قيل أبو محمد، و هو أحد الفقهاء السبعة، و كانوا يفضلونه على سعيد بن المسيّب. و فيها توفى أبو بردة بن أبى موسى الأشعرىّ، و اسمه عامر بن عبد اللّه بن قيس، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة، و ولى قضاء الكوفة بعد شريح، و كان سعيد بن جبير قتيل الحجّاج كاتبه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۵۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ستة أصابع.

السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر و هى سنة أربع و مائة- فيها كانت وقعة نهر أرّان، فالتقى المسلمون و الكفّار و كان أمير المسلمين الجرّاح بن عبد اللّه الحكمىّ، و على الكفار ابن الخاقان، و كانت الوقعة بقرب باب الأبواب، و نصر اللّه المسلمين و ركبوا أقفية الترك قتلا و أسرا و سبيا. و فيها عزل الخليفة يزيد ابن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحّاك عن المدينة و مكّة و ولّى عليهما عبد الواحد النّضرىّ. و فيها توفّى أبان بن عثمان بن عفّان، و أمّه أمّ عمرو بنت جندب بن عمرو، و كنيته أبو سعيد، و هو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة، و كان فقيها، و ولى إمرة المدينة لعبد الملك بن مروان. و فيها توفى الشّعبىّ و اسمه عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبىّ، شعب همدان، كان علّامة أهل الكوفة فى زمانه، ولد فى خلافة عمر بن الخطاب، و روى عن علىّ يسيرا و عن المغيرة بن شعبة و عائشة و أبى هريرة و غيرهم. و قال أبو بكر بن عيّاش عن الحسن قال: ما رأيت أفقه من الشّعبىّ؛ قلت:

و لا شريح؟ قال: تريد أن تكذّبنى!.

و فيها توفى ربعىّ بن حراش بن جحش الغطفانىّ الكوفىّ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة، و كان لا يكذب قطّ؛ و كان له ابنان عاصيان على الحجّاج بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۵۴

يوسف الثقفىّ، فقيل للحجّاج: إن أباهما لا يكذب قط فسله عنهما؛ فأرسل اليه الحجّاج قال: أين ابناك؟ فقال: فى البيت، قال الحجّاج: قد عفونا عنهما بصدقك.

و فيها توفّى أبو قلابة الجرمىّ و اسمه عبد اللّه بن زيد، من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، و كان فقيها عابدا طلب الى القضاء فهرب الى الشأم و أقام به. و فيها حجّ بالناس عبد الواحد بن عبد اللّه النّضرىّ عامل الطائف، و كان عامل العراق كلّه فى هذه السنة عمر بن هبيرة مضافا للمشرق كلّه، و كان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندىّ، و على قضاء البصرة أبو قلابة الجرمى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و أحد عشر إصبعا.

*** السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر و هى سنة خمس و مائة- فيها أيضا زحف الخاقان ملك الترك و خرج من الباب فى جمع عظيم من الترك و قصد إرمينية، فسار اليه الجرّاح الحكمىّ فاقتتلوا أياما ثم كانت الهزيمة على الكفّار، و كان ذلك فى شهر رمضان. و فيها غزا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم فقتل و سبى. و فيها غزا الجرّاح الحكمى اللّان حتى جاز ذلك الى مدائن و حصون و أصاب غنائم كثيرة. و فيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم و كماخ. و فيها حجّ بالناس ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك، فأرسل

الى عطاء متى أخطب؟ قال: بعد الظهر قبل التروية بيوم، فخطب قبل الظهر و قال: أخبرنى رسولى عن عطاء؛ فقال عطاء: ما أمرته إلا بعد الظهر، فاستحيا إبراهيم. و فيها توفّى الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين، أبو خالد القرشىّ الأموىّ الدمشقىّ. ولى الخلافة بعد ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان بعهد من أخيه سليمان معقود فى تولية عمر بن عبد العزيز؛ و لهذا قلنا فى ترجمة عمر ابن عبد العزيز: «بحيلة من سليمان»، فإنّ سليمان كان عهد لعمر بن عبد العزيز بالخلافة فخاف من إخوته و من الناس، فأخفى ذلك و بايع الناس لما هو مكتتب، فقالوا:

نبايع على أن يكون فيه ولد عبد الملك، فبايعوا فإذا فيه عمر بن عبد العزيز، ثم من بعده ليزيد و هشام، فتمت البيعة؛ و أمّ يزيد هذا عاتكة بنت يزيد بن معاوية، و مولده سنة إحدى و سبعين أو اثنتين و سبعين. و دام فى الخلافة إلى أن مات فى الخامس و العشرين من شعبان بسواد الأردنّ. و كانت خلافته أربع سنين و شهرا، و تولى الخلافة بعده أخوه هشام بن عبد الملك.

و كان سبب موته أنه كان يحبّ جارية من جواريه يقال لها حبابة، و كانت مغنية، و كان يزيد صاحب لهو و طرب، فلمّا ولى يزيد الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز أقام يسير بسيرة عمر أربعين يوما و ترك اللهو و الشرب، فقالت حبابة المذكورة لخصىّ ليزيد، و هو صاحب أمره،: ويحك! قرّبنى منه حيث يسمع كلامى و لك عشرة آلاف درهم، ففعل، فلما مرّ بها يزيد أنشدت:

بكيت الصّبا جهدى فمن شاء لامنى و من شاء آسى فى البكاء و أسعدا

و أبياتا أخر بالألحان، و الشعر للأحوص، فلمّا سمعها يزيد قال: ويحك يا خصىّ! قل لصاحب الشّرطة يصلى بالناس، و دخل إليها و عاد إلى انهماكه و لذّاته. فلما كان بعض الليالى شرقت حبابة فماتت، فحزن عليها يزيد حزنا عظما،

و خلّاها يزيد ثلاثة أيام لم يدفنها و هو ينظر إليها، ثم دفنها خمسة أيام فلم يطق ذلك، فنبشها و أخرجها من القبر و جعل يقلّبها و يبكى؛ فقوى عليه الحزن حتى قتله بعد سبعة عشر يوما. و فيها توفّى كثيّر عزّة، و اسمه كثيّر بن عبد الرحمن بن الأسود، و هو من الطبقة الثانية من شعراء المدينة، و كان شيعيّا، قال ابن ماكولا: كان يتقلّب فى المذاهب.

قلت: و لو لا تقلّبه فى المذاهب ما قرّبه بنو أميّة فإنهم كانوا يكرهون الشيعة.

قلت: و هو أحد العشّاق و صاحب عزّة. قيل: إنّ عزة دخلت على أمّ البنين أخت عمر بن عبد العزيز و زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، فقالت لها أمّ البنين: ما معنى قول كثيّر:

قضى كلّ ذى دين فوفّى غريمه و عزّة ممطول معنّى غريمها

ما كان هذا الدين؟ قالت: وعدته بقبلة ثم رجعت عنها، فقالت: أ نجزيها و علىّ إثمها، فأنجزته، فأعتقت أمّ البنين أربعين عبدا عند الكعبة، و قالت: اللهم إنى أبرأ إليك مما قلته لعزّة. و فيها توفّى سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، و كنيته أبو عمير، و قيل أبو عبد اللّه، من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة و أمّه أمّ ولد، و كان من خيار قريش و فقهائهم و زهّادهم. و فيها توفّى محمد بن شعيب بن شابور- بالمعجمة- القرشىّ، و كان جدّه مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان.

و محمد هذا من الطبقة الخامسة، و قيل السادسة من تابعى أهل الشأم، و كان أحد الأئمة، و ذكره يحيى بن معين بالإرجاء. قاله صاحب المرآة. و الصحيح أنّ مولده سنة ست عشرة و مائة، و توفّى سنة مائتين، و قيل: سنة ثمان و تسعين و مائة، و قيل غير ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۵۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

ذكر ولاية محمد بن عبد الملك على مصر

هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس القرشىّ الأموىّ أمير مصر. وليها بعد عزل حنظلة بن صفوان من قبل أخيه الخليفة هشام بن عبد الملك على الصلاة، و دخل إليها يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شوّال من سنة خمس و مائة المقدّم ذكرها. و محمد هذا هو أخو سعيد ابن عبد الملك لأبويه، و هو من الطبقة الرابعة من تابعى أهل دمشق، و كان ناسكا كثير العبادة حسن السيرة جوادا، كان يكره من أخيه هشام و غيره حتى يلى الأعمال، و لما ولى مصر جعل على شرطته حفص بن الوليد الحضرمىّ. و حدّث عن رجل عن أبى هريرة و سمع من المغيرة بن شعبة.

و قال أبو حاتم: روى عمّن سمع معاوية و عن المغيرة مرسلا، و روى عنه الأوزاعىّ و غيره، و كان ثقة مأمونا. و حين وصوله إلى مصر وقع بها و باء ففرّ منها محمد إلى الصعيد فلم تطل مدّته بالصعيد و عاد بعد أيام إلى مصر؛ ثم خرج منها بسرعة إلى الأردنّ و استعفى فأعفى، و صرف عن إمرة مصر بالحرّ بن يوسف، فكانت ولايته شهرا واحدا؛ و سكن الأردنّ، و دام فى دولة أخيه هشام على ذلك الى أن حجّ بالناس فى سنة ثلاثين و مائة، و عاد من الحجّ فوجد الفتن قائمة بالشأم من جهة بنى العباس، فاستمرّ عند ابن عمه مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۵۸

هزم مروان المذكور فى وقعة العراق من أبى مسلم الخراسانىّ، و قبض على محمد هذا و على أخيه مع مروان الحمار، فقتلهما عبد اللّه بن علىّ بن عبد اللّه بن عبّاس؛ قتلهما بنهر أبى فطرس، و قيل: إنّه صاحب الواقعة مع عبد اللّه بن علىّ العباسىّ يوم هزم مروان عند نهر الزّاب، و هو أنّه لما كانت الهزيمة على بنى أميّة رأى عبد اللّه بن علىّ فتى عليه أبّهة الشرف يقاتل مستقتلا، فناداه عبد اللّه: يا فتى، لك الأمان و لو كنت مروان بن محمد، فقال الفتى: إن لم أكنه فلست بدونه؛ قال: فلك الأمان و لو كنت من كنت، فأطرق مليّا ثم رفع رأسه فقال:

أذل الحياة و كره الممات و كلّا أراه طعاما و بيلا

فإن لم يكن غير إحداهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل، فإذا هو محمد بن عبد الملك، و قيل: ابن لمسلمة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم، عفا اللّه عنه.

ذكر ولاية الحرّ بن يوسف على مصر

هو الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس القرشىّ الأموىّ أمير مصر (و الحرّ بضم الحاء المهملة و

تشديد الراء المهملة). وليها بعد عزل محمد بن عبد الملك من قبل هشام بن عبد الملك على الصلاة؛ و كان المتولّى على خراج مصر فى هذه السنين كلّها عبيد اللّه بن الحبحاب، فدخل الحرّ بن يوسف هذا الى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس و مائة و باشر أمورها، و أقرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۵۹

حفص بن الوليد على شرطة مصر على عادته. و فى أيامه تناقص القبط بمصر فى سنة سبع و مائة و وقع له معهم أمور طويلة، ثم خرج من مصر مرابطا الى دمياط، فأقام بها ثلاثة أشهر مغازيا؛ ثم عاد الى مصر و أقام بها أياما، ثم خرج منها و وفد على الخليفة هشام بن عبد الملك بالشأم، و استخلف حفص بن الوليد على الصلاة بمصر. فأقام عند الخليفة مدّة يسيرة و عاد الى مصر فى ذى القعدة من سنة سبع و مائة و قد انكشف أراضيها من النيل، فأخذ فى إصلاح أحوالها و تدبير أمورها.

و دام بها الى ذى القعدة من سنة ثمان و مائة، و صرف عنها فى ذى القعدة باستعفائه لمغاضبة وقعت بينه و بين عبيد اللّه بن الحبحاب متولى خراج مصر. فكانت ولاية الحرّ هذا على مصر ثلاث سنين سواء. و تولى من بعده على مصر حفص بن الوليد الذى كان استخلفه الحرّ هذا على الصلاة لمّا وفد على الخليفة هشام.

و لما عزل الحرّ عن إمرة مصر ولّاه هشام الموصل، و هو الذى بنى المنقوشة دارا ليسكنها، و إنما سمّيت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج و الرخام و الفصوص الملوّنة و ما شاكلها. و هو الذى عمل النهر الذى كان بالموصل. و سبب ذلك أنه رأى امرأة تحمل جرّة فيها ماء، و هى تحملها ساعة ثم تستريح قليلا لبعد [الماء]، فلما رأى الحرّ ذلك كتب الى هشام بذلك فأمره أن يحفر نهرا الى البلد، فحفره؛ فكان أكثر شرب أهل البلد منه؛ و عليه كان الشارع المعروف بشارع النهر، و بقى العمل فيه عدّة سنين. و مات الحرّ هذا فى سنة ثلاث عشرة و مائة، و كان أجلّ أمراء بنى أمية شجاعة و كرما و سؤددا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۶۰

*** السنة الأولى من ولاية الحرّ بن يوسف الأموىّ على مصر، و هى سنة ست و مائة- فيها عزل الخليفة هشام متولّى العراق عمر بن هبيرة الفزارىّ بخالد ابن عبد اللّه القسرىّ، فدخل خالد بغتة و بها ابن هبيرة يتهيأ لصلاة الجمعة و يسرّح لحيته، فقال عمر بن هبيرة: هكذا تقوم الساعة بغتة. فقيّده خالد القسرىّ و ألبسه مدرعة من صوف و حبسه؛ ثم إن غلمان ابن هبيرة اكتروا دارا الى جانب السجن فنقبوا سردابا الى السجن و أخرجوه منه، فهرب الى الشأم و استجار بالأمير مسلمة ابن عبد الملك بن مروان فأجاره، و كلّم أخاه هشاما فى أمره فعفا عنه، فلم تطل أيام عمر بن هبيرة و مات بعد مدّة يسيرة. و فيها غزا مسلمة بن سعيد بن أسلم فرغانة فلقيه ابن خاقان ملك الترك فى جمع كبير، فكانت بينهم وقعة قتل فيها ابن خاقان فى طائفة كبيرة من الترك. و فيها حجّ بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك. و فيها استعمل خالد القسرىّ أخاه أسد بن عبد اللّه على إقليم خراسان نيابة عنه. و فيها توفى طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليمانىّ الجندىّ أحد الأعلام، كان من أبناء الفرس الذين سيّرهم كسرى الى اليمن، و هو من فقهاء التابعين. قال سفيان الثّورىّ عن رجل قال: كان من دعاء طاوس: اللهم اخرمنى المال و الولد و ارزقنى الإيمان و العمل. و فيها توفّى أبو مجلز لاحق بن حميد فى قول الذهبىّ. و فيها حجّ بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك فلقيه ابراهيم بن محمد بن طلحة فى الحجر فقال له:

أسألك بالله و بحرمة هذا البيت الذى خرجت معظّما له إلّا رددت علىّ ظلامتى، قال هشام: أىّ ظلامة؟ قال: دارى؛ قال: فاين كنت من أمير المؤمنين عبد الملك؟

قال: ظلمنى، قال: فالوليد و سليمان؟ قال: ظلمانى، قال: فعمر؟ قال: [رحمه اللّه] ردّها علىّ، قال: فيزيد بن عبد الملك؛ قال: ظلمنى و قبضها منى بعد قبضى لها فهى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۶۱

فى يدك؛ فقال هشام: لو كان فيك ضرب لضربتك! فقال: فىّ و اللّه ضرب بالسيف و السوط، فانصرف هشام [و الأبرش خلفه فقال:

أبا مجاشع]، كيف سمعت هذا اللسان؟ قال: ما أجوده! قال: هى قريش و ألسنتها. و لا يزال فى الناس بقايا! ما رأيت مثل هذا!.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و أربعة أصابع.

*** السنة الثانية من ولاية الحرّ بن يوسف على مصر و هى سنة سبع و مائة- فيها عزل الجرّاح الحكمىّ عن إمرة أذربيجان بالأمير مسلمة بن عبد الملك بن مروان، فغزا مسلمة قيساريّة الروم و افتتحها بالسيف. و فيها غزا أسد بن عبد اللّه القسرىّ متولّى خراسان بلاد سجستان، فانكسر المسلمون و استشهد طائفة و رجع الجيش مجهودين. و فيها كان بالشأم طاعون شديد فخاف الناس كثيرا. و فيها غزا أسد بن عبد اللّه القسرىّ جبال الطالقان و الغور، و كان أهلها خرجوا بأموالهم و أهلهم الى كهف عظيم فى جبل [شاهق] شامخ ليس فيه طريق مسلوك، فعمل أسد توابيت و ربطها بالسلاسل و دلّاها عليهم، فظفر بهم و عاد سالما غانما، فنزل بلخ و بنى مدينتها و ولّاها برمك أبا خالد البرمكىّ و نقل اليها الجند و الأمراء. و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلى الجزيرة ففتح قيساريّة و هى مدينة مشهورة. و فيها غزا معاوية بن هشام الخليفة و معه أهل الشأم و صحبته ميمون بن مهران فقطعوا البحر الى قبرس. و فيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام و هو على المدينة و مكة و الطائف. و فيها توفّى موسى بن محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۶۲

ابن على بن عبد اللّه بن عباس ببلاد الروم غازيا، و كان عمره سبعا و عشرين سنة، قاله ابن الأثير؛ و الأصحّ أنه مات فى القابلة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان.

*** السنة الثالثة من ولاية الحرّ بن يوسف على مصر و هى سنة ثمان و مائة- فى ذى الحجة منها حكم بمصر حفص بن الوليد. و فيها غزا ولد الخليفة معاوية بن هشام أرض الروم و جهّز بين يديه الأبطال الى حنجر فافتتحها. و فيها غزا أخو الخليفة مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح قيساريّة. و فيها وقع حريق عظيم بدابق، احترقت المواشى و الدوابّ و الرجال. و فيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام المخزومىّ.

و فيها توفّى موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس أبو عيسى الهاشمىّ و هو أخو السفّاح و المنصور لأبيهما و أخو إبراهيم لأمه و أبيه، مات فى حياة أبيه محمد غازيا فى بلاد الروم و له ثمان عشرة سنة. و فيها توفّى نصيب بن رباح أبو محجن الشاعر المشهور مولى عبد العزيز بن مروان، و أمّه نوبيّة فجاءت به أسود فباعه عمّه و كان من العرب من بنى الحاف بن قضاعة، و قيل: إنه هرب فدخل على عبد العزيز و مدحه، فقال: ما حاجتك؟ فقال: أنا عبد، فقال عبد العزيز للمقوّمين: قوّموه، فقالوا: عبد أسود ليس له قيمة، قيمته مائة دينار، قال أبو محجن عن نفسه:

إنه راعى إبل يحسن القيام عليها، قالوا: مائتا دينار، قال: إنه يبرى النّبل و يريشها، قالوا: ثلثمائة دينار، قال: إنه يرمى و يصيب، قالوا: أربعمائة دينار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۶۳

قال: إنه راوية الأشعار، قالوا: خمسمائة دينار، قال: أصلح اللّه الأمير، أين جائزتى؟ فأعطاه ألف دينار، فاشترى أمّه و أهله و أعتقهم. و ذكره محمد بن سلّام فى الطبقة الثانيه من شعراء الاسلام. و فيها توفّى عطاء بن يسار أبو محمد المدنىّ الفقيه، مولى ميمونة أمّ المؤمنين؛ و عطاء أخو سليمان و عبد اللّه و عبد الملك، و كان قاصّا واعظا ثقة جليل القدر، و قال الذهبى: إنه مات فى الماضية. و فيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المقدّم ذكره. و فيها توفّى عكرمة البربرىّ ثم المدنىّ أبو عبد اللّه مولى ابن عباس أحد العلماء الربّانيين، روى عن ابن عباس و عائشة و علىّ بن أبى طالب و غيرهم؛ قال الهيثم بن عدىّ و غيره: مات سنة ست و مائة.

و قال أبو نعيم و أبو بكر بن أبى شيبة و جماعة: سنة سبع و مائة؛ و قال يحيى بن معين و المدائنىّ: سنة خمس عشرة و مائة، و قال غيرهم: فى هذه السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

ذكر ولاية حفص بن الوليد الأولى على مصر

هو حفص بن الوليد بن سيف بن عبد اللّه بن الحارث بن جبل بن كليب ابن عوف بن معاهر بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن الحارث بن عمرو بن حجر ابن قيس بن كعب بن سهل بن زيد بن حضرموت، الأمير أبو بكر الحضرمىّ القارئ أمير مصر، وليها بعد عزل الحرّ بن يوسف من قبل هشام بن عبد الملك على الصلاة مكرها على ذلك. و كان حفص وجيها عند بنى أميّة و من أكابر أمرائهم، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۶۴

فاضلا ثقة، روى عن الزهرىّ و غيره، و روى عنه الليث بن سعد و جماعة أخر، و لم تطل مدّته على ولاية مصر فى هذه المرّة و عزل بعد جمعتين يوم عيد الأضحى و قيل آخر ذى الحجة سنة ثمان و مائة.

قلت: و على القولين لم تطل ولايته بل و لا وصلت الى أربعين يوما، و كان سبب عزله عن إمرة مصر بسرعة شكوى عبيد اللّه بن الحبحاب صاحب خراج مصر عليه للخليفة هشام بن عبد الملك، و شكوى جماعة أخر من أوباش المصريين، فعزله هشام عن مصر بعبد الملك بن رفاعة، ثم ندم أهل مصر على عزله و طلبوا منه إعادته عليهم، يأتى ذكر ذلك كله فى ولايته الثانية على مصر فإنه وليها بعد ذلك ثانيا و ثالثا حتى قتله الحوثرة فى سنة ثمان و عشرين و مائة. و كان حفص شريفا مطاعا محبّبا للناس ولديه معرفة و فضيلة، و استقدمه هشام بعد عزله عن مصر و أراد أن يولّيه خراسان عوضا عن أسد بن عبد اللّه القسرىّ، فامتنع حفص من ذلك. و كان سبب عزل أسد عن خراسان أنه خطبهم يوما فقال: قبّح اللّه هذه الوجوه وجوه أهل الشّقاق و النّفاق و الشّغب و الفساد، اللهم فرّق بينى و بينهم و أخرجنى الى مهاجرى و وطنى؛ فبلغ قوله هشاما، فكتب الى خالد بن عبد اللّه القسرىّ: اعزل أخاك، فعزله. و أراد هشام أن يولّى حفصا فامتنع، فولّى خراسان الحكم بن عوانة الكلبىّ، ثم عزله هشام و استعمل عليها أشرس بن عبد اللّه و أمره أن يكاتب خالدا، و كان الأشرس فاضلا خيرا، كان يسمّونه الكامل لفضله، فلما قدم خراسان فرحوا.

و قد خرجنا عن المقصود استطرادا.

ذكر ولاية عبد الملك بن رفاعة الثانية على مصر

قلت: تقدّم التعريف بعبد الملك هذا فى أوّل ولايته على مصر بعد موت قرّة ابن شريك سنة ست و تسعين. و كانت ولاية عبد الملك أيضا على الصلاة لا غير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۶۵

و الخراج عليه عبيد اللّه بن الحبحاب على عادته، فقدم عبد الملك المذكور من الشأم الى مصر عليلا فى أوّل المحرّم، و قيل: اثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع و مائة [و الأول أصح] و كان أخوه الوليد بن رفاعة يخلفه على الصلاة بمصر من أوّل المحرّم السنة المذكورة (أعنى من أوّل يوم ولايته)، فلما دخل عبد الملك الى مصر لم يطق الصلاة بالناس لشدّة مرضه، فاستمرّ أخوه الوليد بن رفاعة يصلّى بالناس و عبد الملك ملازم الفراش الى أن توفّى نصف المحرّم من السنة المذكورة، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر خمس عشرة ليلة على أنه دخل مصر فى أوّل المحرّم؛ و تولّى مصر بعده أخوه الوليد بن رفاعة.

ذكر ولاية الوليد بن رفاعة على مصر

هو الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت [بن ظاعن] الفهمىّ المصرىّ أمير مصر، وليها باستخلاف أخيه عبد الملك اليه فأقرّه الخليفة هشام بن عبد الملك على إمرة مصر و على الصلاة. و جعل الوليد هذا على شرطة مصر عبد اللّه بن [أبى] سمير الفهمىّ ثم عزله و ولّى

خالد بن عبد الرحمن الفهمىّ؛ و استمرّ على إمرة مصر و طالت أيامه و وقع له بها أمور و وقعت فى أيامه حوادث. و فى أيامه نقلت قيس الى مصر و لم يكن بها أحد منهم قبل ذلك. و فى أيامه أيضا خرج وهيب اليحصبىّ من مصر فى سنة سبع عشرة و مائة من أجل أنّ الوليد هذا أذن للنصارى فى عمارة كنيسة يوحنا بالحمراء، فلم يكن بعد أيام قليلة إلا و مرض الوليد و لزم الفراش حتى مات فى يوم الثلاثاء فى مستهلّ جمادى الآخرة سنة سبع عشرة و مائة، و استخلف عبد الرحمن بن خالد على الصلاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۶۶

بمصر، و كانت إمرته على مصر تسع سنين و خمسة أشهر، و ولى مصر بعده عبد الرحمن ابن خالد المذكور. و لم تطل مدّة الوليد هذا على مصر إلا لخروج عبيد اللّه بن الحبحاب المتولى على خراج مصر منها، و قد تقدّم عزل جماعة كبيرة من العمال بمصر بسبب عبيد اللّه المذكور، فدبّر عليه الوليد هذا حتى أخرجه هشام من مصر و استعمله على إفريقية، فسار اليها عبيد اللّه بن الحبحاب و اشتغل بها عن خراج مصر، فإنه فى أوّل خروجه سيّر جيشا الى صقلّية، فلقيهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالا شديدا و انهزم الروم، و كانوا قد أسروا جماعة من المسلمين فيهم عبد اللّه بن زياد فبقى أسيرا الى سنة إحدى و عشرين و مائة، ثم استعمل عبيد اللّه بن الحبحاب عقبة بن الحجّاج العبسىّ على الأندلس فسار اليها و ملكها، ثم سيّر عبيد اللّه جيشا إلى السّوس و أرض السودان فغنموا و ظفروا و عادوا. و لما خرج عبيد اللّه بن الحبحاب من مصر جمع له الخليفة خراج مصر و صلاتها و عظم أمره و مهّد البلاد و ساس الناس و مالت إليه الرعية، ثم عزل عن الخراج أيضا و استقلّ بصلاة مصر على عادته أوّلا إلى أن مات فى التاريخ المقدّم ذكره.

*** السنة التى حكم فى محرّمها عبد الملك بن رفاعة على مصر ثم فى باقيها الوليد بن رفاعة و هى سنة تسع و مائة- فيها غزا أسد بن عبد اللّه القسرىّ الترك فهزم خاقان و افتتح قزوين. و فيها غزا معاوية ابن الخليفة أمير المؤمنين هشام بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۶۷

عبد الملك الروم و فتح حصنا يقال له: الطينة. و فيها توفّى لاحق بن حميد بن سعيد السّدوسىّ البصرىّ فى قول الفلّاس و هو أبو مجلز المقدّم ذكره، و هو من الطبقة الثانية، و كان بمرو لما قتل قتيبة بن مسلم، فولّاه أهل مرو أمرهم حتى قدم وكيع ابن أبى سود، و كان لاحق هذا يركب مع قتيبة فى موكبه فيسبّح اللّه اثنتى عشرة ألف تسبيحة يعدّها على أصابعه لا يعلم به أحد. و فيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام و هو عامل مكة و المدينة و الطائف، و خطب الناس و قال: سلونى فإنكم لا تسألون أحدا أعلم منى؛ فسأله رجل من أهل العراق [عن] الأضحيّة [أ] واجبة هى؟ فما درى و لا أجاب و نزل و لم يتكلّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و خمسة عشر إصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

*** السنة الثانية من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر و هى سنة عشر و مائة- فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخزر، و تسمّى هذه الغزوة غزوة الطّين، و التقى مسلمة مع ملك الخزر و اقتتلوا أياما و كانت ملحمة عظيمة هزم اللّه فيها الكفّار فى سابع جمادى الآخرة. و فيها افتتح معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك حصنين كبيرين من أرض الروم. و فيها توفّى الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد المعروف بالحسن البصرىّ، كنيته أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، و يقال: مولى حميد بن قحطبة.

و كان الحسن إمام أهل البصرة، و هو من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة؛ قال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۶۸

الذهبىّ: بل كان إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى و عشرين فى خلافة عمر، و كانت أمّه مولاة لأم سلمة أمّ المؤمنين، فكانت تذهب أمّه لأمّ سلمة فى الحاجة فتشاغله أمّ سلمة بثديها فربما درّ عليه. قال: و قد سمع من عثمان و هو يخطب و شهد يوم الدّار، و رأى طلحة و عليّا، و روى عن عمران بن حصين و المغيرة بن شعبة و عبد الرحمن بن سمرة و أبى بكرة و النّعمان بن بشير و خلق كثير من الصحابة و غيرهم؛ و مناقب الحسن كثيرة و محاسنه غزيرة و علومه مشهورة. و فيها توفى محمد بن سيرين أبو بكر الأنصارىّ البصرىّ الإمام الربّانىّ، من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، مولى أنس بن مالك، و هو صاحب التعبير، و كان أبوه سيرين من سبى

جرجرايا فكاتب أنسا على مال جزيل فوفّاه له؛ و مولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى اللّه عنه. و فيها جمع خالد القسرىّ الصلاة و الأحداث و الشّرطة و القضاء بالبصرة لبلال ابن أبى بردة و عزل ثمامة عن القضاء. و فيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام. و فيها توفّى الفرزدق مقدّم شعراء عصره، و كنيته أبو فراس، و اسمه همّام بن غالب بن صعصعة ابن ناجية التّميمىّ البصرىّ، روى عن علىّ بن أبى طالب و غيره، و كان يرسل، و روى عن أبى هريرة و عن جماعة، و كان يقال: الفرزدق أشعر الناس عامّة و جرير أشعر الناس خاصّة.

قال محمد بن سلّام: أتى الفرزدق إلى الحسن البصرىّ فقال: إنى قد هجوت إبليس فاسمع، قال: لا حاجة لنا بما تقول، قال: لتسمعنّ أو لأخرجنّ فلأقولنّ للناس إنّ الحسن ينهى عن هجاء إبليس، قال: فاسكت فإنك عن لسانه تنطق.

و للفرزدق هذا مع زوجته النّوار حكايات ظريفة. و من شعره:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۶۹

إنّ المهالبة الكرام تحملوا دفع المكاره عن ذوى المكروه

زانوا قديمهم بحسن حديثهم و كريم أخلاق بحسن وجوه

و فيها توفى جرير [بن] الخطفى، و هو جرير بن عطيّة بن حذيفة بن بدر بن سلمة أبو حزرة التميمىّ البصرىّ الشاعر المشهور، هو من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام، مدح يزيد بن معاوية و من بعده من الأمويّين.

قال محمد بن سلّام: ذاكرت مروان بن أبى حفصة فقال:

ذهب الفرزدق بالفخار و إنما حلو القريض و مرّه لجرير

و عن هشام بن الكلبىّ عن أبيه: أنّ أعرابيا مدح عبد الملك بن مروان فأحسن فقال له عبد الملك: [هل] تعرف أهجى بيت فى الإسلام؟ قال: نعم، قول جرير:

فغضّ الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت و لا كلابا

قال: أصبت، فهل تعرف أرقّ بيت قيل فى الإسلام؟ قال: نعم، قول جرير:

إن العيون التى فى طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللّبّ حتى لا حراك به و هنّ أضعف خلق اللّه إنسانا

قال: أحسنت؛ فهل تعرف جريرا؟ قال: لا- و اللّه؟ و إنى إلى رؤيته لمشتاق، قال: فهذا جرير و هذا الأخطل و هذا الفرزدق، فأنشأ الأعرابىّ يقول:

فحيّا الإله أبا حزرة و أرغم أنفك يا أخطل

وجدّ الفرزدق أتعس به ودقّ خياشيمه الجندل

فأنشأ الفرزدق يقول:

بل أرغم اللّه أنفا أنت حامله ياذا الخنا و مقال الزّور و الخطل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۰

ما أنت بالحكم الترضى حكومته و لا الأصيل و لا ذى الرأى و الجدل

فغضب جرير و قال أبياتا، ثم وثب و قبّل رأس الأعرابىّ و قال: يا أمير المؤمنين جائزتى له، و كانت كلّ سنة خمسة عشر ألفا، فقال له عبد الملك: و له مثلها منّى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

*** السنة الثالثة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر و هى سنة إحدى عشرة و مائة- فيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد اللّه السّلمىّ عن خراسان و ولاها الجنيد بن عبد الرحمن المرّىّ، و سبب عزل أشرس لما فعله بالمدينة و كيف انتقضت عليه

السّغد، و تخلّف أهل بخارا و استجاشوا عليه بخاقان ملك الترك، و فتح على المسلمين بابا واسعا ذهبت فيه الأموال و ضعفت العساكر من سوء تدبيره.

و فيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام الصائفة و وغل فى بلاد الروم، و غزا أيضا أخوه سعيد بن هشام فوصل الى قيساريّة. و فيها ولّى هشام الجرّاح بن عبد اللّه الحكمىّ على إرمينيّة. و فيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام. و فيها توفّى يزيد بن عبد اللّه بن الشّخّير أبو العلاء من الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة، و كان من كلامه يقول: لأن أعافى فأشكر، أحبّ إلىّ من أن أبتلى فأصبر. و فيها غزا فى البحر عبد اللّه بن أبى مريم. و فيها سارت الترك الى أذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم بعد قتال كثير و استباح عسكرهم. و فيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل إفريقيّة عثمان ابن أبى نسعة عن الأندلس و استعمل عليها الهيثم بن عبد اللّه الكنانى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۱

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

*** السنة الرابعة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر و هى سنة اثنتا عشرة و مائة- فيها زحف الجرّاح بن عبد اللّه الحكمىّ بالمسلمين من برذعة إلى ابن خاقان ليدفعه عن أردبيل، فالتقى الجمعان و عظم القتال و اشتدّ البلاء و انكسر المسلمون و قتل منهم خلق، منهم أمير الجيش الجرّاح بن عبد اللّه الحكمىّ المذكور، و كان أحد الأبطال، و غلبت الخزر على أذربيجان و حصل وهن عظيم على الإسلام. و فيها توفّى رجاء بن حيوة أبو المقدام الكندىّ الأزدىّ، كان ثقة فاضلا كثير الحديث و كان سيّد أهل زمانه؛ قال ابن عون: ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا: ابن سيرين بالعراق، و القاسم بن محمد بالحجاز، و رجاء بن حيوة بالشأم. و كان رجاء عظيما عند بنى أميّة لا سيما عند عمر بن عبد العزيز، كان إذا قدّمت لعمر بن عبد العزيز حلل يعزل منها حلّة و يقول: هذه لخليلى رجاء بن حيوة. و فيها توفّى شهر بن حوشب أبو عبد اللّه الأشعرىّ و قيل أبو الجعد، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشأم، قرأ القرآن على عبد اللّه بن عباس سبع مرّات. و فيها توفّى طلحة بن مصرّف بن عمرو أبو عبد اللّه و قيل أبو محمد، الكوفىّ الهمدانىّ، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الكوفة، كان قارئ أهل الكوفة يقرءون عليه، فلما كثروا عليه كأنه كره ذلك، فمشى الى الأعمش و قرأ عليه، فمال الناس الى الأعمش و تركوه. و فيها غزا معاوية بن هشام الصائفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۲

فافتتح مدينة خرشنة. و فيها حجّ بالناس إبراهيم بن هشام المخزومىّ، و قيل: سليمان بن هشام بن عبد الملك، أعنى ابن الخليفة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سنة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

*** السنة الخامسة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر و هى سنة ثلاث عشرة و مائة- فيها غزا الجنيد المرّىّ ناحية طخارستان، فجاشت الترك بسمرقند فالتقاهم الجنيد بقرب سمرقند فاقتتلوا قتالا شديدا، فكتب الجنيد من البحر الى سورة الدّارمىّ، بنجدة على سمرقند، فخرج سورة فى جنده، فلقيته الترك على غرّة فقتلته، فعاد الجنيد أيضا لقتال الترك بعد قتل سورة ثانيا و قاتلهم حتى هزمهم و دخل سمرقند.

و فيها توفّى مكحول الشامىّ أبو عبد اللّه، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشأم، قال: كنت مولى لعمرو بن سعيد بن العاص فوهبنى لرجل من هذيل، فأنعم علىّ بها، فما خرجت من مصر حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا سمعته، ثم أتيت المدينة، و قال كما قال أوّلا، ثم أتيت الشّعبىّ و لم أر مثله. و فيها حجّ بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك. و فيها دخل جماعة من دعاة بنى العباس إلى خراسان فأخذهم الجنيد و مثّل بهم و قتلهم. و فيها توفى أبو محمد البطّال و قيل: أبو يحيى، و اسمه عبد اللّه، أحد الموصوفين بالشجاعة و الإقدام، و من سارت بذكره الرّكبان، كان أحد أمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۳

بنى أميّة، و كان على طلائع مسلمة بن عبد الملك بن مروان فى غزواته، و كان ينزل بأنطاكية، شهد عدّة حروب و أوطأ الروم خوفا و

ذلّا.

قلت: و العامّة تكذب على أبى محمد هذا بأقوال كثيرة، و يسمونه البطّال، فى سير كثيرة لا صحّة لها. و فيها حجّ بالناس سليمان بن [هشام بن] عبد الملك و قيل إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومىّ. و فيها توفّى حرام بن سعد بن محيّصة أبو سعيد، و عمره سبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء.

*** السنة السادسة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر و هى سنة أربع عشرة و مائة- فيها عزل الخليفة هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك عن إمرة أذربيجان و الجزيرة بابن عمه مروان بن محمد المعروف بالحمار آخر خلفاء بنى أمية الآتى ذكره، فسار مروان بن محمد المذكور بجيشه حتى جاوز الروم فقتل و سبى من الترك. و فيها غزا الجنيد بلاد الصّغانيان من الترك فرجع و لم يلق كيدا. و فيها ولى إمرة المغرب عبيد اللّه بن الحبحاب السّكونىّ صاحب خراج مصر، فتوجّه اليها و بقى عليها تسع سنين.

و فيها توفّى عطاء بن أبى رباح المكّى أبو محمد بن أسلم مولى قريش أحد أعلام التابعين، ولد فى خلافة عثمان، و سمع من كبار الصحابة. و فيها توفّى محمد الباقر، و كنيته أبو جعفر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، الهاشمىّ العلوىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۴

سيّد بنى هاشم فى زمانه، روى عن ابن عباس و غيره، و هو أحد [الأئمة] الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم، مولده فى سنة ست و خمسين. و لمحمد هذا إخوة أربعة، و هم: زيد الذى صلب، و عمر، و حسين، و عبد اللّه، الجميع بنو زين العابدين، رضى اللّه عنهم. و فيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام عن إمرة المدينة و ولّاها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص؛ و إبراهيم المعزول هو خال الخليفة هشام بن عبد الملك. و فيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام ابن عبد الملك الصائفة اليسرى فأصاب شيئا كثيرا، و أن عبد اللّه البطّال التقى هو و قسطنطين فى جمع فهزمهم البطّال و أسر قسطنطين. و فيها غزا سليمان ابن الخليفة هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيساريّة. و فى هذه السنة عزل هشام إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى عن إمرة المدينة و استعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث ابن الحكم فى ربيع الأوّل، و كانت إمرة إبراهيم على المدينة ثمان سنين، و عزل ابراهيم أيضا عن مكة و عن الطائف، و استعمل عليها محمد بن هشام المخزومىّ. و فيها وقع الطاعون بواسط.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

*** السنة السابعة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر و هى سنة خمس عشرة و مائة- فيها خرج الحارث بن سريج عن طاعة الخليفة و تغلّب على مرو و جوزجان،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۵

فسار اليه أسد بن عبد اللّه القسرىّ، فالتقوا فانهزم الحارث، و أسر أسد عدّة من أصحاب الحارث و بدّع فيهم. و فيها وقع بخراسان قحط شديد و مجاعة عظيمة. و فيها توفّى عمرو بن مروان بن الحكم الأمير أبو حفص، و أمه زينب بنت عمر بن أبى سلمة المخزومىّ؛ كان عمرو من خيار بنى أميّة، و لم يكن بمصر فى أيام بنى أميّة أفضل منه. و فيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم و افتتح حصونا. و فيها وقع الطاعون بالشأم. و فيها حجّ بالناس محمد بن هشام المخزومىّ، و كان الأمير بخراسان الجنيد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

*** السنة الثامنة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر و هى سنة ست عشرة و مائة- فيها بعث عبيد اللّه بن الحبحاب أمير إفريقية ببلاد المغرب جيشا الى بلاد السودان فغنموا و سبوا. و فيها غزا المسلمون فى البحر مما يلى صقلّية فأصيبوا. و فيها تزوّج الجنيد فاضلة بنت المهلّب بن أبى صفرة، و بلغ [ذلك] الخليفة هشاما فغضب و عزل الجنيد عن خراسان و ولّاها عاصم بن عبد اللّه بن يزيد الهلالىّ، و قال له: إن أدركته حيا فأزهق نفسه، فقدم عاصم خراسان و قد مات الجنيد، و كان بالجنيد مرض البطن. و فيها توفّيت حفصة بنت

سيرين أخت محمد بن سيرين؛ و كانت زاهدة عابدة، قرأت القرآن و هى بنت اثنتى عشرة سنة و ماتت و هى بنت تسعين سنة. و فيها توفى نافع مولى عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، و هو من الطبقة الثالثة من التابعين، و كان عبد اللّه بن جعفر أعطى ابن عمر فيه اثنى عشر ألف درهم فأبى و أعتقه، و كان نافع عند عبد اللّه بن عمر كبعض ولده، و كان نافع ثقة كثير الحديث. و فيها غزا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۶

معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم الصائفة. و فيها كان الطاعون بالعراق و كان أشدّه بمدينة واسط و سواحلها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و نصف إصبع.

*** السنة التاسعة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر و هى سنة سبع عشرة و مائة- فيها جاشت الترك بخراسان، و معهم الحارث بن سريج الخارجىّ، و عليهم الخاقان الكبير، فعاثوا و أفسدوا و وصلوا إلى بلد مرو الرّوذ، فسار إليهم أسد القسرىّ فالتقاهم و قاتلهم حتى هزمهم، و كانت وقعة هائلة قتل فيها من الترك خلائق. و فيها افتتح مروان بن محمد المعروف بالحمار متولى أذربيجان ثلاثة حصون، و أسر تومانشاه و بعث به إلى الخليفة هشام بن عبد الملك، فمنّ عليه و أعاده إلى مملكته.

و فيها غزا عبيد اللّه بن الحبحاب أمير إفريقيّة عدّة بلاد من المغرب فغنم و سلم.

و فيها توفّيت سكينة بنت الحسين بن علىّ بن أبى طالب، و اسمها آمنة، و أمّها الرّباب بنت امرئ القيس بن عدىّ، و كانت من أجمل نساء عصرها. و فيها توفّى عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى محمد بن ربيعة، و كنيته أبو داود، من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة. و ذكر الذهبىّ فى هذه السنة وفاة جماعة أخر، قال:

و توفّى سعيد بن يسار، و قد ذكره عبد اللّه بن أبى زكريا الخزاعىّ، و توفى شريح ابن صفوان بمصر، و عبد اللّه بن عبيد اللّه بن أبى مليكة، و عائشة بنت سعد، و عمر ابن الحكم بن ثوبان، و فاطمة بنت علىّ بن أبى طالب، و قتادة بن دعامة المفسّر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۷

و قيل بعدها، و محمد بن كعب القرظىّ فى قول الواقدىّ، و توفّى موسى بن وردان القاضى بمصر، و ميمون بن مهران أو فى عام أوّل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

ذكر ولاية عبد الرحمن بن خالد على مصر

هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، الأمير أبو خالد، و قيل أبو الوليد، الفهمىّ المصرىّ، أمير مصر لهشام بن عبد الملك بن مروان، و كان استخلفه الوليد بن رفاعة قبل موته على صلاة مصر، و كان قبل ذلك أيضا ولى شرطتها مدّة سنين، فلما مات الوليد بن رفاعة أقرّه الخليفة هشام على إمرة مصر عوضا عن الوليد بن رفاعة على الصلاة، و كان ذلك فى جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة و مائة، و لما تمّ أمره جعل على شرطته عبد اللّه بن بشّار الفهمىّ. و كان فى عبد الرحمن هذا لين.

و فى ولايته على مصر نزلت الروم بنواحى مصر و أسروا منها خاتما كثيرا، فلما بلغ هشاما ذلك عزله عن إمرة مصر و أعاد حنظلة بن صفوان ثانيا على مصر، و ذلك فى سنة ثمان عشرة و مائة، فكانت مدّة ولايته على مصر سبعة أشهر و خمسة أيام.

و قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى كتابه «تذهيب التهذيب» بعد ما قال أمير مصر لهشام: و الليث بن سعد أحد مواليه، قال: روى عن الزهرى و روى عنه اللّيث بن سعد و يحيى بن أيوب. قال ابن معين: كان عنده عن الزهرىّ كتاب فيه مائتا حديث أو ثلثمائة حديث كان الليث يحدّث بها عنه. و قال النّسائىّ: ليس به بأس. و قال ابن يونس: ولى مصر سنة ثمان عشرة و مائة و عزل سنة تسع عشرة و مائة. قلت:

و الذى ذكرناه فى تاريخ ولايته و عزله هو الأشهر. قال: و كان ثبتا فى الحديث، و توفّى سنة سبع و عشرين و مائة. ا ه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۸

و قيل: إنّ سبب عزله عن مصر أنّ دعاة بنى العباس أرسلوا إليه سرّا، فأكرمهم و وعدهم، فبلغ ذلك هشاما فعزله. و كان من أمر دعاة بنى العباس أنه وجّه بكير ابن ماهان عمّار بن زيد إلى خراسان واليا عليها على شيعة بنى العباس، فنزل مرو و غيّر اسمه و تسمّى بخداش و دعا الناس إلى محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن عباس، فتسارع الناس إليه و أطاعوه، ثم غيّر ما دعاهم إليه و أظهر دين الخرّميّة و رخّص لبعضهم فى نساء بعض، و قال: إنه لا صوم و لا صلاة و لا حجّ، و أن تأويل الصوم أن يضام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه، و الصلاة: الدعاء له، و الحجّ: القصد إليه؛ و كان يتأوّل من القرآن قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ، فنفر من كان أطاعه عنه.

و كان خداش المذكور نصرانيّا بالكوفة و أسلم و لحق بخراسان، و كان ممّن اتّبعه على مقالته مالك بن الهيثم و الحريش بن سليم الأعجمىّ و غيرهما و أخبرهم أنّ محمد بن علىّ أمره بذلك، فبلغ خبره أسد بن عبد اللّه القسرىّ فظفر به، فأغلظ القول لأسد فقطع لسانه و سمل عينيه بعد أن سأله عمّن وافقه، فذكر جماعة، منهم أمير مصر عبد الرحمن هذا، و ليس ذلك بصحيح، ثم أمر أسد بيحيى بن نعيم الشّيبانىّ فصلب، ثم أتى أسد بحزوّر مولى المهاجر بن دارة الضّبىّ فضرب عنقه بشاطئ النهر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۷۹

*** ذكر السنة التى حكم فى أوّلها عبد الرحمن بن خالد ثم فى باقيها حنظلة بن صفوان و هى سنة ثمان عشرة و مائة- فيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم و قتل و سبى.

و فيها غزا مروان الحمار ناحية ورتنيس و ظفر بملكهم و قتل و سبى. و فيها حجّ بالناس محمد ابن هشام بن إسماعيل و هو أمير المدينة، و قيل: كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك. و فيها توفّى على بن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب أبو محمد الهاشمىّ المدنىّ العباسىّ المعروف بالسّجّاد، كان يصلّى كل يوم ألف ركعة، و هو والد الخلفاء العباسيّة، و كانت كنيته أبا الحسن، فكنّاه عبد الملك بن مروان أبا محمد، و قال:

لا أحتمل لك الاسم و الكنية جميعا. و كان لعلّى هذا أولاد كثيرة و هم: محمد والد الخلفاء، و عيسى و داود و سليمان و إسماعيل و عبد الصمد و صالح و عبد اللّه. و ولد علىّ هذا فى أيام قتل علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه فسمّى باسمه. و فيها توفى عبد اللّه ابن عامر بن يزيد بن تميم أبو عمران اليحصبىّ مقرئ أهل الشأم، قيل: إنه قرأ القرآن على أبى الدرداء و تولى قضاء دمشق بعد أبى إدريس الخولانىّ، و مات يوم عاشوراء و له سبع و تسعون سنة. و فيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك خالد ابن عبد اللّه القسرىّ عن المدينة و استعمل عليها محمد بن هشام. و فيها توفى ثابت بن أسلم البنانىّ، و بنانة اسم امرأة كانت تحت سعد بن لؤىّ بن غالب بن فهر، و هو من الطبقة الثالثة (أعنى ثابتا) من أهل البصرة؛ و كان ثابت من أعبد أهل زمانه، و به يضرب المثل فى العبادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۸۰

قال أنس بن مالك رضى اللّه عنه: «إن لكل شىء مفتاحا و إن ثابتا من مفاتيح الخير» و كانت عيناه تشبه عينى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ فقال له أنس ابن مالك: ما أشبه عينيك بعينى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم! فما زال يبكى حتى عمشت.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال: و توفّى فى هذه السنة أبو صخرة جامع ابن شدّاد، و حكيم بن عبد اللّه بن قيس، و أبو عشّانة حىّ بن يؤمن المعافرىّ، و عبادة بن نسىّ الكندىّ، و عبد اللّه بن عامر مقرئ الشأم.

قلت: هو الذى ذكرناه آنفا. قال: و عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمىّ، و عبد الرحمن بن سابط الجمحىّ (بضم الجيم نسبة لبنى جمح) و عثمان بن عبد اللّه بن سراقة المدنىّ، و علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ. قلت: و قد تقدّم ذكره فى غير هذه السنة. قال: و معاذ بن عبد اللّه الجهنىّ، و معبد بن خالد الجدلىّ الكوفىّ، و أبو جعفر محمد بن علىّ الباقر فى قول ابن معين. قلت: و قد تقدّم ذكره فى غير هذه السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ستة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

ذکر ولایة حنظلة بن صفوان الثانیة علی مصر

قلت: تقدّم التعریف به فی ولایته الأولی علی مصر فی سنة اثنتین و مائة، و کان سبب ولایته هذه علی مصر ثانیا أنه لما ضعف أمر عبد الرحمن بن خالد أمیر مصر المقدّم ذکره شکا منه أهل مصر الی هشام بن عبد الملک، و کان شکواهم من لینه لا لسوء سیرته، فعزله الخلیفة هشام لهذا المقتضی و غیره و ولّی حنظلة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۸۱

ابن صفوان هذا ثانیا علی إمرة مصر علی صلاتها، فقدمها حنظلة فی خامس المحرّم سنة تسع عشرة و مائة، و تمّ أمره و رتّب أمور الدیار المصریة و دام بها الی سنة إحدی و عشرین و مائة، [و] فیها انتقض علیه قبط مصر، فحاربهم حنظلة المذکور حتی هزمهم، ثم فی سنة اثنتین و عشرین و مائة قدم علیه بمصر رأس زید بن علیّ زین العابدین فأمر حنظلة بتعلیقها و طیف بها؛ ثم استمرّ علی إمرة مصر الی أن عزله عنها الخلیفة هشام بن عبد الملک و ولّاه إفریقیّة، فاستخلف حنظلة علی صلاة مصر حفص بن الولید الحضرمیّ المعزول عن إمرة مصر قبل تاریخه، و خرج حنظلة من مصر لسبع خلون من شهر ربیع الآخر سنة أربع و عشرین و مائة، فکانت ولایته علی مصر فی هذه المرّة الثانیة خمس سنین و ثمانیة أشهر.

و ذکر صاحب کتاب «البغیة و الاغتباط، فیمن ولی الفسطاط» قال بعد ما سمّاه: ولّی ثانیا من قبل هشام علی الصلاة، فقدم یوم الجمعة لخمس خلون من المحرّم سنة تسع عشرة و مائة، و جعل علی شرطته عیاض بن خترمة بن سعد الکلبیّ. ثم ذکر نحوا مما ذکرناه من عزله و خروجه الی إفریقیّة. و لما ولّی حنظلة إفریقیّة أمره الخلیفة هشام بتولیة أبی الخطّار حسام بن ضرار الکلبیّ إمرة الأندلس، فولّاه فی شهر رجب. و کان أبو الخطّار لما تتابع ولاة الأندلس من قیس قال شعرا و عرّض فیه بیوم مرج راهط، و ما کان من بلاء کلب فیه مع مروان بن الحکم، و قیام القیسیّة مع الضّحاک بن قیس الفهریّ علی مروان، فلما بلغ شعره هشام ابن عبد الملک سأل عنه فأعلم أنه رجل من کلب، فأمر هشام بن عبد الملک حنظلة أن یولّی أبا الخطّار الأندلس فولّاه و سیّره الیها، فدخل قرطبة فرأی ثعلبة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۸۲

ابن سلامة أمیرها قد أحضر الألف الأسری من البربر لیقتلهم، فلما دخل أبو الخطّار دفع الأسری الیه، فکانت ولایته سببا لحیاتهم. و مهّد أبو الخطّار بلاد الأندلس.

و فی ولایته خرج عبد الرحمن بن حبیب بن أبی عبیدة بن عقبة بن نافع بالأندلس، فأرسل الیه حنظلة رسالة یدعوه الی مراجعة الطاعة فقبضهم و أخذهم معه الی القیروان، و قال: إن رمی أحد من أهل القیروان بحجر قتلت من عندی أجمعین فلم یقاتله أحد، و استفحل أمره. و کان حنظلة لا یری القتال إلا لکافر أو خارجیّ.

فلما قوی أمر عبد الرحمن خرج حنظلة الی الشأم و دعا علی عبد الرحمن و أهل إفریقیّة فاستجیب له، فوقع الوباء و الطاعون ببلادهم سبع سنین لم یفارقهم إلا فی أوقات متفرّقة، و ثار علی عبد الرحمن هذا جماعة من العرب و البربر ثم قتل بعد ذلک. هذا بعد أن وقع له مع أبی الخطّار حروب و وقائع. و کان ممن خرج علی عبد الرحمن عروة بن الولید الصّدفیّ و استولی علی تونس، و ثابت الصنهاجیّ بناحیة أخری، و أما حنظلة فإنه استمرّ بالشأم الی أن مات.

السنة الاولی من ولایة حنظلة الثانیة علی مصر و هی سنة تسع عشرة و مائة- فیها حجّ بالناس مسلمة بن عبد الملک أخو الخلیفة هشام. و فیها غزا مروان بن محمد المعروف بالحمار غزوة السابحة فدخل بجیشه من باب اللّان، فلم یزل حتی خرج من بلاد الخزر، ثم انتهی الی البیضاء مدینة الخاقان. و فیها جهّز عبید اللّه بن الحبحاب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۸۳

أمیر إفریقیة جیشا، علیهم قثم بن عوانة، فأخذوا قلعة سردانیة من بلاد المغرب و رجعوا، فغرق قثم بن عوانة و جماعته فی البحر. و فیها

توفّى عبد اللّه بن كثير مقرئ أهل مكة أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكنانىّ، أصله فارسىّ، و يقال له: الدارىّ (و الدارىّ: العطار، نسبة الى عطر دارين)، و قال البخارىّ: هو مولى قريش من بنى عبد الدار، و قال أبو بكر بن أبى داود: الدار: بطن من لخم، منهم تميم الدارىّ، قرأ القرآن على مجاهد و غيره، و قيل: إن وفاته سنة عشرين، و هو الأصحّ.

و فيها قصد خاقان أسد بن عبد اللّه القسرىّ بجموع الترك، فالتقاهم أسد بن عبد اللّه و واقعهم فقتل خاقان و أصحابه، و غنم أسد أموالا عظيمة و فتح بلادا لم يصل اليها غيره. و فيها خرج المغيرة بن سعيد بالكوفة، و كان ساحرا متشيّعا، فحكى عنه الأعمش أنه كان يقول: لو أراد علىّ بن أبى طالب أن يحيى عادا و ثمودا و قرونا بين ذلك كثيرا لفعل. و بلغ خالد بن عبد اللّه القسرىّ خبره، فأرسل اليه فجىء به و أمر خالد بالنار و النّفط و أحرقه و من كان معه. و فيها غزا أسد بن عبد اللّه الختّل و قتل ملكها بدير طرخان. و فيها توفّى حبيب بن محمد العجمىّ، و يعرف بالفارسىّ، البصرىّ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة، و هو أحد الزهّاد الذى يضرب بزهده المثل. و فيها حجّ بالناس مسلمة بن عبد الملك.

و أما الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة فهم جماعة كثيرة، قال: و توفّى إياس بن سلمة بن الأكوع، و حبيب بن أبى ثابت فى قول، و حمّاد بن أبى سليمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۸۴

الفقيه فى قول، و سليمان بن موسى الفقيه بدمشق، و قيس بن سعد الفقيه بمكة، و معاوية بن هشام الأمير بأرض الروم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و نصف، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة أصابع.

*** السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر و هى سنة عشرين و مائة- فيها عزل خالد بن عبد اللّه القسرىّ عن إمرة العراق بيوسف بن عمر الثقفىّ، و كانت مدّة ولاية خالد على العراق أربع عشرة سنة، فلما استخلف الوليد ابن يزيد بن عبد الملك بعد موت عمه هشام بن عبد الملك بعث بخالد الى يوسف هذا فقتله. و فيها توفّى أسد بن عبد اللّه بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلىّ القسرىّ، و هو أخو خالد بن عبد اللّه القسرىّ المقدّم ذكره أعلاه. و كان أسد هذا ولى خراسان مرّتين، و غزا عدّة غزوات و افتتح البلاد، و بنى مدينة بلخ، و توفّى قبل عزل أخيه خالد بن عبد اللّه القسرىّ بيسير. و فيها توفّى حمّاد بن أبى سليمان فقيه أهل الكوفة، و قد ذكر الذهبىّ وفاته فى الخالية، و هو من الطبقة الثالثة من التابعين.

قيل لإبراهيم النّخعىّ: من نسأل بعدك؟ قال: حمّاد بن أبى سليمان. و عنه أخذ أبو حنيفة العلم، و هو أوّل من حلّق حلقة للاشتغال. و فيها توفّى سليمان بن ثابت الدّارانىّ الدمشقىّ المحاربىّ من الطبقة الثالثة من التابعين، كان يقال له: قاضى الخلفاء لأنه أقام قاضيا على دمشق ثلاثين سنة، قضى لتسعة من خلفاء بنى أمية، و قيل لسبعة، و هو الأصحّ. و فيها توفى محمد بن واسع بن جابر أبو عبد اللّه الأزدىّ، من الطبقة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۸۵

الثالثة من تابعى أهل البصرة، كان لا يقدّم عليه أحد فى زمانه فى العبادة و الزهد و الورع، كان يصوم الدهر و يخفيه. قيل: إنه دخل هو و مالك بن دينار الى دار الحسن البصرىّ فلم يجداه فى الدار، فرأى محمد بن واسع طعاما للحسن فأكل منه من غير إذن الحسن، و عزم على مالك فلم يوافقه مالك و قال: حتى يأذن لى صاحبه، و بينما هما فى ذلك دخل الحسن البصرىّ فأعجبه فعل محمد بن واسع و قال:

هكذا كنا نفعل مع أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حتى جئتنا يامويلك.

و ذكر الذهبىّ جماعة أخر و فيهم من تكرّر ذكره لاختلاف المؤرّخين، قال:

و توفّى أنس بن سيرين على الصحيح، و أسد بن عبد اللّه القسرىّ الأمير، و الجلاح أبو كثير القاضى، و الجارود الهذلىّ، و حماد بن أبى سليمان فى قول، و أبو معشر زياد ابن كليب الكوفىّ، و عاصم بن عمر بن قتادة الظّفرىّ، و عبد اللّه بن كثير مقرئ أهل مكة، و

عبد الرحمن بن ثروان الأودىّ، و عدىّ بن عدىّ بن عميرة الكندىّ، و علقمة بن مرثد الكوفىّ، و على بن مدرك النّخعىّ الكوفىّ، و قيس بن مسلم الجدلىّ الكوفىّ، و محمد بن ابراهيم التّيمى المدنىّ الفقيه فى قول، و محمد بن كعب القرظىّ فى قول، و مسلمة بن عبد الملك، و واصل الأحدب، و يزيد بن رومان على الصحيح، و أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على الصحيح.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و إصبعان و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۸۶

*** السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر و هى سنة إحدى و عشرين و مائة- فيها غزا مروان الحمار من إرمينية الى أن بلغ قلعة بيت السرير من بلاد الروم فقتل و سبى، ثم أتى قلعة ثانية فقتل أيضا و أسر، ثم دخل الحصن الذى فيه سرير الملك فهرب منه الملك حتى صالحوا مروان فى السنة على ألف رأس و مائة ألف مدى، ثم سار مروان فى السنة حتى دخل أرض أرز و بلاد بطران فصالحوه ثم صالحه أهل بلاد تومان، ثم أتى حمزين فقاتلهم و لازم الحصار عليهم شهرين حتى صالحوه، ثم افتتح مروان مسدار و غيرها. و ذكر خليفة بن خياط أنّ أبا محمد البطّال قتل فيها. و فيها غزا الصائفة مسلمة ابن الخليفة هشام بن عبد الملك فسار حتى أتى ملطية، و مات مسلمة هذا فى دولة أبيه هشام. و فيها غزا نصر بن سيّار ما وراء النهر و قتل ملك الترك كورصول، و كان كورصول المدكور ملكا عظيما غزا فى المسلمين اثنتين و سبعين غزوة، و لما قبض عليه نصر أراد أن يفدى نفسه بألف جمل بختىّ و بألف برذون، فلم يقبل نصر و قتله. و فيها خرج زيد بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهم، و وقع له مع جيش الخليفة أمور و حروب و آل أمره الى أن انكسر و اختفى حتى ظفر به و قتل فى سنة اثنتين و عشرين و مائة. و فيها توفّى الربيع بن أبى راشد أبو عبد اللّه الزاهد، من الطبقة الثالثة من تابعى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۸۷

أهل الكوفة، كان يقول: لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة لخشيت أن يفسد علىّ قلبى. و فيها توفى عطاء السّليمىّ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة، و كان من التابعين المجتهدين، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من اللّه تعالى و لم يضحك، و رفع رأسه مرّة ففتق فى بطنه فتق؛ و كان اذا أراد أن يتوضّأ ارتعد و بكى، فقيل له: فى ذلك، فقال: إنى أريد أن أقدم على أمر عظيم قبل أن أقوم بين يدى اللّه تعالى. و فيها توفّى نمير بن أوس الأشعرىّ قاضى دمشق، من الطبقة الرابعة من التابعين، ولّاه الخليفة هشام القضاء ثم استعفاه فأعفاه. و فيها توفّى محارب ابن دثار السّدوسىّ الشّيبانىّ أبو المطرّف؛ من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الكوفة؛ قال: لما أكرهت على القضاء بكيت و بكى عيالى، فلما عزلت عن القضاء بكيت و بكى عيالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا.

*** السنة الرابعة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين و مائة- فيها خرج بالمغرب ميسرة الحقير و عبد الأعلى مولى موسى بن نصير متعاضدين و معهما خلائق [من الصّفريّة]، فخرج لقتالهم متولّى إفريقيّة عبيد اللّه بن الحبحاب و قاتلهم و استظهر عليهم والى إفريقيّة، لكن قتل ابنه إسماعيل، ثم جهّز لهم عبيد اللّه بن الحبحاب جيشا ثانيا عليه أبو الأصمّ خالد، فقتل أبو الأصمّ المذكور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۸۸

فى جماعة من الأشراف فى آخر السنة، و استفحل أمر الصّفريّة و بايعوا الشيخ عبد الواحد بالخلافة، فلم يتم أمره و قتل بعد حروب كثيرة. و قتل فى هذه الواقعة و غيرها فى هذه السنة خلائق كثيرة. و كان عبيد اللّه بن الحبحاب قد جهّز جيشا آخر مع حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة الفهرى الى جزيرة صقليّة فظفر حبيب المذكور ظفرا ما سمع بمثله، و سار حتى نزل على أكبر مدائن صقلية، و هى مدينة سرقوسة، و هابته النصارى و ذلّوا لإعطاء الجزية، و وقع بالمغرب فى هذه السنة حروب مهولة متداولة. و فيها توفّى شهيدا زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهم و صلب مدّة طويلة، و قد تقدّم ذكر واقعته فى سنة إحدى و

عشرين و مائة.

و فيها توفّى إياس بن معاوية بن قرّة بن إياس المزنىّ البصرىّ، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل البصرة، و كنيته أبو واثلة، و كان قاضيا على البصرة، و كان سيّدا فاضلا ذكيّا، له نوادر غريبة، كان يقول: أذكر ليلة ولدت وضعت أمى على رأسى جفنة.

قال إياس: قلت لأمّى: ما شىء سمعته عند ولادتى يا أمى؟ فقالت: طست وقع من أعلى الدار ففزعت فولدتك فى تلك الساعة. قلت: و على هذا يكون سماعه لذلك و هو فى بطن أمه، فإنها لما سمعت الضجّة ولدت من الفزع. فيكون سماع إياس لذلك قبل أن ينزل من بطن أمه. ا ه. و فيها توفى بلال بن سعد بن تميم السّكونى (بفتح السين المهملة) من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الشأم، كان بالشأم مثل الحسن البصرى فى العراق، و كان إمام جامع دمشق، فكان اذا كبّر سمع صوته من الأوزاع (قرية على باب الفراديس) و لم يكن البنيان يومئذ متصلا؛ هكذا نقل أبو المظفّر فى تاريخه «مرآة الزمان». و فيها توفى الأمير مسلمة ابن الخليفة عبد الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۸۹

ابن مروان أبو شاكر، و قيل: أبو سعيد و قيل: أبو الاصبغ، كان شجاعا صاحب همّة و عزيمة، و له غزوات كثيرة من ولاية أبيه عبد الملك الى هذه السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

*** السنة الخامسة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر و هى سنة ثلاث و عشرين و مائة- فيها كانت وقعة عظيمة بين البربر و بين كلثوم بن عياض، فقتل كلثوم فى المصافّ و استبيح عسكره، كسرهم أبو يوسف الأزدى رأس الصّفريّة (و الصفريّة هم منسوبون الى بنى المهلب بن أبى صفرة)، ثم وقعت أمور و وقائع بالمغرب فى هذه السنة أيضا يطول شرحها. و فيها حجّ بالناس يزيد ابن الخليفة هشام بن عبد الملك و صحبه الزّهرىّ بن شهاب، فهناك لقى الزهرىّ مالك بن أنس و سفيان ابن عيينة. و فيها خرج خمسة و عشرون ألفا من الروم و نزلوا بملطية، فبعث اليهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۹۰

هشام بن عبد الملك الجيوش فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، و للّه الحمد. و فيها توفيت عائشة بنت طلحة بن عبيد اللّه التّيمىّ، و أمها أم كلثوم بنت أبى بكر الصدّيق؛ و أوّل أزواج عائشة عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، ثم تزوّجها مصعب ابن الزبير فأصدقها مائة ألف دينار. و عن الكلبىّ قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: من أشجع العرب؟ قيل: شبيب، و قيل: فلان و فلان؛ فقال: إن أشجع العرب رجل ولى العراقين خمس سنين فأصاب ألف ألف و ألف ألف و ألف ألف، و تزوّج سكينة بنت الحسين بن علىّ و عائشة بنت طلحة، و ابنة الحميد بنت عبد اللّه بن عامر بن كريز، و ابنة ريان بن أنيف الكلبىّ، و أعطى الأمان فأبى و مشى بسيفه حتى مات، ذاك مصعب بن الزبير. و أظنها تزوّجت بعد مصعب.

و أما الذين ذكر وفاتهم الذهبىّ فى هذه السنة فجماعة مختلف فيهم، قال: توفّى ثابت البنانىّ، و قد تقدّم ذكره، و توفى ربيعة بن يزيد القصير بدمشق، و أبو يونس سليم مولى أبى هريرة، و سماك بن حرب الذهلىّ، و سعيد بن أبى سعيد المقبرىّ، و شرحبيل بن سعد المدنىّ، و أبو عمران الجونىّ عبد الملك بن حبيب، و ابن محيصن مقرئ مكة، و محمد بن واسع عابد البصرة، و قد تقدّم ذكره، و مالك بن دينار، يأتى ذكره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱؛ ص۲۹۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۲۹۱

ذكر ولاية حفص بن الوليد ثانيا على مصر

قلت: تقدّم التعريف بحفص هذا فى أوّل ترجمته لما ولى مصر فى سنة ثمان و مائة. و كان سبب ولايته هذه الثانية على مصر أن حنظلة بن صفوان لما ولّى إفريقيّة أقرّ حفصا هذا على صلاة مصر و توجّه الى إفريقيّة، فأقرّه الخليفة هشام ابن عبد الملك على إمرة مصر على الصلاة، و ذلك فى سابع شهر ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و مائة. و قال صاحب «البغية»: فأقرّه هشام (يعنى على إمرة مصر)، ثم جمع له بين الصلاة و الخراج فى ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة أربع و عشرين و مائة، فجعل على شرطته عقبة بن نعيم الرّعينىّ، و جعل على الديوان يحيى بن عمرو العسقلانىّ، و على الزّمام عيسى بن عمرو، ثم صرفه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك عن الخراج و ولّاه عيسى بن أبى عطاء يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال سنة خمس و عشرين و مائة، و انفرد بالصلاة، ثم استعفى مروان بن محمد بن مروان فأعفاه، فكانت ولايته هذه ثلاث سنين إلا شهرا. ا ه. و قال غيره: جمع له هشام بن عبد الملك الصلاة و الخراج معا، و كان لأمراء مصر مدّة سنين [أن] يلى الأمير على الصلاة لا غير، فلما جمع لحفص بين الصلاة و الخراج وقع فى أيامه شراقىّ و قحط بالديار المصرية، فاستسقى حفص بالناس و خطب و دعا اللّه سبحانه و تعالى و صلّى، ثم عاد الى منزله، فلم يكن إلا القليل و ورد عليه موت الخليفة هشام بن عبد الملك، و استخلف من بعده الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان، فأقرّ الوليد حفصا هذا على ما كان عليه من إمرة مصر على الصلاة و الخراج أياما قليلة، ثم صرفه عن الخراج بعيسى بن أبى عطاء فى ثالث عشرين شوال سنة خمس و عشرين و مائة و انفرد حفص بالصلاة. ثم خرج حفص

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۹۲

من مصر الى الشأم و وفد على الوليد بن يزيد بعد أن استخلف على صلاة مصر عقبة ابن نعيم الرّعينىّ، و عند وصول حفص الى دمشق اختلف الناس على الوليد و خلعوه من الخلافة ثم قتلوه، لسوء سيرته و قبيح أفعاله، كلّ ذلك و حفص بالشأم، و بويع بالخلافة ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. و لما ولى يزيد المذكور الخلافة اقرّ حفصا هذا على عمله و أمره بالعود الى مصر و أن يفرض للجند ثلاثين ألفا، فعاد حفص الى مصر و فرض الفروض و بعث بيعة أهل مصر الى يزيد بن الوليد.

فلم تطل مدّة أيام يزيد و توفّى و بويع بالخلافة من بعده ابراهيم بن الوليد، فلم يتمّ عليه أمره و تغلّب عليه مروان بن محمد بن مروان الجعدىّ المعروف بالحمار، و دعا لنفسه و تمّ له ذلك؛ فلما بلغ حفصا ذلك بعث يستعفيه من ولاية مصر فأعفاه مروان و ولّى مكانه حسّان بن عتاهية. ا ه. و كانت ولاية حفص هذه الثانية نحو ثلاث سنين.

و قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخه بعد ما ذكر نسبه بنحو ما ذكرناه فى ولايته الأولى على مصر لكنه زاد فقال: الحضرمىّ، ثم من بنى عوف بن معاذ، كان أشرف حضرمىّ بمصر فى أيامه، و لم يكن خليفة من بعد الوليد إلا و قد استعمله، كان هشام بن عبد الملك قد شرّفه و نوّه بذكره و ولّاه مصر بعد الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم نحوا من شهر ثم عزله، فدخل على هشام فألفاه فى التجهيز الى الترك فولّاه الصائفة فغزا ثم رجع فولّى نحو مصر سنة تسع عشرة و مائة و سنة عشرين و مائة و سنة إحدى و عشرين و مائة و سنة اثنتين و عشرين و مائة، فلما قتل كلثوم بن عياض القشيرىّ عامل هشام على إفريقيّة، و كان قتله فى ذى الحجّة سنة ثلاث و عشرين و مائة، كتب هشام الى حنظلة بن صفوان الكلبىّ عامله على جند مصر بولايته على إفريقية فشخص اليها، و كتب الى حفص بن الوليد بولاية جند مصر و أرضها، فولى حفص عليها بقيّة خلافة هشام، و خلافة الوليد بن يزيد، و خلافة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۹۳

يزيد بن الوليد، و ابراهيم بن الوليد، و مروان بن محمد الى سنة ثمان و عشرين و مائة؛ و حدّث عنه يزيد بن أبى حبيب، و عمرو بن الحارث، و اللّيث بن سعد، و عبد اللّه ابن لهيعة و غيرهم، و كان ممن خلع مروان مع رجاء بن الأشيم الحميرىّ و ثابت بن نعيم ابن زيد بن روح بن سلامة الجذامىّ و زامل بن عمرو الحرّانى فى عدّة من أهل مصر و الشام، فقتله حوثرة بن سهيل الباهلىّ بمصر فى شوّال سنة ثمان و عشرين و مائة، و خبر مقتله يطول.

و قال المسور الخولانىّ يحذّر ابن عمّ له من مروان و يذكر قتل مروان حفص ابن الوليد و رجاء بن الأشيم و من قتل معهما من أشراف

أهل مصر:

و إن أمير المؤمنين مسلّط على قتل أشراف البلاد فأعلم

فإياك لا تجنى من الشر غلطة فتودى كحفص أو رجاء بن الاشيم

فلا خير فى الدنيا و لا العيش بعدهم و كيف و قد أضحوا بسفح المقطّم

قال ابن يونس: حدّثنا أحمد بن شعيب حدّثنا عبد الملك بن شعيب بن اللّيث حدّثنى أبى عن جدّى عن يزيد بن أبى حبيب عن حفص بن الوليد عن محمد بن مسلم عن عبيد اللّه بن عبد اللّه حدّثه أن ابن عباس حدّثه: أن شاة ميّتة كانت لمولاة ميمونة من الصّدقة فأبصرها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: «انزعوا جلدها فانتفعوا به» قالوا: إنها ميّتة، قال: «إنما حرم أكلها».

قال أبو سعيد بن يونس: أسند حفص غير هذا الحديث: حدّثنى أبى عن جدّى أنه حدّثه ابن وهب حدّثنى اللّيث: أن حفص بن الوليد أوّل ولايته بمصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۹۴

أمر بقسم مواريث أهل الذّمّة على قسم مواريث المسلمين، و كانوا قبل حفص يقسمون مواريثهم بقسم أهل دينهم، انتهى كلام ابن يونس. و قد ساق ابن يونس ترجمة حفص على سياق واحد و لم يدع لولايته الثالثة على مصر شيئا. و لا بدّ من ذكر ولايته الثالثة هنا لما شرطناه فى كتابنا هذا من ذكر كلّ وال فى وقته و زمانه، و نذكره إن شاء اللّه تعالى بزيادات أخر.

*** السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر و هى سنة أربع و عشرين و مائة- فيها عاثت الصّفريّة ببلاد المغرب و حاصروا قابسا و نصبوا عليها المجانيق، و افترقت الصفرية بعد قتل ميسرة فرقتين، ثم ولّى الخليفة حنظلة أمير مصر أمر إفريقيّة لمّا بلغه قتل كلثوم، كما تقدّم ذكره. و فيها قدم جماعة من شيعة بنى العباس من خراسان الى الكوفة يريدون أخذ البيعة لبنى العباس فأخذوا و حبسوا ثم أطلقوا. و فيها غزا سليمان بن هشام الصائفة و التقاه ملك الروم فهزمه سليمان و غنم. و فيها قتل كلثوم بن عياض أمير المغرب، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الشأم، و كان جليلا نبيلا فصيحا له خطب و مواعظ، قتل بالمغرب فى وقعة كانت بينه و بين ميسرة الصّفرىّ، ثم مات ميسرة أيضا فى آخر السنة. و فيها توفّى الزّهرىّ و اسمه محمد بن مسلم بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب بن عبد اللّه بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرّة، الإمام أبو بكر القرشىّ الزّهرىّ المدنىّ أحد الأعلام، من تابعى أهل المدينة من الطبقة الرابعة، كان حافظ زمانه. قال اللّيث بن سعد قال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۹۵

ابن شهاب: ما صبر أحد على العلم صبرى، و لا نشره أحد نشرى، ولد سنة خمسين، و طلب العلم فى أواخر عصر الصحابة، و له نيّف و عشرون سنة، فروى عن ابن عمر حديثين، و روى عن جماعة كثيرة من الصحابة و التابعين، و روى عنه الجمّ الغفير ا ه.

و ذكر الذهبىّ جماعة أخر، قال: توفّى عبد اللّه بن قيس الجهنىّ، و عمرو بن سليم الزّرقى أبو طلحة، و القاسم بن أبى بزة المكىّ، و محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، و محمد بن مسلم بن شهاب الزّهرىّ، و قد تقدّم ذكره، و محمد بن على بن عبد اللّه ابن عبّاس، و أبو جمرة (بالجيم و الراء) نصر بن عمران الضّبعىّ.

أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا.

*** السنة الثانية من ولاية خفص بن الوليد الثانية على مصر و هى سنة خمس و عشرين و مائة:

فيها كانت فتن كثيرة بالمغرب بين الأمير حنظلة بن صفوان المعزول عن إمرة مصر و المتولّى إفريقيّة و بين عكّاشة الخارجىّ، فكانت بينهم وقعة لم يسمع بمثلها، و انهزم عكّاشة و قتل من البربر ما لا يحصى، ثم التقى حنظلة ثانيا مع عبد الواحد على فرسخ من القيروان، و جمع عبد الواحد ثلثمائة ألف مقاتل، فبذل حنظلة الأموال و ضجّ الناس و النساء و الأطفال بالدعاء، و بقى حنظلة يسير بين الصفوف بنفسه و يحرّض على القتال، و كسر أصحاب حنظلة أغماد سيوفهم و التحمت الحرب و انكسرت ميسرة الإسلام، و حنظلة على

تحريضه حتى تراجعوا، و هزم اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۹۶

عبد الواحد و جيوشه ثم قتل، و أتى حنظلة برأسه، و قتل من البربر مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها، فكانت هذه ملحمة مشهودة، ثم أسر عكّاشة و أتى به الى حنظلة فقتله و قتل جماعة كثيرة من أصحابه. و قيل: أحصى من قتل فى هذه الوقعة فبلغوا مائة ألف و ثمانين ألفا. و هذه الملحمة أعظم ملحمة وقعت فى الإسلام بالمغرب.

و فيها عقد الوليد بن يزيد بن عبد الملك البيعة لابنيه الحكم و عثمان فى شهر رجب بعد أن ولى الخلافة بشهر واحد، و كتب بذلك الى الآفاق. و فيما؟؟؟ توفّى محمد بن على ابن عبد اللّه بن عباس العبّاسى الهاشمى، و محمد هذا هو والد السفاح أوّل خلفاء بنى العباس، و كنيته أبو عبد اللّه، و كان أصغر من أبيه على بأربع عشرة سنة، فلما شابا خضّب أبوه علىّ بالسواد و ابنه محمد هذا بالحنّاء، فلم يفرّق بينهما إلا بالخضاب لتشابههما. و مولد محمد هذا بالقرب من أرض البلقاء سنة ثمان و خمسين و قيل:

سنة ستين. و فى الليلة التى مات فيها محمد هذا ولد فيها محمد المهدىّ بن أبى جعفر المنصور، فسمى المهدىّ على اسم جدّه محمد المذكور و كنى بكنيته. و كان محمد هذا بويع بالخلافة سرّا و فرّق الدعاة فى البلاد، فلم يتمّ أمره و مات. و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة ابن عبد شمس، الأموى القرشىّ الدمشقىّ أبو الوليد، ولد سنة نيّف و سبعين و استخلف بعهد من أخيه يزيد بن عبد الملك، و استخلف و عمره أربع و ثلاثون سنة، و دام فى الخلافة تسع عشرة سنة و سبعة أشهر و أياما، و كان جميل الصورة يخضب بالسواد، و بعينيه حول مع كيس، و أمه فاطمة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۹۷

قال مصعب الزّبيرىّ: زعموا أن عبد الملك رأى فى منامه أنه بال فى المحراب أربع مرّات، فدسّ من يسأل سعيد بن المسيّب عنها، و كان يعبّر الرؤيا، و عظمت على عبد الملك، فقال سعيد بن المسيّب: يملك من ولده لصلبه أربعة، فكان هشام هذا آخرهم، لأن أوّلهم الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام.

قال حمّاد الراوية: لما ولى هشام الخلافة طلبنى فحضرت عنده فوجدته جالسا فى فرش قد غرق فيه، و بين يديه صحفة من ذهب مملوءة مسكا مذوبا بماء ورد و هو يقلّبه بيده فتفوح رائحته، فسلّمت عليه فردّ علىّ السلام، و قال: يا حمّاد، إنى ذكرت بيتا من الشعر ما عرفت قائله و هو هذا:

و دعوا بالصّبوح يوما فجاءت قينة فى يمينها إبريق

فقلت: هو لعدىّ بن زيد، فقال: أنشدنى القصيدة، فأنشدته إياها، فقال:

سل حاجتك، و كان على رأسه جاريتان كأنهما أقمار، و فى أذن كل واحدة منهما جوهرتان يضىء منهما المنزل، فقلت: يا أمير المؤمنين، جارية من هاتين، فقال:

هما لك، و أمر لى بمائة ألف درهم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا.

السنة الثالثة من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر و هى سنة ست و عشرين و مائة- فيها خرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك على ابن عمه الخليفة الوليد ابن يزيد بن عبد الملك لما انتهك الوليد المذكور الحرمات و كثر فسقه و سئمته الرعية على قصر مدّته، فبويع يزيد هذا بالمزّة و وثب على دمشق و جهّز عسكرا لقتال الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۹۸

الوليد، و كان الوليد بتدمر قد انهزم اليها عاكفا على المعاصى بها، فخرج الوليد و قاتل العسكر و انكسر و قتل بنواحى تدمر، على ما

یأتی ذکره، و تمّ أمر یزید فی الخلافة، و سمّی بالناقص، لکنه لم تطل مدّته أیضا و مات، علی ما یأتی ذکره أیضا. و فیها توفّی خالد ابن عبد اللّه بن یزید بن أسد بن کرز بن عامر البجلیّ القسریّ، ولی خالد المذکور أعمالا جلیلة مثل مکّة المشرّفة و العراق و غیرهما، و کانت أمّه نصرانیّة فکان یعیّر بها، و کان بخیلا علی الطعام جدّا، ذکر عنه أبو المظفّر أمورا شنیعة من هذا الباب. و فیها توفّی الخلیفة الولید بن یزید بن عبد الملک بن مروان بن الحکم بن أبی العاص بن أمیّة (الهاشمیّ) الأمویّ الدمشقیّ المعروف بالفاسق، ولد سنة تسعین و قیل سنة اثنتین و تسعین.

و لما احتضر أبوه یزید بن عبد الملک لم یمکنه أن یستخلفه لأنه صبیّ، فعهد الی أخیه هشام بن عبد الملک و جعل ابنه هذا الولید ولیّ العهد من بعد هشام، و أمّ الولید بنت محمد بن یوسف الثقفیّ، فالحجّاج عمّ أمه. و لما مات عمّه هشام ولی الخلافة و صدرت عنه تلک الأمور القبیحة المشهورة عنه: من شرب الخمر و الفجور و تخریق المصحف بالنّشّاب. و ذکر عنه بعض أهل التاریخ أمورا أستبعد وقوعها، منها: أنه دخل یوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرک علیها و أزال بکارتها، فقالت له دادتها: هذا دین المجوس، فأنشد:

من راقب الناس مات غمّا و فاز باللّذة الجسور

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۲۹۹

قال: و أخذ یوما المصحف و فتحه، فأوّل ما طلع له وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ کُلُّ جَبَّارٍ عَنِیدٍ، فقال: أ توعدنی! ثم علّقه و لا زال یضربه بالنّشاب حتی خرقه و مزّقه و هو ینشد:

أتوعد کلّ جبّار عنید فهأنا ذاک جبّار عنید

إذا لاقیت ربّک یوم حشر فقل یا ربّ خرّقنی الولید

و لما کثر فسقه خلعوه من الخلافة بابن عمه یزید بن الولید و قتلوه فی جمادی الآخرة، و کانت خلافته سنة و ثلاثة أشهر، و توفّی ابن عمّه یزید المذکور بعده بمدّة یسیرة، کما سیأتی ذکره. و فیها توفّی سعید بن مسروق والد سفیان الثّوری؛ و فیها توفّی الخلیفة أمیر المؤمنین یزید بن الولید بن عبد الملک بن مروان بن الحکم، الهاشمیّ الأمویّ الدمشقیّ أبو خالد، المعروف بیزید الناقص، لأنه نقص الجند من عطائهم لمّا ولی الخلافة، و کان الولید ابن عمه زاد الجند زیادات کثیرة فنقصها یزید هذا لمّا ولی الخلافة و مشّی الأمور علی عاداتها. وثب یزید علی الخلافة لمّا کثر فسق ابن عمه الولید، و تمّ أمره بعد قتل الولید، و بویع بالخلافة فی جمادی الآخرة من سنة ست و عشرین و مائة المذکورة. و أم یزید هذا شاه فرند بنت فیروز بن یزدجرد، حکی أن قتیبة بن مسلم ظفر بما وراء النهر بابنتی فیروز فبعث بهما الی الحجّاج بن یوسف، فبعث الحجاج بإحداهما، و هی شاه فرند، الی الخلیفة الولید بن عبد الملک فأولدها یزید هذا، و کانت أم فیروز بن یزدجرد بنت شیرویه بن کسری، و أم شیرویه بنت خاقان، و أمّ أمّ فیروز هی بنت قیصر عظیم الروم، و لهذا کان یزید یفتخر و یقول:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۰۰

أنا ابن کسری و جدّی مروان و قیصر جدّی و جدّی خاقان

قلت: و کان یزید هذا لا بأس به، غیر أن أیامه لم تطل، و مات فی سابع ذی الحجّة من سنة ست المذکورة. و ذکر الذهبیّ وفاة جماعة کثیرة فی هذه السنة مختلف فی وفاتهم، کما هی عادة سیاقه، فإنه یذکر الواحد فی عدّة أماکن، فنحن نذکر مقالته و لا نتقیّد بها، و من وقع لنا ممّن ذکره ترجمناه علی عادة کتابنا هذا فی محله، قدّمه الذهبی أو أخّره، فقال: توفی جبلة بن سحیم، و خالد بن عبد اللّه القسریّ الأمیر، و درّاج أبو السّمح، و سعید بن مسروق والد سفیان الثوریّ، و سلیمان بن حبیب المحاربیّ، و قد تکرّر فی عدّة سنین، و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، و الکمیت بن زید الشاعر، و عبید اللّه بن أبی یزید المکّی، و عمرو بن دینار، و الولید قتل فی جمادی الآخرة فکانت خلافته خمسة عشر شهرا، و یزید بن الولید الناقص مات فی ذی الحجة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنى عشر إصبعا.

ذكر ولاية حسّان بن عتاهية على مصر

هو حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسّان بن عتاهية بن خزز بن سعد ابن معاوية التّجيبىّ؛ و قال صاحب «البغية»: حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن. ا ه.

ولّاه مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على إمرة مصر و هو بالشأم، فأرسل حسّان من الشأم بكتاب الى ابن نعيم باستخلافه على صلاة مصر الى أن يحضر من الشأم، فسلّم حفص بن الوليد الأمر الى ابن نعيم، ثم قدم حسّان المذكور الى مصر فى ثانى عشر جمادى الآخرة سنة سبع و عشرين و مائة على الصلاة لا غير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۰۱

و زاد صاحب «البغية» و قال: قدم فى يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة. ا ه.

و كان عيسى بن أبى عطاء على الخراج، فلما استقرّ أمر حسّان فى إمرة مصر أسقط الفروض التى كان قرّرها حفص بن الوليد فى ولايته و قطع [فروض] الجند كلها، فوثبوا عليه و قاتلوه و قالوا: لا نرضى إلا بحفص، و ركبوا الى المسجد و دعوا الى خلع مروان الحمار من الخلافة و حصروا حسّان فى داره، و قالوا له: اخرج عنا، فإننا لا نقيم معك ببلد، ثم أخرجوا عيسى بن أبى عطاء صاحب الخراج من مصر، كل ذلك فى آخر جمادى الآخرة، ثم أخرجوا حفصا من سجنه و ولّوه أمرهم. و توجّه حسان هذا الى الشأم و دام بها من جملة أمراء بنى أميّة الى أن زالت دولة بنى أميّة و تولّت العباسيّة. قتل حسّان هذا مع من قتل بمصر من أعوان بنى أميّة فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة. و كانت ولاية حسّان على مصر ستة عشر يوما و قيل: إن حسان كان من أعوان بنى العباس، و الأوّل أشهر، و تولّى بعده حفص بن الوليد ثالثا.

و قال الحافظ أبو سعيد بن يونس: شهد حسان بن عتاهية جدّ عتاهية والد صاحب الترجمة فتح مصر و صحب عمر بن الخطاب؛ و ابنه عبد الرحمن بن حسان ابن عتاهية يروى عنه مخيّس بن ظبيان، و فى نسخة: عبد الغنى.

و حدّثنى أحمد بن على بن دارح بن رجب الخولانىّ حدّثنى عمى عاصم بن دارح حدّثنا عبيد اللّه بن سعيد بن كثير بن عفير حدّثنى أبى حدّثنى عمرو بن يحيى السّدّى حدّثنى عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج قال: سألنى أبو جعفر المنصور:

ما فعل حسّان بن عتاهية؟ قلت: قتله شعبة. قال: قتله اللّه. كان لنا جليسا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۰۲

عند عطاء بن أبى رباح. قال سعيد بن كثير: شعبة هذا هو ابن عثمان التميمى، كان على المصريّة، و هو أوّل من قدم مصر من قوّاد المسوّدة، و كان على مقدّمة عامر بن اسماعيل المرادىّ الجرجانىّ الذى قتل مروان بن محمد الحمار.

ضبط الأسماء الغريبة فى هذه الترجمة: (عتاهية) بفتح العين المهملة و التاء المثناة، و (خزز) بفتح الخاء المعجمة و الزاى الأولى و سكون الزاى الثانية، و (التجيبى) بضم التاء المثناة من فوق و كسر الجيم و ياء ساكنة و باء ثانية الحروف.

ذكر ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر

و لما ثار أهل مصر على حسّان بن عتاهية و أخرجوه منها لحق بالخليفة مروان ابن محمد بن مروان المعروف بالحمار فى الشأم، و ذكر له حسان ما وقع له مع أهل مصر؛ و استمرّ حفص بن الوليد على صلاة مصر شهر رجب و شعبان، و قدم الأمير حنظلة بن صفوان من إفريقيّة، و قد أخرجه أهلها فنزل بالجيزة غربىّ مدينة مصر، و دام هناك الى أن قدم عليه كتاب الخليفة مروان الحمار بولايته على مصر، فامتنع المصريّون من ولاية حنظلة بن صفوان عليهم، و منعوه من الدخول الى مصر و أظهروا الخلاف، ثم أخرجوا حنظلة من

الجيزة الى الوجه الشرقيّ، و منعوه من المقام بالفسطاط، و حاربوه فحاربهم فهزم، و تمّ أمر حفص؛ و سكت مروان عن مصر بقية سنة سبع و عشرين و مائة، ثم عزل حفص فى مستهلّ سنة ثمان و عشرين و مائة و ولّى عوضه على مصر الحوثرة بن سهيل أخو عجلان الباهليّ، و واقع الحوثرة حفصا و قتله، كما ذكره ابن يونس و غيره فى ترجمته الثانية، و كان قتل حفص المذكور فى يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۰۳

الثلاثاء لليلتين خلتا من شوّال سنة ثمان و عشرين و مائة، ورثاه صديقه أبو بحر مولى عبد اللّه بن إسحاق مولى آل الحضرميّ من حلفاء عبد شمس بعدّة قصائد، و كان أبو بحر إماما فى النحو و اللغة، تعلّم ذلك من يحيى بن يعمر، و مات فى سنة سبع و عشرين و مائة، و كان أبو بحر يعيب الفرزدق فى شعره و ينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق بقوله:

فلو كان عبد اللّه مولى هجوته و لكنّ عبد اللّه مولى مواليا

فقال له أبو بحر عبد اللّه المذكور: قد لحنت أيضا يا فرزدق فى قولك: مولى مواليا، بل كان ينبغى أن تقول: مولى موال.

*** السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر و هى سنة سبع و عشرين و مائة، على أنّ حسّان بن عتاهية حكم منها على مصر ستة عشر يوما فى جمادى الآخرة- فيها وقع بالشأم و غيره عدّة فتن و حروب من قبل مروان الحمار و غيره حتى ولى الخلافة و خلع إبراهيم بن الوليد الذى كان تخلّف بعد موت أخيه يزيد بن الوليد الناقص و لم يتمّ أمره، و كان مروان المذكور متولّى أذربيجان و إرمينية، فلما بلغه موت يزيد جمع الأبطال و العساكر و أنفق عليهم الأموال حتى بلغ قصده و ولى الخلافة و تمّ أمره، و فى آخر السنة المذكورة بايع مروان لابنيه عبيد اللّه و عبد اللّه بالعهد من بعده و زوّجهما بابنتى هشام بن عبد الملك، و لم يدر ما خبئ له فى الغيب من زوال دولته ببنى العباس. و فيها حجّ بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأمويّ و هو أمير مكة و المدينة و الطائف.

و فيها خلع سليمان بن هشام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۰۴

مروان الحمار من الخلافة، و كان سليمان بمدينة الرّصافة، و وقع له مع مروان أمور و حروب. و فيها توفّى الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ، و كان الوليد عقد له و لأخيه عثمان ولاية العهد بعده، و استعمل الحكم هذا على دمشق و عثمان على حمص حتى عزلهما يزيد بن الوليد الناقص. و فيها توفّى عبد العزيز بن عبد الملك بن مروان أبو الإصبع، و هو الذى تولّى قتل الوليد بن يزيد، فولّاه يزيد الناقص العهد بعد أخيه إبراهيم. و فيها توفّى مالك بن دينار العابد الزاهد أبو يحيى البصريّ، أحد الأعلام الزهّاد، قيل: إن أدم مالك المذكور كان فى السنة بفلسين ملحا، و كان يلبس إزار صوف و عباءة خفيفة و فى الشتاء فروة، و كان ينسخ المصحف فى أربعة أشهر، و فى شهرته ما يغنى عن الإطناب فى ذكره.

و فى هذه السنة أيضا كان الطاعون بالشأم و مات فيه خلائق لا تحصى، و كان هذا الطاعون يسمى «بطاعون غراب».

ذكر الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم على القاعدة المتقدّم ذكرها فى سنة ست و عشرين و مائة، قال: و توفى إسماعيل بن عبد الرحمن السّدّيّ، و بكير بن عبد اللّه بن الأشجّ على الأصح، و سعد بن إبراهيم فى قول، و عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهريّ، و عبد الكريم بن مالك الجزريّ، و عبد اللّه بن دينار المدنيّ، و عمرو بن عبد اللّه أبو إسحاق السّبيعيّ، و عمير بن هانئ العنسيّ، و مالك بن دينار الزاهد فى قول، و محمد ابن واسع فى قول خليفة، و وهب بن كيسان أيضا.

أمر النيل- الماء القديم ذراعان و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۰۵

ذكر ولاية حوثرة بن سهيل على مصر

هو حوثرة بن سهيل أخو عجلان بن سهيل الباهليّ أمير مصر، ولّاه مروان الحمار على إمرة مصر بعد أن عزل عنها حفص بن الوليد

المقدّم ذكره، و جهّز صحبته العساكر لقتال حفص بن الوليد، فخرج حوثرة من الشأم و سار منها بالعساكر حتى وصل الى مصر فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة ثمان و عشرين و مائة و زاد صاحب «البغية» فقال: و معه سبعة آلاف فارس، و ولّاه مروان على الصلاة و عيسى بن أبى عطاء على الخراج. ا ه. و لما وصل حوثرة الى مصر أجمع جند مصر و أهلها على منعه من الدخول الى مصر فأبى عليهم حفص بن الوليد و نهاهم عن ذلك فخافوا حوثرة و سألوه الأمان فأمّنهم و نزل بظاهر الفسطاط، و قد اطمأنوا اليه، فخرج اليه حفص بن الوليد فى وجوه الجند فقبض حوثرة عليهم و قيّدهم و أوسع الجند سبّا فانهزم الجند، فقام حوثرة من وقته و دخل الى مصر و معه عيسى بن أبى عطاء و هو على الخراج على عادته و حوثرة على الصلاة لا غير، و بعث حوثرة فى طلب رؤساء مصر فجمعوا له فضرب أعناقهم و فيهم رجاء بن الأشيم الحميرىّ من كبار المصريين، ثم أخذ حفص بن الوليد فقتله و أخذ فى تمهيد أمور مصر، و تمّ أمره الى سنة إحدى و ثلاثين و مائة [ثم] عزله مروان الحمار عن إمرة مصر و بعثه الى العراق لقتال الخراسانية دعاة بنى العباس فقتل هناك، و كان استخلف على مصر أبا الجرّاح بشر بن أوس، و كان خروجه من مصر لعشر خلون من شهر رجب سنة إحدى و ثلاثين و مائة، فكانت ولايته على مصر ثلاث سنين و ستة أشهر، و ولى مصر من بعده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۰۶

المغيرة بن عبيد اللّه الآتى ذكره. و لما توجّه حوثرة الى الشأم و وجّهه مروان الحمار الى العراق نجدة لابن هبيرة فتوجه الى العراق و وقع له بها أمور، و لم يزل مع مروان الحمار الى أن انكسر مروان من أبى مسلم الخراسانىّ صاحب دعوة بنى العباس، و قيل:

فقتل حوثرة هذا مع من قتل من أعوان بنى أميّة فانه كان مولى لبنى أميّة و من كبار أمرائهم، يقال: إنهم طحنوه طحنا لما ظفروا به حتى مات، فإنه كان شجاعا مقداما صاحب رأى و تدبير و قوّة و خبرة بالحروب. ا ه. و أما أمر حوثرة لما توجّه الى العراق لابن هبيرة فإنه وصل اليه و فى وصوله له قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزما، فخرج يزيد بن هبيرة و معه حوثرة هذا الى نحو قحطبة فى عدد كثير لا يحصى و ساروا حتى نزلوا جلولاء، و احتفر ابن هبيرة الخندق الذى كانت العرب اختفرته أيام وقعة جلولاء، و أقام به، و أقبل قحطبة الى جهة ابن هبيرة فارتحل ابن هبيرة و حوثرة بمن معهما الى الكوفة لقحطبة، و قدم حوثرة هذا أمامه فى خمسة عشر ألفا الى الكوفة، و قيل: إن حوثرة لم يفارق يزيد بن هبيرة، و أرسل قحطبة طائفة من أصحابه الى الأنبار و غيرها و أمرهم بإحدار ما فيها من السفن ليعبر الفرات فبعثوا اليه كل سفينة كانت هناك، فقطع قحطبة الفرات حتى صار فى غربيّه، ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيرة و حوثرة، و ذلك فى محرّم سنة اثنتين و ثلاثين و مائة لثمان مضين منه، و كان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من [أرض] الفلّوجة العليا على ثلاثة و عشرين فرسخا من الكوفة، و كان قدم عليه أيضا ابن ضبارة نجدة بعد حوثرة بن سهيل الباهلىّ المذكور، فقال حوثرة لابن هبيرة:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۰۷

إن قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه و مروان فإنك تكسره و بالحرى أن يتبعك، قال ابن هبيرة: ما كان ليتبعنى و يدع الكوفة، و لكن الرأى أن أبادره الى الكوفة، فعبر الدجلة من المدائن يريد الكوفة، و استعمل على مقدّمته حوثرة المذكور و أمره أن يسير الى الكوفة، و الفريقان يسيران على جانبى الفرات، و قد قال قحطبة لأصحابه: إن الامام أخبرنى أن لى بهذا المكان وقعة يكون النصر [فيها] لنا، ثم عبر قحطبة من مخاضة و قاتل حوثرة و محمد بن نباتة فانهزم حوثرة و محمد بن نباتة و أخوه و لحقوا بابن هبيرة، فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم و لحقوا بواسط و تركوا عسكرهم و ما فيه من الأموال و السلاح و غير ذلك، و قيل: إن حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة يزيد بن هبيرة فسار اليه بمن معه. و أما أمر قحطبة فانه فقد من عسكره بعد هزيمة عساكر ابن هبيرة، فقال أصحاب قحطبة: من عنده عهد من قحطبة فليخبر به، فقال مقاتل بن مالك العكىّ: سمعت قحطبة يقول: إن حدث بى حدث فالحسن ابنى أمير الناس، فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن، و كان قد سيّره أبوه قحطبة فى سريّة؛ ثم أرسلوا إليه و أحضروه و سلّموا اليه الأمر ثم بعثوا على قحطبة فوجدوه فى جدول هو و حرب بن سالم بن أحوز قتيلين، فظنوا أن كل واحد منهما قتل صاحبه. و قيل: إن معن

بن زائدة ضرب قحطبة على عاتقه فسقط فى الماء فأخرجوه، فقال: شدّوا يدىّ إذا أنا متّ و ألقونى فى الماء لئلا يعلم الناس بقتلى ثم كونوا فى أمركم، فوقع ذلك حتى انهزم عسكر ابن هبيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۰۸

*** السنة الأولى من ولاية حوثرة بن سهيل على مصر و هى سنة ثمان و عشرين و مائة- فيها بعث ابراهيم العباسىّ أبا مسلم الى خراسان و أمّره على أصحابه و كتب اليهم بذلك، فأتاهم فلم يقبلوا منه، و خرج من قابل إلى مكة و أخبره أبو مسلم بذلك، ثم أرسله ثانيا كما سيأتى ذكره. و فيها توفى اسماعيل بن عبد الرحمن السّدّى صاحب التفسير و المغازى و السّير، كان إماما عارفا بالوقائع و أيام الناس، من الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة، و قيل: إنه مات سنة سبع و عشرين و مائة، و فيها توفّى جابر بن يزيد الجعفىّ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة و قد تكلم فيه و ضعّفه بعضهم. و فيها توفى حيىّ بن هانئ المعافرىّ، أبو قبيل (و أبو قبيل بفتح القاف و كسر الموحدة) غزا أبو قبيل البحر مع جنادة و الغرب فى زمان معاوية، و كان شجاعا ديّنا متواضعا، يخرج الى السوق الى حاجته بنفسه، روى عنه اللّيث بن سعد و غيره و مات بمصر. و فيها توفّى سعيد بن مسروق الثّورىّ أبو سفيان، من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الكوفة، كان عالما زاهدا. و فيها توفّى عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة واعظ البصرة، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة، كان من الزهّاد و كان يحضر مجالس مالك بن دينار. قال أبو نعيم: صلّى عبد الواحد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة. و فيها توفى عثمان بن عاصم بن حصين [أبو حصين] (بفتح الحاء) الأسدى، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة، قرئ القرآن عليه بمسجد الكوفة خمسين سنة. و فيها توفى يزيد بن أبى حبيب، من الطبقة الثالثة. من تابعى أهل مصر، و هو أوّل من أظهر بها الحلال و الحرام و الفقه، و إنما كانوا يتحدّثون بالملاحم و الفتن، و كان اللّيث بن سعد يثنى عليه و يقول: ابن أبى حبيب سيّدنا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۰۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و إصبع واحد.

*** السنة الثانية من ولاية حوثرة على مصر و هى سنة تسع و عشرين و مائة- فيها خرج بحضرموت طالب الحق عبد اللّه بن يحيى الكندىّ الأعور، تغلّب عليها و اجتمع عليه الإباضية، ثم سار الى صنعاء و بها القاسم بن عمر الثقفىّ فوقع بينهم قتال كثير، انتصر فيه طالب الحق و هرب القاسم و قتل أخوه الصّلت، و استولى طالب الحق على صنعاء و أعمالها، ثم جهّز إلى مكة عشرة آلاف و بها عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان فغلبوا على مكة و خرج منها عبد الواحد المذكور.

و فيها كتب ابن هبيرة أمير العراق إلى عامر بن ضبارة فسار حتى أتى خراسان و قد ظهر بها أبو مسلم الخراسانى صاحب دعوة بنى العباس فى شهر رمضان، و كان قد ظهر هناك عبد اللّه بن معاوية الهاشمى فقبض عليه أبو مسلم و سجنه و سجن معه خلقا من شيعته. و فيها توفى سالم بن أبى أميّة أبو النّضر مولى عمر بن عبيد اللّه ابن معمر التّيمىّ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل المدينة، كان يفد على عمر بن عبد العزيز و يعظه، فقال له يوما: يا أمير المؤمنين، عبد خلقه اللّه بيده، و نفخ فيه من روحه، و أسجد له ملائكته، و أسكنه جنّته عصاه مرة واحدة فأخرجه من الجنّة بتلك الخطيئة الواحدة، و أنا و أنت نعصى اللّه كل يوم مرارا، و نتمنّى على اللّه الجنّة! و كانت وفاته بالمدينة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۱۰

ذكر من ذكر الذهبىّ وفاته فى هذه السنة، قال: فيها توفى أزهر بن سعيد الحرازىّ بحمص، و الحارث بن عبد الرحمن بالمدينة، و خالد بن أبى عمران التّجيبىّ قاضى إفريقية، و سالم أبو النّضر المدنىّ، و على بن زيد بن جدعان التّيمىّ، و قيس ابن الحجاج السّلفىّ، و مطر بن طهمان الورّاق، و يحيى بن أبى كثير اليمانىّ، و بشر ابن حرب الندبىّ و آخرون.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و تسعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا.

*** السنة الثالثة من ولاية حوثرة بن سهيل على مصر و هى سنة ثلاثين و مائة- فيها اصطلح نصر بن سيّار و جديع بن علىّ الكرمانىّ

على قتال أبى مسلم الخراسانىّ، فدس أبو مسلم الخراسانىّ إلى ابن علىّ الكرمانىّ من خدعه و اجتمعا و قاتلا نصر بن سيّار فقوى جيش أبى مسلم الخراسانى و تقهقر نصر بن سيّار بين يديه، فأخذ أبو مسلم أثقاله ثم أخذ مرو و قتل عاملها شيبان الحرورىّ، فأقبلت سعادة بنى العباس و أخذ من يومئذ أمر بنى أميّة فى إدبار، ثم استولى أبو مسلم فى هذه السنة على أكثر مدن خراسان، ثم ظفر بعبد اللّه بن معاوية الهاشمىّ فقتله، ثم كتب نصر بن سيّار إلى ابن هبيرة نائب العراق يستنجده و يستصرخ به إلى الخليفة مروان الحمار. و فيها استولى جيش طالب الحق على مكة، فكتب عبد الواحد أمير المدينة إلى الخليفة مروان الحمار يخبره بخذلان أهل مكة، ثم جهّز جيشا إلى مكّة فبرز لحربهم أعوان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۱

طالب الحق و عليهم أبو حمزة و التقى الجمعان بقديد فى صفر فانهزم جيش عبد الواحد و ساق أبو حمزة فاستولى على المدينة أيضا، و قتل يوم وقعة القديد هذه ثلثمائة نفس من قريش: منهم حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوّام، و ابنه عمارة، و ابن أخيه مصعب حتى قالت بعض النوائح:

ما للزمان و ما ليه أفنى قديد رجاليه

ثم إنّ مروان الحمار بعث جيشا عليه عبد الملك بن محمد بن عطية، فسار ابن عطيّة المذكور و التقى مع أبى حمزة مقدّم عساكر طالب الحق فكسره، و قتل أبرهة الذى كان ولّاه طالب الحق على مكة عند بئر ميمونة، فبلغ طالب الحقّ فأقبل من اليمن فى ثلاثين ألفا، فخرج إليه عبد الملك بن محمد المذكور بعساكر مروان فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها طالب الحقّ، ثم التقوا ثانيا، و ثالثا قتل فيها طالب الحقّ فى نحو من ألف حضرمىّ، و بعث عبد الملك بن محمد برأسه إلى الخليفة مروان الحمار. و فيها كانت زلازل شديدة بالشام و أخربت بيت المقدس و أهلكت أولاد شدّاد بن أوس فيمن هلك، و خرج أهل الشأم إلى البريّة و أقاموا أربعين يوما على ذلك، و قيل: كان ذلك فى سنة إحدى و ثلاثين و مائة. و فيها توفّى الخليل ابن أحمد بن عمرو الفراهيدى أبو عبد الرحمن النحوىّ البصرىّ.

قال ابن قرأوغلى: و لم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل هذا و لا أجمع، و كان قد برع فى علم الأدب، و هو أوّل من صنّف العروض، و كان من أزهد الناس.

قلت: و لعل ابن قرأوغلى واهم فى وفاة الخليل هذا، و الذى أعرفه أنه كان فى عصر أبى حنيفة و غيره. و ذكر الذهبىّ وفاته فى سنة ستين و مائة، و قال ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۲

خلّكان: كانت ولادته يعنى الخليل فى سنة مائة من الهجرة و توفّى فى سنة سبعين و مائة و قيل خمس و سبعين و مائة، و قال ابن قانع فى تاريخه المرتّب على السنين: إنه توفى سنة ستين و مائة، و قال ابن الجوزى فى كتابه الذى سماه «شذور العقود»: إنه مات سنة ثلاثين و مائة و هذا غلط قطعا، و الصحيح انه عاش لبعد الستين و مائة، و يقال:

إنه كان له ولد فدخل عليه فوجده يقطّع بيت شعر بأوزان العروض، فخرج إلى الناس فقال: إنّ أبى جنّ فدخلوا إليه و أخبروه، فقال مخاطبا لابنه:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى و علمت أنك جاهل فعذرتكا

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أربعة أصابع و نصف إصبع.

*** السنة الرابعة من ولاية الحوثرة على مصر الى شهر رجب، و من رجب حكمها المغيرة بن عبيد اللّه الآتى ذكره و هى سنة إحدى و ثلاثين و مائة- فيها كانت وقعة بين ابن هبيرة و بين عامر بن ضبارة، فالتقوا بنواحى أصبهان فى شهر رجب فقتل ابن ضبارة فى

المصافّ.

و ذكر محمد بن جرير الطبرىّ: أن عامر بن ضبارة كان فى مائة ألف، ثم بعث ابن هبيرة الى مروان الحمار يخبره بقتله عامر بن ضبارة و طلب منه المدد فأمدّه بأمير مصر صاحب الترجمة حوثرة بن سهيل الباهلىّ بعد أن عزله عن إمرة مصر و بعثه فى عشرة آلاف من قيس، ثم تجمّعت جيوش مروان الحمار بنهاوند و عليهم مالك ابن أدهم فضايقهم قحطبة أربعة أشهر حتى خرجوا بالأمان فى شوّال، ثم قتل قحطبة وجوها من عسكر أهل مصر، ثم أقبل قحطبة يريد العراق فخرج اليه متولّيها ابن هبيرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۳

و انضم اليه المصريون و المنهزمون حتى صار فى ثلاثة و خمسين ألفا و نزل جلولاء، و نزل قحطبة فى آخر العام بخانقين، فوقع بين الطائفتين عدّة وقائع و بقوا على ذلك الى السنة الآتية. و فيها كان الطاعون العظيم، هلك فيه خلق كثير، حتى قيل: إنه مات فى يوم واحد سبعون ألفا قاله ابن الجوزىّ، و كان هذا الطاعون يسمّى:

«طاعون أسلم بن قتيبة».

قال المدائنىّ: كان بالبصرة فى شهر رجب و اشتدّ فى رمضان ثم خف فى شوّال و بلغ كلّ يوم ألف جنازة، و هذا خامس عشر طاعونا وقع فى الإسلام حسبما تقدّم ذكره فى هذا الكتاب، قال المدائنىّ: و هذا كله فى دولة بنى أميّة، بل نقل بعض المؤرّخين أن الطواعين فى زمن بنى أمية كانت لا تنقطع بالشأم حتى كان خلفاء بنى أميّة اذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء، و من ثمّ اتّخذ هشام بن عبد الملك الرّصافة منزلا، و كانت الرّصافة بلدة قديمة للروم، ثم خفّ الطاعون فى الدولة العباسية، فيقال: إن بعض أمراء بنى العباس بالشأم خطب فقال:

احمدوا اللّه الذى رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم، فقام بعض من له جرأة فقال:

إن اللّه أعدل من أن يجمعكم علينا و الطاعون ا ه. و فيها تحوّل أبو مسلم الخراسانىّ عن مرو و نزل نيسابور و استولى على عامة خراسان. و فيها توفّى واصل بن عطاء أبو حذيفة البصرىّ مولى بنى مخزوم، و قيل: مولى بنى ضبّة، ولد سنة ثمانين بالمدينة، و كان أحد البلغاء لكنه كان يلثغ بالراء يبدلها غينا، و كان لاقتداره على العربية و توسّعه فى الكلام يتجنّب الراء فى خطابه، و فى هذا المعنى يقول بعض الشعراء:

و جعلت و صلى الراء لم تنطق به و قطعتنى حتى كأنك واصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۴

و واصل هذا هو رأس المعتزلة، و الخوارج لما كفّرت بالكبائر، قال واصل:

بل الفاسق لا- مؤمن و لا كافر منزلة بين المنزلتين، فلذلك طرده الحسن البصرىّ، عن مجلسه، فجلس عند واصل عمرو بن عبيد و اعتزلا مجلس الحسن البصرىّ فمن يومئذ قيل لهم: المعتزلة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

ذكر ولاية المغيرة بن عبيد اللّه على مصر

هو المغيرة بن عبيد اللّه بن المغيرة بن عبيد اللّه بن سعد بن حكم [بن مالك] بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوّية بن لوذان بن ثعلبة بن [عدىّ] بن فزارة الفزارىّ.

و قال صاحب «البغية»: المغيرة بن عبيد اللّه بن مسعدة خالف فى الجدّ. ا ه.

ولّاه الخليفة مروان الحمار على مصر بعد عزل حوثرة و توجّهه الى العراق نجدة لابن هبيرة، فقدم المغيرة الى مصر فى سادس عشر من شهر رجب سنة إحدى و ثلاثين و مائة على الصلاة. و قال صاحب «البغية»: ولّاه مروان بن محمد على الصلاة فقدم يوم الأربعاء لست

بقين من رجب سنة إحدى و ثلاثين و مائة فجعل على شرطته ابنه عبد اللّه و كان ليّنا محبّبا للناس.

و قال غيره: و لما دخل مصر أقام بها مدّة يسيرة و خرج الى الاسكندرية و استخلف على صلاة مصر أبا الجراح الحرشى، ثم عاد بعد مدّة و لم تطل مدّته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۵

و توفى يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة و استخلف ابنه الوليد بن المغيرة على إمرة مصر و صلاتها فلم يقرّه الخليفة مروان الحمار على ذلك، و ولّى مصر عبد الملك بن مروان بن موسى، فكانت ولاية المغيرة على مصر عشرة أشهر إلا أياما ثلاثة.

و قال صاحب «البغية»: و توفّى يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى و ذكر السنة، فكانت ولايته عشرة أشهر، فأجمع الجمع على أن يولّوا عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج على الشرطة الى أن يأتى أمر مروان ابن محمد، و انصرف الوليد للنصف من جمادى الآخرة، و كان المغيرة ديّنا فاضلا عدلا محبّبا للرعيّة، و هو أجلّ أمراء بنى أميّة و ولى لهم الأعمال الجليلة، و حضر وقعة شهرزور، لما وجّه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراسانى و مالك بن طريف الخراشى فى أربعة آلاف الى شهرزور و بها عثمان بن سفيان، و المغيرة هذا على مقدّمة عبد اللّه بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور و قاتلوا عثمان و انهزم عثمان و قتل، و قام أبو عون ببلاد الموصل، و قيل إن عثمان لم يقتل و هرب هو و المغيرة هذا الى عبد اللّه بن مروان و غنم أبو عون عسكره و قتل من أصحابه مقتلة عظيمة، ثم سير خطبة العساكر الى أبى عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا، و لما بلغ مروان الخليفة خبر أبى عون سار بنفسه بجميع عساكر ممالكه و أقبل نحو أبى عون فوقع له حروب و أمور يطول شرحها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۶

ذكر ولاية عبد الملك بن مروان على مصر

هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللّخمى أمير مصر، ولّاه الخليفة مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على الصلاة و الخراج معا بعد موت المغيرة ابن عبيد اللّه الفزارىّ، و كان عبد الملك هذا قد ولى خراج مصر قبل أن يلى الإمرة و الصلاة، فلما مات المغيرة جمع له مروان الخراج و الصلاة، و ذلك فى جمادى الآخرة سنة اثنتين و ثلاثين و مائه، و لما تمّ أمره جعل أخاه معاوية على الشّرطة، ثم ولى عكرمة بن عبد اللّه الخولانىّ، ثم إن عبد الملك المذكور أمر باتّخاذ المنابر فى الجوامع و لم يكن قبل ذلك منبر، و إنما كانت ولاة مصر يخطبون على العصى إلى جانب القبلة، ثم خرج عليه قبط مصر بعد ذلك و اجتمعوا على قتاله فحاربهم و قتل كثيرا منهم و انهزم من بقى [منهم] ثم خالف بعد ذلك فى أيامه عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان الحمار و دعا لنفسه و اجتمع عليه جمع من قيس فى الحوف الشرقى من أعمال مصر، فبعث اليهم عبد الملك هذا [بجيش] فلم تقع بينهم حرب، و بينما هم فى ذلك إذ قدم عليهم الخليفة مروان الحمار من أرض الشام و قد انهزم من أبى مسلم الخراسانى صاحب دعوة بنى العباس فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوّال، و قيل لثلاث بقين من شوّال سنة اثنتين و ثلاثين و مائة. و لما دخل مروان مصر وجد أهل الحوف الشرقى من بلاد مصر و أهل الاسكندرية [و الصعيد] قد صاروا مسوّدة- أعنى صاروا من أعوان بنى العباس و لبسوا السواد- فعزم مروان الحمار على تعدية النيل فعدّى الى الجيزة و أحرق الجسرين و الدار المذهّبة و بعث بجيش الى الاسكندرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۷

فاقتتلوا مع من كان بها بالكريون، و بينما هو فى ذلك خالفت القبط، فبعث اليهم مروان من قاتلهم أيضا و هزمهم، ثم بعث جيشا الى الصعيد، و بينما هو فى ذلك قدم صالح بن على بن عبد اللّه بن عباس فى طلب مروان و مع صالح أبو عون عبد الملك بن يزيد، و كان قدوم عبد الملك الى الديار المصرية فى يوم الثلاثاء النصف من ذى الحجة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة المذكورة فلم يثبت مروان

الحمار لصالح المذكور، و توجّه الى بوصير بالجيزة و معه عبد الملك صاحب مصر و غيره من حواشيه و أمرائه و أقار به من بنى أميّة، فلحقه صالح بها فالتقاه مروان الحمار بمن معه و قاتله حتى انهزم و قتل فى يوم الجمعة لتسع بقين من ذى الحجة، ثم عاد صالح بن على المذكور و دخل الفسطاط فى يوم الأحد لثمان خلون من المحرّم سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، و بعث برأس مروان الى الشام و العراق و زالت دولة بنى أميّة.

و أما عبد الملك بن مروان أمير مصر صاحب الترجمة فانه كان لما ولى مصر أحسن السيرة و لم يفحش فى حق بنى العباس فأمّنه صالح و أمّن أخاه معاوية و عفا عنهما، ثم قتل حوثرة بن سهيل و حسّان بن عتاهية اللذين كانا كل منهما ولى على مصر قبل عبد الملك، و عبد الملك هذا هو آخر أمير ولى مصر من قبل بنى أميّة و زالت فى هذه السنة بقتل مروان الحمار دولة بنى أميّة، و بويع السفّاح عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس بالخلافة، و هو أوّل خلفاء بنى العباس، و لا بد من ذكر كيفية انفصال دولة بنى أميّة و ابتداء دولة بنى العباس فى هذه الترجمة فإن ذلك من أعظم ما يذكر من الوقائع و إن كان ذلك غير ما نحن فيه من شرط هذا الكتاب فنذكره على سبيل الاستطراد فى ترجمة عبد الملك أمير مصر فانه آخر من ولى من أمراء بنى أميّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۸

ذكر بيعة السفّاح بالخلافة

لما كان المحرّم سنة اثنتين و ثلاثين و مائة بلغ ابن هبيرة أمير العراقين لبنى أميّة أن قحطبة أحد دعاة بنى العباس توجّه نحو الموصل يريد الكوفة فرحل ابن هبيرة بأصحابه نحو الكوفة، و سار كل منهما حتى تواقعا، فجاءت قحطبة طعنة فوقع فى الفرات فهلك و لم يعلم به قومه، و انهزم أيضا أصحاب ابن هبيرة و غرق خلق منهم فى المخايض.

و قال بيهس بن حبيب: [قلت] لجمع الناس بعد أن جاوزنا الفرات: من أراد الشام فهلمّ فذهب معه جمع من الناس، و نادى آخر: من أراد الجزيرة، فتبعه خلق، و نادى آخر: من أراد الكوفة، فذهب كل جند الى ناحية، فقلت: من أراد واسط فهلم فاجتمعنا على ابن هبيرة و سرنا حتى دخلنا واسط يوم عاشوراء و أصبح و أصبحوا المسوّدة و قد فقدوا قائدهم قحطبة، ثم استخرجوه من الماء و أمّروا عليهم ابنه الحسن فقصد بهم الكوفة فدخلوها يوم عاشوراء أيضا و هرب متولّيها من قبل بنى أميّة و هو زياد بن صالح، فاستعمل ابن قحطبة على الكوفة أبا سلمة الخلّال ثم قصد واسط فنزلها و خندق على جيشه، فعبّا ابن هبيرة عساكره فالتقوا فانهزم عسكر ابن هبيرة و تحصّنوا بواسط، و قتل فى الوقعة حكيم بن المسيّب الجدلى، ثم وثب أبو مسلم صاحب دعوة بنى العباس على ابن الكرمانى فقتله بنيسابور و جلس فى دست الملك و خطب للسفّاح و أخذ فى أسباب بيعة السفّاح بالخلافة، فلما كان يوم ثالث شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين و ثلاثين و مائة بويع بالخلافة فى دار مولاهم الوليد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۱۹

ابن سعد و لم ينتطح فى ذلك عنزان، و بلغ ذلك خليفة الوقت مروان بن محمد بن مروان الأموى المعروف بالحمار، فسار من الشام فى مائة الف حتى نزل الرأس دون الموصل، فجهز السفاح عمّه عبد اللّه بن على فى جيش فالتقى الجمعان على كشاف فى جمادى الآخرة فانكسر مروان و تقهقر الى الجزيرة و قطع وراءه الجسر و قصد الشام ليتقوى و يلتقى ثانيا بالمسوّدة، و دخل عبد اللّه بن على العبّاسى الجزيرة فاستعمل عليها موسى بن كعب التميمى ثم طلب الشام مجدّا، و أمدّه السفّاح بعمّه الآخر صالح ابن على، فسار عبد اللّه حتى نزل دمشق فعجز مروان عن ملاقاته، و فرّ الى غزّة فحوصرت دمشق مدّة ثم أخذت فى شهر رمضان، و قتل خلق من بنى أميّة و جندهم لا يدخل تحت حصر، فلما بلغ مروان ذلك هرب الى مصر ثم قتل فى آخر السنة ببوصير حسبما ذكرناه، و هرب ابناه عبد اللّه و عبيد اللّه الى النّوبة، و وقع ما ذكرناه فى ترجمة عبد الملك أمير مصر من قتل حوثرة و حسّان و غير ذلك.

قال محمد بن جرير الطبرى: كان بدء أمر بنى العباس أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيما ذكر عنه، أعلم العباس عمّه أن الخلافة

تؤول الى ولـده، فلم يزل ولـده يتوقّعون ذلك. و عن رشـيد بن كريب أن أبا هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفيّة خرج الى الشام فلقى محمـد بن على بن عبـد اللّه بن عباس فقال: يا بن عمّ، إن عنـدى علما أريـد أن أبـديه اليك فلا تطلعنّ عليه أحدا، إن هذا الأمر الذى يرتجيه الناس فيكم، قال: قد علمته فلا يسمعنّه منك أحد.

و روى المدائنى عن جماعة أن الامام محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس قال:

لنا ثلاثة أوقات: موت يزيد بن معاوية، و رأس المائة، و فتق بإفريقيّة، فعند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲۰

ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب؛ فلما قتل يزيد بن أبى مسلم بإفريقيّة و نقضت البربر، بعث محمد الإمام رجلا الى خراسان و أمره أن يدعو الى الرّضـى من آل محمد صلى اللّه عليه و سلم و لا يسمّى أحدا ثم توجّه أبو مسلم و غيره و كتب الى النّقبـاء فقبلوا كتبه، ثم وقع فى يـد مروان الحمـار كتـاب إبراهيم بن محمـد الإمام الى أبى مسـلم، جواب كتاب يأمره بقتل كل من يتكلّم بالعربيّة بخراسان فقبض مروان على ابراهيم، و قد كان مروان وصف له صـفة السّفّاح التى كان يجدها فى الكتب، فلما جىء بابراهيم قال: ليست هذه الصـفة التى وجدت، ثم ردّهم و شـرع فى طلب الموصوف له، فإذا بالسـفاح و إخوته و عمومته قد هربوا الى العراق، فيقال: إن ابراهيم كان قد نعى اليهم نفسه و أمرهم بالهرب فساروا حتى نزلوا فى الحميمة فى أرض البلقاء، ثم قدموا الكوفة فأنزلهم أبو سـلمة الخلّال دار الوليد بن سـعد، فبلغ الخبر أبا الجهم، فاجتمع بموسى بن كعب و عبد الحميد بن ربعىّ و سلمة بن محمـد و ابراهيم بن سـلمة و عبد اللّه الطائى و اسـحاق بن ابراهيم و شـراحيل [و عبد اللّه] بن بسّام و جماعة من كبار شـيعتهم، فدخلوا على آل العباس فقالوا: أيكم عبـد اللّه بن محمد ابن الحارثيّة؟ فأشاروا الى السـفاح فسـلّموا عليه بالخلافة، ثم خرج السـفاح يوم جمعة على برذون أبلق فصـلّى بالناس بالكوفة ثم عاد السـفاح الى المنبر ثانيا و قال: الحمد للّه الذى اصـطفى الاسلام لنفسه فشرّفه، و كرّمه و عظّمه، و اختاره لنا، و أيّده بنا، و جعلنا أهله و كهفه و حصـنه، و القوّام به و الذابّين عنه. ثم ذكر قرابتهم فى آيات من القرآن الشريف الى أن قـال: فلمـا قبض اللّه نبيّه قـام بالأـمر أصـحابه الى أن وتب بنو حرب و بنو مروان، فجـاروا و اسـتأثروا فـأملى اللّه لهم حينـا حتى آسفوه فانتقم منهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲۱

بأيـدينا، و ردّ علينـا حقّنـا، ليمنّ بنـا على الـذين استضـعفوا فى الأـرض، و ختم بنـا كما افتتـح بنا؛ و ما توفيقنا أهل البيت إلا باللّه. يأهل الكوفـة، أنتم محل محبّتنا، و منزل مودّتنا؛ أنتم الـذين لم تتغيروا عن ذلك و لم يثنكم عنه تحامل أهل الجور، فأنتم أسـعد الناس بنا، و أكرمهم علينا، و قد زدت فى أعطياتكم مائة مائة فاستعدوا فأنا السفاح المبيح و الثائر المبير.

و كان السـفاح موعوكا فجلس، فقام عمّه داود بن علىّ فخطب و أبلغ و قال: إن أمير المؤمنين نصره اللّه نصرا عزيزا إنما عاد الى المنبر لأنه كره أن يخلط بكلام الجمعـة غيره، و إنما قطعه عن اسـتتمام الكلام شـدّة الوعك فادعوا له بالعافيـة، فقد أبدلكم اللّه بمروان عدوّ الرحمن و خليفة الشيطان المتّبع لسلفه المفسدين فى الأرض الشابّ المتكهّل و سمّاه، فضجّ الناس له بالدعاء.

و أمـا ابراهيم بن محمـد (أعنى أخـا السـفاح) الـذى وقع له مع مروان مـا ذكرنـاه، فان مروان قتله بعـد ذلك غيلـة، و قيل: بل مات فى السجن بحرّان بالطاعون، انتهى ما أوردناه من انفصال الدولتين

*** السـنة الأـولى من ولايـة عبـد الملـك بن مروان بن موسـى على مصـر و هى سـنة اثنتين و ثلاثين و مائـة- فيها كانت وقائع كثيرة بالعراق و غيره قتل فيها خلائق، ففى المحرّم كانت الوقعة بين قحطبة و ابن هبيرة حسبما تقدّم ذكره فى أوّل بيعة السفّاح.

و فيها فى ثالث شهر ربيع الأوّل بويع السفاح عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲۲

ابن عباس بالخلافـة، و قـد تقـدّم أيضا. و فيها كانت قتلـة مروان الحمار، و قـد تقـدّم ذكره أيضا، و هو مروان بن محمـد بن مروان بن

الحكم بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس آخر خلفاء بنى أميّة، و كنيته أبو عبد الملك، القائم بحق اللّه، و أمّه أمّ ولد كرديّة، كان يعرف بالحمار و بالجعدىّ، و تسميته بالجعدىّ نسبة لمؤدّبه جعد بن درهم، و بالحمار، يقال فلان أصبر من حمار فى الحروب، و لهذا لقّب بالحمار، فانه كان لا يفترّ عن محاربة الخوارج، و قيل: سمّى بالحمار لأن العرب تسمّى كل مائة سنة حمارا، فلما قارب ملك بنى أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار، و أخذوا ذلك من قوله تعالى فى موت حمار العزيز: وَ انْظُرْ إِلى حِمارِكَ ... الآية و كان مولد مروان الحمار سنة اثنتين و سبعين بالجزيرة و أبوه متولّ عليها من قبل ابن عمه الخليفة عبد الملك بن مروان، فنشأ مروان فى دولة أقار به و ولى الولايات الجليلة، و افتتح عدّة فتوحات حتى وثب على الأمر بعد ابراهيم بن الوليد، و بويع بالخلافة سنة سبع و عشرين و مائة، فلم يتهنّ بالخلافة لكثرة الحروب، و ظهرت دعوة بنى العباس و كان من أمرها ما كان و انقرض بموته دولة بنى أميّة. و فيها توفّى خلائق يطول الشرح فى ذكرهم ممّن قتل فى الحروب و أيضا من أعوان بنى أميّة و غيرهم. و فيها توفّى ابراهيم بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس أخو الخليفة السفاح لأبيه، و قد تقدّم ذكر واقعته مع مروان الحمار فى أمر الكتاب، و أمه أم ولد بربريّة اسمها أسلم، و كان أبوه محمد أوصى اليه بالعهد فانه كان بويع سرا فأدركته المنيّة، و كان شيعتهم يكاتبونه من خراسان حتى وقع له مع مروان ما حكيناه، و حبسه الى أن مات فى هذه السنة و قيل فى الماضية، و بعد موته انضمت شيعته على عبد اللّه السفّاح. و فيها قتل سعيد بن عبد الملك بن مروان أبو محمد، و كان يعرف بسعيد الخير، قتل بسيف عبد اللّه بن علىّ العباسى عمّ السفّاح، و كان ديّنا خيّرا ولى لأقار به خلفاء بنى أمية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۲۳

أعمالا- جليلة. و فيها توفّى عبد اللّه بن عمر بن عبد العزيز بن مروان كان شجاعا ديّنا كريما، و كان ولى العراق و حفر بالبصرة نهرا يعرف بنهر ابن عمر. و فيها توفّى محمد ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو عبد الملك الأنصارى، ولى قضاء المدينة.

و فيها توفّى محمد بن عبد الملك أخو سعيد لأبويه، تقدّمت ترجمته فى ولايته على مصر سنة خمس و مائة. و فيها توفى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معاوية الأمير أبو خالد، و قيل أبو عمرو الفزارىّ، ولى الأعمال الجليلة و غزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك و جمع له بين العراقين سنة ثلاث و مائة و كان خطيبا شاعرا شجاعا، و كان السفاح أمّنه فبعث إليه أبو مسلم الخراسانى و حرّضه على قتله فأمر بقتله فقتل هو و ابنه داود و كاتبه عمر بن أيوب و عدّة من مواليه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و إصبع واحد.

ذكر ولاية صالح بن علىّ العباسىّ الأولى على مصر

هو صالح بن على بن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب الهاشمىّ العبّاسىّ، أوّل من ولى مصر من قبل خلفاء بنى العباس، مولده بالسّواد و قيل بالشّراة من أرض البلقاء سنة ست و تسعين من الهجرة، ولى مصر من قبل ابن أخيه أمير المؤمنين عبد اللّه السفّاح بعد قتل مروان الحمار فى أوّل محرّم سنة ثلاث و ثلاثين و مائة و قد تقدّم ذكر قتاله مع مروان فى ترجمة عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر و لما ولى صالح مصر بعث ببيعة أهل مصر لأمير المؤمنين عبد اللّه السفّاح، ثم أخذ صالح فى إصلاح أمر مصر و قبض على جمع كثير من المصريين الأمويّين، منهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۲۴

عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر و أخوه، و قتل كثيرا من شيعة بنى أميّة و حمل طائفة منهم إلى العراق و قتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين، و أمر للناس بأعطياتهم للمقاتله و العيال، و قسّم الصدقات على الأيتام و المساكين و أبناء السبيل، و زاد فى المسجد زيادة هائلة، و جعل على شرطته ابن هانئ الكندىّ، ثم ورد عليه بعد مدّة طويلة كتاب السفاح بإمارته على فلسطين و الاستخلاف على مصر، فاستخلف على مصر أبا عون عبد الملك، و خرج منها فى شعبان سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، و سار معه عبد الملك بن مروان

بن موسى، الذى كان أمير مصر، مكرما و عدّة من أهل مصر- تأتى بقية ترجمة صالح بن على هذا فى ولايته الثانية على مصر إن شاء اللّه تعالى- فكانت ولاية صالح على مصر فى هذه المرّة سبعة أشهر و أياما.

*** السنة التى حكم فيها صالح على مصر و هى سنة ثلاث و ثلاثين و مائة- فيها استعمل الخليفة السفّاح على البصرة عمّه سليمان بن على، و استعمل على مكة خاله زياد بن عبيد اللّه، و على اليمن ابن خاله محمد بن زياد بن عبيد اللّه. و فيها وجّه السفاح على إفريقية محمد بن الأشعث. و فيها خرج ببخارا شريك بن شيخ المهرىّ، و كان قد نقم على أبى مسلم الخراسانى تجبّره فجهّز إليه أبو مسلم جيشا فحاربوه و قتلوه.

و فيها خرج طاغية الروم قسطنطين بجيوشه و أخذ ملطية و هدم السور و الجامع.

و فيها قتل عبد اللّه بن على عمّ السفاح الخليفة خلقا كثيرا من قوّاد بنى أمية. و فيها توفّى داود بن على بن عبد اللّه بن العباس عمّ [الخليفة] السفاح، و كان ولى المدينة و مكّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲۵

و حجّ بالناس فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و هو أوّل أمير حجّ بالناس من بنى العباس، و قتل داود هذا أيضا فى ولايته خلقا من بنى أميّة و أعوانهم، ثم مات بعد أشهر، و استخلف حين احتضر على عمله ولده موسى، فاستعمل السفّاح على مكة خاله زيادا المقدّم ذكره، و موسى بن داود على إمرة المدينة لا غير. و فيها قتل عبد الرحمن ابن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة. و فيها قتل عبد اللّه بن على عمّ السفاح ثعلبة و عبد الجبار ابنى أبى سلمة بن عبد الرحمن.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و تسعة أصابع.

ذكر ولاية أبى عون الأولى على مصر

هو أبو عون، و اسمه عبد اللّه و قيل عبد الملك بن يزيد الأمير أبو عون، أصله من أهل جرجان ولى صلاة مصر و خراجها باستخلاف صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس له فى مستهلّ شعبان سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، و استمرّ أبو عون بمصر إلى أن وقع الوباء بها فخرج منها، و أستخلف على مصر صاحب شرطته عكرمة بن عبد اللّه ابن عمرو بن قحزم (و قحزم بفتح القاف و سكون الحاء المهملة و فتح الزاى و بعدها ميم) ثم عاد أبو عون إلى مصر بعد الوباء و أقام بها إلى أن خرج منها ثانيا إلى دمياط فى سنة خمس و ثلاثين و مائة، و استخلف على مصر عكرمة أيضا و جعل على الخراج عطاء بن شرحبيل. و فى هذه السنة خرج القبط عليه بسمنود بالوجه البحرى من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲۶

أعمال مصر فبعث إليهم أبو عون جيشا فحاربوهم و قتلوهم، و فى أيام أبى عون هذا سكنت أمراء مصر العسكر.

و سببه أنه لما قدم صالح بن على العبّاسى و أبو عون هذا بجموعهم إلى مصر فى طلب مروان الحمار نزلت عساكرهما الصحراء جنب جبل يشكر الذى هو الآن جامع أحمد بن طولون و كان فضاء، فلما رأى أبو عون ذلك أمر أصحابه بالبناء فيه فبنوا و بنى هو به أيضا دار الإمارة و مسجد عوف بجامع العسكر، و عملت الشرطة أيضا فى العسكر و قيل لها الشرطة العليا، و إلى جانبها بنى الأمير أحمد بن طولون جامعه الموجود الآن، و سمى من يومئذ ذلك الفضاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲۷

العسكر و صار منزلا لأمراء مصر من بعد أبى عون و صار العسكر مدينة ذات أسواق و دور عظيمة، و فيه أيضا بنى الأمير أحمد بن طولون بيمارستانه، و كان البيمارستان المذكور بالقرب من بركة قارون التى صارت الآن كيمانا و بعضها بركة على يسار من مشى من حدرة ابن قميحة يريد قنطرة السدّ، و على هذه البركة بنى كافور الإخشيدى دارا صرف عليها مائة ألف دينار و سكنها، و زادت

العمائر فى العسكر إلى أن ولى أحمد بن طولون و قدم إلى مصر من العراق، فنزل على عادة الأمراء بدار الإمارة بالعسكر، فما زال بها أحمد بن طولون الى أن بنى القصر و الميدان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲۸

بالقطائع و تحوّل اليها، و دام بها الى أن مات و ولى ابنه خمارويه بن أحمد بن طولون و جعل دار الإمارة بالعسكر ديوان الخراج، يأتى ذكر ذلك فى ترجمتهما إن شاء اللّه تعالى.

فلما زالت دولة بنى طولون و ولى محمد بن سليمان الكاتب الآتى ذكره سكن بدار فى العسكر عند المصلّى القديمة حيث الكوم المطلّ الآن على قبر القاضى بكّار بن قتيبة، و ما زالت الأمراء بعد ذلك تنزل بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر المعزّى من المغرب الى مصر و بنى القاهرة المعزّية فى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة. انتهى أمر العسكر و سبب بنيانه باختصار، و هذا التعريف بالعسكر مقدّمة لما يأتى بعد ذلك من سكن أمراء مصر به.

و أما أبو عون فانه لما أرسل و حارب القبط و قتلهم بسمنود عاد الى مصر، و بينما هو كذلك فى أموره ورد عليه كتاب الخليفة أبى العباس عبد اللّه السفّاح بعزله و ولاية صالح بن على العباسى ثانيا على مصر على الصلاة و الخراج، و مع ذلك ولاية فلسطين أيضا و الغرب، ثم وردت الجيوش من قبل السفّاح مع صالح بن على لغزو المغرب، و كانت ولاية أبى عون على مصر فى هذه المرة الأولى ثلاث سنين إلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۲۹

أربعة أشهر، و يأتى بقية ترجمة أبى عون هذا فى ولايته الثانية على مصر إن شاء اللّه تعالى.

*** السنة الأولى من ولاية أبى عون على مصر و هى سنة أربع و ثلاثين و مائة- على أنه حكم مصر أشهرا من سنة ثلاث و ثلاثين و مائة التى ذكرناها فى حوادث صالح بن على. ا ه. فيها (أعنى سنة أربع و ثلاثين و مائة) تحوّل الخليفة السفّاح من الحيرة و نزل الأنبار و سكنها. و حجّ بالناس فى هذه السنة عيسى بن موسى العبّاسى. و فيها كانت حروب كثيرة من جهة ملك الصين و غيره كما هى عوائد أوائل الدول، و السفّاح مشغول فى تمهيد الممالك فى هذه السنة و الخالية.

و أما عمّال السفاح فى هذه السنة: على الشأم عبد اللّه بن على عمّ السفاح، و على مصر أبو عون صاحب الترجمة، و على الجزيرة و أذربيجان أخو الخليفة السفاح، و على ديوان الأموال خالد بن برمك، و على خراسان أبو مسلم الخراسانىّ، و على البصرة سليمان بن على عمّ السفاح. و فيها توفى يزيد بن يزيد بن جابر الأزدىّ، كان من الزهاد الخائفين البكّائين، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه. و فيها توفّى يونس بن عبيد أبو عبد اللّه مولى عبد القيس من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة، كان يحدّث ثم يقول: أستغفر اللّه ثلاثا. و فيها كان الطاعون بالرّىّ و أعمالها و مات فيه خلق كثير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۳۰

*** السنة الثانية من ولاية أبى عون على مصر و هى سنة خمس و ثلاثين و مائة- فيها خلع زياد طاعة الخليفة السفاح بما وراء النهر فتهيأ لحربه أبو مسلم الخراسانى، و بعث نصر بن راشد الى ترمذ ليحصّنها، فقاتلته طائفة من الخوارج، و سار أبو مسلم و حارب زياد بن صالح المذكور و قبض عليه.

و ذكر الذهبى هذه الواقعة فى سنة خمس و ثلاثين و مائة. و فيها أيضا كانت حركة ملك الصين، و كان زياد بن صالح المذكور متولّى سمرقند فتهيأ لقتاله و كتب الى أبى مسلم الخراسانى بذلك، و وقع لهم معه أمور و حروب الى أن انهزم ملك الصين، كل ذلك قبل خروج زياد بن صالح عن الطاعة. و فيها توفّيت رابعة العدويّة البصرية الزاهدة العابدة، و كانت مولاة لآل عتيك، و كان سفيان الثورى و أقرانه يتأدّبون معها، و كانت رابعة تصلّى الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت فى مصلّاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر

ثم تثب الى الصلاة و تقول: يا نفس كم تنامين، و الى كم لا تقومين؛ يوشك أن تنامين نومة لا تقومين منها إلا بصرخة.

و فيها قتل سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأمويّ، و كان سليمان مباينا لمروان الحمار و التجأ لبنى العباس فأمّنه السفّاح و صار يجالسه، فأرسل اليه أبو مسلم الخراسانى يقول: قد بقى من الشجرة الملعونة فرع، فى كلام طويل، فلم يلتفت السفاح الى كلامه فدسّ أبو مسلم الى سديف الشاعر مالا و قال له: قل فى هذا المعنى شعرا، فأنشد سديف المذكور السفّاح و أشار الى سليمان:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۳۱

لا يغرّنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف و ارفع السّوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويّا

فكان ذلك سبب قتله فضرب السفّاح عنقه و عنق ولديه و صلبهم. و فيها توفّى عطاء الخراسانى البجلىّ أبو عثمان بن أبى مسلم ميسرة مولى المهلّب بن أبى صفرة من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام، كان عالما زاهدا فقيه أهل خراسان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

ذكر ولاية صالح بن علىّ العباسىّ ثانيا على مصر

وليها ثانيا من قبل السفاح فقدم مصر بجيوش كثيرة من فلسطين لغزو بلاد المغرب، و كان قدومه الى مصر فى يوم خامس شهر ربيع الآخر سنة ست و ثلاثين و مائة، و لما دخل مصر أقرّ عكرمة على شرطته بالفسطاط و جعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هانىء الكندى، و ولّى أبا عون المعزول عن إمرة مصر جيوش المغرب و قدّمه صالح المذكور أمامه الى نحو إفريقيّة، و كان خروج أبى عون بجيوشه الى نحو المغرب فى جمادى الآخرة من سنة ست و ثلاثين و جهّزت المراكب من اسكندرية الى برقة، و بينما هم فى ذلك قدم الخبر بموت أمير المؤمنين عبد اللّه السفاح فى ذى الحجة و استخلاف أبى جعفر المنصور، فأقرّ أبو جعفر المنصور عمّه صالح بن على هذا على عمل مصر على عادته و كتب الى أبى عون بالرجوع عن غزو إفريقية، فأرسل صالح الى أبى عون بالخبر، فأقام أبو عون ببرقة أحد عشر شهرا ثم عاد الى مصر بجيشه، فجهّزه صالح هذا الى فلسطين لحرب الخوارج بها، فسار أبو عون و حاربهم و هزمهم و قتل منهم مقتلة عظيمة، و سيّر الى مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۳۲

منهم ثلاثة آلاف رأس، ثم خرج صالح بن على بعد ذلك من مصر الى فلسطين و استخلف ابنه الفضل على صلاة مصر، فسافر حتى بلغ بلبيس ثم رجع الى مصر و أقام بها الى أن خرج منها ثانيا لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع و ثلاثين و مائة فلقى أبا عون فأمّره على صلاة مصر و خراجها معا و مضى إلى فلسطين، و دخل أبو عون الفسطاط لأربع بقين من شهر رمضان من سنة سبع و ثلاثين و مائة و سكن العسكر و دام على إمرة مصر، و استمرّ صالح بن على بفلسطين الى أن أمره المنصور بالتوجّه لغزو الروم فى سنة ثمان و ثلاثين و مائة فخرج صالح حتى نزل مرج دابق، و أقبلت جيوش الروم مع ملكهم قسطنطين فى مائة ألف، فلقيه صالح هذا بالمسلمين و نصره اللّه تعالى على الروم فقتل منهم و سبى و غنم، ثم حجّ بالناس فى سنة إحدى و أربعين و مائة ثم غزا الروم و الصائفة غير مرة، و هو الذى بنى حصن دابق و مات و هو عامل حمص بقنّسرين، و قيل مات بعين أباغ، و قد بلغ ثمانيا و خمسين سنة، و استخلف ابنه الفضل على حمص فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على ذلك، و كان صالح صالحا فاضلا، و له رواية أسند عن أبيه، و روى عنه ابناه اسماعيل و عبد الملك، و هو عمّ السفاح و المنصور.

*** السنة الأولى من ولاية صالح بن على العبّاسىّ الثانية على مصر و هى سنة ست و ثلاثين و مائة- على أن أبا عون حكم منها أشهرا على مصر. فيها بايع أهل دمشق هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان لمّا بلغهم موت السفّاح. و حكى الذهبى ذلك فى سنة سبع و ثلاثين و مائة ا ه، فتوجّه صالح ابن على من فلسطين بالجيوش الى الشام، فلما أظلّهم صالح بالجيوش و هربوا

ملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۳۳

صالح الشام بعد أمور صدرت. و فيها دعا عبد اللّه بن على العباسى عم السفاح لنفسه و قال: إن السفاح قال: من انتدب لمروان الحمار فهو وليّ عهدى من بعدى، و على هذا خرجت، فلما بلغ الخليفة أبا جعفر المنصور ذلك قال لأبى مسلم الخراسانى: فإنما هو أنا و أنت؛ فسار أبو مسلم نحو عبد اللّه بن على المذكور فوقع له معه وقعة هائلة كاد أن ينهزم فيها أبو مسلم، ثم كان النصر له و انهزم عبد اللّه ابن على، فلما بلغ المنصور ذلك بعث لأبى مسلم الخراسانى بولاية مصر و الشأم معا فأظهر أبو مسلم الغضب و قال: يولّينى مصر و الشام و أنا لى خراسان! و عزم على الشر، و قيل: بل شتم المنصور لما جاءه من عنده من يحصى الغنائم، و أجمع على الخلاف ثم طلب خراسان، و خرج المنصور الى المدائن و كتب الى أبى مسلم ليقدم عليه فى طريقه، فردّ عليه الجواب: إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدوّ، و قد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أنه أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدّهماء؛ فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، فإن أرضاك ذلك فإنّا أحسن عبيدك، و إن أبيت نقضت ما أبرمت من عهدك. فردّ عليه المنصور الجواب يطمّنه مع جرير بن يزيد البجلى، و كان واحد وقته فخدعه.

و أما عبد اللّه بن على و أخوه عبد الصمد، فقصد عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمّنه المنصور، و توجّه عبد اللّه بن على الى أخيه سليمان بن على متولّى البصرة فاختفى عنده، و الصحيح أن هذه الفتنة كان ابتداؤها فى أواخر هذه السنة غير أن الوقعة و الهرب كانا فى سنة سبع و ثلاثين و مائة. و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد اللّه السفاح بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العبّاسى، أوّل خلفاء بنى العباس، مات فى ذى الحجة و له ثلاث و ثلاثون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۳۴

سنة، و كانت خلافته أربع سنين، فانه ولى فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة قبل قتل مروان الحمار، و به كان انقراض دولة بنى أمية، و كان أبوه محمد بن على، بويع بالخلافة قبل موته بسنتين فلم يتمّ أمره، و عهد عند موته لابنه السفاح هذا قبل أبى جعفر المنصور، و كان أسنّ من السّفاح و لما مات [السفّاح] هذا، ولى أخوه أبو جعفر المنصور الخلافة من بعده.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

*** السنة الثانية من ولاية صالح بن على العباسى على مصر و هى سنة سبع و ثلاثين و مائة- فيها قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الكوفة و تأخّر بعده أبو مسلم الخراسانى بأيام؛ و كانا تلك السنة معا فى الحج فأتاهما الخبر بموت السفّاح و بخلافة المنصور. و قد ذكرنا خروج عبد اللّه بن على العباسىّ على أبى جعفر المنصور فى العام الماضى و هو وهم، و إن كان خروجه كان فى آخر السنة الماضية فما واقعة أبو مسلم إلا فى هذه السنة. ا ه. و فيها حجّ بالناس اسماعيل بن على و هو أمير الموصل، و كان أمير المدينة فى هذه السنة زياد بن على، و أمير مكة العباس بن عبد اللّه، و مات فى آخر السنة، فأضاف أبو جعفر المنصور مكة الى زياد، و كان على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۳۵

الكوفة عيسى بن موسى العباسى، و على البصرة سلمان بن على عمّ المنصور، و على خراسان أبو داود، و على مصر صالح صاحب الترجمة، و على الجزيرة حميد بن قحطبة.

و فيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراسانى و ولّى أبا داود خالد بن ابراهيم خراسان عوضه، و اسم أبى مسلم عبد الرحمن و هو صاحب دعوة بنى العباس و أحد من قام بأمرهم حتى تمّ له ذلك و وطّأ لهم البلاد و قتل العباد و قصّة قتلته تطول. و كان أبو مسلم شابا جبّارا مقداما شجاعا عارفا صاحب رأى و تدبير و دهاء و مكر و عقل و حذق، قيل إنه كان يجامع فى السنة مرة واحدة مع كثرة جواريه، فقيل له فى ذلك، فقال: يكفى الشخص أن يتجنّن فى السنة مرة. و يحكى أن أبا جعفر المنصور لما قتله أدرجه فى بساط و طلب جعفر بن حنظلة، فقال أبو جعفر المنصور: ما تقول فى أمر أبى مسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت

أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفّقك اللّه‌ها هو فى البساط، فلما نظر اليه قتيلا قال: يا أمير المؤمنين، هذا أوّل خلافتك، فأنشد المنصور:

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

ثم أنشد المنصور ثانيا و بين يديه وجوه دولته و أعوان مملكته و أعيانها و أقاربه:

زعمت أنّ الدّين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكأس كنت تسقى بها أمرّ فى الحلق من العلقم

و اختلف فى اسم أبى مسلم و اسم أبيه، فقيل: اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن شقيرون بن إسفنديار، و قيل: عبد الرحمن بن عثمان بن يسار، و قيل: عبد الرحمن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۳۶

ابن محمد، و سمّاه أبو بكر الخطيب إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودر من ولد يزدجرد، و قيل: إنما سماه عبد الرحمن الإمام إبراهيم بن محمد بن على العبّاسىّ، و كنّاه: أبا مسلم، و كانت كنيته: أبا اسحاق، و كان مولده سنة مائة بأصبهان. ا ه. و فيها توفّى صفوان بن صالح بن صفوان أبو عبد الملك الدمشقىّ الثقفىّ ولد سنة ست و سبعين، و كان فقيها زاهدا عابدا، و كان يؤذّن بجامع دمشق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ستة أصابع.

ذكر ولاية أبى عون الثانية على مصر

كانت ولايته هذه الثانية على مصر من قبل صالح بن علىّ العباسىّ لما توجّه الى فلسطين كما تقدّم ذكره، ثم أقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر على صد؟؟؟ها و خراجها معا، و كان يوم دخول أبى عون المذكور الى مصر يوم سادس عشرين شهر رمضان من سنة سبع و ثلاثين و مائة، و جعل على شرطته عكرمة بن عبد اللّه و على الدواوين عطاء بن شرحبيل، و دام أبو عون على صلاة مصر و خراجها معا الى أن قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الى بيت المقدس، فكتب بطلب أبى عون المذكور الى عنده ببيت المقدس و أمره بأن يستخلف على مصر، فاستخلف أبو عون المذكور عكرمة على الصلاة و عطاء بن شرحبيل على الخراج، و خرج من مصر فى النصف من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و أربعين و مائة، فلما وصل أبو عون الى المنصور ببيت المقدس عزله عن إمرة مصر و ولّى عليها موسى بن كعب، فكانت ولايته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۳۷

هذه الثانية على مصر ثلاث سنين و ستة أشهر، و دام أبو عون فى صحبة الخليفة أبى جعفر المنصور، و حضر وقعة الرّاوندىّة مع المنصور، و الرّاوندية: قوم من أهل خراسان على رأى أبى مسلم صاحب الدعوة يأتى ذكرهم فى الحوادث فى سنة الواقعة مع المنصور.

*** السنة الأولى من ولاية أبى عون الثانية على مصر و هى سنة ثمان و ثلاثين و مائة- فيها بعث أبو جعفر المنصور لقتال ملبّد الشّيبانىّ خازم بن خزيمة، فسار خازم فى ثمانية آلاف فارس، و كان ملبّد هذا قد خرج على المنصور من أوّل خلافته فالتقوا فقتل ملبّد بعد حروب كثيرة. و فيها غزا صالح بن علىّ الروم على دابق، و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمته و أخذ ملطية، و كانت الروم أخذوها من مدّة سنين. و فيها حجّ بالناس الفضل بن صالح بن علىّ العباسىّ من الشام من عند أبيه. و فيها توفّى زيد ابن واقد الدمشقىّ؛ و فيها ظهر عبد اللّه بن على العباسىّ و بعث بالبيعة مع أخيه سليمان متولّى البصرة إلى أبى جعفر المنصور فأمنه أبو جعفر المذكور و عفا عنه. و فيها دخل عبد الرحمن بن معاوية الأموىّ الى الأندلس و استولى عليها و امتدّت أيامه و بقيت الأندلس فى يد أولاده الى بعد

الأربعمائة، و كان هرب من بنى العباس الى المغرب و دخل الأندلس، فسمّى بعبد الرحمن الداخل، يأتى ذكره و ذكر أولاده من بعده فى عدّة أماكن من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة كثيرة فى هذه السنة، قال: و توفّى زيد بن واقد القرشىّ بدمشق، و سهيل بن أبى صالح فى قول، و سليمان بن فيروز أبو إسحاق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۳۸

الشيبانىّ فى قول، و العلاء بن عبد الرحمن المدنىّ، و عبد الرحمن بن الحارث بن عبد اللّه المخزومىّ فى قول، و علقمة بن أبى علقمة فى قول، و عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب فى قول، و ليث بن أبى سليم فى قول، و المسور بن رفاعة القرظىّ المدنىّ.

أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

*** السنة الثانية من ولاية أبى عون الثانية على مصر و هى سنة تسع و ثلاثين و مائة- فيها حج جعفر بن حنظلة البهرانى فأتى ملطية و هى خراب فعسكر بها، و أقبل الأمير عبد الواحد فنزل على ملطية فزرع أرضها و طبخ كلسا لبناء سورها، ثم خرج عنها لأمر اقتضى ذلك، فأرسل طائفة الروم من أحرق الزرع. و فيها خرج الأمير صالح بن على المقدّم ذكره و العباس بن محمد فأوغلا فى بلاد الروم، و غزتا معهما أمّ عيسى و لبابة أختا الأمير صالح بن على المذكور و عمّتا المنصور الخليفة، و كانتا نذرتا إن زال ملك بنى أميّة أن تجاهدا فى سبيل اللّه، و بعد هذا العام لم يكن غزو الى سنة ست و أربعين و مائة لاشتغال الخليفة المنصور بخروج ابنى عبد اللّه بن الحسن عليه. و فيها عزل المنصور عمّه سليمان بن علىّ عن البصرة و ولّى عليها سفيان ابن سعيد. و فيها اختفى عبد اللّه بن علىّ و ابنه خوفا على أنفسهما، و عبد اللّه هذا هو الذى كان خرج على المنصور و اختفى عند أخيه سليمان الذى عزل عن البصرة فى هذا العام ثم ظفر به المنصور و سجنه. و فيها حجّ بالناس العباس ابن أخى المنصور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۳۹

و فيها فى قول صاحب المرآة: وصل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان الى جزيرة الأندلس و ملكها، و يسمى عبد الرحمن الداخل، و كنيته أبو المطرّف، و أمّه أمّ ولد و بويع بالأندلس فى هذه السنة، و هو أوّل الخلفاء من بنى أميّة و أقام عليها ثلاثا و ثلاثين سنة، و قد تقدّم ذكر عبد الرحمن هذا فى الماضية فى قول الذهبى. و فيها وسّع الخليفة أبو جعفر المنصور المسجد الحرام مما يلى دار النّدوة.

و فيها توفّى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدىّ قاضى دمشق فى أيام الوليد بن يزيد. و فيها توفى عمرو بن مهاجر بن دينار أبو عبيد، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الشام.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أحد عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

*** السنة الثالثة من ولاية أبى عون الثانية على مصر و هى سنة أربعين و مائة- فيها بنى المصّيصة جبريل بن يحيى و سكنها الناس. و فيها ثار جمع من جند خراسان على أميرها أبى داود خالد بن إبراهيم ليلا حتى وصلوا الى داره فأشرف عليهم و جعل ينادى أصحابه فانكسرت به آجرّة فوقع من أعلى داره فانكسر ظهره و مات من الغد، فبعث الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة خراسان عوضه عبد الجبّار بن عبد الرحمن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۴۰

الأزدىّ، فسار المذكور و قبض على جماعة من أهل خراسان و قتلهم. و فيها توجّه الأمير عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد العبّاسىّ ابن أخى الخليفة أبى جعفر المنصور الى ملطية فأقام بها سنة حتى بناها ورمّ شعثها و أسكنها الناس. و فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور و عاد من الحج فزار بيت المقدس و سلك الشأم فى طريقه و نزل الرّقّة فقتل بها منصور بن جعفر العامرىّ ثم سار الى الهاشميّة و هى مدينة الكوفة و أمر بالشروع فى بناء مدينة بغداد و اختطّها.

و ذكر الـذهبىّ بناء بغـداد فى سـنة خمس و أربعين و مائـة قال: و فى هـذه السـنة أسّـست مدينة السـلام بغداد و هى التى تدعى مدينة المنصور، سار المنصور يطلب موضعا يتّخذه بلدا فبات ليلة موضع القصر، فطاب له المبيت و لم ير إلا ما يحبّ، فقال:ها هنا ابنوا فإنه طيّب و يأتيه مادّة الفرات و دجلة و الأنهار، فخطّ بغـداد و وضع أوّل لبنة بيده و قال: بسم اللّه و باللّه و الحمد للّه ابنوا على بركة اللّه؛ و سـأل راهبـا هنـاك عن أمر الأرض و صـحّتها و قال: هل تجـدون فى كتابكم أن تبنى‌ها هنا مدينـة؟ قال: نعم؛ يبنيها مقلاص، قال: فأنا كنت أدعى بذلك، و طلب المنصور الصـنّاع و الفعلة من البلاد و أحضـر المهندسـين و الحكماء و العلماء، و كان فيمن أحضر حجّاج بن أرطاة و أبو حنيفة، و رسـمت له بالرماد سورها و أبوابها و أسواقها، ثم بنيت حتى كمل المهمّ منها فى عام و الباقى فى أربع سـنين، و كانت بقعـة بغـداد مزرعـة تـدعى المبارکـة لستين نفسا فعوّضـهم المنصور عنها و أرضاهم، و قيل: إنه ليس فى الـدنيا مدينـة مدوّرة سواها، و عمل فى وسطها دار المملكة بحيث إنه اذا كان فى قصره كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۴۱

جميع أطراف البلـد إليه سواء، و سـكنها المنصور و نقـل إليها خزائنه، و قيل سـعتها مائـة و ثلاثون جريبا، و أنفق عليها مائـة ألف ألف درهم.

و قال بدر المعتضدىّ قال لنا أمير المؤمنين: انظروا كم سعة مدينة المنصور؟

فحسـبنا فإذا هى ميلان مكسـران فى ميلين، و قيل: مسافـة ما بين كل باب و باب ألف و مائتا ذراع، و كلّها مبنيّة بالآجر و اللّبن، و اللّبنة ذراع فى ذراع، وزنتها مائة رطل و سـبعة عشر رطلا. و لها أربعة أبواب بين الباب و الباب ثمانية و عشرون برجا و عليها سوران، ثم بنى الجامع و القصـر، و فى صدر القصـر القبّة الخضراء، ارتفاعها ثمانون ذراعا، و دامت حتى سقط رأسها فى ليلة مطر و رعد فى سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة؛ و كان لا يدخل هذه المدينة أحد راكبا سوى المنصور و ابنه محمد المهدىّ.

و قال الصّولى قال أحمـد بن أبى طاهر: ذرع بغـداد- يعنى الجديـدة- ذرع الجانبين ثلاثـة و خمسون ألف جريب، و فى نسـخة أخرى غير رواية الصّولى:

أنها من الجانبين ثلاثة و أربعون ألف جريب و سبعمائة، قال الصّولى و ذكر ابن أبى طاهر: أن عدد حمّاماتها كانت ذلك الوقت ستين ألفا، و قال: أقلّ ما يدير كل حمام خمسة أنفس، و ذكر أن بإزاء كل حمّام خمسة مساجد.

قال الـذهبىّ: و كـذا نقل الخطيب فى تاريخه، و ما أعتقـد أنا هـذا قط و لا عشـر ذلك، ثم قال الخطيب: حدّثنى هلال بن الحسن قال: كنت بحضرة جدّى إبراهيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۴۲

ابن هلال الصابى فقال تاجر: يذكر أن ببغداد اليوم ثلاثة آلاف حمّام فقال جدّى:

سبحان اللّه! هذا سدس ما كنّا عددناه و حصرناه زمن الوزير المهلّبىّ، ثم كانت فى دولة عضد الدولة بن بويه خمسة آلاف. و نقل ابن خلّكان أن اسـتكمال بغداد كان فى سـنة تسع و أربعين و مائة، و هى بغداد القديمة التى بالجانب الغربىّ على دجلة، و بغداد اليوم هى الجديـدة بالجانب الشـرقىّ؛ و فيها دار الخلافـة. انتهى كلام الـذهبى و غيره باختصار. و قد خرجنا عن المقصود فى هذا الكتاب لكثرة الفوائد. و فيها توفّى منصور بن جعونة بن الحارث بن خالد العامرىّ كان ممّن خرج على بنى العباس و امتنع عن بيعتهم.

و ذكر الـذهبىّ وفاة جماعـة فى هذه السـنة قال: و فيها توفى أيّوب أبو العلاء القصّاب، و داود بن أبى هند فى أوّلها، و أبو حازم سـلمة بن دينار الأعرج، و سهيل ابن أبى صالح، و سعد بن إسحاق بن كعب، و صالح بن كيسان، و عروة بن رويم.

و قيل: و فيها توفّى عمارة بن غزيّة الأنصارىّ، و عمرو بن قيس السّكونىّ الحمصىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا و نصف.

ذكر ولاية موسى بن كعب على مصر

هو موسى بن كعب الأمير أبو عيينة التّميمىّ، أحد نقباء بنى العباس، ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعد عزل أبى عون، فدخل مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۴۳

لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى و أربعين و مائة و سمّاه صاحب «البغية» موسى بن كعب بن عيينة. ا ه.

قلت: و ولّى على صلاة مصر و خراجها معا، و نزل العسكر المقدّم ذكره و سكنه، و جعل على شرطته عكرمة بن عبد اللّه و باشر أمر مصر بحرمة وافرة، و نهى الجند أن يتوجّهوا اليه أو يتكلّموا معه إلا فى أمر مهمّ و لا يفعلوا به كما كانوا يفعلون بالأمراء من قبله، فانتهوا عنه حتى إنه لم يمكّن أحدا أن يجتاز ببابه إلا من له عنده حاجة أو أذن له فى ذلك. و موسى هذا هو أوّل من بايع أبا العباس السفّاح بالخلافة فى مبدأ أمره و أخرجه إلى الناس، و كان هو القائم بأمر بنى العباس مع أبى مسلم الخراسانىّ، و كان موسى هذا يسافر إلى البلاد و يدعو الناس للقيام مع بنى العباس حتى قبض عليه أسد بن عبد اللّه القسرىّ عامل خراسان يوم ذاك لبنى أمية، فأمر به أسد فألجم بلجام و كسرت أسنانه و عوقب ثم أطلق بعد شدائد، فلما صار الأمر الى بنى العباس أمالوا الدنيا عليه، و كان قاسى الأهوال بسبب دعوتهم و عذّب و حبس كما سيأتى ذكره، و كان يقول لما ولى مصر: كانت لنا أسنان و ليس عندنا خبز، فلما جاء الخبز ذهبت الأسنان؛ و كان أبو جعفر المنصور يعظّمه و يجلّ مقداره، و كان جعله على شرطته ثم ولّاه مصر مكرها و أضاف له السّند، فلم تطل مدّته على إمرة مصر و عزله أبو جعفر المنصور فى ذى القعدة كما سيأتى ذكره بمحمد بن الأشعث، و كتب إليه المنصور: إنى عزلتك عن غير سخط، و لكن بلغنى أنّ عاملا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۴۴

يقتل بمصر يقال له موسى، فكرهت أن تكونه؛ فأخذ موسى كلام المنصور لغرض من الأغراض، فقتل بعد ذلك بسنين موسى بن مصعب، فى خلافة محمد المهدىّ كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه، و لما صرف موسى بن كعب عن إمرة مصر استخلف على الجند خالد بن حبيب و على الخراج نوفل بن الفرات، و خرج موسى هذا من مصر لستّ بقين من ذى القعدة سنة إحدى و أربعين و مائة، و كانت ولايته على مصر سبعة أشهر و أياما، و لما خرج من مصر سار حتى قدم على الخليفة أبى جعفر المنصور فأكرم الخليفة نزله و ولّاه على الشّرطة ثانيا، و مات بعد مدّة يسيرة، و قيل: إنه توجّه مريضا فمات فى أثناء قدومه و لم يل الشرطة و لا غيرها، و على القولين فإنه مات فى هذه السنة رحمه اللّه تعالى.

و أما أمر موسى هذا مع أسد و كان ذلك فى سنة سبع عشرة و مائة فإنه كان خرج هو و سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ و خالد بن إبراهيم و طلحة ابن زريق فدعوا الناس لبنى العباس، فظهر أمرهم فقبض عليهم أسد بن عبد اللّه و قال لهم: يا فسقة، أ لم يقل اللّه تعالى: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَ مَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ فقال له سليمان بن كثير: نحن و اللّه كما قال الشاعر:

لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصّان بالماء اعتصارى

صيدت و اللّه العقارب بيديك.

إنّا أناس من قومك و إنّ المضريّة رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشدّ الناس على قتيبة ابن مسلم فطلبوا بثأرهم، فحبسهم و أطلق من كان معهم من أهل اليمن لأنه كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۴۵

منهم، و أراد قتل من كان من مضر، فدعا موسى بن كعب هذا و ألجمه بلجام حمار و جذب اللّجام فتحطّمت أسنانه و دقّ وجهه و أنفه، ثم دعا لاهز بن قريظ و ضربه ثلثمائة سوط.

*** السنة التى حكم فيها موسى بن كعب على مصر و هى سنة إحدى و أربعين و مائة فيها كان عزله و ولايته. و فيها كانت وقعة

الرّاونديّة ببغداد، و هم قوم من خراسان على رأى أبى مسلم الخراسانى، يقولون بتناسخ الأرواح، فيزعمون أن روح آدم عليه السلام حلّت فى عثمان بن نهيك، و أنّ المنصور هو ربهم، و أنّ الهيثم بن معاوية هو جبريل، و أتوا قصر المنصور و جعلوا يطوفون به، فقبض المنصور على مائتين منهم و حبسهم فغضب الباقون، فعمدوا الى نعش فارغ و حملوه يزعمون أنها جنازة و مرّوا بها على باب السجن، فشدّوا على أهل السجن بالسلاح حتى فتحوا باب السجن، و أخرجوا أصحابهم و قصدوا المنصور، فخرج اليهم المنصور على غفلة فكانت بينهم وقعة كاد المنصور أن يقتل فيها، و قتل عثمان بن نهيك بسهم ثم وضع المنصور فيهم السيف. و فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور زياد بن عبيد اللّه الحارثى عن مكة و المدينة و الطائف و ولّى محمد بن خالد بن عبد اللّه القسرىّ المدينة، و ولى الهيثم بن معاوية مكّة و الطائف. و فيها توفى موسى بن عقبة بن أبى عيّاش المدنىّ أبو محمد صاحب المغازى مولى آل الزبير بن العوّام، و مغازيه فى مجلد صغير، أدرك سهل بن سعد و حدّث عن أم خالد بنت خالد و عن عروة و كريب و أبى سلمة بن عبد الرحمن و الأعرج و حمزة بن عبد اللّه بن عمرو الزهرى و خلق، و حدّث عنه ابن جريج و الإمام مالك و عبد اللّه بن المبارك و ابن عيينة و غيرهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۴۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

ذكر ولاية محمد بن الأشعث على مصر

هو محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان الخزاعىّ أمير مصر، وليها من قبل المنصور بعد عزل موسى بن كعب التميمىّ، ولّاه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور على الصلاة و الخراج معا و قدم مصر فى يوم الاثنين خامس ذى الحجّة من سنة إحدى و أربعين و مائة، و ولّى على شرطته المهاجر بن عثمان الخزاعىّ ثم عزله و جعل عوضه محمد بن معاوية الكلاعىّ مكانه. و لما استقرّ محمد بن الأشعث هذا فى إمرة مصر، أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور الى نوفل بن الفرات أن يعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر، فإن ضمنه فأشهد عليه و أشخص الىّ الشهادة، و إن أبى فكن أنت على الخراج عادتك، فعرض نوفل على ابن الأشعث هذا الكلام فأبى من الضّمان، فانتقل نوفل إلى الدواوين ففقد محمد بن الأشعث من عنده فسأل عنهم، فقيل له: هم عند صاحب الدواوين، فندم ابن الأشعث على ما وقع منه من ترك الخراج، ثم جهّز ابن الأشعث جيشا بعث به الى المغرب فانهزم الجيش، و خرج ابن الأشعث يوم الأضحى سنة اثنتين و أربعين و مائة و توجّه إلى الاسكندرية و استخلف محمد بن معاوية صاحب شرطته على الصلاة و لم يكن إلا القليل و ورد عليه البريد بعزله عن إمرة مصر، و ولى مصر عوضه حميد بن قحطبة و ذلك فى أوائل سنة ثلاث و أربعين و مائة، و خرج محمد بن الأشعث بعد عزله عن مصر و توجّه الى الخليفة المنصور فأكرمه أبو جعفر المنصور و جعله من أكابر أمرائه، و دام عنده حتى وجّهه المنصور مع ابنه محمد المهدىّ إلى غزو الروم فتوجّه محمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۴۷

الأشعث مع المهدىّ هو و الحسن بن قحطبة، فمرض ابن الأشعث فى أثناء الطريق و مات، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و شهرا واحدا، و كان عنده نباهة و شجاعة و معرفة، و هو أحد أكابر أمراء بنى العباس، و قد تقدّم ذكره فى عدّة وقائع، منها واقعة جهور بن مرّار العجلىّ، و أمره أنه خلع الخليفة المنصور بالرّىّ. و كان سبب ذلك أن جهورا لما هزم سنباذ حوى ما كان فى عسكره، و كان فيه خزائن أبى مسلم الخراسانى فلم يوجهها الى المنصور، ثم خاف من المنصور فخلعه من الخلافة، فوجّه اليه أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث هذا فى جيش عظيم، فسار محمد هذا الى نحو الرّىّ، ففارقها جهور و سار نحو أصبهان، و دخل محمد الرىّ و ملك جهور أصبهان، فأرسل اليه محمد عسكرا و بقى هو بالرّىّ، فأشار على جهور بعض أصحابه أن يسير فى نخبة من عسكره الى جهة محمد بن الأشعث فأنه فى قلّة، فإن ظفر به فلم يكن [لمن] بعده بقيّة، فسار جهور إليه مجدّا، و بلغ محمدا خبره فحذر و احتاط و أتاه

عسکر من خراسان فقوی بهم فالتقوا بقصر الفیروزان بین الریّ و أصبهان فاقتتلوا قتالا عظیما، و مع جهور نخبة فرسان العجم، فهزم جهور و قتل من أصحابه خلق کثیر، فهرب جهور و لحق بأذربیجان ثم قتل بعد ذلک بأسبار قتله أصحابه و حملوا رأسه الی أبی جعفر المنصور؛ و لمحمد هذا عدّة مواقف و أمور یطول شرحها.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۴۸

*** السنة التی حکم فیها محمد بن الأشعث علی مصر و هی سنة اثنتین و أربعین و مائة- فیها خرج عیینة بن موسی متولّی السند عن الطاعة، فخرج الخلیفة أبو جعفر المنصور الی البصرة و جهّز عمرو بن حفص العتکی علی السّند لمحاربة ابن موسی المذکور، فسار و غلب علی الهند و السّند. و فیها نقض إصبهبذ طبرستان و قتل من بها من المسلمین، فانتدب لحربه خازم بن خزیمة و روح بن حاتم و أبو الخصیب مرزوق مولی المنصور، فحاصروه حتی ظفروا بالمدینة و قتلوا و سبوا، فلما رأی إصبهبذ ذلک مصّ سمّا کان فی خاتمه فهلک، و کان من جملة السّبی شکلة أمّ إبراهیم ابن المهدی الآتی ذکرها و ذکره فی الحوادث. و فیها ولّی الخلیفة أبو جعفر المنصور أخاه العباس بن محمد علی الجزیرة. و فیها توفّی حمید بن أبی حمید الطویل کان ثقة کثیر الحدیث، أسند عن أنس و غیره، و روی عنه الإمام مالک و غیره.

و ذکر الذهبیّ وفاة جماعة فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی أسلم المنقریّ، و حبیب بن أبی عمرة القصاب، و الحسن بن عبید اللّه، و الحسن بن عمرو الفقیمی، و أبو هانئ حمید بن هانئ الخولانی المصریّ، و حمید الطویل فی قول، و خالد الحذّاء، و سعد بن إسحاق بن کعب فی قول، و الأمیر سلیمان بن علی بن عبد اللّه بن العبّاس، و عاصم بن سلیمان الأحول، و عمرو بن عبید المعتزلیّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و إصبع واحد، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۴۹

ذکر ولایة حمید بن قحطبة علی مصر

هو حمید بن قحطبة بن شبیب بن خالد بن معدان الطائی أمیر مصر، ولیها من قبل الخلیفة أبی جعفر المنصور بعد عزل محمد بن الأشعث فی أوائل سنة ثلاث و أربعین و مائة، جمع له أبو جعفر المنصور صلاة مصر و خراجها معا، فدخل الی مصر فی عشرین ألفا من الجند یوم الجمعة لخمس خلون من شهر رمضان سنة ثلاث و أربعین و مائة، فجعل علی الشرطة محمد بن معاویة بن بحیر، و قبل أن تطول مدّته بمصر ورد علیه عسکر آخر من قبل الخلیفة لغزو إفریقیة، و کان قدوم العسکر المذکور إلی مصر فی شوّال من السنة، فجهّز حمید العساکر و جعل علیهم أبا الأحوص العبدیّ، و کان العسکر ستة آلاف فارس، فتوجّه أبو الأحوص بمن معه من العساکر حتی التقی مع أبی الخطاب الأنماطی ببرقة فتقاتلا، فانهزم أبو الأحوص بمن معه إلی جهة الدیار المصریّة، فخرج حمید بن قحطبة بنفسه حتی وصل إلی برقة و التقی مع أبی الخطاب المذکور، فقاتله حتی هزمه و قتل أبا الخطاب المذکور و جماعة من أصحابه، ثم عاد الی مصر منصورا، فأقام بها الی أن قدم الی مصر علیّ بن محمد بن عبد اللّه ابن حسن بن الحسن داعیة لأبیه فدسّ الیه حمید هذا فتغیب، فکتب ذلک لأبی جعفر المنصور فغضب و صرفه عن إمرة مصر فی ذی القعدة بیزید بن حاتم،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۵۰

فخرج حمید بن قحطبة من مصر لثمان بقین من ذی القعدة سنة أربع و أربعین و مائة، و کانت ولایته علی مصر سنة واحدة و شهرین إلا أیاما. و لما خرج حمید بن قحطبة المذکور من مصر توجّه الی الخلیفة أبی جعفر المنصور فأکرمه الخلیفة و جعله من جملة أمرائه، و وجّهه بعد ذلک لغزو إرمینیّة فی سنة ثمان و أربعین و مائة فسار ثم عاد و لم یلق حربا، ثم أرسله الخلیفة أبو جعفر المنصور أیضا فی سنة اثنتین و خمسین و مائة لغزو کابل، ثم ولّاه بعد ذلک إقلیم خراسان مدّة، ثم نقله الی عمل خراسان فأقام بها مدّة طویلة الی أن مات فی خلافة المهدیّ سنة تسع و خمسین و مائة، و کان أمیرا شجاعا مقداما عارفا بأمور الحروب و الوقائع، و تنقّل فی الأعمال

الجليلة، معظّما عند بنى العباس، و قد تقدّم ذكر ما حضره حميد هذا مع أبيه قحطبة من الوقائع فى ابتداء دعوة بنى العبّاس، ثم قام هو و أخوه الحسن بن قحطبة فى دعوتهم، و قاتلوا جيوش مروان بن محمد؟؟؟ لى أن هزموه و تمّ أمر بنى العباس؛ فعرفوا لحميد ذلك، و ولّوه الأعمال الجليلة الى أن مات فى التاريخ المقدّم ذكره.

*** السنة الأولى من ولاية حميد بن قحطبة على مصر و هى سنة ثلاث و أربعين و مائة- فيها بلغ المنصور أن الدّيلم قد أوقعوا بالمسلمين و قتلوا منهم خلائق، فندب أبو جعفر المنصور الناس للجهاد. و فيها عزل المنصور الهيثم عن إمرة مكة بالسّرىّ ابن عبد اللّه بن الحارث بن العباس العباسىّ. و فيها حجّ بالناس عيسى بن موسى ابن محمد بن علىّ الهاشمىّ العبّاسىّ أمير الكوفة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۵۱

قال الذهبىّ: و فى هذا العصر شرع علماء الإسلام فى تدوين الحديث و الفقه و التفسير، و صنّف ابن جريج التصانيف بمكة، و صنّف سعيد بن أبى عروبة و حمّاد بن سلمة و غيرهما بالبصرة، و صنّف أبو حنيفة الفقه و الرأى بالكوفة، و صنّف الأوزاعىّ بالشأم، و صنّف مالك الموطأ بالمدينة، و صنف ابن إسحاق المغازى، و صنّف معمر باليمن، و صنّف سفيان الثّورىّ كتاب الجامع، ثم بعد يسير صنّف هشام كتبه، و صنّف اللّيث بن سعد و عبد اللّه بن لهيعة، ثم ابن المبارك و القاضى أبو يوسف يعقوب و ابن وهب، و كثر تبويب العلم و تدوينه، و رتّبت و دوّنت كتب العربية و اللغة و التاريخ و أيّام الناس، و قبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلّمون عن حفظهم و يروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتّبة؛ فسهل و للّه الحمد تناول العلم فأخذ الحفظ يتناقص، فللّه الأمر كله انتهى كلام الذهبىّ. و فيها توفّى سليمان ابن طرخان أبو القاسم التّيمىّ، من الطبقة الرابعة من تابعى [أهل] البصرة، كان من العبّاد المجتهدين، و كان يصلّى الغداة بوضوء العشاء سنين عديدة. و فيها توفّى يحيى ابن سعيد أبو سعيد الأنصارىّ القاضى الفقيه، من الطبقة الخامسة من أهل المدينة، قدم على الخليفة أبى جعفر المنصور بالكوفة فاستقضاه على الهاشميّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۵۲

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع سواء.

*** السنة الثانية من ولاية حميد بن قحطبة على مصر و هى سنة أربع و أربعين و مائة- فيها غزا محمد بن أبى العباس السفّاح الدّيلم بجيش الكوفة و البصرة و واسط و الجزيرة. و فيها قدم محمد المهدىّ ابن الخليفة على أبيه أبى جعفر المنصور من خراسان و قد بنى بابنة عمه ريطة بنت السفّاح. و فيها حجّ بالناس الخليفة ابو جعفر المنصور، و خلّف على العسكر خازم بن خزيمة، فاستعمل على المدينة رياح بن عثمان المزنىّ و عزل محمد القسرىّ. و كان المنصور قد أهمّه شأن محمد و ابراهيم ابنى عبد اللّه بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، لتخلّفهما عن الحضور الى عنده مع الأشراف، و ما كفاه ذلك حتى قيل له: إن محمد بن عبد اللّه المذكور ذكر أن المنصور لما حجّ قبل أن يلى الخلافة فى حياة أخيه السفّاح و كان ممّن بايع له ليلة اشتور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب ملك بنى أمية. قلت: لعلّ ذلك كان قبل أن يلى السفّاح الخلافة و قبل قتل مروان الحمار. ا ه. و كان أبو جعفر المنصور سأل زيادا متولّى المدينة عنهما قبل ذلك؛ فقال: ما يهمّك [من أمرهما] يا أمير المؤمنين، أنا آتيك بهما، فضمّنه إياهما فى سنة ست و ثلاثين و مائة و لم يف زياد بالضّمانة، و صار المنصور فى أمر عظيم من جهة عبد اللّه و ابنيه، و طال عليه الأمر، و عبد اللّه و ولداه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱، ص: ۳۵۳

فى اختفائهم، حتى قبض المنصور على عبد اللّه المذكور و حبسه و حبس معه جماعة كثيرة من بنى حسن، و هم حسن و ابراهيم ابنا حسن بن الحسن، و حسن بن جعفر ابن حسن بن الحسن، و سليمان و عبد اللّه ابنا داود بن حسن بن الحسن، و سهيل و إسحاق ابنا ابراهيم المذكور، و عيسى بن حسن بن الحسن، و أخوه علىّ القائم؛ فقيّد المنصور الجميع و حبسهم، [و جهر على المنبر بسبّ محمد بن عبد اللّه و أخيه فسبّح الناس و عظّموا ما قال، فقال رياح: ألصق اللّه بوجوهكم الهوان، لأكتبنّ الى خليفتكم غشّكم و قلّة نصحكم،

فقالوا: لا نسمع منك يا بن المحدودة، و بادروه يرمونه بالحصى، فنزل و اقتحم دار مروان و أغلق الباب، فخفّ بها الناس، فرموه و شتموه ثم إنهم كفّوا، ثم إن آل حسن حملوا فى أقيادهم إلى العراق]. و فيها توفى صالح بن كيسان أبو محمد، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، كان يؤدّب [ولد] عمر بن عبد العزيز بن مروان و أولاد الوليد بن عبد الملك، ثم ضمّه عمر بن عبد العزيز الى نفسه، و كان قد جمع بين الفقه و الحديث و الدين و المروءة. و فيها توفى عبد اللّه بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱، ص: ۳۵۴

شبرمة الضبّىّ أبو شبرمة، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان فقيها ديّنا حسن الخلق قليل الحديث.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و أحد عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

انتهى الجزء الأوّل من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الثانى و أوّله ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر

[الجزء الثانى]

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۴]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبى صفرة الأزدىّ الطائى المهلّبىّ أمير مصر، ولّاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة و الخراج معا بعد عزل حميد ابن قحطبة عن إمرة مصر سنة أربع و أربعين و مائة، فقدم الى مصر فى يوم الاثنين النصف من ذى القعدة من السنة المذكورة، فأقرّ على شرطته عبد اللّه بن عبد الرحمن، و على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير. و كان يزيد جوادا ممدّحا شجاعا. قال يزيد: كنت يوما واقفا بباب المنصور أنا و يزيد بن أسيد السّلمى إذ فتح باب القصر و خرج خادم لأبى جعفر المنصور، فنظر الينا ثم انصرف فدخل و أخرج رأسه من طاق و قال:

لشتّان ما بين اليزيدين فى النّدى يزيد سليم و الأغرّ ابن حاتم

فلا يحسب التّمتام أنّى هجوته و لكنّنى فضّلت أهل المكارم

فقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك و أنف من بعثك؛ فخرج الخادم و أبلغها الخليفة أبا جعفر، فضحك حتى استلقى. و هذا الشعر لربيعة بن ثابت الرّقّىّ يمدح يزيد هذا.

و فى أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بنى الحسن بن علىّ ابن أبى طالب و تكلّم بها الناس و بايع كثير منهم لبنى الحسن فى الباطن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۲، ص: ۲

و ماجت الناس بمصر و كاد أمر بنى الحسن أن؟؟؟، و البيعة كانت باسم على بن محمد ابن عبد اللّه، و بينما الناس فى ذلك قدم البريد برأس ابراهيم بن عبد اللّه بن حسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجّة سنة خمس و أربعين و مائة فنصب فى المسجد أياما. و كان يزيد هذا قد منع أهل مصر من الحجّ بسبب خروج هؤلاء العلويّين، فلما قتل ابراهيم أذن لهم: الحجّ؛ و كان يزيد مقصدا للناس محبّا للشعر و أهله، مدحه عدّة من الشعراء. قيل: إن ربيعة المقدّم ذكره، صاحب البيتين المقدّم ذكرهما، قصده فاشتغل عنه يزيد، فخرج و هو يقول:

أرانى و لا كفران للّه راجعا بخفّى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ يزيد فردّه و ملأ خفّيه ذهبا، فقال فيه قصيدته المشهورة لما عزل عن إمرة مصر، التى أوّلها:

بكى أهل مصر بالدموع السّواجم غداة غدا عنها الأغرّ (۳) ابن حاتم

ثم ورد عليه كتاب الخليفة المنصور يأمره بالتحوّل من المعسكر الى الفسط كما كانت عادة أمراء مصر قبل بناء المعسكر، و أن يجعل الدواوين فى كنائس القصر- يعنى قصر الشمع - و ذلك فى سنة ست و أربعين و مائة. و قصد يزيد ابن حاتم من الشعراء محمد بن عبد اللّه بن مسلم و مدحه بقصيدة طنّانة أوّلها:

و إذا تباع كريمة أو تشترى فسواك بائعها و أنت المشترى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳

و كان يزيد منع الناس من الحجّ فى سنة خمس و أربعين و مائة، كما تقدّم ذكره، فلم يحجّ فى تلك السنة أحد من مصر و لا من الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب من أمر بنى الحسن، ثم حجّ يزيد هذا فى سنة سبع و أربعين و مائة فاستخلف على مصر عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج صاحب شرطته، و لما عاد من الحجّ بعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجى ظهر هناك، فتوجّه اليه الجيش و قاتلوه و ظفروا به و قدّم رأس الخارجىّ المذكور الى مصر فى عدّة رءوس، فنصبت الرءوس أياما بمصر ثم حملوها الى بغداد، فضمّ الخليفة أبو جعفر المنصور عند ذلك ليزيد هذا برقة زيادة على عمل مصر؛ و هو أوّل من ضمّ له برقة على مصر، و كان ذلك فى سنة تسع و أربعين و مائة. ثم خرج فى أيام يزيد القبط بسخا بالوجه البحرى، فجّهز اليهم يزيد جيشا كثيفا فقاتله القبط و كسروه فردّ الجيش منهزما، فصرفه أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و خمسين و مائة، فكانت ولايته على مصر سبع سنين و أربعة أشهر. و تولّى من بعده مصر عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، ثم ولى يزيد بن حاتم هذا بعد ذلك إفريقيّة من بلاد المغرب، فتوجّه اليها و غزا بها عدّة غزوات، و لا زال بها حتى توفّى سنة سبعين و مائة، و استخلف على إفريقيّة ابنه داود بن يزيد، فأقرّه الخليفة هارون الرشيد على ذلك، و دام الى أن عزله فى سنة اثنتين و سبعين و مائة بعمّه روح بن حاتم. ا ه

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۵]

السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلّبى على مصر و هى سنة خمس و أربعين و مائه- فيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور محمدا و إبراهيم ابنى عبد اللّه بن حسن بن الحسن ابن علىّ بن أبى طالب واحدا بعد واحد، فقتل محمد بالمدينة و بعده بمدّة قتل إبراهيم؛ و كان إبراهيم خرج أيضا بعد خروج أخيه محمد على المنصور بالبصرة، و انضم عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴

خلائق من العلماء و الفقهاء و أعيان بنى الحسن، فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظم شأنه و كاد أمره أن يتمّ، و وقع بينه و بين جيش المنصور أمور و وقائع إلى أن قبض عليه و قتل. و فيها أيضا مات والدهما عبد اللّه بن الحسن فى حبس المنصور.

قال الهيثم: حبسهم أبو جعفر المنصور فى سرداب (يعنى عبد اللّه المذكور و أقاربه من بنى الحسن)- و قد قدّمنا ذكر من حبس مع عبد اللّه من أقاربه بأسمائهم فى سنة أربع و أربعين و مائة- قال: حبسهم فى سرداب تحت الأرض لا يعرفون ليلا و لا نهارا- و السرداب عند قنطرة الكوفة و هو موضع يزار- و لم يكن عندهم بئر للماء و لا سقاية، فكانوا يبولون و يتغوّطون فى مواضعهم، و اذا مات منهم ميت لم يدفن بل يبلى و هم ينظرون اليه، فاشتد عليهم رائحة البول و الغائط، فكان الورم يبدو فى أقدامهم ثم يترقّى إلى قلوبهم فيموتون. و يقال: إن أبا جعفر المنصور ردم عليهم السرداب فماتوا، و كان يسمع أنينهم أياما.

و ذكر الـذهبىّ وفاة جماعـة فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفّى محمـد بن عبـد اللّه ابن حسن و أخوه إبراهيم قتلا، و الأجلح الكندىّ، و إسـماعيل بن أبى خالد، و إسـماعيل بن عبد اللّه بن جعفر، و أنيس بن أبى يحيى الأسـلمىّ، و حبيب بن الشهيد، و حجاج بن أرطاة، و الحسن بن ثوبان، و الحسن بن الحسن بن الحسن فى سجن المنصور، و رؤبة بن العجّاج التّميمى، و عبد الرحمن بن حرملة الأسلمىّ، و عبد الملك بن أبى سليمان الكوفىّ، و عمر بن عبد اللّه مولى غفرة (بالمعجمة و الفاء) و عمرو بن ميمون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵

ابـن مهران الجزرىّ، و محمـد بـن عبـد اللّـه الـدّيباج، و محمـد بـن عمرو بـن علقمـة، و هشـام ابن عروة فى قـول، و نصـر بن حـاجب الخراسانىّ، و يحيى بن سعيد أبو حيّان التّيمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۶]

السـنة الثانيـة من ولايـة يزيـد بن حاتم على مصـر و هى سـنة ستّ و أربعين و مائـة- فيها كان فراغ بناء بغـداد و تحوّل اليها الخليفة أبو جعفر المنصور فى صفر، و كان خالد بن برمك أشار على المنصور ببنائها، و قيل: إنّ حجّاج بن أرطأة هو الذى اختطّ جامعها، و قبلتها منحرفـة، و لمّـا دخلهـا الخليفـة أبو جعفر المنصور أمر أن يكتب الى الآفاق أن يرد عليه الخطباء و العلماء و الشـعراء؛ و كان لا يـدخل أحـد المدينـة راكبا، فشـكا إلى المنصور عمّه عيسـى بن علىّ أنّ المشـى يشقّ عليه، فلم يأذن له فى الركوب؛ ثم بعد مدّة أمر المنصور بإحراج الأسواق من المدينة، خوفا من مبيت صاحب خبر بها، فبنيت الكرخ و باب المحوّل و غير ذلك.

و ظهر شـحّ المنصور فى بناء بغـداد، و بالغ فى المحاسـبة، حتى قال خالـد بن الصّـلت، و كان على بناء ربع بغـداد: رفعت إليه الحساب فبقيت علىّ خمسة عشر درهما فحبسنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶

حتى أدّيتها [و عنـد ما دخل المنصور بغـداد وقع بها الطاعون. و قد تقدّم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذى تتنوّع فيه الأمراض، و الطاعون هو الطعن الـذى ذكر فى الحديث]. و فيها توفّى ضـيغم بن مالك العابد كان من الخائفين البكّائين، و هو من الطبقة الخامسـة من أهل البصـرة؛ و كان ورده فى كل يوم أربعمائـة ركعـة. و فيها توفى عمرو بن قيس الملائىّ من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان من الأبدال، و كان يقول: حديث ارقّق [به] قلبى و أبلغ به الى ربى أحبّ الى من خمسين قضيّة من قضايا شريح.

و ذكر الـذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال: و توفى أشـعث بن عبد الملك الحمرانىّ، و الحارث [بن عبد الرحمن] بن عبد اللّه بن أبى ذباب المـدنى، و حـبيب بن الشّـهيد، و سـنان [بن يزيـد التميمى أبـو حكيم] الرّهـاوى، و عبـد اللّه بن سـعيد بن أبى هنـد المـدنى، و عـوف الأعرابى، و محمد بن السائب الكلبىّ، و محمد بن أبى يحيى الأسـلمىّ، و هشام ابن عروة على الصـحيح، و يزيد بن أبى عبيد، و يحيى بن أبى أنيسة الجزرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۷]

السـنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصـر و هى سـنة سبع و أربعين و مائة- فيها حجّ الخليفة أبو جعفر المنصور و عزم على قبض جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷

ابن على بن أبى طالب- أعنى جعفر الصادق- فلم يتمّ له ذلك. و فيها انتثرت الكواكب من أوّل الليل الى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك. و فيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد و ولّاها لابنه محمد المهدىّ، و جعل عيسى المذكور بعد المهدىّ؛ و كان السّفّاح قد عهد الى أبى جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده الى عيسى بن موسى هذا. و فيها أغارت الترك مع استرخان الخوارزمىّ على مدينة تفليس، و كان بها حرب بن عبد اللّه الرّيوندىّ الذى تنسب اليه الحربيّة ببغداد، فخرج اليهم حرب المذكور و قاتلهم فقتلوه و قتلوا خلقا كثيرا من المسلمين و سبوا. و فيها توفى عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ عمّ الخليفة أبى جعفر المنصور، و أمّه بربرية يقال لها هنّادة، ولد سنة ثلاث و مائة و قيل: اثنتين و مائة فى آخر ذى الحجة. و هو الذى هزم مروان الحمار بالزّاب و تبعه إلى دمشق و فتحها و هدم سورها و جعل جامعها سبعين يوما لدوابه و جماله، و قتل من أعيان بنى أمية ثمانين رجلا- بنهر أبى فطرس من أرض الرملة، ثم ولّى دمشق للسفاح، فلما ولى المنصور خرج عليه عبد اللّه و دعا لنفسه فهزمه ابو مسلم الخراسانىّ فشفع له إخوته و أخذوا له أمانا من الخليفة أبى جعفر المنصور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸

فلما قدم عليه حبسه مدّة حتى مات فى حبسه؛ قيل: إن أبا جعفر المنصور بنى له دارا حبسه فيها و جعل فى أساسها ملحا، فلما سكنها عبد اللّه و حبس فيها أطلق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۸]

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و مائة- فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور. و فيها توجّه حميد بن قحطبة الى ثغر أرمينية فلم يلق بأسا، و توطأت الممالك لأبى جعفر المنصور و ثبتت قدمه فى الخلافة و عظمت هيبته فى النفوس و دانت له الأمصار؛ و لم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الأندلس من بلاد المغرب فقط، فإنها تغلّب عليها عبد الرحمن بن معاوية المروانىّ الأموىّ المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرب من بنى العباس، و قد تقدّم ذكره فى هذا الكتاب، لكنّه لم يتلقّب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط، و كذلك بنوه من بعده، و يأتى ذكرهم فى محلّهم من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى. و فيها توفى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهم، الإمام السيد أبو عبد اللّه الهاشمىّ العلوى الحسينىّ المدنىّ، يقال: مولده سنة ثمانين من الهجرة؛ و هو من الطبقة الخامسة من تابعى أهل المدينة، و كان يلقّب بالصابر، و الفاضل، و الطاهر، و أشهر ألقابه الصادق؛ و هو سبط القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق، فإنّ أمّه هى أمّ فروة بنت القاسم بن محمد المذكور، و أمّها أمّ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، و لهذا كان جعفر يقول: أنا ابن الصديق مرتين، و هو يروى عن جدّه لأمّه القاسم بن محمد و لم يرو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹

عن جدّه لأبيه علىّ زين العابدين، و قد أدركه و هو مراهق، و روى عن أبيه و عروة ابن الزبير و عطاء و نافع و الزّهرىّ، و حدّث عنه أبو حنيفة و ابن جريج و شعبة و السّفيانان و مالك و غيرهم. و عن أبى حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.

و روى عن على بن الجعد عن زهير بن محمد قال: قال أبى لجعفر بن محمد- يعنى الصادق-: إن لى جارا يزعم أنّك تبرأ من أبى بكر بن أبى قحافة و عمر، فقال:

جعفر: برئ اللّه من جارك، و اللّه إنى لأرجو أن ينفعنى اللّه بقرابتى من أبى بكر.

و ذكر الذهبىّ بإسناد عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبى حفصة قال:

سألت أبا جعفر محمد بن على و ابنه جعفرا عن أبى بكر و عمر، فقالا- يا سالم تولّهما و ابرأ من عدوّهما، فإنهما كانا إمامى هدى رضى اللّه عنهما. و قال لى جعفر:

يا سالم، أ يسبّ الرجل جدّه! أبو بكر جدّى، فلا نالتنى شفاعة محمد صلى اللّه عليه و سلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما و أبرأ من عدوّهما. قال الذهبىّ: هذا إسناد صحيح؛ و سالم و ابن فضيل شيعيّان. ه.

قلت: * و الفضل ما شهدت به الأعداء* و أىّ عذر أبقى جعفر الصادق بعد ذلك للرافضة! أخزاهم اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن مهران الإمام أبو محمد الاسدىّ الكاهلىّ المحدّث المعروف بالأعمش، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة، ولد بقرية أمه من عمل طبرستان فى سنة إحدى و ستين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: و قد رأى أنس بن مالك و هو يصلى، و لم يثبت أنه يمع منه، مع أن أنسا لما توفّى كان للأعمش نيّف و ثلاثون سنة، و كان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. ثم ذكر الذهبى روايته عن جماعة كثيرة جدا، و ذكر أيضا من روى عنه أكثر و أمعن؛ ثم ذكر من خفة روحه و دعابته أشياء، منها:

قال و قال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فاذا بجندىّ فسخّره ليعبر به نهرا، فلما ركبه- قال: سُبْحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هذا الآية، فلما توسّط به الأعمش فى الماء قال: وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ثم رمى به.

و قال محمد بن عبيد الطّنافسىّ: جاء رجل نبيل كبير اللّحية الى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت الينا الأعمش فقال: انظروا اليه، لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث و مسألته مسألة صبيان الكتاب ا ه

و ذكر الذهبىّ فى هذه السنة وفاة جماعة كثيرة، قال: و توفى جعفر بن محمد الصادق، و سليمان الأعمش، و شبل بن عبّاد مقرئ مكة، و زكريّا بن أبى زائدة فى قول، و عمرو بن الحارث الفقيه بمصر، و عبد اللّه بن يزيد بن هرمز؛ و عبد الجليل بن حميد اليحصبىّ، و عمّار بن سعد المصرىّ، و العوّام بن حوشب، و محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى القاضى- يأتى ذكره- قال: و حمد بن عجلان الفقيه المدنىّ، و محمد بن الوليد الزّبيدىّ الفقيه، و نعيم بن حكيم المدائنى، و أبو زرعة يحيى الشيبانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم، ذراع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۹]

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة تسع و أربعين و مائة- فيها حجّ بالناس محمد بن الإمام ابراهيم، و فيها ولى إمرة مكّة عبد الصمد بن علىّ العباسىّ عمّ الخليفة المنصور ثم صرف عنها. و فيها غزا العباس بن محمد أرض الروم و معه الحسن بن قحطبة و محمد بن الأشعث، الذى كان ولى مصر قبل تاريخه، فمات ابن الأشعث فى الطريق، و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمته. و فيها كمل بناء بغداد.

و فيها توفى سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد اللّه الباهلىّ الخراسانىّ والد سعيد بن سلم، ولى سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة فى أيام مروان الحمار، ثم وليها فى أيام أبى جعفر المنصور، و كان أميرا عاقلا عادلا فى الرعية.

و فيها توفى عيسى بن عمر النحوىّ الثقفىّ العالم صاحب الإكمال و الجامع، و فيهما يقول الخليل بن أحمد صاحب العربيّة و العروض: بطل النحو جميعا كلّه غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال و هذا جامع فهما للناس شمس و قمر

و فيها توفى كرز بن وبرة الكوفىّ، كان يسكن جرجان، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة، كان زاهدا عابدا، سأل ربه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة من الدنيا فأعطاه، فسأله اللّه أن يقوّيه على ختم القرآن، فكان يختم كلّ يوم و ليلة ثلاث ختمات.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة فى هذه السنة، قال: و فيها توفى ثابت بن عمارة و زكرياء بن أبى زائدة فى قول، و سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلىّ الأمير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲

و عبد الحميد بن يزيد الجذامىّ، و كهمس بن الحسن التميمىّ، و المثنّى بن الصبّاح، و محمد بن الأشعث الخزاعىّ القائد، و أبو جناب الكلبىّ، و معروف بن سويد الجذامى المصرى، و يعقوب بن مجاهد فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۰]

السنة السادسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة خمسين و مائة- فيها خرج اسباديس فى جموع كثيرة، يقال: كان فى نحو ثلثمائة ألف مقاتل، و غلب على غالب خراسان؛ فخرج لقتالهم الاختم المرورّوذىّ بأهل مرو الروذ، فاقتتلوا فقتل الأختم فى جيشه؛ ثم خرج لقتاله خازم بن خزيمة، و تقاتلا أشدّ قتال و ثبت كل من الفريقين حتى نصر اللّه الإسلام و هزم اسباديس و كثر القتل فى جيشه فقتل منهم سبعون ألفا و أسر بضعة عشر ألفا و هرب اسباديس فى طائفة من عسكره الى الجبل. و فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور جعفر بن سليمان عن إمرة المدينة و ولّى الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن على العلوى. و فيها حجّ بالناس عبد الصمد ابن على العباسى. و فيها توفى الإمام الأعظم أبو حنيفة، و اسمه النّعمان بن ثابت بن زوطى، الفقيه الكوفىّ صاحب المذهب؛ ولد سنة ثمانين من الهجرة و رأى أنس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳

ابن مالك الصحابى غير مرّة بالكوفة لمّا قدمها أنس، قاله ابن سعد. و روى عن عطاء بن أبى رباح و نافع و سلمة و خلق كثير، و تفقّه بحمّاد و غيره حتى برع فى الفقه و الرأى و ساد أهل زمانه بلا مدافعة فى علوم شتى. و قال عبد اللّه بن المبارك:

أبو حنيفة أفقه الناس. و قال الشافعىّ: الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة. و قال يزيد بن هارون: ما رأيت أحدا أورع و لا أعقل من أبى حنيفة. و عن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة صلّى العشاء و الصبح بوضوء واحد أربعين سنة. قال الذهبىّ:

و قد روى من وجهين أنه ختم القرآن فى ركعة. و عن النضر بن محمد قال: كان أبو حنيفة جميل الوجه نقىّ الثوب عطر الرائحة. و عن ابن المبارك و اسمه عبد اللّه قال:

ما رأيت رجلا أوقر فى مجلسه و لا أحسن سمتا و حلما من أبى حنيفة. و روى إبراهيم ابن سعيد الجوهرىّ عن المثنىّ أن رجلا قال: جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف باللّه صادقا أن يتصدّق بدينار. و يروى أن أبا حنيفة ختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرّة. و روى محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن: أن أبا حنيفة قام ليلة يردّد قوله تعالى: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَ السَّاعَةُ أَدْهى وَ أَمَرُّ و يبكى و يتضرّع الى الفجر. و قال يزيد بن هارون: ما رأيت أحدا أحلم من أبى حنيفة. و عن الحسن بن زياد: قال أبو حنيفة: إذا ارتشى القاضى فهو معزول و إن لم يعزل. و قال إسحاق بن ابراهيم الزهرى عن بشر بن الوليد الكندىّ: طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء و حلف ليلينّ، فأبى و حلف ألّا يفعل ذلك؛ فقال الربيع حاجب المنصور: ترى أمير

المؤمنين يحلف و أنت تحلف! قال: أمير المؤمنين على كفّارة يمينه أقدر منى؛ فأمر به الى السجن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴

فمات فيه ببغداد. و عن مغيث بن بديل قال: دعا المنصور أبا حنيفة الى القضاء فامتنع؛ فقال: أ ترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلح؛ قال: كذبت؛ قال أبو حنيفة:

فقد حكم أمير المؤمنين على أنى لا أصلح، فإن كنت كاذبا فلا أصلح، و ان كنت صادقا فقد أخبرتكم أنى لا أصلح، فحبسه؛ و وقع لأبى حنيفة بسبب القضاء أمور مع المنصور و هو على امتناعه الى أن مات. و قال أحمد بن الصبّاح: سمعت الشافعىّ يقول: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلا لو كلّمك فى هذه الساريـة أن يجعلها ذهبا لقام بحجّته. و قال حبّان بن موسى: سئل ابن المبارك: أمالك أفقه أم أبو حنيفة؟ قال: أبو حنيفة. و قال الخريبىّ: ما يقع فى أبى حنيفة إلا حاسد أو جاهل. و قال يحيى القطّان: لا نكذب اللّه، ما سمعنا بأحسن من أبى حنيفة، و قد أخذنا بأكثر أقواله. و قال علىّ بن عاصم: لو وزن علم أبى حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم. و قال حفص بن غياث: كلام أبى حنيفة فى الفقه أرقّ من الشّعر لا يعيبه إلا جاهل. و قال الحميدىّ: سمعت ابن عيينة يقول:

شيئان ما ظننتهما يجاوزان قنطرة الكوفة: قراءة حمزة وفقه أبى حنيفة، و قد بلغا الآفاق. و عن الأعمش أنّه سئل عن مسألة فقال: إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت، و أظنّه بورك له فى علمه. و قال جرير: قال لى مغيرة: جالس أبا حنيفة تتفقّه، فإن ابراهيم النّخعىّ لو كان حيا لجالسه. و قال محمد بن شجاع سمعت علىّ بن عاصم يقول: لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل نصف الناس لرجح بهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵

قلت: و مناقب أبى حنيفة كثيرة، و علمه غزير و فى شهرته ما يغنى عن الإطناب فى ذكره، و لو أطلقت عنان القلم فى كثرة علومه و مناقبه لجمع من ذلك عدّة مجلدات؛ و كانت وفاته رضى اللّه عنه فى شهر رجب من هذه السنة، و دفن بمقابر بغداد، و أقام على ذلك سنين الى أن بنى عليه شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمىّ مستوفى مملكة السلطان ملك شاه السّلجوقى مشهدا فى سنة تسع و خمسين و أربعمائه و بنى على القبر قبة و مدرسة كبيرة للحنفية، فلما فرغ من عمارة ذلك جمع الفقهاء و العلماء و الأعيان ليشاهدوا ما بناه، فبينما هم فى ذلك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود البياضىّ الشاعر و أنشد:

أ لم تر أنّ العلم كان مبدّدا فجمّعه هذا الموسّد فى اللحد

كذلك كانت هذه الأرض ميتة فأنشرما فعل العميد أبى سعد

قلت: و أحسن من هذا ما قاله عبد اللّه بن المبارك فى مدح أبى حنيفة، القصيدة المشهورة التى أوّلها:

لقد زان البلاد و من عليها إمام المسلمين أبو حنيفه

و فيها توفى عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الرّاسبىّ من الطبقة السادسة من تابعى أهل البصرة، كان عابدا زاهدا، كانت رابعة تسمّيه سيّد العابدين؛ كان اذا ذكر القيامة و الموت صرخ كما تصرخ الثكلى و يصرخ الحاضرون من جوانب المسجد و ربما وقع الميت و الميتان من جوانب المسجد؛ قاله أبو المظفّر فى مرآة الزمان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و عشرون إصبعا و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۱]

اشارة

السنة السابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و مائة- و هى التى عزل فيها. و فيها عزل المنصور عمر بن حفص المهلبىّ عن السّند بهشام بن عمرو التغلبىّ، و تولّى المهلبىّ هذا إفريقيّة. و فيها ابتدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بعمارة الرّصافة بالجانب الشرقىّ و عمل لها سورا و خندقا و أجرى إليها الماء كما فعل ببغداد. و فيها جدّد الخليفة أبو جعفر المنصور البيعة لولده محمد المهدىّ ثم لابن أخيه من بعده عيسى بن موسى، فكان من يبايعه يقبّل يده و يد المهدىّ ثم يمسح على يد عيسى بن موسى و لا يقبّلها. قلت: البلاء و الرياء قديمان. و فيها توفى عبد اللّه بن عون بن أرطبان أبو عون مولى عبد اللّه بن درّة من الطبقة الرابعة من أهل البصرة؛ كان عثمانيا ثقة و رعا كثير الحديث. ولد قبل الطاعون الجارف بثلاث سنين، و كان إذا مر بالقدريّة لا يسلّم عليهم.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة آخرين فى هذه السنة، قال: و فيها توفى حنظلة ابن أبى سفيان المكىّ، و داود بن يزيد الأودىّ، و سيف بن سليمان فى قول، و عبد اللّه بن عون فى رجب، و عبد اللّه بن عامر الأسلمىّ يقال فيها، و علىّ بن صالح المكىّ، و عيسى بن أبى عيسى الخيّاط الخبّاط الحنّاط فإنه باشر الصنائع الثلاث:

الخياطة و بيع الخبط و بيع الحنطة، و محمد بن إسحاق بن يسار فيها على قول، و هو الأصح، و معن بن زائدة الأمير، و الوليد بن كثير المدنىّ بالكوفة و صالح بن علىّ الأمير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن على مصر

هو عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، و حديج (بضم الحاء المهملة و فى الآخر جيم) التّجيبىّ [بضم التاء المثناة من فوق] الأمير أبو عبد الرحمن أمير مصر وليها من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم المهلّبى عنها، على الصلاة فى يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و خمسين و مائة، و لم يولّ على الشّرطة أحدا و باشر هو ذلك بنفسه؛ و كان عبد اللّه هذا قد ولى الشرطة لغير واحد من أمراء مصر. و لما استقرّ فى إمرة مصر سكن المعسكر على عادة الأمراء، و هو أوّل من خطب بالسواد بمصر، فأقام بمصر مدّة ثم خرج منها و وفد على الخليفة أبى جعفر المنصور ببغداد فى سنة أربع و خمسين و مائة و استخلف أخاه محمد بن عبد الرحمن على الصلاة ثم رجع الى مصر فى آخر السنة المذكورة؛ و دام بها الى أن توفّى و هو على إمرة مصر فى مستهلّ صفر سنة خمس و خمسين و مائة، و استخلف أخاه محمدا على صلاة مصر فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعده. فكانت ولاية عبد اللّه هذا على مصر ثلاث سنين تنقص أياما.

و عبد اللّه هذا و أبوه من أكابر المصريين من أعوان بنى أمية غير أنه استأمن سليمان بن على العباسى لما استأمنه عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة ابن أبى سفيان. و سببه أنه لما قتل غالب بنى أمية خاف عمرو المذكور فقال: اختفيت فكنت لا آتى مكانا إلا عرفت به، فضاقت علىّ الدنيا فقصدت سليمان بن علىّ و هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸

لا يعرفنى فقلت له: لفظتنى البلاد اليك، و دلّنى فضلك عليك؛ فإمّا قتلتنى فاسترحت، و إما رددتنى سالما فسلمت؛ فقال: [و من أنت؟ فعرّفته نفسى، فقال]:

مرحبا بك، [ما] حاجتك؟ فقلت له: إنّ الحرم اللواتى أنت أولى [الناس] بهنّ و أقربهم اليهنّ قد خفن تخوّفنا و من خاف خيف عليه. قال: فبكى سليمان كثيرا ثم قال: بل يحقن اللّه دمك و يوفّر مالك و يحفظ حرمك؛ ثم كتب الى السفاح:

يا أمير المؤمنين، إنه قد دفّت دافّة من بنى أمية علينا و إنا إنما قتلناهم على عقوقهم، لا على أرحامهم، فإننا يجمعنا و إياهم عبد مناف؛ فالرحم تبلّ و لا تقتل و ترفع و لا توضع؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لى فليفعل، و إن فعل فليجعل كتابا عاما الى البلدان شكر

اللّه تعالى على نعمه. فأجابه الى ما سأل. و كان هذا أوّل أمان لبنى أمية و دخل فيه صاحب الترجمة و غيره.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۲]

السنة الأولى من ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و مائة- فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور. و فيها وثب الخوارج ببست على عاملها معن بن زائدة الشّيبانىّ فقتلوه لجوره و عسفه. و فيها غزا حميد بن قحطبة كابل و ولّاه المنصور إقليم خراسان. و فيها ولى البصرة يزيد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹

المنصور. و فيها توفّى معن بن زائدة بن عبد اللّه بن زائدة بن مطر بن شريك الشيبانىّ الأمير أبو الوليد و قيل أبو يزيد. كان أحد الأجواد و كان شجاعا مقداما ممدّحا.

و حكاياته فى الجود و الكرم مشهورة. و كان أوّلا مع ابن هبيرة ثم اختفى حتى كانت وقعة الرّاوندية مع المنصور المقدّم ذكرها؛ فلما كانت الوقعة خرج معن و قاتل بين يدى المنصور قتالا عظيما، فولّاه المنصور اليمن ثم سجستان؛ و قيل: إنّ معنا دخل مرّة على الخليفة أبى جعفر المنصور: فقال له المنصور: هيه يا معن! تعطى مروان ابن أبى حفصة مائة ألف درهم على قوله:

معن بن زائدة الذى زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، إنما أعطيته على قوله فى هذه القصيدة:

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته و كنت وقاءه من وقع كلّ مهنّد و سنان

فقال: أحسنت يا معن، ما أكثر وقوع الناس فى قومك! فقال: يا أمير المؤمنين:

إنّ العرانين تلقاها محسّدة و لا ترى للئام الناس حسّادا

و دخل عليه يوما و قد أسنّ فقال: كبرت يا معن، فقال: فى طاعتك يا أمير المؤمنين؛ قال: و إنك لجلد [قال]: على أعدائك يا أمير المؤمنين؛ قال:

و فيك بقيّة، قال: هى لك يا أمير المؤمنين. و عرض هذا الكلام على عبد الرحمن ابن يزيد زاهد أهل البصرة فقال: ويح هذا! ما ترك لربه شيئا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر فى هذه السنة، قال: و توفى أبو عامر صالح ابن رستم الخزّاز، و عبد اللّه بن أبى يحيى الأسلمى، و عمر بن سعيد بن أبى الحسين المكىّ، و طلحة بن عمرو المكىّ، و عبّاد بن منصور الناجىّ، و يونس بن يزيد الأيلىّ فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبع واحد و نصف إصبع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۳]

السنة الثانية من ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و مائة- فيها قتل متولّى إفريقية عمر بن حفص بن عثمان بن أبى صفرة الأزدىّ، خرجت عليه أمم من البربر و عليهم أبو حاتم الإباضىّ و أبو عاد فيقال: إنهم كانوا فى خمسة و ثمانين ألف فارس و مائتى ألف راجل، و كانوا بايعوا أبا قرّة الصّفرىّ بالخلافة. و فيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصور رعيّته بلبس القلانس

الطوال المعروفة بالمدينة، و كانوا يعملونها بالقصب و الورق و يلبسونها السواد، و فيها يقول أبو دلامة:

و كنا نرجّى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنّها دنان يهود جلّلت بالبرانس

و فيها غزا مسعود بن عبد اللّه الجحدرىّ الصائفة و فتح حصنا بالروم عنوة.

و فيها ولى بكّار بن مسلم أرمينية. و فيها أغارت الحبشة على جدّة فجهّز إليهم الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱

أبو جعفر المنصور المراكب. و فيها سخط المنصور على وزيره أبى أيّوب الموريانىّ و استأصله و حبس معه أولاد أخيه سعيدا و مسعودا و محمدا و مخلّدا؛ و قتل فى السنة الآتية. و كان الذى سعى بأبى أيّوب هذا هو كاتبه أبان بن صدقة. و فيها توفى شقيق بن ابراهيم الزاهد أبو على البلخىّ الأزدىّ، كان من كبار مشايخ خراسان و له لسان فى التوكّل، و هو أوّل من تكلّم فئ التصوّف و علوم الأحوال بكورة خراسان؛ و هو أستاذ حاتم الأصم و كان لشقيق دنيا واسعة خرج عنها و تزهّد و صحب إبراهيم بن أدهم. و فيها توفى وهيب بن الورد مولى بنى مخزوم من الطبقة الثالثة من أهل مكّة، و كان اسمه عبد الوهاب فصغّر وهيبا؛ و كانت له أحاديث و مواعظ. روى عنه عبد اللّه بن المبارك و غيره، و كنيته أبو عثمان و قيل أبو أميّة، و كان زاهدا ينظر فى دقائق الورع. قال بشر الحافى: أربعة رفعهم اللّه بطيب المطعم: وهيب بن الورد و إبراهيم ابن أدهم و يوسف بن أسباط و سلم الخوّاص.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثلاثة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۴]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن النّجيبى على مصر و هى سنة أربع و خمسين و مائة- فيها قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الشأم و زار بيت المقدس، ثم جهّز يزيد بن حاتم فى خمسين ألفا لحرب الخوارج بإفريقيّة، و أنفق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲

المنصور على الجيش المذكور، مع شحّه بالمال، ستين ألف ألف درهم و زيادة؛ ثم ولّى قضاء دمشق ليحيى بن حمزة، فاعتلّ يحيى بأنّه شاب؛ فقال: إنّى أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإيّاك و الهديّة، فبقى يحيى على قضاء دمشق ثلاثين سنة.

قال الواقدىّ: و فيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكت خمسة نفر. و فيها مات الوزير أبو أيوب الموريانىّ، و كان المنصور صادره و سجنه و أخاه خالدا و بنى أخيه فى السنة الماضية، فلما مات ضرب المنصور أعناق بنى أخيه. و فيها حجّ بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسى أمير مكّة. و فيها توفى الحكم بن أبان العدنىّ، هو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيد أهل اليمن فى الزهد و العبادة و الصّلاح، كان يصلّى الليل كلّه فاذا غلبه النّوم ألقى نفسه فى الماء و قال لنفسه: سبحى اللّه عزّ و جلّ مع الحيتان.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال: و توفى أشعب الطمّاع، و جعفر بن برقان، و الحكم بن أبان العدنىّ، و ربيعة بن عثمان التيمىّ، و عبد اللّه بن نافع مولى ابن عمر، و عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدّمشقىّ، و عبيد اللّه بن عبد اللّه بن موهب، و على بن صالح بن حىّ الكوفىّ، و عمر بن إسحاق بن يسار المدنىّ، و قرّة ابن خالد السّدوسىّ، و محمد بن عبد اللّه بن مهاجر الشّعيثىّ، و أبو عمرو بن العلاء المازنى، و معمر فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن على مصر

هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التّجيبىّ أمير مصر، وليها باستخلاف أخيه عبد اللّه بن عبد الرحمن له بعد موته، فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على ذلك و ولّاه مصر على الصلاة و الخراج و ذلك فى سنة خمس و خمسين و مائة، فجعل على شرطته العبّاس بن عبد الرحمن بن ميسرة؛ و سكن المعسكر و سار فى الناس سيرة مشكورة غير أنّه لم تطل أيامه، و مرض و لزم الفراش حتى مات فى النصف من شوّال من سنة خمس و خمسين و مائة. فكانت ولايته على إمرة مصر استقلالا بعد موت أخيه عبد اللّه ثمانية أشهر و نصفا. و تولى إمرة مصر من بعده موسى بن علىّ بن رباح باستخلاف محمد هذا له. و فى أيّام ولايته على مصر خرجت عساكر مصر الى إفريقيّة صحبتها يزيد بن حاتم، فقام محمد هذا بأمرهم أتمّ قيام و جهّزهم و حمل إلى يزيد الأموال و الخيل و السلاح و الرواتب حتى سار إلى جهة المغرب و قاتل من بها و قتل أبا عاد و أبا حاتم و ملك القيروان و سائر الغرب، و بعث الى محمد هذا ليعرّف الخليفة بذلك فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأيام. و قد تقدّم ذكر نسب محمد هذا فى ترجمة أخيه عبد اللّه بن عبد الرحمن فلا حاجة للإعادة. ا ه

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۵]

اشارة

السنة التى حكم فيها محمد بن عبد الرحمن و غيره من الأمراء على مصر و هى سنة خمس و خمسين و مائة- فيها استنقذ يزيد بن حاتم المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه بلاد المغرب من يد الخوارج بعد حروب عظيمة، و قتل أبا عاد و أبا حاتم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴

ملكى الخوارج، و مهّد إقليم المغرب و أصلح أموره، و بقى على إمرة المغرب خمسة عشر عاما أميرا. و فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور عن إمرة المدينة الحسن بن زيد العلوىّ بعبد الصمد بن علىّ العباسىّ عمّ الخليفة المنصور. و فيها بنى المنصور أسوار الكوفة و البصرة و نيسابور و أدار عليها الخندق من أموال أهلها. و فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة و صادره و حبسه لشكوى أهل الجزيرة عليه. و فيها توفى أشعب بن جبير الطماع، و أمه جعدة و قيل أم حميد. و قيل إنه كان مولى عثمان بن عفان رضى اللّه عنه، و قيل مولى سعيد بن العاص، و قيل مولى عبد اللّه بن الزّبير، و قيل مولى فاطمة بنت الحسين؛ و كان أزرق العينين أحول أقرع نشأ بالمدينة، و قيل ولد سنة تسع من الهجرة و عاش دهرا طويلا.

و كان أشعب قد تعبّد و قرأ القرآن و تنسّك و روى الحديث، و كان حسن الصوت، و له أخبار كثيرة مستظرفة فى الطمع و غيره.

روى الأصمعىّ قال: عبث الصّبيان بأشعب فقال: و يحكم! اذهبوا، سالم يقسم تمرا فعدوا، فعدا معهم و قال: ما يدرينى لعله حقّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵

و قال أبو أميّة الطّرسوسىّ حدّثنا ابن أبى عاصم النبيل عن أبيه قال: قلت لأشعب الطماع: أدركت التابعين فما كتبت شيئا، فقال: حدّثنا عكرمة عن ابن عباس قال: «للّه على عبده نعمتان» ثم سكت؛ فقلت: اذكرهما، فقال: الواحدة نسيها عكرمة، و الأخرى نسيتها أنا.

و روى ابن أبى عبد الرحمن الغزّى عن أبيه قال أشعب: ما خرجت فى جنازة فرأيت اثنين يتسارّان إلّا ظننت أنّ الميّت أوصى لى بشىء. و عن ابن أبى عاصم قال: مررت يوما فإذا أشعب ورائى فقلت: مالك؟ قال: رأيت قلنسوتك قد مالت فقلت: لعلها تقع

فآخذها، فأخذتها عن رأسى فدفعتها اليه. و حكايات أشعب فى الطمع كثيرة مشهورة؛ و قيل انه كان يجيد الغناء. و فيها توفى مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث أبو سلمة الهلالى الكوفىّ الأحول الحافظ الزاهد. قال سفيان بن عيينة: رأيت مسعرا و ربّما يحدّثه الرجل بشىء هو أعلم به منه فيستمع له و ينصت، و ما لقيت أحدا أفضّله عليه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية موسى بن علىّ على مصر

هو موسى بن علىّ بن رباح الأمير أبو عبد الرحمن اللّخمىّ المصرى أمير مصر، ولى إمرة مصر باستخلاف محمد بن عبد الرحمن التّجيبى اليه، فأقرّه الخليفة أبو جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶

المنصور على إمرة مصر [و] على الصلاة، و ذلك فى شوال سنة خمس و خمسين و مائة فجعل على شرطته أبا الصّهباء محمد بن حسّان الكلبىّ، و باشر إمرة مصر الى سنة ست و خمسين و مائة؛ [و فى ولايته] خرج عليه قبط مصر و تجمعوا ببعض البلاد فبعث موسى هذا بعسكر فقاتلوهم حتى هزموهم و قتل منهم جماعة و عفا عن جماعة، و مهّد أمور مصر؛ و كان فيه رفق بالرعية و تواضع، و كان يتوجّه الى المسجد ماشيا و صاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة، و كان اذا أقام صاحب الشرطة الحدود بين يديه يقول له موسى هذا: ارحم أهل البلاد؛ و كان يحدّث فيكتب الناس عنه.

قال الذهبىّ فى «تذهيب التهذيب»: ولى الدّيار المصريّة ست سنين و حدّث عن أبيه، و عن الزهرىّ، و عن ابن المنكدر، و جماعة؛ و حدّث عنه أسامة بن زيد الليثى، و الليث بن سعد، و عبد اللّه بن لهيعة، و ابن المبارك، و ابن وهب، و وكيع، و أبو عبد الرحمن المصرى، و عبد الرحمن بن مهدى، و محمد بن سنان العوقى، و روح بن صلاح الموصلىّ ثم المصرى، و طائفة، آخرهم موتا القاسم بن هانئ الأعمى بمصر، و وثّقه أحمد و ابن معين و العجلىّ و النّسائى.

و قال أبو حاتم: كان رجلا صالحا يتقن حديثه لا يزيد و لا ينقص، صالح الحديث، من الثّقات.

و قال الحافظ أبو سعيد بن يونس: ولد بإفريقيّة سنة تسعين و مات بالإسكندرية سنة ثلاث و ستين و مائة. ا ه.

و قال غيره: أقام على إمرة مصر الى أن توفّى الخليفة أبو جعفر المنصور فى سادس ذى الحجة سنة ثمان و خمسين و مائة، و ولى الخلافة من بعده ابنه محمد المهدىّ فأقرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷

المهدىّ موسى هذا على إمرة مصر، فاستمر على ذلك الى أن عزله المهدىّ بعد ذلك فى سابع عشر ذى الحجة سنة إحدى و ستين و مائة و ولّى بعده على مصر عيسى بن لقمان، فكانت ولايته على مصر ستّ سنين و شهرين.

و قال صاحب «البغية»: ثم صرفه المهدىّ يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة إحدى و ستين و مائة، و مدّة ولايته ستّ سنين و شهران.

قلت: وافقنا صاحب «البغية» فى المدّة و السنة و خالفنا فى شهر عزله.

قلت: و فى أيامه كان خروج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم خرج ملتزما بخراسان هو و من معه منكرا على الخليفة محمد المهدىّ و نقم عليه فى سيرته التى يسير بها، و كتب الى موسى هذا ليوافقه فنهر قاصده و قبض عليه و كتب بذلك للمهدىّ، و اجتمع مع البرم بشر كثير، فوجّه اليه المهدىّ يزيد بن مزيد الشّيبانىّ، و هو ابن أخى معن ابن زائدة الشيبانى، فلقيه يزيد فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة، فأسره يزيد المذكور و بعث به و بأصحابه الى المهدىّ؛ فلما بلغوا النّهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حوّل وجهه الى ذنبه و كذلك أصحابه، فأدخلوهم الى الرّصافة على تلك الحالة، و قطعت يدا يوسف و رجلاه ثم قتل هو و أصحابه و صلبوا على الجسر. و

قيل: إن يوسف المذكور كان حروريّا فتغلب على بوشنج و عليها مصعب جدّ طاهر بن الحسين فهرب منه، و كان تغلّب أيضا على مرو الرّوذ و الطّالقان و جوزجان، و قد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفاريابىّ فقبض عليه معه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۶]

السنة الأولى من ولاية موسى بن علىّ على مصر و هى سنة ست و خمسين و مائة- فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور الهيثم بن معاوية عن إمرة البصرة بسوّار بن عبد اللّه، فاستقرّ سوّار على إمرتها و القضاء، جمع له بينهما؛ و لما عزل الهيثم قدم بغداد فأقام [بها] أياما و مات فجأة على صدر سرّيّته و هو يجامع، فخرج المنصور فى جنازته و صلى عليه و دفن فى مقابر قريش. و فيها توفّى حمزة بن حبيب بن عمارة أبو عمارة الزيات أحد القراء السبعة؛ كان الأعمش اذا رآه يقول: هذا حبر القرآن.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن زياد أبو خالد الإفريقى المعافرىّ قاضى إفريقيّة، كان فقيها زاهدا ورعا؛ و هو أوّل مولود ولد بالإسلام بإفريقيّة، و هو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب وفد على خلفاء بنى أمية، و كان قوّالا بالحق مشكور السيرة عدلا رحمه اللّه. و فيها توفى حمّاد الراوية أبو القاسم بن أبى ليلى، ولاؤه لبكر بن وائل. و قيل اسم أبيه سابور بن مبارك الديلمىّ الكوفى، و كان أخباريا عالما علّامة خبيرا بأيام العرب و شعرها؛ و امتحنه الوليد بن يزيد الخليفة فى حفظ الشعر فتعب، فوكّل به من يستوفى عليه فأنشد ألفين و سبعمائة قصيدة مطوّلة، فأمر له الوليد بمائة ألف درهم.

و فيها توفى أيضا حمّاد عجرد، و اسمه حمّاد بن يونس بن كليب أبو يحيى الكوفىّ و قيل: الواسطى، كان أيضا أخباريا علّامة، و كان بينه و بين بشّار بن برد الشاعر الأعمى الآتى ذكره أهاج و مفاوضات؛ و كان بالكوفة فى عصر واحد الحمّادون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹

الثلاثة: حمّاد الراوية المقدّم ذكره و حمّاد عجرد هذا، و حمّاد بن الزّبرقان، فكانوا يشربون الخمر و يتهمون بالزندقة.

قال خلف بن المثنّى: كان يجتمع بالبصرة عشرة فى مجلس لا يعرف مثلهم:

الخليل بن أحمد صاحب العروض سنىّ، و السيد محمد الحميرىّ الشاعر رافضىّ، و صالح بن عبد القدوس ثنوىّ، و سفيان بن مجاشع صفرى، و بشّار بن برد خليع ماجن، و حمّاد عجرد زنديق، و ابن رأس الجالوت الشاعر يهودىّ، و ابن نظير النصرانى متكلّم، و عمرو ابن أخت المؤيد مجوسى، و ابن سنان الحرّانى الشاعر صابئىّ؛ فيتناشد الجماعة أشعارا و أخبارا؛ فكان بشار يقول: أبياتك هذه يا فلان أحسن من سورة كذا و كذا، و بهذا المزاح و نحوه كفّروا بشارا، و قيل: وفاة حمّاد عجرد سنة خمس و خمسين و مائة و قيل: سنة إحدى و ستين و مائة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۷]

السنة الثانية من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة سبع و خمسين و مائة- فيها أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور قصره الذى سمّاه الخلد على شاطئ دجلة. و فيها عرض المنصور جيوشه فى السلاح و الخيل و خرج و هو عليه درع و قلنسوة سوداء مصرية و فوقها الخوذة. و فيها نقل المنصور الأسواق من بغداد، و عملت بظاهرها بباب الكرخ، و وسّع شوارع بغداد و هدم دورا كثيرة لذلك.

و فيها غزا الروم يزيد بن أسيد، فوجّه على بعض جيشه سنانا مولى البطّال، فسبى و قتل و غنم. و فيها توفى سوّار بن عبد اللّه قاضى البصرة، كان عادلا فى حكمه، شكاه أهل البصرة الى المنصور فاستقدمه المنصور، فلما قدم عليه جلس فعطس المنصور فلم يشمّته سوّار، فقال له المنصور: مالك لم تشمتنى؟ فقال: لأنك لم تحمد اللّه، فقال المنصور: أنت ما حابيتنى فى عطسة تحابى غيرى! ارجع إلى عملك. و فيها توفى عبد الوهاب ابن الامام إبراهيم بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمى العباسى ابن أخى المنصور، ولّاه عمّه المنصور دمشق و فلسطين و الصائفة و لم تحمد ولايته و ولى عدّة أعمال غير ذلك. و كان أبوه إبراهيم بويع بالخلافة بعد موت أبيه فلم يتمّ أمره و قبض عليه مروان الحمار و حبسه حتى مات فعدل الناس بعده الى أخيه السفاح و بايعوه فتمّ امره. و فيها توفى عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الفقيه أبو عمرو الأوزاعىّ فقيه الشام و صاحب المذهب المشهور الذى ينسب اليه الأوزاعية قديما، و الأوزاع: بطن من همدان و قيل: من حمير الشام و قيل قرية بدمشق، و قيل:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱

انما سمى الأوزاعىّ لأنه من أوزاع القبائل، و مولده ببعلبك، و نشأ بالبقاع، و نقلته أمّه الى بيروت فرابط بها الى أن مات بها فجأة، فوجدوه يده اليمنى تحت خدّه و هو ميّت؛ و كان فقيها ثقة فاضلا عالما كثير الحديث حجّة رحمه اللّه. و فيها توفى محمد ابن طارق المكى من الطبقة الثالثة من أهل مكّة، كان من الزهّاد العبّاد.

قال محمد بن فضل: رأيته فى الطواف و قد انفرج له أهل الطواف فحزر طوافه فى اليوم و الليلة فكان عشرة فراسخ. و به ضرب ابن شبرمة المثل حيث قال:

لو شئت كنت ككرز فى تعبّده أو كابن طارق حول البيت فى الحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما و سارعا فى طلاب الفوز فالكرم

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة مختلف فيهم، فقال: و فيها توفى- قاضى مرو- الحسين ابن واقد، و سعيد بن أبى عروبّة فى قول، و طلحة بن أبى سعيد الإسكندرانىّ، و عامر بن اسماعيل المسلى الأمير، و فقيه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعىّ، و محمد بن عبد اللّه بن أخى الزهرىّ، و مصعب بن ثابت بن الزبير فى قول، و يوسف ابن اسحاق بن أبى اسحاق السّبيعىّ (بفتح السين)، و أبو محنف لوط فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۸]

السنة الثالثة من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة ثمان و خمسين و مائة- فيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد العباسى بن أخى الخليفة أبى جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲

المنصور و هو شابّ أمرد. و فيها مات طاغية الروم. و فيها ولّى الخليفة خالد بن برمك الجزيرة، و كان ألزمه الخليفة المنصور بثلاثة آلاف ألف درهم. و فيها توفّى زفر بن الهذيل العنبرىّ، الامام الفقيه صاحب أبى حنيفة و مولده سنة عشر و مائة؛ روى علىّ بن المدرك عن الحسن بن زياد قال: كان زفر و داود الطائىّ متحابّين، فأما داود فترك الفقه و أقبل على العبادة، و أما زفر فجمعهما. قال أبو نعيم: كنت أعرض الحديث على زفر فيقول: هذا ناسخ و هذا منسوخ، و هذا يؤخذ و هذا يرفض. و قال الحسن بن زياد: ما رأيت أحدا يناظر زفر إلا رحمته. قلت:

يعنى لكثرة علومه و بلاغته و قدرته على العلم. و هو أوّل أصحاب أبى حنيفة موتا رحمه اللّه. و فيها توفى شيبان الرّاعى، و كان من

كبار الفقهاء من الزّهاد و العبّاد، كان من أكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا و خرج إلى جبل لبنان، فانقطع به و أكل المباحات و صحب سفيان الثورىّ و غيره. قيل: إنه كان اذا حصل له جنابة أتته سحابة مطر فيغتسل منها؛ و كان إذا ذهب الى الجمعة يخطّ على غنمه خطّا فيجىء فلم يجدها تتحرّك. قال الهيثم: حجّ شيبان و سفيان الثورىّ فعرض لهما سبع، فقال سفيان: أما ترى السبع؟ فقال شيبان لا تخف غير اللّه عزّ و جلّ، فلما سمع السبع صوت شيبان جاء اليه و بصبص فعرك شيبان أذنه بعد أن بصبص السبع، فقال له:

اذهب.

و فيها توفى الخليفة أمير المؤمنين عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس أبو جعفر المنصور الهاشمىّ العباسى، ولد فى سنة خمس و تسعين أو فى حدودها، و أمّه أم ولد اسمها سلامة البربرية؛ و روى عن أبيه و جدّه، و روى عنه ولده محمد المهدىّ؛ و كان قبل أن يلى الخلافة يقال له: عبد اللّه الطويل؛ ولى الخلافة بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳

موت أخيه عبد اللّه السفاح، أتته البيعة و هو بمكّة، فإنه كان حجّ تلك السنة بعهد السفاح إليه لما احتضر فى سنة ست و ثلاثين و مائة، فدام فيها اثنتين و عشرين سنة الى أن مات فى ذى الحجة. و ولى الخلافة من بعده ابنه محمد المهدىّ بعهد منه إليه.

و قال الربيع بن يونس الحاجب: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة: أبو بكر و عمر و عثمان و على، و الملوك أربعة: معاوية و عبد الملك و هشام و أنا. قال شباب:

أقام الحجّ للناس أبو جعفر المنصور سنة ست و ثلاثين و مائة و سنة أربعين و مائة و سنة أربع و أربعين و مائة و سنة اثنتين و خمسين و مائة. و زاد الفسوىّ أنه حجّ أيضا سنة سبع و أربعين و مائة.

قال أبو العيناء حدّثنا الأصمعىّ: أنّ المنصور صعد المنبر فشرع فى الخطبة؛ فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، اذكر من أنت فى ذكره، فقال له: مرحبا، لقد ذكرت جليلا، و خوّفت عظيما، و أعوذ باللّه أن أكون ممن اذا قيل له: اتّق اللّه أخذته العزّة بالإثم؛ و الموعظة منا بدت و من عندنا خرجت، و أنت يا قائلها فأحلف باللّه ما اللّه أردت، إنّما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر، فأهون بها ويلك! و إياك و إيّاكم معشر الناس و أمثالها؛ ثم عاد الى الخطبة و كأنما يقرأ من كتاب.

و قال الربيع: كان المنصور يصلّى الفجر ثم يجلس [و ينظر] فى مصالح الرعية الى أن يصلّى الظهر، ثم يعود الى ذلك الى أن يصلّى العصر، ثم يعود الى أن يصلّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴

المغرب؛ فيقرأ ما بين المغرب و العشاء الآخرة، ثم يصلّى العشاء و يجلس مع سمّاره الى ثلث الليل الأوّل، فينام الثلث الأوسط ثم ينتبه الى أن يصلّى الفجر، و يقرأ فى المصحف الى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس، فكان هذا دأبه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۹]

السنة الرابعة من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة تسع و خمسين و مائة. فيها خرج الخليفة محمد المهدىّ من بغداد فنزل البردان و جهّز الجيوش الى الصائفة، و جعل على الجيوش عمّه العباس بن محمد العباسىّ و بين يديه الحسن بن وصيف فى الموالى و قوّاد خراسان و غيرهم؛ فساروا الى الروم حتى بلغوا أنقرة و فتحوا مدينة يقال لها: المطمورة و عادوا سالمين غانمين. و فيها فتح الخليفة المهدىّ الخزائن و فرّق الأموال. و ذكر الربيع الحاجب قال: مات المنصور و فى بيت المال مائة ألف ألف درهم و ستون ألف درهم فقسّم ذلك المهدىّ و أنفقه. و فيها أمر المهدىّ بإطلاق من كان فى حبس أبيه إلا من كان عليه دم و أشباه ذلك. و فيها

أعتق المهدىّ جاريته الخيزران و تزوّجها، و هى أم الهادى و الرشيد. و فيها عزم المهدىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۵

على خلع ابن عمه عيسى بن موسى من ولايـة العهـد و توليـة ولده موسـى الهادى [فكتب الى عيسـى بن موسـى بالقدوم عليه] فامتنع عيسى من ذلك. و فيها توفى عبد العزيز مولى المغيرة بن المهلّب بن أبى صفرة من الطبقة الرابعة من أهل مكّة، و كان معروفا بالعبادة و الورع و له أحـاديث. و فيهـا أطلق المهـدىّ الحسن و أخـاه ولـدى ابراهيم بن عبـد اللّه بن حسن و سـلّم الحسن الى أمير يحتفـظ به، فهرب الحسن فتلطّف المهدىّ حتى وقع به بعد مدّة. و فيها عزل المهدىّ إسماعيل الثّقفىّ عن الكوفة بعثمان ابن لقمان الجمحىّ و قيل بغيره. و فيها عزل المهدىّ خاله يزيد بن منصور عن اليمن و ولّاها رجاء بن روح.

و ذكر الـذهبىّ وفاة جماعـة أخر فى هـذه السـنة، قال: و توفّى أصـبغ بن زيد الواسطى، و حميد بن قحطبة الأمير، و عبد العزيز بن أبى روّاد بمكـة، و عكرمـة بن عمّـار اليمامىّ، و عمّار بن رزيق الضبىّ، و مالك بن مغول قيل فى أوّلها، و محمـد بن عبـد الرحمن بن أبى ذئب، و يونس بن أبى إسحاق السّبيعىّ، و أبو بكر الهذلىّ و اسمه سلمى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۰]

اشارة

السـنة الخامسة من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة سئين و مائة. فيها عزل المهدىّ أبا عون عن إمرة خراسان و ولّاها بعده معاذ بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۶

مسلم. و فيها حجّ بالناس الخليفة محمد المهدىّ و نزع المهدىّ كسوة البيت الحرام و كساه كسوة جديدة، فقيل: إنّ حجبة الكعبة أنهوا إليه أنّهم يخـافون على الكعبـة أن تهـدم لكثرة ما عليها من الأسـتار، فأمر بها فجردت عنها السـتور، فلما انتهوا الى كسوة هشام بن عبد الملك بن مروان وجدوها ديباجا غليظا الى الغاية. و يقال:

إنّ المهـدىّ فرّق فى حجّته هذه فى أهل الحرمين ثلاثين ألف ألف درهم منها دنانير كثيرة، و وصل إليه من اليمن أربعمائة ألف دينار فقسّـمها أيضا فى الناس، و فرّق من الثياب الخام مائة ألف ثوب و خمسين ألف ثوب؛ و وسّع فى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلّم و قرّر فى حرسه خمسمائة رجل من الأنصار و رفع أقدارهم. و فيها خلع المهدىّ ابن عمه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس من ولاية العهد و جعلها فى ولده موسـى الهادى. و فيها توفى ابراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمى العجلىّ أبو إسـحاق البلخىّ، و أصـله من كورة بلـخ من أبناء الملوك، حـجّ أدهم و معه امرأة فولـدت بمكّـة ابراهيم هـذا، فطاف به أبوه حول الكعبة و دار به على الخلق فى المسجد و قال: ادعوا له.

قال ابن مندة: سمعت عبد اللّه بن محمد البلخىّ، سمعت عبد اللّه بن محمد العابد، سمعت يونس بن سليمان البلخىّ يقول: كان ابراهيم بن أدهم من الأشـراف، و كان أبوه شـريفا كثير المال و الخـدم و الجنائب و البزاة، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه و بزاته للصـيد و هو على فرسه يركضه إذ هو بصوت يناديه: يإبراهيم، ما هـذا العبث! أفحسـبتم أنّما خلقناكم عبثا. اتق اللّه و عليك بالزاد ليوم الفاقـة، قال: فنزل عن دابته و رفض الدنيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۷

و ذكر الذهبى بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم:

ما كرامة المؤمن على اللّه؟ قال: أن يقول للجبل تحرّك فيتحرّك، قال: فتحرّك الجبل، فقال: ما إيّاك عنيت.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا سواء.

ذكر ولاية عيسى بن لقمان على مصر

هو عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحىّ (بضم الجيم و تقدّمها نسبة الى جمح) أمير مصر، وليها بعد عزل موسى بن علىّ اللخمىّ من قبل أمير المؤمنين محمد المهدىّ على الصلاة و الخراج معا فى سنة إحدى و ستين و مائة، و كان دخوله الى مصر فى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ذى الحجة سنة إحدى و ستين و مائة؛ فجعل على الشّرطة الحارث بن الحارث الجمحىّ و هو من بنى عمّه، ثم سكن عيسى هذا المعسكر على عادة أمراء مصر و دام على إمرة مصر مدّة يسيرة، ثم جاءه الخبر بعزله عن إمرة مصر فى جمادى الآخرة لاثنتى عشرة بقيت منها من سنة اثنتين و ستين و مائة، و ولاية واضح مولى أبى جعفر المنصور. فكانت ولاية عيسى هذا على مصر نحو خمسة أشهر، و هى بسفارة يعقوب بن داود. و كان سبب تقدّم يعقوب بن داود عند المهدىّ لما أحضره المهدىّ عنده فى أمر الحسن بن إبراهيم العلوىّ فقال يعقوب: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بسطت عدلك لرعيّتك و أنصفتهم و أحسنت إليهم فعظم رجاؤهم، [و انفسحت آمالهم]؛ و قد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] لم تدع النظر فيها، و أشياء خلف بابك يعمل فيها و لا تعلم بها، فان جعلت

لى السبيل إليك رفعتها؛ فأمره بذلك. فكان يدخل عليه كلّما أراد و يرفع إليه النصائح فى الأمور الحسنة الجميلة من أمور الثغور و الولايات و بناء الحصون و نقوية الغزاة و تزويج العزّاب و فكاك الأسرى و المحبّسين و القضاء عن الغارمين و الصدقة على المتعفّفين، فحظى عنده بذلك و تقدّمت منزلته حتى سقطت منزلة أبى عبيد اللّه و حبس. و كتب المهدىّ توقيعا بأنه اتخذه أخا فى اللّه و وصله بمائة ألف درهم.

و لما عزل عيسى هذا عن إمرة مصر قرّبه الى المهدىّ فأكرمه غاية الإكرام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۱]

اشارة

السنة التى حكم فيها عيسى بن لقمان على مصر و هى سنة إحدى و ستين و مائة على أنّه ولى فى آخرها غير أنّنا نذكرها فى ترجمته، و نذكر سنة اثنتين و ستين و مائة فى ترجمة غيره لأنّ كلّا منهما ترجمته غير مستوفاة لقلة اعتناء المؤرّخين بهما قديما.

فيها خرج المقنّع الخارجىّ بخراسان و اسمه عطاء، و قيل حكيم، بأعمال مرو و ادّعى النبوّة، و كان يقول بتناسخ الأرواح، و استغوى خلقا عظيما و توثّب على بعض ما وراء النهر، فانتدب لحربه أمير خراسان معاذ بن مسلم و الأمير جبريل بن يحيى و ليث مولى المهدىّ و سعيد الحرسىّ، فجمع المقنّع الأقوات و تحصّن للحصار بقلعة من أعمال كشّ على ما يأتى ذكره. و فيها ظفر نصر بن [محمد بن] الأشعث الخزاعىّ بعبد اللّه ابن الخليفة مروان الحمار الأموىّ المكنّى بأبى الحكم و هو أخو عبيد اللّه؛ و كانا وليّى عهد مروان، فلما قتل مروان حسبما ذكرناه بديار مصر هرب عبد اللّه هو و أخوه الى الحبشة فقتل عبيد اللّه و اختفى هذا الى أن أتى به الى المهدىّ فجلس له مجلسا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۹

عاما و قال: من یعرف هذا؟ فقام عبد العزیز العقیلیّ الی جنبه، ثم قال له: أبو الحکم؟

قال: نعم، فسجنه المهدیّ. و فیها أمر المهدیّ بعمارة طریق مکّة و بنی بها قصورا أوسع من القصور التی أنشأها عمّه السفّاح، و عمل البرک و جدّد الأمیال و دام العمل فی ذلک حتی تمّ فی عشر سنین. ثم أمر المهدیّ بترک المقاصیر التی فی الجوامع و قصّر المنابر و صیّرها علی مقدار منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. و فیها حجّ بالناس موسی الهادی ولیّ عهد المهدیّ و ابنه الأکبر. و فیها زاد الخلیفة المهدیّ فی المسجد الحرام و مسجد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. و فیها توفی أبو دلامة زند بن الجون الکوفی الشاعر المشهور مولی بنی أسد، کان عبدا حبشیا فصیحا خلیعا ماجنا، و هو ممن ظهر ذکره فی الدولة العباسیة من الشعراء. و من شعره و هو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة:

ما أحسن الدین و الدنیا اذا اجتمعا و أقبح الکفر و الإفلاس بالرجل

و ذکر الذهبیّ وفاة جماعة أخر علی اختلاف یرد علیه فی وفاتهم. قال: و فیها مات أرطاة بن الحارث النّخعیّ، و إسرائیل بن یونس، و حرب بن شدّاد أبو الخطاب، و رجاء بن أبی سلمة بالرملة، و زائدة بن قدامة فی أوّلها، و سالم بن أبی المهاجر الرّقّی، و سعید بن أبی أیّوب المصری، و سفیان بن سعید الثّوریّ، و عبد الحکم بن أعین المصری، و نصر بن مالک الخزاعیّ الأمیر، و یزید بن إبراهیم التّستریّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادة ثمانیة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۰

ذکر ولایة واضح المنصوری علی مصر

هو واضح بن عبد اللّه المنصوری الخصیّ أمیر مصر، ولیها من قبل المهدی بعد عزل عیسی بن لقمان عن مصر فی جمادی الأولی سنة اثنتین و ستین و مائة. فدخلها واضح المذکور فی یوم السبت لستّ بقین من جمادی الأولی سنة اثنتین و ستین و مائة المذکورة؛ و جمع له المهدیّ صلاة مصر و خراجها معا، و لما دخل مصر سکن المعسکر علی عادة أمراء مصر و جعل علی شرطته موسی بن زریق مولی بنی تمیم. و واضح هذا أصله من موالی صالح ابن الخلیفة أبی جعفر المنصور. و کان خصیصا عند المنصور الی الغایة، و کان یندبه الی المهمات لشجاعة کانت فیه و شدّة. و لمّا ولی إمرة مصر شدّ علی أهلها فشکوا منه فعزله المهدیّ عنهم فی شهر رمضان من سنة اثنتین و ستین و مائة المذکورة بمنصور بن یزید. فکانت ولایة واضح هذا علی مصر نحو أربعة أشهر.

و قال صاحب «البغیة»: ثلاثة شهور. و استمرّ واضح هذا علی برید مصر الی أن خرج إدریس بن عبد اللّه بن حسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه.

و کان واضح المذکور فیه میل للعلویّین فحمله واضح علی البرید الی الغرب فنزل إدریس بمدینة یقال لها ولیلة، و کان إدریس هذا قد خرج أوّلا مع الحسین صاحب فخّ، فلما قتل الحسین هرب إدریس هذا الی مصر و اختفی بها الی أن وجّهه واضح هذا الی الغرب، فلما وصل إدریس هذا الی الغرب دعا لنفسه فأجابه من کان بها

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۱

و بنواحیها من البربر و عظم أمره و بلغ ذلک الخلیفة الهادی موسی، فطلب واضحا هذا و قتله و صلبه فی سنة تسع و ستین و مائة، و قیل: الذی قتله هارون الرشید لمّا تخلّف بعد موت أخیه موسی الهادی فی أوّل خلافته.

ذکر ولایة منصور بن یزید علی مصر

هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد اللّه بن شهر بن يزيد الزّنجانىّ الحميرىّ الرّعينىّ أمير مصر و هو ابن خال المهدىّ؛ ولّاه المهدىّ إمرة مصر بعد عزل واضح عنها فى سنة اثنتين و ستين و مائة على الصلاة، فقدم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة، و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، و جعل على شرطته هاشم بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج مدّة يسيرة، ثم عزله و ولّى عبد الأعلى بن سعيد الجيشانىّ، ثم عزله أيضا و ولى عسّامة بن عمرو؛ و كل ذلك فى مدّة يسيرة فانّ ولاية منصور المذكور لم تطل على إمرة مصر و عزل عنها فى النصف من ذى القعدة من سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة بيحيى بن داود؛ فكانت مدّة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين و ثلاثة أيام، و لم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذكر فى واقعة عبد السلام الخارجىّ أنّه حضرها بقنّسرين. و أمر عبد السلام بن هاشم اليشكرى المذكور، [أنه] كان قد خرج بالجزيرة و اشتدّت شوكته و كثر أتباعه فلقى عدّة من قوّاد المهدىّ فيهم عيسى ابن موسى القائد فقتله بعد أمور فى عدّة ممن معه و هزم جماعة من القوّاد فيهم شبيب ابن واج المروزّوذىّ، فندب المهدىّ الى شبيب ألف فارس و أعطى كل رجل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۲

منهم ألف درهم معونة فوافوا شبيبا، فخرج بهم فى طلب عبد السلام المذكور فهرب منه فأدركه بقنّسرين و قتله.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۲]

اشارة

السنة التى حكم فيها واضح مولى المنصور على مصر ثم من بعده منصور ابن يزيد الحميرىّ الرّعينىّ و هى سنة اثنتين و ستين و مائة- فيها وضع الخليفة المهدىّ دواوين الأزمّة و ولّى عليها عمرو بن مربّع، و لم يكن لبنى أميّة ذلك. (و معنى دواوين الأزمّة: أن يكون لكل ديوان زمام و هو رجل يضبطه، و قد كان قبل ذلك الدواوين مختلطة). و فيها وصلت الروم الى الحدث فهدموا سورها فغزا الناس غزوة لم يسمع بمثلها، و كان مقدّم الغزاة الحسن بن قحطبة سار اليهم فى ثمانين ألف مقاتل سوى المطّوّعة؛ فأغار على ممالك الروم و أحرق و أخرب و لم يلق بأسا. و فيها ولى اليمن عبد اللّه بن سليمان. و فيها ظهرت المحمّرة بجرجان و رأسهم عبد القهّار فغلبوا على جرجان و قتلوا و أفسدوا؛ فسار لحربهم من طبرستان عمر بن العلاء فقتل عبد القهّار و رءوس أصحابه و تشتّت باقى أصحابه. و فيها كان مقتل عبد السلام بن هاشم اليشكرىّ الذى خرج بحلب و بالجزيرة، و كثرت جموعه و هزم الجيوش التى حاربته حتى انتدب لحربه شبيب بن واج فى ألف فارس من الأبطال و أعطوا ألف ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۳

درهم، ففرّ منهم اليشكرىّ الى حلب فلحقه بها شبيب و قتله. و فيها توفى أبو عتبة عبّاد بن عبّاد الخوّاص كان من أهل المحبّة و عنه أخذ مشايخ الطريقة، كان يمشى فى الأسواق و يصيح: وا شوقاه الى من يرانى و لا أراه! و كان صاحب أحوال و كرامات رحمه اللّه. و فيها توفّى محمد بن جعفر بن عبيد اللّه بن العباس العباسىّ الهاشمىّ، كان صاحب فضل و مروءة و كان بمنزلة عظيمة عند الخليفة أبى جعفر المنصور، و كان المنصور يعجب به و يحادثه، و كان لبيبا لسنا فصيحا.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر ممن تقدم ذكرهم و غيرهم على اختلاف يرد فى وفاتهم، قال: و فيها توفى إبراهيم بن أدهم الزاهد، و إبراهيم بن نشيط المصرىّ فى قول، و خالد ابن أبى بكر العمرىّ المدنىّ، و داود بن نصير الطائىّ، و زهير بن محمد التّميمىّ المروزىّ، و اسرائيل بن يونس بخلف، و عبد اللّه بن محمد بن أبى يحيى المدنىّ سحبل، و يزيد بن إبراهيم التّسترىّ بخلف، و يعقوب بن محمد بن طحلاء المدنىّ، و أبو بكر بن أبى سبرة القاضى، و أبو الأشهب العطاردىّ و اسمه جعفر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۴

ذكر ولاية يحيى بن داود على مصر

هو يحيى بن داود الشهير بابن ممدود الأمير أبو صالح الخرسىّ من أهل خراسان.

و قال صاحب «البغية»: من أهل نيسابور. ولى مصر من قبل المهدىّ على الصلاة و الخراج بعد عزل منصور بن يزيد عنها فى ذى الحجّة سنة اثنتين و ستين و مائة، و لما قدم مصر سكن المعسكر على العادة، و جعل على شرطته عسّامة بن عمرو، و كان أبو صالح المذكور تركيا و فيه شدّة بأس و قوّة جنان مع معرفة و تدبير؛ و كان لما قدم مصر وجد السّبل بها مخيفة لكثرة المفسدين و قطّاع الطريق، فأخذ أبو صالح هذا فى إقماع المفسدين و أبادهم و قتل منهم جماعة كثيرة، فعظمت حرمته و تزايدت هيبته فى قلوب الناس حتى تجاوز ذلك الحدّ؛ فكان يمنع الناس من غلق الدروب و الأبواب و غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها [شرائج] القصب و الشّباك لمنع الكلاب من دخولها فى الليل، و هو أوّل من صنع ذلك بمصر؛ فكان ينادى بمصر و يقول: من ضاع له شىء فعلىّ أداؤه، و منع حرّاس الحمّامات أن يجلسوا فيها، و قال: من راح له شىء فأنا أقوم له به من مالى؛ فكان الرجل يدخل الحمّام فيضع ثيابه فى المسلخ ثم يقول: يا أبا صالح احرس ثيابى ثم يدخل الحمّام و لم يكن بها حارس و يقضى حاجته على مهل و يخرج فيلقى ثيابه كما هى لا يجسر أحد على أخذها من عظم حرمته، فانه كان أشدّ الملوك حرمة و أعظمهم هيبة و أقدمهم على سفك الدماء و أنهكهم عقوبة؛ ثم إنه أمر أهل مصر من الأشراف و الفقهاء و الأعيان أن يلبسوا القلانس الطّوال و يدخلوا بها عليه فى يوم الاثنين و الخميس بلا أردية؛ فقاسى أهل مصر منه شدائد، غير أنّ البلاد و مصر كانت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۵

فى أيّامه فى غاية الأمن. قيل: إنّ أبا جعفر المنصور كان اذا ذكره يقول: هو رجل يخافنى و لا يخاف اللّه. و استمرّ على إمرة مصر الى أن عزله الخليفة محمد المهدىّ بسالم بن سوادة فى محرم سنة أربع و ستين و مائة، و فرح المصريون بعزله عنهم؛ فكانت ولايته على مصر سنة و شهرا إلّا أيّاما. و قال صاحب «البغية»: سلتين و شهرا، و الأوّل أثبت. و هو أحد من مهّد الديار المصرية و أباد أهل الحوف من قيس و يمن و غيرهم من قطّاع الطريق؛ و كان من أجلّ أمراء مصر لو لا شدّة كانت فيه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۳]

اشارة

السنة الأولى من ولاية أبى صالح يحيى بن داود على مصر و هى سنة ثلاث و ستين و مائة- فيها جدّ الأمير سعيد الحرسىّ فى حصار المقنّع حتى أشرف على أخذ قلعته، فلمّا أحسّ المقنّع بالهلاك مصّ سما و أسقى نساءه فتلف و تلفوا. و فيها عزل الخليفة محمد المهدىّ عبد الصمد بن على عن إمرة الجزيرة و ولّاها زفر بن عاصم الهلالىّ. و فيها ولّى المهدىّ ابنه هارون الرشيد بلاد المغرب كلّها و أذربيجان و أرمينية، و جعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى، و على رسائله يحيى بن خالد بن برمك.

و فيها قدم المهدىّ الى حلب و جهّز البعوث لغزو الروم، و كانت غزوة عظيمة، أمّر عليها ابنه هارون الرشيد و ضمّ اليه الربيع الحاجب و موسى بن عيسى بن موسى و الحسن بن قحطبة، فافتتح المسلمون فتحا كبيرا. و فيها قتل المهدىّ جماعة من الزنادقة و صلبهم و أحضرت كتبهم فقطّعت. و فيها زار المهدىّ القدس، و حجّ بالناس علىّ بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۶

المهدیّ. و فیها توفّی الخلیل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدیّ الفراهیدیّ البصریّ صاحب العربیّة و العروض، و قد تقدّم ذکره من قول صاحب مرآة الزمان فی سنة ثلاثین و مائة؛ و الأصحّ وفاته فی هذه السنة. و فیها توفی أرطاة بن المنذر بن الأسود أبو عدیّ السّکونیّ الحمصیّ، قال: أتیت عمر بن عبد العزیز فعرض لی فی خیله و قال: یا أرطاة: ألا أحدّثک بحدیث هو عندنا من العلم المخزون؟ قلت: بلی، قال: اذا توضأت عند البحر فالتفت الیه و قل: یا واسع المغفرة اغفر لی، فانه لا یرتدّ الیک طرفک حتی یغفر لک ذنوبک.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

ذکر ولایة سالم بن سوادة علی مصر

هو سالم بن سوداة التّمیمیّ أمیر مصر، ولیها من قبل محمد المهدیّ بعد عزل یحیی بن داود فی أوّل المحرّم سنة أربع و ستین و مائة، فقدمها یوم الأحد لاثنتی عشرة لیلة خلت من المحرّم، و جعل علی شرطته الأخضر بن مروان، و قدم معه أیضا أبو قطیفة إسماعیل بن ابراهیم علی الخراج؛ و لما دخل سالم الی مصر سکن بالمعسکر علی العادة، و دام علی إمرة مصر الی أن مضت سنة أربع و ستین و مائة و دخلت سنة خمس و ستین و مائة؛ و ورد علیه الخبر من قبل الخلیفة محمد المهدیّ بصرفه عن إمرة مصر بإبراهیم بن صالح العباسیّ، فکانت ولایته علی مصر نحو السنة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۷

و قال صاحب «البغیة»: صرف فی سلخ ذی الحجّة فکان مقامه بمصر سنة إلا ثمانیة عشر یوما. و فی أیّامه کانت حروب کثیرة بمصر و بلاد المغرب، و جهّز عساکر مصر نجدة الی من کان فی برقة ثم عادوا من غیر قتال لمّا بلغتهم الفتنة التی کانت بالمغرب بین بربر بلنسیة و بربر شنت بریّة من الأندلس و جرت بینهم حروب کثیرة قتل فیها خلق من الطائفتین، و کانت بینهم وقائع مشهورة دامت أشهرا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۴]

اشارة

السنة التی حکم فیها سالم بن سوادة، علی مصر و هی سنة أربع و ستین و مائة- فیها حجّ بالناس صالح بن المنصور. و فیها غزا هارون الرشید ابن الخلیفة المهدیّ الصائفة فوغل فی بلاد الروم و وقع له بالروم حروب و افتتح عدّة حصون حتی بلغ خلیج قسطنطینیّة، و صالح ملک الروم فی العام علی سبعین ألف دینار مدّة ثلاث سنین بعد أن غنم و سبی و استنقذ خلقا من المسلمین من الأسر، و غنم ما لا یوصف من المواشی حتی بیع البرذون بدرهم و الزّردیّة بدرهم و عشرون سیفا بدرهم؛ و قتل من العدوّ نحو خمسین ألفا؛ قاله الذهبیّ، ثم رجع فسرّ به أبوه المهدیّ. و قیل: إن هذه الغزوة کانت فی سنة خمس و ستین و مائة. و فیها عزل المهدیّ محمد بن سلیمان عن البصرة و فارس و استعمل علیها صالح بن داود بن علیّ. و فیها خرج المهدیّ حاجا فوصل العقبة فعطش الناس و جهد الحجیج.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۸

و أخذت المهدیّ الحمّی فرجع من العقبة، و غضب علی یقطین بن موسی حیث لم یصلح المصانع علی الوجه، و لاقی الناس شدّة من

قلّة الماء. و فيها توفى شبيب بن شيبة أبو معمر المنقرىّ، كان خطيبا لسنا فصيحا دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظنى و أوجز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن اللّه لم يرض أن يجعل أحدا من خلقه فوقك، فلا ترض لنفسك أن يكون أشكر له فى الأرض منك؛ فقال أحسنت و أوجرت!.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر فى تاريخه مع خلاف يرد عليه، قال: و فيها توفّى إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمىّ، و سلّام بن مسكين فى قول، و سلّام بن أبى مطيع فى قول أيضا، و عبد اللّه بن زيد بن أسلم العدوىّ، و عبد اللّه بن شعيب بن الحبحاب و عبد اللّه بن العلاء بن زئر؟؟؟، و عبد الرحمن بن عيسى بن وردان، و عبد العزيز بن عبد اللّه بن الماجشون، و عبد المجيد بن أبى عبس الأنصارىّ، و عمر بن أبى زادة فى قول الواقدى، و عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، و القاسم بن معن المسعودىّ فى قول خليفة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۹

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر

هو ابراهيم بن صالح بن على بن عبد اللّه بن العبّاس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وليها من قبل ابن عمّه المهدىّ على الصلاة و الخراج معا؛ و قدم الى مصر لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة خمس و ستين و مائة و نزل المعسكر على عادة أمراء مصر فى الدولة العباسيّة، ثم ابتنى دارا عظيمة بالموقف من المعسكر، و جعل على شرطته عسّامة بن عمرو، و دام ابراهيم بمصر الى أن خرج دحية بن المعصب بن الأصبغ بن عبد العزيز ابن مروان بالصعيد و دعا لنفسه بالخلافة، فتراخى عنه ابراهيم هذا و لم يحفل بأمره حتى استفحل أمر دحية و ملك غالب بلاد الصعيد و كاد أمره أن يتمّ و يفسد بلاد مصر و أمرها؛ فسخط المهدىّ عليه بسبب ذلك و عزله عزلا قبيحا فى سابع ذى الحجّة سنة ۱۶۷ ه بموسى بن مصعب. فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاث سنين إلا أياما، و صادره المهدىّ بعد عزله و أخذ منه و من عمّاله ثلثمائة و خمسين ألف دينار، ثم رضى عنه بعد ذلك و ولّاه غير مصر ثم أعاده الرشيد الى عمل مصر ثانيا فى سنة ست و سبعين و مائة. يأتى ذكر ذلك فى ولايته الثانية ان شاء اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۵]

السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر و هى سنة خمس و ستين و مائة- فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهدىّ السابق ذكرها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۰

على الأصح. و فيها حجّ بالناس صالح بن المنصور. و فيها توفى داود بن نصير أبو سليمان الطائىّ العابد، كان كبير الشأن فى العلم و الورع و الزهد و سمع الحديث كثيرا و تفقّه على أبى حنيفة رضى اللّه عنه، و أحد أصحابه الكبار. و فيها توفى حمّاد بن أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفىّ، كان أحد الأعلام تفقّه بأبيه و كان إماما كثير الورع فقيها صالحا. و فيها توفى خالد بن برمك والد البرامكة و والد يحيى بن خالد و جدّ جعفر و الفضل، و كان جليل القدر خصيصا عند المنصور و ابنه المهدىّ و ولى الأعمال الجليلة، و كان عاقلا مدبّرا سيوسا.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة على اختلاف فيهم، قال: و فيها توفى حماد بن أبى حنيفة و خالد بن برمك والد البرامكة، و خارجة بن عبد اللّه بن سليمان بن زيد بن ثابت المدنىّ، و سليمان بن المغيرة البصرىّ، و داود الطائىّ الزاهد بخلف- و قول الذهبىّ بخلف، يعنى

أنه على اختلاف وقع فى وفياتهم انتهى- و عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان، و معروف بن مشكان قارئ مكّة، و وهيب بن خالد بالبصرة، و أبو الأشهب العطاردىّ بخلف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إصبع واحد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۶]

السنة الثانية من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر و هى سنة ست و ستين و مائة- فيها خرج موسى بن المهدىّ الخليفة الى جرجان و استقضى أبا يوسف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۱

يعقوب صاحب أبى حنيفة. و فيها أمر الخليفة محمد المهدىّ بإقامة البريد من اليمن الى مكة و من مكة الى بغداد، و لم يكن البريد قبل ذلك بقطر من الأقطار. و فيها توفى عاصم بن عبد الحميد الفهرىّ شيخ ابن وهب، كان إماما فاضلا رحمه اللّه. و فيها عزل المهدىّ عن قضاء البصرة عبيد اللّه بن الحسن و ولاها خالد بن طليق بن عمران ابن حصين. و فيها غضب الخليفة المهدىّ على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان و كان خصيصا بن فحسده موالى المهدىّ وسعوا به حتى قبض عليه، و كان الوزير يعقوب كثير الانهماك فى اللذات، و كان المهدىّ لا يحبّ النبيذ لكن يتفرّج على غلمانه و هم يشربون، فلما عظم أمر الوزير يعقوب و صار الحلّ و العقد بيده مع انهماكه، قال فى ذلك بشار بن برد:

بنى أميّة هبّوا طال نومكم إنّ الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطّلبوا خليفة اللّه بين الدّفّ و العود

و فيها اضطربت خراسان على المسيّب بن زهير فصرفه المهدىّ عن إمرتها بالفضل ابن سليمان الطّوسى و أضاف اليه سجستان. و فيها قدم وضّاح الشّروىّ بعبد اللّه ابن الوزير أبى عبيد اللّه يعقوب المقدّم ذكره، و كان رمى بالزندقة فقتله المهدىّ بحضرة أبيه، و أباد المهدىّ الزنادقة فى هذه السنة و قتل منهم خلائق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۲

الذين ذكرهم الذهبىّ فى وفيات هذه السنة. قال: و فيها توفى خالد بن يزيد المرّى، و خليد بن دعلج السّدوسىّ، و صدقة بن عبد اللّه السمين، و عقبة بن عبد اللّه الرفاعىّ الأصم بخلف، و عقبة بن أبى الصّهباء الباهلىّ البصريان، و عفير بن معدان الحمصىّ، و عقبة بن نافع المعافرىّ الإسكندرانىّ فى قول؛ و الصواب فى سنة ثلاث و ستين و مائة، و عاصم بن عبد الحميد الفهرىّ شيخ ابن وهب، و معقل بن عبيد اللّه الجزرىّ. و فى أوّلها دفنوا أبا الأشهب العطاردىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبع واحد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۷]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر و هى سنة سبع و ستين و مائة- فيها أمر المهدىّ بالزيادة الكبرى فى المسجد الحرام، فدخلت فى ذلك دور كثيرة و ولّى البناء يقطين الأمير و مات المهدىّ و لم يتمّ بناؤه. و فيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة لليال

بقين من ذى الحجّة و أمطرت السماء رملا أحمر، ثم وقع عقيبه و باء شديد هلك فيه معظم أهل بغداد و البصرة. و فيها حجّ بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمّد أمير المدينة، ثم توفى بعد عوده الى المدينة بأيّام، و تولّى المدينة من بعده إسحاق بن عيسى ابن علىّ. و فيها عزل المهدىّ عن ديوان الرّسائل أبا عبيد اللّه الأشعرىّ الذى كان وزيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۳

و قبض عليه فى الماضية ثم أطلقه و ولّاه ديوان الرسائل فعزله فى هذه السنة، و ولّى مكانه الربيع الحاجب، فاستناب الربيع فيه سعيد بن واقد. و فيها جدّ المهدىّ فى تتبع الزنادقة و البحث عنهم فى الآفاق و قتل منهم خلائق. و فيها توفى بشار بن برد أبو معاذ العقيلىّ بالولاء، الضرير الشاعر المشهور، ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشّاهما لحم أحمر. و كان ضخما عظيم الخلقة و الوجه مجدّرا طويلا، و كان يرمى بالزندقة، و يروى عنه أنه كان يفضّل النار على الأرض، و يصوّب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم صلوات اللّه عليه؛ و فى تفضيل النار يقول:

الأرض مظلمة و النار مشرقة و النار معبودة مذ كانت النار

و من شعره فى غير هذا:

يا قوم أذنى لبعض الحىّ عاشقة و الأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

و له فى المشورة:

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن بحزم نصيح أو فصاحة حازم

و لا تجعل الشّورى عليك غضاضة فإنّ الخوافى قوّة للقوادم

و له فى التشبيهات قوله:

كأنّ مثار النّقع فوق رءوسنا و أسيافنا ليل تهاوى كواكبه

و فيها توفى عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الأمير الهاشمىّ العباسىّ، و هو ابن أخى السفاح و المنصور، و جعله السفاح ولىّ عهده بعد أخيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۴

المنصور، فلا زال به المنصور فى أيام خلافته حتى جعل المهدىّ ابنه قبله فى ولاية العهد ثم خلعه المهدىّ من ولاية العهد بالكليّة بعد أمور صدرت؛ و كان عيسى هذا يلقّب فى أيام ولاية العهد بالمرتضى، و ولى عيسى المذكور أعمالا جليلة الى أن توفّى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحد و أربعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية موسى بن مصعب على مصر

هو موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمىّ مولى خثعم أصله من أهل الموصل ولّاه المهدىّ إمرة مصر- بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع و ستين و مائة- على الصلاة و الخراج؛ و قدم مصر فى يوم السبت سابع ذى الحجّة من السنة المذكورة؛ و عند دخوله الى مصر ردّ إبراهيم بن صالح معه الى مصر بعد أن كان خرج منها، و قال:

أمرنى الخليفة بمصادرتك فصادره و أخذ منه و من عمّاله ثلثمائة ألف دينار، ثم أمر إبراهيم بالمسير الى بغداد فسار اليها؛ و لما دخل موسى هذا الى مصر سكن بالمعسكر.

و جعل على شرطته عسّامة بن عمرو، و أخذ موسى فى أيام إمرته على مصر يتشدّد على الناس فى استخراج الخراج و زاد على كل فدّان ضعف ما كان أوّلا، و لقى الناس منه شدائد و ساءت سيرته و ارتشى فى الأحكام؛ ثم رتّب دراهم على أهل الأسهواق و على

الدواب فكرهه الجند و تشغّبوا عليه و نابذوه؛ و ثارت قيس و اليمانية و كاتبوا أهل مصر فاتفقوا عليه؛ ثم اشتغل موسى هذا بأمر دحية الأمويّ الخارج ببلاد الصعيد المقدّم ذكره و جهّز اليه جيوشا لقتاله؛ ثم خرج هو بنفسه فى جميع جيوش مصر لقتال قيس و اليمانية؛ فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم و أسلموه فقتل، و لم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۵

يتكلّم أحد من أهل مصر لأجله كلمة واحدة؛ و كان قتله لسبع خلون من شوّال سنة ثمان و ستين و مائة؛ فكانت ولايته على مصر عشرة أشهر، و ولى بعده عسّامة بن عمرو، و كان موسى استخلفه بعد خروجه للقتال. و كان موسى هذا من شر ملوك مصر، كان ظالما غاشما، سمعه الليث بن سعد يقرأ فى خطبته: (إنّا أعتدنا للظّالمين نارا أحاط بهم سرادقها) فقال الليث: اللهم لاتقه منها.

و من غريب الاتفاق: أنّ موسى بن كعب أمير مصر المقدّم ذكره فى موضعه لما عزله أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر بمحمد بن الأشعث كتب اليه: إنى قد عزلتك لا لسخط و لكن بلغنى أنّ غلاما يقتل بمصر من أمرائها يقال له موسى فكرهت أن تكونه، فأخذ موسى كلام المنصور لغرض. و بقى أهل مصر يتذاكرون ذلك الى أن قتل موسى هذا بعد ذلك بسبع و عشرين سنة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۸]

اشارة

السنة التى حكم فيها موسى بن مصعب على مصر و هى سنة ثمان و ستين و مائة- فيها جهّز المهدىّ سعيدا الحرشىّ لغزو طبرستان فى أربعين ألفا. و فيها حجّ بالناس على بن المهدىّ. و فيها نقضت الروم الصلح بعد فراغه بثلاثة أشهر، فتوجّه اليهم يزيد بن بدر بن أبى محمد البطّال فى سريّة فغنموا و ظفروا. و فيها مات عمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۶

الكلواذانىّ عريف الزنادقة و تولّى بعده حمدويه الميسانى. و فيها توفى الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، أبو محمد الهاشمىّ المدنىّ، و أمّه أمّ ولد كان عابدا ثقة، ولى المدينة لأبى جعفر المنصور خمس سنين، ثم غضب عليه أبو جعفر و عزله و استصفى أمواله و حبسه، فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور فأخرجه المهدىّ و ردّ عليه كلّ شىء كان أخذ له؛ و لم يزل عند المهدىّ مقرّبا الى أن مات فى هذه السنة.

و فيها توفى حمّاد بن سلمة أبو سلمة البصرىّ مولى بنى تميم، كان من أهل البصرة و هو ابن أخت حميد الطويل، كان ثقة عالما زاهدا صالحا كبير الشأن.

الذين ذكر وفاتهم الذهبىّ على اختلاف فى وفاتهم، قال: و توفى أبو أميّة [أيوب] ابن خوط البصرىّ، و جعفر الأحمر بخلف، و أبو الغصن ثابت بن قيس المدنىّ، و الأمير الحسن بن زيد بن السيّد الحسن سبط النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم.

قلت و هو الذى ذكرناه فى هذه السنة. قال: و توفى خارجة بن مصعب السّرخسىّ، و سعيد بن بشير بدمشق و قيل سنة تسع، و أبو مهدىّ سعيد بن سنان الحمصىّ، و طعمة بن عمرو الجعفرىّ الكوفىّ، و عبيد اللّه بن الحسن العنبرىّ قاضى البصرة، و غوث بن سليمان بمصر، و محمد بن صالح التمّار، و أبو حمزة السكرىّ فى قول، و مفضّل بن مهلهل فى قول، و نافع بن يزيد الكلاعىّ بمصر و يحيى بن أيّوب المصرىّ و قيل سنة ثلاث.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عسّامة بن عمرو على مصر

هو عسّامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبريل بن أوس بن دحية المعافرىّ الأمير أبو داجن أمير مصر (و عسّامة بفتح العين المهملة و السين المهملة مشدّدة و بعد الألف ميم مفتوحة و هاء ساكنة) وليها باستخلاف موسى بن مصعب له، فلمّا قتل موسى أقرّه المهدىّ على إمرة مصر عوضه؛ و كان ذلك فى شوّال سنة ثمان و ستين و مائة، و كان ولى الشّرطة بمصر لعدّة من أمراء مصر؛ و لما ولى إمرة مصر افتتح إمرته بحرب دحية الأموىّ الخارج ببلاد الصعيد فى إمرة موسى، فبعث اليه جيوشا مع أخيه بكّار بن عمرو فحارب بكار المذكور يوسف بن نصير مقدّمة جيش دحية المذكور و تطاعنا فوضع يوسف الرمح فى خاصرة بكّار و وضع بكّار الرّمح فى خاصرة يوسف فقتلا معا و رجع الجيشان منهزمين؛ و كان ذلك فى ذى الحجّة سنة ثمان و ستين و مائة. فلم يقم عسامة بعد ذلك إلا أياما يسيرة و ورد عليه الخبر من الفضل بن صالح العباسىّ أنّه ولى مصر و قد استخلف عسّامة المذكور على صلاتها حتى يحضر، فخلفه عسّامة على الصلاة حتى حضر الفضل فى سلخ المحرم سنة تسع و ستين و مائة؛ فكانت ولاية عسّامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياما. و استمر عسّامة بمصر بعد ذلك سنين الى أن استخلفه ابراهيم بن صالح لمّا ولى مصر قبل أن يدخلها على الصلاة فخلفه عسّامة المذكور أياما يسيرة بها حتى حضر إبراهيم، ثم أقام عسّامة بعد ذلك بمصر الى أن مات بها يوم الجمعة لستّ أو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست و سبعين و مائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۹]

اشارة

السنة التى حكم فيها عسّامة و غيره على مصر و هى سنة تسع و ستين و مائة- فيها خرج المهدىّ من بغداد يريد ما سبذان و استخلف الربيع الحاجب على بغداد، و سبب خروجه أنّه رأى تقديم ولده هارون على أخيه موسى و كلاهما أمّه الخيزران، فأرسل المهدىّ الى ولده موسى و كلاء و هو بجرجان فامتنع من المجىء، ثم أرسل اليه ثانيا فلم يأت، فسار اليه المهدىّ فمات فى طريقه.

ذكر وفاة المهدىّ و نسبه

هو محمد بن أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير المؤمنين، و هو الثالث من خلفاء بنى العباس، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه فى ذى الحجّة سنة ثمان و خمسين و مائة و مولده سنة سبع و عشرين و مائة، و أمّه بنت منصور الحميريّة، و مات فى المحرّم من هذه السنة. و سبب موته قيل؛

إنه ساق فى مسيره خلف صيد فاقتحم الصيد خربة فدخلت الكلاب خلفه و تبعهم المهدىّ فدقّ ظهره فى باب الخربة مع شدّة سوق الفرس فمات من ساعته، و قيل: بل سمّه بعض حواشيه. و قيل: بل أكل أبخاصا فصاح: جوفى جوفى و مات من الغد بقرية من قرى ما سبذان، و قيل غير ذلك. فبويع موسى الهادى ولده بالخلافة، و ركب البريد من جرجان الى بغداد فى عشرين يوما و لا يعرف خليفة ركب البريد سواه. و كان وصول الهادى الى بغداد فى عاشر صفر من سنة تسع و ستين و مائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۹

قلت: و ينبغى أن نلحق قضيّة موسى الهادى فى كتاب «الفرج بعد الشدّة» فانه كان أبوه يريد خلعه من ولاية العهد و يقدّم الرشيد عليه فجاءته الخلافة دفعة واحدة.

و فيها توفى الربيع الحاجب، كان من عظماء الدولة العبّاسية و نالته السعادة و طالت أيّامه و ولى حجوبيّة المنصور و المهدىّ، و ولى

نيابة بغداد و غيرها. و فيها حجّ بالناس سليمان بن أبى جعفر المنصور. و فيها توفى إبراهيم بن عثمان أبو شيبة قاضى واسط مولى بنى عبس، كان كاتبه يزيد بن هارون، و كان عادلا فى أحكامه حسن السيرة. و فيها توفى إدريس بن عبد اللّه بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، كان خرج مع الحسين صاحب فخّ فلما قتل الحسين هرب إدريس هذا الى مصر، و كان على بريد مصر واضح، فحمله واضح المذكور الى المغرب فنزل بمدينة و ليلة و بايعه الناس و البربر و كاد أمره أن يتمّ؛ فدسّ عليه الهادى أو الرشيد الشمّاخ اليمانىّ مولى المهدىّ، فخرج الشمّاخ الى المغرب فى صفة طبيب، فشكا إدريس من أسنانه فأعطاه الشماخ سنونا مسموما و قال له: بعد صلاة الفجر استعمله و هرب الشمّاخ من يومه، فمات إدريس بعد أن استعمل السّنون بيوم. و قد تقدّم أيضا ذكر إدريس هذا فى ولاية واضح على مصر. و فيها قتل الحسين بن علىّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، صاحب فخّ الذى كان خرج قبل هذه المرّة، ثم ظهر ثانيا فى هذه السنة بالمدينة، و كان متولى المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، فقاتله عمر المذكور، و آخر الأمر أنّ الحسين هذا قتل و قتل معه أصحابه، و كانت عدّة الرءوس التى حملت الى الخليفة مائة رأس.

و فيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضى المكىّ، ولى قضاء مكّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۰

و كان قصيرا دميما، و كان عنقه داخلا فى بدنه؛ سمعته امرأته يوما و هو يقول:

اللهم أعتق رقبتى من النار، فقالت: و أىّ رقبة لك! و قيل: إنّ أمّه قالت له:

يا ولدى، إنك قد خلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان، فعليك بالدّين و العلم فانّهما يتمّان النقائص، [و يرفعان الخسائس؛ فنفعنى اللّه بما قالت فتعلّمت العلم حتى وليت القضاء].

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

ذكر ولاية الفضل بن صالح على مصر

هو الفضل بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولّاه المهدىّ إمرة مصر بعد عزل عسّامة بن عمرو على الصلاة و الخراج؛ و قبل خروجه مات محمّد المهدىّ فى أوّل المحرّم سنة تسع و ستين و مائة، و ولى الخلافة ابنه موسى الهادى فأقرّ الهادى الفضل هذا على عمل مصر و سفّره، فسار الفضل حتى دخل الى مصر فى يوم الخميس سلخ المحرّم المذكور؛ و كان الفضل استعمل عسّامة المعزول عن إمرة مصر على الصلاة الى أن حضر، فلما قدم الفضل استعمل عسّامة أيضا على عادته الأولى قبل أن يلى الإمرة؛ و لما دخل الفضل الى مصر وجد أمر مصر مضطربا من عصيان أهل جزيرة الحوف، بالوجه البحرىّ، و أيضا من خروج دحية الأموىّ بالصعيد و قد طال أمره على أمراء مصر، و كان مع الفضل جيوش الشأم فحال قدومه جهّز العساكر لحرب دحية المذكور. فقاتله العسكر و هزموه، و أسر دحية بعد أمور و حروب، و قدموا به الى الفسطاط، فضرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۱

الفضل عنقه و صلب جثته و بعث برأسه الى الهادى. و كان قتل دحية المذكور فى جمادى الآخرة سنة تسع و ستين و مائة، فكان الفضل يقول: أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامى فى أمر دحية و هزيمته و قتله و قد عجز عنه غيرى، و كاد أمره أن يتمّ لطول مدّته و لاجتماع الناس عليه لو لا قيامى فى أمره، و كان الفضل لمّا قدم مصر سكن المعسكر و [بنى] به الجامع، فلم يكن بعد قتله لدحية بمدّة يسيرة إلا و قدم عليه البريد بعزله عن إمرة مصر بعلىّ بن سليمان؛ فلما سمع الفضل خبر عزله ندم على قتل دحية ندما عظيما فلم يفده ذلك. و كان عزل الفضل عن إمرة مصر فى أواخر سنة تسع و ستين و مائة المذكورة؛ فكانت ولايته على مصر دون السنة.

و قد ولى الفضل هذا إمرة دمشق مدّة. و لا أعلم ولايته على دمشق قبل ولايته على مصر أو بعدها. و هو الذى عمّر أبواب جامع دمشق

و القبّة التى فى الصحن و تعرف بقبّة المال فى أيام إمرته على دمشق. و كانت وفاة الفضل هذا فى سنة اثنتين و سبعين و مائة و هو ابن خمسين سنة، و كان أميرا شجاعا مقداما شاعرا فصيحا أديبا صاحب خطب و شعر، من ذلك قوله:

عاش الهوى و استشهد الصّبر و عاث فيّ الحزن و الضّرّ

و سهّل التوديع يوم نوى ما كان قد وعّره الهجر

ذكر ولاية علىّ بن سليمان على مصر

هو علىّ بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، الأمير أبو الحسن الهاشمىّ العباسىّ، ولى إمرة مصر بعد عزل الفضل بن صالح عنها؛ ولّاه موسى الهادى على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج معا، و دخل علىّ بن سليمان هذا الى مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۲

فى شوّال سنة تسع و ستين و مائة و سكن المعسكر، و جعل على شرطته عبد الرحمن ابن موسى اللّخمىّ ثم عزله و ولّى الحسن بن يزيد الكندىّ. و لما قدم علىّ المذكور الى مصر أقام مدّة يسيرة و ورد عليه الخبر بموت موسى الهادى فى نصف شهر ربيع الأوّل سنة سبعين و مائة، و ولاية هارون الرشيد الخلافة من بعده و أنّ الرشيد أخاه أقرّ عليّا على عمل مصر على عادته؛ و كان علىّ بن سليمان المذكور عادلا- و فيه رفق بالرعية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، و منع فى أيّامه الملاهى و الخمور، و هدم الكنائس بمصر و أعمالها، فتكلّم القبط معه فى تركها و أن يجعلوا له فى مقابلة ذلك خمسين ألف دينار، فامتنع من ذلك و هدم الكنائس؛ و كان كثير الصدقة فى الليل فمالت الناس اليه، فلما رأى ميل الناس اليه أظهر ما فى نفسه من أنّه يصلح للخلافة، و طمع فى ذلك و حدّثته نفسه بالوثوب، فكتب بعض أهل مصر الى هارون الرشيد و عرّفه بذلك، فسخط عليه هارون و عاجله بعزله؛ فعزله عن إمرة مصر فى يوم الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و سبعين و مائة؛ و ولّى مصر بعده موسى بن عيسى. فكانت ولاية علىّ بن سليمان هذا على مصر نحو سنة و ثلاثة أشهر، و قيل أكثر من ذلك. و توجّه علىّ بن سليمان الى الرشيد فندبه لقتال يحيى بن عبد اللّه بالديلم و صحبته الفضل بن يحيى البرمكى- و يحيى بن عبد اللّه هو يحيى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنهم- كان خرج بالديلم و اشتدّت شوكته و كثرت جموعه و أتاه الناس من الأمصار، فاغتمّ الرشيد لذلك، و ندب اليه علىّ بن سليمان هذا بعد عزله و جعل أمر الجيش للفضل بن يحيى، و ولّاه جرجان و طبرستان و الرّىّ و غيرها و سيّرهما فى خمسين ألفا، و حمل معهما الأموال؛ فكاتبا يحيى بن عبد اللّه و تلطّفا به و حذّراه المخالفة و أشارا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۳

عليه بالطاعة؛ و نزل الفضل بن يحيى بالطّالقان بمكان يقال له: آشب؛ و والى كتبه الى يحيى بن عبد اللّه العلوىّ المذكور، حتى أجاب يحيى الى الصّلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطّه يشهد عليه فيه القضاة و الفقهاء و جلّة بنى العباس و مشايخهم، منهم عبد الصمد بن علىّ؛ فأجاب الرشيد الى ذلك و سرّبه و عظمت منزلة الفضل عنده، و سيّر الرشيد الأمان الى يحيى بن عبد اللّه مع هدايا و تحف فقدم يحيى مع الفضل و علىّ بن سليمان الى بغداد، فلقيه الرشيد بما أحبّ و أمر له بمال كثير، ثم بعد مدّة قبض عليه و حبسه حتى مات فى الحبس؛ و كان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى بن عبد اللّه المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة و على أبى البخترىّ القاضى؛ فقال محمد بن الحسن: الأمان صحيح، فحاجّه الرشيد و أغلظ له فلم يرجع حتى حنق منه الرشيد و كاد يسطو عليه. و قال أبو البخترىّ: هذا أمان منتقض من وجه كذا، فمزّقه الرشيد. و استمرّ على بن سليمان معظما الى أن مات.

و توفى بعد عزله عن مصر فى سنة اثنتين و سبعين و مائة قاله الذهبىّ و قيل: سنة ثمان و سبعين و مائة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۰]

اشارة

السنة التى حكم فيها علىّ بن سليمان على مصر و هى سنة سبعين و مائة- فيها توفّى الخليفة موسى الهادى ابن الخليفة محمّد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس العبّاسىّ الهاشمىّ، أمير المؤمنين أبو جعفر و قيل أبو محمّد، و قيل أبو موسى، الرابع من خلفاء بنى العبّاس ببغداد، ولد سنة خمس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۴

و أربعين و مائة، و قيل سنة ستّ و أربعين و مائة، و قيل سنة ثمان و أربعين و مائة؛ و أمّه أمّ ولد تسمّى الخيزران، و هى أمّ الرشيد أيضا؛ و كان موته من قرحة أصابته، و قيل: إنّ أمّه الخيزران سمّته لما أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد، و كانت الخيزران مستبدّة بالأمور الكبار حاكمة، و كانت المواكب تغدو الى بابها فزجرهم الهادى و نهاهم عن ذلك و كلّمها بكلام فجّ، و قال لها: متى وقف ببابك أمير ضربت عنقه، أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكّرك، أو سبحة! فقامت الخيزران و هى ما تعقل من الغضب، و قيل: إنّه بعث اليها بسم أو طعام مسموم فأطعمت الخيزران منه كلبا فمات من وقته فعملت على قتله حتى قتلته: و قيل فى وفاته غير ذلك، و كانت وفاته فى نصف شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة، فكانت خلافته سنة واحدة و ثلاثة أشهر و قيل سنة و شهرا، و بويع أخوه هارون الرشيد بالخلافة. و كان الهادى طويلا جسيما أبيض، بشفته العليا تقلّص، و كان أبوه قد وكل به فى صغره خادما، فكلّما رآه مفتوح الفم قال: موسى أطبق، فيضيّق على نفسه و يضمّ شفته.

حكى مصعب الزبيرىّ عن أبيه قال: دخل مروان بن أبى حفصة شاعر وقته على الهادى فأنشد قصيدة فيها:

تشابه يوما بأسه و نواله فما أحد يدرى لأيّهما الفضل

فقال له الهادى: أيّما أحبّ اليك، ثلاثون ألفا معجّلة أو مائة ألف درهم تدوّن فى الدواوين؟ قال: تعجّل الثلاثون، و تدوّن المائة ألف؛ قال: بل تعجّلان لك. و فيها ولد للرشيد ابنه الأمين محمد من بنت عمّه زبيدة و ابنه المأمون عبد اللّه و أمّه أمّ ولد- يأتى ذكرها فى ترجمته-، و فيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز [العمرىّ]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۵

عن إمرة المدينة و ولّاها لإسحاق بن سليمان بن على العباسىّ. و فيها فوّض الرشيد أمور الخلافة الى يحيى بن خالد بن برمك و قال له: قد قلّدتك أمور الرّعيّة و أخرجتها من عنقى فولّ من رأيت و افعل ما تراه، و سلّم اليه خاتم الخلافة و كان الهادى قد حجر على أمّه الخيزران فردّها الرشيد الى ما كانت عليه و زادها، فكان يحيى بن خالد يشاورها فى الأمور. و فيها فرّق الرشيد فى أعمامه و أهله أموالا لم يفرّقها أحد من الخلفاء قبله. و فيها خرج من الطالبيّين إبراهيم بن إسماعيل و يقال له طباطبا؛ و خرج أيضا على الرشيد علىّ بن الحسن بن إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن. و فيها حجّ الرشيد ماشيا كان يمشى على اللّبود، كانت تبسط له من منزلة الى منزلة؛ و سبب حجّه ماشيا أنه رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى المنام فقال له: يا هارون، إن هذا الأمر صائر اليك فحجّ ماشيا، و اغز و وسّع على أهل الحرمين. فأنفق فيهم الرشيد أموالا عظيمة و لم يحجّ خليفة قبله و لا بعده ماشيا رحمه اللّه، و لقد كان من أحاسن الخلفاء. و فيها توفّيت جوهرة العابدة الزاهدة زوجة أبى عبد اللّه البراثىّ الزاهد، كان زوجها أبو عبد اللّه منقطعا بقرية براثى غربىّ بغداد. و فيها توفى فتح بن محمد ابن وشاح أبو محمد الأزدىّ الموصلىّ الزاهد العابد، كان صاحب كرامات و أحوال.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و توفى إسحاق بن سعيد بن عمرو الأموىّ، و عبد اللّه بن جعفر المخرمىّ المدنىّ، و جرير بن حازم البصرىّ، و الربيع ابن يونس الحاجب، و سعيد بن حسين الأزدىّ، و عبد اللّه بن المسيّب أبو السّوّار المدنىّ- بمصر يروى عن عكرمة-، و عبد اللّه بن المؤمّل المخزومىّ، و عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۶۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۶

ابن الخليفة مروان الأمويّ فى السجن، و عمرو بن ثابت الكوفيّ. و فى «التذهيب» قال: مات سنة اثنتين و سبعين و مائة. و غطريف بن عطاء متولّى اليمن، و محمد بن أبان بن صالح الجعفيّ، و محمد بن الزبير المعيطيّ إمام مسجد حرّان، و محمد بن مسلم، أبو سعيد المؤدّب بخلف، و محمد بن مهاجر الأنصاريّ الحمصى، و مهديّ بن ميمون فى قول، و موسى الهادى بن المهديّ الخليفة، و أبو معشر نجيح السّندى المدنيّ، و يزيد بن حاتم الأزديّ متولى إفريقيّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

ذكر ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمير أبو عيسى العباسيّ الهاشميّ، ولّاه الخليفة هارون الرشيد إمرة مصر على الصلاة بعد عزل على بن سليمان عنها؛ فقدم موسى الى مصر فى أحد الربيعين من سنة إحدى و سبعين و مائة و سكن بالمعسكر، و جعل على شرطته أخاه إسماعيل ثم عزله و ولّى عسّامة بن عمرو، ثم وقع من موسى هذا أمور غير مقبولة، منها: أنه أذن للنصارى فى بنيان الكنائس التى كان هدمها علىّ بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد، و عبد اللّه بن لهيعة، و قالا: هى عمارة البلاد، و احتجّا بأنّ الكنائس التى بمصر لم تبن إلّا فى الإسلام فى زمان الصحابة و التابعين. و هذا كلام يتأوّل. و كان موسى المذكور عاقلا- جوادا ممدّحا ولى الحرمين لأبى جعفر المنصور و المهدىّ مدّة طويلة، ثم ولى اليمن للمهدىّ أيضا، ثم ولى مصر لهارون الرشيد، و كان فيه رفق بالرّعية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۷

و تواضع؛ قيل: إنه دخل اليه ابن السمّاك الواعظ و ذكّره ثم وعظه حتى بكى بكاء شديدا، فقال ابن السماك: لتواضعك فى شرفك أحبّ الينا من شرفك؛ و قيل: إنه جلس يوما بميدان مصر فأطال النظر فى النيل و نواحيه، فقيل له: ما يرى الأمير؟

فقال: أرى ميدان رهان، و جنان نخل، و بستان شجر، و منازل سكنى، و دور خيل و جبّان أموات، و نهرا عجّاجا، و أرض زرع، و مرعى ماشية، و مرتع خيل، و مصايد بحر، و قانص وحش، و ملّاح سفينة، و حادى إبل، و مفازة رمل، و سهلا و جبلا فى أقل من ميل فى ميل.

قلت: للّه درّه فيما وصف من كلام كثرت معانيه و قل لفظه. و استمر موسى بعد ذلك على إمرة مصر الى أن عزله الرشيد عنها بمسلمة بن يحيى لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين و سبعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و خمسة أشهر و خمسة عشر يوما. و توجّه الى الرشيد فلمّا قدم عليه ولّاه الكوفة مدّة ثم صرفه عن الكوفة و ولّاه دمشق، فأقام بها مدّة أيضا و صرف عنها و أعيد الى إمرة مصر ثانيا كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى- لما كانت الفتنة بدمشق بين المضرية و اليمانية، و هذه الفتنة هى سبب العداوة بين قيس و بين اليمن الى يومنا هذا. و كان أوّل الفتنة بين المضرية و اليمانية. و كان رأس المضرية أبا الهيذام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۸

و اسمه عامر بن عمارة المرّىّ أحد فرسان العرب. و كان سبب الفتنة أمورا: منها أنّ أحد غلمان الرشيد بسجستان قتل أخا لأبى الهيذام، فرثى أبو الهيذام أخاه و جمع جمعا و خرج الى الشام، فاحتال عليه الرشيد بأخ له و أرغبه حتى قبض عليه و كتّفه، و أتى به الى الرشيد فمنّ عليه و أطلقه؛ و قيل: إن أوّل ما هاجت الفتنة بالشام، أن رجلا من القين خرج بطعام له يطحنه فى الرحى بالبلقاء فمرّ بحائط رجل من لخم أو جذام و فيه بطّيخ فتناول منه، فشتمه صاحبه و تضاربا، و سار القينىّ، فجمع صاحب البطيخ قوما ليضربوه اذا عاد من اليمن، فلما عاد ضربوه، فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه و اجتمعوا لذلك، فخاف الناس أن يتفاقم ذلك؛ فاجتمع الناس ليصلحوا بينهم فأتوا بنى القين فكلّموهم فأجابوهم، فأتوا اليمانيّة فقالوا: انصرفوا عنا حتى ننظر فى أمرنا؛ ثم ساروا و بيّتوا للقين فقتلوا منهم ستمائة و قيل ثلثمائة، فاستنجدت القين قضاعة و سليحا فلم ينجدوهم، فاستنجدت قيسا فأجابوهم، و ساروا معهم فقتلوا من اليمانيّة ثمانمائة؛ و

كثر القتال بينهم و التقوا غير مرّة نحو سنتين ثم اصطلحوا ثم تقاتلوا؛ و تعصّب لكل طائفة آخرون و دام ذلك الى يومنا هذا بسائر بلاد الشام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۱]

السنة الأولى من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و مائة- فيها أخرج الرشيد من كان ببغداد من العلويّين الى المدينة.

و فيها فى شهر رمضان حجّت الخيزران أمّ الرشيد و كان أمير الموسم عبد الصمد بن علىّ العباسىّ، و أقامت بمكّة شهرا و تصدّقت بأموال كثيرة. و فيها توفّى اسماعيل بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۹

محمد بن زيد بن ربيعة، أبو هاشم و يلقّب بالسيّد الحميرىّ؛ كان شاعرا مجيدا و له ديوان شعر. و فيها توفى عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد التيمىّ المدنىّ، كان راوية العرب وافر الأدب عالما بالنسب، أعطاه الخليفة موسى الهادى مرّة ثلاثين ألف دينار. و فيها توفى المفضّل بن محمد بن يعلى الضبّىّ، كان أحد الأئمة الفضلاء الثّقات، و كان علّامة فى النسب و أيام العرب. قال جحظة: اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضّل: أخبرنى بأحسن ما قالت العرب فى الذئب و لك هذا الخاتم و شراؤه ألف و ستمائة دينار، فقال: أحسن ما قيل فيه:

ينام بإحدى مقلتيه و يتّقى بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

فقال الرشيد: ما ألقى اللّه هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ورمى به اليه؛ فبلغ زبيدة فبعثت الى المفضّل بألف و ستمائة دينار و أخذت الخاتم منه و بعثت به الى الرشيد، و قالت: كنت أراك تعجب به؛ فألقاه الى المفضّل ثانيا و قال له: خذه و خذ الدنانير ما كنت لأهب شيئا و أرجع فيه.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم على اختلاف فى وفاتهم، قال: و فيها توفّى ابراهيم بن سويد المدنىّ، و حبّان بن على بخلف، و حديج بن معاوية فيها أو بعدها، و أبو المنذر سلام القارئ، و عبد اللّه بن عمر العمرى المدينىّ، و عبد الرحمن بن الغسيل و له مائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۰

و ست سنين، و عدىّ بن الفضل البصرىّ، و عمر بن ميمون بن الرمّاح، و مهدىّ ابن ميمون البصرىّ بخلف، و يزيد بن حاتم المهلبىّ، فى قول، و أبو الشهاب الحنّاط عبد ربه بن نافع فيها أو فى الآتية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۲]

اشارة

السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر و هى سنة اثنتين و سبعين و مائة- فيها حجّ بالناس يعقوب بن المنصور. و فيها عزل الرشيد عن أرمينية يزيد بن مزيد الشّيبانىّ و ولّى أخاه عبيد اللّه بن المهدىّ. و فيها زوّج الرشيد أخته العبّاسة بنت المهدىّ بمحمد بن سليمان العباسىّ الهاشمىّ أمير البصرة.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو المطرّف الأموىّ المعروف بالداخل؛ مولده بدير حنين من عمل دمشق فى سنة ثلاث عشرة و مائة و نشأ بالشام، فلما زال ملك بنى أمية و قتلوا و تفرّقوا فرّ عبد الرحمن هذا الى المغرب بحواشيه و ملك جزيرة الأندلس و تمّ أمره بها غير أنه لم يلقّب بأمير المؤمنين، و قيل: إنه لقّب به، و الأوّل أصحّ لأن جماعة كثيرة ملكوا الأندلس من ذرّيته و ليس فيهم من لقّب بأمير المؤمنين، يأتى ذكرهم الجميع فى هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى؛ و ولّادة بنت المستكفى صاحبة ابن زيدون الشاعر هى من ذرّيته أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۱

الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوفيات، قال: و فيها توفى الحسن بن عيّاش أخو أبى بكر بن عياش بالكوفة، و روح بن مسافر البصرىّ، و سليمان بن بلال، و صالح المرّىّ بخلف، و صاحب الأندلس عبد الرحمن الداخل الأموىّ، و ابن عمّ المنصور علىّ بن سليمان بن علىّ، و ابن عمّه الآخر الفضل بن صالح بن علىّ، و الوليد بن أبى ثور، و الوليد بن المغيرة المصرىّ، و يحيى بن سلمة بن كهيل بخلف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبعان و نصف.

ذكر ولاية مسلمة بن يحيى على مصر

هو مسلمة بن يحيى بن قرّة بن عبيد اللّه بن عتبة البجلىّ الخراسانىّ أمير مصر، أصله من أهل خراسان و قيل من جرجان و خدم بنى العبّاس و كان من أكابر القوّاد؛ ولّاه هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا بعد عزل موسى بن عيسى العباسىّ فى سنة اثنتين و سبعين و مائة، و قدم الى مصر فى شهر رمضان من السنة المذكورة فى عشرة آلاف من الجند، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس؛ و جعل على الشّرطة ابنه عبد الرحمن، فلم تطل مدّته على مصر و وقع فى ولايته على مصر أمور و فتن حتى عزله الخليفة هارون الرشيد فى شعبان سنة ثلاث و سبعين و مائة بمحمد بن زهير الأزدىّ؛ فكانت ولايته على إمرة مصر أحد عشر شهرا، و كانت أيّامه مع قصرها كثيرة الفتن؛ و وقع له أمور مع أهل الحوف ثم أخرج العساكر لحفظ البحيرة من الفتن التى كانت بالمغرب: منها خروج سعيد بن الحسين بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۲

يحيى الأنصارىّ بالأندلس و تغلّبه على أقاليم طرطوشة فى شرق الأندلس، و كان قد التجأ اليها حين قتل أبوه الحسين و دعا الى اليمانيّة و تعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير و ملك مدينة طرطوشة و أخرج عاملها يوسف القيسىّ فعارضه موسى بن فرتون و قام بدعوة هشام الأموىّ و وافقته جماعة؛ و خرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة و خرج معه جمع كبير، فملك مدينة سرقسطة و مدينة وشقة و تغلّب على تلك الناحية و قوى أمره. و كان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمان و عبد اللّه، و لم تزل الحرب قائمة بالغرب، و أمير مصر يتخوّف من هجوم بعضهم الى أن عزل مسلمة عن مصر.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۳]

اشارة

السنة التى حكم فيها مسلمة بن يحيى على مصر و هى سنة ثلاث و سبعين و مائة- فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث و ولّى عوضه ولده العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث. و فيها حجّ الرشيد بالناس و لما عاد أخذ معه موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب و حبسه الى أن مات. و فيها توفيت الخيزران جارية المهدىّ و أمّ ولديه موسى

الهادى و هارون الرشيد، كان اشتراها المهدىّ و أعتقها و تزوّجها، ذكرنا ذلك فى وقته من هذا الكتاب فى محلّه، و كانت عاقلة لبيبة ديّنة؛ كان دخلها فى السنة ستة آلاف و ستين ألف ألف درهم، فكانت تنفقها فى الصدقات و أبواب البرّ، و ماتت ليلة الجمعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۳

لثلاث بقين من جمادى الآخرة، و مشى ابنها الرشيد فى جنازتها و عليه طيلسان أزرق و قد شدّ وسطه و أخذ بقائمة التابوت حافيا يخوض فى الطين و الوحل من المطر الذى كان فى ذلك اليوم حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه و صلّى عليها و دخل قبرها ثم خرج و تمثّل بقول متمّم [بن نويرة] الأبيات المشهورة، التى أوّلها:

و كنّا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كأنّى و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم تصدّق عنها بمال عظيم و لم يغيّر على جواريها و حواشيها شيئا مما كان لهم.

و فيها توفيت غادر جارية الهادى و كانت بارعة الجمال، و كان الهادى مشغوفا بحبّها فبينما هى تغنّيه يوما فكّر و تغيّر لونه و قال: وقع فى نفسى أنى أموت و يتزوّجها أخى هارون من بعدى، فأحضر هارون و استحلفه بالأيمان المغلّظة من الحجّ ماشيا و غيره [أنه لا يتزوّجها]، ثم استحلفها أيضا كذلك، و مكث الهادى بعد ذلك أقلّ من شهر و مات و تخلف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خطبها، فقالت له: و كيف يمينى و يمينك؟ فقال: أكفّر عن الكلّ، فتزوّجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادى أخيه حتى إنّها كانت تنام فتضع رأسها على حجره فلا يتحرّك حتى تنتبه؛ فبينما هى ذات يوم نائمة [و رأسها] على ركبته انتبهت فزعة تبكى و قالت: رأيت الساعة أخاك الهادى و هو يقول و أنشدت أبياتا منها:

و نكحت عامدة أخى صدق الذى سمّاك غادر

فلم تزل تبكى و تضطرب حتى ماتت و تنغص عليه عيشه بموتها. و قيل: إنّ الرشيد ما حجّ ماشيا إلا بسبب اليمين التى كانت حلّفه [إيّاها] أخوه الهادى بسببها. و فيها توفى محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، كان من وجوه بنى العباس و تولّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۴

الأعمال الجليلة، و هو الذى تزوّج العباسة بنت المهدىّ أخت هارون الرشيد، و كان له خمسون ألف عبد، منهم عشرون ألفا عتقا. قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان.

ذكر الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى اسماعيل ابن زكرياء الخلقانىّ، و جويرية بن أسماء الضّبعىّ، و أمّ الرشيد الخيزران، و سعيد ابن عبد اللّه المعافرىّ، و سلّام بن أبى مطيع، و السيّد الحميرىّ الشاعر، و زهير ابن معاوية بن كامل اللّخمىّ المصرىّ، و عبد الرحمن بن أبى الموالى مولى بنى هاشم، و الأمير محمد بن سليمان بن علىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

ذكر ولاية محمد بن زهير على مصر

هو محمد بن زهير الأزدىّ أمير مصر ولّاه هارون الرشيد على إمرة مصر و جمع له بين الصلاة و الخراج معا، و ذلك بعد عزل مسلمة بن يحيى لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث و سبعين و مائة، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس و استعمل على خراج مصر عمر بن غيلان و على الشّرطة حنك بن العلاء ثم صرفه و ولّى حبيب ابن أبان البجلىّ؛ و لما ولى عمر بن غيلان خراج مصر شدّد على الناس و على أهل الخراج، فنفرت القلوب منه و ثار عليه الجند و قاتلوه و حصروه فى داره فلم يدافع عنه محمد بن زهير صاحب الترجمة، فانحطّ قدر عمر بن غيلان و تلاشى أمره مع الجند و غيرهم؛ و بلغ الخليفة هارون الرشيد ذلك فعظم عليه عدم قيام محمد بن زهير بنصرة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمرة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلبىّ فى سلخ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۵

ذی الحجّة من سنة ثلاث و سبعین و مائة؛ فکانت ولایة محمد بن زهیر علی إمرة مصر خمسة أشهر تنقص أیّاما، و توجه الی الرشید فزجره ثم جعله من جملة القوّاد و ندبه للاستیلاء علی مال محمد بن سلیمان بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس بالبصرة بعد موته، و کانت ترکة محمد بن سلیمان عظیمة: من المال و المتاع و الدواب، فحملوا منها ما یصلح للخلافة و ترکوا ما لا یصلح؛ و کان من جملة ما أخذوا له ستون ألف ألف درهم؛ فلما قدموا بذلک علی الرشید أطلق منه للندماء و المغنّین شیئا کثیرا و رفع الباقی الی خزانته.

و کان سبب أخذ الرشید ترکته أنّ أخاه جعفر بن سلیمان کان یسعی به الی الرشید حسدا له و یقول: إنّه لا مال له و لا ضیعة إلا و قد أخذ أکثر من ثمنها لیتقوّی به علی ما تحدّثه به نفسه- یعنی الخلافة- و إنّ أمواله حل طلق لأمیر المؤمنین. و کان الرشید یأمر بالاحتفاظ بکتبه، فلما توفّی محمد بن سلیمان أخرجت الکتب الواردة من جعفر أخیه و احتج الرشید علیه بها فی أخذ أمواله و لم یکن له أخ لأبیه و أمّه غیره، فأقرّ جعفر بالکتب، فأخذ الرشید جمیع المال و لم یعط جعفرا منها الدرهم الواحد.

قلت: انظر الی شؤم الحسد و سوء عاقبته، و للّه در القائل: الحاسد ظالم فی صفة مظلوم، مبتلی غیر مرحوم. و دام محمد بن زهیر عند الرشید الی أن کان ما سیأتی ذکره إن شاء اللّه تعالی.

ذکر ولایة داود بن یزید علی مصر

هو داود بن یزید بن حاتم بن قبیصة بن المهلّب بن أبی صفرة المهلّبیّ أمیر مصر، ولّاه الخلیفة هارون الرشید علی إمرة مصر علی الصلاة بعد عزل محمد بن زهیر الأزدیّ، فقدم مصر لأربع عشرة لیلة خلت من المحرّم سنة أربع و سبعین و مائة،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۶

و قدم معه ابراهیم بن صالح بن علیّ العباسیّ علی الخراج؛ فدخلا مصر معا و سکن داود المعسکر علی العادة و جعل علی شرطته عمّار بن مسلم الطائیّ، ثم أخذ داود فی إصلاح أمر مصر و أخرج الجند الذین کانوا ثاروا علی عمر بن غیلان صاحب خراج مصر فی أیّام محمد بن زهیر المعزول عن إمرة مصر الی بلاد المغرب، و أخرج بعضهم أیضا الی بلاد المشرق و کانوا عدّة کبیرة. ثم ورد علیه الأمر من الرشید أن یأخذ المصریین ببیعة ابنه الأمیر محمّد بن زبیدة ففعل ذلک. و کان الرشید عقد لابنه محمد المذکور بولایة العهد و لقّبه بالأمین و أخذ له البیعه من الناس و عمره خمس سنین و کتب بذلک الی الأقطار. و کان سبب البیعة للأمین أن خاله عیسی بن جعفر بن المنصور جاء الی الفضل بن یحیی بن خالد بن برمک و سأله فی ذلک و قال له:

إنه ولدک و خلافته لک، و إنّ أختی زبیدة تسألک فی ذلک، فوعده الفضل بذلک و سعی فیه عند الرشید حتی بایع له الناس بولایة العهد و ترک ولده المأمون و هو أسنّ من ولده محمد الأمین بشهر، ثم بعد ذلک عهد الرشید للمأمون بولایة العهد بعد الأمین علی ما سیأتی ذکره.

و أما جند مصر الذین أخرجوا من مصر فإنّهم ساروا الی المغرب فی البحر فأسرهم الفرنج بعد حروب، و سکن الحال بدیار مصر و أمن الناس، و استمرّ داود علی إمرة مصر الی أن صرفه الرشید عنها بعیسی بن موسی بن عیسی العباسیّ المعزول عن إمرة مصر قدیما، و ذلک لستّ خلون من المحرّم سنة خمس و سبعین و مائة، فکانت ولایته علی مصر سنة واحدة و نصف شهر.

و أما أمر الجند الذین أسرهم الفرنج فإنّ داود بن یزید المذکور جهّزهم نجدة الی هشام بن عبد الرحمن الأمویّ فیما قیل، و سببه أنّ هشام بن عبد الرحمن صاحب الأندلس لما فرغ من حرب أخویه سلیمان و عبد اللّه و أجلاهما عن الأندلس و خلا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۷

سرّه منهما انتدب لمطروح بن سلیمان بن یقظان الذی کان خرج علیه و سیّر الیه جیشا کثیفا و جعل علیهم أبا عثمان عبید اللّه بن عثمان، فساروا الی مطروح، و هو بسرقسطة، فحصروه بها فلم یظفروا به، فرجع أبو عثمان و نزل بحصن طرطوشة بالقرب من سرقسطة و

بثّ سراياه على أهل سرقسطة، ثم إن مطروحا خرج فى بعض الأيام يتصيّد و أرسل البازى على طائر فآقتنصه، فنزل مطروح ليذبحه و معه صاحبان له قد انفرد بهما فقتلاه و أتيا برأسه الى أبى عثمان فأرسله أبو عثمان الى هشام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۴]

اشارة

السنة التى حكم فيها داود بن يزيد على مصر و هى سنة أربع و سبعين و مائة- فيها حجّ بالناس هارون الرشيد على طريق البصرة و دخل البصرة و وسّع فى جامعها من ناحية القبلة. و فيها وقعت العصبيّة و ثارت الفتن بين أهل السنة و الرافضة. و فيها ولّى الرشيد إسحاق بن سليمان العباسىّ إمرة السّند و مكران. و فيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضى أبى يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة فى حياة والده. و فيها توفّى روح بن حاتم بن؟؟؟ صة بن المهلّب بن أبى صفرة المهلّبىّ الأمير، كان هو و أخوه من وجوه دولة بنى العبّاس. ولى روح هذا إفريقيّة و البصرة و غيرهما، و كان جليلا شجاعا جوادا. و فيها توفى عبد اللّه بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الإمام الحافظ عالم الديار المصرية و قاضيها و محدّثها أبو عبد الرحمن الحضرمىّ المصرىّ، مولده سنة سبع و تسعين و قيل سنة ست و تسعين؛ و مات فى يوم الأحد نصف شهر ربيع الأوّل من السنة و صلّى عليه الأمير داود بن يزيد و دفن بالقرافة من جبّانة مصر و قبره معروف بها يقصد للزيارة. قال الذهبىّ: و كان ابن لهيعة من الكتّابين للحديث و الجمّاعين للعلم و الرحّالين فيه، و لقد حدّثنى شكّر أخبرنا يوسف بن مسلم عن بشر بن المنذر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۸

قال: كان ابن لهيعة يكنى أبا خريطة، و ذاك أنّه كانت له خريطة معلّقة فى عنقه فكان يدور بمصر، فكلّما قدم قوم كان يدور عليهم، فكان اذا رأى شيخا سأله: من لقيت و عمّن كتبت. و فيها توفّى منصور مولى عيسى بن جعفر بن منصور، و كان منصور هذا يلقّب بزلزل، و كان مغنّيا يضرب بغنائه و ضربه بالعود المثل، و كان الغناء يوم ذاك غير الموسيقى الآن، و إنما كانت زخمات عدديّة و أصوات مركّبة فى أنغام معروفة، و هو نوع من إنشاد زماننا هذا على الضروب لإنشاد المدّاح و الوعّاظ. و قد أوضحنا ذلك فى غير هذا المحل فى مصنّف على حدته و بيّنا فيه الفرق بينه و بين الموسيقى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولى إمرة مصر ثانية من قبل الرشيد بعد عزل داود بن يزيد المهلّبىّ و جمع له صلاة مصر و خراجها، فكتب موسى المذكور من بغداد الى الأمير عسّامة بن عمرو يستخلفه على الصلاة، ثم قدم خليفته على الحراج نصر بن كلثوم ثم قدم موسى الى مصر فى سابع صفر سنة خمس و سبعين و مائة و سكن بالمعسكر على العادة، و حدّثته نفسه بالخروج على الرشيد فبلغ الرشيد ذلك.

قال أبو المظفر بن قزأوغلى فى تاريخه «مرآة الزمان»: و بلغ الرشيد أنّ موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال: و اللّه لا عزلته إلّا بأخسّ من على بابى؛ فقال لجعفر بن يحيى: ولّ مصر أحقر من على بابى و أخسّهم، فنظر فإذا عمر بن مهران كاتب الخيزران و كان مشوّه الخلقة و يلبس ثيابا خشنة و يركب بغلا و يردف غلامه خلفه، فخرج اليه جعفر و قال: أ تتولّى مصر؛ فقال: نعم، فسار اليها فدخلها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۹

و خلفه غلام على بغل للثّقل، فقصد دار موسى بن عيسى فجلس فى أخريات الناس، فلمّا انفضّ المجلس قال موسى: أ لك حاجة؟ فرمى اليه بالكتاب، فلما قرأه قال: لعن اللّه فرعون حيث قال: (أليس لى ملك مصر)! الآية، ثم سلّم اليه ملك مصر فمهّدها عمر المذكور و رجع الى بغداد و هو على حاله. انتهى كلام أبى المظفّر.

قلت: لم يذكر عمر بن مهران أحد من المؤرّخين فى أمراء مصر، و الجمهور على أنّ موسى بن عيسى عزل بابراهيم بن صالح العباسىّ، و لعلّ الرشيد لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى؛ ثم أقرّ الرشيد إبراهيم بعد خروج المذكور من بغداد، فكانت ولاية عمر على مصر شبه الاستخلاف من ابراهيم بن صالح و لهذا أبطأ ابراهيم بن صالح عن الحضور الى الديار المصريّة بعد ولايته مصر عن موسى المذكور؛ أو كانت ولاية عمر بن مهران على خراج مصر و ابراهيم على الصلاة و هذا أوجه من الأوّل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۰

و قال الذهبىّ: ولّى الرشيد مصر لجعفر بن يحيى البرمكىّ بعد عزل موسى، فعلى هذا يكون عمر نائبا عن جعفر و لم يصل جعفر الى مصر فى هذه السنة و لهذا لم يثبت ولايته أحد من المؤرّخين انتهى. و كان عزل موسى بن عيسى عن إمرة مصر فى ثامن عشرين صفر سنة ۱۷۶ ه، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر سنة واحدة إلّا أياما قليلة.

قلت: و مما يؤيّد قولى إنّه كان على الخراج قول ابن الأثير فى الكامل، و ذكر ذلك فى سنة ۱۷۶ ه قال: «و فيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر و ردّ أمرها الى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران. و كان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع فقال: و اللّه لا أعز له إلّا بأخسّ من على بابى، فأمر جعفرا فأحضر عمر بن مهران و كان أحول مشوّه الخلق و كان لباسه خسيسا و كان يردف غلامه خلفه، فلما قال له الرشيد: أتسير الى مصر أميرا؟ قال: أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذنى الى نفسى اذا أصلحت البلاد انصرفت، فأجابه الى ذلك؛ فسار فلمّا وصل اليها أتى دار موسى فجلس فى أخريات الناس، فلما تفرّقوا قال: أ لك حاجة؟ قال: نعم، ثم دفع اليه الكتب فلما قرأها قال: هل يقدم أبو حفص أبقاه اللّه؟ قال: أنا أبو حفص؛ فقال موسى: لعن اللّه فرعون حيث قال: (أليس لى ملك مصر) ثم سلّم له العمل. فتقدّم عمر الى كاتبه ألّا يقبل هديّة إلّا ما يدخل فى الكيس، فبعث الناس بهداياهم، فلم يقبل دابة و لا جارية و لم يقبل إلّا المال و الثياب، فأخذها و كتب عليها أسماء أصحابها و تركها؛ و كان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج و كسره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه، فأقسم ألّا يؤدّيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۱

إلّا بمدينة السلام، فبذل الخراج فلم يقبله منه و حمله الى بغداد فأدّى الخراج بها فلم يمطله أحد، فأخذ النّجم الأوّل و النجم الثانى، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة و المطل و شكوا الضيق، فأحضر تلك الهدايا و حسبها لأربابها و أمرهم بتعجيل الباقى فأسرعوا فى ذلك فاستوفى خراج مصر عن آخره و لم يفعل ذلك غيره ثم انصرف الى بغداد». انتهى كلام ابن الأثير برمّته.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۵]

اشارة

السنة التى حكم فيها موسى بن عيسى ثانيا على مصر و هى سنة خمس و سبعين و مائة- فيها عقد الرشيد البيعة بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زبيدة و لقّب بالأمين و عمره خمس سنين، و كانت أمّه زبيدة حرّضت الرشيد و أرضوا الجند بأموال عظيمة حتى سكتوا. و فيها خرج يحيى بن عبد اللّه بن الحسن العلوىّ بالدّيلم و قويت شوكته و توجّهت اليه الشّيعة من الأقطار فاغتمّ الرشيد من ذلك و

اشتغل عن اللهو و الشرب و ندب لحربه الفضل بن يحيى بن خالد البرمكىّ فى خمسين ألفا و فرق فيهم الأموال، فانحلّت عزائم يحيى المذكور و طلب الصلح من الرشيد فصالحه الرشيد و أمّنه ثم حبسه بعد مدّة الى أن مات. و فيها هاجت العصبيّة بالشام بين القيسيّة و اليمانيّة و قتل منهم عدد كثير، و كان على إمرة الشام موسى ابن ولىّ العهد عيسى العباسىّ، فعزله الرشيد و استعمل على الشام موسى بن يحيى البرمكىّ فقدم موسى و أصلح بينهم. و فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان العباس بن جعفر و أمّر عليها خاله الغطريف بن عطاء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۲

و فيها توفّى الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، مولاهم الأصبهانىّ الأصل المصرىّ، أحد الأعلام و شيخ إقليم مصر و عالمه، كنيته أبو الحارث، مولده فى شعبان سنة أربع و تسعين.

قال الذهبىّ: و حجّ سنة ثلاث عشرة و مائة فلقى عطاء و نافعا و ابن أبى مليكة و أبا سعيد المقبرىّ و أبا الزبير و ابن شهاب فأكثر عنهم، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن روى عنه. انتهى.

و كان كبير الديار المصرية و رئيسها و أمير من بها فى عصره بحيث إنّ القاضى و النائب من تحت أمره و مشورته؛ و كان الشافعىّ يتأسّف على فوات لقيّه. قيل:

إنّ الإمام مالكا كتب اليه من المدينة: بلغنى أنّك تأكل الرّقاق و تلبس الرّقاق و تمشى فى الأسواق، فكتب اليه الليث بن سعد: (قل من حرّم زينة اللّه) الآية.

و عن ابن الوزير قال: قد ولى الليث الجزيرة و كان أمراء مصر لا يقطعون أمرا إلّا بمشورته، فقال أبو المسعد و بعث بها الى المنصور أبى جعفر:

لعبد اللّه عبد اللّه عندى نصائح حكتها فى السرّ وحدى

أمير المؤمنين تلاف مصرا فإنّ أميرها ليث بن سعد

و كانت وفاة الليث فى رابع عشر شعبان.

ذكر الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و توفّى الحكم بن فصيل الواسطىّ؛ و الخليل بن أحمد فيما قيل و قد مرّ، و خشّاف الكوفىّ صاحب اللغة، و القاسم بن معن المسعودىّ الكوفىّ؛ و الليث بن سعد فقيه مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح ثانيا على مصر

تقدّم ذكر ترجمته فى ولايته الأولى على مصر، أعاده الرشيد الى ولاية مصر ثانيا بعد عزل موسى بن عيسى العباسىّ فى صفر سنة ست و سبعين و مائة. و لمّا ولى ابراهيم مصر، أرسل باستخلاف عسّامة بن عمرو على الصلاة، الى أن قدم نصر بن كلثوم على خراج مصر فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة ست و سبعين و مائة.

و توفى عسّامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة. ثم قدم الى مصر روح بن زنباع خليفة لإبراهيم على الصلاة و الخراج. و روح بن زنباع هذا أبوه حفيد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان، فدام روح بن زنباع المذكور على صلاة مصر و خراجها الى أن قدمها ابراهيم بن صالح بعده بأيّام فى النصف من جمادى الأولى؛ كلّ ذلك من سنة ستّ و سبعين و مائة. و سكن ابراهيم المعسكر و جمع له الرشيد بين الصلاة و الخراج، فلم تطل أيّامه و مات لثلاث خلون من شعبان سنة ستّ و سبعين؛ و قام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد الى أن ولى مصر عبد اللّه بن المسيّب. و كان مقامه

بهـا شـهرين و ثمانيـة عشـر يوما؛ و كان إبراهيم المـذكور من وجوه بنى العباس و ولى الأعمال الجليلـة مثل دمشق و فلسـطين و مصـر للمهدىّ أوّلا، ثم ولى الجزيرة لموسـى الهادى، ثم ولى مصر ثانيا فى هذه المرّة لهارون الرشيد، و كان خيّرا ديّنا ممدّحا، وفد عليه مرّة عبّاد بن عبّاد الخوّاص فقال له ابراهيم هذا: عظنى، فقال عباد: إن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۴

أعمـال الأحيـاء تعرض على أقـاربهم من الموتى، فـانظر مـا ذا يعرض على رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم من عملك! فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه على لحيته رحمه اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۶]

اشارة

السـنة التى حكم فيها ابراهيم بن صالح على مصـر و هى سـنة ستّ و سـبعين و مائة- فيها عقد الرشـيد لابنه المأمون عبد اللّه العهد بعد أخيه محمد الأمين و لقّبه المأمون، و ولّاه الشرق و كتب بينهما كتابا و علّقه فى الكعبة، و كان المأمون أسنّ من الأمين بشهر واحد غير أنّ الأمين أمّه زبيدة بنت جعفر هاشـميّة، و المأمون أمّه أم ولد اسمها مراجل، ماتت أيام نفاسها به، و مولدهما فى سنة سبعين و مائة. و فيها حجّ بالناس سـليمان بن منصور العباسـىّ. و فيها أيضا حجّت زبيدة بنت جعفر زوج الرشـيد، و أمرت فى هذه السنة ببناء المصانع و البرك فى طريق الحـجّ. و فيها عزل الرشـيد الغطريف بن عطاء عن إمرة خراسان و ولّاها حمزة بن مالك الخزاعىّ، و كان حمزة يلقّب بـالعروس. و فيهـا توفى ابراهيم بن علىّ بن سـلمة بن عامر بن هرمـة، أبو إسـحاق الفهرىّ الشاعر المشـهور. كان الأصـمعىّ يقول: ختم الشـعراء بابن هرمـة [و] هو آخر الحجـج. و فيها توفى صالـح بن أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد ابن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشـمىّ العباسـىّ، ولى عـدّة أعمـال جليلـة و كـان من أعيـان بنى العبـاس. و فيها توفى أبو عوانـة و اسـمه الوضّاح بن عبـد اللّه البزّاز الواسـطىّ الحافظ، مولى يزيد بن عطاء اليشكرىّ، و يقال من سبى جرجان، رأى الحسن البصرىّ و ابن سيرين. و توفى بالبصرة فى شهر ربيع الأوّل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد اللّه بن المسيّب على مصر

هو عبـد اللّه بن المسـيّب بن زهير بن عمرو بن جميـل الضّبّىّ أمير مصـر، ولّـاه الرشـيد مصـر على الصـلاة بعـد موت ابراهيم بن صالح العباسـىّ، فقدم الى مصـر لإحدى عشـرة ليلة بقيت من شـهر رمضان سنة ستّ و سبعين و مائة و سكن المعسكر و جعل على شرطته أبا المكيس و لم تطل ولايـة عبـد اللّه المـذكور على إمرة مصـر، و عزل بإسـحاق بن سـليمان فى شـهر رجب سـنة سـبع و سـبعين و مائة، فكـانت ولاـيته على إمرة مصـر نحو عشـرة أشـهر، و أقـام بمصـر بطّالا- من غير إمرة الى أن وليها اسـتخلافا عن عبـد الملك بن صالح العباسـىّ فى سـنة ثمان و سبعين و مائة نحو الشهرين، و صرف عبد الملك بعبيد اللّه بن المهدىّ، فصرف عبد اللّه بن المسيّب هذا عن اسـتخلاف مصـر بعزل عبد الملك بن صالح، فإنه كان خليفته على مصـر و لزم عبد اللّه بن المسيّب بيته الى أن استخلفه ثانيا عبيد اللّه بن المهـدىّ لمّا ولى مصـر بعـد عبد الملك بن صالح، فباشـر عبد اللّه بن المسـيّب صـلاة مصـر قليلا باسـتخلاف عبيد اللّه بن المهدىّ المذكور، ثم صرف و لزم داره الى أن مات.

و فى أيّام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحوف.

و استنجده هشام صاحب الأندلس فجهّز له العساكر، و بينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بعزله. و كان هشام أرسل جيشا كثيفا و استعمل عليه عبد الملك بن عبد الواحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۶

ابن مغيث، فدخلوا بلاد العدوّ و بلغوا أربونة و جرندة [فبدأ بجرندة] و كان بها حامية الفرنج، فقتل رجالها و هدم أسوارها و أبراجها و أشرف على فتحها فرحل عنها الى أربونة ففعل بها مثل ذلك، و أوغل فى بلادهم و وطئ أرض بربطانية فاستباح حريمها و قتل مقاتلتها، و جاس البلاد شهرا يحرّق الحصون و يسبى و يغنم، و قد أجفل العدوّ من بين يديه هاربا، و أوغل فى بلادهم و رجع سالما و معه من الغنائم ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى. و هى من أشهر مغازى المسلمين بالأندلس.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۷]

اشارة

السنة التى حكم فيها على مصر عبد اللّه بن المسيّب و هى سنة سبع و سبعين و مائة- فيها عزل الرشيد حمزة بن مالك الخزاعىّ عن إمرة خراسان و ولّاها الفضل ابن يحيى البرمكى مع سجستان و الرّىّ. و فيها حجّ بالناس الرشيد، و كان هذا دأب الرشيد، فسنة يحجّ و سنة يغزو، و فى هذا المعنى قال بعض شعراء عصره:

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور

و فيها توفى شريك بن عبد اللّه بن أبى شريك أبو عبد اللّه القاضى النخعىّ، أصله من الكوفة، و بها توفى يوم السبت مستهل ذى القعدة، و كان إماما عالما ديّنا.

قال ابن المبارك: شريك أحفظ لحديث الكوفيين من سفيان الثورىّ. و فيها توفى أبو الخطاب الأخفش الكبير فى هذه السنة و قيل فى غيرها، و اسمه عبد الحميد ابن عبد المجيد شيخ العربيّة، أخذ عنه سيبويه و لو لا سيبويه لما كان يعرف، فإنّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۷

الأخفش الأوسط الذى أخذ عنه سيبويه أيضا الآتى ذكره هو المشهور؛ و لأبى الخطاب الأخفش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب، و قد أخذ عنه جماعة من العلماء، منهم: عيسى بن عمر النحوىّ، و أبو عبيدة معمر بن المثنّى و غيرهم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها مات عبد العزيز بن أبى ثابت المدنىّ، و عبد الواحد بن زياد الزاهد العبدىّ فيما قيل، و محمد بن جابر الحنفىّ اليمامىّ، و محمد بن مسلم الطائفىّ، و موسى بن أعين الحرّانىّ، و هيّاج بن بسطام الهروىّ، و يزيد بن عطاء اليشكرىّ معتق أبى عوانة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية إسحاق بن سليمان على مصر

هو إسحاق بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد اللّه بن المسيّب فى مستهلّ شهر رجب سنة سبع و سبعين و مائة، و جمع له الرشيد صلاة مصر و خراجها؛ و لما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس، و جعل على شرطته بعض أصحابه، و هو مسلم بن بكّار العقيلى؛ و أخذ إسحاق فى إصلاح أمر مصر و كشف [أمر]

خراجها، فلم یرض بما کان یأخذه قبله الأمراء، و زاد علی المزارعین زیادة أفحشت بهم فسئمته الناس و کرهته و خرج علیه جماعة من أهل الحوف من قیس و قضاعة، فحاربهم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۸

إسحاق المذکور و قتل من حواشیه و أصحابه جماعة کبیرة؛ فکتب إسحاق یعلم الرشید بذلک، فعظم علی الرشید ما ناله من أمر مصر و صرفه عن إمرتها و عقد الرشید لهرثمة علی إمرة مصر و أرسله فی جیش کبیر الی مصر؛ و کان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر فی شهر رجب من سنة ثمان و سبعین و مائة، فکانت ولایته علی مصر سنة واحدة و أیاما و توجّه الی الرشید.

و قال ابن الأثیر: «و فی هذه السنة (یعنی سنة ثمان و سبعین و مائة) و ثبت الجوفیّة بمصر علی عاملهم إسحاق بن سلیمان و قاتلوه و أمدّه الرشید بهرثمة بن أعین، و کان عامل فلسطین، فقاتلوا الحوفیّة و هم من قیس و قضاعة، فأذعنوا بالطاعة و أدّوا ما علیهم للسلطان. فعزل الرشید إسحاق عن مصر و استعمل علیها هرثمة مقدار شهر، ثم عزله و استعمل علیها عبد الملک بن صالح». انتهی کلام ابن الأثیر برمّته.

ذکر ولایة هرثمة بن أعین علی مصر

هو هرثمة بن أعین أحد أمراء الرشید و خواصّ قوّاده، ولّاه علی إمرة مصر لمّا بلغه ما وقع لإسحاق بن سلیمان العباسیّ مع أهل مصر، و بعثه الیها فی جیش کبیر و حرّضه علی قتال المصریین، و ولّاه علی صلاة مصر و خراجها معا؛ فخرج هرثمة من بغداد حتی قدم مصر لیومین خلوا من شعبان سنة ثمان و سبعین و مائة؛ فتلقّاه أهل مصر بالطاعة و أذعنوا له، فقبل هرثمة منهم ذلک و أمّنهم و أقرّ کلّ واحد علی حاله.

و أرسل یعلم الرشید بذلک، ثم جعل هرثمة علی شرطته ابنه حاتما فلم تطل مدّة هرثمة علی إمرة مصر و ورد علیه الخبر بعزله عن إمرة مصر و خروجه بالعساکر الی نحو إفریقیّة فی یوم ثانی عشر شوّال من السنة المذکورة؛ فکانت إقامته علی إمرة مصر شهرین و نصف شهر. و ولی مصر بعده عبد الملک بن صالح العباسیّ، و توجّه هرثمة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۹

الی بلاد المغرب من مصر بجیوش عظیمة فلم یلق حربا بل أذعن الیه من کان ببلاد المغرب من العصاة لعظم هیبة هرثمة المذکور، فإنه کان شجاعا مقداما مهیبا؛ و؟؟؟ م هرثمة بالمغرب سنین الی أن استعفی فأعفاه الرشید فی سنة إحدی و ثمانین و مائة و أذن له فی القدوم علیه.

و کان الرشید یندب هرثمة للمهمّات و وقع له بالمغرب أمور: منها أنه لما توجّه الی إفریقیّة سار صحبته یحیی بن موسی، فأمره هرثمة أن یتقدّمه و یتلطّف بابن الجارود لیعود الی الطاعة قبل وصول هرثمة، فقدم یحیی القیروان فجری بینه و بین ابن الجارود کلام کثیر؛ حاصله أنّ ابن الجارود شقّ العصا و لم یظهر الطاعة، فخلا یحیی ب [محمد] بن الفارسیّ و عاتبه حتی استماله و وافقه علی قتال ابن الجارود، و تقاتل یحیی و ابن الفارسیّ مع ابن الجارود فقتل ابن الفارسیّ غدرا و عاد یحیی بن موسی الی هرثمة بطرابلس الغرب؛ ثم سار هرثمة الی ابن الجارود بجند طرابلس فی محرّم سنة تسع و سبعین و مائة فلما وصل قابس تلقّاه عامة الجند، و خرج ابن الجارود من القیروان فی مستهلّ صفر، و کان العلاء بن سعید عدوّ ابن الجارود و یحیی بن موسی یستبقان الی القیروان کلّ منهما یرید أن [یکون] الذکر له؛ فسبقه العلاء و دخل القیروان و قتل جماعة من أصحاب ابن الجارود و صار الی هرثمة، و سار ابن الجارود أیضا الی هرثمة فسیّره هرثمة الی الرشید فاعتقله الرشید ببغداد؛ و سار هرثمة الی القیروان فأمّن الناس و سکّنهم و بنی القصر الکبیر و بنی سور مدینة طرابلس الغرب مما یلی البحر. و کان إبراهیم بن الأغلب بولایة الزّاب فأکثر من الهدیّة الی هرثمة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۰

حتى أقرّه هرثمة على الزاب فحسن أثره فيها. ثم إن عياض بن وهب الهوّارىّ و كليب ابن جميع الكلبىّ جمعا جموعا و أرادا قتال هرثمة فسيّر اليهما هرثمة يحيى بن موسى فى جيش كبير ففرّق جموعهما و قتل كثيرا من أصحابهما ثم عاد الى القيروان، فلما رأى هرثمة ما بإفريقيّة من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفى حتى أعفاه، و قدم العراق حسبما تقدّم ذكره. فكانت ولاية هرثمة على إفريقيّة سنتين و نصفا.

ذكر ولاية عبد الملك بن صالح على مصر

هو عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب، الأمير أبو عبد الرحمن الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وليها بعد توجّه هرثمة بن أعين الى إفريقيّة، ولّاه الرشيد إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج معا، فوليها عبد الملك هذا و لم يدخلها و استعمل عليها عبد اللّه بن المسيّب الضبّىّ المعزول عن إمرة مصر قديما، و قد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا فى ترجمته أيضا من هذا الكتاب؛ فجعل عبد اللّه بن المسيّب على شرطته عمّار بن مسلم، فلم تطل مدّة عبد الملك هذا على ولاية مصر و صرف عنها فى سلخ سنة ثمان و سبعين و مائة؛ و تولّى مصر من بعده عبيد اللّه بن المهدىّ و قد ولّى فى هذه السنة على مصر ثلاثة أمراء و هى سنة ثمان و سبعين و مائة؛ و كان عبد الملك هذا شريفا نبيلا، و أمّه أمّ ولد كانت لمروان بن محمد الحمار فشراها صالح بن علىّ فولدت له عبد الملك هذا. و يقال: إنّ الجارية حملت بعبد الملك هذا من مروان، و لهذا قال له الرشيد لما قبض عليه و حبسه: ما أنت لصالح، قال: فلمن أنا؟ قال: لمروان، قال: ما أبالى أىّ الفحلين غلب علىّ. و كان أوّلا معظّما عند الرشيد و لما ولّاه دمشق سنة سبع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۱

و سبعين و مائة، و خرج الرشيد و ودّعه قال له الرشيد: هل من حاجة؟ قال: نعم بينى و بينك بيت ابن الدّمينة حيث يقول:

فكونى على الواشين لدّاء شغبة كما أنا للواشى ألدّ شغوب

فسكت الرشيد عن أمره حتى نقل عنه أنّه يريد الخلافة فعزله عن دمشق فى سنة ثمان و سبعين و مائة، و كانت إقامته عليها أقلّ من سنة؛ و أظنّ أنّ فى تلك الأيام أضيف اليه إمرة مصر، ثم أقدمه الرشيد الى بغداد و كان قبل ذلك كتب الى الرشيد يقول:

أخلّاى بى شجو و ليس بكم شجو و كلّ امرئ من شجو صاحبه خلو

من ايّ نواحى الأرض أبغى رضاكم و أنتم أناس ما لمرضاتكم نحو

فلا حسن نأتى به تقبلونه و لا إن أسأنا كان عندكم عفو

فقال الرشيد: و اللّه لئن أنشأها لقد أحسن، و لئن رواها كان أحسن.

و ولّى عبد الملك هذا الجزيرة مرّتين و غزا الصائفة فى سنة ثلاث و سبعين و مائة، و غزا الروم سنة خمس و سبعين و مائة، فأخذ سبعة آلاف رأس من الروم. و مات للرشيد ولد و ولد له ولد فى ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۲

يا أمير المؤمنين، آجرك اللّه فيما ساءك و لا ساءك فيما سرّك؛ و جعل هذه بتلك جزاء الشاكرين، و ثواب الصابرين! و كان لعبد الملك لسان و بيان على فأفأة كانت فيه، و كانت وفاته بالرّقّة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۸]

اشارة

السنة التى حكم فيها على مصر إسحاق بن سليمان، ثم هرثمة بن أعين، ثم عبد الملك بن صالح و هى سنة ثمان و سبعين و مائة- فيها وثب أهل المغرب و قاتلوا متولّى إفريقيّة الفضل بن روح بن حاتم المهلّبىّ فأمر الرشيد هرثمة بن أعين أن يتوجّه من مصر الى المغرب، و قد ذكرنا ذلك فى ترجمة هرثمة و ذكرنا توجّهه و استيلاءه على بلاد المغرب، و أنّهم أذعنوا اليه بالطاعة. و فيها فوّض الرشيد أمور المملكة الى يحيى بن خالد البرمكىّ. و فيها سار الفضل بن يحيى البرمكى الى خراسان أميرا عليها فعدل فى الرعية و أحسن السيرة بها. و فيها هاجت الحوفيّة بديار مصر بين قضاعة و قيس، و قد ذكرنا قصّتهم مع إسحاق بن سليمان عامل مصر. و فيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم و غزا الشاتية سليمان بن راشد و معه البند بطريق صقلّيّة. و فيها حجّ بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن على العباسىّ. و فيها خرج بالجزيرة الوليد بن طريف وفتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين و سار الى أرمينية و كثرت جموعه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى ابراهيم بن حميد الرّؤاسىّ الكوفىّ، و جعفر بن سليمان الضّبعىّ، و خارجة بن مصعب، و الصحيح قبل هذه بعشر سنين، و عليلة بن بدر البصرىّ و اسمه الربيع، و عليلة لقب له. و عيثر بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۳

القاسم الكوفىّ، و عبد اللّه بن جعفر أبو على المدينىّ، و عمر بن المغيرة بالمصّيصة، و المفضّل بن يونس يقال فيها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ الأولى على مصر

هو عبيد اللّه ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس العباسىّ الهاشمىّ أمير مصر، ولى مصر بعد عزل عبد الملك بن صالح عنها، ولّاه الرشيد و جمع له صلاة مصر و خراجها، و هو أخو الرشيد لأبيه محمد المهدىّ؛ و لمّا ولى عبيد اللّه مصر استخلف عليها داود بن حبيش و أرسله أمامه، فقدم داود مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة؛ ثم قدمها عبيد اللّه المذكور بعده فى يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة تسع و سبعين و مائة قاله صاحب «البغية».

و قال غيره: قدمها عبيد اللّه فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع و سبعين و مائة. و جعل على شرطته معاوية بن صرد ثم عمّار بن مسلم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۴

فأقام عبيد اللّه على إمرة مصر مدّة و خرج منها الى جهة الإسكندرية لما بلغه أنّ الفرنج قصدوا الإسكندرية بعد انهزل بهم من الحكم بن هشام على ما نذكره فى آخر هذه الترجمة؛ و استخلف على مصر عبد اللّه بن المسيّب المقدّم ذكره فغاب عبيد اللّه مدّة ثم عاد اليها و دام على إمرة مصر الى أن صرفه أخوه الرشيد عنها فى شهر رمضان من [هذه] السنة. و خرج منها لليلتين خلتا من شوّال، فكانت ولايته هذه المرّة تسعة أشهر إلا أياما قليلة، و ولى عوضه الأمير موسى بن عيسى العباسىّ الهاشمىّ.

و قال صاحب «البغية»: صرف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى و ثمانين و مائة فوافق فى الشهر و خالف فى السنة.

و أما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنج من الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموىّ فإنّه ندب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج و صحبته العساكر، فدخل بلاد الفرنج و بثّ سراياه فى بلادهم يحرّقون و ينهبون و يأسرون، و سيّر سريّة فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه؛ و كان الفرنج قد جعلوا أموالهم و أهاليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أنّ أحدا لا يقدر أن يعبره، فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم فغنم المسلمون منهم جميع ما لهم و أسروا الرجال و قتلوا منهم فأكثروا و سبوا الحريم و عادوا سالمين الى عبد الكريم المذكور؛ فسيّر عبد الكريم طائفة أخرى فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسيّة و غنموا أموال أهلها و أسروا الرجال، فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر المسلك على طريقهم؛ فجمع عبد الكريم عساكره و سار على

التعبئة و أجدّ السير، فلم يشعر الكفّار إلا و قد خالطهم المسلمون و وضعوا السيف فيهم، فانهزموا و غنم ما معهم و عاد عبد الكريم سالما هو و من معه؛ فلمّا وقع للفرنج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۵

ذلك أرادوا أن يهجموا على ثغر الاسكندرية و غيرها لينالوا من المسلمين بعض الغرض و ركبوا البحر لقطع الطريق، فخرج عبيد اللّه بعساكره الى ثغر الاسكندرية فلم يقدر أحد من الفرنج على التوجّه الى جهتها و عادوا بالذّلة و الخزى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۹]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبيد اللّه بن المهدىّ على مصر و هى سنة تسع و سبعين و مائة- فيها ولّى الرشيد إمرة خراسان لمنصور بن يزيد بن منصور الحميرىّ. و فيها رجع الوليد بن طريف الشارىّ بجموعه من ناحية أرمينية الى الجزيرة و قد عظم أمره و كثرت جيوشه، فسار لحربه يزيد بن مزيد الشّيبانىّ من قبل الرشيد فراوغه يزيد مدّة ثم التقاه على غرّة بقرب هيت و قاتله حتى ظفر به و قتله و بعث برأسه الى الرشيد، فرثته أخته الفارعة بنت طريف بقصيدتها التى سارت بها الركبان التى أوّلها:

أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنّك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحبّ الزاد إلّا من التّقى و لا المال إلّا من قنا و سيوف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۶

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فإن مات لم يرض الندى بحليف

و منها:

فإن يك أرداه يزيد بن مزيد فربّ زحوف لفّها بزحوف

عليه سلام اللّه وقفا فإنّنى أرى الموت وقّاعا بكلّ شريف

و فيها اعتمر الرشيد فى رمضان و دام على إحرامه الى أن حجّ و مشى من بيوت مكّة الى عرفات. و فيها فى شهر ربيع الأوّل وصل هرثمة بن أعين أميرا على القيروان و المغرب فأمن الناس و سكنوا و أحسن سياستهم، و بنى القصر الكبير فى سنة ثمانين و مائة و بنى سور طرابلس الغرب؛ ثم إنّه رأى اختلاف الأهواء فطلب من الرشيد أن يعفيه و ألحّ فى ذلك حتى أعفاه. و فيها توفّى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، شيخ الإسلام و أحد الأعلام و إمام دار الهجرة و صاحب المذهب، أبو عبد اللّه المدنىّ الأصبحىّ مولده سنة اثنتين و تسعين، و قيل سنة ثلاث و تسعين و هى السنة التى مات فيها أنس ابن مالك الصحابىّ، و كان الإمام مالك رحمه اللّه عظيم الجلالة كبير الوقار غزير العلم متشدّدا فى دينه.

قال الشافعىّ: إذا ذكر العلماء فما لك النجم. و قال فى رواية أخرى: لو لا مالك و ابن عيينة لذهب علم الحجاز، و ما فى الأرض كتاب أكثر صوابا من الموطّأ.

و قال ابن مهدىّ: مالك أفقه من الحكم و حمّاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۷

و قال ابن وهب عن مالك قال: دخلت على أبى جعفر مرارا و كان لا يدخل عليه أحد من الهاشميّين و غيرهم إلا قبّل يده فلم أقبّل يده قطّ. و عن عيسى بن عمر المدنىّ قال: ما رأيت بياضا قطّ و لا حمرة أحسن من وجه مالك، و لا أشدّ بياضا من ثوب مالك. و قال

غير واحد: كان مالك رجلا طوالا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس و اللحية أشقر أصلع عظيم اللحية عريضها، و كان لا يحفى شاربه و يراه مثلة.

قلت: و مناقب الإمام مالك كثيرة و فضله أشهر من أن يذكر. و كانت وفاته فى صبيحة أربع عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل، و قيل فى حادى عشر ربيع الأوّل، و قيل فى ثالث عشر؛ و أما السنة فمجمع عليها، أعنى فى سنة تسع و سبعين و مائة رحمه اللّه. و فيها توفى الهقل بن زياد الدّمشقىّ نزيل بيروت أبو عبد اللّه، كان كاتب الأوزاعىّ و تلميذه و حامل علمه من بعده.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى حمّاد بن زيد، و خالد بن عبد اللّه الطحّان، و عبد اللّه بن سالم الأشعرىّ الحمصىّ، و مالك بن أنس الإمام، و فقيه دمشق هقل بن زياد، و الوليد بن طريف الخارجىّ، و أبو الأحوص سلّام بن سليم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۸

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر

قلت: هذه ولاية موسى بن عيسى الهاشمىّ العباسىّ الثالثة على مصر، ولّاه الرشيد على مصر بعد عزل أخيه عبيد اللّه بن المهدىّ على الصلاة؛ فلما ولى موسى من بغداد قدّم أمامه ابنه يحيى بن موسى الى مصر و استخلفه على صلاتها، فقدم يحيى ابن موسى الى مصر لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع و سبعين و مائة، و دام بمصر على صلاتها الى أن قدمها والده موسى بن عيسى فى آخر ذى القعدة من سنة تسع و سبعين و مائة المذكورة؛ و سكن المعسكر على العادة و أخذ فى إصلاح أمور مصر و أصلح بين قيس و يمن من الحوف، و استمرّ على إمرة مصر الى أن صرفه الرشيد عنها بعبيد اللّه بن المهدىّ ثانيا فى جمادى الآخرة سنة ثمانين و مائة؛ فكانت ولاية موسى على مصر فى هذه المرّة الثالثة نحوا من عشرة أشهر. و خرج من مصر و توجّه الى بغداد و صار من أكابر أمراء الرشيد، و حجّ بالناس من بغداد فى السنة المذكورة.

و فى سنة اثنتين و ثمانين و مائة مات بعد عوده من الحجّ و له خمس و خمسون سنة.

و قيل: كانت وفاته فى سنة تسع و ثمانين و مائة. و لما حجّ فى سنة اثنتين و ثمانين و مائة ندبه الرشيد ليقرأ عهد أولاده بالخلافة فى مكّة و المدينة لأنّ الرشيد كان بايع فى هذه السنة لابنه عبد اللّه المأمون بولاية العهد بعد أخيه محمد الأمين؛ و ولّاه خراسان و ما يتّصل بها الى همذان و لقّبه بالمأمون و سلّمه الى جعفر بن يحيى. و هذا من العجائب لأنّ الرشيد رأى ما صنع أبوه و جدّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد، ثم ما صنع به أخوه الهادى ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه؛ ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين حتى وقع لهما بعد موته ما فيه عبرة لمن اعتبر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۹

قلت: و هذا البلاء و التدميغ الى يومنا هذا، فانّ كلّ ملك من الملوك الى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذى قبله ثم يعهد هو لابنه من غير أن يقعّد له قاعدة يثبت ملكه بها، بل جلّ قصده العهد، و يدع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهرا لبطن. و كان أميرا جليلا جوادا ممدّحا، تقدّم التعريف بأحواله فى ولايته الأولى و الثانية على مصر من هذا الكتاب ا ه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۰]

اشارة

السنة التى حكم فيها موسى بن عيسى العباسىّ على مصر و هى سنة ثمانين و مائة- فيها كانت الزلزلة العظيمة التى سقط منها رأس منارة الإسكندريّة.

و فيها تنقّل الخليفة الرشيد من بغداد الى الموصل ثم الى الرقّة فاستوطنها مدّة و عمّر بها دار الملك و استخلف على بغداد ابنه الأمين محمد بن زبيدة. و فيها حجّ بالناس موسى ابن عيسى العباسىّ المعزول عن إمرة مصر المقدّم ذكره. و فيها هدم الرشيد سور الموصل لئلا يغلب عليها الخوارج. و فيها ولّى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك خراسان و سجستان فولّى عليهما جعفر محمّد بن الحسن بن قحطبة ثم بعد مدّة يسيرة عزل الرشيد جعفرا المذكور و ولّى عليهما عيسى بن جعفر. و فيها خرج خراشة الشيبانىّ متحكّما بالجزيرة فقتله مسلم بن بكّار العقيلىّ. و فيها خرجت المحمّرة بجرجان هيّجهم على الخروج زنديق يقال له؛ عمرو بن محمد العمركىّ، فقتل عمرو المذكور بأمر الرشيد بمدينة مرو. و فيها توفى سيبويه إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصرىّ، أصله فارسىّ و طلب الفقه و الحديث ثم مال الى العربية حتى برع فيها و صار أفضل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۰

أهل زمانه، و صنّف فيها كتابه الكبير الذى لم يصنّف مثله، و فى سنة وفاة سيبويه أقوال كثيرة، و قيل: إنّ مدّة عمره كانت اثنتين و ثلاثين سنة، و قيل: بل أزيد من أربعين سنة. و فيها توفى عافية بن يزيد بن قيس الكوفىّ الأودىّ، كان من أصحاب أبى حنيفة الذين يجالسونه ثم ولى القضاء، و كان فقيها ديّنا صالحا. و فيها توفى المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثورىّ، و كنيته أبو عبد الرحمن، ولد بالكوفة و سكن بغداد، و كان ثقة ديّنا كفّ بصره بأخرة. و فيها توفى هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموىّ الهاشمىّ أمير الأندلس، وليها فى سنة ثلاث و سبعين و مائة بعد وفاة أبيه، فكانت مدّة ملكه بالأندلس سبع سنين و أيّاما، و مات فى صغره و له تسع و ثلاثون سنة. و قد تقدّم التعريف به: أنّ عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلا من بنى العباس و ملكه و سمى بالداخل.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى اسماعيل بن جعفر المدنىّ، و بشر بن منصور السّليمىّ الواعظ، و حفص بن سليمان المقرئ، و رابعة العدويّة. قلت: و قد تقدّمت وفاتها فى قول غير الذهبىّ. قال: و صدقة بن خالد الدمشقىّ بخلف، و عبد الوارث بن سعيد التّنّورىّ؛ و عبيد اللّه بن عمرو الرقّى، و المبارك ابن سعيد الثّورىّ، و فضيل بن سليمان بخلف، و محمد بن الفضل بن عطيّة البخارىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۱

و مسلم بن خالد الزّنجى المكّىّ، و معاوية بن عبد الكريم الضالّ، و صاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأموىّ، و أبو المحيّاة يحيى بن يعلى التّيمىّ؛ و يقال: مات فيها سيبويه شيخ النحو.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

ذكر ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ الثانية على مصر

تقدّم التعريف به فى أوّل ولايته على إمرة مصر و لما عزل الرشيد موسى بن عيسى العباسىّ أعاد أخاه عبيد اللّه هذا على إمرة مصر عوضه ثانيا، فأرسل عبيد اللّه هذا داود بن حبيش خليفة له على صلاة مصر، فسار داود حتى وصل الى مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثمانين و مائة، فخلفه داود على صلاة مصر الى أن حضر اليها عبيد اللّه بن المهدىّ فى يوم رابع شعبان من السنة، فلم تطل مدّته على مصر و وقع له بها أمور حتى صرف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى و ثمانين و مائة؛ فكانت ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ فى هذه المرّة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة و شهرين تقريبا. و قيل: غير ذلك. و توفى سنة أربع و تسعين و مائة، و لما عزل عن مصر توجه الى الرشيد و دام عنده الى أن خرج معه فى سنة اثنتين و تسعين و مائة فى مسيره الى خراسان، فسار

الرشيد من الرّقّة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث، و كان الرشيد مريضا و استخلف على الرقة ابنه القاسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۲

و ضمّ اليه خزيمة بن خازم، و سار من بغداد الى النّهروان و استخلف على بغداد ابنه الأمين و أمر ابنه المأمون بالمقام ببغداد، فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: لست تدرى ما يحدث بالرشيد، و خراسان ولايتك و الأمين مقدّم عليك، و إنّ أحسن ما يصنع بك أن يخلعك و هو ابن زبيدة و أخواله بنو هاشم، و زبيدة و أموالها، فاطلب من أبيك الرشيد أن تسير معه، فطلب، فأجابه الرشيد بعد امتناع.

فلما سار الرشيد سايره الصبّاح الطبرىّ، فقال له الرشيد: يا صبّاح، لا أظنك ترانى أبدا، فدعا له الصبّاح بالبقاء؛ فقال: يا صباح، ما أظنك تدرى ما أجد؛ قال الصّباح: لا و اللّه؛ فعدل الرشيد عن الطريق و استظل بشجرة و أمر خواصّه بالبعد عنه، ثم كشف عن بطنه فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتمها عن الناس و لكلّ واحد من ولدى علىّ رقيب؛ فمسرور رقيب المأمون، و جبريل بن بختيشوع رقيب الأمين، و ما منهم أحد إلّا و هو يحصى أنفاسى و يستطيل دهرى، و إن أردت أن تعلم ذلك فالساعة أدعو بدابّة فيأتوننى بدابّة أعجف قطوف لتزيدنى علّة؛ ثم طلب الرشيد دابّة فجاءوا بها على ما وصف. و كان أخوه عبيد اللّه هذا أشار عليه بعدم السفر، فلم يسمع منه و أخذه معه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۱]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبيد اللّه بن المهدىّ فى ولايته الثانية على مصر و هى سنة إحدى و ثمانين و مائة- فيها غزا الرشيد بلاد الروم و افتتح حصن الصّفصاف عنوة، و سار عبد الملك بن صالح العباسىّ حتى بلغ أرض الروم و افتتح حضنابها. و فيها حجّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۳

بالناس الرشيد. و فيها استعفى يحيى بن خالد بن برمك من التحدّث فى أمور الممالك فأعفاه الرشيد و أخذ الخاتم منه و أذن له فى المجاورة بمكة. و فيها كتب الرشيد الى هرثمة بن أعين يعفيه عن إمرة المغرب و أذن له فى المجاورة و القدوم عليه، و استعمل عوضه على المغرب محمّد بن مقاتل العكّىّ رضيع الرشيد، و كان أبوه مقاتل أحد من قام بالدعوة العباسيّة.

و فيها أمر الرشيد أن يصدّر فى مكاتباته بعد البسملة بالصلاة على النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفى عبد اللّه بن المبارك بن واضح الحنظلىّ مولاهم التركىّ، ثم المروزىّ الحافظ فريد الزمان و شيخ الإسلام، و أمّه خوارزميّة مولده سنة ثمان عشرة و مائة.

و قيل: سنة عشر و مائة، و رحل سنة إحدى و أربعين و مائة فلقى التابعين و أكثر التّرحال فى طلب العلم، و روى عن جماعة كثيرة، و روى عنه خلائق و تفقّه بأبى حنيفة. و قال أبو إسحاق الفزارىّ: ابن المبارك إمام المسلمين. و عن اسماعيل ابن عيّاش قال: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك. و قال العباس بن مصعب المروزىّ: جمع ابن المبارك الحديث و الفقه و العربية و أيّام الناس و الشجاعة و السخاء.

و قال شعيب بن حرب: سمعت سفيان الثورىّ يقول: لو جهدت جهدى أن أكون فى السنة ثلاثة أيّام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر. و قال الذهبىّ: قال عبد اللّه ابن محمد قاضى نصيبين حدّثنى محمد بن ابراهيم بن أبى سكينة: أملى علىّ ابن المبارك بطرسوس- و ودّعته و أنفذها معى (يعنى الورقة) الى الفضيل بن عياض فى سنة سبع و سبعين و مائة- هذه الأبيات:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنّك فى العبادة تلعب

من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضّب

أو كان يتعب خيله فى باطل فخيولنا يوم الصّبيحة تتعب

ريح العبير لكم و نحن عبيرنا و تهج السّنابك و الغبار الأطيب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۴

و لقد أتانا من مقال نبيّنا قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوى غبار خيل اللّه فى أنف امرئ و دخان نار تلهب

هذا كتاب اللّه ينطق بيننا ليس الشهيد بميّت لا يكذب

قال: فلقيت الفضيل بكتابه فى الحرم، فلما قرأه ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن و نصح.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن عطيّة الثقفىّ، و اسماعيل بن عيّاش الحمصىّ، و أبو المليح الحسن بن عمر الرقّىّ، و حفص ابن ميسرة الصّنعانىّ، و الحسن بن قحطبة الأمير، و حمزة بن مالك، و سهل بن أسلم العدوىّ، و خلف بن خليفة الواسطىّ بها، و عبّاد بن عبّاد المهلّبىّ، و عبد اللّه ابن المبارك المروزىّ، و روح بن المسيّب الكلبىّ، و سهيل بن صبرة العجلىّ، و عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر، و عفّان بن سيّار قاضى جرجان، و علىّ بن هاشم ابن البريد الكوفىّ، و عيسى ابن الخليفة المنصور، و قرّان بن تمام الأسدى (بضم القاف و تشديد الراء) تخمينا، و محمد بن حجّاج الواسطىّ، و محمد بن سليمان الأصبهانىّ الكوفىّ، و مصعب بن ماهان المروزىّ، و مفضّل بن فضالة قاضى مصر و يعقوب ابن عبد الرحمن القارىّ، و أم عروة بنت جعفر بن الزبير بن العوّام.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۵

ذكر ولاية اسماعيل بن صالح على مصر

هو اسماعيل بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة فى يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين و ثمانين و مائة بعد عزل عبيد اللّه بن المهدىّ عنها، فاستخلف اسماعيل على صلاة مصر عوف بن وهب الخزاعىّ فصلّى المذكور بالناس الى أن حضر إسماعيل بن صالح الى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور، و لمّا قدم الى مصر سكن بالمعسكر و جعل على الشّرطة سليمان بن الصّمة المهلّبى مدّة ثم صرفه بزيد بن عبد العزيز الغسّانىّ و أخذ فى إصلاح أمر الديار المصرية، و كان شجاعا فصيحا عاقلا أديبا.

قال ابن عفير: ما رأيت على هذه الأعواد أخطب من إسماعيل بن صالح.

و استمرّ إسماعيل بن صالح على إمرة مصر الى أن صرف عنها لأمر اقتضى ذلك بإسماعيل بن عيسى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين و مائة.

و قال صاحب «البغية»: إنه عزل بالليث بن الفضل و إنّ الليث عزل باسماعيل المذكور و سمّاه اسماعيل بن علىّ. و الأقوى أنّ اسماعيل هذا عزل باسماعيل الذى سمّيته، و على هذا الترتيب ساق غالب من ذكر أمراء مصر. و كانت مدّته على إمرة مصر ثمانية أشهر و عدّة أيام تقارب شهرا ا ه.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۲]

اشارة

السنة التى حكم فيها إسماعيل بن صالح على مصر، و هى سنة اثنتين و ثمانين و مائة- فيها حجّ بالناس عيسى بن موسى العباسىّ. و فيها أخذ الرشيد البيعة بولاية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۶

العهد ثانيا من بعد ولده الأمين محمد لولده الآخر عبد اللّه المأمون، و كان ذلك بالرقّة، فسيّره الرشيد الى بغداد و فى خدمته عمّ الرشيد جعفر بن أبى جعفر المنصور و عبد الملك ابن صالح و علىّ بن عيسى، و ولى المأمون ممالك خراسان بأسرها و هو يومئذ مراهق.

و فيها و ثبت الروم على ملكهم قسطنطين فسملوه و عقلوه و ملّكوا عليهم غيره. و فيها توفى عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبد اللّه [بن عبد اللّه] بن عمر بن الخطاب، أبو عبد اللّه العمرىّ العدوىّ، كان إماما عالما عابدا ناسكا ورعا. و فيها توفّى مروان بن سليمان بن يحيى ابن أبى حفصة أبو السّمط- و قيل: أبو الهندام- الشاعر المشهور. كان أبو حفصة جدّ أبيه مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار لأنه أبلى بلاء حسنا فى ذلك اليوم، يقال: إنه كان يهوديا فأسلم على يد مروان، و قيل غير ذلك. و مولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس و مائة، و كان شاعرا مجيدا، مدح غالب خلفاء بنى أمية و غيرهم، و ما نال أحد من الشعراء ما ناله مروان لا سيّما لمّا مدح معن بن زائدة الشيبانىّ بقصيدته اللّامية؛ يقال: إنه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدّر قدره، و هى القصيدة التى فضل بها على شعراء زمانه. قال ابن خلكان: و القصيدة طويلة تناهز الستين بيتا، و لو لا خوف الإطالة لذكرتها لكن نأتى ببعض مديحها و هو من أثنائها:

بنو مطر يوم اللقاء كأنّهم أسود لها فى بطن خفّان أشبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۷

هم يمنعون الجار حتّى كأنما لجارهم بين السّماكين منزل

بهاليل فى الإسلام سادوا و لم يكن كأوّلهم فى الجاهليّة أول

هم القوم إن قالوا أصابوا و ان دعوا أجابوا و ان أعطوا أطابوا و أجزلوا

و ما يستطيع الفاعلون فعالهم و إن أحسنوا فى النائبات و أجملوا

و فيها توفّى هشيم بن بشير بن أبى خازم أبو معاوية الواسطىّ مولى بنى سليم و كان بخارىّ الأصل، كان ثقة كثير الحديث ثبتا، و كان يدلّس فى الحديث، و كان ديّنا أقام يصلّى الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة سنين كثيرة، و توفى ببغداد فى يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان أو شعبان. و فيها توفى شيخ الإسلام قاضى القضاة أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب [بن خنيس] بن سعد بن حبتة بن معاوية.

و سعد بن حبتة من الصحابة أتى يوم الخندق الى النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فدعا له و مسح على رأسه. و مولد أبى يوسف بالكوفة سنة ثلاث عشرة و مائة، و طلب العلم سنة نيّف و ثلاثين؛ و سمع من هشام بن عروة و عطاء بن السائب و الأعمش و غيرهم.

و روى عنه ابن سماعة و يحيى بن معين و أحمد بن حنبل و خلق سواهم. و كان فى ابتداء أمره يطلب الحديث، ثم لزم أبا حنيفة و تفقّه به حتى صار المقدّم فى تلامذته، و برع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۸

فى عدّة علوم. قال الذهبىّ: و كان عالما بالفقه و الأحاديث و التفسير و السّير و أيام العرب، و هو أوّل من دعى فى الإسلام بقاضى القضاة. قلت: و لم يقع هذا الاسم على غيره كما وقع له فيه، فإنّه كان قاضى المشرق و المغرب، فهو قاضى القضاة على الحقيقة. قال محمد بن الحسن: مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة، فلمّا خرج قال: إن يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها (و أومأ الى الأرض). و قال ابن معين: ما رأيت فى أصحاب الرأى أثبت فى الحديث، و لا أحفظ و لا أصحّ رواية من أبى يوسف. و روى أحمد بن عطيّة عن محمد بن سماعة قال: كان أبو يوسف بعد ما ولى القضاء يصلّى كلّ يوم مائتى ركعة. و قال محمد بن سماعة المذكور: سمعت أبا

يوسف يقول فى اليوم الذى مات فيه: اللهم إنك تعلم أنى لم أجر فى حكم حكمت به متعمّدا، و قد اجتهدت فى الحكم بما وافق كتابك و سنّة نبيك. و كان أبو يوسف عظيم الرتبة عند هارون الرشيد. قال أبو يوسف: دخلت على الرشيد و فى يده درّتان يقلّبهما فقال: هل رأيت أحسن منهما؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ قال: و ما هو؟ قلت: الوعاء الذى هما فيه، فرمى الىّ بهما و قال: شأنك بهما.

و كانت وفاته فى يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأوّل، و قيل: فى ربيع الآخر. و فى يوم موته قال عبّاد بن العوّام: ينبغى لأهل الإسلام أن يعزّى بعضهم بعضا بأبى يوسف. و فيها توفّى يزيد بن زريع أبو معاوية العيشى البصرىّ، كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۹

ثقة كثير الحديث عالما فاضلا صدوقا، و كان أبوه والى البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئا، و كان يتقوّت من سفّ الخوص بيده رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و تسعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سواء.

ذكر ولاية اسماعيل بن عيسى على مصر

هو اسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن علىّ بن العبّاس، العباسىّ الهاشمىّ، أمير مصر. ولّاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسىّ عنها على الصلاة، فقدم مصر لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين و مائة. و لما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، و دام على إمرتها الى أن صرفه الرشيد عنها بالليث بن الفضل فى شهر رمضان سنة ثلاث و ثمانين و مائة، فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقص أياما. و توجّه الى الرشيد فأكرمه و دام عنده الى أن حجّ معه فى سنة ست و ثمانين و مائة تلك الحجّة التى لم يحجّها خليفة قبله.

و خبرها أن الرشيد سار الى مكة بأولاده و أكابر أقار به مثل إسماعيل هذا و غيره، و كان مسير الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أعطية: أعطى هو عطاء، و ابنه محمد الأمين عطاء، و ابنه عبد اللّه عطاء؛ و سار الى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم بمكة و المدينة ألف ألف دينار و خمسين ألف دينار. و كان الرشيد قد ولّى الأمين العراق و الشأم الى آخر المغرب، و ولّى المأمون من همذان الى آخر المشرق، ثم بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون و لقّبه المؤتمن، و ولّاه الجزيرة و الثغور و العواصم، و كان المؤتمن فى حجر عبد الملك بن صالح و جعل خلعه و إثباته للمأمون؛ و لما وصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۰

الرشيد الى مكّة و معه أولاده و أقاربه و القضاة و الفقهاء و القوّاد، كتب كتابا أشهد فيه على محمد الأمين من حضر بالوفاء للمأمون، و كتب كتابا أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين، و علق الكتابين فى الكعبة و جدّد عليهما العهود فى الكعبة. و لما فعل الرشيد ذلك قال الناس: قد ألقى بينهم حربا و خافوا عاقبة ذلك، فكان ما خافوه.

ثم إن الرشيد فى سنة تسع و ثمانين و مائة قدم بغداد و أشهد على نفسه من عنده من القضاة و الفقهاء أنّ جميع ما فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و غير ذلك للمأمون و جدّد له البيعة عليهم بعد الأمين. ثم بعد عود الرشيد وجّه اسماعيل هذا الى الغزو، فعاد و دام عنده الى أن وقع ما سنذكره.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۳]

اشارة

السنة التى حكم فيها إسماعيل بن عيسى على مصر و هى سنة ثلاث و ثمانين و مائة- فيها حجّ بالناس العباس بن موسى الهادى

الخليفة. و فيها تمرّد متولّى الغرب محمد ابن مقاتل العكّى و ظلم و عسف و اقتطع من أرزاق الأجناد و آذى العامّة، فخرج عليه تمّام بن تميم التميمىّ نائبه على تونس، فزحف اليه و برز لملتقاه العكىّ و وقع المصافّ، فانهزم العكىّ و تحصّن بالقيروان فى القصر و غلب تمّام على البلد، ثم نزل العكىّ بأمان و انسحب الى طرابلس؛ فنهض لنصرته إبراهيم بن الأغلب، فتقهقر تمّام الى تونس و دخل ابن الأغلب القيروان فصلّى بالناس و خطب و حضّ على الطاعة؛ ثم التقى ابن الأغلب و تمّام فانهزم تمام، و اشتد بغض الناس للعكىّ و كاتبوا الرشيد فيه فعزله و أمّر عليهم إبراهيم بن الأغلب. و فيها توفى البهلول المجنون، و اسم أبيه عمرو، و كنيته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۱

أبو وهيب، الصيرفىّ الكوفىّ، تشوّش عقله فكان يصحو فى وقت و يختلط فى آخر، و هو معدود من عقلاء المجانين، كان له كلام حسن و حكايات ظريفة. قال الذهبىّ:

و قد حدّث عن عمرو بن دينار و عاصم بن بهدلة و أيمن بن نابل، و ما تعرّضوا اليه بجرح و لا تعديل و لا كتب عنه الطلبة، و كان حيّا فى دولة الرشيد كلّها. و قيل: إن الرشيد مرّ به، فقام اليه البهلول و ناداه و وعظه، فأمر له الرشيد بمال؛ فقال:

ما كنت لأسوّد وجه الوعظ، فلم يقبل. و أما حكاياته فكثيرة، و فى وفاته اختلاف كثير، و الصحيح أنه مات فى هذا العصر. و فيها توفّى زياد بن عبد اللّه بن الطّفيل، الحافظ أبو محمد البكّائىّ العامرىّ الكوفىّ صاحب رواية السيرة النبويّة عن ابن إسحاق، و هو أتقن من روى عنه السيرة. و فيها توفّى علىّ بن الفضيل بن عياض، مات شابا لم يبلغ عشرين سنة فى حياة والده فضيل، و كان شابا عابدا زاهدا ورعا و كان يصلّى حتّى يزحف الى فراشه زحفا، فيلتفت الى أبيه فيقول: يا أبت سبقنا العابدون. و فيها توفّى محمد بن صبيح أبو العبّاس المذكّر الواعظ، كان يعرف بابن السمّاك، كان له مقام عظيم عند الخلفاء؛ وعظ الرشيد مرّة فقال:

يا أمير المؤمنين، إن لك بين يدى اللّه تعالى مقاما و إن لك من مقامك منصرفا، فانظر الى أين منصرفك، الى الجنة أو الى النار! فبكى الرشيد حتى قال بعض خواصّه: ارفق بأمير المؤمنين؛ فقال: دعه فليمت حتى يقال: خليفة اللّه مات من مخافة اللّه تعالى! قال الذهبىّ: قال ثعلب: أخبرنا ابن الأعرابىّ قال: كان ابن السمّاك يتمثّل بهذه الأبيات:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۲

إذا خلا القبور ذو خطر فزره يوما و انظر الى خطره

أبرزه الدهر من مساكنه و من مقاصيره و من حجره

و من كلام ابن السماك أيضا قال: «الدنيا كلها قليل، و الذى بقى منها فى جنب الماضى قليل، و الذى لك من الباقى قليل، و لم يبق من قليلك الا القليل». و فيها توفّى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن السيد الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنهم أجمعين. كان موسى المذكور يدعى بالعبد الصالح لعبادته، و بالكاظم لعلمه. ولد بالمدينة سنة ثمان أو تسع و عشرين و مائة، و كان سيّدا عالما فاضلا سنّيا جوادا ممدّحا مجاب الدعوة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعد، و ابراهيم بن الزّبرقان الكوفىّ، و أبو إسماعيل المؤدّب ابراهيم بن سليمان، و ابراهيم ابن سلمة المصرىّ، و أنيس بن سوّار الحرمىّ، و بكّار بن بلال الدّمشقىّ، و بهلول ابن راشد للفقيه، و جابر بن نوح الحمّانىّ، و خاتم بن وردان، فى قول، و حيوة بن معن التّجيبىّ، و خالد بن يزيد الهدادىّ، و حبيش بن عامر؛ يروى عن أبى قبيل المعافرىّ، و داود بن مهران الرّبعىّ الحرّانىّ، و زياد بن عبد اللّه البكّائىّ، و سفيان بن حبيب البصرىّ، و سليمان بن سليم الرفاعىّ العابد، و عباد بن العوّام، فى قول، و عبد للّه بن مراد المرادىّ، و عفيف بن سالم الموصلىّ، و عمرو بن يحيى الهمذانىّ، و محمد بن السمّاك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۳

الواعظ، و محمد بن أبى عبيدة بن معن، و موسى الكاظم بن جعفر، و موسى بن عيسى الكوفىّ القارئ، و النّعمان بن عبد السلام

الأصبهانىّ، و نوح بن قيس البصرىّ، و هشيم بن بشير، و يحيى بن حمزة قاضى دمشق، و يحيى بن [زكرياء بن] أبى زائدة فى قول، و يوسف بن [يعقوب بن عبد اللّه بن أبى سلمة بن] الماجشون، قاله الواقدىّ، و يونس بن حبيب صاحب العربية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية الليث بن الفضل على مصر

هو الليث بن الفضل الأبيوردىّ أمير مصر، أصله من أبيورد، ولّاه الرشيد على إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا فى شهر رمضان فى سنة ثلاث و ثمانين و مائة بعد عزل إسماعيل بن عيسى؛ و قدم الى مصر لخمس خلون من شوّال من السنة المذكورة، و سكن المعسكر، و جعل أخاه علىّ بن الفضل على الشّرطة، و مهّد أمور مصر و استوفى الخراج، و دام على ذلك الى أن خرج من مصر و توجّه الى الخليفة هارون الرشيد فى سابع شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و مائة بالهدايا و التّحف، و استخلف أخاه علىّ بن الفضل على صلاة مصر، فوفد على الرشيد و أقام عنده مدّة ثم عاد الى مصر على عمله فى آخر السنة، و استمرّ على إمرة مصر الى أن خرج منها ثانيا الى الرشيد فى اليوم الحادى و العشرين من رمضان سنة خمس و ثمانين و مائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۴

و استخلف على صلاة مصر هشام بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، فتوجّه الى الرشيد لأمر اقتضى ذلك، ثم عاد الى مصر فى رابع عشر المحرّم سنة ست و ثمانين و مائة، و كان هذا دأبه كلّما غلق خراج سنة و نجز حسابها و فرّق أرزاق الجند، أخذ ما بقى و توجّه به الى الرشيد و معه حساب السنة. و دام على ذلك الى أن خرج عليه أهل الحوف بشرقىّ مصر و ساروا الى الفسطاط، فخرج اليهم الليث هذا فى أربعة آلاف من جند مصر، و كان ذلك فى الثامن و العشرين من شعبان من سنة ست و ثمانين و مائة المذكورة؛ و استخلف على مصر عبد الرحمن بن موسى بن علىّ بن رباح على الصلاة و الخراج، فواقع أهل الحوف فانهزم عنه الجند و بقى هو فى نحو المائتين من أصحابه، فحمل بهم على أهل الحوف حملة هزمهم فيها، فتولّوا و تبع أقفيتهم فقتل منهم خلقا كثيرا، و بعث الى مصر بثمانين رأسا. ثم قدم الى مصر فلم ينتج أمره بعد ذلك من خوف أهل الحوف منه، فخافوه و منعوا الخراج فلم يجد الليث بدّا من خروجه الى الرشيد، فتوجّه اليه و عرّفه الحال و شكا له من منع الخراج و سأله أن يبعث معه جيشا الى مصر فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف الا بجيش؛ فلم يسمح له الرشيد بذلك؛ و أرسل محفوظا الى مصر، فقدم اليها محفوظ المذكور و ضمّ خراجها من غير سوط و لا عصا، فولّاه الرشيد عوضه على خراج مصر، ثم عزل الليث عن إمرة مصر بأحمد بن اسماعيل فى جمادى الآخرة سنة سبع و ثمانين و مائة، فكانت ولاية الليث على مصر أربع سنين و سبعة أشهر، و توجّه الى الرشيد، و كان ممن حضر الإيقاع بالبرامكة فى سنة سبع و ثمانين و مائة المذكورة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۵

و لنذكر أمر البرامكة هنا و ان كان ذلك غير ما نحن بصدده غير أنّه فى الجملة خبر يشتاقه الشخص فنقول على سبيل الاختصار من عدّة أقاويل:

كان من جملة أسباب القبض على جعفر أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر و عن أخته عبّاسة بنت المهدىّ، فقال لجعفر: أزوّجها لك ليحلّ لك النظر اليها و لا تقربها؛ فقال: نعم، فزوّجها منه، و كانا يحضران معه و يقوم الرشيد عنهما، فجامعها جعفر فحملت منه و ولدت غلاما، فخافت الرشيد فسيّرت الولد مع حواضن الى مكّة ثم وقع بين العباسة و بعض جواريها [شرّ]، فأنهت الجارية أمرها الى الرشيد، و قيل: الذى أنهته زبيدة لبغضها لجعفر.

و قيل فى قتله سبب آخر و هو أنّ الرشيد دفع اليه عدوّه يحيى بن عبد اللّه العلوىّ فحبسه جعفر ثم دعا به و سأله عن أمره فقال له: اتق اللّه فى أمرى، فرقّ له جعفر و أطلقه و وجّه معه من أوصله الى بلاده؛ فنمّ على جعفر الفضل بن الربيع الى الرشيد و أعلمه القصّة من

عين كانت للفضل على جعفر، فطلب الرشيد جعفرا على الطعام و صار يلقمه و يحدّثه عن يحيى بن عبد اللّه، و جعفر يقول: هو بحاله فى الحبس؛ فقال: بحياتى، ففطن جعفر و قال: لا و حياتك، و قصّ عليه أمره، فقال الرشيد: نعم ما فعلت! ما عدوت ما فى نفسى! فلمّا قام عنه قال: قتلنى اللّه إن لم أقتلك. و قيل غير ذلك، و هو أن جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم؛ فقيل للرشيد: هذه غرامته على دار فما ظنّك بنفقاته! و قيل: إن يحيى بن خالد لما حجّ تعلّق بأستار الكعبة و قال: اللهمّ إن كان رضاك أن تسلبنى نعمك فاسلبنى، اللهمّ إن كان رضاك أن تسلبنى مالى و أهلى و ولدى فاسلبنى الا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۶

الفضل، ثم عاد و استثنى الفضل ثم دعا يحيى بن خالد بدعوات أخر، و كان الفضل عنده مقدّما على جعفر فإنه كان الأسنّ، فلمّا انصرف من الحجّ هو و أولاده و وصلوا الى الأنبار نكبهم الرشيد، و لما أرسل للقبض على جعفر توجّه اليه مسرور و معه جماعة و جعفر فى لهوه و مغنّيه يغنيه قوله:

فلا تبعد فكلّ فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى

و كلّ ذخيرة لابدّ يوما و إن كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور: فقلت له: يا جعفر، الذى جئت له هو و اللّه ذاك قد طرقك، فأجب أمير المؤمنين؛ فوقع على رجلى يقبّلها و قال: حتى أدخل و أوصى! فقلت:

أمّا الدخول فلا سبيل اليه، و أما الوصيّة فاصنع ما شئت، فأوصى. و أتيت الرشيد به فقال: ائتنى برأسه، فأتيته به.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۴]

السنة الأولى من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة أربع و ثمانين و مائة- فيها ولّى الرشيد حمادا البربرىّ إمرة مكّة و اليمن كلّه، و ولّى داود بن يزيد بن حاتم المهلّبىّ السند، و ولّى ابن الأغلب المغرب، و ولّى مهرويه الرازىّ طبرستان. و فيها طلب أبو الخصيب الخارج بخراسان الأمان فأمّنه علىّ بن عيسى بن ماهان و أكرمه. و فيها سار أحمد بن هارون الشّيبانىّ فأغار على ممالك الروم فغنم و سلم. و فيها توفّى أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالح، كان قد ترك الدنيا و خرج على وجهه و تزهّد و صار يعمل بالأجرة و لا يعلم به أحد، و كان أكبر أولاد الرشيد، و أمه أمّ ولد؛ و لم يزل أحمد هذا منقطعا الى اللّه تعالى حتى مات و لم يعلم به أحد؛ و كان أحمد هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۷

يعرف بالسّبتىّ، و أحمد هذا خفى عن كثير من الناس، و من الناس من يظنّه البهلول الصالح و يقول: البهلول كان ابن الرشيد، و ليس هو كذلك، و قد تقدّم ذكر البهلول.

و أحمد هذا هو ابن الرشيد، و له أيضا حكايات كثيرة فى الزهد و الصلاح. على أن بعض أهل التاريخ ينكرون ذلك بالكلية، و اللّه أعلم بحقيقة ذلك. و فيها توفّى محمد بن يوسف بن معدان أبو عبد اللّه الأصبهانىّ؛ كان عبد اللّه بن المبارك يسميه عروس الزهّاد و كان له كرامات و أحوال. و فيها توفى المعافى بن عمران أبو مسعود الموصلىّ الأزدىّ، رحل البلاد فى طلب الحديث و جالس العلماء و جمع بين العلم و الورع و السخاء و الزهد و لزم سفيان الثورىّ و تفقّه به و تأدّب بآدابه، فكان يقول له: أنت معافى كاسمك.

الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوفيات فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعد الزهرىّ فى قول، و إبراهيم بن أبى يحيى المدنىّ، و حميد بن الأسود، و صدقة ابن خالد فى قول، و عبد اللّه بن عبد العزيز الزاهد العمرىّ، و عبد اللّه بن مصعب الزبيرىّ، و عبد الرحيم بن سليمان الرازىّ، و عثمان بن عبد الرحمن الجمحىّ فى قول، و عبد السلام بن شعيب بن الحبحاب، و عبد العزيز بن أبى حازم فى قول، و علىّ بن غراب القاضى، و محمد بن يوسف الأصبهانىّ الزاهد، و مروان بن شجاع الجزرىّ، و يوسف بن الماجشون قاله

البخارىّ، و أبو أميّة بن يعلى قاله خليفة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۵]

السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة خمس و ثمانين و مائة- فيها وثب أهل طبرستان على متولّيهم مهرويه فقتلوه فولّى عوضه الرشيد عبد اللّه ابن سعيد الحرشىّ. و فيها وقعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين. و فيها خرج الرشيد الى الرقّة على طريق الموصل و الجزيرة. و فيها حجّ بالناس أخو الخليفة منصور ابن المهدىّ، و كان يحيى بن خالد البرمكىّ استأذن الرشيد فى العمرة، فخرج يحيى بن خالد فى شعبان و أقام بمكة و اعتمر فى شهر رمضان و خرج الى جدّة فأقام بها على نية الرّباط الى زمن الحج، فحجّ و عاد الى العراق. و فيها توفّى عمّ جدّ الرشيد عبد الصمد بن علىّ ابن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو محمد الهاشمىّ العباسىّ، ولد سنة خمس أو ست و مائة، و أمه أمّ ولد، و يقال: إنّ أمّه كثيرة التى شبّب بها عبد اللّه بن قيس الرقيّات.

ولى عبد الصمد هذا إمرة دمشق و الموسم غير مرّة، و ولى إمرة المدينة و البصرة.

و اجتمع مرّة بالرشيد و عنده جماعة من أقار به، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين و عمّه و عمّ عمّه و عمّ عمّ عمّه؛ و كان فى المجلس سليمان بن أبى جعفر المنصور و هو عمّ الرشيد، و العباس بن محمد و هو عمّ سليمان المذكور، و عبد الصمد هذا و هو عمّ العباس. و مات و ليس بوجه الأرض عباسيّة إلا و هو محرم لها، رحمه اللّه. و فيها توفّى محمد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۹

أبو عبد اللّه الهاشمىّ العباسىّ. ولى إمرة دمشق لأبى جعفر المنصور و لولده المهدىّ؛ و حجّ بالناس عدّة سنين، و كان عاقلا جوادا ممدّحا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو اسحاق الفزارىّ فى قول ابراهيم بن محمد، و خالد بن يزيد بن [عبد الرحمن بن] أبى مالك الدّمشقىّ، و صالح بن عمر الواسطىّ، و عبد اللّه بن صالح بن علىّ بسلمية، و عبد الواحد بن مسلم، و قاضى مصر محمد بن مسروق الكندىّ، و المسيّب بن شريك، و المطّلب بن زياد، و يزيد بن مزيد الشّيبانىّ، و يقطين بن موسى الأمير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۶]

السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة ست و ثمانين و مائة- فيها حجّ الرشيد و معه ابناه: الأمين محمد و المأمون عبد اللّه و فرّق بالحرمين الأموال. و فيها بايع الرشيد بولاية العهد لولده قاسم بعد الأخوين الأمين و المأمون، و لقّبه المؤتمن و ولّاه الجزيرة و الثغور و هو صبىّ، فلما قسم الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثة قال الشعراء فى البيعة المدائح، ثم إنه علّق نسخة البيعة فى البيت العتيق، و فى ذلك يقول إبراهيم الموصلىّ:

خير الأمور مغبّة و أحقّ أمر بالنّمام

أمر قضى إحكامه الرّ حمن فى البيت الحرام

و فيها أيضا سار علىّ بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبى الخصيب، فآلتقاه فقتل أبو الخصيب و غرقت جيوشه و سبيت حرمه و استقام أمر خراسان. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۰

سجن الرشيد ثمامة بن الأشرس المتكلّم لأنه وقف منه على شيء من إعانة أحمد بن عيسى. و فيها توفّى حماد- و يقال: سلم- بن عمرو بن حمّاد بن عطاء بن ياسر المعروف بسلم الخاسر الشاعر المشهور من أهل البصرة، سمّى الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفا فباعه و اشترى بثمنه طنبورا، و قيل: اشترى شعر امرئ القيس، و قيل شعر الأعشى. و كان سلم من الشعراء المجيدين، و هو من تلامذة بشّار بن برد المقدّم ذكره. و فيها توفّى العباس بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمير أبو الفضل الهاشمىّ العباسىّ أخو السفّاح و المنصور لأبيهما، و أمه أمّ ولد. ولد فى سنة ثمان عشرة و مائة و قيل سنة إحدى و عشرين و مائة، و ولى دمشق و الشأم كلّه و الجزيرة، و حجّ بالناس غير مرّة. و كان الرشيد يجله و يحبّه. و فيها توفى يزيد بن هارون أبو خالد مولى بنى سليم، ولد سنة ثمان عشرة و مائة، و كان من الزهّاد العبّاد، كان اذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلّى الفجر بذلك الوضوء نيّفا و أربعين سنة. و فيها توفّى الأمير يقطين بن موسى أحد دعاة بنى العبّاس، و من قرّر أمرهم فى الممالك و الأقطار، و كان داهية عالما حازما شجاعا عارفا بالحروب و الوقائع.

ذكر الذين أثبت الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حاتم بن اسماعيل، أو سنة سبع؛ و الحارث بن عبيدة الحمصىّ، و حسّان بن إبراهيم الكرمانىّ، و خالد بن الحارث، و صالح بن قدامة الجمحىّ، و طيفور الأمير مولى المنصور، و العبّاد بن العوّام فى قول، و العباس بن الفضل المقرئ، و عبد الرحمن بن عبد اللّه ابن عمر المدنىّ، و عيسى البخارىّ غنجار، و المسيّب بن شريك بخلف، و المغيرة بن عبد الرحمن المخزومىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۱

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۷]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة سبع و ثمانين و مائة- فيها أوقع الرشيد بالبرامكة و قتل جعفرا ثم صلبه مدّة و قطّعت أعضاؤه و علّقت بأماكن، ثم بعد مدّة أنزلت و أحرقت و ذلك فى صفر، و حبس الرشيد يحيى ابن خالد بن برمك، أعنى والد جعفر المذكور، و جميع أولاده و أحيط بجميع أموالهم.

و طال حبس يحيى بن خالد المذكور و ابنه الفضل الى أن ماتا فى الحبس. و فى سبب قتل جعفر البرمكىّ اختلاف كبير ليس لذكره هنا محل. و فيها غزا الرشيد بلاد الروم و فتح هرقلة و ولّى ابنه القاسم الصائفة و أعطاه العواصم، فنازل حصن سنان، فبعث إليه قيصر و سأله أن يرحل عنه و يعطيه ثلثمائة و عشرين أسيرا من المسلمين، ففعل.

و فيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك. و سبب قتله أنه كان يبكى على قتل جعفر و ما وقع للبرامكة، فكان اذا أخذ منه الشراب يقول لغلامه: هات سيفى فيسلّه و يصيح: وا جعفراه! ثم يقول: و اللّه لآخذنّ ثأرك و لأقتلنّ قاتلك!. فنمّ عليه ابنه عثمان للفضل بن الربيع فأخبر الفضل الرشيد، فكان ذلك سبب قتله. و فيها توفّى الفضيل بن عياض الإمام الجليل أبو علىّ التميمىّ اليربوعىّ. ولد بخراسان بكورة أبيورد و قدم الكوفة و هو كبير، فسمع الحديث من منصور و غيره ثم تعبّد و توجّه الى مكة و أقام بها الى أن مات فى يوم عاشوراء، قاله علىّ بن المدينىّ و غيره. و كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا زاهدا كثير الحديث. و قيل: إنّ مولده بسمرقند. و ذكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۲

بإسناده عن الفضل بن موسى قال: كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد و سرخس. و كان سبب توبته أنه عشق

جارية، فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع رجلا يتلو: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِ فقال: يا رب قد آن، فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، و قال قوم: حتى نصبح فانّ فضيلا على الطريق. و قيل فى توبته غير ذلك. و أمّا مناقبه فكثيرة: منها عن بشر الحافىّ قال: كنت بمكة مع الفضيل فجلس معنا الى نصف الليل ثم قام يطوف الى الصبح، فقلت: يا أبا علىّ ألا تنام؟

فقال: ويحك! و هل أحد يسمع بذكر النار و تطيب نفسه أن ينام!. و قال الأصمعىّ: نظر الفضيل الى رجل يشكو الى رجل، فقال الفضيل: تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك!. و سئل الفضيل: ما الإخلاص؟ قال الفضيل: أخبرنى من أطاع اللّه هل تضرّه معصية أحد؟ قال: لا؛ قال: فمن يعصى اللّه هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا؛ قال: فهذا الإخلاص. و عن الفضيل قال: من ساء شان دينه و حسبه و مروءته. و عنه قال: لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على نفسه و دينه. و قال: خصلتان تقسّيان القلب: كثرة الكلام، و كثرة الأكل. و عنه قال:

إذا أراد اللّه أن يتحف العبد سلّط عليه من يظلمه. و اجتمع مع الرشيد بمكة، فقال له الرشيد: إنما دعوناك لتحدّثنا بشىء و تعظنا؛ قال: فأقبلت عليه و قلت:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۳

يا حسن الخلق و الوجه حساب الخلق كلّهم عليك؛ قال: فبكى الرشيد و شهق، فرددت عليه حتى جاء الخدّام فحملونى و أخرجونى. و عنه قال: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل. و قال الفضيل: قول العبد أستغفر اللّه يعنى أقلنى يا ربّ.

قلت: روى عن علىّ بن أبى طالب رضى عنه أنه قال: أتعجّب ممن يهلك و معه النجاة، قيل: و ما هو؟ قال: الاستغفار. و قال بعض المشايخ فى دعائه:

اللهم إنى أطعتك فى أحبّ الأشياء اليك و هو الاستغفار و الإيمان، و عصيت الشيطان فى أبغض الأشياء اليك و هو الشرك فاغفرلى ما بينهما. و كان بعض المشايخ يقول أيضا: اللهم إن حسناتى من عطائك و سيئاتى من قضائك، فجد بما أعطيت على ما به قضيت حتى يمحى ذلك بذلك. و فيها قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قتله الرشيد لأمر اقتضى ذلك و اختلف الناس فى سبب قتله اختلافا كبيرا يضيق هذا المحلّ عن ذكره. و كان قتله فى أوّل صفر من هذه السنة، و صلبه على الجسر و سنّه سبع و ثلاثون سنة و قتل بعده جماعة كثيرة من أقاربه البرامكة. و كان أصله من الفرس، و كان جعفر جميلا لسنا أديبا بليغا عالما يضرب بجوده الأمثال، إلا أنه كان مسرفا على نفسه غارقا فى اللذّات؛ تمكّن من الرشيد حتى بلغ من الجاه و الرفعة ما لم ينله أحد قبله و ولى هو و أبوه و أخوه الفضل الأعمال الجليلة. و كان أبوه يحيى قد ضمّ جعفرا الى القاضى أبى يوسف يعقوب حتى علّمه و فقّهه و صار نادرة عصره.

يقال: إنّه وقّع فى ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع و نظر فى جميعها، فلم يخرج شيئا منها عن موجب الفقه و العربية. و كان جعفر مثل أخيه الفضل فى السخاء و أعظم. و أما ما حكى من كرمه فكثير: من ذلك أن أبا علقمة الثقفىّ صاحب الغريب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۴

كان عند جعفر فى مجلسه، فأقبلت اليه خنفساء، فقال أبو علقمة: أليس يقال: إنّ الخنفساء اذا أقبلت الى رجل أصاب خيرا؟ قالوا: بلى؛ فقال جعفر: يا غلام، أعط الشيخ ألف دينار، ثم نحّوها عنه، فأقبلت الخنفساء ثانيا، فقال: يا غلام أعطه ألفا أخرى. و له من هذا أشياء كثيرة، ثم زالت عنه و عن أهله تلك النعم حتى احتاجت أمّه الى السؤال. قال الذهبىّ عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمىّ صاحب صلاة الكوفة قال: دخلت على أمّى يوم النحر و عندها امرأة فى أثواب رثّة، فقالت لى أمّى: أتعرف هذه؟ قلت: لا؛ قالت: هذه عبّادة أمّ جعفر البرمكىّ، فسلّمت عليها و رحّبت بها، ثم قلت: يا فلانة حدّثينا بعض أمركم؛ قالت: أذكر لك جملة فيها عبرة، لقد هجم علىّ مثل هذا العيد و على رأسى أربعمائة جارية و نحرت فى بيتى خاصّة ثمانمائة رأس، و أنا أزعم أن ابنى جعفرا عاقّ لى، و قد أتيتكم

الآن يقنعنى جلد شاتين أجعل أحدهما شعارا و الآخر دثارا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إصبعان.

ذكر ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

هو أحمد بن إسماعيل بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر. ولّاه الرشيد على صلاة مصر بعد عزل اللّيث بن الفضل عنها فى سنة سبع و ثمانين و مائة، فقدمها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس، و جعل على شرطته معاوية بن صرد. و فى ولايته استنجده إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة فأمدّه بالعساكر و توجّهوا اليه ثم عادوا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۵

و كان سبب هذه التجريدة أن أهل طرابلس الغرب كان كثر شغبهم على ولاتهم، و كان ابراهيم بن الأغلب المذكور قد استعمل عليهم عدّة ولاة، فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم و يولّى غيرهم الى أن استعمل عليهم سفيان بن المضاء و هى ولايته الرابعة، فاتفق أهل البلد على إخراجه عنهم و إعادته الى القيروان فزحفوا اليه، فأخذ سلاحه و قاتلهم هو و جماعة ممن معه، فأخرجوه من داره فدخل الجامع و قاتلهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعة ثم أمّنوه فخرج عنهم فى شعبان [من هذه السنة]، و كانت ولايته سبعا و عشرين يوما، و استعمل جند طرابلس عليهم إبراهيم بن سفيان التميمىّ. ثم وقع أيضا بين الأبناء بطرابلس و بين قوم يعرفون ببنى أبى كنانة و بنى يوسف حروب كثيرة و قتال حتى فسدت طرابلس؛ فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة فاستنجد أحمد ابن إسماعيل أمير مصر و جمع جمعا كبيرا و أمرهم أن يحضروا بنى أبى كنانة و الأبناء و بنى يوسف فأحضروهم عنده بالقيروان، فلما قدموا عليه أراد قتلهم الجميع، فسألوه العفو عنهم فى الذى فعلوه فعفا عنهم، و عادوا الى بلادهم بعد أن أخذ عليهم العهود و المواثيق بالطاعة. و استمرّ أحمد هذا على إمرة مصر الى أن صرف عنها بعبد اللّه بن محمد العباسىّ فى يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع و ثمانين و مائة؛ فكانت ولايته على إمرة مصر سنتين و شهرا و نصف شهر.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۸]

السنة الأولى من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين و مائة- فيها غزا المسلمون الصائفة فبرز اليهم نقفور بجموعه فالتقوا فجرح نقفور ثلاث جراحات و انهزم هو و أصحابه بعد أن قتل من الروم مقتلة عظيمة، فقيل: إن القتلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۶

بلغت أربعين ألفا، و قيل: أربعة آلاف و سبعمائة. و فيها حجّ الرشيد بالناس و هى آخر حجّة حجّها، و كان الفضيل بن عياض قال له: استكثر من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجّه خليفة بعدك. و فيها توفّى أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزارىّ، كان إماما عالما صاحب سنّة و غزو و كان صاحب حال و لسان و كرامات.

قال الفضيل بن عياض: رأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام و الى جانبه فرجة فذهبت لأجلس فيها، فقال: هذا مجلس أبى إسحاق الفزارىّ. و فيها توفّى إبراهيم ابن ماهان بن بهمن أبو إسحاق الأرّجانىّ النديم المعروف بالموصلىّ، أصله من الفرس و دخل الى العراق، ثم رحل الى البلاد فى طلب الأغانى، فبرع فيها بالعربية و العجمية؛ و كان مع ما انتهى اليه من الرياسة فى الغناء فاضلا عالما أديبا شاعرا؛ نادم جماعة من خلفاء بنى العباس؛ و كان ذا مال، يقال: إنه لما مات وجد له أربعة و عشرون ألف ألف درهم، و هو والد إسحاق النديم المغنى أيضا. حكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة؛ فغاضبها و دام على ذلك مدّة، فأمر جعفر البرمكىّ

العبّاس بن الأحنف أن يعمل فى ذلك شيئا، فعمل أبياتا و ألقاها الى إبراهيم الموصلىّ هذا فغنّى بها الرشيد، فلما سمعها بادر الى ماردة فترضّاها، فسألته عن السبب فقيل لها، فأمرت لكلّ واحد من العباس و ابراهيم بعشرة آلاف درهم، ثم سألت الرشيد أن يكافئهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم. و الأبيات:

العاشقان كلاهما متجنّب و كلاهما متبعّد متغضّب

صدّت مغاضبة و صدّ مغاضبا و كلاهما مما يعالج متعب

راجع أحبّتك الذين هجرتهم إن المتيّم قلّما يتجنّب

إن التجنّب إن تطاول منكما دبّ السّلوّ له فعزّ المطلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إسحاق بن مسور المرادىّ المصرىّ، و جرير بن عبد الحميد الضّبّىّ، و الحسين بن الحسن البصرىّ، و سليم ابن عيسى المقرئ، و عبد الملك بن ميسرة الصّدفىّ، و عبدة بن سليمان الكوفىّ، و عتّاب بن بشير الحرّانىّ بخلف، و عقبة بن خالد السّكونىّ، و عمر بن أيّوب الموصلىّ، و عيسى بن يونس السّبيعىّ، و محمد بن يزيد الواسطىّ، و معروف بن حسّان الضبّىّ، و مهران بن أبى عمر الرازىّ، و يحيى بن عبد الملك بن أبى غنيّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۹]

اشارة

السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر و هى سنة تسع و ثمانين و مائة- فيها سار الرشيد الى الرّىّ بسبب شكوى أهل خراسان عاملهم علىّ بن عيسى بن ماهان، فقد رموه بعظائم و ذكروا أنه على نيّة الخروج عن طاعة الرشيد؛ فأقام الرشيد بالرىّ أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال و الجواهر و التّحف للخليفة و لكبار القوّاد حتى رضى عنه الرشيد و ردّه الى عمله، و خرج مشيّعا له لمّا خرج الى خراسان.

قلت: للّه درّ القائل فى هذا المعنى:

بعثت فى حاجتى رسولا يكنى أبا درهم فتمّت

و لو سواه بعثت فيها لم تحظ نفسى بما تمنّت

و فيها كان الفداء، حتى لم يبق بممالك الروم فى الأسر مسلم. و فيها توفى العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۸

الشعراء فى عصره، أصله من غرب خراسان و نشأ ببغداد و قال الشعر الفائق، و كان معظم شعره فى الغزل و المديح، و له أخبار مع الخلفاء، و كان حلو المحاضرة مقبولا عند الخاصّ و العام، و هو شاعر الرشيد، و خال إبراهيم بن العبّاس الصّولىّ.

قال ابن خلكان: و حكى عمر بن شبّة قال: مات إبراهيم الموصلىّ المعروف بالنديم سنة ثمان و ثمانين و مائة، و مات فى ذلك اليوم الكسائىّ النحوىّ، و العباس بن الأحنف، و هشيمة الخمّارة، فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلّى عليهم، فخرج فصفّوا بين يديه فقال: من هذا الأوّل؟ فقالوا: ابراهيم الموصلىّ؛ فقال: أخّروه و قدّموا العباس بن الأحنف، فقدّم فصلّى عليه، فلما فرغ دنا منه هاشم

بن عبد اللّه بن مالك الخزاعىّ، فقال: يا سيّدى، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتّقدمة على من حضر! فقال: لقوله:

و سعى بها ناس و قالوا إنها لهى التى تشقى بها و تكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنّهم إنى ليعجبنى المحبّ الجاحد

قلت: و فى موت الكسائىّ و ابراهيم الموصلىّ و العباس بن الأحنف فى يوم واحد نظر، و الصحيح أنّ وفاة العباس هذا تأخّرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدّة طويلة.

و مما يدلّ على ذلك ما حكاه المسعودىّ فى تاريخه عن جماعة من أهل البصرة، قالوا:

خرجنا نريد الحجّ، فلمّا كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف ينادى الناس: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قالوا: فعدلنا اليه و قلنا: ما تريد؟ قال: إنّ مولاى يريد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۹

أن يوصيكم؛ قالوا: فملنا معه و اذا شخص ملقى تحت شجرة لا يحير جوابا، فجلسنا حوله فأحسّ بنا فرفع طرفه و هو لا يكاد يرفعه ضعفا، و أنشأ يقول:

يا غريب الدار عن وطنه مفردا يبكى على شجنه

كلّما جدّ البكاء؟؟؟ ه دبّت الأسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا، و نحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة و جعل يغرّد، ففتح عينيه فسمع تغريده ثم قال:

و لقد زاد الفؤاد شجا طائر يبكى على فننه

شفّه ما شفّنى فبكى كلّنا يبكى على سكنه

ثم تنفّس تنفّسا فاضت نفسه منه، فلم نبرح من عنده حتى غسّلناه و كفّنّاه و تولّينا الصلاة عليه. فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف رحمه اللّه.

و ذكر أبو علىّ الفالى فى «كتاب الأمالى»: قال بشّار بن برد: ما زال غلام من بنى حنيفة (يعنى العباس) يدخل نفسه فينا و يخرجها منا حتى قال:

أبكى الذين أذاقونى مودّتهم حتى إذا أيقظونى للهوى رقدوا

و استنهضونى فلمّا قمت منتصبا بثقل ما حمّلونى منهم قعدوا

و قد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة، و نرجع الآن الى ما نحن بصدده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۰

و فيها توفّى علىّ بن حمزة بن عبد اللّه بن بهمن بن فيروز مولى بنى أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائىّ النحوىّ المقرئ، و سمّى بالكسائىّ لأنه أحرم فى كساء. و هو معلّم الرشيد و فقيهه و بعده لولديه الأمين و المأمون، و كان إماما فى فنون عديدة: النحو و العربية و أيام الناس، و قرأ القرآن على حمزة الزيّات أربع مرات، و اختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع، و تعلّم النحو على كبر سنّه، و خرج الى البصرة و جالس الخليل ابن أحمد. و ذكر ابن الدّورقىّ قال: اجتمع الكسائىّ و اليزيدىّ عند الرشيد، فحضرت العشاء فقدّموا الكسائىّ فأرتج عليه [فى] قراءة (قل يأيّها الكافرون)؛ فقال اليزيدىّ: قراءة هذه السّورة يرتج [فيها] على قارئ أهل الكوفة!. قال: فحضرت الصلاة فقدّموا اليزيدىّ فأرتج عليه فى الحمد؛ فلما سلّم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إنّ البلاء موكّل بالمنطق

و كان الكسائىّ عند الرشيد بمنزلة رفيعة، سار معه الى الرّىّ فمرض و مات بقرية رنبويه، ثم مات مع الرشيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبى حنيفة فقال الرشيد لما رجع الى العراق: [اليوم] دفنت الفقه و النحو برنبويه. و فيها توفى محمد بن الحسن الفقيه ابن فرقد

الشيبانىّ مولاهم الكوفىّ الفقيه العلّامة شيخ الإسلام و أحد العلماء الأعلام مفتى العراقين أبو عبد اللّه، قيل: إنّ أصله من حرستا من غوطة دمشق، و مولده بواسط و نشأ بالكوفة و تفقّه بأبى يوسف ثم بأبى حنيفة و سمع مسعرا و مالك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۱

ابن مغول و الأوزاعىّ و مالك بن أنس؛ و أخذ عنه الشافعىّ و أبو عبيد و هشام بن عبيد اللّه و علىّ بن مسلم الطّوسىّ و خلق سواهم؛ و كان إماما فقيها محدّثا مجتهدا ذكيا، انتهت اليه رياسة العلم فى زمانه بعد موت أبى يوسف. قال أبو عبيد: ما رأيت أعلم بكتاب اللّه منه. و قال الشافعىّ: لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته، و قد حملت عنه وقر بختىّ كتبا. و قال إبراهيم الحربىّ:

قلت لأحمد بن حنبل: من أين لك هذه المسائل الدّقاق؟ قال: من كتب محمد ابن الحسن. و عن الشافعىّ قال: ما ناظرت أحدا إلا تغيّر وجهه ما خلا محمد بن الحسن. و قال أحمد بن محمد بن أبى رجاء: سمعت أبى يقول: رأيت محمد بن الحسن فى النوم فقلت: إلام صرت؟ قال: غفرلى؛ قلت: بم؟ قال:

قيل لى: لم نجعل هذا العلم فيك إلا و نحن نغفر لك.

قلت: و قد تقدّم فى ترجمة الكسائىّ أنهما ماتا فى صحبة الرشيد بقرية رنبويه من الرّىّ، فقال الرشيد: دفنت الفقه و العربيّة بالرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان.

ذكر ولاية عبد اللّه بن محمد على مصر

هو عبد اللّه بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمير أبو محمد الهاشمىّ العباسىّ المعروف بابن زينب، ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة بعد عزل أحمد بن اسماعيل سنة تسع و ثمانين و مائة. و لما ولى مصر أرسل يستخلف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۲

على صلاة مصر لهيعة بن موسى الحضرمىّ، فصلّى لهيعة المذكور بالناس الى أن قدم عبد اللّه بن محمد المذكور الى مصر فى يوم السبت للنصف من شوّال سنة تسع و ثمانين و مائة المذكورة؛ و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العبّاس، ثم جعل على شرطته احمد بن حوىّ العذرىّ مدّة، ثم عزله و ولّى محمد بن عسّامة. و لم تطل مدّة عبد اللّه المذكور على إمرة مصر و عزل بالحسين بن جميل لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين و مائة. و خرج عبد اللّه من مصر و استخلف على صلاتها هاشم بن عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج؛ فكانت مدّة ولاية عبد اللّه هذا على مصر ثمانية أشهر و تسعة عشر يوما. و توجّه الى الرشيد فأقرّه الرشيد من جملة قوّاده و أرسله على جماعة نجدة لعلىّ بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيّار، و كان رافع ظهر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند. و كان سبب خروج رافع أنّ يحيى بن الأشعث تزوّج ابنة لعمه أبى النعمان و كانت ذات يسار و لسان، ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند و أقام ببغداد و اتخذ السّرارىّ، فلمّا طال ذلك عليها أرادت التخلّص منه، و بلغ رافعا خبرها فطمع فيها و فى مالها،؟؟؟ دس اليها من قال لها:

لا سبيل الى الخلاص من زوجها الا أن تشهد عليها قوما أنها أشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها و تحلّ للأزواج، ففعلت ذلك فتزوّجها رافع. فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فشكا الى الرشيد، فكتب الرشيد الى علىّ بن عيسى يأمره أن يفرّق بينهما و أن يعاقب رافعا و يجلده الحدّ و يقيّده و يطوف به فى سمرقند على حمار [حتى يكون عظة لغيره] ففعل به ذلك و لم يحدّه، و حبس رافع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۱۳۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۳

بسمرقند مدّة، ثم هرب من الحبس فلحق بعلىّ بن عيسى ببلخ، فأراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن علىّ بن عيسى، و أمره بالانصراف

الى سمرقند، فرجع اليها و وثب بعامل علىّ بن عيسى عليها و قتله و استولى على سمرقند و استفحل أمره حتى خرجت اليه العساكر و أخذته و قتل بعد أمور. و لما عاد عبد اللّه صاحب الترجمة الى الرشيد سأله فى إمرة مصر ثانيا فأبى و استمرّ عند الرشيد الى أن مات.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۰]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبد اللّه بن محمد العباسىّ على مصر و هى سنة تسعين و مائة- فيها افتتح الرشيد مدينة هرقلة و بثّ جيوشه بأرض الروم و كان فى مائة ألف فارس و خمسة و ثلاثين ألفا سوى المطّوّعة، و جال الأمير داود بن موسى بن عيسى العباسىّ فى أرض الكفر و كان فى سبعين ألفا؛ و كان فتح هرقلة فى شوّال، و أخربها و سبى أهلها، و كان الحصار ثلاثين يوما. و فيها افتتح شراحيل بن معن بن زائدة الشيبانىّ حصن الصقالبة بالمغرب. و فيها أسلم الفضل بن سهل المجوسىّ على يد المأمون ابن الرشيد. و فيها بعث نقفور ملك الروم الى الرشيد بالخراج و الجزية. و فيها نقضت أهل قبرس [العهد]، فغزاهم ابن يحيى و قتل و سبى. و فيها افتتح يزيد بن مخلد الصّفصاف و ملقونية. و فيها توفّى يحيى بن خالد بن برمك فى حبس الرشيد، و يحيى هذا هو والد جعفر البرمكىّ- و قد تقدّم ذكر جعفر و قتله فى محله من هذا الكتاب-.

و فيها توفى سعدون المجنون، كان صاحب محبّة و حال، صام ستين عاما حتى خفّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۴

دماغه فسماه الناس مجنونا. قيل: إنّه وقف يوما على حلقة ذى النون [المصرىّ] و هو يعظ الناس فسمع سعدون كلامه، فصرخ و قال:

و لا خير فى شكوى الى غير مشتكى و لا بدّ من شكوى اذا لم يكن صبر

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها مات أسد بن عمرو البجلىّ الفقيه، و إسماعيل بن عبد اللّه بن قسطنطين مقرئ مكة فى قول، و الحكم بن سنان الباهلىّ القربىّ، و شجاع بن أبى نصر البلخىّ المقرئ، و عبد اللّه بن عمر بن غانم قاضى إفريقيّة، و أبو علقمة عبد اللّه بن محمد الفروىّ المدنىّ، و عبد الحميد بن كعب بن علقمة المصرىّ، و عثمان بن عبد الحميد اللّاحقىّ، و عبيدة بن حميد الكوفىّ الحذّاء، و عطاء بن مسلم الحلبىّ الخفّاف، و عمر بن علىّ المقدّمىّ، و محمد بن بشير المعافرىّ بحلب، و محمد بن يزيد الواسطىّ، و مخلد بن الحسين فى رواية، و مسلمة بن علىّ الخشنىّ، و يحيى بن أبى زكريا الغسّانىّ بواسط، و يحيى بن ميمون البغدادىّ التّمار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

ذكر ولاية الحسين بن جميل على مصر

هو الحسين بن جميل مولى أبى جعفر المنصور أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد اللّه بن محمد العباسىّ عنها على الصلاة فى سنة تسعين و مائة، فقدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۵

مصر يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة و سكن المعسكر؛ و جعل على شرطته كاملا الهنائىّ ثم معاوية بن صرد، ثم جمع له الرشيد بين الصلاة و الخراج فى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة إحدى و تسعين و مائة.

و لما ولى الخراج تشدّد فيه فخرج عليه أهل الحوف بالشرق من الوجه البحرىّ و امتنعوا من أداء الخراج، و خرج عليهم أبو النداء بأيلة

فى نحو ألف رجل و قطع الطريق و أخاف السّبل، و توجّه من أيلة الى مدين، و أغار على بعض نواحى قرى الشأم و انضم اليه من جذام و غيرها جماعة كبيرة و أفسدوا غاية الإفساد، و بلغ أبو النداء المذكور من النهب و القتل مبلغا عظيما، حتى بلغ الرشيد أمره، فجهّز اليه جيشا من بغداد لقتاله. ثم بعث الحسين بن جميل هذا من مصر عبد العزيز الجززىّ فى عسكر آخر فالتقى عبد العزيز بأبى النداء المذكور بأيلة و قاتله بمن معه حتى هزمه و ظفر به.

و عند ما ظفر عبد العزيز بأبى النداء المذكور وصل جيش الخليفة الرشيد الى بلبيس فى شوّال سنة إحدى و تسعين و مائة، فلما رأى أهل الحوف مسك كبيرهم و مجيء عسكر الخليفة أذعنوا بالطاعة و أدّوا الخراج و حملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه و كماله.

فلما وقع ذلك عاد عسكر الرشيد الى بغداد. و أخذ الحسين هذا فى إصلاح أمور مصر.

فبينما هو فى ذلك قدم عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالك بن دلهم و ذلك فى يوم ثانى عشر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و تسعين و مائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و سبعة أشهر و أياما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۱]

اشارة

السنة التى حكم فيها الحسين بن جميل على مصر و هى سنة إحدى و تسعين و مائة- فيها حجّ بالناس أمير مكة الفضل بن العبّاس. و فيها ولّى الرشيد حمّويه الخادم [بريد] خراسان. و فيها غزا يزيد بن مخلد الروم فى عشرة آلاف مقاتل، فأخذ الروم عليه المضيق، فقتل بقرب طرسوس و قتل معه سبعون رجلا من المقاتلة و رجع الباقون، فولّى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين المتقدّم ذكره فى أمراء مصر فى محلّه، و ضمّ اليه الرشيد ثلاثين ألفا من جند خراسان، و وجّه معه مسرورا الخادم، والى مسرور المذكور النفقات فى الجيش المذكور و جميع أمور العسكر، خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهرثمة بن أعين المذكور. و فيها نزل الرشيد بالرّقّة و أمر بهدم الكنائس التى بالثغور. ثم عزل علىّ بن عيسى بن ماهان عن إمرة خراسان بهرثمة بن أعين المذكور. و بعد هذه الغزوة لم يكن للمسلمين صائفة الى سنة خمس عشرة و مائتين.

و فيها توفّى عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السّبيعىّ (بفتح السين المهملة) أبو عمرو الكوفىّ، كان محدّثا حافظا زاهدا ورعا. قال جعفر البرمكىّ: ما رأينا مثل ابن يونس، أرسلنا اليه فأتانا بالرقّة، و حدّث المأمون فاعتلّ قبل خروجه؛ فقلت: يا أبا عمرو، قد أمر لك بخمسين ألف درهم؛ فقال: لا حاجة لى فيها؛ فقلت: هى مائة ألف؛ فقال: لا و اللّه، لا يتحدّث أهل العلم أنى أكلت للسّنّة ثمنا. و فيها توفى مخلد ابن الحسين أبو محمد البصرى، كان من أهل البصرة فتحوّل الى المصّيصة و رابط بها، و كان عالما زاهدا ورعا حافظا للسنّة، لا يتكلم فيما لا يعنيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى خالد بن حيّان الرّقّى الخرّاز، و سلمة بن الفضل الأبرش بالرّىّ، و عبد الرحمن بن القاسم المصرىّ الفقيه، و عيسى بن يونس فى قول خليفة و ابن سعد، و مخلد بن الحسين المهلّبىّ بالمصّيصة، و مطرّف بن مازن قاضى صنعاء، و معمّر بن سليمان النّخعىّ الرّقّىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

ذكر ولاية مالك بن دلهم على مصر

هو مالك بن دلهم بن عيسى بن مالك الكلبيّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل الحسين بن جميل عنها، ولّاه على الصلاة و الخراج، فقدم مصر يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و تسعين و مائة. و لما دخل مالك هذا الى مصر وافى خروج يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد الذى كان أرسله نجدة للحسين ابن جميل على قتال أبى النّداء الخارجيّ. و كان يحيى بن معاذ خرج من مصر ثم عاد اليها بعد عزل الحسين بن جميل. و لما دخل يحيى المذكور الفسطاط كتب الى أهل الأحواف أن اقدموا علىّ حتى أوصى بكم مالك بن دلهم أمير مصر، و كان مالك المذكور قد نزل بالمعسكر و سكنه على عادة أمراء مصر، فدخل رؤساء اليمانية و القيسيّة من الحوف، فأغلق عليهم يحيى الأبواب و قبض عليهم و قيّدهم و سار بهم، و ذلك فى نصف شهر رجب من السنة. و استمرّ مالك بن دلهم على إمرة مصر بعد ذلك مدّة، و جعل على شرطته محمد بن توبة بن آدم الأودىّ من أهل حمص،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۸

فاستمرّ على ذلك الى أن صرفه الخليفة بالحسن بن البحاح فى يوم الأحد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث و تسعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و خمسة أشهر تنقص أياما لدخوله مصر و تزيد أياما لولايته ببغداد من الرشيد.

و كان سبب عزله أنّ الأمين أرسل اليه فى أوّل خلافته بالدعاء على منابر مصر لابنه موسى، و استشاره فى خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فلم يشر عليه. و كان الذى أشار على الأمين بخلع أخيه المأمون الفضل بن الربيع الحاجب، و كان المأمون يغضّ من الفضل، فعلم الفضل إن أفضت الخلافة للمأمون و هو حىّ لم يبق عليه، فأخذ فى إغراء الأمين بخلع أخيه المأمون و البيعة لابنه موسى بولاية العهد، و لم يكن ذلك فى عزم الأمين، و وافقه على هذا علىّ بن عيسى بن ماهان و السندىّ و غيرهما؛ فرجع الأمين الى قولهم و أحضر عبد اللّه بن خازم، فلم يزل فى مناظرته الى الليل، فكان مما قال عبد اللّه بن خازم: أنشدك اللّه يا أمير المؤمنين أن تكون أوّل الخلفاء نكث عهد أبيه و نقض ميثاقه! ثم جمع الأمين القوّاد و عرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك، و ساعده قوم منهم، حتى بلغ الى خزيمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين، لم ينصحك من كذبك و لم يغشّك من صدقك، لا تجرّئ القوّاد على الخلع فيخلعوك و لا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك و بيعتك، فإنّ الغادر مخذول و الناكث مغلول. فأقبل الأمين على علىّ بن عيسى بن ماهان و تبسّم و قال: لكن شيخ هذه الدعوة و ناب هذه الدولة لا يخالف على إمامه و لا يوهن طاعته؛ لأنه هو و الفضل ابن الربيع حملاه على خلع المأمون. ثم انبرم الأمر على أن يكتب للعمال بالدعاء لابنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۹

موسى ثم بعد ذلك بخلع المأمون، فكتب بذلك لجميع العمال. فلما بلغ ذلك المأمون أسقط اسم الأمين من الطرز و بدت الوحشة بين الأخوين الخليفة الأمين ثم المأمون، و انقطعت البرد من بينهما، فأخذ الأمين يولّى الأمصار من يثق به، فعزل مالكا هذا عن مصر و ولّى عليها الحسن، كما سيأتى ذكره.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۲]

اشارة

السنة التى حكم فيها مالك بن دلهم على مصر و هى سنة اثنتين و تسعين و مائة- فيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد و معه أبو النداء أسيرا فقتله. و فيها قتل الرشيد هيصما اليمانىّ و كان قد خرج عليه. و فيها تحرّكت الخرّميّة ببلاد أذربيجان، فسار الى حربهم عبد اللّه بن مالك فى عشرة آلاف فقتل و سبى و عاد منصورا. و فيها توفّى إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد اللّه بن المطلب بن [أبى] وداعة أبو القاسم المكىّ، كان قد قرأ القرآن و سمع الحديث، ثم غلب عليه الغناء حتى فاق فيه أهل زمانه، و أخذ عن زلزل المغنّى و

غيره. و فيها توفّى عبد اللّه بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو محمد الأودىّ، مولده سنة خمس عشرة و مائة، و قيل: سنة عشرين و مائة، و توفّى بالكوفة فى عشر ذى الحجّة. و كان ثقة إماما زاهدا ورعا حجة كثير الحديث صاحب سنّة و جماعة، كان لا يستقضى أحدا يسمع عليه الحديث حاجة. و فيها توفّى علىّ بن ظبيان أبو الحسن العبسىّ الكوفىّ، كان إماما عالما جليلا نبيلا متواضعا زاهدا عارفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۰

بالفقه على مذهب أبى حنيفة رضى اللّه عنه، تقلّد قضاء القضاة عن الرشيد. و فيها توفّى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكىّ فى حبس الرشيد، كان قد حبسه الرشيد هو و أباه بعد قتل أخيه جعفر، فحبسا الى أن مات أبوه يحيى، ثم مات الفضل هذا بعده و كلاهما فى حبس الرشيد. و كان الفضل هذا متكبّرا جدّا عسر الخلق إلا أنه كان أجود من أخيه جعفر و أندى راحة؛ و مولده فى ذى الحجة سنة سبع و أربعين و مائة، و كان أسنّ من هارون الرشيد بنحو شهر، لأنّ مولد الرشيد فى أوّل يوم من المحرّم سنة ثمان و أربعين و مائة، فأرضعت الخيزران أمّ الرشيد الفضل و أرضعت أمّ الفضل الرشيد أياما، و أمّ الفضل هى زبيدة بنت منير بن يزيد من مولّدات المدينة. و لما مات الفضل حزن الناس عليه و على أبيه و أخيه جعفر من قبله، و فيه يقول بعضهم:

يا بنى برمك واها لكم و لأيّامكم المقتبله

كانت الدنيا عروسا بكم و هى اليوم ملول أرمله

و فيها توفى القاضى أبو يعقوب يوسف بن القاضى أبى يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة، كان ولى القضاء فى حياة أبيه و كان إماما عالما.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم، قال: و فيها توفّى صعصعة بن سلّام خطيب قرطبة، و عبد اللّه بن إدريس الأودىّ، و يحيى بن كريب الرّعينىّ المصرىّ، و يوسف ابن القاضى أبى يوسف، و عرعرة بن البرند السامىّ البصرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۱

ذكر ولاية الحسن بن البحباح على مصر

هو الحسن بن البحباح أمير مصر، وليها بعد عزل مالك بن دلهم عنها فى صفر سنة ثلاث و تسعين و مائة. و لما ولّاه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة و الخراج، فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العلاء بن عاصم الخولانىّ حتى قدم مصر يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الأوّل من السنة، و سكن المعسكر، و جعل على شرطته محمد بن خالد مدّة، ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالح المذكور بسليمان بن غالب بن جبريل، و استمرّ الحسن هذا على إمرة مصر الى أن توفّى الخليفة هارون الرشيد فى جمادى الآخرة من السنة و ولى الخلافة ابنه الأمين محمد بن زبيدة، فثار جند مصر على الحسن هذا و قاتلوه، فقتل من الفريقين مقتلة عظيمة حتى سكن الأمر، و جمع مال الخراج بمصر و أرسله الى الخليفة.

فوثب أهل الرملة على أصحاب المال و أخذوا المال منهم. و بينما الحسن فى ذلك ورد عليه الخبر بعزله عن مصر بحاتم بن هرثمة، فخرج من مصر بعد أن استخلف عوف ابن وهيب على الصلاة، و محمد بن زياد على الخراج، و سافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشأم. و كان خروجه من مصر لثمان بقين من شهر ربيع الأوّل سنة أربع و تسعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و شهرا و ثمانية و عشرين يوما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۳]

اشارة

السنة التى حكم فيها الحسن بن البحباح على مصر و هى سنة ثلاث و تسعين و مائة- فيها وافى الرشيد جرجان، فأتته بها خزائن علىّ بن عيسى على ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۲

و خمسمائة بعير، ثم رحل الرشيد منها فى صفر و هو عليل الى طوس فلم يزل بها الى أن مات فى ثالث جمادى الآخرة. و فيها كانت وقعة بين هرثمة و أصحاب رافع بن الليث فانتصر هرثمة و أسر أخا رافع و ملك بخارا و قدم بأخى رافع الى الرشيد فسبّه و دعا بقصّاب و قال: فصّل أعضاءه، ففصّله. و ذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع الحكيم غلط فى مداواة الرشيد فى علّته التى مات فيها فهمّ الرشيد بأن يفصّله كما فعل بأخى رافع و دعا به؛ فقال جبريل: أنظرنى الى غد يا أمير المؤمنين فإنك تصبح فى عافية فأنظره فمات الرشيد فى ذلك اليوم. و فيها قتل نقفور ملك الروم فى حرب برجان، و كان له فى المملكة تسع سنين، و ملك بعده ابنه أستبراق شهرين و هلك فملك ميخائيل بن جورجس زوج أخته. و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الرشيد بن الخليفة محمد المهدىّ بن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، العباسىّ الهاشمىّ البغدادىّ و هو الخامس من خلفاء بنى العباس و أجلّهم و أعظمهم، نال فى الخلافة ما لم ينله خليفة قبله، استخلف بعهد من أبيه المهدىّ بعد وفاة أخيه موسى الهادى، فإن أباه المهدىّ كان جعله ولىّ عهده بعد أخيه الهادى، فلما مات الهادى حسبما تقدّم ذكره ولى الرشيد بالعهد السابق من أبيه، و ذلك فى سنة سبعين و مائة، و مولده بالرىّ لمّا كان أبوه أميرا عليها فى أوّل يوم من محرّم سنة ثمان و أربعين و مائة، و مات فى ثالث جمادى الآخرة بطوس، و صلّى عليه ابنه صالح و دفن بطوس؛ و أمه أمّ ولد تسمّى الخيزران و هى أم أخيه الهادى أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۳

قال عبد الرزاق بن همّام: كنت مع الفضيل بن عياض بمكّة فمرّ هارون الرشيد، فقال الفضيل: الناس يكرهون هذا و ما فى الأرض أعزّ علىّ منه، لو مات لرأيت أمورا عظاما. و قال الجاحظ: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكة، و قاضيه أبو يوسف، و شاعره مروان بن أبى حفصة، و نديمه العبّاس بن محمد عمّ أبيه، و حاجبه الفضل بن الربيع أتيه الناس و أعظمهم، و مغنّيه إبراهيم الموصلىّ، و زوجته زبيدة بنت عمه جعفر ا ه. و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة و شهرين و نصفا، و تولّى الخلافة من بعده ابنه محمد الأمين بن زبيدة. و مات الرشيد و له خمس و أربعون سنة. و فيها نوفّى صالح [بن عمرو] بن محمد بن حبيب بن حسّان، الحافظ أبو علىّ البغدادىّ مولى أسد بن خزيمة المعروف بجزرة (بجيم و زاى معجمة وراء مهملة)، لقّب بجزرة لأنه قرأ على بعض مشايخ الشأم: «كان لأبى أمامة جزرة يرقى بها المرضى»، فصحّف خرزة جزرة فسمّى بذلك؛ و كان إماما عالما حافظا ثقة صدوقا. و فيها توفى غندر و اسمه محمد أبو عبد اللّه البصرىّ الحافظ، سمع الكثير و روى عنه خلائق، و كان فيه سلامة باطن. قال ابن معين: اشترى غندر سمكا و قال لأهله: أصلحوه، فأصلحوه و هو نائم و أكلوا و لطّخوا يده و فمه؛ فلمّا انتبه قال: قدّموا السمك، فقالوا: قد أكلت، فقال: لا، قالوا: فشمّ يدك، ففعل فقال: صدقتم، و لكنّى ما شبعت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۴

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسماعيل بن علية أبو بشر البصرىّ، و العبّاس بن الأحنف الشاعر المشهور، و العباس بن الحسن العلوىّ، و العباس بن الفضل بن الربيع الحاجب، و عبد اللّه بن كليب المرادىّ بمصر، و عون بن عبد اللّه المسعودىّ، و محمد بن جعفر البصرىّ، و مروان بن معاوية الفزارىّ نزيل دمشق، و أبو بكر بن عيّاش المقرئ بالكوفة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون اصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن أعين أمير مصر، وليها بعد عزل الحسن بن البحاح عنها، ولّاه الخليفة الأمين محمد على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج؛ و سار من بغداد حتى قدم بلبيس فى عساكره و نزل بها، و طلب أهل الأحواف فجاءوه و صالحوه على خراجهم، ثم انتقض ذلك و ثاروا عليه و اجتمعوا على قتاله و عسكروا؛ فبعث اليهم حاتم المذكور جيشا فقاتلوهم و كسروهم ثم سار حاتم من بلبيس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوّال سنة أربع و تسعين و مائة و معه نحو مائة من الرهائن من أهل الحوف.

و سكن حاتم المعسكر على عادة أمراء مصر و جعل على شرطه ابنه، ثم عزله بعلىّ بن المثنّى، ثم عزل عليا أيضا بعبيد اللّه الطّرسوسىّ.

و استمر على إمرة مصر و مهّد أمورها و ابتنى بها القبّة المعروفة بقبّة الهواء. و دام على ذلك حتى ورد عليه الخبر من الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۵

الأمين محمد بعزله عن إمرة مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس و تسعين و مائة.

و تولّى مصر بعده جابر بن الأشعث. فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة واحدة و نصف سنة تنقص أياما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۴]

السنة التى حكم فيها حاتم بن هرثمة على مصر و هى سنة أربع و تسعين و مائة- فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر المأمون و القاسم، فتنكّر كلّ واحد من الأمين و المأمون لصاحبه و ظهر الفساد بينهما و هذا أوّل الشر و الفتنة بين الأخوين. ثم أرسل الأمين فى أثناء السنة الى المأمون يسأله أن يقدّم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه و يذكر له أنّه سماه الناطق بالحقّ؛ فقويت الوحشة بينهما أكثر، و وقع أمور يأتى ذكر بعضها. ثم عزل الأمين أخاه القاسم عن الثّغور و العواصم و ولّى عوضه خزيمة بن خازم، و استدعى القاسم الى بغداد و أمره بالمقام عنده. و فيها ثار أهل حمص بعاملهم إسحاق بن سليمان فنزح الى سلميّة فولّى عليهم الأمين عبد اللّه بن سعيد الحرشىّ؛ فحبس عدّة من وجوههم، و قتل عدّة و ضرب النار فى نواحى حمص؛ فسألوه الأمان فأمّنهم فسكنوا ثم هاجوا فقتل طائفة منهم. و فيها فى شهر ربيع الأوّل بايع الأمين بولاية العهد لابنه موسى و لقّبه بالناطق بالحقّ، و جعل وزيره علىّ بن عيسى بن ماهان. و كان المأمون لمّا بلغه عزل القاسم عن الثغور قطع البريد عن الأمين و أسقطه اسمه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۶

الطرز و السّكّة. و فيها وثب الروم على ملكهم ميخائيل فهرب و ترهّب، و كان ملك سنتين، فملّكوا عليهم ليون القائد. و فيها توفّى حفص بن غياث بن طلق أبو عمر النّخعىّ الكوفىّ قاضى بغداد بالوجه الشرقىّ، ولى القضاء مدّة طويلة و حسنت سيرته الى أن مات قاضيا فى ذى الحجة، و كان ثقة ثبتا مأمونا إلا أنه كان يدلّس.

و فيها توفّى أبو نصر الجهنىّ المصاب من أهل المدينة. قال محمد بن إسماعيل بن أبى فديك: كان يجلس مكان أهل الصّفّة من مجلس رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لا يكلّم أحدا، فاذا سئل عن شىء أجاب بجواب حسن، و وقع له مع الرشيد أمور و دفع اليه أموالا فلم يقبلها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى سالم بن سالم البلخىّ العابد ضعيف، و سويد بن عبد العزيز قاضى بعلبك، و شقيق بن إبراهيم البلخىّ الزاهد، و عبد الوهاب بن عبد المجيد الثّقفىّ، و عبيد اللّه بن المهدىّ محمد بن المنصور، و أبو عبد اللّه محمد بن حرب الخولانىّ الأبرش، و محمد بن سعيد بن أبان الأموىّ الكوفىّ، و محمد بن أبى عدىّ، و يحيى بن سعيد بن أبان الأموىّ، و القاسم بن يزيد الجرمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۵]

اشارة

السنة الثانية من ولاية حاتم بن هرثمة على مصر و هى سنة خمس و تسعين و مائة، و هى التى عزل فيها حاتم بن هرثمة المذكور- فيها لما تحقّق المأمون خلعه من ولاية العهد تسمّى بإمام المؤمنين. و فيها قال بعض الشعراء فيما جرى من ولاية العهد لموسى بن الأمين و هو طفل، و كان ذلك برأى الفضل و بكر بن المعتمر:

أضاع الخلافة غشّ الوزير و فسق الأمير و جهل المشير

ففضل وزير و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

فى أبيات كثيرة. و فيها فى شهر ربيع الآخر عقد الأمين لعلىّ بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال: همذان و نهاوند و قمّ و أصبهان، و أمر له بمائتى ألف دينار و أعطى لجنده مالا عظيما. و خرج علىّ بن عيسى المذكور فى نصف جمادى الآخرة من بغداد، و أخذ معه قيد فضّة ليقيّد به المأمون. و وقع لعلىّ هذا مع جيش المأمون أمور يطول شرحها. و فيها ظهر السّفيانىّ بدمشق و بويع بالخلافة، و اسمه علىّ بن عبد اللّه بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، فى ذى الحجة؛ و كنيته أبو الحسن، و طرد عامل الأمين عن دمشق، و هو سليمان بن أبى جعفر بعد أن حصره السّفيانىّ بدمشق مدّة ثم أفلت منه. و خالد بن يزيد جدّ السّفيانىّ هذا هو الذى وضع حديث السفيانىّ فى الأصل، فإنه ليس بحديث، غير أنّ خالدا لما سمع حديث المهدىّ من أولاد علىّ فى آخر الزمان أحبّ أن يكون من بنى سفيان من يظهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۸

فى آخر الزمان، فوضع حديث السّفيانىّ؛ فمشى ذلك على بعض العوامّ انتهى. و فيها توفّى إسحاق بن يوسف بن محمد، أبو محمد الأزرق الواسطىّ، كان من الفقهاء الثّقات الصالحين المحدّثين، أقام عشرين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من اللّه، و مات بواسط. و فيها توفّى بكّار بن عبد اللّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزّبير، كان من أشراف قريش، و كان معظّما عند الرشيد، ولّاه إمرة المدينة فأقام عليها اثنتى عشرة سنة، و كان جوادا ممدّحا نبيلا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى بشر بن السّرىّ الواعظ بمكّة، و عبد الرحمن بن محمد المحاربىّ الكوفىّ، و عبيد اللّه بن المهدىّ أمير مصر و قد تقدّم ذكره. و فيها فى قول عثّام بن علىّ الكوفىّ، و قيل سنة أربع، و محمد بن الفضيل الضّبّىّ الكوفىّ، و الوليد بن مسلم فى أوّلها، و يحيى بن سليم الطائفىّ بمكة، و أبو معاوية الضّرير محمد بن خارم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

ذكر ولاية جابر بن الأشعث على مصر

هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقى الطائىّ أمير مصر، وليها بعد عزل حاتم بن هرثمة عنها فى جمادى الآخرة سنة خمس و تسعين و مائة. ولّاه الأمين على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج. و قدم مصر يوم الاثنين لخمس بقين من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۹

جمادی الآخرة من السنة المذکورة، و سکن المعسکر علی عادة الأمراء؛ و استخلف علی صلاة مصر یحیی بن یزید المرادیّ و کان لیّنا. و لما دخل مصر و أقام بها وقعت الفتنة فی العراق بین الأخوین الأمین و المأمون أولاد الرشید، و کانت الوقعة بین جیش الأمین و عسکر المأمون، و کان علی جیش الأمین علیّ بن عیسی بن ماهان فی عسکر کثیف، و کان علی عسکر المأمون طاهر بن الحسین، و هو فی أقل من أربعة آلاف؛ فلما وصل ابن ماهان بعساکره الی الرّیّ أشرف علیه طاهر بن الحسین المذکور و هم یلبسون السلاح و قد امتلأت بهم الصحراء و علیهم السلاح المذهّب؛ فقال طاهر ابن الحسین: هذا ما لا قبل لنا به و لکن نجعلها خارجیّة و نقصد القلب؛ فهیّأ سبعمائة من الخوارزمیّة. قال أحمد بن هشام الأمیر: فقلنا لطاهر: نذکّر علیّ بن عیسی البیعة التی أخذها هو علینا، و بیعة الرشید للمأمون؟ قال: نعم، فعلّقناهما علی رمحین و قمت بین الصّفّین و قلت: الأمان، ثم قلت: یا علیّ بن عیسی ألا تتّقی اللّه، أ لیست هذه نسخة البیعة التی أخذتها أنت خاصّة؟ اتّق اللّه فقد بلغت باب قبرک! قال: من أنت؟ قلت: أحمد بن هشام، فصاح: علیّ یأهل خراسان من جاء به فله ألف درهم، ثم وقع القتال و انهزم علیّ بن عیسی بن ماهان و أصحابه فتبعهم طاهر بمن معه فرسخین بعد أن تواقعوا اثنتی عشرة مرة؛ و عسکر المأمون ینتصر فیها حتی لحقهم طاهر بن التاجیّ و معه رأس علیّ بن عیسی بن ماهان، و أخذوا جمیع ما کان فی عسکره؛ فأرسل طاهر بن الحسین الرأس الی المأمون. فلما وصل الیه البرید بالرأس سلّم علیه بالخلافة و طیف بالرأس فی خراسان، و من یومئذ استفحل أمر المأمون و قوی جأشه. و جاء الخبر بقتل علیّ بن عیسی بن ماهان الی الأمین و هو یتصیّد السمک، فقال للذی أخبره: ویحک! دعنی فإنّ کوثرا قد صاد سمکتین

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۰

و أنا ما صدت شیئا بعد، فلامه الناس حتی قام من مجلسه؛ ثم جهّز لحرب طاهر ابن الحسین عبد الرحمن بن جبلة الأنباریّ أمیر الدّینور بالعدّة و القوّة، فسار حتی نزل همذان. هذا و قد اضطرب ملک الأمین و أرجف ببغداد إرجافا شدیدا و ندم محمد الأمین علی خلع أخیه المأمون؛ و طمع الأمراء فیه و شغّبوا جندهم بطلب أرزاقهم و ازدحموا بالجسر یطلبون الأرزاق و الجوائز، فقاتلهم حواشی الأمین ثم عجز عنهم فزاد فی عطایاهم.

و لما خرج عسکر الأمین ثانیا مع عبد الرحمن و وصل إلی همذان التقی مع طاهر و قاتله قتالا شدیدا ثم تقهقر و دخل مدینة همذان و تفرّق عنه أکثر أصحابه فحصره طاهر بهمذان حتی طلب منه عبد الرحمن الأمان، ثم غدر عبد الرحمن و قاتل طاهرا ثانیا حتی قتل، و ملک طاهر بن الحسین البلاد و دعا للمأمون و خلع الأمین. کل ذلک و الأمین ببغداد لم یخرج منها حتی وافاه طاهر المذکور و قتله علی ما سیأتی فی ترجمة الأمین إن شاء اللّه تعالی. و لما ملک طاهر البلاد و استفحل أمره و بلغ المصریین ذلک وثب السّریّ بن الحکم و معه جماعة کبیرة من المصریّین عصبة للمأمون و دعا السریّ الناس لخلع الأمین فأجابوه و بایعوا المأمون؛ فقام جابر فی أمر الأمین فقاتله السریّ بن الحکم المذکور حتی هزمه و أخرجه من مصر علی أقبح وجه. فخرج جابر المذکور من مصر لثمان بقین من جمادی الآخرة سنة ست و تسعین و مائة، فکانت ولایته علی مصر سنة واحدة تقریبا.

و ولی مصر بعده أبو نصر عبّاد بن محمد بن حیّان من قبل المأمون.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۶]

اشارة

السنة التى حكم فيها جابر على مصر و هى سنة ست و تسعين و مائة- فيها وقع بين عسكر الأمين و المأمون وقائع يطول شرحها. و فيها رفع المأمون منزلة الفضل ابن سهل و عقد له على الشرق طولا و عرضا و جعل عمالته ثلاثة آلاف ألف درهم و كتب على سيفه «ذا الرّياستين» من جانب رياسة الحرب و من جانب رياسة القلم و التدبير؛ فقام الفضل بأمر المأمون كما يجب. و ولّى المأمون أيضا أخاه الحسن ابن سهل دواوين الخراج. كلّ ذلك و الأمين ببغداد فى قيد الحياة و فى تعبئة العساكر لقتال المأمون غير أنه ضعف أمره الى الغاية. و فيها ولّى الأمين محمد عبد الملك بن صالح الجزيرة و الشام. و فيها خلع الأمين و بويع المأمون ببغداد ثم أعيد الأمين.

و سبب ذلك أنه لما مات عبد الملك بن صالح العباسىّ بالرقّة قام الحسين بن علىّ ابن عيسى بن ماهان فجمع الناس و استقلّ بالأمر بعد عبد الملك بن صالح، و نفّق فى العساكر لأجل الأمين، ثم سار بهم الى بغداد فاستقبله الأشراف و القوّاد و ضربت له القباب و دخل بغداد فى شهر رجب؛ فلما كان الليل بعث الأمين [فى] طلبه؛ فأغلظ الحسين لرسول الأمين و قال: لا أنا مغنّ و لا مسامر و لا مضحك حتى يطلبنى فى هذه الساعة! و أصبح فخلع الأمين و دعا للمأمون، فوقع بسبب ذلك أمور و حروب بينه و بين حواشى الأمين إلى أن ظفر به الأمين ثم أطلقه و رضى عنه، و أعيد الأمين للخلافة. و وقع للأمين مثل هذه الحكاية فى هذه السنة غير مرة. و فيها وقع بين طاهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۲

ابن الحسين و بين جيش الأمين وقعة عظيمة قتل فيها محمد بن يزيد بن حاتم المهلّبىّ.

و طاهر من جهة المأمون و ابن يزيد من جهة الأمين. و فيها توفّى عبد اللّه بن مرزوق، أبو محمد الزاهد البغدادىّ، كان وزير الرشيد فخرج من ذلك و تخلّى عن ماله و تزهّد رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى أبو معاوية محمد بن خازم الضرير الكوفىّ، ولد سنة ثلاث عشرة و مائة و ذهب بصره و له أربع سنين. و هذا غير أبى معاوية الأسود، فإنّ الأسود اسمه اليمان. نزل أبو معاوية هذا طرسوس و صحب الثّورىّ و غيره.

و فيها توفى أبو الشّيص محمد بن رزين، كان شاعرا فصيحا. قال أبو بكر الأنبارىّ:

اجتمع أبو الشّيص و دعبل و أبو نواس و مسلم بن الوليد و تناشدوا الأشعار فى عصر واحد.

و حكى أن القاضى الوجيه أبا الحسن علىّ بن يحيى الذروىّ دخل الحمّام و كان ابن رزين هذا فى الحمّام، فأنشد ابن رزين بحضرة القاضى المذكور لنفسه:

للّه يوم بحمّام نعمت به و الماء من حوضه ما بيننا جارى

كأنه فوق شقّات الرّخام ضحى ماء يسيل على أثواب قصّار

فلما سمعه القاضى المذكور ضحك، ثم أنشد لنفسه فى واقعة الحال:

و شاعر أوقد الطّبع الذكاء له فكاد يحرقه من فرط إذكاء

أقام يعمل أياما رويّته و شبّه الماء بعد الجهد بالماء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۳

ثم أنشد القاضى أيضا ينعت الحمّام بقوله:

إن عيش الحمّام أطيب عيش غير أن المقام فيه قليل

جنّة تكره الإقامة فيها و حجيم يطيب فيه الدخول

فكأن الغريق فيها كليم و كأن الحريق فيه خليل

و فيها توفّى وكيع بن الجرّاح بن مليح بن عدىّ، أبو سفيان الرّؤاسىّ الكوفىّ الأعور، كان إماما محدّثا ثقة حافظا كثيرا الحديث؛ و مولده سنة تسع و عشرين و مائة و قيل سنة ثمان و عشرين و مائة. (و رؤاس بطن من قيس عيلان) و أصله من خراسان، و سمع من

الأعمش و هشام بن عروة و غيرهما.

قال يحيى بن معين: ما رأيت أفضل من وكيع! كان حافظا يحفظ حديثه و يقوم الليل و يسرد الصوم و يفتى بقول أبى حنيفة؛ و يحيى [بن سعيد] القطّان كان يفتى بقول أبى حنيفة أيضا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

ذكر ولاية عبّاد بن محمد على مصر

هو عبّاد بن محمد بن حيّان البلخىّ، مولى كندة الأمير أبو نصر. ولّاه المأمون على إمرة مصر بعد عزل جابر بن الأشعث عنها فى شهر رجب سنة ست و تسعين و مائة.

بكتاب هرثمة بن أعين، و كان عبّاد هذا وكيلا على ضياع هرثمة بمصر. فسكن عبّاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۴

المعسكر على عادة أمراء مصر و جعل على شرطته هبيرة بن هاشم بن حديج، و لما بلغ الأمين ولاية عبّاد هذا على مصر كتب الى ربيعة بن قيس رئيس قيس الحوف بولاية مصر، و كتب أيضا الى جماعة من المصريّين بإعانته؛ فلما بلغهم ذلك قاموا ببيعة الأمين و خلعوا المأمون و ساروا لمحاربة عبّاد أمير مصر و أصحابه، فخندق عبّاد على الفسطاط؛ و كانت بينهم حروب و وقائع آخرها الوقعة التى مسك فيها عبّاد و حمل الى الأمين فقتله الأمين فى صفر سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و سبعة أشهر. و تولّى مصر من بعده المطّلب بن عبد اللّه. و كان عبّاد هذا من أعيان القواد، قدّمه هرثمة بن أعين حتى ولاه المأمون مصر، و كان فيه رفق بالرعيّة و عنده سياسة و معرفة بالحروب. دخل مصر و غالب من بها ميله الى الأمين فلا زال بهم حتى وافقه كثير منهم، و كاد أمره يتمّ لو لا انتقاض أهل الحوف عليه و كثر جمعهم و وثبوا عليه، فجمع عبّاد عساكره و قاتلهم [من] عدّة وجوه و هو فى قلّة الى أن ظفروا به فلم يبق عليه الأمين و قال: هذا ناب من أنياب عساكر المأمون. و مع هذا كله ملكها المأمون و ولّى المأمون بها المطّلب، و لم يقدر الأمين على أن يولّى بها أحدا، و قتل بعد مدّة يسيرة و تولّى المأمون الخلافة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۷]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبّاد على مصر و هى سنة سبع و تسعين و مائة- فيها لحق القاسم الملقّب بالمؤتمن بن الرشيد بأخيه المأمون، و محبه عمّه المنصور بن المهدىّ.

و فيها كانت وقائع بين عساكر الأمين و المأمون أسر فى بعضها هرثمة بن أعين فحمل بعض أصحاب هرثمة على من أسره و ضربه فقطع يده و خلص هرثمة هذا و الحصار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۵

عال فى بغداد فى كل يوم نحو خمسة عشر شهرا، و كان المحاصر لها طاهر بن الحسين مقدّم عساكر المأمون، و المأمون بالرّىّ، و مع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن أعين و زهير بن المسيّب. هذا و الأمين ينفق الأموال على الجند و هو فى غاية من الضّيق و الشدّة، و قتل جماعة كبيرة من أهل بغداد، و خرج النساء من الخدور حاسرات، و اشتدّت شوكة المأمونيّة، و تفرّق عن الأمين عساكره و أخذ أمره فى إدبار الى ما سيأتى ذكره. و فيها توفّى بقيّة بن الوليد بن صاعد بن كعب، أبو يحمد الكلاعىّ، كان من أهل الشام، و كان ثقة

فى روايته عن الثّقات ضعيفا فى غيرهم، مولده سنة عشر و مائة.

و فيها توفى شعيب بن حرب أبو صالح المدائنىّ الزاهد، كان أصله من أبناء خراسان ثم من أهل بغداد فتحوّل الى المدائن ثم الى مكّة و دام بها الى أن مات. و كان له فضل و دين متين و زهد و ورع. و فيها توفّى عبد اللّه بن وهب بن مسلم، أبو محمد مولى قريش من أهل مصر؛ كان كثير العلم ثقة ولد سنة خمس و عشرين و مائة. و فيها توفى ورش المقرئ و اسمه عثمان بن سعيد بن عبد اللّه بن عمرو بن سليمان. و قيل عثمان بن سعيد بن عدىّ بن غزوان بن داود بن سابق القبطىّ المصرىّ، إمام القرّاء أبو سعيد و يقال: أبو عمرو و يقال: أبو القاسم. أصله من القيروان، و شيخه نافع و هو الذى لقّبه ورشا لشدّة بياضه. و الورش: شىء يصنع من اللبن، و قيل: بل لقّبه ورشان، و هو طائر معروف، فكان يعجبه هذا اللّقب و يقول: أستاذى نافع سمّانى به. و انتهت اليه رياسة القرّاء بالديار المصرية، و كان بصيرا بالعربية، و كان أبيض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۶

أشقر أزرق سمينا مربوعا و يلبس ثيابا قصارا و مولده سنة عشر و مائة. و فيها توفّى أبو نواس الحسن بن هانئ، و قيل: الحسن بن وهب، الحكمىّ الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء فى زمانه، كان إماما عالما فاضلا غلب عليه الشعر؛ قال شيخه أبو عبيدة: أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدّمين. و لقّب بأبى نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على قفاه، و إنما كان لقبه أوّلا أبا علىّ. و فى سنة وفاته اختلاف كبير، فأقرب من قال فى هذه السنة، و أبعد من قال سنة خمس و مائتين؛ و أما شعره فكثير مشهور و نوادره فكثيرة أيضا، و ديوان شعره كبير بأيدى الناس فى عدّة مجلدات.

و من أجود ما قال من الشعر قوله:

و مستطيل على الصّهباء باكرها فى فتية باصطباح الراح حذّاق

فكلّ شىء رآه ظنّه قدحا و كلّ شخص رآه ظنّه السّاقى

و له:

أذكى سراجا و ساقى الشّر، يمزجها فلاح فى البيت كالمصباح مصباح

كدنا على علمنا و الشكّ نسأله أراحنا نارنا أم نارنا راح

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانيه عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۷

ذكر ولاية المطّلب بن عبد اللّه الأولى على مصر

هو المطّلب بن عبد اللّه بن مالك بن الهيثم الخزاعىّ أمير مصر. ولّاه المأمون على مصر بعد عزل عبّاد بن محمد عنها و القبض عليه فى صفر سنة ثمان و تسعين و مائة، و جمع له صلاة مصر و خراجها معا. و قدم الى مصر من مكّة فى النصف من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و تسعين و مائة، و سكن المعسكر، و أقرّ على شرطته هبيرة ابن هاشم مدّة قليلة، ثم عزله بمحمد بن عسّامة، ثم عزل محمدا بعبد العزيز بن الوزير الجروىّ، ثم عزل عبد العزيز بابراهيم بن عبد السلام الخراعىّ، ثم عزله بهبيرة ابن هاشم المذكور أوّلا. كلّ ذلك لما كان فى أيّامه من كثرة الاضطراب بمصر، و الفتن و الحروب قائمة فى كل قليل بديار مصر؛ فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين: فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة، و فرقة من حزب أخيه المأمون.

فقاسى المطّلب هذا بمصر شدائد مع أنه لم تطل مدّته و عزل بالعباس بن موسى فى شوّال سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت ولايته على إمرة مصر نحوا من سبعة أشهر و نصف شهر، و قبض عليه و حبس مدّة طويلة بإذن المأمون. و تأتى بقيّة ترجمته فى ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عزل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۸]

اشارة

السنة التى حكم فيها المطّلب بن عبد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و تسعين و مائة- فيها كان حصار الأمين ببغداد الى أن ظفر به و قتل فى المحرّم صبرا و له عشرون سنة، و علّقت رأسه و طيف بها. و فيها ولى الخلافة المأمون ابن هارون الرشيد عوضا عن أخيه محمد الأمين، و كانت كنيته أبا العباس؛ فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۸

ولى الخلافة كنى بأبى جعفر على كنية جدّ أبيه. و فيها فى رمضان ثار أهل قرطبة بالأمير الحكم بن هشام الأموىّ و حاربوه لجوره و فسقه و أحاطوا بالقصر، و اشتدّ القتال و عظم الخطب و استظهروا عليه؛ فأمر الحكم أمراءه فحملوا عليهم و قاتلوهم حتى هزموهم، و قتل منهم مقتلة عظيمة و صلب من وجوه القوم ثلثمائة على النهر منكّسين؛ و بقى القتل و النهب و التحريق فى قرطبة ثلاثة أيام، ثم أمّنهم فهجّ أهل قرطبة إلى البلاد. و فيها توفّى سفيان بن عيينة بن أبى عمران، و اسم أبى عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالىّ أخى الضحاك المفسّر، كنيته- أعنى سفيان- أبو محمد الكوفىّ ثم المكىّ، الإمام شيخ الإسلام، مولده سنة سبع و مائة فى نصف شعبان، كان إماما ثقة حجّة عالما صالحا.

قال الحسين بن عمران بن عيينة: حججت مع عمى سفيان آخر حجّة حجّها سنة سبع و تسعين و مائة. فلما كنّا بجمع- يعنى المزدلفة- استلقى على فراشه ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما أقول فى كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، و إنى قد استحييت من اللّه من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفّى فى العام فى شهر رجب. و كان سفيان يقول: لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإنّ اللّه قد استجاب دعاء شرّ الخلق و هو إبليس قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِى إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. و كان أيضا يقول: يستحبّ للرجل أن يقول فى دعائه: اللهم استرنى بسترك الجميل، و معنى الستر الجميل أن يستر على عباده فى الدنيا و الآخرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۹

و قال غيره: إنّ الرجل ليحدث الذنب فلا يزال نادما حتّى يموت فيدخل الجنّة فيقول إبليس: يا ليتنى لم أوقعه فيه. و فيها توفّى عبد الرحمن بن مهدىّ بن حسان، أبو سعيد العنبرىّ البصرىّ اللؤلؤىّ الإمام الحافظ، كان ثقة كثير الحديث من كبار العلماء الحفّاظ؛ ولد سنة خمس و ثلاثين و مائة و سمع الكثير. قال اسماعيل القاضى:

سمعت ابن المدينىّ يقول: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدىّ.

قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدىّ لا يتحدّث فى مجلسه و لا يبرى قلم و لا يقوم أحد قائما، كأنّ على رءوسهم الطير و كأنهم فى صلاة، فإذا رأى أحدا منهم يتبسّم أو تحدّث لبس نعله و خرج. و فيها توفى علىّ بن عبد اللّه بن خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان، الأموىّ الهاشمىّ أبو الحسن المدعو بالسّفيانىّ المتغلّب على دمشق، و كان يلقّب بأبى العميطر لأنه قال لأصحابه يوما: إيش لقب الجرذون؟ فقالوا: لا ندرى، فقال: أبو العميطر، فلقّب به. و لما خرج بدمشق و دعا لنفسه و تسمّى بالسفيانىّ كان ابن تسعين سنة، و بايعه أهل دمشق بالخلافة سنة خمس و تسعين و مائة، و اشتغل عنه الخليفة الأمين بحرب أخيه المأمون؛ فانتهز السفيانىّ هذه الفرصة و ملك دمشق، حتى قاتله أعوان الخليفة و هزموه، فاختفى بالمزّة و أقام بها أياما و مات. و قد تقدّم فى سنة خروجه أنّ حديث السفيانىّ موضوع وضعه خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان جدّ علىّ هذا. ا ه. و فيها كانت قتلة الخليفة أمير المؤمنين الأمين محمد، و كنيته أبو عبد اللّه. و قيل أبو موسى، ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور

عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ.

و أمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور. قيل: إنه لم يل الخلافة بعد علىّ ابن أبى طالب و الحسن ولده رضى اللّه عنهما ابن هاشميّة غير الأمين هذا. و قد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۰

تقدّم ذكر ما وقع له مع أعوان أخيه المأمون من الحروب الى أن حاصره طاهر بن الحسين ببغداد نحو خمسة عشر شهرا حتى ظفر به و قتله صبرا فى المحرّم من هذه السنة، و طيف برأسه. و قتل الأمين و له عشرون سنة. و كان أخوه المأمون أسنّ منه بشهر واحد. و كان الأمين من أحسن الشباب صورة: كان أبيض طويلا جميلا ذا قوّة مفرطة و بطش و شجاعة معروفة و فصاحة و أدب و فضيلة و بلاغة، لكنه كان سيىء التدبير ضعيف الرأى أرعن مبذّرا للاموال لا يصلح للخلافة؛ و كان مدمنا للخمر، منادما للفسّاق و المغانى و المساخر، و اشترى عريب المغنيّة بمائة ألف دينار، و احتجب عن إخوانه و أهل بيته؛ و قسّم الأموال و الجواهر فى النساء و الخصيان.

و محبّته لخادمه كوثر مشهورة، منها: أنه لمّا كان فى الحصار خرج كوثر المذكور ليرى الحرب فأصابته رجمة فى وجهه فجلس يبكى، و جعل الأمين هذا يمسح الدم عن وجهه، ثم أنشد:

ضربوا قرّة عينى و من اجلى ضربوه

أخذ اللّه لقلبى من أناس أحرقوه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۱

و لم يقدر على الزيادة، فأحضر عبد اللّه بن أيوب التيمىّ الشاعر، فقال له: قل عليهما، فقال:

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه

وصله حلو و لكن هجره مرّ كريه

من رأى الناس له الفضل ل عليهم حسدوه

مثل ما قد حسد القا ئم بالملك أخوه

فقال الأمين: أحسنت! بحياتى يا عباس انظر، إن كان جاء على ظهر فأوقره له، و إن كان جاء فى زورق فأوقره؛ قال: فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم.

قلت: و حكايات الأمين كثيرة، و جنونه و كرمه أشهر من أن يذكر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

ذكر ولاية العباس بن موسى على مصر

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولى مصر بعد عزل المطّلب عنها فى شوّال سنة ثمان و تسعين و مائة، ولّاه المأمون على الصلاة و الخراج، و لمّا ولّى مصر قدّم ابنه عبد اللّه أمامه الى مصر خليفة له عليها؛ فقدم عبد اللّه الى مصر و معه الحسن بن عبيد بن لوط الأنصارىّ، و محمد بن إدريس- أعنى الإمام الشافعىّ- رحمه اللّه لليلتين بقيتا من شوّال من السنة المذكورة. و لمّا دخل عبد اللّه المذكور و الحسن ابن عبيد سجنا المطّلب المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه. و سكن عبد اللّه المعسكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۲

على العادة، و تشدّد على أهل مصر فبغضوه و ثاروا عليه، و وافقهم جند مصر؛ فقاتلهم عبد اللّه المذكور غير مرّة، و منعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم و تهدّدهم لموافقتهم على حرب عبد اللّه. ثم تحامل الحسن المذكور على الرعيّة و عسفها و تهدّد الجميع؛ فاجتمع

الجميع و ثاروا و وقفوا جملة واحدة؛ فخرج اليهم عبد اللّه و قاتلهم، فهزموه و أخرجوه من مصر؛ ثم عمدوا الى المطلّب بن عبد اللّه و أخرجوه من حبسه و أقاموه على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع و تسعين و مائة. و لمّا بلغ العباس صاحب الترجمة ما وقع لابنه عبد اللّه بمصر قصد الديار المصرية حتى نزل بلبيس و دعا قيسا لنصرته و مضى الى الحوف، ثم عاد مريضا الى بلبيس فمات به لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع و تسعين و مائة. يقال: إن المطّلب دسّ عليه سمّا فى طعامه فمات منه. و أما ابنه عبد اللّه فقال صاحب البغية:

قتله الجند فى يوم النحر سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت مدّة إقامته خليفة عن أبيه شهرين و نصف شهر.

قلت: و أمّا ولاية العباس على مصر أيام ناب عنه ابنه و زمان قتاله مع أهل مصر فكانت كلّها حروبا و فتنا. و لعلّ العباس لم يدخل مصر و لا حكمها ا ه.

ذكر ولاية المطلب الثانية على مصر

قد تقدّم ذكره فى ولايته الأولى على مصر، و أمّا ولايته هذه فكانت بعد خروجه من السجن، لأنه لمّا قامت جند مصر و الرعيّة على عبد اللّه بن العباس و الحسن بن عبيد و أخرجوهما من مصر، و قيل بل قتلوا عبد اللّه بن العباس المذكور، ولّوا عليهم المطّلب هذا بعد أن أخرجوه من السجن، فاستولى على مصر و رفق بالرعيّة و أجزل لهم أعطياتهم و أحسن اليهم، فآنضمّ عليه خلائق من الجند و من أهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۳

مصر و غيرهم؛ فاستفحل أمره بهم و قويت شوكته، و أخرج من كان بمصر من أصحاب العباس و ابنه عبد اللّه، و تمّ أمره الى أن قدم العباس بنفسه الى مدينة بلبيس فلم يقدر على دخول مصر، و وقع له مع العباس أمور و حروب، الى أن دسّ عليه المطّلب هذا سمّا فمات العباس منه، كما ذكرناه فى ترجمته. و لمّا بلغ المأمون ذلك لم يجد بدّا من أن يقرّه على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين. فاستمر المطّلب هذا على إمرة مصر الى أن تمّ أمر المأمون فى الخلافة و ثبتت قدمه فعزله عنها بالسّرىّ ابن الحكم فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين. و كان المطّلب قد ولّى على شرطته أحمد بن حوىّ، ثم عزله بهبيرة بن هاشم. فلمّا قدم السرىّ بن الحكم الى نحو مصر لم يطق المطّلب هذا مدافعته عنها لكثرة جيوش السرىّ و جموعه، فشاور أصحابه فأشاروا عليه بالثبات و القتال، فجمع هو أيضا جمعا هائلا و قام بنصرته غالب جند مصر؛ و التقى مع السرىّ و قاتله غير مرة، و قتل بين الطائفتين خلائق، حتى كانت الهزيمة على المطلب و أصحابه، و خرج هاربا من مصر الى نحو مكة. و دافع الجند و أهل مصر عن نفوسهم حتى أمّنهم السرىّ، و دخل الى مصر و استولى عليها. فكان حكم المطلب فى هذه المرّة الثانية على مصر سنة واحدة و سبعة أشهر. و قال صاحب البغية: و ثمانية أشهر.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۹]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها العباس ثم المطلب بن عبد اللّه على مصر و هى سنة تسعة و تسعين و مائة- فيها قدم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون الى بغداد و فرّق عمّاله فى البلاد، ثم جهّز أزهر بن زهير لقتال الهرش الخارجىّ فى المحرّم؛ فقتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۴

الهرش المذكور. و فيها فى جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طباطبا- و اسم طباطبا إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن

بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب- يدعو الى الرّضى من آل محمد صلى اللّه عليه و سلم، و كان القائم بأمره أبو السّرايا السّرىّ بن منصور الشّيبانى، فهاجت الفتن و أسرع الناس الى ابن طباطبا و استوسقت له الكوفة؛ فجهّز الحسن بن سهل لحربه زهير بن المسيّب فى عشرة آلاف، فالتقوا فانهزم زهير بن المسيّب و استباحوا عسكره. فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم المذكور ميّتا فجاءة، فأقام أبو السرايا فى الحال شابّا أمرد اسمه محمد بن محمد بن زيد من العلويّين، ثم جهّز له الحسن جيشا آخر و آخر. و وقع لأبى السرايا هذا مع عساكر الحسن بن سهل أمور و وقائع يأتى ذكر بعضها فى محلها إن شاء اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، الأمير أبو أيّوب الهاشمىّ العباسىّ أمير دمشق و غيرها، كان حازما عاقلا جوادا ممدّحا. و فيها توفى علىّ بن بكّار أبو الحسن البصرىّ، كان إماما عالما زاهدا، انتقل من البصرة فنزل المصّيصة فأقام مرابطا، و كان صاحب كرامات و اجتهاد. و فيها توفى عمارة ابن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد اللّه مولى العباس بن عبد الملك، كان أحد الكتّاب البلغاء الأجواد، و كان ولّاه أبو جعفر المنصور خراج البصرة، و كان فاضلا بليغا فصيحا، إلّا أنه كان فيه تيه شديد يضرب به المثل، حتى إنه كان يقال: أتيه من عمارة؛ و له فى التّيه و الكرم حكايات كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۵

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن سليمان الرازىّ [أبو يحيى]، و حفص بن عبد الرحمن قاضى نيسابور، و الحكم بن عبد اللّه أبو مطيع البلخىّ، و سيّار بن حاتم، و شعيب بن الليث بن سعد فى صفر، و عبد اللّه ابن نمير الخارفىّ الكوفىّ، و عمر بن حفص العبدىّ البصرىّ، و عمرو بن محمد العنقزىّ الكوفىّ، و محمد بن شعيب بن شابور ببيروت، و الهيثم بن مروان العنسىّ الدمشقىّ، و يونس بن بكير الكوفىّ راوى المغازى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

ذكر ولاية السرىّ بن الحكم الأولى على مصر

هو السّرىّ بن الحكم بن يوسف بن المقوّم مولى من بنى ضبّة، و أصله من بلخ من قوم يقال لهم «الزّطّ»، أمير مصر، وليها بإجماع الجند و أهل مصر على الصلاة و الخراج معا فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين بعد عزل المطّلب عنها. و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، و جعل على شرطته محمد بن عسّامة، و أخذ فى إصلاح أمور مصر و قراها. و بينما هو فى ذلك وثب عليه الجند فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و مائتين لأمر اقتضى ذلك، و حصل بينه و بينهم أمور و وقائع يطول شرحها، حتى ورد عليه الخبر من الخليفة المأمون عبد اللّه بعزله عن إمرة مصر بسليمان بن غالب فى شهر ربيع الأوّل المذكور. و قيل: إنه هو الذى خرج من مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۶

و استعفى لأمور صدرت فى حقه من الجند و الرعيّة. و قيل: إن الجند قبضوا عليه بأمر الخليفة و حبسوه. و كانت ولايته على مصر نحوا من ستة أشهر تخمينا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۰]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها المطّلب و فى آخرها السّرىّ بن الحكم على مصر و هى سنة مائتين من الهجرة- فيها فى المحرّم هرب أبو السّرايا و الطالبيّون من الكوفة الى القادسيّة، فدخل الكوفة هرثمة بن أعين و منصور بن المهدىّ بعساكرهما و أمّنوا أهلها؛ فتوجّه أبو

السرايا و حشد و جمع و رجع الى نحو الكوفة و واقع القوم فانهزم و أمسك و أتى به الى الحسن بن سهل، فقتله فى عاشر شهر ربيع الأوّل بأمر الخليفة المأمون. و فيها هاج الجند ببغداد لكون الحسن بن سهل لم ينصفهم فى العطاء، و بقيت الفتنة بينه و بينهم أياما كثيرة ثم صلح الأمر بينهم. و فيها أحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة و ثلاثين ألفا ما بين ذكر و أنثى. و فيها قتلت الروم ملكهم ليون و كان له عليهم سبع سنين، و ملّكوا ميخائيل بن جورجيس. و فيها قتل الخليفة المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل، لكونه أغلظ فى الكلام و قال: يا أمير الكافرين.

و فيها توفى معاذ بن هشام الدّستوائى البصرىّ الحافظ، روى عن أبيه و ابن عون و أشعث بن عبد الملك و غيرهم، و روى عنه أحمد بن حنبل و إسحاق و بندار و ابن المدينىّ و غيرهم. و قال العباس بن عبد العظيم الحافظ: كان عنده عن أبيه عشرة آلاف حديث. و فيها توفى زاهد الوقت معروف بن الفيرزان، و قيل: ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۷

فيروز أبو محفوظ، و قيل: أبو الحسن، من أهل كرخ بغداد، كان إمام وقته و زاهد زمانه. ذكر معروف الكرخىّ عند أحمد بن حنبل فقالوا: قصير العلم، فقال للقائل: أمسك، و هل يراد من العلم إلّا ما وصل اليه معروف! ا ه

و كان أبواه من أعمال واسط من الصابئة. و عن أبى علىّ الدقّاق قال: كان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤدّب نصرانىّ، فكان يقول له: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فهرب ثم أسلم أبواه.

و من كلام معروف- رحمة اللّه عليه- قال: من كابر اللّه صرعه، و من نازعه قمعه، و من ماكره خدعه، و من توكّل عليه منعه، و من تواضع له رفعه، و عنه قال: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من اللّه. و قال رجل: حضرت معروفا فاغتاب رجل [رجلا] عنده؛ فقال معروف: أذكر القطن اذا وضع على عينيك.

و عنه قال: ما أكثر الصالحين و ما أقلّ الصادقين.

قلت: و مناقب معروف كثيرة، و زهده و صلاحه مشهور، نفعنا اللّه ببركته.

و فيها فى أوّل المحرّم قدم مكة حسين بن حسن الأفطس، و دخل الكعبة و جرّدها و أخذ جميع ما كان عليها و كساها ثوبين رقيقين من قزّ، كان أبو السرايا بعث بهما اليها، مكتوب عليهما: [أمر به الأصفر بن الأصفر] أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت اللّه الحرام، و أن تطرح عنها كسوة الظّلمة من ولد العباس؛ ثم أخذ الحسين أموالا كثيرة من أهل مكة و صادرهم و أبادهم. و فيها توفى أبان بن عبد الحميد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۸

ابن لاحق اللاحقىّ، كان شاعرا فاضلا بليغا، قدم بغداد و اتصل بالبرامكة، و له فيهم مدائح كثيرة، و صنّف لهم كتاب «كليلة و دمنة» و هو فرد فى معناه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصبع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

ذكر ولاية سليمان بن غالب على مصر

هو سليمان بن غالب بن جميل بن يحيى بن قرّة البجلىّ الأمير أبو داود، ولى إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا؛ بعد عزل السّرىّ بن الحكم و حبسه، بإجماع الجند و أهل مصر عليه فى يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الأوّل من سنة إحدى و مائتين. و سكن المعسكر، و جعل على شرطته أبا ذكر بن جنادة بن عيسى المعافرىّ، فشدّد على المصريّين، فعزله عن الشرطة بالعباس بن لهيعة الحضرمىّ. ثم وقع بين سليمان هذا و بين الجند أيضا وحشة فوثبوا عليه و قاتلوه، و وقع له معهم وقائع و حروب كثيرة آلت الى عزله عن إمرة مصر، فصرفه المأمون عنها، و أعاد على إمرة مصر السّرىّ بن الحكم ثانية. فكانت ولاية سليمان هذا على إمرة مصر خمسة

أشهر، فإنه صرف فى مستهلّ شعبان سنة إحدى و مائتين، و توجه الى المأمون و صار من جملة القوّاد؛ و ندبه المأمون لقتال بابك الخرّميّ، و هذا أوّل ظهور بابك الخرّميّ فى الجاويدانية. و بابك هو من أصحاب الجاويدان بن سهل صاحب البذّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۹

و ادّعى بابك أنّ روح جاويدان دخلت فيه، و أخذ بابك فى العبث و الفساد- و تفسير جاويدان: الدائم الباقى. و معنى خرّم: فرج، و هى مقالات المجوس، و الرجل منهم ينكح أمّه و أخته، و لهذا يسمّونه دين الفرج؛ و يعتقدون مذهب التناسخ و أن الأرواح تنتقل من جوف الى غيره- و عاد سليمان صاحب الترجمة الى الخليفة من غير أن يلقى حربا؛ فان بابك المذكور لما سمع بمجيء العساكر هرب؛ و استمرّ سليمان عند المأمون الى أن كان ما سنذكره.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۱]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها السرىّ بن الحكم الى مستهل ربيع الأوّل، ثم سليمان ابن غالب الى شعبان، ثم السرىّ بن الحكم ثانية على مصر و هى سنة إحدى و مائتين- فيها جعل المأمون وليّ عهده فى الخلافة من بعده عليّا الرّضى بن موسى الكاظم العلوىّ، و خلع أخاه القاسم من ولاية العهد، و ترك لبس السّواد و لبس الخضرة، و ترك غالب شعار بنى العباس أجداده و مال الى العلويّة؛ فشقّ ذلك على بنى العباس و على القوّاد و جميع أهل الشرق لا سيما أهل بغداد، و خرج عليه جماعة كثيرة بسبب ذلك، و ثارت الفتن لهذه الكائنة؛ و كلّم المأمون أكابر بنى العباس فى ذلك فلم يلتفت الى كلامهم. و فيها ولّى المأمون زيادة اللّه بن إبراهيم بن الأغلب التميمىّ إمرة المغرب. و فيها كتب المأمون الى إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسىّ أمير البصرة يأمره بلبس الخضرة، فامتنع و لم يبايع بالعهد لعلىّ الرّضى؛ فبعث اليه المأمون عسكرا لحربه فسلّم نفسه بلا قتال، فحمل هو و ولداه الى خراسان، و فيها المأمون، فمات هناك. و فيها خرج منصور بن المهدىّ العباسىّ أيضا بكلواذا و نصب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۰

نفسه ثانيا للمأمون ببغداد فسمّوه المرتضى و سلّموا عليه بالخلافة؛ فامتنع من ذلك و قال: إنما أنا نائب للمأمون. فلمّا ضعف عن قبول ذلك عدلوا الى أخيه إبراهيم ابن المهدىّ فبايعوه بالخلافة. كلّ ذلك بسبب ميل المأمون الى العلويّة. و جرت فتنة كبيرة و اختبط العراق سنين و خطب به باسم إبراهيم بن المهدىّ على المنابر.

و فيها توفى عبد اللّه بن الفرج الشيخ أبو محمد القنطرىّ العابد الزاهد، كان من كبار المجتهدين، كان بشر الحافى يحبّه و يثنى عليه و يزوره. و فيها توفى حمّاد بن أسامة ابن زيد الحافظ أبو أسامة الكوفىّ مولى بنى هاشم، روى عن الأعمش و إسماعيل ابن أبى خالد و أسامة بن زيد الليثىّ و غيرهم؛ و روى عنه عبد الرحمن بن مهدىّ مع تقدّمه و أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و علىّ بن المدينىّ و أبو بكر بن أبى شيبة و إسحاق الكوسج و غيرهم. و قال محمد بن عبد اللّه بن عمّار: كان أبو أسامة فى زمن الثّورىّ يعدّ من النّسّاك. و فيها فى ذى القعدة توفى علىّ بن عاصم بن صهيب الحافظ أبو الحسن مولى بنت محمد بن أبى بكر الصدّيق، كان من أهل واسط؛ ولد سنة ثمان و مائة، أو خمس و مائة؛ و كان محدّثا فاضلا، روى عنه الإمام أحمد بن حنبل و طبقته، إلّا أنهم قالوا: كان يخطئ فضعّفوه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو أسامة الكوفىّ، و حرمىّ بن عمارة، و حمّاد بن مسعدة، و علىّ بن عاصم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۱

ذكر ولاية السرىّ الثانية على مصر

تولّى السّرىّ ثانيا على مصر من قبل الخليفة المأمون على الصلاة و الخراج معا.

و قدم الخبر من المأمون بولايته فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة خلت من شعبان سنة إحدى و مائتين، ففى الحال أخرج من السجن و لبس خلعة المأمون بإمرة مصر و توجّه الى المعسكر و سكن به. و جعل على شرطته محمد بن عسّامة ثم عزله بالحارث بن زرعة؛ فشكا منه الجند فعزله بابنه ميمون، ثم عزل ميمونا أيضا بأبى ذكر بن المخارق، ثم عزله بأخيه صالح بن الحكم، ثم عزل صالحا بأخيه إسماعيل، ثم عزل إسماعيل بأخيه داود؛ كل ذلك لتغلّب أهل مصر عليه و هو يصغى الى قولهم الى أن استفحل أمره. و لمّا ثبتت قدمه فى إمرة مصر أخذ يتتبّع من كان حاربه و عاداه فى أوّل ولايته، فمسك منهم جماعة و أخرج جماعة، و مهّد أمور مصر و أصلح أحوال أهل البلاد و أباد أهل الحوف. و استمرّ على إمرة مصر الى أن توفّى بها فى سلخ جمادى الأولى من سنة خمس و مائتين.

و قال صاحب البغية: مات بالفسطاط يوم السبت لانسلاخ ربيع الأوّل من سنة خمس و مائتين.

قلت: و على هذا القول كانت ولايته على مصر فى هذه المرّة الثانية ثلاث سنين و تسعة أشهر و ثمانية عشر يوما. و تولّى إمرة مصر من بعده ابنه محمد بن السّمرىّ.

و كان السرىّ أميرا جليلا معظّما فى الدّول، ولى الأعمال و تنقّل فى البلاد، و كان ممّن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۲

انضمّ على المأمون من القوّاد، و وقع له أمور بمصر ذكرنا بعضها الى أن أعيد اليها ثانيا، و استمرّ بها الى أن توفّى، حسبما تقدّم ذكره.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۲]

السنة الأولى من ولاية السرىّ بن الحكم الثانية على مصر و هى سنة اثنتين و مائتين، على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان الى آخرها حسبما تقدّم ذكره- فيها، أعنى سنة اثنتين و مائتين، بايع العباسيون ابراهيم بن المهدى و لقّبوه بالمبارك المنير.

و أوّل من بايع إبراهيم بن المهدىّ المذكور عبد اللّه بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ ثم أخوه منصور بن المهدىّ ثم بنو عمّه ثم القوّاد؛ و خلعوا المأمون من الخلافة لكونه أخرج العباسيّين من ولاية العهد و جعلها فى العلويّين، و لبس الخضرة و ترك لبس السواد الذى هو شعار بنى العبّاس. و وقع بولاية ابراهيم هذا أمور و فتن و حروب آلت الى خلع إبراهيم هذا و هربه و اختفائه، كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فيها خرج المأمون من مرو يريد العراق، و كانت الحرب قائمة بين الحسن بن سهل و بين إبراهيم بن المهدىّ المذكور. و فيها توفى الحسن بن الوليد أبو علىّ النيسابورى، و قيل أبو عبد اللّه القرشى، كان من خراسان و قدم الى بغداد و حدّث بها؛ و كان يطعم أهل الحديث الفالوذج، و قرأ على الكسائى، و كان له ثروة و مال ينفقه على العلماء و يغزو الترك و يحجّ فى كل عام. و فيها توفى الفضل بن سهل بن عبد اللّه، وزير المأمون و عظيم دولته، ذو الرياستين أبو عبد اللّه؛ كان أبوه سهل من أولاد ملوك المجوس، أسلم فى أيام هارون الرشيد و اتصل بيحيى البرمكى، و اتصل ابناه الفضل هذا و أخوه الحسن بالفضل و بجعفر ابنى يحيى البرمكىّ؛ فضمّ جعفر البرمكىّ الفضل هذا الى المأمون و هو وليّ عهد الخلافة، فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء و البلاغة و الكتابة حتى صار أمر المأمون كلّه بيده، لا سيّما [أنه] لمّا ولى الخلافة ولّاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۳

الأعمال الجليلة. و كان الفضل هذا هو القائم بالتدبير فى خلع الأمين و قتاله حتى تمّ له ذلك. و تولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل. و كان موته بسرخس، قتله أربعة من حواشى المأمون فى ليلة الجمعة ثالث شعبان فى الحمام بسرخس، فتتبع المأمون قتلته حتى ظفر بهم و قتلهم. و قتل الفضل و هو ابن ستين سنة، و قيل إحدى و أربعين سنة. و فيها توفّى يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو عبد اللّه اليزيدىّ النحوىّ العدوىّ البصرىّ، و سمّى اليزيدىّ لأنه كان منقطعا ليزيد بن منصور الحميرىّ خال الخليفة محمد المهدىّ، كان إماما فى النحو و اللغة و الأدب و نقل النوادر و كلام العرب، و له تصانيف مفيدة، منها: كتاب الحيل، و كتاب مناقب بنى العباسى، و كتاب أخبار اليزيديّين، و له أيضا مختصر فى النحو. و مات فى جمادى الآخرة.

رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۳]

السنة الثانية من ولاية السرىّ الثانية على مصر و هى سنة ثلاث و مائتين- فيها توجه المأمون الى طوس فأقام بها عند قبر أبيه أياما، و فى إقامة المأمون بطوس مات علىّ بن موسى الرّضى العلوىّ ولىّ عهد المأمون، فدفن عند قبر الرشيد؛ و اغتمّ المأمون لموته، ثم كتب لأهل بغداد يعلمهم بموت علىّ المذكور. و علىّ هذا هو الذى كان المأمون عهد له و قامت تلك الحروب بسببه. ثم كتب المأمون لأهل بغداد و لبنى العبّاس أنه يجعل العهد فى بنى العبّاس؛ فأجابوه بأغلظ جواب، و قالوا:

لا نؤثر على إبراهيم بن المهدىّ أحدا. ثم وقع بينه و بين إبراهيم أمور آخرها أنّ إبراهيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۴

انكسر و هرب و اختفى سنين الى أن ظفر به المأمون و عفا عنه. و فيها غلبت السوداء على الوزير الحسن بن سهل و تغيّر عقله فقيّد بالحديد و حبس فى بيت بواسط؛ و أخبر المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عسكر الحسن بن سهل دينار بن عبد اللّه، و أن المأمون واصل عقيب كتابه. و فيها كانت زلزلة عظيمة سقطت فيها منارة الجامع و المسجد ببلخ و نحو ربع المدينة. و فيها اختفى إبراهيم بن المهدىّ الذى كان بويع بالخلافة فى سابع عشر ذى الحجة و بقى مختفيا عدّة سنين. و كانت أيامه سنتين إلا بضعة عشر يوما، و خلافته لم يثبتها المؤرّخون و لا عدّه أحد من الخلفاء، غير أنه كان بنو العباس بايعوه لما جعل المأمون العلوىّ ولىّ عهده، فلم يتمّ أمره و هرب و اختفى. و فيها وصل المأمون الى همذان فى آخر السنة. و فيها توفى حسين بن علىّ ابن الوليد الجعفىّ مولاهم الكوفىّ المقرئ الزاهد أبو عبد اللّه، و قيل أبو محمد، روى عن حمزة الزيّات و قرأ عليه، و كان إماما ثقة حافظا محدّثا. و فيها توفى علىّ الرّضى ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، الإمام أبو الحسن الهاشمىّ العلوىّ الحسينىّ، كان إماما عالما؛ روى عن أبيه و عن عبيد اللّه بن أرطاة، و روى عنه ابنه أبو جعفر محمد و أبو عثمان المازنىّ و المأمون و طائفة. و أمّه أمّ ولد؛ و له عدّة إخوة كلهم من أمهات أولاد، و هم: ابراهيم و العباس و القاسم و إسماعيل و جعفر و هارون و حسن و أحمد و محمد و عبيد اللّه و حمزة و زيد و عبد اللّه و إسحاق و الحسين و الفضل و سليمان و عدّة بنات. و كان علىّ هذا سيّد بنى هاشم فى زمانه و أجلّهم، و كان المأمون يعظّمه و يبجّله و يخضع له و يتغالى فيه حتى إنه جعله ولىّ عهده من بعده و كتب بذلك إلى الآفاق، فاضطربت مملكته بسببه، فلم يرجع عن ذلك حتى مات علىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۵

هذا؛ و بعد موته جعل المأمون العهد فى بنى العباس. و فى علىّ هذا يقول أبو نواس الحسن بن هانئ:

قيل لى أنت أحسن الناس طرّا فى فنون من المقال النّبيه

لك من جيّد الفريض مديح يثمر الدّرّ فى يدى مجتنيه

قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۴]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية السّرىّ الثانية على مصر و هى سنة أربع و مائتين- فيها وصل المأمون الى النّهروان فتلقّاه بنو هاشم و القوّاد، و دخل بغداد فى نصف صفر؛ و بعد ثمانية أيام كلّمه بنو العباس فى ترك الخضرة و لبس السّواد، و لا زالوا به حتى أذعن و ترك الخضرة و لبس السواد. و فيها ولّى المأمون أخاه أبا عيسى على الكوفة، و ولّى أخاه صالحا على البصرة، و ولّى يحيى بن معاذ على الجزيرة؛ فتوجّه يحيى بن معاذ الى الجزيرة و واقع بابك الخرّمىّ الخارجى حتى أخرجه منها. و فيها توفّى أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القيسىّ العامرىّ المصرىّ فقيه مصر، و قيل اسمه مسكين و لقبه أشهب، سمع مالكا و اللّيث و يحيى بن أيوب و سليمان بن بلال و غيرهم، و هو أحد أصحاب الإمام مالك رضى اللّه عنه الكبار. قال الشافعىّ: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لو لا طيش فيه. و قال سحنون رحمه اللّه: أشهب ما كان يزيد فى سماعه حرفا واحدا.

و فضّله محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم على ابن القاسم فى الرأى حتى إنه قال:

أشهب أفقه من ابن القاسم مائة مرّة. و عن ابن عبد الحكم قال: سمعت أشهب فى سجوده يدعو على الشافعىّ بالموت، فذكرت ذلك للشافعىّ فأنشد:

تمنّى رجال أن أموت و إن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد

و كان مولد أشهب سنة أربعين و مائة، و مات فى الثانى و العشرين من شعبان بعد موت الإمام الشافعىّ بثمانية عشر يوما. و فيها توفّى الإمام الشافعىّ محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف بن قصىّ، الإمام العالم صاحب المذهب أبو عبد اللّه الشافعىّ المكىّ؛ ولد سنة خمسين و مائة بغزّة، و روى عن مسلم بن خالد الزّنجى فقيه مكة و داود ابن عبد الرحمن العطّار و عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون و مالك بن أنس صاحب المذهب و عرض عليه الموطّأ، و خلق سواهم. و روى عنه أبو بكر الحميدىّ و أبو عبيد القاسم بن سلّام و أحمد بن حنبل و أبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبى و غيرهم.

و تفقّه بمالك و محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة و غيرهما، و برع فى الفقه و الحديث و الأدب و الرّمى. و قال محمد بن اسماعيل السّلمىّ حدّثنى حسين الكرابيسى قال:

بتّ مع الشافعىّ غير ليلة و كان يصلّى نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، و كان لا يمرّ بآية رحمة إلا سأل اللّه، و لا يمرّ بآية عذاب إلا تعوّذ منها. و قال ابراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهانىّ حدّثنا الربيع قال: كان الشافعىّ يختم القرآن ستّين مرّة فى رمضان. و قال الميمونىّ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحرا أحدهم الشافعىّ. و قال يونس بن عبد

الأعلى: لو جمعت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۷

أمّة لوسعهم عقل الشافعىّ. و قال أبو ثور: ما رأيت مثل الشافعىّ و لا رأى هو مثل نفسه.

قلت: و مناقب الشافعىّ رضى اللّه عنه كثيرة و فضله أشهر من أن يذكر. و كانت وفاته فى يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة، و دفن بالقرافة الصغرى، و له أربع و خمسون سنة. و كان موضع دفنه ساحة حتى عمّر تلك الأماكن السلطان صلاح الدين يوسف، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبّة على ضريحه و هى القبّة الكائنة اليوم على قبره رضى اللّه عنه. و من شعره:

يا راكبا قف بالمحصّب من منى و اهتفّ بقاعد خيفنا و النّاهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حبّ آل محمد فليشهد الثّقلان أنّى رافضى

قال المبرّد: دخل رجل على الشافعىّ فقال: إنّ أصحاب أبى حنيفة لفصحاء؛ فأنشأ الشافعى يقول:

فلو لا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

و أشجع فى الوغى من كلّ ليث و آل مهلّب و أبى يزيد

و لو لا خشية الرحمن ربى حسبت الناس كلّهم عبيدى

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۸

ذكر ولاية محمد بن السّرىّ على مصر

هو محمد بن السّرىّ بن الحكم بن يوسف الأمير أبو نصر الضّبّىّ البلخىّ، ولى إمرة مصر بعد وفاة أبيه السّرىّ بن الحكم فى يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخرة سنة خمس و مائتين؛ ولّاه المأمون على الصلاة و الخراج معا كما كان والده. و سكن المعسكر، و جعل على شرطته محمد بن قابس ثم عزله و ولّى أخاه عبيد اللّه. و لما ولى مصر كان الجروىّ قد غلب على أسفل أرض مصر و جمع جموعا و خرج عن الطاعة فتهيّأ محمد هذا لقتاله و جهّز اليه العساكر المصرية، ثم خرج هو بنفسه لقتاله، و وقع له معه حروب و وقائع؛ و بينما هو فى ذلك مرض و لزم الفراش حتى مات ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست و مائتين. فكانت ولايته على مصر استقلالا سنة واحدة و شهرين و ثمانية أيام. و تولّى مصر من بعده أخوه عبيد اللّه بن السّرىّ، و كان شابّا عاقلا مدبّرا حازما سيوسا، مهّد الديار المصرية فى ولايته و أباد أهل الفساد و حارب الجروىّ غير مرّة و أحبّته الرعيّة، غير أنه لم تطل أيامه و عاجلته المنيّة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۵]

السنة الأولى من ولاية محمد بن السّرىّ على مصر و هى سنة خمس و مائتين- فيها حجّ بالناس عبيد اللّه بن الحسن العلوىّ و هو والى الحرمين مكّة و المدينة. و فيها ولّى المأمون طاهر بن الحسين على جميع بلاد خراسان و المشرق و أعطاه عشرة آلاف ألف درهم، و كان ولده عبد اللّه بن طاهر قد قدم على المأمون من الرّقّة فولّاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۹

على الجزيرة. ثم ولّى المأمون عيسى بن محمد بن خالد على أذربيجان و إرمينية و أمره بقتل بابك الحرّمىّ. و فيها استعمل المأمون عيسى بن يزيد الجلودىّ على محاربة الزّطّ، و كانوا قد طغوا و تجبّروا. و فيها توفّى يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد اللّه ابن أبى

إسحاق الإمام أبو محمد الحضرمىّ مولاهم البصرىّ قارئ أهل البصرة بعد أبى عمرو بن العلاء و أحد الأئمة القرّاء العشرة، أخذ القرآن عن أبى المنذر سلّام الطويل و أبى الأشهب العطاردىّ و مهدىّ بن ميمون و غيرهم، و سمع حروفا من حمزة، و تصدّى للإقراء فقرأ عليه خلق، و كان أصغر من أخيه أحمد بن إسحاق، و مات فى ذى الحجّة. و فيه يقول محمد بن أحمد العجلىّ يمدحه:

أبوه من القرّاء كان و جدّه و يعقوب فى القرّاء كالكوكب الدّرّى

تفرّده محض الصّواب و وجهه فمن مثله فى وقته و إلى الدهر

و فيها توفّى أبو سليمان الدّارانىّ، اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطيّة، و قيل:

عبد الرحمن بن عسكر العبسىّ الدّارانىّ، كان من واسط و تحوّل الى الشأم و نزل داريّا (قرية غربىّ دمشق)، و كان إماما حافظا كبير الشأن فى علوم الحقائق و الورع أثنى عليه الأئمة، و كان له الرياضات و السياحات، و له كرامات و أحوال. رحمه اللّه تعالى آمين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى روح بن عبادة فى جمادى الأولى، و أبو عامر العقدىّ [عبد الملك بن عمرو]، و محمد بن عبيد، و يعقوب الحضرمىّ، و محمد بن عبيد الطّنافسىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۶]

اشارة

السنة الثانية من ولاية محمد بن السّرىّ على مصر و هى سنة ست و مائتين- فيها كان الماء الذى غرق منه أرض السواد و ذهبت الغلّات و غرقت قطيعة أم جعفر، و قطيعة العباس. و فيها نكب الأمير عيسى بن محمد بن أبى خالد بابك الخرّمىّ و بيّته. و فيها استعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم. و فيها توفّى بهيم العجلىّ الشيخ أبو بكر الزاهد العابد، كان رجلا حزينا يزفر الزّفرة فيسمع زفيره على بعد، و كان من البكّائين الخابعين. و فيها توفّى الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموىّ المغربىّ الأندلسىّ، ولى إمرة الأندلس يوم مات أبوه فى صفر، سنة ثمانين و مائة و عمره اثنتان و عشرون سنة و شهر و أيام، و لقّب بالمرتضى، و كنيته أبو العاص؛ و كان شجاعا فاتكا، ربط على باب قصره ألف فرس لخاصّة نفسه.

قلت: و قد تقدّم الكلام على أصل هؤلاء أنهم من ذريّة عبد الملك بن مروان و أنّ عبد الرحمن الداخل خرج فى غفلة بنى العباس من الشأم الى الغرب و ملك الأندلس. و فيها توفّى يزيد بن هارون الإمام الحافظ أبو خالد السّلمىّ مولاهم الواسطىّ، ولد سنة ثمان عشرة و مائة. قال السّرّاج: سمعت علىّ بن شعيب يقول:

سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعة و عشرين ألف حديث بالإسناد و لا فخر، و كان مع هذا ديّنا زاهدا صلّى بوضوء العشاء صلاة الفجر نيّفا و أربعين سنة رحمه اللّه. [و مات فى شهر ربيع الأوّل من السنة و له ثمان و ثمانون سنة].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۱

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو حذيفة البخارىّ صاحب «المبتدأ»، و حجّاج الأعور، و شبابة بن سوّار، و محاضر بن المورّع، و قطرب النّحوىّ صاحب سيبويه، و موسى بن اسماعيل، و وهب بن جرير، و يزيد ابن هارون، و عبد اللّه بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبيد اللّه بن السّرىّ على مصر

هو عبيد اللّه بن السّرىّ بن الحكم بن يوسف، ولى إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السّرىّ بمبايعة الجند له فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست و مائتين على الصلاة و الخراج معا. و سكن المعسكر، و جعل على شرطته محمد بن عقبة المعافرى، و لما ولى عبيد اللّه مصر وقع بينه و بين الجروىّ الخارجى المقدّم ذكره حروب كثيرة، ثم حدّثته نفسه بالخروج عن طاعة المأمون و جمع وحشد؛ فبلغ المأمون ذلك و طلب عبد اللّه بن طاهر و قال له: إنى استخرت اللّه تعالى منذ شهر، و قد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليطريه و ليرفعه، و قد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، و قد مات السّرىّ و ولّى ابنه عبيد اللّه و ليس بشىء، و قد رأيت تولينك مصر و محاربة الخوارج بها؛ فقال عبد اللّه بن طاهر: السمع و الطاعة، و أرجو أن يجعل اللّه الخير لأمير المؤمنين. فعقد له المأمون لواء مكتوبا عليه ألقاب عبد اللّه بن طاهر، و زاد فيه يا منصور؛ و ركب الفضل بن الربيع الحاجب بين يديه الى داره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۲

تكرمة له؛ ثم خرج عبد اللّه من العراق بجيوشه حتى قرب من مصر، فتهيّأ عبيد اللّه ابن السّرىّ المذكور لحربه و عبّأ جيوشه و حفر خندقا عليه، ثم تقدّم بعساكره الى خارج مصر و التقى مع عبد اللّه بن طاهر و تقاتلا قتالا شديدا و ثبت كلّ من الفريقين ساعة كبيرة حتى كانت الهزيمة على عبيد اللّه بن السّرىّ أمير مصر، و انهزم الى جهة مصر، و تبعه عبد اللّه بن طاهر بعساكره، فسقط غالب جند عبيد اللّه المذكور فى الخندق الذى كان عبيد اللّه احتفره، و دخل هو بأناس قليلة الى داخل مصر و تحصّن به؛ فحاصره عبد اللّه بن طاهر و ضيّق عليه حتى أباده و أشرف على الهلاك، فطلب عبيد اللّه بن السّرىّ الأمان من عبد اللّه بن طاهر بشروطه، و بعث اليه بتقدمة من جملتها ألف وصيف و وصيفة مع كل وصيف و وصيفة ألف دينار فى كيس حرير و بعث بهم ليلا؛ فردّ عبد اللّه بن طاهر ذلك عليه، و كتب اليه: لو قبلت هديّتك نهارا قبلتها ليلا (بل أنتم بهديّتكم تفرحون) الآية. فلما بلغه ذلك طلب الأمان من غير شرط؛ فأمّنه عبد اللّه بن طاهر بعد أمور صدرت؛ فخرج اليه عبيد اللّه بن السّرىّ بالأمان و بذل اليه أموالا كثيرة و أذعن له و سلّم إليه الأمر، و ذلك فى آخر صفر سنة إحدى عشرة و مائتين. قال صاحب البغية: و عزله المأمون فى ربيع الأوّل و ذكر السنة انتهى.

قلت: فكانت ولاية عبيد اللّه هذا على إمرة مصر أربع سنين و سبعة أشهر إلا ثمانية أيام. و توجّه عبيد اللّه الى المأمون فى السنة المذكورة فأكرمه و عفا عنه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۷]

السنة الأولى من ولاية عبيد اللّه بن السّرىّ و هى سنة سبع و مائتين- فيها حجّ بالناس أبو عيسى أخو الخليفة المأمون. و فيها ولّى المأمون موسى بن حفص طبرستان. و فيها ظهر الصّناديقىّ باليمن و استولى عليها و قتل النساء و الولدان و ادّعى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۳

النبوّة و تبعه خلق و آمنوا بنبوّته و ارتدّوا عن الإسلام، فأهلكه اللّه بالطاعون بعد أمور رقعت منه. و فيها خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علىّ ابن أبى طالب ببلاد عكّ من اليمن يدعو إلى الرّضى من آل محمد صلى اللّه عليه و سلم، و كان خروجه من سوء سيرة عامل اليمن، فبايعه خلق؛ فوجّه اليه المأمون لحربه دينار ابن عبد اللّه و كتب معه بأمانه؛ فحجّ دينار ثم سار الى اليمن حتى قرب من عبد الرحمن المذكور، و بعث اليه بأمانه فقبله و عاد مع دينار الى المأمون. و فيها خلع طاهر ابن الحسين المأمون من الخلافة باكر النهار من يوم الجمعة و قطع الدعاء له، فدعا الخطيب: «اللّهمّ أصلح أمّة محمد بما أصلحت به أولياءك، و اكفها مؤونة من بغى عليها» و لم يزد على ذلك، ثم طرح طاهر لبس السواد فعرض له عارض فمات من ليلته فأتى الخبر بخلعه على المأمون

أوّل النهار من النّصحاء له، و وافى الخبر بموته ليلا و كفى اللّه المأمون مؤونته. و قام بعده على خراسان ابنه طلحة فأقرّه المأمون مكان والده طاهر المذكور؛ و كان ذلك قبل تولية ابنه عبد اللّه بن طاهر مصر بمدّة طويلة.

و طاهر هذا هو الذى كان قام ببيعة المأمون و حاصر الأمين ببغداد تلك المدّة الطويلة حتى ظفر به و قتله. و كان طاهر المذكور أعور، و كان يلقّب بذى اليمينين؛ فقال فيه بعض الشعراء:

يا ذا اليمينين و عين واحده نقصان عين و يمين زائده

و كان فى نفس المأمون منه شىء لكونه قتل أخاه الأمين محمدا بغير مشورته لمّا ظفر به بعد حصار بغداد، و لم يرسله الى أخيه المأمون ليرى فيه رأيه مراعاة لخاطر أمّه زبيدة، فلما قتله طاهر المذكور لم يسع المأمون إلا السكوت لكون طاهر هو القائم بدولة المأمون و بنصرته على أخيه الأمين حتى تمّ له ذلك. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۴

توفّى الواقدىّ، و اسمه محمد بن عمر بن واقد، الإمام أبو عبد اللّه الأسلمىّ، مولده سنة تسع و عشرين و مائة و كان إماما عالما بالمغازى و السّير و الفتوح و أيّام الناس، و كان ولى القضاء للمأمون أربع سنين. و فيها توفّى الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب أبو طلحة الخزاعىّ الملقّب ذا اليمينين، أحد قوّاد المأمون الكبار و القائم بأمره و خلع أخيه الأمين من الخلافة؛ ولّاه المأمون خراسان و ما يليها حتى خلع المأمون فمات من ليلته فى جمادى الأولى فجاءة، أصابته حمّى و حرارة فوجد على فراشه ميّتا.

حكى أن عمّيه علىّ بن مصعب و حميد بن مصعب عاداه بغلس، فقال الخادم: هو نائم فانتظرا ساعة، فلما انبسط الفجر قالا للخادم: أيقظه؛ قال: لا أجسر؛ فدخلا عليه فوجداه ميّتا. و فيها توفّى عمر بن حبيب العدوىّ القاضى الحنفىّ البصرىّ هو من بنى عدىّ بن عبد مناة، قدم بغداد و ولى قضاء الشرقيّة بها و قضاء البصرة، و كان إماما عالما بارعا فى فنون كثيرة مشكور السيرة محبّبا الى الناس. رحمه اللّه. و فيها توفّى أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمى البصرى النّحوىّ العلّامة مولى تيم قريش، كان من أعلم الناس بأنساب العرب و له مصنّفات مشهورة فى علوم كثيرة. و فيها توفّى الهيثم بن عدىّ بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفىّ صاحب التواريخ و الأشعار، ولد بالكوفة و نشأ بها ثم انتقل الى بغداد، و كان مليح الشكل نظيف الثوب طيّب الرائحة حلو المحاضرة عالما بارعا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى جعفر بن عون، و طاهر ابن الحسين الأمير بخراسان، و أبو قتادة الحرّانى، و عبد الصمد بن عبد الوارث،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۵

و عمر بن حبيب العدوىّ، و أبو نوح قراد، و كثير بن هشام، و الواقدىّ، و محمد بن كناسة، و هاشم بن القاسم، و الهيثم بن عدىّ، و الفرّاء النحوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۸]

السنة الثانية من ولاية عبيد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و مائتين- فيها حجّ بالناس الأمير صالح أخو المأمون. و فيها استعفى محمد بن سماعة عن القضاء فأعفى، و ولّى المأمون عوضه إسماعيل بن حمّاد بن أبى حنيفة. و فيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدّم ذكره من خراسان الى كرمان ممتنعا بها، فسار اليه أحمد بن أبى خالد حتى أخذه و قدم به على المأمون فعفا عنه. و فيها ولّى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومىّ قضاء عسكر المهدىّة ثم عزله بعد مدّة، و ولّى عوضه بشر بن الوليد الكندىّ. و فيها توفّى صالح بن عبد الكريم البغدادىّ أحد الزهّاد العبّاد الورعين. و فيها توفّى الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب الأمير أبو

الفضل، مولده سنة أربعين و مائة و حجب للرشيد و استوزره. و لما مات الرشيد استولى على الخزائن و قدم بها الى الأمين محمد ببغداد و معه البردة و القضيب و الخاتم فأكرمه الأمين و فوّض اليه أموره، فصار اليه الأمر و النهى. و لمّا خلع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة استخفى ثم ظهر فى أيام المأمون، فأعاده المأمون الى رتبته الى أن مات. و فيها توفّيت السيّدة نفيسة ابنة الأمين الحسن بن زيد بن السيّد الحسن بن علىّ بن أبى طالب، الهاشميّة الحسنيّة الحسيبة النسيبة صاحبة المشهد بين مصر و القاهرة، و قد ولى أبوها إمرة المدينة لأبى جعفر المنصور مدّة، ثم قبض عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۶

و حبسه، الى أن أطلقه المهدىّ لما تخلّف و ردّ عليه جميع ما كان أخذه أبوه المنصور منه، و قد ذكرنا ذلك فى محلّه. و تحوّلت السيّدة نفيسة مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة الى مصر، فأقامت بها الى أن ماتت فى شهر رمضان من هذه السنة من غير خلف فى وفاتها. و هى صاحبة الكرامات و البرهان، و قد شاع ذكرها شرقا و غربا. و فيها توفّى العتّابىّ و اسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء، كان أصله من قنّسرين، و قدم بغداد، و مدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده؛ و كان منقطعا الى البرامكة، و كان يتزهّد و يلبس الصوف. و من شعره فيما قيل موالیا:

يا ساقيا خصّنى بما تهواه لا تمزج اقداحى رعاك اللّه

دعها صرفا فإننى أمزجها اذ أشربها بذكر من أهواه

قلت: و هذا يشبه قول القائل، و لم أدر لمن هو:

نديمى لا تسقنى سوى الصّرف فهو الهنى

ودع كأسها أطلسا و لا تسقنى مع دنى

و فيها توفى مسلم بن الوليد الأنصارىّ مولى أسعد بن زرارة الخزرجىّ الشاعر المشهور، كان فصيحا بليغا. و من شعره فيما قيل و قد رأيته لغيره و هو فى مليح أعمى مضمّنا:

بروحى مكفوف اللواحظ لم يدع سبيلا الى صبّ يفوز بخيره

سوالفه تفنى الورى خلّ لحظه و من لم يمت بالسيف مات بغيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۷

قلت: و هذا معنى ظريف فحضرنى فيه مقطوع غير أنه من غير المادّة:

كانتا مقلتاه قبل عماها لقتال الورى تسلّ نصالا

فأمّنا قتالها حين كفّت و كفى اللّه المؤمنين القتالا

و فيها توفّى الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسىّ الهاشمىّ الذى كان ولّاه أبوه الأمين العهد من بعده و سماه بالناطق بالحقّ و خلع المأمون و قامت تلك الحروب التى كان فيها هلاك الأمين. و كان موسى هذا عند جدّته لأبيه زبيدة بنت جعفر، و أمّه أمّ ولد و مات و سنه دون عشرين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۹]

السنة الثالثة من ولاية عبيد اللّه بن السرىّ على مصر و هى سنة تسع و مائتين- فيها قرّب المأمون أهل الكلام و أمرهم بالمناظرة

بحضرته و صار ينظر فيما يدلّ عليه العقل، و جالسه بشر بن غياث المريسى، و ثمامة بن الأشرس و هؤلاء الجنوس. و فيها ولّى المأمون علىّ بن صدقة إمرة إرمينية و أذربيجان و أمره بمحاربة بابك و أعانه بأحمد ابن الجنيد الاسكافىّ فقاتل بابك فأسره بابك، فولّى المأمون عوضه إبراهيم بن الليث.

و فيها حجّ بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ. و فيها توفى بشر بن منصور الشيخ أبو محمد، كان أحد العبّاد الزهّاد المجتهدين، كان يتجنّب الناس و يتورّى بالخلوة. و فيها توفّى الحسن بن موسى أبو علىّ الأشيب الحنفىّ الخراسانىّ، كان ولى القضاء بالموصل ثم حمص فى أيام الرشيد، ثم ولى قضاء طبرستان للمأمون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۸

و كان عالما عارفا. و فيها توفّى سعيد بن سلم بن قتيبة أبو محمد الباهلىّ البصرىّ، كان ولى بعض أعمال خراسان ثم قدم بغداد و حدّث بها، و كان عالما بالحديث و العربية و غيرهما رحمه اللّه. و فيها توفى الحسن بن زياد اللّؤلؤىّ الإمام، أحد العلماء الأعلام فقيه عصره أبو علىّ أحد أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى اللّه عنه؛ و كان أصله من الكوفة و نزل بغداد. قال محمد بن شجاع الثلجىّ: سمعت الحسن بن أبى مالك يقول:

كان الحسن بن زياد اذا جاء الى أبى يوسف أهمّت أبا يوسف نفسه من كثرة سؤالاته. و قال ابن كاس النّخعىّ حدّثنا أحمد بن عبد الحميد بن الحارث قال:

ما رأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد و لا أقرب و لا أسهل جانبا مع توفّر فهمه و علمه و زهده و ورعه، و كان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه. و قال جعفر بن محمد بن عبيد اللّه الهمدانى: سمعت يحيى بن آدم يقول: ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد انتهى.

و كان ديّنا قوّالا بالحق، و قصّته مع الرشيد فى أمر يحيى العلوىّ و محمد بن الحسن مشهورة. و كانت وفاته فى هذه السنة، فى قول، و قيل: فى سنة أربع و هو الأصح رحمه اللّه. و فيها توفى سعيد بن وهب أبو عثمان البصرىّ مولى بنى سامة بن لؤىّ كان شاعرا مجيدا أكثر شعره فى الغزل و المجون و كان مقدّما عند البرامكة، و من شعره فى سوداء:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۹

سوداء بيضاء الفعال كأنها نور العيون تخصّ بالأضواء

قالوا جننت بحبّها فأجبتهم أصل الجنون يكون بالسوداء

قلت: و أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول القائل:

يا من فؤادى فيها متيّم لا يزال

إن كان للّيل بدر فأنت للصّبح خال

و فيها توفى عبد اللّه بن أيّوب أبو محمد التيمىّ من تيم اللّات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسيّة، مدح الأمين و المأمون و غيرهما و أجازه الأمين مرّة بمائتى ألف درهم دفعة واحدة فى قوله الأبيات المقدّم ذكرها فى ترجمة الأمين لمّا ضرب كوثر خادم الأمين، و أوّل الأبيات التى عملها عبد اللّه هذا:

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه

وصله حلو و لكن هجره مرّ كريه

و فيها هلك طاغية الروم ميخائيل بن جرجس و ملك بعده ابنه توفيل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۰]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية عبيد اللّه بن السرىّ على مصر و هى سنة عشر و مائتين- فيها ظفر المأمون بعمّه إبراهيم بن المهدىّ المعروف بابن شكلة (أمّه) الذى كان بويع بالخلافة و تلقّب بالمبارك، ظفر به و هو بزىّ النساء فعاتبه عتابا هيّنا ثم عفا عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۰

و فى اختفاء ابراهيم هذا حكايات كثيرة. و فيها امتنع أهل قمّ فوجه اليهم المأمون علىّ بن هشام فحاربهم حتى هزمهم و دخل البلد و هدم سورها و استخرج منها سبعة آلاف ألف درهم. و فيها فى شهر رمضان توجّه المأمون الى فم الصّلح و بنى ببوران بنت الحسن بن سهل، و كائنة المأمون مع بوران المذكورة و تزويجه بها مشهور.

و فيها توفى حميد الطّوسىّ كان من كبار قوّاد المأمون و كان جبّارا و فيه قوّة و بطش و إقدام، كان يندبه المأمون للمهمّات. و فيها توفى شهريار بن شروين صاحب الدّيلم و ملك بعده ابنه سابور فنازعه على الملك مازيار بن قارن و قهره و أسره و قتله و استولى المذكور على الجبال و الدّيلم. و فيها توفى الأصمعىّ و اسمه عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علىّ بن أصمع أبو سعيد الباهلىّ البصرىّ، و قيل: إنّ اسم قريب عاصم. و الأصمعىّ هذا هو صاحب العربية و الغرائب و التصانيف المفيدة و الملح و اللغة و أيام الناس و أخبارهم، و كان مقرّبا عند الرشيد و اختصّ بالبرامكة و نالته السعادة، و له مع الرشيد و غيره من الخلفاء ماجريات لطيفة. و ذكر الذهبىّ وفاته فى سنة ستّ عشرة و مائتين بخلاف ما أثبتناه هنا؛ و فى وفاته اختلاف كبير و أقوال كثيرة أقلّها من هذه السنة و أبعدها الى سنة ستّ عشرة و مائتين. و فيها توفّى عفّان بن مسلم أبو عثمان الصّفّار البصرىّ مولى عزرة بن ثابت الأنصارىّ، ولد سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۱

أربع و ثلاثين و مائة و كان قد جمع بين العلم و الزّهد و السنّة. و فيها توفّيت علية بنت المهدىّ عمة المأمون و مولدها سنة ستين و مائة، و كانت من أجمل النساء و أظرفهنّ و أكملهنّ أدبا و عقلا- و صيانة، و كان فى جبهتها سعة تشين وجهها فاتخذت العصابة المكلّلة بالجوهر لتستر جبينها بها، و هى أوّل من اتخذتها و سمّيت شدّ جبين لذلك.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو عمرو إسحاق الشّيبانىّ صاحب العربيّة، و الحسن بن محمد بن أعين الحرّانىّ، و عبد الصمد ابن حسّان المروزىّ، و محمد بن صالح بن بيهس أمير عرب الشأم، و أبو عبيدة اللغوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد اللّه بن طاهر على مصر

هو عبد اللّه بن طاهر بن الحسين بن مصعب، الأمير أبو العبّاس الخزاعىّ المصّيصىّ أمير خراسان و أجلّ أعمال المشرق ثم أمير مصر، ولى مصر من قبل المأمون بعد عزل عبيد اللّه بن السّرىّ على الصلاة و الخراج معا، و دخل مصر فى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة و مائتين بعد أن قاتل عبيد اللّه بن السّرىّ أياما و أخذه بالأمان حسبما تقدّم ذكره فى ترجمة عبيد اللّه بن السرىّ. و مولد عبد اللّه بن طاهر هذا سنة اثنتين و ثمانين و مائة، و تأدّب فى صغره و قرأ العلم و الفقه و سمع من وكيع و عبد اللّه المأمون؛ و روى عنه اسحاق ابن راهويه و هو أكبر منه، و نصر بن زياد و خلق سواهم. و كان بارع الأدب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۲

حسن الشّعر، و تقلّد الأعمال الجليلة و أوّل ولايته مصر، و لمّا ولى مصر و دخلها أمر عبيد اللّه بن السّرىّ بالخروج الى المأمون ببغداد، و أقام عبد اللّه بن طاهر هذا بعسكره الى أن خرج عبيد اللّه بن السرىّ من مصر فى نصف جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم سكن عبد اللّه بن طاهر المعسكر و جعل على شرطته معاذ بن عزيز ثم عزله بعبدويه بن جبلة، ثم تهيّا للخروج الى الإسكندرية فخرج

الیها من مصر فی مستهلّ صفر سنة اثنتی عشرة و مائتین و استخلف علی صلاة مصر عیسی بن یزید الجلودیّ.

و کان قد نزل بالاسکندریة طائفة من المغازبة من الأندلس فی المراکب و علیهم رجل کنیته أبو حفص، فتوجّه الیهم عبد اللّه بن طاهر و قاتلهم حتی أجلاهم عن الإسکندریة. و قیل: بل نزحوا عنها قبل وصول عبد اللّه بن طاهر خوفا منه و توجهوا الی جزیرة أقریطش فسکنوها و بها بقایا من أولادهم الی الآن، و بعد خروجهم من الإسکندریة عاد عبد اللّه بن طاهر الی دیار مصر فی جمادی الآخرة و سکن بالمعسکر الی أن ورد علیه کتاب المأمون یأمره بالزیادة فی الجامع العتیق، فزید فیه مثله و بعث یعلم المأمون بذلک و کتب له أبیاتا من نظمه و هی:

أخی أنت و مولای و من أشکر نعماه

فما أحببت من شیء فإنی الدهر أهواه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۳

و ما تکره من شیء فإنی لست أهواه

لک اللّه علی ذاک لک اللّه لک اللّه

و کان عبد اللّه بن طاهر جوادا ممدّحا.

حکی أبو السّمراء قال: خرجنا مع عبد اللّه بن طاهر من العراق متوجّهین [الی مصر] حتی اذا کنّا بین الرّملة و دمشق و اذا بأغرابیّ قد اعترضنا علی بعیر له أورق و کان شیخا، فسلّم علینا فرددنا علیه السلام، و کنت أنا و إسحاق بن إبراهیم الرّافقیّ و إسحاق بن أبی ربعیّ و نحن نسایر عبد اللّه بن طاهر، و کانت کسوتنا أحسن من کسوته، و دوابّنا أفره من دابّته؛ فجعل الأعرابیّ ینظر فی وجوهنا فقلنا: یا شیخ، قد ألححت فی النظر الینا، عرفت شیئا أم أنکرته؟ فقال: لا و اللّه، ما عرفتکم قبل یومی هذا و لا أنکرتکم لسوء أراه بکم، و لکنّی رجل حسن الفراسة فی الناس، جیّد المعرفة بهم؛ فأشرت الی إسحاق بن أبی ربعیّ و قلت: ما تقول فی هذا؟ فقال:

أری کاتبا جاه الکتابة بیّن علیه و تأدیب العراق منیر

له حرکات قد تشاهد أنه علیم بتقسیط الخراج بصیر

ثم نظر الی إسحاق بن ابراهیم الرافقیّ و قال:

و مظهر نسک ما علیه ضمیره یحبّ الهدایا بالرجال مکور

أخال به جبنا و بخلا و شیمة تخبّر عنه إنه لوزیر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۴

ثم نظر الیّ و قال:

و هذا ندیم للأمیر و مؤنس یکون له بالقرب منه سرور

و أحسبه للشعر و العلم راویا فبعض ندیم مرّة و سمیر

ثم نظر الی الأمیر و قال:

و هذا الأمیر المرتجی سیب کفّه فما إن له فیمن رأیت نظیر

علیه رداء من جمال و هیبة و وجه بإدراک النجاح بشیر

لقد عصم الإسلام منه بذی ید به عاش معروف و مات نکیر

ألا إنما عبد الإله بن طاهر لنا والد برّ بنا و أمیر

قال: فوقع ذلک من عبد اللّه بن طاهر أحسن موقع، و أعجبه مقالة الشیخ و أمر له بخمسمائة دینار و جعله فی صحابته.

ذکر واقعة أخری لعبد اللّه بن طاهر هذا. قال الحسن بن یحیی الفهریّ:

بينما نحن مع عبد اللّه بن طاهر بين سلميّة و حمص و نحن نريد دمشق إذ عارضنا البطين الشاعر، فلما رأى عبد اللّه بن طاهر قال:

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى العزّتين فى الدّعوتين

مرحبا مرحبا بمن كفّه البح ر اذا فاض مزبد الرّجوتين

ما يبالى المأمون أيّده الل ه اذا كنتما له باقيين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۵

أنت غرب و ذاك شرق مقيما أىّ فتق أتى من الجانبين

و حقيق اذ كنتما فى قديم لزريق و مصعب و حسين

أن تنالا ما نلتماه من المج د و أن تعلوا على الثّقلين

فأمر له عن كلّ بيت بألف دينار و سار معه الى مصر و الإسكندرية، و بينما هو راكب على فرسه بالإسكندرية نزلت يد فرسه فى مخرج فوقع به فيه فمات.

و قيل: إنّ عبد اللّه هذا لما استولى على مصر وهب له المأمون خراجها، فلم يدخلها حتى صعد المنبر، فما نزل حتى فرّق جميع ذلك، و كان ثلاثة آلاف ألف دينار.

و قال سهل بن ميسرة: لمّا رجع عبد اللّه بن طاهر من الشام الى بغداد صعد فوق سطح، فنظر الى دخان يرتفع من جواره فقال: ما هذا الدّخان؟ فقيل له:

لعلّ قوما يخبزون؛ فقال: أو يحتاج جيراننا الى ذلك! ثم دعا حاجبه و قال: امض و معك كاتب و أحص جيراننا من لا يقطعهم عنّا شارع، فمضى و أحصاهم فبلغ عددهم ألف نفس، فأمر لكلّ بيت بالخبز و اللحم و ما يحتاجون اليه، و بكسوة الشتاء و الصيف و الدراهم؛ فما زالوا كذلك حتى خرج من بغداد، فانقطع ذلك لكنّه صار يبعث اليهم من خراسان بالكسوة مدّة حياته.

و قيل: إن المأمون سأل عبد اللّه بن طاهر هذا: أيّما أحسن، منزلى أم منزلك؟

قال: يا أمير المؤمنين، منزلى، قال: و لم؟ قال: لأنى فيه مالك و أنا فى منزلك مملوك. و كان عبد اللّه بن طاهر لا يدخل فى منزله خصيّا، و يقول: هم بين النساء رجال، و بين الرجال نساء.

- و قال أحمد بن يزيد السّلمىّ: كنت مع طاهر بن الحسين بالرّقّة فرفعت اليه قصص فوقّع عليها بصلات فبلغت ألفى ألف درهم و سبعمائة ألف درهم؛ ثم كنت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۶

مع ولده عبد اللّه بن طاهر بالرّقّة فرفعت اليه القصص فوقّع عليها فزاد على أبيه بألفى ألف درهم.

و قال محمد بن يزيد الأموىّ الحصنىّ - و كان محمد هذا من ولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان، و كان قد اعتزل الناس فى حصن له- قال: لمّا بلغنى خروج عبد اللّه بن طاهر من بغداد يريد قتال مصر أيقنت بالهلاك لما كان بلغه من ردّى عليه- يعنى قصيدته التى يقول فى أوّلها:

مدمن الإغضاء موصول و مديم العتب مملول

من أبيات كثيرة- قال: و لما كان بلغنى هذه القصيدة أتقنت المنافية، و قلت: يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملكا من ملوك العرب بسيف أخيه!- يعنى بذلك أباه طاهرا لمّا قتل الأمين بسيف المأمون- فرددت عليه قصيدته بقصيدتى التى أوّلها:

لا يرعك القال و القيل كلّ ما بلغّت تهويل

و لم أعلم أنّ الأقدار تظفره بى؛ فلما قرب مجىء عبد اللّه بن طاهر استوحشت المقام خوفا على نفسى و رأيت تسليم نفسى عارا علىّ،

فأقمت مستسلما للأقدار، و أقمت جارية سوداء فى أعلى الحصن، فلم يرعنى إلا و هى تشير بيدها و اذا بباب الحصن يدقّ؛ فخرجت و إذا بعبد اللّه بن طاهر واقف وحده قد انفرد عن أصحابه؛ فسلمت عليه سلام خائف، فردّ علىّ ردّا جميلا؛ فأومأت أن أقبل ركابه فمنعنى بألطف منع، ثم ثنى رجله و جلس على دكّة باب الحصن، ثم قال: سكّن روعك فقد أسأت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۷

بنا الظنّ، و ما علمنا أنّ زيارتنا لك تروعك ثم كلّمنى و باسطنى؛ فلما زال روعى قال: أنشدنى قصيدتك التى منها:

يا بن بنت النار موقدها

فقلت: لا تنغّص إحسانك؛ فقال: ما قصدى إلا زيادة الأنس بك؛ فامتنعت.

فقال: و اللّه لا بدّ؛ فأنشدته القصيدة الى قولى:

ما لحاذيه سراويل

فقال: و اللّه لقد أحصينا ما فى خزائن ذى اليمينين [يعنى خزائن أبيه طاهر بن الحسين فإنّه كان يلقّب بذى اليمينين] بعد موته، فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما فى واحد منها تكّة، فما حملك على هذا؟ قلت: أنت حملتنى بقولك:

و أبى من لا كفاء له من يساوى مجده قولوا

فلما فخرت على العرب فخرنا على العجم؛ فقبل العذر و أظهر العفو؛ ثم قال:

هل لك فى الصحبة الى قتال مصر؟ فاعتذرت بالعجز عن الحركة، فأمر بإحضار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۸

خمسة مراكب من مراكبه بسروجها و لجمها محلّاة بالذهب، و ثلاثة دوابّ من دوابّ الشاكرية، و خمسة أبغال من بغال النّقل، و ثلاثة تخوت فيها الثياب الفاخرة، و خمس بدر من الدراهم، و وضع الجميع على باب الحصن و اعتذر بالسفر؛ فمددت يدى لأقبل يده فامتنع و سار لوقته.

و قال أبو الفضل الرّبعىّ: لما توجّه عبد اللّه بن طاهر الى خراسان قصده دعبل الشاعر، و كان ينادمه فى الشهر خمسة عشر يوما؛ فكان يصله فى الشهر بمائة ألف درهم و خمسين ألف درهم؛ فلما كثرت صلاته توارى عنه دعبل حياء منه، فطلبه عبد اللّه بن طاهر فلم يقدر عليه، فكتب اليه دعبل يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۱۹۸

هجرتك لم أهجرك كفرا لنعمة و هل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

و لكنّنى لما أتيتك زائرا فأفرطت فى برّى عجزت عن الشكر

فملآن لا آتيك إلّا معذّرا أزورك فى شهرين يوما و فى شهر

فإن زدت فى برّى تزايدت جفوة و لم تلقنى حتى القيامة فى الحشر

و بعد هذه الأبيات كتب: حدّثنى المأمون عن الرشيد عن المهدىّ عن المنصور عن أبيه محمّد عن أبيه علىّ عن أبيه عبد اللّه بن العباس عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «من لا يشكر اللّه لا يشكر الناس و من لا يشكر القليل لا يشكر الكثير» فوصله عبد اللّه بثلاثمائة ألف درهم. و قال معافى بن زكريا: أوّل ما قصد دعبل عبد اللّه بن طاهر أقام مدّة لم يجتمع به و ضاق ما بيده فكتب اليه:

جئتك مستشفعا بلا سبب إليك إلّا بحرمة الأدب

فاقض ذمامى فإنّنى رجل غير ملحّ عليك فى الطلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۹

فبعث اليه بعشرة آلاف درهم و كتب اليه:

أعجلتنا فأتاك عاجل برّنا و لو انتظرت كثيرة لم يقلل

فخذ القليل و كن كأنّك لم تسل و نكون نحن كأنّنا لم نفعل

و حكى أنه خرج من بغداد الى خراسان فسار و هو بين سمّاره، فلما وصل الى الرّىّ سحرا سمع صوت الأطيار فقال: للّه درّ أبى كبير الهذلىّ حيث يقول:

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر و غصنك ميّاد ففيم تنوح

ثم التفت الى عوف بن محلّم الشاعر فقال: أجز، فقال عوف أبياتا على وزن هذا البيت و قافيته؛ فلمّا سمعها عبد اللّه قال: أنخ، فو اللّه لا جاوزت هذا المكان حتى ترجع اليك أفراخك- يعنى الجائزة- و أمر له بكل بيت ألف درهم.

و قال أبو بكر الخطيب: دخل عوف بن محلّم على عبد اللّه بن طاهر فسلّم، فردّ عبد اللّه عليه، و فى أذن عوف ثقل، فأنشد عوف المذكور:

يا بن الذى دان له المشرقان طرّا و قد دان له المغربان

إنّ الثمانين و بلّغتها قد أحوجت سمعى الى ترجمان

و قيل: إنّ عبد اللّه بن طاهر لما وصل الى مدينة مرو و جلس فى قصر الإمارة دخل عليه أبو يزيد الشاعر و أنشده:

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا فى قصر مرو ودع عدّان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علىّ و ابن ذى يزن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۰

فأعطاه عشرين ألفا. و قيل: إنّه أنشده غيرهما و هو قوله أيضا:

يقول رجال إنّ مرو بعيدة و ما بعدت مرو و فيها ابن طاهر

و قيل: إنّ عبد اللّه بن طاهر قدم مرّة نيسابور فأمطروا، فقال بعض الشعراء:

قد قحط الناس فى زمانهم حتى إذا جئت جئت بالمطر

غيثان فى ساعة لنا أتيا فمرحبا بالأمير و الدّرر

و من شعر عبد اللّه بن طاهر المذكور قوله:

نبّهته و ظلام الليل منسدل بين الرياض دفينا فى الرياحين

فقلت خذ قال كفّى لا تطاوعنى فقلت قم قال رجلى لا تواتينى

إنّى غفلت عن الساقى فصيّرنى كما ترانى سليب العقل و الدّين

و له نظم كثير غير ذلك. و لما دخل الى مصر و فرّق خراجها قبل أن يدخلها حسبما تقدّم ذكره أنشده عطاء الطائىّ- و كان عبد اللّه بن طاهر واجدا عليه قبل ذلك- قوله:

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة و أظلم الناس عند الجود للمال

لو يصبح النيل يجرى ماؤه ذهبا لما أشرت الى خزن بمثقال

فأعجبه و عفا عنه؛ و اقترض عشرة آلاف دينار و دفعها اليه، فإنّه كان فرّق جميع ما معه قبل دخول مصر.

و لمّا دخل عبد اللّه بن طاهر الى مصر قمع المفسدين بها و مهّد البلاد و رتّب أحوالها و أقام على إمرة مصر سنة واحدة و خمسة أشهر و عشرة أيام، و خرج منها لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتى عشرة و مائتين؛ و استخلف على مصر عيسى بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۱

يزيد الجلودى على صلاتها و ركب البحر و توجّه الى العراق؛ فلمّا قارب بغداد تلقّاه العباس ولد الخليفة المأمون، و المعتصم محمد

أخو المأمون و أعيان الدّولة و قدم عبد اللّه بغداد و بين يديه المتغلبون على الشأم و مصر مثل ابن أبى الجمل و ابن أبى أسقر و غيرهما، فأكرمه المأمون؛ ثم ولّاه بعد ذلك الأعمال الجليلة مثل خراسان و غيرها. و يقال: إن عبد اللّه بن طاهر المذكور هو الذى زرع بمصر البطيخ العبدلىّ و اليه ينسب بالعبدلىّ، و أظنّه ولّده عن نوعين، فإنّه لم يكن ببلد خلاف مصر ا ه. و عاش بعد عزله عن مصر سنين الى أن مات بمرو فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين و مائتين ه بعد أن مرض ثلاثة أيام بحلقه (يعنى بعلّة الخوانيق). و مات و له ثمان و أربعون سنة و قبل أن يموت تاب و كسّر الملاهى و عمّر الرّباطات بخراسان و وقف لها الوقوف و افتدى الأسرى من التّرك بنحو ألفى ألف درهم. و كان عادلا فى الرعية محبّبا لهم و كان عظيم الهيبة حسن المذهب شجاعا مقداما. و لما مات خلّف فى بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما فى بيت مال العامة. و تولّى مصر من بعده عيسى ابن يزيد الجلودىّ الذى استخلفه عبد اللّه المذكور، أقرّه المأمون على إمرة مصر بسفارة عبد اللّه هذا ا ه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۱]

السنة الأولى من ولاية عبد اللّه بن طاهر على مصر و هى سنة إحدى عشرة و مائتين- فيها أمر المأمون بأن ينادى: برئت الذمّة ممّن ذكر معاوية بن أبى سفيان بخير أو فضّله على أحد من الصحابة؛ و أن أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۲

اللّه عليه و سلم علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه. و كان المأمون يبالغ فى التشيّع لكنّه لم يتكلم فى الشيخين بسوء، بل كان يترضّى عنهما و يعتقد إمامتهما. و فيها توفى عبد الرزاق بن همّام بن نافع الحافظ، أبو بكر الصّنعانىّ الحميرىّ، مولده سنة ستّ و عشرين و مائة ه؛ و سمع الكثير و روى عنه خلق من كبار المحدّثين: مثل أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و غيرهما. و مات باليمن فى النصف من شوّال من السنة.

و فيها توفى معلّى بن منصور، الحافظ أبو يعلى الرازىّ الحنفىّ، كان ثقة صدوقا نبيلا حليلا صاحب فقه و سنّة كثير الحديث صحيح السماع؛ سئل عن القرآن فقال: من قال: إنّه مخلوق فهو كافر. و طلب للقضاء فامتنع رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى موسى بن سليمان أبو سليمان الجرجانىّ الحنفىّ، كان إماما فقيها بصيرا بالفقه و السّنة و كان صدوقا، عرض عليه المأمون القضاء فامتنع و اعتذر بعذر مقبول رحمه اللّه تعالى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى علىّ بن الحسين بن واقد بمرو، و عبد اللّه بن صالح العجلى المقرئ، و الأحوص بن جوّاب أبو الجوّاب الضّبّىّ، و طلق بن غنّام ثلاثتهم بالكوفة، و أبو العتاهية الشاعر ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۲]

اشارة

السنة الثانية من ولاية عبد اللّه بن طاهر على مصر و هى سنة اثنتى عشرة و مائتين- فيها وجّه المأمون محمد بن طاهر على مصر. و فيها وجّه المأمون محمد بن حميد الطّوسىّ لمحاربة بابك الخرّمىّ. و فيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافا الى تفضيل علىّ بن أبى

طالب على أبى بكر و عمر، رضى اللّه عنهم أجمعين؛ و اشمأزّت النفوس منه و أشخص العلماء و آذاهم و ضربهم و حبسهم و نفاهم و قويت شوكة الخوارج.

و خلع المأمون من الخلافة الأمير أحمد بن محمد العمرىّ المعروف بالأحمر [العين] ببلاد اليمن؛ ثم سار المأمون الى دمشق و صام بها رمضان و توّجه فحجّ بالناس. و فيها فى شهر ربيع الأوّل كتب المأمون الى الآفاق بتفضيل علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه على جميع الصحابة. و فيها توفى أحمد بن أبى خالد الوزير أبو العباس وزير المأمون، كان أبوه كاتبا لأبى عبد اللّه وزير المهدىّ جدّ المأمون، و كان أحمد هذا فاضلا مدبّرا جوادا ذا رأى و فطنة إلّا أنه كانت أخلاقه سيئة؛ قال له رجل يوما:

و اللّه لقد أعطيت ما لم يعطه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ فقال: و اللّه لئن لم تخرج ممّا قلت لأعاقبنّك؛ قال: قال اللّه تعالى: وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ و أنت فظّ غليظ القلب و ما ننفضّ من حولك!.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۴

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة؛ قال: و فيها توفى أبو عاصم النبيل، و عبد الرحمن بن حمّاد الشّعيثىّ، و عون بن عمارة العبدىّ بالبصرة، و محمد بن يوسف الفريابىّ بقيسارية، و متبّه بن عثمان بدمشق، و أبو المغيرة عبد القدّوس الخولانىّ بحمص، و زكريا بن عدىّ ببغداد، و عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون الفقيه بالمدينة، و علىّ بن قادم بالكوفة، و خلّاد بن يحيى بمكّة، و الحسين بن حفص الهمدانىّ بأصبهان، و عيسى بن دينار الغافقىّ الفقيه بالأندلس.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

ذكر ولاية عيسى بن يزيد الأولى على مصر

هو عيسى بن يزيد الجلودىّ، ولى إمرة مصر باستخلاف عبد اللّه بن طاهر عليها، فأقرّه المأمون على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج، فتحوّل الى المعسكر و سكن به على عادة الأمراء؛ و جعل على شرطته ابنه محمدا و على المظالم إسحاق بن متوكّل. و كانت ولايته على مصر نيابة عن عبد اللّه بن طاهر، فدام عيسى هذا على إمرة مصر الى سابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة و مائتين ه. [و] صرف المأمون عبد اللّه بن طاهر عن إمرة مصر و ولّاها لأخيه المعتصم محمد بن هرون الرشيد. فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۵

ولى المعتصم مصر أقرّ عيسى هذا على الصلاة فقط، و جعل على خراج مصر صالح بن شيرزاد. فلما ولى صالح المذكور الخراج ظلم الناس و زاد الخراج و عسف فانتقض عليه أهل الحوف و اجتمعوا و عسكروا و عزموا على قتاله، و كان عليهم عبد السلام و ابن الجليس فى القيسيّة و اليمانيّة؛ فقام عيسى بن يزيد بنصرة صالح و بعث ابنه محمدا فى جيش فحاربوه فانهزم و قتل أصحابه. و ذلك فى صفر سنة أربع عشرة و مائتين ه.

و بلغ الخبر أبا اسحاق المعتصم فعظم عليه و عزل عيسى هذا عن إمرة مصر و ولّى عوضه عمير بن الوليد التميمىّ. فكانت ولاية عيسى على مصر فى هذه المرّة الأولى سنة و سبعة أشهر و أياما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۳]

اشارة

السنة التى حكم فى بعضها عيسى بن يزيد على مصر و هى سنة ثلاث عشرة و مائتين ه- فيها خرج عبد السلام و ابن الجليس فى

القيسيّة و اليمانيّة بمصر، فولّى المأمون أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر و عزل عبد اللّه بن طاهر. و قد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمة عيسى بن يزيد. و فيها ولّى المأمون ولده العباس على الجزيرة و أمر لكلّ من المعتصم و العباس بخمسمائة ألف دينار، و أمر بمثل ذلك لعبد اللّه بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرّق ملك و لا سلطان فى يوم واحد مثل ما فرّقه المأمون فى هذا اليوم.

قلت: لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثل دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشارقة التى تسمى بتنكثا و اللّه أعلم. و فيها استعمل المأمون على السند الأمير غسّان ابن عبّاد، و كان غسّان هذا من رجال الدّهر حزما و عزما، و كان ولى خراسان قبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۶

ذلك و عزل بعبد اللّه بن طاهر المقدّم ذكره. و فيها توفى أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبح، أبو جعفر الكاتب الكوفىّ مولى بنى العجل كاتب المأمون على ديوان الرسائل؛ كان من أفضل الكتّاب فى عصره و أذكاهم و أجمعهم للمحاسن، و كان فصيح اللسان مليح الخطّ يقول الشعر الجيّد، قال له رجل يوما: ما أدرى ممّ أعجب، مما وليه اللّه من حسن خلقك، أو مما ولّيته من تحسين خلقك! و فيها توفى أسود بن سالم أبو محمد البغدادىّ الزاهد الورع الصالح المشهور، كان بينه و بين معروف الكرخىّ مودّة و محبّة، و كان من كبار القوم و ممن له كرامات و أحوال. و فيها توفّى بشر بن أبى الأزهر يزيد الإمام أبو سهل القاضى الحنفىّ، كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة و زهّادها، سأله رجل عن مسألة فأخطأ فيها فعزم أن يقصد عبد اللّه بن طاهر الأمير لينادى عليه فى البلدان: بشر أخطأ فى مسألة فى النّكاح حتى ردّه رجل و قال: أنا أعرف الرجل الذى سألك، فأتى به إليه فقال له: أنا أخطأت و قد رجعت عن قولى، و الجواب فيه كذا و كذا.

قلت: للّه درّ هذا العالم الذى يعمل بعلمه رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى ثمامة بن أشرس أبو معن النّميرىّ البصرىّ الماجن، كان له نوادر و اتّصل بهارون الرشيد و ولده المأمون. قيل: إنه خرج بعد المغرب من منزله سكران فصادفه المأمون فى نفر، فلما رأه ثمامة عدل عن طريقه و قد أبصره المأمون، فساق اليه المأمون و حاذاه، فقال له: ثمامة؟ قال: إى و اللّه، قال: سكران أنت؟ قال:

لا و اللّه، قال: أفتعرفنى؟ قال: إى و اللّه، قال: فمن أنا؟ قال: لا أدرى و اللّه؛ فضحك المأمون حتى كاد يسقط عن دابّته. و لثمامة هذا حكايات كثيرة من هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۷

الجنس. و فيها توفّى أبو عاصم النّبيل فى قول صاحب المرآة قال: و اسمه الضّحّاك الشّيبانىّ البصرىّ الحافظ المحدّث، كان فقيها عالما حافظا سميع الكثير و حدّث و سمع منه خلق و مات فى ذى الحجّة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى عبد اللّه بن موسى العبسىّ، و خالد بن مخلد القطوانىّ بالكوفة، و عمرو بن عاصم الكلابىّ بالبصرة، و أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن يزيد المقرئ بمكّة، و عمرو بن أبى سلمة و الهيثم بن جميل الحافظ بأنطاكية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا و نصف.

ذكر ولاية عمير بن الوليد على مصر

هو عمير بن الوليد الباذغيسىّ التميمىّ أمير مصر، ولى مصر باستخلاف أبى إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفة المأمون كان ولّى مصر لأخيه المعتصم بعد عزل عبد اللّه ابن طاهر و ولّى المعتصم عميرا هذا على الصلاة لسبع عشرة خلت من صفر سنة أربع عشرة و مائتين، و سكن المعسكر و جعل على شرطته ابنه محمدا؛ و عند ما تمّ أمره خرج عليه القيسيّة و اليمانيّة الذين كانوا خرجوا قبل تاريخه و عليهم عبد السلام و ابن الجليس، فتهيأ عمير هذا و جمع العساكر و الجند و خرج لقتالهم و خرج معه أيضا فيمن خرج الأمير عيسى

بن یزید الجلودیّ المعزول به عن إمرة مصر، و ذلک فی شهر ربیع الأوّل من سنة أربع عشرة و مائتین، و استخلف عمیر ابنه محمدا علی صلاة مصر، و سافر بجیوشه حتی التقی مع أهل الحوف القیسیّة و الیمانیة؛ فکانت بینهم وقعة هائلة و قتال و معارک و ثبت کلّ من الفریقین حتی قتل عمیر هذا فی المعرکة لستّ عشرة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۸

خلّت من شهر ربیع الأوّل المذکور. و قال صاحب البغیة: قتل عمیر فی یوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شهر ربیع الأوّل، فوافق فی الشهر و السّنة، و خالف فی الیوم.

قلت: و کانت ولایة عمیر بن الولید المذکور علی مصر استقلالا من قبل أبی إسحاق المعتصم شهرین سواء و تولّی من بعده مصر عیسی بن یزید الجلودیّ ثانیا.

ذکر ولایة عیسی بن یزید الجلودیّ ثانیا علی مصر

ولی عیسی بن یزید هذا مصر ثانیا من قبل أبی إسحاق محمد المعتصم بعد قتل عمیر ابن الولید علی الصلاة، و لما ولی مصر، قصده قیس و یمن علی العادة و قد کثر جمعهم من أهل الحوف و قطّاع الطریق، فوقع لعیسی هذا أیضا معهم حروب و فتن، و جمع عساکره و خرج إلیهم حتی التقاهم بمنیة مطر (أعنی المطریّة بقرب مدینة عین شمس التی فیها العمود الذی تسمّیه العامّة بمسلّة فرعون) و قاتلهم؛ فکانت بینهم حروب هائلة انکسر فیها الأمیر عیسی بمن معه و قتل من عسکره خلائق و انحاز الی مصر، و ذلک فی شهر رجب من سنة أربع عشرة و مائتین المذکورة؛ و بلغ المأمون ذلک فعظم علیه و طلب أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصم و ندبه للخروج الی مصر و قال له:

امض إلی عملک و أصلح شأنه، و کان المعتصم شجاعا مقداما؛ فخرج المعتصم من بغداد فی أربعة آلاف من أتراکه و سافر حتی قدم مصر فی أیام یسیرة و عیسی کالمحصور مع أهل الحوف، و قبل دخوله الی مصر بدأ بقتال أهل الحوف من القیسیّة و الیمانیّة و قاتلهم و هزمهم و قتل أکابرهم و وضع السیف فی القیسیّة و الیمانیّة حتی أفناهم، و ذلک فی شعبان من السنة و مهّد البلاد و أباد أهل الفساد؛ ثم دخل الفسطاط (أعنی مصر) و فی خدمته عیسی الجلودیّ و جمیع أعیان المصریین

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۹

لثمان بقین من شعبان، و سکن بالمعسکر حتی أصلح أحوال مصر؛ ثم خرج منها الی الشأم فی غرّة المحرّم سنة خمس عشرة و مائتین فی أتراکه و معه جمع کثیر من الأسری فی ضرّ و جهد شدید مشاة حفاة أمام الخیّالة.

قلت: و شجاعة المعتصم معروفة مشهورة تذکر فی خلافته و وفاته، و هو الآن ولیّ عهد أخیه عبد اللّه المأمون؛ و قبل أن یخرج من مصر مهّد أمورها و ولّی علیها عبدویه بن جبلة و عزل عیسی بن یزید الجلودیّ صاحب الترجمة. فکانت ولایة عیسی هذه الثانیة علی مصر نحوا من ثمانیة أشهر تنقص أیّاما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۴]

اشارة

السنة التی حکم فیها علی مصر عمیر بن الولید ثم عیسی بن یزید الجلودیّ ثانیا و هی سنة أربع عشرة و مائتین- فیها قتل الأمیر محمد بن الحمید الطّوسیّ فی حرب کان بینه و بین أصحاب بابک الخرّمیّ. و فیها أیضا قتل أبو الدّاریّ أمیر الیمن. و فیها کانت قتلة عمیر

بن الوليد صاحب مصر المقدّم ذكره. و فيها خرج بلال الشّارىّ و قويت شوكته، فندب الخليفة المأمون لحربه هارون بن أبى خلف فتوجّه اليه و قاتله و ظفر به و قتله. و فيها ولّى المأمون أذربيجان و أصبهان و الجبال و حرب بابك الخرّمىّ الأمير علىّ بن هشام، فتوجّه علىّ المذكور بجيوشه و قاتل بابك و واقعه فى هذه السنة غير مرّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۰

قلت: و قد طال أمر بابك هذا على الناس و امتدّت أيامه و حاربه جماعة كثيرة من أمراء المأمون و تعب الناس من أجله تعبا زائدا و هو لا يكلّ من الخروج و القتال إلى ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى أحمد بن جعفر الحافظ أبو عبد الرحمن الوكيعىّ الضّرير البغدادىّ، و سمّى الوكيعىّ لملازمته وكيع بن الجرّاح المقدّم ذكره.

قال إبراهيم الحربىّ: كان الوكيعىّ يحفظ مائة ألف حديث.

و فيها توفى الإمام أبو زيد النحوىّ البصرىّ و اسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارىّ، كان إماما فى علم النحو و اللغة و الأشعار و مذاهب العرب و آبائهم و أيامهم، و كان ثقة حافظا صدوقا.

و فيها توفى قبيصة بن عقبة الحافظ أبو عامر السّوائى هو من بنى عامر ابن صعصعة، كان إماما حافظا زاهدا قنوعا أسند عن سفيان الثّورىّ و الحمّادين و غيرهم، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه و غيره.

و فيها توفّى الوليد بن أبان الكرابيسىّ المعتزلىّ، كان من كبار المعتزلة بالبصرة و له فى الاعتزال مقالات معروفة يقوّى بها مذاهب المعتزلة.

قلت: كان من كبار العلماء ذكره المسعودىّ و أثنى على علمه و فضله.

و فيها توفّى أبو العتاهية الشاعر المشهور أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد ابن كيسان العنزىّ مولاهم الكوفىّ نزيل بغداد و أصله من سبى عين التّمر و لقبوه بأبى العتاهية لاضطراب كان فيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۱

و قيل: بل كان يحب الخلاعة فكنى بذلك. و هو أحد فحول الشعراء و نسك فى آخر عمره و مال للزهد و الوعظ. مات فى هذه السنة. و قيل: سنة ثلاث عشرة و مائتين و هو الأقوى، و قيل: فى جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة و مائتين و هو الذى ذكره الذهبىّ. و مدح المهدىّ و من بعده من الخلفاء، و من مديحه:

إنّ المطايا تشتكيك لأنها تطوى اليك سباسبا و رمالا

فإذا رحلن بنا رحلن مخفّة و اذا رجعن بنا رجعن ثقالا

و له:

يا رب إن الناس لا ينصفوننى فكيف إذا أنصفتهم ظلمونى

و إن كان لى شىء تصدّوا لأخذه و إن جئت أبغى سيبهم منعونى

و إن نالهم بذلى فلا شكّ عندهم و إن أنا لم أبذل لهم شتمونى

و ما أحسن قوله:

هب الدّنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذاك الى زوال

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن خالد الذّهبىّ بحمص، و عبد اللّه بن عبد الحكم الفقيه بمصر، و سعيد بن سلّام العطّار بالبصرة، و محمد بن الحميد الطّوسىّ الأمير قتل فى حرب الخرّميّة، و أبو الدّارىّ أمير اليمن قتل أيضا، و عمير الباذغيسىّ نائب مصر خلافة عن المعتصم، قتل فى الحوف فى حرب ابن الجليس و عبد السلام؛ فسار أبو إسحاق بنفسه اليهما فظفر

بهما و قتلهما. انتهى كلام الذهبىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۲

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا و نصف.

ذكر ولاية عبدويه بن جبلة على مصر

هو عبدويه بن جبلة أصله من الأبناء من قوّاد بنى العباس، ولّاه المعتصم نيابة عنه على صلاة مصر بعد عزل عيسى بن يزيد الجلودىّ عن إمرة مصر فى مستهلّ المحرّم سنة خمس عشرة و مائتين؛ ثم خرج المعتصم بعد ولايته إلى الشأم حسبما تقدّم ذكره؛ و بعد سفر المعتصم تحوّل عبدويه هذا الى المعسكر و سكن به على عادة الأمراء، و جعل على الشّرطة ابنه، و على المظالم اسحاق بن اسماعيل بن حمّاد بن زيد؛ و لمّا ولى مصر أخذ فى إصلاح أحوالها و إثبات ما قرّره المعتصم بها من الأمور. و بينما هو فى ذلك خرج عليه أناس من الحوفيّة أيضا من القيسيّة و اليمانيّة فى شعبان من السنة، فتهيّأ عبدويه لمحاربتهم و جهّز اليهم جيشا فسار اليهم الجيش و حاربوهم و ظفروا بهم بعد أمور ثم حضر اليه بعد ذلك الأفشين حيدر بن كاوس الصّغدىّ الى مصر فى ثالث ذى الحجة من السنة و معه علىّ بن عبد العزيز الجروىّ لأخذ المال فلم يدفع اليه عبدويه و قاتله، فخرج الأفشين الى برقة، و صرف عبدويه بن جبلة عن إمرة مصر بعيسى بن منصور بن موسى؛ و بعد عزل عبدويه المذكور عاد الأفشين الى مصر و أقام بها على ما سيأتى ذكره، فكانت ولاية عبدويه بن جبلة على مصر نيابة عن أبى اسحاق محمد المعتصم سنة واحدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۵]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبدويه بن جبلة على مصر و هى سنة خمس عشرة و مائتين- فيها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر الى الموصل و اجتمع بأخيه الخليفة عبد اللّه المأمون و عرّفه ما فعل بمصر فشكره على ذلك. و فيها سار المأمون من الموصل الى غزو دابق و أنطاكية فغزاهما و توجّه إلى الشأم و دخلها و أقام بها، و كتب الى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم أن يأخذ الجند بالتكبير اذا صلّوا الجمعة، و بعد الصلوات الخمس اذا قضوا الصلاة أن يصيحوا قياما و يكبّروا ثلاث تكبيرات، ففعل ذلك فى شهر رمضان فقال الناس: هذه بدعة ثالثة.

قلت: البدعة الأولى لبس الخضرة و تقريب للعلويّة و إبعاد بنى العباس؛ و الثانية القول بخلق القرآن و هى المصيبة العظمى؛ و الثالثة هذه. ثم فيها أباح المأمون أيضا المتعة فقال الناس: هذه بدعة رابعة. و فيها غضب المأمون على الأمير علىّ بن هشام و بعث اليه عجيفا و أحمد بن هشام لقبض أمواله.

و فيها توفّى الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس أبو الحسن الهاشمىّ العباسىّ، كان من أعيان بنى العباس و أفاضلهم، و ولى الأعمال الجليلة بعدّة بلاد.

و فيها توفيت زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه ابن العباس، أم جعفر الهاشمية العبّاسيّة، و اسمها أمة العزيز زوجة هارون الرشيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۴

و بنت عمّه و أمّ ولده الأمين محمد المقتول بيد طاهر بن الحسين بسيف المأمون، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه. و ماتت زبيدة و هى أعظم نساء عصرها دينا و أصلا و جمالا و صيانة و معروفا، أحصى ما أنفقته فى حجّة واحدة فكان ألفى ألف دينار، قاله أبو المظفّر فى مرآة الزمان.

قلت: و لعلّها عمّرت فى هذه الحجّة المصانع التى بطريق الحجاز أو بعضها ا ه.

و كان فى قصر زبيدة مائة جارية تقرأ القرآن. فكان يسمع من قصرها دوىّ كدوىّ النّحل من القراءة، و لم تزل زبيدة فى حشمها أيام زوجها الرشيد و فى أيام ولدها محمد الأمين و فى أيام ابن زوجها عبد اللّه المأمون، لم يتغيّر من حالها شىء الى أن ماتت فى هذه السنة؛ و قيل فى سنة ستّ عشرة و مائتين و هو الأشهر. و أما ما فعلته من المآثر و المصانع بالحجاز و غيره فهو معروف لا يحتاج إلى ذكره هنا، و كانت مع هذا الجمال و الحشمة فصيحة لبيبة عاقلة مدبّرة؛ قيل: إنّ المأمون دخل اليها بعد قتل ابنها الأمين يعتذر اليها و يعزّيها فيه و يسكّن ما بها من الحزن، فقال لها: يا ستّاه، لا تأسفى عليه فإنى عوضه لك؛ فقالت: يا أمير المؤمنين، كيف لا آسف على ولد خلّف أخا مثلك! ثم بكت و أبكت المأمون حتى غشى عليه.

قلت: و لم يكن قتل الأمين بإرادة أخيه المأمون و انما اقتحمه طاهر بن الحسين و قتله من غير إذن المأمون، و حقد المأمون عليه لذلك و لم يسعه الا السكوت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۵

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو زيد الأنصارىّ صاحب العربيّة بالبصرة و اسمه سعيد بن أوس، و العلاء بن هلال الباهلىّ بالرّقّة، و محمد ابن عبد اللّه الأنصارىّ القاضى بالبصرة، و مكّىّ بن ابراهيم الحنظلىّ ببلخ، و علىّ ابن الحسن بن شقيق بمرو، و محمد بن مبارك الصّورىّ بدمشق، و إسحاق بن عيسى ابن الطبّاع ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا و أحد و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية عيسى بن منصور على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقىّ مولى بنى نصر بن معاوية أمير مصر، وليها من قبل أبى إسحاق محمد المعتصم بعد عزل عبدويه بن جبلة عنها فى مستهلّ سنة ستّ عشرة و مائتين على الصلاة، و سكن عيسى بالمعسكر على عادة الأمراء، و جعل على شرطته أبا المغيث يونس بن ابراهيم. و فى أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بغربها أعنى بالوجه البحرىّ، و انضم الأقباط عليهم و ذلك فى جمادى الأولى، و حشدوا و جمعوا فكثر عددهم و ساروا نحو الديار المصرية؛ فتجهّز عيسى و جمع العساكر و الجند لقتالهم فضعف عن لقائهم و تقهقر بمن معه، فدخلت الأقباط و أهل الغربية مصر و أخرجوا منها عيسى هذا على أقبح وجه لسوء سيرته، و خرج معه أيضا متولّى خراج مصر و خلعوا الطاعة؛ فقدم الأفشين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۶

من برقة و تهيّأ لقتال القوم فى النصف من جمادى الآخرة، و انضمّ عليه عيسى ابن منصور هذا و من انضاف اليه، و تجمعوا و تجهّزوا لقتال القوم و خرجوا فى شوّال و واقعوهم فظفروا بهم بعد أمور و حروب و أسروا و قتلوا و سبوا؛ ثم مضى الأفشين الى الحوف و قاتلهم أيضا لما بلغه عنهم و بدّد جمعهم و أسر منهم جماعة كبيرة بعد أن بضّع فيهم و أبدع؛ و دامت الحروب فى السنة المستمرّة بمصر فى كلّ قليل الى أن قدمها أمير المؤمنين عبد اللّه المأمون لخمس خلون من المحرّم سنة سبع عشرة و مائتين، فسخط على عيسى بن منصور المذكور و حلّ لواءه و عزله و نسب له كلّ ما وقع بمصر و لعمّاله؛ ثم جهّز العساكر لقتال أهل الفساد و أحضر بين يديه عبدوس الفهرىّ فضربت عنقه لأنه كان أيضا ممن تغلّب على مصر. ثم سار عسكره لقتال أسفل الأرض أهل الغربية و الحوف و أوقعوا بهم و سبوا القبط و قتلوا مقاتلتهم و أبادوهم و قمعوا أهل الفساد من سائر أراضى مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم رحل

الخليفة المأمون من مصر لثمان عشرة خلت من صفر بعد أن أقام بمصر و أعمالها (مثل سخا و حلوان و غيرهما) تسعة و أربعين يوما؛ و ولّى على صلاة مصر كيدر و على الشّرطة أحمد بن بسطام الأزديّ من أهل بخارا. و عمّر المقياس و جسرا آخر بالجزيرة تجاه الفسطاط.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۶]

اشارة

السنة التى حكم فيها عيسى بن منصور على مصر و هى سنة ست عشرة و مائتين- فيها كرّ المأمون راجعا من العراق الى غزو الروم لكونه بلغه أنّ ملك

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۷

الروم قتل خلقا من المسلمين من أهل طرسوس و المصّيصة، فسار اليها حتى وصلها فى جمادى الأولى من السنة فأقام بها الى نصف شعبان؛ و جهّز أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصم لغزو الروم فسار و افتتح عدّة حصون، ثم وجّه المأمون أيضا القاضى يحيى ابن أكثم الى جهة أخرى من الروم فتوجّه و أغار و قتل و سبى، ثم رجع المأمون فى آخر السنة الى دمشق و توجّه منها الى الديار المصرية حسبما تقدّم ذكره و دخلها فى أوّل سنة سبع عشرة و مائتين.

و فيها توفى محمد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب بن أبى صفرة، كان من أكابر؟؟؟ مراء، ولى إمرة البصرة و الصلاة بها و غيرها، و كان جوادا ممدّحا قدم مرّة على المأمون فقال له: يا محمد أردت أن أولّيك فمنعنى إسرافك فى المال؛ فقال: يا أمير المؤمنين، منع الموجود سوء الظنّ بالمعبود؛ فقال له المأمون: لو شئت أبقيت على نفسك؛ فقال محمد: من له مولى غنىّ لا يفتقر، فاستحسن المأمون ذلك منه و ولّاه عملا.

و قيل للعتبىّ: مات محمد بن عبّاد؛ فقال: نحن متنا بفقده و هو حىّ بمجده.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حبّان بن هلال، و عبد الملك بن قريب الأصمعىّ، و محمد بن كثير المصّيصىّ الصّنعانىّ، و الحسن بن سوّار البغوىّ، و عبد اللّه بن نافع المدنىّ الفقيه، و عبد الصمد بن النعمان البزاز، و محمد بن بكّار بن بلال قاضى دمشق، و محمد بن عبّاد المهلّبىّ أمير البصرة، و محمد ابن سعيد بن سابق نزيل قزوين، و زبيدة زوجة الرشيد و ابنة عمه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۸

ذكر ولاية كيدر على مصر

هو كيدر و اسمه نصر بن عبد اللّه و كيدر شهرة غلبت عليه، الأمير أبو مالك الصّغدىّ؛ ولى إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور فى صفر سنة سبع عشرة و مائتين من قبل المأمون على الصلاة فسكن المعسكر على عادة الأمراء بعد رحيل المأمون، و جعل على شرطته ابن إسبنديار. ثم بعث المأمون برجل من العجم يسمى بابن بسطام على الشّرطة فولى مدّة ثم عزله كيدر لسوء سيرته لرشوة ارتشاها و ضربه بالسوط فى صحن الجامع، ثم ولّى ابنه المظفّر عوضه. و دام كيدر على إمرة مصر الى أن ورد عليه كتاب المأمون فى جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة و مائتين بأخذ الناس بالمحنة- أعنى بالقول بخلق القرآن- و كان القاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد اللّه

الزهرىّ، فأجاب القاضى و الشهود، و من توقّف منهم عن القول بخلق القرآن سقطت شهادته. و أخذ كيدر يمتحن القضاة و أهل الحديث و غيرهم، و كان كتاب المأمون الى كيدر يتضمّن ذلك: «و قد عرف أمير المؤمنين أنّ الجمهور الأعظم و السواد الأكبر من حشو الرعية و سفلة العامّة ممن لا نظر له و لا رويّة و لا استضاءة بنور العلم و برهانه، أهل جهالة بالله و عمى عنه، و ضلالة عن حقيقة دينه، و قصور أن يقدروا اللّه حقّ قدره، و يعرفوه كنه معرفته، و يفرّقوا بينه و بين خلقه؛ و ذلك أنهم ساووا بين اللّه و بين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه اللّه و يخترعه؛ و قد قال تعالى: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا، و كلّ ما جعله فقد خلقه؛ كما قال تعالى: وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ؛ و قال تعالى: كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۹

ما قَدْ سَبَقَ؛ فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها. و قال عزّ و جلّ: كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ. و اللّه تعالى محكم كتابه ثم مفصّله، فهو خالقه و مبتدعه.

ثم انتسبوا الى السنة و أنهم أهل الحقّ و الجماعة و أنّ من سواهم أهل الكفر و الباطل؛ فاستطالوا بذلك و غرّوا به الجهّال، حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب و التخشّع لغير اللّه الى موافقتهم، فنزعوا الحقّ الى باطلهم و اتخذوا دين اللّه وليجة إلى ضلالهم. الى أن قال: فرأى أمير المؤمنين أنّ أولئك شرّ الأمة المنقوصون من التوحيد حظّا، أوعية الجهالة، و أعلام الكذب، و لسان إبليس الناطق فى أوليائه، و الهائل على أعدائه من أهل دين اللّه؛ و أحقّ أن يتّهم فى صدقه و تطرح شهادته و لا يوثق به.

و من عمى عن رشده و حظه عن الإيمان بالتوحيد، كان عما سوى ذلك أعمى و أضل سبيلا. و لعمر أمير المؤمنين، إن أكذب الناس من كذب على اللّه و وحيه و تخرّص الباطل و لم يعرف اللّه حقّ معرفته. فاجمع من بحضرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا هذا، و امتحنهم فيما يقولون و اكشفهم عما يعتقدون فى خلق اللّه [القرآن] و إحداثه، و أعلمهم أنى غير مستعين فى عمل و لا واثق بمن لا يوثق بدينه. فإذا أقرّوا بذلك و وافقوا [عليه] فمرهم بنظر من بحضرتهم من الشهود و مسألتهم عن علمهم عن القرآن، و ترك شهادة من لم يقرّ أنه مخلوق؛ و اكتب الينا بما يأتيك عن قضاة أهل أعمالك فى مسألتهم و الأمر لهم بمثل ذلك. ثم كتب المأمون بمثل ذلك الى سائر عمّاله و الى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعىّ ابن عمّ طاهر بن الحسين أن يرسل اليه سبعة نفر، و هم:

محمد بن سعد كاتب الواقدىّ، و يحيى بن معين، و أبو خيثمة، و أبو مسلم مستملى يزيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۰

ابن هارون، و اسماعيل بن داود، و اسماعيل بن أبى مسعود، و أحمد بن إبراهيم الدّورقىّ؛ فأشخصوا اليه، فامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه فردّهم من الرّقة الى بغداد؛ و كانوا توقّفوا أوّلا- ثم أجابوه خوفا من العقوبة. ثم كتب المأمون أيضا الى إسحاق بن ابراهيم المذكور بأن يحضر الفقهاء و مشايخ الحديث و يخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعة؛ ففعل ذلك، فأجابه طائفة و امتنع آخرون. ثم كتب اليه كتابا آخر من جنس الأوّل و أمره بإحضار من امتنع فأحضر جماعة: منهم أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه، و بشر بن الوليد الكندىّ، و أبو حسّان الزّيادىّ، و علىّ بن أبى مقاتل، و الفضل بن غانم، و عبيد اللّه بن عمر القواريرىّ، و علىّ بن الجعد، و سجّادة- و اسمه الحسن بن حمّاد- و الذّيّال بن الهيثم، و قتيبة بن سعيد، و كان حينئذ ببغداد، و سعدويه الواسطىّ، و إسحاق بن أبى إسرائيل و ابن الهرش، و ابن علّية الأكبر، و محمد بن نوح العجلىّ، و يحيى بن عبد الرحمن العمرىّ، و أبو نصر التمّار، و أبو معمر القطيعىّ، و محمد بن حاتم بن ميمون و غيرهم؛ و عرض عليهم كتاب المأمون فعرّضوا و ورّوا و لم يجيبوا و لم ينكروا؛ فقال لبشر بن الوليد: ما تقول؟ قال: قد عرّفت أمير المؤمنين غير مرّة؛ قال: فالآن قد تجدّد من أمير المؤمنين كتاب؛ قال: أقول: كلام اللّه؛ قال: لم أسألك عن هذا، أ مخلوق هو؟ قال: ما أحسن غير هذا الذى قلت لك، إنى قد استعهدت أمير المؤمنين أنى لا أتكلّم فيه. ثم قال لعلىّ بن أبى مقاتل: ما تقول؟ قال: القرآن كلام اللّه، و إن أمرنا أمير المؤمنين بشىء سمعنا و أطعنا. ثم أجاب أبو حسّان الزيادىّ بنحو من ذلك. ثم قال لأحمد بن حنبل رضى اللّه عنه: ما تقول؟ قال: كلام اللّه، قال: أ مخلوق هو؟ قال: هو كلام اللّه لا أزيد على ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۱

قلت: و الامام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه هو أعظم من قام فى إظهار السنّة و ثبته اللّه على ذلك، و لولاه لفسدت عقائد جماعة كثيرة، و قد تداولته الخلفاء بالعقوبة على القول بخلق القرآن و هو يمتنع من ذلك أشدّ امتناع، و يأتى بالأدلّة القاطعة، الى أن خلّصه اللّه منهم و هو على كلمة الحق. ثم قال لابن البكّاء الأكبر:

ما تقول؟ قال: أقول القرآن مجعول و محدث لورود النص بذلك؛ فقال إسحاق ابن ابراهيم: و المجعول مخلوق! قال نعم؛ قال: فالقرآن مخلوق! قال: لا أقول مخلوق. ثم وجّه إسحاق بن إبراهيم بجواباتهم الى المأمون. فورد عليه كتاب المأمون:

بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القبلة و ملتمسو الرياسة فيما ليسوا له بأهل؛ فمن لم يجب بأنه مخلوق فامنعه من الفتوى و الرواية. ثم قال فى الكتاب: و أمّا ما قال بشر فقد كذب، لم يكن جرى بينه و بين أمير المؤمنين فى ذلك عهد أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص و القول بأن القرآن مخلوق. فادع به اليك فإن تاب فاشهر أمره، و ان أصرّ على شركه و دفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره و إلحاده، فاضرب عنقه و ابعث الينا برأسه؛ و كذلك ابراهيم. و أما علىّ بن أبى مقاتل فقل له: أ لست القائل لأمير المؤمنين: إنك تحلّل و تحرّم. و أما الدّيال فأعلمه أنه كان فى الطعام الذى سرقه من الأنبار ما يشغله. و أمّا أحمد بن يزيد و قوله: إنه لا يحسن الجواب فى القرآن، فأعلمه أنه صبىّ فى عقله لا فى سنّه، جاهل سيحسن الجواب اذا أدّب، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك. و أمّا أحمد بن حنبل فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى مقالته و استدلّ على جهله و آفته بها. و أمّا الفضل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۲

ابن غانم، فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر و ما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة، يعنى فى ولايته القضاء. و أمّا الزّيادىّ فأعلمه و اذكر له ما يشينه. و أمّا أبو نصر التّمّار فانّ أمير المؤمنين شبّه خساسة عقله بخساسة متجره.

و أمّا ابن نوح و ابن حاتم [و المعروف بأبى معمر]، فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، و أنّ أمير المؤمنين لو لم يستحلّ محاربتهم فى اللّه [و مجاهدتهم إلا لإربائهم] و ما نزل به كتاب اللّه فى أمثالهم لاستحلّ ذلك، فكيف بهم و قد جمعوا مع الإرباء شركا و صاروا للنصارى شبها! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئا و بّخه به.

حتى قال: و من لم يرجع عن شركه ممن سمّيت بعد بشر و ابن المهدىّ فآحملهم موثقين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف؛ قال: فأجابوا كلّهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل و سجّادة و محمد بن نوح و القواريرىّ، فأمر بهم فقيّدوا، ثم سألهم من الغد و هم فى القيود؛ فأجاب سجادة، ثم عاودهم بالثانى فأجاب القواريرىّ. فوجّه بأحمد بن حنبل و محمد بن نوح. ثم بلغ المأمون أنهم إنما أجابوا مكرهين، فغضب و أمر بإحضارهم اليه؛ فلما صاروا الى الرقّة بلغهم وفاة المأمون، و كذا ورد الخبر على أحمد بن حنبل. و أمّا محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل فى المحمل فمات، فوليه أحمد و صلّى عليه و دفنه. هذا ما كان بالعراق.

و أمّا مصر، فبينما كيدر فى امتحان علمائها و فقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون فى شهر رجب قبل أن يقبض على من طلبه المأمون، و أنّ المعتصم محمدا بويع بالخلافة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۳

من بعده. ثم عقيب ذلك ورد على كيدر كتاب المعتصم ببيعته و يأمره بإسقاط من فى الديوان من العرب و قطع العطاء عنهم، ففعل كيدر ذلك؛ فخرج يحيى بن الوزير الجروىّ فى جمع من لخم و جذام عن الطاعة، فتجهز كيدر لحربهم، فأدركته المنية و مات فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة و مائتين، و استخلف ابنه المظفّر بن كيدر بعده على مصر، فأقرّه المعتصم على إمرة مصر؛ فكانت ولايته على مصر سنتين [و شهرين] تنقص أياما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۷]

السنة الأولى التى ولى فيها كيدر على مصر و هى سنة سبع عشرة و مائتين- فيها خرج المأمون من مصر و توجّه الى الشأم ثم غزا الروم و أقبل ملك الروم توفيل فى جيوشه فجهز المأمون لحربه الجيوش، ثم كتب توفيل للمأمون كتابا يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه فى المكاتبة و أغلظ فاستشاط المأمون غضبا و قصد الروم فكلموه فى هجوم الشتاء و وعدوه للقابل فثنى عزمه.

و فيها وقع حريق عظيم بالبصرة، يقال: إنه أتى على أكثرها، و كان حريقا عظيما فوق الوصف.

و فيها قتل المأمون عليا و حسينا ابنى هاشم بأذنة فى جمادى الأولى لسوء سيرته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۴

و فيها توفى عمرو بن مسعدة بن صول أبو الفضل الصّولىّ أحد كتاب المأمون و خاصته، و كان جوادا ممدّحا فاضلا نبيلا جليلا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حجّاج بن منهال الأنماطىّ بالبصرة، و شريح بن النعمان الجوهرىّ، و موسى بن داود الضّبّىّ الكوفىّ ببغداد، و هشام بن إسماعيل العطّار العابد بدمشق، و عمرو بن مسعدة أبو الفضل الصّولىّ كاتب الإنشاء للمأمون- و قد ذكرناه- و إسماعيل بن مسلمة أخو القعنبىّ بمصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۸]

اشارة

السنة الثانية من ولاية كيدر على مصر و هى سنة ثمان عشرة و مائتين- فيها اهتمّ المأمون ببناء طوانة و جمع فيها الرجال و الصّنّاع و أمر ببنائها ميلا- فى ميل، و قرّر ولده العباس على بنائها و غرم عليها أموالا- عظيمة، و هى على فم الدّرب مما يلى طرسوس، ثم افتتح المأمون عدّة حصون.

و فيها كانت المحنة العظيمة المقدّم ذكرها، أعنى القول بخلق القرآن، و أجاب غالب علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعة يسيرة؛ و عظم البلاء بالعلماء و ضربوا و أهينوا و ردعوا بالسيف و غيره، فلم يكن بعد ذلك الا أيام يسيرة و مرض المأمون ببلاد الروم، و لم يزل مرضه يزداد به الى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۵

ذكر وفاته و نسبه

هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد اللّه المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن عباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، ولد سنة سبعين و مائة قبل أخيه الأمين محمد بن زبيدة بشهر عند ما استخلف أبوه الرشيد، و أمّه أمّ ولد تسمّى مراجل، ماتت أيام نفاسها به. بويع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد فى أواخر سنة خمس و تسعين و مائة و غيّر لقبه بأبى جعفر و كان أوّلا أبا العباس؛ و كان نبيلا قرأ العلم فى صغره و سمع من هشيم و عبّاد بن العوّام و يوسف ابن عطيّة و أبى معاوية الضّرير و طبقتهم، و برع فى الفقه على مذهب أبى حنيفة رضى اللّه عنه و العربية و أيام الناس. و لما كبر عنى بالفلسفة و علوم الأوائل و مهر فيها، فجرّه ذلك لقوله بخلق القرآن؛ فكان من رجال بنى العباس حزما و عزما و حلما و علما و رأيا و دهاء و هيبة و شجاعة و سؤددا و سماحة، لو لا أنه شان ذلك كلّه بقوله بخلق القرآن.

قال ابن أبى الـدنيا: كان المأمون أبيض ربعـة حسن الوجه يعلوه صـفرة قد و خطه الشـيب، أعين طويل اللحية رقيقها ضـيّق الجبين على خدّه خال.

و عن إسـحاق الموصلىّ قال: كان المأمون قد سخط على الحسين الخليع الشاعر لكونه هجاه عند ما قتل الأمين؛ فبينما أنا ذات يوم عند المأمون اذ دخل الحاجب برقعة فاستأذن فى إنشادها، فأذن له، فأنشد قصيدة أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۶

أجزنى فإنى قد ظمئت إلى الوعد متى ينجز الوعد المؤكّد بالعهد

الى أن قال:

رأى اللّه عبد اللّه خير عباده فملّكه و اللّه أعلم بالعبد

ألا إنما المأمون للناس عصمة مميّزة بين الضلالة و الرّشد

فقال له المأمون: أحسنت، فقال الحاجب: أحسن قائلها، قال: و من هو؟

قال: عبدك الحسين بن الضحاك؛ فقال المأمون: لا حيّاه اللّه! أليس هو القائل:

فلا تمّت الأشياء بعد محمد و لا زال شمل الملك فيها مبدّدا

و لا فرح المأمون بالملك بعده و لا زال فى الدنيا طريدا مشرّدا

هذه بتلك و لا شىء له عندنا. قال الحاجب: فأين عادة عفو أمير المؤمنين؟

قـال: أمّا هـذه فنعم، ائـذنوا له. فـدخل الحسـين فقال له المأمون: هل عرفت يوم قتل أخى الأمين أن هاشـميّة هتكت؟ قال: لا، قال: فما معنى قولك:

و ممّا شجا قلبى و كفكف عبرتى محارم من آل الرسول استحلّت

و مهتوكة بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدّت

فلا بات ليل الشامتين بغبطة و لا بلغت آمالهم ما تمنّت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۷

فقال: يا أمير المؤمنين، لوعـة غلبتنى، و روعـة فاجأتنى، و نعمـة اسـتلبتها بعـد أن غمرتنى، فإن عاقبت فبحقّك و إن عفوت فبفضـلك؛ فدمعت عينا المأمون و أمر له بجائزة. و مما ينسب الى المأمون من الشعر قوله:

لسانى كتوم لأسراركم و دمعى نموم لسرّى مذيع

فلولا دموعى كتمت الهوى و لو لا الهوى لم تكن لى دموع

و كـانت وفاة المأمون فى يوم الخميس لاثنتى عشـرة ليلـة بقيت من شـهر رجب و حمل الى طرسوس فـدفن بها. و كان المأمون حليما عادلا- قيل: إن بعض المشايـخ كتب إليه رقعـة فيها مرافعـة فى إنسان، فكتب عليها المأمون: السّعاية قبيحـة و إن كانت صـحيحة، فإن كنت أخرجتها من النّصح، فخسـرانك فيها أكثر من الرّبح؛ و أنا لا أسـعى فى محظور و لا أسـمع قول مهتوك فى مستور؛ و لو لا أنت فى خفـارة شـيبك لعاقبتك على جريرتك مقابلـة تشـبه أفعالك. و كتب بعضـهم إلى المأمون رقعـة فيها: إن رجلا مات و خلّف مالا عظيمـا و ليس له وارث إلا- طفـل مرضع، و إن تحكّم القضـاء فيه أضاع ماله، و أمير المؤمنين أولى به. قال: فأخـذ الرقعـة و كتب على ظهرها، الطفل حبّره اللّه و أنشاه، و المال ثمّره اللّه و أنماه، و الميّت رحمه اللّه و رضـى عنه و أرضاه؛ و أمّا الساعى لى فى أخـذه فلعنه اللّه و أخزاه.

و قيل: إنه لما مات عمرو بن مسعدة وزير المأمون رفعت اليه رقعة: أن عمرا المذكور خلّف ثمانين ألف ألف دينار. فوقّع المأمون على ظهرها: هذا قليل لمن اتصل بنا و طالت خدمته لنا.

و قيل: إن رجلا قدّم الى المأمون رقعة فيها مظلمة، و كان المأمون راكبا بغلة فنفرت منه فألقت المأمون عن ظهرها إلى الأرض فأوهنته؛ فقال: و اللّه لأقتلنّك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۸

(قالها ثلاث مرّات)؛ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، إن الملهوف يركب الخطر و هو عالم بركوبه، و ينسى الأدب و هو غير جاهل به، و لو أحسنت الأيام إنصافا لأحسنت التقاضى، و لأن تلقى اللّه يا أمير المؤمنين حانثا فى يمينك خير من أن تلقاه قاتلا لى. فأعجب المأمون كلامه و أمر بإزالة ظلامته.

و فيها توفى إبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق البصرىّ الأسدىّ المعتزلىّ، كان يعرف بابن علية، و هو أيضا من القائلين بخلق القرآن؛ و له مع الشافعىّ مناظرات فى الفقه بمصر، و مع أحمد بن حنبل مناظرات ببغداد بسبب القرآن. فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ابن علية ضالّ مضلّ. و مات بمصر ليلة عرفة. و كان من أعيان علماء عصره.

و فيها توفّى بشر بن غياث بن أبى كريمة أبو عبد الرحمن المرّيسىّ مولى زيد ابن الخطاب، كان أبوه يهوديا يسكن ببغداد، و تفقّه هو بالقاضى أبى يوسف حتى برع فى علوم كثيرة، ثم اشتغل بعلم الكلام و القول بخلق القرآن. و كان أبو زرعة الرازىّ يقول: بشر بن غياث زنديق.

قلت: ذكر أن عبد اللّه بن المبارك رأى فى منامه زبيدة و فى وجهها أثر صفرة، فقال لها: ما فعل اللّه بك؟ قالت: غفر لى فى أوّل معول ضرب بطريق مكة؛ فقال: فما هذه الصّفرة التى فى وجهك؟ فقالت: دفن بين أظهرنا رجل يقال له بشر المرّيسىّ زفرت عليه جهنّم زفرة فاقشعرّ الجلد منّى بسببها، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

و فيها توفّى الشيخ الصالح الزاهد علىّ الجرجانىّ كان يسكن جبال لبنان.

قال بشر الحافى: رأيته يوما على عين ماء، فهرب منّى و قال: بذنب منّى رأيت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۹

اليوم إنسانا؛ فعدوت خلفه و قلت: أوصنى؛ فقال: عانق الفقر، عاشر الصبر، و عاد الهوى، و عاقّ الشهوات.

و فيها توفّى محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العجلىّ صاحب الإمام أحمد ابن حنبل، كان عالما زاهدا مشهورا بالسّنّة و الدّين، امتحن بخلق القرآن فثبت على السّنّة حتى حمل هو و الإمام أحمد فى القيود الى المأمون فمات محمد فى الطريق بعانة قبل أن ينظر وجه المأمون. و قد تقدّم ذكره فى أوّل ترجمة كيدر صاحب مصر بأوسع من هذا، رحمه اللّه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا سواء.

ذكر ولاية المظفّر بن كيدر على مصر

هو المظفّر بن كيدر أمير مصر، ولى إمرة مصر بعد موت أبيه كيدر باستخلافه، و أقرّه المعتصم على عمل مصر و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة و مائتين، و سكن المعسكر على عادة الأمراء و تمّ أمره؛ فخرج عليه يحيى بن الوزير الذى كان خرج على أبيه أيضا قبل موته بمدّة يسيرة، فتهيّأ المظفّر هذا لقتاله و حشد و جمع الجند و العساكر و خرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور و قاتله، فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها يحيى بن الوزير المذكور و ظفر به المظفّر هذا، و ذلك فى جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة و مائتين. و لمّا ولى المعتصم الخلافة أنعم بولاية مصر على أبى جعفر أشناس، و دعى لأشناس على منابر مصر، و بعد مدّة يسيرة صرف أشناس المظفّر هذا عن إمرة مصر فى شعبان من السنة، و ولى مصر، بعده موسى بن أبى العباس. و كانت ولاية المظفّر على مصر نحوا من أربعة أشهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۰

تخمینا، علی أنه لم یهنأ له بها عیش من کثرة ما وقع له من الحروب و الوقائع فی هذه المدّة الیسیرة، مع أنه ورد علیه کتاب المعتصم یذکر له أن یمتحن العلماء بخلق القرآن بمصر فامتحن جماعة. و بالجملة فکانت أیّامه علی مصر قلیلة و وقائعه و شروره کثیرة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۹]

اشارة

السنة التی حکم فی أوّلها کیدر و فی آخرها ابنه المظفّر علی مصر و هی سنة تسع عشرة و مائتین- فیها کانت ظلمة شدیدة بین الظهر و العصر و زلازل هائلة.

و فیها ظهر محمد بن القاسم العلویّ الحسینیّ بالطّالقان یدعو الی الرّضی من آل محمد فاجتمع علیه خلق، فأرسل عبد اللّه بن طاهر له جیوشا فواقعوه عدّة وقعات حتی انهزم محمد، و قصد کورة خراسان فظفر به متولّی نسا فقیّده و بعث به الی ابن طاهر فأرسله الی المعتصم فحبسه، فهرب من السجن لیلة عید الفطر و اختفی فلم یقع له المعتصم علی أثر و لا خبر.

و فیها فی جمادی الأولی قدم بغداد إسحاق بن إبراهیم بسبی عظیم من أهل الخرّمیّة الذین أوقع بهم بهمذان.

و فیها عاثت الزّطّ بنواحی البصرة فانتدب لحربهم عجیف بن عنبسة فظفر بهم و قتل منهم نحو ثمانمائة، ثم جرت له معهم بعد ذلک حروب، و کانت عدّتهم خمسة آلاف.

و فیها امتحن الخلیفة المعتصم أحمد بن حنبل بالقول بخلق القرآن و عاقبه رضی اللّه عنه، و وقع له أمور یطول شرحها من المناظرات و الأسئلة، فثبّته اللّه علی الحق.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۱

و فیها حجّ بالناس العباس بن محمد بن علیّ العباسیّ.

و فیها توفّی علی بن عبیدة أبو الحسن الکاتب المعروف بالرّیحانیّ، کان أدیبا فصیحا بلیغا، صنّف الکتب فی الحکم و الأمثال و اختصّ بالمأمون. و من شعره قوله:

تهنّ بمنزلیک وجود بذل سعودک فیهما خبرا و خبرا

فمن دار السعادة کلّ یوم إلی دار الهنا و هلمّ جرّا

و فیها توفّی محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علیّ بن الحسین بن علی ابن أبی طالب أبو جعفر، و قیل: أبو محمد، و کان یلقّب بالجواد و بالمرتضی و بالقانع؛ ولد سنة خمس و تسعین و مائة، و کان خصیصا عند المأمون، و زوّجه المأمون بابنته أمّ الفضل، و کان یعطیه فی کل سنة ألف ألف درهم؛ و مات لخمس لیال بقین من ذی الحجّة.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی علیّ بن عیّاش الألهانی بحمص، و أبو بکر عبد اللّه بن الزّبیر الحمیدیّ بمکّة، و أبو نعیم الفضل بن دکین، و أبو غسّان مالک بن اسماعیل النّهدیّ بالکوفة، و إبراهیم بن حمید الطویل، و سعد بن شعبة بن الحجّاج بالبصرة، و أبو الأسود النّضر بن عبد الجبار بمصر، و سلیمان ابن داود الهاشمیّ، و غسّان بن الفضل الغلانیّ ببغداد.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربعة أذرع و إصبع واحد، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و عشرة أصابع و نصف.

ذکر ولایة موسی بن أبی العبّاس علی مصر

هو موسی بن أبی العباس ثابت، ولی إمرة مصر نیابة عن أشناس بعد عزل المظفّر بن کیدر عنها فی مستهلّ شهر رمضان سنة تسع

عشرة و مائتين، ولى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۲

على الصلاة و جمع له الخراج فى بعض الأجيان. و لما ولى مصر سكن بالمعسكر على عادة الأمراء، و استعمل على الشّرطة بعض حواشيه، و حسنت أيّامه و طالت و سكنت الشرور و الفتن بآخر أيامه، فإنه فى أوّل الأمر خالفه بعض أهل الحوف و وقع له معهم أمور حتى سكن الأمر و صلح، على أنه كان فى أيام المحنة بخلق القرآن، و أباد فقهاء مصر و علماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن. و دام على إمرة مصر نائبا لأبى جعفر أشناس الى أن صرف عنها فى شهر ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و مائتين. و كانت ولايته على إمرة مصر أربع سنين و سبعة أشهر، و ولّى أشناس على إمرة مصر بعده مالك بن كيدر الصّغدىّ.

و أما التعريف بأشناس فإنه كان من كبار القوّاد بحيث إن المعتصم جعله فى فتح عمّوريّة من بلاد الروم على مقدّمته، و يتلوه محمد بن إبراهيم بن مصعب و على ميمنته إيتاخ القائد، و على ميسرته جعفر بن دينار بن عبد اللّه الخيّاط، و على القلب عجيف بن عنبسة. و فيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أشناس عند الخلفاء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۰]

اشارة

السنة الأولى من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة عشرين و مائتين- فيها عقد الخليفة المعتصم على حرب بابك الخرّمىّ، و على بلاد الجبال للأفشين، و اسمه حيدر بن كاوس، فتجهّز الأفشين و حشد و جمع و سار لحرب بابك و غيره. و فيها وجّه المعتصم أبا سعيد محمد بن يوسف الى أردبيل لعمارة الحصون التى خرّبها بابك فى أيّام عصيانه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۳

قلت: و قد أفسد بابك هذا فى مدّة عصيانه مدنا كثيرة و أخرب عدّة حصون و أباد العالم، و عجزت الخلفاء و الملوك عنه لفراره؛ و طالت أيامه نحو العشرين سنة أو أكثر.

و فيها بنى المعتصم مدينة سرّ من رأى و سكنها، و هى التى تسمّى أيضا سامرّا.

و سبب بنائه لهذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك، لأنهم كثروا و تولّعوا بحرم الناس، فشكا أهل بغداد ذلك للمعتصم و قالوا له: تحوّل عنّا و إلا قاتلناك؛ قال: و كيف تقاتلونى و فى عسكرى ثمانون ألف دارع! قالوا: نقاتلك بسهام الليل- يعنون الدعاء- فقال المعتصم: و اللّه مالى بها طاقة، فبنى لذلك سرّ من رأى و سكنها.

و فيها أسر عجيف جماعة من الزّطّ و قدم بهم بغداد، و كانت عدّتهم سبعة و عشرين ألفا؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا. قاله صاحب المرآة.

و فيها غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان و صادره و أخذ منه أموالا عظيمة تفوق الوصف، حتى قيل: إنه أخذ منه عشرة آلاف ألف دينار، و استأصله و أهل بيته و نفاه الى قرية بطريق الموصل؛ و ولّى بعده الوزارة محمد بن عبد الملك ابن الزيّات.

و فيها اعتنى المعتصم باقتناء الترك، فبعث الى سمرقند و فرغانة و النواحى لشرائهم و بذل فيهم الأموال و ألبسهم أنواع الدّيباج و مناطق الذهب، و أمعن فى شرائهم حتى بلغت عدّتهم ثمانية آلاف مملوك، و قيل: ثمانية عشر ألفا، و هو الأشهر؛ و لأجلهم بنى مدينة سامرّا، كما تقدّم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۴

ذكر بناء مدينة سامرّا على سبيل الاختصار

و لمّا ولى المعتصم و كثرت مماليكه صاروا يؤذون الناس، فكانوا يطردون خيلهم الى بغداد فيصدم أحدهم المرأة و الشيخ الكبير و الصغير، فعظم ذلك على أهل بغداد فكلّموا المعتصم، كما تقدّم ذكره، فعزم على التحوّل من بغداد، فخرج من بغداد و تنقّل على دجلة و القاطول، و هو نهر منها، فانتهى الى موضع فيه دير لرهبان؛ فرأى فضاء واسعا جدّا و الهواء طيّبا فاستمرأه و تصيّد به ثلاثا، فوجد نفسه يطلب أكثر من أكله، فعلم أن ذلك لتأثير الهواء و التّربة و الماء؛ فاشترى من أهل الدّير أرضهم بأربعة آلاف دينار و أسّس قصره بالوزيرية التى ينسب اليها التّين الوزيرىّ، و جمع الفعلة و الصّنّاع من الممالك، و نقل اليها أنواع الأشجار و الغروس، و اختطّت الخطط و الدّروب، و جدّوا فى بنائها، و شيّدت القصور، و استنبطت اليها المياه من دجلة و غيرها؛ و تجامع الناس بها فقصدوها و سكنوها، فكثرت بها المعايش الى أن صارت من أعظم البلدان.

و فيها ظهر إبراهيم النّظّام و قرّر مذهب الفلاسفة و تكلّم فى القدر فتبعه خلق.

و فيها حجّ بالناس صالح بن العبّاس بن محمد بن على العباسىّ. و فيها توفى خلف بن أيوب أبو سعيد العامرىّ البلخىّ الامام الفقيه الحنفىّ مفتى أهل بلخ و خراسان، و كان إماما زاهدا ورعا؛ أخذ الفقه عن القاضى أبى يوسف يعقوب و ابن أبى ليلى، و أخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم. و انتهت اليه رياسة المذهب فى زمانه، رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن داود بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العبّاسىّ، كان صالحا زاهدا عفيفا جوادا. قال الشافعىّ: ما رأيت أعقل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۵

من رجلين: أحمد بن حنبل و سليمان بن داود الهاشمىّ. و فيها توفى فتح بن سعيد أبو نصر الموصلىّ، كان من أقران بشر الحافى و سرىّ السّقطىّ؛ كان زاهدا عابدا كبير الشأن. قال فتح: صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدّون من الأبدال و كلّهم أوصانى عند فراقى له: إياك و معاشرة الأحداث. و فيها توفى الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين، و دكين اسمه عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم مولى أبى طلحة بن عبد اللّه التّيمىّ، ولد سنة ثلاثين و مائة؛ و هو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدّمين فيه. و فيها توفى قالون المقرئ و اسمه عيسى و كنيته أبو موسى، كان إماما عالما انتهت اليه الرياسة فى النحو و العربية و القراءة فى زمانه بالحجاز، و هو أحد أصحاب نافع، و رحل اليه الناس و طال عمره و بعد صيته.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۱]

السنة الثانية من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة إحدى و عشرين و مائتين- فيها تكامل بناء مدينة سرّ من رأى. و فيها ولى إمرة مكّة محمد ابن داود بن عيسى العباسىّ، و وقع فى ولايته بمكّة حروب و فتن. و فيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير المعتصمىّ و بين بابك الخرّمىّ انهزم فيها بابك. و فيها توفى ابراهيم بن شمّاس أبو إسحاق السّمرقندى الإمام الزاهد الورع، كان ثقة ثبتا شجاعا بطلا عظيم الهامة؛ خرج من مدينة سمرقند غازيا، فالتقاه الترك فقتلوه فى المحرّم من السنة. و فيها توفى عيسى بن أبان بن صدقة الإمام القاضى أبو موسى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۶

الحنفىّ، كان عالما سخيّا جدّا، كان يقول: و اللّه لو أتيت برجل يفعل فى ماله كفعلى لحجرت عليه؛ و كان مع كرمه من أعيان الفقهاء، و ولى القضاء سنتين.

و فيها توفى أبو جعفر المحوّلىّ الزاهد العابد، كان يسكن بباب المحوّل فعرف به؛ كان يقول: حرام على قلب مأسور بحبّ الدنيا أن يسكنه الورع، و حرام على نفس مغرمة برياء الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، و حرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تنجده التقوى. و فيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجوزىّ فى المنتظم فقال:

كان لشخص تسعة أولاد فماتوا فى يوم واحد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو اليمان الحمصىّ، و عاصم بن علىّ بن عاصم، و القعنبىّ، و عبدان المروزىّ و اسمه عبد اللّه بن عثمان، و هشام بن عبيد اللّه الرازىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أحد و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۲]

السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين و مائتين- فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابك الخرّمىّ، فهزمه الأفشين و استباح عسكره و هرب بابك، ثم أسروه بعد فصول طويلة؛ و كان بابك من أبطال زمانه و شجعانهم، عاث فى البلاد و أفسد، و أخاف الإسلام و أهله، و غلب على أذربيجان و غيرها، و أراد أن يقيم ملّة المجوس؛ و ظهر فى أيامه المازيّار القائم بملّة المجوس بمدينة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۷

طبرستان فعظم شرّه؛ و كان الخليفة المعتصم قد جعل لمن جاء به حيّا ألفى ألف درهم، و لمن جاء برأسه ألف ألف درهم، فجاء به سهل البطريق، فأعطاه المعتصم ألفى ألف درهم و حطّ عنه خراج عشرين سنة؛ ثم قتل بابك فى سنة ثلاث و عشرين و مائتين (أعنى فى الآتية). و لما أدخل بابك مقيّدا الى بغداد انقلبت بغداد الكبير و الضّجيج، فللّه الحمد.

و فيها توفى أحمد بن الحجّاج الشّيبانىّ ثم الذّهلىّ، كان إماما عالما فاضلا ثقة.

قدم الى بغداد و حدّث بها عن عبد اللّه بن المبارك و غيره، و روى عنه محمد بن اسماعيل البخارىّ، و كان الإمام أحمد يثنى عليه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى عمر بن حفص ابن غياث، و خالد بن نزار الأيلىّ، و أحمد بن محمد الأزرقىّ الذى ذكرناه فى الطبقة الماضية، و على بن عبد الحميد، و مسلم بن ابراهيم، و الوليد بن هشام القحذمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۳]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة ثلاث و عشرين و مائتين- فيها قدم الأفشين بغداد فى ثالث صفر ببابك الكافر الخرّمىّ و أخيه، و كان المعتصم يبعث للأفتين منذ توجّه الى بغداد فى كلّ يوم خلعة و فرسا بفرحته ببابك.

و من عظم فرح المعتصم و عنايته بأمر بابك رتّب البريد من سرّ من رأى الى الأفشين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۸

بحيث إن الخبر يأتيه من مسيرة شهر فى أربعة أيام. و كان بابك يقول بتناسخ الأرواح و يستحلّ البنت و أمّها. و قد تقدّم فى العام الماضى أنّ المعتصم أعطى لمن أحضره الى بغداد ألفى ألف درهم. و لمّا أن أراد المعتصم قتل بابك المذكور أمر بعد عقوبته بقطع أربعته، فلمّا قطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يرى أحد أنّ وجهه اصفرّ خيفة من القتل، و قتل و علّق رأسه و قطعت أعضاؤه ثم أحرق.

و فيها أيضا جهّز المعتصم الأفشين المذكور بالجيوش لغزو الروم، فتهيّأ و سافر و التقى مع طاغية الروم، فاقتتلوا أياما و ثبت كلّ من الفريقين الى أن هزم اللّه طاغية الروم و نصر الاسلام، و للّه الحمد.

و فيها أخرب المعتصم مدينة أنقرة و غيرها من بلاد الروم، و أنكى فى بلاد الروم و أوطأهم خوفا و ذلّا و صغارا، و افتتح عمّوريّة بالسيف، و شتّت جمعهم و خرّب ديارهم.

و كان ملكهم توفيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زبطرة فى مائة ألف و أغار على ملطية و أباد المسلمين، حتى أخذ المعتصم بثأرهم و أخرب ديار الكفر.

و فيها دفع المعتصم خاتمه الى ابنه هارون للواثق و أقامه مقام نفسه، و استكتب له سليمان بن محمد بن عبد الملك بن الزيّات. و فيها فى شوّال زلزلت فرغانة، فمات تحت الهدم خمسة عشر ألفا من الناس. و فيها حجّ بالناس محمد بن داود. و فيها توفيت فاطمة النيسابوريّة الزاهدة، جاورت بمكة مدّة، و كانت تتكلم فى معانى القرآن؛ قال ذو النون المصرىّ: فاطمة وليّة اللّه و هى أستاذتى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۹

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى عبد اللّه بن صالح كاتب الليث، و خالد بن خداش، و محمد بن سنان العوقىّ، و محمد بن كثير العبسىّ، و موسى بن اسماعيل التّبوذكىّ، و معاذ بن أسد المروزىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

ذكر ولاية مالك بن كيدر على مصر

هو مالك بن كيدر، و اسم كيدر نصر، و قد تقدّم ذكره فى ولايته على مصر، و كيدر ابن عبد اللّه الصّغدىّ. و ولى مالك إمرة مصر بعد عزل الأمير موسى بن أبى العبّاس عنها من قبل الأمير أبى جعفر أشناس، ولّاه على صلاة مصر؛ و كان الخراج للخليفة يولّى عليه من شاء فى هذه السنين؛ فقدم مالك بن كيدر الى مصر لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة أربع و عشرين و مائتين، و سكن بالمعسكر على عادة أمراء بنى العباس؛ و ولّى على الشّرطة بعض حواشيه، و ساس الناس الى أن صرف عن إمرة مصر فى ثالث شهر ربيع الآخر من سنة ستّ و عشرين و مائتين؛ و تولّى مصر من بعده الأمير علىّ بن يحيى؛ فكانت ولاية مالك هذا على مصر سنتين و أحد عشر يوما، و دام بعد ذلك بطّالا سنين الى أن توفّى فجاءة فى عاشر شعبان سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين؛ و كان أميرا ساكنا عاقلا مدبّرا سيوسا وقورا فى الدول، ولى الأعمال الجليلة، و تنقّل فى خدم الخلفاء، و كان من أكابر القوّاد و الأمراء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۴]

السنة الأولى من ولاية مالك بن كيدر على مصر و هى سنة أربع و عشرين و مائتين- فيها أظهر مازيّار بن قارن الخلاف بطبرستان و حارب أعوان الخليفة، و كان مباينا لآل طاهر؛ و كان المعتصم يأمره بحمل الخراج اليهم، فيقول مازيّار: لا أحمله إلّا الى أمير المؤمنين.

و كان الأفشين يسمع أحيانا من المعتصم ما يدلّ على أنه يريد عزل عبد اللّه بن طاهر؛ فلمّا ظفر الأفشين ببابك و نزل من المعتصم المنزلة الرفيعة طمع فى إمرة خراسان، و بلغه منافرة مازيّار، فكتب اليه الأفشين يمنّيه و يستميله و يقوّى عزمه. ثم كتب المعتصم الى عبد اللّه بن طاهر بمحاربة مازيّار، ثم جهّز بعد ذلك المعتصم جيشا لمحاربة مازيّار و على الجيش الأفشين المذكور. هذا، و مازيّار قد ج؟؟؟ ى الأموال و عسف و أخرب أسوار آمد و الرّىّ و جرجان، و هرب الناس الى نيسابور.

و وقع لمازيّار أمور و حروب، آخرها أنه قتل بعد أن أهلك الحرث و النسل.

و فيها توفى إبراهيم ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، الأمير أبو إسحاق أخو الرشيد و عمّ الأمين و المأمون و المعتصم؛ كان يعرف بابن شكلة و هى أمّه أمّ ولد سوداء؛ مولده فى سنة اثنتين و ستين و مائة. و إبراهيم هذا هو الذى كان بويع بالخلافة بعد قتل الأمين و لقّب بالمبارك المنير فى سنة اثنتين و مائتين، فلم يتمّ أمره؛ و وقع له مع عسكر المأمون حروب و وقائع أسفرت عن هزيمة إبراهيم و اختفائه سنين الى أن ظفر به المأمون و عفا عنه. و كان إبراهيم قد انتزع الى أمّه فكان أسود حالكا عظيم اللحية، على أنه لم يكن فى أولاد الخلفاء أفصح منه و لا أشعر؛ و كان حاذقا بالغناء و صناعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۱

العود، يضرب به المثل فيهما. و له فى هروبه و اختفائه و كيفية الظّفر به أمور و حكايات مهولة؛ منها أنه لما وقف بين يدى المأمون شاور فى قتله أصحابه، فالكل أشاروا بالقتل غير أنهم اختلفوا فى القتلة؛ فالتفت المأمون الى أحمد بن خالد الوزير و شاوره؛ فقال:

يا أمير المؤمنين، إن قتلته فلك نظير، و إن عفوت عنه فما لك نظير؛ فأنشد المأمون:

فلئن عفوت لأعفون جللا و لئن سطوت لأوهنن عظمى

فكشف إبراهيم بن المهدى رأسه و قال: اللّه أكبر، عفا عنى أمير المؤمنين! فقال المأمون: يا غلمان، خلّوا عن عمّى و غيّروا من حالته و جيئونى به. ففعلوا و أحضروه بين يدى المأمون فى مجلسه، و نادمه و سأله أن يغنّى فأبى، و قال: نذرت للّه عند خلاصى تركه؛ فعزم عليه و أمر أن يوضع العود فى حجره، فغنّى.

و قال الذهبىّ: و عن منصور بن المهدىّ قال: كان أخى إبراهيم إذا تنحنح طرب من يسمعه، فإذا غنّى أصغت اليه الوحوش و مدّت أعناقها اليه حتى تضع رءوسها فى حجره فإذا سكت نفرت و هربت؛ و كان إذا غنّى لم يبق أحد إلا ذهل و يترك ما فى يده حتى يفرغ.

قلت: و حكايات إبراهيم فى الغناء و العود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها، و قد ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى سبع عشرة ورقة.

و فيها توفى أبو عبيد القاسم بن سلّام، و كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، و كان القاسم إماما عالما مفنّنا، له المصنفات الكثيرة المفيدة: منها غريب الحديث و غيره. و فيها توفى سليمان بن حرب الحافظ أبو أيوب الأزدىّ البصرىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۲

ولد فى صفر سنة أربعين و مائة؛ و كان إماما فاضلا- قال القاضى يحيى بن أكثم:

لما عدت من البصرة الى بغداد قال لى المأمون: من تركت بالبصرة؟ قلت:

سليمان بن حرب- حافظا للحديث ثقة عاقلا فى نهاية الصيانة و السلامة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة أصابع و نصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۵]

اشارة

السنة الثانية من ولاية مالك بن كيدر على مصر و هى سنة خمس و عشرين و مائتين- فيها قبض المعتصم على الأفشين، لعداوته لعبد اللّه بن طاهر و لأحمد بن أبى داود، فعملا- عليه و نقلا- عنه أنه يكاتب مازيّار؛ فطلب المعتصم كاتبه و تهدّده بالقتل؛ فاعترف و قال: كتبت اليه بأمره، يقول: لم يبق غيرى و غيرك و غير بابك الخرمىّ، و قد مضى بابك، و جيوش الخليفة عند ابن طاهر، و لم يبق عند الخليفة سواى؛ فإن هزمت ابن طاهر كفيتك أنا المعتصم و يخلص لنا الدين الأبيض (يعنى المجوسيّة)، و كان الأفشين يتّهم بها؛ فوهب المعتصم للكاتب مالا و أحسن اليه، و قال: إن أخبرت أحدا قتلتك. فروى عن أحمد بن أبى دواد قال:

دخلت على المعتصم و هو يبكى و ينتحب و يقلق؛ فقلت: لا أبكى اللّه عينك! ما بك؟

قال: يا أبا عبد اللّه رجل أنفقت عليه ألف ألف دينار و وهبت له مثلها يريد قتلى! قد تصدّقت للّه بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها و فرّقها- و كان الكرخ قد احترق- فقلت:

تفرّق نصف المال فى بناء الكرخ، و الباقى فى أهل الحرمين؛ قال: أفعل. و كان الأفشين قد سير أموالا عظيمة الى مدينة أشروسنة، و همّ بالهرب اليها و أحسّ بالأمر، فهيّأ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۳

دعوة ليسمّ المعتصم و قوّاده، فإن لم يجبه دعا لها أتراك المعتصم: مثل الأمير إيتاخ و أشناس و غيرهما فيسمّهم، ثم يذهب الى إرمينية و يدور الى أشروسنة. فطال بالأفشين الأمر و لم يتهيأ له ذلك، حتى أخبر بعض خواصّه المعتصم بعزمه، فقبض عليه حينئذ المعتصم و حبسه، و كتب الى عدوّه عبد اللّه بن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين، فوقع له ذلك. و فيها استوزر المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيات. و فيها أيضا أسر مازيّار المذكور و قدم به بين يدى المعتصم. و فيها زلزلت الأهواز و سقط أكثر البلد و الجامع و هرب الناس الى ظاهر البلد، و دامت الزلزلة أياما و تصدّعت الجبال منها. و فيها ولى إمرة دمشق دينار بن عبد اللّه، و عزل بعد أيام بمحمد بن الجهم. و فيها توفى سعدويه، و اسمه سعيد بن سليمان، و كنيته أبو عثمان الواسطىّ، الواعظ البزّاز؛ كان يسكن ببغداد، و امتحن بالقرآن فأجاب؛ فقيل له بعد ذلك: ما فعلت؟

قال: كفرنا و رجعنا. و فيها توفى صالح بن إسحاق أبو عمرو النحوى الجرمىّ، لأنه نزل فى قبيلة من جرم؛ و كان اماما فاضلا عارفا بالعربية و أيام الناس و أشعار العرب، و له اختيارات و أقوال. و فيها توفى على بن رزين الإمام أبو الحسن الخراسانىّ التّرمذىّ و يقال الهروىّ، أستاذ أبى عبد اللّه المغربى، كان صاحب أحوال و كرامات.

و فيها توفى الأمير أبو دلف العجلىّ، و اسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل ابن سنان، من ولد عجل أمير الكرج، كان شجاعا جوادا ممدّحا شاعرا؛ و هو الذى قال فيه علىّ بن جبلة:

إنّما الدنيا أبو دلف بين باديه و محتضره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۴

فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره

قيل: إنّ المأمون كان مقطّبا، فدخل عليه أبو دلف؛ فقال له المأمون: يا أبا دلف، أنت الذى قال فيك الشاعر، و ذكر البيت المقدّم ذكره؛ فقال أبو دلف: يا أمير المؤمنين، شهادة زور و قول غرور؛ و أصدق منه قول من قال:

دعينى أجوب الأرض ألتمس الغنى فلا الكرج الدنيا و لا الناس قاسم

و قال ثعلب: حدّثنا ابن الأعرابىّ عن الأصمعىّ قال: كنت واقفا بين يدى المأمون إذ دخل عليه أبو دلف؛ فنظر اليه المأمون شزرا، و قال له: أنت الذى يقول فيك علىّ بن جبلة:

له راحة لو أنّ معشار عشرها على البرّ كان البرّ أندى من البحر

له همم لا منتهى لكبارها و همّته الصّغرى أجلّ من الدهر

فقال: يا أمير المؤمنين، مكذوب علىّ، لا و الذى فى السماء بيته ما أعرف من هذا حرفا؛ فقال المأمون: قد قال فيك أيضا:

ما قال لا قطّ من جود أبو دلف إلّا التشهد لكن قوله نعم

فقال: و لا أعرف هذا أيضا يا أمير المؤمنين.

قلت: و أخبار أبى دلف كثيرة و شعره سارت به الركبان.

و فيها توفى منصور بن عمّار بن كثير الشيخ أبو السّرىّ الواعظ الخراسانىّ، و قيل:

البصرىّ، رحل الى العراق، و أوتى الحكم و الفصاحة، حتى قيل: إنه لم يقض أحد فى زمانه مثله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية علىّ بن يحيى الأولى على مصر

هو على بن يحيى الأمير أبو الحسن الأرمنىّ، ولى إمرة مصر من قبل الأمير أبى جعفر أشناس التركىّ على الصلاة، بعد عزل الأمير مالك بن كيدر عنها، سنة ست و عشرين و مائتين؛ و وصل الى الديار المصرية فى يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، و سكن بالمعسكر على عادة الأمراء؛ و جعل على شرطته معاوية [بن معاوية] بن نعيم، و تمّ أمره، و أخذ فى إصلاح أحوال الديار المصرية و إقماع المفسدين، الى أن ورد عليه الخبر فى شهر ربيع الأوّل من سنة سبع و عشرين و مائتين بموت الخليفة محمد المعتصم و بيعة ابنه هارون الواثق بالخلافة من بعده، و أن الخليفة هارون الواثق أقرّه على عمل مصر على عادته. فأقام على ذلك مدّة، و ورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر، من غير سخط، بعيسى بن منصور، و ذلك فى يوم الخميس لسبع خلون من ذى الحجة من سنة ثمان و عشرين و مائتين. فكانت ولاية علىّ بن يحيى هذا على مصر سنتين و ثمانية أشهر، و قيل: و ثلاثة أشهر، و الأوّل الأصحّ. و توجّه الى العراق و قدم على الخليفة هارون الواثق فأكرمه الواثق؛ و ولى الأعمال الجليلة فى أيام الواثق و أيام أخيه المتوكّل جعفر. ثم أعيد الى إمرة مصر ثانيا حسبما يأتى ذكره، و أقام بها مدّة، ثم عزل و عاد الى العراق و عظم عند الخلفاء، و غزا الصائفة غير مرّة، الى أن خرج فى أوّل سنة تسع و أربعين و مائتين ه الى غزو الروم و توغّل فى بلاد الروم ثم عاد قافلا من إرمينية الى ميّافارقين، فبلغه مقتل الأمير عمر بن عبد اللّه الأقطع؛ و كان الأقطع قد خرج مع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۶

جعفر بن دينار الى الصائفة فافتتح حصنا يقال له مطامير؛ فاستأذن الأقطع جعفر بن دينار فى الدخول الى الروم فأذن له، فدخل الأقطع الروم و معه عسكر كثيف. و كان الروم فى خمسين ألفا، فأحاطوا به و بمن معه، فقتلوه و قتل معه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ و كان ذلك فى يوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة. فلما بلغ الأمير علىّ بن يحيى المذكور خبر قتل الأقطع عاد من وقته يطلب الروم، فقاتل حتى قتل حسبما ذكرناه فى ولايته الثانية على مصر. و فى أيّام علىّ بن يحيى هذا على مصر وقّع بينه و بين هارون بن عبد اللّه الزهرىّ الأصم قاضى قضاة ديار مصر، فعزله و ولّى عوضه محمد بن أبى الليث الحارث بن شدّاد الإيادىّ الجهمىّ الخوارزمىّ؛ فبقى محمد المذكور فى القضاء نحوا من عشر سنين، و لم يكن محمود السيرة فى أحكامه، و امتحن الفقهاء بمصر بخلق القرآن، و حكم على عبد اللّه بن عبد الحكم بودائع كانت للجروىّ عندهم بألف ألف دينار و أربعمائة ألف دينار، فأقاموا شهودا بأن الجروىّ كان قد أبرأهم و أخذ الذى له، فلم يلتفت لذلك و عسفهم و ظلمهم و فعل أمثال ذلك كثيرا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۶]

السنة الأولى من ولاية على بن يحيى الأولى على مصر و هى سنة ستّ و عشرين و مائتين- فيها فى جمادى الأولى أمطر أهل تيماء بردا كالبيض قتل منهم ثلثمائة و سبعين نفسا؛ قاله ابن حبيب الهاشمىّ، ثم قال: و نظروا الى أثر قدم طوله ذراع، و من الخطوة الى الخطوة نحو خمسة أذرع، و سمعوا صوتا يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۷

ارحم عبادك اعف عن عبادك. و فيها منع المعتصم الأفشين من الطعام و الشراب حتى مات، ثم أخرج و صلب فى شعبان. و الأفشين اسمه حيدر بن كاوس، و هو من أولاد الأكاسرة، و الأفشين لقب لمن ملك مدينة أشروسنة، و قد تقدّم ذكر وروده الى الديار المصرية و قتاله مع القيسيّة و اليمانيّة، ثم قتاله بالشرق مع مازيّار و غيره؛ و ذكرنا أيضا سبب القبض عليه فى حوادث سنة خمس و عشرين و مائتين، و لا حاجة الى التكرار، لأن ما ذكرناه هناك هو المعتمد و المقصود من التعريف بأحواله. و فيها توفيت عنان جارية الناطفىّ، كانت من مولّدات المدينة، و كانت جميلة شاعرة فصيحة سريعة الجواب؛ بلغ الرشيد خبرها فاستعرضها؛ فقال مولاها: ما أبيعها إلا بمائة ألف درهم، فردّها الرشيد فتصدّق مولاها الناطفىّ بثلاثين ألف درهم. و بعد موت الناطفىّ بيعت بمائة ألف درهم و خمسين ألف درهم، و ماتت بخراسان. و أخبارها و ما جرياتها مع أبى نواس و غيره من الشعراء مشهورة.

و فيها توفى مازيّار، و اسمه محمد بن قارن، الأمير صاحب طبرستان، كان مباينا لعبد اللّه ابن طاهر و كان الأفشين كذلك، فكان الأفشين يدسّ اليه و يحمله على خلاف الخليفة المعتصم، و لا زال به حتى خالف و حارب عساكر الخليفة و عبد اللّه بن طاهر غير مرّة؛ و وقع له أمور و أبلى المسلمين ببلايا و أباد الناس، الى أن ظفر به و أحضر بين يدى الخليفة المعتصم، فأمر به المعتصم فضرب أربعمائة و خمسين سوطا، فمات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۸

من ساعته تحت العقوبة عطشا، و كان معدودا من الشّجعان (و مازيّار بفتح الميم و بعد الألف زاى مفتوحة و ياء مثناة من تحت مشدّدة و بعد الألف راء مهملة).

و فيها توفى محمد بن الهذيل بن عبد اللّه بن مكحول، أبو الهذيل العلّاف البصرىّ مولى لعبد القيس؛ كان شيخ المعتزلة، و صنّف الكتب فى مذهبهم، ولد سنة خمس و ثلاثين و مائة ه. و قدم بغداد و ناظر العلماء و أبادهم، و كان خبيث اللسان. و فيها توفى يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا التّميمىّ المنقرى الحنظلىّ النّيسابورىّ الزاهد العابد الورع، كان إمام أهل نيسابور و حافظها فى زمانه؛ و أخرج عنه البخارىّ فى مواضع، و اتفقوا على ثقته و صدقه.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن محمد الفروىّ، و اسماعيل بن أبى أويس، و جندل بن والق، و سعيد بن كثير بن عفير، و عيّاش بن الوليد الرقّام، و غسّان بن الرّبيع الموصلىّ، و محمد بن مقاتل المروزىّ، و يحيى بن يحيى التّميمىّ النيسابورىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۷]

السنة الثانية من ولاية على بن يحيى على مصر و هى سنة سبع و عشرين و مائتين ه- فيها خرج بفلسطين المبرقع أبو حرب اليمانىّ الذى زعم أنّه السفيانىّ، فدعا بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أوّلا، الى أن قويت شوكته فادّعى النبوّة. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۹

سبب خروجه أن جندیّا أراد النزول فی داره، فمانعته زوجته، فضربها الجندیّ بسوط فأثّر فی ذراعها؛ فلما جاء المبرقع شکت الیه؛ فذهب الی الجندیّ فقتله و هرب، و لبس برقعا لئلا یعرف، و نزل جبال الغور مبرقعا، و حثّ الناس علی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر؛ فاستجاب له قوم من فلّاحی القری و قوی أمره؛ فسار لحربه رجاء الحضاریّ أحد قوّاد المعتصم فی ألف فارس، و أتاه فوجده فی مائة ألف، فعسکر بإزائه و لم یجسر علی لقائه.

فلما کان أوان الزراعة تفرّق أکثر أصحابه فی فلاحتهم و بقی فی نحو الألفین؛ فواقعه عند ذلک رجاء الحضاریّ المذکور و أسره و حبسه حتی مات خنقا فی آخر هذه السنة. و کان المبرقع بطلا شجاعا. و فیها بعث المعتصم علی دمشق الأمیر أبا المغیث الرافقیّ، فخرجت علیه طائفة من قیس، لکونه أخذ منهم خمسة عشر نفسا فصلبهم؛ فجّهز الیهم أبو المغیث جیشا، فهزموه و زحفوا علی دمشق، فتحصّن بها أبو المغیث و وقع حصار شدید؛ و مات المعتصم و الأمر علی ذلک، فاستمرّ فی الحصار الی أن کتب الواثق الی رجاء الحضاریّ أن یتوجه الی دمشق مددا لأبی المغیث، فقدم دمشق و حارب القیسیّة حتی هزمهم و قتل منهم ألفا و خمسمائة، و قتل من الأجناد ثلثمائة. و فیها فی تاسع عشر شهر ربیع الأوّل بویع هارون الواثق بالخلافة بعد موت أبیه محمد المعتصم. و فیها توفی بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبد اللّه الزاهد الورع أبو نصر المعروف ببشر الحافی، کان أصله من أبناء الرؤساء بخراسان، فتزهّد و صحب الجنید؛ و مولده بمرو سنة خمسین و مائة، و سکن بغداد، و تزهّد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۰

حتی فاق أهل عصره؛ و سمع الحدیث من مالک بن أنس و الفضیل بن عیاض و حمّاد ابن زید و شریک و عبد اللّه بن المبارک و غیرهم؛ و روی عنه جماعة منهم أحمد الدّورقیّ و محمد بن یوسف الجوهریّ و سریّ السّقطیّ و خلق غیرهم. قال أبو بکر المروزیّ: سمعت بشرا یقول: الجوع یصفّی الفؤاد و یمیت الهوی و یورث العلم الدقیق.

و قال أبو بکر بن عفّان: سمعت بشر [بن الحارث] یقول: إنی لأشتهی شواء منذ أربعین سنة ما صفالی درهمه. و عن المأمون قال: ما بقی أحد نستحی منه غیر بشر بن الحارث. و قال أحمد بن حنبل: لو کان بشر بن الحارث تزوّج لتمّ أمره. و قال إبراهیم الحربیّ: ما أخرجت بغداد أتمّ عقلا من بشر و لا أحفظ للسانه، کأن فی کلّ شعرة منه عقلا. و عن بشر قال: المتقلّب فی جوعه کالمتشحّط فی دمه فی سبیل اللّه. و عنه قال:

شاطر سخیّ أحبّ الی اللّه من صوفیّ بخیل. و عنه قال: لا أفلح من ألف أفخاذ النساء. و عنه قال: إذا أعجبک الکلام فاصمت، و إذا أعجبک الصمت فتکلّم. و کانت وفاة بشر فی یوم الأربعاء حادی عشر شهر ربیع الأوّل. و فیها توفّیت فاطمة جاریة المعتصم و تدعی بعریب، کانت فائقة الجمال بارعة فی الغناء و الخطّ، اشتراها المعتصم من ترکة أخیه المأمون بمائة ألف درهم. و فیها توفی أمیر المؤمنین المعتصم [باللّه محمد]، و کنیته أبو إسحاق ابن الخلیفة الرشید هارون ابن الخلیفة المهدیّ محمد ابن الخلیفة أبی جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس، الهاشمیّ العباسیّ الخلیفة الثالث من أولاد هارون الرشید؛ بویع بالخلافة بعد موت أخیه عبد اللّه المأمون فی شهر رجب سنة ثمان عشرة و مائتین، و مولده سنة ثمانین و مائة، و أمه أمّ ولد اسمها ماردة، و کان أمّیا عاریا من کل علم. و عن محمد الهاشمیّ قال: کان مع المعتصم غلام فی الکتّاب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۱

یتعلم معه، فمات الغلام؛ فقال له الرشید أبوه: یا محمد، مات غلامک! قال: نعم یا سیدی و استراح من الکتّاب؛ فقال: و إن الکتّاب لیبلغ منک هذا! دعوه لا تعلّموه؛ قال: فکان یکتب و یقرأ قراءة ضعیفة. و کان المعتصم مع ذلک فصیحا مهیبا عالی الهمّة شجاعا مقداما، حتی قیل: إنه کان أهیب خلفاء بنی العباس، إلا أنه سار علی سیرة أخیه المأمون فی امتحان العلماء بخلق القرآن؛ و کان یدعی الثّمانیّ، لأنه ولد سنة ثمانین و مائة فی شهر رمضان، و رمضان بعد ثمانیة أشهر من السنة، و ملک لثمان عشرة لیلة من شهر رجب، و

هو الثامن من خلفاء بنى العباس، و فتح ثمانية فتوح، و كان عمره ثمانا و أربعين سنة، و خلافته ثمان سنين و ثمانية أشهر و ثمانية أيام، و خلّف من الولد ثمانية بنين و ثمانى بنات، و خلّف من العين ثمانية آلاف ألف دينار و مثلها دراهم، و قيل: ثمانمائة ألف درهم، و من الخيول ثمانين ألف فرس، و من الجمال ثمانين ألف جمل و بغل و دابة، و ثمانين ألف خيمة، و ثمانية آلاف عبد (أعنى مماليك)، و قيل: ثمانية عشر ألفا، و ثمانية آلاف جارية، و عمّر من القصور ثمانية.

و قال نفطويه: و حدّثت أنه كان من أشدّ الناس بطشا (يعنى المعتصم) و أنه جعل يد رجل بين إصبعيه فكسرها ا ه. و كانت وفاته فى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأوّل، و تخلّف من بعده ابنه هارون الواثق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۸]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية على بن يحيى على مصر و هى سنة ثمان و عشرين و مائتين- فيها استخلف الخليفة هارون الواثق على السلطنة أشناس الذى كان أمر مصر اليه يولّى فيها من اختار، و ألبسه و شاحين بجوهر. و فيها وقعت قطعة من جبل العقبة، قتل تحتها جماعة من الحاجّ. و فيها توفى عبيد اللّه بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد اللّه بن معمر الحافظ أبو عبد الرحمن التّيمىّ و يعرف بابن عائشة، و هو من ولد عائشة بنت طلحة، قدم بغداد و حدّث بها، و كان فاضلا أديبا حسن الخلق ورعا عارفا بأيام الناس؛ و كان مع هذه الفضيلة شديد القوّة يمسك يمينه و يساره شاتين الى أن تنسلخا؛ و ابن عائشة هو الذى ضربه المأمون فخرج منه ريح، فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة. و فيها توفى عبد الملك ابن عبد العزيز الحافظ أبو نصر التّمار، كان إماما عالما صدوقا زاهدا، إلا أنه كان ممن أجاب فى المحنة، فنهى الامام أحمد لهذا المعنى [عن] الأخذ عنه. و فيها توفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۳

محمد بن عبيد اللّه بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان بن حرب، العتبىّ البصرىّ صاحب النوادر و الآداب و الأشعار و الأخبار و الطرائف و الملح و التصانيف؛ و ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف، و ابن المنجّم فى كتاب البارع. و من شعره:

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى فأعرضن عنّى بالخدود النواضر

و كنّ اذا أبصرننى أو سمعننى خرجن فرقّعن الكوى بالمحاجر

فإن عطفت عنّى أعنّة أعين نظرن بأحداق المها و الجآذر

فإنّى من قوم كريم ثناؤهم لأقدامهم صيغت رءوس المنابر

خلائف فى الإسلام فى الشرك قادة بهم و اليهم فخر كلّ مفاخر

و أورد له المبرّد فى كتابه الكامل بيتين يرثى بهما بعض أولاده، و هما:

أضحت بخدّى للدّموع رسوم أسفا عليك و فى الفؤاد كلوم

و الصبر يحمد فى المواطن كلّها الّا عليك فإنه مذموم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۴

و فيها توفى محمد بن مصعب أبو جعفر البغدادىّ، كان أحد العبّاد الزّهاد و القرّاء، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل و وصفه بالسنة. و

فيها توفى يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفىّ، كان أحد الحفّاظ الرحّالين، و كان يحفظ عشرة آلاف حديث يسردها سردا؛ و كانت وفاته بمدينة سامرّا فى شهر رمضان.

و فيها توفى نعيم بن حمّاد بن معاوية بن الحارث بن همّام الخزاعىّ المروزىّ صاحب عبد اللّه بن المبارك، كان أعلم الناس بالفرائض، و هو من الرحّالة فى طلب الحديث.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن شبّوية المروزى، و أحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازى، و أحمد بن عمران الأخنس، و إسحاق بن بشر الكاهلىّ الكوفىّ، و بشّار بن موسى الخفّاف، و حاجب بن الوليد الأعور، و حمّاد بن مالك الحرستانىّ، و داود بن عمرو الضّبّىّ، و عبد اللّه بن سوّار بن عبد اللّه العنبرى القاضى، و عبد اللّه بن عبد الوهاب الحجبىّ، و عبد الرحمن بن المبارك، و أبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار، و على بن عثّام الكوفىّ، و أبو الجهم صاحب الخبر، و محمد بن جعفر الوركانىّ، و محمد بن حسّان السّمتىّ، و أبو يعلى محمد بن الصّلت التّوّزىّ، و العتبىّ الإخبارىّ، و محمد بن عبد اللّه، و محمد بن عمران ابن أبى ليلى، و المثّنى بن معاذ العنبرىّ، و مسدّد، و نعيم بن الهيصم، و يحيى الحمّانىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

ذكر ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقى، وليها ثانيا بعد عزل على بن يحيى الأرمنىّ، من قبل الأمير أشناس التركىّ المعتصمىّ على الصلاة؛ و دخل الى مصر فى يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع و عشرين و مائتين؛ و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر فى الدولة العباسية؛ و جعل على الشرطة ابنه، و مهّد أمور مصر، و دام بها الى أن توفى الأمير أشناس التركىّ المعتصمىّ عامل مصر من قبل الخليفة- و هو الذى كان اليه أمور مصر يولّى عليها من شاء من الأمراء- فى سنة ثلاثين و مائتين. و ولّى الخليفة مكانه على مصر الأمير إيتاخ. و كانت ولاية أشناس على مصر اثنتى عشرة سنة أو نحوها. و لما ولى إيتاخ التركىّ مصر أقرّ عيسى بن منصور هذا على عمله، فاستمرّ عيسى بمصر على إمرتها نيابة عن إيتاخ الى أن مات الخليفة هارون الواثق فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين، و بويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكّل على اللّه جعفر، فأرسل الى عيسى هذا [بأن] يأخذ البيعة له على المصريين. ثم صرفه بعد ذلك فى النصف من شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين بالأمير هرثمة؛ و قدم مصر علىّ بن مهرويه خليفة هرثمة على الصلاة. فلم تطل أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله عن إمرة مصر، و مرض و لزم الفراش حتى مات فى قبّة الهواء بمصر فى حادى عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث و ثلاثين المذكورة. رحمه اللّه. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۶

أميرا جليلا عارفا عاقلا مدبّرا سيوسا، ولى الأعمال الجليلة، و طالت أيامه فى السعادة.

و هو ممن ولى إمرة مصر أوّلا عن الخليفة، و الثانية عن الأمير أشناس التركىّ، فكانت ولايته على مصر أربع سنين و ثلاثة أشهر و ثمانية عشر يوما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۹]

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر و هى سنة تسع و عشرين و مائتين- فيها صادر الخليفة الواثق بالله هارون [كتّاب] الدواوين و سجنهم، و ضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط و أخذ منه ثمانين ألف دينار، و أخذ من سليمان ابن وهب كاتب

الأمير إيتاخ الذى أمر مصر راجع اليه أربعمائة ألف دينار، و أخذ من أحمد بن الخصيب و كاتبه ألف ألف دينار؛ فيقال: إنّ هارون الواثق أخذ من الكتّاب فى هذه النوبة ألفى ألف دينار؛ و كان متولى هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق. و فيها ولّى الخليفة هارون الواثق الأمير إيتاخ اليمن مضافا الى مصر فبعث اليها إيتاخ نوّابه. و فيها ولّى الواثق محمد بن صالح إمرة المدينة، و ولّى محمد بن يزيد الحلبىّ الحنفىّ قضاء الشرقية. و فيها توفى خلف بن هشام بن ثعلبة أبو محمد البزّاز البغدادىّ المقرئ، كان إماما عالما، له قراءة اختارها و قرأ بها، و كان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة و سمع مالكا و أبا عوانة و أبا شهاب عبد ربّه الخياط و جماعة؛ و روى عنه أحمد بن حنبل و أبو زرعة و موسى بن هارون و إدريس بن عبد الكريم الحدّاد و جماعة أخر. قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلفا البزاز يقول: أشكل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن شبيب الحبطىّ و اسماعيل بن عبد اللّه بن زرارة الرّقّى، و ثابت بن موسى العابد، و خالد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۷

هيّاج الهروىّ، و خلف بن هشام البزّار، و أبو مكيس الذى زعم أنه سمع من أنس، و أبو نعيم ضرار بن صرد، و عبد العزيز بن عثمان المروزىّ، و عمّار بن نصر، و عمر ابن خالد الحرّانى نزيل مصر، و محمد بن معاوية النيسابورىّ، و نعيم بن حمّاد الخزاعىّ، و يحيى بن عبدويه صاحب شعبة، و يزيد بن صالح النيسابورىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۰]

السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة ثلاثين و مائتين- فيها عاثت الأعراب حول المدينة فسار لحربهم الأمير بغا الكبير فدوّخهم و أسر و قتل فيهم- و كان قد حاربهم حمّاد بن جرير الطبرى القائد فقتل هو و عامّة أصحابه- و استباحوا عسكرهم، و حبس بغا منهم فى القيود بالمدينة نحو ألف نفس، فنقبوا الحبس، فأخبرت بهم امرأة، فأحاط بهم أهل المدينة و حضروهم يومين، ثم برزوا للقتال بكرة الثالث، و كان مقدّمهم عزيزة السّلمىّ فكان يحمل فيهم و هو يرتجز و يقول:

لا بدّ من زحم و إن ضاق الباب إنى أنا عزيزة بن قطّاب

للموت خير للفتى من العاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۸

و كان قد فكّ قيده و صار يقاتل به [يومه] الى أن قتل و صلب، و قتلت عامّة بنى سليم و قتل جماعة كثيرة من الأعراب. و فيها توفى محمد بن سعد الإمام أبو عبد اللّه مولى بنى هاشم، و هو كاتب الواقدىّ صاحب الطبقات و السّير و أيام الناس؛ كان إماما فاضلا عالما حسن التصانيف، صنّف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة و التابعين و العلماء الى وقته.

قلت: و نقلنا عنه كثيرا فى الكتاب رحمه اللّه تعالى. روى عنه خلائق لا تحصى؛ و وثّقه غالب الحفّاظ إلا يحيى بن معين. و فيها توفى محمد بن يزداد بن سويد المروزىّ أحد كتّاب المأمون و وزرائه؛ كان إماما كاتبا فاضلا، مات بسرّمن‌رأى فى شهر ربيع الأوّل بعد ما لزم داره سنين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن جميل المروزىّ، و أحمد بن جناب المصّيصىّ، و إبراهيم ابن إسحاق الضّبّىّ، و إسحاق بن إسماعيل الطّالقانى، و إسماعيل بن عيسى العطّار، و سعيد بن عمرو الأشعثىّ، و سعيد ابن محمد الجرمىّ، و عبد اللّه بن طاهر الأمير، و عبد العزيز بن يحيى المدنىّ نزيل نيسابور، و علىّ بن الجعد، و على بن محمد الطّنافسىّ، و عون بن سلّام

الكوفىّ، و محمد ابن إسماعيل بن أبى سمينة، و محمد بن سعد كاتب الواقدىّ، و محبوب بن موسى الأنطاكىّ، و مهدىّ بن جعفر الرملىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۲۵۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۱]

السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة إحدى و ثلاثين و مائتين- فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق الى الأعمال بامتحان العلماء بخلق القرآن، و كان قد منع أبوه المعتصم ذلك؛ فامتحن الناس ثانيا بخلق القرآن. و دام هذا البلاء بالناس الى أن مات الواثق و بويع المتوكّل جعفر بالخلافة، فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين؛ فرفع المتوكّل المحنة و نشر السّنّة. و فيها كان الفداء فافتكّ هارون الواثق من طاغية الروم أربعة آلاف و ستّمائة أسير؛ و لم يقع قبل ذلك فداء بين المسلمين و الروم من منذ سبع و ثلاثين سنة. فقال ابن أبى دوّاد: من قال من الأسارى: القرآن مخلوق فأطلقوه و أعطوه دينارا، و من امتنع فدعوه فى الأسر.

قلت: ما أظنّ الجميع إلا أجابوا. و فيها عزم الخليفة هارون الواثق على الحجّ، فأخبر أنّ الطريق قليلة المياه، فثنى عزمه. و فيها ولّى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فخرج اليها فى شعبان فى أربعة آلاف، و قيل: فى ستة آلاف فارس. و فيها ولّى الواثق إسحاق بن إبراهيم بن أبى حفصة على اليمامة و البحرين و طريق مكّة مما يلى البصرة.

و فيها رأى الواثق فى المنام أنه فتح سدّ يأجوج و مأجوج فانتبه فزعا، و بعث الى السدّ سلّاما التّرجمان. و فيها توفى أحمد بن حاتم الإمام أبو نصر النحوىّ، كان إماما فاضلا أديبا، صنّف كتبا كثيرة: منها كتاب الشجر و النبات و الزرع. و فيها توفى على بن محمد ابن عبد اللّه بن أبى سيف المدائنىّ الشيخ الإمام أبو الحسن، كان إماما عالما حافظا ثقة، و هو صاحب التاريخ؛ و تاريخه أحسن التواريخ؛ و عنه أخذ الناس تواريخهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۰

و فيها توفى محمد بن سلّام بن عبد اللّه بن سلّام، الإمام أبو عبد اللّه البصرىّ، مولى قدامة بن مظعون، و هو مصنّف كتاب طبقات الشعراء، و كان من أهل العلم و الفضل و الأدب.

و فيها توفى محمد بن يحيى بن حمزة قاضى دمشق و ابن قاضيها، ولى قضاءها مدّة خلافة المأمون و بعض خلافة المعتصم ثم عزل، و كان إماما عالما متبحّرا فى العلوم.

و فيها توفى مخارق المغنّى المطرب أبو المهنّأ، كان إمام عصره فى فنّ الغناء، كان الرشيد يجعل بينه و بين مغنّية ستارة الى أن غنّاه مخارق هذا فرفع الستارة و قال له:

يا غلام الى هاهنا، فأقعده معه على السرير و أعطاه ثلاثين ألف درهم؛ و كان فى مجلس الرشيد يوم ذاك ابن جامع المغنّى و غيره.

قلت: و لا- تنس إبراهيم الموصلىّ و ابنه إسحاق بن إبراهيم فإنّهما كانا فى رتبة لم ينلها غيرهما فى العود و الغناء إلّا أنّ مخارقا هذا كان فى طريق آخر فى التأدّى؛ و الجميع كان غناؤهم غير الموسيقى الآن. و قد بيّنا ذلك فى غير هذا المحل فى مصنّف لطيف. ثم اتصل مخارق بالمأمون و قدم معه دمشق، و كان مخارق يضرب بجودة غنائه المثل، و كانت وفاته بمدينة سرّ من رأى.

و فيها توفى يوسف بن يحيى الفقيه العالم أبو يعقوب البويطىّ، و بويط: قرية.

قال الشافعىّ رضى اللّه عنه: ما رأيت أحدا أبرع بحجّة من كتاب اللّه مثل البويطىّ، و البويطىّ لسانى. و لما مات الشافعىّ تنازع محمد

بن عبد الحكم و البويطىّ فى الجلوس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۱

موضع الشافعىّ حتى شهد الحميدىّ على الشافعىّ أنه قال: البويطىّ أحق بمجلسى من غيره، فأجلسوه مكانه. و أخبره الشافعىّ أنّه يمتحن و يموت فى الحديد، فكان كما قال.

و فيها توفى أبو تمّام الطائىّ حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الخوارزمىّ الجاسمىّ الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء فى عصره؛ كان أبوه نصرانيّا فأسلم هو، و مدح الخلفاء و الأعيان، و سار شعره شرقا و غربا. و هو الذى جمع الحماسة، و كان أسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة، ولد سنة تسعين و مائة أو قبلها. و من شعره ينعت سيفا:

السيف أصدق إنباء من الكتب فى حدّه الحدّ بين الجدّ و اللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى متونهنّ جلاء الشكّ و الرّيب

و لما مات رثاه الحسن بن وهب بقوله:

فجع القريض بخاتم الشعراء و غدير روضتها حبيب الطائى

ماتا معا فتجاورا فى حفرة و كذاك كانا قبل فى الأحياء

ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم يوم ذاك بقوله:

نبأ أتى من أعظم الأنباء لمّا ألّم مقلقل الأحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائى

و كانت وفاته بالموصل فى جمادى الأولى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و سنة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۲]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين- فيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير و بين بنى نمير، و كانوا قد أفسدوا الحجاز و اليمامة بالغارات، و حشدوا فى ثلاثة آلاف راكب، فالتقوا بأصحاب بغا فهزموهم.

و جعل بغا يناشدهم الرجوع الى الطاعة و بات بإزائهم تلك الليلة، ثم أصبحوا فالتقوا فانهزم أصحاب بغا ثانيا، فأيقن بغا بالهلاك. و كان قد بعث مائتى فارس الى جبل لبنى نمير؛ فبينما هو فى الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكوسات، فقوى بأس بغابهم و حملوا على بنى نمير فهزموهم و ركبوا أقفيتهم قتلا، و أسروا منهم ثمانمائة رجل؛ فعاد بغا و قدم سامرّا و بين يديه الأسرى. و فيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش. و فيها كانت الزلازل كثيرة بأرض الشأم، و سقط بعض الدور بدمشق، و مات جماعة تحت الردم. و فيها ولّى الواثق الأمير محمد بن ابراهيم بن مصعب بلاد فارس. و فيها توفى أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ البغدادىّ العباسىّ؛ بويع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع و عشرين و مائتين، و أمّه أمّ ولد رومية تسمّى قراطيس؛ و مات فى يوم الأربعاء لستّ بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة؛ فكانت

خلافته خمس سنين و نصفا. و تولّى الخلافة من بعده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۳

أخوه المتوكّل على اللّه جعفر، و كان ملكا مهيبا كريما جليلا أديبا مليح الشعر، إلّا أنّه كان مولعا بالغناء و القينات. قيل: إن جارية غنّته بشعر العرجى و هو:

أظلوم إنّ مصابكم رجلا أهدى السلام تحيّة ظلم

فمن الحاضرين من صوّب نصب رجلا و منهم من قال: صوابه رجل؛ فقالت الجارية: هكذا لقّننى المازنىّ. فطلب المازنىّ، فلمّا مثل بين يدى الواثق قال:

ممّن الرجل؟ قال: من بنى مازن؛ قال الواثق: أىّ الموازن؟ أمازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ قال: مازن ربيعة؛ فكلّمه الواثق حينئذ بلغة قومه، فقال: با اسمك؟- لأنهم يقلبون الميم باء و الباء ميما- فكره المازنىّ أن يواجهه بمكر؛ فقال: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لها و أعجبته. و قال له: ما تقول فى هذا البيت؟

قال: الوجه النصب، لأنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم؛ فأخذ اليزيدىّ يعارضه؛ قال المازنىّ: هو بمنزلة إنّ ضربك زيدا ظلم، فالرجل مفعول مصابكم، و الدليل عليه أنّ الكلام معلّق الى أن تقول: ظلم فيتمّ؛ فأعجب الواثق و أعطاه ألف دينار.

و قال ابن أبى الدنيا: كان الواثق أبيض تعلوه صفرة، حسن اللحية، فى عينيه نكتة [بيضاء]. و قيل: إنّ الواثق لما احتضر جعل يردّد هذين البيتين و هما:

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقى و لا مل؟؟؟

ما ضرّ أهل قليل فى تفاقرهم و ليس يغنى عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت، و ألصق خدّه بالأرض و جعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه! يكرّرها الى أن مات رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى على بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۴

المغيرة أبو الحسن الأثرم البغدادىّ، الإمام البارع صاحب اللغة و النحو، قدم الشأم ثم رجع الى بغداد و سمع بها من الأصمعىّ و غيره، و مات بها. و فيها توفى محمد بن زياد أبو عبد اللّه بن الأعرابىّ، كان أحد العلماء باللغة و المشار اليه فيها، و كان يزعم أنّ الأصمعىّ و أبا عبيدة لا يعرفان من اللغة قليلا و لا كثيرا؛ و سأله إمام المحنة أحمد ابن أبى دواد: أتعرف معنى استولى؟ قال: لا و لا تعرفه العرب، لأنها لا تقول:

استولى فلان على شىء حتى يكون له فيه مضادّ و منازع، فأيّهما غلب استولى عليه؛ و اللّه تعالى لا ضدّ له؛ و أنشد [قول] النابغة:

إلّا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

و كان مع هذا خصيصا عند المأمون. و سأله مرّة عن أحسن ما قيل فى الشراب؛ فقال: قول القائل:

تريك القذى من دونها و هى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطّق

فقال المأمون: أشعر منه من قال:

و تمشّت فى مفاصلهم كتمشّى البرء فى السّقم

يريد الحسن بن هانئ.

قلت: هذا كان فى تلك الأعصار الخالية، و أما لو سمع المأمون بما وقع للمتأخرين فى هذا المعنى و غيره لأضرب عن القولين و مال الى ما سمع. كم ترك الأوّل للآخر!.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۵

و فيها توفى محمد بن عائذ أبو عبد اللّه الكاتب الدّمشقىّ صاحب المغازى و الفتوح و السّير و غيرها، ولد سنة خمسين و مائة ه، و ولى خراج غوطة دمشق للمأمون، و كان عالما ثقة صاحب اطّلاع، مات فى هذه السنة، و قيل: سنة أربع و ثلاثين و مائتين ه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن الحجّاج السّامىّ لا الشامىّ، و الحكم بن موسى القنطرىّ الزاهد، و جويرية بن أشرس، و عبد اللّه بن عون الخرّاز، و علىّ بن المغيرة الأثرم اللغوىّ، و عمرو بن محمد الناقد، و عيسى بن سالم الشاشىّ، و هارون الواثق باللّه، و يوسف بن عدىّ الكوفىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية هرثمة بن نصر على مصر

هو هرثمة بن نصر الجبلىّ: من أهل الجبل، ولى إمرة مصر بعد عزل عيسى ابن منصور عنها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين ه، ولّاه الأمير إيتاخ التركىّ على إمرة مصر نيابة عنه على الصلاة. و لما ولى هرثمة هذا أرسل الى مصر علىّ بن مهرويه خليفة له على مصر و على صلاتها، فناب علىّ بن مهرويه عنه، حتى قدم هرثمة المذكور الى مصر فى يوم الأربعاء لستّ خلون من شهر رجب من سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين ه. و سكن بالمعسكر على العادة؛ و جعل على شرطته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۶

أبا قتيبة. و فى أيّام هرثمة هذا ورد كتاب الخليفة المتوكّل الى مصر بترك الجدال فى القرآن و اتباع السنّة و عدم القول بخلق القرآن. و للّه الحمد.

و سببه أنّ الواثق كان قد تاب و رجع عن القول بخلق القرآن، فأدركته المنيّة قبل إشاعة ذلك و تولّى المتوكّل الخلافة. قال أبو بكر الخطيب: كان أحمد بن أبى دواد قد استولى على الواثق و حمله على التشدّد فى المحنة، و دعا الناس الى القول بخلق القرآن. و قال عبيد اللّه بن يحيى: حدّثنا إبراهيم بن أسباط بن السّمكن قال: حمل رجل فيمن حمل مكبل بالحديد من بلاده فأدخل؛ فقال ابن أبى دواد: تقول أو أقول؟ قال: هذا أوّل جوركم، أخرجتم الناس من بلادهم، و دعوتموهم الى شىء ما قاله أحد؛ لا! بل أقول؛ قال: قل- و الواثق جالس- فقال: أخبرنى عن هذا الرأى الذى دعوتم الناس اليه، أعلمه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فلم يدع الناس اليه، أم شئ لم يعلمه؟ قال: علمه؛ قال: فكان يسعه ألّا يدعو الناس اليه و أنتم لا يسعكم! فبهتوا. قال: فاستضحك الواثق و قام قابضا على كمّه و دخل بيتا و مدّ رجليه و هو يقول: شىء وسع النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم أن يسكت عنه و لا يسعنا! فأمر أن يعطى الرجل ثلثمائة دينار و أن يردّ الى بلده.

و عن طاهر بن خلف قال: سمعت المهتدى باللّه بن الواثق يقول: كان أبى إذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا، فأتى بشيخ مخضوب مقيّد- كلّ هؤلاء يعنون بالشيخ (أحمد بن حنبل) رضى اللّه عنه- فقال أبى: ائذنوا لابن أبى دواد و أصحابه؛ و أدخل الشيخ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين؛ فقال: لا سلّم اللّه عليك؛ فقال الشيخ: بئس ما أدّبك مؤدّبك، قال اللّه: وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۷

قال الذهبىّ: هذه رواية منكرة، و رواتها مجاهيل، لكن نسوقها بطريق جيّد، قال: فقال ابن أبى دواد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلّم؛ فقال له: كلّمه؛ فقال:

يا شيخ، ما تقول فى القرآن؟ قال: لم تنصفنى ولى السؤال؛ قال: سل يا شيخ؛ قال: ما تقول فى القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: هذا شىء علمه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أبو بكر و عمر و الخلفاء أم شىء لم يعلموه؟ فقال: شىء لم يعلموه؛ فقال:

سبحان اللّه، شىء لم يعلموه! أعلمته أنت؟ قال: فخجل و قال: أقلنى؛ قال: و المسألة بحالها؟ قال: نعم؛ قال: ما تقول فى القرآن؟ قال:

مخلوق؛ قال: شيء علمه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؟ قال ابن أبى دواد: علمه؛ قال الشيخ: علمه و لم يدع الناس اليه؟ قال: نعم؛ قال: فوسعه ذلك؟ قال: نعم؛ قال: أفلا وسعك ما وسعه و وسع الخلفاء بعده! قال: فقام أبى و دخل الخلوة و استلقى و هو يقول: شيء لم يعلمه النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم و لا أبو بكر و لا عمر و لا عثمان و لا عليّ علمته أنت! سبحان اللّه! علموه و لم يدعوا اليه الناس، أفلا وسعك ما وسعهم! ثم أمر برفع قيود الشيخ و أمر له بأربعمائة دينار و سقط من عينه ابن أبى دواد و لم يمتحن بعدها أحدا.

و قد روى نحوا من هذه الواقعة أحمد بن السّندىّ الحدّاد عن أحمد بن منيع عن صالح بن على الهاشمىّ المنصورىّ عن الخليفة المهتدى باللّه رحمه اللّه، قال صالح:

حضرت و قد جلس للمتظلمين- يعنى المهتدى باللّه رحمه اللّه- فنظرت الى القصص تقرأ عليه من أوّلها الى آخرها فيأمر بالتوقيع عليها و يختمها فيسرّنى ذلك، و جعلت أنظر اليه، ففطن بى و نظر اليّ فغضضت عنه، حتى كان ذلك منه و منّى مرارا؛ فقال لى: يا صالح، فى نفسك شيء تحبّ أن تقوله؟ قلت: نعم؛ فلما انقضى المجلس أدخلت مجلسه؛ فقال: تقول ما ذا فى نفسك أو أقوله لك؟ قلت: يا أمير المؤمنين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۸

ما ترى؛ قال: أقول: إنه قد استحسنت ما رأيت منّا؛ فقلت: أىّ خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق! فورد على قلبى أمر عظيم؛ ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك! فأطرق المهتدى ثم قال: اسمع منّى، فو اللّه لتسمعنّ الحقّ؛ فسرى فى ذهنى شيء، فقلت: و من أولى بقول الحق منك، و أنت خليفة ربّ العالمين و ابن عمّ سيد المرسلين! قال: ما زلت أقول: القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق حتى أقدم شيخا من أذنة فأدخل مقيّدا، و هو جميل حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيا منه و رقّ له؛ فما زال يدنيه حتى قرب منه و جلس، فقال له: ناظر ابن أبى دواد؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه يضعف عن المناظرة؛ فغضب و قال:

أبو عبد اللّه يضعف عن مناظرتك أنت!. قال: هوّن عليك و أذن لى فى مناظرته؛ فقال: ما دعوناك إلّا لذلك؛ فقال: احفظ علىّ و عليه. فقال: يا أحمد، أخبرنى عن مقالتك هذه، هى مقالة واجبة داخلة فى عقد الدّين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت؟ قال: نعم. قال: أخبرنى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حين بعثه اللّه، هل ستر شيئا مما أمر به؟ قال: لا. قال: فدعا الى مقالتك هذه؟

فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة؛ فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ:

أخبرنى عن اللّه تعالى حين قال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أكان اللّه هو الصادق فى إكمال دينه، أم أنت الصادق فى نقصانه حتى تقال مقالتك؟ فسكت؛ فقال الشيخ: ثنتان؛ قال الواثق: نعم. فقال: أخبرنى عن مقالتك هذه، أعلمها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أم جهلها؟ قال: علمها؛ قال: فدعا الناس إليها؟ فسكت.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث؛ قال: نعم. قال: فاتّسع لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إن علمها أن يمسك عنها و لم يطالب أمّته بها؟ قال: نعم؛ قال: و اتّسع لأبى بكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۹

و عمر و عثمان و علىّ ذلك؟ قال: نعم؛ فأعرض الشيخ عنه و أقبل على الواثق و قال: يا أمير المؤمنين، قد قدّمت القول أنّ أحمد يصبو و يضعف عن المناظرة؛ يا أمير المؤمنين إن لم يتّسع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتّسع للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم و لأبى بكر و عمر و عثمان و علىّ فلا وسّع اللّه عليك؛ قال الواثق: نعم كذا هو، قطّعوا قيد الشيخ، فلما قطّعوه ضرب الشيخ بيده الى القيد فأخذه؛ فقال الواثق:

لم أخذته؟ قال: إنّى نويت أن أتقدّم إلى من أوصى اليه إذا أنا متّ أن يجعله بينى و بين كفنى حتى أخاصم به هذا الظالم عند اللّه يوم القيامة، فأقول: يا ربّ لم قيّدنى و روّع أهلى، ثم بكى، فبكى الواثق و بكينا. ثم سأله الواثق أن يجعله فى حلّ و أمر له بصلة؛ فقال:

لا حاجة لى بها. قال المهتدى: فرجعت عن هذه المقالة، و أظنّ أنّ الواثق رجع عنها من يومئذ ا ه.

قلت: و لما وقع ذلك كتب للأقطار برفع المحنة و السكوت عن هذه المقالة بالجملة، و هدّد كلّ من قال بها بالقتل.

و كان هرثمة هذا يحبّ السّنّة، فأخذ فى إظهار السنّة و العمل بها، و فرح الناس بذلك و تباشروا بولايته؛ فلم تطل مدّته على إمرة مصر بعد ذلك حتى مرض و مات بها فى يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع و ثلاثين و مائتين؛ و استخلف ابنه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر. و كانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة و ثلاثة أشهر و ثمانية أيام. و هذا ثانى هرثمة ولى إمرة مصر فى الدولة العباسيّة، فالأوّل هرثمة بن أعين، ولّاه الرشيد هارون على مصر سنة ثمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۰

و سبعين و مائة، و الثانى هو هرثمة بن نصر هذا. و كان هرثمة أميرا جليلا عاقلا مدبّرا سيوسا. و تولّى مصر من بعده ابنه حاتم بن هرثمة باستخلافه له، فأقرّه الخليفة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۳]

اشارة

السنة التى حكم فيها هرثمة بن نصر على مصر و هى سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين- فيها كانت زلزلة عظيمة بدمشق سقط منها شرفات الجامع الأموىّ و انصدع حائط المحراب و سقطت منارته، و هلك خلق تحت الرّدم، و هرب الناس الى المصلّى باكين متضرّعين الى اللّه، و بقيت ثلاث ساعات ثم سكنت.

و قال القاضى أحمد بن كامل فى تاريخه: رأى بعض أهل دير مرّان دمشق تنخفض و ترتفع مرارا، فمات تحت الرّدم معظم أهلها- هكذا قال و لم يقل بعض أهلها- ثم قال: و كانت الحيطان تنفصل حجارتها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع، ثم امتدّت هذه الزّلزلة الى أنطاكية فهدمتها، ثم الى الجزيرة فأخربتها، ثم الى الموصل. يقال: إنّ الموصل هلك من أهله خمسون ألفا، و من أهل أنطاكية عشرون ألفا.

و فيها أصاب القاضى أحمد بن أبى دواد فالج عظيم و بطلت حركته حتى صار كالحجر الملقى. و أحمد هذا هو القائل بخلق القرآن، يأتى ذكره عند وفاته فى هذا الكتاب فى محلّه إن شاء اللّه تعالى.

و فيها فى شهر رمضان ولّى الخليفة المتوكّل على اللّه ابنه محمدا المنتصر الحرمين و الطائف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۱

و فيها عزل المتوكل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج و ولّاه الفتح بن خاقان. و فيها غضب المتوكّل على عمر بن الفرج و صادره.

و فيها قدم يحيى بن هرثمة بن أعين- و كان ولى طريق مكّة- بالشّريف علىّ بن محمد بن علىّ الرّضى العلوىّ من المدينة، و كان قد بلغ المتوكّل عنه شىء.

و فيها توفى بهلول بن صالح أبو الحسن التّجيبىّ، كان إماما حافظا، قدم بغداد و حدّث بها، و من رواياته عن ابن عباس رسالة زياد بن أنعم.

و فيها توفّى محمد بن سماعة بن عبيد اللّه بن هلال بن وكيع بن بشر أبو عبد اللّه القاضى الحنفىّ التّيمى، ولد سنة ثلاثين و مائة، و كان إماما عالما صالحا بارعا صاحب اختيارات و أقوال فى المذهب، و له المصنّفات الحسان، و هو من الحفّاظ الثّقات؛ ولى القضاء و حمدت سيرته، و لم يزل به الى أن ضعف نظره و استعفى، و كان يصلّى كل يوم مائتى ركعة. قال: مكثت أربعين سنة لم تفتنى

التكبيرة الأولى فى جماعة إلا يوما واحدا ماتت فيه أمّى فقاتتنى صلاة واحدة، و صلّيت خمسا و عشرين صلاة رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة الزيّات الوزير أبو يعقوب و قيل: أبو جعفر أصله من جيل (قرية تحت بغداد).

قلت: و منها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلانى. و كان أبو محمد هذا تاجرا و انتمى هو للحسن بن سهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۲

فنوّه بذكره؛ حتى اتصل بعده بالمعتصم، ثم استوزره الواثق. و كان أديبا فاضلا شاعرا عارفا بالنّحو و اللغة جوادا ممدّحا، و من شعره على ما قيل قوله:

فإن سرت بالجثمان عنكم فإنّنى أخّلف قلبى عندكم و أسير

فكونوا عليه مشفقين فإنّه رهين لديكم فى الهوى و أسير

قلت: و ما أحسن قول القاضى ناصح الدّين الأرّجانىّ فى هذا المعنى:

لم يبكنى إلا حديث فراقهم لمّا أسرّ به إلىّ مودّعى

هو ذلك الدرّ الذى أودعتم فى مسمعى أجريته من مدمعى

قلت: و هذا مثل قول الزمخشرىّ فى قوله لمّا رثى شيخه أبا مضر- و اللّه أعلم من السابق لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرين-:

و قائلة ما هذه الدّرر التى تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدّرّ الذى كان قد حشا أبو مضر أذنى تساقط من عينى

و فيها توفى الإمام الحافظ الحجة يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام- و قيل: غياث بدل عون- أبو زكريا المرّىّ (مرّة بن غطفان مولاهم) البغدادىّ الحافظ المشهور، كان إمام عصره فى الجرح و التّعديل و إليه المرجع فى ذلك، و كان يتفقّه بمذهب الإمام أبى حنيفة.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخارىّ: ما استصغرت نفسى إلّا عند يحيى بن معين. و مولده فى سنة ثمان و خمسين و مائة، فهو أسنّ من علىّ بن المدينىّ، و أحمد بن حنبل، و أبى بكر بن أبى شيبة، و إسحاق بن راهويه، و كانوا يتأدّبون معه و يعرفون له فضله، و روى عنه خلائق لا تحصى كثرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۳

قال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام. و قال النّسائىّ: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة فى الحديث. و قال علىّ بن المدينىّ: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين. و عن يحيى بن معين قال: كتبت بيدى ألف ألف حديث.

و قال علىّ بن المدينىّ: انتهى علم الناس الى يحيى بن معين. و قال القواريرىّ: قال لى يحيى القطّان: ما قدم علينا أحد مثل هذين الرجلين: مثل أحمد بن حنبل و يحيى بن معين. و قال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. و عن أبى سعيد الحدّاد قال: الناس عيال فى الحديث على يحيى بن معين. و قال محمد بن هارون الفلّاس: اذا رأيت الرجل ينتقص يحيى بن معين فاعرف أنّه كذّاب.

و كانت وفاة يحيى بن معين لسبع بقين من ذى القعدة بالمدينة، و دفن بالبقيع.

قال الذّهبىّ: و قال حبيش بن المبشّر و هو ثقة: رأيت يحيى بن معين فى النوم فقلت له: ما فعل اللّه بك؟ قال: أعطانى و حبانى و زوّجنى ثلثمائة حوراء، و مهّد لى بين البابين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه ابن أبى شعيب الحرّانى، و ابراهيم بن الحجّاج السّامى، و اسحاق بن سعيد بن الأركون الدّمشقى، و حبّان بن موسى المروزىّ، و سليمان بن عبد الرحمن بن بنت شرحبيل، و داهر بن نوح الأهوازىّ، و روح بن صلاح المصرىّ، و سهل بن عثمان العسكرىّ، و عبد الجبّار بن عاصم النّسائى، و عقبة بن مكرم الضّبّى، و محمد

بن سماعة القاضى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۴

و محمد بن عائذ الكاتب، و الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، و يحيى بن أيّوب المقابرى، و يحيى بن معين، و يزيد بن موهب الرّملىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن نصر الجيلىّ أمير مصر، وليها باستخلاف أبيه له بعد موته فى الثالث و العشرين من شهر رجب سنة أربع و ثلاثين و مائتين على الصلاة؛ و أرسل كاتب الأمير إيتاخ التركىّ المعتصمىّ الذى إليه أمر مصر فى ولايته عليها مكان أبيه. و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر. و جعل على شرطته محمد بن سويد.

و أخذ فى إصلاح أحوال الديار المصرية؛ و بينما هو فى ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصرفه عن إمرة مصر و تولية علىّ بن يحيى الأرمنىّ ثانيا على مصر، و كان ذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و مائتين المذكورة. فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهرا واحدا و ثلاثة عشر يوما. و كان حاتم هذا جليلا نبيلا، و عنده معرفة و حسن تدبير، إلا- أنه لم يحسن أمره مع إيتاخ، لطمع كان فى إيتاخ التركىّ الذى كان اليه أمر مصر بعد أشناس، و كلاهما كان تركيا. و لم أقف على وفاة حاتم بن هرثمة هذا ا ه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۴]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها الى رجب هرثمة بن نصر، و من رجب الى شهر رمضان ابنه حاتم بن هرثمة، و من رمضان الى آخرها علىّ بن يحيى الأرمنىّ، و هى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۵

سنة أربع و ثلاثين و مائتين فيها هبّت ريح بالعراق شديدة السّموم لم يعهد مثلها، أحرقت زرع الكوفة و البصرة و بغداد و قتلت المسافرين، و دامت خمسين يوما، ثم اتّصلت بهمذان فأحرقت أيضا الزرع و المواشى، ثم اتّصلت بالموصل و سنجار، و منعت الناس من المعاش فى الأسواق و من المشى فى الطريق، و أهلكت خلقا.

و فيها حجّ بالناس من العراق الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسىّ، و كان له عدّة سنين يحجّ بالناس.

و فيها أظهر الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر السّنّة بمجلسه و تحدّث بها و نهى عن القول بخلق القرآن، و كتب بذلك الى الآفاق، حسبما ذكرناه فى ترجمة هرثمة هذا، و استقدم العلماء و أجزل عطاياهم. و لهذا المعنى قال بعضهم: الخلفاء ثلاثة:

أبو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه يوم الرّدّة، و عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه فى ردّ مظالم بنى أميّة، و المتوكّل فى إظهار السّنّة.

و فيها خرج عن الطاعة محمد [بن البعيث] أمير إرمينية و أذربيجان و تحصّن بقلعة مرند؛ فسار لقتاله بغا الشّرابىّ فى أربعة آلاف، فنازله و طال الحصار بينهم، و قتل طائفة كبيرة من عسكر بغا، و دام ذلك بينهم الى أن نزل محمد بالأمان، و قيل:

بل تدلّى ليهرب فأسروه.

و فيها فوّض الخليفة المتوكل لإيتاخ متولّى إمرة مصر الكوفة و الحجاز و تهامة و مكّة و المدينة مضافا على مصر، و دعى له على المنابر. و حجّ إيتاخ من سنته و قد تغيّر خاطر المتوكّل عليه. فلما عاد من الحجّ كتب المتوكّل إلى إسحاق بن إبراهيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۶

ابن مصعب بالقبض عليه فى الباطن إن أمكنه؛ فتحايل عليه إسحاق حتى قبض عليه و قيّده بالحديد و قتله عطشا، و كتب محضرا أنه مات حتف أنفه. و كان أصل إيتاخ هذا مملوكا من الخزر طبّاخا لسلّام الأبرش؛ فاشتراه المعتصم، فرأى له رجلة و بأسا فقرّبه و رفعه؛ ثم ولّاه الواثق بعد ذلك الأعمال الجليلة. و كان من أراد المعتصم و الواثق و المتوكّل قتله سلّمه اليه، فقتل إيتاخ هذا مثل عجيف و العبّاس بن المأمون و ابن الزيّات الوزير و غيرهم.

و فيها توفّى زهير بن حرب بن شدّاد أبو خيثمة النّسائىّ، كان عالما ورعا فاضلا، رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير و حدّث، و روى عنه جماعة، و كان من أئمة الحديث.

و فيها توفّى سليمان بن داود بن بشر بن زياد الحافظ أبو أيّوب البصرىّ المنقرىّ المعروف بالشّاذكونىّ، رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير و حدّث و روى عن خلائق، و روى عنه جمع كبير، و هو أحد الأئمة الحفّاظ الرحّالين.

و فيها توفى سليمان بن عبد اللّه بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العباسىّ، أحد أعيان بنى العباس و أحد من ولى الأعمال الجليلة مثل المدينة و البصرة و اليمن و غيرها.

و فيها توفّى علىّ بن عبد اللّه بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد، و قيل: جعفر بن نجيح بن بكر، الإمام الحافظ الناقد الحجّة أبو الحسن السّعدى مولاهم البصرىّ الدّارىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۷

المعروف بابن المدينىّ، كان إمام عصره فى الجرح و التعديل و العلل، و كان أبوه محدّثا مشهورا. و مولد علىّ هذا فى سنة إحدى و ستين و مائة، و هو أحد الأعلام و صاحب التصانيف؛ و سمع أباه و حمّاد بن زيد و ابن عيينة و الدّراوردىّ و يحيى القطّان و عبد الرحمن بن مهدىّ و ابن علّية و عبد الرزّاق و خلقا سواهم، و روى عنه البخارىّ و أبو داود و النّسائىّ و ابن ماجه و التّرمذى عن رجل عنه و أحمد بن حنبل و محمد بن يحيى الذّهلىّ و خلق سواهم. و عن ابن عيينة قال: يلومونني على حبّ علىّ بن المدينى، و اللّه إنى لأتعلّم منه أكثر مما يتعلّم منّى. و عن ابن عيينة قال: لو لا علىّ بن المدينىّ ما جلست.

و قال النّسائىّ: كأن اللّه خلق علىّ بن المدينى لهذا الشأن. و قال السّرّاج:

سمعت محمد بن يونس [يقول] سمعت ابن المدينىّ يقول: تركت من حديثى مائة ألف حديث، منها ثلاثون ألفا لعبّاد بن صهيب. و قال السّرّاج: قلت للبخارىّ:

ما تشتهى؟ قال: أن أقدم العراق و علىّ بن المدينىّ حىّ فأجالسه. قال البخارىّ:

مات علىّ بن عبد اللّه (يعنى ابن المدينى) ليومين بقيا من ذى القعدة بالمدينة سنة أربع و ثلاثين و مائتين. و قال الحارث و غير واحد: مات بسامرّاء فى ذى القعدة. و قال الإمام أبو زكريا النووىّ: لابن المدينىّ فى الحديث نحو مائتى مصنّف. و فيها توفّى يحيى بن أيوب البغدادىّ العابد الصالح، و يعرف بالمقابرئ لانه كان يتعبّد بالمقابر، و كان له أحوال و كرامات.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن حرب النّيسابورىّ الزاهد، و روح بن عبد المؤمن القارئ، و أبو خيثمة زهير بن حرب، و سليمان بن داود الشّاذكونىّ، و أبو الرّبيع سليمان بن داود الزّهرانىّ، و عبد اللّه بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۸

عمر بن الرمّاح قاضى نيسابور، و أبو جعفر عبد اللّه بن محمد [النّفيلىّ]، و علىّ بن بحر القطّان، و علىّ بن المدينىّ، و محمد بن عبد اللّه بن نمير، و محمد بن أبى بكر المقدّمىّ، و المعافى بن سليمان الرّسعنىّ، و يحيى بن يحيى اللّيثىّ الفقيه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية علىّ بن يحيى الثانية على مصر

قد تقدّم الكلام على ولاية علىّ بن يحيى هذا أوّلا على مصر، ثم وليها ثانيا فى هذه المرّة بعد عزل حاتم بن هرثمة بن نصر عنها، من قبل الأمير إيتاخ المعتصمىّ على الصلاة فى يوم سادس شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و مائتين ه. فسكن علىّ ابن يحيى بالمعسكر على عادة الأمراء، و جعل على شرطته معاوية بن نعيم. و استمرّ علىّ هذا على إمرة مصر الى أن قبض الخليفة المتوكل على اللّه جعفر على إيتاخ المذكور فى المحرم سنة خمس و ثلاثين و مائتين ه، و قدم الخبر على الأمير علىّ هذا بالقبض على إيتاخ و الحوطة على ماله بمصر، فاستصفيت أمواله و ترك الدعاء له على منابرها بعد الخليفة؛ و أنّ المتوكّل ولّى ابنه و ولىّ عهده محمّدا المنتصر مصر و أعمالها كما كان لإيتاخ المذكور؛ فدعى عند ذلك للمنتصر على منابر مصر. فكان حكم إيتاخ على الديار المصرية أربع سنين. و لما ولى المنتصر إمرة مصر أقرّ علىّ بن يحيى هذا على عمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۹

مصر على عادته؛ فاستمرّ عليها الى أن صرفه المنتصر عنها بإسحاق بن يحيى بن معاذ فى ذى الحجّة سنة خمس و ثلاثين و مائتين. فكانت ولايته على مصر فى هذه المرّة الثانية سنة واحدة و ثلاثة أشهر تنقص أيّاما. و خرج من مصر و توجّه الى العراق و قدم على الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر و صار عنده من كبار قوّاده؛ و جهّزه فى سنة تسع و ثلاثين و مائتين الى غزو الروم، فتوجّه بجيوشه الى بلاد الروم فأوغل فيها، فيقال: إنّه شارف القسطنطينيّة، فأغار على الروم و قتل و سبى، حتى قيل: إنه أحرق ألف قرية و قتل عشرة آلاف علج، و سبى عشرة آلاف رأس، و عاد الى بغداد سالما غانما؛ فزادت رتبته عند المتوكّل أضعاف ما كانت. ثم غزا غزوة أخرى فى سنة تسع و أربعين و مائتين، و توغّل فى بلاد الروم، ثم عاد قافلا من إرمينية الى ميّافارقين، فبلغه مقتل الأمير عمر بن عبد اللّه الأقطع بمرج الأسقف؛ و كان الروم فى خمسين ألفا فأحاطوا به- أعنى عمر بن عبد اللّه الأقطع- و من معه فقتلوه و قتل عليه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ و كان ذلك فى يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة تسع و أربعين و مائتين المذكورة. فلمّا بلغ الأمير علىّ بن يحيى هذا عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبد اللّه المذكور، حتى لقبهم و قاتلهم قتالا شديدا، حتى قتل و قتل معه أيضا من أصحابه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين. رحمهم اللّه تعالى.

و كان علىّ بن يحيى هذا أميرا شجاعا مقداما جوادا ممدّحا عارفا بالحروب و الوقائع مدبّرا سيوسا محمود السيرة فى ولايته، و أصله من الأزمن؛ و قد حكينا طرفا من هذه الغزوة فى ولايته الأولى؛ و الصواب أنّ ذلك كان فى هذه المرّة، و أنّ تلك الغزوة كانت غير هذه الغزوة التى قتل فيها. رحمه اللّه تعالى و تقبّل منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۵]

اشارة

السنة التى حكم فيها علىّ بن يحيى الأرمنىّ فى ولايته الثانية على مصر و هى سنة خمس و ثلاثين و مائتين- فيها ألزم الخليفة المتوكّل على اللّه النصارى بلبس العسلىّ.

و فيها ظهر رجل بسامرّاء يقال له محمود بن الفرج النّيسابورىّ، و زعم أنه ذو القرنين، و كان معه رجل شيخ يشهد أنّه نبىّ يوحى إليه،

و كان معه كتاب كالمصحف، فقبض عليهما و عوقب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة، و تفرّق عنه أصحابه.

و فيها عقد المتوكّل لبنيه الثلاثة و قسم الدنيا بينهم، و كتب بذلك كتابا، كما فعل جدّه هارون الرشيد مع أولاده؛ فأعطى المتوكّل ابنه الأكبر محمّدا المنتصر من عريش مصر الى إفريقيّة المغرب كلّه الى حيث بلغ سلطانه، و أضاف اليه جند قنّسرين و العواصم و الثغور الشاميّة و الجزيرة و ديار بكر و ربيعة و الموصل و الفرات و هيت و عانة و الخابور و دجلة و الحرمين و اليمن و اليمامة و حضر موت و البحرين و السّند و كرمان و كور الأهواز و ما سبذان و مهرجان و شهرزور و قمّ و قاشان و قزوين و الجبال؛ و أعطى ابنه المعتزّ بالله- و اسمه الزبير و قيل محمد- خراسان و طبرستان و ما وراء النهر و الشرق كلّه؛ و أعطى ابنه المؤيّد بالله إبراهيم إرمينية و أذربيجان و جند دمشق و الأردنّ و فلسطين.

و فيها توفى إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التّميمىّ، و يعرف والده بالموصلىّ النديم، و قد تقدّم ذكره فى ولاية الرشيد هارون. و ولد إسحاق هذا سنة خمسين و مائة، و كان إماما عالما فاضلا أديبا أخباريا؛ و كان بارعا فى ضرب العود و صنعة الغناء، فغلب عليه ذلك حتى عرف بإسحاق المغنّى، و نال بذلك عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره، و هو مصنّف كتاب الأغانى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۱

قال الذهبىّ: أبو محمد التميمىّ الموصلىّ النديم صاحب الغناء كان اليه المنتهى فى معرفة الموسيقى. قلت: لم يكن فى أيّام إسحاق الموسيقىّ و لا بعده بمدّة سنين مثله. ا ه. قال: و كان له أدب وافر و شعر رائق جزل، و كان عالما بالأخبار و أيّام الناس و غير ذلك من الفقه و الحديث و الأدب و فنون العلم. قال: و سمع من مالك و هشيم و سفيان بن عيينة و الأصمعىّ و جماعة. ا ه.

و عن إسحاق قال: بقيت دهرا من عمرى أغلّس كلّ يوم الى هشيم أو غيره من المحدّثين، ثم أصير الى الكسائىّ أو الفرّاء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءا من القرآن، ثم أصير الى منصور المعروف بزلزل المغنّى فيضاربنى طريقين فى العود أو ثلاثة، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتى الأصمعىّ و أبا عبيدة فأنشدهما [و أستفيد منهما]، فإذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد. و من شعره:

هل إلى أن تنام عينى سبيل إنّ عهدى بالنّوم عهد طويل

و كان إسحاق يكره أن ينسب الى الغناء. و قال المأمون: لو لا شهرته بالغناء لولّيته القضاء. و فيها توفى سريج- بسين مهملة و جيم- بن يونس بن إبراهيم المروزىّ الزاهد العابد جدّ ابن سريج الفقيه الشافعىّ، كان سريج أعجميا فرأى فى منامه الحقّ جلّ جلاله، فقال له: يا سريج، طلب كن، فقال سريج: يا خداى سر بسر. و هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۲

اللفظ بالعجمىّ معناه أنه قال له: يا سريج، سل حاجتك؛ فقال: يا رب رأس برأس. و روى سريج عن ابن عيينة، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل، و أخرج له البخارىّ و مسلم و النّسائىّ. و فيها توفى الطيّب بن إسماعيل بن إبراهيم الشيخ أبو محمد الدؤلىّ، كان عابدا زاهدا يقصد الأماكن التى ليس فيها أحد؛ و كان يبيع اللآلئ و الجواهر، و هو أحد القرّاء المشهورين و عباد اللّه الصالحين، و كان ثقة صدوقا، روى عن سفيان بن عيينة و غيره، و روى عنه البغوىّ و غيره. و فيها توفى عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو بكر العبسىّ، و يعرف بابن أبى شيبة، كان أحد كبار الحفّاظ. و هو مصنّف المسند و التفسير و الأحكام و غيرها، و قدم بغداد و حدّث بها.

قال أبو عبيد القاسم بن سلّام: انتهى علم الحديث الى أربعة: أحمد بن حنبل، و أبى بكر بن أبى شيبة، و يحيى بن معين، و علىّ بن المدينىّ؛ فأحمد أفقههم فيه، و أبو بكر أسردهم، و يحيى أجمع له، و ابن المدينىّ أعلمهم به.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: فيها توفى أحمد بن عمر الوكيعىّ، و إبراهيم بن العلاء [زبريق الحمصىّ]، و إسحاق الموصلىّ النديم، و سريج بن يونس العابد، و إسحاق بن إبراهيم بن مصعب أمير بغداد، و شجاع بن مخلّد، و شيبان بن فرّوخ، و أبو

بكر بن أبى شيبة، و عبيد اللّه بن عمر القواريرىّ، و محمد بن عبّاد المكىّ، و محمد بن حاتم السّمين، و معلّى بن مهدىّ الموصلىّ، و منصور بن أبى مزاحم، و أبو الهذيل العلّاف شيخ المعتزلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر

هو إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلىّ، أمير مصر، أصله من قرية ختلان (بلدة عند سمرقند)، ولى مصر بعد عزل علىّ بن يحيى الأرمنىّ، فى ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين و مائتين، ولّاه المنتصر بن المتوكّل على مصر و جمع له صلاتها و خراجها معا، و قدم الى مصر لإحدى عشرة خلت من ذى الحجّة من سنة خمس و ثلاثين و مائتين المذكورة. و قال صاحب «البغية و الاغتباط»: إنّه وصل الى مصر لإحدى عشرة خلت من ذى القعدة و ذكر السنة، فخالف فى الشهر و وافق فى السنة و غيرها. و لما قدم مصر سكن المعسكر، و جعل على الشّرطة الهيّاجىّ، و على المظالم عيسى بن لهيعة الحضرمىّ. و كان إسحاق هذا قد ولى إمرة دمشق فى أيام المأمون، ثم فى أيام أخيه المعتصم ثانيا مدّة طويلة، ثم ولى دمشق ثالثا فى أيام الخليفة هارون الواثق و دام بها الى أن نقله المنتصر لما ولّاه أبوه المتوكّل إمرة مصر، حسبما تقدّم ذكره. و كان إسحاق بن يحيى هذا من أجلّ الأمراء، كان جوادا ممدّحا شجاعا عاقلا مدبرّا سيوسا محبّا للشعر و أهله، و قصده كثير من الشعراء و مدحوه بغرر من المدائح و أجازهم الجوائز السنيّة. و كان فيه رفق بالرّعيّة و عدل و إنصاف؛ رفق بالناس فى أيام ولايته بدمشق عند ما ورد كتاب المعتصم بامتحان الرعيّة بالقول بخلق القرآن؛ و أيضا لمّا ولى مصر ورد عليه بعد مدّة من ولايته كتاب المنتصر و أبيه الخليفة المتوكّل بإخراج الأشراف العلويّين من مصر الى العراق فأخرجوا؛ و ذلك بعد أن أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما و قبور العلويّين. و كان هذا وقع من المتوكّل فى سنة ستّ و ثلاثين و مائتين و قيل قبلها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۴

و كان سبب بغضه فى علىّ بن أبى طالب و ذرّيته أمر يطول شرحه وقفت عليه فى تاريخ الإسعردىّ، محصوله: أنّ المتوكّل كان له مغنّية تسمى أمّ الفضل، و كان يسامرها قبل الخلافة و بعدها، و طلبها فى بعض الأيّام فلم يجدها، و دام طلبه لها أيّاما و هو لا يجدها، ثم بعد أيّام حضرت و فى وجهها أثر شمس؛ فقال لها: أين كنت؟

فقالت: فى الحجّ؛ فقال: ويحك! هذا ليس من أيام الحجّ! فقالت: لم أرد الحجّ لبيت اللّه الحرام، و إنّما أردت الحجّ لمشهد علىّ؛ فقال المتوكّل: و بلغ أمر الشيعة الى أن جعلوا مشهد علىّ مقام الحجّ الذى فرضه اللّه تعالى! فنهى الناس عن التوجّه الى المشهد المذكور من غير أن يتعرّض الى ذكر علىّ رضى اللّه عنه؛ فثارت الرافضة عليه و كتبوا سبّه على الحيطان، فحنق من ذلك و أمر بألّا يتوجّه أحد لزيارة قبر من قبور العلويّين؛ فثاروا عليه أيضا، فتزايد غضبه منهم فوقع منه ما وقع. و حكاياته فى ذلك مشهورة لا يعجبنى ذكرها، إجلالا للإمام علىّ رضى اللّه عنه. و لما عظم الأمر أمر بهدم قبر الحسين رضى اللّه عنه و هدم ما حوله من الدور، و أن يعمل ذلك كلّه مزارع. فتألم المسلمون لذلك، و كتب أهل بغداد شتم المتوكّل على الحيطان و المساجد، و هجاه الشعراء دعبل و غيره، فصار كلّما يقع له ذلك يزيد و يفحش. و كان الأليق بالمتوكّل عدم هذه الفعلة، و بالناس أيضا ترك المخاصمة؛ لما قيل: يد الخلافة لا تطاولها يد.

و فى هذا المعنى، أعنى فى هدم قبور العلويّين، يقول يعقوب بن السّكّيت و قيل هى لعلىّ بن أحمد- و قد بقى إلى بعد الثلاثمائة و طال عمره:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۵

تاللّه إن كانت أميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما

و عدّة أبيات أخر. و قيل: إن ابن السكيت المذكور قتل ظلما من المتوكّل، فإنّه قال له يوما: أيّما أحبّ إليك: ولداى المؤيد و المعتزّ أم الحسن و الحسين أولاد عليّ؟

فقال ابن السكيت: و اللّه إنّ قنبرا خادم عليّ خير منك و من ولديك؛ فقال: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا فمات من ساعته.

قلت: و فى هذه الحكاية نظر من وجوه عديدة. و قد طال الأمر و خرجنا عن المقصود، و نرجع الى ما نحن بصدده.

و لما ورد كتاب المنتصر الى إسحاق بن يحيى هذا بإخراج العلويّين من مصر، أخرجهم إسحاق من غير إفحاش فى أمرهم؛ فصرفه المنتصر بعد ذلك بمدّة يسيرة عن إمرة مصر، فى ذى القعدة من سنة ستّ و ثلاثين و مائتين، بعبد الواحد بن يحيى.

فكانت ولاية إسحاق على مصر سنة واحدة تنقص عشرين يوما، و مات بعد ذلك بأشهر قليلة فى أوّل شهر ربيع الآخر من سنة سبع و ثلاثين و مائتين بمصر، و دفن بالقرافة. و لما مات إسحاق رثاه بعض شعراء البصرة فقال من أبيات كثيرة:

سقى اللّه ما بين المقطّم و الصّفا صفا النّيل صوب المزن حيث يصوب

و ما بى أن يسقى البلاد و إنّما مرادى أن يسقى هناك حبيب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۶]

اشارة

السنة التى حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر و هى سنة ست و ثلاثين و مائتين- فيها حجّ بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكّل على اللّه. و حجّت أيضا أمّ المتوكّل، و شيّعها المتوكّل الى أن استقلّت بالمسير ثم رجع. و أنفقت أمّ المتوكّل أموالا جزيلة فى هذه الحجّة، و اسمها شجاع. و فيها كان ما حكيناه من هدم قبر الحسين و قبور العلويّين و جعلت مزارع، كما تقدّم ذكره. و فيها أشخص المتوكل القضاة من البلدان لبيعة ولاة العهد أولاده: المنتصر بالله محمد، و من بعده المعتزّ بالله محمد، و قيل الزبير، و من بعده المؤيد بالله إبراهيم؛ و بعث خواصّه الى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك. و فيها وثب أهل دمشق على نائب دمشق سالم بن حامد، فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء. و كان من العرب، فلمّا ولّى أذلّ قوما بدمشق من السّكون و السّكاسك لهم و جاهة و منعة، فثاروا به و قتلوه. فندب المتوكّل لإمرة دمشق أفريدون التركىّ و سيّره إليها، و كان شجاعا فاتكا ظالما؛ فقدم فى سبعة آلاف فارس، و أباح له المتوكّل القتل بدمشق و النهب ثلاث ساعات. فنزل أفريدون بيت لهيا، و أراد أن يصبّح البلد؛ فلما أصبح نظر الى البلد، و طلب الركوب فقدّمت له بغلة فضربته بالزوج فقتلته، فدفن مكانه، و قبره ببيت لهيا، و ردّ الجيش الذين كانوا معه خائفين.

و بلغ المتوكّل، فصلحت نيّته لأهل دمشق. و فيها توفى إسماعيل بن إبراهيم بن بسّام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۷

الحافظ أبو إبراهيم التّرجمانى كان إماما عالما محدّثا صاحب سنة و جماعة، كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديث، و روى عنه محمد بن سعد و غيره، و وثّقه غير واحد. و فيها توفى الحسن بن سهل الوزير أبو محمد أخو ذى الرياستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رياسة فى المجوس، فأسلما مع أبيهما فى خلافة الرشيد هارون و اتصلوا بالبرامكة، فانضم سهل ليحيى بن خالد البرمكىّ، فضمّ يحيى الأخوين الى ولديه:

فضمّ الفضل بن سهل الى جعفر، و الحسن بن سهل هذا الى الفضل بن يحيى؛ فضمّ جعفر الفضل بن سهل الى المأمون و هو ولىّ

عهـد، فكان من أمره ما كان. و لمّا مات الفضل ولى الحسن هـذا مكانه وزيرا؛ ثم لم تزل رتبته فى ارتفاع، الى أن تزوّج المأمون بابنته بوران بنت الحسن بن سـهل، و قـد تقـدّم ذلـك كلّه فى محلّه. و لم يزل الحسن بن سـهل وافر الحرمـة إلى أن مات بسـرخس فى ذى القعدة من شرب دواء أفرط به فى إسهاله، و خلّف عليه ديونا لكثرة إنعامه. و فيها توفى عبد السلام بن صالح ابن سليمان بن أيوب أبو الصّلت الهروىّ الحافظ الرحّال، رحل فى طلب العلم إلى البلاد، و أخـذ الحـديث عن جماعة، و روى عنه غير واحد. قيل: إنه كان فيه تشيّع.

و فيها توفى منصور ابن الخليفـة المهـدىّ محمـد ابن الخليفـة أبى جعفر المنصور بن محمـد ابن علىّ بن عبـد اللّه بن العباس الهاشـمىّ العباسىّ، الأمير عمّ الرشيد هارون. و كان منصور هذا ولى إمرة دمشق للأمين بن الرشيد، و تولّى أيضا عدّة أعمال جليلة.

و كـانت لـديه فضـيلة. و كـانت وفـاته فى المحرّم من السـنة. و فيهـا توفى نصـر بن زياد ابن نهيك الإمام أبو محمـد النّيسابورىّ الفقيه الحنفىّ، سمع الحديث و تفقّه على محمد ابن الحسن، و ولى قضاء نيسابور مدّة و حمدت سيرته. و كان نزيها عفيفا. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۸

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى إسـحاق بن إبراهيم الموصـلىّ، و إبراهيم بن أبى معاوية الضرير، و إبراهيم بن المنذر الخزامىّ، و أبو إبراهيم الترجمانىّ إسـماعيل بن إبراهيم، و أبو معمر القطيعىّ إسـماعيل بن إبراهيم، و الحسن ابن سهل وزير المأمون، و خالـد بن عمرو السّلمىّ، و صالـح بن حاتم بن وردان، و أبو الصّلت الهروىّ عبد السـلام بن صالح، و مصـعب بن عبد اللّه الزّبيرىّ، و منصور بن المهدىّ الأمير، و نصر بن زياد قاضى نيسابور، و هدبة بن خالد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

هو عبـد الواحـد بن يحيى بن منصور بن طلحـة بن زريق مولى خزاعة، و هو ابن عمّ طاهر بن الحسـين، ولى إمرة مصـر على الصـلاة و الخراج معا من قبل المنتصـر، كما كان أشناس و إيتاخ و غيرهما، بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها. فقدمها عبد الواحد هذا فى الحادى و العشـرين من ذى القعدة سـنة ستّ و ثلاثين و مائتين، و سكن بالمعسكر على عادة أمراء مصر، و جعل على شرطته محمد بن سليمان البجلىّ. و اسـتمرّ على ذلك إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعزله عن خراج، مصر فعزل فى يوم الثّلاثاء لسبع خلون من صفر سنة سبع و ثلاثين و مائتين، و دام على الصـلاة فقط. ثم ورد عليه فى السـنة المذكورة كتاب الخليفة المتوكّل بحلق لحية قاضـى قضاة مصر أبى بكر محمد بن أبى اللّيث و أن يضربه و يطوف به على حمار، ففعل به ما أمر به، و كان ذلك فى شهر رمضان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۹

من السنة و سجن، و كان القاضى المذكور من رءوس الجهميّة. و ولى القضاء بعده بمصر الحارث بن مسكين بعد تمنّع، و أمر بإخراج أصـحاب أبى حنيفـة و الشافعى رضـى اللّه عنهما من المسـجد، و رفعت حصـرهم، و منع عامّة المؤذنين من الأذان. و كان الحارث قد أقعد، فكان يحمل فى محفّة الى الجامع، و كان يركب حمارا متربّعا، ثم ضـرب الذين يقرءون بالألحان، ثم حمله أصحابه [على] النظر فى أمر القاضـى المعزول- أعنى ابن أبى اللّيث المقـدّم ذكره- و كانوا قـد لعنوه بعـد عزله و غسـلوا موضع جلوسه فى المسـجد، فصار الحـارث بن مسـكين يوقف القاضـى محمـد بن أبى الليث المـذكور و يضـربه كـلّ يوم عشـرين سوطـا لكى يؤدّى مـا وجب عليه من الأموال، و بقى على هـذا أياما. و دام الحارث بن مسـكين هذا قاضـيا ثمان سـنين حتى عزل بالقاضـى بكّار ابن قتيبة الحنفىّ. و اسـتمرّ الأمير عبد الواحد هذا على إمرة مصـر إلى أن صـرفه المنتصر عنها فى سلخ صفر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين بالأمير عنبسة بن إسحاق؛ و قدم إلى مصر خليفة عنبسة على صلاة مصر و الشركة على الخراج فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و ثلاثة أشهر و سبعة أيام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۷]

السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر و هى سنة سبع و ثلاثين و مائتين- على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذى القعدة إلى آخرها، و قد ذكرنا تلك السنة فى ترجمة إسحاق بن يحيى و ليس ذلك بشرط فى هذا الكتاب- أعنى تحرير حكم أمير مصر فى السنة المذكورة- بل جلّ القصد ذكر حوادث السنة و إضافة ذلك لأمير من أمراء مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۰

و فيها- أعنى سنة سبع و ثلاثين و مائتين- و ثبت بطارقة إرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه. و بلغ المتوكّل ذلك، فجهّز لحربهم بغا الكبير؛ فتوجّه إليهم و قاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، قيل: إنّ القتلى بلغت ثلاثة آلاف، ثم سار بغا الى مدينة تفليس: و فيها أطلق المتوكّل جميع من كان فى السجن ممّن امتنع من القول بخلق القرآن فى أيام أبيه، و أمر بإنزال جثّة أحمد بن نصر الخزاعىّ فدفعت الى أقاربه فدفنت. و فيها ظهرت نار بعسقلان أحرقت البيوت و البيادر و هرب الناس، و لم تزل تحرق إلى ثلث الليل ثم كفّت بإذن اللّه تعالى. و فيها كان بناء قصر العروس بسامرّاء و تكمّل فى هذه السنة، [فبلغت] النفقة عليه ثلاثين ألف ألف درهم.

و فيها قدم محمد بن عبد اللّه بن طاهر الأمير على المتوكّل من خراسان، فولّاه العراق.

و فيها رضى المتوكّل على يحيى بن أكثم، و ولّاه القضاء و المظالم. و فيها توفّى إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن [مطر أبو] يعقوب التّميمىّ الحنظلىّ الحافظ المعروف بابن راهويه، كان من أهل مرو و سكن نيسابور، و ولد سنة إحدى و ستين و مائة، و كان إماما حافظا بارعا، اجتمع فيه الحديث و الفقه و الحفظ و الدّين و الورع، و هو أحد الأئمة الحفّاظ الرّحالة، و مات فى يوم الخميس نصف شعبان. و فيها توفّى حاتم بن يوسف و قيل ابن عنوان أبو عبد الرحمن البلخىّ، و كان يعرف بالأصمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۱

و نسب الى ذلك، لأنّ امرأة سألته مسألة فخرج منها صوت ريح من تحتها فخجلت؛ فقال لها: ارفعى صوتك، و أراها من نفسه أنه أصمّ حتى سكن ما بها، فغلب عليه الأصمّ، و كان ممّن جمع له العلم و الزهد و الورع. و فيها توفى حيّان بن بشر الحنفىّ، كان إماما عالما فقيها محدّثا ثقة، ولى قضاء بغداد و أصبهان، و حمدت سيرته.

و فيها توفى الشيخ أبو عبيد البسرىّ، أصله من قرية بسر من أعمال حوران، كان صالحا مجاب الدّعوة صاحب كرامات و أحوال، و اسمه محمد، و كان صاحب جهاد و غزو.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعىّ، و حاتم الأصمّ الزاهد، و سعيد بن حفص النّفيلىّ، و العباس بن الوليد النّرسىّ - قلت: النّرسىّ بفتح النون و سكون الراء المهملة- و عبد اللّه بن عامر بن زرارة، و عبد اللّه بن مطيع، و عبد الأعلى بن حمّاد النّرسىّ، و عبيد اللّه بن معاذ العنبرىّ، و أبو كامل الفضيل بن الحسين الجحدرىّ، و محمد بن قدامة الجوهرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۸]

اشارة

السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر و هى سنة ثمان و ثلاثين و مائتين- فيها حاصر بغا تفليس و بها إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أميّة، فخرج إسحاق للمحاربة فأسر ثم ضربت عنقه، و أحرقت تفليس و احترق فيها خلق، و فتحت عدّة حصون بنواحى تفليس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۲

و فيها قصدت الرّوم لعنهم اللّه ثغر دمياط فى ثلثمائة مركب، فكبسوا البلد و سبوا ستّمائة امرأة و نهبوا و أحرقوا و بدّعوا، ثم خرجوا مسرعين فى البحر.

و فيها توفّى بشر بن الوليد بن خالد الإمام أبو بكر الكندى الحنفىّ، كان من العلماء الأعلام و شيخا من مشايخ الإسلام، كان عالما ديّنا صالحا عفيفا مهيبا، و كان يحيى بن أكثم شكاه إلى الخليفة المأمون؛ فاستقدمه المأمون و قال له: لم لا تنفّذ أحكام يحيى؟ فقال: سألت عنه أهل بلده فلم يحمدوا سيرته؛ فصاح المأمون: اخرج اخرج؛ فقال يحيى بن أكثم: قد سمعت كلامه يا أمير المؤمنين فاعزله؛ فقال:

لا و اللّه لم يراعنى فيك مع علمه بمنزلتك عندى، كيف أعزله!.

و فيها توفّى صفوان بن صالح بن صفوان الثّقفىّ الدّمشقىّ مؤذّن جامع دمشق، كان إماما محدّثا سمع من سفيان بن عيينة و غيره، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل و غيره.

و فيها توفّى الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام أبو المطرّف الأموىّ الدّمشقىّ الأصل المغربىّ أمير الأندلس، ولد بطليطلة فى سنة سبع و سبعين و مائة و أقام على إمرة الأندلس ثنتين و أربعين سنة، و مات فى صفر، و ملك الأندلس من بعده ابنه. و قد تقدّم الكلام على سلفه و كيفيّة خروجه من دمشق الى المغرب فى أوائل الدّولة العبّاسية.

و فيها توفّى محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العسقلانىّ الحافظ مولى بنى هاشم، كان فاضلا زاهدا محدّثا، أسند عن الفضيل بن عياض و غيره، و مات بعسقلان، و كان من الأئمة الحفّاظ الرحّالين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۳

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن محمد المروزىّ مردويه، و إبراهيم بن أيوب الحورانىّ الزّاهد، و ابراهيم بن هشام الغسّانى، و إسحاق بن ابراهيم بن زبريق- بكسر الزاى و سكون الموحدة-، و إسحاق بن راهويه، و بشر ابن الحكم العبدى، و بشر بن الوليد الكندىّ، و زهير بن عبّاد الرّؤاسىّ، و حكيم بن سيف الرّقىّ، و طالوت بن عبّاد، و عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموىّ، و عبد الملك بن حبيب فقيه لأندلس، و عمرو بن زرارة، و محمد بن بكّار بن الريّان، و محمد بن الحسين البرجلانىّ، و محمد بن عبيد بن حساب، و محمد بن المتوكّل اللؤلؤىّ المقرئ، و محمد بن أبى السّرىّ العسقلانىّ، و يحيى بن سليمان نزيل مصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

ذكر ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر

هو عنبسة بن إسحاق بن شمر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم، و قيل: أبو جابر، و هو من أهل هراة، ولى إمرة مصر بعد عزل عبد الواحد بن يحيى عنها، ولّاه المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على اللّه جعفر، فى صفر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين على الصلاة؛ فأرسل عنبسة خليفته على صلاة مصر، فقدم مصر فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة، فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدمها فى يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة متولّيا على الصلاة و شريكا لأحمد بن خالد الصّريفينىّ صاحب خراج مصر. و سكن عنبسة المعسكر على عادة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۴

الأمراء، و جعل على شرطته أبا أحمد محمد بن عبد اللّه القمّىّ. و كان عنبسة خارجيّا يتظاهر بذلك؛ فقال فيه يحيى بن الفضل من أبيات:

خارجيّا يدين بالسيف فينا و يرى قتلنا جميعا صوابا

و لما ولى عنبسة مصر أمر العمّال بردّ المظالم، و خلّص الحقوق، و أنصف الناس غاية الإنصاف، و أظهر من الرفق و العدل بالرعيّة و الإحسان اليهم ما لم يسمع بمثله فى زمانه؛ و كان يتوجّه ماشيا الى المسجد الجامع من مسكنه بالمعسكر بدار الإمارة.

و كان ينادى فى شهر رمضان: السّحور، لانه كان يرمى بمذهب الخوارج، كما تقدّم ذكره.

و فى أوّل ولايته نزل الروم على دمياط فى يوم عرفة و ملكوها و أخذوا ما فيها و قتلوا منها جمعا كبيرا من المسلمين، و سبوا النساء و الأطفال؛ فلما بلغه ذلك ركب من وقته بجيوش مصر و نفر اليهم يوم النحر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين- و قد تقدّم ذلك- فلم يدرك الرّوم، فأصلح شأن دمياط ثم عاد الى مصر. و كان سبب غفلة عنبسة عن دمياط أنه قدم عليه عيد الأضحى و أراد طهور ولديه يوم العيد حتى يجمع بين العيد و الفرح، و احتفل لذلك احتفالا كبيرا، حتى بلغ به الأمر أن أرسل الى ثغرى دمياط و تنّيس فأحضر سائر من كان بهما من الجند و الخرجيّة و الزرّاقين و غيرهما، و كذلك من كان بثغر الإسكندرية من المذكورين، فرحلوا إليه بأجمعهم؛ و اتفق مع هذا أنه لما كان صبح يوم عرفة هجم على دمياط ثلثمائة سفينة مشحونة بمقاتلة الروم، فوجدوا البلد خاليا من الرّجال و المقاتلة و لم يمنعهم عنها مانع، فهجموا [على] البلد و أكثروا من القتل و السّبى و النّهب. و كان عنبسة غضب على مقدّم من أهل دمياط يقال له أبو جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۵

ابن الأكشف، فقيّده و حبسه فى بعض الأبرجة؛ فمضى إليه بعض أعوانه و كسروا قيده و أخرجوه، و اجتمع اليه جماعة من أهل البلد، فحارب بهم الروم حتى هزمهم و أخرجهم من دمياط، و نزحوا عن دمياط مهزومين و مضوا الى أشموم تنّيس فلم يقدروا عليها فعادوا إلى بلادهم. و دام بعد ذلك عنبسة على مصر إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر أن ينفرد بالخراج و الصّلاة معا، و صرف شريكه على الخراج أحمد بن خالد؛ فدام على ذلك مدّة، ثم صرف عن الخراج فى أوّل جمادى الآخرة من سنة إحدى و أربعين و مائتين بعد أن عاد من سفرة الصعيد الآتى ذكرها فى آخر ترجمته، و انفرد بالصلاة. ثم ورد عليه كتاب الخليفة المتوكّل بالدعاء بمصر للفتح بن خاقان، أعنى أنّ الفتح ولى إمرة مصر مكان المنتصر بن المتوكّل، و صار أمر مصر إليه يولّى بها من شاء، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين و أربعين و مائتين، فدعى له بها على العادة بعد الخليفة.

و فى أيام عنبسة المذكور كان خروج أهل الصعيد الأعلى من معاملة الديار المصرية على الطاعة، و امتنعوا من إعطاء ما كان مقرّرا عليهم، و هو فى كل سنة خمسمائة نفر من العبيد و الجوارى مع غير ذلك من البخت البجاويّة و زرافتين و فيلين و أشياء أخر. فلما كانت سنة أربعين و مائتين تجاهروا بالعصيان و قطعوا ما كانوا يحملونه، و تعرّضوا لمن كان يعمل فى معادن الزمرّذ من العمّال و الفعلة و الحفّارين فاجتاحوا الجميع؛ و بلغ بهم الأمر حتى اتصلت غاراتهم بأعالى الصعيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۶

فانتهبوا بعض القرى المتطرّفة مثل إسنا و أتفو و ظواهر هما؛ فأجفل أهل الصعيد عن أوطانهم؛ و كتب عامل الخراج إلى عنبسة يعلمه بما فعلته البجاة، فلم يمكن عنبسة كتم هذا الخبر عن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر؛ فكتب إليه بجميع ما فعلته البجاة؛ فلمّا وقف على ذلك أنكر على ولاة الناحية تفريطهم؛ ثم شاور المتوكّل فى أمرهم أرباب الخبرة بمسالك تلك البلاد؛ فعرّفوه أنّ المذكورين أهل بادية و أصحاب إبل و ماشية؛ و أنّ الوصول إلى بلادهم صعب لأنّها بعيدة عن العمران، و بينها و بين البلاد الإسلاميّة براريّ موحشة و مفاوز معطشة و جبال مستوعرة، و أنّ التكلف الى قطع تلك المسافة و هى أقلّ ما تكون مسيرة شهرين من ديار مصر، و يريد المتوجّه

أن يستعدّ بجميع ما يحتاج إليه من المياه و الأزواد و العلوفات، و متى ما أعوزه شيء من ذلك هلك جميع من معه من الجند و أخذهم البجاة قبضا باليد. ثم إنّ هؤلاء الطائفة متى طرقهم طارق من جهة البلاد الإسلامية طلبوا النّجدة ممّن يجاورهم من طريق النّوبة، و كذلك النوبة طلبوا النجدة من ملوك الحبوش، و هى ممالك متصلة بشاطئ نهر النيل حتى تنتهى بمن قصده السير الى بلاد الزّنج، و منها الى جبل القمر الذى ينبع منه النيل، و هى آخر العمران من كرة الأرض. و قد ذكر القاضى شهاب الدين بن فضل اللّه العمرىّ فى كتابه «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»: أنّ سكان هذه البلاد المذكورة لا فرق بينهم و بين الحيوانات الوحشيّة لكونهم حفاة عراة ليس على أحدهم من الكسوة ما يستره، و جميع ما يتقوّتون به من الفواكه التى تنبت عندهم فى تلك الجبال، و من الأسماك التى تكون عندهم فى الغدران التى تجرى على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۷

وجه الأرض من زيادة النيل، و لا يعترف أحد منهم بزوجة و لا بولد و لا بأخ و أخت؛ بل هم على صفة البهائم ينزو بعضهم على بعض. فلما وقف المتوكّل على ما ذكره أرباب الخبرة بأحوال تلك البلاد، فترت عزيمته عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر. و بلغ ذلك محمد بن عبد اللّه القمّىّ و كان من القوّاد الذين يتولّون خفارة الحاج فى أكثر السنين، فحضر محمد المذكور الى الفتح بن خاقان وزير المتوكّل و ذكر له أنه متى رسم المتوكّل الى عمّال مصر بتجهيزه عبر إلى بلاد البجاة، و تعدّى منها الى أرض النّوبة و دوّخ سائر تلك الممالك. فلما عرض الفتح حديثه على المتوكّل أمر بتجهيزه و سائر ما يحتاج إليه، و كتب إلى عنبسة بن إسحاق هذا، و هو يومئذ عامل مصر، أن يمدّه بالخيل و الرجال و الجمال و ما يحتاج إليه من الأسلحة و الأموال، و أن يولّيه الصعيد الأعلى يتصرّف فيه كيف شاء. و سار محمد حتى وصل إلى مصر، فعند ما وصلها قام له عنبسة بسائر ما اقترحه عليه، و نزل له عن عدّة ولايات من أعمال الصعيد، مثل قفط و القصير و إسنا و أرمنت و أسوان؛ و أخذ محمد بن عبد اللّه القمّىّ المذكور فى التّجهيز، فلمّا فرغ من استخدام الرجال و بذل الأموال، حمل ما قدر عليه من الأزواد و الأثقال، بعد أن جهّز من ساحل السويس سبع مراكب موقرة بجميع ما تحتاج عساكره إليه: من دقيق و تمر وزيت و قمح و شعير و غير ذلك. و عيّنت لهم الأدلّاء مكانا من ساحل البحر نحو عيذاب، يكون اجتماعهم فيه بعد مدّة معلومة.

ثم رحل محمد من مدينة قوص مقتحما تلك البرارى الموحشة، و قد تكامل معه من العسكر سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع، و سار حتى تعدّى حفائر الزمرّذ، و أوغل فى بلاد القوم حتى قارب مدينة دنقلة، و شاع خبر قدومه إلى أقصى بلاد السودان؛ فنهض ملكهم- و كان يقال له على بابا- إلى محاربة العسكر الواصل مع محمد المذكور، و معه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۸

تلك الطوائف المقدّم ذكرها أمم لا تحصى، غير أنهم عراة بغير ثياب، و أكثر سلاحهم الحراب و المزاريق، و مراكبهم البخت النّوبية الصّيهب، و هى على غاية من الزّعارّة و النّفار؛ فعند ما قاربوا العساكر الإسلاميّة و شاهدوا ما هم عليه من التجمّل و الخيول و العدد و آلات الحرب فلم يقدروا على محاربتهم، عزموا على مطاولتهم حتى تفنى أزوادهم و تضعف خيولهم و يتمكنوا منهم كيفما أرادوا؛ فلم يزالوا يراوغونهم مراوغة الثعالب، و صاروا كلّما دنا منهم محمد ليواقعهم يرحلون من بين يديه من مكان إلى مكان، حتى طال بهم المطال وفنيت الأزواد، فلم يشعروا إلّا و تلك المراكب قد وصلت إلى الساحل، فقويت بها قلوب العساكر الإسلامية؛ فعند ذلك تيقّنت السّودان أن المدد لا ينقطع عنهم من جهة الساحل، فصمّموا على محاربتهم و دنوا إليهم فى أمم لا تحصى. فلما نظر محمد إلى السودان التى أقبلت عليه انتزع جميع ما كان فى رقاب جمال عساكره من الأجراس، فعلّقها فى أعناق خيوله، و أمر أصحابه بتحريك الطبول و بنفير الأبواق ساعة الحملة؛ و تم واقفا بعساكره و قد رتّبها ميامن و مياسر بحيث لم يتقدّم منهم عنان عن عنان؛ و زحفت السودان عليه و هو بموقفه لا يتحرّك حتى قاربوه، و كادت تصل مزاريقهم الى صدر خيوله؛ فعند ذلك أمر أصحابه بالتكبير، ثم حمل بعساكره على السودان حملة رجل واحد و حرّكت نقّاراته و خفقت طبوله، و علا حسّ تلك الأجراس، حتى خيّل للسودان أنّ

السماء قد انطبقت على الأرض، فرجعت جمال السودان عند ذلك جافلة على أعقابها، و قد تساقط عن ظهورها أكثر ركّابها؛ و اقتحم عساكر الإسلام السودان فقتلوا من ظفروا به منهم، حتى كلّت أيديهم و امتلأت تلك الشّعاب و البرارى بالقتلى، حتى حال بينهم الليل.

وفات المسلمين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۹

على بابا (أعنى ملكهم)، لأنّه كان مع جماعة من أهل بيته و خواصّه قد نجوا على ظهور الخيل. فلما انفصلت الواقعة و تحقّقت السودان أنّهم لا مقام لهم بهذه البلاد حتى يأخذوا لأنفسهم الأمان؛ فأرسل على بابا ملك السودان الى محمد بن عبد اللّه القمّى يسأله الأمان ليرجع الى ما كان عليه من الطاعة و يتدرّك له حمل ما تأخر عليه من المال المقرّر له لمدة أربع سنين، فبذل له محمد الأمان؛ و أقبل عليه على بابا حتى وطئ بساطه، فخلع عليه محمد خنعة من ملابسه و على ولده و على جماعة من أكابر أصحابه. ثم شرط عليه محمد أن يتوجّه معه الى بين يدى الخليفة المتوكّل على اللّه ليطأ بساطه؛ فامتثل على بابا ذلك، و ولّى ولده مكانه الى أن يحضر من عند الخليفة؛ و كان اسم ولده المذكور ليعس بابا. ثم عاد محمد بن عبد اللّه القمىّ بعسكره و صحبته على بابا حتى وصل الى مصر فأكرمه عنبسة المذكور، و كان خرج الى لقائه بأقصى بلاد الصعيد؛ و قيل: بل كان مسافرا معه و هو بعيد. فأقام محمد بن عبد اللّه مدّة يسيرة ثم خرج بعلى بابا الى العراق و أحضره بين يدى الخليفة المتوكّل على اللّه؛ فأمره الحاجب بتقبيل الأرض فامتنع؛ فعزم المتوكل أن يأمر بقتله و خاطبه على لسان التّرجمان: إنّه بلغنى أنّ معك صنما معمولا من حجر أسود تسجد له فى كلّ يوم مرتين، فكيف تتأبّى عن تقبيل الأرض بين يدىّ و بعض غلمانى قد قدر عليك و عفا عنك! فلما سمع على بابا كلامه قبّل الأرض ثلاث مرّات؛ فعفا عنه المتوكّل و أفاض عليه الخلع و أعاده الى بلاده. كل ذلك فى أيام ولاية عنبسة على مصر، و ابتنى عنبسة فى أيام ولايته أيضا المصلّى المجاورة لمصلّى خولان و كانت من أحسن المبانى؛ ثم صرف عنبسة بيزيد بن عبد اللّه بن دينار فى أوّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۰

شهر رجب سنة اثنتين و أربعين و مائتين. فكانت ولاية عنبسة المذكور على مصر أربع سنين و أربعة أشهر.

قلت: و عنبسة هذا هو آخر من ولى مصر من العرب و آخر أمير صلّى فى المسجد الجامع، و خرج من مصر فى شهر رمضان و توجه الى العراق سنة أربع و أربعين و مائتين.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۹]

السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر و هى سنة تسع و ثلاثين و مائتين- فيها نفى المتوكّل علىّ بن الجهم الى خراسان. و فيها غزا الأمير علىّ بن يحيى الأرمنىّ بلاد الروم- أعنى الذى عزل عن نيابة مصر قبل تاريخه، و قد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمته- فأوغل علىّ بن يحيى المذكور فى بلاد الروم حتى شارف القسطنطينيّة، فأحرق ألف قرية و قتل عشرة آلاف علج و سبى عشرين ألفا و عاد سالما غانما. و فيها عزل المتوكّل يحيى بن أكثم عن القضاء و أخذ منه مائة ألف دينار، و أخذ له من البصرة أربعة آلاف جريب. و فيها فى جمادى الأولى زلزلت الدنيا فى الليل و اصطكّت الجبال و وقع من الجبل المشرف على طبريّة قطعة طولها ثمانون ذراعا و عرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلق كثير. و فيها حجّ بالناس عبد اللّه بن محمد بن داود العباسىّ، و هو يوم ذاك أمير مكّة. و فيها توفى محمد بن أحمد بن أبى دواد القاضى أبو الوليد الإيادى، ولّاه المتوكّل القضاء و المظالم بعد ما أصاب أباه أحمد بن أبى دواد الفالج، ثم عزل بعد مدّة عن المظالم ثم عن القضاء، كلّ ذلك فى حياة أبيه فى حال مرضه بالفالج. و أبوه هو الذى كان يقول بخلق القرآن و حمل الخلفاء على امتحان العلماء. و كان محمد هذا بخيلا مسّيكا مع شهرة أبيه بالكرم. و كانت وفاته فى حياة والده، و عظم مصابه على أبيه مع ما هو فيه من شدّة مرضه بالفالج حتى إنّه [كان] كالحجر الملقى.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۱

الـذین ذکر الـذهبی وفاتهم فی هـذه السـنة، قال: و فیها توفی إبراهیم بن یوسف البلخیّ الفقیه، و داود بن رشـید، و صـفوان بن صالح الدّمشـقیّ المـؤذّن، و الصّـلت بـن مسـعود الجحـدریّ، و عثمـان بن أبی شـیبة، و محمـد بن مهران الجمّـال الرازیّ، و محمـد بن نصـر المروزیّ، و محمد بن یحیی بن أبی سمینة، و محمود بن غیلان، و وهب بن بقیّة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزیادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۰]

السـنة الثانیة من ولایة عنبسة بن إسـحاق علی مصـر و هی سـنة أربعین و مائتین- فیها سـمع أهل خلاط صـیحة عظیمة من جوّ السـماء، فمات خلق کثیر. و فیها وقع برد بالعراق کبیض الدّجاج قتل بعض المواشـی. و یقال: إنه خسف فیها ببلاد المغرب ثلاث عشـرة قریة و لم ینج من أهلها إلّا نیّف و أربعون رجلا، فأتوا القیروان فمنعهم أهل القیروان من الدخول الیها، و قالوا: أنتم مسخوط علیکم؛ فبنوا لهم خارجها و سـکنوا وحـدهم. و فیها حـجّ بالناس محمد بن عبد اللّه بن داود العباسـیّ. و فیها وثب أهل حمص علی عاملهم أبی المغیث الرافقیّ متولی البلد، فأخرجوه منها و قتلوا جماعة من أصحابه؛ فسار الیهم الأمیر محمد بن عبدویه، ففتک بهم و فعل بهم الأعاجیب. و فیها توفی إبراهیم بن خالـد بن أبی الیمان الحافظ أبو ثور الکلبیّ، کان أحـد من جمع بین الفقه و الحدیث، و سـمع سـفیان بن عیینة و طبقته، و روی عنه مسلم بن الحجّاج صاحب الصحیح

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۲

و غیره، و اتفقوا علی صـدقه و ثقته. و فیها توفی أحمـد بن أبی دواد بن جریر القاضـی، أبو عبـد اللّه الإیادیّ البصـریّ ثم البغـدادیّ، و اسم أبیه الفرح، ولی القضاء للمعتصم و الواثق؛ و کان مصـرّحا بمذهب الجهمیّة، داعیة الی القول بخلق القرآن؛ و کان موصوفا بالجود و السـخاء و العلم و حسن الخلق و غزارة الأدب. قال الصّولیّ کان یقال: أکرم من کان فی دولـة بنی العباس البرامکة ثم ابن أبی دواد؛ لو لا ما وضع به نفسه من المحنـة، و لولاها لاجتمعت الألسن علیه؛ و مولده سـنة ستین و مائة بالبصـرة. و قال أبو العیناء: کان أحمد بن أبی دواد شاعرا مجیـدا فصـیحا بلیغا، ما رأیت رئیسا أفصـح منه. قال ابن درید: أخبرنا الحسن بن الخضـر قال: کان ابن أبی دواد مؤالفا لأهـل الأدب من أیّ بلـد کانوا، و کان قـد ضمّ الیه جماعـة یمونهم، فلما مات اجتمع ببابه جماعـة منهم، و قالوا: یـدفن من کان ساحة الکرم و تاریخ الأدب و لا یتکلّم فیه! إن هذا لوهن و تقصیر. فلمّا طلع سریره قام ثلاثة [منهم] فقال أحدهم:

الیوم مات نظام الفهم و اللّسن و مات من کان یستعدی علی الزمن

و أظلمت سبل الآداب إذ حجبت شمس المکارم فی غیم من الکفن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۳

و قال الثانی:

ترک المنابر و السریر تواضعا و له منابر لو یشا و سریر

و لغیره یجبی الخراج و إنّما تجبی إلیه محامد و أجور

و قال الثالث:

و لیس نسیم المسک ریح حنوطه و لکنّه ذاک الثناء المخلّف

و لیس صریر النعش ما تسمعونه و لکنّه أصلاب قوم تقصّف

و کانت وفاته لسبع بقین من المحرّم. و کانت وفاة ابنه محمـد [بن أحمد] بن أبی دواد فی السـنة الخالیة. و قد تقدّم ابن أبی دواد هذا

فى عدّة أماكن من هذا الكتاب فيمن تكلم بخلق القرآن.

و فيها توفى قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف، أبو رجاء الثّقفىّ، من أهل بغلان، و هى قرية من قرى بلخ. و مولده فى سنة خمسين و مائة. و كان إماما عالما فاضلا محدّثا، رحل الى الأمصار، و أكثر من السماع، و حدّث عن مالك ابن أنس و غيره، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل و غير واحد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن خضرويه البلخىّ الزاهد، و أحمد بن أبى دواد القاضى، و أبو ثور الفقيه إبراهيم بن خالد، و إسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة الحرّانىّ، و جعفر بن حميد الكوفىّ، و الحسن ابن عيسى بن ما سرجس، و خليفة العصفرىّ، و سويد بن سعيد الحدثانىّ، و سويد بن نصر المروزىّ، و عبد السلام بن سعيد سحنون الفقيه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۴

و عبد الواحد بن غياث، و قتيبة بن سعيد، و محمد بن خالد بن عبد اللّه الطّحّان، و محمد بن الصّبّاح الجرجرائى، و محمد بن أبى غياث الأعين، و اللّيث بن المقرئ صاحب الكسائىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و نصف ذراع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۱]

السنة الثالثة من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر و هى سنة إحدى و أربعين و مائتين- فيها فى جمادى الآخرة ماجت النجوم فى السماء و تناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل، و كان أمرا مزعجا لم يسمع بمثله. و فيها ولّى الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر أبا حسّان الزّيادىّ قضاء الشرقيّة فى المحرّم، و شهد عنده الشهود على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم أبا بكر و عمر و عائشة و حفصة؛ فكتب المتوكّل إلى محمد بن عبد اللّه بن طاهر ببغداد: أن يضرب عيسى بالسّياط حتى يموت و يرمى فى دجلة، ففعل به ذلك. و فيها فادى المتوكّل الروم، فخلّص من المسلمين سبعمائة و خمسة و ثلاثين رجلا من أيدى الروم ممّن كان أسيرا عندهم.

و فيها توفى الامام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد اللّه ابن حيّان بن عبد اللّه بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، هكذا نسبه ولده عبد اللّه، و اعتمده جماعة من المؤرّخين؛ و زاد غيرهم بعد شيبان فقال: ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل؛ الإمام أحد الأعلام و شيخ الإسلام أبو عبد اللّه الشّيبانىّ البغدادىّ صاحب المذهب، مولده فى شهر ربيع الأوّل سنة أربع و ستين و مائة، روى عن جماعة كثيرة مثل هشيم و سفيان بن عيينة و يحيى القطّان و الوليد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۵

ابن مسلم و غندر و زياد البكّائىّ و يحيى بن أبى زائدة و القاضى أبى يوسف يعقوب و وكيع و ابن نمير و عبد الرحمن بن مهدىّ و عبد الرزاق و الشافعىّ و خلق كثير، و ممّن روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى و مسلم بن الحجّاج صاحب الصحيح و أبو داود و خلق كثير. و قال عبد الرزاق: ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل و لا أورع.

و قال إبراهيم بن شمّاس: سمعت وكيعا يقول: ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى (يعنى أحمد بن حنبل). و عن عبد الرحمن بن مهدىّ قال: ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكّرت به سفيان الثّورىّ. و قال القواريرىّ: قال لى يحيى القطّان:

ما قدم علىّ مثل أحمد بن حنبل و يحيى بن معين. و روى ابن عساكر عن الشافعىّ:

أنه لما قدم مصر سئل: من خلّفت بالعراق؟ فقال: ما خلّفت به أعقل و لا أورع و لا أفقه و لا أزهد من أحمد بن حنبل.

قلت: و فضل الإمام أحمد أشهر من أن يذكر، و لو لم يكن من فضله و دينه إلا قيامه فى السّنّة و ثباته فى المحنة لكفاه ذلك شرفا، و

قد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة فى هذا الكتاب فى أيام المحنة و غيرها. و كانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل منها (أى من هذه السنة) رحمه اللّه تعالى. و قد روينا مسنده عن المشايخ الثلاثة المسندين المعمّرين:

زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطّحّان، و علىّ بن إسماعيل بن بردس و أحمد بن عبد الرحمن الذهبىّ، قالوا: أخبرنا أبو عبد اللّه صلاح الدين محمد بن أبى عمر المقدسىّ أخبرنا أبو النّجيب علىّ بن أبى العباس المنصورىّ أخبرنا أبو علىّ حنبل ابن علىّ الرّصافىّ أخبرنا أبو القاسم هبة اللّه بن الحصين أخبرنا أبو الحسين علىّ بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۶

المذهب أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعىّ أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل حدّثنا أبى.

و فيها توفّى الحسن بن حمّاد أبو علىّ الحضرمىّ، و يعرف بسجّادة لملازمته السّجّادة فى الصلاة، كان إماما عالما زاهدا عابدا، سمع أبا معاوية الضّرير و غيره، و روى عنه ابن أبى الدنيا و طبقته، و هو أحد من امتحن بالقول بخلق القرآن و ثبت على السّنّة، و قد تقدّم ذكره فى أيام المحنة و شىء من أخباره و أجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد فى سنة ثمان عشرة و مائتين.

و فيها توفى محمد بن محمد بن إدريس، أبو عثمان العسقلانىّ الأصل المصرىّ ابن الإمام الشافعىّ رضى اللّه عنه. و كان للشافعىّ ولد آخر اسمه محمد توفى بمصر صغيرا و ولى محمد هذا قضاء الجزيرة، و حمدت هناك سيرته، و سمع من أبيه و أحمد بن حنبل و غيرهما.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الإمام أحمد بن حنبل، و الحسن بن حمّاد سجّادة، [و جبارة بن المغلّس]، و أبو توبة الرّبيع بن نافع الحلبىّ و عبد اللّه بن منير المروزىّ، و أبو قدامة عبيد اللّه بن سعيد السرخسىّ، و محمد ابن عبد العزيز بن أبى رزمة، و أبو مروان محمد بن عثمان العثمانىّ، و محمد بن عيسى التّيمىّ الرازىّ المقرئ، و هديّة بن عبد الوهاب المروزىّ، و يعقوب بن حميد بن كاسب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و خمسة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۲]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر و هى سنة اثنتين و أربعين و مائتين- فيها حشدت الروم و خرجوا من ناحية سميساط الى آمد و الجزيرة، فقتلوا و سبوا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا. و فيها حجّ بالناس أمير مكة الأمير عبد الصمد ابن موسى بن محمد الهاشمىّ. و حجّ من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرّها الإبل و تعجّب الناس من ذلك. و فيها كانت زلزلة بعدّة بلاد فى شعبان، هلك منها خلق تحت الرّدم، قيل: بلغت عدّتهم خمسة و أربعين ألفا، و كان معظم الزلزلة بالدّامغان، حتى قيل إنه سقط نصفها، و زلزلت الرّىّ و جرجان و نيسابور و طبرستان و أصبهان، و تقطّعت الجبال و تشقّقت الأرض بمقدار ما يدخل الرجل فى الشّقّ، و رجمت قرية السّويداء بناحية مضر بالحجارة. وقع منها حجر على أعراب، فوزن حجر منها فكان عشرة أرطال (لعلّه بالشامىّ)، و سار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين، و وقع بحلب طائر أبيض دون الرّخمة فى شهر رمضان فصاح: يا معشر الناس، اتقوا اللّه اتقوا اللّه أربعين صوتا، ثم طار و جاء من الغد ففعل كذلك؛ و كتب البريد بذلك و شهد خمسمائة

إنسان سمعوه. و فيها مات رجل ببعض كور الأهواز فى شوّال، فسقط طائر أبيض على جنازته، فصاح بالفارسيّة: إن اللّه قد غفر لهذا الميّت و لمن شهد جنازته. و فيها توفى عبد اللّه بن بشر بن أحمد بن ذكوان إمام جامع دمشق. قال أبو زرعة: لم يكن بالشأم و مصر و العراق و الحجاز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۸

أقرأ من ابن ذكوان، و كان مولده سنة ثلاث و أربعين و مائة، و مات يوم عاشوراء.

و فيها توفّى محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطّوسىّ، كان إماما زاهدا عابدا، تشبّه بالصحابة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو مصعب الزّهرىّ، و الحسن بن علىّ الحلوانىّ، و ابن ذكوان المقرئ، و زكريا بن يحيى كاتب العمرىّ، و محمد بن أسلم الطّوسىّ، و محمد بن رمح التّجيبىّ، و محمد بن عبد اللّه ابن عمّار، و يحيى بن أكثم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

ذكر ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر

هو يزيد بن عبد اللّه بن دينار الأمير أبو خالد، كان من الموالى، ولى مصر بعد عزل عنبسة عنها، فى شهر رجب سنة اثنتين و أربعين و مائتين، ولّاه المنتصر على الصلاة. فلما ولى مصر أرسل أخاه العبّاس بن عبد اللّه بن دينار أمامه إلى مصر خليفة له؛ ثم قدم يزيد هذا بعده إلى مصر لعشر بقين من شهر رجب سنة اثنتين و أربعين و مائتين المذكورة؛ و سكن المعسكر، و أقام الحرمة و مهّد أمور الديار المصرية، و أخرج المؤنّثين منها و ضربهم و طاف بهم، ثم منع النداء على الجنائز، و ضرب جماعة بسبب ذلك؛ و فعل أشياء من هذه المقولة؛ و دام على ذلك إلى المحرّم سنة خمس و أربعين و مائتين. خرج من مصر الى دمياط لما بلغه نزول الروم عليها فأقام بها مدّة لم يلق حربا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۹

و رجع فى شهر ربيع الأوّل من السنة الى مصر؛ و عند حضوره الى مصر بلغه ثانيا نزول الروم إلى دمياط، فخرج أيضا من مصر لوقته و توجّه الى دمياط فلم يلقهم، فأقام بالثغر مدّة ثم عاد الى مصر. ثم بدا له تعطيل الرّهان الذى كان لسباق الخيل بمصر و باع الخيل التى كانت تتّخذ للسّباق بمصر. ثم تتبّع الروافض بمصر و أبادهم و عاقبهم و امتحنهم و قمع أكابرهم، [و حمل منهم جماعة الى العراق على أقبح وجه]؛ ثم التفت الى العلويّين، فجرت عليهم منه شدائد من الضّيق عليهم و أخرجهم من مصر. و فى أيّامه فى سنة سبع و أربعين و مائتين بنى مقياس النيل بالجزيرة المنعوتة بالرّوضة.

ذكر أوّل من قاس النّيل بمصر

أوّل من قاسه يوسف الصدّيق بن يعقوب نبىّ اللّه عليه السلام. و قيل: إنّ النيل كان يقاس بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف، و إنّ القبط كانت تقيس عليه الى أن بطل لما بنت دلوكة العجوز صاحبة مصر مقياسا بأنصنا، و كان صغير الذّرع؛ ثم بنت مقياسا آخر بإخميم. و دلوكة هذه هى التى بنت الحائط المحيط بمصر من العريش الى أسوان، و قد تقدّم ذكرها فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر من ملك مصر من الملوك قبل الإسلام. و قيل: إنهم كانوا يقيسون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرّصاصة، و قيل غير ذلك. فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيساريّة الأكسية الى أن ابتنى المسلمون بين الحصن و البحر أبنيتهم الباقية الآن. و كان للروم أيضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۰

مقياس بالقصر خلف الباب يمنة من يدخل منه فى داخل الزّقاق، أثره قائم الى اليوم، و قد بنى عليه و حوله.

و لما فتح عمرو بن العاص مصر بنى بها مقياسا بأسوان، فدام المقياس بها مدّة الى أن بنى فى أيام معاوية بن أبى سفيان مقياس بأنصنا أيضا؛ فلم يزل يقاس عليه الى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان. و كان عبد العزيز بن مروان أمير مصر إذ ذاك من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، و قد تقدّم ذكر عبد العزيز فى ولايته على مصر. و كان عبد العزيز يسكن بحلوان. و كان مقياس عبد العزيز الذى ابتناه بحلوان صغير الذرع. ثم بنى أسامة بن زيد التّنوخىّ فى أيام الوليد بن عبد الملك مقياسا و كسر فيه ألف قنطار. و أسامة هذا هو الذى بنى بيت المال بمصر، و كان أسامة عامل خراج مصر. ثم كتب أسامة المذكور الى سليمان بن عبد الملك بن مروان لما ولى الخلافة ببطلان هذا المقياس المذكور، و أن المصلحة بناء مقياس غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مقياس فى الجزيرة (يعنى الروضة) فبناه أسامة فى سنة سبع و تسعين- قال ابن بكير مؤرّخ مصر: أدركت المقياس بمنف و يدخل القيّاس بزيادته كل يوم إلى الفسطاط (يعنى مصر)- ثم بنى المتوكّل فيها مقياسا فى سنة سبع و أربعين و مائتين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۱

فى ولاية يزيد بن عبد اللّه هذا، و هو المقياس الكبير المعروف بالجديد. و قدم من العراق محمد بن كثير الفرغانىّ المهندس فتولّى بناءه؛ و أمر المتوكّل بأن يعزل النّصارى عن قياسه؛ فجعل يزيد بن عبد اللّه أمير مصر على القياس أبا الرّدّاد الفقيه المعلّم، و اسمه عبد اللّه بن عبد السلام بن عبد اللّه بن أبى الرّدّاد المؤذن و كان القمّىّ يقول:

أصل أبى الرّدّاد هذا من البصرة. و ذكر الحافظ ابن يونس قال: قدم مصر و حدّث بها و جعل على قياس النيل، و أجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر سبعة دنانير فى كلّ شهر، فلم يزل القياس من ذلك الوقت فى أيدى أبى الرّدّاد و أولاده الى يومنا هذا. و مات أبو الردّاد المذكور فى سنة ست و ستين و مائتين.

قلت: و هذا المقياس هو المعهود الآن، و بطل بعمارته كلّ مقياس كان بنى قبله من الوجه القبلىّ و البحرىّ بأعمال الديار المصرية. و استمرّ على ذلك الى أن ولى الأمير أبو العباس أحمد بن طولون الدّيار المصريّة، و ركب من القطائع فى بعض الأحيان فى سنة تسع و خمسين و مائتين و معه أبو أيّوب صاحب خراجه و القاضى بكّار بن قتيبة الحنفىّ الى المقياس و أمر بإصلاحه و قدّر له ألف دينار.

قلت: و أما مصروف عمارة هذا المقياس فشىء كثير، و بنى بعد تعب زائد و كلفة كبيرة يطول الشرح فى ذكرها؛ و فى النظر الى بنائه ما يغنى عن ذكر مصروف عمارته. و بنى أيضا الحارث مقياسا بالصناعة لا يلتفت اليه و لا يعتمد عليه و لا يعتدّ به، و أثره باق الى اليوم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۲

و قال الحسن بن محمد بن عبد المنعم: لما فتحت العرب مصر عرّف عمرو بن العاص عمر بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حدّ مقياس لهم فضلا عن تقاصره، و أن فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار، و يدعو الاحتكار الى تصاعد الأسعار بغير قحط. فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال؛ فأجابه عمرو: إنى وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعا، و الحدّ الذى تروى منه الى سائرها حتى يفضل منه عن حاجتهم و يبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا، و النّهايتان المخوفتان فى الزيادة و النّقصان، و هما الظمأ و الاستبحار، اثنا عشر ذراعا فى النقصان و ثمانية عشر ذراعا فى الزيادة. و كان البلد فى ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عند ما تسلّموه من القبط، و خميرة العمارة فيه.

قلت: و قد تقدّم ذكر ما تحتاج مصر اليه من الرجال للحرث و الزراعة و حفر لجسور، و كميّة خراج مصر يوم ذاك و بعده فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر النيل، فلا حاجة لذكره هنا ثانيا اذ هو مستوعب هناك. و لم نذكر هنا هذه الأشياء إلا استطرادا لعمارة هذا المقياس المعهود الآن فى أيام صاحب هذه الترجمة؛ فلزم من ذلك التعريف بما كان بمصر من صفة كلّ مقياس و محلّه و كيفيّته، ليكون الناظر فى هذا الكتاب على بصيرة بما تقدّم من أحوال مصر.

و لما وقف عمر بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص استشار عليّا رضى اللّه عنهما فى ذلك؛ ثم أمره أن يكتب اليه ببناء مقياس، و

أن ينقص ذراعين من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۳

اثنى عشر ذراعا، و أن يقرّ ما بعدهما على الأصل، و أن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعا إصبعين؛ ففعل ذلك و بناه عمرو (أعنى المقياس) بحلوان؛ فاجتمع له كلّ ما أراد.

و قال ابن عفير و غيره من القبط المتقدّمين: اذا كان الماء فى اثنى عشر يوما من مسرى اثنى عشر ذراعا فهى سنة ماء، و إلا فالماء ناقص؛ و إذا تمّ ستة عشر ذراعا قبل النّوروز فالماء يتمّ. فاعلم ذلك.

قلت: و هذا بخلاف ما عليه الناس الآن؛ لأن الناس لا يقنعهم فى هذا العصر إلا المناداة من أحد و عشرين ذراعا، لعدم معرفتهم بقوانين مصر، و لأشياء أخر تتعلّق بما لا ينبغى ذكره.

و قد خرجنا عن المقصود فى ترجمة يزيد بن عبد اللّه هذا، غير أننا أتينا بفضائل و غرائب. و دام يزيد بن عبد اللّه على إمرة مصر إلى أن مات الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر، و يخلّف بعده ابنه المنتصر محمد. و قتل أيضا الفتح بن خاقان مع المتوكّل، و كان الفتح قد ولّاه المتوكّل أمر مصر و عزل عنه ابنه محمدا المنتصر هذا. و كان قتل المتوكّل فى شوّال من سنة سبع و أربعين و مائتين التى بنى فيها هذا المقياس. و لمّا بويع المنتصر بالخلافة أرسل الى يزيد بن عبد اللّه المذكور باستمراره على عمله بمصر.

فدام يزيد بن عبد اللّه هذا على ذلك إلى أن مات الخليفة المنتصر فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و أربعين و مائتين، و بويع المستعين بالله بالخلافة. [و] أرسل المستعين إليه بالاستسقاء لقحط كان بالعراق؛ فاستسقوا بمصر لسبع عشرة خلت من ذى القعدة، و استسقى جميع أهل الآفاق فى يوم واحد؛ فإن المستعين كان قد أمر سائر عمّاله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۴

بالاستسقاء فى هذا اليوم المذكور. و دام يزيد بن عبد اللّه على إمرة مصر حتى خلع المستعين من الخلافة، بعد أمور وقعت له، فى المحرّم سنة اثنتين و خمسين و مائتين، و بويع المعتزّ بن المتوكل بالخلافة؛ فعند ذلك أخيفت السّبل و تخلخل أمر الديار المصرية لاضطراب أمر الخلافة. و خرج جابر بن الوليد بالاسكندرية، فتجهّز يزيد بن عبد اللّه هذا لحربه، و جمع الجيوش و خرج من الديار المصرية و التقاه؛ فوقع له معه حروب و وقائع كان ابتداؤها من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين و خمسين و مائتين؛ و طال القتال بينهما و انكسر كلّ منهما غير مرّة و تراجع. فلما عجز يزيد بن عبد اللّه عن أخذ جابر بن الوليد المذكور، أرسل الى الخليفة فطلب منه نجدة لقتال جابر و غيره؛ فندب الخليفة الأمير مزاحم بن خاقان فى عسكر هائل الى التوجّه الى الديار المصرية، فخرج بمن معه من العراق حتى قدم مصر معينا ليزيد بن عبد اللّه المذكور لثلاث عشرة بقيت من شهر رجب من السنة المذكورة؛ و خرج يزيد بن عبد اللّه الى ملاقاته و أجلّه و أكرمه، و خرج الجميع و واقعوا جابر بن الوليد المذكور و قاتلوه حتى هزموه ثم ظفروا به و استباحوا عسكره، و كتبوا الى الخليفة بذلك؛ فورد عليهم الجواب بصرف يزيد ابن عبد اللّه هذا عن إمرة مصر و باستقرار مزاحم بن خاقان عليها عوضه، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و خمسين و مائتين. فكانت مدّة ولاية يزيد بن عبد اللّه هذا على مصر عشر سنين و سبعة أشهر و عشرة أيام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۳]

السنة الأولى من ولاية يزيد بن عبد اللّه التركىّ على مصر و هى سنة ثلاث و أربعين و مائتين- فيها حجّ بالناس عبد الصمد بن موسى، و سار بالحجّ من العراق جعفر ابن دينار. و فيها فى آخر السنة قدم المتوكّل إلى الشأم فأعجبته دمشق و أراد أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۵

يسكنها و بنى له القصر بداريّا حتى كلّموه فى الرجوع إلى العراق و حسنوا له ذلك؛ فرجع بعد أن سمع بيتى يزيد بن محمد المهلبىّ و هما:

أظنّ الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق

فإن يدع العراق و ساكنيه فقد تبلى المليحة بالطّلاق

و فيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين، الكاتب المعروف بالصّولىّ، الكاتب الشاعر المشهور؛ كان أحد الشعراء المجيدين، و له ديوان شعر صغير الحجم و نثر بديع. و هو ابن أخت العباس بن الأحنف الشاعر، و نسبته الى جدّه صول تكين المذكور، و كان أحد ملوك خراسان، و أسلم على يد يزيد بن المهلّب ابن أبى صفرة. و قال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السّهمىّ فى تاريخ جرجان:

الصّولىّ جرجانىّ الأصل، وصول: من بعض ضياع جرجان، و هو عمّ والد أبى بكر محمد ابن يحيى بن عبد اللّه بن العباس الصّولىّ صاحب كتاب الوزراء و غيره من المصنّفات، فإنهما مجتمعان فى العباس المذكور. و من شعر الصّولىّ هذا قوله:

؟؟؟ دنت بأناس عن تناء زيارة و شطّ بليلى عن دنوّ مزارها

و إنّ مقيمات بمنعرج اللّوى لأقرب من ليلى و هاتيك دارها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۶

و فيها توفّى الحارث بن أسد الحافظ أبو عبد اللّه المحاسبىّ، أصله من البصرة و سكن بغداد، و كان كبير الشأن فى الزهد و العلم، و له التصانيف المفيدة. و فيها توفّى الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس الشيخ الإمام أبو همّام السّكونىّ البغدادىّ، كان صالحا عفيفا ديّنا عابدا و توفّى ببغداد. و فيها توفى هارون بن عبد اللّه بن مروان الحافظ أبو موسى البزّاز مات ببغداد فى شوّال، و أخرج عنه مسلم و غيره، و كان ثقة صدوقا. و فيها توفّى هنّاد بن السّرىّ الدّارمىّ الكوفىّ الزاهد الحافظ، كان يقال له راهب الكوفة، سمع وكيعا و طبقته، و روى عنه أبو حاتم الرّازىّ و غيره. و فيها توفّى القاضى يحيى بن أكثم ابن محمد بن قطن بن سمعان التّميمىّ الأسيّدىّ، أبو عبد اللّه، و قيل أبو زكريا، و قيل أبو محمد. ولى القضاء بالبصرة و بغداد و الكوفة و سامرّا، و كان إماما عالما بارعا.

قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه: كان أحد أعلام الدنيا ممّن اشتهر أمره و عرف خبره، و لم يستتر عن الكبير و الصغير من الناس فضله و علمه و رياسته و سياسته؛ و كان أمر الخلفاء و الملوك لأمره، و كان واسع العلم و الفقه و الأدب ا ه.

قال الكوكبىّ: أخبرنا أبو علىّ محرز بن أحمد الكاتب حدّثنى محمد بن مسلم البغدادىّ السّعدىّ قال: دخلت على يحيى بن أكثم فقال: افتح هذه القمطرة، ففتحتها، فاذا شىء قد خرج منها، و رأسه رأس إنسان و من سرتّه الى أسفله خلقة زاغ، و فى ظهره سلعة و فى صدره سلعة، فكبّرت و هلّلت و يحيى يضحك، ثم قال بلسان فصيح:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۷

أنا الزّاغ أبو عجوه أنا ابن اللّيث و اللّبوه

أحبّ الرّاح و الريحا ن و النّشوة و القهوه

فلا عربدتى تخشى و لا تحذر لى سطوه

ثم قال لى: يا كهل، أنشدنى شعرا غزلا؛ فقال لى يحيى بن أكثم: قد أنشدك فأنشده؛ فأنشدته:

أغرّك أن أذنبت ثم تتابعت ذنوب فلم أهجرك ثم أتوب

و أكثرت حتى قلت ليس بصارمى و قد يصرم الإنسان و هو حبيب

فصاح: زاغ زاغ زاغ، و طار ثم سقط فى القمطرة؛ فقلت: أعزّ اللّه القاضى! و عاشق أيضا! فضحك؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: هو ما ترى! وجّه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين و ما رآه بعد ا ه. و قال أبو خازم القاضى: سمعت أبى يقول:

ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة و له عشرون سنة فاستصغروه، فقال أحدهم: كم سنّ القاضى؟ [فعلم انه قد استصغر]، فقال: أنا أكبر من عتّاب الذى استعمله رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على أهل مكة، و أكبر من معاذ الذى وجهه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قاضيا على اليمن، و أكبر من كعب بن سور الذى وجّهه عمر قاضيا على البصرة [فجعل جوابه احتجاجا]. و فيها توفى يعقوب بن إسحاق السّكّيت الإمام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۸

أبو يوسف اللغوىّ صاحب إصلاح المنطق، كان علّامة الوجود، قتله المتوكّل بسبب محبّته لعلىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه. قال له يوما: أيّما أحبّ إليك أنا و ولداى: المؤيّد و المعتزّ، أم علىّ و الحسن و الحسين؟ فقال: و اللّه إنّ شعرة من قنبر خادم علىّ خير منك و من ولديك؛ فأمر المتوكّل الأتراك فداسوا بطنه؛ فحمل الى بيته و مات ا ه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۴]

السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة أربع و أربعين و مائتين- فيها سخط المتوكّل على حكيمه بختيشوع و نفاه إلى البحرين. و فيها افتتح بغا التركىّ حصنا كبيرا من الروم يقال له صملة. و فيها اتّفق عيد الأضحى و فطير اليهود و عيد الشّعانين للنّصارى فى يوم واحد. و فيها توفى الحسن بن رجاء أبو علىّ البلخىّ، كان إماما حافظا، سافر فى طلب الحديث، و سمع الكثير، و لقى الشيوخ، و روى عنه غير واحد. و فيها توفّى علىّ بن حجر بن إياس بن مقاتل الإمام أبو الحسن السّعدىّ [المروزىّ]، ولد سنة أربع و خمسين و مائة، و كان من علماء خراسان، كان حافظا متقنا شاعرا، طاف البلاد و حدّث، و انتشر حديثه بمرو. و فيها توفى محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمذانىّ الكوفىّ الحافظ، كان من الأئمة الحفّاظ، لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظ منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۹

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن منيع، و إبراهيم بن عبد اللّه الهروىّ، و إسحاق بن موسى الخطمىّ، و الحسن بن شجاع البلخىّ الحافظ، و أبو عمّار الحسين بن حريث، و حميد بن مسعدة، و عبد الحميد ابن بيان الواسطىّ، و علىّ بن حجر، و عتبة بن عبد اللّه المروزىّ، و محمد بن أبان مستلى وكيع، و محمد بن عبد الملك بن أبى الشّوارب، و يعقوب بن السّكّيت.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و إصبع واحد.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۵]

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة خمس و أربعين و مائتين- فيها عمّت الزلازل الدنيا فأخربت القلاع و المدن و القناطر، و هلك خلق بالعراق و المغرب، و سقط من أنطاكية [ألف و خمسمائة دار و] نيّف و تسعون برجا و تقطّع جبلها الأقرع و سقط فى البحر؛ و سمع من السماء أصوات هائلة، و هلك أكثر أهل اللّاذقيّة تحت الرّدم، و هلك أهل جبلة، و هدمت بالس و غيرها، و امتدّت الى خراسان، و مات خلائق منها. و أمر المتوكّل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أصيبوا فى منازلهم. و زلزلت مصر، و سمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة، فمات خلق من أهل بلبيس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۰

و غارت عيون مكّة. و فيها أمر المتوكّل ببناء مدينة الماحوزة، و سمّاها الجعفرىّ، و أقطع الأمراء آساسها؛ و بعد هذا أنفق عليها أكثر من ألفى ألف دينار، و بنى بها قصرا سمّاه اللؤلؤة لم ير مثله فى علوّه و ارتفاعه؛ و حفر للماحوزة نهرا كان يعمل فيه اثنا عشر ألف رجل، فقتل المتوكّل و هم يعملون فيه، فبطل عمله، و خربت الماحوزة و نقض القصر. و فيها أغارت الروم على مدينة سميساط، فقتلوا نحو خمسمائة و سبوا؛ فغزاهم علىّ بن يحيى، فلم يظفر بهم.

و فيها توفى ذو النّون المصرىّ الزاهد العابد المشهور، و اسمه ثوبان بن ابراهيم، و يقال: الفيض بن أحمد أبو الفيض، و يقال: الفيّاض الإخميمى؛ كان إماما زاهدا عابدا فاضلا، روى عن الامام مالك و اللّيث بن سعد و ابن لهيعة و الفضيل بن عياض و سفيان بن عيينة و غيرهم؛ و روى عنه أحمد بن صبيح الفيومىّ و ربيعة بن محمد الطائىّ و الجنيد بن محمد و غيرهم؛ و كان أبوه نوبيّا. و ذو النون هو أوّل من تكلّم ببلده فى ترتيب الأحوال و مقامات أهل الولاية، فأنكر عليه عبد اللّه بن عبد الحكم، و وقع له بسبب ذلك أمور يلزم من ذكرها الإطالة فى ترجمته؛ و ليس لذلك هنا محلّ. و قال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون يقول: مهما تصوّر فى فهمك فاللّه بخلاف ذلك. و قال: سمعت ذا النون يقول: الاستغفار اسم جامع لمعان كثيرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۱

ثم فسّرها. و مات ذو النون فى ذى القعدة بمصر، و دفن بالقرافة، و قبره معروف بها يقصد للزيارة.

و فيها توفّى هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة الإمام حافظ دمشق و خطيبها و مفتيها، ولد سنة ثلاث و خمسين و مائة، و كنيته أبو الوليد السّلمىّ. و فيها توفى الحسين بن على بن يزيد الإمام الحافظ أبو علىّ الكرابيسىّ، كان يبيع الكرابيس، و هى ثياب من الكرابيس؛ روى عن الشافعىّ و غيره و روى عنه غير واحد. و فيها توفّى سوّار بن عبد اللّه بن سوّار بن عبد اللّه بن قدامة أبو عبد اللّه [التميمى] العنبرىّ البصرىّ، كان إماما عالما فقيها زاهدا أديبا حافظا صدوقا ثقة؛ و فيه يقول بعض الشعراء:

ما قال لا قطّ إلّا فى تشهّده لو لا التشهّد لم تسمع له لاء

و فيها توفّى عسكر بن الحصين أبو تراب النّخشبىّ الزاهد العارف، كان من كبار مشايخ خراسان المشهورين فى العلم و الورع و الزهد. و فيها توفّى محمد بن حبيب مولى بنى هاشم، كان عالما بالأنساب و أيام العرب، حافظا متقنا صدوقا ثقة، مات بمدينة سامرّا فى ذى الحجة. و فيها توفّى محمد بن رافع بن أبى رافع بن أبى زيد القشيرىّ النّيسابورىّ إمام عصره بخراسان؛ كان ممن جمع بين العلم و العمل و الزّهد و الورع، و رحل [الى] البلاد و رأى الشيوخ و سمع الكثير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۲

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن عبدة الضّبّىّ، و أبو الحسن أحمد بن محمد النبّال الفوّاس مقرئ مكّة، و أحمد بن نصر النّيسابورىّ، و إسحاق بن أبى إسرائيل، و إسماعيل بن موسى السّدّىّ، و ذو النون المصرىّ، و سوّار بن عبد اللّه العنبرىّ، و عبد اللّه بن عمران العابدىّ، و محمد بن رافع، و هشام بن عمّار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۶]

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة ست و أربعين و مائتين- فيها غزا المسلمون الروم، فسبوا و قتلوا و استنقذوا خلائق من الأسر. و فيها فى يوم عاشوراء تحوّل الخليفة المتوكّل الى الماحوزة و هى مدينته التى أمر ببنائها. و فيها أمطرت [السماء] بناحية بلخ مطرا [يشبه] دما عبيطا أحمر. و فيها حجّ بالركّب العراقىّ محمد بن عبد اللّه بن طاهر، فولى أعمال الموسم و أخذ

معه ثلثمائة ألف دينار لأهل مكّة، و مائة ألف دينار لأهل المدينة، و مائة ألف لإجراء الماء من عرفات الى مكّة. و فيها توفى دعبل ابن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل الخزاعىّ الشاعر المشهور. و الدّعبل هو البعير المسنّ العظيم الخلق (و دعبل بكسر الدال و سكون العين المهملتين و كسر الباء الموحدة و بعدها لام). و كان دعبل طوالا ضخما، و مولده فى سنة ثمان و أربعين و مائة، و برع فى علم الشعر و العربيّة، و هو من الكوفة، و كان أكثر مقامه ببغداد، و سافر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۳

الى البلاد، و صنّف كتابا فى طبقات الشعراء، و كان هجّاء خبيث اللسان، أطروشا فى قفاه سلعة؛ هجا الرشيد و المأمون و المعتصم و الواثق و الأمير عبد اللّه بن طاهر و جماعة من الوزراء و الكتّاب. و من شعره:

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

يا ليت شعرى كيف تومكما يا صاحبىّ اذا دمى سفكا

لا تأخذا بظلامتى أحدا قلبى و طرفى فى دمى اشتركا

و رثاه البحترىّ، و كان دعبل مات بعد أبى تمّام بمدّة، فقال من قصيدة أوّلها:

قد زاد فى كلفى و أوقد لوعتى مثوى حبيب يوم مات و دعبل

و فيها توفّيت شجاع أمّ المتوكّل على اللّه جعفر فى حياة ولدها المتوكّل، و كانت تدعى «السيّدة» و كانت أمّ ولد، و كانت صالحة كثيرة الصدقات و المعروف؛ كانت تخرج فى السرّ على يد كاتبها أحمد بن الخصيب. و لما ماتت قال ابنها المتوكّل فى موتها:

تذكّرت لمّا فرّق الدهر بيننا فعزّيت نفسى بالنبىّ محمد

فأجازه بعض من حضر فقال:

فقلت لها إنّ المنايا سبيلنا فمن لم يمت فى يومه مات فى غد

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن ابراهيم الدّورقىّ، و أحمد بن أبى الحوارىّ، و أبو عمر الدّورىّ المقرئ و اسمه حفص، و دعبل الشاعر، و المسيّب بن واضح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۳۲۳

ر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۷]

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة سبع و أربعين و مائتين- فيها قتل الخليفة المتوكّل على اللّه أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ؛ و مولده سنة سبع و مائتين، و قيل: فى سنة خمس و مائتين، و تولّى الخلافة سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين بعد وفاة أخيه هارون الواثق؛ و أمّه أمّ ولد تسمّى شجاع تقدّم ذكرها فى السنة الخالية؛ و هو العاشر من خلفاء بنى العباس، قتله مماليكه الأتراك باتفاق ولده محمد المنتصر على ذلك، لأن المتوكّل كان أراد خلع ولده المنتصر المذكور من ولاية العهد و تقديم ابنه المعتزّ عليه، فأبى المنتصر ذلك؛ فصار المتوكّل يوبّخ ولده المنتصر محمدا فى الملأ و يسلّط عليه الأحداث؛ فحقد عليه المنتصر، و اتفق مع وصيف و موسى بن بغا و باغر على قتله؛ فدخلوا عليه و قد أخذ منه الشّراب و عنده وزيره الفتح بن خاقان و هو نائم، فأوّل من ضربه بالسيف باغر ثم أخذته السيوف حتى هلك؛ فصاح وزيره: و يحكم

أمير المؤمنين! فلما رآه قتيلا- قال: ألحقونى به، فقتلوه؛ ولفّ هو و الفتح بن خاقان فى بساط ثم دفنا بدمائهما من غير تغسيل فى قبر واحد؛ و ذلك فى ليلة الخميس خامس شوّال من هذه السنة. فكانت خلافته أربع عشرة سنة و عشرة أشهر و أياما. و بويع بالخلافة بعده ابنه المنتصر محمد، فلم يتهنّأ بها، و مات بعد ستة أشهر، حسبما يأتى ذكره فى السنة الآتية. و كان المتوكّل فيه كلّ الخصال الحسنة إلا ما كان فيه من الغضب. و قد افتتح خلافته بإظهار السّنّة و رفع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۵

المحنة، و تكلّم بالسّنّة فى مجلسه؛ حتى قال إبراهيم بن محمد التّيمىّ قاضى البصرة: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصدّيق يوم الرّدّة، و عمر بن عبد العزيز فى ردّ مظالم بنى أميّة، و المتوكّل فى محو البدع و إظهار السّنّة. و كان المتوكّل فاضلا فصيحا؛ قال علىّ بن الجهم: كان المتوكّل مشغوفا بقبيحة (يعنى أمّ ولده المعتزّ) لا يصبر عنها، فوقفت له يوما و قد كتبت على خدّيها بالمسك جعفرا؛ فتأمّلها ثم أنشد يقول:

و كاتبة فى الخدّ بالمسك جعفرا بنفسى مخطّ المسك من حيث أثرا

لئن أودعت سطرا من المسك خدّها لقد أودعت قلبى من الحبّ أسطرا

و كان المتوكّل كريما، قيل: ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكّل. و فيه يقول مروان بن أبى الجنوب:

فأمسك ندى كفّيك عنّى و لا تزد فقد خفت أن أطغى و أن أتجبّرا

و يقال: إنه سلّم على المتوكّل بالخلافة ثمانية كلّ منهم أبوه خليفة، و هم: منصور ابن المهدىّ، و العباس بن الهادى، و أبو أحمد بن الرشيد، و عبد اللّه بن الأمين، و موسى ابن المأمون، و أحمد بن المعتصم، و محمد بن الواثق، و ابنه المنتصر محمد بن المتوكّل. و فيها قتل الفتح بن خاقان وزير المتوكّل، قتل معه على فراشه، كان أبوه خاقان معظّما عند المعتصم، و كان من أولاد الأتراك؛ فضمّ المعتصم الفتح هذا الى ابنه المتوكّل فنشأ معا، فلما تخلّف المتوكّل استوزره؛ و كان أهلا لذلك: كان أديبا فاضلا جوادا ممدّحا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۶

فصيحا. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأزدىّ، كان حافظا ثقة سمع سفيان بن عيينة و غيره، و هو الذى كان سببا لرجوع الواثق عن القول بخلق القرآن.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعيد الجوهرىّ، و أبو عثمان المازنىّ، و المتوكّل على اللّه، و سلمة بن شبيب، و سفيان ابن وكيع، و الفتح بن خاقان الوزير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۸]

السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و مائتين- فيها فى صفر خلع المؤيّد إبراهيم و المعتزّ الزّبير ابنا المتوكّل أنفسهما من ولاية العهد مكرهين على ذلك من أخيهما الخليفة المنتصر محمد. و فيها وقع بين أحمد ابن الخصيب و بين وصيف التركىّ وحشة؛ فأشار الوزير على المنتصر أن يبعد عنه وصيفا و خوّفه منه؛ فأرسل اليه أن طاغية الروم أقبل يريد الإسلام فسر اليه، فاعتذر؛ فأحضره و قال له: إمّا تخرج أو أخرج أنا؛ فقال: لا، بل أخرج أنا. فانتخب المنتصر معه عشرة آلاف و أنفق فيهم الأموال و ساروا. ثم بعث المنتصر الى وصيف يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين. و فيها حكم محمد بن عمر الخارجىّ بناحية الموصل و مال اليه خلق؛ فسار لحربه إسحاق بن ثابت الفرغانىّ، فالتقوا فقتل جماعة من الفريقين، ثم أسر محمد و جماعة فقتلوا و صلبوا الى جانب خشبة بابك الخرّمىّ المقدّم ذكره فيما مضى. و فيها قويت شوكة يعقوب بن اللّيث الصّفّار و استولى على معظم إقليم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۷

خراسان، و سار من سجستان و نزل هراة و فرّق فی جنده الأموال. و فیها بویع المستعین بالخلافة بعد موت ابن عمّه محمد المنتصر الآتی ذکره. و عقد المستعین لمحمد بن عبد اللّه ابن طاهر علی العراق و الحرمین و الشّرطة. و فیها حبس المستعین بالله ولدی عمّه المتوکل و هما المؤیّد إبراهیم و المعتزّ الزبیر، و ضیّق علیهما و اشتری أکثر أملاکهما کرها، و جعل لهما فی السنة نحو ثلاثة و عشرین ألف دینار. و فیها أخرج أهل حمص عاملهم؛ فراسلهم و خادعهم حتی دخلها، فقتل منهم طائفة و حمل من أعیانهم مائة الی العراق ثم هدم سور حمص. و فیها عقد الخلیفة المستعین لأتامش علی مصر و المغرب مع الوزارة، و فرّق المستعین فی الجند ألفی ألف دینار. و فیها غزا وصیف الترکیّ الصائفة. و فیها نفی المستعین عبید اللّه بن یحیی بن خاقان الی برقة.

و فیها مات بغا الکبیر الترکیّ المعتصمیّ أحد أکابر الأمراء فی جمادی الآخرة من السنة، فعقد المستعین لابنه موسی بن بغا علی أعمال أبیه. و کان بغا یعرف بالشّرابیّ، مات و قد جاوز التسعین سنة، و باشر من الحروب ما لم یباشره غیره، و لم یلبس سلاحا و لا جرح قط؛ فقیل له فی ذلک، فقال: رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی المنام، فقلت: یا رسول اللّه ادع لی؛ فقال: لا بأس علیک أحسنت إلی رجل من أهل بیتی فعلیک من اللّه واقیة.

و فیها توفّی الخلیفة أمیر المؤمنین المنتصر بالله محمد ابن الخلیفة المتوکّل علی اللّه جعفر الهاشمیّ العباسیّ؛ بقیّة نسبه تقدّمت فی ترجمة أبیه جعفر المتوکّل فی الخالیة. بویع بالخلافة یوم قتل أبیه فی یوم الخمیس خامس شوّال سنة سبع و أربعین و مائتین، فلم تطل أیّامه و مات بعد أبیه بستة أشهر فی شهر ربیع الأوّل بالخوانیق. قیل: إن المنتصر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۸

هذا رأی أباه المتوکّل فی المنام فقال له: ویحک یا محمد! ظلمتنی و قتلتنی، و اللّه لا تمتّعت فی الدنیا بعدی إلا أیاما یسیرة و مصیرک الی النار، فانتبه فزعا و قال لأمّه: ذهبت عنّی الدنیا و الآخرة، فلم یکن بعد أیّام إلا و مرض ثلاثة أیام و مات بالذّبحة فی حلقه. و قیل: سمّه القاصد و قتل القاصد بعده. و قیل: سمّه طبیبه و قیل غیر ذلک.

و کان شهما شجاعا راجح العقل واسع الاحتمال کثیر المعروف شان سؤدده بقتل أبیه.

و بویع بالخلافة بعده ابن عمّه المستعین بالله أحمد. و کانت وفاة المنتصر هذا فی یوم السبت لخمس خلون من شهر ربیع الأوّل، و قیل: یوم الأحد رابع ربیع الأوّل. و فیها توفّی الأمیر طاهر بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسین و هو علی إمرة خراسان بها. فعقد الخلیفة المستعین بالله أحمد لابنه محمد بن طاهر بن الحسین علی إمرة خراسان عوضه. و فیها نفی المستعین أحمد بن الخصیب الی أقریطش بعد أن استصفی أمواله. و فیها فرّق المستعین الأموال علی الجند.

قال الصّولیّ: لما تولّی المستعین کان فی بیت المال ألف ألف دینار ففرّق الجمیع فی الجند. و فیها توفّی أحمد بن سلیمان بن الحسن أبو بکر الفقیه الحنبلیّ البغدادیّ، و مولده فی سنة ثلاث و خمسین و مائة؛ و کان إماما فقیها عالما بارعا کانت له حلقتان بجامع المنصور.

قلت: و هو أوّل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضی اللّه عنه وفاة. و فیها توفی احمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصریّ، و کان یعرف بالطبریّ لأن والده کان جندیّا من مدینة طبرستان، و مولد أحمد هذا فی سنة سبعین و مائة بمصر؛

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۹

و کان فقیها محدّثا ورد بغداد و ناظر الإمام أحمد و غیره. و فیها توفی الإمام الأستاذ أبو عثمان المازنیّ البصریّ علّامة زمانه فی النحو و العربیّة و اسمه بکر بن محمد و هو من مازن ربیعة؛ کان إماما فی النحو و اللّغة و الآداب و له التصانیف الحسان.

و فیها توفی مهنّا بن یحیی البغدادیّ الشیخ الإمام أبو عبد اللّه، کان فقیها إماما محدّثا صحب الإمام أحمد ثلاثا و أربعین سنة و رحل معه.

الـذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى أحمد بن صالح المصـرىّ، و الحسـين الكرابيسـىّ، و طاهر بن عبد اللّه بن طاهر الأمير، و عبد الجبّار ابن العلاء، و عبد الملك بن شعيب بن اللّيث، و عيسى بن حمّاد زغبة، و محمد بن حميد الرّازىّ، و المنتصر بالله محمد، و محمد بن زنبور المكّىّ، و أبو كريب محمد بن العلاء، و أبو هشام الرفاعىّ.

أمر النّيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و ثمانية أصابع و نصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۹]

السـنة السابعة من ولاية يزيد بن عبد اللّه التركىّ على مصـر و هى سـنة تسع و أربعين و مائتين- فيها فى صـفر شـغب الجند ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد اللّه الأقطع و علىّ بن يحيى الأرمنىّ أمير الغزاة و هما ببلاد الروم مجاهدان، و أيضا عند استيلاء الترك على بغداد و قتلهم المتوكّل و غيره و تمكّنهم من الخلفاء و أذيّتهم للناس؛ ففتح الترك و الشاكريّة السـجون و أحرقوا الجسر و انتهبوا الدواوين، ثم خرج نحو ذلك بسرّمن‌رأى، فركب بغا و أتامش و قتلوا من العامّة جماعة، فحمل العامّة عليهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۰

فقتل من الأتراك جماعة و شجّ وصـيف بحجر؛ فأمر بإحراق الأسواق ثم قتل فى ربيع الأوّل أتامش و كاتبه شـجاع؛ فاستوزر المستعين أبا صالح عبد اللّه بن محمد ابن يزداد عوضا عن أتامش. و فيها عزل عن القضاء جعفر بن عبد الواحد.

و فيهـا كانت زلزلـة هلك فيها خلق كثير تحت الرّدم. و فيها توفى بكر بن خالـد أبو جعفر القصـير و يقال: محمـد بن بكر، كان كاتب أبى يوسف القاضـى و عنه أخـذ العلم، و كـان فاضـلا عالمـا. و فيها توفّى عمر بن علىّ بن يحيى بن كثير الحافظ أبو حفص الصّيرفىّ الفلّاس البصـرىّ، كان إماما محدّثا حافظا ثقة صدوقا سمع الكثير و رحل [الى] البلاد، و قدم بغداد فتلقّاه أهل الحديث فحدّثهم و مات بمدينة سرّ من رأى. و فيها كان الطاعون العظيم بالعراق و هلك فيه خلائق لا تحصى.

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفى عبـد بن حميـد، و أبو حفص الفلّاس، و أيّوب بن محمد الوزّان الرّقّىّ، و الحسن بن الصبّاح البزّار، و خلّاد بن أسـلم الصـفّار، و سـعيد بن يحيى بن سـعيد الأموىّ، و علىّ بن الجهم الشاعر، و محمود بن خالد السّلمىّ، و هارون بن حاتم الكوفىّ، و هشام بن خالد بن الأزرق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم تسعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أحد عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۰]

السـنة الثامنة من ولاية يزيد بن عبد اللّه التركىّ على مصـر و هى سـنة خمسين و مائتين- فيها فى شهر رمضان خرج الحسن بن زيد بن محمد الحسينىّ بمدينة طبرستان و استولى عليها وجبى الخراج و امتدّ سلطانه الى الرّىّ و همذان، و التجأ اليه كلّ من كان يريد الفتنة و النهب؛ فانتـدب ابن طاهر لحربه، فانهزم بين يـديه مرّتين؛ فبعث الخليفـة المسـتعين بالله جيشا الى همـذان نجدة لابن طاهر. و فيها عقد الخليفة المستعين بالله لابنه العباس على العراق و الحرمين. و فيها نفى جعفر بن عبد الواحد الى البصرة لأنه عزل من القضاء و بعث الى الشاكريّة فأفسدهم. و فيها وثب أهل حمص بعاملها الفضل بن قارن فقتلوه فى شـهر رجب؛ فسار اليهم الأمير موسـى بن بغا فالتقوه عند الرّسـتن فهزمهم و افتتح حمص، و قتل فيها مقتلة عظيمة و أحرق فيها و أسر من رءوسها. و فيها حجّ بالناس جعفر بن الفضل أمير مكّة. و فيهـا توفى الحارث بن مسـكين بن محمـد بن يوسف القاضـى أبو عمرو المصـرىّ المالكىّ مولى محمـد بن زياد ابن عبـد العزيز بن

مروان، ولد سنة أربع و خمسين و مائة؛ و كان إماما فقيها عالما، كان يتفقّه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه اللّه؛ ولى قضاء مصر سنتين ثم صرف، و كان رأى الليث بن سعد و سأله، و سمع سفيان بن عيينة و أقرانه، و كان ثقة مأمونا.

و فيها توفى عبد الوهاب بن عبد الحكم الشيخ الفقيه الإمام المحدّث أبو الحسن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۲

الورّاق صاحب الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه، كان فقيها محدّثا زاهدا صالحا ورعا. و فيها توفى الفضل بن مروان الوزير أبو العباس، كان إماما فاضلا بارعا رئيسا، وزّر للمعتصم و لابنيه: الواثق هارون و المتوكل جعفر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو طاهر أحمد بن السرّاج، و أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد اللّه البزّىّ المقرئ، و الحارث بن مسكين أبو عمرو، و عبّاد بن يعقوب الرّواجنىّ شيعىّ، و أبو حاتم السّجستانىّ سهل بن محمد بن عثمان، و عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، و كثير بن عبيد المذحجىّ، و نصر بن علىّ الجهضمىّ، و محمد بن علىّ بن الحسن بن شقيق المروزىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۱]

السنة التاسعة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و مائتين- فيها اضطربت أمور المستعين بالله بسبب قتله باغر التركىّ قاتل المتوكّل و اضطربت أمراء الأتراك، ثم وقّع بين المستعين و بين الأتراك؛ و لا زالت الأتراك بالمستعين حتى خلعوه، و أخرجوا المعتزّ بن المتوكّل من حجرة صغيرة كان محبوسا بها هو و أخوه المؤيّد ابراهيم بن المتوكل؛ و بايعوا المعتزّ بالخلافة. و كان المعتزّ قد انحدر الى بغداد، فلما ولى المعتزّ الخلافة لقى فى بيت المال خمسمائة ألف دينار، ففرّق المعتزّ جميع ذلك فى الأتراك، و بايعوا للمعتزّ و من بعده لأخيه المؤيّد ابراهيم؛ و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۳

ذلك فى ثانى عشر المحرّم من هذه السنة. ثم جهّز المعتزّ لقتال المستعين أخاه أبا أحمد ابن المتوكّل و معه جيش كثيف فى ثالث عشرين المحرّم، فتوجّهوا الى المستعين و قاتلوه و حصروه ببغداد أشهرا الى أن انحرف عنه عامل بغداد طاهر بن عبد اللّه ابن طاهر؛ فعند ذلك أذعن المستعين و خلع نفسه فى أوّل سنة اثنتين و خمسين و مائتين على ما يأتى ذكره. و فيها خرج الحسين بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن الأرقط عبد اللّه بن زين العابدين علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب بمدينة قزوين فغلب عليها فى أيّام فتنة المستعين، و قد كان هو و أحمد بن عيسى العلوىّ قد اجتمعا على قتال أهل الرّىّ و قتلا بها خلقا كثيرا و أفسدا و عاثا و سار لقتالهما جيش من قبل الخليفة فأسر أحدهما و قتل الآخر. و فيها خرج إسماعيل بن يوسف ابن إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن الحسنىّ العلوىّ بالحجاز، و هو شابّ له عشرون سنة و تبعه خلق من العرب، فعاث فى الحرمين و أفسد موسم الحاجّ و قتل من الحجّاج أكثر من ألف رجل، و استحلّ المحرّمات بأفاعيله الخبيثة، و بقى يقطع الميرة عن الحرمين حتى هلك الحجّاج و جاعوا؛ ثم نزل الوباء فهلك فى الطاعون هو و عامّة أصحابه فى السنة الآتية. و فيها توفى إسحاق بن منصور بن بهرام الحافظ أبو يعقوب [التّميمىّ] المروزىّ الكوسج، كان إماما عالما محدّثا فقيها رحّالا، و هو أحد أئمة الحديث. و فيها توفى الحسين بن الضّحّاك بن ياسر أبو علىّ الشاعر المشهور المعروف بالحسين الخليع الباهلىّ البصرىّ؛ ولد بالبصرة سنة اثنتين و ستين و مائة و نشأ بها و مدح غير واحد من الخلفاء و جماعة من الوزراء و غيرهم، و كان شاعرا مجيدا خليعا و هو من أقران أبى نواس و شعره كثير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۴

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن منصور الكوسج، و أيوب بن الحسن النّيسابورىّ الفقيه صاحب محمد بن الحسن، و حميد ابن زنجويه، و عمر بن عثمان الحمصىّ، و أبو تقىّ هشام بن عبد الملك اليزنىّ، و محمد ابن سهل بن عسكر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۲]

اشارة

السنة العاشرة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و مائتين- فيها استقرّ خلع المستعين من الخلافة و قتل بعد الحبس على ما يأتى ذكره.

و كانت فيها بيعة المعتزّ بالخلافة. و فيها ولّى الخليفة المعتزّ الحسن بن أبى الشوارب قضاء القضاة. و فيها خلع الخليفة المعتزّ على الأمير محمد بن عبد اللّه بن طاهر خلعة الملك و قلّده سيفين، فأقام بغا و وصيف الأميران ببغداد على وجل من ابن طاهر، ثم رضى المعتزّ عنهما و ردّهما الى رتبتهما. و نقل المستعين الى قصر [الحسن بن سهل بالمخرّم] هو و عياله و وكّلوا به أميرا، و كان عنده خاتم عظيم القدر فأخذه محمد بن طاهر و بعث به الى المعتزّ. و فيها خلع الخليفة المعتزّ على أخيه أبى أحمد خلعة الملك و توجّه بتاج من ذهب و قلنسوة مجوهرة و وشاحين مجوهرين و قلّده سيفين. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۵

فى شهر رجب خلع المعتزّ أخاه المؤيّد ابراهيم من العهد و قيّده و ضربه. و فيها حبست أرزاق الأتراك و المغاربة و الشاكريّة ببغداد و غيرها، فجاءت فى العام الواحد مائتى ألف ألف دينار، و ذلك عن خراج المملكة سنتين. و فيها مات إسماعيل بن يوسف العلوىّ الذى كان خرج بمكّة فى السنة الخالية و وقع بسببه حروب و فتن. و فيها نفى المعتزّ أخاه أبا أحمد الى واسط ثم ردّ أيضا الى بغداد، ثم نفى المعتزّ أيضا علىّ بن المعتصم الى واسط ثم ردّ الى بغداد. و فيها حجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الهاشمىّ العباسىّ. و فيها توفى المؤيّد إبراهيم ولىّ العهد ابن الخليفة المتوكّل على اللّه الهاشمىّ العباسىّ و أمّه أمّ ولد، و كان أخوه المعتزّ خلعه و حبسه، و فى موته خلاف كبير، و الأقوى عندى أنه مات خنقا. و فيها توفى إبراهيم بن سعد الحافظ أبو إسحاق الجوهرىّ، كان إماما محدّثا ديّنا صدوقا ثبتا، طاف البلاد و لقى الشيوخ و سمع الكثير، و روى عنه غير واحد و صنّف المسند. و فيها قتل الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو العباس أحمد [بن محمد] ابن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون ابن محمد المهدىّ بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، و أمّه أمّ ولد رومية تسمّى مخارق. بويع بالخلافة لما مات ابن عمّه محمد المنتصر فى يوم سادس شهر ربيع الأوّل سنة سبع و أربعين و مائتين؛ فأقام فى الخلافة الى أن انحدر الى بغداد و خلع فى سلخ سنة إحدى و خمسين و مائتين. فكانت خلافته الى يوم انحدر الى بغداد سنتين و تسعة أشهر؛ و الى أن خلع من الخلافة ثلاث سنين و ستة أشهر، و مات و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة. و لمّا خلعوه أرسل اليه المعتزّ الأمير أحمد ابن طولون التركىّ ليقتله؛ فقال: لا و اللّه لا أقتل أولاد الخلفاء، فقال له المعتزّ:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۶

فأوصله الى سعيد الحاجب، فتوجّه به و سلّمه الى سعيد الحاجب، فقتله سعيد الحاجب فى شوّال؛ و فى قتلته أقوال كثيرة. و كان جوادا سمحا يطلق الألوف و كان متواضعا. قال يوما لأحمد بن يزيد المهلّبىّ: يا أحمد، ما أظنّ أحدا من بنى هاشم إلا و قد طمع فى الخلافة

لما ولّيتها لبعدى عنها؛ فقال أحمد: يا أمير المؤمنين، و ما أنت ببعيد، و إنما تقدّم العهد لمن رأى اللّه أن يقدّمه عليك؛ و كان فى لسان المستعين لثغة تميل الى السين المهملة و الى الثاء المثلّثة. و بويع بعده ابن عمه المعتزّ.

و فيها توفى أحمد بن سعيد بن صخر الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارمىّ، كان إماما محدّثا و كان الإمام أحمد بن حنبل اذا كاتبه يقول فى أوّل كتابه: لأبى جعفر أكرمه اللّه من أحمد بن حنبل. و فيها توفى إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشّيبانىّ عمّ الإمام أحمد بن حنبل، كان إماما فاضلا محدّثا، و مات و له اثنتان و تسعون سنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن عبد اللّه ابن [على بن] سويد بن منجوف، و المستعين بالله أحمد بن [محمد بن] المعتصم قتلا، و إسحاق بن بهلول الحافظ، و الأمير أشناس، و زياد بن أيّوب، و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، و محمد بن بشّار بندار فى رجب، و أبو موسى محمد ابن المثنّى العنزىّ الزّمن فى ذى القعدة، و محمد بن منصور المكّىّ الجوّاز، و يعقوب ابن ابراهيم الدّورقىّ، و محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۷

ذكر ولاية مزاحم بن خاقان على مصر

هو مزاحم بن خاقان بن عرطوج الأمير أبو الفوارس التركىّ ثم البغدادىّ، أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكّل قتل معه. ولى مزاحم هذا مصر بعد عزل يزيد بن عبد اللّه التركىّ عنها؛ ولّاه الخليفة المعتزّ بالله الزبير على صلاة مصر لثلاث خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و خمسين و مائتين؛ و سكن بالمعسكر على عادة أمراء مصر، فجعل على شرطته أرخوز، و أخذ مزاحم فى إظهار الناموس و إقماع أهل الفساد؛ فخرج [عليه] جماعة كبيرة من المصريين، فتشمّر لقتالهم و جهّز عساكره و أنفق فيهم؛ فأوّل ما ابتدأ بقتال أهل الحوف من الوجه البحرى، فتوجّه اليهم بجنوده و قاتلهم و أوقع بهم و قتل منهم و أسر؛ ثم عاد الى الديار المصرية فأقام بها مدّة يسيرة، ثم خرج أيضا من مصر و نزل بالجيزة؛ ثم سار الى تروجة بالبحيرة و قاتلهم و أوقع بهم و قتل منهم مقتلة كبيرة و أسر عدّة من رءوسهم و عاد بهم الى ديار مصر؛ فلم تطل إقامته بها و خرج الى الفيوم و قاتل أهلها، و وقع له بها حروب كثيرة و قتل منهم أيضا مقتلة عظيمة و أمعن فى ذلك.

و كثر بعد هذه الواقعة إيقاعه بسكّان النواحى. ثم التفت الى أرخوز و حرّضه على أمور أمره بها؛ فشدّد أرخوز المذكور عند ذلك و منع النساء من الخروج من بيوتهنّ و التوجّه الى الحمّامات و المقابر، و سجن المؤنّثين و النوائح، ثم منع الناس من الجهر بالبسملة فى الصلاة بالجامع، و كان ذلك فى شهر رجب سنة ثلاث و خمسين و مائتين. و أمر أهل الجامع بمساواة الصفوف فى الصلاة و وكّل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسّوط من مؤخّر المسجد؛ و أمر أهل الحلق بالتحوّل الى جهة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۸

القبلة قبل إقامة الصلاة، و منع المساند التى يسند اليها فى الجوامع، و أمر أن تصلّى التراويح فى شهر رمضان خمس تراويح، و كانوا قبل ذلك يصلّونها ستّا؛ و منع من التثويب فى الصلاة، و أمر بالأذان فى يوم الجمعة فى مؤخّر المسجد، ثم أمر بأن يغلّس بصلاة الصبح؛ و نهى أيضا أن يشقّ ثوب على ميّت أو يسوّد وجه أو يحلق شعر أو تصيح امرأة؛ و عاقب بسبب ذلك خلقا كثيرا و شدّد على الناس حتى أبادهم و لم يزل فى التشدّد على الناس حتى مرض و مات فى ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرّم سنة أربع و خمسين و مائتين. و استخلف بعده ابنه أحمد ابن مزاحم على مصر؛ فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنة واحدة و عشرة أشهر و يومين.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۳]

اشارة

السنة الأولى من ولاية مزاحم بن خاقان على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و مائتين- فيها قصد يعقوب بن الليث الصفّار هراة فى جمع، و قاتل أهلها حتى أخذها من نوّاب محمد بن طاهر و مسك من كان بها و قيّدهم و حبسهم. و فيها سار الأمير موسى بن بغا فانتقى هو و عسكر عبد العزيز ابن الأمير أبى دلف العجلىّ فهزمهم، و ساق وراءهم الى الكرج و تحصّن عنه عبد العزيز، و أسرت والدة عبد العزيز المذكور؛ ثم بعث الى سامّرا بتسعين حملا- من رءوس القتلى. و فى شهر رمضان خلع الخليفة المعتزّ بالله على بغا الشرابىّ و ألبسه تاج الملك. و فيها فى شوّال قتل وصيف التركىّ.

ثم فى ذى القعدة كسف القمر. و فيها غزا محمد بن معاذ بلاد الروم و دخل بالعسكر من جهة ملطية فأسر و قتل. و فيها فى ذى القعدة ايضا التقى موسى بن بغا و الكوكبىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۹

بأرض قزوين، و اقتتلا فانهزم الكوكبىّ و لحق بالدّيلم. و فيها توفى سرىّ السّقطىّ الشيخ أبو الحسن، و اسمه السّرىّ بن المغلّس، و هو الزاهد العابد العارف بالله المشهور، خال الجنيد و أستاذه؛ كان أوحد أهل زمانه فى الورع و علوم التوحيد، و هو أوّل من تكلّم بها فى بغداد، و اليه ينتهى مشايخ الطريقة، كان علم الأولياء فى زمانه؛ صحب معروفا الكرخىّ و حدّث عن الفضيل بن عياض و هشيم و أبى بكر بن عيّاش و علىّ بن غراب و يزيد بن هارون؛ و حدّث عنه أبو العباس بن مسروق و الجنيد بن محمد و أبو الحسين النّورىّ. قال عبد اللّه بن شاكر عن السّرىّ قال:

صلّيت و قرأت وردى ليلة و مددت رجلى فى المحراب فنوديت: يا سرىّ، كذا تجالس الملوك! فضممت رجلى و قلت: و عزّتك و جلالك لا مددتها، و قيل: إن السرىّ رأى جارية سقط من يدها إناء فانكسر، فأخذ من دكّانه إناء فأعطاها [إيّاه] عوض المكسور؛ فرآه معروف فقال: بغّض اللّه اليك الدّنيا؛ قال السرىّ: فهذا الذى أنا فيه من بركات معروف.

قال الجنيد: سمعت السرىّ يقول: أحب أن آكل أكلة ليس للّه علىّ فيها تبعة، و لا لمخلوق [علىّ] فيها منّة، فما أجد الى ذلك سبيلا! قال: و دخلت عليه و هو يجود بنفسه فقلت: أوصنى؛ قال: لا تصحب الأشرار و لا تشغلنّ عن اللّه بمجالسة الأخيار. و عن الجنيد يقول: ما رأيت للّه أعبد من السرىّ، أتت عليه ثمان و تسعون سنة مارئى مضطجعا إلا فى علّة الموت. و عن الجنيد: سمعت السرىّ يقول: إنى لأنظر إلى أنفى كلّ يوم مرارا مخافة أن يكون وجهى قد اسودّ. قال: و سمعته يقول: ما أحبّ أن أموت حيث أعرف، أخاف ألّا تقبلنى الأرض فأفتضح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۰

و كان الإمام أحمد بن حنبل يقول اذا ذكر السرىّ: ذاك الشيخ الذى يعرف بطيب [الريح] و نظافة الثوب و شدّة الورع. و فيها توفى الأمير محمد بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخزاعىّ، كان من أجلّ الأمراء، ولى إمرة بغداد أيّام المتوكّل جعفر، و كان فاضلا أديبا شاعرا جوادا ممدّحا شجاعا. و قد تقدّم ذكر أبيه و جدّه فى هذا الكتاب و نبذة كبيرة من محاسنهم و مكارمهم. و فيها فى شوّال قتل الأمير وصيف التركىّ المعتصمىّ، كان أميرا كبيرا، أصله من مماليك المعتصم بالله محمد، و خدم من بعده عدّة خلفاء، و استولى على المعتز، و حجر على الأموال لنفسه، فتشغّب عليه الجند فلم يلتفت لقولهم، فوثبوا عليه و قتلوه بعد أمور وقعت له معهم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن سعيد الهمدانىّ المصرىّ، و أحمد بن سعيد الدارمىّ، و أحمد بن المقدام العجلىّ، و خشيش ابن أصرم النّسائىّ الحافظ، و سرىّ بن المغلّس السّقطىّ عن نيّف و تسعين سنة، و علىّ بن شعيب السّمسار،

و علىّ بن مسلم الطّوسىّ، و محمد بن عبد اللّه بن طاهر الأمير، و محمد بن عيسى بن رزين التّيمىّ مقرئ الرّىّ، و هارون بن سعيد الأيلىّ، و الأمير و صيف التركىّ، و يوسف بن موسى القطان، و أبو العباس العلوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ دة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۱

ذكر ولاية أحمد بن مزاحم على مصر

هو أحمد بن مزاحم بن خاقان بن عرطوج الأمير أبو العباس ابن الأمير أبى الفوارس التركىّ. ولى إمرة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر، فأقرّه الخليفة المعتزّ بالله على ذلك. و كانت ولايته فى خامس المحرّم سنة أربع و خمسين و مائتين، و سكن بالمعسكر على عادة الأمراء، و جعل على شرطته أرخوز المقدّم ذكره فى أيام أبيه مزاحم. فلم تطل أيامه و مات بمصر لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة أربع و خمسين و مائتين المذكورة. فكانت ولايته على إمرة مصر شهرين و يوما واحدا. و تولّى إمرة مصر من بعده أرخوز بن أولوغ طرخان التركىّ باستخلافه.

و كان أحمد هذا شابا عارفا مدبّرا محبّبا للرعيّة، لم تطل أيّامه لتشكر أو تذمّ.

ذكر ولاية أرخوز على مصر

هو أرخوز بن أولوغ طرخان التركىّ. و أولوغ طرخان كان تركيا و قدم بغداد فولد له أرخوز المذكور بها؛ و نشأ أرخوز حتى صار من كبار أمراء الدولة العباسيّة و توجّه الى مصر و ولى بها الشّرطة لعدّة أمراء كما تقدّم ذكره، ثم ولى إمرة مصر بعد موت أحمد بن مزاحم، فى العشر الأول من شهر ربيع الآخر من سنة أربع و خمسين و مائتين باستخلاف أحمد بن مزاحم له، فأقرّه الخليفة المعتزّ بالله على ذلك، و جعل اليه إمرة مصر و أمرها جميعه، كما كان لمزاحم و ابنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۲

و قال صاحب «البغية و الاغتباط فيمن ملك الفسطاط»: وليها باستخلاف أحمد بن مزاحم على الصلاة فقط، و جعل على شرطة مصر بولغيا، ثم خرج الى الحجّ فى شهر رمضان سنة أربع و خمسين و مائتين و له خمسة أشهر و نصف شهر.

و قال غيره: و دام أرخوز على إمرة مصر الى أن صرف عنها بالأمير أحمد بن طولون فى شهر رمضان من سنة أربع و خمسين و مائتين، فكانت ولايته على مصر خمسة أشهر و نصفا؛ و خرج الى بغداد فى أوّل ذى القعدة من السنة، و وفد على الخليفة فأكرم مقدمه و صار من جملة القوّاد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۴]

السنة التى حكم فيها أربعة أمراء على مصر: ففى أوّل محرّمها مزاحم ابن خاقان، ثم ابنه أحمد بن مزاحم، ثم الأمير أرخوز بن أولوغ طرخان من شهر ربيع الآخر الى شهر رمضان، ثم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، و هى سنة أربع و خمسين و مائتين- فيها قتل بغا الشّرابىّ التركىّ المعتصمىّ الصغير، كان فاتكا قد طغى و تجبّر و خالف أمر المعتزّ؛ و كان المعتزّ يقول: لا ألتذ بطيب الحياة حتى أنظر رأس بغا بين يدىّ؛ فوقعت أمور بعد ذلك بين بغا و الأتراك حتى قتل بغا و أتى برأسه الى المعتز، فأعطى المعتزّ قاتله عشرة آلاف دينار. و فيها توفى علىّ بن محمد ابن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، أبو الحسن الهاشمىّ العسكرىّ أحد الأئمة الاثنى عشر المعدودين عند الرافضة، و سمىّ بالعسكرىّ لأنّ الخليفة المتوكّل جعفرا أنزله مكان

العسكر. و كان مولده سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۳

أربع و عشرين و مائتين. و مات بمدينة سرّ من رأى فى جمادى الآخرة من السنة.

و فيها توفى محمد بن منصور بن داود الشيخ أبو جعفر الطّوسىّ الزاهد العابد.

كان من الأبدال، مات فى يوم الجمعة لستّ بقين من شوّال و له ثمان و ثمانون سنة؛ و سمع سفيان بن عيينة و غيره، و روى عنه البغوىّ و غيره؛ و كان صدوقا ثقة صالحا. و فيها توفى المؤمّل بن إهاب بن عبد العزيز الحافظ أبو عبد الرحمن الكوفىّ، أصله من كرمان، و نزل الكوفة و قدم بغداد و حدّث بها و بدمشق، و أسند عن يزيد ابن هارون و غيره، و روى عنه ابن أبى الدنيا و جماعة أخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

صورة ما ورد بآخر الجزء الاوّل من النسخة الفتوغرافية:

برسم خزانة الجناب الكريم العالى المولوى الزينى فرج بن المعز الأشرف المرحوم السيفى برديك أمير أخور و أحد مقدّمى الألوف والده كان و أمير حاجب هو الملكىّ الأشرفىّ أدام اللّه نعمته و رحم سلفه بمحمد و آله و صحبه و سلم.

و كان الفراغ من كتابته فى يوم الجمعة المبارك مستهل شعبان المكرم سنة خمس و ثمانين و ثمانمائة أحسن اللّه عاقبتها على يد الفقير الحقير المعترف بالتقصير الراجى لطف ربه الخفىّ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد القادرى الحنفى عفا اللّه تعالى عنهم أجمعين.

انتهى الجزء الثانى من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الثالث و أوّله ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

[الجزء الثالث]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحابته و المسلمين.

الجزء الثالث من كتاب النجوم الزاهرة

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۴]

ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

هو أحمد بن طولون الأمير أبو العبّاس التركىّ أمير مصر، ولى مصر بعد عزل أرخوز بن أولوغ طرخان فى شهر رمضان سنة أربع و خمسين و مائتين، و قد مضى من عمره أربع و ثلاثون سنة و يوم واحد. و كان أبوه طولون مولى نوح [بن أسد ابن سامان السامانىّ] عامل بخارى و خراسان، أهداه نوح فى جملة مماليك إلى المأمون ابن الرشيد، فرقّاه المأمون حتى صار من جملة الأمراء. و ولد له ابنه أحمد هذا فى سنة عشرين و مائتين، و قيل فى سنة أربع عشرة و مائتين، ببغداد، و قيل بسرّمن‌رأى و هو الأشهر، من جارية تسمّى هاشم، و قيل قاسم. و قيل: إن أحمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲

هذا لم يكن ابن طولون و إنما طولون تبنّاه؛ قال أبو عبد اللّه محمد بن أبى نصر الحميدىّ: قال بعض المضريين: إن طولون تبنّاه لما رأى فيه من مخايل النجابة. و دخل عليه يوما [و هو صغير]، فقال: بالباب قوم ضعفاء فلو كتبت لهم بشىء! فقال [له] طولون: ادخل إلى المقصورة و أتنى بدواة؛ فدخل أحمد فرأى بالدّهليز جارية من حظايا طولون قد خلا بها خادم، فأخذ أحمد الدواه و خرج و لم

يتكلّم؛ فحسبت الجارية أنه يسبقها إلى طولون بالقول، فجاءت إلى طولون و قالت: إنّ أحمد راودنى الساعة فى الدهليز، فصدّقها طولون، و كتب كتابا لبعض خدمه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة، و أعطاه لأحمد و قال: اذهب به إلى فلان؛ فأخذ أحمد الكتاب و مرّ بالجارية؛ فقالت له: إلى أين؟ فقال: فى حاجة مهمّة للأمير فى هذا الكتاب؛ فقالت:

أنا أرسله، ولى بك حاجة؛ فدفع إليها الكتاب فدفعته إلى الخادم المذكور، و قالت:

اذهب به إلى فلان؛ و شاغلت أحمد بالحديث، أرادت بذلك أن يزداد عليه الأمير طولون غضبا. فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم و بعث به إلى طولون؛ فلما رآه عجب و استدعى أحمد و قال له: اصدقنى! ما الذى رأيت فى طريقك إلى المقصورة؟ قال: لا شيء؛ قال: اصدقنى و إلا قتلتك! فصدقه الحديث؛ و علمت الجارية بقتل الخادم، فخرجت ذليلة؛ فقال لها طولون:

اصدقينى فصدقته فقتلها؛ و حظى أحمد عنده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳

و قال أحمد بن يوسف: قلت لأبى العباس بن خاقان: الناس فرقتان فى ابن طولون، فرقة تقول: إنّ أحمد ابن طولون، و أخرى تقول: هو ابن يلبخ التركىّ، و أمّه قاسم جارية طولون؛ فقال: كذبوا، إنما هو ابن طولون. و دليله أنّ الموفّق لما لعنه نسبه إلى طولون و لم ينسبه إلى يلبخ، و يلبخ مضحاك يسخر منه، و طولون معروف بالسّتر. و قال أحمد بن يوسف المذكور: كان طولون رجلا من أهل طغزغز حمله نوح بن أسد عامل بخارى إلى المأمون [فيما كان موظّفا عليه من المال و الرقيق و البراذين و غير ذلك فى كلّ سنة]. و ولد [له] أحمد [سنة عشرين و مائتين] من جارية، و مات أبوه طولون فى سنة أربعين و مائتين، و قيل: فى سنة ثلاثين و مائتين، و الأوّل أصح. انتهى كلام ابن يوسف.

و نشأ أحمد بن طولون على مذهب جميل، و حفظ القرآن و أتقنه، و كان من نشأته أطيب الناس صوتا به، مع كثرة الدرس و طلب العلم؛ و تفقّه على مذهب الإمام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴

الأعظم أبى حنيفة. و لما ترعرع أحمد تزوّج بابنة عمّه خاتون فولدت له العباس سنة اثنتين و أربعين و مائتين. و لما مات أبوه طولون فوّض إليه الخليفة المتوكّل ما كان لأبيه، ثم تنقّلت به الأحوال إلى أن ولى إمرة الثغور و إمرة دمشق ثم ديار مصر. و كان يقول: ينبغى للرئيس أن يجعل اقتصاده على نفسه و سماحته على من يقصده و يشتمل عليه، فإنه يملكهم ملكا لا يزول به عن قلوبهم. و نشأ أحمد بن طولون فى الفقه و الصلاح و الدين و الجود حتى صار له فى الدنيا الذكر الجميل.

و كان شديد الإزراء على الترك و أولادهم لما يرتكبونه فى أمر الخلفاء، غير راض بذلك، و يستقلّ عقولهم؛ و يقول: حرمة الدّين عندهم مهتوكة.

و قال الخاقانىّ - و كان خصيصا عند ابن طولون-: و قال لى يوما (يعنى ابن طولون): يا أخى [الى] كم نقيم على هذا الإثم مع هؤلاء الموالى! (يعنى الأتراك)، لا يطئون موطئا إلا كتب علينا الخطأ و الإثم؛ و الصواب أن نسأل الوزير أن يكتب أرزاقنا الى الثغر؛ فسأله فكتب له و خرجنا إلى طرسوس؛ فلما رأى ما الناس عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵

من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر سرّ بذلك؛ فأقمنا نسمع الحديث مدّة، ثم رجعت أنا الى سرّ من رأى، فآستقبلتنى أمّه قاسم بالبكاء و قالت: مات ابنى! فحلفت لها إنه فى عافية؛ ثم عدت الى طرسوس فأخبرته بما رأيت من أمّه و قلت له: إن كنت أردت بمقامك فى هذه البلاد وجه اللّه و تدع أمّك كذلك فقد أخطأت؛ فوعدنى بالخروج من طرسوس؛ ثم خرجنا و نحن زهاء خمسمائة رجل- و الخليفة يومئذ المستعين بالله- و خرج معنا خادم الخليفة و معه ثياب مثمّنة من عمل الروم، فسرنا إلى الرّها؛ فقيل لنا: إنّ جماعة من قطّاع الطريق على انتظاركم، و المصلحة دخولكم حصن الرّها حتى يتفرّقوا؛ فقال أحمد: لا يرانى اللّه فارّا و قد خرجت

على نيّة الجهاد! فخرجنا و التقينا، فأوقع بالقوم و قتل منهم جماعة و هرب الباقون؛ فزاد فى أعين الناس مهابة و جلالة؛ و وصل الخادم الى المستعين بالثياب، فلما رآها استحسنها؛ فقال له الخادم: لو لا ابن طولون ما سلمت و لا سلمنا و حكى له الحكاية؛ فبعث إليه مع الخادم ألف دينار سرّا، و قال له: عرّفه أننى أحبّه، و لو لا خوفى عليه قرّبته.

و كان ابن طولون إذا أدخل على المستعين مع الأتراك فى الخدمة أومأ اليه الخليفة بالسلام سرّا، و استدام الإحسان إليه و وهب له جارية اسمها ميّاس، فولدت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶

له ابنه خمارويه فى المحرّم من سنة خمسين و مائتين. و لما تنكّر الأتراك للمستعين و خلعوه و أحدروه إلى واسط، قالوا له: من تختار أن يكون فى صحبتك؟ فقال:

أحمد بن طولون، فبعثوه معه فأحسن صحبته. ثم كتب الأتراك إلى أحمد: اقتل المستعين و نولّيك واسطا؛ فكتب إليهم لا رآنى اللّه قتلت خليفة بايعت له أبدا! فبعثوا سعيدا الحاجب فقتل المستعين، فوارى أحمد بن طولون جثّته. و لما رجع أحمد الى سرّ من رأى بعد ما قتل المستعين أقام بها، فزاد محلّه عند الأتراك فولّوه مصر نيابة عن أميرها سنة أربع و خمسين و مائتين. فقال حين دخلها: غاية ما وعدت به فى قتل المستعين واسط، فتركت ذلك للّه تعالى، فعوّضنى ولاية مصر و الشام.

فلما قتل والى مصر من الأتراك فى أيّام الخليفة المهتدى صار أحمد بن طولون مستقلّا بها فى أيام المعتمد. و قيل: إنّه ولى الشام نيابة عن باكباك، فلمّا قتل باكباك استقلّ، و كان حكمه من الفرات الى المغرب. و أوّل ما دخل مصر خرج بغا الأصغر، و هو أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن طباطبا، فيما بين برقة و الإسكندريّة فى جمادى الأولى سنة خمس و خمسين و مائتين، و سار إلى الصعيد، فقتل هناك و حمل رأسه الى مصر فى شعبان. ثم خرج ابن الصوفىّ العلوىّ، و هو إبراهيم ابن محمد بن يحيى [بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب]، و توجّه إلى إسنا فى ذى القعدة فنهب [و قتل أهلها]؛ و قيل: إنّ أحمد بن طولون بعث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷

اليه جيشا فكسر الجيش فى ربيع الأوّل سنة ست و خمسين و مائتين، و أرسل اليه ابن طولون جيشا آخر فواقعوه بإخميم فهزموه الى الواح. ثم خرج ابن طولون بنفسه لمحاربة عيسى بن الشيخ، ثم عاد و أرسل جيشا؛ ثم ورد عليه كتاب الخليفة بأنه يتسلّم الأعمال الخارجة عن أرض مصر؛ فتسلّم الإسكندرية و خرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان، و استخلف على مصر طغلج صاحب شرطته، ثم عاد الى مصر لأربع عشرة بقيت من شوّال، و سخط على أخيه موسى و أمره بلباس البياض؛ ثم خرج الى الإسكندرية ثانيا [لثمان بقين من] شعبان سنة تسع و خمسين و مائتين، ثم عاد فى شوّال. ثم ورد عليه كتاب المعتمد يستحثّه فى جمع الأموال؛ فكتب اليه ابن طولون: لست أطيق ذلك و الخراج فى يد غيرى؛ فأرسل المعتمد على اللّه اليه نفيسا الخادم بتقليده الخراج و بولايته الثغور الشاميّة. فأقرّ أحمد بن طولون عند ذلك أبا أيّوب أحمد بن محمد [بن شجاع] على الخراج، و عقد لطخشىّ بن بلبرد على الثغور، فخرج اليها فى سنة أربع و ستين و مائتين، فصار الأمر كلّه بيد أحمد ابن طولون، و قويت شوكته بذلك و عظم أمره بديار مصر.

و لما كان فى بعض الأيام ركب يوما ليتصيّد بمصر فغاصت قوائم فرسه فى الرمل فأمر بكشف ذلك الموضع فظفر بمطلب فيه ألف ألف دينار، فأنفقها فى أبواب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸

البرّ و الصدقات، كما سيأتى ذكرها. و كان يتصدّق فى كل يوم بمائة دينار غير ما كان عليه من الرواتب، و كان ينفق على مطبخه فى كلّ يوم ألف دينار، و كان يبعث بالصدقات الى دمشق و العراق و الجزيرة و الثغور و بغداد و سرّ من رأى و الكوفة و البصرة و الحرمين و غيرها؛ فحسب ذلك فكان ألفى ألف دينار و مائتى ألف دينار.

ثم بنى الجامع الذى بين مصر و قبّة الهواء على جبل يتسكر خارج القاهرة و غرم عليه أموالا عظيمة.

قال أحمد الكاتب: أنفق عليه مائة ألف دينار و عشرين ألف دينار. و قال له الصنّاع: على أىّ مثال نعمل المنارة؟ و ما كان يعبث قطّ فى مجلسه، فأخذ درجا من الكاغد و جعل يعبث به فخرج بعضه و بقى بعضه فى يده، فعجب الحاضرون، فقال: اصنعوا المنارة على هذا المثال، فصنعوها.

و لما تمّ بناء الجامع رأى أحمد بن طولون فى منامه كأنّ اللّه تعالى قد تجلّى للقصور التى حول الجامع و لم يتجلّ للجامع، فسأل المعبّرين فقالوا: يخرب ما حوله و يبقى قائما وحده؛ فقال: من أين لكم هذا؟ قالوا: من قوله تعالى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، و قوله صلى اللّه عليه و سلم: «إذا تجلّى اللّه لشىء خضع له».

و كان كما قالوا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹

و قال بعضهم: إنّ الكنز الذى لقيه ابن طولون منه عمّر الجامع المذكور. و كان بناؤه فى سنة تسع و خمسين و مائتين. و أما أمر الكنز فانه ذكر غير واحد من المؤرّخين أنّ أحمد بن طولون كان له كاتب يعرف بابن دشومة و كان واسع الحيلة بخيل اليد زاهدا فى شكر الشاكرين، لا يهشّ الى شىء من أعمال البرّ، و كان ابن طولون من أهل القرآن إذا جرت منه إساءة استغفر و تضرّع؛ و اتّفق أنّ الخليفة المعتمد أمر ابن طولون أن يتسلّم الخراج حسبما ذكرناه، فامتنع من المظالم لدينه، ثم شاور كاتبه ابن دشومة المذكور، فقال ابن دشومه: يؤمّننى الأمير لأقول له ما عندى؟ فقال أحمد بن طولون: قل و أنت آمن؛ فقال: يعلم الأمير أن الدنيا و الآخرة ضرّتان، و الشهم من لم يخلط إحداهما بالأخرى، و المفرّط من جمع بينهما؛ و أفعال الأمير أفعال الجبابرة، و توكّله توكّل الزهّاد، و ليس مثله من ركب خطّة لم يحكمها، و لو كنّا نثق بالنصر و طول العمر لما كان شىء آثر عندنا من التضييق على أنفسنا فى العاجل لعمارة الآجل، و لكن الإنسان قصير العمر كثير المصائب و الآفات؛ و هذه المظالم قد اجتمع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰

لك منها فى السنة ما قدره مائة ألف دينار؛ فبات أحمد بن طولون ليلته و قد حرّكه قول ابن دشومة، فرأى فيما يرى النائم صديقا له كان من الزهّاد مات لمّا كان ابن طولون بالثغر قبل دخوله الى مصر، و هو يقول له: بئس ما أشار عليك ابن دشومة فى أمر الارتفاق، و اعلم أنه من ترك شيئا للّه عوّضه اللّه خيرا منه؛ فارجع الى ربّك، و إن كان التكاثر و التفاخر قد شغلاك عنه فى هذه الدنيا. فأمض ما عزمت عليه و أنا ضامن لك من اللّه تعالى أفضل العوض منه قريبا غير بعيد.

فلما أصبح أحمد بن طولون دعا ابن دشومة فأخبره بما رأى فى نومه؛ فقال له ابن دشومة: أشار عليك رجلان: أحدهما فى اليقظة و الآخر فى المنام، و أنت لمن فى اليقظة أوجد و بضمانه أوثق؛ فقال ابن طولون: دعنى من هذا؛ و أزال جميع المظالم و لم يلتفت الى كلامه. ثم ركب أحمد بن طولون الى الصيد، فلما سار فى البرّيّة انخسفت الأرض برجل فرس بعض أصحابه فى قبر فى وسط الرمل؛ فوقف أحمد بن طولون عليه و كشفه فوجد مطلبا واسعا، فأمر بحمله فحمل منه من المال ما قيمته ألف ألف دينار؛ فبنى منه هذا الجامع و البئر بالقرافة الكبرى و البيمارستان بمصر و وجوه البرّ؛ ثم دعا بابن دشومة المقدّم ذكره و قال: و اللّه لو لا أنّى أمّنتك لصلبتك، ثم بعد مدّة صادره و استصفى أمواله، و حبسه حتى مات.

و قيل: إن ابن طولون لما فرغ من بناء جامعه المذكور أمر حاشيته بسماع ما يقول الناس فيه من الأقوال و العيوب؛ فقال رجل: محرابه صغير، و قال آخر: ما فيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱

عمود، و قال آخر: ليست له ميضأة؛ فبلغه ذلك فجمع الناس و قال: أما المحراب فإنى رأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و قد خطّه لى فى منامى، و أصبحت فرأيت النمل قد طافت بذلك المكان الذى خطّه لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ و أما العمد فإنّى بنيت هذا الجامع من مال حلال و هو الكنز، و ما كنت لأشوبه بغيره؛ و هذه العمد إما أن تكون فى مسجد أو كنيسة فنزّهته عنها؛ و أما

الميضأة فإنّى نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهّرته عنها، و هأنا أبنيها خلفه، و أمر ببنائها.

و قيل: إنه لمّا فرغ من بنائه رأى فى منامه كأنّ نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله من العمران؛ فلمّا أصبح قصّ رؤياه فقيل له: أبشر بقبول الجامع المبارك، لأنّ النار كانت فى الزمن الماضى إذا قبل اللّه قربانا نزلت نار من السماء أخذته، و دليله قصة قابيل و هابيل.

و كان حول الجامع العمران ملاصقة له، حتى قيل: إن مسطبة كانت خلف الجامع، و كانت ذراعا فى ذراع لا غير، فكانت أجرتها فى كلّ يوم اثنى عشر درهما:

فى بكرة النهار يقعد فيها شخص يبيع الغزل و يشتريه بأربعة دراهم؛ و من الظهر الى العصر لخبّاز بأربعة دراهم؛ و من العصر الى المغرب لشخص يبيع فيها الحمّص و الفول بأربعة دراهم. قلت: هذا مما يدل على أن الجامع المذكور كان فى وسط العمران.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲

و هذا الجامع على جبل يشكر- كما ذكرناه- و هو مكان مشهور بإجابة الدعاء، و قيل: إنّ موسى عليه السلام ناجى ربّه- جلّ جلاله- عليه بكلمات. و يشكر المنسوب إليه هذا الجبل هو ابن جزيلة من لخم. انتهى.

و أنفق ابن طولون على البيمارستان ستين ألف دينار، و على حصن الجزيرة ثمانين ألف دينار، و على الميدان خمسين ألف دينار؛ و حمل إلى الخليفة المعتمد فى مدة أربع سنين ألفى ألف دينار و مائتى ألف دينار. و كان خراج مصر فى أيامه أربعة آلاف ألف و ثلثمائة ألف دينار؛ هذا مع كثرة صدقاته و إنفاقه على مماليكه و عسكره.

و قد قال له وكيله فى الصدقات: ربما امتدّت الىّ الكفّ المطوّقة و المعصم فيه السّوار و الكمّ الناعم، أفأمنع هذه الوظيفة؟ فقال له: ويحك! هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، احذر أن تردّ يدا امتدّت اليك.

و قيل: إنه حسّن له بعض التجار التجارة، فدفع له أحمد بن طولون خمسين ألف دينار يتّجر له بها؛ فرأى ابن طولون بعد ذلك فى منامه كأنه يمشمش عظما، فدعا المعبّر و قصّ عليه؛ فقال: قد سمت همّتك إلى مكسب لا يشبه خطرك؛ فأرسل ابن طولون فى الحال إلى التاجر و أخذ المال منه فتصدّق به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳

و كان جميع خصال ابن طولون محمودة، إلا- أنه كان حادّ الخلق و المزاج؛ فإنه لما ولى مصر و الشام ظلم كثيرا و عسف و سفك كثيرا من الدماء. يقال: إنه مات فى حبسه ثمانية عشر ألفا، فرأى فى منامه كأنّ الحق سبحانه قد مات فى داره فاستعظم ذلك و انتبه فزعا، و جمع المعبّرين فلم يدروا؛ فقال له بعضهم: أقول ولى الأمان؟

قال نعم؛ قال: أنت رجل ظالم، قد أمتّ الحقّ فى دارك! فبكى.

و كان فيه ذكاء و فطنة و حدس ثاقب. قال محمد بن عبد الملك الهمذانىّ:

إن ابن طولون جلس يأكل، فرأى سائلا- فأمر له بدجاجة و رغيف و حلواء، فجاءه الغلام فقال: ناولته فما هشّ له؛ فقال ابن طولون: علىّ به، فلما مثل بين يديه لم يضطرب من الهيبة؛ فقال له ابن طولون: أحضر لى الكتب التى معك و اصدقنى، فقد صحّ عندى أنك صاحب خبر، و أحضر السياط فاعترف؛ فقال له بعض من حضر: هذا و اللّه السحر الحلال! قال ابن طولون: ما هو سحر و لكنّه قياس صحيح، رأيت سوء حاله فسيّرت له طعاما يشره له الشبعان فما هشّ له، فأحضرته فتلقّانى بقوّة جأش، فعلمت أنه صاحب خبر لا فقير، فكان كذلك.

و قال أبو الحسين الرازىّ: سمعت أحمد [بن أحمد] بن حميد بن أبى العجائز و غيره من شيوخ دمشق قالوا: لما دخل أحمد بن طولون دمشق وقع بها حريق عند كنيسة مريم، فركب ابن طولون إليه و معه أبو زرعة البصرى و أبو عبد اللّه أحمد ابن محمد الواسطىّ كاتبه؛ فقال ابن طولون لأبى زرعة: ما يسمّى هذا الموضع؟

قال: كنيسة مريم؛ فقال أبو عبد اللّه: أكان لمريم كنيسة؟ قال: ماهى من بناء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴

مريم، و إنما بنوها على اسمها؛ فقال ابن طولون: مالك [و] للاعتراض على الشيخ! ثم أمر بسبعين ألف دينار من ماله، و أن يعطى لكل من احترق له شىء و يقبل قوله و لا يستحلف، فأعطوا لمن ذهب ماله. و فضل من المال أربعة عشر ألف دينار؛ ثم أمر بمال عظيم أيضا ففرّق فى فقراء أهل دمشق و الغوطة، و أقلّ ما أصاب الواحد من المستورين دينار.

و عن محمد بن على الماذرائىّ قال: كنت أجتاز بتربة أحمد بن طولون فأرى شيخا ملازما للقراءة على قبره، ثم إنى لم أره مدّة، ثم رأيته فسألته فقال: كان له علينا بعض العدل إن لم يكن الكلّ، فأحببت أن أصله بالقراءة؛ قلت: فلم انقطعت؟

قال: رأيته فى النوم و هو يقول: أحبّ ألّا تقرأ عندى، فما تمرّ بآية إلا قرّعت بها و قيل: أما سمعت هذه! انتهى.

قلت: و لمّا ولى أحمد بن طولون مصر سكن العسكر على عادة أمراء مصر من قبله، ثم أحب أن يبنى له قصرا فبنى القطائع. و القطائع قد زالت آثارها الآن من مصر و لم يبق لها رسم يعرف، و كان موضعها من قبّة الهواء، التى صار مكانها الآن قلعة الجبل، الى جامع ابن طولون المذكور و هو طول القطائع، و أما عرضها فانه كان من أوّل الرّميلة من تحت القلعة الى الموضع الذى يعرف الآن بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذى يقال له الآن زين العابدين؛ و كانت مساحة القطائع ميلا فى ميل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵

و قبّة الهواء كانت فى السطح الذى عليه قلعة الجبل. و تحت قبة الهواء كان قصر ابن طولون. و موضع هذا القصر الميدان السلطانى الآن الذى تحت قلعة الجبل بالرّميلة.

و كان موضع سوق الخيل و الحمير و البغال و الجمال بستانا. و يجاورها الميدان الذى يعرف اليوم بالقبيبات؛ فيصير الميدان فيما بين القصر و الجامع الذى أنشأه أحمد بن طولون المعروف به. و بجوار الجامع دار الإمارة فى جهته القبلية، و لها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلّى الأمير الى جوار المحراب، و هناك دار الحرم. و القطائع عدّة قطع يسكن فيها عبيد الأمير أحمد بن طولون و عساكره و غلمانه.

قلت: و القطائع كانت بمعنى الأطباق التى للمماليك السلطانية الآن، و كانت كلّ قطيعة لطائفة تسمّى بها، فكانت قطيعة تسمّى قطيعة السودان، و قطيعة الروم، و قطيعة الفرّاشين- و هم نوع من الجمدارية الآن- و نحو ذلك. و كانت كل قطيعة لسكن جماعة ممن ذكرنا و هى بمنزلة الحارات اليوم. و سبب بناء ابن طولون القصر و القطائع كثرة مماليكه و عبيده، فضاقت دار الإمارة عليه، فركب الى سفح الجبل و أمر بحرث قبور اليهود و النصارى، و اختطّ موضعهما و بنى القصر و الميدان المقدّم ذكرهما؛ ثم أمر لأصحابه و غلمانه أن يختطّوا لأنفسهم حول قصره و ميدانه بيوتا؛ و اختطّوا و بنوا حتى اتصل البناء بعمارة الفسطاط- أعنى بمصر القديمة- ثم بنيت القطائع و سمّيت كل قطيعة باسم من سكنها. قال القضاعىّ: و كان للنوبة قطيعة مفردة تعرف بهم، و للروم قطيعة مفردة تعرف بهم، و للفرّاشين قطيعة [مفردة] تعرف بهم، و لكل صنف من الغلمان قطيعة مفردة تعرف بهم؛ و بنى القوّاد مواضع [متفرّقة]،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶

و عمرت القطائع عمارة حسنة و تفرّقت فيما السكك و الأزقّة، و عمرت فيها المساجد الحسان و الطواحين و الحمّامات و الأفران و الحوانيت و الشوراع.

و جعل ابن طولون قصرا كبيرا فيه ميدانه الذى يلعب فيه بالكرة، و سمّى القصر كلّه الميدان؛ و عمل للقصر أبوابا لكل باب اسم؛ فباب الميدان الكبير كان منه الدخول و الخروج لجيشه و خدمه؛ و باب الخاصّة لا يدخل منه إلا خاصّيته؛ و باب الجبل الذى يلى جبل المقطم؛ و باب الحرم لا يدخل منه إلا خادم خصىّ أو حرمة؛ و باب الدّرسون كان يجلس فيه حاجب أسود عظيم الخلقة يتقلّد جنايات الغلمان السودان الرّجّالة فقط، و اسمه الدرمون و به سمّى الباب المذكور؛ و باب دعناج لأنه كان يجلس فيه حاجب يقال له

دعناج؛ و باب الساج لأنه كان عمل من خشب الساج؛ و باب الصلاة لأنه كان يخرج [منه] إلى الصلاة و كان بالشارع الأعظم، و كان هذا الباب يعرف بباب السباع لأنه كانت عليه صورة سبعين من جبس؛ و كانت هذه الأبواب لا تفتح كلّها إلا فى يوم العيد [أو] يوم عرض الجيش [أو يوم صدقة]، و ما كانت تفتح الأبواب إلا بترتيب فى أوقات معروفة؛ و كان للقصر شبابيك تفتح من سائر نواحى الأبواب تشرف كلّ جهة على باب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷

و لما بنى هذا القصر و الميدان و عظم أمره زادت صدقاته و رواتبه حتى بلغت صدقاته المرتّبة فى الشهر ألفى دينار، سوى ما كان يغطى و يطرأ عليه؛ و كان يقول:

هذه صدقات الشكر على تجديد النعم؛ ثم جعل مطابخ للفقراء و المساكين فى كلّ يوم، فكان يذبح فيها البقر و الغنم و يفرّق للناس فى القدور الفخّار و القصع، و لكل قصعة أو قدر أربعة أرغفة: فى اثنين منها فالوذج، و الاثنان الآخران على القدر أو القصعة؛ و كان فى الغالب يعمل سماط عظيم و ينادى فى مصر: من أحبّ [أن] يحضر سماط الأمير فليحضر؛ و يجلس هو بأعلى القصر ينظر ذلك و يأمر بفتح جميع أبواب الميدان ينظرهم و هم يأكلون و يحملون فيسّره ذلك و يحمد اللّه على نعمته. ثم جعل بالقرب من قصره حجرة فيها رجال سمّاهم بالمكبرين عدّتهم اثنا عشر رجلا، يبيت فى كلّ ليلة منهم أربعة يتعاقبون بالليل نوبا، يكبرون و يهلّلون و يسبّحون و يقرءون القرآن بطيّب الألحان و يترسّلون بقصائد زهديّة و يؤذّنون أوقات الأذان؛ و كان هو أيضا [من] أطيب الناس صوتا. قلت: و لهذا كان فى هذه الرتبة، لأن الجنسيّة علة الضم.

و لا زال على ذلك حتى خرج من مصر الى طرسوس، ثم عاد الى أنطاكية فى جيوشه، بعد أن كان وقع له مع الموفّق أمور و وقائع يأتى ذكرها فى حوادث سنيه على مصر.

و كان قد أكل من لبن الجاموس و أكثر منه، و كان له طبيب اسمه سعد بن نوفيل نصرانى؛ فقال له: ما الرأى؟ فقال له: لا تقرب الغذاء اليوم و غدا، و كان جائعا فاستدعى خروفا و فراريج فأكل منها، و كان به علّة القيام فامتنع؛ فأخبر الطبيب؛ فقال: إنا للّه! ضعفت القوّة المدافعة بقهر الغذاء لها، [فعالجه] فعاوده الإسهال؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸

فخرج من أنطاكية فى محفه تحمله الرجال، فضعف عن ذلك فركب البحر الى مصر؛ فقيل لطبيبه: لست بحاذق؛ فقال: و اللّه ما خدمتى له إلا خدمة الفأر للسّنّور، و إن قتلى عنده أهون علىّ من صحبته!.

و لما دخل ابن طولون الى مصر على تلك الهيئة استدعى الأطباء و فيهم الحسن ابن زيرك، فقال لهم: و اللّه لئن لم تحسنوا فى تدبيركم لأضربنّ أعناقكم قيل موتى؛ فخافوا منه، و ما كان يحتمى، و يخالفهم. و لما اشتدّ مرضه خرج المسلمون بالمصاحف، و اليهود و النصارى بالتوراة و الإنجيل، و المعلّمون بالصّبيان، الى الصحراء و دعوا له؛ و أقام المسلمون بالمساجد يختمون القرآن و يدعون له؛ فلما أيس من نفسه رفع يديه إلى السماء و قال: يا ربّ ارحم من جهل مقدار نفسه، و أبطره حلمك عنه؛ ثم تشهّد و مات بمصر فى يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من ذى القعدة سنة سبعين و مائتين، و ولى مصر بعده ابنه أبو الجيش خمارويه؛ و مات و عمره خمسون سنة بحساب من قال إنّ مولده سنة عشرين و مائتين. و كانت ولايته على مصر سبع عشرة سنة. و قيل: إنّه لمّا ثقل فى الضعف أرسل الى القاضى بكّار بن قتيبة الحنفىّ- و كان قد حبسه فى دار بسبب نحكيه هنا بعد ما نذكر ما أرسل يقول له- فجاء الرسول إلى بكّار يقول له: أنا أردّك الى منزلتك و أحسن؛ فقال القاضى بكّار:

قل له: شيخ فان و عليل مدنف، و الملتقى قريب، و القاضى اللّه عزّ و جلّ؛ فأبلغ الرسول ابن طولون ذلك؛ فأطرق ساعة، ثم أقبل يقول: شيخ فان و عليل مدنف و الملتقى قريب و القاضى اللّه! و كرّر ذلك الى أن غشى عليه؛ ثم أمر بنقله من السجن الى دار اكتريت له.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹

و أما سبب انحراف أحمد بن طولون علی القاضی بکّار فلکون أنّ ابن طولون دعا القاضی بکّارا لخلع الموفق من ولایة العهد للخلافة فامتنع؛ فحبسه لأجل هذا؛ و کرر علیه القول فلم یقبل وثالا؛ و کان أوّلا من أعظم الناس عند ابن طولون.

قال الطحاویّ: و لا أحصی کم کان أحمد بن طولون یجیء إلی مجلس بکار و هو یملی الحدیث و مجلسه مملوء بالناس، و یتقدّم الحاجب و یقول: لا یتغیّر أحد من مکانه؛ فما یشعر بکّار إلّا و ابن طولون إلی جانبه؛ فیقول له: أیها الأمیر ألا ترکتنی [حتی] کنت أقضی حقّک [و أؤدّی واجبک! أحسن اللّه جزاءک و تولّی مکافأتک]؛ ثم فسد الحال بینهما حتی حبسه.

قال القاضی شمس الدین أحمد بن محمد بن خلّکان: کان أحمد بن طولون یدفع الی القاضی بکّار فی العام ألف دینار سوی المقرّر له فیترکها بکّار بختمها [و لا یتصرّف فیها]؛ فلما دعاه ابن طولون لخلع الموفّق من ولایة العهد امتنع، فاعتقله و طالبه بحمل الذهب فحمله الیه بختومه، و کان ثمانیة عشر کیسا فی کل کیس ألف دینار؛ فاستحی ابن طولون عند ذلک من الملأ. قلت: هذا هو القاضی الذی فی الجنة؛ رحمه اللّه تعالی. و قال أبو عیسی اللؤلؤیّ: رآه بعض أصحابه المتزهّدین فی حال حسنة فی المنام (یعنی ابن طولون)، فقال له: ما فعل اللّه بک؟ و کیف حالک؟ قال: لا ینبغی لمن سکن الدنیا [أن] یحتقر حسنة فیدعها و لا سیئة فیرتکبها، عدل بی عن النار الی الجنة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰

بتریّثی علی متظلّم عیّ اللسان شدید التهیّب، فسمعت منه و صبرت علیه حتی قامت حجته و تقدّمت بإنصافه؛ و ما فی الآخرة علی الرؤساء أشدّ من الحجاب لملتمسی الإنصاف.

و رثاه کثیر من الشعراء، من ذلک ما قاله بعض المصریّین:

یا غرّة الدنیا الذی أفعاله غرر بها کلّ الوری تتعلّق

أنت الأمیر علی الشآم و ثغره و الرّقّتین و ما حواه المشرق

و الیک مصر و برقة و حجازها کلّ إلیک مع المدی یتشوّق

و خلّف ابن طولون ثلاثة و ثلاثین ولدا، منهم سبعة عشر ذکرا، و هم:

العباس و خمارویه الذی ولی مصر بعد موته، و عدنان و مضر و شیبان و ربیعة و أبو العشائر، و هؤلاء أعیانهم، فأما العباس فهو الذی کان عصی علی والده و دخل الغرب و حمل الی أبیه أحمد فحبسه و مات و هو فی حبسه، و مات بعد أبیه بیسیر؛ و کان شاعرا، و هو القائل:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱

للّه درّی إذ أعدو علی فرسی الی الهیاج و نار الحرب تستعر

و فی یدی صارم أفری الرءوس به فی حدّه الموت لا یبقی و لا یذر

إن کنت سائلة عنی و عن خبری فهأنا اللیث و الصّمصامة الذّکر

من آل طولون أصلی إن سألت فما فوقی لمفتخر فی الجود مفتخر

و کان أبوه أحمد بن طولون لما خرج الی الشام فی السنة الماضیة أخذه مقیّدا معه و عاد به علی ذلک.

و خلّف أحمد بن طولون فی خزائنه من الذهب النقد عشرة آلاف ألف دینار؛ و من الممالیک سبعة آلاف مملوک، [و من الغلمان أربعة و عشرین ألف غلام]، و من الخیل [المیدانیة] سبعة آلاف رأس، و من البغال و الحمیر ستة آلاف رأس، و من الدوابّ لخاصته ثلثمائة، و من مراکبه الجیاد مائة. و کان ما یدخل إلی خزائنه فی کل سنة بعد مصاریفه ألف ألف دینار. رحمه اللّه تعالی.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۵]

السنة الأولى من ولاية أحمد بن طولون على مصر و هى سنة خمس و خمسين و مائتين- فيها كان ابتداء خروج الزّنج، و خرج قائدهم بالبصرة، فلما خرج انتسب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲

إلى زيد بن علىّ، و زعم أنّه علىّ بن محمد بن أحمد بن علىّ بن عيسى بن زيد بن علىّ [بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب]؛ و هذا نسب غير صحيح. و انضمّ عليه معظم أهل البصرة، و عظم أمره و فعل بالمسلمين الأفاعيل، و هزم جيوش الخليفة، و امتدّت أيّامه الى أن قتل فى سنة سبعين و مائتين بعد أن واقعه الموفّق أخو الخليفة غير مرّة.

و فيها كان بين يعقوب بن الليث و طوق بن المغلّس وقعة كبيرة. و فيها عظم أمر ابن وصيف، و قبض على حواشى المعتزّ بالله الخليفة؛ فسأله المعتزّ فى إطلاق واحد منهم فلم يفعل. و لا زال أمره يعظم إلى أن خلع المعتزّ بالله من الخلافة فى رجب، ثم قتل بعد خلعه بأيّام. و اختفت أمّ المعتزّ قبيحة، ثم ظهرت فصادرها صالح بن وصيف المذكور و أخذ منها أموالا عظيمة، ثم نفاها إلى مكّة؛ و كان مما أخذ منها ابن وصيف ألف ألف دينار و ثلثمائة ألف دينار، و أخذ منها من الجواهر ما قيمته ألفا ألف دينار. و كان الجند سألوا المعتزّ فى خمسين ألف دينار و يصطلحون معه؛ فسألها المعتزّ فى ذلك؛ فقالت: ما عندى شىء. فلمّا رأى ابن وصيف هذا المال قال: قبّح اللّه قبيحة، عرّضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار و عندها هذا كلّه. و فيها بويع المهتدى بالله محمد، و كنيته أبو إسحاق، و قيل: أبو عبد اللّه، ابن الخليفة الواثق بالله هارون بالخلافة بعد خلع المعتزّ بالله فى ثانى شعبان. و فيها توفّى عبد اللّه بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الحافظ أبو محمد التّميمىّ الدارمىّ السمرقندى الإمام المحدّث صاحب المسند؛ و مولده سنة مات عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳

ابن المبارك سنة اثنتين و ثمانين و مائة، و كان من الأئمة الأعلام، و قد روينا مسنده المذكور عن الشيخ زين الدين رجب بن يوسف الخيرىّ و محمد بن أبى الشائب الأنصارىّ حدّثانا أخبرنا أبو إسحاق التّنوخىّ، حدّثنا أبو العباس الحجّار و إسماعيل ابن مكتوم و عيسى المطعّم إجازة، قالوا: أخبرنا ابن اللّيثىّ، حدّثنا أبو الوقت عبد الأوّل ابن [أبى عبد اللّه] عيسى [بن شعيب بن إسحاق السجزى]، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدّاودىّ، أخبرنا أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن حمّويه السّرخسىّ، أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندىّ، حدّثنا الدارمىّ. و فيها توفى المعتزّ بالله أمير المؤمنين أبو عبد اللّه محمد، و قيل: إن اسمه الزبير، ابن الخليفة المتوكل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب، الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ؛ و مولده سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين، و لم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه، و أمّه أمّ ولد رومية تسمى قبيحة لجمال صورتها من أسماء الأضداد، لم يقع لخليفة ما وقع عليه من الإهانة، لأن الأتراك أمسكوه و ضربوه و جرّوا برجله و أقاموه فى الشمس فى يوم صائف و هم يلطمون وجهه، و يقولون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴

له: اخلع نفسك؛ ثم أحضروا القاضى ابن أبى الشوارب و الشهود، حتى خلع نفسه؛ ثم أخذه الأتراك بعد خمس ليال من خلعه و أدخلوه الحمام فعطش فمنعوه الماء حتى مات فى شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين و له أربع و عشرون سنة. و كانت خلافته أربع سنين و ستة أشهر و أربعة عشر يوما. و فيها توفى الحافظ أبو يحيى صاعقة، و اسمه محمد بن عبد الرحيم، و له سبعون سنة. و فيها توفى محمد بن كرّام السّجستانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ست أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۶]

السنة الثانية من ولاية أحمد بن طولون على مصر و هى سنة ست و خمسين و مائتين- فيها وثب موسى بن بغا بالأتراك على صالح بن وصيف و طالبوه بقتل المعتز و بمال أمّه قبيحة، و وقع بينهم حروب قتل فيها صالح بن وصيف المذكور؛ ثم خلعوا الخليفة المهتدى، فقاتلهم حتى ظفروا به و قتلوه، و بايعوا المعتمد بالخلافة.

و فيها استعمل الخليفة أخاه الموفّق طلحة على المشرق، و صيّر ابنه جعفرا وليّ عهده و ولّاه مصر و المغرب، و لقّبه المفوّض إلى اللّه. و انهمك المعتمد فى اللهو و اللذات.

و اشتغل عن الرعيّة، فكرهه الناس و أحبّوا أخاه الموفّق طلحة، فغلب على الأمر حتى صار المعتمد معه كالمحجور عليه، على ما سيأتى ذكره. و فيها توفّى الحسن بن علىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵

الإمام العابد الزاهد أبو علىّ التّنوخىّ البغدادىّ أوحد زمانه فى علوم الحقائق، و هو من كبار أصحاب سرىّ السّقطىّ، و هو أوّل من عقدت له الحلقة ببغداد. و فيها توفى الزّبير بن بكار بن عبد اللّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير بن العوّام، أبو عبد اللّه الأسدىّ الإمام العلامة صاحب كتاب النسب، كان عالما بالأنساب و أيام الناس، ولى قضاء مكة، و قدم بغداد و حدّث بها. و فيها كان قتل صالح بن وصيف التركى أحد قوّاد المتوكّل، كان قد استطال على الخلفاء و قتل المعتزّ و صادر أمّه قبيحة حسبما تقدّم ذكره. و فيها توفّى الإمام الحافظ الحجة أبو عبد اللّه محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة [بن الأحنف] بن بردزبه البخارىّ الجعفىّ مولاهم؛ و كان المغيرة مجوسيّا فأسلم على يد يمان البخارىّ الجعفىّ. و البخارىّ الجعفىّ مولاهم؛ و كان المغيرة مجوسيّا فأسلم على يد يمان البخارىّ الجعفىّ. و البخارىّ هذا هو صاحب الصحيح، مولده يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوّال سنة أربع و تسعين و مائة و مات ليلة عيد الفطر بقرية خرتنك بالقرب من بخارى، و قد سمعت صحيحه بفوت على سيدنا شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن البلقينىّ الشافعىّ رضى اللّه عنه؛ أنبأنا والدى شيخ الاسلام، أنبأنا جمال الدين عبد الرحيم بن شاهد الجيش، أنبأنا إسماعيل بن عبد القوىّ بن عزّون و أحمد بن علىّ بن يوسف و عثمان بن عبد الرحمن بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶

رشيق سماعا عليهم عن هبة اللّه بن علىّ البوصيرىّ و محمد بن أحمد بن حامد الأرتاحىّ، الأوّل عن محمد بن بركات، و الثانى عن علىّ بن [الحسين بن] عمر الفرّاء عن كريمة بنت أحمد المروزيّة عن محمد بن مكّى الكشميهنىّ عن محمد بن يوسف الفربرىّ عن الامام البخارىّ، و أخبرنى به الشيخ الأوحد أبو عبد اللّه محمد بن عبد الكافى السّويفىّ سماعا عليه لجميعه، أنبأنا شمس الدين محمد بن على بن الخشّاب سماعا عليه لجميعه، أنبأنا شيخان أبو العباس أحمد بن أبى طالب بن الشّحنة الحجّار و أم محمد وزيرة بنت عمر التّنوخيّة، قالا أنبأنا أبو عبد اللّه الحسين بن المبارك الزبيدىّ، أنبأنا أبو الوقت عبد الأوّل بن [أبى عبد اللّه] عيسى السّجزىّ، أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدّاودىّ، أنبأنا أبو محمد عبد اللّه بن أحمد السّرخسىّ، أنبأنا أبو عبد اللّه محمد بن يوسف الفربرىّ، أنبأنا الامام البخارىّ رضى اللّه عنه. و فيها توفى أمير المؤمنين المهتدى باللّه محمد ابن الخليفة هارون الواثق ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة الرشيد هارون الهاشمىّ العباسىّ، و كان صالحا عابدا يسرد الصوم متقشّفا، لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين و عمر بن عبد العزيز أصلح منه، غير أنه لم يجد من ينصره، و حاربته الأتراك و خلعوه و داسوا خصيتيه و صفعوه حتى مات فى منتصف شهر رجب؛ فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوما؛ و أمّه أمّ ولد رومية تسمّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷

قرب. قال الخطيب أبو بكر: لم يزل صائما منذ ولى الخلافة الى أن قتل و له نحو أربعين سنة. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهرىّ. و فيها توفّى على بن المنذر الطّريقىّ. و فيها توفّى محمد بن أبى عبد الرحمن.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۷]

السنة الثالثة- من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة سبع و خمسين و مائتين- فيها دخل الزّنج البصرة و أباحوها و بذلوا فيها السيف، فحاربهم سعيد الحاجب و استخلص منهم كثيرا مما كانوا أسروه. و فيها عقد الخليفة المعتمد لأخيه أبى أحمد الموفّق على الكوفة و الحجاز و الحرمين و اليمن و بغداد و واسط و البصرة و الأهواز و فارس و ما وراء النهر. و فيها قتل ميخائيل بن توفيل ملك الروم، قتله بسيل الصّقلبىّ و كان ميخائيل قد ملك أربعا و عشرين سنة. و فيها حجّ بالناس الفضل ابن إسحاق بن الحسن بن سهل بن العباس العباسىّ. و فيها توفى الحسن بن عبد العزيز الحافظ أبو علىّ الجذامىّ المصرىّ، قدم بغداد و حدّث بها؛ قال الدّار قطنىّ لم أر مثله فضلا و زهدا و دينا و ورعا و ثقة و صدق عبارة. و فيها توفى سليمان بن معبد أبو داود النحوىّ المروزىّ، رحل فى طلب العلم إلى العراق و الحجاز و اليمن و الشأم و مصر، و قدم بغداد و ذاكر الجاحظ، و مات بها فى ذى الحجّة. و فيها توفى شهيدا بأيدى الزّنج العبّاس بن الفرج أبو الفضل الرّياشىّ النحوىّ البصرىّ مولى محمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸

سليمان العباسىّ، رحل فى طلب العلم، و كان من النحو و اللغة و الفقه و الأدب و الفضل بالمحلّ الأعلى، و كان من الثّقات الحفّاظ، و قرأ كتاب سيبويه على المازنىّ، فكان المازنىّ يقول: يقرأ علىّ كتاب سيبويه و هو أعلم به منّى. و فيها توفّيت فضل الشاعرة، كانت من مولّدات اليمامة، و كذا أمها، و بها ولدت؛ فربّاها بعض الفضلاء و باعها، فاشتراها محمد بن الفرج الرّخجىّ و أهداها إلى المتوكّل، و لم يكن فى زمانها أفصح منها و لا أشعر. و فيها توفى شهيدا بأيدى الزّنج زيد بن أخزم- بمعجمتين- الطائىّ الحافظ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۸]

السنة الرابعة- من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة ثمان و خمسين و مائتين- فيها عقد المعتمد على اللّه لأخيه الموفّق طلحة على حرب الزّنج، فندب إليهم الموفّق منصورا، فكانت وقعة بين منصور بن جعفر بن دينار و بين يحيى، فانهزم عن منصور عسكره، و ساق وراءه يحيى فضرب عنقه، و استباحت الزّنج عسكره؛ فلما وصل الموفّق إلى نهر معقل انهزم جيش الخبيث رأس الزّنج، ثم تراجعوا و قاتلوا جيش الموفّق حتى هزموه؛ و انحاز الموفّق و همّ بالهروب، ثم تراجع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹

و واقعهم حتى انتصر عليهم. و أسر طاغيتهم يحيى المذكور، و قتل عامّة أصحابه، و بعث بيحيى إلى المعتمد، فضربه ثم طوّف به ثم ذبحه. و فيها وقع الوباء العظيم بالعراق، و مات خلق لا يحصون. حتى مات غالب عسكر الموفّق؛ فلما وقع ذلك كتر الزّنج على الموفّق و واقعوه ثانيا أشدّ من الأوّل. ثم هزمهم اللّه ثانيا. و فيها كانت زلازل هائلة سقطت منها المنازل و مات خلق كثير تحت الرّدم. و فيها

كانت واقعة ثالثة بين الزّنج و الموفّق كانوا فيها متكافئين. و فيها توفّى أحمد بن الفرات بن خالد أبو مسعود الرازى الأصبهانىّ. كان أحد الأئمة الثّقات. ذكره أبو نعيم فى الطبقة السابعة و أثنى عليه. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطّان البصرىّ الحافظ، سكن بغداد و حدّث بها عن جدّه و غيره، و روى عنه المخاملىّ و غيره. و فيها توفى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، كان يقال له قاضى الثغور، و ولى القضاء بسرّمن‌رأى، و حدّث عن أبى عاصم النبيل و غيره؛ قال أبو زرعة الرازىّ: كنت اذا رأيته هبته و أقول: هذا يصلح للخلافة. و فيها توفّى محمد بن يحيى بن عبد اللّه بن خالد بن فارس أبو عبد اللّه النّيسابورىّ الذّهلىّ مولاهم، كان حافظ عصره و إمام الحديث بنيسابور و صاحب الواقعة مع البخارىّ صاحب الصحيح. كان أحد الأئمة الحفّاظ المتقنين؛ كان الامام أحمد بن حنبل يثنى عليه و ينشر فضله و يقول: هو إمام السنة بنيسابور. و فيها توفّى معاوية بن صالح أبو عمرو الحضرمىّ الحمصىّ قاضى الأندلس؛ أصله من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰

أهل مصر؛ كان إماما عالما فاضلا محدّثا كبير الشأن. و فيها توفّى يحيى بن معاذ ابن جعفر أبو زكريا الرّازى الواعظ أحد الزهّاد أوحد وقته فى علوم الحقائق؛ و كانوا ثلاثة إخوة: يحيى و إسماعيل و إبراهيم؛ كان إسماعيل أكبرهم، و يحيى الأوسط. و فيها توفى يحيى الجلّاء، كان من الزهّاد، و صحب بشرا الحافى و معروفا الكرخىّ و سريّا السّقطىّ. قال أحمد بن حنبل: قلت لذى النّون: لم سمّى بابن الجلّاء؟

فقال: سميناه بذلك لأنه اذا تكلّم جلا قلوبنا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس أصابع و نصف. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و خمس أصابع و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۹]

السنة الخامسة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة تسع و خمسين و مائتين- فيها كان أيضا بين الموفّق و بين الزّنج مقتلة عظيمة، ثم كان بين موسى ابن بغا و بين الزّنج أيضا مقتلة عظيمة، و قتل فيها خلق من الطائفتين. و فيها كانت وقعة بين الروم و بين أحمد بن محمد القابوسىّ على ملطية و شمشاط، و نصر اللّه المسلمين.

و فيها ولد عبيد اللّه الملقّب بالمهدىّ والد الخلفاء الفاطميّين. و فيها توفّى الحسين بن عبد السلام أبو عبد اللّه المصرىّ المعروف بالجمل، الشاعر المشهور، كان يصحب الشافعىّ رضى اللّه عنه. و فيها توفى محمد بن عمرو بن يونس أبو جعفر الثّعلبىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱

و يعرف أيضا بالسّوسىّ، الزاهد العابد، مات و قد بلغ من العمر مائة سنة. و فيها توفى محمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع أبو الحسن القرشىّ الدمشقىّ الحافظ العالم المحدّث مصنف كتاب الطبقات. و فيها توفى الإمام أبو إسحاق إبراهيم ابن يعقوب السّعدىّ الجرجانىّ العالم المشهور. و فيها توفى أيضا أحمد بن إسماعيل السّهمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و خمس أصابع و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۰]

السنة السادسة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة ستين و مائتين- فيها كان الغلاء المفرط بالحجاز و العراق حتى بلغ الكرّ من الحنطة ببغداد مائة و خمسين دينارا. و فيها أغارت الأعراب على حمص، فخرج أميرهم منجور التركى لحربهم فقتلوه، و تولى

بعده حمص بكتمر التركىّ المعتمدىّ. و فيها أخذت الروم لؤلؤة.

و فيها أيضا كانت وقعات عديدة بين عساكر الموفّق و بين الزّنج، و قتلت الزّنج علىّ ابن يزيد العلوىّ صاحب الكوفة. و فيها توفى إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الحافظ أبو إسحاق الجرجانىّ- المقدّم ذكره فى الماضية- على الصحيح فى هذه السنة؛ كان يسكن دمشق، و يحدّث على المنبر، و كان من الأئمة الحفّاظ، إلا أنه كان منحرفا عن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه. و فيها توفّى أيّوب بن إسحاق بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲

إبراهيم بن مسافر، كان يسكن الرّملة، و حدّث بها و بمصر و دمشق، و كان زعر الخلق. و فيها توفى الحسن بن على [بن محمد بن علىّ] بن موسى بن جعفر بن الحسين ابن على بن أبى طالب، و يقال له العسكرىّ، كنيته أبو محمد؛ و هو أحد الأئمة الاثنى عشر المعدود [ين] عند الرافضة. و مولده سنة إحدى و ثلاثين و مائتين بسرّمن‌رأى، و أمّه أمّ ولد. و فيها توفى الحسن الفلّاس العابد الزاهد، كان يتقوّت من قمام المزابل، صحبه بشر الحافى و سرىّ السّقطىّ و معروف الكرخىّ، و انتفع به بشر الحافى. و فيها توفّى الحسن بن محمد بن الصبّاح أبو على الزعفرانىّ، أصله من قرية بالعراق يقال لها الزعفرانية، و هو صاحب الإمام الشافعى الذى قرأ عليه كتاب الأم، و روى عنه أقواله القديمة. و فيها توفّى مالك بن طوق بن غياث التّغلبىّ صاحب الرّحبة؛ كان أحد الأجواد، ولى إمرة دمشق و الأردنّ. و فيها توفّى موسى ابن مسلم بن عبد الرحمن أبو بكر القنطرىّ، كان ينزل قنطرة البردان ببغداد فنسب إليها، و كان يشبّه فى الزهد و الورع ببشر الحافى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع أصابع و نصف.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۱]

السنة السابعة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة إحدى و ستين و مائتين- فيها ولّى الخليفة المعتمد أبا السّاج إمرة الأهواز و حرب صاحب الزّنج، فكان بينه و بين الزنج حروب. و فيها بايع المعتمد بولاية العهد بعده لابنه المفوّض جعفر المذكور قبل تاريخه أيضا و ولّاه المغرب و الشأم و الجزيرة و أرمينية، و ضمّ إليه موسى بن بغا، و ولّى أخاه الموفّق العهد بعد ابنه المفوّض، و ولّاه المشرق و العراق و بغداد و الحجاز و اليمن و فارس و أصبهان و الرّىّ و خراسان و طبرستان و سجستان و السّند [و ضمّ اليه مسرورا البلخىّ]، و عقد لكل واحد منهما لواءين:

أبيض و أسود، و شرط إن حدث به حدث [الموت] أن الأمر يكون لأخيه الموفق إن لم يكن ابنه المفوّض جعفر قد بلغ؛ و كتب العهد و أرسله مع قاضى القضاة الحسن بن أبى الشّوارب ليعلقه فى الكعبة. و فيها توفى الحافظ مسلم بن الحجّاج بن مسلم الإمام الحافظ الحجّة أبو الحسين النّيسابورىّ صاحب الصحيح، ولد سنة أربع و مائتين. قال الحسين بن محمد الماسرجسىّ: سمعت أبى يقول سمعت مسلما يقول: صنّفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة.

و قال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم فى تأليف صحيحه اثنتى عشرة سنة؛ قال:

و هو اثنا عشر ألف حديث، يعنى بالمكرّر. قلت: مات يوم الأحد و دفن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۴

يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رجب. و قد روينا صحيحه عن أبى ذرّ الحنبلىّ أنبأنا محمد بن إبراهيم البيانىّ سماعا أنبأنا أبو الفداء

إسماعيل و علىّ بن مسعود بن نفيس، قالا أنبأنا إبراهيم بن عمر بن مضر و أحمد بن عبد الدائم، قال ابن مضر أنبأنا منصور، و قال ابن عبد الدائم أنبأنا محمد بن على بن صدقة الحرّانىّ أنبأنا صدر الدّين البكرىّ، قال البكرىّ أنبأنا المؤيّد [بن محمد بن على] الطّوسىّ قال ابن عساكر إجازة قال الفراوىّ، و هو فقيه الحرم، قال أنبأنا الفارسىّ أنبأنا الجلودىّ أنبأنا ابن سفيان أنبأنا مسلم.

و فيها توفى الحسن بن محمد بن عبد الملك أبو محمد القاضى الأموىّ، و يعرف بابن أبى الشوارب، كان فقيها عالما فاضلا جوادا ذا مروءة، ولى القضاء سنين عديدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۵

و فيها توفى الشيخ الإمام المعتقد أبو يزيد البسطامىّ، و اسمه طيفور بن عيسى بن شروسان، و كان شروسان مجوسيّا، و كان لعيسى ثلاثة أولاد: آدم و هو أكبرهم، و طيفور هذا و هو أوسطهم [و علىّ]، و كان الثلاثة زهّادا عبّادا، و كان طيفور أفضل [أهل] زمانه و أجلّهم محلّا، كان له لسان فى المعارف و التدقيق، و كان صاحب أحوال و كرامات، و قد شاع ذكره شرقا و غربا. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن يزداد أبو صالح الكاتب المروزىّ، وزر أبوه للمأمون و وزر هو للمستعين و المهتدى، و كان أديبا شاعرا فاضلا جوادا ممدّحا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۲]

السنة الثامنة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة اثنتين و ستين و مائتين- فيها ولى قضاء سرّ من رأى علىّ بن الحسن بن أبى الشوارب عوضا عن أبيه. و ولى قضاء بغداد إسماعيل بن إسحاق القاضى. و فيها اشتغل المعتمد بقتال يعقوب بن الليث الصّفّار؛ فبعث كبير الزّنج عسكره إلى البطيحة فنهبها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۶

و أفسد العسكر بها و أسروا و قتلوا. و فيها تعرّض رجل لامرأة ببغداد و غصبها بمكان و هى تصيح: اتّق اللّه و هو لا يلتفت؛ فقالت: قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ ... الآية ثم رفعت رأسها إلى السماء و قالت: اللّهمّ إنّه قد ظلمنى فخذه اليك؛ فوقع الرجل ميتا.

قال ابن عون الفرائضىّ: فأنا و اللّه رأيت الرجل ميّتا، فحمل على نعش و الناس يهلّلون و يكبّرون. و فيها غلب يعقوب بن الليث الصفّار على فارس، و هرب عامل المعتمد إلى الأهواز. و فيها توفّى خالد بن يزيد أبو الهيثم التّميمىّ الحراسانىّ الكاتب، أحد كتّاب الجيش ببغداد، كان فاضلا شاعرا. و فيها توفّى سعد بن يزيد أبو محمد البزّاز، كان إماما فاضلا شاعرا حافظا، روى عنه يزيد بن هارون و طبقته؛ و مات ببغداد فى شهر رجب. و فيها توفى عبد اللّه بن الفقير.

المروزىّ المعتقد، كان من الأبدال، كان مقيما بقزوين، فاذا كان يوم الجمعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۷

قد سلك مسافة بعيدة، و كان يمشى على الماء و يقف له بحر جيحون، و كان يتقوّت بالمباحات. و فيها توفى يعقوب بن شيبة بن الصّلت بن عصفور أبو يوسف الحافظ السّدوسىّ البصرىّ، كان إماما حافظا فقيها عالما، صنّف المسند معلّلا إلا أنه لم يتمّه، و كان يتفقّه على مذهب مالك، و سمع منه يزيد بن هارون و غيره، و كان ثقة، إلا أنه كان يقول بالوقف فى القرآن، فهجره الناس.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۳]

السنة التاسعة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة ثلاث و ستين و مائتين- فيها سار يعقوب بن الليث الصّفّار إلى الأهواز، و أسر الأمير ابن واصل، و استولى على الأهواز. و فيها استوزر الخليفة المعتمد الحسن بن مخلد بعد موت عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان؛ فلما قدم موسى بن بغا إلى سامرّا هرب الحسن المذكور، فاستوزر مكانه سليمان بن وهب فى ذى الحجّة. و فيها حجّ بالناس الفضل ابن إسحاق الذى حجّ بهم فى الماضية. و فيها توفّى الوزير عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۸

ابن عرطوج أبو الحسين التركىّ الوزير. و سبب موته أنه دخل ميدانا فى داره يوم الجمعة لعشر خلون من ذى القعدة ليضرب الصّوالجة، و ركب و لعث، فصدمه خادمه رشيق، فسقط عن دابته ميتا. و فيها توفى محمد بن محمد بن عيسى أبو الحسن البغدادىّ، و يعرف بابن أبى الورد، كان من الزهّاد الورعين. و فيها توفى الامام الحافظ محمد بن على بن ميمون الرّقّىّ العطّار إمام أهل الجزيرة؛ و فى التهذيب: توفى سنة ثمان و ستين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۴]

السنة العاشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة أربع و ستين و مائتين- فيها فى المحرّم خرج أبو أحمد الموفّق طلحة و معه موسى بن بغا إلى قتال الزّنج، فلما نزلا بغداد مات موسى بن بغا، فحمل إلى سامرّا و دفن بها. و فيها فى شهر ربيع الأوّل توفّيت قبيحة أمّ الخليفة المعتزّ بسامرّاء؛ و كان الخليفة المعتمد قد أعادها من مكّة إلى سامرّا و أكرمها، و كانت أمّ ولد للمتوكّل روميّة، و كانت فائقة فى الجمال، فسمّيت قبيحة من أسماء الأضداد؛ و قد تقدّم ذكر مصادرتها من قبل صالح بن وصيف و ما أخذ منها من الذهب و الجواهر. و فيها توفى عبيد اللّه ابن عبد الكريم بن يزيد بن فرّوخ الحافظ أبو زرعة الرازىّ مولى عيّاش بن مطرّف القرشىّ، ولد سنة مائتين بالرّىّ؛ و كان إماما حافظا ثقة صدوقا، و هو أحد الأئمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۹

المشهورين الرحّالين لطلب الحديث، قدم بغداد و حدّث بها غير مرّة، و جالس الإمام أحمد بن حنبل و كان يحبّه و يثنى عليه. و فيها توفّى إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل ابن عمرو بن مسلم الفقيه أبو إبراهيم المزنىّ المصرىّ صاحب الشافعى، روى عنه و عن غيره، و روى عنه أبو بكر بن خزيمة و الطحاوىّ و غيرهما، و هو أحد الأئمة المشهورين، و تفقّه به جماعة، و صنّف التصانيف، منها: الجامع الكبير، و الجامع الصغير، و مختصر المختصر؛ و لمّا قدم القاضى بكّار بن قتيبة على قضاء مصر و هو حنفىّ، اجتمع به المزنىّ، فسأله رجل من أصحاب بكّار و قال: قد جاء فى الأحاديث تحريم النبيذ و تحليله، فلم قدّمتم التحريم على التحليل؟ فقال المزنىّ: لم يذهب أحد إلى تحريم النهيذ فى الجاهلية ثم حلّل لنا، و وقع الاتفاق على أنه كان حلالا فحرّم، فهذا يعضد أحاديث التحريم. فاستحسن القاضى بكار ذلك منه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و اثنتا عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۵]

السنة الحادية عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة خمس و ستين و مائتين- فيها خرج صاحب الترجمة أحمد بن طولون من مصر الى الشأم فى المحرّم، و توجّه إلى أنطاكية و حصر بها صاحبها سيما الطويل، و لم يزل مقيما عليها بآلات الحصار إلى أن أخذ أنطاكية و قتل سيما الطويل المذكور، ثم عاد الى مصر. و فيها أمر الموفّق بحبس سليمان بن وهب و ابنه عبد اللّه فحبسا، و أخذ أموالهما و عقارهما، ثم صولحا على تسعمائة ألف دينار. و فيها استوزر الخليفة المعتمد إسماعيل ابن بلبل. و فيها مات يعقوب بن الليث الصفّار بالأهواز، و خلفه أخوه عمرو بن الليث؛ فكتب عمرو بن الليث إلى المعتمد بأنه سامع مطيع. و فيها بعث. ملك الروم بعبد اللّه بن رشيد بن كاوس، الذى كان عامل الثغور و أسره الروم، إلى أحمد بن طولون مع عدّة أسارى. و فيها خرج العبّاس بن أحمد بن طولون إلى برقة مخالفا لأبيه، و كان أبوه قد استخلفه على مصر لمّا توجّه إلى حصار سيما الطويل بأنطاكية، و أخذ معه العبّاس ما فى بيت مال مصر من الأموال و ما كان لأبيه من الآلات و غيرها و توجّه إلى برقة؛ فوجّه أبوه أحمد بن طولون خلفه جيشا فقاتلوه حتى ظفروا به، و أحضروه إلى أبيه فحبسه، و قتل جماعة من القوّاد الذين كانوا معه. و فيها دخل الزّنج النّعمانية فأحرقوا سوقها و أكثر منازل أهلها و قتلوا و سبوا. و فيها ولّى الموفّق عمرو بن الليث الصفّار خراسان و كرمان و فارس و أصبهان و سجستان. و فيها حجّ بالناس هارون بن محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۱

ابن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمىّ. و فيها توفّى إبراهيم بن هانئ الحافظ أبو إسحاق النّيسابورىّ، كان أحد أئمة الحديث الرّحّالة، و اختفى أحمد بن حنبل فى داره أيام المحنة. و فيها توفّى سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان الثّقفىّ البزّاز، ولد سنة اثنتين و سبعين و مائة، و سمع سفيان بن عيينة و غيره، و كان أديبا شاعرا، مات فى ذى الحجة.

و فيها توفى صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشّيبانىّ، ولد سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين فى [شهر] ربيع الآخر، و ولى قضاء أصبهان، و كان صدوقا كريما جوادا و رعا. و فيها توفى عبد اللّه بن محمد بن أيّوب أبو محمد الزاهد الورع، سئل قضاء بغداد فامتنع. و فيها توفّى علىّ بن الموفّق العابد، كان صاحب كرامات و أحوال، و كان محدّثا ثقة صدوقا. و فيها توفى عمرو بن مسلم الشيخ المعتقد أبو حفص النّيسابورىّ، كان من الأبدال مجاب الدعوة، مات فى [شهر] ربيع الأوّل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۶]

السنة الثانية عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة ست و ستين و مائتين- فيها دخل علىّ بن أبان مقدّم الزّنج الأهواز فقاتله أغرتمش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۲

التركىّ فانتصر الخبيث على أغرتمش المذكور و قتل و نهب و بعث برءوس القتلى و نصبها على سور مدينته. و فيها وثب الأعراب على الحجّاج و أخذوا الكسوة، و صار بعضهم إلى صاحب الزّنج، و أصاب الحجّ شدة عظيمة. و فيها دخل أصحاب الزنج رامهرمز و استباحوها. و فيها كانت بين الأكراد و الزّنج وقعة ظهر فيها [الزّنج] فى الأوّل ثم كان النصر للأكراد على الزنج، و أعمل فيهم السيف،

و للّه الحمد و المنّة. و فيها توفى محمد بن شجاع الحافظ أبو عبد اللّه الثّلجىّ البغدادىّ الفقيه الحنفىّ أحد الأعلام، قرأ القرآن على اليزيدىّ، و روى الحروف عن يحيى بن آدم، و تفقّه على الحسن بن زياد اللؤلؤىّ و غيره، و صار إمام عصره، و به تخرّج غالب علماء عصره. و فيها توفى حمّاد [ابن الحسن] بن عنبسة الورّاق العالم المشهور. و فيها توفى محمد بن عبد الملك الدّقيقىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۷]

السنة الثالثة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة سبع و ستين و مائتين- فيها دخلت الزّنج واسطا و استباحوها و أحرقوا فيها، فجهّز الموفّق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۳

ابنه أبا العباس لحربهم فى جيش عظيم، فكانت بينه و بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها الزنج، و قتل أبو العباس فيهم مقتلة عظيمة و أسر جماعة، و فرّقهم و غرّق مراكبهم فى الماء، فكان ذلك أوّل نصر المسلمين على الزنج؛ ثم كان بعد ذلك فى هذه السنة أيضا عدّة وقائع بين الزنج و بينه و الجميع ينتصر فيها أبو العباس بن الموفّق. و فيها بنى الموفّق مدينة بإزاء مدينة صاحب الزنج، و سمّاها الموفّقيّة. و فيها وثب صاحب الترجمة أحمد ابن طولون على أحمد [بن محمد] بن المدبّر، و كان أحمد [بن محمد] بن المدبر متولى خراج دمشق و الأردنّ و فلسطين، و حبسه و أخذ أمواله، ثم صالحه على سمّائة ألف دينار.

و فيها حجّ بالناس هارون بن محمد بن إسحاق العباسىّ. و فيها توفّى على بن الحسن بن موسى بن ميسرة الهلالىّ النّيسابورىّ الدّرابجردىّ- و درابجرد محلة بنيسابور- كان من أكابر علماء نيسابور و ابن عالمهم، و له مسجد بدرابجرد يقصد للزيارة، و قيل: إنه روى عنه البخارىّ و مسلم و غيرهما، و كان ثقة صدوقا فاضلا، وجد فى مسجده ميتا بعد أسبوع و لم يعلموا به، و قيل: أكله الذئب. و فيها توفّى محمد بن حمّاد بن بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام، كان أحد القرّاء المجوّدين و عباد اللّه الصالحين. و فيها توفّى شهيدا يحيى بن محمد بن يحيى أبو زكرياء الذّهلىّ إمام أهل نيسابور فى الفتوى و الرياسة، و كان يتفقّه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، و هو ابن صاحب الواقعة مع محمد بن إسماعيل البخارىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۴

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و تسع أصابع و نصف.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۸]

السنة الرابعة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة ثمان و ستين و مائتين- فيها غزا خلف الفرغانىّ التركىّ، نائب أحمد بن طولون، ثغور الشام، فقتل من الروم بضعة عشر ألفا، و غنم حتى بلغ السهم أربعين دينارا. و فيها قتل أحمد بن عبد اللّه الخجستانىّ الخارج بخراسان، قتله غلمانه فى آخر السنة.

و فيها أظهر لؤلؤ الخلاف على أحمد بن طولون، و كاتب الموفّق بالقدوم عليه. و لؤلؤ المذكور من موالى أحمد بن طولون. و فيها توفّى أحمد بن سيّار بن أيوب الحافظ أبو الحسن المروزىّ إمام أهل الحديث بمرو، كان جمع بين الحديث و الفقه و الورع و الزهد، و كان يقاس بعبد اللّه بن المبارك، و قد روى عنه أئمة خراسان: البخارىّ و غيره.

و أخرج له النّسائىّ، و اتفقوا على صدقه و ثقته. و فيها توفّى أنس بن خالد بن عبد اللّه ابن أبى طلحة بن موسى بن أنس بن مالك الأنصارىّ، كان إماما حافظا، روى عنه عبد اللّه ابن الإمام أحمد بن حنبل و غيره. و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم أبو عبد اللّه فقيه أهل مصر و محدّثهم، ولد سنة اثنتين و ثمانين و مائة، و مات بمصر فى ذى القعدة و صلّى عليه القاضى بكّار، و كان يعرف بصاحب الشافعىّ لأنه أسند عنه، و كان مالكىّ المذهب، و امتحن بعد أن حمل إلى بغداد فثبت على السّنّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۶۹]

السنة الخامسة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر و هى سنة تسع و ستين و مائتين- فيها قطعت الأعراب الطريق على [قافلة من] الحاجّ، و أخذت خمسمائة جمل بأحمالها. و فيها وثب خلف الفرغانىّ التركىّ عامل أحمد بن طولون، على يازمان خادم الفتح بن خاقان و حبسه بالثغور، فخلّصه الجند و همّوا بقتل خلف، فهرب إلى دمشق؛ فاتفقوا و لعنوا أحمد بن طولون على المنابر. فبلغ ابن طولون، فسار من مصر حتى نزل أذنة و قد تحصّن بها يا زمان المذكور؛ فأقام ابن طولون مدّة على حصاره فلم ينل منها طائلا، فعاد إلى دمشق. و فيها استولى الموفّق على مدينة صاحب الزّنج و دخلها عنوة. و فيها توفى أحمد بن عبد اللّه بن القاسم الحافظ أبو بكر الورّاق على الصحيح؛ حدّث عن عبد اللّه بن معاذ العنبرىّ و غيره، و روى عنه [أبو] سعيد بن الأعرابىّ و غيره. و فيها توفّى الحسن بن مخلد بن الجرّاح أبو محمد الكاتب الوزير، ولد سنة تسع و مائتين، و كان يتولّى ديوان الضّياع للمتوكّل جعفر، و استوزره المعتمد. و فيها توفّى خالد بن أحمد بن عمرو الأمير أبو الهيثم الذّهلىّ، ولى إمرة مرو و هراة و بخارى و غيرها؛ و كان من أهل السنّة، و له أيام مشهورة و أمور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۶

محمودة. قال ابن قزأوغلى فى تاريخه: و هو الذى نفى البخارىّ عن بخارى لمّا قال:

لفظى بالقرآن مخلوق؛ و كان يحبّ العلماء و الحديث؛ أنفق فى طلب الحديث و العلم ألف ألف درهم. و فيها توفّى عيسى بن الشيخ بن السّليل أبو موسى الذّهلىّ الشّيبانىّ.

كان غلب على دمشق أيام المهتدى و أوّل أيام المعتمد. و فيها توفّى محمد بن إبراهيم أبو حمزة الصّوفىّ البغدادىّ أستاذ البغداديين، و هو أوّل من تكلم فى هذه المذاهب: من صفاء الذكر و جمع الهمّ و المحبّة و العشق و الأنس، لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رءوس المنابر ببغداد أحد؛ كان عالما بالقراءات، و جالس الإمام أحمد بن حنبل؛ و كان الإمام أحمد إذا جرى فى مسألة شىء من كلام القوم يلتفت إليه و يقول: ما تقول فى هذه المسألة يا صوفىّ. و صحب سريّا السّقطىّ و الجنيد و حسنا المسوحىّ و غيرهم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۰]

اشارة

السنة السادسة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، و هى سنة سبعين و مائتين، أعنى التى مات فيها أحمد بن طولون المذكور- فيها كانت أيضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۷

وقائع بين الموفّق طلحة و بين صاحب الزّنج، قتل فى آخرها صاحب الزنج علىّ، لعنه اللّه تعالى. و فيها انشقّ ببغداد [فى] الجانب الغربىّ شقّ من نهر عيسى، فجاء الماء إلى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار. و فيها ظهر أحمد بن عبد اللّه بن إبراهيم العلوىّ بصعيد مصر و تبعه خلق كثير، فجهّز إليه أحمد بن طولون جيشا، فكانت بينهم حروب حتى ظفر أصحاب ابن طولون به، فحملوه إليه فقتله و مات بعده بيسير. و فيها بنى أحمد ابن طولون على قبر معاوية بن أبى سفيان أربعة أروقة، و رتّب عند القبر أناسا يقرءون القرآن و يوقدون الشموع عند القبر. و فيها توفّى إسماعيل بن عبد اللّه بن ميمون ابن عبد الحميد بن أبى الرجال الحافظ أبو نصر العجلىّ، سمع خلقا كثيرا، و روى عنه غير واحد، و كان ثقة شاعرا فصيحا، و مات و له أربع و ثمانون سنة. و فيها توفّى القاضى بكّار بن قتيبة بن عبد اللّه، و قيل: قتيبة بن أسد، بن [أبى] بردعة بن عبيد اللّه [ابن بشير بن عبيد اللّه] بن أبى بكرة الثّقفىّ، مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. و كنية القاضى بكّار هذا أبو بكرة، القاضى البصرىّ الحنفىّ؛ ولد بالبصرة سنة اثنتين و ثمانين و مائة، و هو أحد الأئمة الأعلام، كان عالما فقيها محدّثا صالحا و رعا عفيفا ثقة، مات و هو أعلم أهل زمانه بالديار المصرية. و فيها توفّى داود بن علىّ بن خلف أبو سليمان الظاهرىّ صاحب مذهب الظاهرية المعروف بداود الظاهرىّ، و هو أوّل من نفى القياس فى الأحكام الشرعية و تمسّك بظواهر النصوص؛ و أصله من أصبهان،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۸

و سمع الكثير و لقى الشيوخ و تبعه خلق كثير، و قدم بغداد و صنّف بها الكتب، و توفّى بها فى رمضان، و قيل: فى ذى القعدة. و فيها توفّى الرّبيع بن سليمان بن عبد الجبّار ابن كامل أبو محمد المرادىّ الفقيه صاحب الشافعىّ رضى اللّه عنه، نقل عنه معظم أقاويله، و كان فقيها فاضلا ثقة ديّنا، مات بمصر فى شوّال و صلّى عليه صاحب مصر خمارويه ابن أحمد بن طولون. و فيها توفى عبد اللّه بن محمد بن شاكر أبو البخترىّ العنبرىّ الكوفىّ، كان محدّثا فاضلا، قدم بغداد و حدّث بها. و فيها توفّى علىّ بن محمد صاحب الزّنج و قائدهم، و قيل: اسمه نهيود، و هو صاحب الوقائع المقدّم ذكرها مع الموفّق و عساكره؛ و كانت مدّة إقامته أربع عشرة سنة و أربعة أشهر و عشرة أيام، و لقى الناس منه فى هذه المدّة شدائد؛ قال الصّولىّ: قتل من المسلمين ألف ألف و خمسمائة ألف ما بين شيخ و شابّ و ذكر و أنثى، و قتل فى يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، و كان له منبر فى مدينته يصعد عليه و يسبّ عثمان و عليّا و معاوية و طلحة و الزبير و عائشة رضى اللّه عنهم، و هذا هو رأى الخوارج الأزارقة- لعنة اللّه عليهم- و استراح المسلمون بموته كثيرا، و للّه الحمد، و فيها توفّى الفضل بن عبّاس بن موسى الأسترابادىّ، سمع أبا نعيم و روى عنه أبو نعيم عبد الملك بن عدىّ، كان فقيها فاضلا مقبول القول عند الخاصّ و العامّ. و فيها توفى محمد [بن اسحاق] بن جعفر الحافظ أبو بكر الصّغانىّ، رحل فى طلب الحديث، و سمع الكثير، و لقى الشيوخ و كتبوا عنه. و فيها توفى محمد بن الحسين بن المبارك أبو جعفر، و يعرف بالأعرابىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۴۹

روى عنه ابن صاعد و غيره. و فيها توفى محمد بن مسلم بن عثمان الرازىّ، و يعرف بابن وارة، كان أحد الحفّاظ الرحّالين و العلماء المتقنين مع الدّين و الورع و الزهد.

و فيها توفّى نصر بن الليث بن سعد أبو منصور البغدادىّ الورّاق، أخرج له الخطيب حديثا يرفعه إلى عثمان بن عفّان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية خمارويه على مصر

هو خمارويه و قيل خمار بن أحمد بن طولون، التركيّ، السّامرّيّ المولد، المصريّ الدار و الوفاة، تقدّم التعريف بأصله فى ترجمة أبيه أحمد بن طولون؛ الأمير أبو الجيش خمارويه ملك مصر و الشأم و الثغور بعد موت أبيه بمبايعة الجند له فى يوم الأحد العاشر من ذى القعدة سنة سبعين و مائتين. و عند ما ولىّ إمرة مصر أمر بقتل أخيه العباس الذى كان فى حبس أبيه أحمد بن طولون لامتناع العبّاس من مبايعة خمارويه هذا، فقتل. و أمّ خمارويه أمّ ولد يقال لها ميّاس، ولد بسرّمن‌رأى فى سنة خمس و خمسين و مائتين.

و أوّل ما ملك مصر عقد لأبى عبد اللّه أحمد [بن محمد] الواسطىّ على جيش إلى الشأم لستّ خلون من ذى الحجّة سنة سبعين و مائتين المذكورة؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۰

و عقد لسعد الأيسر على جيش آخر؛ و بعث بمراكب فى البحر لتقيم بالسواحل الشاميّة؛ فنزل الواسطىّ فلسطين و هو خائف من خمارويه أن يوقع به، لأنه كان أشار عليه بقتل أخيه العبّاس؛ فكتب الواسطىّ إلى أبى أحمد الموفّق يصغّر أمر خمارويه عنده و يحرّضه على المسير إلى قتاله، فأقبل ابن الموفّق من بغداد، و قد انضم إليه إسحاق بن كنداج و محمد بن [ديوداد] أبى السّاج، و نزل الرّقّة فتسلّم قنّسرين و العواصم- و كان خمارويه جميع الشام و الثغور داخلة فى سلطانه- ثم سار ابن الموفّق حتى قاتل أصحاب خمارويه و هزمهم و دخل دمشق؛ فخرج خمارويه فى جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة إحدى و سبعين و مائتين؛ فالتقى مع ابن الموفّق بنهر أبى فطرس المعروف بالطواحين من أرض فلسطين، فاقتتلا فانهزم أصحاب خمارويه، و كان خمارويه فى سبعين ألفا، و ابن الموفّق فى نحو أربعة آلاف، و احتوى على عسكر خمارويه بما فيه. و مضى خمارويه عائدا إلى مصر مهزوما، فخرج كمين كان له مع سعد الأيسر و لم يعلم سعد أنّ خمارويه انهزم؛ فحارب سعد الأيسر ابن الموفّق حتى هزمه و أزاله عن عسكره اثنى عشر ميلا. [و رجع أبو العباس إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۱

دمشق فلم تفتح له]. ثم مضى سعد الأيسر الى دمشق، و طمع فى البلاد الشامية و استخفّ بخمارويه و غيره، ثم استولى على دمشق.

و وصل خمارويه إلى مصر فى ثالث شهر ربيع الأوّل من السنة، و لم يعلم ما وقع لسعد الأيسر؛ فلمّا بلغه خبره خرج ثانيا إلى دمشق لسبع بقين من شهر رمضان من السنة فوصل إلى فلسطين، ثم عاد بعساكره من غير حرب لأمور وقعت فى ثامن عشر شوّال؛ و استمرّ بمصر إلى أن خرج ثالثا إلى الشام فى ذى القعدة سنة اثنتين و سبعين و مائتين. و قد خرج سعد الأيسر عن طاعته من يوم الواقعة، فقاتل سعدا الأيسر المذكور و هزمه و ظفر به و قتله، و دخل دمشق و ملكها فى سابع المحرّم من سنة ثلاث و سبعين و مائتين، و أقام بها أياما؛ ثم سار لقتال ابن كنداج فتقاتلا، فكانت الهزيمة أوّلا على خمارويه و انهزم جميع أصحابه و ثبت هو فى طائفة [من حماته]، و قاتل ابن كنداج المذكور حتّى هزمهم و تبعهم بأصحابه حتى وصلت أصحاب خمارويه إلى سرّ من رأى بالعراق؛ و عظم أمر خمارويه فى هذه الوقعة و هابته الناس.

ثم كتب خمارويه إلى أبى أحمد الموفّق طلحة فى الصلح، فأجابه أخو الخليفة الموفّق لذلك؛ و كتب لخمارويه بولايته على مصر و الشام جميعه و الثغور ثلاثين سنة؛ و قدم بالكتاب بعض خدّام الموفّق إلى الشام فى شهر رجب، و عرّفه الخادم أنّ الكتاب كتبه الخليفة المعتمد و أخوه الموفّق و ابنه بأيديهم تعظيما لخمارويه، فسرّ خمارويه بذلك، و عاد إلى مصر فى أواخر رجب المذكور، و أمر بالدعاء لأبى أحمد الموفّق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۲

المذكور بعد الخليفة و ترك الدعاء عليه؛ فإنه كان يدعى عليه بمصر من مدّة سنين من أيام إمارة أبيه أحمد بن طولون من يوم وقّع بين الموفّق و بين أحمد بن طولون، و خلع ابن طولون الموفّق من ولاية عهد الخلافة، و أمر القاضى بكّار بن قتيبة بخلعه فلم يوافقه

بكّار على ذلك، فحبسه أحمد بن طولون بهذا المقتضى. و قد ذكرنا ذلك كلّه فى آخر ترجمة أحمد بن طولون.

و لما اصطلح خمارويه مع الموفّق عظم أمره و سكنت الفتنة، فإنه كان فى كل قليل يخرج العساكر المصريّة لقتال عسكر الموفّق، فلما اصطلحا زال ذلك كلّه؛ و أخذ خمارويه فى إصلاح ممالكه، و ولّى بمصر على المظالم [محمد بن] عبدة بن حرب. ثم بلغ خمارويه مسير محمد بن [ديوداد] أبى السّاج الى أعماله بمصر، فخرج بعساكره فى ذى القعدة و لقيه بثنيّة العقاب فى دمشق، و قاتله و اشتدّ الحرب بين الفريقين و انكسر عساكر خمارويه، فثبت هو مع خاصّيته على عادته و قاتل ابن أبى الساج حتى هزمه أقبح هزيمة، و قتل فى أصحابه مقتلة عظيمة و أسروغنم، و عاد الى الديار المصرية فدخلها فى رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ست و سبعين و مائتين؛ فأقام بمصر مدّة يسيرة و خرج الى الإسكندرية فى رابع شوّال، ثم عاد إلى مصر بعد مدّة يسيرة فأقام بها قليلا؛ ثم خرج الى الشام فى سنة سبع و سبعين و مائتين لأمر اقتضى ذلك، و عاد بعد أيام إلى الديار المصريّة، فورد عليه الخبر بها بموت الموفّق فى سنة ثمان و سبعين و مائتين؛ ثم ورد عليه الخبر فى سنة تسع و سبعين و مائتين بموت الخليفة المعتمد؛ و بويع بالخلافة المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفّق طلحة بعد عمّه المعتمد؛ فبعث خمارويه إلى المعتضد بهدايا و تحف، فسأله أن يزوّج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۳

ابنته قطر الندى لولده المكتفى بالله؛ فقال المعتضد: بل أنا أتزوّجها، فتزوّجها فى سنة إحدى و ثمانين و مائتين، و دخل بها ببغداد فى آخر العام، و أصدقها ألف ألف درهم. يقال. إنّ المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباها خمارويه فى جهازها؛ و كذا وقع، فإنّه جهّزها بجهاز عظيم يتجاوز الوصف، حتى قيل: إنّه دخل معها فى جملة جهازها ألف هاون من الذهب. و لما تصاهر خمارويه مع المعتضد زالت الوحشة من بينهما، و صار بينهما مودّة كبيرة. و ولّاه المعتضد من الفرات إلى برقة ثلاثين سنة؛ و جعل إليه الصّلاة و الخراج [و القضاء] بمصر و جميع الأعمال، على أنّ خمارويه يحمل إلى المعتضد فى العام مائتى ألف دينار عما مضى، و ثلثمائة ألف دينار عن المستقبل. ثم قدم بعد ذلك رسول المعتضد إلى خمارويه بالخلع و كانت اثنتى عشرة خلعة و سيفا و تاجا و وشاحا. انتهى ما سقناه من وقائع خمارويه. و لا بدّ من ذكر شىء من أحواله و ما جدّده فى الديار المصرية من شعار الملك فى أيام إمرته بها.

و لما ملك خمارويه الديار المصريّة بعد موت أبيه أحمد بن طولون أقبل على عمارة قصر أبيه و زاد فيه محاسن كثيرة؛ و أخذ الميدان الذى كان لأبيه المجاور للجامع فجعله كلّه بستانا، و زرع فيه أنواع الرياحين و أصناف الشجر، و حمل إليه كلّ صنف من الشجر المطعّم و أنواع الورد، و زرع فيه الزعفران، و كسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة، و جعل بين النّحاس و أجسام النخل مزاريب الرّصاص، و أجرى فيها الماء المدبّر؛ فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فينحدر الى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۴

فساقىّ معمولة، و يفيض الماء منها إلى مجار تسقى سائر البستان؛ و غرس فى أرض البستان من الرّيحان المزروع فى زىّ نقوش معمولة و كتابات مكتوبة، يتعاهدها البستانىّ بالمقاريض حتى لا تزيد ورقة على ورقة لئلا يشكل ذلك على القارئ،

و حمل إلى هذا البستان النخل من خراسان و غيرها؛ ثم بنى فى البستان برجا من الخشب الساج المنقوش بالنقر النافذ، و طعّمه ليقوم هذا البرج مقام الأقفاص؛ و بلّط أرضه و جعل فيه أنهارا لطافا يجرى فيها الماء المدبّر من السواقى؛ و سرّح فى البرج من أصناف الفمارىّ و الدّباسىّ و النوبيات و ما أشبهها من كلّ طائر يستحسن صوته، و أطلقها بالبرج المذكور، فكانت تشرب و تغتسل من تلك الأنهار؛ و جعل فى البرج أوكارا فى قواديس لطيفة ممكّنة فى جوف الحيطان ليفرخ الطيور فيها؛ و عارض لها فيه عيدانا ممكّنة فى جوانبه لتقف عليها إذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح؛ و سرّح فى البستان من الطير العجيب كالطواويس و دجاج الحبش و نحو ذلك شيئا كثيرا. و مل فى هذا البستان مجلسا له سمّاه دار الذهب، طلى حيطانه كلّها بالذهب و اللّازورد فى أحسن نقش؛ و جعل فى حيطانه مقدار قامة و نصف صورا بارزة من خشب معمول على صورته و صور حظاياه و المغنيات اللاتى تغنّيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۵

فى أحسن تصوير و أبهج تزويق؛ و جعل على رءوسهنّ الأكاليل من الذهب و الجواهر المرصّعة، و فى آذانها الأخراص الثّقال؛ و لوّنت أجسامها بأصناف تشبه الثياب من الأصباغ العجيبة، فكان هذا القصر من أعجب ما بنى فى الدنيا.

و جعل بين يدى هذا القصر فسقيّة ملأها زئبقا. و سبب ذلك أنه اشتكى إلى طبيبه كثرة السهر و عدم النوم، فأشار عليه بالتكبيس، فأنف من ذلك و قال: لا أقدر على وضع يد أحد علىّ؛ فقال له الطبيب: تأمر بعمل بركة من زئبق، فعمل البركة المذكورة، و طولها خمسون ذراعا فى خمسين ذراعا عرضا و ملأها من الزئبق، فأنفق فى ذلك أموالا عظيمة؛ و جعل فى أركان البركة سككا من فضة، و جعل فى السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة فى حلق من فضّة، و عمل فرشا من أدم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شدّه، و يلقى على تلك البركة الزئبق و يشدّ بالزنانير الحرير التى فى حلق الفضة المقدّم ذكرها، و ينزل خمارويه فينام على هذا الفرش، فلا يزال الفرش يرتجّ و يتحرّك بحركة الزئبق ما دام عليه. و كانت هذه البركة من أعظم الهمم الملوكيّة العالية؛ و كان يرى لها فى الليالى المقمرة منظر عجيب إذا تألّف نور القمر بنور الزئبق.

قال القضاعىّ: و لقد أقام الناس مدّة طويلة بعد خراب هذا القصر يحفرون لأخذ الزئبق من شقوق البركة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۶

ثم بنى خمارويه فى القصر أيضا قبّة تضاهى قبة الهواء سماها الدّكة، و جعل لها السّتر الذى يقى الحسرّ و البرد فيسدل حيث شاء و يرفع متى أحبّ؛ و كان كثيرا ما يجلس فى هذه القبة ليشرف منها على جميع ما فى داره من البستان و الصحراء و النيل و الجبل و جميع المدينة. ثم بنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه. و بنى أيضا فى داره المذكورة دارا للسباع و عمل فيها بيوتا كل بيت لسبع لم يسع البيت غير السبع و لبؤته، و عمل لتلك البيوت أبوابا تفتح من أعلاها بحركات، و لكلّ بيت منها طاقة صغيرة يدخل منها الرجل الموكّل بخدمة ذلك البيت لفرشه بالرمل؛ و فى جانب كل بيت حوض من الرّخام بميزاب من نحاس يصبّ فيه الماء، و بين يدى هذه البيوت رحبة فسيحة كالقاعة فيها رمل مفروش، و فى جانبها حوض كبير من رخام يصبّ فيه ماء من ميزاب كبير، فإذا أراد سائس من سوّاس بعض السباع المذكورة [أن] ينظّف بيت ذلك السبع أو يضع له غذاءه من اللحم، رفع الباب بحيلة من أعلى البيت و صاح على السبع يخرج الى الرحبة المذكورة؛ ثم يردّ الرجل الباب و ينزل الى البيت من الطاقة و يكنسه و يبدّل الرمل بغيره من الرمل النظيف، و يضع غذاءه من اللحم فى مكانه بعد ما يقطّع اللحم قطعا و يغسل الحوض و يملؤه ماء، ثم يخرج الرجل و يرفع الباب من أعلاه كما فعل أوّلا، و قد عرف السبع ذاك، فحالما يرفع الباب دخل السبع الى بيته و أكل ما هيّئ له من اللحم؛ فكانت هذه الرحبة فيها عدّة سباع و لهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج الى الرحبة المذكورة و تشمّس فيها و يهارش بعضها بعضا فتقيم، يوما كاملا إلى العشىّ و خمارويه و عساكره تنظر إليها؛ فإذا كان العشىّ يصيح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۷

عليها السّوّاس فيدخل كل سبع إلى بيته لا يتعدّاه إلى غيره. و كان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له له "زريق "قد أنس بخمارويه و صار مطلقا فى الدار لا يؤذى أحدا و راتبه على عادة السباع، فلا يلتفت إلى غذائه بل ينتظر سماط خمارويه، فإذا نصبت المائدة أقبل زريق معها و ربض بين يدى خمارويه، فيبقى خمارويه يرمى إليه بيده الدّجاجة بعد الدجاجة و القطعة الكبيرة من اللحم و نحو ذلك مما على المائدة؛ و كانت له لبؤة لم تأنس بالناس كما أنس هو، فكانت محبوسة فى بيت و له وقت معروف يجتمع بها [فيه]، و كان إذا نام خمارويه جاء زريق و قعد ليحرسه، فإن كان [قد] نام على سريره ربض بين يدى السرير و جعل يراعيه ما دام نائما، و إن نام خمارويه على الأرض قعد قريبا منه و تفطّن لمن يدخل أو يقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة؛ و كان فى عنق زريق طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه ما دام نائما لمراعاة زريق له و حراسته إياه، حتى أراد اللّه إنفاذ قضائه فى خمارويه كان بدمشق و زريق بمصر، و لو كان زريق حاضرا لما كان يصل إلى خمارويه أحد. فما شاء اللّه كان.

و كان خمارويه أيضا قد بنى دارا جديدة للحرم من أمّهات أولاد أبيه [مع أولادهنّ و جعل معهنّ المعزولات من أمهات أولاده] و

جعل فيها لكل واحدة حجرة واسعة، لتكون لهم بعد زوال دولتهم، و أقام لكلّ حجرة من الخدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۳؛ ص۵۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۸

و الأسمطة الواسعة ما كان يفضل عن أهلها منه شيء كثير؛ و كان الخدم الموكّلون بالحرم من الطبّاخين و غيرهم يفضل لكلّ منهم مع كثرة عددهم الشيء الكثير من الدّجاج و لحم الضأن و الحلوى و القطع الكبار من الفالوذج و الكثير من اللّوزينج و القطائف و الهبرات من العصيدة التى تعرف اليوم بالمأمونية و أشباه ذلك مع الأرغفة الكبار؛ و اشتهر بمصر بيع الخدم لذلك؛ فكان الناس يأتونهم لذلك من البعد و يشترون منهم ما يتفكّهون به من الأنواع الغريبة من المأكل؛ و كان هذا دواما فى كلّ وقت بحيث إنّ الرجل إذا طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجد ما يشتريه ليتجمّل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله. ثم أوسع خمارويه اصطبلاته لكثرة دوابّه فعمل لكلّ صنف من الدوابّ إصطبلا حتى للجمال، ثم جعل للفهود دارا مفردة، ثم للنّمورة دارا مفردة، و للفيلة كذلك، و للزرافات كذلك؛ و هذا كان سوى الاصطبلات التى كانت فى الجيزة و مثلها فى نهيا و وسيم و سفط و طهرمس؛ و كانت هذه الضياع لا تزرع إلا القرط برسم الدوابّ؛ و كان للخليفة أيضا إصطبلات بمصر سوى ذلك، فيها الخيل لحلبة السباق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۵۹

و للرّباط فى سبيل اللّه برسم الغزو، و على كل إصطبل وكلاء لهم الرزق السّنيّ و الأموال المتّسعة.

و بلغ رزق الجيش المصرىّ فى أيام خمارويه فى السنة تسعمائة ألف دينار؛ و كان مصروف مطبخ خمارويه فى كل شهر ثلاثة و عشرين ألف دينار، و هذا سوى مصروف حرمه و جواريه و ما يتعلق بهنّ. و كان خمارويه قد اتّخذ لنفسه من مولّدى الحوف و سائر الضياع قوما معروفين بالشجاعة و شدّة البأس؛ لهم خلق تامّ و عظم أجسام، و أجرى عليهم الأرزاق و وسّع لهم فى الغطاء، و شغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق و أذيّة الناس بخدمته، و ألبسهم الأقبية من الحرير و الديباج و صاغ لهم المناطق و قلّدهم بالسيوف المحلّاة يضعونها على أكتافهم إذا مشوا بين يديه و سمّاهم المختارة؛ فكان هؤلاء يقاتلون أمام جند خمارويه أضعاف ما يقاتله الجند. و كان إذا ركب خمارويه و مضى الحجّاب بين يديه و مشى موكبه على ترتيبه و مضت أصناف العسكر و طوائفه، تلاهم السودان و عدّتهم ألف أسود لهم درق من حديد محكمة الصنعة و عليهم أقبية سود و عمائم سود، فيخالهم الناظر إليهم بحرا أسود يسير على وجه الأرض لسواد ألوانهم [و سواد ثيابهم]، و يصير لبريق درقهم و حلىّ سيوفهم و الخوذ التى على رءوسهم من تحت العمائم زىّ بهج الى الغاية؛ فإذا مضى السودان قدم خمارويه و قد انفرد عن موكبه و صار بينه و بين الموكب نحو نصف غلوة سهم، و خواصّه تحفّ به.

و كان خمارويه طويل القامة و يركب فرسا تامّا فيصير كالكوكب، إذا أقبل لا يخفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۰

على أحد كأنه قطعة جبل. و كان خمارويه مهيبا ذا سطوة، قد وقع فى قلوب الناس أنه متى أشار إليه أحد بيده أو تكلّم أو قرب منه لحقه ما يكره؛ و كان إذا سار فى موكبه لا يسمع من أحد كلمة و لا سعلة و لا عطسة و لا نحنحة البتّة كأنّما على رءوسهم الطير؛ و كان يتقلّد فى يوم العيد سيفا بحمائل، و لا يزال يتفرّج و يتنزّه و يخرج الى المواضع التى لم يكن أبوه يخرج اليها كالأهرام و مدينة العقاب و نحو ذلك لأجل الصيد، فإنه كان مشغوفا به، لا يكاد يسمع بسبع إلا قصده و معه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الأسد و يتناولونه بأيديهم من غابته عنوة و هو سليم، فيضعونه فى أقفاص من خشب محكمة الصنعة تسع الواحد من السباع و هو قائم؛ فإذا قدم خمارويه من الصيد سار القفص [و فيه السبع] بين يديه. و كانت حلبة السّباق فى أيّامه تقوم عند الناس مقام الأعياد لكثرة الزينة و ركوب سائر الجند و العساكر بالسلاح [التامّ و العدد الكاملة]، و يجلس الناس لرؤية ذلك كما يجلسون فى الأعياد.

قلت: و التشبيه أيضا بتلك الأعياد لا بأعياد زماننا هذا، فإن أعيادنا الآن كالمآتم بالنسبة لتلك الأعياد السالفة. انتهى.

و قال القضاعىّ: و كان أحمد بن طولون بنى المنظر لعرض الخيل. قال.

و كان عرض الخيل من عجائب الإسلام الأربع؛ و الأربع العجائب: منها كان عرض الخيل بمصر، و رمضان بمكّة، و العيد بطرسوس، و الجمعة ببغداد. ثم قال القضاعىّ: و قد ذهب اثنتان من الأربع: عرض الخيل بمصر، و العيد بطرسوس.

انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۱

و قال المقريزى: و قد ذهبت الجمعة ببغداد بعد القضاعى بقتل هولاكو للخليفة المستعصم ببغداد. و زالت شعائر الإسلام من العراق؛ [و بقيت مكة شرّفها اللّه تعالى، و ليس فى شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه: إنّه من عجائب الإسلام].

انتهى كلام المقريزى رضى اللّه عنه.

قلت: و ما زال أمر خمارويه فى تزايد إلى أن ماتت حظيّته بوران التى بنى لها القصر المعروف ببيت الذهب المقدّم ذكره، فكدّر موتها عيشه و انكسر انكسارا بان عليه. ثم إنه أخذ فى تجهيز ابنته قطر الندى لمّا تزوّجها الخليفة المعتضد، فجهّزها جهازا ضاهى به نعمة الخلافة. و قد ذكرنا سبب زواج الخليفة بابنته قطر الندى المذكور فى أوائل ترجمته، و وعدنا بذكر جهازها فى آخر الترجمة فى هذا المحل.

و كان من جملة جهازها دكّة أربع قطع من ذهب عليها قبّة من ذهب مشبّك فى كل عين من التشبيك قرط معلّق فيه حبّة من جوهر لا يعرف لها قيمة، و مائة هاون من الذهب. و قال الذهبىّ: و ألف هاون من ذهب. قال القضاعىّ: و عقد المعتضد النكاح على ابنته قطر الندى فحملها أبو الجيش خمارويه إلى المعتضد مع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۲

أبى عبد اللّه بن الجصّاص، و حمل معها من الجهاز ما لم ير مثله و لا يسمع به.

و لما دخل إلى خمارويه ابن الجصّاص يودّعه قال له خمارويه: هل بقى بينى و بينك حساب؟ قال: لا؛ فقال خمارويه: انظر حسنا، فقال: كسر بقى من الجهاز؛ فقال خمارويه: أحضروه، فأخرج ربع طومار فيه ثبت ذكر نفقة الجهاز فإذا فيه أربعمائة ألف دينار، فوهبها له خمارويه. قال محمد بن علىّ الماذرائى: فنظرت فى الطومار فإذا فيه ["]: و] ألف تكّة الثمن [عنها] عشرة آلاف دينار. "قال القضاعىّ:

و إنما ذكرت هذا الخبر ليستدلّ به على [أشياء: منها] سعة نفس أبى الجيش خمارويه؛ و منها كثرة مال ابن الجصّاص، حتى إنّه قال: كسر بقى من الجهاز، و هو أربعمائة ألف دينار، لو لم يذكّره بذلك لم يذكره؛ و منها: عمارة مصر فى ذلك الزمان لما طلب فيها ألف تكّة من أثمان عشرة دنانير قدر عليها فى أيسر وقت بأهون سعى، و لو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها. انتهى كلام القضاعى.

قال المقريزى: و لا يعرف اليوم فى أسواق القاهرة تكّة بعشرة دنانير إذا طلبت توجد فى الحال و لا بعد شهر، إلا أن يعتنى بعملها.

انتهى كلام المقريزى.

و لمّا فرغ خمارويه من جهاز ابنته قطر النّدى أمر فبنى لها على رأس كل منزلة تنزل فيها قصر فيما بين مصر و بغداد. و أخرج معها خمارويه أخاه خزرج بن أحمد ابن طولون فى جماعة مع ابن الجصّاص، فكانوا يسيرون بها سير الطفل فى المهد؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۳

فكانت إذا وافت المنزلة وجدت قصرا قد فرش، فيه جميع ما تحتاج إليه. و قد علّقت فيه الستور و أعدّ فيه كلّ ما يصلح لمثلها. و كانت فى مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشّقة كأنّها فى قصر أبيها، حتى قدمت بغداد فى أوّل المحرّم سنة اثنتين و ثمانين و مائتين؛ و هى سنة قتل فيها خمارويه المذكور، على ما سيأتى ذكره.

و لمّا دخل بها الخليفة المعتضد أحبّها حبّا شديدا لجمال صورتها و كثرة آدابها.

قيل: إنّه خلا بها فى بعض الأيّام فوضع رأسه على ركبتها و نام، و كان المعتضد كثير التحرّز على نفسه؛ فلما نام تلطّفت به و أزالت رأسه عن ركبتها و وضعتها على و سادة، ثم تنحّت عن مكانها و جلست بالقرب منه فى مكان آخر؛ فانتبه المعتضد فزعا و لم يجدها، فصاح بها فكلمته فى الحال؛ فعتبها على ما فعلت من إزالة رأسه عن ركبتها، و قال لها: أسلمت نفسى لكِ فتركتنى وحيدا و أنا فى النوم لا أدرى ما يفعل بى! فقالت: يا أمير المؤمنين، ما جهلت قدر ما أنعمت به علىّ، و لكن فيما أدّبنى به والدى خمارويه: أنى لا أجلس مع النّيام و لا أنام مع الجلوس؛ فأعجبه ذلك منها الى الغاية. قلت: للّه درّها من جواب أجابته به!.

و لمّا فرغ خمارويه من جهاز ابنته قطر الندى المذكورة و أرسلها إلى زوجها المعتضد بالله، تجهّز و خرج إلى دمشق بعساكره، و أقام بها إلى أن قتل على فراشه فى السنة المذكورة.

قال العلامة شمس الدين فى تاريخه مرآة الزمان: كان خمارويه كثير الفساد بالخدم، دخل الحمّام مع جماعة منهم فطلب من بعضهم الفاحشة فامتنع الخادم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۴

حياء من الخدم؛ فأمر خمارويه أن يضرب، فلم يزل يصيح حتى مات فى الحمّام، فأبغضه الخدم. و كان قد بنى قصرا بسفح قاسيون أسفل من دير مرّان يشرب فيه [الخمر]، فدخل تلك الليلة الحمّام فذبحه خدمه، و قيل: ذبحوه على فراشه و هربوا، و قيل غير ذلك: إنّ بعض خدمه يولع بجارية له فتهدّدها خمارويه بالقتل، فاتّفقت مع الخادم على قتله. و كان ذبحه فى منتصف ذى الحجة، و قيل: لثلاث خلون منه من سنة اثنتين و ثمانين و مائتين. و كان الأمير طغج بن جفّ معه فى القصر فى تلك الليلة، فبلغه الخبر فركب فى الحال و تتبّع الخدم و كانوا نيّفا و عشرين خادما، فأدركهم و قبض عليهم و ذبحهم و صلبهم، و حمل أبا الجيش خمارويه فى تابوت من دمشق إلى مصر و صلّى عليه ابنه جيش و دفن. و يقال: إنّه دفن بالقصر إلى جانب أبى عبيدة البرانىّ؛ فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له: ما فعل اللّه بك؟ فقال:

غفر لى بالقرب من أبى عبيدة و مجاورته. انتهى كلام صاحب المرآة. و قال غيره: قتل على فراشه، ذبحه جواريه و خدمه و حمل فى صندوق الى مصر.

و كان لدخول تابوته إلى مصر يوم عظيم، استقبله جواريه و جوارى غلمانه و نساء قوّاده بالصّياح و ما تصنع النساء فى المآتم؛ و خرج الغلمان و قد حلّوا أقبيتهم و فيهم من سوّد ثيابه و شقّها، فكانت فى البلد ضجّة و صرخة حتى دفن. و كانت مدّة ملكه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۵

على مصر و الشام اثنتى عشرة سنة و ثمانية عشر يوما. و تولّى مصر بعده ابنه أبو العساكر جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون. انتهى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۱]

السنة الأولى من ولاية خمارويه على مصر، و هى سنة إحدى و سبعين و مائتين- فيها دخل محمد و علىّ ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد المدينة، فقتلا فيها [جماعة من أهلها] و جبيا الأموال و عطّلا الجمعة [و الجماعة] من مسجد النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم شهرا. و فيها عزل الخليفة المعتمد على اللّه عمرو بن الليث الصفّار و أمر بلعنه على المنابر، و ولّى عوضه خراسان محمد بن طاهر بن الحسين. ثم ولّى المعتمد على سمرقند و بخارى نصر بن أحمد بن أسد. و فيها كانت الوقعة بين أبى العباس بن الموفّق و بين خمارويه صاحب الترجمة، و هى الوقعة التى ذكرناها فى أوائل ترجمة خمارويه. و فيها وثب يوسف بن أبى الساج على الحجّاج، فقاتلوه و أسروه و قدموا به بغداد مقيّدا قد أشهر على جمل، و فيها توفّيت بوران بنت الوزير الحسن بن سهل زوجة الخليفة

المأمون. و قصّة زواجها مع المأمون مشهورة، و كانت وفاتها فى شهر ربيع الأوّل ببغداد، و قد بلغت ثمانين سنة، و كانت عظيمة الشأن متصدّقة خيّرة فطنة راوية للشعر، و كانت من أحبّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۶

نساء المأمون إليه. و فيها توفى أبو حفص عمر بن مسلم و قيل: ابن مسلمة الحدّاد النّيسابوريّ، أصله من قرية على باب نيسابور يقال لها كورداباذ على طريق بخارى.- قلت: و باذ بالتفخيم فى جميع ما يأتى فيه لفظة باذ مثل فيروز باذ و كلاباذ و ما أشبه ذلك، لا يصحّ معنى ذلك إلا بالتفخيم، و متى رقّق كما يتلفّظ به أولاد العرب ذهب معنى الاسم- كان النّيسابوريّ هذا عظيم الشأن أحد السادة الأئمة من كبار مشايخ القوم، و له الكرامات المشهورة، ذكر عند الجنيد فقال:

كان رجلا من أهل الحقائق. و فيها توفّى محمد بن وهب أبو جعفر العابد صاحب الجنيد؛ قال: سافرت لألقى أبا حاتم العطّار البصرىّ الزاهد فطرقت عليه بابه فقال: من؟ فقلت: رجل يقول: ربّى اللّه؛ ففتح الباب و وضع خدّه على الأرض و قال: طأ عليه، فهل بقى فى الدنيا من يحسن أن يقول ربّى اللّه!. و كانت وفاته ببغداد، و تولّى الجنيد غسله و تكفينه و الصلاة عليه، و دفن إلى جانب سرىّ السّقطىّ. و فيها توفّى مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد القلانسىّ، ولد ببغداد، و كان عظيم الشأن من أقران الجنيد و كان صاحب كرامات و أحوال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة فى السنة المذكورة خمس عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۲]

السنة الثانية من ولاية خمارويه على مصر، و هى سنة اثنتين و سبعين و مائتين- فيها وقع خلاف بين أبى العبّاس بن الموفّق و بين يا زمان الخادم فى طرسوس، فأخرج أهل طرسوس أبا العبّاس عنهم، فقدم الى أبيه ببغداد. و فيها دخل حمدان بن حمدون و هارون الشارىّ بالخوارج مدينة الموصل و صلّى الشارىّ بالناس فى الجامع. و فيها تحرّكت الزّنج بواسط و صاحوا: أنكلاى يا منصور، و كان أنكلاى و سليمان بن جامع و [أبان بن على] المهلّبىّ و الشعرانىّ و غيرهم من قوّاد الزّنج محبوسين فى بغداد فى بئر فتح السّعيدىّ، فكتب إليه الموفّق بأن يبعث رءوسهم ففعل، و صلبت أبدانهم على الجسر. و فيها غزا الصائفة يا زمان الخادم و فيها حجّ بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس. و فيها توفّى أحمد بن مهدىّ بن رستم الحافظ أبو جعفر الأصبهانىّ أحد الثّقات الحفّاظ الرحّالين فى طلب الحديث و العلم، كان صاحب صلاة و تعبّد و اجتهاد، لم يفرش له فراش منذ أربعين سنة، و أنفق على محصل العلم ثلثمائة ألف درهم، و صنّف المسند. و فيها توفّى الحسن بن إسحاق بن يزيد أبو علىّ العطّار؛ قال عبد الرّحمن بن هارون: كنّا فى البحر سائرين إلى إفريقيّة فركدت علينا ريح، فأرسينا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۸

إلى موضع يقال له البرطون و معنا شخص يصطاد السمك، فاصطاد سمكة نحوا من شبر و أقل، فرأينا على صفحة أذنها اليمنى مكتوبا: «لا إله إلا اللّه» و فى اليسرى:

«محمد رسول اللّه»، فقذفناها فى البحر و منعنا الناس أن يصطادوا من ذلك الموضع.

و فيها توفّى العلاء بن صاعد أبو عيسى البغدادىّ الكاتب، كان يتعاطى علم النجوم، فحبسه الموفّق؛ فقال لأصحابه: طالع الوقت يقتضى أنّ بعد ثلاثة عشر يوما أخرج من الحبس و أعود إلى منزلى، و كان مريضا فمات بعد ثلاثة عشر يوما فى الحبس، فدفع إلى أهله ميّتا؛

قيل: إنه رأى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام فى مرضه فقال:

يـا رسول اللّه، ادع اللّه أن يهب لى العافيـة، فـأعرض عنه يمينا و شـمالا و هو يقول ذلك، فقال له رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلّم: لا أفعل؛ فقال: يا رسول اللّه، و لم؟

قال: لأنّ أحدكم يقول أعلّنى المرّيخ و أبرأنى المشترى. و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه ابن عمّار بن سوادة أبو جعفر الفقيه المخرّمىّ، ولد سـنة اثنتين و ستين و مائة، و كان حافظا كثير الحديث سمع سفيان بن عيينة و غيره، و روى عنه عبد اللّه ابن الإمام أحمد بن حنبل و غيره. و فيها توفّى محمد بن أبى داود بن عبيد اللّه أبو جعفر بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۶۹

المنادى، سـمع يزيد بن هارون و غيره، و روى عنه البخارىّ و غيره. و فيها توفّى محمد ابن عوف بن سفيان أبو جعفر الطائىّ الحمصىّ الزاهـد العابـد، كان الإمام أحمـد بن حنبل يقول: ما كان بالشام منـذ أربعين سـنة مثله. و فيها توفّى يعقوب بن سواك الجيلىّ الزاهـد، سكن بغداد و صحب بشرا الحافى و انتفع به و كان من الأبدال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و تسع أصابع، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۳]

السـنة الثالثة من ولاية خمارويه على مصـر، و هى سـنة ثلاث و سـبعين و مائتين- فيها وثب ثلاثة بنين لملك الروم على أبيهم فقتلوه و ملّكوا أحـدهم عليهم. و فيهـا كانت وقعـة بين إسـحاق بن كنـداج و بين محمـد بن أبى السّاج فى جمادى الأولى، فانهزم إسـحاق، ثم تواقعا أيضا فى ذى الحجـة فانهزم إسـحاق أيضا ثانيا. و فيها قبض الموفّق أخو الخليفـة على لؤلؤ مولى ابن طولون الذى كان قدم عليه بالأمـان من الشـام، و أخـذ أمواله و كـانت أربعمائـة ألف دينار. و فيها توفّى أحمـد بن سـعد بن إبراهيم الزّهرىّ الجوهرىّ، كان عالما فاضلا زاهدا يعدّ من الأبدال، و هو من بيت كلّهم زّهاد و علماء. و فيها توفّى أحمد بن العلاء أبو عبد الرّحمن القاضى الرّقّىّ، و مولده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۰

سنة اثنتين و تسـعين و مائة، و توفّى بمصـر بعد ابن أخيه أبى الهيثم بعشـرين يوما، و رثاهما أخوه هلال. و فيها توفّى حنبل بن إسـحاق بن حنبل ابن عمّ الإمام أحمد ابن حنبل، سمع الكثير و صنّف التاريخ، و روى عنه أبو القاسم البغوىّ و غيره، و كان زاهدا عابدا. و فيها توفّى محمـد بن إبراهيم بن مسـلم الحافظ أبو أميّـة البغـدادىّ، كان رفيع القدر، إماما فى الحديث، سـكن طرسوس و مات فى جمادى الآخرة، سـمع أبـا نعيم و غيره، و روى عنه أبو حاتم الرازىّ و غيره. و فيها توفى [محمـد بن] عبـد الرّحمن بن الحكم بن هشام الأموىّ أمير الأنـدلس، كان فاضـلا عالما فصيحا، كان يخرج الى الجهاد فيوغل فى بلاد الكفّار السـنة و السـنتين و أكثر. و لما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد. و فيها توفّى محمد بن يزيد بن ماجة الإمام الحافظ الحجّة الناقد أبو عبد اللّه القزوينى صاحب السّنن و التفسير و التاريخ، و هو مولى ربيعة، ولد سـنة سـبع و مائتين، و رحل الى مكّة و الكوفة و البصرة و بغداد و الشام و مصر و غيرها، و سمع الكثير، و كان صاحب فنون، مات يوم الاثنين و دفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شـهر رمضان؛ و قد روينا مسنده عن الشيخ المسند رضوان بن محمد العقبىّ؛ قال أخبرنا أبو إسحاق الأنبارىّ قال أخبرنا الكمال بن حبيب قال أخبرنا سنقر بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۱

عبـد اللّه الزّينىّ أخبرنا الموفّق بن قدامـة أخبرنا أبو زرعـة طاهر بن محمـد [بن طاهر] المقدسـىّ أخبرنا أبو منصور محمـد بن الحسـين أخبرنا أبو طلحة القاسم بن [أبى] المنذر حدّثنا علىّ بن إبراهيم بن سلمة القطّان حدّثنا ابن ماجة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و خمس أصابع و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۴]

السنة الرابعة من ولاية خمارويه على مصر، و هى سنة أربع و سبعين و مائتين- فيها غزا يا زمان الخادم الروم، فأسر و قتل و سبى و عاد سالما غانما.

و فيها خرج الموفّق الى كرمان يقصد حرب عمرو بن الليث الصّفّار. و فيها حجّ بالناس هارون بن محمد أيضا. و فيها هجم صدّيق الفرغانى [على] سرّ من رأى فأخذ أموال التجّار و نهب دور الناس و كان يقطع الطريق، و كان الخليفة المعتمد بسرّمن‌رأى و أخوه الموفّق قد خرج لقتال عمرو بن الليث الصفّار. و فيها توفى أحمد بن حرب بن مسمع أبو جعفر العدل، كان من قرّاء القرآن و أحد الشهود الذين رغبوا عن الشهادة فى آخر أعمارهم. و فيها توفى محمد بن عيسى بن حبّان المدائنىّ فى قول الذهبىّ و غيره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و سبع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و سبع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۵]

السنة الخامسة من ولاية خمارويه على مصر، و هى سنة خمس و سبعين و مائتين- فيها بعث الموفّق جيشا إلى نواحى سرّ من رأى مع الطائىّ، فأخذ صدّيقا الفرغانىّ اللصّ فقطعوا يديه و رجليه و أيدى أصحابه و أرجلهم، و حملوا إلى بغداد على تلك الصورة. و فيها أيضا غزا يا زمان الخادم البحر فأخذ عدّة مراكب للروم. و فيها فى شوّال حبس الموفّق ابنه أبا العباس- و أبو العباس هذا هو الذى يلى الخلافة بعد ذلك و يتلقّب بالمعتضد و يتزوّج بقطر النّدى بنث خمارويه صاحب الترجمة- و قد تقدّم ذكر جهازها فى أوّل هذه الترجمة- و لما أمسك الموفّق ابنه أبا العباس المذكور تشغّب أصحابه و حملوا السلاح، فركب الموفّق و صاح بأصحاب أبى العباس: ما شأنكم! أ ترون أنكم أشفق على ولدى منّى! فوضعوا السلاح و تفرّقوا. و فيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمىّ أيضا. و فيها توفى أحمد بن محمد بن الحجاج الفقيه أبو بكر المرّوذىّ صاحب الإمام أحمد بن حنبل، كان أبوه خوارزميّا و أمه مرّوذية، و كان مقدّما فى أصحاب الإمام أحمد لورعه و فضله. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن غالب بن خالد أبو عبد اللّه البصرىّ الباهلىّ و يعرف بغلام خليل، سكن بغداد و حدّث بها، و كان من الأبدال، يسرد الصوم دائما. و فيها توفّى سعد الأيسر، كان أمير دمشق و كان عادلا و كان من خواصّ أحمد بن طولون، و هو الذى هزم أبا العباس أحمد بن الموفّق لما حارب خمارويه حسبما ذكرناه، و كان سعد يقول عن خمارويه: هذا الصبىّ مشغول باللهو و أنا أكابد الشدائد؛ فبلغ خمارويه

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۳

فخرج إلى الرّملة و استدعاه، فلما قدم عليه قتله بيده؛ و بلغ أهل دمشق ذلك فغضبوا و لعنوا خمارويه. و فيها توفى سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدّاد بن عمرو ابن عمران أبو داود السّجستانى الأزدىّ الإمام الحافظ الناقد صاحب السّنن.

مولده سنة اثنتين و مائتين، كان إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة، رحل إلى العراق و خراسان و الحجاز و الشام و مصر و بغداد غير مرّة، و روى بها كتاب السنن و عرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستحسنه، و كان عارفا بعلل الحديث ورعا، و كان له كمّ واسع و كمّ ضيّق؛ فقيل له فى ذلك فقال: الواسع للكتب، و الآخر لا أحتاج إليه. و قد سمعت سننه رواية اللؤلؤى عنه على المشايخ الثلاثة: زين الدين عبد الرّحمن الدّمشقى، و علاء الدين علىّ بن بردس البعلبكّى، و شهاب الدين أحمد [المشهور با] بن ناظر الصاحبيّة،

بسماع الأوّلين لجميعه على أبى حفص بن أميلة، و بإجازة الثالث من أبى العباس بن الجوخى، قالا: أخبرنا أبو الحسن علىّ بن البخارىّ أخبرنا أبو الحفص بن طبرزذ مما اتفق له. أخبرنا أبو البدر إبراهيم الكرخىّ و أبو الفتح الدّومى قالا أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على أخبرنا الشريف أبو عمر الهاشمىّ اخبرنا أبو علىّ اللؤلؤى أخبرنا أبو داود. و فيها توفى على بن يحيى بن أبى منصور أبو الحسن المنجّم، كان أصله من أبناء فارس، و كان أديبا شاعرا، و نادم الخلفاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۴

من المتوكّل إلى المعتمد، و كانوا يعظّمونه، و كان عالما بأيام الناس راوية للأشعار.

و فيها توفّى محمد بن إسحاق بن إبراهيم العنبسىّ الصّيمرىّ الشاعر، كان أديبا قدم بغداد و نادم المتوكّل؛ و من شعره رضى اللّه عنه:

كم مريض قد عاش من بعد يأس بعد موت الطبيب و العوّاد

قد يصاد القطا فينجو سليما و يحلّ القضاء بالصّيّاد

و فيها توفّى المنذر بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام أبو الحكم أمير الأندلس، أقام على الأندلس سنتين، و أمّه أمّ ولد، و هو السادس لصلب عبد الرّحمن الداخل الأموىّ المقدّم ذكره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثمانى أصابع و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۶]

السنة السادسة من ولاية خمارويه على مصر، و هى سنة ستّ و سبعين و مائتين- فيها رضى الخليفة المعتمد على عمرو بن الليث الصّفّار، و كتب اسمه على الأعلام و العدد. و فيها فى [شهر] ربيع الأوّل خرج الموفّق أخو الخليفة المعتمد من بغداد يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف بأصبهان، فتنحّى له أحمد عن داره:

عن آلتها و فرشها، فنزل بها الموفّق؛ و قدم محمد بن أبى الساج على الموفّق هاربا من خمارويه صاحب الترجمة بعد وقعات جرت بينهما، فأكرمه الموفّق و خلع عليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۵

و فيها ولّى عمرو بن الليث الصّفّار شرطة بغداد. و فيها انفرج تلّ بنهر الصّلح عند فم الصّلح بالعراق، و يعرف بتلّ بنى شقيق، عن سبعة قبور فيها سبعة أبدان صحيحة و الأكفان جدد تفوح منها رائحة المسك، و أحدهم شابّ له جمّة طويلة طريّة، و لم يتغيّر منه شىء، و فى خاصرته ضربة؛ و كانت القبور حجارة مثل المسنّ، و عندهم كتاب ما يدرى ما فيه. و فيها توفّى بقىّ بن مخلد بن يزيد الحافظ أبو عبد الرّحمن الأندلسىّ صاحب الرحلة و التصانيف، كان مجاب الدعوة، رحل الى مكة و المدينة و مصر و الشام و بغداد و الشرق و العراقين، و كان له مائتان و أربعة و ثمانون شيخا، و مولده فى شهر رمضان سنة إحدى و مائتين، و مات ليلة الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الآخرة. و فيها توفّى عبد اللّه الفرحان أبو طاهر الأصبهانى العابد المشهور، كان مجاب الدعوة و له آثار فى الدعاء مشهورة، كتب الكثير من الحديث بالعراق و الشام و مصر، و سمع هشام بن عمّار و غيره، و روى عنه محمد بن عبد اللّه الصّفّار و غيره. و فيها توفّى عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة أبو محمد المروزىّ الكاتب مصنّف كتاب غريب الحديث و غريب القرآن و مشكل القرآن، مات فجأة، صاح صيحة عظيمة ثم مات فى شهر رجب؛ و قال الدارقطنىّ: كان يميل الى التشبيه، و كلامه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۶

يدلّ عليه، و قال البيهقىّ: كان يرى رأى الكرّامية، و ذكر عنه أشياء غير ذلك، و كان خبيث اللسان يقع فى حقّ كبار العلماء. و فيها

توفّی عبد الملک بن محمد بن عبد اللّه الحافظ أبو قلابة الرّقاشیّ، مولده بالبصرة سنة تسعین و مائة، و سمع یزید بن هارون و غیره، و روی عنه المحاملی و آخرون.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ستّ أذرع و تسع أصابع، مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۷]

السنة السابعة من ولایة خمارویه علی مصر، و هی سنة سبع و سبعین و مائتین- فیها اتفق یا زمان الخادم مع خمارویه صاحب الترجمة و دعا له علی المنابر بطرسوس، و سببه أن خمارویه استماله و تلطّف به و بعث له بثلاثین ألف دینار و خمسمائة ثوب و خمسمائة دابّة و سلاح کثیر. و فیها حجّ بالناس هارون بن محمد العباسیّ الهاشمیّ علی العادة. و فیها توفی أحمد بن عیسی أبو سعید الخرّاز الصّوفیّ البغدادیّ أحد المشایخ المذکورین بالزهد، کان من أئمة القوم و جلّة مشایخهم؛ قال الجنید: لو طالبنا اللّه بحقیقة ما علیه أبو سعید الخرّاز لهلکنا، قیل له: و علی أیّ شیء حاله؟ قال: أقام کذا و کذا سنة یخرز ما فاته [الحقّ] بین الخرزتین، یعنی ذکر اللّه تعالی. و فیها توفی إبراهیم ابن إسحاق بن أبی العنبس أبو إسحاق الزّهریّ الکوفیّ، ولی قضاء بغداد ثم صرفه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۷

الموفّق، أراد منه أن یدفع إلیه أموال الأوقاف فامتنع، و کان عالما محدّثا حمل الناس عنه الحدیث الکثیر. و فیها توفی محمد بن إدریس بن المنذر بن داود بن مهران الحافظ أبو حاتم الرّازی الحنظلیّ مولی بنی تمیم بن حنظلة الغطفانیّ، و قیل: سمّی الحنظلیّ لأنه کان یسکن بالرّیّ بدرب حنظلة، کان أحد الأئمة الرحّالین عارفا بعلل الحدیث و الجرح [و] التعدیل، رحل إلی خراسان و العراقین و الحجاز و الیمن و الشأم و مصر، و مات بالرّیّ فی شعبان. و فیها توفی یعقوب بن سفیان الحافظ أبو یوسف الفارسیّ الفسویّ صاحب التاریخ و المصنّفات الحسان، کان إمام أهل الحدیث، سافر [الی] البلاد و لقی الشیوخ، قال: کتبت عن ألف شیخ و أکثر، و کلّهم ثقات، و قال أبو زرعة الدمشقیّ: قدم علینا یعقوب دمشق و تعجّب أهل العراق أن یروا مثله.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع و إصبعان، مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و ثمانی عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۸]

السنة الثامنة من ولایة خمارویه علی مصر، و هی سنة ثمان و سبعین و مائتین- فیها فی الثامن و العشرین من المحرّم ظهر فی السماء کوکب ذو جمّة. و فیها قال أبو المظفر بن قزأوغلی و غیره من المؤرّخین: غار نیل مصر حتی لم یبق منه شیء.

قال الذّهبیّ: و لم یتعرّض المسبّحیّ فی تاریخه إلی شیء من ذلک. و غلت الأسعار

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۸

فی هذه السنة بمصر و قراها. و فیها ظهرت القرامطة بسواد الکوفة، و قد اختلفوا فیهم و فی مبتدأ أمرهم علی أقوال نذکر منها نبذة لما سیأتی من ذکر القرامطة و استیلائهم علی البلاد و قتلهم للعباد، فأحد الأقوال: أن رجلا قدم من ناحیة خوزستان إلی سواد الکوفة و أظهر الزهد و التقشّف، و کان یسفّ الخوص و یأکل من کسبه، و لا زال یظهر التدیّن و الزهد إلی أن مال إلیه الناس فدرّجهم من شیء إلی شیء حتی صاروا معه حیث شاء، و قیل غیر ذلک أقوال کثیرة؛ و هم من الذین أکثروا فی الأرض الفساد و أخربوا البلاد. و فیها غزا یا زمان الخادم الصائفة فبلغ حصنا یقال له سلند فنصب علیه المجانیق، و أشرف علی فتحه فجاءه حجر من الحصن فقتله، فارتحلوا به و فیه رمق فمات فی الطریق فی رجب، فحمل علی الأکتاف الی طرسوس فدفن بها، و کان شجاعا جوادا رضی اللّه عنه. و

فيها توفى ديك الجنّ الشاعر المشهور و اسمه عبد السلام ابن رغبان بن عبد السلام، و سمّى ديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين، و كان قبيح المنظر [و كان شاعرا] فصيحا، عاصر أبا تمّام الطائىّ، و كان أبو تمام يعترف له بالفضل، و هو من شعراء الدولة العباسيّة، و كان يتشيّع، و كان له غلام كالبدر و جارية أحسن منه، و كان يهواهما جميعا، فدخل يوما منزله فوجدهما متعانقين و الجارية تقبّل الغلام، فشدّ عليهما فقتلهما ثم رثاهما بعد ذلك و حزن عليهما حزنا شديدا، و تنغّص عيشه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۷۹

بعدهما الى أن مات. و شعر ديك الجنّ مشهور. و فيها توفى أبو أحمد طلحة، و قيل:

محمد ابن الخليفة المتوكل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة الرشيد هارون، كان لقبه الموفّق ثم لقّب بعد قتل الزّنجىّ الناصر لدين اللّه، كان يخطب له على المنابر بعد أخيه الخليفة المعتمد، و كان يقول الخطيب: اللهم أصلح الأمير الناصر لدينك أبا أحمد الموفّق باللّه وليّ عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين، و كانت أمّ الموفق أمّ ولد يقال لها إسحاق؛ و كان الموفّق من أجلّ الملوك رأيا و أسمحهم نفسا و أحسنهم تدبيرا، كان أخوه المعتمد قد جعله وليّ عهده بعد ولده جعفر المفوّض فغلب الموفّق على الأمر حتى صار أخوه الخليفة المعتمد معه كالمحجور عليه؛ و مات الموفّق فى حياة أخيه المعتمد فبايع المعتمد ابن الموفّق أبا العباس و لقّبه بالمعتضد، و جعله وليّ عهده بعد ابنه المفوّض كما كان أبوه الموفّق، و ظنّ المعتمد أنه استراح من الموفّق فعظم أمر المعتضد أضعاف ما كان عليه الموفّق، حتى إنه خلع المفوّض من ولاية العهد و صار وليّ عهد عمّه المعتمد؛ و تولّى الخلافة بعده، و كان الموفّق قد حبس ابنه أبا العباس المعتضد هذا لشدّة بأسه فلما احتضر الموفّق، أو فى حال مرضه، أخرج الجند المعتضد المذكور من حبسه بغير رضا أبيه، ثم مات بعد أيام فى يوم الأربعاء ثانى عشر من صفر، و كان من أجلّ ملوك بنى العبّاس.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۷۹]

السنة التاسعة من ولاية خمارويه على مصر، و هى سنة تسع و سبعين و مائتين- فيها عظم أمر المعتضد بتقديمه فى ولاية العهد على جعفر المفوّض، فإن الخليفة المعتمد خلع ولده و قدّم ابن أخيه المعتضد هذا على ولده المفوّض المذكور؛ و أظنّ ذلك كان لقوّة شوكة المعتضد، ثم فوّض المعتمد لابن أخيه المعتضد ما كان لأبيه الموفّق من الأمر و النهى و كتب بذلك الى الآفاق؛ ثم أمر المعتضد ألّا يقعد على الطريق ببغداد و لا فى المسجد الجامع قاصّ و لا صاحب نجوم، و حلّف باعة الكتب ألّا يبيعوا كتب الفلاسفة و الجدل و نحو ذلك، و لما قدّم الخليفة [المعتمد] المعتضد هذا على ولده قدّم له المعتضد ثيابا بمائتى ألف درهم و حمل الى ابن عمّه المفوّض ثيابا بمائة ألف درهم، و طابت نفوسهما فلم يكن بعد ذلك إلا أيام و مات الخليفة المعتمد؛ و تولّى المعتضد الخلافة بعد عمّه المعتمد فى صبيحة يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب. و فيها أرسل خمارويه الى المعتضد مع ابن الجصّاص هدايا و تحفا و أموالا كثيرة و سأله أن يزوّج ابنه المكتفى ببنته قطر النّدى؛ فقال المعتضد: بل أنا أتزوّجها فتزوّجها. و قد سقنا حكاية زواجها فى ترجمة أبيها خمارويه.

و فيها فتح أحمد بن عيسى بن الشّيخ قلعة ماردين و كانت مع محمد بن إسحاق بن كنداج. و فيها صلّى المعتضد بالناس صلاة الأضحى فكبّر فى الأولى ستّ تكبيرات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۱

و فى الثانية واحدة، و لم تسمع منه خطبة. و فيها توفّى محمد بن عيسى بن سورة الإمام الحافظ أبو عيسى التّرمذىّ مصنّف الجامع و

العلل و الشمائل و غیرها، و کانت وفاته فی شهر رجب، و قد روینا کتابه الجامع سماعا علی الشیخین علاء الدین علیّ بن بردس البعلبکّی و شهاب الدین أحمد [المشهور با] بن ناظر الصاحبیّة، بسماع الأوّل عن أبی حفص ابن أمیلة و إجازة الثانی من أحمد بن محمد بن أحمد بن الجوخی؛ قالا أخبرنا أبو الحسن علیّ بن البخاری [وا] بن أمیلة- الأوّل سماعا و الثانی إجازة- أخبرنا أبو حفص ابن طبرزذ أخبرنا أبو الفتح عبد الملک بن أبی [القاسم عبد اللّه بن أبی] سهل [القاسم بن أبی منصور] الکروخیّ أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدی و أبو بکر أحمد بن عبد الصمد الغورجیّ و أبو نصر عبد العزیز بن محمد التّریاقیّ سماعا علیهم سوی التریاقیّ، فمن أوّله الی مناقب ابن عباس قال الکروخیّ، و أخبرنا من مناقب ابن عباس الی آخر الکتاب عبد اللّه بن علی بن یس الدهّان، قالوا أخبرنا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۲

أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجرّاحی أخبرنا أبو العبّاس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبی أخبرنا الإمام الحافظ أبو عیسی التّرمذیّ؛ و روینا أیضا کتابه الشمائل سماعا علی الشیخین المذکورین بسماع الأوّل من المسند صلاح الدین محمد [بن أحمد] بن أبی عمر المقدسیّ و إجازة الثانی من ابن الجوخی، قالا- أخبرنا ابن البخاریّ الأوّل سماعا و الثانی إجازة أخبرنا أبو الیمن زید بن الحسن الکندیّ أخبرنا أبو شجاع البسطامیّ، أخبرنا أبو القاسم البلخیّ أخبرنا أبو القاسم الخزاعیّ أخبرنا أبو سعید الهیثم بن کلیب الشاشیّ أخبرنا أبو عیسی التّرمذیّ. و فیها حجّ بالناس هارون بن محمد الهاشمیّ و هی آخر حجّة حجّها بالناس، و کان قد حجّ بالناس ستّ عشرة حجّة أوّلها سنة أربع و ستین و مائتین الی هذه السنة. و فیها توفّی الخلیفة أمیر المؤمنین المعتمد علی اللّه أبو العبّاس أحمد ابن الخلیفة المتوکل علی اللّه جعفر ابن الخلیفة المعتصم باللّه محمد ابن الخلیفة الرشید هارون ابن الخلیفة المهدیّ محمد ابن الخلیفة أبی جعفر المنصور بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن العبّاس الهاشمیّ العباسیّ فی لیلة الاثنین تاسع عشر شهر رجب فجأة ببغداد، فحمل و دفن بسرّمن‌رأی؛ و مولده سنة تسع و عشرین و مائتین بسرّمن‌رأی، و أمّه أمّ ولد رومیة اسمها فتیان، و فی موته أقوال کثیرة، منهم من قال: إنه اغتیل بالسمّ، و منهم من قال: إنه خنق، و قیل غیر ذلک؛ و کانت خلافته ثلاثا و عشرین سنة و ثلاثة أیّام، و کان فیها کالمحجور علیه مع أخیه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۳

الموفّق، فإنه کان منهمکا فی اللذّات، فولّی أخاه الموفّق أمر الناس فقوی علیه و انقهر المعتمد معه الی أن مات قهرا منه و من ولده المعتضد؛ و تولّی الخلافة من بعده المعتضد ابن أخیه الموفّق المذکور. و فیها توفّی أحمد بن أبی خیثمة زهیر بن حرب ابن شدّاد النّسائیّ الأصل، کان عالما حافظا ذا فنون بصیرا بأیام الناس راویة للآداب؛ أخذ علم الحدیث عن الإمام أحمد بن حنبل و عن یحیی بن معین، و علم النسب عن مصعب الزّبیریّ، و أیام الناس عن أبی الحسن المدائنیّ؛ و صنّف التاریخ فأکثر فوائده و مات فی جمادی الأولی. و فیها توفّی أحمد بن عبد الرّحمن بن مرزوق أبو عبد اللّه البزوریّ البغدادیّ و یعرف بابن أبی عوف، کان إماما عالما محدّثا ثقة نبیلا. و فیها توفّی أحمد بن یحیی بن جابر أبو بکر و قیل أبو جعفر و قیل أبو الحسن البلاذریّ، الکاتب البغدادیّ صاحب التاریخ، و کان أدیبا مدح المأمون و جالس المتوکّل و سمع هشام بن عمّار و غیره و روی عنه جمّ غفیر. و فیها توفی نصر بن أحمد ابن أسد بن سامان، کان سامان مع أبی مسلم الخراسانیّ صاحب الدعوة و کان ینسب الی الأکاسرة، فمات سامان و بقی ابنه أسد. و توفّی أسد فی خلافة الرشید و خلّف ابنه نوحا و أحمد و یحیی و إلیاس، فولی أحمد بن أسد فرغانة، و نوح سمرقند،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۴

و یحیی الشاش و أشروسنة، و ولی إلیاس هراة؛ و کان أحمد والد نصر هذا أحسنهم سیرة، و مات فی أیام عبد اللّه بن طاهر بن الحسین، و خلّف سبعة بنین، منهم نصر ابن أحمد هذا، فولّی نصر ولایات أبیه مثل سمرقند و الشاش و فرغانة، و ولّی أخوه إسماعیل بحاری و أعمالها؛ و هؤلاء یسمّون السامانیّة و هم عدّة ملوک، و لهذا أوضحنا أصلهم.

أمر النيل فی هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و إصبع و نصف، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۰]

السنة العاشرة من ولاية خمارويه على مصر، و هی سنة ثمانين و مائتين- فيها فتح محمد بن أبی السّاج مراغة بعد حصار طويل و أخذ منها مالا كثيرا. و فيها غزا إسماعيل بن أحمد بلاد الترک من وراء النهر و أسر ملكها و زوجته و أسر عشرة آلاف و قتل مثلهم. و فيها شكا الناس إلى الخليفة المعتضد ما يقاسون

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۵

من عقبة حلوان من المشقّة، فبعث عشرين ألف دينار فأصلحها. و فيها بنی المعتضد القصر الحسنیّ الذی صار دار الخلافة ببغداد الى آخر وقت؛ و تحوّل إليه المعتضد و سكنه. و فيها حج بالناس محمد بن عبد اللّه بن محمد العباسیّ. و فيها توفی جعفر المفوّض ابن الخليفة المعتمد على اللّه أحمد فی شهر ربيع الآخر، و كان محبوسا فی دار المعتضد لا يراه أحد، و قيل: إنّ المعتضد ندامه فی خلوته و صار يكرمه. و فيها توفی عثمان بن سعيد بن خالد الحافظ أبو سعيد الدّارميّ نزيل هراة، رحل الى الأمصار و لقی الشيوخ و جالس الإمام أحمد بن حنبل و ابن معين و الحفّاظ، حتى قالوا: ما رأينا مثله و لا رأى هو مثل نفسه، و كان لا يحدّث من يقول بخلق القرآن.

أمر النيل فی هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانی أصابع، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۱]

السنة الحادية عشرة من ولاية خمارويه على مصر، و هی سنة إحدى و ثمانين و مائتين- فيها أرسل خمارويه طغج بن جفّ الى غزو الروم فتوجّه من طرسوس حتى بلغ طرابزون و فتح ملوريـة فی جمادى الآخرة. و فيها غارت المياه بالرّیّ و طبرستان فصار الماء يباع ثلاثة أرطال بدرهم، و غلت الأسعار و قحط الناس و أكل بعضهم بعضا، حتى أكل رجل ابنته. و فيها توفی ابن أبی الدّنيا و اسمه عبد اللّه بن محمد أبو بكر القرشیّ البغداديّ مولى بنی أميّة، ولد سنة ثمان و مائتين، و كان مؤدّبا لجماعة من أولاد الخلفاء منهم المعتضد و ابنه المكتفی، و كان عالما زاهدا ورعا عابدا و له التصانيف الحسان، و الناس بعده عيال عليه فی الفنون التی جمعها، و روى عنه خلق كثير، و اتفقوا على ثقته و صدقه و أمانته. و فيها توفی أبو بكر عبد اللّه بن محمد بن النعمان الأصبهانیّ الإمام المتقن.

و فيها توفی الإمام الفقيه محمد بن إبراهيم بن الموّاز المالكیّ.

أمر النيل فی هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۲]

اشارة

السنة الثانية عشرة من ولاية خمارويه على مصر- فيها مات- و هی سنة اثنتين و ثمانين و مائتين- فيها فی المحرّم أمر المعتضد بتغيير نوروز العجم الذی هو افتتاح الخراج

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۷

و أخّره إلی حادی عشر حزیران و سمّاه النّوروز المعتضدیّ، و قصد بذلک الرّفق بالرعیّة، و منع الناس ما کانوا یعملونه فی کل سنة من إیقاد النّیران و صبّ الماء علی الناس، فکان ذلک من أحسن أفعال المعتضد. و فیها للیلتین خلتا من المحرّم قدم ابن الجصّاص بقطر النّدی بنت خمارویه صاحب الترجمة إلی بغداد فأنزلت فی دار صاعد، و کان المعتضد غائبا بالموصل، فلمّا سمع بقدومها عاد الی بغداد و دخل بها فی خامس شهر ربیع الأوّل بعد أن عمل لها مهمّا یتجاوز الوصف. و فیها قتل خمارویه صاحب الترجمة و قد نقدّم ذکر مقتله فی ترجمته. و فیها توفی عبد الرّحمن ابن عمرو بن عبد اللّه بن صفوان بن عمرو الحافظ أبو زرعة النّصریّ الدّمشقیّ، کان من أئمة الحفّاظ، رحل إلی البلاد و کتب الکثیر حتی صار شیخ الشام و إمام وقته، و کتب عنه خلائق؛ و کانت وفاته بدمشق فی جمادی الآخرة. و فیها توفی محمد ابن الخلیفة جعفر المتوکّل عمّ المعتضد، و کان فاضلا شاعرا و هو القائل لمّا أراد أخوه المعتمد الخروج إلی الشام و الدنیا مضطربة:

أقول له عند تودیعه و کلّ بعبرته مبلس

لئن بعدت عنک أجسامنا لقد سافرت معک الأنفس

و فیها توفی محمد بن عبد الرّحمن بن محمد بن عمارة بن القعقاع أبو قبیصة الضّبّیّ کان صالحا عابدا مجتهدا سمع من سلیمان و غیره، روی عنه جماعة کثیرة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع سواء مثل الماضیة، مبلغ الزیادة أربع عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۸

ذکر ولایة أبی العساکر جیش علی مصر

هو أبو العساکر جیش بن أبی الجیش خمارویه بن أحمد بن طولون. ولی مصر و الشام بعد قتل أبیه خمارویه بدمشق فی یوم سابع عشر ذی القعدة سنة اثنتین و ثمانین و مائتین، فأقام بدمشق أیّاما ثم عاد الی دیار مصر، و دام بها الی أن وقع منه أمور أنکرت علیه فاستوحش الناس منه؛ و کان لمّا مات أبوه تقاعد عن مبایعته جماعة من کبار القوّاد لقلّة المال و عجزه عن أن ینعم علیهم لأن أبا الجیش خمارویه کان أنفق فی جهاز ابنته قطر الندی لما زوّجها للخلیفة المعتضد جمیع ما کان فی خزائنه، و مات بعد ذلک بمدّة یسیرة. قال بعضهم: فمات حقّا حین حاجته إلی الموت، لأنه لو عاش أکثر من هذا حتی یلتمس ما کانت جرت عادته به لاستصعب ذلک علیه، و لو نزلت به ملمّة لافتضح. انتهی.

و لّما تقاعد کبار القوّاد عن بیعة جیش تلطّف بعض القوّاد فی أمره حتی تمّت البیعة، و بایعوه و هو صبیّ لم یؤدّبه الزمان، و لا محنه التجارب و العرفان؛ و قد قیل: «بعید نجیب ابن نجیب من نجیب».

فلما تمّ أمر جیش المذکور أقبل علی الشّرب و اللهو مع عامّة أوباش، منهم:

غلام رومیّ لا وزن له و لا قیمة یعرف ببندقوش، و رجلان من عامّة العیّارین الذین یحملون الحجارة الثّقال و العمد الحدید و یعانون الصّراع، أحدهما یعرف بخضر، و الثانی یعرف بابن البوّاش، و غیر هؤلاء من غلمان لم یکن لهم حال، جعلهم بطانته؛ فأوّل شیء حسّنوه له أن وثّبوه علی عمّه أبی العشائر، فقالوا له: هذا یری نفسه أنه هو

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۸۹

الذی ردّ الدولة یوم الطواحین لمّا انهزم أبوک، و کان یقرّع أباک بهزیمته یومئذ و یذیع ذلک عند خاصّته. و یقولون أیضا: إنه هو الذی همّ بالوثوب حتی صنع أهل برقة فیه ما صنعوا، و یتلفّت الی أهل برقة و یری أنهم أعداؤه، و یتربّص بهم أن تدول له دولة فیأخذ بثأره منهم، فهو یتلمّظ إلی الدولة و الی ما فی نفسه مما ذکرناه و المنایا تتلمّظ إلیه کما قال الشاعر:

تلمّظ السيف من شوق إلى أنس و الموت يلحظ و الأقدار تنتظر

فعند ذلك قبض عليه جيش هذا ودسّ إليه من قتله، ثم قال عنه: إنه مات حتف أنفه؛ و تحقّق الناس قتله فنفرت القلوب عنه أيضا، لكونه قتله بغيا عليه و تعدّيا. ثم اشتغل بعد ذلك جيش بهذه الطائفة المذكورة عن حقوق قوّاد أبيه و عن أحوال الرعيّة، و كانت القوّاد أمراء شدادا يرون أنفسهم بعينها فى التقديم و الرياسة و الشجاعة، و إنما كان قيّدهم أبوه خمارويه بجميل أفعاله و كريم مقدّماته اليهم و لسعة الإفضال عليهم، و هم مثل خاقان المفلحى، و محمد بن إسحاق بن كنداج،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۰

و وصيف بن سوار تكين، و بندقة بن لمجور، و أخيه محمد بن لمجور، و ابن قراطغان، و من أشبههم. ثم انتقل من هذا إلى أن صار إذا أخذ منه النبيذ يقول لطائفته التى ذكرناها واحدا بعد واحد: غدا أقلّدك موضع فلان و أهب لك داره و أسوّغك نعمته، فأنت أحقّ من هؤلاء الكلاب؛ كلّ ذلك و مجالسه تنقل إليهم. فعند ذلك بسط القوّاد ألسنتهم فيه، و شكا القوّاد بعضهم إلى بعض ما يلقونه منه، فقالوا:

نفتك به و لا نصبر له على مثل هذا، و بلغه الخبر فلم يكتمه و لم يتلاف القضيّة و لا شاور من يدلّه على مداواة أمره، بل أعلن بما بلغه عنهم و توعّدهم، و قال:

لأطلقنّ الرجّالة عليهم و لأفعلنّ بهم؛ فاتصلت بهم مقالته فاعتزل من عسكره كبار القوّاد من الذين سمّيناهم، مثل ابن كنداج و طبقته، و خرجوا فى خاصّة غلمانهم و هى زهاء ثلثمائة غلام، و ساروا على طريق أيلة و ركبوا جبل الشّراة حتى وصلوا إلى الكوفة، بعد أن نالهم فى طريقهم كدّ شديد و مشقّة، و كادوا أن يهلكوا عطشا، و اتصلت أخبارهم بالخليفة المعتضد ببغداد فوجّه إليهم بالزاد و الميرة و الدوابّ، و بعث إليهم من يتلقّاهم و قبلهم أحسن قبول و أجزل جوائزهم و ضاعف أرزاقهم، و خلع عليهم و صنع فى أمرهم كلّ جميل. و المعتضد هذا هو صهر جيش صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۱

الترجمة و زوج أخته قطر النّدى المقدّم ذكرها فى ترجمة أبيها خمارويه. و استمرّ جيش هذا مع أوباشه بمصر، و بينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بخروج طغج بن جفّ أمير دمشق عن طاعته، و خروج ابن طغان أمير الثغور أيضا، و أنهما خلعاه جميعا و أسقطا اسمه من الدعوة و الخطبة على منابر أعمالهم، فلم يكر به ذلك و لا استشنعه و لا رئى له على وجهه أثر. فلمّا رأى ذلك من بقى من غلمان أبيه بمصر مشى بعضهم إلى بعض و تشاوروا فى أمره، فاجتمعوا على خلعه، و ركب بعضهم و هجم عليه غلام لأبيه خزرىّ يقال له برمش، فقبض عليه و همّ بقتله ثم كفّ عنه؛ فلمّا كان من الغد اجتمع القوّاد فى مجلس من مجالس دار أبيه، و تذاكروا أفعاله و أحضروا معهم عدول البلد، و أعادوا لهم أخباره، و قالوا لهم: ما مثل هذا يقلّد شيئا من أمور المسلمين؛ و أحضروه لأن جماعة من غلمان أبيه- يعنى مماليكه- قالوا: لا نقلّد غيره حتى يحضر و نسمع قوله، فإن وعد برجوع و تاب من فعله أمهلناه و جرّبناه، و إن أقرّ بعجزه عن حمل ما حمل و جعلنا فى حلّ من بيعته بايعنا غيره على يقين و على غير إثم؛ فأحضروه فاعترف أنه يعجز عن القيام بتدبير الدولة و أنه قد جعل من له فى عنقه بيعة فى حلّ، و عمل بذلك محضر شهد فيه عدول البلد و وجوهه و من حضر من القوّاد و الغلمان- أعنى المماليك- و صرفوه؛ و كان قبل القبض عليه ركبوا إلى أبى جعفر ابن أبىّ و قالوا له: أنت خليفة أبيه و كان ينبغى لك أن تؤدّبه و تسدّده؛ فقال لهم: قد تكلمت جهدى، و لكن لم يسمع منّى، و بعد فتقدّمونى إليه فتسمعون ما أخاطبه به،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۲

فتقدّموه و ركب من داره فلما جاوز داره قليلا لقيه برمش فضرب بيده على شكيمة فرسه، و قال له: أنت خليفة أبيه و خليفته، و نصف ذنبه لك، و جرّه جرّا؛ و بينما هو فى ذلك إذ أقبل علىّ بن أحمد فقبض على الآخر و قال له: أنت وزيره و كاتبه و عليك ذنبه، لأنه كان يجب عليك تقويمه و تعريفه ما يجب عليه، فصعد بالاثنين جميعا الى المنظر و قعد معهما كالملازم، و بينهما هو على ذلك إذ

خطر على قلبه شىء، فقام الى دابته و تركهما و مضى نحو باب المدينة، فوثب من فوره ابن أبيّ الى دابّته و ركبها و قال لعليّ ابن أحمد: اركب و الحقنى، و حرّك دابّته فإنه كان أحسّ الموت، ثم جاءه الخلاص من اللّه؛ و ركب بعده عليّ بن أحمد، فلم يتحاوز المنظر حتى لحقه طائفه من الرّجّالة فقتلوه؛ و مرّ ابن أبيّ إلى نحو المعافر فتكمّن هناك و اختفى؛ و عاد برمش فلم يجد ابن أبيّ، فمضى من فوره و هجم على جيش و قبض عليه، حسبما ذكرناه من خلعه و حبسه. و ورّى جثّة عليّ بن أحمد؛ و سلم ابن أبيّ. فقال بعضهم فى عليّ بن أحمد:

أحسن الى الناس طرّا فأنت فيهم معان

و اعلم بأنك يوما كما تدين تدان

و قيل فى أمر جيش المذكور وجه آخر، و هو أنه لمّا وقع من أمر القوّاد ما وقع خرج أبو العساكر جيش الى متنزّه له بمنية الأصبغ غير مكترث بما وقع له، و بينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بوثوب الجند عليه، و قالوا له: لا نرضى بك أبدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۳

فتنحّ عنّا حتى نولّى عمّك نصر بن أحمد بن طولون؛ فخرج اليهم كاتبه عليّ بن أحمد الماذرائىّ، الذى تقدّم ذكر قتله، و سألهم أن ينصرفوا عنه يومهم فانصرفوا؛ فقام جيش المذكور من وقته و دخل على عمّه نصر و كان فى حبسه فضرب عنقه و عنق عمّه الآخر، و رمى برأسيهما الى الجند، و قال: خذوا أميركم؛ فلما رأوا ذلك هجموا عليه و قتلوه و قتلوا أمّه معه و نهبوا داره و أحرقوها و أقعدوا أخاه هارون بن خمارويه فى الإمرة مكانه. ثم طلب عليّ بن أحمد الماذرائىّ كاتبه المقدّم ذكره و قتلوه، و قتلوا أيضا بندقوش و ابن البواش، و نهبت دار جيش؛ قوقع فى أيدى الجند من نهبها ما يملأ قلوبهم و عيونهم، حتى إنّ بعضهم من كثرة ما حصل له ترك الجنديّة و سكن الريف، و صار من مزارعيه و تجّاره. و قال العلامة شمس الدين يوسف ابن قزأوغلى فى مرآة الزمان وجها آخر فى قتل جيش هذا، فقال: ولى إمرة دمشق بعد موت أبيه بمدّة يسيرة، ثم خرج الى مصر فى هذه السنة- يعنى سنة ثلاث و ثمانين و مائتين- و استعمل على دمشق طغج بن جفّ؛ فلما دخل الى مصر لم يرض به أهلها، و قالوا: نريد أبا العشائر هارون؛ فوثب عليه هارون فقتله فى جمادى الآخرة، و كانت ولايته خمسة أشهر، و استولى على مصر.

قال ربيعة بن أحمد بن طولون: لما قتل أخى خمارويه و دخل ابنه جيش مصر قبض عليّ و على عمّيه نصر و شيبان ابنى أحمد بن طولون، و حبسهما فى حجرة معى فى الميدان، و كان كلّ يوم تأتينا المائدة عليها الطعام فكنّا نجتمع عليها؛ فجاءنا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۴

يوما خادم، فأخذ أخانا نصرا فأدخله بيتا، فأقام خمسة أيام لا يطعم و لا يشرب و الباب عليه مغلق؛ فدخل علينا ثلاثة من أصحاب جيش و قالوا: أمات أخوكما؟ فقلنا: لا ندرى، فدخلوا عليه البيت فرماه كلّ واحد منهم بسهم فى مقتل فقتلوه، و كانت ليلة الجمعة [فأخرجوه] ثم أغلقوا علينا الباب، و بقينا يوم الجمعة و يوم السبت لم يقدّم إلينا طعام، فظننا أنهم يسلكون بنا مسلك أخينا؛ فلما كان يوم الأحد سمعنا صراخا فى الدار، و فتح باب الحجرة علينا و أدخل علينا جيش بن خمارويه، فقلنا: ما حالك؟

فقال: غلبنى أخى هارون على البلد و تولّى الإمارة؛ فقلنا: الحمد للّه [الذى] قبض يدك و أضرع خدّك! فقال: ما كان عزمى إلا أن ألحقكما [بأخيكما]. ثم جاء الرسول و قال: الأمير هارون قد بعث اليكما بهذه المائدة، و كان فى عزم جيش أن يلحقكما بأخيكما نصر، فقوما إليه فاقتلاه و خذا بثأركما منه و انصرفا على أمان؛ قال: فلم نقتله و انصرفنا الى منازلنا، و بعث هارون خدما فقتلوه و كفينا أمر عدوّنا. انتهى كلام أبى المظفّر.

قلت: و كان خلع جيش لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين، و كانت ولايته ستة أشهر و اثنى عشر يوما، و قتل فى السجن بعد خلعه بأيام يسيرة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۳]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها جيش بن خمارويه على مصر، على أنه حكم من الماضية شهرا و أياما، و هذه السنة سنة ثلاث و ثمانين و مائتين- فيها قدم رسول عمرو بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۵

الليث الصفّار على الخليفة المعتضد العباسىّ من خراسان بالهدايا و التّحف؛ و فيها مائتا جمل و مائتا حمارة؛ و من الطرائف شىء كثير، منها: صنم على خلقة امرأة كان قوم من الهند فى مدينة يقال لها "أيل شاه "كانوا يعبدونها. و فيها خرج جماعة من قوّاد مصر الى المعتضد، منهم محمد بن إسحاق و خاقان البلخىّ و بدر بن جفّ؛ و سبب قدومهم الى المعتضد أنهم كانوا أرادوا أن يقتلوا جيش بن خمارويه المذكور فسعى بهم إليه و كان راكبا [و كانوا] فى موكبه، و علموا أنه قد علم بهم، فخرجوا من وقتهم و سلكوا البرّيّة و تركوا أموالهم و أهاليهم، فتاهوا أيّاما و مات منهم جماعة من العطش، ثم خرجوا على طريق الكوفة؛ فبلغ [أمرهم] الخليفة المعتضد فأرسل اليهم الأطعمة و الدوابّ، ثم وصلوا بغداد فأكرمهم المعتضد و قرّبهم. و فيها توفّى إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم أبو إسحاق الثّقفىّ السّرّاج النيسابورىّ، كان الإمام أحمد بن حنبل يزوره فى منزله لزهده و ورعه. و فيها توفّى سهل بن عبد اللّه بن يونس أبو محمد التّسترىّ أحد المشايخ، و من أكابر القوم و المتكلّم فى علوم الإخلاص و الرياضات و كان كبير الشأن. و فيها توفّى صالح بن محمد بن عبد اللّه الشيخ أبو الفضل الشّيرازىّ البغدادىّ، كان رجلا صالحا، ختم القرآن أربعة آلاف مرة. و فيها توفّى عبد الرّحمن ابن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ البغدادى، أقام بنيسابور مدّة مستفيدا من محمد بن يحيى الذّهلىّ و غيره و سمع منه جماعة، و كان أوحد زمانه و فريد عصره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۶

و فيها توفّى علىّ بن العبّاس بن جريح أبو الحسن الشاعر المشهور المعروف بابن الرومى مولى عبيد اللّه بن عيسى بن جعفر؛ كان فصيحا بليغا، و هو أحد الشعراء المكثرين فى الغزل و المدح و الهجاء. قال صاحب المرآة: إنه مات فى هذه السنة.

و قال ابن خلّكان: توفّى ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث و ثمانين، و قيل: أربع و ثمانين، و قيل: سنة ستّ و سبعين. و هذه الأقوال أثبت من قول صاحب المرآة. انتهى. و من شعره و لم يسبق إلى هذا المعنى:

آراؤكم و وجوهكم و سيوفكم فى الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى و مصابح تجلو الدّجى و الأخريات رجوم

و له من قصيدة:

و إذا امرؤ مدح امرأ لنواله و أطال فيه فقد أراد هجاءه

و يحكى أنّ لائما لامه و قال له: لم لا تشبّه تشبيه ابن المعتز و أنت أشعر منه؟

قال له: أنشدنى شيئا من شعره أعجز عن مثله؛ فأنشده صفة الهلال:

فانظر إليه كزورق من فضّة قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال ابن الرومى: زدنى، فأنشده:

كأنّ آذريونها و الشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۷

فقال ابن الرّومى: وا غوثاه! لا يكلّف اللّه نفسا إلّا وسعها، ذلك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء، و أنا مشغول بالتصرّف فى الشعر و طلب الرزق به، أمدح هذا مرّة، و أهجو هذا كرّة، و أعاتب هذا تارة، و أستعطف هذا طورا. انتهى.

و فيها توفّى علىّ بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب الأموىّ البصرىّ قاضى القضاة أبو الحسن، كان ولى القضاء بسرّمن‌رأى، و كان عالما عفيفا ثقة. و فيها توفّى الوليد بن عبيد بن يحيى [بن عبيد] بن شملال، أبو عبادة الطائىّ البحترىّ الشاعر المشهور، أحد فحول الشعراء و صاحب الديوان المعروف به، كان حامل لواء الشعر فى عصره، مدح الخلفاء و الوزراء و الملوك، و أصله من أهل منبج و قدم دمشق صحبة المتوكّل، و وصل الى مصر الى خمارويه. حكى أن المتوكّل قال له يوما: يا بحترىّ، قل فى راح بيت شعر و لا تصرح باسمه؛ فقال:

جاز بالودّ فتى أم سى رهينا بكك مدنف

اسم من أهواه فى شعرى مقلوب مصحّف

و من شعره فى المتوكّل أيضا من قصيدة:

فلو انّ مشتاقا تكلّف غير ما فى وسعه لسعى اليك المنبر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۸

فلمّا تخلف المستعين قال: لا أقبل إلا ممّن قال مثل هذا؛ قال أبو جعفر أحمد بن يحيى البلاذرىّ فأنشدته:

و لو أنّ برد المصطفى إذ لبسته يظنّ لظنّ البرد أنك صاحبه

و قال و قد أعطيته و لبسته نعم هذه أعطافه و مناكبه

و له:

شكرتك إنّ الشكر للعبد نعمة و من شكر المعروف فاللّه زائده

لكل زمان واحد يقتدى به و هذا زمان أنت لا شك واحده

الذين ذكر الذهبىّ و فاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى سهل بن عبد اللّه التّسترىّ الزاهد، و العباس بن الفضل الأسفاطىّ، و على بن محمد بن عبد الملك ابن أبى الشوارب القاضى، و محمد بن سليمان الباغندى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

ذكر ولاية هارون بن خمارويه على مصر

هو الأمير أبو موسى هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون التركىّ الأصل المصرىّ المولد. ولى مصر بعد قتل أخيه جيش بن خمارويه فى اليوم العاشر من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۹۹

جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين و مائتين، و تمّ أمره و كانت بيعته من غير عطاء للجند، و هو من الغرائب، و بايعوه طوعا أرسالا و لم يمتنع عليه أحد، و جعلوا أبا جعفر ابن أبّى خليفته و المؤيّد لأمره و لتدبيره؛ و سكنت ثائرة الحرب و قرّ قرار الناس و قتل غالب أصحاب جيش و لم يسلم منهم إلا عبد اللّه بن الفتح، و استتر أبو عبد اللّه القاضى خوفا من مثل مصرع على بن أحمد لأنه يعلم ما كان له فى نفوس الناس، و ما ظهر إلا فى اليوم الذى دخل فيه محمد بن سليمان البلد، و قلّد القضاء بعده أبو زرعة محمد بن عثمان من أهل دمشق، و أخرج جيش بعد أيام أمر أبو جعفر بن أبّى ربيعة بن أحمد بن طولون أن يخرج الى الإسكندرية فيسكنها هو و ولده و حريمه و يبعد عن الحضرة، فتوجّه الى الإسكندرية و أقام بها على أجمل وجه الى أن حرّكه أجله، و كاتبه قوم و وثّبوه و قالوا له: أنت رجل كامل مكمّل التدبير، و قد تقلّدت البلدان و أحسنت سياستها، و لو كشفت وجهك لتبعك أكثر الجيش؛

فأطاعهم و أقبل ركضا فسبق من كان معه، فلم يشعر الناس به إلا و هو بالجبل المقطم وحده و معه غلام له نوبىّ و بيده مطرد ينشد الناس لنفسه و يدعوهم إلى ما كاتبوه؛ و اتّصل خبره بابن أبى فبعث النقباء الى الناس و أمرهم بالركوب، فركب الناس و أقبلوا يهرعون من كلّ جانب. و نزل ربيعة مدلّا بنفسه و كان من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۰

الفرسان طمعا فيمن بقى له ممّن كاتبه، فلم يأته أحد و سار وحده و فرّ عنه من كان معه أيضا، و بقى كاللّيث يحمل على قطعة قطعة فينقضها و تنهزم منه، حتى برز له غلام أسود خصىّ يعرف بصندل المزاحمى- مولى مزاحم بن خاقان الذى كان أميرا على مصر، و قد تقدّم ذكره- فحمل عليه ربيعة فرمى صندل بنفسه الى الأرض و قال له:

بتربة الماضى، فكفّ عنه و قال له: امض الى لعنة اللّه، ثم برز إليه غلام آخر يعرف بأحمد غلام الكفتىّ- و الكفتىّ أيضا كان من جملة قوّادهم- فحمل عليه ربيعة فقتله، و أقبل ربيعة يحمل على الناس ميمنة و ميسرة و يحملون عليه بأجمعهم فيكدّونه و يردّونه الى الصحراء ثم يرجع عليهم فيردّهم الى موضعهم؛ فلم يزل هذا دأبه الى الزوال فتقطّر عن فرسه فأكبوا عليه و رموا بأنفسهم عليه حتى أخذوه مقانصة فاعتقل يومه ذلك؛ فلما كان من الغد أمر أن يضرب مائة سوط و وكّل به الكفتىّ القائد ليأخذه بثأر غلامه، فكان الكفتىّ يحضّ الجلّادين و يصيح عليهم و يأمرهم بأن يوجعوا ضربه حتى استرخى، و قيل: إنه مات، فقال الكفتىّ: هيهات! لجم البقر لا ينضج سريعا! فضرب أسواطا بعد موته ثم أمر به فدفن فى حجرة بقرب من بئر الجلودىّ و منع أن يدفن مع أهله. فلما كان من غد يوم دفنه بلغ سودان أبيه أن الكفتىّ قال: لحم البقر لا ينضج سريعا، و أنه ضربه بعد أن مات أسواطا، فغاظهم ذلك و حرّكهم عليه و زحفوا الى داره، و بلغه الخبر فتنحّى عنها، فجاءوا داره فلم يجدوه فنهبوا داره و لم يكن له علم بذلك، فأخذوا منها شيئا كثيرا حتى تركت حرمته عريانة فى البيت لا يواريها شىء، و رجع الكفتىّ الى داره فرأى نعمته قد سلبت و حرمته قد هتكت، فدخل قلبه من ذلك حسرة فمات كمدا بعد أيام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۱

و ثبت ملك هارون هذا و هو صبىّ يدبّر و لا يحسن [أن] يدبّر، و الأمر كلّه مردود الى أبى جعفر بن أبىّ يدبّر كما يرى. فلما رأى غلمان أبيه الكبار الأمر كلّه لأبى جعفر، و هم بدر و فائق و صافى. قبض كلّ منهم على قطعة من الجيش و حازها لنفسه و جعلها مضافة له يطالب عنهم ما يستحقّونه من رزق و جراية و غيرها، و سأل أن يكون ما لهم محمولا الى داره يتولّى هو عطاءهم، فصار عطاء كل طائفة من الجند الى دار الذى صارت فى جملته و صاروا له كالغلمان. ثم خرج بدر القائد و الحسن بن أحمد الماذرائىّ الى الشأم فأصلحوا أمرها، و استخلفوا على دمشق من قبل هارون المذكور الأمير طغج؛ ابن جفّ، و قرّروا جميع أعمال الشامات ثم عادوا الى مصر. ثم حجّ بدر المذكور فى السنة و أظهر زيّا حسنا و أنفق نفقة كثيرة و أصلح من عقبة أيلة جرفا كبيرا.

و لمّا كان فى السنة المقبلة حجّ فائق فزاد فى زيّه و نفقاته على كلّ ما فعله بدر؛ و كان دأبهم المنافسة فى حسن الزّىّ و بسط اليد بالإنفاق فى وجوه البرّ. و بنى بدر الميضأة المعروفة به على باب الجامع العتيق، و وقف عليها القيسارية الملاصقة لها، و جعل مع الميضأة ماء عذبا فى كيزان توضع فى حلقة من حلق المسجد؛ و كان صاحب صدقات بدر رجل يعرف بالليث بن داود، فكان الشخص يرى المساكين زمرا زمرا يتلو بعضهم بعضا ينادون فى الطريق: دار الليث، دار الليث! فيعطيهم الليث الدراهم و اللحم المطبوخ و يكسوهم فى الشتاء الجباب الصوف و يفرّق فيهم الأكسية؛ و تمّ ذلك أيام حياة بدر كلّها؛ و كان لصافى و فائق أيضا أعمال مثل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۲

ذلك و أكثر. قال محمد بن عاصم العمرىّ- و كان من علماء الناس- قال:

صرت الى مصر فلم يحتف بى أحد غير أبى موسى هارون بن محمد العباسىّ، فصار يحضر لى مائدة و يباسطنى فى محادثته، و حملنى ذلك على أن استحييته، فقال لى:

أنا أعرف بصدقك فيما ذكرت و ليس يرضينى لك ما ترى، لأن [هذه] أشياء تقصر عن مرادى، و لكنى سأقع لك على موضع يرضيك و يرضينى فيك؛ و دام على ذلك مدّة لا يقطع عنّى عادته؛ الى أن توفّى لها رون صاحب مصر ولد صغير، فبادر هارون بإخراجه و الصلاة عليه و صرنا به الى الصحراء، فما وضع عن أعناق حامليه حتى أقبل موكب عظيم فيه بدر و فائق و صافى موالى أبى الجيش خمارويه، و محمد بن أبّى و جماعة، فقالوا: نصلّى عليه؛ فقال هارون: قد صلّيت عليه؛ فقالوا: لا بدّ أن نصلّى عليه؛ فقال هارون بن محمد العباسىّ: ادعوا الىّ محمد بن عاصم العمرىّ، و كنت فى أخريات الناس، فلم يزالوا قياما ينتظروننى حتى أتيت؛ فقال لى: صلّ بهم، فصلّيت بهم؛ و انصرفنا؛ فلمّا كان بعد يومين قال لى: قد عرّفت بك هؤلاء القوم فامض اليهم فإنّك تنال أجرا كبيرا؛ قال: فصرت الى أبوابهم و سلّمت عليهم، فلم يمض أقلّ من شهر حتى نالنى منهم مال كثير و حسنت حالى الى الغاية، ثم ذكر عن هؤلاء القوم من هذه الأشياء نبذا كثيرة.

و أمّا أمر هارون صاحب الترجمة فانه لمّا تمّ أمره صار أبو جعفر بن أبىّ هو مدبّر مملكته، و كان أبو جعفر عنده دهاء و مكر فبقى فى قلبه [أثر] مما فعله برمش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۳

من يوم خلع جيش و قتل علىّ بن أحمد، و كان من القوّاد رجل يعرف بسمجور قد قلّد حجابة هارون، فبسط لسانه فى ابن أبّى المذكور و حرّك عليه القوّاد؛ و بلغ ذلك ابن أبّى فقال لهارون: احذر سمجور هذا، و هارون صبىّ فلم يتحمّل ذلك؛ و دخل القوّاد فى شهر رمضان يفطرون عنده و كان سمجور فيهم؛ فلما نجز أمرهم و خرجوا استقعد سمجور و قال له: يا سمجور، أنت مدسوس إلىّ و أنا مدسوس اليك و تريد كيت و كيت، و غمز غلمانه عليه فقبضوا عليه و اعتقله فى خزانة من خزائنه فكان ذلك آخر العهد به. و أما برمش فانّ أبا جعفر بن أبىّ خلا به و قال له: ويحك! ألا ترى ما نحن فيه مع هؤلاء القوم! انقلبت الدولة روميّة ما لنا معهم أمر و لا نهى.

و كان برمش خزريّا أحمق، فبسط لسانه فى بدر و غيره من الأروام، فنقل اليهم.

و كان بدر أخلاقه كريمة، و كان من أحسن خلقه أنّ الرجل إذا قبّل فخذه يقبّل هو رأس الرجل؛ فدسّ له برمش غلاما فوقف له على الباب، فلمّا خرج بدر أقبل عليه الغلام و قبّل فخذه فانكبّ بدر على رأسه، فضربه الغلام فى رأسه فشجّه، و قبض على الغلام الأسود، فقال: دسّنى برمش؛ فغضب له الناس و ركبوا قاصدين دار برمش، فعرف برمش الأمر فركب لحماقته و أمر غلمانه و حواشيه فركبوا و خرجوا الى الموضع المعروف ببئر برمش، و كان هو الذى احتفرها و بناها و صفّ هناك مماليكه؛ فركب فى الحال ابن أبّى لما فى نفسه من برمش قديما و قد تمّ له ما دبّره عليه، و قال لهارون: هذا غلامك برمش قد خرج عليك فأرسل بالقبض عليه، ثم قال: الصواب أن تخرج بنفسك إليه فى مماليكك و تبادر الأمر قبل أن يتّسع و يعسر أمره؛ فركب هارون فى دسته فلم يبق أحد إلا ركب بركوبه؛ فلما رأى برمش ذلك تأهب لقتالهم و أخذ قوسه و بادر أن يرمى به؛ فقالوا له: مولاك، و يلك!

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۴

مولاك الأمير! فقال: أرونى إن كان هو مولاى لم أقاتله، و إن كان هؤلاء الأروام أقاتلهم كلّهم و نموت جميعا: فلما رأى الأمير هارون رمى بنفسه عن دابّته إلى الأرض، فغمز ابن أبىّ الرّجّالة عليه فتعاوروه بأسيافهم حتى قتل، و نهبت داره؛ و رجع هارون إلى دار الإمارة. ثم بعد مدّة قدّم هارون القائد لحجا و كان من أصاغر القوّاد لأبى الجيش خمارويه، و بلّغه مراتب غلمان أبيه الكبار. فغاظ ذلك بدرا و صافيا و فائقا لأنهم كانوا يرون تفوسهم أحقّ بذلك منه، ثم بعد ذلك نفى هارون صافيا الى الرملة فتأكّدت الوحشة بينهم و بين هارون؛ و بينما هم فى ذلك أتاهم الخبر أنّ رجلا يزعم أنه علوىّ قد ظهر بالشأم فى طائفة من الناس، فعاث أوّلا بنواحى الرّقّة ثم قدم الشأم، فاتصل خبره بطغج بن جفّ و هو يومئذ أمير دمشق، فتهاون به و ركب إليه، و هو يظن أنه من بعض الأعراب، بغير أهبة و لا عدّة، و معه البزاة و الصّقورة كأنه خارج الى الصيد؛ فلما صافّه لقيه رجلا متلهفا على الشرّ لما تقدّم له من الظفر بجماعة من أعيان

الملوك، فقاتله طغج فانهزم منه أقبح هزيمة و نهبت عساكره، و عاد طغج إلى دمشق مكسورا؛ فدخل قلوب الشاميّين منه فزع شديد؛ فكتب طغج إلى هارون هذا يستمدّه على قتاله؛ فأخرج إليه هارون بدرا الحمّاميّ و جماعة من القوّاد فى جيش كثيف فساروا الى الشأم و التقوا مع الخارجيّ المذكور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۵

و قد لقّب بالقرمطيّ، و كان من أصحاب بدر رجل يقال له زهير، فحلف زهير المذكور بالطلاق إنه متى وقع بصره على القرمطيّ ليرمينّ بنفسه عليه و ليقصدنّه حيث كان؛ فلما تصافّ العسكران سأل زهير المذكور عن القرمطيّ، فقيل له: هو الراكب على الجمل، و له كمّان طويلان يشير بهما، فحيث أومأ بكمّة حملت عساكره؛ فقال زهير:

أرى على الجمل اثنين، أهو المقدّم أم الرّديف؟ قالوا: بل هو الرديف؛ فجعل زهير يشقّ الصفوف حتى وصل إليه فطعنه طعنة و قطّره عن جمله صريعا؛ فلما رآه أصحابه مصروعا حملوا على المصريّين و الشاميّين حملة واحدة شديدة هزموهم فيها و قتلوا منهم خلقا كثيرا، ثم أقاموا عليهم أخا القرمطيّ و رأّسوه عليهم. و أقبل زهير المذكور الى بدر الحمّاميّ فقال له: قد قتلت الرجل؛ فقال له بدر: فأين رأسه؟ فرجع ليأخذ رأسه فقتل زهير قبل ذلك؛ ثم كانت لهم بعد ذلك وقائع كثيرة و القرمطيّ فيها هو الظافر، فقتل من قوّاد المصريين و فرسانهم خلق كثير، و طالت مقاومته معهم حتى سمع بذلك المكتفى الخليفة العباسيّ و كان متيقّظا فى هذا الحال يرى الإنفاق فيه سهلا و يقول: المبادرة فى هذا أولى، فبادر بإرسال جيش كثيف نحوه، و جعل على الجيش محمد بن سليمان الذى كان كاتبا للؤلؤ غلام أحمد بن طولون الآتى ذكره فى عدّة أماكن؛ و سار الجيش نحو البلاد الشاميّة؛ فلما أحسّ القرمطيّ بحركة محمد بن سليمان المذكور من العراق عدل عن دمشق الى نواحى حمص؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة و سبى النساء و عاث فى تلك النواحى و عظم شأنه و كثر أعوانه و دعا لنفسه و خطب على المنابر باسمه و تسمّى بالمهديّ؛ و كان له شامة زعم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۶

أصحابه أنها آيته، و زعم أنّه عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب. و من شعره فى هذا المعنى قوله:

سبقت يداى يديه قصرته هاشميّ المجيد

و أنا ابن أحمد لم أقل كذبا و لم به أستزيد

ثم بثّ القرمطيّ عمّاله فى البلاد و النواحى و كاتبهم و كاتبوه. فمن رسائله الى بعض عماله:

من عبد اللّه المهديّ المنصور باللّه، الناصر لدين اللّه، القائم بدين اللّه، الحاكم بحكم اللّه، الداعى لكتاب اللّه، الذابّ عن حرم اللّه، المختار من ولد رسول اللّه (صلى اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۷

عليه و سلم) أمير المؤمنين، و إمام المسلمين، و مذلّ المنافقين، و خليفة اللّه على العالمين، و حاصد الظالمين، و قاصم المعتدين، و مهلك المفسدين، و سراج المستبصرين، و ضياء المبصرين. و مشتّت المخالفين، و القيّم بسنة المرسلين، و ولد خير الوصيّين، صلى اللّه عليه و على آله الطاهرين [الى] جعفر بن حميد الكردىّ: سلام عليك، فإنى أحمد إليك اللّه الذى لا إله إلا هو و أسأله أن يصلّى على محمد جدّى. أما بعد، ما هو كيت و كيت. فهذه صورة مكاتبته الى الأقطار. انتهى.

و أما محمد بن سليمان الكاتب فإنّ القاسم بن عبيد اللّه وزير المكتفى كتب إليه بطلب القرمطيّ المذكور و الجدّ فى أمره، فسار محمد بن سليمان بعساكره نحوه فالتقوا بموضع دون حماة، و كان القرمطيّ قد قدّم أصحابه أمامه و تخلّف هو فى نفر و معه المال الذى جمعه، فوقع بين محمد بن سليمان و بين أصحاب القرمطيّ وقعة انهزم فيها أصحاب القرمطيّ أقبح هزيمة، و كان ذلك فى المحرّم سنة إحدى و تسعين و مائتين. فلما علم القرمطيّ [ب] هزيمة أصحابه أعطى أخاه أمواله و أمره بالنفوذ الى بعض النواحى التى

يأمن على نفسه فيها إلى أن يتهيّأ له ما يحب، ثم مضى هو و ابن عمه المدّثّر و غلام له يسمّى المطوّق و غلام آخر يسمّى دليلا، و طلب القرمطىّ بهم طريق الكوفة و سار حتى انتهى الى قرية تعرف بالداليّة، و عجزوا عن زادهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۸

فدخل أحدهم الى القرية ليشترى لهم زادا [فأنكروا زيّه و سئل عن أمره فمجمج، فأعلم المتولّى مسلحة هذه الناحية بخبره و هو رجل يعرف بأبى خبزة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد] فأقبل عليه أبو خبزة المذكور مع أحداث ضيعته فقاتله و كسره و قبض عليه و على من معه: فانظر الى هذا الأمر الذى عجز عنه الملوك حتى كانت منيّته على يد هذا الضعيف. و للّه درّ القائل:

و قد يسلم الإنسان ممّا يخافه و يؤتى الفتى من أمنه و هو غافل

فقبض عليه المذكور. و كان أمير هذه النواحى القاسم بن سيما، فكتب بالخبر الى الخليفة المكتفى و هو بالرّقّة، و قد كان رحل فى أثر محمد بن سليمان، و اتّفق مع هذا موافاة كتاب محمد بن سليمان الى القاسم بن عبيد اللّه بالفتح و النّصرة على القرمطىّ، ثم أحضر القرمطىّ الى بين يدى الخليفة المكتفى، فأخذه الخليفة و عاد هو و وزيره القاسم بن عبيد اللّه من الرّقة الى بغداد، و هو على جمل يشهر به فى كلّ بلد يمرّون به، و معه أيضا أصحاب القرمطىّ، و دخل بهم بغداد و قد زيّنت بغداد بأفخر الزينة، و كان لدخولهم يوم عظيم الى الغاية. فلما كان يوم الاثنين الثالث و العشرون من شهر ربيع الأوّل جلس الخليفة مجلسا عاما، و أحضر القرمطىّ و أصحابه فقطعت أيديهم و أرجلهم ثم رمى بهم من أعلى الدكّة الى أسفل، و لم يبق منهم إلّا ذو الشامة أعنى القرمطىّ، ثم قدّم القرمطىّ فضرب بالسّوط حتى استرخى، ثم قطعت يداه و رجلاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۰۹

و نخس فى جنبه بخشب، فلمّا خافوا عليه الموت ضربوا عنقه؛ ثم حضر محمد بن سليمان و خلع عليه الخليفة المكتفى ثم خلع على القوّاد الذين كانوا معه، و هم محمد بن إسحاق بن كنداج و حسين بن حمدان و أحمد بن إبراهيم بن كيغلغ و أبو الأغرّ و وصيف، و أمرهم الجميع بالسمع و الطاعة لمحمد بن سليمان. ثم أمر الخليفة محمد بن سليمان بالتوجّه الى مصر لقتال هارون بن خمارويه صاحب الترجمة، فسار محمد بن سليمان بمن معه فى شهر رجب، و كتب الى ديانة غلام يا زمان و هو يومئذ أمير البحر أن يقفل بمراكبه الى مصر؛ و سار الجيش قاصدا دمشق، فلما قربوا منها تلقّاهم بدر و فائق فى جميع جيشهما لما فى نفوسهما من هارون حسبما قدّمناه من تقديم ذكره عليهما؛ و صاروا مع محمد بن سليمان جيشا واحدا؛ و ساروا نحو مصر؛ فاتّصلت أخبارهم بهارون بن خمارويه هذا، فتهيأ لقتالهم و جمع العساكر و أمر بمضربه فضرب بباب المدينة بعد أن نعق فى جنده و أمرهم بالتأهّب للرحيل، فاستعدّوا ثم رحلوا الى العبّاسة يريدون الشأم؛ و تربّص هارون بالعبّاسة أيّاما، و كتب لبدر و فائق يستعطفهما و يذكر لهما الحرمة و ما يجب عليهما من حفظ ذمام الماضين من أبيه و جدّه، و صارت كتبه صادرة اليهم و الى القوّاد بذلك؛ فبينما هو [ذات] ليلة بالعباسة و قد شرب و ثمل و نام آمنا فى مضربه إذ وثب عليه بعض غلمانه فذبحه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۰

و قيل: إن ذلك كان بمساعدة بعض عمومته فى ذلك، و أصبح الناس و أميرهم مذبوح و قد تفرّقت الظنون فى قاتله؛ فنهض عمّه شيبان بن أحمد بن طولون و دعا لنفسه، و ضمن للناس حسن القيام بأمر الدولة و الإحسان لمن ساعده، فبايعه الناس على ذلك. انتهى. و قد ذكر بعضهم قصّة هارون هذا بطريق آخر قال: و استمرّ هارون هذا فى إمرة مصر من غير منازع؛ لكن أحوال مصر كانت فى أيّامه مضطربة إلى أن ورد عليه الخبر بموت الخليفة المعتضد بالله فى شهر ربيع الآخر سنة تسع و ثمانين و مائتين، و بويع لابنه محمد المكتفى بالخلافة. ثم خرج القرمطىّ بالشأم فى سنة تسعين، فجهّز هارون لحربه القوّاد فى جيش كبير فهزمهم القرمطىّ؛ ثم وقع بين هارون و بين الخليفة المكتفى وحشة و تزايدت الى أن أرسل المكتفى لحربه محمد بن سليمان الكاتب؛ فسار محمد بن سليمان من بغداد إلى أن نزل حمص و بعث بالمراكب من الثغور الى سواحل مصر و سار هو حتى نزل بفلسطين؛ فتجهّز هارون أيضا لقتال

محمد ابن سليمان المذكور و سيّر المراكب فى البحر لحربه و فيها المقاتلة، حتى التقوا بمراكب محمد بن سليمان و قاتلوهم فانهزموا؛ و كان القتال فى تنّيس و ملك أصحاب محمد بن سليمان تنّيس و دمياط؛ و كان هارون قد خرج من مصر يوم التّروية لقتال محمد بن سليمان، فلما بلغه الخبر توجّه الى العبّاسة و معه أهله و أعمامه فى ضيق و جهد، فتفرّق عنه كثير من أصحابه و بقى فى نفر يسير، و هو مع ذلك متشاغل باللهو و السكر؛ فاجتمع عمّاه شيبان و عدىّ ابنا أحمد بن طولون على قتله، فدخلا عليه و هو ثمل فقتلاه ليلة الأحد لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين و تسعين و مائتين، و سنّه يومئذ اثنتان و عشرون سنة؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۱

و كانت ولايته على مصر ثمانى سنين و ثمانية أشهر و أيّاما؛ و تولّى عمّه شيبان مصر بعده.

و قال سبط ابن الجوزىّ فى تاريخه: و فيها- يعنى سنة اثنتين و تسعين و مائتين- فى صفر سار محمد بن سليمان إلى مصر لحرب هارون بن خمارويه، و خرج إليه هارون فى القوّاد فجرت بينهم وقعات؛ ثم وقع بين أصحاب هارون فى بعض الأيام عصبيّة، فاقتتلوا، فخرج هارون ليسكتهم فرماه بعض المغاربة بسهم فقتله و تفرّقوا؛ فدخل محمد بن سليمان مصر و ملكها و احتوى على دور آل طولون و أسبابهم و أخذهم جميعا، و كانوا بضعة عشر رجلا، فقيّدهم و حبسهم و استصفى أموالهم و كتب بالفتح إلى المكتفى. و قيل: إن محمد بن سليمان لمّا قرب من مصر أرسل الى هارون يقول:

إن الخليفة قد ولّانى مصر و رسم أن تسير بأهلك و حشمك إلى بابه إن كنت مطيعا، و بعث بكتاب الخليفة إلى هارون؛ فعرضه هارون على القوّاد فأبوا عليه فخرج هارون؛ فلمّا وقع المصافّ صاح هارون: يا منصور؛ فقال القوّاد: هذا يريد هلا كنا، فدسّوا عليه خادما فقتله على فراشه و ولّوا مكانه شيبان بن أحمد بن طولون؛ ثم خرج شيبان الى محمد مستأمنا. و كتب الخليفة إلى محمد بن سليمان فى إشخاص آل طولون و أسبابهم و القوّاد و ألّا يترك أحدا منهم بمصر و الشأم؛ فبعث بهم إلى بغداد فحبسوا فى دار صاعد. انتهى ما أوردناه من ترجمة هارون من عدّة أقوال بخلف وقع بينهم فى أشياء كثيرة.

و أما محمد بن سليمان المذكور فأصله كاتب الخادم لؤلؤ الطولونىّ. قال القضاعىّ:

يقال: إن أحمد بن طولون جلس يوما فى بعض متنزّهاته و معه كتاب ينظر فيه، و إذا بشابّ قد أقبل، فالتفت أحمد الى لؤلؤ الطولونىّ و قال. اذهب و أتنى برأس هذا الشابّ؛ فنزل إليه لؤلؤ و سأله من أىّ بلد هو و ما صنعته؟ فقال: من العراق من أبناء الكتّاب؛ فقال له: و ما أتيت تطلب؟ قال: رزقا؛ فعاد لؤلؤ إلى أحمد بن طولون؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۲

فقال له: ضربت عنقه؟ فسكت، فأعاد عليه القول فسكت؛ فاستشاط أحمد ابن طولون غيظا ثم أمره بقتله؛ فقال لؤلؤ: يا مولاى بأىّ ذنب تقتله؟ فقال:

إنى أرى فى هذا الكتاب من منذ سنين أن زوال ملك ولدى يكون على يد رجل هذه صفته فقال: يا مولاى، أو هذا صحيح؟ قال: هذا الذى رأيته و تفرّسته؛ فقال: يا مولاى، لا يخلو هذا الأمر من أن يكون حقّا أو كذبا، فإن كان كذبا فما لنا و الدخول فى دم مسلم! و إن كان حقّا فلعلّنا نفعل معه خيرا علّه يكافئ به يوما، و إن كان اللّه قدّر ذلك فإنا لا نقدر على قتله أبدا؛ فسكت أحمد بن طولون، فأضافه لؤلؤ إليه؛ و كان هذا الشابّ يسمى محمد بن سليمان الكاتب الحنيفىّ، منسوب إلى حنيفة السّمرقندىّ، فلم تزل الأيام تنتقل بمحمد المذكور و الدّهر يتصرّف فيه إلى أن بقى ببغداد قائدا من جملة القوّاد، و جرى من أمره ما تقدّم ذكره من قتال القرامطة و هارون صاحب مصر، إلى أن ملك الديار المصريّة و أمسك الطولونيّة و خرّب منازلهم، و هدم القصر المسمّى بالميدان الذى كان سكن أحمد بن طولون، و تتبّع أساسه حتى أخرب الديار و محا الآثار، و نقل ما كان بمصر من ذخائر بنى طولون إلى العراق. و قال صاحب كتاب الذخائر: إن محمد بن سليمان المذكور رجع إلى العراق فى سنة اثنتين و تسعين و مائتين و معه من ذخائر بنى طولون أموال عظيمة، يقال: إنّه كان معه أكثر من ألف ألف دينار عينا، و إنّه حمل إلى الخليفة الإمام المكتفى من الذخائر و الحلىّ و الفرش

أربعة و عشرين ألف حمل جمل، و حمل آل طولون معه إلى بغداد؛ و أخذ محمد بن سليمان لنفسه و أصحابه غير ذلك ما لا يحصى كثرة. و لما و صل محمد بن سليمان إلى حلب متوجّها إلى العراق، كتب الخليفة المكتفى إلى وصيف مولى المعتضد أن يتوكّل بإشخاص محمد بن سليمان المذكور؛ فأشخصه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۳

و صيف المذكور إلى الحضرة؛ فأخذه المكتفى و قيّده و صادره و طالبه بالأموال التى أخذها من مصر. و لم يزل محمد بن سليمان معتقلا إلى أن تولّى ابن الفرات للخليفة المقتدر جعفر، فأخرجه إلى قزوين واليا على الضّباع و الأعشار بها. يأتى ذكر محمد ابن سليمان هذا ثانيا بعد ذلك فى حوادث هارون على الترتيب المقدّم ذكره بعد فى ولاية شيبان إن شاء اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۴]

السنة الأولى من ولاية هارون بن خمارويه على مصر، و هى سنة أربع و ثمانين و مائتين- فيها كانت وقعة بين الأمير عيسى النّوشرىّ الآتى ذكره فى أمراء مصر و بين بكر بن عبد العزيز بن أبى دلف، و كان قد أظهر العصيان فهزمه النّوشرىّ بقرب أصبهان و استباح عسكره. و فيها ظهرت بمصر حمرة عظيمة فى الجوّ حتى إنه كان الرجل إذا نظر فى وجه الرجل يراه أحمر و كذا الحيطان، فتضرّع الناس بالدعاء إلى اللّه، و كانت من العصر إلى الليل. و فيها بعث عمرو بن الليث بألف ألف درهم لتنفق على إصلاح درب مكّة من العراق، قاله ابن جرير الطبرىّ.

و فيها عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر، فخوّفه عبيد اللّه الوزير باضطراب العامة، فلم يلتفت و تقدّم إلى العامة بلزوم أشغالهم و ترك الاجتماع بالناس، و منع القصّاص من القعود فى الأماكن، ثم منع من اجتماع الحلق فى الجوامع، و كتب المعتضد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۴

كتابا فى ذلك و اجتمع الناس يوم الجمعة بناء على أنّ الخطيب يقرؤه فما قرئ. و فيها ظهر فى دار الخليفة المعتضد شخص فى يده سيف مسلول، فقصده بعض الخدّام فضربه بالسيف فجرحه و اختفى فى البستان، فطلب فلم يوجد له أثر؛ فعظم ذلك على المعتضد و احترز على نفسه و ساءت الظنون فيه فقيل هو من الجنّ، و قيل غير ذلك؛ و أقام الشخص يظهر مرارا ثم يختفى، و لم يظهر خبره حتى مات المعتضد و المكتفى، فاذا هو خادم كان يميل إلى بعض الجوارى التى فى الدور، و كانت عادة المعتضد أنه من بلغ الحلم من الخدّام منعه من الدخول الى الحرم، و كان خارج دور الحرم بستان كبير، فاتخذ هذا الخادم لحية بيضاء و بقى تارة يظهر فى صورة راهب و تارة يظهر بزىّ جندىّ بيده سيف، و اتخذ عدّة لحى مختلفة الهيئات و الألوان؛ فاذا ظهر خرجت الجارية مع الجوارى لتراه فيخلو بها بين الشجر، فاذا طلب دخل بين الشجر و نزع اللحية و البرنس و نحو ذلك، و خبأها و ترك السيف فى يده مسلولا كأنه من جملة الطالبين لذلك الشخص؛ و بقى كذلك إلى أن ولى المقتدر الخلافة و أخرج الخادم إلى طرسوس، فتحدّثت الجارية بحديثه بعد ذلك. و فيها فى يوم الخميس رابع المحرّم قدم [رسول] عمرو بن الليث الصفّار على المعتضد برأس رافع بن هرثمة؛ فخلع على الرسول و نصب الرأس فى جانبى بغداد. و فيها وعد المنجّمون الناس بغرق الأقاليم السبعة، و يكون ذلك من كثرة الأمطار و زيادة المياه فى العيون و الآبار، فانقطع الغيث و غارت العيون و قلّت المياه، حتى احتاج الناس إلى أن استسقوا ببغداد حتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۵

أمطروا و كذّب اللّه المنجّمين. و فيها حجّ بالناس محمد بن عبد اللّه بن ترنجة.

و فيها توفّى أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملى النّيسابورىّ الزاهد العابد، كان يسمّى راهب عصره، يصوم النهار و يقوم الليل، و كانت وفاته بنيسابور فى جمادى الآخرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن الحسن الحربىّ، و أبو عمرو أحمد بن المبارك المستملى، و أبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشىّ [العتابىّ] و محمود بن الفرج الأصبهانىّ الزاهد، و هشام بن على السّيرافىّ، و يزيد بن الهيثم أبو خالد البادىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثلاث عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۵]

السنة الثانية من ولاية هارون على مصر، و هى سنة خمس و ثمانين و مائتين- فيها فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرّم قطع صالح بن مدرك الطائىّ الطريق فى جماعة من طيئ على الحجّاج [بالأجفر]، فأخذوا من الأموال و المماليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۶

و النساء ما قيمته ألف ألف دينار. و فيها ولّى المعتضد ابن أبى الساج أرمينية و أذربيجان و كان قد غلب عليهما. و فيها غزا راغب الخادم مولى الموفّق بلاد الروم فى البحر فأظفره اللّه بمراكب كبيرة و فتح حصونا كثيرة. و فيها حجّ بالناس محمد بن عبد اللّه بن ترنجة. و فيها فى شهر ربيع الأوّل هبّت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم سوداء و امتدّت فى الأمصار، ثم وقع عقيبها مطر و برد وزن البردة مائة و خمسون درهما، و قطعت الريح نحو ستمائة نخلة، و مطرت قرية من القرى حجارة سودء و بيضاء. و فيها فى ذى الحجة منها قدم الأمير على ابن الخليفة المعتضد بالله بغداد، و كان قد جهّزه أبوه لقتال محمد بن زيد العلوىّ، فدفع محمد ابن زيد عن الجبال و تحيّز الى طبرستان، ففرح به أبوه المعتضد و قال: بعثناك ولدا فرجعت أخا، ثم أعطاه ألف ألف دينار. و فى ذى الحجة أيضا خرج الخليفة المعتضد و ابنه علىّ يريد آمد لمّا بلغه موت عيسى بن الشيخ بعد أن صلّى ابنه علىّ المذكور بالناس يوم الأضحى ببغداد، و ركب كما يركب ولاة العهود. و فيها توفى إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد اللّه أبو إسحاق المروزىّ الحربىّ، كان إماما عالما فاضلا زاهدا مصنّفا، كان يقاس بالإمام أحمد بن حنبل فى علمه و زهده. و فيها توفى الأمير أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد و ديار بكر، كان ولّاه إيّاهما المعتزّ، فلما قتل المعتزّ استولى عليهما الى أن مات فى هذه السنة، فاستولى عليهما ابنه محمد فسار المعتضد فأخذهما منه و استعمل عليهما نوّابه. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۷

توفّى إمام النحاة المبرّد و اسمه محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان بن سليمان الإمام العلّامة أبو العبّاس البصرىّ الأزدىّ المعروف بالمبرّد، انتهت إليه رياسة النحو و اللغة بالبصرة، ولد سنة ستّ و مائتين و قيل: سنة عشر و مائتين.

و كان المبرّد و أبو العبّاس أحمد بن يحيى الملقّب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين؛ و فيهما يقول أبو بكر بن أبى الأزهر:

أيا طالب العلم لا تجهلن و عد بالمبرّد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب

علوم الخلائق مقرونة بهذين فى الشرق و المغرب

و كان المبرّد يحبّ الاجتماع و المناظرة بثعلب و ثعلب يكره ذلك و يمتنع منه. و من شعر المبرّد:

يا من تلبّس أثوابا يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين

ما غيّر الجلّ أخلاق الحمار و لا نقش البرادع أخلاق البراذين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۸

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم الحربىّ، و إسحاق بن إبراهيم الدّبرىّ، و عبيد [اللّه] بن عبد الواحد بن شريك، و أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ستّ عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۶]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۳؛ ص۱۱۸

سنة الثالثة من ولاية هارون على مصر، و هى سنة ستّ و ثمانين و مائتين- فيها أرسل هارون بن خمارويه صاحب الترجمة الى الخليفة المعتضد يعلمه أنه نزل عن أعمال قنّسرين و العواصم، و أنّه يحمل الى المعتضد فى كلّ سنة أربعمائة ألف دينار و خمسين ألف دينار، و سأله تجديد الولاية له على مصر و الشأم؛ فأجابه المعتضد الى ذلك و كتب له تقليدا بهما. و فيها فى شهر ربيع الآخر نازل المعتضد آمد و بها محمد بن أحمد ابن [عيسى بن] الشيخ فحاصرها أربعين يوما حتى ضعف محمد و طلب الأمان [لنفسه و أهل البلد فأجابه الى ذلك فخرج إليه محمد و معه أصحابه و أولياؤه فوصلوا الى المعتضد] فخلع عليه المعتضد. و فيها قبض المعتضد على راغب الخادم أمير طرسوس و استأصل أمواله فمات بعد أيّام. و فيها التقى جيش عمرو بن الليث الصفّار و اسماعيل بن أحمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۱۹

ابن أسد [السامانىّ] بما وراء النهر فانكسر أصحاب عمرو، ثم التقى هو و عمرو ثانيا على بلخ، و كان أهل بلخ قد ملّوا عمرا و أصحابه و نجروا من نزولهم فى دورهم و أخذهم أموالهم، فساعد أهل بلخ إسماعيل فانكسر عمرو و انهزم الى بلخ، فوجد أبوابها مغلقة ثم فتحوا له و لجماعة معه؛ فلما دخل وثب عليه أهل بلخ فأوثقوه و حملوه الى إسماعيل فأكرمه إسماعيل ثم بعث به الى المعتضد فخلع المعتضد على إسماعيل خلعة السلطنة، و أدخل عمرو بغداد على جمل ليشهّروه بها ثم حبسه المعتضد فى مطمورة، فكان يقول: لو أردت أن أعمل على جيحون جسرا من ذهب لفعلت، و كان مطبخى يحمل على ستمائة جمل، و أركب فى مائة ألف، أصارنى الدهر إلى القيد و الذلّ! و قيل: إنه خنق قبل موت المعتضد بيسير. و فيها ظهر بالبحرين أبو سعيد الجنّابىّ القرمطىّ فى أوّل السنة، و فى وسطها قويت شوكته و انضمّ إليه طائفة من الأعراب، فقتل أهل تلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۰

القرى و قصد البصرة، فبنى عليها المعتضد سورا؛ و كان أبو سعيد هذا كيّالا بالبصرة.

و جنّابة من قرى الأهواز، و قيل: من قرى البحرين.

قلت: و هذا أوّل من ظهر من القرامطة الآتى ذكرهم فى هذا الكتاب فى عدّة مواطن. و هذا القرمطىّ هو الذى قتل الحجيج و اقتلع الحجر الأسود حسبما يأتى ذكره.

و فيها حضر مجلس القاضى موسى بن إسحاق قاضى الرّىّ وكيل امرأة ادّعى على زوجها صداقها بخمسمائة دينار فأنكر الزوج؛ فقال القاضى: البيّنة، فأحضرها الوكيل فى الوقت، فقالوا: لا بدّ أن ننظر المرأة [و هى مسفرة لتصحّ عندهم معرفتها] فتتحقّق الشهادة؛ فقال الزوج: و لا بدّ؟ فقالوا: و لا بدّ؛ فقال الزوج: أيها القاضى عندى الخمسمائة دينار و لا ينظر هؤلاء الى امرأتى [فأخبرت بما كان من زوجها]؛ فقالت المرأة: إنى أشهد القاضى أنّنى قد وهبت له ذلك و أبرأته منه فى الدنيا و الآخرة! فقال القاضى: تكتب هذه الواقعة فى مكارم الأخلاق. و فيها توفّى إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران أبو بكر السّراج النيسابورىّ مولى ثقيف، سمع الإمام أحمد و صحبه. و فيها توفى الحسين بن سيّار أبو على البغدادىّ الخيّاط، كان إماما عارفا بتعبير الرؤيا، و كانت وفاته فى صفر، أسند عن أبى بلال الأشعرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۱

و غيره، و روى عنه جماعة كثيرة. و فيها توفى محمد بن يونس بن موسى بن سليمان ابن عبيد بن ربيعة بن كديم أبو العباس الكديمىّ القرشىّ البصرىّ، حجّ أربعين حجّة، و كان حافظا متقنا ورعا، مات ببغداد فى نصف جمادى الآخرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن سلمة النّيسابورىّ الحافظ، و أحمد بن علىّ الخزّاز، و أبو سعيد الخرّاز شيخ الصوفيّة، و أحمد ابن المعلّى [بن يزيد أبو بكر الأسدىّ القاضى] الدّمشقىّ، و ابراهيم بن سويد الشامىّ، و إبراهيم [بن محمد] بن برّة الصّنعانىّ، و الحسن بن عبد الأعلى البوسىّ أحد أصحاب عبد الرزّاق، و عبد الرّحيم بن عبد اللّه البرقىّ، و على بن عبد العزيز البغوىّ، و محمد بن وضّاح القرطبىّ، و محمد بن يوسف البنّاء الزاهد، و محمد بن يونس الكديمىّ، و أبو عبادة البحترىّ الشاعر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و خمس عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۷]

السنة الرابعة من ولاية هارون على مصر، و هى سنة سبع و ثمانين و مائتين- فيها فى المحرّم واقع صالح بن مدرك كبير عرب طيّئ الحاجّ العراقىّ كما فعل بهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۲

فى العام الماضى، و كان فى ثلاثة آلاف من عرب طيّئ و غيرهم ما بين فارس و راجل، و كان أمير الحاج أبا الأغرّ، فأقاموا يقاتلونهم يوما و ليلة حتى هزم صالح بن مدرك و قتل معه أعيان طيّئ، و دخل الرّكب بغداد بالرءوس على الرّماح و بالأسرى. و فيها عظم أمر القرامطة و أغاروا على البصرة و نواحيها، فسار لحربهم العبّاس بن عمرو الغنوىّ فالتقوا فأسر الغنوىّ و قتل خلق من جنده، ثم إنّ أبا سعيد القرمطىّ أطلقه، و قال له: بلّغ المعتضد عنّى رسالة و مضمونها: أنه يكفّ عنه و يحفظ حرمته، و قال: فأنا قنعت بالبرّيّة فلا يتعرّض لى. و فيها مات صاحب طبرستان محمد بن زيد العلوىّ. و فيها أوقع بدر غلام الطائى بالقرامطة على غرّة، فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تركهم خوفا على السواد. و فيها حجّ بالناس محمد بن عبد اللّه بن ترنجة. و فيها توفى أحمد بن عمرو بن [أبى عاصم] الضحاك القاضى أبو بكر الشّيبانىّ الفقيه المحدّث و ابن محدّث، ولى القضاء بأصبهان و صنّف علوم الحديث و كان عالما بارعا. و فيها توفى يعقوب بن يوسف بن أيوب الشيخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۳

أبو بكر المطّوّعىّ الزاهد العابد، و عنه قال: كان وردى فى شبيبتى كلّ يوم و ليلة أربعين ألف مرّة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن نبيط، و أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم أبو علىّ فى [شهر] ربيع الآخر و له نيّف و ثمانون سنة، و محمد بن عمرو الحوشىّ، و موسى بن الحسن الجلاجلىّ، و أبو سعد يحيى بن منصور الهروىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و خمس و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۸]

السنة الخامسة من ولاية هارون على مصر، و هى سنة ثمان و ثمانين و مائتين- فيها وقع و باء بأذربيجان فمات فيه خلق كثير و فقدت

الأكفان فكفّن الناس فى الأكسية و اللّبود ثم فقدت، و فقد من يدفن الموتى فكانوا يطرحون على الطريق، ثم وقع الطاعون فى أصحاب محمد بن أبى الساج فمات لمحمد مائتا ولد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۴

و غلام، ثم مات محمد بن أبى السّاج المذكور بمدينة أذربيجان، و كان يلقّب بالأفشين، فاجتمع غلمانه و أمّروا عليهم ابنه ديوداد فاعتزلهم أخوه يوسف بن أبى الساج و هو مخالف لهم. و فيها حجّ بالناس هارون بن محمد بن العباس بن إبراهيم ابن عيسى بن أبى جعفر المنصور. و فيها كانت زلزلة. قال أبو الفرج بن الجوزىّ:

[ورد الخبر بأنه مات تحت الهدم فى يوم واحد أكثر من ثلاثين ألف إنسان و دام عليهم هذا أيّاما فبلغ من هلك خمسين و مائة ألف] و قيل: كان ذلك فى العام الماضى. و فيها قدم المعتضد العراق و معه وصيف خادم محمد بن أبى السّاج، و كان قد عصى عليه بالثغور، فأسره و أدخل على جمل، ثم توفّى بالسجن بعد أيام فصلبت جثته على الجسر. و فيها ظهر أبو عبد اللّه الشّيعىّ بالمغرب و نزل بكتامة و دعاهم إلى المهدىّ عبيد اللّه- أعنى بعبيد اللّه جدّ الخلفاء الفاطميّة- و فيها توفى ثابت بن قرّة العلامة أبو الحسن المهندس صاحب التصانيف فى الفلسفة و الهندسة و الطبّ و غيره، كان فاضلا بارعا فى علوم كثيرة، و مولده فى سنة إحدى و عشرين و مائتين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۵

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إسحاق بن إسماعيل الرّملى بأصبهان، و بشر بن موسى الأسدىّ، و جعفر بن محمد بن سوّار الحافظ، و أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشّار الأنماطىّ شيخ ابن سريج، و معاذ بن المثنّى العنبرىّ، و خلق سواهم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع سواء، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۸۹]

السنة السادسة من ولاية هارون على مصر، و هى سنة تسع و ثمانين و مائتين- فيها فاض البحر على الساحل فأخرب البلاد و الحصون [التى عليه]. و فيها فى [شهر] ربيع الآخر اعتلّ الخليفة المعتضد بالله علّة صعبة و هى العلة التى مات بها؛ فقال عبد اللّه بن المعتزّ فى ذلك:

طار قلبى بجناح الوجيب جزعا من حادثات الخطوب

و حذارا أن يشاك بسوء أسد الملك و سيف الحروب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۶

ثم انتكس و مات فى الشهر، و تحلّف بعده ولده المكتفى بالله أبو محمد علىّ.

و ليس فى الخلفاء من اسمه على غير علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه و هذا. و فيها فى شهر رجب زلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت أيّاما. و فيها هبّت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامّة نخلها و لم يسمع بمثل ذلك. و فيها انتشرت القرامطة بسواد الكوفة، و كان رئيسهم يقال له ابن أبى الفوارس، فظفر به عسكر المعتضد- أعنى قبل موت المعتضد- فحمل هو و جماعة معه الى بغداد فعذّبوا بأنواع العذاب ثم صلوا و أحرقوا؛ و أمّا كبيرهم ابن أبى الفوارس المذكور فقلعت أضراسه ثم شدّ فى إحدى يديه بكرة و فى الأخرى صخرة، و رفعت البكرة ثم لم يزل على حاله الى وقت الظّهر؛ ثم قطعت يداه و رجلاه و ضربت عنقه. و فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك ابن عبد اللّه العباسىّ. و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس أحمد ابن الأمير ولىّ العهد أبى أحمد طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، و مولده فى سنة اثنتين و

أربعين و مائتين فى ذى القعدة فى أيام جدّه المتوكّل؛ و استخلف بعده عمّه المعتمد أحمد فى شهر رجب سنة تسع و سبعين و مائتين.

قال ابراهيم [بن محمد] بن عرفة: و توفّى المعتضد فى يوم الاثنين لثمان بقين من [شهر] ربيع الآخر سنة تسع و ثمانين و مائتين و دفن فى حجرة الرخام و صلّى عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۷

يوسف بن يعقوب القاضى، و كانت خلافته تسع سنين و تسعة أشهر و نصفا.

قلت: و بويع بالخلافة بعده ولده علىّ بعهد منه، و لقّب بالمكتفى. و كان المعتضد شجاعا مهيبا أسمر نحيفا معتدل الخلق ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة، من أفراد خلفاء بنى العباس و شجعانهم، كان يتقدّم على الأسد وحده.

و قال المسعودىّ: كان المعتضد قليل الرحمة، قيل: إنه كان إذا غضب على قائد أمر أن تحفر له حفيرة و يلقى فيها و تطمّ عليه، قال: شكّوا فى موت المعتضد فتقدّم الطبيب فجسّ نبضه ففتح عينه و رفس الطبيب برجله فدحاه أذرعا فمات الطبيب، ثم مات المعتضد أيضا من ساعته. هكذا نقل المسعودىّ. و رثاه الأمير عبد اللّه بن المعتزّ العبّاسىّ فقال:

يا ساكن القبر فى غبراء مظلمة بالطاهريّة مقصى الدار منفردا

أين الجيوش التى قد كنت تسحبها أين الكنوز التى لم تحصها عددا

أين السرير الذى قد كنت تملؤه مهابة من رأته عينه ارتعدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۸

أين الأعادى الألى ذلّلت مصعبهم أين الليوث التى صيّرتها بعدا

أين الجياد التى حجّتها بدم و كنّ يحملن منك الضّيغم الأسدا

أين الرماح التى غذّيتها مهجا مذمت ما وردت قلبا و لا كبدا

أين الجنان التى تجرى جداولها و تستجيب اليها الطائر الغردا

أين الوصائف كالغزلان رائحة يسحبن من حلل موشيّة جددا

أين الملاهى و أين الراح تحسبها ياقوتة كسيت من فضّة زردا

أين الوثوب إلى الأعداء مبتغيا صلاح ملك بنى العبّاس إذ فسدا

ما زلت تقسر منهم كلّ قسورة و تخيط العالى الجبّار معتمدا

ثم انقضيت فلا عين و لا أثر حتى كأنك يوما لم تكن أحدا

و فيها خرج يحيى بن زكرويه بن مهرويه داعية قرمط و جمع جموعا كثيرة من الأعراب، و كانت بينه و بين طغج بن جفّ تائب هارون بن خمارويه على الشام وقعات عديدة، تقدّم ذكر ذلك كله فى أوّل ترجمة هارون المذكور. و فيها صلّى المكتفى بالناس يوم عيد النحر و كان بين يديه ألوية الملوك، و ترجّل الملوك و الأمراء بين يديه ما خلا وزيره القاسم بن عبيد اللّه فإنه ركب و سايره دون الناس؛ و لم ير قبل ذلك خليفة يسايره وزير غيره.

قلت: و هذا أوّل وهن وقع فى حقّ الخلفاء. و أنا أقول: إنّ المعتضد هو آخر خليفة عقد ناموس الخلافة، ثم من بعده أخذ أمر الخلفاء فى إدبار إلى يومنا هذا. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۲۹

توفّى بدر المعتضدىّ، كان يخدم المعتضد و الموفّق و أباه المتوكّل، و أصله من غلمان المتوكّل فرفعته السعادة. قال يحيى بن علىّ النّديم: كنت واقفا على رأس المعتضد و هو مقطّب فدخل بدر فأسفر وجهه لمّا رآه و ضحك، ثم قال لى: يا يحيى، من القائل:

فى وجهه شافع يمحو إساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت: الحكم بن قنبر المازنىّ؛ فقال: أنشدنى تمامه، فأنشدته:

و يلى على من أطار النوم فامتنعا وزاد قلبى على أوجاعه وجعا

كأنما الشمس من أعطافه لمعت حسنا أو البدر من أزراره طلعا

مستقبل بالذى يهوى و إن كثرت منه الذنوب و معذور بما صنعا

فى وجهه شافع يمحو إساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

و كان بدر هذا شجاعا ممدّحا جوادا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۰

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۰]

السنة السابعة من ولاية هارون على مصر، و هى سنة تسعين و مائتين- فيها فى المحترم قصد يحيى بن زكرويه القرمطىّ الرّقّة فى جمع كثير؛ فخرج إليه أصحاب السلطان فقتل منهم جماعة و انهزم الباقون؛ فبعث طغج بن جفّ أمير دمشق من قبل هارون بن خمارويه صاحب الترجمة جيشا مع خادمه بشير إلى القرمطىّ، فواقعهم الفرمطىّ و قتل بشيرا و هزم الجيش. و فيها أيضا خلع الخليفة المكتفى على أبى الأغرّ و بعثه فى عشرة آلاف لقتال القرمطىّ. و فيها حصر القرمطىّ دمشق و فيها أميرها طغج بن جفّ فعجز طغج عن مقاومته بعد أن واقعه غير مرّة؛ و قتل يحيى بن زكرويه كبير القرامطة؛ فأقاموا عليهم أخاه الحسين بن زكرويه؛ و بلغ المكتفى [ذلك] فاستحثّ العساكر المندوبة لقتال القرامطة بالخروج لقتالهم، فتوجه إليهم أبو الأغرّ و واقع القرامطة فانهزم أبو الأغرّ، و قتل غالب أصحابه؛ و تبعه القرمطىّ إلى حلب، فقاتله أهل حلب. و فيها توفّى عبد اللّه ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الرّحمن الشّيبانىّ، مولده سنة ثلاث عشرة و مائتين، و لم يكن فى الدنيا أحد أروى عن أبيه منه، و سمع منه المسند و هو ثلاثون ألف حديث، و التفسير مائة و عشرين ألفا، و الناسخ و المنسوخ [و المقدّم و المؤخر فى كتاب اللّه]، و جوابات القرآن، و المناسك الكبير و الصغير، و كان عالما بفنون [كثيرة]؛ و كان أبوه يقول: لقد وعى عبد اللّه علما كثيرا. و فيها توفّى عبد اللّه بن أحمد بن أفلح بن عبد اللّه بن محمد بن عبد الرّحمن بن أبى بكر الصدّيق أبو الصدّيق محمد القاضى البكرىّ، كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۱

إماما عالما بارعا. و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه الشيخ أبو بكر الدّقاق، كان من كبار مشايخ القوم و كان صاحب أقوال و كرامات.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن على الأبّار، و الحسن بن سهل المجوّز، و الحسين بن إسحاق التّسترىّ، و عبد اللّه بن أحمد بن محمد ابن حنبل، و محمد بن زكريا الغلابىّ الإخبارى، و محمد بن العباس المؤدّب، و محمد ابن يحيى بن المنذر القزّاز أحد شيوخ الطّبرانى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثلاث عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۱]

اشارة

السنة الثامنة من ولاية هارون على مصر، و هى سنة إحدى و تسعين و مائتين- فيها قتل الحسين بن زكرويه القرمطىّ المعروف بصاحب الشامة. و فيها زوّج المكتفى ولده أبا أحمد بابنة وزيره القاسم بن عبيد اللّه؛ و خطب أبو عمر القاضى، و خلع على القاسم أربعمائة خلعة، و كان الصّداق مائة ألف دينار. و فيها خرجت الترك إلى بلاد المسلمين فى جيوش عظيمة، يقال: كان معهم سبعمائة خركاة تركية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۲

و لا تكون الخركاه إلا لأمير، فنادى إسماعيل بن أحمد فى خراسان و سجستان و طبرستان بالنّفير و جهّز جيوشه فوافوا الترك على غرّة سحرا فقتلوا منهم مقتلة عظيمة و انهزم من بقى، و غنم المسلمون و سلموا و عادوا منصورين. و فيها بعث صاحب الروم جيشا مبلغه مائة ألف فوصلوا الى الحدث فنهبوا و سبوا و أحرقوا. و فيها غزا غلام زرافة من طرسوس الى الروم فوصل الى أنطاكية و هى تعادل قسطنطينية، فنازلها الى أن افتتحها عنوة و قتل نحوا من خمسة آلاف و أسر أضعافهم و استنقذ من الأسر أربعة آلاف مسلم، و غنم من الأموال ما لا يحصى بحيث إنه أصاب سهم الفارس ألف دينار. و فيها خلع المكتفى على محمد بن سليمان الكاتب و على محمد بن إسحاق ابن كنداج و على أبى الأغرّ و على جماعة من القوّاد، و أمرهم بالسمع و الطاعة لمحمد ابن سليمان المذكور، و ندب الجميع بالمسير الى دمشق لقبض ما كان بيد هارون بن خمارويه صاحب الترجمة من الأعمال، لأنه كانت الوحشة قد وقعت بينهما.

و فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ العباسىّ. و فيها توفّى إبراهيم بن أحمد ابن اسماعيل، الشيخ أبو إسحاق الخوّاص البغدادىّ، كان أوحد أهل زمانه فى التوكّل، صحب أبا عبد اللّه المغربىّ، و كان من أقران الجنيد، و له فى الرياضات و السياحات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۳

مقامات. و فيها توفّى أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار أبو العبّاس الشّيبانى مولاهم ثعلب النحوىّ إمام أهل الكوفة، مولده فى سنة مائتين. و فيها توفّى الوزير القاسم بن عبيد اللّه وزير المعتضد و المكتفى، كان شابّا غرّا قليل الخبرة بالأمور مستهتكا للمحارم؛ و إنما استوزره المكتفى لأنه أخذ له البيعة و حفظ عليه الأموال.

و فيها توفّى هارون بن موسى بن شريك أبو عبد اللّه الثّعلبىّ الأخفش الشامى النحوىّ اللغوىّ، ولد سنة مائتين، سمع هشام بن عمّار و طبقته، و كان إماما فى فنون كثيرة بارعا مفنّنا؛ و لما مات جلس مكانه محمد بن نصير بن أبى حمزة.

و هذا هو الأخفش الشامىّ. و أما الأخفش البصرىّ فآسمه سعيد بن مسعدة.

قلت: و ثمّ أخفش ثالث وفاته سنة خمس عشرة و ثلثمائة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العبّاس ثعلب، و اسمه أحمد بن يحيى، فى جمادى الأولى و له إحدى و تسعون سنة. و هارون بن موسى ابن شريك الأخفش المقرئ. و عبد الرّحمن بن محمد بن مسلم الرّازى. و محمد بن أحمد ابن النّضر ابن بنت معاوية. و محمد بن إبراهيم البوشنجىّ الفقيه. و محمد بن على الصائغ المكىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۴

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبع واحدة و نصف إصبع.

ذكر ولاية شيبان بن أحمد بن طولون على مصر

هو شيبان بن أحمد بن طولون الأمير أبو المقانب التركىّ المصرى، ولى إمرة مصر بعد قتل ابن أخيه هارون بن خمارويه لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين و تسعين و مائتين. قال صاحب البغية: و لما تم أمره أقرّ شيبان المذكور موسى على شرطة مضرة و خرج من الفسطاط ليلة الخميس لليلة خلت من [شهر] ربيع الأوّل سنة اثنتين و تسعين و مائتين، فكانت ولايته اثنى عشر يوما. انتهى. قلت: و

نـذكر أمر شـيبان هـذا بـأوسع ممـا ذكره صـاحب البغيـة فنقول: و لما قتل هارون بن خمارويه و رجع الناس إلى مصـر و هم بغير أمير، نهض شيبان هذا و دعا لنفسه و ضمن للناس حسن القيام بأمر الدولة و الإحسان إليهم، فبايعه الناس و هو لا يدرى بأن الدولة الطّولونية قد انتهى أمرها. و ما أحسن قول من قال فى هذا المعنى:

أصبحت تطلب أمرا عزّ مطلبه هيهات! صدع زجاج ليس ينجبر

و قام شـيبان بالأمر و دخل المدينـة و طاف بها حتى وصل إلى الموضع المعروف بمسـجد الرّمـح، فصدم الرمح الذى فيه لواؤه سـقف الـدّرب فانكسـر، فتطيّر الناس من ذلك و قالوا: أمر لا يتمّ. و قيل: إن شـيبان المـذكور كان أسـر فى نفسه قتل ابن أخيه هارون المقدّم ذكره، فتهيّأ لـذلك و واطأ عليه بعض خاصّـة هارون، فكان شـيبان ينتظر الفرصـة؛ و بينما شـيبان على ذلك إذ صار إليه بعض الخـدم الذين واطأهم على أمر هارون، و بايعوه على قتله و أعلموه أن هارون قد غطّ فى نومه من شدّة السّكر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۵

و أنه لم ير فى مثل حالته تلك قطّ من شـدّة السـكر الـذى به، و قالوا له: إن أردت شـيئا فقد أمكنك ما تريد؛ فقام شـيبان و دخل من وقته على ابن أخيه هـارون بن خمارويه، فوافاه فى مرقـده غاطّا مثقلا من سـكره، فـذبحه بسـكّين كان معه فى مرقـده بالعبّاسـة، و كان ذلك فى ليلة الأحد لإحدى عشـرة ليلة بقيت من صـفر سنة اثنتين و تسعين و مائتين؛ و عرف الناس بقتله فى غد ليلته، و استولى شيبان على الملك كما ذكرناه؛ و بويع فى يوم الاثنين لعشـر ليال بقين من صفر من السنة المذكورة؛ و علم أبو جعفر بن أبى و نجيح الرومىّ القائـد مـا كـان من أمر هـارون و قتله، فرحلا من موضـعهما من العبّاسـة مع نفر من خاصّـة أصـحابهما و تركا بقيّـة عسـكرهما، و لحقا بعسـكر طغـج بن جفّ الـذى كـان نـائب دمشق؛ و قـد وصـل محمـد بن سـليمان الكاتب وقائق و يمن و غيرهم من موالى خمارويه و أخبروهم بـذلك، ثم جـاءهم الخبر بـأن الحسـين بن حمـدان قـد دخـل الفرمـا يريـد جرجير و كـانوا بها فرحلوا بعساكرهم حتى نزلوا العبّاسة، و ذلك بعد رحيل شيبان بن أحمد بن طولون المذكور عنها إلى مدينة مصر.

و أما شـيبان فإنه لما دخل مصـر مع جميع إخوته و بنى عمّه و العسـكر الـذى كان بقى من عسـكر ابن أخيه هارون تهيّأ لقتال القوم، و كان شيبان أهوج جسورا جسيما جلدا شديد البدن فى عنفوان شبابه، فصار يسرع فى أموره و ذلك بعد أن تمّ أمره،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۶

و خطب له يوم الجمعـة على سائر منابر مصـر، ثم أخـذ فى العطاء للجند، فلم يجد من المال سـعة فقلق، فسـعى إليه ساع بأن أمّ هارون المقتول أودعت ودائع لها فى بعض الدّور التى للتّجار بمدينة الفسـطاط- أعنى مصـر- فوجّه شـيبان بأبى جيشون أحد إخوته إلى هذه الدّور حتى استخرج منها خبايا كانت لأمّ هارون، و حمل ذلك إلى أخيه شيبان فى أعدال محزومة لا يدرى ما فيها؛ و انتهى الخبر إلى الحسين بن حمدان بأن هارون صاحب مصـر قد قتل، و كان على مقدّمة عسـكر محمد بن سـليمان الكاتب و هو بجرجير، فرحل عنها يريد العبّاسة، فلقيه فى طريقه محمد بن أبىّ مع جميع الرؤساء الذين كانوا معه، فصار الحسين فى عسكر كبير؛ و بلغ ذلك أيضا محمد بن سـليمان الكاتب فحثّ فى مسـيره حتى لحق بمقدّمة الحسين بن حمدان المذكور، و قد انضاف إليه غالب عسكر مصر الذى وصل مع أبى جعفر بن أبّى و غيره؛ و عنـد ما اجتمع الجميع وصل إليهم أيضا دميانة البحرىّ فى ثمانية عشـر مركبا حربيّا مشـحونة بالرجال و السّـلاح و ذلك فى يوم الثلاثاء ثامن عشـرين صـفر، فضرب جسر مصر الشرقىّ بالنار و أحرقه عن آخره و أحرق بعض الجسر الغربىّ، ثم وافى محمد بن سـليمان الكاتب بعسكره حتى نزل بباب مصر، فضرب خيامه بها فى يوم الأربعاء. تاسع عشرين صفر، كل ذلك فى سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۷

اثنتين و تسـعين و مائتين. و لما بلغ ذلك شـيبان خرج بعساكره من مدينـة مصـر، و قـد اجتمع معه من الفرسان و الرّجّالة عدّة كثيرة، و وقف بهم لممانعـة محمـد بن سـليمان من دخول المدينـة، و عبّأ أيضا محمـد بن سـليمان عسـكره للمصافّ لمحاربـة شـيبان، و التقى

الجمعان و كانت بينهم مناوشة ساعة؛ ثم كتب محمد بن سليمان إلى شيبان و الحرب قائمة يؤمّنه على نفسه و جميع أهله و ماله و ولده و إخوته و بنى عمّه جميعا؛ و نظر شيبان عند وصول الكتاب إليه قلّة من معه من الرجال و كثرة جيوش محمد بن سليمان مع ما ظنّ من وفاء محمد بن سليمان له، فاستأمن إلى محمد بن سليمان و جمع إخوته و بنى عمّه فى الليل و توجّهوا الى محمد بن سليمان و صاروا فى قبضته و مصافّ شيبان على حاله، لكن الفرسان علموا بما فعل شيبان فكفّوا عن القتال، و بقيت الرجّالة على مصافّها و لم تعلم بما أحدثه شيبان، و أصبحت الرجّالة غداة يوم الخميس و ليس معهم حام و لا رئيس، فالتقوا مع عسكر محمد بن سليمان فانكسروا، و انكبت خيل محمد بن سليمان على الرجّالة فأزالتهم عن مواقفهم، ثم انحرفت الفرسان الى قطائع السودان الطولونيّة و صاروا يأخذون من قدروا عليه منهم فيصيرون بهم الى محمد بن سليمان، و هو راكب على فرسه فى مصافّه، فيأمر بذبحهم فيذبحون بين يديه كما تذبح الشاة. ثم دخل محمد بن سليمان بعساكره الى مدينة مصر من غير أن يمنعه عنها مانع، و كان ذلك فى يوم الخميس سلخ صفر المذكور، فطاف محمد بن سليمان و هو راكب بمدينة مصر و معه محمد بن أبّى و جماعة من جند المصريّين من الفرسان و الرجّالة إلّا من هرب منهم، و صار كلّ من أخذ من المصريين ممّن هرب أو قاتل ضربت عنقه؛ و أحرقت القطائع التى كانت حول الميدان من مساكن السودان بعد أن قتل فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۸

منهم خلق كثير، حتى صارت خرابا يبابا، و زالت دولة بنى طولون كأنّها لم تكن.

و كانت مدّة تغلّب شيبان هذا على مصر تسعة أيّام، منها أربعة أيّام كان فيها أمره و نهيه؛ ثم دخلت الأعراب الخراسانيّة من عساكر محمد بن سليمان الكاتب الى مدينة مصر فكسروا جيوشها و أخرجوا من كان بها، ثم هجموا [على] دور الناس فنهبوها و أخذوا أموالهم و استباحوا حريمهم و فتكوا فى الرعيّة و افتضّوا الأبكار و أسروا المماليك و الأحرار من النساء و الرجال، و فعلوا فى مصر ما لا يحلّه اللّه من ارتكاب المآثم، ثم تعدّوا الى أرباب الدولة و أخرجوهم من دورهم و سكنوها كرها، و هرب غالب أهل مصر منها، و فعلوا فى المصريّين مالا يفعلونه فى الكفرة؛ و أقاموا على ذلك أيّاما كثيرة مصرّين على هذه الأفعال القبيحة. ثم ضربت خيام محمد بن سليمان على حافة النيل بالموضع المعروف بالمقس، و نزلت عساكره معه و من انضم اليه من عساكر المصريّين بالعبّاسة. ثم أمر محمد بن سليمان أن تحمل الأسارى من المصريّين من الذين كان دمياطة أسرهم فى قدومه من دمياط على الجمال، فحملوا عليها و عليهم القلانس الطوال و شهرّهم و طيف بهم فى عسكره من أوّله الى آخره.

ثم قلّد محمد بن سليمان أصحابه الأعمال بمصر، فكان الذى قلّده شرطة العسكر رجلا يقال له غليوس، و قلّد شرطة المدينة رجلا يقال له وصيف البكتمرىّ، و قلّد أبا عبد اللّه محمد بن عبدة قضاء مصر، كلّ ذلك فى يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۳۹

الأول؛ ثم قبض أيضا على جماعة من أهل مصر من الكتّاب و غيرهم، فصادرهم و غرّمهم الأموال الجليلة بعد العذاب و التهديد و الوعيد؛ ثم أمسك محمد بن أبّى خليفة هارون بن خمارويه على مصر- أعنى الذى كان توجّه إليه من العبّاسة- و صادره و أخذ منه خمسمائة ألف دينار من غير تجشيم. و محمد بن أبّى هذا هو الذى قدّمنا ذكره فى ترجمة جيش بن خمارويه و ما وقع له مع برمش. و كان محمد بن سليمان هذا لا يسمّى باسمه و لا بكنيته و ما كان يدعى إلا بالأستاذ؛ و كان حكمه فى أهل مصر بضرب أعناقهم و بقطع أيديهم و أرجلهم جورا و تمزيق ظهورهم بالسياط و صلبهم على جذوع النخل و نحو ذلك من أصناف النّكال؛ و لا زال على ذلك حتى رحل عن مدينة مصر فى يوم الخميس مستهلّ شهر رجب من سنة اثنتين و تسعين و مائتين، و استصحب معه الأمير شيبان بن أحمد بن طولون صاحب الترجمة و بنى عمّه و أولادهم و أعوانهم، حتى إنّه لم يدع من آل طولون أحدا، و الجميع فى الحديد الى العراق و هم عشرون إنسانا؛ ثم أخرج قوّادهم الى بغداد على أقبح وجه، فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر؛ و خلت منهم الديار و عفت منهم الآثار، و حل بهم الذلّ بعد العزّ و التطريد و التشريد بعد اللّذ، ثم سيق جماعة من أصحاب شيبان الىّ محمد بن سليمان

ممّن كان أمّنهم فـذبحوا بين يـديه. و زالت الدولـة الطولونيـة و كانت من غرر الـدول، و أيامهم من محاسن الأيام، و خرّب الميدان و القصور التى كانت به، التى مدحتها الشعراء. قال القاضى أبو عمرو عثمان النابلسىّ فى كتاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۰

"حسن السيرة فى اتخاذ الحصن بالجزيرة: "رأيت كتابا قدر اثنتى عشرة كرّاسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى كان لأحمد بن طولون؛ قال: فاذا كان اسم الشعراء فى اثنتى عشرة كرّاسة فكم يكون شعرهم!. انتهى.

و قال ابن دحيـة فى كتابه: و خرّبت القطائع التى لأحمـد بن طولون فى الشـدّة العظمى زمن الخليفـة المستنصـر العبيـدىّ أيّام القحط و الغلاء المفرط الـذى كان بالـديار المصـريّة؛ قال: و هلك من كان فيها من السـكان، و كانت تيّفا على مائـة ألف دار. قلت: هـذا الذى ذكره ابن دحية هو الذى بقى بعد إتلاف محمد بن سليمان المذكور.

و مما قيل فى ميدان أحمد بن طولون و فى قصوره من الشعر من المراثى على سبيل الاقتصار؛ فمما قاله إسماعيل بن أبى هاشم:

قف وقفة بفناء باب السّاج و القصر ذى الشّرفات و الأبراج

وربوع قوم أزعجوا عن دارهم بعد الإقامة. أيّما إزعاج

كانوا مصابيحا لدى ظلم الدجى يسرى بها السارون فى الإدلاج

و منها:

كانوا ليسوثا لا يرام حماهم فى كلّ ملحمة و كلّ هياج

فانظر الى آثارهم تلقى لهم علما بكلّ ثنيّة و فجاج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۱

و قال سعيد القاصّ:

جرى دمعه ما بين سحر الى نحر و لم يجر حتّى أسلمته يد الصبر

و منها:

و هل يستطيع الصبر من كان ذا أسى يبيت على جمر و يضحى على جمر

تتابع أحداث تحيّفن صبره و غدر من الأيّام و الدهر ذو غدر

أصاب على رغم الأنوف وجدعها ذوى الدّين و الدّنيا بقاصمة الظهر

طوى زينة الدنيا و مصباح أهلها بفقد بنى طولون و الأنجم الزّهر

و منها:

و كان أبو العبّاس أحمد ماجدا جميل المحيّا لا يبيت على وتر

كأنّ ليالى الدّهر كانت لحسنها و إشراقها فى عصره ليلة القدر

يدلّ على فضل ابن طولون همّة محلّقة بين السّماكين و الغفر

فإن كنت تبغى شاهدا ذا عدالة يخبّر عنه بالجلىّ من الأمر

فبالجبل الغربىّ خطّة يشكر له مسجد يغنى عن المنطق الهذر

و هى طويلة جدّا كلّها على هذا المنوال. و لما أمر الحسين بن أحمد الماذرائىّ متولّى خراج مصر من قبل المكتفى بهدم الميدان ابتدأ بهدمه فى أوّل شهر رمضان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۲

من سنة ثلاث و تسعين و مائتين و بيعت أنقاضه، حتّى دثروزال مكانه كأنّه لم يكن.

فقال فيه محمد بن طشويه:

من لم ير الهدم للميدان لم يره تبارك اللّه ما أعلاه و اقدره

لو أنّ عين الذى أنشاه تبصره و الحادثات تعاديه لأكبره

و منها:

و أين من كان يحميه و يحرسه من كلّ ليث يهاب الليث منظره

صاح الزمان بمن فيه ففرّقهم و حطّ ريب البلى فيه فدعثره

و منها:

أين ابن طولون بانيه و ساكنه أماته الملك الأعلى فأقبره

ما أوضح الأمر لو صحّت لنا فكر طوبى لمن خصّه رشد فذكره

و قال أحمد بن إسحاق:

و كانّ الميدان ثكلى أصيبت بحبيب صباح ليلة عرس

يتغشّى الرياح منه محلّا كان للصون فى ستور الدّمقس

و منها:

و وجوه من الوجوه حسان و خدود مثل اللآلئ ملس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۳

كلّ كحلاء كالغزال و نجلا ء رداح من بين حور و لعس

آل طولون كنتم زينة الأر ض فأضحى الجديد اهدام لبس

و قال ابن أبى هاشم:

يا منزلا لبنى طولون قد دثرا سقاك صوب الغوادى القطر و المطرا

يا منزلا صرت أجفوه و أهجره و كان يعدل عندى السمع و البصرا

باللّه عندك علم من أحبّتنا أم هل سمعت لهم من بعدنا خبرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۴

ذكر أوّل من ولى مصر بعد بنى طولون و خراب القطائع إلى الدولة الفاطمية العبيديّة و بناء القاهرة على الترتيب المقدّم ذكره

فأوّل من حكمها محمد بن سليمان الكاتب المقدّم ذكره، أرسله الخليفة المكتفى باللّه علىّ العباسىّ حسبما ذكرناه فى غير موضع، و ملك محمد بن سليمان الديار المصريّة، بعد قتل شيبان بن أحمد بن طولون، فى يوم الخميس مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و تسعين و مائتين، و دعا على منابر مصر للخليفة المكتفى باللّه وحده؛ و ولّى محمد ابن سليمان أبا علىّ الحسين بن أحمد الماذرائىّ على الخراج عوضا عن أحمد بن علىّ الماذرائىّ. فلم تطل مدّة محمد بن سليمان بمصر حتى قدم عليه كتاب الخليفة المكتفى باللّه بولاية عيسى بن محمد النّوشرىّ؛ و دخل خليفة عيسى المذكور إلى مصر لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، فتسلّم من محمد بن سليمان المذكور الشّرطتين و سائر الأعمال؛ فكان مقام محمد بن سليمان المذكور الكاتب بمصر أربعة أشهر.

و فى ولايته أقوال كثيرة: فمن الناس من لا يعدّه من الأمراء بمصر بل ذكر دخوله لفتح مصر و أنّه كان مقدّم العساكر لا غير؛ و قائلو هذه المقالة هم الأكثر، و وافقتهم أنا أيضا على ذلك، لأن المكتفى لما خلع عليه أمره بالتوجّه لقتال مصر و أمر أصحابه بالسمع و الطاعة و لم يولّه عملها؛ و عند ما بلغ الخليفة المكتفى فتح مصر ولّى عليها فى الحال عيسى النّوشرىّ؛ و لهذا لم نفتتح ترجمته بافتتاح

تراجم ملوك مصر على عادة ترتيب هذا الكتاب؛ و من الناس من عدّه من جملة أمراء مصر بواسطة تحكّمه و تصرّفه فى الديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۵

ذكر ولاية عيسى النّوشرىّ على مصر

هو عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشرىّ، ولّاه الخليفة المكتفى من بغداد على مصر، فأرسل عيسى خليفته على مصر فاستولى عليها إلى حين قدمها لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة اثنتين و تسعين و مائتين. و كان محمد بن سليمان لما وصل الى مصر بالعساكر كان الأمير عيسى النوشرىّ المذكور من جملة القوّاد الذين قدموا معه، فلما افتتح محمد بن سليمان مصر أرسل عيسى هذا الى الخليفة رسولا يخبره بفتح مصر، لأنه كان من كبار القوّاد الشاخصين معه الى مصر، و توجّه عيسى الى نحو العراق؛ فلما وصل الى دمشق وافاه كتاب الخليفة المكتفى بها بولايته على إمرة مصر، فعاد من وقته إلى أن دخل مصر فى التاريخ المقدّم ذكره؛ فخلع عليه محمد ابن سليمان الكاتب و طاف به مدينة مصر و عليه الخلعة، و استمرّ على عمل معونة مصر و جندها؛ ثم ورد عليه أيضا كتاب الخليفة إلى جماعة من القوّاد ممن كان فى عسكر محمد بن سليمان: منهم علىّ بن حسّان بتقليده أعمال الإسكندريّة، والى مهاجر بن طليق بتقليده ثغر تنّيس و دمياط، و إلى رجل يعرف بالكندىّ بتقليده الأحواف، و إلى رجل يقال له موسى بن أحمد بتقليده برقة و ما والاها، و إلى رجل يعرف بمحمد بن ربيعة بتقليده الصعيد و أسوان، و إلى رجل يعرف بأبى زنبور الحسين ابن أحمد الماذرائىّ بتقليده أعمال الخراج بمصر، و جلس فى ديوان الخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة؛ ثم إلى دميانة البحرىّ بالانصراف عن مصر، فانصرف دميانة عنها لثمان بقين من جمادى الآخرة. و نزل عيسى النوشرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۶

المذكور فى الدار التى كانت سكنى بدر الحمّامىّ بمصر، و كانت بالموقف بسوق الطير، و هى الدار التى كان نزل بها محمد بن سليمان الكاتب لما افتتح مصر.

و كان خروج محمد بن سليمان من مصر فى مستهلّ شهر رجب من السنة، و أخرج معه كلّ من بقى من الطّولونيّة بمصر، كما ذكرناه فى ترجمة شيبان بن أحمد ابن طولون، و استصحب معه أيضا جماعة بعد رحيله عنها، فخرج الجميع إلى الشام، و هم: أبو جعفر محمد بن أبىّ و ابنه الحسن و طغج بن حفّ الذى كان نائب دمشق و ولده و أخوه و بدر و فائق الرومىّ الخازن و صافى الرومىّ و غيرهم من موالى أحمد و خمارويه، و خرج الجميع موكّلا بهم، و أخرج معهم أيضا جماعة كثيرة ممن هم أقلّ رتبة ممّن ذكر، غير أنّهم أيضا من أعيان الدولة و أكابر القوّاد، و هم: محمد ابن علىّ بن أحمد الماذرائىّ وزير هارون بن خمارويه و أبو زرعة القاضى و أبو عبد اللّه محمد بن زرعة القاضى و خلق كثير من آل طولون و غيرهم من الجند، و ضمّهم إلى عسكره وقت خروجه من مصر؛ فتخلّف عنه جماعة بدمشق و غيرها و سار معه بعضهم إلى حلب فى الحديد، و هم: موسى بن طرنيق و أحمد بن أعجر- و كانا على شرطتى مصر كما تقدّم ذكره- و ابن با يخشى الفرغانىّ- و كان عاملا على سيادة أسفل الأرض- و وصيف القاطرميز و خصيف البربرىّ مولى أحمد بن طولون:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۷

فلما استقرّ قرار محمد بن سليمان بحلب وافاه رسول الخليفة بأن يسلّم ما كان معه من الأموال و الخيل و الطّرز و الذهب و غير ذلك مما كان حمله من مصر إلى من أمر بتسليمه إليه، فقدّر المقدّرون فيه ما حمله من الأموال مع الذى أخذه من الناس ألفى ألف دينار؛ و تفرّق من كان معه من الجند من المصريّين، فمنهم من سار إلى العراق، و منهم من رجع يريد مصر إلى من خلّفه من أهله بها؛ فممّن رجع إلى مصر شفيع اللؤلؤىّ الخادم و رجل شابّ يقال له محمد بن على الخلنجىّ من الجند من المصريّين، و محمد هذا ممن كان

فی قیادة صافیّ الرّومیّ- أعنی أنه کان مضافه- فرجع محمد هذا یرید أهله و ولده، فخطر له خاطر ففکّر فیما حلّ بآل طولون و إزالة ملکهم و إخراجهم عن أوطانهم، فأظهر النّصرة لهم و القیام بدولتهم و أعلن ذلک و أبداه، و ذکر الذی عزم علیه لجماعة من المصریّین فبایعوه علی ذلک و عضدوه علی عصیانه؛ و انضمّ علیه شرذمة من المصریّین، فسار علی حمیّة حتّی وافی الرّملة فی شعبان من سنة اثنتین و تسعین و مائتین، فنزل محمد المذکور بمن معه بناحیة باب الزیتون؛ و کان بالرملة و صیف بن صوارتکین الأصغر فاستعدّ لقتاله، فقدّم وصیف جماعة مع محمد بن یزداد، ثم خرج وصیف ببقیّة جماعته فرأی محمد بن علیّ الخلنجیّ المذکور فی نفر یسیر من الفرسان، فزحف محمد بن علیّ الخلنجیّ بمن معه علی وصیف بن صوارتکین فهزمه و قتل رجاله و هرب من بقی بین یدیه.

و ملک محمد الرملة و دعا علی منابرها فی یوم الجمعة للخلیفة و بعده لإبراهیم بن خمارویه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۸

ثم بعدهما لنفسه؛ و تسامع الناس به فوافوه من کلّ فجّ لما فی نفوسهم من تشتّتهم عن بلادهم و أولادهم و أوطانهم، و صار الجمیع من حزب محمد المذکور من غیر بذل دینار و لا درهم. و بلغ عیسی النّوشریّ صاحب الترجمة و هو بمصر ما کان من أمر محمد بن علیّ الخلنجیّ، فجّهز عسکرا إلی العریش فی أسرع وقت من البحر، و ساروا حتی وافوا غزّة، فتقدّم إلیهم محمد بن علیّ الخلنجیّ بمن معه، فلما سمعوا به رجعوا إلی العریش، فسار محمد الخلنجیّ بمن معه خلفهم الی العریش، فانهزموا أمامه إلی الفرما ثم ساروا من الفرما إلی العبّاسة، و نزل محمد الخلنجیّ الفرما مکانهم؛ فلما سمع عیسی النوشریّ ذلک خرج من مصر بعسکر ضخم حتی نزل العبّاسة، و معه أبو منصور الحسین بن أحمد الماذرائیّ عامل خراج مصر و شفیع اللؤلؤیّ صاحب البرید، و رحل محمد الخلنجیّ حتی نزل جرجیر؛ فلما سمع عیسی النوشریّ قدومه الی جرجیر کرّ راجعا إلی مصر و نزل علی باب مدینة مصر، فأتاه الخبر بقدوم محمد ابن علی الخلنجیّ المذکور، فدخل إلی المدینة ثم خرج منها و معه أبو زنبور و عدا جسر مصر فی یوم الثلاثاء رابع عشر ذی القعدة سنة اثنتین و تسعین و مائتین؛ ثم أحرق عیسی النوشریّ جسری المدینة الشرقیّ و الغربیّ جمیعا حتّی لم یبق من مراکبهما مرکبا واحدا- یعنی أنّ الجسر کان معقودا علی المراکب- و هذه کانت عادة مصر تلک الأیّام. و نزل عیسی النوشریّ و أقام ببرّ الجیزة، و بقیت مدینة مصر بلا وال علیها و لا حاکم فیها، و صارت مصر مأکلة للغوغاء یهجمون [علی] البیوت و یأخذون الأموال من غیر أن یردّهم أحد عن ذلک، فإنّ عیسی النوشریّ ترک مصر و أقام ببرّ الجیزة خوفا من محمد المذکور؛ فقوی لذلک شوکة محمد الخلنجیّ و استفحل أمره، و سار من جرجیر حتی دخل مدینة مصر فی یوم سادس عشرین ذی القعدة من السنة من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۴۹

غیر ممانع. و کان محمد المذکور شابّا شجاعا مقداما مکبّا علی شرب الخمر و اللهو عاصیا ظالما، و مولده بمدینة مصر و نشأ بها؛ فلما دخلها طاف بها و دخل الجامع و صلّی فیه یوم الجمعة، و دعا له الإمام علی المنبر بعد الخلیفة و إبراهیم بن خمارویه، ففرح به أهل مصر إلی الغایة و قاموا معه، فمهّد أمورها و قمع المفسدین و تخلّق أهل مصر بالزعفران، و خلّقوا وجه دابّته و وجوه دوابّ أصحابه فرحا به. و لم یشتغل محمد الخلنجیّ المذکور بشاغل عن بعثه فی أثر عیسی النوشریّ و جهّز عسکرا علیه رجل من أصحابه یقال له خفیف النوبیّ- و خفیف من الخفة- و أمره باقتفاء أثر عیسی النوشریّ حیث سلک؛ فخرج خفیف المذکور و تتابع مجیء العساکر إلیه فی البرّ و البحر. و بلغ عیسی النوشریّ مسیر خفیف إلیه فرحل من مکانه حتی وافی الإسکندریّة و خفیف من ورائه یتبعه.

و أما محمد الخلنجیّ فإنّه قلّد وزارته ... بن موسی النصرانیّ، و قلّد أخاه إبراهیم ابن موسی علی خراج مصر، و قلّد شرطة المدینة لإبراهیم بن فیروز، و قلّد شرطة العسکر لعبد الجبّار بن أحمد بن أعجر؛ و أقبل الناس إلیه من جمیع البلدان حتّی بلغت عساکره زیادة علی خمسین ألفا، و فرض لهم الأرزاق السنیّة، فاحتاج الی الأموال لإعطاء الرجال، و کان فی البلد نحو تسعمائة ألف دینار، و کانت معبّأة فی الصنادیق للحمل للخلیفة، و هی عند أبی زنبور و عیسی النّوشریّ صاحب الترجمة؛ فلما خرجا من البلد وزّعاها فلم یوجد لها أثر عند أحد بمصر، و عمد الحسین ابن أحمد الی جمیع علوم دواوین الخراج فأخرجها عن الدواوین قبل خروجه من مصر لئلّا یوقف

على معرفة أصول الأموال فى الضياع فيطالب بها أهل الضّياع بما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۰

عليهم من الخراج؛ و حمل معه أيضا جماعة من المتقبّلين- أعنى المدركين و الكتّاب- لئلا يطالبوا بما عليهم من الأموال، منهم: وهب بن عيّاش المعروف بابن هانئ، و ابن بشر المعروف بابن الماشطة و إسحاق بن نصير النصرانىّ و أبو الحسن المعروف بالكاتب، و ترك مصر بلا كتّاب. فلم يلتفت محمد الخلنجىّ الى ذلك و طلب المتقبّلين و أغلظ عليهم؛ ثم وجد من الكتّاب من أوقفه على أمور الخراج و أمر الدواوين؛ ثم قلّد لأحمد بن القوصىّ ديوان الإعطاء. و تحوّل من خيمته من ساحل النيل و سكن داخل المدينة فى دار بدر الحمامىّ التى كان سكنها عيسى النوشرىّ بعد خروج محمد بن سليمان الكاتب من مصر، و هى بالحمراء على شاطئ النيل. و أجرى محمد الخلنجىّ أعماله على الظلم و الجور و صادر أعيان البلد فلقى الناس منه شدائد، إلا أنّه كان اذا أخذ من أحد شيئا أعطاه خطّه و يعده أن يردّ له ما أخذ منه أيّام الخراج.

و أما عيسى النوشرىّ صاحب الترجمة و أبو زنبور الحسين بن أحمد فإنّهما وصلا بعسكرهما قريب الإسكندرية و خفيف النوبىّ فى أثرهما لا قريبا منهما؛ و كان أبو زنبور قد أرسل المتقبّلين و الكتّاب الى الإسكندرية ليتحصنوا بها. و تابع محمد الخلنجىّ العساكر الى نحو خفيف النوبىّ نجدة له فى البرّ و البحر؛ فكان ممن ندبه محمد الخلنجىّ محمد بن لمجور فى ستّ مراكب بالسلاح و الرجال، فسار حتى وافى الإسكندريّة فى يوم الخميس نصف ذى الحجة، و كان بينه و بين أهل الاسكندرية مناوشة حتى دخلها و خلّص بعض أولئك المتقبّلين و الكتّاب و حملهم الى مصر؛ و أخذ أيضا لعيسى النوشرىّ و لأبى زنبور ما وجده لهما بالاسكندريّة و فرّقه على عساكره؛ و أقام بعسكره مواقفا عيسى النوشرىّ خارجا عن الإسكندريّة أياما، ثم انصرف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۱

الى مصر، و انصرف عيسى النوشرىّ الى ناحية تروجة، فوافاه هناك خفيف النوبى و واقعه، فكانت بينهما وقعة هائلة انهزم فيها خفيف النوبىّ و قتل جماعة من أصحابه، و لم يزل خفيف فى هزيمته الى أن وصل الى مصر بمن بقى معه من أصحابه؛ فلم يكترث محمد الخلنجىّ بذلك و أخذ فى إصلاح أموره؛ و بينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بمجيء العساكر إليه من العراق صحبة فاتك و بدر الحمّامىّ و غيرهما؛ فجهّز محمد الخلنجىّ عسكرا لقتال النوشرىّ و قد توجّه النوشرىّ نحو الصعيد، ثم خرج هو فى عساكره الى أن وصل الى العريش، ثم وقع له مع عساكر العراق و جيوش النوشرىّ وقائع يطول شرحها، حتى أجدبت مصر و حصل بها الغلاء العظيم، و عدمت الأقوات من كثرة الفتن، و طال الأمر حتى ألجأ ذلك [إلى] عود محمد بن علىّ الخلنجىّ الى مصر عجزا عن مقاومة عساكر العراق و عساكر أبى الأغرّ بمنية الأصبغ بعد أن واقعهم غير مرّة و طال الأمر عليه؛ فلمّا رأى أمره فى إدبار و علم أنّ أمره يطول ثم يؤول الى انهزامه دبّر فى أمره ما دام فيه قوّة فأطلع عليه محمد بن لمجور المقدّم ذكره و هو أحد أصحابه و عرّفه سرّا بأشياء يعملها و أمره أن يركب بعض المراكب الحربيّة، و حمل معه ولده و ما أمكنه من أمواله و واطأه على الركوب معه و أمره بانتظاره ليتوجّه صحبته فى البحر الى أىّ وجه شاء هاربا؛ فشحن محمد بن لمجور مركبه بالسلاح و المال و صار ينتظر محمدا الخلنجىّ صاحب الواقعة، و محمد الخلنجىّ يدافع عسكر عيسى النوشرىّ تارة و عسكر الخليفة مرّة الى أن عجز و خرج من مصر الى نحو محمد بن لمجور حتّى وصل إليه؛ فلما رآه محمد بن لمجور قد قرب منه رفع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۲

مراسيه و أوهمه أنه يريده، فلما دنا منه ناداه محمد بن علىّ الخلنجىّ ليصير إليه و يحمله معه فى المركب، فلما رآه محمد بن لمجور و سمع نداءه سبّه و قال له: مت بغيظك قد أمكن اللّه منك! و تأخّر و ضرب بمقاذيفه و انحدر فى النيل، و ذلك لما كان فى نفس محمد بن لمجور من محمد بن علىّ الخلنجىّ ممّا أسمعه قديما من المكروه و الكلام الغليظ؛ فلمّا رأى محمد الخلنجىّ خذلان محمد بن لمجور له و لم يتمّ له الهرب كرّ راجعا حتى دخل مدينة مصر و قد انفلّ عنه عساكره فصار الى منزل رجل كان يعنى بإخفائه و

يأمنه على نفسه ليختفى عنده؛ فخافه المذكور و تركه هاربا و توجّه إلى السلطان فتنصّح إليه و أعلمه أنّه عنده؛ فركب السلطان و أكابر الدولة و العساكر حتّى قبضوا عليه، و كان ذلك فى صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر رجب من سنة ثلاث و تسعين و مائتين؛ فكانت مدّة عصيانه منذ دخل إلى مصر الى أن قبض عليه سبعة أشهر و اثنين و عشرين يوما. و دخل فاتك و بدر الحمامىّ بعساكرهما و عساكر العراق حتى نزلا بشاطئ النيل، ثم وافاهم الأمير عيسى النّوشرىّ من الفيّوم حسبما يأتى ذكره فى ترجمته فى ولايته الثانية على مصر- أعنى عوده إلى ملكه بعد الظفر بمحمد بن علىّ الخلنجىّ- و نزل عيسى بدار فائق، فإن بدرا كان قد قدم إلى مصر و نزل فى داره التى كان النوشرىّ نزل فيها أوّلا، و دعا للخليفة على منابر مصر ثم من بعده لعيسى النوشرىّ. هذا و أمور مصر مضطربة الى غاية ما يكون. و قلّد عيسى شرطة العسكر لمحمد بن طاهر المغربىّ، و شرطة المدينة ليوسف بن إسرائيل، و تقلّد أبو زنبور الخراج على عادته. و أخذ النوشرىّ فى إصلاح أمور مصر و الضّياع و تتبع أصحاب محمد الخلنجىّ من الكتّاب و الجند و غيرهم، و قبض على جماعة كثيرة منهم، مثل:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۳

السّرىّ بن الحسين الكاتب و أبى العباس أحمد بن يوسف كاتب ابن الجصّاص- و كان على نفقات محمد الخلنجىّ- و جماعة أخر يطول الشرح فى ذكرهم. و أما محمد بن لمجور و كيغلغ و بدر الكريمىّ و جماعة أخر من أصحاب محمد الخلنجىّ فإنهم تشتّتوا فى البلاد. ثم دخل محمد بن لمجور مصر متنكّرا، فقبض عليه و طيف به و معه غلام آخر لمحمد الخلنجىّ، ثم عوقب محمد بن لمجور حتى استخلص منه الأموال؛ ثم جهّز الأمير عيسى النوشرىّ محمدا الخلنجىّ فى البحر إلى أنطاكية، فخرجوا منها و دخلوا العراق الى عند الخليفة، ثم بعد ذلك ورد كتاب الخليفة على عيسى النوشرىّ فى شهر رمضان باستقراره فى أعمال مصر جميعا قبليّها و بحريّها حتى الإسكندريّة والى النّوبة و الحجاز.

ذكر ولاية محمد بن علىّ الخلنجىّ على مصر

هو محمد بن علىّ الخلنجىّ الأمير أبو عبد اللّه المصرىّ الطّولونىّ، ملك الديار المصريّة بالسيف و استولى عليها عنوة من الأمير عيسى بن محمد النّوشرىّ. و قد مرّ من ذكره فى ترجمة عيسى النوشرىّ ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا، غير أنّنا نذكره على حدته لكونه ملك مصر؛ و ذكره بعض أهل التاريخ فى أمراء مصر، فلهذا جعلنا له ترجمة مستقلّة خوفا من الاعتراض و الاستدراك علينا بعدم ذكره.

و لما ملك محمد بن علىّ الخلنجىّ الديار المصريّة، مهّد البلاد و وطّن الناس و وضع العطاء و فرض الفروض؛ فجهّز الخليفة المكتفى بالله جيشا لقتاله و عليهم أبو الأغرّ، و فى الجيش الأمير أحمد بن كيغلغ و غيره؛ فخرج اليهم محمد بن على الخلنجىّ هذا و قاتلهم فى ثالث المحرّم من سنة ثلاث و تسعين و مائتين فهزمهم أقبح هزيمة و أسر من جماعة أبى الأغرّ خلقا كثيرا؛ و عاد أبو الأغرّ لثمان بقين من المحرّم حتى وصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۴

الى العراق؛ فعظم ذلك على الخليفة المكتفى و جهّز إليه العساكر ثانيا صحبة فاتك المعتضدىّ فى البرّ و جهّز دميانة فى البحر؛ فقدم فاتك بجيوشه حتى نزل بالنّويرة.

و قد عظم أمر الخلنجىّ هذا، و أخرج عيسى النّوشرىّ عن مصر و أعمالها بأمور وقعت له معه ذكرناها فى ترجمة عيسى النوشرىّ، ليس لذكرها هنا ثانيا محلّ. و لما بلغ الخلنجىّ مجىء عسكر العراق ثانى مرّة صحبة فاتك، جمع عسكره و خرج إلى باب المدينة و عسكر به، و قام بالليل بأربعة آلاف من أصحابه ليبيّت فاتكا و أصحابه، فضلّوا عن الطريق و أصبحوا قبل أن يصلوا الى النويرة؛ فعلم بهم فاتك فهضّ أصحابه و التقى مع الخلنجىّ قبل أن يصلوا الى النويرة، فتقاتلا قتالا شديدا انهزم فيه الخلنجىّ بعد أن ثبت ساعة بعد فرار

أصحابه عنه، و دخل إلى مصر و استتر بها لثلاث خلون من شهر رجب، ثم قبض عليه و حبس، حسبما ذكرناه فى ترجمة النوشرىّ؛ ثم دخل دميانة بالمراكب إلى مصر و أقبل عيسى النوشرىّ من الصعيد و معه الحسين الماذرائىّ و من كان معهما من أصحابهما لخمس خلون من رجب المذكور؛ و عاد النوشرىّ إلى ما كان عليه من ولاية مصر، و الحسين الماذرائىّ على الخراج؛ و زالت دولة محمد بن علىّ الخلنجىّ عن مصر بعد أن حكمها سبعة أشهر و اثنين و عشرين يوما، كلّ ذلك ذكرناه فى ترجمة النوشرىّ و لم نذكره هنا إلا لزيادة الفائدة؛ و أيضا لما قدّمناه فى أوّل ترجمته. ثم إنّ عيسى النوشرىّ قيّد محمد بن علىّ الخلنجىّ هذا و جماعة من أصحابه، و حملهم فى البحر إلى أنطاكية ثم منها فى البرّ إلى العراق إلى حضرة الخليفة، فأوقف بين يديه فوبّخه ثم نكّل به، و طيف به و بأصحابه على الجمال، ثم قتل شرّ قتلة، و زالت دولته و روحه بعد أن أفسد أحوال الديار المصريّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۵

و تركها خرابا يبابا من كثرة الفتن و المصادرات. قلت: و أمر محمد هذا من العجائب، فإنّه أراد أخذ ثأر بنى طولون و الانتصار لهم غيرة على ما وقع من محمد بن سليمان الكاتب من إفساده الدّيار المصريّة، فوقع منه أيضا أضعاف ما فعله محمد بن سليمان الكاتب، و كان حاله كقول القائل:

رام نفعا و ضرّ من غير قصد و من البرّ ما يكون عقوقا

ذكر عود عيسى النوشرىّ إلى مصر

دخلها بعد اختفاء محمد بن علىّ الخلنجىّ بيومين، و ذلك فى خامس شهر رجب سنة ثلاث و تسعين و مائتين، ثم دخل فاتك بعساكره إلى مصر فى يوم عاشر رجب، و تسلّم الخلنجىّ و أرسله فى البحر لست خلون من شعبان و وقع ما حيكناه فى ترجمته من قتله و تشهيره. و أما عيسى النوشرىّ فإنه ابتدأ فى أوّل شهر رمضان بهدم ميدان أحمد بن طولون، و بيعت أنقاضه بأبخس ثمن، و كان هذا الميدان و قصوره من محاسن الدنيا. و قد تقدّم ذكر ذلك فى عدّة أماكن فى ترجمة ابن طولون و ابنه خمارويه و غير ذلك. و دام فاتك بالديار المصريّة إلى النصف من جمادى الأولى سنة أربع و تسعين و مائتين [و] خرج منها إلى العراق. ثم أمر الأمير عيسى النوشرىّ بنفى المؤنّثين من مصر، و منع النّوح و النداء على الجنائز، و أمر بإغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين، ثم أمر بفتحه بعد أيّام؛ ثم ورد عليه الخبر بموت الخليفة المكتفى بالله علىّ فى ذى القعدة سنة خمس و تسعين و مائتين؛ فلما يمع الجند بموت الخليفة شغبوا على عيسى النوشرىّ و طلبوا منه مال البيعة بالخلافة للمقتدر جعفر، و ظفر النوشرىّ بجماعة منهم؛ و لما استقرّ المقتدر فى الخلافة أقرّ عيسى هذا على عمله بمصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۶

ثم قدم على عيسى زيادة اللّه بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة مهزوما من أبى عبد اللّه الشيعىّ فى شهر رمضان سنة ست و تسعين و مائتين، و نزل بالجيزة و أراد الدخول إلى مصر فمنعه من الدخول إليها؛ فوقع بين أصحابه و بين جند مصر مناوشة و بعض قتال إلى أن وقع الصلح بينهم على أن يعبرها وحده من غير جند، فدخلها و أقام بها. و لم تطل أيام الأمير عيسى بعد ذلك، و مرض و لزم الفراش إلى أن مات، فى يوم سادس عشرين من شعبان سنة سبع و تسعين و مائتين و هو على إمرة مصر. و كانت ولايته على مصر خمس سنين و شهرين و نصف شهر؛ منها ولاية الخلنجىّ على مصر سبعة أشهر و اثنان و عشرون يوما. و قام من بعده على مصر ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى، إلى أن ولّى تكين الحربىّ، و حمل عيسى النوشرىّ إلى القدس و دفن به. و كان عيسى هذا أميرا جليلا شجاعا مقداما عارفا بالأمور، طالت أيامه فى السعادة، و ولى الأعمال مثل إمرة دمشق من قبل المنتصر و المستعين، و ولى شرطة بغداد أيام المكتفى، ثم ولى أصبهان و الجبال، إلى أن ولّاه المكتفى إمرة مصر.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۲]

السنة التى حكم فيها أربعة أمراء على مصر، و هى سنة اثنتين و تسعين و مائتين، و الأمراء الأربعة: شيبان بن أحمد بن طولون، و محمد بن سليمان الكاتب، و عيسى النّوشرىّ، و محمد بن علىّ الخلنجىّ- فيها (أعنى سنة اثنتين و تسعين و مائتين) قدم بدر الحمّامىّ الذى قتل القرمطىّ، فتلقّاه أرباب الدولة، و خلع عليه الخليفة و خلع على ابنه أيضا، و طوّق بدر المذكور و سوّر و قيّدت بين يديه خيل الخليفة جنائب و حمل إليه مائة ألف درهم. و فيها وافت هديّة إسماعيل بن أحمد أمير خراسان الى بغداد كان فيها ثلثمائة جمل عليها صناديق فيها المسك و العنبر و الثياب من كلّ لون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۷

و مائة غلام و أشياء كثيرة غير ذلك. و فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى و فيها فى ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب و لتسع عشرة خلت من أيّار،- و هو بشنس بالقبطىّ- طلع كوكب الذنب فى الجوزاء. و فيها فى جمادى الأولى زادت دجلة زيادة لم ير مثلها حتّى خربت بغداد، و بلغت الزيادة إحدى و عشرين ذراعا. و فيها توفّى إبراهيم بن عبد اللّه بن مسلم الحافظ أبو مسلم الكجّىّ البصرىّ، ولد سنة مائتين، و قدم بغداد و كان يملى برحبة غسان، و كان يملى على سبعة، كلّ واحد منهم يبلّغ الذى يليه، و كتب الناس عنه قياما بأيديهم المحابر، و مسح المكان الذى كانوا قياما فيه، فحزروا نيّفا و أربعين ألف محبرة؛ و كانت وفاته ببغداد لتسع خلون من المحرّم. و فيها توفى إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحدّاد المقرئ، ولد سنة تسع و تسعين و مائة، و مات ببغداد يوم الأضحى و هو ابن تسعين سنة؛ سئل عنه الدارقطنىّ فقال: هو ثقة و فوق الثقة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن الحسين المصرىّ الأيلىّ، و أبو بكر أحمد بن علىّ بن سعيد قاضى حمص، و أحمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۸

عمرو أبو بكر البزّار، و أبو مسلم الكجّىّ، و إدريس بن عبد الكريم المقرئ؛ و أسلم ابن سهل الواسطىّ، و أبو حازم القاضى عبد الحميد بن عبد العزيز، و علىّ بن محمد ابن عيسى الجكّانىّ، و على بن جبلة الأصبهانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ستّ عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبع واحدة و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۳]

السنة الثانية من ولاية عيسى النّوشرىّ على مصر، و هى سنة ثلاث و تسعين و مائتين- فيها توجّه القرمطىّ الى دمشق و حارب أهلها، فغلب عليها و دخلها و قتل عامّة أهلها من الرجال و النساء، و نهبها و انصرف الى ناحية البادية. و فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ. و فيها عمل على دجلة من جانبيها مقياس مثل مقياس مصر، طوله خمس و عشرون ذراعا، و لكلّ ذراع علامات يعرفون بها الزيادة، ثم خرب بعد ذلك. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد أبو العباس الأنبارىّ الناشى الشاعر المشهور، كان فاضلا بارعا، و له تصانيف ردّ فيها على الشعراء و أهل المنطق، و عمل قصيدة واحدة فى قافية واحدة و روىّ واحد أربعة آلاف بيت، و مات بمصر.

و من شعره:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۵۹

عدلت على ما لو علمت بقدره بسطت فكان العدل و اللوم من عذرى

جهلت و لم تعلم بأنّك جاهل فمن لى بأن تدرى بأنّك لا تدرى

و من شعره قوله:

و كان لنا أصدقاء حماة و أعداء سوء فما خلّدوا

تساقوا جميعا بكأس الردى فمات الصديق و مات العدو

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن على الذّهلى، و داود بن الحسين البيهقىّ، و عبدان المروزىّ، و عيسى بن محمد [بن عيسى] ابن طهمان المروزىّ، و الفضل بن العبّاس بن صفوان الأصبهانىّ، و محمد بن أسد المدنىّ، و محمد بن عبدوس بن كامل السرّاج، و هميم بن همّام الطبرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و سبع أصابع و نصف، مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۴]

السنة الثالثة من ولاية عيسى النّوشرىّ على مصر، و هى سنة أربع و تسعين و مائتين- فيها خرج زكرويه القرمطىّ من بلاد القطيف يريد الحاجّ، فوافاهم و قاتلهم حتّى ظفر بهم، و واقع الحاجّ و أخذ جميع ما كان معهم، و كان قيمة ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۰

ألفى ألف دينار بعد أن قتل من الحاجّ عشرين ألفا. و جاء الخبر إلى بغداد بذلك، فعظم ذلك على المكتفى و على المسلمين، و وقع النّوح و البكاء و انتدب جيش لقتاله فساروا، و سار زكرويه الى زبالة فنزلها، و كانت قد تأخرت القافلة الثالثة و هى معظم الحاجّ، فسار زكرويه المذكور ينتظرها، و كان فى القافلة أعين أصحاب السلطان و معهم الخزائن و الأموال و شمسة الخليفة، فوصلوا إلى فيد و بلغهم الخبر فأقاموا ينتظرون عسكر السلطان فلم يرد عليهم الجند، فساروا فوافوا الملعون بالهبير فقاتلهم يوما إلى الليل ثم عاودهم الحرب فى اليوم الثانى، فعطشوا و استسلموا، فوضع فيهم السيف فلم يفلت منهم إلا اليسير، و أخذ الحريم و الأموال؛ فندب المكتفى لقتاله القائد وصيفا و معه الجيوش، و كتب إلى شيبان أن يوافوا فجاءوا فى ألفين و مائتى فارس، فلقيه و صيف يوم السبت رابع شهر ربيع الأوّل، فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل، و أصبحوا على القتال فنصر اللّه و صيفا و قتل عامّة أصحاب زكرويه المذكور، الرجال و النساء، و خلّصوا من كان معه من النساء و الأموال، و خلص بعض الجند إلى زكرويه فضربه و هو مولّ على قفاه، ثم أسره و أسروا خليفته و خواصّه و ابنه و أقاربه و كاتبه و امرأته؛ فعاش زكرويه خمسة أيام و مات من الضربة، فشقّوا بطنه و حمل إلى بغداد، و قتل الأسارى و أحرقوا. و قيل: إن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۱

الذى جرح زكرويه هو وصيف بنفسه. قلت: لا شلّت يداه. و تفرّق أصحاب زكرويه فى البرّيّة و ماتوا عطشا. و فيها توفّى محمد بن نصر أبو عبد اللّه المروزىّ الفقيه أحد الأئمة الأعلام و صاحب التصانيف الكثيرة و الكتب المشهورة؛ مولده ببغداد فى سنة اثنتين و مائتين و نشأ بنيسابور و استوطن سمرقند، و كان أعلم الناس باختلاف الصحابة و من بعدهم فى الأحكام. و فيها توفّى صالح بن محمد ابن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر بن أبى الأبرش عمّار، مولى أسد بن خزيمة، الحافظ أبو علىّ الأسدىّ البغدادىّ المعروف بجزرة نزيل بخارى، ولد سنة خمس و مائتين ببغداد. قال أبو سعيد الإدريسىّ الحافظ: صالح بن محمد جزرة ما أعلم فى عصره بالعراق و خراسان فى الحفظ مثله. و لقّب جزرة لأنه جاء فى حديث عبد اللّه بن بشر أنه كانت عنده خرزة يرقى بها المرضى، و كانت لأبى أمامة الباهلىّ، فصحّفها جزرة (بجيم و زاى معجمتين).

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحسن بن المثنّى العنبرىّ، و أبو على صالح بن محمد جزرة، و عبيد العجلىّ، و محمد بن إسحاق بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۲

[مخلد المعروف بابن] راهويه الفقيه، و محمد بن أيوب بن الضّريس الرازىّ، و محمد بن معاذ الحلبىّ دران، و محمد بن نصر المروزىّ الفقيه، و موسى بن هارون الحافظ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إصبع واحدة، مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۵]

السنة الرابعة من ولاية عيسى النّوشرىّ على مصر، و هى سنة خمس و تسعين و مائتين- فيها كان الفداء بين المسلمين و بين الروم، فكانت عدّة من فودى من المسلمين ثلاثة آلاف إنسان. و فيها بعث الخليفة المكتفى خاقان البلخىّ الى إقليم أذربيجان لحرب يوسف بن أبى الساج فسار فى أربعة آلاف. و فيها فى ذى القعدة مات الخليفة المكتفى بالله أبو محمد علىّ بن المعتضد بالله أحمد ابن ولىّ العهد طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر بن محمد المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدىّ محمد بن أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس العباسىّ الهاشمىّ أمير المؤمنين؛ ولد سنة أربع و ستين و مائتين، و كان يضرب المثل بحسنه فى زمانه، كان معتدل القامة درّىّ اللون أسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة، و أمّه أمّ ولد تسمّى خاضع. بويع بالخلافة بعد موت والده المعتضد فى جمادى الأولى سنة تسع و ثمانين و مائتين، و كانت خلافته ستة أعوام و نصفا، و بويع بالخلافة بعده أخوه جعفر المقتدر. و خلّف المكتفى فى بيت المال خمسة عشر ألف ألف دينار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۳

و هو الذى خلّفه المعتضد و زاد على ذلك المكتفى أمثالها. و فيها توفّى إبراهيم بن محمد ابن نوح بن عبد اللّه الحافظ أبو إسحاق النّيسابورىّ، كان إمام عصره بنيسابور فى معرفة الحديث و العلل و الرجال و الزهد و الورع، و كان الإمام أحمد بن حنبل يثنى عليه. و فيها توفى أبو الحسين أحمد بن محمد [بن الحسين] النّورىّ البغدادىّ المولد و المنشأ، و أصله من خراسان من قرية بين هراة و مرو الروذ. و إنما سمّى النّورىّ لأنه كان إذا حضر فى مكان ينوّر، كان أعظم مشايخ الصوفيّة فى وقته، كان صاحب لسان و بيان، كان من أقران الجنيد بل أعظم. و فيها توفّى إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أحد ملوك السامانية، و هم أرباب الولايات بالشاش و سمرقند و فرغانة و ما وراء النهر، ولى إمرة خراسان بعد عمرو بن الليث الصفّار، و كان ملكا شجاعا صالحا بنى الرّبط فى المفاوز و أوقف عليها الأوقاف، و كل رباط يسع ألف فارس، و هو الذى كسر الترك؛ و لمّا توفّى تمثّل الخليفة بقول أبى نواس:

لم يخلق الدهر مثله أبدا هيهات هيهات شأنه عجب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۴

و فيها توفى أبو حمزة الصّوفىّ الصالح الزاهد الورع، كان من أقران الجنيد و أبى تراب النّخشبىّ، كان من كبار مشايخ القوم و أزهدهم و أورعهم و أفتاهم، و له المجاهدات و الرياضات المشهورة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسين النّورىّ شيخ الصوفيّة أحمد بن محمد، و إبراهيم بن أبى طالب الحافظ، و إبراهيم بن معقل قاضى نسف، و الحسن بن على المعمرىّ، و الحكم بن معبد الخزاعىّ، و أبو شعيب الحرّانىّ، و المكتفى بالله بن المعتضد، و أبو جعفر محمد بن أحمد التّرمذىّ الفقيه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث أصابع، مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۶]

السنة الخامسة من ولاية عيسى النّوشرىّ على مصر، و هى سنة ستّ و تسعين و مائتين- فيها خلع الخليفة جعفر المقتدر من الخلافة و بويع عبد اللّه بن المعتزّ بالخلافة، و سبب خلعه صغر سنّه و قصوره عن تدبير الخلافة و استيلاء أمّه و القهرمانة على الخلافة، و كانت أمّه أمّ ولد تسمّى شغب؛ فآتفق الجند على قتله و قتل وزيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۵

العبّاس [بن الحسن] و قتل فاتك المعتضدىّ، وثبوا على هؤلاء و قتلوهم. و كان المقتدر بالحلبة يلعب بالصّوالجة - أعنى بالكرة على عادة الملوك- فلما بلغه قتلهم نزل و أغلق باب القصر؛ فبايعوا عبد اللّه بن المعتزّ بشروط شرطها عبد اللّه عليهم، و كان عبد اللّه بن المعتزّ أشعر بنى العباس و [من] خيارهم؛ و لقّبوه بالمنصف بالله، و قيل: بالغالب بالله، و قيل: بالراضى بالله، و قيل: بالمرتضى؛ و استوزر محمد بن داود بن الجرّاح.

و لما بلّغ هذا الخبر الى أبى جعفر الطبرىّ قال: و من رشّح للوزارة؟ قالوا: محمد بن داود؛ قال: و من ذكر للقضاء؟ قالوا: أبو المثّنى أحمد بن يعقوب؛ ففكّر طويلا و قال:

هذا أمر لا يتمّ؛ قيل: و لم؟ قال: لأن كلّ واحد من هؤلاء الذين ذكرتم مقدّم فى نفسه عالى الهمة رفيع الرتبة فى أبناء جنسه، و الزمان مدبر و الدولة مولّية. و كان كما قال.

و خلع عبد اللّه بن المعتزّ من يومه و قتل من الغد؛ و كانت خلافته يوما و ليلة، و قيل:

بل نصف نهار و هو الأصحّ. و قتل ابن المعتزّ و وصيف بن صوارتكين و يمن الخادم و جماعة من القضاة و الفقهاء الذين اتفقوا على خلع المقتدر، قتلهم مؤنس الخادم، و أعيد جعفر المقتدر الى الخلافة. و فيها استوزر المقتدر أبا الحسن علىّ بن محمد بن الفرات.

و فيها أمر المقتدر ألّا يستخدم أحد [من] اليهود و النصارى إلا فى الطب و الجهبذة فقط، و أن يطالبوا بلبس العسلىّ و تعليق الرّقاع المصبوغة بين أظهرهم. و فيها وقع ببغداد ثلج فى كانون فى أوّل النّهار الى العصر و أقام أيّاما لم يذب. و فيها انصرف أبو عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۶

الداعى إلى سجلماسة فافتتحها و أخرج المهدىّ عبيد اللّه و ولده من حبس اليسع [ابن مدرار] و أظهر أمره و أعلم أصحابه أنّه صاحب دعوته و سلّم عليه بأمير المؤمنين، و ذلك فى سابع ذى الحجة من سنة ستّ هذه. و عبيد اللّه هذا هو والد الخلفاء الفاطميّين و هو أوّل من ظهر منهم كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى فى هذا الكتاب فى ترجمة المعزّ و غيره. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الطائى الأثرم الحافظ، سمع الكثير و رحل [الى] البلاد و صنّف علل الحديث و الناسخ و المنسوخ فى الحديث، و كان حافظا ورعا متقنا. و فيها توفّى أمير المؤمنين أبو العبّاس عبد اللّه ابن الخليفة المعتزّ باللّه محمد ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم باللّه محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، الشاعر الأديب صاحب الشعر البديع و التشبيهات الرائقة و النثر الفائق، أخذ العربيّة و الأدب عن المبرّد و ثعلب و عن مؤدّبه أحمد بن سعيد الدمشقىّ، و مولده فى شعبان سنة تسع و أربعين و مائتين، و أمّه أمّ ولد تسمّى خاين، بويع بالخلافة بعد خلع المقتدر و كاد أمره أن يتمّ ثم تفرّق عنه جمعه فقبض عليه و قتل سرّا فى شهر ربيع الآخر، كما ذكرناه فى أوّل هذه السنة. و من شعره:

انظر إلى اليوم ما أحلى شمائله صحو و غيم و إبراق و إرعاد

كأنّه أنت يا من لا شبيه له وصل و هجر و تقريب و إبعاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۷

و له فى خال مليح:

أسفر ضوء الصبح من وجهه فقام خال الخدّ فيه بلال

كأنّما الحال على خدّه ساعة هجر فى رمان الوصال

قلت: و يعجبنى فى هذا المعنى قول السروجىّ:

فى الجانب الأيمن من خدّها نقطة مسك أشتهى شمّها

حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنه عمّها

و أخذ فى هذا المعنى المعزّ الموصلىّ فقال:

لحظت من وجنتها شامة فابتسمت تعجب من حالى

قالت قفوا و اسمعوا ما جرى قد هام عمّى الشيخ فى خالى

و من شعر ابن المعتزّ أيضا بيت مفرد:

فنون و المدام و لون خدّى شقيق فى شقيق فى شقيق

قلت: و يشبه هذا قول ابن الرومىّ حيث قال:

كأنّ الكأس فى يده و فيه عقيق فى عقيق فى عقيق

قلت: و من تشابيه ابن المعتز البديعة قوله ينعت البنفسج:

و لا زورديّة تزهو بزرقتها وسط الرياض على حمر اليواقيت

كأنّها و ضعاف القضب تحملها أوائل النار فى أطراف كبريت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۸

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن نجدة الهروىّ، و أحمد بن يحيى الحلوانىّ، و خلف بن عمرو العكبرىّ، و عبد اللّه بن المعتزّ، و أبو الحصين الوادعىّ محمد بن الحسين، و محمد بن محمد بن شهاب البلخىّ، و يوسف ابن موسى القطّان الصغير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع اذرع و تسع عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۷]

اشارة

السنة السادسة من ولاية عيسى النّوشرىّ على مصر، و هى سنة سبع و تسعين و مائتين- فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ. و فيها وصل الخبر إلى العراق بظهور عبيد اللّه المسمى بالمهدىّ- أعنى جدّ الخلفاء الفاطميّين- و أخرج الأغلب من بلاده و بنى المهديّة، و خرجت بلاد المغرب عن حكم بنى العباس من هذا التاريخ، و هرب ابن الأغلب و قصد العراق؛ فكتب إليه الخليفة أن يصير إلى الرقّة و يقيم بها. و فيها أدخل طاهر و يعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث الصفّار بغداد أسيرين. و فيها توفّى الجنيد بن محمد بن الجنيد الشيخ الزاهد الورع المشهور أبو القاسم القواريرىّ الخزّاز، و كان أبوه يبيع الزجاج و كان هو يبيع الخزّ؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۶۹

و أصله من نهاوند إلا أنّ مولده و منشأه ببغداد؛ و كان سيّد طائفة الصوفيّة من كبار القوم و ساداتهم، مقبول القول على جميع الألسن، و كان يتفقّه على مذهب أبى ثور الكلبىّ؛ أفتى فى حلقته و هو ابن عشرين سنة؛ و أخذ الطريقة عن خاله سرىّ السّقطىّ، و كان سرىّ

أخذها عن معروف الكرخىّ، و معروف الكرخىّ أخذها عن علىّ بن موسى الرّضا. قال الجنيد: ما أخرج اللّه إلى الناس علما و جعل لهم إليه سبيلا إلّا و قد جعل لى فيه حظّا و نصيبا. و قيل: إنه كان اذا جلس بدكّانه كان ورده فى اليوم ثلثمائة ركعة و كذا و كذا ألف تسبيحة. و قيل: إنه كان يفتح دكّانه و يسبل الستر و يصلّى أربعمائة ركعة. و قال الجريرىّ: سمعته يقول: ما أخذنا التصوّف عن القال و القيل لكن عن الجوع و ترك الدنيا و قطع المألوفات [و المستحسنات]. و ذكر أبو جعفر الفرغانىّ أنه سمع الجنيد يقول: أقلّ ما فى الكلام سقوط هيبة الرب سبحانه و تعالى من القلب، و القلب إذا عرى من الهيبة عرى من الإيمان. و يقال: إنّ نقش خاتم الجنيد ": إن كنت تأمله فلا تأمنه. "و عن الخلدىّ عن الجنيد قال: أعطى أهل بغداد الشطح و العبادة، و أهل خراسان القلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۰

و السخاء، و أهل البصرة الزهد و القناعة، و أهل الشأم الحلم و السلامة، و أهل الحجاز الصبر و الإنابة. و قال إسماعيل بن نجيد: هؤلاء الثلاثة لا رابع لهم: الجنيد ببغداد، و أبو عثمان بنيسابور، و أبو عبد اللّه بن الجلّى بالشأم. و قال أبو بكر العطوىّ:

كنت عند الجنيد حين احتضر فختم القرآن، قال: ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آية ثم مات. و قال أبو نعيم: أخبرنا الخلدىّ كتابة قال: رأيت الجنيد فى النوم فقلت: ما فعل اللّه بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، و غابت تلك العبارات، و فنيت تلك العلوم، و نفدت تلك الرسوم، و ما نفعنا إلا ركعتان كنا نركعهما فى الأسحار. قال أبو الحسين [بن] المنادى: مات الجنيد ليلة النّوروز فى شوّال سنة ثمان و تسعين و مائتين، قال: فذكر لى أنهم حزروا الجمع الذين صلّوا عليه نحو ستين ألف إنسان، ثم ما زالوا يتعاقبون قبره فى كلّ يوم نحو الشهر. و دفن عند قبر سرىّ السّقطىّ. قال الذهبىّ: و ورّخه بعضهم فى سنة سبع فوهم. قلت:

ورّخه صاحب المرآة و غيره فى سنة سبع. و فيها توفّى عمرو بن عثمان أبو عبد اللّه المكىّ، سكن بغداد و كان شيخ القوم فى وقته، صحب الجنيد و غيره. و فيها توفّى الشيخ أبو الحارث الفيض بن الخضر أحمد، و قيل: الفيض بن محمد الأولاسىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۱

الطّرسوسىّ أحد الزهاد و مشايخ القوم، مات بطرسوس و كان صاحب حال و قال، و له إشارات و لسان حلو فى علم التصوّف. و فيها توفّى محمد بن داود [بن علىّ] بن خلف الشيخ أبو بكر الأصبهانىّ الظاهرىّ صاحب كتاب الزهرة، كان عالما أديبا فصيحا، و كان يلقّب بعصفور الشوك لنحافته و صفرة لونه؛ و لما جلس محمد هذا بعد وفاة أبيه فى مجلسه استصغروه عن ذلك، فسأله رجل عن حدّ السكر ما هو، و متى يكون الرجل سكران؟ فقال محمد على البديهة: إذا عزبت عنه الهموم، و باح بسرّه المكتوم؛ فاستحسنوا منه ذلك.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن هاشم البغوىّ، و إسماعيل بن محمد بن قيراط، و عبد الرّحمن بن القاسم بن الروّاسىّ الهاشمىّ، و عبيد بن غنّام، و محمد بن عبد اللّه مطيّن، و محمد بن عثمان بن [محمد بن] أبى شيبة، و محمد بن داود الظاهرىّ، و يوسف بن يعقوب القاضى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم تسع أذرع و إحدى عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا، و إحدى عشرة إصبعا.

ذكر ولاية تكين الأولى على مصر

هو تكين بن عبد اللّه الحربىّ، الأمير أبو منصور المعتضدىّ الخزرىّ، ولّاه الخليفة المقتدر باللّه على صلاة مصر بعد موت عيسى النّوشرىّ، فدعى له بها فى يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من شوّال سنة سبع و تسعين و مائتين. ثم قدم خليفته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۲

إلى مصر يوم الأربعاء فى ثالث عشرين شوّال، و دام خليفته بها إلى أن قدمها تكين المذكور فى يوم ثانى ذى الحجّة من سنة سبع و تسعين و مائتين.

قال صاحب «البغية و الاغتباط فيمن ولى الفسطاط»: قدم تكين يوم السبت لليلتين خلتا من ذى الحجّة موافقا لنا، لكنّه زاد فى يوم السبت. و تكين هذا مولى المعتضد بالله، نشأ فى دولته حتى صار من جملة القوّاد، ثم ولّاه المقتدر دمشق و مصر و أقرّه عليهما القاهر. و كان تكين جبّارا مهيبا و لكنّه كانت لديه فضيلة. و حدّث عن القاضى يوسف و غيره. و دام تكين على إمرة مصر مدّة إلى أن بعث للخليفة فى سنة تسع و تسعين و مائتين هدايا و تحفا، و فى جملة الهدايا ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبرا فى عرض شبر، زعموا أنّه من قوم عاد؛ و فى جملة الهدايا أيضا تيس له ضرع يحلب لبنا، و خمسمائة ألف دينار، ذكر تكين أنه وجدها فى كنز بمصر. و استمر تكين بعد ذلك على إمرة مصر حتّى خرج عليها جماعة من الأعراب و الأحواش فجهّز تكين لحربهم جيشا إلى برقة، و جعل على الجيش المذكور أبا اليمنى و خرج الجيش إلى برقة- و كان هؤلاء الأعراب من جملة عساكر المهدىّ عبيد اللّه الفاطمىّ الذى استولى على بلاد المغرب- فلما قارب الجيش برقة خرج إليهم حباسة بن يوسف بعساكر المهدىّ عبيد اللّه الفاطمىّ المقدّم ذكره، و قاتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۳؛ ص۱۷۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۳

أبا اليمنى المذكور حتّى هزمه و استولى على برقة؛ ثم سار إلى الإسكندرية فى زيادة على مائة ألف مقاتل. و لما عاد جيش تكين منهزما إلى مصر، أرسل تكين الى الخليفة يطلب منه المدد، فأمدّه الخليفة بالعساكر، و فى العسكر حسين [بن أحمد] الماذرائىّ و أحمد بن كيغلغ فى جمع من القوّاد، و سار الجميع نحو مصر. و كان دخول عسكر المهدىّ الى الإسكندريّة فى أوّل المحرم سنة اثنتين و ثلثمائة. و وصلت عساكر الخليفة من العراق الى مصر فى صفر و نزلت بها، فتلقّاهم تكين و أكرم نزلهم؛ ثم تهيّأ تكين بعساكره الى القتال، و خرج هو بعساكر مصر و معه عساكر العراق و سار الجميع نحو الإسكندريّة، و نزلوا بالجيزة فى جمادى الأولى، ثم سار الجميع حتى وافوا حباسة بعساكره و قاتلوه؛ فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها آلاف من الناس من الطائفتين، و ثبت كلّ من العسكرين حتى استظهر عسكر الخليفة على جيش حباسة العبيدىّ الفاطمىّ و كسره و أجلاه عن الإسكندريّة و برقة؛ و عاد حباسة بمن بقى معه من عساكره الى المغرب فى أسوإ حال. و هذا أوّل عسكر ورد الى الإسكندرية من جهة عبيد اللّه المهدىّ الفاطمىّ. ثم عاد تكين الى مصر بعساكره بعد أن مهّد البلاد. و عند ما قدم تكين الى مصر وصل اليها بعده مؤنس الخادم مع جمع من القوّاد- أعنى الذين قدموا معه من العراق- و نزلوا بالحمراء فى النصف من شهر رمضان و لقى الناس منهم شدائد الى أن خرج الأمير أحمد بن كيغلغ الى الشأم فى شهر رمضان المذكور، فلم تطل مدّة تكين بعد ذلك على مصر و صرف عن إمرتها فى يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة، صرفه مؤنس الخادم المقدّم ذكره و أرسل الى الخليفة بذلك، فدام تكين بمصر الى أن خرج منها فى سابع ذى الحجة سنة اثنتين و ثلثمائة؛ و أقام مؤنس الخادم بمصر يدعى له بها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۴

و يخاطب بالأستاذ الى أن ولّى الخليفة المقتدر ذكا الرومىّ إمرة مصر عوضا عن تكين المذكور. فكانت ولايته على مصر خمس سنين و أياما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۸]

السنة الأولى من ولاية تكين الأولى على مصر، و هى سنة تمان و تسعين و مائتين- فيها قدم الحسين بن حمدان من قمّ، فولّاه المقتدر ديار بكر و ربيعة. و فيها توفّى محمد ابن عمرويه صاحب الشّرطة، توفّى بآمد و حمل الى بغداد. و فيها توفّى صافى الحرمىّ فقلّد المقتدر مكانه مؤنسا الخادم المقدّم ذكره. و فيها خرج على عبيد اللّه المهدىّ داعياه أبو عبد اللّه الشّيعىّ و أخوه أبو العباس، و جرت لهما وقعة هائلة، و ذلك فى جمادى الآخرة، فقتل الداعيان فى جندهما، ثم خالف على المهدىّ أهل طرابلس المغرب، فجهّز اليهم

ابنه أبا القاسم القائم بأمر اللّه فأخذها عنوة فى سنة ثلثمائة، و تمهّد بأخذها بلاد المغرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۵

للمهدىّ المذكور. و فيها قدم القاسم بن سيما من غزوة الصائفة بالروم و معه خلق من الأسارى و خمسون علجا قد شهّروا على الجمال و بأيديهم صلبان الذهب و الفضة.

و فيها استخلف على الحرم بدار الخليفة نظير الحرمىّ. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن مسروق الشيخ أبو العباس الصوفىّ الطّوسىّ أحد مشايخ القوم و أصحاب الكرامات، قدم بغداد و حدّث بها. و فيها توفّى أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين البغدادىّ المعروف بابن الرّاوندىّ الماجن المنسوب الى الهزل و الزندقة؛ كان أبوه يهوديا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۶

فأسلم [هو]؛ فكانت اليهود تقول للمسلمين: احذروا أن يفسد هذا عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا كتابنا. و صنّف أحمد هذا فى الزندقة كتبا كثيرة، منها: كتاب بعث الحكمة، و كتاب الدامغ للقرآن و غير ذلك، و كان زنديقا، و كان يقول: إنا نجد فى كلام أكثم بن صيفىّ أحسن من (إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، و إنّ الأنبياء وقعوا بطلّسمات كما أنّ المغناطيس يجذب الحديد؛ و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم لعمّار "تقتلك الفئة الباغية، "قال: فإنّ المنجّم يقول مثل هذا إذا عرف المولد و [أخذ] الطالع. و لهذا التعيس الضالّ أشياء كثيرة من هذا الكفر البارد الذى يسئم أسماع الزنادقة لعدم طلاوة كلامه. و أمره فى الزندقة و المخرقة أشهر من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۷

أن يذكر؛ عليه اللعنة و الخزى. و لما تزايد أمره صلبه بعض السلاطين و هو ابن ستّ و ثمانين سنة. و فيها توفّى أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد النيسابورىّ الحيرىّ الواعظ الإمام، مولده بالرّىّ ثم قدم نيسابور و سكنها، و كان أوحد مشايخ عصره و عنه انتشرت طريقة التصوّف بنيسابور.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد بن مسروق، و بهلول بن إسحاق الأنبارىّ، و الجنيد شيخ الطائفة، و الحسن ابن علّويه القطّان، و أبو عثمان الحيرىّ الزاهد، و محمد بن علىّ بن طرخان البلخىّ الحافظ، و محمد بن سليمان المروزىّ، و محمد بن طاهر الأمير، و يوسف بن عاصم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۹۹]

السنة الثانية من ولاية تكين الأولى على مصر، و هى سنة تسع و تسعين و مائتين- فيها قبض المقتدر على وزيره أبى الحسن علىّ بن الفرات و نهبت دوره و هتكت حرمه، بسبب أنه قيل للخليفة: إنه كاتب الأعراب أن يكبسوا بغداد، و نهبت بغداد عند القبض عليه؛ و استوزر المقتدر أبا علىّ محمد بن عبيد اللّه بن يحيى ابن خاقان. و فيها سار عبيد اللّه المهدىّ الفاطمىّ الى المهديّة ببلاد المغرب و دعى له بالخلافة برقّادة و القيروان و تلك النواحى؛ و عظم ملكه فشقّ ذلك على الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۸

المقتدر العباسىّ. و فيها توفّى أحمد بن نصر بن إبراهيم الحافظ أبو عمرو الخفّاف، رحل فى طلب الحديث و لقى الشيوخ، و كان زاهدا متعبّدا صام نيّفا و ثلاثين سنة و تصدّق سرّا و علانية بأموال كثيرة. و فيها توفّى الحسين بن عبد اللّه بن أحمد الفقيه أبو على الخرقىّ والد الإمام عمر مصنف كتاب ["مختصر] الخرقىّ "فى مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، و كان زاهدا عابدا، مات يوم عيد الفطر. و فيها توفّى محمد بن أحمد بن كيسان الإمام أبو الحسن النحوىّ اللغوىّ أحد الأئمة النحاة، كان يحفظ مذاهب البصريّين و

الكوفيّين فى النحو، لأنه أخذ عن المبرّد و ثعلب. و فيها توفّى محمد بن إسماعيل الشيخ أبو عبد اللّه المغربىّ الزاهد أستاذ ابراهيم الخوّاص و ابراهيم بن شيبان و غيرهما، كان كبير الشأن فى علم المعاملات و المكاشفات، و حجّ على قدميه سبعا و تسعين حجّة. قال إبراهيم بن شيبان: توفّى أبو عبد اللّه على جبل الطور فدفنته إلى جانب أستاذه علىّ بن رزين بوصيّة منه، و عاش كلّ واحد منهما عشرين و مائة سنة.

قلت: و لهذا حجّ سبعا و تسعين حجّة. و فيها توفّى محمد بن يحيى بن محمد البغدادىّ المعروف ب «حامل كفنه»، كان فاضلا، وقع له غريبة و هو أنّه مرض فأغمى عليه فغسّل و كفّن و دفن، فلمّا كان الليل جاءه نبّاش فنبش عنه، فلما حلّ أكفانه ليأخذها استوى قائما، فخرج النبّاش هاربا؛ فقام هو و حمل أكفانه و جاء إلى منزله و أهله و هم يبكون عليه، فدقّ الباب، فقالوا: من؟ قال: أنا فلان؛ فقالوا: يا هذا، لا يحلّ لك أن تزيدنا على ما نحن فيه! قال: افتحوا فو اللّه أنا فلان؛ فعرفوا صوته ففتحوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۷۹

له و عاد حزنهم فرحا، و يسمّى من حينئذ "حامل كفنه؛ "سكن "حامل كفنه "دمشق و حدّث بها. قال أبو بكر الخطيب: و مثل هذا سعيد الكوفىّ فإنّه لمّا دلّى فى قبره اضطرب فحلّت عنه أكفانه فقام و رجع الى منزله، ثم ولد له بعد ذلك ابنه مالك.

و فيها توفّى ممشاد الدّينورىّ الزاهد المشهور، كان من أولاد الملوك فتزهّد و ترك الدنيا و صحب أبا تراب النّخشبىّ و أبا عبيد [البسرىّ] و غيرهما، و كان عظيم الشأن؛ يحكى عنه خوارق، قيل: إنه لما احتضر قالوا له: كيف تجدك؟ فقال: سلوا العلّة عنّى؛ فقيل له: قل لا إله إلا اللّه؛ فحوّل وجهه الى الحائط فقال:

أفنيت كلّى بكلّك هذا جزا من يحبّك

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن أنس ابن مالك الدمشقىّ، و أبو عمرو الخفّاف الزاهد أحمد بن نصر الحافظ، و الحسين بن عبد اللّه الخرقىّ والد مصنّف [مختصر] الخرقىّ "و علىّ بن سعيد بن بشير الرازىّ، و محمد بن يزيد بن عبد الصمد، و ممشاد الدينورىّ الزاهد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و إحدى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۰]

السنة الثالثة من ولاية تكين الأولى على مصر، و هى سنة ثلثمائة- فيها تتبّع الخليفة أصحاب الوزير أبى الحسن بن الفرات و صودروا و خرّبت ديارهم و ضربوا، و عذّب ابن الفرات حتى كاد يتلف؛ ثم رفقوا به بعد أن أخذت أمواله. ثم عزل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۰

الخاقانىّ عن الوزارة و رشّح لها علىّ بن عيسى. و يقال: فيها ولدت بغلة، فسبحان اللّه القادر على كلّ شىء!. و فيها ظهر محمد بن جعفر بن علىّ بن محمد بن موسى بن جعفر ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب فى أعمال دمشق، فخرج إليه أمير دمشق أحمد بن كيغلغ، ثم اقتتلا فقتل محمد فى المعركة و حمل رأسه الى بغداد فنصب على الجسر. و فيها وقع ببغداد و البادية و باء عظيم و موت جارف، فمات الناس على الطريق. و فيها ساخ جبل بالدّينور فى الأرض و خرج من تحته ماء كثير غرّق القرى. و فيها وقعت قطعة عظيمة من جبل لبنان فى البحر، و تناثرت النجوم فى جمادى الآخرة تناثرا عجيبا و كلّه الى ناحية المشرق. و فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن أميّة الأموىّ المغربى أمير الأندلس، و أمّه أمّ ولد يقال لها عشار؛ بويع بالإمرة فى

صفر سنة خمس و سبعين و مائتين فى السنة التى توفّى فيها أخوه المنذر فى أيّام المعتمد؛ و كان زاهدا تاليا لكتاب اللّه تعالى؛ بنى الرّباط بقرطبة و لزم الصلوات الخمس بالجامع حتى مات فى شهر ربيع الأوّل، و كانت أيّامه على الأندلس خمسا و عشرين سنة و ستّة أشهر و أياما؛ و تولّى مكانه ابن ابنه عبد الرّحمن بن محمد بن عبد اللّه فى اليوم الذى مات فيه جدّه المذكور، و كنيته أبو المظفّر فلقّب نفسه بالناصر؛ و توفّى عبد الرّحمن هذا فى سنة خمسين و ثلثمائة. و قد تقدّم الكلام فى ترجمة جدّ هؤلاء الثلاثة عبد الرّحمن الداخل أنّه فرّ من الشأم جافلا من بنى العبّاس و دخل المغرب و ملكها، فسمّى لذلك عبد الرّحمن الداخل. و فيها توفّى عبيد اللّه [بن عبد اللّه] بن طاهر بن الحسين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۱

الأمير أبو محمد الخزاعىّ، كان من أجلّ الأمراء، ولى إمرة بغداد و نيابتها عن الخليفة و عدّة ولايات جليلة، و كان أديبا فاضلا شاعرا فصيحا، و قد تقدّم ذكر والده فى أمراء مصر فى هذا الكتاب، و أيضا نبذة من أخبار جدّه فى عدّة حوادث؛ و فى الجملة هو من بيت رياسة و فضل و كرم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد البراثىّ، و أبو أميّة الأحوص بن الفضل الغلّابىّ، و الحسين بن عمر بن أبى الأحوص، و علىّ بن سعيد العسكرىّ الحافظ، و عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسين الأمير، و عبد اللّه بن محمد بن عبد الرّحمن الأموىّ صاحب الأندلس، و محمد بن أحمد بن جعفر أبو العلاء الوكيعىّ، و محمد بن الحسن بن سماعة، و مسدّد ابن قطن.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و إصبع واحدة. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۱]

السنة الرابعة من ولاية تكين الأولى على مصر، و هى سنة إحدى و ثلثمائة- فيها قبض المقتدر على وزيره الخاقانىّ فى يوم الاثنين لعشر خلون من المحرّم، و كانت مدّة وزارته سنة واحدة و شهرا و خمسة أيام؛ و كان المقتدر قد أرسل يلبق المؤنسىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۲

فى ثلثمائة غلام إلى مكّة لإحضار علىّ بن عيسى للوزارة، فقدم ابن عيسى المذكور فى المحرّم و تولّى الوزارة. و فيها فى شعبان ركب الخليفة المقتدر من داره الى الشماسيّة ثم عاد فى دجلة، و هى أوّل ركبة ظهر فيها للعامّة منذ ولى الخلافة. و فيها فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الأوّل أدخل الحسين بن منصور المعروف بالحلّاج مشهورا على جمل إلى بغداد و صلب و هو حىّ فى الجانب الغربىّ و عليه جبّة عوديّة، و نودى عليه: هذا أحد دعاة القرامطة؛ ثم أنزلوه و حبس وحده فى دار و رمى بعظائم، نسأل اللّه السلامة فى الدين؛ فأحضره علىّ بن عيسى الوزير و ناظره فلم يجد عنده شيئا من القرآن و لا من الفقه و لا من الحديث و لا من العربيّة؛ فقال له الوزير: تعلّمك الوضوء و الفرائض أولى من رسائل ما تدرى ما فيها ثم تدّعى الإلهية! فردّه الى الحبس فدام به إلى ما يأتى ذكره فى محلّه. و فيها أفرج المقتدر عن الوزير الخاقانىّ فأطلق و توجّه إلى داره. و فيها فى شعبان خلع المقتدر على ابنه أبى العبّاس و قلّده أعمال الحرب بمصر و الغرب، و عمره أربع سنين، و استخلف له [على مصر] مؤنس الخادم. و فيها توفّى الحسن بن بهرام أبو سعيد القرمطىّ المتغلّب على هجر، كان أصله كيّالا- فهرب و استغوى خلقا من القرامطة و الأعراب و غلب على القطيف و هجر، و شغل المعتضد عنه الموت، فاستفحل أمره و وقع له مع عساكر المكتفى وقائع و أمور، و قتل الحجيج و أفسد البلاد، و فعل مالا يفعله مسلم، حتّى قتله خادم صقلبىّ فى الحمّام أراده على الفاحشة فخنقه الخادم و قتله و ذهبت روحه الى سقر. و فيها توفّى حمدويه بن أسد الدمشقىّ المعلم، كان من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۳

الأبدال [و] كان مجاب الدعوة و له كرامات و أحوال، مات بدمشق. و فيها توفّى عبد اللّه بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب القاضى، كان إماما فاضلا عالما، استقضاه الخليفة المكتفى على مدينة المنصور فى سنة اثنتين و تسعين و مائتين الى أن نقله المقتدر الى الجانب الشرقىّ فى سنة ست و تسعين و مائتين فأصابه فالج و مات منه. و توفّى ابنه بعده بثلاثة و سبعين يوما و كان يخلفه على القضاء. و فيها توفّى علىّ بن أحمد الراسبىّ الأمير أبو الحسن، كان متولّيا من حدود واسط الى جنديسابور و من السوس الى شهرزور، و كان شجاعا مات بجنديسابور و خلّف ألف ألف دينار و [من] آنية الذهب و الفضة [ما قيمته] مائة ألف دينار [و من الخزّ ألف ثوب] و ألف فرس و ألف بغل و ألف جمل، و كان له ثمانون طرازا تنسج فيها الثياب التى لملبوسه. و فيها توفّى محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة الثّقفىّ مولاهم، كان قاضى دمشق ثم ولى قضاء مصر؛ كان إماما عالما عفيفا؛ و لما أراد أحمد بن طولون خلع الموفّق من ولاية العهد أمره بخلعه، فوقف بإزاء منبر دمشق و قال: قد خلعت أبا أحمق (يعنى [أبا] أحمد) كما خلعت خاتمى من إصبعى، و مضى سنون الى أن ولى المعتضد بن الموفّق الخلافة و دخل الشأم يطلب من كان يبغض أباه، فأحضر القاضى هذا و جماعة فحملوا فى القيود معه و سافر؛ فلما كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۴

فى بعض الأيام رآهم المعتضد فى الطريق فطلبهم و أراد الفتك بهم، فقال: من الذى قال "أبا أحمق؟ "فخرس القوم؛ فقال له القاضى: يا أمير المؤمنين، نسائى طوالق و عبيدى أحرار و مالى فى سبيل اللّه إن كان فى هؤلاء القوم من قال هذه المقالة؛ فاستظرفه المعتضد و أطلق الجميع؛ و مشى له ذلك فى باب المماجنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن محمد ابن عبد العزيز بن الجعد الوشّاء، و أبو بكر أحمد بن هارون البرذعىّ، و إبراهيم بن يوسف الرازىّ، و الحسين بن إدريس الأنصارىّ الهروىّ، و عبد اللّه بن محمد بن ناجية فى رمضان، و عمرو بن عثمان المكىّ الزاهد، و محمد بن العبّاس بن الأخرم الأصبهانىّ، و محمد بن يحيى بن مندة العبدىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۲]

اشارة

السنة الخامسة من ولاية تكين الأولى على مصر، و هى سنة اثنتين و ثلثمائة- فيها عاد المهدىّ عبيد اللّه الفاطمىّ من المغرب الى الإسكندريّة و معه صاحبه حباسة المقدّم ذكره، فجرت. بينه و بين جيش الخليفة حروب قتل فيها حباسة، و عاد مولاه عبيد اللّه الى القيروان. و فيها فى المحرّم ورد كتاب نصر بن أحمد السامانىّ أمير خراسان أنّه واقع عمّه إسحاق بن إسماعيل و أنّه أسره؛ فبعث إليه المقتدر بالخلع و اللواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۵

و فيها صادر المقتدر أبا عبد اللّه الحسين بن عبد اللّه بن الجصّاص الجوهرىّ، و كبست داره و أخذ من المال و الجوهر ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار. و قال أبو الفرج ابن الجوزىّ: أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عينا و ورقا [و آنية] و قماشا و خيلا [و خدما]. قال أبو المظفّر فى مرآة الزمان: و أكثر أموال ابن الجصّاص المذكور من قطر النّدى بنت خمارويه صاحب مصر، فإنّه لما

حملها من مصر الى زوجها المعتضد كان معها أموال و جواهر عظيمة؛ فقال لها ابن الجصّاص: الزمان لا يدوم و لا يؤمن على حال، دعى عندى بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك، فأودعته، ثم ماتت فأخذ الجميع. و فيها خرج الحسن بن علىّ العلوىّ الأطروش، و يلقّب بالداعى، و دعا الديلم إلى اللّه، و كانوا مجوسا، فأسلموا و بنى لهم المساجد، و كان فاضلا عاقلا أصلح اللّه الديلم به. و فيها قلّد المقتدر أبا الهيجاء عبد اللّه بن حمدان الموصل و الجزيرة. و فيها صلّى العيد فى جامع مصر، و لم يكن يصلّى فيه العيد قبل ذلك، فصلّى بالناس علىّ بن أبى شيخة، و خطب فغلط بأن قال: اتقوا اللّه حقّ تقاته و لا تموتنّ إلا و أنتم مشركون. نقلها علىّ بن الطحّان عن أبيه و آخر.

و فيها فى الرجعة قطع الطريق على الحاجّ العراقىّ الحسن بن عمر الحسينىّ مع عرب طيّئ و غيرهم، فاستباحوا الوفد و أسروا مائتين و ثمانين امرأة، و مات الخلق بالعطش و الجوع. و فيها توفّى العبّاس بن محمد أبو الهيثم كاتب المقتدر، كان كاتبا جليلا، كان يطمع فى الوزارة، و لما ولى علىّ بن عيسى الوزارة اعتقله فمات يوم الأحد سلخ ذى الحجّة، و أوصى أن يصلّى عليه أبو عيسى البلخىّ و أن يكبّر عليه أربعا و أن يسمّ قبره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

ذكر ولاية ذكا الرومىّ على مصر

الأمير أبو الحسن ذكا الرومىّ الأعور، ولى إمرة مصر بعد عزل تكين الحربىّ عن مصر، ولّاه الخليفة المقتدر على الصلاة؛ فخرج من بغداد و سافر إلى أن قدم مصر فى يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من صفر سنة ثلاث و ثلثمائة؛ فجعل على الشّرطة محمد بن طاهر مدّة ثم عزله بيوسف الكاتب؛ و قدم بعده الحسين ابن أحمد الماذرائىّ على الخراج؛ ثم ردّ محمد بن طاهر على الشرطة. ثم بعد قدوم ذكا إلى مصر خرج منها مؤنس الخادم بجميع جيوشه لثمان خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث و ثلثمائة؛ و كان ورد على مؤنس كتاب الخليفة المقتدر يعرّفه بخروج الحسين بن حمدان عن الطاعة و أن يعود إلى بغداد و يأخذ معه من مصر أعيان القوّاد: مثل أحمد بن كيغلغ و على بن أحمد بن بسطام و العبّاس بن عمرو و غيرهم ممن يخاف منهم؛ ففعل مؤنس ذلك. و استمرّ ذكا بمصر على إمرتها من غير منازع إلى أن خرج إلى الاسكندريّة فى أوّل المحرّم سنة أربع و ثلثمائة؛ فلم تطل غيبته عنها و عاد إليها فى ثامن شهر ربيع الأوّل؛ فبلغه أنّ جماعة من المصريّين يكاتبون المهدىّ، فتتبّع كلّ من اتّهم بذلك، فقبض على جماعة منهم و سجنهم و قطع أيدى أناس و أرجلهم، فعظمت هيبته فى قلوب الناس. ثم أجلى أهل لوبية و مراقية من مصر الى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۷

الإسكندريّة. ثم فسد بعد ذلك ما بينه و بين جند مصر و الرعيّة، بسبب ذكر الصحابة رضى اللّه عنهم بما لا يليق، و نسب القرآن الكريم إلى مقالة المعتزلة و غيرهم. و بينما الناس فى ذلك قدمت عساكر المهدىّ عبيد اللّه الفاطمىّ من إفريقيّة إلى لوبية و مراقية، و على العساكر أبو القاسم، فدخل الإسكندريّة فى ثامن صفر سنة سبع و ثلثمائة، و فرّ الناس من مصر إلى الشأم فى البرّ و البحر فهلك أكثرهم؛ فلما رأى ذكا ذلك تجهّز لقتالهم، و جمع العساكر و خرج بهم و هم مخالفون عليه، فعسكر بالجيزة، و كان الحسين بن أحمد الماذرائىّ على حراج مصر فجدّد العطاء للجند و أرضاهم، و تهيّأ ذكا للحرب و جدّ فى ذلك و حفر خندقا على عسكره بالجيزة؛ و بينما هو فى ذلك مرض و لزم الفراش حتى مات بالجيزة فى عشيّة الأربعاء لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة سبع و ثلثمائة، فغسّل و صلّى عليه و حمل حتى دفن بالقرافة.

و كانت ولايته على مصر أربع سنين و شهرا واحدا. و تولّى تكين الحربىّ عوضه مصر إمرة ثانية. و كان ذكا أميرا شجاعا مقداما، و فيه ظلم و جور مع اعتقاد سيئ على معرفة كانت فيه و عقل و تدبير.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۳]

السنة الأولى من ولاية ذكاء الرومىّ على مصر، و هى سنة ثلاث و ثلثمائة- فيها ولد سيف الدولة على بن عبد اللّه بن حمدان. و فيها كاتب الوزير علىّ بن عيسى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۸

القرامطة و أطلق لهم ما أرادوا من البيع و الشراء، فنسبه الناس الى موالاتهم، و ليس هو كذلك، و إنما قصد أن يتألّفهم خوفا على الحاجّ منهم. و فيها تواترت الأخبار أنّ الحسين بن حمدان قد خالف، و كان مؤنس الخادم مشغولا بحرب عسكر المهدىّ بمصر، فندب علىّ بن عيسى الوزير رائقا الكبير لمحاربته؛ فتوجّه إليه رائق بالعساكر و واقعه فهزمه ابن حمدان، فسار رائق إلى مؤنس الخادم و انضم عليه، و كان بين مؤنس و ابن حمدان خطوب و حروب. و فيها توفى أحمد [بن علىّ] بن شعيب بن علىّ ابن سنان بن بحر الحافظ أبو عبد الرّحمن القاضى النّسائىّ مصنّف السنن و غيرها من التصانيف، ولد سنة خمس عشرة و مائتين، و سمع الكثير، و رحل الى نيسابور و العراق و الشأم و مصر و الحجاز و الجزيرة؛ و روى عنه خلق و كان فيه تشيّع حسن.

قال أبو عبد اللّه بن مندة عن حمزة العقبىّ المصرىّ و غيره: إن النّسّائىّ خرج من مصر فى آخر عمره الى دمشق، فسئل بها عن معاوية و ما روى من فضائله؛ فقال:

أما يرضى [معاوية أن يخرج] رأسا برأس حتّى يفضّل! انتهى. و قال الدّارقطنىّ:

إنّه خرج حاجّا فامتحن بدمشق و أدرك الشهادة، فقال: احملونى الى مكّة، فحمل و توفّى بها، و هو مدفون بين الصفا و المروة؛ و كانت وفاته فى شعبان، و قيل فى وفاته غير ذلك: إنه مات بفلسطين فى صفر. و فيها توفّى جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ أبو محمد النيسابورىّ الحصرىّ أحد أركان الحديث، كان ثقة عابدا صالحا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۸۹

و فيها توفّى الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان الشيبانىّ النّسوىّ الحافظ أبو العبّاس مصنّف المسند؛ تفقّه على أبى ثور إبراهيم بن خالد و كان يفتى على مذهبه، و سمع أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و إسحاق بن إبراهيم الحنظلىّ و غيرهم. و فيها توفّى محمد بن عبد الوهاب بن سلّام أبو علىّ الجبّائىّ البصرىّ شيخ المعتزلة، كان رأسا فى علم الكلام و أخذ هذا العلم عن أبى يوسف يعقوب ابن عبد اللّه الشحّام البصرىّ، و له مقالات مشهورة و تصانيف، و أخذ عنه ابنه أبو هاشم و الشيخ أبو الحسن الأشعرىّ.

قال الذهبىّ: وجدت على ظهر كتاب عتيق: سمعت أبا عمرو يقول سمعت عشرة من أصحاب الجبّائىّ يحكون عنه، قال:

الحديث لأحمد بن حنبل، و الفقه لأصحاب أبى حنيفة، و الكلام للمعتزلة، و الكذب للرافضة. و فيها توفى رويم بن أحمد- و قيل: ابن محمد بن رويم- الشيخ أبو محمد الصوفىّ، قرأ القرآن و كان عارفا بمعانيه، و تفقّه على مذهب داود الظاهرىّ، و كان مجرّدا من الدنيا مشهورا بالزهد و الورع و الدّين. و فيها توفى علىّ بن محمد بن منصور ابن نصر بن بسّام البغدادىّ الشاعر المشهور، و كان شاعرا مجيدا، إلا أن غالب شعره كان فى الهجاء حتّى هجا نفسه و هجا أباه و إخوته و سائر أهل بيته، و كان يكنى أبا جعفر، فقال:

بنى أبو جعفر دارا فشيّدها و مثله لخيار الدّور بنّاء

فالجوع داخلها و الذلّ خارجها و فى جوانبها بؤس و ضرّاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۰

و له يهجو المتوكّل على اللّه لما هدم قبور العلويّين:

تاللّه إن كانت أميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبیه بمثله هذا لعمرک قبره مهدوما

و من شعره فی الزهد:

أقصرت عن طلب البطالة و الضّبا لمّا علانی للمشیب قناع

للّه أیّام الشباب و لهوه لو أنّ أیّام الشباب تباع

فدع الصّبا یا قلب و اسل عن الهوی ما فیک بعد مشیبک استمتاع

و انظر الی الدنیا بعین مودّع فلقد دنا سفر و حان و داع

[و الحادثات موکّلات بالفتی و الناس بعد الحادثات سماع]

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزیادة خمس عشرة ذراعا و ثمانی عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۴]

السنة الثانیة من ولایة ذکا الرومیّ علی مصر، و هی سنة أربع و ثلثمائة- فیها فی المحرّم عاد نصر الحاجب من الحجّ و معه العلویّ الذی قطع الطریق علی رکب الحاجّ عام أوّل، فحبس فی المطبق. و فیها غزا مؤنس الخادم بلاد الروم من ناحیة ملطیة و فتح حصونا کثیرة و آثارا جمیلة و عاد الی بغداد فخلع المقتدر علیه. و فیها وقع ببغداد حیوان یسمّی الزّبزب، و کان یری فی اللیل علی السطوح، و کان یأکل أطفال

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۱

الناس، و ربّما قطع ید الإنسان و هو نائم و ثدی المرأة فیأکلهما، فکانوا یتحارسون طول اللیل و لا ینامون و یضربون الصوانیّ و الهواوین لیفزعوه فیهرب، و ارتجّت بغداد من الجانبین و صنع الناس لاطفالهم مکابّ من السّعف یکبّونها علیهم باللیل، و دام ذلک عدّة لیال. و فیها عزل المقتدر الوزیر علیّ بن عیسی، و کان قد ثقل علیه أمر الوزارة و ضجر من سوء أدب الحاشیة و استعفی غیر مرّة؛ و لما عزله المقتدر لم یتعرّض له بسوء، و کانت وزارته ثلاث سنین و عشرة أشهر و ثمانیة عشر یوما؛ و أعید أبو الحسن بن الفرات الی الوزارة. و فیها توفّی زیادة اللّه بن عبد اللّه بن إبراهیم بن أحمد بن محمد بن الأغلب الأمیر أبو نصر، و قیل: أبو منصور، صاحب الفیروان. قال الحمیریّ: یقال له زیادة اللّه الأصغر و جدّ جدّه زیادة اللّه الأکبر. و ردّ زیادة اللّه الی مصر منهزما من عبید اللّه المهدیّ الخارجیّ فأکرم، و قیل: إنه مات فی برقة، و قیل: بالرملة. و فیها توفّی یموت ابن المزرّع بن یموت أبو بکر العبدی من عبد القیس، کان من البصرة ثم رحل عنها و نزل بغداد ثم قدم دمشق ثم سکن طبریّة، و کان حافظا ثقة محدّثا أخباریا. و فیها توفی یوسف بن الحسین بن علیّ الحافظ أبو یعقوب الرازیّ شیخ الریّ و الجبال فی وقته، کان عالما زاهدا ورعا کبیر الشأن.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزیادة خمس عشرة ذراعا و ثمانی عشرة إصبعا مثل الماضیة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۵]

السنة الثالثة من ولایة ذکا الرومیّ علی مصر، و هی سنة خمس و ثلثمائة- فیها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملک الهاشمیّ و هی تمام ستّ عشرة حجّة حجّها بالناس.

و فیها خلع الخلیفة المقتدر علی أبی الهیجاء عبد اللّه بن حمدان و إخوته خلعة الرضا.

و فيها قدمت رسل ملك الروم بهدايا تطلب عقد هدنة، فشحنت رحبات دار الخلافة و الدهاليز بالجند و السلاح، و فرشت سائر القصور بأحسن الفرش، ثم احضر الرسل و المقتدر على سريره و الوزير و مؤنس الخادم قائمان بالقرب منه. و ذكر الصّولىّ احتفال المقتدر بمجيء الرسل فقال: أقام المقتدر العساكر و صفّهم بالسلاح، و كانوا مائة و ستين ألفا، و أقامهم من باب الشمّاسيّة الى دار الخلافة، و بعدهم الغلمان و كانوا سبعة آلاف خادم و سبعمائة حاجب؛ ثم وصف أمرا مهولا قال: كانت الستور ثمانية و ثلاثين ألف ستر من الديباج، و من البسط اثنان و عشرون ألفا، و كان فى الدار مائة سبع فى السلاسل، ثم أدخلوا دار الشجرة و كان فى وسطها بركة و الشجرة فيها، و لها ثمانية عشر غصنا عليها الطيور المصوغة تصفر، ثم أدخلوا الى الفردوس و بها من الفرش ما لا يقوّم، و فى الدهاليز عشرة آلاف جوشن مذهّبة معلّقة و أشياء كثيرة يطول الشرح فى ذكرها. و فيها وردت هدايا صاحب عمان، فيها طير أسود يتكلّم بالفارسيّة و الهندية أفصح من الببّغاء، و ظباء سود. و فيها توفّى الأمير غريب خال الخليفة المقتدر بالله بعلّة الذّرب، كان محترما فى الدولة، و هو قاتل عبد اللّه بن المعتزّ حتّى قرّر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۳

جعفرا المقتدر. و فيها توفّى سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوىّ كان يعرف بالحامض، و كان إماما فى النحو و غيره و له تصانيف كثيرة، منها ": خلق الانسان، "و "كتاب الوحوش و النبات، "و "غريب الحديث "و مات فى ذى الحجّة. و فيها توفّى عبد الصمد بن عبد اللّه القاضى أبو محمد القرشىّ قاضى دمشق، حدّث عن هشام ابن عمّار و غيره، و روى عنه أبو زرعة الدّمشقىّ و جماعة أخر. و فيها توفّى الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب أبو خليفة الجمحىّ البصرىّ، كان رحلة الآفاق فى زمانه، و اسم أبيه عمرو و لقبه الحباب، ولد سنة ستّ و مائتين، و كان محدّثا ثقة راوية للأخبار فصيحا مفوها أديبا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۶]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية ذكا الرومىّ على مصر، و هى سنة ستّ و ثلثمائة- فيها فتح بيمارستان السيدة أمّ المقتدر ببغداد، و كان طبيبه سنان بن ثابت، و كان مبلغ النفقة فيه فى العام سبعة آلاف دينار. و فيها أمرت أمّ المقتدر ثمل القهرمانة أن تجلس بالتّربة التى بنتها بالرّصافة للمظالم و تنظر فى رقاع الناس فى كلّ يوم جمعة؛ فكانت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۴

ثمل المذكورة تجلس و يحضر الفقهاء و القضاة و الأعيان و تبرز التواقيع و عليها خطّها.

و فيها حجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ؛ و قيل: أحمد بن العباس أخو أمّ موسى القهرمانة. و فيها توفّى أحمد بن عمر بن سريج القاضى أبو العبّاس البغدادىّ الفقيه العالم المشهور، قال الدارقطنىّ: كان فاضلا لولا ما أحدث فى الإسلام مسألة الدور فى الطلاق. و فيها توفّى أحمد بن يحيى الشيخ أبو عبد اللّه بن الجلّى أحد مشايخ الصوفية الكبار، صحب أباه و ذا النون المصرىّ و أبا تراب النّخشبىّ؛ قال الرّقىّ:

[لقيت نيّفا و ثلثمائة من المشايخ المشهورين فما لقيت أحدا بين يدى اللّه و هو يعلم أنه بين يدى اللّه أهيب من ابن الجلّى]. و فيها توفّى الأمير أبو عبد اللّه الحسين بن حمدان ابن حمدون التّغلبىّ عمّ السلطان سيف الدولة بن حمدان، كان معظّما فى الدول، ولّاه الخليفة المكتفى محاربة الطّولونيّة، ثم ولى حرب القرامطة فى أيام المقتدر؛ ثم ولى ديار ربيعة فغزا و افتتح حصونا و قتل خلقا من

الروم، ثم خالف و عصی علی الخلافه فسار لحربه رائق الکبیر فانکسر فتوجّه رائق إلی مؤنس الخادم و انضم إلیه و عاد إلیه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۵

و قاتله حتی ظفر به و أسره و وجّهه الی الخلیفة فحبسه الی أن قتل فی محبسه ببغداد؛ و کان من أجلّ الأمراء بأسا و شجاعة، و هو أوّل من ظهر أمره من ملوک بنی حمدان.

و فیها توفّی عبدان بن أحمد بن موسی بن زیاد أبو محمد الأهوازیّ الجوالیقیّ الحافظ، و کان اسمه عبد اللّه فخفّف بعبدان، و هو أحد من طاف البلاد فی طلب الحدیث و سمع الکثیر و صنّف التصانیف و رحل الناس إلیه، و کان أحد الحفّاظ الأثبات.

و فیها توفّی محمد بن خلف بن حیّان بن صدقة أبو بکر القاضی الضّبّیّ و یعرف بوکیع، کان عالما نبیلا فصیحا عارفا بالسّیر و أیام الناس، و له تصانیف کثیرة فی أخبار القضاء و عدد آیات القرآن و غیر ذلک.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع سواء. مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

ذکر ولایة تکین الثانیة علی مصر

ولایة الأمیر تکین الثانیة علی مصر- ولیها من قبل المقتدر بعد موت ذکا الرومیّ فی شهر ربیع الأوّل سنة سبع و ثلثمائة، و سار من بغداد الی مصر؛ و کان المقتدر قد جهّز جیشا الی مصر نجدة لذکا و علی الجیش الأمیر إبراهیم بن کیغلغ و الأمیر محمود ابن جمل فدخلوا مصر قبل تکین فی شهر ربیع الأوّل المذکور؛ ثم دخل تکین بعدهم بمدّة فی حادی عشرین من شعبان من السنة؛ فلما وصل تکین الی مصر أقرّ علی شرطته ابن طاهر، ثم تجهّز بسرعة و خرج من الدیار المصریّة بجیوش مصر و العراق و نزل بالجیزة و حفر بها خندقا ثانیا غیر الذی حفره ذکا قبل موته.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۶

و أمّا عسکر المغاربة فإنّ مقدّمة القائم ابن المهدیّ عبید اللّه الفاطمیّ دخلت الإسکندریّة فی صفر هذه السنة، فاضطرب أهل مصر و لحق کثیر منهم بالقلزم و الحجاز لا سیما لمّا مات ذکا؛ فلما قدم تکین هذا تراجع الناس. ثم إنّ تکین بلغه أنّ القائم محمدا قد اعتلّ بالإسکندریّة علّة صعبة و کثر المرض فی جنده فمات داود بن حباسة و وجوه من القوّاد؛ ثم تحاملوا و مشوا إلی جهة مصر، فاستمرّ تکین بمنزلته من الجیزة إلی أن أقبلت عساکر المهدیّ، فاستقبله المذکور فتقاتلا- قتالا شدیدا انتصر فیه تکین و ظفر بالمراکب فی شوّال من السنة؛ و توجّهت عساکر المهدیّ إلی نحو الصعید، و عاد تکین إلی مصر مؤیّدا منصورا، و دام بها إلی أن حضر إلیها مؤنس الخادم فی نحو ثلاثة آلاف من عساکر العراق فی المحرّم سنة ثمان و ثلثمائة، و خرج تکین إلی الجیزة ثانیا و بعث ابن کیغلغ إلی الأشمونین لقتال عساکر المهدیّ (أعنی المغاربة) فتوجّه إلیه ابن کیغلغ المذکور فمات بالبهنسا فی أوّل ذی القعدة. ثم بلغ تکین أنّ ابن المدینیّ القاضی و جماعة بمصر یدعون إلی المهدیّ، فأخذهم و ضرب أعناقهم و حبس أصحابه. و ملک أصحاب المهدیّ الفیّوم و جزیرة الأشمونین و عدّة بلاد، و ضعف أمر تکین عنهم؛ فقدم علیه نجدة ثانیة من العراق علیها جنّیّ الخادم فی ذی الحجّة من السنة؛ خرج جنیّ أیضا بمن معه إلی الجزیرة؛ و توجّه الجمیع لقتال عساکر المهدیّ، فکانت بینهم حروب و خطوب بالفیوم و الإسکندریّة، و طال ذلک بینهم أیاما کثیرة إلی أن رجع أبو القاسم القائم محمد بن المهدیّ عبید اللّه بعساکره إلی برقة.

و أقام تکین بعد ذلک مدّة، و صرفه مؤنس الخادم عن إمرة مصر فی یوم الأحد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۷

لثلاث عشرة لیلة خلت من شهر ربیع الأوّل من سنة تسع و ثلثمائة، و ولّی مکانه علی مصر أبا قابوس محمود بن جمل؛ و کانت ولایة تکین هذه الثانیة علی مصر نحو السنة و سبعة أشهر تخمینا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۷]

السنة التى حكم فيها ذكا و فى آخرها تكين على مصر، و هى سنة سبع و ثلثمائة- فيها اجدبت العراق فخرج أبو العباس أخو أمّ موسى القهرمانة و الناس معه فاستقبوا. و فيها خلع المقتدر على نازوك الخادم و ولّاه دمشق. و فيها خلع المقتدر على أبى منصور بن أبى دلف و ولّاه ديار بكر و سميساط. و فيها دخلت القرامطة البصرة فنهبوها و قتلوا و سبوا. و فيها توفّى الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ بها، و كان صاحب الصلاة بمدينة السلام و أمير مكّة و الموسم، و قد تقدّم ذكر أنه حجّ بالناس نحو العشرين سنة، و تولّى ابنه عمر مكانه، و كانت وفاته فى صفر.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ بن المثنّى بن يحيى بن عيسى بن هلال أبو يعلى التميمىّ الموصلىّ الحافظ صاحب المسند، ولد فى شوّال سنة عشرين و مائتين، و كان إماما عالما محدّثا فاضلا؛ وثّقه ابن حبّان و وصفه بالإتقان و الدّين، و قال: بينه و بين النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم ثلاثة أنفس. و قال الحاكم: هو ثقة مأمون، سمعت أبا علىّ الحافظ يقول:

كان أبو يعلى لا يخفى عليه من حديثه إلا اليسير. و فيها توفّى علىّ بن سهل بن الأزهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۸

أبو الحسن الأصبهانىّ، كان أوّلا- من أبناء الدنيا المترفين فتزهّد و خرج عما كان فيه، و كان يكاتب الجنيد فيقول الجنيد: ما أشبه كلامه بكلام الملائكة!.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۸]

اشارة

السنة الثانية من ولاية تكين الثانية على مصر، و هى سنة ثمان و ثلثمائة- فيها غلت الأسعار ببغداد و شغبت العامّة و وقع النهب، فركبت الجند؛ و سبب ذلك ضمان حامد بن العباس السواد و تجديد المظالم لمّا ولى الوزارة، و قصدوا دار حامد فخرج اليهم غلمانه فحاربوهم و دام القتال بينهم أياما و قتل منهم خلائق، ثم اجتمع من العامّة نحو عشرة آلاف، فأحرقوا الجسر و فتحوا السجون و نهبوا الناس، فركب هارون [بن غريب] فى العساكر و ركب حامد بن العباس فى طيّار فرجموه، و اختلّت أحوال الدولة العبّاسية و غلبت الفتن و محقت الخزائن. و فيها استولى عبيد اللّه الملقّب بالمهدىّ الداعى على بلاد المغرب و عظم أمره؛ و من يومئذ أخذ أمر عبيد اللّه هذا فى إقبال،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۱۹۹

و أخذت الدولة العباسيّة فى إدبار. و فيها توفّى جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن ابن جعفر بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب العلوىّ، كان فاضلا ورعا، مات فى ذى القعدة. و فيها توفّى عبد اللّه بن ثابت بن يعقوب الشيخ أبو عبد اللّه التّوزىّ (بزاى معجمة) ولد سنة ثلاث و عشرين و مائتين، و سكن بغداد و مات غريبا بالرّملة، و كان فاضلا عالما. و فيها توفّى إمام جامع المنصور الشيخ محمد بن هارون بن العباس بن عيسى بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، كان معرقا فى النسب، أمّ بجامع المنصور خمسين سنة، و ولى ابنه جعفر بعده فعاش تسعة أشهر و مات. و فيها توفّيت ميمونة بنت المعتضد بالله الهاشميّة العباسيّة عمّة الخليفة المقتدر، كانت من عظماء نساء عصرها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

ذکر ولایة أبی قابوس محمود علی مصر

هو محمود بن جمل أبو قابوس، ولّاه مؤنس الخادم إمرة مصر بعد عزل تکین عنها لأمر اقتضی ذلک فی یوم الأحد ثالث عشر شهر ربیع الأوّل سنة تسع و ثلثمائة، فلم ینجح أمره، و خالفت علیه جند مصر استصغارا له؛ فعزله مؤنس بعد ثلاثة أیّام فی یوم الثلاثاء لستّ عشرة خلت من شهر ربیع الأوّل المذکور؛ و عاد الأمیر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۰

تکین علی إمرة مصر لثالث مرّة. و کانت ولایة محمود هذا علی مصر ثلاثة أیام، علی أنه لم یبتّ فیها أمراء قلت: و متی تفرّغ للنظر فی الأمور! فانه یوم لبس الخلعة جلس فیه للتهانیّ، و یوم عزل للتآسی؛ فإمرته علی هذا یوم واحد و هو یوم الاثنین، فما عسی [أن] یصنع فیه!. و کان مؤنس الخادم حضر إلی مصر فی عسکر من قبل الخلیفة المقتدر فی سنة ثمان و ثلثمائة، فصار یدبّر أمرها و یراجع الخلیفة.

ذکر ولایة تکین الثالثة علی مصر

و لما عزل مؤنس الخادم تکین هذا بأبی قابوس فی ثالث عشر شهر ربیع الأوّل سنة تسع و ثلثمائة بغیر جنحة عظم ذلک علی المصریین، فلم یلتفت مؤنس لذلک و ولّی أبا قابوس علی إمرة مصر عوضه، فکثر الکلام فی عزل تکین المذکور و ولایة أبی قابوس حتی أشیع بوقوع فتنة؛ و تکلّم الناس و أعیان مصر مع مؤنس الخادم فی أمر تکین و خوّفوه عاقبة ذلک و ألحّوا علیه فی عوده، فأذعن لهم بذلک و أعاده فی یوم الثلاثاء سادس عشرین شهر ربیع الأوّل علی رغمه حتی أصلح من أمره ما دبّره من أمر المصریین، و قرّر مع القوّاد ما أراده من عزل تکین المذکور عن إمرة مصر، و لا زال بهم حتی وافقه الجمیع؛ فلما رأی مؤنس أن الذی رامه تمّ له عزله بعد أربعة أیام من ولایته، و ذلک فی یوم تاسع عشرین شهر ربیع الأوّل و هو یوم سلخه من سنة تسع و ثلثمائة. ثم بدا لمؤنس إخراج تکین هذا من الدیار المصریّة خوف الفتنة، فأخرجه منها إلی الشأم فی أربعة آلاف من أهل الدیوان؛ و بعث مؤنس إلی الخلیفة یعرّفه بما فعل؛ فلما بلغ الخلیفة ذلک ولّی علی مصر الأمیر هلال آبن بدر الآتی ذکره، و أرسله إلی الدّیار المصریه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۱

ذکر ولایة هلال بن بدر علی مصر

هو هلال بن بدر الأمیر أبو الحسن؛ ولی إمرة مصر بعد عزل تکین عنها فی شهر ربیع الآخر- أعنی من دخوله إلی مصر؛ فإنه قدمها فی یوم الاثنین لسّت خلون من شهر ربیع الآخر من سنة تسع و ثلثمائة، ولّاه الخلیفة المقتدر علی الصلاة.

و لما دخل إلی مصر أقرّ ابن طاهر علی الشّرطة ثم صرفه بعد مدّة بعلیّ بن فارس.

و کان هلال هذا لما قدم إلی مصر جاء معه کتاب الخلیفة المقتدر لمؤنس بخروجه من مصر وعوده إلی بغداد، فلما وقف مؤنس علی کتاب الخلیفة تجهّز و خرج من الدیار المصریّة بعساکر العراق و معه محمود بن جمل الذی کان ولی مصر. و کان خروج مؤنس من مصرفی یوم ثامن عشر شهر ربیع الآخر من سنة تسع و ثلثمائة المذکورة.

و أقام هلال بن بدر المذکور علی إمرة مصر و أحوالها مضطربة إلی أن خرج علیه جماعة من المصریین و أجمعوا علی قتاله، و تشغّبت الجند أیضا و وافقوهم علی حربه، و انضمّ الجمیع بمن معهم و خرجوا من الدیار المصریة إلی منیة الأصبغ و معهم الأمیر محمد بن طاهر صاحب الشرطة. و لمّا بلغ هلالا هذا أمرهم تهیّأ و تجهّز لقتالهم، و جمع من بقی من جند مصر و طلب المقاتلة و أنفق فیهم و ضمّهم إلیه و جهّزهم، ثم خرج بهم و حواشیه إلی أن وافاهم و قاتلهم أیاما عدیدة؛ و طال الأمر فیما بینه و بینهم، و وقع له

معهم حروب، و كثر القتل و النهب بينهم، و فشا الفساد و قطع الطريق بالديار المصرية؛ فعظم ذلك على أهل مصر، لا سيما الرعيّة. و ضعف ابن هلال هذا عن إصلاح أحوال مصر، فصار كلّما سدّ أمرا انخرق عليه آخر؛ فكانت أيامه على مصر شرّ أيام. و لما تفاقم الأمر عزله الخليفة المقتدر بالله جعفر عن إمرة مصر بالأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۲

أحمد بن كيغلغ. فكانت ولاية هلال المذكور على مصر سنتين و أياما، قاسى فيها خطوبا و حروبا و وقائع و فتنا، إلى أن خلص منها كفافا لا له و لا عليه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۰۹]

السنة التى حكم فى أوّلها تكين إلى ثالث عشر شهر ربيع الأوّل، ثم أبو قابوس محمود ثلاثة أيام، ثم تكين المذكور أربعة أيام، ثم هلال بن بدر إلى آخرها، و هى سنة تسع و ثلثمائة- فيها كانت مقتلة الحلّاج و اسمه الحسين بن منصور بن محمّى أبو مغيث، و قيل: أبو عبد اللّه، الحلّاج. كان جدّه محمّى مجوسيّا فأسلم. و نشأ الحلّاج بواسط، و قيل: بتستر، و تلمذ لسهل بن عبد اللّه التسترىّ، ثم قدم بغداد و خالط الصوفيّة و لقى الجنيد و النّورىّ و ابن عطاء و غيرهم. و كان فى وقت يلبس المسوح و فى وقت الثياب المصبّغة و فى وقت الأقبية. و اختلفوا فى تسميته بالحلّاج، قيل: إن أباه كان حلّاجا، و قيل: إنه تكلّم على الناس [و على ما فى قلوبهم] فقالوا: هذا حلّاج الأسرار، و قيل: إنه مرّ على حلّاج فبعثه فى شغل له فلما عاد الرجل وجده قد حلّج كلّ قطن فى الدكان. و قد دخل الحلّاج الهند و أكثر الأسفار و جاور بمكة سنين، ثم وقع له أمور يطول شرحها، و تكلّم فى اعتقاده بأقوال كثيرة حتى اتفقوا على زندقته، و اللّه أعلم بحاله. و كان قد حبس فى سنة إحدى و ثلثمائة فأخرج فى هذه السنة من الحبس فى يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذى القعدة، و قيل: لستّ بقين منه، فضرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۳

ألف سوط ثم قطعت أربعته ثم حزّ رأسه و أحرقت جثّته، و نصب رأسه على الجسر أياما، ثم أرسل إلى خراسان فطيف به. و فيها وقع بين أبى جعفر محمد بن جرير الطبرىّ و بين السادة الحنابلة كلام، فحضر أبو جعفر عند الوزير علىّ بن عيسى لمناظرتهم و لم يحضروا. و فيها قدم مؤذن؟؟؟ الخادم على الخليفة من مصر فخلع عليه و لقّبه بالمظفّر.

قلت: و هذا أوّل لقب سمعناه من ألقاب ملوك زماننا. و فيها توفى محمد بن خلف بن المرزبان بن بسّام أبو بكر المحوّلىّ- و المحوّل: قرية غربىّ بغداد- كان إماما عالما، و له التصانيف الحسان، و هو مصنّف كتاب "تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، "و حدّث عن الزبير بن بكّار و غيره، و روى عنه ابن الأنبارىّ و غيره، و كان صدوقا ثقة. و فيها توفى محمد بن [أحمد بن] راشد بن معدان الحافظ أبو بكر الثقفىّ مولاهم، كان حفّاظا محدّثا، طاف البلاد و لقى الشيوخ و صنّف الكتب، و مات بشروان.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن أنس ابن مالك الدمشقىّ، و أبو عمرو أحمد بن نصر الخفّاف الزاهد، و على بن سعيد بن بشير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۴

الرازىّ، و محمد بن حامد بن سرىّ يعرف بخال السّنّىّ، و محمد بن يزيد بن عبد الصمد، و ممشاد الدّينورىّ الزاهد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۰]

اشارة

السنة الثانية من ولاية هلال بن بدر على مصر، و هى سنة عشر و ثلثمائة- فيها قبض الخليفة المقتدر على أمّ موسى القهرمانة و صادر أخاها و حواشيها و أهلها؛ و سبب ذلك أنّها زوّجت بنت أخيها أبى بكر أحمد بن العباس من أبى العباس محمد بن إسحاق بن المتوكّل على اللّه، و كان من سادة بنى العباس يترشّح للخلافة، فتمكّن أعداؤها من السعى عليها، و كانت قد أسرفت بالمال فى جهازها، و بلغ المقتدر أنها تعمل له على الخلافة؛ فكاشفتها السيدة أمّ المقتدر و قالت: قد دبّرث على ولدى و صاهرت ابن المتوكّل حتى تقعديه فى الخلافة؛ فسلّمتها الى ثمل القهرمانة و معها أخوها و أختها، و كانت ثمل مشهورة بالشرّ و قساوة القلب، فبسطت عليهم العذاب و استخرجت منهم الأموال و الجوهر؛ يقال: إنه حصّل من جهتهم ما مقداره ألف ألف دينار. و فيها قلّد الخليفة المقتدر نازوك الشّرطة بمدينة السلام مكان محمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۵

عبد اللّه بن طاهر. و فيها توفّى بدر [بن عبد اللّه] الحمامىّ الكبير أبو النجم المعتضدىّ، كان أوّلا مع ابن طولون فولّاه الأعمال الجليلة، ثم جهّزه خمارويه إلى الشأم لقتال القرمطىّ فواقعه و قتله، ثم ولى من قبل الخلفاء أصبهان و غيرها إلى أن مات على عمل مدينة فارس، و كان أميرا ديّنا شجاعا و جوادا محبّا للعلماء و الفقراء؛ و قيل: إنّه كان مستجاب الدعوة؛ و لما مات ولّى المقتدر مكانه ابنه محمّدا. و فيها توفّى محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبرىّ العالم المشهور صاحب التاريخ و غيره، مولده فى آخر سنة أربع و عشرين و مائتين أو أوّل سنة خمس و عشرين و مائتين، و هو أحد أئمة العلم، يحكم بقوله و يرجع إلى رأيه، و كان متفنّنا فى علوم كثيرة، و كان واحد عصره؛ و كانت وفاته فى شوّال بخراسان، و أصله من مدينة طبرستان. قال أبو بكر الخطيب: «جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب اللّه، بصيرا بالمعانى، فقيها فى أحكام القرآن، عالما بالسنن و طرقها، صحيحها و سقيمها، ناسخها و منسوخها، عارفا بأقوال الصحابة و التابعين، بصيرا بأيّام الناس و أخبارهم؛ له الكتاب المشهور فى تاريخ الأمم، و كتاب التفسير، و كتاب تهذيب الآثار لكن لم يتمّه؛ و له فى الأصول و الفروع كتب كثيرة». انتهى. و فيها توفّى أحمد بن يحيى بن زهير أبو جعفر التسترىّ الحافظ الزاهد، سمع الكثير و حدّث و روى عنه خلق كثير. قال الحافظ أبو عبد اللّه بن مندة: ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى جعفر التسترىّ؛ و قال التسترىّ: ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى زرعة الرازىّ؛ و قال أبو زرعة: ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى بكر بن أبى شيبة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۶

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إسحاق بن إبراهيم ابن محمد بن حنبل الأصبهانىّ، و أبو شيبة داود بن إبراهيم، و على بن عبّاس المقانعىّ البجلىّ، و محمد بن أحمد بن حمّاد أبو بشر الدّولابىّ فى ذى القعدة، و أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرىّ فى شوّال، و له أربع و ثمانون سنة، و أبو عمران موسى بن جرير الرّقّىّ، و الوليد بن أبان أبو العباس الأصبهانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع أصابع.

ذكر ولاية أحمد بن كيغلغ الأولى على مصر

هو أحمد بن كيغلغ الأمير أبو العبّاس؛ ولّاه المقتدر إمرة مصر بعد عزل هلال ابن بدر عنها فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة و ثلثمائة؛ فلما وليها قدم ابنه العباس خليفته على مصر، فدخلها العباس المذكور فى مستهلّ جمادى الأولى من سنة إحدى عشرة و ثلثمائة، فأقرّ ابن منجور على الشرطة، ثم قدم أحمد بن كيغلغ إلى مصر و معه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرائىّ على

الخراج؛ و لما دخلا إلى مصر أحضرا الجند و وضعا العطاء لهم، و أسقطا كثيرا من الرّجالة، و كان ذلك بمنية الأصبغ، فثار الرّجالة، ففرّ أحمد بن كيغلغ منهم الى فاقوس، و هرب الماذرائىّ و دخل المدينة لثمان خلون من شوّال. و أما الأمير أحمد بن كيغلغ هذا فإنه أقام بفاقوس الى أن صرف عن إمرة مصر بتكين فى ثالث ذى القعدة سنة إحدى عشرة و ثلثمائة؛ فكانت ولايته على مصر نحوا من سبعة أشهر؛ و تولّى تكين مصر عوضه و هى ولايته الرابعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۷

على مصر. و شقّ ذلك على الخليفة. غير أنه أطاع الجند و أرضاهم و استمالهم مخافة من عساكر المهدىّ الفاطمىّ؛ فإن عساكره تداول تحكّمهم الى نحو الديار المصريّة فى كلّ قليل؛ و صار أمير مصر فى حصر من أجل ذلك و هو محتاج الى الجند و غيرهم، لأجل القتال و الدفع عن الديار المصريّة. قلت: و يأتى بقيّة ترجمة أحمد بن كيغلغ هذا فى ولايته الثانية على مصر إن شاء اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۱]

اشارة

السنة التى حكم فى غالبها الأمير أحمد بن كيغلغ على مصر، و هى سنة إحدى عشرة و ثلثمائة- فيها صرف أبو عبيد بن حربويه عن قضاء مصر و تأسّف الناس عليه و فرح هو بالعزل و انشرح له؛ و ولى قضاء مصر بعده أبو يحيى عبد اللّه بن إبراهيم ابن مكرم. و فى هذه السنة ظهر شاكر الزاهد صاحب حسين الحلّاج و كان من أهل بغداد. قال السّلمىّ فى تاريخ الصوفيّة: شاكر خادم الحلّاج كان متّهما مثل الحلّاج، ثم حكى عنه حكايات إلى أن قتل و ضربت رقبته بباب الطاق. و فيها صرف المقتدر حامد بن العبّاس عن الوزارة، و علىّ بن عيسى عن الديوان؛ و كانت ولايتهما أربع سنين و عشرة أشهر و أربعة عشر يوما. و استوزر المقتدر أبا الحسن علىّ بن محمد بن الفرات الثالثة فى يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر؛ و هذه ولاية ابن الفرات الثالثة للوزارة. و فيها نكب الوزير أبو الحسن بن الفرات المذكور أبا علىّ بن مقلة كاتب حامد بن العبّاس و ضيّق عليه. و ابن مقلة هذا هو صاحب الخطّ المنسوب [إليه]، يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى فى محلّه. و فيها دخل أبو طاهر سليمان بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۸

الحسن الجنّابىّ القرمطىّ الى البصرة و وضع السيف فى أهلها و أحرق البلد و الجامع و مسجد طلحة و هرب الناس و ألقوا بأنفسهم فى الماء فغرق معظمهم. و فيها توفّى ابراهيم بن السّرىّ بن سهل أبو إسحاق الزجّاج الإمام الفاضل مصنّف "كتاب معانى القرآن "و" الاشتقاق "و "القوافى و العروض "و "فعلت و أفعلت "و مختصرا فى النحو، و غير ذلك. و فيها توفّى الوزير الأمير حامد بن العبّاس، كان أوّلا على نظر فارس و أضيف إليها البصرة، ثم آل أمره إلى أن طلب و ولّى الوزارة للمقتدر؛ و كان كثير الأموال و الحشم بحيث إنه كان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح و فيهم جماعة أمراء؛ كان جوادا ممدّحا كريما، غير أنه كان فيه شراسة خلق، و كان ينتصب فى بيته كلّ يوم عدّة موائد و يطعم كلّ من حضر إلى بيته حتى العامة و الغلمان، فيكون فى بعض الأيام أربعون مائدة. و رأى يوما فى دهليزه قشر باقلاء، فأحضر وكيله و قال له: ويحك! يؤكل فى دارى باقلاء! فقال: هذا فعل البوّابين؛ فقال: أو ليست لهم جراية لحم؟ قال: بلى؛ [فقال: سلهم عن السبب؛ فسألهم] فقالوا: لا- نتهنّا بأكل اللحم دون عيالنا فنحن نبعثه إليهم و نجوع بالغداة فنأكل الباقلاء؛ فأمر أن يجرى عليهم لحم لعيالهم. و قيل: إنه ركب قبل الوزارة بواسط إلى بستان له فرأى شيخا يولول و حوله نساء و صبيان يبكون، فسأل حامد عن خبرهم؛ فقيل له: احترق منزله و قماشه فافتقر؛ فرقّ له حامد و طلب وكيله و قال له: أريد منك أن تضمن لى ألّا أرجع عشيّة من النزهة إلّا و داره كما كانت مجصّصة، و بها المتاع و القماش و النّحاس كما كانت، و تبتاع له و لعياله كسوة الشتاء

و الصیف مثل ما کانوا؛ فأسرع فی طلب الصّنّاع و بادروا فی العمل، و صبّ الدراهم و أضعف الأجر حتی فرغوا من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۰۹

الجمیع بعد العصر، فلما ردّ حامد وقت العتمة شاهدها مفروغا منها بآلاتها و أمتعتها الجدد، و ازدحم الناس یتفرّجون و ضجّوا لحامد بالدعاء؛ و نال التاجر من المال فوق ما ذهب له، ثم زاده بعد ذلک کلّه خمسة آلاف درهم لیقوّی بها تجارته. و فیها توفّی محمد بن إسحاق بن خزیمة بن المغیرة بن صالح بن بکر السّلمیّ النیسابوریّ الحافظ أبو بکر، ولد فی صفر سنة ثلاث و عشرین و مائتین. قال الدارقطنی: کان ابن خزیمة إماما ثبتا معدوم النظیر. توفّی ثانی ذی القعدة. و فیها توفّی محمد بن زکریا أبو بکر الرازیّ الطبیب العلّامة فی علم الأوائل و صاحب المصنّفات المشهورة، مات ببغداد و قد انتهت إلیه الریاسة فی فنون من العلوم، و کان فی صباه مغنّیا [یضرب] بالعود.

قیل: إنه لما ترک الضرب بالعود و الغناء قیل له فی ذلک؛ فقال: کل غناء یطلع بین شارب و لحیة لا یستحسن.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی أحمد بن محمد بن هارون أبو بکر الخلّال الحنبلیّ، و إبراهیم بن السّریّ أبو إسحاق الزجّاج فی جمادی الآخرة، و حمّاد بن شاکر النسفیّ، و عبد اللّه بن إسحاق المدائنیّ، و أبو حفص عمر بن محمد ابن بجیر السّمرقندیّ، و أبو بکر بن إسحاق بن خزیمة السّلمیّ فی ذی القعدة، و محمد ابن زکریا الرازیّ الطبیب.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربع أذرع و إحدی و عشرون إصبعا. مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱۰

ذکر ولایة تکین الرابعة علی مصر

قد تقدّم ذکره فی ولایته علی مصر، و أنه صرف عن إمرة مصر فی النّوبة الثالثة بهلال بن بدر، ثم ولی بعد هلال بن بدر الأمیر ابن کیغلغ؛ فلما وقع لابن کیغلغ ما وقع من خروج جند مصر علیه و اضطربت أحوال الدیار المصریة و بلغ الخلیفة المقتدر ذلک صرف ابن کیغلغ و أعاد تکین هذا علی إمرة مصر رابع مرّة.

و وصل رسول تکین هذا إلی مصر بإمرته یوم الخمیس لثلاث خلون من ذی القعدة سنة إحدی عشرة و ثلثمائة؛ و خلفه ابن منجور علی الصلاة إلی أن قدم مصر فی یوم عاشوراء من سنة اثنتی عشرة و ثلثمائة، فأقرّ ابن منجور علی الشّرطة ثم عزله، و ولی قرا تکین، ثم عزل قراتکین و ولّی وصیفا الکاتب، ثم عزله أیضا و ولّی بجکم الأعور؛ کلّ ذلک من اضطراب المصریّین، حتی مهّد أمور الدیار المصریّة و تمکّن [و] أسقط کثیرا من الجند و کانوا أهل شرّ و نهب و نفاق؛ ثم نادی ببراءة الذمّة ممن أقام منهم بالدیار المصریّة بعد ذلک؛ فخرج الجمیع علی حمیّة و أجمعوا علی قتله؛ فتهیأ تکین أیضا لقتالهم و جمع العساکر؛ و صلّی الجمعة بدار الإمارة بالعسکر و ترک حضور الجماعة خوفا من وقوع فتنة؛ و لم یصلّ قبله أحد من الأمراء بدار الإمارة الجمعة؛ و أنکر علیه أبو الحسن علیّ بن محمد الدّینوریّ ذلک و أشیاء أخر؛ و بلغ تکین ذلک فأمر بإخراج الدینوریّ من مصر إلی القدس فخرج منها؛ و لم یقع له مع الجند ما راموا من القتال. و أخذ فی تمهید مصر إلی أن حسن حالها و تمکّنت

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱۱

قدمه فیها و رسخت، حتی ورد علیه الخبر بموت الخلیفة المقتدر فی شوّال سنة عشرین و ثلثمائة، و بویع بالخلافة من بعده أخوه القاهر بالله محمد؛ فأقرّ القاهر تکین هذا علی عمله بمصر و أرسل إلیه بالخلع؛ و دام تکین علی ذلک حتی مرض و مات بها فی یوم السبت لستّ عشرة خلت من شهر ربیع الأوّل سنة إحدی و عشرین و ثلثمائة، و حمل فی تابوت الی بیت المقدس فدفن به. و تولّی مصر بعده محمد بن طغج.

و کانت ولایة تکین هذه المرّة علی مصر تسع سنین و شهرین و خمسة أیام. و کان تکین المذکور یعرف بتکین الخاصّة و بالخزریّ،

و كـان أميرا عاقلا شـجاعا عارفا مـدبّرا، ولى الأعمال الجليلـة، و ظالت أيّامه فى السـعادة، و كان عنـده سـياسة و دربـة بالأمور و معرفة بالحروب. رضى اللّه عنه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۲]

السنة الأولى من ولاية تكين الرابعة على مصر، و هى سنة اثنتى عشرة و ثلثمائة- فيها حجّ بالناس الحسن بن عبد العزيز الهاشمىّ. و فيها عـارض أبو طاهر بن أبى سـعيد الجنّابىّ القرمطىّ الحاجّ و هو فى ألف فارس و ألف راجل، و كان من جملـة الحجّاج أبو الهيجاء عبد اللّه بن حمدان و أحمد بن بدر عمّ السيدة أمّ المقتدر، و شقيق خادمها و جماعة من الأعيان؛ فأسر القرمطىّ الجميع و أخذ جميع أموال الحاجّ، و سار بهم الى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱۲

هجر؛ ثم بعـد أشـهر أطلق القرمطىّ أبا الهيجاء عبـد اللّه بن حمـدان المـذكور. و فيها أرسل القرمطىّ المقـدّم ذكره يطلب من المقتدر البصرة و الأهواز. و ذكر ابن حمدان أنّ القرمطىّ قتل من الحاجّ من الرجال ألفين و مائتين و من النساء ثلثمائة، و بقى عنده بهجر ألفان و مائتا رجل و خمسمائة امرأة. و فيها فتحت فرغانة على يد أمير خراسان.

و فيهـا أطلق أبو نصـر و أبو عبـد اللّه ولـدا أبى الحسن بن الفرات و خلع عليهمـا؛ و قـد وزّر أبوهمـا ابن الفرات ثالث مرّة، و ملك من المال ما يزيـد على عشـرة آلاف ألف دينار، و أودع المال عنـد وجوه بغـداد؛ و كان جبّارا فاتكا، و فيه كرم و سـياسة، و مات فى هذه السـنة. و فيها توفّيت فاطمـة بنت عبـد الرّحمن ابن أبى صالـح الشـيخة أمّ محمد الصوفيّة، كانت من الصالحات المتعبّدات، طال عمرها حتى جاوزت الثمانين، و لقيت جماعـة كثيرة من مشايـخ القوم، و كان لها أحوال و كرامات. و فيها توفّى محمد بن محمد بن سـليمان بن الحارث الحافظ أبو بكر الواسـطىّ المعروف بالباغنـدىّ، سـمع علىّ بن المـدينى و محمـد بن عبد اللّه بن نمير و شـيبان بن فرّوخ و غيرهم بمصـر و الشام و العراق، و عنى بشأن الحـديث أتمّ عنايـة، و روى عنه دعلج و محمد بن المظفّر و عمر بن شاهين و أبو بكر بن المقرئ و خلق كثير. قال أبو بكر الأبهرىّ و غيره سمعنا أبا بكر الباغندىّ يقول: أجبت فى ثلثمائة ألف مسئلة فى حديث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱۳

النبى صلى اللّه عليه و سلم. و قال الدارقطنى: كان كثير التدليس يحدّث بما لم يسمع.

و مات فى ذى الحجّة.

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسن علىّ ابن محمد بن موسـى بن الفرات الوزير، و أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندىّ، و أبو بكر محمد بن هارون بن المجدّر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۳]

السـنة الثانية من ولاية تكين الرابعة على مصـر، و هى سـنة ثلاث عشرة و ثلثمائة- فيها سار الحاجّ من بغداد و معهم جعفر بن ورقاء فى ألف فـارس، فلقيهم القرمطىّ فناوشـهم بـالحرب، فرجع الناس الى بغـداد، و نزل القرمطىّ على الكوفـة، فقاتلوه فغلبهم و دخل البلـد و نهب مـا لا يحصـى؛ فنـدب المقتـدر مؤنسا الخادم لحرب القرمطىّ، و جهّزه بألف ألف دينار. و فيها عزل المقتـدر أبا القاسم الخاقانىّ الوزير عن الوزارة؛ فكـانت وزارته [سـنة و] سـتة أشـهر؛ و اسـتوزر أحمـد ابن عبيـد اللّه بن أحمـد بن الخصـيب، فسـلّم إليه الخاقـانىّ،

فصادره و كتّابه و أخذ أموالهم. و فيها كان الرّطب كثيرا ببغداد حتى أبيع كلّ ثمانية أرطال بحبّة. و فيها قدم مصر علىّ بن عيسى الوزير من مكّة ليكشفها و خرج بعد ثلاثة أشهر للرملة.

و فيها عزل عن قضاء مصر عبد اللّه بن ابراهيم [بن محمد] بن مكرم بهارون [بن إبراهيم] بن حمّاد القاضى من قبل المقتدر. و فيها توفّى علىّ بن عبد الحميد [بن عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱۴

ابن سليمان] بن سليمان أبو الحسن الغضائرىّ نزيل حلب، كان صالحا زاهدا، حجّ أربعين حجّة على أقدامه؛ قال: طرقت باب السّرىّ السّقطىّ فسمعته يقول:

«اللهمّ اشغل من شغلنى عنك بك» [قال فنالنى بركة هذه الدعوة فحججت على قدمى من حلب الى مكّة أربعين سنة ذاهبا و آئبا]. و فيها توفّى علىّ بن محمد بن بشّار الشيخ أبو الحسن الزاهد العابد البغدادىّ صاحب الكرامات، كان من الأبدال، كان يتكلّم و يعظ الناس و كان لكلامه تأثير فى القلوب؛ و كانت وفاته ببغداد و دفن غربيّها، و قبره هناك يقصد للزيارة. و فيها توفّى محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثّقفىّ مولاهم النّيسابورىّ الحافظ أبو العبّاس السّراج محدّث خراسان و مسندها. قال أبو إسحاق المزكّى سمعته يقول: «ختمت عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم اثنتى عشرة ألف ختمة، و ضحّيت عنه اثنتى عشرة ألف ضحيّة». قال محمد بن أحمد الدقّاق:

رأيت السّراج يضحّى فى كل أسبوع أو أسبوعين أضحية عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، ثم يصيح بأصحاب الحديث فيأكلون. و قال الحاكم: سمعت أبى يقول: لمّا ورد الزعفرانىّ و أظهر خلق القرآن سمعت السّراج غير مرّة إذا مرّ بالسوق يقول:

«العنوا الزعفرانىّ»؛ فيصيح الناس بلعنه، حتى ضيّق عليه نيسابور و خرج الى بخارى. و كانت وفاة السّراج فى شهر ربيع الآخر، و له سبع و تسعون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱۵

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد الماسرجسىّ، و عبد اللّه بن زيدان بن يزيد البجلىّ، و على بن عبد الحميد الغضائرىّ، و أبو لبيد محمد بن إدريس الشامىّ السّرخسىّ، و محمد بن إسحاق أبو العباس السّراج فى [شهر] ربيع الآخر و له سبع و تسعون سنة، و أبو قريش محمد ابن جمعة القوهستانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۴]

السنة الثالثة من ولاية تكين الرابعة على مصر، و هى سنة أربع عشرة و ثلثمائة- فيها جمدت دجلة بالموصل و عبرت عليها الدوابّ، و هذا لم يعهد مثله، و سقطت ثلوج كثيرة ببغداد. و فيها نزح أهل مكّة عنها خوفا من القرمطىّ، و لم يحجّ الرّكب العراقىّ فى هذين العامين. و فيها دخلت الروم ملطية بالسيف فقتلوا و سبوا و بقوا فيها أيّاما. و فيها ردّ حجّاج خراسان خوفا من القرمطىّ. و فيها قبض المقتدر على الوزير ابن الخصيب لاشتغاله باللهو و اختلال الدولة، فأحضر الوزير علىّ بن عيسى فأعيد الى الوزارة. و فيها فى شهر رمضان هبّت ريح عظيمة فقلعت شجر نصيبين و هدمت دورها. و فيها توفّى الحسين بن أحمد بن رستم أبو علىّ الكاتب، و يعرف بأبى زنبور الماذرائى، كان من كبار آل طولون، و كان من الفضلاء، أحضره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱۶

المقتدر لمناظرة ابن الفرات، ثم قلّده خراج مصر، ثم سخط عليه و أحضره الى بغداد و أخذ خطّه بثلاثة آلاف ألف دينار و ستمائة

ألف دينار؛ ثم أخرج الى مصر مع مؤنس الخادم فمات بدمشق؛ كان فاضلا كاتبا، حدّث عن أبى حفص العطّار و غيره و حدّث عنه الدارقطنىّ. و فيها توفّى نصر بن القاسم [بن نصر] بن زيد الشيخ الإمام أبو الليث الحنفىّ، كان عالما فقيها دينّا إماما فى الفرائض جليلا نبيلا ثقة ثبتا، حدّث عن القواريرىّ و غيره، و روى عنه ابن شاهين و جماعة؛ و له مصنّفات كثيرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر القرشىّ المنكدرىّ، و محمد بن محمد بن [عبد اللّه] النفّاح الباهلىّ، و محمد ابن يحيى [بن عمر] بن لبابة القرطبىّ، و أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و إصبع واحدة.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۵]

السنة الرابعة من ولاية تكين الرابعة على مصر، و هى سنة خمس عشرة و ثلثمائة- فيها ظهرت الدّيلم على الرىّ و الجبال؛ و أوّل من غلب منهم لنكى بن النعمان، فقتل من أهل الجبال مقتلة عظيمة و ذبح الأطفال فى المهد؛ ثم غلب على قزوين أسفار بن

شيرويه و ألزم أهلها مالا؛ و كان له قائد يسمى مرداويج، فوثب على أسفار المذكور و قتله و ملك البلاد مكانه، و أساء السيرة بأصبهان، و جلس على سرير من ذهب و قال:

أنا سليمان بن داود و هؤلاء الشياطين أعوانى. و كان مع هذا سيّئ السيرة فى أصحابه؛ فدخل الحمّام يوما فدخل عليه أصحابه الأتراك فقتلوه و نهبوا خزائنه، و مشى الدّيلم بأجمعهم حفاة تحت تابوته أربعة فراسخ. و فيها جاء أبو طاهر القرمطىّ فى ألف فارس و خمسة آلاف راجل؛ فجهّز المقتدر لحربه يوسف بن أبى الساج فى عشرين ألف فارس و راجل. فلما رآه يوسف احتقره، ثم تقاتلا فكان بينهم مقتلة عظيمة لم يقع فى هذه السنين مثلها، أسر فيها يوسف بن أبى الساج جريحا و قتل فيها جماعة كثيرة من أصحابه. و بلغ المقتدر فانزعج و عزم على النّقلة الى شرقىّ بغداد.

و خرج مؤنس بالعساكر الى الأنبار فى أربعين ألفا، و انضم إليه أبو الهيجاء عبد اللّه ابن حمدان و إخوته: أبو الوليد و أبو العلاء و أبو السّرايا فى أصحابهم و أعوانهم.

و تقدّم نصر الحاجب، فأشار أبو الهيجاء على مؤنس بقطع القنطرة، فتثاقل مؤنس عن قطعها؛ فقال له أبو الهيجاء: أيها الأستاذ، اقطعها و اقطع لحيتى معها فقطعها.

ثم صبّحهم القرمطىّ فى ثانى عشر ذى القعدة فأقام بإزائهم يومين. ثم سار القرمطىّ نحو الأنبار، فلم يتجاسر أحد أن يتبعه. و لو لا قطع القنطرة لكان القرمطىّ عبر عليها و هزم عسكر الخليفة و ملك بغداد. فانظر الى هذا الخذلان؛ فإن القرمطىّ كان فى دون الألف و مؤنس الخادم وحده فى أربعين ألفا سوى من انضم إليه من بنى حمدان و غيرهم من الملوك مع شدّة بأس مؤنس فى الحروب. فما شاء اللّه كان. و وقع فى هذه السنة من القرمطىّ بالأقاليم من البلاء و القتل و السبى و النهب ما لا مزيد عليه.

قلت: و كيف لا و هو الذى انزعج منه الخليفة بنفسه و انكسرت عساكره منه، و ذهب من بغداد و لم يتبعه أحد؛ فحينئذ خلاله الجوّ و أخذ كلّ ما أراد ممّا لم يدفع كلّ واحد عن نفسه. و فيها تشغّبت الجند على الخليفة المقتدر و وقع أمور. و فيها فى صفر قدم علىّ بن عيسى الوزير على المقتدر، فزاد المقتدر فى إكرامه و بعث إليه بالخلع و بعشرين ألف دينار. و ركب من الغد فى الدّست، ثم أنشد:

ما النّاس إلّا مع الدنيا و صاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظّمون أخا الدنيا فإن وثبت يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

و فيها توفّى الحسين بن عبد اللّه أبو عبد اللّه الجوهرىّ، و يعرف بابن الجصّاص، التاجر الجوهرىّ صاحب الأموال و الجوهر، كان تاجرا يبيع الجوهر؛ و قد تقدّم أنّ المقتدر صادره و أخذ منه ستة آلاف ألف دينار غير المتاع و الدوابّ و الغلمان؛ و مع هذا المال كان فيه سلامة باطن، يحكى عنه منها أمور، من ذلك: أنه دخل يوما على الوزير ابن الفرات فقال: أيها الوزير عندنا كلاب ما تدعنا ننام؛ قال:

لعلهم جربى؛ قال: لا- و اللّه إلّا كلب كلب مثلى و مثلك. و نزل مرّة مع الوزير الخاقانىّ فى المركب و بيده بطّيخة كافور، [فأراد أن يبصق فى دجلة و يعطى الوزير البطّيخة]، فبصق فى وجه الوزير و ألقى البطّيخة فى دجلة؛ [فارتاع الوزير و قال له: ويحك! ما هذا؟]؛ ثم أخذ يعتذر للوزير فيقول: أردت أن أبصق فى وجهك و ألقى البطّيخة فى الماء فغلطت؛ فقال: كذا فعلت يا جاهل!. [فغلط فى الفعل و أخطأ فى الاعتذار!]. و مع هذه البليّة كان متجوّلا محظوظا عند الخلفاء و الملوك. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۱۹

توفّى عبد اللّه بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزوينىّ الشافعىّ، ولى قضاء دمشق نيابة عن محمد بن العبّاس الجمحىّ و كان محمود السيرة فقيها، و اختلط قبل موته. و فيها توفّى علىّ بن سليمان بن الفضل أبو الحسن البغدادىّ النحوىّ، و يعرف بالأخفش الصغير، كان متفنّنا يضاهى الأخفش الكبير فى فضله وسعة علمه؛ و مات ببغداد. و فيها توفّى محمد بن إسماعيل بن ابراهيم طباطبا الحسنىّ العلوىّ. و إنما سمّى جدّه "طباطبا "لأن أمّه كانت ترقّصه و تقول: طباطبا (يعنى نم نم). كان سيّدا فاضلا جوادا، يسكن مصر، و كان له بها جاه و منزلة، و بها مات، و قبره يزار بالقرافة. و فيها توفّى محمد بن المسيّب بن إسحاق بن عبد اللّه النيسابورىّ ثم الأرغيانىّ، ولد سنة ثلاث و عشرين و مائتين و طاف البلاد فى طلب العلم، و كان زاهدا عابدا، بكى حتى ذهب بصره؛ و كان يقول: ما بقى من منابر الإسلام منبر إلا دخلته لسماع الحديث؛ و كان يعرف بالكوسج.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن [على بن] الحسين الرازىّ الحافظ بنيسابور، و أبو القاسم عبد اللّه بن محمد بن جعفر القزوينىّ القاضى، و علىّ بن سليمان النحوىّ الأخفش الصغير، و أبو حفص محمد ابن الحسين الخثعمىّ الأشنانىّ، و أبو الحسن محمد بن الفيض الغسّانىّ، و محمد بن المسيّب الأرغيانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۶]

السنة الخامسة من ولاية تكين الرابعة على مصر، و هى سنة ستّ عشرة و ثلثمائة- فيها فى المحرّم دخل أبو طاهر القرمطىّ الرّحبة بعد حروب و وضع فيها السيف؛ فبعث إليه أهل قرقيسياء يطلبون الأمان فأمّنهم؛ و بعث سراياه فى الأعراب فقتلوا و نهبوا و سبوا؛ ثم دخل قرقيسياء و نادى: لا- يظهر أحد من أهلها نهارا، فلم يظهر أحد. ثم توجّه الى الرّقّة فأخذها. و لما رأى الوزير علىّ بن عيسى أن الهجرىّ- أعنى القرمطىّ- استولى على البلاد استعفى من الوزارة. و لما رجع القرمطىّ من سفره بنى دارا و سمّاها دار الهجرة، و دعا الى المهدىّ العلوىّ، و تفاقم أمره و كثر أتباعه؛ فعند ذلك ندب الخليفة المقتدر هارون بن غريب و بعثه الى واسط و بعث صافيا الى الكوفة؛ فوقع هارون بجماعة من القرامطة فقتلهم، و بعث بجماعة منهم أسارى على الجمال الى بغداد و معهم مائة و سبعون رأسا. و فيها وقع بين نازوك و هارون حرب فى ذى القعدة؛ و سببها أن سواس نازوك و هارون تغايروا على غلام أمرد، و قتل من الفريقين

جماعة؛ فركب الوزير ابن مقلة برسالة الخليفة بالكفّ عن القتال فكفّا.

و فيها سار ملك الروم الدّمستق فى ثلثمائة ألف، فقصد ناحية خلاط و بدليس فقتل و سبى؛ ثم صالحه أهل خلاط على قطيعة و هى عشرة آلاف دينار؛ و أخرج المنبر من جامعها و جعل مكانه الصليب. فإنا للّه و إنا إليه راجعون. و فيها توفّى بنان بن محمد ابن حمدان أبو الحسن الزاهد المشهور المعروف بالحمّال، أصله من واسط و نشأ ببغداد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۱

و سمع الحديث؛ ثم انتقل الى مصر و سكنها الى أن مات بها؛ و هو أحد الأبدال؛ كان صاحب مقامات و كرامات؛ و بزهده و عبادته يضرب المثل؛ صحب الجنيد و غيره؛ و هو أستاذ أبى الحسين النّورىّ. قال أبو عبد الرّحمن السّلمىّ فى محن الصوفيّة: إنّ بنانا الحمّال قام الى وزير خمارويه فأنزله عن دابّته، و كان نصرانيّا، و قال: لا تركب الخيل، و يلزمك ما هو مأخوذ عليكم فى ملّتكم؛ فأمر خمارويه ببنان المذكور بأن يؤخذ و يطرح بين يدى سبع، فطرح و بقى ليلته ثم جاء السبع يلمسه؛ فلما أصبحوا وجدوه قاعدا مستقبل القبلة و السبع بين يديه؛ فأطلقه و اعتذر إليه. و ذكر إبراهيم بن عبد الرّحمن أنّ القاضى أبا عبيد احتال على بنان ثم ضربه سبع درر؛ فقال: حسبك اللّه بكل درّة سنة!؛ فحبسه ابن طولون سبع سنين. و يروى أنه كان لرجل على رجل دين مائة دينار بوثيقة، فطلبها الرجل- أعنى الوثيقة- فلم يجدها؛ فجاء الى بنان ليدعو له؛ فقال له بنان: أنا رجل قد كبرت و أحبّ الحلواء، اذهب الى عند دار قربج فاشتر رطل حلواء و أتنى به حتّى أدعو لك، ففعل الرجل و جاءه؛ فقال: بنان افتح و رقة الحلواء، ففتحها فإذا هى الوثيقة؛ فقال: هذه وثيقتى؛ فقال: خذها و أطعم الحلواء صبيانك.

و كانت وفاته فى شهر رمضان، و خرج فى جنازته أكثر أهل مصر. و فيها توفّى داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول أبو سعد التّنوخىّ، مولده بالأنبار و بها توفّى و له ثمان و ثمانون سنة؛ كان إماما عارفا بالنحو و اللغة و الأدب، و صنّف كتبا فى اللغة و النحو على مذهب الكوفيّين، و له كتاب كبير فى خلق الإنسان. و فيها توفّى عبد اللّه بن سليمان بن الأشعث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۲

الحافظ أبو بكر بن الحافظ أبى داود السّجستانى محدّث العراق و ابن محدّثها، ولد بسجستان سنة ثلاثين و مائتين، و رحل به أبوه و طوّف به البلاد شرقا و غربا، و استوطن بغداد، و صنّف السّنن و المسند و التفاسير و القراءات و الناسخ و المنسوخ و غير ذلك. قال أبو بكر الخطيب: سمعت الحسن بن محمد الخلّال يقول: كان أبو بكر بن أبى داود أحفظ من أبيه. قلت: و أبوه أبو داود هو صاحب السنن: أحد الكتب الستّة؛ و قد وقع لنا سماعه ثلاثا حسبما ذكرناه فى ترجمة أبيه رضى اللّه عنه. و فيها توفّى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو عوانة الإسفرايينىّ النّيسابورىّ الحافظ المحدّث، كان إماما، طف البلاد و صنّف المسند الصحيح المخرّج على صحيح مسلم، حجّ عدّة حجّات، و كان زاهدا عابدا. رضى اللّه عنه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى بنان الحمّال أبو الحسن الزاهد، و أبو بكر عبد اللّه بن أبى داود السّجستانىّ و له ستّ و ثمانون سنة، و أبو بكر محمد بن حريم العقيلىّ، و أبو بكر محمد بن السّرىّ بن السرّاج صاحب المبرّد، و محمد ابن عقيل البلخىّ، و أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفراينى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۷]

السنة السادسة من ولاية تكين الرابعة على مصر، و هى سنة سبع عشرة و ثلثمائة- فيها خلع أمير المؤمنين المقتدر بالله جعفر من الخلافة، خلعه مؤنس الخادم و نازوك الخادم و أبو الهيجاء عبد اللّه بن حمدان، و أحضروا من دار الخلافة محمد ابن الخليفة المعتضد، و بايعوه بالخلافة و لقّبوه بالقاهر بالله؛ و ذلك فى الثّلث الأخير من ليلة السبت خامس عشر المحرّم من السنة المذكورة. و تولّى أبو علىّ بن مقله صاحب الخط المنسوب [اليه] الوزارة، و قلّد نازوك الحجبة مضافة الى شرطة بغداد، و أضيف الى أبى الهيجاء عبد اللّه بن حمدان ولاية حلوان و الدّينور و نهاوند و همذان و غيرها مع ما كان بيده قبل ذلك من الولايات، مثل: الموصل و الجزيرة و ميّافارقين.

و وقع النهب فى دار الخلافة؛ و كان لأمّ المقتدر سمّائة ألف دينار فى الرصّافة فأخذت؛ و استتر المقتدر عند أمّه. و بعد ثلاثة أيّام حضرت الرّجّالة من الجند و امتلأت دار الخلافة و ازدحم الناس و دخلوا الى المقتدر و حملوه على رقابهم، و صاحوا: يا مقتدر يا منصور، و خرجوا به و بايعوه ثانيا بالخلافة بعد أمور وقعت بين القوّاد و الجند من وقائع و حروب؛ و قتل أبو الهيجاء عبد اللّه بن حمدان و نازوك، و خلع القاهر محمد، و أمّنه أخوه المقتدر هذا؛ و سكنت الفتنة بعد حروب وقعت ببغداد و قتل فيها عدّة من الأعيان و الجند. قلت: و هذه ثانى مرّة خلع فيها المقتدر من الخلافة؛ لأنه خلع أوّلا بعبد اللّه بن المعتزّ فى شهر ربيع الأول سنة ستّ و تسعين و مائتين، و هذه الثانية.

ثم استقر بعد هذه فى الخلافة الى أن مات، حسبما يأتى ذكره فى محلّه. و فيها ظهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۴

هارون بن غريب و دخل الى مؤنس و سلّم عليه، و قلّد الجبل فخرج إليه. و قلّد المقتدر إبراهيم و محمدا ابنى رائق شرطة بغداد، و قلّد مظفّر بن ياقوت الحجابة. و ماتت ثمل القهرمانة و خلّفت أموالا كثيرة. و فيها سيّر المقتدر ركب الحاجّ مع منصور الديلمىّ فوصلوا الى مكّة سالمين؛ فوافاهم يوم التروية عدوّ اللّه أبو طاهر القرمطىّ فقتل الحجيج قتلا ذريعا فى فجاج مكّة و فى داخل البيت الحرام- لعنه اللّه- و قتل ابن محارب أمير [مكة]، و عرّى البيت، و قلع باب البيت، و اقتلع الحجر الأسود و أخذه، و طرح القتلى فى بئر زمزم، و فعل أفعالا لا يفعلها النصارى و لا اليهود بمكّة؛ ثم عاد الى هجر و معه الحجر الأسود؛ فدام الحجر الأسود عندهم الى أن ردّ الى مكانه فى خلافة المطيع، على ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى. [و جلس أبو طاهر على باب الكعبة و الرجال تصرع حوله فى المسجد الحرام يوم التروية، الذى هو من أشرف الأيام، و هو يقول]:

أنا للّه و بالله أنا يخلق الخلق و أفنيهم أنا

و دخل رجل من القرامطة الى حاشية الطواف و هو راكب سكران، فبال فرسه عند البيت، ثم ضرب الحجر الأسود بدبّوس فكسره ثم اقتلعه. و كانت إقامة القرمطىّ بمكّة أحد عشر يوما. فلما عاد القرمطىّ الى بلاده رماه اللّه تعالى فى جسده حتى طال عذابه و تقطّعت أوصاله و أطرافه و هو ينظر اليها، و تناثر الدود من لحمه.

قلت: هذا ما عذّب به فى الدنيا، و أما الأخرى فأشدّ إن شاء اللّه تعالى و أدوم عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۵

و أعوانه و ذرّيته لعنة اللّه عليهم. و فيها وقعت الوحشة بين الأمير تكين أمير مصر صاحب الترجمة و بين محمد بن طغج أمير الحوف، فخرج محمد بن طغج من مصر سرّا خوفا من تكين و لحق بالشام. و فيها هلك القرمطىّ أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنّابىّ القرمطىّ لعنه اللّه. ولى أبو طاهر هذا أمر القرامطة بعد موت أبيه- عليهما اللعنة- بوصيّة أبيه إليه، و غلط أبو القاسم السّمنانىّ فى تاريخه، قال: الذى قلع الحجر الأسود أبو سعيد الجنّابىّ؛ و إنما هو ابنه أبو طاهر هذا، عليهما اللعنة. و لما ولى أبو طاهر هذا أمر القرامطة قوى أمره و حارب عساكر الخليفة، و اتسع ملكه و كثرت جنوده و نال من الدنيا ما لم ينله أبوه و لا جدّه؛ و كان زنديقا ملحدا لا يصلّى و لا يصوم شهر رمضان، مع أنه كان يظهر الإسلام و يزعم أنه داعية المهدىّ عبيد اللّه. و قد تقدّم من أخباره ما

فيه كفاية عن ذكره هنا: من قتله الحجّاج، و سفكه الدماء، و أخذه أموال الناس، و أشياء كثيرة من ذلك.

و قد كان هذا الملعون أشدّ ما يكون من البلاء على الإسلام و أهله، و طالت أيّامه.

و منهم من يقول: إنه هلك عقيب أخذه الحجر الأسود- أعنى فى هذه السنة- و الظاهر خلافه. و كان أبو طاهر المذكور مع قلّة دينه عنده فضيلة و فصاحة و أدب. و من شعره القصيدة التى أوّلها:

أغرّكم منّى رجوعى الى هجر فعمّا قليل سوف يأتيكم الخبر

إذا طلع المرّيخ من أرض بابل و قارنه كيوان فالحذر الحذر

فمن مبلغ أهل العراق رسالة بأنّى أنا المرهوب فى البدو و الحضر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۶

و منها:

فيا ويلهم من وقعة بعد وقعة يساقون سوق الشاء للذّبح و البقر

سأصرف خيلى نحو مصر و برقة الى قيروان الترك و الروم و الخزر

و منها:

أكيلهم بالسيف حتّى أبيدهم فلا أبق منهم نسل أنثى و لا ذكر

أنا الدّاع للمهدىّ لا شكّ غيره أنا الصارم الضّرغام و الفارس الذكر

أعمّر حتّى يأتى عيسى بن مريم فيحمد آثارى و أرضى بما أمر

و لكنّه حتم علينا مقدّر فنفنى و يبقى خالق الخلق و البشر

و فيها توفّى أحمد بن الحسين الإمام العلامة أبو سعيد البردعىّ الحنفىّ شيخ الحنفيّة فى زمانه، استشهد بمكّة بيد القرامطة. و فيها توفّى أحمد بن مهدىّ بن رستم، كان شيخا صالحا ذا مال كثير أنفقه كلّه على العلم، و لم يعرف له فراش أربعين سنة.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن شابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوىّ الأصل البغدادىّ، مسند الدنيا و بقيّة الحفّاظ، و هو ابن بنت أحمد بن منيع؛ ولد ببغداد فى أوّل شهر رمضان سنة أربع عشرة و مائتين، و سمع الكثير و رحل [الى] البلاد، و روى عنه خلائق لا يحصيهم إلا اللّه، لأنه طال عمره و تفرّد فى الدنيا بعلوّ السند. رضى اللّه عنه. و فيها توفى نازوك الخادم قتيلا فى هذه السنة فى واقعة خلع المقتدر. كان نازوك المذكور شجاعا فاتكا، غلب على الأمر و تصرّف فى الدولة، و علم مؤنس الخادم أنه متى وافقه على خلع المقتدر لم يبق له فى الدولة أمر و لا نهى، فوافقه ظاهرا و واطأ الرّجالة على قتله حتى تمّ له ذلك.

و كان لنازوك أكثر من ثلثمائة مملوك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۸]

السنة السابعة من ولاية تكين الرابعة على مصر، و هى سنة ثمانى عشرة و ثلثمائة- فيها حجّ بالناس عبد السميع بن أيّوب بن عبد العزيز الهاشمىّ، و قيل:

عمر بن الحسن بن عبد العزيز. قال أبو المظفّر فى مرآة الزمان: «و الظاهر أنه لم يحجّ أحد منذ سنة سبع عشرة و ثلثمائة الى سنة ستّ و

عشرين و ثلثمائة خوفا من القرامطة». و فيها فى المحرّم صرف المقتدر ابنى رائق عن الشّرطة و قلّدها أبا بكر محمد بن ياقوت. و فيها فى شهر ربيع الآخر هبّت ريح شديدة حملت رملا أحمر، قيل: إنه من جبل ذرود فامتلأت به أزقّة بغداد و سطوحها. و فيها قبض المقتدر على الوزير ابن مقلة، و أحرقت داره و كانت عظيمة، و قد ظلم الناس فى عمارتها؛ و عزّ على مؤنس الخادم حتّى لم يشاوره المقتدر فى القبض عليه.

ثم استوزر المقتدر سليمان بن الحسن، فكان لا يصدر عن أمر حتّى يشاور علىّ بن عيسى. و كانت وزارة ابن مقلة سنتين و أربعة أشهر و ثلاثة أيّام. و فيها توفّى جعفر بن محمد بن يعقوب الشيخ أبو الفضل الصّندلىّ البغدادىّ، كان من الأبدال، سمع علىّ بن حرب و غيره، و اتفقوا على ثقته و صدقه. و فيها توفّى سعيد بن عبد العزيز بن مروان الشيخ أبو عثمان الحلبىّ الزاهد، و هو من أكابر مشايخ الشام، صحب سريّا السّقطىّ، و روى عنه أبو الحسين الرازىّ و غيره، و مات بدمشق. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۸

توفّى عبد الواحد بن محمد بن المهتدىّ أبو أحمد الهاشمىّ، سمع يحيى بن أبى طالب، و روى عنه أبو الحسين الرازىّ و غيره. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن مسلم أبو بكر الإسفراينىّ، ولد بقرية من أعمال أسفراين يقال لها «جوربذ»، و سافر فى طلب الحديث، و كان من الأثبات. و فيها توفّى محمد بن سعيد بن محمد أبو عبد اللّه الميورقىّ، قدم بغداد و حدّث بها، و كان يتفقّه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة. و فيها توفّى يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبى جعفر المنصور، كان محدّثا فاضلا.

قال الدارقطنىّ: بنو صاعد ثلاثة: يوسف و أحمد و يحيى. و كانت وفاة يحيى هذا ببغداد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بهلول الأنبارىّ قاضى مدينة المنصور، و أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبى معشر الحرّانىّ، و سعيد بن عبد العزيز الحلبىّ الزاهد، و أبو بكر عبد اللّه بن محمد ابن مسلم الإسفراينىّ، و أبو بكر محمد بن إبراهيم بن فيروز الأنماطىّ، و يحيى بن محمد ابن صاعد فى ذى القعدة و له تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و إحدى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۱۹]

السنة الثامنة من ولاية تكين الرابعة على مصر، و هى سنة تسع عشرة و ثلثمائة- فيها نزل القرامطة الكوفة فهرب أهلها الى بغداد. و فيها دخل الديلم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۲۹

الدّينور و قتلوا أهلها و سبوا؛ فورد بعض أهل دينور بغداد و قد سوّدوا وجوههم و رفعوا المصاحف على رءوس القصب، و حضروا يوم عيد النحر الى جامع بغداد و استغاثوا و منعوا الخطيب من الخطبة و الصلاة، و ثار معهم عامّة بغداد، و أعلنوا بسبّ المقتدر؛ و لازم الناس المساجد و أغلقوا الأسواق خوفا من القرمطىّ. و فيها ولد المعزّ أبو تميم معدّ العبيدىّ رابع خلفاء بنى عبيد و أوّل من ملك منهم ديار مصر الآتى ذكره فى محلّه من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى. و فيها قبض المقتدر على الوزير سليمان بن الحسن و حبسه، و كانت وزارته سنة و شهرين، و كان المقتدر يميل الى وزارة الحسين بن القاسم فلا يمكّنه مؤنس، و أشار مؤنس بعبيد اللّه بن محمد الكلوذانىّ، فاستوزره المقتدر مع مشاورة علىّ بن عيسى فى الأمور. و فيها كانت وقعة بين هارون بن غريب و بين مرداويج الديلمىّ بنواحى همذان، فانهزم هارون؛ و ملك الديلمىّ الجبل بأسره الى حلوان. و فيها أيضا عزل المقتدر الكاوذانىّ، و استوزر الحسين بن القاسم بن عبيد اللّه؛ لأنه كتب الى المقتدر و هو على حاجة ": أنا أقوم بالنفقات و زيادة ألف ألف دينار فى كلّ سنة. "و كانت وزارة

الكلوذانىّ شهرين. و فيها فى ذى الحجّة استوحش مؤنس من الخليفة المقتدر لأنه بلغه اجتماع الوزير و القوّاد على العمل على مؤنس، فعزم خواصّ مؤنس على كبس الوزير؛ فعلم الوزير فتغيّب عن داره؛ و طلب من المقتدر عزل الوزير فعزله، فقال: انفه الى عمان، فامتنع المقتدر. و أوقع الوزير فى ذهن المقتدر أنّ مؤنسا يريد أن يأخذ أبا العباس من داره و يذهب به الى الشأم و مصر و يبايعه بالخلافة هناك. ثم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۰

وقعت أمور ألجأت مؤنسا الى الخروج من بغداد الى الشمّاسيّة، و كتب الى المقتدر يطلب منه مفلحا الأسود؛ فقويت الوحشة بين المقتدر و بين مؤنس حتى أرسل المقتدر الى قتاله ثلاثين ألفا، و كان مؤنس فى ثمانمائة، فانتصر عليهم و هزمهم و ملك الموصل. و فيها كان الوباء المفرط ببغداد حتى كان يدفن فى القبر الواحد جماعة.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن أحمد بن بشّار أبو بكر الشاعر المشهور الضرير النّهروانىّ المعروف بابن العلّاف، أحد ندماء المعتضد، و كان من الشعراء المجيدين. قال: كنت فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه، فأتى الخادم ليلا فقال: أمير المؤمنين يقول لكم: أرقت الليلة بعد انصرافكم، فقلت:

و لمّا انتبهنا للخيال الذى سرى إذا الدّار قفر و المزار بعيد

و قد أريج علىّ تمامه. فمن أجازه بما يوافق غرضى أمرت له بجائزة؛ قال: فأرتج على الجماعة، و كلّهم شاعر فاضل، فابتدرت و قلت:

فقلت لعينى عاودى النوم و اهجعى لعلّ خيالا طارقا سيعود

و من شعر ابن العلّاف هذا قصيدته التى رثى فيها [المحسن بن أبى] الحسن ابن الفرات الوزير و كنى عنه بالهرّ خوفا من الخليفة، و عددها خمسة و ستون بيتا، و أوّلها:

ياهرّ فارقتنا و لم تعد و كنت منّا بمنزل الولد

فكيف ننفكّ عن هواك و قد كنت لنا عدّة من العدد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۱

تطرد عنّا الأذى و تحرسنا بالغيب من حيّة و من جرد

و تخرج الفأر من مكامنها ما بين مفتوحها الى السّدد

و كلّها على هذا المنوال، و فيها حكم أضربت عن ذكرها لطولها. و فيها توفّى الحسن ابن علىّ بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوىّ البصرىّ، روى عنه الدارقطنىّ و غيره، و عاش مائة و ثمانين سنة. و فيها توفّى علىّ بن الحسين بن حرب أبو عبيد القاضىّ البغدادىّ، و يعرف بابن حربويه، ولى قضاء مصر و أقام بها دهرا طويلا. قال الرّقاشىّ: سألت عنه الدارقطنىّ فقال: ذلك الجليل الفاضل. و فيها توفّى محمد بن سعيد، و قيل: ابن سعد، أبو الحسين الورّاق النّيسابورىّ صاحب أبى عثمان الحيرىّ، كان من كبار المشايخ، عالما بالشريعة و الحقيقة. و فيها توفّى محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد اللّه البلخىّ الزاهد، كان أحد الأبدال و له كرامات؛ قال: ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير اللّه. و فيها توفّى المؤمّل.

ابن الحسن بن عيسى بن ماسرجس أبو الوفاء النّيسابورىّ الماسرجسىّ شيخ نيسابور فى عصره؛ و كان أبوه من بيت حشمة فى النصارى فأسلم على يد ابن المبارك و هو شيخ.

سمع المؤمّل هذا الكثير و رحل [الى] البلاد، و روى عنه ابناه أبو بكر محمد و أبو القاسم علىّ و غيرهما. قال الحاكم: سمعت محمد بن المؤمّل يقول: حجّ جدّى و هو ابن نيّف و سبعين سنة فدعا اللّه تعالى أن يرزقه ولدا، فلمّا رجع رزق أبى فسمّاه المؤمّل، لتحقيق ما أمّله، و كنّاه أبا الوفاء ليفى للّه بالنّذور، و وفّاها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۲

الـذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو الجهم أحمد بن الحسـين [بن أحمد] بن طلّاب خطيب مشـغرى، و أبو إسـحاق إبراهيم بن عبـد الرّحمن ابن عبد الملك بن مروان فى رجب، و أبو سـعيد الحسن بن علىّ بن زكرياء العدوىّ الكذّاب، و أبو القـاسم عبـد اللّه بن أحمـد البلخىّ رأس المعتزلـة، و أبو عبيـد علىّ بن الحسـين بن حربويه القاضـى، و أبو الوفـاء المؤمّـل بن الحسـن الماسرجسىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و تسع أصابع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۰]

اشارة

السـنة التاسـعة من ولايـة تكين الرابعـة على مصـر، و هى سـنة عشـرين و ثلثمائـة- فيها عزل المقتـدر الحسـين بن القاسم من الوزارة، و استوزر أبا الفتح بن الفرات.

و فيها بعث المقتـدر بالعهـد و اللواء لمرداويـج الـدّيلمىّ على إمرة أذربيجان و إرمينيـة و أرّان و قم و نهاونـد و سجسـتان. و فيها نهب الجند دور الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات، فهرب الوزير إلى طيّار له فى الشطّ فأغرق الجند الطّيارات، و سخّم الهاشميّون وجوههم و صـاحوا: الجوع الجوع!؛ و كـان قـد اشـتدّ الغلاء لأن القرمطىّ و مؤنسـا الخـادم منعا الغلّات من النواحى أن تصل. و لم يحجّ ركب العراق فى هذه السنة. و فيها فى صفر غلب مؤنس على الموصل، فتسلّل إليه الجند و الفرسان من بغداد و أقام بالموصل أشهرا؛ ثم تهيّأ المقتدر لقتاله و أخرج مضربه الى باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۳

الشمّاسيّة، و بعث أبا العلاء سـعيد بن حمدان الى سـرّمن رأى فى ألف فارس؛ فأقبل مؤنس فى جمع كبير، فلمّا قارب [العكبرا] اجتهد المقتدر بهارون بن غريب أن يحارب مؤنسا فامتنع و احتجّ بأن أصـحابه مع مؤنس فى الباطن و لا يثق بهم. و قيل: إنه عسـكر هارون و ابن ياقوت و ابنا رائق و صافى الحرمىّ و مفلح بباب الشمّاسـيّة و انضمّوا الى المقتدر، و قالوا له: إنّ الرجال لا يقاتلون إلا بالمال، و إن أخرجت المـال أسـرع اليـك رجال مؤنس و تركوه؛ و سألوه مائتى ألف دينار فلم يرض، و أمر بجمع الطيّارات لينحـدر فيها بأولاده و حرمه إلى واسط و يستنجد منها و من البصرة و غيرها على مؤنس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۳؛ ص۲۳۳

ال له محمد بن ياقوت: اتّق اللّه فى المسـلمين و لا تسـلّم بغداد بلا حرب، و أمعن فى ذلك؛ حتّى قال له المقتدر: أنت رسول إبليس و بنى عزمه و أصـبح يقاتـل مؤنسا و أبلى ابن ياقوت المـذكور بلاء حسـنا. و كان غالب عسـكر مؤنس البربر؛ فلمّا انكشف عن المقتـدر أصـحابه جاءه واحد من البربر فضـربه من خلفه ضربة سقط منها إلى الأرض؛ فقال له: ويلك! أنا الخليفة؛ فقال: أنت المطلوب و ذبحه بالسـيف و شال رأسه على رمح، ثم سـلب ما عليه و تركه مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش و حفر له فى الموضع و دفن فيه و عفّى أثره، و ذلك فى شوّال. و بات مؤنس [بالشمّاسيّة]، و وقع له بعد قتل المقتدر أمور، حتّى أخرج القاهر و بايعه بالخلافة و تمّ أمره.

ذكر ترجمـة المقتـدر- اسـمه جعفر، و كنيته أبـو الفضـل، ابن الخليفـة المعتضـد بـالله أحمـد ابن ولىّ العهـد طلحـة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن الخليفـة المعتصم بالله محمـد ابن الخليفـة الرشـيد بالله هارون ابن الخليفـة المهـدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس، أمير المؤمنين الهاشمىّ العباسىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۴

البغدادىّ. بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفى بالله علىّ فى سنة خمس و تسعين و مائتين، و له ثلاث عشرة سنة، و لم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه. و خلع من الخلافة أوّل مرّة بعبد اللّه بن المعتزّ فى شهر ربيع الأوّل فى سنة ستّ و تسعين و مائتين، ثم أعيد و قتل ابن المعتزّ؛ ثم خلع فى سنة سبع عشرة و ثلثمائة بأخيه القاهر ثلاثة أيام؛ ثم أعيد إلى الخلافة إلى أن قتل فى هذه السنة. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى الحوادث من هذا الكتاب كلّ واقعة فى موضعها. و استخلف من بعده أخوه القاهر محمد، و كنيته أبو منصور، و عمره يوم ولى الخلافة ثلاث و ثلاثون سنة. و كانت خلافة المقتدر خمسا و عشرين سنة إلّا بضعة عشر يوما؛ و كانت النساء قد غلبن عليه، و كان سخيّا مبذّرا يصرف فى السنة للحجّ أكثر من ثلثمائة ألف دينار، و كان فى داره أحد عشر ألف غلام خصىّ غير الصّقالبة و الروم؛ و أخرج جميع جواهر الخلافة و نفائسها على النساء و غيرهنّ؛ و أعطى الدّرّة اليتيمة لبعض حظاياه، و كان زنتها ثلاثة مثاقيل؛ و أخذت زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها، [قيمتها ثلثمائة ألف دينار]؛ هذا مع ما ضيّع من الذهب و المسك و الأشياء و التّحف. قيل: إنه فرّق ستين حبّا من الصينىّ. و قال الصولىّ: كان المقتدر يفرّق يوم عرفة من الإبل و البقر أربعين ألف رأس، و من الغنم خمسين ألفا. و يقال: إنه أتلف من المال فى أيّام خلافته ثمانين ألف ألف دينار. و خلّف المقتدر عدّة أولاد ذكور و إناث. و فيها توفّى أحمد ابن عمير بن يوسف الحافظ أبو الحسين بن جوصى، كان حافظ الشام فى وقته، كان إماما حافظا متقنا رحالا. قال الدارقطنىّ: تفرّد بأحاديث و ليس بالقوىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۵

و فيها توفّى الحسين بن صالح أبو علىّ بن خيران الفقيه الشافعىّ القاضى، كان من أفاضل الشيوخ و أماثل الفقهاء. و فيها توفّى عبد الوهّاب بن عبد الرزّاق بن عمر بن مسلم أبو محمد القرشىّ مولاهم الدمشقىّ؛ حدّث عن هشام بن عمّار و طبقته، و روى عنه أبو الحسين الرازىّ و غيره. و فيها توفّى محمد بن يوسف بن إسماعيل أبو عمر القاضى الأزدىّ مولى جرير بن حازم، ولى قضاء مدينة المنصور، و كان عالما عاقلا ديّنا متفننا.

و فيها توفّى أبو عمرو الدمشقىّ أحد مشايخ الصوفيّة، صحب ابن الجلىّ و أصحاب ذى النون، و كان من عظماء مشايخ الفقه، و له مقالات و أحوال.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسن أحمد بن القاسم الفرائضىّ، و المقتدر بالله جعفر بن المعتضد، قتل فى شوّال عن ثمان و ثلاثين سنة، و أبو القاسم عبد اللّه بن محمد بن يوسف الفربرىّ، و أبو عمر محمد بن يوسف القاضى، و أبو علىّ بن خيران الشافعىّ الحسين بن صالح.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

ذكر ولاية محمد بن طغج الأولى على مصر

هو محمد بن طغج بن جفّ بن يلتكين بن فوران بن فورى، الأمير أبو بكر الفرغانىّ التركىّ. مولده فى يوم الاثنين منتصف شهر رجب سنة ثمان و ستين و مائتين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۶

ببغداد بشارع باب الكوفة. ولى إمرة مصر بعد موت تكين، ولّاه أمير المؤمنين القاهر بالله على الصلاة بعد أن اضطربت أحوال الديار المصريّة؛ و خرج ابن تكين منها فى سادس عشر [شهر] ربيع الأوّل سنة إحدى و عشرين و ثلثمائة؛ فأرسل محمد ابن طغج هذا كتابه بولايته على مصر فى سابع شهر رمضان من سنة إحدى و عشرين و ثلثمائة المذكورة. و لم يدخل مصر فى هذه الولاية، و ما دخلها أميرا عليها إلا فى ولايته الثانية من قبل الخليفة الراضى بالله. و قال ابن خلّكان بعد ما سمّاه و أباه الى أن قال:

"الفرغانىّ الأصل، صاحب سرير الذهب، المنعوث بالإخشيذ صاحب مصر و الشام و الحجاز. أصله من أولاد ملوك فرغانة؛ و كان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة، فوصفوا له جفّ و غيره بالشجاعة و التقدّم فى الحروب، فوجّه اليهم المعتصم من أحضرهم؛ فلما وصلوا إليه بالغ فى إكرامهم و أقطعهم قطائع بسرّمن‌رأى. و قطائع جفّ الى الآن معروفة هناك؛ فلم يزل جفّ بها الى أن مات ليلة قتل المتوكّل. "انتهى كلام ابن خلكان. قلت: و دعى له على منابر مصر و هو مقيم بدمشق نحوا من ثلاثين يوما- و قال صاحب البغية: اثنين و ثلاثين يوما- الى أن قدم رسول الأمير أحمد بن كيغلغ بولايته على مصر ثانى مرّة من قبل الخليفة القاهر بالله فى تاسع شوّال من السنة. و أما الأيّام التى قبل ولاية محمد بن طغج على مصر فكان يحكم فيها ابن تكين باستخلاف والده تكين له، و يشاركه فى ذلك أيضا الماذرائىّ صاحب خراج مصر المقدّم ذكره. و وقع فى هذه الأيّام بمصر أمور و وقائع، و كان الزمان مضطربا لقتل الخليفة المقتدر بالله جعفر و اشتغال الناس بحرب القرمطى. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۷

فى تلك الأيّام كلّ من غلب على أمر صار له. و فى ولاية محمد بن طغج هذا على مصر ثانيا- على ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى- لقّب بالإخشيذ. و الإخشيذ بلسان الفرغانة:

ملك الملوك. و طغج: عبد الرّحمن. و الإخشيذ: لقب ملوك فرغانة، كما أن أصبهبذ: لقب ملوك طبرستان، وصول: لقب ملوك جرجان، و خاقان: لقب ملوك الترك، و الأفشين: لقب ملوك أشروسنة، و سامان: لقب ملوك سمرقند، و قيصر:

لقب ملوك الروم، و كسرى: لقب ملوك العجم، و النجاشى و الحطىّ: لقب ملوك الحبشة، و فرعون قديما: [لقب] ملوك مصر، و حديثا السلطان. و لما مات جدّه جفّ فى سنة سبع و أربعين و مائتين اتصل ابنه طغج أبو محمد هذا بالأمير أحمد ابن طولون صاحب مصر، و كان من أكابر قوّاده؛ و دام على ذلك حتى قتل خمارويه ابن أحمد بن طولون: فسار طغج الى الخليفة المكتفى بالله علىّ؛ فأكرم الخليفة مورده.

ثم بدا من طغج المذكور تكبّر على الوزير، فحبس هو و ابنه محمد الى أن مات طغج المذكور فى الحبس. و بعد مدّة أخرج محمد هذا من الحبس؛ و جرت له أمور يطول شرحها، إلى أن قدم مصر فى دولة تكين، و ولّى الأحواف بأعمال مصر و أقام على ذلك مدّة إلى أن وقّع بينه و بين تكين، و خرج من مصر مختفيا إلى الشام؛ ثم ولّى إمرة الشام، ثم أضيف إليه إمرة مصر فلم يدخلها، على ما تقدّم ذكره، و عزل بالأمير أحمد بن كيغلغ. و تأتى بقيّة ترجمته فى ولايته الثانية على مصر إن شاء اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۱]

اشارة

السنة التى حكم فيها عدّة أمراء على مصر، حكم فى أوّلها تكين الى أن مات فى شهر ربيع الأوّل، ثم ابنه من غير ولاية الخليفة بل باستخلاف أبيه، ثم الأمير محمد بن طغج من أواخر شعبان الى أواخر شهر رمضان، و كانت ولايته اثنين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۸

و ثلاثين يوما و لم يدخلها، ثم الأمير أحمد بن كيغلغ من آخر [شهر] رمضان؛ و لم يصل رسوله إلا لسبع خلون من شوّال، و هى سنة إحدى و عشرين و ثلثمائة- فيها شغب الجند على الخليفة القاهر بالله و هجموا [على] الدار، فنزل فى طيّار إلى دار مؤنس الخادم فشكا إليه، فصبّرهم مؤنس عشرة أيام. و كان الوزير ابن مقلة منحرفا عن محمد بن ياقوت، فنقل الى مؤنس أن ابن ياقوت يدبّر عليهم؛ فاتفّق مؤنس و ابن مقلة و يلبق و ابنه على الإيقاع بابن ياقوت، فعلم فاستتر. ثم جاء علىّ بن يلبق الى دار الخلافة فوكل بها أحمد بن زيرك

و أمره بالتضييق على القاهر. و طالب ابن يلبق [القاهر] بما كان عنده من أثاث أمّ المقتدر. و فيها استوحش المظفّر مؤنس و ابن مقلة و يلبق من الخليفة القاهر. و فيها أشيع ببغداد أن يلبق و الحسن بن هارون كاتبه عزما على سبّ معاوية بن أبى سفيان على المنابر، فاضطربت الناس، و قبض يلبق على جماعة من الحنابلة و نفاهم الى البصرة. و فيها تأكّدت الوحشة بين الخليفة القاهر و بين وزيره ابن مقلة و يلبق، و قبض على يلبق و على أحمد بن زيرك و على يمن المؤنسىّ صاحب شرطة بغداد و حبسوا، و صار الحبس كلّه فى دار الخلافة. ثم طلب الخليفة مؤنسا فضر إليه، فقبض عليه أيضا. و اختفى الوزير ابن مقلة؛ فاستوزر القاهر عوضه أبا جعفر [محمد] بن القاسم بن عبيد اللّه، و أحرقت دار ابن مقلة كما أحرقت قبل هذه المرّة.

ثم ظفر القاهر بعلىّ بن يلبق بعد جمعة فحبسه بعد الضرب؛ ثم ذبح القاهر يلبق و ابنه عليّا و مؤنسا و خرج برءوسهم الى الناس و طيف بها. و وقع فى هذه السنة أمور. و أطلق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۳۹

القاهر أرزاق الجند فسكنوا، و استقامت له الأمور و عظم فى القلوب، و زيد فى ألقابه:

«المنتقم من أعداء دين اللّه»، و نقش ذلك على السّكّة. و فيها أمر القاهر بتحريم القيان و الخمر، و قبض على المغنّين، و نفى المخنّثين، و كسر آلات اللهو، و أمر بتتبّع المغنّيات من الجوارى، و كان هو مع ذلك يشرب المطبوخ و لا يكاد يصحو من السكر. و فيها عزل القاهر الوزير محمدا، و استوزر أبا العباس بن الخصيب. و فيها حجّ بالناس مؤنس الورقانىّ. و فيها توفّيت السيدة شغب أمّ الخليفة المقتدر بالله جعفر، كان متحصّلها فى السنة ألف ألف دينار، فتتصدّق بها و تخرج من عندها مثلها؛ و كانت صالحة. و لما قتل ابنها كانت مريضة، فقوى مرضها و امتنعت من الأكل حتى كادت تهلك؛ ثم عذّبها القاهر حتى ماتت. و لم يظهر لها إلا ما قيمته مائة و ثلاثون ألف دينار؛ و كان لها الأمر و النهى فى دولة ابنها. و فيها قتل مؤنس الخادم، و كان لقّب بالمظفّر لمّا عظم أمره، و كان شجاعا مقداما فاتكا مهيبا، عاش تسعين سنة، منها ستون سنة أميرا، و كان كل ما له فى علوّ و رفعة، و كان قد أبعده المعتضد الى مكة. و لما بويع المقتدر بالخلافة أحضره و قرّبه و فوّض إليه الأمور، فنال من السعادة و الوجاهة ما لم ينله خادم قبله. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر الأزدىّ الحجرىّ المصرىّ الطّحاوىّ الفقيه الحنفى المحدّث الحافظ أحد الأعلام و شيخ الإسلام- و طحا: قرية من قرى مصر من ضواحى القاهرة بالوجه البحرىّ- قال ابن يونس: ولد سنة تسع و ثلاثين و مائتين. و سمع هارون بن سعيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۰

الأيلىّ و عبد الغنىّ بن رفاعة و يونس بن عبد الأعلى و محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم و طائفة غيرهم؛ و روى عنه أبو الحسن الإخميمىّ و أحمد بن القاسم الخشّاب و أبو بكر ابن المقرئ و أحمد بن عبد الوارث الزجّاج و الطبرانىّ و خلق سواهم، و رحل الى البلاد.

قال أبو اسحاق الشيرازىّ: انتهت الى أبى جعفر رياسة أصحاب أبى حنيفة بمصر.

أخذ العلم عن أبى جعفر أحمد بن أبى عمران و أبى حازم و غيرهم، و كان إمام عصره بلا مدافعة فى الفقه و الحديث و اختلاف العلماء و الأحكام و اللغة و النحو، و صنّف المصنّفات الحسان، و صنّف "اختلاف العلماء "و "أحكام القرآن "و "معانى الآثار "و" الشروط، "و كان من كبار فقهاء الحنفيّة. و المزنىّ الشافعىّ هو خال الطحاوىّ، و قصّته معه مشهورة فى ابتداء أمره. و كانت وفاة الطحاوىّ فى مستهل ذى القعدة. و فيها توفى محمد ابن الحسن بن دريد بن عتاهية، العلّامة أبو بكر الأزدىّ البصرىّ نزيل بغداد، تنقّل فى جزائر البحر و فارس، و طلب الأدب و اللغة حتّى صار رأسا فيهما و فى أشعار العرب، و له شعر كثير و تصانيف؛ و كان أبوه من رؤساء زمانه. و حدّث ابن دريد عن أبى حاتم السّجستانىّ و أبى الفضل العبّاس الرّياشىّ و ابن أخى الأصمعى؛ و روى عنه أبو سعيد السّيرافىّ و أبو بكر بن شاذان و أبو الفرج صاحب الأغانى و أبو عبد اللّه المرزبانىّ.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۱

و عاش ابن درید بضعا و تسعین سنة؛ فإنّ مولده فی سنة ثلاث و عشرین و مائتین.

و قال أبو حفص بن شاهین: کنّا ندخل علی ابن درید، فنستحی مما نری من العیدان المعلّقة و الشراب و قد جاوز التسعین. و لابن درید من المصنّفات: کتاب: «الجمهرة» و کتاب «الأمالی» و کتاب «اشتقاق أسماء القبائل» و کتاب «المجتبی» و هو صغیر و کتاب «الخیل» و کتاب «السلاح» و کتاب «غریب القرآن» و لم یتمّ، و کتاب «أدب الکاتب» و أشیاء غیر ذلک. و کان یقال: ابن درید أعلم الشعراء و أشعر العلماء. و لما مات دفن هو و أبو هاشم الجبّائیّ فی یوم واحد فی مقبرة الخیزران لاثنتی عشرة لیلة بقیت من شعبان. و من شعره قوله:

و حمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بین ثوبی نرجس و شقائق

حکت و جنة المعشوق صرفا فسلّطوا علیها مزاجا فاکتست لون عاشق

و له:

ثوب الشباب علیّ الیوم بهجته فسوف ینزعه عنّی یدا الکبر

أنا ابن عشرین لا زادت و لا نقصت إنّ ابن عشرین من شیب علی خطر

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی أبو حامد أحمد [ابن حماد] بن حمدون النّیسابوریّ الأعمشیّ، و أحمد بن عبد الوارث العسّال،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۲

و أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاویّ فی ذی القعدة عن اثنتین و ثمانین سنة، و أبو هاشم عبد السلام بن أبی علیّ الجبّائیّ، و أبو بکر محمد بن الحسن بن درید الأزدیّ ببغداد، و مکحول البیروتیّ محمد [بن عبد اللّه] بن عبد السلام، و محمد بن نوح الجندیسابوریّ، و مؤنس الخادم الملقّب بالمظفّر، و أبو حامد محمد بن هارون الحضرمیّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و نصف إصبع.

ذکر ولایة أحمد بن کیغلغ الثانیة علی مصر

ولی أحمد بن کیغلغ المذکور مصر ثانیا من قبل القاهر محمد لمّا اضطربت أحوال الدیار المصریّة بعد عزل الأمیر محمد بن طغج بن جفّ فی آخر شهر رمضان؛ و قدم رسوله إلی الدیار المصریّة بولایته لتسع خلون من شوّال سنة إحدی و عشرین و ثلثمائة. و استخلف ابن کیغلغ المذکور أبا الفتح [محمد] بن عیسی النّوشریّ علی مصر؛ فتشغّب علیه الجند فی طلب أرزاقهم؛ و طلبوا ذلک من الماذرائیّ صاحب خراج مصر، فاستتر الماذرائیّ منهم، فأحرقوا داره و دور أهله. و وقعت فتنة عظیمة و حروب قتل فیها جماعة کثیرة من المصریّین. و دامت الفتنة إلی أن قدم محمد ابن تکین إلی مصر من فلسطین لثلاث عشرة خلت من شهر جمادی الأولی سنة اثنتین و عشرین و ثلثمائة؛ فظهر الماذرائیّ صاحب الخراج و أنکر ولایة ابن تکین علی مصر؛ فتعصّب لمحمد المذکور جماعة من المصریّین و دعی له بالإمارة علی المنابر؛ و وقع

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۳

بین الناس بسبب ذلک، و صاروا فرقتین: فرقة تنکر ولایة محمد بن تکین و تثبت ولایة أحمد بن کیغلغ، و فرقة تتعصّب لمحمد بن تکین و تنکر ولایة ابن کیغلغ. و وقع بسبب ذلک فتن، و خرج منهم قوم إلی الصعید: فیهم ابن النّوشریّ خلیفة ابن کیغلغ و غیره، و أمّر ابن النّوشریّ علیهم، و هم مستمرّون [فی] الدعاء لابن کیغلغ. فکانت حروب کثیرة بدیار مصر بسبب هذا الاختلاف إلی أن أقبل

الأمير أحمد بن كيغلغ و نزل بمنية الأصبغ فى يوم ثالث شهر رجب سنة اثنتين و عشرين و ثلثمائة. فلما وصل ابن كيغلغ لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين، فقوى أمره بهم. فلما رأى محمد بن تكين أمره فى إدبار فرّ ليلا من مصر، و دخلها من الغد الأمير أحمد بن كيغلغ، و ذلك لستّ خلون من شهر رجب. فكان مقام ابن تكين على مصر فى هذه الأيّام مائة يوم و اثنى عشر يوما و هو غير وال بل متغلّب عليها؛ و كان المتولّى من الخليفة فى هذه المرّة ابن كيغلغ المذكور؛ غير أنه كان قد تأخّر عن الحضور إلى الديار المصريّة لأمر ما. و لما دخل ابن كيغلغ إلى مصر و أقام بها أقرّ بجكم الأعور على شرطة مصر، ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علىّ بن معقل مدّة ثم أعيد بجكم. و أخذ ابن كيغلغ فى إصلاح أمر مصر و النظر فى أحوالها و فى أرزاق الجند. و مع هذه الفتن التى مرّت كان بمصر فى هذه السنة و الماضية زلازل عظيمة خربت فيها عدّة بلاد و دور كثيرة و تساقطت عدّة كواكب. و بينما أحمد بن كيغلغ فى إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله و تولية الراضى بالله محمد بن المقتدر جعفر. فلما بلغ محمّد بن تكين تولية الراضى بالله عاد إلى مصر بجموعه و أظهر أن الراضى ولّاه مصر؛ فخرج إليه عسكر مصر و أعوان أحمد بن كيغلغ و حاربوه فيما بين بلبيس و فاقوس شرقىّ مصر؛ فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين و أسروجىء به إلى الأمير أحمد بن كيغلغ المذكور؛ فحمله ابن كيغلغ إلى الصعيد؛ و استقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلغ. و بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۴

ذلك بمدّة يسيرة ورد كتاب الخليفة بخبر ولاية الأمير محمد بن طغج على مصر و عزل أحمد بن كيغلغ هذا عنها، و أن محمد بن طغج واصل اليها عن قريب. فأنكر ابن كيغلغ ذلك و تهيّأ لحربه و جهّز إليه عساكر مصر ليمنعوه من الدخول إلى الفرما. فأقبلت مراكب محمد بن طغج من البحر إلى تنّيس، و سارت مقدّمته فى البر؛ و التقوا مع عساكر أحمد بن كيغلغ؛ فكانت بينهم وقعة هائلة و قتال شديد فى سابع عشر شعبان سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة؛ فانكسر أصحاب ابن كيغلغ؛ و أقبلت مراكب محمد بن طغج الى ديار مصر فى سلخ شعبان؛ فسلّم أحمد بن كيغلغ الأمر الى محمد بن طغج من غير قتال و اعتذر أنه ما قاتله إلا جند مصر بغير إرادته. و ملك محمد بن طغج ديار مصر و هى ولايته الثانية عليها. و كانت ولاية ابن كيغلغ على مصر فى هذه المرّة الثانية سنة واحدة و أحد عشر شهرا تنقص أيّاما قليلة. و أحمد بن كيغلغ هذا غير منصور بن كيغلغ الشاعر الذى من جملة شعره هذه الأبيات الخمريّة:

يدير من كفّه مداما ألذّ من غفلة الرقيب

كأنّها إذ صفت و رقّت شكوى محبّ إلى حبيب

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۲]

السنة الثانية من ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية على مصر (أعنى بالثانية أنه حكم فى الماضية أشهرا، و قد تقدّم ذكر ذلك فتكون هذه السنة هى الثانية) و هى سنة اثنتين و عشرين و ثلثمائة- فيها ظهرت الدّيلم عند دخول أصحاب مرداويج إلى أصبهان، و كان علىّ بن بويه من جملة أصحاب مرداويج، فاقتطع مالا- جزيلا- و انفرد عن مرداويج، و التقى مع ابن ياقوت فهزمه و استولى على فارس و أعمالها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۵

قلت: و هذا أوّل ظهور بنى بويه. قيل: إنّ بويه كان فقيرا؛ فرأى فى منامه أنه بال فخرج من ذكره عمود من نار، ثم تشعّب يمنة و يسرة و أماما و خلفا حتى ملأ الدنيا؛ فقصّ رؤياه على معبّر؛ فقال له المعبّر: ما أعبّرها إلا بألف درهم؛ فقال بويه: و اللّه ما رأيتها قطّ و لا عشرها، و إنما أنا صيّاد أصطاد السمك؛ ثم اصطاد سمكة فأعطاها للمعبّر؛ فقال له المعبّر: أ لك أولاد؟ قال نعم؛ قال: أبشر، فإنهم يملكون الأرض و يبلغ سلطانهم فيها على قدر ما احتوت عليه النار. و كان معه أولاده الثلاثة: علىّ أكبرهم و هو أوّل ما بقل عذاره، و

ثانيهم الحسن، و ثالثهم أحمد. قلت: علىّ هو عماد الدولة، و الحسن هو ركن الدولة، و أحمد هو معزّ الدولة.

و فيها دخل مؤنس الورقانىّ بالحجّاج سالمين من القرمطىّ إلى بغداد. و فيها قتل القاهر بالله الأمير أبا السّرايا نصر بن حمدان، و إسحاق بن إسماعيل بن يحيى، و هو الذى أشار على مؤنس بخلافة القاهر لما قتل المقتدر. و فيها مات مؤنس الورقانىّ الذى حجّ فى هذه السنة بالناس. و فيها استوحش الناس من الخليفة القاهر بالله، و لا زالوا به حتّى خلعوه فى يوم السبت ثالث جمادى الأولى و سملوا عينيه حتى سانتا على خدّيه فعمى؛ و هو أوّل خليفة سملت عيناه؛ و سملوه خوفا من شرّه. فكانت خلافته الى حين سمل سنة و ستة أشهر و سبعة أيّام أو ثمانية أيّام. و بويع بالخلافة من بعده ابن أخيه الراضى بن المقتدر جعفر. و الراضى المذكور اسمه محمد.

قال الصّولىّ: كان القاهر هرجا سافكا للدماء محبّا للمال قبيح السيرة كثير التلوّن و الاستحالة مدمنا على شرب الخمر، فإذا شربها تغيّرت أحواله و ذهب عقله.

و يأتى بقيّة ترجمة القاهر بالله فى وفاته. و فيها قتل مرداويج مقدّم الديلم بأصبهان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۶

و كان قد عظم أمره و أساء السيرة فى أصحابه، فقتله مماليكه الأتراك. و فيها بعث علىّ ابن بويه الى الخليفة الراضى يقاطعه على البلاد التى فى حكمه فى كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم؛ فأجابه الى ذلك و بعث له [لواء و] خلعا مع حرب بن إبراهيم المالكىّ.

و فيها تحكّم محمد بن ياقوت فى الأمور و استقل بها، و بقى الوزير ابن مقلة معه كالعارية.

و فيها توفّى أحمد بن سليمان بن داود أبو عبد اللّه الطّوسىّ، مات و له ثلاث و ثمانون سنة، روى عنه ابن شاذان و غيره. و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب الدّينورىّ ابن صاحب "المعارف "و ""أدب الكاتب "و غيرهما، ولد ببغداد ثم قدم مصر و ولى القضاء بها حتى مات فى شهر ربيع الأوّل. و فيها توفّى عبيد اللّه بن محمد بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، و كنيته أبو محمد و يلقّب بالمهدىّ، جدّ الخلفاء الفاطميّين المصريّين الآتى ذكرهم باستيعاب.

و أمّ عبيد اللّه هذا أمّ ولد. و ولد هو بسلمية، و قيل ببغداد، سنة ستين و مائتين.

و دخل مصر فى زىّ التجّار، ثم مضى الى المغرب الى أن ظهر بسجلماسة ببلاد، المغرب فى يوم الأحد سابع ذى الحجّة فى سنة ستّ و تسعين و مائتين، و سلّم عليه بأمير المؤمنين فى أرض الجوّانيّة؛ ثم انتقل الى رقّادة من أرض القيروان، و بنى المهديّة و سكنها. يأتى ذكر نسبهم و ما قيل فيه من الطعن و غيره عند ذكر جماعة من أولاده ممن ملك الديار المصريّة بأوسع من هذا؛ لأنّ شرطنا فى هذا الكتاب ألا نوسّع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۷

إلا فى ترجمة من ولى مصر خاصّة، و ما عدا ذلك يكون على سبيل الاختصار.

و قد ولى جماعة كبيرة من ذريّة المهدىّ هذا ديار مصر فينظر ذلك فى ترجمة أوّل من ولى منهم، و هو المعزّ لدين اللّه معدّ. و فيها توفّى الأمير هارون بن غريب ابن خال الخليفة المقتدر، كان يلى حلوان و غيرها؛ و لمّا زالت دولة ابن عمته المقتدر عصى على الخلافة حتى حاربه جيش الخليفة الراضى و ظفروا به و قتلوه و بعثوا برأسه الى بغداد. و فيها توفّى يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحافظ أبو بكر البزّار البغدادىّ، كان زاهدا متعبّدا، روى عنه الدارقطنىّ و غيره، و كان ثقة صدوقا، مات و هو ساجد. و فيها توفّى أبو علىّ الرّوذبارىّ، و اسمه محمد بن أحمد بن القاسم بن المنصور بن شهريار من أولاد كسرى. أصله من بغداد من أبناء الوزراء، و صحب الجنيد و لزمه و أخذ عنه حتى صار أحد أئمّة الزمان؛ و أقام بمصر و صار شيخ الصوفيّة بها الى ان مات بها، و كان ثقة صدوقا، يقول: أستاذى فى التصوف الجنيد، و فى الحديث إبراهيم الحربىّ، و فى النحو ثعلب، و فى الفقه ابن سريج.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو عمر أحمد بن خالد بن الجباب القرطبىّ الحافظ، و خير النسّاج أبو الحسن الزاهد، و المهدىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۸

أبو محمد عبيد اللّه أوّل خلفاء الفاطميّة، و كانت دولته بضعا و عشرين سنة، و محمد بن ابراهيم الدّيبلىّ، و أبو محمد بن عمرو العقيلىّ، و القاهر بالله محمد بن المعتضد خلع و سمل فى جمادى الأولى ثم بقى خاملا سبع عشرة سنة، و هو الذى سأل يوم الجمعة.

- قلت: و معنى قول الذهبىّ. «و هو الذى سأل يوم الجمعة» شرح ذلك أن القاهر لما طال خموله فى عماه قلّ ما بيده و وقف فى يوم من أيّام جمعة و سأل الناس، ليقيم بتلك الشناعة على خليفة الوقت- قال الذهبىّ: و أبو بكر محمد بن علىّ الكنانىّ الزاهد، و أبو على الرّوذبارىّ، يقال: اسمه محمد بن أحمد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۳]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية على مصر، و هى سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة- فيها تمكّن الراضى بالله من الخلافة، و قلّد ابنيه المشرق و المغرب و هما أبو جعفر و أبو الفضل، و استكتب لهما أبا الحسين علىّ بن محمد بن مقلة. و فيها بلغ الوزير أبا [الحسين] علىّ بن مقلة أن ابن شنّبود المقرئ- و شنّبود بشين معجمة و نون مشدّدة و باء مضمومة و دال- بغيّر حروفا من القرآن و يقرأ بخلاف ما أنزل؛ فأحضره و أحضر عمر بن أبى عمر محمد بن يوسف القاضى و أبا بكر بن مجاهد و جماعة من القراء، و نوظر فأغلظ للوزير فى الخطاب و للقاضى و لابن مجاهد و نسبهم الى الجهل و أنهم ما سافروا فى طلب العلم كما سافر؛ فأمر الوزير بضربه؛ فنصب بين يديه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۴۹

و ضرب سبع درر و هو يدعو على الوزير بأن تقطع يده و يشتّت شمله. ثم وقف على الحروف التى قيل إنه كان يقرأ بها، من ذلك": فامضوا الى ذكر اللّه فى الجمعة."

"و كان أمامهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا "."و تكون الجبال كالصوف المنفوش "."تبّت يدا أبى لهب و قد تبّ "."فلما خرّ تيقّنت الإنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين. "ثم استتيب غصبا و نفى الى البصرة. و كان إماما فى القراءة. و فيها قبض الخليفة الراضى على محمد بن ياقوت و أخيه المظفّر و أبى إسحاق القراريطىّ، و أخذ خطّ القراريطىّ بخمسمائة ألف دينار.

و عظم شأن الوزير ابن مقلة و استقلّ بتدبير الدولة. و فيها أخرج المنصور اسماعيل العبيدىّ يعقوب بن إسحاق فى أسطول من المهديّة عدّته ثلاثون [مركبا] حربيا الى ناحية فرنجة، ففتح مدينة جنوة، و مرّوا بجزيرة سردانية فأوقعوا بأهلها و سبوا و أحرقوا عدّة مراكب و قتلوا رجالها، ثم عادوا بالغنائم الى المهديّة. و فيها فى جمادى الأوّلى هبّت ريح عظيمة ببغداد و اسودّت الدنيا و أظلمت من العصر الى المغرب برعد و برق.

و فيها فى ذى القعدة انقضّت النجوم سائر الليل انقضاضا عظيما ما رئى مثله. و فيها غلا السعر ببغداد حتى بيع كرّ القمح بمائة و عشرين دينارا و الشعير بتسعين دينارا، و أقام الناس أيّاما لا يجدون القمح فأكلوا خبز الذرة و الدّخن و العدس. و فيها توفّى إبراهيم بن حمّاد بن إسحاق، الشيخ أبو إسحاق الأزدىّ المحدّث الصوفىّ، سمع خلقا كثيرا و كان زاهدا عابدا. و فيها توفّى أبو عبد اللّه محمد بن زيد الواسطىّ المتكلّم.

و فيها توفى إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۰

أبى صفرة، أبو عبد اللّه الأزدىّ العتكىّ الواسطىّ النحوىّ، و يعرف بنفطويه، ولد بواسط سنة أربعين و مائتين، و قيل: سنة خمسين و مائتين، و كان إمام عصره فى النحو و الأدب و غيرهما. و من شعره قوله:

أحبّ من الإخوان كلّ مواتى و كلّ غضيض الطرف عن عثراتى

يطاوعنى فى كلّ أمر أريده و يحفظنى حيّا و بعد وفاتى

و هجاه أبو عبد اللّه محمد بن زيد الواسطىّ المتكلّم فقال:

من سرّه ألّا يرى فاسقا فليجتهد ألّا يرى نفطويه

أحرقه اللّه بنصف اسمه و صيّر الباقى صراخا عليه

و فيها توفّى أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن النديم الشاعر المشهور البرمكىّ، و يعرف بجحظة، ولد فى شعبان سنة أربع و عشرين و مائتين، كان فاضلا صاحب فنون و أخبار و نوادر و منادمة، و هو من ذرّية البرامكة.

و جحظة (بفتح الجيم و سكون الحاء المهملة و فتح الظاء المعجمة و بعدها هاء) هو لقب غلب عليه لقّبه به عبد اللّه بن المعتزّ؛ و كان كثير الأدب عارفا بالنحو و اللغة، و أما صنعة الغناء فلم يلحقه [فيها] أحد فى زمانه. و من شعره:

فقلت لها بخلت علىّ يقظى فجودى فى المنام لمستهام

فقالت لى: و صرت تنام أيضا و تطمع أن أزورك فى المنام

و كتب إليه الوزير ابن مقلة مرة بصلة، فمطله الجهبذ؛ فكتب إليه جحظ- المذكور يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۱

اذا كانت صلاتكم رقاعا تخطّط بالأنامل و الأكفّ

و لم تجد الرقاع علىّ نفعا فها خطّى خذوه بألف ألف

و فيها توفّى محمد بن إبراهيم بن عبدويه الشيخ أبو عبد اللّه الهذلىّ من ولد عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه؛ ولد بنيسابور و رحل فى طلب العلم و صنّف الكتب و خرج حاجّا فأصابه جراح فى نوبة القرمطىّ و ردّ الى الكوفة فمات بها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو طالب أحمد بن نصر البغدادىّ الحافظ، و إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوىّ نفطويه، و إسماعيل بن العباس الورّاق، و أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدىّ الأسترآباذىّ، و أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

ذكر ولاية محمد بن طغج الإخشيذ ثانية على مصر

الإخشيذ محمد بن طغج بن جفّ الفرغانىّ، وليها ثانيا من قبل الخليفة الراضى بالله محمد على الصلاة و الخراج بعد عزل الأمير أحمد بن كيغلغ عنها، بعد أمور وقعت تقدّم ذكر بعضها فى ترجمة ابن كيغلغ. و دخل الإخشيذ هذا إلى مصر أميرا عليها، بعد أن سلّم الأمير أحمد بن كيغلغ فى يوم الخميس لستّ بقين من شهر رمضان- و قال صاحب البغية: لخمس بقين من شهر رمضان- سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة. و أقرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۲

على شرطته سعيد بن عثمان. ثم ورد عليه بالديار المصريّة أبو الفتح الفضل بن جعفر ابن محمد بالخلع من الخليفة الراضى بالله بولايته على مصر، فلبسها و قبّل الأرض. و رسم الخليفة الراضى بالله بأن يزاد فى ألقاب الأمير محمد هذا "الإخشيذ "فى شهر رمضان سنة سبع و عشرين و ثلثمائة- و قد تقدّم ذكر ذلك فى ولايته الأولى على مصر و ما معنى الإخشيذ- فزيد فى ألقابه و دعى له بذلك على منابر مصر و أعمالها. ثم وقع بين الإخشيذ هذا و بين أصحاب أحمد بن كيغلغ فتنة و كلام أدّى ذلك للقتال و الحرب؛ و وقع بينهما قتال، فانكسر فى آخره أصحاب ابن كيغلغ، و خرجوا من مصر على أقبح وجه و توجّهوا الى برقة، ثم خرجوا من برقة و صاروا الى القائم بأمر اللّه ابن المهدىّ عبيد اللّه العبيدىّ بالمغرب، و حرّضوه على أخذ مصر و هوّنوا عليه أمرها؛ و كان فى نفسه من ذلك شىء، فجهّز إليها الجيوش لأخذها. و بلغ محمد بن طغج الإخشيذ ذلك، فتهيّأ لقتالهم و جمع العساكر و جهّز الجيوش الى الإسكندرية و الصعيد.

و بينما هو فى ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرّفه بخروج محمد بن رائق؛ و لمّا بلغه حركة محمد بن رائق و مجيئه الى الشامات، عرض الإخشيذ عساكره و جهّز جيشا فى المراكب لقتال ابن رائق؛ ثم خرج هو بعد ذلك بنفسه فى المحرّم سنة ثمان و عشرين و ثلثمائة، و سار من مصر، بعد أن استخلف أخاه الحسن بن طغج على مصر، حتى نزل الإخشيذ بجيوشه الى الفرما؛ و كان محمد بن رائق بالقرب منه؛ فسعى بينهما الحسن ابن طاهر بن يحيى العلوى فى الصلح حتّى تمّ له ذلك و اصطلحا؛ و عاد الإخشيذ الى مصر فى مستهل جمادى الأولى من سنة ثمان و عشرين و ثلثمائة. و بعد قدوم الإخشيذ الى مصر انتقض الصلح و سار محمد بن رائق من دمشق فى شعبان من السنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۳

الى نحو الديار المصرية. و بلغ ذلك الإخشيذ فتجهّز و عرض عساكره و أنفق فيهم و خرج بجيوشه من مصر لقتال محمد بن رائق فى يوم سادس عشر شعبان، و سار كل منهما بعساكره حتى التقيا بالعريش- و قال أبو المظفّر فى مرآة الزمان: باللّجّون - فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميمنة الإخشيذ و ثبت هو فى القلب؛ ثم حمل هو بنفسه على أصحاب محمد بن زائق حملة شديدة فأسر كثيرا منهم و أمعن فى قتلهم و أسرهم؛ و قتل أخوه الحسين بن طغج فى الحرب. و افترق العسكران و عاد كل واحد الى محل إقامته، فمضى ابن رائق نحو الشام و عاد الإخشيذ الى الرملة بخمسمائة أسير؛ ثم تداعيا الى الصلح. و كان لما قتل الحسين بن طغج أخو الإخشيذ فى المعركة عزّ ذلك على محمد بن رائق، و أخذه و كفّنه و حنّطه و أنفذ معه ابنه مزاحما الى الإخشيذ، و كتب معه كتابا يعزّيه فيه و يعتذر إليه و يحلف له أنه ما أراد قتله، و أنه أرسل ابنه مزاحما إليه ليفتديه بالحسين بن طغج إن أحبّ الإخشيذ ذلك. فاستعاذ الإخشيذ باللّه من ذلك و استقبل مزاحما بالرّحب و القبول و خلع عليه و عامله بكلّ جميل، و ردّه الى أبيه. و اصطلحا على أن يفرج محمد بن رائق للإخشيذ عن الرّملة، و يحمل إليه الإخشيذ فى كلّ سنة مائة و أربعين ألف دينار، و يكون باقى الشام فى يد ابن رائق، و أن كلّا منهما يفرج عن أسارى الآخر؛ فتمّ ذلك. و عاد الإخشيذ الى مصر فدخلها لثلاث خلون من المحرّم سنة تسع و عشرين و ثلثمائة، و عاد محمد بن رائق الى دمشق، فلم تطل مدّة الإخشيذ بمصر إلّا و ورد عليه الخبر من بغداد بموت الخليفة الراضى باللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۴

فى شهر ربيع الآخر من السنة، و أنه بويع أخوه المتقى باللّه إبراهيم بن المقتدر جعفر بالخلافة، و كان ورود هذا الخبر على الإخشيذ بمصر فى شعبان من السنة، و أن المتقى أقرّ الإخشيذ هذا على عمله بمصر. فاستمرّ الإخشيذ على عمله بمصر بعد ذلك مدّة طويلة الى أن قتل محمد بن رائق فى قتال كان بينه و بين بنى حمدان بالموصل فى سنة ثلاثين و ثلثمائة؛ فعند ذلك جهزّ الإخشيذ جيوشه الى الشام لمّا بلغه قتل محمد ابن رائق، ثم سار هو بنفسه لستّ خلون من شوّال سنة ثلاثين و ثلثمائة المذكورة، و استخلف أخاه أبا المظفّر الحسن بن طغج على مصر؛ و سار الإخشيذ حتى دخل دمشق و أصلح أمورها و أقام بها مدّة. ثم خرج منها عائدا الى الديار المصريّة حتى وصلها فى ثالث عشر جمادى الأولى سنة إحدى و ثلاثين و ثلثمائة، و نزل البستان الذى يعرف الآن بالكافورىّ داخل القاهرة؛ ثم انتقل بعد أيّام الى داره؛ و أخذ البيعة على المصريّين لابنه أبى القاسم أنوجور و على جميع القوّاد و الجند، و ذلك فى آخر ذى

القعدة. و بعد مدّة بلغ الإخشيذ مسير الخليفة المتقى بالله الى بلاد الشام و معه بنو حمدان؛ فخرج الإخشيذ من مصر و سار نحو الشام لثمان خلون من شهر رجب سنة اثنتين و ثلاثين و ثلثمائة، و استخلف أخاه أبا المظفّر الحسن بن طغج على مصر، و وصل دمشق ثم سار حتّى وافى المتقى بالرّقّة، فلم يمكن من دخولها لأجل سيف الدولة علىّ بن حمدان. ثم بان للخليفة المتّقى من بنى حمدان الملل و الضجر منه، فراسل توزون و استوثق منه. ثم اجتمع بالإخشيذ هذا و خلع عليه؛ و أهدى إليه الإخشيذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۵

تحفا و هدايا و أموالا. و بلغ الإخشيذ مراسلة توزون، فقال للخليفة: يا أمير المؤمنين أنا عبدك و ابن عبدك، و قد عرفت الأتراك و غدرهم و فجورهم، فاللّه فى نفسك! سر معى إلى الشام و مصر فهى لك، و تأمن على نفسك؛ فلم يقبل المتقى ذلك؛ فقال له الإخشيذ: فأقم هنا و أنا أمدّك بالأموال و الرجال، فلم يقبل منه أيضا. ثم عدل الإخشيذ الى الوزير ابن مقلة و قال له: سر معى، فلم يقبل ابن مقلة أيضا مراعاة للخليفة المتقى. و كان ابن مقلة بعد ذلك يقول: يا ليتنى قبلت نصح الإخشيذ!.

ثم سلّم الإخشيذ على الخليفة و رجع الى نحو بلاده حتى وصل الى دمشق؛ فأمّر عليها الحسين بن لؤلؤ؛ فبقى ابن لؤلؤ على إمرة دمشق سنة و أشهرا؛ ثم نقله الإخشيذ الى نيابة حمص؛ و ولّى على دمشق يأنس المؤنسىّ. و عاد الإخشيذ الى الديار المصريّة و دخلها لأربع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث و ثلاثين و ثلثمائة، و نزل بالبستان المعروف بالكافورىّ على عادته. فلم تكن مدّة إلا و ورد عليه الخبر بخلع المتقى من الخلافة و تولية المستكفى، و ذلك لسبع خلون من جمادى الآخرة من السنة؛ و أن الخليفة المستكفى أقرّ الإخشيد هذا على ولايته بمصر و الشأم على عادته. ثم وقع بين الإخشيذ و بين سيف الدولة علىّ [بن عبد اللّه] بن حمدان وحشة و تأكدت الى أوّل سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة؛ ثم اصطلحا على أن يكون لسيف الدولة حلب و أنطاكية و حمص، و يكون باقى بلاد الشام للإخشيذ. و تزوّج سيف الدولة ببنت أخى الإخشيذ.

ثم وقّع أيضا بين الإخشيذ و بين سيف الدولة ثانيا، و جهّز الإخشيذ الجيوش لحربه و على الجيوش خادمه كافور الإخشيذى وفاتك الإخشيذى؛ ثم خرج الإخشيذ بعدهما من مصر فى خامس شعبان سنة ثلاث و ثلاثين و ثلثمائة، و استخلف أخاه أبا المظفّر الحسن ابن طغج على مصر، و سار الإخشيذ بعساكره حتّى لقى سيف الدولة علّى بن عبد اللّه ابن حمدان بقنّسرين، و حاربه فكسره و أخذ منه حلب. ثم بلغه خلع المستكفى من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۶

الخلافة و بيعة المطيع للّه الفضل فى شوّال سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة؛ و أرسل المطيع الى الإخشيذ باستقراره على عمله بمصر و الشام. فعاد الإخشيذ الى دمشق، فمرض بها و مات فى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجّة سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة. و ولى بعده ابنه أبو القاسم أنوجور باستخلاف أبيه له. فكانت مدّة ولاية الإخشيذ على مصر فى هذه المرّة الثانية إحدى عشرة سنة و ثلاثة أشهر و يومين. و الإخشيذ: بكسر الهمزة و سكون الخاء المعجمة و كسر الشين المعجمة و بعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة، و تفسيره بالعربىّ ملك الملوك. و طغج: بضم الطاء المهملة و سكون الغين المعجمة و بعدها جيم. و جفّ: بضم الجيم و فتحها و بعدها فاء مشدّدة.

و كان الإخشيذ ملكا شجاعا مقداما حازما متيقّظا حسن التدبير عارفا بالحروب مكرما للجند شديد البطش ذا قوّة مفرطة لا يكاد أحد يجرّ قوسه، و له هيبة عظيمة فى قلوب الرعيّة، و كان متجمّلا فى مركبه و ملبسه. و كان موكبه يضاهى موكب الخلافة. و بلغت عدة مماليكه ثمانية آلاف مملوك، و كان عدّة جيوشه أربعمائة ألف. و كان قوىّ التحرّز على نفسه، و كانت مماليكه تحرسه بالنّوبة عند ما ينام كلّ يوم ألف مملوك، و يوكّل الخدم بجوانب خيمته، ثم لا يثق بأحد حتّى يمضى الى خيمة الفراشين فينام فيها. و عاش ستين سنة. و خلّف أولادا ملوكا. و هو أستاذ كافور الإخشيذىّ الآتى ذكره. قال الذهبىّ: و توفّى بدمشق فى ذى الحجّة عن ستّ و ستين سنة، و نقل فدفن ببيت المقدس الشريف، و مولده ببغداد. و قال ابن خلكان ": و لم يزل فى مملكته و سعادته الى أن توفّى فى الساعة

الرابعة يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجّة سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة. "انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۴]

السنة الثانية من ولاية الإخشيذ محمد بن طغج على مصر، و قد تقدّم أنه حكم فى السنة الماضية على مصر من شهر رمضان سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة، فتكون سنة أربع و عشرين و ثلثمائة هذه هى الثانية من ولايته، و لا عبرة بتكملة السنين- فيها (أعنى سنة أربع و عشرين و ثلثمائة) قطع محمد بن رائق الحمل عن بغداد، و احتج بكثرة كلف الجيش عنده. و فيها توفّى هارون بن المقتدر أخو الخليفة المطيع للّه و حزن عليه أخوه الخليفة و اغتمّ له، و أمر بنفى الطبيب بختيشوع بن يحيى و اتهمه بتعمّد الخطأ فى علاجه. و فيها فى شهر ربيع الأوّل أطلق من الحبس المظفّر بن ياقوت، و حلف للوزير على المصافاة، و فى نفسه الحقد عليه، لأنه نكبه و نكب أخاه محمدا؛ ثم أخذ يسعى فى هلاكه، و لا زال يدبّر على الوزير ابن مقلة حتى قبض عليه و أحرقت داره، و هذه المرّة الثالثة؛ و استوزر عوضه عبد الرّحمن بن عيسى، و هو أخو الوزير علىّ بن عيسى برغبة أخيه عن الوزارة- و كان ابن مقلة قد أحرق دار سليمان ابن الحسن- و كتبوا على داره:

أحسنت ظنّك بالأيّام إذ حسنت و لم تخف سوء ما يجرى به القدر

و سالمتك الليالى فاغتررت بها و عند صفو الليالى يحدث الكدر

ثم وقع بعد ذلك أمور يطول شرحها. و قبض الراضى على الوزير عبد الرّحمن ابن عيسى و على أخيه علىّ بن عيسى لعجزه عن القيام بالكلف؛ و استوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخىّ، و سلّم ابنى عيسى للكرخىّ، فصادرهما برفق، فأدّى كلّ واحد سبعين ألف دينار. ثم عجز الكرخىّ أيضا؛ فاستوزر الراضى عوضه أبا القاسم سليمان ابن الحسن؛ فكان سليمان فى العجز بحال الكرخىّ و زيادة. فدعت الضرورة أن الراضى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۸

كاتب محمد بن رائق و استقدمه و قلّده جميع أمور الدولة؛ و بطل حينئذ أمر الوزارة و الدواوين و بقى اسم الوزارة لا غير، و تولّى الجميع محمد بن رائق. و فيها كان الوباء العظيم بأصبهان و بغداد، و غلت الأسعار. و فيها سار الدّمستق بجيوش الروم إلى آمد و سميساط؛ فسار سيف الدولة بن حمدان [إلى آمد]- و هذا أوّل مغازيه- و حاربه و وقع له معه أمور حتّى ملك الدّمستق سميساط و أمّن أهلها؛ و كان الحسن أخو سيف الدولة قد غلب على الموصل و استفحل أمره. و فيها عاثت العرب من بنى نمير و قشير و ملكوا ديار ربيعة و مضر و شنّوا الغارات و قطعوا السّبل؛ و خلت المدائن من الأقوات لضعف أمر الخلافة، لأن الخليفة الراضى صار مع ابن رائق كالمحجور عليه و الأسير فى يده، و الأمر كلّه لابن رائق. و فيها توفّى أحمد بن موسى بن العباس الشيخ أبو بكر المقرئ البغدادىّ الإمام العلّامة. مولده فى سنة خمس و أربعين و مائتين، و كان إمام القرّاء فى زمانه، و له مشاركة فى فنون. و فيها توفّى الحسن بن محمد بن أحمد الشيخ أبو القاسم السّلمىّ الدّمشقىّ، و يعرف بابن برغوث. روى عن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل قصّة الشعر. و فيها توفّى صالح بن محمد بن شاذان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۵۹

الشيخ أبو الفضل الأصبهانىّ الحافظ المحدّث، رحل الى البلاد و سمع الكثير ثم توجّه الى مكة فمات بها فى شهر رجب من السنة. و فيها توفى عبد اللّه [بن أحمد] ابن محمد بن المغلّس أبو الحسن الفقيه الظاهرىّ؛ أخذ الفقه عن أبى بكر بن داود الظاهرىّ و برع فى علم الظاهر. و فيها توفّى محمد بن الفضل بن عبد اللّه الشيخ أبو ذرّ التّميمىّ الشافعىّ فقيه جرجان و رئيسها. و فيها توفّى عبد اللّه بن

محمد ابن زياد بن واصل بن ميمون الحافظ أبو بكر النيسابوريّ الفقيه الشافعيّ مولى آل عثمان بن عفّان رضى اللّه عنه. قال الدارقطنيّ: ما رأيت أحفظ منه. و مولده فى سنة ثمان و ثلاثين و مائتين، و مات فى رابع شهر ربيع الآخر. و فيها توفّى على ابن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد اللّه بن موسى بن بلال ابن أبى بردة بن أبى موسى بن عبد اللّه بن قيس الأشعريّ البصريّ المتكلم أبو الحسن، صاحب التصانيف فى الكلام و الأصول و الملل و النحو؛ و مولده سنة ستّين و مائتين؛ و كان معتزليا ثم تاب. و فيها كان الطاعون العظيم بأصبهان و مات فيه خلق كثير و تنقّل فى عدّة بلاد.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو عمرو أحمد ابن بقيّ بن مخلد، و جحظة النّديم أحمد بن جعفر بن موسى البرمكيّ، و أبو بكر أحمد ابن موسى بن العبّاس بن مجاهد المقرئ، و أبو الحسن عبد اللّه بن أحمد المغلّس البغداديّ الداوديّ إمام أهل الظاهر فى زمانه، و أبو بكر عبد اللّه بن محمد بن زياد النّيسابوريّ، و أبو القاسم عبد الصمد بن سعيد الحمصيّ، و أبو الحسن عليّ بن إسماعيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۰

الأشعريّ المتكلّم، و عليّ بن عبد اللّه بن المبشّر الواسطيّ، و أبو القاسم عليّ بن محمد ابن كاس النّخعيّ الكوفيّ الحنفيّ قاضى دمشق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۵]

السنة الثالثة من ولاية الإخشيذ على مصر، و هى سنة خمس و عشرين و ثلثمائة- فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القرمطيّ. و فيها ظهرت الوحشة بين محمد بن رائق و بين أبى عبد اللّه البريديّ. و [فيها] وافى أبو طاهر القرمطيّ الكوفة فدخلها فى شهر ربيع الآخر؛ فخرج ابن رائق فى جمادى الأولى و عسكر بظاهر بغداد و سيّر رسالته الى القرمطيّ فلم تغن شيئا. و فيها استوزر الراضى أبا الفتح بن جعفر ابن الفرات بمشورة ابن رائق، و كان ابن الفرات بالشام فأحضروه. و فيها أسّس أمير الأندلس الناصر لدين اللّه الأمويّ مدينة الزّهراء، و كان منتهى الإنفاق فى بنائها كلّ يوم ما لا يحدّ؛ كان يدخل فيها كلّ يوم من الحجر المنحوت ستة آلاف صخرة سوى الآجرّ و غيره؛ و حمل إليها الرّخام من أقطار الغرب، و دخل فيها أربعة آلاف و ثلثمائة سارية؛ و أهدى له ملك الفرنج أربعين سارية رخام؛ و أما الورديّ و الأخضر فمن إفريقيّة؛ و الحوض المذهّب جلب من قسطنطينيّة، و الحوض الصغير عليه صورة أسد و صورة غزال و صورة عقاب و صورة ثعبان و غير ذلك، و الكلّ بالذهب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۱

المرصّع بالجوهر؛ و بقوا فى بنائها ستّ عشرة سنة؛ و كان ينفق عليها ثلث دخل الأندلس، و كان دخل الأندلس يومئذ خمسة آلاف ألف و أربعمائة ألف و ثمانين ألف درهم. و بين هذه المدينة (أعنى الزهراء) و بين قرطبة أربعة أميال. و أطوالها ألف و ستمائة ذراع، و عرضها ألف و سبعون ذراعا. و لم يبن فى الإسلام أحسن منها؛ لكنّها صغيرة بالنسبة إلى المدائن. و كان بسورها ثلثمائة برج. و عمل ثلثها قصورا للخلافة، و ثلثها للخدم، و ثلثها الثالث بساتين. و قيل: إنه عمل فيها بحرة ملأها بالزئبق. و قيل: إنه كان يعمل فيها ألف صانع مع كلّ صانع اثنا عشر أجيرا. و قد أحرقت هذه المدينة و هدمت فى حدود سنة أربعمائة، و بقيت رسومها و سورها.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن حسن أبو حامد الشّرقيّ النّيسابوريّ الحافظ الحجة تلميذ مسلم، سمع الكثير، و صنّف الصحيح، و كان أوحد عصره، و روى عنه غير واحد، و مات فى شهر رمضان، و صلّى عليه أخوه عبد اللّه. و فيها توفّى الأمير عدنان ابن الأمير أحمد بن طولون، قدم بغداد و حدّث بها عن الربيع بن سليمان المزنيّ، و قدم دمشق أيضا و حدّث بها، و كان ثقة صالحا. رضى اللّه عنه. و فيها

توفّی موسی بن عبید اللّه ابن یحیی بن خاقان أبو مزاحم، کان أبوه وزیر المتوکّل، و کان موسی هذا ثقة خیّرا من أهل السّنّة.

الـذین ذکر الـذهبی وفاتهم فی هذه السـنة، قال: و فیها توفّی أبو حامد أحمد بن محمد بن [حسن] الشّرقیّ، و أبو إسـحاق إبراهیم بن عبـد الصـمد بن موسـی الهاشـمی، و أبو العبّاس محمـد بن عبد الرّحمن، و مکّی بن عبدان التّمیمیّ، و أبو مزاحم موسـی بن عبید اللّه الخاقانیّ.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۲

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۶]

السـنة الرابعة من ولایة الإخشـید علی مصـر، و هی سـنة ستّ و عشرین و ثلثمائة- فیها سار أبو عبد اللّه البریدیّ لمحاربة بجکم بعد أن اسـتعان البریدیّ بالأمیر علیّ ابن بویه؛ فبعث علیّ بن بویه معه أخاه أبا الحسـین أحمد بن بویه. و أما البریدیّون فهم ثلاثة: أبو عبد اللّه، و أبو الحسـین، و أبو یوسف، کانوا کتّابا علی البرید. و فیها قطعت ید الوزیر ابن مقلة الکاتب المشهور ثم قطع لسانه و مات فی حبسه. و سـببه أنّ ابن رائق لمّا وصل إلیه التدبیر کتب ابن مقلة الی بجکم یطمعه فی الحضـرة، و بلغ ابن رائق، و أظهر الخلیفة أمره و اسـتفتی القضاة، فیقال: إنهم أفتوا بقطع یـده، و لم یصـحّ ذلک؛ فأخرجه الراضـی الی الـدّهلیز و قطع یـده بحضـرة الأمراء؛ و حبس ابن مقلـة و اعتلّ؛ فلما قرب بجکم من بغداد قطع ابن رائق لسانه أیضا؛ و بقی فی الحبس الی أن مات، حسـبما یأتی ذکره. و فیها ورد کتاب ملک الروم الی الراضـی، و کانت الکتابـة بالرومیّة بالذهب و الترجمة العربیّة بالفضّة، و عنوانه من رومانس و قسـطنطین و إسـطفانس عظماء ملوک الروم الی الشریف البهیّ ضابط سلطان المسلمین:

"بـاسم الأب و الابن و روح القـدس الإله الواحـد، الحمـد للّه ذی الفضل العظیم، الرءوف بعباده الجامع للمفترقات، و المؤلّف للأمم المختلفة فی العداوة حتی یصیروا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۳

واحدا، " ... و حاصل الکتاب أنّه أرسل بطلب الهدنة. فکتب الیهم الراضی بإنشاء أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة بعد البسملة:

"من عبـد اللّه أبی العبـاس الإمام الراضـی باللّه أمیر المؤمنین الی رومانس و قسـطنطین و إسـطفانس رؤساء الروم. سـلام علی من اتّبع الهدی، و تمسّک بالعروة الوثقی، و سـلک سبیل النجاة و الزّلفی». ... ثم أجابهم الی ما طلبوا. و فیها قلّد الخلیفة الراضـی بجکم إمارة بغداد و خراسان، و ابن رائق مسـتتر. و فیها کانت ملحمة عظیمة بین الحسن بن عبد اللّه بن حمدان و بین الدّمسـتق، و نصر اللّه الاسلام و هرب الدّمسـتق، و قتل من ناصـریه خلائق، و أخذ سـریر الدمسـتق و صلیبه، و فیها توفّی إبراهیم بن داود أبو إسحاق الرّقّیّ؛ کان من جلّة مشایخ دمشق و له کرامات و أحوال. و فیها توفّی عبد اللّه بن محمد بن سـفیان أبو الحسـین الجرّار النحویّ، کان له التصانیف فی علوم القرآن و غیرها.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۴

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السـنة، قال: و فیها توفّی أبو ذرّ أحمد بن محمد ابن محمد بن سلیمان بن الباغندیّ، و عبد الرّحمن بن أحمد بن محمد بن الحجّاج بن رشّد بن، و محمد بن زکریاء بن القاسم المحاربیّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۷]

السنة الخامسة من ولاية الإخشيذ على مصر، و هى سنة سبع و عشرين و ثلثمائة- فيها سافر الراضى و بجكم لمحاربة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان، و كان قد أخّر الحمل عما ضمنه من الموصل و الجزيرة؛ فأقام الراضى بتكريت، ثم التقى بجكم و ابن حمدان، و انهزم أصحاب بجكم و أسر بعضهم؛ فحنق بجكم و حمل بنفسه فانهزم أصحاب ابن حمدان؛ و أتبعه بجكم الى أن بلغ نصيبين، و هرب ابن حمدان الى آمد. ثم صالحا بعد ذلك؛ و صاهر بجكم الحسن بن حمدان المذكور. و فيها مات الوزير أبو الفتح الفضل [بن جعفر] بن الفرات بالرّملة. و فيها استوزر الراضى أبا عبد اللّه أحمد بن محمد البريدىّ، أشار عليه بذلك ابن شيرزاد، و قال: نكفى شرّه؛ فبعث الراضى قاضى القضاة أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف إليه بالخلع و التقليد. و فيها كتب أبو علىّ عمر بن يحيى العلوىّ الى القرمطىّ- و كان يحبّه- أن يطلق طريق الحاجّ و يعطيه عن كلّ حمل خمسة دنانير، فأذن و حجّ بالناس؛ و هى أوّل سنة أخذ فيها المكس من الحجّاج. و فيها توفّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۵

عبد الرّحمن [بن محمد] بن إدريس أبو محمد بن أبى حاتم الرازىّ الحافظ ابن الحافظ؛ كان إماما، صنّف "الجرح و التعديل. "قال أحمد بن عبد اللّه النّيسابورىّ: كنا عنده و هو يقرأ علينا الجرح و التعديل الذى صنّفه؛ فدخل يوسف بن الحسين الرازىّ، فجلس و قال: يا أبا محمد، ما هذا؟ فقال: الجرح و التعديل؛ قال: و ما معناه؟

قال: أظهر أحوال العلماء من كان ثقة و من كان غير ثقة؛ فقال له يوسف:

أما استحييت من اللّه تعالى! تذكر أقواما قد حطّوا رواحلهم فى الجنة، أو عند اللّه، منذ مائة سنة أو مائتى سنة تغتابهم!؛ فبكى عبد الرّحمن و قال: يا ابا يعقوب، و اللّه لو طرق سمعى هذا الكلام قبل أن أصنّفه ما صنّفته؛ و ارتعد و سقط الكتاب من يده، و لم يقرأ فى ذلك المجلس. قلت: فلو رأى الشيخ يوسف كلام الخطيب فى تاريخ بغداد، و هو يقع فى حقّ العلماء الأعلام الزهّاد بكلام يخرجهم من الإسلام بذلك اللسان الخبيث، فما كان يفعل به!. و فيها توفّى محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطىّ من أهل سرّ من رأى، و كان عالما ثقة جيّد التصانيف متفنّنا. رضى اللّه عنه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو علىّ الحسين بن القاسم الكوفىّ، و عبد الرّحمن بن أبى حاتم الرازىّ فى المحرّم، و أبو بكر محمد بن جعفر السّامرّىّ الخرائطىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۸]

السنة السادسة من ولاية الإخشيذ على مصر، و هى سنة ثمان و عشرين و ثلثمائة- فيها ورد الخبر الى بغداد بأنّ سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه بن حمدان هزم الدّمستق.

و فيها خرج بجكم الى الجبل و عاد. و فيها غرقت بغداد غرقا عظيما، بلغت الزيادة تسع عشرة ذراعا، و انبثق بثق من نواحى الأنبار فاجتاح القرى، و غرق من الناس و السباع و البهائم ما لا يحصى، و دخل الماء الى بغداد من الجانب الغربىّ، و تساقطت الدّور، و انقطعت القنطرتان: القنطرة العتيقة و الجديدة عند باب البصرة. و فيها تزوّج بجكم بسارّة بنت الوزير أبى عبد اللّه البريدىّ. و فيها فى شعبان توفّى قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف و قلّد مكانه ابنه القاضى أبو نصر يوسف.

و فيها فسد الحال بين بجكم و بين الوزير أبى عبد اللّه البريدىّ بعد المصاهرة لأمور صدرت؛ فعزل بجكم الوزير المذكور و استوزر مكانه أبا القاسم سليمان [بن الحسن] ابن مخلد، و خرج بجكم الى واسط. و فى شهر رمضان ملك محمد بن رائق حمص و الشام إلى الرّملة و إلى العريش، و وقع بينه و بين الإخشيذ وقعة انهزم فيها الإخشيذ.

قلت: هى الوقعة التى ذكرناها فى ترجمة الإخشيذ. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب أبو عمر الأموىّ مولى هشام بن عبد الرّحمن الداخل الأموىّ الأندلسىّ القرطبىّ صاحب كتاب العقد [الفريد] فى الأخبار. ولد سنة ستّ و أربعين و مائتين؛ و كان أديب الأندلس و فصيحها، مدح ملوك الأندلس، و كان صدوقا ثقة. و هو القائل:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۷

الجسم فى بلد و الروح فى بلد يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد

إن تبك عيناك لى يا من كلفت به من رحمة فهما سهماك فى كبدى

و له:

يا ليلة ليس فى ظلمائها نور إلّا وجوها تضاهيها الدنانير

خود سقتنى كأس الموت أعينها ما ذا سقتنيه تلك الأعين الحور

إذا ابتسمن فدرّ الثّغر منتظم و إن نطقن فدرّ اللفظ منثور

و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن يزيد أبو سعيد الإصطخرىّ شيخ الشافعيّة؛ سمع الكثير و حدّث و برع فى الفقه و غيره، و مات فى جمادى الآخرة. و فيها توفّى محمد ابن أحمد بن أيّوب بن الصّلت أبو الحسين المقرئ المشهور المعروف بابن شنّبود، و قد تقدّم ذكر واقعته مع الوزير ابن مقلة فى سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة. قرأ ابن شنّبود على أبى حسّان محمد بن أحمد العنبرىّ و إسماعيل بن عبد اللّه النحّاس و الزبير ابن محمد بن عبد اللّه العمرىّ المدنىّ صاحب «قالون» و غيرهم؛ و سمع الحديث أيضا من جماعة، و قرأ القرآن ببغداد سنين، قرأ عليه خلائق؛ و كان قد تخيّر لنفسه شواذ قراءة كان يقرأ بها فى المحراب حتى فحص أمره و قبض عليه فى سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة، و وقع له ما حكيناه مع ابن مقلة. و فيها توفّى محمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرّحمن بن عبد الوهاب أبو علىّ الثّقفىّ النّيسابورىّ الزاهد الواعظ الفقيه، هو من ولد الحجّاج بن يوسف الثّقفىّ، ولد بقوهستان سنة أربع و أربعين و مائتين، و سمع الحديث فى كبره من جماعة، و روى عنه آخرون؛ و كان كبير الشأن أعجوبة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۸

زمانه فى الوعظ و التصوّف و الفقه و الزهد. و فيها توفّى محمد بن علىّ بن الحسن ابن مقلة أبو على الوزير صاحب الخطّ المنسوب [إليه]، ولى بعض أعمال فارس ثم وزر للمقتدر سنة ستّ عشرة و ثلثمائة، ثم قبض عليه و صادره و حبسه عامين، ثم وزر بعد ذلك ثانيا و ثالثا لعدّة خلفاء؛ و وقع له حوادث و محن حتّى قطعت يده و لسانه و حبس حتّى مات. قال الصّولى: ما رأيت وزيرا منذ توفّى القاسم بن عبيد اللّه أحسن حركة، و لا أظرف إشارة، و لا أملح خطّا، و لا أكثر حفظا، و لا أسلط قلما، و لا أقصد بلاغة، و لا آخذ بقلوب الخلفاء، من محمد بن علىّ (يعنى ابن مقلة). قال: و له بعد هذا كلّه علم بالإعراب و حفظ اللغة. و قال محمد بن إسماعيل الكاتب: لما نكب أبو الحسن بن الفرات أبا علىّ بن مقلة لم أدخل إليه فى حبسه و لا كاتبته، خوفا من ابن الفرات، فلما طال أمره كتب إلىّ يقول:

ترى حرّمت كتب الأخلّاء بينهم أبن لى أم القرطاس أصبح غاليا

فما كان لو ساءلتنا كيف حالنا و قد دهمتنا نكبة هى ما هيا

صديقك من راعاك عند شديدة و كلّ تراه فى الرخاء مراعيا

فهبك عدوّى لا صديقى فربّما تكاد الأعادى يرحمون الأعاديا

و أنفذ فى طيّ الورقة ورقة الى الوزير، فيها:

"أمسكت- أطال اللّه بقاء الوزير- عن الشكوى، حتى تناهت البلوى؛ فى النفس و المال، و الجسم و الحال؛ الى ما فيه شفاء للمنتقم، و تقويم للمجترم؛ حتى أفضيت الى الحيرة و التبلّد، و عيالى الى الهتكة و التشرد. و ما أبداه الوزير- أيّده اللّه- فى أمرى إلا بحقّ واجب، و ظنّ غير كاذب. و على كل حال فلى ذمام و حرمة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۶۹

و صحبة و خدمة؛ إن كانت الإساءة أضاعتها، فرعاية الوزير أيده اللّه تعالى بحفظه، و لا مفزع إلا إلى اللّه بلطفه، و كنف الوزير و عطفه؛ فإن رأى- أطال اللّه بقاءه- أن يلحظ عبده بعين رأفته، و ينعم بإحياء مهجته، و تخليصها من العذاب الشديد، و الجهد الجهيد؛ و يجعل له من معروفه نصيبا، و من البلوى فرجا قريبا. "و فيها توفّى محمد ابن القاسم بن محمد بن بشّار أبو بكر [بن] الأنبارىّ النحوىّ اللغوىّ العلّامة، ولد سنة إحدى و سبعين و مائتين، سمع الكثير و روى عنه جماعة كثيرة. و قال أبو علىّ القالىّ تلميذه: كان أبو بكر يحفظ ثلثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن. و فيها توفّى أبو الحسن المزيّن أحد مشايخ الصوفيّة ببغداد، كان اسمه فيما قيل علىّ بن محمد. قال السّلمىّ:

صحب الجنيد و سهل بن عبد اللّه؛ و أقام بمكّة مجاورا الى أن مات، و كان من أورع المشايخ و أحسنهم حالا. و هذا هو أبو الحسن المزيّن الصغير؛ و أما أبو الحسن المزين الكبير فبغدادىّ أيضا، و له ترجمة فى تاريخ السّلمىّ مختصرة. و فيها توفّى المرتعش الزاهد النّيسابورىّ، هو عبد اللّه بن محمد، أصله من محلة الحيرة، و صحب ابا حفص و الجنيد، و كان أحد مشايخ العراق. قال أبو عبد اللّه الرازىّ: كان مشايخ العراق يقولون: عجائب بغداد فى التصوّف ثلاث: إشارات الشّبلىّ، و نكت أبى محمد المرتعش،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۰

و حكايات جعفر الخلدىّ. و سئل المرتعش: بماذا ينال العبد المحبّة لمولاه؟ قال: بموالاة أولياء اللّه و معاداة أعدائه. و قيل له: إن فلانا يمشى على الماء؛ فقال: عندى أن من يمكّنه اللّه من مخالفة هواه أعظم من المشى على الماء.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۲۹]

السنة السابعة من ولاية الإخشيد على مصر، و هى سنة تسع و عشرين و ثلثمائة- فيها استكتب بجكم أبا عبد اللّه الكوفىّ، و عزل ابن شيرزاد عن كتابته و صادره. و فيها فى صفر وصلت الروم الى كفرتوثا من أعمال الجزيرة، فقتلوا و سبوا.

و فيها فى شهر ربيع الأوّل اشتدّت علّة الراضى، وقاء فى يومين أرطالا من الدم؛ فأرسل أبا عبد اللّه الكوفىّ المذكور الى بجكم يسأله أن يولّى العهد ابنه أبا الفضل و هو الأصغر، و كان بجكم بواسط، ثم توفّى الراضى. و فيها فى سابع جمادى الآخرة سقطت القبّة الخضراء بمدينة المنصور، و كانت تاج بغداد و مأثرة بنى العباس. قال الخطيب فى تاريخه: إنّ المنصور بناها ارتفاع ثمانين ذراعا، و إن تحتها إيوانا طوله عشرون ذراعا فى مثلها. و قيل: كان عليها مثال فارس فى يده رمح، اذا استقبل به جهة علم أن خارجيّا يظهر من تلك الجهة؛ فسقط رأس هذه القبّة ليلة ذات مطر و برد و رعد. و فيها كان غلاء مفرط و وباء عظيم ببغداد، و خرج الناس يستسقون و ما فى السماء غيم، فرجعوا يخوضون فى الوحل، و استسقى بهم أحمد بن الفضل الهاشمىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۱

و فيها عزل المتّقى الوزير سليمان، و استوزر أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون الكاتب؛ ثم قدم أبو عبد اللّه البريدىّ يطلب الوزارة فأجابه المتّقى. و كانت وزارة ابن ميمون شهرا. و فيها قلّد الخليفة المتّقى إمرة [الأمراء] الأمير كورتكين الديلمىّ، و قلّد بدرا الخرشنىّ

الحجابة. و فيها توفى أمير المؤمنين الراضى بالله أبو إسحاق محمد ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد ابن ولّى العهد الموفّق طلحة ابن الخليفة المتوكّل جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه ابن العباس الهاشمىّ البغدادىّ العباس؛ بويع بالخلافة بعد موت عمّه القاهر بالله، و مات فى منتصف شهر ربيع الآخر و هو ابن إحدى و ثلاثين سنة و ستّة أشهر.

و بويع بالخلافة أخوه إبراهيم، و لقّب بالمتّقى. و أم الراضى أم ولد روميّة. كان الراضى فاضلا سمحا جوادا شاعرا محبّا للعلماء؛ و هو آخر خليفة له شعر مدوّن، و آخر خليفة انفرد بتدبير الجند، و آخر خليفة خطب يوم الجمعة، و آخر خليفة جالس الندماء.

قال الصولىّ: سئل الراضى أن يخطب يوم جمعة، فصعد المنبر بسرّمن‌رأى، فحضرت أنا و إسحاق بن المعتمد؛ فلما خطب شنّف الأسماع و بالغ فى الموعظة. انتهى.

قلت: و من شعر الراضى رضى اللّه عنه:

كلّ صفو الى كدر كلّ أمن الى حذر

و مصير الشباب لل موت فيه أو الكبر

درّدرّ المشيب من واعظ ينذر البشر

أيّها الآمل الذى تاه فى لجّة الغرر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۲

أين من كان قبلنا ذهب الشخص و الأثر

ربّ فاغفر لى الخطى ئة يا خير من غفر

و فيها فى شوّال اجتمعت العامّة و تظلّموا من الديلم و نزولهم فى دورهم، فلم يقع لذلك إنكار؛ فمنعت العامّة الإمام من الصلاة و كسرت المنبر، و منعهم الديلم من ذلك، فقتل من الفريقين جماعة كثيرة. و فيها استوزر المتّقى القراريطىّ، و خلع المتقى على بدر الخرشنىّ، و قلّده الحجابة و جعله حاجب الحجّاب. قلت: هذا أوّل ما سمعنا بمن سمّى حاجب الحجّاب؛ و لكن لا نعلم هل كان بهذه الكيفيّة أو غير هذه الصورة من أنه كبير الحجبة؛ و لعلّه ذلك. و فيها توفّى بجكم التركىّ الأمير أبو الخير، كان أمير الأمراء قبل بنى بويه، و كان عاقلا- يفهم العربيّة، و لا- يتكلّم بها بل يتكلّم بترجمانه، و يقول: [أخاف] أن أتكلّم فأخطئ، و الخطأ من الرئيس قبيح. و كان عاقلا سيوسا عارفا، يتولّى المظالم بنفسه. قال القاضى التّنوخىّ: جاء رجل من الصوفيّة الى بجكم، فوعظه بالعربيّة و للفارسيّة حتى أبكاه؛ فلما خرج قال بجكم لرجل: احمل معك ألف درهم و ادفعها إليه؛ فأخذها الرجل و لحقه؛ و أقبل بجكم يقول: ما أظنّه يقبلها؛ فلمّا عاد الغلام و يده فارغة قال بجكم: أخذها؟ قال: نعم؛ فقال بجكم بالفارسيّة:

كلّنا صيّادون و لكن الشباك تختلف. و فيها وقع الحرب بين محمد بن رائق و بين كورتكين و انكسر كورتكين و اختفى. و فيها توفّى عبد اللّه بن طاهر بن حاتم أبو بكر الأبهرىّ، كان من أقران الشّبلىّ. سئل: ما بال الإنسان يحتمل من معلّمه مالا يحتمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۳

من أبويه؟ فقال: لأن أبويه سبب لحياته الفانية، و معلّمه سبب لحياته الباقية. و فيها توفّى العباس بن الفضل بن العبّاس بن موسى الأمير أبو الفضل الهاشمى العباسىّ، كان فاضلا، سمع الحديث و رواه، و مات فى جمادى الأولى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحسن بن علىّ أبو محمد البربهارىّ شيخ الحنابلة، و القاضى أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن زبر، و أبو القاسم عبد اللّه بن محمد بن إسحاق المروزىّ الحامض، و الراضى بالله أبو إسحاق محمد بن المقتدر فى [شهر] ربيع الآخر عن اثنتين و ثلاثين سنة، و أبو نصر محمد بن حمدويه المروزىّ القارئ، و أبو بكر يوسف بن يعقوب التّنوخىّ الأزرق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و إحدى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۰]

السنة الثامنة من ولاية الإخشيد على مصر، و هى سنة ثلاثين و ثلثمائة- فيها استوزر الخليفة المتقى أبا عبد اللّه البريدىّ برأى ابن رائق لمّا رأى انضمام الأتراك إليه، فاحتاج إلى مداراته. و فيها فى المحرّم وجد كورتكين الديلمىّ فى درب، فأحضر الى دار [ابن] رائق فحبسه. و فيها كان الغلاء العظيم ببغداد، و أبيع كرّ القمح بمائتى دينار و عشرة دنانير، و أكلوا الميتة، و كثرت الأموات على الطرق، و عمّ البلاء؛ و خرج فى [شهر] ربيع الآخر الحرم من قصر الرّصافة يستغثن فى الطرقات: الجوع الجوع!

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۴

و خرج الأتراك و توزون فساروا الى البريدىّ بواسط. و فى هذه الأيام وصلت الروم إلى حموص من أعمال حلب- و هى على ستة فراسخ من حلب- فأخربوا و أحرقوا و سبوا عشرة آلاف نسمة. و فيها ولى قضاء الجانبين و مدينة أبى جعفر القاضى أبو الحسن أحمد بن عبد اللّه بن إسحاق الخرقىّ التاجر؛ و تعجّب الناس من تقليد مثله القضاء. و فيها عزل البريدىّ و قلّد القراريطىّ الوزارة. و فيها فى جمادى الأولى ركب المتّقى و معه ابنه أبو منصور و محمد بن رائق و الوزير الفراريطىّ و الجيش و ساروا بين أيديهم القرّاء فى المصاحف لقتال البريدىّ، و اجتمع الخلق على كرسى الجسر فثقل بهم و انخسف فغرق خلق؛ و أمر ابن رائق بلعن البريدىّ على المنابر. ثم أقبل أبو الحسين علىّ بن محمد أخو البريدىّ إلى بغداد و قارب المتقى و ابن رائق و قاتلهما فهز مهما، و كان معه الترك و الديلم و القرامطة؛ و دخلوا بغداد و كثر النهب بها؛ و تحصّن ابن رائق بها؛ فزحف أبو الحسين البريدىّ على الدار، و استفحل الشر، و دخل طائفة دار الخلافة و قتلوا جماعة؛ و خرج الخليفة المتقى و ابنه هاربين الى الموصل و معهما ابن رائق، و استتر الوزير القراريطىّ؛ و دخلوا على الحرم و نهبت دار الخلافة؛ و وجدوا فى السجن كورتكين الديلمىّ و أبا الحسن [سعيد بن عمرو بن سنجلا] و علىّ بن يعقوب، فجىء بهم إلى أبى الحسين؛ فقيّد كورتكين و بعث به الى أخيه بالبصرة؛ و كان آخر العهد به. و نزل أبو الحسين دار ابن رائق، و قلّد الشرطة [فى الجانب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۵

الشرقى] لتوزون و لأبى منصور نوشتكين الشرطة فى الجانب الغربىّ. و اشتدّ القحط ببغداد، حتى أبيع كرّ القمح بثلاثمائة و ستة عشر دينارا. ثم وقع بين البريدىّ و بين توزون و نوشتكين حرب، و وقع لهم أمور؛ و انصرف توزون إلى الموصل و انضم إلى ناصر الدولة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان. و فيها كانت وقعة بين الأتراك و القرامطة فانهزمت القرامطة. و فيها انضم محمد بن رائق على الحسن بن عبد اللّه بن حمدان المذكور؛ ثم وقّع بينهما؛ و قتل ابن رائق، قتله أعوان الحسن بن عبد اللّه بن حمدان المذكور؛ و خلع المتقى على الحسن بن عبد اللّه بن حمدان المذكور و لقّبه بناصر الدولة، و على أخيه علىّ و لقّبه بسيف الدولة؛ و عاد الخليفة إلى بغداد. قلت: و هذا أول عظمة بنى حمدان، فهم على هذا الحكم أقدم الملوك. و لما قدم الخليفة المتقى إلى بغداد و معه بنو حمدان هرب منها البريدىّ الى واسط بعد أن أقام ببغداد ثلاثة أشهر و عشرين يوما. و فيها توفّى العارف باللّه أبو يعقوب إسحاق بن محمد النّهر جورىّ شيخ الصوفيّة، مات بمكّة؛ و كان صحب سهل بن عبد اللّه و الجنيد و غيرهما، و كان من كبار المشايخ. و فيها توفّى المحاملىّ الزاهد، [و] أبو صالح مفلح بن عبد اللّه الدّمشقىّ صاحب الدعاء و غيره، و إليه ينسب مسجد أبى صالح خارج الباب الشرقىّ، و كان من الصلحاء الزهّاد. و فيها توفّى محمد بن رائق الأمير أبو بكر، و كان من أكابر القوّاد، ولى الأعمال الجليلة، ثم قدم دمشق و أخرج منها بدرا الإخشيذى، و أقام بها شهرا، ثم توجّه إلى مصر و التقى هو و الإخشيذ- و قد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة الإخشيذ و

غيره- ثم عاد إلى بغداد فدخلها، و خلع عليه المتقى خلعة الإمارة و ألبسه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۶

الطّوق و السّوار و قلّده الأمور. ثم خرج مع المتقى لجرب ناصر الدولة بن حمدان، و جرت له أمور طويلة حتى قتل بالموصل. قال الصولىّ أنشدنا الأمير محمد بن رائق فى فتاة مشرقيّة:

يصفرّ اونى إذا بصرت به خوفا و يحمّر وجهه خجلا

حتّى كأنّ الذى بوجنته من دم قلبى إليه قد نقلا

و فيها توفّى نصر بن أحمد أبو القاسم البصرىّ الخبز أرزىّ الشاعر المشهور، قدم بغداد و كان يخبز خبز الأرز يتكسّب بذلك؛ و كان له نظم رائق، و كان أمّيّا لا يتهجّى و لا يكتب، و كان ينشد أشعاره و هو يخبز خبز الأرز بمربد البصرة فى دكّان، و كان الناس يزدحمون عليه لاستماع شعره، و يتعجبون من حاله؛ و كان أبو الحسين محمد بن محمد [بن لنكك] الشاعر المشهور ينتاب دكانه ليستمع شعره، و اعتنى به و جمع له ديوانا. و من شعره قوله:

خليلىّ هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولى تمشّى الى عند

أتى زائرا من غير وعد و قال لى أحلّك عن تعليق قلبك بالوعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۷

فمازال نجم الكأس بينى و بينه يدور بأفلاك السعادة و السعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر و طورا على تعضيض تفّاحة الخدّ

و له:

كم أناس وفوا لناحين غابوا و أناس جفوا و هم حضّار

عرّضوا ثم أعرضوا و استمالوا ثم مالوا و جاوروا ثم جاروا

لا تلمهم على التجنّى فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار

و له:

و كان الصديق يزور الصديق لشرب المدام و عزف القيان

فصار الصديق يزور الصديق لبثّ الهموم و شكوى الزمان

و له القصيدة للطّنانة التى أوّلها:

بات الحبيب منادمى و السكر يصبغ وجنتيه

ثم اغتدى و قد ابتدا صبغ الخمار بمقلتيه

و هى طويلة. و من شعره قوله:

رأيت الهلال و وجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر.

فلم أدر من حيرتى فيهما هلال الدّجى من هلال البشر

و لو لا التورّد فى الوجنتين و ما راعنى من سواد الشّعر

لكنت أظنّ الهلال الحبيب و كنت أظنّ الحبيب القمر

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و نصف إصبع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۱]

السنة التاسعة من ولاية الإخشيذ على مصر، و هى سنة إحدى و ثلاثين و ثلثمائة- فيها تزوّج أبو منصور إسحاق ابن الخليفة المتّقى بالله ببنت ناصر الدولة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان التّغلبىّ؛ و الصداق مائتا ألف دينار، و قيل: مائة ألف دينار و خمسمائة ألف درهم. و فيها فى صفر وصلت الروم أرزن و ميّافارقين و نصيبين فقتلوا و سبوا؛ ثم طلبوا منديلا من كنيسة الرّها يزعمون أن المسيح مسح به وجهه فارتسمت صورته فيه، على أنهم يطلقون جميع من سبوا من المسلمين.

فاستفتى الخليفة الفقهاء فأفتوا بأنّ إرساله مصلحة للمسلمين؛ فأرسل الخليفة اليهم المنديل و أطلق الأسارى. و فيها ضيّق الأمير ناصر الدولة حسن بن عبد اللّه بن حمدان على الخليفة المتّقى فى نفقاته، و أخذ ضياعه و صادر الدواوين و أخذ الأموال، فكرهه الناس. و فيها وافى الأمير أحمد بن بويه يقصد قتال البريدى، فاستأمن إليه جماعة من الديلم. و فيها هاج الأمراء على سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه بن حمدان بواسط، فهرب منهم فى البرّيّة يريد بغداد؛ ثم سار ناصر الدولة الى الموصل خائفا لهروب أخيه سيف الدولة، و نهبت داره؛ و استوزر المتقى أبا الحسين على بن أبى علىّ محمد بن مقلة. و فيها سار توزون من واسط و قصد بغداد فى شهر رمضان؛ فانهزم سيف الدولة الى الموصل أيضا؛ فخلع الخليفة المتقى على توزون و لقّبه أمير الأمراء. ثم وقعت الوحشة بين المتقى و توزون، فعاد توزون الى واسط. و فيها نزح خلق كثير من بغداد مع الحجّاج الى الشام و مصر خوفا من الفتنة. و فيها ولد لأبى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۷۹

طاهر القرمطىّ ولد، فأهدى إليه أبو عبد اللّه البريدىّ هدايا عظيمة، فيها مهد ذهب مجوهر. و فيها استوزر المتّقى الخليفة غير وزير من هؤلاء الحاملين و يعزله، فاستوزر أبا العباس الكاتب الأصبهانىّ. و كان أبو العباس المذكور ساقط الهمّة بحيث إنه كان يركب أيام وزارته و بين يديه اثنان، و ما ذلك إلا لضعف دست الخلافة و وهن دولة بنى العباس. و فيها حجّ بالناس القرمطىّ على مال أخذه منهم. و فيها توفّى بدر الخرشنىّ، و كان قد جرت له أمور ببغداد، و كان من أكابر القوّاد؛ ثم سار الى الإخشيذ محمد بن طغج أمير مصر- أعنى صاحب الترجمة- فولّاه الإخشيذ إمرة دمشق، فوليها شهرين، و مات فى ذى القعدة. و قد تقدّم ذكر بدر هذا فى عدّة أماكن فى الحوادث و غيرها. و فيها توفّى أبو سعيد سنان بن ثابت المتطبّب، والد ثابت مصنّف التاريخ. و قد أسلم سنان على يد الخليفة القاهر بالله؛ و طبّب سنان المذكور جماعة من الخلفاء، و كان مفتنّا فى علم الطبّ و غيره. و فيها توفّى محمد بن عبدوس مصنف "كتاب الوزراء "ببغداد، كان فاضلا رئيسا، و له مشاركة فى فنون.

و فيها توفّى محمد بن إسماعيل أبو بكر الفرغانىّ الصوفىّ أستاذ أبى بكر الدقّاق، كان من المجتهدين فى العبادة. قال الرّقّىّ: ما رأيت أحسن منه ممن يظهر الغنى فى الفقر، كان يلبس قميصين و رداء و سراويل و نعلا نظيفا و عمامة، و فى يده مفتاح و ليس له بيت، ينطرح فى المساجد، و يطوى الخمس و الستّ. و قال عبد الواحد بن بكر:

سمعت الرقىّ يقول سمعت الفرغانىّ محمد بن إسماعيل يقول ": دخلت الدّير الذى بطور سيناء، فأتانى مطرانهم بأقوام كأنهم نشروا من القبور، فقال: هؤلاء يأكل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۰

أحدهم فى الأسبوع مرّة، يفخرون بذلك؛ فقلت لهم: كم صبر مسيحكم هذا؟

قالوا: ثلاثين يوما، و كنت قاعدا فى وسط الدّير، فلم أزل جالسا أربعين يوما لم آكل و لم أشرب؛ فخرج إلىّ مطرانهم فقال: يا هذا قم، فقد أفسدت قلوب كلّ من فى الدير؛ فقلت: حتى أتمّ ستين يوما؛ فألحّوا فخرجت.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حسن بن سعد الكتامىّ القرطبىّ الحافظ، و محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة السّدوسىّ، و محمد ابن مخلد بن حفص العطّار، و يعقوب بن عبد الرّحمن الجصّاص.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۲]

السنة العاشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، و هى سنة اثنتين و ثلاثين و ثلثمائة- فيها قدم أبو جعفر بن شيرزاد من واسط من قبل توزون الى بغداد، فحكم على بغداد؛ فخرج الخليفة المتقى الى تكريت بأولاده و معه الوزير؛ فقدم عليه سيف الدولة و أشار عليه بأن يصعد الى الموصل ليّتفقوا على رأى؛ فقال المتقى: ما على هذا عاهدتمونى.

ثم حضر ناصر الدولة بن حمدان و التقى مع توزون و اقتتلوا أيّاما و أردفه أخوه، ثم انهزم بنو حمدان و فرّوا و معهم المتّقى الى نصيبين. ثم أرسل المتقى لتوزون فى الصلح فأجاب توزون الى الصلح. و رجع الخليفة الى بغداد بعد أمور صدرت له. و فيها قتل أبو عبد اللّه البريدىّ أخاه أبا يوسف، ثم مات بعده بيسير. و فيها ولىّ ناصر الدولة بن حمدان ابن عمّه الحسين بن سعيد بن حمدان قنّسرين و العواصم فسار الى حلب. و فيها كتب المتقى إلى الإخشيذ صاحب مصر أن يحضر إليه؛ فخرج من مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۱

و سار إلى الرقّة. و قد تقدّم ذكر ذلك فى أوّل هذه الترجمة. و فيها قتل حمدى اللص، و كان لصّا فاتكا، أمّنه ابن شيرزاد و خلع عليه، و شرط معه أن يصله كلّ شهر بخمسة عشر ألف دينار، و كان يكبس بيوت الناس بالمشعل و الشّمع و يأخذ الأموال، و كان أسكورج الدّيلمىّ قد ولى شرطة بغداد فقبض عليه و وسّطه. قلت: لعل حمدى هذا هو الذى يقال له عند العامة فى سالف الأعصار ": أحمد الدنف."

و فيها دخل أحمد بن بويه واسطا، و هرب أصحاب البريدىّ الى البصرة. و فيها فى شوّال عرض لتوزون صرع و هو على سرير الملك، فوثب ابن شيرزاد و أرخى عليه السّتر، و قال: قد حدثت للأمير حمّى. و فيها لم يحجّ أحد لموت القرمطىّ.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرّحمن مولى بنى هاشم أبو العباس الكوفىّ الحافظ المعروف بابن عقدة و هو لقب أبيه، سمع الكثير حتّى من أقرانه، و كان حافظا مفتنّا، جمع الأبواب و التراجم، و روى عنه الدارقطنىّ و غيره. و فيها هلك الخبيث الطريد من رحمة اللّه أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنّابى الهجرىّ القرمطىّ فى شهر رمضان بالجدرىّ، بعد أن رأى فى نفسه العبر و تقطّعت أوصاله؛ و هو الذى قتل الحجيج و استباحهم غير مرّة، و اقتلع الحجر الأسود. و تولّى مكانه أبو القاسم سعيد [بن الحسن أخوه]. و قد تقدّم ذكر أبى طاهر فيما مضى؛ غير أن صاحب المرآة أرّخ وفاته فى هذه السنة. و قد ذكرناها ثانيا لهذا المنكر، عليه اللعنة و الخزى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۲

و فيها دخل الدّمستق إلى رأس العين فى ثمانين ألفا من الروم، فقتل و سبى خلقا كثيرا؛ و قيل: كان ذلك فى الماضية.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العباس أحمد ابن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ، و أبو بكر محمد بن الحسين النّيسابورىّ القطّان، و عبد اللّه بن أحمد بن إسحاق المصرىّ الجوهرى. رضى اللّه عنهم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إصبع واحدة. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۳]

السنة الحادية عشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، و هى سنة ثلاث و ثلاثين و ثلثمائة- فيها خلع المتقى إبراهيم من الخلافة و سمل،

فعل به ذلك توزون. قال المسعودىّ: لما التقى توزون بالمتقى ترجّل و قبّل الأرض، فأمره المتقى بالركوب فلم يفعل، و مشى بين يديه الى المخيّم الذى ضرب له؛ فلمّا نزل قبض عليه توزون و أكحله، فصاح المتقى و صاح النساء، فأمر توزون بضرب الدبادب حول المخيّم، ثم دخل توزون بالمتّقى الى بغداد مسمول العينين؛ و أحضر توزون عبد اللّه بن المكتفى و بايعه بالخلافة و لقّبه بالمستكفى باللّه. و لما بلغ القاهر باللّه المخلوع عن الخلافة و المسمول أيضا قبل تاريخه أن المتقى خلع و سمل، قال: صرنا اثنين و نحتاج الى ثالث؛ يعرّض بالمستكفى الذى بويع بالخلافة؛ و كان كما قال على ما يأتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۳

ذكره إن شاء اللّه تعالى. و كنية المستكفى أبو القاسم. و أمّه أمّ ولد. و بويع بالخلافة و عمره إحدى و أربعون سنة. و عاش المتقى بعد خلعه و سمله خمسا و عشرين سنة أعمى. و كان خلعه فى عشرين صفر؛ فلم يحل الحول على توزون حتى مات. و فيها كانت وقعات عديدة بين توزون و بين أحمد بن بويه و كلّها على توزون و الصّرع يعتريه، حتّى كلّ الرجال من الطائفتين؛ و رجع ابن بويه الى الأهواز، و رجع توزون الى بغداد مشغولا بنفسه من العلّة بالصرع الى أن مات. و فيها سار سيف الدولة ابن حمدان الى حلب فملكها و هرب أميرها يأنس المؤنسى الى مصر؛ فجهّز الإخشيذ صاحب الترجمة جيشا لحربه، كما تقدّم فى أول الترجمة. و فيها غزا سيف الدولة ابن حمدان بلاد الروم و ردّ سالما بعد أن بدّع بالعدوّ. و سبب هذه الغزوة أنه بلغ الدّمستق ما فيه سيف الدولة من الشغل بحرب أضداده، فسار فى جيش عظيم و أوقع بأهل بغراس و مرعش و قتل و سبى؛ فأسرع سيف الدولة الى مضيق و شعاب و أوقع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۴

بجيش الدمستق و بيّتهم و استنقذ الأسارى و الغنيمة من أيدى الروم، و انهزم الروم أقبح هزيمة. ثم بلغ سيف الدولة أنّ مدينة الروم قد تهدّم بعض سورها، و كان ذلك فى الشتاء، فاغتنم سيف الدولة الفرصة فأناخ عليهم و قتل و سبى؛ لكن أصيب بعض جيشه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الطيب أحمد ابن إبراهيم الشّيبانىّ، و أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم المدنىّ، و المتقى باللّه إبراهيم بن المقتدر خلع و سمل فى صفر، ثم بقى خاملا منسيّا الى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، و أبو علىّ محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و اثنتا عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۴]

اشارة

السنة الثانية عشرة من ولاية الإخشيذ على مصر، و هى سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة- فيها كانت وفاة الإخشيذ كما تقدّم ذكره. و فيها لقّب الخليفة المستكفى نفسه بإمام الحقّ و ضرب ذلك على السّكّة. و فيها فى المحرّم توفّى توزون التركى الأمير بهيت، و كان معه كاتبه أبو جعفر بن شيرزاد؛ فطمع فى المملكة و حلّف العساكر لنفسه، و سار حتى نزل بباب حرب (أحد أبواب بغداد)؛ فخرج إليه الديلم و الجند؛ و بعث إليه المستكفى بالإقامات و بخلع بيض. و لم يكن مع ابن شيرزاد مال، فضاق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۵

ما بيده، فشرع فى مصادرات التجّار و الكتّاب و سلّط الجند على العامّة، و تفرّغ لأذى الخلق؛ فهرب أعين بغداد و انقطع الجلب، فخربت و تخلخل أمرها. و فيها قدم معزّ الدولة أحمد بن بويه الى بغداد بعد أمور صدرت، و خلع عليه المستكفى و لقّبه "معزّ الدولة، "و لقّب أخاه عليّا "عماد الدولة، "و أخاه الحسن "ركن الدولة، "و ضربت ألقابهم على السّكّة. ثم ظهر ابن شيرزاد و اجتمع

بمعزّ الدولـة. و معزّ الدولة المذكور هو أوّل من ملك من الديلم من بنى بويه، و هو أوّل من وضع السّـعاة ببغداد ليجعلهم رسـلا بينه و بين أخيه ركن الدولـة الى الرىّ. و كان له ساعيان: فضل و مرعوش، و كان كلّ واحـد [منهما] يمشـى فى اليوم ستة و ثلاثين فرسـخا، فضـرى بـذلك شـباب بغداد و انهمكوا فيه، حتى نجب منهم عدّة سـعاة. و فيها خلع المسـتكفى من الخلافة و سـمل، خلعه معزّ الدولة أحمـد بن بويه الـديلمىّ. و سـببه أنه لمّا كان أوّل جمادى الآخرة دخل معزّ الدولة على الخليفة المسـتكفى فوقف و الناس وقوف على مراتبهم، فتقـدّم اثنان من الـديلم فطلبا من الخليفة الرزق، فمدّ يده إليهما ظنّا منه أنّهما يريدان تقبيلها؛ فجذباه من السـرير و طرحاه الى الأرض و جرّاه بعمامته. ثم هجم الـديلم على دار الخلافة، و على الحرم و نهبوا و قبضوا على القهرمانة و خواصّ الخليفة. و مضـى معزّ الدولة الى منزله. و ساقوا المستكفى ماشيا إليه، و لم يبق بدار الخلافة شىء إلّا نهب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۶

و خلع المسـتكفى و سـملت عيناه. و كانت خلافته سـنة و أربعة أشـهر و يومين. و توفّى بعد ذلك فى سـنة ثمان و ثلاثين و ثلثمائة، و عمره ستّ و أربعون سنة. على ما يأتى ذكره فى محلّه.

و هذا ثالث خليفة خلع و سمل كما بشّر به القاهر لمّا خلع المتّقى و سمل؛ فإنّه قال:

بقينا اثنين و لا بـدّ لنا من ثالث. و قـد تقـدّم ذكر ذلك عنـد خلع المتّقى. ثم أحضـر معزّ الدولـة أبا القاسم الفضل بن المقتدر جعفر و بايعه بالخلافة و لقّبه بالمطيع للّه، و سـنّه يومئذ أربع و ثلاثون سـنة. ثم قدّموا ابن عمّه المسـتكفى المذكور فسلّم عليه بالخلافة و أشهد على نفسه بالخلع؛ و ذلك قبل أن يسـمل. ثم صادر المطيع خواصّ المسـتكفى و أخـذ منهم أموالا كثيرة. و قرّر له معزّ الدولـة فى كلّ يوم مائة دينار. و فيها عظم الغلاء ببغداد فى شعبان و أكلوا الجيف و الرّوث و ماتوا على الطّرق، و أكلت الأكلب لحومهم، و بيع العقار بالرّغفان، و وجـدت الصـغار مشويّة مع المساكين، و هرب الناس إلى البصـرة و واسط فمات خلق فى الطّرقات. و ذكر ابن الجوزىّ أنّه اشترى لمعزّ الدولة كرّ دقيق بعشـرين ألف درهم. قلت: و الكرّ: سبعة عشر قنطارا بالدّمشقىّ، لأن الكرّ: أربعة و ثلاثون كارة، و الكارة: خمسون رطلا بالدمشـقىّ. و فيها وقّع بين معزّ الدولـة أحمـد بن بويه و بين ناصـر الدولـة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان التّغلبىّ؛ و جاء فنزل سامرّا؛ فخرج إليه معزّ الدولة و معه الخليفة المطيع للّه فى شـعبان، و ابتدأت الحروب بينهم بعكبرا. و كان معزّ الدولة قد تغيّر على ابن شـيرزاد و اسـتخانه فى الأموال. فلما وقع القتال جاء ناصـر الدولـة فنزل بغداد من الجانب الشـرقىّ و ملكها؛ و جاء معزّ الدولة و معه المطيع كالأسير فنزل فى الجانب الغربىّ، ثم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۷

قوى أمر معزّ الدولـة حتّى ملك بغـداد، و نهبت عساكره الديلم أهل بغداد، و هرب ناصـر الدولة من بغداد. و فيها توفّى القائم بأمر اللّه نزار، و قيل: محمـد و هو الأشـهر، و كنيته أبو القاسم بن المهـدىّ عبيد اللّه الذى توثّب على الأمر و ادّعى أنّه علوىّ فاطمىّ. يأتى ذكر أحوالهم فى تراجم من ملك مصر من ذرّيتهم كالمعزّ و غيره.

ولى القائم هذا بعد موت أبيه المهدىّ بعهد منه إليه، و سار إلى مصـر مرّتين، و وقع له مع أصـحاب مصر حروب و خطوب؛ تقدّم ذكر بعضها فى تراجم ملوك مصر يوم ذاك. و كانت وفاة القائم هذا بالمهديّة من بلاد المغرب فى شوّال. قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: و كـان القائم شـرّا من أبيه المهـدىّ زنـديقا ملعونا. ذكر القاضـى عبـد الجبّار أنّه أظهر سبّ الأنبياء عليهم السـلام؛ و كان مناديه ينادى العنـوا الغـار و مـا حوى. و قتـل خلقـا من العلمـاء. و كـان يراسـل أبـا طـاهر القرمطىّ الى البحرين و هجر، و أمره بـإحراق المساجـد و المصـاحف. فلمـا كثر فجوره خرج عليه رجـل يقـال له مخلـد بن كيـداد. و سـاق الـذهبىّ أمورا نـذكر بعضـها فى تراجم أولاده الآتى ذكرهم فى أخبار ملوك مصر؛ فحينئذ نطلق هناك عنان القلم فى نسبهم و كيفيّة دخولهم الى مصر و أحوالهم مبسوطا مستوعبا. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن الحسن أبو بكر المعروف بالصّنوبرىّ الضبىّ الحلبىّ الشاعر المشهور. كان إماما بارعا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۸

فى الأدب فصيحا مفوّها. روى عنه من شعره أبو الحسن الأديب و أبو الحسن ابن جميع و غيرهما. و من شعره:

لا النوم أدرى به و لا الأرق يدرى بهذين من به رمق

إنّ دموعى من طول ما استبقت كلّت فما تستطيع تستبق

ولى مليك لم تبد صورته مذ كان إلّا صلّت له الحدق

نويت تقبيل نار وجنته و خفت ادنو منها فأحترق

و فيها توفّى علىّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح أبو الحسن البغدادىّ الكاتب الوزير؛ وزر للمقتدر و القاهر، و حدّث عن أحمد بن شعيب النّسائىّ و الحسن بن محمد الزعفرانىّ و حميد بن الرّبيع، و روى عنه ابنه عيسى و الطبرانىّ و أبو طاهر الهذلىّ، و كان صدوقا ديّنا خيّرا صالحا عالما من خيار الوزراء و من صلحاء الكبراء؛ و كان كبير البر و المعروف و الصلاة و الصيام و مجالسة العلماء. حكى أبو سهل بن زياد القطّان أنّه كان معه لما نفى إلى مكّة، قال: فطاف يوما [و سعى] و جاء فرمى بنفسه، و قال: أشتهى على اللّه شربة ماء مثلوج؛ فنشأت بعد ساعة سحابة فبرقت و رعدت و جاءت بمطر يسير و برد كثير، و جمع الغلمان منه جرارا، و كان الوزير صائما؛ فلمّا كان الإفطار جئته بأقداح مملوءة من أصناف الأشربة؛ فأقبل يسقى المجاورين، ثم شرب و حمد اللّه، و قال: ليتنى تمنّيت المغفرة. و قال أحمد بن كامل القاضى:

سمعت علىّ بن عيسى الوزير يقول: كسبت سبعمائة ألف دينار أخرجت منها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۸۹

فى وجوه البرّ ستمائة و ثمانين ألف دينار. و قال الصّولىّ: لا أعلم أنه وزر لبنى العباس وزير يشبهه فى عفّته و زهده و حفظه للقرآن و علمه بمعانيه، و كان يصوم نهاره و يقوم ليله؛ و لا أعلم أنّنى خاطبت أحدا أعرف [منه] بالشعر. و لما نكب و عزل عن الوزارة قال أبياتا منها:

و من يك عنّى سائلا لشماتة لما نابنى أو شامتا غير سائل

فقد أبرزت منّى الخطوب ابن حرّة صبورا على أهوال تلك الزلازل

و فيها توفّى عمر بن الحسين بن عبد اللّه أبو القاسم الخرقىّ البغدادىّ الحنبلىّ صاحب «المختصر» فى الفقه. و قد مرّ ذكر أبيه فى محلّه. قال أبو يعلى بن الفرّاء:

كانت لأبى القاسم مصنّفات كثيرة لم تظهر، لأنه خرج من بغداد لمّا ظهر بها سبّ أصحابه، و أودع كتبه فى دار فاحترقت تلك الدار. و كانت وفاته بدمشق و دفن بباب الصغير. و فيها توفّى أبو بكر الشّبلىّ الصوفىّ المشهور صاحب الأحوال، و اسمه دلف بن جحدر، و قيل: جعفر بن يونس، و قيل: جعفر بن دلف، و قيل غير ذلك؛ أصله من الشّبليّة، و هى قرية بالعراق، و مولده بسرّمن‌رأى. ولى خاله إمرة الإسكندريّة، و ولّى أبوه حجابة الحجّاب، و ولّى هو حجابة الموفّق ولىّ العهد.

و سبب توبته أنه حضر مجلس خير النساج و تاب فيه، و صحب الجنيد و من فى عصره، و صار أحد مشايخ الوقت حالا و قالا فى حال صحوه لا فى حال غيبته؛ و كان فقيها مالكى المذهب، و سمع الحديث، و كان له كلام و عبارات، و مات فى آخر هذه السنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۰

و قد نيّف على الثمانين. قيل: إنّه سأله سائل: هل يتحقّق العارف بما يبدوله؟

فقال: كيف يتحقّق بما لا يثبت! و كيف يطمئن الى ما يظهر! و كيف يأنس بما لا يخفى! فهو الظاهر الباطن؛ ثم أنشأ:

فمن كان فى طول الهوى ذاق سلوة فإنّى من ليلى بها غير واثق

و أكثر شىء نلته من وصالها أمانىّ لم تصدق كلمحة بارق

و له:

تغنّى العود فاشتقنا الى الأحباب إذ غنّى

و كنّا حيثما كانوا و كانوا حيثما كنّا

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الفضل أحمد ابن عبد اللّه بن نصر بن هلال السّلمىّ، و أبو بكر الصّنوبرىّ الحلبىّ أحمد بن محمد، و الحسين بن يحيى بن عيّاس القطّان، و المستكفى بالله عبد اللّه بن المكتفى خلع فى جمادى الآخرة و سمل و سجن ثم مات بعد أربعة أعوام، و علىّ بن إسحاق المادرانىّ، و أبو الحسن علىّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح الوزير، و أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقىّ الحنبلىّ صاحب «المختصر»، و أبو علىّ محمد بن سعيد القشيرىّ الحرّانىّ الحافظ، و الإخشيذ محمد بن طغج التركىّ فى ذى الحجة بدمشق عن ستّ و ستين سنة، و القائم بأمر اللّه نزار، و يقال: محمد بن المهدىّ عبيد اللّه، مات بالمهديّة فى شوّال، و أبو بكر الشّبلىّ شيخ الصوفيّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشر أصابع.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۱

ذكر ولاية أنوجور بن الإخشيذ على مصر

هو أنوجور بن الإخشيذ محمد بن جفّ الأمير أبو القاسم الفرغانىّ التركىّ.

و أنوجور اسم أعجمىّ غير كنية، معناه باللغة العربية محمود. ولى مصر بعد وفاة أبيه الإخشيذ فى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجّة سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة؛ ولّاه الخليفة المطيع للّه على مصر و الشام و على كلّ ما كان لأبيه من الولاية؛ فإنّه كان أبوه استخلفه و جعله ولىّ عهده؛ فأقرّه الخليفة على ما عهده له أبوه. و لما ثبت أمر أنوجور المذكور صار الخادم كافور الإخشيذىّ مدبّر مملكته، فكان كافور يطلق فى كلّ سنة لابن أستاذه أنوجور هذا أربعمائة ألف دينار، و يتصرّف كافور فيما يبقى. ثم قبض كافور على أبى بكر محمد بن علىّ بن مقاتل صاحب خراج مصر فى يوم ثالث المحرّم سنة خمس و ثلاثين و ثلثمائة، و ولّى مكانه على الخراج محمد بن علىّ الماذرائىّ. و لما تمّ أمر أنوجور بدمشق خرج منها و صحبته الأستاذ كافور الإخشيذى الى مصر؛ فدخلها بعساكره فى أوّل صفر؛ فأقام بها مدّة، ثم خرج منها بعساكره الى الشام أيضا لقتال سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه بن حمدان؛ فإنّ سيف الدولة كان بعد خروج أنوجور من دمشق ملكها. و لما خرج أنوجور من مصر الى الشام فى هذه المرّة خرج معه عمّه الحسن بن طغج أخو الإخشيذ، و مدبّر دولته الخادم كافور الإخشيذىّ؛ فخرج سيف الدولة من دمشق و توجّه نحو الديار المصريّة حتّى وصل الى الرّملة؛ فالتقى مع المصريّين؛ فكان بينهم وقعة هائلة انكسر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۲

فيها سيف الدولة و انهزم الى السام، فسار المصريّون وراءه فانهزم الى حلب، فساروا خلفه فانهزم الى الرّقّة. و قال المسبّحىّ: كان بين سيف الدولة و بين أبى المظفّر الحسن بن طغج و هو أخو الإخشيذ- قلت: ذكر المسعودىّ الحسن هذا لصغر سنّ أنوجور- وقعة باللّجّون؛ فانكسر سيف الدولة و وصل الى دمشق بعد شدّة و تشتّت؛ و كانت أمّه بدمشق فنزل بالمرج خائفا، و أخرج حواصله، و سار نحو حمص على طريق قارة. و سار أخو الإخشيذ و كافور الإخشيذىّ الى دمشق.

و استقر أمرهم على الصلح، على أن يعود سيف الدولة الى ما كان بيده من حلب و غيرها. و أقرّ أنوجور يأنس المؤنسىّ على عادته فى إمرة دمشق؛ فإنّه كان أولا انهزم من سيف الدولة و سلّمه دمشق بالأمان. و عاد أنوجور و عمّه الحسن بن طغج و كافور الإخشيذىّ الى الديار المصرية سالمين. و لما كان أنوجور بالشام خرج بمصر غلبون متولّى الريف فى جموع و نهب مصر و تغلّب عليها؛ فقدم أنوجور فهرب غلبون من مصر، فتبعه أبو المظفر الحسن بن طغج أخو الإخشيذ حتى ظفر به و قتله.

ثم استوزر أنوجور أبا القاسم جعفر بن الفضل بن الفرات. و دام أنوجور على إمرة مصر سنين الى أن وقع بينه و بين كافور وحشة فى سنة ثلاث و أربعين و ثلثمائة.

و سببها أنّ قوما كلّموا أنوجور و قالوا له: قد احتوى كافور على الأموال و انفرد بتدبير الجيوش، و أخذ أملاك أبيك و أنت معه مقهور، و حملوه على التنكّر؛ فلزم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۳

أنوجور الصيد و التباعد فيه الى المحلّة و غيرها و انهمك فى اللهو، ثمّ أجمع على المسير الى الرملة. فأعلمت أمّه كافورا بما عزم عليه ولدها خوفا عليه من كافور. فلمّا علم كافور بذلك راسله، ثم بعثت أمّه إليه تخوّفه الفتنة؛ فاصطلحا و دام الأمر على حاله. و لم يزل أنوجور على إمرة مصر الى أن مات بها فى يوم السبت سابع أو ثامن ذى القعدة سنة تسع و أربعين و ثلثمائة، و حمل الى القدس فدفن عند أبيه الإخشيذ. و كانت مدّة ولايته على مصر أربع عشرة سنة و عشرة أيّام. و لمّا مات أنوجور أقام كافور الإخشيذى أخاه عليّا أبا الحسين بن الإخشيذ مكانه، و أقرّه الخليفة المطيع على إمرة مصر على الجند و الخراج، و أضاف إليه الشام، كما كان لأبيه الإخشيذ و لأخيه أنوجور. و قويت شوكة كافور فى ولاية علىّ هذا أكثر مما كانت فى ولاية أخيه لوجوه عديدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۵]

السنة الأولى من ولاية أنوجور بن الإخشيذ على مصر، و هى سنة خمس و ثلاثين و ثلثمائة- فيها جدّد معزّ الدولة أحمد بن بويه الأمان بينه و بين الخليفة المطيع للّه بعد أن انهزم ناصر الدولة بن حمدان فى السنة الماضية من معزّ الدولة المذكور؛ ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون لناصر الدولة من تكريت الى الشام.

و فيها استولى ركن الدولة الحسن بن بويه على الرىّ. و فيها أقيمت الدعوة بطرسوس لسيف الدولة علىّ بن عبد اللّه بن حمدان، فنفّذ لهم الخلع و الذهب و نفّذ لهم ثمانين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۴

ألف دينار للفداء. و فيها توفّى أحمد بن أبى أحمد [بن القاصّ] أبو العباس الطبرىّ القاضى الفقيه صاحب أبى العباس بن سريج؛ كان إماما فقيها، صنّف فى مذهبه كتاب «المفتاح» و «أدب القاضى» و «المواقيت» و «التلخيص»، و تفقّه عليه أهل طبرستان.

و كانت وفاته بطرسوس. و فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القرامطة. و فيها توفّى محمد بن أحمد بن الرّبيع بن سليمان أبو رجاء الفقيه الشافعىّ الشاعر؛ كان فاضلا شاعرا، و له قصيدة ذكر فيها أخبار العالم و قصص الأنبياء؛ و سئل قبل موته: كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ فقال: ثلاثين ألفا و مائة بيت. و فيها توفّى هارون ابن محمد بن هارون بن علىّ بن موسى أبو جعفر الضّبّىّ؛ كان أسلافه ملوك عمان، و كان معظّما عند السلطان، و انتشرت مكارمه و عطاياه، و قصده الشعراء من كلّ مكان، و أنفق أموالا عظيمة فى [برّ] العلماء و الأشراف و [اقتناء] الكتب النفيسة، و كان عارفا بالنحو و اللغة و الشعر و معانى القرآن و الكلام، و كانت داره مجمعا لأهل العلم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العباس القاضى صاحب ابن سريج، و أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمىّ، و أبو بكر محمد بن جعفر [الصّيرفىّ] المطيرىّ، و أبو بكر محمد بن يحيى الصّولىّ [الشّطرنجىّ]، و الهيثم بن كليب الشّاشىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و إحدى عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۳؛ ص۲۹۵

لغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۶]

السنة الثانية من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة ستّ و ثلاثين و ثلثمائة- فيها خرج الخليفة المطيع و معزّ الدولة أحمد بن بويه إلى البصرة لمحاربة أبى القاسم عبد اللّه بن البريدىّ و سلكوا البرّيّة اليها؛ فلما قاربوها استأمن إلى معزّ الدولة جيش البريدىّ، و هرب هو إلى القرامطة؛ و ملك معزّ الدولة البصرة، و أقطع المطيع فيها من ضياعها. و فيها قدم عماد الدولة علىّ بن بويه إلى الأهواز؛ فبادر أخوه معزّ الدولة أحمد إلى خدمته، و جاء فقبّل الأرض و وقف، و تأدّب معه معزّ الدولة؛ ثم بعد أيّام ودّعه؛ و عاد معزّ الدولة و قد أخذ واسطا و البصرة. و فيها ظفر المنصور العبيدىّ بمخلد بن كيداد و قتل قوّاده و مزّق جيشه. و فيها أغارت الروم على أطراف الشام فسبوا و أسروا، فساق وراءهم سيف الدولة بن حمدان، و لحقهم فقتل منهم مقتلة عظيمة و استردّ ما أخذوا من المسلمين؛ ثم أخذ حصن برزوية من الأكراد بعد أن نازلهم مدّة.

و فيها وردت الأخبار أن نوحا صاحب خراسان أكحل أخويه و عمّه إبراهيم. و فيها توفّى أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين المعروف بابن المنادىّ البغدادىّ؛ كان إماما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۶

محدّثا، سمع الكثير و صنّف كتبا كثيرة. قال أبو يوسف القزوينىّ: صنّف فى علوم القرآن أربعمائة و نيّفا و أربعين كتابا ليس فيها شىء من الحشو، و جمع فيها حسن العبارة و علوّ الرواية. و فيها توفّى العلّامة أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد اللّه بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصّولىّ، الإمام المفتنّ المعروف بالصولىّ الشّطرنجىّ الكاتب، و كان صول من ملوك خراسان و جرجان؛ كان أحد علماء الفنون كالأدب و حسن المعرفة بأيّام الناس و طبقات الشعراء، واسع الرواية كثيرا لحفظ؛ صنّف كتاب "الأوراق "و كتاب" الوزراء "و غيرهما؛ و انتهى إليه علم الهندسة [و] الشّطرنج؛ و نادم جماعة من الخلفاء؛ و كان له نظم رائق؛ من ذلك قوله:

أحببت من أجله من كان يشبهه و كلّ شىء من المعشوق معشوق

حتّى حكيت بجسمى ما بمقلته كأنّ سقمى من جفنيه مسروق

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن إسماعيل أبو بكر الشاشىّ القفّال الكبير أحد أئمة الشافعيّة، كان إماما فاضلا، و هو أوّل من صنّف فى الجدل، مات فى صفر؛ قاله العلامة يوسف بن قزأوغلى. و ذكر الذهبىّ وفاته فى سنة خمس و ستين و ثلثمائة، و هو المشهور.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن جعفر المنادىّ، و حاجب بن أحمد الطّوسىّ، و أبو العباس محمد بن أحمد بن حمّاد الأثرم، و أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمىّ، و أبو علىّ محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميدانىّ، و أبو طاهر محمد بن الحسين المحمّداباذىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۷]

السنة الثالثة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة سبع و ثلاثين و ثلثمائة- فيها كان الغرق ببغداد، و زادت دجلة إحدى و عشرين

ذراعا، و هرب الناس و وقعت الدّور و مات تحت الرّدم خلق كثير. و فيها دخل بغداد أبو القاسم عبد اللّه ابن البريدىّ بأمان من معزّ الدولة، و أقطعه معزّ الدولة قرى بأعمال بغداد. و فيها اختلف معزّ الدولة أحمد بن بويه و ناصر الدولة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان التّغلبىّ، و سار معزّ الدولة الى الموصل، فتأخّر ناصر الدولة الى نصيبين خائفا، ثم صالحه ناصر الدولة فى كلّ سنة على ثمانية آلاف ألف درهم. و فيها خرجت الروم، فتلقّاهم سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه بن حمدان التّغلبىّ على مرعش، فهزموه و ملكوا مرعش. و فيها لم يحجّ أحد فى هذه السنة من العراق. و فيها ولى إمرة دمشق أبو المظفّر الحسن بن طغج بن جفّ نيابة لابن أخيه أنوجور بن الإخشيذ؛ و قد وليها مرّة أخرى فى أيّام القاهر من قبل أخيه الإخشيذ محمد بن طغج. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو محمد المعروف بالبيّع والد الحاكم [أبى عبد اللّه] النّيسابورىّ، صاحب التصانيف. أذّن عبد اللّه هذا بمسجد ثلاثا و ثلاثين سنة، و غزا اثنتين و عشرين غزوة، و أنفق على العلماء و الزهّاد مائة ألف درهم، و كان كثير العبادة، و روى عن مسلم و غيره. و فيها توفّى قدامة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۸

ابن جعفر أبو الفرج الكاتب صاحب المصنفات: مثل «كتاب البلدان» و «الخراج» و «صناعة الكتابة» و غيرها، و كان عالما، جالس المبرّد و ثعلبا و غيرهما.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم ابن شيبان القرميسينىّ الزاهد، و أبو علىّ محمد بن علىّ بن عمر المذكّر النّيسابورىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۸]

السنة الرابعة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة ثمان و ثلاثين و ثلثمائة- فيها وصلت تقادم أنوجور بن الإخشيذ عامل مصر صاحب الترجمة، و سأل معزّ الدولة أن يكون أخوه مشاركا له فى إمرة مصر، و يكون من بعده، فأجابه.

و فيها تقلّد أبو السائب عتبة بن عبيد اللّه الهمذانىّ قضاء القضاة ببغداد. و فيها تحرّكت القرامطة، و لم يحجّ أحد فى هذه السنة من العراق. و فيها عمّر المنصور العبيدىّ صاحب بلاد المغرب مدينة المنصوريّة. و فيها ولى إمرة دمشق شعلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۲۹۹

ابن بدر الإخشيذىّ من قبل صاحب الترجمة، و كان أحد الأبطال الموصوفين بالشجاعة، و فيه ظلم. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن علىّ أبو بكر المراغىّ؛ روى عن الربيع بن سليمان أبياتا سمعها من الشافعىّ رضى اللّه عنه، و هى:

شهدت بأنّ اللّه لا ربّ غيره و أشهد أنّ البعث حقّ و أخلص

و أنّ عرا الإيمان قول محسّن و فعل زكىّ قد يزيد و ينقص

و أنّ أبا بكر خليفة ربّه و كان أبو حفص على الخير يحرص

و أشهد ربّى أنّ عثمان فاضل و أنّ عليّا فضله متخصّص

[أئمة قوم نهتدى بهداهم لحا اللّه من إيّاهم يتنقّص]

و فيها توفّى أمير المؤمنين المستكفى باللّه عبد اللّه ابن الخليفة المكتفى باللّه علىّ ابن الخليفة المعتضد باللّه أحمد ابن ولىّ العهد طلحة الموفق ابن الخليفة جعفر المتوكّل الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، مات معتقلا بعد أن خلع من الخلافة و سمل قبل تاريخه بسنين فى

جمادى الآخرة سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة، حسب ما تقدّم ذكره فى محلّه.

و مات برمى الدم، و كان محبوسا بدار معزّ الدولة بن بويه. و مات و له ستّ و أربعون سنة؛ و كان بويع بالخلافة بعد خلع المتقى بالله و سمله فى سنة ثلاث و ثلاثين و ثلثمائة. و أمّ المستكفى بالله هذا أمّ ولد تسمّى غصن. و فيها توفّى السلطان عماد الدولة أبو الحسن علىّ بن بويه بن فنّا خسرو الديلمىّ- و قد ذكرنا من أمر بنى بويه و مبدأ ملكهم نبذة فى حوادث سنة اثنتين و عشرين و ثلثمائة- و كان قد ملك جميع بلاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۰

فارس، و كان ملكا عاقلا شجاعا مهيبا، اعتلّ بقرحة فى الكلى أنحلت جسمه، و مات بشيراز و له تسع و خمسون سنة. و أقام الخليفة المطيع للّه مقامه أخاه أبا علىّ الحسن ركن الدولة والد السلطان عضد الدولة بن بويه. و كان معزّ الدولة أحمد بن بويه صاحب أمر الخلافة يومئذ يحبّ أخاه عماد الدولة المتوفّى و يحترمه و يكاتبه بالعبوديّة و يقبّل الأرض بين يديه اذا اجتمعا مع عظم سلطانه، لكونه الأكبر سنّا. و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن دينار أبو عبد اللّه الفقيه الزاهد العدل النّيسابورىّ، و كان صالحا عابدا يحجّ دائما، و مات عند منصرفه من الحجّ فى صفر؛ رضى اللّه عنه.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن إسماعيل العلّامة أبو جعفر النحاس المصرىّ النحوىّ، كان من نظراء ابن الأنبارىّ و نفطويه، و له كتاب «إعراب القرآن» و كتاب «المعانى» و كتاب «اشتقاق الأسماء الحسنى»، و مصنّفات كثيرة غير ذلك. و فيها توفّى إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن أبو إسحاق الأنطاكىّ الفقيه المقرئ؛ قرأ على هارون بن موسى الأخفش و أحمد بن أبى رجاء و غيرهما، و صنّف كتابا فى القراءات الثمان، و سمع الكثير و حدّث.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن سليمان ابن زبّان الكندىّ الدّمشقىّ، و أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس، و إبراهيم بن عبد الرزّاق الأنطاكىّ، و أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبى ثابت، و أبو علىّ الحسن بن حبيب الحضائرىّ، و عماد الدولة علىّ بن بويه الدّيلمىّ صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۱

بلاد فارس، و كانت أيّامه ستّ عشرة سنة، و أبو الحسن علىّ بن محمد الواعظ المصرىّ، و على بن حمشاد العدل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۳۹]

السنة الخامسة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة تسع و ثلاثين و ثلثمائة- فيها غزا سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه بن حمدان بلاد الروم فى ثلاثين ألفا، ففتح حصونا و قتل و سبى و غنم؛ فأخذ الروم عليه الدرب عند خروجه فاستولوا على عسكره قتلا و أسرا، و استردّوا جميع ما أخذ لهم، و أخذوا جميع خزائن سيف الدولة، [و نجا] فى عدد يسير. و فيها استولى [منصور بن] قرا تكين على الرّىّ و الجبال و دفع عنها عسكر ركن الدولة. و فيها ردّ الحجر الأسود الى موضعه، بعث به القرمطىّ مع [أبى] محمد بن سنبر الى الخليفة المطيع للّه، و كان بجكم قد دفع فيه قبل تاريخه خمسين ألف دينار و ما أجابوا، و قالوا: أخذناه بأمر و ما نردّه إلا بأمر؛ فلما ردّوه فى هذه السنة قالوا: رددناه بأمر من أخذناه بأمره. و كذبوا؛ فإن اللّه تعالى قال: (وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها). [فكذّبهم اللّه تعالى بقوله]: (قُلْ إِنَ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۲

اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ). و إن عنوا بالأمر القدر فليس ذلك حجّة لهم، فاللّه تعالى قدّر عليهم الضلال و المروق من الدين، و قدّر عليهم أن يدخلهم النار، فلا ينفعهم قولهم: «أخذناه بأمر». و لما أتوا بالحجر الأسود أعطاهم المطيع مالا له جرم؛ و كان الحجر الأسود قد بقى اثنتين و عشرين سنة. و قال المسبّحىّ: و فيها وافى سنبر بن الحسن الى مكّة و معه الحجر الأسود، و أمير مكّة معه. فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر، و عليه ضباب فضّة قد عملت من طوله و عرضه تضبط شقوقا قد حدثت عليه بعد انقلاعه، و أحضر له صانعا معه جصّ يشدّه [به]. فوضع سنبر بن الحسن ابن سنبر الحجر الأسود بيده و شدّه الصانع بالجصّ. و قال لمّا ردّه: أخذناه بقدرة اللّه ورددناه بمشيئته. و فيها توفّى محمد بن أحمد الصّيمرىّ كاتب معزّ الدولة و وزيره، فقلّد مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المهلّبىّ. و فيها فى عيد الأضحى قتل الناصر لدين اللّه عبد الرّحمن بن محمد الأموىّ صاحب الأندلس ولده عبد اللّه، و كان قد خاف من خروجه عليه؛ و كان الناصر من كبار العلماء، روى عن محمد بن عبد الملك بن أيمن و قاسم بن أصبغ و له تصانيف: منها مجلّد فى "مناقب بقىّ بن مخلد "رواه عنه مسلمة ابن قاسم. و فيها توفّى عبد الرّحمن بن إسحاق أبو القاسم الزّجّاجىّ النحوىّ من أهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۳

بغداد، و سكن طبريّة و أيلة و حدّث بدمشق و صنّف فى النحو "مختصرا. "و فيها غزا سيف الدولة فى شهر ربيع الأوّل و وافاه عسكر طرسوس فى أربعة آلاف عليهم القاضى أبو الحصين، فسار إلى قيساريّة و فتح عدّة حصون و سبى و قتل، ثم سار إلى سمندو ثم إلى خرشنة يقتل و يسبى، ثم الى صارخة بينها و بين قسطنطينيّة سبعة أيّام. فلمّا نزل عليها واقع الدّمستق مقدّمته فظهرت عليه فلجأ إلى الحصن، و خاف على نفسه؛ ثم جمع و التقى بسيف الدولة، فهزمه اللّه أقبح هزيمة و أسرت بطارقته.

و كانت غزوة مشهورة، و غنم المسلمون مالا يوصف؛ و بقوا فى الغزو أشهرا. و فيها توفّى الخليفة القاهر أبو منصور محمد ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن وليّ العهد أبى أحمد طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل جعفر العباسى الهاشمىّ البغدادىّ.

استخلف أوّلا بعد خلع المقتدر بالله جعفر، ثم خلع بعد ثلاثة أيّام، و دام دهرا الى أن بويع ثانيا بالخلافة بعد قتل جعفر المقتدر سنة عشرين و ثلثمائة؛ فأقام فى الخلافة الى أن خلعوه من الخلافة فى جمادى الأولى سنة اثنتين و عشرين و ثلثمائة بالراضى بالله أبى العباس محمد، و سملت عيناه فسالتا على خدّه، و حبسوه مدّة ثم أهملوه و سيّبوه حتّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۴

مات فى هذه السنة فى جمادى الأولى. و كان ربعة أسمر أصهب الشعر طويل الأنف؛ و كان قد افتقر و سأل قبل موته. و هو أوّل خليفة خلع و سمل. و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن أحمد أبو عبد اللّه الصّفّار الأصبهانىّ، كان محدّث عصره بخراسان، و كان مجاب الدعوة، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من اللّه تعالى.

و كان يقول: اسم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كاسمى، و اسم أبيه اسم أبى.

و كانت وفاته فى ذى القعدة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى السنة، قال: و فيها توفّى علىّ بن عبد اللّه بن يزيد ابن أبى مطر الإسكندرىّ القاضى و له مائة سنة، و عمر بن الحسن أبو الحسين بن الأشنانىّ القاضى، و أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن أحمد الصفّار الأصبهانىّ، و أبو جعفر محمد بن عمر بن البخترىّ، و أبو نصر الفارابىّ صاحب الفلسفة محمد بن محمد بن طرخان. قلت: يأتى ذكر الفارابىّ أيضا فى هذا الكتاب فى غير هذه السنة على ما ورّخه صاحب المرآة و غيره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۰]

السنة السادسة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة أربعين و ثلثمائة- فيها قصد صاحب عمان البصرة و ساعده أبو يعقوب القرمطىّ، فسار اليهم أبو محمد [الحسن بن محمد] المهلّبىّ فى الدّيلم و الجند، فالتقوا فهزمهم المهلّبىّ و استباح عسكرهم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۵

و عاد إلى بغداد بالأسارى و الغنائم. و فيها جمع سيف الدولة بن حمدان جيوش الموصل و الجزيرة و الشام و الأعراب و وغل فى بلاد الروم، و قتل و سبى شيئا كثيرا و عاد الى حلب سالما. و فيها قلعت حجبة الكعبة الحجر الأسود الذى نصبه سنبر ابن الحسن صاحب القرمطىّ و جعلوه فى الكعبة، فأحبّوا أن يجعلوا له طوقا من فضّة فيشدّ به كما كان قديما، كما عمله عبد اللّه بن الزبير. و أخذ فى إصلاحه صانعان حاذقان فأحكماه. قال أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعىّ: دخلت الكعبة فيمن دخلها فتأمّلت الحجر فإذا السواد فى رأسه دون سائره و سائره أبيض، و كان طوله، فيما حزرت، مقدار عظم الذراع. قال: و مبلغ ما عليه من الفضّة، فيما قيل، ثلاثة آلاف و سبعمائة و سبعة و تسعون درهما و نصف. و فيها كثرت الزلازل بحلب و العواصم و دامت أربعين يوما و هلك خلق كثير تحت الردم؛ و تهدّم حصن رعبان و دلوك و تلّ حامد، و سقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة. و فيها توفّى شيخ الحنفيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۶

بالعراق عبيد اللّه بن الحسين الشيخ أبو الحسن الكرخىّ، سمع ببغداد إسماعيل [بن إسحاق] القاضى و محمد بن عبد اللّه الحضرمىّ مطيّنا، و روى عنه ابن شاهين و عبد اللّه ابن محمد الأكفانىّ القاضى، و كان علّامة كبير الشأن فقيها أديبا بارعا عارفا بالأصول و الفروع، انتهت إليه رياسة السادة الحنفيّة فى زمانه و انتشرت تلامذته فى البلاد؛ و كان عظيم العبادة كثير الصلاة و الصوم صبورا على الفقر و الحاجة ورعا زاهدا صاحب جلالة. قال أبو بكر الخطيب: حدّثنى الصّيمرىّ حدّثنى أبو القاسم بن علّان الواسطىّ، قال: لما أصاب أبا الحسن الكرخىّ الفالج فى آخر عمره حضرته و حضر أصحابه أبو بكر [الرازىّ و أبو عبد اللّه] الدامغانىّ و أبو علىّ الشاشىّ و أبو عبيد اللّه البصرىّ، فقالوا: هذا مريض يحتاج الى نفقة و علاج، و الشيخ مقلّ؛ فكتبوا الى سيف الدولة بن حمدان؛ فأحسّ أبو الحسن فيما هم فيه فبكى و قال: اللهم لا تجعل رزقى إلّا من حيث عوّدتنى، فمات قبل أن يحمل إليه شىء؛ ثم ورد من سيف الدولة عشرة آلاف درهم فتصدّق بها. توفّى و له ثمانون سنة، و أخذ عنه الفقه الذين ذكرناهم: الدّامغانىّ و الشاشىّ و البصرىّ و الإمام أبو بكر أحمد بن على الرازىّ و أبو القاسم علىّ بن محمد التّنوخىّ. و فيها توفّى أحمد بن محمد بن زيّاد الغنوىّ البصرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۷

الإمام أبو سعيد بن الأعرابىّ نزيل مكّة، كان إماما حافظا ثبتا، سمع الكثير، و روى عنه عالم كثير، و كان كثير العبادة، شيخ الحرم فى وقته علما و زهدا و تسليكا و كان صحب الجنيد و عمرو بن عثمان المكىّ و أبا أحمد القلانسىّ و غيرهم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد بن بشر البصرىّ ابن الأعرابىّ، و إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المروزىّ الشافعىّ، و أبو علىّ الحسين بن صفوان البردعىّ، و الكلاباذىّ المعروف بالأستاذ أحد أئمة الخليفة، و الزجاجىّ صاحب «الجمل» أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق، و أبو محمد قاسم بن أصبغ القرطبىّ، و أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علىّ ابن حرب، و أبو الحسن الكرخىّ شيخ حنفيّة العراق عبيد اللّه بن الحسين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۱]

السنة السابعة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة إحدى و أربعين و ثلثمائة- فيها ظفر الوزير المهلّبىّ بقوم التناسخيّة، و فيهم شاب

يزعم أن روح علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه انتقلت فيه، و فيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضى اللّه عنها انتقلت اليها، و فيهم آخر يزعم أنّه جبريل؛ فضربوا، فتعزّوا بالانتماء لأهل البيت؛ فأمر معزّ الدولة بإطلاقهم لتشيّع كان فيه. قلت: و المشهور عن بنى بويه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۸

التشيّع و الرّفض. و فيها أخذت الروم سروج فقتلوا و سبوا و أحرقوا البلد. و فيها حجّ بالناس أحمد بن عمر بن يحيى العلوىّ. و فيها فى آخر شوال توفّى المنصور أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن عبيد اللّه المهدىّ العبيدىّ الفاطمىّ صاحب المغرب، مات بالمنصورة التى بناها و مصرها، و صلّى عليه ابنه ولىّ عهده أبو تميم معد الملقّب بالمعزّ لدين اللّه؛ و هو الذى تولّى الخلافة بعده. و كان ملكا حادّ الذهن سريع الجواب فصيحا مفوّها يخترع الخطب، عادلا فى الرعيّة، أبطل كثيرا من المظالم مما أحدثه آباؤه؛ و مات و له أربعون سنة، و كانت مدّة مملكته سبعة أعوام و أيّاما؛ و خلّف خمسة بنين و خمس بنات. و قام بعده ابنه المعزّ لدين اللّه فأحسن السّيرة و صفت له المغرب. ثم افتتح المعزّ لدين اللّه مصر و بنى القاهرة؛ على ما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى بأطول من هذا فى ترجمة المعزّ المذكور. و فيها توفّى أحمد بن محمد أبو العبّاس الدّينورىّ، كان من أجلّ المشايخ و أحسنهم طريقة، و كان يتكلّم على لسان أهل المعرفة بأحسن كلام. تكلّم يوما فصاحت عجوز فى مجلسه؛ فقال لها: موتى؛ فقامت و خطت خطوات، ثم التفتت إليه و قالت: هأنا قد متّ، و وقعت ميّتة. و كان يقول:

مكاشفات الأعيان بالأبصار، و مكاشفات القلوب بالاتصال. و فيها توفّى الشيخ العابد القدوة أبو الخير التّيناتىّ الأقطع صاحب الكرامات- و تينات: قرية من قرى أنطاكية، و قيل: هى على أميال من المصّيصة- أقام بتينات مدّة سنين، و كان يسمّى الأقطع لأن يده كانت قطعت ظلما فى واقعة جرت له يطول الشرح فى ذكرها. و من كراماته [أن] كانت الوحوش تأنس به رضى اللّه عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۰۹

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو طاهر أحمد بن أحمد بن عمرو المدينىّ، و أبو علىّ إسماعيل بن محمد الصفّار فى المحرّم، و المنصور إسماعيل ابن القائم العبيدىّ الرافضىّ صاحب المغرب، و أبو الطيب محمد بن حميد الحورانىّ، و أبو الحسن محمد بن النّضر الرّبعىّ المقرئ ابن الأخرم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشر أصابع سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۲]

السنة الثامنة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة اثنتين و أربعين و ثلثمائة- فيها جاء صاحب خراسان ابن محتاج إلى الرىّ محاربا لابن بويه و جرت بينهما حروب و عاد إلى خراسان. و فيها عاد سيف الدولة بن حمدان من الروم سالما غانما مؤيّدا، و قد أسر قسطنطين بن الدّمستق ملك الروم، و دخل سيف الدولة حلب و ابن الدمستق بين يديه، و كان مليح الصورة، فبقى عنده مكرما حتّى مات. و فيها توفّى القاسم بن [القاسم بن] مهدىّ أبو العباس السيّارىّ، كان من أهل مرو، كتب الحديث و تفقّه، و كان شيخ أهل مرو و أوّل من تكلّم عندهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۰

فى حقائق الأحوال. و من كلامه: من حفظ قلبه مع اللّه بالصدق أجرى اللّه الحكمة على لسانه. و فيها توفّى أحمد بن إسحاق بن أيّوب بن يزيد أبو بكر النّيسابورىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بالصّبغىّ، سمع الحديث و روى عنه جماعة، و كان إماما فقيها عالما عابدا؛ ولد سنة ثمان و خمسين و مائتين، و له تصانيف كثيرة فى عدّة علوم، منها: كتاب «الأسماء و الصفات» و كتاب «الإيمان و القدر» و كتاب

«فضائل الخلفاء الأربعة» و عدّة تصانيف أخر. و فيها توفّى الحسن بن طغج بن جفّ الأمير أبو المظفّر الفرغانىّ التركىّ أخو الإخشيذ. ولى إمرة دمشق من قبل أخيه الإخشيذ مدّة، ثم عزله أخوه الإخشيذ و ولّى أخاه عبيد اللّه بن طغج مكانه. ثم ولى الحسن هذا إمرة دمشق مرّة أخرى من قبل ابن أخيه أنوجور صاحب الترجمة، ثم ردّ الى الرملة فمات بها و دفن بالقدس. و كان أميرا جليلا شجاعا مقداما، باشر الحروب و ولى الأعمال الجليلة إلى أن مات. و فيها توفّى عثمان بن محمد بن علىّ أبو الحسين الذهبىّ البغدادىّ، سكن مصر و حدّث بها و بدمشق. و فيها توفّى علىّ بن محمد بن أبى الفهم داود بن إبراهيم بن تميم أبو القاسم التّنوخىّ، أصله من ملوك تنوخ الأقدمين من ولد قضاعة، ولد بأنطاكية فى سنة ثمان و سبعين و مائتين، و هو صاحب كتاب «الفرج بعد الشدّة»؛ كان فقيها حنفيّا بارعا فى الفقه و الأصول و النحو، و كان شاعرا فصيحا، و له ديوان شعر. و كانت وفاته بالبصرة فى شهر ربيع الأول. و من شعره فى مليح دخل الحمّام:

رأيت فى الحمّام بدر الدّجى و شعره الأسود محلول

قد عمّموه بدجى شعره و نقّطوا الفضّة باللول

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۱

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيّوب الصبغىّ الشافعىّ، و أحمد بن عبد الأسد الجذامىّ، و إبراهيم بن المولد الزاهد، و الحسن بن يعقوب أبو الفضل البخارىّ، و عبد الرّحمن بن حمدان الهمذانىّ الجلّاب، و أبو الحسن محمد بن أحمد الأسوارىّ الأصبهانىّ، و محمد بن داود بن سليمان النّيسابورىّ الحافظ الزاهد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۳]

السنة التاسعة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة ثلاث و أربعين و ثلثمائة- فيها خطب أبو علىّ بن محتاج الى المطيع بخراسان و لم يكن خطب له قبل ذلك، فبعث إليه المطيع بالخلع و اللواء. و فيها مرض معزّ الدولة أحمد بن بويه بعلّة الإنطاظ الدائم و أرجف بموته و اضطربت بغداد، فركب معزّ الدولة بكلفة لتسكين الناس. و فيها كانت وقعة عظيمة بين سيف الدولة بن حمدان و بين الدّمستق، و كان الدمستق قد جمع أمما من الترك و الروس و الخزر، فكانت الدائرة عليه و للّه الحمد، و قتل معظم بطارقته، و هرب هو و أسر صهره و جماعة من بطارقته؛ و أمّا القتلى فلا يحصون؛ و غنم سيف الدولة عسكرهم بما فيه. و فيها توفّى الأمير نوح بن نصر السامانىّ عامل بخارى فى جمادى الأولى. و أظنّ أن نوحا هذا من ذرّية نوح عامل بخارى فى زمن المأمون، الذى أهدى إليه طولون والد أحمد، و هذا أهداه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۲

الى الخليفة عبد اللّه المأمون. و فيها توفّى خيثمة بن سليمان بن حيدرة الحافظ أبو الحسن القرشىّ الأطرابلسىّ أحد الحفّاظ الثّقات المشهورين، و مولده سنة خمسين و مائتين، و قيل غير ذلك؛ و مات فى ذى القعدة من هذه السنة. و فيها توفّى محمد بن العبّاس بن الوليد القاضى أبو الحسين البغدادىّ، كان فاضلا بارعا، مات ببغداد فى شوّال، و كان ثقة صدوقا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد ابن الزاهد أبى عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرىّ، و خيثمة بن سليمان الأطرابلسىّ، و علىّ بن الفضل [بن إدريس] السامرىّ، و أبو الحسن علىّ بن محمد [بن محمد] بن عقبة الشّيبانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۴]

السنة العاشرة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة أربع و أربعين و ثلثمائة- فيها تحرّك ابن محتاج صاحب خراسان على ركن الدولة الحسن بن بويه، فنجده أخوه معزّ الدولة بجيش من العراق. و فيها فى المحرّم عقد معزّ الدولة بن بويه إمرة الأمراء لابنه أبى منصور بختيار. و فيها دخل [محمد] بن ما كان الديلمىّ أحد قوّاد صاحب خراسان الى أصبهان، فخرج عن أصبهان أبو منصور بن ركن الدولة، فتبعه ابن ما كان، فأخذ خزائنه؛ و عارضه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة و معه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۳

القرامطة، فأوقعوا به و أثخنوه بالجراح و أسروا قوّاده، و سار ابن العميد الى أصبهان.

و فيها وقع و باء عظيم بالرّىّ، و كان الأمير أبو علىّ بن محتاج صاحب خراسان قد نزلها فمات فى الوباء. و فيها فلج أبو الحسين علىّ بن أبى علىّ بن مقلة و أسكت و له تسع و ثلاثون سنة. و فيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت البيوت و دامت مقدار ثلاث ساعات زمانيّة، و فزع الناس الى اللّه تعالى بالدعاء. و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو بكر بن الحدّاد الكنانىّ المصرىّ الفقيه الشافعىّ شيخ المصريّين، ولد يوم وفاة المزنىّ، و كان إماما فقيها له وجه فى مذهب الشافعىّ رضى اللّه عنه. و فيها توفّى شعلة بن بدر الأمير أبو العباس الإخشيذىّ، ولى إمرة دمشق من قبل أبى القاسم أنوجو بن الإخشيذ، و كان شجاعا بطلا قتل فى طبريّة فى حرب كان بينه و بين مهلهل العقيلى. و فيها توفى محمد بن يعقوب بن يوسف الحافظ أبو عبد اللّه الشّيبانىّ النّيسابورىّ ابن الأخرم، و يعرف أبوه بابن الكرمانىّ. قال الحاكم: كان أبو عبد اللّه صدرا من أهل الحديث ببلادنا بعد أبى حامد بن الشّرقىّ، و كان يحفظ و يفهم، و صنّف على صحيح البخارىّ و مسلم، و صنّف المسند الكبير؛ و سأله أبو العباس بن السراج أن يخرّج له على صحيح مسلم ففعل ذلك. و فيها حجّ الناس من غير أمير. و فيها توفّى محمد بن محمد بن يوسف بن الحجّاج الشيخ أبو النّضر الطّوسىّ الزاهد العابد، كان يصوم النهار و يقوم الليل و يتصدّق بالفاضل من قوته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۴

و رحل [الى] البلاد فى طلب الحديث و سمع الكثير، و كان يجزّئ الليل ثلاثة أجزاء: جزءا لقراءة القرآن، و جزءا للتصنيف، و جزءا يستريح فيه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن عثمان بن بويان المقرئ، و أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذرعىّ، و أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقّاق بن السّماك فى [شهر] ربيع الأول، و أبو بكر بن الحدّاد الكنانىّ محمد بن أحمد شيخ الشافعيّة بمصر و له نحو ثمانين سنة، و أبو النّضر محمد بن محمد بن يوسف الطّوسىّ الفقيه فى شعبان، و أبو عبد اللّه محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ، و أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد اللّه العنبرىّ الحافظ المفسّر الأديب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۵]

السنة الحادية عشرة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة خمس و أربعين و ثلثمائة- فيها أوقع الروم بأهل طرسوس و قتلوا و سبوا و أحرقوا قراها. و فيها زاد السلطان معزّ الدولة فى إقطاع الوزير أبى محمد المهلّبىّ و عظم قدره عنده. و فيها خرج روزبهان الدّيلمىّ على

معز الدولة، فسيّر معزّ الدولة لقتاله الوزير المهلّبىّ؛ فلمّا كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۵

المهلّبىّ بقرب الأهواز تسلّل رجال المهلّبىّ إلى روزبهان؛ فانحاز المهلّبىّ بمن معه الى حصن. فخرج معزّ الدولة بنفسه لقتال روزبهان المذكور، و انحدر معه الخليفة المطيع للّه، فقاتله حتى ظفر به فى المصافّ و فيه ضربات، و أسر قوّاده. و قدم معزّ الدولة بغداد و روزبهان بين يديه على جمل، ثم غرّق. و فيها غزا سيف الدولة بلاد الروم و افتتح حصونا و سبى و غنم و عاد الى حلب؛ ثم أغارت الروم على نواحى ميّافارقين. و فيها توفّيت أمّ المطيع بعلّة الاستسقاء، و خرج المطيع فى جنازتها فى وجوه دولته و عظم عليه مصابها؛ و كانت تسمّى مشعلة. و فيها توفّى على بن إبراهيم بن سلمة بن بحر أبو الحسن القزوينىّ الحافظ القطّان. قال الخليلىّ: كان عالما بجميع العلوم و التفسير و الفقه و النحو و اللغة، ارتحل و سمع أبا حاتم الرازىّ، و إبراهيم [بن الحسين بن ديزيل بن سيفنّة]، و محمد بن الفرج الأزرق، و خلقا سواهم؛ و انتهت اليه رياسة العلم و علوّ السند بتلك الديار. و مولده سنة أربع و خمسين و مائتين، و روى عنه خلائق كثيرة. قال ابن فارس فى بعض أماليه: سمعت أبا الحسن القطّان يقول: بعد ما علّمت سنة كنت حين رحلت أحفظ مائة ألف حديث، و أنا اليوم لا أقوم على حفظ مائة حديث. و فيها توفّى علىّ بن الحسين بن على الشيخ الإمام المؤرّخ العلامة أبو الحسن المسعودىّ صاحب التاريخ المسمّى «بمروج الذهب» قيل: إنه من ذرّيّة ابن مسعود، و كان أصله من بغداد ثم أقام بمصر الى أن مات بها فى جمادى الآخرة. قاله المسبّحىّ فى تاريخه: و كان أخباريا علّامة صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۶

غرائب و ملح و نوادر و له عدّة مصنّفات: التاريخ المقدّم ذكره و هو غاية فى معناه، و كتاب «تحف الأشراف و الملوك» و كتاب «ذخائر العلوم» و «كتاب الرسائل»، و كتاب «الاستذكار لما مرّ فى سالف الأعصار» و كتاب «المقالات فى أصول الديانات» و كتاب «أخبار الخوارج» و غير ذلك؛ و مات قبل أن يطول عمره. قال الذهبىّ و كان معتزليّا، فإنّه ذكر غير واحد من المعتزلة و يقول فيه: «كان من أهل العدل». و له رحلة الى البصرة التى فيها أبو خليفة. و فيها توفّى محمد بن عبد الواحد ابن أبى هاشم أبو عمر الزاهد الصالح، ولد سنة إحدى و ستين و مائتين، و كان بارعا فى العربيّة و النحو و اللغة عابدا غزير العلم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو بكر أحمد بن سليمان ابن أيّوب العبّادانىّ و له سبع و تسعون سنة، و أبو [بكر] أحمد بن عثمان بن غلام السبّاك المقرئ، و إسماعيل بن يعقوب بن الجراب البزّاز بمصر، و أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان المروزىّ الصّيرفىّ، و أبو على الحسن بن [الحسين بن] أبى هريرة شيخ الشافعيّة ببغداد، و أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السّمرقندىّ، و أبو الحسن على بن إبراهيم بن سلمة القزوينىّ القطّان الزاهد؛ و له إحدى و تسعون سنة، و أبو عمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۷

الزاهد غلام ثعلب و اسمه محمد بن عبد الواحد اللغوىّ، و أبو بكر محمد بن علىّ بن أحمد بن رستم الماذرائىّ بمصر، و له ثمان و ثمانون سنة، و أبو بكر مكرم بن أحمد القاضى، و المسعودىّ صاحب مروج الذهب فى جمادى الآخرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۶]

السنة الثانية عشرة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة ستّ و أربعين و ثلثمائة- فيها كان بالرىّ و نواحيها زلازل عظيمة خارجة عن الحدّ، ثم خسف ببلاد الطّالقان فى ذى الحجّة فلم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلا، و خسف بمائة و خمسين قرية من قرى الرّىّ؛ و اتصل الخسف الى حلوان، فخسف بأكثرها.

و قذفت الأرض عظام الموتى و تفجّرت منها المياه، و تقطّع بالرّىّ جبل، و علّقت قرية بين السماء و الأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها؛ و انخرقت الأرض خروقا عظيمة و خرج منها مياه نتنة و دخان عظيم. هكذا نقل الحافظ أبو الفرج ابن الجوزىّ فى تاريخه. و فيها نقص البحر ثمانين ذراعا و ظهر فيه جبال و جزائر و أشياء لم تعدّ. قلت: لعلّه البحر المالح، و اللّه أعلم. و فيها توفّى محمد بن يعقوب ابن يوسف بن معقل بن سنان الحافظ أبو العبّاس الأموىّ النّيسابورىّ مولى بنى أمية المعروف بالأصمّ، صمّ بعد أن رحل الى البلاد و سمع الحديث، كان إماما محدّث عصره بلا مدافعة، حدّث ستّا و سبعين سنة، لأنّ مولده سنة سبع و أربعين و مائتين، و مات فى شهر ربيع الاخر و له تسع و تسعون سنة، و قد انتهت إليه رياسة أهل الحديث بخراسان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۸

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسن أحمد ابن مهران السّيرافىّ، و أحمد بن جعفر [بن أحمد] بن معبد السّمسار، و أحمد ابن محمد بن عبدوس، و سعيد بن فحلون البيرىّ الأندلسىّ آخر أصحاب يوسف [بن يحيى] المغامىّ، و عبد اللّه بن جعفر بن أحمد بن فارس، و أبو الحسين عبد الصمد ابن على الطّستىّ، و أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف النّسفىّ، و أبو العبّاس محمد [بن أحمد] ابن محبوب المروزىّ، و أبو بكر محمد بن بكر بن محمد [بن عبد الرّزاق] بن داسة، و أبو منصور محمد بن القاسم العتكىّ، و أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد اللّه بن خالد البغدادىّ بما وراء النهر، و أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصمّ فى شهر ربيع الآخر و له تسع و تسعون سنة، و أبو الحزم وهب بن مسرّة التّميمىّ الحجارىّ الأندلسىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۱۹

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۷]

السنة الثالثة عشرة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة سبع و أربعين و ثلثمائة- فيها عادت الزّلازل بحلوان و قمّ و الجبال فقتلت خلقا عظيما و هدمت [حصونا]، ثم جاء بعد ذلك جراد طبّق الدنيا، فأتى على جميع الغلّات و الأشجار. و فيها فى شهر ربيع الأول خرجت الروم إلى آمد و أرزن و ميّافارقين ففتحوا حصونا كثيرة و قتلوا خلائق كثيرة و هدموا سميساط. و فيها فى شهر ربيع الآخر شغبت الترك و الدّيلم بالموصل على ناصر الدولة بن حمدان و أحاطوا بداره؛ فحاربهم بغلمانه و العامّة، فظفر بهم فقتل جماعة و أمسك جماعة، و هرب أكثرهم الى بغداد. و فيها فى شعبان كانت وقعة عظيمة بنواحى حلب بين الروم و سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه بن حمدان، و انكسر سيف الدولة و قتلوا معظم رجاله و غلمانه و أسروا أهله، و هرب فى عدد يسير.

و فيها سار معزّ الدولة بن بويه إلى الموصل فدخلها، فنزح عنها ناصر الدولة بن حمدان المقدّم ذكره و توجّه إلى نصيبين، فسار معزّ الدولة وراءه إلى نصيبين، و خلّف على الموصل سبكتكين الحاجب و نزل على نصيبين؛ فسار ناصر الدولة بن حمدان إلى ميّافارقين بعد أن استأمن معظم عسكره إلى معزّ الدولة؛ فهرب ناصر الدولة إلى حلب مستجيرا بأخيه سيف الدولة؛ فأكرم سيف الدولة مورده و بالغ فى خدمته. و جرت فصول إلى أن قدم فى الرسالة أبو محمد القاضى بكتاب سيف الدولة إلى الموصل و تقرّر الأمر على أن يكون الموصل و ديار ربيعة و الرّحبة لسيف الدولة على مال يحمله فى كلّ سنة، لأن معزّ الدولة لم يثق بناصر الدولة، فإنّه غدر به مرارا و منعه الحمل، فقال معزّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۰

الدولة المذكور: أنت عندى ثقة، غير أنّه يقدّم لى ألف ألف درهم. ثم انحدر معز الدولة إلى بغداد، و تأخّر الوزير المهلّبىّ و سبكتكين الحاجب الموصل إلى أن يحمل ناصر الدولة مال التعجيل. و فيها توفّى قاضى دمشق أبو الحسن أحمد بن سليمان ابن أيّوب

بن حذلم الأسدىّ الأوزاعىّ المذهب، كان إماما عالما فقيها على مذهب الأوزاعىّ، و كان له حلقة بالجامع. و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن سهل، و يقال:

علىّ بن إبراهيم، أبو الحسن البوشنجىّ الزاهد شيخ الصوفيّة، صحب أبا عمرو الدمشقى و أبا العبّاس بن عطاء، و سمع بهراة من محمد بن عبد الرّحمن الشامىّ و الحسين ابن إدريس، و روى عنه أبو عبد اللّه الحاكم و أبو الحسن العلوىّ و عبد اللّه بن يوسف الأصبهانىّ. قال السّلمىّ: هو أحد أئمّة خراسان و له معرفة بعلوم عديدة. و كان أكثر الخراسانيّين تلامذته؛ و كان عارفا بعلوم القوم. قال الحاكم: و سمعته يقول و سئل ما التوحيد، قال: ألّا تشبّه الذات، و لا تنفى الصفات. و فيها توفّى محمد بن الحسن بن عبد اللّه [بن علىّ] بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن القرشىّ الأموىّ القاضى، ولى القضاء بمدينة السلام، ثم ولى أعمالا كثيرة فى أيّام المطيع، ثم صرف عن الجميع؛ و كان جوادا واسع الأخلاق كريما مع قبح سيرة فى الأحكام. و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن جعفر بن عبد اللّه بن الجنيد أبو الحسين الرازىّ الحافظ، كان عالما فاضلا زاهدا ثقة صدوقا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۱

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى القاضى أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيّوب بن حذلم الأسدىّ الأوزاعىّ المذهب. قلت: و قد تقدّم ذكره. قال: و أبو أحمد حمزة [بن محمد] بن العبّاس، و الزبير بن عبد الواحد الأسداباذىّ، و عبد اللّه بن جعفر درستويه النحوىّ، و أبو الميمون عبد الرّحمن ابن عبد اللّه بن عمر بن راشد البجلىّ، و الحافظ المؤرخ أبو سعيد عبد الرّحمن بن أحمد ابن يونس بن عبد الأعلى و له ستّ و ستون سنة، و أبو الحسن علىّ بن عبد الرّحمن ابن عيسى بن زيد بن مانى الكوفى الكاتب، و محمد بن أحمد بن الحسن الكسائىّ الأصبهانىّ، و محمد بن عبد اللّه بن جعفر أبو الحسين الرازى بدمشق، و أبو علىّ محمد ابن القاسم بن معروف الدّمشقى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۸]

السنة الرابعة عشرة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة ثمان و أربعين و ثلثمائة- فيها خلع الخليفة المطيع على بختيار بن معزّ الدولة خلعة السلطنة، و عقد له لواء و لقّبه «عزّ الدولة أمير الأمراء». و فيها خرج محمد بن ناصر الدولة بن حمدان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۲

فى سريّة نحو بلاد الروم، و كانت الروم قد وصلوا إلى الرّها و حران فأسروا أبا الهيثم ابن القاضى أبى الحصين، و سبوا و قتلوا. و فيها فى سابع ذى القعدة غرق من الحجّاج الواردين من الموصل إلى بغداد فى دجلة بضعة [عشر زورقا] فيها من الرجال و النساء نحو ستمائة نفس. و فيها مات ملك الروم و طاغيتهم الأكبر بالقسطنطينيّة و أقعد ابنه مكانه، ثم قتل و نصب فى الملك غيره. و فيها وصلت الروم الى طرسوس، فقتلوا جماعة و فتحوا حصن الهارونيّة و خرّبوا الحصن المذكور و قتلوا أهله، ثم كرّت الروم الى ديار بكر و وصلوا ميافارقين؛ فعمل فى ذلك الخطيب عبد الرّحيم بن نباتة الخطب الجهاديّة. و فيها هرب عبد الواحد ابن الخليفة المطيع للّه من بغداد الى دمشق. و فيها توفّى الوزير عبد الرّحمن بن عيسى بن داود بن الجرّاح. و فيها توفّى الشيخ أبو بكر أحمد ابن سليمان الفقيه النّجّاد شيخ الحنابلة؛ كان إماما عالما فقيها، مات فى ذى الحجّة و له خمس و تسعون سنة. و فيها توفّى جعفر بن محمد بن نصير الخلدىّ الزاهد المحدّث أبو محمد الخوّاص فى شهر رمضان عن خمس و تسعين سنة و له ستّ و خمسون حجّة؛ صحب الجنيد و إليه كان منتميا و كان المرجع إليه فى علوم القوم؛ حجّ قريبا من ستّين حجة. قال: ما حججت إلّا على التوكّل، و كانت الأعطية حولى كثيرة. و فيها توفّى أبو بكر محمد بن جعفر الأدمىّ المحدّث القارئ كان فاضلا محدّثا مقرئا. و فيها توفّى جعفر بن حرب الوزير، كان

جليل القدر يتقلّد كبار الأعمال؛ فاجتاز يوما بموكبه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۳

فسمع قارئا يقرأ: (أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)، فصاح: بلى! و اللّه قد آن؛ و نزل عن دابّته و دخل الماء و لم يخرج منه حتّى فرّق جميع أمواله، و بقى فى الماء حتّى أعطاه رجل قميصا فلبسه و خرج إلى المسجد و لزم العبادة حتى مات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۴۹]

اشارة

السنة الخامسة عشرة من ولاية أنوجور على مصر، و هى سنة تسع و أربعين و ثلثمائة، و هى السنة التى مات فيها أنوجور صاحب الترجمة كما تقدّم ذكره- فيها أوقع نجا غلام سيف الدولة بن حمدان بالروم فقتل و سبى و أسر. و فيها جرت وقعة هائلة ببغداد فى شعبان بين السّنيّة و الشّيعة، و تعطّلت الصلوات فى الجوامع سوى جامع براثا الذى يأوى إليه الرافضة. و كان جماعة بنى هاشم قد أثاروا الفتنة؛ فاعتقلهم معزّ الدولة بن بويه فسكنت الفتنة. و فيها ظهر ابن لعيسى بن المكتفى بالله بناحية أرمينية و تلقّب بالمستجير بالله، يدعو إلى الرّضى من آل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و لبس الصوف و أمر بالمعروف، و مضى إلى جبال الديلم فاستنصر بهم؛ فخرج معه جماعة منهم و ساروا إلى أذربيجان، فاستولى المستجير بالله على عدّة بلدان؛ و بعض البلاد التى استولى عليها كانت فى يد سلار الدّيلمىّ، فسار سلار فهزمه، و يقال: قتله، لأنه لم يظهر له حسّ بعد ذلك. و فيها فى شوال عرض للسلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۴

معزّ الدولة أحمد بن بويه مرض كلاه فبال الدم، ثم احتبس بوله، ثم رمى حصى صغارا و رملا و أرجفوا بموته. و فيها جمع سيف الدولة بن حمدان جموعا كثيرة و غزا بلاد الروم فقتل و أسر و سبى، فسارت الروم و كثروا عليه، فعاد فى ثلثمائة من خواصّه، و ذهب جميع ما كان معه و قتل أعيان قوّاده، و خرج من ناحية طرسوس. و فيها مات أحمد بن محمد بن ثوابة كاتب ديوان الرسائل لمعزّ الدولة؛ فقلّد معزّ الدولة مكانه أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ. و فيها أسلم من الترك مائتا الف خركاه، كذا ذكر أبو المظفّر سبط بن الجوزىّ. و فيها بذل القاضى الحسين بن محمد الهاشمىّ مائتى ألف درهم على أن يقلّد قضاء البصرة، فأخذ منه المال و لم يقلّد. قلت: يرحم اللّه من فعل معه ذلك و خاتله، و يرحم من يقتدى بفعله مع كلّ من يسعى فى القضاء بالبذل و البرطيل. و فيها توفّى الإمام أبو الوليد حسّان بن محمد الفقيه شيخ أهل الحديث و الفقه بخراسان عن اثنتين و ثمانين سنة. و فيها توفّى الحسين بن علىّ بن يزيد ابن داود الحافظ أبو علىّ النيسابورىّ. قال الحاكم: هو واحد عصره فى الحفظ و الإتقان و الورع و المذاكرة و التصنيف، و مولده فى سنة سبع و سبعين و مائتين، و أوّل سماعه سنة أربع و تسعين و مائتين؛ و مات فى جمادى الأولى. قال أبو عبد الرّحمن السّلمىّ: سألت الدارقطنىّ عن أبى علىّ النيسابورىّ فقال: إمام مهذّب. و فيها توفّى محمد بن جعفر [بن محمد] بن فضالة الأدمىّ القارئ صاحب الألحان، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن يسمع صوته من فرسخ. قال محمد [بن عبد اللّه]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۵

الأسدىّ، حججت أنا و أبو القاسم البغوىّ و أبو بكر الأدمىّ، فلما صرنا بالمدينة وجدنا ضريرا قائما يروى أحاديث موضوعة؛ فقال

بعضنا: ننكر عليه؛ فقال الأدميّ: تثور علينا العامّة و لكن اصبروا و شرع يقرأ، فما هو إلّا أن أخذ يقرأ فانفضت العامة عن الضرير و جاءوا إليه، و سكت الضرير و كفى أمره.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن عثمان الأدميّ [العطشىّ]. و أبو الفوارس الصابونىّ أحمد بن محمد بن الحسين فى شوال و له خمس و مائة سنة، و أبو الوليد حسّان بن محمد الفقيه شيخ خراسان، و الحسين بن علىّ بن يزيد النّيسابوريّ الحافظ، و عبد اللّه بن إسحاق بن إبراهيم الخراسانىّ، و عبد اللّه بن محمد بن موسى الكعبىّ النيسابوريّ، و أبو طاهر عبد الواحد ابن عمر [بن محمد] بن أبى هاشم شيخ القرّاء ببغداد، و القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسّال فى رمضان، و أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن عمرويه الصفّار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و تسع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

ذكر ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر

هو علىّ بن الإخشيذ محمد بن طغج بن جفّ الأمير أبو الحسن الفرغانىّ التركىّ.

ولى سلطنة مصر بعد موت أخيه أنوجور بن الإخشيذ محمد فى يوم السبت عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۶

ذى القعدة سنة تسع و أربعين و ثلثمائة. أقامه خادمه كافور الإخشيذىّ الخصىّ فى مملكة مصر باتفاق حواشى والده و الجند، و أقرّه الخليفة المطيع للّه على ذلك. و صار كافور الإخشيذىّ هو القائم بتدبير مملكته و المتصرّف فيها كما كان أيّام أخيه أنوجور. و جمع له الخليفة جميع ما كان لأبيه و أخيه من أعمال الديار المصريّة و الممالك الشاميّة و الثغور و الحرمين الشريفين. و أطلق كافور لعلىّ هذا فى السنة ما كان يطلقه لأخيه أنوجور؛ و هو فى كلّ سنة أربعمائة ألف دينار. و قويت شوكة كافور بعد موت أنوجور و تولية علىّ هذا أعظم مما كانت أيّام أنوجور. و مولد علىّ المذكور (أعنى صاحب الترجمة) لأربع بقين من صفر سنة ستّ و ثلثمائة. و دام علىّ هذا فى الملك، و له الاسم فقط و المعنى لكافور، إلى سنة إحدى و خمسين و ثلثمائة. [و] وقع بمصر الغلاء و اضطربت أمور الديار المصريّة و الإسكندرية بسبب المغاربة أعوان الخلفاء الفاطميّين الواردين إليها من المغرب، و تزايد الغلاء [و عزّ وجود القمح]. ثم قدم القرمطىّ الى الشام فى سنة اثنتين و خمسين و ثلثمائة و وقع له بها أمور، و عجز المصريّون عن دفعه عنها لشغلهم بالغلاء و المغاربة الفاطميّين. و مع هذا قلّ ماء النيل فى هذه السنين فارتفعت الأسعار أكثر مما كانت عليه؛ و وهنت ضياع مصر و قراها من عدم زيادة النيل، و عظم الغلاء و كثرت الفتن؛ و سار ملك النوبة إلى أسوان و وصل الى إخميم و قتل و نهب و سبى و أحرق. و عظم اضطراب أعمال الديار المصريّة قبليّها و بحريّها. ثم فسد ما بين علىّ بن الإخشيذ صاحب مصر و بين مدبّر مملكته كافور الإخشيذىّ، و منع كافور الناس من الاجتماع به، حتّى اعتل علىّ المذكور بعلّة أخيه أنوجور و مات لإحدى عشرة خلت من المحرّم سنة خمس و خمسين و ثلثمائة، و حمل الى المقدس و دفن عند أبيه الإخشيذ و أخيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۷

أنوجور. و بقيت مصر من بعده أيّاما بغير أمير، و كافور يدبّر أمرها على عادته فى أيّام أولاد الإخشيذ و معه أبو الفضل جعفر بن الفرات. ثم ولى كافور إمرة مصر باتفاق أعيان الديار المصريّة و جندها. و كانت مدّة سلطنة علىّ بن الإخشيذ المذكور على مصر خمس سنين و شهرين و يومين.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۰]

السنة الأولى من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، و هى سنة خمسين و ثلثمائة.

أعنى بذلك أنّه ولى فى ذى القعدة سنة تسع و أربعين و ثلثمائة. و قد ذكرنا تلك السنة فى أيّام أخيه أنوجور، فلذلك ذكرنا أن سنة خمسين و ثلثمائة أوّل السنين لعلىّ هذا على مصر بهذا المقتضى- فيها (أعنى سنة خمسين و ثلثمائة) دخل غلام سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم و سبى ألف نفس و غنم أموالا كثيرة.

و فيها أخذ ملك الروم أرمانوس بن قسطنطين من المسلمين جزيرة أقريطش من بلاد المغرب. و كان الذى افتتح أقريطش عمر بن شعيب، غزاها و افتتحها فى حدود سنة ثلاثين و مائتين، و صارت فى يد أولاده إلى هذا الوقت. و فيها شرع معزّ الدولة بن بويه فى بناء دار هائلة عظيمة ببغداد و أخرب لأجلها دورا و قصورا، و قلع أبواب الحديد التى كانت على أبواب مدينة المنصور، و ألزم الناس ببيع أملاكهم ليدخلها فى البناء، و نزل فى الأساسات ستّا و ثلاثين ذراعا، فلزمه من الغرامات عليها الى أن مات ثلاثة عشر ألف ألف درهم، و صادر الدواوين و غيرها، و جعل كلّما حصّل له شىء أخرجه فى بنائها. و قد درست هذه الدار من قبل سنة ستمائة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۸

و لم يبق لها أثر، و بقى مكانها دحلة تأوى اليها الوحوش، و بقى شىء من الأساس يعتبر به من يراه. قلت: دار الظالم خراب و لو بعد حين. و فيها قلّد قضاء القضاة أبو العباس عبد اللّه بن الحسن بن أبى الشوارب، و ركب بالخلع من دار معزّ الدولة و بين يديه الدبادب و البوقات و فى خدمته الجيش؛ و شرط على نفسه أن يحمل كلّ سنة الى خزانة معزّ الدولة مائتى ألف درهم، و كتب عليه بذلك سجلّا. فانظر الى هذه المصيبة!. و امتنع المطيع من تقليده و من دخوله عليه، و أمر ألا يمكّن من الدخول عليه أبدا. و فيها أيضا ضمّن معزّ الدولة الحسبة و الشرطة ببغداد.

و فيها فى شعبان توفّى بمصر متولّى خراجها أبو بكر محمد بن على بن مقاتل، فوجدوا فى داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة. و فيها توفّى الحسين بن القاسم الإمام أبو علىّ الطبرىّ الشافعىّ الفقيه مصنّف «المحرّر»، و هو أوّل كتاب صنّف فى الخلاف؛ كان إماما عالما بارعا فى عدّة فنون. و فيها توفّى الأمير عبد الملك بن نوح السامانىّ صاحب بلاد خراسان و غيرها، تقطّر به فرسه فحمل ميّتا، و نصبوا مكانه أخاه منصور ابن نوح السامانىّ، و أرسل إليه الخليفة المطيع للّه بالخلع و التقليد. و فيها توفّى محدّث بغداد الحافظ أبو سهل أحمد بن محمد بن [عبد اللّه بن] زياد القطّان فى شعبان، كان إماما ورعا صوّاما قوّاما، سمع الحديث و روى الكثير، و مات و له إحدى و تسعون سنة. و فيها توفّى إسماعيل بن علىّ بن إسماعيل الشيخ أبو محمد الخطبىّ، كان إماما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۲۹

عالما أخباريّا محدّثا، كان يرتجل الخطب و يخطب بها. و فيها توفّى محمد بن أحمد بن يوسف أبو الطيّب المقرئ، و يعرف بغلام ابن شنّبود- و قد تقدّم ذكر ابن شنبود فى محلّه- كان إماما عارفا بالقراءات زاهدا. و فيها توفّى عبد اللّه ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن الخليفة أبى جعفر المنصور الخطيب أبو جعفر الهاشمىّ العباسىّ خطيب جامع المنصور و ابن خطيبه؛ كان عالى النسب من بنى العبّاس، كان فى طبقة هارون الواثق فى علوّ النسب. و فيها توفّى القاضى أبو السائب عتبة بن عبيد اللّه بن موسى الهمذانى، مولده بهمذان فى سنة أربع و ستين و مائتين، و كان أبوه تاجرا؛ ولى قضاء أذربيجان ثم قضاء همذان ثم آل به الأمر الى أن تقلّد قضاء القضاة؛ و كان إماما عالما، غلب عليه الزهد و سافر و لقى الجنيد فى سفره و أخذ عنه؛ ثم تفقّه بجماعة من العلماء، و كان عالما فاضلا.

و فيها توفّى الأمير فاتك الإخشيذىّ المجنون أبو شجاع، و كان أكبر مماليك الإخشيذ، و ولى إمرة دمشق، و كان فارسا شجاعا؛ كان رومىّ الجنس، و كان رفيقا للأستاذ كافور الإخشيذىّ. فلما صار كافور مدبّر مملكة أولاد الإخشيذ و عظم أمره، أنف فاتك هذا من المقام بمصر كيلا يكون كافور أعلى مرتبة منه، فانتقل من مصر الى إقطاعه و هو بلاد الفيّوم؛ و كان كافور يخافه و يكرهه؛ فلم يصحّ

مزاج فاتك بالفيّوم و مرض و عاد إلى مصر فمات بها. و كان فاتك المذكور كريما جوادا. و لما قدم المتنبّى إلى مصر سمع بعظمة فاتك و تكرّمه، فلم يجسر أن يمدحه خوفا من كافور.

و كان فاتك يراسله بالسلام و يسأل عنه. فاتفق اجتماعهما يوما بالصحراء، و جرت بينهما مفاوضات. فلما رجع فاتك إلى داره بعث إلى المتنبّى هديّة قيمتها ألف دينار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۰

ثم أتبعها بهدايا أخر. فاستأذن المتنبّى كافورا فى مدحه فأذن له؛ فمدحه بقصيدته التى أوّلها:

لا خيل عندك تهديها و لا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

و يأتى شىء من ذكر فاتك أيضا فى ترجمة كافور إن شاء اللّه تعالى. و لما مات فاتك رثاه المتنبى أيضا. و فيها توفّى أبو وهب الزاهد أحد المشهورين بالأندلس.

قال أبو جعفر أحمد [بن] عون اللّه [بن حدير]: سمعت أبا وهب يقول: «و اللّه لا عانق الأبكار فى جنّات النعيم و الناس فى الحساب إلّا من عانق الذلّ، و ضاجع الصّبر، و خرج منها كما دخل فيها». و فيها توفّى الناصر لدين اللّه أبو المطرّف صاحب الأندلس الملقّب بأمير المؤمنين؛ و اسمه عبد الرّحمن بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن الداخل، المقدّم ذكره، ابن معاوية، الأموىّ المروانىّ ثم الأندلسىّ؛ ولى الأمر بعد جدّه؛ و كان ذلك من غرائب الوجود لأنّه كان شابّا و بالحضرة أكابر من أعمامه و أعمام أبيه؛ و تقدّم هو و هو ابن اثنتين و عشرين سنة. فاستقام له الأمر و بنى مدينة الزّهراء- و قد ذكرنا أمر بنائها فى محلّه- و مات فى هذه السنة. و كانت مدّة أيّامه خمسين سنة، و كان من أجلّ ملوك الأندلس.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۱]

السنة الثانية من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، و هى سنة إحدى و خمسين و ثلثمائة- فيها نقلت سنة خمسين و ثلثمائة [من حيث الغلّات] إلى سنة إحدى و خمسين الخراجيّة، و كتب بذلك عن المطيع كتاب فى هذا المعنى. فمنه أنّ السنة الشمسيّة خمسة و ستون و ثلثمائة يوم و ربع بالتقريب؛ و أنّ السنة الهلاليّة أربعة و خمسون و ثلثمائة و كسر؛ و ما زالت الأمم السالفة تكبس زيادات السنين على اختلاف مذاهبها، و فى كتاب اللّه تعالى شهادة بذلك؛ قال اللّه تعالى: (وَ لَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً)؛ فكانت هذه الزيادة هى المشار إليها.

و أما الفرس فإنّهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التى شهورها اثنا عشر شهرا و أيّامها ستون و ثلثمائة يوم، و لقّبوا الشهور اثنى عشر لقبا، و سمّوا الأيّام بأسامىّ، و أفردوا الأيّام الخمسة الزائدة و سمّوها المشرقة، و كبسوا الرّبع فى كلّ مائة و عشرين سنة شهرا؛ فلما انقرض ملكهم بطل ذلك. و فيها دخل الدّمستق ملك الروم عين زربى فى مائة و ستّين ألفا- و عين زربى فى سفح جبل مطلّ عليها- فصعد بعض جيشه الجبل، و نزل هو على بابها و أخذوا فى نقب السور؛ فطلبوا الأمان فأمّنهم و فتحوا له فدخلها، و ندم حيث أمّنهم؛ و نادى بأن يخرج جميع من فى البلد إلى الجامع. فلمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۲

أصبح بثّ رجاله و كانوا مائة ألف، و كلّ من وجدوه فى منزله قتلوه، فقتلوا عالما لا يحصى؛ ثم فعل فى البلد تلك الأفاعيل القبيحة. و

فيها عاد الدّمستق الى حلب؛ فخرج إليه سيف الدولة بغير استعداد و حاربه، فحاربه الدّمستق بمائتى ألف مقاتل، فانهزم سيف الدولة فى نفر يسير؛ و كانت داره بظاهر حلب، فنزلها الدّمستق و أخذ منها ثلثمائة و تسعين بدرة دراهم، و أخذ منها ألفا و أربعمائة بغل؛ و من السلاح ما لا يحصى، ثم نهبها الدّمستق و أحرقها ثم أحرق بلاد حلب. و قاتله أهل حلب من وراء السور فقتلوا جماعة من الروم، فسقطت قائمة من السور على جماعة من أهل حلب فقتلتهم؛ فأكبّ الروم على تلك الثّلمة و قاتلوا حتى ملكوا حلب، و وضعوا فيها السيف حتّى كلّوا و ملّوا، و أخربوا الجامع و أحرقوا ما عجزوا عن حمله؛ و لم ينج إلا من صعد القلعة؛ فألّح ابن أخت الملك فى أخذ القلعة فقتل بحجر. و كان عند الدمستق ألف و مائتا أسير من أهل حلب فضرب أعناقهم. ثم عاد الى الروم و لم يعرض لأهل القرى، و قال لهم: ازرعوا فهذا بلدنا و عن قليل نعود إليكم. و فيها كتبت الشّيعة ببغداد على أبواب المساجد لعنة معاوية رضى اللّه عنه، و لعنة من غصب فاطمة رضى اللّه عنها حقّها من فدك، و لعنة من منع الحسن أن يدفن مع جدّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۳

صلّى اللّه عليه و سلم؛ ثم محى فى الليل. فأراد معز الدّولة إعادته؛ فأشار عليه الوزير المهلّبىّ أن يكتب مكان ما محى: لعن اللّه الظالمين لآل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؛ و صرّحوا بلعنة معاوية رضى اللّه عنه فقط. و فيها أسرت الروم أبا فراس بن سعيد ابن حمدان من مدينة منبج، و كان واليها. و فيها وقع بالعراق برد وزن البعض منه رطل و نصف بالعراقىّ. و فيها توفّى الوزير أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلّبىّ، أصله من بنى المهلّب بن أبى صفرة، أقام [فى] وزارة معزّ الدولة ثلاث عشرة سنة.

و كان فاضلا شاعرا فصيحا نبيلا سمحا جوادا ذا مروءة و كرم، و عاش أربعا و ستّين سنة. و استوزر معزّ الدولة عوضه أبا الفضل العبّاس بن الحسن الشّيرازىّ. ثم صادر معزّ الدولة أولاد المهلّبىّ من بعد موته. و فيها توفى دعلج بن أحمد بن دعلج أبو محمد السّجزىّ الفقيه العدل؛ ولد سنة ستّين و مائتين أو قبلها، و سمع الكثير. قال الحاكم:

أخذ عن ابن خزيمة المصنّفات، و كان يفتى بمذهبه، و كان شيخ الحديث، له صدقات جارية على أهل الحديث بمكّة و العراق؛ مات فى جمادى الآخرة و له نيّف و تسعون سنة.

و فيها توفّى عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموىّ مولاهم البغدادىّ الحافظ، سمع الكثير و روى عنه الدارقطنى و غيره، و صنّف معجم الصحابة، و مات فى شوّال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۴

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن علىّ أبو إسحاق الهجيمى، و الحسن بن محمد الوزير أبو محمد المهلّبىّ، و دعلج بن أحمد السّجزىّ، و عبد اللّه بن جعفر بن محمد بن الورد البغدادىّ بمصر، و عبد الباقى بن قانع أبو الحسين فى شوّال، و أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقّاش فى شوّال، و له خمس و ثمانون سنة، و أبو جعفر محمد بن علىّ بن دحيم الشّيبانىّ، و أبو محمد يحيى بن منصور قاضى نيسابور.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و إحدى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۲]

السنة الثالثة من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، و هى سنة اثنتين و خمسين و ثلثمائة- فيها فى يوم عاشوراء ألزم معزّ الدولة الناس بغلق الأسواق و منع الطبّاخين من الطبخ، و نصبوا القباب فى الأسواق و علّقوا عليها المسوح، و أخرجوا النساء منشورات الشعور يقمن المأتم على الحسين بن علىّ رضى اللّه عنه. قلت: و هذا أوّل يوم وقع فيه هذه العادة القبيحة الشّيعيّة ببغداد. و كان ذلك فى صحيفة

معزّ الدولة بن بويه؛ ثم اقتدى به من جاء بعده من بنى بويه، و كلّ منهم رافضىّ خبيث.

نذكر ذلك كلّه فيما يأتى فى الحوادث إن شاء اللّه تعالى. و فيها أصاب سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه بن حمدان فالج فى يده و رجله. و فيها قال ثابت بن سنان: أرسل بعض بطارقة الأرمن الى ناصر الدولة الحسن بن حمدان رجلين ملتصقين عمرهما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۵

خمس و عشرون سنة و معهما أبوهما؛ و الالتصاق كان فى الجنب، و لهما بطنان و سرّتان و معدتان، و تختلف أوقات جوعهما و عطشهما و بولهما، و كلّ واحد منهما يكمل الخلق، و كان أحدهما يميل الى النساء و الآخر الى المرد. و قال القاضى [علىّ بن الحسن التنوخىّ]: و مات أحدهما و بقى أيّاما و أنتن و أخوه حىّ. فجمع ناصر الدولة الأطباء على أن يقدروا على فصلهما فلم يقدروا؛ و مات الآخر من رائحة الميّت بعد أيّام. و فيها قتل ملك الروم و صار الدّمستق هو الملك و اسمه تقفور. و فيها توفّيت خولة أخت سيف الدولة بن حمدان بحلب؛ و هى التى رثاها المتنبى بقوله:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النّسب

و فيها انتصرت الرّوم على الإسلام بكائنة حلب و ضعف أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التى طيّر فيها لبّ العدوّ و مزّقهم. و للّه الأمر.

و فيها خرج أيضا سيف الدولة غازيا، فسار الى حرّان و عطف على ملطية، و قتل من الروم خلائق و ملأ يده سبيا و غنائم، و للّه الحمد.

و فيها فى شعبان ورد غزاة خراسان نحو ستمائة رجل الى الموصل يريدون الجهاد نجدة لأهل الموصل.

و فيها عبرت الروم الفرات لقصد الجزيرة؛ فتهيّأ ناصر الدولة بن حمدان لقتالهم. و فيها اجتمع أهل بغداد و وبّخوا الخليفة المطيع للّه بكائنة حلب، و طلبوا منه أن يخرج بنفسه الى الغزو و يأخذ بثأر أهل حلب. و بينما هم فى ذلك ورد الخبر بموت طاغية الرّوم و أن الخلف وقع بينهم فيمن يملّكونه عليهم، و أن أهل طرسوس غزوهم و انتصروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۶

عليهم و عادوا بغنائم لم يرفى دهر مثلها؛ فآنتدب المسلمون لغزو الروم من كلّ جانب.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد [بن عبيد بن أحمد] أبو بكر الحمصىّ الصفار، و أبو الحسين أحمد بن محمود البيهقىّ، و أبو بكر محمد [بن محمد] بن أحمد بن مالك الإسكافىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۳]

السنة الرابعة من ولاية علىّ بن الإخشيذ على مصر، و هى سنة ثلاث و خمسين و ثلثمائة- فيها عمل يوم عاشوراء كعام أوّل من المأتم و النّوح الى الضّحا، فوقعت فتنة عظيمة بين أهل السنّة و الرافضة، و جرح جماعة و نهب الناس. و فيها نزل ملك الروم الدّمستق المصّيصة فى جيش ضخم، فأقام أسبوعا و نقب السور من أماكن؛ و قاتله أهلها الى أن رحل عنها بعد أن أهلك الضّياع. و كان رحيله لشدّة الغلاء؛ فإنّ القحط كان بالشام و الثغور. و فيها بعث القرامطة الى سيف الدولة يستهدونه حديدا؛ فسيّر اليهم شيئا كثيرا، و حمل ذلك إليهم فى الفرات ثم فى البرّية الى هجر.

و فيها خرج معزّ الدولة ابن بويه إلى الموصل لقتال ناصر الدولة بن حمدان، فلحقه ذرب شديد؛ و سار ناصر الدولة أمامه الى ميّا فارقين ثم عاد الى الموصل، و اقتتل مع أعوان معزّ الدولة فاستأمن إليه الدّيلم و استأسر جميع الترك، و أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۷

حواصل معزّ الدولـة و ثقله. فعاد معزّ الدولـة يريـد الموصل فوقع له مع ناصـر الدولـة فصول ثم اصـطلحوا؛ و عاد معزّ الدولة الى بغداد خائبا. و فيها عمل سيف الدولـة ابن حمـدان خيمـة عظيمـة ارتفاع عمودها خمسون ذراعا. و فيها ورد الخبر أنّ الروم يريدون [أذنة و] المصّيصة؛ فاسـتنجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاءوهم بخمسة عشـر ألفا من فارس و راجل، فالتقوا و اشتدّ القتال و انهزم المشركون، فركب المسـلمون أقفية الروم و اتبعوهم؛ فخرج للروم كمين نحو أربعة آلاف مقاتل، فتحيّز المسـلمون الى تلّ هناك فقاتلوهم يومين؛ ثم كثر عليهم جموع الروم فاستأصـلوهم، و حاصـروا أهـل المصّيصة و نقبوا سورهـا من مواضع، فقاتلهم المسـلمون أشـدّ قتال الى أن ترحّلوا عنها مخذولين. و فيها ملك المسـلمون حصن اليمانيّة و هو على ثلاثة فراسخ من آمد. و فيها جاء عسـكر من الروم و كادوا أن يملكوا حصـنا من نواحى حلب، فسار لحربهم عسـكر سـيف الدولـة و قاتلوهم فلم يفلت من الروم أحـد، و قتل منهم خمسـمائة نفر، و تجرّح المسـلمون و خيولهم. ثم جـاء الخبر بنزول الروم أيضـا الى المصّيصة [والى طرسوس] مع تقفور ملك الروم، و أنهم فى ثلثمائة ألف و عـاثوا و أفسـدوا؛ ثم سـاروا لعظم القحط كما وقع لهم أوّلا؛ فتبعهم أهل المصّيصة و طرسوس فقتلوا و أسـروا طائفـة كثيرة من الروم. و فيها توفّى إبراهيم بن محمـد بن حمزة بن عمارة الحافظ أبو إسـحاق ابن حمزة الأصـبهانىّ. قال أبو نعيم: كان أوحد زمانه فى الحفظ لم ير بعد عبد اللّه ابن مظاهر فى الحفظ مثله، جمع الشيوخ و السند؛ و توفّى فى سابع رمضان. و عمارة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۸

جدّهم، هو ابن حمزة بن يسار بن عبد الرّحمن بن حفص؛ و حفص هو أخو أبى مسـلم الخراسانىّ صاحب الدولة العباسيّة. و فيها توفّى سعيد بن عثمان بن سـعيد بن السّكن الحافظ أبو علىّ البغدادىّ ثم المصـرىّ البزّاز؛ ولد سـنة أربع و تسـعين و مائتين، و سـمع بمصر و الشام و الجزيرة و العراق و خراسان و ما وراء النهر، و كان كبير الشأن مكثرا متقنا مصـنّفا بعيد الصيت، له تجارة فى البريّة، و مات فى المحرّم. و قـد روى عنه صـحيح البخارىّ [عبـد اللّه بن محمد] بن أسد الجهمىّ و أبو عبد اللّه محمد بن أحمد ابن محمد بن يحيى بن مفرّج و أبو جعفر بن عون اللّه. و فيها توفّى بندار بن الحسين محمد بن المهلّب أبو الحسين الشّيرازىّ؛ كان يسكن بمدينة أرّجان، كان عالما بالأصول و له لسان فى علوم الحقائق، و كان الشّبلىّ يعظّمه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو إسـحاق إبراهيم ابن محمد بن حمزة الأصـبهانىّ الحافظ فى رمضان، و أبو عيسى بكّار بن أحمد [بن بكّار ابن بنان] المقرئ، و أبو علىّ سعيد بن عثمان [بن سعيد] بن السكن الحافظ بمصر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۳۹

و ابن أبى الفوارس شـجاع بن جعفر الورّاق الواعظ فى عشـر و المائة، و عبد اللّه بن الحسن بن بندار الأصـبهانىّ، و أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن العبّاس الفاكهىّ، و أبو القاسم علىّ بن يعقوب الهمذانىّ بن أبى العقب فى ذى الحجّة عن اثنتين و تسعين سنة، و أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خروف بمصر، و أبو علىّ محمد بن هارون ابن شعيب الأنصارىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۴]

السـنة الخامسـة من ولاية علىّ بن الإخشـيذ على مصـر، و هى سـنة أربع و خمسـين و ثلثمائة- فيها عمل فى يوم عاشوراء المأتم ببغداد كالسـنة الماضـية، و لم يتحرّك لهم السّنّيّة خوفا من معزّ الدولـة بن بويه. و فيها وثب غلمان سـيف الدولـة بن حمدان على غلامه نجا الكبير و ضربوه بالسيوف، و كان أكبر غلمانه [و] مقدّم جيشه و غلمانه (أعنى مماليكه). و فيها توفّيت أخت معزّ الدولة بن بويه ببغداد، فنزل الخليفـة المطيع فى طيّارة الى دار معزّ الدولـة يعزّيه؛ فخرج إليه معزّ الدولة و لم يكلّفه الصـعود من الطيّارة و قبّل الأرض مرّات، و

رجع الخليفة الى داره. و فيها حجّ الركب من بغداد. و فيها بنى تقفور ملك الروم قيساريّة قريبا من بلاد المسلمين و سكنها. و كان الناس فى هذه السنة الماضية فى شغل بالغلاء و القحط بسائر بلاد حلب و ديار بكر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۴۰

و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب المتنبّى الجعفىّ الكوفىّ الشاعر المشهور حامل لواء الشعر فى عصره، ولد سنة ثلاث و ثلثمائة و أكثر المقام بالبادية لاقتباس اللغة، و نظر فى فنون الأدب، و تعاطى قول الشعر من صغره حتّى بلغ فيه الغاية، وفاق أهل زمانه؛ و مدح الملوك و سار شعره فى الدنيا، و مدح سيف الدولة بن حمدان و كافورا الإخشيدىّ و غيرهما. و قال أبو القاسم التنوخىّ:

و قد كان خرج المتنبّى الى كلب و أقام فيهم و ادّعى أنه علوىّ، ثم ادّعى بعد ذلك النبوّة، الى أن شهد عليه بالكذب فى الدعويين و حبس دهرا و أشرف على القتل، ثم استتابوه و أطلقوه. و قال: و حدّثنى أبى الى أن قال: و كان المتنبّى قرأ على البوادى كلاما ذكر أنّه قرآن أنزل عليه، نسخت منه سورة فصاحته، و بقى أوّلها فى حفظى، و هو "و النجم السيّار، و الفلك الدوّار، و الليل و النهار، [إنّ] الكافر لفى أخطار؛ امض على سننك و اقف أثر من كان قبلك من المسلمين، فإن اللّه قامع بك زيغ من ألحد فى الدين، و ضلّ عن السبيل. "قال: و كان المتنبّى ينكر ذلك و يجحده.

و قال له ابن خالويه النحوىّ يوما فى مجلس سيف الدولة: لو لا أن الآخر جاهل لما رضى أن يدعى المتنبّى، لأن المتنبّى معناه كاذب؛ [و من رضى أن يدعى بالكاذب فهو جاهل]. فقال: إنى لم أرض أن أدعى به. انتهى. و من شعر المتنبّى- و هو أشهر من أن يذكر- قوله:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۴۱

و ما أنا بالباغى على الحبّ رشوة قبيح هوى يرجى عليه ثواب

إذا نلت منك الودّ فالمال هيّن و كلّ الذى فوق التراب تراب

و من [شعره]- و هو البيت الذى ذكروا أنه ادّعى النبوّة فيه-:

و من نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوّا له ما من صداقته بدّ

و من [شعره] قصيدته التى أوّلها:

لك يا منازل فى القلوب منازل

و منها:

جمح الزمان فلا لذيذ خالص مما يشوب و لا سرور كامل

فإذا أتتك مذمّتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنّى فاضل

و هذا البيت الأخير الذى وقع لأبى العلاء المعرىّ مع الشريف المرتضى الموسوىّ ما وقع بسببه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۴۲

و من شعر المتنبّى قصيدته التى أولها:

أجاب دمعى و ما الداعى سوى طلل [دعا فلبّاه قبل الركب و الإبل]

فمنها قوله:

و الهجر أقتل لى ممّا أراقبه أنا الغريق فما خوفى من البلل

و منها:

لعلّ عتبك محمود عواقبه فربّما صحّت الأجسام بالعلل

و يعجبنى قوله من شعره:

خير أعضائنا الرءوس و لكن فضلتها بقصدك الأقدام

و ما أحسن مطلع قصيدته:

إذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

و منها:

فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم

و منها:

و كلّ شجاعة فى المرء تغنى و لا مثل الشجاعة فى الحكيم

و كم من عائب قولا صحيحا و آفته من الفهم السقيم

و لكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح و العلوم

مات المتنبّى قتيلا بالنّعمانيّة. و فيها توفّى محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان الحافظ العلامة أبو حاتم التّميمى البستىّ صاحب التصانيف المشهورة، كان عالما بالفقه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۳، ص: ۳۴۳

و الحديث و الطبّ و النجوم و فنون من العلوم، و ألّف «المسند الصحيح» و «التاريخ» و «الضعفاء». قال الحاكم: كان من أوعية العلم فى الفقه و اللغة و الحديث و الوعظ. و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن عبدويه أبو بكر البزّاز الشافعىّ المحدّث، ولد سنة ستين و مائتين و سكن بغداد، و سمع الكثير و حدّث، روى عنه الدارقطنىّ و جماعة.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفىّ المتنبّى و له إحدى و خمسون سنة، و أبو حاتم محمد بن حبّان ابن أحمد التّميمىّ البستىّ فى شوّال، و أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسّم العطّار المقرئ، و أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم الشافعىّ البزّاز فى ذى الحجّة و له خمس و تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

انتهى الجزء الثالث من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الرابع و أوّله ذكر ولاية كافور الإخشيذى على مصر

[الجزء الرابع]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلّى اللّه على سيّدنا محمد و آله و صحابته و المسلمين الجزء الرابع من كتاب النجوم الزاهرة

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۴]

ذكر ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر

الأستاذ أبو المسك كافور بن عبد اللّه الإخشيذىّ الخادم الأسود الخصىّ صاحب مصر و الشام و الثغور، اشتراه سيّده أبو بكر محمد الإخشيذ بثمانية عشر دينارا من الزيّاتين، و قيل: من بعض رؤساء مصر، و ربّاه و أعتقه؛ ثم رقّاه حتّى جعله من كبار القوّاد لمّا رأى منه الحزم و العقل و حسن التدبير. و لمّا مات الإخشيذ فى سنة خمس و ثلاثين و ثلثمائة، أقام كافور هذا أبناءه واحدا بعد واحد. و كان الذى ولّى أوّلا أبا القاسم أنوجور بن الإخشيذ- و معنى أنوجور بالعربية محمود- و قد تقدّم ذلك كلّه. فدام أنوجور فى الملك إلى

أن مات فى يوم السبت لثمان خلون من ذى القعدة سنة تسع و أربعين و ثلثمائة. ثم بعد موت أنوجور أقام أخاه أبا الحسن علىّ بن الإخشيذ كما تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمتهما. و كان كافور هذا هو مدبّر ملكهما. و دخل كافور فى أيّام ولايتهما فى ضمان البلاد مع الخليفة، و وفّى بما ضمنه.

و لمّا مات الإخشيذ اضطربت أحوال الديار المصريّة، فخرج كافور منها بآبنى الإخشيذ و توجّه بهما إلى الخليفة المطيع للّه، و أصلح أمرهما معه، و التزم كافور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲

للخليفة بأمر الديار المصريّة، ثم عاد كافور بهما إلى الديار المصريّة. و كان غلبون قد تغلّب على مصر بعد موت الإخشيذ فى غيبة كافور لمّا توجّه إلى العراق؛ فقدم كافور إلى مصر و تهيّأ لحرب غلبون المذكور و حاربه و ظفر به و قتله، و أصلح أحوال الديار المصريّة؛ و استمر مدبّرها إلى أن مات أنوجور و تولّى أخوه علىّ؛ ثم مات علىّ أيضا فى سنة خمس و خمسين و ثلثمائة؛ و استقل كافور بالأمر و خطب له على المنابر و تمّ أمره.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى تاريخ الإسلام: كافور الإخشيذىّ الحبشىّ الأستاذ السلطان أبو المسك اشتراه الإخشيذ من بعض رؤساء مصر، كان أسود بصّاصا. ثم ساق الذهبىّ نحو ما حكيناه، إلى أن قال: تقدّم عند الإخشيذ صاحب مصر لعقله و رأيه و سعده إلى أن صار من كبار القوّاد، و جهّزه الإخشيذ فىّ جيش لحرب سيف الدولة بن حمدان. ثم إنه لمّا مات أستاذه صار أتابك ولده أبى القاسم أنوجور و كان صبيّا؛ فغلب كافور على الأمر، و بقى الاسم لأبى القاسم و الدّست لكافور، حتّى قال وكيله: خدمت كافورا و راتبه فى اليوم ثلاث عشرة جراية، و توفّى و قد بلغت جرايته على يدى فى كلّ يوم ثلاثة عشر ألف جراية. قلت: و هو أتابك السلطان أنوجور، أمّا لمّا استقلّ بالملك فكان أكثر من ذلك.

و قال أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان: كان كافور شجاعا مقداما جوادا يفضل على الفحول. و قصده المتنبىّ و مدحه فأعطاه أموالا كثيرة، ثم فارقه إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳

العراق. و قال أبو الحسن بن أذين النحوىّ: حضرت مع أبى مجلس كافور و هو غاصّ بالناس، فقام رجل فدعا له، و قال فى دعائه: أدام اللّه أيّام مولانا (بكسر الميم من أيّام) فأنكر كافور و الحاضرون ذلك؛ فقام رجل من أوساط الناس فقال:

لا غرو إن لحن الداعى لسيّدنا أو غصّ من دهش بالريق أو بهر

و مثل سيّدنا حالت مهابته بين البليغ و بين القول بالحصر

فإن يكن خفض الأيام من غلط فى موضع النصب لا من قلّة البصر

فقد تفاءلت من هذا لسيّدنا و الفأل مأثورة عن سيّد البشر

بأنّ أيامه خفض بلا نصب و أنّ أوقاته صفو بلا كدر

فعجب الحاضرون من ذلك، و أمر له كافور بجائزة.

و قال أبو جعفر مسلم بن عبيد اللّه بن طاهر العلوىّ النّسابة: ما رأيت أكرم من كافور! كنت أسايره يوما و هو فى موكب خفيف يريد التنزّه و بين يديه عدّة جنائب بمراكب ذهب و فضة و خلفه بغال المراكب؛ فسقطت مقرعته من يده و لم يرها ركابيّته، فنزلت عن دابّتى و أخذتها من الأرض و دفعتها إليه؛ فقال:

أيّها الشريف، أعوذ بالله من بلوغ الغاية، ما ظننت أن الزمان يبلّغنى حتى تفعل بى أنت هذا! و كاد يبكى؛ فقلت: أنا صنيعة الأستاذ و وليّه. فلما بلغ باب داره ودّعنى؛ فلما سرت التفتّ فإذا بالجنائب و البغال كلّها خلفى؛ فقلت: ما هذا؟

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴

قالوا: أمر الأستاذ أن يحمل مركبه كلّه إليك، فأدخلته دارى؛ و كانت قيمته تزيد على خمسة عشر ألف دينار. و راوى هذه الحكاية مسلم بن عبيد اللّه المذكور من صالحى الأشراف.

و وقع له حكاية غريبة نذكرها فى ضمن هذه الترجمة، ثمّ نعود إلى ما نحن فيه من ترجمة كافور، و هى أنّه كان لمسلم بن عبيد اللّه المذكور غلام قد ربّاه من أحسن الغلمان، فرآه بعض القوّاد فبعث إليه ألف دينار مع رجل، و قال له: اشتر لى منه هذا الغلام؛ قال الرجل: فوافيته- يعنى الشريف مسلم ابن عبيد اللّه- فى الحمّام و رأيت الغلام عريانا فرأيت منظرا حسنا؛ فقلت فى نفسى: لا شكّ أنّ الشريف لا يفوته هذا الغلام، و أدّيت الرسالة؛ فقال الشريف ما دفع فيه هذا الثمن إلّا و هو يريد [أن] يعصى اللّه فيه، ارجع إليه بماله فلا أبيعه.

فعدت إليه و أخبرته و نمت تلك الليلة، فرأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام، فسلّمت عليه فما ردّ علىّ، و قال: ظننت فى ولدى مسلم الخنا مع الغلام امض إليه و اسأله أن يجعلك فى حلّ. فلما طلع الفجر مضيت إليه و أخبرته و بكيت و قبّلت يديه و رجليه و سألته أن يجعلنى فى حلّ؛ فبكى و قال: أنت فى حلّ و الغلام حرّ لوجه اللّه تعالى.

و أمّا كافور فإنّه لمّا صار قبل سلطنته مدبّر الممالك المصرية و عظم أمره أنف من ذلك خشداشه الأمير أبو شجاع فاتك الرومىّ الإخشيذىّ المقدّم ذكره فى سنة نيّف و خمسين و ثلثمائة. و كان فاتك يعرف بالمجنون، و كان الإخشيذ قد اشترى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵

فاتكا هذا من أستاذه بالرملة كرها و أعتقه، و حظى عند الإخشيذ، و كان رفيقا لكافور هذا، و هو الأعظم مع طيش و خفّة و حبورة، و كان كافور عاقلا سيوسا؛ فكان كلّما تزايد أمر كافور و عظم يزيد جنون فاتك و حسده، فلا يلتفت كافور إليه بل يدرّ عليه الإحسان و يراعيه إلى الغاية. و كان الفيّوم إقطاع فاتك المجنون، فاستأذن فاتك كافورا أن يتوجّه إلى إقطاعه بالفيّوم و يسكن هناك حتى لا يرى عظمة كافور؛ فأذن له كافور فى ذلك و ودّعه؛ فخرج فاتك إلى الفيّوم، فلم يصحّ مزاجه بها لو خامتها فعاد بعد مدّة مريضا إلى مصر ليتداوى بها. و كان المتنبّى الشاعر بمصر قد مدح كافورا بغرر القصائد، فسمع المتنبّى بكرم المجنون فأحبّ أن يمدحه و لم يجسر خوفا من كافور. و كان كافور يكره فاتكا فى الباطن و يخافه، و صار فاتك يراسل المتنبّى و يسأل عنه إلى أن اتّفق اجتماعهما يوما بالصحراء و جرت بينهما مفاوضات. فلمّا رجع فاتك إلى داره بعث إلى المتنبّى بهديّة قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا أخر.

فاستأذن المتنبّى كافورا فى مدح فاتك فأذن له خوفا من فاتك و فى النفس شىء من ذلك؛ فمدحه المتنبّى بقصيدته التى أوّلها:

لا خيل عندك تهديها و لا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

إلى أن قال:

كفاتك و دخول الكاف منقصة كالشمس قلت و ما للشمس أمثال

فحقد كافور على المتنبّى لذلك، و فطن المتنبّى بعدوانه. فخرج من مصر هاربا، و كان هذا سببا لهجو المتنبّى كافورا بعد أن كان مدحه بعدّة مدائح، على ما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶

قال الذهبىّ: و كان كافور يدنى الشعراء و يجيزهم، و كان تقرأ عنده فى كلّ ليلة السّير و أخبار الدولة الأموية و العباسيّة و له ندماء، و كان عظيم الحرمة و له حجاب يمتنع عن الأمراء، و له جوار مغنّيات، و له من الغلمان الروم و السّود ما يتجاوز الوصف؛ زاد ملكه على ملك مولاه الإخشيذ؛ و كان كريما كثير الخلع و الهبات خبيرا بالسياسة فطنا ذكيا جيّد العقل داهية؛ كان يهادى المعزّ صاحب المغرب و يظهر ميله إليه، و كذا يذعن بالطاعة لبنى العبّاس و يدارى و يخدع هؤلاء و هؤلاء و تمّ له الأمر.

و كان وزيره أبو الفضل جعفر بن الفرات راغبا فى الخير و أهله. و لم يبلغ أحد من الخدّام ما بلغ كافور؛ و كان له نظر فى العربيّة و الأدب و العلم. و ممّن كان فى خدمته أبو إسحاق إبراهيم بن عبد اللّه النّجيرمىّ النحوىّ صاحب الزّجاج. و قال إبراهيم بن إسماعيل

إمام مسجد الزبير: كان كافور شديد الساعد لا يكاد أحد يمدّ قوسه، فإذا جاءوه برام دعا بقوسه [و قال: ارم عليه]؛ فإن أظهر الرجل العجز ضحك و قدّمه و أثبته؛ و إن قوى على مدّها و استهان بها عبس و سقطت منزلته من عنده. ثم ذكر له حكايات تدلّ على أنه كان مغرى بالرمى. قال: و كان يداوم الجلوس غدوة و عشيّة لقضاء حوائج الناس، و كان يتهجّد و يمرّغ وجهه ساجدا و يقول: اللهمّ لا تسلّط عليّ مخلوقا. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷

قلت: و نذكر حينئذ أحوال المتنبّى معه و ما مدحه به من القصائد. لما فارق المتنبّى سيف الدولة بن حمدان مغاضبا له، قصد كافورا الإخشيذىّ و دخل مصر و مدحه بقصيدته التى منها:

قواصد كافور توارك غيره و من ورد البحر استقلّ السواقيا

فجاءت بنا إنسان عين زمانه و خلّت بياضا خلفها و مآقيا

و هو أوّل مديح قاله فيه، و كان ذلك فى جمادى الآخرة سنة ست و أربعين و ثلثمائة.

و قال ابن خلّكان: و أنشده أيضا فى شوّال سنة سبع و أربعين و ثلثمائة قصيدته البائية التى يقول فيها:

و أخلاق كافور إذا شئت مدحه و إن لم أشأ تملى علىّ فأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه و يمّم كافورا فما يتغرّب

و منها أيضا:

فإن لم يكن إلّا أبو المسك أوهم فإنّك أحلى فى فؤادى و أعذب

و كلّ امرئ يولى الجميل محبّب و كلّ مكان ينبت العزّ طيّب

و آخر شىء أنشده فى شوّال سنة تسع و أربعين و ثلثمائة- و لم يلقه بعدها- قصيدته البائيّة:

أرى لى بقربى منك عينا قريرة و إن كان قربا بالبعاد يشاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸

و هل نافعى أن ترفع الحجب بيننا و دون الذى أمّلت منك حجاب

أقلّ سلامى حبّ ما خفّ عنكم و أسكت كيما لا يكون جواب

و منها:

و ما أنا بالباغى على الحبّ رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

و ما شئت ألا أن أدلّ عواذلى على أنّ رأيى فى هواك صواب

و أعلم قوما خالفونى فشّرقوا و غرّبت أنى قد ظفرت و خابوا

و منها:

و إنّ مديح الناس حقّ و باطل و مدحك حقّ ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الودّ فالمال هيّن و كلّ الذى فوق التراب تراب

و ما كنت لولا أنت إلّا مهاجرا له كلّ يوم بلدة و صحاب

و لكنّك الدنيا إلىّ حبيبة فما عنك لى إلّا إليك ذهاب

و أقام المتنبّى بعد إنشاد هذه القصيدة سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه، لكنه يركب فى خدمته [خوفا منه] و لا يجتمع به؛ و استعدّ للرحيل فى الباطن و جهّز جميع ما يحتاج إليه. و قال فى يوم عرفة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدتّه الدالّيّة التى هجا كافورا فيها. و فى آخر هذه القصيدة المذكورة يقول:

من علّم الأسود المخصىّ مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصّيد

أم أذنه فى يد النخّاس دامية أم قدره و هو بالفلسين مردود

و منها:

و ذاك أنّ الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السّود

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹

و له فيه أهاج كثيرة تضمّنها ديوان شعره. و رحل المتنبّى من مصر إلى عضد الدّولة بن بويه.

و قال ابن زولاق: أقام كافور الإخشيذىّ الأستاذ إحدى و عشرين سنة و شهرين و عشرين يوما- يعنى أقام مدبّر مملكة مصر- من قبل ولدى أستاذه، و هما أنوجور و علىّ ابنا الإخشيذ محمد بن طغج، و أقام هو فيها سنتين و أربعة أشهر و سبعة أيّام ملكا مستقلّا بنفسه.

قلت: و نذكر ذلك محرّرا بعد ذلك. قال ابن زولاق: و كان كافور ديّنا كريما. و سماطه، على ما ذكره صاحب كنز الدّرر، فى اليوم: مائتا خروف كبار، و مائة خروف رميس، و مائتان و خمسون إوزّة، و خمسمائة دجاجة، و ألف طير من الحمام، و مائة صحن حلوى كلّ صحن عشرة أرطال، و مائتان و خمسون قرابة أقسما.

قال: و لما توفّى كافور اجتمع الأولياء و تعاقدوا و تعاهدوا ألّا يختلفوا، و كتبوا بذلك كتابا ساعة توفّى كافور و عقدوا الولاية لأحمد بن علىّ الإخشيذ، و كان إذ ذاك صبيّا ابن إحدى عشرة سنة- و كافور بعد فى داره لم يدفن- و دعى له على المنابر بمصر و أعمالها و الشامات و الحرمين، ثم من بعده للحسن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰

ابن عبيد اللّه. ثم عقد للحسن بن عبيد اللّه المذكور على بنت عمّه فاطمة بنت الإخشيذ بوكيل سيّره من الشام؛ و جعل التدبير بمصر فيما يتعلّق بالأموال إلى الوزير أبى الفضل جعفر بن الفرات، و ما يتعلّق بالرجال و العساكر لسمول الإخشيذىّ صاحب الحمّام بمصر. و كلّ ذلك كان فى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة. انتهى كلام ابن زولاق رضى اللّه عنه.

و أمّا وفاة كافور المذكور فإنّه توفّى بمصر فى جمادى الأولى سنة ستّ و خمسين و ثلثمائة، و قيل: سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، و قيل: سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة، و الأصحّ سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، قبل دخول القائد جوهر المعزّىّ إلى مصر. و قيل:

إنّه لمّا دخل جوهر القائد إلى مصر خرج منها كافور هذا؛ و ليس بشىء، و الأوّل أصحّ. و ملك بعده أحمد بن علىّ بن الإخشيذ الآتى ذكره. و عاش كافور بضعا و ستين سنة، و كانت إمارته على مصر اثنتين و عشرين سنة، منها استقلالا بالملك سنتان و أربعة أشهر، خطب له فيها على منابر مصر و الشام و الحجاز و الثغور، مثل طرسوس و المصّيصة و غيرهما، و حمل تابوته إلى القدس فدفن به؛ و كتب على قبره:

ما بلل قبرك يا كافور منفردا بالصحصح المرت بعد العسكر اللّجب

يدوس قبرك آحاد الرجال و قد كانت أسود الشّرى تخشاك فى الكتب

و قال الوليد بن بكر العمرىّ وجدت على قبر كافور مكتوبا:

انظر إلى عبر الأيّام ما صنعت أفنت أناسا بها كانوا و ما فنيت

دنياهم ضحكت أيّام دولتهم حتّى إذا فنيت ناخت لهم و بكت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۵]

السنة الأولى من ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر- و هى سنة خمس و خمسين و ثلثمائة.

فيها أقيم المأتم على الحسين رضى اللّه عنه فى يوم عاشوراء ببغداد على العادة.

و فيها ورد الخبر بأنّ ركب الشام و مصر و المغرب من الحجّاج أخذوا و هلك أكثرهم و وصل الأقلّ إلى مصر، و تمزّق الناس كلّ ممزّق، و أخذتهم بنو سليم؛ و كان ركبا عظيما نحو عشرين ألف جمل، معهم الأمتعة و الذهب؛ فما أخذ لقاضى طرسوس المعروف بالخواتيمى [مائة ألف و] عشرون ألف دينار.

و فيها قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الأسر إلى ميّافارقين؛ كانت أخت ملك الروم أخذته لتفادى به أخاها، فنفّذ سيف الدولة أخاها فى ثلثمائة إلى حصن الهياج، فلما شاهد بعضهم بعضا سرّح المسلمون أسيرهم فى خمسة فوارس و سرّح الروم أسيرهم أبا الفوارس فى خمسة؛ فآلتقيا فى وسط الطريق و تعانقا، ثم صار كلّ واحد إلى أصحابه فترجّلوا له و قبّلوا الأرض؛ و احتفل سيف الدولة بن حمدان لقدوم ابن أخيه و عمل الأسمطة الهائلة، و قدّم له الخيل و المماليك و العدد التامّة؛ فمن ذلك مائة مملوك بمناطقهم و سيوفهم و خيولهم.

و فيها جاء الخبر بأنّ نائب أنطاكية محمد بن موسى الصّلحىّ أخذ الأموال التى فى خزائن أنطاكية و خرج بها كأنّه متوجّه إلى سيف الدولة بن حمدان فدخل بلاد الروم مرتدّا. و قيل: إنه كان عزم على تسليم أنطاكية إلى الروم، فلم يمكنه ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲

لاجتماع أهل البلد على ضبطه، فخشى أن ينمّ خبره إلى سيف الدولة فيتلفه فهرب بالأموال.

و فيها قدم الغزاة الخراسانية من الغزو إلى ميّافارقين، فتلقّاهم أبو المعالى بن سيف الدولة و بالغ فى إكرامهم بالأطعمة و العلوفات. و كان رئيس الغزاة المذكورين محمد بن عيسى.

و فيها سار طاغية الروم بجموعه إلى الشام، فعاث و أفسد و أقام به نحو خمسين يوما؛ فبعث سيف الدولة يستنجد أخاه ناصر الدولة لبعده؛ و وقع لسيف الدولة مع الروم حروب و وقائع كثيرة.

و فيها توفّى محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر [بن] الجعابىّ التميمىّ البغدادىّ الحافظ قاضى الموصل، سمع الكثير و رحل و كان حافظ زمانه، يحب أبا العباس ابن عقدة، و صنّف الأبواب و الشيوخ و التاريخ، و كان يتشيّع؛ و روى عنه الدارقطنىّ و أبو حفص بن شاهين و الحاكم أبو عبد اللّه و آخرون آخرهم وفاة أبو نعيم الحافظ.

و مولده فى صفر سنة أربع و ثمانين و مائتين. قال أبو علىّ الحافظ النيسابورىّ:

ما رأيت فى المشايخ أحفظ من عبدان، و لا رأيت فى أصحابنا أحفظ من أبى بكر [بن] الجعابىّ!.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳

و فيها توفّى محمد بن الحسين بن علىّ بن الحسن الأنبارىّ الشاعر المشهور، كان انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها فى شهر رمضان. و كان من فحول الشعراء. و من شعره و قد رأيته لغيره:

أبكى و تبكى الحمام لكن شتّان ما بينها و بينى

تبكى بعين بغير دمع و ابكى بدمع بغير عين

و يعجبنى فى هذا قول أمير المؤمنين عبد اللّه بن المعتز:

بكت عينى غداة البين حزنا و أخرى بالبكا بخلت علينا

فعاقبت التى بخلت بدمع بأن غمّضتها يوم التقينا

و مما يجيش ببالى أيضا فى هذا المعنى قول القائل، و لم أدر لمن هو غير أننى أحفظه قديما:

قالت سعاد أتبكى بالدمع بعد الدماء

فقلت قد شاب دمعى من طول عمر بكائى

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسن علىّ بن الحسن بن علّان الحرّانى الحافظ يوم النحر، و أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمىّ [ابن] الجعابىّ، و أبو الحكم منذر بن سعيد البلّوطىّ قاضى الأندلس و عالمها و مفتيها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۶]

السنة الثانية من ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر- و هى سنة ست و خمسين و ثلثمائة.

فيها عملت الرافضة المأتم فى يوم عاشوراء ببغداد على العادة.

و فيهـا مات السـلطان معزّ الدولـة بن بويه الآتى ذكره، و تولّى مملكـة العراق من بعـده ابنه عزّ الدولـة بختيار بن أحمـد بن بويه. و فيها قبض على الملك ناصـر الدولة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان ولده أبو تغلب، لأنّ أخلاقه ساءت و ظلم و قتل جماعة و شـتم أولاده و تزايد أمره؛ فقبض عليه ولده المذكور بمشورة [رجال] الدولة فى جمادى الأولى، و بعثه إلى القلعة و رتّب له كل ما يحتاج إليه و وسّع عليه.

و فيها توفى السلطان معزّ الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه بن فنّا خسرو بن تمام بن كوهى؛ كان أبوه بويه يصطاد السمك و كان ولده هذا ربما احتطب.

و قـد تقـدّم ذكر ذلك كلّه فى محلّه فى هـذا الكتاب؛ مآل أمره إلى الملك. و كان قـدومه إلى بغداد سـنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة، و كان موته بالبطن، فعهد إلى ولده عزّ الدولة أبى منصور بختيار، و كان الرّفض فى أيّامه ظاهرا ببغداد؛ و يقال:

إنه تـاب قبل موته و تصـدّق و أعتق. قلت: و جميع بنى بويه على هـذا المـذهب القبيـح غير أنهم لا يفشون ذلك خوفا على الملك. و مات معزّ الدولة فى سابع عشـر شـهر ربيع الآخر عن ثلاث و خمسـين سنة؛ و كانت دولته اثنتين و عشرين سنة. و كان قد ردّ المواريث إلى ذوى الأرحام. و يقال: إنه من ذرّيّة سابور ذى الأكتاف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵

و هو أخو ركن الدولـة الحسن، و عماد الدّولـة علىّ. و كان معزّ الدولة يعرف بالأقطع؛ كان أصابته جراح طارت بيده اليسـرى و بعض أصابع اليمنى. و هو عمّ عضد الدولة الآتى ذكره أيضا.

و فيها توفى علىّ بن الحسـين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الإمام العلّامة أبو الفرج الأصـبهانىّ الكاتب، مصنّف كتاب الأغانى و غيره؛ سمع الحديث و تفقّه و برع و اسـتوطن بغداد من صـباه، و كان من أعيان أدبائها؛ كان أخباريّا نسّابة شاعرا ظاهرا بالتشـيّع. قال أبو علىّ التّنوخىّ: كـان أبو الفرج يحفظ من الشـعر و الأغانى و الأخبار و المسـندات و الأنساب مالم أر قطّ مثله، و يحفظ سوى ذلك من علوم أخر، منها: اللغة و النحو و المغازى و السّير. قلت: و كتاب الأغانى فى غاية الحسن.

و كان منقطعا إلى الوزير المهلّبىّ و له فيه غرر مديح، و له فيه من جملة قصيدة يهنّئه بمولود من سرّيّة:

اسعد بمولود أتاك مباركا كالبدر أشرق جنح ليل مقمر

سعد لوقت سعادة جاءت به أمّ حصان من بنات الأصفر

متبحبح فى ذروتى شرف العلا بين المهلّب منتماه و قيصر

شمس الضحى قرنت إلى بدر الدّجى حتى إذا اجتمعا أتت بالمشترى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶

و شعره كثير و محاسنه مشهورة. ولادته فى سنة أربع و ثمانين و مائتين، و هى السنة التى مات فيها البحترىّ الشاعر. و مات فى يوم الأربعاء رابع عشر ذى الحجة.

و فيها توفّى سيف الدولة أبو الحسن علىّ بن عبد اللّه بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثّنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدىّ بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب التغلبىّ، و مولده فى يوم الأحد سابع عشر ذى الحجة سنة ثلاث و ثلثمائة، و قيل: سنة إحدى و ثلثمائة. قال أبو منصور الثعالبى: «كان بنو حمدان ملوكا، و [أمراء]؛ أوجههم للصباحة، و ألسنتهم للفصاحة، و أيديهم للسماحة، و عقولهم للرّجاحة؛ و سيف الدولة مشهور بسيادتهم، و واسطة قلادتهم. و حضرته مقصد الوفود، و مطلع الجود؛ و قبلة الآمال، و محطّ الرحال؛ و موسم الأدباء، و حلبة الشعراء».

و كان سيف الدولة ملكا شجاعا مقداما كريما شاعرا فصيحا ممدّحا.

و قصده الشعراء من الآفاق، و مدحه المتنبّى بغرر المدائح. و من شعر سيف الدولة فى قوس قزح:

و ساق صبيح للصّبوح دعوته فقام و فى أجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقضّ علينا و منفضّ

و قد نشرت أيدى الجنوب مطارفا على الجود كنا و الحواشى على الأرض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷

يطرّزها قوس السحاب بأصفر على أحمر فى أخضر إثر مبيضّ

كأذيال خود أقبلت فى غلائل مصبّغة و البعض أقصر من بعض

قال ابن خلّكان: و هذا من التشبيهات الملوكيّة التى لا يكاد يحضر مثلها السوقة. و يحكى أنّ ابن عمّه أبا فراس الأمير الشاعر كان يوما بين يدى سيف الدولة فى نفر من ندمائه؛ فقال لهم سيف الدولة: أيّكم يجيز قولى؟ و ليس له إلّا سيّدى (يعنى ابن عمّه أبا فراس المذكور) و قال:

لك جسمى تعلّه فدمى لم تحلّه

فارتجل أبو فراس و قال:

أنا إن كنت مالكا فلى الأمر كلّه

فاستحسنه و أعطاه ضيعة بأعمال منبج تغلّ ألفى دينار فى كلّ سنة.

و من شعر سيف الدولة أيضا:

تجنّى علىّ الذنب و الذنب ذنبه و عاتبنى ظلما و فى شقّه العتب

و أعرض لمّا صار قلبى بكفّه فهلّا جفانى حين كان لى القلب

إذا برم المولى بخدمة عبده تجنّى له ذنبا و إن لم يكن ذنب

و له:

أقبّله على جزع كشرب الطائر الفزع

رأى ماء فأطمعه و خاف عواقب الطمع

فصادف خلسة فدنا و لم يلتذّ بالجرع

و أما ما قيل فى سيف الدولة من المديح فكثير يضيق هذا المحلّ عن ذكر شىء منه. و كانت وفاته يوم الجمعة فى ثالث ساعة، و قيل:

رابع ساعة، لخمس بقين من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸

صفر بحلب. و نقل إلى ميّافارقين و دفن فى تربة أمّه و هى داخل البلد. و كان مرضه بعسر البول. و كان قد جمع من نفض الغبار الذى يجتمع عليه فى غزواته شيئا، و جعله لبنة بقدر الكفّ، و أوصى أن يوضع خدّه عليها فى لحده، فنفّذت وصيّته فى ذلك. و كان ملك حلب فى سنة ثلاث و ثلاثين و ثلثمائة؛ انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابىّ صاحب الإخشيذ، و كان قبل ذلك ملك واسط و تلك النواحى.

و فيها توفّى جعفر بن محمد بن الحارث الشيخ أبو محمد المراغى المحدّث المشهور؛ كان فاضلا رواية للشعر. قال: أنشدنى منصور بن إسماعيل الفقيه:

لى حيلة فيمن ينمّ و ليس فى الكذّاب حيله

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتى فيه قليله

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و أربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة اثنتا عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۷]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر- و هى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، و هى التى مات فيها كافور المذكور حسب ما تقدّم ذكره.

فيها عملت الرافضة مأتم الحسين بن علىّ فى بغداد على العادة فى كلّ سنة فى يوم عاشوراء.

و فيها لم يحجّ أحد من الشام و لا من مصر. و فيها فى ذى القعدة أقبل تقفور عظيم الروم بجيوشه إلى الشام فخرج من دربند و نازل أنطاكية فلم يلتفتوا إليه؛ فقال أرحل و أخرّب الشام ثم أعود إليكم من الساحل؛ و رحل و نازل معرّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹

مصرين فأخذها و غدر بهم و أسر منهم أربعة آلاف و ستمائة نسمة. ثم نزل على معرّة النّعمان فأحرق جامعها؛ و كان الناس قد هربوا فى كلّ وجه إلى الحصون و البرارىّ و الجبال. ثم سار إلى كفرطاب و شيزر، ثم إلى حماة و حمص و خرج من بقى بها فأمّنهم و دخلها و صلّى فى البيعة و أخذ منها رأس يحيى بن زكريا، و أحرق الجامع. ثمّ سار إلى عرقة فافتتحها، ثم سار إلى طرابلس فأخذ ربضها. و أقام فى الشام أكثر من شهرين و رجع؛ فأرضاه أهل أنطاكية بمال عظيم.

و فيها تزوّج عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة أحمد بن بويه بابنة عسكر الرومىّ الكردىّ على صداق مائة ألف دينار.

و فيها قتل أبو فراس [الحارث] بن أبى العلاء سعيد بن حمدان التغلبىّ العدوىّ الأمير الشاعر الفصيح، تقدّم بقية نسبه فى ترجمة ابن عمّه سيف الدولة بن حمدان، و مولده بمنبج فى سنة عشرين و ثلثمائة، و كان يتنقّل فى بلاد الشام فى دولة ابن عمّه سيف الدولة بن حمدان؛ و كان من الشّجعان و الشعراء المفلقين؛ و ديوان شعره موجود. و من شعره قصيدة:

رأيت الشيب لاح فقلت أهلا و ودّعت الغواية و الشبابا

و ما إن شبت من كبر و لكن لقيت من الأحبّة ما أشابا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰

و له أيضا:

من يتمنّ العمر فليدّرع صبرا على فقد أحبّائه

و من يؤجّل ير فى نفسه ما يتمنّاه لأعدائه

و فيها توفّى حمزة بن محمد بن علىّ بن العبّاس الحافظ أبو القاسم الكنانىّ المصرىّ، سمع الكثير و رحل و طوّف و جمع و صنّف، و روى عنه ابن منده و الدارقطنىّ و الحافظ عبد الغنى [بن سعيد الأزدىّ] و غيرهم. و قال ابن منده: سمعت حمزة ابن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث فلا أكتب «و سلّم»؛ فرأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام، فقال [لى]: أما تختم الصلاة علىّ فى كتابك!

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن الحسن ابن إسحاق بن عتبة الرّازى بمصر، و أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النّسوىّ، و حمزة بن محمد أبو القاسم الكنانىّ بمصر، و أبو العباس عبد اللّه بن الحسين النّضرىّ المروزىّ فى شعبان عن سبع و تسعين سنة، و عمر بن جعفر البصرىّ الحافظ، و أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن علىّ بن محرم المحتسب، و أبو سليمان محمد بن الحسين الحرّانىّ، و أبو علىّ محمد [بن محمد بن عبد الحميد بن خالد بن إسحاق] ابن آدم الفزارىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحدة و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱

ذكر ولاية أحمد بن علىّ بن الإخشيذ على مصر

هو أحمد بن علىّ بن الإخشيذ محمد بن طغج بن جفّ الأمير أبو الحسن التّركىّ الفرغانىّ المصرىّ. ولى سلطنة مصر بعد موت مولى جدّه كافور الإخشيذىّ فى العشرين من جمادى الأولى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة و هو يوم مات كافور، و سنّه يوم ولى إحدى عشرة سنة؛ و صار الحسن بن عبيد اللّه بن طغج- أعنى ابن عمّ أبيه- [خليفته]، و أبو الفضل جعفر بن الفرات [وزيره]، و معهما أيضا سمول الإخشيذىّ مدبّر العساكر. فأساء أبو الفضل جعفر بن الفرات السيرة و قبض على جماعة و صادرهم، منهم يعقوب بن كلّس الآتى ذكره؛ فهرب يعقوب بن كلّس المذكور إلى المغرب، و هو من أكبر أسباب حركة المعزّ، و إرسال جوهر القائد إلى الديار المصريّة. و لما زاد أمر ابن الفرات اختلف عليه الجند و اضطربت أمور الديار المصريّة على ما سنذكره بعد أن نذكر مقالة ابن خلكان إن شاء اللّه تعالى.

قال ابن خلّكان ": و كان عمر أبى الفوارس أحمد بن علىّ بن الإخشيذ يوم ولى إحدى عشرة سنة، و جعل الجند خليفته فى تدبير أموره أبا محمد الحسن بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲

عبيد اللّه بن طغج بن جفّ، و هو ابن عمّ أبيه، و كان صاحب الرملة من بلاد الشام، و هو الذى مدحه المتنبّى بقصيدته التى أوّلها:

أنا لائمى إن كنت وقت اللوائم علمت بمابى بين تلك المعالم

و قال فى مخلصها:

إذا صلت لم أترك مصالا لفاتك و إن قلت لم أترك مقالا لعالم

و إلّا فخانتنى القوافى و عافنى عن ابن عبيد اللّه ضعف العزائم

و منها:

أرى دون ما بين الفرات و برقة ضرابا يمشّى الخيل فوق الجماجم

و طعن غطاريف كأنّ أكفّهم عرفن الرّدينيات قبل المعاصم

حمته على الأعداء من كل جانب سيوف بنى طغج بن جفّ القماقم

هم المحسنون الكرّ فى حومة الوغى و أحسن منه كرّهم فى المكارم

و هم يحسنون العفو عن كلّ مذنب و يحتملون الغرم عن كلّ غارم

قال: و لمّا تقرّر الأمر على هذه القاعدة تزوّج الحسن بن عبيد اللّه فاطمة ابنة عمّه الإخشيد، و دعوا له على المنابر بعد أبى الفوارس أحمد بن علىّ صاحب الترجمة.

قال: و الحسن بالشام. و استمرّ الحال على ذلك إلى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان من سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة، و دحل إلى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المعزّى، و انقرضت الدولة الإخشيذيّة من مصر. و كانت مدّتها أربعا و ثلاثين سنة و عشرة أشهر و أربعة و عشرين يوما. و كان قد قدم الحسن بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳

عبيد اللّه من الشام منهزما من القرامطة لمّا استولوا على الشام. و دخل الحسن على ابنة عمّه التى تزوّجها و حكم بمصر و تصرّف و قبض على الوزير جعفر بن الفرات و صادره و عذّبه؛ ثم سار إلى الشام فى مستهلّ شهر ربيع الآخر من سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة. و لمّا سيّر القائد جوهر جعفر بن فلاح إلى الشام و ملك البلاد أسر ابن فلاح المذكور أبا محمد الحسن بن عبيد اللّه بن طغج و سيّره إلى مصر مع جماعة من الأمراء إلى جوهر القائد، و دخلوا إلى مصر فى جمادى الأولى سنة تسع و خمسين و ثلثمائة. و كان الحسن بن عبيد اللّه قد أساء إلى أهل مصر فى مدّة ولايته عليهم، فلمّا وصلوا إلى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار خمس ساعات و الناس ينظرون إليهم و شمت بهم من فى نفسه منهم شىء؛ ثم أنزلوا الى مضرب القائد جوهر و جعلوا مع المعتقلين من آل الإخشيذ. ثمّ فى السابع عشر من جمادى الأولى أرسل القائد جوهر ولده جعفرا إلى مولاه المعزّ و معه هدايا عظيمة تجلّ عن الوصف، و أرسل معه المأسورين الواصلين من الشام، و فيهم الحسن بن عبيد اللّه، و حملوا فى مركب بالنيل و جوهر ينظرهم، و انقلب المركب، فصاح الحسن بن عبيد اللّه على القائد جوهر: يا أبا الحسن، أ تريد أن تغرقنا! فاعتذر إليه و أظهر له التوجع، ثم نقلوا إلى مركب آخر». انتهى كلام ابن خلّكان باختصار. و لم يذكر ابن خلّكان أمر أحمد بن علىّ بن الإخشيذ- أعنى صاحب الترجمة- و أظنّ ذلك لصغر سنّه.

و قال غير ابن خلكان فى أمر انقراض دولة بنى الإخشيد وجها آخر، و هو أن الجند لمّا اختلفوا على الوزير أبى الفضل بن الفرات و طلب منه الأتراك الإخشيذيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴

و الكافوريّة مالا قدرة له به من المال، و لم تحمل إليه أموال الضمانات، قاتلوه و نهبت داره و دور جماعة من حواشيه. ثم كتب جماعة منهم إلى المعزّ العبيدىّ بالمغرب يستدعونه و يطلبون منه إنفاذ العساكر إلى مصر؛ و فى أثناء ذلك قدم الحسن بن عبيد اللّه بن طغج من الشام منهزما من القرامطة، و دخل على ابنة عمّه، و قبض على الوزير أبى الفضل جعفر بن الفرات لسوء سيرته و لشكوى الجند منه؛ فعذّبه و صادره؛ و تولّى الحسن بن عبيد اللّه تدبير مصر بنفسه ثلاثة أشهر، و استوزر كاتبه الحسن بن جابر الرّياحىّ؛ ثم أطلق الوزير جعفر بن الفرات من محبسه بوساطة الشريف أبى [جعفر] مسلم الحسينى، و فوّض إليه أمر مصر ثانيا؛ كلّ ذلك و أحمد بن علىّ صاحب الترجمة ليس له من الأمر إلّا مجرّد الاسم فقط. ثم سافر الحسن بن عبيد اللّه بن طغج من مصر إلى الشام فى مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة، و بعد مسيره بمدّة يسيرة فى جمادى الآخرة من السنة وصل الخبر بمسير عسكر المعزّ صحبة جوهر القائد الرومىّ إلى مصر؛ فجمع الوزير جعفر بن الفرات [أنصاره] و استشارهم فيما يعتمد؛ فاتّفق الرأى على أمر فلم يتمّ. و قدم جوهر القائد إلى الديار المصريّة بعد أمور نذكرها فى ترجمته إن شاء اللّه تعالى؛ و زالت دولة بنى الإخشيذ من مصر و انقطع الدعاء منها لبنى العباس. و كانت مدّة دولة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵

الإخشيذ و بنيه بمصر أربعا و ثلاثين سنة و أربعة و عشرين يوما؛ منها دولة أحمد بن علىّ هذا- أعنى أيام سلطنته بمصر- سنة واحدة و ثلاثة أشهر إلّا ثلاثة أيام. و كانت مدّة الدعاء لبنى العباس بمصر منذ ابتدأت دولة بنى العبّاس إلى أن قدم القائد جوهر المعزّىّ و خطب باسم مولاه المعزّ معدّ العبيدىّ الفاطمىّ مائتى سنة و خمسا و عشرين سنة. و منذ افتتحت مصر إلى أن انتقل كرسى الإمارة منها إلى القائد جوهر ثلثمائة سنة و تسعا و ثلاثين سنة. انتهت ترجمة أحمد بن علىّ ابن الإخشيذ.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۸]

اشارة

السنة التى حكم فى بعضها أحمد بن علىّ بن الإخشيذ على مصر، و كانت ولايته فى جمادى الأولى من السنة الماضية، غير أننا ذكرنا تلك السنة فى ترجمة كافور، و نذكر هذه السنة فى ولاية أحمد هذا، على أنّ القائد جوهرا حكم فى آخرها؛ و ليس ما نحن فيه من ذكر السنين على التحرير، و إنّما المقصود ذكر الحوادث على أىّ وجه كان. و هذه السنة هى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة.

فيها عملت الرافضة المأتم فى يوم عاشورا ببغداد و زادوا فى النّوح و تعليق المسوح، ثم عيّدوا يوم الغدير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶

و فيها كان القحط ببغداد و أبيع الكرّ بتسعين دينارا.

و فيها ملك جوهر القائد العبيدىّ مصر و خطب لبنى عبيد المغاربة، و انقطع الدعاء لبنى العبّاس من مصر، حسب ما ذكرناه فى ترجمة أحمد بن علىّ ابن الإخشيذ هذا.

و فيها حجّ بالناس من العراق الشريف أبو أحمد الموسوىّ والد الرضىّ و المرتضى.

و فيها ولى إمرة دمشق الحسن بن عبيد اللّه بن طغج [ابن] أخى الإخشيذ فأقام بها شهورا ثم رحل فى شعبان، و استناب بها سمول الكافورىّ؛ ثم سار الحسن إلى الرملة فالتقى مع ابن فلاح مقدّمة جوهر القائد فى ذى الحجة بالرملة؛ فانهزم جيشه.

و أخذ أسيرا و حمل إلى المغرب، حسب ما ذكرناه فى ترجمة أحمد بن علىّ الإخشيذ صاحب الترجمة.

و فيها عصى جند حلب على ابن سيف الدولة، فجاء من ميافارقين و نازل حلب، و بقى القتال عليها مدّة.

و فيها استولى الرّعيلىّ على أنطاكية، و هو رجل غير أمير و إنّما هو من الشّطّار، و انضم عليه جماعة فقوى أمره بهم؛ فجاءت الروم و نزلوا على أنطاكية و أخذوها فى ليلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷

واحدة؛ و هرب الرعيلىّ من باب البحر هو و خمسة آلاف إنسان و نجوا إلى الشام؛ و كان أخذها فى ذى الحجة من هذه السنة، و أسر الروم أهلها و قتلوا جماعة كثيرة.

و فيها جاء القائد جعفر بن فلاح مقدّمة القائد جوهر العبيدى المعزّى إلى الشام؛ فحاربه أميرها الشريف ابن أبى يعلى، فانهزم الشريف و أسره جعفر بن فلاح و تملّك دمشق.

و فيها توفّى ناصر الدولة الحسن بن أبى الهيجاء عبد اللّه بن حمدان- تقدّم بقيّة نسبه فى ترجمة أخيه سيف الدولة- كان ناصر الدولة صاحب الموصل و نواحيها، و كان أخوه سيف الدولة يتأدّب معه، و كان هو أيضا شديد المحبة لسيف الدولة. فلما مات سيف الدولة تغيّرت أحواله لحزنه عليه، و ساءت أخلاقه و ضعف عقله؛ فقبض عليه ابنه أبو تغلب الغضنفر بمشورة الأمراء و حبسه مكرّما- حسب ما ذكرناه- فلم يزل محبوسا إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل.

و قيل: إنّ ناصر الدولة هذا كان وقع بينه و بين أخيه سيف الدولة وحشة؛ فكتب إليه سيف الدولة، و كان هو الأصغر و ناصر الدولة الأكبر، يقول:

رضيت لكك العليا و قد كنت أهلها و قلت لهم بينى و بين أخى فرق

و لم يكك بى عنها نكول و إنّما تجافيت عن حقّى فتمّ لكك الحقّ

و لا بدّ لى من أن أكون مصلّيا إذا كنت أرضى أن يكون لكك السبق

و فيها توفّى سابور بن أبى طاهر القرمطىّ فى ذى الحجة، كان طالب قبل موته عمومته بتسليم الأمر إليه فحبسوه، فأقام فى الحبس أيّاما ثم خرج من الحبس؛ و عمل فى ذى الحجة ببغداد «غدير خمّ» على ما جرت به العادة، ثم مات بعد مدّة يسيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸

و فيها توفّى أحمد بن الراضى بالله بعد أن طالت علّته بمرض البواسير.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن جعفر الشيخ أبو بكر البيهقىّ، كان من كبار مشايخ نيسابور فى زمانه. سئل عن الفتوّة، فقال: هى حسن الخلق و بذل المعروف.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى ناصر الدولة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان التّغلبىّ صاحب الموصل و كان أسنّ من سيف الدولة.

و الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان الحربىّ. و أبو القاسم زيد بن علىّ بن أبى بلال الكوفىّ. و محمد بن معاوية الأموىّ القرطبىّ فى شهر رجب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع أصابع.

ذكر ولاية جوهر القائد الرومىّ المعزّىّ على مصر

هو أبو الحسن جوهر بن عبد اللّه القائد المعزّى المعروف بالكاتب، مولى المعزّ لدين اللّه أبى تميم معدّ العبيدىّ الفاطمىّ. كان خصيصا عند أستاذه المعزّ، و كان من كبار قوّاده؛ ثم جهّزه أستاذه المعزّ إلى أخذ مصر بعد موت الأستاذ كافور الإخشيذى؛ و أرسل معه العساكر و هو المقدّم على الجميع؛ و كان رحيله من إفريقيّة فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة؛ و تسلّم مصر فى يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان من السنة. على ما سنحكيه.

و لمّا دخل مصر صعد المنبر يوم الجمعة خطيبا و خطب و دعا لمولاه المعزّ بإفريقيّة؛ و ذلك فى نصف شهر رمضان سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة المذكورة. و كان المعزّ لما ندب جوهرا هذا إلى التوجّه إلى الديار المصريّة أصحبه من الأموال و الخزائن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۹

ما لا يحصى، و أطلق يده فى جميع ذلك، و أفرغ الذهب فى صور الأرحاء، و حملها على الجمال لعظم ذلك فى قلوب الناس. و قال فى رحيله من القيروان شاعر الأندلس محمد بن هانئ قصيدته المشهورة فى جوهر، و هى:

رأيت بعينى فوق ما كنت أسمع و قد راعنى يوم من الحشر أروع

غداة كأنّ الأفق سدّ بمثله فعاد غروب الشمس من حيث تطلع

فلم أدر إذ ودّعت كيف أودّع و لم أدر إذ شيّعت كيف أشيّع

ألا إنّ هذا حشد من لم يذق له غرار الكرى جفن و لا بات يهجع

إذا حلّ فى أرض بناها مدائنا و إن سار عن أرض غدت و هى بلقع

تحلّ بيوت المال حيث محلّه و جمّ العطايا و الرّواق المرفّع

و كبرت الفرسان للّه إذ بدا و ظلّ السلاح المنتضى يتقعقع

و عبّ عباب الموكب الفخم حوله و زفّ كما زفّ الصباح الملمّع

رحلت إلى الفسطاط أوّل رحلة بأيمن فال فى الذى أنت تجمع

فإن يک فى مصر ظماء لمورد فقد جاءهم نيل سوى النّيل يهرع

و يمّمهم من لا يغار بنعمة فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۰

و لما استولى على مصر أرسل جوهر هذا يهنّئ مولاه المعزّ بذلک؛ فقال ابن هانئ المذكور أيضا فى ذلک:

يقول بنو العبّاس هل فتحت مصر فقل لبنى العبّاس قد قضى الأمر

و مد جاوز الإسكندريّة جوهر تصاحبه البشرى و يقدمه النصر

ذكر دخول جوهر إلى الديار المصريّة و كيف ملكها

قال غير واحد: كان قد انخرم نظام مصر بعد موت كافور الإخشيذىّ لمّا قام على مصر أحمد بن علىّ بن الإخشيذ و هو صغير؛ فصار ينوب عنه ابن عمّ أبيه الحسن ابن عبيد اللّه بن طغج، و الوزير يومئذ جعفر بن الفرات؛ فقلّت الأموال على الجند، فكتب جماعة منهم إلى المعزّ لدين اللّه معدّ و هو بالمغرب يطلبون منه عسكرا ليسلّموا إليه مصر؛ فجهّز المعزّ جوهرا هذا بالجيوش و السلاح فى نحو ألف فارس أو أكثر فسار جوهر حتّى نزل بجيوشه إلى تروجة بقرب الإسكندريّة، و أرسل إلى أهل مصر فأجابوه بطلب الأمان و تقرير أملاكهم لهم؛ فأجابهم جوهر إلى ذلک و كتب لهم العهد. فعلم الإخشيذيّة بذلک، فتأهّبوا لقتال جوهر المذكور؛ فجاءتهم من عند جوهر الكتب و العهود بالأمان؛ فاختلفت كلمتهم؛ ثم اجتمعوا على قتاله و أمّروا عليهم ابن الشويزانى، و توجّهوا لقتاله نحو الجيزة و حفظوا الجسور؛ فوصل جوهر إلى الجيزة، و وقع بينهم القتال فى حادى عشر شعبان و دام القتال بينهم مدّة، ثم صار

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۱

جوهر إلى منية الصيّادين و أخذ مخاضة منية شلقان؛ و وصل إلى جوهر طائفة من العسكر فى مراكب، فقال جوهر للأمير جعفر بن فلاح: لهذا اليوم أرادک المعزّ الدين اللّه! فعبر عريانا فى سراويل و هو فى موكب و معه الرجال خوضا، و التقى مع المصريين و وقع القتال بينهم و ثبت كلّ من الفريقين، فقتل كثير من الإخشيذيّة و انهزم الباقون بعد قتال شديد. ثم أرسلوا يطلبون الأمان من جوهر فأمّنهم، و حضر رسوله و معه بند و طاف بالأمان و منع من النهب؛ فسكن الناس و فتحت الأسواق و دخل جوهر من الغد إلى مصر فى طبوله و بنوده و عليه ثوب ديباج مذهّب، و نزل بالمناخ، و هو موضع القاهرة اليوم؛ و اختطّها و حفر أساس القصر فى الليلة؛ و بات المصريّون فى أمن؛ فلمّا أصبحوا حضروا للتهنئة فوجدوه قد حفر أساس القصر فى الليل و كان فيه زورات غير معتدلة؛ فلمّا شاهد ذلک جوهر لم يعجبه؛ ثم قال: قد حفر فى ليلة مباركة و ساعة سعيدة، ثم تركه.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۲

ثم كتب جوهر إلى مولاه المعزّ يبشره بالفتح، و بعث إليه برءوس القتلى؛ و قطّع خطبة بنى العباس و لبس السواد، و لبس الخطباء البياض؛ و أمر أن يقال فى الخطبة:

«اللهمّ صلّ على محمد المصطفى، و على علىّ المرتضى؛ و [على] فاطمة البتول، و على الحسن و الحسين سبطى الرسول؛ [الذين أذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا].

و صلّ على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين، المعزّ لدين اللّه». ففعل ذلک؛ و انقطعت دعوة بنى العباس فى هذه السنة من مصر و

الحجاز و اليمن و الشام. و لم تزل الدعوة لبنى عبيد فى هذه الأقطار من هذه السنة إلى سنة خمس و ستين و خمسمائة، مائتى سنة و ثمانى سنين. على ما يأتى ذكره فى خلافة المستضىء العباسىّ. و كان الخليفة فى هذه الأيّام عند انقطاع خطبة بنى العباس من مصر المطيع للّه الفضل. و مات المطيع و من بعده سبعة خلفاء من بنى العباس ببغداد حتى انقرضت دولة بنى عبيد من مصر على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، و الخليفة يوم ذاك المستضىء العباسىّ، على ما يأتى ذلك فى محلّه إن شاء اللّه تعالى. ثمّ فى شهر ربيع الآخر سنة تسع و خمسين و ثلثمائة أذّنوا بمصر ب «حىّ على خير العمل». و استمرّ ذلك.

ثمّ شرع جوهر فى بناء جامعه بالقاهرة المعروف بجامع الأزهر، و هو أوّل جامع بلته الرافضة بمصر؛ و فرغ من بنائه فى شهر رمضان سنة إحدى و ستين و ثلثمائة بعد أن كان ابتنى القاهرة؛ كما سيأتى ذكر بنائها فى هذه الترجمة أيضا. و لمّا ملك جوهر مصر كان الحسن بن عبيد اللّه بن الإخشيذ المقدّم ذكره بالشام و هو بيده إلى الرملة؛ فبعث إليه جوهر بالقائد جعفر بن فلاح المقدّم ذكره أيضا، فقاتل ابن فلاح حسنا المذكور بالرملة حتى ظفر به، و بعث به إلى مصر، حسب ما تقدّم ذكره، و بعثه القائد جوهر إلى المغرب؛ فكان ذلك آخر العهد به. ثم سار جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۳

ابن فلاح إلى دمشق و ملكها بعد أمور، و خطب بها للمعزّ فى المحرّم سنة تسع و خمسين و ثلثمائة. ثم عاد ابن فلاح إلى الرملة؛ فقام الشريف أبو القاسم إسماعيل بن أبى يعلى بدمشق و قام معه العوامّ و لبس السّواد و دعا للمطيع، و أخرج إقبالا أمير دمشق الذى كان من قبل جوهر القائد، فعاد جعفر بن فلاح إلى دمشق فى ذى الحجة و نازلها، فقاتله أهلها، فطاولهم حتّى ظفر بهم؛ و هرب الشريف أبو القاسم إلى بغداد على البرّيّة. فقال ابن فلاح: من أتى به فله مائة ألف درهم، فلقيه ابن غلبان العدوىّ فى البريّة فقبض عليه و جاء به إلى ابن فلاح؛ فشهّره على جمل و على رأسه قلنسوة من لبود، و فى لحيته ريش مغروز و من ورائه رجل من المغاربة يوقع به، ثمّ حبسه؛ ثمّ طلبه ابن فلاح ليلا و قال له: ما حملك على ما صنعت؟ و سأله من ندبه إلى ذلك؛ فقال: ما حدّثنى به أحد إنّما هو أمر قدّر؛ فرقّ له جعفر بن فلاح و وعده أنه يكاتب فيه القائد جوهرا، و استرجع المائة ألف درهم من الذين أتوا به، و قال لهم: لا جزاكم اللّه خيرا! غدرتم بالرجل. و كان ابن فلاح يحبّ العلويّين، فأحسن إليه و أكرمه.

و استمرّ جوهر حاكم الديار المصريّة إلى أن قدم إليها مولاه المعزّ لدين اللّه معدّ فى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و ثلثمائة؛ فصرف جوهر عن الديار المصريّة بأستاذه المعزّ، و صار من عظماء القوّاد فى دولة المعزّ و غيره. و لا زال جوهر على ذلك إلى أن مات فى سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة، و رثاه الشعراء. و كان جوهر حسن السيرة فى الرّعية عادلا عاقلا شجاعا مدبّرا.

قال ابن خلّكان (رضى اللّه عنه): توفّى يوم الخميس لعشر بقين من ذى القعدة سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة. و كان ولده الحسين بن جوهر قائد القوّاد للحاكم صاحب مصر، ثم نقم عليه فقتله فى سنة إحدى و أربعمائة؛ و كان الحسين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۴

قد خاف على نفسه من الحاكم، فهرب هو و ولده و صهره القاضى عبد العزيز ابن [محمد بن] النعمان، و كان زوج أخته؛ فأرسل الحاكم من ردّهم و طيّب قلوبهم و آنسهم مدّة، ثم حضروا إلى القصر بالقاهرة للخدمة، فتقدّم الحاكم إلى راشد و كان سيف النّقمة، فاستصحب عشرة من الغلمان الأتراك، فقتلوا الحسين ابن جوهر و صهّره القاضى و أحضروا رأسيهما إلى بين يدى الحاكم. و قد ذكرنا الحسين هنا حتى يعرف بذكره أن جوهرا المذكور فحل غير خصىّ، بخلاف الخادم بهاء الدين قراقوش و الأستاذ كافور الإخشيذى و الخادم ريدان و غيرهم.

ذكر بناء جوهر القائد القاهرة و حاراتها

قال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى كتابه الروضة ["البهية] الزاهرة، فى الخطط المعزّية القاهرة؛ "قال: «اختطّ جوهر القصر و

حفر أساسه فى أوّل ليلة نزوله القاهرة، و أدخل فيه دير العظام، و هو المكان المعروف الآن بالركن المخلّق قبالة حوض جامع الأقمر، قريب من بئر العظام، و المصريون يسمّونها بئر العظمة، و يزعمون أنّ طاسة وقعت من شخص فى بئر زمزم و عليها اسمه، فطلعت من هذه البئر. و نقل جوهر القائد العظام التى كانت فى الدير المذكور و الرمم إلى دير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۵

فى الخندق فدفنها؛ لأنه يقال: إنّها عظام جماعة من الحواريّين، و بنى مكانها مسجدا من داخل السور، و أدخل أيضا قصر الشوك فى القصر المذكور، و كان منزلا تنزله بنو عذرة، و جعل للقصر أبوابا: أحدها باب العيد و إليه تنسب رحبة باب العيد، و إلى جانبه باب يعرف بباب الزّمرّذ. و باب آخر قبالة دار الحديث يعنى المدرسة الكامليّة. و باب آخر قبالة القطبيّة و هى البيمارستان الآن، يعرف الباب المذكور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۶

بباب الذهب. و باب الزّهومة. و باب آخر من ناحية قصر الشوك. و باب آخر من عند مشهد الحسين، و يعرف بباب التّربة. و باب آخر يعرف بباب الدّيلم، و هو باب مشهد الحسين الآن قبالة دار الفطرة. قال: و أمّا أبواب القاهرة التى استقرّ عليها الحال الآن فيأتى ذكرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۷

قال: و إنّ حدّ القاهرة من مصر من السبع سقايات إلى تلك الناحية عرضا. قال: و لمّا نزل جوهر القائد اختطت كلّ قبيلة خطّة عرفت بها، فزويلة بنت البابين المعروفين ببابى زويلة، و هما البابان اللذان عند مسجد ابن البنّاء و عند الحجّارين، و هما بابا القاهرة. و مسجد ابن البنّاء المذكور بناه الحاكم. و ذكر ابن القفطىّ: أنّ المعزّ لمّا وصل مصر دخل إلى القاهرة من الباب الأيمن، فالناس إلى اليوم يزدحمون فيه، و قليل من يدخل من الباب الأيسر، لأنّه أشيع فى الناس أنّ من دخله لم تقض له حاجة، و هو الذى عند دكاكين الحجّارين [و] الذى يتوصّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۸

منه إلى المحمودية. قلت: و قد دثر رسوم هذا الباب الثانى المذكور، و هو مكان يمرّ منه الآن من باب سر الجامع المؤيّدىّ إلى الأنماطيين.

قال: و الباب الاخر من أبواب القاهرة القوس الذى هو قريب من باب النصر، الذى يخرج منه إلى الرحبة، و هو عند باب سعيد السعداء، [و] دكاكين العطّارين الآن. و باب آخر يعرف بالقوس أيضا و هو الذى يخرج منه إلى السوق الذى [هو] قريب [من] حارة بهاء الدين قراقوش، على يسرة باب الجامع الحاكمىّ من ناحية الحوض، و تعرف قديما بالرّيحانيّة. و كلّ هذه الأبواب و السور كانت باللّبن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۹

و أمّا باب زويلة الآن و باب النصر و باب الفتوح فبناها الوزير الأفضل بن أمير الجيوش، و كتب على باب زويلة تاريخه و اسمه، و ذلك فى سنة ثمانين و أربعمائة.

و قالت المهندسون: إنّ فى باب زويلة عيبا لكونه ليست له باشورة قدّامه و لا خلفه على عادة الأبواب. و أمّا باب القنطرة فبناه القائد جوهر المذكور.

و أمّا السّور الحجر الذى على القاهرة و مصر و الأبواب التى به فبناها الطواشى بهاء الدين قراقوش الرومىّ فى أيّام أستاذه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة سبعين و خمسمائة؛ فبنى فيه [قلعة] المقس، و هو البرج الكبير الذى كان على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۰

النيل. قلت: و قد نسف هذا البرج من تلك الأماكن فى سنة سبعين و ستمائة.

يأتى ذكر ذلك فى ترجمة الملك المنصور قلاوون إن شاء اللّه تعالى من هذا الكتاب.

قال: و بنى باب الجامع و القلعة التى بالجبل و البرج الذى بمصر قريبا من باب القنطرة المسمى بقلعة يازكوچ، و جعل السور طائفا بمصر و القاهرة، و لم يتمّ بناؤه إلى الآن؛ و أعانه على عمله و حفر البئر التى بقلعة الجبل أسارى الفرنج، و كانوا ألوفا.

و هذه البئر من عجائب الأبنية، تدور البقر من أعلاها و تنقل الماء من نقّالة فى فى وسطها، و تدور أبقار فى وسطها تنقل الماء من أسفلها؛ و لها طريق إلى الماء تنزل البقر إلى معينها فى مجاز؛ و جميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء؛ و قيل: إن أرض هذه البئر مساماة لأرض بركة الفيل؛ و ماؤها عذب. سمعت من يحكى عن المشايخ أنّها لمّا حفرت جاء ماؤها حلوا، فأراد قراقوش الزيادة فى مائها فوسعها، فخرجت منها عين مالحة غيّرت حلاوتها.

و طول هذا السور الذى بناه قراقوش على القاهرة و مصر و القلعة بما فيه من ساحل البحر تسعة و عشرون ألف ذراع و ثلثمائة ذراع و ذراعان [بذراع العمل، و هو الذراع الهاشمىّ]، من ذلك ما بين قلعة المقسم على شاطئ النيل و البرج بالكوم الأحمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۱

بساحل مصر عشرة آلاف و خمسمائة ذراع. و من قلعة المقسم إلى حائط القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف و ثلثمائة [و اثنتان] و تسعون ذراعا. و من جانب حائط القلعة من جانب مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف و مائتا ذراع. و دائر القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف و مائتان و عشر أذرع؛ و ذلك طول قوسه فى ابتدائه، و أبراجه من النيل إلى النيل على التحقيق و التعديل». انتهى كلام ابن عبد الظاهر. على أنه لم يسلم من الاعتراض عليه فى كثير مما نقله، و أيضا مما سكت عنه.

و قال غيره: دخل جوهر القائد مصر بعسكر عظيم و معه ألف حمل مال، و من السلاح و العدد و الخيل ما لا يوصف. فلمّا انتظم حاله و ملك مصر ضاقت بالجند و الرعية، و اختط سور القاهرة و بنى بها القصور، و سمّاها المنصوريّة؛ و ذلك فى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة. فلمّا قدم المعزّ العبيدى من القيروان غيّر اسمها و سمّاها القاهرة. و السبب فى ذلك أنّ جوهرا لمّا قصد إقامة السور و بناء القاهرة جمع المنجّمين و أمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس و طالعا لرمى حجارته؛ فجعلوا [بدائر السور] قوائم من خشب، و بين القائمة و القائمة حبل فيه أجراس، و أفهموا البنّائين ساعة تحريك الأجراس [أن] يرموا ما فى أيديهم من اللّبن و الحجارة، و وقف المنجمون لتحرير هذه الساعة و أخذ الطالع؛ فاتّفق وقوف غراب على خشبة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۲

تلك الخشب، فتحرّكت الأجراس، و ظنّ الموكّلون بالبناء أنّ المنجّمين حرّكوها فألقوا ما بأيديهم من الطين و الحجارة فى الأساس؛ فصاح المنجّمون: لا لا، القاهر فى الطالع! و مضى ذلك وفاتهم ما قصدوه. و كان غرض جوهر أن يختاروا للبناء طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم أبدا، فوقع أنّ المريخ كان فى الطالع، و هو يسمى عند المنجّمين القاهر، فحكموا لذلك أنّ القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك، و أنّهم لا بدّ أن يملكوا هذه البلد. فلمّا قدم المعزّ إليها و أخبر بهذه القصة و كان له خبرة بالنّجامة، وافقهم على ذلك، و أنّ الترك تكون لهم الغلبة على هذا البلد؛ فغيّر اسمها و سمّاها القاهرة. و قيل فيها وجه آخر، و هو أنّ بقصور القاهرة قبّة تسمّى القاهرة، فسميت على اسمها. و القول الأوّل هو المتواتر بين الناس و الأقوى.

و قيل غير ذلك.

ثم بنيت حارات القاهرة من يومئذ، فعمّر فيها:

حارة الروم- و هما حارتان، حارة الروم الآن المشهورة، و حارة الروم الجوّانيّة، و هى التى بقرب باب النصر على يسار الداخل إلى القاهرة، ثم استثقل الناس قول حارة الروم الجوّانية فحذفوا صدر الكلمة و قالوا «الجوّانية»؛ و الورّاقون يكتبون حارة الروم السفلى، و حارة الروم العليا المعروفة بالجوّانية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۳

و قال القاضى زين الدين: إنّ الجوّانية منسوبة للأشراف الجوّانيين، منهم الشريف النّسابة الجوّانى. و هاتان الحارتان اختطهما الروم، و نزلوا بهما فعرفتابهم.

و حارة الدّيلم - هى منسوبة إلى الديلم الواصلين صحبة أفتكين المعزّى غلّام معز الدولة بن بويه حين قدم إلى القاهرة أولاد مولاه معزّ الدولة.

و فندق مسرور- منسوب لمسرور خادم من خدّام القصر فى الدولة العبيدية.

و خليج القاهرة - حفره أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه، و يعرف بخليج أمير المؤمنين، و كان حفره عام الرّمادة، و هى سنة ست عشرة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۴

الهجرة فسافر إلى القلزم، فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السفن و حمل فيها الزاد و الأقوات إلى مكّة و المدينة، و انتفع بذلك أهل الحجاز. و قال الكندىّ: كان حفره فى سنة ثلاث و عشرين و فرغ منه فى ستة أشهر، و جرت فيه السفن و وصلت إلى الحجاز فى الشهر السابع؛ ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة و كتب عليها اسمه، و قام ببنائها سعيد أبو عثمان؛ ذكره القضاعىّ صاحب الخطط. قال: ثمّ دثرت ثمّ أعيدت ثمّ عمّرت فى أيّام العزيز بالله، و ليس لها أثر فى هذا الزمان. و إنّما بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب قنطرة السّدّ الآن التى عليها بستان الخشّاب. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۵

يخرج الماء من البحر بالمقس من البرانج، فوسّعه الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب و جعله خليجا، و هو خليج الذكر. و أوّل من رتّب حفر الخليج على الناس الوزير المأمون بن البطائحى صاحب الجامع الأقمر بالقاهرة؛ و كذلك جعل على أصحاب البساتين، و جعل عليه واليا بمفرده؛ و هو أوّل من رتّب السقّائين عند معونة المأمون هذا؛ و كذلك القرّابة و الفعلة.

الحسينيّة - هى منسوبة لجماعة الأشراف الحسينيّين، كانوا فى أيّام الملك الكامل محمد بن العادل، قدموا من الحجاز فنزلوا بها و استوطنوها، و بنوا بها المدابغ و صنعوا فيها الأديم المشبّه بالطائفىّ؛ ثمّ سكنها الأجناد بعد ذلك؛ و كانت برسم الرّيحانيّة الغزّاويّة و المولّدة و العجمان و عبيد الشراء؛ و كانت ثمانى حارات: حارة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۶

حامد، و المنشيّة الكبرى، و المنشيّة الصغرى، و الحارة الكبيرة، و الحارة الوسطى، كانت هى لعبيد الشراء، و الوزيريّة؛ كانت كلّها سكن الأرمن، فارسهم و راجلهم.

و خان السبيل - بناه الخادم الأستاذ الخصىّ بهاء الدين قراقوش الذى بنى السور و أرصده لأبناء السبيل.

اللؤلؤة - عند باب القنطرة بناها الظاهر لإعزاز دين اللّه الخليفة العبيدى، و كانت نزهة الخلفاء الفاطميّين، و بها كانت قصورهم. و يأتى ذكر شىء من ذلك فى تراجمهم إن شاء اللّه تعالى.

حارة الباطليّة - كان المعزّ لدين اللّه العبيدىّ لما قسم العطاء فى الناس جاءت إليه طائفة فسألت العطاء، فقيل: فرغ المال؛ فقالوا: رحنا نحن فى الباطل؛ فسمّوا الباطليّة، فعرفت الحارة بهم.

حارة كتامة - هى قبيلة معروفة، عرفت بهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۷

البرقيّة - هذه الحارة نزل فيها جماعة من أهل برقة و استوطنوها، فعرفت بهم. و كانوا جماعة كبيرة، حضروا صحبة المعزّ لدين اللّه لمّا قدم من بلاد المغرب.

خزانة البنود - كانت هذه الخزانة خزانة السلاح فى الدولة الفاطميّة.

دار القطبيّة- هى دار ستّ الملك بنت العزيز لدين اللّه نزار، و أخت الحاكم بأمر اللّه منصور. يأتى ذكرها فى ترجمة أخيها الحاكم. و سكن هذه الدار فى دولة الأيّوبيّة مؤنسة، ثم الأمير فخر الدين جهاركس صاحب القيسارية بالقاهرة، ثمّ سكنها الملك الأفضل قطب الدين؛ و استمرّت ذرّيته بها حتّى أخرجهم الملك المنصور قلاوون منها، و بناها بيمارستانه المعروف فى القاهرة بين القصرين. و لسكن قطب الدين الأفضل هذا سمّيت القطبيّة، و الأفضل المذكور من بنى أيّوب.

حارة الخرنشف - كانت قديما ميدانا للخلفاء، فلمّا تسلطن المعزّ أيبك التركمانىّ بنوا به إصطبلات، و كذلك القصر الغربىّ؛ و كانت النساء اللاتى أخرجن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۸

منه سكنّ بالقصر النافعىّ؛ فامتدّت الأيدى إلى طوبه و أخشابه و حجارته، فتلاشى حاله و تهدّم و تشعّث، فسمّى بالخرنشف لهذا المقتضى، و إلّا فكان هذا الميدان من محاسن الدنيا.

حارة الكافورىّ - هذه الحارة كانت بستانا للأستاذ الملك كافور الإخشيذىّ صاحب مصر؛ ثمّ من بعده صار للخلفاء المصريّين، ثم هدم البستان فى الدولة المعزيّة أيبك لما خرب الميدان و القصور، و بنى أيضا إصطبلات و دورا و مساكن.

حارة برجوان - منسوبة إلى الخادم برجوان. كان برجوان من جملة خدّام القصر فى أيام العزيز بالله نزار العبيدىّ الفاطمىّ، ثم كان برجوان هذا مدبّر مملكة الحاكم بأمر اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۹

حارة بهاء الدين - منسوبة إلى الأستاذ بهاء الدين قرافوش الصلاحىّ الخادم الخصىّ الذى بنى السور و قلعة الجبل. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه.

قيسارية أمير الجيوش- المعروفة الآن بسوق مرجوش. و أوّلها من باب حارة بهاء الدين قراقوش إلى قريب من الجامع الحاكمىّ، بناها أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالىّ الذى كان إليه تدبير الملك و الوزارة فى دولة الخليفة المستنصر معدّ العبيدىّ. و ذكر ابن أبى منصور فى كتابه المسمّى أساس السياسة أنه كان فى موضعها دار تعرف بدار القبّانىّ، و دور قوم يعرفون ببنى هريسة.

درب ابن أسد- و هو خادم عرف به. و هو خلف إصطبل الطارمة.

الرميلة - تحت قلعة الجبل، كانت ميدان أحمد بن طولون، و بها كانت قصوره و بساتينه.

درب ملوخية - هو منسوب لأمير اسمه ملوخية، كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر اللّه العبيدىّ، و كان يعرف أيضا بملوخية الفرّاش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۰

العطوف - منسوبة إلى الخادم عطوف أحد خدّام القصر فى دولة الفاطمية، و كان أصله من خدّام أم ستّ الملك بنت العزيز بالله أخت الحاكم المقدّم ذكرها.

رحبة باب العيد - [كان] الخليفة لا يركب يوم العيد إلّا من باب القصر الذى من هذه الناحية خاصة. و يأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمة المعزّ لدين اللّه العبيدىّ.

خانقاه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب- و هى دار سعيد السعداء خادم الخليفة المستنصر معدّ العبيدىّ أحد خلفاء مصر، ثمّ صارت فى آخر الوقت سكن الوزير طلائع بن رزّيك و ولده رزّيك بن طلائع. و كان طلائع يلقب فى أيام وزارته بالملك الصالح، و هو صاحب جامع الصالح خارج بابى زويلة. و لمّا سكنها طلائع المذكور فتح لها من دار الوزارة- أعنى التى هى الآن خانقاه بيبرس الجاشنكير - سردابا تحت الأرض، و جمع بين دار سعيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۱

السعداء و دار الوزارة فى السكن لكثرة حشمه، و صار يمشى فى السرداب من الدار الواحدة إلى الأخرى.

الحجر – و هى قريبة من باب النصر قديما على يمين الخارج من القاهرة، و كان يأوى فيها جماعة من الشباب يسمّون صبيان الحجر يكونون فى جهات متعددة.

الوزيرية – منسوبة إلى الوزير أبى الفرج يعقوب بن كلّس وزير العزيز بالله نزار العبيدىّ، و كان الوزير هذا يهودىّ الأصل ثمّ إنّه أسلم و تنقّل فى الخدم إلى أن ولى الوزارة.

الجودرية – منسوبة إلى جماعة يعرفون بالجودريّة اختطوها، و كانوا أربعمائة رجل. منسوبون إلى جودر خادم المهدىّ.

سوق السّراجين– استجدّ فى أيّام المعزّ أيبك التركمانىّ سنة ثلاث و خمسين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۵۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۲

سقيفة العدّاسين – هى الآن معروفة بالأساكفة و بالبندقانيين، و كانت تلك الناحية كلّها تعرف بسقيفة العدّاسين.

حارة الأمراء– هى درب شمس الدولة.

العدوية – هى من أوّل باب الخشيبة إلى أوّل حارة زويلة.

درب الصقالبة – هو درب من جملة حارة زويلة.

حارة زويلة – اختطتها امرأة تعرف بزويلة، و هى صاحبة البئر و بابى زويلة، لا أعرف من حالها شيئا.

باب الزهومة – كان بابا من أبواب القصر أعنى [قصر] القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۳

الصاغة بالقاهرة – كانت مطبخا للقصر يخرج إليه من باب الزهومة.

درب السلسلة – هو الملاصق للسيوفيين.

دار الضرب – بنيت فى أيام الوزير المأمون بن البطائحىّ المقدّم ذكره، و هى بالقشاشين قبالة البيمارستان المنصورىّ.

الصالحية – هى منسوبة للوزير الملك الصالح طلائع بن رزّيك المقدّم ذكره لأنّ غلمانه– أعنى مماليكه– كانوا ينزلون بها.

المقس – قال القضاعى: كانت ضيعة تعرف بأمّ دنين، و إنّما سميّت المقس لأنّ العشّار و هو المكّاس كان فيها يستخرج الأموال، فقيل له المكس، ثم قيل المقس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۴

المسجد المعلق– كان هناك مساجد ثلاثة معلقة بناها الحاكم بأمر اللّه فى أيام خلافته.

و أمّا هذه المبانى التى هى الآن خارج القاهرة فكلّها تجدّدت فى الدولة التركية، و معظمها فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون و من بعده، من سدّ مصر إلى باب زويلة طولا و عرضا. يأتى ذكر ذلك كلّه إن شاء اللّه تعالى فى تراجم من جدّد الكورة و القناطر و الجوامع و المدارس و غيرهم من السلاطين و الملوك، كلّ واحد على جدته بحسب ما يقتضيه الحال.

ترجمة القائد جوهر و ما يتعلق به من بنيان القاهرة و غيرها

قد تقدّم الكلام أن جوهر القائد هذا غير خصىّ، و ولده القائد الحسين بن جوهر كان من كبار قوّاد الحاكم بأمر اللّه، و جوهر هذا هو صاحب الجامع الأزهر.

و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه؛ غير أننا ذكرناه هنا ثانيا تنبيها لمن نظر فى ترجمة جوهر القائد المذكور، لئلا يلتبس عليه بشىء آخر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۹]

السنة الأولى من ولاية جوهر الرومىّ المعزّى القائد على مصر، و هى سنة تسع و خمسين و ثلثمائة.

فيها أقامت الرافضة المأتم على الحسين بن علىّ ببغداد فى يوم عاشوراء على عادتهم و فعلهم القبيح فى كلّ سنة.

و فيها ورد الخبر فى المحرّم بأن تقفور ملك الروم خرج بالروم إلى جهة أنطاكية و نازلها و أحاط بها و قاتل أهلها حقى ملكها بالأمان؛ ثم أخرج أهلها منها و أطلق العجائز و الشيوخ و الأطفال، و قال لهم: امضوا حيث شئتم، ثم أخذ الشباب و الصبيان و الغلمان سيا؛ فكانوا أكثر من عشرين ألفا. و كان تقفور المذكور قد طغى و تجبّر و قهر العباد و ملك البلاد و عظمت هيبته فى قلوب الناس، و اشتغل عنه الملوك بأضدادهم فاستفحل أمر تقفور بذلك. ثم تزوّج تقفور المذكور بامرأة الملك الذى كان قبله على كره منها؛ و كان لها ولدان، فأراد تقفور أن يخصيهما و يهديهما للبيعة ليستريح منهما لئلا يملكا الروم فى أيامه أو بعده؛ فعلمت زوجته أمّهما بذلك، فأرسلت الى الدمستق ليأتى إليها فى زىّ النساء و معه جماعة فى زى النساء؛ فجاءوا و باتوا عندها ليلة الميلاد، فوثبوا عليه و قتلوه؛ و أجلس فى الملك بعده ولدها الأكبر، و تّم لها ما أرادت. و للّه الحمد على موت هذا الطاغية.

و فيها فى ذى الحجة انقضّ بالعراق كوكب عظيم أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنّه شعاع الشمس و سمع فى انقضاضه صوت كالرعد الشديد، فهال ذلك الناس و ارتعجوا له.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۶

و فيها حجّ بالناس من العراق الشريف النقيب أبو أحمد الموسوىّ والد الرضى و المرتضى و الثلاثة رافضة، و هم محطّ رحال الشيعة فى زمانهم.

و فيها توفّى الأمير صالح بن عمير العقيلىّ أمير دمشق، ولى إمرة دمشق خلافة عن الحسن بن عبيد اللّه بن طغج [ابن] أخى الإخشيذ فى دولة أحمد بن على ابن الإخشيذ فى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، و وقع له فى ولايته على دمشق أمور و حروب. و لما انهزم الأستاذ فاتك الكافورىّ من القرمطىّ و غلب القرمطىّ على الشام خرج منها صالح هذا و غاب عنها مدّة أيّام، ثم عاد إليها بعد خروج القرمطىّ منها، و دام بها و أصلح أمورها؛ فلم تطل مدّته و مات بعد مدّة يسيرة. و كان شجاعا جوادا مقداما. و هو آخر من ولى دمشق من قبل الإخشيذ محمد و بنيه.

و فيها توفّى الأمير أبو شجاع فاتك الإخشيذىّ الخازن، ولى إمرة دمشق أيضا قبل تاريخه من قبل أنوجور الإخشيذىّ، و كان شجاعا مقداما جوادا، ولى عدّة بلاد، و طالت أيّامه فى السعد. و هو غير فاتك المجنون الذى مدحه المتنبّى و رثاه؛ لأنّ فاتكا المذكور كان بمصر فى دولة خشداشه كافور الإخشيذىّ؛ و وفاة هذا كانت بدمشق.

و فيها هلك تقفور طاغية الروم: لم يكن أصله من أولاد ملوك الروم بل قيل إنه كان ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفقّاس، فتنصّر و غلب على الملك؛ و كان شجاعا مدبّرا سيوسا لم ير مثله من عهد إسكندر ذى القرنين؛ و هو الذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۷

افتتح حلب و أخذها من سيف الدولة بن حمدان؛ و لم يأخذ حلب أحد قبله من ملوك الروم؛ فعظم بذلك فى أعين ملوك الروم و ملّكوه عليهم إلى أن قتل. و قد تقدّم قتله فى حوادث هذه السنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن بندار ابن إسحاق الشعّار. و أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد فى صفر. و أبو القاسم حبيب بن الحسن القزّاز. و محمد بن أحمد بن الحسن أبو علىّ الصوّاف. و محمد بن على بن حبيش الناقد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۰]

السنة الثانية من ولاية جوهر الرومىّ المعزىّ القائد على مصر، و هى سنة ستين و ثلثمائة.

فيها عمل الرافضة المأتم ببغداد فى يوم عاشوراء على العادة فى كلّ سنة من النوح و اللّطم و البكاء و تعليق المسوح و غلق الأسواق، و عملوا العيد و الفرح يوم الغدير و هو ثامن عشر ذى الحجة.

و فيها فى أوّل المحرّم لحق الخليفة المطيع للّه سكتة آل الأمر فيها إلى استرخاء جانبه الأيمن و ثقل لسانه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۸

و فيها فى صفر أعلن المؤذّنون بدمشق: ب "حىّ على خير العمل "بأمر القائد جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ لدين اللّه العبيدىّ، و لم يجسر أحد على مخالفته؛ ثمّ فى جمادى الآخرة أمرهم ابن فلاح المذكور بذلك فى الإقامة؛ فتألّم الناس لذلك، فهلك ابن فلاح فى عامه.

و فيها فى شهر ربيع الأوّل وقع الصلح بين أبى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان و بين قرعويه، و كان بينهما حروب منذ مات سيف الدولة إلى اليوم، فأقاما الخطبة بحلب للمعزّ لدين اللّه العبيدىّ؛ و أرسل إليهما جوهر القائد من مصر بالأموال و الخلع.

و فيها سار أبو محمد الحسن بن أحمد القرمطىّ إلى الشام فى قبائل العرب و حاصر دمشق؛ فخرج إليه من مصر القائد جعفر بن فلاح بعساكره من المغاربة و اقتتلوا أيّاما إلى أن حمل القرمطىّ بنفسه على جعفر بن فلاح فقتله و قتل عامّة عسكره، و ملك دمشق و ولّى عليها ظالم بن موهوب العقيلىّ، ثمّ عاد القرمطىّ إلى بلاد هجر؛ فلم يثبت ظالم بعده بدمشق، و خرج منها بعد مدّة يسيرة.

و فيها حجّ بالناس النقيب الشريف أبو أحمد الموسوىّ من بغداد.

و فيها توفّى الأمير جعفر بن فلاح أحد قوّاد المعزّ لدين اللّه العبيدىّ؛ كان مقدّم عساكر القائد جوهر، و بعثه جوهر إلى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيد اللّه بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۹

طغج؛ فحاربه و أسره و مهّد البلاد، و ولى دمشق و أصلح أمورها، إلى أن قدم عليه القرمطىّ و حاربه و ظفر به و قتله. و هو أوّل أمير ولى إمرة دمشق لبنى عبيد المغربىّ.

و العجب أنّ القرمطىّ لمّا قتله بكى عليه و رثاه؛ لأنّهما يجمع التشيّع بينهما و إن كانا عدوّين. و كان جعفر بن فلاح المذكور أديبا شاعرا فصيحا. كتب مرّة إلى الوزير يعقوب يقول له:

ولى صديق ما مسّنى عدم مذ نظرت عينه إلى عدمى

أعطى و أقنى و لم يكلّفنى تقبيل كفّ له و لا قدم

و فيها توفّى سليمان بن أحمد بن أيّوب الحافظ أبو القاسم الطّبرانىّ اللّخمىّ. و لخم:

قبيلة من العرب قدموا من اليمن إلى بيت المقدس و نزلوا بالمكان الذى ولد فيه عيسى عليه السلام، و بينه و بين بيت المقدس فرسخان، و العامّة تسمّيه «بيت لحم» (بالحاء المهملة) و صوابه «بيت لخم» (بالخاء المعجمة). و كان مولده بعكّا فى سنة ستين و مائتين؛ و هو أحد الحفّاظ المكثرين الرحّالين، سمع الكثير و صنّف المصنّفات الحسان، منها «المعجم الكبير فى أسامى الصحابة» و «المعجم الأوسط فى غرائب شيوخه»، و «المعجم الأصغر فى أسامى شيوخه»، و «كتاب الدعاء» و «كتاب عشرة النساء» و «كتاب حديث

الشامّيين» و «كتاب المناسك» و «كتاب الأوائل» و «كتاب السنة» و «كتاب النوادر» و «مسند أبى هريرة» و «كتاب التفسير» و «كتاب دلائل النبوّة» و غير ذلك. و مات فى ذى القعدة. و ذكر الحافظ سليمان ابن إبراهيم الأصبهانىّ أن أبا أحمد العسّال قاضى أصبهان قال: أنا سمعت من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۰

الطّبرانىّ عشرين ألف حديث، و سمع منه إبراهيم بن محمد بن حمزة ثلاثين ألفا، و سمع منه أبو الشيخ أربعين ألفا.

و فيها توفّى محمد بن الحسين بن عبد اللّه الحافظ أبو بكر الآجرّىّ البغدادىّ، كان محدّثا ديّنا صالحا ورعا مصنّفا، صنّف كتاب «العزلة» و غيره. و مات فى هذه السنة.

و فيها توفّى محمد بن أبى عبد اللّه الحسين بن محمد الكاتب أبو الفضل المعروف بابن العميد- هو كان لقب والده- كان فيه فضل و أدب و ترسّل؛ وزر لركن الدولة الحسن بن بويه بعد موت أبيه. و من بعض أصحاب أبيه الصاحب بن عبّاد. قال الثعالبىّ فى كتابه اليتيمة: «و كان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد، و ختمت بابن العميد». و كان الصاحب بن عبّاد قد سافر إلى بغداد؛ فلمّا عاد إليه قال له ابن العميد: كيف وجدتها؟ قال: بغداد فى البلاد، كالأستاذ فى العباد.

و كان ابن العميد سيوسا مدبّرا قائما بحقوق المملكة، و قصده الشعراء من الآفاق، و مدحه المتنبّى و ابن نباتة السعدىّ و غيرهما. و من شعر ابن العميد قوله:

آخ الرجال من الأبا عد و الأقارب لا تقارب

إنّ الأقارب كالعقا رب بل أضرّ من العقارب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۱

و قيل: إنّ الصاحب بن عبّاد اجتاز بدار ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك أحدا بعد أن كان الدّهليز يغصّ من زحام الناس؛ فقال:

أيّها الرّبع لم علاك اكتئاب أين ذاك الحجاب و الحجّاب

أين من كان يفزع الدهر منه فهو اليوم فى التراب تراب

و قال علىّ بن سليمان: رأيت بالرىّ دار قوم لم يبق منها سوى بابها- يعنى دار ابن العميد- و عليها مكتوب:

اعجب لصرف الدهور معتبرا فهذه الدار من عجائبها

عهدى بها بالملوك زاهية قد سطع النور من جوانبها

تبدّلت وحشة بساكنها ما أوحش الدار بعد صاحبها

و كان ابن العميد قبل أن يقتل بمدّة قد لهج بإنشاد هذين البيتين، و هما:

دخل الدنيا أناس قبلنا رحلوا عنها و خلّوها لنا

و نزلناها كما قد نزلوا و نخلّيها لقوم بعدنا

و كانت وفاته فى صفر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى جعفر بن فلاح أوّل من حكم على الشام لبنى عبيد، قتله أبو علىّ القرمطىّ.

و سليمان بن أحمد بن أيّوب الطّبرانىّ فى ذى القعدة و له مائة سنة و عشرة أشهر. و أبو علىّ عيسى بن محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۲

الطّوماريّ. و أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنبارى. و أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النّيسابوريّ. و أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه. و أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّىّ فى المحرّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۱]

السنة الثالثة من ولاية جوهر القائد على مصر، و هى سنة إحدى و سنين و ثلثمائة.

فيها عملت الرافضة مأتم الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما ببغداد على العادة فى يوم عاشوراء.

و فيها عاد الهجرىّ كبير القرامطة من الموصل إلى الشام، و انصرفت المغاربة- أعنى عسكر العبيديّة- إلى مصر، و دخل القرمطىّ إلى دمشق و سار إلى الرملة.

و فيها وقع الصلح بين منصور بن نوح السامانىّ صاحب خراسان و بين ركن الدولة الحسن بن بويه و بين ولده عضد الدولة بن ركن الدولة المذكور بأن يحمل ركن الدولة إلى منصور بن نوح السامانىّ فى كلّ سنة مائة ألف دينار، و يحمل ابنه عضد الدولة خمسين ألف دينار.

و فيها اعترض بنو هلال الحاج البصرىّ و الخراسانىّ و نهبوهم و قتلوا منهم خلقا، و لم يسلم منهم إلّا من مضى مع الشريف أبى أحمد الموسوىّ أمير الحاجّ، فإنّه مضى بهم على طريق المدينة، فحجّ و عاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۳

و فيها توفّى سعيد بن أبى سعيد أبو القاسم الجنّابىّ القرمطىّ الهجرىّ، عليه و على أقاربه اللعنة و الخزى. و لم يبق من أولاد أبى سعيد غيره و غير أخيه يوسف، و قام بأمر القرامطة بعده مكانه أخوه يوسف المذكور. و عقد القرامطة بعد يوسف لستة نفر من أولادهم على وجه الشركة بينهم لا يستبدّ أحد منهم بشىء دون الآخر.

قلت: و هذا يدلّ على قطع أثرهم و اضمحلال أمرهم و زوال ملكهم، إلى جهنم و بئس المصير؛ فإنّهم كانوا أشرّ خلق اللّه و أقبحهم سيرة و أظلمهم سطوة، هذا مع الفسق و قلّة الدين و سفك الدماء و انتهاك المحارم، و قتل الأشراف و أخذ الحجّاج و نهبهم، و الاستخفاف بأمر الشرع و السنة و هتك حرمة البيت العتيق و اقتلاع الحجر الأسود منه؛ حسب ما تقدّم ذكر ذلك كله فى حوادث السنين السابقة. و قد طال أمرهم و قاسى المسلمون منهم شدائد؛ و خرّب فى أيّامهم ممالك و بلاد. ألا لعنة اللّه على الظالمين.

و فيها توفّى علىّ بن إسحاق بن خلف أبو القاسم الزاهى الشاعر البغدادىّ، كان وصّافا محسنا كثير الملح حسن الشعر فى التشبيهات، و كان قطّانا، و كانت دكّانه فى قطيعة الربيع الحاجب. و من شعره و أجاد إلى الغاية من قصيدة:

و بيض بألحاظ العيون كأنّما هززن سيوفا و استللن خناجرا

تصدّين لى يوما بمنعرج اللّوى فغادرن قلبى بالتصبّر غادرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۴

سفرن بدورا و انتقبن أهلة و مسن غصونا و التفتن جآذرا

و أطلعن فى الأجياد بالدرّ أنجما جعلن لحبّات القلوب ضرائرا

هذا مثل قول المتنبى، و مذهب الزاهى زها عليه. و قول المتنبى:

بدت قمرا و مالت خوط بان و فاحت عنبرا و رنت غزالا

و ذكر الثعالبىّ لبعض شعرا عصره على هذا الأسلوب فى وصف مغنّ:

فديتك يا أتمّ الناس ظرفا و أصلحهم لمتّخذ حبيبا

فوجهك نزهة الأبصار حسنا و صوتك متعة الأسماع طيبا

و سائلة تسائل عنك قلنا لها فى وصفك العجب العجيبا

رنا ظبيا و غنّى عندليبا و لاح شقائها و مشى قضيبا

و مات الزاهى ببغداد. و من شعره أيضا قوله:

قم فهنئ عاشقين أصبحا مصطلحين

جمعا بعد فراق فجعا منه ببين

ثم عادا فى سرور من صدود آمنين

فهما روح و لكن ركّبا فى بدنين

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحسن بن الخضر الأسيوطى. و خلف بن محمد بن إسماعيل ببخارى. و عثمان بن عثمان بن خفيف الدرّاج.

و محمد بن الحارث بن أسد القيروانىّ أبو عبد اللّه الفقيه الحافظ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۲]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية جوهر القائد على مصر، و هى سنة اثنتين و ستين و ثلثمائة.

فيها لم تعمل الرافضة المأتم ببغداد بسبب ما جرى على المسلمين من الروم، و كان عزّ الدولة بختيار بن بويه بواسط و الحاجب سبكتكين ببغداد، و كان سبكتكين المذكور يميل إلى السّنّة فمنعهم من ذلك.

و فيها حشدت الروم و أخذوا نصيبين و استباحوا و قتلوا و سبوا، و قدم بغداد من نجا منهم؛ و استنفروا الناس فى الجوامع، و كسروا المنابر و منعوا الخطيب، و حاولوا الهجوم على الخليفة المطيع للّه، و اقتلعوا بعض شبابيك دار الخلافة حتى غلقّت أبوابها، و رماهم الغلمان بالنّشّاب من الرّواشن، و خاطبوا الخليفة بالتعنيف و بأنّه عاجز عمّا أوجبه اللّه عليه من حماية حوزة الإسلام و أفحشوا القول. و وافق ذلك غيبة السلطان عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة أحمد بن بويه فى الكوفة؛ فخرج إليه أهل العقل و الدين من بغداد، و فيهم الإمام أبو بكر الرازىّ الفقيه و أبو الحسن علىّ بن عيسى النّحوىّ و أبو القاسم الدّاركىّ و ابن الدّقاق الفقيه، و شكوا إليه ما دهم الإسلام من هذه الحادثة العظمى؛ فوعدهم عزّ الدولة بالغزو، و نادى بالنفير فى الناس؛ فخرج من العوامّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۶

خلق مثل عدد الرمل ثمّ جهّز جيشا و غزوا، فهزموا الروم و قتلوا منهم مقتلة عظيمة و أسروا أميرهم و جماعة من بطارقته، و أنفذت رءوس القتلى إلى بغداد؛ و فرح المسلمون بنصر اللّه تعالى.

و فيها فى شهر رمضان دخل المعزّ لدين اللّه أبو تميم معدّ العبيدى إلى مصر بعد أن بنيت له القاهرة و معه توابيت آبائه، و كان قد مهّد له ملك الديار المصرية مولاه جوهر القائد، و بنى له القاهرة و أقام له بها دار الإمارة و القصر.

و فيها وزر ببغداد أبو طاهر بن بقيّة و لقّب بالناصح، و كان سمحا كريما، له راتب كلّ يوم من الثلج ألف رطل، و راتبه من الشّمع فى كلّ شهر ألف منّ؛ و كان أبو طاهر من صغار الكتّاب يكتب على المطبخ لمعزّ الدولة؛ فآل الأمر إلى الوزارة.

فقال الناس: من الغضارة إلى الوزارة! و كان كريما فغطّى كرمه عيوبه.

و فيها زلزلت بلاد الشام و هدمت الحصون و وقع من أبراج أنطاكية عدّة، و مات تحت الردم خلق كثير.

و فيها حجّ بالناس النقيب أبو أحمد الموسوىّ. و فيها ضاق الأمر على عزّ الدولة بختيار بن بويه، فبعث إلى الخليفة و طلب إسعافه على قتال الروم؛ فباع الخليفة المطيع ثيابه و أنقاض داره من ساج و رصاص، و جمع من ذلك أربعمائة ألف درهم و بعث بها إليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۷

و فيها توفّى السّرىّ بن أحمد بن السّرىّ أبو الحسن الكندىّ الرفّاء الشاعر المشهور، كان فى صباه يرفو و يطرّز فى دكّان بالموصل و مع ذلك يتولّع [بالأدب و ينظم الشعر]، و لم يزل على ذلك حتى جاد شعره و مهر فيه؛ و قصد سيف الدولة ابن حمدان بحلب و مدحه و أقام عنده [مدّة]، ثمّ بعد وفاته قدم بغداد و مدح الوزير المهلبىّ و غيره، و كان بينه و بين أبى بكر محمد و أبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديّين الموصليّين الشاعرين المشهورين معاداة، فادّعى عليهما سرقة شعره و شعر غيره.

و كان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ، كثير الافتنان فى التشبيهات و الأوصاف؛ و كان لا يحسن من العلوم شيئا غير قول الشعر. و من شعره [أبيات] يذكر فيها صناعته:

و كانت الإبرة فيما مضى صائنة وجهى و أشعارى

فأصبح الرزق بها ضيّقا كأنّه من ثقبها جارى

و من محاسن شعره فى المديح:

يلقى الندى برقيق وجه مسفر فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

رحب المنازل ما أقام فإن سرى فى جحفل ترك الفضاء مضيقا

و من غرر شعره فى النسيب قوله و هو فى غاية الحسن:

بنفسى من أجود له بنفسى و يبخل بالتحية و السلام

و حتفى كامن فى مقلتيه كمون الموت فى حدّ الحسام

و فيها توفّى محمد بن هانئ أبو القاسم، و قيل: أبو الحسن، الأزدىّ الأندلسىّ الشاعر المشهور؛ قيل: إنّه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبى صفرة؛ و قيل: بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم. و كان أبوه هانئ من قرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۸

من قرى المهديّة بإفريقيّة. و كان شاعرا أديبا، كان ماهرا فى الأدب، حافظا لأشعار العرب و أخبارهم، و اتّصل بصاحب إشبيلية و حظى عنده؛ و كان كثير الانهماك فى اللذات متّهما بمذهب الفلاسفة؛ و لمّا اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل إشبيلية، و اتّهم الملك بمذهبه، فأشار عليه الملك بالغيبة عن البلد مدّة [ينسى فيها خبره]؛ فانفصل و عمره يومئذ سبع و عشرون سنة. و قصّته طويلة إلى أن قتل ببرقة فى عوده إلى المغرب من مصر بعد أن مدح المعزّ العبيدىّ بغرر المدائح. و كان عوده إلى المغرب لأخذ عياله و عوده بهم إلى مصر. و تأسّف المعزّ عليه كثيرا. و من شعره قصيدته النونيّة فى مدح المعزّ لدين اللّه المذكور، منها:

بيض و ما ضحك الصباح و إنّها بالمسك من طرر الحسان لجون

أدمى لها المرجان صفحة خدّه و بكى عليها اللؤلؤ المكنون

و كان ابن هانئ هذا فى المغرب مثل المتنبّى فى المشرق، و كان موته فى شهر رجب. و هو صاحب القصيدة المشهورة التى أوّلها:

فتقت لكم ريح الشّمال عبيرا و فيها توفّى الوزير عبّاس بن الحسين أبو الفضل الشيرازىّ، كان جبّارا ظالما، قتل بالكوفة بسقى الذّراريح، و دفن بمشهد علىّ عليه السلام. و ممّا يحكى عن ظلمه أنّه قتل ببغداد رجل من أعوان الوالى، فبعث أبو الفضل الشيرازىّ هذا من طرح النار من النحّاسين الى السمّاكين، فاحترق ببغداد حريق عظيم لم يعهد مثله، و أحرقت أموال عظيمة و جماعة كثيرة من

النساء و الرجال و الصبيان و الأطفال، فأحصى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۹

ما أحرق ببغداد فكان سبعة عشر [ألف إنسان] و ثلثمائة دكان و ثلثمائة و عشرين دارا؛ أجرة ذلك فى الشهر ثلاثة و أربعون [ألف دينار]. فلمّا وقع ذلك قال له رجل:

أيّها الوزير أريتنا قدرتك و نحن نأمل من اللّه أن يرينا قدرته فيك! فبعد قليل قبض عليه عزّ الدولة و صادره و عاقبه، ثم سقى ذراريح فتقرّحت مثانته و هلك فى ذى الحجة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن يحيى المزكّى. و أبو العباس. اسماعيل بن عبد اللّه بن محمد بن ميكال.

و أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهارىّ، و أبو جعفر محمد بن عبد اللّه البلخىّ شيخ الحنفية ببخارى فى ذى الحجة، كان إمام عصره بلا مدافعة. و أبو عمر محمد بن موسى بن فضالة. و أبو الحسن محمّد بن هانئ شاعر الأندلس

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان.

ذكر ولاية المعزّ العبيدى على مصر

هو أبو تميم معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن المهدىّ عبيد اللّه العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الملقّب بالمعزّ لدين اللّه، و الذى تنسب إليه القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۰

المعزّيّة. مولده بالمهديّة فى يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة و ثلثمائة؛ و بويع بالخلافة فى الغرب يوم الجمعة التاسع و العشرين من شوّال سنة إحدى و أربعين و ثلثمائة بعد موت أبيه. يأتى ذكر نسبه و أقوال الناس فيه بعد أن نذكر قدومه إلى القاهرة و ما وقع له مع أهلها ثم مع القرمطىّ.

و قال ابن خلكان: «و كان المعزّ قد بويع بولاية العهد فى حياة أبيه المنصور إسماعيل، ثم جدّدت له البيعة [بعد وفاته] فى يوم الأحد سابع ذى الحجة سنة إحدى و أربعين و ثلثمائة». قلت: هو أوّل خليفة كان بمصر من بنى عبيد.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى تاريخ الإسلام: «و هو أوّل من تملّك ديار مصر من بنى عبيد [الرافضة] المدّعين أنهم علويّون. و كان ولىّ عهد أبيه إسماعيل، فاستقل بالأمر [فى آخر] سنة إحدى و أربعين و ثلثمائة، و سار فى نواحى إفريقيّة ليمهّد مملكته، فأذلّ العصاة و استعمل على المدن غلمانه و استخدم الجند. ثم جهّز مولاه جوهرا القائد فى جيش كثيف؛ فسار فافتتح سجلماسة، و سار حتى وصل إلى البحر المحيط و صيدله من سمكه، و افتتح مدينة فاس، و أرسل بصاحبها و صاحب سبتة أسيرين إلى المعزّ؛ و وطّأ له جوهر من إفريقيّة إلى البحر سوى مدينة سبتة فإنّها بقيت لبنى أميّة أصحاب الأندلس».

و قال الشيخ شمس الدين أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان: «و كان مغرّى بالنجوم (يعنى المعزّ) و النظر فيما يقتضيه الطالع؛ فنظر فى مولده و طالعه فحكم له بقطع فيه، فاستشار منجّمه فيما يزيله عنه؛ فأشار عليه أن يعمل سردابا تحت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۱

الأرض و يتوارى فيه إلى حين جواز الوقت؛ فعمل [على] ذلك، و أحضر قوّاده و كتّابه و قال لهم: إن بينى و بين اللّه عهدا فى وعد وعدنيه و [قد] قرب أوانه، و قد جعلت نزارا ولدى ولىّ عهدى بعدى، و لقّبته العزيز باللّه، و استخلفته عليكم و على تدبير أموركم مدّة غيبتى، فالزموا الطاعة له و اتركوا المخالفة و اسلكوا الطريق السديدة؛ فقالوا: الأمر أمرك، و نحن عبيدك و خدمك؛ و وصّى العزيز

ولده بما أراد، و جعل القائد جوهرا مدبّره و القائم بأمره بين يديه؛ ثم نزل إلى سرداب اتخذه و أقام فيه سنة؛ و كانت المغاربة إذا راوا غماما سائرا ترجّل الفارس منهم إلى الأرض، و أومأ بالسلام يشير [إلى] أن المعزّ فيه؛ ثمّ خرج المعزّ بعد ذلك و جلس للناس، فدخلوا عليه على طبقاتهم و دعوا له، فأقام على ما كان عليه». انتهى.

و قيل: إنّه دخل مصر و معه خمسمائة جمل موسوقة ذهبا عينا و أشياء كثيرة غير ذلك.

و قال القفطىّ: «إنّ المعزّ كان قد عزم على تجهيز عسكر إلى مصر؛ فسألته أمّه تأخير ذلك لتحجّ خفية، فأجابها و حجّت. فلمّا وصلت إلى مصر أحسّ بها كافور الإخشيذىّ الأستاذ فحضر إليها و خدمها و حمل إليها هدايا و بعث فى خدمتها أجنادا، فلمّا رجعت من حجّها منعت ولدها من غزو بلاده. فلمّا توفّى كافور بعث المعزّ جيوشه فأخذوا مصر». انتهى.

و لمّا أرسل المعزّ القائد جوهرا إلى مصر و فتحها و بلغه ذلك سار بنفسه إلى المهديّة فى الشتاء فأخرج من قصور آبائه من الأموال خمسمائة حمل، ثم سار نحو الديار المصريّة بعد أن مهّد له جوهر القائد و بنى له القاهرة. و كان صادف مجيء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۲

جوهر إلى مصر الغلاء و الوباء، فلم يلتفت إلى ذلك و افتتحها؛ ثم افتتح الحجاز و الشام، و أرسل يعرّف المعزّ. و قد ذكرنا شيئا من ذلك فى ترجمة جوهر القائد.

و خرج المعزّ من المغرب فى سنة إحدى و ستين و ثلثمائة بعد أن استخلف على إفريقيّة [يوسف] بلكّين بن زيرى الصّنهاجى، و جدّ المعزّ فى السير فى خزائنه و جيوشه حتى دخل الإسكندريّة فى شعبان سنة اثنتين و ستين و ثلثمائة؛ فتلقّاه قاضى مصر أبو طاهر الذّهلى و الأعيان، و طال حديثهم معه، و أعملهم بأنّ قصده القصد المبارك من إقامة الجهاد و الحقّ و أن يختم عمره بالأعمال الصالحة، و أن يعمل بما أمره به جدّه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و وعظهم و طوّل حتى أبكى بعضهم و خلع على جماعة. ثمّ نزل بالجيزة و أخذ جيشه فى التعدية إلى مصر ثمّ ركب هو و دخل القاهرة؛ و قد بنيت له بها دور الإمارة، و لم يدخل مدينة مصر، و كانوا قد احتفلوا و زيّنوا مصر بأحسن زينة. فلمّا دخل القصر خرّ ساجدا و صلّى ركعتين.

و قال عبد الجبّار البصرىّ: «و كان السبب فى مجيئه إلى مصر؛ أنّ الرّوم كانوا قد استولوا على الشام و الثغور و طرسوس و أنطاكية و أذنة [و عين زربة] و المصّيصة و غيرها و فرح بمصاب المسلمين؛ و بلغه أن بنى بويه قد غلبوا على بنى العباس و أنهم لا حكم لهم معهم؛ فاشتدّ طمعه فى البلاد؛ و كان له بمصر شيعة فكاتبوه يقولون: إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعزّ الدنيا كلّها، و يعنون بالحجر الأسود الأستاذ كافورا الإخشيذىّ الخصىّ، و كان كافور يومئذ أمير مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۳

نيابة عن ابن الإخشيذ و عن الحسن بن عبيد اللّه بن طغج أمير الشام، و كان الحسن قد دخل مع الشّيعة فى الدعوة، و كان الحسن ضعيفا رخوا؛ و لذلك كان كافور هو المتكلّم عنه لأنّ الجند كانوا قد طمعوا فيه (أعنى الحسن) و كرهوه و كرههم؛ فقال له أبو جعفر بن نصر، و كان من دعاة المعزّ بالقاهرة: هؤلاء القوم قد طمعوا فيك، و المعزّ لك مثل الوالد، فإن شئت كاتبته ليشدّ منك و يكون من وراء ظهرك؛ فقال الحسن: إى و اللّه قد أحرقوا قلبى!. فكتب إلى المعزّ يخبره؛ فبعث المعزّ القائد جوهرا، و هو عبد رومىّ غير خصىّ؛ فجاء جوهر إلى مصر فى مائة ألف مقاتل، فدخل مصر فى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة، حسب ما ذكرناه، و أخرج الحسن المذكور بعد أن قاتله؛ و استولى جوهر على الخزائن و الأموال و الذخائر. و توجّه الحسن إلى الرملة ثم ظفر به جوهر و بعث به إلى المعزّ إلى الغرب؛ فلمّا دخل عليه الحسن قرّ به المعزّ و؟؟؟ بشّ به، و قال: أنت ولدى؛ و كاتبتنى على دخول مصر و إنّما بعثت جوهرا لينصرك، و لقد لحقنى بتجهيز الجيوش إلى مصر أربعة آلاف ألف [و خمسمائة ألف] دينار. فظنّ الحسن أنّ الأمر كما قال المعزّ، و لم يدر أنه خدعه؛ فسعى إليه بجماعة من قوّاد مصر و الأمراء و أرباب الأموال و عرّفه حال المصريّين، و كان كلّ واحد من هؤلاء الذين دلّ الحسن المعزّ عليهم مثل قارون فى الغنى؛ فكتب المعزّ إلى جوهر باستئصالهم و مصادرتهم [و أن يبعث بهم إليه] ثمّ حبسهم مع

الحسن؛ فكان ذلك آخر العهد بهم». فقال الذهبىّ: هذا قول منكر بل أخرج الحسن بن عبيد اللّه من مصر و بايع للمعزّ، ثم قدم بعد ذلك و وقعت الوحشة بينهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۴

و لمّا دخل المعزّ إلى القاهرة احتجب فى القصر فبعث عيونه ينقلون إليه أخبار الناس و هو متوفّر فى النعم و الأغذية المسمنة و الأطلية التى تنقّى البشرة و تحسّن اللّون. ثمّ ظهر للناس بعد مدّة و قد لبس الحرير الأخضر و جعل على وجهه اليواقيت و الجواهر تلمع كالكواكب. و زعم أنّه كان غائبا فى السماء و أنّ اللّه رفعه إليه؛ فامتلأت قلوب العامّة و الجهّال منه رعبا و خوفا، و قطع ما كان على ابن الإخشيذ فى كلّ سنة من الأتاوة للقرامطة، و هى ثلثمائة ألف دينار. و لمّا بلغ القرمطىّ ذلك عظم عليه؛ لأنّ المعزّ كان يصافيه لمّا كان بالمغرب و يهاديه، فلمّا وصل إلى مصر قطع ذلك عنه. و سار القرمطىّ، و اسمه الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام القرمطىّ، إلى بغداد و سأل الخليفة المطيع باللّه العباسىّ على لسان عزّ الدولة بختيار أن يمدّه بمال و رجال و يولّيه الشام و مصر ليخرج المعزّ منها؛ فامتنع الخليفة المطيع باللّه من ذلك، و قال: كلّهم قرامطة و على دين واحد؛ فأمّا المصريون (يعنى بنى عبيد) فأماتوا السنن و قتلوا العلماء؛ و أمّا هؤلاء (يعنى القرامطة) فقتلوا الحاجّ، و قلعوا الحجر الأسود، و فعلوا ما فعلوا. فقال عزّ الدولة بختيار للقرمطىّ: اذهب فافعل ما بدالك. و قيل: إنّ بختيار أعطاه مالا و سلاحا. فسار القرمطىّ إلى الشام و معه أعلام سود، و أظهر أنّ الخليفة المطيع ولّاه و كتب على الأعلام اسم المطيع عبد الكريم، و تحته مكتوب "السادة الراجعون إلى الحقّ "و ملك القرمطىّ الشام و لعن المعزّ هذا على منبر دمشق و أباه؛ و قال: هؤلاء من ولد القدّاح كذّابون مخترقون أعداء الإسلام، و نحن أعلم بهم؛ و من عندنا خرج جدّهم القدّاح. ثم أقام القرمطىّ الدعوة لبنى العباس و سار إلى مصر بعساكره. و لمّا بلغ المعزّ مجيئه تهيّأ لقتالهم؛ فنزل القرمطىّ بمشتول الطواحين، و حصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۵

بينه و بين المعزّ مناوشات، ثم تقهقر المعزّ و دخل القاهرة و انحصر بها إلى أن أرضى القرمطىّ بمال و خدعه، و انخدع القرمطىّ و عاد إلى نحو الشام، فمات بالرّملة فى شهر رجب، و أراح اللّه المسلمين منه، وصفا الوقت للمعزّ فإنّ القرمطىّ كان أشدّ عليه من جميع الناس للرّعب الذى سكن فى قلوب الناس منه؛ فكانت القرامطة إذا كانوا فى ألف حطّموا مائة ألف و انتصفوا. خذلان من اللّه تعالى لأمر يريده.

ذكر ما قيل فى نسب المعزّ و آبائه

قال القاضى عبد الجبّار البصرىّ: «اسم جدّ الخلفاء المصريّين سعيد، و يلقّب بالمهدىّ، و كان أبوه يهوديّا حدّادا بسلمية؛ ثم زعم سعيد هذا أنّه ابن الحسين بن أحمد بن عبد اللّه بن ميمون القدّاح. و أهل الدعوة أبو القاسم الأبيض العلوىّ و غيره يزعمون أنّ سعيدا إنّما هو من امرأة الحسين المذكور، و أنّ الحسين ربّاه و علّمه أسرار الدعوة، و زوجته بنت أبى الشلغلغ، فجاءه ابن فسمّاه عبد الرّحمن. فلمّا دخل الغرب و أخذ سجلماسة تسمّى بعبيد اللّه ثمّ تكنّى بأبى محمد، و سمّى ابنه الحسن، و زعمت المغاربة أنّه يتيم ربّه و ليس بابنه و لا بابن زوجته؛ و كناه أبا القاسم و جعله ولىّ عهده». انتهى.

و قال القاضى أبو بكر بن الباقلانى: «القدّاح جدّ عبيد اللّه كان مجوسيا، و دخل عبيد اللّه المغرب و ادّعى أنه علوىّ و لم يعرفه أحد من علماء النسب، و كان باطنيا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۶

خبيثا حريصا على إزالة ملّة الإسلام؛ أعدم الفقه و العلم ليتمكّن من إغراء الخلق؛ و جاء أولاده أسلوبه و أباحوا الخمر و الفروج و أشاعوا الرّفض، و بثّوا دعاة فأفسدوا عقائد جبال الشام، كالنّصيرية و الدّروزيّة. و كان القدّاح كاذبا مخترقا، و هو أصل دعاة القرامطة».

انتهى.

و قال ابن خلكان: «اختلف فى نسبهم، فقال صاحب تاريخ القيروان: هو عبيد اللّه بن الحسن بن علىّ بن محمد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنهم». انتهى. و قال غيره: هو عبيد اللّه ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور فى قول صاحب تاريخ القيروان. و قيل:

هو علىّ بن الحسين بن أحمد بن عبد اللّه بن الحسن بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهم. و قيل: هو عبيد اللّه بن التقىّ بن الوفىّ بن الرضىّ، و هؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون فى ذات اللّه. و الرضىّ المذكور هو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر. و اسم التقىّ الحسين. و اسم الوفىّ أحمد. و اسم الرضىّ عبد اللّه. و إنّما استتروا خوفا على أنفسهم لأنّهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس، لأنّهم علموا أنّ فيهم من يروم الخلافة؛ [أسوة غيرهم من العلويّين، و قضاياهم و وقائعهم فى ذلك مشهورة]. و إنّما تسمّى المهدىّ عبيد اللّه استتارا.

هذا عند من يصحّح نسبه ففيه اختلاف كثير. و أهل العلم بالأنساب من المحقّقين ينكرون دعواه فى النسب. و قيل: هو عبيد اللّه بن الحسين بن علىّ بن محمد بن على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۷

الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. و قيل: هو علىّ بن الحسين بن أحمد ابن عبد اللّه بن الحسين بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن الحسين، و إنّما سمّى نفسه [عبيد اللّه] استتارا. و هذا أيضا على قول من يصحّح نسبهم. و الذى ينكر نسبه يقول: اسمه سعيد، و لقبه عبيد اللّه، و زوج أمّه الحسين بن أحمد القدّاح، كان كحّالا يقدح العين إذا نزل فيها ماء.

و قال ابن خلكان: «و جاء المعزّ من إفريقيّة و كان يطعن فى نسبه. فلمّا قرب من البلد (يعنى مصر) و خرج الناس للقائه، اجتمع به جماعة من الأشراف؛ فقال له من بينهم الشريف عبد اللّه بن طباطبا: إلى من ينتسب مولانا؟ فقال له المعزّ:

سنعقد مجلسا و نسرد عليكم نسبنا. فلمّا استقرّ المعزّ بالقصر جمع الناس فى مجلس عامّ و جلس لهم و قال: هل بقى من رؤسائكم أحد؟ فقالوا: لم يبق معتبر، فسلّ [عند ذلك نصف] سيفه و قال: هذا نسبى! و نثر عليهم ذهبا كثيرا، و قال: هذا حسبى! فقالوا جميعا: سمعنا و أطعنا». قلت: و فى نسب المعزّ أقوال كثيرة أخر أضربت عن ذكرها خوف الإطالة. و الظاهر أنه ليس بشريف، و أنّه مدّع. و اللّه أعلم.

و استمر بالقاهرة إلى أن مرض بها و توفّى يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة خمس و ستين و ثلثمائة، و له ست و أربعون سنة؛ و قام ولده العزيز نزار بعده بالأمر. و أقام المعزّ واليا ثلاثا و عشرين سنة و خمسة أشهر و سبعة و عشرين يوما، منها بمصر ثلاث سنين، و باقى ولايته كانت بالمغرب:

و خلّف عشرة أولاد: نزارا الذى ولى مصر بعده و عبد اللّه و عقيلا و سبع بنات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۸

و أقام بتدبير مملكة ولده العزيز جوهرا القائد بانى القاهرة و صاحب جامع الأزهر المقدّم ذكره.

قال ابن خلّكان: إنّه توفّى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر.

و قيل: الثالث عشر [و قيل لسبع خلون] منه. فخالف ما قلنا فى اليوم و الشهر إلّا أنّه وافق فى السنة. قال: و (معدّ بفتح الميم و العين المهملة و تشديد الدال المهملة).

انتهى. قلت: و كان المعزّ عاقلا حازما أديبا جوادا ممدّحا، فيه عدل و إنصاف للرعية، فمن عدله [ما] حكى عنه أنّ زوجة الإخشيذ الذى كان ملك مصر لمّا زالت دولتهم أودعت عند يهودىّ بغلطاقا كلّه جوهر، ثمّ فيما بعد طالبته فأنكر؛ فقالت: خذكمّ البغلطاق و أعطنى ما فضل فأبى؛ فلم تزل به حتّى قالت: هات الكمّ و خذ الجميع فلم يفعل؛ و كان فى البغلطاق بضع عشرة درّة؛ فأتت المرأة إلى

قصر المعزّ فأذن لها فأخبرته بأمرها، فأحضره و قرّره فلم يقرّ؛ فبعث إلى داره من خرّب حيطانها فظهرت جرّة فيها البغلطاق؛ فلما رآه المعزّ تحيّر من حسنه، و وجد اليهودىّ قد أخذ من صدره درّتين، فآعترف أنه باعهما بألف و ستمائة دينار؛ فسلّمه المعز بكماله للمرأة. فاجتهدت أن يأخذه المعزّ هديّة أو بثمن فلم يفعل؛ فقالت: يا مولاى، هذا كان يصلح لى و أنا صاحبة مصر، و أمّا اليوم فلا؛ فلم يقبله المعزّ و أخذته و انصرفت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۹

و كان المعزّ قد أتقن فنونا من العلم و الأدب. و من شعره قوله:

للّه ما صنعت بنا تلك المحاجر فى المعاجر

أمضى و أقضى فى النفو س من الخناجر فى الحناجر

و لقد تعبت ببينكم تعب المهاجر فى الهواجر

ذكر ركوب الخلفاء الفاطميين فى أوّل العام من كلّ سنة

و المعزّ هذا هو الذى استنّ ذلك كلّه، فكان أمره إذا كان أواخر ذى الحجّة من كلّ سنة انتصب كلّ من المستخدمين فى الأماكن الآتى ذكرها لإخراج آلات الركوب:

فيخرج من خزائن الأسلحة ما يحمله صبيان الرّكاب حول الخليفة، و هو الصّيماصم المصقولة المذهّبة، [مكان السيوف]، و الدبابيس الملبّسة الكيمخت الأحمر و الأسود مدوّرة الرأس مضرّسة؛ و لتوت رءوسها مستطيلة؛ و آلات يقال لها المستوفيات، و هى عمد حديد طول ذراعين مربّعة الشكل، لها مقابض مدوّرة فى اليد، و عدد معلومة أيضا من كلّ صنف يتسلّمها نقباؤهم؛ و ستّمائة حربة بأسنّة مصقولة تحتها جلب فضّة، كل اثنتين فى شرّابة تعطى لثلثمائة عبد [من] السودان الشباب يقال لهم أرباب السلاح الصغير و يعطى لكل منهم درقة. هذا من خزائن السلاح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۰

ثمّ يخرج من خزائن التجمّل، و هى من حقوق خزائن السلاح، القضب الفضة [برسم] تشريف الوزير و أرباب الرتب من الأمراء و العساكر من الرّجالة و المشاة، و هى رماح ملبّسة بأنابيب الفضة المنقوشة بالذهب سوى ذراعين منها، فإنّها مشدودة بالمعاجر الشرب الملوّنة، و تبقى أطرفها المرقومة مسبلة كالسناجق، و برأس كلّ رمح رمامين فضة منفوخة و أهلّة مجوّفة و فيها جلاجل لها حسّ إذا تحرّكت، و عدّتها مائة رمح.

و من العماريّات و هى شبه الكجاوات مائة عماريّة ملبّسة بالديباج الأحمر و الأصفر و السقلاطون مبطّنة مضبوطة بزنانير من حرير، و على دائر التربيع مناطق بكوامخ فضّة مسمورة فى جلد.

و يخرج للوزير لواءان على رمحين ملفوفين غير منشورين، فيسيران أمام الوزير.

ثمّ يسير للأمراء أرباب الرتب فى الخدم، أوّلهم صاحب الباب عشر قصبات و عشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۱

عماريّات. و للإسفهسالار مثل ذلك عدّة عماريّات بألوان مختلفة؛ و من سواهما من الأمراء خمس.

ثمّ يخرج من البنود الخاصّ الدّبيقىّ المرقوم الملوّن برماح ملبّسة بالأنابيب، على رءوسها الرامين و الأهلة للوزير أيضا خاصّة. و دون هذه البنود مما هو حرير على رماح غير ملبّسة، رءوسها و رمامينها نحاس مجوّف مذهّب، أمام الأمراء المذكورين.

ثمّ يخرج لقوم يقال لهم السبربرية سلاح، كلّ قطعة طول ثلاث أدرع برأسها طلعة مصقولة و هى من خشب القنطارية داخلة فى الطلعة، و فى عقبها حديد مدوّر السّفل، فهى فى كفّ حاملها الأيمن، و هو يفتلها فتلا متداركا الدوران؛ و فى يده اليسرى نشّابة كبيرة

يخطر بها.

ثمّ يخرج من النّقّارات حمل خمسين بغلا- على خمسين بغلا- على كلّ بغل خمس مثل الكوسات يقال لها طبول. قلت: و لها حسّ مستحسن. و يسيرون فى المواكب ثلاثا. ثمّ يخرج لقوم متطوّعين ليس لهم جراية و لا نفقة، و عدّتهم مائة رجل،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۲

لكل واحد درقة من درق اللّمط واسعة و سيف؛ و يسيرون رجّالة. هذا ما يخرج من خزائن السلاح.

ثمّ يحضر حامى خزائن السروج، و هو من الأستاذين المحنّكين، إليها مع مشارفها و هو من الشهود المعدّلين، فيخرج منها من خاصّ الخليفة من الرّكاب المحلّى ما هو برسم ركوبه، و ما يجنب فى الموكب مائة سرج تشدّ على عدّة حصن. و يقال: كلّ مركب مصوغ من ذهب و فضّة، أو من ذهب منزّل فيه المينا، و روادفها و قرابيسها من نسبتها. و منها مرصّع بحبّ اللؤلؤ الفائق. و الخيل مطوّقة بأعناق الذهب و قلائد العنبر، و فى أيدى أكثرها خلاخل مسطّحة بالذهب، و مكان الجلد من السروج الديباج الأحمر و الأصفر و غيرهما من الألوان المنقوشة؛ قيمة كلّ دابّة و ما عليها ألف دينار. فيشرّف الوزير منها بعشرة لركوبه و أولاده و من يشاء من أقاربه. و يتسلّم ذلك كلّه عرفاء الإصطبلات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۳

ثمّ يخرج من الخزانة أيضا لأرباب الدواوين المرتّبين فى الخدم مراكب على مقدارهم، عليها من العدّة دون ما تقدّم ذكرهم، و عدّتهم ثلثمائة خيل و بغال. ثم ينتدب حاجب يفرّق لأرباب الخدم كلّ واحد سيفا و قلما؛ فيحضر سحر اليوم المذكور إلى منازل أرباب الخدم بالقاهرة و مصر، و لهم رسوم من الرّكاب من دينار إلى نصف دينار إلى ثلث دينار. فإذا تكمّل ما وصفنا و تسلّمه أربابه من العرفاء يجلس الخليفة فى الشبّاك لعرض الخيل الخاصّ المقدّم ذكرها، و يقال له يوم عرض الخيل، فيستدعى الوزير بصاحب الرسالة، و هو من كبار الأستاذين المحنّكين، فيمضى مسرعا على حصان دهراج، فيعود و يعلم باستدعاء الوزير؛ فيخرج الخليفة من مكانه راكبا فى القصر و الناس بين يديه مشاة، فينزل بمكان لا بدهليز باب الملك الذى فيه الشباك، و عليه ستر؛ فيقف زمام القصر من جانبه الأيمن و صاحب بيت المال من جانبه الأيسر. فيركب الوزير من داره و بين يديه الأمراء. فيترجّل الأمراء من باب القصر و الوزير راكب، و يدخل من باب العيد فى هذا اليوم، و ينزل عند أوّل الدّهاليز الطّوال، و يمشى و حوله حاشيته و أقاربه إلى الشبّاك، فيجلس على كرسىّ جيّد و رجلاه تطأ الأرض. فعند ما يجلس يرفع الأستاذان جانبى الستر الذى على الخليفة. فإذا رأى الوزير الخليفة وقف و سلّم و خدم بيده إلى الأرض خمس مرّات. ثم يؤذن له فى الجلوس على كرسيّه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۴

و يقرأ القرّاء آيات لائقة بذلك الحال نصف ساعة. ثم تعرض الخيول كالعرائس بأيدى شدّاديها، فيقرأ القرّاء عند تمام العرض و يرخى جنبات الستر. و يقوم الوزير فيدخل و يقبّل يد الخليفة و رجله؛ ثمّ ينصرف فيركب من مكان نزوله و الأمراء فى ركابه ركبانا و مشاة إلى قريب من داره. فإذا صلّى الإمام الظهر جلس الخليفة لعرض ما يلبسه فى الغد من خزائن الكسوة الخاصّة، و يكون لباسه البياض، فيعين منديلا خاصّا و بدلة. و يتسلّم المنديل شادّ التاج الشريف، و يقال له شدّ الوقار، و هو من الأستاذين المحنّكين و له ميزة، فيشدّها شدّة غريبة لا يعرفها سواه، شكل الإهليلجة.

ثم يحضر إليه اليتيمة، و هى جوهرة عظيمة لا تعرف لها قيمة، فتنظم و حولها ما هو دونها من الجواهر؛ و هى موضوعة فى هلال من ياقوت أحمر ليس له مثال فى الدنيا، زنته أحد عشر مثقالا- و قيل أكثر، يقال له الحافر، فتنظم فى خرقة حرير أحسن ما يمكن من الوضع، و يخاط على التاج بخياطة خفيفة، فيكون ذلك بأعلى جبهة الخليفة، و بدائرها قصب الزّمرذ الذّبابىّ العظيم القدر.

ثمّ يؤمر بشدّ المظلّة التى تشاكل تلك البدلة، و هى اثنا عشر شوزكا، عرض أسفل كلّ شوزك شبر و طوله ثلاث أذرع و ثلث؛ و آخر الشوزك من فوق دقيق جدا. فيجتمع ما بين الشوازك فى رأس عمودها دائرة. و العمود من الزان ملبّس بأنابيب الذهب. و فى آخر

أنبوبة تلى الرأس فلكة بارزة قدر عرض إبهام. فيشدّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۵

آخر الشوازك فى حلقة ذهب. و للمظلة أضلاع من خشب الخلنج مربّعات مكسوّة بالذهب على عدد الشوازك خفاف بطول الشوازك. و فيها خطاطيف لطاف، و حلق يمسك بعضها بعضا تنضمّ و تنفتح، و رأسها كالرمّانة، و يعلوه أيضا رمّانة صغيرة كلها ذهب مرصّع بجوهر، و لها رفرف دائر عرضه أكثر من شبر و نصف، و تحت الرّمانة عنق مقدار ستّ أصابع. فاذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر الشوازك فى رأس العمود ركّبت عليها الرمانة و لفّت فى عرضى دبيقىّ مذهب، فلا يكشفها منه إلّا حاملها عند تسليمها وقت الركوب.

ثمّ يؤمر بشدّ لواءى الحمد المحتصّين بالخليفة، و هما رمحان [طويلان ملبّسان بمثل أنابيب عمود المظّلّة إلى حدّ نصفهما] برأسهما لواءان حريرا أبيض مرقوما بالذهب ملفوفين على رماحهما، و يخرجان بخروج المظّلة، فيحملهما أميران.

ثمّ يخرج إحدى و عشرون راية لطيفة من حرير مرقوم، ملوّنة بكتابة فى كلّ واحدة بما يخالف لونها [و نص كتابتها]: (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ). طول كلّ راية ذراعان فى ذراع و نصف، فتسلّم لواحد و عشرين رجلا.

ثمّ يخرج رمحان فى رءوسهما أهلّة من ذهب فى كلّ واحد سبع من ديباج أحمر و أصفر، و فى فمه طارة مستديرة، يدخل فيها الريح فينفتحان فيظهر شكلهما، و يتسلمهما فارسان يسيران أمام الرايات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۶

ثمّ يخرج السيف الخاصّ، و جلبته [ذهب] مرصّعة بالجواهر، فى خريطة مرقومة بالذهب، لا يظهر سوى رأسه، فيخرج مع المظّلة، و حامله أمير، عظيم القدر، و هو أكبر حامل.

ثمّ يخرج الرمح، و هو رمح لطيف، فى غلاف منظوم من لؤلؤ، و له سنان مختصر بحلية ذهب [و له شخص مختص بحمله]. و درقة بكوامخ ذهب وسيعة، تنسب إلى حمزة بن عبد المطّلب، فى غشاء حرير، فيحملها أمير مميّز له جلالة. ثمّ يعلم الناس سلوك الموكب. و الموكب دورتين؛ إحداهما كبرى، و هى من باب القصر إلى باب النصر، مارّا إلى الحوض حوض عزّ الملك. ثمّ ينعطف على اليسار إلى باب الفتوح إلى القصر. و الأخرى هى الصغرى، إذا خرج من باب النصر سار حول السور و دخل من باب الفتوح إلى القصر. فكان إذا ركب ساروا بين يديه بغير اختلال و لا تبديل. فإذا أصبح الصبح يوم غرّة العام اجتمع أرباب الرتب من القاهرة و مصر و أرباب السيوف و الأقلام، فصفّوا بين القصرين، و لم يكن فيه بناء كاليوم بل كان خلاء. و يبكّر الأمراء إلى دار الوزير؛ فيركب الوزير من غير استدعاء، و يسير أمامه تشريفه المقدّم ذكره، و الأمراء بين يديه ركّابا و مشاة، و أمامه بنوه و إخوته، و كلّ منهم يرخى الذؤابة بغير حنك؛ و هو فى أبّهة عظيمة من الثياب الفاخرة و المنديل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۷

بالحنك، متقلدا سيفا مذهّبا؛ فيدخل أهله عند القصر فى أخصّ مكان لا يصل الأمراء إليه؛ و يدخل الوزير من باب القصر راكبا وحده إلى دهليز العمود، فينزل على مصطبة هناك و يمشى إلى القاعة و يجلس بها. فإذا دخلت الدّابة لركوب الخليفة و أسندت إلى الكرسىّ الذى يركب عليه الخليفة من باب المجلس أخرجت المظّلة إلى حاملها، فيكشفها بإعانة جماعة من الصقالبة برسم خدمتها، فيركزها فى آلة من حديد متّخذة شكل القرن المصطحب، و هو مشدود فى ركاب حاملها الأيمن بقوّة و تأكيد بعقبها، فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقى و هو منتصب لا يضطرب فى ريح عاصف.

ثمّ يخرج السيف فيتسلّمه حامله، و يرخى له ذؤابة ما دام حاملا له.

ثمّ تخرج الدواة فيتسلّمها حاملها، و هو من الأستاذين المحنّكين، و هى الدواة التى كانت من أعاجيب الزمان، و هى من الذهب، و حليتها من المرجان، تلفّ فى منديل شرب بياض مذهب. و فيها يقول بعض الشعراء:

ألين لداود الحديد كرامة فقدّره فى السّرد كيف يريد

و لان لك المرجان و هو حجارة على أنّه صعب المرام شديد

ثمّ يخرج الوزير و من معه و ينضمّ إليه الأمراء، فيقف إلى جانب الدّابة، فيرفع صاحب [المجلس] السّتر، فيخرج منه الخليفة بالهيئة المشروحة قبل تاريخه: من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۸

الثياب و المنديل الحامل لليتيمة بأعلى جبهته، و هو محنّك مرخى الذؤابة مما يلى جانبه الأيسر، متقلّد سيفا عربيا و بيده قضيب الملك، و هو طول شبر و نصف، من عود مكسوّ بالذهب المرصّع بالجوهر؛ فيسلّم على الوزير قوم مرتّبون لذلك، و يسلّمون على أهله و على الأمراء بعدهم.

ثمّ يخرجون شيئا بعد شىء إلى أن يبقى الوزير فيخرج بعدهم، و يركب و يقف قبالة باب القصر إلى أن يخرج الخليفة و حوله الأستاذون، و دابّته تمشى على بسط مفروشة خيفة أن تزلق على الرّخام. فعند ما يقرب من الباب يضرب رجل ببوق من ذهب لطيف معوجّ الرأس، يقال له العربانة، بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات، فتضرب أبواق الموكب و تنشر المظلّة، و يخرج الخليفة من الباب فيقف مقدار ما يركب الأستاذون المحنّكون و أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة.

ثمّ يسيرون و المظلّة على يسار الخليفة و صاحبها يبالغ ألّا يزول عنه ظلّها، و صبيان الركاب، منهم جماعة كبيرة من الشكيمتين، و جماعة أخرى فى عنق الدّابة، و جماعة أخرى فى ركابيه. فالأيمن مقدّم المقدّمين، و هو صاحب المقرعة التى يناولها [للخليفة و يتناولها منه]، و يؤدّى عن الخليفة الأوامر و النواهى مدّة ركوبه.

و يسير الموكب و بأوّله أخلاط بعض العسكر، ثمّ الأماثل، ثمّ أرباب المناصب، ثم أرباب الأطواق، ثمّ الأستاذون المحنّكون، ثمّ حاملا لواءى الحمد من الجانبين،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۹

ثمّ حامل الدّواة، و موضعها من حاملها بينه و بين قربوس السّرج، ثمّ صاحب السيف و هما فى الجانب الأيسر. و كلّ ممّن تقدّم ذكره بين العشرة و العشرين من أصحابه.

و أهل الوزير من الجانب الأيمن بعد الأستاذين المحنّكين؛ ثمّ الخليفة و حوله صبيان الرّكاب المذكورة تفرقة السلاح [فيهم]، و هم ما يزيد على ألف رجل، و عليهم المناديل الطبقيّات يتقلّدون بالسيوف، و أوساطهم مشدودة بمناديل، و السلاح مشهور بأيديهم، من جانبى الخليفة كالجناحين، و بينهم فرجة لوجه الدّابة ليس فيها أحد.

و بقرب من رأس الدّابة صقلبيّان محمّلان مذبّتين، كلّ واحدة، كالنخلتين، لما يسقط من طائر و غيره؛ و هو سائر على تؤدة و رفق. و بطول الموكب والى القاهرة رائح و عائد يفسح الطرقات و يسيّر الفرسان، فيلقى فى عوده الإسفهسالار كذلك فى حثّ الأجناد فى الحركة و ينكر على المزاحمين. و يلقى أيضا فى عوده صاحب الباب بمن فى زمرة الخليفة إلى أن يصل إلى الإسفهسالار، فيعود لترتيب الموكب، و بيد كلّ منهم دبّوس. و خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابه، و خلفهم أيضا أخر يحمل كلّ واحد سيفا فى خريطة ديباج أحمر و أصفر بشراريب، يقال لها «سيوف الدم» لضرب الأعناق. ثمّ صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات [المقدّم ذكرهم] أوّلا.

ثمّ يأتى الوزير و فى ركابه قوم من أصحابه و قوم يقال لهم صبيان الزّرد من أقوياء الأجناد، يختارهم لنفسه نحو من خمسمائة رجل من جانبيه، كأنّه على قلق من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۰

حراسة الخليفة، و يجتهد ألّا يغيب عن نظره، و خلفه الطّبول و الصّنوج و الصفافير، بحيث تدوّى منهم الدنيا فى عدد كثير. ثمّ يأتى

حامل الدّرقة و الرمح. ثمّ طوائف الراجل من الركابيّة و الجيوشيّة و قبلهما المصامدة، ثمّ الفرنجية، ثمّ الوزيريّة زمرة بعد زمرة فى عدد وافر يزيد على أربعة آلاف نفر، ثمّ أصحاب الرايات، ثمّ طوائف العساكر من الامريّة و الحافظيّة و الحجريّة الكبار و الحجريّة الصّغار و الصّقلّيّة، ثمّ الأتراك المصطنعون، ثمّ الديلم، ثم الأكراد و الغزّ المصطنعة و هم البحريّة. و يقدم هذه الفرسان عدّة وافرة من المترجّلة أرباب قسىّ اليد و قسىّ الرّجل فى نيّف و خمسمائة نفر، و هم المعدّون للأساطيل، و جملتهم نحو ثلاثة آلاف و أكثر. و هؤلاء الذين ذكرناهم بعض من كلّ لا جميع عسكر الخليفة. ثمّ يدخلون من باب الفتوح و يقفون بين القصرين كما كانوا.

فإذا وصل الخليفة إلى موضع جامع الأقمر الآن وقف وقفة و انفرج الموكب، فيمرّ الموكب بالخليفة، و يسكع الوزير ليظهر للناس خدمته، و يشير إليه الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۱

بالسلام إشارة خفيفة؛ و هذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة، و هى للوزير صاحب السيف خاصّة؛ فيسبق إذا لدخول الباب بالقصر راكبا إلى موضعه على العادة، خاصّة له، و الأمراء مشاة. فيصل الخليفة إلى الباب و قد ترجّل الوزير و قبله الأستاذون المحنّكون، فيحدقون به، و الوزير أمام الدّابة إلى أن ينزل الخليفة؛ فيخرج الوزير و يركب من مكانه، و الأمراء فى خدمته و أقاربه بين يديه، فيسيرون إلى داره فيسلّمون و ينصرفون إلى أماكنهم، فيجدون قد أحضر إليهم المقرر من الخليفة، يأمر بضرب دنانير و رباعيّة و دراهم فى العشر الأخير من ذى الحجة، عليها تاريخ السنة التى ركب فيها؛ فيحمل للوزير منها شىء كثير و إلى أولاده و أقاربه، ثم إلى أرباب الرتب من أرباب السيوف و الأقلام، من عشرة دنانير إلى رباعىّ إلى قيراط و إلى دينار واحد، فيقبلون ذلك تبرّكا.

و لا ينقطع الركوب من أوّل العام إلّا متى شاء، و لا يتعدّى ما ذكرناه فى يومى السبت و الثلاثاء. فإذا عزم على الركوب فى هذه الأيّام أعلم بذلك، و علامته إنفاق الأسلحة فى صبيان الركاب من خزائن السلاح. و كان أكثر ركوبه إلى مصر. فإذا ركب ركب الوزير وراء الخليفة فى أقلّ جمع مما تقدّم ذكره فى ركوب أوّل العام. فيشقّ الخليفة القاهرة إلى جامع أحمد بن طولون إلى المشاهد إلى درب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۲

الصّنفا، و يقال له الشارع، الأعظم إلى دار الأنماط إلى جامع مصر، فيجد ببابه الشريف الخطيب واقفا على مصطبة فيها محراب مفروش بحصير معلّق عليه سجادة، و فى يده مصحف، يقال: إنه بخط علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه، و هو من خاصله، فيناول الشريف الخليفة المصحف فيأخذه و يقبّله و يتبارك به، و يعطيه صاحب الخريطة المقرّر للصلاة ثلاثين دينارا، و هى رسمه كلّما مرّ به الخليفة، فيعطيها الشريف إلى مشارف الجامع، فيأخذ منها أربعة عشر دينارا، و يفرّق الباقى على القامة و المؤذنين خاصّة.

ثمّ يسير الخليفة إلى دار الملك، فينزلها و الوزير معه؛ و كلّما مرّ من القصر إلى دار الملك بمسجد أعطى قيّمه دينارا. ثمّ تأتى المائدة من القصر و عدّتها خمسون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۳

شدّة على رءوس الفرّاشين مع صاحب المائدة، و هو أستاذ جليل إلّا أنّه ليس بمجنّك؛ و فى كلّ شدّة طيفور، فيه الأوانى الخاصّ، فيها من الأطعمة الخاصّ من كلّ نوع شهىّ و كلّ صنف من المطاعم العالية، و له روائح عبقة مسك أرخية و على كلّ شدّة طرحة حرير تعلو الشدّة. فيحمل الخليفة إلى الوزير منها جزءا وافرا، و يعطى الأمراء و من حضر، ثم يوصل إلى أهل مصر من ذلك كثيرا من الفضلات.

ثمّ يصلّى الخليفة العصر و يتحرّك إلى العود، و الناس فى الطريق جلوس لنظره. و زيّه فى هذه الأيام لبس الثياب البياض المذهّبة و الملوّنة، و هى العمامة، و المنديل مشدود، و شدّته مفردة عن شدّات الرعيّة و ذؤابته تقرب من الجانب الأيسر؛ و يتقلّد السيف العربىّ المجوهر بغير حنك و لا مظلّة و لا يتيمة، و لذلك أوقات مخصوصة، فلا يمرّ بمسجد فى طريقه إلّا و يعطى قيّمه دينارا، كما جرى فى

الرّواح. و ينعطف من [باب] الخرق، فيدخل من بابى زويلة، و يشقّ القاهرة إلى القصر. و يكون ذلك من المحرّم إلى شهر رمضان؛ كما مرّ فى أوّل العام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۴

و كان إذا ركب فى أوّل العام يكتب إلى ولاة الأعمال و النوّاب سجلات مخلّقة يذكر فيها ركوب الخليفة. و هذا كلّه سوى ركوبه فى شهر رمضان إلى الخطبة، على ما سنذكر إن شاء اللّه تعالى.

ذكر ركوب الخليفة فى يومى عيد الفطر و النّحر

إذا تكمّلت عدّة شهر رمضان، و هى عندهم أبدا ثلاثون يوما، و تهيّأت الأمور، كما تقدّم ذكره، ركب الخليفة بالمظلّة و اليتيمة، و لباسه فى هذا اليوم الثّياب البياض الموشّحة، و هى أجلّ لباسهم؛ و المظلّة أبدا زيّها تابع لزىّ ثياب الخليفة. و يخرج الخليفة من باب العيد إلى المصلّى، و عساكره و أجناده من الفرسان و الرجّالة زائدة على العادة موفورة العدد، فيقفون صفّين من باب العيد إلى المصلّى. [و يكون صاحب بيت المال قد تقدّم على الرسم لفرش المصلّى، فيفرش الطرّاحات على رسمها فى المحراب مطابقة؛ و يعلّق سترين يمنة و يسرة]، على الستر الأيمن الفاتحة و سبّح اسم ربّك الأعلى، و على الأيسر الفاتحة و هل أتاك حديث الغاشية؛ و يركز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۵

فى جانبى المصلّى لواءين مشدودين على رمحين قد لبّست أنابيبهما من الفضّة، و يرخيهما. فيدخل الخليفة من شرقىّ المصلّى إلى مكان يستريح فيه قليلا، ثم يخرج محفوظا كما يخرج للجمعة، فيصلّى بالتكبيرات المسنونة و القوم من ورائه على ترتيبهم فى صلاة الجمعة. و يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سبّح اسم ربّك الأعلى، و فى الأخرى الغاشية؛ ثم يصعد إلى ذروة المنبر و عليها طرّاحة سامان أو دبيقىّ، و باقى درجه مستور بالأبيض. و يقف الوزير أسفل المنبر و معه قاضى القضاة و صاحب الباب [و] إسفهسالار العساكر و صاحب السيف و صاحب الرّسالة و زمام القصر و صاحب دفتر المجلس و صاحب المظلّة و إمام الأشراف الأقارب و صاحب بيت المال و حامل الرمح و نقيب الأشراف الطالبيين.

فيشير الخليفة إلى الوزير فيصعد و يقبّل رجله بحيث يراه الناس، ثمّ يقف على يمينه. ثمّ يشير إلى القاضى فيصعد إلى سابع درجة، فيشير إليه الخليفة فيخرج من كمّه درجا أحضر إليه أمس من ديوان الإنشاء قد عرض على الخليفة و الوزير؛ فيقرؤه معلنا؛ و أوّله البسملة و يليها «ثبت بمن شرّف بصعوده المنبر الشريف فى يوم كذا من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين، صلوات اللّه عليه و على آبائه الطاهرين و أبنائه الأكرمين، بعد صعود السيّد الأجل» ... و يذكر الوزير بألقابه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۶

و نعوته. و مرّة يشرّف الخليفة أحدا من أقارب الوزير، فيستدعيه القاضى.

ثمّ يتلو ذلك ذكر القاضى [و هو القارئ] فلا يسع القاضى أن يقول نعوت نفسه بل يقول [المملوك] فلان [بن فلان]. و قرأه [مرّة] ابن [أبى] عقيل القاضى فقال عن نفسه: العبد الذليل، المعترف بالصنع الجميل، فى المقام الجليل، أحمد بن عبد الرّحمن بن [أبى] عقيل. أو غير ذلك بحسب ما يكون اسم القاضى. ثمّ يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر، فيصعدون، وكّل له مقام يمنة أو يسرة؛ ثمّ يشير إليهم الوزير فيأخذ كلّ واحد نصيبا من اللواء الذى يحاذيه، فيسترون الخليفة و يستترون؛ ثمّ يخطب الخليفة خطبة بليغة. فإذا فرغ كشفوا ما بأيديهم من الألوية و ينزلون أوّلا بأوّل القهقرى.

ثمّ ينزل الخليفة إلى مكانه الذى خرج منه، و يركب فى زيّه المفخّم إلى قريب من القصر؛ فيتقدّمه الوزير، كما ذكرنا، و يدخل من باب العيد، فيجلس فى الشّباك، و قد نصب منه إلى فسقية كانت فى وسط الإيوان سماط طوله عشرون قصبة، عليه من الخشكنان و البستندود و البرماورد مثل الجبل الشاهق، و فيه كلّ قطعة منها ربع قنطار فما دون ذلك إلى رطل؛ فيدخل الناس فيأكلون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۷

و لا منع و لا حجر، فيمرّ ذلك بأيدى الناس و ليس هذا ممّا يعتدّ به، بل يفرّق إلى الناس، و يحمل إلى دورهم. و نذكر مصروفها فى ترجمة العزيز؛ فإنّه أوّل من رتّبها فى عيد الفطر خاصّة.

*** و أمّا سماط الطعام [ففى يوم عيد الفطر اثنتان] أولى و ثانية، و فى عيد النحر مرّة واحدة. و يعبّى السّماط فى الليل، و طوله ثلثمائة ذراع فى عرض سبع أذرع، و عليه من أنواع المأكل أشياء كثيرة. فيحضر إليه الوزير أوّل صلاة الفجر و الخليفة جالس فى الشبّاك، و مكّنت الناس منه فاحتملوا و نهبوا ما لا يأكلونه، و يبيعونه و يدّخرونه. و هذا قبل صلاة العيد. فإذا فرغ من صلاة العيد مدّ السّماط المقدّم ذكره فيؤكل، ثمّ يمدّ سماط ثان من فضّة، يقال له المدوّرة، عليها أوانى الفضّة و الذهب و الصّينى، فيها من الأطعمة الخاصّ ما يستحى من ذكره. و السّماط بطول القاعة؛ و هو خشب مدهون شبه الدكك اللاطية، عرضه عشر أذرع. و يحطّ فى وسط السماط واحد و عشرون طبقا فى كلّ طبق واحد و عشرون خروفا؛ و من الدجاج ثلثمائة و خمسون طائرا، و من الفراريح مثلها، و من فراخ الحمام مثلها. و تتنوّع الحلوى أنواعا؛ ثم يمدّ بخلل تلك الأطباق أصحن خزفيّات فى جنبات السّماط، فى كلّ صحن تسع دجاجات فى ألوان فائقة من الحلوى، و الطّباهجة المفتقة بالمسك الكثير. و عدّة الصحون خمسمائة صحن، مرتّب كلّ ذلك أحسن ترتيب. ثم يؤتى بقصرين من حلوى قد عملا بدار الفطرة، زنة كلّ واحد سبعة عشر قنطارا؛ فيمضى بواحد من طريق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۸

قصر الشوك إلى باب الذهب، و يشقّ بالآخر من الجانب الآخر، فينصبان أوّل السّماط و آخره. ثمّ يخرج الخليفة راكبا فينزل على السرير الذى عليه المدوّرة الفضّة، و على رأسه أربعة من كبار الأستاذين المحنّكين، و أربعة من خواصّ الفرّاشين.

ثمّ يستدعى الوزير فيجلس عن يمينه، و الأمراء و من دونهم [فيجلسون] على السّماط؛ فيتداول الناس السّماط، و لا يردّ أحد عنه حتّى يذهب عن آخره؛ فلا يقوم الخليفة إلّا قريب الظهر. ثم يخرج الوزير و يذهب إلى داره؛ و يعمل سماط يقارب سماط الخليفة. و هكذا يقع فى عيد النحر فى أوّل يوم منه. انتهى الركوب فى عيد الفطر.

*** و أمّا ركوب الخليفة فى عيد الأضحى، فهو أيضا بالزّىّ المقدّم ذكره و الصلاة كذلك، إلّا أنّ الركوب يكون فى أيّام متتابعة، أوّلها يوم العيد إلى المصلى، ثمّ يركب ثانى يوم ثم ثالث يوم من باب الرّيح، و هو فى ركن القصر، و الباب مقابل سعيد السعداء؛ و كان الموضع المذكور فضاء لا عمارة فيه؛ فيخرج الخليفة من باب الريح، فيجد الوزير واقفا فيمشى بين يديه إلى المنحر، فينحر فيه ماشاء اللّه أن ينحر، و يعطى الرسوم. و رسوم الأضحية كرسوم ركوب الخليفة أوّل العام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۹

و يفرّق الضحايا إلى المساجد و جوامع القاهرة و غيرها. فإذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التى كانت عليه، و منديلا آخر بغير اليتيمة [و] العقد المنظوم عند ما يطلع من المنحر؛ فيشقّ الوزير بذلك القاهرة إلى باب زويلة، و يسلك على الخليج إلى باب القنطرة؛ و يدخل دار الوزارة؛ فلذلك يفضّل عيد النحر على عيد الفطر لكونه يخلع فيه على الوزير.

*** و أمّا الركوب لفتح خليج السدّ عند وفاء النيل، فهو يضاهى ركوبهم فى أوّل العام. نذكر منه على سبيل الاختصار نبذة يسيرة. إذا كان ليالى الوفاء حمل إلى المقياس من المطابخ نحو عشرة قناطير خبز، و عشرة خراف مشويّة، و عشر جامات حلوى، و عشر شمعات، و توجّه القرّاء و أرباب الجوامع فيقرءون تلك الليلة بجامع المقياس حتّى يكون الوفاء؛ فيهتم الخليفة لذلك و يركب و يستدعى الوزير على العادة، و يسير بالزىّ المقدّم من غير مظلّة، و ينزل بالصناعة؛ ثمّ يركب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۰

العشارى، و يدخل البيت المذهّب فى العشارى، و معه من شاء من المحنّكين و لا تزيد عدّتهم على أربعة نفر. و يطلع إلى العشارى خواصّ الخليفة و خواصّ الوزير؛ و هم اثنان أو ثلاثة؛ و الناس كلّهم فيه قيام إلّا الوزير فإنّه يجلس. ثمّ يمرّ العشارى إلى المقياس؛ ثم

تساق أشياء من التجمّل يطول شرحها من جنس ركوبه أوّل العام. ثمّ يخرج بعد فراغه من تخليق المقياس و يركب العشارى و يعود إلى دار الملك بمصر و تارة إلى المقس، و من أحدهما إلى القاهرة فى زيّ مهول من كثرة ما يهتمّ له من العساكر و الزينة و السلاح. و يكون هذا الركوب أولى و ثانية؛ فالأولى فى ليلة يتوجّه القرّاء، و الثانية يوم فتح الخليج. و عند ما يفتح الخليج ينشده الشعراء فى المعنى. فمن ذلك:

فتح الخليج فسال منه الماء و علت عليه الراية البيضاء

فصفت موازده لنا فكأنّه كفّ الإمام فعرفها الإعطاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۱

*** و أمّا ركوبهم فى المواكب فى يومى الاثنين و الخميس و غير ذلك، فأمر عظيم. فأوّل الركوب ركوب [متولّى] دفتر المجلس بالقصر الباطن. و يتضمّن هذا الركوب الإنعام بالعطاء بأداء الرسوم و العطايا المفترقة فى غرّة السنة، ثم يأتى ركوب و ثالث و رابع و خامس.

*** و أمّا خزانة الكتب، فكانت فى أحد مجالس البيمارستان العتيق اليوم، كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد فى سائر العلوم، يطول الأمر فى عدّتها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۲

و قد اختصرنا من أمور الفاطميين نبذة كثيرة خشية الإطالة و الخروج عن المقصود، و فيما ذكرناه كفاية، و يعلم به أيضا أحوالهم بالقياس. و ربّما يأتى ذكرهم فى عدة تراجم أيضا؛ فإنّهم ثلاثة عشر خليفة بمصر، نذكرهم إن شاء اللّه فى هذا الكتاب كلّ واحد على حدته.

*** و أمّا خطبة الخليفة فى شهر رمضان، فنذكرها من قول ابن عبد الظاهر.

قال: «و أمّا عظم الخليفة فى أيّامه و ما كانت قاعدته و طريقته التى رتّبها و دامت من بعده عادة لكل خليفة فشىء كثير؛ من ذلك: أنّه كان يخطب فى شهر رمضان ثلاث خطب و يستريح فيه جمعة، و كانوا يسمّونها جمعة الراحة. و كان إذا أراد أن يخطب يتقدّم متولّى خزانة الفرش إلى الجامع و يغلق المقصورة التى برسم الخليفة و المنظرة و أبواب مقاصيرها و بادهنج المنبر ثمّ يركب متولّى بيت المال، و على يد كلّ واحد منهما تعليقه و فرشه، و هى عدّة سجّادات مفروزة منطّقة و بأعلاها سجادة لطيفة، لا تكشف إلّا عند توجّه الخليفة إلى المحراب. ثم يفرش الجامع بالحصر المحاريب المفروزة ممّا يلى المحراب- و كان ذلك بجامع الأزهر قبل أن يبنى الحاكم جامعه، ثمّ صار بعد ذلك بجامع الحاكم- ثم يهيّأ للداخل للجامع مثل ذلك، ثم يطلق البخور، و تغلق أبواب الجامع و يجعل عليها الحجّاب و البوّابون؛ و لا يمكّن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۱۰۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۳

أحد أن يدخله إلّا من هو معروف من الخواصّ و الأعيان. فإذا كان حضور الخليفة إلى الجامع ضربت السلسلة من ركن الجامع إلى الوجه الذى قبالته، و لا يمكّن أحد من الترجّل عندها. ثمّ يركب الخليفة، و يسلّم لكلّ واحد من مقدّمى الرّكاب فى الميمنة و الميسرة أكياس الذهب و الورق سوى الرسوم المستقرّة و الهبات و الصدقات فى طول الطريق. و يخرج الخليفة من باب الذهب و المظلّة بمشدّة الجوهر على رأسه، و على الخليفة الطّيلسان. فعند ذلك يستفتح المقرئون بالقراءة فى ركابه بغير رهجيّة، و الدكاكين مزيّنة مملوءة بأوانى الذهب و الفضّة؛ فيسير الخليفة إلى أن يصل إلى وجه الجامع، و وزيره بين يديه، فتحطّ السلسلة و يتمّ الخليفة راكبا إلى باب جامع الأزهر الذى تجاه درب الأتراك، فينزل و يدخل من باب الجامع إلى الدّهليز الأول الصغير و منه إلى القاعة المعلّقة التى كانت برسم جلوسه، فيجلس فى مجلسه و ترخى المقرمة الحرير، و يقرأ المقرئون و تفتح أبواب الجامع حينئذ.

فإذا استحقّ الأذان أذّن مؤذنو القصر كلّهم على باب مجلس الخليفة و رئيس الجامع على باب المنبر و بقيّة المؤذّنين فى المآذن. فعند ما يسمع قاضى القضاة الأذان يتوجّه إلى المنبر فيقبّل أوّل درجة، و بعده متولّى بيت المال و معه المبخرة و هو يبخّر، و لم يزالا يقبّلان درجة بعد درجة إلى أن يصلا ذروة المنبر؛ فيفتح القاضى بيده التزرير و يرفع السّتر، و يتناول من متولّى بيت المال المبخرة و يبخّر هو أيضا، ثم يقبّلان الدّرج أيضا و هما نازلان. و بعد نزولهما يخرج الخليفة و المقرئون بين يديه بتلك الأصوات الشجيّة إلى أن يصل إلى المنبر و يصعد عليه. فإذا صار بأعلاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۴

أشار للوزير بالطلوع فيطلع إليه و هو يقبّل الدرج حتّى يصلّ إليه فيزر عليه القبّة، ثمّ ينزل الوزير و يقف على الدرجة الأولى و يجهر المقرئون بالقراءة، ثم يكبّر المؤذّنون ثمّ يشرع المؤذّنون فى الصمت، و يخطب الخليفة؛ حتّى إذا فرغ من الخطبة طلع إليه الوزير و حلّ الأزرار فينزل الخليفة، و عن يمينه الوزير و عن يساره القاضى و الداعى بين يديه- و القاضى و الداعى هما اللذان يوصّلان الأذان إلى المؤذّنين- حتّى يدخل المحراب و يصلّى بالناس و يسلّم. فإذا انقضت الصلاة أخذ لنفسه راحة بالجامع بمقدار ما تعرض عليه الرسوم و تفرّق؛ و هى للنائب فى الخطابة ثلاثة دنانير، و للنائب فى صلوات الخمس ثلاثة دنانير، و للمؤذّنين أربعة دنانير، و لمشارف خزانة الفرش و فرّاشها و متولّيها لكلّ ثلاثة دنانير، و لصبيان بيت المال ديناران، و لمعبّى الفاكهة ديناران. و أمّا القرّاء فكان لهم رسوم غير ذلك. و من حين يركب الخليفة من القصر إلى الجامع حتى يعود، الصدقات تعمّ الناس».

قلت: و أظنّ أنّ الدينار كان غير دينار زماننا هذا؛ فإنّه قال- بعد ما ذكر لمعبّى الفاكهة دينارين-: فأمّا الفواكه التى كانت تعبى بالجامع فإنّها كانت تباع بجملة كثيرة و يتزاحم الناس على شرائها لبركاتها و يقسم ثمنها بين الإمام و المؤذّنين.

قلت: و لعلّ هذا كان رسما للمعبىّ غير ثمن الفاكهة. و اللّه أعلم.

و دام هذا الترتيب إلى آخر وقت، إلى أيّام العاضد آخر خلفاء مصر من بنى عبيد. و نذكر أيضا فى ترجمة الامر بأحكام اللّه من العبيديين كيفية خروج الخليفة إلى الجامع بأزيد من هذا عند ما نحكى ما كان يقع له من الوجد فى خطبته، إن شاء اللّه تعالى.

انتهى ترجمة المعز لدين اللّه، رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۳]

السنة الاولى من ولاية المعزّ معدّ على مصر، و هى سنة ثلاث و ستين و ثلثمائة.

فيها أعاد عزّ الدولة بختيار النّوح فى يوم عاشوراء إلى ما كان عليه.

و فيها أظهر الخليفة المطيع ما كان يستره من علّته. و ثقل لسانه و تعذّر الحركة عليه للفالج الذى كان ناله قديما، و انكشف ذلك لسبكتكين، فدعا الخليفة المطيع إلى خلع نفسه و تسليم الأمر إلى ولده الطائع للّه عبد الكريم ففعل ذلك؛ و عقد له الأمر فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة من السنة المذكورة.

فكانت خلافته إلى أن خلع نفسه تسعا و عشرين سنة و أربعة أشهر و أربعة و عشرين يوما. و صورة ما كتب:

«هذا ما أشهد على متضمّنه أمير المؤمنين الفضل المطيع للّه ابن المقتدر بالله، حين نظر لدينه و رعيّته و شغل بالعلّة الدائمة عمّا كان يراعيه من الأمور الدينية اللازمة، و انقطع إفصاحه عما يجب عليه للّه فى ذلك، فرأى اعتزال ما كان عليه من هذا الأمر و تسليمه إلى ناهض به قائم بحقّه [ممّن يرى له الرأى].

عقده له و أشهد بذلك طوعا» و ذكر التاريخ المذكور. و فى آخره بخط القاضى أبى الحسن محمد بن صالح: «شهد عندى بذلك

أحمد بن حامد بن محمد، و عمر بن محمد ابن أحمد، و طلحة بن محمد بن جعفر». قلت: و انقطع المطيع بداره، و كان يسمّى بعد ذلك الشيخ الصالح إلى أن مات فى سنة أربع و ستين و ثلثمائة، على ما يأتى ذكره فى الآتية إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى عبد العزيز بن أحمد بن جعفر الفقيه الحنبلىّ العالم المشهور، مولده سنة اثنتين و ثمانين و مائتين، و صنّف المصنّفات الكبيرة؛ منها كتاب "المقنع "مائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۶

جزء، و كتاب "الكافى "مائتى جزء، و "الشافى "ثمانين جزءا، و أشياء غير ذلك، و مات فى شوّال.

و فيها توفّى أبو الفتح على بن محمد بن أبى الفتح البستى الشاعر المشهور، و كان إماما فاضلا، يعانى الجناس. و من شعره قوله:

يأيّها الذاهب فى مكره مهلا فما المكر من المكرمات

عليك بالصحة فهى المنى يحيا محيّاك إذا المكرمات

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر الرّملىّ [المعروف بابن] النابلسى الزاهد المشهور.

بعث إليه كافور الإخشيذىّ بمال؛ فردّه و قال للرسول: قل لكافور قال اللّه تعالى:

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فالاستعانة باللّه و كفى. فردّ كافور الرسول بالمال و قال قل له: (لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى) فأين ذكر كافورها هنا! الملك و المال للّه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى جمح بن القاسم المؤذّن. و أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن جعفر صاحب الخلّال. و أبو بكر محمد ابن أحمد بن سهل الرملىّ ابن النابلسى الشهيد. و أبو العباس محمد بن موسى [ابن] السمسار. و مظفّر بن حاجب بن أرّكين. و النّعمان بن محمد أبو حنيفة المغربىّ الباطنىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۷

قاضى مملكة المعزّ، و كان حنفىّ المذهب لأنّ الغرب كان يوم ذاك غالبه حنفية، إلى أن حمل الناس على مذهب مالك فقط المعزّ بن باديس الآتى ذكره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۴]

السنة الثانية من ولاية المعزّ معدّ على مصر، و هى سنة أربع و ستين و ثلثمائة.

فيها فى المحرّم أوقع العيّارون ببغداد حريقا من الخشّابين إلى باب الصغير، فاحترق أكثر هذا السوق، و هلك شىء كثير. و استفحل أمر العيّارين ببغداد حتى ركبوا الجند و تلقّبوا بالقوّاد و غلبوا على الأمور، و أخذوا الحفارة عن الأسواق و الدروب. و كان فيهم أسود يقال له الزّبد، كان يأوى "قنطرة الزّبد " يشحذ و هو عريان. فلمّا كثر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۸

الفساد رأى هذا الأسود من هو أضعف منه قد أخذ بالسيف، فطلب الأسود سيفا و نهب و أغار، و حفّ به طائفة و تقوّى و أخذ أموال الناس، و تموّل حتى اشترى جارية بألف دينار؛ فراودها فتمنعت؛ فقال: ما تكرهين منّى؟ قالت: أكرهك كلّك؛ قال: ما تحبّين؟ قالت: تبيعنى؛ قال: أو [أفعل] خيرا لك من ذلك؛ فحملها إلى القاضى و أعتقها و وهبها ألف دينار؛ فتعجّب الناس من سماحته.

ثمّ خرج إلى الشام فهلك هناك.

و فيها خرج الخليفة الطائع و معه سبكتكين من بغداد فى المحترم يريدان واسطا لقتال بختيار؛ فمات الخليفة المطيع الفضل فى يوم

الاثنين لثمان بقين من المحرّم، و كان المطيع قد خرج مع ولده الخليفة الطائع يريد واسطا، فردّه ولده فى تابوت إلى بغداد فدفن بها، ثمّ مات سبكتكين بعده بيوم واحد، فحمل أيضا إلى بغداد. و كان أصل سبكتكين من مماليك عزّ الدولة الأتراك، و خلع عليه الخليفة الطائع بالإمارة عوضا عن أستاذه عزّ الدولة، و خرجا لقتاله فمات. و كانت مدّة إمارته شهرين و ثلاثة عشر يوما. و لمّا مات سبكتكين عقد الأتراك لأفتكين الرّامى مولى معزّ الدولة، و كان أعور، و أطاعوه. و عرض عليه الطائع اللّقب فامتنع و اقتصر على الكنية. و عمل على لقاء عزّ الدولة؛ فاستنجد عزّ الدولة بابن عمّه عضد الدولة فنجده؛ و قاتل الأتراك و كسرهم بعد حروب كثيرة. ثمّ طمع عضد الدولة فى الإمارة و عزله عزّ الدولة، و خلع عليه الخليفة الطائع مكانه؛ و عظم أمر عضد الدولة بعد ذلك.

و فيها توفّى الخليفة المطيع للّه أبو القاسم الفضل أمير المؤمنين المقدّم ذكر وفاته لمّا خرج مع ولده الطائع. و هو ابن الخليفة المقتدر جعفر ابن الخليفة المعتضد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۹

أبى العباس أحمد الهاشمىّ العباسىّ. و أمّه أمّ ولد اسمها مشعلة. بويع بالخلافة بعد المستكفى فى سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة. و كان مولده سنة إحدى و ثلثمائة. و خلع نفسه من الخلافة غير مكره لذلك، حسب ما ذكرناه فى السنة الماضية؛ و نزل عن الخلافة لولده الطائع، و مات فى المحرّم فى هذه السنة، كما تقدّم.

و فيها توفّى الأمير محمد بن بدر الحمّامى، و كنيته أبو بكر. كان والده بدر الحمّامىّ مولى أحمد بن طولون، و كان أميرا على فارس فمات؛ فقام ولده هذا بعده. قال أبو نعيم: و كان ثقة، مات ببغداد.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدّينورىّ بن السّنّى. و أبو هاشم عبد الجبّار بن عبد الصمد السّلمىّ.

و المطيع للّه الفضل بن المقتدر. و محمد بن بدر الحمّامىّ أمير فارس. و محمد بن عبد اللّه ابن إبراهيم السّليطىّ أبو الحسن.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۵]

ااشرة

السنة الثالثة من ولاية المعزّ معدّ على مصر، و هى السنة التى مات فيها، حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمته، و هى سنة خمس و ستين و ثلثمائة.

فيها كتب ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه إلى ولده عضد الدولة أبى شجاع:

أنّه قد كبرت سنّه و يؤثر مشاهدته، فآجتمعا؛ فقسم ركن الدولة الملك بين أولاده،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۰

فجعل لعضد الدولة فارس و كرمان [و أرّجان]، و لمؤيّد الدولة الرّىّ و أصبهان، و لفخر الدولة همذان و الدّينور، و جعل ولده الأصغر أبا العباس فى كنف عضد الدولة.

و فيها عاد جواب ركن الدولة إلى عزّ الدولة بما يطيّب خاطره: و كان لمّا بلغ عزّ الدولة ما فعل ركن الدولة من قسمة البلاد بين أولاده كتب إليه يخبره ما عمله عضد الدولة و يسأله زجره عنه، و أن يؤمّنه ممّا يخاف؛ فخاطب ركن الدولة ولده عضد الدولة فى الكفّ عنه؛ فشكا إليه عضد الدولة ما عامله عزّ الدولة به و انضمام وزيره ابن بقيّة عليه؛ فلم يزل به ركن الدولة حتّى أجابه بالكفّ عنه.

و فيها خلع على أبى عبد اللّه أحمد بن محمد بن عبد اللّه العلوىّ لإمارة الحاجّ من دار عزّ الدولة، و ركب معه أبو طاهر الوزير ابن بقية إلى داره و حجّ بالناس.

و فيها حجّ بالناس من مصر من جهة العزيز بن المعزّ، عند ما تخلّف بعد موت أبيه المعزّ، [رجل علوىّ]؛ و أقيمت له الدعوة بمكّة و المدينة بعد أن منع أهل مكّة و المدينة من الميرة، و لاقوا من عدم ذلك شدائد حتى اذعنوا له.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۱

و فيها توفّى الأمير أبو صالح منصور بن نوح السامانىّ صاحب خراسان، و قام ولده أبو القاسم نوح مقامه و سنّه ثلاث عشرة سنة.

و فيها توفّى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة أبو الحسن صاحب التاريخ؛ كان طبيبا فاضلا، عاشر الخلفاء و الملوك، و كان ثقة فريدا فى وقته.

و فيها توفّى الحسين بن محمد بن أحمد بن ماسرجس الحافظ أبو علىّ الماسرجسىّ.

أسلم ماسرجس على يد عبد اللّه بن المبارك و كان نصرانيّا. أخذ بدمشق عن أصحاب هشام بن عمّار، [و] ما صنّف فى الإسلام أكبر من مسنده، و صنّف "المسند الكبير "مهذّبا معلّلا فى ألف و ثلثمائة جزء، و جمع حديث الزّهرىّ جمعا لم يسبقه إليه أحد [و كان يحفظه مثل الماء].

و فيها توفّى عبد اللّه بن عدىّ بن عبد اللّه بن محمد بن المبارك الحافظ أبو أحمد الجرجانىّ. و يعرف بابن القطّان. رحل إلى الشام و مصر رحلتين؛ أولاهما سنة سبع و تسعين. قال الذهبىّ: كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه، و أمّا فى العلل و الرّجال فحافظ لا يجارى.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن إسماعيل أبو بكر الشّاشىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بالقفّال الكبير، كان إمام عصره بما وراء النهر، و لم يكن للشافعيّة بما وراء النهر مثله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۲

و فيها توفّى عبد السلام بن محمد بن أبى موسى أبو القاسم الصوفىّ البغدادىّ، سافر و لقى الشيوخ من أهل الحديث و التصوّف، و جمع بين علم الشريعة و الحقيقة.

و فيها توفّى عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر أبو الأصبغ الأموىّ الأندلسىّ.

ولد بقرطبة ثمّ رحل إلى بخارى و استوطن بها. قال الحاكم أبو عبد اللّه: سمعته ببخارى يروى أنّ مالك بن أنس كان يحدّث، فجاءت عقرب فلدغته ستّ عشرة مرّة فتغيّر لونه و لم يتحرّك؛ فقيل له فى ذلك فقال: كرهت أن أقطع حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا. و اللّه سبحانه و تعالى أعلم بالصواب.

ذكر ولاية العزيز نزار على مصر

هو نزار أبو منصور العزيز بالله بن المعزّ لدين اللّه أبى تميم معدّ بن المنصور بالله أبى طاهر إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن المهدىّ أبى محمد عبيد اللّه العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ ثمّ المصرىّ، ثانى خلفاء مصر من بنى عبيد، و الخامس من المهدىّ إليه ممّن ولى من آبائه الخلافة بالمغرب. مولده بالمهديّة من القيروان ببلاد المغرب فى يوم عاشوراء سنة أربع و أربعين، و قيل: سنة اثنتين و أربعين و ثلثمائة. و خرج مع أبيه المعزّ من المغرب إلى القاهرة و دام بها إلى أن مات أبوه المعزّ معدّ بعد أن عهد إليه بالخلافة. فولى بعده فى شهر ربيع الآخر سنة خمس و ستّين و ثلثمائة و له اثنتان و عشرون سنة، و ملك مصر و خطب له بها و بالشام و بالمغرب و الحجاز،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۳

و حسنت أیّامه. و کان القائم بتدبیر مملکته مولی أبیه جوهرا القائد. و کان العزیز کریما شجاعا سیوسا، و فیه رفق بالرعیّة.

قال المسبّحیّ: «و فی أیّامه بنی قصر البحر بالقاهرة الذی لم یکن مثله لا فی الشرق و لا فی الغرب، و قصر الذهب، و جامع القرافة. قلت: وفد محی آثار هؤلاء المبانی حتّی کأنها لم تکن. قال المسبّحیّ: و کان أسمر، أصهب الشعر، أعین أشهل [العین]، بعید ما بین المنکبین، حسن الخلق، قریبا من الناس، لا یؤثر سفک الدماء؛ و کان مغری بالصید، و کان یتصیّد السباع، و کان أدیبا فاضلا». انتهی.

و ذکره أبو منصور الثعالبیّ فی یتیمة الدهر، و ذکر له هذه الأبیات و قد مات له ابن فی العید فقال: [المنسرح]

نحن بنو المصطفی ذوو محن یجرعها فی الحیاة کاظمنا

عجیبة فی الأنام محنتنا أوّلنا مبتلی و خاتمنا

یفرح هذا الوری بعیدهم طرّا و أعیادنا مآتمنا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۴

و أما بناؤه القصر بالبحر فکان فی.

و قال أبو منصور أیضا: «سمعت الشیخ أبا الطیّب یحکی أن الأمویّ صاحب الأندلس کتب إلیه نزار هذا (یعنی العزیز صاحب مصر) کتابا یسبّه فیه و یهجوه؛ فکتب إلیه الأمویّ: «أمّا بعد، قد عرفتنا فهجوتنا، و لو عرفناک لأجبناک».

قال فاشتدّ ذلک علی نزار المذکور و أفحمه عن الجواب. یعنی أنه غیر شریف و أنّه لا یعرف له قبیلة حتّی کان یهجوه». انتهی کلام أبی منصور.

و لمّا تمّ أمر العزیز بمصر و استفحل أمره و أخذ فی تمهید أمور بلاده، خرج علیه قسأم الحارثیّ و غلب علی دمشق. و کان قسّام المذکور من الشّجعان، و کان أصله من قریة «تلفیتا» من قری جبل سنّیر. کان ینقل التّراب علی الحمیر؛ و تنقّلت به الأحوال حتّی صار له ثروة و أتباع و غلب بهم علی دمشق حتّی لم یبق لنوّابها معه أمر و لا نهی؛ و دام علی ذلک سنین. فلمّا ملک العزیز و عظم أمره أراد زواله، فندب إلیه جیشا مع تکین، فسار تکین إلیه و حاربه أیّاما، و صار العزیز یمدّه بالعساکر إلی أن ضعف أمر قسّام و اختفی أیّاما، ثم استأمن؛ فقیّدوه و حملوه إلی العزیز إلی مصر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۵

و قال القفطیّ غیر ذلک، قال: «فغلب علی دمشق رجل من العیّارین یعزف بقسّام و تحصّن بها (یعنی دمشق) و خالف علی صاحب مصر، فسار لحربه الأمیر الفضل من مصر، فحاصر دمشق و ضاق بأهلها الحال؛ فخرج قسّام متنکّرا فأخذته الحرس؛ فقال: أنا رسول، فأحضروه إلی الفضل؛ فقال له: أنا رسول قسّام إلیک لتحلف له و تعوّضه عن دمشق بلدا یعیش به، و قد بعثنی إلیک سرّا؛ فحلف الفضل له. فلمّا توثّق منه قام و قبّل یدیه و قال: أنا قسّام؛ فأعجب الفضل ما فعله وزاد فی إکرامه و ردّه إلی البلد و سلّمه إلیه؛ و قام الفضل بکلّ ما ضمنه و عوّضه موضعا عاش به. فلمّا بلغ ذلک العزیز أحسن صلته». انتهی.

و قال الذهبیّ روایة أخری فی أمر قسّام، قال: «و هو الذی یتحدّث الناس أنّه ملک دمشق، و أنّه قسم البلاد، و قدم لقتاله سلمان بن جعفر بن فلاح إلی دمشق بجیش، فنزل بظاهرها و لم یمکنه دخولها؛ فبعث إلیه قسّام بخطّه: أنا مقیم علی الطاعة. و بلغ العزیز ذلک فبعث البرید إلی سلمان لیردّه؛ فترحّل سلمان من دمشق؛ و ولّی العزیز علیها أبا محمود المغربیّ؛ و لم یکن له أیضا مع قسّام أمر و لا حلّ و لا عقد». انتهی کلام الذهبیّ.

قلت: و لعلّ الذی ذکره الذهبیّ کان قبل توجّه عسکر تکین و الفضل؛ فإنّ الفضل لمّا سار بالجیوش أخذ دمشق من قسام و عوّضه بلدا، و هو المتواتر.

و اللّه أعلم.

و قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزىّ: «كان العزيز قد ولّى عيسى بن نسطورس النّصرانىّ و منشا اليهودىّ؛ فكتبت إليه امرأة: بالذى أعزّ اليهود بمنشا، و النصارى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۶

بابن نسطورس، و أذلّ المسلمين بك، إلّا نظرت فى أمرى. فقبض العزيز على اليهودىّ و النصرانىّ، و أخذ من ابن نسطورس ثلثمائة ألف دينار». انتهى.

و قال ابن خلكان: و أكثر أهل العلم لا يصحّحون نسب المهدىّ عبيد اللّه والد خلفاء مصر، حتّى إنّ العزيز فى أوّل ولايته صعد المنبر يوم الجمعة، فوجد هناك ورقة فيها:

[السريع]

إنّا سمعنا نسبا منكرا يتلى على المنبر فى الجامع

إن كنت فيما تدّعى صادقا فاذكر أبا بعد الأب الرابع

و إن ترد تحقيق ما قلته فانسب لنا نفسك كالطائع

أو فدع الأنساب مستورة و ادخل بنا فى النسب الواسع

فإنّ أنساب بنى هاشم يقصر عنها طمع الطامع

فقرأها العزيز و لم يتكلّم. ثمّ صعد العزيز المنبر يوما آخر فرأى ورقة فيها مكتوب:

[البسيط]

بالظّلم و الجور قد رضينا و ليس بالكفر و الحماقه

إن كنت أعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقه

قال: و ذلك لأنّهم ادّعوا علم المغيّبات و النجوم. و أخبارهم فى ذلك مشهورة.

انتهى كلام ابن خلكان باختصار.

و قال غيره: كان العزيز ناهضا، و فى أيّامه فتحت حمص و حماة و حلب، و خطب له صاحب الموصل أبو الذّوّاد محمد بن المسيّب بالموصل، و خطب له باليمن. ثمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۷

انتقض ما بينه و بين صاحب حلب أبى الفضائل بن سعد الدولة و مدبّر ملكه لؤلؤ بعد وفاة سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب لمّا قتل بكجور و هرب كاتبه (أعنى كاتب بكجور، و هو علىّ بن الحسين المغربىّ) من حلب إلى مشهد الكوفة على البريّة؛ ثم اجتهد حتى وصل إلى مصر، و اجتمع بالعزيز هذا و عظّم أمر حلب عنده و كثّرها، و هوّن عليه حصونها و أمر متولّيها أبى الفضائل.

قلت: و لؤلؤ و أبو الفضائل يأتى بيان ذكرهما فيما يقع بينهما و بين العزيز، و تأتى أيضا وفاتهما فى الحوادث، فيظهر بذلك أمرهما على من لا يعرفهما.

فلمّا هوّن علىّ بن الحسين أمر حلب على العزيز، تشوّقت نفسه إلى أخذ حلب من أبى الفضائل. و كان للعزيز غلامان، أحدهما يسمى منجوتكين و الآخر بازتكين من الأتراك، و كانا أمر دين مشتدّين؛ فأشار على العزيز المغربىّ المذكور بإنفاذ أحدهما لقتال الحلبيّين لتنقاد إليه الأتراك مماليك سعد الدولة؛ فإنّه كان قبل ذلك قد استأمن إلى العزيز جماعة من أصحاب سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان بعد موت سعد الدولة، فأمّنهم العزيز و أحسن إليهم و قرّبهم؛ منهم و فىّ الصّقلبىّ فى ثلثمائة غلام (يعنى مملوكا) و بشارة الإخشيذىّ فى أربعمائة غلام، و رباح السيفىّ؛ فولّى العزيز وفيّا الصقلبىّ عكّا، و ولّى بشارة طبريّة، و ولّى رباحا غزة. ثمّ إنّ العزيز ولّى

مملوكه منجوتكين حرب حلب، و قدّمه على العساكر و ولّاه الشأم، و استكتب له أحمد بن محمد النّشوريّ، ثمّ ضمّ إليه أيضا أبا الحسن عليّ بن الحسين المغربيّ المقدّم ذكره ليقوم المغربيّ بأمر منجوتكين و تدبيره مع الحلبيّين؛ فإنّه كان أصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۸

هذه الحركة. و خرج العزيز حتّى شيّعهم بنفسه و ودّعهم. فسار منجوتكين حتّى وصل دمشق، فتلقّاه أهلها و القوّاد و عساكر الشام و القبائل، فأقام منجوتكين بعساكره عليها مدّة، ثم رحل طالبا لحلب فى ثلاثين ألفا. و كان بحلب أبو الفضائل بن سعد الدّولة ابن سيف الدولة بن حمدان و معه لؤلؤ، فأغلقا أبوابها و استظهرا فى القتال غاية الاستظهار على المصريّين. و كان لؤلؤ لمّا قدم عسكر مصر إلى الشام كاتب بسيل ملك الرّوم فى النجدة على المصريّين و متّ له بما كان بينه و بين سعد الدولة من المعاهدة و المعاقدة، و أنّ هذا ولده قد حصر مع عساكر المصريّين؛ و حثّه على إنجاده؛ ثمّ بعث إليه بهدايا و تحف كثيرة، و سأله فى المعونة و النّصرة على المصريّين، و بعث الكتاب و الهدايا مع ملكون السريانيّ؛ فتوجّه ملكون السريانيّ إليه فوجد ملك الرّوم بقاتل ملك البلغر؛ فأعطاه الهديّة و الكتاب، فقبل الهديّة و كتب إلى البرجيّ نائبه بأنطاكية أن يسير بالعساكر إلى حلب و يدفع المغاربة (أعنى عساكر العزيز) عن حلب. فسار البرجيّ فى خمسين ألفا؛ و نزل البرجيّ بعساكره الجسر الجديد بين أنطاكية و حلب. فلمّا بلغ ذلك منجوتكين استشار عليّ بن الحسين المغربيّ و القوّاد فى ذلك، فأشاروا عليه بالانصراف من حلب و قصد الروم و الابتداء بهم قبل وصول الروم الى حلب، لئلا يحصلوا بين عدوّين. فساروا حتّى نزلوا تحت حصن إعزاز و قاربوا الروم، و صار بينهم النهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۹

المعروف بالمقلوب. فلمّا وقع بصرهم على الروم رموهم بالنّشاب و بينهم النهر المذكور، و لم يكن لأحد الفريقين سبيل للعبور لكثرة الماء. و كان منجوتكين قد حفظ المواضع التى يقلّ الماء فيها، و أقام جماعة من أصحابه يمنعون عسكره من العبور لوقت يختاره المنجّم. فخرج من عسكره من الدّيلم رجل شيخ كبير فى السن و بيده ترس و ثلاث روسات؛ فوقف على جانب النهر و بإزائه قوم من الروم، فرموه بالنّشاب و هو يسبح حتّى قطع النهر، و صار على الأرض من ذلك البرّ و الماء فى النهر إلى صدره.

فلمّا رآه عساكر منجوتكين رموا بأنفسهم فى الماء فرسانا و رجّالة، و منجوتكين يمنعهم فلا يمتنعون حتّى صاروا مع الروم فى أرض واحدة و قاتلوا الروم؛ فأنزل اللّه نصره على المسلمين، فولّى الروم و أعطوهم ظهورهم، و ركبهم المسلمون فاثخنوهم قتلا و أسرا، و أفلت كبير الروم البرجيّ فى عدد يسير إلى أنطاكية، و غنم المسلمون من عساكرهم و أموالهم شيئا لا يعدّ و لا يحصى. و كان مع الروم ألفان من عسكر حلب المسلمين فقتل منجوتكين منهم ثلثمائة. و تبع منجوتكين الروم إلى أنطاكية فأحرق ضياعها و نهب رساتيقها، ثمّ كرّ راجعا إلى حلب، و كان وقت الغلّات؛ فعلم لؤلؤ أنّه لا له نجدة و أنّه يضعف عن مقاومة المصريّين؛ فكاتب المغربيّ و النّشوريّ كاتب منجوتكين و أرغبهما فى المال و بذل لهما ما أرضاهما، و سألهما أن يشيرا على منجوتكين بالانصراف عن حلب إلى دمشق و أن يعود فى العام المقبل؛ فخاطباه فى ذلك، و صادف قولهما له شوق منجوتكين إلى دمشق؛ و كان منجوتكين أيضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۰

قد ملّ الحرب فانخدع؛ و كتب هو و الجماعة إلى العزيز يقولون: قد نفدت الميرة و لا طاقة للعساكر على المقام، و يستأذنونه فى الرجوع إلى دمشق. و قبل أن يجيء جواب العزيز رحلوا عن حلب إلى دمشق. و بلغ العزيز ذلك فشقّ عليه رحيلهم، و وجد أعداء المغربيّ طريقا إلى الطعن فيه عند العزيز، فصرف العزيز المغربيّ و قلّد الأمر للأمير صالح بن عليّ الرّوذباريّ و أقعده مكانه. ثمّ حمل العزيز من غلّات مصر فى البحر إلى طرابلس شيئا كثيرا. ثمّ رجع منجوتكين إلى حلب فى السنة الآتية و بنى الدور و الحمّامات و الخانات و الأسواق بظاهر حلب، و قاتل أهل حلب. و اشتدّ الحصار على لؤلؤ و أبى الفضائل بحلب، و عدمت الأقوات عندهم بداخل حلب، فكاتبوا ملك الروم ثانيا و قالوا له: متى أخذت حلب أخذت أنطاكية؛ و متى أخذت أنطاكية أخذت قسطنطينيّة. فلمّا سمع ملك الروم ذلك سار بنفسه فى مائة ألف و تبعه من كلّ بلد من معاملته عسكره؛ فلمّا قرب من البلاد أرسل لؤلؤ إلى منجوتكين يقول: إنّ

الإسلام جامع بينى و بينك، و أنا ناصح لكم، و قد وافاكم ملك الروم بجنوده فخذوا لأنفسكم؛ ثم جاءت جواسيس منجوتكين فأخبروه بمثل ذلك، فأحرق منجوتكين الخزائن و الأسواق و ولّى منهزما؛ و بعث أثقاله إلى دمشق، و أقام هو بمرج قنّسرين ثم سار إلى دمشق. و وصل بسيل ملك الروم بجنوده إلى حلب، و نزل موضع عسكر المصريّين، فهاله ما كان فعله منجوتكين، و علم كثرة عساكر المصريّين و عظموا فى عينه؛ و خرج إليه أبو الفضائل صاحب حلب و لؤلؤ و خدماه. ثم سار ملك الرّوم فى اليوم الثالث و نزل على [حصن] شيزر و فيه منصور بن كراديس أحد قوّاد العزيز، فقاتله يوما واحدا، ثم طلب منه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۱

الأمان فأمّنه؛ فخرج بنفسه إليه، فأهّل به بسيل ملك الروم و أعطاه مالا و ثيابا، و سلّم الحصن إليه؛ فرتّب ملك الروم [عليه] أحد ثقاته. ثمّ نازل حمص فافتتحها عنوة و سبى منها و من أعمالها أكثر من عشرة آلاف نسمة. ثمّ نزل على طرابلس أربعين يوما، فقاتلها فلم يقدر على فتحها، فرحل عائدا إلى الروم. و وصل خبره إلى العزيز فعظم عليه ذلك إلى الغاية، و نادى فى الناس بالنفير، و فتح الخزائن و أنفق على جنده، ثمّ سار بجيوشه و معه توابيت آبائه فنزل إلى الشام، و وصل إلى بانياس، فأخذه مرض القولنج و تزايد به حتّى مات منه و هو فى الحمام فى سنة ستّ و ثمانين و ثلثمائة.

و قيل فى وفاته غير ذلك أقوال كثيرة، منها أنّه مات بمدينة بلبيس من ضواحى القاهرة، و قيل: إنّه مات فى شهر رمضان قبل خروجه من القاهرة فى الحمّام، و عمره اثنتان و أربعون سنة و ثمانية أشهر. و كانت مدّة ولايته على مصر إحدى و عشرين سنة و خمسة أشهر و أيّاما. و تولّى مصر بعده ابنه أبو علىّ منصور الملقّب بالحاكم الآتى ذكره إن شاء اللّه. و كان العزيز ملكا شجاعا مقداما حسن الأخلاق كثير الصّفح حليما لا يؤثر سفك الدماء، و كانت لديه فضيلة؛ و له شعر جيّد، و كان فيه عدل و إحسان للرعيّة. قلت: و هو أحسن الخلفاء الفاطميّين حالا بالنسبة لأبيه المعز و لابنه الحاكم؛ على ما يأتى ذكره إن شاء اللّه.

قال ابن خلكان: «و زادت مملكته على مملكة أبيه، و فتحت له حمص و حماة و شيزر و حلب؛ و خطب له المقلّد العقيلىّ صاحب الموصل بالموصل [و أعمالها]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۲

فى المحرم سنة اثنتين و ثمانين و ثلثمائة، و ضرب اسمه على السكة و البنود، و خطب له باليمن. و لم يزل فى سلطانه و عظم شأنه إلى أن خرج إلى بلبيس متوجّها إلى الشام، فابتدأت به العلّة فى العشر الأخير من رجب سنة ستّ و ثمانين و ثلثمائة. و لم يزل مرضه يزيد و ينقص، حتّى ركب يوم الأحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة إلى الحمّام بمدينة بلبيس، و خرج إلى منزل الأستاذ أبى الفتوح برجوان، و كان برجوان صاحب خزانته بالقصر، فأقام عنده و أصبح يوم الاثنين، و قد اشتدّ به الوجع يومه ذلك و صبيحة نهار الثّلاثاء، و كان مرضه من حصاة و قولنج، فاستدعى القاضى محمد بن النّعمان و أبا محمد الحسن بن عمّار الكتامىّ الملقّب أمين الدولة- و هو أوّل من تلقّب من المغاربة، و كان شيخ كتامة و سيّدها- ثمّ خاطبهما فى أمر ولده الملقّب بالحاكم، ثمّ استدعى ولده المذكور و خاطبه أيضا بذلك.

و لم يزل العزيز فى الحمّام و الأمر يشتدّ به إلى بين الصلاتين من ذلك النهار، و هو الثلاثاء الثامن و العشرون من شهر رمضان سنة ستّ و ثمانين و ثلثمائة، فتوفّى فى مسلخ الحمّام. هكذا قال المسبّحىّ».

قلت: و العزيز هذا هو الذى رتّب الفطرة فى عيد شوّال، و كانت تعمل على غير هذه الهيئة. و كانت الفطرة تعمل و تفرّق بالإيوان، ثم نقلت فى عدّة أماكن؛ و كان مصروفها فى كلّ سنة عشرة آلاف دينار. و تفصيل الأنواع: دقيق ألف حملة، سكّر سبعمائة قنطار، قلب فستق ستة قناطير، لوز ثمانية قناطير، بندق أربعة قناطير، تمر أربعمائة إردب، زبيب ثلثمائة إردب، خلّ ثلاثة قناطير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۳

عسل نحل خمسة قناطير، شيرج مائتا قنطار، حطب ألف و مائتا حملة، سمسم إردبان، آنيسون إردبان، زيت طيّب للوقود ثلاثون

قنطارا، ماء ورد خمسون رطلا، مسك خمس نوافج، كافور عشرة مثاقيل، زعفران مائة و خمسون درهما.

ثمن مواعين و أجرة صنّاع و غيرها خمسمائة دينار. انتهى باختصار. و لنعد إلى ذكر وفاة العزيز صاحب الترجمة.

و قال صاحب تاريخ القيروان: «إنّ الطّبيب وصف له دواء يشربه فى حوض الحمّام، و غلط فيه فشربه فمات من ساعته؛ و لم ينكتم تاريخ موته ساعة واحدة.

و ترتّب موضعه ولده الحاكم أبو علىّ منصور. و بلغ الخبر أهل القاهرة، فخرج الناس غداة الأربعاء لتلقى الحاكم؛ فدخل البلد و بين يديه البنود و الرايات و على رأسه المظلّة يحملها ريدان الصّقلبىّ، فدخل القصر عند اصفرار الشمس، و والده العزيز بين يديه فى عماريّة و قد خرجت رجلاه منها، و أدخلت العماريّة القصر؛ و تولى غسله القاضى محمد بن النّعمان، و دفن عند أبيه المعزّ فى حجرة من القصر. و كان دفنه عند العشاء [الأخيرة]. و أصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر و الأحوال مستقيمة، و قد نودى فى البلدان: لا مؤونة و لا كلفة، و قد أمّنكم اللّه على أموالكم و أرواحكم؛ فمن نازعكم أو عارضكم فقد حلّ ماله و دمه. و كانت ولادة العزيز يوم الخميس رابع عشر المحرّم سنة أربع و أربعين و ثلثمائة». انتهى كلام ابن خلكان باختصار رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۴

و قال المختار المسبّحى صاحب التاريخ المشهور: «قال لى الحاكم، و قد جرى ذكر والده العزيز: يا مختار، استدعانى والدى قبل موته و هو عارى الجسم، و عليه الخرق و الضّماد (يعنى كونه كان فى الحمام) قال: فاستدعانى و قبّلنى و ضمّنى إليه، و قال: و اغمّى عليك يا حبيب قلبى! و دمعت عيناه، ثمّ قال: امض يا سيّدى فآلعب فأنا فى عافية. قال الحاكم: فمضيت و التهيت بما يلتهى به الصّبيان من اللعب إلى أن نقل اللّه تعالى العزيز إليه». انتهى كلام المسبّحى.

و قد ذكرنا فى وفاة العزيز عدّة وجوه من كلام المؤرّخين رحمهم اللّه تعالى.

و كان العزيز حازما فصيحا. و كتابه إلى عضد الدولة بحضرة الخليفة الطائع العباسىّ يدلّ على فضل و قوّة. و كان كتابه يتضمّن بعد البسملة:

«من عبد اللّه و وليّه نزار أبى منصور الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين، إلى عضد الدولة الإمام نصير ملة الإسلام أبى شجاع بن أبى علىّ. سلام عليك؛ فإنّ أمير المؤمنين يحمد إليك اللّه الذى لا إله إلّا هو، و يسأله الصّلاة على جدّه محمد رسول ربّ العالمين، و حجّة اللّه على الخلق أجمعين، صلاة باقية نامية متّصلة دائمة بعترته الهادية، و ذرّيته الطيّبة الطاهرة. و بعد، فإنّ رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين، مع الرسول المنفذ اليك، فأدّى ما تحمله من إخلاصك فى ولاء أمير المؤمنين و مودّتك، و معرفتك بحقّ إمامته، و محبتك لآبائه الطائعين الهادين المهديّين. فسرّ أمير المؤمنين بما سمعه عنك، و وافق ما كان يتوسّمه فيك و أنّك لا تعدل عن الحقّ- ثم ذكر كلاما طويلا فى المعنى إلى أن قال-: و قد علمت ما جرى على ثغور المسلمين من المشركين، و خراب الشام و ضعف أهله، و غلاء الأسعار. و لو لا ذلك لتوجّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۵

أمير المؤمنين بنفسه إلى الثغور، و سوف يقدم إلى الحيرة، و كتابه يقدم عليك عن قريب، فتأهّب إلى الجهاد فى سبيل اللّه». و فى آخر الكتاب: «و كتبه يعقوب ابن يوسف بن كلّس عند مولانا أمير المؤمنين». فكتب إليه عضد الدولة كتابا يعترف فيه بفضل أهل البيت، و يقرّ للعزيز أنّه من أهل تلك النّبعة الطاهرة، [و أنّه فى طاعته] و يخاطبه بالحضرة الشريفة، و ما هذا معناه. انتهى.

قلت: و أنا أتعجّب من كون عضد الدولة كان إليه أمر الخليفة العباسى و نهيه، و يقع فى مثل هذا لخلفاء مصر، و قد علم كلّ أحد ما كان بين بنى العباس و خلفاء مصر من الشّنان. و ما أظنّ عضد الدولة كتب له ذلك إلّا عجزا عن مقاومته، فإنّه قرأ كتابه فى حضرة الخليفة الطائع، و أجاب بذلك أيضا بعلمه، فهذا من العجب.

قال الوزير يعقوب بن كلّس: «سمعت العزيز بالله يقول لعمّه حيدرة: يا عمّ، أحبّ أن أرى النّعم عند الناس ظاهرة، و أرى عليهم الذهب

و الفضّة و الجوهر، و لهم الخيل و اللّباس و الضّياع و العقار، و أن يكون ذلك كلّه من عندى». قال المسبّحى: و هذا لم يسمع بمثله قطّ من ملك. انتهت ترجمة العزيز. و لمّا مات رثاه الشعراء بعدّة قصائد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۶]

السنة الأولى من ولاية العزيز نزار العبيدىّ على مصر و هى سنة ست و ستين و ثلثمائة.

فيها فى جمادى الأولى زفّت بنت عزّ الدولة إلى الخليفة الطائع للّه العباسىّ.

و فيها جاء أبو بكر محمد بن علىّ بن شاهويه صاحب القرامطة، و معه ألف رجل من القرامطة إلى الكوفة، و أقام الدعوة بها لعضد الدولة، و أسقط خطبة عزّ الدولة بختيار. و كان قدومه معونة لعضد الدولة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۶

و فيها عمل فى الدّيار المصرية المأتم فى يوم عاشوراء على حسين بن علىّ رضى اللّه عنهما، و هو أوّل ما صنع ذلك بديار مصر. فدامت هذه السّنة القبيحة سنين إلى أن انقرضت دولتهم، على ما سيأتى ذكره.

و فيها كانت وقعة بين عزّ الدولة بن معزّ الدولة أحمد و بين ابن عمّه عضد الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بويه، وقعة هائلة أسر فيها غلام تركىّ لعزّ الدولة؛ فاشتدّ حزنه عليه، و امتنع عزّ الدولة من الأكل و الشرب و أخذ فى البكاء و احتجب عن الناس و حرّم على نفسه الجلوس فى الدّست؛ و بذل لعضد الدولة فى الغلام المذكور جاريتين عوّادتين كان قد بذل له فى الواحدة مائة ألف درهم؛ فرّده عضد الدولة عليه.

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه أحمد بن [أبى] الحسين العلوىّ. و حجّت فى السنة جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان، و معها أخواها إبراهيم [و هبة اللّه] حجّة ضرب بها المثل، و فرّقت أموالا عظيمة؛ منها أنّها لمّا رأت الكعبة نثرت عليها عشرة آلاف دينار، و سقت جميع أهل الموسم السّويق بالسكر و الثّلج. كذا قال أبو منصور الثعالبىّ. و قتل أخوها هبة اللّه فى الطريق. و أعتقت ثلثمائة عبد و مائتى جارية، و فرّقت المال فى المجاورين حتى أغنتهم، و خلعت على كبار الناس خمسين ألف ثوب. و كان معها أربعمائة عمارىّة. ثم ضرب الدهر ضربانه و استولى عضد الدولة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۷

ابن بويه على أموالها و حصونها؛ فإنّه كان خطبها فامتنعت، و لم يدع لها شيئا إلى أن احتاجت و افتقرت. فانظر إلى هذا الدهر كيف يرفع و يضع!.

و فيها توفّى المستنصر بالله صاحب الأندلس أبو العاصى الحكم بن الناصر لدين اللّه عبد الرّحمن الأموىّ. بقى فى الملك ستة عشر عاما، و عاش ثلاثا و ستين سنة.

و كان حسن السيرة، جمع من الكتب ما لا يحدّ و لا يوصف.

و فيها توفّى السلطان ركن الدولة أبو علىّ الحسن بن بويه بن فنّاخسرو بن تمام ابن كوهى بن شيرزيل الأصغر بن شيركوه بن شيرزيل [الأكبر] الدّيلمىّ، صاحب أصبهان و الرّىّ و همذان و عراق العجم كلّه. و هؤلاء الملوك الثلاثة: عضد الدولة و فخر الدولة و مؤيّد الدولة أولاده. و كان ملكا جليلا سعيدا فى أولاده، قسم عليهم الممالك، فقاموا بها أحسن قيام. و ملك ركن الدولة أربعا و أربعين سنة و أشهرا.

و كان أبو الفضل بن العميد وزيره، و الصاحب إسماعيل بن عبّاد كان وزير ولديه مؤيد الدولة ثم فخر الدولة. و مات ركن الدولة المذكور فى المحرّم. و بويه بضم الباء الموحّدة و فتح الواو و سكون الياء المثناة من تحتها و بعدها هاء ساكنة، و فنّاخسرو بفتح الفاء و

تشديد النون و بعد الألف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة و بعدها واو. و قد ضبطته لكى يعرف بعد ذلك اسم من يأتى من أولاده فى هذا الكتاب.

و فيها توفّى إسماعيل الشيخ أبو عمر السلمىّ، كان من كبار المشايخ و له قدم صدق و حكايات مشهورة، رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۸

و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام أبو علىّ، و قيل: أبو محمد، القرمطىّ الجنّابى الخارجىّ. ولد بالأحساء فى شهر رمضان سنة ثمان و سبعين و مائتين، و غلب على الشام لمّا قتل جعفر بن فلاح، و توجّه إلى مصر لقتال المعزّ العبيدىّ، كما ذكرناه فى ترجمة المعزّ، ثم مات بالرّملة فى عوده إلى دمشق فى شهر رجب.

و جدّه أبو سعيد هو أوّل القرامطة، و قد مرّ من أخبارهم القبيحة نبذة كبيرة فى عدّة سنين. و كان الحسن هذا صاحب الترجمة فصيحا شاعرا، و كان يلقّب بالأعظم، و كان يلبس الثياب القصيرة، و هو أحد من قتل العباد، و أخرب البلاد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحسن بن أحمد ابن أبى سعيد الجنّابى القرمطىّ، كان ملك الشام و حاصر مصر شهرا. و ركن الدولة الحسن بن بويه صاحب عراق العجم، و كانت دولته خمسا و أربعين سنة، و وزر له أبو الفضل بن العميد. و توفّى أبو الحسن محمد بن عبد اللّه بن زكرياء بن حيّويه النّيسابورىّ بمصر. و أبو الحسن محمد بن الحسن النيسابورىّ السرّاج المقرئ الزاهد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة، ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۷]

السنة الثانية من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة سبع و ستين و ثلثمائة.

فيها دخل عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد، و خرج منها ابن عمه عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة بن بويه، ثم تقاتلا فانتصر عزّ الدولة ثم قتل، حسب ما سنذكره فى هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۹

و فيها زادت دجلة فى نيسان حتى بلغت إحدى و عشرين ذراعا، فهدمت الدور و الشوارع، و هرب الناس فى السفن، و هيّأ عضد الدولة الزبازب تحت داره (و الزبازب هى المراكب الخفيفة).

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه العلوىّ.

و فيها جاء الخبر بهلاك أبى يعقوب يوسف بن الحسن الجنّابىّ القرمطىّ صاحب هجر، و أغلقت الأسواق له بالكوفة ثلاثة أيّام، و كان قد توزّر لعضد الدولة.

و فيها توفّى أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد النّصرپادىّ النّيسابورىّ (و نصرپاد: محلّة من نيسابور. و كلّ پاد يأتى فى اسم بلد من هؤلاء البلدان هو بالتفخيم حتى يصحّ معناه). كان أبو القاسم حافظ خراسان و شيخها، و إليه يرجع فى علوم القوم و السّير و التواريخ، و كان صحب الشّبلىّ و غيره من المشايخ. مات بمكّة حاجّا، و دفن عند قبر الفضيل بن عياض.

و فيها توفّى السلطان أبو منصور بختيار عزّ الدولة بن معزّ الدولة أحمد بن بويه الدّيلمىّ. ولى ملك العراق بعد أبيه، و تزوّج الخليفة الطائع للّه عبد الكريم بابنته شاه زمان على صداق مائة ألف دينار. و كان عزّ الدولة شجاعا قويّا يمسك الثّور العظيم بقرنيه فلا يتحرّك. و كان بينه و بين ابن عمّه عضد الدولة منافسات و حروب على الملك، و تقاتلا غير مرّة آخرها فى شوّال، قتل فيها عزّ الدولة المذكور فى المعركة، و حمل رأسه إلى عضد الدولة، فوضع المنديل على وجهه و بكى. و تملّك عضد الدولة العراق بعده، و استقلّ

بالممالك. و عاش عزّ الدولة ستّا و ثلاثين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۰

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن نصر أبو طاهر الذهلىّ البغدادىّ القاضى نزيل مصر و قاضيها. ولد ببغداد فى ذى الحجة سنة تسع و سبعين و مائتين.

و فيها توفّى الوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بقيّة وزير عزّ الدولة، و كان عضد الدولة قد بعث إليه يميله عن عزّ الدولة؛ فقال: الخيانة و الغدر ليستا من أخلاق الرجال. فلمّا قتل عزّ الدولة قبض عليه عضد الدولة و شهّره فى بغداد من الجانبين و على رأسه برنس، ثم أمر به أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقتلته الفيلة، ثم صلب فى طرف الجسر من الجانب الشرقىّ، و لم يشفع فيه الخليفة الطائع لأمر كان فى نفسه منه أيّام مخدومه عزّ الدولة، و أقيم عليه الحرس. فاجتاز به أبو الحسن محمد ابن عمر الأنبارىّ الصوفىّ الواعظ، و كان صديقا لابن بقيّة المذكور، فرثاه بمرثيته المشهورة و هى: [وافر]

علوّ فى الحياة و فى الممات لحقّ أنت إحدى المعجزات

كأنّ الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيّام الصّلات

كأنّك قائم فيهم خطيبا و كلّهم قيام للصّلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء كمدّهما إليهم بالهبات

و تشعل عندك النّيران ليلا كذلك كنت أيّام الحياة

ركبت مطيّة من قبل زيد علاها فى السنين الماضيات

و لم أر قبل جذعك قطّ جذعا تمكّن من عتاق المكرمات

و تلك فضيلة فيها تأسّ تباعد عنك تعبير العداة

أسأت إلى النوائب فاستثارت فأنت قتيل ثأر النّائبات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۱

و كنت تجير من جور الليالى فعاد مطالبا لك بالتّراب

و صيّر دهرك الإحسان فيه إلينا من عظيم السّيّئات

و كنت لمعشر سعدا فلمّا مضيت تفرّقوا بالمنحسات

غليل باطن لك فى فؤادى يخفّف بالدّموع الجاريات

و لو أنّى قدرت على قيام لفرضك و الحقوق الواجبات

ملأت الأرض من نظم القوافى و نحت بها خلاف النائحات

و لكنّى أصبّر عنك نفسى مخافة أن أعدّ من الجناة

و ما لك تربة فأقول تسقى لأنّك نصب هطل الهاطلات

و لمّا ضاق بطن الأرض عن أن يضمّ علاك من بعد الممات

أصاروا الجوّ قبرك و استنابوا عن الأكفان ثوب السافيات

عليك تحيّة الرّحمن تترى برحمات غواد رائحات

قلت: و لم أذكر هذه المرثية بتمامها هنا إلّا لغرابتها و حسن نظمها. و استمر ابن بقيّة مصلوبا إلى أن توفّى عضد الدولة.

و فيها توفّى الأمير الغضنفر بن ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل و ابن صاحبها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم إبراهيم ابن محمد النّصرپادىّ الواعظ العارف. و عزّ الدولة

بختيار بن معز الدولـة بن بويه ملك العراق، قتل فى مصافّ بينه و بين ابن عمه عضـد الدولـة. و الغضـنفر بن ناصـر الدولـة بن حمدان صاحب الموصل و ابن صاحبها. و أبو طاهر محمد بن أحمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۲

عبـد اللّه الـذّهلىّ بمصـر فى ذى القعـدة، و له ثمان و ثمانون سـنة. و أبو بكر محمـد بن عمر القرطبىّ ابن القوطيّة اللغوىّ. و الوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بقيّة نصير الدولة، وزير عزّ الدولة، صلبه عضد الدولة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۸]

السنة الثالثة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثمان و ستين و ثلثمائة.

فيهـا أمر الخليفـة الطـائع أن تضـرب على بـاب عضـد الدولـة الـدبادب (أعنى الطبلخانـات) فى وقت الصـبح و المغرب و العشاء، و أن يخطب له على منابر الحضرة.

قلت: و هـذا أوّل ملك دقّت الطبلخانـة على بابه، و صار ذلك عادة من يومئذ. و قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزىّ: «و هذان أمران لم يكونا من قبله و لا أطلقا لولاة العهود، [و لا خطب بحضـرة السـلطان إلّا له، و لا ضـربت الـدبادب إلّا على بابه]. و قـد كان معزّ الـدولة أحبّ أن تضـرب له الـدبادب بمدينـة السـلام، فسأل الخليفـة المطيع للّه فى ذلك فلم يأذن له». قال الحافظ أبو عبـد اللّه الـذهبى: و ما ذاك إلّا لضعف أمر الخلافة. انتهى.

و فيها توفّى أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك الحافظ أبو بكر القطيعىّ البغدادىّ، كان يسـكن قطيعة الرقيق. و مولده فى أوائل سنة أربع و سبعين و مائتين. و كان مسند العراق فى زمانه و سمع الكثير، و روى عنه الدارقطنىّ و ابن شاهين و الحاكم و خلق سواهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۳

و فيهـا توفّى عبـد اللّه بن إبراهيم بن يوسف الحافظ أبو القاسم الجرجانى الآبنـدونىّ، و آبنـدون: قريـة من قرى جرجان. كان رفيق ابن عدىّ فى الرحلة، سكن بغداد و حدّث بها عن جماعة، و روى عنه رفيقه الإمام أبو بكر الإسماعيلى و غيره.

و فيها توفّى محمد بن عيسى بن عمرويه الشيخ أبو أحمد الجلودىّ الزاهد راوى صحيح مسلم، سمع الكثير، و روى عنه غير واحد. قال الحاكم: كان من أعيان الفقراء الزهّاد، و أصـحاب المعاملات فى التصوّف؛ ضاعت سماعاته من ابن سفيان، فنسخ البعض من نسخة لم يكن له فيها سماع.

و فيها توفّى هفتكين الأمير أبو منصور التركى الشـرابى. هرب من بغـداد خوفا من عضـد الدولـة، و وقع له أمور مع العزيز هـذا صاحب الترجمـة بمصـر، ثمّ أطلقه العزيز. و صـار له موكب؛ فخافه الوزير يعقوب بن يوسف بن كلّس، فـدسّ عليه من سـقاه السمّ. و كان إليه المنتهى فى الشجاعة.

و فيها توفّى تميم بن المعزّ معدّ العبيدىّ الفاطمىّ أخو العزيز هذا صاحب مصر.

و كان تميم أميز أولاد المعزّ، و كان فاضلا جوادا سمحا يقول الشعر. و شقّ موته على أخيه العزيز.

و فيها توفّى الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان أبو سعيد السّيرافىّ النحوىّ القاضى.

كان أبوه مجوسيّا و اسمه بهزاد فأسلم فسمىّ عبد اللّه. سكن الحسن بغداد، و ولى القضاء بها، و كان مفتنّا فى علوم القراءات و النحو و اللغة و الفقه و الفرائض و الكلام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۴

و الشعر و العروض و القوافى و الحساب و سائر العلوم، و شرح كتاب سيبويه، مع الزهد و الورع.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد [بن] ورقاء أبو أحمد الشيبانىّ، كان من أهل البيوتات، و أسرته من أهل الثغور، مات فى ذى الحجة.

و فيها توفّى محمد بن محمد بن يعقوب النيسابورىّ من ولد الحجاج بن الجرّاح؛ سمع الكثير، و كان عابدا صالحا حافظا ثقة صدوقا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعىّ فى ذى الحجة عن خمس و تسعين سنة. و أبو سعيد الحسن بن عبد اللّه السّيرافىّ النحوىّ فى رجب و له أربع و ثمانون سنة. و أبو القاسم عبد اللّه بن إبراهيم الجرجانىّ الآبندونىّ الحافظ الزاهد ببغداد، و له خمس و تسعون سنة. و عيسى ابن حامد الرّخّجىّ القاضى. و أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودىّ فى ذى الحجة و له ثمانون سنة. و أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجّاجىّ الحافظ المفيد الصالح فى ذى الحجة بنيسابور عن ثلاث و ثمانين سنة. و هفتكين التركى الذى هرب خوفا من عضد الدولة، و تملّك دمشق و حارب المصريّين مرات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۹]

السنة الرابعة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة تسع و ستين و ثلثمائة.

فيها تزوّج الخليفة الطائع ببنت عضد الدولة؛ و قد مرّ ذلك، و لكن الأصح فى هذه السنة. و عقد العقد بحضرة الخليفة الطائع على صداق مبلغه مائتا ألف دينار.

و كان الوكيل عن عضد الدولة فى العقد أبا على الحسن بن أحمد الفارسىّ النحوىّ.

و الخطيب أبو على المحسّن بن على القاضى التّنوخىّ وكيلا عن الخليفة.

و فيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوىّ.

و فيها توفّى فارس بن زكريّا، والد ابن فارس أبى الحسين اللغوىّ صاحب كتاب المجمل فى اللغة. كان عالما بفنون العلوم، و روى عنه الأئمة، و مات ببغداد.

و فيها توفّى أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء أبو عبد اللّه الرّوذبارىّ ابن أخت أبى علىّ الرّوذبارىّ. كان شيخ الشام فى وقته، و كان ممّن جمع بين علم الشريعة و الحقيقة، و مات بقرية بين عكّا و صور يقال لها منواث.

و فيها توفّى الحسين بن على أبو عبد اللّه البصرىّ؛ و يعرف بالجعل، سكن بغداد.

و كان من شيوخ المعتزلة، و صنّف على مذاهب المعتزلة، و مات يوم الجمعة ثانى ذى الحجة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۶

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد الراسبىّ، كان بغدادىّ الأصل و كان من كبار المشايخ و أرباب المعاملات. و من كلامه قال: خلق اللّه الأنبياء للمجالسة، و العارفين للمواصلة، و المؤمنين للمجاهدة. و من كلامه: أعظم حجاب بينك و بين الحق اشتغالك بتدبير نفسك، و اعتمادك على عاجز مثلك فى أسبابك. و توفّى ببغداد.

و فيها توفّى أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان التغلبىّ، و قد تقدّم ذكر وفاته، و الأصحّ أنّه فى هذه السنة. كان ملك الموصل و ديار ربيعة و قلاع ابن حمدان، و وقع له حروب مع بنى بويه و أقاربه بنى حمدان، إلى أن طرقه عضد الدولة و أخذ منه بلاده فانهزم إلى أخلاط؛ ثمّ توجّه نحو الديار المصريّة و حارب أعوان العزيز صاحب مصر فقتل فى المعركة، و بعث برأسه إلى

العزيز صاحب الترجمة.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن جعفر بن حيّان الحافظ أبو محمد الأصبهانىّ أبو الحافظ صاحب التصانيف؛ ولد سنة أربع و سبعين و مائتين، و سمع فى صغره من جدّه لأمّه محمود بن الفرج الزاهد و غيره، و هو صاحب تاريخ بلده، و التاريخ على السنين، و "كتاب السنّة "و "كتاب العظمة "و غيرها.

و فيها توفّى أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون العجلىّ الصّعلوكىّ النّيسابورىّ الفقيه الشافعىّ. كان أديبا لغويّا مفسرا نحويّا شاعرا صوفيّا. ولد سنة ستّ و تسعين و مائتين، و مات فى ذى القعدة. و من شعره: [الطويل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۷

أنام على سهو و تبكى الحمائم و ليس لها جرم و منّى الجرائم

كذبت و بيت اللّه لو كنت عاشقا لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

و فيها توفّى محمد بن صالح بن علىّ بن يحيى بن عبد اللّه أبو الحسن القاضى القرشىّ الهاشمى، و يعرف بابن أمّ شيبان؛ سمع الكثير، و تفقّه على مذهب مالك رضى اللّه عنه، و كان عاقلا متميّزا كثير التصانيف. و لم يل القضاء بمدينة السلام من بنى هاشم غيره.

و فيها توفّى محمد بن على بن الحسن أبو بكر التّيّمىّ، سمع منه الدارقطنى؛ وراه وحده فقال له: يا أبا بكر، ما فى بلدك مسلم؟ قال: بلى، و لكنّهم اشتغلوا بالدنيا عن الآخرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى ابو عبد اللّه بن عطاء الروذبارىّ. و عبد اللّه بن إبراهيم، أيّوب بن ماسى فى رجب و له خمس و تسعون سنة. و أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن جعفر بن حيّان أبو الشيخ فى المحرّم و له خمس و تسعون سنة. و أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكىّ ذو الفنون فى آخر السنة و له ثمانون سنة. و قاضى العراق ابن أمّ شيبان أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمىّ فجأة فى جمادى الأولى عن ستّ و سبعين سنة. و أبو بكر محمد بن على بن الحسن المصرىّ بن النقاش فى شعبان، و كان حافظا. و أبو عمرو محمد بن صالح ببخارى.

و أبو علىّ مخلّد بن جعفر الباقرحىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۸

- أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۰]

السنة الخامسة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة سبعين و ثلثمائة.

فيها خرج عضد الدولة للقاء الصاحب إسماعيل بن عبّاد؛ فقدم عليه ابن عبّاد، فقدم عليه ابن عبّاد من الرىّ من عند أخيه مؤيّد الدولة، فبالغ عضد الدولة فى إكرامه إلى الغاية لكونه وزير أخيه مؤيّد الدولة و صاحب أمره و نهيه. و تردّد إليه عضد الدولة فى إقامته ببغداد غير مرّة إلى أن سافر إلى مخدومه مؤيّد الدولة فى شهر ربيع الآخر.

و فيها توجّه عضد الدولة إلى همذان. فلمّا عاد إلى بغداد خرج الخليفة لتلقّيه؛ و لم يكن ذلك بعادة أنّ الخليفة يلاقى أحدا من الأمراء. قلت: و هذا كان أوّلا، و أمّا فى الآخر فإنّ الطائع كان قد بقى تحت أوامر عضد الدولة كالأسير.

و فيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوىّ و خطب بمكة و المدينة للعزيز هذا صاحب مصر.

و فيها غرقت بغداد من الجانبين و أشرف أهلها على الهلاك، و وقعت القنطرتان و غرم على بنائهما أموال كثيرة.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ الإمام العلّامة أبو بكر الرازىّ الحنفىّ العالم المشهور.

مولده فى سنة خمس و ثلثمائة، كان إمام الحنفية فى زمانه، و كان مشهورا بالدّين و الورع و الزّهد. قال أبو المظفر فى تاريخه: و حاله كان يزيد على حال الرهبان من كثرة التقشّف، و هو صاحب التصانيف و تلميذ أبى الحسن الكرخىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۹

و فيها توفّى محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكرياء الحافظ أبو بكر الورّاق المعروف بغندر، كان حافظا متقنا، و رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير، و كتب مالم يكتبه أحد، و كان حافظا ثقة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن علىّ الرازىّ عالم الحنفيّة فى ذى الحجة و له خمس و ستون سنة. و بشر بن أحمد أبو سهل الإسفراينى فى شوّال عن نيّف و تسعين سنة. و أبو محمد الحسن بن أحمد السّبيعىّ الحلبىّ الحافظ. و أبو محمد الحسن بن رشيق بمصر فى جمادى الآخرة. و أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد بن خالويه النحوىّ. و أبو بكر عبد اللّه بن محمد بن محمد بن فورك فى ذى القعدة. و أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرىّ صاحب [تهذيب] اللغة فى ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحدة. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۱]

السنة السادسة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و ثلثمائة.

فيها اتّفق فخر الدولة و قابوس بن و شمكير على عداوة أخيه عضد الدولة فى الباطن. قلت: و هذه أوّل فتنة بدت بين الإخوة أولاد ركن الدولة الثلاثة:

عضد الدولة، و فخر الدولة، و مؤيّد الدولة. و فطن عضد الدولة لذلك و لم يظهره،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۰

و جهّز العساكر لأخيه مؤيّد الدولة لقتال قابوس المذكور؛ فتوجّه إليه مؤيّد الدولة و حصره و أخذ بلاده، و لم ينفعه فخر الدولة. و كان لقابوس من البلاد طبرستان و غيرها.

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه العلوىّ من العراق.

و فيها توفّى أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الحافظ أبو بكر الجرجانىّ، كان إماما، طاف البلاد، و لقى الشيوخ، و؟؟؟ سمع الكثير، و صنّف الكتب الحسان، منها:

"الصحيح "صنّفه على صحيح البخارىّ، و "الفرائد "و "العوالى "و غير ذلك، و مات فى شهر رجب.

و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن صالح الحافظ أبو محمد السّبيعىّ الكوفىّ، كان حافظا مكثرا إلّا أنّه كان عسر الرواية، و كان الدارقطنىّ يجلس بين يديه جلوس الصبىّ بين يدى المعلّم هيبة له، و مات فى ذى الحجة ببغداد.

و فيها توفّى عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمى الحنبلىّ، كان فقيها فاضلا، و له تصانيف فى أصول الكلام و فى مذهبه و الفرائض و غير ذلك.

و فيها توفّى علىّ بن إبراهيم أبو الحسن [الحصرىّ] البصرىّ الصوفىّ الواعظ، سكن بغداد و صحب الشّبلىّ و غيره، و كان صاحب خلوات و مجاهدات، و له كلام حسن فى التوفيق.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن طالب الأخبارىّ، رحل و سمع الكثير، و كان فاضلا محدّثا أخباريّا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۱

الـذين ذكر الـذهبىّ وفـاتهم فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمـد بن إبراهيم الإسـماعيلىّ الجرجانىّ فى رجب و له أربع و تسـعون سـنة. و أبو العباس الحسن ابن سـعيد العبّادانىّ المطّوّعىّ المقرئ و له مائة و سـنتان. و أبو محمد عبد اللّه بن إسحاق القيروانىّ شيخ المالكيّة. و أبو زيد محمد بن أحمد المروزىّ الفقيه فى رجب.

و أبو عبد اللّه محمد بن خفيف الشّيرازى شيخ الصوفيّة بفارس.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۲]

السنة السابعة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة اثنتين و سبعين و ثلثمائة.

فيها وثب أبو الفرج بن عمران بن شاهين على أخيه أبى محمد الحسن بن عمران صاحب البطيحة، فقتله و استولى على بلده.

و فيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوىّ، و قيل: إنّه لم يحجّ أحد من العراق من هذه السـنة إلى سـنة ثمانين، بسـبب الفتن و الخلف بين خلفاء بنى العباس و بين خلفاء مصر بنى عبيد.

و فيها أنشأ عضد الدولة بيمارستانه ببغداد فى الجانب الغربىّ، و رتّب فيه الأطباء و الوكلاء و الخزّان و كلّ ما يحتاج إليه.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: «و فى هذا الزمان كانت البدع و الأهواء فاشية ببغداد و مصر من الرّفض و الاعتزال و الضلال فإنّا للّه و إنا إليه راجعون!».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۲

قلت: و معنى قول الـذهبىّ ": و مصـر "فـإنّه معلوم من كون خلفاء بنى عبيـد كانوا يظهرون الرفض و سبّ الصـحابة، و كـذلك جميع أعوانهم و عمّالهم. و أمّا قوله:

"ببغداد "فإنّه كان بسبب عضد الدولة الآتى ذكره، فإنّه كان أيضا يتشيّع و يكرم جانب الرافضة.

و فيها توفّى السـلطان عضد الدولة أبو شـجاع فنّاخسرو- و قيل بويه على اسم جدّه، و فنّاخسرو أشهر- ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه بن فنّاخسرو الدّيلمىّ.

ولى مملكـة فارس بعـد عمّه عماد الدولـة، ثمّ قوى على ابن عمّه عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة بن بويه، و أخذ منه العراق و بغداد. و قد تقدّم من ذلك نبذة يسيرة فى حوادث بعض السـنين. و بلغ سلطانه من سعة المملكة و الاستيلاء على الممالك ما لم يبلغه أحد من بنى بـويه، و دانت له البلاد و العبـاد. و هو أوّل من خوطب بالملـك شاهنشـاه فى الإسـلام، و أوّل من خطب له على منـابر بغـداد بعد الخلفاء، و أوّل من ضـربت الدبادب على باب داره. و كان فاضـلا نحويّا، و له مشاركة فى فنون كثيرة، و له صـنّف أبو علىّ الفارسىّ" الإيضاح. "قال أبو على الفارسىّ، منذ تلقّب شاهنشاه تضعضع أمره، و ما كفاه ذلك حتّى مدح نفسه؛ فقال: [الرمل]

عضد الدولة و ابن ركنها ملك الأملاك غلّاب القدر

و لمّا أحسّ بالموت تمثّل بشعر القاسم بن عبد اللّه الوزير، و هو قوله: [الطويل]

قتلت صناديد الرجال فلم أدع عدوّا و لم أمهل على ظنّة خلقا

و أخليت دور الملك من كلّ نازل و بدّدتهم غربا و شرّدتهم شرقا

ثمّ جعـل يبكى و يقول ": مـا أغنى عنّى ماليه! هلك عنى سـلطانيه "!و صار يردّدها إلى أن مات فى شوّال ببغـداد و له سـبع و أربعون سنة. و تولّى الملك من بعده ابنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۳

صمصام الدولة، و لم يجلس للعزاء إلّا فى أوّل السنة. أظنّ أنّهم كانوا أخفوا موت عضد الدولة لأمر، أو أنّه اشتغل بملك جديد حتّى فرغ منه.

و فيها توفّى محمد بن جعفر بن أحمد أبو بكر الحريرىّ المعدّل البغدادىّ، و كان يعرف بزوج الحرّة، و كان جليل القدر، من الثّقات. مات ببغداد، و دفن عند قبر معروف الكرخىّ. رحمة اللّه عليهما.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۳]

السنة الثامنة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثلاث و سبعين و ثلثمائة.

فيها فى ثانى عشر المحرّم أظهرت وفاة عضد الدولة و حمل تابوته إلى المشهد، و جلس ابنه صمصام الدولة للعزاء، و جاءه الخليفة الطائع معزّيا، و لطم عليه الناس فى [دوره و فى] الأسواق أيّاما عديدة. ثمّ ركب صمصام الدولة إلى دار الخلافة، و خلع عليه الخليفة الطائع عبد الكريم سبع خلع، و عقد له لواءين، و لقّب شمس الملّة.

و فيها بعد مدّة يسيرة ورد الخبر على صمصام الدولة المذكور بموت عمّه مؤيّد الدولة أبى منصور بن ركن الدولة بجرجان، فجلس صمصام الدولة أيضا للتعزية؛ و جاءه الخليفة الطائع مرّة ثانية معزّيا فى عمّه مؤيّد الدولة المذكور. و لمّا مات مؤيّد الدولة كتب وزيره الصاحب إسماعيل بن عبّاد إلى أخيه فخر الدولة علىّ بن ركن الدولة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۴

بالإسراع إليه و ضبط ممالك أخيه مؤيّد الدولة؛ فقدم فخر الدولة إليه و ملك بلاد أخيه، و استوزر الصاحب بن عباد المذكور. و عظم ابن عبّاد فى أيام فخر الدولة إلى الغاية.

و فيها كان الغلاء المفرط بالعراق، و بلغ الكرّ القمح أربعة آلاف و ثمانمائة درهم، و مات خلق كثير على الطريق جوعا، و عظم الخطب.

و فيها ولّى العزيز نزار صاحب الترجمة خطلخ القائد إمرة دمشق.

و فيها توفّى السلطان مؤيّد الدولة أبو منصور بويه ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه المقدّم ذكره. مات بجرجان و له ثلاث و أربعون سنة و شهر.

و كانت مدّة إمرته سبع سنين و شهرا. و كان قد تزوّج ببنت عمّه معزّ الدولة، فأنفق فى عرسها سبعمائة ألف دينار. و كان موته فى ثالث عشر شعبان؛ فيكون بعد موت أخيه عضد الدولة بنحو عشرة أشهر. وصفا الوقت لأخيهما فخر الدولة.

و فيها توفّى سعيد بن سلّام أبو عثمان المغربىّ. مولده بقرية يقال لها كركنت، كان أوحد عصره فى الزهد و الورع و العزلة.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عثمان بن المختار أبو محمد المزنىّ الواسطىّ الحافظ، كان ثقة، مات بواسط. و من كلامه قال: «الذين وقع عليهم اسم الخلافة ثلاثة:

آدم، و داود عليهما السلام، و أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه. قال اللّه تعالى فى حقّ آدم: (إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، و قال فى حقّ داود: (يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۵

خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ). و قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن ثلاثين ألف مسلم كلّهم يقول لأبى بكر: يا خليفة رسول اللّه».

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۴]

السنة التاسعة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة أربع و سبعين و ثلثمائة.

فيها دخلت القرامطة البصرة لمّا علموا بموت عضد الدولة، و لم يكن لهم قوّة على حصارها، فجمع لهم مال فأخذوه و انصرفوا.

و فيها وقع الصلح بين صمصام الدولة و بين عمّه فخر الدولة بمكاتبة أبى عبد اللّه ابن سعدان إلى الصاحب بن عبّاد. فكان ابن سعدان يخاطب الصاحب بن عبّاد بالصاحب الجليل، و الصاحب بن عباد يخاطب ابن سعدان بالأستاذ مولاى و رئيسى.

و فيها ملكت الأكراد ديار بكر بن ربيعة. و سببه. أنّه كان بجبال حيزان رجل كردىّ يقطع الطريق، يقال له أبو عبد اللّه الحسين بن دوستك، و لقبه پاد، و اجتمع عليه خلق كثير، و جرت له مع بنى حمدان حروب إلى أن قتل. فلمّا قتل پاد، المذكور كان له صهر يقال له مروان بن كسرى و كان له أولاد ثلاثة، و كانوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۶

من قرية يقال لها كرماس بين إسعرذ و المعدن، و كانوا رؤساءها. فلمّا خرج پاد خرج معه أولاد مروان المذكور و هم: الحسن و سعيد و أحمد و أخ آخر. فلمّا قتل پاد انضمّ عسكره على ابن أخته الحسين، و استفحل أمره و تقاتل مع من بقى من بنى حمدان فهزمهم. ثمّ مات عضد الدولة بن بويه، فصفا له الوقت و ملك ديار بكر و ميّافارقين، و أحسن السيرة فى الناس فأحبّته الرعيّة؛ ثم افتتح بعد ذلك عدّة حصون، يأتى ذكرها إن شاء اللّه تعالى فى محلّها.

و فيها توفّى عبد الرّحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الخطيب الفارقىّ صاحب الخطب، و الذى من ذرّيته الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة الشاعر المتأخر، الآتى ذكره إن شاء اللّه تعالى. و كان مولده بميّافارقين فى سنة خمس و ثلاثين و ثلثمائة.

و كان بارعا فى الأدب، و كان يحفظ "نهج البلاغة "و عامّة خطبه بألفاظها و معانيها، و مات بميافارقين عن تسع و ثلاثين سنة. و لولده أبى طاهر محمد خطب أيضا.

و فيها توفّى محمد بن محمد بن مكّىّ أبو أحمد القاضى الجرجانى، رحل فى طلب الحديث و لقى الشيوخ، و كان حافظا فاضلا أديبا. و من شعره رحمة اللّه:

[الوافر]

مضى زمن و كان الناس فيه كراما لا يخالطهم خسيس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۷

فقد دفع إلى الكرام إلى زمان أخسّ رجالهم فيه رئيس

[تعطّلت المكارم يا خليلى و صار الناس ليس لهم نفوس]

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۵]

السنة العاشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة خمس و سبعين و ثلثمائة.

فيها توفّى أحمد بن الحسين بن علىّ الحافظ أبو زرعة الرازىّ الصغير، كان إماما طاف البلاد فى طلب الحديث، و جالس الحفّاظ، و صنّف التراجم و الأبواب، و كان متقنا صدوقا؛ فقد بطريق مكّة فى هذه السنة.

و فيها توفّى الحسين بن علىّ بن محمد بن يحيى الحافظ أبو أحمد النيسابورىّ، و يقال له حسينك، مولده سنة ثلاث و تسعين و مائتين، و مات بنيسابور فى شهر ربيع الآخر، و كان ثقة جليلا مأمونا حجّة.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن محمد أبو بكر التّميمىّ الأبهرىّ الفقيه المالكىّ، ولد سنة تسع و ثمانين و مائتين، و صنّف التصانيف الحسان فى مذهبه، و انتهت إليه رياسة المالكيّة فى زمانه.

و فيها توفّى عبد الرّحمن بن محمد بن عبد اللّه بن مهران أبو مسلم البغدادىّ الحافظ الثقة العابد العارف، رحل الى البلاد و أقام بسمرقند و جمع المسند، و كان يعدّ من الزهّاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۸

و فيها توفّى عبد اللّه بن علىّ بن عبيد اللّه أبو القاسم الواردىّ البصرىّ القاضى شيخ أهل الظاهر فى عصره، سمع الكثير و حدّث، و كان موصوفا بالفضل و حسن السيرة، و ولى القضاء بعدّة بلاد و حسنت سيرته.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو زرعة الرازىّ الصغير أحمد بن الحسين الحافظ. و أبو علىّ الحسين بن علىّ التميمىّ حسينك. و الحسين ابن محمد بن عبيد أبو عبد اللّه العسكرىّ الدّقاق فى شوّال. و أبو مسلم عبد الرّحمن بن محمد بن عبد اللّه بن مهران البغدادىّ الحافظ الزاهد. و أبو القاسم عبد العزيز بن عبد اللّه الدّاركىّ شيخ الشافعيّة ببغداد. و أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر الخرقىّ.

و عمر بن محمد بن على أبو حفص الزيّات. و محمد بن عبد اللّه بن محمد القاضى أبو بكر الأبهرىّ شيخ المالكيّة بالعراق. و يوسف بن القاسم القاضى أبو بكر الميانجىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۶]

السنة الحادية عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ست و سبعين و ثلثمائة.

فيها استقرّ الأمر على الطاعة لشرف الدّولة بن عضد الدّولة، و تحالف الإخوة الثلاثة أولاد عضد الدولة و تعاقدوا؛ و مضمون ما كتب بينهم:

«هذا ما اتّفق عليه و تعاهد و تعاقد شرف الدولة أبو الفوارس، و صمصام الدولة، و أبو النصر أبناء عضد الدولة بن ركن الدولة، اتفقوا على طاعة أمير المؤمنين الطائع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۹

للّه و لشرف الدولة بن عضد الدولة»، و ذكر ما جرت به العادة؛ و كان ذلك بعد أمور وقعت بين صمصام الدولة و بين أخيه شرف الدولة المذكور حتى أذعن له صمصام الدولة.

و فيها توفّى أبو القاسم المظفّر بن علىّ الملقب بالموفّق أمير البطيحة، و ولى بعده أبو الحسن علىّ بن نصر بعهد منه. فبعث ابن نصر هذا لشرف الدولة يبذل الطاعة و سأل الخلع و التقليد؛ فأجيب إلى ذلك و لقّب مهذّب الدولة؛ فسار بالناس أحسن سيرة.

و فيها توفّى الحكم بن عبد الرّحمن بن عبد اللّه بن محمد الأموىّ المغربىّ أمير الأندلس. ولى مملكة الأندلس بعد وفاة أبيه يوم مات سنة خمسين و ثلثمائة.

و كنيته أبو العاصى، و لقبه المستنصر بالله؛ و أقام واليا على الأندلس خمسا و عشرين سنة، و مات فى صفر. و أمّه أم ولد يقال لها مرجان. و تولّى بعده ولده هشام ابن الحكم، و كان مشكور السيرة. و هو الذى كتب إليه العزيز صاحب الترجمة من مصر يهجوه، و قد ذكرنا ذلك فى أوّل ترجمة العزيز؛ فردّ المستنصر هذا جواب العزيز، و كتب فى أوّل كتابه قصيدة أوّلها:

[الطويل]

ألسنا بنى مروان كيف تقلّبت بنا الحال أو دارت علينا الدوائر

إلى أن قال:

إذا ولد المولود منّا تهلّلت له الأرض و اهتزّت إليه المنابر

ثمّ قال: و بعد، فقد عرفتنا فهجوتنا، و لو عرفناك لهجوناك. و السلام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۰

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن حمدان بن علىّ بن عبد اللّه بن سنان أبو عمرو الحيرىّ الزاهد، صحب جماعة من الزهّاد، و كان عالما بالقراءات و النحو، و كان متعبّدا، مات ببغداد فى ذى القعدة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المستملى ببلخ، طوّف و خرّج المعجم. و أبو سعيد الحسن بن جعفر السمسار الخرقىّ. و أبو الحسن علىّ بن الحسن بن علىّ القاضى الجرّاحىّ الضعيف.

و أبو الحسن على بن عبد الرّحمن البكّائىّ. و أبو القاسم عمر بن محمد بن سبنك. و قسّام الحارثىّ الغالب على دمشق قبض عليه فى هذه السنة. و أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرىّ فى ذى القعدة عن ثلاث و تسعين سنة. و أبو بكر محمد بن عبد اللّه ابن عبد العزيز الرازىّ الواعظ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۷]

السنة الثانية عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة سبع و سبعين و ثلثمائة.

فيها توفّيت والدة شرف الدولة، فجاءه الخليفة الطائع للّه معزّيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۱

و فيها فى شعبان ولد لشرف الدولة بن عضد الدولة ولدان توءمان؛ فكنّى أحدهما أبا حرب و سماه سلار، و الثانى أبا منصور و سماه فنّاخسرو.

و فيها ولّى العزيز صاحب الترجمة بكتكين التركىّ إمرة دمشق، و ندبه لقتال قسّام، حسب ما تقدّم ذكره.

و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علىّ الفارسىّ النحوىّ الإمام المشهور، ولد ببلدة فسا، و قدم بغداد، و سمع الحديث و برع فى علم النحو و انفرد به، و قصده الناس من الأقطار، و علت منزلته فى العربيّة، و صنّف فيها كتبا كثيرة لم يسبق إلى مثلها حتّى اشتهر ذكره فى الآفاق؛ و تقدّم عند عضد الدولة حتى قال عضد الدولة: أنا غلام أبى علىّ فى النحو. و من تصانيف أبى علىّ": الإيضاح "و "التكملة "و كتاب "الحجة فى القراءات؛ "و مات ببغداد فى شهر ربيع الأوّل عن نيّف و تسعين سنة.

و فيها كان قد هيّأ العزيز صاحب مصر عدّة شوانى لغزو الروم، فاحترقت مراكبه فاتّهم بها أناسا. ثمّ بعد ذلك وصلت رسل الروم فى البحر إلى ساحل القدس بتقادم للعزيز، و دخلوا مصر يطلبون الصلح؛ فأجابهم العزيز و اشترط شروطا شديدة التزموا بها كلّها؛ منها: أنّهم يحلفون أنّه لا يبقى فى مملكتهم أسير

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۲

إلّا أطلقوه، و أن یخطب للعزیز فی جامع قسطنطینیة کلّ جمعة، و أن یحمل إلیه من أمتعة الروم کلّ ما افترضه علیهم؛ ثمّ ردّهم بعقد الهدنة سبع سنین.

و فیها توفّیت ستیتة، و قیل آمنة، بنت القاضی أبی عبد اللّه الحسین المحاملیّ، و أمّ القاضی أبی الحسین محمد بن أحمد بن القاسم المحاملیّ، کنیتها أمة الواحد.

کانت فاضلة، من أعلم الناس و أحفظهم لفقه الشافعیّ، و تقرأ القراءات و الفرائض و النحو و غیر ذلک من العلوم مع الزهد و العبادة و الصدقات، و کانت تفتی مع أبی علی ابن أبی هریرة؛ و ماتت فی شهر رمضان.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع سواء. مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۸]

السنة الثالثة عشرة من ولایة العزیز نزار علی مصر و هی سنة ثمان و سبعین و ثلثمائة.

فیها فی المحرّم أمر شرف الدولة بأن ترصد الکواکب السبعة فی مسیرها و تنقّلها فی بروجها علی مثال ما کان المأمون یفعل، و تولّی ذلک ابن رستم الکوهیّ، و کان له علم بالهیئة و الهندسة، و بنی بیتا فی دار المملکة بسبب ذلک فی آخر البستان، و أقام الرصد للیلتین بقیتا من صفر.

و فیها کثرت العواصف و هبّت ریح بفم الصّلح عظیمة جرفت دجلة من غربیها إلی شرقیها، فأهلکت خلقا کثیرا و غرّقت کثیرا من السفن الکبار.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۳

و فیها بدأ المرض بشرف الدولة و لحقه سوء مزاج.

و فیها لحق الناس بالبصرة حرّ عظیم فی نیّف و عشرین یوما من تموز، و هو «أبیب» بالقبطیّ، فکان الناس یتساقطون موتی بالعراق فی الشوارع.

و فیها ولّی العزیز صاحب مصر علی دمشق منیرا الخادم، و عزل عنها بکتکین الترکیّ، لأنّه کان قیل عنه: إنّه خرج عن الطاعة.

و فیها توفّی أحمد بن الحسین بن أحمد بن علیّ بن محمد العلویّ الدّمشقیّ، و یعرف بالعقیقی، صاحب الدار المشهورة بدمشق، و کان من وجوه الأشراف جوادا ممدّحا، مات بدمشق فی جمادی الأولی.

و فیها توفّی الخلیل بن أحمد بن محمد بن الخلیل أبو سعید السّجزیّ القاضی الحنفیّ، و قیل: اسمه محمد، و الخلیل لقب له، و یعرف أیضا بابن جنک. کان شیخ أهل الرأی فی عصره، و کان مع کثرة علمه أحسن الناس کلاما فی الوعظ و التذکیر، و کان صاحب فنون من العلوم، و طاف الدنیا شرقا و غربا و سمع الحدیث، و کان شاعرا فصیحا؛ مات قاضیا بسمرقند فی جمادی الآخرة، و رثاه أبو بکر الخوارزمیّ.

و فیها توفّی عبد اللّه بن علیّ بن محمد أبو نصر السرّاج الصوفی الطوسیّ، کان من کبار مشایخ طوس و زهّادهم، مات بنیسابور فی شهر رجب و هو ساجد.

و من شعره: [البسیط]

ما ناصحتک خبایا الودّ من أحد ما لم تنلک بمکروه من العذل

مودّتی فیک تأبی أن تسامحنی بأن أراک علی شیء من الزلل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۱۵۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۴

و فيها توفّى محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد الحافظ النيسابوريّ الكرابيسيّ الحاكم الكبير إمام عصره صاحب التصانيف، سمع الكثير و روى عنه خلق كثير، و صنّف على كتابى البخاريّ و مسلم و على جامع أبى عيسى التّرمذيّ، و صنّف كتابى الأسماء و الكنى و العلل و المخرّج على كتاب المزنيّ و غير ذلك، و ولى القضاء بمدن كثيرة، و مات فى شهر ربيع الأوّل عن ثلاث و تسعين سنة.

و فيها توفّى [أبو] القاسم بن الجلّاب المالكى، و قيل اسمه عبد الرّحمن بن عبيد اللّه، و سمّاه القاضى عياض: محمد بن الحسين، تفقّه بالقاضى أبى بكر محمّد الأبهريّ، و صنّف كتابا جليلا فى مسائل الخلاف، و كتاب "التفريع "فى مذهبه، و كان أحفظ أصحاب الأبهريّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۹]

السنة الرابعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة تسع و سبعين و ثلثمائة.

فيها مات شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة بويه، و قيل: فنّاخسرو، ابن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ بعد أن عهد بالملك إلى أخيه أبى نصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۵

و جاء الطائع الخليفة لأبى نصر و عزّاه فى أخيه شرف الدولة، ثمّ ركب أبو نصر إلى دار الخليفة و حضر الأعيان. و خلع الخليفة الطائع على أبى نصر المذكور سبع خلع أعلاها سوداء و عمامة سوداء، و فى عنقه طوق كبير، و فى يديه سواران، و مشى الحجّاب بين يديه بالسيوف. فلمّا حصل بين يدى الطائع قبّل الأرض، ثمّ أجلس على كرسىّ، و قرأ أبو الحسن علىّ بن عبد العزيز بن حاجب النّعمان كاتب الخليفة عهده، و قدّم إلى الطائع لواءه فعقده و لقبه بهاء الدولة و ضياء الملة. قلت: و هذا الثالث من بنى عضد الدولة بن بويه؛ فإنّه ولى بعد عضد الدولة صمصام الدولة، ثمّ شرف الدولة، ثمّ بهاء الدولة هذا.

و كان بهاء الدولة المذكور من رجال بنى بويه. و بلغ الأتراك بفارس ولايته فوثبوا و أخرجوا صمصام الدولة من معتقله، و كان اعتقله أخوه شرف الدولة.

و لمّا خرج صمصام الدولة و استفحل أمره، وقّع بينه و بين الأتراك، فتركوه و أقاموا ابن أخيه أبا علىّ و لقّبوه شمس الدولة. و وقع لهم أمور يطول شرحها.

و فيها توفّى محمد بن المظفّر بن موسى بن عيسى أبو الحسين البزّاز البغدادىّ الحافظ المشهور، ولد سنة ستّ و ثمانين و مائتين فى المحرّم، و رحل و سمع الكثير، و روى عنه خلائق، كتب عنه الدارقطنىّ. و قد روينا مسنده الذى جمعه من حديث أبى حنيفة رضى اللّه عنه عن المسند المعمّر الحاكم عبد الرّحيم بن الفرات الحنفى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۶

أنبأنا ابن أبى عمر و غير واحد قالوا أنبأنا أبو الحسن بن البخارىّ أنبأنا الخشوعىّ أنبأنا ابن خسرو البلخىّ عن المبارك بن عبد الجبّار الصّيرفىّ عن أبى محمد الفارسىّ عن ابن المظفّر. و قال محمد بن أبى الفوارس: انتهى إليه علم الحديث مع الفقه و الأمانة و حسن الخط.

و فيها توفّى شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن ابن بويه بن فناخسرو الديلميّ سلطان بغداد و ابن سلطانها. ظفر بأخيه صمصام الدولة بعد حروب و حبسه و ملك العراق. و كان حسن السيرة، يميل إلى الخير، و أزال المصادرات. و كان مرضه بالاستسقاء، و امتنع من الحمية فمات منه فى جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۷

الآخرة عن تسع و عشرين سنة، و ملك سنتين و ثمانية أشهر. و تولّى السلطنة بعده أخوه أبو نصر بهاء الدولة، حسب ما ذكرناه فى أوّل هذه السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۰]

السنة الخامسة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثمانين و ثلثمائة.

فيها قلّد أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوىّ العلوىّ نقابة الطالبيين و النظر فى المظالم و إمرة الحاجّ، و كتب عهده على جميع ذلك؛ و استخلف ولديه المرتضى و الرضىّ على النّقابة، و خلع عليهما من دار الخلافة ببغداد.

و فيها تغيّر بهاء الدولة على الخليفة الطائع للّه عبد الكريم حتّى نكبه فى السنة الآتية.

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن عبيد اللّه نيابة عن الشريف أبى أحمد الموسوىّ.

و فيها توفّى حمزة بن أحمد بن الحسين الشريف أبو الحسن العلوىّ الدمشقىّ، كان جوادا رئيسا، يسكن بباب الفراديس. و لما قرئ نسب خلفاء مصر الفاطميّين على منبر دمشق استهزأ بهم و نال منهم، فبعث ابن كلّس وزير العزيز [من] قبض عليه، و حبسه بالإسكندريّة إلى أن مات بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۸

و فيها توفّى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلّس أبو الفرج وزير العزيز صاحب مصر. كان يهوديّا من أهل بغداد ثم انتقل إلى الرملة و عمل سمسارا، فانكسر عليه مال فهرب إلى مصر. و تاجر لكافور الإخشيذىّ فرأى منه فطنة، فقال:

لو أسلم لصلح للوزارة، فأسلم؛ فقصده الوزير يوم ذلك، فهرب ابن كلّس هذا إلى المغرب، و ترقّى إلى أن وزّره العزيز صاحب الترجمة سنة خمس و ستين و ثلثمائة.

فاستقامت أمور العزيز بتدبيره إلى أن مات. فلما أشرف على الموت عاده العزيز و عمّه أمره. فقال له العزيز: ودت أنك تباع فاشتريك بملكى أو تفتدى فأفديك بولدى، فهل من حاجة [توصى بها؟] فبكى ابن كلّس و قبّل يده و جعلها على عينيه، ثم أوصى العزيز بوصايا و مات. فصلّى عليه العزيز و ألحده فى قبره بيده فى قبّة فى دار العزيز كان بناها العزيز لنفسه، و أغلق الدواوين بعده أيّاما. و قيل:

إنه كان حسن إسلامه و قرأ القرآن و النحو، و كان يجمع العلماء و الفضلاء. و لمّا مات خلّف شيئا كثيرا. و قيل: إنه كفّن و حنّط بما قيمته عشرة آلاف دينار، قاله الذهبىّ و غيره من المؤرخين، و رثاه مائة شاعر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم طلحة ابن محمد بن جعفر الشاهد. و أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرّج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۹

القرطبىّ قاضى الجماعة. و وزير مصر يعقوب بن يوسف بن كلّس. و أبو بكر محمد ابن عبد الرّحمن بن صبر الحنفىّ المعتزلىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۱]

السنة السادسة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة.

فيها خلع الخليفة الطائع عبد الكريم فى تاسع عشر شعبان، و تولّى القادر الخلافة.

و سببه أن أبا الحسين بن المعلّم كان من خواصّ بهاء الدولة فحبسه الطائع؛ و جاء بهاء الدولة إلى دار الخلافة و قد جلس الطائع متقلّدا سيفا. فلمّا قرب [منه] بهاء الدولة قبّل الأرض و جلس على كرسىّ؛ و تقدّم أصحابه فجذبوا الطائع بحمائل سيفه و تكاثروا عليه و لفّوه فى كساء، و حمل فى زبزب فى الدّجلة و أصعد الى دار الملك، و اختلط الناس و ظنّ أكثرهم أنّ القبض على بهاء الدولة، و نهبت دار الخلافة؛ و ماج الناس، إلى أن نودى بخلافة القادر. و كتب على الطائع كتاب بخلع نفسه، و أنه سلّم الأمر إلى القادر بالله؛ فتشغّبت الجند يطلبون رسم البيعة، و تردّدت الرسل بينهم و بين بهاء الدولة، [و منعوا الخطبة باسم القادر]، ثم أرضوهم و سكنوا؛ و أقيمت الخطبة للقادر فى الجمعة الآتية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۰

و القادر هذا ابن عمّ الطائع المخلوع عن الخلافة به. و اسمه أحمد، و كنيته أبو العباس ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر. و الطائع الذى خلع اسمه عبد الكريم، و كنيته أبو بكر ابن الخليفة المطيع الفضل ابن الخليفة جعفر المقتدر المذكور؛ حبس و أقام سنين بعد ذلك إلى أن مات. على ما سيأتى ذكره فى محلّه إن شاء اللّه تعالى.

و فيها حجّ بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوىّ الشريف أمير الحجّ، [و كذلك] حجّ بالناس عدّة سنين.

و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر النّيسابورىّ المقرئ العابد، مصنّف كتاب "الغاية فى القراءات. "قال الحاكم: كان إمام عصره فى القراءات، و كان أعبد من رأينا من القرّاء، و كان مجاب الدعوة. مات فى شوّال و له ستّ و ثمانون سنة.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجرّاح أبو بكر الخزّاز، كان أديبا فاضلا فارسا شجاعا.

و فيها توفى بكجور التركىّ، ولى إمرة دمشق لأستاذه العزيز صاحب الترجمة، نقل إليها من ولاية حمص. و كان ظالما جبّارا، ساءت سيرته فى ولايته. و لما كثر ظلمه عزله العزيز صاحب مصر و ولّى مكانه منيرا الخادم سنة ثمان و سبعين. فلم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۱

يسلّم بكجور المذكور البلد إلّا بعد قتال، و توجّه إلى جهة حلب؛ ثم قتل بمكان يقال له الناعورة. و كان أصل بكجور المذكور من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان.

و فيها توفّى سعد الدولة أبو المعالى شريف بن سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه ابن حمدان التّغلبىّ الأمير صاحب حلب و ابن صاحبها فى شهر رمضان. و عهد إلى ولده أبى الفضائل، و وصّى لؤلؤا الكبير به و بولده الآخر أبى الهيجاء. و وقع بينهم و بين العزيز صاحب مصر وقائع و حروب، ذكرناها فى أوّل ترجمة العزيز هذا، و ما وقع له معهم إلى أن مات العزيز.

و فيها توفّى عبد اللّه بن أحمد بن حمّويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السّرخسىّ، مولده فى سنة ثلاث و تسعين و مائتين. قال أبو ذرّ: قرأت عليه. و هو صاحب أصول حسان.

و فيها توفّى عبيد اللّه بن عبد الرّحمن بن محمد بن عبيد اللّه بن سعد بن إبراهيم ابن عبد الرّحمن بن عوف أبو الفضل الزّهرىّ العوفىّ، هو إمام مسند كبير القدر.

قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة. ولد سنة تسعين و مائتين.

و فيها توفّى محمد بن إبراهيم بن علىّ بن عاصم بن زاذان الحافظ أبو بكر بن المقرئ مسند أصبهان، طاف البلاد و سمع الكثير و روى عنه خلق. قال ابن مردويه:

هو ثقة مأمون صاحب أصول، مات فى شوّال و له ستّ و تسعون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۲

و فيها توفّى عبيد اللّه بن أحمد بن معروف أبو محمد القاضى، ولى القضاء من الجانبين ببغداد، و كانت له منزلة عالية من الخلفاء و الملوك خصوصا من الطائع، و كان من العلماء الثّقات الفضلاء العقلاء.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۲]

السنة السابعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة اثنتين و ثمانين و ثلثمائة.

فيها منع أبو الحسين علىّ بن محمد بن المعلّم الكوكبىّ صاحب أمر بغداد الرافضة من أهل الكرخ و باب الطاق من النّوح فى يوم عاشوراء و من تعليق المسوح؛ و كان ذلك يعمل من نحو ثلاثين سنة.

و فيها جلس الخليفة القادر بالتاج و حضر القضاة و الأشراف و الأعيان، و أحضر رسول صاحب المولتان، فذكر الرسول رغبة مرسله فى الإسلام و الدخول فيه برعيّته، و سأل أن ينفذ إليه الخليفة من يعلّمهم السنن و الفرائض و الشرائع و الحدود؛ فكتب على يده كتابا و وعد بكلّ جميل، و سرّ الناس بذلك غاية السرور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۳

و فيها شغب الديلم و الترك و الجند على بهاء الدولة و طلبوا منه تسليم أبى الحسين ابن المعلّم، و كان ابن المعلّم قد استولى على بهاء الدولة و حكم عليه و قصّر فى حقّ الجند؛ فامتنع بهاء الدولة من تسليمه؛ ثم غلب و سلّمه لخاله شيرزيل، فسقاه السمّ مرّتين فلم يعمل فيه، فخنقه بحبل الستارة حتى مات و دفنه.

و فيها غلت الأسعار ببغداد، فبيع رطل الخبز بأربعين درهما، و الجوزة بدرهم.

و فيها حجّ بالناس محمد بن الحسن العلوىّ.

و فيها توفى أحمد بن علىّ بن عمر أبو الحسين الحريرىّ. ولد سنة اثنتين و ثلثمائة، و هو غير صاحب المقامات. أخرج له الخطيب حديثا من حديث أبى هريرة قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ": يقول اللّه تعالى: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما."

و مات أبو الحسين فى شهر رمضان.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهّاب أبو سعيد الرازىّ القرشىّ الصوفىّ نزيل نيسابور، كان كالرّيحانة بين الصوفيّة، سيّدا ثقة. الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو أحمد الحسن بن عبد اللّه بن سعيد العسكرىّ فى ذى الحجة. و أبو القاسم عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن يعقوب النّسائىّ الشافعىّ راوى مسند الحسن بن سفيان عنه. و أبو سعيد عبد اللّه ابن محمد بن عبد الوهّاب الرازىّ و له أربع و تسعون سنة. و أبو عمر محمد بن العباس ابن حيّويه الخزّاز فى [شهر] ربيع الآخر عن سبع و ثمانين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۴

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۳]

السنة الثامنة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثلاث و ثمانين و ثلثمائة.

فيها تزوّج الخليفة القادر بالله سكينة بنت بهاء الدولة على صداق مائة ألف دينار؛ فماتت قبل الدخول بها.

و فيها عظم الغلاء حتى بلغ ثمن كرّ القمح ببغداد ستة آلاف درهم و ستمائة درهم غياثىّ، و الكارة الدقيق مائتين و ستّين درهما.

و فيها ابتنى الوزير أبو نصر سابور بن أردشير دارا بالكرخ سمّاها "دار العلم "و وقفها على العلماء و نقل إليها كتبا كثيرة.

و فيها توفّى أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان الحافظ أبو بكر البزّاز، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ثمان و تسعين و مائتين، و مات فى شوّال ببغداد.

و كان ثبتا ثقة صاحب أصول. قيل له: أسمعت من الباغندىّ شيئا؟ قال:

لا أعلم؛ ثمّ وجد سماعه منه، فلم يحدّث به تورّعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۵

و فيها توفّى جعفر بن عبد اللّه بن يعقوب أبو القاسم الرازىّ. روى عن محمد ابن هارون الرّويانىّ مسنده، و سمع عبد الرّحمن بن أبى حاتم و جماعة. قال أبو يعلى الخليل: موصوف بالعدالة و حسن الديانة، و هو آخر من روى عن الرّويانىّ.

و فيها توفّى عبد اللّه بن عطيّة بن عبد اللّه بن حبيب أبو محمد المقرئ الدمشقىّ المفسّر العدل إمام مسجد عطيّة داخل باب الجابية. كان يحفظ خمسين ألف بيت من شعر العرب فى الاستشهادات على معانى القرآن و اللغة. مات بدمشق فى شوال. و من شعره قوله:

[الكامل]

احذر مودّة ماذق مزج المرارة بالحلاوه

يحصى الذنوب عليك أيّام الصداقة للعداوه

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن [القاسم بن] حزم أبو محمد الأندلسىّ القلعىّ من أهل قلعة أيّوب. رحل إلى مصر و الشام و العراق سنة خمسين و ثلثمائة، و سمع الكثير و عاد إلى الأندلس، و صنّف الكتب. و كانوا يشبّهونه بسفيان الثورىّ فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و مات فى شهر ربيع الآخر و له ثلاث و ستون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۶

و فيها توفّى محمد بن صالح بن محمد بن سعد أبو عبد اللّه الأندلسىّ الفقيه المالكىّ، سمع بمصر و الشام و الجزيرة و بغداد، ثم أقام ببخارى حتّى مات بها فى شهر رجب.

و كان فاضلا أديبا ثقة. و من شعره:

[الكامل]

ودّعت قلبى ساعة التوديع و أطعت قلبى و هو غير مطيعى

إن لم أشيّعهم فقد شيّعتهم بمشيّعين: حشاشىّ و دموعى

و فيها توفّى نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب أبو الفضل الطوسىّ العطّار الصوفىّ الحافظ، أحد أركان الحديث بخراسان مع الدّين و الزّهد و السخاء و العفّة.

و قد سافر إلى العراق و مصر و الشام و الحجاز، و جمع من الحديث ما لم يجمعه أحد، و صنّف الكتب. و مات و هو ابن ثلاث و سبعين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۴]

السنة التاسعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة أربع و ثمانين و ثلثمائة.

فيها تزوّج مهذّب الدولة علىّ بن نصر ببنت بهاء الدولة بن بويه، و عقد أيضا للأمير أبى منصور بن بهاء الدولة على بنت مهذّب الدولة، كلّ صداق مائة ألف دينار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۷

و فيها سار صمصام الدولة بن عضد الدولة من شيراز يريد الأهواز، فخرج بهاء الدولة من بغداد و نزل واسطا، و أرسل جيشا لقتال صمصام الدولة بن بويه، فالتقوا مع صمصام الدولة و انتصروا عليه.

و فيها عزل الشريف أبو أحمد الموسوىّ عن نقابة الطالبيّين، و صرف ولداه الرضى و المرتضى عن النيابة عنه، و تولّى عوضه الشريف الزينبىّ.

و فيها رجع الحاجّ إلى بغداد، و لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القرامطة.

و فيها توفّى إبراهيم بن هلال أبو إسحاق الصابئ صاحب الرسائل؛ كان فاضلا شاعرا، نكب غير مرّة بسبب رسائله. و مولده فى شهر رمضان سنة ثلاث عشرة و ثلثمائة، و مات فى هذه السنة، و دفن بالشّونيزيّة. و رثاه الشريف الرضى الموسوىّ بقصيدته الدالية التى أوّلها: [الكامل]

أ رأيت من حملوا على الأعواد أ رأيت كيف خبا ضياء النادى

و عاتبه الناس فى ذلك لكونه شريفا و رثى صابئا؛ فقال: إنما رثيت فضله.

قال ابن خلكان: و جهد فيه عزّ الدولة أن يسلم فلم يفعل. و كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين و يحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البستىّ الزاهد، كان ورث من آبائه أموالا عظيمة أنفقها على الفقهاء و الفقراء، أقام سبعين سنة لا يستند إلى جدار و لا إلى غيره، و مات فى المحرّم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۸

و فيها توفّى علىّ بن عيسى بن علىّ الإمام أبو الحسن الرّمّانىّ النحوىّ. مولده سنة ستّ و تسعين و مائتين، و برع فى علم النحو و اللغة و الأصول و التفسير و غيرها.

و له كتاب "التفسير الكبير، "و هو كثير الفوائد إلا أنه صرّح فيه بالاعتزال؛ و سلك الزمخشرىّ سبيله و زاد عليه. مات ببغداد و دفن بالشّونيزيّة.

و فيها توفّى محمد بن العبّاس بن أحمد بن محمد الحافظ أبو الحسن بن الفرات، ولد سنة تسع عشرة و ثلثمائة، و كتب الكثير، و جمع ما لم يجمعه أحد من أقرانه؛ و كان عنده عن علىّ بن محمد المصرىّ وحده ألف جزء، و كتب مائة تفسير و مائة تاريخ، و خلّف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا غير ما سرق منه، و أكثرها بخطّه.

و كانت له جارية تعارض معه بما يكتبه. و مات ببغداد فى شوّال، و كان مأمونا ثقة. انتهى كلام صاحب مرآة الزمان.

و فيها توفّى محمد بن عمران بن موسى بن عبيد اللّه أبو عبد اللّه الكاتب المرزبانى، كان صاحب أخبار و روايات للآداب، و صنّف كتبا فى فنون العلوم. و كان أبو علىّ الفارسىّ يقول عنه: هو من محاسن الدنيا.

و فيها توفّى المحسّن بن علىّ بن محمد بن أبى الفهم القاضى أبو علىّ التّنوخىّ مصنّف كتاب "الفرج بعد الشدّة. "مولده سنة سبع و عشرين و ثلثمائة بالبصرة.

و كان أديبا شاعرا. تقلّد القضاء بسرّمن‌رأى، و مات ببغداد فى المحرّم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۵]

السنة العشرون من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة خمس و ثمانين و ثلثمائة.

فيها تحرّكت القرامطة على البصرة، فجهّز بهاء الدولة إليهم جيشا فرجعوا عنها.

و فيها زلزلت الدنيا زلزلة عظيمة، مات فيها تحت الهدم خلق كثير.

و فيها أمر صمصام الدولة بقتل من كان بفارس من الأتراك، كلّ ذلك و لم ينتج أمر صمصام الدولة.

و فيها توفّى طغان صاحب بهاء الدولة الذى كان ندبه لقتال صمصام الدولة بشيراز.

و فيها حجّ بالناس أحمد بن محمد بن عبد اللّه العلوىّ من العراق، و بعث بدر بن حسنويه الكردىّ خمسة آلاف دينار إلى الأصفر الأعرابىّ الذى كان يقطع الطريق على الحاجّ عوضا عما كان يأخذه من الحاجّ، و جعل ذلك رسما عليه فى كل سنة من ماله، رحمه اللّه.

و فيها توفّى الوزير الصاحب إسماعيل بن عبّاد بن العباس أبو القاسم وزير مؤيّد الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بويه، ثمّ وزر لأخيه فخر الدولة. كان أصله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۰

من الطالقان، و كان نادرة زمانه و أعجوبة عصره فى الفضائل و المكارم. أخذ الأدب عن الوزير أبى الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه، و سمع الحديث من أبيه و من غير واحد، و حدّث باليسير. و هو أوّل وزير سمّى بالصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة من الصّبا فسمّاه الصاحب، فغلب عليه، ثمّ سمّى به كلّ من ولى الوزارة حتى حرافيش زماننا حملة اللحم و أخذة المكوس! و قيل: إنه كان يصحب ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد، ثم خفّف فقيل الصاحب. و لمّا ولى الوزارة قال فيه أبو سعيد الرّستمىّ:

[الكامل]

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الإسناد بالإسناد

يروى عن العباس عبّاد وزا رته و إسماعيل عن عبّاد

و لمّا مات مؤيّد الدولة تولّى السلطنة أخوه فخر الدولة، فأقرّ الصاحب هذا على وزارته؛ فعظم أمره أكثر ما كان؛ و بقى فى الوزارة ثمانية عشر عاما، و فتح خمسين قلعة و سلّمها إلى فخر الدولة. و كان عالما بفنون كثيرة. و أما الشعر فإليه المنتهى فيه. و من شعره:

[الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۱

رقّ الزّجاج و راقت الخمر و تشابها فتشا كل الأمر

فكأنما خمر و لا قدح و كأنّما قدح و لا خمر

و له القصيدة التى أوّلها:

[الوافر]

تبسّم إذ تبسّم عن أقاحى و أسفر حين أسفر عن صباح

و قيل: إنّ القاضى العميرىّ أرسل الى الصاحب كتبا كثيرة، و كتب معها يقول:

[الخفيف]

العميرىّ عبد كافى الكفاة و إن اعتدّ فى وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها مترعات

فأخذ منها الصاحب بن عبّاد كتابا واحدا، و كتب معها:

قد قبلنا من الجميع كتابا ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنم الكثير فطبعى قول «خذ» ليس مذهبى قول «هات»

و مات الصاحب بالرّىّ عشيّة ليلة الخميس خامس عشرين صفر، و أغلقت له مدينة الرّىّ، و حضر مخدومه فخر الدولة و جميع أعيان مملكته، و قد غيّروا لباسهم.

فلمّا خرج نعشه صاح الناس صيحة واحدة، و قبّلوا الأرض لنعشه، و مشى فخر الدولة أمام نعشه، و قعد للعزاء أيّاما، و رثاه الشعراء بعدّة قصائد.

قلت: و أخبار ابن عبّاد كثيرة، و قد استوعبنا أمره فى كتاب «الوزراء».

و ليس هذا محلّ الإطناب فى التراجم سوى تراجم ملوك مصر التى بسببها صنّف هذا الكتاب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۲

و فيها توفّى علىّ بن عمر بن أحمد بن مهدىّ بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد اللّه أبو الحسن البغدادىّ الدّارقطنىّ، الحافظ المشهور صاحب التصانيف.

سمع من أبى القاسم البغوىّ و خلق كثير ببغداد و الكوفة و البصرة و واسط، و رحل فى كهولته الى الشام و مصر، فسمع القاضى أبا الطاهر الذّهلىّ و طبقته؛ و روى عنه أبو حامد الإسفراينى و أبو عبد اللّه الحاكم و عبد الغنى بن سعيد المصرىّ و خلق سواهم قال الخطيب أبو بكر: كان الدارقطنىّ فريد عصره، و وحيد دهره، و نسيج وحده، و إمام وقته؛ انتهى إليه علم الأثر و المعرفة بعلل الحديث و أسماء الرجال [و أحوال الرواة]، مع الصّدق و الثقة، و صحة الاعتقاد. و كانت وفاته فى ثامن ذى القعدة.

و فيها توفّى عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن أزداد الشيخ أبو حفص بن شاهين الحافظ الواعظ محدّث بغداد و مفيدها، سمع الكثير و حدّث؛ و مولده سنة سبع و تسعين و مائتين. قال ابن ماكولا: كان ثقة مأمونا، سمع بالشام و العراق و البصرة و فارس، و جمع الأبواب و التراجم، و صنّف كثيرا.

و فيها توفى أبو الحسن عبّاد بن العباس والد الصاحب بن عبّاد المقدّم ذكره، مات بعد ابنه بمدّة يسيرة. و كان فاضلا جليلا، سمع الحديث، و صنّف كتاب "أحكام القرآن. "و قد تقدّم أن أصلهم من «الطّالقان» و هى قرية كبيرة بين قزوين و أبهر، و حولها عدّة قرى؛ و قيل: هو إقليم يقع عليه هذا الاسم. و بخراسان مدينة يقال لها «طالقان» غير هذه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۳

و فيها توفّى بشر بن هارون أبو نصر النصرانىّ الكاتب، كان شاعرا هجّاء خبيث اللسان كتب مرّة إلى إبراهيم الصابئ:

[السريع]

حضرت بالجسم و قد كنت بالن فس و إن لم ترنى حاضرا

أنطقنى بالشعر حبّى لكم و لم أكن من قبلها شاعرا

فكتب إليه الصابئ تحت خطّه: «و لا بعدها».

و فيها توفّى الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد أبو محمد الأديب الشاعر، كان فاضلا يتّجر و له مال كثير. و لمّا قدم المتنبّى بغداد خدمه؛ فقال له المتنبى: لو كنت مادحا تاجرا لمدحتك.

و فيها توفّى عقيل بن محمد أبو الحسن الأحنف العكبرىّ الأديب الشاعر.

و من شعره:

[الرمل]

من أراد الملك و الرا حة من همّ طويل

فليكن فردا من النا س و يرضى بالقليل

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن سكّرة أبو الحسن الهاشمىّ البغدادىّ الشاعر المشهور، و يعرف بابن رابطة. هو من ولد علىّ بن المهدىّ من بنى العباس.

كان شاعرا ظريفا فصيحا؛ و شعره فى غاية الجودة و الرقّة. من ذلك قوله:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۴

[المنسرح]

فى وجه إنسانة كلفت بها أربعة ما اجتمعن فى أحد

الوجه بدر و الصّدغ غالية و الرّيق خمر و الثغر من برد

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۶]

اشارة

السنة الحادية و العشرون من ولاية العزيز يزار على مصر- و فيها مات- و هى سنة ستّ و ثمانين و ثلثمائة.

فيها فى المحرّم ادّعى أهل البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا [طريّا] بثيابه و سيفه، و أنه الزّبير بن العوّام؛ فأخرجوه و كفّنوه و دفنوه بالمربد؛ و بنى عليه أبو المسك عنبر بناء و جعله مشهدا، و أوقف عليه أوقافا و نقل إليه القناديل و الآلات. قال الذهبىّ: فاللّه أعلم من ذلك الميّت.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ بن أحمد أبو علىّ المدائنى، و يلقب بالهائم. روى عن السّرىّ الرفّاء ديوان شعره. و كان شاعرا ماهرا. و من شعره فى كوسج:

[المنسرج]

وجه اليمانىّ من تأمّله أبصر فيه الوجود و العدما

قد شاب عثنونه و شاربه و عارضاه لم يبلغا الحلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۵

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن عطيّة أبو طالب الحارثىّ، مصنّف كتاب "قوت القلوب. " كان من أهل الجبل و نشأ بمكة و تزهّد، و كان له لسان حلو فى الوعظ و التصوّف.

و فيها توفى محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو بكر السّوسىّ شيخ الصوفيّة بدمشق، كان زاهدا عابدا، ما عقد على درهم و لا دينار، و لا اغتسل من حلال و لا حرام، حدّث عن أحمد بن عطاء الرّوذبارىّ و أقرانه، و لقى المشايخ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو حامد أحمد بن عبد اللّه النّعيمىّ بهراة فى شهر ربيع الأوّل. و أبو أحمد عبد اللّه بن الحسين بن حسنون السّامرّىّ. و أبو أحمد عبيد اللّه بن يعقوب بن إسحاق الأصبهانى، روى عن جدّه مسند أحمد بن منيع. و أبو الحسن علىّ بن عمر الحربىّ السّكّرى فى شوّال و له تسعون سنة. و أبو عبد اللّه الختن شيخ الشافعيّة محمد بن الحسن الأسترآباذى.

و أبو طالب محمد بن علىّ بن عطيّة المكىّ صاحب "القوت "فى جمادى الآخرة.

و العزيز نزار بن المعزّ العبيدىّ فى رمضان عن ثلاث و أربعين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية الحاكم بأمر اللّه على مصر

هو أبو علىّ منصور الحاكم بأمر اللّه بن العزيز بالله نزار بن المعزّ بالله معدّ بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن المهدىّ عبيد اللّه، العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل، المصرىّ المولد و الدار و المنشأ، الثالث من خلفاء مصر من بنى عبيد و السادس منهم ممن ولى من أجداده بالمغرب، و هم: المهدىّ و القائم و المنصور المقدّم ذكرهم.

مولده يوم الخميس لأربع ليال بقين من شهر ربيع الأوّل سنة خمس و سبعين و ثلثمائة بالقاهرة؛ و قيل: فى الثالث و العشرين منه. و ولّاه أبوه العزيز عهد الخلافة فى شعبان سنة ثلاث و ثمانين و ثلثمائة، و بويع بالخلافة يوم مات أبوه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ستّ و ثمانين و ثلثمائة؛ فولى الخلافة و له إحدى عشرة سنة و نصف، و قيل: عشر سنين و نصف و ستّة أيام، و قيل غير ذلك.

قال العلّامة أبو المظفّر بن قزأوغلى فى تاريخه: «و كانت خلافته متضادّة بين شجاعة و إقدام، و جبن و إحجام، و محبّة للعلم و انتقام من العلماء، و ميل الى الصلاح و قتل الصلحاء. و كان الغالب عليه السخاء؛ و ربّما بخل بما لم يبخل به أحد قطّ.

و أقام يلبس الصوف سبع سنين، و امتنع من دخول الحمام؛ و أقام سنين يجلس فى الشمع ليلا و نهارا، ثمّ عنّ له أن يجلس فى الظّلمة فجلس فيها مدّة. و قتل من العلماء و الكتّاب و الأماثل ما لا يحصى؛ و كتب على المساجد و الجوامع سبّ أبى بكر و عمر و عثمان و عائشة و طلحة و الزّبير و معاوية و عمرو بن العاص رضى اللّه عنهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۷

فى سنة خمس و تسعين و ثلثمائة، ثمّ محاه فى سنة سبع و تسعين؛ و أمر بقتل الكلاب و بيع الفقّاع، ثم نهى عنه؛ و رفع المكوس عن البلاد و عمّا يباع فيها؛ و نهى عن النجوم، و كان ينظر فيها؛ و نفى المنجّمين و كان يرصدها؛ و يخدم زحل و طالعه المرّيخ، و لهذا كان يسفك الدّماء. و بنى جامع القاهرة، و جامع راشدة على النيل بمصر، و مساجد كثيرة، و نقل إليها المصاحف المفضّضة و الستور الحرير و قناديل الذهب و الفضّة؛ و منع من صلاة التراويح عشر سنين، ثم أباحها؛ و قطع الكروم و منع من بيع العنب، و لم يبق فى

ولايته كرما؛ و أراق خمسة آلاف جرّة من عسل فى البحر خوفا من أن تعمل نبيذا؛ و منع النساء من الخروج من بيوتهنّ ليلا و نهارا؛ و جعل لأهل الذمّة علامات يعرفون بها، و ألبس اليهود العمائم السّود، و أمر ألّا يركبوا مع المسلمين فى سفينة، و ألّا يستخدموا غلاما مسلما، و لا يركبوا حمار مسلم، و لا يدخلوا مع المسلمين حمّاما، و جعل لهم حمامات على حدة؛ و لم يبق فى ولايته ديرا و لا كنيسة إلّا هدمها؛ و نهى عن تقبيل الأرض بين يديه و الصلاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۸

عليه فى الخطب و المكاتبات؛ و جعل مكان الصلاة عليه: السلام على أمير المؤمنين، ثمّ رجع عن ذلك؛ و أسلم خلق من أهل الذّمّة خوفا منه ثم ارتدّوا؛ و أعاد الكنائس إلى حالها». انتهى كلام أبى المظفر.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى تاريخه: «كان جوادا سمحا، خبيثا ماكرا، ردىء الاعتقاد، سفّاكا للدّماء؛ قتل عددا كبيرا من كبراء دولته صبرا؛ و كان عجيب السيرة، يخترع كلّ وقت أمورا و أحكاما يحمل الرعيّة عليها؛ فأمر بكتب سبّ الصحابة على أبواب المساجد و الشوارع، و أمر العمّال بالسبّ فى الأقطار فى سنة خمس و تسعين و ثلثمائة، و أمر بقتل الكلاب فى مملكته و بطّل الفقّاع و الملوخيّا؛ و نهى عن السمك، و ظفر بمن باع ذلك فقتلهم؛ و نهى فى سنة اثنتين و أربعمائة عن بيع الرطب ثمّ جمع منه شيئا عظيما فأحرق الكلّ؛ و منع من بيع العنب و أباد كثيرا من الكروم؛ و أمر النصارى بأن تعمل فى أعناقهم الصّلبان، و أن يكون طول الصليب ذراعا و زنته خمسة أرطال بالمصرىّ؛ و أمر اليهود أن يحملوا فى أعناقهم قرامى الخشب فى زنة الصلبان أيضا، و أن يلبسوا العمائم السّود، و لا يكتروا من مسلم بهيمة، و أن يدخلوا الحمّام بالصّلبان، ثمّ أفرد لهم حمّامات. و فى العام أمر بهدم الكنيسة المعروفة بالقمامة. و لمّا أرسل إليه ابن باديس ينكر عليه أفعاله، أراد استمالته فأظهر التفقه و حمل فى كمّه الدفاتر و طلب إليه فقيهين و أمر هما بتدريس مذهب مالك فى الجامع؛ ثمّ بدا له فقتلهما صبرا؛ و أذن للنصارى الذين أكرههم إلى الإسلام فى الرجوع إلى الشّرك. و فى سنة أربع و أربعمائة منع النساء من الخروج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۹

فى الطريق، و منع من عمل الخفاف لهنّ؛ فلم يزلن ممنوعات سبع سنين و سبعة أشهر حتّى مات. ثمّ إنّه بعد مدّة أمر ببناء ما كان أمر بهدمه من الكنائس. و كان أبوه العزيز قد ابتدأ ببناء جامعه الكبير بالقاهرة (يعنى الذى هو داخل باب النصر) فتممّه هو. و كان على بنائه و نظره الحافظ عبد الغنى بن سعيد. و كان الحاكم يفعل الشىء ثمّ ينقضه. و خرج عليه أبو ركوة الوليد بن هشام العثمانىّ الأموىّ الأندلسىّ بنواحى برقة فمال إليه خلق عظيم؛ فجهّز الحاكم لحربه جيشا فانتصر عليهم أبو ركوة و ملك؛ ثمّ تكاثروا عليه و أسروه؛ و يقال: إنه قتل من أصحابه مقدار سبعين ألفا.

و حمل أبو ركوة إلى الحاكم فذبحه فى سنة سبع و تسعين». انتهى كلام الذهبىّ باختصار.

قلت: و نذكر واقعته مع عسكر الحاكم و كيف ظفر به الحاكم و قتله مفصّلا فى سنة سبع و تسعين المذكورة فى الحوادث بأوسع من هذا، إن شاء اللّه تعالى؛ لأن قصّته غريبة فتنظر هناك.

و قال ابن خلّكان: «و كان أبو الحسن علىّ المعروف بابن يونس المنجّم قد صنع له "الزّيج "المعروف بالحاكمىّ و هو زيج كبير مبسوط. قال: نقلت من خطّ الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السّلفىّ رحمه اللّه تعالى أن الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام و هو حفل بأعيان دولته، فقرأ بعض الحاضرين:

(فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)، و القارئ فى أثناء ذلك كلّه يشير إلى الحاكم. فلمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۰

فرغ من القراءة قرأ شخص يعرف بابن المشجّر (و المشجّر بضم الميم و فتح الشين المعجمة و الجيم المشدّدة و بعدها راء مهملة) و

كان ابن المشجّر رجلا صالحا فقرأ:

(يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ). فلمّا انتهت قراءته تغيّر وجه الحاكم، ثمّ أمر لابن المشجّر المذكور بمائة دينار، و لم يطلق للآخر شيئا. ثمّ إنّ بعض أصحاب ابن المشجّر، قال له: أنت تعرف خلق الحاكم و كثرة استحالاته و ما تأمن أن يحقد عليك [و أنّه لا يؤاخذك فى هذا الوقت] ثم يؤاخذك بعدها فالمصلحة عندى أن تغيب عنه. فتجهّز ابن المشجّر إلى الحجّ و ركب فى البحر و غرق. فرآه صاحبه فى النوم [فسأله عن حاله] فقال: ما قصّر الرّبان معنا، أرسى بنا على باب الجنّة». انتهى كلام ابن خلّكان رحمه اللّه.

و قال ابن الصابئ: «كان الحاكم يواصل الركوب ليلا و نهارا، و يتصدّى له الناس على طبقاتهم، فيقف عليهم و يسمع منهم، فمن أراد قضاء حاجته قضاها فى وقته، و من منعه سقطت المراجعة فى أمره. و كان المصريّون موتورين منه؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۱

فكانوا يدسّون إليه الرّقاع المختومة بالدعاء عليه و السبّ له و لأسلافه، و الوقوع فيه و فى حرمه، حتى انتهى فعلهم الى أن عملوا تمثال امرأة من قراطيس بخفّ و إزار، و نصبوها فى بعض الطّرق و تركوا فى يدها رقعة كأنها ظلامة؛ فتقدّم الحاكم و أخذها من يدها. فلمّا فتحها رأى فى أوّلها ما استعظمه، فقال: انظروا هذه المرأة من هى؟ فقيل له: إنها معمولة من قراطيس؛ فعلم أنهم قد سخروا منه، و كان فى الرقعة كلّ قبيح. فعاد من وقته إلى القاهرة، و نزل فى قصره و استدعى القوّاد و العرفاء، و أمرهم بالمسير إلى مصر و ضربها بالنار و نهبها، و قتل من ظفروا به من أهلها؛ فتوجّه إليها العبيد و الروم و المغاربة و جميع العساكر. و علم أهل مصر بذلك فاجتمعوا و قاتلوا عن نفوسهم، و أوقعوا النار فى أطراف البلد؛ فاستمرّت الحرب بين العبيد و العامّة و الرعيّة ثلاثة أيّام، و الحاكم يركب فى كلّ يوم إلى القرافة، و يطلع إلى الجبل و يشاهد النار و يسمع الصّياح و يسأل عن ذلك، فيقال له: العبيد يحرقون مصر و ينهبونها، فيظهر التوجّع، و يقول: لعنهم اللّه! من أمرهم بهذا. فلمّا كان اليوم الرابع اجتمع الأشراف [و الشيوخ] إلى الجوامع و رفعوا المصاحف و ضجّوا بالبكاء و ابتهلوا إلى اللّه تعالى بالدعاء، فرحمهم الأتراك ورّقوا لهم و انحازوا اليهم و قاتلوا معهم، و كان أكثرهم مخالطا لهم و مداخلا و مصاهرا، و انفرد العبيد و صار القتال معهم؛ و عظمت القصّة و زادت الفتنة، و استظهرت كتامة و الأتراك عليهم، و راسلوا الحاكم، و قالوا: نحن عبيد و مماليك، و هذا البلد بلدك و فيه حرمنا و أموالنا و أولادنا و عقارنا، و ما علمنا أنّ أهله جنوا جناية تقتضى سوء المقابلة، و تدعو إلى مثل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۲

هذه المعاملة. فإن كان هناك باطن لا نعرفه فأخبرنا به، و انتظرنا حتّى نخرج بعيالنا و أموالنا منه. و إن كان ما عليه هؤلاء العبيد مخالفا لرأيك فأطلقنا فى معاملتهم بما يعامل به المفسدون و المخالفون. فأجابهم بأنه ما أراد ذلك، و لعن الفاعل له و الآمر به، و قال: أنتم على الصواب فى الذبّ عن المصريّين، و قد أذنت لكم فى نصرتهم، و الإيقاع بمن تعرّض لهم. و أرسل إلى العبيد سرّا يقول: كونوا على أمركم؛ و حمل إليهم سلاحا قوّاهم به. و كان غرضه فى هذا أن يطرح بعضهم على بعض، و ينتقم من فريق بفريق. و علم القوم بما يفعل، فراسلته كتامة و الأتراك:

قد عرفنا غرضك، و هذا هلاك هذه البلدة و أهلها و هلا كنا معهم؛ و ما يجوز أن نسلّم نفوسنا و المسلمين لفتك الحريم و ذهاب المهج. و لئن لم تكفّهم لنحرقنّ القاهرة، و نستنفرنّ العرب و غيرهم؟ فلمّا سمع الرسالة. و كانوا قد استظهروا على العبيد.

ركب حماره و وقف بين الصّفّين و أوما للعبيد بالانصراف فانصرفوا، و استدعى كتامة و الأتراك و وجوه المصريّين و اعتذر إليهم، و حلف أنه برىء مما فعله العبيد؛ و كذب فى يمينه؛ فقبّلوا الأرض بين يديه و شكروه، و سألوه الأمان لأهل مصر، فكتب لهم، و قرئ الأمان على المنابر، و سكنت الفتنة و فتح الناس أسواقهم و راجعوا معايشهم. و احترق من مصر مقدار ثلثها، و نهب نصفها. و تتبع

المصريّون من أخذ أزواجهم و بناتهم و أخواتهم، و ابتاعوهنّ من العبيد بعد أن فضحوهنّ، و قتل بعضهنّ نفوسهنّ خوفا من العار. و استغاث قوم من العلويّين الأشراف إلى الحاكم، و ذكروا أنّ بعض بناتهم فى أيدى العبيد على أسوأ حال، و سألوه أن يستخلصهنّ؛ فقال الحاكم: [انظروا] ما يطالبونكم به عنهنّ لأطلقه لكم؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۳

فقال له بعضهم: أراك اللّه فى أهلك و ولدك مثل ما رأينا فى أهلنا و أولادنا، فقد اطّرحت الدّيانة و المروءة بأن رضيت لبنات عمّك بمثل هذه الفضيحة، و لم يلحقك منهنّ امتعاض و لا غيرة. فحلم عنه الحاكم و قال له: أنت أيها الشريف محرج و نحن حقيقون باحتمالك و إلا غضبنا عليك و زاد الأمر على الناس فيما يفجؤهم به حالا بعد حال من كلّ ما تنخرق به العادات و تفسد الطاعات.

ثم عنّ له أن يدّعى الرّبوبيّة، و قرّب رجلا يعرف بالأخرم ساعده على ذلك؛ و ضمّ إليه طائفة بسطهم للأفعال الخارجة عن الدّيانة. فلمّا كان فى بعض الأيام خرج الأخرم من القاهرة راكبا فى خمسين رجلا من أصحابه، و قصد مصر و دخل الجامع راكبا دابّته، و معه أصحابه على دوابّهم و قاضى القضاة ابن [أبى] العوّام جالس فيه ينظر فى الحكم، فنهبوا الناس و سلبوهم ثيابهم و سلّموا للقاضى رقعة فيها فتوى، و قد صدّرت باسم الحاكم الرّحمن الرّحيم. فلمّا قرأها القاضى رفع صوته منكرا، و استرجع و ثار الناس بالأخرم و قتلوا أصحابه و هرب هو. و شاع الحديث فى دعواه الرّبوبيّة، و تقرّب إليه جماعة من الجهّال، فكانوا إذا لقوه قالوا: السلام عليك يا واحد يا أحد يا محيى يا مميت، و صارت له دعاة يدعون أوباش الناس، و من سخف عقله إلى اعتقاد ذلك، فمال إليه خلق [كثير] طمعا فى الدنيا و التقرّب اليه. و كان اليهودىّ و النّصرانىّ إذا لقيه يقول: إلهى قد رغبت فى شريعتى الأولى، فيقول الحاكم: افعل ما بدا لك، فيرتدّ عن الإسلام. و زاد هذا الأمر بالناس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۴

و قال الشيخ شمس الدين فى تاريخه مرآة الزمان: «رأيت فى بعض التواريخ بمصر أنّ رجلا يعرف بالدّرزىّ قدم مصر، و كان من الباطنيّة القائلين بالتناسخ؛ فاجتمع بالحاكم و ساعده على ادّعاء الربوبيّة و صنّف له كتابا ذكر فيه أنّ روح آدم عليه السلام انتقلت إلى علىّ بن أبى طالب، و أن روح علىّ انتقلت الى أبى الحاكم، ثمّ انتقلت إلى الحاكم. فنفق على الحاكم و قرّبه و فوّض الأمور إليه، و بلغ منه أعلى المراتب، بحيث إنّ الوزراء و القوّاد و العلماء كانوا يقفون على بابه و لا ينقضى لهم شغل إلّا على يده. و كان قصد الحاكم الانقياد الى الدرزى المذكور فيطيعونه.

فأظهر الدّرزىّ الكتاب الذى فعله و قرأه بجامع القاهرة؛ فثار الناس عليه و قصدوا قتله، فهرب منهم؛ و أنكر الحاكم أمره خوفا من الرعيّة، و بعث إليه فى السرّ مالا، و قال: اخرج إلى الشام و انشر الدعوة فى الجبال، فإنّ أهلها سريعو الانقياد.

فخرج الى الشام، و نزل بوادى تيم اللّه بن ثعلبة، غربىّ دمشق من أعمال بانياس، فقرأ الكتاب على أهله، و استمالهم إلى الحاكم و أعطاهم المال، و قرّر فى نفوسهم الدّرزىّ التناسخ، و أباح لهم شرب الخمر و الزناء و أخذ مال من خالفهم فى عقائدهم و إباحة دمه؛ و أقام عندهم يبيح [لهم] المحظورات إلى أن انتهى».

و قال الذهبىّ: «و كان يحبّ العزلة- يعنى الحاكم- و يركب على بهيمة وحده فى الأسواق، و يقيم الحسبة بنفسه، و كان خبيث الاعتقاد، مضطرب العقل.

يقال: إنّه أراد أن يدّعى الإلهية و شرع فى ذلك؛ فكلّمه أعيان دولته و خوّفوه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۵

بخروج الناس كلّهم عليه فانتهى. [و اتّفق أنّه خرج ليلة فى شوّال سنة إحدى عشرة] من القصر إلى ظاهر القاهرة، فطاف ليلته كلّها، ثم أصبح فتوجّه إلى شرقىّ حلوان و معه ركابيّان، فردّ أحدهما مع تسعة من العرب السّويديين، ثم أمر الآخر بالانصراف. فذكر أنه فارقه

عند قبر الفقاعيّ، فكان آخر العهد به (يعنى الحاكم)» انتهى كلام الذهبيّ.

و نذكر أمر موته بأطول من هذا من طرق عديدة.

قال ابن الصابئ و غيره: «إنّ الحاكم لمّا بدت عنه هذه الأمور الشنيعة استوحش الناس منه. و كان له أخت يقال لها ستّ الملك، من أعقل النساء و أحزمهنّ، فكانت تنهاه و تقول: يا أخى، احذر أن يكون خراب هذا البيت على يديك.

فكان يسمعها غليظ الكلام و يتهدّدها بالقتل. و بعث إليها يقول: رفع إلىّ أصحاب الأخبار أنّك تدخلين الرجال إليك و تمكّنينهم من نفسك، و عمل على إنفاذ القوابل لاستبرائها، فعلمت أنّها هالكة معه. و كان بمصر سيف الدولة بن دوّاس من شيوخ كتامة، و كان شديد الحذر من الحاكم، و ممتنعا من دخول قصره و لقائه إلّا فى المواكب على ظهر فرسه، و استدعاه الحاكم مرّة إلى قصره فامتنع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۶

فلمّا كان يوم الموكب عاتبه الحاكم على تأخّره، فقال له سيف الدولة المذكور: قد خدمت أباك ولى عليكم حقوق كثيرة يجب لمثلها المراعاة، و قد قام فى نفسى أنّك قاتلى، فأنا مجتهد فى دفعك بغاية جهدى، و ليس لك حاجة إلى حضورى فى قصرك، فإن كان باطن رأيك فى مثل ظاهره فدعنى على حالى، فإنّه لا ضرر عليك فى تأخّرى عن حضور قصرك. و إن كنت تريد بى سوءا فلأن تقتلنى فى دارى بين أهلى و ولدى يكفّنوننى و يتولّوننى أحبّ إلىّ من أن تقتلنى فى قصرك و تطرحنى تأكل الكلاب لحمى؛ فضحك الحاكم و أمسك عنه. و راسلت ستّ الملك أخت الحاكم ابن دوّاس هذا مع بعض خدمها و خوّاصها، و هى تقول له: لى إليك أمر لا بدّ لى فيه من الاجتماع بك؛ فإمّا تنكّرت و جئتنى ليلا، أو فعلت أنا ذلك. فقال: أنا عبدك و الأمر لك. فتوجّهت إليه ليلا فى داره متنكرة؛ و لم تصحب معها أحدا.

فلمّا دخلت عليه قام و قبّل الأرض بين يديها دفعات و وقف فى الخدمة، فأمرته بالجلوس، و أخلى المكان. فقالت: يا سيف الدولة. قد جئت فى أمر أحرس به نفسى و نفسك و المسلمين، و لك فيه الحظّ الأوفر، و أريد مساعدتك فيه؛ فقال:

أنا عبدك. فاستحلفته و استوثقت منه، و قالت له: أنت تعلم ما يقصده أخى فيك، و أنّه متى تمكّن منك لم يبق عليك، و كذا أنا، و نحن على خطر عظيم. و قد انضاف [إلى] ذلك [تظاهره] بادّعائه الإلهية و هتكه ناموس الشريعة و ناموس آبائه؛ و قد زاد جنونه. و أنا خائفة أن يثور المسلمون عليه فيقتلوه و يقتلونا معه، و تنقضى هذه الدولة أقبح انقضاء. فقال سيف الدولة: صدقت يا مولاتنا، فما الرأى؟

قالت: قتله و نستريح منه، فإذا تمّ لنا ذلك أقمنا ولده موضعه و بذلنا الأموال؛ و كنت أنت صاحب جيشه و مدبّره، و شيخ الدولة و القائم بأمره؛ و أنا امرأة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۷

وراء حجاب، و ليس غرضى إلّا السلامة منه، و أنى أعيش بينكم آمنة من الفضيحة.

ثم أقطعته إقطاعات كثيرة، و وعدته بالأموال و الخلع و المراكب [السنية]. فقال لها عند ذلك: مرى بأمرك؛ قالت: أريد عبدين من عبيدك تثق بهما فى سرّك، و تعتمد عليهما فى مهمّاتك. فأحضر عبدين و وصفهما بالشهامة؛ فاستحلفتهما و وهبتهما ألف دينار، و وقّعت لهما بثياب و إقطاعات و خيل و غير ذلك، و قالت لهما: أريد منكما أن تصعدا غدا إلى الجبل، فإنّها نوبة الحاكم فى الركوب، و هو ينفرد و لا يبقى معه غير القرافىّ الرّكابىّ، و ربّما ردّه، و يدخل الشّعب و ينفرد بنفسه؛ فاخرجا عليه فاقتلاه و اقتلا القرافىّ و الصبىّ إن كانا معه؛ و أعطتهما سكّينين من عمل المغاربة تسمى [الواحدة منهما ":]يافورت "و لهما رأس كرأس المبضع الذى يفصد به الحجّام، و رجعت إلى القصر و قد أحكمت الأمر و أتقنته. و كان الحاكم [ينظر فى النجوم فنظر مولده و كان] قد حكم عليه بالقطع فى هذا الوقت، فإن تجاوزه عاش نيّفا و ثمانين سنة. و كان الحاكم لا يترك الركوب بالليل و طوف القاهرة. فلما كان تلك الليلة قال لوالدته: علىّ فى هذه الليلة و فى غد قطع عظيم، و الدليل عليه علامة تظهر فى السماء طلوع نجم سمّاه، و كأنى بك و قد انتهكت و

هلكت مع أختى، فإنّى ما أخاف عليك أضرّ منها. فتسلّمى هذا المفتاح فهو لهذه الخزانة، و فيها صناديق تشتمل على ثلثمائة ألف دينار، خذيها و حوّليها إلى قصرك تكون ذخيرة لك. فقبّلت الأرض و قالت: إذا كنت تتصور هذا فارحمنى و اقض حقّى ودع ركوبك الليلة، و كان يحبّها، فقال: أفعل، و لم يزل يتشاغل حتّى مضى صدر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۸

من الليل، و كان له قوم ينتظرونه كلّ ليلة على باب القصر، فإذا ركب ركبوا معه و يتبعه أبو عروس صاحب العسس. و من رسمه أن يطوف كلّ ليلة حول القصر فى ألف رجل بالطبول الخفاف و البوقات البحرية. فإذا خرج الحاكم من باب القاهرة قال له: ارجع و أغلق الأبواب؛ فلا يفتحها حتّى يعود. و ضجر الحاكم من تأخّره عن الركوب فى تلك الليلة، و نازعته نفسه إليه؛ فسألته أمّه و قالت: نم ساعة، فنام ثمّ انتبه و قد بقى من الليل ثلثه، و هو ينفخ و يقول:

إن لم أركب الليلة و أتفرّج و إلّا خرجت روحى. ثمّ قام فركب حماره، و أخته تراعى ما يكون من أمره، و كان قصرها مقابل قصره، فإذا ركب علمت. و لمّا ركب سار فى درب يقال له درب السباع، و ردّ صاحب العسس و نسيما الخادم صاحب السّتر و السيف، و خرج إلى القرافة و معه القرافىّ الرّكابىّ و الصبىّ. فحكى أبو عروس صاحب العسس أنه لما صعد الجبل وقف على تلّ كبير و نظر إلى النجوم و قال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون! و ضرب بيد على يد، و قال: ظهرت يا مشئوم! ثمّ سار فى الجبل، فعارضه عشرة فوارس من بنى قرّة، و قالوا: قد طال مقامنا على الباب، و بنا من الفاقة و الحاجة ما نسأل معه حسن النظر و الإحسان؛ فأمر الحاكم القرافىّ أن يحملهم إلى صاحب بيت المال و يأمره أن يعطيهم عشرة آلاف درهم؛ فقالوا له: لعلّ مولانا ينكر تعرّضنا له فى هذا المكان فيأمر بنا بمكروه، و نحن نريد الأمان قبل الإحسان، فما وقفنا إلّا من الحاجة؛ فأعطاهم الأمان و ردّ القرافىّ معهم؛ و بقى هو و الصبىّ، فسار إلى الشّعب الذى جرت عادته بدخوله،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۹

و قد كمن العبدان الأسودان له، و قد قرب الصّباح، فوثبا عليه و طرحاه إلى الأرض، فصاح: ويلكما! ما تريدان؟ فقطعا يديه من رأس كتفيه، و شقّا جوفه و أخرجا ما فيه، ولفاه فى كساء، و قتلا الصبىّ، و حملا الحاكم إلى ابن دوّاس بعد أن عرقبا الحمار؛ فحمله ابن دوّاس مع العبدين إلى أخته ستّ الملك، فدفنته فى مجلسها و كتمت أمره، و أطلقت لابن دوّاس و العبدين مالا كثيرا و ثيابا. و أحضرت خطير الملك الوزير و عرّفته الحال، و استكتمته و استحلفته على الطاعة و الوفاء، و رسمت له بمكاتبة وليّ العهد، و كان مقيما بدمشق نيابة عن الحاكم، بأن يحضر إلى الباب، فكتب إليه بذلك. و أنفذت عليّ بن داود أحد القوّاد إلى الفرما (و هى مدينة على ساحل البحر) فقالت له: إذا دخل وليّ العهد فاقبض عليه، و احمله إلى تنيس، و قيل غير ذلك، كما سيأتى ذكره. ثمّ كتبت إلى عامل تنّيس عن الحاكم بإنفاذ ما عنده من المال، فأنفذه و هو ألف ألف دينار و ألف ألف درهم، خراج ثلاث سنين.

و جاء وليّ العهد إلى الفرما، فقبض عليه و حمل إلى تنّيس. و فقد الناس الحاكم فى اليوم الثانى، و منع أبو عروس من فتح أبواب القاهرة انتظارا للحاكم، على حسب ما أمره به. ثمّ خرج الناس فى اليوم الثالث إلى الصحراء و قصدوا الجبل فلم يقفوا له على أثر. و أرسل القوّاد إلى أخته و سألوها عنه؛ فقالت: ذكر لى أنّه يغيب سبعة أيام، و ما هنا إلّا الخير، فأنصرفوا على سكون و طمانينة. و لم تزل أخته فى هذه الأيّام ترتّب الأمور و تفرّق الأموال و تستحلف الجند؛ ثمّ بعثت إلى ابن دوّاس المذكور و أمرته أن يستحلف الناس لابن الحاكم كتامة و غيرها، ففعل ذلك. فلمّا كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۰

فى اليوم السابع ألبست أبا الحسن علىّ بن الحاكم أفخر الملابس و استدعت ابن دوّاس و قالت له: المعوّل فى قيام هذه الدولة عليك، و تدبيرها موكل إليك، و هذا الصبىّ ولدك، فابذل فى خدمته وسعك؛ فقبّل الأرض و وعدها بالطاعة. و وضعت التاج على رأس الصبىّ، و هو تاج عظيم فيه من الجواهر مالا يوجد فى خزانة خليفة، و هو تاج المعزّ جدّ أبيه، و أركبته مركبا من مراكب الخليفة، و

خرج بين يديه الوزير و أرباب الدولة. فلمّا صار إلى باب القصر صاح خطير الملك الوزير: يا عبيد الدولة، مولاتنا السيدة تقول لكم هذا مولاكم فسلّموا عليه؛ فقبّلوا الأرض بأجمعهم، و ارتفعت الأصوات بالتكبير و التهليل، و لقّبوه الظاهر لإعزاز دين اللّه، و أقبل الناس أفواجا فبايعوه، و أطلق المال و فرح الناس و أقيم العزاء على الحاكم ثلاثة أيّام.

و قال القضاعىّ فى قتله و جها آخر، قال: «خرج الحاكم إلى الجبل المعروف بالمقطم ليلة الاثنين السابع و العشرين من شوّال هذه السنة (يعنى سنة إحدى عشرة و أربعمائة) فطاف ليلته كلّها، و أصبح عند قبر الفقّاعىّ، ثمّ توجه شرقىّ حلوان: موضع بالمقطم، و معه ركابيّان؛ فردّ أحدهما مع تسعة نفر من العرب، كانت لهم رسوم، و يقال لهم السّويديّون، إلى بيت المال و أمر لهم بجائزة، ثمّ عاد الرّكابىّ الآخر؛ و ذكر أنّه فارقه عند قبر الفقّاعىّ و القصبة، و أصبح الناس على و سمهم؛ فخرجوا و معهم الموكب و القضاة و الأشراف و القوّاد فأقاموا عند الجبل إلى آخر النهار، ثمّ رجعوا إلى القاهرة ثمّ عادوا؛ ففعلوا ذلك ثلاثة أيام. فلمّا كان يوم الخميس سلخ شوّال خرج مظفّر صاحب المظلّة و نسيم صاحب السّتر و [ابن]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۱

مسكين صاحب الرّمح و جماعة من الأولياء الكتاميّين و الأتراك و القضاة و العدول و أرباب الدولة، فبلغوا دير القصير (المكان المعروف بحلوان)، و أمعنوا فى الجبل؛ فبينما هم كذلك بصروا بالحمار الذى كان راكبه على قرن الجبل قد ضربت يداه بسيف فقطعتا، و عليه سرجه و لجامه، فتتّبعوا الأثر فإذا أثر راجل خلف أثر الحمار، و أثر راجل قدّامه فقصّوا [الأثر] حتّى أتوا إلى البركة التى شرقىّ حلوان؛ فنزلها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه، و هى سبع جباب مزرّرة لم تحلّ أزرارها، و فيها أثر السكاكين فتيقّنوا قتله. و كان عمره ستا و ثلاثين سنة و سبعة أشهر، و ولايته على مصر خمسا و عشرين سنة و شهرا واحدا.

قال ابن خلكان بعد ما ذكر قتلته بنحو ما ذكرناه هنا: «مع أنّ جماعة من الغالين فى حبّهم السّخيفى العقول يظنّون حياته، و أنه لا بدّ أن يظهر، و يحلفون بغيبة الحاكم، و تلك خيالات هذيانية». انتهى.

قال القضاعىّ بعد ما ساق سبب قتله بنحو ما ذكرناه إلى أن قال: «ثمّ أمرت ستّ الملك بخلع عظيمة و مال كثير و مراكب ذهب و فضة للأعيان، و أمرت ابن دوّاس أن يشاهدها فى الخزانة، و قالت له: غدا نخلع عليك، فقبّل ابن دوّاس الأرض و فرح و أصبح من الغد، فجلس عند الستر ينتظر الإذن حتّى يأمر و ينهى؛ و كان للحاكم مائة عبد يختصّون بركابه، و يحملون السيوف بين يديه، و يقتلون من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۲

يأمرهم بقتله، فبعثت بهم ستّ الملك إلى ابن دوّاس ليكونوا فى خدمته، فجاءوا فى هذا اليوم و وقفوا بين يديه، فقالت ستّ الملك لنسيم صاحب السّتر: اخرج قف بين يدى ابن دوّاس، و قل للعبيد: يا عبيد، مولاتنا تقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه، فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على ابن دوّاس بالسيوف فقطّعوه، و قتلوا العبدين اللذين قتلا الحاكم؛ و كلّ من اطلع على سرّها قتلته، فقامت لها الهيبة فى قلوب الناس». انتهى كلام القضاعى.

و قال ابن الصابئ: لما قتلت ستّ الملك ابن دوّاس قتلت الوزير الخطير و من كانت تخاف منه ممّن عرف بأمرها.

و أمّا ما خلّفه الحاكم من المال فشىء كثير. قيل: إنّه ورد عليه أيّام خلافته رسول ملك الرّوم، فأمر الحاكم بزينة القصر. قالت السّيدة رشيدة عمّة الحاكم:

فأخرج أعدالا مكتوبا على بعضها: الحادى و الثلاثون و الثلاثمائة، و كان فى الأعدال الديباج المغرّز بالذهب، فأخرج ذلك و فرش الإيوان و علّق فى حيطانه حتّى صار الإيوان يتلألأ بالذّهب، و علّق فى صدره العسجدة، و هى درقة من ذهب مكلّلة بفاخر الجوهر يضىء لها ما حولها، إذا وقعت عليها الشمس لا تطبق العيون النظر إليها. و أيضا ممّا يدلّ على كثرة ماله ما خلّفته ابنته ستّ مصر بعد موتها، فخلّفت شيئا كثيرا يطول الشرح فى ذكره، من ذلك ثمانية آلاف جارية- قاله المقريزى و غيره- و نيّف و ثمانون زيرا صينيّا

مملوءة جميعا مسكا؛ و وجد لها جوهر نفيس، من جملته قطعة ياقوت زنتها عشرة مثاقيل. و كان إقطاعها فى السنة خمسين ألف دينار، و كانت مع ذلك كريمة سمحة، و الشيء بالشيء يذكر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۳

و ماتت فى أيّام الحاكم عمّته السيدة رشيدة بنت المعزّ؛ فخلّفت ما قيمته ألف ألف و سبعمائة ألف دينار؛ و من جملة ما وجد لها فى خزائن كسوتها ثلاثون ألف ثوب خزّ، و اثنا عشر ألفا من للثياب المصمتة ألوانا، و مائة قطرميز مملوءة كافورا، و كانت مع ذلك دينة تأكل من غزلها لا من مال السلطان. و ماتت أختها عبدة بنت المعزّ بعدها بثلاثة أيّام، و كانتا قد ولدتا برقّادة من عمل القيروان.

و تركت أيضا عبدة المذكورة مالا يحصى، من ذلك: أنّه ختم على موجودها بأربعين رطل شمع مصريّة؛ و من جملة ما وجد لها ألف و ثلثمائة [قطعة] مينا فضة، زنة كلّ مينا عشرة آلاف درهم، و أربعمائة سيف محلّى بذهب، و ثلاثون ألف شقّة صقليّة، و من الجوهر اردبّ زمرّد؛ و كانت لا تأكل عمرها إلّا الثريد. و قد خرجنا عن المقصود و نعود إلى ما يتعلق بالحاكم و أسبابه.

و أمّا وليّ العهد الذى كان بدمشق و كتبت بحضوره فاسمه الياس، و قيل:

عبد الرّحيم، و قيل: عبد الرّحمن بن أحمد؛ و كنيته أبو القاسم و يلقّب بالمهدىّ، ولّاه الحاكم العهد سنة أربع و أربعمائة. و قد قدّمنا من ذكره أنه كان وصل إلى تنّيس، و قبض عليه صاحب تنّيس، و بعث به إلى ستّ الملك، فحبسته فى دار و أقامت له الإقامات، و وكلت بخدمته خواصّ خدمها، و واصلته بالملاطفات و الافتقادات فلمّا مرضت و يئست من نفسها أحضرت الظاهر لإعزاز دين اللّه (أعنى ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۴

أخيها الحاكم) و قالت له: قد علمت ما عاملتك به، و أقلّه حراسة نفسك من أبيك، فإنّه لو تمكّن منك لقتلك، و ما تركت لك أحدا تخافه إلّا وليّ العهد؛ فبكى بين يديها هو و والدته؛ و سلّمت إليهما مفاتيح الخزائن، و أوصتهما بما أرادت.

و قالت لمعضاد الخادم: امض إلى وليّ العهد و تفقّد خدمته، فإذا دخلت عليه فانكبّ كأنّك تسائله بعد أن توافق الخدم على ضربه بالسكاكين؛ فمضى إليه معضاد فقتله و دفنه و عاد فأخبرها، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام و ماتت. و تولّى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور و رجل آخر علوىّ من أهل قزوين و آخرون.

و ذكر القضاعىّ فى قصّة وليّ العهد شيئا غير ذلك، قال: إن ستّ الملك لمّا كتبت إلى دمشق بحمل وليّ العهد إلى مصر لم يلتفت إلى ذلك؛ و استولى على دمشق، و رخّص للناس ما كان الحاكم حظره عليهم من شرب الخمر، و سماع الملاهى، فأحبّه أهل دمشق. و كان بخيلا ظالما، فشرع فى جمع المال و مصادرة الناس، فأبغضه الجند و أهل البلد. فكتبت أخت الحاكم إلى الجند فتتبّعوه حتّى مسكوه و بعثوا به مقيّدا إلى مصر، فحبس فى القصر مكرما، فأقام مدّة. و حمل إليه يوما بطّيخ و معه سكّين فأدخلها فى سرّته حتى غابت. و بلغ ابن عمّه الظاهر بن الحاكم فبعث إليه القضاة و الشهود؛ فلمّا دخلوا عليه اعترف أنّه الذى فعل ذلك بنفسه. و حضر الطبيب فوجد طرف السكين ظاهرا، فقال لهم: لم تصادف مقتلا. فلمّا سمع وليّ العهد ذلك وضع يده عليها، فغيّبها فى جوفه فمات.

و قال ابن الصابئ: «و كان على حلب عند هلاك الحاكم عزيز الدولة فاتك الوحيدىّ، و قد استفحل أمره و عظم شأنه و حدّث نفسه بالعصيان؛ فلاطفته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۵

ستّ الملك و راسلته و آنسته، و بعثت إليه بالخلع و الخيل بمراكب الذهب و غيرها، و لم تزل تعمل عليه [الحيل] حتّى أفسدت غلاما له يقال له بدر، و كان مالك أمره، و غلمانه تحت يده، و بذلت له العطاء الجزيل، [على الفتك به، و وعدته أن تولّيه مكانه]. و كان لفاتك غلام هندىّ يهواه، فاستغواه بدر المذكور و قال:

قد عرفت من مولاك ملالك، و تغيّر نيّته فيك، و عزم على قتلك، و دافعته عنك دفعات، و أنا أخاف عليك. ثم تركه بدر أياما، و

وهب له دنانير و ثيابا؛ ثم أظهر له المحبّة و قال: إن علم بنا الأمير قتلنا؛ فقال الهندىّ: فما أفعل؟ فاستحلفه بدر و استوثق منه، و قال: إن قبلت ما أقول أعطيتك مالا و أغنيتك و عشنا جميعا فى أطيب عيش. قال: فما تريد؟ قال: تقتله و نستريح منه؛ فأجابه و قال: الليلة يشرب و أنا أسقيه و أميل عليه، فإذا سكر فأقتله. و جلس فاتك المذكور على الشّرب، فلمّا قام إلى مرقده حمل الهندىّ سيفه، و كان ماضيا، ثمّ دخل فى اللّحاف و بدر على باب المجلس واقف. فلمّا ثقل فاتك فى نومه غمز بدر الهندىّ فضربه بالسيف فقطع رأسه؛ فصاح بدر و استدعى الغلمان و أمرهم بقتل الهندىّ فقتلوه. و استولى بدر على القلعة و ما فيها؛ و كتب إلى أخت الحاكم بما جرى؛ فأظهرت الوجد على فاتك فى الظاهر، و شكرت بدرا فى الباطن على ما كان منه من حفظ الخزائن، و بعثت إليه بالخلع، و وهبت له جميع ما خلّفه مولاه، و قلّدته موضعه. و نظرت ستّ الملك فى أمور الدولة بعد قتل الحاكم أربع سنين، أعادت الملك فيها الى غضارته، و عمّرت الخزائن بالأموال، و اصطنعت الرجال. ثم اعتلّت علّة لحقها فيها ذرب فماتت منه.

و كانت عارفة مدبّرة غزيرة العقل». و قد خرجنا عن المقصود على سبيل الاستطراد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۶

و كانت وفاة الحاكم ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوّال سنة إحدى عشرة و أربعمائة، و كان فيه كسوف الشمس. و كانت مدّة عمره ستا و ثلاثين سنة و سبعة أشهر، و قيل: سبعا و ثلاثين سنة. و كانت ولايته على مصر خمسا و عشرين سنة و شهرا واحدا، قاله القضاعىّ. و تولّى الملك من بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين اللّه علىّ بن الحاكم، و قام بتدبير مملكته عمته ستّ الملك المقدّم ذكرها إلى أن ماتت، حسب ما ذكرناه.

انتهت ترجمة الحاكم. و نذكر أيضا من أحواله نبذة كبيرة فى الحوادث المتعلّقة بأيّامه مرتبة على السنين، فيها عجائب و غرائب. و أمّا ما ينسب إليه من الشعر- و قيل: هو للآمر العبيدىّ الآتى ذكره- فهو قوله:

دع اللّوم عنّى لست منّى بموثق فلا بدّ لى من صدمة المتحنّق

و أسقى جيادى من فرات و دجلة و أجمع شمل الدّين بعد التفرّق

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۷]

السنة الأولى من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة سبع و ثمانين و ثلثمائة.

فيها استولى الحاكم صاحب الترجمة خليفة مصر على السواحل و الشامات.

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه العلوىّ.

و فيها توفّى الحسن بن عبد اللّه بن سعيد أبو أحمد العسكرىّ العلّامة الرّاوية، صاحب التصانيف الحسان فى اللغة و الأدب و الأمثال.

و فيها توفّى الحسن بن مروان أبو علىّ الكردىّ الأمير صاحب ميّافارقين.

قد ذكرنا مبدأ أمره و كيف تغلّب على ديار بكر و ملك حصونها. مات قتيلا على باب آمد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۷

و فيها توفّى صندل الخادم مولى بهاء الدولة و صاحب خيله (أعنى أمير اخوره) و قام الأمير أبو المسك عنبر مقامه.

و فيها توفّى السلطان فخر الدولة أبو الحسن علىّ ابن السلطان ركن الدولة الحسن ابن بويه بن فنّاخسرو الديلمىّ، مات بالرىّ، و كان ابن أخيه بهاء الدولة بواسط، فجلس للعزاء و جلس ابنه أبو منصور ببغداد. و قيل: إنّ فخر الدولة سمّ و سمّ ولداه من بعده فمات الكلّ فى هذه السنة؛ فملك أبو الحسن قابوس بن وشمكير من بعده طبرستان و جرجان؛ فإنّهما كانا فى مملكته، و أخذهما منه مؤيّد الدولة أخو فخر الدولة هذا المقدّم ذكره. و كان فخر الدولة شجاعا، لقّبه الخليفة الطائع ب "ملك الأمّة "أو ب "فلك الأمّة. "و كانت وفاته

فى عاشر شعبان، و له ستّ و أربعون سنة و خمسة أيّام. و كانت مدّة ملكه ثلاث عشرة سنة و عشرة أشهر و سبعة و عشرين يوما.

و خلّف مالا كثيرا.

قال ابن الصابئ بعد ما عدّد ما خلّفه من المتاع و غيره، قال: «و خلّف ألفى ألف ألف و ثمانمائة ألف و خمسة و سبعين ألفا و مائتين و أربعة و ثمانين دينارا، و من الورق و النّقرة و الفضّة مائة ألف ألف ألف و ثمانمائة ألف و ستين ألفا و سبعمائة و تسعين درهما، و من الجواهر و اليواقيت الحمر و الصّفر و الحلىّ و اللؤلؤ و البلخش و الماس و غيره أربعة عشر ألفا و خمسمائة و عشرين قطعة، قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار، و من أوانى الذهب ما وزنه ثلاثة آلاف ألف دينار، و من البلّور و الصينى و نحوه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۸

ثلاثة آلاف، و من السلاح و الثّياب و الفرش ثلاثة آلاف حمل». و قيل: إنّه خلّف من الخيل و البغال و الجمال ثلاثين ألف رأس، و من الغلمان و المماليك خمسة آلاف، و من السّرارى خمسمائة؛ و من الخيام عشرة آلاف خيمة. و كان شحيحا.

كانت مفاتيح خزائنه فى الكيس الحديد مسمّرا بالمسامير لا يفارقه. و ملك بعده آبنه أبو طالب رستم و عمره أربع سنين.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس أبو الحسين البغدادىّ الواعظ، و يعرف بابن سمعون، و كان يسمّى الناطق بالحكمة. قال أبو عبد الرّحمن السّلمىّ: هو من مشايخ بغداد، له لسان عال فى العلوم، لا ينتمى إلى أستاذ، و هو لسان الوقت المرجوع إليه فى آداب المعاملات.

و فيها توفّى نوح بن منصور بن نوح أبو القاسم السّامانىّ. كان هو و آباؤه من ملوك ما وراء النهر و سمرقند. و ولى نوح هذا و له ثلاث عشرة سنة، و تعصّب له عضد الدولة بن بويه، و أخذ له من الخليفة الطائع العهد على خراسان و الخلع؛ فأقام على خراسان إحدى و عشرين سنة، و مات فى شهر رجب.

و فيها توفّى صمصام الدولة المرزبان، و كنيته أبو كاليجار بن عضد الدولة بن بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. ولى المملكة بعد موت أبيه عضد الدولة، فلم ينجح أمره، و غلب عليه أخوه شرف الدولة و قهره و حبسه و أخذ بغداد منه و أكحله. فدام فى الحبس إلى أن مات أخوه شرف الدولة، و نزل من الحبس و هو أعمى. و انضمّ إليه الناس، و سار إلى فارس و ملك شيراز. و وقع له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۹

أمور مع أولاد أخيه و حروب. و أقام بشيراز إلى أن قتل بها فى هذه السنة؛ و قيل:

فى السنة الآتية، و هو الأصحّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و إصبع واحدة.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۸]

السنة الثانية من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين و ثلثمائة.

فيها توفّى محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج المقرئ الشّنبوذىّ، مولده فى سنة ثلثمائة. كان يقول: أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر من شواهد القرآن.

و مات ببغداد، و بها كان مولده.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطّاب الإمام أبو سليمان الخطّابىّ البستىّ، الفقيه الأديب، مصنّف كتاب "معالم السنن "و

كتاب "غريب الحديث "و كتاب "شرح أسماء اللّه الحسنى "و كتاب "الغنية "عن الكلام و أهله "و كتاب "العزلة "و غير ذلك.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن محمد بن زكريّاء الحافظ أبو بكر الشّيبانىّ الجوزقى المعدّل، شيخ نيسابور و محدّثها و ابن أخت محدّثها أبى إسحاق إبراهيم بن محمد- و جوزق: من قرى نيسابور- كان حافظا إماما، صنّف "المسند الصحيح "على كتاب مسلم. و مات فى شوّال عن اثنتين و ثمانين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۰

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۹]

السنة الثالثة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة تسع و ثمانين و ثلثمائة.

فيها حجّ بالناس محمد بن محمد بن عمر من العراق و كان فى الحجّ الشريفان: الرضىّ و المرتضى؛ فاعترض ركب الحاجّ أبو الجرّاح الطائىّ، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما حتى أطلق الحاجّ.

و فيها استولى الأمير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بعد أن هزم الأمير عبد الملك بن نوح السّامانىّ، و أزال السامانيّة منها؛ و أقام الدعوة للخليفة القادر بعد أن كانت للطائع الذى خلع.

و فيها توفّى زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علىّ السّرخسىّ الفقيه الشافعىّ المقرئ المحدّث. سمع الكثير و روى عنه غير واحد. و مات فى شهر ربيع الآخر و له ستّ و تسعون سنة.

و فيها توفّى عبد اللّه بن أبى زيد عبد الرّحمن الفقيه أبو محمد القيروانىّ شيخ المالكيّة بالمغرب. جمع مذهب الإمام مالك رضى اللّه عنه و شرح أقواله. و كان واسع العلم كثير الحفظ ذا صلاح و عفّة و ورع. قال القاضى عياض بن موسى بن عياض: حاز رياسة الدّين و الدنيا، و رحل إليه من الأمصار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۱

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۰]

السنة الرابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة تسعين و ثلثمائة.

فيها ظهر بسجستان معدن الذهب، فكانوا يصفّون من التراب الذهب الأحمر.

و فيها ولّى الحاكم صاحب مصر على نيابة الشام فحل بن تميم، فمرض و مات بعد أشهر؛ فولّى الحاكم عوضه على دمشق علىّ بن جعفر بن فلاح.

و فيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث العلوىّ.

و فيها توفّى الحسين بن محمد بن خلف أبو عبد اللّه الفرّاء والد القاضى أبى يعلى.

كان إماما فقيها على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، و سمع الحديث و تفقّه و برع. و مات فى شعبان ببغداد.

و فيها توفّى المعافى بن زكريّاء بن يحيى بن حميد بن حمّاد بن داود أبو الفرج النّهروانىّ، و يعرف بابن طرارى. ولد سنة ثلاث و ثلثمائة، و قيل: سنة خمس و ثلثمائة. و كان إماما فى النحو و اللغة و أصناف الآداب، و كان يتفقّه على مذهب محمد بن جرير الطبرىّ. و صنّف كتاب "الجليس و الأنيس. "قال المعافى المذكور:

حججت فكنت بمنّى فسمعت مناديا ينادى: يا أبا الفرج؛ فقلت: لعلّه غيرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۲

ثم نادى يا أبا الفرج المعافى؛ فهممت أن أجيبه. ثم إنه رجع فنادى: يا أبا الفرج المعافى بن زكريّاء النّهروانىّ؛ فقلت عند ذلك: هأنا: فما تريد؟ قال: لعلك من نهروان الشرق؟ قلت نعم؛ قال: نحن نريد نهروان الغرب. قال: فعجبت من هذا الاتفاق. قلت: و هذا من الغرائب كونه طابق اسمه و اسم أبيه و الكنية و الشهرة و يكون هذا من نهروان الشرق، و ذاك من نهروان الغرب. و كانت وفاته فى ذى الحجّة و له خمس و ثمانون سنة.

و فيها توفّى ناجية بن محمد بن سليمان أبو الحسن الكاتب البغدادىّ، نادم الخلفاء و الأكابر، و كان شجاعا شاعرا فصيحا. و من شعره قوله:

[الطويل]

و لمّا رأيت الصبح قد سلّ سيفه و ولّى انهزاما ليله و كواكبه

و لاح احمرار قلت قد ذبح الدجى و هذا دم قد ضمّخ الافق ساكبه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۱]

السنة الخامسة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة إحدى و تسعين و ثلثمائة.

فيها جلس الخليفة القادر بأبّهة الخلافة، و دخل عليه الحجّاج بعد عودهم من الحج و القضاة و الأشراف؛ فأعلمهم أنه قد جعل الأمر فى ولده أبى الفضل، و لقّبه الغالب بأمر اللّه، و عمره ثمانى سنين و أربعة أشهر و أيام.

و فيها حجّ من العراق بالناس أبو الحارس محمد بن محمد بن عمر العلوىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۳

و فيها توفّى جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات، الوزير المحدّث أبو الفضل المعروف بابن حنزابة. كان أبوه قد وزر للمقتدر سنة خلع. و سافر هو إلى مصر، و تقلّد الوزارة لكافور الإخشيذىّ، و سمع الحديث بمصر و رواه، و مات بمصر.

و فيها توفّى المقلّد بن المسيّب بن رافع حسام الدولة أبو حسّان العقيلىّ صاحب الموصل. كان أخوه أبو الذّوّاد أوّل من تغلّب على الموصل و ملكها فى سنة ثمانين و ثلثمائة؛ و ملك حسام الدولة هذا الموصل بعده؛ و كان حسن التدبير، و اتسعت مملكته. و أرسل إليه الخليفة القادر اللّواء و الخلع. و كان له شعر، و فيه رفض فاحش.

قتله غلام له تركىّ فى صفر. قلت: لا شلّت يداه!. يقال: إنّه قتله لأنّه سمعه يوصى رجلا من الحاجّ أن يسلّم على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و يقول له:

لو لا صاحباك لزرتك. و ذكر الذهبىّ هذه الحكاية بإسناد إلى جماعة إلى أن قال عن الرجل الذى قال له المقلّد هذا بالسلام إنّه قال: فأتيت المدينة و لم أقل ذلك إجلالا؛ فنمت فرأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى منامى، فقال: يا فلان لم لم تؤد الرسالة؟ فقلت:

يا رسول اللّه أجللتك؛ فرفع رأسه إلى رجل قائم فقال له:

خذ هذا الموسى و اذبحه به (يعنى المقلّد). ثم رجعنا فوافينا العراق، فسمعت أنّ الأمير المقلّد ذبح على فراشه و وجد الموسى عند رأسه؛ فذكرت للناس الرؤيا فشاعت؛ فأحضرنى ابنه (يعنى ابن المقلد) الذى ولى بعده، و اسمه قرواش، فحدّثته؛ فقال:

أتعرف الموسى؟ فقلت نعم؛ فأحضر طبقا مملوءا مواسى فأخرجته منها؛ فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۴

صدقت، هذا وجدته عند رأسه و هو مذبوح. قلت: هذا ما جوزى به فى الدنيا، و أمّا فى الأخرى فجهنّم و بئس المصير، هو و كلّ من يعتقد معتقده إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى جيش بن محمد بن صمصامة أبو الفتوح القائد المغربىّ ابن أخت أبى محمود الكتامى أمير أمراء جيوش المغرب و مصر و الشام، و تولّى نيابة دمشق غير مرّة، و كان ظالما سفّاكا للدماء؛ ظلم الناس فاجتمع الصلحاء و الزّهاد و دعوا عليه، فسلّط اللّه عليه الجذام حتّى رأى فى نفسه العبر، و لم ينته حتّى أخذه اللّه.

و فيها توفّى الحسين بن أحمد بن الحجّاج أبو عبد اللّه الشاعر، كان من أولاد العمّال و الكتّاب ببغداد، و تولّى حسبة بغداد لعز الدولة بختيار بن بويه، فتشاغل بالشعر و السّخف و الخلاعة عمّا هو بصدده. قلت: و ابن الحجّاج هذا يضرب به المثل فى السخف و المداعبة و الأهاجى. و غالب شعره فى الفحش و الأهاجى و الهزل؛ من ذلك قوله:

[المجتث]

المستعان بربّى من كسّ ستّى و زبّى

قد كلّفانى نيكا قد كاد يقصف صلبى

و قال ابن خلكان: الشاعر المشهور ذو المجون و الخلاعة فى شعره. كان فرد زمانه فى فنّه، فإنه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه و سلامة شعره من التكلف؛ و مدح الملوك و الأمراء و الوزراء. و ديوانه كبير أكثر ما يوجد فى عشرة مجلدات. و الغالب عليه الهزل، و له فى الجدّ أيضا. و يقال: إنّه فى الشعر [فى] درجة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۵

امرئ القيس و إنه لم يكن بينهما مثلهما، لأنّ كلّ واحد منهما مخترع طريقة. و لمّا مات رثاه الشريف الرضى. انتهى كلام ابن خلّكان باختصار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۲]

السنة السادسة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة اثنتين و تسعين و ثلثمائة.

فيها فى المحرّم غزا السلطان محمود بن سبكتكين الهند؛ فالتقاه صاحبها الملك جيپال و معه ثلثمائة فيل؛ فنصر اللّه ابن سبكتكين و قتل من الكفّار خمسة آلاف و من الفيلة خمسة عشر فيلا.

و فيها ولّى الحاكم على دمشق أبا منصور ختكين القائد، فظلم و أساء السّيرة.

و فيها توفّى عثمان بن جنّى العلّامة أبو الفتح النحوىّ اللغوىّ الموصلىّ صاحب المصنّفات، منها "اللمع "و ["الكافى فى] شرح القوافى "و "المذكر و المؤنث "و "سرّ الصناعة "و "الخصائص "و "شرح المتنبّى "و غير ذلك. و كان أبوه جنّى مملوكا روميّا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدىّ الموصلىّ. و سكن ابن جنّى المذكور بغداد و درّس بها و أقرأ حتّى مات فى صفر.

و فيها توفّى علىّ بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجانى قاضى الرّى. سمع الحديث الكثير و ترقّى فى العلوم حتّى برع فى الفقه و الشعر و النحو و غير ذلك من العلوم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۲۰۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۶

و فيها توفّى محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر القاضى الشافعىّ، و يعرف بابن الدّقّاق، صاحب الأصول، كان معدودا من الفضلاء، مات ببغداد.

و فيها توفّى الوليد بن بكر بن مخلد بن أبى زياد أبو العباس الأندلسىّ، رحل فى طلب العلم إلى مصر و الشام و العراق و الحجاز و خراسان و ما وراء النهر، و سمع الكثير. و كان إماما عالما بالفقه و النحو و الحديث و الأدب و الشعر. و من شعره قوله:

[المتقارب]

لأىّ بلائك لا تدّكر و ما ذا يضرّك لو تعتبر

فبان الشّباب و حلّ المشيب و حان الرحيل فما تنتظر

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۳]

السنة السابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ثلاث و تسعين و ثلثمائة.

فيها منع عميد الجيوش يوم عاشوراء من النّوح و تعليق المسوح ببغداد و غيرها، ثم منع أهل السنة ممّا كانوا ابتدعوه أيضا فى مقابلة الرافضة من التوجّه إلى قبر مصعب بن الزّبير و غيره، و سكنت الفتنة لذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۷

و فى [شهر] ربيع الآخر منها أمر نائب دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر تمصولت الأسود الحاكمىّ [بمغربى] فضرب و طيف به على حمار، و نودى عليه:

هذا جزاء من يحبّ أبا بكر و عمر؛ ثم أمر به فضربت عنقه. رحمه اللّه تعالى.

و فيها نازل السلطان محمود بن سبكتكين سجستان و أخذها من صاحبها خلف ابن أحمد بالأمان.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من الأصيفر الأعرابىّ.

و فيها زلزل الشام و العواصم و الثغور، فمات تحت الهدم خلائق كثيرة.

و فيها توفّى إسماعيل بن حمّاد أبو نصر الجوهرىّ، مصنّف كتاب "الصّحاح "فى اللغة. كان أصله من فاراب أحد بلاد الترك، و كان يضرب المثل به فى حفظ اللغة و حسن الكتابة؛ و خطّه يذكر مع خط ابن مقلة و مهلهل و اليزيدىّ. و كان يؤثر الغربة على الوطن، دخل بلاد ربيعة و مضر فى طلب العلم و اللغة. و فى كتابه الصحاح يقول إسماعيل بن محمد النيسابورىّ:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۸

[المنسرح]

هذا كتاب الصّحاح سيّد ما صنّف قبل الصحاح فى الأدب

يشمل أنواعه و يجمع ما فرّق فى غيره من الكتب

مات الجوهرىّ متردّيا من سطح داره بنيسابور.

و فيها توفّى أمير المؤمنين الطائع للّه أبو بكر عبد الكريم ابن الخليفة المطيع للّه الفضل ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد الهاشمىّ العباسى البغدادىّ. و أمّه أمّ ولد. ولى الخلافة بعد أن خلع والده المطيع نفسه لمرض تمادى به فى ذى القعدة سنة ثلاث و ستين و ثلثمائة؛ فدام فى الخلافة إلى أن خلع بعد القبض عليه فى شعبان سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة، و بويع القادر بالله بالخلافة.

و استمرّ الطائع محبوسا فى دار عند القادر مكرّما إلى أن مات فى هذه السنة فى ليلة عيد الفطر؛ و صلّى عليه القادر و كبّر عليه خمسا. و مات الطائع و له ثلاث و سبعون سنة.

و فيها توفّى محمد بن عبد الرّحمن بن العباس بن عبد الرّحمن بن زكرياء الحافظ أبو طاهر البغدادىّ الذهبىّ المخلّص محدّث العراق. قال الخطيب أبو بكر: كان ثقة. مولده فى شوّال سنة خمس و ثلثمائة، و سمع الكثير و روى عنه غير واحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۹

و فيها توفّى إبراهيم بن أحمد [بن محمد أبو إسحاق] الطبرىّ المقرئ شيخ الشهود و مقدّمهم ببغداد و البصرة و الكوفة و مكة و المدينة. قرأ القرآن و سمع الكثير، و كان مالكىّ المذهب، و حجّ فأمّ بالناس بالمسجد الحرام أيّام الموسم؛ و ما تقدّم فيه إمام ليس بقرشىّ سواه. و قرأ عليه الرضىّ الموسوىّ القرآن. و سكن بغداد و حدّث بها إلى أن توفّى بها رحمه اللّه.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه [بن محمد بن محمد] بن حليس السّلامىّ الشاعر المشهور، كان فصيحا بليغا. و من شعره و هو فى المكتب و هو أوّل قوله:

[المنسرح]

بدائع الحسن فيه مفترقه و أعين الناس فيه متّفقه

سهام ألحاظه مفوّقة فكلّ من رام وصله رشقه

قال الثعالبىّ فى حقّه: هو من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق، و شهادة بالاستحقاق. ثم قال بعد ما أثنى عليه: و قال الشعر و هو ابن عشر سنين.

و فيها توفّيت ميمونة بنت ساقولة الواعظة البغدادية، كان لها لسان حلو فى الوعظ.

قالت: هذا قميصى له اليوم سبع و أربعون سنة ألبسه و ما تخرّق، غزلته لى أمّى؛ الثوب إذا لم يعص اللّه فيه لا يتخرّق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۰

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۴]

السنة الثامنة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة أربع و تسعين و ثلثمائة.

فيها قلّد بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوىّ قضاء القضاة و الحجّ و المظالم و نقابة الطالبيين، و لقّبه [الطاهر] الأوحد ذا المناقب؛ فلم ينظر فى القضاء لامتناع الخليفة القادر بالله من الإذن له فى ذلك.

و فيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث محمد العلوىّ؛ فاعترض الركب الأصيفر الشّيعىّ الأعرابىّ، و عوّل على نهبهم؛ فقالوا: من يكلّمه و يقرّر له ما يأخذه من الحاجّ؟ فقدّموا أبا الحسين بن الرّفّاء و أبا عبد اللّه بن الدّجاجىّ، و كانا من أحسن الناس قراءة؛ فدخلا عليه و قرأ بين يديه؛ فقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟

قالا: نعم العيش، تصلنا الخلّع و الصّلات. فقال: هل وهبوا لكما ألف ألف دينار فى مرّة واحدة؟ قالا: لا، و لا ألف دينار؛ فقال: قد وهبت لكما الحاجّ و أموالهم؛ فدعوا له و انصرفوا و فرح الناس. و لمّا قرأ بعرفات قال أهل مصر و الشام: ما سمعنا عنكم تبذيرا مثل هذا، يكون عندكم شخصان مثل هذين فتصحبوهما معكم معا، فإن هلكا فبأىّ شىء تتجمّلون بعد ذلك!. و من حسن قراءتهما و طيب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۱

صوتهما اخذهما أبو الحسن بن بويه مع أبى عبد اللّه بن البهلول، فكانوا يصلّون به بالنوبة التراويح، و هم أحداث السنّ.

و فيها توفّى الحسن بن محمد بن إسماعيل أبو علىّ الإسكافىّ الملقّب بالموفّق.

كان بهاء الدولة قد فوّض إليه أموره و قام بتدبير ملكه. و كان شجاعا مقداما، لا يتوجّه فى أمر إلّا و ينصر. و ارتفع أمره حتّى قال رجل أ بهاء الدولة: يا مولانا، زيّنك اللّه فى عين الموفّق. و لا زال الناس به حتّى قبض عليه بهاء الدولة و خنقه.

و فيها توفّى خلف بن القاسم بن سهل الحافظ أبو القاسم الأندلسىّ، كان يعرف بابن الدبّاغ، مولده سنة خمس و عشرين و ثلثمائة، كان حافظا مكثرا جمع مسند الإمام مالك بن أنس رضى اللّه عنه، و حديث شعبة بن الحجّاج، و أسامى المعروفين بالكنى من الصحابة و التابعين و سائر المحدّثين، و كان أعلم الناس برجال الحديث و التواريخ و التفسير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۵]

السنة التاسعة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة خمس و تسعين و ثلثمائة.

فيها حجّ بالعراقيّين أبو جعفر [بن] شعيب، و لحقهم عطش كبير فى طريقهم فهلك خلق كثير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۲

و فيها قتل الحاكم صاحب مصر جماعة بمصر من أعيانها صبرا.

و فيها كانت وقعة بين بهاء الدولة بن بويه و بين عميد الجيوش، انكسر فيها عميد الجيوش و انهزم أقبح هزيمة.

و فيها خرج أبو ركوة على الحاكم، و تعاظم أمره حتّى عزم الحاكم على الخروج إلى الشام، و برز إلى بلبيس بالعساكر و الأموال، فأشير عليه بالعود إلى مصر فعاد و جهّز إليه جيشا فواقعوه غير مرّة حتّى هزموه، حسب ما ذكرناه فى أصل ترجمة الحاكم من هذا المحلّ، و نذكره أيضا فى السنة الآتية.

و فيها توفّى أحمد بن محمد البشرىّ الصوفىّ المحدّث، رحل فى طلب الحديث و جاور بمكة مدّة و صار شيخ الحرم، ثمّ عاد إلى مصر فتوفّى بالطريق بين مصر و مكّة، و كان صالحا ثقة.

و فيها توفّى أحمد بن فارس بن زكريّاء بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازىّ، و قيل: القزوينى المعروف بالرازىّ المالكىّ اللغوىّ نزيل همذان، و صاحب "المجمل "فى اللغة. سمع الحديث و روى عنه جماعة، و ولد بقزوين و نشأ بهمذان، و كان أكثر مقامه بالرّىّ، و كان كاملا فى الأدب فقيها مالكيا مناظرا فى الكلام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۳

و ينصر أهل السّنة، و طريقته فى النحو طريقة الكوفيين. و له مصنّفات بديعة.

و من شعره قوله:

[السريع]

مرّت بنا هيفاء مجدولة تركيّة تنمى لتركىّ

ترنو بطرف فاتن فاتر أضعف من حجّة نحوىّ

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الزاهد أبو الحسين بن أبى نصر النّيسابورىّ الخفّاف. قال الحاكم: كان مجاب الدعوة، و سماعاته صحيحة بخطّ أبيه من أبى العباس السرّاج و أقرانه، و بقى واحد عصره فى علوّ الإسناد؛ و مات فى شهر ربيع الأوّل. قال الحاكم: و صلّيت عليه و له ثلاث و تسعون سنة.

و فيها توفّى محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده- و اسم منده إبراهيم بن الوليد ابن سيده- الحافظ الكبير أبو عبد اللّه العبدىّ الأصبهانىّ المعروف بابن منده؛ رحل و طوّف الدنيا، و جمع و صنّف و كتب ما لا ينحصر. و حدّث عن أبيه و عمّ أبيه عبد الرّحمن بن يحيى و خلق كثير، و روى عنه جماعة. قال أبو نعيم - و هو معاصره-:

ابن منده حافظ من أولاد المحدّثين، توفّى فى سلخ ذى القعدة، و اختلط فى آخر عمره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۶]

السنة العاشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ستّ و تسعين و ثلثمائة.

فيها حجّ بالناس من العراق محمد بن محمد بن عمر العلوىّ، و خطب بالحرمين للحاكم صاحب مصر على العادة، و أمر الناس بالحرمين بالقيام عند ذكر الحاكم، و فعل مثل ذلك بمصر و غيرها؛ فكان إذا ذكر قاموا و سجدوا فى السوق و فى مواضع الاجتماع.

و فيها جلس الخليفة القادر باللّه العباسىّ لأبى المنيع قرواش بن أبى حسّان و لقّبه بمعتمد الدولة؛ و تفرّد قرواش المذكور بالإمارة وحده.

و فيها توفّى إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو سعد الجرجانىّ، كان عالما بفنون العلم و الحديث و الفقه و العربية، و دخل بغداد و عقد مجلس المناظرة، و حضره أبو الطيّب الطّبرىّ و أبو حامد الإسفراينى.

و فيها توفّى عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابىّ المحدّث أبو الحسين الدمشقىّ، يعرف بأخى تنوك، سمع الكثير و روى عنه الناس.

قال عبد العزيز الكتّانى: كان ثقة نبيلا مأمونا. و كانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل، و مات و هو مسند وقته.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ أبو عمر أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن على بن الباجىّ فى المحرّم. و أبو الحسن أحمد بن محمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۵

عمران بن الجندىّ، و هو ضعيف. و أبو سعد إسماعيل بن أبى بكر الإسماعيلىّ شيخ الشافعية. و أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابىّ فى [شهر] ربيع الأول، و له تسعون سنة. و القاضى أبو الحسن على بن محمد بن إسحاق الحلبىّ بمصر. و أبو بكر محمد ابن [الحسن بن] الفضل بن المأمون. و أبو بكر محمد بن على بن النضر الدّيباجىّ.

و أبو بكر محمد بن عمر بن زنبور الورّاق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۷]

السنة الحادية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة سبع و تسعين و ثلثمائة.

فيها دخل بهاء الدولة البصرة و ملكها و استولى على ذخائر ابن واصل.

و فيها استفحل أمر أبى ركوة الذى خرج على الحاكم، و ذكرنا أمره فى الماضية، و دعا لعمّه هشام الأموىّ. و أبو ركوة المذكور اسمه الوليد، و هو من ذريّة هشام ابن عبد الملك بن مروان؛ و عظم أمره و انضم عليه الخلائق و استولى على برقة و غيرها، و كسر عسكر الحاكم، و ضرب السّكّة، و صعد المنبر و خطب خطبة بليغة، و لعن الحاكم و آباءه، و صلّى بالناس و عاد إلى دار الإمارة، و قد استولى على جميع ما كان فيها.

و عرف الحاكم بما جرى فانزعج و كفّ عن القتل و انقطع عن الركوب الذى كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۶

يواصله؛ ثم جهّز الحاكم إلى حرب أبى ركوة قائدا من الأتراك يقال له ينّال الطويل، و أرسل معه خمسة آلاف فارس- و كان معظم جيش ينّال [من] كتامه، و كانت مستوحشة من ينال فإنه قتل كبار كتامة بأمر الحاكم- فتوجّه ينّال و واقع أبا ركوة فهزمه أبو ركوة و أخذه أسيرا، و قال له: العن الحاكم، فبصق فى وجه أبى ركوة؛ فأمر أبو ركوة به فقطّع إربا إربا. و أخذ أبو ركوة مائة ألف دينار كانت مع ينال و جميع ما كان معه، فقوى أمره أكثر ما كان. و اشتدّ الأمر على الحاكم أكثر و أكثر بكسر ينال؛ و بعث إلى الشام و استدعى الغلمان الحمدانيّة و القبائل و أنفق عليهم الأموال و جهّزهم، و جعل عليهم الفضل بن عبد اللّه؛ فطرقهم أبو ركوة و كسرهم و ساق خلفهم حتّى نزل عند الهرمين بالجيزة؛ و غلّق الحاكم أبواب القاهرة؛ ثمّ عاد أبو ركوة إلى عسكره. فندب الحاكم العساكر ثانيا، فسار بهم الفضل فى جيوش كثيرة، و التقى مع أبى ركوة فهزمه و قتل من عسكره نحو ثلاثين ألفا. ثم ظفر الفضل بأبى ركوة و سار به مكرما إلى الحاكم. و سبب إكرامه له خوفه عليه من أن يقتل نفسه، و قصد الفضل أن يأتى به الحاكم حيّا. فأمر الحاكم أن يشهّر أبو ركوة على جمل و يطاف به. و كانت القاهرة قد زيّنت أحسن زينة، و كان بها شيخ يقال له الأبزارىّ، إذا خرج خارجىّ صنع له طرطورا و عمل فيه ألوان الخرق المصبوغة و أخذ قردا و يجعل فى يده درّة و يعلّمه [أن] يضرب بها الخارجىّ من ورائه، و يعطى مائة دينار و عشر قطع قماش. فلمّا قطع أبو ركوة الجيزة أمر به الحاكم، فأركب جملا بسنامين و ألبس الطّرطور و أركب الأبزارىّ خلفه و القرد بيده الدّرّة و هو يضربه و العساكر حوله، و بين يديه خمسة عشر فيلا مزيّنة؛ و دخل القاهرة على هذا الوصف و رءوس أصحابه بين يديه على الخشب و القصب؛ و جلس الحاكم فى منظرة على باب الذهب، و الترك و الديلم عليهم السلاح و بأيديهم اللّتوت و تحتهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۷

الخيول بالتّجافيف حول أبى ركوة؛ و كان يوما عظيما، و أمر به الحاكم أن يخرج إلى ظاهر القاهرة و يضرب عنقه على تلّ بإزاء مسجد ريدان خارج القاهرة. فلمّا حمل إلى هناك أنزل فإذا به ميّت فقطع رأسه و حمل به إلى الحاكم؛ فأمر بصلب جسده. و ارتفعت منزلة الفضل عند الحاكم بحيث إنّه مرض فعاده مرّتين أو ثلاثا، و أقطعه إقطاعات كثيرة ثم عوفى من مرضه، و بعد أيام قبض عليه الحاكم و قتله شرّ قتلة.

و فيها كسا الحاكم الكعبة القباطىّ البيض، و بعث مالا لأهل الحرمين.

و فيها توفّى عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الدّينورىّ الواعظ الزاهد، كان فقيها زاهدا عابدا محدّثا منقطعا عن الناس، و هو من كبار الشيوخ رحمه اللّه.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو الحسن على بن عمر القصّار المالكىّ ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۸]

السنة الثانية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ثمان و تسعين و ثلثمائة.

فيها فى يوم عاشوراء عمل أهل الكرخ [ما جرت به] العادة من النّوح و غيره.

و اتفق يوم عاشوراء يوم المهرجان؛ فأخّره عميد الجيوش إلى اليوم الثانى مراعاة لأجل الرافضة، هذا ما كان ببغداد. فأمّا مصر فإنه كان يفعل بها فى يوم عاشوراء من النوح و البكاء و الصّراخ و تعليق المسوح أضعاف ذلك لا سيّما أيّام خلفاء مصر بنى عبيد، فإنّهم كانوا أعلنوا الرّفض و سبّ الصحابة من غير تستّر و لا خيفة.

و فيها كانت فتنة عظيمة بين أهل السّنة و الرافضة ببغداد.

و فيها زلزلت الدّينور فهدمت المنازل و أهلكت ستة عشر ألف إنسان، و خرج من سلم إلى الصحراء و بنوا لهم أكواخا من القصب، و ذهب من الأموال ما لا يعدّ و لا يحصى.

و فيها هدم الحاكم بيعة قمامة التى ببيت المقدس و غيرها من الكنائس بمصر و الشام، و ألزم أهل الذمّة بما ذكرناه فى ترجمة الحاكم.

و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد أبو الفضل الهمذانىّ الملقّب ببديع الزمان، صاحب الرسائل الرائقة، و صاحب المقامات [الفائقة]؛ التى على منوالها نسج الحريرىّ مقاماته، و اعترف له بالفضل عليه. و كان إمام وقته فى المنثور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۹

و المنظوم. و من كلامه النثر: الماء إذا طال مكثه، ظهر خبثه؛ و إذا سكن متنه، تحرّك نتنه. و [له من تعزية]: الموت خطب قد عظم حتّى هان، و مسّ [قد] خشن حتّى لان؛ و الدنيا [قد] تنكّرت حتّى صار الموت أخفّ خطوبها، و جنّت حتّى صار أصغر ذنوبها. و له من هذا أشياء كثيرة. و أمّا شعره فجيّد إلى الغاية.

من ذلك قوله من جملة قصيدة: [البسيط]

و كاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيّا يمطر الذّهبا

و الدهر لو لم يخن و الشمس لو نطقت و الليث لو لم يصد و البحر لو عذبا

و كانت وفاته فى هذه السنة بمدينة هراة.

و فيها توفّى عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومىّ النّصيبىّ الشاعر المشهور المعروف بالببّغاء و الببّغاء هو الطير المعروف بالدّرّة، و قيل غيرها. خدم الببغاء المذكور سيف الدولة بن حمدان و مدحه؛ و كان شاعرا مجيدا و كاتبا مترسّلا، جيّد المعانى حسن القول فى المدائح. و من شعره: [الكامل]

و كأنّما نقشت حوافر خيله للناظرين أهلّة فى الجلمد

و كأنّ طرف الشمس مطروف و قد جعل الغبار له مكان الإثمد

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد أبو محمد البخارىّ الخوارزمىّ الفقيه الشافعى، كان فقيها فصيحا أديبا يرتجل الخطب الطّوال و يقول الشعر على البديهة. و من شعره:

[الخفيف]

كم حضرنا و ليس يقضى التلاقى نسأل اللّه غير هذا الفراق

إن أغب لم تغب و إن لم تغب غبت كأنّ افتراقنا باتفاق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۰

و فيها توفّى أبو منصور بن بهاء الدولة، و قيل: إنّ اسمه بويه. كان أبوه بهاء الدولة يخافه، و منع الخدم من الكلام معه و ضيّق عليه. و لمّا مات وجد عليه وجدا عظيما، و ليس السواد، و واصل البكاء و الحزن إلى أن اجتمع إليه وجوه الديلم و سألوه أن يرجع إلى عادته.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۹]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة تسع و تسعين و ثلثمائة.

فيها لحق الحاجّ عند عودهم من مكة الأصيفر الأعرابىّ، و قرّر عليهم أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوىّ أمير الحاجّ مالا فأوردوه، و دخلوا الكوفة بعد أن لاقوا مشقّة شديدة، و أقاموا بها حتّى أرسل إليهم أبو الحسن على بن مزيد أخاه حمّادا فحملهم إلى المدائن، ثمّ دخلوا بغداد.

و فيها صرف أبو عمر عبد الواحد عن قضاء البصرة، و وليها أبو الحسن بن أبى الشّوارب. فقال العصفرىّ الشاعر فى هذه المعنى:

[المجتث]

عندى حديث ظريف بمثله يتغنّى

من قاضيين يعزّى هذا و هذا يهنّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۱

فذا يقول اكرهونا و ذا يقول استرحنا

و يكذبان جميعا و من يصدّق منّا

و فيها ولّى الحاكم القائد أبا الجيش حامد بن ملهم أميرا على دمشق بعد علىّ بن جعفر بن فلاح، فوليها سنة و أربعة أشهر، ثم عزل بمحمد بن بزال.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من العطش و العرب، و خرجوا ثمّ عادوا.

و فيها توفّيت يمنى أمّ القادر. كانت مولاة عبد الواحد بن الخليفة المقتدر، و كانت من أهل الدين و الصلاح. و صلّى عليها القادر فى داره و كبّر أربعا، و حملت إلى الرّصافة فى طيّار فدفنت بها.

و فيها توفّى الأمير لؤلؤ غلام سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب و الذى كان واقع العزيز نزارا والد الحاكم؛ و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمة العزيز مفصّلا. كان لؤلؤ شجاعا مقداما. و لما مات لؤلؤ تولّى الملك بعده ابنه مرتضى الدولة، و هرب بعد ذلك إلى الروم.

و فيها توفّى هشام بن الحكم بن عبد الرّحمن الأموىّ صاحب الأندلس، و لقبه المؤيّد، و هو من ذرّية مروان بن الحكم الأموىّ و هو عمّ أبى ركوة الذى كان خرج على الحاكم المقدّم ذكره، و باسمه كان يخطب أبو ركوة المذكور. ولى هشام هذا الملك و له تسع سنين، و أقام واليا على الأندلس تسعا و ثلاثين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ستّ عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۰]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة أربعمائة.

فيها أرجف بموت الخليفة القادر، فجلس للناس بعد صلاة الجمعة و دخل عليه القضاة و الأشراف، و عليه أبّهة الخلافة، و قبّل أبو حامد الإسفراينى يده.

و فيها أرسل الحاكم إلى المدينة إلى دار جعفر الصادق من فتحها و أخذ منها ما كان فيها، و كان فيها مصحف و سرير و آلات، و كان الذى فتحها ختكين العضدىّ الداعى، و حمل معه رسوم الأشراف، و عاد إلى مصر بما وجد فى الدار؛ و خرج معه من شيوخ العلويّين جماعة؛ فلمّا وصلوا إلى الحاكم أطلق لهم نفقات قليلة [و ردّ عليهم السرير] و أخذ الباقى، و قال: أنا أحقّ به؛ فانصرفوا داعين عليه.

و شاع فعله فى الأمور التى خرق العادات فيها، و دعى عليه فى أعقاب الصلوات و ظوهر بذلك، فأشفق فخاف؛ و أمر بعمارة دار العلم و فرشها، و نقل إليها الكتب العظيمة و أسكنها من شيوخ السنّة شيخين، يعرف أحدهما بأبى بكر الأنطاكىّ، و خلع عليهما و قرّبهما و رسم لهما بحضور مجلسه و ملازمته، و جمع الفقهاء و المحدّثين إليها، و أمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة، [و رفع عنهم الاعتراض فى ذلك] و أطلق صلاة التراويح و الضحى، و غيّر الأذان و جعل مكان "حىّ على خير العمل ""الصلاة خير من النوم؛ "و ركب بنفسه الى جامع عمرو بن العاص و صلّى فيه الضحى، و أظهر الميل الى مذهب الإمام مالك و القول به، و وضع للجامع تنّورا من فضة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۳

يوقد فيه ألف و مائتا فتيلة، و اثنين آخرين من دونه. و زفّهم بالدبادب و البوقات و التهليل و التكبير، و نصبهم ليلة النصف من شعبان؛ و حضر أوّل يوم من رمضان الى الجامع الذى بالقاهرة، و حمل إليه الفرش الكثيرة و قناديل الذهب و الفضة، فكثر الدعاء له؛ و لبس الصوف فى هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، و ركب الحمار و أظهر النسك و ملأ كمّه دفاتر، و خطب بالناس يوم الجمعة و صلّى بهم؛ و منع من أن يخاطب يا مولانا و من تقبيل الأرض بين يديه؛ و أقام الرواتب لمن يأوى المساجد من الفقراء و القرّاء و الغرباء و أبناء السبيل، و أجرى لهم الأرزاق؛ و صاغ محرابا عظيما من فضة و عشرة قناديل؛ و رصّع المحراب بالجوهر و نصبه بالمسجد الجامع. و أقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الطّيب و البخور و الشموع إلى الجوامع، و فعل ما لم يفعله أحد. ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكى و الشيخ الآخر و خلقا كثيرا أخر من أهل السنّة لا لأمر يقتضى ذلك؛ و فعل ذلك كلّه فى يوم واحد. و أغلق دار العلم، و منع من جميع ما كان فعله؛ و عاد إلى ما كان عليه أوّلا من قتل العلماء و الفقهاء و أزيد؛ و دام على ذلك حتّى مات قتيلا حسب ما ذكرناه.

و فيها توفّى الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف أبو أحمد الموسوى، والد الشريف الرضى و المرتضى. مولده فى سنة أربع و ثلثمائة. و كان سيّدا عظيما مطاعا، كانت هيبته أشدّ من هيبة الخلفاء؛ خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله. و كانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، و لقّبه بالطاهر و الأوحد و ذى المناقب، و كان فيه كلّ الخصال الحسنة إلا أنّه كان رافضيّا هو و أولاده على مذهب القوم. و مات ببغداد عن سبع و تسعين سنة، و صلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۴

عليه ابنه المرتضى، و دفن فى داره ثم نقل إلى مشهد الحسين، و رثاه ولده المرتضى.

و فيها توفّى أبو الحسين بن الرفّاء القارئ المجيد الطيّب الصوت الذى ذكرنا قصته مع الأصيفر الأعرابىّ عند ما اعترض الحاجّ فى سنة أربع و تسعين؛ و كانت وفاته ببغداد.

و فيها توفّى أبو عبد اللّه القمّى التاجر المصرىّ، كان بزّاز خزانة الحاكم؛ مات فى ذى القعدة بين مصر و مكة، و حمل إلى البقيع و دفن به، و كان ذا مال عظيم؛ خرج فى هذه السنة مع حجّاج مصر بعد أن اشتملت وصيّته على ألف ألف دينار غير المتاع و القماش و الجوهر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۱]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة إحدى و أربعمائة.

فيها خطب أبو المنيع قرواش بن المقلّد الملقّب بمعتمد الدولة للحاكم صاحب مصر بالموصل. و كان الحاكم قد استماله؛ فجمع معتمد الدولة أهل الموصل و أظهر طاعة الحاكم، فأجابوه و فى القلوب ما فيها؛ فأحضر الخطيب يوم الجمعة رابع المحرّم و [خلع] عليه قباء دبيقيّا و عمامة صفراء و سراويل ديباج أحمر و خفّين أحمرين، و قلّده سيفا، و أعطاه نسخة ما يخطب به و أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۵

«اللّه أكبر اللّه أكبر لا- إله إلا- اللّه، و اللّه أكبر و للّه الحمد. الحمد للّه الذى انجلت بنوره غمرات الغضب، و انهدّت بقدرته أركان النصب، و أطلع بقدره شمس الحقّ من الغرب؛ الذى محا بعدله جور الظّلمة، و قصم بقوّته ظهر الغشمة؛ فعاد الأمر إلى نصابه، و الحقّ إلى أربابه؛ البائن بذاته، المنفرد بصفاته، الظاهر بآياته، المتوحّد بدلالاته؛ لم تفنه الأوقات فتسبقه الأزمنة، و لم يشبه الصور فتحويه الأمكنة، و لم تره العيون فتصفه الألسنة؛ سبق كلّ موجود وجوده، وفات كلّ جود جوده؛ و استقرّ فى كلّ عقل توحيده، و قام فى كلّ مرأى شهيده.

أحمده كما يجب على أوليائه الشاكرين تحميده، و أستعينه على القيام بما يشاء و يريده، و أشهد له بما شهد أصفياؤه و شهوده. و أشهد أن لا- إله إلا- اللّه وحده لا- شريك له شهادة لا- يشوبها دنس الشرك، و لا يعتريها و هم الشكّ؛ خالصة من الإدهان، قائمة بالطاعة و الإذعان.

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى اللّه عليه و سلم، اصطفاه و اختاره لهداية الخلق، و إقامة الحق؛ فبلّغ الرسالة و أدّى الأمانه، و هدى من الضلاله؛ و الناس حينئذ عن الهدى غافلون، و عن سبيل الحقّ ضالّون؛ فأنقذهم من عبادة الأوثان، و أمرهم بطاعة الرّحمن؛ حتى قامت حجج اللّه و آياته، و تمّت بالتبليغ كلماته؛ صلى اللّه عليه و على أوّل مستجيب إليه علىّ أمير المؤمنين، و سيّد الوصيّين؛ أساس الفضل و الرحمة، و عماد العلم و الحكمة؛ و أصل الشجرة الكرام البررة، النابتة [فى] الأرومة المقدّسة المطهّرة؛ و على خلفائه الأغصان البواسق [من تلك الشجرة]، و على ما خلص منها و زكا من الثمرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۶

أيّها الناس، اتقوا اللّه حقّ تقاته، و ارغبوا فى ثوابه و احذروا من عقابه، فقد تسمعون ما يتلى عليكم من كتابه؛ قال اللّه عزّ و جلّ: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ). فالحذر ثمّ الحذر، فكأنّى و قد أفضت بكم الدنيا إلى الآخرة، و قد بان أشراطها، و لاح سراطها؛ و مناقشة حسابها، و العرض على كتابها؛ (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ). اركبوا سفينة نجاتكم قبل أن تغرقوا، (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا)؛ و أنيبوا إليه خير الإنابة، و أجيبوا داعى اللّه على باب الإجابة؛ قبل (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ - ... إلى قوله: - فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ). تيقّظوا من الغفلة و الفترة، قبل الندامة و الحسره؛ و تمنّى الكرّ و التماس الخلاص، ولات حين مناص؛ و أطيعوا إمامكم ترشدوا، و تمسّكوا بولاة العهود تهتدوا؛ فقد نصب اللّه لكم علما لتهتدوا به، و سبيلا لتقتدوا به؛ جعلنا اللّه و إياكم ممن تبع مراده، و جعل الإيمان زاده، و الهمّة تقواه و رشاده؛ أستغفر اللّه العظيم لى و لكم و لجميع

المؤمنين». ثم جلس و قام و قال:

«الحمد للّه ذى الجلال و الإكرام، و خالق الأنام و مقدّر الأقسام، المنفرد بحقيقة البقاء و الدوام؛ فالق الإصباح، و خالق الأشباح، و فاطر الأرواح؛ أحمده أوّلا و آخرا، و أشكره باطنا و ظاهرا، و أستعين به إلها قادرا، و [أستنصره] وليّا ناصرا.

و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، شهادة من أقرّ بوحدانيته إيمانا، و اعترف بربوبيته إيقانا؛ و علم برهان ما يدعو إليه، و عرف حقيقة الدلالة عليه. اللهمّ و صلّ على وليّك الأزهر، و صديقك الأكبر؛ علىّ بن أبى طالب أبى الخلفاء الراشدين المهديّين. اللهمّ و صلّ على السّبطين الطاهرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۷

الحسن و الحسين؛ و على الأئمة الأبرار، و الصفوة الأخيار؛ من أقام منهم و ظهر، و من خاف فاستتر. اللهمّ و صلّ على الإمام المهدىّ بك، و الذى بلّغ بأمرك، و أظهر حجّتك؛ و نهض بالعدل فى بلادك، هاديا لعبادك. اللهمّ و صلّ على القائم بأمرك، و المنصور بنصرك، اللذين بذلا نفوسهما فى رضائك، و جاهدا أعداءك. اللهمّ و صلّ على المعزّ لدينك، المجاهد فى سبيلك؛ المظهر للآيات الخفيّة، و الحجج الجلية. اللهمّ و صلّ على العزيز بك الذى مهّدت به البلاد، و هديت به العباد. اللهمّ و اجعل نوامى صلواتك، و زواكى بركاتك؛ على سيّدنا و مولانا إمام الزمان، و حصن الإيمان؛ و صاحب الدعوة العلويّه، [و] الملّة النبويه؛ عبدك و وليّك المنصور أبى علىّ الحاكم بأمر اللّه أمير المؤمنين؛ كما صلّيت على آبائه الراشدين، و أكرمت أجداده المهديّين.

اللهمّ وفّقنا لطاعته، و اجمعنا على كلمته و دعوته؛ و احشرنا فى حزبه و زمرته. اللهمّ و أعنه على ما ولّيته، و احفظه فيما استرعيته، و بارك له فيما آتيته؛ و انصر جيوشه و [أعل] أعلامه فى مشارق الأرض و مغاربها؛ إنك على كل شىء قدير».

فلما سمع الخليفة القادر ذلك أزعجه و أرسل عميد الجيوش فى تجهيز العساكر.

فلما بلغ قرواشا ذلك أرسل يعتذر للخليفة، و أبطل دعوة الحاكم من بلاده و أعادها للقادر على العادة.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من الأعراب، و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها ولّى الحاكم لؤلؤ بن عبد اللّه الشيرازىّ دمشق، و لقّبه بمنتخب الدولة؛ فقدم إليها فى جمادى الآخرة من الرقّة، ثم عزله عنها فى يوم عيد الأضحى، و ولّى عوضه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۸

أبا المطاع ذا القرنين بن حمدان، و كان يوم الجمعة فصلّى لؤلؤ بالناس العيد و أبو المطاع الجمعة. و حمل لؤلؤ الى بعلبك، فقتل بها بأمر الحاكم.

و فيها توفّى أبو على الأمير عميد الجيوش و اسمه الحسين بن [أبى] جعفر. كان أبوه من حجّاب عضد الدولة بن بويه؛ و جعل ابنه هذا برسم صمصام الدولة، فخدم المذكور صمصام الدولة و بهاء الدولة؛ فولّاه بهاء الدولة العراق، فقدمها و الفتن قائمة، فقتل و صلب و غرّق حتى بلغ من هيبته أنه أعطى غلاما له صينيّة فضّة فيها دنانير، فقال: خذها على رأسك و سر من النجمى الى الماصر الأعلى، فإن اعترضك معترض فأعطه إياها و اعرف المكان؛ فجاء الغلام و قد انتصف الليل، و قال مشيت الحدّ جميعه فلم يلقنى أحد.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد الرّحمن أبو عبيد الهروىّ اللغوىّ المؤدّب، مصنّف الغريبين فى اللغة، لغة القرآن و لغة الحديث، و مات فى شهر رجب.

و فيها توفّى علىّ بن محمد أبو الفتح البستى الكاتب الشاعر. قال الحاكم: «هو واحد عصره، و حدّثنى أنه سمع الكثير من أبى حاتم بن حبّان». انتهى. قلت:

و هو صاحب النظم الرائق، و النثر الفائق. و من كلامه النثر: من أصلح فاسده، أرغم حاسده. عادات السادات، سادات العادات. و من شعره رحمه اللّه تعالى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۹

[الوافر]

أعلّل بالمنى روحى لعلّى أروّح بالأمانى الهمّ عنى

و أعلم أنّ وصلك لا يرجّى و لكن لا أقلّ من التمنّى

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۲]

السنة السادسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة اثنتين و أربعمائة.

فيها فى شهر ربيع الآخر كتب الخليفة القادر العباسىّ محضرا فى معنى الخلفاء المصريّين و القدح فى أنسابهم و عقائدهم، و قرئت النسخ ببغداد، و أخذت فيها خطوط القضاة و الأئمة و الأشراف بما عندهم من العلم بمعرفة نسب الديصانيّة؛ قالوا ": و هم منسوبون الى ديصان بن سعيد الخرّمى إخوان الكافرين، و نطف الشياطين؛ شهادة يتقرّبون بها الى اللّه، و معتقدين ما أوجب اللّه على العلماء أن ينشروه للناس؛ فشهدوا جميعا أن الناجم بمصر و هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم- حكم اللّه عليه بالبوار و الخزى و النكال- ابن معدّ بن إسماعيل بن عبد الرّحمن بن سعيد- لا أسعده اللّه- فإنه لمّا صار الى المغرب تسمّى بعبيد اللّه و تلقّب بالمهدىّ، هو و من تقدّمه من سلفه الأرجاس الأنجاس- عليه و عليهم اللعنة- أدعياء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۰

خوارج لا نسب لهم فى ولد علىّ بن أبى طالب، و أن ذلك باطل و زور، و أنهم لا يعلمون أن أحدا من الطالبيّين توقّف عن إطلاق القول فى هؤلاء الخوارج إنهم أدعياء. و قد كان هذا الإنكار شائعا بالحرمين فى أوّل أمرهم بالمغرب، منتشرا انتشارا يمنع من أن يدلّس على أحد كذبهم، أو يذهب وهم الى تصديقهم؛ و أن هذا الناجم بمصر هو و سلفه كفّار و فسّاق فجّار زنادقة، و لمذهب الثنويّة و المجوسيّة معتقدون؛ قد عطّلوا الحدود، و أباحوا الفروج، و سفكوا الدماء، و سبّوا الأنبياء، و لعنوا السلف، و ادّعوا الربوبيّة. و كتب فى [شهر] ربيع الآخر سنة اثنتين و أربعمائة». و كتب خلق كثير فى المحضر المذكور منهم الشريف الرضى و المرتضى أخوه، و ابن الأزرق الموسوىّ، و محمد بن محمد بن عمر بن أبى يعلى العلويّون، و القاضى أبو محمد عبد اللّه بن الأكفانىّ، و القاضى أبو القاسم الجزرىّ، و الإمام أبو حامد الإسفراينى، و الفقيه أبو محمد الكشفلى، و الفقيه أبو الحسين القدورىّ الحنفىّ، و الفقيه أبو على بن حمكان و أبو القاسم التنوخىّ، و القاضى أبو عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۱

الصّيمرىّ. انتهى أمر المحضر باختصار. فلما بلغ الحاكم قامت قيامته و هان فى أعين الناس لكتابة هؤلاء العلماء الأعلام فى المحضر.

و فيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوىّ، و هبّت عليهم ريح سوداء و فقدوا الماء و لقوا شدائد.

و فيها توفّى أحمد بن مروان أبو نصر، و قيل: أبو منصور، ممهّد الدولة الكردىّ صاحب ميّافارقين. و قد ذكرنا مقتل الحسن بن مروان على باب آمد، و أنهم من غير بيت فى الرياسة، و أنهم و ثبوا على ديار بكر و ملكوها. و وقع لأحمد هذا أمور و وقائع و حروب.

و فيها توفّى عبد الرّحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ بن فطيس أبو المطرّف الإمام قاضى الجماعة بقرطبة، سمع الحديث و روى عنه جماعة، و كان من الحفّاظ و كبار العلماء، عارفا بعلل الحديث و الرجال، و له مشاركة فى سائر العلوم.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن بن يحيى بن جميع أبو الحسين الصّيداوىّ الغسّانىّ. رحل [إلى]

البلاد و سمع الكثير، و روى عنه غير واحد. ولد سنة خمس و ثلثمائة، و كان ثقة محدّثا كبير الشأن، و وفاته فى شهر رجب.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن الحسن أبو الحسين بن اللبّان البصرىّ العلامة صاحب الفرائض، سمع الحديث و برع فى الفرائض حتى إنه كان يقول:

ليس فى الدنيا فرضىّ إلّا من أصحابى و أصحاب أصحابى أو لا يحسن شيئا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۲

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۳]

السنة السابعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ثلاث و أربعمائة.

فيها فى يوم الجمعة سادس عشر المحرّم قلّد الشريف الرضى نقابة الطالبيّين بسائر الممالك.

و فيها أرسل الحاكم صاحب الترجمة كتابا إلى السلطان محمود بن سبكتكين صاحب غزنة يدعوه الى طاعته، فبعث محمود بالكتاب إلى القادر بعد أن خرقه و بصق فى وسطه.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق.

و فيها توفّى الحسن بن حامد بن على بن مروان أبو عبد اللّه الفقيه الحنبلىّ الورّاق، كان مدرّس الحنابلة و فقيههم، و له مصنّفات، منها كتاب "الجامع "أربعمائة جزء.

و هو شيخ القاضى أبى يعلى الفرّاء، و كان معظّما فى النفوس مقدّما عند السلطان، و كان زاهدا ورعا، ينسخ بالأجرة و يتقوّت منه.

و فيها توفّى السلطان فيروز أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه [بن] فنّاخسرو الديلمىّ، و قيل: اسمه خاشاد. و بهاء الدولة هذا هو الذى قبض على الخليفة الطائع و خلعه من الخلافة، و ولّى القادر الخلافة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۳

عوضه، و قد ذكرنا ذلك فى وقته. و كان بهاء الدولة ظالما غشوما سفّاكا للدماء، حتى إنه كان خواصّه يهربون من قربه. و جمع من المال ما لم يجمعه أحد من بنى بويه إلا- إن كان عمه فخر الدولة المقدّم ذكره. و لم يكن فى ملوك بنى بويه أظلم منه و لا- أقبح سيرة. و كان به مرض الصرع يصرع فى دست الملك؛ ورث ذلك عن أبيه، و مات به فى أرّجان فى يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة. و كانت مدّة سلطنته أربعا و عشرين سنة و تسعة أشهر و أياما، و مات و له اثنتان و أربعون سنة و تسعة أشهر، و حمل من أرّجان إلى الكوفة. و تولّى الملك من بعده ولده أبو شجاع بعهد منه.

و فيها توفّى قابوس بن و شمكير أمير الجبال بنيسابور و غيرها. كان أيضا سيّئ السيرة، قتل جماعة من خواصّه و حجّابه ففسدت القلوب عليه، و دبّروا فى قتله و قصدوا ابنه منوجهر، و لا زالوا به حتى قبض على أبيه قابوس هذا و قتله بالبرد، ثم قتل منوجهر جماعة ممن أشار عليه بقتل أبيه، و ندم حين لا ينفع الندم.

و فيها توفّى الشريف محمد بن محمد بن عمر العلوىّ أبو الحارث نقيب الطالبيّين بالكوفة. كان شجاعا جوادا ديّنا رئيسا، كانت إليه النقابة مع تسييرا لحاجّ، حجّ بالناس عشر سنوات، و كان ينفق عليهم [من ماله] و يحمل المنقطعين رحمه اللّه. و مات بالكوفة فى جمادى الآخرة.

و فيها توفّى علىّ بن محمد بن خلف الإمام أبو الحسن المعافرىّ القروىّ القابسىّ الفقيه المالكىّ. كان عالم أهل إفريقيّة حجّ و سمع جماعة، و أخذ بإفريقيّة عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۴

ابن مسرور الدبّاغ و غيره، و كان حافظا للحديث و علله، فقيها أصوليّا متكلّما مصنّفا صالحا، و كان أعمى لا يرى شيئا، و هو مع ذلك من أصحّ الناس كتبا و أجودهم تقييدا، يضبط كتبه ثقات أصحابه؛ و الذى ضبط له صحيح البخارىّ بمكة رفيقه أبو محمد الأصيلىّ.

و فيها توفّى محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضى أبو بكر الباقلانى البصرىّ صاحب التصانيف فى علم الكلام، سكن بغداد و كان فى وقته أوحد زمانه، صنّف فى الردّ على الرافضة و المعتزلة و الخوارج و الجهميّة. و ذكره القاضى عياض فى طبقات الفقهاء المالكية فقال: «هو الملقّب بسيف السنّة، و لسان الأمّة، المتكلّم على لسان أهل الحديث، و طريق أبى الحسن الأشعرىّ، و إليه انتهت رياسة المالكية».

و فيها توفّى محمد بن موسى أبو بكر الخوارزمىّ الحنفىّ شيخ الحنفيّة و عالمهم و مفتيهم، انتهت إليه رياسة الحنفية فى زمانه، و كان تفقّه على أبى بكر أحمد بن علىّ الرازىّ، و سمع الحديث من أبى بكر الشافعىّ، و روى عنه أبو بكر البرقانىّ. قال القاضى أبو عبد اللّه الصّيمرىّ بعد ما أثنى عليه: «و ما شاهد الناس مثله فى حسن الفتوى [و الإصابة فيها] و حسن التدريس. و قد دعى إلى ولاية الحكم مرارا فامتنع تورّعا». و مات فى جمادى الأولى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثلاث و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۴]

السنة الثامنة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة أربع و أربعمائة.

فيها قلّد فخر الملك الأمر، و لقّبه الخليفة القادر سلطان الدولة و عقد لواءه بيده، و قرئ تقليده، و كتب القادر خطّه عليه.

و فيها أبطل الحاكم المنجّمين من بلاده، و أعتق أكثر مماليكه، و جعل ولىّ عهده ابن عمه عبد الرّحيم بن إلياس و خطب له بذلك؛ و أمر بحبس النساء فى البيوت، و صلحت سيرته.

و فيها حجّ بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن، و كذلك فى سنة خمس.

و فيها كانت الملحمة الهائلة بين ملك الترك طغان و بين ملك الصين، فقتل فيها من الكفّار نحو من مائة ألف، و دامت الحرب بينهم أياما، ثم انتصر المسلمون (أعنى الترك) و للّه الحمد.

و فيها استولى الحاكم على حلب و زال ملك بنى حمدان منها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۶

و فيها توفّى إبراهيم بن عبد اللّه بن حصن أبو إسحاق الغافقىّ محتسب دمشق من قبل الحاكم، و كان شهما فى الحسبة؛ أدّب رجلا، فلما ضربه درّة، قال المضروب:

هذه فى قفا أبى بكر؛ فلمّا ضربه أخرى قال: هذه فى قفا عمر؛ فضربه أخرى فقال: هذه فى قفا عثمان؛ ثم ضربه أخرى فسكت. فقال له الغافقىّ: أنت ما تعرف ترتيب الصحابة، أنا أعرّفك، و أفضلهم أهل بدر، لأصفعنّك على عددهم فصفعه ثلثمائة و ستّ عشرة درّة؛ فحمل من بين يديه فمات بعد أيام. قلت: الى سقر. و بلغ الحاكم ذلك، فأرسل يشكره و يقول: هذا جزاء من ينتقص السلف الصالح. قلت: لعلّ هذه الواقعة كانت صادفت من الحاكم أيام صلاحه و إظهاره الزهد و التفقّه.

و فيها توفّى الحسين بن أحمد بن جعفر أبو عبد اللّه، كان زاهدا عابدا لا ينام إلا عن غلبة، و كان لا يدخل الحمّام، و يأكل خبز

الشعير؛ و مات فى شعبان.

و فيها توفّى على بن سعيد الإصطخرىّ أحد شيوخ المعتزلة، صنّف للقادر "الردّ على الباطنية "و أجرى عليه القادر جراية سنيّة و حبسها من بعده على بنيه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۵]

السنة التاسعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة خمس و أربعمائة.

فيها منع الحاكم النساء من الخروج من بيوتهنّ، و قتل بسبب ذلك عدّة نسوة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۷

و فيها جلس الخليفة القادر ببغداد و أحضر العلويّين و العباسيّين و القضاة، و أحضر الخلع السلطانية ما عدا التاج و لواء واحدا، و قرئ عهد أبى طاهر ركن الدين بن بهاء الدولة، و لقّبه بجلال الدولة و جمال الملّة ركن الدين. قلت: و هذا أوّل لقب سمعناه فى الإسلام (أعنى ركن الدين). و لا أدرى متى لقّب به ابن بهاء الدولة المذكور، غير أننى سمعت من بعض علماء العجم أنّ ابن بهاء الدولة المذكور مشى بين يدى الخليفة القادر، فقال له الخليفة: اركب ركن الدين؛ فسمّى بذلك.

و اللّه أعلم.

و فيها حجّ بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن العلوىّ الأقساسىّ.

و فيها توفّى بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكردىّ، كان من أهل الجبال، و ولّاه عضد الدولة الجبال و همذان و دينور و نهاوند و سابور و تلك النواحى بعد وفاة أبيه حسنويه. و كان شجاعا عادلا كثير الصدقات. و الخليفة القادر كناه أبا النجم، و لقّبه ناصر الدولة، و عقد له لواء بيده.

و فيها توفّى بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم المقرئ الواعظ البغدادىّ، قرأ القرآن، و سمع الحديث، و كان عابدا زاهدا، و كانت وفاته فى شوّال.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه أبو محمد بن الأكفانىّ الحنفىّ القاضى الأسدىّ، كان عالما ديّنا، ولد سنة ستّ عشرة و ثلثمائة. قال أبو إسحاق الطبرىّ:

من قال: إن أحدا أنفق على العلم مائة ألف دينار غير أبى محمد [بن] الأكفانىّ فقد كذب. قلت: هذا هو العلم الخالص لوجه اللّه تعالى.

و فيها توفّى عبد الرّحمن بن محمد بن محمد بن عبد اللّه بن إدريس الحافظ أبو سعيد، كان أبوه من أستراباد و سكن سمرقند و صنّف "تاريخ سمرقند "و عرضه على الدارقطنىّ فاستحسنه، و كان ثقة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۸

و فيها توفّى عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصرىّ اللغوىّ، كان رجلا فاضلا عارفا بالقرآن سمحا جوادا.

و فيها توفّى عبد العزيز بن عمرو بن محمد بن يحيى بن حميد بن نباتة (و نباتة بضم النون) أبو نصر البغدادىّ، كان من الشعراء المجيدين، مات ببغداد فى شوال. و من شعره: [الكامل]

و إذا عجزت من العدوّ فداره و امزج له إنّ المزاج وفاق

فالنار بالماء الذى هو ضدّها تعطى النّضاج و طبعها الإحراق

و فيها توفّى عبد الغفار بن عبد الرّحمن أبو بكر الدينوريّ؛ لم يكن ببغداد مفت على مذهب سفيان الثوريّ غيره، و هو آخر من أفتى بجامع المنصور على مذهب الثوريّ.

قلت: لعلّ ذلك كان بالشرق، و أمّا بالغرب فدام مذهب الثوريّ بعد هذا التاريخ عدّة سنين. كان عبد العفار عالما فاضلا مناظرا، و مات فى شوال.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن محمد بن حمدويه بن نعيم الحافظ أبو عبد اللّه الحاكم النيسابوريّ، و يعرف بابن البيّع، الضّبىّ، ولد سنة إحدى و عشرين و ثلثمائة، كان أحد أركان الاسلام، و سيّد المحدّثين و إمامهم فى وقته و المرجوع إليه فى هذا الشأن؛ رحل [إلى] البلاد، و صنّف الكتب، و سمع الكثير، و روى عنه الجمّ الغفير، و مات فى صفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۹

و فيها توفّى هبة اللّه بن عيسى، كاتب مهذّب الدولة البطائحىّ و وزيره، كان فاضلا راوية للأخبار و شاعرا فصيحا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۶]

السنة العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ستّ و أربعمائة.

فيها منع فخر الملك يوم عاشوراء من النوح مخافة الفتنة؛ و كان الشريف الرضى قد توفّى فى خامس المحرّم فاشتغلوا به؛ و كان قد وقع بالعراق و باء عظيم خصوصا بالبصرة. و فى صفر قلّد الشريف المرتضى نقابة الطالبيّين و الحجّ و المظالم بعد موت أخيه الشريف الرضى بإشارة سلطان الدولة فخر الملك.

و فيها ولّى الحاكم ساتكين سهم الدولة دمشق، و عزله سنة ثمان.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق، و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الإسفراينى الفقيه الشافعىّ، كان إماما فقيها عالما، انتهت إليه رياسة مذهب الشافعىّ فى زمانه. كان يقال: لو رآه الشافعىّ لفرح به. و كان يتوسّط بين الخليفة القادر و بين السلطان محمود بن سبكتكين. و مات ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوّال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۰

و فيها توفى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، رضى اللّه عنه، الشريف أبو الحسن الرضى الموسوىّ؛ ولد سنة تسع و خمسين و ثلثمائة. كان عارفا باللغة و الفرائض و الفقه و النحو، و كان شاعرا فصيحا، عالى الهمّة متديّنا، إلّا أنه كان على مذهب القوم إماما للشّيعة هو و أبوه و أخوه. و من شعره من جملة أبيات:

[البسيط]

يا صاحبىّ قفالى و اقضيا وطرا و حدّثانى عن نجد بأخبار

هل روّضت قاعة الوعساء أو مطرت خميلة الطّلح ذات البان و الغار

تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار

و فيها توفّى محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصبهانىّ الفقيه المتكلّم، كان إماما عالما، استدعى الى نيسابور و تخرّج به جماعة فى الأصول و الكلام، و له فيهما تصانيف. و كان رجلا صالحا، سمع الحديث، و روى عنه أبو بكر البيهقىّ و أبو القاسم القشيرىّ و

غيرهما. قتله محمود بن سبكتكين بالسمّ لكونه قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رسولا فى حياته فقط، و إنّ روحه قد بطل و تلاشى، و ليس هو فى الجنة عند اللّه تعالى (يعنى روحه) صلى اللّه عليه و سلم.

و فيها كان الطاعون العظيم بالبصرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۷]

السنة الحادية و العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة سبع و أربعمائة.

فيها وقعت القبّة الكبيرة التى على الصخرة ببيت المقدس.

و فيها كانت الفتنة بين الرافضة و أهل السنّة بواسط، و نهبت دور الشّيعة و العلويّين، و قصدوا علىّ بن مزيد و استنصروا به.

و فيها احترق مشهد الحسين بن علىّ بكر بلاء من شمعتين غفلوا عنهما.

و فيها فى أوّلها تشعّب الركن اليمانىّ من البيت الحرام.

و فيها كانت الوقعة بين سلطان الدولة و بين أخيه أبى الفوارس، و انهزم أبو الفوارس.

و فيها ملك السلطان محمود بن سبكتكين خوارزم.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست أبو عبد اللّه، كان حافظا متقنا، مات فى شهر رمضان.

و فيها توفّى سليمان بن الحكم الأموىّ المغربىّ صاحب الأندلس. وثب عليه رجلان ادّعيا أنهما من الأشراف و تغلّبا على الأندلس. و كانت مدّة ولاية سليمان هذا على الأندلس ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام. و انقطعت بموته ولاية بنى أميّة على الأندلس سبع سنين و ثمانية أشهر و أيّاما، ثم عادت سنة أربع عشرة و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۲

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن خلف أبو غالب الوزير فخر الملك. أصله من واسط، و كان أبوه صيرفيّا؛ فتنقّلت به الأيام الى أن استوزره بهاء الدولة، و بعثه نائبا عنه إلى بغداد. و كان جوادا ممدّحا، أثّر ببغداد الآثار الجميلة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۸]

السنة الثانية و العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ثمان و أربعمائة.

فيها عزل الحاكم ساتكين من إمرة دمشق، و كان ظالما غشوما، و هو الذى بنى جسر الحديد تحت قلعة دمشق، و اتفق أنّ يوم فراغ الجسر [قال]:

لا يعبر غدا أحد عليه. فلما أصبح جلس على الباب ينظر إليه و قد عزم على أن يكون أوّل من يركب و يعبر عليه، و اذا بفارس قد أقبل فعبر عليه؛ فأنكره و قال:

من أين؟ قال: من مصر؛ و ناوله كتابا من الحاكم بعزله، فقال بعض أهل دمشق:

[الرمل]

عقد الجسر و قد حل عراه بيديه ما درى أنّ عليه يعبر العزل إليه

و لم يحجّ أحد فى هذه السنين الى سنة اثنتى عشرة و أربعمائة؛ أعنى من العراق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۳

و فيها توفّى شباشى المشطّب، و لقبه السعيد و كنيته أبو طاهر، مولى شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه. و لقّبه بهاء الدولة بالسعيد و ذى الفضيلتين، ثم لقّب بهاء الدولة أبا الهيجاء بختكين بالمناصح، و أشرك بينهما فى أمور الأتراك ببغداد.

و كان السعيد هذا كثير الصدقات فائض المعروف و الإحسان لأهل بغداد، كان يكسو الأيتام و الضعفاء و ينظر فى حال الفقراء، و كان من محاسن الدنيا، و عاش بعد المناصح رفيقه ستّة أشهر و مات. و كان رفيقه المناصح أيضا من رجال الدهر و عقلائهم و من أعلاهم همّة، و لم يخلف بعده مثله.

و فيها توفّى محمد بن إبراهيم بن محمد أبو الفتح الطرسوسى المجاهد فى سبيل اللّه، استوطن بيت المقدس بنية الرّباط، و توفّى به.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۹]

السنة الثالثة و العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة تسع و أربعمائة.

فيها توفّى عبد اللّه بن أبى علّان أبو محمد قاضى الأهواز و أحد شيوخ المعتزلة، كان فاضلا، صنّف الكتب الكثيرة فى علم الكلام و غيره. و من جملة تصانيفه:

كتاب جمع فيه فضائل النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، ذكر له فيه ألف معجزة؛ و كان له مال عظيم و ضياع كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۴

و فيها توفّى عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ابن مروان الحافظ أبو محمد المصرىّ المحدّث المشهور، مولده فى ثانى ذى القعدة سنة اثنتين و ثلاثين و ثلثمائة، و سمع الكثير، و برع فى علم الحديث، و صنّف الكتب:

منها كتاب «المؤتلف و المختلف»، و كان عالما بأسامى الرجال و علل الحديث.

و كان الدار قطنىّ يعظّمه و يقول: ما رأيت فى طريقى مثله، ما اجتمعت به و انفصلت منه إلا بفائدة. و مات بمصر فى شوّال.

و فيها توفّى على بن نصر أبو الحسن مهذّب الدولة صاحب البطيحة، كان جوادا ممدّحا صاحب ذمّة و وفاء؛ و هو الذى استجار به القادر باللّه قبل أن يتخلّف، فأجاره و منع الطائع منه، و قام فى خدمته أحسن قيام.

و فيها توفّى محمد بن الحسين أبو عبد اللّه العلوىّ؛ ولّاه الحاكم القضاء و النقابة و الخطابة بدمشق، و كان فى القضاء قبل ذلك نائبا عن مالك بن سعيد ابن أخت الفارقىّ قاضى قضاة الحاكم، و كانت وفاته بدمشق فى شهر رمضان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۰]

السنة الرابعة و العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة عشر و أربعمائة.

فيها جلس الخليفة القادر بالله ببغداد، و حضر القضاة و الشهود و كتب عهد أبى الفوارس بن بهاء الدولة على كرمان و أعمالها، و بعث إليه بالخلع السلطانية على العادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۵

و فيها ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الخليفة القادر بما فتحه من بلاد الهند و ما وصل إليه من غنائمهم.

و فيها توفّى إبراهيم بن مخلد بن جعفر بن إسحاق أبو إسحاق الباقرحىّ، كان محدّثا صدوقا جيّد النقل حسن الضبط، من أهل الديانة و العلم و الأدب، و كان يتفقّه على مذهب محمد بن جرير الطبرىّ.

و فيها توفى محمد بن المظفّر بن عبد اللّه أبو الحسن المعدّل، كان فاضلا شاعرا؛ مات ببغداد فى جمادى الأولى.

و فيها توفّى هبة اللّه بن سلامة أبو القاسم الضرير البغدادىّ، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، و سمع الحديث و رواه، و كان ثقة صالحا.

و فيها توفّى أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ أبو بكر الأصبهانىّ فى شهر رمضان؛ قاله الذهبىّ. و كان إماما حافظا ثقة سمع الكثير، و روى عنه جماعة.

و فيها توفّى عبد الواحد بن محمد بن [عبد اللّه بن محمد بن] مهدىّ الحافظ أبو عمر الفارسىّ البزاز فى شهر رجب عن إحدى و تسعين سنة و أشهر، و كان إماما فقيها محدّثا ثقة من كبار المشايخ.

و فيها توفّى عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك أبو القاسم الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين، و ديوانه فى ثلاثة مجلدات. و من شعره بيت من جملة قصيدة فى غاية الرقة:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۶

[الوافر]

و مرّ بى النسيم فرقّ حتّى كأنّى قد شكوت إليه مابى

و مات ببغداد. و بابك بفتح الباءين الموحدتين و بينهما ألف و فى الآخر كاف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۱]

اشارة

السنة الخامسة و العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى التى مات فيها الحاكم حسب ما ذكرناه فى ترجمته. و السنة المذكورة سنة إحدى عشرة و أربعمائة.

فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن أحمد أبو الفرج الدمشقىّ و يعرف بابن المعلّم، و هو الذى بنى الكهف بقاسيون، و يقال له كهف جبريل، و فيه المغارة التى يقال:

إنّ الملائكة عزّت آدم عليه السلام فيها لمّا قتل قابيل هابيل. و كان محمد هذا شيخا صالحا زاهدا عابدا، مات فى شهر رجب، و دفن بمقبرة الكهف.

و فيها توفّى الحسن بن الحسن بن علىّ بن المنذر أبو القاسم، كان إماما فاضلا محدّثا؛ و مات ببغداد فى هذه السنة.

و ممن ذكر الذهبىّ وفاتهم، قال: و توفّى أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النّرسىّ. و الحاكم منصور بن العزيز العبيدىّ صاحب مصر (يعنى صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۷

الترجمة). و أبو القاسم الحسن بن الحسن بن علىّ بن المنذر ببغداد. و أبو القاسم علىّ بن أحمد الخزاعىّ ببلخ. انتهى.

- أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و خمس أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

ذكر ولاية الظاهر على مصر

هو الظاهر لإعزاز دين اللّه أبو هاشم، و قيل: أبو الحسن، علىّ بن الحاكم بأمر اللّه أبى علىّ منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين اللّه معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدىّ عبيد اللّه العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل، المصرىّ المولد و المنشأ و الوفاة، الرابع من خلفاء مصر من بنى عبيد و السابع من المهدىّ. مولده بالقاهرة فى ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس و تسعين و ثلثمائة؛ و ولى الخلافة بعد قتل أبيه الحاكم فى شوّال من سنة إحدى عشرة و أربعمائة؛ حسب ما ذكرناه مفصّلا فى أواخر ترجمة أبيه الحاكم، و قيام عمّته ستّ الملك فى أمره.

و قال صاحب مرآة الزمان: «و ولى الخلافة فى يوم عيد النحر سنة إحدى عشرة و أربعمائة، و له ستّ عشرة سنة و ثمانية أشهر و خمسة أيّام و تمّ أمره».

و وافقه على ذلك القاضى شمس الدين بن خلكان، لكنّه قال: «و كانت ولايته بعد أبيه بمدّة، لأنّ أباه فقد فى السابع و العشرين من شوّال سنة إحدى عشرة و أربعمائة، و كان الناس يرجون ظهوره، و يتّبعون آثاره إلى أن تحقّقوا [عدمه]، فأقاموا ولده المذكور فى يوم النحر». انتهى كلام ابن خلكان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۸

و قال أبو المظفر فى المرآة: و ملك الظاهر لإعزاز دين اللّه سائر ممالك والده، مثل الشام و الثغور و إفريقية، و قامت عمّته ستّ الملك بتدبير مملكته أحسن قيام، و بذلت العطاء فى الجند و ساست الناس أحسن سياسة. و كان الظاهر لإعزاز دين اللّه عاقلا سمحا جوادا يميل إلى دين و عفّة و حلم مع تواضع. أزال الرسوم التى جدّدها أبوه الحاكم الى خير، و عدل فى الرعيّة و أحسن السيرة، و أعطى الجند و القوّاد الأموال، و استقام له الأمر مدّة؛ و ولّى نوّابه بالبلاد الشامية، إلى أن خرج عليه صالح بن مرداس الكلابىّ و قصد حلب و بها مرتضى الدولة أبو [نصر بن] لؤلؤ الحمدانىّ نيابة عن الظاهر هذا؛ فحاصرها صالح المذكور إلى أن أخذها. ثم تغلّب حسّان بن المفرّج البدوىّ صاحب الرملة على أكثر الشأم؛ و تضعضعت دولة الظاهر، و استوزر الوزير نجيب الدولة علىّ بن أحمد الجرجرائىّ. و كان الوزير هذا من بيت حشمة و رياسة، و كان أقطع اليدين من المرفقين، قطعهما الحاكم بأمر اللّه فى سنة أربع و أربعمائة؛ و كان يكتب عنه العلامة القاضى أبو عبد اللّه القضاعىّ، و كانت العلامة «الحمد للّه شكرا لنعمته». و لم يظهر أمر هذا الوزير إلا بعد موت عمّة الظاهر ستّ الملك بعد سنة خمس عشرة و أربعمائة. و كان الظاهر لإعزاز دين اللّه كثير الصدقات منصفا من نفسه، لا يدّعى دعاوى والده و جدّه فى معرفة النجوم و غيرها من الأشياء المنكرة، لا سيما لمّا وقع من بعض حجّاج المصريّين كسر الحجر الأسود بالبيت الحرام فى سنة ثلاث عشرة و أربعمائة. و كان أمر الحجر أنّه لمّا وصل الحاجّ المصرىّ الى مكة المشرّفة، وثب شخص من الحاجّ الى الحجر الأسود و هو مكانه من البيت الحرام، و ضربه بدبّوس كان فى يده حتى شعثه و كسر قطعا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۹

منه، و عاجله الناس فقتلوه؛ و ثار المكيّون بالمصريّين فقتلوا منهم جماعة و نهبوهم، حتّى ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفأ

الفتنة و دفع عن المصريّين. و قيل:

إنّ الرجل الذى فعل ذلك كان من الجهّال الذين استغواهم الحاكم و أفسد عقائدهم.

فلمّا بلغ الظاهر ذلك شقّ عليه و كتب كتابا فى هذا المعنى.

قال هلال بن الصابئ ": وجدت كتابا كتب من مصر فى سنة أربع عشرة و أربعمائة على لسان المصريّين، و هو كتاب طويل، فمنه ": و ذهبت طائفة من النّصيريّة الى الغلوّ فى أبينا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب، رضوان اللّه عليه، غلت و ادّعت فيه ما ادّعت النصارى فى المسيح. و نجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيفة العقول ضالّة بجهلها عن سواء السبيل؛ فغلوا فينا غلوّا كبيرا، و قالوا فى آبائنا و أجدادنا منكرا من القول و زورا؛ و نسبونا بغلوّهم الأشنع، و جهلهم المستفظع، إلى ما لا يليق بنا ذكره. و إنا لنبرأ الى اللّه تعالى من هؤلاء الجهلة الكفرة الضّلّال. و نسأل اللّه أن يحسن معونتنا على إعزاز دينه و توطيد قواعده و تمكينه، و العمل بما أمرنا به جدّنا المصطفى، و أبونا علىّ المرتضى، و أسلافنا البررة أعلام الهدى. و قد علمتم يا معشر أوليائنا و دعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفسّاق، و الفجرة المرّاق؛ و تفريقنا لهم فى البلاد كل مفرّق؛ فظعنوا فى الآفاق هاربين، و شردوا مطرودين خائفين. و كان من جملة من دعاه الخوف منهم الى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهوج أثول، ضالّ مضلّ، سار مع الحجيج الى مكّة- حرسها اللّه- فرقا من وقع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۰

الحسام، و تستّرا بالحجّ الى بيت اللّه الحرام. فلمّا حصل فى البيت المفضّل المعظّم، و المحل المقدّس المكرّم؛ أعلن بالكفر و ما كان يخفيه من المكر، و حمله [لمم فى عقله] على قصد الحجر الأسود حتّى قصده و ضربه بدبّوس ضربات متواليات، أطارت منه شظايا وصلت بعد ذلك. ثم إنّ هذا الكافر عوجل بالقتل على أسوء حاله و أضلّ أعماله، و ألحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلاله؛ ذلك لهم خزى فى الدنيا و لهم فى الآخرة عذاب عظيم. و لعمرى إنّ هذه لمصيبة فى الإسلام قادحة، و نكاية فادحة؛ فإنّا للّه و إنّا إليه راجعون. لقد ارتقى هذا الملعون مرتقى عظيما و مقاما جسيما، أذكر به ما كان أقدم عليه غلام ثقيف المعروف بالحجّاج- لعنه اللّه- من إحراق البيت و هدمه، و إزالة بنيانه وردمه "ثم ذكر كلاما طويلا فى هذا المعنى يطول الشرح فى ذكره». انتهى كلام ابن الصابئ.

و روى ابن ناصر بإسناد إلى أبى عبد اللّه محمد بن علىّ العلوىّ، قال:

"و فى سنة ثلاث عشرة و أربعمائة كسر الحجر الأسود لمّا صلّيت الجمعة يوم النّفر الأوّل بمنى، و لم يكن رجع الناس بعد من منى، قام رجل ممن ورد من ناحية مصر بيده سيف مسلول و بالأخرى دبّوس بعد ما قضى الإمام الصلاة، فقصد الحجر الأسود ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متواليات بالدبّوس، و قال: إلى متى يعبد الحجر! و لا محمد و لا علىّ يقدران على منعى عما أفعله؛ إنى أريد أن أهدم هذا البيت و أرفعه. فاتّقاه الحاضرون و تراجعوا عنه، و كاد يفلت. و كان رجلا تامّ القامة أحمر اللون أشقر الشعر سمينا، و كان على باب المسجد عشرة فرسان على أن ينصروه؛ فاحتسب رجل من أهل اليمن أو من أهل مكّة أو غيرها نفسه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۱

فوجأه بخنجر و احتوشه الناس فقتلوه، و قطّعوه و أحرقوه بالنار، و ثارت الفتنة؛ فكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين غير ما أخفى منهم. و تقشّر بعض وجه الحجر فى وسطه من تلك الضربات و تخشّن. و زعم بعض الحجّاج أنه سقط منه ثلاث قطع، و كأنه نقب ثلاثة نقوب، و تساقطت منه شظايا مثل الأظفار؛ و موضع الكسر أسمر يضرب إلى صفرة، محبّب مثل الخشخاش. فجمع بنو شيبة ما تفرّق منه و عجنوه بالمسك، و حشوا تلك المواضع و طلوها بطلاء من اللّك فهو بيّن لمن تأمّله، و هو على حاله الى اليوم». انتهى.

ثم بعد هذه الواقعة بلغ الظاهر هذا أنّ السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عظم أمره، فأحبّ أن يكتب إليه كتابا يدعوه إلى طاعته؛ فكتب إليه و ارسل إليه بالخلع، و أن يخطب باسمه بتلك البلاد. و كان أبوه الحاكم بأمر اللّه أرسل إليه قبل ذلك، فخرق محمود بن سبكتكين كتاب الحاكم و بصق فيه؛ و مات الحاكم و فى قلبه من ذلك أمور، و قد ذكرنا ذلك فى ترجمته. فلما علم

الظاهر هذا بما كان والده الحاكم عزم عليه من أمر محمود المذكور أخذ هو أيضا فى ذلك، و كاتب السلطان محمودا؛ فلم يلتفت محمود لكتابه، و بعث به و بالخلع الى الخليفة القادر العباسىّ، و تبرأ من الظاهر هذا. فجمع القادر القضاة و الأشراف و الجند و غيرهم ببغداد، و أخرج الخلع الى باب النوبىّ، و كانت سبع جبب و فرجيّة و مركب ذهب، و أضرمت النار و ألقيت الثياب فيها، و سبك المركب الذهب، فظهر منه أربعون ألف دينار و خمسائة، و قيل: أخرج منه دراهم هذا العدد؛ فتصدّق بها الخليفة القادر على ضعفاء بنى هاشم.

و بلغ الظاهر فقامت قيامته، و انكف عن مكاتبة محمود بعدها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۲

و كان الظاهر ينظر فى مصالح الرعيّة بنفسه و فى إصلاح البلاد. فلمّا وقع الفناء فى ذوات الأربع فى سنة سبع عشرة و أربعمائة، منع الظاهر من ذبح البقر السليمة من العيوب التى تصلح للحرث و غيره، و كتب على لسانه كتاب قرئ على الناس، فمنه:

«إن اللّه تعالى بتتابع نعمته و بالغ حكمته، خلق ضروب الأنعام، و عمل فيها منافع الأنام؛ فوجب أن تحمى البقر المخصوصة بعمارة الأرض، المذلّلة لمصالح الخلق؛ فإنّ فى ذبحها غاية الفساد، و إضرارا للعباد و البلاد». و أباح ذبح مالا يصلح للعمل و لا يحصل به النفع. فمنع الناس ذبح البقر، و حصل بذلك النفع التام.

و مات فى أيّام الظاهر المذكور مبارك الأنماطىّ البغدادىّ التاجر، و كان له مال عظيم، و كان قد خرج من بغداد الى مصر فتوفّى بها فى سنة سبع عشرة و أربعمائة، و كان معه ثلثمائة ألف دينار. فقال الظاهر: هل له وارث؟ فقيل: ماله سوى بنت ببغداد؛ فترك الظاهر المال كلّه للبنت و لم يأخذ منه شيئا.

و فى سنة عشرين و أربعمائة خرج على الظاهر بالبلاد الشاميّة صالح بن مرداس أسد الدولة و حسّان بن المفرّج بن الجرّاح، و جمعا الجموع و استوليا على الأعمال، و انتهيا الى غزّة. فجهز الظاهر لحربهما جيشا عليه القائد أنوشتكين منتخب الدولة التركىّ أمير الجيوش المعروف بالدّز برىّ، فالتقى معهما؛ فانهزم حسّان بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۳

المفرّج، و قتل صالح و ابنه الأصغر. و بعث الدّزبرىّ برأس صالح الى الظاهر بمصر، و أفلت نصر بن صالح الأكبر الى حلب. و استولى اللدزبرىّ على الشام و نزل على دمشق، و كتب الى الظاهر كتابا مضمونه النصر، و يعرّفه فيه بما جرى؛ و كان بينه و بينهما ملحمة هائلة. و لما فرغ الدزبرىّ من القتال مدحه مظفر الدولة بن حيّوس بأبيات بسبب هذه الواقعة، أوّلها: [الكامل]

هل للخليط المستقلّ إياب أم هل لأيّام مضت أعقاب

يامىّ هل لدنوّ دارك رجعة أم للعتاب لديكم إعتاب

لا أرتجى يوما سلوّا عنكم هيهات سدّت دونه الأبواب

أوصاب جسمى من جناية بعدكم و الصبر صبر بعدكم أو صاب

و لمصطفى الملك اعتزام المصطفى لمّا أحاط بيثرب الأحزاب

يومان للإسلام عزّ لديهما دين الإله و ذلّت الأعراب

طلبوا العقاب ليسلموا بنفوسهم فابتزهم دون العقاب عقاب

و استشعروا نصرا فكان عليهم و تقطّعت دون المراد رقاب

كانوا حديدا فى الوغى لكنّهم لما اصطلوا نار المظفّر ذابوا

و القصيدة أطول من هذا، و كلّها على هذا النّموذج. و لمّا انهزم شبل الدولة نصر بن صالح المذكور الى حلب و ملكها، طمع صاحب أنطاكية الرومىّ فى حلب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۴

و جمع الروم و سار اليها و أحاط بها و قاتل أهلها؛ فكبسه شبل الدولة نصر المذكور من داخلها و معه أهل البلد فقتلوا معظم أصحابه؛ و انهزم ملكهم صاحب أنطاكية اليها فى نفر يسير من أصحابه، و غنم نصر أموالهم و عساكرهم. و قيل: كبسه نصر المذكور على إعزاز فغنم منه أموالا عظيمة. و سرّ الظاهر هذا بنصرة نصر لكون الإسلام يجمع بينهما. و كان المتغلّبون على البلاد فى أيّام الظاهر كثيرين جدا، و ذلك لصغر سنّه و ضعف بدنه. و وقع له فى أيّامه خطوب قاساها إلى أن توفّى بالقاهرة فى يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع و عشرين و أربعمائة، و عمره إحدى و ثلاثون سنة. و كانت ولايته على مصر ستّ عشرة سنة و تسعة أشهر.

و تولّى الملك بعده ابنه أبو تميم معدّ، و لقب بالمستنصر و سنه ثمانى سنين؛ و قام علىّ بن أحمد الجرجرائىّ الوزير بالأمر، و أخذ له البيعة، و قرّر للجند أرزاقهم، و استقامت الأحوال. و كانت وفاة الظاهر بعلّة الاستسقاء، طالت به نيّفا و عشرين سنة من عمره.

قلت: و لهذا أشرنا أنه كان كثرة من تغلب عليه لضعف بدنه و صغر سنه.

و كان الظاهر جوادا ممدّحا سمحا حليما محببا للرعيّة، و لا بأس به بالنسبة لآبائه و أجداده. و هو الذى بنى قصر اللؤلؤة عند باب القنطرة، و هو من القصور المعدودة بالقاهرة، و صار يتنزّه به هو و من جاء بعده من خلفاء مصر من ذرّيته و أقاربه، و كان التوصل الى القصر من باب مراد، و صار الخلفاء يقيمون به فى أيّام النيل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۵

و دام أمر هذا القصر مستقيما إلى أن وقع الغلاء بالدّيار المصريّة فى زمن المستنصر، و ذهب من محاسن القاهرة شىء كثير من عظم الغلاء و الوباء؛ كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه فى محلّه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۲]

السنة الأولى من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة اثنتى عشرة و أربعمائة.

فيها وقّع بين سلطان الدولة و بين مشرّف الدولة بن بويه، و استفحل فى الآخر أمر مشرّف الدولة، و خطب له ببغداد فى المحرّم، و خوطب بشاهنشاه مولى أمير المؤمنين، و قطعت الخطبة لسلطان الدولة من بغداد.

و فيها لم يحجّ أحد من العراقيّين و لا فى الماضية. فقصد الناس يمين الدولة محمود بن سبكتكين و قالوا له: أنت سلطان الإسلام و أعظم ملوك الأرض، و فى كلّ سنة تفتح من بلاد الكفر ما تحبّه، و الثواب فى فتح طريق الحجّ أعظم، و قد كان الأمير بدر بن حسنويه، و ما فى أمرائك إلّا من هو أكبر منه [شأنا]، يسيّر الحاجّ بماله و تدبيره عشرين سنة. فتقدّم ابن سبكتكين إلى قاضيه أبى محمد الناصحىّ بالتأهب للحجّ و نادى فى أعمال خراسان بالحجّ، و أطلق للعرب ثلاثين ألف دينار سلّمها الى الناصحىّ المذكور غير ما للصدقات؛ فحجّ بالناس أبو الحسن الأقساسىّ. فلمّا بلغوا فيد حاصرتهم العرب؛ فبذل لهم القاضى الناصحىّ خمسة آلاف دينار؛ فلم يقنعوا و صمّموا على أخذ الحاجّ؛ فركب رأسهم جماز بن عدى و قد انضم عليه ألفا رجل من بنى نبهان،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۶

و أخذ بيده رمحا و جال حول الحاجّ، و كان فى السّمرقنديّين غلام يعرف بابن عفّان، فرماه بسهم فسقط منه ميتا و هرب جمعه، و عاد الحاجّ فى سلامة.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعيد المالينىّ الصوفىّ الحافظ، سافر إلى الأقطار، و سمع خلقا كثيرا، و صنّف و صحب المشايخ، و كان يقال له طاوس الفقهاء.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ أبو علىّ الدقّاق النيسابورىّ أحد المشايخ، كان صاحب حال و مقال. قال القشيرىّ: سمعت الأستاذ أبا علىّ

الدقّاق يقول فى قول النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم ": من تواضع لغنىّ لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه "قال:

لأنّ المرء بأصغريه قلبه و لسانه، فإذا خدمه بأركانه و تواضع له بلسانه ذهب ثلثا دينه، فإن خدمه بقلبه ذهب الكلّ.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسن بن رزقويه البغدادىّ البزّاز، ولد سنة خمس و عشرين و ثلثمائة، و درس الفقه، و سمع الحديث فأكثر؛ و كان ثقة صدوقا كثير السماع حسن الاعتقاد جميل المذهب.

و فيها توفّى محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرّحمن السّلمىّ النيسابورىّ الحافظ الكبير شيخ شيوخ الدنيا فى زمانه، طاف الدنيا شرقا و غربا، و لقى الشيوخ الأبدال، و إليه المرجع فى علوم الحقائق و السير و غيرها، و له المصنفات الحسان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۲۵۶

فيها توفّى محمد بن عمر أبو بكر العنبرىّ الشاعر، مات يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى ببغداد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۳]

السنة الثانية من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ثلاث عشرة و أربعمائة.

فيها وقع الصلح بين سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه و بين أخيه مشرّف الدولة على يد الأوحد أبى محمد وزير سلطان الدولة، و خطب لسلطان الدولة ببغداد كما كان أوّلا قبل الخلاف.

و فيها توفّى علىّ بن عيسى بن سليمان أبو الحسن القاضى المعروف بالسكرىّ الفارسىّ، مولده فى صفر ببغداد سنة سبع و ثلثمائة، كان فاضلا عالما مات فى شعبان رحمه اللّه.

و فيها توفّى علىّ بن هلال الإمام الأستاذ أبو الحسن صاحب الخطّ المنسوب الفائق المعروف بابن البوّاب. كان أبوه بوّابا لبنى بويه، و قرأ هو القرآن و تفقّه وفاق أهل عصره فى الخطّ المنسوب، حتى شاع ذكره شرقا و غربا. و من شعر أبى العلاء المعرّى من قصيدة: [الطويل]

و لاح هلال مثل نون أجادها بماء النّضار الكاتب ابن هلال

يعنى بابن هلال ابن البوّاب هذا. و قال هلال ابن الصابئ: دخل أبو الحسن البتّىّ دار فخر الملك، فوجد ابن البوّاب هذا جالسا على عتبة الباب ينتظر خروج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۸

فخر الملك، فقال له: جلوس الأستاذ فى العتب، رعاية للنسب. فغضب ابن البواب و قال: لو كان لى الأمر ما مكنت مثلك من الدخول؛ فقال البتّىّ: حتى لا يترك الشيخ صنعته. انتهى. و قد قال فيه بعضهم: [البسيط]

هذا و أنت ابن بوّاب و ذو عدم فكيف لو كنت ربّ الدار و المال

و فيها توفّى محمد بن [محمد بن] النعمان أبو عبد اللّه فقيه الشيعة و شيخ الرافضة و عالمها و مصنّف الكتب فى مذهبها. قرأ عليه الرضى و المرتضى و غيرهما من الرافضة، و كان له منزلة عند بنى بويه و عند ملوك الأطراف الرافضة. قلت: كان ضالّا مضلّا هو و من قرأ عليه و من رفع منزلته؛ فإن الجميع كانوا يقعون فى حقّ الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين؛ عليهم من اللّه ما يستحقّونه. و رثاه الشريف المرتضى؛ و لو عاش أخوه لكان أمعن فى ذلك، فإنّهما كانا أيضا من كبار الرافضة. و قد تكلّم أيضا فى بنى بويه أنّهم كانوا

يميلون إلى هذا المذهب الخبيث؛ و لهذا نفرت القلوب منهم، و زال ملكهم بعد تشييده.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۴]

السنة الثالثة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة أربع عشرة و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۹

فيها دخل مشرّف الدولة بن بهاء الدولة إلى بغداد، و تلقّاه الخليفة فى زبزب بأبّهة الخلافة؛ و لم يكن القادر لقى أحدا من الملوك قبله.

و فيها ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الخليفة القادر أنه أوغل فى بلاد الهند. و عنوان الكتاب ": عبد مولانا أمير المؤمنين و صنيعته محمود بن سبكتكين."

و فيها عادت دولة بنى أميّة إلى الأندلس بعد أن انقطعت سبع سنين.

و فيها توفّى الحسن بن الفضل بن سهلان أبو محمد وزير سلطان الدولة، و هو الذى بنى [سور] الحائر بمشهد الحسين بكربلاء، و كان من كبار الشيعة، كان رافضيّا خبيثا، قبض عليه و صودر و سمل و حبس حتى مات.

و فيها توفّى محمد بن أحمد أبو جعفر النسفىّ الفقيه الحنفىّ العلّامة، صاحب التصانيف و مصنّف كتاب التعليقة المشهورة و غيره. كان عالما فاضلا و ورعا و زاهدا مفتّنا فى علوم، و كانت وفاته فى شعبان.

و فيها توفّى محمد بن الخضر بن عمر أبو الحسين الحمصىّ القاضى الفرضىّ، ولى القضاء بدمشق نيابة عن أبى عبد اللّه محمد بن الحسين النّصيبىّ، و كان نزها عفيفا.

مات بدمشق فى جمادى الأولى.

و فيها توفّى تمّام بن محمد بن عبد اللّه بن جعفر بن عبد اللّه بن الجنيد الحافظ أبو القاسم ابن الحافظ أبى الحسين الرازىّ ثم الدمشقىّ المحدّث. ولد بدمشق سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۰

ثلاثين و ثلثمائة، و سمع الكثير و حدّث. قال أبو بكر الحدّاد: «ما لقينا مثل تمام فى الحفظ و الخير». مات فى المحرّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا:

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۵]

السنة الرابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة خمس عشرة و أربعمائة.

فيها حجّ من العراقيين أبو الحسن الأقساسىّ و معه حسنك صاحب محمود بن سبكتكين؛ فأرسل إليه الظاهر صاحب مصر خلعا و صلة، فقبلها حسنك ثم خاف من القادر فلم يدخل بغداد؛ و كاتب القادر ابن سبكتكين فيما فعل حسنك؛ فأرسل إليه حسنك بالخلع المصريّة، فأحرقها القادر. و كان حسنك أمير خراسان من قبل ابن سبكتكين.

و فيها ولى وزارة مصر للظاهر صاحب الترجمة نجيب الدولة علىّ بن أحمد الجرجرائىّ بعد موت ستّ الملك عمّة الظاهر.

و فيها منع الرافضة من النوح فى يوم عاشوراء؛ و وقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة و أهل السنّة قتل فيها خلق كثير؛ و منع الرافضة من النوح و عيد الغدير، و أيّد اللّه أهل السنة، و للّه الحمد.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن أبو الفرج العدل البغدادىّ الفقيه الحنفىّ، و يعرف بابن المسلمة؛ مولده سنة سبع و ثلاثين و ثلثمائة، و سمع الحديث، و كان إماما عالما فاضلا صدوقا ثقة كثير المعروف، و داره مأوى لأهل العلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۱

و فيها توفّى سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ابن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فنّاخسرو الديلمىّ بشيراز. و كان مدّة ملكه اثنتى عشرة سنة و أشهرا، و تولّى الملك صبيّا؛ و مات و له ثلاث و عشرون سنة.

و قال صاحب مرآة الزمان: مات عن اثنتين و ثلاثين سنة. انتهى. قلت:

و كان فى مدّة ملكه وقع له حروب كثيرة مع أخيه مشرّف الدولة و خطب له ببغداد ثم اصطلحا، حسب ما ذكرناه؛ و خطب لمشرّف الدولة على عادته الى أن توفّى سلطان الدولة هذا.

و فيها توفّى عبد اللّه بن عبد اللّه بن الحسين أبو القاسم الخفّاف، كان يعرف بابن النقيب البغدادىّ، رأى الشّبلىّ و غيره، و سمع الكثير و كان سماعه صحيحا، و كان شديدا فى السنة؛ و لما مات ابن المعلم فقيه الشيعة جلس رضى اللّه عنه للتهنئة؛ و قال: ما أبالى أىّ وقت متّ بعد أن شاهدت موته. و أقام عدّة سنين يصلّى الفجر بوضوء العشاء الآخرة. قلت: و مما يدلّ على دينه و حسن اعتقاده بغضه للشيعة عليهم الخزىّ. و لو لم يكن من حسناته إلّا ذلك لكفاة عند اللّه.

و فيها توفّى محمد بن الحسن الشريف أبو الحسن الأقساسىّ العلوىّ. هو من ولد زيد بن علىّ بن الحسين رضى اللّه عنه. حجّ بالناس من العراق سنين كثيرة نيابة عن المرتضى، و كان فاضلا شاعرا فصيحا، و هو أيضا من كبار الشيعة.

و فيها توفّى الأمير أبو طاهر بن دمنة صاحب آمد من ديار بكر. كان قتل ابن مروان صاحب ميّا فارقين و قتل عبد البر شيخ آمد و استولى عليهما من سنة سبع و ثمانين و ثلثمائة الى هذه السنة. و كان يصانع ممهد الدولة بن مروان، و أيضا يصانع شروة. فلمّا قتل شروة ممهد الدولة و ولى أخوه أبو منصور، طمع هذا فى البلاد و استفحل أمره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۲

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبىّ [أبو الحسن] المحاملىّ الفقيه الشافعىّ، كان تفقّه بأبى حامد الإسفرايني و غيره، و كان إماما فقيها مصنّفا، مات فى شهر ربيع الأول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و خمس أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۶]

السنة الخامسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ستّ عشرة و أربعمائة.

فيها توفى فى شهر ربيع الآخر السلطان مشرّف الدولة أبو على الحسن ابن السلطان أبى نصر فيروز بهاء الدولة ابن السلطان عضد الدولة بويه ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. و استقر الأمر بعد موته على تولية جلال الدولة أبى طاهر، فخطب له على منابر بغداد و هو بالبصرة، و خلع على شرف الملك أبى سعيد بن ماكولا وزيره، و لقّبه علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك.

قلت: و هذا ثانى لقب سمعناه من اسم مضاف إلى الدين. و أوّل ما سمعنا من هذه الألقاب لقب بهاء الدولة بن بويه "ركن الدين."

قلنا: لعل ذلك كان تعظيما فى حقّه لكونه سلطانا، فيكون هذا على هذا الحكم هو أوّل لقب لقّب به فى الإسلام؛ و اللّه أعلم. و من يومئذ ظهرت الألقاب و تغالت فيها الأعاجم، حتّى إنّهم لم يدعوا شيئا إلا و أضافوا الدين له، حتى اشتهر ذلك و شاع و سمّى به كلّ

أحد حتى الأسالمة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۳

فمنهم من يسمى جلال الدين، و سعد الدين، و جمال الدين، فلا قوة إلا بالله. و حقّ المغاربة فى حنقهم ممن يلقّب بهذه الألقاب. و أنا بالله أحلف لو ملكت أمرى ما لقّبت بجمال الدين و لا غيره، و أكره من يسمينى بذلك و لا أقدر على تغيير الاصطلاح. و هذا لا يكون إلّا من ولىّ أمر أو حاكم بلدة. و قد خرجنا عن المقصود فنعود إلى ذكر مشرّف الدولة.

و مات مشرّف الدولة و له ثلاث و عشرون سنة و ثلاثة أشهر و أربعة عشر يوما.

و كانت مدّة ملكه خمس سنين و شهرا و خمسة و عشرين يوما. و كان شجاعا مقداما جوادا، إلا أنّه كان يميل إلى الشيعة على عادة آبائه و أجداده ميلا ليس بذاك، و ينصر أهل السنة فى بعض الأحيان. و كل ملوك بنى بويه كانوا على ذلك، غير أنهم كانوا يميلون فى الباطن للشيعة. و اللّه أعلم بحالهم.

و فيها توفّى عبد الرّحمن بن عمر بن محمد بن سعيد أبو محمد التّجيبىّ المصرىّ البزّار، المعروف بابن النحاس، مسند ديار مصر فى وقته. مولده ليلة النحر سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة، و مات فى عاشر صفر.

و فيها توفّى علىّ بن محمد أبو الحسن التّهامىّ الشاعر المشهور، كان من الشعراء المجيدين، و شعره فى غاية الحسن. قدم القاهرة مستخفيا و معه كتب كثيرة من حسّان بن المفرّج البدوىّ و هو متوجّه إلى بنى قرّة، فظفروا به فاعتقل بخزانة البنود فى سادس عشرين شهر ربيع الآخر، ثم قتل سرّا فى سجنه فى تاسع جمادى الأولى. و التهامىّ بكسر التاء المثناة من فوقها و فتح الهاء و بعد الألف ميم، هذه النسبة الى تهامة، و هى تطلق على مكّة حرسها اللّه. و من شعر التهامىّ من جملة قصيدة: [السريع]

قلت لخلّى و ثغور الرّبا مبتسمات و ثغور الملاح

أيّهما أحلى ترى منظرا فقال لا أعلم كلّ أقاح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۴

و له بيت بديع من جملة قصيدة: [الكامل]

و إذا جفاك الدهر و هو أبو الورى طرّا فلا تعتب على أولاده

و فيها توفّى محمد بن يحيى بن أحمد بن الحذّاء أبو عبد اللّه القرطبىّ الحافظ المحدّث العلامة، سمع الكثير و روى الحديث، و كتب و صنّف، و مات فى شهر رمضان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۷]

السنة السادسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة سبع عشرة و أربعمائة.

فيها عاد جلال الدولة إلى البصرة، و قبض على وزيره أبى سعيد عبد الواحد بن أحمد بن جعفر بن ماكولا و على أبى علىّ ابن عمه. ثمّ جرت أسباب استوجبت إطلاق ابن عمه؛ و استوزه جلال الدولة و لقّبه يمين الدولة وزير الوزراء، و خلع عليه.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن القرشىّ الأموىّ قاضى القضاة، كان عفيفا جليلا. قال القاضى أبو العلاء: ما رأينا مثله جلالة و صيانة و شرفا.

و فيها توفّى محسّن بن عبد اللّه بن محمد أبو القاسم التنوخىّ اللغوىّ القاضى الحنفىّ، ولد يوم الأحد الثامن و العشرين من شهر ربيع

الآخر سنة تسع و أربعين و ثلثمائة، و قدم دمشق مجتازا إلى الحجّ، فأدركه أجله فى الطريق فى ذى القعدة، فحمل إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۵

مدينة النّبيّ صلى اللّه عليه و سلم و دفن بالبقيع. و كان من أوعية العلم، و له مصنّفات كثيرة و شعر جيّد؛ من ذلك: [الطويل]

و كلّ أداريه على حسب حاله سوى حاسدى فهى التى لا أنالها

و كيف يدارى المرء حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

و فيها توفّى عبد اللّه بن أحمد الإمام أبو بكر المروزىّ القفّال شيخ الشافعيّة بخراسان، كان يعمل الأقفال و حذق فى عملها حتّى صنع قفلا بآلته و مفتاحه وزن أربع حبّات. فلما صار ابن ثلاثين سنة اشتغل بالعلم و تفقّه حتّى برع فيه وفاق أقرانه. و مات فى جمادى الآخرة و له تسعون سنة.

و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن بن الحمّامىّ، كان إماما محدّثا كبير الشأن، سمع و حدّث، و مات فى شعبان عن تسع و ثمانين سنة.

و فيها توفّى، فى قول الذهبىّ، عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه أبو حازم الهذلىّ العبدوىّ الحافظ الكبير الرحّال، سمع الحديث و حدّث، و روى عنه غير واحد، و مات بنيسابور.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۸]

السنة السابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ثمانى عشرة و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۶

فيها خطب لجلال الدولة على المنابر ببغداد بعد أن منع الأتراك من ذلك و خطبوا لأبى كاليجار.

و فيها ورد كتاب للسلطان محمود بن سبكتكين على الخليفة القادر يخبر بما فتح من البلاد من أرض الهند، و كسره الصنم المعروف بسومنات.

و فيها توفّى الحسين بن علىّ بن الحسين أبو القاسم الوزير المغربىّ، ولد بمصر فى ذى الحجّة سنة سبعين و ثلثمائة، و هرب منها لمّا قتل الحاكم أباه عليّا و عمّه محمدا.

و قيل: إن أباه وزر للعزيز بمصر ثم للحاكم ابنه. و هرب الحسين هذا للعراق، و خدم بنى بويه، و وقع له بالشرق أمور، و وزر لغير واحد من ملوك الشرق.

و كان فاضلا عاقلا شاعرا شهما شجاعا كافيا فى فنّه، حتى قيل: إنّه لم يل الوزارة لخليفة و لا ملك أكفى منه. و من شعره قوله: [المجتث]

الدهر سهل و صعب و العيش مرّ و عذب

فاكسب بمالك حمدا فليس للحمد كسب

و ما يدوم سرور فآختم وطينك رطب

و فيها توفّى عبد الرّحمن بن هشام القرشىّ الأموىّ صاحب الأندلس، الذى كان لقّب نفسه فى سنة أربع عشرة و أربعمائة بالمستظهر و المستكفى و المعتمد؛ و عاد ملك بنى أميّة إلى الأندلس بسببه؛ فلما كان فى هذه السنة وثب الجند عليه فقتلوه؛ و انقطعت ولاية بنى

أميّة عن الأندلس إلى سنة ثلاث و أربعين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۷

و كانت ولاة الأندلس من بنى أميّة أربعة عشر على عدد أسلافهم، و مدّة سنينهم مائتان و ثمانون سنة، فأوّلهم عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو المطرّف الملقّب بالداخل، لكونه دخل المغرب؛ بويع سنة تسع و ثلاثين و مائة فى أيّام أبى جعفر المنصور العباسىّ. ثمّ ولى بعده ابنه هشام فى سنة اثنتين و سبعين. ثم ولى بعده ابنه الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن فى سنة ثمانين و مائة. ثم ولى بعده ابنه عبد الرّحمن بن الحكم فى سنة ستّ و ثمانين و مائة. ثم ولى بعده ابنه محمد فى سنة ثمان و ثلاثين و مائتين. ثم ولى بعده ابنه المنذر بن محمد سنة ثلاث و سبعين و مائتين و مات سنة خمس و سبعين، و لم يكن له ولد؛ فولى عبد اللّه ابن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن الداخل. ثم ولى بعده ابنه عبد الرّحمن سنة ثلثمائة. ثم ولى بعده الحكم بن عبد الرّحمن سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة. ثم ولى بعده ابنه هشام سنة سبعين و ثلثمائة و مات سنة تسع و تسعين و ثلثمائة بعد أن تغلّب عليه محمد بن هشام بن عبد الجبّار الملقّب بالناصر لدين اللّه؛ ثم غلب عليه سليمان بن الحكم. ثم ولى هشام بن الحكم بن عبد الرّحمن، ثم وقع خباط كبير؛ على ما يأتى ذكره فى محلّه إن شاء اللّه.

و فيها توفّى الشريف أبو الحسن علىّ ابن طباطبا العلوىّ، كان فاضلا شاعرا فصيحا، مات ببغداد فى ذى القعدة، و كان على مذهب القوم.

و فيها توفّى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الإسفراينىّ الأصولىّ المتكلّم الفقيه الشافعىّ إمام أهل خراسان ركن الدين، و هو أوّل من لقّب من الفقهاء. كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۸

إماما مفتنّا له التصانيف المشهورة، و كانت وفاته يوم عاشوراء بنيسابور. و قد تقدّم أن الألقاب ما تداول تسميتها إلّا من الأعاجم لحبّهم للرياسة و التعظيم كما هى عادتهم.

و فيها توفّى معمر بن أحمد بن محمد بن زياد أبو منصور الأصبهانىّ الزاهد، كان من كبار المشايخ، و له قدم هائلة فى الفقه و الصلاح.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۹]

السنة الثامنة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة تسع عشرة و أربعمائة.

فيها ولّى الظاهر أمر دمشق لأمير الجيوش الدزبرىّ، و كان شجاعا شهما و اسمه أبو منصور أنوشتكين التركىّ.

و فيها توفّى محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد اللّه بن الفخّار القرطبىّ المالكىّ الحافظ عالم الأندلس فى عصره، سمع الحديث و حدّث و حجّ و جاور بالمدينة و أفتى بها، و كان إماما عالما زاهدا ورعا متقشّفا عارفا بمذاهب الأئمة و أقوال العلماء، يحفظ المدوّنة حفظا جيدا.

و فيها توفّى حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب، كان بلغ من بهاء الدولة بن بويه منزلة عظيمة لم يبلغها غيره، كان يعلّمه النجوم. و كان حاكما على الدولة و الوزراء، و القوّاد يخافونه، و ما كان يقنع من الوزراء بالقليل. و لما فتح فخر الملك قلعة سابور حمل إليه مائة ألف دينار فاستقلّها؛ و ما كان بهاء الدولة يخالفه أبدا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۹

و فيها توفّى عبد المحسن بن محمد بن أحمد غالب بن غلبون أبو محمد الصورىّ الشاعر المشهور. كان أبو الفتيان بن حيّوس مغرى بشعره، و يفضّله على أبى تمّام و البحترىّ و المتنبى؛ فقال أبو العلاء المعرّى ": الأمراء لا يناظرون ("يعنى أنّه ليس فى هذا المقام). و كان أبو الفتيان يقول: إن أغزل ما قيل قول جرير:

[البسيط]

إنّ العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللّب حتّى لا حراك به و هنّ أضعف خلق اللّه إنسانا

و قال الصورىّ أغزل منهما، و هو قوله: [الرمل]

بالذى ألهمّ تعذى بى ثناياك العذابا

ما الذى قالته عينا ك لقلبى فأجابا

قلت: و قال غير ابن حيّوس: إن أرقّ ما قيل قول القائل:

[الطويل]

عيون عن السحر المبين تبين لها عند تحريك القلوب سكون

إذا أبصرت قلبا خليّا من الهوى تقول له كن مغرما فيكون

و من شعره أيضا: [المتقارب]

صددت فكنت مليح الصدود و أعرضت أفديك من معرض

و من كان فى سخطه محسنا فكيف يكون إذا ما رضى

و له أيضا: [الكامل]

[و] تريك نفسك فى معاندة الورى رشدا و لست إذا فعلت براشد

شغلتك عن أفعالها أفعالهم هلّا اقتصرت على عدوّ واحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۰

و فيها توفّى محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد الفقيه أبو الحسن البغدادىّ الحنفىّ، ولد سنة تسع و عشرين و ثلثمائة، و سمع الكثير و رواه، و كان يتّجر و له مال عظيم، صادره ملوك بنى بويه حتى افتقر، و مات فلم يكفّن حتّى بعث إليه الخليفة كفنا.

و مات و لم يكن فى زمانه أعلى سندا منه. و كان صدوقا صالحا ثقة فقيها فاضلا عالما.

و فيها توفّى أبو الفوارس قوام الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. كان عزم على نقض الصلح بينه و بين أخيه أبى كاليجار فعاجلته منيّته فمات فى ذى القعدة، و حمل تابوته الى شيراز فدفن فى تربة عماد الدولة بن بويه.

و فيها هلك قسطنطين أخو بسيل ملك الروم، و بعد موته انتقل الملك إلى بنت له و زوجها، و هو ابن خالها، يسمى أرمانوس، و لم يكن من بيت الملك، و جعلت ولاية العهد فى أرمانوس المذكور، و لبس الخفّ الأحمر، و تسمّى قيصرا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۰]

السنة التاسعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة عشرين و أربعمائة.

فيها وقع بالعراق برد فى الواحدة مائة و خمسون رطلا كانت كالثور النائم، و نزلت فى الأرض مقدار ذراع؛ قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۱

و فيها فسد الأمر بين قرواش صاحب الموصل و بين أبى نصر بن مروان صاحب ميّافارقين. و سببه أن قرواشا كان تزوّج ببنت أبى نصر المذكور فأقامت عنده مدّة، ثمّ هجرها؛ فطلبها أبو نصر فنقلها إليه، و هذا أوّل الشر.

و فيها توفّى على بن عيسى بن الفرج أبو الحسن الرّبعىّ صاحب أبى علىّ الفارسىّ، قرأ الأدب ببغداد على السّيرافىّ، و خرج الى شيراز و درس بها النحو على الفارسىّ عشرين سنة، ثم عاد الى بغداد و أقام بها باقى عمره. خرج يوما يمشى على جانب الشطّ، فرأى الشريف الرضى و المرتضى فى سفينة و معهما عثمان بن جنىّ النحوىّ، فصاح أبو الحسن: من أعجب أحوال الشريفين أن يكون «عثمان» جالسا فى صدر السفينة «و على» يمشى على الحافة؛ فضحكا و قالا: باسم اللّه. قلت:

و هذا مما يدل على أن الرضى و المرتضى كانا يصرّحان بالرفض.

و فيها توفّى الأستاذ الأمير المختار عزّ الملك محمد بن أبى القاسم عبد اللّه بن أحمد ابن إسماعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبّحىّ الكاتب، الحرانىّ الأصل المصرىّ المولد و المنشأ، صاحب التاريخ المشهور و غيره من المصنّفات. قال ابن خلكان:

«كانت فيه فضائل ولديه معارف، و رزق حظوة فى التصانيف، و اتصل بخدمة الحاكم العبيدىّ. قال: و تاريخه ثلاثة عشر ألف ورقة» انتهى. قلت: و له عدّة تصانيف أخر. مات فى شهر ربيع الآخر. و المسبحى: بضم الميم و فتح السين المهملة و كسر الباء الموحدة ثانية الحروف و فى آخرها حاء مهملة. قال السمعانىّ: هذه النسبة إلى الجدّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۲

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۱]

السنة العاشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة إحدى و عشرين و أربعمائة.

فيها عملت الرافضة النّوح فى يوم عاشوراء بالكرخ، و وقع بينهم و بين أهل السنّة وقعة قتل فيها جماعة من الفريقين.

و فيها خطب للأمير أبى سعيد مسعود بن محمود بن سبكتكين بعد موت أبيه بأرمينية و الأطراف.

و فيها عاد جلال الدولة إلى بغداد من واسط. و لم يحجّ أحد من العراقيين فى هذه السنة، و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه بن أحمد أبو الحسن و يعرف بابن الدان، أصله من الجزيرة و سكن دمشق، و كان يعظ، و كان صاحب مقالات و كرامات، و هو معدود من المشايخ.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج أبو عمر القسطلّىّ الشاعر المشهور. قال ابن حزم: كان عالما بنقد الشعر، لو قلت إنه لم يكن بالأندلس أشعر من ابن درّاج لم أبعد. و هو من مدينة قسطلّة درّاج،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۳

و قيل هو اسم ناحية. و كان من كتّاب الإنشاء فى أيّام المنصور بن أبى عامر.

و من شعره من جملة قصيدة طويلة: [الطويل]

أضاء لها فجر النّهى فنهاها عن المدنف المضنى بحرّ هواها

و ضلّلها صبح جلا ليله الدجى و قد كان يهديها إليّ دجاها

و فيها توفى السلطان يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين [ابن] الأمير ناصر الدولة أبى منصور صاحب غزنة و غيرها. كان السلطان محمود هذا يلقّب قبل السلطنة بسيف الدولة، و كان من عظماء ملوك الدنيا، و فتح عدّة بلاد من الهند و غيرها، و اتسعت مملكته [حتّى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية، و امتلأت خزائنه من أصناف الأموال و الجواهر]؛ و كان ديّنا خيّرا متعبّدا فقيها على مذهب أبى حنيفة.

و ما حكاه ابن خلكان من قصّة القفّال فى صلاة الحنفيّة بين يدى ابن سبكتكين المذكور ليس لها صحّة؛ يعرف ذلك من له أدنى ذوق من وجوه عديدة؛ فإنّ محمودا المذكور كان قد قرأ فى ابتداء أمره و برع فى الفقه و الخلاف و صار معدودا من العلماء، و صنّف كتابا فى فقه الحنفيّة قبل سلطنته بمدّة سنين، و ذلك قبل أن يشتهر القفّال. فمن يكون بهذه المثابة لا يحتاج الى من يعرّفه الصلاة على المذاهب الأربعة بل و لا غيرها؛ و أصاغر الفقهاء من طلبة العلم يعرفون الخلاف فى مثل هذه المسألة.

و أيضا حاشا القفّال من أن يقع فى مثل هذه القبائح من كشف العورة و الضراط فى الملأ و تحكيم رجل نصرانىّ فى قراءة كتب المذهبيين و الافتراء على مذهب الإمام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۴

الأعظم أبى حنيفة؛ و ما ثمّ أمر يحتاج الى ذلك و لا ألجأت الضرورة الى أن يفعل بعض ما قيل عنه. و إنما محمود بن سبكتكين رجل من المسلمين لا يزيد فى الحنفيّة و لا ينقص من الشافعيّة؛ و لعلّ بعض الفقراء يكون أفضل منه عند اللّه تعالى. و هأنا لم أكن مثل القفّال فى كثرة علومه بل و لا أصاغر تلامذته، لو قيل لى: افعل بين يدى السلطان بعض ما قيل عن القفّال لا أرضى بذلك، و لا ألتفت الى السلطان و لا الى غيره، و لا أهزأ بصلاة مسلم كائن من كان. فهذا كله موضوع على القفّال من أهل التحامل و التعصّب. فنعوذ باللّه من الاستخفاف بالعلماء و الوقوع فى حقّهم، و نسأل اللّه السلامة فى الدين. و كانت وفاة السلطان محمود فى جمادى الأولى من هذه السنة، رحمه اللّه تعالى. و تولّى بعده الملك ابنه مسعود بن محمود الآتى ذكره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۲]

السنة الحادية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة.

فيها قتل أبو [علىّ] الحسن [بن] علىّ بن ماكولا بالأهواز، قتله غلام له يعرف بعدنان، كان يجتمع مع امرأة فى داره، ففطن بهما، فعلما بذلك فخافا منه، و ساعدهما فرّاش كان فى داره، فغمّوه بشىء و عصروا خصاه حتّى مات، و أظهروا أنه مات فجأة؛ فأخذ الغلام و الفرّاش و ضربا فأقرّا بما وقع من أمره، فصلبا و حبست المرأة فى دار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۵

و فيها أخذ ملك الروم مدينة الرّها.

و فيها ولد بمدينة إسكاف ولد له رأس و بقيّة بدنه كالحيّة، فنطق ساعة مولده و قال: الناس تحت غضب منذ أربع سنين، و الواجب أن يخرجوا فيستسقوا ليكشف عنهم البلاء. فكتب قاضى إسكاف للخليفة بذلك، فاجتمع الناس و استسقوا فلم يسقوا.

و فيها توفّى الخليفة القادر باللّه أمير المؤمنين أبو العباس أحمد ابن الأمير أبى أحمد إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد ابن الأمير أبى أحمد طلحة الموفق ابن الخليفة جعفر المتوكّل ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة الرشيد هارون

ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن عبّاس بن عبد المطّلب الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. بويع بالخلافة بعد القبض على الطائع عبد الكريم فى حادى عشر شهر رمضان سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة، و مولده فى سنة ستّ و ثلاثين و ثلثمائة. و أمّه أمّ ولد تسمى يمنى، ماتت فى خلافته.

و توفّى ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجّة، و دفن ليلة الثلاثاء بين المغرب و العشاء.

و كانت خلافته إحدى و أربعين سنة و ثلاثة أشهر؛ و هو أطول الخلفاء العبّاسيّة مدّة، لا نعلم خليفة أقام فى الخلافة هذه المدّة من بنى العبّاس و لا غيرهم إلا المستنصر معدّا العبيدىّ الآتى ذكره، فإنه أقام فى خلافة مصر ستّين سنة. و تخلّف بعد القادر ابنه أحمد و لقّب بالقائم بأمر اللّه. و كان القادر- رحمه اللّه- أبيض كثّ اللحية يخضب؛ و كان ديّنا خيّرا حسن الاعتقاد أمّارا بالمعروف فاضلا. صنّف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۶

كتبا كثيرة فى فنون من العلم، منها كتاب فى أصول الدين، و كتاب فى فضائل الصحابة و عمر بن عبد العزيز، و كتاب كفّر فيه القائلين بخلق القرآن. و كان كثير الصيام و الصدقات، رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى عبد الوهاب بن علىّ بن نصر بن أحمد القاضى أبو محمد البغدادىّ المالكىّ الفقيه، سمع الحديث و روى عنه غير واحد، و كان شيخ المالكيّة فى عصره و عالمهم؛ و صنّف كتاب «التلقين» و شرح الرسالة و غير ذلك.

و فيها توفّى يحيى بن نجاح أبو الحسين بن القلّاس الأموىّ مولاهم القرطبىّ.

رحل الى البلاد و سمع الكثير و حجّ و استوطن مصر. و كان عالما ورعا ديّنا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۳]

السنة الثانية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ثلاث و عشرين و أربعمائة.

فيها بعث الظاهر صاحب الترجمة بكسوة الكعبة فكسيت.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق و لا من خراسان و حجّ الناس من مصر.

و فيها رأى رجل من أهل أصبهان فى النوم أن شخصا وقف على منارة أصبهان و قال ": سكت نطق، نطق سكت. "فآنتبه و جكى للناس، فما عرف أحد معناه؛ فقال رجل: يأهل أصبهان، احذروا فإن أبا العتاهية الشاعر يقول:

سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين نطق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۷

فما كان بعد ذلك إلا قليل، و دخل عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين و نهب البلد و قتل عالما لا يحصى.

و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن البصرىّ الحافظ الشاعر. قال محمد بن علىّ الصورىّ: لم أر ببغداد أكمل منه. و جمع بين معرفة الحديث و علم الكلام و الأدب و الفقه و الشعر. و من شعره و أجاد: [المتقارب]

إذا عطّشتك أكفّ اللئام كفتك القناعة شبعا وريّا

فكن رجلا رجله فى الثرى و همّة هامته فى الثريّا

و فيها توفّى محمد بن الطيب بن سعيد بن موسى أبو بكر الصبّاغ البغدادىّ، ولد سنة ثمان و ثلاثين و ثلثمائة، و سمع الكثير. قال أبو بكر الخطيب: كتبت عنه، و كان صدوقا ثقة. و قال رئيس الرؤساء أبو القاسم علىّ بن الحسن: تزوّج محمد بن الطيب زيادة على

تسعمائة امرأة.

الـذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم عبد الرّحمن ابن عبد اللّه الحربىّ الحرفىّ فى شوّال و له سبع و ثمانون سـنة. و أبو الحسن علىّ بن أحمد النّعيمىّ المحدّث الأديب. و أبو الفضل منصور بن نصـر بن عبد الرّحيم ابن بنت السّمرقندىّ الكاغدىّ فى ذى القعدة، و قد قارب المائة. انتهى كلام الذهبى.

و فيها كان الطاعون ببلاد الهنـد و العجم و عظم الى الغايـة، و كان أكثره بغزنة و خراسان و جرجان و الرىّ و أصـبهان و نواحى الجبل الى حلوان، و امتدّ الى الموصل و الجزيرة و بغداد، حتى قيل: إنّه خرج من أصبهان وحدها أربعون ألف جنازة، ثم امتدّ الى شيراز.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۴]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة أربع و عشرين و أربعمائة.

فيها عملت الرافضـة المأتم ببغـداد فى يوم عاشورا على العادة، فأقام بذلك العيّارون. أعنى عن الزعران الذين كانوا غلبوا على بغداد، و عجزت الحكّام عنهم.

و فيها توفّى أحمد بن الحسـين بن أحمد أبو الحسـين المعروف بابن السّماك الواعظ البغدادىّ، مولده سنة ثلاث و ثلاثين و ثلثمائة، و كان يعظ بجامع المنصور و المهـدىّ و يتكلم على طريق الصوفيـة، و كان لكلامه رونق، غير أنهم تكلموا فيه؛ و كانت وفاته ببغداد فى ذى الحجة من السنة.

و فيها فى المحرّم خرجوا ببغداد للاستسقاء بسبب القحط.

و فيهـا ثـار أهـل الكرخ بالعيّارين فهربوا، و كبسوا دورهم و نهبوا سـلاحهم، و طلبوا من السـلطان المعاونـة. و سـبب ذلك أن العيّارين نهبوا تاجرا فغضب له أهل سوقه، فرد العيّارون بعض ما أخـذوا؛ ثم كبسوا دار ابن العلواء الواعظ و أخـذوا ماله، ثمّ فعلوا ذلك بجماعة كثيرة، حتّى قام عليهم أهل الكرخ، و وقع بينهم بسبب ذلك قتال و حروب يطول شرحها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۹

و فيها توفى أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الأردستانىّ، كان إماما زاهدا فاضلا معدودا من كبار المشايخ، و له كرامات و أحوال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۵]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة خمس و عشرين و أربعمائة.

فيها هبّت بنصيبين ريح سوداء قلعت معظم شجرها، و كان بين البساتين قصر عظيم فرمته من أصله.

و فيها زلزلت الرملة زلزلة هدمت ثلث مدينة الرملة، و نزل البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فنزل الناس يصـيدون السمك، فرجع عليهم فغرق من لم يحسن السباحة.

و فيهـا توفّى أحمـد بن محمـد بن عبـد الرّحمن أبو العبّاس القاضـى الأبيوردىّ، ولـد سـنة سـبع و خمسـين و ثلثمائـة، و تولّى القضاء

بالجانبين ببغداد، و سمع الحديث و رواه؛ و كان عالما ورعا مفتنا، يصوم الدهر و يفطر على الخبز و الملح، و كان فقيرا و يظهر الثروة، و مات فى جمادى الأولى، و دفن بباب حرب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۰

و فيها توفّى أحمد بن محمد [بن أحمد] بن غالب الحافظ أبو بكر الخوارزمىّ، ولد سنة ستّ و ثلاثين و ثلثمائة، و رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير و حدّث، و كان إماما فى اللغة و الفقه و الحديث، و مات فى يوم الاربعاء غرّة شهر رجب.

و فيها توفّى عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث أبو الفرج التميمىّ الفقيه الحنبلىّ الواعظ، ولد سنة ثلاث و خمسين و ثلثمائة، و سمع الحديث و رواه، و كان فقيها محدّثا واعظا؛ و كانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل ببغداد، و دفن عند قبر الإمام أحمد ابن حنبل رضى اللّه عنه.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه أبو عبد اللّه بن باكويه الشيرازىّ أحد مشايخ الصوفية، كان أوحد زمانه، و له كرامات و إشارات، و لقى خلقا من المشايخ و حكى عنهم، و سمع الحديث الكثير و روى عنه خلق كثير.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو بكر أحمد بن محمد ابن أحمد بن غالب البرقانىّ الحافظ فى رجب و له تسع و ثمانون سنة. و أبو علىّ الحسن بن أبى بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز فى آخر يوم من السنة، و ولد فى ربيع الأوّل عام تسعة و ثلاثين و ثلثمائة. و أبو سعيد عبد الرّحمن بن محمد بن عبد اللّه ابن بندار بن شبانة الهمذانىّ. و أبو الحسن عبد الرّحمن بن محمد بن يحيى الجوبرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۱

فى صفر. و أبو نصر عبد الوهّاب بن عبد اللّه بن عمر المرىّ الدمشقىّ. و أبو الفضل عمر بن أبى سعد ابراهيم بن إسماعيل الهروىّ الزاهد. و أبو بكر محمد بن علىّ بن إبراهيم ابن مصعب الأصبهانى التاجر. انتهى كلام الذهبىّ.

و فيها وقع الطاعون بشيراز، فكانت الأبواب تسدّ على الموتى؛ ثم انتقل إلى واسط و بغداد و البصرة و الأهواز و غيرها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۶]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ست و عشرين و أربعمائة.

فيها استولى العيّارون على بغداد و ملكوا الجانبين (أعنى الحراميّة) قال:

و لم يبق للخليفة و لا لجلال الدولة معهم حكم. و كان العيّارون فى دور الأتراك و الحواشى يقيمون نهارا و يخرجون ليلا و الأتراك و الحواشى تقوم معهم فى الباطن، فكانوا يخرجون ليلا و يعملون العملات، و أفسدوا و فعلوا أفعالا قبيحة، و أظهروا الإفطار فى شهر رمضان نهارا، و كان ذلك كلّه بمواطأة الأتراك.

و فيها ورد كتاب مسعود بن محمود بن سبكتكين على الخليفة أنّه افتتح جرجان و طبرستان، و غزا الهند و افتتح بلادا كثيرة.

و فيها توفّى أحمد بن كليب الشاعر المغربىّ. قال أبو عبد اللّه محمد بن أبى نصر الحميدىّ فى تاريخه: «كان أحمد هذا يهوى أسلم بن حمد بن سعيد قاضى قضاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۲

الأندلس؛ و كان أسلم من أحسن أهل زمانه؛ فافتتن به و قال فيه الأشعار الرائقة».

ثم سكت الحميدىّ و لم يذكر ما قاله فى أسلم المذكور من الأشعار.

و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علىّ البزّاز، إمام محدّث مشهور من أهل بغداد، ولد سنة تسع و ثلاثين و ثلثمائة؛ سمع خلقا كثيرا، و كان صالحا ثقة صدوقا.

و فيها توفّى الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسين بن سورة أبو عمر الواعظ البغدادىّ، سمع الحديث و تفقه، و كان شيخا، له لسان حلو فى الوعظ، و كان له شعر على طريق القوم؛ فمنه قوله: [الطويل]

دخلت على السلطان فى دار عزّه بفقر و لم أجلب بخيل و لا رجل

فقلت انظروا ما بين فقرى و ملككم بمقدار ما بين الولاية و العزل

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۷]

السنة السادسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة سبع و عشرين و أربعمائة. و فيها كانت وفاته، حسب ما تقدّم فى ترجمته.

فيها (أعنى سنة سبع و عشرين) أرسل الظاهر قبل موته خمسة آلاف دينار، فصلّح بها نهر ينتهى الى الكوفة و يرد إليه ماء الفرات؛ و جاء أهل الكوفة يستأذنون القائم بأمر اللّه فى ذلك، فثقل عليه و سأل الفقهاء؛ فقالوا: هذا مال تغلّب عليه من فىء المسلمين، فصرفه فى هذا الوجه؛ فأذن لهم القائم فى ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۳

و فيها لم يحجّ أحد من العراق، و حجّوا من الشام و مصر.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبىّ صاحب التفسير المشهور.

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزىّ: «ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمّنه من الأحاديث الواهية التى هى فى الضعف متناهية خصوصا فى أوائل السور».

و فيها توفّى الحسن بن وهب أبو علىّ الكاتب المجوّد، كان فاضلا إماما مجوّدا، و خطّه معروف مشهور بالحسن.

و فيها توفّى حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجرجانىّ الحافظ، هو من ولد هشام ابن العاص بن وائل السهمىّ، و كان عالما فاضلا، رحل فى طلب العلم، و سمع الحديث الكثير، و قال أنبأنا الحسين بن عمر الضرّاب، أنشدنا شعبان الصّيرفىّ:

[البسيط]

أشدّ من فاقة الزمان وقوف حرّ على هوان

فاسترزق اللّه و استعنه فإنّه خير مستعان

و إن نأى منزل بحرّ فمن مكان إلى مكان

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

انتهى الجزء الرابع من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الخامس و أوّله: ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۴

تنبيه- أشرنا أثناء تعليقات هذا الجزء إلى أن صاحب العزة العالم المحقق الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا هو الذى أفادنا بتعليقاته المفيدة القيمة الخاصة بتعيين الأماكن الأثرية و القرى القديمة التى وردت فى هذا الجزء مع تحديد موقعها الآن بغاية الدقة، مما يدلّ على سعة اطلاعه و غزارة علمه و طول باعه فى البحث و التحقيق، فنسدى إليه جزيل الشكر على هذه المعاونة التاريخية لخدمة الجمهور.

و كنا نبهنا القارئ إلى أن تعليقاته الخاصة بتحديد الأماكن الأثرية هى من صفحة ۳۰- ۵۴ من هذا الجزء و لكنه واصل شرحه الى نهاية هذا الجزء، عدا الحاشية رقم ۱ ص ۵۴ الخاصّة بالجوامع الثلاثة المعلقة فمنقولة من كتاب الخطط التوفيقية كما هى؛ فجزاه اللّه خير الجزاء عن خدمته للعلم و أهله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۵

فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ۳۵۵ ه- ۴۲۷ ه

(أ) أحمد بن على بن الإخشيذ محمد بن طغج بن جف أبو الفوارس ص ۲۱- ۲۸

(ج) جوهر بن عبد اللّه القائد المعزى أبو الحسن س ۲۸- ۶۹

(ح) الحاكم بأمر اللّه أبو على منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدى ص ۱۷۶- ۲۴۷

(ظ) الظاهر لإعزاز دين اللّه أبو هاشم على بن الحاكم بأمر اللّه منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل ابن القائم محمد بن المهدى ص ۲۴۷- ۲۸۳

(ع) العزيز بالله نزار أبو منصور بن المعز لدين اللّه أبى تميم معد بن المنصور بالله أبى طاهر إسماعيل ص ۱۱۲- ۱۷۶

(ك) كافور بن عبد اللّه الإخشيذى الخادم الأسود الخصى أبو المسك ص ۱- ۲۰

(م) المعز أبو تميم معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن المهدى عبيد اللّه العبيدى ص ۶۹- ۱۱۲

الجزء الخامس

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۷]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحابته و المسلمين

الجزء الخامس من كتاب النجوم الزاهرة

ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

هو أبو تميم معدّ الملقّب بالمستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين اللّه علىّ بن الحاكم بأمر اللّه منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين اللّه معدّ أوّل خلفاء الفاطميّين بمصر ابن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بالله محمد بن المهدىّ عبيد اللّه العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل، المصرىّ المولد و المنشأ و الدار و الوفاة؛ و هو الخامس من خلفاء مصر من بنى عبيد، و الثامن من المهدىّ عبيد اللّه. ولى الخلافة بعد موت أبيه الظاهر لإعزاز دين اللّه فى يوم الأحد منتصف شعبان سنة سبع و عشرين و أربعمائة. و كان عمره يوم ولى الخلافة سبع سنين و سبعة و عشرين يوما، و خيّن و هو ابن ستّ سنين.

قال الذهبىّ رحمه اللّه: «هو معدّ أبو تميم الملقّب بأمير المؤمنين المستنصر بالله ابن الظاهر بن الحاكم بأمر اللّه- و ساق بقية نسبه بنحو ما سقناه إلى أن قال-:

بقى فى الخلافة ستّين سنة و أربعة أشهر؛ و هو الذى خطب له بإمرة المؤمنين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲

على منابر العراق فى نوبة الأمير أبى الحارث أرسلان المعروف بالبساسيرىّ فى سنة إحدى و خمسين و أربعمائة. و لا أعلم أحدا فى الإسلام، لا- خليفة و لا- سلطانا، طالت مدّته مثل المستنصر هذا. و ولى و هو ابن سبع سنين. و لمّا كان فى سنة ثلاث و أربعين و أربعمائة قطع الخطبة له من المغرب الأمير المعزّ بن باديس- و قيل:

بل قطعها فى سنة خمس و ثلاثين- و خطب لبنى العبّاس و خرج عن طاعة بنى عبيد الباطنيّة. و حدث فى أيّام المستنصر بمصر الغلاء الذى ما عهد بمثله منذ زمان يوسف عليه السلام، و دام سبع سنين حتّى أكل الناس بعضهم بعضا، حتّى قيل: إنّه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا- فإنّا للّه و إنّا اليه راجعون- و حتّى إنّ المستنصر هذا بقى يركب وحده، و خواصّه ليس لهم دوابّ يركبونها؛ و إذا مشوا سقطوا من الجوع؛ و آل الأمر إلى أن استعار المستنصر بغلة يركبها من صاحب ديوان الإنشاء.

و آخر شىء نزحت أمّ المستنصر و بناته إلى بغداد خوفا من أن يمتن جوعا. و كان ذلك فى سنة ستّين و أربعمائة. و لم يزل هذا الغلاء حتّى تحرّك الأمير بدر الجمالىّ والد الأفضل أمير الجيوش من عكّا و ركب فى البحر و جاء إلى مصر و تولّى تدبير الأمور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳

و شرع فى إصلاح الأمر. و توفّى المستنصر فى ذى الحجّة. و فى دولته كان الرّفض و السبّ فاشيا مجهرا، و السنّة و الإسلام غريبا! فسبحان الحليم الخبير الذى يفعل فى ملكه ما يريد. و قام بعده ابنه المستعلى أحمد، أقامه أمير الجيوش الأفضل.

و استقامت الأحوال؛ فخرج أخوه نزار من مصر خفية، فسار إلى ناصر الدولة أمير الإسكندرية، فأعانه و دعا إليه، فتمّت بين أمير الجيوش و بينهم حروب و أمور إلى أن ظفر بهم». انتهى كلام الذهبىّ فى أمر المستنصر.

و نشرع الآن فى ذكر المستنصر و أمر الغلاء بأوسع ممّا ذكره الذهبىّ من أقوال جماعة من المؤرّخين و غيرهم.

قال العلّامة أبو المظفّر فى تاريخه: «و لم يل أحد من الخلفاء الأمويّين و لا العباسيّين و لا المصريّين مثل هذه المدّة (يعنى مدّة إقامة المستنصر فى الخلافة ستّين سنة) قال: و عاش المستنصر سبعا و ستّين سنة و خمسة أشهر فى الهزاهز و الشدائد و الوباء و الغلاء و الجلاء و الفتن. و كان القحط فى أيّامه سبع سنين مثل سنى يوسف الصدّيق صلوات اللّه و سلامه عليه، من سنة سبع و خمسين إلى سنة أربع و ستّين و أربعمائة. أقامت البلاد سبع سنين يطلع النيل فيها و ينزل، و لا يوجد من يزرع لموت النّاس و اختلاف الولاة و الرعيّة، فاستولى الخراب على كلّ البلاد، و مات أهلها، و انقطعت السّبل برّا و بحرّا. و كان معظم الغلاء سنة اثنتين و ستّين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴

و قال أبو يعلى بن القلانسىّ: «فى أيّامه (يعنى المستنصر) ثارت الفتن فى بنى حمدان و أكابر القوّاد، و غلت الأسعار، و اضطربت الأحوال، و اختلّت الأعمال، و حصر فى قصره و طمع فيه. و لم يزل على ذلك حتّى استدعى أمير الجيوش بدرا الجمالىّ من عكّا إلى مصر فاستولى على التدبير، و قتل جماعة ممّن يطلب الفساد، فتمهّدت الأمور؛ و لم يبق للمستنصر أمر و لا- نهى إلّا الركوب فى العيدين. و لم يزل كذلك حتّى مات بدر الجمالىّ و قام بعده ولده الأفضل. و لمّا مات المستنصر و قام المستعلى مقامه و تقرّرت الأمور، خرج عبد اللّه و نزار ابنا المستنصر من مصر خفية، و قصد نزار الإسكندريّة إلى ناصر الدولة و اليها، و جرت بينه و بين الأفضل حروب بسبب ذلك إلى أن ثبت أمر المستعلى». انتهى كلام أبى يعلى باختصار.

قلت: و أمّا ما ذكره الذهبىّ- رحمه اللّه- من الخطبة للمستنصر على منابر بغداد و بالعراق كلّه، و خلع القائم بأمر اللّه العبّاسىّ من الدعوة، فكان من قصّته أنّ السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵

طغرلبک اشتغل بحصار تلک النّواحى و نازل الموصل، ثمّ توجّه إلى نصيبين لفتح الجزيرة و تمهيدها. و أرسل الأمير أبو الحارث أرسلان المعروف بالبساسيرىّ إلى إبراهيم ينّال أخى السلطان طغرلبک لينجده؛ فأخذ البساسيرىّ يعده و يمنّيه و يطمعه فى الملک حتّى أصغى إليه و خالف أخاه طغرلبک. و ساق إبراهيم ينّال فى طائفة من العسكر إلى الرّىّ.

و بلغ السلطان طغرلبک خبر عصيان إبراهيم فانزعج، و سار وراءه و ترک بعض عسكره فى ديار بكر مع زوجته الخاتون و وزيره عميد الملک الكندرىّ، فتفرّقت العساكر.

و عادت زوجته الخاتون بالعسكر الذى صحبها إلى بغداد. و أمّا زوجها السلطان طغرلبک فإنّه التقى هو و أخوه إبراهيم ينّال و تقاتلا، فظفر عليه أخوه إبراهيم ينّال و انهزم السلطان طغرلبک إلى همذان؛ فساق أخوه إبراهيم خلفه و حاصره بها. فعزمت الخاتون على إنجاد زوجها. و اختبطت بغداد و عظم البلاء بها، و قامت الفتنة على ساق. و تمّ للأمير أبى الحارث أرسلان البساسيرىّ ما دبّره من المكر. و أرجف النّاس ببغداد بمجيء البساسيرىّ. و نفر الوزير عميد الملک وزير طغرلبک و الأمير أنوشروان إلى الجانب الغربىّ من بغداد و قطعا الجسر. و نهبت الغزّ دار خاتون. و أكل القوىّ الضعيف. و وقع ببغداد و أعمالها أمور هائلة شنعة. ثمّ دخل الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶

أبو الحارث أرسلان البساسيرىّ بغداد فى ثامن ذى القعدة بالرّايات المستنصريّة و عليها ألقاب المستنصر هذا صاحب مصر؛ فمال إلى البساسيرىّ أهل باب الكرخ و فرحوا به لكونهم رافضة، و البساسيرىّ و خلفاء مصر أيضا رافضة؛ فانضمّوا إلى البساسيرىّ و تشفّوا من أهل السّنّة، و شمخت أنوف المنافقين الرافضة، و أعلنوا بالأذان ب «حىّ على خير العمل» ببغداد. و اجتمع خلق من أهل السنّة على الخليفة القائم بأمر اللّه العباسىّ و قاتلوا معه، و فشت الحرب بين الفريقين فى السفن أربعة أيام. و خطب يوم الجمعة ثالث عشر ذى القعدة ببغداد للمستنصر هذا صاحب الترجمة بجامع المنصور و أذّنوا ب «حىّ على خير العمل». و عقد الجسر و عبرت عساكر البساسيرىّ إلى الجانب الشرقىّ؛ فحندق الخليفة القائم بأمر اللّه على نفسه حول داره و حول نهر المعلّى، فأحرقت الغوغاء نهر المعلّى و نهبت ما فيه، و قوى البساسيرىّ و تفلّل عن الخليفة القائم أكثر النّاس. فاستجار القائم بقريش بن بدران أمير العرب، و كان مع البساسيرىّ، فأجاره و من معه و أخرجه إلى مخيّمه. و قبض البساسيرىّ على وزير القائم بأمر اللّه رئيس الرؤساء أبى القاسم بن المسلمة، و قيّده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷

و شهّره على جمل و عليه طرطور و عباءة، و جعل فى رقبته قلائد كالمسخرة و طيف به بالشوارع، و خلفه من يصفعه، ثم سلخ له ثور و ألبس جلده و خيط عليه، و جعلت قرون الثور فى رأسه، ثمّ علّق على خشبة، و عمل فى فيه كلّوبان، فلم يزل يضطرب حتّى مات رحمه اللّه. و نصب للقائم الخليفة خيمة صغيرة بالجانب الشرقىّ فى المعسكر، و نهبت العامّة دار الخلافة، فأخذوا منها ما لا يحصى و لا يوصف كثرة. فلمّا كان يوم الجمعة رابع ذى الحجة لم تصلّ الجمعة بجامع الخليفة، و خطب بسائر الجوامع للمستنصر المذكور، و قطعت الخطبة العباسيّة بالعراق. و هذا شىء لم يفرح به أحد من آباء المستنصر.

ثم حمل القائم بأمر اللّه إلى حديثة عانة فجلس بها، و سلّم إلى صاحبها مهارش.

و ذلک أن البساسيرىّ و قريشا اختلفا فى أمر القائم بأمر اللّه، ثمّ وقع اتفاقهما بعد أمور على أن يكون عند مهارش إلى أن يتّفقا على ما يتّفقان عليه فى أمره. ثمّ جمع أبو الحارث أرسلان البساسيرىّ القضاة و الأشراف ببغداد، و أخذ عليهم البيعة للمستنصر العبيدىّ صاحب الترجمة فبايعوا قهرا على رغم الأنف.

و قال الشيخ عزّ الدّين ابن الأثير فى تاريخه: «إنّ إبراهيم ينّال كان أخوه السلطان طغرلبک قد ولّاه الموصل عام أوّل، و إنّه فى سنة خمسين فارق [الموصل] و رحل نحو

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸

بلاد الجبل، فنسب السلطان رحیله إلی العصیان، فبعث وراءه رسولا معه الفرجیّة التی خلعها علیه الخلیفة. و لمّا فارق الموصل قصدها البساسیریّ و قریش بن بدران و حاصراها، و أخذا البلد لیومه، و بقیت القلعة، فحاصراها أربعة أشهر حتّی أکل أهلها دوابّهم ثمّ سلّموها بالأمان، فهدمها البساسیریّ و عفّی أثرها. و سار طغرلبک بجریدة فی ألفین إلی الموصل، فوجد البساسیریّ و قریشا فارقاها فساق وراءهم، ففارقه أخوه و طلب همذان فوصلها فی رمضان. قال: و قد قیل إنّ المصریّین کاتبوه، و إن البساسیریّ استماله و أطمعه فی السلطنة، فسار طغرلبک فی أثره (یعنی أثر أخیه إبراهیم ینّال).

قال: و أمّا البساسیریّ فوصل إلی بغداد فی ثامن ذی القعدة و معه أربعمائة فارس علی غایة الضّر و الفقر، فنزل بمشرعة الروایا، و نزل قریش فی مائتی فارس عند مشرعة باب البصرة، و مالت العامّیة للبساسیریّ: أما الشّیعة فللمذهب، و أمّا أهل السنة فلما فعل بهم الأتراک. و کان رئیس الرؤساء لقلّة معرفته بالحرب و لما عنده من ضعف البساسیریّ یری المبادرة إلی الحرب؛ فاتّفق أنه فی بعض الأیام التی تحاربوا فیها حضر القاضی الهمذانیّ عند رئیس الرؤساء، ثمّ استأذن فی الحرب و نمن له قتل البساسیریّ، فأذن له من غیر أن یعلم عمید العراق، و کان رأی عمید العراق المطاولة رجاء أن ینجدهم طغرلبک، فخرج الهمذانیّ بالهاشمیّین و الخدم و العوامّ إلی الحلبة و أبعدوا؛ و البساسیریّ یستجرّهم. فلمّا أبعدوا حمل علیهم فانهزموا، و قتل جماعة و هلک آخرون فی الزّحمة بباب الأزج. و کان رئیس الرؤساء واقفا دون الباب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹

فدخل داره و هرب کلّ من فی الحریم؛ و لطم عمید العراق علی وجهه کیف استبدّ رئیس الرؤساء بالأمر و لا معرفة له بالحرب. فاستدعی الخلیفة عمید العراق و أمره بالقتال علی سور الحریم، فلم یرعهم إلا الزّعقات؛ و قد نهب الحریم و دخلوا من باب النّوبی، فرکب الخلیفة لابسا للسّواد و علی کتفه البردة و علی رأسه اللّواء و بیده السیف و حوله زمرة من العباسیّین و الخدم بالسیوف المسلّلة، فرأی النّهب إلی باب الفردوس من داره، فرجع إلی ورائه نحو عمید العراق، فوجده قد استأمن إلی قریش، فعاد و صعد إلی المنظرة. وصاح رئیس الرؤساء: علم الدّین (یعنی قریشا) أمیر المؤمنین یستدنیک، فدنا منه؛ فقال: قد أنالک اللّه منزلة لم ینلها أمثالک، و أمیر المؤمنین یستذمّ منک علی نفسه و أصحابه بذمام اللّه و ذمام رسوله و ذمام العربیّة؛ فقال: قد أذمّ اللّه تعالی له؛ قال: ولی و لمن معه؟ قال نعم؛ و خلع قلنسوته و أعطاها الخلیفة، و أعطی رئیس الرؤساء بحضرته ذماما. فنزل إلیه الخلیفة و رئیس الرؤساء و سارا معه. فأرسل إلیه البساسیریّ یقول: أ تخالف ما استقرّ بیننا؟- و کانا قد تحالفا ألّا ینفرد أحدهما عن الآخر بشیء، و یکون العراق بینهما نصفین- فقال قریش: ما عدلت عمّا استقرّ بیننا، عدوّک ابن المسلمة (یعنی رئیس الرؤساء) فخذه، و أنا آخذ الخلیفة، فرضی البساسیریّ بذلک. فبعث رئیس الرؤساء إلیه مع منصور بن مزید، فحین رآه البساسیریّ قال مرحبا بمدمّر الدولة، و مهلک الأمم، و مخرّب البلاد، و مبید العباد. فقال له: أیّها الأجلّ، العفو عند المقدرة. فقال:

قد قدرت فما عفوت، و أنت تاجر صاحب طیلسان، و لم تبق علی الحریم و الأموال

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰

و الأطفال، فکیف أعفو عنک و أنا صاحب سیف و قد أخذت أموالی و عاقبت أصحابی و درست دوری و سببتنی و أبعدتنی!. و اجتمع العوامّ علی ابن المسلمة (یعنی رئیس الرؤساء) و سبّوه و لعنوه و همّوا به. فأخذه البساسیریّ بیده و سیّره إلی جانبه خوفا علیه من العامّة. و حصل فی ید البساسیریّ جمیع من کان یطلبه مثل ابن المردرسیّ، و أبی عبد اللّه الدّامغانیّ قاضی القضاة، و هبة اللّه بن المأمون، و أبی علیّ بن الشّیروانیّ، و أبی عبد اللّه بن عبد الملک؛ و کان من التّجار الکبار و بینه و بین البساسیریّ عداوة، و کان قد سکن فی دار الخلافة خوفا منه علی ماله و نعمته. و ظفر بالسیدة خاتون بنت الأمیر داود زوجة الخلیفة، فأحسن معاملتها و لم یتعرّض لها.

و أمّا قريش فحصل فى يده الخليفة و عميد العراق و أبو منصور [ابن] يوسف و ولده؛ فحمل الحليفة إلى معسكره راكبا و على كنفه البردة و بيده سيف مسلول و على رأسه اللّواء. و لحق الخليفة ذرب عظيم قام منه فى اليوم مرارا، و امتنع من الطّعام و الشراب؛ فسأله قريش و ألحّ عليه حتّى أكل و شرب، و حمله فى هودج و سار به إلى حديثة عانة فنزل بها. و سار حاشية الخليفة على حامية إلى السلطان طغرلبك مستنفرين له.

و لمّا وصل الخليفة إلى الأنبار شكا البرد، فبعث يطلب من متولّيها ما يلبس، فأرسل إليه جبّة و لحافا. و ركب البساسيرىّ يوم الأضحى و على رأسه الألوية المصريّة و عبر إلى المصلّى بالجانب الشرقىّ، و أحسن إلى الناس، و أجرى الجرايات على الفقهاء، و لم يتعصّب لمذهب، و أفرد لوالدة الخليفة دارا و راتبا، و كانت قد قاربت التسعين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱

سنة. ثمّ فى آخر ذى الحجّة أخرج رئيس الرؤساء مقيّدا و على رأسه طرطور، و فى رقبته مخنقة جلود، و هو يقرأ: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ ... الآية.

فبصق أهل الكرخ فى وجهه، لأنّه كان متعصّبا لأهل السّنّة، رحمه اللّه، ثمّ صلب على صورة ما ذكرناه أوّلا.

و أمّا عميد العراق فقتله البساسيرى أيضا، و كان شجاعا شهما، و هو الذى بنى رباط شيخ الشيوخ. ثمّ بعث البساسيرىّ البشائر إلى مصر، و كان وزير المستنصر هناك أبا الفرج بن أخى أبى القاسم المغربىّ، و كان أبو الفرج ممّن هرب من البساسيرىّ، فذمّ للمستنصر فعله و خوّفه من سوء عاقبته؛ فتركت أجوبته مدّة، ثمّ عادت على البساسيرىّ بغير الذى أمّله، فسار البساسيرىّ إلى البصرة و واسط و خطب بهما أيضا للمستنصر. و أمّا طغرلبك فإنّه انتصر فى الآخر على أخيه إبراهيم ينّال و قتله، و كرّ راجعا إلى العراق، ليس له همّ إلّا إعادة الخليفة إلى رتبته.

و فى الجملة أنّ الذى حصل للمستنصر فى هذه الواقعة من الخطبة باسمه فى العراق و بغداد لم يحصل ذلك لأحد من آبائه و أجداده. و لو لا تخوّف المستنصر من البساسيرىّ و ترك تحريضه على ما هو بصدده و إلا كانت دعوته تتمّ بالعراق زمانا طويلا، فإنّه كان أوّلا أمدّ البساسيرىّ بجمل مستكثرة. فلو دام المستنصر على ذلك لكان البساسيرىّ يفتتح له عدّة بلاد. قال الحسن بن محمد العلوىّ: «إنّ الذى وصل إلى البساسيرىّ من المستنصر من المال خمسمائة ألف دينار، و من الثياب ما قيمته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲

مثل ذلك، و خمسمائة فرس، و عشرة آلاف قوس، و من السيوف ألوف، و من الرماح و النّشّاب شىء كثير». يعنى قبل هذه الواقعة؛ و لهذا قلنا: لو دام المستنصر على عطائه للبساسيرىّ لكان افتتح له عدّة بلاد. قلت: و للّه الحمد على ما فعله المستنصر من التقصير فى حقّ البساسيرىّ، و إلّا فكانت السّنّة تذهب بالعراق، و تملكها الرافضة بأجمعها كما كان وقع بمصر فى أيّام دولة الفاطميّين (أعنى صاحب الترجمة و آباءه).

و لمّا خطب البساسيرىّ فى بغداد باسم المستنصر معدّ هذا غنّته مغنّية بقولها:

[الرمل]

يا بنى العبّاس صدّوا ملك الأمر معدّ

ملككم كان معارا و العوارى تستردّ

فطرب المستنصر لذلك و وهبها أرضا بمصر رزقة لها جائزة لإنشادها هذا الشعر، و تلك الأرض الآن تعرف بأرض الطّبّالة بالقرب من بركة الرّطلىّ لكونها غنّته بهذه الأبيات و هى تطبّل بدفّ كان فى يدها، فعرفت بأرض الطّبّالة، و حكرت الأرض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳

المذكورة و بنيت. و كان ما وقع للمستنصر هذا تمام سعده. و من حينئذ أخذ أمره فى إدبار من وقوع الغلاء و الوباء بالديار المصريّة. و

قاسى النّاس شدائد، و اختلّ أمر مصر- على ما سنذكره إن شاء اللّه تعالى فى وقته من هذه الترجمة- من استيلاء ناصر الدولة بن حمدان على ممالك الديار المصريّة، و زاد ابن حمدان فى عطاء الجند حتّى نفدت الخزائن، و قلّت الارتفاعات. و اتّفق ابن حمدان مع الشريف أبى طاهر حيدرة بن الحسن الحسينىّ، و كان قد نفاه بدر الجمالىّ من دمشق، و كان محبّبا للناس، و تلقّبه العامّة بأمير المؤمنين، و كان لمّا نفاه بدر الجمالى من دمشق دخل إلى مصر شاكيا إلى ابن حمدان من بدر الجمالىّ- فاتّفق ابن حمدان و الشريف و حازم و حميد ابنا بحرّاح و هما من أمراء عرب الشام، و كان لهما فى حبس المستنصر نيّف و عشرون سنة، فأخرجهما ابن حمدان و اتّفقوا على الفتك ببدر الجمالىّ، فأعطاهم ابن حمدان أربعين ألف دينار ينفقونها فى هذا الوجه. و تحدّث ابن حمدان بأن يرتّب الشريف إذا عاد مكان المستنصر فى الخلافة لنسبه الصحيح. و انقسم عسكر مصر قسمين:

قسما مع ابن حمدان، و قسما عليه؛ و زادت مطالبة ابن حمدان بالأموال حتى استوعبها و أخرج جميع ما فى القصر من ثياب و أثاث و باعها بالثمن البخس. و حالف الأتراك سرّا على المستنصر. و علم المستنصر بما فعله مضافا لما سمع عنه من أمر الشّريف، فقلق و أرسل لابن حمدان يقول: بأنّك قدمت علينا زائرا و جئتنا ضيفا؛ فقا بلناك بالإحسان و أكرمناك، فقابلتنا بما لا نستحقّه منك؛ و نحن عليك صابرون، و عنك مغضون. و قد انتهت بك الحال إلى محالفة العسكر علينا و السعى فى إتلافنا، و ما ذاك مما يهمّك؛ و نحبّ أن تنصرف عنّا موفورا فى نفسك و مالك، و إلّا قابلناك على قبيح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴

أفعالك. فأغلظ ابن حمدان فى الجواب و استهزأ بالرسول. فبعث المستنصر إلى إلدكز الملقّب بأسد الدولة، و كان شيخ الأتراك و المقدّم عليهم، و كان من المخالفين على ابن حمدان؛ فاستحضره و استحلفه و توثّق منه و من جماعة ممّن جرى مجراه، و جمع الأتراك الذين معه و المغاربة و كتامة إلى باب القصر. و عرف ابن حمدان بذلك فبرز بخيمة إلى بركة الحبش، و أخرج المستنصر خيمته الحمراء، و تسمّى خيمة الدّم، فضربها بين القصرين من القاهرة. و اجتمع الناس على المستنصر، و ركب و سار إلى حرب ابن حمدان. و التقوا بمكان يعرف بالباب الجديد، فورد أكثر من كان مع ابن حمدان بالأمان إلى المستنصر. و كان فى جملة من ورد الأمير أبو علىّ ابن الملك أبى طاهر ابن بويه، ثمّ قتل المذكور بعد ذلك بمدّة. و وقع القتال فانكسر ابن حمدان و هرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵

بنفسه إلى الإسكندريّة، و نهبت دوره و أمواله و دور أصحابه. و مضى ابن حمدان إلى حىّ من العرب و تزوّج منهم و قوى بهم، فصار يشنّ الغارات على أعمال مصر؛ و يبعث إليه المستنصر فى كلّ وقت جيشا فيهزمه ابن حمدان. و لا يزال على ذلك حتّى جمع ابن حمدان جمعا كبيرا و نزل الصالحيّة؛ فخرج إليه من كان يهواه من المشارقة، و امتدّت عسكره نحو عشرة فراسخ و حاصر مصر؛ فضعف المستنصر عن مقاومته و انحصر بالقاهرة. و طال الحصار و غلت الأسعار حتّى بلغت الرّاوية الماء ثلاثة عشر قيراطا، و كلّ ثلاثة عشر رطلا من الخبز دينارا، و عدمت الأقوات، فضجّ العوامّ، فخاف المستنصر أن يسلّموه إليه، فراسله و صالحه. و اقترح عليه ابن حمدان إبعاد الدكز و من يعاديه من المشارقة، و أن ينفرد ابن حمدان بالبلاد و تدبير الأمور و العساكر، فرضى المستنصر بذلك كلّه؛ و رفع الحصار عن مصر، و عادت الأمور إلى ما كانت عليه.

فهرب غالب من كان مع المستنصر إلى الشام، و وفدوا على صاحبها بدر الجمالىّ. و كان بدر الجمالىّ يكره ابن حمدان و الشريف المذكور. ثمّ ظفر الجمالىّ بالشريف المذكور و قتله خنقا. على ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى. و صار المستنصر فى قصره كالمحجور عليه و لا حكم له.

هذا و الغلاء بمصر يتزايد، حتّى إنّه جلا من مصر خلق كثير لما حصل بها من الغلاء الزائد عن الحدّ، و الجوع الذى لم يعهد مثله فى الدنيا، فإنّه مات أكثر أهل مصر، و أكل بعضهم بعضا. و ظهروا على بعض الطبّاخين أنّه ذبح عدّة من الصّبيان و النساء و أكل لحومهم و باعها بعد أن طبخها. و أكلت الدوابّ بأسرها، فلم يبق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶

لصاحب مصر- أعنى المستنصر- سوىّ ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرة آلاف ما بين فرس و جمل و دابّة. و بيع الكلب بخمسة دنانير، و السّنّور بثلاثة دنانير.

و نزل الوزير أبو المكارم وزير المستنصر على باب القصر عن بغلته و ليس معه إلّا غلام واحد، فجاء ثلاثة و أخذوا البغلة منه، و لم يقدر الغلام على منعهم لضعفه من الجوع فذبحوها و أكلوها، فأخذوا و صلبوا، فأصبح الناس فلم يروا إلّا عظامهم، أكل الناس فى تلك الليلة لحومهم. و دخل رجل الحمّام فقال له الحمّامىّ: من تريد أن يخدمك سعد الدولة أو عزّ الدولة أو فخر الدولة؟ فقال له الرجل: أ تهزأ بى! فقال: لا و اللّه، انظر إليهم، فنظر فإذا أعيان الدّولة و رؤساؤها صاروا يخدمون الناس فى الحمّام لكونهم باعوا جميع موجودهم فى الغلاء و احتاجوا إلى الخدمة.

و أعظم من هذا أنّ المستنصر الخليفة صاحب الترجمة باع جميع موجوده و جميع ما كان فى قصره حتّى أخرج ثيابا كانت فى القصر من زمن الطائع الخليفة العباسىّ، لمّا نهب بهاء الدولة دار الخليفة فى إحدى و ثمانين و ثلثمائة، و أشياء أخر أخذت فى نوبة البساسيرىّ، و كانت هذه الثياب التى لخلفاء بنى العباس عند خلفاء مصر يحتفظون بها لبغضهم لبنى العبّاس، فكانت هذه الثياب عندهم بمصر بسبب المعيرة لبنى العبّاس. فلمّا ضاق الأمر على المستنصر أخرجها و باعها بأبخس ثمن لشدّة الحاجة. و أخرج المستنصر أيضا طستا و إبريقا بلّورا يسع الإبريق رطلين ماء، و الطّست أربعة أرطال، و أظنّه بالبغدادىّ، فبيعا باثنى عشر درهما فلوسا، ثمّ باع المستنصر من هذا البلور ثمانين ألف قطعة. و أمّا ما باع من الجواهر و اليواقيت و الخسروانىّ فشىء لا يحصى. و أحصى من الثياب التى أبيعت فى هذا الغلاء من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷

قصر الخليفة ثمانون ألف ثوب، و عشرون ألف درع، و عشرون ألف سيف محلّى؛ و باع المستنصر حتّى ثياب جواريه و تخوت المهود، و كان الجند يأخذون ذلك بأقلّ ثمن. و باع رجل دارا بالقاهرة كان اشتراها قبل ذلك بتسعمائة دينار بعشرين رطل دقيق. و بيعت البيضة بدينار، و الإردبّ القمح بمائة دينار فى الأوّل، ثمّ عدم وجود القمح أصلا. و كان السّودان يقفون فى الأزقّة يخطفون النساء بالكلاليب و يشرّحون لحومهنّ و يأكلونها، و اجتازت امرأة بزقاق القناديل بمصر و كانت سمينة، فعلّقها السّودان بالكلاليب و قطعوا من عجزها قطعة، و قعدوا يأكلونها و غفلوا عنها، فخرجت من الدار و استغاثت، فجاء الوالى و كبس الدار فأخرج منها ألوفا من القتلى، و قتل السّودان. و احتاج المستنصر فى هذا الغلاء حتّى إنّه أرسل فأخذ قناديل الفضّة و الستور من مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام. و خرجت امرأة من القاهرة فى هذا الغلاء و معها مدّ جوهر، فقالت: من يأخذ هذا و يعطينى عوضه دقيقا أو قمحّا؟ فلم يلتفت إليها أحد؛ فألقته فى الطريق و قالت: هذا ما ينفعنى وقت حاجتى فلا حاجة لى به بعد اليوم؛ فلم يلتفت إليه أحد و هو مبدّد فى الطريق! فهذا أعجب من الأوّل.

و قيل: إنّ سبب ما حصل لمصر من الخلل فى أوّل الأمر الفتنة التى كانت بمصر فى أيّام المستنصر هذا بين الأتراك و العبيد، و هو أنّ المستنصر كان من عادته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸

فى كلّ سنة أن يركب على النّجب مع النساء و الحشم إلى جبّ عميرة، و هو موضع نزهة، فيخرج إليه بهيئة أنّه خارج إلى الحجّ على سبيل الهزء و المجانة، و معه الخمر فى الرّوايا عوضا عن الماء و يسقيه الناس، كما يفعل بالماء فى طريق مكّة. فلمّا كان فى جمادى الآخرة خرج على عادته المذكورة، فاتّفق أنّ بعض الأتراك جرّد سيفا فى سكرته على بعض عبيد الشّراء، فاجتمع عليه طائفة من العبيد فقتلوه؛ فاجتمع الأتراك بالمستنصر هذا و قالوا له: إن كان هذا عن رضاك فالسمع و الطاعة، و إن كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك، فأنكر المستنصر ذلك؛ فاجتمع جماعة من الأتراك و قتلوا جماعة من العبيد بعد أن حصل بينهم و بين العبيد قتال شديد على

كوم شريك و انهزم العبيد من الأتراك. و كانت أمّ المستنصر تعين العبيد بالأموال و السّلاح؛ فظفر بعض الأيام أحد الأتراك بذلك، فجمع طائفة الأتراك و دخلوا على المستنصر و قاموا عليه و أغلظوا له فى القول، فحلف لهم أنّه لم يكن عنده خبر.

و صار السيف قائما بينهم. ثمّ دخل المستنصر على والدته و أنكر عليها. و دامت الفتنة بين الأتراك و العبيد إلى أن سعى وزير الجماعة أبو الفرج بن المغربىّ- و أبو الفرج هذا هو أوّل من ولى كتابة الإنشاء بمصر- و لا زال الوزير أبو الفرج هذا يسعى بينهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹

حتى اصطلحوا صلحا يسيرا، فآجتمع العبيد و خرجوا إلى شبرى دمنهور. فكانت هذه الواقعة أوّل الاختلاف بديار مصر؛ فإنّه قتل من الأتراك و العبيد خلائق كثيرة، و فسدت الأمور فطمع كلّ أحد. و كان سبب كثرة السودان ميل أمّ المستنصر إليهم؛ فإنّها كانت جارية سوداء لأبى سعد التّسترىّ اليهودىّ. فلمّا ولى المستنصر الخلافة و مات الوزير صفىّ الدين الجرجرائىّ فى سنة ستّ و ثلاثين حكمت والدة المستنصر على الدولة، و استوزرت سيّدها أبا سعد المذكور، و وزر لابنها المستنصر الفلّاحىّ، فلم يمش له مع أبى سعد حال؛ فاستمال الأتراك و زاد فى واجباتهم حتّى قتلوا أبا سعد المذكور؛ فغضبت لذلك أمّ المستنصر و قتلت أبا منصور الفلّاحىّ، و شرعت فى شراء العبيد السّود، و جعلتهم طائفة و استكثرت منهم. فلمّا وقع بينهم و بين الأتراك قامت فى نصرهم.

و قال الشيخ شمس الدين بن قزأوغلى فى المرآة: «و كلّ هذه الأشياء كان ابن حمدان سببها، و وافق ذلك انقطاع النيل؛ و ضاقت يد أبى هاشم محمد أمير مكّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰

بانقطاع ما كان يأتيه من مصر، فأخذ قناديل الكعبة و ستورها و صفائح الباب و الميزاب، و صادر أهل مكّة فهربوا. و كذا فعل أمير المدينة مهنأ، و قطعا الخطبة للمستنصر، و خطبا لبنى العبّاس الخليفة القائم بأمر اللّه، و بعثا إلى السلطان ألب أرسلان السّلجوقىّ حاكم بغداد بذلك، و أنهما أذّنا بمكّة و المدينة الأذان المعتاد، و تركا الأذان ب «حىّ على خير العمل»؛ فأرسل ألب أرسلان إلى صاحب مكّة أبى هاشم المذكور بثلاثين ألف دينار، و إلى صاحب المدينة بعشرين ألف دينار. و بلغ الخبر بذلك المستنصر، فلم يلتفت إليه لشغله بنفسه و رعيّته من عظم الغلاء. و قد كاد الخراب أن يستولى على سائر الإقليم. و دخل ابن الفضل على القائم بأمر اللّه العبّاسىّ ببغداد، و أنشده فى معنى الغلاء الذى شمل مصر قصيدة، منها:

[الطويل]

و قد علم المصرىّ أنّ جنوده سنو يوسف منها و طاعون عمواس

أحاطت به حتى استراب بنفسه و أوجس منها خيفة أىّ إيجاس

قلت: و هذا شأن أرباب المناصب، إذا عزل أحدهم بآخر أراد هلاكه و لو هلك العالم معه. و هذا البلاء من تلك الأيّام إلى يومنا هذا. ثمّ فى سنة ستّ و ستين سار بدر الجمالىّ أمير الجيوش من عكّا إلى مصر، و معه عبد اللّه بن المستنصر باستدعاء المستنصر بعد قتل ابن حمدان بمدّة. و اسم ابن حمدان الحسن بن الحسين بن حمدان أبو محمد التغلبىّ الأمير ناصر الدولة ذو المجدين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱

ذكر سبب قتل ابن حمدان المذكور

و سببه أنّه كان ابن حمدان اتّفق مع إلدكز التركىّ، و كان إلدكز تزوّج بابنته؛ فاتّفقا اتفاقا كليّا و تحالفا و أمن أحدهما للآخر. و وصل ناصر الدولة إلى مصر- أعنى بعد توجهه إلى الإسكندرية حسب ما ذكرناه- على طمأنينة مرتّبا للمواكب و العساكر، فركب إلدكز يوم الجمعة مستهلّ شهر رمضان فى خمسين فارسا، و كان له غلام يقال له: أبو منصور كمشتكين و يلقّب حسام الدولة؛ و كان يثق به. فقال له الدكز: أريد أن أطلعك على أمر لم أر له أهلا غيرك؛ قال: و ما هو؟ قال: قد علمت ما فعل ابن حمدان بالمسلمين من سفك

الدماء و الغلاء و الجلاء، و قد عزمت على قتله، فهل فيك موافقة و مشاركة و أريح الإسلام منه؟ فقال نعم، و لكن أخاف أن يفلت فتتبرّأ منّى؛ قال لا، و قصدوا ابن حمدان قبل أن يلحقه أصحابه و استأذنوا عليه، فأذن لهم فدخلوا و الفرّاشون ينفّضون البسط ليقعد عليها ابن حمدان، و هو يتمشّى فى صحن الدار، و مشى الدكز معه، ثم تأخّر عنه و ضربه ب «يافروت» كان معه، و هو سكّين مغربىّ فى خاصرته، و ضربه كمشتكين فقطع رجليه، فصاح: فعلتموها! فحزّوا رأسه. و كان محمود بن ذبيان أمير بنى سنبس فى خزانة الشّراب، فدخلوا عليه و قتلوه. ثم خرجوا إلى دار كان فيها فخر العرب ابن حمدان و قد شرب دواء و عنده الأمير شاور فقتلوهما. و خرجوا إلى خيمة الأمير تاج المعالى بن حمدان أخى ناصر الدولة، و كان على عزم المسير إلى الصعيد، فهرب إلى خراب مقابل خيمته، فكمن فيه فرآه بعض العبيد فأعطاه معضدة فيها مائة دينار، و قال له: اكتم علىّ؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲

فأخذها العبد و جاء إلى الدكز و نمّ عليه، فدخل و قتله. و انهزم ابن أخى ابن المدبر فى زىّ المكدّين فأخذ، و كان قد تزوّج بإحدى بنات نزار بن المستنصر الخليفة، فقطع ذكره و جعل فى فمه ثمّ قتل. و قطّع ابن حمدان قطعا، و أنفذ كلّ قطعة إلى بلد. و جاءوا إلى القصر إلى الخليفة المستنصر هذا و معهم الرءوس، و أرسلوا إلى الخليفة و قالوا: قد قتلنا عدوّك و عدوّنا، من أخرب البلاد و قتل العباد، و نريد من المستنصر الأموال. فقال المستنصر: أمّا المال فما نزك ابن حمدان عندى مالا.

و أمّا ابن حمدان فما كان عدوّى، و إنّما كانت الشّحنة بينك و بينه يا إلدكز، فهلكت الدنيا بينكما، و إنّى ما اخترت ما فعلت من قتله و لا رضيته، و ستعلم غبّ الغدر، و نقض العهد. و وقع بينهما كلام كثير. و آل الأمر إلى بيع المستنصر قطع مرجان و عروضا و حمل إلى إلدكز و رفقته مالا من أثمان ذلك و غيره. ثمّ علم المستنصر أنّ أمره يؤول مع إلدكز إلى شرّ حال؛ فلذلك أرسل أحضر بدرا الجمالىّ المقدّم ذكره.

و لما حضر بدر الجمالىّ إلى مصر وجد إلدكز تغلّب عليها. و وصل إلى دمياط و بها ابن المدبّر، و كان قد هرب منه، فقتله و صلبه، و عاد إلى مصر، و اتفق مع بدر الجمالىّ و تحالفا و تعاهدا. فلم يكن إلّا مدّة يسيرة و قبض بدر الجمالىّ على إلدكز و أهانه و عذّبه و طالبه بالمال؛ فلم يظهر سوى اثنى عشر ألف دينار، و كان له من الأموال و الجواهر شىء كثير إلّا أنّه لم يقرّبه، فقتله بدر الجمالىّ، و قيل: هرب إلى الشام.

و أخذ بدر الجمالىّ فى إصلاح امور الديار المصريّة: انتزع الشرقية من أيدى عرب لواتة، و قتل منهم مقتلة عظيمة و أسر أمراءهم، و أخذ منهم أموالا جمّة. و عمّر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳

الريف فرخصت الأسعار و رجعت إلى عادتها القديمة. ثمّ أخذ الإسكندرية و سلّمها إلى القاضى ابن المحيرق. و أصلح أموال الصعيد و استدعى أكابرهم إليه، فجاءه منهم الكثير. و صلح الحال لهلاك الأضداد، و رفعت الفتن، و انفرد أمير الجيوش بدر الجمالىّ بالأمر إلى أن مات فى خلافة المستنصر. و تولّى بعده ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالىّ المذكور. و يأتى ذكر ذلك و غيره مما ذكرنا من الغلاء و الفناء و الحروب فى الحوادث المتعلّقة بالمستنصر من سنين خلافته على سبيل الاختصار، كما هو عادة هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

و دام المستنصر فى الخلافة و هو كالمحجور عليه مع بدر الجمالىّ؛ ثم من بعده مع ولده الأفضل شاهنشاه إلى أن توفّى بالقاهرة فى يوم عيد الفطر، و هو يوم الخميس سنة سبع و ثمانين و أربعمائة. و بايع الناس ابنه أحمد من بعده، و لقّب بالمستعلى بالله. و قام الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى بتدبير ملكه. و قد تقدّم مدّة إقامة المستنصر فى الخلافة، و كم عاش من السنين فى أوّل ترجمته فيطلب هناك.

و ممّا رثى به المستنصر قول حظّى الدولة أبى المناقب عبد الباقى بن علىّ التنوخىّ الشاعر:

[الطويل]

و ليس ردى المستنصر اليوم كالرّدى و لا أمره أمر يقاس به أمر

لقد هاب ملك الموت إتيانه ضحّى ففاجأه ليلا و لم يطلع الفجر

فأجرى عليه حين مات دموعنا سماء فقال الناس لا بل هو القطر

و قد بكت الخنساء صخرا و إنّه ليبكيه من فرط المصاب به الصخر

و قلّدها المستعلى الظّهر حسب ما عليه قديما نصّ والده الطّهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۸]

السنة الأولى من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثمان و عشرين و أربعمائة.

فيها فى المحرّم خلع الخليفة القائم بأمر اللّه على الأفضل أبى تمّام محمد بن محمد ابن علىّ الزينبىّ الحنفىّ العلوىّ و فوّض إليه نقابة الهاشميّين و الصلاة، و أمره باستخلاف أبى منصور محمد على ذلك؛ و أحضر الخليفة القضاة و الأعيان و قال لهم:

قد عوّلنا على محمد بن محمد بن علىّ الزينتى فى نقابة أهله من العباسيّين رعاية لحقوق سالفة. فقبّل أبو تمّام الأرض؛ و خلع عليه السّواد و الطيلسان، و لقّب عميد الرؤساء.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق. و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الإمام العلّامة أبو الحسين الحنفىّ الفقيه البغدادى المشهور بالقدورىّ- قال أبو بكر الخطيب: لم يحدّث إلّا شيئا يسيرا؛ كتبت عنه، و كان صدوقا، انتهت إليه بالعراق رياسة أصحاب أبى حنيفة، و عظم [عندهم] قدره و ارتفع جاهه، و كان حسن العبارة فى النظر، جرىء اللسان مديما للتلاوة. قلت: و الفضل ما شهدت به الأعداء، و لو لا أنّ شأن هذا الرجل كان قد تجاوز الحدّ فى العلم و الزّهد ما سلم من لسان الخطيب، بل مدحه مع عظم تعصّبه على السادة الحنفية و غيرهم؛ فإنّ عادته ثلم أعراض العلماء و الزّهّاد بالأقوال الواهية، و الروايات المنقطعة، حتّى أشحن تاريخه من هذه القبائح. و صاحب الترجمة هو مصنّف «مختصر القدّورىّ» فى فقه الحنفية، و «شرح مختصر الكرخىّ»

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵

فى عدّة مجلّدات، و أملى «التجريد فى الخلافيّات» أملاه فى سنة خمس و أربعمائة، و أبان فيه عن حفظه لما عند الدار قطنىّ من أحاديث الأحكام و عللها، و صنّف كتاب «التقريب الأوّل» فى الفقه فى خلاف أبى حنيفة و أصحابه فى مجلد، و «التقريب الثانى» فى عدّة مجلّدات. و كانت وفاته فى منتصف رجب من السنة. و مولده سنة اثنتين و ستين و ثلثمائة. و قد روينا جزأه المشهور عن الشيخ رضوان بن محمد العقبىّ عن أبى الطاهر بن الكويك عن محمد بن البلوىّ انا عبد اللّه بن عبد الواحد بن علّاق انا فاطمة بنت سعد الخير الأنصارية انا أبو بكر بن أبى طاهر انا العلّامة أبو الحسين القدورىّ رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى الحسين بن عبد اللّه بن الحسن بن علىّ بن سينا الرئيس أبو علىّ صاحب الفلسفة و التصانيف الكثيرة. كان إمام عصره فى الحكمة و علوم الأوائل، بل كان إماما فى سائر العلوم. و تصانيفه كثيرة فى فنون العلوم، حتّى قيل عنه: إنّه ليس فى الإسلام من هو فى رتبته. قال أبو عبد اللّه الذهبىّ: كان ابن سينا آية فى الذكاء، و هو رأس الفلاسفة الإسلاميّين الذين مشوا خلف العقول، و خالفوا الرسول- قلت-: لم يكن ابن سينا بهذه المثابة بل كان حنفىّ المذهب، تفقّه على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶

الإمام أبى بكر بن أبى عبد اللّه الزاهد الحنفى- و تاب فى مرض موته، و تصدّق بما كان معه، و أعتق مماليكه، و ردّ المظالم على من عرفه، و جعل يختم فى كلّ ثلاثة أيّام ختمة إلى أن توفّى يوم الجمعة فى شهر رمضان. قلت: و من يمشى حلف العقول، و يخالف الرسول لا يقلّد الأحكام الشرعية، و لا يتقرّب بتلاوة القرآن العظيم.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن أبى موسى أبو علىّ الهاشمىّ البغدادىّ شيخ الحنابلة و عالمهم، و صاحب التصانيف الكثيرة. مات فى شهر ربيع الاخر.

و فيها توفّى مهيار بن مرزويه الدّيلمىّ أبو الحسن الكاتب الشاعر المشهور، كان مجوسيّا فأسلم على يد الشريف الرضىّ، و هو أستاذه فى الأدب و النّظم و التشيع. اشتغل حتّى مهر فى الأدب و الكتابة و التشيّع حتّى صار من كبار الشعراء الروافض. قال أبو القاسم بن برهان النحوىّ: كان مجوسيّا فأسلم فى سنة أربع و تسعين و ثلثمائة؛ فقلت له: يا أبا الحسن، انتقلت [بإسلامك] من زاوية إلى زاوية فى جهنّم؛ قال: و كيف؟

قلت: لأنّك كنت مجوسيّا ثمّ صرت تتعرّض لأصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و المجوسىّ و الرافضىّ فى النار. انتهى. قلت: و أمّا شعر مهيار ففى غاية الجودة. فمن ذلك قوله:

[البسيط]

أستنجد الصبر فيكم و هو مغلوب و أسأل النوم عنكم و هو مسلوب

و أبتغى عندكم قلبا سمحت به و كيف يرجع شىء و هو موهوب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷

و له فى إنجاز وعد:

[الطويل]

أظلّت علينا منك يوما غمامة أضاء لها برق و أبطا رشاشها

فلا غيمها يجلى فيأس طامع و لا غيثها يأتى فيروى عطاشها

و فيها توفّى الحسن بن عبد اللّه بن حمدان ناصر الدولة أبو المطاع التّغلبىّ و يعرف بدى القرنين و وجيه الدولة. ولى إمرة دمشق للحاكم بأمر اللّه ثمّ عزل عنها بلؤلؤ، ثمّ أعيد إليها سنة خمس عشرة و أربعمائة من قبل الظاهر بن الحاكم؛ و مات بها و قيل بمصر. و كان شاعرا أديبا شجاعا فصيحا. و من شعره:

[الرمل]

موعدى بالبين ظنّا أننى بالبين أشقى

ما أرى بين مماتى و فراقى لك فرقا

لا تهدّدنى ببين لست منه أتوقّى

إنّما يشقى ببين منك من بعدك يبقى

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۹]

السنة الثانية من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة تسع و عشرين و أربعمائة.

فيها توفّى عبد الرحمن بن عبد اللّه بن علىّ أبو علىّ العدل، و يعرف بابن أبى العجائز، ولد سنة أربعين و ثلثمائة بدمشق و بها مات فى المحرّم؛ و كان ثقة سمع الحديث و رواه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸

روى عنه غير واحد؛ قال: و حدّثنا محمد بن سليمان الرّبعىّ عن محمد بن تمّام الحرّانى.

عن محمد بن قدامة قال: أتينا سفيان بن عيينة فحجبنا، فجاء خادم لهارون الرشيد يقال له حسين فى طلبه فأخرجه، فقمنا إليه فقلنا: أمّا أهل الدنيا فيصلون إليك، و أمّا نحن فلا نصل! فنظر إلينا و قال: لا أفلح صاحب عيال؛ ثم أنشد:

[البسيط]

اعمل بعلمى و لا تنظر إلى عملى ينفعك علمى و لا يضررك تقصيرى

ثم قال: بم تشبّهون قوله عليه [الصلاة و] السلام إخبارا عن ربّه تعالى:

«ما أشغل عبدى ذكرى عن مسألتى إلّا أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»؟ فقلنا:

قل يرحمك اللّه؛ فقال قول القائل:

[الكامل]

و فتى خلا من ماله و من المروءة غير خال

أعطاك قبل سؤاله و كفاك مكروه السؤال

و فيها توفّى أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد اللّه العلوىّ الطّلمنكىّ الحافظ، كان إماما حافظا محدّثا. مات فى ذى الحجة و له تسعون سنة.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن الصّقر الإمام الكاتب المقرئ صاحب زيد بن أبى بلال الكوفىّ، كان فاضلا قرأ القراءات بالرّوايات و برع فى فنون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹

و فيها توفّى أبو الوليد يونس بن عبد اللّه بن محمد بن مغيث المقرئ القرطبىّ الفقيه المعروف بابن الصفّار قاضى الجماعة، كان من أوعية العلم، كان فقيها محدّثا عالما زاهدا. مات فى شهر رجب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۰]

السنة الثالثة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثلاثين و أربعمائة.

فيها سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر اللّه أن يلقّب ابنه لقبا، فلقّبه «الملك العزيز» و كان مقيما بواسط. قلت: و هذا أوّل لقب سمعناه من ألقاب ملوك الأتراك و غيرهم من ملوك زماننا.

و فيها استولى بنو سلجوق على خراسان و الجبال، و هرب منهم السلطان مسعود ابن محمود بن سبكتكين إلى غزنة، و اقتسموا البلاد. و هذا أوّل ظهور بنى سلجوق الآتى ذكرهم فى عدّة أماكن. و أصلهم أتراك من [ما] وراء النهر، فزوّج سلجوق ابنته من رجل يعرف بعلىّ تكين، فأفسدوا على محمود بن سبكتكين البلاد بالنهب و الغارات، فقصدهم محمود بن سبكتكين فقبض على سلجوق المذكور و هرب علىّ تكين و طغرلبك، و اسمه محمد بن ميكائيل بن سلجوق، و بقى طغرلبك فى أربعة آلاف خركاه، إلى أن توفّى محمود بن سبكتكين، و اشتغل ابنه مسعود بن محمود

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰

ابن سبكتكين باللهو. فصار أمر طغرلبك ينمو إلى أن واقع مسعودا و هزمه و استولى على خراسان، و ولّى أخاه داود مرو و سرخس و بلخ، و ولّى ابن عمّه الحسن بن موسى هراة و بوشنج و سجستان، و ولّى أخاه لأمّه إبراهيم ينّال دهستان. و عظم أمر طغرلبك إلى أن كان من أمره ما سنذكره فى عدّة أماكن إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الحافظ أبو نعيم الأصبهانىّ الصوفىّ و الأحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البنّاء؛ كان أحد الأعلام، جمع بين علوّ الرواية و كثرة الدّراية، و رحل إليه من الأقطار، و ألحق الصغار بالكبار؛ و ولد سنة ستّ و ثلاثين و ثلثمائة بأصبهان. و استجاز له أبوه طائفة من شيوخ العصر حتّى تفرّد فى آخر عمره فى الدنيا عنهم.

و فيها توفّى عبد الملك بن محمد بن عبد اللّه الشيخ أبو القاسم البغدادىّ الواعظ.

كان مسند العراق فى زمانه، سمع الحديث و روى الكثير. قال أبو بكر الخطيب:

كتبنا عنه و كان ثقة ثبتا صالحا؛ ولد فى شوّال سنة تسع و ثلاثين و ثلثمائة.

و فيها توفّى موسى بن عيسى بن أبى حاجّ الفاسىّ المقرئ الإمام أبو عمران، الفاسىّ الدار الغفجومىّ النسب- و غفجوم: قبيلة من زناتة- البربرىّ الفقيه المالكىّ نزيل القيروان و إليه انتهت رياسة العلم بها. تفقّه على أبى الحسن القابسىّ و هو أجل أصحابه؛ و دخل الأندلس فتفقّه على أبى محمد الأصيلىّ، و سمع و حدّث و حجّ غير مرّة، و كان من كبار العلماء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱

و فيها توفّى الفضل بن منصور أبو الرضا البغدادىّ المعروف بابن الظّريف، كان شاعرا أديبا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ست أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۱]

السنة الرابعة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائة.

فيها توفّى محمد بن علىّ بن أحمد بن يعقوب بن مروان القاضى أبو العلاء الواسطىّ، أصله من فم الصّلح، و نشأ بمدينة واسط. و كان فقيها فاضلا محدّثا، سمع الحديث، و ولى القضاء. و مات ببغداد فى جمادى الآخرة من السنة.

و فيها توفّى محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد اللّه المصرىّ الفرّاء مسند الديار المصريّة فى زمانه، سمع الكثير و تفرّد بأشياء، و روى عنه خلائق كثيرة. و مات فى شهر ربيع الآخر، و له تسعون سنة.

و فيها شغب الأتراك و خرجوا بالخيم [إلى شاطىء دجلة] و شكوا من تأخّر النفقة و وقوع الاستيلاء على إقطاعاتهم، [فعرف السلطان هذا]، فكاتب دبيس [بن علىّ] ابن مزيد [و] أبا الفتح [بن ورّام] و أبا الفوارس بن سعد؛ ثمّ كتب إلى الأتراك يلومهم. و حاصل الأمر أنّ الناس ماجوا و انزعجوا، و وقع النهب و غلت الأسعار و زاد الخوف، حتّى إنّ الخطيب صلّى صلاة الجمعة بجامع براثا و ليس وراءه إلا ثلاثة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲

أنفس، و نودى فى الجمعة المقبلة من أراد الصلاة بجامع براثا فكلّ ثلاثة أنفس بدرهم خفارة.

و فيها توفّى القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد الفقيه الاستوائىّ الحنفىّ قاضى نيسابور و فقيهها و عالمها، كان إماما فقيها عالما عفيفا و رعا كثير العلم، كان المعوّل على فتواه بنيسابور فى زمانه. و مات فى هذه السنة. قاله الذهبىّ رحمه اللّه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد الفقيه الاستوائىّ الحنفىّ

قاضى نيسابور و فقيهها. و القاضى أبو العلاء محمد بن على الواسطى المقرئ. و أبو الحسن محمد بن عوف المزنىّ فى [شهر] ربيع الآخر. و أبو عبد اللّه محمد بن الفضل بن نظيف المصرىّ الفرّاء فى [شهر] ربيع الآخر، و له تسعون سنة. و أبو المعمّر مسدّد بن علىّ الأملوكىّ خطيب حمص.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۲]

السنة الخامسة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة اثنتين و ثلاثين و ثلثمائة.

فيها اتّفق جلال الدولة مع قرواش و تحالفا و سكنت الفتنة بينهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳

و فيها توفّى القاضى أبو العلاء صاعد المقدّم ذكره فى السنة الماضية، فى قول صاحب مرآة الزمان.

و فيها توفّى أبو بكر محمد بن عمر بن بكير بن النّجّار، كان إماما عالما محدّثا. مات فى هذه السنة.

و فيها توفّى عبد الباقى بن محمد الحافظ أبو القاسم الطحّان، كان إماما فاضلا فقيها محدّثا. مات ببغداد فى جمادى الأولى من هذه السنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ أبو العبّاس جعفر بن محمد بن المعتزّ المستغفرىّ. و أبو القاسم عبد الباقى بن محمد الطحّان ببغداد فى جمادى الأولى. و أبو بكر محمد بن عمر بن بكير النحّار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشر أصابع مثل الخالية. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۳]

السنة السادسة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمائة.

فيها توفّى محمد بن جعفر أبو الحسين البغدادىّ المقرئ، كان فاضلا قارئا أديبا شاعرا محدّثا. و من شعره:

[الكامل]

يا ويح قلبى من تقلّبه أبدا يحنّ إلى معذّبه

قالوا كتمت هواه عن جلد لو كان لى جلد لبحت به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴

و فيها توفّى السلطان مسعود ابن السلطان محمود بن سبكتكين أبو سعيد صاحب خراسان و غزنة و غيرهما. كان ملكا عادلا حسن السّيرة فى الرعيّة، سلك طريق أبيه فى الغزو و فتح البلاد، إلّا أنّه كان عنده محبّة فى اللهو و الطّرب. و كان ولى الملك بعد موت أبيه السلطان محمود فى ذى الحجّة سنة إحدى و عشرين و أربعمائة، فكانت مدّة حكمه على بلاد الهند و غيرها اثنتى عشرة سنة إلّا أشهرا.

و فيها توفّى الأمير أنوشتكين الدّزبرىّ قسيم الدولة نائب الشام للمستنصر صاحب الترجمة، كان خصيصا عند المستنصر يندبه إلى المهمّات، و كان شجاعا مقداما عظيم الهيبة حسن السياسة؛ طرد العرب من الشام و أباد المفسدين، و مهّد أمور الشام حتى أمنت السّبل فى أيّامه. و قد قدّمنا من ذكره نبذة فى ترجمة المستنصر فى هذا المحلّ. و لمّا مات ولى دمشق بعده الأمير ناصر الدولة الحسن بن الحسين ابن عبد اللّه بن حمدان.

و فيها توفّى الأمير أبو جعفر علاء الدولـة بن كاكويه صاحب أصـبهان. ولى بعده منصور، و أقام الدعوة و السّكة للملك أبى كاليجار فى جميع بلاد أبيه.

و فيها توفّى سعيد بن العبّاس الحافظ أبو عثمان القرشىّ الهروىّ، كان إماما فاضلا محدّثا فقيها. مات فى المحترم من هذه السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۴]

السنة السابعة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة أربع و ثلاثين و أربعمائة.

فيها ورد الخبر من تبريز أنّ زلزلة عظيمة وقعت بها هدمت قلعتها و سورها و كثيرا من دورها و مساكنها، و نجا أميرها بنفسه. و أحصى من مات تحت الهدم فكانوا خمسين ألفا، و لبس الناس بها السّواد و جلسوا على المسوح لعظم هذه المصيبة.

ثمّ زلزلت تدمر أيضا و بعلبك، فمات تحت الهدم معظم أهل تدمر.

و فيها توفّى حمزة بن الحسن بن العبّاس الشـريف العلوىّ أبو يعلى فخر الدولة ولى قضاء دمشق عن الظاهر العبيدىّ، و هو الذى أجرى الفوّارة بجيرون، و بنى قيساريّة الأشراف و تعرف بالفخريّة. قال الشريف أبو الغنائم عبد اللّه بن الحسين:

أنشدنى لقسّ بن ساعدة فى النجوم:

[الكامل]

علم النجوم على العقول وبال و طلاب شىء لا ينال ضلال

ما ذا طلابك علم شىء أغلقت من دونه الأبواب و الأقفال

افهم فما أحد بغامض فطنة يدرى متى الأرزاق و الآجال

إلّا الذى من فوق سبع عرشه فلوجهه الإكرام و الإفضال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶

و فيها توفّى عبيد اللّه بن هشام بن عبد اللّه بن سوار أبو الحسين من أهل داريّا بدمشق، كان إماما فاضلا متديّنا.

و فيهـا تـوفّى عبـد بن أحمـد بن محمـد بن عبـد اللّه بن غفير أبو ذرّ الأنصـارىّ الهروىّ المـالكىّ الحافـظ، كـان يعرف فى بلـده بـابن السـمّاك، سمع الحديث و رحل [إلى] البلاد، و كان إماما عالما فاضلا سخيّا صوفيّا. قال القاضى عيّاض: و لأبى ذرّ كتاب كبير مخرّج على الصحيحين [و] «كتاب السنة و الصفات». رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۵]

السنة الثامنة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة خمس و ثلاثين و أربعمائة.

فيها لم يحجّ أحد من العراق. و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفّى الحسين بن عثمان بن أحمـد بن سـهل بن أحمـد بن عبـد العزيز أبى دلف أبو سـعد العجلىّ، كان إماما محدّثا، سافر إلى

خراسان ثمّ عاد إلى بغداد و حدّث بها، ثم انتقل إلى مكّة فتوفّى بها فى شوّال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷

و فيها توفّى عبيد اللّه بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر أبو القاسم الصّيرفىّ المحدّث، كان صالحا ثقة مكثرا فى الحديث.

و فيها توفّى السلطان أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه. ولد سنة ثلاث و ثمانين و ثلثمائة.

و كان ملكا محبّبا للرعيّة حسن السيرة، و كان يحبّ الصالحين. و لقى فى سلطنته من الأتراك شدائد. و مات ليلة الجمعة خامس شعبان، و غسّله أبو القاسم بن شاهين الواعظ و أبو محمد عبد القادر بن السمّاك، و دفن بداره فى دار المملكة فى بيت كان دفن فيه عضد الدولة و بهاء الدولة قبل نقلهما إلى الكوفة، ثم نقل بعد سنة إلى مقابر قريش. و كان عمره لمّا مات إحدى و خمسين سنة و شهرا؛ و مدّة ولايته على بغداد ستّ عشرة سنة و أحد عشر شهرا. و لمّا مات كان ابنه الملقّب بالملك العزيز بواسط، فكتب إليه الخليفة القائم بأمر اللّه يعزّيه فيه. قلت: و جلال الدولة هذا أحسن بنى بويه حالا إن لم يكن رافضيّا على قاعدتهم النّجسة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۶]

السنة التاسعة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ست و ثلاثين و أربعمائة.

فيها دخل أبو كاليجار بغداد و لم يخرج الخليفة القائم بأمر اللّه إلى لقائه، فنزل فى دار المملكة و أخرج منها عيال جلال الدولة، و ضرب الدّبادب على بابه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸

فى أوقات الصلوات الخمس؛ فروسل بالاقتصار على ثلاثة أوقات، كما كانت العادة، فلم يلتفت إلى رسول الخليفة، و استمرّت الدّبادب فى خمسة أوقات.

و فيها توفّى الحسين بن علىّ بن محمد بن جعفر أبو عبد اللّه الصّيمرىّ العلّامة.

ولد سنة إحدى و خمسين و ثلثمائة، و كان أحد الفقهاء الحنفيّة الأعلام؛ كان جيّد النظر حسن العبارة وافر العقل صدوقا ثقة، انتهت إليه رياسة الحنفية ببغداد، و ولى القضاء بالمدائن و غيرها؛ و كان فى ولايته نزها عفيفا ديّنا ورعا. مات ليلة الأحد حادى عشرين شوّال و دفن فى داره بدرب الزرّادين.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد الأصبهانىّ و يعرف بابن اللبّان، كان صائما قائما صدوقا ثقة أحد أوعية العلم، و له التصانيف الحسان.

و فيها توفّى علىّ بن الحسن بن إبراهيم أبو الحسن الصوفىّ الوكيل، كان ديّنا خيّرا، سكن مصر، و بها كانت وفاته فى شعبان.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن بكير أبو بكر التّنوخىّ الخيّاط الدمشقى، كان يؤمّ بمسجد أبى صالح خارج الباب الشرقىّ بدمشق، و كان صالحا ثقة.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن الطيّب أبو الحسين البصرىّ المتكلم، سكن بغداد و درس بها على مذهب المعتزلة، و له تصانيف كثيرة: منها «المعتمد فى أصول الفقه» لم يصنّف فى فنه مثله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۹

و فيها توفّى محسّن بن محمد بن العبّاس الشريف الحسينىّ، كان نقيب الطالبيّين بدمشق، و ولى القضاء بها بعد أخيه لأمّه فخر الدولة

نيابة عن أبى [محمد القاسم بن] النّعمان قاضى قضاة خليفة مصر. و مات بدمشق فى المحرّم.

و فيها توفّى علىّ بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه، الشريف أبو طالب العلوىّ الموسوىّ المعروف بالشريف المرتضى نقيب الطالبيّين ببغداد، و هو أخو الشريف الرضى. قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: و كلّ منهما رافضىّ، و كان المرتضى أيضا رأسا فى الاعتزال كثير الاطلاع و الجدل. ثمّ ذكر كلاما عن ابن حزم فى هذا المعنى، أنّزه الشريف عن ذكره مراعاة لسلفه الطاهر لا لاعتقاده القبيح فى الصحابة. و كان الشريف المرتضى عالما فاضلا أديبا شاعرا. و من شعره من جملة قصيدة قوله:

[الخفيف]

و التقينا كما اشتهينا و لا عى ب سوى أنّ ذاك فى الأحلام

و إذا كانت الملاقاة ليلا فالليالى خير من الأيام

و كانت وفاة الشريف فى يوم الأحد الخامس و العشرين من شهر ربيع الأوّل.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن أحمد أبو الوليد المرسى يعرف بابن منقذ، حدّث عن سهل بن إبراهيم و غيره، و كان عالما فاضلا و رعا محدّثا صدوقا ثقة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۰

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۷]

السنة العاشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة سبع و ثلاثين و أربعمائة.

فيها مات بواسط نصرانىّ يقال له ابن سهل، و أخرجت جنازته نهارا، فثارت العامّة بالنّصارى و جزدوا الميّت و أحرقوه، و مضوا إلى الدّير فنهبوه. و كان الملك العزيز بن جلال الدولة بن بويه بواسطّ، و عمّه الملك أبو كاليجار ببغداد، و لم يكن له تلك الهيبة، و كانوا قد أحسّوا بانقراض دولة بنى بويه بظهور طغرلبك السّلجوقىّ صاحب خراسان، فلم ينتطح فى ذلك شاتان.

و فيها جهّز المستنصر صاحب الترجمة جيشا من مصر إلى حلب، فحصروا ابن مرداس فيها و استظهروا عليه، فاستنجد بالرّوم فلم ينجدوه. و قد تقدّم ذكر هذه الواقعة فى ترجمة المستنصر.

و فيها لم يحج أحد من العراق. و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفى الحسن بن محمد بن أحمد أبو محمد الدمشقىّ المعروف بابن السّكن؛ كان عابدا زاهدا صام الدهر و له اثنتا عشرة سنة من العمر، و عاش سبعا و ثمانين سنة. و كان لا يشرب الماء فى الصيف، و أقام سنة و خمسة أشهر لا يشربه.

فقال له طبيب: معدتك تشبه الآبار، فى الصيف باردة و فى الشتاء حارّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۱

و فيها توفّى محمد بن محمد بن علىّ [بن الحسن بن علىّ بن إبراهيم بن علىّ] بن عبد اللّه ابن الحسين [الأصغر] أبو الحسن العلوىّ الحسينىّ البغدادىّ النسابة شيخ الأشراف.

كان فريدا فى علم الأنساب، و له تصانيف كثيرة، و له شعر.

و فيها توفّى مكّى بن أبى طالب حمّوش بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيسىّ القيروانىّ ثم القرطبىّ المقرئ شيخ الأندلس فى

زمانه، حجّ و سمع بمكة و غيرها. و كان إماما عالما محدّثا ورعا، صنّف الكثير فى علوم القرآن. و مولده بالقيروان سنة خمس و خمسين و ثلثمائة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۸]

السنة الحادية عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثمان و ثلاثين و أربعمائة.

فيها أغارت الترك على ما وراء النهر و استولوا على بخارى و سمرقند و خوارزم، فقطع طغرلبك جيحون. و بعث أخاه إبراهيم إلى العراق فاستولى على حلوان ثم عاد إلى الرىّ. و التقى طغرلبك مع الترك فهزمهم و عاد إلى خراسان.

و فيها زلزلت أخلاط و ديار بكر زلازل هدمت القلاع و الحصون و قتلت خلقا كثيرا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۲

و فيها لم يحجّ أحد من العراق. و حجّ الناس من مصر و الشام.

و فيها توفّى عبد اللّه بن يوسف بن عبد اللّه بن يوسف بن حيّويه الجوينىّ الشافعى والد أبى المعالى الجوينى. و جوين (بضم الجيم): بلدة من أعمال نيسابور.

و أصلهم من العرب من بنى سنبس. سمع الحديث، و تفقّه بمرو على القفّال، و صنّف التصانيف الكثيرة. و مات بنيسابور.

و فيها توفّى محمد بن يحيى بن محمد أبو بكر. كان أصله من قرية بالعراق يقال لها الزيديّة. كان عالما بالقرآن و الفرائض و سمع الحديث. و مات فى شهر رمضان.

قال أبو بكر الخطيب: «كتبت عنه، و كان ثقة».

و فيها توفّى الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علىّ البغدادىّ المالكىّ المقرئ العالم المشهور، مصنّف «الروضة». كان عالما بالقراءات و غيرها، مفتنّا. مات فى هذه السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۳۹]

السنة الثانية عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة تسع و ثلاثين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۳

فيها وقع الغلاء و الوباء بالموصل و الجزيرة و بغداد، و وصل كتاب من الموصل أنهم أكلوا الميتة، و صلّى الجمعة أربعمائة نفس، و مات الباقون و كانوا زيادة على ثلثمائة إنسان، و بيعت الرمّانة بقيراطين، و اللّينوفرة بقيراطين أيضا، و الخيارة بقيراط.

قاله صاحب مرآة الزمان.

و فيها توفّى أحمد [بن أحمد] بن محمد أبو عبد اللّه القصرىّ (من قصر ابن هبيرة).

ولد سنة ست و أربعين و ثلثمائة. و سمع الحديث، و كان من أهل العلم و القرآن، يختم القرآن فى كلّ يوم مرّة، و كان معروفا بالسنّة. و مات فى شهر رجب، و دفن بباب حرب. و كان صدوقا صالحا ثقة.

و فيها توفّى أحمد بن عبد العزيز بن الحسن أبو يعلى الطاهرىّ (من ولد طاهر ابن الحسين الأمير). ولد سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة،

و قرأ الأدب و سمع الحديث.

و مات فى شوّال. و كان فصيحا صدوقا.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد أبو الفضل الهاشمىّ العباسىّ، من ولد هارون الرشيد. ولى النّضاء بسجستان، و سمع الحديث، و كان له شعر و فضل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۴

و فيها كان الطاعون العظيم بالموصل و الجزيرة و بغداد، و صلّى بالموصل على أربعمائة نفس دفعة واحدة، و بلغت الموتى ثلثمائة ألف إنسان.

و فيها توفّى عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيّوب أبو القاسم البغدادىّ الشاعر المشهور، كان يعرف بالمطرّز. مات ببغداد فى جمادى الآخرة.

و فيها توفّى محمد بن الحسين بن علىّ بن عبد الرحيم الوزير أبو سعد وزير جلال الدولة بن بويه. لقى شدائد من المصادرات من الأتراك، حتى آل أمره أنّه خرج من بغداد مستترا و أقام بجزيرة ابن عمر حتّى مات فى ذى القعدة.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن محمد بن إبراهيم أبو الخطّاب الشاعر الجبّلىّ، أصله من قرية جبّل عند النّعمانيّة ببغداد. كان فصيحا شاعرا. رحل إلى البلاد ثم عاد إلى بغداد، و قد كفّ بصره فمات بها. و كان رافضيّا خبيثا. و من شعره:

[المنسرح]

ما حكم الحبّ فهو ممتثل و ما جناه الحبيب محتمل

تهوى و تشكو الضّنى و كلّ هوّى لا ينحل الجسم فهو منتحل

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۰]

السنة الثالثة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة أربعين و ربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۵

فيها تمت عمارة سور شيراز، و دوره اثنا عشر ألف ذراع، و ارتفاع حائطه عشرون ذراعا، و له عشرة أبواب.

و فيها ولّى المستنصر صاحب الترجمة خليفة مصر القائد طارقا الصّقلبىّ على دمشق؛ و عزل عنها ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن عبد اللّه بن حمدان، و قبض عليه و استقدمه إلى مصر؛ ثمّ صرف المستنصر طارقا عن إمرة دمشق فى سنة إحدى و أربعين، و ولّى مكانه عدة الدولة المستنصرىّ؛ ثمّ صرفه أيضا عنها و بعث به إلى حلب، و ولّى دمشق حيدرة بن الحسين بن مفلح، و يعرف بأبى الكرم المؤيّد؛ فأقام عليها حيدرة تسع سنين.

و فيها فى شعبان ختن الخليفة القائم بأمر اللّه العباسىّ ابنه أبا العبّاس محمدا، و لقبه بذخيرة الدين و ذكر اسمه على المنابر.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق. و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفّى محمد بن جعفر [بن] أبى الفرج الوزير أبو الفرج و يلقّب ذا السعادات.

و زر لأبى كاليجار بفارس و بغداد. و كان وزيرا فاضلا عادلا شاعرا. و مات فى شهر ربيع الآخر، و قيل: فى جمادى الأولى. و من شعره: [الوافر]

أودّعكم و إنى ذو اكتئاب و أرحل عنكم و القلب آبى

و إنّ فراقكم فى كل حال لأوجع من مفارقة الشباب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۶

و فيها توفّى السلطان أبو كاليجار، و اسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فنّا خسرو الدّيلمىّ.

ولد بالبصرة سنة تسع و تسعين و ثلثمائة فى شوّال، و مات ليلة الخميس منتصف جمادى الأولى. و كانت ولايته على العراق أربع سنين و شهرين و أياما، و مدّة ولايته على فارس و الأهواز خمسا و عشرين سنة. و كان شجاعا فاتكا مشغولا بالشرب و اللّهو.

و لمّا مات كان ولده أبو نصر ببغداد فى دار الملك نيابة عن أبيه، فلقّبه الخليفة القائم بأمر اللّه «الملك الرحيم» و خلع عليه خلعة السلطنة. و كانت الخلع سبع جباب كاملة و التاج و الطّوق و السوارين و اللواءين كما كان فعل بعضد الدولة.

و فيها توفّى الفضل- و قيل: فضل اللّه- بن أبى الخير محمد بن أحمد أبو سعيد الميهنىّ العارف بالله صاحب الأحوال و الكرامات. مات بقرية ميهنة من خراسان فى شهر رمضان و له تسع و سبعون سنة بعد أن سمع الحديث، و روى عنه جماعة، و تكلّم فى اعتقاده ابن حزم. و اللّه أعلم بحاله.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد أبو بكر الأصبهانىّ التاجر المعروف بابن ريذة. روى عن الطّبرانىّ معجميه الكبير و الصغير.

و طال عمره، و سار ذكره، و تفرّد بأشياء. ذكره أبو زكريّا بن منده و قال: «الفقيه الأمين». كان أحد وجوه الناس، وافر العقل، كامل الفضل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۷

و فيها توفّى محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن عبد اللّه بن غيلان بن حكيم أبو طالب الهمذانىّ البغدادىّ البزّاز أخو غيلان المقدّم ذكره. سمع من أبى بكر الشافعىّ أحد عشر جزءا معروفة بالغيلانيّات، و تفرّد فى الدنيا عنه. قال أبو بكر الخطيب: «كتبنا عنه، و كان صدوقا ديّنا صالحا».

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۱]

السنة الرابعة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة إحدى و أربعين و أربعمائة.

فيها كانت فتنة بين أهل السنّة و الرافضة. قال القاضى أبو القاسم علىّ بن المحسّن التنوخىّ: «أهل الكرخ طائفة نشأت على سبّ الصحابة، و ليس للخلافة عليها أمر». قلت: و عدم أمر الخليفة عليهم لميل بنى بويه إليهم فى الباطن، فإنهم أيضا من كبار الشيعة، و هم يوم ذلك سلاطين بغداد؛ غير أنهم كانوا لا يظهرون ذلك خوفا على الملك.

و فيها هبّت ريح سوداء ببغداد أظلمت الدنيا و قلعت رواشن دار الخلافة و دار المملكة و دور الناس، و اقتلعت من الشجر و النخل شيئا كثيرا.

و فيها نزل طغرلبك السّلجوقىّ الرّىّ و لم يتحقّق موت أبى كاليجار بن بويه، ثمّ فحص عن ذلك حتّى تحقّق وفاته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۸

و فيها دخل السلطان مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند، و وصل إلى الأماكن التى كان وصل إليها جدّه محمود.

و فيها توفّى أحمد بن حمزة بن محمد بن حمزة بن خزيمة أبو إسماعيل الهروىّ الصوفىّ. كان يعرف بعمّويه و كان شيخ الصوفية بهراة. سمع الكثير بالعراق و الشام.

و مات بهراة فى شهر رجب.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن عبد اللّه أبو عبد اللّه الصّورىّ الحافظ. ولد بصور سنة ست و سبعين و ثلثمائة و قدم بغداد، و سمع الحديث على كبر السنّ و عنى به.

و كان إماما صحيح النقل دقيق الخطّ صائما قائما لا يفطر إلّا فى العيدين و أيام التشريق. و كان حسن المحاضرة. و له شعر على طريق القوم؛ فمن ذلك من قصيدة:

[المجتث]

نعم الأنيس كتاب إن خانك الأصحاب

تنال منه فنونا تحظى بها و تثاب

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۲]

السنة الخامسة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة اثنتين و أربعين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۴۹

فيها كان من العجائب أنّه وقع الصلح بين أهل السّنّة و الرافضة و صارت كلمتهم واحدة. و سبب ذلك أنّ أبا محمد النّسوىّ ولّى شرطة بغداد و كان فاتكا، فاتّفقوا على أنّه متى رحل إليهم قتلوه، و اجتمعوا و تحالفوا، و أذّن بباب البصرة ب «- حىّ على خير العمل» و قرىء فى الكرخ فضائل الصحابة، و مضى أهل السّنة و الشّيعة إلى مقابر قريش، فعدّ ذلك من العجائب؛ فإنّ الفتنة كانت قائمة و الدماء تسكب، و الملوك و الخلفاء يعجزون عن ردّهم، حتّى ولىّ هذا الشرطة، فتصالحوا على هذا الأمر اليسير.

فللّه الأمر من قبل و من بعد.

و فيها توفّى علىّ بن عمر بن محمد بن الحسن أبو الحسن الزاهد المعروف بابن القزوينىّ. ولد بالحربيّة ببغداد فى المحرّم سنة ستّين و ثلثمائة؛ و كان إماما فاضلا زاهدا، قرأ النّحو و سمع الحديث الكثير؛ و كان صاحب كرامات و صلاح، يقصد للزيارة. و مات فى شعبان.

و فيها توفّى الأمير قرواش بن المقلّد أبو المنيع صاحب الموصل و الكوفة و الأنبار.

و قرواش بفتح القاف و الراء المهملة و الواو و بعد الألف شين معجمة ساكنة.

و معناه باللغة التركية عبد أسود. و كان قرواش هذا قد خلع عليه الخليفة القادر بالله و لقّبه معتمد الدولة. و كان قد جمع بين أختين، فلامه النّاس على ذلك؛ فقال لهم: خبّرونى، ما الذى نستعمله مما تبيحه الشريعة! فهذا من ذاك. و كان الحاكم بأمر اللّه استماله فخطب له ببلاده ثمّ رجع عن ذلك. و لمّا مات قرواش ولى مكانه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۰

ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلّد المقدّم ذكره فى ترجمة المستنصر أنّه كان مع البساسيرىّ. و يأتى ذلك أيضا فى محلّه مختصرا.

و فيها توفّى السلطان مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة، و غيرها من بلاد الهند و غيره. و مات بغزنة، و قام مقامه عمّه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين؛ اختاره أهل المملكة فأقاموه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۳]

السنة السادسة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثلاث و أربعين و أربعمائة.

فيها فى صفر عادت الفتنة بين أهل السّنّة و الرافضة ببغداد، و كتب أهل الكرخ على برج الباب: «محمد و علىّ خير البشر، فمن رضى فقد شكر، و من أبى فقد كفر».

و ثارت الفتنة بينهم، و لم يقدر على منعهم الخليفة و لا السلطان. و استنجد الخليفة بعيّار من أهل درب ريحان، فأحضر إلى الديوان و استتيب عن الحرام، و سلّط على أهل الكرخ فقتل منهم جماعة كثيرة.

و فيها أقام ابن المعزّ بن باديس الصنهاجىّ ملك الغرب الدعوة بالمغرب للقائم بأمر اللّه العباسىّ، و أبطل دعوة بنى عبيد خلفاء مصر من الغرب. و كان المعزّ لدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۱

اللّه معدّ لمّا خرج من المغرب و قصد الديار المصريّة سلّمها إلى المعزّ بن باديس.

فأقام بها سنين إلى أن توفّى، و ملكها ابنه من بعده؛ فأقام مدّة سنين يخطب لبنى عبيد إلى هذه السنة؛ فأبطل الدعوة لهم و خطب لبنى العبّاس، و دعا للقائم بأمر اللّه و هو ببغداد. فلم تزل دعوة العباسية بعد ذلك بالمغرب حتى ظهر محمد بن تومرت بالمغرب و تلقّب بالمهدىّ، و قام بعده عبد المؤمن بن علىّ فقطع الدعوة لبنى العبّاس فى أيام المقتفى العبّاسىّ، على ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق. و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفّى أحمد بن عثمان بن عيسى أبو نصر الجلّاب، كان محدّثا ثقة؛ و أخرج له أبو بكر الخطيب حديثا عن ابن عمر: أنّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قرئت عنده سورة الرحمن فقال: «مالى أرى الجنّ أحسن جوابا لردّها منكم». قالوا: و ما ذاك يا رسول اللّه؟ قال: «ما أتيت على قول اللّه تعالى: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ إلّا قالت الجنّ و لا بشىء من نعمك يا ربّنا نكذّب».

و فيها توفّى إسماعيل بن علىّ بن الحسين زنجويه أبو سعد الحافظ الرازىّ الحنفىّ؛ كان إماما فاضلا طاف الدنيا و لقى الشيوخ و أثنى عليه العلماء؛ و كان ورعا زاهدا فاضلا، إمام أهل زمانه [بغير مدافعة]، [و] ما رأى مثل نفسه [فى كلّ فنّ]،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۲

و كان يقال له: شيخ العدليّة و مات بالرّىّ، و دفن بجنب الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة. و كان قرأ على ألف و ثلثمائة شيخ، و قرأ عليه ثلاثة آلاف.

قال ابن عساكر: سمع نحوا من أربعة آلاف شيخ، و مات و له أربع و تسعون سنة.

و فيها توفّى محمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن البصروىّ؛ كان شاعرا فصيحا فاضلا ظريفا صاحب نوادر. و من شعره:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۵؛ ص۵۲

الوافر]

ترى الدنيا و زهرتها فتصبو و ما يخلو من الشّبهات قلب

فضول العيش أكثرها هموم و أكثر ما يضرّك ما تحبّ

و فيها توفّى المفضّل بن محمد بن مسعود أبو المحاسن التّنوخىّ المعزى الفقيه الحنفى. تفقّه على القدورىّ، و أخذ الأدب عن أبى عيسى الرّبعىّ و برع فى فنون، و ناب فى القضاء بدمشق، و ولى قضاء بعلبكّ؛ و صنّف تاريخ النحاة و أهل اللغة.

و مات بدمشق، و لم يخلف بعده مثله.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۴]

السنة السابعة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة أربع و أربعين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۳

فيها برز محضر من ديوان الخليفة القائم بأمر اللّه العبّاسىّ بالقدح فى أنساب خلفاء مصر و أنّهم ديصانيّة خارجون عن الإسلام، من جنس المحضر الذى برز فى أيام للقادر بالله، و قد ذكرناه فى وقته، و أخذ فيه خطوط القضاة و الشهود و الأشراف و غيرهم.

و فيها كانت فى مدينة أرّجان و الأهواز زلازل عظيمة ارتجّت منها الأرض، و قلّعت الجبال و خرّبت القلاع، و امتدّت هذه الزلازل إلى بلاد كثيرة.

و فيها استولى طغرلبك محمد بن ميكائيل السّلجوقىّ على همذان و نواحيها، و طمع فى قصد العراق.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن محمد بن علىّ أبو علىّ التميمىّ الواعظ، سمع الحديث الكثير و روى عنه مسند الإمام أحمد عن القطيعىّ.

و فيها توفّى سهل بن محمد بن الحسن أبو الحسن الفاسىّ الصوفىّ، سمع الكثير و حدّث بالعراق و دمشق و صور، و توجه إلى مصر فمات بها. و كان أديبا شاعرا على طريق القوم. فمن ذلك قوله:

[الطويل]

إذا كنت فى دار يهنيك أهلها و لم تك محبوبا بها فتحوّل

و أيقن بأن الرّزق يأتيك أينما تكون و لو فى قعر بيت مقفّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۴

و فيها توفّى عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الإمام أبو عمرو الأموى مولاهم القرطبىّ المقرئ الحافظ المعروف بآبن الصيرفىّ أوّلا، ثم بأبى عمرو الدّانى؛ صاحب التصانيف. كان أحد الأئمة فى علم القرآن و رواياته و تفسيره و معانيه و طرقه، و جمع فى ذلك كلّه تواليف حسانا مفيدة يطول تعدادها. قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: و بلغنى أن مصنّفاته مائة و عشرون مصنفا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۵]

السنة الثامنة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة خمس و أربعين و أربعمائة.

فيها وقف طغرلبك السّلجوقىّ على مقالات الأشعرىّ، و كان طغرلبك حنفيّا، فأمر بلعن الأشعرىّ على المنابر، و قال: هذا يشعر بأن ليس للّه فى الأرض كلام.

فعزّ ذلك على أبى القاسم القشيرىّ، و عمل رسالة سمّاها «شكاية أهل السّنّة ما نالهم من المحنة». و وقع بعد ذلك أمور، حتّى دخل القشيرىّ و جماعة من الأشعريّة إلى السلطان طغرلبك المذكور و سألوه رفع اللّعنة عن الأشعرىّ. فقال طغرلبك:

الأشعرىّ عندى مبتدع يزيد على المعتزلة، لأنّ المعتزلة أثبتوا أنّ القرآن فى المصحف و هذا نفاه. قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزىّ رحمه اللّه: لو أنّ القشيرىّ لم يعمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۵

فى هذه رسالة كان أستر للحال، لأنّه إنّما ذكر فيها أنّه وقع اللعن على الأشعرىّ، و أنّ السلطان سئل أن يرفع ذلك فلم يجب؛ ثمّ لم يذكر له حجّة، و لا دفع للخصم شبهة.

و ذكر ابن الجوزىّ من هذا النوع أشياء كثيرة، حتّى قال: و ذكر مثل هذا نوع تغفّل. انتهى.

و فيها توفّى إبراهيم بن عمر بن أحمد أبو إسحاق الفقيه الحنبلىّ و يعرف بالبرمكىّ، لأنّ أهله كانوا يسكنون بالبرمكيّة؛ كان إماما عارفا بمذهبه، و له حلقة للفتوى بجامع المنصور، و سمع خلقا كثيرا، و روى عنه الخطيب و غيره؛ و كان صالحا زاهدا ورعا ديّنا صدوقا ثقة.

و فيها توفّى أحمد بن عمر بن روح أبو الحسين النّهروانىّ؛ كان فاضلا شاعرا قال: كنت على شاطئ دجلة، فمرّبى إنسان فى سفينة و هو يقول:

[الوافر]

و ما طلبوا سوى قتلى فهان علىّ ما طلبوا

فقلت له: قف، ثم قلت بديها: أضف إليه:

على قلبى الأحبّة بالت مادى فى الجفا غلبوا

و بالهجران طيب النّو م من عينىّ قد سلبوا

و ما طلبوا سوى قتلى فهان على ما طلبوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۶

و فيها توفّى مطهّر بن محمد بن إبراهيم أبو عبد اللّه الصوفىّ الشّيرازىّ أحد أعيان مشايخ الصوفيّة، جاور بمدينة النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أربعين سنة، و رحل إلى بغداد، ثمّ عاد إلى دمشق فمات بها فى شهر رجب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۶]

السنة التاسعة عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ستّ و أربعين و أربعمائة.

فيها استوحش الخليفة القائم بأمر اللّه من الأمير أبى الحارث أرسلان البساسيرىّ و استوحش البساسيرىّ منه. و هذا أوّل الفتنة التى ذكرناها فى ترجمة المستنصر هذا من أنه خطب له على منابر بغداد. و كتب الخليفة القائم بأمر اللّه إلى طغرلبك السّلجوقىّ فى الباطن يستنهضه إلى السير إلى العراق، و كان بنواحى خراسان.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن إبراهيم أبو علىّ الأهوازىّ المقرئ، كان إماما فى القراءات، و صنّف فى علوم القرآن كتبا كثيرة، و انتهت إليه الرياسة بالشام فى القراءة، و سمع الحديث الكثير، و كان يكره مذهب الأشعرىّ و يضعفه، و من أجله صنّف ابن عساكر كتابه المسمّى «تبيين [كذب] المفترى، [فيما نسب] إلى أبى الحسن الأشعرىّ».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۷

و فيها توفّى الحسين بن جعفر بن محمد بن جعفر بن داود أبو عبد اللّه السّلماسىّ الفقيه الصالح، كان مشهورا بأفعال البرّ و الصدقات، ينفق ماله على الفقراء و الصالحين، و أخذ منه السلطان عشرة آلاف دينار قرضا، ثمّ أراد ردّها فلم يقبلها، و قال: إننى رجل يأكل من مالى قوم لو علموا أنّنى أخذت من مال السلطان لأمتنعوا.

و فيها توفى عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهانىّ الفقيه المحدّث، كان زاهدا عالما و رعا، و كنيته أبو محمد، و يعرف بابن اللبّان. أثنى على علمه و فضله جماعة من العلماء. و كانت وفاته فى جمادى الآخرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۷]

السنة العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة سبع و أربعين و أربعمائة.

فيها دخل طغرلبك السّلجوقىّ بغداد، و هرب منها أبو الحارث أرسلان البساسيرىّ إلى الرّحبة، و كاتب البساسيرىّ المستنصر صاحب مصر، و مشت الرّسل بينهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۸

و فيها استولى أبو كامل علىّ بن محمد الصّليحىّ على اليمن، و انتمى إلى المستنصر صاحب مصر، و خطب له باليمن، و أزال دعوة بنى العبّاس منها، و كان يدعى بها للقائم بأمر اللّه، فصار يدعو للمستنصر هذا صاحب الترجمة.

و فيها توفّى الحسين [بن علىّ] بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف أبو عبد اللّه العجلىّ القاضى، و كان يعرف بآبن ماكولا، ولى قضاء البصرة و بغداد، و كان قاضيا نزها عفيفا ديّنا أديبا شاعرا.

و فيها توفّى على بن المحسّن بن علىّ بن محمد بن أبى الفهم أبو القاسم التّنوخىّ القاضى، تقلّد القضاء فى عدّة بلاد، و سمع الحديث الكثير، و صنف الكتب المفيدة؛ و مات فى بغداد فى المحرّم. و كان صدوقا محتاطا فى الحديث. و قيل:

إنّه كان معتزليّا يميل إلى الرّفض.

و فيها توفّى محمد ابن الخليفة القائم بأمر اللّه العباسىّ فى حياة والده، كان قد نشأ نشوءا حسنا، و رشّحه أبوه القائم بأمر اللّه للخلافة، و لقّبه «ذخيرة الدين». و كانت وفاته فى ذى القعدة، و حزن عليه أبوه القائم حزنا شديدا، و خرج حتّى صلّى عليه بنفسه، فصلّى عليه و بينه و بين الناس سرادق و هم يصلّون خلفه بصلاته؛ و جلس الوزير رئيس الرؤساء للعزاء ثلاثة أيّام، و منع من ضرب الطّبول ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الرابع حضر عميد الملك وزير السلطان بين يدى القائم بأمر اللّه، و أدّى عن السلطان رسالة تتضمّن التعزية و السؤال بقيام الوزير و الجماعة من مجلس التّعزية فقاموا، ثم حمل تابوته بعد ذلك إلى الرّصافة فدفن هناك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۵۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۸]

السنة الحادية و العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و أربعمائة.

فيها عم الوباء و القحط بغداد و الشام و مصر و الدنيا، و كان الناس يأكلون الميتة. و بلغت الرّمانة و السفرجلة دينارا، و كذا الخيارة و

اللّينوفرة، و انقطع ماء النيل بمصر، و كان يموت بها فى كلّ يوم عشرة آلاف إنسان. و باع عطّار واحد فى يوم واحد ألف قارورة شراب. و وقع بمصر أنّ ثلاثة لصوص نقبوا نقبا فوجدوا عند الصّباح موتى: أحدهم على باب النقب، و الثانى على رأس الدرجة، و الثالث على الكارة التى سرقها. و هذا الوباء و الغلاء خلاف الغلاء الذى ذكرناه فى ترجمة المستنصر؛ و يأتى ذكر ذلك أيضا فى محلّه. غير أنّه كان ينذر عن ذاك بأمور استرسلت إلى أن عظم الأمر.

و فيها أقيم الأذان فى مشهد موسى بن جعفر و مساجد الكرخ ب «الصلاة خير من النوم» على رغم أنف الشّيعة، و أزيل ما كانوا يقولونه فى الأذان من «حىّ على خير العمل».

و فيها توفّى جعفر بن محمد بن عبد الواحد أبو طالب الجعفرىّ الشريف الطّوسىّ شيخ الصوفية، كان محدّثا فاضلا، سافر [إلى] البلاد فى طلب الحديث، و سمع بالعراقين و الشام و خراسان و غيرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۰

و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن علىّ أبو الحسن المؤدّب. أصله من قرية ببلاد خوزستان يقال لها «فالة» (بفاء) ثم قدم البصرة و سمع الحديث، ثم قدم بغداد و مات بها، و كان محدّثا شاعرا أديبا فصيحا ثقة.

و فيها توفّى هلال بن المحسّن بن إبراهيم بن هلال أبو الحسين الكاتب الصابئ صاحب التاريخ- قلت: نقلنا عنه كثيرا فى هذا التاريخ- و كان مولده فى سنة تسع و خمسين و ثلثمائة، و جدّه إبراهيم هو صاحب الرسائل المقدّم ذكر وفاته، و أن الشريف الرضى رثاه، و عيب عليه من كونه من الأشراف ورثى صابئا. و كان أبو هلال هذا المحسّن صابئا، و أسلم هو متأخرا؛ و كان قبل أن يسلم سمع جماعة من النحاة، منهم أبو علىّ الفارسىّ و علىّ بن عيسى الرّمّانىّ و غيرهما.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۴۹]

السنة الثانية و العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة تسع و أربعين و أربعمائة.

فيها استعفى ابن النّسوىّ من ولاية الشّرطة ببغداد لأستيلاء الحراميّة و اللصوص عليها بحيث إنه أقيم جماعة لحفظ قصر الخليفة و الطّيّار الذى للخليفة من الحريق، لأنّ اللصوص كانوا إذا امتنع عليهم موضع حرّقوه.

و فيها كان الطاعون العظيم ببخارى، حتّى إنه خرج منها فى يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان. و حصر من مات فيه فكان ألف ألف و ستمائة ألف و خمسين ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۱

شخص. ثمّ وقع فى أذربيجان و الأهواز و واسط و البصرة، حتّى كانوا يحفرون التّربة الواحدة و يلقون فيها العشرين و الثلاثين. ثمّ وقع بسمرقند و بلخ، فكان يموت فى كلّ يوم ستة آلاف و أكثر. و ذكر صاحب المرآة فى هذا الطاعون أشياء مهولة يطول الشرح فى ذكرها، منها أن مؤدّب أطفال كان عنده تسعمائة صغير فلم يبق منهم واحد. و مات من عاشر شوّال إلى سلخ ذى القعدة بسمرقند خاصّة مائتا ألف و ستة و ثلاثون ألفا. و كان ابتداء هذا الطاعون من تركستان إلى كاشغر و فرغانة انتهى.

و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ابن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة [بن الحارث] بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النّعمان بن عدىّ بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة بن تيم اللّه بن أسد بن و برة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أبو العلاء المعرّىّ التّنوخىّ اللغوىّ الأعمى الشاعر المشهور صاحب التصانيف

المشهورة. قال الذهبىّ:

و صاحب الزندقة المأثورة. و قال أبو المظفّر فى مرآة الزمان: و تنوخ قبيلة من اليمن. و توفّى أبو العلاء بمعرّة النّعمان فى يوم الجمعة ثالث عشر [شهر] ربيع الأوّل.

و مولده يوم الجمعة لثلاث بقين من [شهر] ربيع الأوّل سنة ثلاث و ستين و ثلثمائة.

و أصابه جدرىّ بعد ثلاث سنين من عمره فعمى منه. و قال الشعر و هو ابن إحدى عشرة سنة. قلت: و قد اختلف الناس فى أبى العلاء المذكور، فمن الناس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۲

من جعله زنديقا و هم الأكثر، و من الناس من أوّل كلامه و دفع عنه. و ممّا يستشهد عليه من المقالة الأولى قوله:

[الوافر]

عقول تستخفّ بها سطور و لا يدرى الفتى لمن الزّبور

كتاب محمد و كتاب موسى و إنجيل ابن مريم و الزّبور

و له فى غير هذا المعنى أشياء كثيرة، و تصانيف مشهورة، منها «سقط الزّند» و شرحه بنفسه و سماه «ضوء السقط». و له غير ذلك.

و فيها توفّى إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر أبو عثمان الواعظ المفسر الصّابونىّ النيسابورىّ شيخ الإسلام. قال أبو عبد اللّه المالكىّ: أبو عثمان ممن شهد له أعيان الرجال بالكمال فى الحفظ و التفسير و غيرهما.

و قال البيهقىّ: أنبأنا إمام المسلمين حقّا، و شيخ الإسلام صدقا أبو عثمان الصابونىّ.

و فيها توفّى علىّ بن هندىّ القاضى أبو الحسن قاضى حمص. ولد سنة أربعمائة.

كان عالما فاضلا نزها عفيفا فصيحا، مات بدمشق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة دراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۰]

السنة الثالثة و العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة خمسين و أربعمائة.

فيها أقام أبو الحارث أرسلان البساسيرىّ الدعوة للمستنصر ببغداد و خطب له على منابرها. و قد استوعبنا واقعته مع الخليفة القائم بأمر اللّه العباسىّ فى أوّل ترجمة المستنصر هذا، فيطلب هناك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۳

و فيها ولّى المستنصر الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان على دمشق، فدام بها إلى أن أمره المستنصر أن يتوجّه إلى حلب فى سنة اثنتين و خمسين لقتال العرب الذين استولوا عليها؛ فتوجّه إليها و دافع العرب بظاهرها فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها ناصر الدولة المذكور و عاد جريحا، و استولت العرب على أثقاله و ما كان معه.

و فيها توفّى داود جغرى بك أخو السلطان طغرلبك السّلجوقى، و داود كان الأكبر. و لم يقدم بغداد، و كان مقيما بخراسان بإزاء أولاد محمود بن سبكتكين. و هو حمو الخليفة القائم بأمر اللّه. و كان ملكا شجاعا عاقلا جوادا مدبّرا حكيما. مات ببلخ.

و توجّه ولداه ياقوتى بك و قاورد بك إلى عند أخيهما متملّك الأمر بعد أبيهما، و اسمه ألب أرسلان، و قرّر عمّهما السلطان طغرلبك أمورهما، و كان بأصبهان و قد عزم على قصد العراق.

و فيها توفّى طاهر بن عبد اللّه بن طاهر أبو الطيّب الطّبرىّ القاضى الشافعىّ.

تفقّه بخراسان و بالعراق، و ولى القضاء بربع الكرخ. و مولده سنة ثمان و أربعين و ثلثمائة، و مات يوم السبت عشرين [شهر] ربيع الأوّل، و قد بلغ مائة سنة و سنتين و هو صحيح العقل ثابت الفهم سليم الأعضاء و الحواسّ.

و فيها توفّى عبد اللّه بن علىّ بن عياض أبو محمد الصّورىّ، كان يلقّب بعين الدولة، كان جليلا- نبيلا، ولى القضاء بصور، و سمع الكثير، و خرّج له أبو بكر الخطيب فوائد فى أربعة أجزاء و قرأها عليه بصور. و هو الذى أخذ الخطيب مصنّفاته و ادّعاها لنفسه. و مات فجأة فى الزّيب (قرية بين عكّا و صور) فى شوّال. و كان صدوقا ثقة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۴

و فيها قتل الوزير رئيس الرؤساء علىّ بن الحسين بن أحمد بن محمد الوزير ابو القاسم، كان من بيت رياسة و مكانة، استكتبه القائم بأمر اللّه العبّاسىّ، ثمّ استوزره و لقّبه «رئيس الرؤساء شرف الوزراء». و مولده فى شعبان سنة تسع و تسعين و ثلثمائة. و كان عالما بفنون كثيرة مع سداد رأى و وفور عقل. قتله أبو الحارث أرسلان البساسيرىّ. حسب ما ذكرناه فى أوّل ترجمة المستنصر صاحب الترجمة.

و فيها توفّى علىّ بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردىّ البصرىّ الإمام الفاضل الفقيه الشافعىّ صاحب التصانيف الحسان، منها «التفسير» و «كتاب الحاوى» و «الأحكام السلطانية» و «قوانين الوزارة» و «الأمثال». و ولى القضاء ببلدان كثيرة. و كان محترما عند الخلفاء و الملوك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۱]

السنة الرابعة و العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و أربعمائة.

فيها انصرف أبو الأغرّ دبيس بن مزيد عن بغداد على غضب من البساسيرىّ.

و فيها كان بمكة رخص لم يعهد مثله، حتّى بلغ البرّ و التمر مائتى رطل بدينار.

و فيها قتل أبو الحارث أرسلان التركىّ المعروف بالبساسيرىّ صاحب الدعوة للمستنصر ببغداد، كان يلقّب بالمظفّر. و كان فى مبدأ أمره مقدّما على الأتراك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۵

خصيصا عند القائم بأمر اللّه العباسىّ، لا يقطع القائم أمرا دونه. فتجبّر و طغى، فجفاه القائم و استنصر عليه بالسلطان طغرلبك السّلجوقىّ حتّى خرج من بغداد على غضب.

و صار يسعى فى زوال الخلافة عن القائم، و لا زال يدبّر عليه حتى فعل تلك الأمور، و دخل بغداد و قاتل الخليفة القائم و قطع خطبته و خطب للمستنصر صاحب الترجمة، و قتل الوزير رئيس الرؤساء المقدّم ذكره- و قد ذكرنا ذلك كلّه فى أوّل ترجمة المستنصر هذا- و ملك بغداد و دام بها حتّى ظفره السلطان طغرلبك السّلجوقىّ و قتله شرّ قتلة. و أعاد الخليفة القائم بأمر اللّه من حديثة عانة إلى بغداد، و أعيدت الخطبة باسمه، و أبطل طغرلبك اسم المستنصر هذا من بغداد و العراق، و مهّد أمورها (أعنى العراق) حتّى عادت كما كانت عليه، و كان قتله فى آخر السنة.

و فيها توفّى الحسن بن أبى الفضل الإمام أبو علىّ الشّرمقانىّ - و الشّرمقان:

قرية من قرى نيسابور- كان إماما فاضلا حافظا للقرآن و وجوه القراءات، زاهدا عابدا ورعا سليم الصدر. و كان لا يقبل من أحد، و يقنع بورق الخسّ. فاتفق أنّ ابن العلّاف خرج يوما متوجّها على دجلة فرأى الشّرمقانىّ هذا يأخذ ما يرمى به أصحاب الخسّ فيأكله، فشقّ عليه ذلك، فحكى أمره للوزير رئيس الرؤساء؛ فقال:

نبعث له شيئا؛ فقال: لا يقبل. فقال الوزير: تحيّل فيه. فقال لغلام له: اذهب إلى مسجد الشّرمقانىّ و اعمل لغلقه مفتاحا من حيث لا يشعر ففعل. فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۶

احمل له فى كلّ يوم ثلاثة أرطال خبز، و دجاجة مشوية، و قطعة حلوى سكّر.

فكان الغلام يرصده، فإذا خرج من المسجد فتح الباب و ترك ذلك فى خلوته و خرج؛ فيقول الشّرمقانىّ: المفتاح معىّ، من أين ذلك! و ما هو إلّا من الجنّة! و سكت و لم يخبر أحدا خوفا من أن ينقطع، فأخصب جسمه و سمن؛ فقال له ابن العلّاف:

قد سمنت، فإيش تأكل؟ فأنشد الشّرمقانىّ يقول: [البسيط]

من أطلعوه على سرّ فباح به لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

و أخذ يورّى و لم يصرّح بما يقع له، فقال: هذا كرامة. فقال له بعضهم: ينبغى أن تدعو للوزير؛ ففهم و انكسر قلبه و امتنع من أكل ذلك. و توفّى بعد ذلك بمدّة يسيرة.

و فيها توفّى سعيد بن محمد بن أحمد الشيخ أبو عثمان النّجيرمىّ النيسابورىّ العدل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۲]

السنة الخامسة و العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و أربعمائة.

فيها فى صفر دخل عطيّة صاحب بالس إلى الرّحبة و حصرها و افتتحها. فلمّا دخلها أحسن معاملة أهلها، و خطب بها للمستنصر هذا صاحب الترجمة، بعد أن كانوا خطبوا فيها بأمر السلطان طغرلبك السّلجوقىّ للقائم بأمر اللّه العبّاسىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۷

و فيها دخل السلطان طغرلبك بغداد و فى خدمته أبو كاليجار من ملوك بنى بويه، و اسمه هزارسب، و الأمير أبو الأغرّ بن مزيد، و الأمير أبو الفتح بن ورّام، و صدقة ابن منصور بن الحسين؛ و نزل بدار الملك ببغداد. و انقرضت دولة بنى بويه من بغداد بسلطنة طغرلبك السلجوقىّ هذا.

و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه بن فضالة أبو الفتح الموازينىّ الحلبىّ الشاعر.

كان يعرف بالماهر. سكن دمشق و بها توفّى. و من شعره: [الكامل]

يا من توقّد فى الحشا بصدوده نار بغير وصاله لا تنطفى

و ظننت جسمى أن سيخفى بالضّنا عن عاذلىّ فقد ضنيت و ما خفى

و فيها توفّيت الترنجان زوجة السلطان طغرلبك السّلجوقىّ و أمّ أنو شروان التى تزوّجها خوارزم شاه؛ كانت أمّ ولد، و فيها دين وافر، و معروف ظاهر، و صدقات كثيرة، و كانت صاحبة رأى و تدبير و حزم و عزم؛ و كان زوجها السلطان طغرلبك سامعا لها و مطيعا، و الأمور مردودة إلى عقلها، و كانت تسير بالعساكر و تنجده و تقاتل أعداءه.

و فيها توفّيت أمّ الخليفة القائم بأمر اللّه العباسىّ، و هى أرمينيّة أمّ ولد. تسمّى قطر الندى- و قيل بدر الدجى، و قيل علم- و هى التى حبسها البساسيرىّ لمّا ملك بغداد. و كانت وفاتها فى شهر رجب ببغداد، و صلّى عليها ابنها الخليفة القائم بأمر اللّه.

و قد جاوزت التسعين سنة من العمر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۸

و فیها توفّی الحسن بن أبی الفضل الأمیر أبو محمد النّسویّ صاحب شرطة بغداد الذی اصطلح أهل السنّة و الرافضة خوفا منه فیما تقدّم ذکره. و کان صار ما فاتکا ظالما، یقتل الناس و یأخذ أموالهم. و شهد علیه الشهود عند القاضی أبی الطیب فحکم بقتله، فصالح بمال فسلم، و عزل من الشّرطة ثم أعید؛ فاتّفقت أهل السّنة و الرافضة علیه فقتلوه.

و فیها وقع الطاعون بالحجاز و الیمن، و خربت قری کثیرة، و صار من یدخلها هلک من ساعته.

و فیها توفّی محمد بن عبید اللّه بن أحمد أبو الفضل المالکیّ المعروف بابن عمروس، انتهت إلیه ریاسة المالکیة ببغداد فی زمانه، و کان من القرّاء المجوّدین ثقة دیّنا؛ أخرج له الخطیب حدیثا عن معاذ بن جبل رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «من عیّر أخاه بذنب لم یمت حتّی یعمله».

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۳]

السنة السادسة و العشرون من ولایة المستنصر معدّ علی مصر و هی سنة ثلاث و خمسین و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۶۹

فیها توفّی الأمیر أحمد بن مروان بن دوستک نصر الدولة الکردیّ صاحب میّافارقین و دیار بکر، ملک البلاد بعد أن قتل أخوه أبو سعید منصور. و کان نصر الدولة هذا عالی الهمّة، قویّ الحرمة، مقبلا علی اللّذّات، عادلا فی الرعیّة. قیل:

لم تفته صلاة الصبح مع الجماعة مع انهما که فی اللهو. و کان له ثلثمائة و ستّون جاریة، یخلو کلّ لیلة بواحدة علی عدد أیّام السنة. و خلّف عدّة أولاد. و قد وزر له أبو القاسم الحسین بن علی المغربیّ صاحب الرسائل. و کان أوّلا وزیر صاحب مصر، فقدم علیه فوزر له مرّتین. و مات نصر الدولة فی شوّال بظاهر میّافارقین و له سبع و سبعون سنة. و کانت سلطنته إحدی و خمسین سنة. و ملک بعده ولده نظام الدین أبو القاسم نصر بن أحمد.

و فیها توفّی علیّ بن رضوان بن علیّ بن جعفر أبو الحسن المصریّ صاحب المصنّفات. کان من کبار الفلاسفة فی الإسلام، و کان له دار بمدینة مصر علی قصر الشّمعة تعرف بدار ابن رضوان. و قد تهدّمت الآن. کان إماما فی الطّبّ و الحکمة، کثیر الردّ علی أرباب فنّه. و کان فیه سعة خلق عند بحثه، و له مصنّفات کثیرة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۰

و فیها توفّی علیّ بن محمد بن یحیی بن محمد أبو محمد و أبو القاسم السلمیّ الدّمشقیّ المعروف بالسّمیساطیّ واقف خانقاه دمشق و غیرها. سمع الحدیث، و کان مقدّما فی علم الهندسة و الهیئة، و روی عنه أبو بکر الخطیب و غیره.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاث أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و ثمانی عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۴]

السنة السابعة و العشرون من ولایة المستنصر معدّ علی مصر و هی سنة أربع و خمسین و أربعمائة.

فیها قبض المستنصر علی وزیره أبی الفرج ابن المغربیّ، و استوزر أبا الفرج البابلیّ، ثمّ ردّ ابن المغربیّ إلی کتابة الجیش، و هی کانت

رتبته قبل الوزارة؛ و لم يكن قبله وزير يعزل فيعود إلى قديم تصرفه.

و فيها كانت وقعة بين أبى المكارم مسلم بن قريش بن بدران و بين عمّه مقبل ابن بدران. و كان مقبل قد طلب الأمر لنفسه و اجتمع إليه خلق من الأكراد و غيرهم، و التقيا على الخابور فانهزم مسلم، و ملك مقبل الجزيرة. فبذل مسلم المال و جمع و عاد إلى عمّه مقبل فهزمه. ثمّ اتّفقا و اجتمعا و اصطلحا على أمر مشى بينهما.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن محمد بن الحسن أبو محمد الجوهرىّ ثم الشّيرازىّ ثمّ البغدادىّ، مسند العراق فى عصره. ولد فى شعبان سنة ثلاث و ستّين و ثلثمائة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۱

و سمع الكثير و تفرّد بأشياء عوال. و كان يعرف بالمقنّعى لأنّه كان يتطيلس و يلتفّ بها تحت حنكه. و مات فى ذى القعدة، و كان له شعر. فمن ذلك قوله:

[السريع]

يا موت ما أجفاك من زائر تنزل بالمرء على رغمه

و تأخذ العذراء من خدرها و تسلب الواحد من أمّه

و فيها توفّى عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار أبو الفضل العجلىّ الرّازىّ المقرئ الإمام الزاهد. أصله من الرّىّ، و ولد بمكّة، و كان يتنقّل من بلد إلى بلد.

و كان مقرئا، جليل القدر، كثير التصانيف، حسن السّيرة، زاهدا متعبّدا.

و فيها توفّى المعزّ بن باديس بن منصور بن بلكّين الحميرىّ الصّنهاجىّ سلطان إفريقيّة و ما والاها من الغرب. كان الحاكم صاحب مصر قد لقبّه شرف الدولة، و أرسل إليه خلعة فى سنة سبع و أربعمائة، و عاش المعزّ إلى هذا الوقت. و كان ملكا رئيسا جليلا عالى الهمّة، و هو الّذى حسم مادّة الخلاف ببلاد الغرب. و كان مذهب أبى حنيفة ظاهرا بإفريقيّة، فحمل أهل مملكته بالاشتغال بمذهب مالك و ترك ما دونه من المذاهب. و كان المعزّ شيخا جوادا ممدّحا. و هو الذى خلع طاعة خلفاء مصر من بنى عبيد، و أبطل دعوتهم من الغرب، و خطب للقائم بأمر اللّه العبّاسىّ، فكتب إليه المستنصر هذا يتهدّده، فما التفت إلى ذلك. ثمّ وقع بين عساكره و عساكر المستنصر حروب بسبب ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۲

و فيها توفّى سبكتكين [بن عبد اللّه] التّركى أبو منصور تمام الدولة. تولى إمارة دمشق من قبل المستنصر صاحب الترجمة، و مات بها فى شهر ربيع الأول.

و كان صالحا عفيفا، سمع الحديث و رواه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۵]

السنة الثامنة و العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة خمس و خمسين و أربعمائة.

فيها دخل الصّليحىّ إلى مكّة، و استعمل الجميل مع أهلها، و أظهر العدل و الإحسان، و طابت قلوب الناس له و رخصت الأسعار؛ و كان شابّا أشقر اللّحية أزرق العينين، و ليس كان باليمن أشقر أزرق غيره. و كان متواضعا، إذا اجتاز بقوم سلّم عليهم بيده؛ و كسا البيت الحرام بثياب بيض، و ردّ بنى شيبة عن قبيح أفعالهم.

و فيها كانت واقعة بين قاورد بك بن داود و بين فضلويه الشونكاريّ على فرسخين من شيراز، فانهزم فضلويه و غنم قاورد بك أمواله. و كان فضلويه فى عشرين ألفا من الدّيلم و غيرهم؛ و كان قاورد بك فى أربعة آلاف من التركّ لا غير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۳

و فيها ثار أهل همذان على العميد فقتلوه مع سبعمائة رجل من أصحاب السلطان، و قتلوا أيضا شحنة البلد.

و فيها قصد قتلمش الرّيّ و معه خمسون ألفا من التركمان، فدفعه عميد الملك عنها.

و فيها توفّى السّلطان طغرلبك. و اسمه محمد بن ميكائيل بن سلجوق أبو طالب السّلجوقيّ. قدم بغداد سنة سبع و أربعين و أربعمائة، و خلع عليه الخليفة القائم بأمر اللّه العباسيّ، و خاطبه بملك المشرق و المغرب. قلت: و هذا أوّل ملوك السلجوقيّة، و هو الذى مهّد لهم الدولة، و ردّ ملك بنى العباس بعد أن كان اضمحلّ و زالت دعوتهم من العراق، و خطب لبنى عبيد خلفاء مصر لمّا استولى أبو الحارث أرسلان البساسيريّ على بغداد. و قد تقدّم ذكر ذلك. فما زال طغرلبك هذا حتّى ردّ الخليفة القائم بأمر اللّه من الحديثة إلى بغداد، و أعاد الخطبة باسمه، و قتل البساسيريّ.

و كان شجاعا مقداما حليما، عصى عليه جماعة فظفر بهم و عفا عنهم. و هو الذى أزال ملك بنى بويه من العراق و غيره. و كانت وفاته بالرّيّ فى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من هذه السنة. و كانت مدّة ملكه خمسا و عشرين سنة؛ و قيل ثلاثون سنة. و مات و عمره سبعون سنة- و قيل جاوز الثمانين- و الأول أشهر. و طغرلبك (بضم الطاء المهملة و كسر الراء المهملة و سكون اللام و فتح الباء ثانية الحروف و سكون الكاف).

و فيها توفّى مسلم بن إبراهيم أبو الفضل السلميّ البزّاز، و يعرف بابن الشّويطر، كان أديبا فاضلا. و من شعره:

[البسيط]

ما فى زمانك من ترجو مودّته و لا صديق إذا خان الزمان وفا

فعش فريدا و لا تركن إلى أحد فقد نصحتك فيما قلته و كفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۴

و فيها توفّى منصور بن إسماعيل بن أبى قرّة القاضى أبو المظفّر الفقيه الهرويّ الحنفيّ قاضى هراة و خطيبها و مسندها، سمع الكثير و حدّث. و هو أحد أعيان فقهاء الحنفيّة فى زمانه. كان إماما حافظا مفتنّا. مات فى ذى القعدة عن قريب تسعين سنة.

و فيها كان الطاعون العظيم بمصر و قراها فمات بمصر فى عشرة أشهر كلّ يوم ألف إنسان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۶]

السنة التاسعة و العشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ستّ و خمسين و أربعمائة.

فيها وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر و التّرك؛ و وصل ناصر الدولة بن حمدان إلى الإسكندرية، و التقى مع العبيد بموضع يعرف بالكرم؛ فقتل من العبيد ألف رجل، و هرب من بقى. ثم تردّدت الرسل فى إصلاح ذات البين فتمّ. و قد تقدّم شىء من ذلك فى ترجمة المستنصر هذا.

و فيها جرت مراسلة بين قاورد بك ابن [أخى] طغرلبك السّلجوقيّ و بين أخيه ألب أرسلان، و سببه أن ألب أرسلان لمّا ملك الرىّ و استولى على الأموال.

كان قاورد بك على أصبهان فرجع إلى كرمان و خطب لألب أرسلان المذكور و لنفسه من بعده؛ فلم يحصل له إنصاف من ألب أرسلان؛ فوقع بسبب ذلك ما وقع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۵

و فيها توفّى الحسن بن عبد اللّه بن أحمد أبو الفتح الحلبىّ الشاعر المعروف بآبن أبى حصينة. كان فاضلا شجاعا فصيحا، يخاطب بالأمير.

و فيها توفّى عبد الواحد بن علىّ بن برهان أبو القاسم النحوىّ. كان إماما فاضلا نحويّا و فيه شراسة خلق؛ و لم يلبس سراويل قطّ و لا غطّى رأسه أبدا. و مات ببغداد فى جمادى الأولى.

و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف ابن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أميّة الأموى الفارسىّ الأصل، ثمّ الأندلسىّ القرطبىّ أبو محمد المعروف بآبن حزم المحدّث صاحب التصانيف المشهورة. كان ظاهرىّ المذهب. و قد تكلّم فيه كلّ أحد ما خلا أهل الحديث، فإنّهم أثبتوا على حفظه. كان إماما عارفا بفنون الحديث، إلا أنّه كان صاحب لسان خبيث، و يقع فى حقّ العلماء الأعلام حتّى صار مثلا، فيقال:

«نعوذ باللّه من سيف الحجّاج و لسان ابن حزم». و كان له شعر جيّد. فمن ذلك قوله:

[الوافر]

لئن أصبحت مرتحلا بجسمى فقلبى عندكم أبدا مقيم

و لكن للعيان لطيف معنى له سأل المعاينة الكليم

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۷]

السنة الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة سبع و خمسين و أربعمائة.

فيها توفّى محمد بن منصور أبو نصر عميد الملك الكندرىّ وزير السلطان طغرلبك السّلجوقى. كان فاضلا مدبّرا حازما عاقلا. و كان طغرلبك فى مبدأ أمره قد بعثه ليخطب له امرأة فتزوّجها هو، فحصاه طغرلبك ثم أقرّه على خدمته، فآستولى عليه إلى أن مات. و وزر بعد موت طغرلبك لابنه ألب أرسلان و هو الذى قتله. و ولى الوزارة بعده نظام الملك الذى نشر مذهب الإمام الشافعى بالعجم. و كان عميد الملك المذكور فاضلا أديبا شاعرا. و من شعره لمّا تحقّق قتله، و أجاد إلى الغاية:

[البسيط]

إن كان بالناس ضيق عن مزاحمتى فالموت قد وسّع الدنيا على الناس

قضيت و الشامت المغرور يتبعنى إنّ المنية كاس كلّنا حاسى

و فيها توفّى عبيد اللّه بن عمر القاضى أبو زيد الدّبوسىّ الحنفىّ شيخ الحنفيّة بما وراء النهر. كان إماما عالما فقيها نحويّا بارعا فى فنون عفيفا مشكور السّيرة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۷

انتهت إليه رياسة مذهب أبى حنيفة فى زمانه بما وراء النهر، و مات و المعوّل على فتواه بها.

و فيها توفّى عبد الملك بن محمد بن عبد اللّه بن بشران أبو القاسم الواعظ الفقيه المحدّث فى شهر ربيع الآخر. و كان له لسان حلو فى الوعظ مع دين و زهد و عفّة.

و فيها توفّى موسى بن عيسى بن أبى حاجّ أبو عمران الفقيه المالكىّ القابسىّ، شيخ المالكيّة فى زمانه. كان فقيها نحويّا إماما فاضلا بارعا فى فنون من العلوم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۸]

السنة الحادية و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثمان و خمسين و أربعمائة.

فيها شرع أهل الكرخ فى عمل مأتم الحسين فى يوم عاشوراء، فثار عليهم أهل السنّة. فقال القائم بأمر اللّه: هذا شىء قد كان فلا تعاودوه، و نهى عنه. فانكفّت الرافضة بغيظهم إلى لعنة اللّه.

و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن علىّ بن عبد اللّه الحافظ أبو بكر البيهقىّ؛ مولده سنة أربع و ثمانين. كان أوحد زمانه فى الحديث و الفقه، و له تصانيف كثيرة، جمع نصوص الإمام الشافعىّ- رضى اللّه عنه- فى عشرة مجلّدات. و مات بنيسابور فى جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۸

الاخرة، و نقل تابوته إلى بيهق. و قد روينا سننه الكبرى عن الشيخ أبى النعيم رضوان العقبىّ ثنا التقىّ بن حاتم انا علىّ بن عمر الأرمويّ انا ابن البخارىّ انا منصور بن عبد المنعم الفراوىّ انا محمد بن إسماعيل الفارسىّ انا أبو بكر البيهقىّ.

و فيها توفّى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفرّاء أبو يعلى القاضى الحنبلىّ. ولد سنة ثمانين و ثلثمائة فى المحرّم، و سمع الكثير و تفقّه على جماعة من العلماء، و انتهت إليه رياسة الحنابلة فى زمانه، و مات يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان، و كانت جنازته مشهورة مشى فيها الأعيان مثل القاضى الدّامغانىّ الحنفىّ و نقيب الهاشميّين أبى الفوارس طرّاد و غيرهما.

و فيها توفّى محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد اللّه المصرىّ الفرّاء فى شهر ربيع الآخر و له تسعون سنة، و كان إماما عالما زاهدا و رعا.

و فيها توفّى المسدّد بن علىّ أبو المعمّر الأملوكىّ الإمام المحدّث البارع خطيب حمص. كان إماما فقيها فصيحا، سمع الحديث و رواه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۷۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أربع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۵۹]

السنة الثانية و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة تسع و خمسين و أربعمائة.

فيها بعث المستنصر صاحب الترجمة إلى محمود بن الرّوقلية المتغلّب على حلب يطالبه بحمل المال و غزّو الروم، و صرف ابن خاقان و من معه من الغزّ إن كان على طاعته. فأجاب بأنّنى التزمت على أخذ حلب من عمّى أموالا افترضتها و أنا مطالب بها، و ليس فى يدى ما أقضيها فضلا عمّا أصرفه لغيره. و أمّا الرّوم فقد هادنتهم مدّة و أعطيتهم ولدى رهينة على مال اقترضته منهم، فلا سبيل إلى محاربتهم. و أمّا ابن خاقان و الغزّ معه فيدهم فوق يدى. فلمّا وصل الجواب إلى المستنصر كتب المستنصر أيضا إلى بدر الجمالىّ أمير

الجيوش المقيم بدمشق: إنّ ابن الرّوقلية خلع الطاعة و مال إلى جهة العراقية. ثم ندب بدر الجماليّ المذكور عطيّة و هو بالرّحبة لقتاله؛ فدخل القاضى ابن عمّار المقيم بطرابلس بينهم و أصلح الحال.

و فيها كان بمصر الغلاء و القحط المتواتر الذى خرج عن الحدّ- و قد تقدّم ذكره- و لا زال فى زيادة فى هذه السنة و التى قبلها إلى أن أخذ أمره فى نقص فى سنة إحدى و ستّين و أربعمائة. و أبيع القمح فى هذه السنة بثمانين دينارا الإردبّ.

و فيها توفّى سعيد بن محمد بن الحسن أبو القاسم إمام جامع صور. كان فاضلا سمع الحديث و رواه، و من رواياته عن الحسن البصرىّ أنه قال: «لا تشتروا مودّة ألف رجل بعداوة رجل واحد».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۰

و فيها توفّى علىّ بن الخضر أبو الحسن العثمانىّ الدمشقىّ الحاسب. كان له تصانيف فى علم الحساب. و مات بدمشق فى شوّال.

و فيها كان بالرملة الزّلزلة الهائلة التى أخربتها حتّى طلع الماء من رءوس الآبار، و هلك من أهلها- كما نقل ابن الأثير- خمسة و عشرون ألفا. و قال ابن الصابئ:

حدّثنى علوىّ كان بالحجاز: أنّ الزلزلة كانت عندهم فى الوقت المذكور، و هو يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الأولى، فرمت شرفتين من مسجد النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و انشقّت الأرض فبان فيها كنوز ذهب و فضّة، و انفجرت فيها عين ماء، و أنها أهلكت أيلة و من فيها؛ و ذكر أشياء كثيرة من هذه المقولة. و أمّا ابن الأثير فإنّه قال: و انشقّت صخرة بيت المقدس و عادت بإذن اللّه، و أبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم، فنزل النّاس إلى أرضه يلتقطون السمك فرجع الماء عليهم فأهلكهم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۰]

السنة الثالثة و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ستّين و أربعمائة.

فيها ولّى المستنصر دمشق للأمير بارزطغان قطب الدولة، و وصل معه الشريف أبو طاهر حيدرة، و نزل بدار العقيقىّ، و انهزم بدر الجماليّ أمير الجيوش من دمشق، فنهب أهلها خزائنه لأنّه كان مسيئا إليهم؛ ثم ظفر بدر الجمالى بالشريف حيدرة بعد أمور صدرت و سلخه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۱

و فيها جاء ناصر الدولة بالأتراك إلى باب المستنصر بالقاهرة- و قيل: بالساحل- و زحف المذكورون إلى باب وزيره ابن كدينة فطالبوه بالمال؛ فقال: و أىّ مال بقى عندى بعد أخذكم الأموال و اقتسامكم الإقطاعات! فقالوا: لا بدّ أن تكتب إلى المستنصر. فكتب إليه بما جرى. فكتب المستنصر الجواب على الرّقعة بخطه يقول:

[السريع]

أصبحت لا أرجو و لا أتّقى إلّا إلهى و له الفضل

جدّى نبيّى و إمامى أبى و قولى التوحيد و العدل

المال مال اللّه، و العبد عبد اللّه، و الإعطاء خير من المنع وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عقيل الشّهرزورىّ الشاعر الفاضل فى القدس الشريف. و كان إماما فاضلا أديبا شاعرا. و من شعره:

[البسيط]

وا حسرتا مات حظّى من قلوبكم و للحظوظ كما للناس آجال

و فيها توفّى الحسن بن أبى طاهر بن الحسن أبو على الختّلىّ. كان يسكن دمشق و بها توفّى. و من رواياته عن الحسن عن الحسن عن الحسن عن الحسن عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن» فالحسن الأوّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۲

ابن حسّان التميمىّ، و الثانى ابن دينار، و الثالث البصرىّ، و الرابع ابن علىّ ابن أبى طالب، رضى اللّه عنهما.

و فيها توفّيت خديجة بنت محمد بن علىّ بن عبد اللّه الواعظة الشّاهجانيّة. كانت عظيمة مشهورة بالصدق و الورع و الزهد و الدّين المتين. ولدت سنة ستّ و سبعين و ثلثمائة. و كانت تسكن قطيعة الربيع. و صحبت ابن سمعون الواعظ. و لمّا ماتت دفنت إلى جانبه.

و فيها توفّى عبد الملك بن محمد بن يوسف أبو منصور البغدادىّ، كان إماما بارعا لم يكن فى زمانه من يخاطب بالشيخ الأجلّ سواه. ولد سنة خمس و تسعين و ثلثمائة، و كان أوحد زمانه فى فعل المعروف، و القيام بأمور العلماء، و قمع أهل البدع.

و فيها توفّى أبو جعفر الطّوسىّ فقيه الإماميّة الرافضة و عالمهم. و هو صاحب «التفسير الكبير» و هو عشرون مجلّدا، و له تصانيف أخر. مات بمشهد علىّ- رضى اللّه عنه- و كان مجاورا بضريحه. كان رافضيّا قويّ التشيّع.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال أبو عمر القرطبىّ المعروف بابن القطّان المالكىّ المغربىّ شيخ المالكيّة فى زمانه و عالمهم. مات فى هذه السنة و له سبعون سنة.

و فيها توفّى أحمد بن الفضل أبو بكر الباطرقانىّ المقرئ فى صفر و له ثمان و ثمانون سنة. كان إماما عالما بالقراءات رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۱]

السنة الرابعة و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة إحدى و ستّين و أربعمائة.

فيها خرج ناصر الدولة بن حمدان من عند الوزير أبى عبد اللّه [الماسكىّ] وزير المستنصر بمصر؛ فوثب عليه رجل صيرفىّ و ضربه بسكّين؛ فأمسك الصيرفىّ و شنق فى الحال، و حمل ناصر الدولة بن حمدان إلى داره جريحا، فعولج فبرىء بعد مدّة.

و قيل: إنّ المستنصر و والدته كانا دسّا الصيرفىّ عليه. و فى هذه الأيام اضمحلّ أمر المستنصر بالديار المصريّة لتشاغله باللّهو و الشرب و الطّرب. فلمّا عوفى ابن حمدان اتّفق مع مقدّمى المشارقة، مثل سنان الدولة و سلطان الجيوش و غيرهما، فركبوا و حصروا القاهرة. فاستنجد المستنصر و أمّه بأهل مصر، و أذكرهم حقوقه عليهم، و وعدهم بالإحسان؛ فقاموا معه و نهبوا دور أصحاب ابن حمدان و قاتلوهم. فخاف ابن حمدان و أصحابه، و دخلوا تحت طاعة المستنصر، بعد أمور كثيرة صدرت بين الفريقين.

و فيها أبيع القمح بمصر بمائة دينار الإردبّ، ثمّ عدم وجوده. و قد ذكرنا ذلك كلّه فى أوّل ترجمة المستنصر مفصّلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۴

و فيها توفّى عبد الرحيم بن أحمد بن نصر الحافظ أبو زكريّا البخارىّ التميمىّ، سمع الحديث و طاف البلاد فى طلب الحديث، و سمع بعدّة أقطار و اتّفقوا على صدقه و ثقته. و كانت وفاته فى المحرّم بمصر.

و فيها توفّى محمد بن مكّى بن عثمان الحافظ أبو الحسين الأزدىّ المصرىّ فى جمادى الأولى، و كان إماما فاضلا محدّثا، سمع الحديث و رحل البلاد.

و فيها توفّى نصر بن عبد العزيز أبو الحسين الشّيرازىّ الفارسىّ المقرئ، كان إماما فى علم القراءات، و له سماع و رواية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و أربع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۲]

السنة الخامسة و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة اثنتين و ستّين و أربعمائة.

فيها كان معظم الغلاء بالديار المصريّة حتّى خربت و خرب غالب أعمالها. و أبطل صاحب مكّة و [صاحب] المدينة خطبة المستنصر، و خطبا للقائم بأمر اللّه العبّاسىّ؛ فلم يلتفت المستنصر لذلك لشغله بنفسه و رعيّته من عظم الغلاء.

و فيها وقف الوزير نظام الملك الأوقاف على مدرسته النظاميّة ببغداد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۵

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن محمد أبو الجوائز الواسطىّ الكاتب، ولد سنة اثنتين و خمسين و ثلثمائة؛ و سكن بغداد دهرا طويلا. و كان شاعرا ماهرا. و من شعره- رحمه اللّه تعالى-:

[الرجز]

و احربا من قولها: خان عهودى ولها

و حقّ من صيّرنى وقفا عليها و لها

ما خطرت بخاطرى إلا كستنى ولها

و فيها توفّى الشريف حيدرة بن إبراهيم أبو طاهر بن أبى الجنّ، الشريف العلوىّ. كان عالما قارئا محدّثا و كان عدوّا لبدر الجمالىّ؛ فلمّا دخل بدر الجمالىّ دمشق هرب منها حيدرة المذكور إلى عمّان البلقاء؛ فغدر به بدر بن حازم و بعث به إلى بدر الجمالىّ بعد أن أعطاه بدر الجمالىّ اثنى عشر ألف دينار و خلعا كثيرة؛ فقتله بدر الجمالىّ أقبح قتله ثمّ سلخ جلده. و قيل: سلخه حيّا. و أظنّ القاضى شهاب الدين أحمد قاضى دمشق و كاتب مصر فى زماننا هذا كان من ذرّيّة ابن أبى الجنّ هذا. و اللّه أعلم.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن سهل أبو غالب بن بشران النحوىّ الواسطىّ الحنفىّ و يعرف بابن الخالة. كان إماما عالما فاضلا عارفا بالأدب و النّحو و اللّغة و الحديث و للفقه، و كان شيخ العراق و رحلته. و ابن بشران جدّه لأمّه. و مات بواسط.

و من شعره:

[المتقارب]

يقول الحبيب غداة الوداع كأن قد رحلنا فما تصنع

فقلت أواصل سفح الدموع و أهجر نومى فما أهجع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۶

و له أيضا:

[البسيط]

لمّا رأيت سلوّى غير متّجه و أنّ عزم اصطبارى عاد مفلولا

دخلت بالرّغم منّى تحت طاعتكم ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا

و فيها توفّى هزار سب بن تنكر بن عياض أبو كاليجار تاج الملوك الكردىّ. كان قدم على السلطان ألب أرسلان السلجوقىّ بأصبهان ثمّ عاد إلى خوزستان، و نزل بموضع يعرف بخرندة. و كان قد تجبّر و تكبر و تسلط و تفرعن و تزوّج بأخت السلطان ألب أرسلان،

فلحقه مرض الذّرب حتى مات منه.

و فيها توفّى محمد بن عتّاب الإمام الفقيه أبو عبد اللّه القرطبىّ المالكىّ مفتى قرطبة و عالمها، انتهت إليه رياسة مذهبه فى زمانه ببلاد قرطبة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۳]

السنة السادسة و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هذه سنة ثلاث و ستين و أربعمائة.

فيها كانت الواقعة العظيمة بين السلطان ألب أرسلان بن طغرلبك السّلجوقىّ و بين ملك الرّوم، و انتصر المسلمون و للّه الحمد. ثم سار ألب أرسلان إلى ديار بكر و افتتح بها عدّة حصون، ثم نزل على الفرات؛ و لم يخرج إليه محمود صاحب حلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۷

فغاظه ذلك، فقدم حلب فسار إليها و وصلها، و أخربت عساكره حلب و نهبوها، و وصلت عساكره إلى القريتين من أعمال حمص؛ ثم شفع فيه الخليفة القائم بأمر اللّه، فقبل ألب أرسلان الشّفاعة و اصطلحا.

و فيها ملكت الفرنج جزيرة صقلّيّة. و سببه أنّه كان بها وال، فبعث إليه المستنصر صاحب مصر يطلب منه المال، و كان عاجزا عمّا طلب منه، فبعث إلى الفرنج و فتح لهم باب البلد فدخلوا و قتلوا و ملكوا الجزيرة.

و فيها ظهر أتسز بن أوق مقدّم الأتراك، و فتح الرّملة و بيت المقدس، و ضايق دمشق، و أخرب الشام.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ بن ثابت بن أحمد بن مهدى أبو بكر الخطيب البغدادىّ.

ولد سنة إحدى و تسعين و ثلثمائة بدرزيجان (قرية من قرى العراق) ثمّ انتقل إلى بغداد، و رحل و سمع الحديث، و صنّف الكتب الكثيرة. و يروى عن أبى الحسين ابن الطيورىّ أنه قال: أكثر كتب الخطيب مستفادة من كتب الصورىّ (يعنى أخذها برقتها). منها: «تاريخ بغداد» الذى تكلّم فيه فى غالب علماء الإسلام بالألفاظ القبيحة بالرّوايات الواهية الأسانيد المنقطعة، حتى امتحن فى دنياه بأمور قبيحة- نسأل اللّه السلامة و حسن العاقبة- و رمى بعظائم. و أمر صاحب دمشق بقتله لو لا [أنه] استجار بالشريف ابن أبى الجنّ فأجاره.

و قصته مع الصبىّ الذى عشقه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۸

مشهورة. و من أراد شيئا من ذلك فلينظر فى تاريخ الإمام الحافظ الحجة أبى الفرج ابن الجوزى المسمّى ب «المنتظم»؛ و أيضا ينظر فى تاريخ العلّامة شمس الدين يوسف ابن قزأوغلى (أعنى مرآة الزمان) و ما وقع له من الأمور و المحن. و ما ربّك بظلّام للعبيد. أضربت عن ذكر [ذلك] كلّه لكونه متخلّقا بأخلاق الفقهاء، و أيضا من حملة الحديث الشريف. غير أنّنى أذكر من شعره ما تغزّل به فى محبوبه المذكور. فمن ذلك قوله من قصيدة أوّلها:

[البسيط]

تغيّب الناس عن عينى سوى قمر حسبى من الناس طرّا ذلك القمر

و كلّه على هذه الكيفيّة.

و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو الوليد المخزومىّ الأندلسىّ القرطبىّ الشاعر المشهور المعروف بابن زيدون، حامل لواء الشعراء فى عصره. كانت وفاته فى شهر رجب بمدينة إشبيلية. و من شعره:

[السريع]

أيّتها النفس إليه اذهبى فما لقلبى عنه من مذهب

مفضّض الثغر له نقطة من عنبر فى خدّه المذهب

أنسانى التّوبة من حبّه طلوعه شمسا من المغرب

و له القصيدة التى سارت بها الركبان الموسومة بالزيدونية التى أوّلها:

[البسيط]

بنتم و بنا فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم و لا جفّت مآقينا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۸۹

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن محمد بن حباب أبو عبد اللّه الصّورىّ الشاعر المشهور.

كان فاضلا فصيحا. مات بطرابلس. و من شعره أوّل قصيدة:

[الكامل]

صبّ جفاه حبيبه فحلا له تعذيبه

و فيها توفّى محمد بن وشاح بن عبد اللّه أبو علىّ. ولد سنة تسع و سبعين و ثلثمائة.

و كان فاضلا كاتبا شاعرا فصيحا مترسّلا. رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***ا

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۴]

لسنة السابعة و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة أربع و ستين و أربعمائة.

فيها بعث الخليفة القائم بأمر اللّه الشريف أبا طالب الحسن بن محمد أخا طرّاد الزّينبىّ إلى أبى هاشم محمد أمير مكّة بمال و خلع، و قال له: غيّر الأذان و أبطل «حىّ على خير العمل». فناظره أبو هاشم المذكور مناظرة طويلة، و قال له: هذا أذان أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب. فقال له أخو الشريف: ما صحّ عنه، و إنّما عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب روى عنه أنه أذّن به فى بعض أسفاره، و ما أنت و ابن عمر! فأسقطه من الأذان.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عثمان القاضى أبو طالب أمير الدولة، الحاكم على طرابلس الشأم و المتولّى عليها. و كان كريما، كثير الصدقة، عظيم المراعاة للعلويّين.

مات فى نصف شهر رجب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۰

و فيها توفّى عيسون بن علىّ الشيخ أبو بكر الصّقلّى الزاهد المشهور. كان كثير العبادة و الزّهد و الورع. صنّف كتابا سماه «دليل القاصدين» فى اثنى عشر مجلدا.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن عبد الصّمد ابن الخليفة المهتدى باللّه أبو الحسين الهاشمىّ العبّاسىّ، خطيب جامع المنصور ببغداد. كان صالحا عالما زاهدا ثقة.

و فيها توفّى المعتضد باللّه عبّاد بن محمد بن إسماعيل بن عبّاد الملك الجليل صاحب إشبيلية من بلاد الغرب، فى قول الذهبىّ. كان من أجلّ ملوك المغرب و أعظمهم؛ و كان محبّا للعلماء و الشعراء، و عنده فضيلة و مشاركة. و كان ابن زيدون الشاعر- المقدّم ذكره- عنده فى صورة وزير. رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۵]

السنة الثامنة و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة خمس و ستين و أربعمائة.

فيها قتل الحسن بن الحسين بن حمدان الأمير أبو محمد ناصر الدولة التّغلبىّ ذو المجدين المقدّم ذكره فى أوّل ترجمة المستنصر هذا. وقع له أمور آل أمره بعدها إلى أن تزوج ببنت إلدكز، و اتّفق معه. و اتفق لهما أمور كثيرة مع المستنصر صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۱

الترجمة. و لما اتّفقا قوى أمر ناصر الدولة هذا و دخل إلى مصر و استولى عليها، و لقّب نفسه بسلطان الجيوش، و أمن إلدكز و ناصر الدولة هذا كلّ منهما إلى الآخر.

و وقع لهما أمور، إلى أن دخل ناصر الدولة مصر ثالث مرّة، فغدر إلدكز به و قتله، حسب ما ذكرناه مفصّلا فى ترجمة المستنصر. ثمّ خرج إلدكز بمن معه إلى محمود بن ذبيان أمير بنى سنبس فقتلوه، و كان عنده الأمير شاور فقتلوه أيضا، و خرجوا إلى خيمة تاج المعالى بن حمدان أخى ناصر الدولة فقتلوه بعد أن هرب منهم. ثم قطع ابن حمدان المذكور قطعا و أنفذ كلّ قطعة إلى بلد. قلت: و هذا ناصر الدولة آخر من بقى من أولاد بنى حمدان ملوك حلب و غيرها.

و فيها توفّى عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيرىّ النيسابورىّ. ولد سنة ستّ و سبعين و ثلثمائة فى شهر ربيع الأوّل؛ و ربّى يتيما فقرأ و اشتغل بالأدب و العربية. و كان أوّلا من أبناء الدنيا، فجذبه أبو علىّ الدّقّاق فصار من الصوفيّة. و تفقّه على بكر بن محمد الطّوسىّ، و أخذ الكلام عن ابن فورك، و صنّف «التفسير الكبير» و «الرسالة». و كان يعظ و يتكلّم بكلام الصوفيّة.

و مات بنيسابور. و من شعره:

[السريع]

إن نابك الدهر بمكروهه فقل بتهوين تخاويفه

فعن قريب ينجلى غمّه و تنقضى كلّ تصاريفه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۲

و قد روينا رسالته عن حافظ العصر قاضى القضاة شهاب الدّين أحمد بن علىّ ابن حجر انا أبو الحسن بن أبى المجد شفاها انا أبو محمد القاسم بن مظفّر بن عساكر إجازة إن لم يكن سماعا انا محمد بن على بن محمود العسقلانىّ سماعا انا أمّ المؤيّد زينب بنت عبد الرحمن الشّعريّة سماعا انا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الكرمانىّ انا المؤلّف رحمه اللّه.

و فيها توفّى السلطان ألب أرسلان عضد الدولة أبو شجاع محمد الملقّب بالملك العادل ابن جغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقىّ التركىّ، ثانى ملوك بنى سلجوق، كان اسمه بالعربىّ محمدا. و بالتركىّ ألب أرسلان. و أصل هؤلاء السّلجوقية من الأتراك فيما وراء النهر، فى موضع بينه و بين بخارى مسافة عشرين فرسخا، و كانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان حتّى صار من أمرهم ما صار. و هو ابن أخى السلطان طغرلبك محمد، و بعده تولّى السلطنة. و ألب أرسلان هذا هو أوّل من أسلم من إخوته، و أوّل من لقّب بالسلطان من بنى سلجوق، و ذكر على منابر بغداد. و كانت سلطنته بعد عمّه طغرلبك فى سنة سبع و خمسين و أربعمائة.

و نازعه أخوه قاورد بك فلم يتمّ [له] أمر. و كان ملكا مطاعا شجاعا. مات و هو أجلّ ملوك بنى سلجوق و أعد لهم فى الرعيّة. و هو الذى أنشأ وزيره نظام الملك. و تولّى السلطنة من بعده ولده ملكشاه. و مات ألب أرسلان و عمره أربعون سنة قتلا؛ و كان سبب موته

أنه سار فى سنة خمس و ستّين و أربعمائة فى مائتى ألف فارس إلى نحو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۳

بلاد الروم، ثم عاد إلى ديار بكر، ثمّ إلى جهة حلب و قصد شمس الملك تكين. فلمّا دخل إليه أتاه أعوانه بوالى قلعة من قلاع شمس الملك، و اسم الوالى يوسف الخوارزمى، و قرّبوه إلى سرير السلطان ألب أرسلان، فأمر ألب أرسلان أن يضرب له أربعة أوتاد و تشدّ أطرافه الأربعة إليها. فقال يوسف المذكور للسلطان: يا مخنّث، مثلى يقتل هذه القتلة! فغضب السلطان و أخذ القوس و النّشّاب و قال: خلّوه، فرماه فأخطأه، و لم يكن يخطئ له سهم قبل ذلك، فأسرع يوسف المذكور و هجم على السلطان على السرير، فنهض السلطان و نزل فعثر و خرّ على وجهه؛ فوصل يوسف إليه و برك عليه و ضربه بسكّين فى خاصرته؛ و قتل يوسف فى الحال، و حمل السلطان فمات بعد أيّام يسيرة- و قيل فى يومه- و كان ذلك فى جمادى الآخرة من السنة. و ألب أرسلان بفتح الهمزة و سكون اللام و بعدها باء موحدة و بقية الأسم معروف.

و فيها توفّى قاوردبك بن داود بن ميكائيل السّلجوقىّ أخو السلطان ألب أرسلان المقدّم ذكره. و لمّا مات أخوه ألب أرسلان نازع ابن أخيه ملكشاه و قاتله، فظفر به ملكشاه بعد حروب و أسره و أمر بقتله؛ فحنقه رجل أرمنىّ بوترقوس، و تولّى سعد الدولة كوهرائين على قتله، و كان ذلك فى شعبان بهمذان. و أمر قاورد بك المذكور من العجائب؛ فإنّه كان يتمنّى موت ألب أرسلان و يتصوّر أنّه يملك الدنيا بعده، فكان هلاكه مقرونا بهلاكه. قلت: و كذلك كان أمر قتلمش مع أخيه طغرلبك عمّ ألب أرسلان و قاورد بك؛ فإنّه كان ينظر فى النجوم و يتحقّق أنه يملك بعده، و كان هلاكه أيضا مقرونا بهلاكه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۴

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن المسلمة الحافظ أبو جعفر. كان إماما حافظا محدّثا عالما. مات ببغداد فى جمادى الأولى من السنة.

و فيها توفّى علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل الرئيس أبو منصور الكاتب المعروف بصرّدرّ الشاعر المشهور. كان أحد نجباء الشّعراء فى عصره، جمع بين جودة السّبك و حسن المعنى. و من شعره:

[البسيط]

أكلّف القلب أن يهوى و ألزمه صبرا و ذلك جمع بين أضداد

و أكتم الركب أو طارى و أسأله حاجات نفسى لقد أتعبت روّادى

و له أيضا:

[الكامل]

لم أبك أن رحل الشباب و إنّما أبكى لأن يتقارب الميعاد

شعر الفتى أوراقه فإذا ذوى جفّت على آثاره الأعواد

و له أيضا فى جارية سوداء:

[السريع]

علقتها سوداء مصقولة سواد قلبى صفة فيها

ما انكسف البدر على تمّه و نوره إلا ليحكيها

لأجلها الأزمان أوقاتها مؤرّخات بلياليها

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۶]

السنة التاسعة و الثلاثون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ستّ و ستّين و أربعمائة.

فيها خرج عساكر غزنة و تعرّضوا لبلاد السلطان ملكشاه السّلجوقى؛ فخرج إليهم إلياس بن ألب أرسلان أخو ملكشاه، فقاتلهم و استأمن إليه سبعمائة منهم، و انهزم من بقى إلى غزنة، و أوغل خلفهم إلياس. و كان سلطان غزنة يوم ذاك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين. ثم عاد إلياس من الوقعة و قد كفى ملكشاه أمر الغزنويّة. و لمّا وصل إلياس إلى بلخ مات بعدها بثلاثة أيّام، و سرّ أخوه ملكشاه بموته، فإنّه كان منحرفا على ملكشاه. فقال له وزيره نظام الملك: لا تظهر الشماتة و اقعد فى العزاء؛ ففعل و أظهر الجزن عليه.

و فيها بنى حسّان بن مسمار الكلبىّ قلعة صرخد، و كتب على بابها: أمر بعمارة هذا الحصن المبارك الأمير الأجلّ مقدّم العرب عزّ الدّين فخر الدولة عدّة أمير المؤمنين (يعنى المستنصر صاحب مصر) و ذكر عليها اسمه و نسبه.

و فيها قال ابن الصابئ: ورد إلى مكّة إنسان عجمىّ يعرف بسلار من جهة جلال الدولة ملكشاه، و دخل و هو على بغلة بمركب ذهب، و على رأسه عمامة سوداء، و بين يديه الطّبول و البوقات، و معه للبيت كسوة ديباج أصفر، و عليها اسم محمود بن سبكتكين و هى من استعماله؛ و كانت مودعة بنيسابور من عهد محمود ابن سبكتكين عند إنسان يعرف بأبى القاسم الدّهقان، فأخذها الوزير نظام الملك منه و أنفذها مع المذكور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۶

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عقيل أبو العباس الشّهرزورىّ. كان محدّثا و سمع الكثير، و كان فاضلا فقيها شاعرا. مات ببيت المقدس فى ذى القعدة. و من شعره من قصيدة طويلة قوله:

[البسيط]

سألت طيفك عن تلفيق إفكهم فقال معتذرا لا كان ما قالوا

سعى الوشاة بقطع الودّ بينكما و للمودّات بين الناس آجال

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجىّ الحلبىّ الشاعر المشهور. كان فصيحا فاضلا. أخذ الأدب عن أبى العلاء المعرّى و غيره، و سمع الحديث و برع فيه. و مات بقلعة اعزاز من أعمال حلب. و من شعره قوله:

[الرمل]

أ ترى طيفكم لمّا سرى أخذ النّوم و أعطى السّهرا

يا عيونا بالغضا راقدة حرّم اللّه عليكن الكرى

و منها:

سل فروع البان عن قلبى فقد و هم البارق فيما ذكرا

قال فى الرّبع و ما أحسبه فارق الأظعان حتّى انفطرا

و فيها توفّى عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علىّ بن سليمان أبو محمد الكتّانىّ الصوفىّ الحافظ الدّمشقىّ أحد الرّحّالين فى طلب العلم. كان من المكثرين فى الحديث كتابة و سماعا مع الصدق و الأمانة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۷

و فيها توفّى محمد بن إبراهيم بن علىّ الحافظ أبو بكر العطار الأصبهانىّ. كان عظيم الشأن ببلده، عارفا بالرجال و المتون، و كان إماما ثقة.

و فيها توفّى محمد بن عبيد اللّه بن أحمد [بن محمد] بن أبى الرّعد الفقيه الحنفىّ قاضى عكبرا. كان إماما فقيها صادقا ثقة. مات بعكبرا يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الآخر.

و فيها توفّيت الماوردىّة البصرية. كانت زاهدة عابدة صالحة، تجتمع إليها النساء فتعظهنّ و تؤدّبهنّ، قاربت الثمانين سنة، أقامت منها خمسين سنة لا تفطر النهار و لا تنام الليل، و لا تأكل خبزا و لا رطبا و لا تمرا، و إنّما يطحن لها الباقلاء فتتقوّت به. و ماتت بالبصرة فلم يبق بالبلد إلّا من شهد جنازتها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

و لمّا كان ليلة النّوروز نقص أصابع، ثم زاد حتى أوفى. و نودى عليه فى سابع عشرين توت: إصبع من سبع عشرة ذراعا. و انتهت زيادته فى هذه السنة إلى ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع (أعنى أنه زاد بعد الوفاء إصبعين لاغير).

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۷]

السنة الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة سبع و ستين و أربعمائة.

فيها أعيدت الخطبة بمكّة للمستنصر صاحب الترجمة.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر اللّه عبد اللّه ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۵؛ ص۹۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۸

ابن الأمير طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدى بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر.

المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن عباس، أمير المؤمنين أبو جعفر الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. و أمّه أمّ ولد روميّة تسمّى قطر النّدى. ماتت فى خلافته، حسب ما ذكرناه فى هذا الكتاب فى محلّه. و مولده فى سنة إحدى و تسعين و ثلثمائة.

و بويع بالخلافة بعد موت أبيه و عمره إحدى و ثلاثون سنة فى ذى الحجة سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة. و كان جميلا مليح الوجه أبيض اللّون مشربا بحمرة أبيض الرأس و اللّحية، متديّنا و رعا زاهدا عالما، فى وجهه أثر صفار من قيام اللّيل، و كان يسرد الصوم، و كان قليل الجماع، و لهذا قلّ نسله. و كان سبب تركه الجماع أنّه جامع ليلة و بين يديه شمعة فصار صورته على الحائط صورة شنيعة، فقام عنها و قال:

لاعدت إلى مثلها. و كانت وفاته فى يوم الخميس ثالث عشر شعبان من هذه السنة، و له خمس و سبعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرون يوما، و قيل غير ذلك.

و أقام فى الخلافة أربعا و أربعين سنة. قلت: و من الغرائب أن القائم هذا كان معاصرا للمستنصر العبيدى صاحب الترجمة و هو خليفة مصر، و كلاهما مكث فى الخلافة ما لم يمكثه غيره من آبائه و أجداده من طول المدّة؛ فالقائم هذا كانت مدّته أربعا و أربعين سنة، و المستنصر ستّين سنة؛ فما وقع للقائم لم يقع لأحد من العباسيّين، و ما وقع للمستنصر لم يقع لأحد من الفاطميّين. و بويع بالخلافة بعد القائم حفيده عبد اللّه بن محمد الذّخيرة بن القائم المذكور. و مولده بعد وفاة أبيه الذخيرة بستّة أشهر، و تولّى تربيته جدّه القائم، و لقّب بالمقتدى بالله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۹۹

و فيها توفّى عبد الرحمن بن محمد بن المظفّر بن محمد بن داود أبو الحسن بن أبى طلحة الداوودىّ الحافظ. ولد سنة أربع و سبعين و ثلثمائة، و سمع الحديث و قرأ الفقه و درس و أفتى، و وعظ و صنّف، و كان له حظّ من النظم و النثر. و من شعره:

[الخفيف]

كان فى الاجتماع للناس نور فمضى النّور و ادلهمّ الظلام

فسد الناس و الزمان جميعا فعلى الناس و الزمان السلام

و فيها توفّى أبو الحسن علىّ بن الحسن بن علىّ بن أبى الطيّب الباخرزىّ. كان إماما فاضلا شاعرا، صنّف «دمية القصر فى شعراء أهل العصر». و العماد الكاتب حذا حذوه. و كان الباخرزىّ فريد عصره، و ديوان شعره مشهور بأيدى الناس.

و من شعره قوله:

[الطويل]

زكاة رءوس الناس فى عيد فطرهم بقول رسول اللّه صاع من البرّ

و رأسك أغلى قيمة فتصدّقى بفيك علينا فهو صاع من الدّرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۰

و فيها توفّى علىّ بن الحسين بن أحمد بن الحسين أبو الحسن الثّعلبى، و يعرف بابن صصرى. ذكره الحافظ ابن عساكر و أثنى عليه. حدّث عن تمّام بن محمد و غيره، و كان ثقة. و أصل بنى صصرى من قرية بالموصل. و مات بدمشق.

و فيها توفّيت كوهر خاتون عمّة السلطان ملكشاه السّلجوقىّ أخت السلطان ألب أرسلان. كانت ديّنة عفيفة، صادرها نظام الملك لمّا مات أخوها ألب أرسلان و أخذ منها أموالا عظيمة. فخرجت إلى الرىّ لتمضى إلى المباركيّة تستنجدهم على قتال الوزير نظام الملك، فأشار نظام الملك على ملكشاه بقتلها فقتلها. فلما وصل خبر قتلها إلى بغداد ذمّ الناس نظام الملك و قالوا: ما كفاه بناء هذه المدرسة النظاميّة و غصبه لأراضى الناس و أخذ أنقاضهم حتى دخل فى الدماء من قتله هذه المرأة! و أيضا أنّه أشار على ملكشاه بقتل عمّه قاورد بك المقدّم ذكره، ثم أشار على ملكشاه بكحل أولاد عمّه. و هجا نظام الملك جماعة من أهل العراق؛ فلمّا بلغ نظام الملك قال: ما أقام هذه الشناعة علىّ إلّا فخر الدولة بن جهير.

و فيها توفّى محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب و يعرف بابن الروقليّة. كان عمّه عطيّة قد أخذ حلب منه، فتجهّز محمود هذا و أتاه و حصره حتّى استعادها منه.

و مات بها فى ليلة الخميس ثالث عشر شعبان، و هى الليلة التى مات فيها الخليفة القائم بأمر اللّه العباسىّ. و سبب موته أنه عشق جارية لزوجته، و كانت تمنعه منها، فماتت الجارية فحزن عليها حتّى مات بعد يومين. و لمّا مات وقع بين العسكر الخلاف.

و كان محمود هذا قد أوصى إلى ولده أبى المعالى شبل و أسكنه القلعة و الخزائن عنده؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۱

و أسكن ولده نصرا البلد، و كان يكره نصرا و يحبّ شبلا، و العساكر تحب نصرا؛ فلا زالوا حتّى ملك نصر و خلع شبل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و تسع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۸]

السنة الحادية و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثمان و ستين و أربعمائة.

فيها خرج مؤيّد الملك بن نظام الملك الوزير من بغداد يريد والده، و كان أبوه قد مرض، و خرج معه أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن محمد البيضاوىّ الشاهد رسولا من الديوان إلى السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة، يخبره بوفاة الخليفة القائم بأمر اللّه و إقامة ولده المقتدى بعده فى الخلافة.

و فيها لبس بدر الجمالىّ أمير الجيوش من المستنصر خلعة الوزارة بمصر، و كانت منزلته قبل ذلك أجلّ من الوزارة، و لكن لبسها حتّى لا يترتّب أحد فى الوزارة فينازعه فى الأمر.

و فيها أيضا قبض بدر الجمالىّ على قاضى الإسكندرية ابن المحيرق و على جماعة من فقهائها و أعيانها، و أخذ منهم أموالا عظيمة.

و فيها استولى أتسز التّركمانىّ على دمشق و خطب بها للمقتدى العباسىّ، و كتب إلى المقتدى يذكر له تسليمها إليه و غلوّ الأسعار بها و موت أهلها، و أنّ الكارة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۲

الطعام بلغت فى دمشق نيّفا و ثمانين دينارا مغربيّة، و بقيت على ذلك أربع سنين.

و الكارتان و نصف غرارة بالشامىّ. فتكون الغرارة بمائتى دينار. و هذا شىء لم يعهد مثله فى سالف الأعصار. قلت: و لا بعده. و قد تقدّم ذكر هذا الغلاء بمصر و الشام فى ترجمة المستنصر هذا.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ بن محمد القاضى أبو الحسين جلال الدولة الشريف العلوىّ، كان ولى قضاء دمشق للمستنصر، و هو آخر قضاة المصريّين الرافضة، و هو الذى أجار الخطيب البغدادىّ لمّا أمر أمير دمشق بقتله. قال يوما و عنده [أبو] الفتيان بن حيّوس: وددت أنّى فى الشجاعة مثل جدّى علىّ، و فى السخاء مثل حاتم. فقال له [أبو] الفتيان بن حيّوس: و فى الصدق مثل أبى ذرّ- [الغفارىّ].

فخجل الشريف، فإنّه كان يتزيّد فى كلامه.

و فيها توفّى إسماعيل بن علىّ أبو محمد العين زربىّ الشاعر الفصيح. كان يسكن دمّشق و بها مات. و من شعره:

[الطويل]

و حقّكم لا زرتكم فى دجنّة من الليل تخفينى كأنّى سارق

و لا زرت إلّا و السيوف شواهر علىّ و أطراف الرماح لواحق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۳

و له أيضا:

[الطويل]

ألا يا حمام الأيك عيشك آهل و غصنك ميّال و إلفك حاضر

أتبكى و ما امتدّت اليك يد النّوى ببين و لم يذعر جناحك ذاعر

قلت: و هذا يشبه قول القائل فى أحد معانيه:

[الخفيف]

نسب الناس للحمامة حزنا و أراها فى الحزن ليست هنالك

خضبت كفّها و طوّقت الجى د و غنّت و ما الحزين كذلك

و فيها توفّى مسعود [بن عبد العزيز] بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق أبو جعفر البياضىّ الشاعر البغدادىّ. كان أديبا فاضلا شاعرا. مات ببغداد فى ذى القعدة. و من شعره:

[الخفيف]

ليس لى صاحب معين سوى اللّى ل إذا طال بالصدود عليّا

أنا أشكو همّ الحبيب إليه و هو يشكو بعد الصّباح إليّا

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا. و أوفى يوم نصف توت.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۶۹]

السنة الثانية و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة تسع و ستّين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۴

فيها فى صفر غلب على المدينة النبويّة محيط العلوىّ و أعاد خطبة المستنصر هذا بها، و طرد عنها أميرها الحسين بن مهنّا فقصد الحسين ملكشاه السّلجوقىّ.

و فيها توفّى- و الصحيح فى التى قبلها- علىّ بن أحمد بن محمد بن علىّ أبو الحسن الواحدىّ النيسابورىّ. كان من أولاد التجار من ساوة، و كان أوحد عصره فى التفسير. كان إماما عالما بارعا محدّثا، صنف التفاسير الثلاثة: «البسيط» و «الوجيز» و «الوسيط». و الغزالىّ أخذ هذه الأسماء برمّتها و سمّى بها تصانيفه.

و صنّف الواحدىّ أيضا «أسباب النزول» فى مجلّد و «شرح الأسماء الحسنى» و كتبا كثيرة غير ذلك. و كان له أخ اسمه عبد الرحمن قد تفقّه و حدّث أيضا.

و فيها توفّى إسفهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الدّيلمىّ الشاعر. كان أوّلا يهجو الصحابة- رضى اللّه عنهم- و الناس، ثم تاب و حسنت توبته.

و قال فى ذلك قصيدة طنّانة أولها:

[الكامل]

لاح الهدى فجلا عن الأبصار كاللّيل يجلوه ضياء نهار

و رات سبيل الرشد عينى بعد ما غطّى عليها الجهل بالأستار

و منها:

و عدلت عما كنت معتقدا له فى الصحب صحب نبيّك المختار

السيد الصدّيق و العدل الرّضى عمر و عثمان شهيد الدار

و هى طويلة جدّا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۵

و فيها توفّى طاهر بن أحمد بن باب شاذ أبو الحسن النحوىّ المصرىّ صاحب «المقدّمة» المشهورة. كان عالما فاضلا و له تصانيف فى النحو. سمع الحديث و رواه، و قرىء عليه الأدب بجامع مصر سنين. تردّى من سطح جامع مصر فى شهر رجب فمات من ساعته.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده- و اسم مندة إبراهيم بن الوليد- الحافظ أبو القاسم ابن الحافظ أبى عبد اللّه العبدىّ الأصبهانىّ. كان كبير الشأن، جليل القدر، حسن الخطّ واسع الرّواية. ولد سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة، و هو أكبر إخوته- رحمه اللّه- و مات فى شوّال.

و قال الذهبىّ: مات فى سبعين و أربعمائة.

و فيها كان الطاعون العظيم بالشام، و مات خلائق لا تحصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا. و أوفى بأواخر توت.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۰]

السنة الثالثة و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة سبعين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۶

فيها ورد كتاب أرتق بك على الخليفة المقتدى العباسىّ بأخذه بلاد القرامطة.

و فيها توفّيت بنت الوزير نظام الملك و زوجة الوزير عميد الدولة، و جلس الوزير و ولده للعزاء. و نظام الملك وزير السلطان ملكشاه، و عميد الدولة وزير الخليفة المقتدى بالله؛ و كان عميد الدولة فى المحلّ أعظم، و نظام الملك فى المال أكثر.

و فيها توفّى أحمد بن عبد الملك بن علىّ الحافظ أبو صالح النيسابورىّ المؤذّن.

ولد سنة ثمان و ثمانين و ثلثمائة، و سمع الحديث الكثير، و صنّف الأبواب و الشيوخ؛ و كان يؤذّن و يعظ، و كان شيخ الصوفيّة فى وقته علما و عملا و صدقا و ثقة و أمانة.

و فيها توفّى عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد أبو جعفر ابن أبى موسى، الشريف الهاشمى، إمام الحنابلة و عالمهم فى زمانه. ولد سنة إحدى عشرة و أربعمائة. و كان عالما ورعا فاضلا، تفقّه على القاضى أبى يعلى.

و كان يشهد ثمّ ترك الشهادة. و كان صدوقا ثقة زاهدا عابدا مصنّفا. مات بنيسابور فى شهر رمضان.

و فيها توفّى أحمد بن محمد [بن أحمد] بن عبد اللّه بن النفور الحافظ أبو الحسن البزّاز. مات ببغداد فى شهر رجب و له تسعون سنة. و كان إماما محدّثا فاضلا بارعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۷

و فيها توفّى الحسين بن محمد [بن أحمد] بن طلّاب أبو نصر خطيب دمشق فى صفر بها و له إحدى و تسعون سنة. و كان إماما بارعا محدّثا فصيحا خطيبا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. و فتح الخليج فى سابع عشر مسرى، و الماء على اثنتى عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا. و أوفى فى رابع أيام النسيء، و بلغ سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

و نقص فى ثالث عشر بابة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۱]

السنة الرابعة و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و أربعمائة.

فيما توفّى إبراهيم بن علىّ بن الحسين أبو إسحاق شيخ الصوفيّة بالشام. سمع الحديث، و كان صاحب رياضات و مجاهدات. أقام بصور أربعين سنة، و مات بدمشق.

و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن عبد اللّه أبو علىّ بن البنّاء الحنبلىّ. ولد سنة سبع و تسعين و ثلثمائة. و برع فى الفقه و غيره، و صنّف فى كلّ فنّ. و كان يقول: صنّفت خمسين و مائة مصنّف. و كانت وفاته فى شهر رجب هذه السنة.

و فيها توفّى الحسين بن أحمد بن عقيل بن محمد أبو علىّ بن ريش الدمشقىّ. مات بدمشق فى جمادى الاخرة. و كان ثقة صدوقا

فاضلا أديبا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۸

و فيها توفّى سعد بن علىّ بن محمد بن علىّ بن الحسين الحافظ أبو القاسم الزّنجانىّ الصّوفىّ. ولد سنة ثمانين و ثلثمائة، و طاف البلاد و سمع الكثير. و انقطع فى آخر عمره بمكّة و صار شيخ الحرم.

و فيها توفّى عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجانىّ النحوىّ اللغوىّ شيخ العربيّة فى زمانه. كان إماما بارعا مفتنّا. انتهت إليه رياسة النّحاة فى زمانه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع و عشرون إصبعا. و فتح الخليج فى سابع عشرين مسرى و الماء على ثمانى عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا. و كان الوفاء فى ثالث توت بعد ما توقّف و لم يزد إلى عاشر مسرى. و كان مبلغ الزيادة فى هذه السنة سبع عشرة ذراعا و عشرين إصبعا، و نقص فى خامس بابة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۲]

السنة الخامسة و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة اثنتين و سبعين و أربعمائة.

فيها توفّى منصور بن بهرام الأمير نظام الملك صاحب ميّافارقين من ديار بكر، و ملك بعده ابنه ناصر الدولة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۰۹

و فيها توفّى هيّاج بن عبيد بن الحسين أبو محمد الحطّينىّ الزاهد- و حطّين: قرية غربىّ طبريّة. و يقال: إن قبر شعيب عليه السلام بها، و بنته صفوراء زوجة موسى عليه السلام أيضا بها. و حطّين بكسر الحاء المهملة و فتحها-. و كان هيّاج المذكور إماما زاهدا. سمع الحديث و برع، و جاور بمكّة و صار فقيه الحرم و مفتى مكّة.

و كان يصوم يوما و يفطر يوما، و يأكل فى كلّ ثلاثة أيام مرّة، و يعتمر فى كلّ يوم ثلاث مرّات على قدميه. و أقام بالحرم أربعين سنة لم يحدث فيه، و كان يخرج إلى الحلّ و يقضى حاجته. و كان يزور النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى كلّ سنة ماشيا، و كان يزور عبد اللّه بن عبّاس فى كلّ سنة مرّة بالطائف؛ و يأكل أكلة بالطائف و أخرى بمكة، و ما كان يدّخر شيئا، و لم يكن له غير ثوب واحد. و فيه قال بعضهم:

[الوفر]

أقول لمكّة ابتهجى و تيهى على الدنيا بهيّاج الفقيه

إمام طلّق الدنيا ثلاثا فلا طمع لها من بعد فيه

و كان سبب موته أنّ بعض الرافضة شكا إلى صاحب مكّة محمد بن أبى هاشم، قال: إنّ أهل السّنة يستطيلون علينا بهيّاج، و كان صاحب مكّة المذكور رافضيا خبيثا، فأخذه و ضربه ضربا عظيما على كبر سنّه، فبقى أيّاما و مات، و قد نيّف على الثمانين سنة، و دفن إلى جانب الفضيل بن عياض، رحمة اللّه عليهما. و لمّا مات قال بعض العلماء: لو ظفرت النصارى بهيّاج لما فعلوا فيه ما فعله به صاحب مكة هذا الخبيث!. قلت: و هم الآن على هذا المذهب سوى أنّ اللّه تعالى قمعهم بالدولة التركيّة و نصر أهل السنّة عليهم، و جعلهم رعايا ليس لهم بمكّة الآن غير مجرّد الاسم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۰

و فيها توفّى الحسن بن عبد الرحمن أبو علىّ الفقيه المكىّ الشافعىّ فى ذى القعدة، و كان من الفضلاء.

و فيها توفّى أبو عبد اللّه يحيى بن أبى مسعود عبد العزيز بن محمد الفارسىّ بهراة فى شوّال، و كان إماما فقيها نحويّا محدّثا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يتحرّر، فإنّه زاد فى بؤونة خمس أذرع، ثم نقص ثلاث أذرع؛ و لم يزد إلى ثانى عشرين أبيب. و فتح الخليج فى عشرين مسرى و الماء على تسع عشرة إصبعا من ستّ عشرة ذراعا. و كثرت زيادته فى توت، و انتهى إلى خمس عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا، ثم نقص فى ثانى بابة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۳]

السنة السادسة و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثلاث و سبعين و أربعمائة.

فيها وصل السلطان ملكشاه السّلجوقىّ إلى الرّىّ لقتال ابن عمّه سلطان شاه بن قاورد بك؛ فخرج إليه سلطان شاه مستأمنا و قبّل الأرض بين يديه. فقام السلطان ملكشاه له و أجلسه بجانبه و تحالفا و زوّجه ابنته، و عاد السلطان ملكشاه إلى أصبهان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۱

و فيها ملك جلال الملك أبو الحسن بن عمّار قاضى طرابلس و صاحبها حصنّ جبلة، و كان ابن عمّار هذا قاضى طرابلس و صاحبها، غلب على تلك البلاد سنين، و عجز بدر الجمالىّ أمير الجيوش عن مقاومته.

و فيها عزل المقتدى بالله العباسىّ وزيره عميد الدولة و استوزر أبا شجاع محمد ابن الحسين الرّوذراورىّ، و كان صالحا عفيفا دينا. فهجاه الموصلىّ فقال:

[الكامل]

ما استبدلوا ابن جهير فى ديوانهم بأبى شجاع لرفعة و جلال

لكن رأوه أشحّ أهل زمانه فاستوزروه لحفظ بيت المال

و فيها توفّى محمد بن الحسين بن عبد اللّه بن أحمد بن يوسف بن الشّبلى أبو علىّ الشاعر البغدادىّ، كان شاعرا مجيدا؛ و مات فى المحرّم. و من شعره:

[الكامل]

لا تظهرنّ لعاذل أو عاذر حاليك فى السرّاء و الضرّاء

فلرحمة المتوجّعين مرارة فى القلب مثل شماته الأعداء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۲

و فيها توفّى محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس الأمير الشاعر. كان أحد شعراء الشاميّين و فحولهم المجيدين، و كان له ديوان شعر. و مات بدمشق فى شعبان و قد جاوز الثمانين سنة. و أنشد له ابن عساكر قصيدة أولها:

[الطويل]

أسكّان نعمان الأراك تيقّنوا بأنكم فى ربع قلبى سكّان

و فيها توفّى علىّ بن محمد بن علىّ أبو كامل الصّليحىّ الخارج باليمن. قال ابن خلّكان: كان أبوه قاضيا باليمن سنّىّ المذهب، ثمّ ذكر عنه فضيلة و أشياء أخر تدلّ على أنّه كان رافضيا خبيثا، إلى أن قال: ثمّ إنه صار يحجّ بالناس على طريق السّراة و الطائف خمس عشرة سنة. انتهى كلام ابن خلّكان. قلت: و تغلّب على اليمن حتّى ملكه، و جعل كرسىّ ملكه بصنعاء، و بنى عدّة قصور، و طالت أيامه، و دخل سنة خمس و خمسين و أربعمائة إلى مكّة و استعمل الجميل مع أهلها، و رخصت الأسعار، و أحبّه الناس لتواضع كان فيه. و دخل معه مكّة زوجته الحرّة التى كان خطب لها على منابر اليمن؛ و أقام بمكّة شهرا ثمّ رحل. و كان يركب فرسا بألف دينار، و على رأسه العصائب. و إذا ركبت زوجته الحرّة ركبت فى مائتى جارية بالحلىّ و الجواهر، و بين يديها الجنائب بالسروج الذهب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. و فتح الخليج فى خامس توت و الماء على خمس عشرة إصبعا من ستّ عشرة ذراعا. و كان الوفاء فى خامس عشرين توت. و كان مبلغ الزيادة فى هذه السنة ست عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا. و نقص فى ثالث بابة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۴]

السنة السابعة و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة أربع و سبعين و أربعمائة.

فيها توفّى داود ولد السلطان ملكشاه السّلجوقىّ فى يوم الخميس حادى عشرين ذى الحجة بأصبهان، و حزن عليه والده ملكشاه حزنا جاوز الحدّ، و فعل فى مصابه ما لم يسمع بمثله، و رام قتل نفسه دفعات و خواصّه تمنعه من ذلك، و لم يمكّن من أخذه و غسله لقلّة صبره على فراقه، حتّى تغيّر و كادت رائحته تظهر، فحينئذ مكّن منه.

و امتنع عن الطعام و الشراب. و اجتمع الأتراك و التّركمان فى دار المملكة و جزّوا شعورهم، و اقتدى بهم نساء الحواشى و الحشم و الأتباع و الخدم، و جزّت نواصى الخيول و قلبت السروج، و أقيمت الخيول مسوّدات، و كذا النساء المذكورات؛ و أقام أهل البلد المأتم فى منازلهم و أسواقهم. و بقيت الحال على هذا سبعة أيام، حتى كلّمه أرباب الدولة فى منع ذلك؛ و أرسل إليه الخليفة يحثّه على الجلوس بالديوان.

و فيها سار تنش صاحب دمشق فافتتح أنطرطوس و غيرها.

و فيها أخذ شرف الدولة صاحب الموصل حرّان من بنى وثّاب النّميريين، و صالحه صاحب الرّهاء و خطب له بها.

و فيها تملّك الأمير سديد الملك أبو الحسن علىّ بن مقلّد بن نصر بن منقذ الكنانىّ حصن شيزر، و انتزعه من الفرنج، بعد أن نازلها و تسلّمها بالأمان و بمال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۴

للأسقف. فلم تزل شيزر بيده و بيد أولاده إلى أن هدمتها الزلزلة و قتلت أكثر من كان بها؛ فعند ذلك أخذها السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد و أصلحها و جدّدها. و أمّا سديد الملك فلم يحيى بعد أن تملّكها إلّا نحو السنة و مات. و كان شجاعا فارسا شاعرا. و ملكها بعده ابنه أبو المرهف نصر.

و فيها توفّى سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب بن وارث الإمام أبو الوليد التّجيبىّ القرطبىّ الباجىّ صاحب التصانيف. أصله بطليوسىّ، و انتقل آباؤه إلى باجة، و هى مدينة قريبة من إشبيلية. و ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث و أربعمائة.

و رحل البلاد و حجّ و سافر إلى الشام و بغداد، و سمع بهما الكثير. قال القاضى عياض: و ولى قضاء مواضع من الأندلس، و ذكر مصنّفاته و أثنى على علمه و فضله.

و فيها توفّى نور الدولة دبيس بن علىّ بن مزيد أبو الأغرّ صاحب الحلّة. عاش ثمانين سنة، كان فيها أميرا نيّفا و ستّين سنة؛ و كان الطبول تضرب على بابه فى أوقات الصلوات، و كان جوادا ممدّحا، كان محطّ رحال الرافضة- أخزاهم اللّه- و ملك بعده ابنه أبو كامل بهاء الدولة منصور.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانى عشرة إصبعا. و فتح الخليج فى خامس عشرين مسرى، و الماء على ثمانى عشرة إصبعا من ستّ عشرة ذراعا. و كان الوفاء أوّل أيّام النسيء. و بلغ ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا. و نقص فى ثالث بابة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۵]

السنة الثامنة و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة خمس و سبعين و أربعمائة.

فيها شفع أرتق بك إلى تاج الدولة تتش صاحب الشام فى مسمار الكلبىّ فأفرج عنه، و سار الأمير أرتق بك إلى القدس.

و فيها فتح ابن قتلمش حصن أنطرطوس من الروم، و بعث إلى ابن عمّار قاضى طرابلس و صاحبها يطلب منه قاضيا و خطيبا.

و فيها سار مسلم بن قريش صاحب حلب إلى دمشق و حصر بها صاحبها تتش، ثم عاد عنها و لم يظفر بطائل.

و فيها توفّى ابن ماكولا- علىّ بن هبة اللّه بن علىّ بن جعفر بن علكان بن محمد ابن دلف ابن الأمير أبى دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلىّ.

و عجل: بطن من بكر بن وائل من أمة ربيعة أخى مضر ابنى نزار بن معدّ بن عدنان.

قال شيرويه فى طبقاته: و كان يعرف بالوزير سعد الملك بن ماكولا، و ولد بعكبرا فى سنة إحدى و عشرين و أربعمائة فى شعبان، و كنيته أبو نصر. قال صاحب مرآة الزمان: «الأمير الحافظ أبو نصر العجلىّ». قال أبو عبد اللّه الحميدىّ: ما راجعت الخطيب فى شىء إلّا و أحالنى على كتاب و قال: حتّى أبصره؛ و ما راجعت أبا نصر ابن ماكولا فى شىء إلّا و أجابنى حفظا، كأنّه يقرأ من كتاب. قلت: و هو الذى صنّف عن أوهام الخطيب كتابا سماه «مستمرّ الأوهام». و مات فى هذه

السنة. و قيل سنة تسع و سبعين، و قيل سنة سبع و ثمانين. و من شعره- رحمه اللّه-:

[الطويل]

و لمّا توافينا تباكت قلوبنا فمسك دمع يوم ذاك كساكبه

فيا كبدى الحرّى البسى ثوب حسرة فراق الذى تهوينه قد كساك به

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن عيسى الإمام أبو بكر السّمسار. مات فى شوّال.

كان إماما فاضلا بارعا، سمع الحديث و برع فى فنون.

و فيها وقع الطاعون ببغداد ثم بمصر و ما والاهما، فمات فيه خلق كثير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى عشرة ذراعا. ثم زاد حتّى كان مبلغ الزيادة فى هذه السنة خمس عشرة ذراعا و عشر أصابع. ثم نقص فى خامس بابة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۶]

السنة التاسعة و الأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ستّ و سبعين و أربعمائة.

فيها عزل المقتدى باللّه العباسىّ عميد الدولة عن الوزارة.

و فيها سلّم ابن صقيل قلعة بعلبكّ إلى تاج الدولة تتش صاحب الشام، و كان مقيما فيها من قبل المستنصر العبيدىّ صاحب الترجمة، و كان ذلك فى صفر.

و فيها عزم تتش صاحب دمشق على مصاهرة أمير الجيوش بدر الجمالىّ وزير مصر و صاحب عقدها و حلها [على ابنته]، فأشار ابن عمّار قاضى طرابلس و صاحبها على تتش بألّا يفعل، فثنى عزمه عن ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۷

و فيها توفّى سلطان شاه بن قاورد بك بن داود بن ميكائيل السّلجوقىّ صاحب كرمان و ابن عمّ السلطان ملكشاه؛ فقدمت أمّه على ملكشاه بهدايا و أموال، فأكرمها و أقرّ ولدها الآخر مكانه.

و فيها تغيّرت نيّة السلطان ملكشاة على وزيره نظام الملك، ثمّ أصلح نظام الملك أمره معه.

و فيها توفّى إبراهيم بن علىّ بن يوسف أبو إسحاق الفيروزابادىّ الشيرازىّ الشافعىّ. ولد سنة ثلاث و تسعين و ثلثمائة، و تفقّه بفارس على أبى عبد اللّه البيضاوىّ، و ببغداد على أبى الطّيب الطّبرىّ. و سمع الحديث، و كان إماما فقيها عالما زاهدا.

و لما قدم خراسان فى الرسالة تلقّاه الناس و خرجوا إليه من نيسابور، فحمل إمام الحرمين أبو المعالى الجوينىّ غاشيته و مشى بين يديه كالخدم و قال: أنا أفتخر بهذا.

قال أبو المظفر فى المرآة: و ما عيب عليه شىء إلّا دخوله النّظاميّة، و ذكره الدروس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۸

[بها]، لأنّ حاله فى الزهد و الورع خلاف ذلك. ثم ساق له أشعارا كثيرة. منها فى غريق فى الماء:

[الطويل]

غريق كأنّ الموت رقّ لأخذه فلان له فى صورة الماء جانبه

أبى اللّه أن أنساه دهرى فإنّه توفّاه فى الماء الذى أنا شاربه

و له:

[الوافر]

سالت الناس عن خلّ وفى فقالوا ما إلى هذا سبيل

تمسّك إن ظفرت بود حرّ فإنّ الحرّ فى الدنيا قليل

و كانت وفاته ببغداد من الجانب الشرقى.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو طاهر بن أبى الصقر الأنبارىّ، كان محدّثا فاضلا ثقة صدوقا صاحب صيام و قيام. و له شعر. و أنشد لابن الرومىّ:

[الكامل]

يا دهر صافيت اللئام مواليا أبدا و عاديت الأكارم عامدا

فغدرت كالميزان ترفع ناقصا أبدا و تخفض لا محالة زائدا

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا.

و فتح الخليج فى ثانى النسىء. و كان الوفاء فى ثامن توت. و كان مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع أصابع. و نقص فى تاسع بابة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۷]

السنة الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة سبع و سبعين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۱۹

فيها بنى أمير الجيوش بدر الجمالىّ جامع العطّارين بالإسكندرية. و سببه أنّ ولد بدر الجمالىّ عصى عليه و تحصّن بالإسكندرية. فسار إليه أبوه بدر الجمالىّ حتى نزل على الإسكندرية و حاصرها شهرا حتّى طلب أهلها الأمان و فتحوا له الباب، فدخلها و أخذ ابنه أسيرا

ثم بنى هذا الجامع.

و فيها توفّى عبد السعيد بن محمد بن عبد الواحد أبو نصر بن الصبّاغ الفقيه الشافعىّ. ولد سنة أربعمائة، و تفقّه و برع حتّى صار فقيه العراق، و كان يقدّم على أبى إسحاق الشيرازىّ فى معرفة مذهبه. و صنّف الكتب فى الفقه، منها: «الشامل» و «الكامل» و «تذكرة العالم» و «الطريق السالم». و ولى تدريس النّظاميّة قبل أبى إسحاق عشرين يوما. و مات فى جمادى الأولى.

و فيها توفّى مسلم بن قريش بن بدران الأمير أبو البركات شرف الدولة أمير بنى عقيل صاحب الموصل و الجزيرة و حلب. و زوّجه السلطان ألب أرسلان السلجوقى أخته. و كان شجاعا جوادا ذا همّة و عزم، احتاج إليه الخلفاء و الملوك و الوزراء، و خطب له على المنابر من بغداد إلى العواصم و الشام. و أقام حاكما على البلاد نيّفا و عشرين سنة. و لمّا مدحه ابن حيّوس بقصيدته التى أوّلها:

[الكامل]

ما أدرك الطّلبات مثل مصمّم إن أقدمت أعداؤه لم يحجم

فأعطاه الموصل جائزة له، فأقامت فى حكمه ستة أشهر. و قتل مسلم هذا فى وقعة كانت بينه و [بين سليمان بن] قتلمش فى هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۰

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

و فتح الخليج فى رابع عشرين مسرى، و الماء على اثنتى عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا. و كان الوفاء آخر أيام النسىء. و وقف مدّة ثم نقص فى العشرين من توت بعد ما بلغ سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۸]

السنة الحادية و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثمان و سبعين و أربعمائة.

فيها وقع طاعون عظيم بالعراق ثم عمّ الدنيا؛ فكان الرجل قاعدا فى شغله فتثور به الصفراء فتصرعه فيموت من وقته. ثم هبّت ريح سوداء ببغداد، أظلمت الدنيا، و لاحت نيران فى أطراف السماء و أصوات هائلة، فأهلكت خلقا كثيرا من الناس و البهائم. فكان أهل الدرب يموتون فيسدّ الدرب عليهم. قاله صاحب مرآة الزمان- رحمه اللّه-.

و فيها اتّفق جماعة بمصر مع ولد أمير الجيوش بدر الجمالىّ على قتل والده و ينفرد الولد بالملك، ففطن به أبوه فقتل الجماعة و عفّى أثر ولده؛ و يقال: إنّه دفنه حيّا، و قيل: غرّقه، و قيل: جوّعه حتى مات. و كان بدر الجمالىّ أرمنىّ الجنس، فاتكا جبّارا، قتل خلقا كثيرا من العلماء و غيرهم، و أقام الأذان ب «حىّ على خير العمل»، و كبّر على الجنائز خمسا، و كتب سبّ الصحابة على الحيطان. قلت: و بالجملة إنّه كان من مساوئ الدنيا، جزاه اللّه. و غالب من كان بمصر فى تلك الأيام كان رافضيّا خبيثا بسبب ولاة مصر بنى عبيد إلّا من ثبّته اللّه تعالى على السنّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۱

و فيها توفّى أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو بكر سبط ابن فورك و ختن أبى القاسم القشيرىّ على ابنته، و كان يعظ فى النّظاميّة، و كان قبيح السّيرة.

و فيها توفّى عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف أبو المعالى الجوينىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بإمام الحرمين. و جوين: قرية من قرى نيسابور. ولد سنة سبع عشرة و أربعمائة، و تفقّه على والده فأقعد مكانه و له دون العشرين من العمر، فأقام الدرس، و سمع بالبلاد، و حجّ و جاور؛ ثم عاد إلى نيسابور، و درّس بها ثلاثين سنة، و إليه المنبر و المحراب، و يجلس للوعظ، و تخرّج به جماعة، و صنّف «نهاية المطلب [فى رواية المذهب]». و صنّف فى الكلام الكتب الكثيرة: «الإرشاد» و غيره. قال صاحب مرآة الزمان: و قال محمد بن

علىّ تلميذ أبى المعالى الجوينىّ: دخلت عليه فى مرضه الذى مات فيه و أسنانه تتناثر من فيه و يسقط منها الدود، لا يستطاع شمّ فيه؛ فقال:

هذه عقوبة اشتغالى بالكلام فاحذروه! و كانت وفاته ليلة الأربعاء الخامس و العشرين من شهر ربيع الأوّل عن تسع و خمسين سنة.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن الوليد أبو علىّ المتكلّم المعتزلىّ شيخ المعتزلة و الفلاسفة و الداعية إلى مذهبهم. و هو من أهل الكرخ، و كان يدرّس هذه العلوم، فاضطرّه أهل السّنة إلى أنّه لزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر أن يظهر.

و مات فى ذى الحجة.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن عبد الوهّاب بن حمويه، الإمام أبو عبد اللّه الدّامغانىّ القاضىّ الحنفىّ. ولد بالدامغان فى شهر ربيع الآخر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۲

سنة ثمان و تسعين و ثلثمائة، و تفقّه ببلده، ثم قدم بغداد و تفقّه أيضا بالصّيمرىّ و القدورىّ، و سمع منهما الحديث، و برع فى الفقه، و خصّ بالفضل الوافر و التواضع الزائد، و ارتفع و شيوخه أحياء، و انتهت إليه رياسة المذهب فى زمانه. و كان فصيح العبارة مليح الإشارة غزير العلم سهل الأخلاق معظّما عند الخلفاء و الملوك. ولى قضاء القضاة ببغداد سنة سبع و أربعين، و صار رأس علماء عصره فى كلّ مذهب.

و حسنت سيرته فى القضاء حتّى أقام فيه ثلاثين سنة. و مات ليلة السبت الرابع و العشرين من شهر رجب. و كانت جنازته عظيمة، نزع العلماء طيالستهم و مشوا فيها، و كثر أسف الناس عليه. رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى منصور بن دبيس بن علىّ بن مزيد الأمير الرافضىّ أبو كامل بهاء الدولة صاحب الحلّة. مات فيها فى شهر رجب، و كانت ولايته ستّ سنين. و قام بعده ولده سيف الدولة صدقة. قلت: و الجميع رافضة، كلّ واحد أنجس من الآخر، عاملهم اللّه بما يستحقّونه.

و فيها توفّى هبة اللّه بن عبد اللّه بن أحمد أبو الحسن السّيبىّ البغدادىّ. سمع الحديث و تفقّه، و كان أديبا شاعرا فصيحا. مات فى المحرّم. و من شعره:

[المتقارب]

رجوت الثمانين من خالقى لما جاء فيها عن المصطفى

فبلّغنيها و شكرا له و زاد ثلاثا بها أردفا

و هأنا منتظر وعده لينجزه فهو أهل الوفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۳

و فيها توفّى يحيى بن محمد بن طباطبا الشريف أبو المعمّر بقيّة شيوخ الطالبيّين.

كان هو و أخوه من نسّابيهم، و كان فاضلا شاعرا فقيها فى مذهب الشّيعة. و مات فى شهر رمضان. و هو آخر من بقى من أولاد طباطبا بالعراق و لم يعقب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة يأتى ذكره؛ لأنّ النيل لم يزد فى هذه السنة إلى أوّل مسرى إلا ثلثى ذراع فقط، ثم زاد فى ثانى عشرين مسرى أذرعا حتى صار فى يوم النوروز على ثلاث عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا. ثم نقص إصبعين ثم ثمانيا، ثم زاد فى خامس توت ستّ أصابع؛ و خرج الناس إلى الجبل و استسقوا، فزاد حتّى بلغ ثلاث عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا، ثم نقص سبع أصابع- و قيل: ثمانيا- ثم زاد فى عيد الصليب حتّى صار على أربع عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا. و نقص تسع أصابع، ثم زاد فى أوّل بابة حتّى بلغ خمس عشرة ذراعا و خمس أصابع. و كان ذلك منتهى زيادته فى هذه السنة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۷۹]

السنة الثانية و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة تسع و سبعين و أربعمائة.

فيها صاد السلطان ملكشاه أربعة آلاف غزال- و قيل: عشرة آلاف و بنى بقرونها منارة سمّاها أمّ القرون.

و فيها توفّى ختلغ بن كنتكين الأمير أبو منصور أمير الكوفة و الحاج. ذمّه محمد ابن هلال الصابئ و ذمّ سيرته فى تاريخه، إلّا أنّه كان شجاعا، و له وقائع مع العرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۴

فى البرّيّة. و كان محافظا على الصلوات فى الجماعة، و يختم القرآن فى كلّ يوم، و يختصّ بالعلماء و القرّاء، و له آثار جميلة بطريق الحجاز و المشاهد و المساجد. و مكث فى إمارة الحاج اثنتى عشرة سنة.

و فيها قتل سليمان بن قتلمش، هو ابن عمة السلطان ملكشاه السّلجوقىّ. كان أميرا شجاعا، فتح عدّة بلاد، و آخر ما فتحه أنطاكية، و كان قد حاصر حلب و رجع.

و قتل مسلم بن قريش فى حربه؛ فجاءه تاج الدولة تتش و الأمير أرتق بك من دمشق، و التّقوا معه و اقتتلوا فجاء سليمان هذا سهم فى وجهه فوقع عن فرسه ميتا، فدفن إلى جانب مسلم بن قريش الذى قتل فى محاربته قبل ذلك بأيام.

و فيها توفّى علىّ بن فضّال بن علىّ أبو الحسن المغربىّ الفيروانىّ. كان فاضلا أديبا، له نظم و نثر. و مات بغزنة فى شهر ربيع الأوّل. و من شعره قوله:

[السريع]

إن تلقك الغربة فى معشر قد أجمعوا فيك على بغضهم

فدارهم ما دمت فى دارهم و أرضهم ما دمت فى أرضهم

و فيها توفّى علىّ بن المقلّد بن نصر بن منقذ بن محمد بن مالك الأمير أبو الحسن الكنانىّ. كان بينه و بين ابن عمّار قاضى طرابلس و صاحبها مودّة، و كان شجاعا فاضلا نحويّا لغويّا شاعرا، و كان صاحب شيزر و بها توفّى. و تولّى شيزر بعده ابنه نصر بن علىّ. و كان له ديوان شعر مشهور. و من شعره:

[البسيط]

إذا ذكرت أياديك التى سلفت و سوء فعلى و زلّاتى و مجترمى

أكاد أقتل نفسى ثم يمنعنى علمى بأنّك مجبول على الكرم

و فيها توفى أبو سعيد أحمد بن محمد بن دوست النيسابورىّ الفقيه المحدّث الصوفىّ شيخ الشيوخ ببغداد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و تسع عشرة إصبعا.

و زاد فى نصف بشنس، ثم نقص نصف ذراع، ثم زاد فى أوانه حتى أوفى فى ثالث أيام النسىء. و كان مبلغ الزيادة فى هذه السنة سبع عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۰]

السنة الثالثة و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثمانين و أربعمائة.

فيها بعث تتش أخو السلطان ملكشاه يقول لأخيه: قد استولى المصريّون على الساحل و ضايقوا دمشق، و أسأل السلطان أن يأمر آق سنقر و بوزان أن ينجدانى.

فكتب ملكشاه إليهما أن ينجداه. و كان الأمير بوزان بالرّهاء و آق سنقر بحلب.

و سبب ذلك أنّ أمير الجيوش بدرا الجمالىّ لمّا قوى أمره بمصر، و صار هو المتحدّث عن المستنصر صاحب الترجمة بهذه البلاد، و استرجع كثيرا مما كان ذهب من ممالكهم، جهّز جيشا إلى الساحل. فعظم ذلك على تتش صاحب دمشق.

و فيها بنى تاج الملك أبو الغنائم ببغداد المدرسة التاجيّة بباب أبرز و ضاهى بها النّظاميّة. قلت: و من باب أبرز هذا أصل بنى البارزى كتّاب سرّ زماننا هذا.

كان جدّهم مسلم يسكن فى بغداد بباب أبرز المذكور، ثم خرج من بغداد فى جفلة التتار إلى حلب فسمّى الأبرزىّ، ثم خفّف فسمّى البارزىّ. و يأتى ذكر جماعة منهم فى هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۶

و فيها توفّى شافع بن صالح بن حاتم أبو محمد الفقيه الحنبلىّ. كان إماما عالما، تفقّه على أبى يعلى، و مات فى صفر و دفن بباب حرب، و كان صالحا زاهدا ثقة.

و فيها توفّى محمد بن هلال بن المحسّن بن إبراهيم الصابئ أبو الحسن الملقّب بغرس النعمة صاحب التاريخ المسمّى ب «عيون التواريخ» ذيّله على تاريخ أبيه، و أبوه ذيّله على تاريخ ثابت بن سنان، و ثابت ذيّل على تاريخ محمد بن جرير الطّبرىّ. و كان تاريخ الطبرىّ انتهى إلى سنة اثنتين أو ثلاث و ثلثمائة. و تاريخ ثابت انتهى إلى سنة ستين و ثلثمائة. و تاريخ هلال انتهى إلى سنة ثمان و أربعين و أربعمائة. و تاريخ غرس النعمة هذا انتهى إلى سنة تسع و سبعين و أربعمائة. و كان غرس النعمة هذا فاضلا أديبا مترسّلا، و له صدقة و معروف، محترما عند الخلفاء و الملوك و الوزراء.

و جدّ أبيه إبراهيم الصابئ هو صاحب «الرسائل» فى أيام عضد الدولة بن بويه.

و قد تقدّم ذكره فى محلّه من هذا الكتاب.

و فيها توفّى أمير الملثّمين بمرّاكش و غيرها من بلاد المغرب الأمير أبو بكر بن عمر. أصله من ولد تاشفين. كان أميرا جليلا يجاهدا فى سبيل اللّه تعالى. ركب فى بعض غزواته فى خمسمائة ألف مقاتل من رجال الديوان و المطّوّعة. و كان يخطب فى بلاده للدولة العباسيّة، و كان يصلّى بالناس الصلوات الخمس، و يقيم الحدود، و يلبس الصوف، و ينصف المظلوم، و يعدل فى الرعيّة، و كان بين رعيّته كواحد منهم. رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و خمس أصابع.

و كان الوفاء فى آخر أيّام النسىء. و كان مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع أصابع.

و نقص فى رابع بابة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۱]

السنة الرابعة و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة إحدى و ثمانين و أربعمائة.

فيها توفّى أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر الحافظ أبو طاهر الجواليقىّ والد أبى منصور موهوب. كان شيخا صالحا متعبّدا، من

أهل البيوتات القديمة ببغداد، و كان جدّه صاحب دنيا واسعة. و مات هو فجأة فى شهر رجب.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن محمد بن متّ بن أحمد بن علىّ بن جعفر ابن منصور بن متّ الحافظ شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصارىّ الهروىّ. هو من ولد أبى أيّوب الأنصارىّ رضى اللّه عنه. سمع الكثير و روى عنه جماعة. و كان إماما حافظا بارعا فى اللغة إمام وقته. قال المؤتمن: و كان يدخل على الأمراء و الجبابرة فما كان يبالى بهم. و مات فى ذى الحجة و قد جاوز أربعا و ثمانين سنة.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ماجة أبو بكر الأبهرىّ الأصبهانىّ الإمام العالم المشهور. مات بأصبهان عن خمس و تسعين سنة، و قد انتهت إليه رياسة العلم بها.

و فيها توفّى عثمان بن محمد بن عبيد اللّه أبو عمرو المحمىّ. مات فى صفر. و كان إماما عالما مفتنّا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع أصابع. فهلكت الزروع و الغلّات و المخازن من كثرة الماء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۲]

السنة الخامسة و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائة.

فيها جهّز بدر الجمالىّ أمير الجيوش عسكرا من مصر مع نصير الدولة الجيوشىّ، فنزل على صور و بها القاضى عين الدولة بن أبى عقيل، فسلّمها إليه لمّا لم يكن له به طاقة. و فتح نصير الدولة صيداء و عكّا. و كان لتتش بهذه البلاد ذخائر و أموال، فأخذها نصير الدولة المذكور، ثم نزل على بعلبكّ، و جاءه ابن ملاعب و خطب للمستنصر صاحب الترجمة (أعنى أنه دخل تحت طاعة المصريّين).

و بعث تتش إلى آق سنقر و بوزان و قال لهما: هذه البلاد كان لى فيها ذخائر و قد أخذت، و طلب منهما النجدة، فبعثا له عسكرا.

و فيها توفّى طاهر بن بركات بن إبراهيم الحافظ أبو الفضل القرشىّ الخشوعىّ.

كان عظيم الشأن، من أكابر شيوخ دمشق. قال ابن عساكر: سألت ولده إبراهيم ابن طاهر: لم سمّيتم الخشوعيّين؟ فقال: لأنّ جدّنا الأعلى كان يؤمّ الناس فمات بالمحراب. انتهى. و كانت وفاة طاهر هذا بظاهر دمشق. و كان ثقة صدوقا عالما.

و فيها توفى عاصم بن الحسن بن محمد بن على بن عاصم أبو الحسين. كان ظريفا أديبا شاعرا فصيحا حافظا للشعر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۲۹

و فيها توفّى علىّ بن أبى يعلى بن زيد الشيخ أبو القاسم الدّبوسىّ من أهل دبوسية، و هى بلدة بين بخارى و سمرقند. كان إماما عالما. أقدمه الوزير نظام الملك إلى بغداد للتدريس [فى] مدرسته النظاميّة. و كان عارفا بالفقه و الجدل و المناظرة.

و مات ببغداد فى شعبان.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن صاعد رئيس نيسابور و عالمها و قاضيها أبو نصر النيسابورىّ الحنفىّ. كان إمام وقته و وحيد دهره علما و زهدا و فضلا و رياسة و عفّة. انتهت إليه رياسة السادة الحنفيّة فى زمانه.

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو حامد أحمد بن محمد السّرخسىّ الشّجاعىّ البلخىّ الفقيه العالم المشهور. كان إماما عالما فاضلا، سمع الحديث الكثير و تفقّه و برع فى فنون.

و فيها توفّى إبراهيم بن سعيد الحافظ أبو إسحاق النّعمانىّ مولاهم الحبّال. كان إماما فاضلا حافظا، سمع الكثير و رحل البلاد و حدّث و سمع منه خلائق، ثمّ سكن مصر، و بها كانت وفاته، و مات و له تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۳]

السنة السادسة و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ثلاث و ثمانين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۰

فيها نزل تتش على حصن بعلبكّ و بها ابن ملاعب و مع تتش آق سنقر و بوزان فقاتلوه مدّة، و قالوا له: أنت توجّهت إلى مصر و خطبت للمستنصر. فلمّا أخافوه طلب الأمان فأعطوه؛ فنزل من القلعة و توجّه إلى مصر؛ و ملك تتش بعلبكّ. و أقام ابن ملاعب بمصر مدّة، و أحسن إليه المستنصر صاحب الترجمة، ثمّ عاد إلى الشام و دبّر الحيلة على حصن فامية حتّى ملكه.

و فيها توفّى الشيخ الإمام علىّ بن محمد القيروانىّ. كان فقيها عالما شاعرا. و من شعره- و أجاد إلى الغاية-:

[الكامل]

ما فى زمانك ماجد لو قد تأمّلت الشواهد

فاشهد بصدق مقالتى أو لا فكذّبنى بواحد

قلت: للّه درّه! لقد عبّر عن زماننا هذا كأنّه قد رآه.

و فيها توفّى محمد بن محمد بن جهير الوزير أبو نصر فخر الدولة. أصله من الموصل و بها ولد، و قدم ميّافارقين. و كتب للخليفة القائم بأمر اللّه العبّاسىّ يسأله أن يستوزره، فأجابه ثم نقم عليه و نفاه إلى الحلّة ثم أعاده. و لما تولّى المقتدى الخلافة و زرله، ثم عزل و نفى؛ فمضى إلى السلطان ملكشاه و انتمى إليه، و فتح له ديار بكر و أتحفه بالأموال. ثم تغيّر عليه السلطان؛ فاستأذن فى الإقامة بالموصل فأذن له؛ فتوجّه إليه فلم يقم به إلّا اليسير، و مرض و مات و دفن بالموصل. و كان سخيّا كريما شجاعا مدبّرا عارفا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۱

و فيها توفّى الشيخ المسند أبو الحسين عاصم بن الحسن العاصمىّ الكرخىّ. كان إماما محدّثا، سمع الكثير و روى عنه خلق كثير، و كان أديبا شاعرا ثقة.

و فيها توفّى الحافظ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علىّ التّرياقىّ. مات بمدينة هراة و له أربع و تسعون سنة. و كان عالما محدّثا فقيها فاضلا.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العارف باللّه أبو بكر محمد بن إسماعيل التّفليسىّ الصوفىّ النّيسابورىّ. مات فى شوّال بنيسابور، و كان إماما محدّثا فقيها صوفيا معدودا من أعيان الصوفيّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ست و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۴]

السنة السابعة و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة أربع و ثمانين و أربعمائة.

فيها فى صفر كتب الوزير أبو شجاع إلى الخليفة يعرّفه باستطالة أهل الذمّة على المسلمين، و أنّ الواجب تمييزهم عنهم؛ فأمره الخليفة أن يفعل ما يراه. فألزمهم الوزير لبس الغيّار و الزّنانير و تعليق الدراهم الرّصاص فى أعناقهم مكتوب على الدراهم [ذمىّ]، و تجعل هذه

الـدراهم أيضا فى أعناق نسائهم فى الحمّامات ليعرفن بها، و أن يلبسن الخفاف فردا أسود و فردا أحمر، و جلجلا فى أرجلهنّ. فذلّوا و انقمعوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۲

بذلك. و أسلم حينئذ أبو سعد بن الموصّلايا، كاتب الإنشاء للخليفة و ابن أخته أبو نصر هبة اللّه.

و فيها فى جمادى الأولى قدم أبو حامد الطّوسىّ الغزالىّ إلى بغداد مدرّسا بالنظاميّة و معه توقيع نظام الملك.

و فيها وقع بالشام زلزلة عظيمة و وافق ذلك تشرين الأوّل، و خرج الناس من دورهم هاربين، و انهدم معظم أنطاكية و وقع من سورها نحو من تسعين برجا.

و فيها نزل آق سنقر على فامية فأخذها من ابن ملاعب.

و فيها فى شهر رمضان خرج توقيع الخليفة المقتدى باللّه العبّاسىّ بعزل الوزير أبى شجاع من الوزارة؛ و كان له أسباب، منها أنّ نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقىّ كان يسعى عليه لابنه. فلمّا أتاه الخبر بعزله قام من الديوان و لم يتأثر؛ و أنشد:

[الوافر]

تولّاها و ليس له عدوّ و فارقها و ليس له صديق

و فيها حاصر تتش أخو السلطان ملكشاه طرابلس و معه آق سفر و بوزان و بها قاضيها، و هو صاحبها، و اسمه جلال الملك بن عمّار، و نصب عليها المجانيق. فاحتجّ عليهم ابن عمّار بأن معه منشور السلطان ملكشاه بإقراره على طرابلس؛ فلم يقبل منه تتش ذلك، و توقّف آق سنقر عن قتاله. فقال له تتش: أنت تبع لى، فكيف تخالفنى فقال: أنا تبع لك إلّا فى عصيان السلطان. فغضب تاج الدولة تتش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۳

و رجع إلى دمشق، و مضى آق سنقر إلى حلب، و مضى بوزان إلى الرّها (أعنى كلّ واحد إلى بلده).

و فيها ملك يوسف بن تاشفين الأندلس و نفى ابن عبّاد عنها.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن علىّ بن حامد أبو نصر المروزىّ. كان إماما فى القراءات، و صنّف فيها التصانيف، و انتهت إليه الرياسة فيها. و كانت وفاته فى ذى القعدة.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن محمد أبو عبد اللّه التّنوخىّ الحلبىّ، و يعرف بابن العظيمىّ. كان إماما شاعرا فصيحا بليغا. و من شعره قوله:

[البسيط]

يلقى العدا بجنان ليس يرعبه خوض الحمام و متن ليس ينقصم

فالبيض تكسر و الأوداج دامية و الخيل تعرم و الأبطال تلتطم

و النقع غيم و وقع المرهفات به لمع البوارق و الغيث الملثّ دم

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۵]

السنة الثامنة و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة خمس و ثمانين و أربعمائة.

فيها ورد الأمير تاج الدولة تتش على السلطان ملكشاه شاكيا من آق سنقر فلم يلتفت السلطان إليه؛ فترك ابنه عند السلطان و عاد إلى دمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۴

و فيها فى يوم الاثنين منتصف شهر ربيع الأوّل وقت الظهر، و هو السادس من نيسان، اقترن زحل و المرّيخ فى برج السّرطان، و ذكر أهل صناعة النجوم أن هذا القران لم يحدث مثله فى هذا البرج منذ بعث النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلم إلى هذه السنة. قال صاحب مرآة الزمان: و كان تأثير هذا القران هلاك ملكشاه السلجوقىّ سيّد الملوك، و مقتل نظام الملك سيّد الوزراء. انتهى.

و فيها فى شهر رمضان توجّه السلطان ملكشاه من أصبهان إلى بغداد بنيّة غير مرضيّة فى حقّ الخليفة المقتدى باللّه و عزم على تغييره، و كان معه وزيره نظام الملك، فقتل فى شهر رمضان فى الطريق، على ما سيأتى ذكره؛ إن شاء اللّه.

و وصل ملكشاه إلى بغداد فى ثامن عشر شهر رمضان. فأوّل ما وصل بعث يقول للخليفة: لا بدّ أن تترك لى بغداد و تذهب إلى أىّ بلد شئت. فانزعج الخليفة و بعث إليه يقول: أمهلنى شهرا؛ فقال: و لا ساعة. فأرسل الخليفة إلى تاج الملك أبى الغنائم، و كان السلطان ملكشاه استوزره بعد قتل نظام الملك، فقال: سله بأن يؤخّرنا عشرة أيّام. فدخل تاج الملك على السلطان و قال له: لو أنّ بعض العوامّ أراد أن ينتقل من دار إلى دار لم يقدر على النّقلة فى أقلّ من عشرة أيام، فكيف بالخليفة! فأمر السلطان له بالمهلة عشرة أيام. ثم اشتغل بنفسه من مرض حصل له و مات منه بعد أيام.

ذكر وفاته- هو السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان [بن] محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقمان التركىّ السلجوقىّ. تسلطن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۵

بعد موت أبيه بوصية منه إليه فى سنة خمس و ستين و أربعمائة، و جعل وزيره نظام الملك وزيرا له و متكلّما فى الدولة، و فرّق البلاد على أولاده و جعل مرجعهم إلى ملكشاه هذا. فلمّا تسلطن ملكشاه خرج عليه عمّه قاورد بك صاحب كرمان؛ فواقعه فأخذه ملكشاه أسيرا. فلمّا مثل بين يدى ملكشاه قال: أمراؤك كاتبونى، و أظهر مكاتبات. فأخذها ملكشاه و أعطاها للوزير نظام الملك، فأخذها نظام الملك و ألقاها فى موقد نار كان بين يدى ملكشاه فاحترقت. فسكنت قلوب الأمراء، و بذلوا الطاعة؛ و ثبت ملكه بهذه الفعلة. ثم خنق عمّه قاورد بك المذكور بوتر، و تمّ له الأمر. و ملك من الأقاليم ما لم يملكه أحد من السلاطين؛ فكان فى مملكته جميع بلاد ما وراء النهر، و بلاد الهياطلة، و باب الأبواب، و بلاد الروم و الجزيرة و الشام؛ حتّى إنّه ملك من مدينة كاشغر، و هى أقصى مدينة للترك، إلى بيت المقدس طولا، و من القسطنطينيّة إلى بلاد الخزر و بحر الهند عرضا. و كان من أحسن الملوك سيرة، و لذلك كان يلقّب بالسلطان العادل. و كان منصورا فى حروبه، مغرى بالعمائر، حفر الأنهار و عمّر الأسوار و القناطر و عمّر جامع السلطان ببغداد و لم يتمّه، و أبطل المكوس فى جميع بلاده، و صنع بطريق مكة مصانع الماء، غرم عليها أموالا كثيرة. و كان مغرى بالصيد، حتى إنّه صاد مرّة فى حلقة واحدة عشرة آلاف صيد؛ و قد تقدّم ذكر ذلك. و كانت وفاته فى شوّال. قيل: إنّه سمّ فى خلال تخلّل به. و لم يشهده الدولة و لا عمل له عزاء. و حمل فى تابوت إلى أصبهان فدفن بها. و قام فى السلطنة بعده أكبر أولاده بركياروق، و لقّب بركن الدولة. و خالفه عمّه، و وقع له معه وقائع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۶

و فيها توفّى الوزير نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقىّ المقدّم ذكره.

و اسمه الحسن بن إسحاق بن العبّاس الوزير أبو على الطّوسىّ. كان من أولاد الدّهاقين بناحية بيهق، و كان فقيرا مشغولا بسماع الحديث، ثم بعد حين اتّصل بداود بن ميكائيل السلجوقىّ، فأخذه بيده و سلّمه إلى ولده ألب أرسلان، و قال له: يا محمد، هذا حسن الطوسىّ اتّخذه والدا و لا تخالفه. فلمّا وصل الملك إلى ألب أرسلان استوزره، فدبّر ملكه عشر سنين. و مات ألب أرسلان، فازدحم

أولاده على الملك، فقام بأمر ملكشاه حتّى تمّ أمره و تسلطن. و لمّا دخل نظام الملك على الخليفة المقتدى أمره بالجلوس، و قال له: يا حسن، رضى اللّه عنك لرضا أمير المؤمنين عنك.

و كان نظام الملك عالى الهمّة، وافر العقل، عارفا بتدبير الأمور، محبّا للعلماء و الصلحاء، على ظلم و جور كان عنده، على عادة الوزراء.

و لمّا خرج من أصبهان بعد مخدومه ملكشاه قاصدا بغداد نزل قرية من قرى نهاوند مكان الوقعة التى كانت فى زمان عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- فقال:

هذا موضع مبارك؛ قتل فيه جماعة من الصحابة، طوبى لمن كان منهم. و كان جالسا و الأمراء بين يديه، و كان صائما، فإنّه كان يوم الخميس؛ فقدّم الأكل فأكل الناس؛ ثم ركب محفّته إلى خيمة النساء، و كان به مرض النّقرس، فاعترضه صبىّ ديلمىّ فى زىّ الصوفيّة و بيده قصّة، فدعا له و سأله أن يناوله إيّاها من يده إلى يده؛ فقال: هات؛ فمدّ يده ليأخذها فضربه بسكّين فى فؤاده، فحمل الى مضربه و مات؛ فهرب الديلمى فعثر بطنب خيمة فقطّع قطعا. و كانت وزارة نظام الملك لبنى سلجوق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۷

أربعا و ثلاثين سنة- و قيل أربعين سنة- و كان عمره ستا و سبعين سنة. و من شعره:

[البسيط]

بعد الثمانين ليس قوّه لهفى على قوّة الصّبوّه

كأننى و العصا بكفّى موسى و لكن بلا نبوّه

و فيها توفّى مالك بن أحمد الإمام أبو عبد اللّه البانياسىّ ثم البغدادىّ المعروف بالفرّاء فى جمادى الآخرة شهيدا فى الحريق. و كان معدودا من العلماء الفضلاء.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا. و أوفى فى سابع توت، و نقص فيه أيضا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۶]

السنة التاسعة و الخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة ستّ و ثمانين و أربعمائة.

فيها خطب تاج الدولة تتش السلجوقىّ لنفسه بعد موت أخيه ملكشاه، و أرسل إلى الخليفة بأن يخطب له و يوعده؛ فما التفت إليه فى الجواب، غير أنّه أرسل يقول له: إنما تصلح للخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمك، و الخزائن التى بأصبهان معك، و تكون صاحب الشرق و خراسان، و لم يبق من أولاد أخيك ملكشاه من يخالفك؛ و أمّا فى هذا الحال فلا سبيل إلى ما التمسته. فلمّا وقف تتش على ذلك سار إلى الموصل و بها إبراهيم بن قريش؛ فخرج إليه فى بنى عقيل و التقوا معه فقتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۸

إبراهيم و قتل عليه أعيان بنى عقيل. و كان علىّ بن مسلم بن قريش عند بركياروق ابن ملكشاه، فأخبره بمصاب عمّه، فعزّ عليه فكتب إلى تتش يلومه.

و فيها فتح عسكر مصر صور و حمل صاحبها إلى مصر و معه أصحابه. فضرب بدر الجمالىّ رقاب الجميع، و قطع على أهل صور ستين ألفا عقوبة لهم.

و فيها بطل مسير الحاجّ من العراق خوفا عليهم، و سار حجّاج دمشق، و لم يوصّلوا إلى أمير مكة ما يرضيه. فلمّا رحلوا خرج و نهبهم، و

عاد من سلم منهم على أقبح حال، و تخطّفهم العرب فى الطريق.

و فيها توفّى عبد القادر بن عبد الكريم بن الحسين أبو البركات. كان شيخا صالحا، خطّب بدمشق لبنى العباس و للمصريّين؛ و أنشد لبعضهم:

[الطويل]

يعدّ رفيع القوم من كان عاقلا و إن لم يكن فى قومه بحسيب

فإن حلّ أرضا عاش فيها بعقله و ما عاقل فى بلدة بغريب

و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الحافظ الفقيه الهكّارىّ.

كان ينعت بشيخ الإسلام- و الهكّاريّة: جبال فوق الموصل فيها قرّى و بنّى- و كنيته أبو الحسن. كان إماما عالما فقيها، سمع الحديث و رواه، و بنى أربطة، و قدم بغداد. و كان صالحا متعبّدا شيخ بلاده فى التصوّف، و كان من أهل السنة و الجماعة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۳۹

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۷]

اشارة

السنة الستون من ولاية المستنصر معدّ على مصر و هى سنة سبع و ثمانين و أربعمائة، و هى التى مات فيها المستنصر معدّ صاحب الترجمة حسب ما تقدّم ذكره.

و فيها أيضا توفّى الخليفة المقتدى بالله العباسىّ و بدر الجمالى أمير الجيوش بمصر، و آق سنقر صاحب حلب قتيلا، و بوزان بالشأم، و أمير مكة. و تسمّى هذه السنة سنة موت الخلفاء و الأمراء؛ فعدّ الناس هذا كلّه من القران المقدّم ذكره فى سنة خمس و ثمانين و أربعمائة. و يأتى كلّ واحد من هؤلاء على حدته فى هذه السنة.

و فيها كانت زلزلة عظيمة [ببغداد] بين العشاءين فى المحرّم.

و فيها حدث فتن و حروب و غلاء بسائر الأقاليم

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو القاسم المقتدى بالله عبد اللّه ابن الأمير ذخيرة الدّين أبى العباس محمد ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه ابن الخليفة القادر بأمر اللّه أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الأمير طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدى بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس العباسى الهاشمى.

بويع بالخلافة بعد موت جدّه القائم بأمر اللّه فى ثالث عشر شعبان سنة سبع و ستين و أربعمائة، و هو ابن تسع عشرة سنة و ثلاثة أشهر. و كان توفّى أبوه الذخيرة محمد، و المقتدى هذا حمل فى بطن أمّه، و كان اسم أمّه أرجوان- و قيل قرّة العين- و كانت أرمينيّة، فولدته بعد موت أبيه بستة أشهر. و كان المقتدى من رجال بنى العباس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۰

له همّة عالية، و شجاعة وافرة، و ظهرت فى أيامه خيرات؛ و خطب له فى الشرق بأسره و ما وراء النهر و الهند و غزنة و الصين و الجزيرة و الشام و اليمن؛ و عمّرت فى أيامه بغداد، و استرجع المسلمون الرّهاء. و أنطاكية و مات فجأة فى ليلة السبت خامس عشر

المحرّم، و كان عمره ثمانيا و ثلاثين سنة و ثمانية أشهر و يومين. و تخلّف بعده ابنه أبو العبّاس أحمد. و كانت خلافة المقتدى تسع عشرة سنة و ثمانية أشهر.

و فيها توفّى الشريف أمير مكة محمد بن أبى هاشم. كان ظالما جبّارا فاتكا سفّا كالدّماء مسرفا رافضيّا سبّابا خبيثا متلوّنا، تارة مع الخلفاء العباسيّين، و تارة مع المصريّين، و كان يقتل الحجّاج و يأخذ أموالهم. و هلك بمكة و قد ناهز السبعين.

و فرح المسلمون و أهل مكّة بموته، و قام بعده ابنه هاشم.

و فيها توفّى المستنصر صاحب الترجمة العبيدىّ خليفة مصر، و قد تقدّم ذكر وفاته فى ترجمته.

و فيها توفّى الحسن بن أسد أبو نصر الفارقىّ الشاعر المشهور. كان فصيحا فاضلا عارفا باللغة و الأدب، و هو الذى سلّم ميّافارقين إلى [منصور بن] مروان.

فلمّا دخلها تتش السلجوقىّ اختفى، ثم ظّهر لمّا عاد تتش، و وقف بين يديه و أنشده قصيدة، منها:

[البسيط]

و استحلبت حلب جفنىّ فانهملا و بشّرتنى بحرّ القتل حرّان

فقال تتش: من هذا؟ فقيل له: هذا الفارقىّ؛ فأمر بضرب عنقه من وقته.

فكان قوله:

و بشّرتنى بحرّ القتل حرّان

فألا عليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۱

و من شعره:

[المنسرح]

كم ساءنى الدّهر ثم سرّ فلم يدم لنفسى همّا و لا فرحا

ألقاه بالصبر ثم يعركنى تحت رحا من صروفه فرحا

و فيها توفّى الأمير آق سنقر بن عبد اللّه قسيم الدولة التّركىّ. كان شجاعا عادلا منصفا، و كان الملوك السلجوقيّة يحترمونه، و لم يكن له ولد غير زنكى. و آق سنقر هذا هو جدّ الملك العادل نور الدين محمود المعروف بالشهيد. و لمّا قتل آق سنقر انضمّ على ولده زنكى مماليك أبيه و صار معهم، و استفحل أمره، على ما يأتى ذكره إن شاء اللّه فى عدّة مواطن.

و فيها توفّى أمير الجيوش بدر الجمالىّ الأرمنىّ وزير مصر للمستنصر بل صاحب أمرها و عقدها و حلّها. كان أوّلا ولى الشام و السواحل للمستنصر، ثم خالفه مدّة و أقام بعكّا، إلى أن استدعاه المستنصر المذكور إلى مصر بعد أن اختلّ أمرها من الغلاء و الفتن؛ و فوّض إليه أمور مصر و الشام و جميع ممالكه؛ فاستقامت الأمور بتدبيره و سكنت الفتن، و صار الأمر كلّه له؛ و ليس للخليفة المستنصر معه سوى الاسم لا غير. و مات قبل المستنصر بأشهر. و لمّا مات بدر الجمالىّ أقام المستنصر ابنه أبا القاسم شاهنشاه، و لقّبه الأفضل؛ فأحسن الأفضل السّيرة فى الرعيّة، لكنه عظم فى الدولة أضعاف مكانة أبيه. و خلّف بدر الجمالىّ أموالا كثيرة يضرب بها المثل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۲

ذكر ولاية المستعلى باللّه على مصر

المستعلى باللّه خليفة مصر اسمه أحمد و كنيته أبو القاسم بن المستنصر باللّه معدّ ابن الظاهر باللّه علىّ بن الحاكم بأمر اللّه منصور بن

العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين اللّه معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدىّ عبيد اللّه، السادس من خلفاء مصر الفاطميّين بنى عبيد، و التاسع ممّن ولى من أجداده الخلافة بالمغرب. بويع بالخلافة بعد موت أبيه المستنصر معدّ فى يوم عيد الغدير، يوم ثامن عشر ذى الحجة سنة سبع و ثمانين. و مولده بالقاهرة فى المحرّم سنة سبع و ستين و أربعمائة.

و لمّا ولى الخلافة كانت سنه يوم ذاك نيّفت على عشرين سنة. و قال ابن خلّكان:

مولده لعشر ليال بقين من المحرّم، و ذكر السنة. و كان القائم بأمره الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالىّ؛ فإنّ المستنصر كان قد أجلس بعده ابنه أبا منصور نزارا أكبر أولاده، و جعل إليه ولاية العهد بالخلافة. فلمّا مرض المستنصر أراد أخذ البيعة له فتقاعد الأفضل شاهنشاه و دافع المستنصر من يوم إلى يوم حتّى مات المستنصر؛ و كان ذلك كراهة من الأفضل فى نزار ولد المستنصر. و سببه أن نزارا خرج ذات يوم فى حياة أبيه المستنصر فإذا الأفضل راكب و قد دخل من أحد أبواب القصر، فصاح به نزار المذكور: انزل يا أرمنىّ يا نجس!. فحقدها عليه الأفضل و صار كلّ منهما يكره الآخر. فاجتمع الأفضل بعد موت المستنصر بالأمراء و الخواصّ و خوّفهم من نزار و أشار عليهم بولاية أخيه الصغير أبى القاسم أحمد، فرضوا بذلك ما خلا- محمود بن مصال اللّكّىّ فإنّ نزارا كان وعده بالوزارة و التّقدمة على الجيوش مكان الأفضل. فلمّا علم ابن مصال الحال أعلم نزارا بذلك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۳

و بادر الأفضل بإخراج أبى القاسم أحمد هذا و بايعه و نعته بالمستعلى بالله، و ذلك بكرة يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة، و أجلسه على سرير الخلافة، و جلس الأفضل شاهنشاه على دكّة الوزارة، و حضر قاضى القضاة المؤيّد بنصر الأنام علىّ بن نافع بن الكحّال و الشهود معه، و أخذوا البيعة على مقدّمى الدولة و رؤسائها و أعيانها. ثم مضى الأفضل إلى إسماعيل و عبد اللّه ابنى المستنصر و هما بالمسجد بالقصر و الموكّلون عليهما، فقال لهما: إنّ البيعة تمّت لمولانا المستعلى بالله، و هو يقرئكما السلام و يقول لكما: تبايعان أم لا؟ فقالا: السمع و الطاعة؛ إنّ اللّه اختاره علينا؛ و قاما و بايعاه. فكتب الأفضل بذلك سجلّا قرأه الشريف سناء الملك محمد بن محمد الحسينىّ الكاتب بديوان الإنشاء على الأمراء. و أمّا أمر نزار فإنّه بادر و خرج من وقته و أخذ معه أخاه عبد اللّه الذى بايع و ابن مصال اللّكّىّ و توجّهوا إلى الإسكندريّة، و كان الوالى بها ناصر الدولة أفتكين التركىّ أحد مماليك أمير الجيوش بدر الجمالىّ (أعنى والد الأفضل هذا)، فعرّفوه الحال و وعده نزار بالوزارة، فطمع أفتكين فى ذلك، و بايع نزارا المذكور، و بايع أيضا جميع أهل الإسكندرية، و لقّب المصطفى لدين اللّه. ثم وقع لنزار هذا أمور و حروب مع الأفضل نذكر منها نبذة من أقوال جماعة من المؤرخين.

قال العلّامة شمس الدين يوسف بن قزأوغلى فى تاريخه مرآة الزمان- بعد ما ساق نسبه بنحو ما ذكرناه و أقلّ- قال: و كان المتصرّف فى دولته الأفضل ابن أمير الجيوش (يعنى عن المستعلى). قال: و كان هرب أخوه نزار بن المستنصر إلى الإسكندريّة و بها أفتكين مولى أبيه. قلت: و هذا بخلاف ما ذكره غيره من أنّ أفتكين كان مولى لبدر الجمالىّ والد الأفضل شاهنشاه. قال: و زعم نزار أنّ أباه عهد إليه، فقام له بالأمر أفتكين و لقّبه ناصر الدولة. و أخذ له البيعة على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۴

أهل البلد، و ساعده ابن عمّار قاضى الإسكندرية. فتوجّه الأفضل إلى الإسكندرية و ضايقها؛ فخرج إليه أفتكين فهزمه و عاد الأفضل إلى القاهرة (يعنى مهزوما) فحشد و عاد إليها و نازلها و افتتحها عنوة و قتل أعيان أهلها، و اعتقل أفتكين و ابن عمّار. فكتب ابن عمّار إلى الأفضل ورقة من الحبس يقول فيها:

[البسيط]

هل أنت منقذ شلوى من يدى زمن أضحى يقدّ أديمى قدّ منتهس

دعوتك الدّعوة الأولى و بى رمق و هذه دعوة و الدهر مفترسى

فلم تصل إليه الورقة حتّى قتل. فلمّا وقف عليها قال: و اللّه لو وقفت عليها قبل ذلك ما قتلته. و كان ابن عمّار المذكور من حسنات الدهر. و قدم الأفضل بأفتكين و نزار إلى القاهرة، و كان أفتكين يلعن المستعلى و الأفضل بن أمير الجيوش على المنابر؛ فقتله المستعلى بيده و بنى على أخيه نزار حائطا فهو تحته إلى الآن. و كان للمستعلى أخ اسمه عبد اللّه [فظفر به الأفضل]. انتهى كلام صاحب مرآة الزمان بآختصار.

و قال غيره: و لمّا استهلّت سنة ثمان و ثمانين خرج الأفضل بعساكر مصر إلى الإسكندريّة، و هناك نزار و أفتكين، فكانت بينهم حرب شديدة بظاهر الإسكندرية، انكسر فيها الأفضل بمن معه، و رجع إلى القاهرة منهزما؛ فخرج نزار و نهب أكثر البلاد بالوجه البحرىّ. و أخذ الأفضل فى التجهّز لقتال نزار، و دسّ إلى جماعة ممّن كان مع نزار من العربان و استمالهم عنه، ثمّ خرج بالعساكر ثانيا إلى نحو الإسكندريّة، فكانت بينهم أيضا وقعة بظاهر الإسكندريّة انكسر فيها نزار بمن معه إلى داخل الإسكندرية؛ فحاصرهم الأفضل حصارا شديدا إلى ذى القعدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۵

فلمّا رأى ذلك ابن مصال جمع ماله و فرّ إلى الغرب. و كان سبب فرار ابن مصال أنّه رأى فى منامه أنه راكب فرسا و سار و الأفضل ماش فى ركابه؛ فقال له المعبّر:

الماشى على الأرض أملك لها؛ فلمّا سمع ذلك فرّ. و لمّا فرّ ابن مصال صعفت قوى نزار و أفتكين و خافا و طلبا من الأفضل الأمان فأمّنهما و دخل البلد؛ ثم قبض على نزار و أفتكين و بعث بهما إلى مصر، و كان ذلك آخر العهد بنزار. و كان مولد نزار فى يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين و أربعمائة. و قيل:

إنّ الأفضل بنى لنزار حائطين و جعله بينهما إلى أن مات. و أمّا أفتكين نائب الإسكندريّة فإنّه قتله بعد ذلك. و لم يزل الأفضل يؤمّن ابن مصال حتّى حضر إليه بالقاهرة و لزم داره حتّى رضى عنه الأفضل. انتهى ذكر نزار و كيفيّة قتله.

و قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: و فى أيّامه و هنت دولتهم (يعنى المستعلى صاحب الترجمة). قال: و انقطعت دعوتهم من أكثر مدن الشام، و استولى عليها الأتراك و الفرنج، و نزل الفرنج على أنطاكية و حصروها ثمانية أشهر، و أخذوها فى سادس عشر رجب سنة إحدى و تسعين و أربعمائة، و أخذوا المعرة سنة اثنتين و تسعين، ثم أخذوا القدس فيها أيضا فى شعبان، و استولى الملاعين على كثير من مدن الساحل. و لم يكن المستعلى مع الأفضل بن أمير الجيوش حكم. و فى أيّامه هرب أخوه نزار إلى الإسكندريّة، فأخذ له البيعة على أهل الثغر أفتكين، و ساعده قاضى الثغر ابن عمّار، و أقاموا على ذلك سنة. فجاء الأفضل سنة ثمان و ثمانين و حاصر الثغر و خرج إليه أفتكين فهزمه، ثم نازلها ثانيا و افتتحها عنوة و قتل جماعة، و أتى القاهرة بنزار و أفتكين، فذبح أفتكين صبرا، و بنى المستعلى على أخيه حائطا، فهو تحته إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۶

الآن: انتهى كلام الذهبىّ. قلت: و من حينئذ نذكر كيفيّة أخذ الفرنج للسواحل فى أيام المستعلى هذا، و هو كالشرح لمقالة الذهبىّ و غيره:

كان أوّل حركة الفرنج لأخذ السواحل و خروجهم إليها فى سنة تسعين و أربعمائة، فساروا إليها، فأوّل ما أخذوا نيقية، و هو أوّل بلد فتحوه و أخذوه من المسلمين.

ثمّ فتحوا حصون الدروب شيئا بعد شىء، و وصلوا إلى البارة و جبل السّمّاق و فامية و كفر طاب و نواحيها. و فى سنة إحدى و تسعين و أربعمائة ساروا إلى أنطاكية و لم ينازلوها، و جاءوا إلى المعرّة فنصبوا عليها السّلالم فنزلوا إليها فقتلوا من أهلها مائة ألف إنسان، قاله أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ؛ قال: و سبوا مثلها. ثمّ دخلوا كفر طاب و فعلوا مثل ذلك، و عادوا إلى أنطاكية، و كان بها الأمير شعبان. و قيل شقبان، و قيل فى اسمه غير ذلك- و كان على الفرنج صنجيل، فحاصرها مدّة؛ فنافق رجل من أنطاكية يقال له فيروز و

فتح لهم فى الليل شبّاكا فدخلوا منه، و وضعوا السيف، و هرب شعبان و ترك أهله و أمواله و أولاده بها. فلما بعد عن البلد ندم على ذلك، فنزل عن فرسه فحثى التّراب على رأسه و بكى و لطم، و تفرّق عنه أصحابه و بقى وحده؛ فمرّ به رجل أرمنىّ حطّاب فعرفه فقتله و حمل رأسه إلى صنجيل ملك الفرنج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۵؛ ص۱۴۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۷

و قال أبو يعلى [بن] القلانسىّ: فى جمادى الأولى ورد الخبر بأنّ قوما من أهل أنطاكية عملوا عليها و واطئوا الفرنج على تسليمها إليهم لإساءة تقدّمت من حاكم البلد فى حقّهم و مصادرته لهم، و وجدوا الفرصة فى برج من الأبراج التى للبلد مما يلى الجبل، فباعوهم إيّاه، و أصعدوا منه فى السّحر و صاحوا، فانهزم ياغى سيان و خرج فى خلق عظيم فلم يسلم منهم شخص؛ فسقط الأمير عن فرسه عند معرّة مصرين، فحمله بعض أصحابه و أركبه فلم يثبت على ظهر الفرس و سقط ثانيا فمات.

و أمّا أنطاكية فقتل منها و سبى من الرجال و النساء و الأطفال ما لا يدركه حصر، و هرب إلى القلعة قدر ثلاثة آلاف تحصّنوا بها.

و كان أخذ المعرّة فى ذى الحجّة بعد أخذ أنطاكية. و لمّا وقع ذلك اجتمع ملوك الإسلام بالشام، و هم رضوان صاحب حلب و أخوه دقماق و طغتكين و صاحب الموصل و سكمان بن ارتق صاحب ماردين و أرسلان شاه صاحب سنجار - و لم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر. و ما أدرى ما كان السبب فى عدم إخراجه مع قدرته على المال و الرجال- فاجتمع الجميع و نازلوا أنطاكية و ضيّقوا على الفرنج حتّى أكلوا ورق الشجر. و كان صنجيل مقدّم الفرنج عنده دهاء و مكر، فرتّب مع راهب حيلة و قال: اذهب فآدفن هذه الحربة فى مكان كذا، ثم قل للفرنج بعد ذلك: رأيت المسيح فى منامى و هو يقول: فى المكان الفلانىّ حربة مدفونة فآطلبوها، فإن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۸

وجدتموها فالظّفر لكم، و هى حربتى، فصوموا ثلاثة أيّام و صلّوا و تصدّقوا ثم قام و هم معه إلى المكان ففتّشوه فظهرت الحربة؛ فصاحوا و صاموا و تصدّقوا و خرجوا إلى المسلمين، و قاتلوهم حتى دفعوهم عن البلد؛ فثبت جماعة من المسلمين فقتلوا عن آخرهم، رحمهم اللّه تعالى. و العجب أنّ الفرنج لمّا خرجوا إلى المسلمين كانوا فى غاية الضعف من الجوع و عدم القوت حتّى إنهم أكلوا الميتة و كانت عساكر الإسلام فى غاية القوّة و الكثرة، فكسروا المسلمين و فرّقوا جموعهم، و انكسر أصحاب الجرد السوابق، و وقع السيف فى المجاهدين و المطّوّعين. فكتب دقماق و رضوان و الأمراء إلى الخليفة (أعنى المستظهر العباسىّ) يستنصرونه؛ فأخرج الخليفة أبا نصر ابن الموصلايا إلى السلطان بركياروق ابن السلطان ملكشاه السلجوقىّ يستنجده. كلّ ذلك و عساكر مصر لم تهيّأ للخروج.

و أمّا أخذ بيت المقدس فكان فى يوم الجمعة ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين و تسعين و أربعمائة، و هو أنّ الفرنج ساروا من أنطاكية و مقدّم الفرنج كندهرى فى ألف ألف، منهم خمسمائة ألف مقاتل فارس، و الباقون رجّالة و فعلة و أرباب آلات من مجانيق و غيرها، و جعلوا طريقهم على الساحل و كان بالقدس افتخار الدولة من قبل المستعلى خليفة مصر صاحب الترجمة، فأقاموا يقاتلون أربعين يوما، و عملوا برجين مطلّين على السور؛ أحدهما بباب صهيون، و الآخر بباب العمود و باب الأسباط، و هو برج الزاوية؛ و منه فتحها السلطان صلاح الدّين بن أيوب، على ما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى. فأحرق المسلمون البرج الذى كان بباب صهيون و قتلوا من فيه. و أمّا الآخر فزحفوا به حتّى ألصقوه بالسور، و حكموا به على البلد، و كشفوا من كان عليه من المسلمين؛ ثم رموا بالمجانيق و السّهام رمية رجل واحد،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۴۹

فانهزم المسلمون فنزلوا إلى البلد، و هرب الناس إلى الصخرة و الأقصى و اجتمعوا بها، فهجموا عليهم و قتلوا فى الحرم مائة ألف وسبوا مثلهم، و قتلوا الشيوخ و العجائز و سبوا النساء، و أخذوا من الصخرة و الأقصى سبعين قنديلا، منها عشرون ذهبا فى كلّ قنديل ألف

مثقال، و منها خمسون فضّة فى كلّ قنديل ثلاثة آلاف و ستمائة درهم بالشاميّ، و أخذوا تنّورا من فضّة زنته أربعون رطلا بالشاميّ، و أخذوا من الأموال ما لا يحصى. و كان بيت المقدس منذ افتتحه عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- فى سنة ستّ عشرة من الهجرة، لم يزل بأيدى المسلمين إلى هذه السنة. هذا كلّه و عسكر مصر لم يحضر، غير أنّ الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالىّ صاحب أمر مصر لمّا بلغه أنّ الفرنج ضايقوا بيت المقدس خرج فى عشرين ألفا من عساكر مصر و جدّ فى السير، فوصل إلى القدس يوم ثانى فتحه و لم يعلم بذلك.

فقصده الفرنج و قاتلوه، فلم يثبت لهم و دخل عسقلان بعد أن قتل من أصحابه عدد كثير؛ فأحرق الفرنج ما حول عسقلان و قطعوا أشجارها، ثم عادوا إلى القدس. ثم عاد الأفضل إلى مصر بعد أمور وقعت له مع الفرنج. و استمرّ بيت المقدس مع الفرنج، فلا قوّة إلّا باللّه.

و قال ابن القلانسىّ: إنّ أخذ المعرّة كان فى هذه السنة أيضا، و إنّه كان قبل أخذ بيت المقدس. قال: و زحف الفرنج فى محرم هذه السنة إلى سور المعرّة من الناحية الشرقيّة و الشمالية، و أسندوا البرج إلى سورها، فكان أعلى منه. و لم يزل الحرب عليها إلى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من المحرّم، و صعدوا السور، و انكشف أهل البلد بعد أن تردّدت إليهم رسل الفرنج، و أعطوهم الأمان على نفوسهم و أموالهم و ألّا يدخلوا إليهم، بل يبعثوا إليهم شحنة فمنع من ذلك الخلف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۰

بين أهلها، فملكت الفرنج البلد بعد المغرب بعد أن قتل من الفريقين خلق كثير، ثم أعطوهم الأمان. فلمّا ملكوها غدروا بهم و فعلوا تلك الأفعال القبيحة و أقاموا عليها، إلى أن رحلوا عنها فى آخر شهر رجب إلى القدس. و انجفل الناس بين أيديهم، فجاءوا إلى الرملة فأخذوها عند إدراك الغلّة، ثم انتهوا إلى القدس. و ذكر فى أمر القدس نحوا مما قلناه، غير أنّه زاد فقال: و لمّا بلغهم (يعنى الفرنج) خروج الأفضل من مصر جدّوا فى القتال و نزلوا من السور و قتلوا خلقا كثيرا، و جمعوا اليهود فى الكنيسة و أحرقوها عليهم، و هدموا المشاهد و قبر الخليل- عليه السلام- و تسلّموا محراب داود بالأمان. و وصل الأفضل بالعساكر و قد فات الأمر، فنزل عسقلان فى يوم رابع عشر شهر رمضان ينتظر الأسطول فى البحر و العرب؛ فنهض إليه مقدّم الفرنج فى خلق عظيم، فانهزم العسكر المصرىّ إلى ناحية عسقلان؛ و دخل الأفضل عسقلان، و لعبت سيوف الفرنج فى العسكر و الرجال و المطّوّعة و أهل البلد، و كانوا زهاء عن عشرة آلاف نفس، و مضى الأفضل. و قرّر الفرنج على أهل البلد عشرين ألف دينار تحمل إليهم، و شرعوا فى جبايتها من أهل البلد؛ فاختلف المقدّمون فرحلوا و لم يقبضوا من المال شيئا. ثم قال: و حكى أنّه قتل من أهل عسقلان من شهودها و تجارها و أحداثها سوى أجنادها ألفان و سبعمائة نفس.

و لما تمّت هذه الحادثة خرج المستنفرون من دمشق مع قاضيها زين الدين أبى سعد الهروىّ، فوصلوا بغداد و حضروا فى الديوان و قطّعوا شعورهم و استغاثوا و بكوا، و قام القاضى فى الديوان و أورد كلاما أبكى الحاضرين، و ندب من الديوان من يمضى إلى العسكر السلطانىّ و يعرّفهم بهذه المصيبة؛ فوقع التقاعد لأمر يريده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۱

اللّه. فقال القاضى الهروىّ- و قيل: هى لأبى المظفّر الأبيوردىّ- القصيدة التى أوّلها:

[الطويل]

مزجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراجم

و منها:

و كيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كلّ نائم

و إخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ظهور المذاكى أو بطون القشاعم

و منها:

و كاد لهنّ المستجنّ بطيبة ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشم

أرى أمتى لا يشرعون إلى العدا رماحهم و الدين واهى الدعائم

و منها:

وليتهم إذ لم يذودوا حميّة عن الدين ضنّوا غيرة بالمحارم

و إذ زهدوا فى الأجر إذ حمى الوغى فهلّا أتوه رغبة فى الغنائم

و قال آخر:

[الوافر]

أحلّ الكفر بالإسلام ضيما يطول عليه للدين النّحيب

فحقّ ضائع و حمّى مباح و سيف قاطع و دم صبيب

و كم من مسلم أمسى سليبا و مسلمة لها حرم سليب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۲

و كم من مسجد جعلوه ديرا على محرابه نصب الصليب

دم الخنزير فيه لهم خلوق و تحريق المصاحف فيه طيب

أمور لو تأملهنّ طفل لطفّل فى عوارضه المشيب

أ تسبى المسلمات بكلّ ثغر و عيش المسلمين إذا يطيب

أمّا للّه و الإسلام حقّ يدافع عنه شبّان و شيب

فقل لذوى البصائر حيث كانوا أجيبوا اللّه و يحكم أجيبوا

و قال الناس فى هذا المعنى عدّة مراث. و المقصود أنّ القاضى و رفقته عادوا من بغداد إلى الشام بغير نجدة. و لا قوة إلّا باللّه!. ثم إنّ الأفضل بن أمير الجيوش جهّز من مصر جيشا كثيفا و عليه سعد الدولة القواسىّ فى سنة ثلاث و تسعين و أربعمائة، فخرج سعد الدولة المذكور من مصر بعسكره فالتقى مع الفرنج بعسقلان؛ و وقف سعد الدولة فى القلب، فقاتل قتالا شديدا، فكبا به فرسه فقتل. و ثبت المسلمون بعد قتله و حملوا على الفرنج فهزموهم إلى قيسارية. فيقال: إنّهم قتلوا من الفرنج ثلثمائة ألف، و لم يقتل من المسلمين سوى مقدّم عسكرهم سعد الدولة القواسىّ المذكور و نفر يسير. قاله صاحب مرآة الزمان. و قال الذهبىّ فى تاريخه: هذه مجازفة عظيمة (يعنى كونه قال قتل ثلثمائة ألف من الفرنج). انتهى. قلت: و من يومئذ بدأت الفرنج فى أخذ السواحل حتّى استولوا على الساحل الشامى بأجمعه إلى أن استولت الدولة الأيوبيّة و التركيّة و استرجعوها شيئا بعد شىء، حسب ما يأتى ذكره إن شاء اللّه فى هذا الكتاب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۳

و مات المستعلى صاحب الترجمة فى يوم الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس و تسعين و أربعمائة، و قيل: فى ثالث عشر صفر، و الأوّل أشهر. و مات و له سبع و عشرون سنة، و كانت خلافته سبع سنين و شهرين و أياما. و تولّى الخلافة بعده ابنه الآمر بأحكام اللّه منصور. و كان المتصرّف فى دولته و زيره الأفضل سيف الإسلام شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالىّ. فانتظمت أحوال مصر بتدبيره؛ و اشتغل بها عن السواحل الشاميّة حتى استولت الفرنج على غالبها؛ و ندم على ذلك حين لا ينفع الندم.

و كان المستعلى حسن الطريقة فى الرعيّة، جميل السيرة فى كافّة الأجناد، ملازما لقصره كعادة أبيه، مكتفيا بالأفضل فيما يريده، إلا أنّه كان مع تقاعده عن الجهاد و تهاونه فى أخذ البلاد متغاليا فى الرّفض و التشيّع؛ كان يقع منه الأمور الشنيعة فى مأتم عاشوراء، و يبالغ فى النّوح و المأتم، و يأمر الناس بلبس المسوح و غلق الحوانيت و اللطم و البكاء زيادة عما كان يفعله آباؤه، مع أنّ الجميع رافضة، و

لكنّ التفاوت نوع آخر.

و أما الذى كان يفعله آباؤه و أجداده من النّوح فى يوم عاشوراء و الحزن و ترتيبه، فإذا كان يوم العاشر من المحرّم احتجب الخليفة عن الناس، فإذا علا النهار ركب قاضى القضاة و الشهود و قد غيروا زيّهم و لبسوا قماش الحزن، ثم صاروا إلى المشهد الحسينىّ بالقاهرة- و كان قبل ذلك يعمل المأتم بالجامع الأزهر- فإذا جلسوا فيه بمن معهم من الأمراء و الأعيان و قرّاء الحضرة و المتصدّرين فى الجوامع، جاء الوزير فجلس صدرا، و القاضى و داعى الدّعاة من جانبيه، و القرّاء يقرءون نوبة بنوبة، ثم ينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة أشعارا يرثون بها الحسن و الحسين و أهل البيت، و تصيح الناس بالضجيج و البكاء و العويل- فإن كان الوزير رافضيّا على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۴

مذهب القوم تغالوا فى ذلك و أمعنوا، و إن كان الوزير سنّيّا اقتصروا- و لا يزالون كذلك حتّى تمضى ثلاث ساعات، فيستدعون إلى القصر عند الخليفة بنقباء الرسائل؛ فيركب الوزير و هو بمنديل صغير إلى داره، و يدخل قاضى القضاة و الداعى و من معهما إلى باب الذهب (أحد أبواب القصر) فيجدون الدّهاليز قد فرشت مساطبها بالحصر و البسط، و ينصب فى الأماكن الخالية الدكك لتلحق بالمساطب و تفرش؛ و يجدون صاحب الباب جالسا هناك، فيجلس القاضى و الداعى إلى جانبه و الناس على اختلاف طبقاتهم؛ فيقرأ القرّاء و ينشد المنشدون أيضا. ثم يفرش وسط القاعة بالحصر المقلوبة (ليس على وجوهها، و إنما تخالف مفارشها)؛ ثمّ يفرش عليها سماط الحزن مقدار ألف زبدية من العدس و الملوحات و المخلّلات و الأجبان و الألبان الساذجة و الأعسال النّحل و الفطير و الخبز المغيّر لونه بالقصد لأجل الحزن. فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب و صاحب المائدة (يعنى الحاجب و المشدّ) و أدخل الناس للأكل من السّماط. فيدخل القاضى و الداعى و يجلس صاحب الباب ببابه؛ و من الناس من لا يدخل من شدّة الحزن، فلا يلزم أحد بالدخول. فإذا فرغ القوم انفصلوا إلى مكانهم ركبانا بذلك [الزىّ] الذى ظهروا فيه من قماش الحزن. و طاف النّوّاح بالقاهرة فى ذلك اليوم، و أغلق البيّاعون حوانيتهم إلى بعد العصر، و النّوح قائم بجميع شوارع القاهرة و أزقّتها. فإذا فات العصر يفتح الناس دكاكينهم و يتصرّفون فى بيعهم و شرائهم؛ فكان [ذلك] دأب الخلفاء الفاطميّين من أولهم المعزّ لدين اللّه معدّ إلى آخرهم العاضد عبد اللّه. انتهت ترجمة المستعلى. و يأتى بعض أخباره أيضا فى السنين المتعلّقة به على سبيل الاختصار، كما هو عادة هذا الكتاب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۸]

السنة الأولى من ولاية المستعلى أحمد على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة.

فيها اصطلح أهل السّنة و الرافضة ببغداد و عملوا الدعوات و دخل بعضهم إلى بعض.

و فيها قتل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق أبو سعيد السلجوقىّ أخو السلطان ملكشاه. كان أوّلا فى المشرق، فاستنجده أتسز الخوارزمىّ صاحب الشام فقدم دمشق، و قتل أتسز المذكور و استولى على الشام، و امتدّت أيّامه. و هو الذى قتل آق سنقر و بوزان، ثمّ خالف على ابن أخيه بركيا روق بن ملكشاه، و وقع بينهما أمور آخرها فى هذه السنة؛ كانت بينهما وقعة هائلة على الرّىّ. و كان لمّا قتل آق سنقر و بوزان أخذ جماعة من أمرائهما فقتلتهم بين يديه؛ و كان بكجور من أكابر الأمراء، فقتل أولاده بين يديه صبرا، و هرب بكجور إلى بركيا روق. فلمّا انتصر على الرّىّ جاء بكجور إلى السلطان بركياروق و هو يبكى، فقال: قد قتل عمّك أولادى و أنا قاتله بأولادى؛ فقال:

افعل. و كان تش قد وقف بالقلب مقابل ابن أخيه السلطان بركياروق، فقصده الأمير بكجور المذكور و طعنه فألقاه عن فرسه؛ فنزل

سنقرجه- و كان أيضا صاحب ثار- فحزّ رأسه، و قيل؛ رماه مملوك بوزان بسهم فى ظهره فوقع منه، و انهزم أصحابه؛ و طيف برأسه. و أسر وزيره فخر الملك علىّ بن نظام الملك، فعفا عنه السلطان بركياروق لأجل أخيه وزيره مؤيّد الملك بن نظام الملك. قلت: كان مؤيّد الملك وزير بركياروق، و فخر الملك وزير تتش، و هما ابنا نظام الملك. ثم وقع أيضا لأولاد تاج الدولة تتش هذا أمور و فتن بعد موت أبيهم؛ و هم رضوان و إخوته، على ما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۶

و فيها توفّى عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزوينىّ شيخ المعتزلة. كان إماما فى فنون، فسّر القرآن فى سبعمائة مجلّد- و قيل فى أربعمائة، و قيل ثلثمائة- و كان الكتاب وقفا فى مشهد أبى حنيفة رضى اللّه عنه. و كان رحل إلى مصر و أقام بها أربعين سنة. و كان محترما فى الدول، ظريفا، حسن العشرة، صاحب نادرة. قيل: إنّه دخل على نظام الملك الوزير و كان عنده أبو محمد التميمىّ و رجل آخر أشعرىّ، فقال له القزوينىّ: أيّها الصدر قد اجتمع عندك رءوس أهل النار.

قال نظام الملك: و كيف ذلك؟ قال: أنا معتزلىّ، و هذا مشبّه (يعنى التميمىّ) و ذلك أشعرىّ، و بعضنا يكفّر بعضا؛ فضحك النظام. و قيل: إنّه اجتمع مع ابن البراج متكلّم الشّيعة، فقال له ابن البراج: ما تقول فى الشيخين؟ فقال: سفلتين ساقطين. قال: من تعنى؟ قال: أنا و أنت. و كانت وفاة القزوينىّ هذا فى ذى القعدة، و قد بلغ ستّا و تسعين سنة، و دفن بمقابر الخيزران عند أبى حنيفة، رضى اللّه عنه.

و فيها توفّى محمد بن فتوح بن عبد اللّه بن حميد أبو عبد اللّه بن أبى نصر الحميدىّ الأندلسىّ. كان من جزيرة ميورقة. ولد قبيل الأربعمائة، و سمع الكثير و رحل إلى الأقطار ثم استوطن بغداد. و كان مختصّا بصحبة ابن حزم الظاهرىّ، و حمل عنه أكثر كتبه. قال ابن ماكولا: «صديقنا أبو عبد اللّه الحميدىّ من أهل العلم و الفضل، ورد بغداد و سمع أصحاب الدارقطنىّ و ابن شاهين و غيرهم، و سمع منه خلق كثير، و صنّف «تاريخ الأندلس»، و لم أر مثله فى عفّته و نزاهته».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۷

و فيها توفّى منصور [بن نظام الدين] بن نصر الدولة بن مروان صاحب ميّافارقين، و كان استولى على الجزيرة فمات بها، فحمل إلى آمد فدفن بقبّة بنتها له زوجته ستّ الناس بنت عميد الأمّة. و أوّل ولاية بنى مروان لديار بكر فى سنة ثمانين و ثلثمائة، و استولى الوزير ابن جهير على بلادهم سنة تسع و سبعين و أربعمائة، و مات منصور فى هذه السنة. فكانت ولايتهم نيّفا و مائة سنة. و أعيان ملوكهم أوّلهم پاد الكردىّ، و بعده مروان و هو جدّهم، ثم بعده ولده أحمد، ثم بعده ولده نظام الدين ثم ولداه سعيد و منصور هذا.

و فيها توفى محمد بن عبّاد بن محمد بن إسماعيل بن قريش السلطان المعتمد على اللّه أبو القاسم ابن السلطان المعتضد بالله أبى عمرو ابن الفقيه قاضى إشبيلية ثم سلطانها الظافر ابن المؤيّد بالله أبى العباس بن أبى الوليد اللّخمىّ، من ولد النّعمان بن المنذر صاحب الحيرة. كان المعتمد هذا صاحب إشبيلية و قرطبة. و أصلهم من بلد العريش التى كانت فى أوّل رمل مصر. و كان المعتمد عالما ذكيا شاعرا عادلا فى الرعيّة، كان من محاسن الدنيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ست أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۸۹]

السنة الثانية من ولاية المستعلى أحمد على مصر و هى سنة تسع و ثمانين و أربعمائة.

فيها حكم المنجّمون بأن يكون طوفان مثل طوفان نوح عليه السلام. فسأل الخليفة ابن عيسون المنجّم، فقال: أخطأ المنجّمون، طوفان نوح قد اجتمع فى برج الحوت الطوالع السبعة، و الآن قد اجتمع فيه ستة، زحل لم يجتمع معها؛ و لكنّى أقول: إنّ بقعة من البقاع يجتمع

بها عالم من بلاد كثيرة فيغرقون. فقيل:

ما ثمّ أكبر من بغداد، و يجتمع فيها ما لا يجتمع فى غيرها، و ربّما كانت هى؛ فقال ابن عيسون: لا أدرى غير ما قلت. فأمر الخليفة بإحكام المسنّيات و سدّ الفروج، و كان الناس يتوقّعون الغرق؛ فوصل الخبر بأن الحاج نزلوا فى واد عند نخلة، فأتاهم سيل عظيم و أخذ الجميع بالجمال و الرجال، و ما نجا منهم إلّا من تعلّق برءوس الجبال. فخلع الخليفة على ابن عيسون و أجرى له الجراية و أمن الناس.

و فيها ورد كتاب المستعلى صاحب مصر و كتاب وزيره الأفضل أمير الجيوش إلى رضوان بن تتش السلجوقىّ بالدخول فى الطاعة. فأجاب و خطب للمستعلى صاحب الترجمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۵۹

و فيها خرج العسكر المصرىّ إلى الساحل و نزل على صور و فتحوها عنوة، و أخذوا منها أموالا عظيمة، و كان بها رجل يعرف بالكتيلة، فأسر و حمل إلى مصر.

و فيها سار الأفضل أمير الجيوش المذكور من مصر بالعساكر إلى القدس، و كان به سكمان بن أرتق و أخوه ايلغازى؛ فحصر البلد و نصب عليها المجانيق و قاتلهم أربعين يوما؛ و أرسل أهل القدس فواطئوه على فتح الباب، و طلبوا منه الأمان فأمّنهم و فتحوا له الباب، و خرج سكمان من باب آخر و مضى إلى الرّها، و مضى أخوه ايلغازى إلى بغداد. و هما أول ملوك الارتقيّة ظهورا.

و فيها تواترت الأخبار بخروج ملك الروم من بلاد الروم بقصد البلاد الشاميّة.

و فيها قتل رضوان بن تاج الدولة تتش السلجوقىّ و قتل ولده و نهبت داره.

و كان ظالما فاتكا. كان استوزر أبا الفضل بن الموصلىّ مشيّد الدين.

و فيها توفّى عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه أبو حكيم الخيرىّ- و خير: إحدى بلاد فارس- و هو جدّ [أبى] الفضل بن ناصر لأبيه. تفقّه على أبى إسحاق الشيرازىّ و برع فى الفرائض، و له فيها مصنّف. و كان فقيها صالحا حسن الطريقة.

و فيها توفّى عبد الرزّاق بن عبد اللّه بن المحسّن أبو غانم التّنوخىّ المعرّىّ. كان فاضلا شاعرا. و من شعره فى كوز فقّاع:

[الوافر]

و محبوس بلا ذنب جناه له سجن بباب من رصاص

يضيّق بابه خوفا [عليه] و يوثق بعد ذلك بالعفاص

إذا أطلقته خرج أرتقاصا و قبل فاك من فرح الخلاص

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۰

و فيها توفّى منصور بن محمد بن عبد الجبّار الشيخ أبو المظفّر السمعانىّ، جدّ أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب «الذيل». و كان أبو المظفّر هذا من أهل مرو، و تفقّه على مذهب أبى حنيفة حتى برع، ثمّ ورد بغداد و انتقل لمذهب الشافعىّ لمعنى من المعانى، و رجع إلى بلده فلم يقبلوه و قام عليه العوامّ، فخرج إلى طوس، ثم قصد نيسابور. و صنّف «التفسير» و «البرهان» و «الاصطلام» و «القواطع فى أصول الفقه» و غير ذلك. و مات فى شهر ربيع الأول بمرو.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثلاث عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۰]

السنة الثالثة من ولاية المستعلى أحمد على مصر و هى سنة تسين و أربعمائة.

فيها أخذت الفرنج نيقية و هى أوّل بلد أخذوه، ثم [فتحوا حصون الدورب] شيئا بعد شيء، كما ذكرناه مفصّلا فى أوّل ترجمة المستعلى هذا.

و فيها توفّى المعمّر بن محمد بن المعمّر بن أحمد بن محمد أبو الغنائم الحسينىّ الطاهر ذو المناقب نقيب الطالبيّين. مات بالكرخ، فحمل إلى مقابر قريش فدفن بها. و كان من كبار الشيعة. و ولى النقابة بعده ولده أبو الفتوح حيدرة، و لقّب بالرضىّ ذى الفخرين.

و فيها توفّى نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم أبو الفتح الفقيه القدسىّ الشافعىّ.

أصله من نابلس، و أقام بالقدس مدّة و درس بها. و كان فقيها عابدا زاهدا و رعا.

مات فى المحرّم من هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۱

و فيها توفّى يحيى بن أحمد السّيبىّ. مات فى شهر ربيع الاخر و عاش مائة و ثلاثا و خمسين سنة و ثلاثة أشهر و أياما، و كان صحيح الحواسّ، يقرأ عليه القرآن، و يسمع الحديث، و رحل الناس إليه. و كان ثقة صالحا صدوقا.

و فيها قتل الملك أرسلان أرغون بن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقىّ بمرو، كان قد حكم على خراسان. و سبب قتله أنه كان مؤذيا لغلمانه جبّارا عليهم؛ فوثب عليه رجل منهم فقتله بسكّين. و كان قد ملك مرو و نيسابور و بلخ و ترمذ، و أساء السيرة و خرّب أسوار مدن خراسان، و صادر وزيره عماد الملك بن نظام الملك، و أخذ منه ثلثمائة ألف دينار ثم قتله.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۱]

السنة الرابعة من ولاية المستعلى أحمد على مصر و هى سنة إحدى و تسعين و أربعمائة.

فيها تواترت الشّكايات من الفرنج، و كتب السلطان بركياروق السلجوقىّ إلى العساكر يأمرهم بالخروج مع عميد الدولة للجهاد، و تجهّز سيف الدولة صدقة، و بعث مقدّماته إلى الأنبار. ثمّ وردت الأخبار إلى بغداد بأنّ الفرنج ملكوا أنطاكية و ساروا إلى معرّة النعمان فى ألف ألف إنسان، فقتلوا و سبوا، حسب ما ذكرنا فى أول ترجمة المستعلى هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۲

و فيها عزل السلطان بركياروق و زيره مؤيّد الملك بن نظام الملك عن وزارته، و استوزر أخاه فخر الملك. و كان مؤيّد الملك فى غاية من العقل و الفضل و حسن التدبير؛ و فخر الملك بعكس ذلك كلّه. فلحق مؤيّد الملك بأخى بركياروق محمد بن ملكشاه، و أطمعه فى الملك. و كان عزل مؤيد الملك بإشارة [مجد الملك] القمّى المستوفى.

و فيها خرج محمد بن ملكشاه المذكور على أخيه بركياروق. و كان لملكشاه عدّة أولاد، منهم بركياروق السلطان بعده و أمّه زبيدة، و محمود و أمه خاتون، و محمد شاه هذا الذى خرج، و سنجر؛ و محمد و سنجرهما أخوان لأب و أم. و كان محمد هذا رباه أخوه بركياروق و أقطعه كنجة و أعمالها، و رتّب معه شخصا كالأتابك، و اسمه أيضا محمد؛ فوثب عليه محمد شاه و قتله لكونه كان يحجر عليه، و لا يبتّ أمرا حتى يراجع بركياروق. و وافق ذلك مجيء مؤيّد الملك بن نظام الملك إليه، فجرت له مع أخيه بركياروق حروب و وقائع.

و فيها توفّى طرّاد بن محمد بن علىّ أبو الفوارس الزينبىّ العبّاسىّ الهاشمىّ. هو من ولد زينب بنت سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن

عباس. ولد سنة ثمان و تسعين و ثلثمائة، و سمع الكثير، و رحل الناس إليه من الأقطار، و أملى بجامع المنصور، و حجّ سنة تسع و ثمانين و أربعمائة، و أملى بمكة و المدينة، و ولى نقابة العباسيّين بالبصرة، و كانت له رياسة و جلالة. و مات فى شوّال و قد جاوز تسعين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۳

و فيها توفّى نصر بن علىّ بن المقلّد بن نصر بن منقذ أبو المرهف الكنانىّ عزّ الدولة. ملك شيزر بعد أبيه، و قام بتربية إخوته أحسن قيام. و فيه يقول أبوه علىّ بن المقلّد من قصيدة:

[الطويل]

جزى اللّه نصرا خير ما جزيت به رجال قضوا فرض العلا و تنفلّوا

و منها:

سألقاك يوم الحشر أبيض واضحا و أشكر عند اللّه ما كنت تفعل

و منها:

إلى اللّه أشكو من فراقك لوعة توقّد فى الأحشاء ثم ترحّل

و من شعر نصر هذا:

[الخفيف]

كنت أستعمل البياض من الأم شاط عجبا بلمّتى و شبابى

فاتّخذت السواد فى حالة الشّى ب سلوّا عن الصّبا بالتّصابى

و فيها توفى الحافظ أبو العباس أحمد بن بشرويه الأصبهانىّ الإمام المحدّث.

مات و له ست و تسعون سنة. و كان إماما حافظا، سمع الحديث و روى عنه غير واحد، و كان من أئمة المحدّثين. رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۲]

السنة الخامسة من ولاية المستعلى أحمد على مصر و هى سنة اثنتين و تسعين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۴

فيها استولى الفرنج على بيت المقدس فى يوم الجمعة ثالث عشر شعبان، حسب ما ذكرناه فى ترجمة المستعلى هذا.

و فيها توفّى السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة و غيرها من بلاد الهند. كان ملكا عادلا منصفا منقادا إلى الخير كثير الصدقات، كان لا يبنى لنفسه مكانا حتى يبنى للّه مسجدا أو مدرسة. قال الفقيه أبو الحسن الطّبرى.

أرسلنى إليه بركياروق فى رسالة، فرأيت فى مملكته ما لا يتأتّى وصفه. و مات فى شهر رجب و قد جاوز السبعين، و أقام ملكا نيّفا و أربعين سنة.

و فيها توفّى الشيخ عبد الباقى بن يوسف بن علىّ بن صالح أبو تراب المراغىّ الفقيه الشافعىّ. كان إماما فقيها زاهدا مدرّسا. مات فى ذى القعدة عن اثنتين و تسعين سنة، و قد انتهت إليه رياسة العلم بنيسابور.

و فيها توفّى علىّ بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضى أبو الحسن الموصلىّ الأصل المصرىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بالخلعىّ.

ولد بمصر فى أوّل سنة خمس و أربعمائة، و سمع الحديث الكثير و رواه، و كان مسند الديار المصريّة فى وقته.

و مات فى ذى الحجة.

و فيها توفّى الحافظ أبو القاسم مكىّ بن عبد السلام الرّميلىّ ببيت المقدس شهيدا حين أخذته الفرنج فى شعبان، و استشهد به عالم لا يحصى. و كان إماما محدّثا حافظا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۳]

السنة السادسة من ولاية المستعلى أحمد على مصر و هى سنة ثلاث و تسعين و أربعمائة.

فيها عادت الخطبة ببغداد باسم بركياروق بعد الخليفة، و كان بطل اسمه و خطب لأخيه محمد شاه؛ و هذا بعد أن وقع بينهما حروب إلى أن ملك بركياروق و أخرج أعوان محمد شاه من بغداد.

و فيها توفّى عبد اللّه بن أحمد بن علىّ بن صابر أبو القاسم السلمىّ الدمشقىّ و يعرف بابن سيدة. ولد سنة اثنتين و خمسين و أربعمائة، و مات فى شهر ربيع الآخر بدمشق. و أنشد:

[الوافر]

صبرا لحكمك أيّها الدهر لك أن تجور و منّى الصبر

آليت لا أشكوك مجتهدا حتى يردّك من له الأمر

و فيها توفّى محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس أبو الفتيان الأمير الشاعر.

ولد سنة إحدى و أربعمائة، و هو من بيت الفضل و العلم و الرياسة. و مات فى شهر رجب و قد جاوز تسعين سنة. و من شعره من قصيدة أوّلها:

[الطويل]

لكم أن تجوروا معرضين و تغضبوا و عادتكم أن تزهدوا حين تغضبوا

جنيتم علينا و اعتذرنا إليكم و لو لا الهوى لم يسأل الصّفح مذنب

و فيها توفّى الوزير محمد بن محمد [بن محمد] بن جهير الصاحب شرف الدين عميد الدولة. كان حسن التدبير، كافيا فى المهام، شجاعا جوادا عظيما فى الدول. و زر للخليفة القائم، ثم من بعده للمقتفى فعزله بأبى شجاع، ثم أعاده المستظهر فدبّر أموره ثمانى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۶

سنين و أحد عشر شهرا و أربعة أيام. و كان له ترسّل بديع، و توقيعات و جيزة و أشعار رقيقة. و مدحه شعراء عصره؛ و فيه يقول أبو منصور علىّ بن الحسن المعروف بصرّدرّ الشاعر قصيدته العينية المشهورة التى أوّلها:

[الكامل]

قد بان عذرك و الخليط مودّع و هوى النفوس مع الهوادج يرفع

و فيها توفّى يحيى بن عيسى بن جزلة أبو علىّ المتطبّب صاحب «المنهاج» فى الطب. كان نصرانيّا يقرأ على أبى علىّ بن الوليد المعتزلىّ، فلم يزل يدعوه إلى الإسلام حتى أسلم و حسن إسلامه. و استخدمه أبو عبد اللّه الدامغانى قاضى القضاء فى كتب السّجلّات. و كان يطبّ أهل محلّته بغير عوض، و يعود الفقراء و يحسن إليهم. و وقف كتبه على مشهد أبى حنيفة- رضى اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم عشر أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۴]

السنة السابعة من ولاية المستعلى أحمد على مصر و هى سنة أربع و تسعين و أربعمائة.

فيها قتل السلطان بركياروق خلقا من الباطنية، و كانوا ثلثمائة و نيّفا، و كتب إلى الخليفة بالقبض على من اتّهم أنّه منهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۷

و فيها التقى بركياروق مع أخيه محمد شاه، و كان مع محمد شاه خمسة عشر ألفا، و مع بركياروق خمسة و عشرون ألفا؛ فاقتتلوا قتالا شديدا، قتل من الفريقين عدّة كبيرة؛ فانهزم محمد شاه و هرب وزيره مؤيّد الملك بن نظام الملك، فتبعه غلمان بركياروق و أخذوه و جاءوا به إلى بركياروق، فقام و ضرب عنقه بيده. و مضى محمد شاه و استجار بأخيه سنجر شاه؛ فأرسل سنجر شاه إلى بركياروق يسأله فيه؛ فقال بركياروق: لا بدّ أن يطأ بساطى. ثم وقع أمور؛ و انتصر سنجر شاه لأخيه محمد شاه، و لا زال حتّى دخل محمد بغداد و خالب له بها، و توجّه بركياروق إلى واسط.

و فيها أخذ الفرنج جبلة من بلاد الساحل و أرسوف و قيساريّة بالسيف.

و فيها توفّى محمد بن منصور أبو سعد شرف الملك المستوفى الخوارزمىّ. كان جليل القدر فاضلا نبيلا متعصّبا لأصحاب أبى حنيفة- رضى اللّه عنه- و هو الذى بنى على أبى حنيفة القبّة و المدرسة الكبيرة بباب الطّاق- و قد قدّمنا ذكره فى وفاة أبى حنيفة فى هذا الكتاب- و بنى أيضا مدرسة بمرو، و وقف فيها كتبا نفيسة، و بنى الرّباطات فى المفاوز، و عمل خيرات كثيرة. ثم انقطع فى آخر عمره. و بذل لملكشاه مائة ألف دينار حتى أعفاه من الخدمة. و مات بأصبهان فى جمادى الآخرة.

و فيها قتل أبو المحاسن وزير بركياروق. كان قد نقم على أبى سعيد شيئا فقتله؛ فركب بعد ذلك و سار على باب أصبهان، فوثب عليه غلام أبى سعيد الحدّاد فقتله و أخذ بثأر أستاذه. فأمر بركياروق بسلخ الغلام فسلخ و علّق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۸

و فيها توفّى الشيخ أبو الحسن علىّ بن أحمد بن الأخرم المدينىّ المؤذّن. كان إماما محدّثا فاضلا. مات فى المحرّم و له تسع و ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۵]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها المستعلى أحمد ثم الآمر ولده، و هى سنة خمس و تسعين و أربعمائة.

فيها جلس الخليفة المستظهر باللّه أحمد العباسىّ لمحمد شاه و سنجر شاه ابنى ملكشاه جلوسا عامّا و دخلا عليه و قبلا الأرض له، فأدناهما و أفاض عليهما الخلع، و توّجهما و طوّقهما و سوّرهما، و قرأ الخليفة: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً...

الآية. ثم خرجا إلى قتال أخيهما بركياروق؛ فوقع بينهما وقائع و حروب أسفرت عن نصرة بركياروق و انهزام محمد شاه.

و فيها قبض بركياروق على الكيا الهرّاسىّ الفقيه الشافعىّ، لأنه بلغه عنه أنه باطنىّ شيعىّ؛ فكتب الخليفة إليه ببراءة ساحته و حسن عقيدته و دينه، فأطلقه.

و فيها كانت وفاة صاحب الترجمة المستعلى بالله أحمد، كما تقدّم ذكره فى ترجمته.

و فيها توفّى حسين بن ملاعب جناح الدولة صاحب حمص. كان أميرا مجاهدا شجاعا يباشر الحروب بنفسه. دخل جامع حمص يوم الجمعة فصلّى الجمعة، فوثب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۶۹

عليه ثلاثة من الباطنيّة فقتلوه. و كان سبب قتله أنه كان عند رضوان بن تتش ملك حلب منجّم باطنىّ، و هو أوّل من أظهر مذهب الباطنيّة بالشام، فندب لقتل جناح الدولة هذا أولئك النفر. ثمّ قتل المنجم بحلب بعد ذلك بأربعة عشر يوما.

و فيها توفّى الشيخ أبو العلاء صاعد بن سيّار الكنانىّ الهروى الفقيه العالم المشهور.

كان إماما فقيها مفتيا مدرّسا صالحا ثقة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۰

ذكر ولاية الآمر بأحكام اللّه على مصر

الآمر اسمه منصور، و كنيته أبو علىّ، و لقبه الآمر بأحكام اللّه بن المستعلى بالله أبى القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبى تميم معدّ بن الظاهر بالله علىّ بن الحاكم بأمر اللّه منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين اللّه معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن المهدىّ عبيد اللّه العبيدىّ الفاطمىّ السابع من خلفاء مصر من بنى عبيد و العاشر منهم ممن ملك بالمغرب.

قال الحافظ أبو عبد اللّه شمس الدّين محمد الذهبىّ فى تاريخ الإسلام: «كان رافضيّا كآبائه فاسقا ظالما جبّارا متظاهرا بالمنكر و اللّهو، ذا كبر و جبروت، و كان مدبّر سلطانه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش. ولى الآمر و هو صبىّ فلما كبر قتل الأفضل و أقام فى الوزارة المأمون أبا عبد اللّه محمد بن مختار بن فاتك البطائحىّ، فظلم و أساء السّيرة إلى أن قبض عليه الآمر سنة تسع عشرة و خمسمائة، و صادره ثم قتله فى سنة اثنتين و عشرين و صلبه، و قتل معه خمسة من إخوته. و فى أيّام الآمر أخذ الفرنج عكّا سنة سبع و تسعين و أربعمائة، و أخذوا طرابلس فى سنة اثنتين و خمسمائة، فقتلوا و سبوا، و جاءتها نجدة المصريّين بعد فوات المصلحة؛ و أخذوا عرقة و بانياس.

و تسلّموا فى سنة إحدى عشرة و خمسمائة تبنين و تسلّموا صور سنة ثمانى عشرة، و أخذوا بيروت بالسيف فى سنة ثلاث و خمسمائة، و أخذوا صيداء سنة أربع و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۱

ثم قصد الملك بردويل الإفرنجىّ مصر ليأخذها، و دخل الفرما و أحرق جامعها و مساجدها؛ فأهلكه اللّه قبل أن يصل إلى العريش. فشقّ أصحابه بطنه و صبرود، و رموا حشوته هناك؛ فهى ترجم إلى اليوم بالسبخة، و دفنوه بقمامة. و هو الذى أخذ بيت المقدس و عكا و عدّة حصون من السواحل. و هذا كله بتخلّف هذا المشئوم الطلعة. و فى أيّامه ظهر ابن تومرت بالغرب.

و ولد الآمر فى أوّل سنة تسعين و أربعمائة، و استخلف و له خمس سنين، و بقى فى الملك تسعا و عشرين سنة و تسعة أشهر، إلى أن خرج من القاهرة يوما فى ذى القعدة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۲

و عدّى على الجسر إلى الجزيرة؛ فكمن له قوم بالسلاح. فلما عبر نزلوا عليه بأسيافهم، و كان فى طائفة يسيرة، فردّوه إلى القصر و هو مثخن بالجراح، فهلك من غير عقب. و هو العاشر من أولاد المهدىّ عبيد اللّه الخارج بسجلماسة و بايعوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۳

بالآمر ابن عمه الحافظ أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله. و كان الآمر ربعة، شديد الأدمة، جاحظ العينين، حسن الخط، جيدّ العقل و المعرفة.

و قد ابتهج بقتله لفسقه و سفكه للدماء و كثرة مصادرته و استحسانه الفواحش.

و عاش خمسا و ثلاثين سنة. و بنى وزيره المأمون بالقاهرة الجامع الأقمر». انتهى كلام الذهبىّ برمّته. و نذكر إن شاء اللّه قتله و أحواله بأوسع مما قاله الذهبىّ من أقوال جماعة من المؤرّخين أيضا.

و قال العلّامة أبو المظفّر فى مرآة الزمان: «لما كان يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة خرج من القاهرة (يعنى الآمر) و أتى الجزيرة و عبر بعض الجسر، فوثب عليه قوم فلعبوا عليه بالسيوف- و قيل: كانوا غلمان الأفضل- فحمل فى مركب إلى القصر فمات فى ليلته، و عمره أربع و ثلاثون سنة- و زاد غيره فقال: و تسعة أشهر و عشرون يوما- و كانت أيّامه أربعا و عشرين سنة و شهرا.

قلت: و هم صاحب مرآة الزمان فى قوله: «و كانت مدّته أربعا و عشرين سنة و شهرا». و الصواب ما قاله الذهبىّ، فإنّه وافق فى ذلك جمهور المؤرخين.

و لعل الوهم يكون من الناسخ. و ما آفة الأخبار إلّا رواتها.

قال (أعنى صاحب مرآة الزمان): و مولده سنة تسعين و أربعمائة. قلت:

و زاد غيره و قال: فى يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرّم. قال: و كانت سيرته قد ساءت بالظلم و العسف و المصادرة. قال: و لمّا قتل الامر وثب غلام له أرمنىّ فاستولى على القاهرة، و فرّق الأموال فى العساكر، و أراد أن يتأمر على الناس؛ فخالفه جماعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۴

و مضوا إلى أحمد بن الأفضل (يعنى الوزير) فعاهدوه و جاءوا به إلى القاهرة، فخرج الغلام الأرمنىّ فقتلوه، و ولّوا أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، و ولى الخلافة، و لقّبوه بالحافظ؛ و وزر له أبو علىّ أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش، و سمّاه أمير الجيوش. فأحسن إلى الناس، و أعاد إليهم ما صادرهم به الآمر و أسقطه؛ فأحبّه الناس؛ فحسده مقدّمو الدولة فاغتالوه. و قيل: إنّ الآمر لم يخلّف ولدا و ترك امرأة حاملا؛ فماج أهل مصر و قالوا: لا يموت أحد من أهل هذا البيت إلّا و يخلّف ولدا ذكرا، منصوصة عليه الإمامة؛ و كان قد نصّ على الحمل قبل موته، فوضعت الحامل بنتا، فعدلوا إلى الحافظ؛ و انقطع النّسل من الآمر و أولاده. و هذا مذهب طائفة من شيعة المصريّين؛ فإنّ الإمامة عندهم من المستنصر إلى نزار.

و كان نقش خاتم الآمر هذا «الآمر بأحكام اللّه أمير المؤمنين». و ابتهج الناس بقتله.

انتهى كلام صاحب مرآة الزمان أيضا برمّته.

قلت: و نذكر إن شاء اللّه قتلة الآمر هذا بأوسع من هذا فى آخر ترجمته بعد أن نذكر أقوال المؤرّخين فى أمره.

و قال قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان- رحمه اللّه-:

«و كان الآمر سيّئ الرأى جائر السّيرة مستهترا متظاهرا باللّهو و اللّعب. و فى أيّامه أخذت الفرنج مدينة عكّا- ثم ذكر ابن خلّكان نحوا ممّا ذكره الذهبىّ من أخذ الفرنج للبلاد الشامية. إلى أن قال: - خرج من القاهرة (يعنى الآمر) صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة سنة أربع و عشرين و خمسمائة، و نزل إلى مصر و عدّى على الجسر إلى الجزيرة التى قبالة مصر (يعنى الرّوضة)؛ فكمن له قوم بالأسلحة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۵

و تواعدوا على قتله فى السكة التى يمرّ بها. فلمّا مرّ بها و ثبوا عليه و لعبوا عليه بالسيوف، و كان قد جاوز الجسر وحده فى عدّة قليلة من غلمانه و بطانته و خاصّته و شيعته، فحمل فى زورق فى النيل و لم يمت، و أدخل القاهرة و هو حيّ و جيء به إلى القصر فمات من ليلته، و لم يعقب. و كان قبيح السّيرة، ظلم الناس و أخذ أموالهم، و سفك الدماء، و ارتكب المحظورات، و استحسن القبائح، و ابتهج الناس بقتله».

انتهى كلام ابن خلّكان.

و قيل: إنّ الآمر كان فيه هوج عند طلوعه المنبر فى خطبته فى الجمع و الأعياد، فاستحيا وزيره المأمون بن البطائحىّ أن يشافهه بما يقع له من الهوج؛ و أراد أن يفهمها له من غير مشافهة، فقال له: يا مولانا، قد مضى من الشهر أيّام و لم يبق إلا الرّكوب إلى الجمعة الأولى- قلت: و قد تقدّم فى ترجمة المعزّ لدين اللّه ترتيب خروج الخلفاء الفاطميّين إلى صلاة الجمعة- و يصلّوا بالناس ثلاث جمع، و الجمعة الأخيرة من كلّ شهر يصلّى بالناس الخطيب و تسمّى تلك الجمعة جمعة الراحة (أعنى يستريح فيها الخليفة). و نستطرد فى هذه الترجمة أيضا لذكر شىء من ذلك مما لم نذكره فى ترجمة المعزّ. قال الوزير: يا مولانا، و بعد غد جمعة الراحة، فإن حسن فى الرأى أن يخرج مولانا بحاشيته خاصّة من باب النوبة إلى القصر النافعىّ فما فيه سوى عجائز و قرائب و ألزام، و يجلس مولانا على القبّة التى على المحراب قبالة الخطيب ليشاهد نائبه فى الخطابة كيف يخطب، فإنّه رجل شريف فصيح اللّسان حافظ القرآن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۶

فأجابه الخليفة الآمر إلى ذلك. و لمّا حضر الجامع و جلس فى القبّة و فتح الرّوشن و قام الخطيب فخطب، فهو فى الصلاة على النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى الخطبة الثانية و إذا بالهوى قد فتح الطاق فرفع الخطيب رأسه فوقع وجهه فى وجه الخليفة فعرفه فأرتج عليه و ارتاع و لم يدر ما يقول، حتّى فتح عليه فقال: معاشر المسلمين، نفعكم اللّه و إيّاى بما سمعتم، و عن الضلال عصمكم. قال اللّه تعالى فى كتابه العزيز:

وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ ... إلى آخر الآية، و صلّى بالناس. فلما انفصل المجلس تكلم الآمر مع وزيره المذكور بما وقع للخطيب. فانفتح الكلام للوزير و تكلّم فيما كان بصدده، فرجع الآمر عن الخطّابة و استناب وزيره المذكور؛ فصار الوزير يخطب بجامع القاهرة و جامع ابن طولون و جامع مصر.

و قال ابن أبى المنصور فى تاريخه: إنّ ابتداء خطبة الوزير المأمون كانت فى شهر رمضان سنة خمس و ثمانين؛ و ترك الآمر الخطابة مع ما كان له فى ذلك من الرغبة الزائدة، حتّى إنّه كان اقترح أشياء أخرى فى خروجه إلى الجامع زيادة على ما كانت آباؤه تفعله، غير أنّه كان يخطب فى الأعياد بعد ما استناب وزيره المأمون ابن البطائحىّ فى خطبة الجمع. فكان الآمر إذا خرج فى خطبة العيد خرج إلى المصلّى، و يخرجون قبله، على العادة السابقة المذكورة فى ترجمة المعزّ، بالفرش و الآلات، و علّق بالمحاريب الشروب المذهبة، و فرش فيه ثلاث سجّادات متراكبة، و بأغلاها السجادة اللطيفة التى كانت عندهم معظّمة، و هى قطعة من حصير، ذكر أنّها كانت من حصير لجعفر الصادق- رضى اللّه عنه- و كانت مما أخذه الحاكم بأمر اللّه عند فتح دار جعفر الصادق. ثم تغلق الأبواب الثلاثة التى بجنب القبّة التى فى صدرها المحراب.

قلت: و الذى ذكرناه فى ترجمة المعزّ لدين اللّه كانت صلاته بالجامع الأزهر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۷

و الآمر هذا كانت صلاته فى الجمعة بالجامع الحاكمىّ، و فى العيد بالمصلّى.

و نذكر أيضا هيئة خروج الامر إلى الجامع بنحو ما ذكرناه هناك و زيادة أخرى لم نذكرها؛ فبهذا المقتضى يكون للإعادة نتيجة. قال: ثمّ تفرش أرض القبّة المذكورة جمعيا بالحصر المحاريب المبطّنة، ثم تعلّق الستور بالمحراب و جانبى المنبر، و يفرش درجه، و ينصب اللواءان و يعلّقان عليه، و يقف متولّى ذلك و القاضى تحت المنبر، و يطلق البخور، و يتقدّم الوزير بألّا يفتح الباب أحد، و هو الباب

الـذى يـدخل الخليفة منه و يقف عليه، و يقعد الداعى فى الدّهليز، و يقرأ المقرئون بين يديه، و يدخل الأمراء و الأشـراف و الشـهود و الشيوخ، و لا يدخل غيرهم إلّا بضمان من الداعى. فإذا استحقّت الصلاة أقبل الخليفة فى زيه الذى ذكرناه فى ترجمة المعزّ لدين اللّه و قصـيب الملـك بيـده، و جميع إخوته و بنو عمّه فى ركابه. فعنـد ذلك يتلقّاه المقرئون و يرجع من كان حوله من بنى عمه و إخوته. و يخرج من بـاب الملـك إلى أن يصـل إلى بـاب العيـد، فتنشـر المظلّـة عليه- و قـد ذكرنا أيضا زىّ المظلّـة فى ترجمـة المعزّ- و يترتّب الموكب فى دعة لا يتقدّم أحد و لا يتأخّر عن مكانه، و كذلك وراء الموكب العماريات- هم عوض المحفّات- و الزّرافات و الفيلة و الأسود عليها الأسـرّة مزيّنة بالأسـلحة. و لا يدخل من باب المصلّى أحد راكبا إلا الوزير خاصّة، ثم يدخل الباب الثانى فيترجّل الوزير و يتسـلّم شـكيمه فرس الخليفة حتّى ينزل الخليفة و يمشى إلى المحراب، و القاضى و الداعى عن يمينه و يساره يوصّلان التكبير لجماعة المؤذّنين. و كاتب الـدّست و جماعة الكتّاب يصـلّون تحت عقد المنبر، لا يمكن غيرهم أن يكون معهم. و يكبّر فى الأولى سبعا و فى الثانية خمسا على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۸

سنّة القوم، ثم يطلع الوزير ثمّ يسـلّم الـدعو القاضـى، فيسـتدعى من جرت عادته بطلوع المنبر، و كلّ لا يتعدّى مكانه. ثم ينزل الخليفة بعـد الخطبـة و يعود فى أحسن زىّ على هيئة خروجه من رحبة باب العيد حتّى يأكل الناس السّماط. و قد ذكرنا كيفيّة السّماط و زىّ لبس الخليفـة و المظلّـة و صـفة ركـوبه و طلوعه إلى المنـبر و نزوله، فى ترجمـة المعزّ لـدين اللّه أوّل خلفـائهم، فينظر هنـاك من هـذا الكتاب.

قلت: و كان الآمر يتناهى فى العظمـة و يتقاعـد عن الجهاد. و ما قاله الذهبىّ فى ترجمته فبحقّ؛ فإنّه مع تلك المساوى التى ذكرت عنه كـان فيه تهـاون فى أمر الغزو و الجهاد حتّى اسـتولت الفرنـج على غالب السواحل و حصونها فى أيّامه، و إن كان وقع لأبيه المسـتعلى أيضـا ذلـك و أخـذ القـدس فى أيامه فإنّه اهتمّ لقتال الفرنـج و أرسل [الأفضل بن] بـدر الجمالىّ أمير الجيوش بالعساكر، فوصـلوا بعد فوات المصـلحة بيوم. فكان له فى الجملـة مندوحة، بخلاف الآمر هذا، فإنّه لم ينهض لقتال الفرنج البتّة، و إن كان أرسل مع الأسـطول عسكرا فهو كلا شىء. و سنبيّن ذلك عند استيلاء الفرنج على طرابلس و غيرها على سبيل الاختصار فى هذا المحلّ، فنقول:

أوّل ما وقع فى أيّامه من طمع الفرنج فى البلاد فإنّهم خرجوا فى أوّل سـنة سبع و تسعين و أربعمائة من الرّهاء، و انقسموا قسمين، قسم قصد حرّان، و قسم قصد الرّقّة. فالذى توجّه إلى الرّقّة خرج لهم سكمان بن أرتق صاحب ماردين، و كان سالم بن بدر العقيلىّ فى بنى عقيل، و قد نزلوا على رأس العين، فخرج بهم سكمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۷۹

المـذكور، و التقوا مع الفرنـج و اقتتلوا قتالا شديـدا أسـر فيه سالم بن بـدر المذكور، ثم كانت الدائرة على الفرنج، فانهزموا و قتل منهم خلق كـثير. و القسم الآـخر من الفرنـج الـذى قصـد حرّان و البلاـد الشاميّـة لم ينهض لقتـالهم و صـالحهم ابن عمّـار قاضـى طرابلس و صاحبها و هادنهم، على أن يكون لصـنجيل ملك الفرنج ظاهر البلد، و ألّا يقطع الميرة عنها و أن يكون داخل البلد لابن عمّار. و هلك فى أثناء ذلك صنجيل المذكور ملك الروم. و لم ينهض أحد من المصريّين لقتال المذكورين.

فعلمت الفرنج ضـعف من بمصر. ثم بعد ذلك فى سنة اثنتين و خمسمائة قصد الفرنج طرابلس و أخذوها، بعد أن اجتمع عليها ملوك الفرنج مع ريمند بن صـنجيل المقدّم ذكره فى ستين مركبا فى البحر مشحونة بالمقاتلة؛ و طنكرى الفرنجىّ صاحب أنطاكية، و بغدوين الفرنجىّ صاحب القدس بمن معهم، جاءوا من البرّ و شرعوا فى قتالها و ضايقوها من أوّل شعبان إلى حادى عشر ذى الحجّة، و أسندوا أبراجهم إلى سور البلد. فلمّا رأى أهل طرابلس ذلك أيقنوا بالهلاك مع تأخّر أسـطول مصر عنهم. ثم حضر أسطول مصر من البحر. و صار كلّما سار نحو البلد ردّه الفرنج إلى نحو مصر.

قلت: و من هذا يظهر عدم اكتراث أهل مصر بالفرنج من كلّ وجه. الأوّل:

من تقاعدهم عن المسير فى هذه المدّة الطويلة. و الثانى: لضعف العسكر الذى أرسلوه مع أسطول مصر، و لو كان لعسكر الأسطول قوّة لدفع الفرنج من البحر عن البلد على حسب الحال. و الثالث: لم لا خرج الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بالعساكر المصرية كما كان فعل والده بدر الجمالىّ فى أوائل الأمر. هذا مع قوّتهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۰

من العساكر و الأموال و الأسلحة. فللّه الأمر من قبل و من بعد. و للّه درّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب فيما فعله فى أمر الجهاد و فتح البلاد، كما يأتى ذلك كلّه إن شاء اللّه مفصّلا فى وقته و ساعته فى ترجمة السلطان صلاح الدين- رحمه اللّه-.

ثمّ إنّ الفرنج لما علموا بحال أهل طرابلس و تحقّقوا أمرهم حملوا حملة رجل واحد فى يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة و هجموا على طرابلس، فأخذوها و نهبوها و أسروا رجالها و سبوا نساءهم و أخذوا أموالها و ذخائرها؛ و كان فيها ما لا يحصى و لا يحصر و اقتسموها بينهم. و طمعوا فى الغنائم، فساروا إلى جبلة و بها فخر الملك ابن عمّار الذى كان صاحب طرابلس و قاضيها، و تسلّموها منه بالأمان فى ثانى عشر ذى الحجّة فى يوم واحد، و خرج منها ابن عمّار سالما. ثم وصل بعد ذلك الأسطول المصرىّ بالعساكر، فوجدوا البلاد قد أخذت فعادوا كما هم إلى مصر. و سار ابن عمّار إلى شيزر، فأكرمه صاحبها سلطان بن علىّ بن منقذ و احترمه و عرض عليه المقام عنده فأبى، و توجّه إلى الأمير طغتكين صاحب دمشق، فأكرمه طغتكين و أنزله و أقطعه الزّبدانىّ و أعماله. ثم وقع بين بغدوين صاحب القدس و بين طغتكين المذكور أمور، حتّى وقع الاتفاق بينهما على أن يكون السّواد و جبل عوف مثلّثة، الثّلث للفرنج و الباقى للمسلمين. ثم انقضى ذلك فى سنة خمس و خمسمائة. و قصد بغدوين الفرنجىّ المذكور صور؛ فكتب و اليها و أهلها إلى طغتكين يسألونه أنهم يسلّمونها إليه قبل مجىء الفرنج لأنّهم يئسوا من نصرة مصر؛ فأبى و بعث إليهم الفرسان و الرّجالة، و جاءهم هو من جبل عاملة ثمّ عاد. ثمّ سار إليهم بغدوين فى الخامس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۱

و العشرين من جمادى الأولى سنة خمس و خمسمائة فقطع أشجارها و قاتلها أياما، و هو يعود خاسرا. و خرج طغتكين و خيّم ببانياس و جهّز الخيّالة و الرّجالة إلى صور نجدة، فلم يقدروا على الدخول إليها من الفرنج و ثمّ رحلت الفرنج عنها، و نزلوا على الحبيس (و هو حصن عظيم) و حاصروه حتى فتحوه عنوة؛ و قتلوا كلّ من كان فيه، ثم عاد بغدوين إلى صور و شرع فى عمل الأبراج، و أخذ فى قتالها و الزحف فى كلّ يوم.

فلمّا بلغ ذلك طغتكين زحف عليهم ليشغلهم، فخندق عليهم و هجم الشتاء فلم يبال الفرنج به لأنّهم كانوا فى أرض رملة، و الميرة تصل إليهم من صيداء فى المراكب.

ثمّ ركب طغتكين البحر و سار إلى نحو صيداء، و قتل جماعة من الفرنج و غرّق مراكبهم و أوصل مكاتبته إلى أهل صور، فقوّى قلوبهم. ثم عمل الفرنج برجين عظيمين، طول الكبير منهما زيادة على خمسين ذراعا، و طول الصغير زيادة على أربعين ذراعا، و زحفوا بهما أوّل شهر رمضان، و خرج أهل صور بالنّفط و القطران و رموا النار، فهبّت الريح فاحترق البرج الصغير بعد المحاربة العظيمة، و نهب منه زرديات و طوارق و غير ذلك؛ و لعبت النار فى البرج الكبير أيضا فأطفأها الفرنج.

ثم إنّ الفرنج طمّوا الخندق، و واتروا الزّحف طول شهر رمضان، و أشرف أهل البلد على الهلاك. فتحيّل واحد من المسلمين له خبرة بالحرب، فعمل كباشا من أخشاب تدفع البرج الذى يلصقونه بالسور. ثم تحيّل فى حريق البرج الكبير حتّى أحرقه، و خرج المسلمون فأخذوا منه آلات و سلاحا. فحينئذ يئس الفرنج من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۲

أخذها، و رحلوا عنها بعد ما أحرقوا جميع ما كان لهم من المراكب على الساحل و الأخشاب و العمائر و العلوفات و غيرها. و جاءهم طغتكين فما سلّموا إليه البلد؛ فقال طغتكين: أنا ما فعلت الذى فعلته إلّا للّه تعالى لا لرغبة فى حصن و لا مال، و متى دهمكم عدوّكم

جئتكم بنفسى و برجالى، ثمّ رحل عنهم- فللّه درّه من ملك- كلّ ذلك و لم تأت نجدة المصريّين. و دام الأمر بين أهل صور و الفرنج، تارة بالقتال و تارة بالمهادنة، إلى أن طال على أهل صور الأمر و يئسوا من نصرة مصر، فسلّموها للفرنج بالأمان فى سنة ثمانى عشرة و خمسمائة.

قلت: و ما أبقى أهل صور- رحمهم اللّه تعالى- ممكنا فى قتالهم مع الفرنج و ثباتهم فى هذه السنين الطويلة مع عدم المنجد لهم من مصر. و قيل فى أخذ صور وجه آخر.

قال ابن القلانسىّ: و فى سنة تسع عشرة و خمسمائة، ملك الفرنج صور بالأمان.

و سببه خروج سيف الدولة مسعود منها، و كان قد حمل إلى مصر، و أقام الوالى الذى بها فى البلد. قلت: و هذه زيادة فى النّكاية للمسلمين من صاحب مصر؛ فإنّ سيف الدولة المذكور كان قائما بمصالح المسلمين، و فعل ما فعل مع الفرنج من قتالهم و حفظ سور المدينة هذه المدّة الطويلة، فأخذوه منها غصبا و خلّوا البلد مع من لا قبل له بمحاربة الفرنج. فكان حال المصريّين فى أوّل الأمر أنّهم تقاعدوا عن نصرة المسلمين، و الآن بأخذهم سيف الدولة من صور صاروا نجدة للفرنج.

و هذا ما فعله إلا الآمر هذا صاحب الترجمة بنفسه بعد أن قبض على الأفضل ابن أمير الجيوش و قتله، و قتل غيره أيضا معه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۳

و نعود إلى كلام ابن القلانسىّ قال: و عرف الفرنج (يعنى بخروج سيف الدولة) فتأهّبوا للنزول عليها، و عرف الوالى أنه لا قبل له بهم لقلّة النجدة و الميرة بها؛ فكتب إلى صاحب مصر يخبره. فكتب إليه: قد رددنا أمرها إلى ظهير الدين- أظنه يعنى بظهير الدين طغتكين المقدّم ذكره أمير دمشق- قال: ليتولّى حمايتها و الذّب عنها، و بعث منشورا له بها. و نزل الفرنج عليها و ضايقوها بالحصار و القتال حتّى خفّت الأقوات، و جاء طغتكين فنزل ببانياس، و تواترت المكاتبات.

إلى مصر باستدعاء المؤن، فتمادت الأيّام إلى أن أشرف أهلها على الهلاك. و لم يكن للأتابك طغتكين قدرة على دفع الفرنج، و يئس من مصر؛ فراسل أهلها الفرنج و طلبوا الأمان على نفوسهم و أهاليهم و أموالهم، و من أراد الخروج خرج و من أراد الإقامة أقام. و جاء الاتابك بعسكره فوقف بإزاء الفرنج، و ركبت الفرنج و وقفوا بإزائه و صاروا صفّين؛ و خرج أهل البلد يمرّون بين الصّفّين و لم يعرض لهم أحد، و حملوا ما أطاقوه، و من ضعف منهم أقام. فمضى بعضهم إلى دمشق، و بعضهم إلى غزّة، و تفرّقوا فى البلاد، و عاد الأتابك إلى دمشق. و دخل الفرنج صور و ملكوها سنين إلى حين فتحت ثانيا، حسب ما سيأتى ذكره فى ترجمة السلطان الذى يتولّى فتحها. قلت: و هذا الذى ذكرناه هو كالشرح لكلام الذهبىّ و غيره من المؤرّخين فيما ذكروه عن الآمر هذا. و نعود إلى ترجمة الآمر.

و كان للآمر نظم و نظر فى الأدب. و مما نسب إليه من الشعر قوله:

[السريع]

أصبحت لا أرجو و لا أتّقى إلّا إلهى و له الفضل

جدّى نبيّى و إمامى أبى و مذهبى التوحيد و العدل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۴

و قد نسب هذا الشعر لغيره من الفاطميّين أيضا. و كان الآمر يحفظ القرآن، انفرد بذلك دون جميع خلفاء مصر من الفاطميّين، و كان ضعيف الخطّ. و أمّا ما وعدنا به من ذكر قتله فنقول: كان الامر صاحب الترجمة مطلوبا من جماعة من أعوان عمه نزار المقتول بيد أبيه بعد واقعة الإسكندرية المقدّم ذكرها؛ لأنّ الآمر و أباه المستعلى غصبا الخلافة، و أن النّص كان على نزار. و قد ذكرنا ذلك كلّه فى أوّل ترجمة المستعلى. فاتّصل بالآمر أنّ جماعة من النّزارية حصلوا بالقاهرة و مصر يريدون قتله، فاحترز الآمر على نفسه و تحيّل فى قبضهم، فلم يقدّر له ذلك لما أراده اللّه. و فشا أمر النّزارية و كانوا عشرة، فخافوا أن يقع عليهم الآمر فيقتلهم قبل قتله، فآجتمعوا فى بيت و قال بعضهم لبعض: قد فشا أمرنا و لا نأمن أن يظفر بنا الآمر فيقتلنا، و من المصلحة و الرأى أن نقتل واحدا منّا و نلقى رأسه بين

القصرين، و حلانا عندهم؛ فإن عرفوه فلا مقام لنا عندهم، و إن لم يعرفوه تمّ لنا ما نريد، لأنّ القوم فى غفلة. فقالوا للذى أشار عليهم: ما يتّسع لنا قتل واحد منّا، ينقص عددنا و ما يتمّ بذلك أمرنا، فقال الرجل: أليس هذا من مصلحتنا و مصلحة من تلزمنا طاعته؟ فقالوا نعم. فقال: و ما دللتكم إلّا على نفسى، و شرع فى قتل نفسه بيده بسكّين فى جوفه فمات من وقته. فأخذوا رأسه فرموه فى الليل بين القصرين، و أصبحوا متفرّقين ينظرون ما يجرى فى البلد بسبب الرأس. فلمّا وجد الرأس اجتمع عليه الناس و أبصروه، فلم يقل أحد منهم أنا أعرفه. فحمل إلى الوالى، فأحضر الوالى عرفاء الأسواق و أرباب المعايش فلم يعرف؛ فأحضر أيضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۵

أصحاب الأرباع و الحارات فلم يعرف؛ ففرح التسعة بذلك و وثقوا بالمقام بالقاهرة لقضاء مرادهم. و اتّفق للخليفة الآمر أن يمضى إلى الرّوضة- حسب ما ذكر فى أوّل ترجمته- و أنّه يجوز على الجسر الذى من مصر إلى جزيرة الرّوضة للمقام بها أياما للفرجة. و كان من شأن الخلفاء أنهم يشيعون الركوب فى أرباب خدمتهم حيثما قصدوا حتّى لا يتفرّقوا عنه، و أيضا لا يتخلّف أحد عن الركوب؛ فعلم النّزارية التسعة بركوبه فجاءوا إلى الجزيرة، و وجدوا قبالة الطالع من الجسر فرنا، فدخلوا فيه قبل مجىء الخليفة الآمر، و دفعوا إلى الفرّان دراهم وافرة ليعمل لهم بها فطيرا بسمن و عسل؛ ففرح الفرّان بها و عمل لهم الفطير؛ فما هو بأكثر ممّا أكلوه، و لم يتموا أكلهم إذ طلع الخليفة الآمر من آخر الجسر، و قد تفلّل عنه الرّكابيّة و من يصونه لحرج الجواز على الجسر لضيقه، فلمّا قابلوه و ثبوا عليه و ثبة رجل واحد و ضربوه بالسكاكين حتى إنّ واحدا منهم ركب وراءه و ضربه عدّة ضربات؛ و أدوكهم الناس فقتل التسعة. و حمل الآمر فى عشارىّ إلى قصر اللّؤلؤة، و كان ذلك فى أيّام النيل، ففاضت نفس الآمر قبل وصوله إلى اللؤلؤة. و قد تقدّم عمر الآمر و مدّة خلافته فى أوّل ترجمته، فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا. و قيل: إنّ بعض منجّميه كان عرّفه أنّه يموت مقتولا بالسكاكين، فكان الآمر كثيرا ما يلهج بقوله: الآمر مسكين، المقتول بالسكين.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۶]

السنة الأولى من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة ستّ و تسعين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۶

فيها أعيدت الخطبة ببغداد إلى السلطان بركياروق السلجوقىّ بعد أن التقى مع أخيه محمد شاه و هزمه بركياروق. فتوجّه محمد شاه إلى أرمينية و أخلاط، ثم عاد إلى تبريز فى جمادى الآخرة، و مضى بركياروق إلى زنجان. و وقع بينهما فى الآخر الاتّفاق على شىء فعلوه.

و فيها استوزر الخليفة المستظهر بالله العبّاسىّ زعيم الرؤساء أبا القاسم علىّ بن محمد [بن محمد] بن جهير على كره منه، و عزل وزيره سديد الملك أبا الفضل بن عبد الرزّاق.

فكانت ولايته عشرة أشهر.

و فيها توفّى أردشير بن منصور أبو الحسين العبّادىّ الواعظ الأستاذ. كان أصله من أهل مرو، و كان يخاطب بالأمير قطب الدين. قدم بغداد و جلس فى النّظاميّة، و حضر أبو حامد الغزالىّ مجلس وعظه، و كان يحضر مجلسه من الرجال و النساء ثلاثون ألفا. و كان صمته أكثر من نطقه، و إذا تكلّم هابته الناس؛ و بوعظه حلق أكثر الصّبيان رءوسهم، و لزموا المساجد و بدّدوا الخمور و كسروا الملاهى. و لمّا قدم بغداد و وعظ بها، و كان البرهان الغزنوىّ يعظ بها قبله فانكسر سوقه. فقال الدّهّان الشاعر المشهور فى ذلك:

[السريع]

للّه قطب الدّين من عالم منفرد بالعلم و الباس

قد ظهرت حجّته للورى قام بها البرهان للناس

و مات قطب الدين فى غرّة جمادى الآخرة. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۷

و فيها توفّى الشيخ أبو المعالى الزاهد الصالح البغدادىّ. كان مقيما بمسجد باب الطاق ببغداد؛ فحضر مجلس ابن أبى عمامة فوقع كلامه فى قلبه فتزهّد. و كان لا ينام إلّا جالسا و لا يلبس إلّا ثوبا واحدا شتاء و صيفا. و كان منقطعا إلى العبادة، و يقصد للزيارة.

و فيها توفّى الشيخ أبو طاهر أحمد بن علىّ بن عبيد اللّه بن عمر بن سوار المقرئ المجوّد. كان إماما عارفا بالقراءات، و سمع الحديث و اشتغل فى القراءات سنين.

و فيها توفّى الشيخ أبو داود سليمان بن نجاح المؤيّدىّ المقرئ الإمام. مات فى شهر رمضان و له ثلاث و ثمانون سنة، و قد انتهت إليه رياسة القرّاء فى زمانه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۷]

السنة الثانية من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة سبع و تسعين و أربعمائة.

فيها وقع الصلح بين الإخوة أولاد السلطان ملكشاه السلجوقىّ، و هم السلطان بركياروق و محمد شاه و سنجر شاه، على أن يكون اسم السلطنة لبركياروق و ضرب النّوبة (أعنى الطبلخانات) فى أوقات الصلوات الخمس على بابه، و أن يكون لمحمد شاه أرمينية و أذربيجان و ديار بكر و الجزيرة و الموصل، و أن يكون لسنجر شاه خراسان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۸

على حاله أوّلا، و أن يكون لبركياروق الجبل و همذان و أصبهان و الرّىّ و بغداد و أعمالها و الخطبة ببغداد، و أن محمد شاه و سنجر شاه يخطبان لنفوسهما.

و فيها نزل الأمير سكمان بن أرتق صاحب ماردين، و جكرمش صاحب الموصل على رأس العين عازمين على لقاء الفرنج، و كان خرج ريمند و طنكرى صاحب أنطاكية بعساكر الفرنج إلى الرّها، فالتقوا فنصر اللّه المسلمين و قتلوا منهم عشرة آلاف، و انهزم ريمند و طنكرى فى نفر يسير من الفرنج.

و فيها نزل بغدوين صاحب القدس الفرنجىّ على عكّا فى البرّ و البحر فى نيّف و تسعين مركبا فحصروها من جميع الجهات، و كان واليها زهر الدولة الجيوشىّ، فقاتل حتّى عجز، فطلب الأمان له و للمسلمين فلم يعطوه لمّا علموا (الفرنج) من أهل مصر أنهم لم ينجدوه، ثم أخذوها بالسيف فى شهر رمضان. و قد قدّمنا ذكر ذلك فى ترجمة الآمر هذا بأكثر من هذا القول.

و فيها حاصر صنجيل الفرنجىّ طرابلس و بنى عليها حصنا؛ فخرج القاضى ابن عمّار صاحب طرابلس بعسكره فى ذى الحجة، و هدم الحصن و قتل من فيه من الفرنج و نهبه، و كان فيه شىء كثير.

و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن حيدرة الأديب أبو الحسين، و يعرف بابن خراسان الطرابلسىّ الشاعر المشهور. و كان شاعرا مجيدا، هجا فخر الملك ابن عمّار قاضى طرابلس و صاحبها و أخاه؛ فأمر به قاضى طرابلس المذكور فضرب حتّى مات. و من شعره من قصيدة:

[الطويل]

[جزى اللّه عنا النّيرب الفرد صالحا لقد جمع المعنى الذى يذهب الفكرا

]خرجنا على أنّا نقيم ثلاثة فطاب لنا حتّى أقمنا به عشرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۸۹

و فيها توفّى إسماعيل بن علىّ بن الحسن بن علىّ الشيخ أبو علىّ الجاجرمىّ الأصمّ النّيسابورىّ. ولد سنة ستّ و أربعمائة، و رحل فى طلب العلم، و طاف البلاد و عاد إلى نيسابور فمات بها فى المحرّم. و كان فقيها واعظا زاهدا و رعا صدوقا ثقة حسن الطريقة.

و فيها توفّى دقماق بن تش الأمير أبو نصر شمس الملوك السلجوقىّ صاحب دمشق. و سمّاه الذهبىّ و صاحب مرآة الزمان دقاقا بلا ميم. و لعلّ الذى قلناه هو الصواب؛ فإننا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق، و أيضا فإنّ جدّ السلجوقيّين الأعلى اسمه دقماق، و هذا من أكبر الأدلّة على أنّ اسمه دقماق. ولى دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان؛ و قام بأمره الأتابك ظهير الدّين طغتكين، و تزوّج طغتكين والدته. فأقام فى مملكة دمشق حتّى مات. و ملك دمشق بعده ابنه تتش و هو حدث السن، و أوصى أن يكون طغتكين أيضا القائم بدولته؛ فوقع ذلك، و قام طغتكين بالأمر أحسن قيام.

و فيها توفّى العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلا يا أبو سعد الكاتب الفاضل.

كتب فى الإنشاء للخلفاء خمسا و ستّين سنة. و كان نصرانيّا، فأسلم فى سنة أربع و ثمانين و أربعمائة على يد الخليفة المقتدى بالله العبّاسىّ. و مات فجاءة. و كان طاهر اللّسان كريم الأخلاق شاعرا مجيدا مترسّلا. و من شعره:

[الوافر]

يا خليلىّ خليّانى و وجدى فملام العدول ما ليس يجدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۰

و دعانى فقد دعانى إلى الحكـ م غريم الغرامة الّت عندى

فعساه يرقّ إذ ملك الرّ قّ بنقد من وصله أو بوعد

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۸]

السنة الثالثة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة ثمان و تسعين و أربعمائة.

فيها هلك صنجيل عظيم الفرنج و صاحب أنطاكية.

و فيها بعث ضياء الدّين محمد وزير ميّافارقين إلى قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش و هو بملطية يستدعيه إلى ميّافارقين؛ فتوجّه إليه قلج أرسلان و ملك ميافارقين. و كان مبدأ قلج أرسلان هذا أنّه خدم ملكشاه السلجوقىّ، فأرسله على جيش لغزو الرّوم؛ فسار و افتتح ملطية و قيساريّة و أقصرى و قونية و سيواس و جميع ممالك الروم؛ فأقرّه ملكشاه بها، فأقام بها و عدّ من الملوك؛ إلى أن قدم ميافارقين و استولى عليها، و ولّاها لمملوك والده خمرتاش السليمانىّ. و استوزر قلج أرسلان ضيا الدّين المذكور، و أخذه معه و ولّاه أبلستين. ثمّ وقع بين قلج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۱

أرسلان هذا و بين جاولى مملوك السلطان محمد شاه بن ملكشاه و تقاتلا، فانكسر قلج أرسلان. فلمّا رأى الهزيمة عليه ألقى نفسه فى الخابور فغرق، فأخرج و حمل تابوته إلى ميّافارقين و دفن بها.

و فيها بعث يوسف بن تاشفين صاحب المغرب إلى الخليفة المستظهر بالله العبّاسىّ يخبره أنّه خطب له على منابر ممالكه، و أرسل

يطلب منه الخلع و التقليد؛ فبعث إليه بما طلب.

و فيها توفّى السلطان ركن الدولة بركياروق ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقىّ أبو المظفّر.

مات فى شهر ربيع الأوّل و هو ابن أربع و عشرين سنة. و كانت سلطنته اثنتى عشرة سنة. و عهد لولده ملكشاه، و أوصى به الأمير آياز؛ فتوجّه آياز بالصبىّ إلىّ بغداد، و نزل به دار المملكة، و عمره أربع سنين و عشرة أيام، و أجلسه على تخت الملك مكان أبيه بركياروق؛ و خطب له ببغداد فى جمادى الأولى. فلم يتمّ أمر الصبىّ، و ملك عمّه محمد شاه الذى كان ينازع أخاه بركياروق، و قتل آياز المذكور.

و بركياروق: بفتح الباء الموحدة و سكون الراء و الكاف و فتح الياء المثناة من تحتها و بعد الألف راء مضمومة و بعد الراء واو و قاف.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن الحسن بن أبى الصقر أبو الحسن الواسطىّ. تفقّه على أبى إسحاق الشّيرازىّ، و سمع الحديث الكثير. و كان أديبا عالما. و من شعره لمّا كبر سنّه و صار لا يستطيع القيام لأصحابه:

[الوافر]

علّة سمّيت ثمانين عاما منعتنى للأصدقاء القياما

فإذا عمّروا تمهّد عذرى عندهم بالذى ذكرت و قاما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۲

و فيها توفّى الحافظ أبو علىّ الحسين بن محمد الغسّانىّ الجيّانىّ عن إحدى و تسعين سنة. كان إماما حافظا، سمع الكثير و حدّث و كتب و صنّف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۹۹]

السنة الرابعة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة تسع و تسعين و أربعمائة.

فيها ظهر رجل من نواحى نهاوند و ادّعى النبوّة، و كان ممخرقا بالسّحر و النجوم فتبعه خلق كثير و حملوا إليه أموالهم. و كان يعطى جميع ما عنده لمن يقصده، و سمّى أصحابه بأسماء الصحابة الخلفاء، رضوان اللّه عليهم. و كان خرج أيضا فى هذه السنة بنهاوند رجل من ولد ألب أرسلان السلجوقىّ يطلب الملك؛ فخرج إليهما العساكر، و أخذوا الرجل المدّعى النبوّة، و الذى طلب الملك معا و قتلا.

و فيها كان بين الفرنج و بين طغتكين واقعة عظيمة على سواد طبريّة.

و فيها ملكت الإسماعيليّة حصن فامية، و قتلوا خلف بن ملاعب صاحب الحصن بأمر أبى طاهر الصائغ العجمىّ المقيم بحلب. و هذا الصائغ هو الذى أظهر مذهب الباطنية الرافضة، و قتلته الفرنج، و أراح اللّه المسلمين منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۳

و فيها توفّى عمر بن المبارك بن عمر أبو الفوارس البغدادىّ. ولد سنة ثلاث عشرة و أربعمائة، و برع فى علم القرآن، و قرأ الناس عليه سنين كثيرة، و سمع الحديث الكثير، و كان من الصالحين.

و فيها توفّى مهارش البدوىّ بن مجلّى الأمير أبو الحارث صاحب الحديثة، الذى خدم الخليفة القائم بأمر اللّه، فيما تقدّم ذكره لمّا حصل عنده بالحديثة. و كان مهارش هذا كثير الصلاة و الصوم و الصدقة صالحا محبّا لأهل العلم. و عاش نيّفا و ثمانين سنة. رحمه اللّه.

و فيها توفّى الشيخ الإمام المقرئ أبو البركات محمد بن عبد اللّه بن يحيى بن الوكيل المقرئ المحدّث؛ مات و له ثلاث و تسعون سنة. و كان عالما بفنون كثيرة، عارفا بعلوم القرآن.

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو البقاء المعمّر بن محمد بن علىّ الكوفىّ الحبّال؛ و مات و له ستّ و ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۰]

السنة الخامسة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة خمسمائة.

فيها ولى الخليفة المستظهر باللّه أبا جعفر عبد اللّه الدّامغانىّ أخا قاضى القضاة حجبة الباب؛ فرمى الطّيلسان و تزيّا بزىّ الحجبة، فشقّ ذلك على أخيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۴

و فيها بعث السلطان محمد شاه برأس أحمد بن عبد الملك بن عطّاش مقدّم الباطنيّة، و رأس ولده. و كان ابن عطّاش هذا فى قلعة عظيمة بأصبهان.

و فيها توفّى جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد الشيخ أبو محمد السّراج القارئ البغدادىّ. ولد سنة ستّ عشرة و أربعمائة. و قرأ بالروايات و أقرأ سنين، و سافر إلى مصر و الشام، و سمع الحديث و صنّف المصنّفات الحسان، منها كتاب «مصارع العشّاق» و غيره. و كان فاضلا شاعرا لطيفا. نظم «كتاب التنبيه» و غيره. و لم يمرض فى عمره سوى مرض الموت. و من شعره:

[السريع]

يا ساكنى الدّير حلولا به يطربهم فيه النواقيس

قيسوا لنا القرب و كم بينه و بين أيّام النّوى قيسوا

و فيها قتل السلطان محمد شاه بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقىّ وزيره سعد الملك، سعد بن محمد أبا المحاسن، و استوزر عوضه أبا نصر أحمد بن نظام الملك.

و كان سبب قتله أنه بلغه أنّه دبّر عليه هو و جماعة، و كاتب أخاه سنجر شاه، فقبض عليه و صلبه و أصحابه.

و فيها قتل أيضا الوزير فخر الملك علىّ بن الوزير نظام الملك حسن، و كنيته أبو المظفّر. كان استوزره بركياروق، ثم توجّه إلى نيسابور، فوزر إلى سنجر شاه.

وثب عليه شخص فى زىّ الصوفيّة من الباطنيّة و ناوله قصّة ثم ضربه بسكّين فقتله.

قلت: و هكذا أيضا وقع لأبيه نظام الملك. حسب ما ذكرناه فى محلّه. فأخذ الباطنىّ و فصّل على قبر فخر الملك عضوا عضوا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۵

و فيها توفّى محمد بن إبراهيم أبو عبد اللّه الأسدىّ. ولد بمكّة سنة إحدى و أربعين و أربعمائة، و سافر البلاد و لقى العلماء. و كان إماما فاضلا شاعرا. و من شعره:

[الخفيف]

قلت ثقّلت إذ أتيت مرارا قال ثقّلت كاهلى بالأيادى

قلت طوّلت قال لا بل تطوّل ت و أبرمت قال حبل ودادى

و رأيت هذين البيتين فى شرح البديعيّة لابن حجّة فى القول بالموجب، و نسبهما لابن حجّاج. و اللّه أعلم.

و فيها توفّى الحافظ أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحدّاد الإمام العالم المحدّث.

مات فى ذى القعدة بأصبهان و له اثنتان و تسعون سنة.

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو غالب محمد بن الحسن الكرخىّ الباقلّانىّ العالم المشهور. مات و له ثمانون سنة.

و فيها توفّى أبو الكرم المبارك بن فاخر النحوىّ البغدادىّ. كان إماما عالما بالنحو و اللغة و العربيّة، و له مصنّفات حسان. و توفّى ببغداد.

و فيها توفّى سلطان المسلمين بالمغرب يوسف بن تاشفين اللّمتونىّ صاحب المغرب، كان من عظماء ملوك الغرب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و تسع أصابع.

مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۱]

السنة السادسة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة إحدى و خمسمائة.

فيها ظهرت ببغداد صبيّة عمياء تتكلّم عن أسرار الناس؛ فكانت تسأل عن نقوش الخواتم و ما عليها، و ألوان الفصوص، إلى غير ذلك.

و فيها حاصر بغدوين الفرنجىّ صاحب القدس صيداء و ضايقها. حسب ما ذكرناه فى أوّل هذه الترجمة.

و فيها توفّى الحسين بن أحمد بن النّقّار الشيخ أبو طاهر. ولد بالكوفة و نشأ ببغداد. و كان أديبا شاعرا فاضلا. و من شعره:

[السريع]

و زائر زار على غفلة و قد أماط الصبح ثوب الظلام

راح و قد سهّلت الراح من أخلاقه ما كان صعب المرام

و فيها قتل صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأمير أبو الحسن سيف الدولة صاحب الحلّة. كان كريما عفيفا عن الفواحش، و كانت داره ببغداد حرما للخائفين.

لم يتزوّج غير امرأة واحدة فى عمره، و لا تسرى قطّ. قتل فى واقعة كانت بينه و بين عسكر السلطان محمد شاه.

قلت: و كانت سيرته مشكورة، و خصاله محمودة و ما سلم من مذهب أهل الحلّة، فإنّ أباه كان من كبار الرافضة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۷

و فيها توفّى عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الشيخ الإمام أبو المحاسن الرّويانىّ الطّبرىّ فخر الإسلام. ولد فى ذى الحجّة سنة خمس عشرة و أربعمائة، و تفقّه ببخارى مدة؛ و برع فى مذهب الشافعىّ- رضى اللّه عنه- و له مصنّفات فى مذهبه منها كتاب «بحر المذهب» و هو أطول كتب الشافعيّة، و كتاب «مناصيص الشافعىّ» و كتاب «الكافى» و صنّف فى الأصول و الخلاف. و كان قاضى طبرستان؛ فقتلته الملاحدة فى يوم الجمعة حادى عشر المحرّم- و رويان:

بلدة بنواحى طبرستان- و قيل: إنّه مات فى سنة اثنين و خمسمائة.

و فيها توفّى يحيى بن علىّ بن محمد بن الحسن بن بسطام أبو زكريّاء الشّيبانى.

التّبريزىّ الخطيب اللغوىّ. كان إماما فى علم اللّسان. رحل إلى الشام، و قرأ اللغة على أبى العلاء المعرّىّ، و سمع الحديث و حدّث؛ و أقرأ اللغة. و مات فى جمادى الآخرة، و له إحدى و ثمانون سنة.

و فيها توفّى الملك تميم بن المعزّ بن باديس صاحب إفريقية و ما والاها من بلاد المغرب. امتدّت أيّامه و كان من أجلّ ملوك

المغرب، أقام هو و أبوه المعزّ نحوا من مائة سنة و أكثر؛ و مات و له تسع و سبعون سنة. و الصحيح أنه مات فى القابلة.

حسب ما يأتى ذكره. و قد أثبت الذهبىّ وفاته فى هذه السنة.

و فيها توفّى الشيخ المسلّك أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الدّونىّ الصوفىّ، أحد كبار مشايخ الصوفيّة فى شهر رجب. و كان له قدم فى علم التصوّف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۲]

السنة السابعة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة اثنتين و خمسمائة.

فيها توفّى إسماعيل بن إبراهيم بن العبّاس بن الحسن الشريف أبو الفضل الحسينىّ الدمشقىّ المعروف بابن أبى الجنّ. كان فقيها فاضلا ثقة. ولى قضاء دمشق مدّة، و بها توفّى.

و فيها توفّى ملك المغرب تميم بن المعزّ بن باديس أبو يحيى صاحب إفريقيّة، و ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان، قاله السمعانىّ. ولد سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة، و عاش ثمانين سنة، و أقام فى الإمرة ستّا و أربعين سنة، و خلّف مائة ولد لصلبه، قاله صاحب مرآة الزمان؛ قال: لأنّه كان مغرى بالجوارى مع اهتمامه بالملك؛ و قيل: إنّه مات و له خمسون ولدا. و كان مقامه بالمهديّة. و كان عظيم القدر شاعرا جوادا ممدّحا. و له ديوان شعر. و من شعره:

[الكامل]

ما بان عذرى فيه حتّى عذّرا و مشى الدّجى فى خدّه فتحيّرا

همّت تقبّله عقارب صدغه فأسلّ ناظره عليها خنجرا

و اللّه لو لا أن يقال تغنى و صبا و إن كان التّصابى أجدرا

لأعدت تفّاح الخدود بنفسجا لثما و كافور الترائب عنبرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۱۹۹

و له أيضا:

[الطويل]

أما و الذى لا يعلم السّرّ غيره و من هو بالسّر المكتّم أعلم

لئن كان كتمان المصائب مؤلما لإعلامها عندى أشدّ و آلم

و فيها توفّى الحسن العلوىّ أبو هاشم رئيس همذان. كان جوادا ممدّحا مموّلا شجاعا صاحب صدقات و صلوات. صادره السلطان محمد شاه السلجوقىّ على تسعمائة ألف دينار، أدّاها فى نيّف و عشرين يوما، و لم يبع فيها عقارا.

و فيها توفّى الشيخ أبو القاسم علىّ بن الحسين الربعىّ البغدادىّ الفقيه المحدّث.

مات فى شهر رجب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۳]

السنة الثامنة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة ثلاث و خمسمائة.

فيها كاتب السلطان محمد شاه السلجوقىّ الأمير سكمان بن أرتق صاحب أرمينية و أخلاط و ميّافارقين، و الأمير شرف الدّين مودودا صاحب الموصل، و نجم الدين إيلغازى صاحب ماردين بالاجتماع على جهاد الفرنج؛ فآجتمعوا و بدءوا بالرّهاء.

و بلغ الفرنج، فاجتمع طنكرى صاحب أنطاكية، و ابن صنجيل صاحب طرابلس، و بغدوين صاحب القدس، و تحالفوا هم أيضا على قتال المسلمين، و ساروا؛ فكانت وقعة عظيمة نصر اللّه المسلمين فيها و غنموا منهم شيئا كثيرا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۰

و فيها توفّى [عمر بن] عبد الكريم بن سعدويه الحافظ ابو الفتيان الدّهستانىّ.

كان إماما حافظا محدّثا، رحل البلاد و سمع الكثير، و روى عنه أبو بكر الخطيب و غيره، و اتّفقوا على صدقه و ثقته و دينه. و مات فى شهر ربيع الأول.

و فيها توفّى وجيه بن عبد اللّه بن نصر الأديب الفاضل أبو المقدام التّنوخىّ.

كان شاعرا فصيحا. و لمّا أخربت الفرنج المعرّة، أنشد فى المعنى لمحمود بن علىّ:

[الخفيف]

هذه صاح بلدة قد قضى اللّ ه عليها كما ترى بالخراب

وقّف العيس وقفة و ابك من كا ن بها من شيوخها و الشّباب

و اعتبر إن دخلت يوما إليها فهى كانت منازل الأحباب

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو سعيد محمد بن محمد بن محمد الأصبهانىّ المعروف بالمطرّز. مات فى شوّال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۴]

السنة التاسعة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة أربع و خمسمائة.

فيها بنى الخليفة المستظهر بالله العباسىّ على الخاتون بنت ملكشاه السلجوقىّ أخت السلطان محمد شاه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۱

و فيها أيضا جهّز السلطان محمد شاه المذكور العساكر إلى الشام لقتال الفرنج، و ندب جماعة من الملوك معهم، منهم شرف الدّين مودود صاحب الموصل، و قطب الدين سكمان بن أرتق صاحب ديار بكر فاجتمعوا و نزلوا على تلّ باشر ينتظرون البرسقىّ صاحب همذان، فوصل إليهم و هو مريض، فاختلفت آراؤهم لأمور وقعت، و رجع كلّ واحد إلى بلاده.

و فيها توفّى الأمير قطب الدّين سكمان بن أرتق- المقدّم ذكره- صاحب ديار بكر. عاد من الرّهاء مريضا فى محفّة حتّى وصل ميّافارقين فمات بها. و حمل تابوته من ميّافارقين إلى أخلاط فدفن به. و كان ملكا عادلا مجاهدا. و أبوه أرتق مات بالقدس. و نجم الدّين إيلغازى بن أرتق أخو سكمان المذكور هو الذى ولى بعده. توجّه إيلغازى المذكور إلى السلطان محمد شاه السلجوقىّ، فولاه شحنجية العراق عوضا عن أخيه سكمان، ثم أخذ منه ماردين فى سنة ثمان و خمسمائة، و ميّافارقين فى سنة اثنتى عشرة و خمسمائة،

ثم أخذ منه حلب أيضا. و لسكمان هذا وقائع مع الفرنج كثيرة و مواقف. رحمه اللّه.

و فيها توفّى علىّ بن محمد بن علىّ الشيخ الإمام العلّامة الفقيه العالم المشهور بالكيا الهرّاسىّ الشافعىّ العجمىّ. لقبه عماد الدّين. كان من أهل طبرستان و خرج إلى نيسابور، و تفقّه على أبى المعالى الجوينىّ، و قدم بغداد و درس بالنظاميّة و وعظ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۲

و ذكر مذهب الأشعرىّ، فرجم و ثارت الفتن، و اتّهم بمذهب الباطنيّة. فأراد السلطان قتله، فمنعه الخليفة المستظهر باللّه و شهد له بالبراءة. و كانت وفاته فى يوم الخميس غرّة المحرم، و دفن عند الشيخ أبى إسحاق الشيرازىّ، و حضر لدفنه الشيخ أبو طالب الزّينبىّ و قاضى القضاة أبو الحسن الدامغانىّ- و كانا مقدّمى طائفة السادة الحنفية- فوقف أحدهما عند رأسه و الآخر عند رجليه، فقال الدّامغانىّ متمثّلا بهذا البيت:

[الوافر]

و ما تغنى النوادب و البواكى و قد أصبحت مثل حديث أمس

و أنشد الزّينبىّ أيضا متمثّلا بهذا البيت:

[الكامل]

عقم النساء فما يلدن شبيهه إنّ النساء بمثله عقم

و لمّا مات رثاه أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزّىّ الشاعر المشهور ارتجالا بقصيدة أوّلها:

[البسيط]

هى الحوادث لا تبقى و لا تذر ما للبريّة من محتومها و زر

لو كان ينجى علوّ من بوائقها لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر

و الكيا: بكسر الكاف و فتح الياء المثناة من تحتها و بعدها ألف. و الهرّاسىّ معروف. و الكيا بلغة الأعجام: الكبير القدر.

و فيها توفّى أبو يعلى حمزة بن محمد الزّينبىّ أخو الإمام العالم طرّاد. مات فى شهر رجب و له سبع و تسعون سنة.

و فيها توفّى الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسين يحيى بن علىّ بن الفرج الخشّاب بمصر. كان عالم مصر و مقرئها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۵]

السنة العاشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة خمس و خمسمائة.

فيها عزل السلطان محمد شاه بن ملكشاه السلجوقىّ وزيره أحمد بن نظام الملك، و كانت وزارته أربع سنين و أحد عشر شهرا.

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالىّ الطّوسىّ الفقيه الشافعىّ. كان إمام عصره. تفقّه على أبى المعالى الجوينىّ حتى برع فى عدّة علوم كثيرة، و درس و أفتى، و صنّف التصانيف المفيدة فى الأصول و الفروع، و درّس بالنّظاميّة، ثم ترك ذلك كلّه و لبس الخام الغليظ، و لازم الصوم و حجّ و عاد، ثم قدم إلى القدس، و أخذ فى تصنيف كتابه «الإحياء» و تمّمه بدمشق. و له من المصنفات «البسيط» «و الوسيط» «و الوجيز» و له غير ذلك. و ذكره ابن السمعانىّ فى الذيل فقال: و من شعره:

[الكامل]

حلّت عقارب صدغه فى خدّه قمرا يجلّ بها عن التشبيه

و لقد عهدناه يحلّ ببرجها و من العجائب كيف حلّت فيه

و فيها توفّى محمود بن علىّ بن المهنأ بن أبى المكارم الفضل بن عبد القاهر أبو سلامة المعرّىّ القائل فى حق المعرّة لما استولى عليها الفرنج الأبيات التى مرّت فى ترجمة وجيه بن عبد اللّه فى سنة ثلاث و خمسمائة التى أوّلها:

[الخفيف]

هذه صاح بلدة قد قضى اللّ ه عليها كما ترى بالخراب

وجد والد محمود هذا الفضل بن عبد القاهر هو القائل:

[البسيط]

ليلى و ليلى نفى نومى اختلافهما بالطّول و الطّول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطّول ليلى كلّما بخلت بالطّول ليلى و إن جادت به بخلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۴

و فيها توفّى مقاتل بن عطيّة بن مقاتل الأمير شبل الدوله أبو الهيجاء البكرىّ من ولد أبى بكر الصدّيق رضى اللّه عنه. قال العماد الكاتب: «كان شبل الدولة من أولاد العرب، وقع بينه و بين إخوته خشونة ففارقهم، و سار إلى خراسان و غزنة و مدح أعيانها، و اختصّ بنظام الملك الوزير». انتهى كلام العماد. قلت و هو الذى رثى نظام الملك بقوله:

[البسيط]

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة نفيسة صاغها الرحمن من شرف

أضحت و لا تعرف الأيّام قيمتها فردّها غيرة منه إلى الصّدف

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۶]

السنة الحادية عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة ست و خمسمائة.

فيها توفّى محمد بن موسى بن عبد اللّه اللّامشىّ التركىّ الإمام الفقيه الحنفىّ، مصنّف «أصول الفقه» على مذهب أبى حنيفة رضى اللّه عنه. كان إماما عالما فقيها مفتنّا. ولى قضاء بيت المقدس مدّة. و كانت وفاته بدمشق فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة. و سمّاه الذهبىّ البلاساغونىّ الحنفىّ قاضى دمشق عدوّ الشافعيّة.

و فيها توفّى قاضى القضاة أبو العلاء صاعد بن منصور النيسابورىّ الواعظ. كان إماما فقيها عالما واعظا، كان له لسان حلو فى الوعظ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۵

و فيها توفّى الشيخ أبو سعد المعمّر بن علىّ [بن المعمّر] بن أبى عمامة الحنبلىّ الفقيه الواعظ، كان فقيه بغداد و واعظها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۷]

السنة الثانية عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة سبع و خمسمائة.

فيها توفّى إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علىّ بن موسى أبو علىّ البيهقىّ ولد أبى بكر أحمد صاحب التصانيف. رحل البلاد، و لقى الشيوخ، و سكن خوارزم و درس بها، ثم عاد إلى بيهق فتوفى بها. و كان إماما فاضلا صدوقا ثقة.

و فيها توفّى الأمير رضوان ابن الأمير تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقىّ المنعوت بفخر الملك صاحب حلب.

ملكها بعد قتل أبيه تتش فى سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة. و كان غير مشكور السّيرة.

قتل أخويه أبا طالب و بهرام؛ و قتل خواصّ أبيه. و هو أوّل من بنى بحلب دار الدعوة. و كان ظالما بخيلا شحيحا قبيح السّيرة، ليس فى قلبه رأفة و لا شفقة على المسلمين. و كانت الفرنج تغاور و تسبى و تأخذ من باب حلب و لا يخرج إليهم.

و مرض أمراضا مزمنة، و رأى العبر فى نفسه، حتّى مات فى ثامن عشر جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۶

الاخرة، و ملك بعده ابنه ألب أرسلان و عمره ستّ عشرة سنة، و قام بكفالته لؤلؤ الخادم.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر الشّاشىّ الفقيه الشافعىّ. ولد سنة سبع و عشرين و أربعمائة، و كان يعرف بالمستظهرىّ، تفقّه بجماعة و قرأ على ابن الصّبّاغ كتابه «الشامل» و درس بالنظاميّة. و مات فى شوّال، و دفن عند أبى إسحاق الشّيرازىّ. و كان كثيرا ما ينشد:

[الوافر]

تعلّم يافتى و العود رطب و طينك ليّن و الطبع قابل

فحسبك يا فتى شرفا و فخرا سكوت الحاضرين و أنت قائل

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد الإمام العلّامة أبو المظفّر الأبيوردىّ، و هو من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبى سفيان صخر بن حرب.

كان عالما بالأنساب و فنون اللغة و الآداب، و سمع الحديث و رواه، و صنّف لأبيورد تاريخا، و صنّف «المختلف و المؤتلف» فى أنساب العرب. و كان له الشعر الرائق.

و كان فيه كبروتيه بحيث إنّه كان إذا صلّى يقول: اللهم ملّكنى مشارق الأرض و مغاربها. و كتب قصّة للخليفة و على رأسها «الخادم المعاوىّ» (يريد بذلك نسبه إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۷

معاوية). فأمر الخليفة بكشط الميم و ردّ القصة؛ فبقيت «الخادم العاوى».

و كانت وفاته بأصبهان. و من شعره و أجاد إلى الغاية:

[الطويل]

تنكّر لى دهرى و لم يدر أننى أعزّ و أحداث الزمان تهون

و ظلّ يرينى الخطب كيف اعتداؤه و بتّ أريه الصبر كيف يكون

و فيها توفّى الأمير مودود صاحب الموصل. كان قدم الشام لمساعدة الأتابك ظهير الدين طغتكين و كسر الفرنج. و كان مودود هذا يدخل كلّ جمعة فيصلى بجامع دمشق و يتبرّك بمصحف عثمان رضى اللّه عنه. فدخل على عادته و معه الأتابك طغتكين يمشى فى خدمته و الغلمان حوله بالسيوف مسلّلة؛ فلمّا صار فى صحن الجامع وثب عليه رجل لا يؤبه له، و قرب من مودود هذا كأنّه يدعو له، و ضربه بخنجر أسفل سرّته ضربتين، إحداهما نفذت إلى خاصرته، و الأخرى إلى فخذه، و السيوف تأخذه من كلّ ناحية؛ و قطع رأسه ليعرف شخصه فما عرف.

و مات مودود من يومه، و كان صائما فلم يفطر، و قال: و اللّه ما ألقى اللّه إلّا صائما.

و كان من خيار الملوك دينا و شجاعة و خيرا. و لمّا بلغ السلطان محمدا شاه السلجوقىّ موته أقطع الموصل و الجزيرة لآق سنقر البرسقىّ، و أمره بتقديم عماد الدين زنكى و الرجوع إلى إشارته. و زنكى هذا هو والد الملك العادل نور الدين محمود المعروف بالشهيد، المنشئ لدولة بنى أيوب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبعان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۸]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة ثمان و خمسمائة.

فيها واطأ لؤلؤ خادم رضوان على قتل ابن أستاذه ألب أرسلان، ففتكوا به فى قلعة حلب.

و فيها نزل الأمير نجم الدين إيلغازى بن أرتق على حمص، و فيها خيرخان بن قراجا. و كان عادة نجم الدين إذا شرب الخمر و تمكّن منه أقام أيّاما مخمورا لا يفيق، لتدبيره، و لا يستأمر فى أمور. و عرف منه خيرخان هذه العادة فتركه حتّى سكر، فهجم عليه برجاله و هو فى خيمته، فقبض عليه و حمله إلى قلعة حمص و سجنه بها أيّاما، حتى أرسل إليه طغتكين يوبّخه و يلومه فأطلقه.

و فيها هلك بغدوين الفرنجىّ صاحب القدس من جرح أصابه فى وقعة طبريّة، و أراح اللّه المسلمين منه، و مصيره إلى سقر.

و فيها قتل الأمير أحمديل الرّوّادى صاحب مراغة، قتله باطنىّ ضربه بسكّين فى دار السلطان محمد شاه ببغداد. و كان شجاعا جوادا، و كان يركب فى خمسة آلاف فارس. و كان إقطاعه أربعمائة ألف دينار فى السنة.

و فيها توفّى علىّ بن محمد بن محمد بن محمد بن جهير الصاحب أبو القاسم الوزير ابن الوزير ابن الوزير، وزر لجماعة من الخلفاء غير مرّة. و مات فى سابع عشرين شهر ربيع الأوّل. و كان وزيرا عاقلا حليما سديد الرأى، حسن التدبير و الثبات، من بيت رياسة و وزر.

و فيها توفى الشريف الحسيب النسيب أبو القاسم علىّ بن إبراهيم الحسينىّ خطيب دمشق فى شهر ربيع الآخر. و كان فاضلا فصيحا خطيبا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۰۹

و فيها توفّى الحافظ الفقيه أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن عبد اللّه الخولانىّ القرطبىّ، كان عالم بلاده و مفتيها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۰۹]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة تسع و خمسمائة.

فيها صالح الأفضل أمير الجيوش مدبّر مملكة الآمر صاحب الترجمة بردويل الفرنجىّ صاحب القدس. و كان بردويل قد أخذ قافلة عظيمة من المسلمين بالسبخة المعروفة الآن بسبخة بردويل. فرأى الأفضل مهادنته لعجزه عنه، و أمر الناس بذلك، و ساروا إلى الشام و غيره.

و فيها توفّى علىّ بن جعفر بن القطّاع أبو القاسم السعدىّ الصقلىّ، من أولاد كبار علماء صقلّية. و قدم مصر و مدح الأفضل أمير الجيوش. و كان شاعرا بارعا.

و من شعره:

[الطويل]

ألا فليوطّن نفسه كلّ عاشق على سبعة محفوفة بغرام

رقيب و واش كاشح و مفنّد ملحّ و دمع و اكف و سقام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۰

و فيها توفّى محمد بن علىّ- و قيل محمد بن محمد- بن صالح الشيخ الأديب أبو يعلى العبّاسىّ المعروف بابن الهبّاريّة الشاعر البغدادىّ. كان فيه إقدام بالهجو على أرباب المناصب. و قدم أصبهان و بها السلطان ملكشاه السلجوقىّ و وزيره نظام الملك حسن الطّوسىّ، فدخل على النظام المذكور و معه رقعتان، رقعة فيها هجوه و الأخرى فيها مدحه؛ فأعطاه التى فيها الهجو يظنّ أنها التى فيها المدح. و كان الهجو:

[الكامل]

لا غرو أن ملك ابن إس حاق و ساعده القدر

و صفا لدولته و خص أبا المحاسن بالكدر

فالدهر كالدّولاب لى س يدور إلّا بالبقر

- و أبو المحاسن الذى أشار إليه كان صهر نظام الملك، و كان بينهما عداوة- فكتب نظام الملك: يصرف لهذا القوّاد رسمه مضاعفا. ثم هجاه بعد ذلك فأهدر دمه. قال العماد الكاتب: كان ابن الهبّاريّة من شعراء نظام الملك، غلب على شعره الهجاء و الهزل و السّخف، و سلك فى قالب ابن حجّاج وفاقه فى الخلاعة و المجون.

و من شعره أيضا:

[الكامل]

و إذا البيادق فى الدّسوت تفرزنت فالرأى أن يتبيدق الفرزان

و إذا النفوس مع الدنوّ تباعدت فالحزم أن تتباعد الأبدان

خد جملة البلوى ودع تفصيلها ما فى البريّة كلّها إنسان

قلت: و ابن الهبّاريّة هذا هو صاحب «الصادح و الباغم».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۱

و فيها توفّى الحافظ البارع أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمىّ الهمذانى بهمذان. كان إماما حافظا، سمع الكثير و رحل البلاد و حدّث، و كان من أوعية العلم.

و فيها توفّى- فى قول الذهبىّ- الأمير يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب بلاد المغرب. و قد تقدّم ذكر أبيه و جدّه فى هذا الكتاب. كان ملك بعد أبيه تميم فى سنة اثنتين و خمسمائة إلى أن مات فى هذه السنة رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۰]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة عشر و خمسمائة.

فيها قتل الأمير لؤلؤ الذى كان قتل ابن أستاذه ألب أرسلان. و الصحيح أنّه قتل فى الآتية.

و فيها حجّ بالناس أمير الجيوش الجيوشى الحبشىّ المستظهرى العباسىّ، و دخل مكّة و على رأسه الأعلام و خلفه الكوسات و البوقات و السيوف فى ركابه، و قصد بذلك إذلال أمير مكة و السودان؛ فوقع له بمكة أمور، و لم يقاومه أحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۲

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن ميمون الحافظ أبو الغنائم بن النّرسىّ الكوفىّ، محدّث مشهور و يعرف بأبىّ لأنّه كان جيّد القراءة، و سمع الحديث الكثير و سافر البلاد، و ختم به علم الحديث بالكوفة. قال محمد بن ناصر: ما رأيت مثل أبى الغنائم فى ثقته و حفظه، ما كان أحد يقدر أن يدخل فى حديثه ما ليس منه. و عاش ستا و ثمانين سنة.

و فيها توفّى محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطّاب الكلواذانىّ الفقيه الحنبلىّ.

تفقّه على القاضى أبى يعلى، و سمع الحديث و حدّث و أفتى و درّس، و صنّف «الهداية» و غيرها، و شهد عند قاضى القضاة أبى عبد اللّه الدّامغانىّ الحنفىّ. و كان فاضلا شاعرا. و له قصيدة من جنس العقيدة؛ أولها:

[الكامل]

دع عنك تذكار الخليط المنجد و الشّوق نحو الآنسات الخرّد

و النوح فى أطلال سعدى إنّما تذكار سعدى شغل من لم يسعد

و له أيضا من غير هذه القصيدة:

[الوافر]

لئن جار الزمان علىّ حتّى رمانى منه فى ضنك وضيق

فإنّى قد خبرت له صروفا عرفت بها عدوّى من صديقى

و مات و له ثمان و سبعون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۳

و فيها توفى المسند المعمّر أبو بكر عبد الغفّار بن محمد الشّيرويىّ، مسند نيسابور فى ذى الحجة، و له ستّ و تسعون سنة، و رحل إليه الناس من الأقطار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و تسع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ست أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۱]

السنة السادسة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة إحدى عشرة و خمسمائة.

فيها زلزلت بغداد يوم عرفة زلزلة عظيمة ارتجّت لها الدنيا؛ فكانت الحيطان تذهب و تجىء، و وقع الدّور على أهلها فمات تحتها خلق كثير. ثم كان عقبها موت السلطان محمد شاه السّلجوقى، ثم موت الخليفة المستظهر العباسىّ فى السنة الآتية، و حارب دبيس بن مزيد الخليفة المسترشد بالله، و غلت الأسعار حتى بلغ الكرّ القمح أو الدقيق ثلثمائة دينار، و فقد أصلا، و مات الناس جوعا، و أكلوا الكلاب و السنانير. ثم جاء سيل عظيم فأخرب سنجار. قال ذلك صاحب مرآة الزمان.

و فيها نزل آق سنقر البرسقى على حلب و بها يارقتاش الخادم بعد لؤلؤ، فحاصرها فلم يظفر منه بطائل، و عاد إلى الموصل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۴

و فيها توفّى محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان أبو علىّ الكاتب سبط هلال ابن المحسّن الصابئ المقدّم ذكره، مات فى شوّال و دفن بداره بالكرخ. و كان فاضلا فصيحا شاعرا، إلّا أنّه كان شيعيّا رافضيّا. و من شعره:

[السريع]

لى أجل قدّره خالقى نعم و رزق أتوفّاه

حتّى إذا استوفيت منه الذى قدّر لى لم أتعدّاه

و فيها توفّى السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق، أبو شجاع غياث الدين السّلجوقىّ. كان ملكا عادلا مهيبا شجاعا كريما. خرج فى السنة الماضية إلى أصبهان، فمرض بها مرضا طال به إلى أن مات فى حادى عشر ذى الحجّة، و عمره سبع و ثلاثون سنة، و مدّة ملكه بعد وفاة أخيه بركياروق اثنتا عشرة سنة. و خلّف خمسة أولاد: مسعودا و محمودا و طغرل و سليمان و سلجوق. و ولى السلطنة من بعده ولده محمود.

و فيها توفّى يمن بن عبد اللّه الخادم أبو الخير الحبشى خادم المستظهر العباسىّ.

كان مهيبا جوادا حسن التدبير ذا رأى و فطنة، مات بأصبهان.

و فيها توفّى المحدّث الفاضل أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر [ابن محمد] بن يوسف راوى سنن الدّار قطنىّ. كان من كبار المحدّثين.

و فيها توفّى الشيخ الإمام الفقيه الواعظ الحافظ أبو زكرياء يحيى بن عبد الوهاب ابن مندة بأصبهان. سمع الكثير و رحل البلاد و برع فى فنون و حدّث، و روى عنه غير واحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۲]

السنة السابعة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة اثنتى عشرة و خمسمائة.

فيها فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرّم خطب ببغداد لمحمود بن محمد شاه السلجوقىّ بعد موت أبيه على المنابر.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستظهر بالله أبو العبّاس أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله أبى القاسم عبد اللّه ابن الأمير محمد الذخيرة ابن الخليفة القائم بأمر اللّه أبى جعفر عبد اللّه ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أبى العباس أحمد ابن الأمير الموفّق طلحة ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدىّ بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ ابن عبد اللّه بن عبّاس العبّاسىّ الهاشمىّ البغدادىّ. و أمّه أمّ ولد تركيّة تسمّى الطن.

بويع بالخلافة بعد موت أبيه المقتدى بالله فى ثامن عشر المحرّم سنة تسع و ثمانين و أربعمائة، و عمره سبع عشرة سنة و شهران. و كان ميمون الطّلعة حميد الأيّام. قال ابن الأثير: كان ليّن الجانب، كريم الأخلاق، يسارع فى أعمال البرّ، و كانت أيّامه سرور للرعيّة، فكأنّها من حسنها أعياد. و كان حسن الخطّ جيّد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۶

التوقيعات لا يقار به فيها أحد، تدلّ على فضل غزير و علم واسع. و مات بعلّة التّراقى و هى دمّل يطلع فى الحلق. و من شعره:

[البسيط]

أذاب حرّ الهوى فى القلب ما جمدا يوم مددت إلى رسم الوداع يدا

و كيف أسلك نهج الاصطبار و قد أرى طرائق فى مهوى الهوى قددا

و كانت خلافته خمسا و عشرين سنة و أيّاما. و لم تصف له الخلافة، بل كانت أيّامه مضطربة كثيرة الحروب. و تولّى الخلافة من بعده ابنه المسترشد.

و فيها خرجت والدة السلطان محمود بن محمد شاه من أصبهان إلى السلطان سنجر شاه، فلقيها ببلخ فأكرمها. فقالت له: أدرك ابن أخيك و إلّا تلف، فإنّ الأموال قد تمزّقت، و البلاد قد أشرفت على الأخذ، و هو صبىّ و حوله من يلعب بالملك. فقال لها: سمعا و طاعة. و كان وزير محمود و مدبّر مملكته أبو القاسم، و كان سيئ التدبير ظالما، و كان يخاف من مجيء سنجر شاه المذكور إلى البلاد؛ فأنفق ما فى خزائن محمد شاه فى أربعة أشهر، و باع الجواهر [و الأثاث] و أنفقه فى العساكر فلم يفده ذلك، على ما سيأتى ذكره.

و فيها توفّى بكر بن محمد بن علىّ بن الفضل بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم، الإمام الفقيه الحافظ المحدّث أبو الفضل الأنصارىّ الزّرنجرىّ- و زرنجر: قرية على خمسة فراسخ من بخارى- سمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة، و تفرّد بالرواية عن جماعة منهم، لم يحدّث عنهم غيره. و كان بارعا فى الفقه يضرب به المثل، و يقولون: هو أبو حنيفة الصغير. و كان إذا طلب منه أحد من المتفقهة الدرس ألقى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۷

عليه من أىّ موضع أراد من غير مطالعة و لا نظر فى كتاب، و كان إذا أشكل على الفقهاء شىء رجعوا إلى قوله و نقله.

و فيها توفّى الحسين بن محمد بن علىّ بن الحسن الإمام العلّامة أبو طالب الزينبىّ الحنفىّ فريد عصره. ولد سنة عشرين و أربعمائة، و قرأ القرآن و سمع الحديث و برع فى الفقه و أفتى و درّس. انتهت إليه رياسة السادة الحنفيّة فى زمانه ببغداد، و لقّب بنور الهدى. و ترسّل إلى ملوك الأطراف من قبل الخليفة، و ولى نقابة الطالبيّين و العباسيّين. و كان شريف النفس و الحسب، كثير العلم جليل القدر. و مات يوم الاثنين حادى عشر صفر، و صلّى عليه ابنه القاسم، و حمل إلى قبّة أبى حنيفة فدفن داخل القبّة، و له اثنتان و تسعون سنة. و كان سمع من غيلان و غيره، و انفرد ببغداد بروايته صحيح البخارىّ عن كريمة بنت أحمد.

و فيها توفّى محمد بن عتيق بن محمد التميمىّ القيروانىّ. قدم الشام مجتازا إلى العراق. و كان يقرئ علم الكلام بالنّظاميّة، و كان يحفظ كتاب سيبويه. و سمع يوما قائلا ينشد أبيات أبى العلاء المعرّى:

[الطويل]

ضحكنا و كان الضّحك منّا سفاهة و حقّ لسكّان البسيطة أن يبكوا

و تحطمنا الأيّام حتّى كأنّنا زجاج و لكن لا يعاد لنا سبك

فقال مجيبا:

كذبت و بيت اللّه حلفة صادق سيسبكنا بعد النّوى من له الملك

و نرجع أجساما صحاحا سليمة تعارف فى الفردوس ما عندنا شكّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۸

و فيها توفّى أبو الفضل بن الخازن الشاعر المشهور. كان ديّنا فاضلا شاعرا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۳]

السنة الثامنة عشرة من ولاية الامر منصور على مصر و هى سنة ثلاث عشرة و خمسمائة.

فيها قدم السلطان سنجر شاه السلجوقىّ الرىّ و ملكها؛ و اصطلح مع ابن أخيه محمود بن محمد شاه بعد حروب، و زوّجه ابنته، و أقرّه على ملكه.

و فيها وقعت المباينة بين الآمر خليفة مصر (أعنى صاحب الترجمة) و بين مدبّر مملكته الأفضل بن أمير الجيوش؛ و احتجب الآمر عنه و تعلّل بمرض.

و اجتهد الأفضل أن يغتاله بالسمّ فلم يقدر، و دسّ إليه السمّ مرارا فلم يصل إليه.

و كان للآمر قهرمانة كاتبة فاضلة تعرف أنواع العلوم: الطب و النجوم و الموسيقى، حتّى كانت تعمل التحويلات و تحكم على الحوادث، فاحترزت على الآمر؛ و لم تزل تدبّر على الأفضل بن أمير الجيوش حتى قتل، حسب ما يأتى ذكره.

قال ابن القلانسىّ: و فيها ظهرت صور الأنبياء عليهم السلام: الخليل و ولديه إسحاق و يعقوب - صلوات اللّه عليهم- و هم مجتمعون فى مغارة بأرض بيت المقدس، و كأنّهم أحياء لم يبل لهم جسد و لا رمّ لهم عظم، و عليهم قناديل من ذهب و فضّة معلّقة، فسدّوا باب المغارة و أبقوا على حالهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۱۹

و فيها توفّى علىّ بن محمد بن علىّ بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن حمّويه قاضى القضاة أبو الحسن الدامغانىّ الحنفىّ. ولد فى رجب سنة تسع و أربعين و أربعمائة، و قلّد القضاء و هو ابن ستّ عشرة سنة بعد موت أبيه؛ و ولى القضاء لأربعة خلفاء. و هذا لم يقع لغيره إلّا للقاضى شريح. و أمّا القاضى أبو طاهر محمد ابن أحمد الكوفىّ فذاك ولى لخمسة خلفاء.

قلت: الشىء بالشىء يذكر؛ و هذا قاضى قضاة زماننا، جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينىّ، ولى القضاء لستة سلاطين: الناصر فرج، و المنصور عبد العزيز ابنى الظاهر برقوق، و الخليفة المستعين باللّه العباسى، و المؤيّد شيخ، و ابنه المظفّر أحمد، و الظاهر ططر. و وقع مثل هذا كثير فى آخر الزمان؛ و المقصود غير ذلك. و كان الدامغانىّ إماما عالما عفيفا ديّنا معظّما عند الخلفاء و الملوك. و ناب عن الوزارة، و انفرد بأخذ البيعة للخليفة المسترشد. و كان ذا مروءة و صدقات و إحسان، و معرفة بصناعتى القضاء و الشروط. و مات ليلة رابع عشر المحرّم، و دفن فى مشهد أبى حنيفة- رضى اللّه عنه- و عاش ثلاثا و ستين سنة و أشهرا.

ولى القضاء منها تسعا و عشرين سنة و خمسة أيّام. و سمع الحديث من القاضى أبى يعلى الفرّاء و الخطيب و غيرهما، و كان صدوقا ثقة.

و فيها توفّى الإمام العلّامة أبو الوفاء علىّ بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادىّ الحنبلىّ شيخ الحنابلة فى عصره. كان إماما عالما صالحا مفتنّا؛ و مات ببغداد و له اثنتان و ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و سبع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۴]

السنة التاسعة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة أربع عشرة و خمسمائة.

فيها خطب ببغداد لسنجر شاه السلجوقيّ و لابن أخيه محمود بن محمد شاه جميعا فى المحرّم، و لقب سنجر شاه بالسلطان عضد الدولة، و محمود بجلال الدولة.

و فيها توفّى الحسين بن علىّ بن محمد الإمام العلّامة مؤيّد الدين الطّغرائىّ الكاتب وزير السلطان محمود بن محمد شاه السلجوقىّ، المقدّم ذكره، و الطغرائى هذا جدّ محمد بن الحسين وزير الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. و كان السلطان محمود نسب خروج أخيه مسعود عليه إلى الطّغرائىّ فقتله.

و قال الذهبىّ: وزير السلطان مسعود قتل فى المصافّ بين مسعود و أخيه محمود.

و كان أفصح الفصحاء، و أفضل الفضلاء، و أمثل العلماء؛ و هو صاحب «لامية العجم»، و ديوانه مشهور بأيدى الناس. و من شعره يمدح الوزير نظام الملك على قافيتين:

[الكامل]

يا أيّها المولى الذى اص طنع الورى، شرقا و غربا

و القصيدة كلها على هذا المنوال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۱

و من شعره أيضا:

[السريع]

قوموا إلى لذّاتكم يا نيام و نبّهوا العود و صفّوا المدام

هذا هلال الفطر قد جاءنا بمنجل يحصد شهر الصيام

و فيها توفى الحافظ أبو منصور محمود بن إسماعيل الأشقر الأصبهانىّ عالم أصبهان و محدّثها، مات فى ذى القعدة.

و فيها توفّى الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع الأندلسىّ المرىّ المقرئ المجوّد. كان رأسا فى علوم القرآن، و أفاد و أقرأسنين.

و فيها توفّى الشيخ أبو الحسن علىّ بن الحسن بن الموازينىّ العالم المحدّث المشهور.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم تسع أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۵]

السنة العشرون من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة خمس عشرة و خمسمائة.

فيها كتب الخليفة المسترشد بالله العباسىّ و السلطان محمود بن محمد شاه السلجوقىّ إلى إيلغارى يأمرانه بإبعاد بيس بن صدقة، و فسخ الكتاب الذى عقده له على ابنته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۲

و فيها توفّى عبد الرزّاق بن عبد اللّه بن علىّ بن إسحاق الطوسىّ ابن أخى نظام الملك. كان فاضلا، تفقّه على أبى المعالى الجوينىّ، و أفتى و ناظر، و وزر للسلطان سنجر شاه السلجوقىّ. و مات بنيسابور.

و فيها توفّى محمد بن محمد بن عبد العزيز أبو علىّ بن المهتدى الخطيب. كان فاضلا، شهد عند القاضى أبى عبد اللّه الدامغانىّ

الحنفيّ، و كان ظريفا صالحا ديّنا.

و مات فى شوّال، و دفن بباب حرب من بغداد.

و فيها قتل الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش أبو القاسم بن أمير الجيوش بدر الجماليّ الأرمنيّ وزير مصر و مدبّر ممالكها. ولى مملكة مصر بعد موت أبيه بدر الجماليّ فى أيّام المستعلى إلى أن مات المستعلى؛ فأقام الأفضل هذه ولده مكانه فى الخلافة، و لقّبه بالآمر (أعنى صاحب الترجمة) و دبّر دولته و حجر عليه. و كان الخليفة المستنصر جدّ الآمر هذا و ولده المستعلى والد الآمر كلاهما أيضا تحت حجر بدر الجمالى والد الأفضل هذا. فلمّا ملك الأفضل سار على سيرة أبيه مع الخلفاء من الحجر و التضييق عليهم. و زاد الأفضل هذا فى حقّ الآمر صاحب الترجمة حتّى إنّه منعه من شهواته، و أراد قتله بالسّم. فحمله ذلك على قتله، و اتّفق الآمر مع جماعة، و كان الأفضل يسكن بمصر؛ فلمّا ركب فى غير موكب و ثبوا عليه و قتلوه فى سلخ شهر رمضان بعد أمور وقعت. و خلّف الأفضل من الأموال و النقود و القماش و المواشى ما يستحيا من ذكره كثرة. و قد ذكرنا ذلك فى «كتاب الوزراء» و هو محلّ الإطناب فى الوزراء، و ليس لذكره هنا محلّ. و المقصود فى هذا الكتاب تراجم ملوك مصر لا غير، و ما عدا ذلك يكون على سبيل الاستطراد.

قال ابن الأثير: كانت ولايته (يعنى الأفضل) ثمانيا و عشرين سنة، و كان حسن السيرة عادلا. ثم أخذ فى تعداد أمواله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۳

و فيها توفّى الإمام الحافظ المحدّث أبو محمد الحسين بن مسعود البغوىّ المعروف بابن الفرّاء. كان إماما حافظا، رحل إلى البلاد و سمع الكثير و حدّث و ألّف و صنّف. و كان يقال له محيى السنة. و مات فى شوّال.

و فيها توفّى الحافظ أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن عمر السّمرقندىّ الإمام الحافظ المشهور. سمع الكثير و روى عنه غير واحد، و كان صدوقا ثقة ديّنا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع، و قيل: خمس أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۶]

السنة الحادية و العشرون من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة ست عشرة و خمسمائة.

فيها كانت وقعة عظيمة بين الأمير إيلغازى بن أرتق صاحب ماردين و بين الكفّار على تفليس، فعاد مريضا فمات بعد أيّام.

ذكر وفاته- هو نجم الدين إيلغازى بن أرتق صاحب ماردين و ديار بكر و حلب، و هو ثالث من ظهر أمره من ملوك بنى أرتق الأعيان. و كان ملكا شجاعا جوادا، له غزوات و مواقف مشهورة مع الفرنج. و كانت وفاته فى هذه السنة عند عوده من تفليس بميافارقين فى شهر رمضان. و ذكر الذهبىّ وفاته فى الخالية؛ و الأصحّ ما قلناه؛ فإنّه عاد إلى ميّافارقين مريضا، فنزل بظاهرها و معه زوجته الخاتون بنت الأمير ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق؛ فمات يوم الخميس سابع عشر شهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۴

رمضان فى قرية تعرف بالفحول؛ فحمل تابوته إلى ميّافارقين. و كان عنده ابنه شمس الدولة سليمان فاستولى على ميّافارقين؛ و استولى ابنه الآخر حسام الدولة تمرتاش على ماردين.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن سليمان أبو محمد والد أبى اليسر شاكر التنوخىّ المعرّىّ. ولد بالمعرّة، و قرأ الأدب، و قال الشعر.

و من شعره:

[الكامل]

يا من تنكّب قوسه و سهامه و له من اللّحظ السقيم سيوف

يغنيك عن حمل السلاح إلى العدا أجفانك المرضى و هنّ حتوف

و فيها توفّى عبد اللّه بن يحيى بن البهلول الأندلسىّ. كان أصله من مدينة سر قسطة من الغرب، و كان فاضلا أديبا شاعرا. و من شعره قوله: [الطويل]

و لست بمن يبغى على الشعر رشوة أبّى ذاك لى جدّ كريم و والد

و إنّى من قوم قديما و محدثا تباع عليهم بالألوف القصائد

و فيها توفّى الحسين بن مسعود بن محمد الشيخ الإمام العلّامة أبو محمد البغوىّ الشافعىّ المعروف بابن الفرّاء، الفقيه المحدّث المفسر. و قد تقدّم ذكر وفاته فى الماضية. و الصحيح أنّه مات فى هذه السنة. و هو مصنّف «شرح السنّة» و «معالم التنزيل» و «المصابيح» و كتاب «التهذيب فى الفقه» «و الجمع بين الصحيحين». و كان أبوه يعمل الفراء و يبيعها. و مات بمرو الرّوذ فى شوّال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۵

و فيها توفّى عبد الرحمن بن أبى بكر عتيق بن خلف أبو القاسم الصّقلّىّ المقرئ المجوّد المعروف بابن الفحّام، مصنّف «التجريد» فى القراءات السبع. كان من كبار شيوخ القرّاء، سكن الإسكندريّة، و قصده الناس من النواحى لعلوّ إسناده و إتقانه.

و فيها توفّى القاسم بن علىّ بن محمد بن عثمان الشيخ الإمام العلّامة الأديب اللغوىّ النحوىّ أبو محمد البصرىّ الحرامىّ الحريرىّ، مصنّف «المقامات». كان يسكن بنى حرام أحد محالّ البصرة مما يلى الشطّ. مولده و مرباه بقرية المشان من أعمال البصرة فى حدود سنة ستّ و أربعين و أربعمائة، و كان أحد أئمة عصره فى الأدب و البلاغة و الفصاحة، و له مصنّفات كثيرة، منها كتاب «المقامات» الذى لا نظير له فى معناه، و قد سلك فيه منوال بديع الزمان صاحب المقامات الذى عملها قبل الحريرىّ؛ و قد تقدّم ذكره فى هذا الكتاب فى محلّه. و فى مقامات الحريرى هذا يقول إمام الدنيا محمود الزمخشرىّ:

[السريع]

أقسم بالله و آياته و معشر الحجّ و ميقاته

إنّ الحريرى حرىّ بأن نكتب بالتّبر مقاماته

و من شعر الحريرىّ:

[البسيط]

لا تخطونّ إلى خطء و لا خطأ من بعد ما الشيب فى فوديك قد و خطا

و أىّ عذر لمن شابت ذوائبه إذا سعى فى ميادين الصّبا و خطا

و قد أرّخ الذهبىّ وفاته فى السنة الماضية. و اللّه أعلم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و ست و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۷]

السنة الثانية و العشرون من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة سبع عشرة و خمسمائة.

فيها قبض السلطان محمود السلجوقىّ على وزيره عثمان بن نظام الملك، و بعث الخليفة بعزل أخيه أحمد عن وزارته. فبلغ أحمد

فانقطع عن الديوان.

و فيها سار الأمير نور الدولة بلك [بن بهرام] بن أرتق إلى غزو مدينة الرّهاء فى شهر رجب.

و فيها توفّى الأمير الحاجب فيروز شحنة دمشق. و كان أميرا صالحا ديّنا، و له آثار جميلة بدمشق و غيرها.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن علىّ أبو عبد اللّه بن الخيّاط التغلبىّ الدمشقىّ الكاتب الشاعر المجيد، طاف البلاد و مدح الأكابر و الملوك؛ قيل: إنّه دخل حلب فى حداثة سنّه، فقصد دار أبى الفتيان بن حيّوس الشاعر و قد أسنّ، قال: فدخلت عليه؛ فقال: من أين أنت؟ فقلت: من دمشق. فقال: ما صناعتك؟ قلت: الشعر.

قال: فأنشدنى من شعرك. فأنشدته قولى:

[الكامل]

لم يبق عندى ما يباع بحبّة و كفاك شاهد منظرى عن مخبرى

إلّا صبابة ماء وجه صنتها من أن تباع و أين أين المشترى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۷

قال: نعيت إلىّ نفسى. قلت: و لم؟ قال: لأنّ الشام لا تخلو من شاعر مجيد، و لا يجتمع فيها شاعران، و أنت موازنى فى هذه الصناعة. ثم أعطانى دنانير و كسوة. و من شعره أيضا قوله فى جواب كتاب:

[البسيط]

وافى كتابك أسنى ما يعود به و فد المسرّة منّى إذ يوافينى

فظلت أطويه من شوق و أنشره و الشوق ينشرنى فيه و يطوينى

و فيها قتل الوزير عثمان بن نظام الملك. كان استوزره السلطان محمود بن محمد شاه السلجوقىّ؛ فبعث عمّه سنجر شاه السلجوقىّ يطلبه. فقال أبو نصر المستوفى:

متى بعثت به حيّا إلى عمّك سنجر شاه لم تأمنه، اقتله و ابعث إليه برأسه. فبعث عنبرا الخادم إليه ليقتله. فعرف عثمان و قال: أمهلنى حتّى أصلّى ركعتين؛ فقام و صلّى و قال لعنبر: أرنى سيفك ما أراه إيّاه، سيفى أمضى منه، فلا تقتلنى إلّا به؛ و ناوله إيّاه فقتله به. فلمّا كان بعد قليل بعث السلطان محمود إلى أبى نصر المستوفى من فعل به كذلك، و ذبحه ذبح الشاة. قلت: الجزاء من جنس العمل.

و فيها توفّى عبد المنعم بن حفاظ بن أحمد بن خلف المحدّث أبو البركات الأنصارىّ الدمشقىّ، و يعرف بابن البقلىّ. كان جوادا فاضلا، سمع الكثير؛ و استوزره خير خان بن قراجا صاحب حمص؛ ثم بلغه أنه كاتب طغتكين صاحب دمشق، فقبض عليه و كحله، فرجع إلى دمشق أعمى، فأقام بها حتّى مات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و عشر أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و عشر أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۸]

السنة الثالثة و العشرون من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة ثمانى عشرة و خمسمائة.

فيها عزم دبيس على قصد بغداد؛ و كان دبيس قد التجأ إلى طغرل بن محمد شاه السلجوقىّ. فتأهّب الخليفة المسترشد باللّه للقائهما، و جمع الجيوش من كلّ جانب؛ ثم ترك دبيس المجىء فى هذه السنة لأمر ما.

و فيها كاتب أهل حلب آق سنقر صاحب الموصل؛ فسار إلى حلب فسلمها إليه أهلها، و هرب منها الأمير سكمان بن أرتق؛ فساق آق سنقر البرسقىّ خلفه، فلحقه بمنبج فقتله.

و فيها استولت الفرنج على صور بالأمان بعد أمور و حروب ذكرناها فى أوّل ترجمة الآمر هذا.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن محمد القاضى أبو جعفر الدّامغانىّ الحنفىّ، شهد عند أبيه، ثم ولى قضاء الكرخ من قبل أخيه، ثم ترك ذلك و رمى الطيلسان و ولى حجبة باب النوبىّ للخليفة؛ و عظم ذلك على أخيه. و كان فاضلا كريم الأخلاق حسن العشرة خليقا بالرياسة.

و فيها توفّى محمد بن نصر بن منصور أبو سعد القاضى الهروىّ. كان فى بداءة أمره فقيرا حتّى اتّصل بالخليفة، و صار سفيرا بينه و بين الملوك. و استشهد هو و ولده بهمذان، و كانت له اليد الباسطة فى النظم و النثر. و من شعره:

[الوافر]

أودّعكم و أودعكم جنانى و أنثر دمعىّ نثر الجمان

و إنّى لا أريد لكم فراقا و لكن هكذا حكم الزمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۲۹

و فيها توفّى الفقيه أبو الفتح سلطان بن إبراهيم المقدسىّ الشافعىّ بمصر؛ قاله الذهبىّ. كان فقيها عالما بارعا فى فنون.

أمر النيل فى هذه- الماء القديم سبع أذرع و أربع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۱۹]

السنة الرابعة و العشرون من ولاية الامر منصور على مصر و هى سنة تسع عشرة و خمسمائة.

فيها جسّر دبيس بن صدقة طغرل بن محمد شاه السلجوقىّ على قصد بغداد و أن يطلب السلطنة لنفسه، فسار؛ و استعدّ له الخليفة المسترشد، و وقع له معهما حروب آلت إلى أنّ دبيسا توجّه بعد هزيمته إلى سنجر شاه السلجوقىّ مستجيرا به، فأجاره ثم قبض عليه.

و فيها قبض الآمر صاحب الترجمة على وزيره المأمون أبى عبد اللّه بن البطائحىّ و على أخيه أحمد المؤتمن، و استولى على أموالهما و ذخائرهما ثم قتلهما، و كانا قد دبّرا فى القبض عليه. و المأمون هذا هو بانى جامع الأقمر بالقاهرة. و كان الآمر استوزره بعد قتل الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش.

و فيها توفى أحمد بن محمد بن الفضل أبو الفضل الكاتب الأديب الفاضل الشاعر المشهور، المعروف بابن الخازن، و قد تقدّم ذكر وفاته فيما مضى. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۰

و فيها قتل الأمير آق سنقر البرسقىّ صاحب الموصل. كان أميرا شجاعا جوادا عادلا فى الرعيّة، و كان الخلفاء و الملوك يحترمونه، و كان قد احترز من الباطنيّة بالرجال و السلاح و الجانداريّة. فدخل يوم الجمعة لجامع الموصل، فجاء إلى المقصورة و فيها جماعة من الصوفيّة لهم عادة يصلّون فيها، فاستراب بهم و دخل فى الصلاة و تأخّر عنه اصحابه؛ فوثب عليه ثلاثة فى زىّ الصوفيّة فضربوه بالسكاكين، فلم تعمل فى جسده للدرع الذى كان عليه؛ فصاحوا: رأسه وجهه، فضربوه حتّى قتلوه، و قتل الثلاثة. و حزن الناس عليه، و أقاموا ابنه مسعودا مقامه.

و فيها توفّى الأمير سليمان بن إيلغازى بن أرتق صاحب ميّافارقين. كان عادلا شجاعا جوادا، مات فى شهر رمضان و دفن عند أبيه. و

جاء أخوه تمرتاش من ماردين، فملك ميّافارقين و أحسن إلى أهلها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم تسع أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۰]

السنة الخامسة و العشرون من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة عشرين و خمسمائة.

فيها توفّى أحمد بن محمد بن محمد الشيخ أبو الفتوح الغزالىّ الطوسىّ، أخو أبى حامد الغزالىّ المقدّم ذكره. كان متصوّفا متزهّدا فى أوّل عمره ثم وعظ، و كان مفوّها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۱

قال ابن الجوزىّ: و لمّا وعظ قبّله العوامّ. و جلس فى دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار، فلمّا خرج رأى فرس الوزير فى الدهليز بمركب ذهب و قلائد و طوق ذهب، فركبه و مضى. و بلغ الوزير فقال: لا يتبعه أحد و لا يعاذ الفرس.

و فيها توفّى عبد اللّه بن القاسم بن المظفّر بن علىّ القاضى أبو محمد المرتضى الشّهرزورىّ والد قاضى القضاة كمال الدين. كان أحد الفضلاء الشّهرزوريّين و العلماء المذكورين، و كان له النظم و النثر. و من شعره:

[الطويل]

و بانوا فكم دمع من الأسر أطلقوا نجيعا و كم قلب أعادوا إلى الأسر

فلا تنكروا خلعى عذارى تأسّفا عليهم فقد أوضحت عندكم عدرى

و فيها توفّى محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيّوب الشيخ الإمام الفقيه الصوفىّ المالكىّ أبو بكر الطّرطوشىّ الاندلسىّ العالم المشهور نزيل الإسكندرية- و طرطوشة آخر بلاد المسلمين من الأندلس، و قد عادت الآن للفرنج- و كان يعرف بابن أبى رندقة. حجّ و دخل العراق و سمع الكثير، و كان عالما زاهدا و رعا ديّنا متواضعا متقشّفا متقلّلا من الدنيا راضيا باليسير. و قال ابن خلّكان: إنّه دخل على الأفضل بن أمير الجيوش بمصر فبسط تحته مئزره، و كان إلى جانب الأفضل نصرانىّ، فوعظ الأفضل حتى أبكاه، ثم أنشد:

[السريع]

يا ذا الذى طاعته قربة و حقّه مفترض واجب

إنّ الذى شرّفت من أجله يزعم هذا أنّه كاذب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۲

و أشار إلى النصرانىّ. فأقام الأفضل النصرانىّ من موضعه و أبعده. و قد صنّف الشيخ أبو بكر كتاب «سراج الملوك» للمأمون الذى ولى وزارة مصر بعد الأفضل، و قد تقدّم ذكره فى الماضية، و له تصانيف أخرى، و فضله مشهور لا يحتاج إلى بيان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و ثلاث أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۱]

السنة السادسة و العشرون من ولاية الامر منصور على مصر و هى سنة إحدى و عشرين و خمسمائة.

فيها قتل الباطنيّة وزير السلطان سنجر شاه السلجوقيّ. و كان قد أفنى منهم اثنى عشر ألفا. فبعثوا إليه سائسا يخدم فى إصطبله مدّة إلى أن وجد الفرصة؛ فدخل الوزير يوما يفتقد خيله، فوثب عليه المذكور فقتله، و قتل بعده.

و فيها قتل الأمير مسعود بن آق سنقر البرسقيّ بالرّحبة؛ و كان عزمه أخذ دمشق فعوجل. و كان ولى بعد موت أبيه آق سنقر فى الخالية، فلم تطل مدّته.

و فيها توفّى أحمد [بن أحمد] بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن المتوكّل على اللّه الإمام المحدّث أبو السعادات. سمع الحديث الكثير و رحل البلاد. مات متردّيا من سطحه فى شهر رمضان ببغداد. و كان صحيح السماع ثقة.

و فيها توفّى هبة اللّه بن علىّ بن إبراهيم أبو المعالى الشيرازىّ. كان من أعيان الفضلاء، و له شعر جيّد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۳

و فيها توفّى العبد الصالح الزاهد أبو الحسن علىّ بن المبارك بن الفاعوس زاهد بغداد. كان كبير القدر، أحد أعيان الصوفيّة، و له أحوال و كرامات. مات ببغداد و كان له مشهد عظيم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا، و أصابع لم تحرّر.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۲]

السنة السابعة و العشرون من ولاية الامر منصور على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة.

فيها توفّى الحسن بن علىّ بن صدقة الوزير أبو علىّ جلال الدين وزير الخليفة المسترشد بالله العباسىّ. كان فاضلا ديّنا رئيسا عاقلا حسن السّيرة محمود الطريقة محبوبا للخاصّة و العامّة جوادا ممدّحا؛ مات ببغداد و حزن عليه الخليفة. و تطاول بعد موته للوزارة جماعة، منهم عزّ الدولة بن المطلّب، و ابن الأنبارىّ، و أحمد ابن نظام الملك و غيرهم؛ فلم يستوزر الخليفة أحدا منهم، و استناب نقيب النقباء علىّ بن طرّاد الزينبىّ الحنفىّ.

و فيها توفى الحسين بن علىّ بن أبى القاسم الفقيه العلّامة أبو علىّ اللّامشىّ السّمرقندىّ الحنفىّ. كان إماما مفتّنا يضرب به المثل فى النظر، و سمع الحديث و رواه، و كان صالحا دينا على طريق السلف مطّرحا للكلفة. و مات بسمرقند.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۴

و فيها توفّى الأمير ظهير الدين أبو المنصور طغتكين بن عبد اللّه الأتابك صاحب الشأم مملوك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقىّ. كان طغتكين مقدّما عند أستاذه تتش المذكور، و زوّجه أم ابنه دقماق، و نصّ عليه فى أتابكية ابنه دقماق المذكور. فقام بتدبير ملكه أحسن قيام، و غزا الفرنج غير مرّة، و له فى الجهاد اليد البيضاء. و قد ذكرنا بعض وقائعه فى أوّل ترجمة الآمر هذا مع الفرنج على سبيل الاختصار، نعرّف من ذلك همّته و شجاعته. و كان عادلا فى الرعيّة. و لمّا احتضر أوصى بالملك إلى ولده تاج الملوك بورى؛ فسار فى الناس أيضا أحسن سيرة. و مات طغتكين فى صفر بعد أن حكم دمشق سنين كثيرة. رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفى عبد اللّه بن طاهر بن محمد بن كاكو أبو محمد الواعظ. ولد بصور و نشأ بالشام. قال أنشدنى أبو إسحاق الشيرازىّ لنفسه: [البسيط]

لمّا أتانى كتاب منك مبتسما عن كلّ معنى و لفظ غير محدود

حكت معانيه فى أثناء أسطره أفعالك البيض فى أحوالى السّود

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۳]

السنة الثامنة و العشرون من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة ثلاث و عشرين و خمسمائة.

فيها ضمن زنكى بن آق سنقر للسلطان مائة ألف دينار على ألّا يعزله عن الموصل؛ و ضمن الخليفة للسلطان أيضا مثل ذلك، و لا يولّى دبيسا ولاية- و كان الخليفة يكره دبيسا- فقبل السلطان ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۵

و فيها توفّى طاهر بن سعد الصاحب الوزير أبو علىّ المزدقانىّ. كان شجاعا جوادا، بنى المسجد على الشرف شمالى دمشق، و يسمّى مسجد الوزير، و كان قد عاداه وجيه الدولة بن الصوفىّ، فآنتمى إلى الإسماعيليّة خوفا منه، فقتل هناك.

و فيها توفّى هبة اللّه بن أحمد بن محمد الحافظ المحدّث أبو محمد الأنصارىّ المعروف يا بن الأكفانىّ. سمع الكثير و لقى الشيوخ، و سمع جدّه لأمّه أبا الحسن ابن صصرى و غيره.

و فيها توفّى الحافظ أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفى الفقيه العالم المشهور؛ مات و له تسع و ثمانون سنة.

و فيها توفّى أبو الحسن عبيد اللّه بن محمد بن الإمام أبى بكر البيهقىّ ببغداد فى جمادى الأولى، و كان فاضلا فقيها، سمع الحديث.

و فيها توفّى الفقيه المحدّث أبو الحجّاج يوسف بن عبد العزيز الميورقىّ الأصل ثمّ الإسكندرى، و بها توفّى. كان إماما فقيها عالما بارعا مفتنّا فى كثير من العلوم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ست و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و خمس أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۴]

اشارة

السنة التاسعة و العشرون من ولاية الآمر منصور على مصر و هى سنة أربع و عشرين و خمسمائة، و هى السنة التى قتل فيها الآمر صاحب الترجمة، حسب ما ذكرناه مفصّلا فى ترجمته أوّلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۶

و فيها (أعنى سنة أربع و عشرين) استوزر بورى بن طغتكين صاحب دمشق المفرّج بن الصوفىّ.

و فيها وصل زنكى بن آق سنقر إلى حلب من الموصل، و قد أظهر أنّه على عزم الجهاد؛ و راسل بورى يلتمس منه المعونة على محاربة الفرنج. فأرسل إليه بورى من استحلفه الأيمان المغلّظة، و استوثق منه لنفسه و لصاحب حمص و حماة.

و فيها ظهرت بالعراق عقارب طيارة لها أجنحة، و هى ذات شوكتين؛ فقتلت من الأطفال خلقا كثيرا. قاله صاحب مرآة الزمان؛ و العهدة عليه فيما نقلناه عنه.

و فيها توفّى إبراهيم بن عثمان بن محمد أبو إسحاق العرّىّ الكلبىّ الشاعر. مولده بغزّة. كان أحد فضلاء الدهر، رحل إلى البلاد و امتدح جماعة من الرؤساء. و من شعره و أجاد إلى الغاية:

[الكامل]

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب البواعث و الدّواعى مغلق

خلت البلاد فلا كريم يرتجى منه النوال و لا مليح يعشق

و من العجائب أنّه لا يشترى و يخان فيه مع الكساد و يسرق

و فيها توفّى الحسين بن محمد بن عبد الوهّاب الإمام البارع أبو عبد اللّه النحوى، و هو أخو أبى الكرم بن فاخر النحوىّ لأمّه. قرأ بالروايات، و سمع الحديث الكثير، و اشتغل باللغة و الأدب، و قال الشعر الرائق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۷

ذكر ولاية الحافظ لدين اللّه على مصر

الحافظ لدين اللّه أبو الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبى القاسم محمد ابن الخليفة المستنصر بالله معدّ بن الظاهر بالله علىّ بن الحاكم بأمر اللّه منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين اللّه معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدىّ عبيد اللّه، العبيدىّ الفاطمىّ المصرىّ، الثامن من خلفاء مصر من بنى عبيد، و الحادى عشر منهم ممن ولى من آبائه بالمغرب، و هم ثلاثة: المهدىّ و القائم و المنصور. و أوّل من ولى من آبائه بالقاهرة المعزّ لدين اللّه؛ فلهذا قلنا: هو الثامن من خلفاء مصر، و الحادى عشر منهم ممن ولى بالمغرب.

و ولى الحافظ الخلافة بمصر بعد قتل ابن عمه الامر أبى علىّ منصور، على ما يأتى بيانه من أقوال كثيرة. و لم يكن من خلفاء مصر من أبوه غير خليفة سواه و العاضد الآتى ذكره. و لقبوه الحافظ لدين اللّه، و وزر له أبو على أحمد بن الأفضل و لقّب أمير الجيوش، فأحسن إلى الناس و عاملهم بالخير و أعاد لهم مصادراتهم.

و كان قبل ولاية الحافظ هذا اضطرب أمر الديار المصرية؛ لأنّ الآمر قتل و لم يخلف ولدا ذكرا، و ترك امرأة حاملا، فماج أهل مصر و قالوا: لا يموت أحد من أهل هذا البيت إلّا و يخلّف ولدا ذكرا منصوصا عليه الإمامة. و كان الآمر قد نص على الحمل قبل موته؛ فوضعت الحامل بنتا، فعدلوا إلى الحافظ هذا، و انقضع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۸

النسل من الآمر و أولاده. و هذا مذهب طائفة من الشّيعة المصريّين؛ فإنّ الإمامة عندهم من المستنصر إلى نزار الذى قتل بعد واقعة الإسكندريّة.

و قال صاحب مرآة الزمان: و لمّا استمر الحافظ فى خلافة مصر، ضعف أمره مع وزيره أبى علىّ أحمد بن الأفضل أمير الجيوش و قوى شوكة الوزير المذكور، و خطب للمنتظر المهدىّ، و أسقط من الأذان «حىّ على خير العمل» و دعا الوزير المذكور لنفسه على المنابر بناصر إمام الحق، هادى العصاة إلى اتباع الحق؛ مولى الأمم؛ و مالك فضيلتى السيف و القلم. فلم يزل كذلك حتى قتل الوزير المذكور، على ما يأتى ذكره.

و قال ابن خلّكان: «و هذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج، فعمل له شيرماه الديلمىّ طبل القولنج الذى كان فى خزائنهم. و لمّا ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب مصر كسر فى أيّامه، و قصته مشهورة. [و] أخبرنى حفيد شيرماه المذكور أن جدّه ركّب هذا الطبل من المعادن السبعة، و الكواكب السبعة فى أشرافها، و كل واحد منها فى وقته. و كان من خاصّته إذا ضربه أحد خرج الريح من مخرجه. و لهذه الخاصيّة كان ينفع من القولنج». انتهى كلام ابن خلكان.

قلت: و نذكر سبب كسر هذا الطبل فى ترجمة السلطان صلاح الدين عند استقلاله بمملكة مصر.

و لما عظم أمر الحافظ بعد قتل الوزير المقدّم ذكره، جدد له ألقاب لم يسبق إليها، و خطب له بها على المنابر؛ و كان الخطيب يقول: «أصلح من شيّدت به الدّين

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۳۹

بعد دثوره، و أعززت به الإسلام بأن جعلته سببا لظهوره؛ مولانا و سیّدنا إمام العصر و الزمان، أبا المیمون عبد المجید الحافظ لدین اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و علی آبائه الطاهرین، حجج اللّه علی العالمین». و لمّا قتل الوزیر أبو علیّ أحمد المذکور- علی ما یأتی ذکره- وزر للحافظ جماعة، فأساءوا التدبیر، منهم أبو الفتح یانس أمیر الجیوش و مات، فوزر له ابنه الحسن، ثم وزر له بهرام، ثم تولّی الحافظ الأمر بنفسه إلی أن مات.

و کان أمره مع الوزیر أبی علیّ أحمد بن الأفضل أنّه لمّا قتل الخلیفة الآمر کان الحافظ هذا محبوسا، فأخرجوه و أشغلوا الوقت به إلی أن یولد حمل الآمر، فإن کان صبیّا یلی الخلافة و یحلع الحافظ. و تولّی أحمد المذکور الوزارة و جعلوا الأمور إلیه، و لیس للحافظ إلّا مجرّد الاسم فی الخلافة. و کان الوزیر المذکور شهما شجاعا عالی الهمة کابیه الأفضل و جدّه بدر الجمالی السابق ذکرهما، فاستولی علی الدیار المصریّة. و ولدت الحامل بنتا، فاستمرّ الحافظ فی الخلافة تحت الحجر، و صار الأمر کلّه للوزیر؛ فضیّق علی الحافظ و حجر علیه و منعه من الظهور و أودعه فی خزانة لا یدخل إلیه أحد إلّا بأمر الأکمل (أعنی الوزیر المذکور) فإنّه کان لقّب بالأکمل فی أیام وزارته. و طلع الوزیر إلی القصر و أخذ جمیع ما فیه، و قال: هذا کله مال أبی و جدّی؛ ثم أهمل خلفاء بنی عبید و الدعاء لهم، فإنّه کان سیّا کأبیه، و أظهر التمسّک بالإمام المنتظر فی آخر الزمان، فجعل الدعاء فی الخطبة له، و غیّر قواعد الرافضة.

فأبغضه الأمراء و الدعاة؛ لأنّ غالبهم کان رافضیّا بل الجمیع. ثم أمر الوزیر الخطباء بأن یدعو له بألقاب اختصّ ها لنفسه. فلمّا کرهه الشیعة المصریّون صمّموا علی قتله.

فخرج فی العشرین من المحرّم إلی لعب الکرة، فکمن له جماعة و حمل علیه مملوک إفرنجی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۰

للحافظ فطعنه و قتله و قطعوا رأسه، و أخرجوا الحافظ و بایعوه ثانیا، و نهبت دار الوزیر المذکور.

و رکب الحافظ إلی دار الخلافة و استولی علی الخزائن، و استوزر مملوکه أبا الفتح یانس الحافظیّ. و لقّب أمیر الجیوش أیضا و هو صاحب حارة الیانسیة، فظهر هو أیضا شیطانا ما کرا بعید الغور حتی خاف منه أستاذه الحافظ، فتحیّل علیه بکل ممکن و عجز حتی و اطأه فرّاشه بأن جعل له فی الطهارة ماء مسموما، فاستنجی به فعمّل علیه سفله و دوّد؛ فکان یعالج بأن یلصق علیه اللحم الطریّ فیتعلق به الدود إلی أن مات.

و قال صاحب کتاب «المقلتین فی أخبار الدولتین»: «کان الآمر قد اصطفی مملوکین، یقال لأحدهما هزبر الملوک، و اسمه جوامزد؛ و الآخر برغش، و ینعت بالعادل. و هو صاحب المسجد قبالة الروضة من بر مصر. و کان الآمر یؤثر هذا الأصغر لرشاقته. فلما قتل الآمر، و ما ثم من یدبر الأمر، اعتمدا علی الأمیر أبی المیمون عبد المجید، و کان أکبر الجماعة سنّا، فتحیّلا بأن قالا: إنّ الخلیفة المنتقل (یعنون الآمر) کان قبل وفاته بأسبوع أشار إلی شیء من ذلک، و إنّه کان یقول عن نفسه: المسکین المقتول بالسکین، و إنّه قال: إنّ الجهة الفلانیّة حامل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۱

منه، و إنّه رأی رؤیا تدلّ علی أنّها ستلد ولدا ذکرا، و هو الخلیفة من بعده؛ و إنّ کفالته للأمیر عبد المجید أبی المیمون. فجلس عبد المجید المذکور کفیلا و نعت بالحافظ لدین اللّه، و أن یکون هزبر الملوک وزیرا، و أن یکون الأمیر الأجل السعید یانس متولّی الباب و إسفهسالار. و کان أصله من غلمان الأفضل بن أمیر الجیوش (یعنی من ممالیکه)؛ و کان من أعیان الأمراء بمصر، و قرئ بهذا التقریر سجلّ بالإیوان، و الحافظ فی الشبّاک جالس، قرأه قاضی القضاة علی منبر نصب له أمام الشبّاک بحضور أرباب الدولة. و استمرّ الحافظ، و انفشّ ورم الحبلی، و وزر له هذا المذکور و أمیران بعده، و هما: بهرام الأرمنیّ، و رضوان بن و لخشی.

قلت: و لم یذکر هذا المؤرّخ أمر أحمد الوزیر، و لا ما وقع له مع الحافظ، و هو أجدر بأخبار الفاطمیّین من غیره. و لعلّه حذف ذلک

لكونه كان فى أوّل الأمر. و اللّه أعلم.

قال: استمرّ الحافظ خليفة من سنة أربع و عشرين و خمسمائة إلى جمادى الآخرة سنة أربع و أربعين و خمسمائة. و كان له من الأولاد عدّة: سليمان و هو أكبرهم و أحبّهم إليه، و حسن و كان عاقّا له، و يوسف و جبريل، هؤلاء قبل خلافته.

و ولد له فى خلافته أبو منصور إسماعيل، و خلّف بعد موته. و لما ولّى العهد لسليمان أكبر أولاده فى حياته جعله يسدّ مكان الوزير، و يستريح من مقاساة الوزراء الذين يحيفون عليه و يضايقونه فى أمره و نهيه. فمات سليمان بعد ولايته العهد بشهرين، فحزن عليه شهورا. و ترشّح حسن ثانيه فى العمر لولاية العهد، فلم يستصلحه أبوه الحافظ لذلك و لا أجابه إليه. فعظم ذلك على حسن المذكور، و دعا لنفسه و كاتب الأمراء و عوّل على اعتقال أبيه ليستبدّ هو بالأمر، و أطمع الناس فيما يواصلهم به إذا تمّ له الأمر؛ فامتدّت إليه الأعناق، و كاتب الأمراء و كاتبوه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۲

ثم عاودتهم عقولهم بأنّ هذا لا يتمّ مع وجود الخليفة. و كاتبوا أباه بخلاف ذلك.

فسيّر أبوه تلك الكتب إليه؛ قال: لا تعتقد أن معك أحدا. فأوقع بعدّة من الأمراء، و أخذ ما فى آدرهم. و قصد أبوه الحافظ إضعافه و صرفه عن جرأته بغير فتك، ففسد أمره و افتقر إلى أبيه. و كان حسن المذكور سيّر بهرام الأرمنى المقدّم ذكره حاشدا له ليصل إليه بالأرمن، و كان هذا (بهرام) أميرهم و كبيرهم.

فلمّا لجأ حسن إلى أبيه الحافظ احتفظ به أبوه و حرص عليه. فلما علم من بقى من الأمراء، و هم على تخوّف منه، اجتمعوا على طلبه من أبيه ليقتلوه و يأمنوا أمره؛ فوقفوا بين القصرين فى عشرة آلاف. فراسلهم الخليفة الحافظ بلين الكلام و تقبيح مرادهم من قتل ولده، و أنّه قد أزال عنهم أمره، و أنّ ضمانه عليه فى ألّا يتصرّف أبدا؛ و وعدهم بالزيادة فى الأرزاق و الإقطاعات. فلم يقبلوا شيئا من ذلك بوجه؛ و قالوا: إمّا نحن و إمّا هو؛ و إن لم نتحقّق الراحة الأبديّة منه و إلّا فلا حاجة لنا بك أيضا و نخلع طاعتك. و أحضروا الأحطاب و النيران لتحريق القصر، و بالغوا فى الإقدام عليه. فلم يجد الخليفة من ينصره عليهم؛ لأنّهم أنصاره و جنده الذين يستطيل بهم على غيرهم. فألجأته الضرورة أنّه استصبرهم ثلاثة أيّام ليتروّى فيما يعمل فى حق ولده؛ فرأى أنّه لا ينفكّ من هذه المنازلة العظيمة التى لم ير مثلها إلّا أن يقتله مستورا و يحسم مادّته و يأمن مباينة عسكره، و أنّه لا يأمن هو على نفسه، و أنّه لا بدّ من التصرف بهم و فيهم، و أنّهم لا ينفكّون من المقام بين القصرين على هذا الأمر إلّا بعد إنجازه. و كان لخاصته طبيبان يهوديّان يقال لأحدهما أبو منصور، و للآخر ابن قرقة. و كان ابن قرقة خبيرا بالاستعمالات ذكيا. فحضر إليه أبو منصور قبل ابن قرقة، ففاوضه الخليفة فى عمل السقية القاتلة لولده؛ فتحرّج من ذلك و أنكر معرفته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۳

و حلف برأس الخليفة و بالتوراة أنّه لا يعرف شيئا من هذا فتركه. ثم حضر ابن قرقة ففاوضه فى السقية فقال: الساعة، و لا يتقطّع الجسد بل تفيض النفس لا غير، فأحضرها فى يومه؛ و ألزم الخليفة ولده حسنا على شربها فشر بها و مات، و قيل للقوم سرّا: قد كان ما أردتم، فامضوا إلى دوركم. فلم يثقوا بذلك بل قالوا:

يشاهد منّا من نثق به. فأحضروا أميرا معروفا بالجرأة يقال له المعظّم جلال الدين محمد جلب راغب؛ فدخل المذكور إلى المكان الذى فيه القتيل، فوجده مسجّى و عليه ملاءة، فكشف عن وجهه و أخرج من وسطه بارشينا، فغرزه بها فى مواضع خطرة من جسده حتى تحقّق موته، و عاد إلى القوم فأخبرهم فوثقوا منه و تفرّقوا. و لما نسّاهم الحافظ أمر ابنه قبض على ابن قرقة صاحب السقية فرماه فى خزانة البنود، و أمر بارتجاع جميع أملاكه و موجوده إلى الديوان. و كانت داره بالزقاق الذى كان يسكنه فرّوخ شاه بن أيّوب، تطلّ على الخليج قبالة الغزالة و ما فيه من الدور و الحمّام؛ و هذا الدرب يعرف بدرب ابن قرقة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۴

قريب باب الخوخة. ثم أنعم الخليفة على رفيقه أبى منصور و جعله رئيس اليهود، و حصلت له نعمة ضخمة.

قال: و كان الحافظ فى كلّ ستة أشهر يجرّد عسكرا إلى عسقلان بما يتحقّقه من عزمات الفرنج فى القلّة و الكثرة مع من هو فيها مقيم من المركزية و الكنانيّة و غيرهم؛ فكان القلّة من الفرسان من ثلثمائة إلى أربعمائة (يعنى الذين يسيّرهم فى التجريدة)، و الكثرة من أربعمائة إلى ستمائة؛ و يقدّم على كلّ مائة فارس أميرا، و يسلّم للأمير الخريطة؛ و هذا اسم لحمل أوراق العرض من الديوان ليتّفق مع والى عسقلان على عرضهم. ثم يسلّم إليه مبلغا من المال ينفقه فيمن فاتته النفقة.

و كانت النفقة للأمراء مائة دينار، و للأجناد ثلاثين دينارا. فاتّفق أنّ والى عسقلان أرسل كتابا يعرّف الخليفة أنّ عند الفرنج حركة؛ فجرّد الخليفة فى تلك المرة العدّة الكبيرة، و فيهم جلال الدين جلب راغب الأمير الذى كشف صحة موت حسن ابن الخليفة بسقية السمّ؛ فسيّر إليه الخليفة مائة دينار، و هى علامة التجريد و الاهتمام؛ فتجهّز المذكور للسفر فى جملة الناس، و فى نفسه تلك الجناية التى قدّمها عند الخليفة فى ولده حتى قتله. فلمّا كان السفر جلس الخليفة ليخدموه بالوداع و يدعو لهم بالنصر و السلامة؛ فدخلوا إليه و مثلوا بين يديه لذلك و انصرفوا إلّا جلال الدين جلب راغب المذكور. فقال الخليفة: قولوا للأمير: ما وقوفك دون أصحابك! أ لك حاجة؟

فقال: يأمرنى مولانا بالكلام. فقال له: قل. قال: يا مولانا ليس على وجه الأرض خليفة ابن بنت رسول اللّه غيرك. و قد كان الشيطان استزلّنى فأذنبت ذنبا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۵

عظيما، عفو مولانا أوسع منه. فقال له: قل ما تريد غير هذا، فإنّا غير مؤاخذيك به.

فقال: يا مولانا، قد توهّمت بل تحقّقت أنّى ماض فى حالة السخط منك، و قد آليت على نفسى أن أبذلها فى الجهاد، فلعلّى أموت شهيدا فيضيع ذلك سخط مولانا علىّ.

فقال له الخليفة: أنت غنىّ عن هذا الكلام، و قد قلنا لك: إنّا ما آخذناك، فأىّ شىء تقصد؟ قال: لا يسيّرنى مولانا تبغا لغيرى، فقد سرت مرارا كثيرة مقدّما، و أخشى أن يظنّ هذا التأخير للذنب الذى أنا معترف به. قال: لا، بل مقدّما و صاحب الخريطة. و أمر بنقل الحال عن المقدّم الذى كان تقرّر للتقدّمة و الخريطة.

فسّر جلال الدين جلب راغب بذلك. ثم أعطاه الخليفة أيضا مائتى دينار، و قال له: اتّسع بهذه.

قال: و كان الأغلب على أخلاق الحافظ الحلم. و مرض الخليفة مرضته التى توفّى فيها، فحمل إلى اللؤلؤة خارج القصر فأثخن فى المرض فمات بها. و ظهر من وصيّته أنّ ولده أبا منصور إسماعيل، و هو أصغر أولاده، هو الخليفة من بعده، مع وجود ولدين كاملين، هما أبو الحجّاج يوسف و هو أبو الخليفة العاضد الآتى ذكره، و أبو الأمانة جبريل. فعقدت عليه الخلافة من بعده، و نعت بالظافر بأمر اللّه، و أن يستوزر له الأمير نجم الدين بن مصال». انتهى كلام صاحب المقلتين.

و قال ابن القلانسىّ: «و فى سنة أربع و أربعين و خمسمائة ورد الخبر من مصر بوفاة الحافظ بأمر اللّه، و ولى الوزارة أمير الجيوش أبو الفتح بن مصال المغربىّ؛ فأحسن السيرة و أجمل السياسة، فاستقامت الأحوال. ثم حدث بعد ذلك من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۶

اضطراب الأمور و الخلف بين السودان و العساكر بحيث قتل بين الفريقين العدد الكثير و سكنت الفتنة». انتهى كلام ابن القلانسىّ.

و كانت ولاية الحافظ على مصر تسع عشرة سنة و سبعة أشهر، و تولّى الخلافة بعده أصغر أولاده، حسب ما ذكرناه عن كلام صاحب المقلتين.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۵]

السنة الأولى من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة خمس و عشرين و خمسمائة.

فيها توفّى حمّاد بن مسلم الرّحبىّ الشيخ الإمام الصالح المسّلك، أستاذ الشيخ عبد القادر فى التصوّف و شيخه. سمع الحديث. و كان على طريق التصوّف يدّعى المعرفة و المكاشفة و علوم الباطن. و كان يعطى كلّ من تصيبه حمّى لوزة و زبيبة فيأكلهما فيبرأ، و صار النّاس يتردّدون إليه و ينذرون إليه النذور، فيقبل الأموال و يفرّقها على أصحابه، ثم كره أخذ النذور، حتّى مات فى شهر رمضان ببغداد، و دفن بالشّونيزيّة. و كان من الأبدال الصالحين. و يعرف بحمّاد الدّبّاس. رحمة اللّه عليه.

و فيها توفّى السلطان محمود بن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق، عضد الدولة السلجوقىّ. كان ملكا شجاعا. و كان قد عزم على إفساد الأمور على الخليفة المسترشد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۷

العباسىّ، فعاجله الموت بهمذان فى يوم الخميس خامس عشر شوّال؛ و عمره ثمان و عشرون سنة؛ و مدّة مملكته أربع عشرة سنة. و كان قد عهد إلى ابنه داود و هو صغير فى حجر زوج أمّه أحمد يلى صاحب أذربيجان. فجدّد أبو القاسم وزير محمود على الأمراء العهود، و كتب إلى أحمديلى بذلك. و كان مسعود أخو محمود المتوفّى ببلاد أرمينية، فتحرّك لطلب السلطنة، فكتب إلى الخليفة و لم يكتب لعمّه سنجر شاه السلجوقىّ، فمشى سنجر شاه و ولى السلطنة لابن أخيه طغرل (أعنى لعمّ الصبىّ داود) و رتّب لداود ما يكفيه إلى أن يكبر. و وقع بعد ذلك أمور.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد أبو عبد اللّه الرازىّ ثم المصرىّ المعدّل الشاهد، و يعرف بابن الحطّاب، مسند الديار المصريّة و شيخ الإسكندريّة، مات فى سادس جمادى الأولى و له إحدى و تسعون سنة.

و فيها توفّى هبة اللّه بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العبّاس بن الحصين أبو القاسم الشيبانىّ الهمذانىّ الكاتب البغدادىّ مسند العراق. ولد سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائة، و سمع الكثير و حدّث و روى عنه غير واحد.

و فيها قتل الوزير أبو علىّ أحمد بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالىّ الأرمنىّ ثم المصرىّ وزير الحافظ العبيدىّ. قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۸

«صاحب مصر و سلطانها الملك الأكمل أبو علىّ و ابن صاحبها و وزيرها» (يعنى الأفضل). قلت: و الحقّ ما نعته به الذهبىّ؛ فإن أحمد هذا و والده و جدّه هم كانوا أصحاب مصر، و الخلفاء معهم كانوا تحت الحجر و الضيق. و تصديق [ذلك] ما خلفه الأفضل شاهنشاه أبو صاحب الترجمة من الأموال و المواشى و غير ذلك. و إنما كان يطلق عليهم بالوزراء إلّا لكون العادة كانت جرت بأن الملك للخليفة لا و هم بلا مدافعة انهم كانوا أعظم من سلاطين زماننا هذا.

و لمّا قتل أبوه الأفضل فى سنة خمس عشرة و خمسمائة فى خلافة الآمر و أخذ الآمر أمواله، سجن ابنه أحمد هذا إلى أن مات. فلمّا مات الآمر أخرج من السجن و جعل أمر مصر إليه، و وزر و استولى على الديار المصريّة. و حجر على الحافظ الخليفة و منعه من الظهور، حسب ما ذكرناه فى ترجمة الحافظ. من أمر قتلته و كيف قتل، فلا يحتاج للتكرار هنا. و بموته صفا الوقت للحافظ و استولى على الملك، و سكن القصر على عادة الخلفاء إلى أن مات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۶]

السنة الثانية من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة ست و عشرين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۴۹

فيها توفّى أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر المستوفى المعروف بالعزيز عمّ العماد الكاتب. قبض عليه الأنساباذىّ وزير طغرل و سلّمه إلى بهروز الخادم، فحمله إلى تكريت فقتل بها. و كان من رؤساء الأعاجم، ولد بأصبهان، و هو من بيت كتابة و فضل.

و فيها توفّى الملك تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق.

ولى أمر دمشق بعد موت أبيه الأتابك طغتكين فى سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة.

و كان حليما شجاعا شهما. قتل أبا علىّ المزدقانىّ و جماعة كثيرة من الإسماعيليّة. قال ابن عساكر: بعث إليه الإسماعيليّة برجلين فضرباه بالسكاكين، و هو قد خرج من الحمام، فأثّر فيه بعض الأثر، و أقام ينتقض عليه الجرح تارة و يندمل تارة إلى أن مات فى شهر رجب بعد سنين. و لما احتضر أوصى إلى ولده شمس الملوك إسماعيل فولى بعده. و كانت ولاية بورى على دمشق ثلاث سنين و شهورا.

و فيها توفّى عبد الكريم بن حمزة بن الخضر المحدّث الفاضل ابن محمد السلمىّ الدمشقىّ، سمع الكثير، و توفّى بدمشق. و أنشد لأبى القاسم العجلىّ قوله:

[البسيط]

الضيف مرتحل و المال عارية و إنّما الناس فى الدنيا أحاديث

فلا تغرّنّك الدنيا و زهرتها فإنّها بعد أيّام مواريث

و اعمل لنفسك خيرا تلق نائله فالخير و الشر بعد الموت مبثوث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۰

و فيها توفّى علىّ بن عبيد اللّه بن نصر بن عبيد اللّه بن سهل، الإمام أبو الحسن ابن الزاغونىّ شيخ الحنابلة ببغداد. سمع الكثير بنفسه و نسخ بخطّه. و ولد سنة خمس و خمسين و أربعمائة. و كان إماما فقيها متبحّرا فى الأصول و الفروع متقنا واعظا شاعرا.

و فيها توفّى أحمد بن عبيد اللّه بن كادش، الإمام المحدّث أبو العز العكبرىّ، مات فى جمادى الأولى و له تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۷]

السنة الثالثة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة سبع و عشرين و خمسمائة.

فيها خطب لمسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقىّ ببغداد، و من بعده لابن أخيه داود، و خلع عليهما و على [آق] سنقر الأحمديلى.

و فيها فتح شمس الملوك بن تاج الملوك بورى ابن الأتابك طغتكين صاحب دمشق [حصن] بانياس من يد الفرنج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۱

و فيها توفّى أحمد بن عمّار بن أحمد بن عمّار أبو عبد اللّه الحسينىّ، العالم الفاضل الفصيح الكوفىّ. قدم بغداد و مدح الوزير ابن صدقة. و من شعره:

[السريع]

و شادن فى الشّرب قد أشربت و جنته ما مجّ راووقه

ما شبّهت يوما أباريقه بريقه إلّا أبى ريقه

قلت: و هذا يشبه قول القائل مواليا، و لم أدر من السابق لهذا المعنى:

قم اسقنى ما تبقىّ فى أباريق أما ترى الصبح قد لاحت أباريق

مع شادن قد روّق سقاريق يسقى المدام و إن عزّت سقاريق

و قريب من هذا الشخص كان بخدمتى، يسمّى بدر الدين حسن الزركشىّ رحمه اللّه:

أفدى مهفهف و قد روّق دواريق بالسقم داوى لقلبى من دواريق

داساحر اللحظ قد صفّت نماريق مزج المدام بحضرا من نماريق

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد القاضى أبو سعيد النيسابورىّ.

ولد بنيسابور و قدم بغداد، و كان رئيس نيسابور و قاضيها، و له دنيا واسعة و منزلة تامّة عند الخاص و العامّ. و مات فى ذى الحجة بنيسابور. و كان فقيها نبيلا ثقة.

و فيها توفّى محمد بن الحسين بن علىّ بن إبراهيم الإمام المحدّث الفرضىّ أبو بكر المزرفىّ، سمع الكثير و انفرد بعلم الفرائض فى عصره. و مات فى سجوده فى المحرّم.

و كان ثقة صالحا.

و فيها توفّى أبو خازم محمد ابن القاضى أبى يعلى بن الفرّاء الحنبلىّ الفقيه الصالح.

مات فى صفر و هو من بيت علم و فضل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۲

و فيها توفّى الفقيه العلّامة أسعد بن أبى نصر الميهنىّ شيخ الشافعيّة فى عصره و عالمهم، مات فى هذه السنة فى قول الذهبىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و خمس و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۸]

السنة الرابعة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة ثمان و عشرين و خمسمائة.

فيها عاد طغرل إلى همذان و مالت العساكر إليه و انحلّ أمر أخيه مسعود.

و مسعود و طغرل كلاهما ولد محمد شاه بن ملكشاه السلجوقىّ.

و فيها خرج شمس الملوك صاحب دمشق يتصيّد، و انفرد من عسكره؛ فوثب عليه أحد مماليك جدّه طغتكين يعرف بإيلبا. و ضربه بالسيف ضربة هائلة، فآنقلب السيف من يده، فرمى بنفسه إلى الأرض؛ و ضربه أخرى فوقعت فى عنق الفرس، و حال بينهما الفرس فانهزم إيلبا. و عاد شمس الملوك إلى دمشق سالما، و رتّب الغلمان فى طلب إيلبا حتى ظفروا به. فلمّا جاءوا به إليه، قال: ما الذى حملك على قتلى؟ قال: لم أفعله إلّا تقرّبا إلى اللّه لظلمك الناس. ثم قرّره فأقرّ على جماعة؛ فجمع شمس الملوك الجميع و قتلهم صبرا بين يديه. و لم يكفه قتلهم حتّى اتّهم أخاه سونج فجعله فى بيت، و سدّ عليه الباب حتّى مات. ثم بعد ذلك بالغ فى سفك الدماء و الظلم و الأفعال القبيحة إلى أن أخذه اللّه، حسب ما يأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۳

و فيها أيضا وقع الخلف بين ولدى الخليفة الحافظ صاحب الترجمة، و هما أبو علىّ الحسن المقتول بالسمّ المقدّم ذكره فى ترجمة أبيه، و هو كان ولىّ العهد بعد سليمان، و بين أخيه أبى تراب حيدرة، و كان ذلك بحضرة و الدهم الحافظ بمصر.

و انقسم العسكر فرقتين، أحدهما على مذهب السنّة، و الثانى على مذهب الرافضة، و وقع بينهم القتال، فكان النصر لولىّ العهد؛ و أباد الحسن من تبع أخاه من السودان و الأمراء بالقتل. و بعد هذا كان ركوب الأمراء بين القصرين على الحافظ لطلب حسن هذا حتّى قتله أبوه الحافظ بالسمّ الذى صنعه ابن قرقة اليهودىّ، و قد تبيّن ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة الحافظ.

و فيها توفّى أحمد بن إبراهيم الشيخ الإمام أبو الوفاء الفيروزآبادى- و فيروزآباذ:

أحد بلاد فارس- و قد تقدّم الكلام على أنّ كل اسم بلد يكون فيها «باذ» فهو بالتفخيم- كان إماما محدّثا، سمع الكثير، و خدم مشايخ الصوفيّة، و كان حافظا لسيرهم و أشعارهم، و كان يسمع الغناء، و يقول لعبد الوهّاب الأنماطىّ: إنى لأدعولك وقت السماع. و كان الأنماطىّ يتعجّب و يقول: أليس هذا يعتقد أن ذلك وقت إجابة! و كانت وفاته فى صفر، و حصر جنازته خلق كثير، و كان صالحا ديّنا.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن أبى بكر الشاشىّ، كان فقيها مفتيا مناظرا ظريف الشمائل حسن العبارة، و يعظ و ينشئ الكلام المطابق المجانس. و من شعره:

[الدوبيت]

الدمع دما يسيل من أجفانى إن عشت مع الفراق ما أجفانى

سجنى شجنى و حالتى سجّانى و العاذل بالملام قد سجّانى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۴

و الذكر لهم يزيد فى أشجانى و النوح مع الحمام قد أشجانى

ضاقت ببعاد منيتى أعطانى و البين به الهموم قد أعطانى

و فيها توفّى علىّ بن محمد الأديب أبو الحسن العنبرىّ، و يقال له: ابن دوّاس القنّاء. كان شاعرا فصيحا. أصله من البصرة و سكن واسطا و بها مات. و من شعره من أوّل قصيدة:

[البسيط]

هل أنت منجزة بالوصل ميعادى أم أنت مشمتة بالهجر حسّادى

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن تومرت الأمير أبو عبد اللّه المنعوت بالمهدىّ الهرغىّ صاحب دعوة عبد المؤمن بن علىّ. كان ابن تومرت هذا ينسب إلى الحسن ابن علىّ بن أبى طالب- رضى اللّه عنهما- و أصله من جبل السوس من أقصى بلاد المغرب، و نشأ هناك، ثم رحل فى شبيبته إلى العراق و غيره، و سمع الحديث و تنسّك و هجر لذّات الدنيا؛ ثم عاد إلى المغرب و انتهى إلى بجاية، فكسّر بها آلات اللهو و أهرق الخمور. ثمّ خرج منها إلى قرية يقال لها ملّالة، فرأى بها عبد المؤمن ابن علىّ فتفرّس فيه النجابة، و سأله عن نسبه حتى عرّفه عبد المؤمن. فقال له:

أنت بغيّى. و قال ابن تومرت هذا لأصحابه: هذا الذى بشّر به النّبىّ صلى اللّه عليه و سلّم فقال: «إنّ اللّه تعالى ينصر هذا الدين برجل من قيس سليم» و استبشر به ابن تومرت هذا. ثمّ وقع له مع ملوك المغرب وقائع و أمور يطول شرحها حتّى ملك عدّة بلاد. و كان ابتداء أمره فى سنة اثنتى عشرة و خمسمائة- و قيل: سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۵

أربع عشرة و خمسمائة- و مولده فى يوم عاشوراء سنة خمس و ثمانين و أربعمائة.

و مات فى هذه السنة، و قال ابن خلّكان: فى سنة أربع و عشرين. و اللّه أعلم.

و من شعره:

[المتقارب]

أخذت بأعضادهم إذ نأوا و خلّفك القوم إذ ودّعوا

فكم أنت تنهى و لا تنتهى و تسمع وعظا و لا تسمع

فيا حجر الشّحذ حتّى متى تسنّ الحديد و لا تقطع

و كان كثيرا ما يتمثّل بهذا البيت:

[الطويل]

تجرّد من الدنيا فإنك إنّما سقطت على الدنيا و أنت مجرّد

و كان يتمثّل أيضا بقول المتنبى:

[الوافر]

إذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۹]

السنة الخامسة من ولاية الحافظ على مصر و هى سنة تسع و عشرين و خمسمائة.

فيها توفّى شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بورى ابن الأتابك ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق. كانت ساءت سيرته و صادر الناس و أخذ أموالهم و سفك الدماء، و ظهر منه شحّ زائد، و قتل مماليك أبيه و جدّه. و قد ذكرنا من أخباره فى السنة الماضية تبيين ذلك. و زاد ظلمه حتى كتب أهل دمشق إلى زنكى بن آق سنقر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۶

بالمسير إليهم. فقيل: إنه مات قبل وصول زنكى إلى الشام، و استراح أهل دمشق منه.

و فيها توفّى دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علىّ بن مزيد الأمير أبو الأغرّ الأسدىّ. أصله من بنى أسد- و قيل: من بنى خفاجة- و أوّل من ظهر من بيته جدّه الأكبر مزيد فى أيّام بنى بويه؛ و مات مزيد فقام علىّ ولده مقامه؛ و كان عائنا، ما وقعت عينه على شىء إلّا هلك. ثم قام بعده ابنه دبيس، ثمّ منصور؛ فجرى من منصور فى الخليفة القائم بأمر اللّه ما جرى. ثم مات منصور و خلّف ابنه صدقة، فخدم ملكشاه السلجوقىّ ثم خالف ابنه بركياروق فقتله بركياروق. و قام بعده ابنه دبيس صاحب الترجمة؛ و كان شرّ أهل بيته، يرتكب الكبائر و يفعل العظائم، و لقى منه الخليفة و المسلون شرورا كثيرة، و أبطل الحجّ، و أباح الفروج فى شهر رمضان.

و كانت أيّامه سبعا و ستين سنة إلى أن قتله السلطان مسعود السلجوقىّ صبرا فى ذى الحجّة.

و كان دبيس المذكور كثيرا ما ينشد:

[الكامل]

إنّ الليالى للأنام مناهل تطوى و تبسط بينها الأعمار

فقصارهنّ مع الهموم طويلة و طوالهنّ مع السرور قصار

و كان قتله بالمراغة.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المسترشد بالله أبو منصور الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله عبد اللّه

ابن الأمير محمد الذخيرة ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه العباسىّ الهاشمى البغدادىّ. بويع بالخلافة بعد موت أبيه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة و خمسمائة. و مولده فى حدود

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۷

سنه خمس و ثمانين و أربعمائة. و أمّه أمّ ولد تسمّى لبابة. و كان شهما شجاعا ذا همّة و معرفة و عقل، و كان مشتغلا بالعبادة، سالكا فى الخلافة سيرة القادر. قرأ القرآن و سمع الحديث و قال الشعر، و من شعره:

[الطويل]

أنا الأشقر الموعود بى فى الملاحم و من يملك الدنيا بغير مزاحم

و مات قتيلا. و كان سبب ذلك أنّه خرج لقتال مسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقىّ فخالف عليه عسكره فانكسر و أسر. فراسل سنجر شاه عمّ مسعود يلوم مسعودا؛ فرجع مسعود عن قتاله و ضرب له السّرادق، فنزل المسترشد هذا فيه. ثمّ وصل رسول سنجر شاه إلى الخليفة و معه سبعة عشر نفرا من الباطنيّة؛ فركب مسعودا لتلقّى رسول عمّه سنجر شاه و معه العسكر، فسبقت الباطنيّة فى زىّ الغلمان و دخلوا على الخليفة و ضربوه بالسكاكين حتّى قتلوه و قتلوا من كان عنده؛ و عادت العساكر فأحدقت بالسرادق، و خرج الباطنيّة و السكاكين بأيديهم فيها الدم؛ فمالت العساكر عليهم فقتلوهم و أحرقوهم. و غطّى الخليفة بسندسة خضراء لفّوه فيها، و دفن على حاله بباب مراغة. و كان قتله فى سابع عشر ذى القعدة، و عمره خمس و أربعون سنة، و خلافته سبع عشرة سنة و ثمانية أشهر و أيام. و بويع بالخلافة بعده ابنه أبو جعفر منصور، و لقب بالراشد، و كان ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۳۰]

السنة السادسة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة ثلاثين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۸

فيها خلع الخليفة الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد المقدّم ذكره، لأمور وقعت بينه و بين السلطان سنجر شاه و ابن أخيه السلطان مسعود و قطع خطبته. و كاتب الخليفة زنكى بن آق سنقر و أطمعه فى الملك، و قال: يكون السلطان ألب أرسلان بن محمود بن محمد شاه بن ملكشاه، و أنت تكون أتابكه؛ فكان هذا أوّل سبب الفتنة، و خرج الخليفة من بغداد، و وقع له أمور آلت إلى خلعه.

قال صدقة الحدّاد الحنبلىّ فى تاريخه: إن الوزير أبا القاسم بن طرّاد صدّر محضرا على الراشد فيه أنواع من الكبائر ارتكبها من الفسق و الفجور و نكاح أمّهات أولاد أبيه و أخذ أموال الناس و سفك الدماء، و أنّه فعل أشياء لا يجوز أن يكون معها إماما. فتوقّف الشهود؛ فهدّدهم ابن طرّاد و قال: علمتم صحّة هذا، فما المانع من إقامة الشهادة! فشهدوا. و كان السلطان مسعود قد جمع القضاة و الشهود و الأعيان و أخرج لهم نسخة يمين كانت بينه و بين الراشد، أخذها عليه بخطّه: «متى حشدت أو حاذيت و جذبت سيفا فى وجه مسعود فقد خلعت نفسى من هذا الأمر»، و فيها خطوط القضاة و الشهود بذلك. فحكم القضاة حينئذ بخلعه؛ فخلع فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة. و ولّوا المقتفى محمد ابن المستظهر أخ المسترشد عمّ الراشد هذا، و حبس الراشد إلى أن مات، حسب ما يأتى ذكره إن شاء اللّه فى محله.

و فيها توفّى القاسم بن عبد اللّه بن القاسم القاضى شمس الدين الشّهرزورىّ أخو القاضى كمال الدّين الشهرزورىّ، ولى قضاء الموصل، و كان يعظ و له قبول حسن، و للناس فيه اعتقاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۵۹

و فيها توفّى يوسف بن فيروز حاجب شمس الملوك إسماعيل. كان [من] مماليك طغتكين. حقدوا عليه لأنّه هو الذى أشار على شمس الملوك بقتل إيلبا الذى ضرب شمس الملوك بالسيف، حسب ما ذكرناه؛ فاتّفقوا على قتله؛ فالتقاه بزاوش الأتابكىّ عند المسجد الجديد فضربه بالسيف على وجهه فقتله فى جمادى الآخرة.

و فيها توفّى الإمام العلّامة أبو الحسن علىّ بن أحمد بن منصور بن قيس الغسّانىّ المالكىّ النحوىّ. كان إماما فقيها عالما نحويّا، حلّق و درّس سنين و أقرأ النحو و قصده الناس و انتفع به خلق كثير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۳۱]

السنة السابعة من ولاية الحافظ على مصر و هى سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة.

فيها أرسل السلطان مسعود طالب الخليفة المقتفى لأمر اللّه العبّاسىّ و حواشيه بمائة ألف دينار. فبعث إليه المقتفى يقول: ما رأيت أعجب من أمرك! أنت تعلم أنّ أخى المسترشد سار من بغداد إليك بأمواله، فوصل الكلّ إليك و رجع أصحابه بعد قتله عراة، و ولى ابن أخى الراشد ففعل ما فعل، ثمّ رحل و أبقى أمواله و خزائنه فى الدار، فأخذت الجميع. و أمّا الناس فإنّى عاهدت اللّه أنّى لا آخذ لأحد شيئا، و قد أخذت أنت أيضا الجوالى و التركات؛ فمن أىّ وجه أقيم لك هذا المال!.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۰

و فيها تتبّع المقتفى القوم الذين أفتوا بفسق الراشد و كتبوا المحضر، و عاقب من استحقّ العقوبة، و عزل من يستحقّ العزل، و نكب الوزير شرف الدّين علىّ بن طرّاد. و قال المقتفى: إذا فعلوا هذا مع غيرى فهم يفعلونه معى؛ و استصفى أموال الزينبى، و استوزر عوضه سديد الدولة بن الأنبارىّ، و كان كاتب الإنشاء.

و فيها توفى مرشد بن علىّ بن المقلد بن نصر بن منقذ الأمير أبو سلامة صاحب شيزر. كان عارفا بفنون العلوم و الآداب، صالحا كثير العبادة و التلاوة. و كان أخوه نصر ولّاه شيزر فتركها و قال: لا أدخل فى الدنيا! و ولّاها أخاه سلطان بن علىّ.

و سافر البلاد، و كان له يد طولى فى العربيّة و المكاتبة و الشعر. كان كثير الصوم شديد البأس و النجدة فى الحرب حسن الخطّ، كتب بخطّه سبعين ختمة، و كان له شعر.

و فيها توفّى بدران بن صدقة بن منصور، و هو من بنى مزيد، و لقبه شمس الدولة.

و لمّا فعل أخوه دبيس ما فعل بالعراق و تغيّرت أحواله، خرج إلى مصر، فأكرمه صاحبها الحافظ صاحب الترجمة. و كان أديبا فاضلا، مات فى هذه السنة.

و فيها توفّى إسماعيل بن أبى القاسم بن أبى بكر النيسابورىّ الإمام القارئ، مات فى شهر رمضان. و كان رأسا فى علم القرآن و غيره.

و فيها توفى الحافظ أبو جعفر محمد بن أبى علىّ الهمذانىّ الحافظ المحدّث المشهور، سمع الكثير و كتب و صنّف و حدّث، و روى عنه غير واحد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۲]

السنة الثامنة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة.

فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد الشيخ أبو بكر الدّينوريّ الحنبلىّ، تفقّه على أبى الخطّاب الكاوذانىّ، و برع فى الفقه و المناظرة. و مات فى جمادى الأولى، و دفن قريبا من الإمام أحمد بن محمد بن حنبل. رضى اللّه عنه.

و فيها توفّى الوزير أنوشروان [بن محمد] بن خالد بن محمد أبو نصر القاشانىّ القينىّ (و قين: قرية من قرى قاشان) وزر المسترشد الخليفة و للسلطان مسعود السلجوقىّ.

و كان مهيبا عاقلا فاضلا. و هو كان السبب فى عمل الحريرىّ المقامات التى أنشأها.

حكى أنّ الحريرىّ كان جالسا بمسجد ببنى حرام، و هى محلّة من محال البصرة، إذ دخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رثّ الثياب. فاستنطقه الحريرىّ فإذا هو فصيح اللّهجة حسن العبارة. فسأله من أين الشيخ؟ فقال: من سروج.

قال: فما كنيته؟ قال: أبو زيد. فعمل الحريرىّ المقامة الحرامية بعد قيامه من ذلك المجلس. هكذا قال صاحب مرآة الزمان.

قلت: و لعلّ الحريرىّ كان سمع به قبل ذلك و ما اجتمع به؛ فإنّ الذهبىّ قال عن أبى زيد السّروجىّ: إنّه رجل مكد لحوح فصيح العبارة يسمى المطهّر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۲

ابن سلّار. و كان الوزير أنوشروان كريما جوادا ذا همّة عالية و إقدام. و مات فى شهر رمضان. رحمه اللّه.

و فيها توفّى المسند بدر بن عبد اللّه أبو النجم، سمع الحديث الكثير، و مات فى شهر رمضان عن ثمانين سنة ببغداد. و كان سليم الباطن. طلب منه أصحاب الحديث إجازة، فقال: كم تستجيزون! ما بقى عندى إجازة.

و فيها توفّى الأمير البقش السّلاحىّ. كان أميرا كبيرا، ناب عن السلطان فى ممالك؛ ثم توهّم السلطان منه و قبض عليه و حبسه بقلعة تكريت، ثم أمر بقتله، فغرّق نفسه فى دجلة، فأخرج من الماء و قطع رأسه و حمل إلى السلطان.

و فيها توفّى الحسين بن تلمش بن يزدمر أبو الفوارس التركىّ الصوفىّ البغدادىّ.

كان شاعرا. و من شعره:

[الخفيف]

أتمنّى أنّى أكون مريضا علّها أن تعود فى العوّاد

فتراها عينى فيذهب عنّى ما أقاسيه من جوى فى فؤادى

و فيها توفّى محمد بن عبد الملك بن محمد الشيخ أبو الحسن الكرجىّ. كان محدّثا فقيها شاعرا شافعىّ المذهب، و صنّف فى مذهبه. و كان كريما جوادا. و من شعره:

[الوافر]

تناءت داره عنّى و لكن خيال جماله فى القلب ساكن

إذا امتلأ الفؤاد به فماذا يضرّ إذا خلت منه المساكن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۳

و فيها توفّى الخليفة الراشد بالله أبو جعفر منصور ابن الخليفة المسترشد بالله أبى منصور الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بأمر اللّه عبد اللّه ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه، العباسىّ الهاشمى. بويع بالخلافة بعد قتل أبيه المسترشد فى ذى القعدة سنة تسع و عشرين و خمسمائة. و مولده فى سنة اثنتين و خمسمائة. و خرج بعد خلافته بمدّة إلى الموصل لقتال مسعود و غيره، فخذله أصحابه؛ فقبض السلطان مسعود عليه، و خلعه من الخلافة، حسب ما ذكرناه فى سنة ثلاثين و خمسمائة، و حبسه إلى أن قتله فى هذه السنة. و أمّه أمّ ولد حبشية يقال لها [أمّ السادة]. و يقال: إنّ الراشد هذا ولد مسدودا، فأحضر

أبوه المسترشد الأطبّاء، فأشاروا أن يفتح له مخرج بالة من ذهب، ففعل به ذلك فنفع. و حكى عن الراشد هذا أيضا أن والده أعطى له عدّة جوار و عمره أقلّ من تسع سنين، و أمرهنّ أن يلاعبنه؛ و كانت فيهنّ جارية حبشية فحملت من الراشد فلمّا ظهر الحمل و بلغ المسترشد أنكره لصغر سنّ ولده الراشد؛ و سألها فقالت:

و اللّه ما تقدّم إليّ غيره، و إنّه احتلم. فسأل باقى الجوارى فقلن كذلك. و وضعت الجارية صبيا و سمّى أمير الجيش. و قيل لأبيه: إنّ صبيان تهامة يحتلمون لتسع، و كذلك نساؤهم. و كانت قتلة الراشد هذا فى شهر رمضان من هذه السنة بظاهر أصبهان. و قال الذهبىّ: إنّ قتلته كانت فى الخالية. و اللّه أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و إصبع واحدة.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۲۳]

السنة التاسعة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة.

فيها كانت زلزلة عظيمة أهلكت مائتى ألف و ثلاثين ألف إنسان، قاله صاحب مرآة الزمان. و قال ابن القلانسىّ: إنّها كانت بالدنيا كلّها، و إنما كانت يحلب أعظم، جاءت ثمانين مرّة، و رمت أسوار البلد و أبراج القلعة، و هرب أهل البلد إلى ظاهرها.

و فيها توفى إسماعيل بن محمد بن أحمد الشيخ الأديب أبو طاهر الوثّابىّ. كان شاعرا فصيحا مترسّلا.

و فيها توفّى علىّ بن أفلح الرئيس أبو القاسم الكاتب البغدادىّ. كان عالما فاضلا كاتبا شاعرا. تقدّم عند الخليفة المسترشد حتّى إنّه لقّبه جمال الملك و أعطاه الذهب و رتّب له الرواتب. ثمّ بلغه عنه أنّه كاتب دبيسا، فأراد القبض عليه، فهرب إلى تكريت و استجار ببهروز الخادم؛ فشفع فيه فعفا عنه الخليفة. و من شعره:

[البسيط]

دع الهوى لأناس يعرفون به قد ما رسوا الحبّ حتّى لان أصعبه

بلوت نفسك فيما لست تخبره و الشىء صعب على من لا يجرّ به

و فيها توفّى الأمير محمود بن تاج الملوك بورى بن الأتابك ظهير الدين طغتكين، الملك شهاب الدين صاحب دمشق. ولى دمشق مكان أبيه- قلت: و لعلّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۵

ولى بعد أخيه شمس الملوك إسماعيل. و اللّه أعلم- و لمّا ولى إمرة دمشق ساءت سيرته، فاستوحش منه جماعة من أمرائه و اتّفقوا على قتله مع يوسف الخادم و التّفش الأرمنىّ. و كانا ينامان حول سريره و ساعدهما عنبر الفرّاش الخركاوىّ على ذلك. فلمّا كان ليلة الجمعة ثالث عشرين شوّال ذبحوه على فراشه و خرجوا هاربين؛ فظفروا بهم و أخذوا يوسف و عنبرا فصلبا، و هرب التّغش. و كتب الأمراء إلى أخى محمود هذا، و هو محمد بن بورى بن طغتكين و كان ببعلبكّ، و كان صبيّا لم يبلغ الحلم، فجاء مسرعا و دخل دمشق، فملّكوه و لقّبوه جمال الدين. و انتهى الخبر إلى خاتون صفوة الملك والدة محمود المقتول؛ فراسلت الأمير عماد الدين زنكى بن آق سنقر تعرّفه الحال و تطلب منه أخذ الثأر؛ فجاء إلى دمشق و ملكها بالأمان، ثم غدر بهم و أمر بقتلهم و صلبهم.

قلت: و عماد الدين زنكى هذا هو والد السلطان نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد.

و فيها توفّى الشيخ الإمام المقرئ أبو العبّاس أحمد بن عبد الملك بن أبى جمرة.

کان عالما فاضلا سمع الحدیث و روی عنه غیر واحد، و هو آخر من روی بالإجازة عن أبی عمرو الدانی.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزیادة ثمانی عشرة ذراعا و خمس أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۳۴]

السنة العاشرة من ولایة الحافظ علی مصر و هی سنة أربع و ثلاثین و خمسمائة.

فیها قتل الأمیر جوهر خادم السلطان سنجر شاه بن ملکشاه السلجوقیّ.

کان خادما حبشیّا حاکما فی الدّول. قتله باطنیّ جاءه فی صورة امرأة فاستغاث به؛ فوقف له جوهر لأخذ ظلامته؛ فرمی الإزار و وثب علیه و قتله؛ فقتلته خدم جوهر فی الوقت. و عزّ علی سنجر شاه قتله و حزن علیه.

و فیها توفّی یحیی بن علیّ بن عبد العزیز القاضی الزّکیّ أبو الفضل قاضی دمشق، و هو جدّ ابن عساکر لأمّه. تفقّه علی أبی بکر الشاشیّ ببغداد، و تفقّه بدمشق علی القاضی المروزیّ، و مات بدمشق فی هذه السنة. و قال الذهبیّ: فی الآتیة، و کان إماما فاضلا عالما. رحمه اللّه.

و فیها توفّی الأمیر جمال الدین محمد ابن الأمیر تاج الملوک بوری ابن الأتابک ظهیر الدین طغتکین صاحب دمشق. کان ملک دمشق بعد قتل أخیه محمود، فلم تطل مدّته، و حضر الأمیر زنکی بن آق سنقر و أخذ دمشق منه و استولی علیها، حسب ما ذکرناه. و مات فی شعبان و لم أدر مات قتیلا أم حتف أنفه.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ست أذرع و ثمانی عشرة إصبعا.

مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا، و شرقت البلاد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۳۵]

السنة الحادیة عشرة من ولایة الحافظ علی مصر و هی سنة خمس و ثلاثین و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۷

فیها نقل الخلیفة المقتفی لأمر اللّه العبّاسیّ المظفّر بن محمد بن جهیر من الأستاداریّة إلی الوزر. قلت: و هذا أوّل ما سمعنا بوظیفة الأستاداریّة فی الدّول.

و فیها توفّی محمد بن عبد الباقی الشیخ الإمام أبو بکر الأنصاریّ. هو من ولد کعب بن مالک أحد الثلاثة الذین خلّفوا. کان إماما عالما. و کان إذا سئل عن مولده یقول: أقبلوا علی شأنکم، لا ینبغی لأحد أن یخبر [عن] مولده، إن کان صغیرا یستحقرونه، و إن کان کبیرا یستهرمونه. و کان ینشد:

[الکامل]

لی مدّة لا بدّ أبلغها فإذا انقضت و تصرّمت متّ

لو عاندتنی الأسد ضاریة ما ضرّ بی ما لم یجی الوقت

و فیها توفّی الشیخ الإمام حافظ عصره أبو القاسم إسماعیل بن محمد بن الفضل الطّلحیّ الأصبهانی التیمیّ. ولد سنة تسع و خمسین و

أربعمائة، و سافر البلاد و سمع الكثير و برع فى فنون، و كان إماما فى التفسير و الحديث و الفقه و اللغة، و هو أحد الحفّاظ المتقنين. و مات بأصبهان فى يوم عيد النحر.

و فيها توفّى الشيخ الإمام الفقيه المحدّث أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرىّ السّرقسطىّ، مات بمكّة فى المحرّم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۸

و فيها توفّى القدوة الصالح الواعظ أبو يعقوب يوسف بن أيّوب الهمذانىّ الواعظ المفسّر، كان إماما فاضلا، و له لسان حلو فى الوعظ، و للناس فيه محبّة و عليه القبول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۳۶]

السنة الثانية عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة ست و ثلاثين و خمسمائة.

فيها توفّى شيخ الإسلام الحسام عمر بن عبد العزيز بن مازة، إمام الحنفيّة ببخارى و صدر الإسلام. كان علّامة عصره، و كانت له الحرمة العظيمة، و النعمة الجليلة، و التصانيف المشهورة؛ و كان الملوك يصدرون عن رأيه. و لمّا عزم سنجر شاه ابن ملكشاه على لقاء الخطا، أخرجه معه، و فى صحبته من الفقهاء و الخطباء و الوعّاظ و المطّوّعة ما يزيد على عشرة آلاف نفر، فقتلوا فى المصافّ عن آخرهم، و أسر الحسام هذا و أعيان الفقهاء. فلمّا فرغ المصافّ أحضرهم ملك الخطا و قال:

ما الذى دعاكم إلى قتال من لم يقاتلكم و الإضرار بمن لم يضرّكم؟ و ضرب أعناق الجميع. و انهزم سنجرشاه فى ستّ أنفس، و أسرت زوجته و أولاده و أمّه و هتك حريمه، و قتل عامّة أمرائه. قال صاحب مرآة الزمان: و قتل مع سنجرشاه اثنا عشر ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۶۹

صاحب عمامة كلّهم رؤساء، و كان يوما عظيما لم ير مثله فى جاهليّة و لا إسلام، و كانت قتلة ابن مازة المذكور فى صفر.

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن محمد بن الشيخ علىّ بن محمود الزّوزنىّ الصّوفى. كان إماما عالما فاضلا رأسا فى علم التصوّف. مات ببغداد فى شعبان.

و فيها توفّى الشيخ العارف بالله أبو العبّاس أحمد [بن محمد] بن موسى الصّنهاجىّ الأندلسىّ المالكىّ العالم الصوفىّ. كان ممن جمع بين علمى الشريعة و الحقيقة.

و فيها توفّى الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى الأشعث السّمرقندىّ، مات ببغداد فى ذى القعدة. و كان حافظا مفتنّا، سمع الكثير و سافر البلاد و كتب و حصّل و حدّث، روى عنه غير واحد.

و فيها توفّى شرف الإسلام عبد الوهّاب ابن الشيخ أبى الفرج عبد الواحد بن محمد الشّيرازىّ الفقيه الحنبلىّ الواعظ. كان رأسا فى الوعظ مشاركا فى فنون كثيرة.

و مات بدمشق.

و فيها توفّى الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن علىّ المازرىّ المالكىّ الحافظ المحدّث المشهور، مات فى شهر ربيع الأوّل و له ثلاث و ثمانون سنة. و كان إماما حافظا متقنا عارفا بعلوم الحديث، و سمع الكثير و سافر البلاد و كتب الكثير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۰

و فيها توفّى إمام جامع دمشق أبو محمد هبة اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن علىّ بن طاوس. كان رجلا فقيها صالحا و رعا حسن القراءة، أمّ سنين بجامع دمشق، و مات بها.

الـذين ذكر الـذهبىّ وقاتهم فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو سـعد أحمـد بن محمـد ابن الشـيخ على بن محمود الزّوزنى الصوفىّ ببغداد فى شعبان. و أبو العبّاس أحمد ابن محمد بن موسى [بن عطاء اللّه] بن العزيف الصنهاجىّ الأندلسىّ العارف.

و الحافظ أبو القاسم إسـماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى الأشـعث السّـمرقندىّ ببغداد فى ذى القعدة. و الفقيه أبو محمد عبد الجبّار بن محمد بن أحمد الخوارىّ البيهقىّ فى شعبان. و أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبى الرجال، و قد تغيّر.

و شرف الإسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبى الفرج عبد الواحد بن محمد الشّيرازىّ الحنبلىّ الواعظ بدمشق. و أبو حفص عمر بن العزيز بن مازة شـيخ الحنفيّة بما وراء النهر، قتل صبرا فى صفر. و أبو عبد اللّه محمد بن علىّ المازرىّ المالكىّ الحافظ فى شهر ربيع الأوّل، و له ثلاث و ثمانون سـنة. و أبو الكرم نصـر اللّه بن محمد بن محمد بن مخلد بن الجلخت بواسط فى ذى الحجّة. و إمام جامع دمشق أبو محمد هبة اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن علىّ بن طاوس. و أبو محمد يحيى بن علىّ بن الطرّاح المدينىّ فى رمضان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۱

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس أصابع.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۳۷]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الحافظ على مصر و هى سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة.

فيهـا ملـك الأمير زنكى بن آق سـنقر التركى والـد بنى زنكى قلعـة الحديثـة التى على الفرات، و نقل من كان بها من آل مهارش إلى الموصل، و رتّب فيها نوّابه.

و فيها توفّى الحسن بن محمد بن علىّ بن أبى الضوء الشـريف أبو محمد الحسينى البغدادىّ، نقيب مشهد موسى بن جعفر ببغداد. كان إماما فاضلا فصيحا شاعرا إلّا أنّه كان على مذهب القوم، متغاليا فى التشيّع، فشان سوددده بذلك. و من شعره قوله فى المرثية التى عملها فى الشريف النقيب طاهر، و أظنّها من جملة أبيات،:

[الخفيف]

قرّبانى إن لم يكن لكما عق ر إلى جنب قبره فاعقرانى

و انضحا من دمى عليه فقد كا ن دمى من نداه لو تعلمان

قلت: للّه درّه! لقـد أحسن و أبـدع فيما قال. و قـد ساق ابن خلّكان هـذه الأبيات فى ترجمـة خالـد الكاتب، و ساق له حكاية ظريفة، و ذكر الأبيات فى صمنها فلتنظر هناك.

و فيها توفى السـلطان داود ابن السـلطان محمود شاه ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۲

ابن دقماق السـلجوقىّ، صاحب أذربيجان و غيرها، الـذى كسـره السـلطان مسـعود و جرى له معه وقائع و حروب- تقـدّم ذكر بعضـها- حتّى اسـتولى على تلك النواحى. و كان سـبب موته أنّه ركب يوما فى سوق تبريز، فوثب عليه قوم من الباطنيّة فقتلوه غيلة، و قتلوا معه جماعة من خواصّه، و دفن بتبريز. و كان ملكا شجاعا جوادا عادلا فى الرعيّة يباشرا الحروب بنفسه.

و فيها توفّى العلامـة قاضـى القضاة عبـد المجيـد بن إسـماعيل بن محمـد أبو سـعيد الهروىّ الحنفىّ قاضـى بلاد الروم. كان إماما فقيها متبحّرا مصنّفا، و له مصنّفات كثيرة فى الأصول و الفروع، و خطب و رسائل، و أدّب و أفتى و درّس سنين عديدة.

و مات بمدينة قيساريّة فى شهر رجب من السنة المذكورة. و من شعره:

[الكامل]

و إذا متّ إلى الكريم خديعة فرأيته فيما تروم يسارع

فاعلم بأنّك لم تخادع جاهلا إنّ الكريم بفعله يتخادع

و فيها توفّى القان ملك الخطا و التركك الملك كوخان و هو على كفره. و أظنّه هو الذى كسر سنجرشاه السلجوقىّ المقدّم ذكره، و قتل تلك الأمم. و اللّه أعلم.

و فيها توفّى القاضى المنتخب أبو المعالى محمد بن يحيى بن علىّ القرشىّ قاضى قضاة دمشق و عالمها، مات بها فى شهر ربيع الأوّل و له تسع و تسعون سنة.

و فيها توفّى صاحب المغرب أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين المعروف بالملثّم، قاله الذهبىّ فى تاريخ الإسلام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۳

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو عبد اللّه الحسين ابن علىّ سبط أبى منصور الخيّاط. و أبو الفتح عبد اللّه بن محمد بن محمد البيضاوىّ فى جمادى الأولى. و أبو طالب علىّ بن عبد الرحمن بن أبى عقيل الصورىّ بدمشق.

و كوخان سلطان الخطا و هو على كفره. و الخطيب أبو الفضل محمد بن عبد اللّه بن المهتدى باللّه. و أبو الفتح مفلح بن أحمد الرومىّ الورّاق ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ست عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۳۸]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الحافظ على مصر و هى سنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة.

فيها توفّى نقيب النقباء علىّ بن طرّاد بن محمد بن علىّ أبو القاسم الزينبىّ. كان معظّما فى الدول. ولّاه الخليفة المستظهر باللّه نقابة النقباء، و لقّبوه بالرضى ذى الفخرين. و كان من بيت الرياسة و النقابة و الفضل.

قلت: و كان ولى الوزارة؛ فنقم عليه الخليفة المقتفى باللّه و صادره بما فعله مع الخليفة الراشد من كتابة المحضر المقدّم ذكره فى سنة ثلاثين و خمسمائة. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۴

الزينبىّ هذا إماما فاضلا فقيها بارعا فى مذهب الإمام أبى حنيفة، و كان جوادا ممدّحا. مدحه الحيص بيص بقصيدته التى أوّلها:

[الكامل]

ما أنصفت بغداد نائبها الذى كبرت نيابته على بغداد

و فيها توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة فريد عصره و وحيد دهره و إمام وقته أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشرى الخوارزمىّ النحوىّ اللغوىّ الحنفىّ المتكلم المفسّر صاحب «الكشّاف» فى التفسير و «المفصّل» فى النحو. و كان يقال له جار اللّه؛ لأنّه جاور بمكّة المشرّفة زمانا، و قرأ بها على ابن وهّاس الذى يقول فيه:

[الطويل]

و لو لا ابن وهّاس و سابق فضله رعيت هشيما و استقيت مصرّدا

و زمخشر: قريـة من قرى خوارزم، و مولده بها فى رجب سنة سبع و ستين و أربعمائة. و قدم بغداد و سمع الحديث و تفقّه و برع فى فنون؛ و صار إمام عصره فى عدّة علوم. و من شعره يرثى شيخه أبا مضر منصورا:

[الطويل]

و قائلة ما هذه الدّرر الّتى تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدّرّ الذى كان قد حشا أبو مضر أذنى تساقط من عينى

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و تسع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۳۹]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الحافظ على مصر و هى سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة.

فيهـا افتتـح زنكى بن آق سـنقر الرّهاء من يـد الفرنـج مع أمور و حروب، و ردم سورها، و كتب إلى النصارى أمانا و أحسن للرعيّـة، و حفر بها أساسا عميقا. و أول صـخرة ظهرت فى هـذا الأساس و جدوا مكتوبا عليها سـطرين بالسـريانيّة؛ فجاء شـيخ يهودىّ فحلّهما إلى العربيّة، و هما:

[السريع]

أصبحت خلوا من بنى الأصفر أختال بالأعلام و المنبر

فظهر الرّحب على أنّنى لو لا ابن سنقر لم أظهر

و فيها توفّى هبة اللّه بن الحسن الشيخ أبو القاسم المعروف بالبديع الأسطرلابىّ.

كـان فريـد وقته فى عمـل الأسـطرلابات و آلات الفلـك و الطّلّسـمات، و كان مع ذلك أديبا فاضـلا. و من شـعره و قـد أرسل لبعض الرؤساء هديّة:

[الكامل]

أهدى لمجلسك الشريف و إنّما أهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب و ما له منّ عليه لأنّه من مائه

و فيها توفّى صاحب المغرب و أمير المسـلمين تاشـفين بن علىّ بن يوسف بن تاشـفين المصمودىّ المغربىّ. و تمكن بعده عبد المؤمن بن علىّ بعد أمور وقعت له مع تاشفين هذا و بعده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۶

و فيهـا توفّى الشـيخ الإمام أبو الحسن شـريح بن محمـد بن شـريح الرّعبنىّ المالكىّ الفقيه خطيب إشبيليـة. كان إماما عالما خطيبا أديبا شاعرا.

و فيها توفّى المسـند المعمّر أبو الحسن علىّ بن هبة اللّه بن عبد السلام الكاتب الفقيه مسند الأندلس، سمع الكثير و رحل البلاد و تفرّد بأشياء عوال.

الـذين ذكر الـذهبىّ وفـاتهم فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفى أبو البـدر إبراهيم بن محمـد بن منصور الكرخىّ فى شـهر ربيع الأوّل. و تاشـفين بن علىّ بن يوسف بن تاشفين المصمودىّ أمير المسلمين، و تمكّن بعده عبد المؤمن. و أبو منصور سعيد بن محمد ابن الرزاز شيخ الشافعيّة ببغداد. و أبو الحسن شـريح بن محمد بن شريح الرّعبنىّ خطيب إشبيلية. و مسند الأندلس أبو الحسن علىّ بن هبة اللّه بن

عبد السلام الكاتب. و أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزّيدىّ العلوىّ النحوىّ الكوفىّ.

و فاطمة بنت محمد بن أبى سعد محمد البغدادىّ بأصبهان، و لها أربع و تسعون سنة.

و أبو المعالى محمد بن إسماعيل الفارسىّ النيسابورىّ. و أبو منصور [محمد بن] عبد الملك [بن الحسن بن إبراهيم] بن خيرون المقرئ فى رجب. و أبو المكارم المبارك ابن علىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۰]

السنة السادسة عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة أربعين و خمسمائة.

فيها توفّى بهروز الخادم أبو الحسن مجاهد الدين خادم السلطان مسعود السّلجوقىّ. كان خادما أبيض، و يلقّب مجاهد الدين. ولى إمرة العراق نيّفا و ثلاثين سنة، و له به مآثر. منها أخذ كنيسة و بناها رباطا على شاطىء دجلة و أوقف عليها أوقافا، و بها دفن. و بهروز (بكسر الباء الموحدة ثانية الحروف و هاء ساكنة وراء مهملة مضمومة و واو و زاى ساكنة) و معناه باللغة العجميّة يوم جيّد على التقديم و التأخير على عادة اللغة العجمية و التركية.

و فيها توفّى موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقىّ الشيخ أبو منصور إمام المقتفى العبّاسىّ. سمع الحديث ببغداد و قرأ الأدب فأكثر، و انتهى إليه علم اللغة و درّس النحو و العربيّة بالنظاميّة بعد أبى زكريا التّبريزى. فلمّا ولى المقتفى الخلافة اختصه و جعله إمامه، فكان غزير العلم طويل الصمت متواضعا مليح الخطّ. مات فى المحرّم.

و فيها توفّى الشيخ أبو بكر بن تقىّ (بتاء مثناة من فوق ثالثة الحروف) الأندلسى القرطبى الفقيه الشاعر، كان فاضلا شاعرا فصيحا. و من شعره:

[الطويل]

و مشمولة فى الكأس تحسب أنّها سماء عقيق زيّنت بكواكب

بنت كعبة اللّذّات فى حرم الصّبا فحجّ إليها اللّهو من كلّ جانب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۸

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن أبى سعد البغدادىّ ثم الأصبهانىّ فى شهر ربيع الأوّل. و أبو بكر عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الرحمن النيسابورىّ فى جمادى الأولى. و أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقىّ النحوىّ اللغوىّ إمام المقتفى فى المحرّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۱]

السنة السابعة عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة إحدى و أربعين و خمسمائة.

فيها بنى حسام الدين بن أرتق جسر القرمان بأرض ميّافارقين.

و فيها توفّى الأمير جاولى صاحب أذربيجان. كان شجاعا شهما يخافه السلطان مسعود و غيره. و سبب موته أنه افتصد و ركب للصيد، فعنّ له أرنب فرماه بسهم فانفجر فصاده فضعف، و لم يقدر الطبيب على حبس الدم فمات.

و فيها توفّى الملك أبو المظفّر عماد الدين زنكى ابن الأتابك آق سنقر. كان أبوه يكنى بقسيم الدولة. و كان (أعنى اق سنقر) من خواصّ السلطان ملكشاه السلجوقىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۷۹

و ولّاه حلب و الحمص؟؟؟ و غيرهما. و لمّا مات ملك بعده ابنه زنكى جميع هذه البلاد، و زاد مملكته حتّى ملك الشام من محمد بن بورى بن طغتكين بعد حروب. ثم استولى زنكى هذا على الشام جميعه، و أقام على ذلك سنين، إلى أن توجّه إلى قلعة جعبر، فقاتل صاحبها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلىّ و نصب عليها المجانيق حتى لم يبق إلّا أخذها. فلمّا كان ليلة الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر اتّفق ثلاثة من خدّامه على قتله فذبحوه على فراشه و هربوا إلى القلعة و عرّفوا من بها. و كان مع زنكى أولاده الثلاثة: سيف الدين غازى، و نور الدين محمود المعروف بالشهيد، و قطب الدين مودود. فملك بعده ابنه نور الدين محمود الشهيد، و سار غازى إلى الموصل.

قلت: و بنو زنكى هؤلاء هم أوسط الدول؛ فإن أوّل من ملك مع الخلفاء و تلقّب بالسلطان و الألقاب العظيمة بنو بويه، ثم أنشأ بنو بويه بنى سلجوق.

و أنشأ بنو سلجوق بنى أرتق و آق سنقر جدّ بنى زنكى هؤلاء. ثم أنشأ بنو زنكى (أعنى الملك العادل نور الدين محمود الشهيد) بنى أيّوب سلاطين مصر و غيرها.

ثم أنشأ بنو أيوب المماليك و دولة الترك. و أوّل ملوكهم الملك المعزّ أيبك التركمانىّ.

فانظر إلى أمر الدنيا و كيف كلّ طائفة نعمة طائفة و نشؤها إلى يومنا هذا.

و فيها توفّى الأمير عبّاس شحنة مدينة الرّىّ. كان أميرا شجاعا مقداما جوادا يباشر الحروب بنفسه.

و فيها توفّى عبد الرحيم بن المحسّن بن عبد الباقى الشيخ أبو محمد التّنوخىّ. كان شاعرا فصيحا، مات بميّافارقين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۰

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو البركات إسماعيل ابن أبى سعد أحمد بن محمد بن دوست الصوفىّ شيخ الشيوخ فى جمادى الآخرة.

و أبو جعفر [حسن] بن علىّ البخارىّ الصوفىّ بهراة. و عماد الدين زنكى الأتابك ابن قسيم الدولة آق سنقر، قتله غلام له و هو محاصر قلعة جعبر. و أبو الفتح محمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن علىّ النيسابورىّ الخشّاب، آخر من حدّث بأصبهان عن القشيرى. و أبو عبد اللّه محمد بن محمد [بن أحمد] بن السّلال الورّاق. و أبو بكر وجيه بن طاهر الشّحّامى العدل فى جمادى الاخرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۲]

السنة الثامنة عشرة من ولاية الحافظ على مصر و هى سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة.

فيها افتتح نور الدين محمود المعروف بالشهيد صاحب الشام حصن أرتاح و غيرها من يد الفرنج. قلت: و هذا أوّل أمر الفتوحات الزّنكية و الأيّوبيّة الآتى ذكرها إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۱

و فيها استولى عبد المؤمن بن علىّ على مدينة مرّاكش من المغرب بالسيف و قتل من بها من المقاتلة، و لم يتعرّض للرعيّة، و أحضر اليهود و النصارى و قال:

إنّ الإمام المهدىّ أمرنى ألّا أقرّ الناس إلّا على ملّة واحدة و هى الإسلام، و أنتم تزعمون أن بعد الخمسمائة عام يظهر من يعضد شريعتكم، و قد انقضت المدّة؛ و أنا مخيّركم بين ثلاث: إمّا أن تسلموا، و إمّا أن تلحقوا بدار الحرب، و إمّا أن أضرب رقابكم. فأسلم منهم طائفة، و لحق بدار الحرب أخرى. و أخرب عبد المؤمن الكنائس و البيع و ردّها مساجد، و أبطل الجزية، و فعل ذلك فى جميع ولاياته.

و فيها قتل الوزير رضوان بن و لخشى أمير الجيوش وزير الحافظ صاحب الترجمة و مدبّر ممالكه بديار مصر و غيرها. كان استوزره الحافظ صاحب مصر المذكور.

فلمّا ولى الوزر استولى على مصر، و حجر على الخليفة الحافظ، و سلك فى ذلك طريق الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى. و زاد أمره، حتى دسّ عليه الحافظ السودان فوثبوا عليه و قتلوه.

و فيها توفّى الأستاذ هبة اللّه بن على بن محمد بن حمزة أبو السعادات العلوىّ النحوىّ، و يعرف بابن الشّجرىّ. انتهى إليه فى زمانه علم النحو و العربيّة ببغداد، و سمع الحديث و طال عمره و أقرأ و حدّث.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثلاث أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۳]

السنة التاسعة عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر و هى سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۲

فيها أزال السلطان نور الدين محمود بن زنكى صاحب دمشق من حلب الأذان ب «حىّ على خير العمل» و سبّ الصحابة بها، و قال: من عاد إليه قتلته؛ فلم يعد أحد. رحمه اللّه تعالى.

و فيها ظهر بمصر رجل من ولد نزار ابن الخليفة المستنصر العبيدىّ يطلب الخلافة، فاجتمع عليه خلق، حتّى جهّز إليه الخليفة الحافظ صاحب الترجمة العساكر فالتقوا بالصعيد، و قتل من الفريقين جماعة. ثم انهزم النّزارىّ الذى خرج و قتل ولده.

و فيها أغار نور الدين محمود صاحب دمشق المعروف بالشهيد المقدّم ذكره على بلاد الفرنج و فتح عدّة حصون- تقبّل اللّه منه- و أسر و قتل و غنم.

و فيها حجّ بالناس من العراق الأمير قايماز.

و فيها توفّى قاضى القضاة أبو القاسم علىّ بن الحسين بن محمد بن علىّ الزينبى البغدادىّ الحنفىّ. ولد فى نصف شهر ربيع الأول سنة سبع و أربعين و أربعمائة، و سمع الحديث و تفقّه و برع فى مذهبه. ولّاه الخليفة المسترشد قضاء القضاة، و طالت مدّته و حسنت سيرته، و ناب فى الوزارة فى بعض الأحيان.

و فيها توفى الفقيه أبو الحجّاج يوسف بن درناس الفندلاوىّ شيخ المالكيّة بدمشق، استشهد بظاهر دمشق فى حرب الفرنج و محاصرتهم لدمشق. و كان إماما عالما ديّنا بارعا فى فنون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۳

و فيها توفّى الأستاذ أبو الدرّ ياقوت الرومىّ الكاتب مولى أبى المعالى أحمد بن علىّ بن البخارىّ التاجر بدمشق. قلت: و تسمّى بهذا الاسم جماعة كثيرة لهم ذكر، فمنهم من يذكر هنا و منهم من لا يذكر على حسب الاتفاق، و هم ياقوت هذا المذكور. و ياقوت بن عبد اللّه الصّقلبى أبو الحسن المعروف بالجمالى مولى الخليفة المسترشد بالله الفضل العبّاسىّ، و وفاته سنة ثلاث و ستين و خمسمائة. و ياقوت بن عبد اللّه أبو سعيد مولى أبى عبد اللّه عيسى بن هبة اللّه بن النقّاش، و وفاته سنة أربع و سبعين و خمسمائة. و ياقوت بن عبد اللّه الموصلىّ الكاتب أمين الدين المعروف بالملكىّ نسبته إلى أستاذه السلطان ملكشاه السّلجوقىّ، انتشر خطّه فى الآفاق، توفّى بالموصل سنة ثمانى عشرة و ستمائة. و ياقوت بن عبد اللّه الحموىّ الرومىّ شهاب الدين أبو الدرّ. كان من خدّام بعض التجار ببغداد يعرف بعسكر الحموىّ، و هو صاحب التصانيف؛ توفّى سنة ست و عشرين و ستمائة. و ياقوت بن عبد اللّه مهذّب الدين الرومىّ مولى أبى منصور الجيلىّ التاجر، كان شاعرا ماهرا، و هو صاحب القصيدة التى أوّلها:

[البسيط]

إن غاض دمعك و الأحباب قد بانوا فكلّ ما تدّعى زور و بهتان

توفّى سنة اثنتين و عشرين و ستمائة. و ياقوت بن عبد اللّه المستعصمىّ الرومىّ جمال الدين أبو المجد صاحب الخطّ البديع، مولى الخليفة المستعصم بالله العباسىّ، توفّى سنة ثمان و تسعين و ستمائة. و ياقوت الشّيخىّ افتخار الدين الحبشى مقدّم المماليك فى دولة الأشرف شعبان بن حسين، توفّى سنة سبع و سبعين و سبعمائة.

و ياقوت بن عبد اللّه الحبشىّ المعزّىّ المسعودىّ المحدّث الفاضل، توفّى سنة أربع و خمسين و ستمائة. و ياقوت بن عبد اللّه الأرغون شاوى الحبشىّ مقدّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۴

المماليك للأشرف برسباى، توفّى سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة. قلت: و هؤلاء الأعيان. و أمّا غير الأعيان فكثير. و قد استطردنا ذكرهم هنا جملة لئلّا يلتبس أحد منهم على من ينظر فى ترجمة أحدهم فى محلّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۴]

اشارة

السنة العشرون من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر- مات فى جمادى الآخرة، حسب ما تقدّم ذكره- و هى سنة أربع و أربعين و خمسمائة.

فيها واقع السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بن آق سنقر المعروف بالشهيد صاحب دمشق الفرنج و كسرهم الكسرة المشهورة، و قتل منهم ألفا و خمسمائة، و أسر مثلهم؛ و عاد إلى حلب بالغنائم العظيمة و الأسارى، و بعث بعضها إلى أخيه مودود. و فيها يقول ابن القيسرانىّ الشاعر:

[السريع]

و كم له من وقعة يومها عند ملوك الشّرك مشهود

حتّى إذا عادوا إلى مثلها قالت لهم هيبته عودوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۵

مناقب لم تك موجودة إلا و نور الدين موجود

و كيف لاتثنى على عيشنا ال محمود و السلطان محمود

و فيها افتتح نور الدين محمود أيضا حصن فامية؛ و كان على حماة و حمص منه ضرر عظيم.

و فيها توفّى القاضى الإمام الأديب العلّامة ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحسين الأرّجانىّ قاضى تستر. قال ابن خلّكان: «و الأرجانىّ: بفتح الهمزة و تشديد الراء و الفتح و الجيم و بعد الألف نون، هذه نسبة إلى أرّجان، و هى من كور الأهواز من بلاد خوزستان». انتهى. و قال صاحب المرآة: «كان إمام عصره فقيها أديبا شاعرا صاحب النظم الرائق. و ديوان شعره مشهور بأيدى الناس، سمع الحديث و تفقّه. و كان بليغا مفوّها. و هو القائل:

[الكامل]

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع فى العصر و انا أفقه الشعراء

قلت: و من شعره- و البيت الثانى يقرأ معكوسا: -

[الوافر]

أحبّ المرء ظاهره جميل لصاحبه و باطنه سليم

مودّته تدوم لكلّ هول و هل كلّ مودته تدوم

و فيها توفّى الحافظ الناقد الحجة عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى ابن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبّ السّبتىّ أبو الفضل المعروف بالقاضى عياض أحد عظماء المالكيّة. ولد بسبتة فى منتصف شعبان سنة ست و تسعين و أربعمائة. و أصله من الأندلس ثم انتقل أخير أجداده إلى مدينة قاس، ثم من فاس إلى سبتة. كان إماما حافظا محدّثا فقيها متبحّرا، صنّف التصانيف المفيدة، و انتشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۶

اسمه فى الافاق و بعد صيته. و من مصنّفاته كتاب «الشفا فى شرف المصطفى».

و كتاب «ترتيب المدارك و تقريب المسالك فى ذكر فقهاء مذهب مالك» و كتاب «العقيدة» و كتاب «شرح حديث أمّ زرع» و كتاب «[جامع] التاريخ» و هو كتاب جليل، و شىء كثير غير ذلك. و مات بمرّاكش فى جمادى الآخرة. و من شعره رحمه اللّه:

[السريع]

انظر إلى الزرع و خاماته تحكى و قد هبّت عليها الرياح

كتيبة خضراء مهزومة شقائق النّعمان فيها جراح

و فيها توفّى الملك غازى بن زنكى بن آق سنقر التركىّ، أخو السلطان نور الدين محمود الشهيد الأتابك، سيف الدين صاحب الموصل، و هو أكبر أولاد زنكى.

مات فى سلخ جمادى الآخرة و له أربع و خمسون سنة، و أقام فى الملك ثلاث سنين و شهورا. و كان شجاعا جوادا. و هو أوّل من حمل السّنجق على رأسه فى الأتابكيّة، و لم يحمله أحد قبله لأجل ملوك السلجوقيّة.

و فيها توفّى الأمير معين الدين أنر مملوك الأتابك طغتكين. كان مدبّر دولة أولاد أستاذه الأتابك طغتكين، و كان جليل القدر عالى الهمّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى القاضى أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرّجانى الشاعر بتستر. و معين الدين أنر الطّغتكىّ مدبّر دولة أولاد أستاذه. و الحافظ لدين اللّه عبد المجيد بن محمد [بن] المستنصر العبيدىّ.

و القاضى عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبىّ السّبتىّ بمرّاكش فى جمادى الآخرة. و صاحب الموصل سيف الدين غازى ابن الأتابك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و أربع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۸

ذكر ولاية الظافر على مصر

الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين اللّه أبى الميمون عبد المجيد ابن الأمير محمد ابن الخليفة المستنصر معدّ بن الظاهر علىّ بن الحاكم منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين اللّه معدّ، التاسع من خلفاء مصر من بنى عبيد، و الثانى عشر منهم ممّن ولى من أجداده خلفاء المغرب.

بويع بالخلافة بعد موت أبيه الحافظ فى جمادى الآخرة سنة أربع و أربعين و خمسمائة، و هو ابن سبع عشرة سنة و أشهر؛ لأنّ مولده فى يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر سنة سبع و عشرين و خمسمائة. و أمّه أم ولد تدعى ستّ الوفاء، و قيل: ست المنى.

قال العلّامة شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزأوغلى سبط ابن الجوزىّ فى تاريخه مرآة الزمان-، بعد أن سمّاه يوسف، و الصواب ما قلناه أنّه إسماعيل- قال: «و كانت أيّامه مضطربة لحداثة سنّه و اشتغاله باللّهو، و كان عبّاس الصّنهاجىّ لمّا قتل ابن سلّار و زر له و استولى عليه. و كان له ولد اسمه نصر، فأطمع نفسه فى الأمر و أراد قتل أبيه، و دسّ إليه سمّا ليقتله. فعلم أبوه و احترز و أراد أن يقبض عليه فما قدر؛ و منعه مؤيّد الدولة أسامة بن منقذ و قبّح عليه ذلك، و قال:

إن فعلت هذا لم يبق لك أحد و يفرّ الناس عنك. فشرع أبوه يلاطفه (يعنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۸۹

الوزير عباس يلاطف ابنه نصرا) و قال له: عوض ما تقتلنى اقتل الظافر. و كان نصر ينادم الظافر و يعاشره، و كان الظافر يثق به و ينزل فى الليل إلى داره متخفّيا.

فنزل ليلة إلى داره و كانت بالسوقيين داخل القاهرة و معه خادم له، فشربا و نام الظافر؛ فقام نصر فقتله و رمى به فى بئر. فلمّا أصبح عبّاس (يعنى الوزير أبا نصر المذكور) جاء إلى باب القصر يطلب الظافر؛ فقال له خادم القصر: ابنك يعرف أين هو [و من] قتله. فقال عبّاس: ما لا بنى فيه علم. و أحضر أخوى الظافر و ابن أخيه فقتلهم صبرا بين يديه؛ و أحضر أعيان الدولة و قال: إنّ الظافر ركب البارحة فى مركب فانقلبت به فغرق. ثمّ أخرج عيسى ولد الظافر. فتفرّقوا عن عبّاس و ابنه، و ثار الجند و العبيد و أهل القاهرة و طلبوا بثأر الظافر من عبّاس و ابنه نصر.

فأخذ عبّاس و ابنه نصر ما قدرا عليه من المال و الجواهر و هربا إلى الشام. فبلغ الفرنج فخرجوا إليهما، و قتلوا عبّاسا و أسروا ابنه نصرا؛ و قتل نصر فى السنة الآتية».

انتهى.

و قال القاضى شمس الدّين أحمد بن خلّكان: «بويع يوم مات أبوه بوصية أبيه، و كان أصغر أولاد أبيه سنّا. كان كثير اللهو و اللّعب، و التفرّد بالجوارى، و استماع المغانى. و كان يأنس بنصر بن عبّاس. فاستدعاه إلى دار أبيه ليلا سرّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۰

بحيث لا يعلم به أحد، و تلك الدار فى المدرسة الحنفيّة السيوفيّة الآن، فقتله بها و أخفى أمره. قال: و قصّته مشهورة، و ذلك فى نصف المحرّم سنة تسع و أربعين و خمسمائة. و كان من أحسن الناس صورة. و الجامع الظّافرىّ الذى بالقاهرة داخل بآب زويلة

منسوب إليه، و هو الذى عمّره و أوقف عليه شيئا كثيرا».

انتهى كلام ابن خلّكان. قلت: و الجامع الظافرىّ هو المعروف الآن بجامع الفاكهانيين على الشارع الأعظم بالقرب من حارة الدّيلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۱

و قال ابن القلانسىّ: «إنّ الظافر إنّما قتله أخواه يوسف و جبريل و ابن عمهما صالح بن الحسن. قلت: و هذا القول يؤيّده قول ما نقله أبو المظفر من أنّ عبّاسا قتل أخوى الظافر و ابن عمه صبرا (أعنى لمّا بلغه قتلهم للظافر قتلهم به)؛ غير أنّ جمهور المؤرخين اتّفقوا على أنّ قاتل الظافر نصر بن عبّاس المقدّم ذكره.

قال: و كان الظافر قد ركن إليهم (يعنى أخويه و ابن عمه) و أنس بهم فى وقت مسرّاته؛ فاتّفقوا عليه و اغتالوه، و ذلك فى يوم الخميس سلخ صفر. و حضر العادل عبّاس الوزير و ابنه ناصر الدين نصر و جماعة [من] الأمراء و المقدّمين [للسلام] على الرسم. فقيل لهم: إن أمير المؤمنين ملتاث الجسم. فطلبوا الدخول إليه فمنعوا؛ فألحّوا فى الدخول بسبب العيادة فلم يمكّنوا. فهجموا و دخلوا القصر و انكشف أمره، فقتلوا الثلاثة و أقاموا ولده عيسى و هو ابن ثلاث سنين، و لقّبوه بالفائز بنصر اللّه و بايعوه؛ و عبّاس الوزير إليه تدبير الأمور. ثم ورد الخبر بأن طلائع بن رزّيك فارس المسلمين قد امتعض من ذلك و جمع و حشد و قصد القاهرة، و كان من أكابر الأمراء. و علم عبّاس أنّه لا طاقة له به، فجمع أمراءه و أسبابه و أهله و خرج من القاهرة. فلمّا قرب من عسقلان و غزّة خرج عليه جماعة من خيّالة الفرنج، فاغترّ بكثرة من معه؛ فلمّا حمل عليهم قتل أكثر أصحابه و انهزموا، فانهزم هو و ابنه الصغير و أسر ابنه الكبير الذى قتل ابن سلّار مع ولده و حرمه و ماله و كراعه، و صار الجميع للفرنج، و من هرب مات من الجوع و العطش.

و وصل طلائع بن رزّيك إلى القاهرة، فوضع السيف فيمن بقى من أصحاب عبّاس، و جلس فى منصب الوزارة». انتهى كلام ابن القلانسىّ. و ما نقله غالبه مخالف لغيره من المؤرّخين. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۲

و قيل غير ذلك: إنّ خدّام القصر كتبوا إلى طلائع بن رزّيك و هو والى قوص و أسوان و الصعيد يخبرونه بقتل الظافر و يستنجدونه على عبّاس و ابنه نصر. و كتب إليه فيمن كتب القاضى الجليس أبو المعالى عبد العزيز بن الحبّاب قصيدته الدالية التى أوّلها:

[الطويل]

دمعى عن نظم القريض غوادى و شفّ فؤادى شجوه المتمادى

و أرّق عينى و العيون هواجع هموم أقضّت مضجعى و وسادى

بمصرع أبناء الوصىّ و عترة الن بىّ و آل الذاريات و صاد

فأين بنو رزّيك عنهم و نصرهم و مالهم من منعة و ذياد

أولئك أنصار الهدى و بنو الردّى و سمّ العدا من حاضرين و باد

لقد هدّ ركن الدّين ليلة قتله بخير دليل للنّجاة و هاد

تداركك من الإيمان قبل دثوره حشاشة نفس آذنت بنفاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۳

و قد كاد أن يطفى تألّق نوره على الحقّ عاد من بقية عاد

فلو عاينت عيناك بالقصر يومهم و مصرعهم لم تكتحل برقاد

و هى طويلة كلّها على هذا المنوال فى معنى النجدة. و قد نقلتها من خطّ عقد لا يقرأ إلّا بجهد. فلمّا بلغ ذلك طلائع بن رزّيك جمع و دخل القاهرة فى تاسع شهر ربيع الأوّل، و جلس فى دست الوزارة، و تلقّب بالملك الصالح؛ و هو صاحب الجامع خارج بابى زويلة، و أخرج جسد الظافر من البئر التى كان رمى فيها بعد قتله و جعله فى تابوت و مشى بين يديه حافيا مكشوف الرأس، و فعل الناس

كذلك، و كثر الضجيج و البكاء و العويل فى ذلك اليوم.

و قال بعضهم و أوضح الأمر، و قوله: إنّ الظافر كان قد أحبّ نصر بن عبّاس حبّا شديدا، و بقى لا يفارقه ليلا و لا نهارا. فقدم مؤيّد الدولة أسامة بن منقذ من الشام، فقال لعبّاس الوزير يوما: كيف تصبر على ما أسمع من قبيح القول! قال عبّاس: و ما يقولون؟ قال يقولون: إن الظافر بنى على ابنك نصر. فغضب عبّاس من ذلك، و أمر ابنه نصرا، فدعا الظافر لبيته فوثب عليه و قتله. و ساق نحوا مما سقناه من قول أبى المظفّر و ابن خلّكان. و انتهى كلامه.

و قال صاحب كتاب المقلتين فى أخبار الدولتين: «و لمّا تمّ أمر الظافر ركب بزىّ الخلافة و عاد إلى القصر؛ و لم يقدّم شيئا على انتقامه من ابنى الأنصارى لما كان يبلغه عنهما فى أيام والده الحافظ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۴

و خبر ابنى الأنصارىّ أنّهما كانا من جملة الكتّاب، و توصّلا إلى الحافظ، فاستخدمهما فى ديوان الجيش قصدا لتمييزهما؛ و هما غير قانعين بذلك، لما يعلمانه من إقبال الحافظ عليهما؛ فوثبا على السادة من رؤساء الدولة مثل الأجلّ الموفّق أبى الحجّاج يوسف كاتب دست الخليفة و مشورته، و من يليه مثل القاضى المرتضى المحنّك، و الخطيرى البوّاب؛ فتجرّأا على المذكورين و غيرهم من الأمراء مع قلّة دربة.

فتتبّع القوم عوراتهم، و الخليفة الحافظ لا يزداد فيهما إلّا رغبة. و وقع لهما أمور قبيحة، و القوم يبلّغون الخليفة خبرهم شيئا بعد شىء، و هو لا يلتفت إلى قولهم.

و لا زال ابنا الأنصارىّ حتى صار الأكبر شريك الأجلّ الموفّق فى ديوان المكاتبات، و لكن خصّ ص الموفّق بالإنشاء جميعه. و لمّا تولّى ابن الأنصارىّ نصف الديوان نعت بالقاضى الأجلّ سناء الملك، بعد أن وصّاه الخليفة الحافظ أن يقنع مع الموفق بالرتبة و يدع المباشرة، و يخدم الموفّق. و صبر الأجلّ الموفّق على ذلك مراعاة لخاطر الخليفة. و أمّا ابن الأنصارى الصغير فإنّه تجنّد فتأمّر فى يوم، و خلع عليه بالطّوق و ما يلزم الأمريّة، و صار أمير طوائف الأجناد. فقال الناس: هو الأمير الطارى ابن الأنصارى!. و بينما هم فى ذلك مرض الخليفة الحافظ و مات، و آلت الخلافة لولده الظافر هذا. فنرجع لما كنّا عليه من أمر الظافر مع ولدى الأنصارىّ المذكورين.

فركب الخليفة الظافر بعد العشاء الآخرة فى الشمع بالقصر، و وقف على باب الملك بالإيوان المجاور للشباك، و أحضر ابنى الأنصارىّ و استدعى متولّى؟؟؟

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۵

السّتر، و هو صاحب العذاب، و أحضرت آلات العقوبة، فضرب الأكبر بحضوره بالسّياط إلى أن قارب الهلاك، و ثنىّ بأخيه كذلك؛ و امر بإخراجهما و قطع أيديهما و سلّ ألسنتهما من قفيّهما، و صلبا على بابى زويلة الأوّل و الثانى زمانا.

و أقام الظافر ابن مصال المغربىّ وزيرا مدة شهرين. فخرج عليه ابن سلّار، و كان واليا على البحيرة و الإسكندرية، و لم يرض بوزارة ابن مصال المذكور، و تابعه عباس و كان واليا على الغربية، و هو ولد زوجته. فلمّا بلغ الوزير ابن مصال ذلك، خرج إلى الصعيد لكونه لم يطق لقاء ابن سلّار و من معه على غير موافقة من الخليفة الظافر. و دخل ابن سلّار إلى القاهرة وزيرا؛ فما طابت به نفس الخليفة الظافر بالله، فباشر الأمور مباشرة بجدّ. و أقام الظافر خليفة إلى أوائل سنة تسع و أربعين و خمسمائة، و لم يصف بين الخليفة و الوزير عيش قطّ، و جرت بينهما أمور؛ و ثبت عند ابن سلّار كراهة الخليفة فيه، فاحترز على نفسه منه، و أقام كذلك أربع سنين و بعض الخامسة، حتّى قتله نصر بن عبّاس اغتيالا فى داره. و ذكر أنّ ذلك بموافقة الخليفة الظافر على ذلك؛ لأنّ هذا نصرا كان قد اختلط بالخليفة اختلاطا دائما أدّى إلى حسد أكثر أهل الدولة له على ذلك. و خشى عبّاس على نفسه من ولده نصر المذكور لما تمّ منه فى حقّ ابن سلّار؛ فرمى بينه و بين الخليفة بموهمات قبيحة، حتّى قتل نصر الخليفة أيضا. و دفنه فى داره التى بالسيوفيّين، و قتل أستاذين معه.

و لمّا عدم الخليفة استخلف ولده بعده، و هو أبو القاسم عيسى، و نعت بالفائز بنصر اللّه، و كان عمره يومئذ خمس سنين. أخرجه الوزير عبّاس من عند جدّته أمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۶

أبيه الخليفة يوم قتل عمّيه يوسف و جبريل ابنى الحافظ- و هما مظلومان- بتهمة أنّهما قتلا أخاهما الخليفة الظافر حسدا على الرتبة لينالاها بعده. و ليس الأمر كذلك، بل عبّاس الوزير و ولده نصر قتلاه. فرآهما الخليفة هذا الصغير مقتولين، فتفزّع و اضطرب و غشى عليه، و لازمه ذلك و كثر به.

قلت: و قول هذا عندى فى قتل الخليفة الظافر أثبت الأقاويل. و بكلامه أيضا يعرف جميع ما ذكرناه فى أمره من أقوال المؤرّخين؛ فانّه ساق أمره على جليّته من غير إدخال شىء معه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۵؛ ص۲۹۶

أمّا تفصيل أمر عبّاس الوزير و ابنه نصر فإنّ عبّاسا كان رجلا من بنى تميم ملوك الغرب، و دخل عبّاس القاهرة فاجتمع بالخليفة، فأكرمه و أنعم عليه بأشياء ثم خلع عليه بالوزارة على العادة و لقبه؛ فباشر عبّاس الوزارة و خدم الأمور و أكرم الأمراء و أحسن إلى الأجناد لينسيهم العادل ابن سلّار. و استمرّ ابنه نصر على مخالطة الخليفة الظافر؛ حتّى اشتغل الظافر عن كلّ أحد بآبن عبّاس المذكور، و أبوه عبّاس يكره خلطته بالخليفة. و انتهى الخليفة معه إلى أن يخرج من قصره لزيارة ابن عبّاس بداره التى بالسيوفيين، بحيث لا يعلم عبّاس بذلك. فلمّا علم استوحش من الخليفة لجرأة ابنه، و توهّم أنّه ربما يحمله الخليفة على قتله. فقال عباس لابنه سرّا: قد أكثرت من ملازمة الخليفة حتى تحدّث الناس فى حقّك معه بما أزعج باطنى، و ربّما يتناقل الناس ذلك و يصل إلى أعدائنا منه ما لا يزول، ففهم ابنه نصر عنه و أخذته حدّة الشباب؛ فقال نصر لأبيه: أ يرضيك قتله؟ فقال أزل التهمة عنك كيف شئت. فخرج الخليفة ليلة إلى نصر بن عبّاس على عادته، فقتله بالجماعة الذين قتل بهم الوزير ابن سلّار، و قتل أيضا أستاذين كانا مع الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۷

الظافر، و طمرهم فى بئر هناك. و أصبح عبّاس فبايع عيسى بن الظافر، و لقّبه الفائز، على ما يأتى ذكره فى أوّل ترجمة الفائز.

و لما تمّ لعبّاس ما قصده من قتل الخليفة و تولية ولده الخلافة، كثرت الأقاويل و وقع الناس على الخبر الصحيح بالحدس، فاستوحش الناس قتل هؤلاء الأئمة.

و كان طلائع بن رزّيك واليا على الأشمونين و البهنسا؛ فتحرّك حاشدا على عبّاس، و لبس السواد و حمل شعور النساء حرم الخليفة على الرماح. فتخلخل أمر عبّاس و تفرّق الناس عنه، و صار الناس تسمبه المكروه فى الطّرقات من كلّ فجّ، حتى إنّه رمى من طاق ببعض الشوارع و هو جائز بهاون نحاس، و فى يوم آخر بقدر مملوءة ماء حارّا؛ فقال عبّاس: ما بقى بعد هذا شىء. فصار يدبّر كيف يخرج و أين يسلك. فأشار عليه بعض أصحابه بتحريق القاهرة قبل خروجه منها فلم يفعل، و قال: يكفى ما جرى. فلمّا قرب طلائع بن رزيك إلى القاهرة خرج عبّاس و ابنه و معهما كلّ ما يملكانه طالبا للشرق. فحال الفرنج بينه و بين طريقه، فقاتل حتّى قتل و أسر ولده نصر، و فاز الفرنج بما كان معه، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل سنة تسع و أربعين و خمسمائة. و أمّا ولده نصر فنذكر أمره و قتله فى أوّل ترجمة الفائز بأوسع من هذا إن شاء اللّه تعالى.

و كانت قتلة الخليفة الظافر هذا فى سلخ المحرّم سنة تسع و أربعين و خمسمائة على قول من رجّح ذلك، و له اثنتان و عشرون سنة؛ و كانت خلافته أربع سنين و سبعة أشهر و سبعة أيام. و تولّى الخلافة بعده ولده الفائز عيسى.

و نذكر إن شاء اللّه أمر قتله أيضا فى ترجمة الفائز بأوسع من هذا هناك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۵]

السنة الأولى من ولاية الظافر بأمر اللّه أبى منصور إسماعيل على مصر و هى سنة خمس و أربعين و خمسمائة.

فيها مطرت اليمن مطرا دما، و بقى أثره فى الأرض و فى ثياب الناس.

و فيها فى المحرّم نزل الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام على دمشق و حاصرها؛ فراسله صاحبها مجير الدين، و خرج إليه هو و الرئيس ابن الصوفىّ و بذلا له الطاعة و أن يخطب له مجير الدين بعد الخليفة و السلطان، و أن ينقش اسمه على الدينار و الدرهم؛ فرضى نور الدين و خلع عليه و رحل عنه. و عاد و افتتح قلعة اعزاز.

و فيها اختلف وزير مصر ابن مصال المغربى و العادل ابن سلّار و جمعا العساكر و اقتتلا، فقتل الوزير ابن مصال، و استقلّ ابن سلّار بالوزر و الملك. و قد ذكرنا نحو ذلك فى ترجمة الظافر هذا.

و فيها توفّى أبو المفاخر الحسن بن ذى النون الواعظ [بن أبى القاسم]. كان فاضلا صالحا إماما فقيها حنفىّ المذهب، كان يعيد الدرس خمسين مرّة. و من شعره:

[البسيط]

مات الكرام و مرّوا و انقضوا و مضوا و مات بعدهم تلك الكرامات

و خلّفونى فى قوم ذوى سفه لو أبصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۲۹۹

و فيها توفّى الأمير أبو الحسن علىّ بن دبيس صاحب الحلّة. كان شجاعا جوادا إلّا أنّه كان على عادة أهل الحلّة رافضيّا خبيثا.

و فيها توفّى قتيلا الوزير علىّ بن سلّار وزير الظافر صاحب الترجمة بديار مصر.

كان يلقّب بالملك العادل. و تولّى الوزر بعده عبّاس أبو نصر الذى قتل الظافر، حسب ما ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا.

و فيها ملكت الفرنج عسقلان بالأمان بعد أن قتل من الفريقين خلق كثير، و كان قد تمادى القتال بينهم فى كلّ سنة إلى أن سلّموها. و أخذ الفرنج جميع ما كان فيها من الذخائر و غيرها.

و فيها توفّى أحمد بن منير بن أحمد الأديب أبو الحسين الطرابلسىّ الشاعر المشهور المعروف بالرّفاء. ولد سنة ثلاث و سبعين و أربعمائة بطرابلس. و كان بارعا فى اللغة و العربيّة و الأدب إلّا أنّه خبيث اللّسان كثير الفحش. حبسه الملك تاج الملوك بورى صاحب دمشق، و عزم على قطع لسانه؛ فاستوهبه منه الحاجب يوسف بن فيروز فوهبه له فنفاه. و كان هجا خلائق كثيرة، و كان بينه و بين ابن القيسرانى مهاجاة، و كان رافضيّا. و كانت وفاته بحلب فى جمادى الآخرة.

و من شعره:

[الطويل]

جنى و تجنّى و الفؤاد يطيعه فلا ذاق من يجنى عليه كما يجنى

فإن لم يكن عندى كعينى و مسمعى فلا نظرت عينى و لا سمعت أذنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۰

و فيها توفّى الأمير تمرتاش بن نجم الدين إيلغازى الأرتقىّ صاحب ماردين و ديار بكر.

كان شجاعا جوادا عادلا محبّا للعلماء و الفضلاء يبحث معهم فى فنون العلوم. و كان لا يرى القتل و لا الحبس. و مات فى ذى القعدة، و كانت مدّته نيّفا و ثلاثين سنة.

و قام بعده ابنه.

و فيها توفّى حيدره بن الصوفىّ الذى كان أقامه مجير الدين صاحب دمشق مقام أخيه، ثم وقع منه سعى بالفساد، فاستدعاه مجير الدين إلى القلعة على حين غفلة فضرب عنقه لسوء سيرته و قبح أفعاله.

الـذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى أبو بكر محمد بن أبى حامد بن عبد العزيز بن على الدّينورىّ البيّع ببغداد.

و المبارك بن أحمد ابن بركة الكندىّ الحبّار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و أربع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۶]

السنة الثانية من ولاية الظافر على مصر و هى سنة ست و أربعين و خمسمائة.

فيها دخل السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقىّ إلى بغداد، و خرج الوزير ابن هبيرة و أرباب الدولة إلى لقائه فأكرمهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۱

و فيها عاد الملك العادل نور الـدين محمود إلى حصار دمشق، و وقع له مع مجير الدين صاحب دمشق أمور حتّى استنجد مجير الدين بالفرنج، فرحل عنها نور الدين؛ ثم نازلها و تراسلا على يد الفقيه برهان الدين البلخىّ و أسد الدين شيركوه الكردىّ و أخيه نجم الدين أيوب، ثم تحالف نور الدين مع مجير الدين على أمر و رحل عنه.

و فيها توفّى الأمير علىّ بن مرشد [بن علىّ] بن المقلّد بن نصر بن منقذ عزّ الدين.

ولد بشيزر. و كان فاضلا أديبا حسن الخط، مات بعسقلان شهيدا. و كان أكبر إخوته و بعده أسامة. و من شعره:

[الكامل]

قد قلت للمنثور إنّ الورد قد وافى على الأزهار و هو أمير

فافترّ ثغر الأقحوان مسرّة لقدومه و تلوّن المنثور

و فيها توفّى الفامىّ الحافظ أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الجبّار الهروىّ العجمىّ.

كان إماما عالما فاضلا، رحل و سمع الحديث و تفقّه و برع فى علوم شتّى. مات فى هذه السنة فى قول الذهبىّ.

و فيها توفّى الأمير نوشتكين بن عبد اللّه الرّضوانىّ السلجوقىّ ببغداد. كان أميرا معظّما فى الدول و له مواقف و وقائع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۲

و فيها توفّى القاضى أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن العربىّ الأندلسىّ المالكىّ.

كان إمام وقته مفتنّا فى علوم كثيرة، و ولى القضاء مدّة طويلة، و كان مشكور السّيرة عدلا فى حكمه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو نصـر عبد الرحمن ابن عبد الجبّار الهروىّ الفامىّ الحافظ. و القاضى أبو بكر محمد بن عبد اللّه الأندلسىّ.

و الأمير نوشتكين الرّضوانىّ ببغداد. و أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدّبّاغ اللّخمىّ الأندلسىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۷]

السنة الثالثة من ولاية الظافر أبى منصور على مصر و هى سنة سبع و أربعين و خمسمائة.

فيها توفّى محمد بن نصر أبو عبد اللّه العكّاوىّ و يقال له ابن صغير القيسرانىّ الشاعر المشهور. ولد بعكّا و نشأ بقيساريّة الساحل، ثم انتقل إلى حلب و إلى دمشق. فبلغ تاج الملوك بورى بن طغتكين أنّه هجاه فتنكّر له، فهرب إلى حلب و مدح نور الدين محمود بن زنكى صاحبها. و له ديوان شعر مشهور، و مات بدمشق.

و من شعره فى مغنّ و أجاد إلى الغاية:

[البسيط]

و اللّه لو أنصف الفتيان أنفسهم أعطوك ما ادّخروا منها و ما صانوا

ما أنت حين تغنّى فى مجالسهم إلا نسيم الصّبا و القوم أغصان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۳

و فيها توفّى السلطان مسعود ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقىّ.

كان ملكا جليلا- شجاعا طالت أيامه. قال أبو المظفّر: لم ير أحد ما رأى من الملوك و السلاطين حتّى مرض على همذان بأمراض حارّة، و عسرت مداواته. و مات فى سلخ جمادى الآخرة. و أقيم بعده فى الملك ابن أخيه ملكشاه بن محمود بن محمد شاه ابن ملكشاه، فأقام ملكشاه المذكور خمسة أشهر ثمّ وقع له أمور و خلع. قلت:

يكون ملكشاه هذا ثانى ملك من بنى سلجوق سمّى بملكشاه.

و فيها توفّى الشيخ الإمام الواعظ المظفّر بن أردشير أبو منصور العبّادىّ الواعظ.

سمع الحديث الكثير، و قدم بغداد و وعظ بجامع القصر و النّظاميّة، و حصل له قبول زائد. و كان فصيحا بليغا. و ترسّل بين الخليفة و الملوك، و عظم أمره.

و فيها توفّى القاضى أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرمويّ الشافعىّ.

كان إماما عالما فقيها مفتّنا فى عدّة فنون، و ولى القضاء زمانا، و حمدت سيرته.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو عبد اللّه محمد ابن الحسن بن محمد بن سعيد الدّانىّ، المقرئ ابن غلام الفرس. و أبو الفضل محمد ابن عمر بن يوسف الأرمويّ القاضى الشافعىّ. و أبو نصر محمد بن منصور ابن عبد الرحيم النّيسابورىّ الحرضىّ فى شوّال، و له تسعون سنة. و السلطان مسعود ابن محمد بن ملكشاه السلجوقىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۸]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية الظافر أبى منصور على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و خمسمائة.

فيها انحل أمر بنى سلجوق باستيلاء الترك على السلطان سنجرشاه السلجوقىّ.

و سببه أنّه لمّا التقى مع خاقان ملك الترك و خوارزم شاه قبل تاريخه، و انهزم منهم تلك الهزيمة القبيحة التى قتل فيها خلائق من

العلماء و الفقهاء و غيرهم، و عاد خاقان إلى بلاده، ثم صالح سنجرشاه خوارزم شاه، و بقى فى قلب سنجر شاه ما جرى عليه.

فلمّا حسن أمره تجهّز للقاء الترك ثانيا بعد أمور صدرت بينهم، و التقى معهم فانكسر ثانيا؛ و استولوا عليه و جعلوه فى قفص خديد؛ فبقى فيه مدّة و هو يخدم نفسه و ليس معه أحد. و اقتصّ اللّه منه للخليفة المسترشد و ابنه الراشد ما كان فعله معهما حسب ما تقدّم ذكره. و امتحن بأشياء إلى أن مات، على ما يأتى ذكره إن شاء اللّه.

و فيها توفّى القاضى محفوظ بن أبى محمد الحسن بن صصرى أبو البركات، و يعرف بالقاضى الكبير. كان إماما عالما مشهورا بالخير و العفاف. و مات بدمشق فى ذى الحجّة و قد بلغ ثمانين سنة.

و فيها توفّى الشيخ الزاهد المسلّك أبو العبّاس أحمد بن أبى غالب بن الطّلاية الصوفىّ العارف فى شهر رمضان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۵

و فيها توفّى الحافظ أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر اليوسفىّ.

كان إماما حافظا محدّثا، سمع الكثير و رحل و كتب و صنّف. و مات فى المحرّم و له أربع و ثمانون سنة.

و فيها توفّى الأفضل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشّهرستانىّ الإمام العالم المتكلّم. كان إمام عصره فى علم الكلام عالما بفنون كثيرة من العلوم، و به تخرّج جماعة كثيرة من العلماء.

و فيها توفّى شيخ الصوفيّة فى زمانه أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن محمد المروزىّ الكشميهنىّ. كان إماما مسلّكا عارفا بطريق القوم، إمام عصره فى علم التصوّف و غيره، و للناس فيه محبّة و اعتقاد حسن.

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو سعد محيىّ الدين محمد بن يحيى النّيسابورىّ الشافعىّ تلميذ أبى حامد الغزالىّ فى شهر رمضان حين استباحت الترك نيسابور. و كان فقيها إماما عالما مصنّفا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۶

ذكر ولاية الفائز بنصر اللّه على مصر

هو أبو القاسم عيسى ابن الخليفة الظافر بأمر اللّه أبى منصور إسماعيل ابن الخليفة الحافظ أبى الميمون عبد المجيد بن محمد- و محمد هذا ليس بخليفة- ابن الخليفة المستنصر باللّه معدّ ابن الخليفة الظاهر لإعزاز دين اللّه على ابن الخليفة الحاكم بأمر اللّه منصور ابن الخليفة العزيز باللّه نزار ابن الخليفة المعزّ لدين اللّه معدّ أول خلفاء مصر ابن الخليفة المنصور إسماعيل ابن الخليفة القائم بأمر اللّه محمد ابن الخليفة المهدىّ عبيد اللّه، العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل المصرىّ العاشر من خلفاء مصر من بنى عبيد و الثالث عشر من أصلهم المهدىّ أحد خلفاء بنى عبيد بالمغرب.

و أمّ الفائز هذا أمّ ولد يقال لها زين الكمال.

قال أبو المظفّر بن قزأوغلى فى تاريخه مرآة الزمان: «مولده فى المحرّم سنة أربع و أربعين و خمسمائة، و توفّى و هو ابن إحدى عشرة سنة و شهور». و زاد ابن خلّكان بأن قال: لتسع بقين من المحرّم. قال: و كانت أيّامه ستّ سنين و ستة أشهر و سبعة عشر يوما. و بين وفاته و وفاة المقتفى (يعنى خليفة بغداد العبّاسىّ) أربعة أشهر و أيّام. قلت: و قوله «و بين وفاته و وفاة المقتفى أربعة أشهر و أيام» لا يعرف بذلك من السابق منهما بالوفاة. و أنا أقول: أمّا السابق فهو الخليفة المقتفى الآتى ذكره، إن شاء اللّه؛ فإنّ وفاة المقتفى فى شهر ربيع الأوّل، و وفاة الفائز هذا صاحب الترجمة فى شهر رجب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۷

قال صاحب المرآة: «و قام بعده أبو محمد عبد اللّه بن يوسف بن الحافظ.

و لم يكن أبوه خليفة، و أمّه (يعنى عبد اللّه) أمّ ولد تدعى ستّ المنى، و لقّب بالعاضد».

انتهى كلام صاحب المرآة.

و قال صاحب كتاب المقلتين فى أخبار الدولتين: «و لمّا أصبح الوزير عبّاس (يعنى صبيحة قتل الخليفة الظافر بأمر اللّه) ركب إلى القصر و دخل إلى مقطع الوزارة من غير استدعاء، فأطال جلوسه و لم يجلس الخليفة له، فاستدعى عبّاس زمام القصر، و قال له: إن كان لمولانا ما يشغله عنّا فى هذا اليوم عدنا إليه فى الغد. فمضى الأستاذ و هو حائر فيما يعمل و قد فقد الخليفة. فدخل إلى أخوى الخليفة يوسف و جبريل، و هما رجلان أحدهما مكتهل، فأخبرهما بالقصّة؛ و ما كان عندهما من خروج أخيهما البارحة إلى دار نصر بن عبّاس خبر و لا اطّلعا عليه إلّا فى تلك الساعة؛ فما شكّا فى قتل أخيهما الخليفة الظافر، و قالا للزّمام: إن اعتذرت اليوم هل يتمّ لك هذا مع الزمان؟ فقال الزّمام: ما تأمرانى به؟ قالا: تصدقه و تحقّقه. و كان للخليفة ولد عمره خمس سنين اسمه عيسى. فعاد الزّمام إلى عبّاس و قال له: ثمّ سرّ أقوله إليك بحضور الأمراء و الأستاذين. فقال عبّاس: ما ثمّ إلّا الجهر. قال: إنّ الخليفة خرج البارحة لزيارة ولدك نصر فلم يعد بغير العادة. فقال عبّاس: تكذب يا عبد السوء! إنّما أنت مبايع أخويه يوسف و جبريل اللذين حسداه على الخلافة فاغتالاه، و اتفقتم على هذا القول. فقال الزّمام: معاذ اللّه! قال عبّاس: فأين هما؟ فخرجا إليه و معهما ابن أخ لهما اسمه صالح بن حسن الذى قتل والده الخليفة الحافظ بالسمّ.

و قد تقدّم ذكر قتله فى ترجمة أبيه الحافظ عبد المجيد.

قال: فلمّا حضروا قال لهم عبّاس الوزير: أين الخليفة؟ فقالوا: حيث يعلم ابنك ناصر الدين. قال لا. قالوا: بلى! و هذا بهتان منك، لأنّ بيعة أخينا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۸

فى أعناقنا، و هؤلاء الأمراء الحاضرون يعلمون ذلك، و إنّا فى طاعته بوصيّة والدنا، و أقاما الحجّة عليه. فكذّبهما و أمر غلمانه بقتل الثلاثة فى دارهم. ثم قال للزّمام:

أين ابن مولانا؟ قال حاضر. فقال عبّاس: قدّامى إلى مكانه. فدخل الوزير عبّاس بنفسه إليه، و كان عند جدّته لأمّه، فحمله على كتفه و أخرجه للنّاس قبل رفع المقتولين، و بايع له بالخلافة، و لقّبه بالفائز بنصر اللّه. فرأى الصبىّ القتلى فتفزّع و اضطرب و دام مدّة خلافته لا يطيب له عيش من تلك الرجفة. و تم أمر الفائز فى الخلافة، و وزر له عبّاس المذكور، إلى أن وقع له مع طلائع بن رزّيك ما سنذكره من أقوال جماعة من المؤرّخين. و قد ذكرنا منه أيضا نبذة جيّدة فيما مضى، و لكن اختلاف النقول فيها فوائد.

و قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى تاريخ الإسلام- بعد أن ساق نسب الفائز هذا حتّى قال-: «بويع: بالقاهرة حين قتل والده الظافر و له خمس سنين، و قيل: بل سنتان، فحمله الوزير عبّاس على كتفه و وقف فى صحن الدار به مظهر الحزن و الكآبة، و أمر أن يدخل الأمراء فدخلوا؛ فقال لهم: هذا ولد مولاكم، و قد قتل عمّاه مولاكم، و قد قتلتهما كما ترون به، و أشار إلى القتلى، و الواجب إخلاص الطاعة لهذا الولد الطفل. فقالوا كلّهم: سمعنا و أطعنا، و ضجّوا ضجّة واحدة بذلك. ففزع الطفل (يعنى الفائز)، و مال على كتف عبّاس من الفزع. و سمّوه الفائز، ثم سيّروه إلى أمّه و قد اختلّ عقله من تلك الضجّة فيما قيل، فصار يتحرّك فى بعض الأوقات و يصرع- قلت: على كلّ قول كان الفائز قد اختلّ عقله-. قال:

«و لم يبق على يد عبّاس الوزير يد و دانت له الممالك. و أمّا أهل القصر فإنّهم اطّلعوا على باطن القصّة فأخذوا فى إعمال الحيلة فى قتل عبّاس و ابنه، فكاتبوا طلائع بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۰۹

رزّيك الأرمنىّ والى منية بنى خصيب. ثم ساق الذهبىّ قصّة طلائع مع الوزير عبّاس.

و قال ابن الأثير: «اتّفق أنّ أسامة بن منقذ قدم مصر، فاتّصل بعبّاس الوزير و حسّن له قتل زوج أمّه العادل بن سلّار فقتله، و ولّاه الظافر الوزارة من بعده؛ فاستبدّ بالأمر و تمّ له ذلك. و علم الأمراء [و الأجناد] أنّ ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله. فخلا بعبّاس و قال له: كيف تصبر على ما أسمع من قبيح قول الناس إنّ الظافر يفعل بابنك نصر- و كان من أجمل الناس، و كان ملازما للظافر- فانزعج لذلك و قال: كيف الحيلة؟ قال: اقتله فيذهب عنك العار. فاتّفق مع ابنه على قتله.

و قيل: إنّ الظافر أقطع نصر بن عبّاس [قرية] قليوب كلّها فدخل و قال: أقطعنى مولانا قليوب. فقال ابن منقذ: ما هى فى مهرك بكثير!».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۰

فجرى ما ذكرناه، و هربوا و قصدوا الشام على ناحية أيلة فى شهر ربيع الأوّل سنة تسع و أربعين. و ملك الصالح طلائع بن رزّيك ديار مصر من غير قتال؛ و أتى إلى دار عبّاس المعروفة بدار الوزير المأمون بن البطائحىّ التى هى اليوم المدرسة السّيوفيّة الحنفيّة؛ فاستحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظافر لمّا نزل سرّا، و سأله عن الموضع الذى دفن فيه فعرّفه به. فقلع البلاطة التى كانت على الظافر و من معه من المقتولين، و حملوا و قطّعت عليهم الشعور و ناحوا عليهم بمصر، و مشى الأمراء قدّام الجنازة إلى تربة آبائه. فتكفّل الصالح طلائع بن رزّيك بالصغير (يعنى الفائز هذا) و دبّر أحواله.

و أمّا عبّاس و من معه فإنّ أخت الظافر كاتبت الفرنج الذين بعسقلان الذين استولوا عليها من مديدة يسيرة، و شرطت لهم مالا جزيلا إذا خرجوا عليه و أخذوه، فخرجوا عليه فواقعهم فقتل عباس و أخذت الفرنج أمواله و هرب ابن منقذ فى طائفة إلى الشام؛ و أرسلت الفرنج نصر بن عبّاس إلى مصر فى قفص حديد.

فلما وصل سلّم رسولهم المال و ذلك فى [شهر] ربيع الأوّل سنة خمسين و خمسمائة، ثم خلعت أخت الظافريد نصر و ضرب ضربا مهلكا، و قرض جسمه بالمقاريض، ثم صلب على باب زويلة حيّا ثم مات، و بقى مصلوبا إلى يوم عاشوراء سنة إحدى و خمسين، ثم أنزل و أحرقت عظامه. و قيل: إنّ الصالح طلائع بن رزّيك بعث إلى الفرنج بطلب نصر بن عبّاس و بذل إليهم أموالا. فلمّا وصل سلّمه الملك الصالح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۱

إلى نساء الظافر فأقمن يضربنه بالقباقيب و الزّرابيل أياما، و قطّعن لحمه و أطعمنه إيّاه، إلى أن مات ثم صلب.

و تكفّل الصالح طلائع بن رزّيك أمر الصبىّ (أعنى الفائز) وساس الأمور و تلقّب بالملك الصالح، و سار فى الناس أحسن سيرة. و فخم أمره و كان طلائع أديبا كاتبا. و لمّا ولى الوزر و تلقّب بالملك الصالح خلع عليه مثل الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالىّ من الطيلسان المقوّر، و أنشئ له السّجلّ؛ فتناهى فيه كتّاب الإنشاء. فمما قيل فيه:

«و اختصّك أمير المؤمنين بطيلسان غدا للسيف توءما، ليكون كلّ ما أسند إليك من أمور الدولة معلما. و لم يسمع بذلك إلّا ما أكرم به الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أمير الجيوش أبا النجم بدرا و ولده أبا القاسم شاهنشاه، و أنت أيّها السيد الأجلّ الملك الصالح. و أين سعيهما من سعيك، و رعيهما الذّمام من رعيك؛ لأنّك كشفت الغمّة، و انتصرت للأئمة، و بيّضت غياهب الظلمة، و شفيت قلوب الأمة».

و أشياء غير ذلك. و عظم أمر الصالح طلائع إلى أن وقع له ما سنذكره. كلّ ذلك و الفائز ليس له من الخلافة إلّا مجرّد الاسم فقط، و ذلك لصغر سنّه.

و لمّا استفحل أمر الصالح طلائع أخذ فى جمع المال، فإنّه كان شرها حريصا على التحصيل. و كان مائلا إلى مذهب الإماميّة (أعنى أنّه كان متغاليا فى الرّفض) فمال على المستخدمين فى الأموال، و أخذ يعمل على الأمراء المقدّمين فى الدولة، مثل ناصر الدولة ياقوت، و كان صاحب الباب، و ناب عن الحافظ فى مرضة مرضها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۲

مـدّة ثلاثة أشـهر؛ و طلب أن يوزّره فأبى ياقوت المذكور. و مثل الأوحد بن تميم، فإنّه كان من أعيان الأمراء. و لمّا سـمع بقصّة عبّاس من قتله الظـافر، و كان واليا على دمياط و تنّيس، تحرّك لطلب دم الظافر و قصـد القاهرة، فسـبقه طلائع بن رزيك بيوم واحـد، فخاب قصـده؛ فردّه طلائع بن رزّيـك إلى ولايته، و أضـاف إليه الدّقهليّة و المرتاحيّة. و بقى تـاج الملوك قايمـاز بالقاهرة، و هو من كبار الأمراء، و ابن غـالب لاحق به؛ فحمـل الأجنـاد عليهمـا يطلبونهمـا، فخرجا فى جماعتهما، فتكاثر عليهما الأجناد فقتلا و نهبت دورهما بأطماع الصالح طلائع بن رزيك فى ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۳

ثم إنّ طلائع ما اتّسع له قرب الأوحد بن تميم بدمياط، فقلّده أسيوط و إخميم.

و كان ناصـر الدولة بقوص من وزارة عباس؛ و كان ابن رزّيك لمّا استدعى لأخذ الثأر و هو بالأشمونين لم يجسر على الحركة إلّا بعد مكاتبة ناصـر الدولة بذلك، و استدعاه ابن رزّيك ليكون الأمر له. فكاتبه ناصر الدولة بإزهاده فى ذلك، و أنّه سئل به و تركه فى أيام الحافظ عن قدرة، و اعتقد أنّه لا يفلح لأنّه لم يتحقق ما كان من عبّاس.

فعند ذلك خلت القاهرة لطلائع بن رزّيك من مماثل. و أظهر مذهب الإماميّة، و باع الولايات للأمراء، و جعل لها أسعارا، و مدّتها ستة أشـهر؛ فتضـرّر الناس من تردّد الولاة عليهم فى كلّ سـتة أشهر. و صايق الفصر طمعا فى صغر سنّ الخليفة، فتعب الناس معه. و جعل له مجلسا فى أكثر الليالى يحضـره أهل الأدب، و نظم هو شعرا و دوّنه، و صار الناس يهرعون إلى نقل شعره؛ و ربّما أصلحه له شاعر كان يصحبه يقال له ابن الزّبير. و ممّا نسب إليه من الشعر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۴

قوله

[الكامل]

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه عبرا و فينا الصّدّ و الإعراض

ننسى الممات و ليس نجرى ذكره فينا فتذكرنا به الأمراض

و له من قصيدة:

[الوافر]

مشيبك قد رمى صبغ الشباب و حلّ الباز فى وكر الغراب

و منها:

فكيف بقاء عمرك و هو كنز و قد أنفقت منه بلا حساب

فلمّا ثقلت وطأته على القصـر، و كان الخليفـة الفائز فى تدبير عمته، شـرعت فى قتل طلائع بن رزّيك المذكور، و فرّقت فى ذلك مالا يقرب من خمسين ألـف دينـار. فعلم ابن رزّيـك بـذلك، فـأوقع بهـا و قتلهـا بالأسـتاذين و الصـقالبة سرّا، و الخليفـة فى واد آخر من الاضـطراب. ثم نقل ابن رزّيك كفالة الفائز إلى عمّته الصـغرى، و طيّب قلبها و راسـلها. فما حماه ذلك منها بل رتّبت قتله. و سعى لها فى ذلك أصحاب أختها المقتولة؛ فرتّبت قوما من السودان الأقوياء فى باب السّرداب فى الدّهليز المظلم الذى يدخل منه إلى القاعة، و قوم أخر فى خزانـة هنـاك و فيهم واحـد من الأجنـاد يقال له ابن الراعى. فـدخل يوم خمسـة من شـهر رمضان سـنة ستّ و خمسـين و خمسمائة؛ فلمّا انفصل من السلام على الخليفة، و كان صاحب الباب فى ذلك اليوم أميرا يقال له ابن قوّام الدولة، و كان إماميّا، فيقال: إنّه أخلى الدّهليز من الناس حتّى لم يبق فيه أحد، و إنّه استوقفه أستاذ يقال له عنبر الربعىّ بحديث طويل.

و تقدّم طلائع بن رزّيك و معه ولده رزّيك، فأرادت الجماعة المخبّأة أن تخرج،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۵

فوجدوا الباب مغلقا، و خافوا من خلعه التشغيب؛ فخرجت عليه الجماعة الأخرى فضربوا رزّيك بن الصالح طلائع ضربة أوقعت عضده الأيمن، و جرح أبوه الصالح طلائع بن رزّيك من ابن الراعى المذكور. و قيل: إنّ طلائع كان متخوما فاستفرغ بالدّم، فأكبّ على وجهه و أخذ منديله من على رأسه؛ فعاد إليه رجل يقال له ابن الزّبد، فألبسه المنديل، و خرج به محمولا على الدّابة لا يفيق. فقيل: إنّه كان يقول إذا أفاق: رحمك اللّه يا عبّاس (يعنى بذلك عبّاسا الوزير الذى قتل الخليفة الظافر).

و كان الفائز قد مات، و تولّى الخلافة العاضد، و هو أيضا تحت حجر طلائع المذكور. فمات طلائع سحرا. و كان طلائع قد ولّى شاور قوص و ندم على ولايته، فأراد استعادته من الطريق؛ فسبقه شاور حتّى حصل بها، و طلب منه كلّ شهر أربعمائة دينار، و قال: لا بدّ لقوص من وال، و أنا ذلك؛ و اللّه لا أدخل القاهرة، و متى صرفنى دخلت النّوبة. و لمّا مات الصالح طلائع بن رزّيك و طاب ولده رزّيك، طلبت عمّة الفائز رزّيك، و أحضرت له الذى ضربه فى عضده الأيمن، و أحضرت أيضا سيف الدين حسين ابن أخى طلائع، و حلفت لهما أنّها لم تدر بما جرى على أبيه الصالح، و أنّ فاعل ذلك أصحاب أختها المقتولة؛ و خلعت على رزّيك بالوزارة عوضا عن أبيه طلائع بن رزّيك، و فسحت له فى أخذ من ارتاب به فى قتل أبيه.

فأخذ ابن قوّام الدولة فقتله و ولده، و الأستاذ الذى شغله. و أقام رزّيك المذكور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۶

فى الوزارة سنة و كسرا، فما رأى الناس أحسن من أيامه، و سامح الناس بما عليهم من الأموال البواقى الثابتة فى الدواوين، و لم يسبق إلى ذلك. و دام فى الوزارة حتى قيل: اصرف شاور من قوص يتمّ الأمر لك. فأشار عليه سيف الدين حسين بإبقائه؛ فقال رزّيك: مالى طمع فيما آخذه منه، و لكن أريده يطأ بساطى. فقيل له:

ما يدخل أبدا، فما قبل. و خلع على أمير يقال له ابن الرفعة بولاية قوص عوضا عن شاور؛ فخرج شاور من قوص فى جماعة قليلة إلى الواحات.

و أما رزّيك الوزير فإنّه رأى مناما أخبر به ابن عمّه سيف الدين حسين؛ فقال له حسين: إنّ بمصر رجلا يقال له ابن الإيتاخى حاذقا فى التعبير، فأحضره رزّيك و قال له: رأيت كأنّ القمر قد أحاط به حنش، و كأنّنى روّاس فى حانوت.

فغالطه المعبّر فى التفسير؛ و ظهر ذلك لسيف الدين حسين، فأمسك إلى أن خرج المعبّر فقال له: ما أعجبنى كلامك، و اللّه لا بدّ أن تصدقنى و لا بأس عليك. فقال:

يا مولاى، القمر عندنا هو الوزير، كما أنّ الشمس خليفة؛ و الحنش المستدير عليه هو جيش مصحف؛ و كونه روّاسا اقلبها تجدها شاور مصحّفا أيضا. فقال له حسين: اكتم هذا عن الناس. و اهتمّ حسين فى أمره، و وطّأ له التوجّه إلى مدينة النّبىّ عليه السّلام، و كان أحسن إلى المقيمين بها، و حمل إليها مالا و أودعه عند من يثق به. و صار أمر شاور يزداد و يقوى حتى قرب من القاهرة، و صاح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۷

الصائح فى بنى رزيك و كانوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس. فأوّل من نجا بنفسه حسين. فلمّا بلغ رزّيك توجّه حسين انقطع قلبه، و أخذ أمواله على البغال و خرج فى خاصّيته إلى إطفيح، فأخذه مقدّم إطفيح بعد أمور و كلّ من معه، و أتى بهم إلى شاور فى الحديد؛ فاعتقله شاور و أخاه جلال الإسلام؛ فطلب رزّيك من بعض غلمان أبيه مبردا فبرد قيده؛ فعلم أخوه جلال الإسلام فأعلم شاور بذلك، فقتل شاور رزّيك و أبقى على أخيه جلال الإسلام لهذه النصيحة. و استمر شاور فى الوزر أشهرا حتى وقع له مع الضّرغام أحد أمراء بنى رزّيك ما وقع، و استنجد عليه بتوجّهه إلى دمشق إلى نور الدين محمود بن زنكى؛ فأرسل معه نور الدين أسد الدين شيركوه بن شادى. و شاور هو صاحب القصّية مع أسد الدين شيركوه و ابن أخيه السلطان صلاح الدين. يأتى ذكر ذلك فى ترجمة العاضد مفصّلا، إن شاء اللّه.

و كانت وفاة الفائز صاحب الترجمة فى شهر رجب سنة خمس و خمسين و هو ابن عشر سنين أو نحوها. و بايعوا العاضد لدين اللّه أبا

محمد عبد اللّه بن يوسف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۸

ابن الحافظ عبد المجيد بن محمد بن المستنصر ابن عم الفائز هذا. و أجلسه الملك الصالح طلائع بن رزّيك على سرير الخلافة. و أزوجه ابنته. ثم بعد ذلك استعمل طلائع شاور على بلاد الصعيد. و هو شاور البدرىّ الذى استولى على ديار مصر فى خلافة العاضد آخر خلفاء بنى عبيد، على ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۴۹]

السنة التى حكم فى أوّلها الظافر و فى آخرها الفائز، و كلاهما ليس له فى الخلافة إلّا مجرّد الاسم فقط، و هى سنة تسع و أربعين و خمسمائة.

فيها حنقت التركمان على سنجرشاه السلجوقىّ و تركوه فى قيد من حديد فى خيمة، و وكّل به جماعة و أجروا عليه ما لا يجرى على الكفرة، و كاد يموت خوفا، و صار يبكى ليلا و نهارا على نفسه، و يتمّنى الموت.

و فيها ملك نور الدين محمود بن زنكى بن آق سنقر المعروف بالشهيد دمشق من الأمير مجير الدّين. و ساعده فى ذلك بعض أهل دمشق على مجير الدين المذكور لزيادة ظلمه و مصادراته الناس؛ فلمّا تحرك نور الدين لطلب دمشق وافقه أهلها لما فى نفوسهم من مجير الدين.

و فيها توفى المظفّر بن علىّ [بن محمد بن محمد] بن جهير الوزير أبو نصر ابن الوزير فخر الدولة، و جدّه كان أيضا وزيرا. و هو من بيت وزارة و فضل، و زر للمقتفى سبع سنين، و عزل عن الوزارة فى سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة، و كان الخليفة المقتفى نقله من الأستاداريّة إلى الوزر. و كانت وفاته فى ذى الحجة. و كان فاضلا نبيلا، سمع الحديث و حجّ و تصدّق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۱۹

و فيها توفى محمد بن أحمد بن إبراهيم العلّامة أبو بكر البغدادىّ الحنفىّ. كان فقيها عالما نحويّا. مات فى ذى القعدة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الظافر باللّه إسماعيل ابن الحافظ العبيدىّ، اغتاله عبّاس فى المحرّم و له اثنتان و عشرون سنة، و أجلس مكانه ولده الفائز طفلا- و أبو البركات عبد اللّه بن محمد بن الفضل الفراوىّ، مات جوعا فى ذى القعدة فى كائنة الغزّ. و أبو منصور عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشّحّامىّ، هلك فى شوّال بنيسابور. و أبو سعد محمد بن جامع الصّيرفىّ خيّاط الصوف، توفّى فى [شهر] ربيع الآخر. و أبو العشائر محمد بن خليل بن فارس القيسىّ بدمشق فى ذى الحجّة. و الحافظ أبو المعمّر المبارك بن أحمد الأنصارى الأزجىّ فى رمضان. و الوزير أبو نصر المظفّر بن علىّ ابن الوزير فخر الدولة بن جهير، وزر للمقتفى سبع سنين، و مات فى ذى الحجة. و أبو المحاسن نصر بن المظفّر البرمكىّ بهمذان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۰]

السنة الثانية من ولاية الفائز بنصر اللّه على مصر و هى سنة خمسين و خمسمائة.

فيها دخلت التركمان نيسابور بعد أن كان بينهم و بين أهلها قتال عظيم و نهبوا و سبوا و قتلوا بها نحوا من ثلاثين ألف نسمة، منهم محمد بن يحيى شيخ الشافعيّة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۰

و كان الملك سنجر شاه السلجوقىّ معهم فى الأسر، و عليه اسم السلطنة و هو مقيّد معتقل على أقبح وجه يخدم نفسه و يجلس وحده فى أضيق مكان.

و فيها توفّى محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ بن عمر السّلامىّ الدار الفارسىّ الأصل. سمع الحديث و رحل إلى البلاد، و كان حافظا متقنا عالما بالأسانيد و المتون، ضابطا ثقة من أهل السنّة. و مات فى شعبان. و أنشد لغيره:

[البسيط]

دع المقادير تجرى فى أعنّتها و اصبر فليس لها صبر على حال

ما بين رقدة عين و انتباهتها يقلّب الدهر من حال إلى حال

و فيها توفّى هبة اللّه بن علىّ أبو محمد بن عرام، كان فاضلا شاعرا. و من شعره فى ذمّ إنسان:

[البسيط]

جميع أقواله دعاوى و كلّ أفعاله مساوى

ما زال فى وقته غريبا ليس له فى الورى مساوى

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو بكر القيسىّ المغربىّ المالكىّ، مات بفاس فى ذى القعدة. و كان فقيها أديبا مترسّلا شاعرا.

و من شعره:

[الخفيف]

أطيب الطّيبات قتل الأعادى و اختيالى على متون الجياد

و رسول يأتى بوعد حبيب و حبيب يأتى بلا ميعاد

قلت: و قد تغالى الناس فى رسول الحبيب و قالوا فيه أحسن الأقوال.

فمن ذلك قول بهاء الدين زهير فى أول قصيدة:

[الطويل]

رسول الرضا أهلا و سهلا و مرحبا حديثك ما أحلاه عندى و أطيبا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۱

و أحسن ما سمعت فى هذا المعنى قول صفىّ الدين الحلّىّ:

[الكامل]

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله

هو طلعة الشمس الذى جاء الصباح دليله

و فى المعنى للسّراج الورّاق:

[الكامل]

إن كانت العشّاق من أشواقهم جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا

فأنا الذى أتلو لهم: يا ليتنى كنت اتّخذت مع الرسول سبيلا

و مما يقارب هذا المعنى ما أنشدنى الحافظ شهاب الدّين بن حجر لنفسه إجازة إن لم يكن سماعا:

[الطويل]

أتى من أحبّائى رسول فقال لى ترفّق و هن و اخضع تفز؟؟؟ برضانا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبّنا فصار عزيزا حين ذاق هوانا

و قد خرجنا عن المقصود.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العباس أحمد ابن معدّ التّجيبىّ الأقليشىّ. و أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن العصائدىّ النّيسابورىّ. و أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن [بن عبد اللّه] بن أحمد بن البنّاء فى ذى الحجّة. و أبو الفتح محمد بن علىّ بن هبة اللّه بن عبد السلام الكاتب. و الحافظ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۲

أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ السّلامىّ فى شعبان، و له ثلاث و ثمانون سنة.

و أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزورىّ المقرئ فى ذى الحجّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و تسع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۱]

السنة الثالثة من ولاية الفائز بنصر اللّه على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و خمسمائة.

فيها خلع الخليفة المقتفى باللّه على سليمان شاه بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقىّ بعد عمّه سنجرشاه خلعة السلطنة: التاج و الطوق و السّوار و المركب الذهب، و استحلفه الخليفة أن يكون العراق للخليفة و لا يكون لسليمان شاه المذكور إلّا ما يفتحه بسيفه من غير العراق، و خطب له على منابر العراق بالسلطنة، و تمّ أمره إلى ما سيأتى ذكره.

و فيها خلص السلطان سنجر شاه من أسر الترك بحيلة، و هرب إلى قلعة ترمذ بعد أن أقام عندهم أربع سنين فى الذلّ و الهوان حتى ضرب بحاله عندهم الأمثال.

و فيها توفّى عبد القاهر بن عبد اللّه بن الحسين أبو الفرج المعروف بالواوا الشاعر المشهور. كان أصله من بزاعة و نشأ بحلب (و بزاعة بضم الباء الموحدة و فتح الزاى و بعد الألف عين مهملة مفتوحة و هاء، و هى قرية من أعمال حلب) و تأدّب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۳

بحلب و برع فى الأدب و قول الشعر، و شرح ديوان المتنبّى. و مما ينسب إليه من الخمريات- و قيل هما لغيره- قوله:

[الوافر]

مجرّة جدول و سماء آس و أنجم نرجس و شموس ورد

و رعد مثلّث و سحاب كأس و برق مدامة و ضباب ندّ

قلت: و يعجبنى فى هذا المعنى قول يزيد بن معاوية:

[الكامل]

و مدامة حمراء فى قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس و الحباب كواكب و الكفّ قطب و الإناء سماء

و ما أظرف قول ديك الجنّ عبد السلام بن رغبان:

[الوافر]

شربنا فى غروب الشمس شمسا لها وصف يجلّ عن الصفات

عجبت لعاصريها كيف ماتوا و قد صنعوا لنا ماء الحياة

و مما قيل فى هذا المعنى- دو بيت-:

يا ساقى خصّنى بما تهواه لا تمزج اقداحى رعاك اللّه

دعها صرفا فإنّنى أمزجها إذ أشربها بذكر من أهواه

و فيها توفّى علىّ بن الحسين الشيخ الإمام الواعظ أبو الحسن الغزنوىّ الملقّب بالبرهان. قدم بغداد و سمع الحديث و وعظ، و كان فصيحا مفوّها. كان السلطان مسعود السّلجوقىّ يزوره. و لمّا أقام ببغداد أمرت الخاتون زوجة الخليفة المستظهر أن يبنى له رباط و وقفت عليه قرية اشترتها من الخليفة المسترشد. و انتفع الناس بجاهه و ماله. و كان له أدب و نظم. فمن شعره قوله:

[السريع]

كم حسرة لى فى الحشا من ولد إذا نشا

و كم أردت رشده فما نشا كما نشا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۴

و له فى غير هذا المعنى و أجاد:

[السريع]

يحسدنى قومى على صنعتى لأنّنى فى صنعتى فارس

سهرت فى ليلى و استنعسوا هل يستوى الساهر و الناعس

و فيها توفّى السلطان مسعود بن محمد ملك الروم. و تولّى ممالك الروم بعده ابنه قليج أرسلان بن مسعود.

و فيها توفّى الشيخ أبو العزّ بن أبى الدنيا القرشىّ الصوفىّ البصرىّ. كان أبوه محتسب البصرة، و كان شاعرا مجيدا (أعنى أباه). و من شعره:

[الرجز]

ما بال قلبى زائدا غرامه و دمع عينى هاطلا غمامه

و ذلك الجمر الذى خلفتم على الحشا لا ينطفى ضرامه

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم إسماعيل ابن علىّ النيسابورىّ ثم الأصبهانىّ الحمّامىّ الصوفى فى صفر و قد شارف المائة.

و أبو القاسم الحسين بن الحسن بن البنّ الأسدىّ بدمشق فى ربيع الآخر. و أبو الحسن علىّ بن أحمد [بن الحسين بن أحمد بن الحسين] بن محمويه اليزدىّ الشافعىّ المصرىّ.

و أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن سلامة الكرخىّ فى شوّال. و الشيخ أبو البيان [نبا] ابن محمد بن محفوظ القرشىّ بن الحورانىّ الدمشقىّ اللغوىّ الشافعىّ الزاهد القدوة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و تسع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۲]

السنة الرابعة من ولاية الفائز بنصر اللّه على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة.

فيها جمع الملك محمد شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن ملك شاه السّلجوقىّ التركمان و الأكراد و سار حتّى قارب بغداد، و بعث إلى الخليفة المقتفى يطلب منه الخطبة و السلطنة، فقيل له: السلطان هو سنجر شاه بن ملكشاه عمّ أبيك، و أنتم مختلفون.

فلم يلتفت محمد شاه حتّى قدم بغداد و حصرها، و وقع له بها أمور؛ و طال الأمر بينهم إلى أن رحل منها إلى جهة همذان.

و فيها كانت زلازل عظيمة بالشأم و حلب و حماة و شيزر و غالب بلاد الشام و الشرق، و هلك خلق كثير، حتّى حكى أن معلّما كان بحماة فى كتّاب، فقام من المكتب يقضى حاجة ثم عاد و قد وقع المكتب على الصبيان فماتوا بأسرهم. و العجب أنه لم يأت أحد يسأل عن صبىّ منهم بل جميع آبائهم ماتوا أيضا تحت الهدم فى دورهم. و وقعت أبراج قلعة حلب و غيرها، و هلك جميع من كان فى شيزر إلا امرأة واحدة و خادما. و ساخت قلعة فامية، و انشقّ تلّ حرّان نصفين، و ظهر فيه بيوت و عمائر قديمة. و انشقّ فى اللّاذقيّة موضع ظهر فيه صنم قائم فى الماء، و خربت صيداء و بيروت و طرابلس و عكّا و صور و جميع قلاع الفرنج. و عمل شعراء ذلك العصر فى هذه الزلزلة أشعارا كثيرة.

و فيها ملك الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بن آق سنقر المعروف بالشهيد حصن شيزر، و زال ملك بنى منقذ عنها بعد أن ملكوها سنين كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۶

و فيها توفّى أحمد بن عمر الشيخ الإمام العلّامة أبو اللّيث السّمرقندىّ الحنفىّ.

كان إماما فقيها حسن الهيئة كثير الصّمت غزير العلم واسع الحفظ. حجّ و عاد إلى بغداد، و صنّف التصانيف المفيدة النافعة، و تفقّه به جماعة كبيرة. و لمّا خرج من بغداد خرج الناس لوداعه، فلمّا ودّعهم أنشد:

[البسيط]

يا عالم الغيب و الشّهادة إنّ بتوحيدك الشهاده

أسأل فى غربتى و كربى منك وفاة على الشهاده

و خرج فى قافلة؛ فلما ساروا قطع قوم الطريق على القافلة المذكورة و قتلوا منهم جماعة كبيرة من العلماء، فيهم صاحب الترجمة، فقتل الجميع شهداء.

و فيها توفّى أحمد بن المبارك بن محمد بن عبد اللّه. ولد سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائة. كان أديبا شاعرا فاضلا. و من شعره:

[دو بيت]

ساروا و أقام فى فؤادى الكمد لم يلق كما لقيت منهم أحد

شوق و جوى و نار وجد تقد مالى جلد ضعفت مالى جلد

و فيها توفّى السلطان سنجر شاه ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق، السلطان أبو الحارث- و قيل:

اسمه أحمد. و سمّى بسنجر لأنّه ولد بسنجار فى شهر رجب سنة تسع و سبعين و أربعمائة حين توجّه أبوه إلى غزو الروم- و نشأ ببلاد الخوز، و سكن خراسان و استوطن مدينة مرو. و كان دخل بغداد مع أخيه محمد شاه على الخليفة المستظهر.

قال سنجر شاه: فلمّا وقفنا بين يدى الخليفة المذكور ظنّ أنى أنا السلطان، فافتتح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۷

كلامه معى؛ فخدمت و قلت: يا مولانا أمير المؤمنين، السلطان هو أخى، و أشرت إلى أخى محمد شاه؛ ففوّض إليه السلطنة و جعلنى

ولىّ عهده.

قلت: و لمّا مات محمد شاه خوطب سنجر شاه هذا بالسلطنة، و كان قبلها فى ملك ضخم نحوا من عشرين سنة، و خطب له على عامّة منابر الإسلام؛ و أسره الترك أربع سنين، حسب ما ذكرناه فى وقته. ثم خلص و كاد ملكه أن يرجع إليه، فأدركته المنيّة فمات فى يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأوّل. و دفن بمرو فى قبّة بناها بها. و كان روى الحديث و عنده فضيلة. و أصابه صمم فى آخر عمره. و استقرّ الملك بعده لابن أخيه أبى القاسم محمود بن محمد شاه بن ملكشاه السّلجوقىّ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى السلطان معزّ الدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه السّلجوقىّ فى [شهر] ربيع الأوّل، و بقى فى الملك نحوا من خمسين سنة. و أبو صابر عبد الصّبور بن عبد السلام الهروىّ. و أبو عمرو عثمان ابن علىّ البيكندىّ الزاهد ببخارى. و أبو حفص عمر بن عبد اللّه الحربىّ المقرئ.

و أبو بكر محمد بن عبيد اللّه بن نصر بن الزّاغونىّ. و شيخ الشافعيّة أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخلّ. و أبو القاسم نصر بن نصر العكبرىّ الواعظ فى ذى الحجّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۳]

السنة الخامسة من ولاية الفائز بنصر اللّه على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة.

فيها اتّفق السلطان محمد شاه السّلجوقىّ مع أخيه ملكشاه و أمدّه بعساكر، فسار إلى خوزستان و فتحها.

و فيها توفّى عبد الأوّل بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم أبو الوقت الهروىّ المنشأ السّجزىّ الأصل. و مولده فى سنة ثمان و خمسين و أربعمائة. و حمله أبوه من هراة إلى بوشنج على عنقه، فسمع صحيح البخارى، و قدم بغداد و طال عمره و حدّث و سمع منه خلائق و ألحق الصّغار بالكبار. و كان كثير التعبّد و التهجّد. و مات ببغداد و دفن بالشّونيزيّة عن نيّف و تسعين سنة.

و فيها توفّى يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الشيخ أبو الفضل الحصكفىّ ولد بطنزة (مدينة صغيرة بديار بكر) و نشأ بحصن كيفا و انتقل إلى ميّافارقين.

و كان إماما فى كلّ فنّ، و له أدب و ترسّل و شعر. و من شعره:

[البسيط]

و اللّه و لو كانت الدّنيا بأجمعها تبقى علينا و يأتى رزقها رغدا

ما كان من حقّ حرّ أن يذلّ لها فكيف و هى متاع يضمحلّ غدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۲۹

قلت: و هذا الشعر تكلّم [به] الحصكفىّ المذكور عن خاطرى. و كثيرا ما كنت ألهج بهذا المعنى نثرا قبل أن أقف على هذين البيتين، فطابقا ما كان يخطر ببالى، فللّه درّه!. و من شعره أيضا قوله:

[البسيط]

على ذوى الحبّ آيات مترجمة تبين من أجله عن كلّ مشتبه

عرف يلوح و آثار تلوح و أس رار تبوح و أحشاء تنوح به

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الوقت عبد الأوّل بن عيسى السّجزىّ الصوفىّ فى ذى القعدة، و له ستّ

و تسعون سنة.

و أبو مسعود عبد الجليل بن محمد كوتاه الحافظ بأصبهان فى شعبان. و علىّ بن عساكر ابن سرور المقدسىّ الكيّال بدمشق فى شوّال عن ست و تسعين سنة. و العلّامة أبو حفص عمر بن أحمد بن منصور النّيسابوريّ الصّفّار يوم النحر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۴]

السنة السادسة من ولاية الفائز بنصر اللّه على مصر و هى سنة أربع و خمسين و خمسمائة.

فيها غرقت بغداد و صارت تلالا لا يعرف أحد موضع داره.

و فيها توفّى عبد الواحد بن حميد بن مفرّج الدمشقىّ. كان أديبا شاعرا فصيحا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۰

و من شعره قوله من أوّل قصيدة:

[الرمل]

ظالمى فى الحبّ أضحى حكمى كيف لا يأثم فى سفك دمى

كم كتمت الحبّ عن عاذلتى حذر البين فلم ينكتم

و كانت وفاته بدمشق فى ذى القعدة.

و فيها توفّى السلطان محمد شاه بن محمود شاه [بن محمد شاه] بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن دقماق بن سلجوق، أبو نصر السلجوقىّ. قد تقدّم نبذة كبيرة من ذكره فى الحوادث. و لمّا حاصر بغداد كان مريضا، و بلغه موت عمّه سنجر شاه فزاد به المرض إلى أن مات على باب همذان فى ذى الحجّة.

و اختلف الأمراء بعد موته؛ فمنهم من مال إلى أخيه ملكشاه، و منهم من مال إلى سليمان شاه، و منهم من مال إلى أرسلان شاه؛ ثم اتّفقوا على سليمان شاه.

و كان محبوسا بالموصل؛ فجهّزه زين الدين صاحب الموصل بإشارة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد؛ فأجلسوه على سرير الملك بهمذان.

و كان قصدهم أن يأكلوا به البلاد، لأنّه كان مشغولا باللّهو إلّا أنّه كان فاضلا جوادا مشفقا أمينا. و أما محمد شاه صاحب الترجمة فإنه كان شابّا و عنده شجاعة و إقدام و كرم.

و فيها توفّى محمد بن أبى عقامة أبو عبد اللّه قاضى زبيد. كان حاكما على اليمن، و لمّا تغلّب ابن مهدى على اليمن قتله و قتل ولده، و كانا فاضلين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۱

و من شعر محمد هذا من أوّل قصيدة قوله:

[البسيط]

للوجد عنكم روايات و أخبار و للعلا نحوكم حاج و أوطار

و حيث كنتم فثغر الرّوض مبتسم و أين سرتم فدمع العين مدرار

للّه قوم إذا حلّوا بمنزلة حلّ النّدى و يسير الجود إن ساروا

تشتاقكم كلّ أرض تنزلون بها كأنّكم لبقاع الأرض أمطار

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم أحمد بن المبارك بن عبد الباقى الذهبىّ القطّان. و أبو جعفر أحمـد بن محمد بن عبد العزيز العبّاسـىّ المكىّ النقيب فى شـعبان. و أبو زيد جعفر بن زيد بن جامع الحموىّ صاحب «الرسالة». و أبو علىّ الحسن بن جعفر [بن عبد الصمد] بن المتوكّل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۵]

اشارة

السـنة السابعة من ولاية الفائز بنصـر اللّه على مصـر و هى سـنة خمس و خمسـين و خمسمائة على أنّ الفائز مات فيها فى شهر رجب، و حكم فى باقيها العاضد بالله عبد اللّه.

فيها فى يوم الجمعة سـلخ صفر أرجف ببغداد بموت الخليفة المقتفى بالله العباسىّ، فلمّا كان ثانى شهر ربيع الأوّل تحقّق الناس موته، و دعى الناس إلى بيعة ولىّ العهد المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن محمد المقتفى، و تمّ ذلك و بويع بالخلافة.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن عبـد اللّه بن أبى جرادة أبو علىّ ثقـة الملك الحلبىّ الحنفىّ. نشأ بحلب ثم سافر إلى مصـر، فتقـدّم عند وزيرها الملك الصالح طلائع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۲

ابن رزّيك، و كان طلائع المذكور يحترمه لفضله و بيته. و مات بمصر فى هذه السنة- و قيل: فى سنة إحدى و خمسين و خمسمائة- و كان إماما بارعا فصيحا شاعرا.

و من شعره:

[البسيط]

يا صاحبىّ أطيلا فى مؤانستى و ذكّرانى بخلّانى و عشّاقى

و حدّثانى حديث الخيف إنّ به روحا لروحى و تسهيلا لآماقى

و فيها توفّى حمزة بن أسـد بن علىّ بن محمد أبو يعلى التميمىّ العميد الدمشـقىّ، و يعرف بآبن القلانسـىّ. كان فاضـلا أديبا مترسـلا، جمع تاريـخ دمشق و سـماه الـذيل، و ذكر فى أوّله طرفـا من أخبـار المصـريّين و بعض حوادث السـنين. و قـد نقلنـا عنه نبـذة فى هـذا الكتاب. و كانت وفاته بدمشق فى يوم الجمعة سابع شهر ربيع الأوّل، و دفن يوم السبت بقاسيون. و من شعره:

[الكامل]

إياك تقنط عند كلّ شديدة فشدائد الأيّام سوف تهون

و انظر أوائل كلّ أمر حادث أبدا فما هو كائن سيكون

و فيها توفّى الأمير قايماز الأرجوانىّ أمير الحاج حـجّ غير مرّة بالناس. و كان شـجاعا عادلا رفيقا بالحاجّ محسـنا إليهم. دخل ميـدان دار الخلافـة يلعب بالكرة فسـقط من الفرس فمات، فحزن الخليفـة عليه و الناس، ثم أمر الخليفـة أمراء الدولـة أن يمشوا فى جنازته. و كان حجّ بالناس مدّة سنين.

و فيها توفّى الخليفة المقتفى بالله أمير المؤمنين أبو عبد اللّه محمد ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بالله عبد اللّه ابن الأمير محمد ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه بن القادر بالله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد ابن الأمير الموفّق طلحة ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور بن محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۳

ابن علىّ بن عبد اللّه بن عباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. بويع بالخلافة بعد قتل ابن أخيه الراشد بالله فى شهر رمضان سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة. و مولده فى سنة تسع و ثمانين و أربعمائة. و أمّه أمّ ولد تدعى بغية النفوس- و قيل: نسيم- و مات فى يوم الأحد ثانى شهر ربيع الأوّل و دفن بداره بعد أن صلّى عليه بالمسجد.

و كانت خلافته أربعا و عشرين سنة و ثلاثة أشهر و واحدا و عشرين يوما. و ولى الخلافة من بعده ابنه المستنجد يوسف. و كان إماما عالما أديبا شجاعا حليما دمث الأخلاق كامل السّودد، خليقا بالخلافة قليل المثل فى الأئمة. رحمه اللّه تعالى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العميد أبو يعلى حمزة ابن أسد التميمىّ ابن القلانسىّ رئيس دمشق فى عشر التسعين. و أبو يعلى حمزة ابن علىّ بن هبة اللّه بن الحبوبىّ الثعلبىّ البزّاز فى جمادى الأولى. و صاحب غزنة خسروشاه بن مسعود السّبكتكينىّ. و الفائز عيسى بن الظافر بن الحافظ العبيدىّ، أقاموه فى الخلافة بمصر و له خمس سنين أو دونها، و كان يصرع، فمات فى رجب و بايعوا العاضد. و توفّى المقتفى لأمر اللّه أمير المؤمنين محمد بن المستظهر بالله ابن المقتدى فى شهر ربيع الأوّل و له ستّ و ستون سنة، و كانت دولته خمسا و عشرين سنة، و أمه حبشيّة. و أبو المظفّر محمد بن أحمد بن التّريكىّ الهاشمىّ.

و أبو الفتوح محمد بن محمد بن علىّ الطائىّ الهمذانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و عشر أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۴

ذكر ولاية العاضد بالله على مصر

الخليفة أبو محمد عبد اللّه العاضد بالله ابن الأمير يوسف ابن الخليفة الحافظ بالله عبد المجيد ابن الأمير محمد ابن الخليفة المستنصر بالله معدّ بن الظاهر باللّه علىّ بن الحاكم بأمر اللّه منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين اللّه معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بالله محمد بن المهدىّ عبيد اللّه، الفاطمىّ العبيدىّ، المغربىّ الأصل المصرىّ، الحادى عشر من خلفاء بنى عبيد بمصر، و الرابع عشر بالثلاثة الذين ولوا بالمغرب: المهدىّ و القائم و المنصور. ولد سنة أربع و أربعين و خمسمائة، و قيل سنة أربعين.

و قال قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان- رحمه اللّه-: «ولد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرّم سنة سبع و أربعين و خمسمائة، و بويع فى رجب بعد موت ابن عمّه الفائز بنصر اللّه سنة خمس و خمسين و خمسمائة، و هو ابن إحدى عشرة سنة و شهور. و كان أبوه يوسف أحد الأخوين اللذين قتلهما عبّاس الوزير بعد قتل الظافر». انتهى.

و قال أبو المظفّر بن قزأوغلى فى تاريخه: «و توفّى (يعنى العاضد) يوم عاشوراء و عمره ثلاث و عشرون سنة، فكانت أيّامه إحدى عشرة سنة. و اختلفوا فى سبب وفاته على أقوال. أحدها أنّه تفكّر فى أموره فرآها فى إدبار فأصابه ذرب عظيم فمات منه. و الثانى أنّه لمّا خطب لبنى العباس بلغه فاغتمّ و مات؛ و قيل: إنّ أهله أخفوا عنه ذلك، و قالوا: إن سلم فهو يعلم، و إن مات فلا ينبغى أن ننغّص عليه هذه الأيام التى بقيت من عمره. و الثالث أنّه لمّا أيقن بزوال دولته كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۵

فى يده خاتم، له فصّ مسموم فمصّه فمات منه. و جلس صلاح الدين فى عزائه و مشى فى جنازته و تولّى غسله و تكفينه، و دفنه عند

أهله. و استولى السلطان صلاح الدين على ما فى القصر من الأموال و الذخائر و التّحف و الجواهر و العبيد و الخدم و الخيل و المتاع و غيره. و كان فى القصر من الجواهر النفيسة ما لم يكن عند خليفة و لا ملك، مما كان قد جمع فى طول السنين. فمنه: القضيب الزّمرّد و طوله قبضة و نصف، و الجبل الياقوت الأحمر، و الدرّة اليتيمة مثل بيض الحمام، و الياقوتة الحمراء و تسمّى الحافر، و زنتها أربعة عشر مثقالا. و من الكتب المنتخبة بالخطوط النفيسة مائة ألف مجلد. و وجد عمامة القائم و طيلسانه، كان البساسيرىّ بعث بهما إلى المستنصر» (يعنى لمّا استولى البساسيرىّ على بغداد، و أسر الخليفة القائم العباسىّ، و خطب ببغداد للمستنصر من بنى عبيد، ثم بعث بعمامة القائم و طيلسانه، فأخذوهما خلفاء مصر فاحتفظوا عليهما، نوعا من النكاية فى بنى العبّاس، فهذا شرح قول أبى المظفّر من عمامة القائم و الطيلسان). قال: «و وجدوا أموالا لا تحدّ و لا تحصى. و أفرد صلاح الدين أهل العاضد ناحية عن القصر، و أجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه، و سلّمهم إلى الخادم قراقوش؛ فعزل الرجال عن النساء و احتاط عليهم.

و ممّا وجد فى خزانة العاضد طبل القولنج الذى صنع للظافر، و كان من ضربه خرج منه ريح و استراح من القولنج- قلت: قد تقدّم الكلام قبل ذلك على هذا الطبل فى محلّه-. قال: «فوقع الطبل إلى بعض الأكراد فلم يدر ما هو فكسره، لأنّه ضرب عليه فخرج منه ريح فحنق و ضربه و كسره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۶

قال: «و فرّق صلاح الدين الأموال التى أخذها من القصر فى العساكر، و باع بعض الجوارى و العبيد، و أعطى للقاضى الفاضل من الكتب ما أراد، و بعث إلى نور الدين بعمامة القائم و طيلسانه و هدايا و تحف و طيب و مائة ألف دينار. و كان نور الدين بحلب فلمّا حضرت بين يديه قال: و اللّه ما كان لى حاجة إلى هذا، ما وصل إلينا عشر معشار ما أنفقناه على العساكر التى جهّزناها إلى مصر، و ما قصدنا بفتحها إلّا فتح الساحل، [و قلع الكفّار منه]. و انقضت أيام الخلفاء المصريّين بوفاة العاضد، و عدّتهم أربعة عشر على عدد بنى أمية، إلّا أنّ أيّامهم طالت فملكوا مائتين و ثمانى سنين، و بنو أمية ملكوا نيّفا و تسعين سنة. قال: و أوّل المصريّين عبيد اللّه الملقّب بالمهدىّ».

قلت: ليس هو كما قال: إنّ عبيد اللّه أوّل خلفاء المصريّين، و إنما أوّلهم المعزّ لدين اللّه معدّ. نعم إن كان قصد بأن يكون أوّلهم ممّن دعى له على المنابر بالمغرب و أطلق عليه اسم الخليفة فيكون، و أمّا أنّه ملك مصر فلا. و يأتى بيان ذلك.

و قد تقدّم أيضا فى ترجمة المعزّ و غيره.

قال أبو المظفّر: «قال ابن عبد البرّ: هو عبيد اللّه بن محمد بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق- عليه السلام-. و الثانى ابنه أبو القاسم محمد و يلقّب بالقائم بأمر اللّه، و الثالث ابنه إسماعيل و يلقّب بالمنصور، و الرابع ابنه معدّ و يلقّب بالمعزّ لدين اللّه».

- قلت: و هذا المعز هو الذى تقدّم ذكره أنّه أوّل من ولى مصر من بنى عبيد، و بنى له جوهر القائد القاهرة، و هو أوّل خليفة سكن مصر من بنى عبيد؛ و لهذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۷

كنا نقول فى تراجمهم الأوّل من خلفاء مصر و الرابع ممّن ولى من آبائه بالمغرب، و على هذا سلكنا فى تراجمهم-.

قال: و الخامس ابنه نزار و يلقّب بالعزيز بالله، و السادس ابنه منصور و يلقب بالحاكم بأمر اللّه، و السابع ابنه علىّ و يلقّب بالظاهر لدين اللّه، و الثامن ابنه معدّ و يلقّب بالمستنصر بالله و قد ولى ستين سنة، و التاسع أبو القاسم أحمد و يلقّب بالمستعلى، و العاشر ابنه منصور و يلقّب بالآمر بأحكام اللّه، و انقطع نسله، و ولى ابن عمّه أبو الميمون عبد المجيد بن أبى القاسم بن المستنصر [و يلقّب بالحافظ لدين اللّه] و هو الحادى عشر، و الثانى عشر ولده إسماعيل و يلقّب بالظافر، و الثالث عشر أبو القاسم عيسى و يلقّب بالفائز بنصر اللّه، و الرابع عشر عبد اللّه بن يوسف بن الحافظ و يلقّب بالعاضد». انتهى كلام صاحب مرآة الزمان و غيره.

قلت-: فائدة جليلة- لم يل الخلافة أحد من الفاطميّين بعد أخيه، و هذا لم يقع لغيرهم. و أمّا عدد خلفاء بنى أمية فهم كما قال: أربعة

عشر، لكنه ما عدّهم، فنقول: هم معاوية بن أبى سفيان، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد ابن عبد الملك، ثم أخوه سليمان بن عبد الملك، ثم ابن عمّه عمر بن عبد العزيز بن مروان، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم أخوه هشام بن غبد الملك ثم الوليد الفاسق ابن يزيد بن عبد الملك، ثم ابن عمّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، المعروف بالناقص، ثم أخوه إبراهيم، ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المعروف بالحمار؛ و هو آخرهم، قتل بسيف بنى العباس. و قد خرجنا عن المقصود و لنعد إلى ترجمة العاضد و ما يتعلّق به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۸

قلت: و كان وزير العاضد شاور. و شاور هذا هو الذى وقع له مع الأمير أسد الدين شيركوه الآتى ذكره ما وقع. يأتى ذلك كلّه فى ترجمة ابن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب مفصّلا؛ لكن نذكر هنا من أحوال شاور المذكور نبذة كبيرة ليكون الناظر بعد ذلك فيما يأتى على بصيرة بترجمة شاور المذكور.

و كان شاور قد وزر للعاضد بعد قتل رزّيك ابن الملك الصالح طلائع بن رزّيك.

و كان دخوله إلى القاهرة من قوص فى سنة ثمان و خمسين و خمسمائة لمّا ملكها رزّيك، و دخل معه خلق كثير و نزل بدار سعيد السعداء، و دخل معه أولاده طيىء و شجاع. فلما وزر زاد الأجناد على ما كان لهم عشر مرّات. و كان يجلس و الأبواب مغلّقة عليه خيفة من حواشى رزّيك. و كان رزّيك أنشأ أمراء يقال لهم البرقية، و يقال لكبيرهم ضرغام. فولّى شاور ضرغاما المذكور الباب، و كان فارسا شجاعا، جمع على شاور حتى أخرجه من القاهرة و قتل ولده الأكبر المسمى بطيّئ، و بقى ابنه شجاع المنعوت بالكامل. فسار شاور إلى الشام، و استنجد بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بن آق سنقر المعروف بالشهيد؛ فأرسل معه الملك العادل أحد أمرائه و هو الأمير أسد الدين شيركوه بن شادى. يأتى ذكر ذلك كلّه فى آخر هذه الترجمة، و أيضا فى ترجمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب بأوسع من هذا، بعد أن نذكر أقوال جماعة من المؤرّخين فى حقّ العاضد هذا و أحواله.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى تاريخ الإسلام- بعد ما ساق نسبته إلى أن قال-: العبيدىّ الرافضىّ الذى زعم هو و بيته أنّهم فاطميّون، و هو آخر خلفاء مصر.

ولد سنة ستّ و أربعين و خمسمائة فى أوّلها. فلمّا هلك الفائز ابن عمّه و استولى الملك الصالح طلائع بن رزّيك الديار المصريّة، بايع العاضد و أقامه صورة، و كان كالمحجور عليه لا يتصرّف فى كلّ ما يريد، و مع هذا كان رافضيّا سبّابا خبيثا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۳۹

قال ابن خلّكان: كان إذا رأى سنّيّا استحلّ دمه. و سار وزيره الملك الصالح طلائع بن رزّيك بسيرة مذمومة، و احتكر الغلّات فغلت الأسعار، و قتل أمراء الدولة خيفة منهم، و أضعف أحوال دولتهم، فقتل ذوى الرأى و البأس و صادر أولى الثروة. و فى أيام العاضد ورد حسين بن نزار بن المستنصر العبيدىّ من المغرب و قد جمع و حشد؛ فلمّا قارب مصر غدر به أصحابه و قبضوا عليه و أتوا به إلى العاضد فذبحه صبرا فى سنة سبع و خمسين. ثم قتل العاضد طلائع بن رزّيك و وزر له شاور؛ فكان سبب خراب دياره؛ و دخل أسد الدين إلى ديار مصر و قتل شاور، و مات أسد الدين شيركوه و قام فى الأمر ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب، و تمكّن فى المملكة. انتهى.

و قال القاضى جمال الدين بن واصل: حكى لى الأمير حسام الدين بن أبى علىّ قال: كان جدّى فى خدمة صلاح الدّين، فحكى أنّه لمّا وقعت هذه الواقعة (يعنى وقعة السودان بالقاهرة) التى زالت دولتهم فيها، و زالت آل عبيد من مصر (يأتى ذكر هذه الواقعة فى آخر ترجمة العاضد إن شاء اللّه تعالى) قال: و شرع صلاح الدين يطلب من العاضد أشياء من الخيل و الرقيق و الأموال ليتقوّى بذلك. قال: فسيّرنى يوما إلى العاضد أطلب منه فرسا و لم يبق عنده إلّا فرس واحد، فأتيته و هو راكب فى البستان المعروف بالكافورىّ الذى يلى القصر، فقلت: السلطان صلاح الدين يسلّم عليك و يطلب منك فرسا؛ فقال: ما عندى إلّا الفرس الذى أنا راكبه، و نزل عنه و شقّ خفّيه

و رمى بهما و سلّم إليّ الفرس، فأتيت به صلاح الدين، و لزم العاضد بيته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۰

و اشتغل صلاح الدين بالأمر و بقى العاضد معه صورة إلى أن خلعه و خطب فى حياته لأمير المؤمنين المستضىء بأمر اللّه العبّاسيّ، و أزال اللّه تلك الدولة المخذولة.

انتهى.

و قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: اجتمعت بالأمير أبى الفتوح بن العاضد و هو مسجون مقيد فى سنة ثمان و عشرين و ستمائة، فحكى لى أن أباه فى مرضه استدعى صلاح الدين فحضر، فأحضرونا (يعنى أولاده) و نحن صغار فأوصاه بنا، فالتزم إكرامنا و احترامنا. ثم قال أبو شامة: و هم أربعة عشر خليفة و عدّهم نحوا ممّا ذكرناه، إلى أن قال: و يدّعون الشرف، و نسبتهم إلى مجوسيّ أو يهوديّ، حتّى اشتهر لهم ذلك بين العوامّ، فصاروا يقولون الدولة الفاطميّة و الدولة العلويّة، و إنما هى الدولة اليهودية و المجوسية الملحدة الباطنيّة. قال: و قد ذكر ذلك جماعة من العلماء الأكابر [و] أنهم لم يكونوا لذلك أهلا و لا نسبهم صحيحا بل المعروف أنهم بنو عبيد، و كان والد عبيد هذا من نسل القدّاح الملحد المجوسيّ. قال: و قيل إن والد عبيد هذا كان يهوديّا من أهل سلمية و كان جوادا. و عبيد كان اسمه سعيدا، فلمّا دخل المغرب تسمّى بعبيد اللّه و ادّعى نسبا ليس بصحيح؛ قال ذلك جماعة من علماء الأنساب. ثم ترقّت به الحال إلى أن ملك المغرب و بنى المهديّة و تلقّب بالمهديّ، و كان زنديقا خبيثا عدوّا للإسلام، من أوّل دولتهم إلى آخرها، و ذلك من ذى الحجة سنة تسع و تسعين و مائتين إلى سنة سبع و ستين و خمسمائة. و قد بيّن نسبهم جماعة مثل القاضى أبى بكر الباقلانى، فإنّه كشف فى أوّل كتابه المسمّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۱

«كشف أسرار الباطنيّة» عن بطلانى نسب هؤلاء إلى علىّ- رضى اللّه عنه-، و كذلك القاضى عبد الجبار بن أحمد استقصى الكلام فى أصولهم. انتهى.

قلت. و قد ذكرنا نوعا من ذلك فى عدّة تراجم من هذا الكتاب من بنى عبيد المذكورين، و فى المحضر المكتتب من جهة الخليفة القائم بأمر اللّه العبّاسيّ و غيره و قال بعضهم: كانت وفاة العاضد فى يوم عاشوراء بعد إقامة الخطبة بيومات قليلة فى أوّل جمعة من المحرّم لأمير المؤمنين المستضىء بالله، و العاضد آخر خلفاء مصر؛ فلمّا كانت الجمعة الثانية خطب بالقاهرة أيضا للمستضىء بسائر الجوامع، و رجعت الدعوة العبّاسيّة بعد أن كانت قد قطعت بها (أعنى الديار المصريّة و أعمالها) أكثر من مائتى سنة. و تسلّم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب قصر الخلافة، و استولى على ما كان به من الأموال و الذخائر، و كانت عظيمة الوصف، و قبض على أولاد العاضد و حبسهم فى مكان واحد بالقصر، و أجرى عليهم ما يموّنهم و عفّى آثارهم، و قمع مواليهم و سائر نسائهم. قال: و كانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله، فلنعم ما فعل؛ فإنّ هؤلاء كانوا باطنيّين زنادقة دعوا إلى مذهب التناسخ و اعتقاد حلول الجزء الإلهى فى أشباحهم. و قد قال الحاكم لداعيه: كم فى جريدتك؟ قال ستة عشر ألفا يعتقدون أنّك الإله. و قال قائلهم- و أظنّه فى الحاكم بأمر اللّه-:

[الكامل]

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهّار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۲

قال: فلعن اللّه المدّاح و الممدوح؛ فليس هذا فى القبح إلّا كقول فرعون: أنا ربّكم الأعلى. و قال الحافظ شمس الدين الذهبيّ: و قال بعض شعرائهم فى المهدىّ- و هو غاية فى الكفر-:

[البسيط]

حلّ برقّادة المسيح حلّ بها آدم و نوح

حلّ بها اللّه فى علاه و ما سوى اللّه فهو ريح

قال: و هذا أعظم كفرا من النصارى؛ لأنّ النصارى يزعمون أن الجزء الإلهى حلّ بناسوت عيسى فقط، و هؤلاء يعتقدون حلوله فى جسد آدم و نوح و الأنبياء و جميع الأمة. هذا اعتقادهم. لعنهم اللّه!.

و قال القاضى شمس الدين بن خلّكان- رحمه اللّه-: سمعت جماعة من المصريّين يقولون: هؤلاء القوم فى أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء: اكتب لنا ألقابا فى ورقة تصلح للخلفاء، حتى إذا تولّى واحد لقّبوه ببعض تلك الألقاب.

فكتب لهم ألقابا كثيرة، و آخر ما كتب فى الورقة العاضد؛ فاتّفق أنّ آخر من ولى منهم تلقّب بالعاضد. و هذا من عجيب الاتّفاق. و أخبرنى أحد علماء المصريّين أيضا: أنّ العاضد المذكور فى آخر دولته رأى فى منامه أنّه بمدينة مصر، و قد خرجت إليه عقرب من مسجد هو معروف بها، فلدغته. فلما استيقظ ارتاع لذلك فطلب بعض معبّرى الرؤيا و قصّ عليه المنام؛ فقال: ينالك مكروه من شخص هو مقيم بالمسجد. فطلب والى مصر و قال له: اكشف عمّن هو مقيم بالمسجد الفلانىّ- و كان العاضد قد رأى ذلك المسجد- فإذا رأيت به أحدا أحضره إلىّ. فمضى الوالى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۳

إلى المسجد فوجد به رجلا صوفيا، فأخذه و دخل به إلى العاضد. فلمّا رآه سأله من أين هو، و متى قدم البلاد، و فى أىّ شىء قدم؟ [و هو يجاو به عن كلّ سؤال].

فلمّا ظهر منه ضعف الحال و الصدق و العجز عن إيصال المكروه إليه أعطاه شيئا و قال له: يا شيخ، ادع لنا و خلّى سبيله، و خرج من عنده و عاد إلى المسجد. فلمّا استولى السلطان صلاح الدّين على الديار المصريّة و عزم على قبض العاضد [و أشياعه] و استفتى الفقهاء [و أفتوه] بجواز ذلك لما كان عليه من انحلال العقيدة و فساد الاعتقاد و كثرة الوقوع فى الصحابة و الاشتهار بذلك، فكان أكثرهم مبالغة فى الفتيا الصوفىّ المقيم بالمسجد، و هو الشيخ نجم الدين الخبوشانىّ. انتهى كلام ابن خلّكان.

و لمّا استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، كتب إلى الوزير ببغداد على يد شمس الدين محمد بن المحسّن بن الحسين بن أبى المضاء البعلبكّىّ الذى خطب أوّل شىء بمصر لبنى العبّاس بإشارة السلطان صلاح الدين، و كان الكتاب من إنشاء القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانىّ، و كان ممّا فيه:

«و قد توالت الفتوح غربا و يمنا و شاما، و صارت البلاد [بل الدنيا] و الشهر بل الدهر حرما حراما، و أضحى الدّين واحدا بعد ما كان أديانا، و الخلافة إذا ذكّر بها أهل الخلاف لم يخرّوا عليها صمّا و عميانا؛ و البدعة خاشعة، و الجمعة جامعة، و المذلّة فى شيع الضلال شائعة؛ و ذلك بأنّهم اتّخذوا عباد اللّه من دونه أولياء، و سمّوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۴

أعداء اللّه أصفياء؛ و تقطّعوا أمرهم [بينهم] شيعا، و فرّقوا أمر الأمة و كان مجتمعا؛ و كذّبوا بالنار فعجّلت لهم نار الجتوف، و نثرت أقلام الظّبا حروف رءوسهم نثر الأقلام للحروف؛ و مزّقوا كلّ ممزّق، و أخذ منهم كلّ مخنّق، و قطع دابرهم، و وعظ آئبهم غابرهم، و رغمت أنوفهم و منابرهم؛ و حقّت عليهم الكلمة تشريدا و قتلا، و تمّت كلمات ربّك صدقا و عدلا. و ليس السيف عمّن سواهم من [كفّار] الفرنج بصائم، و لا اللّيل عن السير إليهم بنائم. و لا خفاء عن المجلس الصاحبىّ أنّ من شدّ عقد خلافة و حلّ [عقد] خلاف، و قام بدولة و قعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف و الأسلاف؛ فإنّه مفتقر إلى أن يشكر ما نصح، و يقلّد ما فتح، و يبلّغ ما اقترح، و يقدّم حقّه و لا يطّرح، و يقرّب مكانه و إن نزح؛ و تأتيه التشريفات الشريفة.

- ثم قال بعد كلام آخر-: و قد أنهض لإيصال ملطّفاته، و تنجيز تشريفاته؛ خطيب الخطباء بمصر، و هو الذى اختاره بمصر لصعود المنبر، و قام بالأمر قيام من برّ.

و استفتح بلبس السواد الأعظم، الذى جمع اللّه عليه السواد الأعظم».

ثم كتب السلطان صلاح الدّين إلى الملك العادل نور الدين يطلب منه أباه و أقاربه. و يأتى ذلك كلّه فى ترجمة صلاح الدين مفصّلا، إن شاء اللّه تعالى.

و قد ذكرنا أقوال جماعة من العلماء و المؤرّخين فى أحوال العاضد و توليته و وفاته و نسبه.

و الآن نذكر الأسباب التى كانت سببا لذهاب ملك العاضد و زوال دولة الفاطميّين بنى عبيد من ديار مصر، و ابتداء ملك بنى أيّوب على سبيل الاختصار مجملا.

و قد ذكرنا ذلك كلّه فى التراجم و الحوادث على عادة سياق هذا الكتاب من أوّله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۵

إلى آخره؛ غير أنّ الذى نذكره هنا متعلّق بالوزراء و كيفيّة انفصال الدولة الفاطمية و اتّصال الدولة الأيّوبيّة.

فأوّل الأمر قتل العاضد وزيره الملك الصالح طلائع بن رزّيك، و كنيته أبو الغارات الأرمنىّ الأصل. أقام وزيرا بمصر سبع سنين، و قد ذكرنا ابتداء أمره فى آخر ترجمة الظافر و أوّل ترجمة الفائز، و كان الفائز معه كالمحجور عليه. و لمّا مات الفائز أقام العاضد هذا فى الخلافة، و تولّى تدبير ملكه على عادته، و ولّى شاور بن مجير السعدىّ الصعيد. ثم ثقل طلائع هذا على العاضد فدبّر فى قتله. فلمّا كان عاشر شهر رجب سنة ستّ و خمسين و خمسمائة حضر الصالح طلائع إلى قصر الخلافة، فوثب عليه باطنىّ فضر به بسكّين فى رأسه، ثم فى ترقوته فحمل إلى داره، و قتل الباطنىّ.

و مات الملك الصالح طلائع بن رزّيك من الغد، فحزن الناس عليه لحسن سيرته، و أقيم المأتم عليه بالقصر و بالقاهرة و مصر. و كان جوادا ممدّحا فاضلا شاعرا كثير الصدقات حسن الآثار، بنى جامعا خارج بابى زويلة يعرف بجامع الصالح، و آخر بالقرافة و تربة إلى جانبه، و هو مدفون بها. و قام بعده فى الوزر أبنه رزّيك بن طلائع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۶

ابن رزيك، و لقّب بمجد الإسلام. و فرح العاضد بقتل طلائع المذكور إلى الغاية، و كان فى ذلك عكسه؛ على ما يأتى: و هو أن رزّيك لمّا وزر مكان والده طلائع سار على سيرة أبيه، فلم يحسن ذلك ببال العاضد، فأحبّ ذهابه أيضا ليستبدّ بالأمور من غير وزير؛ فدسّ إلى شاور، فتحرّك شاور بن مجير السعدىّ من بلاد الصعيد و جمع أوباش الصعيد من العبيد و الأوغاد، و قدم إلى القاهرة تحرابا لرزّيك.

فخرج إليه رزيك بن طلائع و قاتله و العاضد فى الباطن مع شاور، فانهزم رزّيك.

و دخل شاور إلى القاهرة و ملكها و أخرب دور الوزارة و دور بنى رزّيك؛ و اختفى الوزير رزّيك المذكور إلى أن ظفر به شاور و قتله. يأتى بعض ذكر ذلك فى الحوادث كلّ واحد على حدته.

و تولّى شاور الوزارة، فعلمل العاضد بأفعال قبيحة و أساء السّيرة فى الرعيّة، و أخذ أمر مصر فى وزارته فى إدبار. و لمّا كثر ظلمه خرج عليه أبو الأشبال ضرغام بن عامر من الصعيد- و قيل من مصر- و حشد. فخرج إليه شاور بدسته فهزمه ضرغام، و قتل ولده الأكبر طيىء؛ و خذل أهل القاهرة شاور لبغضهم له.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۵؛ ص۳۴۶

رب شاور إلى الشام و دخل إلى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد؛ فالتقاه نور الدين و أكرمه. فطلب شاور منه النجدة و العساكر و أطمعه فى الديار المصرية، و قال له: أكون نائبك بها، و أقنع بما تعيّن لى من الضّياع و الباقى لك. فأجّابه نور الدين لذلك و جهّز له العساكر مع الأمير أسد الدين شيركوه بن شادى الكردىّ، أحد أمراء نور الدين. و خرجوا من دمشق فى العشرين

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۷

من جمادی سنة سبع و خمسین و خمسمائة، و کان مع أسد الدین شیرکوه ابن أخیه صلاح الدین یوسف بن أیّوب فی خدمته. فلمّا و صلوا إلی القاهرة خرج إلیهم أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار، فحار بهم أیّاما و وقع بینهم حروب و أمور یطول شرحها، إلی أن التقوا علی باب القاهرة؛ فحمل ضرغام بنفسه فی أوائل الناس فطعن و قتل، و استقام أمر شاور. فکانت وزارة ضرغام تسعة أشهر. و استولی شاور ثانیا علی القاهرة. و کان خبیثا سفّاکا کالدماء. و لمّا ثبت أمره ظهر منه أمارات الغدر بأسد الدّین شیرکوه. فأشار صلاح الدین یوسف بن أیّوب علی عمّه أسد الدین شیرکوه بالتأخّر إلی بلبیس. و کان أسد الدین لا یقطع أمرا دون صلاح الدین، ففعل ذلک و خرج إلی بلبیس، و بعث أسد الدین یطلب من شاور رزق الجند (أعنی النفقة) فاعتذر و تعلّل علیه. فکتب أسد الدین إلی نور الدین یخبره بما جری، و دسّ شاور إلی الفرنج رسلا یدعوهم إلی مصر و یبذل لهم الأموال، فاجتمع الفرنج من الساحل و ساروا من الدّاروم متّفقین مع شاور علی أسد الدین شیرکوه. فتهیّأ أسد الدین لحربهم و حاربهم فقوی الفرنج علیه و حاصروه بمدینة بلبیس نحو شهرین حتّی صالحهم أسد الدین علی مال. و کان حصارهم له من أوّل شهر رمضان إلی ذی القعدة. و وقع بینهم حروب و أمور حتی بلغهم أنّ نور الدین

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۸

الشهید قصد بلادهم من الشام؛ فعند ذلک رجعت الفرنج و صالحوا أسد الدین شیرکوه، فعاد أسد الدین إلی الشام و هو فی غایة من القهر.

و أقام شاور بالقاهرة علی عادته یظلم و یقتل و یصادر الناس، و لم یبق للعاضد معه أمر و لا نهی. و أقام أسد الدین بدمشق فی خدمة نور الدین إلی سنة اثنتین و ستین، فعاد بعساکر الشام إلی مصر ثانیا. و سببه أنّ العاضد لمّا غلب علیه شاور کتب إلی نور الدین یستنجده علی شاور و أنّه قد استبدّ بالأمر و ظلم و سفک الدم. و کان فی قلب نور الدین من شاور حرازة لکونه غدر بأسد الدین شیرکوه و استنجد علیه بالفرنج. فخرج أسد الدین بعساکر الشام من دمشق فی منتصف شهر ربیع الأوّل من سنة اثنتین و ستین المذکورة، و سار أسد الدین و معه ابن أخیه صلاح الدین یوسف بن أیّوب حتّی نزل برّ الجیزة غربیّ مصر علی بحر النیل. و کان شاور قد أعطی الفرنج الأموال و أقطعهم الإقطاعات و أنزلهم دور القاهرة و بنی لهم أسواقا تخصّهم. و کان مقدّم الفرنج الملک مرّی و ابن نیرزان.

فأقام أسد الدین علی الجیزة شهرین، و عدّی إلی برّ مصر و القاهرة فی خامس عشرین جمادی الآخرة، و خرج إلیه شاور و الفرنج. و رتّب شاور عساکره، فجعل الفرنج علی المیمنة مع ابن نیرزان، و عسکر مصر فی المیسرة، و أقام الملک مرّی الفرنجیّ فی القلب فی عسکره من الفرنج. و رتّب أسد الدین عساکره فجعل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۴۹

صلاح الدین فی المیمنة؛ و فی المیسرة الأکراد، و أسد الدین فی القلب، فحمل الملک مرّی علی القلب فتعتعه، و کانت أثقال المسلمین خلفه فاشتغل الفرنج بالنهب؛ و حمل صلاح الدین علی شاور فکسره و فرّق جمعه. و عاد أسد الدین إلی ابن أخیه صلاح الدین و حملا علی الفرنج فانهزموا، فقتلا منهم ألوفا و أسرا مائة و سبعین فارسا.

و طلبوا القاهرة، فلو ساق أسد الدین خلفهم فی الحال ملک القاهرة، و إنّما عدل إلی الإسکندریة فتلقّاه أهلها طائعین، فدخلها و ولّی علیها صلاح الدین.

فأقام صلاح الدین بها و سار أسد الدین إلی الصعید فاستولی علیه، و أقام یجمع أمواله. و خرج شاور و الفرنج من القاهرة فحصروا الإسکندریة أربعة أشهر، و أهلها یقاتلون مع صلاح الدین و یقوّونه بالمال. و بلغ أسد الدین فجمع عرب البلاد و سار إلی الإسکندریة، فعاد شاور إلی القاهرة و راسل أسد الدین حتّی تمّ الصلح بینهم، و أعطی شاور أسد الدین إقطاعا بمصر و عجّل له مالا.

فعاد أسد الدين إلى الشام و معه صلاح الدين. و اعتذر أسد الدين إلى الملك العادل نور الدين محمود بكثرة الفرنج و المال. و رأى صلاح الدين لأهل الإسكندرية ما فعلوا، فلمّا ملك مصر بعد ذلك أحسن إليهم.

ثم إنّ الفرنج طلبوا من شاور أن يكون لهم شحنة بالقاهرة و يكون أبوابها بأيدى فرسانهم و تحمل إليهم فى كلّ سنة مائة ألف دينار، و من سكن منهم بالقاهرة يبقى على حاله و يعود بعض ملوكهم إلى الساحل؛ فأجابهم شاور إلى ما طلبوا منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۰

كل ذلك تقرّر بين شاور و الفرنج و العاضد لا يعلم بشىء منه. و سار بعض الفرنج إلى الساحل. و كان الملك العادل نور الدين محمود يخاف على مصر من غلبة الفرنج عليها، فسار بعساكره من دمشق و فتح المنيطرة و قلاعا كثيرة؛ فخاف من كان بمصر من الفرنج. و بيناهم فى ذلك عاد الفرنج من الساحل إلى نحو مصر فى سنة أربع و ستين، و طمعوا فى أخذها. و كان خروجهم من عسقلان و الساحل إلى نحو مصر فى أوائل السنة، و ساروا حتّى نزلوا بلبيس، و أغاروا على الريف و أسروا و قتلوا.

هذا و قد تلاشى أمر الديار المصرية من الظلم و لم يبق للعاضد من الخلافة سوى الاسم و الخطبة لا غير.

فلمّا بلغ شاور فعل الفرنج بالأرياف، أخرج من كان بمصر من الفرنج بعد أن أساء فى حقّهم قبل ذلك، و قتل منهم جماعة كبيرة و هرب الباقون. ثم أمر شاور أهل مصر بأن ينتقلوا إلى القاهرة ففعلوا، و أحرق شاور مصر. و سار الفرنج من بلبيس حتّى نزلوا على القاهرة فى سابع صفر، و ضايقوها و ضربوها بالمجانيق. فلم يجد شاور بدّا أن كاتب الملك العادل نور الدين محمودا بأمر العاضد. و كان الفرنج لمّا و صلوا إلى مصر فى المرّتين الأوليين اطّلعوا على عوراتها و طمعوا فيها؛ و علم نور الدين بذلك فأسرع بتجهيز العساكر خوفا على مصر. ثم جاءته كتب شاور و العاضد؛ فقال نور الدين لأسد الدين شيركوه: خذ العساكر و توجّه إليها؛ و قال لصلاح الدين: اخرج مع عمّك أسد الدين؛ فامتنع و قال: يا مولاى، يكفى ما لقينا من الشدائد فى تلك المرّة.

فقال نور الدين: لا بدّ من خروجك؛ فما أمكنه مخالفة مخدومه نور الدين المذكور؛ فخرج مع عمّه، و ساروا إلى مصر. و بلغ الفرنج ذلك فرجعوا عن مصر إلى الساحل.

و قيل: إن شاور أعطاهم مائة ألف دينار. و جاء أسد الدين بمن معه من العساكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۱

و نزل على باب القاهرة. فاستدعاه العاضد إلى القصر و خلع عليه فى الإيوان خلعة الوزارة و لقّبه بالمنصور، و سرّ أهل مصر بذلك. و قيل: إنّه لم يستدعه، و إنّما بعث إليه بالخلع و الأموال و الإقامات؛ و كذلك إلى الأمراء الذين كانوا معه. و أقام أسد الدين مكانه و أرباب الدولة يتردّدون إلى خدمته فى كلّ يوم، و لم يقدر شاور على منعهم لكثرة العساكر و لكون العاضد مائلا إلى أسد الدين المذكور. فكاتب شاور أيضا الفرنج و استدعاهم و قال لهم: يكون مجيئكم إلى دمياط فى البحر و البرّ. فبلغ ذلك أعيان الدولة بمصر، فاجتمعوا عند الملك المنصور أسد الدين شيركوه و قالوا له:

شاور فساد العباد و البلاد، و قد كاتب الفرنج، و هو يكون سبب هلاك الإسلام. ثم إنّ شاور خاف لما تأخّر وصول الفرنج، فعمل فى عمل دعوة لأسد الدين المذكور و لأمرائه و يقبض عليهم. فنهاه ابنه الكامل و قال له: و اللّه لئن لم تنته عن هذا الأمر لأعرّفنّ أسد الدين. فقال له أبوه شاور: و اللّه لئن لم نفعل هذا لنقتلنّ كلّنا. فقال له ابنه الكامل: لأن نقتل و البلاد بيد المسلمين خير من أن نقتل و البلاد بيد الفرنج.

و كان شاور قد شرط لأسد الدين شيركوه ثلث أموال البلاد؛ فأرسل أسد الدين يطلب منه المال؛ فجعل شاور يتعلّل و يماطل و ينتظر وصول الفرنج؛ فابتدره أسد الدين و قتله.

و اختلفوا فى قتله على أقوال، أحدها أنّ الأمراء اتّفقوا على قتله لمّا علموا مكاتبته للفرنج، و أنّ أسد الدين تمارض، و كان شاور يخرج إليه فى كلّ يوم و الطبل و البوق يضربان بين يديه على عادة وزراء مصر.- قلت: و على هذا القول يكون قول من قال: إنّ

الغاضد خلع على أسد الدين شيركوه بالوزارة و لقّبه بالمنصور فى أوّل قدومه إلى مصر ليس بالقوىّ، و لعلّ ذلك يكون بعد قتل شاور، على ما سيأتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۲

ذكره.- فجاء شاور ليعود أسد الدين فقبض عليه و قتله. و الثانى أنّ صلاح الدين و جريدك اتّفقا على قتله و أخبرا أسد الدين فنهاهما، و قال: لا تفعلا، فنحن فى بلاده و معه عسكر عظيم، فأمسكا عن ذلك إلى أن اتّفق أنّ أسد الدين ركب إلى زيارة الإمام الشافعىّ- رضى اللّه عنه- و أقام عنده، فجاء شاور على عادته إلى أسد الدين فالتقاه صلاح الدين و جريدك و قالا: هو فى الزيارة انزل، فامتنع؛ فجذباه فوقع إلى الأرض فقتلاه. و الثالث أنّهما لمّا جذباه لم يمكنهما قتله بغير أمر أسد الدين فسحبه الغلمان إلى الخيمة و انهزم أصحابه عنه إلى القاهرة ليجيّشوا عليهم.

و علم أسد الدين فعاد مسرعا، و جاء رسول من العاضد برقعة يطلب من أسد الدين رأس شاور، و تتابعت الرّسل. و كان أسد الدين قد بعث إلى شاور مع الفقيه عيسى يقول: لك فى رقبتى أيمان، و أنا خائف عليك من الذى عندى فلا تجىء. فلم يلتفت و جاء على العادة فوقع ما ذكرناه. و لما تكاثرت الرسل من العاضد دخل جريدك إلى الخيمة و جزر رأسه، و بعث أسد الدين برأسه إلى العاضد فسرّبه. ثم طلب العاضد ولد شاور الملك الكامل و قتله فى الدّهليز و قتل أخاه، و استوزر أسد الدين شيركوه، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل. و هذا الذى أشرنا إليه من أنّ ولاية أسد الدين للوزر كانت بعد قتل شاور.

و لما قتل شاور و ابنه الكامل، بعث العاضد منشورا بالوزارة لأسد الدين بخطّ القاضى الفاضل و عليه خطّ العاضد بما صورته:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۳

«هذا عهد لم يعهد إلى وزير بمثله، فتقلّد ما أراك اللّه أهلا بحمله؛ و خذ كتاب أمير المؤمنين بقوّة، و اسحب ذيل الافتخار بخدمتك بيت النبوّة؛ و الزم حقّ الإمامة تجد إلى الفوز سبيلا، و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها و قد جعلتم اللّه عليكم كفيلا». ثم أرسل العاضد نسخة الأيمان إلى أسد الدين، و حلف كلّ واحد منهما لصاحبه على الوفاء و الطاعة و الصفاء. فتصرّف أسد الدين شهرين و مات. و لمّا احتضر أوصى إلى ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيّوب، فولّى صلاح الدين الوزارة و لقّب بالملك الناصر، على ما يأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمتهما بأوضح من ذلك.

و لمّا وزر صلاح الدين اختلف عليه جماعة من الأمراء عقيب وفاة أسد الدين.

و بلغ الملك العادل نور الدين اتّفاق الأمراء عليه بمصر؛ فقال له توران شاه بن أيّوب الذى لقّب بعد ذلك بالملك المعظّم، و كان أسنّ من صلاح الدين: يا مولانا، أريد أن أسير إلى أخى (يعنى إلى صلاح الدين) فقال له نور الدين: إن كنت تسير إلى مصر و ترى يوسف أخاك بعين أنّه كان يقف فى خدمتك و أنت قاعد فلا تسر، فإنّك تفسد العباد و البلاد فتحوجنى إلى عقوبتك بما تستحقّه، و إن كنت تسير إليه و ترى أنّه قائم مقامى و تخدمه كما تخدمنى، و إلّا فلا تذهب إليه. فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۴

يا مولانا، سوف يبلغك ما أفعل من الخدمة و الطاعة. و سار إلى مصر فتلقّاه صلاح الدين من بلبيس و خدمه و قدّم له المال و الخيل و التّحف، و أقام عنده على أحسن حال، و فعل ما ضمن لنور الدين من خدمة أخيه صلاح الدين، و قوى أمر صلاح الدين به و استقام أمره. كلّ ذلك و الخطبة باسم العاضد فى هذه السنين إلى سنة سبع و ستين و خمسمائة، على ما يأتى ذكره فى ترجمة السلطان صلاح الدين.

و لمّا تمّ أمر صلاح الدين بمصر خاف العاضد عاقبة أمره. و كان للعاضد خادم يقال له مؤتمن الخلافة، و كان مقدّم السودان و الخدم و المشار إليه بالقصر.

فأمره العاضد بقتال الترك و الغزّ. و اتّفق العسكر المصرىّ مع الخادم و ثاروا على الترك فقتلوا منهم جماعة. فركب صلاح الدين و

شمس الدولة و دخلا إلى باب القصر، و تقاتلا مع مؤتمن الخلافة، و أبلى شمس الدولة بلاء حسنا، و قتل الخادم مؤتمن الخلافة و جماعة كبيرة من السودان بعد حروب و قتال عظيم. فأرسل العاضد إلى صلاح الدين يتعتّب عليه و يقول له: فأين أيماناتكم! هذا الخادم جاهل فعل ما فعل بغير أمرنا فقال صلاح الدين: نحن على الأيمان و العهود ما نتغيّر، و ما قتلنا إلّا من قصد قتلنا. و قول العاضد: أين الأيمان و العهود يعنى بذلك أنّه لمّا مات أسد الدين شيركوه و أوصى لابن أخيه صلاح الدين المذكور اختلف جماعة من أمراء نور الدين الذين كانوا قدموا مع أسد الدين على صلاح الدين، و رام كلّ واحد منهم الأمر لنفسه استصغارا بصلاح الدين، و هم: عين الدين الياروقى رأس الأتراك، و سيف الدين المشطوب ملك الأكراد، و شهاب الدين محمود صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۵

حارم و هو خال صلاح الدين، و جماعة أخر؛ فبادر العاضد و استدعى صلاح الدين و خلع عليه فى الإيوان خلعة الوزارة و كتب عهده و لقّبه الملك الناصر. و قيل:

الذى لقّبه بالملك الناصر إنّما هو الخليفة المستضىء العباسىّ بعد ذلك.

و لمّا ولى الوزارة شرع الفقيه عيسى فى تفريق البعض عن بعض، و أصلح الأمور لصلاح الدين، على ما يأتى فى ترجمة صلاح الدين بعد ذلك. و بذل صلاح الدين الأموال و أحسن لجميع العسكر الشامىّ و المصرىّ فأحبّوه و أطاعوه، و أقام نائبا عن نور الدين، يدعى لنور الدين على منابر مصر بعد الخليفة العاضد، و لصلاح الدين بعدهما. و استمرّ صلاح الدين على ذلك و الخطبة للعاضد، و قد ضعف أمره و قوى أمر صلاح الدين، حتّى كانت أوّل سنة سبع و ستين و خمسمائة، فكتب إليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة لبنى عبيد، و أن يخطب بمصر لبنى العبّاس. فخاف صلاح الدين من أهل مصر ألّا يجيبوه و لم يسعه مخالفة أمر نور الدين، و قال: ربّما وقعت فتنة لا تتدارك؛ فكتب الجواب إلى نور الدين يخبره بذلك، فلم يسمع منه نور الدين و خشّن عليه فى القول، و ألزمه إلزاما لا محيد عنه.

و مرض العاضد، فجمع صلاح الدين الأمراء و الأعيان و استشارهم فى أمر نور الدين بقطع الخطبة للعاضد و الدعاء لبنى العبّاس، فمنهم من أجاب و منهم من امتنع؛ و قالوا: هذا باب فتنة و ما يفوت ذلك، و الجميع أمراء نور الدين، فعاودوا نور الدين فلم يلتفت و أرسل إلى صلاح الدين يستحثّه فى ذلك؛ فأقامها و العاضد مريض. و اختلفوا فى الخطيب فقيل: إنّه رجل من الأعاجم يسمّى الأمير العالم، و قيل: هو رجل من أهل بعلبكّ يقال له محمد بن المحسّن بن أبى المضاء البعلبكّىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۶

المقدّم ذكره الذى توجّه فى الرسلية من قبل صلاح الدين إلى بغداد، و قيل: إنّه كان رجلا شريفا عجميا، ورد من العراق أيام الوزير الملك الصالح طلائع بن رزّيك.

قلت: فأشبه أمر الفاطميّين فى هذا الأمر أمر العباسيين لمّا انتقلت الدعوة منهم إلى الفاطميّين بنى عبيد؛ فإنّه أوّل من خطب للمعزّ معدّ أوّل خلفاء مصر من بنى عبيد الخطيب عمر بن عبد السميع العبّاسىّ الخطيب بجامع عمرو و جامع أحمد ابن طولون، و هذا من باب المكافأة و المجازاة (أعنى أنّ الذى خطب لبنى عبيد كان عبّاسيا و الذى خطب لبنى العبّاس الآن علوىّ). انتهى أمر الفاطميّين. و أقيمت الخطبة لبنى العبّاس فى أوّل المحرّم، و العاضد مريض، فأخفى عنه أهله ذلك؛ و قيل:

بلغه، فأرسل إلى صلاح الدين يستدعيه ليوصيه، فخاف أن يكون خديعة فلم يتوجّه إليه.

و مات العاضد فى يوم عاشوراء سنة سبع و ستين و خمسمائة، و انقضت دولة الفاطميّين من مصر بموته. و ندم صلاح الدين على قطع خطبته، و قال: ليتنى صبرت حتّى يموت. ثمّ كتب صلاح الدين يخبر الملك العادل نور الدين بإقامة الدعوة العبّاسيّة بمصر. فكتب نور الدين كتابا إلى بغداد من إنشاء العماد الكاتب الأصبهانىّ، و فيه:

[الخفيف]

قد خطبنا للمستضىء بمصر نائب المصطفى إمام العصر

و لدينا تضاعفت نعم اللّ ه و جلّت عن كلّ عدّ و حصر

و استنارت عزائم الملك العا دل نور الدين الهمام الأغرّ

هو فتح بكر و دون البرايا خصّنا اللّه بافتراع البكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۷

و هى أطول من ذلك. و صفا الوقت لصلاح الدين و سمى السلطان، و صار يخطب باسمه على منابر مصر بعد الخليفة العبّاسىّ و الملك العادل نور الدين محمود.

و كان ابتداء مرض العاضد من أواخر ذى الحجة سنة ست و ستين و خمسمائة. فلمّا كان رابع المحرّم سنة سبع و ستين جلس العاضد فى قصره بعد الإرجاف بأنّه أثخن فى مرضه، فشوهد و هو على ما حقّق الإرجاف من ضعف القوى و تخاذل الأعضاء و ظهور الحمّى. و قيل: إنّ الحمّى فشت بأعضائه، و أمسك طبيبه المعروف بابن السديد عن الحضور إليه، و امتنع من مداواته و خدله، مساعدة عليه للزمان و ميلا مع الأيام. ثم خطب فى سابع المحرّم باسم الخليفة المستضىء بالله العبّاسىّ و صرّح باسمه و لقبه و كنيته بمصر، حسب ما تقدم ذكره. فمات العاضد بعد ذلك بثلاثة أيام فى يوم الاثنين يوم عاشوراء. و كان لموته بمصر يوم عظيم إلى الغاية، و عظم مصابه على المصريّين إلى الغاية، و وجدوا عليه وجدا عظيما لا سيّما الرافضة؛ فإنّ نفوسهم كادت تزهق حزنا لانقضاء دولة الرافضة من ديار مصر و أعمالها. و قد تقدّم التعريف بأحوال العاضد فى أوّل ترجمته من عدة أقوال، فلا حاجة لتكرار ذلك فى هذا المحل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۶]

السنة الأولى من ولاية العاضد على مصر و هى سنة ستّ و خمسين و خمسمائة.

فيها توفى محمود بن نعمة الشيخ أبو الثناء الشّيرازىّ الشاعر المشهور. كان أديبا فاضلا بارعا. و من شعره يعارض قول ابن سكّرة فى قوله:

[البسيط]

جاء الشتاء و عندى من حوائجه سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كيس و كنّ و كانون و كأس طلا مع الكباب و كسّ ناعم و كسا

فقال الشّيرازىّ:

[الطويل]

يقولون كافات الشتاء كثيرة و ما هى إلّا فرد كاف بلا مرا

إذا صحّ كاف الكيس فالكلّ حاصل لديك و كلّ الصيد يوجد فى الفرا

و لغيره فى المعنى:

[الوافر]

و كافات الشتاء تعدّ سبعا و ما لى طاقة بلقاء سبع

إذا ظفرت بكاف الكيس كفى ظفرت بمفرد يأتى بجمع

و أمّا ما يشبه قول ابن سكّرة فكثير. من ذلك ما قاله ابن قزل:

[البسيط]

عجّل إليّ فعندى سبعة كملت و ليس فيها من اللّذات إعواز

طار و طبل و طنبور و طاس طلا و طفلة و طباهيج و طنّاز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۵۹

قلت: لم يحك وفاته الشنب. و أكثر الصّفدىّ فى المعنى فقال:

[البسيط]

إن قدّر اللّه لى بالعمر و اجتمعت سبع فما أنا فى اللّذات مغبون

قصر و قدر و قوّاد و قحبته و قهوة و قناديل و قانون

و له أيضا:

[الطويل]

ثمانية إن يسمح الدهر لى بها فمالى عليه بعد ذلك مطلوب

مقام و مشروب و مزج و مأكل و ملهى و مشموم و مال و محبوب

و للّسراج الورّاق فى هذا المعنى أيضا- و هو عندى أقربهم لقول ابن سكّرة-:

[البسيط]

عندى فديتك لذّات ثمانية أنفى بها الحزن إن وافى و إن وردا

راح و روح و ريحان و ريق رشا و رفرف و رياض ناعم وردا

و لغيره فى المعنى:

[البسيط]

إذا بلغت من الدّنيا و لذّتها سبعا فإنّى فى اللذات سلطان

خمر و خود و خاتون و خاتمها و خضرة و خلاعات و خلّان

و قد خرجنا عن المقصود فى الاستطراد فى معنى هذين البيتين. و لنعد لما نحن بصدده.

و فيها كانت مقتلة وزير العاضد الملك الصالح طلائع بن رزّيك الأرمنىّ أبى الغارات، أقام وزيرا سبع سنين. و قد تقدّم ذكر طلائع هذا فى ترجمة جماعة من خلفاء مصر: الحافظ و الفائز و العاضد، و كيف كان قدومه إلى مصر و كيف قتل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۰

و كان ملكا جوادا ممدّحا شاعرا بليغا. و من شعره من جملة أبيات، و كان قد خرج من الحمّام فقال:

[الخفيف]

نحن فى غفلة و نوّم و للمو ت عيون يقظانة لا تنام

قد دخلنا الحمّام عاما و دهرا ليت شعرى متى يكون الحمام

فقتل بعد قوله بثلاثة أيام. و من شعره أيضا إلى صديق له بالشام:

[البسيط]

أحباب قلبى إن شطّ المزار بكم فأنتم فى صميم القلب سكّان

و إن رجعتم إلى الأوطان إنّ لكم صدورنا عوض الأوطان أوطان

جاورتم غيرنا لمّا نأت بكم دار و أنتم لنا بالودّ جيران

فكيف ننساكم يوما لبعدكم عنا و أشخصكم للعين إنسان

و فيها توفّى القاضى الأعزّ أبو البركات بن أبى جرادة، أخو القاضى ثقة الملك الحسن بن علىّ بن أبى جرادة. كان أبو البركات هذا أمينا على خزانة الملك العادل نور الدين الشهيد، و كان فاضلا بليغا. كتب إلى أخيه بمصر قصيدة منها:

[الطويل]

أحباب قلبى و الذين أودّهم و أشتاقهم فى كلّ صبح و غيهب

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى الإشارة، قال: و فيها توفّى أبو حكيم إبراهيم بن دينار النّهروانىّ الحنبلىّ الزاهد. و الملك الصالح طلائع بن رزّيك الأرمنىّ الرافضىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۱

و أبو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن الصابونىّ الخفّاف. و أبو محمد محمد ابن أحمد بن عبد الكريم التميمىّ بن المادح.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۷]

السنة الثانية من ولاية العاضد على مصر و هى سنة سبع و خمسين و خمسمائة.

فيها توفّى الحسين بن علىّ بن القاسم بن المظفّر قاضى القضاة أبو علىّ الشّهرزورىّ قاضى الموصل. كان عظيم الشأن عالما فاضلا عفيفا، رحمه اللّه.

و فيها توفّى الشيخ الصالح الزاهد عدىّ بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان ابن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان، القدوة شرف الدين أبو الفضائل الأموىّ الهكّارىّ، استوطن ليلش من جبل الهكّاريّة إلى أن مات بها فى سنة ثمان، و قيل سنة سبع و خمسين و خمسمائة، و دفن بزاويته؛ و قبره بها ظاهر يزار. و كان فقيها عالما عابدا فصيحا متواضعا حسن الأخلاق مع كثرة الهيبة و الوقار، و هو أحد كبار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۲

مشايخ الطريقة، و أحد العلماء الأعلام فيها. سلك فى المجاهدة طريقا صعبا بعيدا.

و كان القطب محيى الدين عبد القادر ينوّه بذكره و يثنى عليه كثيرا، و شهد له بالسلطنة (يعنى على الأولياء)، و قال: لو كانت النبوّة تنال بالمجاهدة لنا لها الشيخ عدىّ ابن مسافر. و كان فى أوّل أمره فى الجبال و الصحارى مجرّدا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مدّة سنين، و كانت الحيّات و السباع تألفه، ثم عاد و سكن بزاويته.

و تلمذ له خلق كثير من الأولياء، و تخرّج بصحبته غير واحد من ذوى الأحوال.

و كان له كلام على لسان أهل الطريقة فى توحيد البارئ عظيم. و مناقبه كثيرة يضيق هذا المحلّ عن استيعابها، رحمه اللّه.

الذى ذكرهم الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو يعلى حمزة بن أحمد [بن فارس] بن كروّس السلمىّ الدمشقىّ. و الشيخ عدىّ بن مسافر الهكّارىّ الزاهد العارف، يوم عاشوراء. و أبو المظفّر هبة اللّه بن أحمد الشّبلىّ القصّار فى سلخ العام.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۸]

السنة الثالثة من ولاية العاضد على مصر و هى سنة ثمان و خمسين و خمسمائة.

فيها سار الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد إلى قتال قليج أرسلان ابن السلطان مسعود صاحب بلاد الروم، و وقع له معه أمور و حروب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۳

و فيها ظهر شاور بن مجير السعدىّ و جمع جمعا كثيرا و قتل وزير العاضد صاحب الترجمة رزّيك بن طلائع بن رزّيك، و تولّى الوزارة عوضه.

و فيها توفّى عبد المؤمن بن علىّ أبو محمد القيسىّ الكومىّ الذى قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدىّ. قال ابن خلّكان: رأيت فى بعض تواريخ الغرب أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر، و فيه ما يكون على يده. فأقام ابن تومرت مدّه يتطلّبه حتى وجده و صحبه و هو إذ ذاك غلام، و كان يتفرّس فيه النجابة، و ينشد إذا أبصره:

[البسيط]

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها فكلّنا بك مسرور و مغتبط

السنّ ضاحكة و الكفّ مانحة و النفس واسعة و الوجه منبسط

و كان يقول ابن تومرت لأصحابه: صاحبكم هذا غلّاب الدّول. و لم يصح عنه أنّه استخلفه، بل راعى أصحابه فى تقديمه [إشارته]، فتمّ له الأمر. و أوّل ما أخذ من البلاد و هران ثم تلمسان ثم فاس ثم مرّاكش بعد أن حاصرها أحد عشر شهرا، و ذلك فى سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة، و استوثق له الأمر و امتدّ ملكه إلى الغرب الأقصى و الأدنى و بلاد إفريقيّة، و تسمّى أمير المؤمنين. و قصدته الشعراء و امتدحته.

ذكر العماد الكاتب الأصبهانىّ فى «كتاب الخريدة» أنّ الفقيه أبا عبد اللّه محمد بن أبى العبّاس لمّا أنشده:

[البسيط]

ما هزّ عطفيه بين البيض و الأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن على

أشار إليه بأن يقتصر على هذا البيت، و أمر له بألف دينار. و كانت وفاة عبد المؤمن المذكور فى العشر الأخير من جمادى الآخرة، و كانت مدّة ولايته ثلاثا و ثلاثين سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۴

و أشهرا. و الكومىّ المنسوب إليها هى كومية قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان.

و فيها توفّى محمد بن عبد الكريم أبو عبد اللّه سديد الدولة بن الأنبارى كاتب الإنشاء بديوان الخليفة. أقام كاتبا به نيّفا و خمسين سنة، و ناب فى الوزارة. و كان بينه و بين الحريرىّ صاحب المقامات مكاتبات و مراسلات.

و فيها توفّى يحيى بن سعيد النصرانىّ البغدادىّ أوحد زمانه فى الطّبّ و الأدب، له ستون مقامة ضاهى بها مقامات الحريرىّ، و له شعر جيّد. من ذلك فى الشيب:

[الخفيف]

نفرت هند من طلائع شيبى و اعترتها سآمة من وجوم

هكذا عادة الشياطين ينفر ن إذا ما بدت رجوم النجوم

الذين ذكرهم الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة؛ قال: و فيها توفّى الزاهد أبو العبّاس أحمد بن محمد بن قدامة. و أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمىّ بهمذان. و صاحب الغرب عبد المؤمن بن علىّ بن علوىّ القيسىّ التلمسانىّ فى جمادى الآخرة بمدينة سلا.

و الصاحب جمال الدين محمد بن علىّ الأصبهانىّ الملقّب بالجواد وزير الموصل.

أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم خمس أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۵۹]

السنة الرابعة من ولاية العاضد على مصر و هى سنة تسع و خمسين و خمسمائة.

فيها توفّى الحسن بن محمد بن الحسن الشيخ أبو المعالى الوزكانىّ الفقيه الشافعىّ- و وركان: بلد بنواحى قاشان- كان إماما فى فنون العلوم، عاش نيّفا و ثمانين سنة.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن [أبى] المنصور الوزير أبو جعفر جمال الدين الأصبهانىّ وزير الأتابك زنكى و سيف الدين غازى و قطب الدين مودود، و كان هو الحاكم على الدولة. و كان بينه و بين زين الدين كوجك مصافاة و عهود و مواثيق.

و كانت الموصل فى أيامه ملجأ لكلّ ملهوف. و لم يكن فى زمانه من يضاهيه و لا يقاربه فى الجود و النّوال؛ و كان كثير الصّلات و الصدقات، بنى مسجد الخيف بمنى و غرم عليه أموالا عظيمة، و جدّد الحجر إلى جانب الكعبة، و زخرف البيت بالذهب، و بنى أبواب الحرم و شيّدها و رفع أعتابها صيانة للحرم؛ و بنى المسجد الذى على عرفة و الدرج الذى فيها، و أجرى الماء إلى عرفات، و عمل البرك و المصانع؛ و بنى على مدينة النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم سورا، و كانت الأعراب تنهبها، و كان الخطيب يقول على المنبر: اللّهمّ صن من صان حرم حريم نبيّك محمد صلى اللّه عليه و سلم. و كانت صدقاته تسير إلى المشرق و المغرب، رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى أبو الفرج عبد اللّه بن أسعد بن علىّ بن عيسى الموصلىّ المعروف بابن الدهّان و بالحمصىّ أيضا، الفقيه الشافعى المنعوت بالمهذّب الشاعر المشهور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۶

كان فصيحا فقيها فاضلا أديبا شاعرا، غلب عليه الشعر و اشتهر به، و له ديوان صغير و كلّه جيّد، و رحل البلاد و مدح بمصر الوزير الصالح طلائع بن رزّيك و غيره. و من شعره فى غلام لسبته نحلة فى شفته:

[الرمل]

بأبى من لسبته نحلة آلمت أكرم شىء و أجلّ

أثّرت لسبتها فى شفة ما براها اللّه إلّا للقبل

حسبت أنّ بفيه بيتها إذ رأت ريقته مثل العسل

و من شعره أيضا:

[الكامل]

قالوا سلا، صدقوا، عن السّلوان ليس عن الحبيب

قالوا فلم ترك الزيارة قلت من خوف الرقيب

قالوا فكيف يعيش مع هذا فقلت من العجيب

الذين ذكرهم الذهبىّ [وفاتهم] فى هذه السنة، قال: فيها توفّى أبو سعد عبد الوهاب بن الحسن الكرمانىّ آخر من روى عن ابن خلف و غيره. و السيد أبو الحسن علىّ بن حمزة العلوىّ الموسوىّ بهراة، و كان مسندها و له إحدى و تسعون سنة. و أبو الخير محمد بن

أحمد بن محمد الباغبان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و عشر أصابع. و زاد بعد طلوع السّماك بعدّة أيام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۰]

السنة الخامسة من ولاية العاضد على مصر و هى سنة ستين و خمسمائة.

فيها فتح الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى الشهيد بانياس عنوة، و كان معه أخوه نصرة الدين، فأصابه سهم فأذهب إحدى عينيه؛ فقال له أخوه نور الدين:

لو كشف عما أعدّ لك من الأجر لتمنّيت ذهاب الأخرى، فحمد اللّه على ذلك.

و فيها فوّض الملك العادل شحنجية دمشق إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب، فأظهر صلاح الدين السياسة و هذّب الأمور، و ذلك فى حياة والده و عمّه أسد الدين شيركوه.

و فيها توفّى أمير أميران نصرة الدين بن زنكى بن آق سنقر التركىّ أخو الملك العادل نور الدين المقدّم ذكره فى ذهاب عينه فى فتح بانياس. و كان أميرا شجاعا مقداما عزيزا على أخيه نور الدين محمود، و عظم مصابه عليه؛ رحمه اللّه.

و فيها توفّى حسّان بن تميم بن نصر الشيخ أبو الندى الدمشقىّ المحدّث، سمع الحديث و حجّ و مات فى شهر رجب، و دفن بمقبرة باب الفراديس.

و فيها توفّى الشيخ المعتقد محمد بن إبراهيم الكيزانىّ أبو عبد اللّه الواعظ المصرىّ.

قيل إنه كان يقول: إنّ أفعال العباد قديمة. و لمّا مات دفن عند قبر الإمام الشافعىّ بالقرافة الصغرى، و استمرّ هناك إلى أن نبشه الشيخ نجم الدين الخبوشانىّ فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب و أخرجه، فدفن بمكان آخر فى القرافة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۸

و قبره معروف يقصد للزيارة. قيل إنّ الخبوشانىّ لمّا أراد نبشه قال: لا يتّفق مجاورة زنديق إلى صدّيق. ثم نبشه قال صاحب المرآة و غيره: كان (يعنى الكيزانىّ) زاهدا عابدا قنوعا من الدنيا باليسير. و له شعر جيّد، و ديوانه مشهور. و من شعره:

[الرمل]

اصرفوا عنّى طبيبى و دعونى و حبيبى

عللّوا قلبى بذكرا ه فقد زاد لهيبى

طاب هتكى فى هواه بين واش و رقيب

ما أبالى بفوات النّ فس ما دام نصيبى

ليس من لام و إن أط نب فيه بمصيب (۱)

جسدى راض بسقمى و جفونى بنحيبى

و من شعره أيضا قوله من أبيات:

[الكامل]

يا من يتيه على الزمان بحسنه اعطف على الصّبّ المشوق التائه

أضحى يخاف على احتراق فؤاده أسفا لأنّك منه فى سودائه

قلت: و للكيزانىّ كلام فى علم الطريق و لسان حلو فى الوعظ، و كان للناس فيه محبّة و لكلامه تأثير فى القلوب؛ و لا يلتفت لقول الخبوشانىّ فيه؛ لأنّهما أهل عصر واحد، و تهوّر الخبوشانىّ معروف، كما سيأتى ذكره فى وفاته إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن عبّاس الشيخ أبو عبد اللّه الحرّانىّ. كان شهد عند القاضى أبى الحسن الدامغانىّ الحنفىّ، و عاش حتّى لم يبق من شهوده غيره. و سمع الحديث، و صنّف كتابا سمّاه «روض الأدباء». قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۶۹

ابن الجوزىّ فى تاريخه: زرته يوما و أطلت الجلوس عنده؛ فقلت له: ثقّلت عليك. فأنشدتى- رحمه اللّه-:

[الوافر]

لئن سمّيت إبراما و ثقلا زيارات رفعت بهنّ قدرى

فما أبرمت إلّا حبل ودّى و لا ثقّلت إلّا ظهر شكرى

و كانت وفاته فى جمادى الاخرة.

و فيها توفّى يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن الشيبانىّ- قد رفع نسبه صاحب مرآة الزمان إلى عدنان- هو الوزير عون الدين أبو المظفّر بن هبيرة.

ولد سنة تسع و تسعين و أربعمائة بقرية الدّور من أعمال العراق، و قرأ بالروايات و سمع الحديث الكثير، و قرأ النحو و اللغة و العروض، و تفقّه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل رضى اللّه عنه، و صنّف الكتب الحسان. و كان قبل وزارته فقيرا؛ فلما أضرّ الفقر بحاله تعرّض للخدمة، فجعله الخليفة المقتفى مشرفا فى المخزن، ثم صار صاحب الديوان ثم استوزره، فسار فى الوزارة أجمل سيرة. و كان دينّا جوادا كريما. دخل عليه الحيص بيص الشاعر مرّة؛ فقال له ابن هبيرة: قد نظمت بيتين، تقدر أن تعزّزهما بثالث؟ قال: و ما هما؟ قال:

[البسيط]

زار الخيال بخيلا مثل مرسله ما شاقنى منه إلّا الضّمّ و القبل

ما زارنى قطّ إلّا كى يوافقنى على الرّقاد فينفيه و يرتحل

فقال الحيص بيص من غير رويّة:

و ما درى أنّ نومى حيلة نصبت لوصله حين أعيا اليقظة الحيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷۰

فأعجبه و أجازه. و كانت وفاة ابن هبيرة فى جمادى الأولى فجأة، و له إحدى و ستون سنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العبّاس أحمد ابن عبد اللّه [بن أحمد بن هشام] بن الحطيئة الفاسىّ الناسخ المقرئ بمصر.

و أبو النّدى حسّان بن تميم الزيّات. و الوزير أبو المظفّر سعيد بن سهل الفلكىّ فى شوّال. و أبو الحسن علىّ بن أحمد اللّبّاد بأصبهان. و علىّ بن أحمد بن مقاتل السّوسىّ الشّاغورىّ. و أبو القاسم عمر بن محمد بن البزرىّ الشافعىّ فقيه الجزيرة.

و أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن العبّاس الحرّانىّ العدل ببغداد. و القاضى أبو يعلى الصغير شيخ الحنابلة محمد بن أبى خازم ابن القاضى أبى يعلى بن الفرّاء. و الشريف أبو طالب محمد بن محمد بن أبى زيد العلوىّ البصرىّ النقيب. و الوزير عون الدّين يحيى بن محمد بن هبيرة الشيبانىّ فى جمادى الأولى فجأة و له إحدى و ستون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۱]

السنة السادسة من ولاية العاضد على مصر و هى سنة إحدى و ستين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷۱

فيها هرب عزّ الدين محمد بن الوزير عون الدّين بن هبيرة من دار الخلافة، و كان صودر بعد موت والده.

و فيها توفّى عبد العزيز بن الحسين بن الحبّاب أبو المعالى القاضى الجليس السعدىّ، كان يجالس خلفاء مصر من بنى عبيد فسمّى الجليس. و كان أديبا مترسّلا شاعرا. و من شعره و أبدع:

[الطويل]

و من عجيب أنّ الصوارم فى الوغى تحيض بأيدى القوم و هى ذكور

و أعجب من ذا أنّها فى أكفّهم تأجّج نارا و الأكفّ بحور

و فيها توفّى شيخ الإسلام تاج العارفين محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح موسى بن عبد اللّه بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد اللّه ابن موسى الجون بن عبد اللّه المحض بن الحسن أبى محمد المثنّى بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب الهاشمىّ القرشىّ العلوىّ الجيلىّ الحنبلىّ السيد الشريف الصالح المشهور المعروف بسبط أبى عبد اللّه الصّومعىّ الزاهد. و كان يعرف بجيلان. و أمّه أمّ الخير أمة الجبّار فاطمة بنت أبى عبد اللّه الصّومعىّ. مولده بجيلان فى سنة إحدى و سبعين و أربعمائة. كان شيخ العراق صاحب حال و مقال، عالما عاملا قطب الوجود، إمام أهل الطريقة، قدوة المشايخ فى زمانه بلا مدافعة. و مناقبه و شهرته أشهر من أن تذكر. كان ممّن جمع بين العلم و العمل، أفتى و درّس و وعظ سنين، و نظم و نثر؛ و كان محقّقا، صاحب لسان فى التحقيق، و بيان فى الطريق. و هو أحد المشايخ الذين طنّ ذكرهم فى الشرق و الغرب. أعاد اللّه علينا من بركاته و بركات أسلافه الطاهرين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷۲

و فيها توفّى محمد بن حيدر بن عبد اللّه الشيخ أبو طاهر البغدادىّ الأديب الشاعر المعروف بابن شعبان. و من شعره من أوّل قصيدة:

[الطويل]

خليلىّ هذا آخر العهد منكما و منّى فهل من موعد نستجدّه

و فيها توفّى محمد بن يحيى بن محمد بن هبيرة أبو عبد اللّه عزّ الدّين ابن الوزير عون الدين. كان فاضلا كبير الشأن عظيم القدر. ناب عن أبيه فى الوزارة مدّة، ثم قبض عليه بعد موت أبيه و صودر و حبس، ثم هرب من محبسه خوفا على نفسه فلم يستتر أمره؛ و أخذ و قتل خنقا. و كان من بيت علم و فضل و رياسة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو طاهر إبراهيم ابن الحسن بن الحصين الشافعىّ بدمشق. و أبو عبد اللّه الحسن بن العبّاس الرّستمىّ الشافعىّ فى صفر و له ثلاث و تسعون سنة. و أبو محمد عبد اللّه بن رفاعة بن غدير السّعدىّ الفرضىّ فى ذى القعدة و له أربع و تسعون سنة. و الحافظ أبو محمد عبد اللّه ابن محمد الأشيرىّ- و أشير: بين حمص و بعلبكّ- و أبو طالب عبد الرحمن بن الحسن بن العجمىّ بحلب. و القدوة الشيخ عبد القادر الجيلى شيخ العراق و له تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و إحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۲]

السنة السابعة من ولاية العاضد على مصر و هى سنة اثنتين و ستين و خمسمائة.

فيها تزوّج الخليفة المستنجد بالله بابنة عمّه أبى نصر بن المستظهر، و دخل بها فى شهر رجب ليلة الدعوة التى كان يعملها فى كلّ سنة للصوفيّة و غيرهم؛ و غنّى المغنّى:

[الطويل]

يقول رجال الحىّ تطمع أن ترى محاسن ليلى مت بداء المطامع

و كيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها و ما طهّرتها بالمدامع

و تلتذّ منها بالحديث و قد جرى حديث سواها فى خروق المسامع

و كان مع الصوفية رجل من أهل أصبهان، فقام قائما و جعل يقول للمغنّى:

«أى خواجا كفت» و هو يكرّر ذلك، و المغنّى يعيد الأبيات حتى وقع الرجل ميتا؛ فصار ذلك الفرح مأتما؛ و بكى الخليفة و الصوفيّة و لا زالوا يتراقصون حوله إلى الصباح، فحملوه إلى الشّونيزيّة فدفنوه بها، و كان له مشهد عظيم.

و فيها عاد الأمير أسد الدين شيركوه بعساكر دمشق إلى مصر، و هى المرّة الثانية. و قد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمة العاضد.

و فيها احترقت اللّبّادون و باب الساعات بدمشق حريقا عظيما صار تاريخا.

و سببه أنّ بعض الطبّاخين أو قد نارا عظيمة تحت قدر هريسة و نام، فاحترقت دكّانه و لعبت النار فى اللّبّادين و غيرها إلى أن عظم الأمر.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ بن الزّبير القاضى الرشيد. كان أصله من أسوان و سكن مصر، و كان من شعراء شاور بن مجير السّعدىّ، و له فيه مدائح، إلّا أنّه لم ينج من شرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷۴

شاور، اتّهمه بمكاتبة أسد الدين شيركوه فقتله. و كان فاضلا شاعرا، و له التصانيف المفيدة، من ذلك كتاب «جنّات الحنان و رياض الأذهان» ذيّل به على اليتيمة.

و من شعره:

[الطويل]

تواطا على ظلمى الأنام بأسرهم و أظلم من لاقيت أهلى و جيرانى

لكل امرئ شيطان جنّ يكيده بسوء ولى دون الورى ألف شيطان

و فيها توفّى يحيى بن عبد اللّه بن القاسم القاضى تاج الدين الشّهرز و رىّ. كان إماما فاضلا شاعرا فصيحا، مات بالموصل. و من شعره يوازن قصيدة مهيار التى يقول فيها:

[المتقارب]

و عطّل كئوسك إلّا الكبار تجد للصغار أناسا صغارا

و فيها توفّى محمد بن الحسن [بن محمد] بن على العلّامة أبو المعالى بن حمدون الكاتب، الملقّب كافى الكفاة، بهاء الدين البغدادىّ. كان فاضلا ذا معرفة تامّة بالأدب و الكتابة من بيت مشهور بالرياسة و الفضل هو و أبوه و أخواه أبو نصر و أبو المظفّر. و أبو المعالى هذا هو مصنّف كتاب «التذكرة» و هو من أحسن التصانيف، يشتمل على التاريخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷۵

و الأدب و الأشعار، وقفت عليه و هو فى غاية الحسن. و كان ابن حمدون المذكور صاحب ديوان الخليفة المستنجد العباسىّ، و روى عن المستنجد قول أبى حفص الشّطرنجىّ فى جارية حولاء، و هو:

[الطويل]

حمدت إلهى إذ بليت بحبّها و بى حول يغنى عن النظر الشّزر

نظرت إليها و الرقيب يخالنى نظرت إليه فاسترحت من العذر

و قال ابن خلّكان: إنّه توفّى ببغداد فى يوم الأربعاء من شهر رجب سنة خمس و سبعين و خمسمائة، بخلاف ما ذكرناه من قول أبى المظفّر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: فيها توفّى أبو البركات الخضر ابن شبل بن الحسين بن عبد الواحد خطيب دمشق. و الحافظ أبو سعد عبد الكريم [بن محمد] بن منصور التميمىّ السّمعانىّ تاج الإسلام محدّث خراسان فى شهر ربيع الأوّل و له ست و خمسون سنة. و أبو عروبة عبد الهادى بن محمد بن عبد اللّه بن عمر بن مأمون السجستانىّ الزاهد. و جمال الأئمة بن الماسح أبو القاسم علىّ بن الحسن الكلابىّ الدمشقىّ فى ذى الحجّة. و أبو الحسن علىّ بن مهدىّ بن

الهلال الطبيب. و العلّامة أبو شجاع عمر بن محمد البسطامىّ ثم البلخىّ. و أبو عاصم قيس بن محمد السّويقىّ المؤذّن. و أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم بن ثابت المصرىّ الكيزانىّ الواعظ فى المحرّم. و أبو المعالى محمد بن محمد بن محمد فى شهر ربيع الآخر.

و المبارك بن المبارك بن صدقة السمسار. و أبو طالب المبارك بن خضير الصيرفىّ.

و أبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفىّ فى رجب و له مائة سنة. و أبو القاسم هبة اللّه ابن الحسن الدقّاق فى المحرّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۳]

السنة الثامنة من ولاية العاضد على مصر و هى سنة ثلاث و ستين و خمسمائة.

فيها أبيع الورد ببغداد مائة رطل بقيراط و حبّة.

و فيها زاد ظلم أبى جعفر بن البلدىّ وزير الخليفة، و استغاث أهل بغداد منه.

و فيها توفّى ظافر بن القاسم الأديب أبو منصور الجذامىّ الإسكندرىّ المعروف بالحدّاد الشاعر المشهور. كان فصيحا فاضلا بليغا. و شعره فى غاية الحسن. و هو صاحب القصيدة الذالية التى أوّلها:

[الكامل]

لو كان بالصبر الجميل ملاذه ما سحّ و ابل دمعه و رذاذه

ما زال جيش الحبّ يغزو قلبه حتّى و هى و تقطّعت أفلاذه

لم يبق فيه من الغرام بقيّة إلّا رسيس يحتويه جذاذه

من كان يرغب فى السلامة فليكن أبدا من الحدق المراض عياذه

لا تخدعنّك بالفتور فإنّه نظر يضرّ بقلبك استلذاذه

يأيّها الرّشأ الذى من طرفه سهم إلى حبّ القلوب نفاذه

درّ يلوح بفيك من نظّامه خمر يجول عليه من نبّاذه

و قناة ذاك القدّ كيف تقوّمت و سنان ذاك اللّحظ ما فولاذه

رفقا بجسمك لا يذوب فإنّنى أخشى بأن يجفو عليه لاذه

هاروت يعجز عن مواقع سحره و هو الإمام فمن ترى أستاذه

تاللّه ما علقت محاسنك امرأ إلّا و عزّ على الورى استنقاذه

أغربت حبّك بالقلوب فأذعنت طوعا و قد أودى بها استحواذه

مالى أتيت الحبّ من أبوابه جهدى فدام نفاره و لواذه

إيّاك من طمع المنى فعزيزه كذليله و غنّيه شحّاذه

و منها:

دالّية ابن دربد استهوى بها قوما غداة نبت به بغداذه

دانوا لزخرف قوله فتفرّقت طمعا بهم صرعاه أو جذاذه

و يحكى أنّ ابن ظفر أمير الإسكندريّة أحضره مرّة ليبرد له خاتما قد ضاق فى خنصره؛ فقال ظافر المذكور:

[السريع]

قصّر عن أوصافك العالم فاعترف الناثر و الناظم

من يكن البحر له راحة يضيق عن خنصره الخاتم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷۸

و كانت وفاته فى هذه السنة. و قال ابن خلّكان: فى سنة تسع و عشرين و خمسمائة.

و فيها توفّى عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبّار الإمام الحافظ أبو سعيد بن السّمعانىّ التميمىّ، مولده بمرو. و كان إماما فاضلا محدّثا فقيها. ذيّل على تاريخ أبى بكر الخطيب، و رحل إلى دمشق. قال ابن عساكر: ثمّ عاد من دمشق إلى بغداد فسمّع تاريخ الخطيب و ذيّله، و عاد إلى خراسان و عبر النهر، و حدّث ببلخ و هراة. و صنّف كتابا سماه «فرط الغرام إلى ساكنى الشام» و أرسل به إلى دمشق و هو بخطّه فى ثمانية أجزاء تشتمل على أخبار و حكايات. و مات بمرو فى شهر ربيع الأوّل.

و فيها توفّى الأمير زين الدّين علىّ بن بكتكين بن مظفّر الدّين كوكبورى، المعروف كوجك، التركىّ. كان حاكما على الموصل و غيرها، و كان حسن السّيرة عادلا فى الرعيّة.

و كان أوّلا بخيلا مسيكا، ثمّ إنّه جاد فى آخر عمره، و بنى المدارس و القناطر و الجسور.

و حكى أنّ بعض الجند جاءه بذنب فرس و قال له: مات فرسى، فأغطاه عوضه؛ و أخذ ذلك الذنب آخر و جاءه به و قال له: مات فرسى، فأعطاه عوضه؛ و لا زال يتداول الذنب اثنا عشر رجلا، و هو يعلم أنّه الأوّل و يعطيهم الخيل. فلمّا أعجزوه أنشد:

[الكامل]

ليس الغبىّ بسيّد فى قومه لكنّ سيّد قومه المتغابى

فعلموا أنّه علم فتركوه. و لما كبر سنّه سلّم البلاد إلى قطب الدين مودود، و قال له:.

إنّك لا تنتفع بى، فقد كبرت و ضعفت قوّتى و خاننى سمعى و بصرى. و كان الأتابك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۷۹

زنكى قد أعطاه إربل، فمضى إليها و أقام بها حتّى مات فى ذى الحجّة. و كانت أيّامه على الموصل إحدى و عشرين سنة و نصفا. و ملك بعده ابنه زين الدّين يوسف ابن علىّ بن مظفّر الدّين كوكبورى.

و فيها توفّى محمد بن عبد الحميد أبو الفتح علاء الدّين الرازىّ السّمرقندىّ صاحب «التعليقة» و «المعترض و المختلف» على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، رضى اللّه عنه. و كان إماما بارعا مفتنّا، كان من فرسان الكلام؛ قدم بغداد و ناظر و برع وفاق أهلها. و كان شحيحا بكلامه؛ فكانوا يوردون عليه أسئلة و هو عالم بأجوبتها، فيكاد ينقطع و لا يذكرها لشحّه و لئلّا تستفاد منه؛ و علم ذلك منه علماء عصره. و قيل: إنّه تنسّك و ترك المناظرة مع شهادة أهل عصره من العلماء له بالسّبق و الفضيلة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو المعالى أحمد ابن عبد الغنى الباجسرائىّ. و القاضى الرشيد أبو الحسين [أحمد بن] علىّ بن الزّبير الأسوانى الكاتب بمصر. و أبو المظفّر أحمد بن محمد بن علىّ الكاغدىّ فى رجب ببغداد. و أبو بكر أحمد بن المقرّب الكرخىّ فى ذى الحجّة. و أبو المناقب حيدرة بن عمر بن إبراهيم العلوىّ الزّيدىّ فى ذى الحجّة بالكوفة. و أبو طاهر الخضر بن الفضل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۰

الصّيمّار، و يعرف بزحل، فى جمادى الأولى، و له إجازة عالية. و أبو الفضل شاكر ابن علىّ الأسوارىّ. و أبو محمد عبد اللّه بن علىّ الطّامذىّ المقرئ بأصبهان فى شعبان. و الشيخ العلّامة أبو النجيب عبد القاهر بن عبد اللّه السهروردىّ عن ثلاث و سبعين سنة. و أبو الحسن علىّ بن عبد الرحمن الطّوسىّ بن تاج القرّاء.

و عمرو بن سمّان البغدادىّ. و أبو الحسن محمد بن إسحاق بن محمد بن الصابئ.

و الشريف الخطيب أبو الفتوح ناصر بن الحسن الحسينىّ المقرئ بمصر. و أبو بكر محمد ابن علىّ [بن عبد اللّه] بن ياسر الجيّانىّ الأندلسىّ. و نفيسة بنت محمد بن علىّ البزّازة.

و الصائن هبة اللّه بن الحسن بن هبة اللّه بن عساكر فى شعبان و له خمس و سبعون سنة. و أبو المظفّر هبة اللّه بن عبد اللّه بن أحمد بن السّمرقندىّ. و أبو الغنائم هبة اللّه بن محفوظ بن صصرى. و مدرّس النّظاميّة أبو الحسن يوسف بن عبد اللّه ابن بندار الدمشقىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۴]

السنة التاسعة من ولاية العاضد على مصر و هى سنة أربع و ستين و خمسمائة.

فيها ملك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى الشّهيد قلعة جعبر من صاحبها ابن مالك العقيلىّ.

و فيها قدم أسد الدين شيركوه إلى الديار المصريّة و معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيّوب لقتال الفرنج. و هذه قدمته إلى مصر الثالثة التى ملك فيها مصر، حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة العاضد: من قتله لشاور، و توليته الوزر للعاضد، و وفاته بديار مصر، و تولية صلاح الدين يوسف بعده.

و فيها توفّى حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ الأمير أبو الغنائم الكنانىّ.

مولده بشيزر، ثمّ انتقل منها و سكن دمشق، ثم رحل إلى حلب و مات بها فى شعبان.

و كان أديبا فاضلا شاعرا.

و فيها توفّى عبد الخالق بن أسد بن ثابت الإمام أبو محمد الدّمشقىّ الحنفىّ. كان فقيها مفتنّا عارفا بالحديث و فنون العلوم، و درس بالصادريّة بدمشق و مات بها.

و من شعره:

[الكامل]

قال العواذل ما اسم من أضنى فؤادك قلت أحمد

قالوا أتحمده و قد أضنى فؤادك قلت أحمد

الذى ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الأمير مجير الدّين [آبق بن محمد] بن بورى بن طغتكين الذى أخذ منه نور الدين دمشق، ثم صار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۲

أميرا ببغداد. و الملك أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار السعدىّ، وزير العاضد، قتله جرديك النّورىّ. و الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادى فجأة بعد شاور بشهرين. و أبو محمد عبد الخالق بن أسد الحنفىّ الحافظ فى المحرّم. و أبو الحسن علىّ ابن محمد بن علىّ البلنسىّ المقرئ فى رجب و له أربع و تسعون سنة. و قاضى القضاة زكىّ الدّين علىّ بن المنتخب [محمد بن] يحيى القرشىّ الدمشقىّ فى شوّال غريبا ببغداد و له سبع و خمسون سنة. و أبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن البطّىّ الحاجب مسند العراق فى جمادى الأولى و له سبع و ثمانون سنة. و الحافظ أبو أحمد معمر ابن عبد الواحد القرشىّ بن الفاخر الأصبهانىّ فى ذى القعدة بطريق الحجاز و له سبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۵]

السنة العاشرة من ولاية العاضد على مصر، و قد وزر له الملك الناصر صلاح الدّين يوسف بن أيّوب، و لم يكن له مع صلاح الدين إلّا مجرّد الاسم فقط، و هى سنة خمس و ستين و خمسمائة.

فيها نزل الفرنج على دمياط يوم الجمعة فى ثالث صفر، و جدّوا فى القتال، و أقاموا عليها ثلاثة و خمسين يوما يحاصرونها ليلا و نهارا. و نذكر هذه الواقعة بأوسع من هذا فى أوّل ترجمة صلاح الدّين إن شاء اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۳

و فيها توفّى حمّاد بن منصور البزاعىّ الحلبىّ و يعرف بالخرّاط. كان أديبا شاعرا فصيحا. و من شعره فى كريم:

[الخفيف]

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير وقت سخاء

فنوال الأمير بدرة مال و نوال الغمام قطرة ماء

قلت: و من الغاية فى هذا المعنى قول الشيخ علاء الدين علىّ الوداعىّ.

[البسيط]

من زار بابك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرّة و الكفّ عن صلة و القلب عن جابر و السمع عن حسن

و فيها توفّى محمد بن إبراهيم بن هانىء أبو القاسم المغربىّ. كان من شعراء الخلفاء الفاطميّين. و من شعره من أوّل قصيدة مدح بها بعض خلفاء مصر:

[الرمل]

امسحوا عن ناظرى كحل السّهاد و انفضوا عن مضجعى شوك القتاد

أو خذوا منّى الذى أبقيتم ما أحبّ الجسم مسلوب الفؤاد

و فيها توفّى مودود بن زنكى بن آق سنقر الملك قطب الدّين صاحب الموصل و أخو السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد. و لمّا احتضر مودود هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۴

أوصى بالملك لولده عماد الدين زنكى، و كان أكبرهم و أعزّهم عليه. و كان الحاكم على الموصل فخر الدين عبد المسيح، و كان يكره عماد الدّين زنكى هذا؛ و كان عماد الدين قد أقام عند عمّه نور الدين محمود بحلب مدّة و تزوّج بابنته، فلا زال فخر الدين المذكور بقطب الدين مودود حتّى جعل العهد من بعده لولده سيف الدين غازى و عزل عماد الدين زنكى؛ فعزّ ذلك على نور الدين و قصد الموصل و قال: أنا أحقّ بتدبير ملك أولاد أخى.

الذين ذكرهم الذهبىّ فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر عبد اللّه ابن محمد بن أحمد بن النّقور البزّاز فى شعبان عن إحدى و ثمانين سنة. و أبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلّم بن الحسن بن هلال الأزدىّ العدل فى جمادى الآخرة.

و أبو القاسم محمود بن عبد الكريم الأصبهانىّ التاجر. و صاحب الموصل قطب الدين مودود ابن أتابك زنكى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۶]

اشارة

السنة الحادية عشرة من ولاية العاضد على مصر، و تحكّم وزيره الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، و هى سنة ست و ستين و خمسمائة.

فيها سار الملك العادل نور الدين محمود من دمشق إلى الموصل و سلّمها لابن أخيه عماد الدين زنكى بعد أمور وقعت بينه و بين فخر الدين عبد المسيح المقدّم ذكره فى الماضية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۵

و فيها بنى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب مدرسة للشافعيّة، و كان موضعها حبس المعونة، و بنى بها أيضا مدرسة للمالكيّة تعرف بدار الغزل. و ولّى صدر الدّين عبد الملك بن درباس الكردىّ القضاء بالقاهرة.

و فيها فى جمادى الآخرة خرج صلاح الدّين يوسف بن أيّوب بعساكر العاضد إلى الشام فأغار على غزّة و عسقلان و الرملة و مضى إلى أيلة، و كان بها قلعة فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۶

جماعة من الفرنج، و التقاه الأسطول فى البحر؛ فافتتحها و قتل من فيها و شحنها بالرجال و العدد؛ و كان على درب الحجاز منها خطر عظيم. ثم عاد صلاح الدين إلى مصر فى جمادى الآخرة.

و فيها فى شعبان اشترى تقىّ الدين عمر بن شاهنشاه منازل العزّ بمصر، و عملها مدرسة للشافعيّة.

و فيها توفّى الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين أبو المظفر يوسف بن المقتفى لأمر اللّه محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى

بأمر اللّه عبد اللّه الهاشميّ العباسيّ البغداديّ. استخلف يوم مات أبوه فى شهر ربيع الآخر سنة خمس و خمسين و خمسمائة.

و مولده فى سنة ثمانى عشرة و خمسمائة. و أمّه أمّ ولد تسمى «طاوس» كرجيّة، أدركت خلافته. و كان المستنجد أسمر طويل اللّحية معتدل القامة شجاعا مهيبا عادلا فى الرعيّة ذكيّا فصيحا فطنا، أزال المظالم و المكوس. و كانت وفاته فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر، و دفن بداره. و كانت خلافته إحدى عشرة سنة و شهرا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۷

ذكر ولاية أسد الدين شيركوه على مصر

و قد اختلف المؤرّخون فى أمر ولايته على مصر، فمنهم من عدّه من الأمراء، و منهم من ذكره من الوزراء. و لهذا أخّرنا ترجمته إلى هذه السنة، و لم نسلك فيها طريق أمراء مصر. و قد ذكرنا من تردّده إلى مصر و قتله لشاور و توليته الوزارة من قبل العاضد نبذة كبيرة فى ترجمة العاضد المذكور. و نذكر ترجمته الآن على هيئة تراجم أمراء مصر؛ ففى مساق هذه الترجمة و فى سياق تلك الترجمة جمع بين القولين، و للناظر فيهما الاختيار، فمن شاء يجعله وزيرا، و من شاء يجعله أميرا.

هو الملك المنصور أسد الدّين شيركوه بن شادى بن مروان عمّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب. يأتى بقيّة نسبه و ما قيل فى أصله فى ترجمة ابن أخيه صلاح الدين المذكور، من أقوال كثيرة. و قد تقدّم من حديثه نبذة كبيرة. و نسوق ذلك كلّه هنا على سبيل الاختصار، فنقول:

كان شاور قد توجّه إلى الشام يستنجد نور الدين فى سنة تسع و خمسين و خمسمائة؛ فنجده بأسد الدين شيركوه هذا بالعساكر، و وصلوا إلى مصر فى الثانى من جمادى الآخرة من سنة تسع و خمسين، و غدر بهم شاور و لم يف بما وعدهم به؛ فعادوا إلى دمشق و عرّفوا نور الدين بذلك. ثم إنّ شاور ألجأته الضرورة لطلبهم ثانيا خوفا من الفرنج؛ فعاد أسد الدين ثانيا إلى مصر فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين و ستين؛ و سلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۸

طريق وادى الغزلان و خرج عند وادى إطفيح، فكانت بينه و بينهم وقعة هائلة.

و توجّه صلاح الدين إلى الإسكندرية و احتمى بها و حاصره شاور؛ لأنّه كان قد وقّع بينهم و بينه أيضا، و اصطلح عليهم مع الفرنج. ثم رجع أسد الدين من الصعيد نجدة لابن أخيه صلاح الدين، و أخذه و سار إلى بلبيس حتّى وقع الصلح بينه و بين المصريّين؛ و عاد إلى الشام. فحنق نور الدين لذلك و لم يمكنه الكلام لاشتغاله بفتح السواحل، و دام ذلك إلى أن وصل الفرنج إلى مصر و ملكوها فى سنة أربع و ستين و قتلوا أهلها. أرسل العاضد يطلب النجدة من نور الدين فنجدهم بأسد الدين شيركوه، و هى ثالث مرّة، فمضى إليهم أسد الدين و طرد الفرنج عنهم، و ملك مصر فى شهر ربيع الأوّل من سنة أربع و ستين و خمسمائة. و عزم شاور على قتل أسد الدين و قتل أصحابه أكابر أمراء نور الدين معه؛ ففطن أسد الدين لذلك فاحترز على نفسه. و علم ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب أيضا، فاتّفق صلاح الدين يوسف مع الأمير جرديك النّوريّ على مسك شاور و قتله؛ و اتّفق ركوب أسد الدين إلى زيارة قبر الإمام الشافعيّ- رضى اللّه عنه- و كان شاور يركب فى كلّ يوم إلى أسد الدين؛ فلمّا توجّه إليه فى هذا اليوم المذكور قيل له: إنّه توجّه إلى الزيارة.

فطلب العود؛ فلم يمكنه صلاح الدين و قال: انزل، الساعة يحضر عمّى. فامتنع فجذبه هو و جرديك فأنزلوه عن فرسه و قبضوا عليه و قتلوه بعد حضور أسد الدين. و قد تقدم ذكر ذلك كلّه مفصلا فى ترجمة العاضد.

و خلع العاضد على الأمير أسد الدين شيركوه المذكور بالوزارة، و لقّبه بالملك المنصور. فلم تطل مدّته و مات بعد شهرين فجأة فى

يوم السبت ثانى عشر جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۵، ص: ۳۸۹

الآخرة- و قيل: يوم الأحد ثالث عشرينه- سنة أربع و ستين و خمسمائة، و دفن بالقاهرة ثم نقل إلى المدينة. و قال ابن شدّاد: «كان أسد الدين شيركوه كثير الأكل، كثير المواظبة على أكل اللحوم الغليظة، فتواتر عليه التّخم و الخوانيق و هو ينجو منها بعد مقاساة شدّة عظيمة، ثم اعترضه بعد ذلك مرض شديد و اعتراه خانوق فقتله فى التاريخ المقدّم ذكره».

قلت: و لمّا مات تولّى ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيّوب الوزارة من بعده. و كان أسد الدين أميرا عاقلا شجاعا مدبّرا عارفا فطنا و قورا. كان هو و أخوه أيّوب من أكابر أمراء نور الدين محمود الشهيد، و هو الذى أنشأهم حتى صار منهم ما صار. رحمهم اللّه تعالى.

*** انتهى الجزء الخامس من النجوم الزاهرة، و يليه الجزء السادس، و أوّله:

ذكر ولاية السلطان الناصر صلاح الدين على مصر

[الجزء السادس]

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۶]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحابته و المسلمين الجزء السادس من النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

ذكر ولاية السلطان صلاح الدين على مصر

هو السلطان الملك الناصر أبو المظفّر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى بن مروان، و يقال: إنّ مروان من أولاد خلفاء بنى أميّة، و قال ابن القادسى: كان شادى مملوك بهروز الخادم. قال صاحب مرآة الزمان:

«و هذا من غلطات ابن القادسى، ما كان شادى مملوكا قطّ، و لا جرى على أحد من بنى أيّوب رقّ، و إنّما شادى خدم بهروز الخادم، فاستنابه بقلعة تكريت». انتهى.

قلت: كان بداية أمر بنى أيّوب أنّ نجم الدين أيّوب والد صلاح الدين هذا، و أخاه أسد الدين شيركوه- و نجم الدين هو الأكبر- كان أصلهم من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴

دوين: بلدة صغيرة فى العجم، و قيل: هو من الأكراد الرّواديّة، و هو الأصحّ.

فقدم نجم الدين أيّوب و أخوه أسد الدين شيركوه إلى العراق و خدما مجاهد الدين بهروز الخادم شحنة بغداد، فرأى بهروز من نجم الدين رأيا و عقلا فولّاه دزدارا بتكريت، و كانت تكريت لبهروز، أعطاها له السلطان مسعود بن غياث الدين محمد ابن ملكشاه- المقدّم ذكره- السّلجوقىّ. و بهروز كان يلقّب مجاهد الدين.

و كان خادما روميّا أبيض، ولّاه السلطان مسعود شحنة العراق. و بهروز (بكسر الباء الموحدة و سكون الهاء و ضم الراء و سكون الواو و بعدها زاى)، و هو لفظ عجمىّ معناه: يوم جيّد. فأقام نجم الدين بتكريت و معه أخوه أسد الدين إلى أن انهزم الأتابك زنكى بن آق سنقر من الخليفة المسترشد فى سنة ستّ و عشرين و خمسمائة، و وصل إلى تكريت و به نجم الدين أيّوب، فأقام له المعابر فعبر زنكى

بن آق سنقر [دجلة] من هناك، و بالغ نجم الدين فى إكرامه؛ فرأى له زنكى ذلك. و أقام نجم الدين بعد ذلك بتكريت إلى أن خرج منها بغير إذن بهروز. و سببه أنّ نجم الدين كان يرمى يوما بالنشاب فوقعت نشّابة فى مملوك بهروز فقتلته من غير قصد، فاستحى نجم الدين من بهروز فخرج هو و أخوه إلى الموصل. و قيل غير ذلك: إنّ بهروز أخرجهما لمعنى من المعانى، و قيل فى خروجهما غير ذلك أيضا.

و لمّا خرجا من تكريت قصدا الأتابك زنكى بن آق سنقر- المقدّم ذكره- و هو والد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشّهيد، فأحسن إليهما زنكى و أقطعهما إقطاعات كثيرة، و صارا من جملة أجناده إلى أن فتح زنكى مدينة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵

بعلبكّ، و ولّى نجم الدين أيّوب دزدارا بقلعتها، و الدّزدار (بضمّ الدال المهملة و سكون الزاى و فتح الدال المهملة و بعدها ألف وراء مهملة) و معناها بالعجمى: ماسك القلعة. و دام نجم الدين ببعلبكّ إلى أن قتل زنكى على قلعة جعبر. و توجّه صاحب دمشق [يومئذ مجير الدين] و حصر نجم الدين المذكور فى بعلبكّ و ضايقه، فكتب نجم الدين إلى نور الدين الشهيد بن زنكى و سيف الدين غازى يطلب منهما نجدة، فاشتغلا عنه بملك جديد؛ و اشتدّ الحصار على بعلبكّ، فخاف نجم الدين من فتحها عنوة و تسليم أهلها، فصالح مجير الدّين صاحب دمشق على مال؛ و انتقل هو و أخوه أسد الدين شيركوه إلى دمشق و صارا من كبار أمرائها. و لا زال بها أسد الدين شيركوه حتّى اتّصل بخدمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى [صاحب حلب] و صار من أكابر دولته. فرأى منه محمود نجابة و شجاعة فأعطاه حمص و الرّحبة، و جعله مقدّم عساكره. فلمّا صرف نور الدين همّته لأخذ دمشق أمر أسد الدين أن يكاتب أخاه نجم الدين أيّوب على المساعدة على فتحها، فكتب أسد الدين إلى أخيه، و قال له: هذا يجب عليك؛ فإنّ مجير الدين قد أعطى الفرنج بانياس و ربما سلّم إليهم دمشق بعد ذلك؛ فأجابه نجم الدين، و طلبا من نور الدين إقطاعا و أملاكا فأعطاهما، و حلف لهما و وفّى بيمينه. و أمّا مجير الدين المذكور صاحب دمشق، فكان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶

اسمه ابق بن محمد بن بورى بن الأتابك ظهير الدين طغتكين. و طغتكين مولى تتش ابن ألب أرسلان أخى ملكشاه السّلجوقىّ.

و لمّا ملك نور الدين محمود دمشق وفّى لهما بما وعدهما، و صارا من أكابر أمرائه خصوصا نجم الدين؛ فإنّ جميع الأمراء كانوا إذا دخلوا على نور الدين لا يقعد أحد حتّى يأمره نور الدين بالقعود إلّا نجم الدين هذا، فإنّه كان إذا دخل قعد من غير إذن. و داما عند نور الدين فى أعلى المنازل إلى أن وقع من أمر شاور وزير مصر ما وقع- و قد حكيناه فى ترجمة العاضد العبيدىّ- و دخول أسد الدين شيركوه إلى الديار المصريّة ثلاث مرّات، و معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف هذا، حتّى ملك أسد الدين الديار المصريّة فى الثالثة، و قتل شاور؛ و ولى أسد الدين وزارة مصر، و لقّب بالمنصور، و مات بعد شهرين؛ فولّى العاضد الخليفة صلاح الدين هذا الوزارة، و لقّبه الملك الناصر؛ و ذلك فى العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة أربع و ستين و خمسمائة. و استولى على الديار المصريّة و مهّد أمورها. و صار يدعى للعاضد، ثمّ من بعده للملك العادل نور الدين محمود، ثمّ من بعدهما لصلاح الدين هذا. و نذكر ولايته إن شاء اللّه بأوسع من هذا من كلام ابن خلّكان، بعد أن نذكر نبذة من أموره.

و استمرّ صلاح الدين بمصر و أرسل يطلب أباه نجم الدين أيّوب من الملك العادل نور الدين محمود الشهيد، فأرسله إليه معظّما مبجّلا؛ و كان وصوله (أعنى نجم الدين) إلى القاهرة فى شهر رجب سنة خمس و ستين و خمسمائة؛ فلمّا قرب نجم الدين إلى الديار المصريّة خرج ابنه السلطان صلاح الدين بجميع أمراء مصر إلى ملاقاته، و ترجّل صلاح الدين و جميع الأمراء و مشوا فى ركابه؛ ثمّ قال له ابنه صلاح الدين: هذا الأمر لك (يعنى الوزارة) و هى السلطنة الآن، و تدبير ملك مصر، و نحن بين يديك؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷

فقال له نجم الدين: يا بنىّ، ما اختارك اللّه لهذا الأمر إلّا و أنت أهل له، و أبى نجم الدين عن قبول السلطنة، غير أنّه حكّمه ابنه صلاح

الدين فى الخزائن، فكان يطلق منها ما يختار من غير مراجعة صلاح الدين. و كانت الفرنج تولّت على دمياط فى ثالث صفر من السنة المذكورة و جدّوا فى قتالها، و أقاموا عليها نحو الشهرين يحاصرونها بالمجانيق و يزحفون عليها ليلا و نهارا، و صلاح الدين يوجّه إليها العساكر مع خاله شهاب الدين و تقىّ الدين، و طلب من العاضد مالا فبعث إليه شيئا كثيرا، حتّى قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد! جهّز إلىّ فى حصار الفرنج لدمياط ألف ألف دينار سوى الثياب و غيرها.

و لمّا سمع نور الدين بما وقع لدمياط أخذ فى غزو الفرنج بالغارات عليهم.

ثم وقع فيهم الوباء و الفناء فرحلوا عن دمياط بعد أن مات منهم خلق كثير. كلّ ذلك فى حياة العاضد فى أوائل أمر صلاح الدين، ثمّ أخذ السلطان صلاح الدين فى إصلاح أحوال مصر و عمارة البلاد و بينا هو فى ذلك ورد عليه كتاب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى من دمشق، فأمره فيه بقطع خطبة العاضد و إقامتها لبنى العبّاس خلفاء بغداد، فخاف صلاح الدين من أهل مصر ألّا يجيبوه إلى ذلك، و ربّما وقعت فتنة؛ فعاد الجواب لنور الدين يخبره بذلك، فلم يسمع له نور الدين؛ و أرسل إليه و خشّن له فى القول، و ألزمه بذلك إلزاما كلّيّا إلى أن وقع ذلك؛ و قطعت خطبة العاضد فى أوّل المحرّم سنة سبع و ستين و خمسمائة. و كان العاضد مريضا فأخفى عنه أهله ذلك حتّى مات يوم عاشوراء، فندم صلاح الدين على قطع خطبته، و قال:

ليتنى صبرت حتّى مات. و قد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة العاضد السابقة لهذه الترجمة. و من هنا نذكر- إن شاء اللّه تعالى- أقوال المؤرّخين فى أحوال السلطان صلاح الدين هذا و غزواته و أموره، كلّ مؤرّخ على حدته. و من يوم مات العاضد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸

عظم أمر صلاح الدين و استولى على خزائن مصر و استبدّ بأمورها من غير منازع.

غير أنّه كان من تحت أوامر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد صاحب دمشق على ما سنّبينه فى هذا المحلّ. و كان يدعو له الخطيب بمصر و أعمالها بعد نور الدين المذكور و يدعو لنور الدين بعد الخليفة.

و كان مولد صلاح الدين بتكريت فى سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة، و نشأ فى حجر أبيه نجم الدين أيّوب فى الدولة النّوريّة، و ترقّى فيها؛ و كان ولّاه نور الدين قبل خروجه مع عمّه أسد الدين شيركوه الثالثة إلى ديار مصر، شحنجية دمشق، فخرج عنها غضبا على ما سنذكره إن شاء اللّه.

قال العلّامة أبو المظفّر شمس الدين يوسف بن قزأوغلى فى تاريخه مرآة الزمان:

«كان السلطان صلاح الدين شجاعا شهما مجاهدا فى سبيل اللّه، و كان مغرما بالإنفاق فى سبيل اللّه، و حسب ما أطلقه و وهبه مدّة مقامه على عكّا مرابطا للفرنج، من شهر رجب سنة خمس و ثمانين، إلى يوم انفصاله عنها فى شعبان سنة ثمان و ثمانين، فكان اثنى عشر ألف رأس من الخيل العراب و الأكاديش الجياد للحاضرين معه للجهاد، غير ما أطلقه من الأموال. قال العماد الكاتب: لم يكن له فرس يركب إلّا و هو موهوب، و لا جاءه قود إلّا و هو مطلوب؛ و ما كان يلبس إلّا ما يحلّ لبسه، كالكتّان و القطن و الصوف؛ و كانت مجالسه منزّهة عن الهزء و الهزل؛ و محافله حافلة بأهل العلم و الفضل؛ و يؤثر سماع الحديث و كان من جالسه لا يعلم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹

أنه جالس سلطانا لتواضعه. قال: و رأى معى يوما دواة محلّاة بفضّة فأنكر علىّ و قال: ما هذا! فلم أكتب بها عنده بعدها. و كان محافظا على الصلوات فى أوقاتها لا يصلّى إلّا فى جماعة، و كان لا يلتفت إلى قول منجّم، و إذا عزم على أمر توكّل على اللّه. انتهى كلام العماد باختصار.

و ذكره القاضى ابن شدّاد فى السّيرة فقال: كان حسن العقيدة، كثير الذكر للّه تعالى؛ و إذا جاء وقت صلاة و هو راكب نزل فصلّى، و ما قطعها إلّا فى مرضه الذى مات فيه ثلاثة أيّام اختلط ذهنه فيها. و كان قد قرأ عقيدة القطب النّيسابورىّ.

و علّمها أولاده الصغار لترسخ فى أذهانهم، و كان يأخذها عليهم. و أمّا الزكاة فإنّه مات و لم تجب عليه قطّ. و أمّا صدقة النوافل

فاستنفدت أمواله كلّها فيها. و كان يحبّ سماع القرآن؛ و اجتاز يوما على صبىّ صغير بين يدى أبيه و هو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته، فوقف عليه و على أبيه مزرعة. و كان شديد الحياء خاشع الطّرف، رقيق القلب، سريع الدمعة، شديد الرغبة فى سماع الحديث. و إذا بلغه عن شيخ رواية عالية و كان ممّن يحضر عنده، استحضره و سمع عليه و أسمع أولاده و مماليكه، و يأمرهم بالقعود عند سماع الحديث إجلالا لـه، و إن لم يكن ممن يحضر عنده، و لا يطرق أبواب الملوك سعى إليه. و كان مبغضا لكتب الفلاسفة و أرباب المنطق و من يعاند الشريعة. و لمّا بلغه عن السّهروردىّ ما بلغه أمر ولده الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰

الظاهر بقتله. و كان محبّا للعدل يجلس فى كلّ يوم اثنين و خميس [فى] مجلس عام يحضره القضاة و الفقهاء، و يصل إليه الكبير و الصغير و الشيخ و العجوز، و ما استغاث إليه أحد إلّا أجابه و كشف ظلامته؛ و استغاث اليه ابن زهير الدّمشقىّ على تقىّ الدين عمر [ابن أخيه] و قال: ما يحضر معى مجلس الشرع، فأمر تقىّ الدين بالحضور معه.

و ادّعى رجل على السلطان صلاح الدين المذكور بأنّ سنقر الخلاطىّ مملوكه و مات على ملكه. قال ابن شدّاد: فأخبرته فأحضر الرجل، و قد خرج عن طرّاحته و ساواه فى الجلوس، فادّعى الرجل؛ فرفع السلطان رأسه إلى جماعة الأمراء و الشيوخ الأخيار، و هم وقوف على رأسه، فقال: أ تعرفون سنقر الخلاطىّ؟ قالوا: نشهد أنّه مملوكك، و أنّه مات على ملكك. و لم يكن للرجل المدّعىّ بيّنة، فأسقط فى يده.

فقلت: يا مولانا، رجل غريب، و قد جاء من خلاط فى طمع، و نفدت نفقته، و ما يحسن أن يرجع خائبا؛ فقال: يا قاضى، هذا إنّما يكون على غير هذا الوجه، و وهب له نفقة و خلعة و بغلة و أحسن إليه.

قال: و فتح آمد، و وهبها لابن قرا أرسلان. و اجتمع عنده و فود بالقدس و لم يكن عنده مال، فباع ضيعة و فرّق ثمنها فيهم. قال ابن شدّاد: و سألت باليان بن بارزان يوم انعقاد الصلح عن عدّة الفرنج الذين كانوا على عكّا، و هو جالس بين يدى السلطان، فقال للتّركمان: قل له كانوا من خمسمائة ألف إلى ستّمائة ألف، قتل منهم أكثر من مائة ألف و غرق معظمهم. قال: و كان يوم المضاف يدور على الأطلاب و يقول: و هل أنا إلا واحد منكم! و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱

فى الشتاء يعطى العساكر دستورا و هو نازل على برج عكّا، و يقيم طول الشتاء فى نفر يسير. و كان على الرّملة فجاءه كتاب بوفاة تقىّ الدين [ابن أخيه]، فقال و قد خنقته العبرة: مات تقىّ الدين! اكتموا خبره مخافة العدوّ. قال: و لقد واجهه الجناح على يافا بذلك الكلام القبيح، فما قال له كلمة، و استدعاه فأيقن بالهلاك؛ و ارتقب الناس أن يضرب رقبته فأطعمه فاكهة قدمت من دمشق و سقاه ماء و ثلجا. قال: و كان للمسلمين لصوص يدخلون خيام الفرنج بالليل و يسرقونهم، فسرقوا ليلة صبيّا رضيعا فباتت أمّه تبكى طول الليل، فقال لها الفرنج: إنّ سلطانهم رحيم القلب فاذهبى إليه، فجاءته و هو على تلّ الخرّوبة راكب، فعفرت وجهها و بكت، فسأل عنها فأخبر بقصّتها، فرقّ لها و دمعت عيناه، و تقدّم إلى مقدّم اللصوص بإحضار الطفل، و لم يزل واقفا حتّى أحضروه؛ فلمّا رأته بكت و شهقت و أخذته و أرضعته ساعة و ضمّته إليها، و أشارت إلى ناحية الفرنج؛ فأمر أن تحمل على فرس و تلحق بالفرنج ففعلوا. قال ابن شدّاد: و كان حسن العشرة طيّب الخلق حافظا لأنساب العرب، عارفا بخيولهم، طاهر اللسان و القلم، فما شتم أحدا قطّ و لا كتب بيده ما فيه أذى مسلم. و ما حضر بين يديه يتيم إلّا و ترحّم على من خلّفه، و جبر قلبه و أعطاه ما يكفيه؛ فإن كان له كافل [سلّمه إليه] و إلّا كفله. و سرق يوما من خزائنه ألفا دينار و جعل فى الكيس فلوس فما قال شيئا. انتهى كلام ابن شدّاد باختصار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲

قال أبو المظفّر: و حكى لى المبارز سنقر الحلبىّ- رحمه اللّه تعالى- قال: كان الحجّاب يزدحمون على طرّاحته فجاء سنقر الخلاطىّ و معه قصص فقدّم إليه قصّة، و كان السلطان مدّ يده اليمنى على الأرض ليستريح، فداسها سنقر الخلاطىّ و لم يعلم؛ و قال له: علّم

عليها، فلم يجبه، فكرّر عليه القول؛ فقال له: يا طواشى، أعلّم بيدى أم برجلى! فنظر سنقر فرأى يد السلطان تحت رجله فخجل، و تعجّب الحاضرون من هذا الحلم؛ ثم قال السلطان: هات القصّة فعلّم عليها».

و قال القاضى شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان- رحمه اللّه- فى تاريخه:

«و صلاح الدين كان واسطة العقد، و شهرته أكبر من أن يحتاج إلى التنبيه عليه.

اتّفق أهل التاريخ على أنّ أباه و أهله من دوين (بضم الدال المهملة و كسر الواو و سكون الياء المثناة من تحتها و بعدها نون)، و هى بلدة فى آخر عمل أذربيجان من جهة أرّان و بلاد الكرج، و أنّهم أكراد رواديّة (بفتح الراء و الواو و بعد الألف دال مهملة [مكسورة] ثم ياء مثّناة من تحتها مشدّدة ثم هاء). و الرّواديّة: بطن من الهذانيّة (بفتح الهاء و الذال المعجمة و بعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثّناة مشدّدة من تحتها و بعدها هاء) و هى قبيلة كبيرة من الأكراد. و قال لى رجل عارف بما يقول، و هو من أهل دوين: إنّ على باب دوين قرية يقال لها:

أجدانقان (بفتح الهمزة و سكون الجيم و فتح الدال المهملة و بعد الألف نون مفتوحة ثم قاف و بعد الألف الثانية نون أخرى) و جميع أهلها أكراد رواديّة؛ و مولد أيّوب والد صلاح الدين بها، و شادى أخذ ولديه، [منها]: أسد الدين شيركوه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳

و نجم الدين أيّوب، و خرج بهما إلى بغداد؛ و من هناك إلى تكريت. و مات شادى بها، و على قبره قبة داخل البلد. و لقد تتبّعت نسبهم كثيرا فلم أجد أحدا [ذكر] بعد شادى أبا آخر، حتّى إنى وقفت على كتب كثيرة بأوقاف و أملاك باسم شيركوه و أيّوب فلم أر فيها سوى شيركوه بن شادى [و أيّوب] بن شادى لا- غير. و قال لى بعض أعوانهم: هو شادى بن مروان، و قد ذكرته فى ترجمة أيوب و شيركوه.

قال: و رأيت مدرجا رتّبه الحسن بن غريب بن عمران الحرسى يتضمّن أن أيّوب ابن شادى بن مروان بن [أبى] على بن عنترة بن الحسن بن علىّ بن أحمد ابن علىّ بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن أسامة بن بيهس بن الحارث صاحب الحمالة ابن عوف بن أبى حارثة بن مرّة بن نشبة بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان [بن سعد] بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار ابن معدّ بن عدنان، ثم رفع هذا النسب إلى أن انتهى إلى آدم عليه السلام. ثم ذكر بعد ذلك أن علىّ بن أحمد بن أبى علىّ فقال: هو ممدوح المتنبّى، و يعرف بالخراسانىّ.

و فيه يقول من جملة قصيدة:

شرق الجوّ بالغبار إذا سا ر علىّ بن أحمد القمقام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴

و أمّا الحارث بن عوف بن أبى حارثة صاحب الحمالة فهو الذى حمل الدماء بين عبس و ذبيان، و شاركه فى الحمالة خارجة بن سنان أخو هرم بن سنان.

و فيهما قال زهير بن أبى سلمى المزنىّ قصائد كثيرة، منها قوله:

و هل ينبت الخطّىّ إلّا و شيجه و تغرس إلّا فى منابتها النخل

هذا آخر ما ذكره فى المدرّج و كان قد قدّمه إلى الملك المعظّم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق، و سمعه عليه هو و ولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر داود بن الملك المعظّم، و كتب لهما بسماعهما عليه فى آخر رجب سنة تسع عشرة و ستمائة. و اللّه أعلم. انتهى ما ذكرته من المدرّج. ثم قال:

«و أقول ذكر المؤرّخون أنّ أسد الدين شيركوه لمّا مات استقرّت الأمور بعده لصلاح الدين يوسف بن أيّوب و تمهّدت القواعد، و مشى الحال على أحسن الأوضاع، و بذل الأموال و ملك قلوب الرجال، و شكر نعمة اللّه تعالى عليه، فتاب عن الخمر و أعرض عن

أسباب اللهو، و تقمّص بقميص الجدّ و الاجتهاد، و لا زال على قدم الخير و ما يقرّبه إلى اللّه تعالى إلى أن مات». قال: «و قال شيخنا ابن شدّاد- رحمه اللّه-: [سمعته] يقول قال صلاح الدين- رحمه اللّه-: لمّا يسّر اللّه تعالى بملك الديار المصرية علمت أنّ اللّه أراد فتح الساحل لأنه أوقع ذلك فى نفسى. قال:

و من حين استقام له الأمر ما زال صلاح الدين يشنّ الغارات على الفرنج إلى أن ملك الكرك و الشّوبك و غيرهما من البلاد، و غشى الناس من سحائب الإفضال و الإنعام [ما لم يؤرّخ غير تلك الأيام. و] هذا كلّه و هو وزير متابع للقوم، و لكنّه يقول

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵

بمذهب أهل السّنة؛ [مارس فى البلاد أهل الفقه و العلم و التصوّف و الدين، و الناس يهرعون إليه من كلّ صوب و يفدون عليه من كل جانب و هو لا يخيّب قاصدا، و لا يعدم وافدا] إلى سنة خمس و ستين و خمسمائة. فلمّا عرف نور الدين استقرار أمر صلاح الدين بمصر أخذ حمص من نوّاب أسد الدين شيركوه، و ذلك فى رجب سنة أربع و ستين. و لمّا علم الفرنج ما جرى من المسلمين و عساكرهم، و ما تمّ للسلطان من استقامة الأمر له بالبلاد المصرية علموا أنه يملك بلادهم، و يخرّب ديارهم، و يقطع آثارهم؛ فاجتمع الفرنج و الروم جميعا و قصدوا الديار المصريّة، و نزلوا دمياط و معهم آلات الحصار و ما يحتاج إليه».

قلت: و هذه الواقعة التى ذكرناها فى أوّل هذه الترجمة. غير أنّنا نذكرها أيضا من قول ابن خلّكان لزيادات تأتى فيها.

قال: «و لمّا سمع فرنج الشام ذلك اشتدّ أمرهم، فسرقوا حصن عكّا من المسلمين و أسروا صاحبها، و كان مملوكا لنور الدين محمود، يقال له: «خطلخ العلم دار».

و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمس و ستّين. و لمّا رأى نور الدين ظهور الفرنج و نزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم، فنزل على الكرك فحاصرها فى شعبان من السنة المذكورة، فقصده فرنج الساحل فرحل عنها، و قصد لقاءهم فلم يقووا له. ثم بلغه وفاة مجد الدين بن الدّاية، و كانت وفاته بحلب فى [شهر] رمضان سنة خمس و ستين، فاشتغل قلبه، فإنّه كان صاحب أمره. و عاد يطلب الشام فبلغه أمر الزلازل بحلب التى أخربت البلاد، و كانت فى ثانى عشر شوّال فسار يطلب حلب، فبلغه موت أخيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶

قطب الدين مودود بالموصل، و بلغه خبر موته و هو بتلّ باشر، فسار من ليلته طالبا لبلاد الموصل. و دام صلاح الدين فى قتال الفرنج بدمياط إلى ان رحلوا عنها خائبين».

قال ابن خلّكان: «و الذى ذكره شيخنا عزّ الدين بن الأثير: [أمّا] كيفيّة ولاية صلاح الدين فإنّ جماعة من الأمراء النّوريّة الذين كانوا بمصر طلبوا التقدّم على العساكر و [ولاية] الوزارة (يعنى بعد موت أسد الدين شيركوه): منهم الأمير عين الدولة الياروقى؛ و قطب الدين خسرو بن تليل، و هو ابن أخى أبى الهيجاء الهدبانىّ الذى كان صاحب إربل. قلت: [و هو] صاحب المدرسة القطبيّة بالقاهرة؛ و منهم سيف الدين علىّ بن أحمد الهكّارىّ، و جدّه كان صاحب القلاع الهكاريّة. قلت: هو المعروف بالمشطوب- و لوالده أحمد ترجمة فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» - و منهم شهاب الدين محمود الحارمىّ، و هو خال صلاح الدين؛ و كلّ واحد من هؤلاء قد خطبها لنفسه؛ فأرسل العاضد صاحب مصر إلى صلاح الدين يأمره بالحضور إلى قصره ليخلع عليه خلعة الوزارة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷

و يولّيه الأمر بعد عمّه. و كان الذى حمل العاضد على تولية صلاح الدين ضعف صلاح الدين، فإنّه ظنّ أنّه إذا ولّى صلاح الدين، و ليس له عسكر و لا رجال، كان فى ولايته مستضعفا، يحكم عليه و لا يقدر على المخالفة، و أنّه يضع على العسكر الشامىّ من يستميلهم، فإذا صار معه البعض أخرج الباقين، و تعود البلاد إليه؛ و عنده من العساكر الكتاميّة من يحميها من الفرنج و نور الدين. و القصّة مشهورة «أردت عمرا و أراد اللّه خارجة». فامتنع صلاح الدين و ضعفت نفسه عن هذا المقام، فألزمه العاضد و أخذ كارها؛ إنّ اللّه ليعجب من قوم يقادون إلى الجنّة بالسلاسل.

فلمّا حضر فى القصر خلع عليه خلعة الوزارة: الجبّة و العمامة و غيرهما، و لقّب بالملك الناصر، و عاد إلى دار عمّه أسد الدين شيركوه و أقام بها، و لم يلتفت إليه أحد من أولئك الأمراء الذين يريدون الأمر لأنفسهم و لا خدموه. و كان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكّارىّ معه، فسعى مع سيف الدين علىّ بن أحمد حتّى أماله إليه، و قال له:

إنّ هذا الأمر لا يصل إليك مع وجود عين الدولة و الحارمىّ و ابن تليل، فمال إلى صلاح الدين. ثم قصد شهاب الدين الحارمىّ، و قال له: إنّ هذا صلاح الدين هو ابن أختك و ملكه لك، و قد استقام له الأمر فلا تكن أوّل من يسعى فى إخراجه عنه [و لا يصل إليك]، و لم يزل به حتى أحضره أيضا عنده و حلّفه له.

ثم عدل إلى قطب الدين و قال له: إنّ صلاح الدين قد أطاعه الناس و لم يبق غيرك و غير الياروقىّ، و على كلّ حال فيجمع بينك و بين صلاح الدين أنّ أصله من الأكراد، و وعده و زاد فى إقطاعه فأطاع صلاح الدين. ثم عدل إلى عين الدولة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸

الياروقىّ، و كان أكبر الجماعة و أكثرهم جمعا، فاجتمع به فلم ينفع فيه رقاه و لا نفذ فيه سحره، و قال: أنا لا أخدم يوسف أبدا! و عاد إلى نور الدين محمود و معه غيره.

فأنكر عليهم نور الدين فراقه، و قد فات الأمر، ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا.

و ثبتت قدم صلاح الدين و رسخ ملكه، و هو نائب عن الملك العادل نور الدين، و الخطبة لنور الدين فى البلاد كلّها، و لا يتصرّفون إلّا عن أمره. و كان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الإسفهسالار، و يكتب علامته فى الكتب تعظيما أن يكتب اسمه، و كان لا يفرده بمكاتبة، بل يكتب الأمير الإسفهسالار صلاح الدين، و كافّة الأمراء بالديار المصريّة يفعلون كذا و كذا. و استمال صلاح الدين قلوب الناس و بذل الأموال ممّا كان أسد الدين قد جمعه، فمال الناس إليه و أحبّوه، و قويت نفسه على القيام بهذا الأمر و الثبات فيه؛ و ضعف أمر العاضد، و كان العاضد كالباحث عن حتفه بظلفه».

قال ابن الأثير فى تاريخه الكبير: قد اعتبرت التواريخ فرأيت كثيرا من التواريخ الإسلاميّة، و رأيت كثيرا ممّن يبتدئ الملك تنتقل الدولة عن صلبه إلى بعض أهله و أقاربه: منهم فى أوّل الإسلام معاوية بن أبى سفيان، أوّل من ملك من أهل بيته، تنقّل الملك عن أعقابه إلى بنى مروان من بنى عمّه. ثم من بعده السفّاح أوّل من ملك من ملوك بنى العبّاس، انتقل الملك عن أعقابه إلى أخيه أبى جعفر المنصور. ثم السامانيّة أوّل من ملك منهم نصر بن أحمد فانتقل الملك عنه إلى أخيه إسماعيل بن أحمد و أعقابه. ثم يعقوب الصّفّار أوّل من ملك من أهل بيته فانتقل الملك عنه إلى أخيه عمرو و أعقابه. ثم عماد الدولة بن بويه أوّل من ملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹

من أهل بيته ثم انتقل الملك عنه إلى أخويه: ركن الدولة و معزّ الدولة. ثم السّلجوقيّة أوّل من ملك منهم طغرلبك. ثم انتقل الملك إلى أولاد أخيه داود. ثم هذا شيركوه كما ذكرنا انتقل الملك عنه إلى ولد أخيه نجم الدين أيّوب. و لو لا خوف الإطالة لذكرنا أكثر من هذا. و الذى أظنّه السبب فى ذلك أن الذى يكوّن أوّل دولة يكثر القتل، فيأخذ الملك و قلوب من كان فيه متعلّقة به؛ فلهذا يحرم اللّه تعالى أعقابه و يفعل ذلك لأجلهم عقوبة [له]. انتهى.

قلت: و ما ذكره ابن الأثير من انتقال الملك من عقب من يلى الملك أوّلا إلى أقاربه، هو بعكس ما وقع لخلفاء مصر بنى عبيد، فإنّه لم يل الخلافة منهم أحد بعد أخيه من أوّلهم المعزّ إلى آخرهم العاضد. قلت: و نادرة أخرى وقعت لخليفة زماننا هذا، فإنّه خامس أخ ولى الخلافة بعد إخوته، و هو أمير المؤمنين المستنجد باللّه يوسف، و هم خمسة إخوة من أولاد المتوكّل، كلّ منهم ولى الخلافة: و أوّلهم المستعين باللّه العباسىّ، الذى تسلطن بعد خلع الملك الناصر فرج بن برقوق، فى سنة خمس عشرة [و ثمانمائة]؛ ثم من بعده المعتضد داود؛ ثمّ من بعده المستكفى سليمان؛ ثم من بعده القائم حمزة؛ ثم يوسف هذا خليفة زماننا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰

و أكثر من ولى من بنى أميّة أربعة من أولاد عبد الملك بن مروان: و هم الوليد و سليمان و يزيد و هشام؛ قيل: إنّ عبد الملك رأى فى نومه أنّه بال فى محراب النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أربع بولات، فأوّله المعبّرون بأنّه يلى الخلافة من ولده لصلبه أربعة، فكان كذلك. و أمّا ثلاثة الإخوة: فالأمين محمد و المأمون عبد اللّه و المعتصم محمد أولاد الرشيد هارون. ثم وقع ذلك أيضا لبنى العبّاس فى أولاد المتوكّل جعفر، ولى من أولاده ثلاثة: المنتصر و المعتزّ و المعتمد. ثمّ وقع ذلك أيضا للمعتضد ولى من أولاده ثلاثة: و هم المكتفى علىّ و المقتدر جعفر و القاهر محمد. ثم وقع ذلك للمقتدر جعفر ولى من أولاده ثلاثة: الراضى و المتّقى و المطيع. و نادرة أخرى، قيل: إنّ المستنجد بن المقتفى رأى فى حياة والده فى منامه كأنّ ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه أربع خاءات معجمات، فعبّروه أنّه يلى الخلافة سنة خمس و خمسين و خمسمائة فكان كذلك. و قد خرجنا عن المقصود، و نعود إلى ذكر صلاح الدين.

ثم ذكر ابن الأثير شيئا عن أحوال صلاح الدين إلى أن قال: و توفّى العاضد و جلس صلاح الدين للعزاء، و استولى على قصره و جميع ما فيه؛ فكان قد رتّب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش، و هو خصىّ يحفظه، فحفظ ما فيه حتّى تسلّمه صلاح الدين، و نقل صلاح الدين أهله إلى مكان منفرد، و وكّل بهم من يحفظهم، و جعل أولاده و عمومته و أبناءه فى إيوان بالقصر، و أخرج من كان فيه من العبيد و الإماء، فأعتق البعض و وهب البعض و أخلى القصر من سكّانه و أهله. فسبحان؟؟؟

من لا يزول ملكه! قال: و لمّا استولى صلاح الدين على القصر و أمواله و ذخائره اختار منه ما أراد، و وهب أهله و أمراءه، و باع منه كثيرا، و كان فيه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱

الجواهر النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك. قال ابن الأثير: و لمّا وصل الخبر إلى الإمام المستضىء بأمر اللّه أبى محمد الحسن بن الإمام المستنجد، و هو والد الإمام الناصر لدين اللّه، بما تجدّد من أمر مصر، و عود الخطبة و السكّة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدّة الطويلة عمل أبو الفتح محمد سبط [ابن] التعاويذىّ قصيدة طنّانة مدح بها المستضىء، و ذكر هذا الفتوح المتجدّد له، و فتوح بلاد ايمن، و هلاك الخارجىّ بها الذى سمّى نفسه المهدىّ. نذكر فى آخر ترجمته أمر القصيدة التى نظمها ابن التّعاويذىّ من كلام ابن خلّكان و غيرها إن شاء اللّه تعالى. و كان صلاح الدين قد أرسل له من ذخائر مصر و أسلاب المصريّين شيئا كثيرا.

ثم ذكر ابن الأثير فصلا فى سنة سبع و ستين و خمسمائة يتضمّن حصول الوحشة بين نور الدين الشهيد و بين صلاح الدين باطنا؛ فقال: «فى هذه السنة جرت أمور أوجبت تأثّر نور الدين من صلاح الدين، و لم يظهر ذلك. و كان سببه أنّ صلاح الدين سار [عن مصر] فى صفر منها إلى بلاد الفرنج، و نازل حصن الشّوبك، و بينه و بين الكرك يوم، و حصره و ضيّق على من به من الفرنج، و أدام القتال؛ فطلبوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲

الأمان و استمهلوه عشرة أيّام، فأجابهم إلى ذلك. فلمّا سمع نور الدين ما فعله صلاح الدين سار من دمشق قاصدا بلاد الفرنج ليدخل إليها من جهة أخرى، فقيل لصلاح الدين: إن دخل نور الدين إلى بلاد الفرنج و هم على هذه الحال- أنت من جانب و نور الدين من جانب- ملكها، و متى زال ملك الفرنج عن الطريق لم يبق لك بديار مصر مقام مع نور الدين؛ و متى جاء نور الدين إليك و أنت هاهنا فلا بدّ لك من الاجتماع به؛ و حينئذ يكون هو المتحكّم فيك، إن شاء تركك و إن شاء عزلك، و لا تقدر على الامتناع عليه؛ و حينئذ المصلحة الرجوع إلى مصر.

فرحل عن الشّوبك عائدا إلى مصر [و لم يأخذه من الفرنج]. و كتب إلى نور الدين يعتذر باختلال الديار المصريّة لأمور بلغته عن بعض شيعة العلويّين، و أنّهم عازمون على الوثوب بها، و أنّه يخاف عليها من البعد عنها أن يقوم أهلها على من تخلّف بها.

فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه و تغيّر عليه، و عزم على الدخول إلى مصر و إخراجه عنها. و ظهر ذلك لصلاح الدين فجمع أهله و فيهم أبوه نجم الدين أيّوب، و خاله شهاب الدين الحارمىّ و سائر الأمراء، و أعلمهم بما بلغه من عزم نور الدين و حركته إليه،

فاستشارهم فلم يجبه أحد منهم بكلمة؛ فقام تقيّ الدين عمر ابن أخيه و قال: إذا جاء قاتلناه و منعناه عن البلاد، و وافقه غيره من أهله؛ فشتمهم نجم الدين أيّوب و أنكر ذلك و استعظمه، و قال لصلاح الدين: أنا أبوك و هذا شهاب الدين خالك، و نحن أكثر محبّة لك من جميع من ترى، و اللّه لو رأيت أنا و خالك نور الدين لم يمكّنا إلّا أن نقبّل الأرض بين يديه، و لو أمرنا أن نضرب عنقك لفعلنا، فإذا كنّا نحن هكذا فما ظنّك بغيرنا! و كلّ من ترى من الأمراء لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسروا من الثبات على سروجهم. ثم قال: و هذه البلاد له، و نحن مماليكه و نوّابه فيها،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳

فإن اراد غير ذلك سمعنا و أطعنا؛ و الرأى أن تكتب إليه و تقول: بلغنى أنّك تريد الحركة لأجل البلاد، فأىّ حاجة إلى هذا! يرسل المولى نجّابا يضع فى رقبتى منديلا و يأخذنى إليك، فما هاهنا من يمتنع عليك؛ و قام الأمراء و تفرّقوا. فلمّا خلا نجم الدين أيّوب بابنه صلاح الدين قال له: يا بنىّ، بأىّ عقل قلت هذا! أمّا علمت أنّ نور الدين متى سمع عزمنا على منعه و محاربته جعلنا أهمّ الوجوه عنده؛ و حينئذ لا نقوى به؛ و إذا بلغه طاعتنا له تركنا و اشتغل بغيرنا، و الأقدار تعمل عملها؛ و اللّه لو أراد نور الدين قصبة من قصب السّكّر لقاتلته أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل.

ففعل صلاح الدين ما أشار به والده عليه؛ فترك نور الدين قصده و اشتغل بغيره؛ فكان الأمر كما ظنّه أيّوب. و توفّى نور الدين و لم يقصده. و ملك صلاح الدين البلاد، و كان هذا من أصوب الآراء و أحسنها». انتهى كلام ابن الأثير باختصار.

قال ابن شدّاد: «و لم يزل صلاح الدين فى نشر الإحسان و إفاضة النعم على الناس إلى سنة ثمان و ستّين و خمسمائة، فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك و الشّوبك، و إنّما بدأ بها لأنّها كانت أقرب إليه، و كانت على الطريق تمنع من يقصد الديار المصريّة، و كان لا يمكن أن تعبر قافلة حتّى يخرج هو بنفسه يعبرها، فأراد توسيع الطريق و تسهيلها، فحاصرها فى هذه السنة، و جرى بينه و بين الفرنج وقعات، و عاد إلى مصر و لم يظفر منها بشىء. و لمّا عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين قبل وصوله إليه. قال: و لمّا كانت سنة تسع و ستين رأى قوّة عسكره و كثرة عدده، و كان بلغه أنّ باليمن إنسانا استولى عليها و ملك حصونها، و كان يسمّى عبد النّبىّ ابن مهدىّ، فأرسل أخاه توران شاه فقتله و أخذ البلاد منه. ثم مات الملك العادل نور الدين محمود صاحب دمشق فى سنة تسع و ستين و خمسمائة. على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴

ما سيأتى ذكره فى الوفيات. ثم بلغ صلاح الدين أنّ إنسانا جمع بأسوان خلقا كثيرا من السودان، و زعم أنّه يعيد الدولة العبيديّة المصريّة. و كان أهل مصر يؤثرون عودهم و انضافوا إليه، فسيّر صلاح الدين إليه جيشا كثيفا و جعل مقدّمه أخاه الملك العادل، فساروا و التقوا به، و كسروه فى السابع من صفر سنة سبعين و خمسمائة.

ثم بعد ذلك استقرّت له قواعد الملك. و كان نور الدين محمود قد خلّف ولده الملك الصالح إسماعيل، و كان بدمشق عند وفاة أبيه. و كان بحلب شمس الدين علىّ بن الدّايه، و كان ابن الداية حدّث نفسه بأمور، فسار الملك الصالح من دمشق إلى حلب، فوصل إلى ظاهرها فى المحرّم سنة سبعين و معه سابق الدّين، فخرج بدر الدين حسن بن الدّايه فقبض على سابق الدين. و لمّا دخل الملك الصالح قلعة حلب قبض على شمس الدين علىّ بن الداية، و على أخيه بدر الدين حسن المذكور، و أودع الثلاثة السجن. و فى ذلك اليوم قتل أبو الفضل بن الخشّاب لفتنة جرت [بحلب]، و قيل: بل قتل قبل القبض على أولاد الدّايه.

ثم إنّ صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أنّ ولده الملك الصالح صبىّ لا يستقلّ بالأمر، و لا ينهض بأعباء الملك، و اختلفت الأحوال بالشام. و كاتب شمس الدين [محمد بن عبد الملك] بن المقدّم صلاح الدين، فتجهّز صلاح الدين من مصر فى جيش كثيف، و ترك بالقاهرة من يحفظها، و قصد دمشق مظهرا أنّه يتولى مصالح الملك الصالح؛ فدخلها بالتسليم فى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة سبعين و خمسمائة، و تسلّم قلعتها و اجتمع الناس إليه و فرحوا به، و أنفق فى ذلك اليوم مالا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵

جزيلا و أظهر السرور بالدّمشقيّين و صعد القلعة؛ ثم سار إلى حلب و نازل حمص و أخذ مدينتها فى أوّل جمادى الأولى، و لم يشتغل بقلعتها و توجّه إلى حلب، و نازلها فى يوم الجمعة سلخ جمادى الأولى من السنة، و هى الوقعة الأولى.

ثم إنّ سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل لمّا أحسّ بما جرى علم أنّ الرجل قد استفحل أمره و عظم شأنه، فخاف إن غفل عنه استحوذ على البلاد و استقرّت قدمه فى الملك و تعدّى الأمر إليه، فأرسل عسكرا وافرا، و جيشا عظيما، و قدّم عليه أخاه عزّ الدين مسعود بن قطب الدين مودود، و ساروا يريدون لقاء صلاح الدين نجدة لابن عمّه الملك الصالح ابن نور الدين، ليردّوا صلاح الدين عن البلاد. فلمّا علم صلاح الدين ذلك رحل من حلب فى مستهلّ رجب من السنة عائدا إلى حماة، ثم رجع إلى حمص و أخذ قلعتها. و وصل عزّ الدين مسعود إلى حلب و أخذ معه عسكر ابن عمّه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، و هو صاحب حلب يومئذ، و خرجوا فى جمع عظيم؛ و ما علم صلاح الدين بخروجهم حتّى وافاهم على قرون حماة، فراسلهم و راسلوه، و اجتهد صلاح الدين على أن يصالحوه فلم يصالحوه؛ و رأى أن ضرب المصافّ معهم ربّما نالوا به غرضهم، و القضاء يجرى إلى أموره و هم لا يشعرون، فتلاقوا فقضى اللّه تعالى أنهم انكسروا بين يديه، و أسر جماعة منهم فمنّ عليهم و أطلقهم، و ذلك فى تاسع عشر شهر رمضان من السنة عند قرون حماة. ثم سار صلاح الدين عقيب انكسارهم و نزل على حلب، و هى الدفعة الثانية فصالحوه على المعرّة و كفر طاب و بارين. و لمّا جرت هذه الواقعة كان سيف الدين غازى محاصرا أخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار، و عزم على أخذها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶

منه، لأنّه كان قد انتمى إلى صلاح الدين؛ و كان قد قارب أخذها، فلمّا بلغه خبر هذه الواقعة، و أنّ عسكره انكسر من صلاح الدين على قرون حماة خاف أن يبلغ أخاه عماد الدين الخبر فيشتدّ أمره و يقوى جأشه، فراسله و صالحه. ثم سار غازى من وقته إلى نصيبين و اهتمّ بجمع العساكر و الإنفاق فيها، و سار إلى الفرات و عبر البيرة و خيّم على الجانب الشامىّ، و راسل ابن عمّه الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين صاحب حلب حتّى تستقرّ له قاعدة يصل إليها. ثم إنّه وصل إلى حلب و خرج ابن عمّه الملك الصالح صاحب حلب إلى لقائه، و أقام غازى على حلب مدّة، و صعد قلعتها جريدة؛ ثم نزل و سار إلى تلّ السلطان، و هى منزلة بين حلب و حماة و معه جمع كبير. و أرسل صلاح الدين إلى مصر و طلب عسكرها، فوصل إليه منها جمع كبير؛ فسار بهم صلاح الدين حتّى نزل قرون حماة ثانيا، و تصافّوا بكرة يوم الخميس العاشر من شوّال سنة إحدى و سبعين و خمسمائة، و جرى قتال عظيم، و انكسرت ميسرة صلاح الدين من مظفّر الدين بن زين الدين صاحب إربل؛ فإنّه كان على ميمنة سيف الدين غازى، فحمل صلاح الدين بنفسه على عسكر سيف الدين غازى حملة شديدة فانكسر القوم، و أسر منهم جماعة من كبار الأمراء، فمنّ عليهم صلاح الدين و أطلقهم. و عاد سيف الدّين غازى إلى حلب فأخذ منها خزائنه و سار حتّى عبر الفرات، و ترك ابن عمّه الملك الصالح صاحب حلب بها و عاد إلى بلاده. و منع صلاح الدين من تتبّع القوم، و نزل فى بقيّة اليوم فى خيامهم، فإنّهم تركوا أثقالهم و انهزموا؛ و فرّق صلاح الدين الأطلاب و وهب الخزائن و أعطى خيمة سيف الدين غازى لابن أخيه عزّ الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيّوب أخى تقىّ الدين عمر صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷

حماة، و كان فرخشاه صاحب بعلبكّ. ثم سار صلاح الدين إلى منبج فتسلّمها، ثم سار إلى قلعة عزاز و حاصرها فى رابع ذى القعدة سنة إحدى و سبعين و خمسمائة.

و بينما صلاح الدين بها وثب عليه جماعة من الإسماعيليّة (أعنى الفداوية) فنجّاه اللّه منهم و ظفر بهم. و أقام عليها حتّى أخذها فى رابع عشر ذى الحجّة من السنة. ثم سار فنزل على حلب فى سادس عشر ذى الحجّة و أقام عليها مدّة. ثم رحل عنها بعد أن أخرجوا له

ابنة صغيرة لنور الدين محمود فسألته عزاز فوهبها لها. ثم عاد صلاح الدين إلى مصر ليتفقّد أحوالها، و كان مسيره إليها فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة؛ و كان أخوه شمس الدولة توران شاه بن أيّوب قد وصل إليه من اليمن فاستخلفه بدمشق. ثم بعد ذلك تأهّب صلاح الدين للغزاة و خرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرّملة، و ذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة، و كانت الكسرة على المسلمين فى ذلك الوقت، و لمّا انهزموا لم يكن لهم حصن قريب يأوون إليه، فطلبوا جهة الديار المصريّة و ضلّوا فى الطريق و تبدّدوا، و أسر منهم جماعة: منهم الفقيه عيسى الهكّارىّ، و كان ذلك و هنا عظيما، جبره اللّه تعالى بوقعة حطّين المشهورة.

و وصل صلاح الدين إلى مصر و لمّ شعثه و شعث أصحابه من أثر كسرة الرّملة ثم بلغه تخبّط الشام فعاد إليه و اهتم بالغزاة، فوصله رسول صاحب الروم يلتمس الصلح و يتضرّر من الأرمن، يقصد بلاد ابن لاون (يعنى بلادسيس الفاصلة بين حلب و الروم من جهة الساحل)؛ فتوجّه صلاح الدين إليه، و استدعى عسكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸

حلب، لأنّه كان فى الصلح متى استدعاه حضر إليه؛ (يعنى صلح صلاح الدين مع الملك الصالح صاحب حلب). ثم دخل صلاح الدين بلاد ابن لاون و أخذ فى طريقه حصنا و أخربه، و رغبوا إليه فى الصلح فصالحهم و رجع عنهم. ثم سأله قليج أرسلان [صاحب الروم] فى صلح الشرقيّين أسرهم (يعنى سيف الدين غازى و إخوته) فأجاب ذلك صلاح الدين و حلف فى عاشر جمادى الأولى سنة ستّ و سبعين و خمسمائة، و دخل فى الصلح قليج أرسلان و المواصلة. ثم عاد صلاح الدين بعد تمام الصلح إلى دمشق؛ ثم منها إلى مصر. فورد عليه الخبر بموت الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين محمود الشهيد بعد أن استحلف أمراء حلب و أجنادها قبل موته لابن عمّه عز الدين مسعود صاحب الموصل، و هو ابن عم قطب الدين مودود. و لمّا بلغ عزّ الدين مسعودا خبر موت ابن عمّه الملك الصالح المذكور، و أنّه أوصى له بحلب بادر إلى التوجّه إليها خوفا أن يسبقه صلاح الدين إليها فأخذها. و كان أوّل قادم إليها مظفّر الدين بن زين الدين صاحب إربل، و كان إذ ذاك صاحب حرّان، و هو مضاف إلى الموصل، و وصلها مظفّر الدين المذكور فى ثالث شعبان من سنة سبع و سبعين.

و فى العشرين منه وصلها عزّ الدين مسعود و طلع إلى القلعة و استولى على ما فيها من الحواصل، و تزوّج بأم الملك الصالح فى الخامس من شوّال من السنة. قال:

و حاصل الأمر أنّ عزّ الدين مسعودا قايض عماد الدين زنكى صاحب سنجار عن حلب بسنجار، و خرج عزّ الدين من حلب و دخلها عماد الدين زنكى، فلمّا بلغ صلاح الدين ذلك توجّه إليه و حاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب، و كان نزول صلاح الدين على حلب فى السادس و العشرين من المحرّم سنة سبع و سبعين و خمسمائة. فتحدّث عماد الدين زنكى مع الأمير حسام الدين طمان بن غازى فى السرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹

بما يفعله، فأشار عليه أن يطلب من صلاح الدين بلادا و ينزل له عن حلب، بشرط أن يكون له جميع ما فى القلعة من الأموال؛ فقال له عماد الدين: و هذا كان فى نفسى.

ثم اجتمع حسام الدين طمان بن غازى مع صلاح الدين فى السرّ على تقرير القاعدة لذلك، فأجابه صلاح الدين إلى ما طلب و وقّع له بسنجار و خابور و نصيبين و سروج، و وقّع لطمان المذكور بالرّقّة لسفارته بينهما، و حلف صلاح الدين على ذلك فى سابع صفر من السنة؛ و كان صلاح الدين قد نزل قبل تاريخه على سنجار و أخذها فى ثانى شهر رمضان من سنة ثمان و سبعين و أعطاها لابن أخيه تقىّ الدين عمر؛ فلمّا جرى الصلح على هذا أخذها من عمر و أعطاها لعماد الدين المذكور. و تسلّم صلاح الدين قلعة حلب و صعد إليها فى يوم الاثنين السابع و العشرين من صفر [سنة تسع و سبعين و خمسمائة]، و أقام بها حتّى رتّب أمورها ثم رحل عنها فى الثانى و

العشرين من شهر ربيع الآخر من السنة، و جعل فيها ولده الملك الظاهر و كان صبيّا، و ولّى القلعة لسيف الدين يازكوج الأسدىّ و جعله يرتّب مصالح ولده.

ثم سار صلاح الدين إلى دمشق و توجّه من دمشق لقصد محاصرة الكرك فى الثالث من رجب من السنة، و سيّر إلى أخيه الملك العادل و هو بمصر، يستدعيه ليجتمع به على الكرك، فسار إليه الملك العادل أبو بكر بجمع عظيم و جيش كبير، و اجتمع به على الكرك فى رابع شعبان. فلمّا بلغ الفرنج نزوله على الكرك حشدوا خلقا عظيما و جاءوا إلى الكرك ليكونوا من خارج قبالة عسكر المسلمين، فخاف صلاح الدين على الديار المصريّة، فسيرّ اليها ابن أخيه تقىّ الدين عمر، ثم تزحزح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰

صلاح الدين عن الكرك فى سادس عشر شعبان من السنة (و استصحب أخاه الملك العادل معه و دخل دمشق فى الرابع و العشرين من شعبان من السنة، و أعطى أخاه العادل حلب، فتوجّه إليها العادل و دخلها يوم الجمعة الثانى و العشرين من شهر رمضان من السنة. و خرج الملك الظاهر و يازكوج من حلب و دخلا دمشق يوم الاثنين الثامن و العشرين من شوّال من السنة. و كان الملك الظاهر أحب أولاد أبيه إليه لما فيه من الخلال الحميدة، و لم يأخذ منه حلب إلّا لمصلحة رآها أبوه صلاح الدين فى ذلك الوقت. و قيل: إنّ الملك العادل أعطاه على أخذ حلب ثلثمائة ألف دينار يستعين بها على الجهاد. ثم إنّ صلاح الدين رأى أنّ عود الملك العادل إلى مصر، و عود الملك الظاهر إلى حلب أصلح. قيل: إنّ علم الدين سليمان بن جندر كان هو السبب لذلك، فإنّه قال لصلاح الدين، و كانت بينهما مؤانسة قبل أن يتملّك البلاد، و قد سايره يوما، و كان من أمراء حلب، و الملك العادل لا ينصفه، و قدّم عليه غيره؛ و كان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل! و عمل الى حرّان و أشفى على الهلاك، و لمّا عوفى و رجع إلى الشام و اجتمعا فى المسير، قال له: و كان صلاح الدين قد أوصى لكلّ واحد من أولاده بشىء من البلاد-: بأىّ رأى كنت تظنّ أنّ وصيّتك تنفذ! كأنّك كنت خارجا إلى الصيد ثم تعود فلا يخالفونك! أما تستحى [أن] يكون الطائر أهدى منك إلى المصلحة! قال صلاح الدين: و كيف ذلك؟ و هو يضحك؛ قال: إذا أراد الطائر أن يعمل عشّا لفراخه قصد أعالى الشجر ليحمى فراخه، و أنت سلّمت الحصون إلى أهلك و جعلت أولادك على الأرض؛ هذه حلب- و هى أمّ البلاد- بيد أخيك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱

و حماة بيد ابن أخيك، و حمص بيد ابن عمك أسد الدين؛ و ابنك الأفضل مع تقىّ الدين بمصر يخرجه متى شاء، و ابنك الآخر مع أخيك فى خيمة يفعل به ما أراد؛ فقال له صلاح الدين: صدقت، فاكتم هذا الأمر؛ ثم أخذ حلب من أخيه العادل و أعادها إلى ابنه الملك الظاهر، و أعطى العادل بعد ذلك حرّان و الرّها و ميّافارقين ليخرجه من الشام. و فرق الشام على أولاده، فكان ما كان. و زوّج السلطان صلاح الدين ولده الملك الظاهر بغازية خاتون ابنة أخيه الملك العادل المذكور.

ثم كانت وقعة حطّين المباركة على المسلمين، و كانت فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة فى وسط نهار الجمعة. و كان صلاح الدين كثيرا ما يقصد لقاء العدوّ فى يوم الجمعة عند الصلاة تبرّكا بدعاء المسلمين و الخطباء على المنابر، فسار فى ذلك الوقت و اجتمع له من العساكر الإسلاميّة عدد يفوت الحصر، و كان قد بلغه أنّ العدوّ اجتمع فى عدّة كثيرة بمرج صفّورية بأرض عكّا عند ما بلغهم اجتماع العساكر الإسلامية، فسار صلاح الدين و نزل على طبريّة على سطح الجبل ينظر قصد الفرنج، فلمّا بلغهم نزوله فى الموضع المذكور لم يتحرّكوا و لا خرجوا من منزلتهم، و كان نزولهم فى الموضع المذكور يوم الأربعاء الحادى و العشرين من شهر ربيع الآخر؛ فلمّا رآهم لا يتحرّكون ترك جريدة على طبريّة، و ترك الأطلاب على حالها قبالة العدوّ، و نزل طبريّة و هجمها و أخذها فى ساعة واحدة، و انتهب الناس ما فيها، و أخذوا فى القتل و السّبى و الحريق؛ و بقيت القلعة ممتنعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲

بمن فيها. و لمّا بلغ العدوّ ما جرى فى طبريّة قلقوا لذلك و رحلوا نحوها، فبلغ السلطان صلاح الدين ذلك فترك على طبريّة من

يحاصرها و لحق بالعسكر، و التقى بالعدوّ على سطح جبل طبريّة الغربىّ منها، و ذلك فى يوم الخمس الثانى و العشرين من شهر ربيع الآخر، فحال الليل بين العسكرين، فناما على المصافّ إلى بكرة يوم الجمعة الثالث و العشرين منه، فركب العسكران و تصادما و التحم القتال و اشتدّ الأمر؛ و دام القتال حتّى لم يبق إلّا الظّفر، فحال الليل بينهم، و ناما على المصافّ، و تحقّق المسلمون أنّ من ورائهم الأردنّ، و من بين أيديهم بلاد العدوّ، و أنّهم لا ينجيهم إلّا القتال و الجهاد، و أصبحوا من الغد فحملت أطلاب المسلمين من جميع الجوانب، و حمل القلب و صاحوا صيحة رجل واحد: [اللّه أكبر] و ألقى اللّه الرّعب فى قلوب الكافرين، و كان حقّا عليه نصر المؤمنين.

و لما أحسّ الملك القومص بالخذلان هرب فى أوائل الأمر، فتبعه جماعة من المسلمين، فنجا منهم، و أحاط المسلمون بالكافرين من كلّ جانب، و أطلقوا عليهم السهام، و حملوا عليهم بالسيوف، و سقوهم كأس الحمام، و انهزمت طائفة منهم فتبعهم المسلمون يقتلونهم؛ و اعتصمت طائفة منهم بتلّ يقال [له]: تلّ حطّين، و هى قرية عندها قبر النّبىّ شعيب عليه السلام، فضايقهم المسلمون و أشعلوا حولهم النيران، و اشتدّ بهم العطش فاستسلموا [للأسر خوفا من] القتل، فأسر مقدّمتهم، و قتل الباقون، و كان ممّن أسر من مقدميهم الملك جفرى و أخوه الملك، [و البرنس أرناط] صاحب الكرك و الشوبك، و ابن الهنفرى و ابن صاحب طبريّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳

قال ابن شدّاد: لقد حكى لى من أثق به أنّه رأى بحوران شخصا واحدا و معه نيّف و ثلاثون أسيرا ربطهم بطنب خيمة، لما وقع عليهم من الخذلان؛ ثم إنّ الملك القومص الذى هرب فى أوّل الوقعة وصل إلى طرابلس، و أصابه ذات الجنب فهلك. و أمّا مقدّم الأسبتار و الدّيويّة فإنّه قتلهما السلطان صلاح الدين، و قتل من بقى من أصحابهما حيّا، و أمّا البرنس أرناط فإنّ السلطان كان نذر أنّه إن ظفر به قتله، و ذلك أنّه كان عبر إليه بالشّوبك قوم من الديار المصريّة فى حال الصلح فغدر بهم و قتلهم، فناشدوه الصلح الذى بينه و بين السلطان، فقال: ما يتضمّن الاستخفاف بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم؛ و بلغ ذلك السلطان، فحملته حميّة دينه على أن أهدر دمه.

و لمّا فتح اللّه عليه بالنصر جلس بالدّهليز (يعنى الخيمة) فإنّها لم تكن نصبت بعد لشغل السلطان بالجهاد، و عرضت عليه الأسارى، و صار الناس يتقرّبون إليه بما فى أيديهم منهم، و هو فرح بما فتح اللّه عليه؛ و استحضر الملك جفرى و أخاه، و البرنس أرناط، و ناول السلطان الملك جفرى شربة من جلّاب و ثلج فشرب منها، و كان على أشدّ حال من العطش ثم ناولها للبرنس، ثم قال السلطان للتّرجمان:

قل للملك أنت الذى سقيته و إلّا أنا فما سقيته، فإنّه كان من جميل عادة العرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴

و كريم أخلاقهم أنّ الأسير إذا أكل أو شرب من مال من أسره أمن؛ فلذا قال السلطان للتّرجمان: أنت الذى سقيته. ثمّ أمر السلطان بمسيرهم إلى موضع عيّنه لهم فأكلوا شيئا، ثم عادوا بهم و لم يبق عند السلطان سوى بعض الخدم؛ فآستحضرهم و أقعد الملك فى دهليز الخيمة، فطلب البرنس أرناط و أوقفه بين يديه، و قال [له]: هأنا أنتصر لمحمد منك، ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل، فسلّ النّيمجاه فضربه بها فحلّ كتفه، و تمّم قتله من حضر، و أخرجت جثّته و رميت على باب الخيمة؛ فلما رآها الملك جفرى لم يشكّ أنه يلحقه به، فاستحضره السلطان و طيّب قلبه، و قال له: لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك إلّا أنّ هذا تجاوز الحدّ و تجرّأ على الأنبياء صلوات اللّه عليهم، ثم أمره بالانصراف. و بات الناس تلك الليلة على أتمّ سرور. و فى هذه الواقعة يقول العماد الكاتب قصيدة طنّانة منها:

حططت على حطّين قدر ملوكهم و لم تبق من أجناس كفرهم جنسا

بطون ذئاب الأرض صارت قبورهم و لم ترض أرض أن تكون لهم رمسا

و قد طاب ريّانا على طبريّة فياطيبها ريّا و يا حسنها مرسى

و قال ابن السّاعاتيّ قصيدة أخرى عظيمة فى هذا الفتح، أوّلها:

جلت عزماتك الفتح المبينا فقد قرّت عيون المؤمنينا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵

ثمّ رحل السلطان بعد أن تسلم طبريّة و نزل على عكّا فى يوم الأربعاء سلخ شهر ربيع الآخر، و قاتلها بكرة يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة؛ و أخذها و استنقذ من كان فيها من أسارى المسلمين، و كانوا أكثر من أربعة آلاف أسير، و استولى على ما كان فيها من الأموال و الذخائر و البضائع، لأنّها كانت مظنّة التجّار؛ و تفرّقت العساكر فى بلاد الساحل يأخذون الحصون و القلاع.

ثم سار السلطان من عكّا و نزل على تبنين يوم الأحد حادى عشر جمادى الأولى، و هى قلعة منيعة، فحاصرها حتّى أخذها فى يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى، المذكور عنوة. ثمّ رحل عنها إلى صيدا فنزل عليها و تسلّمها فى غد يوم نزوله عليها.

ثم رحل عنها و أتى بيروت فنازلها يوم الخميس الثانى و العشرين من جمادى الأولى، حتى أخذها فى يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى. و لمّا فرغ باله من هذا رأى قصد عسقلان، و لم ير الاشتغال بصور بعد أن نزل عليها؛ ثم رأى أنّ العسكر قد تفرّق فى الساحل و كانوا قد ضرسوا من القتال؛ و كان قد اجتمع بصور من بقى من الفرنج فرأى أنّ قصده عسقلان أولى، لأنّها أيسر من صور؛ فأتى عسقلان و نزل عليها يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة. و أقام عليها إلى أن تسلّم أصحابه مدينة غزّة و بيت جبريل و الماطرون من غير قتال، و كان بين فتح عسقلان و أخذ الفرنج لها ثانيا من المسلمين خمس و ثلاثون سنة؛ فإنّ أخذها كان فى سنة ثمان و أربعين و خمسمائة. و لمّا تسلّم السلطان عسقلان و البلاد المحيطة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶

بالقدس شمّر عن ساق الجدّ و الاجتهاد فى قصد القدس المبارك، و اجتمع عليه العساكر التى كانت متفرّقة فى الساحل، فسار بهم نحو القدس معتمدا على اللّه تعالى مفوّضا أمره إليه منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير الذى حثّ على انتهازه بقوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «من فتح له باب خير فلينتهزه فإنّه لا يعلم متى يغلق دونه».

و كان نزول السلطان على القدس فى يوم الأحد الخامس عشر من شهر رجب سنة ثلاث و ثمانين المذكورة، و نزل بالجانب الغربىّ، و كان مشحونا بالمقاتلة من الخيّالة و الرّجّالة حتّى إنّه حزر أهل الخبرة، ممّن كان مع السلطان، من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين ألفا خارجا عن النساء و الصّبيان؛ ثم انتقل السلطان لمصلحة رآها إلى الجانب الشمالى فى يوم الجمعة العشرين من رجب و نصب عليها المجانيق و ضايق البلد بالزّحف و القتال حتّى أخذ النّقب فى السور ممّا يلى وادى جهنّم؛ و لمّا رأى العدوّ ما نزل بهم من الأمر الذى لا مدفع لهم عنه، و ظهرت لهم أمارات فتح المدينة و ظهور المسلمين عليهم، و كان قد اشتدّ روعهم لما جرى على أبطالهم ما جرى، فاستكانوا إلى طلب الأمان، و سلّموا المدينة فى يوم الجمعة السابع و العشرين من رجب، و ليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن الكريم. فآنظر إلى هذا الاتفاق العظيم، كيف يسر اللّه تعالى عوده إلى المسلمين فى مثل زمان الإسراء بنبيّهم صلّى اللّه عليه و سلّم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷

قال: و كان فتحا عظيما شهده من العلماء خلق، و من أرباب الحرب و الزّهد عالم كثير، و ارتفعت الأصوات بالضّجيج بالدعاء و التهليل و التكبير، و صلّيت فيه الجمعة يوم فتحه، و نكّس الصليب الذى كان على قبّة الصخرة، و كان الصليب شكلا عظيما، و نصر اللّه الإسلام. و كان الفرنج قد استولوا على القدس- بعد فتحه الأوّل فى زمن عمر- فى يوم الجمعة الثالث و العشرين من شعبان سنة اثنتين و تسعين و أربعمائة؛ و قيل: فى ثانى شعبان و قيل يوم الجمعة السادس و العشرين من شهر رمضان من السنة (أعنى سنة اثنتين و تسعين)، و ذلك كان فى خلافة المستعلى أبى القاسم أحد خلفاء مصر من بنى عبيد، و كان فى وزراة بدر الجمالى بديار مصر.

و قد حكينا طرفا من ذلك فى ترجمة المستعلى فى هذا الكتاب. قلت: و على هذا الحساب يكون القدس أقام بيد الفرنج نيّفا و تسعين سنة من يوم أخذوه فى خلافة المستعلى إلى أن فتحه السلطان صلاح الدين فى هذه المرّة ثانيا. و للّه الحمد. قال ابن شدّاد: «و كانت قاعدة الصلح أنهم قطعوا على أنفسهم عن كلّ رجل عشرين دينارا، و عن كلّ امرأة خمسة دنانير صوريّة، و عن كلّ صغير ذكر أو أنثى دينارا واحدا، فمن أحضر قطيعته نجا بنفسه و إلّا أخذ أسيرا، و أفرج عمّن كان بالقدس من أسارى المسلمين، و كانوا خلقا عظيما؛ و أقام السلطان بالقدس يجمع الأموال و يفرّقها على الأمراء و الرجال، ثم رسم بإيصال من قام بقطيعته من الفرنج إلى مأمنه، و هى مدينة صور، فلم يرحل السلطان من القدس و معه من المال الذى جى شىء، و كان يقارب مائتى ألف دينار [و عشرين ألف دينار].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۸

و لمّا فتح القدس حسن عنده فتح صور، و علم أنّه متى أخّره عسر عليه فتحه، فسار نحوها حتى أتى عكّا فنزل عليها و نظر فى أمورها؛ ثم رحل عنها متوجّها إلى صور فى يوم الجمعة خامس شهر رمضان من سنة ثلاث و ثمانين المذكورة، فنزل قريبا منها، و أرسل لإحضار آلات القتال حتّى تكاملت عنده، نزل عليها فى ثانى عشر الشهر المذكور، و قاتل أهلها قتالا شديدا و ضايقها، و استدعى أسطول مصر، و كان السلطان يضايقها فى البرّ و البحر؛ و خرج أسطول صور فى الليل فكبس أسطول المسلمين فى البحر، و أخذوا المقدّم و الرئيس و خمس قطع للمسلمين، و قتلوا خلقا كثيرا من الرجال، و ذلك فى السابع و العشرين من شهر شوّال؛ و عظم ذلك على السلطان و ضاق صدره؛ و كان الشتاء قد هجم و تراكمت الأمطار و امتنع الناس من القتال لكثرة الأمطار، فجمع السلطان الأمراء و استشارهم فيما يفعل، فأشاروا عليه بالرحيل لنستريح الرجال، فرحل عنها فى يوم الأحد ثانى ذى القعدة و تفرّقت العساكر، و أعطى كلّ طائفة منها دستورا؛ فسار كلّ قوم إلى بلادهم، و أقام هو فى جماعة من خواصّه بمدينة عكّا إلى أن دخلت سنة أربع و ثمانين و خمسمائة. فرحل و نزل على كوكب فى أوّل المحرّم، و لم يبق معه من العسكر إلّا القليل؛ و كان كوكب حصنا حصينا فيه الرجال [و الأقوات]، فعلم السلطان أنّه لا يؤخذ إلّا بقتال شديد. فرحل إلى دمشق فدخلها فى سادس عشرين شهر ربيع الأوّل من السنة؛ و أقام بدمشق خمسة أيّام.

و بلغه أنّ الفرنج قصدوا جبلة و اغتالوها، فخرج مسرعا و قد سيّر يستدعى العساكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۹

من جميع البلاد، و سار يطلب جبلة؛ فلمّا علم الفرنج بخروجه كفّوا عن ذلك.

و كان السلطان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار و مظفّر الدين [بن] زين الدين صاحب إربل و عسكر الموصل إلى حلب قاصدين خدمته و الغزاة معه؛ فسار السلطان نحو حصن الأكراد حتى اجتمع بالمذكورين [و] تقوّى بهم للغاية». انتهى كلام ابن شدّاد.

و قال القاضى شمس الدين بن خلّكان: «و فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى دخل السلطان (يعنى صلاح الدين) بلاد العدوّ على تعبئة حسنة و رتّب الأطلاب، و سارت الميمنة أوّلا و مقدّمها عماد الدين زنكى، و القلب فى الوسط، و الميسرة فى الأخير و مقدّم الميسرة مظفّر الدين بن زين الدين صاحب إربل، فوصل إلى أنطرطوس يوم الأحد سادس جمادى الأولى، فوقف قبالتها ينظر إليها فإنّ قصده مجبلة، فاستهان أمرها و عزم على قتالها فسيّر من ردّ الميمنة، و أمرها بالنزول إلى جانب البحر، و الميسرة على الجانب الآخر، و نزل هو موضعه و العساكر محدقة بها من البحر إلى البحر، و هى مدينة راكبة على البحر و لها برجان، فركبوا و قاربوا البلد و زحفوا عليها، و اشتدّ القتال فما استتمّ نصب الخيام حتّى صعد المسلمون سورها و أخذوها بالسيف، و غنم المسلمون جميع ما فيها، و أحرق البلد و أقام عليها إلى رابع عشر جمادى الأولى، و سلّم أحد البرجين إلى مظفّر الدين، فما زال يحار به حتىّ أخربه. و حضر إلى السلطان ولده الملك الظاهر بعساكر حلب، لأنّه كان طلبه فجاء بعساكر عظيمة. ثم سار السلطان يريد جبلة فوصلها فى ثانى عشر جمادى الأولى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۰

و ما استتمّ نزول العسكر عليها حتّى أخذت البلد؛ و كان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم، و قوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلّمت بالأمان. ثم سار السلطان عنها إلى اللّاذقيّة فنزل عليها يوم الخميس الرابع و العشرين من جمادى الأولى، و لها قلعتان (يعنى اللّاذقيّة) متّصلتان على تلّ مشرف على البلد، و اشتدّ القتال إلى آخر النهار، فأخذ البلد دون القلعتين، و غنم المسلمون منه غنيمة عظيمة لأنّه كان بلد التجّار؛ ثم جدّوا فى أمر القلعتين بالنّقوب حتّى بلغ طول النّقب ستين ذراعا و عرضه أربع أذرع. فلمّا رأى أهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الأمان، و ذلك فى عشيّة يوم الجمعة الخامس و العشرين من الشهر، و التمسوا الصلح على سلامة أنفسهم و ذراريهم و نسائهم و أموالهم ما خلا الغلال و الذخائر و السلاح و آلات الحرب، فأجاب السلطان إلى ذلك، و رفع العلم الإسلامىّ عليها فى يوم السبت و أقام عليها إلى يوم الأحد السابع و العشرين من الشهر. ثم رحل عنها و نزل صهيون و قاتلهم أشدّ قتال حتّى أخذ البلد يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة؛ ثم تقدّموا إلى القلعة و صدقوا القتال، فلمّا عاينوا الهلاك طلبوا الأمان فأجابهم إليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير، و من المرأة خمسة دنانير، و من كل صغير ديناران، الذكر و الأنثى سواء.

و أقام السلطان صلاح الدين بهذه الجهات حتّى أخذ عدّة قلاع منها بلاطنس و غيرها من الحصون المتعلّقة بصهيون. ثم رحل عنها و أتى بكاس، و هى قلعة حصينة على العاصى و لها نهر يخرج من تحتها، و كان النزول عليها فى يوم الثلاثاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۱

سادس جمادى الاخرة، و قاتلوها قتالا شديدا إلى يوم الجمعة تاسع الشهر ففتحها عنوة، فقتل أكثر من بها و أسر الباقون، و غنم المسلمون جميع ما كان فيها، و لها قلعة تسمّى الشّغر، و هى فى غاية المنعة يعبر إليها بجسر و ليس عليها طريق، فسلّطت المجانيق عليها من جميع الجوانب، فرأوا أن لا ناصر لهم فطلبوا الأمان فى يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر. ثم سار السلطان الى برزيه، و هى أيضا من الحصون المنيعة فى غاية القوّة يضرب بها المثل، و يحيط بها أودية من جميع جوانبها، و علوّها خمسمائة و نيّف و سبعون ذراعا، و كان نزوله عليها يوم السبت الرابع و العشرين من الشهر، فقاتلوها حتّى أخذوها عنوة فى يوم الثلاثاء السابع و العشرين منه. ثم سار السلطان إلى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب، و هى قلعة منيعة فقاتلها قتالا شديدا حتى أخذها و ترقّى العلم الإسلامىّ عليها يوم الجمعة الثانى و العشرين من رجب، و أعطاها للأمير علم الدين سليمان بن جندر، و سار عنها بكرة يوم السبت الثالث و العشرين من رجب و نزل على بغراس، و هى قلعة حصينة بالقرب من أنطاكية، و قاتلها قتالا شديدا حتّى صعد العلم الإسلامى عليها فى ثانى شعبان؛ و راسله أهل أنطاكية فى طلب الصلح فصالحهم لشدّة ضجر العسكر؛ فكان الصلح بينهم على أن يطلقوا كلّ أسير عندهم لا غير، و الصلح إلى سبعة أشهر؛ فإن جاءهم من ينصرهم و إلّا سلّموا البلد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۲

ثم رحل السلطان فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب أن يجتاز به فأجابه إلى ذلك، فوصل إلى حلب فى حادى عشر شعبان، و أقام بالقلعة ثلاثة أيام، و ولده يقوم بالضّيافة حقّ القيام. ثم سار من حلب فاعترضه تقىّ الدين عمر ابن أخيه، و أصعده إلى قلعة حماة، و صنع له طعاما و أحضر له سماعا من جنس ما يعمل الصّوفيّة، و بات فيها ليلة واحدة، و أعطاه السلطان جبلة و اللّاذقيّة. ثم سار السلطان على طريق بعلبكّ، و دخل دمشق قبل شهر رمضان بأيّام يسيرة. ثم سار فى أوائل شهر رمضان يريد صفد، فنزل عليها و لم يزل القتال عمّالا فى كلّ يوم حتّى تسلّمها بالأمان فى رابع عشر شوّال؛ و فى شهر رمضان المذكور سلّمت الكرك، سلّمها نوّاب صاحبها و خلّصوا صاحبها بذلك، فإنّه كان فى الأسر من نوبة حطّين. ثم نزل السلطان بالغور، و أقام بقيّة الشهر، فأعطى الجماعة دستورا. و سار السلطان مع أخيه العادل يريد زيارة القدس و وداع أخيه العادل المذكور، لأنّ العادل المذكور كان متوجّها إلى مصر، فدخل السلطان القدس فى ثامن ذى الحجّة و صلّى به العيد. و توجّه فى حادى عشر ذى الحجّة إلى عسقلان لينظر فى أمورها، فتوجّه إليها و أخذها من أخيه، و عوّضه عنها الكرك. ثم مرّ على بلاد الساحل يتفقّد أحوالها. ثم سار فدخل عكّا و أقام بها معظم المحرّم

من سنة خمس و ثمانين و خمسمائة يصلح أحوالها، و رتّب فيها الأمير بهاء الدين قراقوش، و أمره بعمارتها و عمارة سورها.

و دخل السلطان دمشق فى مستهل صفر من السنة، و أقام بها إلى شهر ربيع الأوّل من السنة. ثم خرج إلى شقيف أرنون، و هو موضع حصين، فخيّم فى مرج عيون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۳

بالقرب من الشّقيف فى سابع عشر شهر ربيع الأوّل فأقام أيّاما على قتاله، و العسكر تتواصل إليه؛ فلمّا تحقّق صاحب الشّقيف أنّه لا طاقة له به نزل إليه بنفسه، فلم يشعر به إلّا و هو قائم على باب خيمته، فأذن له فى الدخول و أكرمه السلطان و احترمه، و كان من أكبر الفرنج قدرا، و كان يعرف بالعربية، و عنده اطّلاع على بعض التواريخ و الأحاديث، و كان حسن التأتّى؛ لمّا خضر بين يدى السلطان و أكل معه الطعام، ثم خلا به و ذكر أنّه مملوكه و تحت طاعته، و أنّه يسلّم إليه المكان من غير تعب، و اشترط عليه أن يعطى موضعا يسكنه بدمشق، فإنّه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج، و إقطاعا بدمشق يقوم به و بأهله، و شروطا غير ذلك، فأجابه إلى ذلك. و فى أثناء شهر ربيع الأوّل وصل إلى السلطان [الخبر] بتسليم الشّوبك، و كان قد أقام عليه جمعا يحاصرونه مدّة سنة كاملة إلى أن نفد زاد من كان فيه فسلّموه بالأمان. ثم ظهر للسلطان بعد ذلك أنّ جميع ما قاله صاحب شقيف كان خديعة، فرسم عليه. ثم بلغه أنّ الفرنج قصدوا عكّا و نزلوا عليها فى ثالث عشر شهر رجب من سنة خمس و ثمانين المذكورة. و فى ذلك اليوم سيّر السلطان صاحب الشّقيف إلى دمشق بعد الإهانة الشديدة. ثم سار السلطان و أتى عكّا و دخلها بغتة ليقوّى قلوب من بها، و استدعى العساكر من كلّ ناحية؛ و كان العدوّ مقدار ألفى فارس و ثلاثين ألف راجل، و تكاثر الفرنج و استفحل أمرهم، و أحاطوا بعكّا و منعوا من يدخل إليها و يخرج، و ذلك فى يوم الخميس سلخ رجب، فضاق صدر السلطان لذلك، ثم اجتهد فى فتح الطريق إليها لتستمرّ السابلة بالميرة و النّجدة، و شاور الأمراء فاتّفقوا على مضايقة العدوّ لفتح الطريق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۴

ففعلوا ذلك و انفتح الطريق و سلكه المسلمون؛ و دخل السلطان عكّا فأشرف على أمورها؛ ثم جرى بين الفريقين مناوشات فى عدّة أيام، و تأخّر الناس إلى تلّ العياضيّة و هو مشرف على عكّا. و فى هذه المنزلة توفّى الأمير حسام الدين طمان المقدّم ذكره، و ذلك فى نصف شعبان من سنة خمس و ثمانين و خمسمائة، و كان من الشّجعان».

قال ابن خلّكان: «قال شيخنا ابن شدّاد: و سمعت السلطان ينشد- و قد قيل له: إنّ الوخم قد عظم بعكّا، و إنّ الموت قد فشا بين الطائفتين-:

اقتلانى و مالكّا و اقتلا مالكّا معى

- قلت: و هذا الشعر له سبب ذكرناه فى ترجمة الأشتر النّخعىّ، اسمه مالك، فى أوائل هذا الكتاب فإنّه ملك مصر، و كان الأشتر من أصحاب علىّ بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- و الحكاية مطوّلة تنظر فى ترجمة مالك (أعنى الأشتر النّخعىّ من هذا الكتاب-.

قال ابن شدّاد: ثم إنّ الفرنج جاءهم الإمداد من البحر، و استظهروا على الجماعة الإسلاميّة بعكّا، و كان فيهم الأمير سيف الدين علىّ بن أحمد الهكّارىّ المعروف بالمشطوب، و الأمير بهاء الدين قراقوش الخادم الصّلاحىّ، و ضايقوهم أشدّ مضايقة إلى أن غلبوا عن حفظ البلد. فلمّا كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة [سنة سبع و ثمانين و خمسمائة] خرج من عكّا رجل عوّام فى البحر، و معه كتب إلى السلطان من المسلمين يذكرون حالهم و ما هم فيه، و أنّهم تيقّنوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۵

الهلاك، و متى أخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم، و أنّهم صالحوا على أن يسلّموا البلد و جميع ما فيه من الآلات و الأسلحة و المراكب، و مائتى ألف دينار و خمسمائة أسير مجاهيل و مائة أسير معيّنين من جماعتهم، و صليب الصلبوت، على أن يخرجوا بأنفسهم سالمين، و ما معهم من الأموال و الأقمشة المختصّة بهم و ذراريهم و نسائهم، و ضمنوا للمركيس- لأنه كان الواسطة فى هذا الأمر-

أربعة آلاف دينار. فلمّا وقف السلطان على الكتب المشار إليها أنكر ذلك إنكارا عظيما، و عظم عليه هذا الأمر، و جمع أهل الرأى من أكابر دولته، و شاورهم فيما يصنع، و اضطربت آراؤه، و تقسّم فكره و تشوّش حاله، و عزم أن تكتب فى تلك الليلة كتب مع الرجل العوّام الذى قدم عليه بهذا الخبر ينكر المصالحة على هذا الوجه، و بينما هو يتردّد فى هذا فلم يشعر إلّا و قد ارتفعت أعلام العدوّ و صلبانه و ناره على سور البلد؛ و ذلك فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة؛ و صاح الفرنج صيحة واحدة، و عظمت المصيبة على المسلمين، و اشتدّ حزنهم، و وقع من الصباح و العويل و البكاء ما لا يذكر.

ثم خرجت الفرنج بعد أن ملكوا عكّا قاصدين عسقلان ليأخذوها أيضا من المسلمين، و ساروا على الساحل و السلطان و عساكره قبالتهم إلى أن وصلوا إلى أرسوف، فكان بينهما قتال عظيم، و نال المسلمين و هن شديد. ثم ساروا على تلك الهيئة تتمّة عشر منازل من سيرهم من عكّا، فأتى السلطان الرّملة، فأتاه من أخبر بأنّ القوم على عزم عمارة يافا و تقويتها بالرجال و العدد و الآلات، فأحضر السلطان أرباب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۶

مشورته، و شاورهم فى أمر عسقلان، و هل الصواب خرابها أو بقاؤها؟ فاتّفقت آراؤهم أن يبقى الملك العادل فى قبالة العدوّ، و يتوجّه السلطان بنفسه و يخربها خوفا من أن يصل العدوّ إليها و يستولى عليها و هى عامرة و يأخذ بها القدس، و ينقطع بها طريق مصر، و امتنع العسكر من الدخول و خافوا ممّا جرى على المسلمين بعكّا. فلا قوّة إلّا بالله. و رأوا أنّ حفظ القدس أولى، فتعيّن خرابها من عدّة جهات؛ و كان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من سنة سبع و ثمانين و خمسمائة، فسار إليها السلطان فى سحر يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان المذكور. قال ابن شدّاد: و تحدّث معى فى معنى خرابها (يعنى عسقلان) بعد أن تحدّث مع ولده الملك الأفضل أيضا فى أمرها، ثم قال السلطان: لأن أفقد ولدى جميعهم أحبّ إلىّ من أهدم منها حجرا واحدا، و لكن إذا قضى اللّه تعالى ذلك، و كان فيه مصلحة للمسلمين، فما الحيلة فى ذلك! فلمّا اتّفق الرأى على خرابها أوقع اللّه ذلك فى نفسه، و أنّ المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها. و شرع فى إخرابها فى سحر يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة المذكورة، و قسّم السور على الناس و جعل لكلّ أمير و طائفة من العسكر بدنه معلومة و برجا معلوما يخربه، و دخل الناس البلد و وقع فيهم الضّجيج و البكاء لفرقة بلدهم و أوطانهم، و كان بلدا خفيفا على القلب محكم الأسوار عظيم البناء مرغوبا فى سكنه، فلحق الناس على خرابه حزن عظيم. و شرع أهل البلد فى بيع ما لا يقدرون على حمله، فباعوا ما يساوى عشرة دراهم بدرهم واحد، حتّى باعوا اثنى عشر طير دجاج بدرهم، و اختبط أهل البلد و خرجوا بأولادهم و أهليهم إلى الخيم و تشتّتوا، فذهب منهم قوم إلى مصر و قوم إلى الشام، و جرت عليهم أمور عظيمة، و اجتهد السلطان و أولاده فى خراب البلد كى لا يسمع العدوّ فيسرع إليها؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۷

فلا يمكن إخرابه، و كانت الناس على أصعب حال، و اشتد تعب الناس مما قاسوه فى خرابها.

و فى تلك الليلة وصل للملك العادل من حلب من أخبره أنّ الفرنج تحدّثوا معه فى الصلح، و طلبوا جميع البلاد الساحليّة، فرأى السلطان أنّ ذلك مصلحة لما علم من نفوس الناس و العساكر من الضّجر من القتال و كثرة ما عليه من الديون؛ فكتب السلطان إلى أخيه الملك العادل يأذن له فى ذلك، و فوّض الأمر إلى رأيه، و أصبح السلطان يوم الجمعة و هو مصرّ على الخراب، و يستعجل الناس عليه و يحثّهم على العجلة فيه؛ و أباحهم ما فى الهرى الذى كان مدخرا للميرة خوفا من أن يهجم العدوّ و العجز عن نقله. ثمّ أمر السلطان بإحراق البلد فأضرمت النيران فى بيوته، و لم يزل الخراب يعمل فى البلد الى سلخ شعبان المذكور؛ ثم أصبح السلطان يوم الاثنين مستهلّ شهر رمضان، أمر ولده الملك الأفضل أن يباشر خراب البلد بنفسه و خواصّه.

قال ابن شدّاد، و لقد رأيته يحمل الخشب بنفسه (يعنى الملك الأفضل).

و فى يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان أتى السلطان الرّملة و أشرف عليها، و أمر أيضا بإحراقها و إخراب قلعتها (يعنى الرملة) فأحرقت و

أخربت قلعتها خوفا أيضا من الفرنج.

و فى يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخّر السلطان و العسكر إلى جهة الجبل ليتمكّن الناس من تسيير دوابّهم لإحضار ما يحتاجون إليه. ثم شرع السلطان أيضا فى خراب قلعة الماطرون، و كانت قلعة منيعة فشرع الناس فى ذلك. ثم ذكر ابن شدّاد فصلا طويلا يتضمّن الصلح بين الأنكلتير ملك الفرنج و بين السلطان صلاح الدين المذكور إلى أن قال: و حاصل الأمر أنه تمّ الصلح بينهم، و كانت الأيمان يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۸

الأربعاء الثانى و العشرين من شعبان سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة؛ و نادى المنادى بانتظام الصلح، و أنّ البلاد الإسلامية و النّصرانية واحدة فى الأمن و المسالمة، فمن شاء من كلّ طائفة أن يتردّد إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف و لا محذور.

و كان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من السرور ما لا يعلمه إلّا اللّه تعالى؛ و قد علم اللّه تعالى أنّ الصلح لم يكن عن مرضاة السلطان، لكنّه رأى المصلحة فى الصلح لسآمة العسكر من القتال، و مظاهرتهم للمخالفة. و كان مصلحة فى علم اللّه تعالى، فإنّه اتّفقت وفاته بعد الصلح، فلو اتّفق ذلك فى أثناء وقعاته كان الإسلام على خطر ثم إنّ السلطان أعطى العساكر الوافدة عليه من البلاد البعيدة برسم الغزاة و النّجدة دستورا، فساروا عنه. و عزم السلطان على الحجّ لمّا فرغ باله من هذه الجهة، و أمن الناس و تردّد المسلمون إلى بلاد الفرنج، و جاءوا هم أيضا إلى بلاد المسلمين، و حملت البضائع و المتاجر إلى البلاد؛ و توجّه السلطان إلى القدس ليتفقّد أحواله، و توجّه أخوه الملك العادل إلى الكرك، و ابنه الملك الظاهر إلى حلب، و ابنه الملك الأفضل إلى دمشق. ثم تأهّب السلطان إلى المسير إلى الديار المصريّة، و لم يزل كذلك إلى أن صحّ عنده سير مركب الأنكلتير ملك الفرنج إلى بلاده فى مستهلّ شوّال، فعند ذلك قوى عزمه على أن يدخل الساحل جريدة يتفقّد أحواله و أحوال القلاع البحريّة إلى بانياس. ثم يدخل دمشق فيقيم بها قليلا، ثم يعود إلى القدس و منه إلى الديار المصريّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۴۹

قال ابن شدّاد: و أمرنى بالمقام بالقدس إلى حين عوده إليه لعمارة بيمارستان أنشأه به، و تكميل المدرسة التى أنشأها به، و سار ضحوة نهار الخميس السادس من شوّال سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة. فلمّا فرغ السلطان من افتقاد أحوال القلاع و إزاحة خللها دخل دمشق بكرة يوم الأربعاء سادس عشرين شوّال، و فيها أولاده:

الملك الأفضل، و الملك الظاهر، و الملك الظافر مظفّر الدّين الخضر المعروف بالمشمّر و أولاده الصغار؛ و كان السلطان يحبّ البلد (يعنى دمشق) و يؤثر الإقامة به على سائر البلاد، و جلس للناس فى بكرة يوم الخميس السابع و العشرين منه، و حضروا عنده و بلّوا أشواقهم منه، و أنشده الشعراء، و لم يتخلّف عنه أحد من الخاصّ و العامّ، و أقام ينشر جناح عدله بدمشق إلى أن كان يوم الاثنين مستهلّ ذى القعدة، عمل الملك الأفضل دعوة للملك الظاهر أخيه لأنّه لمّا وصل إلى دمشق و بلغه حركة السلطان أقام بها [حتّى يتملّى بالنظر إليه ثانيا]، و لمّا عمل الأفضل الدعوة أظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمّته، و كان أراد بذلك مجازاته لما خدمه [به] حين وصوله إلى بلده، و حضر الدعوة المذكورة أرباب الدنيا و الآخرة، و سأل الأفضل والده السلطان فى الحضور فحضر، و كان يوما مشهودا على ما بلغنى. قال: و لمّا أصلح الملك العادل الكرك سار قاصدا الديار الفراتيّة، و أحبّ أن يدخل دمشق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۰

فوصل إليها و خرج السلطان إلى لقائه، و أقام يتصيّد حول غباغب إلى الكسوة حتّى لقى أخاه الملك العادل و سارا جميعا يتصيّدان، ثم عادا إلى دمشق؛ فكان دخولهما دمشق آخر نهار يوم الأحد حادى عشرين ذى القعدة سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة.

و أقام السلطان بدمشق يتصيّد هو و أخوه الملك العادل و أولاده و يتفرّجون فى أراضى دمشق، و كأنه وجد راحة ممّا كان فيه من ملازمة التعب و النّصب و سهر الليل، فكان ذلك كالوداع لأولاده، و نسى عزمه إلى مصر، و عرضت له أمور أخر و عزمات غير ما

تقدّم.

قال ابن شدّاد: و وصلنى كتابه إلى القدس يستدعينى لخدمته، فخرجت من القدس فى يوم الجمعة الثالث و العشرين من المحرّم سنة تسع و ثمانين و خمسمائة، و كان الوصول إلى دمشق يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر من السنة. و ركب السلطان ليتلقى الحاج فى يوم الجمعة خامس عشر صفر، و كان ذلك آخر ركوبه. و لمّا كانت ليلة السبت وجد كسلا عظيما و ما انتصف الليل حتّى غشيته حمّى صفراوية، و كانت فى باطنه أكثر ممّا فى ظاهره، و أصبح يوم السبت متكسّلا، عليه أثر الحمّى، و لم يظهر ذلك للناس، لكن حضرت عنده أنا و القاضى الفاضل، فدخل ولده الملك الأفضل و طال جلوسنا عنده و أخذ يشكو قلقه بالليل، و طاب له الحديث إلى وقت الظهر، ثم انصرفنا و قلوبنا عنده، فتقدّم إلينا بالحضور على الطعام فى خدمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۱

ولده الأفضل، و لم يكن للقاضى الفاضل فى ذلك عادة فآنصرف، و دخلت إلى الإيوان القبلىّ و قد مدّ السّماط، و ابنه الملك الأفضل قد جلس موضعه، فانصرفت و ما كانت لى قوّة للجلوس استيحاشا له، و بكى فى ذلك اليوم جماعة تفاؤلا بجلوس ولده الأفضل موضعه. ثمّ أخذ المرض يتزايد به من حينئذ، و نحن نلازم التردّد له طرفى النهار، و كان مرضه فى رأسه. و كان من أمارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذى كان قد عرف مزاجه سفرا و حضرا، و رأى الأطباء فصده ففصدوه فى الرابع، فاشتدّ مرضه و حلّت رطوبات بدنه، و كان يغلب على مزاجه اليبس، فلم يزل المرض يتزايد به حتّى انتهى إلى غاية الضعف، و اشتدّ مرضه فى السادس و السابع و الثامن، و لم يزل يتزايد و يغيب ذهنه؛ و لمّا كان التاسع حدثت له غشية و امتنع من تناول المشروب، و اشتدّ الخوف فى البلد؛ و خاف الناس و نقلوا أقمشتهم من الأسواق، و علا الناس من الكآبة و الحزن ما لا يمكن حكايته. و لمّا كان اليوم العاشر من مرضه أيس منه الأطبّاء. ثم شرع ولده الملك الأفضل فى تحليف الناس له. ثم إنّه توفّى- إلى رحمة اللّه تعالى- بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء السابع و العشرين من صفر سنة تسع و ثمانين و خمسمائة. و كان يوم موته يوما لم يصب الإسلام و المسلمون بمثله بعد فقد الخلفاء الراشدين- رضى اللّه عنهم- و غشى القلعة و الملك و الدنيا وحشة لا يعلمها إلّا اللّه تعالى. و باللّه لقد كنت أسمع من الناس أنّهم يتمنّون فداء من يعزّ عليهم بنفوسهم، و كنت أتوهّم أنّ هذا على ضرب من التجوّز و الترخّص إلى ذلك اليوم، فإنّى علمت من نفسى و من غيرى أنّه لو قبل الفداء لفدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۲

بالأنفس. تم جلس ولده الملك الأفضل للعزاء و غسّله أبو القاسم ضياء الدّين عبد الملك بن زيد الدّولعىّ خطيب دمشق، و أخرج تابوت السلطان- رحمه اللّه تعالى- بعد صلاة الظهر مسجّى بثوب فوط، فارتفعت الأصوات عند مشاهدته، و عظم الضّجيج و أخذ الناس فى البكاء و العويل، و صلّوا عليه أرسالا ثم أعيد إلى داره التى فى البستان، و هى التى كان متمرضا بها، و دفن فى الضّفّة الغربيّة منها. و كان نزوله فى حفرته قريبا من صلاة العصر. ثم أطال ابن شدّاد القول فى هذا المعنى إلى أن أنشد فى آخر السيرة بيت أبى تمّام الطائىّ، و هو قوله:

ثمّ انقضت تلك السّنون و أهلها فكأنّها و كأنّهم أحلام

و لقد كان- رحمه اللّه تعالى-. من محاسن الدنيا و غرائبها.

ثم ذكر ابن شدّاد أنّه مات و لم يخلّف فى خزائنه من الذهب و الفضّة إلا سبعة و أربعين درهما ناصريّة و دينارا واحدا ذهبا صوريّا، و لم يخلّف ملكا و لا دارا و لا عقارا و لا بستانا و لا قرية و لا مزرعة. و فى ساعة موته كتب القاضى الفاضل إلى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها:

«لقد كان لكم فى رسول اللّه أسوة حسنة. إنّ زلزلة الساعة شىء عظيم.

كتبت إلى مولانا السلطان الملك الظاهر، أحسن اللّه عزاءه و جبر مصابه؛ و جعل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۳

فيه الخلف لمماليك المرحوم و أصحابه، و قد زلزل المسلمون زلزالا شديدا؛ [و قد حفرت الدموع المحاجر، و بلغت القلوب الحناجر؛ و قد ودّعت أباك و مخدومى و داعا لا تلافىّ بعده]؛ و قد قبّلت وجهه عنّى و عنك، و أسلمته إلى اللّه تعالى مغلوب الحيلة، ضعيف القوّة، راضيا عن اللّه، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه؛ و بالباب من الجنود المجنّدة، و الأسلحة المغمدة؛ ما لا يدفع البلاء، و لا يردّ القضاء؛ و تدمع العين و يخشع القلب، و لا نقول إلّا ما يرضى الربّ؛ و إنّا عليك يا يوسف لمحزونون.

و أمّا الوصايا فما يحتاج إليها، و الآراء فقد شغلنى المصاب عنها؛ و أمّا لائح الأمر فإنّه إن وقع اتّفاق فما عدمتم إلا شخصه الكريم، و إن كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة أهونها موته، و هو الهول العظيم و السلام». انتهى كلام القاضى الفاضل بما كتبه للملك الظاهر.

قال ابن خلّكان: «و استمرّ السلطان صلاح الدين مدفونا بقلعة دمشق إلى أن بنيت له قبّة شمالىّ الكلّاسة التى هى شمالىّ جامع دمشق، و لها بابان، أحدهما إلى الكلّاسة و الآخر زقاق غير نافذ؛ و هو مجاور المدرسة العزيزيّة. ثم نقل من مدفنه بالقلعة إلى هذه القبّة فى يوم عاشوراء فى يوم الخميس من سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة. ثم إنّ ولده الملك العزيز عثمان لمّا ملك دمشق من أخيه الملك الأفضل بنى إلى جانب هذه القبّة المدرسة العزيزيّة». قلت: فى أيّامه بنى الخصىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۴

بهاء الدين قراقوش قلعة الجبل ثم قلعة المقس ثم سور القاهرة، و ذرع السور المذكور سبعة و عشرون ألف ذراع و ثلثمائة ذراع.

قال ابن خلّكان: «و كان السلطان صلاح لمّا ملك الديار المصرية لم يكن بها شىء من المدارس، فإنّ الدولة المصريّة كان مذهبها مذهب الإماميّة، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء، فعمّر السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى المدرسة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۵

المجاورة للإمام الشافعىّ- رضى اللّه عنه- و بنى مدرسة مجاورة للمشهد المنسوب للحسين ابن علىّ- رضى اللّه عنهما- بالقاهرة. و جعل دار سعيد السعداء خادم الخلفاء المصريّين خانقاه، و وقف عليها وقفا هائلا؛ و كذلك وقف على كلّ مدرسة عمّرها وقفا جيّدا، و جعل دار عبّاس الوزير العبيدى مدرسة للحنفيّة، و أوقف عليها وقفا جيّدا أيضا و هى بالقاهرة، و بنى المدرسة التى بمصر المعروفة [بابن] زين التجّار للشافعيّة، و وقف عليها وقفا جيّدا، و بنى بالقصر داخل القاهرة بيمارستانا، و أوقف له وقفا جيدا؛ و له بالقدس مدرسة و خانقاه.

قال ابن خلّكان: «و لقد فكّرت فى نفسى فى أمور هذا الرجل، و قلت: إنه سعيد فى الدنيا و الآخرة، فإنّه فعل فى الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة و غيرها، و رتّب هذه الأوقاف العظيمة، و ليس شىء منسوبا إليه فى الظاهر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۶

فإنّ المدرسة التى بالقرافة ما يسمّونها الناس إلّا بالشافعىّ، و المجاورة للمشهد لا يقولون إلّا المشهد، و الخانقاه لا يقولون إلّا سعيد السعداء، و المدرسة الحنفيّة لا يقولون إلا السيوفيّة، و التى بمصر لا يقولون إلّا مدرسة زين التّجّار، و التى بمصر أيضا مدرسة المالكيّة، و هذه صدقة السّرّ على الحقيقة. و العجب أنّ له بدمشق فى جانب البيمارستان النّورىّ مدرسة أيضا، و يقال لها: الصلاحيّة، و هى منسوبة إليه و ليس لها وقف.

قال: و كان مع هذه المملكة المتّسعة و السلطنة العظيمة كثير التواضع و اللّطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال و المداراة، و كان يحبّ العلماء و أهل الخير و يقرّبهم و يحسن إليهم؛ و كان يميل إلى الفضائل، و يستحسن الأشعار الجيّدة و يردّدها فى مجالسه، حتّى قيل: إنّه كان كثيرا ما ينشد قول أبى المنصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق الحميرىّ، و هو قوله:

و زارنى طيف من أهوى على حذر من الوشاة و داعى الصبح قد هتفا

فكدت أوقظ من حولى به فرحا و كاد يهتك سترا لحبّ بى شغفا

ثم انتبهت و آمالى تخيّل لى نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

و قيل: إنّه كان يعجبه قول نشو الملك أبى الحسن علىّ بن مفرّج المعروف بابن المنجّم المغربىّ الأصل المصرىّ الدار و الوفاة، و هو فى خضاب الشّيب و أجاد:

و ما خضب الناس البياض لفبحه و أقبح منه حين يظهر ناصله

و لكنّه مات الشباب فسوّدت على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا: فكان [إذا قال: مات الشباب] يمسك كريمته و ينظر إليها و يقول:

إى و اللّه مات الشباب!. و ذكر العماد الكاتب الأصبهانىّ فى كتابه الخريدة أنّ السلطان صلاح الدين فى أوّل ملكه كتب إلى بعض أصحابه بدمشق:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۷

أيّها الغائبون عنّا و إن كن تم لقلبى بذكركم جيرانا

إنّنى مذ فقدتكم لأراكم بعيون الضمير عندى عيانا

قال ابن خلّكان: و أمّا القصيدتان اللتان ذكرت أنّ سبط بن التّعاويذىّ أنفذهما إليه من بغداد، و أنّ إحداهما و ازن بها قصيدة صرّدرّ الشاعر، و قد ذكرت منها أبياتا فى ترجمة الكندرىّ و أوّلها:

أكذا يجازى ودّ كلّ قرين أم هذه شيم الظّباء العين

ثم ذكر قصيدة سبط [بن] التّعاويذىّ. و هى على هذا الوزن أضربت عن ذكرها لطولها. ثم قال ابن خلّكان: و أمّا القصيدة الثانية (يعنى التى كتبها إليه الخليفة فى أوائل أمر صلاح الدين) قال: فمنها قوله:

حتّام أرضى فى هواك و تغضب و إلى متى تجنى علىّ و تعتب

ما كان لى لو لا ملالك زلّة لمّا مللت زعمت أنّى مذنب

خذ فى أفانين الصدود فإنّ لى قلبا على العلّات لا يتقلّب

أ تظنّنى أضمرت بعدك سلوة هيهات عطفك من سلوّى أقرب

لى فيك نار جوانح ما تنطفى حزنا و ماء مدامع ما ينضب

أنسيت أيّاما لنا و ليالىا للّهو فيها و البطالة ملعب

أيام لا الواشى يعدّ ضلالة و لهى عليك و لا العذول يؤنّب

قد كنت تنصفنى المودّة راكبا فى الحبّ من أخطاره ما أركب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۸

و اليوم أفنع أن يمرّ بمضجعى فى النوم طيف خيالك المتأوّب

ما خلت أنّ جديد أيّام الصّبا يبلى و لا ثوب الشّبيبة يسلب

حتّى انجلى ليل الغواية و اهتدى سارى الدجى و انجاب ذاك الغيهب

و تنافر البيض الحسان فأعرضت عنّى سعاد و أنكرتنى زينب

قالت و ريعت من بياض مفارقى و نحول جسمى بان منك الأطيب

إن تنكرى سقمى فخصرك ناحل أو تنكرى شيبى فثغرك أشنب

يا طالبا بعد المشيب غضارة من عيشه ذهب الزمان المذهب

أ تروم بعد الأربعين تعدّها وصل الدّمى هيهات عزّ المطلب

و القصيدة طويلة ذكرها ابن خلّكان، و قد نقلتها من خط عسر. ثم قال ابن خلّكان: و قد مدحه جميع شعراء عصره، فمنهم العلم الشّاتانىّ و اسمه الحسن- رحمه اللّه- مدحه بقصيدة أوّلها:

أرى النصر مقرونا برايتك الصّفرا فسرو املك الدنيا فأنت بها أحرى

و مدحه المهذّب أبو حفص عمر بن محمد بن علىّ بن أبى نصر المعروف بابن الشّحنة الموصلىّ الشاعر المشهور بقصيدته التى أوّلها:

سلام مشوق قد براه التشوّق على جيرة الحىّ الذين تفرّقوا

و عدد أبياتها مائة و ثلاثة عشر بيتا، و فيها البيتان السائران أحدهما:

و إنّى امرؤ أحببتكم لمكارم سمعت بها و الأذن كالعين تعشق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۵۹

و قد أخذ هذا المعنى من قول بشّار بن برد، و هو:

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة و الأذن تعشق قبل العين أحيانا

و البيت الثانى من قول ابن الشّحنة المذكور.

و قالت لى الآمال إن كنت لا حقا بأبناء أيّوب فأنت الموفّق

قال: و مدحه ابن قلاقس و ابن الذّرويّ و ابن المنجّم و ابن سناء الملك و ابن الساعاتى و الإربلىّ و محمد بن إسماعيل بن حمدان. انتهى ما أوردته من كلام ابن خلّكان و من كلام ابن شدّاد و ابن الأثير و ابن الجوزىّ و غيرهم باختصار.

و قال العلّامة أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان: «و لمّا كان فى سادس عشر صفر وجد السلطان كسلا و حمّ حمّى صفراويّة، ثم ذكر نحوا ممّا ذكره ابن شدّاد إلى أن قال: و أحضر الأفضل (يعنى ولده) الأمراء: سعد الدين مسعودا أخا بدر الدين مودود شحنة دمشق، و ناصر الدّين صاحب صهيون، و سابق الدين عثمان صاحب شيزر ابن الدايه، و ميمونا القصرىّ، و البكى الفارسى، و أيبك فطيس، و حسام الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۰

بشارة، و أسامة الحلبىّ و غيرهم، فاستحلفهم لنفسه. و كان عند السلطان أبو جعفر إمام الكلّاسة يقرأ القرآن، فلمّا انتهى إلى قوله تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ، و كان قد غاب ذهنه فتح عينيه، و قال: صحيح. ثم قال أبو المظفّر: و غسّله ابن الدّولعىّ، و صلّى عليه القاضى محيى الدّين بن الزّكىّ. و بعث القاضى الفاضل له الأكفان و الحنوط من أجلّ الجهات. ثم قال: «و قال العماد الكاتب: دخلنا عليه ليلة الأحد للعيادة، و مرضه فى زيادة؛ و فى كلّ يوم تضعف القلوب، و تتضاعف الكروب؛ ثم انتقل من دار الفناء، إلى دار البقاء، سحر يوم الأربعاء؛ و مات بموته رجاء الرجال، و أظلم بغروب شمسه فضاء الإفضال. و رثاه الشعراء؛ فمن ذلك قول بعضهم:

شمل الهدى و الملك عمّ شتاته و الدهر ساء و أقلعت حسناته

باللّه أين الناصر الملك الذى للّه خالصة صفت نيّاته

أين الذى [مذ] لم يزل مخشيّة مرجوّة رهباته و هباته

أين الذى كانت له طاعاتنا مبذولة و لربّه طاعاته

أين الذى ما زال سلطانا لنا يرجى نداه و تتّقى سطواته

أين الذى شرف الزمان بفضله و سمت على الفضلاء تشريفاته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۱

لا تحسبوه مات شخصا واحدا قد عمّ كلّ العالمين مماته

ملك عن الإسلام كان محاميّا أبدا لماذا أسلمته حماته

قد أظلمت مذ غاب عنّا دوره لمّا خلت من بدره داراته

دفن السماح فليس تنشر بعدما أودى إلى يوم النشور رفاته

الدين بعد أبى المظفّر يوسف أقوت قراه و أقفرت ساحاته

بحر خلا من وارديه و لم تزل محفوفة بوروده حافاته

من لليتامى و الأرامل راحم متعطّف مفضوضة صدقاته

لو كان فى عصر النّبىّ لأنزلت فى ذكره من ذكره آياته

بكت الصوارم و الصواهل إذ خلت من سلّها و ركوبها عزماته

يا وحشة الإسلام حين تمكّنت من كلّ قلب مؤمن روعاته

يا راعيا للدين حين تمكنت منه الذئاب و أسلمته رعاته

ما كان ضرّك لو أقمت مراعيا دينا تولّى مذ رحلت ولاته

فارقت ملكا غير باق متعبا و وصلت ملكا باقيا راحاته

فعلى صلاح الدين يوسف دائما رضوان ربّ العرش بل صلواته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۲

ذكر أولا السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب- رحمه اللّه- كانوا ستة عشر ذكرا و ابنة واحدة، أكبرهم الأفضل علىّ، ولد بمصر سنة خمس و ستين يوم عيد الفطر. و أخوه لأبيه و أمّه الملك الظافر خضر، ولد بمصر سنة ثمان و ستين. و أخوهما أيضا لأبيهما و أمّهما قطب الدين موسى، ولد بمصر سنة ثلاث و سبعين. فهؤلاء الثلاثة أشقّاء. ثم الملك العزيز عثمان الذى ملك مصر بعد أبيه، ولد بها سنة سبع و ستين. و أخوه لأبيه و أمّه الأعز يعقوب، ولد بمصر سنة اثنتين و سبعين. و الملك الظاهر غازى صاحب حلب، ولد بمصر سنة ثمان و ستين. و أخوه لأبيه و أمّه الملك الزاهر داود، ولد بمصر سنة ثلاث و سبعين. و الملك المعز إسحاق، ولد سنة سبعين. و الملك المؤيّد مسعود، ولد بدمشق سنة إحدى و سبعين. و الملك الأشرف محمد، ولد بالشام سنة خمس و سبعين. و أخوه أيضا لأبيه و أمّه الملك المحسن أحمد، ولد بمصر سنة سبع و سبعين. و أخوه أيضا لأبيه و أمّه الملك الغالب ملكشاه، ولد بالشام سنة ثمان و سبعين. و أخوهم أيضا لأبيهم و أمّهم أبو بكر النصر، ولد بحرّان بعد وفاة أبيه سنة تسع و ثمانين. و البنت مؤنسة خاتون تزوّجها ابن عمّها الملك الكامل- الآتى ذكره- ابن الملك العادل و ماتت عنده.

و ملك بعد السلطان صلاح الدين مصر ابنه الملك العزيز عثمان الآتى ذكره إن شاء اللّه تعالى و ملك دمشق بعده ابنه الملك الأفضل علىّ، و ملك حلب ابنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۳

الظاهر غازى كما كانوا أيام أبيهم. ثم وقع بين الملك العزيز و الأفضل أمور نذكرها فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى. انتهت ترجمة السلطان صلاح الدين- رحمه اللّه-. و نذكر الآن ما وقع فى أيامه من الحوادث، و من توفّى من الأعيان فى زمانه على سبيل الاختصار على عادة هذا الكتاب. و باللّه المستعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۷]

السنة الأولى من ولاية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة سبع و ستين و خمسمائة. (أعنى سلطنته بعد موت العاضد العبيدىّ آخر خلفاء الفاطميّين بمصر). و أمّا وزارته فكانت قبل ذلك بمدّة من يوم مات عمّه الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن أيّوب فى يوم السبت ثانى عشر جمادى الآخرة سنة أربع و ستين و خمسمائة. و قد ذكرنا حوادث وزارته فيما مضى، و نذكر الآن من يوم سلطنته بعد الخليفة العاضد (أعنى حوادث سنة سبع و ستين و خمسمائة).

فيها خطب لبنى العباس بمصر و أبطل الخطبة لبنى عبيد حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة العاضد، و فى ترجمة صلاح الدين أيضا؛ و لمّا وقع ذلك كتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين لنور الدين الشهيد يخبره بذلك:

قد خطبنا للمستضىء بمصر نائب المصطفى إمام العصر

و لدينا تضاعفت نعم اللّ ه و جلّت عن كلّ عدّ و حصر

و استنارت عزائم الملك العا دل نور الدين الهمام الأغرّ

و فيها بعث الملك العادل نور الدين محمود المذكور بالبشارة للخليفة المستضىء على يد الشيخ شهاب الدين المطهّر بن شرف الدين بن أبى عصرون، فلمّا وصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۴

شهاب الدين المذكور للخليفة قال فى المعنى ابن الحرستانىّ الشاعر المشهور قصيدة أوّلها:

جاء البشير فسرّ الناس و ابتهجوا فما على ذى سرور بعدها حرج

و خلع الخليفة على شهاب الدين المذكور. ثم بعث جواب الملك العادل على يد الخادم صندل و على يديه الخلع و التقاليد له، و فى الخلعة الطّوق و فيه ألف دينار و الفرجيّة و العمامة، ثم أرسل مع الخادم المذكور لصلاح الدين صاحب الترجمة خلعا دون خلع نور الدين. و بعث أيضا لنور الدين سيفا قلّده للشام، ثم سيفا آخر قلّده بمصر، و يكون صلاح الدين نائبه بمصر. و زيّنت بغداد و ضربت القباب لذلك.

و فيها وقعت الوحشة بين نور الدين و صلاح الدين. هذا لأمر ذكرناه فى أوائل ترجمة صلاح الدين، ثم سكن ذلك.

و فيها توفّى حسّان بن نمير الكلبىّ أبو النّدى الشاعر المشهور المعروف بعرقلة الدمشقىّ، و يقال له عرقلة من حاضرة دمشق، كان شيخا خليعا أعور مطبوعا لطيفا ظريفا، كان اختصّ بالسلطان صلاح الدين و له فيه مدائح، و له شعر رائق كثير. من ذلك قصيدته المشهورة:

كتم الهوى فوشت عليه دموعه من حرّ نار تحتويه ضلوعه

صبّ تشاغل بالربيع و زهره زمنا و فى وجه الحبيب ربيعه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۵

يا لائمى فيمن تمتّع وصله عن صبّه أحلى الهوى ممنوعه

كيف التخلّص إن تجنّى أو جنى و الحسن شىء ما يردّ شفيعه

شمس و لكن فى فؤادى حرّها بدر و لكن فى القباء طلوعه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۶؛ ص۶۵

قال العواذل ما الذى استحسنته منه و ما يسبيك قلت جميعه

و فيها توفّى عبد اللّه بن أحمد بن أحمد بن أحمد العلّامة أبو محمد المعروف بابن الخشّاب النحوىّ اللغوىّ حجّة العرب، برع فى فنون العلوم و انفرد بعلم النحو و العربيّة حتّى فاق أهل عصره.

و فيها توفّى عبد اللّه بن أحمد بن الحسين [بن أحمد بن الحسين] بن إسحاق أبو محمد الحميرىّ و يعرف بابن النّقّار الكاتب. ولد بطرابلس سنة تسع و سبعين و أربعمائة. و لمّا استولى الفرنج على طرابلس انتقل منها إلى دمشق؛ و كان شاعرا ماهرا. و من شعره-

رحمه اللّه- القصيدة المشهورة التى أوّلها:

بادر إلى اللّذات فى أزمانها و اركض خيول اللّهو فى ميدانها

و استقبل الدنيا بصدر واسع ما أوسعت لك من رحيب مكانها

و له:

اللّه يعلم أنّنى ما خلته يصبو إلى الهجران حين و صلته

من منصفى من ظالم متعنّت يزداد ظلما كلّما حكّمته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۶

ملّكته روحى ليحفظ ملكه فأضاعنى و أضاع ما ملّكته

لا ذنب لى إلّا هواه لأنّه لمّا دعانى للسّقام أجبته

و فيها توفّى العاضد خليفة مصر، حسب ما ذكرناه فى ترجمته.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو علىّ أحمد بن محمد ابن علىّ الرّحبىّ الحرمىّ فى صفر. و أبو محمد عبد اللّه بن منصور بن الموصلىّ.

و أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن أحمد [بن أحمد] بن الخشّاب النحوىّ. و العاضد عبد اللّه بن يوسف بن الحافظ العبيدىّ فى المحرّم، و انقضت دولة الرّفض عن مصر.

و أبو الحسن علىّ بن عبد اللّه بن خلف بن النّعمة الأندلسىّ بسبتة فى رمضان.

و أبو المطهّر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصّيدلانىّ بأصبهان فى جمادى الأولى، و قد نيّف على التسعين. و أبو المظفّر محمد بن أسعد [بن محمد بن نصر] بن حكيم العراقىّ الواعظ شيخ الحنفيّة بدمشق. و أبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمّر البادرايىّ.

و أبو العلاء وجيه بن عبد اللّه السّقطىّ. و أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبىّ الأزدىّ و نزيل الموصل يوم الفطر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۸]

السنة الثانية من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثمان و ستين و خمسمائة.

فيها سار الملك العادل نور الدين محمود صاحب دمشق إلى الموصل، و صلّى بالجامع الذى بناه وسط الموصل و تصدّق بمال عظيم.

و لمّا علم صلاح الدين صاحب الترجمة بتوجّهه إلى الموصل خرج بعساكره من مصر إلى الشام، و حصر الكرك و الشّوبك و نهب أعمالهما؛ ثم عاد لمّا بلغه عود نور الدين إلى الشام. و هذه أوّل غزوات صلاح الدين.

و فيها توفّى الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى بن مروان والد صلاح الدين المذكور. كان أميرا عاقلا حازما شجاعا جوادا عاطفا على الفقراء و المساكين محبّا للصالحين، قليل الكلام جدّا لا يتكلّم إلّا لضرورة. و لمّا قدم مصر سأله ولده السلطان صلاح الدين صاحب الترجمة أن يكون هو السلطان، فقال: أنت أولى. و كان سبب موته أنّه ركب يوما و خرج من باب النّصر يريد الميدان، فشبّ به فرسه فوقع على رأسه، فأقام ثمانية أيام و مات فى ليلة الثلاثاء السابع و العشرين من ذى الحجّة، و دفن إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه بن أيوب فى الدار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۸

السلطانية ثم نقلا بعد سنتين إلى مدينة النّبيّ صلّى اللّه عليه و سلم. و كان ابنه السلطان، صلاح الدين قد عاد من الكرك فبلغه خبر موته فى الطريق، فوجد عليه و تأسّف حيث لم يحضره. و خلّف من الذكور ستة: السلطان صلاح الدين يوسف، و أبا بكر العادل الآتى ذكره فى ملوك مصر، و شمس الدولة توران‌شاه و هو أكبر الجميع، و شاهنشاه، و سيف الإسلام طغتكين، و تاج الملوك بورى و هو الأصغر.

و فيها توفّى الحسن بن أبى الحسن صافى ملك النحاة مولى الحسين بن الأرمويّ التاجر البغداديّ، قرأ النحو و أصول الدين و الفقه و الخلاف و الحديث و برع فى النحو وفاق أهل زمانه، و سافر البلاد و صنّف الكتب فى فنون العلوم، من ذلك «المقامات» التى من جنس «مقامات الحريرىّ»؛ و كان يقول: مقاماتى جدّ و صدق، و مقامات الحريرىّ هزل و كذب. قلت: و لكن بين ذلك أهوال.

و من مصنّفاته كتاب أربعمائة كراسة، سمّاها «التذكرة السفريّة».

و فيها توفى سعد الدين بن علىّ بن القاسم بن علىّ أبو المعالى الكتبىّ الحظيرىّ الحنفىّ، كان شاعرا فاضلا. و الحظيرة: قرية فوق بغداد و هى (بفتح الحاء المهملة و كسر الظاء المعجمة و سكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء) و إلى هذه القرية ينسب كثير من العلماء. و من شعر الحظيرىّ- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه-:

صبح مشيبى بدا و فارقنى ليل شبابى فصحت وا قلقى

و صرت أبكى دما عليه و لا بدّ لصبح المشيب من شفق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۶۹

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى نجم الدين أيّوب بن شادى والد الملوك. و ملك النحاة أبو نزار الحسن بن صافى البغداديّ بدمشق.

و أبو جعفر محمد بن الحسن الصّيدلانىّ بأصبهان، و له خمس و تسعون سنة. و صالح ابن إسماعيل أبو طالب ابن بنت معافى المالكىّ مفتى الإسكندريّة- رحمه اللّه-.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۶۹]

السنة الثالثة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة تسع و ستّين و خمسمائة.

فيها كتب صلاح الدين صاحب الترجمة لنور الدين يستأذنه فى إنفاذ جيش إلى اليمن فأذن له، فبعث صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيّوب، فسار إليها، و كان فيها عبد النّبيّ بن مهدىّ من أصحاب المصريّين، و كان ظالما فاتكا، فحصره شمس الدولة توران شاه فى قصره بزبيد مدّة، حتّى طلب الأمان فأمّنه؛ فلمّا نزل إليه قيّده و وكّل به، و فتح صنعاء و حصون اليمن و المدائن، يقال: إنّه فتح ثمانين حصنا و مدينة و استولى على أموالها و ذخائرها، و قتل عبد النّبيّ المذكور. و ولّى على زبيد سيف الدولة مبارك بن منقذ، و عزّ الدّين عثمان بن الزّنجيلىّ على باقى البلاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۰

و فيها قبض صلاح الدين على جماعة من أعيان الدولة العبيديّة: مثل داعى الدّعاة، و عمارة اليمنىّ و غيرهما، بلغه أنّهم يجتمعون على إثارة الفتن، و اتّفقوا مع السّودان و كاتبوا الفرنج، فقتل داعى الدعاة، و صلب عمارة اليمنىّ. قال القاضى شمس الدين ابن خلّكان: هو أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان ابن أحمد بن محمد الحكمىّ اليمنىّ، الملقّب نجم الدين الشاعر؛ و هو من جبال اليمن

من مدينة مرطان، بينها و بين مكّة من جهة الجنوب أحد عشر يوما. و كان فقيها فصيحا، أقام بزبيد مدّة يقرأ عليه مذهب الشافعيّ، و له فى الفرائض مصنّف مشهور باليمن، و مدح خلفاء مصر، فقرّبوه و أعطوه الأموال، فكان عندهم بمنزلة الوزير، و كان أيضا معظّما قبل ذلك فى اليمن؛ ثم ظهرت أمور اقتضت خروجه منها، فقدم إلى مصر فى سنة خمسين و خمسمائة. و قيل: إنّ سبب قتله أنّه مدح توران شاه، و حرّضه على أخذ اليمن بقصيدة أوّلها:

العلم مذ كان محتاج إلى العلم و شفرة السيف تستغنى عن القلم

إلى أن قال:

هذا ابن تومرت قد كانت بدايته كما يقول الورى لحما على وضم

و كان أوّل هذا الدّين من رجل سعى إلى أن دعوه سيّد الأمم

قال العماد الكاتب: اتّفقت لعمارة اتّفاقات: منها أنّه نسب إليه قول هذا البيت فكان أحد أسباب قتله؛ و أفتى قضاة مصر بقتله، و قيل: إنّه لمّا أمر صلاح الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۱

بصلبه، مرّوا به على دار القاضى الفاضل، فرمى بنفسه على بابه و طلب الدخول إليه ليستجير به فلم يؤذن له، فقال:

عبد الرحيم قد احتجب إنّ الخلاص من العجب

فصلب و هو صائم فى شهر رمضان.

و فيها توفّى السلطان الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكى بن آق سنقر صاحب الشام و مصر المعروف بنور الدين الشهيد. قال ابن عساكر: «ولد سنة إحدى عشرة و خمسمائة، و كان معتدل القامة أسمر اللّون واسع الجبهة حسن الصورة، لحيته شعرات خفيفة فى حنكه، و نشأ على الخير و الصلاح. و كان زنكى يقدّمه على أولاده، و يرى فيه مخايل النّجابة. و فتح فى أيام سلطنته نيّفا و خمسين حصنا».

قلت: و مصر أيضا من جملة فتوحاته، و أيضا ما فتحه صلاح الدين من البلاد و الحصون هو شريكه فى الأجر و الثواب، و لولاه إيش كان صلاح الدين! حتّى ملك مصر من أيدى تلك الرافضة من بنى عبيد خلفاء مصر و قوّة بأسهم!. قلت:

و ترجمة الملك العادل طويلة، يضيق هذا المحلّ عن ذكرها، و أحواله أشهر من أن تذكر. غير أنّنا نذكر مرض موته و وفاته. و كان ابتداء مرضه أنّه ختن ولده الملك الصالح إسماعيل يوم عيد الفطر، فهنّىء بالعيد و الطهور، فقال العماد الكاتب- رحمه اللّه-:

عيدان فطر و طهر فتح قريب و نصر

كلاهما لك فيه حقّا هناء و أجر

فمرض بعد عوده من صلاة العيد بالخوانيق، و ما كان يرى الطبّ؛ على قاعدة الأتراك، فأشير عليه بالفصد فى أوّل مرضه فامتنع؛ و كان مهيبا فما روجع؛ فمات يوم الأربعاء حادى عشر شوّال، و دفن بالقلعة، ثم نقل إلى مدرسته التى أنشأها مجاورة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۲

الخوّاصين بدمشق. و عاش ثمانيا و خمسين سنة. و كانت سلطنته ثمانيا و عشرين سنة و ستة أشهر. و رثاه العماد الكاتب بعدّة مراث؛ من ذلك قوله:

يا ملكا أيّامه لم تزل لفضله فاضلة فاخره

ملكت دنياك و خلّفتها و سرت حتّى تملك الآخره

قال أبو اليسر شاكر بن عبد اللّه [التّنوخىّ المعرّىّ]: تعدّى بعض أمراء صلاح الدين بن أيّوب [على رجل] و أخذ ماله، فجاء إلى صلاح الدين فلم يأخذ له بيد؛ فجاء إلى قبر نور الدين و شقّ ثيابه، و حثا التراب على رأسه، و جعل يستغيث:

يـا نور الـدين أين أيّامك! و يبكى. فبلغ صـلاح الـدين فاسـتدعاه و أعطاه ماله، فازداد بكاؤه؛ فقال له صـلاح الـدين: ما يبكيك و قد أنصفناك؟ فقال: إنّما أبكى على ملك أنصفت ببركاته و بعد موته، كيف يأكله التراب و يفقده المسلمون!.

و تسلطن بعده ولده الملك الصالح إسماعيل و لم يبلغ الحلم. و قد مرّ من أخباره نبذة كبيرة فى ترجمة صلاح الدين.

الـذى ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفّى النقيب أبو عبد اللّه أحمد [بن علىّ] بن المعمّر العلوىّ ببغداد فى جمادى الأولى. و الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذانىّ العطّار المقرئ فى جمادى الأولى، و له إحدى و ثمانون سنة.

و دهبل بن علىّ [بن منصور بن إبراهيم بن عبد اللّه المعروف با] بن كارة الحنبلىّ.

و ناصح الدين سعيد بن المبارك بن الدهّان النحوىّ ببغداد، و له خمس و سبعون سنة.

و أبو تميم سلمان بن علىّ الرّحبىّ الخبّاز بدمشق. و عبد النبى بن المهدىّ صاحب اليمن،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۳

و كان باطنيّا استأصـله أخو صلاح الدين. و أبو الحسن علىّ بن أحمد الكنانىّ القرطبىّ بفاس، و له ثلاث و تسعون سنة. و الفقيه عمارة بن علىّ بن زيدان اليمنىّ الشاعر؛ شـنق فى جماعة سـعوا فى إعادة الدولة العبيديّة. و السلطان نور الدين محمود بن زنكى الأتابكىّ بن آق سنقر التركىّ الملكشاهىّ فى شوّال، و له ثمان و خمسون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۰]

السنة الرابعة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة سبعين و خمسمائة.

فيها ملك السـلطان صـلاح الدين دمشق من الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين محمود، حسب ما ذكرناه فى ترجمته. و كان أخـذه لـدمشق بمكاتبـة القاضـى كمال الـدين الشّـهرزورىّ و [صـدّيق] بن الجاولىّ و الأعيان، و كان بالقلعة ريحان الخادم، فعزم على قتـاله، فجهّز إليه عسـكر دمشق، و ركب صـلاح الـدين من الجسور، فالتقـاه أهـل دمشق بأسـرهم و أحـدقوا به، فنـثر عليهم الـدراهم و الدنانير، و دخل دمشق فلم يغلق فى وجهه باب و لا منعه مانع، فملكها عناية لا عنوة.

و فيها استخدم صلاح الدين العماد الكاتب الأصبهانىّ، و سببه أنه التقى بالقاضى الفاضل و مدحه بأبيات منها:

عاينت طود سكينة و رأيت شم س فضيلة و وردت بحر فواضل

و رأيت سحبان البلاغة ساحبا ببيانه ذيل الفخار لوائل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۴

حلف [الحصافة] و الفصاحة و السما حة و الحماسة و التّقى و النّائل

بحر من الفضل الغزير خضمّه طامى العباب و ماله من ساحل

فى كفّه قلم يعجّل جريه ما كان من أجل و رزق آجل

أبصرت قسّا فى الفصاحة معجزا فعرفت أنّى فى فهاهة باقل

فـدخل القاضـى الفاضل على السـلطان صـلاح الـدين و قال: غـدا تأتيك تراجم الأعاجم، و ما يحلّها مثل العماد الكاتب. فقال: [مالى] عنك مندوحـة، أنت كاتبى و وزيرى، و قـد رأيت على وجهك البركـة، فإذا اسـتكبت غيرك تحدّث الناس؛ فقال الفاضل: هذا يحلّ التراجم، و ربّمـا أغيب أنـا و لا أقـدر على ملازمتك، فإذا غبت قام العماد الكاتب مقامى، و قـد عرفت فضل العماد، و خـدمته للـدولة

النورية، فاستكنبه.

و فيها توفّى السلطان أرسلان شاه بن طغرل [بن محمد] بن ملكشاه بن ألب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السّلجوقىّ. و قام بعده فى الملك ابنه طغرل شاه، و كان صغير السّن، فتولّى تدبير ملكه محمد بن إيلدكز الأتابك و كان يلقّب بالبهلوان.

و فهيا توفّى يحيى بن جعفر أبو الفضل زعيم الدّين، صاحب مخزن الخلفاء:

المقتفى و المستنجد و المستضىء، و ناب فى الوزارة، و تقلّب فى الأعمال نيّفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۵

و عشرين سنة، و كان حافظا للقرآن فاضلا عارفا منصفا، محبّا للعلماء و الصالحين؛ و مات فى شهر ربيع الأوّل، و كانت جنازته مشهودة. قال العماد الكاتب: جلس يوما فى ديوان الوزارة فقام شهاب الدين بن الصّيفىّ فأنشده:

لكلّ زمان من أمائل أهله برامكة يمتارهم كلّ معسر

أبو الفضل يحيى مثل يحيى بن خالد يدا و أبوه جعفر مثل جعفر

ثم قام ثابت الواعظ- رحمه اللّه- فأنشد بديها:

و فى الجانب الشرقىّ يحيى بن جعفر و فى الجانب الغربىّ موسى بن جعفر

فذاك إلى اللّه الكريم شفيعنا و هذا إلى المولى الإمام المطهّر

(يعنى ساكن الجانب الشرقىّ صاحب الترجمة، و بالجانب الغربىّ موسى بن جعفر الصادق).

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى قاضى القضاة أبو طالب روح بن أحمد الحديثىّ، و له ثمان و ستّون سنة. و فخر النساء خديجة بنت أحمد النّهروانيّة فى شهر رمضان. و عبد اللّه [بن عبد الصمد] بن عبد الرّزاق السّلمىّ العطّار. و أبو بكر محمد بن علىّ بن محمد الطّوسىّ. و أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن خليل القيسىّ مسند المغرب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۱]

السنة الخامسة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة إحدى و سبعين و خمسمائة.

فيها عزل الخليفة المستضىء بالله الحسن صندل الخادم عن الأسناداريّة، و ضيّق على ولده الأمير أبى العبّاس أحمد، لأمر بلغه عنهما، و ولّى [ابن] الصاحب الأستاداريّة عوضا عن صندل المذكور.

و فيها و ثبت الإسماعيليّة على السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب و هو على اعزاز، جاءه ثلاثة فى زىّ الأجناد، فضربه واحد بسكّين فى رأسه فلم يجرحه و خدشت السكّين خدّه و قتل الثلاثة، فرحل صلاح الدين إلى حلب، فلمّا نزل عليها بعث إليه الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل نور الدين محمود أخته خاتون بنت نور الدين فى اللّيل، فدخلت عليه فقام قائما و قبّل الأرض لها و بكى على نور الدين؛ فسألته أن يردّ عليهم اعزاز، فأعطاها إيّاها، و قدّم لها من الجواهر و التّحف شيئا كثيرا؛ و اتّفق مع الملك الصالح أنّ من حماة و ما فتحه إلى مصر له، و باقى البلاد الحلبيّة للصالح.

و فيها قدم شمس الدولة توران شاه بن أيّوب أخو صلاح الدين من اليمن إلى دمشق فى سلخ ذى الحجّة.

و فيها فوّض سيف الدولة غازى أمر الموصل إلى مجاهد الدين قيماز الخادم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۷

و فيها توفّى علىّ بن الحسن بن هبة اللّه بن عبد اللّه بن الحسين الحافظ أبو القاسم الدمشقى المعروف بابن عساكر، مولده فى أوّل المحرم سنة تسع و تسعين و أربعمائة. كان أحد أئمة الحديث المشهورين، و العلماء المذكورين، سمع الكثير و سافر، و صنّف تاريخا لدمشق، و صنّف كتبا كثيرة، و كان إماما فى الفنون، فقيها محدّثا حافظا مؤرّخا.

قال العماد الكاتب: أنشدنى لنفسه بالمزّة:

أيا نفس و يحك جاء المشيب فماذا التّصابى و ما ذا الغزل

تولّى شبابى كأن لم يكن و جاء مشيبى كأن لم يزل

[كأنّى بنفسى على غرة و خطب المنون بها قد نزل]

فياليت شعرى ممّن أكون و ما قدّر اللّه لى فى الأزل

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ ثقة الدّين أبو القاسم علىّ بن الحسن بن هبة اللّه بن عساكر فى رجب، و له ثلاث و سبعون سنة إلا شهرا. و مجد الدين أبو منصور محمد بن أسعد بن [محمد المعروف ب] حفدة الطّوسىّ العطّارىّ الشافعىّ الواعظ. و أبو حنيفة محمد بن عبيد اللّه الأصبهانىّ الخطيبىّ فى صفر. و أبو جعفر هبة اللّه بن يحيى بن البوقىّ الشافعىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ست عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشر أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۲]

السنة السادسة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة.

فيها تزوّج السلطان صلاح الدين يوسف بالخاتون عصمة الدّين بنت الأمير معين الدين أنر زوجة الملك العادل نور الدين محمود، و كانت بقلعة دمشق.

و فيها كانت فتنة مقدّم السّودان من صعيد مصر، سار من الصعيد إلى مصر فى مائة ألف أسود، ليعيد الدولة المصريّة الفاطميّة، فخرج إليه أخو صلاح الدين الملك العادل أبو بكر، و أبو الهيجاء الهكّارىّ، و عزّ الدين موسك بمن معهم من عساكر مصر؛ و التقوا مع السّودان، فكانت بينهم وقعة هائلة، قتل كبير السودان المذكور و من معه. قال الشيخ شمس الدين يوسف فى مرآة الزمان: «يقال إنهم قتلوا منهم ثمانين ألفا و عادوا إلى القاهرة».

و فيها خرج السلطان صلاح من دمشق إلى مصر، و استناب أخاه شمس الدولة توران شاه على الشام. و جاءت الفرنج إلى داريّا، فأحرقوا و نهبوا و عادوا.

و فيها أمر السلطان صلاح الدين قراقوش الخادم بعمارة سور القاهرة و مصر، و ضيّع فيه أموالا كثيرة و لم ينتفع به أحد.

و فيها أبطل صلاح الدين المكوس التى كانت تؤخذ من الحاج بجدّة، ممّا يحمل فى البحر؛ و عوّض صاحب مكّة عنها فى كلّ سنة ثمانية آلاف اردبّ قمحا تحمل إليه فى البحر، [و يحمل مثلها] فتفرّق فى أهل الحرمين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۷۹

و فيها عمّر صلاح الدين مدرسة الشافعىّ بالقرافة، و تولّى الشيخ نجم الدين الخبوشانىّ عمارتها. و عمّر البيمارستان فى القصر، و وقف عليه الأوقاف.

و فيها حجّ بالناس من الشام قيماز النّجمىّ.

و فيها توفّى علىّ بن منصور أبو الحسن السّيروجىّ الأديب، مؤدّب أولاد الأتابك زنكى بن آق سنقر، كان يأخذ الماء بفيه و يكتب به على الحائط كتابة حسنة كأنّها كتبت بقلم الطومار، و ينقط ما يكتب و يشكله. و من شعره فى فصل الربيع و فضل دمشق، و مدح نور الدين قصيدة طنّانة أوّلها:

فصل الربيع زمان نوره نور أنفاس أشجاره مسك و كافور

و فيها توفّى محمد بن مسعود أبو المعالى، خرج إلى الحجّ فى هذه السنة فتوفّى يفند، كان أديبا فاضلا. و من شعره هجو فى قاض ولى القضاء:

و لمّا [أن] تولّيت القضايا و فاض الجور من كفّيك فيضا

ذبحت بغير سكّين و إنّى لأرجو الذبح بالسّكّين أيضا

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن القاسم أبو الفضل كمال الدين الشهرزورىّ قاضى دمشق. مولده فى سنة اثنتين و تسعين و أربعمائة، كان إماما فاضلا فقيها مفتنّا، كان إليه فى أيّام نور الدين الشهيد مع القضاء أمر المساجد و المدارس و الأوقاف و الحسبة، و الأمور الدينيّة و الشرعيّة. و كان صاحب القلم و السيف، و كانت شحنجية دمشق إليه، ولّى فيها بعض غلمانه؛ ثم ولّاها نور الدين بعد ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۰

لصلاح الدين يوسف بن أيّوب قبل قدومه إلى مصر. و كان مع فضله و دينه له الشعر الجيّد، و كان بينه و بين صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب الترجمة فى أيام نور الدين مضاغنة. و من شعره:

و جاءوا عشاء يهرعون و قد بدا بجسمى من داء الصبابة ألوان

فقالوا و كلّ معظم بعض ما رأى أصابتك عين قلت عين و أجفان

قلت: و هذا شبه قول القائل و لم أدر من السابق:

و لمّا رأونى العاذلون متيّما كئيبا بمن أهوى و عقلى ذاهب

رثوا لى و قالوا كنت بالأمس عاقلا أصابتك عين قلت عين و حاجب

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو [محمد] صالح ابن المبارك بن الرّخلة القزّاز. و المحدّث أبو [محمد] عبد اللّه بن عبد الرحمن الأموىّ الدّيباجىّ الأصبهانىّ العثمانىّ الإسكندرانىّ. و أبو الحسن علىّ بن عساكر. و أبو بكر محمد بن أحمد بن ماه شاده الأصبهانىّ المقرئ، آخر من روى عن سليمان الحافظ.

و قاضى الشام كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد اللّه بن القاسم بن المظفّر الشّهرزورىّ فى المحرّم. و القاضى أبو الفتح نصر بن سيّار بن صاعد الكتّانىّ الهروىّ الحنفىّ مسند خراسان يوم عاشوراء، و له سبع و تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۳]

السنة السابعة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة.

فيها توفّى صدقة بن الحسين بن الحسن أبو الفرج الناسخ الحنبلىّ، كان يعرف بابن الحدّد، كان فقيها مفتنّا مناظرا. قال أبو المظفّر: لكنّه قرأ «الشفاء» و كتب الفلاسفة، فتغيّر اعتقاده، و كان يبدو من فلتات لسانه ما يدلّ على ذلك. و من شعره- رحمه اللّه تعالى-:

لا توطّنها فليست بمقام و اجتنبها فهى دار الانتقام

أ تراها صنعة من صانع أم تراها رمية من غير رام

و فيها توفّى كمشتكين خادم السلطان نور الدين الشهيد. كان من أكابر خدّامه (أعنى مماليكه)، و كان ولّاه الموصل نيابة عنه. فلمّا مات نور الدين هرب إلى حلب، و خدم شمس الدين ابن الدايهٔ، ثم جاء إلى الملك الصالح ابن نور الدين الشهيد فأعطاه حارم، ثم غضب عليه لأمر و طلب منه قلعهٔ حارم بعد أن قبض عليه، فامتنعوا أصحابه من تسليمها، فعلّقه الملك الصالح منكّسا، و دخّن تحت أنفه حتّى مات.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن هبهٔ اللّه بن المظفّر، الوزير أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء، و لقبه عضد الدولهٔ. و كان أبوه أستادار المقتفى و أقرّه المستنجد. فلمّا ولى المستضىء استوزره، فشرع ظهير الدين [بن العطّار] أبو بكر صاحب المخزن فى عداوته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۲

حتّى غيّر قلب الخليفهٔ عليه، فطلب الحجّ فأذن له، فتجهّز جهازا عظيما و اشترى ستّمائهٔ جمل لحمل المنقطعين و زادهم، و حمل معه جماعهٔ من العلماء و الزهّاد، و أخذ معه بيمارستانا فيه جميع ما يحتاج إليه، و سافر بتجمّل زائد. فلمّا وصل إلى باب قطفتا خرج إليه رجل صوفىّ بيده قصّهٔ، فقال: مظلوم! فقال الغلمان: هات قصّتك. فقال: ما أسلّمها إلّا للوزير. فلمّا دنا منه ضربه بسكّين فى خاصرته، فصاح: قتلتنى، و سقط من دابّته، و بقى على قارعهٔ الطريق ملقى، و تفرّق من كان معه إلّا حاجب الباب، فإنّه رمى بنفسه عليه، فضربه الباطنىّ بسكّين فجرحه، و ظهر للباطنىّ رفيقان فقتلوا و أحرقوا. ثم حمل الوزير إلى داره فمات بها. و كان مشكور السّيرهٔ محبّبا إلى الرعيّهٔ، غير أنّ القاضى الفاضل لمّا بلغه خبر قتله، أنشد:

و أحسن من نيل الوزارهٔ للفتى حياهٔ تريه مصرع الوزراء

و ما ربّك بظلّام للعبيد. كان- عفا اللّه عنه- قد قتل ولدى الوزير ابن هبيرهٔ و خلقا كثيرا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنهٔ، قال: و فيها توفّى الوزير أبو الفرج محمد بن عبد اللّه ابن رئيس الرؤساء، و ثبت عليه الإسماعيليّهٔ فى ذى القعدهٔ. و هارون ابن العبّاس أبو محمد بن المأمونىّ صاحب التاريخ. و أبو شاكر يحيى بن يوسف السّقلاطونىّ.

أمر النيل فى هذه السنهٔ- الماء القديم خمس أذرع و ثلاث أصابع.

مبلغ الزيادهٔ سبع عشرهٔ ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۳

***

[ما وقع من الحوادث سنهٔ ۵۷۴]

السنهٔ الثامنهٔ من ولايهٔ صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنهٔ أربع و سبعين و خمسمائهٔ.

فيها جرى بحث فى مجلس ظهير الدين بن العطّار [صاحب المخزن]، فى قتال عائشهٔ لعلىّ. فقال ابن البغدادىّ الحنفىّ: كانت عائشهٔ باغيهٔ على علىّ، فصاح عليه ابن العطّار و أقامه من مكانه و أخبر الخليفهٔ، فجمع الفقهاء و سأل: ما يجب عليه؟ فقالوا: يعزّر. فقال ابن الجوزىّ: لا يجب عليه التعزير، لأنّه رجل ليس له علم بالنّقل، و قد سمع أنّه جرى قتال و لم يعلم أنّ السفهاء أثاروه بغير رضا الفريقين، و تأديبه العفو عنه، فأطلق.

و فيها توفّى سعد بن محمد بن سعد أبو الفوارس شهاب الدين [بن] الصّيفىّ التّميمىّ، المعروف بالحيص بيص، كان شاعرا فاضلا، مدح الخلفاء و الوزراء و الأكابر، و له ديوان شعر، و كانت وفاته ببغداد فى شعبان. و سبب تسميته بالحيص بيص أنّه رأى الناس فى يوم حركهٔ فقال: ما للناس فى حيص بيص! فغلب عليه هذا اللّقب. و معنى هاتين الكلمتين: الشدّهٔ و الاختلاط. تقول العرب: وقع الناس

فى حيص بيص [أى فى شدّة و اختلاط]. و من شعر الحيص بيص- رحمه اللّه و عفا عنه-:

لم ألق مستكبرا إلّا تحوّل لى عند اللقاء له الكبر الذى فيه

و لا حلا لى من الدنيا و لذّتها إلّا مقابلتى للتّيه بالتّيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۴

و كان الحيص بيص يلبس زىّ العرب، و يتقلّد سيفا، فعمل فيه أبو القاسم ابن الفضل:

كم تنادى و كم تطوّل طرطو ركَ ما فيك شعرة من تميم

فكل الضّبّ و اقرض الحنظل [اليا بس] و اشرب ما شئت بول الظليم

ليس ذا وجه من يضيف و لا يقرى و لا يدفع الأذى عن حريم

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو أحمد أسعد بن بلدرك الجبريلىّ البوّاب. و الحيص بيص الشاعر شهاب الدين أبو الفوارس سعد ابن محمد بن سعد بن صيفىّ التّميمىّ فى شوّال. و فخر النساء شهدة بنت أحمد ابن الفرج الإبرىّ فى المحرّم، و قد جاوزت التسعين. و أبو رشيد عبد اللّه بن عمر الأصبهانىّ فى شهر ربيع الآخر. و أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفىّ.

و أبو الخطّاب عمر بن محمد التاجر بدمشق. و أبو عبد اللّه محمد بن نسيم العيشونىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۵]

السنة التاسعة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة خمس و سبعين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۵

فيها ختن السلطان صلاح الدين ولده الملك العزيز عثمان.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستضىء بأمر اللّه أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفى محمد العباسىّ الهاشمىّ البغدادىّ. كان أحسن الخلفاء سيرة، كان إماما عادلا شريف النفس حسن السيرة ليس للمال عنده قدر، حليما شفيقا على الرعيّة، أسقط المكوس و الضرائب فى أيّام خلافته، و كانت وفاته ببغداد فى ثانى ذى القعدة عن ستّ و ثلاثين سنة، و كانت خلافته تسع سنين. و هو الذى عادت الخطبة باسمه فى الديار المصريّة و البلاد الشاميّة و الثغور، و اجتمعت الأمّة على خليفة واحد، و انقطع فى أيّامه دولة بنى عبيد الفاطميّين الرافضة من مصر و أعمالها.

و للّه الحمد. و أمّه أمّ ولد مولّدة.

و فيها توفّيت الزاهدة العابدة علم بنت عبد اللّه بن المبارك. كانت تضاهى رابعة العدويّة فى زمانها، مرض ولدها أحمد بن الزّبيدىّ فاحتضر، و جاء وقت الصلاة، فقالت: يا بنى، ادخل فى الصلاة، فدخل و كبر و مات، فخرجت إلى النساء و قالت: هنّيننى! قلن ما ذا؟ قالت: ولدى مات فى الصلاة. فتعجّب الناس من ذلك. و كانت وفاتها ببغداد، و عمرها مائة سنة و ستّ سنين، و لم يتغيّر لها شىء من حواسّها.

و فيها توفّى منصور بن نصر بن الحسين الرئيس ظهير الدين صاحب المخزن للخلفاء، و نائب الوزارة. نال من الوجاهة و الرياسة ما لم ينله غيره من أطباقه، إلى أن قبض عليه الخليفة الناصر لدين اللّه، و على أصحابه و حواشيه، و صادره و أجرى عليه العقوبة إلى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۶

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هـذه السـنة قال: و فيها توفّى أبو الفتـح أحمـد بن أبى الوفاء الحنبلىّ بحرّان. و المستضـىء بأمر اللّه أبو محمد الحسن بن المسـتنجد يوسف ابن المقتفى فى شوّال. و أبو الحسـين عبد الحقّ بن عبد الخالق اليوسفىّ فى جمادى الأولى. و أبو الفضل عبـد الحسن بن تريك الأزجىّ. و أبو الحسن علىّ بن أحمـد الزّيدىّ المحدّث الزاهد. و أبو المعالى علىّ بن هبة اللّه [بن علىّ] بن خلدون. و القاضى أبو المحاسن عمر بن علىّ القرشى عمّ كريمة. و أبو هاشم عيسى بن أحمد الهاشمىّ الدّوشابىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۶]

السنة العاشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة ستّ و سبعين و خمسمائة.

فيها قدمت امرأة إلى القاهرة عديمة اليدين، و كانت تكتب برجليها كتابة حسنة، فحصل لها القبول التام، و نالها مال جزيل.

و فيها حجّ من العراق الأمير طاشتكين، و من الشام الأمير سيف الدين علىّ بن المشطوب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۷

و فيها توفّى أحمـد بن محمـد بن أحمـد الحافظ أبو طاهر السّلفىّ الأصـبهانىّ، ولـد سنة سـبعين و أربعمائة، و كان طاف الدنيا و لقى المشايخ، و كان يمشـى حافيا لطلب العلم و الحديث، و قدم دمشق و غيرها، و سـمع بعدّة بلاد، ثم دخل مصـر و سـمع بها، و اسـتوطن الإسـكندريّة حتى مات بها فى يوم الجمعـة خامس شـهر ربيع الآخر، و دفن داخل الإسـكندرية و قـد جاوز المائة بخمس سـنين. و من شعره فى معنى كبر سنّه:

أنا إن بان شبابى و مضى فلربّى الحمد ذهنى حاضر

و لئن خفّت و جفّت أعظمى كبرا غصن علومى ناضر

و فيها توفّى الملك المعظّم فخر الدين شـمس الدولة توران شاه بن أيّوب أخو السلطان صلاح الدين صاحب الترجمة لأبيه. كان أكبر من صـلاح الـدين فى السنّ، و كـان يرى فى نفسه أنّه أحقّ بالملك من صـلاح الـدين يوسف المـذكور، و كان تبـدو منه كلمات فى سكره فى حقّ صـلاح الدين، و يبلغ صـلاح الدين، فأبعده و بعثه إلى اليمن، فسفك الدماء و قتل الأمائل و أخذ الأموال. و لم يطب له اليمن فعـاد إلى الشـام على مضـض من صـلاح الـدين، فأعطاه بعلبكّ فبلغه عنه أشـياء فأبعـده إلى الإسـكندريّة، فتوجّه إليها و أقام بها معتكفا على اللهو، و لم يحضـر حروب أخيه صـلاح الدين و لا غزواته؛ و مات بالإسكندريّة، فأرسلت أخته شقيقته ستّ الشام، فحملته فى تابوت إلى دمشق فـدفنته فى تربتها التى أنشأتها بدمشق. و كان توران شاه المذكور جوادا ممدّحا حسن الأخلاق؛ إلّا أنّه كان أسوأ بنى أيّوب سيرة و أقبحهم طريقة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۸

و فيها توفّى الملك غازى بن مودود بن زنكى بن آق سـنقر التركىّ سـيف الدين صاحب الموصل و ابن أخى السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشـهيد. كان غازى من أحسن الناس صورة، و كان وقورا عاقلا غيورا، ما يدع خادما بالغا يدخل داره على حرمه، و كان طاهر اللّسان عفيفا عن أموال الناس، قليل السفك للدماء، مع شحّ كان فيه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السّلفىّ فى شـهر ربيع الآخر، و قد جاوز المائـة بيقين. و شـمس الدولـة توران شـاه بن أيّوب بن شـادى صـاحب اليمن بالإسـكندرية فى صـفر. و أبو المعـالى عبـد اللّه بن عبد الرحمن [بن أحمـد بن علىّ] بن صابر السـلمىّ فى رجب. و أبو المفاخر سـعيد بن الحسـين المأمونىّ. و أبو الفهم عبد الرحمن بن عبد

العزيز بن محمد الأزديّ ابن أبى العجائز فى جمادى الآخرة. و أبو الحسن علىّ بن عبد الرحيم بن العصّار السّلمىّ البغدادىّ اللغوىّ فى المحرّم. و صاحب الموصل سيف الدين غازى بن مودود ابن اتابك فى صفر، و له ثلاثون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۷]

السنة الحادية عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة سبع و سبعين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۸۹

فيها عاد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب صاحب الترجمة من دمشق إلى القاهرة، و استناب على الشام [ابن] أخيه عزّ الدين فرخشاه.

و فيها أمر السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طغتكين بالمسير إلى اليمن، فأخذ يتجهّز للمسير.

و فيها بعث السلطان صلاح الدين الخادم بهاء الدين قراقوش إلى اليمن، فتوجّه و قبض على سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ، و طلب منه المال؛ و كان نائب أخيه توران شاه.

و فيها بنيت قلعة الجبل بالقاهرة.

و فيها توفّى الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ابن آق سنقر صاحب حلب بمرض القولنج، و كان لمّا اشتدّ به مرض القولنج وصف له الحكماء قليل خمر، فقال: لا أفعل حتّى أسأل الفقهاء. فسأل الشافعيّة فأفتوه بالجواز فلم يقبل، و قال: إن اللّه تعالى قرّب أجلى، أ يؤخّره شرب الخمر! قالوا: لا. قال: فو اللّه لا لقيت اللّه و قد فعلت ما حرّم علىّ، فمات و لم يشر به.

و لمّا أشرف على الموت أحضر الأمراء و استحلفهم لابن عمّه عزّ الدين [مسعود ابن مودود] صاحب الموصل؛ فقيل له: لو أوصيت لابن عمك عماد الدين صاحب سنجار! فإنّه صعلوك ليس له غير سنجار، و هو تربية أبيك و زوج أختك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۰

و شجاع كريم، و عزّ الدين له من الفرات إلى همذان؛ فقال: هذا لم يخف عنىّ، و لكن قد علمتم استيلاء صلاح الدين على الشام، [سوى ما بيدى]، و مصر و اليمن، و عماد الدين لا يثبت له إذا أراد أخذ البلاد؛ و عزّ الدين له العساكر و الأموال فهو أقدر على حفظ حلب و أثبت من عماد الدين، و متى ذهبت حلب ذهب الجميع؛ فاستحسنوا قوله.

قلت: و لم يخطر ببال أحد أخذ صلاح الدين بن أيّوب الشام من الملك الصالح هذا قبل تاريخه، فإنّه كان غرس نعمة أبيه الملك العادل، فلم يلتفت صلاح الدين للأيادى السالفة، و انتهز الفرصة حيث أمكنته، و قاتل الملك الصالح هذا حتّى أخذ منه دمشق، فلهذا صار عند الصالح كمين من صلاح الدين.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن محمد [بن عبيد اللّه] بن أبى سعيد أبو البركات الأنبارىّ النحوىّ، مصنّف كتاب «الأسرار فى علم العربيّة» و كتاب «هداية الذاهب فى معرفة المذاهب». كان إماما فى فنون كثيرة مع الزهد و الورع و العبادة، و كانت وفاته فى شعبان.

و فيها توفّى عمر بن حموّيه عماد الدين والد شيخ الشيوخ صدر الدين و تاج الدين، و هو من ولد حموّيه بن علىّ الحاكم على خراسان إمام السامانيّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۱

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة فى كتاب الإشارة، قال: و فيها توفّى الملك الصالح إسماعيل ابن السلطان نور الدين بحلب فى رجب، و له ثمانى عشرة سنة.

و الكمال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارىّ النحوىّ العبد الصالح. و شيخ الشيوخ أبو الفتوح عمر بن علىّ الجوينىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و خمس أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۸]

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثمان و سبعين و خمسمائة.

فيها سار سيف الإسلام طغتكين أخو صلاح الدين من مصر إلى اليمن إلى أن نزل زبيد، و بها حطّان [بن منقذ الكنانىّ]، فأمره أن يسير إلى الشام، فجمع أمواله و ذخائره و نزل بظاهر زبيد فقبض عليه سيف الإسلام، و أخذ جميع ما كان معه، و قيمته ألف ألف دينار، ثم قتله بعد ذلك. و كان عثمان الزنجبيلىّ بعدن، فلمّا بلغه ذلك سافر إلى الشام بعد أن أثّر باليمن آثارا كبيرة و وقف الأوقاف؛ و له مدرسة أيضا بمكّة، و رباط بالمدينة و غيرها.

و فيها فى خامس المحرّم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الشام، و خرج أعيان الدولة لوداعه، و أنشده الشعراء أبياتا فى الوداع، فسمع قائلا يقول فى ظاهر المخيّم:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۲

تمتّع من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار

فطلب القائل فلم يجده. فوجم الناس و تطيّر الحاضرون، فكان كما قال.

قلت: و قول من قال، فكان كما قال، ليس بشىء، فإنّ صلاح الدين عاش بعد ذلك نحو العشر سنين، غير أنّه ما دخل مصر بعدها فيما أظنّ، فإنّه اشتغل بفتح الساحل و قتال الفرنج، كما تقدّم ذكره فى ترجمته.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ بن أحمد الشيخ أبو العبّاس المعروف بابن الرّفاعىّ، إمام وقته فى الزهد و الصلاح و العلم و العبادة. كان من الأفراد الذين أجمع الناس على علمه و فضله و صلاحه. كان يسكن أمّ عبيدة بالعراق، و كان شيخ البطائحة، و كان له كرامات و مقامات، و أصحابه يركبون السّباع و يلعبون بالحيّات، و يتعلّق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه إلى الأرض و لا يتألّم، و كان يجتمع عنده كلّ سنة فى المواسم خلق عظيم. قال الشيخ شمس الدين يوسف فى تاريخه مرآة الزمان:

«حكى لى بعض أشياخنا قال: حضرت عنده ليلة نصف شعبان، و عنده نحو من مائة ألف إنسان قال: فقلت له: هذا جمع عظيم، فقال لى: حشرت محشر هامان إن خطر ببالى أنّى مقدّم هذا الجمع. قال: و كان متواضعا سليم الصدر مجرّدا من الدنيا ما ادّخر شيئا قطّ». انتهى.

قلت: و علم الشيخ أحمد بن الرفاعىّ و فضله و ورعه أشهر من أن يذكر، و هو أكثر الفقراء أتباعا شرقا و غربا، و الأعاجم يسمّونه: سيّدى أحمد الكبير، و قيل:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۳

إنّ سبب مرضه الذى مات منه، أنّ عبد الغنىّ بن محمد بن نقطة الزاهد مضى إلى زيارته، فأنشد أبياتا منها:

إذا جنّ ليلى هام قلبى ذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوّق

و فوقى سحاب يمطر الهمّ و الأسى و تحتى بحار بالأسى تتدفّق

سلوا أمّ عمرو كيف بات أسيرها تفكّ الأسارى دونه و هو موثق

فلا هو مقتول ففى القتل راحة و لا هو ممنون عليه فيعتق

و كانت وفاة الشيخ أحمد فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى، و قد جاوز سبعين سنة.

و فيها توفّى الأمير فرخشاه بن شاهنشاه بن أيّوب أبو سعد عزّ الدين. كان من الأماثل الأفاضل، كان متواضعا سخيّا جوادا شجاعا مقداما، و كان عمّه صلاح الدين قد استنابه بالشام، و كان فصيحا شاعرا. مات بدمشق فى جمادى الأولى. و من شعره- رحمه اللّه تعالى-:

أقرضونى زمنا قرّبهم و استعادوا بالنّوى ما أقرضوا

أنا راض بالذى يرضيهم ليت شعرى بالتلاقى هل رضوا؟

و فيها توفّى الأمير يوسف بن عبد المؤمن بن علىّ أبو يعقوب صاحب المغرب، أمير الموحّدين. كان حسن السيرة عادلا ديّنا ملازما للصلوات الخمس، لا بسا للصوف، مجاهدا فى سبيل اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۴

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الشيخ الكبير أبو العبّاس أحمد بن علىّ بن أحمد الرفاعىّ بالبطائح. و أبو طالب الخضر بن هبة اللّه بن أحمد بن طاوس فى شوّال. و الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال الأنصارىّ القرطبىّ فى شهر رمضان، و له أربع و ثمانون سنة. و أبو طالب أحمد بن المسلم بن رجاء اللّخمىّ التّنوخىّ فى شهر رمضان بالإسكندريّة. و خطيب الموصل أبو الفضل عبد اللّه بن أحمد بن محمد الطّوسىّ فى شهر رمضان عن اثنتين و تسعين سنة. و عزّ الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيّوب نائب دمشق فى جمادى الأولى. و القطب النّيسابورىّ أبو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود شيخ الشافعيّة فى آخر شهر رمضان. و أبو محمد هبة اللّه بن محمد بن هبة اللّه الشّيرازىّ بدمشق فى شهر ربيع الأوّل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۷۹]

السنة الثالثة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة تسع و سبعين و خمسمائة.

فيها فى يوم الأحد عاشر المحرّم تسلّم السلطان صلاح الدين آمد من ديار بكر، و دخل إليها و جلس فى دار الإمارة، ثم سلّمها و أعمالها إلى نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا، و كان قد وعده بها لمّا جاء إلى خدمته. ثم عاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۵

إلى حلب و حاصرها حتى أخذها من عماد الدين زنكى ابن أخى نور الدين الشهيد، و بذل له عوضها سنجار، و عمل الناس فى ذلك أشعارا كثيرة، منها:

و بعت بسنجار خير القلاع ثكلتك من بائع مشترى

و كان فى أيّام حصار حلب أصاب تاج الملوك بورى بن أيّوب سهم فى عينه فمات بعد أيّام، فحزن أخوه السلطان صلاح الدين عليه حزنا شديدا، و كان يبكى و يقول:

ما وفت حلب بشعرة من أخى تاج الملوك بورى. و خرج عماد الدين من حلب و سار إلى سنجار. و لمّا طلع صلاح الدين إلى قلعة حلب فى سلخ صفر [أنشدنا] القاضى [محيى الدين بن] زكىّ الدين محمد بن علىّ القرشىّ قاضى دمشق أبياتا منها:

و فتحه حلبا بالسيف فى صفر مبشّر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال، لكن بعد سنين؛ و هو الذى [خطب] بالقدس لمّا فتحه صلاح الدين فى رجب.

و فيها توفّى محمد بن بختيار الأديب، أبو عبد اللّه المولّد المعروف بالأبله البغدادىّ الشاعر المشهور، كان شاعرا ماهرا جمع فى شعره بين الصناعة و الرقّة.

و من شعره:

زار من أحيا بزورته و الدّجى فى لون طرّته

قمر يثنى معاطفه بانئ فى ثنى بردته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۶

بتّ أستجلى المدام على غرّة الواشى و غرّته

يا لها من زورة قصرت فأماتت طول جفوته

يا له فى الحسن من صنم كلّنا فى جاهليّته

و له قصيدة طنّانة أولها:

دعنى أكابد لوعتى و أعانى أين الطّليق من الأسير العانى

و فيها توفّى الملك تاج الملوك بورى بن أيّوب بن شادى أبو سعيد أخو السلطان صلاح الدين من سهم أصابه فى حصار حلب كما تقدّم ذكره. كان مولد تاج الملوك فى ذى الحجّة سنة ستّ و خمسين و خمسمائة، و كان قد جمع فيه محاسن الأخلاق: من مكارم و شيم و لطف طباع، مع شجاعة و فضل و فصاحة، و كان شاعرا بليغا. و من شعره:

رمضان بل مرضان إلّا أنّهم غلطوا إذا فى قولهم و أساءوا

مرضان فيه تخالفا فنهاره سلّ و أما ليله استسقاء

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إسماعيل بن قاسم الزّيات بمصر. و تقيّة بنت [غيث بن] علىّ الأرمنازيّة الشاعرة. و أبو الفتح عبد اللّه بن أحمد الأصبهانىّ الخرقىّ فى رجب، و له تسع و ثمانون سنة. و محمد بن بختيار البغدادىّ الشاعر المعروف بالأبله. و أبو العلاء محمد بن جعفر بن عقيل، و له ثلاث و تسعون سنة. و أبو طالب محمد بن علىّ الكتّانىّ المحتسب. و العلّامة رضىّ الدين يونس بن محمد بن منعة فقيه الموصل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۰]

السنة الرابعة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثمانين و خمسمائة.

فيها حجّ بالناس من العراق طاشتكين.

و فيها توفّى إيلغازى بن ألبى بن تمرتاش بن إيلغازى بن أرتق قطب الدين صاحب ماردين، كانت وفاته فى جمادى الآخرة. و خلّف ولدين صغيرين. و كان ملكا شجاعا عادلا منصفا عاقلا.

و فيها توفّى عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبى سعد شيخ الشيوخ صدر الدين و ابن شيخ الشيوخ النّيسابورىّ. ولد سنة ثمان و خمسمائة، و كان فاضلا رسولا بين الخليفة و صلاح الدين، و كان يلبس الثياب الفاخرة، و يتخصّص بالأطعمة الطّيبة، فكان أهل بغداد يعيبون عليه حيث لم يسلك طريق المشايخ فى التعفّف عن الدنيا، و لمّا مات رثاه ابن المنجّم المصرىّ:

يا أخلّائى و حقّكم ما بقى من بعدكم فرح

أىّ صدر فى الزمان لنا بعد صدر الدين ينشرح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۸

و تولّى مشيخة الرّباط بعده الشيخ صفىّ الدين إسماعيل.

و فيها توفّى محمد بن قرا أرسلان نور الدين صاحب حصن كيفا؛ الذى كان أعطاه السلطان صلاح الدين آمد. و ترك ابنه ظهير الدين سكمان صغيرا، عمره عشر سنين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبى سعد شيخ الشيوخ فى رجب بالرّحبة راجعا فى الرسليّة.

و أبو عبد اللّه محمد بن حمزة بن أبى الصّقر القرشىّ. و أبو الوفا محمود بن أبى القاسم [عمر] الأصبهانىّ فى شهر ربيع الآخر، و له إحدى و سبعون سنة. أجاز له طرّاد [الزّينبى النّقيب] و سمع من أبى الفتح [أحمد بن محمد] البيود رحانىّ. و صاحب المغرب أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن شهيدا على حصار شنترين بالأندلس فى رجب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۱]

السنة الخامسة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۹۹

فيها قطع السلطان صلاح الدين الفرات و نزل على الموصل و افتتح عدّة بلاد.

و فيها توفّى عبد السلام بن يوسف بن محمد الأديب أبو الفتوح الجماهرىّ.

كان فاضلا شاعرا. و من شعره من قصيدة:

على ساكنى بطن العقيق سلام و إن أسهرونى بالفراق و ناموا

حرمتم علىّ النوم و هو محلّل و حلّلتم التعذيب و هو حرام

ألا يا حمامات الأراك إليكم فمالى فى تغريدكنّ مرام

فوجدى و شوقى مسعد و مؤانس و نوحى و دمعى مطرب و مدام

و فيها توفّيت عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أنر زوجة السلطان صلاح الدين صاحب الترجمة، تزوّجها بعد زوجها الملك العادل نور الدين الشهيد.

كانت من أعفّ الناس و أكرمهنّ، كان لها صدقات كثيرة و برّ عظيم؛ بنت بدمشق مدرسة للحنفيّة فى حجر الذهب، و رباطا للصوفيّة، و بنت تربة بقاسيون على نهر بردى، و بها دفنت؛ و أوقفت على هذه الأماكن أوقافا كثيرة. و ماتت فى رجب، فبلغ صلاح الدين موتها و هو مريض بحرّان فتزايد مرضه لموتها و لحزنه عليها. ثم مات بعدها أخوها سعد الدين مسعود بن أنر فى هذه السنة، و كان من أكابر الأمراء، زوّجه صلاح الدين أخته ربيعة خاتون. فلمّا توفّى تزوّجها بعده الأمير مظفّر الدين بن زين الدين.

و فيها توفّى محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادى الأمير ناصر الدين ابن عمّ السلطان صلاح الدين. كان السلطان صلاح الدين يخافه لأنّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۰

كان يدّعى أنّه أحقّ بالملك منه. و كان السلطان صلاح الدين يبلغه عنه هذا، و كان زوج أخت السلطان صلاح الدين ستّ الشام بنت أيّوب. و مات بحمص فى يوم عرفة، و تناثر لحمه حتّى قيل إنّه سمّ، و قيل: مات فجأة، فنقلته زوجته ستّ الشام إلى تربتها، و دفنته عند

أخيها الملك المعظّم توران شاه بن أيّوب المقدّم ذكره. و لمّا بلغ صلاح الدين موته أبقى على ولده أسد الدين شيركوه بن محمد المذكور ما كان بيد والده: حمص و تدمر و الرّحبة و سلمية، و خلع عليه و كتب منشورا بذلك.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن فتح الدين البغدادىّ الحنفىّ، كان فقيها شاعرا أديبا.

و من شعره فى مليح عليه قباء كمّه مطرّز:

ضممت معذّبى لمّا أتانى و رقم طرازه قد راق عينى

فياطرزيه هل يدنى زمانى ليالى وصلنا بالرّقمتين

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الطاهر إسماعيل ابن مكّىّ [بن إسماعيل بن عيسى] بن عوف الزّهرىّ شيخ المالكيّة بالثغر فى شعبان.

و صاحب أذربيجان البهلوان [محمد] بن إيلدكز. و الشيخ حياة بن قيس الحرّانىّ العابد فى جمادى الأولى. و أبو اليسر شاكر بن عبد اللّه بن محمد التّنوخىّ كاتب نور الدين. و المهذّب عبد اللّه بن أسعد [بن علىّ] بن الدهّان الموصلىّ الشافعىّ النحوىّ الشاعر فى شعبان بحمص. و الحافظ أبو محمد عبد الحقّ بن عبد الرحمن الأزدىّ الإشبيلىّ فى شهر ربيع الآخر ببجاية، و له سبعون سنة. و الحافظ أبو زيد عبد الرحمن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۱

ابن عبد اللّه السّهيلىّ المالقىّ الأديب فى شعبان. و عبد الرازق بن نصر بن المسلم النجّار الدمشقىّ. و أبو الفتح [عبيد اللّه بن] عبد اللّه [بن محمد بن نجا] بن شاتيل الدبّاس فى رجب، و له تسعون سنة. و أبو الجيوش عساكر بن علىّ المقرئ بمصر. و أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشىّ بمكّة. و أبو المجد الفضل بن الحسين البانياسىّ فى شوّال.

و صاحب حمص ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه. و الحافظ أبو سعد محمد بن عبد الواحد الصائغ بأصبهان فى ذى القعدة. و الحافظ العلّامة أبو موسى محمد بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى المدينىّ فى جمادى الأولى، و له ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و تسع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۲]

السنة السادسة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة.

فيها حكم المنجّمون فى الآفاق بخراب العالم فى جمادى الآخرة، و قالوا: تقترن الكواكب السيّارة: الشمس و القمر و زحل و المرّيخ [و الزّهرة] و عطارد و المشترى فى برج الميزان أو السّرطان، فتؤثّر تأثيرا يضمحلّ به العالم، و تهبّ سموم محرقة تحمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۲

و ملا أحمر، فاستعدّ الناس و حفروا السراديب و جمعوا فيها الزاد. و انقضت المدّة المعيّنة، و ظهر كذب المنجّمين. فقال [أبو الغنائم محمد] بن المعلّم فى أبى الفضل المنجّم قصيدة طنّانة:

قل لأبى الفضل قول معترف مضى جمادى و جاءنا رجب

و ما جرت زعزع كما حكموا و لا بدا كوكب له ذنب

و منها:

مدبّر الأمر واحد ليس للسب عة فى كلّ حادث سبب

لا المشترى سالم و لا زحل باق و لا زهرة و لا قطب

و منها:

فليبطل المدّعون ما وضعوا فى كتبهم و لتحرق الكتب

قلت: و هذا الكذب متداول بين القوم إلى زماننا هذا، حتّى إنّه لا يمضى شهر إلّا و قد أوعدوا الناس بشىء لا حقيقة له. و العجب أنّ الشخص من العامّة إذا كذب مرّة على رجل يستحى و لا يعود إلى مثلها، و هؤلاء القوم لا عرض لهم و لا دين و لا مروءة. و للّه درّ القائل و لم أدر لمن هو:

دع النجوم لصوفىّ يعيش بها و بالعزائم فانهض أيّها الملك

إنّ النّبىّ و أصحاب النبى نهوا عن النجوم و قد أبصرت ما ملكوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۳

و فيها عاد السلطان صلاح الدين إلى الشام و تلقّاه شيركوه بن محمد بن شيركوه و أخته سفرى خاتون أولاد ابن عمّه محمد بن أسد الدين شيركوه و زوجته ستّ الشام، و هى أخت السلطان صلاح الدين؛ فقال السلطان لأخيه العادل أبى بكر بن أيّوب: اقسم التركة بينهم على فرائض اللّه تعالى. و كان محمد قد خلّف أموالا عظيمة، فكان مبلغ التركة ألف ألف دينار.

و فيها دخل سيف الإسلام أخو صلاح الدين إلى مكّة، و منع من الأذان فى الحرم ب «حىّ على خير العمل».

و فيها قسّم السلطان صلاح الدين يوسف البلاد بين أهله و ولده برأى القاضى الفاضل، فأعطى مصر لولده العزيز عثمان؛ و الشام لولده الأفضل؛ و حلب لولده الظاهر؛ و أعطى أخاه العادل أبا بكر إقطاعات كثيرة بمصر، و جعله أتابك العزيز؛ و أعطى لابن أخيه تقىّ الدين حماة و المعرّة و منبج و أضاف إليه ميّافارقين.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن بركة أبو محمد المقرئ النحوىّ، كان إماما فاضلا انتفع بعلمه خلائق كثيرة، و كان أديبا بارعا و مات فى شوّال. و من شعره:

و ما شنآن الشّيب من أجل لونه و لكنّه حاد إلى الموت مسرع

إذا ما بدت منه الطّليعة آذنت بأنّ المنايا بعدها تتطلّع

و فيها توفّى عبد اللّه [بن برّىّ] بن عبد الجبّار المعروف بآبن برّىّ النحوىّ بمصر، كان إماما أديبا فاضلا بارعا فى علم النحو و العربيّة، و انتفع به خلق كثير، و مات بمصر فى شوّال. و كان حجّة ثقة. و من شعره- رحمه اللّه-:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۴

خدّ و ثغر فجلّ ربّ بمبدع الحسن قد تفرّد

فذا عن الواقدىّ يروى و ذاك يروى عن المبرّد

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو محمد عبد اللّه ابن برّى النحوىّ بمصر فى شوّال، و له ثلاث و ثمانون سنة. و أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن جرير القرشىّ الناسخ ببغداد. و أبو محمد الحسن بن علىّ [بن بركة] بن عبيدة الكوفىّ النحوىّ المقرئ فى شوّال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۳]

السنة السابعة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة.

فيها فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس و عكّا و حصونا كثيرة بالساحل، بعد أمور و حروب ذكرناها فى ترجمته.

و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن علىّ بن محمد قاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانىّ الحنفىّ قاضى قضاة بغداد. قال أبو المظفّر: قاضى ابن قاضى ابن قاضى ابن قاضى ابن قاضى ابن قاضى. ولد سنة ثلاث عشرة و خمسمائة، و ولّاه الخليفة المقتفى القضاء بمدينة السلام و سائر البلاد مشرقا و مغربا، و أقرّه المستنجد ثم عزله؛ ثم أعاده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۵

المستضىء سنة سبعين و خمسمائة؛ ثم أقرّه الناصر لدين اللّه تعالى إلى أن توفّى ببغداد فى ذى القعدة و دفن بالشّونيزيّة عند جدّه لأمّه أبى الفتح الشاوى. و كان إماما فقيها عالما نزها عفيفا معدودا من كبار فقهاء السادة الحنفية- رحمه اللّه تعالى-.

و فيها توفّى محمد بن عبد الملك بن المقدّم الأمير شمس الدين، كان من أكابر أمراء الملك العادل نور الدين، ثم صلاح الدين يوسف بن أيّوب. و له المواقف المشهودة، و حضر جميع فتوحات السلطان صلاح الدين، ثم إنّه استأذن صلاح الدين فى الحجّ فأذن له على كره من مفارقته؛ فلمّا وصل إلى عرفات أراد أن يرفع علم صلاح الدين و يضرب الطّبل، فمنعه طاشتكين و قال: لا يرفع هنا سوى علم الخليفة.

فقال ابن المقدّم هذا: و السلطان مملوك الخليفة. فمنعه طاشتكين، فأمر ابن المقدّم غلمانه فرفع العلم فنكّسوه، فركب ابن المقدّم و من معه، و ركب طاشتكين له، و اقتتلوا فقتل من الفريقين، و رمى مملوك طاشتكين ابن المقدّم بسهم فوقع فى عينه فخرّ صريعا، و جاء طاشتكين و حمله إلى خيمته فتوفّى فى يوم الخميس يوم النحر و دفن بالمعلى. ثم أرسل الخليفة يعتذر لصلاح الدين أنّ ابن المقدّم كان الباغى، فلم يقبل صلاح الدين، و قال: أنا الجواب عن الكتاب. و لو لا اشتغاله بالجهاد لكان له و للخليفة شأن.

و فيها توفّى محمد بن عبيد اللّه الأديب أبو الفتح البغدادىّ، المعروف بسبط [ابن] التّعاويذىّ. الشاعر المشهور. و له ديوان شعر كبير، الموجود غالبه فى المديح.

و من شعره- رحمه اللّه- فى غير المديح، فى الزهد:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۶

اجعل همومك واحدا و تخلّ عن كلّ الهموم

فعساك أن تحظى بما يغنيك عن كلّ الهموم

و له:

فكم ليلة قد بتّ أرشف ريقه و جرت على ذاك الشّنيب المنضّد

و بات كما شاء الغرام معانقى و بتّ و إيّاه كحرف مشدّد

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى شيخ الفتوى عبد الجبّار بن يوسف ببغداد. و المحدّث أبو العزّ عبد المغيث بن زهير الحربىّ.

و قاضى القضاة أبو الحسن علىّ بن أحمد ابن قاضى القضاة علىّ بن محمد بن الدامغانىّ الحنفىّ. و أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد بن مواهب البردانىّ. و الأمير الكبير شمس الدين محمد [بن عبد الملك] بن المقدّم النّورىّ، قتل بعرفات. و أبو السعادات نصر اللّه بن عبد الرحمن بن محمد [يعرف] بابن زريق القزّاز فى شهر ربيع الآخر، و له اثنتان و تسعون سنة. و شيخ الحنابلة ناصح الدين أبو الفتح نصر بن فتيان [بن مطرّف المعروف با] بن المنّى فى رمضان عن إحدى و ثمانين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۴]

السنة الثامنة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة أربع و ثمانين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۷

فيها توفّى الأمير أسامة بن مرشد بن علىّ بن المقلّد بن نصر بن منقذ الأمير أبو الحارث مؤيّد الدولة مجد الدين الكنانىّ. مولده بشيزر فى سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة، و كانت له اليد الطّولى فى الأدب و الكتابة و الشعر، و كان فارسا شجاعا عاقلا مدبّرا، كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب الجاهليّة، و طاف البلاد ثم استوطن حماة فتوفّى فيها فى شهر رمضان، و قد بلغ ستا و تسعين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۶؛ ص۱۰۷

له ديوان شعر مشهور، و كان السلطان صلاح الدين مغرى بشعره. و من شعره فى قلع الضّرس:

و صاحب لا أملّ الدهر صحبته يشقى لنفعى و يسعى سعى مجتهد

لم ألقه مذ تصاحبنا فمذ وقعت عينى عليه افترقنا فرقة الأبد

و قال فى أيّام الملك العادل نور الدين الشهيد:

سلطاننا زاهد و الناس قد زهدوا له فكلّ على الخيرات منكمش

أيّامه مثل شهر الصّوم طاهرة من المعاصى و فيها الجوع و العطش

و فيها توفّى مجاهد الدين خالص بن عبد اللّه الناصرىّ خادم الخليفة الناصر لدين اللّه، كان قريبا من الخليفة سلّم إليه مماليكه الخواص؛ و كان سليم الباطن ديّنا، صلى به إمامه صلاة الفجر فقرأ الإمام فيها: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِ فلمّا سمع خالص ذلك رفع صوته و هو فى الصلاة و قال: صلّى اللّه عليك يا رسول اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۸

فضحك القوم و قطعوا الصلاة. فقال لهم خالص المذكور: مجانين أنتم! يقول اللّه:

صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً و أسكت أنا!

و فيها توفّى محمد بن محمد بن عبد اللّه بن القاسم بن المظفّر بن علىّ؛ أبو حامد محيى الدين الشّهرزورىّ الإمام الفقيه؛ ولى القضاء بالموصل، و قدم بغداد رسولا من صاحب الموصل، فأكرمه الخليفة و خلع عليه. ثم عاد فمات فى جمادى الأولى.

و من شعره:

و لمّا شاب رأس الدهر غيظا لما قاساه من فقد الكرام

أقام يميط عنه الشيب عمدا و ينشر ما أماط على الأنام

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الأمير مؤيّد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علىّ بن مقلّد بن نصر بن منقذ الكنانىّ فى شهر رمضان عن سبع و تسعين سنة. و ظاعن بن محمد الزّبيرىّ الخيّاط. و أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه [بن يوسف بن أبى عيسى القاضى] بن حبيش الأنصارىّ بمرسية، و كان خطيبها و قاضيها و محدّثها و مسندها، توفّى فى صفر. و أبو القبائل ابن علىّ عن مائة سنة و زيادة. و العلّامة شمس الأئمّة عماد الدين عمر بن شمس الأئمّة بكر بن محمد الزّرنجرىّ البخارىّ شيخ الحنفيّة فى شوّال، و له خمس و ستون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۰۹

و أبو عبد اللّه محمد بن علىّ بن محمد بن الحسن بن صدقة الحرّانىّ التاجر، و له سبع و تسعون سنة. و الحافظ أبو بكر محمد بن

موسى بن عثمان الحازميّ الهمذانيّ فى جمادى الأولى شابّا، و له خمس و ثلاثون سنة. و أبو الفرج يحيى بن محمود الثّقفيّ الصّوفيّ فى نواحى همذان غريبا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۵]

السنة التاسعة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة خمس و ثمانين و خمسمائة.

فيها ولّى السلطان صلاح الدين على عكّة حسام الدين بشارة، و ولّى على عمارة سورها الخادم بهاء الدين قراقوش.

و فيها توفّى الأمير طمان بن عبد اللّه النّوريّ صاحب الرّقّة، كان شجاعا جوادا محبّا للخير كثير الصدقات يحبّ الفقهاء و العلماء، بنى مدرسة بحلب للحنفيّة. و كانت وفاته فى ليلة نصف شعبان؛ و حزن السلطان صلاح الدين عليه و المسلمون لحرصه على الجهاد و لمواقفة المشهودة.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن هبة اللّه بن المطهّر بن علىّ أبو سعد بن أبى السّرىّ التّميمىّ الموصلىّ القاضى شرف الدين بن أبى عصرون. كان إماما فاضلا مصنّفا، و كان خصيصا بالملك العادل نور الدين، ثم اقتضى به السلطان صلاح الدين، و ولى القضاء بعدّة بلاد و ضرّ قبل وفاته بعشر سنين. و من شعره قوله:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۰

كلّ جمع إلى الشتات يصير أىّ صفو ما شانه التكدير

أنت فى اللّهو و الأمانى مقيم و المنايا فى كلّ وقت تسير

و فيها توفّى الفقيه عيسى الهكّارىّ ضياء الدين، حضر فتح مصر مع أسد الدين شيركوه، و هو الذى مشى بين الأمراء و بين السلطان صلاح الدين لمّا ولى وزارة العاضد بعد موت عمّه أسد الدين شيركوه، حسب ما تقدّم ذكره حتّى تمّ أمره.

ثمّ حضر مع السلطان صلاح الدين فتح القدس و الغزوات، و كان صلاح الدين يميل إليه و يستشيره، و كأنّ اللّه قد أقامه لقضاء حوائج الناس و التفريج عن المكروبين مع الورع و العفّة و الدين- رحمه اللّه-.

و فيها توفّى الأمير موسك بن جكو [ابن] خال صلاح الدين. كان حافظا للقرآن سامعا للحديث، و كان محسنا إلى الناس ملازما للسلطان فى غزواته، و كان ديّنا صالحا جوادا، مرض بمرج عكّا فأمره السلطان أن يمضى إلى دمشق ليتطبّب بها، فتوجّه إلى دمشق و مات بها- رحمه اللّه-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العبّاس التّرك أحمد بن أحمد بن محمد بن ينّال شيخ الصوفيّة بأصبهان و مسندها فى شعبان. و أبو الحسين أحمد بن حمزة الموازينىّ فى المحرّم. و قاضى القضاة شرف الدين أبو سعد عبد اللّه ابن محمد بن أبى عصرون التّميمىّ الموصلىّ فى رمضان. و أبو الفضل عبد المجيد بن [الحصينىّ بن يوسف بن الحسن بن أحمد بن] دليل الإسكندرانىّ المعدّل. و شيخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۱

الشافعيّة أبو طالب المبارك بن المبارك [بن المبارك] الكرخىّ صاحب ابن الخلّ.

و أبو المعالى [و أبو النجاح] منجب بن عبد اللّه المرشدىّ الخادم فى المحرّم. و الحافظ يوسف بن أحمد الشّيرازىّ ثم البغدادىّ الصوفىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۶]

السنة العشرون من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة ستّ و ثمانين و خمسمائة.

فيها ملك سيف الإسلام أخو السلطان صلاح الدين صنعاء من بلاد اليمن.

و فيها حجّ بالناس من العراق طاشتكين المذكور فى السنة الماضية.

و فيها توفّى مسعود [بن علىّ] بن عبيد اللّه أبو الفضل بن النادر الصفّار الأديب الشاعر، كان بارعا فى الأدب، و كتب خطّا حسنا نحوا من مائة ربعة. و من شعره قوله:

تولّوا فأولوا الجسم من بعدهم ضنا و حراّ شديدا فى الحشا يتزايد

و زاد بلائى بالذين أحبّهم و للناس فيما يذهبون مقاصد

و فيها توفّى يوسف بن علىّ بن بكتكين الأمير زين الدين صاحب إربل.

كان قدم إلى السلطان صلاح الدين نجدة فمرض و مات، و فرح بموته أخوه مظفّر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۲

الدين، و تولّى إربل مكانه من قبل السلطان صلاح الدين. و كان زين الدين أميرا كبيرا شجاعا مقداما مدبرا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ أبو المواهب الحسن بن هبة اللّه بن محفوظ بن صصرى التّغلبىّ الدمشقىّ، و له تسع و اربعون سنة.

و أبو الطيّب عبد المنعم بن يحيى [بن خلف بن نفيس] بن الخلوف الغرناطىّ المقرئ.

و أبو عبد اللّه محمد بن سعيد [بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد البرّ بن مجاهد المعروف ب] ابن زرقون الإشبيلىّ المالكىّ المسند. و أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن يحيى بن الفرح بن الجدّ الفهرىّ الحافظ بإشبيلية. و قاضى القضاة محيى الدين أبو حامد محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين بن الشّهرزورىّ، و له اثنتان و ستون سنة. ولى حلب ثم الموصل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و خمس و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۷]

السنة الحادية و العشرون من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة سبع و ثمانين و خمسمائة.

فيها كان استيلاء الفرنج على عكّا، كما تقدّم فى ترجمة السلطان صلاح الدين من هذا الكتاب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۳

و فيها توفّى الموفّق أسعد بن [إلياس بن جرجس] المطران الطبيب. كان نصرانيّا فأسلم على يد السلطان، و كان غزير المروءة حسن الأخلاق كريم العشرة. و كان يصحبه صبىّ حسن الصورة اسمه عمر. و كان الموفّق يحبّ أهل البيت و يبغض ابن عنين الشاعر لخبث لسانه، و كان يحرّض السلطان صلاح الدين عليه و يقول له:

أليس هذا هو القائل:

سلطاننا أعرج و كاتبه أعمش و الوزير منحدب

فهجاه ابن عنين بقوله:

قالوا الموفّق شيعىّ فقلت لهم هذا خلاف الذى للناس منه ظهر

فكيف يجعل دين الرّفض مذهبه و ما دعاه إلى الإسلام غير عمر

و فيها توفّى سليمان بن جندر. كان من أكابر أمراء حلب، و مشايخ الدولتين:

النّوريّة و الصلاحيّة، شهد مع السلطان صلاح الدين حروبه كلّها، و هو الذى أشار بخراب عسقلان مصلحة للمسلمين. و مات فى أواخر ذى الحجّة.

و فيها توفّى عمر بن شاهنشاه بن أيّوب الملك المظفّر تقىّ الدين. قد ذكرنا من أمره: أنّ عمّه السلطان صلاح الدين كان أعطاه حماة، و عدّة بلاد من حماة إلى دياربكر، فطمع فى ملكة الشرق فنفرت عنه و عن عمّه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما. و وقع لتقىّ الدين هذا مع بكتمر [بن عبد اللّه مملوك شاه أرمن] صاحب خلاط وقائع و حروب، فمات تقىّ الدين بتلك البلاد، فكتم محمد ولده موته، و حمله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۴

إلى ميّافارقين، فدفن بها. و كانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، ثم بنيت له مدرسة بظاهر حماة، فنقل إليها. و كان السلطان صلاح الدين يكره ابنه محمدا فأخذ منه بلاد أبيه، و أبقى معه حماة لا غير. و لقّب محمد هذا بالملك المنصور. و هو أبو ملوك حماة من بنى أيّوب الآتى ذكرهم. و كان تقىّ الدين شجاعا مقداما شاعرا فاضلا، عاشر العلماء و الأدباء و تخلّق بأخلاقهم، و له ديوان شعر.

و من شعره:

يا ناظريه ترفّقا ما فى الورى لكما مبارز

هبكم حجبتم أن أرا ه فهل لقلب الصّب حاجز

و فيها توفّى يحيى السّهروردىّ المقتول بحلب، كان يعانى علوم الأوائل و المنطق و السيمياء و أبواب النّيرنجيّات، فاستمال بذلك خلقا كثيرا و تبعوه، و له تصانيف فى هذه العلوم. و اجتمع بالملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب، فأعجب الظاهر كلامه و مال إليه. فكتب أهل حلب إلى السلطان صلاح الدين:

أدرك ولدك و إلّا تتلف عقيدته؛ فكتب إليه أبوه صلاح الدين بإبعاده فلم يبعده، فكتب بمناظرته، فناظره العلماء فظهر عليهم بعبارته، فقالوا: إنّك قلت فى بعض تصانيفك: إنّ اللّه قادر على أن يخلق نبيّا، و هذا مستحيل. فقال: ما وجه استحالته؟

فإنّ اللّه القادر هو الذى لا يمتنع عليه شىء. فتعصّبوا عليه، فحبسه الظاهر و جرت بسببه خطوب و شناعات. و كان السّهروردىّ ردىء الهيئة، زرىّ الخلقة، دنس الثياب، و سخ البدن، لا يغسل له ثوبا و لا جسما، و لا يقصّ ظفرا و لا شعرا، فكان القمل يتناثر على وجهه، و كان من رآه يهرب منه لسوء منظره، و قبح زيّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۵

و طال أمره إلى أن أمر السلطان بقتله فقتل فى يوم الجمعة منسلخ ذى الحجّة من هذه السنة، أخرج من الحبس ميّتا. و ممّا ينسب إليه من الشعر القصيدة التى أوّلها:

أبدا تحنّ إليكم الأرواح و وصالكم ريحانها و الراح

و قلوب أهل ودادكم تشتاقكم و إلى كمال جمالكم ترتاح

و قال السيف الآمدىّ: اجتمعت بالسّهروردىّ بحلب، فقال لى: لا بدّ أن أملك الأرض. فقلت: من أين لك هذا؟ فقال رأيت فى المنام أنّى شربت ماء البحر؛ فقلت: لعلّ ذلك يكون اشتهار العلم فلم يرجع؛ فرأيته كثير العلم قليل العقل. و يقال: إنّه لمّا تحقّق القتل كان

كثيرا ما ينشد:

أرى قدمى أراق دمى و هان دمى فهاندمى

و الأوّل قول أبى الفتح البستى و هو قوله:

إلى حتفى سعى قدمى أرى قدمى أراق دمى

فلا أنفك من ندم و ليس بنافعى ندمى

و فيها توفّى الشيخ نجم الدين الخبوشانىّ. قال صاحب المرآة: «قدم إلى الديار المصريّة و أظهر الناموس و تزهّد، و كان يركب الحمار فيقف على السلطان صلاح الدين و أهله. و أعطاه السلطان مالا فبنى به المدرسة التى بجانب الشافعىّ- رحمة اللّه عليه-. و كان كثير الفتن- منذ دخل مصر إلى أن مات- ما زالت الفتنة قائمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۶

بينه و بين الحنابلة [و] ابن الصابونىّ و زين الدين بن نجيّة، يكفّرونه و يكفرهم؛ و كان طائشا متهوّرا، نبش على ابن الكيزانىّ و أخرج عظامه من عند الشافعىّ، و قد تقدّم ذلك. و كان يصوم و يفطر على خبز الشعير، فلمّا مات وجد له ألوف الدنانير، و بلغ صلاح الدين فقال: يا خيبة المسعى! و مات فى صفر. و تولّى بعده- تدريس مدرسة الشافعىّ التى بناها- شيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمّويه».

انتهى كلام صاحب المرآة باختصار بعد أن ثلب الخبوشانىّ المذكور بمساوئ أضربت عن ذكرها- رحمه اللّه تعالى-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن علىّ الحرقىّ اللّحمىّ فى ذى القعدة، و له ثمان و ثمانون سنة. و أبو المعالى عبد المنعم بن عبد اللّه بن محمد الفراوىّ فى شعبان. و صاحب حماة المظفّر عمر بن شاهنشاه بن أيّوب. و نجم الدين محمد بن الموفّق الخبوشانىّ الشافعى الزاهد. و الشهاب السّهروردىّ الفيلسوف. و يعقوب بن يوسف الحربىّ المقرئ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۸]

اشارة

السنة الثانية و العشرون من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة.

فيها توفّى سنان بن سليمان، صاحب الدعوة بقلاع الشام. كان أصله من البصرة من حصن ألموت، فرأى منه صاحب الأمر بتلك البلاد نجابة و شهامة و عقلا و تدبيرا، فسيّره إلى حصون الشام، فسار حتّى وصل إلى البلاد الشاميّة، و كان فيه معرفة و سياسة. و جدّ فى إقامة الدعوة و استجلاب القلوب، و كان مجيئه إلى الشام فى أيّام السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد. فجرت له معه حروب و خطوب، و استولى سنان هذا على عدّة قلاع و أقام واليا ثلاثين سنة و البعوث ترد عليه فى كلّ قليل من قبل نور الدين. ثم إنّ السلطان نور الدين عزم على قصده فتوفّى. و أقام سنان على ذلك إلى أن توفّى ببلاد الشام فى هذه السنة.

و فيها توفّى علىّ بن أحمد الأمير سيف الدين بن المشطوب ملك الهكّاريّة.

و كان أميرا شجاعا صابرا فى الحروب مطاعا فى قبيلته، دخل مع أسد الدين شيركوه إلى مصر فى مرّاته الثلاث، ثم عاد بعد سلطنة

صلاح الدين إلى البلاد الشاميّة، فدام بها إلى أن مات فى آخر شوّال. و قال ابن شدّاد: مات بالقدس و صلّى عليه بالجامع الأقصى.

و فيها توفّى السلطان قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق، الملك عزّ الدين السلجوقىّ صاحب بلاد الروم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۸

طالت أيّامه و اتّسعت ممالكه. و لمّا أسنّ أصابه الفالج فتعطّلت حركته، و تنافس أولاده فى الملك، و حكم عليه ولده قطب الدين ملكشاه، و قتل كثيرا من خواصّه فى حياة أبيه. و كان قطب الدين مقيما بسيواس و أبوه بقونية. ثم جاء إلى أبيه يقاتله فأخرج إليه العساكر، فالتقاهم قطب الدين و كسرهم و بدّد شمل أصحاب أبيه، ثم ظفر بأبيه فأخذه مكرها و حمله إلى قيساريّة، و وقع له معه أمور أخر. و آخر الأمر أنّه عهد إلى ولده غياث الدين بالملك و لم يعهد لقطب الدين. و كانت وفاته فى نصف شعبان.

و فيها توفّى نصر بن منصور أبو المرهف النّميرىّ الشاعر المشهور، منسوب إلى نمير بن عامر بن صعصعة. ولد برقّة الشام، و أمّه بنت سالم بن مالك صاحب الرّحبة، و ربّى بالشام و عاشر الأدباء و قال الشعر و هو ابن ثلاث عشرة سنة. و قلّ بصره بالجدرىّ و له أربع عشرة سنة. و قدم بغداد ليداوى عينيه فآيسه الأطبّاء، فحفظ القرآن و تفقّه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل- رضى اللّه عنه- و كان طاهر اللسان عفيفا ديّنا. و له مدائح فى صلاح الدين و غيره. و من شعره- رحمه اللّه تعالى-:

ترى يتألّف الشمل الصديع و آمن من زمان ما يروع

و تأنس بعد وحشتنا بنجد منازلنا القديمة و الرّبوع

ذكرت بأيمن العلمين عصرا مضى و الشمل ملتئم جميع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۱۹

فلم أملك لدمعى ردّ غرب و عند الشوق تعصيك الدموع

ينازعنى إلى خنساء قلبى و دون لقائها بلد شسوع

و أخوف ما أخاف على فؤادى إذا ما أنجد البرق اللّموع

لقد حملّت من طول التنائى عن الأحباب ما لا أستطيع

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الفقيه أحمد ابن الحسين بن علىّ العراقىّ الحنبلىّ بدمشق. و المحدّث أبو الفضل إسماعيل بن علىّ الجنزوىّ الشّروطىّ بدمشق فى سلخ جمادى الأولى. و أبو ياسر عبد الوهاب [بن هبة اللّه بن عبد الوهاب] بن أبى حبّة الدقاق بحرّان فى شهر ربيع الأول. و أبو جعفر عبيد اللّه بن أحمد [بن علىّ بن علىّ] بن السّمين. و الأمير الكبير سيف الدين علىّ بن أحمد الهكّارىّ المشطوب فى شوّال بالقدس. و صاحب الروم قليج أرسلان بن مسعود السلجوقىّ. و النّسابة أبو علىّ محمد بن أسعد الحسينىّ الجوّانىّ بمصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۰

ذكر ولاية الملك العزيز عثمان على مصر

هو الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان سلطان الديار المصريّة و ابن سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى ابن مروان الأيّوبىّ الكردىّ الأصل المصرىّ. ولى سلطنة مصر فى حياة والده صورة؛ ثم تسلطن بعد وفاته استقلالا باتّفاق الأمراء و أعيان الدولة بديار مصر، لأنه كان نائبا عن أبيه صلاح الدين بها لمّا كان أبوه مشتغلا بفتح السواحل بالبلاد الشاميّة و تمّ أمره. و كان مولده بالقاهرة فى ثامن جمادى الأولى سنة سبع و ستين و خمسمائة. و كان الملك العزيز هذا أصغر من

أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب، و أصغر من أخيه الأفضل صاحب دمشق. و كان الأفضل هو أكبر الإخوة، و هو المشار إليه فى أيّام أبيه صلاح الدين و من بعده، و هو الذى جلس للعزاء بعد موت صلاح الدين، و صار هو السلطان الأكبر إلى أن ظهر منه أمور، منها: أنّه كان استوزر ضياء الدين الجزرىّ، فأساء ضياء الدين السّيرة؛ و شغّف قلوب الجند إلى مصر، و ساروا إليها فالتقاهم الملك العزيز و أكرمهم، و كانوا معظم الصلاحيّة. و اشتغل الأفضل بلهوه. و كان القدس فى يده فعجز عنه و سلّمه إلى نوّاب الملك العزيز هذا؛ فبان للناس عجز الأفضل. ثم وقعت الوحشة بين العزيز هذا و بين أخيه الأفضل المذكور. و بلغ الفرنج ذلك، فطمعوا فى البلاد و حاصروا جبلة، و كان بها جماعة من الأكراد فباعوها للفرنج. و برز الملك العزيز من مصر يريد قتال الفرنج فى الظاهر، و فى الباطن أخذ دمشق من أخيه الأفضل؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۱

و علم الأفضل بذلك فكتب إلى عمّه العادل أبى بكر بن أيّوب، و للمشارقة بالنجدة، فأجابوه إلى ما يريد؛ و كان مع العادل عدّة بلاد بالشرق، و كان لمّا توفّى أخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين بالكرك قدم دمشق معزّيا للأفضل و أقام عنده أيّاما؛ ثم رحل إلى محلّ ولايته بالجزيرة و الرّها و سميساط و الرّقّة و قلعة جعبر و ديار بكر و ميّافارقين. و هى البلاد التى كان أعطاها له أخوه صلاح الدين فى حياته، و كان له أيضا مع ذلك بالبلاد الشاميّة الكرك و الشّوبك.

و المقصود أنّ الملك العزيز هذا لمّا رحل من مصر إلى نحو دمشق، سار حتى نزل بظاهر دمشق، و قيل بعقبة الشّحورة؛ و جاء العادل بعساكر الشرق و نزل بمرج عدواء. فأرسل إليه العزيز يقول: أريد الاجتماع بالعادل؛ فاجتمعا على ظهور خيلهما و تفاوضا؛ فقال له العادل: لا تخرّب البيت و تدخل عليه الآفة! و العدوّ وراءنا من كلّ جانب، و قد أخذوا جبلة؛ فارجع إلى مصر و احفظ عهد أبيك. و أيضا فلا تكسر حرمة دمشق، و تطمع فيها كل أحد! و عاد الملك العادل عنه إلى دمشق، و اقام العزيز فى منزلته. و قدمت العساكر على الأفضل و بعث العادل إلى العزيز يقول له: ارحل إلى مرج الصّفّر؛ فرحل و هو مريض. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۲

قصد العادل أن يبعده عن البلد. فوصل الملك الظاهر غازى من حلب، و الملك المنصور من حماة، و شيركوه بن محمد بن شيركوه من حمص، و الأمجد من بعلبكّ، و الجميع نجدة للأفضل. فقال لهم العادل: قد تقرّر أنّه يرحل إلى مصر. و اشتدّ مرض العزيز فاحتاج إلى المصالحة، و لو لا المرض ما صالح؛ فأرسل الملك العزيز كبراء دولته فخر الدين ايباز جهاركس و غيره يحلّف الملوك، و طلب مصاهرة عمّه العادل فزوّجه ابنته الخاتون. و رجع كلّ واحد إلى بلده، و ذلك فى شعبان سنة تسع و ثمانين و خمسمائة.

و قال العماد الكاتب الأصفهانىّ: خرج الملوك لتوديع الملك العزيز إلى مرج الصّفّر واحدا بعد واحد. و أوّل من خرج إليه أخوه الملك الظاهر غازى صاحب حلب، فبات عنده ليلة و عاد، فخرج إليه أخوه الأفضل صاحب الواقعة، فقام إليه و اعتنقا و بكيا، و أقام عنده أيضا يوما، و كان قد فارقه منذ تسع سنين، فلمّا عاد كتب إلى العزيز من إنشائه من عدّة أبيات:

نظرتك نظرة من بعد تسع تقضّت بالتفرّق من سنين

و لمّا انفصل العساكر عن دمشق شرع الأفضل على عادته فى اللّهو و اللّعب، فاحتجب عن الرعيّة فسمّى «الملك النوّام» و فوّض الأمر إلى وزيره ضياء الدين الجزرىّ، و حاجبه الجمال محاسن بن العجمىّ، فأفسدا عليه الأحوال، و كانا سببا لزوال دولته. و استمرّ الملك العزيز هذا بمصر و أمره ينمو و يزداد إلى سنة تسعين.

و فيها عاد الاختلاف ثانيا بين العزيز و الأفضل؛ و سببه إغراء الجند و الوسائط.

و كان أكبر المحرّضين للعزيز على أخيه الأفضل أسامة، حتّى قال له: إنّ اللّه يسألك عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۳

الرعيّة، هذا الرجل قد غرق فى اللهو و شربه، و استولى عليه الجزرىّ و ابن العجمىّ.

ثم قال له القاضى ابن أبى عصرون: لا تسلم يوم القيامة. و بلغ الأفضل قول أسامة و ابن أبى عصرون فأقلع عمّا كان عليه، و تاب و ندم على تفريطه، و عاشر العلماء و الصلحاء، و شرع يكتب مصحفا بخطّه، و كان خطّه فى النهاية، فلم يغن عنه ذلك. و تحرّك العزيز يقصده، فسار الأفضل إلى عمّه العادل يستنجد به، فالتقاه العادل على صفّين، فسار معه بعساكر الشرق إلى دمشق؛ و كان الأفضل لمّا اجتاز بحلب اتّفق مع أخيه الظاهر غازى و تحالفا، و جاء إلى حماة ففعل كذلك مع ابن عمّه المنصور.

و صار العادل يشير عليه بعزل الجزرىّ عن الوزارة، و يقول له: هذا يخرّب بيتك.

فصار لا يلتفت إليه فحنق منه. ثم إنّ العادل سأل الملك الظاهر غازى فى شىء فلم يجبه، فغضب لذلك العادل و انفرد عنهم، و كتب إلى العزيز يخبره أنّه معه، و يستحثّه على القدوم إلى دمشق؛ فخرج العزيز من مصر مسرعا، ثم علم العادل أنّه لا طاقة له بالعزيز و لا بالظاهر؛ فراسل الأسديّة الذين كانوا بمصر، و أوعدهم بالأموال و الإقطاعات. و كان الملك العزيز قد قدّم عليهم الصلاحيّة مماليك أبيه. و الأسديّة هم مماليك عمّه أسد الدين شيركوه و حواشيه الأكراد؛ ثم دسّ العادل للأسديّة الأموال، و كان مقدّم الأكراد الأسديّة أبو الهيجاء السّمين؛ و كان العزيز قد عزله عن ولاية القدس، و تقدّمت الأسديّة بسيف الدين جرديك؛ فركب أبو الهيجاء بجموعه، و معه أزكش فى الليل، و قصدوا دمشق، فأصبح العزيز فلم يرفى الخيام من الأسديّة أحدا، فرجع إلى مصر. و شرع أزكش و أبو الهيجاء و الأسديّة يحرّضون العادل على أخذ مصر؛ و كانت الأسديّة و الأكراد يكرهون العادل، و إنّما دعتهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۴

الضرورة إليه. و اتّفق العادل مع ابن أخيه الأفضل و سارا إلى جهة العزيز نحو مصر.

فلمّا و صلوا إلى القدس ولّوا أبا الهيجاء كما كان، و عزلوا جرديك عنها؛ ثم ساروا حتّى نزلوا بلبيس و بها جماعة من الصلاحيّة. فتوقّف العادل عن القتال و لم ير انتزاع مصر من يد العزيز، و ظهرت منه قرائن تدلّ على أنّه لا يؤثر السلطنة للأفضل، و لا يرى بتقدمته على العزيز. فأرسل العادل إلى العزيز يطلب منه القاضى الفاضل، و كان الفاضل قد اعتزلهم و انقطع إلى داره، فأرسل إليه العزيز يسأله فامتنع، فتضرّع إليه و أقسم عليه، فخرج إلى العادل، فاحترمه العادل و أكرمه و تحدّث معه بما قرّره، و عاد الفاضل إلى العزيز و تحدّث معه، فأرسل العزيز و لديه الصغيرين مع خادم له برسالة ظاهرة، مضمونها: «لا تقاتلوا المسلمين و لا تسفكوا دماءهم، و قد أنفذت ولدىّ يكونان تحت كفالة عمّى العادل، و أنا أنزل لكم عن البلاد و أمضى إلى الغرب».

و كان ذلك بمشهد من الأمراء، فرقّ العادل و بكى من حضر. فقال العادل:

معاذ اللّه! ما وصل الأمر إلى هذا الحدّ.

و كان العادل قد قرّر مع القاضى الفاضل ردّ خير الأسديّة و إقطاعاتهم و أملاكهم، و أن يبقى أبو الهيجاء على ولاية القدس. ثم قال العادل للأفضل:

المصلحة أن تمضى إلى أخيك و تصالحه، ما عذرنا عند اللّه و عند الناس إذا فعلنا بابن أخينا ما لا يليق!. و كان العزيز أرسل يقول للعادل مع الخادم المقدّم ذكره: «البلاد بلادك و أنت السلطان و نحن رعيّتك». ففهم الأفضل أنّ العادل رجع عن يمينه، و أنّه اتّفق مع العزيز على أخذ البلاد منه، لكنّه لم يمكنه الكلام، و مضى إلى أخيه الملك العزيز و اصطلحا، و عاد إلى دمشق. و دخل العزيز و العادل و الأسديّة إلى القاهرة يوم الخميس رابع ذى الحجّة. و سلطن العادل العزيز و مشى بين يديه بالغاشية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۵

و لو أراد العادل مصر فى هذه المرّة لأخذها؛ و إنّما كان قصده الإصلاح بين الإخوة.

ثم وقع بين العزيز هذا و الأفضل ثالثا، و هو أنّه لمّا عاد الأفضل إلى دمشق ازداد وزيره الجزرىّ من الأفعال القبيحة، و الأفضل يسمع منه و لا يخالفه، فكتب قيماز النّجمىّ و أعيان الدولة إلى العادل يشكونه، فأرسل العادل إلى الأفضل:

«ارفع يد هذا الأحمق السيّئ التدبير القليل التوفيق»، فلم يلتفت. فاتّفق العادل مع ابن أخيه العزيز هذا على التوجّه إلى الشام فسارا. و

استشار الأفضل أصحابه، فكلّ أشار عليه بأن يلتقى عمّه العادل و أخاه العزيز و لا يخالفهما إلّا الجزرىّ، فإنّه أشار بالعصيان، فاستعد الأفضل للقتال و الحصار و حلّف الأمراء و المقدّمين، و فرّقهم فى الأبراج و الأسوار، فراسلوا العزيز و العادل و أصلحوا أمرهم فى الباطن؛ و اتّفق العادل مع عزّ الدين الحمصى على فتح الباب الشرقىّ؛ و كان مسلّما إليه، فلمّا كان يوم الأربعاء سادس عشرين شهر رجب ركب العادل و العزيز و جاءا إلى الباب الشرقىّ ففتحه ابن الحمصى فدخلا إلى البلد من غير قتال؛ فنزل العزيز دار عمّته ستّ الشام، و نزل العادل دار العقيقىّ، و نزل الأفضل إليهما و هما بدار العقيقى؛ فدخل عليهما و بكى بكاء شديدا، فأمره العزيز بالانتقال من دمشق إلى صرخد، فأخرج وزيره الجزرىّ فى الليل فى جملة الصناديق خوفا عليه من القتل، فأخذ أموالا عظيمة و هرب إلى بلاده.

و كان العزيز قد قرّر مع عمّه العادل أن يكون نائبه بمصر، و يقيم العزيز بدمشق.

ثم ندم فأرسل إلى أخيه الأفضل رسالة فيها صلاح حاله. ثم وقعت أمور إلى أن سلّم العزيز بصرى إلى العادل، و كان بها الظافر. و أقام العزيز بعد ذلك بدمشق مدّة، و صلّى الجمعة عند قبر والده بالكلّاسة و أمر ببناء القبّة و المدرسة إلى جانبها،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۶

ثم أمر محيى الدين بن الزّكىّ بعمارة المدرسة العزيزيّة، و نقل السلطان صلاح الدين إلى الكلّاسة فى سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة. و كان الأفضل قد شرع فى بناء تربة عند مشهد القدم بوصيّة من السلطان صلاح الدين. و كان الملك العزيز إذا جلس فى مجالس لهوه يجلس العادل على بابه، كأنّه برد [ه] داره. فلمّا كان آخر ليلة من مقام العزيز بدمشق، و كانت ليلة الاثنين تاسع شعبان، قال العادل لولده المعظم عيسى:

ادخل إلى العزيز فقبّل يده و اطلب منه دمشق، و كان المعظّم قد راهق الحلم، فدخل إلى ابن عمّه العزيز و قبّل يده و طلب منه دمشق، فدفعها إليه و أعطاه مستحقّه، و قيل: بل استناب العادل فيها، ثم أعطاها للمعظّم فى سنة أربع و تسعين. و كان خروج الملك العزيز من دمشق فى يوم تاسع شعبان المذكور. و سار إلى مصر و مضى الأفضل إلى صرخد، و اجتاز العزيز بالقدس فعزل أبا الهيجاء السمين عن نيابتها، و ولّاها لسنقر الكبير، و مضى أبو الهيجاء إلى بغداد.

و استمرّ الملك العزيز بمصر، و استقامت الأمور فى أيّامه، و عدل فى الرعيّة، و عفّ عن أموالها حتّى قيل: إنّ ابن البيسانىّ أخا القاضى الفاضل بذل على قضاء المحلّة أربعين ألف دينار، فعجّل منها عشرين ألفا، و كان رسوله فى ذلك الملك العادل عمّ العزيز المقدّم ذكره، و بذل له عن ترسّله خمسة آلاف دينار، و للحاجب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۷

أبى بكر ألف دينار، و لجهاركس ألف دينار. فاجتمعوا على العزيز جميعا و خاطبوه فى ذلك، و ألحّ عليه الملك العادل. فقال له العزيز: و اللّه يا عمّ، هذا الرجل بذل لنا هذا البذل [لا] عن محبّة لنا، و اللّه إنّه ليأخذ من أموال الرعيّة أضعاف ذلك، لا ولّيته أبدا! فرجع العادل عن مساعدته، فلمّا آل الأمر إلى العادل صادر ابن البيسانىّ المذكور، و أخذ منه أموالا كثيرة. انتهى.

و قال القاضى شمس الدين بن خلّكان فى ترجمة الملك العزيز هذا بعد أن ذكر اسمه و لقبه قال: «و كان ملكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا إلى الناس معتقدا فى أرباب الخير و الصلاح، و سمع بالإسكندرية الحديث من [الحافظ] السّلفىّ، و الفقيه أبى طاهر بن عوف الزّهرىّ، و سمع [بمصر] من العلّامة أبى محمد بن برّىّ النحوىّ و غيرهم. و يقال: إنّ والده لمّا كان بالشام و القاضى الفاضل عبد الرحيم بالقاهرة عند العزيز ولد للعزيز المذكور ولد، فكتب القاضى الفاضل يهنّئ والده السلطان صلاح الدين بولد ولده، فقال: «المملوك يقبّل الأرض بين يدى مولانا الملك الناصر، دام رشده و إرشاده، و زاد سعده و إسعاده، و كثر أولياؤه و عبيده و أحفاده، و اشتدّ بأعضاده فيهم اعتضاده، و أنمى اللّه عدده حتّى يقال هذا آدم الملوك و هذه أولاده؛ و ينهى أنّ اللّه تعالى- و له الحمد- رزق الملك العزيز- عزّ نصره- ولدا مباركا عليّا، ذكرا سريّا، [برّا] زكيّا، نقيّا تقيّا؛ من ورثة كريمة بعضها من بعض، و بيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة فى السماء، و مماليكه ملوكا فى الأرض». انتهى ما كتبه القاضى الفاضل فى التهنئة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۸

قال ابن خلّكان- رحمه اللّه-: «و كانت ولادة العزيز بالقاهرة فى ثامن جمادى الأولى سنة سبع و ستين و خمسمائة. و كان قد توجّه إلى الفيّوم، فطرد فرسه وراء، صيد فتقنطر به فرسه، فأصابته الحمّى من ذلك، و حمل إلى القاهرة فتوفّى بها فى الساعة السابعة من ليلة الأربعاء الحادى و العشرين من المحرّم سنة خمس و تسعين و خمسمائة- رحمه اللّه تعالى- قال: و لمّا مات كتب القاضى الفاضل إلى عمّه العادل رسالة يعزّيه، من جملتها:

«فنقول فى توديع النّعمة بالملك العزيز: لا حول و لا قوّة إلا بالله قول الصابرين، و نقول فى استقبالها بالملك العادل؛ الحمد للّه ربّ العالمين قول الشاكرين؛ و قد [كان] من أمر هذه الحادثة ما قطّع كلّ قلب و جلب كلّ كرب و مثّل وقوع هذه الواقعة لكلّ أحد و لا سيما لأمثال المملوك، و مواعظ الموت بليغة، و أبلغها ما كان فى شباب الملوك؛ فرحم اللّه ذلك الوجه و نضّره، ثمّ السبيل إلى الجنة يسّره.

و إذا محاسن أوجه بليت فعفا الثرى عن وجهه الحسن

و المملوك فى حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرضى قلب و جسد، و وجع أطراف و عليل كبد؛ فقد فجع المملوك بهذا المولى، و العهد بوالده غير بعيد، و الأسى فى كلّ يوم جديد؛ و ما كان لينـدمل ذلك القرح، حتّى أعقبه هذا الجرح؛ و اللّه تعالى لا يعدم المسلمين بسلطانهم الملك العادل [السلوة، كما لم يعدمهم بنبيّهم صلّى اللّه عليه و سلم الأسوة]- و أخذ فى نعت الملك العادل إلى أن قال-: و دفن بالقرافة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۲۹

الصغرى (يعنى العزيز) فى قبّة الإمام الشافعىّ- رضى اللّه عنه-. و قبره معروف هناك» انتهى كلام ابن خلّكان برمّته، و لم يتعوّض لشىء من أحواله، و لا إلى ما كان فى بداية أمره.

و قال أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ فى تاريخه: «و فيها (يعنى سنة خمس و تسعين) توفّى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين صاحب مصر. كان صلاح الدين يحبّه، و كان جوادا شجاعا عادلا منصفا لطيفا كثير الخير رفيقا بالرعيّة حليما. حكى لى المبارز سنقر الحلبىّ- رحمه اللّه- قال: ضاق ما بيده بمصر (يعنى عن العزيز) و لم يبق فى الخزانة درهم و لا دينار، فجاء رجل من أهل الصعيد إلى أزكش سيف الدين، قال: عندى للسلطان عشرة آلاف دينار و لك ألف دينار، و تولينى قضاء الصعيد؛ فدخل أزكش إلى العزيز فأخبره؛ فقال: و اللّه لا بعت دماء المسلمين و أموالهم بملك الأرض! و كتب ورقة لأزكش بألف دينار. و قال: اخرج فاطرد هذا الدبر، و لولاك لأدّبته.

و قد ذكرنا أنّه وهب دمشق [للملك] المعظّم، و كان يطلق عشرة آلاف دينار و عشرين ألفا. و كان سبب وفاته أنّه خرج إلى الفيّوم يتصيّد، فلاح له ظبى فركض الفرس خلفه فكبا به الفرس، فدخل قربوس [السرج] فى فؤاده، فحمل إلى القاهرة فمات فى العشرين من المحرّم، و دفن عند الشافعى- رحمه اللّه- عن سبع و عشرين سنة و شهور؛ و قيل: عن ثمان و عشرين سنة. و لمّا مات نصّ على ولده ناصر الدين محمد، و هو أكبر أولاده، و كان له عشرة أولاد، و لم يذكر عمّه العادل فى الوصيّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۰

و أوصى للأمير أزكش، و كان مقدّم الأسديّة و كبيرهم، و عاش بعد العزيز مدّة طويلة». انتهى كلام أبى المظفّر.

و قال ابن القادسىّ- خلاف ما نقل أبو المظفّر و ابن خلّكان و غيرهما- قال:

«كان قد ركب و تبع غزالة فوقع فانـدقّت عنقه، و بقى أربعة أيّام و مات. و نصّ على ولده الأكبر محمد إن أمضى العادل ذلك. و كانت الوصيّة إلى أمير كبير اسمه أزكش فوثبت الأسديّة عليه فقتلته». انتهى.

و قال الشيخ شمس الدين يوسف بن قزأوغلى فى تاريخه: «و لمّا مات العزيز كان لابنه محمد عشر سنين، و كان مقدّم الصّلاحيّة فخر

الدين جهاركس، و أسد الدين سرا سنقر، و زين الدّين قراجا؛ فاتّفقوا على ناصر الدين محمد (يعنى ابن العزيز)، و حلّفوا له الأمراء. و كان سيف الدين أزكش مقدّم الأسدية غائبا بأسوان، فقدم فصوّب رأيهم و ما فعلوه، إلّا أنّه قال: هو صغير السّن لا ينهض بأعباء الملك، و لا بدّ من تدبير كبير يحسم الموادّ و يقيم الأمور؛ و العادل مشغول فى الشرق بماردين، و ما ثمّ أقرب من الأفضل نجعله أتابك العساكر. فلم يمكن الصّلاحيّة مخالفته.

و قالوا: افعل، فكتب أزكش إلى الأفضل يستدعيه و هو بصرخد، و كتبت الصلاحيّة إلى من بدمشق من أصحابهم يقولون: قد اتّفقت الأسديّة على الأفضل، و إن ملكوا حكموا علينا، فامنعوه من المجيء؛ فركب عسكر دمشق ليمنعوه ففاتهم؛ و كان الأفضل قد التقى نجّابا من جهاركس إلى من بدمشق بهذا المعنى، و معه كتب فأخذها منه و قال: ارجع فرجع إلى مصر. و لمّا وصل الأفضل إلى مصر التقاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۱

الأسديّة- نحكى ذلك كلّه فى أوّل ترجمة الملك المنصور بن العزيز هذا، إن شاء اللّه-

و كان الملك العزيز قوّيّا ذا بطش و خفّة حركة، كريما محسنا عفيفا لم يردّ سائلا؛ و بلغ من كرمه أنّه لم يبق له خزانة و لا خاصّ و لا ترك و لا فرش. و أمّا عفته فإنّه كان له غلام تركىّ اشتراه بألف دينار يقال له: أبو شامة، فوقف يوما على رأسه فى خلوة ليس معهما ثالث، فنظر العزيز إلى جماله، و أمره أن ينزع ثيابه، و قعد العزيز منه مكان الفاحشة؛ فأدركه التوفيق و نهض مسرعا إلى بعض سراريه فقضى و طره، و خرج إلى الغلام و أمره بالخروج عنه». انتهى.

و يحكى عن عفّته عن الأموال: أنّ عرب المحلّة قتلوا بعض أمرائه، و كان والى المحلة ابن بهرام، فجباهم عشرة آلاف دينار، و جاء بها إلى القاهرة؛ فصادف فى الدّهليز غلاما خارجا من عند السلطان؛ فقال ابن بهرام: ارجع إلى السلطان و استأذنه لى؛ فقال الغلام: دعنى، أنا فى أمر مهمّ للسلطان، قد وهب لشيخ صيّاد دينارين، و قد سيّرنى إلى الجهات كلّها فلم أجد فيها شيئا، و قد تعذّر عليه هذا المبلغ اليسير؛ فقال: ارجع إليه، معى مال عظيم. فلمّا دخل ابن بهرام إلى العزيز فضّ المال بين يديه و قال: هذا دية فلان؛ فقال: أخذتها من القاتل؟ قال: لا، بل من القبيلة؛ فقال العزيز: لا أستجيز أخذه، ردّه على أربابه، فراجعه فاكفهرّ؛ فخرج ابن بهرام بالمال و هو يقول: ما يردّ هذا مع شدّة الحاجة إلّا مجنون!. فرحم اللّه هذه الشّيم.

انتهت ترجمة الملك العزيز من عدّة أقوال. رحمه اللّه تعالى و عفا عنه و عن جميع المسلمين و الحمد للّه رب العالمين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۸۹]

السنة الأولى من ولاية السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، و هى سنة تسع و ثمانين و خمسمائة، على أنّ والده السلطان صلاح الدين يوسف حكم منها المحرّم و صفرا.

فيها كانت وفاة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمته.

و فيها توفّى الأمير بكتمر [بن عبد اللّه مملوك] شاه أرمن. و عزّ الدين صاحب الموصل كما سيأتى.

و فيها بنى الخليفة الناصر لدين اللّه العباسىّ دار الكتب بالمدرسة النظاميّة ببغداد، و نقل إليها عشرة آلاف مجلد، فيها الخطوط المنسوبة و غيرها.

و فيها توفّى أسعد بن نصر بن أسعد النحوىّ، كان إماما فاضلا أديبا شاعرا.

و من شعره قوله:

يجمع المرء ثم يترك ما جمّ ع من كسبه لغير شكور

ليس يحظى إلّا بذكر جميل أو بعلم من بعده مأثور

و فيها توفّى الأمير بكتمر بن عبد اللّه مملوك شاه أرمن بن سكمان صاحب خلاط، مات شاه أرمن و لم يخلّف ولدا، فاتّفق خواصّ ه على بكتمر فولّى، و ضبط الأمور و أحسن للرعيّة، و صاحب العلماء، و كان حسن السّيرة متصدّقا ديّنا صالحا؛ جاءه أربعة على زىّ الصوفيّة فتقدّم إليه واحد منهم فمنعه الجانداريّة. فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۳

دعوه، فتقدّم و بيده قصّة فأخذها منه، فضربه بسكّين فى جوفه فمات فى ساعته.

فأخذوا الأربعة و قرّروا، فقالوا: نحن إسماعيليّة؛ فقتلوا و أحرقوا؛ و ذلك فى جمادى الأولى.

و فيها توفّى السلطان مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر عزّ الدّين صاحب الموصل و ابن أخى السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد. كان خفيف العارضين أسمر مليح اللّون، عادلا عاقلا محسنا إلى الرعية شجاعا، صبر على حصار السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب له بالموصل ثلاث مرّات، و حفظ البلد و فرّق الأموال العظيمة. و كان ديّنا صالحا، خرج من الموصل لقتال الملك العادل أبى بكر ابن أيّوب، و كان العادل على حرّان بعد موت صلاح الدين. فعاد مريضا و مات فى شهر رمضان، و كانت أيّامه ثلاث عشرة سنة و ستّة أشهر. و أوصى بالملك من بعده لولده الأكبر نور الدين أرسلان شاه، و كان أخوه شرف الدين مودود يروم السلطنة، فصرفت عنه لنور الدين هذا فعزّ ذلك عليه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الشيخ سنان بن سليمان البصرىّ زعيم الإسماعيليّة. و أبو منصور عبد اللّه بن محمد [بن علىّ بن هبة اللّه] ابن عبد السلام الكاتب. و القاضى أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن الحضرمىّ بالإسكندريّة. و صاحب الموصل عزّ الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۴

و المكرم بن هبة اللّه بن المكرم الصّوفىّ. و السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب فى صفر بقلعة دمشق، و له سبع و خمسون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثلاث أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۰]

السنة الثانية من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، و هى سنة تسعين و خمسمائة.

فيها توفّى أحمد بن إسماعيل بن يوسف الشيخ الإمام أبو الخير القزوينىّ الشافعىّ.

كان إماما عالما بالتفسير و الفقه، و كان متعبّدا يختم القرآن فى كلّ يوم و ليلة.

و مولده بقزوين فى سنة اثنتى عشرة و خمسمائة. و قدم بغداد و وعظ و مال إلى الأشعرىّ، فوقعت الفتن. و جلس يوم عاشوراء فى النظاميّة فقيل له: العن يزيد بن معاوية؛ فقال: ذاك إمام مجتهد، فجاءه الرّجم حتّى كاد يقتل، و سقط عن المنبر فأدخل إلى بيت فى النظاميّة، و أخذت فتاوى الفقهاء بتعزيره؛ فقال بعضهم يضرب عشرين سوطا: قيل له: من أين لك هذا. فقال: عن عمر ابن عبد العزيز، سمع قائلا يقول: أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فضربه عشرين سوطا. ثم خلّص القزوينىّ بعد ذلك و أخرج من بغداد إلى قزوين.

و فيها توفى السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان شاه بن طغرل شاه بن محمد ابن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن

سلجوق السّلجوقىّ آخر ملوك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۵

السّلجوقيّة بالعراق سوى صاحب الروم. و كان مبدأ أمره- عند وفاة والده- سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة، و كان صغير السّنّ فكفله البهلوان إلى أن مات فى سنة اثنتين و ثمانين، فكفله بعده أخو البهلوان لأبيه حتّى أنف من الحجر و خرج عن يده، و انضاف إليه جماعة من الأمراء، و كسر عسكر الخليفة و أسر ابن يونس و هابته الملوك. و كان طغرلبك هذا سفّا كاللدماء، قتل وزيره رضىّ الدين الغزنوىّ، و فخر الدين العلوىّ رئيس همذان. ثم وقع له أمور و محن و أخذ و حبس. و قد تقدّم أن طغرلبك هذا آخر ملوك السّلجوقيّة، و عدّتهم نيّف و عشرون ملكا، و مدّة ملكهم مائة و ستون سنة. و أوّل من ملك منهم طغرلبك فى سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائة؛ ثم ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق، و هو ابن أخى طغرلبك؛ ثم بعده ولده ملكشاه؛ ثم ولده محمود؛ ثم أخوه بركياروق؛ ثم أخوه محمد شاه؛ ثم ولده محمود؛ ثم واحد بعد واحد. حسب ما ذكرناهم فى هذا الكتاب كلّ واحد فى محلّه. و طغر يلبك (بضم الطاء المهملة و سكون الغين المعجمة و كسر الراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۶

المهملة و بعدها ياء و لام ساكنتان). و هو اسم باللغة التركيّة لطائر معروف عندهم.

و بك: هو الأمير، واضح لا يحتاج إلى تفسير.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العلّامة رضىّ الدّين أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطّالقانىّ القزوينىّ الشافعىّ الواعظ فى المحرّم، و له ثمان و ثمانون سنة. و طغرلبك شاه السلطان ابن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السّلجوقىّ، قتله [فى] المصاف خوارزم شاه تكش. و أبو المظفّر عبد الخالق بن فيروز الجوهرىّ. و الإمام أبو محمد القاسم بن فيّره الرّعينىّ الشّاطبىّ المقرئ فى جمادى الآخرة، و له اثنتان و خمسون سنة. و الحافظ محمد بن إبراهيم بن خلف المالقىّ أبو عبد اللّه بن الفخّار بمرّاكش. و الفخر محمد بن علىّ بن شعيب بن الدّهّان الأديب المؤرّخ فجأة بالحلّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و خمس أصابع.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۱]

السنة الثالثة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، و هى سنة إحدى و تسعين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۷

فيها اقطع الملك العزيز فارس الدين ميمون القصرىّ نابلس فى سعمائة فارس من مقاتلة الفرنج.

و فيها كانت وقعة الزّلّاقة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن و بين ألفنش الفرنجىّ ملك طليطلة، و كان قد استولى على جزيرة الأندلس و قهر ولاتها، و يعقوب المذكور مشغول بقتال الخارجين عليه، و بينه و بين الأندلس زقاق سبتة، و عرضه ثلاث فراسخ، فجمع يعقوب العساكر و عرض جنده، و كانوا مائتى ألف [مقاتل: مائة ألف] يأكلون الأرزاق، و مائة ألف مطّوّعة، و عبر الزّقاق إلى مكان يقال له الزّلّاقة؛ و التقوا فجرى بينهم قتال لم يجر فى جاهلية و لا إسلام حتّى أنزل اللّه نصره على المسلمين. فولّى ألفنش هاربا فى نفر يسير إلى طليطلة، و غيم المسلمون ما كان فى عسكره. و كان عدّة من قتل من الفرنج مائة ألف و ستة و أربعين ألفا، و عدّة الأسارى ثلاثين ألفا؛ و من الخيام: مائة ألف خيمة و خمسين ألفا؛ و من الخيل ثمانين ألفا؛ و من البغال و الأموال و الجواهر و الثياب ما لا يحدّ و لا يحصى.

و يبع الأسير من الفرنج بدرهم؛ و السيف بنصف درهم، و الحضان بخمسة دراهم، و الحمار بدرهم. و قسم الملك يعقوب هذه الغنائم بين المسلمين على مقتضى الشريعة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۸

فاستغنوا إلى الأبد. و وصل ألفنش إلى طليطلة على أقبح وجه، فحلق رأسه و لحيته، و نكّس صليبه و آلى أنّه لا ينام على فراش و لا يقرّب النساء و لا يركب فرسا حتّى يأخذ بالثأر.

و فيها اعتنى الخليفة الناصر لدين اللّه العباسىّ بحمام البطاقة اعتناء زائدا، حتى صار يكتب بأنساب الطير المحاضر أنّه من ولد الطير الفلانىّ؛ و قيل: إنّه باع طيرا بألف دينار.

و فيها حجّ بالناس من بغداد سنجر الناصرىّ، و من الشام سرا سنقر و أيبك فطيس الصلاحيّان، و من مصر الشريف إسماعيل بن ثعلب الجعفرىّ الطالبىّ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال. و فيها توفّى أبو القاسم ذاكر بن كامل الخفّاف. و الفقيه أبو محمد عبد اللّه الزاهد ابن محمد بن على الأندلسىّ فى المحرّم عن بضع و ثمانين سنة. و أبو الحسن نجبة بن يحيى [بن خلف] بن نجبة الإشبيلىّ المقرئ النحوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۲]

السنة الرابعة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، و هى سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۳۹

فيها بعد خروج الحاجّ من مكّة هبّت ريح سوداء عمّت الدنيا، و وقع على الناس رمل أحمر، و وقع من الركن اليمانىّ قطعة، و تحرّك البيت الحرام مرارا. و هذا شىء لم يعهد منذ بناه عبد اللّه بن الزّبير- رضى اللّه عنهما-.

و فيها أيضا كانت الوقعة الثانية بين السلطان يعقوب و بين ألفنش ملك الفرنج بعد أن حشد ألفنش جمعا كبيرا و التقوا، فكان بينهم قتلة عظيمة؛ و نصر اللّه المسلمين. و هزمه يعقوب و تبعه و حصره على الزّلّاقة و بطليطلة و نصب عليها المجانيق و ضيّق عليها، و لم يبق إلّا أخذها. فخرجت إليه والدة ألفنش و بناته و نساؤه و بكين بين يديه، و سألته إبقاء البلد عليهنّ، فرقّ لهنّ و منّ عليهنّ بها؛ و لو فتح طليطلة لفتح إلى مدينة النّحاس. ثم عاد يعقوب إلى قرطبة فأقام بها شهرا يقسم الغنائم، و جاءته رسل ألفنش أيضا تسأل الصلح، فصالحه على مدّة معيّنة.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن أحمد، الوزير أبو الفضل مؤيّد الدّين بن القصّاب.

أصله من شيراز، و قدم بغداد و استخدم فى الديوان، ثم ترقّى إلى أن ولى الوزارة؛ و قرأ الأدب و النحو. و كان داهية ردىء الاعتقاد إلّا أنّه كان له خبرة بالأمور و الحروب و فتح البلاد، و كان الخليفة الناصر لدين اللّه يثنى عليه و يقول: لو قبلوا من رأيه ما جرى ما جرى، و لقد أتعب الوزراء من بعده.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن شعيب، الشيخ أبو شجاع الفرضىّ الحاسب البغدادىّ المعروف بابن الدّهان. كان فاضلا عالما و صنّف تاريخا من عشر و خمسمائة إلى سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۰

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن فارس الشيخ أبو الغنائم [المعروف ب] ابن المعلّم الهرثىّ الشاعر المشهور. و هرث: قرية تحت واسط. كان رقيق الشعر، لطيف المعانى، و له ديوان شعر. و من شعره القصيدة التى أوّلها:

لو قضى من أهل نجد أربه لم يهج نشر الخزامى طربه

علّلوا الصبّ بأنفاس الصّبا إنّها تشفى النفوس الوصبه

فهى إن مرّت عليه نشرت ما انطوى عنه و جلّت كربه

كلفى فيكم قديم عهده ما صباباتى بكم مكتسبه

أين ورق الجزع من لى أن أرى عجمه إن لم أشاهد عربه

و منها:

عن جفونى النوم من بعّده و إلى جسمى الضّنا من قرّبه

وصلوا الطّيف إذا لم تصلوا مستهاما قد قطعتم سببه

و إلى أن تحسنوا صنعابنا قد أساء الحبّ فينا أدبه

و هى أطول من هذا.

الـذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى المحدّث أبو الرّضا أحمد بن طارق الكركىّ فى ذى الحجّة ببغداد. و عبد الخـالق بـن عبـد الوهّـاب بن محمـد المـالكىّ الصـابونىّ الخفّـاف. و أبـو الغنـائم محمـد بن علىّ بن فـارس [المعروف ب] ابن المعلّم الواسـطىّ شاعر العراق عن إحـدى و تسـعين سـنة. و الوزير مؤيّـد الـدّين محمـد بن علىّ بن القصّاب. و العلّامة مجير الدين محمود بن المبارك البغدادىّ الشافعىّ عن خمس و سبعين سنة. و يوسف بن معالى الكتّانىّ المقرئ بدمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۱

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ست و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۳]

السنة الخامسة من ولاية الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، و هى سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة.

فيهـا قـدم حسـام الـدّين أبو الهيجـاء السّـمين بغـداد و خرج الموكب للقـائه، و دخل أبو الهيجاء فى زىّ عظيم [و] رتّب الأطلاب على ترتيب أهل الشام، و كان فى خـدمته عـدّة من الأمراء؛ و أوّل ما تقدّم من الأمراء طلب ابن أخيه المعروف بكور الغرس ثم أمير أمير؛ و جاء هو بعـد الكلّ فى العدّة الكاملة و السـلاح التامّ، و خرج أيضا أهل بغداد للقائه، و كان رأسه صـغيرا و بطنه كبيرا جدّا، بحيث كان بطنه على رقبـة البغلـة؛ فرآه رجل كوّاز فعمل فى الساعة كوزا من طين على هيئته، و سـبقه فعلّقه فى السوق؛ فلمّا اجتاز به ضـحك. ثم عمل بعد ذلك أهل بغداد كيزانا سمّوها:

أبا الهيجاء. و أكرمه الخليفة و أقام له بالضّيافات.

قلت: أبو الهيجـاء هـذا هو الـذى عزله الملك العزيز هـذا عن نيابـة القـدس بجرديك فى أوائل أمره. حسب ما تقـدّم ذكره فى ترجمة العزيز.

و فيها توفّى الأمير طغتكين بن أيّوب أخو السـلطان صلاح الدين بن أيوب، و لقبه سيف الإسلام. كان والى اليمن، ملكها من زبيد إلى حضر موت، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۲

شجاعا مقداما شهما. و توفّى بزبيد. و ولى اليمن بعده ولده شمس الملوك إسماعيل و ادّعى الخلافة.

و فيها توفّى عبد اللّه بن منصور بن عمران الشـيخ أبو بكر الباقلانىّ. و مولده فى سـنة خمسـمائة. و انفرد بالرّواية فى القراءات العشر، و

كان حسن التلاوة. و قدم بغداد و مات بواسط فى سلخ شهر ربيع الآخر.

و فيها توفّى عبيد اللّه بن يونس بن أحمد الوزير جلال الدين أبو المظفّر الحنبلىّ، ولى حجابة الديوان ثم استوزره الخليفة؛ و كان إماما عالما فى الأصلين و الحساب و الهندسة و الجبر و المقابلة، غير أنّه شان أمره بأمور فعلها، منها: أنّه أخرب بيت الشيخ عبد القادر [الجيلانىّ] و شتّت أولاده، و يقال: إنّه بعث فى الليل من نبش على الشيخ عبد القادر و رمى بعظامه فى اللّجّة، و قال: هذا وقف ما يحلّ أن يدفن فيه أحد.

قلت: و ما فعله هو بعظام الشيخ أقبح من أن يدفن بعض المسلمين فى بعض أوقاف المسلمين، و ما ذاك إلّا الحسد داخله من الشيخ عبد القادر و عظم شهرته حتّى وقع منه ما وقع؛ و لهذا كان موته على أقبح وجه، بعد أن قاسى خطوبا و محنا و حبس سنين، حتى أخرج من الحبس ميّتا؛ و هذا ما وقع له فى الدنيا، و أمّا الأخرى فأمره إلى اللّه تعالى. و بالجملة فإنّه كان من مساوىء الدهر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى سيف الإسلام طغتكين بن أيّوب بن شادى صاحب اليمن فى شوّال، و ولى بعده ابنه إسماعيل.

و مقرئ العراق أبو بكر عبد اللّه بن منصور الرّبعىّ الباقلانىّ بواسط فى شهر ربيع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۳

الأول عن ثلاث و تسعين سنة. و الوزير جلال الدين عبيد اللّه بن يونس، مات فى المطمورة. و عذراء بنت شاهنشاه بن أيّوب و دفنت بالعذراويّة. و قاضى القضاة أبو طالب علىّ بن علىّ بن أبى البركات البخارىّ الشافعىّ ببغداد. و أبو المعمّر محمد ابن حيدرة بن عمر بن إبراهيم العلوىّ الزّيدىّ الرافضىّ. و أبو الفتح الأصبهانىّ ناصر الدين بن محمد الوترح فى ذى الحجّة. و أبو القاسم يحيى بن أسعد بن [يحيى] بن بوش الخبّاز فى ذى القعدة، غصّ بلقمة، و عاش بضعا و ثمانين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و خمس و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۴]

اشارة

السنة السادسة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، و هى سنة أربع و تسعين و خمسمائة.

فيها توفّى الأمير جرديك بن عبد اللّه النّورىّ. كان من أكابر أمراء الملك العادل نور الدين محمود الشهيد؛ ثم خدم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فى جميع غزواته و حروبه من يوم قتل شاور بمصر و ابن الخشّاب بحلب. و كان أميرا شجاعا مهيبا جوادا، ولّاه صلاح الدين نيابة القدس إلى أن أخذها منه الأفضل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۴

و فيها توفى زنكى بن مودود بن زنكى بن آق سنقر عماد الدين صاحب سنجار، و ابن أخى نور الدين الشهيد. كان عاقلا جوادا لم يزل مع السلطان صلاح الدين؛ و كان السلطان صلاح الدين يحترمه مثل ما كان يحترم نور الدين، و يعطيه الأموال و الهدايا، و كانت وفاته بسنجار. و لمّا احتضر أوصى إلى أكبر أولاده قطب الدين محمد، و لقّب بالملك المنصور.

و فيها توفّى قيماز بن عبد اللّه مجاهد الدين الخادم الرومىّ الحاكم على الموصل، و هو الذى بنى الجامع المجاهدىّ و المدرسة و الرّباط و البيمارستان بظاهر الموصل على دجلة و وقف عليها الأوقاف. و كان عليه رواتب بحيث إنّه لم يدع [بالموصل بيت] فقير إلّا أغنى أهله، و كان ديّنا صالحا عابدا عادلا كريما، يتصدّق كلّ يوم خارجا عن الرواتب بمائة دينار. و لمّا مات عزّ الدّين مسعود و ولى

ابنه أرسلان شاه حبس قيماز هذا و ضيّق عليه و آذاه إلى أن مات فى حبسه.

و فيها توفّى يحيى بن سعيد بن هبة اللّه العلّامة أبو طالب قوام الدّين الشّيبانىّ المنشئ الكاتب الواسطىّ الأصل، البغدادىّ المولد و الدار و الوفاة. مولده فى سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة. و اشتغل بالأدب و برع فى الإنشاء و فنون من العلوم كالفقه و علم الكلام و الأصول و الحساب و الشعر، و جالس أبا منصور بن الجواليقىّ و قرأ عليه، و سمع أبا القاسم بن الصائغ و غيره؛ و ولى للخليفة عدّة خدم: حجبة الباب، ثم الأستادارية، ثم كتابة الإنشاء آخر عمره و مات فى ذى الحجّة. و من شعره- و أحسن فيما قال-:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۵

باضطراب الزمان ترتفع الأن ذال فيه حتّى يعم البلاء

و كذا الماء ساكنا فإذا حرّك ثارت من قعره الأقذاء

قلت: و فى هذين البيتين شرح حال زماننا هذا لكثرة من ترقّى فيه من الأوباش إلى الرّتب السّنيّة من كلّ طائفة، و قد أذكرنى ذلك واقعة جرت فى أوّل سلطنة الملك الأشرف إينال، و هى أنّ بعض أوباش الخاصكيّة ممّن ليس له ذات و لا أدوات وقف إلى السلطان و طلب منه إمرة عشرة، و قال له: يا مولانا السلطان، إمّا أن تنعم علىّ بإمرة عشرة و إلّا وسّطنى هنا؛ و قيل: إنّه تمدّد و نام بين يديه حتّى أخذ إمرة عشرة؛ و هو معروف لا يحتاج إلى تسميته. و من هذه المقولة شىء كثير، و مع ذلك خرج الزمان و للدولة أعيان، فلا قوّة إلّا باللّه.

و فيها توفّى أبو الهيجاء السّمين الأمير حسام الدين الكردىّ المقدّم ذكره فى عدّة أماكن، و ذكرنا أيضا دخوله إلى بغداد، و أنّه صار من جملة أمراء الخليفة حتى سيّره إلى همذان، فلم يتمّ له أمر، و اختلف أصحابه عليه فاستحيا أن يعود إلى بغداد، فسار إلى الشام و مرض بها و مات بعد أيّام. و كان أميرا شجاعا مقداما عارفا متجمّلا سيوسا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبعان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۶

ذكر ولاية الملك المنصور محمد على مصر

اختلف المؤرّخون فيمن ولى ملك مصر بعد موت الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب. فمن الناس من قال: أخوه الأفضل نور الدين علىّ بن صلاح الدين يوسف بن أيّوب؛ و منهم من قال: ولده الملك المنصور محمد هذا. و الصواب المقالة الثانية، فإنّه كان ولّاه والده العزيز من بعده، و إليه أوصى العزيز بالملك، و أيضا ممّا يقوّى المقالة الثانية أنّ المنصور كان تحت كنف والده العزيز بمصر، و كان الأفضل بصرخد، و لم يحضر إلى مصر، حتّى تمّ أمر المنصور و تسلطن بعد موت أبيه. و بيان ذلك أيضا يأتى فيما نذكره الآن فى سياق ترجمة الملك المنصور، فيعرف بهذا السياق من كان فى هذه المدّة السلطان بمصر إلى حين ملك الملك العادل أبو بكر بن أيّوب؛ فنقول:

لمّا مات الملك العزيز عثمان بديار مصر فى العشرين من المحرّم أوصى بالملك لأكبر أولاده و هو ناصر الدين محمد المذكور، و نصّ عليه فى الوصيّة؛ و كان للعزيز عشرة أولاد، و لم يذكر فى الوصيّة عمّه العادل؛ و جعل وصيّه الأمير أزكش مقدّم الأسديّة.

قال أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ فى تاريخه: «كان لابنه محمد عشر سنين و كان مقدّم الصلاحيّة فخر الدين جهاركس، و أسد الدين سرا سنقر، و زين الدين قراجا؛ فاتّفقوا على ناصر الدين محمد و حلّفوا له الأمراء؛ و كان سيف الدين أزكش مقدّم الأسديّة غائبا بأسوان، فقدم و صوّب رأيهم و ما فعلوه، إلّا أنّه قال: هو صغير السن لا ينهض بأعباء الملك، و لا بدّ من تدبير كبير يحسم الموادّ و يقيم الأمور، و العادل مشغول فى الشرق بماردين، و ما ثمّ أقرب من الأفضل نجعله أتابك العساكر، فلم يمكن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۷

الصلاحيّة مخالفة الأسديّة و قالوا: افعلوا ففعلوا. فكتب أزكش إلى الأفضل يستدعيه و هو بصرخد. و كتبت الصلاحيّة إلى من بدمشق من أصحابهم يقولون: قد اتّفقت الأسديّة على الأفضل، و إن ملك الأفضل الديار المصريّة حكموا علينا، فامنعوا الأفضل من المجيء؛ فركب عسكر دمشق ليمنعوه ففاتهم؛ و كان الأفضل قد التقى النّجّاب المتوجّه إلى دمشق ثانيا من قبل الصلاحيّة، و على يده الكتب التى تتضمّن ما ذكرناه من منع الأفضل من المجيء إلى الديار المصريّة، فأخذ الأفضل النّجّاب و عاد به إلى مصر، و لمّا وصل الأفضل إلى مصر التقاه الأسديّة و الصلاحيّة، و رأى جهاركس النّجّاب الذى أرسله، فقال له: ما أسرع ما عدت! فأخبره الخبر، فساق هو و قراجا بمن معهما من وقتهما إلى القدس و تحصّنا به. فلمّا وقع ذلك أشارت الأسديّة على الأفضل بقصد دمشق، و أنّ العادل مشغول بماردين.

فكتب الأفضل إلى أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب يستنجده، فأجابه و قال: اقدم حتّى أساعدك. فسار الأفضل بالعساكر المصريّة إلى الشام و استناب بمصر سيف الدين أزكش، و وصل الأفضل إلى دمشق فى شعبان من السنة فأحدق بها. و بلغ هذا الخبر الملك العادل و هو على ماردين، و قد أقام عليها عشرة أشهر، و لم يبق إلّا تسليمها و صعدت أعلامه على القلعة؛ فلمّا سمعوا بوفاة العزيز توقّفوا عن تسليمها؛ فرحل الملك العادل أبو بكر عنها، و ترك على حصارها ولده الكامل محمدا الآتى ذكره فى سلاطين مصر- إن شاء اللّه تعالى- و سار العادل إلى نحو الشام فوصلها و معه جماعة من الأمراء؛ و كان الأفضل نازلا فى الميدان الأخضر فأشار عليه جماعة من الأمراء أن يتأخّر إلى مشهد القدم [حتّى يصل الظاهر و صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۸

حمص و الأمراء]. و دخل العادل و من معه إلى دمشق، و جاء الظاهر بعسكر حلب، و جاء عسكر حماة و حمص، و بشارة من بانياس، و عسكر الحصون، و سعد الدين مسعود صاحب صفد، و ضايقوا دمشق و بها العادل، و كسروا باب السلامة؛ و جاء آخرون إلى باب الفراديس و كان العادل فى القلعة و قد استأمن إليه جماعة من المصريين مثل ابن كهدان و مثقال الخادم و غيرهما. فلمّا بلغه أنّ ابن الحنبلىّ و أخاه شهاب الدين و أصحابهما قد كسروا باب الفراديس ركب من وقته و خرج إليهم و جاء إلى جيرون و المجد أخو الفقيه عيسى قائم على فرسه يشرب الفقّاع، ثم صاح العادل: يا فعلة يا صنعة إلى هاهنا! فلمّا سمعوا كلامه انهزموا و خرجوا؛ فأغلق العادل باب السلامة، و جاء إلى باب الفراديس فوجدهم قد كسروا الأقفال بالمرزبّات؛ فقال من فعل هذا؟ قالوا: الحنابلة؛ فسكت و لم يقل شيئا. و قال أبو المظفّر:

و حكى لى المعظّم عيسى- رحمه اللّه- قال: [لمّا] رجعنا من باب الفراديس [و] وصلنا إلى باب مدرسة الحنابلة رمى على رأس أبى (يعنى العادل) حبّ الزّيت فأخطأه، فوقع فى رقبة الفرس فوقع ميتا، فنزل أبى و ركب غيره و لم ينطق بكلمة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۴۹

و جاء جهاركس و قراجا فى اللّيل من جبل سنير فدخلا دمشق. و أمّا المواصلة فساقوا على الكامل محمد فرحّلوه عن ماردين، فجاء أيضا يقصد دمشق، و جمع التّركمان و غيرهم.

و أمّا أمر دمشق فإنّه لمّا اشتدّ الحصار عليها، و قطعوا أشجارها و مياهها الداخلة إليها، انقطعت عن أهلها الميرة و ضجّوا، فبعث العادل إلى ابن أخيه الظاهر غازى صاحب حلب يقول له: أنا أسلّم إليك دمشق على أن تكون أنت السلطان، و تكون دمشق لك لا للأفضل، فطمع الظاهر و أرسل إلى الأفضل يقول: أنت صاحب مصر فآثرنى بدمشق، فقال الأفضل: دمشق لى من أبى، و إنّما أخذت منّى غصبا. فلا أعطيها لأحد، فوقع الخلف بينهما و وقع التقاعد، و خرجت السّنة على هذا.

ثمّ دخلت السنة السادسة و التسعون، و الحصار على دمشق. و كان أتابك أرسلان شاه صاحب الموصل قد رحّل الكامل من ماردين كما تقدّم ذكره. فقدم الكامل دمشق و معه خلق كثير من التّركمان و عسكر حرّان و الرّها، فتأخّر الأفضل بالعساكر إلى عقبة الشّحورة فى سابع عشر صفر. و وصل الكامل فى تاسع عشره فنزل بجوسق أبيه على الشرف، ثم رحل الأفضل إلى مرج الصّفّر، و رحل الظاهر

إلى حلب، و أحرقوا ما عجزوا عن حمله. و سار الأفضل إلى مصر. و أحضر العادل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵۰

بنى الحنبلىّ: الناصح و أخاه شهاب الدين و غيرهما، و كان الأفضل قد وعد الناصح بقضاء دمشق، و الشهاب بالحسبة، فقال لهم العادل: ما الذى دعاكم إلى كسر باب الفراديس، و مظاهرة أعدائى علىّ، و سفك دمى؟ فقال له الناصح: أخطأنا و ما ثمّ إلّا عفو السلطان.

- ثم ساق أبو المظفّر كلاما طويلا محصوله العفو عن الحنابلة، إلى أن قال-:

و أمّا الأفضل فإنّه سار إلى مصر، فأرسل العادل وراءه [أبا محمد] نجيب الدين إليه بالزّبدانىّ يقول [له]: ترفّق، فأنا لك مثل الوالد، و عندى كلّ ما تريد. فقال الأفضل: قل له: إن صحّت مقالتك فأبعد عنك أعدائى الصّلاحيّة. و بلغ ذلك الصلاحيّة، فقالوا للعادل: إيش قعودنا هنا؟ قم بنا، و ساروا خلف الأفضل مرحلة مرحلة؛ فنزل الأفضل بلبيس و نزل العادل السائح؛ فرجع الأفضل و ضرب معهم المصافّ، و تقاتلوا فانكسر الأفضل و تفرّق عنه أصحابه؛ و رحل إلى القاهرة و أغلق أبوابها. و جاء العادل فنزل البركة، و دخل سيف الدين أزكش بين العادل و الأفضل، و اتّفقوا أن يعطيه العادل ميّافارقين و جبل جور و ديار بكر، و يأخذ منه مصر؛ فاتّفق الأمر على ذلك.

و رحل الأفضل من مصر فى شهر ربيع الآخر، و دخل العادل إلى القاهرة، و أحسن إلى أزكش، و قال للأفضل: جميع من كان معك كاتبنى إلّا سيف الدين أزكش. ثمّ قدّم العادل أزكش المذكور و حكّمه فى البلاد، و ردّ القضاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵۱

إلى صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردىّ، و ولىّ شيخ الشيوخ ابن حمّويه التدريس بالشافعىّ و مشهد الحسين و النّظر فى خانقاه الصّوفيّة، و جلس الوزير صفىّ الدين عبد اللّه بن علىّ بن شكر فى دار السلطنة فى حجرة القاضى الفاضل، و نظر فى الدواوين. و سار الأفضل إلى ميّافارقين. و استدعى العادل ولده الكامل إلى مصر فخرج من دمشق فى ثالث عشرين شعبان و ودّعه أخوه الملك المعظّم عيسى إلى رأس الماء. قال العماد الكاتب: و سرت معه إلى مصر و أنشدته:

دعتك مصر إلى سلطانها فأجب دعاءها فهو حقّ غير مكذوب

قد كان يهضمنى دهرى فأدركنى محمد بن أبى بكر بن أيّوب

و وصل الكامل إلى مصر فى عاشر شهر رمضان، و التقاه أبوه العادل من العبّاسة، و أنزله فى دار الوزارة. و كان قد زوّجه بنت أخيه صلاح الدين فدخل بها.

و لم يقطع العادل الخطبة لولد العزيز.

قلت: و هذا ممّا يدلّ أيضا على أنّ الأفضل كان عند الملك المنصور محمد ابن العزيز عثمان بمنزلة الأتابك. و الظاهر أنّه كان ظنّ الأفضل إذا تمّ أمره مع عمّه العادل هذا استقلّ بالملك، فلم يقع له ذلك؛ و لهذا لم نذكره فى ملوك مصر، و ما ذكرناه هنا إلّا فى ضمن ترجمة المنصور صاحب الترجمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵۲

قال: ثم إنّه جمع الفقهاء (يعنى الملك العادل) و قال لهم: هل يجوز ولاية الصغير على الكبير؟ فقالوا: الصغير مولّى عليه. قال: فهل يجوز للكبير أن ينوب عن الصغير؟ قالوا: لا، لأنّ الولاية من الأصل إذا كانت غير صحيحة فكيف تصحّ النيابة! فعند ذلك قطع خطبة ابن العزيز (يعنى عن المنصور صاحب الترجمة) و خطب لنفسه و لولده الكامل من بعده. و نقص النيل فى هذه السنة و لم يبلغ ثلاث عشرة ذراعا. و وقع الغلاء بديار مصر».

قلت: و على هذا يكون أوّل سلطنة العادل على مصر فى يوم خطب له بمصر؛ و هو يوم الجمعة الحادى و العشرين من شوّال سنة ست

و تسعين و خمسمائة.

قال ابن المستوفى فى تاريخ إربل: فتكون أوّل سلطنة الملك العادل من هذا اليوم، و لا عبرة باستيلائه على مصر قبل ذلك. و على هذا أيضا تكون مدّة الملك المنصور محمد صاحب الترجمة على سلطنة مصر سنة واحدة و تسعة أشهر سواء، فإنّ والده العزيز عثمان مات فى عشرين المحرّم من سنة خمس و تسعين و خمسمائة فتسلطن من يوم موت أبيه، و خلع فى العشرين من شوّال سنة ست و تسعين و خمسمائة.

انتهى. و لم أقف على وفاته الآن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۵]

السنة الأولى من ولاية الملك المنصور محمد ابن الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر يوسف على مصر، و هى سنة خمس و تسعين و خمسمائة، على أنّ الملك العزيز والده حكم منها نحو العشرين يوما من المحرّم كما تقدّم ذكره.

فيها حجّ بالناس من بغداد مظفّر الدين وجه السّبع.

و فيها كانت وفاة الملك العزيز عثمان حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمته.

و فيها توفّى يحيى بن علىّ بن الفضل أبو القاسم بن فضلان مدرّس النّظاميّة، كان فقيها بارعا، قدم بغداد و ناظر و أفتى و درّس، و كان مقطوع اليد، وقع من الجمل فعملت عليه يده فحيف عليه فقطعت. و كانت وفاته فى شعبان. و من شعره:

- رحمه اللّه تعالى-:

و إذا أردت منازل الأشراف فعليك بالإسعاف و الإنصاف

و إذا بغى باغ عليك فخلّه و الدهر فهو له مكاف كاف

و فيها توفّى يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملك المنصور أبو يوسف صاحب المغرب. كان ملكا مغازيا مجاهدا، و هو الذى كسر ألفنش ملك الفرنج المقدّم ذكره على الزّلّاقة، و هو أعظم ملوك المغرب و أحسنهم سيرة لما كان جمع من المحاسن: الدّين و الصلاح و الشجاعة و الكرم و الحزم و العزم، و دام فى ملكه إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل بعد أن أوصى بالملك إلى ولده أبى عبد اللّه محمد.

و كانت مدّة أيامه خمس عشرة سنة. و فيه يقول شاعره أبو بكر يحيى بن عبد الجليل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵۴

ابن عبد الرحمن بن مجير الأندلسىّ المرسىّ قصيدته المطوّلة، و عدّة أبياتها مائة و سبعة أبيات. أوّلها:

أ تراه يترك الغزلا و عليه شبّ و اكتهلا

و مدحه أيضا إبراهيم بن يعقوب الشاعر المشهور بقصيدة طنّانة أوّلها:

أزال حجابه عنى و عينى تراه من المهابة فى حجاب

و قرّ بنى تفضّله و لكن بعدت مهابة عند اقترابى

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين يوسف بن أيّوب صاحب مصر فى المحرّم، و له ثمان و عشرون سنة.

و الحفيد ابن رشد العلّامة أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبىّ المتكلّم. و أبو جعفر محمد بن

إسماعيل الطّرسوسىّ بأصبهان فى جمادى الآخرة. و أبو الحسن مسعود بن أبى مسعود الأصبهانىّ الخيّاط الجمّال فى شوّال.

و أبو الفضل منصور بن أبى الحسن الطّبرىّ الصوفىّ الواعظ. و العلّامة جمال الدّين يحيى بن علىّ بن فضلان البغدادىّ الشافعىّ فى شعبان. و صاحب المغرب المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القيسىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أربع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۶]

اشارة

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور محمد ابن الملك العزيز عثمان على مصر، على أنّه حكم فى آخرها من شهر رمضان إلى آخر السنة عمّ أبيه الملك العادل أبو بكر ابن أيّوب، و هى سنة ستّ و تسعين و خمسمائة.

فيها توفّى تكش بن أرسلان شاه بن أتسز الملك علاء الدّين خوارزم شاه، هو من ولد طاهر بن الحسين. كان شجاعا مقداما جودا، ملك الدنيا من الصّين و الهند و ما وراء النهر إلى خراسان إلى باب بغداد، و كان نوّابه فى حلوان، و كان فى ديوانه مائة ألف مقاتل، و هو الذى أزال دولة بنى سلجوق، و كان عارفا بعلم الموسيقى؛ و لم يكن فى زمانه أعرف منه بضرب العود، و كان يباشر الحروب بنفسه حتّى ذهبت إحدى عينيه فى الحرب، و كان قد عزم على أخذ بغداد و سار إليها؛ فلمّا وصل إلى دهستان توفّى بها فى شهر رمضان. و وقع له فى مسيره إلى أخذ بغداد فى هذه المرّة طريفة: و هو أنّ الباطنيّة جهّزوا إليه رجلا ليقتله، و كان قوىّ الاحتراس، فجلس تلك الليلة يلعب بالعود، و قد شرّع الخيمة و غنّى بيتا بالعجميّة، و فيه «ببيتم» و معناه بالعجمىّ: أبصرتك؛ و كرّر هذه اللفظة؛ فلمّا سمع الباطنىّ ذلك خاف و ظنّ أنه رآه فهرب، فأخذ و حمل إليه فعزّره و أمر بقتله. فكان ذلك من الطرائف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵۶

و فيها توفّى إمام عصره و وحيد دهره، القاضى الفاضل عبد الرحيم ابن القاضى الأشرف أبى المجد علىّ [ابن القاضى السعيد أبى محمد محمد] بن الحسن بن الحسين ابن أحمد [بن المفرّج بن أحمد] اللّخمىّ العسقلانىّ المولد، المصعرىّ [الدار]، المعروف بالقاضى الفاضل الملقّب محيى الدين؛ وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب.

قال ابن خلّكان- رحمه اللّه-: [و] تمكّن منه غاية التمكّن (يعنى من صلاح الدين) و برز فى صناعة الإنشاء وفاق المتقدّمين، و له فيه الغرائب مع الإكثار. أخبرنى أحد الفضلاء الثّقات المطّلعين على حقيقة أمره: أنّ مسودات رسائله فى المجلّدات، و التعليقات فى الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد، و هو مجيد فى أكثرها.

قال العماد الكاتب الأصبهانىّ فى كتاب الخريدة فى حقّه: «ربّ القلم و البيان، و اللّسن و اللّسان؛ و القريحة الوقّادة، و البصيرة النقّادة؛ و البديهة المعجزة، و البديعة المطرّزة؛ و الفضل الذى ما سمع فى الأوائل ممّن لو عاش فى زمانه لتعلّق فى غباره، أو جرى فى مضماره؛ فهو كالشريعة المحمديّة التى نسخت الشرائع، و رسخت بها الصنائع؛ يخترع الأفكار، و يفترع الأبكار، و يطلع الأنوار، و يبدع الأزهار؛ و هو ضابط الملك بآرائه، و رابط السلك بلألائه؛ إن شاء أنشأ فى اليوم الواحد بل فى الساعة، ما لو دوّن لكان لأهل الصناعة، [خير] بضاعة» انتهى كلام العماد باختصار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۶؛ ص۱۵۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۵۷

و قال غيره: و كان مع فضله كثير العبادة تاليا للقرآن العزيز ديّنا خيّرا، و كان السلطان صلاح الدين يقول: لا تظنّوا أنّى ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل. و كان بين الفاضل و بين الملك العادل أبى بكر بن أيّوب وحشة، فلمّا بلغ الفاضل مجيء العادل إلى مصر دعا اللّه على نفسه بالموت، فمات قبل دخوله.

و قيل: إنّ العادل كان داخلا من باب النصر، و جنازة الفاضل خارجة من باب زويلة. انتهى.

قلت: و فضل الفاضل و بلاغته و فصاحته أشهر من أن يذكر. و من شعره:

قوله:

و إذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلّهنّ أمان

و اصطد بها العنقاء فهى حبائل و اقتد بها الجوزاء فهى عنان

و قد استشهد علماء البديع بكثير من شعره فى أنواع كثيرة، فممّا ذكره الشيخ تقىّ الدين أبو بكر [ابن علىّ] بن حجّة فى شرح بديعيّته فى نوع «تجاهل العارف» قوله من قصيدة:

أهذى كفّه أم غوث غيث و لا بلغ السحاب و لا كرامه

و هذا بشره أم لمع برق و من للبرق فينا بالإقامه

و هذا الجيش أم صرف اللّيالى و لا سبقت حوادثها زحامه

و هذا الدهر أم عبد لديه يصرّف عن عزيمته زمامه

و هذا نصل غمد أم هلال إذا أمسى كنون أم قلامه

و هذا التّرب أم خدّ لثمنا فآثار الشّفاه عليه شامه

و منها و هو غير تجاهل العارف [و لكنّه من المرقص و المطرب]:

و هذا الدرّ منثور و لكن أرونى غير أقلامى نظامه

و هذى روضة تندى و سطرى بها غصن و قافيتى حمامه

و هذا الكأس روّق من بنانى و ذكرك كان من مسك ختامه

و ذكر أيضا فى «تجاهل العارف» قوله من قصيدة:

أهذه سير فى المجد أم سور و هذه أنجم فى السعد أم غرر

و أنمل أم بحار و السيوف لها موج و إفرندها فى لجّها درر

و أنت فى الأرض أم فوق السماء و فى يمينك البحر أم فى وجهك القمر

و فيها توفّى علىّ بن نصر بن عقيل المعروف بالهمام البغدادىّ العبدىّ الشاعر المشهور، قدم الشام و مدح الملك العادل، و الملك الأمجد صاحب بعلبك. و من شعره:

و ما الناس إلّا كامل الحظّ ناقص و آخر منهم ناقص الحظّ كامل

و إنّى لمثر من حياء و عفّة و إن لم يكن عندى من المال طائل

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو جعفر أحمد ابن علىّ القرطبىّ المقرئ إمام الكلّاسة. و إسماعيل بن صالح بن يس بمصر فى ذى الحجّة. و أبو سعيد خليل بن أبى الرجاء الرّارانىّ الصوفىّ فى شهر ربيع الآخر،

و له ست و تسعون سنة. و السلطان علاء الدين خوارزم شاه تكش بن خوارزم شاه أرسلان بن أتسز بن محمد فى رمضان بالخوانيق، و

تملّك بعده ابنه علاء الدين محمد. و القاضى الفاضل أبو علىّ عبد الرحيم بن علىّ [بن محمد] بن حسن اللّخمىّ البيسانىّ الوزير فى شهر ربيع الآخر، و له سبع و ستون سنة. و أبو الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل ابن [أبى] سعد الصّوفىّ فى ذى الحجّة بدمشق. و أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب [بن سعد بن صدقة بن الحضر] بن كليب فى شهر ربيع الأول، و له ست و تسعون سنة و شهر. و الأثير أبو الفضل محمد بن محمد بن بيان الأنبارىّ ثم المصرىّ الكاتب فى شهر ربيع الآخر. و العلّامة شهاب الدين محمد بن محمود الطّوسىّ بمصر.

و أبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الواسطىّ الحدّاد المقرئ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يذكر لقلّته. و كان مبلغ الزيادة فى هذه السنة اثنتى عشرة ذراعا و إحدى و عشرين إصبعا. و شرقت الأراضى، و عمّ البلاء و الغلاء الديار المصريّة و أعمالها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۰

ذكر ولاية الملك العادل على مصر

هو السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد ابن الأمير أبى الشكر نجم الدين أيّوب بن شادى بن مروان الدّوينىّ التّكريتىّ ثم الدمشقىّ. و قد تقدّم ذكر نسبه و أصله فى ترجمة أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب. و قد ذكرنا أيضا من أحوال العادل هذا نبذة كبيرة فى ترجمة أخيه صلاح الدين المذكور، و أيضا فى ترجمة أولاده، ثم فى ترجمة حفيده الملك المنصور محمد ابن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف، الذى خلعه العادل هذا و تسلطن مكانه فى العشرين من شوّال سنة ستّ و تسعين و خمسمائة. و قد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمة المنصور محمد المخلوع عن السلطنة. و لا بدّ من ذكر شىء من أحوال العادل هنا على حدته، و إيراد قطعة جيّدة من أقوال الناس فى ترجمته- إن شاء اللّه تعالى-.

قال الحافظ أبو عبد اللّه شمس الدين محمد الذهبىّ فى تاريخه: «ولد ببعلبكّ فى سنة أربع و ثلاثين، و أبوه نائب عليها للأتابك زنكى والد نور الدين محمود، و هو أصغر من أخيه صلاح الدين بسنتين؛ و قيل: ولد فى سنة ثمان و ثلاثين؛ و قيل:

ولد فى أوائل سنة أربعين. قال أبو شامة: توفّىّ الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد، و هو بكنيته أشهر. و مولده ببعلبكّ، و عاش ستّا و سبعين سنة.

و نشأ فى خدمة نور الدين مع أبيه و إخوته؛ [و حضر مع أخيه صلاح الدين فتوحاته و قام أحسن قيام فى الهدنة مع الأنكلتير ملك الفرنج بعد أخذهم عكّا]، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۱

صلاح الدين يعوّل عليه كثيرا، و استنابه بمصر مدّة، ثم أعطاه حلب، ثم أخذها منه و أعطاها لولده الظاهر، و أعطاه الكرك عوضها، ثم حرّان». انتهى كلام الذهبىّ.

و قال الشيخ شمس الدين أحمد بن خلّكان- رحمه اللّه- فى وفيات الأعيان:

«كان الملك العادل قد وصل إلى مصر صحبة أخيه و عمّه أسد الدين شيركوه المقدّم ذكره. و كان يقول: لمّا عزمنا على المسير إلى مصر احتجت الى چرمدان فطلبته من والدى فأعطانى، و قال يا أبا بكر: إذا ملكتم مصر أعطونى ملأه ذهبا.

فلمّا جاء إلى مصر، قال يا أبا بكر: [أين] الچرمدان؟ فرحت و ملأته له من الدّراهم السّود، و جعلت على أعلاها شيئا من الذهب و أحضرته إليه، فلمّا رآه اعتقده ذهبا، فقلبه فظهرت الفضّة السوداء، فقال يا أبا بكر: تعلمت زغل المصريّين! قال: و لمّا ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب مصر كان ينوب عنه فى حال غيبته بالشام، و يستدعى منه الأموال للإنفاق فى الجند و غيرهم. قال:

و رأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل أنّ الحمول تأخّرت مدّة فتقدّم السلطان صلاح الدين إلى العماد الأصبهانىّ أن يكتب إلى

أخيه العادل يستحثّه على إنفاذها حتّى قال: يسير [لنا] الحمل من مالنا أو من ماله! فلمّا وصل الكتاب إليه، و وقف على هذا الفصل شقّ عليه، و كتب إلى القاضى الفاضل يشكو من السلطان لأجل ذلك. فكتب القاضى الفاضل جوابه، و فى جملته: «و أمّا ما ذكره المولى من قوله: يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله، فتلك لفظة ما المقصود منها من الملك النّجعة، و إنّما المقصود من الكاتب السّجعة. و كم من لفظة فظّة، و كلمة فيها غلظة؛ حيّرت عيىّ الأقلام، فسدّت خلل الكلام. و على المملوك الضمان فى هذه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۲

النّكتة، و قد فات لسان القلم منها أىّ سكتة». قال: و لمّا ملك السلطان (يعنى صلاح الدين) مدينة حلب فى صفر سنة تسع و سبعين و خمسمائة كما تقدّم ذكره، [أعطاها لولده الملك الظاهر غازى ثم أخذها منه و] أعطاها للملك العادل فانتقل إليها [و قصد قلعتها يوم الجمعة الثانى و العشرين] من شهر رمضان من السنة المذكورة؛ ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين؛ ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك، و تنقّل فى الممالك فى حياة السلطان صلاح الدين و بعد وفاته. و قضاياه مشهورة مع الملك الأفضل و الملك العزيز و الملك المنصور فلا حاجة إلى الإطالة فى شرحها. و آخر الأمر أنّه استقلّ بملكة الديار المصريّة. و كان دخوله إلى القاهرة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست و تسعين و خمسمائة، و استقرّت له القواعد. و قال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ إربل: فى ترجمة ضياء الدين أبى الفتح نصر اللّه المعروف بابن الأثير [الوزير] الجزرىّ ما مثاله- و جدت بخطّه-: خطب للملك العادل أبى بكر بن أيّوب بالقاهرة و مصر يوم الجمعة الحادى و العشرين من شوّال سنة ست و تسعين و خمسمائة، و خطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان و تسعين و خمسمائة- و اللّه أعلم بالصواب- هذا ما ذكره ابن خلّكان و هو بخلاف ما ذكرناه من أنّه خطب له فى عاشر شهر رمضان من السنة، و يمكن الجمع بين القولين، لأنّنا قلنا فى شهر رمضان تخمينا، لأنّ الاتّفاق كان فى شهر رمضان، و لعلّ الخطبة كانت فى شوّال- انتهى.

قال: «و ملك مع ذلك البلاد الشاميّة و المشرقيّة، و صفت له الدنيا، ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى عشرة و ستمائة [و] سيّر إليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۳

أبا المظفر يوسف ابن الملك الكامل محمد الآتى ذكره. و كان ولده الملك الأوحد نجم الدين أيّوب ينوب عنه فى ميّافارقين و تلك النواحى، فاستولى على مدينة خلاط و [بلاد] أرمينية، و اتّسعت مملكته، و ذلك فى سنة أربع و ستمائة.

و لمّا تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده، فأعطى الملك الكامل محمدا الديار المصريّة، و أعطى الملك المعظّم عيسى البلاد الشاميّة، و أعطى الملك الأشرف موسى البلاد الشرقية، و الأوحد فى المواضع التى ذكرناها. و كان ملكا عظيما ذا رأى و معرفة تأمّة قد حنّكته التجارب، حسن السّيرة جميل الطويّة وافر العقل، حازما فى الأمور صالحا محافظا على الصلوات فى أوقاتها، متتبعا لأرباب السّنّة مائلا إلى العلماء.

صنّف له فخر الدين الرازىّ «كتاب تأسيس التقديس»، و ذكر اسمه فى خطبته، و سيره إليه من بلاد خراسان. و بالجملة فإنّه كان رجلا مسعودا، و من سعادته أنّه كان خلّف أولادا لم يخلّف أحد من الملوك أمثالهم؛ فى نجابتهم [و بسالتهم] و معرفتهم و علوّ همّتهم، و دان لهم العباد و ملكوا البلاد. و لمّا مدحه ابن عنين بقصيدته الرائية ذكر منها فى مديح أولاده المذكورين، فقال:

و له البنون بكلّ أرض منهم ملك يقود إلى الأعادى عسكرا

من كلّ وضّاح الجبين تخاله بدرا و إن شهد الوغى فغضنفرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۴

متقدّم حتّى إذا النّقع انجلى بالبيض عن سبى الحريم تأخّرا

قوم زكوا أصلا و طابوا محتدا و تدفّقوا جودا و راقوا منظرا

قال و من جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل هذا قوله، و لقد أحسن فيها،

[العادل الملك الذى أسماؤه فى كلّ ناحية تشرّف منبرا]

و بكلّ أرض جنّة من عدله الصّ افى أسال [نداه] فيها كوثرا

عدل يبيت الذئب منه على الطّوى غرثان و هو يرى الغزال الأعفرا

ما فى أبى بكر لمعتقد الهدى شكّ مريب أنّه خير الورى

سيف صقال المتن أخلص متنه و أبان طيب الأصل منه الجوهرا

ما مدحه بالمستعار له و لا آيات سؤدده حديث يفترى

بين الملوك الغابرين و بينه فى الفضل ما بين الثّريّا و الثّرى

نسخت خلائقه الحميدة ما أتى فى الكتب عن كسرى الملوك و قيصرا

ملك إذا خفّت حلوم ذوى النّهى فى الرّوع زاد رصانة و توقّرا

ثبت الجنان تراع من و ثباته و ثباته يوم الوغى أسد الشّرى

يقظ يكاد يقول عمّا فى غد ببديهة أغنته أن يتفكّرا

حلم تخفّ له الحلوم وراءه رأى و عزم يخفر الإسكندرا

يعفو عن الذنب العظيم تكرّما و يصدّ عن قيل الخنا متكبّرا

لا تسمعنّ حديث ملك غيره يروى فكلّ الصّيد فى جوف الفرا

قال: و لمّا قسم البلاد بين أولاده كان يتردّد بينهم، و يتنقّل من مملكة إلى أخرى، و كان يصيف بالشام لأجل الفواكه و المياه الباردة، و يشتّى بالديار المصريّة لاعتدال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۵

الوقت فيها و قلّة البرودة؛ و عاش فى أرغد عيش. و كان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد، حتّى يقال إنّه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويّا، و كان له فى النكاح نصيب وافر. و حاصل الأمر أنّه كان ممتّعا فى دنياه. و كانت ولادته بدمشق فى المحرّم سنة أربعين؛ و قيل: ثمان و ثلاثين و خمسمائة.

قلت: وافق الذهبىّ فى مولده فى السنة، مع خلاف ذكره الذهبىّ فيه، و خالفه فى المكان الذى ولد فيه، فإنّ الذهبىّ قال: كانت ولادته ببعلبكّ كما تقدّم ذكره.

قال: و توفّى فى سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة و ستمائة بعالقين. و نقل إلى دمشق، و دفن بالقلعة ثانى يوم وفاته، ثمّ نقل إلى مدرسته المعروفة به، و دفن بالتّربة التى بها؛ [و قبره] على الطريق يراه المجتاز من الشّبّاك المركّب هناك. و عالقين (بفتح العين المهملة و بعد الألف لام مكسورة و قاف مكسورة أيضا و ياء مثناة من تحتها ساكنة و بعدها نون) و هى قرية بظاهر دمشق». انتهى كلام ابن خلّكان- رحمه اللّه تعالى- بتمامه.

و قال غيره: و لمّا افتتح ولده الكامل إقليم أرمينية فرح العادل فرحا شديدا، و سيّر أستاداره [شمس الدين] إيلدكز و قاضى العسكر نجم الدين خليل إلى الخليفة يطلب التقليد بمصر و الشام و خلاط و بلاد الجزيرة، فأكرمهما الخليفة و أرسل إليه الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر بن محمد السّهروردىّ بالتشريف، و مرّ بحلب و وعظ بها؛ و احترمه الظاهر غازى صاحب حلب، و بعث معه بهاء الدّين ابن شدّاد بثلاثة آلاف دينار لينثرها على عمّه العادل، إذا لبس خلعة الخليفة. و لمّا وصل السّهروردىّ إلى دمشق فرح العادل و تلقّاه من القصير، و كان يوما مشهودا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۶

ثمّ من الغد أفيضت عليه الخلع؛ و هى: جبّة سوداء بطراز ذهب، و عمامة سوداء بطراز ذهب، و طوق ذهب فيه جوهر، و قلّد سيفا محلّى جميع قرابه بالذهب، و حصان أشهب بمركب ذهب، و علم أسود مكتوب فيه بالبياض ألقاب الناصر لدين اللّه. ثمّ خلع السّهروردىّ على ولدى العادل: المعظّم عيسى و الأشرف موسى، لكلّ واحد عمامة سوداء، و ثوبا أسود واسع الكمّ؛ و خلع على الصاحب ابن شكر كذلك. و نثر الذهب على رأس العادل من رسل صاحب حلب و حماة و حمص و غيرهم.

و ركب الأربعة (أعنى العادل و ولديه و ابن شكر الوزير) بالخلع، ثمّ عادوا إلى القلعة؛ و قرأ ابن شكر التقليد على كرسىّ، و خوطب العادل: بشاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين. ثمّ قدم السّهروردىّ إلى مصر و خلع على الملك الكامل بن العادل.

و هو يوم ذاك صاحب مصر نيابة عن أبيه العادل كما تقدّم ذكره.

و قال الموفّق عبد اللّطيف فى سيرة الملك العادل: «كان أصغر الإخوة و أطولهم عمرا و أعمقهم فكرا و أبصرهم فى العواقب و أشدّهم إمساكا و أحبّهم للدرهم؛ و كان فيه حلم و أناة و صبر على الشدائد، و كان سعيد الجدّ عالى الكعب مظفّرا بالأعداء من قبل السماء، و كان نهمّا أكولا- يحبّ الطعام و اختلاف ألوانه، و كان أكثر أكله باللّيل كالخيل، و له عند ما ينام رضيع، و يأكل رطلا بالدّمشقىّ خبيص السّكّر، يجعل هذا كالجوارش؛ و كان كثير الصلاة و يصوم الخميس؛ و له صدقات فى كثير من الأوقات، و خاصّة عندما تنزل به الآفات، و كان كريما على الطعام يحب من يؤاكله، و كان قليل الأمراض. قال لى طبيبه بمصر: إنّى آكل خير هذا السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۷

سنين كثيرة و لم يحتج إلىّ سوى يوم واحد، أحضر إليه من البطّيخ أربعون حملا- فكسر الجميع بيده، و بالغ فى الأكل منه و من الفواكه و الأطعمة، فعرض له تخمة فأصبح، فأشرت عليه بشرب الماء الحارّ، و أن يركب طويلا ففعل، و آخر النهار تعشّى و عاد إلى صحّته. و كان نكّاحا يكثر من اقتناء السّرارىّ، و كان غيورا لا يدخل فى داره خصىّ إلّا دون البلوغ، و كان يحبّ أن يطبخ لنفسه مع أنّ فى كلّ دار من دور حظاياه مطبخا [دائرا]، و كان عفيف الفرج لا يعرف له نظر إلى غير حلائله.

نجب له أولاد من الذكور و الإناث، سلطن الذكور و زوّج البنات بملوك الأطراف.

و كان العادل قد أوقع اللّه تعالى بغضته فى قلوب رعاياه، و المخامرة عليه فى قلوب جنده؛ و عملوا فى قتله أصنافا من الحيل الدقيقة مرّات كثيرة، و عند ما يقال إنّ الحيلة تمّت تنفسخ و تنكشف و تحسم موادّها، و لو لا أولاده يتولّون بلاده لما ثبت ملكه؛ بخلاف أخيه صلاح الدين فإنّه إنّما حفظ ملكه بالمحبّة له و حسن الطاعة، و لم يكن- رحمه اللّه- بالمنزلة المكروهة؛ و إنّما كان الناس قد ألفوا دولة صلاح الدين و أولاده، فتغيرت عليهم العادة دفعة واحدة. ثم إن وزيره ابن شكر بالغ فى الظّلم. قال: و كان العادل يواظب على خدمة أخيه صلاح الدين، يكون أوّل داخل و آخر خارج، و بهذا جلبه، و كان يشاوره فى أمور الدولة، لما جرّب من نفوذ رأيه. و لمّا تسلطن الأفضل بدمشق و العزيز بمصر قصد العزيز دمشق، و وقع له ما حكيناه إلى أن ملكها. قال: ثم أخذ العادل يدبّر الحيلة حتى يستنيبه العزيز على مصر، و يقيم العزيز بدمشق، ففطن بعض أصحاب العزيز فرمى قلنسوتا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۸

بين يديه، و قال: أ لم يكفك أنّك أعطيته دمشق حتّى تعطيه مصر! فنهض العزيز لوقته على غرّة و لحق بمصر.

قال الموفّق: و مات الملك الظاهر غازى قبله بسنتين فلم يتهنّ العادل بالملك من بعده، و كان كلّ واحد منهما ينتظر موت الآخر، فلم يصف للعادل العيش بعد موته، لأمراض لزمته بعد طول الصّحّة، و الخوف من الفرنج بعد طول الأمن.

و خرجوا (يعنى الفرنج) إلى عكّا و تجمّعوا على الغور، فنزل العادل قبالتهم على بيسان، و خفى عليه أن ينزل على عقبة أفيق، و كانوا قد هدموا قلعة كوكب، و كانت ظهرهم، و لم يقبل من الجواسيس ما أخبروه بما عزم عليه الفرنج من الغارة، فاغترّ بما عوّدته المقادير من طول السلامة، فغشيت الفرنج عسكره على غرّة، و كان قد آوى إليه خلق من البلاد يعتصمون به، فركب مجدّا؛ و ماج الفرنج فى

أثره حتّى وصل دمشق على شفا و همّ؛ فدخل إليها فمنعه المعتمد و شجّعه، و قال له: المصلحة أن تقيم بظاهر دمشق. و أمّا الفرنج فاعتقدوا أنّ هزيمته مكيدة فرجعوا من قرب دمشق بعد ما عاثوا فى البلاد قتلا و أسرا و عادوا إلى بلادهم، و قصدوا دمياط فى البحر فنازلوها.

و كان قد عرض له قبل ذلك ضعف و صار يعتريه و رم الأنثيين. فلمّا هزّته الحيل على خلاف العادة و دخله الرّعب، لم يبق إلّا مدّة يسيرة و مات بظاهر دمشق.

و كان مع حرصه يهين المال عند الشدائد غاية الإهانة ببذله. و شرع فى بناء قلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۶۹

دمشق فقسم أرضها على أمرائه و أولاده، و كان الحفّارون يحفرون الخندق و يقطعون الحجارة، فخرج من تحته خرزة بئر فيها ماء معين. قال: و دعا مرة فقال: اللّهمّ حاسبنى حسابا يسيرا؛ فقال له رجل ماجن من خواصّه: يا مولانا، إنّ اللّه قد يسّر حسابك؛ قال: ويلك! و كيف ذلك؟ قال: إذا حاسبك قل له: المال كلّه فى قلعة جعبر لم أفرّط فيه فى قليل و لا كثير. و كانت خزائنه بالكرك ثمّ نقلها إلى قلعة جعبر و بها ولده الملك الحافظ، فسوّل له بعض أصحابه الطمع فيها، فأتاها الملك العادل و نقل ما فيها إلى قلعة دمشق، فحصلت فى قبضة ولده الملك المعظّم عيسى، فلم ينازعه فيها إخوته؛ و قيل: إنّ الذى سوّل للحافظ الطمع و العصيان هو المعظّم ففعل ذلك الحافظ، و كانت مكيدة من المعظّم حتّى رجع إليه المال». انتهى كلام الموفّق باختصار.

و قال أبو المظفّر شمس الدين يوسف بن قزاوغلى فى تاريخه: «سألته عن مولده فقال: فتوح الرّها (يعنى سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة)- و هذا نقل آخر فى مولده- قال: و قد ذكرنا أحواله فى السنين إلى أن استقرّ له الملك و امتدّ من بلاد الكرخ إلى همذان و الجزيرة و الشام و مصر و الحجاز و مكّة و المدينة و اليمن إلى حضر موت، و كان ثبتا خليقا بالملك حسن التدبير، حليما صفوحا مدبّرا للملك على وجه الرضا، عادلا مجاهدا دينا عفيفا متصدّقا، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، طهّر جميع ولاياته من الخمور و الخواطىء و القمار و المكوس و المظالم. و كان الحاصل من هذه الجهات بدمشق على الخصوص مائة ألف دينار، فأبطل الجميع للّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۰

و كان واليه على دمشق المبارز و المعتمد، أعانه المبارز على ذلك، أقام رجالا على عقاب قاسيون و جبل الثّلج و حوالى دمشق بالجامكيّة و الجراية يحرمون أحدا يدخل دمشق بمنكر. بلغنى أنّ بعض المغانى دخلت على العادل فى عرس فقال لها:

أين كنت؟ فقالت: ما قدرت أجىء حتّى وفيت ما علىّ للضامن. فقال:

و أىّ ضامن؟ قالت ضامن القيان، فقامت عليه القيامة، و طلب المعتمد [و عمل به ما لا يليق]، و قال: و اللّه لئن عاد بلغنى مثل هذا لأفعلنّ و لأصنعنّ.

و لقد فعل العادل فى غلاء مصر عقيب موت العزيز ما لم يفعله غيره؛ كان يخرج فى الليل بنفسه و يفرّق الأموال فى ذوى البيوتات و المساكين، و كفّن تلك الأيام من ماله ثلثمائة ألف من الغرباء، و كان إذا مرض أو تشوّش مزاجه خلع جميع ما عليه و باعه حتى فرسه و تصدّق به.

قال أبو المظفّر: و قد ذكرنا وصول شيخ الشيوخ إليه بخبر برج دمياط، و أنّه انزعج و أقام مريضا إلى يوم الجمعة سابع أو ثامن جمادى الآخرة و توفّى بعالقين.

و كان المعظّم قد كسر الفرنج على القيمون يوم الخميس خامس جمادى الآخرة، و قيل يوم الأربعاء. و لمّا توفّى العادل لم يعلم بموته غير كريم الدّين الخلاطىّ، فأرسل الطير إلى نابلس إلى المعظم، فجاء يوم السبت إلى عالقين فاحتاط على الخزائن،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۱

و صبّر العادل و جعله فى محفّة و عنده خادم يروّح عليه و قد رفع طرف سجافها و أظهر أنّه مريض، و دخلوا به دمشق يوم الأحد و الناس يسلّمون على الخادم، و هو يومئ إلى ناحية العادل و يردّ السلام؛ و دخلوا به القلعة و كتموا موته؛ و [من العجائب أنهم] طلبوا له كفنا فلم يقدروا عليه، فأخذوا عمامة الفقيه ابن فارس فكفّنوه بها، و أخرجوا قطنا من مخدّة فلفّوه به، و صلّى عليه [وزيره] ابن فارس و دفنوه فى القلعة.

قال أبو المظفّر: و كنت قاعدا إلى جانب المعظّم عند باب الدار التى فيها الإيوان و هو واجم و لم أعلم بحاله؛ فلمّا دفن أبوه قام قائما و شقّ ثيابه و لطم رأسه و وجهه، و كان يوما عظيما، و عمل له العزاء ثلاثة أيام بالإيوان الشمالى، و عمل له العزاء فى الدنيا كلّها، و نودى ببغداد من أراد الصلاة على الملك العادل الغازى المجاهد فى سبيل اللّه فليحضر إلى جامع القصر، فحضر الناس و لم يتخلّف سوى الخليفة، و صلّوا عليه صلاة الغائب و ترحّموا عليه، و تقدّموا إلى خطباء الجوامع بأسرهم، ففعلوا ذلك بعد صلاة الجمعة. و بقى العادل بالقلعة إلى سنة تسع عشرة و ستمائة، [ثم] نقل إلى تربته التى أنشأها عند دار العقيقىّ و مدرسته.

- قلت: لا أعلم ما كان السبب فى عدم وجود الكفن القطن للملك العادل مع همة ولده الملك المعظّم عيسى و أخذه من عالقين ميتا فى محفّة و لم يفطن به أحد.

و هذا أعظم و أكثر كلفة و أصعب من شراء ثوب بعلبكّىّ، و ما يحتاج إليه الميت من الحنوط و القطن و غيره فلعلّ لها عذرا و أنت تلوم-.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۲

قال: و كان له عدّة أولاد: منهم شمس الدين مودود والد الملك الجواد [يونس].

و الكامل محمد. و الأشرف موسى. و المعظّم عيسى. و الأوحد أيّوب. و الفائز إبراهيم [و يلقّب بسابق الدين]. و شهاب الدّين غازى. و العزيز عثمان. و الأمجد حسن.

و الحافظ أرسلان. و الصالح إسماعيل. و المغيث عمر. و مجير الدين يعقوب.

و تقىّ الدين عبّاس. و قطب الدين أحمد. و القاهر إسحاق. و خليل أصغرهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۳

و كان له عدّة بنات أفضلهنّ صفيّة خاتون صاحبة حلب أم الملك العزيز». انتهت ترجمة الملك العادل- رحمه اللّه تعالى-.

و لمّا مات العادل استقرّ كلّ واحد من أولاده فى مملكته، فإنه كان قسم ممالكه فى أولاده حسب ما تقدّم ذكر ذلك كلّه فى صدر هذه الترجمة، فالذى كان بمصر الملك الكامل محمد، و بالشام المعظّم عيسى، و بالشرق الأشرف شاه أرمن، و باقى أولاده كلّ واحد فى مملكة، أو فى خدمة أخ من إخوته. انتهى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۷]

السنة الأولى من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة سبع و تسعين و خمسمائة.

فيها كان هبوط النيل، و لم يعهد ذلك فى الإسلام إلّا مرّة واحدة فى دولة الفاطميّين، و لم يبق منه إلّا شىء يسير؛ و اشتدّ الغلاء و الوباء بمصر، فهرب الناس إلى المغرب و الحجاز و اليمن و الشام و تفرّقوا و تمزّقوا كلّ ممزّق.

قال أبو المظفّر: «كان الرجل يذبح ولده الصغير و تساعده أمّه على طبخه و شيّه؛ و أحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك و لم ينتهوا. و كان الرجل يدعو صديقه و أحبّ الناس إليه إلى منزله ليضيفه فيذبحه و يأكله، و فعلوا بالأطبّاء كذلك، [فكانوا يدعونهم ليبصروا المرضى فيقتلونهم و يأكلونهم] و فقدت الميتات و الجيف [من كثرة ما أكلوها]. و كانوا يختطفون الصّبيان من الشوارع فيأكلونهم. و

كفّن السلطان فى مدّة يسيرة مائتى ألف و عشرين ألفا؛ و امتلأت طرقات المغرب و المشرق و الحجاز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۴

و الشام برمم الناس، و صلّى إمام جامع الإسكندريّة فى يوم على سبعمائة جنازة.

و قال العماد الكاتب الأصبهانىّ: «[و] فى سنة سبع و تسعين و خمسمائة: اشتدّ الغلاء، و امتدّ البلاء؛ و تحقّقت المجاعة، و تفرّقت الجماعة؛ و هلك القوىّ فكيف الضعيف! و نحف السمين فكيف العجيف! و خرج الناس حذر الموت من الديار، و تفرّق فريق مصر فى الأمصار؛ و لقد رأيت الأرامل على الرمال، و الجمال باركة تحت الأحمال، و مراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللّقم، تسترقّ الجياع باللّقم». انتهى.

قال: و جاءت [فى شعبان] زلزلة هائلة من الصّعيد هدمت بنيان مصر، فمات تحت الهدم خلق كثير، ثم امتدّت إلى الشام و الساحل فهدمت مدينة نابلس، فلم تبق فيها جدارا قائما إلّا حارة السّمرة؛ و مات تحت الهدم ثلاثون ألفا، و هدمت عكّا و صور و جميع قلاع الساحل؛ و امتدّت إلى دمشق فرمت بعض المنارة الشرقيّة بجامع دمشق، و أكثر الكلّاسة و البيمارستان النّورىّ، و عامّة دور دمشق إلّا القليل؛ فهرب الناس إلى الميادين، و سقط من الجامع ستّ عشرة شرفة، و تشقّقت قبّة النّسر». انتهى كلام صاحب المرآة باختصار، فإنّه أمعن و ذكر أشياء مهولة من هذا النّموذج.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن علىّ بن محمد بن علىّ بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن حمّادى ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزىّ بن عبد اللّه بن القاسم بن النضر بن القاسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۵

ابن محمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق عبد اللّه ابن أبى قحافة، الشيخ الإمام الحافظ الواعظ المفسّر العلّامة جمال الدين أبو الفرج القرشى التّيمى البكرىّ البغدادىّ الحنبلىّ المعروف بابن الجوزىّ؛ صاحب التصانيف المشهورة فى أنواع العلوم: كالتفسير و الحديث و الفقه و الوعظ و الزّهد و التاريخ و الطبّ و غير ذلك. مولده ببغداد سنة عشر و خمسمائة تقريبا بدرب حبيب. و توفى أبوه و له ثلاث سنين.

قلت: و فضل الشيخ جمال الدين و حفظه و غزير علمه أشهر من أن يذكر هنا، و المقصود أنّ وفاته كانت فى ليلة الجمعة بين العشاءين فى داره بقطفتا و دفن من الغد، و كانت جنازته مشهودة، و كثر أسف الناس عليه، و لم يخلّف بعده مثله.

قال ابن خلّكان: «و بالجملة فكتبه أكثر من أن تعدّ، و كتب بخطّه كثيرا، و الناس يغالون فى ذلك حتّى يقولوا إنّه جمعت الكراريس الّتى كتبها، و حسبت مدّة عمره و قسمت الكراريس على المدّة، فكان ما خصّ كلّ يوم تسع كراريس؛ و هذا شىء عظيم لا يكاد يقبله العقل. و يقال: إنّه جمعت برايه أقلامه التى كتب بها حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فحصل منها شىء كثير، و أوصى أن يسخّن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل ذلك [فكفت]». انتهى كلام ابن خلّكان باختصار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۶

و من شعره:

يا صاحبى إن كنت لى أو معى فعج إلى وادى الحمى نرتع

وسل عن الوادى و سكّانه و انشد فؤادى فى ربا المجمع

حىّ كثيب الرّمل رمل الحمى وقف و سلّم لى على لعلع

و اسمع حديثا قد روته الصّبا تسنده عن بانة الأجرع

و ابك فما فى العين من فضلة و نب فدتك النفس عن مدمعى

و له:

رأيت خيال الظّلّ أعظم عبرة لمن كان فى أوج الحقيقة راق

شخوص و أشكال تمرّ و تنقضى و تفنى جميعا و المحرّك باق

و فيها توفّى الأمير بهاء الدين قراقوش [بن عبد اللّه] الأسدىّ الخادم الخصىّ المنسوب إليه حارة بهاء الدّين بالقاهرة داخل باب الفتوح، و هو الذى بنى قلعة الجبل بالقاهرة، و السّور [على مصر و القاهرة]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۷

و القنطرة التى عند الأهرام و غير ذلك؛ و كان من أكابر الخدّام، من خدّام القصر، و قيل إنّ أصله من خدّام العاضد، و قيل إنّه من خدّام أسد الدين شيركوه و هو الأصحّ. و اتّصل بخدمة السلطان صلاح الدين، و كان صلاح الدّين يثق به و يعوّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۸

عليه فى مهمّاته. و لمّا افتتح عكّا من الفرنج سلّمها إليه؛ ثم لمّا استولوا عليها أخذ أسيرا، ففداه صلاح الدين بعشرة آلاف دينار؛ و قيل: بستين ألف دينار.

قال ابن خلّكان: «و الناس ينسبون إليه أحكاما عجيبة فى ولايته نيابة مصر عن صلاح الدين، حتّى إنّ الأسعد بن ممّاتى له فيه كتاب لطيف سماه: «الفاشوش فى أحكام قراقوش». و فيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه، و الظاهر أنّها موضوعة؛ فإنّ صلاح الدين كان يعتمد فى أحوال المملكة عليه، و لو لا وثوقه بمعرفته و كفايته ما فوّضها إليه. و كانت وفاته فى مستهلّ رجب».

و فيها توفّى محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد اللّه بن علىّ بن محمود بن هبة اللّه أبو عبد اللّه الإمام العلّامة عماد الدّين الأصبهانىّ المنشئ المعروف بالعماد الكاتب، و بآبن أخى العزيز. ولد بأصبهان سنة تسع عشرة و خمسمائة و بها نشأ.

و قدم بغداد مع أبيه و بها تفقّه، و اشتغل بالأدب و برع فى الإنشاء، و خدم الوزير يحيى [بن محمد] بن هبيرة، و كان أحد كتّابه. ثم قدم دمشق أيّام نور الدين الشهيد و اتّصل به و خدمه. و كان فاضلا حافظا لدواوين العرب، و له عدّة مصنّفات، منها: «خريدة القصر فى شعراء العصر» و غير ذلك و كان القاضى الفاضل يقول: العماد الكاتب. كالزناد الوقّاد (يعنى أنّ النّار فى باطنه كامنة، و ظاهره فيه فترة). و كانت وفاة العماد بدمشق فى يوم الاثنين غرّة شهر رمضان. و دفن عند مقابر الصوفية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۷۹

عند المنيبع. و قيل إنّ العماد اجتمع بالقاضى الفاضل يوما فى موكب السلطان فسارا جميعا، و قد انتشر الغبار لكثرة الفرسان ما سدّ الفضاء فتعجّبا من ذلك، فأنشد العماد فى الحال:

أمّا الغبار فإنّه ممّا أثارته السّنابك

و الجوّ منه مظلم لكن أنار به السّنابك

يا دهر لى عبد الرح يم فلست أخشى مسّ نابك

و من شعره:

دار غير اللّبيب إن كنت ذا لبّ و لا طفه حين يأتى بحذق

فأخو السّكر لا يخاطبه الصّا حى إلى أن يفيق إلّا برفق

و فيها توفّى محمد بن المبارك بن محمد الطّهير أبو غالب المصرىّ، كان فاضلا أديبا. ولد سنة ثلاث و عشرين و خمسمائة؛ و من شعره- رحمه اللّه تعالى- قوله:

تقنّع بالقليل و عش عزيزا خفيف الظّهر من كلف و إثم

و إلّا هىّ نفسك للبلايا و همّ وارد فى إثر همّ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى القاضى أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد التّميمىّ الأصبهانىّ

المعروف بابن اللّبان العدل فى ذى الحجّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۰

و مفيد بغداد تميم بن أحمد البندنيجىّ فى جمادى الآخرة، أدرك ابن الزّاغونىّ. و الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علىّ بن الجوزىّ، و قد ناهز التسعين. و أبو محمد عبد المنعم ابن محمد المالكىّ فقيه الأندلس. و الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدىّ الخادم الأبيض. و محمد بن أبى زيد الكرّانىّ الخبّاز بأصبهان فى شوّال، و قد كمّل المائة.

و العماد الكاتب العلّامة محمد بن محمد بن حامد الأصبهانىّ فى [شهر] رمضان، و له سبع و سبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۸]

السنة الثانية من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثمان و تسعين و خمسمائة.

فيها برز العادل المذكور من ديار مصر طالبا حلب، و كان الملك الأفضل بحمص عند شيركوه، فجاء إلى العادل فأكرمه العادل و عوّضه عن ميّافارقين سميساط و سروج، ثم سار العادل و نزل على حماة، و صالحه الملك الظاهر صاحب حلب، و عاد الملك العادل إلى حمص.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۱

و فيها توفّى عبد الملك بن زيد بن يس التّغلبىّ الدّولعىّ خطيب دمشق؛ و الدّولعيّة: قرية من قرى الموصل. قدم دمشق و استوطنها و صار خطيبها، و درّس بالزاوية الغربيّة من جامع دمشق؛ و كان منزّها حسن الأثر حميد الطريقة.

مات فى شهر ربيع الأوّل.

و فيها توفّى هبة اللّه بن الحسن بن المظفّر الهمذانىّ، محدّث ابن محدّث ابن محدّث. كانت وفاته بباب المراتب ببغداد فى المحرّم.

قال أبو المظفّر أنشدنا لغيره:

إذا الفتى ذمّ عيشا فى شبيبته فما يقول إذا عصر الشباب مضى

و قد تعوّضت عن كلّ بمشيبه فما وجدت لأيّام الصّبا عوضا

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الملك المعزّ إسماعيل ابن سيف الإسلام [طغتكين] صاحب اليمن. و أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعىّ.

و المحدّث حمّاد بن هبة اللّه الحرّانىّ التاجر فى ذى الحجّة. و عبد اللّه [بن أحمد] بن أبى المجد الحربىّ الإسكاف فى المحرّم بالموصل. و زين القضاة أبو بكر عبد الرحمن بن سلطان ابن يحيى القرشىّ الزّكوىّ فى ذى الحجّة، سمع من جدّه. و أبو الحسن عبد الرحيم ابن أبى القاسم [عبد الرحمن] الشّعرى، أخو زينب فى المحرّم. و خطيب دمشق الضّياء عبد الملك بن زيد بن يس الدّولعىّ فى شهر ربيع الأول، و له إحدى و تسعون سنة. و قاضى القضاة محيى الدين أبو المعالى محمد ابن القاضى الزّكى علىّ بن محمد القرشىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۲

و له ثمان و أربعون سنة، توفّى فى شعبان. و أبو القاسم هبة اللّه بن علىّ بن مسعود الأنصارىّ البوصيرىّ فى صفر، و له اثنتان و تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحدة و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۵۹۹]

السنة الثالثة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة تسع و تسعين و خمسمائة.

فيها فى ليلة السبت سلخ المحرّم ماجت النجوم فى السماء شرقا و غربا، و تطايرت كالجراد المنتشر يمينا و شمالا؛ و لم ير هذا إلّا عند مبعث النبى صلّى اللّه عليه و سلّم؛ و فى سنة إحدى و أربعين و مائتين، و كانت هذه السنة أعظم.

و فيها توفّى إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق الموفّق الفقيه بن الصّقال الحنبلى.

ولد سنة خمس و عشرين و خمسمائة. و تفقّه على أبى يعلى الفرّاء، و سمع الحديث الكثير، و كان شيخا ظريفا صالحا زاهدا. مات فى ذى الحجّة، و دفن بباب حرب ببغداد.

و فيها توفّيت زمرّد خاتون امّ الخليفة الناصر لدين اللّه العباسىّ ببغداد. كانت صالحة كثيرة البرّ و الصدقات، و حجّت مرّة فأنفقت ثلثمائة ألف دينار، و كان معها نحو ألفى جمل، و تصدّقت على أهل الحرمين، و أصلحت البرك و المصانع؛ و عمرّت التّربة عند قبر معروف الكرخىّ و المدرسة إلى جانبها. و ماتت فى جمادى الأولى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۳

و فيها توفّى علىّ بن الحسن بن إسماعيل أبو الحسن [العبدىّ] من عبد القيس، كان فاضلا بارعا فى الأذب و غيره، و له شعر جيّد؛ من ذلك قوله- رحمه اللّه تعالى-:

لا تسلك الطّرق إذا أخطرت لو أنها تفضى إلى المملكه

قد أنزل اللّه تعالى و لا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكه

و فيها توفّى القاسم بن يحيى بن عبد اللّه بن القاسم أبو الفضائل ضياء الدين الشّهرزورىّ، و هو ابن أخى القاضى كمال الدين [محمد] الشّهرزورىّ. كان فقيها فاضلا جوادا كريما أديبا شاعرا. و من شعره أوّل قصيدة:

فى كلّ يوم ترى للبين آثار و ماله فى التئام الشّمل آثار

يسطو علينا بتفريق فواعجبا هل كان للبين فيما بيننا ثار

و فيها توفّى يحيى بن طاهر بن محمد أبو زكرياء الواعظ، و يعرف بابن النجار البغدادىّ. كان فاضلا فصيحا. و كان ينشد فى مجلسه- رحمه اللّه تعالى-

عاشر من الناس من تبقى مودّته فأكثر الناس جمع غير مؤتلف

منهم صديق بلا قاف و معرفة بغير فاء و إخوان بلا ألف

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم عبد الرحمن ابن مكّىّ بن حمزة بن موقا الأنصارىّ الإسكندرانىّ التاجر فى شهر ربيع الآخر، و له أربع و تسعون سنة. و زين الدين أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن نجا الدمشقىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۴

الحنبلىّ الواعظ بمصر فى رمضان، و له إحدى و تسعون سنة. و أبو الحسن علىّ بن حمزة بن علىّ بن طلحة البغدادىّ الكاتب بمصر فى شعبان. و سلطان غزنة غياث الدين.

و قاضى القضاة ضياء الدين القاسم بن يحيى بن عبد اللّه بن القاسم الشّهرزورى [أبو الفضائل] الشافعىّ، و له خمس و ستون سنة، ولى القضاء بدمشق بعد عمّه، ثم استعفى لأمر ما، ثمّ بعد مدّة ولى قضاء العراق، ثم استعفى و خاف [العواقب] ثمّ سكن حماة؛ و ولى

قضاءها؛ و بها مات فى رجب. و الزاهد أبو عبد اللّه محمد بن أحمد القرشىّ الهاشمىّ الأندلسىّ ببيت المقدس. و الشهاب أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوىّ الحنفىّ المقرئ بمصر. و أبو طاهر المبارك بن المبارك [بن هبة اللّه] ابن المعطوش فى جمادى الأولى عن اثنتين و تسعين سنة ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ست و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۰]

السنة الرابعة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ستمائة.

فيها وصل إلى بغداد أبو الفتح بن أبى نصر الغزنوىّ رسولا من صاحب غزنة و جلس بباب بدر، و قال: هنيئا لكم يأهل بغداد، أنتم تحظون بأمير المؤمنين، و نحن محرومون! و أنشد- رحمه اللّه-:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۵

ألا قل لسكّان وادى العقيق هنيئا لكم [فى] الجنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش و أنتم ورود

و فيها توفّى الحافظ عبد الغنىّ بن عبد الواحد [بن علىّ] بن سرور أبو محمد المقدسىّ. ولد بجمّاعيل، و هى قرية من أعمال نابلس فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى و أربعين و خمسمائة، و كان أكبر من الشيخ موفّق الدين بأربعة أشهر [و هما ابنا خالة] و كان إماما حافظا متقنا مصنّفا ثقة، سمع الكثير و رحل إلى البلاد و كتب الكثير، و هو أحد أكابر أهل الحديث و أعيان حفّاظهم، و وقع له محن ذكرها صاحب مرآة الزمان، و نجّاه اللّه منها. و مات فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل، و دفن بالقرافة عند الشيخ أبى عمرو بن مرزوق، و كان إماما عابدا زاهدا و رعا.

قال تاج الدين الكندىّ: هو أعلم من الدّارقطنىّ و الحافظ أبى موسى.

قال أبو المظفّر: و فى هذه السنة سافرت من بغداد إلى الشام، و هى أوّل رحلتى، فاجتزت بدقوقا و جلست بها (يعنى للموعظة) ثم قدمت إربل و اجتمعت بمحيى الدين الساعاتىّ، و أنشدنى مقطعات لغيره. منها- رحمه اللّه-:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۶

رحمت أسود هذا الخال حين بدا فى جمرة الخدّ مرميّا بأبصار

كأنّه بعض عبّاد المجوس و قد ألقى بمهجته فى لجّة النار

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى منتخب الدين أبو الفتح أسعد بن أبى الفضائل محمود بن خلف العجلىّ الأصبهانىّ شيخ الشافعيّة ببلده فى صفر، و له خمس و ثمانون سنة. و أبو سعد عبد اللّه بن عمر بن أحمد النيسابورىّ الصفّار فى رمضان، و له اثنتان و تسعون سنة. و الحافظ تقىّ الدين عبد الغنى بن عبد الواحد بن علىّ الجمّاعيلىّ المقدسىّ فى شهر ربيع الأوّل، و له تسع و خمسون سنة. و فاطمة بنت سعد الخير الأنصاريّة فى شهر ربيع الأوّل، و لها ثمان و سبعون سنة. و بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الحافظ علىّ بن الحسن بن هبة اللّه ابن عساكر فى صفر، و له ثلاث و سبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ست أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۱]

السنة الخامسة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة إحدى و ستمائة.

فيها جاءت الفرنج حماة بغتة و أخذوا النساء الغسّالات من باب البلد على العاصى، و خرج إليهم الملك المنصور بن تقىّ الدين و قاتلهم و ثبت و أبلى بلاء حسناء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۷

و كسر الفرنج عسكره، فوقف على الساقة، و لو لا وقوفه ما أبقوا من المسلمين أحدا.

و فيها حجّ بالناس من العراق وجه السبع، و من الشام صارم الدين برغش العادلى و زين الدين قراجا صاحب صرخد.

و فيها توفّى عبد المنعم بن علىّ [بن نصر] بن الصّيقلىّ أبو محمد نجم الدين الحرّانىّ، قدم بغداد و تفقّه بها؛ و سمع الحديث؛ ثم عاد إلى حرّان و وعظ بها و حصل له القبول التام، ثم عاد إلى بغداد و استوطنها. قال أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ فى تاريخه: سمعته ينشد:

و أشتاقكم يا أهل ودّى و بيننا كما زعم البين المشتّ فراسخ

فأمّا الكرى عن ناظرى فمشرّد و أما هواكم فى فؤادى فراسخ

و فيها توفّى محمد بن سعد اللّه بن نصر أبو نصر بن الدّجاجىّ الواعظ الحنبلىّ.

ولد سنة أربع و عشرين و خمسمائة، و مات فى شهر ربيع الأوّل، و دفن بباب حرب.

و من شعره- رحمه اللّه-:

نفس الفتى إن أصلحت أحوالها كان إلى نيل المنى أحوى لها

و إن تراها سدّدت أقوالها كان على حمل العلا أقوى لها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۸

و فيها توفّى ملك خلاط سيف الدين بكتمر. كان من أحسن الشباب؛ و لم يبلغ عشرين سنة من العمر، قتله الهزار دينارى؛ قيل: إنّه غرّقه فى بحر خلاط، و قتل الهزار دينارى بعده بمدّة يسيرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المحدّث أحمد بن سليمان الحربىّ الملقب بالسّكّر. و أبو الفضل محمد بن الحسين بن الخصيب بدمشق.

و يوسف بن المبارك بن كامل الخفّاف. و عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أيّوب الحربى البقلىّ. و شميم الحلّىّ أبو الحسن علىّ بن الحسن بن عنتر الأديب. و محمد بن أحمد بن حامد أبو عبد اللّه الأرتاحىّ الحنبلىّ بمصر، و له بضع و تسعون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۸۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ست أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۲]

السنة السادسة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنه اثنتين و ستمائة.

فيها توجّه ناصر الدين صاحب ماردين إلى خلاط بمكاتبة أهلها و ملكها، فجاء الملك الأشرف موسى شاه أرمن ابن الملك العادل هذا فنزل على دنيسر، و أقطع بلاد ماردين؛ فلمّا بلغ ذلك ناصر الدين عاد إلى ماردين بعد أن غرم مائة ألف دينار، و لم تسلّم له

خلاط.

و فيها أغار [ابن] لاون على حلب و أخذ الجشار من نواحى حارم، فبعث إليه الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب- و هو يوم ذاك صاحب حلب- فارس الدين ميمونا القصرىّ، و أيبك فطيس، و الأمير حسام الدين [بن أمير تركمان] فتقاتلا- قتالا- شديدا، و كان ميمون تقدّم و لو لا هما لأخذ ميمون؛ فلمّا بلغ ذلك الملك الظاهر خرج من حلب و نزل مرج دابق، ثمّ جاء إلى حارم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۰

فهرب ابن لاون إلى بلاده. و كان ابن لاون قد بنى قلعة فوق دربساك، فأخذها الظاهر و أخربها، ثم عاد الملك الظاهر إلى حلب.

و فيها حجّ بالناس من العراق وجه السّبع، و من الشام الشّجاع علىّ بن السّلّار.

و فيها توفّى الأمير طاشتكين بن عبد اللّه المقتفوىّ مجير الدين أمير الحاجّ، حجّ بالناس ستّا و عشرين حجّة، و كان يسير فى طريق الحجّ مثل الملوك. شكاه ابن يونس [الوزير] إلى الخليفة أنّه يكاتب السلطان صلاح الدين صاحب مصر [و زوّر عليه كتابة]، فحبسه الخليفة مدّة، ثم تبيّن له أنّه برىء، فأطلقه و أعطاه خوزستان؛ ثم أعاده إلى إمرة الحاجّ؛ و كانت الحلّة إقطاعه. و كان شجاعا جوادا سمحا قليل الكلام يمضى عليه الأسبوع و لا- يتكلّم. استغاث إليه رجل يوما فلم يكلّمه، فقال الرجل: اللّه كلّم موسى، فقال: و أنت موسى! [فقال الرجل: و أنت اللّه! فقضى حاجته. و كان حليما، التقاه رجل فآستغاث إليه من نوّابه فلم يجبه] فقال الرجل: أنت حمار؟ فقال طاشتكين: لا. و فى قلّة كلامه يقول ابن التّعاويذىّ الشاعر المشهور:

و أمير على البلاد مولّى لا يجيب الشاكى بغير السكوت

كلّما زاد رفعة حطّنا اللّ ه بتغفيله إلى البهموت

و فيها توفّى مسعود بن سعد الدين صاحب صفد. و أخوه بدر الدين ممدود شحنة دمشق، و هما ابنا الحاجب مبارك بن عبد اللّه، و أمّهما أمّ فرخشاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۱

ابن شاهنشاه بن أيّوب [ففرخشاه أخوهما لأمّهما]، و أختهما لأمّهما أيضا الستّ عذراء صاحبة المدرسة العذراويّة المجاورة لقلعة دمشق. و كانا أميرين كبيرين (أعنى ممدودا و مسعودا) صاحبى الترجمة، و لهما مواقف مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، و تقدّمت وفاة ممدود على أخيه مسعود، فإنّه مات بدمشق فى يوم الأحد خامس شهر رمضان من هذه السنة. و توفّى مسعود هذا بصفد فى يوم الاثنين خامس شوّال- رحمهما اللّه تعالى-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى سلطان غزنة شهاب الدين [أبو المظفر محمد بن سام] الغورى قتلته الباطنيّة. و أبو علىّ ضياء الدين ابن أبى القاسم [أحمد بن الحسن أبى علىّ] بن الخريف. و المفتى أبو المفاخر خلف بن أحمد الأصبهانىّ الفرّاء، و له أربع و ثمانون سنة. و أبو يعلى حمزة بن علىّ [بن حمزة بن فارس] بن القبّيطىّ، قرأ القرآن على سبط الخيّاط و جماعة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۳]

السنة السابعة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثلاث و ستمائة.

فيها فارق وجه السّبع الحاجّ، و قصد الشام مغضبا، و كان فى الحجّ جماعة من الأعيان، فبكوا و سألوه العود معهم على العادة، فقال:

مولاى أمير المؤمنين محسن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۲

إلىّ، و ما أشكو إلّا من الوزير ابن مهدى، و ما عن التوجّه بدّ؛ ففارقهم و سار إلى الشام، فتلقّاه الملك العادل صاحب الترجمة و أولاده، و أحسن العادل إليه و أكرم نزله، و حزن الخليفة على فراقه.

و فيها ولّى الخليفة عماد الدين أبا القاسم عبد اللّه بن الدّامغانىّ الحنفىّ قاضى قضاة بغداد.

و فيها قبض الخليفة على عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلىّ، و استأصله حتّى احتاج إلى الطلب من الناس.

و فيها نزلت الفرنج على حمص، و كان الملك الظاهر غازى صاحب حلب قد بعث المبارز يوسف بن خطلخ الحلبىّ إليها نجدة لأسد الدين صاحبها، و حصل القتال بينهم و بين الفرنج و أسر الصّمصام بن العلائىّ، و خادم صاحب حمص.

و رجع الفرنج إلى بلادهم.

و فيها توفّى عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلىّ المعروف بالكيلانى- رضى اللّه عنه- و كان عبد الرزاق هذا زاهدا ورعا عابدا مقتنعا من الدنيا باليسير صالحا ثقة، لم يدخل فى الدنيا كما دخل فيها غيره من إخوته. و كان مولده سنة ثمان و عشرين و خمسمائة، و مات فى شوّال ببغداد و دفن بباب حرب.

و فيها توفّى أبو القاسم [أحمد] ابن المقرئ صاحب ديوان الخليفة ببغداد، كان شابا حسنا يعاشر ابن الأمير أصبه، و كان ابن أصبه شابّا جميلا جلسا يوما فداعب ابن المقرئ ابن أصبه فرماه بسكّين صغيرة، فوقعت فى فؤاده فقتلته، فسلّم الخليفة ابن المقرئ إلى أولاد أصبه، فلمّا خرجوا به ليقتلوه أنشد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۳

قدمت على الإله بغير زاد من الأعمال بالقلب السليم

و سوء الظن أن تعتدّ زادا إذا كان القدوم على كريم

فقتلوه- رحمه اللّه تعالى-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصّيدلانىّ، و له أربع و تسعون سنة. و أبو عبد اللّه محمد بن معمّر [بن عبد الواحد بن رجاء] بن الفاخر القرشىّ. و أبو بكر عبد الرزّاق بن عبد القادر ابن أبى صالح الجيلىّ الحافظ فى شوّال، و له خمس و سبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة، الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۴]

السنة الثامنة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة أربع و ستمائة.

فيها ملك الأوحد ابن الملك العادل صاحب الترجمة خلاط بمكاتبة أهلها بعد قتل ابن بكتمر و الهزار دينارى المقدّم ذكرهما؛ و كانت بنت بكتمر مع صاحب أرزن الروم،- فقالت بعد قتل أخيها-: لا أرضى حتّى تقتل قاتل أخى، و هو الهزار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۴

دينارى و تأخذ بثأره؛ فسار صاحب أرزن إلى خلاط، و خرج الهزار دينارى للقائه، فضربه صاحب أرزن فأبان رأسه، و عاد إلى أرزن الروم. و بقيت خلاط بغير ملك، و كان الأوحد بن العادل صاحب ميّافارقين، فكاتبوه أهل خلاط فجاء إليهم و استولى عليها.

و فيها حجّ بالناس من العراق ياقوت.

و فيها توفّى محمود بن هبة اللّه بن أبى القاسم الحلبىّ أبو الثناء البزّاز. كان فاضلا قرأ القرآن، و سمع الحديث على إسماعيل بن موهوب بن الجواليقىّ، و حكى عنه قال:

كنت فى حلقة والدى بجامع القصر، فوقف عليه شابّ و قال: ما معنى قول القائل:

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها و هجره النار يصلينى به النارا

فالشمس بالقوس أضحت و هى نازلة إن لم يزرنى و بالجوزاء إن زارا

فقال له والدى: يا بنىّ، هذا شىء يتعلّق بعلم النجوم لا بعلم الأدب. ثم قام والدى و آلى على نفسه ألّا يعود إلى مكانه حتّى ينظر فى علم النجوم، و يعرف مسير الشمس و القمر، فنظر فيه و علمه. و معنى الشعر: أنّ الشمس إذا نزلت القوس يكون الليل فى غاية الطول، و إذا كانت فى الجوزاء كان فى غاية القصر.

قلت: و محصول البيتين: أنّه إذا لم يزره محبوبه كان الليل عليه أطول الليالى، و إذا زاره كان عليه أقصر الليالى، فقصد القوس للطّول، و الجوزاء للقصر.

و هذا يشبه قول القائل، و قد تقدّم ذلك فى غير هذا المحلّ من هذا الكتاب،:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۵

ليلى و ليلى نفى نومى اختلافهما بالطّول و الطّول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطّول ليلى كلّما بخلت بالطّول ليلى و إن جادت به بخلا

و مثل هذا قول شرف الدين أحمد بن نصر بن كامل- و قيل هما لغيره-:

عهدى بهم و رداء الوصل يجمعنا و الليل أطوله كاللّمح بالبصر

فاليوم ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحى غير منتظر

و يعجبنى قول من قال- و هو قريب من هذا المعنى إن لم يكن هو بعينه-:

هجم السّهاد على عيونى فى الدّجى سرق الرقاد و دمع عينى سافح

و غدا يسامح للدجى فى بيعه و اللّصّ كيف يبيع فهو الرابح

و قد استوعبنا هذا النوع (أعنى ما قيل فى طول الليل و قصره فى كتابنا المسمّى:

ب «حلية الصفات فى الأسماء و الصناعات») فلينظر هناك فى حرف الطاء المهملة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حنبل بن عبد اللّه ابن الفرج بن سعادة أبو علىّ الرّصافىّ المكبّر [بجامع المهدى] الدلّال فى المحرّم.

و عبد المجيب بن عبد اللّه بن زهير الحربىّ بحماة. و أبو الفضل عبد الواحد ابن عبد السلام بن سلطان المقرئ. و ستّ الكتبة نعمة بنت علىّ بن يحيى [بن محمد] ابن الطراح بدمشق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۵]

السنة التاسعة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة خمس و ستمائة.

فيها زلزلت نيسابور زلزلة عظيمة دامت عشرة أيام، فمات تحت الردم خلق كثير.

و فيها اتّفق الفرنج من طرابلس و حصن الأكراد على الإغارة على أعمال حمص، فتوجّهوا إليها و حاصروها، فعجز صاحب حمص أسد الدين شيركوه عنهم، و نجده ابن عمّه الملك الظاهر غازى صاحب حلب، فعاد الفرنج إلى طرابلس. و بلغ السلطان الملك العادل صاحب الترجمة، فخرج إليهم من مصر بالجيوش و قصد عكّا، فصالحه صاحبها، فسار حتّى نزل على بحيرة قدس، و أغار على بلاد طرابلس و أخذ من أعمالها حصنا صغيرا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال و فيها توفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بمصر عن تسع و ثمانين سنة.

و القاضى أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بواسط فى شعبان، و له ثمان و ثمانون سنة. و أبو الجود غياث بن فارس اللّخمىّ مقرئ ديار مصر. و أبو بكر محمد بن المبارك [بن محمد بن أحمد بن الحسين] بن مشّق محدّث بغداد، و له اثنتان و سبعون سنة.

و الحسين بن أبى نصر [بن الحسين بن هبة اللّه بن أبى حنيفة] بن القارص الحريمىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۷

الضرير آخر من روى شيئا عن المسند، توفّى فى شعبان. و خطيب القدس علىّ بن محمد بن علىّ بن جميل المعافرى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۶]

السنة العاشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ستّ و ستمائة.

فيها توفّى الحسن بن أحمد [بن محمد] بن جكينا من أهل الحرم الطاهرىّ، كان فاضلا رئيسا شاعرا. و من شعره:

قد بان لى عذر الكرام و صدّهم عن أكثر الشعراء ليس بعار

لم يسأموا بذل النوال و إنّما جمد النّدى لبرودة الأشعار

و فيها توفّى محمد بن عمر بن الحسين العلّامة أبو المعالى فخر الدين الرازىّ المتكلّم صاحب التصانيف فى علم الكلام و المنطق و التفسير. كان إماما بارعا فى فنون من العلوم، صنّف «التفسير» و «المحصّل» و «الأربعين» و «نهاية العقول» و غير ذلك. قال صاحب المرآة: «و اختصّ بكتب ابن سينا فى المنطق و شرحها، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۶؛ ص۱۹۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۸

يعظ و ينال من الكرّاميّة و ينالون منه، و يكفّرهم و يكفّرونه، و قيل: إنّهم دسّوا عليه من سقاه السم فمات ففرحوا بموته؛ و كانوا يرمونه بالكبائر، و كانت وفاته فى ذى الحجّة. ثم ذكر عنه صاحب المرآة أشياء، الأليق الإضراب عنها و السّكات عن ذكرها.

و فيها توفّى المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات مجد الدين ابن الأثير الموصلىّ الجزرىّ الكاتب، ولد سنة أربعين و خمسمائة بجزيرة ابن عمر، ثم انتقل إلى الموصل و كتب لأمرائها، و كانوا يحترمونه، و كان عندهم بمنزلة الوزير الناصح إلّا أنّه كان منقطعا إلى العلم قليل الملازمة لهم. صنّف الكتب الحسان، منها: «جامع الأصول فى أحاديث الرسول»، جمع فيه بين الصّحاح الستة. و كتاب «النهاية فى غريب الحديث» فى خمسة مجلدات. و كتاب «الإنصاف فى الجمع بين الكشف و الكشّاف» فى تفسير القرآن، أخذه من تفسير الثّعلبىّ و الزمخشرىّ، و له كتاب «المصطفى و المختار فى الأدعية و الأذكار» و له كتاب لطيف فى صناعة الكتابة، و كتاب «البديع فى شرح الفصول فى النحو لابن الدّهان» و له «ديوان رسائل»، و كتاب «الشافى فى شرح مسند الإمام الشافعىّ»

- رضى اللّه عنه-. و من شعره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۱۹۹

- رحمه اللّه- ما أنشده لصاحب الموصل، و قد زلّت به بغلته و ألقته إلى الأرض:

إن زلّت البغلة من تحته فإنّ فى زلّتها عذرا

حمّلها من علمه شاهقا أو من ندى راحته بحرا

و كانت وفاته بالموصل فى يوم الخميس سلخ ذى الحجّة، و دفن برباطه بدرب درّاج، و هو أخو أبى الحسن علىّ بن الجزرىّ الكاتب. الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى القاضى وجيه الدين أسعد بن المنجّا التّنوخىّ فى المحرّم، و له سبع و ثمانون سنة. و أبو مسلم المؤيّد [هشام] بن عبد الرحيم [بن أحمد بن محمد] بن الإخوة العدل بأصبهان فى جمادى الآخرة. و أبو عبد اللّه محمود بن أحمد المضرىّ الأصبهانىّ إمام جامع أصبهان عن تسع و ثمانين سنة. و أبو القاسم إدريس بن محمد العطّار بأصبهان، و له نحو مائة سنة.

و فخر الدين أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن الحسين الرازىّ المصنّف ابن خطيب الرىّ يوم عيد الفطر، و له اثنتان و ستون سنة. و مجد الدين يحيى بن الربيع الواسطىّ مدرس النظاميّة عن ثمان و سبعين سنة. و مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزرىّ الكاتب صاحب «جامع الأصول» و «النهاية» فى سلخ العام، و له ثلاث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۰

و ستون سنة. و أمّ هانىء عفيفة بنت أحمد الفارفانيّة مسندة أصبهان، و لها ستّ و تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۷]

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة سبع و ستمائة.

فيها حجّ بالناس من الشام سيف الدّين [علىّ] بن علم الدين سليمان بن جندر.

و فيها توفّى أرسلان [شاه] بن عزّ الدين مسعود الأمير نور الدين الأتابك صاحب الموصل، كان متكبّرا جبّارا بخيلا فاتكا سفّا كالدماء، حبس أخاه علاء الدين سنين حتّى مات فى حبسه، و ولّى الموصل لرجل ظالم يقال له السراج فأهلك الحرث و النّسل، و كانت وفاة أرسلان هذا فى صفر. و خلّف و لدين: القاهر مسعودا و زنكى، و أوصى إلى بدر الدين لؤلؤ أن يكون مسعود السلطان و يكون زنكى فى شهرزور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۱

و فيها توفّى عبد الوهّاب بن علىّ الشيخ أبو محمد الصّوفىّ ضياء الدين المعروف بابن سكينة سبط شيخ الشيوخ إسماعيل بن أحمد النّيسابورىّ. و كان فاضلا محدّثا عابدا زاهدا، و كان ينشد لمحمد الفارقىّ - رحمه اللّه-:

تحمّل أخاك على خلقه فما فى استقامته مطمع

و أنّى له خلق واحد و فيه طبائعه الأربع

و فيها توفّى عمر بن محمد بن معمّر بن أحمد بن يحيى بن حسّان المسند الكبير رحلة الآفاق أبو حفص بن أبى بكر البغدادىّ الدّارقزّىّ المؤدّب المعروف بآبن طبرزذ، و الطّبرزذ: هو السّكر. ولد فى ذى الحجّة سنة ست عشرة و خمسمائة، و سمع الكثير بإفادة

أخيه المحدّث أبى البقاء محمد ثم بنفسه، و حصّل الأصول و حفظها إلى وقت الحاجة إليه، فلمّا كبرت سنّه حدّث بالكثير، و صار رحلة الزمان إلى أن مات فى تاسع شهر رجب ببغداد؛ و دفن بباب حرب.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام الإمام القدوة الزاهد أبو عمر المقدسىّ الجمّاعيلىّ. قال ابن أخته الحافظ ضياء الدين: مولده فى سنة ثمان و عشرين و خمسمائة بجمّاعيل، و سمع الكثير بدمشق من والده و خلق كثير سواه، و روى عنه أخوه الشيخ الموفّق و ولداه شرف الدين عبد اللّه و شمس الدين عبد الرحمن و جماعة كثيرة، و كان إماما عالما زاهدا و رعا متقنا متعبّدا: قال أبو المظفّر: و كان معتدل القامة حسن الوجه، عليه أنوار العبادة لا يزال مبتسما،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۲

نحيل الجسم من كثرة الصيام و القيام. ثم قال- بعد كلام طويل و بعد أن أورد أشعارا كثيرة- و أنشدنى لغيره:

لى حيلة فيمن ينمّ و ليس فى الكذّاب حيله

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتى فيه قليله

و فيها توفّى الوجيه بن النّورىّ المصرىّ الفقيه المقرئ الحنفىّ إمام مقصورة الحنفية الغربية بجامع دمشق، كان صالحا ديّنا فقيرا قارئا للقرآن بالسبع. قال أبو المظفّر و أنشد لغيره:

و من عادة السادات أن يتفقّدوا أصاغرهم و المكرمات مصايد

سليمان ذو ملك تفقد هدهدا و إنّ أقلّ الطائرات الهداهد

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو محمد جعفر بن محمد [بن أبى محمد] بن آموسان الأصبهانىّ بعد حجّه بالمدينة فى المحرّم، و له خمس و سبعون سنة. و أبو محمد عبد الوهّاب ابن الأمين علىّ بن سكينة الصوفىّ مسند العراق و شيخها، و له ثمان و ثمانون سنة. مات فى شهر ربيع الآخر. و الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الزاهد شيخ المقادسة فى شهر ربيع الآخر، و له تسع و سبعون سنة. و عائشة بنت معمّر بن الفاخر عن بضع و ثمانين سنة. و أبو الفرج محمد بن هبة اللّه بن كامل الوكيل ببغداد عن خمس و ثمانين سنة. و أبو حفص عمر ابن محمد بن معمّر بن طبرزذ عن إحدى و تسعين سنة، كلاهما فى رجب.

و أبو المجد زاهر بن أحمد بن أبى غانم الثّقفىّ الأصبهانىّ و قد قارب التسعين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۳

فى ذى القعدة. و أسعد بن سعيد [بن محمود بن محمد بن أحمد بن جعفر] بن روح التاجر بأصبهان فى ذى الحجّة، و له تسعون سنة، و ختم به حديث الطّبرانىّ فى الدنيا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يوجد له قاع فى هذه السنة.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و أربع أصابع، بعد ما توقّف عن الزيادة أيّاما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۸]

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثمان و ستمائة.

فيها قدم بغداد رسول جلال الدين حسن صاحب ألموت، يخبر الخليفة بأنّهم تبرّءوا من الباطنيّة، و بنوا الجوامع و المساجد، و أقيمت الجمعة و الجماعات عندهم، و صلّوا التراويح فى شهر رمضان؛ فسرّ الخليفة و الناس بذلك. و قدمت الخاتون أمّ جلال الدين حاجّة، و احتفل بها الخليفة، و جهّز لها ما يليق بها.

و فيها بعث الخليفة الناصر لدين اللّه خاتمه للأمير وجه السّبع بالشام، و قد تقدّم ذكره فيما مضى، فتوجّه وجه السبع إلى الخليفة و معه رسول الملك العادل صاحب الترجمة، فأكرم الخليفة وجه السبع، و أعطاه الكوفة إقطاعا.

و فيها توفّى عبد الواحد بن عبد الوهّاب بن علىّ بن سكينة و يلقّب بالمعين.

ولد سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة، و سافر إلى الشام فى أيام الأفضل، و بسط

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۴

لسانه فى الدولة، ثم عاد إلى بغداد بأمان من الخليفة؛ و ولى مشيخة الشيوخ.

و مات غريقا فى البحر، و كان سمع جدّه لأمّه شيخ الشيوخ عبد الرحيم و غيره.

و أنشد لجدّه المذكور قوله فى الخضاب:

و لم أخضب مشيبى و هو زين لإيثارى جهالات الشبّاب

و لكن كى يرانى من أعادى فأرهبه بوثبات التّصابى

و فيها توفّى مظفر الماسكى البغدادىّ، كان ظريفا أديبا، و كان يقول من الشعر «كان و كان» و غيره. و من شعره فى «كان و كان» قوله:

ذى زوجها ما شطها و كل من جا حفّها قصده يرى النقش عنده فى كفّها ألوان

إن شندرت فلوجهه تصيب قبل كفوفها ما صحّ ذاك النشادر إلّا من الدّخان

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو المعالى محمد ابن صالح آخر من حدّث عن الميورقىّ. و يحيى بن البنّاء، و له تسعون سنة.

و أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد اللّه بن [محمد] الفراوىّ العدل بنيسابور، و له ستّ و ثمانون سنة فى شعبان. و القاضى أبو القاسم هبة اللّه بن جعفر بن سناء الملك بمصر. و أبو عبد اللّه محمد بن أيّوب بن محمد بن [وهب بن محمد بن وهب] بن نوح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۵

الغافقىّ ببلنسية، و له ثمان و سبعون سنة. و الخضر بن كامل [بن سالم] بن سبيع الدلّال بدمشق. و أبو العبّاس أحمد بن الحسن بن أبى البقاء العاقولىّ فى ذى الحجّة ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ست أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۰۹]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر.

و هى سنة تسع و ستمائة.

فيها اجتمع الملك العادل المذكور و أولاده: الكامل و الفائز و المعظّم على دمياط لقتال الفرنج، و كان الأمير أسامة بالقاهرة، فاتّهم بمكاتبة الملك الظاهر غازى صاحب حلب، و وجدوا كتبا إليه و أجوبة؛ فخرج أسامة المذكور من القاهرة كأنّه يتصيّد و ساق إلى الشام فى مماليكه يطلب قلعة كوكب و عجلون. و كان ذلك فى يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة. فأرسل و الى بلبيس الحمام إلى دمياط بالخبر؛ فقال العادل: من ساق خلفه فله أمواله و قلاعه؛ فقال ولده الملك المعظم عيسى: أنا، و ركب من دمياط يوم الثلاثاء غرّة رجب. قال أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ:

«و كنت معه، فقال لى: أنا أريد أن أسوق فآبق أنت مع قماشى و دفع لى بغلة، و ساق و معه نفر يسير و على يده حصان، فكان صباح

يوم الجمعة بغزّة، [ساق مسيرة ثمانية أيام فى ثلاثة أيّام] فسبق أسامة. [و أمّا أسامة] فتقطّع عنه مماليكه و بقى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۶

وحده؛ و كان به مرض النّقرس (يعنى بأسامة)، فجاء إلى بلد الدّاروم؛ و كان المعظّم أمسك عليه من البحر إلى الزّرقاء، فرآه بعض الصيّادين فى برّية الدّاروم فعرفه، فقال له: انزل، فقال: هذه ألف دينار و أوصلنى إلى الشام، فأخذها الصيّاد و جاء إلى رفاقه [فعرفوه أيضا]، فأخذوه على طريق الخليل ليحملوه إلى عجلون، فدخلوا به إلى القدس فى يوم الأحد فى سادس رجب بعد وصول المعظّم بثلاثة أيام، فتسلّمه المعظّم و أنزله بصهيون، و بعث إليه بثياب و طعام و لا طفه [و راسله] و قال له:

أنت شيخ كبير و بك نقرس و ما تصلح لك قلعة، سلّم إلىّ كوكب و عجلون، و أنا أحلف لك على مالك و جميع أسبابك، و تعيش بيننا مثل الوالد. فامتنع و شتم المعظّم، فبعث به المعظّم إلى الكرك فاعتقله بها، و استولى على قلاعه و أمواله و ذخائره [و خيله]، فكان قيمة ما أخذ منه ألف ألف دينار.

و فيها حجّ بالناس من العراق حسام الدين بن أبى فراس نيابة عن محمد بن ياقوت، و كان معه مال و خلع لقتادة صاحب مكّة. و حجّ بالناس من الشام شجاع الدين بن محارب، من على أيلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۷

و فيها توفّى الملك الأوحد نجم الدين أيّوب ابن السلطان الملك العادل أبى بكر صاحب الترجمة. كان صاحب خلاط و غيرها فى أيام أبيه الملك العادل، و قد تقدّم ذكر أخذه خلاط و غيرها؛ و كان قد ابتلى بأمراض مزمنة، و كان يتمنّى الموت و كان قد استزار أخاه الملك الأشرف موسى من حرّان، فأقام عنده أياما، و اشتدّ مرضه فطلب الأشرف الرجوع إلى حرّان لئلا يتخيّل منه الأوحد، فقال له الأوحد: يا أخى، لم تلحّ فى الرّواح! و اللّه إنّى ميّت و أنت تأخذ البلاد من بعدى، فكان كذلك. و ملك الأشرف بعد موته خلاط و أحبّه أهلها. كلّ ذلك فى حياة أبيهما الملك العادل هذا. فكانت مدّة تملّك الأوحد خلاط أقلّ من خمس سنين، و وجد عليه الملك العادل كثيرا.

و فيها توفّى محمود بنعثمان بن مكارم أبو الثناء الحنبلىّ، كان شيخا زاهدا عابدا صاحب رياضات و مجاهدات يصوم الدهر، و انتفع بصحبته خلق كثير، و كان من الأبدال.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو جعفر أحمد ابن علىّ الأنصارىّ الدّانىّ الحصّار المقرئ ببلنسية، استشهد فى وقعة العقاب هو و خلق من المسلمين. و أبو الفرج محمد بن علىّ بن حمزة بن القبّيطىّ، و له نيّف و ثمانون سنة. و الحافظ أبو نزار ربيعة بن الحسن الحضرمىّ اليمنىّ بمصر عن اثنتين و ثمانين سنة. و أبو [شجاع] زاهر بن رستم المقرئ بمكّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۰]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة عشر و ستمائة.

فيها حجّ بالناس من العراق ابن أبى فراس نيابة عن ابن ياقوت. و حجّ بالناس من الشام الغرز صديق بن تمرداش التّركمانىّ من على عقبة أيلة بحجّاج الكرك و القدس.

و حجّ فى هذه السنة الملك الظافر خضر ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب من على تيماء، و معه حجّ الشام بأذن عمّه السلطان الملك العادل- فيما قيل-، فلمّا بلغ الملك الكامل محمّد بن العادل أنّه توجّه إلى الحجاز خاف على بلاد اليمن منه، فوجّه

إليه عسكرا من مصر فلحقوه، و قالوا له: ارجع؛ فقال: قد بقى بينى و بين مكّة مسافة يسيرة، و اللّه ما قصدى اليمن، و إنّما قصدى الحجّ، فقيّدونى و احتاطوا بى حتّى أقضى المناسك و أعود إلى الشام؛ فلم يلتفتوا لكلامه؛ فأراد أن يقاتلهم فلم يكن له بهم طاقة، فرجع إلى الشام و لم يحجّ.

و فيها توفّى الأمير أيدغمش صاحب همذان، أرسله الخليفة إلى همذان فسار و انتظر العسكر و طال عليه الأمر فرحل عن همذان. فالتقاه عسكر منكلى بغا ملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۰۹

التتار، و قاتلوه فقتلوه، و حملوا رأسه إلى منكلى بغا المذكور. و كان أميرا صالحا كثير الصدقات ديّنا صائما عادلا كثير المحاسن- رحمه اللّه-.

و فيها توفّى الوزير الرئيس سعيد بن علىّ بن أحمد أبو المعالى بن حديدة من ولد قطبة بن عامر بن حديدة الأنصارىّ الصحابىّ. و كان مولده بكرخ سامرّا سنة ست و ثلاثين و خمسمائة؛ و كان له مال كثير، و استوزره الخليفة الناصر لدين اللّه، و وقع له بعد ذلك محن، فهرت و اختفى إلى أن توفّى.

و فيها توفّى الأمير سنجر [بن عبد اللّه] الناصرىّ صهر طاشتكين، و كان ذليلا بخيلا ساقط النفس مع كثرة المال. و تولّى مرّة إمرة الحاجّ [سنة تسع و ثمانين و خمسمائة] فاعترض الحاجّ رجل بدوىّ فى نفر يسير جدّا، و كان مع سنجر هذا خمسمائة نفس، فذلّ و جبن عن ملاقاته، و جبى له مالا من الحجّ؛ فلمّا دخل بغداد رسم عليه الخليفة حتّى أخذ منه المال و ردّه إلى أصحابه، ثمّ عزله و أخذ إقطاعه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسن مهذّب الدين علىّ بن أحمد بن علىّ [المعروف بابن هبل] البغدادىّ الطبيب بالموصل.

و أبو عبد اللّه الحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف الدّارقزّىّ الأمين ببغداد، كلاهما فى المحرّم. و أمّ النور عين الشمس بنت أحمد بن أبى الفرج الثّقفيّة، و لها ستّ و ثمانون سنة. و أبو مسعود عبد الجليل بن أبى غالب [بن أبى المعالى بن محمد بن الحسين]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۰

ابن منده الصوفىّ بدمشق عن ثمان و ثمانين سنة، و إنّما سمع فى كبره. و تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة اللّه بن عساكر الدمشقىّ. و الفخر إسماعيل بن علىّ الحنبلىّ المتكلّم غلام بن المنّى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۱]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة إحدى عشرة و ستمائة.

قلت: و فى مدّة هذه السنين كلّها [كان] صاحب مصر ولده الكامل محمد بن العادل، و الملك العادل يتنقّل فى البلاد، غير أنّه هو الأصل فى السلطنة و عليه المعوّل؛ و لا تحسب سلطنة الكامل على مصر إلّا بعد موت أبيه العادل هذا.

كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

فيها ملك اليمن أضيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر صاحب الترجمة. و لقب أضيس المذكور بالملك المسعود، و العامّة يسمّونه «أقسيس» و غلب عليه مقالة العامّة، و الصواب ما قلناه لأنّ والده الملك الكامل ما كان يعيش له ولد، فلمّا ولد له هذا أضسيس قال له بعض الأتراك: فى بلادنا إذا كان الإنسان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۱

لا يعيش له ولد يسمّونه أضسيس. و معناه باللغة التركية: ماله اسم؛ فسمّاه والده الملك الكامل بذلك؛ فلمّا كبر ثقل على العامّة لفظ أضسيس؛ فسمّوه «أقسيس».

انتهى.

و كان أقسيس المذكور شابّا جبّارا فاتكا قتل باليمن نحو ثمانمائة شريف.

و دخل إلى مكّة إلى حاشية الطواف راكبا. و قيل إنه: كان يسكر و ينام بدار على المسعى، فتخرج أعوانه تمنع الناس من الصّياح و الضّجيج فى المسعى، و يقولون:

الأمير سكران نائم! لا ترفعوا أصواتكم بالذكر و التّلبية! و قتل أقسيس هذا خلقا كثيرا من الأكابر و العظماء. و لو لم يحجّ عمّه الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق ما قدر أقتسيس هذا على أخذ اليمن. كلّ ذلك فى حياة جدّه الملك العادل صاحب الترجمة.

و فيها أخذ الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل هذا قلعة صرخد من الأمير [ابن] قراجا، و عوّضه مالا و إقطاعا.

و فيها حجّ بالناس من العراق ابن أبى فراس بن ورّام نائبا عن محمد بن ياقوت.

و فيها حجّ الملك المعظّم عيسى المقدّم ذكره من دمشق، و حجّ معه عدّة أمراء من أعيان دمشق، و حجّ على مذهب أبى حنيفة و استمرّ على المذهب، و كلّمه والده الملك العادل صاحب الترجمة فى العود إلى مذهب الشافعىّ فلم يقبل، و جاو به بكلام السّكات عنه أليق.

و فيها توفّى عبد العزيز بن محمود بن المبارك [بن محمود بن الأخضر] الشيخ أبو محمد البزاز، سمع الحديث و أكثر و صنّف و كتب، و كان فاضلا ديّنا صالحا.

مات فى شوّال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۲

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ شرف الدين أبو الحسن علىّ بن المفضّل بن [علىّ] المقدسىّ الإسكندرانىّ المالكىّ، و له سبع و ستون سنة. و فقيه بغداد أبو بكر محمد بن معالى بن غنيمة بن الحلاوى الحنبلىّ، و كان من أبناء السبعين. و الحافظ عبد العزيز بن محمود [بن المبارك بن محمود] بن الأخضر، و له سبع و ثمانون سنة فى شوّال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۲]

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة اثنتى عشرة و ستمائة.

فيها خرج وجه السّبع من بغداد بالعساكر إلى همذان للقاء منكلى مملوك السلطان أزبك خان، و كان قد عصى على مولاه و على الخليفة و قطع الطريق، فكتب الخليفة إلى ابن زين الدين، و إلى الملك الظاهر غازى صاحب حلب، و إلى الملك العادل هذا يطلب العساكر، فجاءته العساكر من كلّ مكان؛ و توجّه ابن زين الدين مقدّم العساكر، و جاء أزبك و جلال الدين مقدّم الإسماعيليّة. و جمع أيضا منكلى جموعا كثيرة و التقوا قريبا من همذان، و اقتتلوا قتالا شديدا، فكانت الدائرة على منكلى، و قتل من أصحابه ستة آلاف، و نهبوا أثقاله، فحال بينهم اللّيل فصعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۳

منكلى على جبل، و ابن زين الدين و العساكر أسفل، و أوقد منكلى نارا عظيمة و هرب فى اللّيل، فأصبح الناس و ليس لمنكلى أثر؛ ثم قتل منكلى بعد ذلك. و أزبك خان هذا هو غير أزبك خان النّترىّ المتأخّر.

و فيها أخذ خوارزم شاه محمد [بن تكش] مدينة غزنة من يلدز تاج الدين مملوك شهاب الدين [أحمد] الغورىّ بغير قتال.

و فيها أخذ ابن لاون الإفرنجىّ أنطاكية فى يوم الأحد رابع عشرين شوّال.

و فيها حجّ بالناس ابن أبى فراس من العراق نيابة عن محمد بن ياقوت.

و فيها توفّى علىّ ابن الخليفة الناصر لدين اللّه العباسىّ و كنيته أبو الحسن. و كان لقّبه أبوه الخليفة بالملك المعظّم، و كان جليلا نبيلا. مات فى ذى القعدة و أخرج تابوته و بين يديه أرباب الدولة. و من الاتّفاق الغريب أنّه يوم الجمعة دخل بغداد رأس منكلى على رمح، و زيّنت بغداد و أظهر الخليفة السرور و الفرح، و وافق تلك الساعة وفاة ابن الخليفة علىّ هذا، و وقع صراخ عظيم فى دار الخلافة، فانقلب ذلك الفرح بحزن. و خرجت المخدّرات من خدورهنّ و نشرن شعورهنّ.

قال أبو المظفّر: «و لطمن و قام النوائح فى كلّ ناحية، و عظم حزن الخليفة بحيث إنه امتنع من الطعام و الشراب، و غلّقت الأسواق، و عطّلت الحمّامات، و بطل البيع و الشّراء، و جرى ما لم يجر قبله. و كان الخليفة قد رشّحه للخلافة، ففعل اللّه فى ملكه ما أراد. و خلّف و لدين: أبا عبد اللّه الحسين و لقّبه جدّه «المؤيد» و يحيى و لقّبه ب «الموفّق».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۴

و فيها توفّى المبارك بن المبارك أبو بكر الواسطىّ النحوىّ. ولد سنة أربع و ثلاثين و خمسمائة، و كان حنبليّا، ثم صار حنفيّا، ثم صار شافعيّا لأسباب وقعت له، و كان قرأ الأدب على ابن الخشّاب و غيره، و كان أديبا فاضلا شاعرا.

و من شعره- رحمه اللّه- قوله:

لا خير فى الخمر فمن شأنها إفقادها العقل و جلب الجنون

أو أن ترى الأقبح مستحسنا و تظهر السرّ الخفىّ المصون

قلت: و يعجبنى قول القائل، و هو قريب ممّا نحن فيه:

على قدر عقل المرء فى حال صحوه تؤثّر فيه الخمر فى حال سكره

فتأخذ من عقل كبير أقلّه و تأتى على العقل اليسير بأسره

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الفقيه سليمان بن محمد بن علىّ الموصلىّ فى صفر، و له أربع و ثمانون سنة. و أبو العبّاس أحمد بن يحيى ابن بركة الدّبيقىّ البزّاز فى شهر ربيع الأول، و له أربع و ثمانون سنة أيضا.

و الحافظ عبد القادر [بن عبد اللّه أبو محمد] الرّهاوى بحرّان، و له ست و سبعون سنة فى جمادى الأولى. و أبو الفرج [يحيى] بن ياقوت الفرّاش فى جمادى الاخرة. و القدوة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۵

الزاهد أبو الحسن علىّ بن الصّيّباغ بن حميد الصّعيدىّ ببلدة قنا. و أبو الفتوح محمد بن علىّ الجلاجلىّ التاجر بالقدس عن إحدى و سبعين سنة. و محمد بن أبى المعالى [عبد اللّه] بن موهوب الصوفىّ ابن البنّاء فى ذى القعدة. و أبو محمد عبد العزيز بن معالى [بن غنيمة بن الحسن المعروف ب] ابن منينا الاشنانىّ، و له سبع و ثمانون سنة.

مات فى ذى الحجّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۳]

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثلاث عشرة و ستمائة.

فيها جهّز الخليفة الناصر لدين اللّه ولدى ولده المقدّم ذكرهما إلى تستر، و ضمّهما إلى بدر الدين محمد سبط العقاب، و خرج أرباب الدولة بين يديهما، و ضرب لهما خيمة الأطلس بأطناب خضر إبريسم، و على رءوسهما الشمسيّة و البنود و الأعلام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۶

و خلفهما الكوسات، و سار معهما نجاح الشرّابىّ و المكين القمّىّ بالعساكر فى سابع المحرّم، فأقاما بتستر شهرين فلم تطب لهما، فعادا إلى بغداد عند جدّهما الخليفة فى شهر ربيع الآخر.

و فيها توفّى الملك الظاهر غازى- على ما يأتى ذكره- فى هذه السنة. و توجّه الشيخ أبو العبّاس عبد السلام بن [أبى] عصرون رسولا من الملك العزيز محمد بن الظاهر غازى المذكور إلى الخليفة الناصر لدين اللّه يطلب تقريره بسلطنة حلب على ما كان أبوه عليها.

و فيها قصد الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق الاجتماع بأخيه الملك الأشرف موسى، فاجتمعا بنواحى الرّقة، و فاوض المعظّم الأشرف فى أمر حلب.

و فيها حجّ بالناس من العراق ابن أبى فراس، و من الشام الشيخ علم الدين الجعبرىّ.

و فيها توفّى زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن [بن زيد بن الحسن] بن سعيد بن عصمة بن حمير العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندى البغدادىّ المقرئ النحوىّ اللغوىّ. مولده فى شعبان سنة عشرين و خمسمائة، و حفظ القرآن و هو ابن سبع سنين، و كمّل القراءات العشر و له عشر سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۷

قال الذهبىّ: «و كان أعلى أهل الأرض إسنادا فى القراءات، فإنّى لا أعلم أحدا من الأئمة عاش بعد ما قرأ القراءات [ثلاثا و] ثمانين سنة غيره. هذا مع أنّه قرأ على أسنّ شيوخ العصر بالعراق، و لم يبق أحد ممّن قرأ عليه مثل بقائه و لا قريبا منه، بل آخر من قرأ عليه الكمال [بن] فارس، و عاش بعده نيّفا و ستين سنة. ثم إنّه سمع الحديث على الكبار، و بقى مسند الزمان فى القراءات و الحديث».

انتهى كلام الذهبىّ باختصار. و كان فاضلا أديبا و مات فى شوّال. و من شعره- رحمه اللّه تعالى-:

دع المنجّم يكبو فى ضلالته إن ادّعى علم ما يجرى به الفلك

تفرّد اللّه بالعلم القديم فلا ال إنسان يشركه فيه و لا الملك

و فيها توفّى سعيد بن حمزة بن أحمد أبو الغنائم بن شاروخ الكاتب العراقىّ.

كان فاضلا بارعا فى الأدب، و له رسائل و مكاتبات و شعر. و من شعره القصيدة التى أوّلها:

يا شائم البرق من نجدىّ كاظمة يبدو مرارا و تخفيه الدياجير

و فيها توفّى السلطان الملك الظاهر أبو منصور غازى صاحب حلب ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب. ولد بالقاهرة فى سنة ثمان و ستين و خمسمائة فى سلطنة والده. و نشأ تحت كنف والده، و ولّاه أبوه سلطنة حلب فى حياته. و كان ملكا مهيبا و له سياسة و فطنة، و دولة معمورة بالعلماء و الأمراء و الفضلاء. و كان محسنا للرعيّة و الوافدين عليه. و حضر معظم غزوات والده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۸

السلطان صلاح الدين، و كان فى دولة الظاهر هذا من الأمراء: ميمون القصرىّ، و المبارز ابن يوسف بن خطلخ، و سنقر الحلبىّ، و سرا سنقر، و أيبك فطيس و غيرهم من الصلاحيّة. و من أرباب العمائم القاضى بهاء الدين بن شدّاد، و الشريف الافتخارىّ الهاشمىّ، و الشريف النّسّابة، و بنو العجمىّ و القيسرانىّ، و بنو الخشّاب [و غيرهم].

و كان ملجأ للغرباء و كهفا للفقراء، يزور الصالحين و يتفقّدهم، و دام على ذلك إلى أن توفّى ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة بعلّة الذّرب. و دفن بقلعة حلب، ثم نقل بعد ذلك إلى مدرسته التى أنشأها. و قام بعده ولده الملك العزيز محمد بوصيّته، و ولّاه الخليفة حسب ما تقدّم ذكره.

و فيها توفّى الشيخ عزّ الدين محمد بن الحافظ عبد الغنى المقدسىّ، ولد سنة ستّ و ستين و خمسمائة، و سمع الحديث و رحل البلاد، و كان حافظا ديّنا و رعا زاهدا.

و دفن بقاسيون.

و فيها توفّى يحيى بن محمد بن محمد بن محمد [بن محمد] أبو جعفر الشريف الحسينىّ.

ولى نقابة الطالبيّين بالبصرة بعد أبيه؛ و قرأ الأدب، و سمع الحديث، و من شعره- رحمه اللّه تعالى-:

هذا العقيق و هذا الجزع و البان فاحبس فلى فيه أوطار و أوطان

آليت و الحرّ لا يلوى أليّته ألّا تلذّ بطيب النوم أجفان

حتّى تعود ليالينا التى سلفت بالأجرعين و جيرانى كما كانوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۱۹

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العلّامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندىّ فى شوّال، و له ثلاث و تسعون سنة و شهران.

و الملك الظاهر أبو منصور غازى ابن السلطان صلاح الدين بحلب فى جمادى الآخرة.

و المحدّث عزّ الدين محمد ابن الحافظ عبد الغنى المقدسىّ فى شوّال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۴]

السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة أربع عشرة و ستمائة.

فيها قدم الملك خوارزم شاه و اسمه محمد [بن تكش] إلى همذان بقصد بغداد فى أربعمائة ألف مقاتل، و قيل فى ستمائة ألف، فأستعدّ له الخليفة الناصر لدين اللّه، و فرّق المال و السلاح، و أرسل إليه الشيخ شهاب الدّين السّهروردىّ فى رسالة فأهانه و استدعاه و أوقفه إلى جانب تخته، و لم يأذن له بالقعود.

قال أبو المظفّر: - «حكى الشهاب قال- استدعانى فأتيت إلى خيمة عظيمة لها دهليز لم أر فى الدنيا مثله، و الدّهليز و الشقة أطلس و الأطناب حرير، و فى الدّهليز ملوك العجم على اختلاف طبقاتهم: صاحب همذان و أصبهان و الرّى و غيرهم، فدخلنا إلى خيمة أخرى إبريسم؛ و فى دهليزها ملوك خراسان: مرو و نيسابور و بلخ و غيرهم؛ ثم دخلنا خيمة أخرى، و ملوك ما وراء النهر فى دهليزها، كذلك ثلاث خيام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۰

ثم دخلنا عليه و هو فى خركاة عظيمة من ذهب؛ و عليها سجاف مرصّع بالجواهر.

و هو صبىّ له شعرات قاعد على تخت ساذج و عليه قباء بخارىّ يساوى خمسة دراهم، و على رأسه قطعة من جلد تساوى درهما، فسلّمت عليه فلم يردّ، و لا أمرنى بالجلوس؛ فشرعت فخطبت خطبة بليغة، ذكرت فيها فضل بنى العبّاس و وصفت الخليفة بالزّهد و الورع و التّقى و الدين؛ و التّرجمان يعيد عليه قولى. [فلمّا فرغت] قال للترجمان: قل له هذا الذى و صفته ما هو فى بغداد؟.: قلت: نعم.

قال [أنا] أجىء و أقيم خليفة يكون بهذه الأوصاف. ثم ردّنا بغير جواب. فنزل الثّلج عليهم فهلكت دوابّهم و ركب خوارزم شاه يوما فعثر به فرسه فتطيّر، و وقع الفساد فى عسكره و قلّت الميرة. و كان معه سبعون ألفا من الخطا فردّه اللّه و نكب تلك النكبة العظيمة». و سنذكرها- إن شاء اللّه تعالى- فى محلّها.

و فيها توفّى إبراهيم [بن عبد الواحد] بن علىّ بن سرور الشيخ العماد المقدسىّ الزاهد القدوة الحنبلىّ أخو الحافظ عبد الغنى، ولد بجمّاعيل فى سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة، فهو أصغر من الحافظ عبد الغنى بسنتين و سمع الكثير، و كان إماما حافظا عالما محدّثا زاهدا عابدا فقيها. مات فجأة فى ليلة الأربعاء سادس عشر ذى القعدة.

و فيها توفّى عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن علىّ بن عبد الواحد أبو القاسم القاضى جمال الدين الحرستانىّ الأنصارىّ شيخ القضاة. ولد بدمشق فى سنة عشرين و خمسمائة، و رحل و سمع الحديث و تفقّه، و كان إماما عفيفا خطيبا ديّنا صالحا. له حكايات مع الملك المعظّم عيسى فى أحكامه- رحمه اللّه تعالى-.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۱

و فيها توفّى محمد بن أبى القاسم بن محمد أبو عبد اللّه الهكّارىّ الأمير بدر الدين، استشهد على الطور، و أبلى بلاء حسنا ذلك اليوم و كان من المجاهدين، له المواقف المشهودة فى قتال الفرنج، و كان من أكابر أمراء الملك المعظّم، كان يستشيره و يصدر عن رأيه و يثق به لصلاحه و دينه و كان سمحا جوادا.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المحدّث أبو الخطّاب أحمد بن محمد البلنسىّ بمرّاكش. و أبو الحسن علىّ بن محمد بن علىّ الموصلىّ أخو سليمان. و أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانىّ البلنسىّ الأديب الإسكندرانىّ بها، و له أربع و سبعون سنة. و قاضى القضاة أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستانىّ فى ذى الحجّة، و له أربع و تسعون سنة و أشهر. و الإمام عماد الدين إبراهيم ابن عبد الواحد المقدسىّ فجأة فى ذى القعدة، و له سبعون سنة. و المحدّث أبو محمد عبد اللّه بن عبد الجبّار العثمانىّ الإسكندرانىّ الكارمىّ بمكّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۵]

اشارة

السنة التاسعة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى التى مات فيها العادل فى جمادى الآخرة حسب ما تقدّم ذكره، و هى سنة خمس عشرة و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۲

و فيها نزلت الفرنج على دمياط فى شهر ربيع الأوّل، و كان العادل بمرج الصّفّر، فبعث بالعساكر التى كانت معه إلى مصر إلى ولده الكامل، و أقام المعظّم بالساحل بعسكر الشام فى مقابلة الفرنج ليشغلهم عن دمياط.

و فيها استدعى الملك العادل صاحب الترجمة ابنه الملك المعظّم المقدّم ذكره و قال له: قد بنيت هذا الطّور، و هو يكون سببا لخراب الشام، و قد سلّم اللّه من كان فيه من أبطال المسلمين، و سلاح الدنيا و الذخائر؛ و أرى من المصلحة خرابه ليتوفّر من فيه من المسلمين و العدد على حفظ دمياط، و أنا أعوّضك عنه؛ فتوقّف المعظّم و بقى أيّاما لا يدخل إلى أبيه العادل، فبعث إليه العادل ثانيا و أرضاه

بالمال، و وعده فى مصر ببلاد، فأجاب المعظّم و بعث و نقل ما كان فيه.

و فيها فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر كسر الملك الأشرف موسى صاحب خلاط و ديار بكر و حلب ابن الملك العادل هذا ملك الروم كيكاوس.

و فيها أيضا بعث الأشرف المذكور بالأمير سيف الدين بن كهدان و المبارز ابن خطلخ بجماعة من العساكر نجدة إلى أخيه الملك الكامل بدمياط، كلّ ذلك و القتال عمّال بين الملك الكامل و الفرنج على ثغر دمياط.

و فيها فى آخر جمادى الأولى أخذ الفرنج برج السّلسلة من الكامل، فأرسل الكامل شيخ الشيوخ صدر الدين إلى أبيه العادل و أخبره، فدقّ العادل بيده على صدره، و مرض من قهره مرض الموت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۳

و فيها فى جمادى الآخرة التقى الملك المعظّم الفرنج بساحل الشام و قاتلهم فنصره اللّه عليهم، و قتل منهم مقتلة، و أسر من الدّاويّة مائة فارس، و أدخلهم القدس منكّسى الأعلام.

و فيها وصل رسول خوارزم شاه إلى الملك العادل هذا و هو بمرج الصّفّر، فبعث بالجواب الخطيب الدّولعىّ و نجم الدين خليل [ابن علىّ الحنفى] قاضى العسكر، فوصلا همذان فوجدا الخوارزمىّ قد اندفع بين يدى الخطا [و التتار]، و قد خامر عليه عسكره، فسارا إلى حدّ بخارى؛ فاجتمعا بولده الملك جلال الدين فأخبرهما بوفاة العادل صاحب الترجمة مرسلهما، فرجعا إلى دمشق.

و فيها حجّ بالناس من بغداد أقباش الناصرى.

و فيها توفّى عبد اللّه بن الحسين أبو القاسم عماد الدين الدّامغانىّ الحنفىّ قاضى القضاة ببغداد؛ و مولده فى شهر رجب سنة أربع و ستين و خمسمائة. و كان له صمت و وقار و دين و عصمة و عفّة و سيرة حسنة مع العلم و الفضل، و كانت وفاته فى ذى القعدة و دفن بالشّونيزيّة.

و فيها توفّى كيكاوس الأمير عزّ الدين صاحب الروم، كان جبّارا ظالما سفّاكا للدماء، و لمّا عاد إلى بلده من كسرة الأشرف موسى اتّهم أقواما من أمراء دولته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۴

أنهم قصّروا فى قتال الحلبيّين، و سلق منهم جماعة فى القدور، و جعل آخرين فى بيت و أحرقه؛ فأخذه اللّه بغتة. و مات سكران فجأة؛ و قيل: بل ابتلى فى بدنه، و تقطّعت أوصاله. و كان أخوه علاء الدين كيقباد محبوسا فى قلعة، و قد أمر كيكاوس بقتله، فبادروا و أخرجوه، و أقاموه فى الملك. و كانت وفاة كيكاوس فى شوّال، و هو الذى أطمع الفرنج فى دمياط.

و فيها توفّى خوارزم شاه و اسمه محمد بن تكش بن إيل أرسلان بن أتسر ابن محمد بن أنوشتكين السلطان علاء الدين المعروف بخوارزم شاه.

قال ابن واصل: نسبه ينتهى إلى إيلتكين أحد مماليك السلطان ألب أرسلان ابن طغرلبك السّلجوقىّ، و كانت سلطنة خوارزم شاه المذكور فى سنة ست و تسعين و خمسمائة عند موت والده السلطان علاء الدين تكش.

و قال عز الدين بن الأثير: كان صبورا على التعب و إدمان السّير غير متنعّم و لا مقبل على اللّذات، إنّما همّته فى الملك و تدبيره و حفظه و حفظ رعيّته، و كان فاضلا عالما بالفقه و الأصول و غيرهما، و كان مكرما للعلماء محبّا لهم محسنا إليهم يحبّ مناظرتهم بين يديه و يعظم أهل الدين و يتبرّك بهم.

- قلت: و هذا بخلاف ما ذكره أبو المظفّر ممّا حكاه عن الشيخ شهاب الدين السّهروردىّ، لمّا توجه إلى خوارزم شاه هذا رسولا من قبل الخليفة الناصر لدين اللّه فإنّه ذكر عنه أشياء من التكبّر و التعاظم عليه، و عدم الالتفات له، و إنّه صار لا يفهم كلام السّهروردىّ إلّا بالتّرجمان؛ و لعلّه كان فعل ذلك لإظهار العظمة، و هو نوع من تجاهل العارف- قال: و كان أعظم ملوك الدنيا و اتّسعت ممالكه

شرقا و غربا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۵

و هابته الملوك حتّى لم يبق إلّا من دخل تحت طاعته و صار من عسكره. و محق أبوه التّتار بالسيف و ملك منهم البلاد. و وقع له أمور طويلة حتّى إنّه نزل همذان، و كان فى عسكره سبعون ألفا من الخطا؛ فكاتب القمّىّ عساكره و وعدهم بالبلاد، فآتّفقوا مع الخطا على قتله. و كان خاله من الخطا و حلّفوه ألّا يطلعه على ما دبّروا عليه، فجاء إليه فى الليل و كتب فى يده صورة الحال، فقام و خرج من وقته و معه ولداه: جلال الدين و آخر؛ و لمّا خرج من الخيمة دخل الخطا و العساكر من بابها ظنّا منهم أنّه فيها، فلم يجدوه فنهبوا الخزائن، يقال: إنّه كان فى خزائنه عشرة آلاف ألف دينار، و ألف حمل قماش أطلس، و عشرون ألف فرس و بغل، و كان له عشرة آلاف مملوك، فتمزّق الجميع و هرب ولداه إلى الهند، و هرب خوارزم شاه إلى الجزيرة، و فيها قلعة ليتحصّن بها، فمات دون طلوع القلعة المذكورة فى هذه السنة، و قيل: فى سنة سبع عشرة و ستمائة. و اللّه أعلم.

و فيها توفّى الملك القاهر عزّ الدّين مسعود [بن أرسلان بن مسعود بن مودود ابن زنكى أبو الفتح] صاحب الموصل، و ترك ولدا صغيرا اسمه محمود، فأخرج الأمير بدر الدين لؤلؤ زنكىّ أخا القاهر من الموصل و استولى عليها، و دبّر مملكة محمود المذكور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۶

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الشهاب فتيان بن علىّ الشاغورىّ الأديب. و صاحب الروم السلطان عزّ الدين كيكاوس، و ولى بعده علاء الدين أخوه. و صاحب الموصل عزّ الدين مسعود بن أرسلان شاه الاتابكىّ.

و صاحب مصر و غيرها السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيّوب فى جمادى الآخرة عن سبع و سبعين سنة. و أبو الفتوح محمد بن محمد [بن محمد] بن عمروك البكرىّ النّيسابورىّ الصّوفىّ فى جمادى الآخرة، و هو فى عشر المائة.

و الشمس أبو القاسم أحمد بن عبد اللّه بن عبد الصمد السلمىّ العطّار فى شعبان.

و الحافظ أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن أحمد بن كرم البندنيجىّ فى رمضان عن أربع و سبعين سنة، سمع ابن الزّاغونىّ. و أمّ المؤيّد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشّعريّة، و لها إحدى و تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۷

ذكر سلطنة الملك الكامل على مصر

أعنى بذلك استقلالا بعد وفاة أبيه العادل، لأنّ الكامل هذا كان متولّى سلطنة مصر فى حياة والده العادل، لمّا قسم العادل الممالك فى أولاده من سنين عديدة؛ أعطى المعظّم عيسى دمشق، و أعطى الأشرف موسى الشرق، و أعطى الملك الكامل محمدا هذا مصر، و صار هو يتنقّل فى ممالك أولاده، و العمدة فى كلّ الممالك عليه إلى أن مات الملك العادل تفرّد الملك الكامل محمد بالخطبة فى ديار مصر و أعمالها، و استقلّ بأمورها و تدبير أحوالها، و ذلك من يوم وفاة والده الملك العادل المذكور، و هو من يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة و ستمائة.

قلت: و قد تقدّم نسب الملك الكامل هذا فى ترجمة عمه السلطان صلاح الدين، و استوعبنا ذلك من عدّة أقوال و حررناه، فلينظر هناك.

قال أبو المظفّر: «ولد الكامل سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة، و كان أكبر أولاد العادل بعد مودود، و كان العادل قد عهد إليه لما رأى من ثباته و عقله و سداده.

و كان شجاعا ذكيّا فطنا يحبّ العلماء و الأماثل و يلقى عليهم المشكلات، و يتكلّم على صحيح مسلم بكلام مليح، و يثبت بين يدى

العدوّ. و أمّا عدله فإليه المنتهى» انتهى كلام أبى المظفّر باختصار.

و قال الحافظ أبو عبد اللّه شمس الدين محمد الذهبىّ فى تاريخ الإسلام: «الملك الكامل محمد السلطان ناصر الدين أبو المعالى و أبو المظفّر ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيّوب بن شادى صاحب مصر. ولد بمصر سنة ست و سبعين و خمسمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۸

- قلت: و هذا بخلاف ما نقله أبو المظفّر فى سنة مولده، و عندى أنّ أبا المظفر أثبت لصحبته بأخيه المعظم عيسى، و كونه أيضا عصرى الملك الكامل هذا-.

و اللّه أعلم.

قال (أعنى الذهبىّ): و أجاز له العلّامة عبد اللّه بن برّى، و أبو عبد اللّه ابن صدقه الحرّانىّ، و عبد الرحمن بن الخرقىّ، قرأت بخطّ ابن مسدىّ فى معجمه. كان الكامل محبّا للحديث و أهله، حريصا على حفظه و نقله، و للعلم عنده شرف؛ خرّج له أبو القاسم بن الصّفراوىّ أربعين حديثا، و سمعها جماعة.

و حكى لى عنه مكرم الكاتب أنّ أباه العادل استجاز له السّلفىّ قبل موت السّلفىّ بأيّام، قال ابن المسدىّ: ثم وقفت أنا على ذلك و أجاز لى [و] لابنى. قال الذهبىّ:

و تملّك الديار المصريّة أربعين سنة، شطرها فى أيّام والده. و قيل: بل ولد فى ذى القعدة سنة خمس و سبعين. قلت: و هذا قول ثالث فى مولده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۲۹

و قال الحافظ عبد العظيم المنذرىّ استادار الحديث بالقاهرة (يعنى بذلك المدرسة الكامليّة ببين القصرين). قال: و عمّر القبّة على ضريح الشافعىّ، و أجرى الماء من بركة الحبش إلى حوض السّبيل و السّقاية، و هما على باب القبّة المذكورة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۰

و وقف غير ذلك من الوقوف على أنواع من أعمال البر بمصر و غيرها. و له المواقف المشهودة فى الجهاد بدمياط المدّة الطويلة، و أنفق الأموال الكثيرة، و كافح العدوّ المخذول برّا و بحرا ليلا و نهارا. يعرف ذلك من مشاهده. و لم يزل على ذلك حتّى أعزّ اللّه الإسلام و أهله، و خذل الكفر و أهله. و كان معظّما للسّنّة النبويّة و أهلها، راغبا فى نشرها و التمسّك بها، مؤثّرا الاجتماع مع العلماء و الكلام معهم حضرا و سفرا.

انتهى كلام المنذرى باختصار.

و قال القاضى شمس الدين ابن خلّكان فى تاريخه بعد ما ساق نسبه و ذكره نحوا ممّا ذكرناه حتّى قال: «و لمّا وصل الفرنج إلى دمياط كما تقدّم ذكره، كان الملك الكامل فى مبدأ استقلاله بالسلطنة، و كان عنده جماعة كثيرة من أكابر الأمراء:

منهم: عماد الدين أحمد بن المشطوب، فاتّفقوا مع أخيه الملك الفائز سابق الدين إبراهيم ابن الملك العادل، و انضموا إليه، فظهر للملك الكامل منهم أمور تدلّ على أنّهم عازمون على تفويض الملك إليه و خلع الكامل، و اشتهر ذلك بين الناس؛ و كان الملك الكامل يداريهم لكونه فى قبالة العدوّ و لا يمكنه المقاهرة، و طوّل روحه معهم، و لم يزل على ذلك حتّى وصل إليه أخوه الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة من سنة خمس عشرة و ستمائة، فأطلعه الكامل فى الباطن على صورة الحال، و أنّ رأس هذه الطائفة ابن المشطوب، فجاءه يوما على غفلة فى خيمته و استدعاه فخرج إليه، فقال [له]: أريد أن أتحدّث [معك] سرّا فى خلوة، فركب فرسه (يعنى [ابن] المشطوب). و سار معه جريدة، و قد جرّد المعظّم جماعة ممّن يعتمد عليهم و يثق إليهم، و قال لهم: اتّبعونا، و لم يزل المعظّم يشغله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۱

بالحديث و يخرج معه من شيء إلى شيء حتّى أبعد عن المخيّم، ثم قال له: يا عماد الدين هذه البلاد لك، [و] نشتهى أن تهبها لنا، ثم أعطاه شيئا من النفقة، و قال لأولئك المجرّدين: تسلّموه حتّى تخرجوه من الرمل، فلم يسعه إلا الامتثال لانفراده و عدم القدرة على الممانعة فى تلك الحال؛ ثم عاد المعظّم إلى أخيه الملك الكامل و عرّفه صورة ما جرى. ثم جهّز أخاه الملك الفائز المذكور إلى الموصل لإحضار النجدة منها [و] من بلاد الشرق فمات بسنجار. و كان ذلك خديعة لإخراجه من البلاد. فلمّا خرج هذان الشخصان من العسكر تحلّلت عزائم من بقى من الأمراء الموافقين لهما، و دخلوا فى طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا. و جرى فى قصّة دمياط ما هو مشهور فلا حاجة للإطالة فى ذكره.

و لمّا ملك الفرنج دمياط و صارت فى أيديهم خرجوا منها قاصدين القاهرة و مصر [و] نزلوا فى رأس الجزيرة التى دمياط فى برّها، و كان المسلمون قبالتهم فى القرية المعروفة بالمنصورة، و البحر حائل بينهم، و هو بحر أشموم، و نصر اللّه- سبحانه و تعالى- بمنّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۲

و جميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور؛ و رحل الفرنج عن منزلتهم ليلة الجمعة سابع رجب سنة ثمانى عشرة و ستمائة، و تمّ الصلح بينهم و بين المسلمين فى حادى عشر الشهر المذكور، و رحل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة، و كانت مدّة إقامتهم فى بلاد الإسلام ما بين الشام و الديار المصريّة أربعين شهرا و أربعة عشر يوما؛ و كفى اللّه- تعالى- المسلمين شرّهم و الحمد للّه على ذلك.

- قلت و نذكر أمر دمياط من كلام أبى المظفّر فى آخر هذه الترجمة بأوسع من ذلك، لأنّه معاصر الكامل و صاحب المعظّم، فهو أجدر بهذه الواقعة-.

فلمّا استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدوّ تفرّغ للأمراء الذين كانوا متحاملين عليه فنفاهم عن البلاد و بدّد شملهم و شرّدهم، و دخل القاهرة و شرع فى عمارة البلاد و استخراج الأموال من جهاتها، و كان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبّا للعلماء متمسّكا بالسّنة، حسن الاعتقاد معاشرا لأرباب الفضائل حازما فى أموره لا يضع الشيء إلّا فى مواضعه من غير إسراف و لا إقتار، و كان يبيت عنده كلّ ليلة [جمعة] جماعة من الفضلاء يشاركهم فى مباحثهم، و يسألهم عن المواضع المشكلة فى كلّ فنّ، و هو معهم كواحد منهم، و كان- رحمه اللّه- يعجبه هذان البيتان و ينشدهما كثيرا و هما:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۳

ما كنت [من] قبل ملك قلبى تصدّ عن مدنف حزين

و إنّما قد طمعت لمّا حللت فى موضع حصين

قال: و لمّا مات أخوه الملك المعظّم عيسى صاحب الشام، و قام ابنه الملك الناصر صلاح الدين دواد مقامه، خرج الملك الكامل من الديار المصريّة قاصدا أخذ دمشق منه؛ و جاءه أخوه الملك الأشرف مظفّر الدين موسى، و اجتمعا على أخذ دمشق بعد فصول يطول شرحها. و ملك الكامل دمشق فى أوّل شعبان سنة ست و عشرين و ستمائة، و كان يوم الاثنين؛ فلمّا ملكها دفعها لأخيه الملك الأشرف، و أخذ عوضها من بلاد الأشرف: حرّان و الرّها و سروج و الرّقّة و رأس العين؛ و توجّه إليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان من السنة. قال ابن خلّكان: و اجتزت بحرّان فى شوّال سنة ستّ و عشرين و ستمائة و الملك الكامل مقيم به بعساكر الديار المصريّة؛ و جلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك محاصر لخلاط، و كانت لأخيه الملك الأشرف. ثم رجع إلى الديار المصريّة؛ ثم تجهّز فى جيش عظيم، و قصد آمد فى سنة تسع و عشرين و ستمائة فأخذها مع حصن كيفا و البلاد من الملك المسعود بن الملك الصالح أبى الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة داود بن قطب الدين سقمان؛ و يقال سكمان بن أرتق، قال: ثمّ مات أخوه الملك الأشرف و جعل وليّ عهد أخاه الملك الصالح إسماعيل بن العادل، فقصده الملك الكامل أيضا، و انتزع منه

دمشق بعد مصالحة جرت بينهما فى التاسع من جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۴

الأولى سنة خمس و ثلاثين و ستمائة، و أبقى له بعلبكّ و أعمالها، و بصرى و أرض السّواد و تلك البلاد. و لمّا ملك البلاد المشرقيّة: آمد و تلك النواحى استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و استخلف ولده الأصغر الملك العادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصريّة. و قد تقدّم فى ترجمة الملك العادل أنّه سيّر ولده الملك المسعود أقسيس إلى اليمن، و كان أكبر أولاد الملك الكامل. و ملك الملك المسعود مكّة- حرسها اللّه تعالى- و بلاد الحجاز مضافة إلى اليمن، و كان رحيل الملك المسعود من الديار المصريّة متوجّها إلى اليمن فى يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة إحدى عشرة و ستمائة، و دخل مكّة فى ثالث ذى القعدة من السنة، و خطب له بها و حجّ؛ و دخل زبيد و ملكها مستهلّ المحرّم سنة اثنتى عشرة و ستمائة. ثم ملك مكّة فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين و ستمائة، أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسنىّ.

قلت: و قد ذكرنا خروج الملك المسعود إلى اليمن من وقته فى ترجمة جدّه الملك العادل. و توفّى الملك المسعود فى حياة والده الملك الكامل بمكّة فى ثالث جمادى الأولى سنة ست و عشرين و ستمائة. و كان مولده فى سنة سبع و تسعين و خمسمائة و أظنّه أكبر أولاد الكامل. و اللّه أعلم.

قال ابن خلّكان: و اتّسعت المملكة للملك الكامل، و لقد حكى لى من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكّة أنّه لمّا وصل الخطيب إلى الدعاء للملك الكامل قال: سلطان مكّة و عبيدها، و اليمن و زبيدها و مصر و صعيدها، و الشام و صناديدها، و الجزيرة و وليدها، سلطان القبلتين و ربّ العلامتين و خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۵

أبو المعالى ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين. قال: و لقد رأيته بدمشق سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة عند رجوعه من بلاد المشرق، و استنقاذه إيّاها من الأمير علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود [بن قليج أرسلان] بن سليمان [بن قتلمش] بن إسرائيل بن سلجوق بن دقماق السّلجوقىّ صاحب الروم.

و هى وقعة مشهورة يطول شرحها؛ و فى خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا، منهم:

[أخوه] الملك الأشرف، و لم يزل فى علوّ شأنه و عظيم سلطانه إلى أن مرض بعد أخذه دمشق و لم يركب، و كان ينشد فى مرضه كثيرا:

يا خليلىّ خبّرانى بصدق كيف طعم الكرى فإنّى نسيته

و لم يزل كذلك إلى أن توفّى يوم الأربعاء بعد العصر، و دفن بالقلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثانى و العشرين من رجب سنة خمس و ثلاثين و ستمائة، و أنا بدمشق يومئذ، و حضرت الصّيحة يوم السبت فى جامع دمشق، لأنّهم أخفوا موته إلى وقت صلاة الجمعة، فلمّا دنت الصلاة قام بعض الدّعاة [على العريش الذى] بين يدى المنبر و ترحّم على الملك الكامل، و دعا لولده الملك العادل صاحب مصر، و كنت حاضرا فى ذلك الوقت، فضجّ الناس ضجّة واحدة، و كانوا قد أحسّوا بذلك، لكنهم لم يتحقّقوا إلّا ذلك الوقت، و ترتّب ابن أخيه الملك الجواد مظفّر الدين يونس ابن شمس الدين مودود بن الملك العادل فى نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الكامل صاحب مصر باتفاق الأمراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق؛ ثم بنى له تربة مجاورة للجامع، و لها شبّاك إلى الجامع، و نقل إليها. قال: و أمّا ولده الملك العادل [فإنه] أقام فى المملكة إلى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة من سنة سبع و ثلاثين و ستمائة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۶

فقبض عليه أمراء دولته بظاهر بلبيس». انتهى كلام ابن خلّكان على جلّيته.

و نذكر أيضا من أحوال الكامل نبذة جيّدة من أقوال غيره من المؤرّخين. إن شاء اللّه تعالى.

قال بعضهم: كان الملك الكامل فاضلا عالما شهما مهيبا عاقلا محبّا للعلماء، و له شعر حسن، و اشتغال فى العلم. قيل: إنّه شكا إليه ركبدار أستاذه بأنّه استخدمه ستة أشهر بلا جامكيّة، فأنزل أستاذه من فرسه و ألبسه ثياب الركبدار، و ألبس الركبدار ثيابه، و أمره بخدمة الركبدار و حمل مداسه ستة أشهر حتّى شفع فيه.

و كانت الطرق آمنة فى زمانه. و لمّا بعث ابنه الملك المسعود أقسيس و افتتح اليمن و الحجاز ثم مات قبله كما ذكرناه ورث منه أموالا عظيمة، ففرّق غالبها فى وجوه البرّ و الصدقات. و كانت راية الملك الكامل صفراء. و فيه يقول البهاء زهير:

- رحمه اللّه تعالى-.

بك اهتزّ عطف الدّين فى حلل النّصر و ردّت على أعقابها ملّة الكفر

و أقسم إن ذاقت بنو الأصفر الكرى لما حلمت إلّا بأعلامك الصفر

ثلاثة أعوام أقمت و أشهرا تجاهد فيهم لا بزيد و لا عمرو

و ليلة غزو للعدوّ كأنّها بكثرة من أرديته ليلة النّحر

فياليلة قد شرّف اللّه قدرها فلا غرو إن سمّيتها ليلة القدر

و قال: و كان فيه جبروت مع سفك الدماء.

و ذكر الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزرىّ: أنّ عماد الدين يحيى البيضاوىّ الشريف قال: حكى لى الخادم الذى للكامل قال: طلب منّى الكامل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۷

طستا حتّى يتقيّأ فيه فأحضرته، و كان الملك الناصر داود على الباب، جاء ليعود عمّه الكامل؛ فقلت: داود على الباب، فقال: ينتظر موتى! فانزعج، فخرجت و قلت: ما ذاك وقتك السلطان منزعج، فنزل إلى داره؛ و دخلت إلى السلطان فوجدته قد قضى و الطست بين يديه و هو مكبوب على المخدّة.

و قال ابن واصل: حكى لى طبيبه قال: أصابه لمّا دخل قلعة دمشق زكام، فدخل الحمّام و صبّ على رأسه ماء شديد الحرارة، اتّباعا لقول محمد بن زكريّا الرازىّ فى كتاب سمّاه «طبّ ساعة»؛ قال فيه: من أصابه زكام يصبّ على رأسه ماء شديد الحرارة انحلّ زكامه لوقته، و هو لا ينبغى أن يعمل على إطلاقه؛ قال الطبيب: فانصبّ من دماغه إلى فم معدته فتورّمت، و عرضت له حمّى شديدة، و أراد القىء فنهاه الأطبّاء، و قالوا: إن تقيّأ هلك، فخالفهم و تقيّأ فهلك لوقته.

قال ابن واصل: و حكى لى الحكم رضىّ الدين قال: عرضت له خوانيق، و تقيّأ دما كثيرا و مدّة؛ فأراد القىء أيضا فنهاه موفّق الدين إبراهيم، و أشار عليه بعض الأطباء بالقىء فتقيّأ، فانصبّت بقيّة المادة إلى قصبة الرئة و سدّتها فمات.

و قال ابن واصل: و كان ملكا جليلا حازما، سديد الآراء حسن التدبير لممالكه عفيفا حليما؛ عمّرت فى أيّامه الديار المصريّة عمارة كبيرة، و كان عنده مسائل غريبة من الفقه و النحو يوردها، فمن أجابه حظى عنده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۸

ذكر أخذ دمياط

قال أبو المظفّر فى تاريخه: «فى شعبان أخذ الفرنج دمياط، و كان المعظّم قد جهّز إليها الناهض بن الجرخى فى خمسمائة راجل، فهجموا على الخنادق فقتل ابن الجرخى و من كان معه، و صفّوا رءوس القتلى على الخنادق، و كان الفرنج قد طمّوها (يعنى الخنادق) و ضعف أهل دمياط و أكلوا الميتات، و عجز الملك الكامل عن نصرتهم، و وقع فيهم الوباء و الفناء، فراسلوا الفرنج على أن يسلّموا

إليهم البلد و يخرخوا منه بأموالهم و أهلهم، و اجتمعوا؟؟؟ و حلّفوهم على ذلك، فركبوا فى المراكب و زحفوا فى البرّ و البحر، و فتح لهم أهل دمياط الأبواب، فدخلوا و رفعوا أعلامهم على السّور، و غدروا بأهل دمياط، و وضعوا فيهم السيف قتلا و أسرا، و باتوا تلك الليلة بالجامع يفجرون بالنساء، و يفتضّون البنات، و أخذوا المنبر و المصاحف و رءوس القتلى، و بعثوا بها إلى الجزائر، و جعلوا الجامع كنيسة؛ و كان أبو الحسن ابن قفل بدمياط، فسألوا عنه، فقيل لهم: هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين يأوى اليه الفقراء، فما تعرّضوا له. و وقع على المسلمين كآبة عظيمة. و بكى الكامل و المعظّم بكاء شديدا، ثم تأخّرت العساكر عن تلك المنزلة. ثم قال الكامل لأخيه المعظّم:

قد فات المطلوب، و جرى المقدر بما هو كائن، و ما فى مقامك هاهنا فائدة؛ و المصلحة أن تنزل إلى الشام تشغل خواطر الفرنج، و تستجلب العساكر من بلاد الشرق.

قال أبو المظفّر: فكتب المعظّم إلىّ و أنا بدمشق كتابا بخطّه، يقول- فى أوّله -

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۳۹

قد علم الأخ العزيز بأن قد جرى على دمياط ما جرى، و أريد أن تحرّض الناس على الجهاد، و نعرّفهم ما جرى على إخوانهم أهل دمياط من الكفرة أهل العناد.

و إنّى كشفت ضياع الشام فوجدتها ألفى قرية، منها ألف و ستّمائة أملاك لأهلها، و أربعمائة سلطانيّة، و كم مقدار ما تقوم به هذه الأربعمائة من العساكر؟ و أريد أن تخرج الدماشقة ليذبّوا عن أملاكهم الأصاغر منهم و الأكابر. و يكون لقاؤنا و هم صحبتك إلى نابلس فى وقت سمّاه. قال: فجلست بجامع دمشق و قرأت كتابه عليهم، فأجابوا بالسمع و الطاعة، [و قالوا: نمتثل أمره بحسب الاستطاعة]. و تجهّزوا؛ فلمّا حلّ ركابه بالساحل وقع التقاعد، و كان تقاعدهم سببا لأخذه الثمن و الخمس من أموالهم. و كتب إلىّ يقول: إذا لم يخرجوا فسر أنت إلينا، فخرجت إلى الساحل و هو نازل على قيسارية، فأقمنا حتّى فتحها عنوة، ثم سرنا إلى النفر ففتحه و هدمه؛ و عاد إلى دمشق بعد أن أخرج العساكر إلى السواحل. و استمرّ الملك الكامل على مقاتلة الفرنج إلى أن فتح اللّه عليه فى سنة ثمانى عشرة و ستمائة، و طلب من إخوته النجدة، و توجّه المعظّم فى أوّل السنة إلى أخيه الأشرف موسى، و اجتمعا على حرّان.

و كتب صاحب ماردين إلى الأشرف يسأله أن يصعد المعظّم إليه، فسأله فسار إلى ماردين، فتلقّاه صاحب ماردين من دنيسر، و أصعده إلى القلعة و خدمه خدمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۰

عظيمة، و قدّم له التّحف و الجواهر و تحالفا و اتّفقا على ما أرادا، ثم عاد المعظّم إلى أخيه الأشرف. و جاء خبر دمياط. و كان المعظّم أحرص الناس على خلاص دمياط و الغزاة، و كان مصافيا لأخيه الكامل، و كان الأشرف مقصّرا فى حقّ الكامل مباينا له فى الباطن؛ فلمّا اجتمعت العساكر على حرّان قطع بهم المعظّم الفرات، و سار الأشرف فى آثاره، و نزل المعظّم حمص و الأشرف سلمية. قال: و كنت قد خرجت من دمشق إلى حمص لطلب الغزاة، فإنّهم كانوا على عزم الدخول إلى طرابلس، فاجتمعت بالمعظّم فى شهر ربيع الآخر فقال لى: قد سحبت الأشرف إلى هاهنا و هو كاره، و كلّ يوم أعتبه فى تأخّره و هو يكاسر و أخاف من الفرنج أن يستولوا على مصر، و هو صديقك؛ و أشتهى أن تقوم تروح إليه فقد سألنى عنك [مرارا]؛ ثم كتب إلى [أخيه] كتابا بخطّه نحو ثمانين سطرا، فأخذته و مضيت إلى سلمية؛ و بلغ الأشرف وصولى فخرج من الخيمة و تلقّانى و عاتبنى على انقطاعى، [عنه] و جرى بينى و بينه فصول؛ و قلت له: المسلمون فى ضائقة، و إذا أخذ الفرنج الديار المصريّة ملكوا إلى حضرموت، و عفّوا آثار مكّة و المدينة و الشام [و أنت تلعب]، قم الساعة و ارحل؛ فقال: ارموا الخيام [و الدهليز]، و سبقته إلى حمص فتلقّانى المعظّم؛ و قال: ما نمت البارحة و لا أكلت اليوم شيئا، فقلت: غدا يصبّح أخوك الأشرف حمص.

فلمّا كان من الغد أقبلت الأطلاب و جاء طلب الأشرف، و اللّه ما رأيت أجمل منه و لا أحسن رجالا و لا أكمل عدّة، و سرّ المعظّم

سرورا عظيما؛ و جلسوا تلك الليلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۱

يتشاورون، فاتّفقوا على الدخول فى السحر إلى طرابلس، و كانوا على حال، فأنطق اللّه الملك الأشرف من غير قصد و قال للمعظّم: ياخوند، عوض ما ندخل الساحل و تضعف خيلنا و عساكرنا و يضيع الزمان ما نروح إلى دمياط و نستريح؟ فقال له المعظّم- قول رماة البندق قال-: نعم، فقبّل المعظّم قدمه و نام الأشرف، فخرج المعظّم من الخيمة كالأسد الضارى يصيح: الرحيل الرحيل إلى دمياط؛ و ما كان يظنّ أنّ الأشرف يسمح بذلك، و ساق المعظّم إلى دمشق و تبعته العساكر، و نام الأشرف فى خيمته إلى قرب الظهر، و انتبه فدخل الحمّام فلم ير [حول] خيمته أحدا، فقال: و أين العساكر؟ فأخبروه الخبر فسكت، و ساق إلى دمشق فنزل القصير يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى، فأقام إلى سلخه، و عرض العساكر تحت قلعة دمشق، و كان هو و أخوه المعظّم فى الطّيارة بقلعة دمشق، و ساروا إلى مصر.

و أمّا الفرنج فإنّهم خرجوا بالفارس و الراجل، و كان البحر زائدا جدّا، فجاءوا إلى ترعة فأرسوا عليها، و فتح المسلمون عليهم الترع من كلّ مكان، و أحدق بهم عساكر الكامل، فلم يبق [لهم] وصول إلى دمياط؛ و جاء أسطول المسلمين فأخذوا مراكبهم، و منعوهم أن تصل إليهم الميرة من دمياط، و كانوا خلقا عظيما، و انقطعت أخبارهم عن دمياط، و كان فيهم مائة كند و ثمانمائة من الخيّالة المعروفين و ملك عكّا و الدوك؟ و اللوكان نائب البابا؛ و من الرجّالة مالا يحصى، فلمّا عاينوا الهلاك أرسلوا إلى الكامل يطلبون الصلح و الرهائن، و يسلّمون دمياط؛ فمن حرص الكامل على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۲

خلاص دمياط أجابهم، و لو أقاموا يومين أخذوا برقابهم؛ فبعث إليهم الكامل ابنه الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و ابن أخيه شمس الملوك؛ و جاء ملوكهم إلى الكامل ممّن سمّينا، فالتقاهم و أنعم عليهم و ضرب لهم الخيام. و وصل المعظّم و الأشرف فى تلك الحال إلى المنصورة فى ثالث رجب، فجلس الكامل مجلسا عظيما فى خيمة كبيرة عالية، و قد مدّ سماطا عظيما، و أحضر ملوك الفرنج [و الخيّالة]، و وقف المعظّم و الأشرف و الملوك فى خدمته، و قام الحلّى الشاعر- رحمه اللّه تعالى- فأنشد:

هنيئا فإنّ السعد راح مخلّدا و قد أنجز الرحمن بالنصر موعدا

حبانا إله الخلق فتحا بدا لنا مبينا و إنعاما و عزّا مؤبّدا

تهلّل وجه الدهر بعد قطوبه و أصبح وجه الشرك بالظلم أسودا

و لمّا طغى البحر الخضمّ بأهله ال طغاة و أضحى بالمراكب مزبدا

أقام لهذا الدّين من سلّ سيفه صقيلا كما سلّ الحسام مجرّدا

فلم ينج إلّا كلّ شلو مجدّل ثوى منهم أو من تراه مقيّدا

و نادى لسان الكون فى الأرض رافعا عقيرته فى الخافقين و منشدا

أعبّاد عيسى إنّ عيسى و حزبه و موسى جميعا يخدمون محمّدا

و هذا من أبيات كثيرة.

قلت: صحّ للشاعر فيما قصد من التورية فى المعظّم عيسى و الأشرف موسى، لمّا وقفا فى خدمة الكامل محمد، فلله دره! لقد أجاد فيما قال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۳

و وقع الصلح بين الملك الكامل و بين الفرنج فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رجب سنة ثمانى عشرة و ستمائة، و سار بعض الفرنج فى البرّ و بعضهم فى البحر إلى عكّا، و تسلّم الكامل دمياط.

قلت: و يعجبنى قول البارع كمال الدين علىّ بن النّبيه فى مدح مخدومه الملك الأشرف موسى لمّا حضر مع أخيه المعظّم إلى دمياط فى هذه الكائنة قصيدته التى أوّلها:

للذّة العيش و الأفراح أوقات فانشر لواء له بالنصر عادات

إلى أن قال منها:

دمياط طور و نار الحرب موقدة و أنت موسى و هذا اليوم ميقات

ألق العصا تتلقّف كلّ ما صنعوا و لا تخف ما حبال القوم حيّات

و هى قصيدة طويلة مثبتة فى ديوان ابن النبيه.

قال أبو المظفّر قال فخر الدين ابن شيخ الشيوخ: لمّا حضر الفرنج دمياط صعد الكامل على مكان عال، و قال لى: ما ترى ما أكثر الفرنج! ما لنا بهم طاقة؛ [قال] فقلت [له]: أعوذ بالله من هذا الكلام؛ قال: و لم؟ قلت لأنّ السعد [موكّل] بالمنطق، قال: فأخذت الفرنج دمياط بعد قليل، فلمّا طال الحصار صعد يوما على مكان عال، و قال: يا فلان، ترى الفرنج ما أقلّهم! و اللّه ما هم شىء؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۴

فقلت: أخذتهم و اللّه؛ قال: و كيف؟ قلت: قلت فى يوم كذا و كذا: كذا و كذا، فأخذوا دمياط، و قد قلت اليوم: كذا، و الملوك منطّقون بخير و شرّ؛ فأخذ دمياط بعد قليل». انتهى. و قد تقدّم ذكر الكامل فى أوائل الترجمة من قول جماعة من المؤرّخين، و يأتى أيضا- من ذكره فى السنين المتعلّقة به- نبذة كبيرة. إن شاء اللّه تعالى. و اللّه الموفّق لذلك بمنّه و كرمه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۶]

السنة الأولى من ولاية الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ستّ عشرة و ستّمائة، و قد تقدّم أنّ الكامل كان ولى مصر فى حياة والده العادل سنين عديدة فلا عمدة بولايته تلك الأيام، فإنّه كان كالنائب بمصر لأبيه العادل، و لا عبرة إلّا بعد استقلاله بسلطنة مصر بعد وفاة أبيه.

فيها (أعنى سنة ستّ عشرة و ستمائة) أخرب الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق القدس، لأنّه كان توجّه إلى أخيه الملك الكامل صاحب الترجمة فى نوبة دمياط فى المرّة الأولى، فبلغه أنّ الفرنج على عزم أخذ القدس، فاتّفق الأمراء على خرابه؛ و قالوا: قد خلا الشام من العساكر، فلو أخذ الفرنج القدس حكموا على الشام جميعه. و كان بالقدس [أخوه] العزيز عثمان، و عزّ الدين أيبك أستادار، فكتب إليهما المعظّم بخرابه، فتوقّفا و قالا: نحن نحفظه، فكتب إليهما المعظّم ثانيا:

لو أخذوه لقتلوا كلّ من فيه و حكموا على الشام و بلاد الإسلام، فألجأت الضرورة إلى خرابه. فشرعوا فى خراب السور أوّل يوم من المحرّم، و وقع فى البلد ضجّة عظيمة. و خرج النساء المخدّرات و البنات و الشيوخ و غيرهم إلى الصخرة و الأقصى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۵

و قطعوا شعورهم و مزّقوا ثيابهم، و فعلوا أشياء من هذه الفعال؛ ثم خرجوا هاربين و تركوا أموالهم و أهاليهم، و ما شكّوا أنّ الفرنج تصبّحهم، و امتلأت بهم الطّرقات؛ فتوجّه بعضهم إلى مصر، [و بعضهم الى الكرك]، و بعضهم إلى دمشق، و كانت البنات المخدّرات يمزّقن ثيابهنّ و يربطنها على أرجلهن من الحفا؛ و مات خلق كثير من الجوع و العطش، و نهبت الأموال التى كانت لهم بالقدس، و بلغ ثمن القنطار الزيت عشرة دراهم، و الرّطل النّحاس نصف درهم؛ و ذمّ الناس المعظّم؛ فقال بعض أهل العلم فى ذلك:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۶؛ ص۲۴۵

فى رجب حلّل الحميّا و أخرب القدس فى المحرّم

و قال القاضى مجد الدين محمد بن عبد اللّه الحنفىّ قاضى الطّور فى خراب القدس:

مررت على القدس الشريف مسلّما على ما تبقّى من ربوع كأنجم

ففاضت دموع العين منّى صبابة على ما مضى من عصرنا المتقدّم

و قد رام علج أن يعفّى رسومه و شمّر عن كفّى لئيم مذمّم

فقلت له شلّت يمينك خلّها لمعتبر أو سائل أو مسلّم

فلو كان يفدى بالنفوس فديته بنفسى و هذا الظنّ فى كلّ مسلم

و فيها حجّ بالناس من العراق أقباش [بن عبد اللّه] الناصرىّ، و من الشام مملوك الملك المعظّم عيسى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۶

و فيها توفّيت ستّ الشام بنت الأمير نجم الدّين أيّوب أخت السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، كانت سيّدة الخواتين فى زمنها، كانت كثيرة البرّ و الصدقات، كانت تعمل فى دارها الأشربة و المعاجين و العقاقير كلّ سنة بألوف دنانير و تفرّقها على الناس، و كان بابها ملجأ للقاصدين؛ و كان زوجها ابن عمّها الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حمص، و هى أمّ حسام الدّين [محمد بن عمر بن] لاچين، و صاحبة الأوقاف و الأربطة بدمشق و غيرها- رحمها اللّه تعالى-.

و فيها توفّى محمد بن زنكى الملك المنصور صاحب سنجار، كان ملكا عادلا عاقلا جوادا، خلّف عدّة أولاد: سلطان شاه و زنكى و مظفّر الدّين، و عدّة بنات.

و كان من بيت ملك و سلطنة.

و فيها توفّى علىّ بن القاسم بن علىّ بن الحسن بن هبة اللّه بن عساكر ابن صاحب تاريخ دمشق. كان فاضلا سمع الحديث و تفقّه و سافر إلى بغداد، فلمّا عاد قطع عليه الطريق، فأصابه جراح فمات منه بعد أيّام.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العدل أبو منصور سعيد بن محمد بن سعيد الرزّاز فجأة فى المحرّم. و أبو منصور عتيق بن أحمد فى صفر.

و العلّامة أبو البقاء عبد اللّه بن الحسين بن أبى البقاء العكبرىّ الضّرير فى شهر ربيع الآخر. و قد قارب الثمانين. و أبو البركات داود بن أحمد بن محمد [بن منصور ابن ثابت] بن ملاعب الأزجىّ الوكيل فى رجب، ولد فى أوّل سنة اثنتين و أربعين.

و أبو الفضل أحمد بن محمد بن سيّدهم الأنصارىّ بن الهرّاس الجابى فى شعبان،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۷

و له أربع و ثمانون سنة. و أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علىّ الأنبارىّ الكاتب سبط قاضى القضاة أبى الحسن بن الدّامغانىّ، و له تسعون سنة. و أبو يعلى حمزة ابن السيّد [المعروف با] بن أبى لقمة الصفّار فى شهر رمضان، و هو أصغر من أخيه.

و أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن مسعود [بن سعد بن علىّ] بن الناقد المقرئ، و يقال: كان آخر من قرأ المصباح على مؤلّفه الشّهرزورىّ، مات فى شوّال عن ستّ و ثمانين سنة. و الخاتون ستّ الشام أخت الملك العادل فى ذى القعدة. و العلّامة افتخار الدين أبو هاشم عبد المطّلب بن الفضل الهاشمىّ الحنفىّ بحلب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و نصف إصبع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۷]

السنة الثانية من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة سبع عشرة و ستمائة.

فيها قتل صاحب سنجار أخاه، فسار الملك الأشرف موسى أخو الملك الكامل هذا إليها، فأخذها و عوّض صاحبها الرّقّة.

و فيها نزل الملك الأشرف المذكور على الموصل نجدة لبدر الدين على بن زين الدين، و عزم على قصد إربل، فبعث الخليفة من ردّه عن إربل و أصلح بينهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۸

و فيها فى شهر رجب كانت واقعة البرلّس بين الكامل صاحب الترجمة و بين الفرنج، و نصر اللّه الكامل و قتل منهم عشرة آلاف و غنم خيولهم و سلاحهم و رجعوا إلى دمياط مهزومين.

و فيها عزل الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق [المبارز] المعتمد عن ولاية دمشق، و ولّى عوضه عليها العزيز خليلا.

و فيها كان أوّل ظهور التّتار و عبورهم جيحون، و كان أوّل ظهورهم من [ما] وراء النهر سنة خمس عشرة و ستمائة، و قبل عبورهم جيحون قصدوا بخارى و سمرقند، و قتلوا أهلها و سبوهم، و حصروا خوارزم شاه، فآنضمّ إليهم الخطا، و صاروا تبعا لهم.

و كان خوارزم شاه قد أخلى البلاد من الملوك، فلم يجدوا أحدا يردّهم، و وصلوا فى هذه السنة إلى الرّىّ و قزوين و همذان، و قتلوا أهلها و أحرقوا مساجدها، ثم فعلوا بأذربيجان كذلك.

و فيها حجّ بالناس من العراق أقباش الناصرىّ و قتل بمكّة، و لم يحجّ أحد من العجم [بسبب التّتار]، و عاد الحجّ البغدادىّ من على الشام. و حجّ بالناس من الشام [المبارز] المعتمد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۴۹

و فيها توفّى الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب أخو الملك الكامل صاحب الترجمة. و قد تقدّم أنّه كان يريد الوثوب على أخيه الملك الكامل، و اتّفق مع ابن المشطوب حتّى أخرجهما أخوه الملك المعظّم عيسى من مصر؛ فمات الفائز بين سنجار و الموصل، فحمل إلى سنجار و دفن بتربة عماد الدّين زنكى والد السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد، و مات و هو فى عنفوان شبيبته.

و فيها توفّى الأمير أقباش بن عبد اللّه الناصرى. قال أبو المظفّر: «اشتراه الخليفة (يعنى الناصر لدين اللّه) و هو ابن خمس عشرة سنة بخمسة آلاف دينار، و لم يكن بالعراق أجمل صورة منه، ثم قرّبه إليه و لم يكن يفارقه؛ فلمّا ترعرع ولّاه إمرة الحاجّ و الحرمين، و كان متواضعا محبوبا إلى القلوب. قتل بمكّة المشرّفة فى واقعة بين أشراف مكّة، خرج ليصلح بينهم فقتل. و كان قتله فى سادس عشر ذى الحجّة.

و فيها توفّى الشيخ عبد اللّه بن عثمان بن جعفر بن محمد اليونينىّ، أصله من قرية من قرى بعلبك يقال لها «يونين». كان صاحب رياضات و كرامات و مجاهدات و مكاشفات، و كان من الأبدال. و كانت وفاته يوم السبت فى العشر الأوّل من ذى الحجّة- رحمه اللّه-.

و فيها توفّى الشريف قتادة بن إدريس أبو عزيز الحسينىّ المكّىّ أمير مكّة.

كان شيخا عارفا منصفا نقمة على عبيد مكّة المفسدين، و كان الحاجّ فى أيّامه فى أمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۰

على أموالهم و نفوسهم، و كان يؤذّن فى الحرم ب «حىّ على خير العمل» على قاعدة الرافضة، و ما كان يلتفت إلى أحد من خلق اللّه تعالى، و لا وطئ بساط الخليفة و لا غيره، و كان يحمل إليه من بغداد فى كلّ سنة الذهب و الخلع و هو بداره فى مكّة، و هو يقول: أنا أحقّ بالخلافة [من الناصر لدين اللّه]، و لم يرتكب كبيرة فيما قيل.

قلت: و أىّ كبيرة أعظم من الرّفض و سبّ الصحابة!- رضى اللّه عنهم-.

و فيها توفّى محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيّوب الملك المنصور صاحب حماة.

كان شجاعا محبّا للعلماء و الفضلاء، مات بحماة و دفن بها. و قام بعده ولده الأكبر الملك الصالح الناصر قليج أرسلان. و جرى له مع الملك الكامل صاحب الترجمة أمور و فصول.

و فيها توفّى محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق الملك الصالح ناصر الدين صاحب آمد، كان شجاعا عاقلا جوادا محبّا للعلماء، و كان الأشرف يحبّه، و جاء إلى الأشرف و خدمه غير مرّة؛ و مات بآمد فى صفر. و قام بعده ولده مسعود، و كان مسعود ضدّ اسمه بخيلا فاسقا، حصره الملك الكامل هذا و ظفر به و أخذه إلى مصر و أحسن إليه؛ فكاتب الروم و سعى فى هلاك الكامل، فحبسه الكامل- لمّا سمع ذلك- فى الجبّ مدّة ثم أطلقه، فمضى إلى التتار، و كان معه الجواهر و الأموال فقتلته التتار، و أخذوا جميع ما كان معه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۱

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى عبد الرحمن بن أحمد ابن هديّة الورّاق فى شهر ربيع الأوّل، و قد جاوز التسعين، و هو آخر من روى عن عبد الوهّاب الأنماطىّ. و شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبى الفتح عمر بن علىّ بن محمد بن حمّويه فى جمادى الأولى ذاهبا فى الرسليّة من الكامل بالموصل، و له أربع و سبعون سنة. و صاحب حماة الملك المنصور محمد ابن تقىّ الدّين عمر بن شاهنشاه. و الزاهد الكبير الشيخ عبد اللّه اليونينىّ فى ذى الحجّة ببعلبك. و صاحب مكّة قتادة بن إدريس الحسينىّ. و أبو الحسن المؤيّد بن محمد ابن على الطّوسى المقرئ فى شوّال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و نصف إصبع.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۸]

السنة الثالثة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب على مصر، و هى سنة ثمانى عشرة و ستمائة.

فيها توفّى إسماعيل بن عبد اللّه أبو طاهر الأنماطىّ المحدّث، كان إماما فاضلا سمع الكثير و لقى الشيوخ و حدّث، و توفّى بدمشق فى شهر رجب و كان ثقة.

و فيها توفّى محمد بن خلف بن راجح المقدسىّ و يلقّب بالشهاب والد القاضى نجم الدين، كان زاهدا عابدا فاضلا فى فنون العلوم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۲

و فيها توفّى محمد بن محمد الشيخ الإمام النحوى التّكريتىّ، كان بارعا فى النحو و الأدب و الشعر. و من شعره قوله:

من كان ذمّ الرّقيب يوما فإنّنى للرقيب شاكر

لم أروجه الرقيب وقتا إلّا و وجه الحبيب حاضر

و له فى مجنونة:

أمسيت مجنونا بمجنونة يغار من قامتها الغصن

فمن عذيرى من هوى ظبية قد عشقتها الإنس و الجنّ

قلت: و طريف قول الشيخ زين الدّين عمر بن الوردىّ - رحمه اللّه- فى هذا المعنى:

زاد جنونى بذى جنون معذّر و العذار زين

قالوا به عارض و عين قلت و بى عارض و عين

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى شهابّ الدين محمد ابن خلف بن راجح المقدسىّ فى صفر، و له ثمان و

ستون سنة. و أبو محمد هبة اللّه ابن الخضر بن هبة اللّه [بن أحمد بن عبد اللّه] بن طاوس فى جمادى الأولى، و له إحدى و ثمانون سنة. و أبو نصر موسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلىّ فى جمادى الآخرة.

و استشهد بهمذان خلق بأيدى التتار، منهم: الإمام تقىّ الدين أبو جعفر محمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۳

محمود بن إبراهيم الحمّامىّ الواعظ. و أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن هبة اللّه الرّوذراورىّ.

و بهراة أبو روح [عبد المعزّ] بن محمد الهروىّ. و بنيسابور أبو بكر القاسم بن عبد اللّه ابن عمر بن الصّفّار. و أبو النّجيب إسماعيل بن عثمان بن إسماعيل بن أبى القاسم القارئ الصوفى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۱۹]

السنة الرابعة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة تسع عشرة و ستمائة.

فيها ظهر جراد بالشام أكل الشجر و الزروع و الثمر و لم ير مثله.

و فيها نقلت رمّة الملك العادل أبى بكر من قلعة دمشق إلى مدرسته التى عند دار العقيقىّ، فدفن بها.

و فيها توفّى مسمار بن عمر بن محمد الشيخ أبو بكر بن العويس البغدادىّ فى شعبان بالموصل، و كان. فاضلا ثقة.

و فيها توفّى نصر بن أبى الفرج الفقيه الحنبلىّ، كان إمام الحنابلة بمكّة، جاور بمكّة سنين، ثم خرج إلى اليمن فمات بالمهجّم و دفن به، و كان صالحا متعبّدا لا يفتر عن الطّواف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۴

و فيها توفّى الأمير قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب أخو الملك الكامل محمد هذا. مات بالفيّوم فنقل إلى القاهر و دفن بها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج البغدادىّ ابن الحصرىّ المقرئ الحنبلىّ فى المحرّم، و له ثلاث و ثمانون سنة. و الحافظ أبو الطاهر تقىّ الدين إسماعيل بن عبد اللّه بن عبد المحسن المصرىّ ابن الأنماطىّ فى رجب كهلا. و أبو بكر مسمار بن عمر بن محمد بن العويس النّيّار بالموصل فى شعبان. و القدوة الشيخ علىّ [بن أبى بكر محمد بن عبد اللّه] بن إدريس اليعقوبىّ فى ذى القعدة. و أبو سعد ثابت بن مشرف المعمار فى ذى الحجّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۰]

السنة الخامسة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة عشرين و ستمائة.

قال أبو شامة: ففيها عاد الملك الأشرف موسى من مصر [إلى الشام قاصدا بلاده بالشرق]، فالتقاه أخوه المعظّم عيسى و عرض عليه النزول [بالقلعة] فامتنع، و نزل بجوسق والده العادل، و بدت الوحشة بين الإخوة الثلاثة (يعنى الكامل محمدا صاحب الترجمة، و المعظّم عيسى صاحب دمشق، و الأشرف موسى صاحب خلاط و غيرها). قال: ثم رحل الأشرف سحرا على ضمير ثم سار إلى حرّان،

و كان [الأشرف] قد استناب أخاه شهاب الدين غاز يا صاحب ميّافارقين على خلاط، [لمّا سافر إلى مصر] و جعله وليّ عهده، و مكّنه من بلاده؛ فسوّلت له نفسه العصيان، و حسّن له ذلك الملك المعظّم و كاتبه و أعانه، و كذا كاتبه صاحب إربل [و المشارقة]، فأرسل الأشرف إلى غازى المذكور يطلبه فامتنع، فأرسل إليه: يا أخى لا تفعل، أنت وليّ عهدى و البلاد فى حكمك فأبى؛ فجمع الأشرف عساكره و قصده، و وقع له معه أمور حتّى هزمه، ثم رضى عنه الأشرف حسب ما نذكره فى السنة الآتية.

و فيها كانت بين التّتار الذين جاءوا إلى الدّربند و بين القبجاق و الروس وقعة هائلة، و صبر الفريقان أيّاما، ثم انهزم القبجاق و الروس، و لم يسلم منهم إلّا اليسير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۶

و فيها توفّىّ عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر شيخ الإسلام موفّق الدين أبو محمد المقدسىّ الجمّاعيلىّ الدمشقىّ الصالحىّ الحنبلى صاحب التصانيف.

ولد بجمّاعيل فى شعبان سنة إحدى و أربعين و خمسمائة، و قرأ القراءات و اشتغل فى صغره و سمع من أبيه سنة نيّف و خمسين، و رحل إلى البلاد و سمع الكثير، و كتب و صنّف و برع فى الفقه و الحديث، و أفتى و درّس و شاع ذكره و بعد صيته.

و كانت وفاته فى يوم عيد الفطر، و له ثمانون سنة.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة اللّه بن عبد اللّه بن الحسين الإمام المفتى فخر الدين أبو منصور الدّمشقىّ الشافعىّ المعروف بابن عساكر شيخ الشافعيّة بالشام. ولد فى سنة خمسين و خمسمائة، و سمع من عميّه: [الصائن] هبة اللّه، و الحافظ أبى القاسم و جماعة أخر، و تفقّه على حميه قطب الدين النّيسابورىّ، و كان بارعا مفتّنا مدرّسا فقيها عالما محدّثا، و كانت وفاته فى شهر رجب.

و فيها توفّى ملك الغرب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علىّ السلطان المستنصر باللّه الملقّب بأمير المؤمنين المكنى أبا يعقوب القيسىّ المغربىّ صاحب بلاد المغرب، لم يكن فى بنى عبد المؤمن أحسن صورة منه، و لا أبلغ خطابا، و لكنّه كان مشغولا باللّذات؛ و مات و هو شابّ فى هذه السنة، و لم يخلّف ولدا؛ فاتفق أهل دولته على توليّة الأمر لأبى محمد عبد الواحد بن يوسف ابن عبد المؤمن بن علىّ، فولى و لم يحسن التدبير و لا المداراة. و كان مولد يوسف صاحب الترجمة فى سنة أربع و تسعين و خمسمائة، و أمّه أم ولد روميّة اسمها قمر، و كانت دولته عشر سنين و شهرين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو سعد عبد السلام ابن المبارك [ابن عبد الجبّار بن محمد بن عبد السلام] بن البرد عول فى المحرّم، و له تسع و ثمانون سنة. و العلّامة فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن عساكر الشافعىّ فى رجب، و له سبعون سنة. و العلامة موفّق الدين عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسىّ شيخ الحنابلة فى يوم الفطر، و له ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و نصف إصبع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۱]

السنة السادسة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة إحدى و عشرين و ستمائة.

فيها استردّ الملك الأشرف موسى مدينة خلاط من أخيه شهاب الدين غازى، و أبقى عليه ميّافارقين، و رضى عنه بعد أمور وقعت

بينهما، و قد تقدّم ذكر ذلك أيضا.

و فيها ظهر السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه بعد ما انفصل عن بلاد الهند و كرمان، و استولى على أذربيجان و حكم عليها. و راسله الملك المعظّم عيسى ليعينه على قتال أخيه الملك الأشرف موسى؛ ثم كتب المعظّم أيضا لصاحب إربل فى هذا المعنى، و بعث ولده الملك الناصر داود إليه رهينة.

و فيها استولى بدر الدين لؤلؤ على الموصل و أظهر أنّ الملك محمود بن القاهر قد توفّى، و كان قد أمر بخنقه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۸

و فيها بنى الملك الكامل صاحب الترجمة دار الحديث الكامليّة بالقاهرة فى بين القصرين، و جعل أبا الخطّاب بن دحية شيخها.

و فيها قدم الملك مسعود أضسيس (المشهور بأقسيس) على أبيه الملك الكامل من اليمن طائعك، و عزمه أخذ الشام من عمّه الملك المعظّم عيسى، و قدّم لأبيه أشياء عظيمة، منها مائتا خادم.

قال ابن الأثير: و فيها عادت التتار من بلاد القبجاق و وصلت إلى الرّىّ، و كان من سلم من أهلها قد عمّروها، فلم يشعروا إلّا بقدوم التتار بغتة، فوضعوا فيهم السيف، ثم فعلوا بعدّة بلاد أخر كذلك، فما شاء اللّه كان.

و فيها حدثت واقعه قبيحة من الكرج، و هو أنّ الكرج- لعنهم اللّه- لم يبق فيهم من بيت الملك أحد سوى امرأة فملّكوها عليهم. قال ابن الأثير: ثم طلبوا لها زوجا يتزوّجها و ينوب عنها فى الملك، و يكون من بيت مملكة. و كان صاحب أرزن الروم مغيث الدين طغرل شاه بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان و هو من الملوك السّلجوقيّة وله ولد، فأرسل إلى الكرج يخطب الملكة لولده فامتنعوا، و قالوا: لا يملكنا مسلم، فقال لهم: إنّ ابنى يتنصّر و يتزوّجها، فأجابوه فتنصّر و تزوّج بها، و أقام عندها حاكما فى بلادهم، فنعوذ باللّه من الخذلان! و كانت الملكة تهوى مملوكا، فكان هذا الزوج يسمع عنها من القبائح أشياء و لا يمكنه الكلام لعجزه، فدخل يوما فرآها مع المملوك، فأنكر ذلك، فقالت: إن رضيت بذا و إلّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۵۹

أنت أخبر بما أفعله معك!. [فقال: إنّنى لا أرضى بهذا] فنقلته إلى بلد [آخر] و وكّلت به من يحفظه و حجرت عليه؛ و أحضرت لها رجلين و صفا لها بحسن الصورة فتزوّجت بأحدهما، و بقى معها ذاك يسيرا، ثمّ فارقته و أحضرت آخر من كنجة و هو مسلم، فطلبت منه أن يتنصّر و يتزوّجها فلم يفعل، فأرادت أن تتزوّجه [و هو مسلم] فقام عليها الأمراء و معهم إبوانى مقدّمهم؛ و قالوا لها: فضحتينا بين الملوك بما تفعلين! [ثم تريد بن أن يتزوّجك مسلم، و هذا لا نمكّنك منه أبدا]، و الأمر بينهم متردّد، و الرجل الكنجىّ عندهم [لم يجبهم إلى الدخول فى النّصرانيّة]، و هى تهواه. انتهى كلام ابن الأثير.

و فيها توفّى فخر الدين أبو المعالى محمد بن أبى الفرج الموصلىّ المقرئ ببغداد فى شهر رمضان. و كان إماما فاضلا بارعا فى فنون. و من شعره «مواليا»:

ساق قمر بكفّه شمس ضحا قد أسكرنى من راحتيه و صحا

لو أمكننى و الراح فى راحته فى الحان شربت كفّه و القدحا

قلت: و يعجبنى فى هذا المعنى قول أبى الحسن علىّ بن عبد الغنىّ الفهرىّ القيروانىّ الضّرير المعروف بالحصرىّ الشاعر المشهور، و وفاته سنة ثمان [و ثمانين] و أربعمائة، و هما:

أقول له و قد حيّا بكأس لها من مسك ريقته ختام

أمن خدّيك يعصر قال كلّا متى عصرت من الورد المدام

و فيها توفّى القاضى أبو البركات عبد القوىّ بن عبد العزيز بن الجبّاب السّعدىّ فى شوّال، و له خمس و ثمانون سنة. و كان عالما بارعا ديّنا عفيفا أفتى و درّس سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۰

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفىّ أبو جعفر محمـد بن هبـة اللّه بن مكرّم الصوفىّ ببغداد فى المحرّم. و أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السـميع الهاشـمىّ المقرئ بواسط. و أبو العبّاس أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن صـرمى الأزجىّ فى شعبان. و فخر الدين أبو المعالى محمد بن أبى الفرج الموصلىّ البغدادىّ المقرئ فى رمضان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۲]

السنة السابعة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة اثنتين و عشرين و ستمائة.

فيها فى شـهر ربيع الأول وصل السـلطان جلال الـدين بن خوارزم شاه إلى دقوقا فافتتحها بالسـيف، و أحرق البلـد و نهب أهلها، و فعل فيها ما لا تفعله الكفّار لكونهم شـتموه و لعنوه على الأسوار؛ ثم عزم على قصد بغداد، فانزعج الخليفة الناصر لدين اللّه و استعدّ لقتاله و أنفق ألف ألف دينار فى هذا المعنى.

قال أبو المظفّر: «قال لى الملك المعظّم عيسى: كتب إلىّ جلال الدين يقول:

تحضر أنت و من عاهدنى فنتّفق حتّى نقصد الخليفة، فإنّه كان السبب فى هلاك المسلمين، و فى هلاك أبى، و فى مجىء الكفّار إلى البلاد؛ و وجدنا كتبه إلى الخطا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۱

و تواقيعه لهم بالبلاد و الخلع و الخيل؛ فقال المعظّم: فكتبت إليه: أنا معك على كلّ أحد إلّا على الخليفة فإنّه إمام المسلمين!». انتهى.

قلت: ثم وقع لجلال الـدين المذكور فى هذه السـنة أمور و وقائع مع غير الخليفة من الملوك يطول شـرحها. يأتى ذكر بعضـها إن شاء اللّه.

و فيهـا تـوفّى الخليفـة الناصـر لـدين اللّه أمير المؤمنين أبو العبّاس أحمـد ابن الخليفـة المستضـىء بـالله أبى محمـد الحسن ابن الخليفة المسـتنجد بالله أبى المظفر يوسف ابن الخليفة المقتفى بأمر اللّه أبى عبد اللّه محمد ابن الخليفة المسـتظهر بالله أحمد الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. ولد يوم الاثنين عاشر شـهر رجب سـنة ثلاث و خمسين و خمسمائة، و بويع بالخلافة بعد موت أبيه المستضىء فى أوّل ذى القعدة سنة خمس و سبعين و خمسمائة. و أمّه أمّ ولد تركيّة.

قال الشيخ شمس الدين: «و كان أبيض اللّون تركىّ الوجه مليح العينين، أنور الجبهة، أقنى الأنف، خفيف العارضين، أشقر اللّحية رقيق المحاسن. كـان نقش خـاتمه: «رجـائى من اللّه عفوه». لم يل الخلافـة قبله أحـد من بنى العبّاس أطول مـدّة منه، إلّا ما ذكرنا من خلفاء العبيديّة المستنصـر معدّ» انتهى. و فى أيّام الناصر لدين اللّه ظهرت الفتوّة ببغداد و رمى البندق و لعب الحمام [المناسيب]، و افتنّ الناس فى ذلك، و دخل فيه الأجلّاء ثم الملوك؛ فألبسوا الملك العادل ثم أولاده سـراويل الفتوّة، و لبسها أيضا الملك شهاب الدين صاحب غزنة و الهند من الخليفة الناصـر لدين اللّه، و لبسها جماعة أخر من الملوك. و أمّا لعب الحمام فخرج فيه عن الحدّ، يحكى عنه أنّه لمّا دخلت التّتار البلاد و ملكوا من [ما] وراء النهر إلى العراق، و قتلوا تلك المقتلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۲

من المسـلمين، التى ما نكب المسلمون بأعظم منها، دخل عليه الوزير فقال له: آه يا مولانا، إنّ التّتار قد ملكت البلاد و قتلت المسلمين! فقال له الناصر لدين اللّه:

دعنى أنا فى شـىء أهمّ من ذلك! طيرتى البلقاء، لى ثلاثة أيام ما رأيتها! و فى هـذه الحكاية كفاية إن صـحّت عنه. و كانت وفاته فى

سلخ شهر رمضان، و كانت خلافته سبعا و أربعين سنة. و بويع بعده لولده أبى نصر و لقّب بالظاهر بأمر اللّه، فكانت خلافة الظاهر المذكور تسعة أشهر و مات. حسب ما يأتى ذكره.

و فيها توفّى السلطان الملك الأفضل علىّ ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب فى يوم الجمعة من شهر ربيع الأوّل من السنة، و هو الذى كان ملك الشام فى حياة أبيه ثمّ من بعده، و وقع له تلك الأمور مع أخيه و عمّه العادل، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه؛ و تنقّلت به الأحوال إلى أن صار صاحب سميساط، و بقى بها إلى أن مات فى هذه السنة. و كان مولده بمصر فى سلطنة والده سنة خمس و ستين و خمسمائة. و كان فاضلا شاعرا حسن الخطّ قليل الحظّ غير مسعود فى حركاته- رحمه اللّه تعالى- و من شعره- ممّا كتبه إلى الخليفة لمّا خرج من دمشق، و اتّفق عليه الملك العادل عمّه و العزيز أخوه-:

مولاى إنّ أبا بكر و صاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حقّ على

فانظر إلى حظّ هذا الاسم كيف لقى من الأواخر ما لاقى من الأول

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الواعظ أبو إسحاق إبراهيم بن المظفّر [بن إبراهيم] بن البرنىّ بالموصل فى المحرّم. و الخطيب المفسّر فخر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۳

الدين محمد بن الخضر بن محمد [بن الخضر بن علىّ بن عبد اللّه] بن تيميّة الحرّانى فى صفر.

و الملك الأفضل علىّ بن السلطان صلاح الدين بسميساط فى صفر، و له سبع و خمسون سنة. و أبو الحسن علىّ بن أبى الكرم [نصر بن المبارك] الجلال بن البنّاء بمكّة فى شهر ربيع الأوّل. و عبد المحسن خطيب الموصل ابن عبد اللّه بن أحمد الطّوسى فى شهر ربيع الأوّل. و قاضى القضاة بالقاهرة زين الدين علىّ ابن العلّامة يوسف بن عبد اللّه بن بندار الدّمشقىّ. و الوزير الكبير صفىّ الدين عبد اللّه بن علىّ الشّيبىّ ابن شكر بالقاهرة فى شعبان. و مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين القزوينى الصوفىّ بالموصل فى شعبان. و الناصر لدين اللّه أبو العبّاس أحمد بن المستضىء باللّه حسن بن المستنجد فى سلخ شهر رمضان، و له سبعون سنة، و كانت خلافته سبعا و أربعين سنة.

و فخر الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الفارسىّ الخبرىّ الصوفىّ بمصر فى ذى الحجّة، و له أربع و تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و نصف إصبع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۳]

السنة الثامنة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثلاث و عشرين و ستمائة.

فيها قدم الشيخ محيى الدين بن الجوزىّ إلى دمشق رسولا إلى الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق، و معه الخلع له و لإخوته أولاد العادل من الخليفة الظاهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۴

بأمر اللّه أبى نصر محمد العبّاسىّ المتولّى الخلافة بعد وفاة والده الناصر لدين اللّه.

[و مضمون رسالته طلب رجوع المعظّم عن موالاة ابن الخوارزمىّ].

قال أبو المظفّر سبط ابن الجوزىّ، قال لى الملك المعظّم، قال خالك:

المصلحة رجوعك عن هذا الخارجىّ (يعنى جلال الدين [بن] الخوارزمىّ و ترجع إلى إخوتك و نصلح بينكم؛ قال: فقلت لخالك: إذا رجعت عن [ابن] الخوارزمىّ و قصدنى إخوتى تنجدوننى؟ قال: نعم؛ فقلت: مالكم عادة تنجدون أحدا! هذه كتب الخليفة الناصر

لدين اللّه عندنا، و نحن على دمياط نكتب و نستصرخ به، فيجيء الجواب بأنّا قد كتبنا إلى ملوك الجزيرة و لم يفعلوا. قال: قلت: مثلى معكم كمثل رجل كان يخرج إلى الصلاة و بيده عكّاز خوفا من الكلاب، فقال له بعض أصدقائه: أنت شيخ كبير، و هذا العكّاز يثقلك، و أنا أدلك على شيء يغنيك عن حمله، قال: و ما هو؟ قال: تقرأ سورة يس عند خروجك من الدار، و ما يقربك كلب، و أقام مدّة فرأى الشيخ حامل العكّاز، فقال له: أما قد علّمتك ما يغنيك عن حمله؟ فقال: هذا العكّاز لكلب لا يعرف القرآن. و قد اتّفق إخوتى علىّ، و قد أنزلت [ابن] الخوارزمىّ على خلاط، إن قصدنى أخى الأشرف منعه؛ و إن قصدنى أخى الكامل (يعنى صاحب الترجمة) فأنا له. ثم اصطلح الإخوة بعد ذلك فى السنة.

و فيها توفّى كافور بن عبد اللّه شبل الدولة الحسامىّ خادم ستّ الشام بنت أيّوب. كان عاقلا ديّنا صالحا، بنى مدرسته على نهر ثورا بدمشق لأصحاب أبى حنيفة- رضى اللّه عنه- و الخانقاه إلى جانب مدرسته. و كانت وفاته بدمشق فى شهر رجب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۵

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين الظاهر بأمر اللّه أبو نصر محمد ابن الخليفة الناصر لدين اللّه أبى العباس أحمد الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. ولى الخلافة بعد وفاة أبيه فى السنة الماضية فلم تطل مدّته فيها، و وقع له شدائد إلى أن مات فى شهر رجب؛ و امّه أمّ ولد. و كانت خلافته تسعة أشهر و أيّاما، و كان مولده فى المحرّم سنة سبعين و خمسمائة، و كان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى.

أفضت الخلافة إليه، و له اثنتان و خمسون سنة إلا أشهرا، فقيل له: ألا تنفسح؟

فقال: قد فات الزرع! فقيل له: يبارك اللّه فى عمرك، فقال: من فتح دكّانا بعد العصر إيش يكسب!. و كان خيّرا عادلا قطع الظّلامات و المكوس، حتّى قيل:

إنّ جملة ما قطع من الظّلامات و المكوس ثمانية آلاف دينار فى كلّ سنة، و تصدّق فى ليلة العيد بمائة ألف دينار. و سببه أنّه لمّا ولى الخلافة ولّى الشيخ عماد الدين ابن الشيخ عبد القادر الجيلىّ القضاء، فما قبل عماد الدين إلّا بشرط أن يورّث ذوى الأرحام، فقال له الخليفة: أعط كلّ ذى حقّ حقّه و اتّق اللّه و لا تتق بسواه؛ فكلّمه القاضى أيضا فى الأوراق التى ترفع إلى الخليفة؛ و هو أنّ حرّاس الدروب كانت ترفع إلى الخليفة فى صبيحة كلّ يوم ما يكون عندهم من أحوال الناس الصالحة و الطالحة، فأمر الظاهر بتبطيل ذلك، و قال: أىّ فائدة فى كشف أحوال الناس! فقيل له: إن تركت ذلك فسدت أحوال الرعيّة، فقال: نحن ندعو لهم بالإصلاح.

ثم أعطى القاضى المذكور عشرة آلاف دينار يفى بها ديون من فى السجون من الفقراء، ثم فرّق بقيّة المائة الألف الدينار فى العلماء و الفقراء. و لمّا مات الظاهر تولّى الخلافة بعده ولده المستنصر بالله أبو جعفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۶

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو المحاسن محمد بن السيد بن أبى لقمة الأنصارىّ الصفّار فى شهر ربيع الأوّل عن أربع و تسعين سنة.

و قاضى الشام جمال الدين يونس بن بدران القرشىّ المصرىّ الشافعىّ فى شهر ربيع الأوّل، و دفن بقرب الصليحيّة. و شمس الدين أحمد بن عبد الواحد المقدسىّ الملقّب بالبخارىّ الفقيه المناظر فى جمادى الآخرة، و له تسع و خمسون سنة. و التقىّ خزعل ابن عسكر المصرىّ النحوىّ اللغوىّ بدمشق. و المحارى الزاهد أبو محمد عبد الرحمن ابن عبد اللّه بن علوان بحلب فى جمادى الآخرة، و له تسعون سنة. و العلّامة إمام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعىّ القزوينىّ صاحب الشرح. و الظاهر بأمر اللّه أبو نصر محمد بن الناصر لدين اللّه فى رجب، و له ثلاث و خمسون سنة، و كانت خلافته عشرة أشهر. و بويع بعده ابنه المستنصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۴]

السنة التاسعة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة أربع و عشرين و ستمائة.

فيها عاد الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل إلى بلاده بعد أن صالح أخاه الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل، و كلاهما أخو الملك الكامل هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۷

و فيها حجّ بالناس من الشام الشجاع [علىّ] بن السلّار، و من ميافارقين الشهاب غازى ابن الملك العادل.

و فيها توفّى السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبى بكر ابن أيّوب بن شادى الأيّوبىّ صاحب الشام. قال أبو المظفّر: و فيها توفّى الملك المعظّم العالم الفقيه المجاهد فى سبيل اللّه الغازى النحوىّ اللغوىّ. ولد بالقاهرة سنة ستّ و سبعين و خمسمائة، و نشأ بالشام و قرأ القرآن و تفقّه على مذهب أبى حنيفة بجمال الدين الحصيرىّ، و حفظ المسعودىّ، و اعتنى «بالجامع الكبير»، و قرأ الأدب [و النحو] على تاج الدين الكندىّ، فأخذ عنه «كتاب سيبويه» و شرحه الكبير للسيرافىّ، «و الحجّة فى القراءات» لأبى علىّ الفارسىّ «و الحماسة»، و قرأ عليه «الإيضاح» لأبى علىّ حفظا؛ ثمّ ذكر مسموعاته فى الحديث و غيره إلى أن قال:

و شرح الجامع الكبير، و صنّف الردّ على الخطيب، و العروض، و له «ديوان شعر».

قال: و كان شجاعا مقداما كثيرا لحياء متواضعا مليح الصورة ضحوكا غيورا جوادا حسن السّيرة. و أطلق أبو المظفّر عنان القلم فى ميدان محاسنه حتّى إنّه ساق ترجمته فى عدّة أوراق فى مرآة الزمان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۸

قلت: و يحقّ له ذلك، فإنّ المعظّم كان فى غاية ما يكون من الكمال فى عدّة علوم و فنون، و هو رجل بنى أيّوب و عالمهم بلا مدافعة، و محاسنه أشهر من أن تذكر.

و كانت وفاته- رحمه اللّه- فى ثالث ساعة من نهار الجمعة أوّل يوم من ذى الحجّة، و دفن بقلعة دمشق، ثم نقل بعد ذلك من قلعة دمشق و دفن مع والدته فى القبّة عند الباب. و خلّف عدّة أولاد: الملك الناصر داود، و الملك المغيث عبد العزيز، و الملك القاهر عبد الملك؛ و من البنات تسعا، و قيل إحدى عشرة. و تولّى ابنه الناصر داود دمشق بعده إلى أن أخذها منه عمّه الملك الكامل صاحب الترجمة.

و فيها توفّى الملك چنكز خان التركىّ، طاغية التّتار و ملكهم الأوّل الذى خرّب البلاد و أباد العباد، و ليس للتتار ذكر قبله.

قلت: هو صاحب «التورا» «و اليسق»، و قد أوضحنا أمره فى غير هذا الكتاب، و ذكرنا أصله و اعتقاد التتار فيه و أشياء كثيرة. و التورا باللغة التركية هو المذهب، و اليسق هو الترتيب، و أصل كلمة اليسق سى يسا، و هو لفظ مركّب من أعجمىّ و تركىّ، و معناه: التراتيب الثلاث، لأنّ سى بالعجمى فى العدد ثلاثة، و يسا بالتركى: الترتيب؛ و على هذا مشت التتار من يومه إلى يومنا هذا، و انتشر ذلك فى سائر الممالك حتّى ممالك مصر و الشام، و صاروا يقولون: «سى يسا» فثقلت عليهم فقالوا: «سياسة» على تحاريف أولاد العرب فى اللغات الأعجمية. و لمّا أن تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارىّ أحبّ أن يسلك فى ملكه بالديار المصريّة طريقة چنكزخان هذا و أموره، ففعل ما أمكنه، و رتّب فى سلطنته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۶۹

أشياء كثيرة؛ لم تكن قبله بديار مصر: مثل ضرب البوقات، و تجديد الوظائف، على ما نذكره- إن شاء اللّه تعالى- فى ترجمته. و استمرّ أولاد چنكزخان فى ممالكه التى قسمها عليهم فى حياته، و لم يختلف منهم واحد على واحد، و مشوا على ما أوصاهم به، و على

طريقته «التورا» و «اليسق» إلى يومنا هذا. انتهى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى داود بن معمّر بن عبد الواحد بن الفاخر القرشىّ فى رجب أو فى شعبان، و له تسعون سنة. و طاغية التتار چنكزخان فى شهر رمضان. و قاضى القضاة بحرّان أبو بكر عبد اللّه بن نصر الحنبلىّ، و له خمس و سبعون سنة. و أبو محمد عبد البرّ ابن الحافظ ابن العلاء الهمذانىّ بروذراور فى شعبان. و البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسىّ الحنبلىّ الفقيه المحدّث فى ذى الحجّة، و له تسع و ستون سنة. و الملك المعظّم شرف الدين عيسى بن العادل فى ذى القعدة، و له ثمان و أربعون سنة. و أبو الفرج الفتح بن عبد اللّه [بن محمد ابن علىّ بن هبة اللّه] بن عبد السلام الكاتب فى المحرّم، و له سبع و ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع أذرع و اثنتا عشرة إصبعا. هكذا وجدته مكتوبا، و لعلّه و هم من الكاتب.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۵]

السنة العاشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة خمس و عشرين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۰

فيها نزل جلال الدين بن خوارزم شاه على خلاط مرّة ثانية، و هجم عليه الشتاء فرحل عنها إلى أذربيجان، و خرج الحاجب علىّ من خلاط بالعسكر، فاستولى على خوىّ و سلماس و تلك النواحى، و أخذ خزائن جلال الدين المذكور و عاد إلى خلاط، فقيل له: بئس ما فعلت! و هذا يكون سببا لهلاك العباد و البلاد، فلم يلتفت.

و فيها كان فراغ مدرسة ركن الدين الفلكى بقاسيون دمشق.

و فيها توفّى عبد الرحيم بن علىّ بن إسحاق سبط القاضى جمال الدين القرشىّ.

كان إماما عالما فاضلا غزير المروءة كثير الإحسان شاعرا مترسّلا، و كانت وفاته بدمشق فى سابع المحرّم. و من شعره قوله فى مليح بالحمّام:

تجرّد للحمّام عن قشر لؤلؤ و ألبس من ثوب المحاسن ملبوسا

و قد زيّن الموسى لتزيين رأسه فقلت لقد أوتيت سؤلك يا موسى

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو المعالى أحمد ابن الخضر بن هبة اللّه بن طاوس الصوفىّ فى رمضان. و المحدّث محبّ الدين أحمد ابن تميم اللّبلىّ. و أبو منصور أحمد بن يحيى بن البرّاج الصوفىّ الوكيل فى المحرّم.

و العلامة أبو القاسم أحمد بن يزيد القرطبىّ آخر من روى بالإجازة عن شريح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۱

فى رمضان. و أبو علىّ الحسن بن إسحاق بن موهوب بن [أحمد] الجواليقىّ فى شعبان، و له إحدى و ثمانون سنة. و نفيس الدين الحسن بن علىّ [بن أبى القاسم الحسين] بن الحسن بن البنّ الأسدىّ فى شعبان، و له ثمان و ثمانون سنة.

و الرئيس المنشئ جمال الدين عبد الرحيم بن علىّ بن إسحاق بن شيث القرشىّ الفرضىّ بدمشق فى المحرّم، و كان كاتب المعظّم. و أبو منصور محمد بن عبد اللّه بن المبارك البندنيجىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و تسع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۶]

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ستّ و عشرين و ستمائة.

فيها أعطى الملك الكامل صاحب الترجمة بيت المقدس لملك الفرنج الأنبرور.

و فيها خرج الملك الكامل فى صفر من مصر، و نزل تل العجول، و كان الملك الناصر داود ابن الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق كاتب عمّه الملك الأشرف موسى بالحضور إلى دمشق، فوصل إليها و نزل بالنّيرب؛ و كان عزّ الدين أيبك قد أشار على الملك الناصر داود بمداراة عمّه الملك الكامل محمد صاحب مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۲

فخالفه؛ و قال الناصر لعمّه الأشرف فى قتال عمّه الكامل، فلم يلتفت الأشرف إلى كلامه؛ و اجتمع الأشرف مع أخيه الملك الكامل و اتّفقا على حصار دمشق.

و وصلت الأخبار بتسليم القدس إلى الأنبرور، فقامت قيامة الناس لذلك و وقع أمور، و تسلّم الأنبرور القدس؛ و الكامل و الأشرف على حصار دمشق، فلم يقم الأنبرور بالقدس سوى ليلتين، و عاد إلى يافا بعد أن أحسن إلى أهل القدس، و لم يغيّر من شعائر الإسلام شيئا.

و فيها سلّم الملك الناصر داود إلى عمّه الملك الكامل دمشق و عوّضه عمّه الكامل الشّوبك، و ذلك فى شهر ربيع الآخر من السنة.

و فيها توفى أضسيس المعروف بأقسيس المنعوت بالملك المسعود بن الملك الكامل صاحب الترجمة، مرض بعد خروجه من اليمن مرضا مزمنا، و مات بمكّة و دفن بالمعلى فى حياة والده الملك الكامل، و كان معه من الأموال شىء كثير. و كان ظالما جبّارا سفّاكالدماء قتل باليمن خلائق لا تدخل تحت حصر، و استولى على أموالهم.

و كان أبوه الملك الكامل يكرهه و يخافه. و دام باليمن حتى سمع بموت عمّه الملك المعظّم عيسى، فخرج من اليمن بطمع دمشق، فمرض و مات. فلمّا سمع أبوه الملك الكامل بموته سرّ بذلك، و استولى على جميع أمواله.

و فيها توفّى الحسن بن هبة اللّه بن محفوظ بن صصرّى الشيخ الإمام أبو القاسم الدمشقىّ التّغلبىّ. سمع الحافظ ابن عساكر و غيره، و روى الكثير، و كان صالحا ثقة- رحمه اللّه-.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۳

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم [الحسن] ابن هبة اللّه بن محفوظ بن صصرّى التّغلبىّ فى المحرّم، و قد قارب التسعين. و توفّيت أمة اللّه بنت أحمد بن عبد اللّه بن علىّ الآبنوسىّ. و أبو الحسن محمد بن محمد بن أبى حرب النّرسىّ الشاعر. و المهذّب بن علىّ بن قنيدة أبو نصر الأزجىّ. و الملك المسعود أقسيس صاحب اليمن ابن الملك الكامل فى جمادى الآخرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۷]

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة سبع و عشرين و ستمائة.

فيها أخذ السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة خلاط بعد حصار طويل أقام عليها عشرة أشهر، و لمّا بلغ صاحبها الملك

الأشرف ذلك استنجد بملك الروم و غيره من الملوك، و واقع جلال الدين الخوارزميّ المذكور و كسره بعد أمور، و قتل معظم عسكره، و امتلأت الجبال و الأودية منهم، و شبعت الوحوش و الطيور من رممهم، و عظم الملك الأشرف فى النفوس.

و فيها توفّى الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة اللّه الشيخ أبو البركات زين الأمناء المعروف بابن عساكر فى ليلة الجمعة سابع عشر صفر، و دفن عند أخيه فخر الدين، و كان فاضلا محدّثا، سمع الكثير و روى تاريخ الحافظ ابن عساكر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۴

و فيها توفّى فتيان بن علىّ بن فتيان الأسدىّ الحريمىّ المعروف بالشّاغوريّ المعلّم الشاعر المشهور، كان فاضلا شاعرا خدم الملوك و مدحهم و علّم أولادهم، و له ديوان شعر مشهور. قال الإسعردىّ: إنّه مات فى هذه السنة. و قال ابن خلّكان:

إنّه توفّى سحر الثانى و العشرين من المحرّم سنة خمس عشرة و ستمائة بالشّاغور، و دفن [بمقابر] الباب الصغير، و قول ابن خلّكان هو الأرجح. انتهى. و من شعر الشاغوريّ فى مدح أرض الزّبدانى من دمشق:

قد أجمد الخمر كانون بكلّ قدح و أخمد الجمر فى الكانون حين قدح

يا جنّة الزّبدانى أنت مسفرة بحسن وجه إذا وجه الزمان كلح

فالثلج قطن عليه السحب تندفه و الجو يحلجه و القوس قوس قزح

و له و قد دخل الحمّام و ماؤها شديد الحرارة، و كان قد شاخ، فقال:

أرى ماء حمّامكم كالحميم نكابد منه عناء و بوسا

و عهدى بكم تسمطون الجداء فما بالكم تسمطون التّيوسا

و مثل هذا قول بعضهم:

حمّامكم هذه حمام وقودها الناس و الحجاره

أعجب شىء رأيت فيها طهورها ينقض الطّهاره

و من أحسن لغز سمعناه فى الحمّام:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۵

و ما ليل يخالطه نهار و أقمار تصدّ عن الشموس

و أنهار على النّيران تجرى و أسلحة تسلّ على الرءوس

الذين ذكر الذّهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى زين الأمناء الحسن ابن محمد بن الحسن بن عساكر فى صفر، و له ثلاث و ثمانون سنة. و الشرف راجح ابن إسماعيل الحلىّ الشاعر. و عبد الرحمن بن عتيق [بن عبد العزيز] بن صيلا المؤدّب. و عبد السلام بن عبد الرحمن [ابن الأمين] علىّ [بن علىّ] بن سكينة.

و أبو المعالى محمد [بن أحمد] بن صالح الحنبلىّ ببغداد. و فخر الدين محمد بن عبد الوهاب الأنصارىّ يوم عيد الأضحى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۸]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثمان و عشرين و ستمائة.

فيها ساق التّتار خلف السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه بعد أن واقعهم عدّة وقائع من بلاد تبريز، فانهزم بين أيديهم إلى ديار بكر، فقتل فى قرية من أعمال ميّافارقين.

و فيها توفى بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيّوب، الملك الأمجد صاحب بعلبكّ. كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب أعطاه بعلبكّ عند وفاة أبيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۶

سنة ثمان و سبعين و خمسمائة، فأقام فيها خمسين سنة حتّى حصره الملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيّوب و أخرجه منها، و ساعده عليه ابن عمّه أسد الدين شيركوه صاحب حمص؛ فانتقل الملك الأمجد إلى الشام و سكنها حتّى قتله بعض مماليكه غيلة؛ و كان فاضلا شاعرا فصيحا كاتبا، و له ديوان شعر كبير. و من شعره «دو بيت»:

كم يذهب هذا العمر فى الخسران يا غفلتى فيه و ما أنسانى

ضيّعت زمانى كلّه فى لعب يا عمر فهل بعدك عمر ثان

قلت: و ما أحسن قول قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر- رحمه اللّه- فى هذا المعنى، و هو ممّا أنشدنى من لفظه لنفسه- عفا اللّه عنه-:

خليلىّ ولىّ العمر منا و لم نتب و ننوى فعال الصالحات و لكنّا

فحتّى متى نبنى بيوتا مشيدة و أعمارنا منا تهدّ و ما تبنى

و ما ألطف قول السّراج الورّاق- رحمه اللّه- و هو قريب ممّا نحن فيه:

يا خجلتى و صحائفى سودا غدت و صحائف الأبرار فى إشراق

و فضيحتى لمعنّف لى قائل أكذا تكون صحائف الورّاق

و فيها قتل السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه، و اسمه تكش، و قيل محمود ابن السلطان علاء الدين خوارزم شاه؛ و اسمه محمد بن تكش، و هو من نسل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۷

عبد اللّه بن طاهر بن الحسين، و جدّه تكش هو الذى أزال ملك السّلجوقيّة. قتل بديار بكر، كما ذكرناه فى أوّل هذه السنة. و لمّا قتل دخل جماعة على الملك الأشرف موسى فهنّئوه بموته؛ فقال: تهنّونى به و تفرحون! سوف ترون غبّه! و اللّه لتكوننّ هذه الكسرة سببا لدخول التتار إلى بلاد الإسلام، ما كان الخوارزميّ إلّا مثل [السدّ] الذى بيننا و بين يأجوج و مأجوج؛ فكان كما قال الأشرف. كان الخوارزميّ يقاتل التتار عشرة أيّام بلياليها بعساكره، يترجّلون عن خيولهم و يلتقون بالسيوف، و يبقى الرجل منهم يأكل و يبول و هو يقاتل.

و فيها توفّى المهذّب بن الدّخوار الطبيب، كان فاضلا حاذقا بعلم الطبّ أستاذ عصره، تقدّم على جميع أطبّاء زمانه، و مع هذا مات بستة أمراض مختلفة، و وقف داره و كتبه على الأطبّاء.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو نصر أحمد بن الحسين بن عبد اللّه بن النّرسىّ البيّع فى رجب، و له ثلاث و ثمانون سنة. و الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبكّ. و محمد بن عمر بن حسين المقرئ الكردىّ بدمشق. و المهذّب عبد الرجيم بن علىّ رئيس الطبّ، و يعرف بالدّخوار فى صفر. و أبو الفضل عبد السلام بن عبد اللّه الدّاهرىّ الخفّاف فى شهر ربيع الأوّل عن ثنتين و ثمانين سنة. و أبو الرضا محمد بن أبى الفتح المبارك [ابن عبد الرحمن] ابن عصيّة الحربىّ فى المحرّم، و له ثلاث و ثمانون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۸

و العلّامة زين الدين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النّور الزّواوىّ النحوىّ فى ذى القعدة بمصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحدة و نصف إصبع.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۲۹]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة تسع و عشرين و ستمائة.

فيها عاد التّتار إلى الجزيرة و حرّان و قتلوا و أسروا و سبوا، و خرج الملك الكامل صاحب الترجمة من مصر إلى أن وصل إلى ديار بكر و اجتمع مع أخيه الأشرف موسى، و اجتمعوا على دفع التّتار؛ و كان أهل حرّان قد خرجوا لقتال التّتار، فما رجع منهم إلّا القليل. و عاد التّتار إلى بلادهم بعد أمور صدرت منهم فى حقّ المسلمين.

فلمّا بلغ الكامل عود التّتار نزل على مدينة آمد و معه أخوه الأشرف، و حاصرها حتّى استولى عليها و على عدّة قلاع.

و فيها توفّى إسماعيل بن إبراهيم الشيخ شرف الدين الفقيه الحنفىّ و هو ابن خالة شمس الدين ابن الشّيرازىّ. كان فقيها فاضلا زاهدا عابدا و رعا و له تصانيف حسان، منها «مقدمة فى الفرائض»، و كان بعث إليه الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق يقول: أفت بإباحة الأنبذة، و ما يعمل من ماء الرمّان و نحوه، فقال: لا أفتح هذا الباب على أبى حنيفة! إنّما هى رواية النوادر، و قد صحّ عن أبى حنيفة أنّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۷۹

ما شربه قطّ، و حديث ابن مسعود لا يصحّ، و كذا ما يروى عن عمر فى إباحة شربه لا يثبت عنه. فغضب المعظّم و أخرجه من مدرسة طرخان.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم أحمد بن أحمد بن السّمذىّ الكاتب. و الحافظ أبو موسى عبد اللّه ابن الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسىّ فى رمضان، و له ثمان و أربعون سنة. و عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن الطّبرىّ فى شعبان. و العلّامة موفّق الدين عبد اللطيف بن يوسف ابن محمد البغدادىّ النحوىّ الطبيب فى المحرّم عن اثنتين و سبعين سنة. و الزاهد الشيخ عمر بن عبد الملك الدّينورىّ بقاسيون. و أبو حفص عمر بن كرم بن أبى الحسن الدّينورىّ الحمّامى فى رجب، و له تسعون سنة. و أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى المقرئ بالإسكندريّة. و الحافظ معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغنى بن نقطة الحنبلىّ فى صفر كهلا.

*** أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۰]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة ثلاثين و ستمائة.

فيها فتح الملك الكامل محمد صاحب الترجمة آمد، و أخرج منها صاحبها الملك المسعود بن مودود بعد حصار طويل؛ و تسلّم منه جميع القلاع التى كانت بيده،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۰

و بقى حصن كيفا عاصيا؛ فبعث الكامل أخاه الأشرف، و أخاه شهاب الدين غازيا، و معهما صاحب آمد تحت الحوطة؛ فسألهم صاحب آمد فى تسليم الحصن فلم يسلّموا البلد، فعذّبه الأشرف عذابا عظيما، و كان يبغضه؛ و لا زال الأشرف يحاصر حصن كيفا حتّى تسلّمها بعد أمور فى صفر من السنة، و وجد عند مسعود المذكور خمسمائة بنت من بنات الناس للفراش.

و فيها فتحت دار الحديث الأشرفيّة المجاورة لقلعة دمشق التى بناها الملك الأشرف موسى، و أملى بها ابن الصلاح الحديث، و ذلك فى ليلة النصف من شعبان، و وقف عليها الأشرف الأوقاف، و جعل بها نعل النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلم.

و فيها توفّى الوزير صفىّ الدين عبد اللّه بن علىّ بن شكر، وزير الملك العادل؛ و أصله من الدّميرة، و هى قرية بالوجه البحرى من أعمال مصر. و كان صفىّ الدين المذكور وزيرا مهيبا عالما فاضلا له معرفة بقوانين الوزارة، و كانت عنايته مصروفة إلى العلماء و الفقهاء و الادباء، و كان مالكىّ المذهب. و مات بالقاهرة و هو على حرمته، و له بالقاهرة مدرسة معروفة به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۱

و فيها توفّى الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيّوب أخو الملك الكامل هذا، و كان شقيق المعظّم عيسى، و هو صاحب بانياس و تبنين و الحصون، و هو الذى بنى الصّبيبة؛ و دام مالكا لهذه القلاع إلى أن مات فى يوم الاثنين عاشر شهر رمضان ببستانه ببيت لهيا، و حمل تابوته فدفن بقاسيون عند أخيه الملك المعظّم عيسى، و قد تقدّم أنّه كان شقيقه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى بهاء الدين إبراهيم ابن أبى اليسر شاكر بن عبد اللّه التّنوخىّ الشافعىّ فى المحرّم، ولى قضاء المعرّة خمسة أعوام. و أبو الحسن علىّ بن أحمد بن يوسف الأزجىّ بالقدس فى صفر. و أبو محمد الحسن ابن الأمير السيد علىّ بن المرتضى العلوىّ الحسينىّ فى شعبان. و صفىّ الدين أبو بكر عبد العزيز بن أحمد [بن عمر بن سالم بن محمد] بن باقا التاجر فى رمضان، و له خمس و سبعون سنة. و صاحب الصّبيبة الملك العزيز عثمان بن العادل- رحمه اللّه- و العلّامة عزّ الدين أبو الحسن علىّ بن الأثير بن محمد بن محمد بن عبد الكريم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۲

الشّيبانىّ الجزرىّ المؤرّخ فى شعبان، و قد قارب ستّا و سبعين سنة. و صاحب إربل مظفّر الدّين كوكبورى ابن صاحب إربل أيضا زين الدين علىّ بن بكتكين التّركمانىّ فى رمضان. و الوزير مؤيّد الدّين محمد بن محمد بن القمّىّ ببغداد. و شرف الدين محمد بن نصر اللّه بن مكارم الدّمشقىّ الشاعر الكاتب فى شهر ربيع الأوّل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ستّ أصابع، و طال مكثه على الأراضى. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۱]

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة إحدى و ثلاثين و ستمائة.

فيها اجتمع الملك الكامل صاحب الترجمة و إخوته و أسد الدين شيركوه صاحب حمص، و ساروا ليدخلوا بلاد الروم من عند النهر الأزرق، فوجدوا الروم قد حفظوا الدّربند، و وقفوا على رءوس الجبال و سدّوا الطرق، فامتنعت العساكر من الدخول؛ و كان الملك الأشرف صاحب دمشق يومئذ ضيّق الصدر من أخيه الملك الكامل هذا، لأنّه طلب منه الرّقّة فامتنع؛ و قال له: ما يكفيك كرسىّ بنى أميّة! فاجتمع أسد الدين شيركوه صاحب حمص بالأشرف و قال له: إن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۳

حكم الكامل على الروم أخذ جميع ما بأيدينا فوقع التقاعد، فلمّا رأى الكامل ذلك عبر الفرات و نزل السّويداء، و جاءه صاحب خرتبرت، و هو من بنى أرتق، و قال له: عندنا طريق سهلة تدخل منها إلى الروم. فجهّز الملك الكامل بين يديه ولده الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و ابن أخيه الملك الناصر داود بن المعظّم، و الخادم صوابا، فجاءتهم عساكر الروم؛ و كان الناصر تأخّر و تقدّم صواب فى خمسة آلاف فارس، و معه الملك المظفّر صاحب حماة، و قاتلوا الروم و انهزموا؛ فعاد الملك الكامل إلى آمد. و كان

أسر صواب و جماعة من الأمراء فأطلقهم الروم بعد أن أحسنوا إليهم.

و فيها قدم رسول الأنبرور الفرنجيّ على الملك الكامل بهدايا فيها دبّ أبيض، و شعره مثل شعر السّبع، ينزل البحر فيصعد بالسمك فيأكله و معه أيضا طاوس أبيض.

و فيها توفّى الشيخ العارف المسلّك الزاهد شهاب الدين أبو حفص- و قيل أبو عبد اللّه- عمر بن محمد بن عبد اللّه بن [محمد بن عبد اللّه] بن عمّويه القرشيّ التّيميّ البكريّ السّهروردىّ الصّوفيّ. و ذكر الذهبيّ وفاته فى سنة اثنتين و ثلاثين و هو الأشهر.

قلت: و مولده فى شهر رجب سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة بسهرورد، و قدم بغداد و هو أمرد، فصحب عمّه الشيخ أبا النّجيب عبد القاهر و أخذ عنه التصوّف و الوعظ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۴

و صحب أيضا الشيخ عبد القادر الجيلى، و سمع الحديث من عمّه المذكور و غيره، و روى عنه البرزالى و جماعة كثيرة؛ و كان له فى الطريقة قدم ثابتة و لسان ناطق، و ولى عدّة ربط للصّوفيّة، و نفّذه الخليفة إلى عدّة جهات رسولا؛ و كان فقيها عالما واعظا مفتّنا مصنّفا، و هو صاحب التصانيف المشهورة، و اشتهر اسمه و قصد من الأقطار، و ظهرت بركات أنفاسه على خلق من العصاة فتابوا، و وصل به خلق إلى اللّه تعالى، و كفّ بصره قبل موته.

قال أبو المظفّر سبط بن الجوزىّ: رأيته فى سنة تسعين و خمسمائة يعظ برباط درب المقير على منبر طين، و على رأسه مئزر صوف؛ قال: و صنّف كتابا للصوفيّة و سمّاه «عوارف المعارف». قال: و جلس يوما ببغداد و ذكر أحوال القوم و أنشد- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه-:

ما فى الصّحاب أخو وجد نطارحه حديث نجد و لا صبّ نجاريه

و جعل يردّد البيت و يطرب، فصاح به شابّ من أطراف المجلس، و عليه قباء و كلوتة؛ و قال: يا شيخ، لم تسطح و تنتقص القوم! و اللّه إنّ فيهم من لا يرضى أن يجاريك، و لا يصل فهمك إلى ما يقول، هلّا أنشدت:

ما فى الصّحاب و قد سارت حمولهم إلّا محبّ له فى الرّكب محبوب

كأنّه يوسف فى كلّ راحلة و الحىّ فى كلّ بيت منه يعقوب!

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۵

فصاح الشيخ و نزل من على المنبر و قصده فلم يجده، و وجد موضعه حفرة بها دم ممّا فحص برجليه عند إنشاد الشيخ البيت. انتهى كلام أبى المظفّر باختصار.

و فيها توفّى الشيخ طىّ المصرىّ موید الشيخ محمد الفزارىّ، قدم الشام و أقام مدّة بزاويته، و كان يغشاه الأكابر، و انتفع بصحبته جماعة، و كان زاهدا عابدا، و دفن بزاويته بدمشق.

و فيها توفّى الشيخ عبد اللّه الارمنى الزاهد العابد الورع، كان رحّالا سافر إلى البلاد و لقى الأبدال و أخذ عنهم، و كان له مجاهدات و رياضات و عبادات و سياحات، و كان فى بداية أمره لا يأوى إلّا البرارى القفار و يتناول المباحات؛ قرأ القرآن و كتاب القدورى فى الفقه، و صحب رجالا من الأولياء، و كان معدودا من فقهاء الحنفية؛ و له حكايات و مناقب كثيرة. و مات فى يوم الجمعة تاسع عشرين ذى القعدة، و دفن بسفح قاسيون، و قد جاوز سبعين سنة.

و فيها توفّى العلّامة سيف الدّين علىّ بن أبى علىّ بن محمد بن سالم المعروف بالسيف الآمدىّ، كان إماما بارعا لم يكن فى زمانه من يجاريه فى علم الكلام.

قال أبو المظفّر: و كان يرمى بأشياء ظاهرها أنّه كان بريئا منها، لأنّه كان سريع الدّمعة، رقيق القلب سليم الصدر، و كان مقيما بحماة و سكن دمشق، و كان بنو العادل:

المعظّم و الأشرف و الكامل يكرهونه لما اشتهر عنه من الاشتغال بالمنطق و علوم الأوائل. ثم قال أبو المظفّر بعد كلام آخر: و أقام السيف خاملا فى بيته إلى أن توفّى فى صفر، و دفن بقاسيون فى تربته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۶

و فيها توفّى كريم الدين الخلاطىّ الأمير، كان أديبا لطيفا حسن اللّقاء ذا مروءة خدم الأشرف و المعظّم و الكامل، و حجّ بالناس أميرا من الشام، و توفّى بدمشق و دفن بقاسيون عند مغارة الجوع.

و فيها توفّى الصلاح الإربلىّ، كان أديبا فاضلا شاعرا، خدم مظفّر الدّين صاحب إربل، ثمّ انتقل إلى خدمة الملك المغيث بن العادل، ثمّ خدم الكامل و تقدّم فى دولته و صار نديمه؛ ثم سخط عليه، لأنّه بعثه رسولا إلى أخيه المعظّم فنقل عنه أنّ المعظّم استماله، فحبسه الكامل فى الجبّ مدّة سنتين، ثم رضى عنه و أخرجه. و من شعره من قصيدة:

من يوم فراقنا على التحقيق هذى كبدى أحقّ بالتمزيق

لو دام لنا الوصال ألفى سنة ما كان يفى بساعة التفريق

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسماعيل بن علىّ بن إسماعيل ابن ماتكين الجوهرىّ فى ذى القعدة، و له ثمانون سنة. و نجم الدين ثابت بن بادان التّفليسى الصّوفىّ شيخ الأسديّة. و سراج الدين الحسين بن أبى بكر المبارك بن محمد الزّبيدىّ الحنبلىّ فى صفر، و له خمس و ثمانون سنة. و زكريّا بن علىّ بن حسّان العلبىّ فى شهر ربيع الأوّل. و الخادم طغريل أتابك الملك العزيز و مدبّر دولته.

و الشيخ القدوة عبد اللّه بن يونس الأرمنىّ. و السيف الآمدىّ علىّ بن أبى علىّ بن محمد بن سالم الثّعلبى فى صفر، و له ثمانون سنة. و المحدّث أبو رشيد محمد بن أبى بكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۷

الأصبهانىّ الغزالىّ المقرئ. و أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن يوسف القرطبىّ فى صفر بالمدينة. و أبو الغنائم المسلم بن أحمد المازنى النّصيبىّ فى شهر ربيع الأوّل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۲]

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة اثنتين و ثلاثين و ستمائة.

فيها خرجت عساكر الروم نحو آمد و حاصروها و أقاموا عليها أياما، ثم نازلوا السّويداء فأخذوها.

و فيها كان الوباء العظيم بمصر حيث إنّه مات فى شهر نيّف و ثلاثون ألف إنسان.

و فيها توفّى عبد السلام بن المطهّر بن عبد اللّه بن محمد بن [أبى] عصرون. كان فقيها فاضلا زاهدا إلّا أنّه كان مغرى بالنكاح، كان عنده نيّف و عشرون جارية للفراش. و مات بدمشق و دفن بقاسيون، و هو والد قطب الدين و تاج الدين.

و فيها توفّى صواب العادلى مقدّم عسكر الملك الكامل الذى كانت الروم أسرته فى عام أوّل، و كان خادما عاقلا شجاعا، و كان العادل و الكامل يعتمدان عليه، و كان حاكما على الشرق كلّه من قبل الكامل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۸

و فيها توفّى الشيخ شرف الدين أبو حفص عمر بن أبى الحسن علىّ بن المرشد ابن علىّ المعروف بابن الفارض الحموىّ الأصل، المصرىّ [المولد و] الدار و الوفاة الصالح الشاعر المشهور، أحد البلغاء الفصحاء الأدباء. مولده فى رابع ذى القعدة سنة ستّ و سبعين و

خمسمائة، و توفّى بالقاهرة فى يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الأولى، و دفن من الغد بسفح المقطم، و قبره معروف به يقصد للزيارة. و الفارض (بفتح الفاء و بعدها ألف وراء مكسورة و ضاد معجمة). و هو الذى مكتب الفروض على النساء و الرجال. و هو صاحب النظم الرائق و الشعر الفائق الغرامىّ. و ديوان شعره مشهور كثير الوجود بأيدى الناس، و شعره أشهر من أن يذكر. فمن مقطّعات شعره قوله:

و حياة أشواقى إلى ك و حرمة الصبر الجميل

لا أبصرت عينى سوا ك و لا صبوت إلى خليل

و من قصائده المشهورة- رحمه اللّه و عفا عنه-:

سائق الأظعان يطوى البيد طىّ منعما عرّج على كثبان طىّ

و بذات الشّيح عنّى إن مررت بحىّ من عريب الجزع حىّ

و تلطّف و اجر ذكرى عندهم علّهم أن ينظروا عطفا إلىّ

قل تركت الصّبّ فيكم شبحا ماله ممّا براه الشّوق فىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۸۹

خافيا عن عائد لاح كما لاح فى برديه بعد النّشر طىّ

صار وصف الضّرّ ذاتيّا له عن عناء و الكلام الحىّ لىّ

كهلال الشّكّ لو لا أنّه أنّ عينى عينه لم تتأىّ

مثل مسلوب حياة مثلا صار فى حبّكم ملسوب حىّ

مسبلا للنّأى طرفا جاد إن ضنّ نوء الطّرف إذ يسقط خىّ

بين أهليه غريبا نازحا و على الأوطان لم يعطفه لىّ

جامحا إن سيم صبرا عنكم و عليكم جانحا لم يتأىّ

نشر الكاشح ما كان له طاوى الكشح قبيل النأى طىّ

فى هواكم رمضان عمره ينقضى ما بين إحياء و طىّ

صاديا شوقا لصدّى طيفكم جدّ ملتاح إلى رؤيا وريّ

حائرا فيما إليه أمره حائر و المرء فى المحنة عىّ

فكأيّن من أسى أعيا الأسى نال لو يغنيه قولى و كأىّ

رائيا إنكار ضرّ مسّه حذر التعنيف فى تعريف ريّ

و الذى أرويه عن ظاهر ما باطنى يزويه عن علمى زىّ

يا أهيل الودّ أنّى تنكرو نى كهلا بعد عرفانى فتىّ

و هوى الغادة عمرى عادة يجلب الشّيب إلى الشابّ الأحىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۶؛ ص۲۸۹

نصبا أكسبنى الشوق كما تكسب الأفعال نصبا لام كىْ

[و متى أشكو جراحا بالحشى زيد بالشّكوى إليها الجرح كىّ]

عين حسّادى عليها لى كوت لا تعدّاها أليم الكىّ كىّ

عجبا فى الحرب أدعى باسلا و لها مستبسلا فى الحبّ كىّ

هل سمعتم أو رأيتم أسدا صاده لحظ مهاة أو ظبىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹۰

سهم شهم القوم أشوى و شوى سهم ألحاظكم أحشايى شىّ

وضع الآسى بصدرى كفّه قال مالى حيلة فى ذا الهوىّ

أىّ شىء مبرد حرّا شوى للشّوى حشو حشاى أىّ شىّ

سقمى من سقم أجفانكم و بمعسول الثّنايا لى دوىّ

أوعدونى أوعدونى و امطلوا حكم دين الحبّ دين الحبّ لىّ

رجع اللّاحى عليكم آيسا من رشادى و كذاك العشق غىّ

أ بعينيه عمّى عنكم كما صمم عن عذله فى أذنىّ

أو لم ينه النّهى عن عذله زوايا وجه قبول النّصح زى

ظلّ يهدى لى هدى فى زعمه ضلّ كم يهذى و لا أصغى لغىّ

و لما يعذل عن لمياء طوع هوى فى العذل أعصى من عصىّ

لومه صبّا لدى الحجر صبا بكم دلّ على حجر صبىّ

عاذلى عن صبوة عذريّة هى بى لا فتئت هىّ بن بىّ

ذابت الرّوح اشتياقا فهى بع د نفاد الدمع أجرى عبرتىّ

فهبوا عينىّ ما أجدى البكا عين ماء فهى إحدى منيتىّ

أو حشا سال و لا أختارها إن تروا ذاك بها منّا علىّ

بل أسيئوا فى الهوى أو أحسنوا كلّ شىء حسن منكم لدىّ

و فيها توفّى عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين الشيخ الإمام الأديب البارع حسام الدين أبو يحيى- و قيل: أبو الفضل- الإربلىّ المعروف بالحاجرىّ الشاعر المشهور. كان جنديّا من أولاد الأتراك. و كان أديبا فاضلا ظريفا فصيحا، و له ديوان شعر مشهور، يغلب على شعره الرّقة و الانسجام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹۱

قال ابن خلّكان- رحمه اللّه-: و كان صاحبى و أنشدنى كثيرا من شعره، فمن ذلك و هو معنى جيّد فى نهاية الجودة:

ما زال يحلف لى بكلّ أليّة ألّا يزال مدى الزمان مصاحبى

لمّا جفا نزل العذار بخدّه فتعجّبوا لسواد وجه الكاذب

قال و أنشدنى لنفسه أيضا:

لك خال من فوق عر ش شقيق قد استوى

بعث الصّدع مرسلا يأمر الناس بالهوى

انتهى.

قلت: و من شعره أيضا:

لك أن تشوّقنى إلى الأوطان و علىّ أن أبكى بدمعى القانى

إنّ الألى رحلوا غداة محجّر ملئوا القلوب لواعج الأحزان

فلأبعثنّ مع النسيم إليهم شكوى تميل لها غصون البان

نزلوا برامة قاطنين فلا تسل ما حلّ بالأغصان و الغزلان

و كانت وفاته فى يوم الخميس ثانى شوّال، و تقدير عمره خمسون سنة. و الحاجرىّ (بفتح الحاء المهملة و بعد الألف جيم مكسورة و بعدها راء) و هذه النسبة إلى حاجر، و كانت بليدة بالحجاز. و سبب تسميته بذلك لأنّه كان يكثر من ذكر الحاجر فى شعره فسمّى بذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹۲

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحسن بن صباح بن حسام المخزومىّ الكاتب فى رجب، و له إحدى و تسعون سنة، و تقى الدين علىّ بن أبى الفتح [المبارك بن الحسن بن أحمد] بن ماسويه الواسطىّ فى شعبان، و له ست و سبعون سنة. و الأديب شرف الدّين عمر بن علىّ بن المرشد الحموىّ بن الفارض بمصر فى جمادى الأولى. و الزاهد العارف أبو حفص عمر بن محمد بن عبد اللّه التّيمىّ السّهروردىّ فى أوّل السنة، و له ثلاث و تسعون سنة. و أبو عبد اللّه محمد بن عماد ابن محمد الحرّانىّ التاجر فى صفر بالإسكندرية، و له تسعون سنة. و القدوة الزاهد غانم بن علىّ [بن إبراهيم بن عساكر] المقدسىّ. و القاضى العلّامة بهاء الدين يوسف ابن رافع بن تميم الشافعىّ ابن شدّاد بحلب فى صفر. و سيف الدولة محمد بن غسّان الحمصى فى شعبان. و أبو الوفا محمود [ابن إبراهيم بن سفيان] بن مندة التاجر بأصفهان شهيدا فى خلق لا يحصون بسيف التتار فى شوّال. و أبو سعد محمد بن عبد الواحد المدينى. و حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الإربلىّ المعروف بالحاجرىّ الشاعر المشهور، قتله شخص فى شوّال، و له خمسون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۳]

السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب، على مصر، و هى سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة.

فيها استعاد الكامل من الروم حرّان و الرّها و غيرهما، و أخرب قلعة الرّها و نزل على دنيسر فأخربها و معه أخوه الأشرف، و بينما هم فى ذلك جاء كتاب بدر الدين لؤلؤ إلى الأشرف يقول: قد قطع التّتار دجلة فى مائة طلب كلّ طلب خمسمائة فارس، و وصلوا إلى سنجار، فخرج إليهم معين الدين بن كمال الدين بن مهاجر فقتلوه على باب سنجار، ثم رجع التتار ثم عادت. فأمّنهم الأشرف للتوجّه إلى جهة الشرق.

و فى هذه السنة كان الطاعون العظيم بمصر و قراها، مات فيه خلق كثير من أهلها و غيرها حتى تجاوز الحدّ.

و فيها جاءت الخوارزميّة إلى صاحب ماردين فنزل إليهم و قاتلهم، ثم نزلوا نصيبين و أحرقوها، و فعلوا فيها أعظم ما فعل الكامل بدنيسر.

و فيها توفّى الحسن بن محمد القاضى القيلوىّ، و قيلويّة: قرية من قرى بغداد.

كان فاضلا كاتبا، ولد بالعراق سنة أربع و ستين و خمسمائة، و كان كثير الأدب مليح الخطّ عارفا بالتواريخ حسن العبارة متواضعا، و كانت وفاته فى ذى القعدة و دفن بمقابر الصوفيّة عند المنيبع.

و فيها توفّى أبو المحاسن محمد بن نصر [الدين بن نصر بن الحسين] بن عتين الزرعى، أصله من حوران.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹۴

قال أبو المظفّر: «كان خبيث اللّسان هجّاء فاسقا متهتّكا، عمل قصيدة سمّاها:

«مقراض الأعراض» خمسمائة بيت، لم يفلت أحد من أهل دمشق منها بأقبح هجو. و نفاه السلطان صلاح الدين إلى الهند، فمضى و

مدح ملوكها و اكتسب مالا، و عاد إلى دمشق. و من هجوه فى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب- رحمه اللّه تعالى- قوله:

سلطاننا أعرج و كاتبه ذو عمش و الوزير منحدب

و صاحب الأمر خلقه شرس و عارض الجيش داؤه عجب

و الدّولعىّ الخطيب معتكف و هو على قشر بيضة يثب

و لابن باقا وعظ يغرّ به الن اس و عبد اللطيف محتسب

و لمّا نفى كتب من الهند إلى دمشق:

فعلام أبعدتم أخا ثقة لم يجترم ذنبا و لا سرقا

انفوا المؤذّن من بلادكم إن كان ينفى كلّ من صدقا

و لمّا عاد إلى دمشق هجا الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيّوب بقوله:

إن سلطاننا الذى نرتجيه واسع المال ضيّق الإنفاق

هو سيف كما يقال و لكن قاطع للرّسوم و الأرزاق

قال: و استكتبه الملك المعظّم، و كان من أكبر سيّئات المعظّم. و مات عن إحدى و ثمانين سنة». انتهى كلام أبى المظفّر باختصار.

و قال ابن خلّكان: «كان خاتمة الشعراء، لم يأت بعده مثله، و لا كان فى أواخر عصره من يقاس به، و لم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد. ثم نعته بأشياء إلى أن قال: و لمّا ملك الملك العادل دمشق كتب إليه قصيدته الرائيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹۵

يستأذنه فى الدخول إليها، و يصف دمشق و يذكر ما قاساه فى الغربة؛ و قد أحسن فيها كلّ الإحسان و استعطفه كلّ الاستعطاف، و أوّلها:

ما ذا على طيف الأحبّة لو سرى و عليهم لو سامحونى فى الكرى

ثم وصف دمشق و قال:

فارفتها لا عن رضا و هجرتها لا عن قلّى و رحلت لا متخيّرا

أسعى لرزق فى البلاد مشتّت و من العجائب أن يكون مقتّرا

و أصون وجه مدائحى متقنّعا و أكفّ ذيل مطامعى متستّرا

و منها يشكو الغربة:

أشكو إليك نوى تمادى عمرها حتّى حسبت اليوم منها أشهرا

لا عيشتى تصفو و لا رسم الهوى يعفو و لا جفنى يصافحه الكرى

أضحى عن الأحوى المريع محلّأ و أبيت عن ورد النّمير منفّرا

و من العجائب أن يقيل بظلّكم كلّ الورى و أبيت وحدى بالعرا

فلمّا وقف عليها العادل أذن له فى الدخول إلى دمشق، فلمّا دخلها قال:

هجوت الأكابر فى جلّق و رعت الوضيع بسبّ الرّفيع

و أخرجت منها و لكنّنى رجعت على رغم أنف الجميع

و فيها توفّى أبو الخطّاب بن دحية المغربىّ. قال أبو المظفّر: كان فى المحدّثين مثل ابن عنين فى الشعراء، يثلب علماء المسلمين و يقع فيهم، و يتزيّد فى كلامه، فترك الناس الرواية عنه و كذّبوه. و كان الكامل مقبلا عليه، فلمّا انكشف له حاله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹۶

أعرض عنه، و أخذ منه دار الحديث و أهانه، فمات فى شهر ربيع الأوّل بالقاهرة و دفن بقرافة مصر.

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى الجمال أبو حمزة أحمد ابن عمر بن الشـيخ أبى عمر المقدسـى. و عفيف الـدين علىّ بـن عبـد الصـمد [بـن محمـد بن مفرج] بن الرمّـاح المصـرىّ المقرئ النحـوى. و أبـو الحسن [علىّ] بن أبى بكر بن روزبهٔ القلانسـىّ الصّوفىّ فى شـهر ربيع الآـخر، و قـد جاوز التسـعين. و العلّامـهٔ أبو الخطّاب عمر [بن الحسن] بن علىّ البلنسـىّ المعروف بابن دحيهٔ فى شـهر ربيع الأوّل عن سبع و ثمانين سنهٔ. و الفخر محمد بن إبراهيم بن مسلم الإربلىّ الصّوفى بإربل فى شوّال أو شهر رمضان. و قاضى القضاهٔ عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلىّ الحنبلىّ فى شوّال.

امر النيل فى هذه السنهٔ- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرهٔ إصبعا.

مبلغ الزيادهٔ سبع عشرهٔ ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنهٔ ۶۳۴]

السنهٔ التاسعهٔ عشرهٔ من ولايهٔ الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر ابن أيّوب على مصر، و هى سنهٔ أربع و ثلاثين و ستمائهٔ.

فيها نزلت التّتار على إربل و حاصـرتها مـدّهٔ حتّى أخـذوها عنوهٔ، و قتلوا كلّ من فيها و سـبوا و فضـحوا البنات، و صارت الابار و الدّور قبورا للناس. و كان أيدكين

النجوم الزاهرهٔ فى ملوك مصر و القاهرهٔ، ج۶، ص: ۲۹۷

مملوك الخليفـهٔ بالقلعهٔ فقاتلهم، فنقبوا القلعهٔ و جعلوا لها سـردابا و طرقا، و قلّت عندهم المياه حتّى مات بعضـهم عطشا، فلم يبق سوى أخذها؛ فرحلوا عنها فى ذى الحجّهٔ، و قد عجزوا عن حمل ما أخذوا من الأموال و الغنائم.

و فيها اسـتخدم الملك الصالـح نجم الـدين أيّوب ابن الملك الكامل- صاحب الترجمهٔ- الخوارزميّهٔ أصـحاب جلال الدين، فانضـمّوا عليه و انفصلوا من الروم؛ و سرّ والده الملك الكامل بذلك.

و فيهـا بـدت الوحشـهٔ بين الأـخوين، و سـببها أنّ الأشـرف طلب من الكامل الرّقّهٔ و قال: الشـرق كلّه صار له، و أنا أركب كلّ يوم فى خدمته، فتكون الرّقّهٔ برسم عليق دوابّى، فأبى الكامل و أغلظ فى الجواب، فوقعت الوحشه بينهم بسبب ذلك.

و فيها توفى الناصـح عبـد الرحمن بن نجم بن عبـد الوهّاب الحنبلىّ، ولـد بدمشق و نشأ بها، و تفقّه و وعظ و صـنّف و درّس بمدرسـهٔ ربيعهٔ خاتون. و مات فى غرّهٔ المحرّم.

و فيها توفّى السـلطان الملك العزيز محمد ابن السـلطان الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. كان صاحب حلب، وليها بعد وفاهٔ أبيه الظاهر.

و مولده فى ذى الحجّهٔ سنهٔ تسع أو عشر و ستمائهٔ. و توفّى والده و هو طفل، فنشأ تحت حجر شهاب الدين الخادم، فرتّب شهاب الدين أموره أحسنى ترتيب إلى سنهٔ تسع و عشرين و ستمائهٔ. استقلّ الملك العزيز هذا بالأمر إلى أن توفّى بحلب فى شهر ربيع الأوّل. و كان حسن الصورهٔ كريما عفيفا، و لم يبلغ أربعا و عشـرين سـنهٔ. و دفن بقلعـهٔ حلب، و إليه تنسب المماليك العزيزيهٔ الآتى ذكرهم فى عدّهٔ أماكن.

و فيها توفّى كيقباذ السـلطان علاء الدين صاحب الروم. كان عاقلا شـجاعا مقداما جوادا، و هو الذى كسر الخوارزمىّ و كسر الكامل و استولى على بلاد الشرق.

النجوم الزاهرهٔ فى ملوك مصر و القاهرهٔ، ج۶، ص: ۲۹۸

و كـان الملـك العادل زوّجه ابنته فأولـدها أولادا؛ و كان عادلا منصـفا مهيبا، ما وقف له مظلوم إلّا و كشف ظلامته، و كانت وفاته فى

شوّال.

قلت: و بنو قرمان ملوك الروم فى زماننا هذا يزعمون أنّهم من نسل السلطان علاء الدين هذا- و اللّه أعلم-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الملك المحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين فى المحرّم، و له سبع و خمسون سنة. و الخطيب أبو طاهر الخليل أحمد الجوسقىّ فى شهر ربيع الأوّل. و أبو منصور سعيد بن محمد بن يس السفّار، و قد حجّ تسعا و أربعين حجّة، فى صفر. و الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعىّ البلنسىّ فى ذى الحجّة، و له سبعون سنة. و الإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلىّ فى المحرّم، و قد نيّف على الثمانين. و مفتى حرّان ناصر الدّين عبد القادر بن عبد القاهر بن أبى الفهم الحنبلىّ فى شهر ربيع الأوّل عن اثنتين و سبعين سنة. و علىّ بن محمد بن جعفر بن كب المؤدّب. و كمال الدين علىّ بن أبى الفتح بن الكبارى الطبيب بحلب فى المحرّم. و سلطان الروم علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان السّلجوقىّ فى شوّال. و الحافظ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعىّ فى شهر ربيع الآخر عن تسع و ثمانين سنة. و الملك العزيز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۲۹۹

محمد ابن الملك الظاهر غازى بن [صلاح الدين] يوسف صاحب حلب بها فى شهر ربيع الأوّل. و محتسب دمشق الفخر محمود بن عبد اللطيف. و أبو الحسن مرتضى ابن أبى الجود حاتم بن المسلم الحارثىّ المصرىّ فى شوّال. و أبو بكر هبة اللّه بن عمر ابن الحسن القطّان، و كان آخر من روى عن أمّه كمال بنت عبد اللّه بن السّمرقندىّ، و عن هبة اللّه الشّبلىّ، عاش نيفا و ثمانين سنة. و ياسمين بنت سالم [بن علىّ] بن البيطار يوم عاشوراء.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۵]

اشارة

السنة العشرون من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب على مصر، و هى سنة خمس و ثلاثين و ستمائة، و هى السنة التى مات الكامل المذكور فى رجبها، و حكم ابنه العادل فى باقيها حسب ما تقدّم [فى] وفاة الكامل فى ترجمة.

و فيها أيضا توفّى الملك الأشرف موسى، ثم بعده أخوه الملك الكامل. و ملك دمشق بعد موت الأشرف الملك الجواد بن الأشرف. على ما سيأتى ذكره [فى] وفاة الأشرف فى هذه السنة.

و فيها اختلفت الخوارزميّة على الملك الصالح أيّوب بن الكامل، و أرادوا القبض عليه فهرب إلى سنجار، و ترك خزائنه و أثقاله، فنهبوا الجميع. و لمّا قدم الصالح سنجار سار إليه بدر الدين لؤلؤ فى ذى القعدة و حصره بها، فأرسل إليه الصالح يسأله الصلح؛ فقال: لا بدّ من حمله فى قفص إلى بغداد، و كان لؤلؤ [و] المشارقة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۰

يكرهونه و ينسبونه إلى التكبّر و الظلم؛ فاحتاج الصالح أن يبعث إلى الخوارزميّة، و هم على حرّان يستنجدهم، فساقوا جريدة من حرّان، و كبسوا لؤلؤا، فنجا وحده، و نهبوا أمواله و خزائنه و جميع ما كان فى عسكره.

و فيها توفّى الملك الأشرف أبو الفتح مظفر الدين موسى شاه أرمن ابن السلطان الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب، أخو الملك الكامل محمد صاحب الترجمة. و أوّل شىء ملكه الأشرف هذا من القلاع و البلاد الرّها فى أيّام أبيه، و آخر شىء دمشق.

و مات بها بعد أن ملك قلاع ديار بكر سنين. و قد تقدّم من ذكره نبذة كبيرة فى حوادث دولة أخيه الكامل، و فى غزوة دمياط و غير ذلك.

و مولده سنة ثمان و سبعين و خمسمائة بقصر الزّمرّد بالقاهرة قبل أخيه المعظّم عيسى بليلة واحدة، و كان مولدهما بموضع واحد- و قيل: كان بقلعة الكرك- و الأول أشهر. و كان الملك الأشرف ملكا كريما حليما واسع الصدر كريم الأخلاق كثير العطايا، لا يوجد فى خزائنه شىء من المال مع اتّساع مملكته؛ و لا تزال عليه الديون؛ و نظر يوما فى دواة كاتبه و شاعره كمال الدين علىّ بن النّبيه المصرىّ فرأى بها قلما واحدا فأنكر عليه، فأنشد الكمال بديها دو بيت:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۱

قال الملك الأشرف قولا رشدا أقلامك يا كمال قلّت عددا

جاوبت لعظم كتب ما تطلقه تحفى فتقطّ فهى تفنى أبدا

و لكمال الدين ابن النبيه المذكور فيه غرر المدائح معروفة بمخالص قصائده فى ديوانه، و تسمّى الأشرفيّات. و كانت وفاة الأشرف فى يوم الخميس رابع المحرّم بدمشق، و دفن بقلعتها؛ ثم نقل بعد مدّة إلى التربة التى أنشئت له بالكلّاسة فى الجانب الشمالى من جامع دمشق.

و فيها توفّى يحيى بن هبة اللّه بن الحسن القاضى شمس الدين أبو البركات بن سناء الدولة، كان إماما فقيها فاضلا حافظا للقوانين الشرعيّة، ولى القضاء بالبيت المقدّس ثمّ بدمشق، و كان الملك الأشرف موسى يحبّه و يثنى عليه. و مات فى ذى القعدة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الأنجب بن أبى السعادات الحمّامى فى شهر ربيع الآخر، و له نيّف و ثمانون سنة. و أبو محمد الحسين بن علىّ بن الحسين بن رئيس الرؤساء فى رجب. و قاضى حلب زين الدّين أبو محمد عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن علوان الأسدىّ ابن الأستاذ. و أبو المنجّا عبد اللّه بن عمر بن علىّ بن اللّتّى القزّاز فى جمادى الأولى، و له تسعون سنة.

و أبو طالب علىّ بن عبد اللّه بن مظفّر ابن الوزير علىّ بن طرّاد الزّينبىّ فى رمضان.

و الرّضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبّار المقدسىّ المقرئ. و شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرزّاق بن عبد الوهّاب [بن علىّ بن علىّ] بن سكينة فى جمادى الأولى. و السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۲

الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل فى رجب بدمشق، و له ستون سنة. و أبو بكر محمد بن مسعود بن بهروز الطبيب فى شهر رمضان، و قد نيّف على التسعين، و هو آخر من حدّث ببغداد عن أبى الوقت. و شرف الدين محمد بن نصر المقدسىّ ابن أخى الشيخ أبى البيان فى رجب. و القاضى شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة اللّه بن محمد ابن الشّيرازىّ فى جمادى الآخرة، و له ستّ و ثمانون سنة. و خطيب دمشق جمال الدين محمد بن أبى الفضل الدّولعىّ فى جمادى الأولى، و دفن بمدرسته بجيرون، و له ثمانون سنة. و نجم الدين مكرّم بن محمد بن حمزة بن أبى الصّقر القرشىّ السفّار فى رجب، و له سبع و ثمانون سنة. و السلطان الملك الأشرف مظفّر الدين موسى بن العادل فى المحرّم، و له تسع و خمسون سنة. و قاضى القضاة شمس الدين يحيى بن هبة اللّه بن سناء الدولة فى ذى القعدة، و له ثلاث و ثمانون سنة، و هو من تلامذة القطب النّيسابورىّ. و الشهاب يوسف بن إسماعيل الحلبىّ بن الشّوّاء الشاعر المشهور.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و نصف إصبع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۳

ذكر سلطنة الملك العادل الصغير على مصر

هو السلطان الملك العادل أبو بكر ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب الأيوبىّ المصرىّ. و سبب تسلطنه و تقدّمه على أخيه الأكبر نجم الدين أيّوب أنّه لمّا مات أبوه الملك الكامل محمد بقلعة دمشق فى رجب- حسب ما ذكرناه فى أواخر ترجمته- كان ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب- و هو الأكبر- نائب أبيه الملك الكامل على الشرق و إقليم ديار بكر، و كان ابنه الملك العادل أبو بكر هذا- و هو الأصغر- نائب أبيه بديار مصر؛ فلمّا مات الكامل قعد الأمراء يشتورون فيمن يولّون من أولاده فوقع الاتفاق بعد اختلاف كبير- نذكره من قول صاحب المرآة- على إقامة العادل هذا فى سلطنة مصر و الشام، و أن يكون نائبه بدمشق ابن عمّه الملك الجواد يونس، و أن يكون أخوه الملك الصالح نجم الدين أيّوب على ممالك الشرق على حاله، فتم ذلك و تسلطن الملك العادل هذا فى أواخر سنة خمس و ثلاثين و ستمائة، و تمّ أمره و نعت بالعادل سيف الدين على لقب جدّه. و مولد العادل هذا بالمنصورة، و والده الملك الكامل على قتال الفرنج بدمياط فى ذى الحجّة سنة سبع عشرة و ستمائة.

و قال العلّامة شمس الدين يوسف بن قزأوغلى فى مرآة الزمان: «ذكر ما جرى بعد وفاة الملك الكامل، اجتمع الأمراء و فيهم سيف الدين [علىّ] بن قليج، و عزّ الدّين أيبك، و الركن الهيجاوى، و عماد الدين و فخر الدين ابنا الشيخ، و تشاوروا و انفصلوا على غير شىء؛ و كان الناصر داود (يعنى ابن الملك المعظّم عيسى) بدار أسامة، [فجاءه] الهيجاوىّ؛ و أرسل إليه عزّ الدين أيبك يقول: أخرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۴

المال و فرّقه فى مماليك أبيك المعظّم و العوامّ معك، و تملّك البلد و يبقوا فى القلعة محصورين فما اتّفق ذلك؛ و أصبحوا يوم الجمعة فى القلعة فحضر من سمّينا [بالأمس]، و ذكروا الناصر و الجواد- قلت: و الناصر داود هو ابن المعظم عيسى، و الجواد مظفّر الدين يونس هو ابن شمس الدين مودود بن العادل (أعنى هما أولاد عمّ).

انتهى- قال: و كان أضرّ ما على الناصر عماد الدين ابن الشيخ، لأنّه كان يجرى فى مجالس الكامل مباحثات فيخطئه فيها و يستجهله فبقى فى قلبه، و كان أخوه فخر الدين يميل إلى الناصر؛ فأشار عماد الدين بالجواد، و وافقوا أمره، و أرسلوا الهيجاوىّ فى يوم الجمعة إلى الناصر، و هو فى دار أسامة، فدخل عليه و قال له: إيش قعودك فى بلد القوم؟ قم فاخرج، فقام و ركب [و جميع من فى دمشق من دار أسامة إلى القلعة] و ما شكّ أحد أنّ الناصر لمّا ركب من دار أسامة إلّا أنّه طالع إلى القلعة، فلمّا تعدّى مدرسة العماد الكاتب و خرج من باب الدّرب عرج إلى باب الفرج، فصاحت العامّة لا لا [لا]؛ و انقلبت دمشق و خرج الناصر من باب الفرج إلى القابون، فوقع بهاء الدين بن ملكيشوا و غلمانه فى الناس بالدبابيس، فأنكوا فيهم فهربوا.

و أمّا الجواد فإنّه فتح الخزائن و أخرج المال و فرّق ستة آلاف ألف دينار، و خلع خمسة آلاف خلعة، و أبطل المكوس و الخمور، و نفى الخواطىء. و أقام الناصر بالقابون أيّاما، فعزموا على قبضه، فرحل و بات بقصر أمّ حكيم، و خرج خلفه أيبك الأشرفىّ ليمسكه، و عرف عماد الدّين بن موسك فبعث إليه فى السرّ، فسار فى الليل إلى عجلون، و وصل أيبك إلى قصر أمّ حكيم، و عاد إلى دمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۵

و سار الناصر إلى غزّة، فاستولى على الساحل؛ فخرج إليه الجواد فى عسكر مصر و الشام، و قال للأشرفيّة: كاتبوه و أطمعوه فكاتبوه و أطمعوه فاغترّ بهم، و ساق من غزّة فى سبعمائة فارس إلى نابلس بأثقاله و خزائنه و أمواله، و كانت على سبعمائة جمل، و ترك العساكر منقطعة خلفه، و ضرب دهليزه على سبسطية، و الجواد على جيتين فساقوا عليه و أحاطوا به، فساق فى نفر قليل إلى نابلس، و أخذوا الجمال بأحمالها و الخزائن و الجواهر و الجنائب و استغنوا غنى الأبد، و افتقر هو فقرا ما افتقره أحد؛ و وقع عماد الدين بسفط صغير فيه اثنتا عشرة قطعة من الجوهر و فصوص ليس لها قيمة؛ فدخل على الجواد فطلبه منه فأعطاه إيّاه. و سار الناصر لا يلوى على

شيء إلى الكرك. ثم وقع له أمور نذكر بعضها فى حوادث العادل و الصالح و غيرهما». انتهى.

و لمّا تمّ أمر العادل و تسلطن بمصر و استقرّ الجواد بدمشق على أنّه نائب العادل، و بلغ هذا الخبر الملك الصالح نجم الدين أيّوب عظم عليه ذلك، كونه كان هو الأكبر، فقصد الشام بعد أمور وقعت له مع الخوارزميّة و مع لؤلؤ صاحب الموصل؛ ثم سار الملك الصالح بعساكر الشرق حتّى وافى دمشق و دخلها فى جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين و ستمائة، فخرج إليه الملك الجواد و التقاه؛ و اتّفق معه على مقايضة دمشق بسنجار و عانة، و سببه [ضيق] عطن الجواد، [و عجزه عن القيام بمملكة الشام] فإنّه كان يظهر أنّه نائب العادل بدمشق فى مدّة إقامته، ثم خاف الجواد أيضا من العادل، و ظنّ أنّه يأخذ دمشق منه، فخرج الجواد إلى البرّيّة و كاتب الملك الصالح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۶

المذكور حتّى حضر، فلمّا حضر استانس به و قايضه و دخلا دمشق، و مشى الجواد بين يدى الصالح و حمل الغاشية من تحت القلعة، ثمّ حملها بعده الملك المظفّر صاحب حماة من باب الحديد، و نزل الملك الصالح أيّوب بقلعة دمشق، و الجواد فى دار فرخشاه؛ ثم ندم الجواد على مقايضة دمشق بسنجار، و استدعى المقدّمين و الجند و استحلفهم، و جمع الصالح أصحابه عنده فى القلعة، و أراد الصالح أن يرحق دار فرخشاه، فدخل ابن جرير فى الوسط و أصلح الحال. ثم خرج الجواد إلى النّيرب، و اجتمع الخلق عند باب النصر يدعون عليه و يسبّونه فى وجهه، و كان قد أساء السّيرة فى أهل دمشق. ثم خرج الصالح من دمشق و توجّه إلى خربة اللّصوص على عزم الديار المصريّة، فكاتب عمّه صاحب بعلبكّ الملك الصالح إسماعيل بن العادل، و سار الملك الصالح نجم الدين إلى نابلس فاستولى عليها و على بلاد الناصر داود؛ فتوجّه الناصر داود إلى مصر داخلا فى طاعة الملك العادل، فأكرمه العادل و أقام الصالح بنابلس ينتظر مجيء عمّه الصالح إسماعيل، فلم يلتفت الملك الصالح إسماعيل إلى ابن أخيه الصالح نجم الدين أيّوب هذا؛ و توجّه نحو دمشق و هجم عليها و معه أسد الدين شيركوه صاحب حمص فدخلوها يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر من سنة سبع و ثلاثين؛ كلّ ذلك و الصالح نجم الدين مقيم بنابلس؛ و اتّفق الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبكّ، و أسد الدين شيركوه صاحب حمص على أن تكون البلاد بينهما مناصفة.

و نزل الصالح إسماعيل فى دمشق بداره بدرب الشعّارين، و نزل صاحب جمص بداره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۷

أيضا، و أصبحوا يوم الأربعاء فزحفوا على القلعة و نقبوها من ناحية باب الفرج، و هتكوا حرمتها و دخلوها، و بها الملك المغيث عمر بن الملك الصالح أيّوب، فآعتقله الصالح إسماعيل فى برج، و استولى على جميع ما فى القلعة. و بلغ الملك الصالح نجم الدين أيّوب ما جرى، و قيل له فى العود إلى دمشق، فخلع الصالح أيّوب على عمّيه مجير الدين و تقيّ الدين و على غيرهم، و أعطاهم الأموال و قال لهم: ما الرأى؟

قالوا: نسوق إلى دمشق قبل أن تؤخذ القلعة. فخرجوا من نابلس فنزلوا القصير فبلغهم أخذ القلعة، فنفر بنو أيّوب بأسرهم و خافوا على أولادهم و أهليهم بدمشق، و كان الفساد قد لعب فيهم، فتركوا الصالح أيّوب و توجّهوا إلى دمشق؛ و بقى الصالح فى مماليكه و غلمانه لا غير، و معه جاريته شجرة الدّرّ أمّ خليل؛ فرحل من القصير يريد نابلس فطمع فيه أهل الغور و القبائل، و كان مقدّمهم شيخا جاهلا يقال له مسبل من أهل بيسان قد سفك الدماء، فتقاتل عسكر الصالح معه حتّى كسروه؛ ثم اتّفق بعد ذلك مجيء الملك الناصر داود من مصر بغير رضا من الملك العادل صاحب مصر و وصل إلى الكرك؛ و كتب الوزيرىّ إلى الناصر يخبره الخبر، فلمّا بلغ الناصر ذلك أرسل عماد الدين بن موسك و الظّهير بن سنقر الحلبىّ فى ثلثمائة فارس إلى نابلس. فركب الصالح أيّوب و التقاهم فخدموه و سلّموا عليه بالسلطنة، و قالوا له:

طيّب قلبك، إلى بيتك جئت، فقال الصالح: لا ينظر ابن عمّى فيما فعلت، فلا زال الملوك على هذا؛ و قد جئت إليه أستجير به، فقالوا:

قد أجارك و ما عليك بأس؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۸

و أقاموا عنده أيّاما حول الدار. فلمّا كان فى بعض الليالى ضربوا بوق النّفير و قالوا: جاءت الفرنج، فركب الناس و مماليك الصالح و وصلوا إلى سبسطية، و جاء عماد الدين و الظهير بالعسكر إلى الدار، و قالوا للصالح: تطلع إلى الكرك، فإنّ ابن عمّك له بك اجتماع، و أخذ سيفه. و كانت شجرة الدّرّ حاملا فسقطت، و أخذوه و توجّهوا به إلى الكرك. و استفحل أمر أخيه الملك العادل صاحب مصر بالقبض على الصالح هذا، و أخذ و أعطى و أمر و نهى، فتغيّر عليه بعض أمراء مصر، و لكن ما أمكنهم يومئذ إلّا السّكات.

و أمّا الصالح، قال أبو المظفّر: و لمّا اجتمعت به (يعنى الصالح) فى سنة تسع و ثلاثين و ستمائة بالقاهرة حكى لى صورة الحال قال: أركبونى بغلة بغير مهماز و لا مقرعة، و ساروا إلى الموتة فى ثلاثة أيام، و اللّه ما كلّمت أحدا منهم كلمة، و لا أكلت لهم طعاما حتى جاءنى خطيب الموتة و معه بردة عليها دجاجة، فأكلت منها و أقاموا بى فى الموتة يومين و ما أعلم إيش كان المقصود، فإذا بهم يريدون [أن] يأخذوا طالعا نحسا يقتضى ألّا أخرج من حبس الكرك، ثم أدخلونى إلى الكرك ليلا- على الطالع الذى كان سبب سعادتى و نحوسهم.

قلت: و أنا ممّن ينكر على أرباب التقاويم أفعالهم و أقوالهم لأنّى من عمرى أصحب أعيانهم فلم أر لما يقولونه صحّة، بل الكذب الصريح المحض، و يعجبنى قول الإمام الرّبانىّ عبد المؤمن بن هبة اللّه الجرجانى فى كتابه «أطباق الذهب» الذى يشتمل على مائة مقالة [و اثنتين]، و الذى أعجبنى من ذلك هى المقالة الثالثة و العشرون،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۰۹

و هى ممّا نحن فيه من علم الفلك و النجوم، قال: «أهل التسبيح و التقديس، لا يؤمنون بالتربيع و التسديس؛ و الإنسان بعد علوّ النفس، يجلّ عن ملاحظة السعد و النحس؛ و إنّ فى الدين القويم، استغناء عن الزيج و التقويم؛ و الإيمان بالكهانة، باب من أبواب المهانة؛ فأعرض عن الفلاسفة، و غضّ بصرك عن تلك الوجوه الكاسفة، فأكثرهم عبدة الطبع، و حرسة الكواكب السبع؛ ما للمنجم الغبىّ، و العلم الغيبىّ، [و ما للكاهن الأجنبىّ]، و سرّ حجب عن النّبىّ؛ و هل ينخدع بالفال، إلّا قلوب الأطفال؛ و إنّ امرأ جهل حال قومه، و ما الذى يجرى عليه فى يومه؛ كيف يعرف علم الغد و بعده، و نحس الفلك و سعده! و إنّ قوما يأكلون من قرصة الشمس لمهزولون، و إنهم عن السمع لمعزولون؛ ما السماوات إلّا مجاهل خالية، و الكواكب صواها، و النجوم إلّا هياكل عالية، و من اللّه قواها؛ سبعة سيّرة نيّرة، خمسة منها متحيّرة، شرّارة و خيّرة طباعها متغايرة؛ كلّ يسرى لأمر معمّى، و كلّ يجرى لأجل مسمّى!» انتهت المقالة بتمامها و كمالها. و قد خرجنا بذكرها عن المقصود، و لنرجع إلى ما نحن فيه من ترجمة العادل و أخبار أخيه الصالح.

قال: و وكّلوا بى مملوكا لهم، [فظّا غليظا] يقال له: زريق، و كان أضرّ علىّ من كلّ ما جرى، فأقمت عندهم إلى شهر رمضان سبعة أشهر، و لقد كان عندى خادم صغير فاتّفق أن أكل ليلة كثيرا فاتّخم وبال على البساط، فأخذت البساط بيدى و الخادم، و قمت من الإيوان إلى قرب الدّهليز، و فى الدهليز ثمانون رجلا يحفظوننى، و قلت: يا مقدّمون، هذا الخادم قد أتلف هذا البساط، فاذهبوا به إلى الوادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱۰

و اغسلوه فنفر فىّ زريق، و قال: إيش جاء بك إلى هاهنا! و صاحوا علىّ فعدت إلى موضعى. انتهى.

قلت: و أمّا مماليكه و خزائنه فإنّ الوزيرىّ توجّه بهم إلى قلعة الصّلت. و أقام مماليكه بنابلس، و استمرّ الحال على ذلك إلى أن بلغ الملك العادل صاحب الترجمة ما جرى على أخيه الصالح، فأظهر الفرح و دقّت الكوسات و زيّنت القاهرة؛ ثم أرسل الملك العادل المذكور العلاء بن النّابلسىّ إلى الملك الناصر داود صاحب الكرك، يطلب الملك الصالح نجم الدين المذكور منه، و يعطيه مائة ألف دينار فما أجاب. ثم كاتبه الملك الصالح صاحب بعلبك، و صاحب حمص أسد الدين شيركوه فى إرساله إلى الملك العادل

إلى مصر؛ كلّ ذلك و العادل فى قلق من جهة الصالح، فلم يلتفت الملك الناصر داود لكلامهم؛ و أقام الصالح مدّة فى الحبس حتّى أشار عماد الدين و ابن قليج و الظّهير على الملك الناصر بالاتّفاق مع الصالح نجم الدين أيّوب و إخراجه، فأخرجه الناصر و تحالفا و اتّفقا، و ذلك فى آخر شهر رمضان، و كان تحليف الناصر داود للصالح أيّوب على شىء ما يقوم به أحد من الملوك، و هو أنّه يأخذ له دمشق و حمص و حماة و حلب و الجزيرة و الموصل و ديار بكر و نصف ديار مصر و نصف ما فى الخزائن من المال و الجواهر و الخيل و الثياب و غيرها، فحلف الصالح على هذا كلّه و هو تحت القهر و اليف. و لمّا علم الملك العادل صاحب الترجمة بخلاص أخيه الصالح اتّفق مع عمّه الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبكّ الذى ملك دمشق؛ فسار الملك العادل من مصر و الملك الصالح من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱۱

دمشق و معه أسد الدين صاحب حمص، ثم عزموا على قصد الناصر و الصالح؛ فأوّل من برز لهم الملك العادل صاحب الترجمة بعساكر مصر، و خرج و سار حتى وصل إلى بلبيس؛ و كان قد أساء السّيرة فى أمرائه و حواشيه، فوقع الخلف بينهم و تزايد الأمر حتى قبضوا عليه، و أرسلوا إلى الصالح نجم الدين أيّوب يعرّفونه و يسألونه الإسراع فى المجىء إلى الديار المصريّة. فسار و معه الملك الناصر داود صاحب الكرك و جماعة من أمرائه ابن موسك و غيره، فكان وصول الصالح إلى بلبيس فى يوم الأحد رابع عشرين ذى القعدة، فنزل فى خيمة العادل، و العادل معتقل فى خركاه. قال أبو المظفّر: حكى لى الصالح واقعات جرت له فى مسيره إلى مصر [منها] أنّه قال: ما قصدت بمجىء الناصر معى إلّا خوفا أن تكون معمولة علىّ، و منذ فارقنا غزّة تغيّر علىّ، و لا شكّ أنّ بعض أعدائى أطمعه فى الملك، فذكر لى جماعة من مماليكى أنّه تحدّث معهم فى قتلى. قال: و منها أنّه لما أخرجنى (يعنى الناصر) ندم و عزم على حبسى، فرميت روحى على ابن قليج، فقال:

ما كان قصده إلّا أن يتوجّه إلى دمشق أوّلا فإذا أخذنا دمشق عدنا إلى مصر.

قال: و منها أنّه ليلة وصل إلى بلبيس شرب و شطح إلى العادل، فخرج له من الخركاه فقبّل الأرض بين يديه، فقال له: كيف رأيت ما أشرت عليك و لم تقبل منى! فقال: يا خوند، التوبة، فقال: طيّب قلبك، الساعة أطلقك، و جاء فدخل علينا الخيمة و وقف، فقلت: باسم اللّه اجلس، فقال: ما أجلس حتى تطلق العادل، فقلت: اقعد، و هو يكرّر الحديث؛ ثم سكت و نام فما صدّقت بنومه و قمت فى باقى اللّيل، فأخذت العادل فى محفة و رحلت به إلى القاهرة. و لمّا دخلنا القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱۲

بعثت إليه بعشرين ألف دينار، فعادت إلىّ مع غلمانى، و غضب و أرد نصف ما فى خزائن مصر.

قلت: و استولى الصالح على ملك مصر و قبض على أخيه العادل صاحب الترجمة فى يوم الاثنين خامس عشرين ذى الحجّة و حبسه عنده بالقلعة سنين.

قال سعد الدين مسعود بن حمّويه: و فى خامس شوّال سنة ستّ و أربعين و ستمائة جهّز الصالح أخاه أبا بكر العادل و نفاه إلى الشّوبك، و بعث إليه الخادم محسنا يكلّمه فى السفر، فدخل عليه الحبس و قال له: السلطان يقول لك: لا بدّ من رواحك إلى الشّوبك، فقال: إن أردتم أن تقتلونى فى الشوبك فهاهنا أولى و لا أروح أبدا، فعذله محسن، فرماه بدواة كانت عنده، فخرج و عرّف الصالح أيّوب بقوله، فقال: دبّر أمره، فأخذ المحسن ثلاث مماليك و دخلوا عليه ليلة الاثنين ثانى عشر شوّال فخنقوه بشاش و علّقوه به، و أظهروا أنه شنق نفسه و أخرجوا جنازته مثل بعض الغرباء، و لم يتجاسر أحد أن يترحّم عليه أو يبكى حول نعشه، و عاش بعده الملك الصالح عشرة أشهر رأى فى نفسه العبر من مرض تمادى به و ما نفعه الاحتراز كما سيأتى ذكره فى ترجمته. إن شاء اللّه تعالى.

و زاد ابن خلّكان فى وفاته بأن قال: و دفن فى تربة شمس الدولة خارج باب النصر- رحمه اللّه تعالى-.

و كان للعادل المذكور ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيم بالقلعة فلا زال بها إلى أن وصل ابن عمّه الملك المعظم توران شاه

بعد موت أبيه الصالح نجم الدين إلى المنصورة، و سيّر المغيث المذكور من هناك و نقله إلى الشّوبك؛ فلمّا جرت الكائنة على المعظّم ملك المغيث الكرك و تلك النواحى. قلت: و كانت ولاية الملك العادل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱۳

على مصر سنة واحدة و نحو شهرين و أيّاما مع ما وقع له فيها من الفتن و الأنكاد، و لم يعرف حاله فيها لصغر سنه و قصر مدّته- رحمه اللّه تعالى- و العادل هذا يعرف بالعادل الصغير، و العادل الكبير هو جدّه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۶]

السنة الأولى من ولاية الملك العادل الصغير أبى بكر ابن الملك الكامل محمد على مصر، و هى سنة ست و ثلاثين و ستمائة. على أنّه ولى السلطنة فى شهر رجب منها.

فيها توفّى محمود بن أحمد الشيخ الإمام العلّامة جمال الدين الحصيرىّ الحنفىّ، أصله من بخارى من قرية يقال لها حصير، و تفقّه فى بلده و سمع الحديث و برع فى علوم كثيرة، و قدم الشام و درّس بالنورية؛ و انتهت إليه رياسة الحنفية فى زمانه، و صنّف الكتب الحسان، و شرح «الجامع الكبير»، و قرأ عليه الملك المعظّم عيسى الجامع الكبير و غيره. و كان كثير الصدقات غزير الدّمعة، عاقلا ديّنا نزها عفيفا وقورا، و كان المعظّم يحترمه و يجلّه. و كانت وفاته فى يوم الأحد ثامن صفر، و دفن بمقابر الصوفية عند المنيبع، و مات و له تسعون سنة.

و فيها توفّى عماد الدين عمر ابن شيخ الشيوخ محمد المنعوت بالصاحب، و هو الذى كان السبب فى عطاء دمشق الجواد، فلمّا مضى إلى مصر لامه العادل على ذلك و تهدّده، فقال: أنا أمضى إلى دمشق، و أنزل بالقلعة و أبعث بالجواد إليك، و إن امتنع قمنا عليه؛ فسار إلى دمشق فوصلها قبل مجىء الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و نزل بقلعة دمشق و أمر و نهى، و قال: أنا نائب العادل، و أمر الجواد بالمسير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱۴

إلى مصر. و كان أسد الدين صاحب حمص بدمشق، فاتّفق مع الجواد على قتل عماد الدين، فآستدعى صاحب حمص بعض نصارى قارة و أمره بقتله، فركب ابن الشيخ يوما من القلعة بعد العصر فوثب عليه النّصرانىّ و ضربه بالسكاكين حتّى قتله؛ و ذلك فى جمادى الأولى. و دخل الصالح أيّوب دمشق فحبس النّصرانىّ أياما ثم أطلقه، و مات عماد الدين و له ستّ و خمسون سنة.

و فيها توفّى الحافظ زكىّ الدين أبو عبد اللّه محمد بن يوسف البرزالىّ الإشبيلىّ بحماة فى رابع عشرين شهر رمضان و دفن بها، و كان إماما فقيها محدّثا فاضلا ديّنا- رحمه اللّه-

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو العباس أحمد بن علىّ القسطلانىّ المالكىّ بمكّة. و صاحب ماردين ناصر الدين أرتق الأرتقىّ.

و أبو المعالى أسعد بن المسلم بن مكّىّ بن علّان القيسىّ فى رجب، و له ست و تسعون سنة. و المحدّث بدل بن أبى المعمّر التّبريزىّ فى جمادى الأولى. و أبو الفضل جعفر بن علىّ بن هبة اللّه الهمذانىّ المالكىّ المقرئ فى صفر، و له تسعون سنة.

و العلّامة جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل [بن عثمان ابن يوسف بن حسين] بن حفص الصّفراوىّ المالكىّ مفتى الإسكندرية و مقرئها فى شهر ربيع الآخر، و له اثنتان و تسعون سنة. و الشيخ عثمان القصير الزاهد. و شيخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱۵

نصيبين عسكر بن عبد الرحيم بن عسكر بن نيّف و سبعين سنة. و الصاحب عماد الدين عمر ابن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن

عمر الجوينىّ قتيلا بقلعة دمشق.

و أبو الفضل محمد بن محمد بن الحسن بن السّبّاك فى شهر ربيع الآخر. و الحافظ زكىّ الدين أبو عبد اللّه محمد بن يوسف بن البرزالىّ الإشبيلىّ بحماة فى رمضان، و له ستون سنة. و العلّامة جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السيد البخارىّ الحصيرىّ شيخ الحنفية بدمشق فى صفر، و له تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۷]

اشارة

السنة الثانية من ولاية الملك العادل الصغير ابن الملك الكامل على مصر، و هى سنة سبع و ثلاثين و ستمائة.

فيها خلع الملك العادل المذكور من ملك مصر بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيّوب حسب ما تقدّم ذكره.

و فيها هجم الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبكّ على دمشق، و معه أسد الدين شيركوه صاحب حمص و ملكها فى يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر.

و فيها توفّى الملك ناصر الدين أرتق صاحب ماردين الأرتقى، كان الملك المعظّم عيسى بن العادل تزوّج أخته، و هى التى بنت المدرسة و التربة عند الجسر الأبيض بقاسيون، و لم تدفن فيها لأنّها نقلت بعد موت زوجها المعظم إلى عند أبيها بماردين

فماتت هناك. و كان ناصر الدين المذكور شيخا شجاعا شهما جوادا ما قصده أحد و خيّبه. قتله ولده بماردين خنقا و هو سكران.

و فيها توفّى الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه ابن شادى الأيّوبى صاحب حمص، أعطاه ابن عمّ أبيه السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيّوب حمص بعد وفاة أبيه محمد بن شيركوه فى سنة إحدى و ثمانين، فأقام بها إلى هذه السنة، و حفظ المسلمين من الفرنج و العرب، و مات بحمص فى يوم الثلاثاء العشرين من شهر رجب و دفن بها.

و فيها توفّى يعقوب الخيّاط كان يسكن مغارة الجوع بقاسيون. و كان شيخا صالحا لقى المشايخ و عاصر الرجال و مات بقاسيون- رحمه اللّه تعالى-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل الخويّىّ فى شعبان، و له أربع و خمسون سنة.

و أبو البقاء إسماعيل بن محمد بن يحيى المؤدّب راوى مسند إسحاق، فى المحرّم. و الصدر علاء الدين أبو سعد ثابت بن محمد [بن أبى بكر] الخجندى بشيراز، و له تسع و ثمانون سنة. و أمين الدين سالم ابن الحافظ ابن صصرّى فى جمادى الآخرة، و له ستون سنة.

و صاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن شادى فى رجب، و كانت

دولته ستّا و خمسين سنة. و القاضى أبو بكر عبد المجيد بن عبد الرشيد بن علىّ بن سمّان الهمذانى سبط الحافظ أبى العلّاء فى شوّال عن ثلاث و سبعين سنة.

و أبو القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبة اللّه بن الطّفيل فى ذى الحجّة. و إمام الرّبوة عبد العزيز بن دلف المقرئ الناسخ فى صفر. و أبو الحسن علىّ بن أحمد الأندلسىّ الحرّانىّ الصوفىّ المفسّر بحماة. و شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم

الكاتب بدمشق فى رجب. و الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن سعيد بن يحيى فى شهر ربيع الآخر، و له تسع و سبعون سنة. و تقىّ الدين محمد بن طرخان السلمىّ الصالحىّ فى المحرّم، و له ستّ و سبعون سنة. و أبو طالب محمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن [بن أحمد ابن علىّ] بن صابر السلمىّ الزاهد فى المحرّم. و المحتسب رشيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن الهادى التّنسىّ فى جمادى الآخرة، و له ثمان و ثمانون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱۸

و الصاحب شرف الدّين أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفىّ بالموصل فى المحرّم.

و الصاحب ضياء الدّين نصر اللّه بن محمد بن محمد بن عبد الكريم [بن عبد الواحد المعروف با] بن الأثير الشّيبانىّ الجزرىّ الكاتب مؤلّف كتاب «المثل السائر» فى شهر ربيع الآخر، و له نحو من ثمانين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۱۹

ذكر سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر

هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى الأيّوبىّ سلطان الديار المصريّة. و قد تقدّم أنّ الملك الصالح هذا ولى الشرق و ديار بكر فى أيّام والده الملك الكامل سنين، و ذكرنا أيضا ما وقع له بعد موت الكامل مع أخيه العادل، و مع ابن عمّه الملك الناصر داود و غيرهما فى ترجمة أخيه العادل مفصّلا إلى أن ملك الديار المصريّة فى يوم الاثنين الخامس و العشرين من ذى الحجّة سنة سبع و ثلاثين و ستمائة. و مولده بالقاهرة فى سنة ثلاث و ستّمائة و بها نشأ، و استخلفه أبوه على مصر لمّا توجه إلى الشرق فأقام الصالح هذا بمصر مع صواب الخادم لا أمر له و لا نهى إلى أن عاد أبوه الكامل إلى الديار المصريّة، و أعطاه حصن كيفا فتوجّه إليها، و وقع له بها أمور و وقائع مع ملوك الشرق بتلك البلاد فى حياة والده حتّى مات أبوه، و وقع له ما حكيناه إلى أن ملك مصر؛ و لمّا تمّ أمره بمصر أصلح أمورها و مهّد قواعدها.

قلت: و الملك الصالح هذا هو الذى أنشأ المماليك الأتراك و أمّرهم بديار مصر، و فى هذا المعنى يقول بعضهم:

الصالح المرتضى أيّوب أكثر من ترك بدولته يا شرّ مجلوب

قد آخذ اللّه أيّوبا بفعلته فالناس كلّهم فى ضرّ أيّوب

و قال الحافظ أبو عبد اللّه شمس الدين الذهبىّ فى تاريخه- بعد أن ذكر من مبدأ أمره نبذة إلى أن قال-: «ثم ملك مصر بلا كلفة و اعتقل أخاه، ثم جهّز من أوهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۰

الناصر بأنّ الصالح فى نيّة القبض عليه، فخاف و غضب فأسرع إلى الكرك. ثم تحقّق الصالح [فساد] نيّات الأشرفيّة، و أنّهم يريدون الوثوب عليه؛ فأخذ فى تفريقهم و القبض عليهم، فبعث مقدّم الأشرفيّة و كبيرهم أيبك الأشقر نائبا على جهة، ثم سيّر من قبض عليه، ثم مسكهم عن بكرة أبيهم و سجنهم؛ و أقبل على شراء المماليك التركو الخطائيّة، و استخدم الأجناد؛ ثم قبض على أكبر الخدّام: شمس الدّين الخاصّ و جوهر النّوبىّ و على جماعة من الأمراء الكامليّة و سجنهم بقلعة صدر بالقرب من ايلة؛ و أخرج فخر الدين ابن الشيخ من سجن العادل فركب ركبة عظيمة، و دعت له الرعيّة لكرمه و حسن سيرته، فلم يعجب الصالح ذلك و تخيّل، فأمره بلزوم بيته.

و استوزر أخاه معين الدين. ثم شرع يؤمّر غلمانه (يعنى مماليكه) فأكثر من ذلك، و أخذ فى بناء قلعة الجزيرة و اتّخذها سكنا، و أنفق عليها أموالا عظيمة، و كانت الجزيرة قبلا متنزّها لوالده، فشيّدها فى ثلاثة أعوام و تحوّل إليها. و أمّا الناصر داود فإنّه اتّفق مع عمّه الصالح إسماعيل و المنصور صاحب حمص فاتّفقوا على الصالح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۱

و أمّا الخوارزميّة فإنّهم تغلّبوا على عدّة قلاع و عاثوا و خرّبوا البلاد، و كانوا شرّا من التّتار، لا يعفون عن قتل و لا [عن] سبى و لا فى قلوبهم رحمة. و فى سنة إحدى و أربعين وقع الصلح بين الصالحين و صاحب حمص على أن تكون دمشق للصالح إسماعيل؛ و أن يقيم هو و الحلبيّون و الحمصيّون الخطبة فى بلادهم لصاحب مصر، و أن يخرج ولده الملك المغيث من اعتقال الملك الصالح إسماعيل.- و الملك المغيث هو ابن الملك الصالح نجم الدين، كان معتقلا قبل سلطنته فى واقعة جرت.

قلت: (يعنى أنّ الصالح قبض عليه لمّا ملك دمشق بعد خروج الصالح من دمشق قاصدا الديار المصريّة قبل أن يقبض عليه الناصر داود) و قد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمة العادل مفصّلا. قلت: و كذلك أطلق أصحاب الصالح، مثل حسام الدين ابن أبى علىّ، و مجير الدين بن أبى ذكرى، فأطلقهم الملك الصالح إسماعيل-.

و ركب الملك المغيث و بقى يسير و يرجع إلى القلعة، و ردّ على حسام الدين ما أخذ منه.

ثم ساروا إلى مصر، و اتّفق الملوك على عداوة الناصر داود و جهّز الصالح إسماعيل عسكرا يحاصرون عجلون و هى للناصر، و خطب لصاحب مصر فى بلاده، [و بقى عنده المغيث حتّى تأتيه نسخ الأيمان، ثم بطل ذلك كلّه]. و قال ابن واصل:

فحدّثنى جلال الدين الخلاطىّ قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۲

كنت رسولا من جهة الصالح إسماعيل، فورد علىّ منه كتاب و فى طيّه: كتاب من الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية يحثّهم على الحركة و يعلمهم [أنّه] إنّما صالح عمّه الصالح ليخلّص ابنه المغيث من يده، و أنّه باق على عداوته، و لا بدّ له من أخذ دمشق منه، فمضيت بهذا الكتاب إلى الصاحب معين [الدين] فأوقفته عليه، فما أبدى عنه عذرا يسوغ. و ردّ الصالح إسماعيل المغيث بن الصالح نجم الدين إلى الاعتقال، و قطع الخطبة و ردّ عسكره عن عجلون و أرسل إلى الناصر داود و اتّفق معه على عداوة صاحب مصر؛ و كذلك رجع صاحب حلب و صاحب حمص عنه، و صاروا كلمة واحدة عليه، و اعتقلت رسلهم بمصر؛ و اعتضد صاحب دمشق بالفرنج، و سلّم إليهم القدس و طبريّة و عسقلان، و تجهّز صاحب [مصر] الملك الصالح هذا لقتالهم، و جهّز البعوث و جاءته الخوارزمية فساقوا إلى غزّة و اجتمعوا بالمصريّين، و عليهم ركن الدين بيبرس البندقدارىّ الصالحىّ. قلت: و بيبرس هذا هو غير بيبرس البندقدارىّ الظاهرىّ، و إنّما هذا أيضا على اسمه و شهرته، و هذا أكبر من الظاهر بيبرس [و أقدم]، و قبض عليه الملك الصالح بعد ذلك و أعدمه. انتهى.

قال ابن واصل: و تسلّم الفرنج حرم القدس و غيره، و عمّروا قلعتى طبريّة و عسقلان و حصّنوهما، و وعدهم الصالح إسماعيل بأنّه إذا ملك مصر أعطاهم بعضها، فتجمّعوا و حشدوا و سارت عساكر الشام إلى غزة، و مضى المنصور صاحب حمص بنفسه إلى عكّا و طلبها فأجابوه. قال: و سافرت أنا إلى مصر و دخلت القدس، فرأيت الرّهبان على الصخرة و عليها قناني الخمر، و رأيت الجرس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۳

فى المسجد الأقصى، و أبطل الأذان بالحرم و أعلن الكفر. و قدم- و أنا بالقدس- الناصر داود إلى القدس فنزل بغربيّه.

و فيها ولّى الصالح نجم الدين قضاء مصر للأفضل بعد أن عزل ابن عبد السلام نفسه بمديدة. و لمّا عدّت الخوارزميّة الفرات، و كانوا أكثر من عشرة آلاف ما مرّوا بشىء إلّا نهبوه و تقهقر الذين بغزّة منهم، و طلع الناصر إلى الكرك و هربت الفرنج من القدس، فهجمت الخوارزميّة القدس و قتلوا من به من النصارى، و هدموا مقبرة القمامة، و جمعوا بها عظام الموتى فحرقوها، و نزلوا بغزّة و راسلوا

صاحب مصر (يعنى الملك الصالح هذا) فبعث إليهم بالخلع و الأموال و جاءتهم العساكر، و سار الأمير حسام الدين بن أبى علىّ بعسكر ليكون مركزا بنابلس، و تقدّم المنصور إبراهيم على الشاميّين (يعنى لقتال المصريّين) و كان شهما شجاعا قد انتصر على الخوارزميّة غير مرّة، و سار بهم و رافقته الفرنج من عكّا و غيرها بالفارس و الراجل، و نفّذ الناصر داود عسكرا فوقع المصافّ بظاهر غزّة، فانكسر المنصور إبراهيم شرّ كسرة. و أخذت سيوف المسلمين الفرنج فأفنوهم قتلا و أسرا، و لم يفلت منهم إلّا الشارد، و أسر أيضا من عسكر دمشق و الكرك جماعة من المقدّمين.

قال ابن واصل: حكى لى عن المنصور أنّه قال: و اللّه لقد قصّرت ذلك اليوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۴

و وقع فى قلبى أنّه لا ننتصر لانتصارنا بالفرنج- قلت: عليه من اللّه ما يستحقّه من الخزى. و إيش يفيد تقصيره بعد أن صار هو و الفرنج يدا واحدة على المسلمين!- قال: و وصلت عسكر دمشق معه فى أسوأ حال.

و أمّا مصر فزيّنت زينة لم ير مثلها، و ضربت البشائر و دخلت أسارى الشام الفرنج و الأمراء، و كان يوما مشهودا بالقاهرة. ثم عطف حسام الدين بن أبى علىّ، و ركن الدين بيبرس فنازلوا عسقلان و حاصروها و بها الفرنج الذين تسلّموها فجرح حسام الدين، ثم ترحّلوا إلى نابلس، و حكموا على فلسطين و الأغوار إلا عجلون فهى بيد سيف الدين [بن] قليج نيابة عن الناصر داود. ثم بعث السلطان الملك الصالح نجم الدين وزيره معين الدين ابن الشيخ على جيشه و أقامه مقام نفسه، و أنفذ معه الخزائن و حكّمه فى الأمور، و سار إلى الشام و معه الخوارزميّة، فنازلوا دمشق و بها الصالح إسماعيل و المنصور صاحب حمص؛ فذلّ الصالح إسماعيل، و بعث وزيره أمين الدولة مستشفعا بالخليفة ليصلح بينه و بين ابن أخيه الملك الصالح نجم الدين، فلم يظفر بطائل، و رجع و اشتدّ الحصار على دمشق، و أخذت بالأمان لقلّة من مع صاحبها، و لعدم الميرة بالقلعة، و لتخلّى الحلبيّين عنه، فترحّل الصالح إسماعيل إلى بعلبكّ، و المنصور إلى حمص، و تسلّم الصاحب معين الدين القلعة و البلد.

و لمّا رأت الخوارزميّة أنّ السلطان قد تملّك الشام بهم و هزم أعداءه صار لهم عليه إدلال كثير، مع ما تقدّم من نصرهم له على صاحب الموصل قبل سلطنته و هو بسنجار، فطمعوا فى الأخباز العظيمة؛ فلمّا لم يحصلوا على شىء فسدت نيتهم له و خرجوا عليه، و كاتبوا الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارىّ، و هو أكبر أمراء الصالح نجم الدين أيّوب، و كان بغزّة، فأصغى إليهم- فيما قيل- و راسلوا صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۵

الكرك فنزل إليهم [و وافقهم]. و كانت أمّه [أيضا] خوارزميّة و تزوّج منهم، ثم طلع إلى الكرك و استولى حينئذ على القدس و نابلس [و تلك الناحية]، و هرب منه نوّاب صاحب مصر، ثم راسلت الخوارزمية الملك الصالح إسماعيل و هو فى بعلبكّ و حلفوا له فسار إليهم، و اتّفقت كلمة الجميع على حرب الصالح صاحب مصر، فقلق الصالح لذلك و طلب ركن الدين بيبرس فقدم مصر فاعتقله. و كان آخر العهد به، ثم خرج بعساكره فخيم بالعبّاسة و كان قد نفذّ رسوله إلى الخليفة المستعصم يطلب تقليدا بمصر و الشام [و الشرق]، فجاءه التشريف و الطّوق الذهب و المركوب، فلبس التشريف الأسود و العمامة و الجبّة، و ركب الفرس بالحلية الكاملة، و كان يوما مشهودا؛ ثم جاء الصالح إسماعيل و الخوارزميّة و نازلوا دمشق و ليس بها كبير عسكر، و بالقلعة الطّواشى رشيد، و بالبلد نائبها حسام الدين بن أبى علىّ الهذبانى، فضبطها و قام بحفظها بنفسه ليلا و نهارا، و اشتدّ بها الغلاء و هلك أهلها جوعا و وباء.

قال: و بلغنى أنّ رجلا مات فى الحبس فأكلوه؛ كذلك حدّثنى حسام الدين بن أبى علىّ، فعند ذلك اتّفق عسكر حلب و المنصور صاحب حمص على حرب الخوارزميّة و قصدوهم، فتركوا حصار دمشق و ساقوا أيضا يقصدونهم فالتقى الجمعان، و وقع المصافّ فى أوّل سنة أربع و أربعين على القصب، و هى منزلة بريد من حمص من قبليها، فاشتدّ القتال و الصالح إسماعيل مع الخوارزميّة فانكسروا عند ما قتل مقدّمهم حسام الدين بركة خان، و انهزموا و لم تقم لهم بعدها قائمة، و قتل بركة خان مملوك من الحلبيّين و تشتّت

الخوارزميّة، و خدم طائفة منهم بالشام و طائفة بمصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۶

و طائفة مع كشلو خان ذهبوا إلى التّتار و خدموا معهم؛ و كفى اللّه شرّهم. و علّق رأس بركة خان على قلعة حلب. و وصل الخبر إلى القاهرة فزيّنت، و حصل الصلح التامّ بين السلطان (يعنى الصالح نجم الدين أيّوب) و بين صاحب حمص و الحلبيّين.

و أمّا الصالح إسماعيل [فإنّه] التجأ إلى ابن أخته الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب. و أما نائب دمشق حسام الدين فإنّه سار إلى بعلبك و حاصرها و بها أولاد الصالح إسماعيل فسلّموها بالأمان؛ ثم أرسلوا إلى مصر تحت الحوطة هم و الوزير أمين الدولة و الأستادار ناصر الدين بن يغمور فاعتقلوا بمصر. و صفت البلاد للملك الصالح. و بقى الملك الناصر داود بالكرك فى حكم المحصور، ثم رضى السلطان على فخر الدين ابن الشيخ و أخرجه من الحبس بعد موت أخيه الوزير معين الدين، و سيّره إلى الشام و استولى على جميع بلاد الناصر داود، و خرّب ضياع الكرك ثم نازلها أياما، و قلّ ما عند الناصر من المال و الذخائر و قلّ ناصره، فعمل قصيدة يعاتب فيها السلطان فيما له عنده من اليد من الذبّ عنه و تمليكه ديار مصر، و هى:

قل للذى قاسمته ملك اليد و نهضت فيه نهضة المستأسد

عاصيت فيه ذوى الحجى من أسرتى و أطعت فيه مكارمى و تودّدى

يا قاطع الرّحم التى صلتى بها كتبت على الفلك الأثير بعسجد

إن كنت تقدح فى صريح مناسبى فأصبر بعزمك للّهيب المرصد

عمّى أبوك و والدى عمّ به يعلو انتسابك كلّ ملك أصيد

صالا و جالا كالأسود ضواريا فارتدّ تيّار الفرات المزيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۷

دع سيف مقولى البليغ يدبّ عن أعراضكم بفرنده المتوقّد

فهو الذى قد صاغ تاج فخاركم بمفصّل من لؤلؤ و زبرجد

ثم أخذ يصف نفسه [وجوده و محاسنه و سؤدده] إلى أن قال:

يا محرجى بالقول و اللّه الذى خضعت لعزّته جباه السّجّد

لو لا مقال الهجر منك لما بدا منّى افتخار بالقريض المنشد

إن [كنت] قلت خلاف ما هو شيمتى فالحاكمون بمسمع و بمشهد

و اللّه يا بن العمّ لو لا خيفتى لرميت ثغرك بالعداة المرّد

لكننى ممّن يخاف حرامه ندما يجرّعنى سمام الأسود

فأراك ربّك بالهدى ما ترتجى لنراك تفعل كلّ فعل مرشد

لتعيد وجه الملك طلقا ضاحكا و تردّ شمل البيت غير مبدّد

كى لا ترى الأيام فينا فرصة للخارجين و ضحكة للحسّد

قال: ثم إنّ السلطان طلب الأمير حسام الدين بن أبى علىّ و ولّاه نيابة الديار المصريّة، و استناب على دمشق الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح، ثم قدم الشام و جاء إلى خدمته صاحب حماة الملك المنصور و هو ابن اثنتى عشرة سنة و صاحب حمص [و هو صغير]، فأكرمهما و قرّبهما، و وصل إلى بعلبكّ، ثم ردّ إلى الشام، ثم رجع السلطان و مرض فى الطريق.

قال ابن واصل: حكى لى الأمير حسام الدين قال: لمّا ودّعنى السلطان قال:

إنّى مسافر و أخاف أن يعرض لى موت و أخى العادل بقلعة مصر، فيأخذ البلاد و ما يجرى عليكم منه خير، فإن مرضت و لو أنّه حمّى

يوم فأعدمه، فإنّه لا خير فيه؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۸

و ولدى توران شاه لا يصلح للملك، فإن بلغك موتى فلا تسلّم البلاد لأحد من أهلى، بل سلّمها للخليفة. انتهى.

قال: و دخل السلطان مصر، و صرف حسام الدين عن نيابة مصر بجمال الدين ابن يغمور، و بعث الحسام بالمصريّين إلى الشام، فأقاموا [بالصالحيّة] أربعة أشهر.

قال ابن واصل: و أقمت مع حسام الدين هذه المدّة، و كان السلطان فى هذه المدّة و قبلها مقيما بأشمون طنّاح، ثم فى السنة خرج الحلبيّون و عليهم شمس الدين لؤلؤ الأمينىّ، فنازلوا حمص، و معهم الملك الصالح إسماعيل يرجعون إلى رأيه، فحاصرها شهرين و لم ينجدها صاحب مصر؛ و كان السلطان مشغولا بمرض عرض له فى بيضه ثم فتح، و حصل منه ناسور بعسر بول، و حصلت له فى رئته بعض قرحة متلفة، لكنّه عازم على إنجاد صاحب حمص. و لمّا اشتدّ الحصار بالأشرف صاحب حمص اضطرّ إلى أن أذعن بالصلح، و طلب العوض عن حمص تلّ باشر مضافا إلى ما بيده، و هو الرّحبة و تدمر، فتسلمها الأمير شمس الدين لؤلؤ الأمينىّ، و أقام بها نوّابا لصاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۲۹

حلب. فلمّا بلغ السلطان أخذ حمص، و هو مريض، غضب و عظم عليه، و ترحّل إلى القاهرة فاستناب بها ابن يغمور و بعث الجيوش إلى الشام لاستنقاذ حمص، و سار السلطان فى محفّة، و ذلك فى سنة ستّ و أربعين و ستمائة؛ فنزل بقلعة دمشق و بعث جيشه فنازلوا حمص و نصبوا عليها المجانيق، منها منجنيق مغربىّ. ذكر الأمير حسام الدين أنّه كان يرمى حجرا زنته مائة و أربعون رطلا بالدمشقىّ؛ و نصب عليها قرابغا اثنى عشر منجنيقا سلطانيّة، و ذلك فى الشتاء. و خرج صاحب حلب بعسكره فنزل بأرض كفر طاب، و دام الحصار إلى أن قدم البادرانىّ للصلح بين صاحب حلب و السلطان، على أن تقرّ حمص بيد صاحب حلب، فوقع الاتّفاق على ذلك؛ و ترحّل السلطان عن حمص لمرض السلطان و لأنّ الفرنج تحرّكوا [و قصدوا مصر]، و ترخّل السلطان إلى الديار المصريّة كذلك و هو فى محفّة.

و كان الناصر صاحب الكرك قد بعث شمس الدين الخسرو شاهى إلى السلطان و هو بدمشق يطلب خبزا بمصر و الشّوبك و ينزل له عن الكرك، فبعث السلطان تاج الدين [ابن] مهاجر فى إبرام ذلك إلى الناصر، فرجع عن ذلك لمّا سمع حركة الفرنج؛ و طلب السلطان نائب مصر جمال الدين بن يغمور فاستنابه بدمشق و بعث على نيابة مصر حسام الدين بن أبى علىّ فدخلها فى المحرّم سنة سبع و أربعين؛ و سار السلطان فنزل بأشموم طنّاح ليكون فى مقابلة الفرنج إن قصدوا دمياط، و تواترت الأخبار بأنّ ريدا فرنس مقدّم الأفرنسيسيّة قد خرج من بلاده فى جموع عظيمة و شتّى بجزيرة قبرص؛ و كان من أعظم ملوك الفرنج و أشدّهم بأسا. و ريدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۰

بلسانهم: الملك، فشحنت دمياط بالذخائر و أحكمت الشوانى، و نزل فخر الدين ابن الشيخ بالعساكر على جزيرة دمياط، فأقبلت مراكب الفرنج فأرست فى البحر بازاء المسلمين فى صفر من الستة، ثم شرعوا من الغد فى النزول إلى البرّ الذى فيه المسلمون و ضربت خيمة حمراء لريدا فرنس و ناوشهم [المسلمون] القتال، فقتل يومئذ الأمير نجم الدين ابن شيخ الإسلام، و الأمير الوزيرىّ- رحمهما اللّه تعالى- فترحّل فخر الدين ابن الشيخ بالناس، و قطع بهم الجسر إلى البرّ الشرقى الذى فيه دمياط، و تقهقر إلى أشمون طنّاح، و وقع الخذلان على أهل دمياط، فخرجوا منها طول الليل على وجوههم حتّى لم يبق بها أحد؛ و كان هذا من قبيح رأى فخر الدين، فإنّ دمياط كانت فى نوبة سنة خمس عشرة و ستمائة أقلّ ذخائر و عددا، و ما قدر عليها الفرنج إلّا بعد سنة، و إنّما هرب أهلها لمّا رأوا هرب العسكر و ضعف السلطان؛ فلمّا أصبحت الفرنج ملكوها صفوا بما حوت من العدد و الأسلحة و الذخائر و الغلال و المجانيق، و هذه مصيبة لم يجر مثلها! فلمّا وصلت العساكر و أهل دمياط إلى السلطان حنق على الشجعان الذين كانوا بها، [و أمر بهم] فشنقوا

جميعا ثم رحل بالجيش، و سار إلى المنصورة فنزل بها فى المنزلة التى كان أبوه نزلها، و بها قصر بناه أبوه الكامل، و وقع النّفير العامّ فى المسلمين، فاجتمع بالمنصورة أمم لا يحصون من المطّوّعة و العربان؛ و شرعوا فى الإغارة على الفرنج و مناوشتهم و تخطّفهم، و استمرّ ذلك أشهرا، و السلطان يتزايد و الأطباء قد آيسته لاستحكام المرض به.

و أمّا صاحب الكرك (يعنى الملك الناصر داود) فإنّه سافر إلى بغداد فاختلف أولاده، فسار أحدهم إلى الملك الصالح نجم الدين أيّوب و سلّم إليه الكرك، ففرح [بها] مع ما فيه من الأمراض، و زيّنت بلاده و بعث إليها بالطواشى بدر الدين الصّوابى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۱

نائبا، و قدم عليه أولاد الناصر داود، فبالغ الملك الصالح فى إكرامهم و أقطعهم أخبازا جليلة. و لم يزل يتزايد به المرض إلى أن مات، و أخفى موته على ما سيأتى ذكره. إن شاء اللّه تعالى.

قال ابن واصل فى سيرة الملك الصالح نجم الدين أيّوب هذا: و كان مهيبا عزيز النفس عفيفا طاهر اللّسان و الذّيل، لا يرى الهزل و لا العبث، شديد الوقار كثير الصّمت، اشترى من المماليك التركما لم يشتره أحد من أهل بيته حتّى صاروا معظم عسكره، و رجّحهم على الأكراد [و أمّرهم]، و اشترى و هو بمصر خلقا منهم، و جعلهم بطانته و المحيطين بدهليزه، و سمّاهم «البحرية». حكى لى حسام الدين ابن أبى علىّ: أن هؤلاء المماليك مع فرط جبروتهم و سطوتهم كانوا أبلغ من يعظّم هيبته، كان إذا خرج و شاهدوا صورته يرعدون خوفا منه، و أنّه لم يقع منه فى حال غضبه كلمة قبيحة قطّ، أكثر ما يقول إذا شتم: يا متخلّف، و كان كثير الباه بجواريه فقط، و لم يكن عنده فى آخر وقت غير زوجتين: إحداهما شجرة الدّر، و الأخرى بنت العالمة، تزوّجها بعد مملوكه الجوكندار؛ و كان إذا سمع الغناء لا يتزعزع و لا يتحرّك، و كذلك الحاضرون يلتزمون حالته كأنّما على رءوسهم الطير؛ و كان لا يستقلّ أحدا من أرباب دولته بأمر بل يراجعون القصص مع الخدّام، فيوقّع عليها بما يعتمده كتّاب الإنشاء؛ و كان يحبّ أهل الفضل و الدّين، و ما كان له ميل لمطالعة الكتب؛ و كان كثير العزلة و الانفراد، و له نهمة باللّعب بالصّوالجة، و فى إنشاء الأبنية العظيمة الفاخرة. انتهى كلام ابن واصل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۲

و قال غيره: و كان ملكا مهيبا جبّارا ذا سطوة و جلالة، و كان فصيحا حسن المحاورة عفيفا عن الفواحش، أمّر مماليكه التركو جرى بينه و بين عمّه الملك الصالح أمور و حروب إلى أن أخذ نقابة دمشق عام ثلاثة و أربعين؛ و ذهب إسماعيل إلى بعلبكّ، ثم أخذت من إسماعيل بعلبك، و تعثّر و التجأ إلى ابن أخته الناصر صاحب حلب. و لمّا خرج الملك الصالح هذا من مصر إلى الشام خاف من بقاء أخيه الملك العادل فقتله سرّا و لم يتمتع بعده؛ و وقعت الأكلة فى خدّه بدمشق.

و نزل الأفرنس ملك الفرنج بجيوشه على دمياط فأخذها، فسار إليه الملك الصالح فى محفّة حتى نزل المنصورة عليلا، ثم عرض له إسهال إلى أن مات فى ليلة النصف من شعبان بالمنصورة، و أخفى موته حتى أحضروا ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا و ملّكوه.

و قال سعد الدين: إنّ ابن عمّه فخر الدين نائب السلطنة أمر بتحليف الناس لولده الملك المعظم توران شاه، و لولىّ عهده فخر الدين فتقرّر ذلك، و طلبوا الناس فحضروا و حلفوا إلّا أولاد الناصر داود صاحب الكرك توقّفوا، و قالوا: نشتهى [أن] نبصر السلطان، فدخل خادم و خرج و قال: السلطان يسلّم عليكم، و قال: ما يشتهى أن تروه فى هذه الحالة، و قد رسم لكم أن تحلفوا.

فحلفوا؛ و كان للسلطان مدّة من وفاته و لا يعلم به أحد، و زوجته شجرة الدرّ توقّع مثل خطّه على التواقيع- على ما يأتى ذكره- و لمّا حلف أولاد الناصر صاحب الكرك جاءتهم المصيبة من كلّ ناحية، لأنّ الكرك راحت من يدهم، و اسودّت وجوههم عند أبيهم، و مات الملك الصالح الذى أمّلوه و أعطوه الكرك؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۳

ثم عقيب ذلك نفوهم من مصر. ثم إنّ الأمير فخر الدين نفذ نسخة الأيمان إلى البلاد [ليحلفوا للمعظّم] ثم كلّ ذلك و السلطان لم

يظهر موته. قال: و كانت أمّ ولده شجرة الدرّ ذات رأى و شهامة، فدبّرت أمر الملك الصالح و أخفت موته. و هى التى و ليت الملك مدّة شهرين بعد ذلك، و خطب لها على المنابر بمصر و غيرها- على ما يأتى ذكر ذلك فى محلّه إن شاء اللّه تعالى. ثم ملك بعدها الأتراك إلى يومنا هذا. انتهى.

و قال الشيخ شمس الدين يوسف بن قزأوغلى فى تاريخه مرآة الزمان- بعد ما ذكر اسم الملك الصالح و مولده قال-: «و لما ملك مصر اجتهد فى خلاص ولده المغيث فلم يقدر. قلت (يعنى المغيث الذى كان حبسه الملك الصالح إسماعيل بقلعة دمشق فى مبادئ أمر الملك الصالح). قال: و كان مهيبا، هيبته عظيمة، جبّارا أباد الأشرفيّة و غيرهم. و قال جماعة من أمرائه: و اللّه ما نقعد على بابه إلّا و نقول من هاهنا نحمل إلى الحبوس، و كان إذا حبس إنسانا نسيه، و لا يتجاسر أحد أن يخاطبه فيه، و كان يحلف أنّه ما قتل نفسا بغير حقّ. قال صاحب المرآة: و هذه مكابرة ظاهرة؛ فإنّ خواص أصحابه حكوا أنّه لا يمكن إحصاء من قتل من الأشرفية و غيرهم، و لو لم يكن إلّا قتل أخيه العادل [لكفى]. قال:

و كانت عتيقته شجرة الدرّ تكتب خطّا يشبه خطّه، فكانت تعلّم على التواقيع، و كان قد نسر مخرج السلطان و امتدّ إلى فخذه اليمنى و رجله و نحل جسمه و عملت له محفّة يركب فيها، و كان يتجلّد، و لا يطّلع أحد على حاله؛ و لمّا مات حمل تابوته إلى الجزيرة فعلّق بسلاسل حتّى قبر فى تربته إلى جانب مدرسته بالقاهرة».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۴

قلت: و ذكر القطب اليونينىّ فى كتابه الذيل على مرآة الزمان، قال فى ترجمة البهاء زهير كاتب الملك الصالح قال:

فلمّا خرج الملك الصالح بالكرك من الاعتقال و سار إلى الديار المصرية، كان بهاء الدين زهير المذكور فى صحبته، و أقام عنده فى أعلى المنازل و أجلّ المراتب، و هو المشار إليه فى كتّاب الدرج و المقدّم عليهم، و أكثرهم اختصاصا بالملك الصالح و اجتماعا به، و سيّره رسولا فى سنة خمس و أربعين و ستمائة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب يطلب منه إنفاذ الملك الصالح عماد الدين إسماعيل إليه فلم يجب إلى ذلك، و أنكر الناصر هذه الرسالة غاية الإنكار، و أعظمها و استصعبها، و قال: كيف يسعنى أن أسيّر عمّه إليه، و هو خال أبى و كبير البيت الأيّوبىّ حتى يقتله، و قد استجار بى! و اللّه هذا شىء لا أفعله أبدا. و رجع البهاء زهير إلى الملك الصالح نجم الدين بهذا الجواب، فعظم عليه و سكت على ما فى نفسه من الحنق.

و قبل موت الملك الصالح نجم الدين أيّوب بمديدة يسيرة- و هو نازل على المنصورة- تغيّر على بهاء الدين زهير و أبعده لأمر لم يطّلع عليه أحد. قال: حكى لى البهاء أن سبب تغيّره عليه أنّه كتب عن الملك الصالح كتابا إلى الملك الناصر داود صاحب الكرك، و أدخل الكتاب إلى الملك الصالح ليعلّم عليه على العادة، فلمّا وقف عليه الملك الصالح كتب بخطّه بين الأسطر: «أنت تعرف قلّة عقل ابن عمّى، و أنّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۵

يحبّ من يعظّمه و يعطيه من يده فاكتب له غير هذا الكتاب ما يعجبه»، و سيّر الكتاب إلى البهاء زهير ليغيّره، و البهاء زهير مشغول، فأعطاه لفخر الدين إبراهيم بن لقمان و أمره بختمه، فختمه و جهّزه إلى الناصر على يد نجّاب، و لم يتأمّله فسافر به النجّاب لوقته؛ و استبطأ الملك الصالح عود الكتاب إليه ليعلّم عليه؛ ثم سأل عنه بهاء الدين زهير بعد ذلك، و قال له: ما وقفت على ما كتبته بخطّى بين الأسطر؟

قال البهاء زهير: و من يجسر أن يقف على ما كتبه السلطان بخطه إلى ابن عمّه! و أخبره أنّه سيّر الكتاب مع النجّاب، فقامت قيامة السلطان، و سيّروا فى طلب النجّاب فلم يدركوه؛ و وصل الكتاب إلى الملك الناصر بالكرك فعظم عليه و تألّم له، ثم كتب جوابه إلى الملك الصالح، و هو يعتب فيه العتب المؤلم، و يقول له فيه: و اللّه ما بى ما يصدر منك فى حقّى، و إنما بى اطلاع كتّابك على مثل هذا! فعزّ ذلك على الملك الصالح، و غضب على بهاء الدين زهير، و بهاء الدين لكثرة مروءته نسب ذلك إلى نفسه و لم ينسبه

لكاتب الكتاب، و هو فخر الدين بن لقمان- رحمه اللّه تعالى-.

قال: و كان الملك الصالح كثير التخيّل و الغضب و المؤاخذة على الذنب الصغير و المعاقبة على الوهم، لا يقيل عثرة و لا يقبل معذرة و لا يرعى سالف خدمة، و السيئة عنده لا تغفر، و التوسّل إليه لا يقبل، و الشفائع لديه لا تؤثّر، فلا يزداد بهذه الأمور التى تسلّ سخائم الصدور إلا انتقاما. و كان ملكا جبّارا متكبّرا شديد السطوة كثير التجبّر و التعاظم على أصحابه و ندمائه و خواصه، ثقيل الوطأة؛ لا جرم أن اللّه تعالى قصّر مدّة ملكه و ابتلاه بأمراض عدم فيها صبره. و قتل مماليكه ولده توران شاه من بعده؛ لكنه كان عنده سياسة حسنة و مهابة عظيمة و سعة صدر فى إعطاء العساكر و الإنفاق فى مهمّات الدولة، لا يتوقّف فيما يخرجه فى هذا الوجه؛ و كانت همّته عالية جدا، و آماله بعيدة، و نفسه تحدّثه بالاستيلاء على الدنيا بأسرها و التغلّب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۶

عليها، و انتزاعها من يد ملوكها، حتّى لقد حدّثته نفسه بالاستيلاء على بغداد و العراق؛ و كان لا يمكّن القويّ من الضعيف، و ينصف المشروف من الشريف؛ و هو أوّل من استكثر من المماليك من ملوك البيت الأيّوبىّ، ثم اقتدوا به لمّا آل الملك إليهم.

قلت: و من ولى مصر بعد الصالح من بنى أيّوب حتى اقتنى المماليك! هو آخر ملوك مصر، و لا عبرة بولاية ولده الملك المعظم توران شاه، اللهم إن كان الذى بالبلاد الشاميّة فيمكن، و أمّا بمصر فلا.

و كانت ولايته بمصر تسع سنين و سعة أشهر و عشرين يوما لأنّه ولى السلطنة فى عشرين ذى الحجّة سنة سبع و ثلاثين، و مات فى نصف شعبان سنة سبع و أربعين و ستمائة. انتهى.

قال: و لمّا مات الملك الصالح نجم الدين لم يحزن لموته إلّا القليل مع ما كان الناس فيه من قصد الفرنج الديار المصرية و استيلائهم على قلعة منها، و مع هذا سرّ معظم الناس بموته حتّى خواصّه، فإنّهم لم يكونوا يأمنون سطوته و لا يقدرون على الاحتراز منه. قال: و لم يكن فى خلقه الميل لأحد من أصحابه و لا أهله و لا أولاده و لا المحبة لهم و لا الحنوّ عليهم على ما جرت به العادة. و كان يلازم فى خلواته و مجالس أنسه من الناموس ما يلازمه إذا كان جالسا فى دست السلطنة.

و كان عفيف الذيل طاهر اللسان قليل الفحش فى حال غضبه، ينتقم بالفعل لا بالقول- رحمه اللّه تعالى-. انتهى ما أوردناه فى ترجمة الملك الصالح من أقوال جماعة كثيرة من المؤرّخين ممّن عاصره و بعدهم، فمنهم من شكر و منهم من أنكر.

قلت: و هذا شأن الناس فى أفعال ملوكهم، و الحاكم أحد الخصمين غضبان منه إذا حكم بالحقّ، فكيف السلطان! و فى الجملة هو عندى أعظم ملوك بنى أيّوب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۷

و أجلّهم و أحسنهم رأيا و تدبيرا و مهابة و شجاعة و سؤددا بعد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، و هو أخو جدّه الملك العادل أبى بكر بن أيّوب؛ و لو لم يكن من محاسنه إلّا تجلّده على مقابلة العدوّ بالمنصورة، و هو بتلك الأمراض المزمنة المذكورة و موته على الجهاد، و الذبّ عن المسلمين.- و اللّه يرحمه- ما كان أصبره و أغزر مروءته.

و لمّا مات رثاه الشعراء بعدّة مراث. و أمّا مدائحه فكثيرة من ذلك ما قاله فيه كاتبه و شاعره بهاء الدين زهير من قصيدته التى أوّلها:

وعد الزيارة طرفه المتملّق و بلاء قلبى من جفون تنطق

إنّى لأهوى الحسن حيث وجدته و أهيم بالقدّ الرشيق و أعشق

يا عاذلى أنا من سمعت حديثه فعساك تحنو أو لعلّك ترفق

لو كنت منّا حيث تسمع أو ترى لرأيت ثوب الصبر كيف يمزّق

و رأيت ألطف عاشقين تشاكيا و عجبت ممّن لا يحبّ و يعشق

أ يسومنى العذّال عنه تصبّرا و حياته قلبى أرقّ و أشفق

إن عنّفوا أو سوّفوا أو خوّفوا لا انتهى لا أنثنى لا أفرق

أبدا أزيد مع الوصال تلهّفا كالعقد فى جيد المليحة يقلق

يا قاتلى إنّى عليك لمشفق يا هاجرى إنّى اليك لشيّق

و أذاع أنّى قد سلوتك معشر يا ربّ لا عاشوا لذاك و لا بقوا

ما أطمع العذّال إلّا أنّنى خوفا عليك إليهم أتملّق

و إذا وعدت الطيف منك بهجعة فاشهد علىّ بأنّنى لا أصدق

فعلام قلبك ليس بالقلب الذى قد كان لى منه المحبّ المشفق

و أظنّ قدّك شامتا لفراقنا فلقد نظرت إليه و هو مخلّق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۸

و لقد سعيت إلى العلا بعزيمة فقضى لسعيى أنّه لا يحقق

و سريت فى ليل كأنّ نجومه من فرط غيرتها إلىّ تحدّق

حتّى وصلت سرادق الملك الذى تقف الملوك ببابه تسترزق

و وقفت من ملك الزمان بموقف ألفيت قلب الدهر منه يخفق

فإليك يا نجم السماء فإنّنى قد لاح نجم الدين لى يتألّق

الصالح الملك الذى لزمانه حسن يتيه به الزمان و رونق

ملك تحدّث عن أبيه و جدّه نسب لعمرى فى العلا لا يلحق

سجدت له حتّى العيون مهابة أو ما تراها حين يقبل تطرق

و القصيدة أطول من هذا تركتها خوف الإطالة و الملل.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۸]

السنة الأولى من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن الكامل محمد على مصر، و هى سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة.

فيها سلّم الملك الصالح إسماعيل الشّقيف لصاحب صيداء الفرنجىّ. و عزل عزّ الدين بن عبد السلام عن الخطابة و حبسه، و حبس أيضا أبا عمرو بن الحاجب لأنّهما أنكرا عليه فعله، فحبسهما مدّة ثم أطلقهما؛ و ولّى العماد ابن خطيب بيت الأبّار الخطابة عوضا عن ابن عبد السلام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۳۹

و فيها ظهر بالروم رجل تركمانىّ يقال له البابا و ادّعى النبوّة، و كان يقول قولوا:

لا إله إلا اللّه البابا وليّ اللّه، و اجتمع إليه خلق كثير؛ فجهّز إليه صاحب الروم جيشا فالتقوا، فقتل بينهم أربعة آلاف، و قتل البابا المذكور. قال أبو المظفّر:

«و فيها ذكر أنّ بمازندران - و هى مدينة العجم- عين ماء يطلع منها فى كلّ ستّ و ثلاثين سنة حيّة عظيمة مثل المنارة، فتقيم طول النهار، فإذا غربت الشمس غاصت الحيّة فى العين فلا ترى إلّا مثل ذلك الوقت؛ و قيل: إنّ بعض ملوك العجم جاء بنفسه إليها فى مثل ذلك اليوم، و ربطها بسلاسل حتّى يعوقها، فلمّا غربت الشمس غاصت فى العين، و هى إلى الآن إذا طلعت رأوا السلاسل فى وسطها».

قلت: و لعلّها لم تتعرّض لأحد بسوء، و إلّا فكان الناس تحيّلوا فى قتلها و قتلوها بأنواع المكايد. و أمر هذه الحيّة مشهور ذكره غير

واحد من المؤرّخين.

و فيها وصل الملك الناصر داود من مصر إلى غزّة، و كان بينه و بين الفرنج وقعة، و كسرهم فيها و غنم منهم أشياء كثيرة.

و فيها توفّى أبو بكر محمد بن علىّ بن محمد الشيخ الإمام محى الدين العالم المشهور بابن عربى الطائىّ [الأندلسىّ] الحاتمىّ فى شهر ربيع الآخر، و له بمان و سبعون سنة.

و كان إماما فى علوم الحقائق، و له المصنّفات الكثيرة. و قد اختلف الناس فى تصانيفه و أقواله اختلافا كبيرا. قال: و كان يقول: أعرف الاسم الأعظم، و أعرف الكيمياء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۰

بطريق المنازلة لا بطريق الكسب، و كانت وفاته بدمشق و دفن بقاسيون بتربة القاضى محيى الدين [بن الزكىّ]. و من شعره فى جزار:

ناديت جزّارا تروق صفاته قد أخجلت سمر القنا حركاته

يا واضع السّكين فى فمه و قد أهدى بها ماء الحياة لهاته

ضعها على المذبوح ثانى كرّة و أنا الضمين بأن تعود حياته

قلت: و أحسن من هذا قول البرهان القيراطىّ - رحمه اللّه- فى المعنى:

ربّ جزّار هواه صار لى دما و لحما

فزت بالألية منه و امتلا قلبى شحما

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو علىّ أحمد بن محمّد بن محمود الحرّانىّ ثم البغدادىّ فى المحرّم. و العلّامة القاضى نجم الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسىّ الشافعىّ مدرس العذراويّة فى شوّال.

و خطيب داريّا سمح بن ثابت. و جمال الملك علىّ بن مختار العامرىّ ابن الجمل فى شعبان، و له تسعون سنة. و محيى الدين أبو بكر محمد بن علىّ بن محمد بن العربىّ الطائى الحاتمىّ المرسىّ، و له ثمان و سبعون سنة. مات فى شهر ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و تسع أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۳۹]

السنة الثانية من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، و هى سنة تسع و ثلاثين و ستمائة.

فيها شرع الملك الصالح المذكور فى عمارة المدارس ببين القصرين من القاهرة، و شرع أيضا فى بناء قلعة الجزيرة، و أخذ أملاك الناس، و أخرب نيّفا و ثلاثين مسجدا، و قطع ألف نخلة، و غرم عليها خراج مصر سنين كثيرة؛ فلم تقم بعد وفاته، و أخر بها مماليكه الأتراك سنة إحدى و خمسين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۲

و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن أحمد الشيخ الإمام العالم شمس الدين النحوى الإربلىّ ثم الموصلىّ الضّرير [المعروف بابن الخبّاز] صاحب التصانيف. كان إماما بارعا مفتنّا عالما بالنحو و اللغة و الأدب. و من شعره فى العناق:

كأنّنى عانقت ريحانة تنفّست فى ليلها البارد

فلو ترانا فى قميص الدّجى حسبتنا فى جسد واحد

قلت: و مثل هذا قول العلّامة أبى الحسن علىّ بن الجهم- رحمه اللّه تعالى-:

سقى اللّه ليلا ضمّنا بعد هجعة و أدنى فؤادا من فؤاد معذّب

فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تسرّب

و مثل هذا قول القائل:

لا و المنازل من نجد و ليلتنا بالخيف إذ جسدانا بيننا جسد

كم رام منّا الكرى من لطف مسلكه نوما فما انفكّ لا خد و لا عضد

و مثل هذا أيضا قول [ابن] النّعاويذىّ - رحمه اللّه تعالى-:

فكم ليلة قد بتّ أرشف ريقه و جرت على ذاك الشّنيب المنضّد

و بات كما شاء الغرام معانقى و بتّ و إيّاه كحرف مشدّد

و قد خرجنا عن المقصود و لنرجع لما نحن بصدده.

و فيها توفى موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العلّامة كمال الدين أبو الفتح الموصلىّ الشافعىّ. مولده فى صفر سنة إحدى و خمسين و خمسمائة بالموصل، و تفقّه على والده و غيره، و برع فى عدّة علوم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۳

قال ابن خلّكان- رحمه اللّه-: و كان الشيخ يعرف الفقه و الأصلين و الخلاف و المنطق و الطبيعى و الإلهى و المجسطى و أقليدس و الهيئة و الحساب و الجبر و المقابلة و المساحة و الموسيقى معرفة لا يشاركه فيها غيره. ثم قال بعد ثناء زائد إلّا أنّه كان يتّهم فى دينه لكون العلوم العقليّة غالبة عليه.

و عمل فيه العماد المغربىّ و هو عمر بن عبد النور الصّنهاجى النحوىّ هجوا- رحمه اللّه تعالى-

أجدّك أن قد جاد بعد التعبّس غزال بوصل لى و أصبح مؤنسى

و عاطيته صهباء من فيه مزجها كرقّة شعرى أو كدين ابن يونس

و كان العماد المذكور قد مدحه قبل ذلك بأبيات منها:

كمال كمال الدين للعلم و العلا فهيهات ساع فى مساعيك يطمع

إذا اجتمع النّظّار فى كلّ موطن فغاية كلّ أن تقول و يسمعوا

فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا و لكن حياء و اعترافا تقنّعوا

و من شعر ابن يونس ما كتبه لصاحب الموصل يشفع عنده شفاعة، و هو:

لئن شرّفت أرض بمالك قدرها فمملكة الدنيا بكم تتشرّف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۴

بقيت بقا نوح و أمرك نافذ و سعيك مشكور و ظلّك منصف

و مكّنت فى حفظ البسيطة مثل ما تمكّن فى أمصار فرعون يوسف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۶؛ ص۳۴۴

ذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العلّامة شمس الدين أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلىّ ثم الموصلىّ الضّرير النحوىّ صاحب التصانيف.

و أحمد بن يعقوب أبو العيناء المارستانىّ الصّوفىّ فى ذى الحجّة. و الفقيه إسحاق ابن طرخان الشّاغورىّ فى رمضان، و له نحو تسعين سنة. و أبو الطاهر إسماعيل ابن ظفر النابلسىّ فى شوّال، و له خمس و ستّون سنة. و أبو علىّ الحسن بن إبراهيم ابن هبة اللّه بن دينار

الصائغ فى جمادى الآخرة. و خطيب بيت لهيا أبو الرّبيع سليمان بن إبراهيم بن هبة اللّه بن رحمة الإسعردىّ الحنبلىّ فى شهر ربيع الآخر.

و الفقيه عبد الحميد بن محمد بن أبى بكر بن ماض. و العلّامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس الموصلىّ، ذو الفنون فى شعبان عن تسع و ثمانين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۰]

السنة الثالثة من ولاية الملك، الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، و هى سنة أربعين و ستّمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۵

فيها كان الوباء ببغداد و تزايدت الأمراض. و توفّى الخليفة المستنصر و بويع ابنه المستعصم.

و فيها عزم الملك الصالح المذكور على التوجّه إلى الشام، فقيل له: البلاد مختلّة و العساكر مختلفة، فجهّز إليها العساكر و أقام هو بمصر.

و فيها توفّى كمال الدين أحمد ابن صدر الدين شيخ الشيوخ بمدينة غزّة فى صفر عن ستّ و خمسين سنة، و بنى عليه أخوه معين الدين قبّة على جانب الطريق، و كان قد كسره الجواد بعسكر الملك الناصر داود صاحب الكرك؛ و قيل: إنّه مات مسموما.

و من شعره ما كتبه لابن عمّه سعد الدين:

لو أنّ فى الأرض جنّات مزخرفة تحفّ أركانها الولدان و الخدم

و لم تكن رأى عينى فالوجود بها إذ لا أراك وجود كلّه عدم

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر منصور ابن الخليفة الظاهر بأمر اللّه محمد ابن الخليفة الناصر لدين اللّه أبى العباس أحمد ابن الخليفة المستضىء بأمر اللّه حسن ابن الخليفة المستنجد بالله يوسف العباسىّ الهاشمىّ البغدادىّ.

مولده فى سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة ببغداد، و أمّه أمّ ولد تركيّة، بويع بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر بأمر اللّه فى شهر رجب سنة ثلاث و عشرين و ستمائة؛ و لمّا ولى الخلافة نشر العدل فى الرعايا و بذل الإنصاف، و قرّب أهل العلم و الدين، و بنى المساجد و الرّبط و المدارس، و أقام منار الدين و قمع المتمرّدة، و نشر السنن و كفّ الفتن. و كان أبيض أشقر الشعر ضخما قصيرا، و خطه الشيب فخضب بالحنّاء، ثم ترك الخضاب. و مات فى العشرين من جمادى، و قيل: فى يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة عن إحدى و خمسين سنة و أربعة أشهر و تسعة أيام و كتم موته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۶

و خطب له يومئذ بالجامع حتى أقبل شرف الدين إقبال الشّرابىّ و معه جمع من الخدّام، و سلّم على ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين، و استدعاه إلى سدّة الخلافة، ثم عرّف الوزير و أستاذ الدار، ثم طلبوا الناس، و بايعوه بالخلافة و تمّ أمره.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى زين الدين أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسىّ المحدّث الشّروطىّ. و إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخشوعىّ فى رجب. و عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن عبد اللّه و يعرف بابن الدجاجيّة. و علم الدين علىّ بن محمود ابن الصابونىّ الصّوفى فى شوّال، و له أربع و ثمانون سنة. و أبو الكرم محمد بن عبد الواحد بن أحمد المتوكّلىّ، المعروف بابن شفنين فى رجب، و له إحدى و تسعون سنة. و المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر، و له اثنتان و

خمسون سنة، توفّى فى جمادى الآخرة، و كانت خلافته ثلاث عشرة سنة.

قلت: لعل الذهبىّ و هم فى مدّة خلافته، و الصحيح أنّه ولى فى سنة ثلاث و عشر بن و ستمائة، و توفّى سنة أربعين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۱]

السنة الرابعة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، و هى سنة إحدى و أربعين و ستمائة.

فيها تردّدت الرسل بين السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب المذكور و بين عمّه الملك الصالح إسماعيل صاحب الشام [فى الصلح]، و كان الملك المغيث بن الصالح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۷

نجم الدين هذا فى حبس الصالح إسماعيل صاحب الشام بدمشق، فأطلقه الصالح إسماعيل و خطب للصالح هذا ببلاده، ثم تغيّر ذلك كلّه و قبض الصالح إسماعيل ثانيا على الملك المغيث بن الصالح نجم الدين و حبسه.

قال أبو المظفر- رحمه اللّه-: «و فيها قدمت القاهرة و سافرت إلى الإسكندريّة فى هذه السنة، فوجدتها كما قال اللّه تعالى: ذات قرار و معين معمورة بالعلماء، مغمورة بالأولياء، [الذين هم فى الدنيا شامة]: كالشيخ محمد القبّارىّ و الشاطبىّ و ابن أبى أسامة. و هى أولى بقول القيسرانىّ رحمه اللّه فى وصف دمشق:

أرض تحلّ الأمانى من أماكنها بحيث تجتمع الدنيا و تفترق

إذا شدا الطير فى أغصانها وقفت على حدائقها الأسماع و الحدق

قلت: و أين [قول] أبى المظفّر من قول مجير الدين بن تميم فى وصف الإسكندريّة!:

لمّا قصدت سكندريّة زائرا ملأت فؤادى بهجة و سرورا

ما زرت فيها جانبا إلّا رأت عيناى فيها جنّة و حريرا

و فيها صالح صاحب الروم التتار على أن يدفع إليهم فى كلّ يوم ألف دينار و فرسا و مملوكا و جارية و كلب صيد؛ و كان صاحب الروم يومئذ ابن علاء الدين كيقباذ، و هو شابّ لعّاب ظالم قليل العقل، يلعب بالكلاب و السباع و يسلّطها على الناس فعضّه بعد ذلك سبع فمات، فأقام التّتار شحنة على الروم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۸

و فيها توفّى الشيخ نجم الذين خليل بن علىّ بن الحسين الحموىّ الحنفىّ الفقيه [قاضى العسكر]، قدم دمشق و تفقّه بها و خدم المعظّم و درس فى الرّيحانيّة بدمشق، و ناب فى القضاء بها عن الرّفيع. و مات فى شهر ربيع الأوّل و دفن بقاسيون.

و فيها توفّى مظفّر الدين الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب. و قد تقدّم من ذكره نبذة كبيرة عند وفاة الملك الكامل محمد بدمشق.

انتهى. و كان مظفّر الدين هذا قد جاء إلى ابن عمّه الملك المعظّم لمّا وقع بينه و بين الملك الكامل صاحب مصر [ما وقع] فأحسن إليه المعظّم، ثم عاد إلى مصر لمّا مات الملك الأشرف موسى شاه أرمن، فأقام بها عند الكامل إلى أن عاد.

صحبته إلى دمشق و أقام بها إلى أن مات الكامل فملّكوه دمشق، حسب ما حكيناه فى ترجمة الكامل و العادل ابنه؛ و وقع له بعد ذلك أمور. و كان جوادا كما اسمه، و يحبّ الصالحين و الفقراء.

قال أبو المظفّر: «إلّا أنّه كان حوله من ينهب الناس و يظلم و ينسب ذلك إليه». قلت: ثمّ قبض عليه عمّه الملك الصالح إسماعيل و اعتقله، فطلبه منه الفرنج لصحبة كانت بينهم، فحنقه ابن يغمور و قال: إنّه مات، و كان ذلك فى شوّال، و دفن بقاسيون دمشق فى تربة المعظّم. و أمّا ابن يغمور فإنّه حبس بأذن الصالح بقلعة دمشق، ثم شنقه الملك الصالح أيّوب لما ملك دمشق بعث به ابن شيخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۴۹

الشيوخ إلى مصر، فحبسه الصالح بالجبّ، ثم شنقه بعد مدّة هو و أمين الدولة على قلعة القاهرة.

و فيها توفّى الشيخ الصالح الزاهد أبو بكر [الشّعيبى]، كان من أهل ميّافارقين و كان من الأبدال، بعث إليه غازى صاحب ميّافارقين مرارا يسأله الإذن فى الزيارة، فلم يأذن له، فقيل له: هل يطرق البلاد التتار؟ فرفع رأسه إلى السماء و أنشد:

و ما كلّ أسرار القلوب مباحة و لا كلّ ما حلّ الفؤاد يقال

ثم خرج إلى الشّعيبة و هى قرية هناك و قال: احفروا لى ها هنا، فبعد يومين اموت، فمات بعد يومين- رحمه اللّه تعالى-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو تمّام علىّ ابن أبى الفخار هبة اللّه بن محمد الهاشمىّ خطيب جامع ابن المطّلب [ببغداد]، و له تسعون سنة. و أبو الوفاء عبد الملك بن عبد الحقّ [بن عبد الوهّاب بن عبد الواحد] ابن الحنبلى. و أمّ الفضل كريمة بنت عبد الوهاب القرشيّة فى جمادى الآخرة.

و العدل أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد [بن محمد] بن هلال فى رجب. و أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علىّ بن القبّيطىّ التاجر، و له ستّ و ثمانون سنة. و أبو محمد عبد الحقّ بن خلف الحنبلىّ. و أبو الرضا علىّ بن زيد التّسارسىّ الخيّاط بالثغر. و الأعزّ بن كرم بن محمد الإسكاف. و القاضى شمس الدين عمر بن أسعد بن المنجّا الحنبلى، و له أربع و ثمانون سنة. و الحافظ تقىّ الدين إبراهيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۰

ابن محمد بن الأزهر بدمشق، و له ستون سنة. و قيصر بن فيروز المقرئ البوّاب فى رجب. و قاضى القضاة الرّفيع الحنبلىّ فى آخر السنة.

أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم ثلاث أذرع، و قيل أكثر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۲]

السنة الخامسة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، و هى سنة اثنتين و أربعين و ستمائة.

فيها توفّى شهاب الدين أحمد [بن محمد بن علىّ بن أحمد] بن الناقد وزير الخليفة. كان أبوه وكيل أمّ الخليفة الناصر لدين اللّه، و نشأ ابنه هذا و تنقّل فى الخدم حتّى ولى الوزارة للخليفة المستنصر، و لقّب مؤيّد الدين، و حسنت سيرته. و كان رجلا صالحا فاضلا عفيفا ديّنا صار فى وزارته أحسن سيرة- رحمه اللّه تعالى-.

و فيها توفّى شيخ الشيوخ تاج الدين أبو محمد عبد اللّه بن عمر [بن علىّ] بن محمد ابن حمّويه. كان فاضلا نزها شريف النفس عالى الهمّة، صنّف التاريخ و غيره، و كان معدودا من العلماء الفضلاء. و مات فى صفر.

و فيها قتل القاضى الرّفيع عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل أبو حامد الملقّب بالرّفيع. قال أبو المظفّر فى تاريخه: قيل إنّه كان فاسد العقيدة دهريّا مستهترا بأمور الشريعة، يخرج إلى الجمعة سكران، و كذلك كان يجلس فى مجلس الحكم، و كانت داره مثل الحانات، قبض عليه أمين الدولة و بعث به فى الليل إلى بعلبكّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۱

و صودر هناك، و باع أملاكه؛ و بعد ذلك جاءه داود النصرانىّ [سيف النّقمة] فقال: قد أمرنا بحملك إلى بعلبكّ، فأيقن بالهلاك؛ فقال: دعونى أصلى ركعتين! فقال له داود: صلّ، فقام يصلّى فأطال، فرفسه داود من رأس شقيف مطلّ على نهر إبراهيم فوقع، فما وصل إلى الماء إلا و قد تقطّع- و قيل: إنّه تعلّق بذيله بسنّ الجبل فما زال داود يضربه بالحجارة حتّى قتله-. قلت: لا شلّت يداه! فإنّه كان من مساوىء الدنيا!.

و فيها توفّى الملك المغيث عمر بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب صاحب الترجمة، مات فى حياة والده الملك الصالح فى حبس دمشق- بعد أن عجز والده فى خلاصه- فى يوم الجمعة ثانى عشرين شهر ربيع الآخر، و حمل إلى تربة جدّه الملك الكامل محمد فدفن بها، و كان شابّا حسنا عاقلا ديّنا. و قد مرّ من ذكره نبذة كبيرة فى عدّة مواضع من هذا الكتاب.

و فيها توفّى شمس الأئمة محمد بن عبد الستّار بن محمد الإمام العلّامة فريد دهره و وحيد عصره المعروف بشمس الأئمة الكردرىّ البراتقينىّ الحنفىّ. و براتقين: قصبة من قصبات كردر من أعمال جرجانيّة. قال الذهبىّ: كان أستاذ الأئمة على الإطلاق و الموفود إليه من الآفاق؛ برع فى علوم، و أقرأ فى فنون؛ و انتهت إليه رياسة الحنفيّة فى زمانه. انتهى. قلت: و شمس الأئمة أحد العلماء الأعلام و أحد من سار ذكره شرقا و غربا، و انتشرت تصانيفه فى الدنيا- رحمه اللّه تعالى-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى شيخ الشيوخ تاج الدين عبد اللّه بن عمر بن علىّ الجوينىّ فى صفر، و له سبعون سنة. و أبو المنصور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۲

ظافر بن طاهر [بن ظافر بن إسماعيل] بن سحم الأزدى المطرّز بالإسكندريّة فى شهر ربيع الأوّل. و أبو الفضل يوسف بن عبد المعطى بن منصور بن نجا العسالىّ ابن المخيلىّ أحد رءوس الثغر فى جمادى الآخرة، و له أربع و سبعون سنة. و أبو الضوء قمر بن هلال بن بطّاح القطيعىّ فى رجب. و تاج الدين أحمد بن محمد بن هبة اللّه بن محمد بن الشّيرازىّ فى رمضان، و قد نيّف على السبعين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۳]

السنة السادسة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، و هى سنة ثلاث و أربعين و ستمائة.

فيها كان الحصار على دمشق [من المصريين و] من الخوارزميّة.

و فيها كان الغلاء العظيم بدمشق، و بلغت الغرارة القمح ألفا و ستمائة درهم، و أبيعت الأملاك و الأمتعة بالهوان.

و فيها أيضا كان الغلاء بمصر، و قاسى أهلها شدائد.

و فيها توفّى الوزير معين الدين الحسن ابن شيخ الشيوخ أبو علىّ وزير الملك الصالح أيّوب، و هو الذى حصر دمشق فيما مضى. كان استوزره الملك الصالح بعد أخيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۳

عماد الدين، و كانت وفاته بدمشق فى شهر رمضان، و دفن إلى جانب أخيه عماد الدين المذكور بقاسيون.

و فيها توفّى عبد المحسن بن حمّود بن [عبد] المحسن أبو الفضل أمين الدين الحلبىّ، كان كاتبا لعزّ الدين أيبك المعظّمىّ، و كان فاضلا ديّنا بارعا حسن الخط.

و من شعره فى إجازة- رحمه اللّه تعالى-:

قد أجزت الذى فيها إلى ما التمسوه منى

فلهم بعدها رواية ما صح لديهم من الرواية عنّى

و كانت وفاته فى شهر رجب، و دفن بباب توما.

و فيها توفّيت ربيعة خاتون بنت أيّوب أخت السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيّوب، و أخت الملك العادل أبى بكر بن أيّوب، كان تزوّجها أوّلا سعد الدين مسعود بن معين [الدين] أنر، و بعد موته تزوّجها صلاح الدين بن مظفّر الدين بن زين الدين صاحب إربل، ثم قدمت دمشق، و هى صاحبة الأوقاف، و ماتت بدمشق و دفنت بقاسيون، و قد جاوزت ثمانين سنة.

و فيها توفّى أحمد بن عيسى ابن العلّامة موفّق الدين عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن قدامة الإمام الحافظ الزاهد سيف الدين بن المجد الحنبلىّ. ولد سنة خمس و ستمائة.

و سمع الحديث الكثير، و كتب و صنّف و جمع و خرّج، و كان ثقة حجّة بصيرا بالحديث و رجاله، و مات فى أوّل شعبان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۴

و فيها توفى عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى أبى نصر الإمام المفتى تقىّ الدين أبو عمرو ابن الإمام البارع صالح الدين النّصرى الكردىّ الشّهرزورىّ الشافعىّ المعروف بابن الصلاح. ولد سنة سبع و سبعين و خمسمائة و تفقّه على والده الصلاح بشهرزور و غيره، و برع فى الفقه و الحديث و العربيّة و شارك فى فنون.

و مات فى شهر ربيع الآخر و دفن بمقابر الصوفيّة.

و فيها توفّى علىّ بن محمد بن عبد الصمد العلّامة شيخ القرّاء بدمشق علم الدين أبو الحسن الهمذانىّ السّخاوىّ المصرىّ. ولد سنة ثمان أو تسع و خمسين و خمسمائة، و كان إماما علّامة مقرئا محققا مجوّدا بصيرا بالقراءات، ماهرا فى النحو و اللغة إماما فى التفسير، مات بدمشق فى جمادى الآخرة.

و فيها توفى محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل الحافظ ضياء الدين أبو عبد اللّه المقدسىّ السّعدىّ ثم الدّمشقىّ الصالحىّ صاحب التصانيف المشهورة. ولد سنة تسع و ستين و خمسمائة، و سمع الكثير و رحل البلاد، و كتب و صنّف و حصّل شيئا كثيرا من الأجزاء و الأسانيد. و مات يوم الاثنين الثامن و العشرين من جمادى الآخرة، و له أربع و سبعون سنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مقرّب التّجيبى الإسكندرىّ فى صفر. و الحافظ أبو العبّاس أحمد ابن محمود بن إبراهيم بن نبهان بن الجوهرىّ بدمشق فى صفر. و الحافظ العلّامة تقىّ الدين عثمان بن الصلاح عبد الرحمن بن عثمان الكردىّ فى شهر ربيع الآخر، و له ست و ستون سنة. و الحافظ سيف الدين أحمد بن المجد عيسى بن الموفّق فى شعبان. و الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسىّ فى جمادى الآخرة، و له أربع و سبعون سنة. و الحافظ الفقيه تقىّ الدين أحمد بن المعزّ محمد بن عبد الغنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۵

ابن عبد الواحد المقدسىّ فى شهر ربيع الآخر، و له اثنتان و خمسون سنة. و الحافظ المفيد تاج الدين محمد بن أبى جعفر [أحمد بن علىّ] القرطبىّ إمام الكلّاسة فى جمادى الأولى. و الرئيس عزّ الدين ابن النّسابة محمد بن أحمد بن محمد [بن الحسن] ابن عساكر فى رجب، و له ثمان و سبعون سنة. و العلّامة موفّق الدين يعيش بن علىّ بن يعيش النحوىّ بحلب فى جمادى الأولى، و له تسعون سنة. و العلّامة علم الدين علىّ بن محمد بن عبد الصمد الهمذانىّ السّخاوىّ المقرئ المفسّر؛ و له خمس و ثمانون سنة فى جمادى الآخرة. و أبو غالب منصور بن أحمد بن أبى غالب [محمد بن محمد] المراتبىّ ابن المعوج فيه، و له ثمان و ثمانون سنة. و خطيب الجبل شرف الدين عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر [محمد] المقدسىّ فيه أيضا. و الحافظ مجد الدين محمد بن محمود بن حسن [بن هبة اللّه بن محاسن] بن النجّار محدث العراق فى شعبان، و له خمس و تسعون سنة. و الصاحب معين الدين حسن ابن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجوينىّ بدمشق فى رمضان. و الشيخ أبو الحسن علىّ بن الحسين بن المقيّر النجّار بمصر فى ذى القعدة، و له ثمان و

تسعون سنة. و أبو بكر محمد بن سعد بن الموفّق الصّوفىّ بن الخازن ببغداد فى ذى الحجّة، و له سبع و ثمانون سنة. و الأمير سيف الدين علىّ بن قليج، و دفن بتربته داخل دمشق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۴]

السنة السابعة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، و هى سنة أربع و أربعين و ستمائة.

فيها توفّى الملك المنصور صاحب حمص و اسمه إبراهيم بن شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير أخو أيّوب. كان المنصور هذا شجاعا متواضعا موافقا للملك الصالح إسماعيل و مصاهرا له. و مات بدمشق فى يوم الأربعاء حادى عشر صفر، و حمل فى تابوت إلى حمص، و مات و له عشرون سنة. و قام بعده على حمص ولده الأشرف موسى، فأقام بها سنتين و شهورا و أخذت منه.

و فيها تسلّم السلطان الملك الصالح أيّوب قلعة الصّبيبة من ابن عمّه الملك السعيد ابن الملك العزيز، ثم أخذ السلطان أيضا حصن الصّلت من الملك الناصر داود صاحب الكرك.

و فيها قدم رسولان من التّتار إلى بغداد، أحدهما من بركة خان، و الآخر من ناخو، فاجتمعا بالوزير مؤيّد الدين ابن العلقمىّ، فتغمّت على الناس بواطن الأمور.

و فيها أخذت الفرنج مدينة شاطبة من بلاد المغرب صلحا، ثم أجلوا أهلها بعد سنة عنها. فما شاء اللّه كان.

و فيها توفّى بركة خان الخوارزمىّ أحد الخانات الأربعة، كان أصلحهم فى الميل إلى الخير، و كان الملك الصالح نجم الدين- صاحب الترجمة- قد صاهره و أحسن إليه، و جرى منه [عليه] ما جرى فى حياة والده الملك الكامل. و لمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۷

قتل انحلّ نظام الخوارزميّة من بعده، و كان قتله بالقرب من حلب فى قتال كان بينه و بين صاحب حلب و حمص. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أوّل ترجمة الصالح هذا.

قال الأمير شمس الدين لؤلؤ: لمّا التقينا على حمص رأيت الخوارزمية خلقا عظيما، و كنا بالنسبة إليهم كالشّامة السوداء فى الثور الأبيض، فقال لى غلمانى (يعنى مماليكه): أيّما أحبّ إليك، نأخذ بركة خان أسيرا، أو نحمل رأسه إليك؟

فقلت: رأسه، كأنّ اللّه أنطقنى و التقينا. فلمّا كان بعد ساعة و إذا بواحد من أصحابنا يحمل رأسا مليح الصّورة و ليس فى وجهه سوى شعرات يسيرة، و لم يعرفه أحد و لا نحن عرفناه، و انهزموا، و جىء بطائفة منهم أسارى، فلمّا رأوا الرأس رموا نفوسهم من خيولهم و حثوا التراب على رءوسهم، فعلمنا حينئذ أنّه رأسه، و بعثنا به إلى حلب.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو عبد اللّه محمد بن حسّان بن رافع العامرىّ خطيب الموصل. و عبد المنعم بن محمد [بن محمد] بن أبى الضياء الدّمشقىّ بحماة. و الزاهد إسماعيل بن علىّ الكورانىّ، و دفن بمقابر الصّوفيّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۵]

السنة الثامنة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، و هى سنة خمس و أربعين و ستّمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۸

فيها نزل الوزير فخر الدين ابن الشيخ بعسكر الصالح نجم الدين المذكور على طبريّة ففتحها عنوة، و حاصر عسقلان و قاتل عليها قتالا عظيما [و أخذها المسلمون].

و فيها وجّه الملك الصالح نجم الدين تاج الدين بن مهاجر من مصر إلى دمشق و معه المبارز نسيبه و معهما تذكرة فيها أسماء جماعة من أعيان الدّماشقة بأن يحملوا إلى مصر فحملوا، و هم: [القاضى] محيى الدين بن الزّكىّ و ابن الحصيرىّ و ابن العماد الكاتب و بنو صصرّى الأربعة، و شرف الدين بن المعتمد و ابن الخطيب العقربانىّ و التاج [الإسكندرانىّ] الملقّب بالشّحرور و أبو الشامات و الحكيمىّ مملوك إسماعيل و غازى والى بصرى و ابن الهادى المحتسب؛ و أخرج العماد ابن خطيب بيت الأبّار من جامع دمشق، و ولّى العماد الحرستانىّ الخطابة عوضه. و سبب حمل هؤلاء الجماعة إلى مصر، أنّه نقل إلى الملك الصالح أيّوب أنّهم خواصّ الصالح إسماعيل، فخاف أن يجرى ما جرى فى النوبة الأولى من أخذ دمشق. و لمّا وصلوا إلى مصر حبس منهم السلطان الملك الصالح جماعة فأقاموا فى الحبس إلى أن مات الملك الصالح، فأخرجوا و عادوا إلى دمشق.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى العلّامة أبو علىّ عمر بن محمد الأزدىّ الإشبيلىّ النحوىّ الشّلوبينى فى صفر، و له ثلاث و ثمانون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۵۹

و أبو مدين شعيب بن يحيى الإسكندرانىّ الزّعفرانىّ التاجر بمكّة- شرّفها اللّه تعالى- و الشيخ علىّ الحريرىّ فى رمضان عن سنّ عالية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۶]

السنة التاسعة من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيّوب على مصر، و هى سنة ستّ و أربعين و ستمائة.

فيها قايض الملك الأشرف موسى صاحب حمص تلّ باشر بحمص مع الملك الناصر يوسف [بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين] صاحب حلب، و لذلك خرج الملك الصالح نجم الدين أيّوب هذا من مصر بالعساكر حسب ما ذكرناه فى ترجمته، ثم عاد مريضا لمّا بلغه مجيء الفرنج إلى دمياط.

و فيها أخذ الملك الصالح نجم الدين المذكور من الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارىّ بيبرس البندقدارىّ الذى تسلطن، اشتراه منه و رقّاه إلى أن صار من أمره ما صار.

و فيها زار الملك الصالح فى عوده إلى مصر القدس الشريف، و أمر أن يذرع سوره، فجاء ستة آلاف ذراع، فأمر بأن يصرف مغلّ القدس فى عمارته. و تصدّق السلطان الملك الصالح بألفى دينار فى الحرم، و زار الخليل- عليه السلام- ثم عاد إلى مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۰

و فيها توفّى علىّ بن أبى الجنّ بن منصور الشيخ أبو الجنّ. و أبو محمد الحريرىّ، مقدّم الطائفة الفقراء الحريريّة، ولد بقرية بسر و قدم دمشق صبيّا فنشأ بها.

و فى أحوال الحريرىّ هذا أقوال كثيرة، أثنى عليه أبو شامة و غيره، و تكلّم فيه جماعة منهم الذهبىّ و غيره. و اللّه أعلم بحاله. و قال ابن إسرائيل: و توفّى فى الساعة التاسعة من يوم الجمعة السادس و العشرين من رمضان سنة خمس و أربعين من عير مرض، و كان أخبر بذلك قبل موته بمدّة.

و فيها توفّى عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الشيخ الإمام العالم العلّامة جمال الدين أبو عمرو المعروف بابن الحاجب الكردىّ المالكىّ النحوىّ الأصولىّ صاحب التصانيف فى النحو و غيره. مولده فى سنة سبعين و خمسمائة بإسنا من بلاد الصعيد، و مات فى شوّال، و فى شهرته ما يغنى عن الإطناب فى ذكره- رحمه اللّه تعالى-.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۱

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو علىّ منصور ابن سند [بن منصور المعروف با] بن الدبّاغ بالإسكندريّة فى شهر ربيع الأوّل.

و أبو القاسم عبد اللّه بن الحسين بن عبد اللّه [بن الحسين بن عبد اللّه] بن رواحة الأنصارىّ فى جمادى الآخرة. و له ستّ و ثمانون سنة. و أمّ حمزة صفيّة بنت عبد الوهّاب بن علىّ القرشيّة أخت كريمة فى رجب. و العلّامة أبو الحسن علىّ بن جابر بن الدّبّاح الإشبيلىّ بها عند استيلاء الفرنج عليها. و الوزير الأكرم علىّ بن يوسف جمال الدين القفطى بحلب. و العلّامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب. و عمرو بن عبد اللّه بن أبى بكر الإشبيلىّ فى شوّال بالإسكندريّة، و له ستّ و سبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۷]

السنة العاشرة من ولاية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر، و هى سنة سبع و أربعين و ستمائة، و فيها كانت وفاته فى شعبان، حسب ما تقدّم ذكره.

فيها فى أوّلها كان عود السلطان الملك الصالح المذكور من دمشق- حسب ما ذكرناه فى العام الماضى- قال الذهبىّ: و فيها فى أوّلها عاد الملك الصالح إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۲

الديار المصريّة مريضا فى محفّة، و كان قد قتل أخاه الملك العادل قبل خروجه من مصر فما هنّأه اللّه. و استعمل على نيابة دمشق الأمير جمال الدين [موسى] ابن يغمور. قال: و فيها ولدت امرأة ببغداد ابنين و بنتين فى جوف، و شاع ذلك فطلبوا إلى دار الخلافة و أحضروا، و قد مات واحد، فأحضر ميّتا فتعجّبوا، و أعطيت الأمّ من الثياب و الحلىّ ما يبلغ ألف دينار.

و فيها توجّه الملك الناصر داود صاحب الكرك إلى الملك الناصر يوسف صاحب حلب، و بلغ السلطان الملك الصالح نجم الدين ذلك، فأرسل إلى نائبه ابن يغمور بدمشق بخراب دار أسامة و قطع شجر بستان القصر الذى للنّاصر داود بالقابون و خراب القصر، ففعل ذلك.

و فيها سار الملك الظاهر [شادى] و الملك الأمجد ابنا الملك الناصر داود المقدّم ذكره من الكرك إلى مصر، و سلّما الكرك إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين بغير رضا أبيهما الناصر، فأعطى الملك الصالح للظاهر بن الناصر داود عوضّا عن الكرك خبز مائتى فارس بمصر، و خمسين ألف دينار، و ثلثمائة قطعة قماش، و الذخائر التى بالكرك؛ و أعطى لأخيه الأمجد إخميم، و خبزمائة و خمسين فارسا بمصر؛ فلم تطل مدّتهم بمصر و مات الملك الصالح و زال ذلك كلّه من أيديهم حسب ما تقدّم ذكره، و حسب ما يأتى ذكره أيضا.

و فيها هجمت الفرنج دمياط و أحاطت بها فى شهر ربيع الأوّل، و قد ذكر ذلك كلّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۳

و فيها توفّى الصّاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ [أبى الحسن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حمّويه

الجوينىّ]. كـان عاقلا جوادا ممـدّحا مـدبّرا خليقا بالملك محبوبا إلى الناس. و لمّا مات الملك الصالـح نجم الـدين أيّوب على دمياط ندب إلى الملك فامتنع، و لو أجاب لما خالفوه، و استشهد على دمياط بعد أخذها.

و من شعره قوله:

عصيت هوى نفسى صغيرا فعند ما رمتنى الليالى بالمشيب و بالكبر

أطعت الهوى عكس القضيّة ليتنى خلقت كبيرا و انتقلت إلى الصّغر

قلت: و يذكر هذا الشعر أيضا لغيره فيما يأتى- إن شاء اللّه تعالى-.

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو يعقوب يوسف ابن محمود بن الحسين الساوىّ فى رجب بالقاهرة، و ولد بدمشق فى سنة ثمان و ستّين. و السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن الكامل بن العادل بالمنصورة فى شعبان، و له أربع و أربعـون سـنة. و الأمير مقـدّم الجيـوش فخر الـدين يوسـف ابن شـيخ الشـيوخ صـدر الـدين الجـوينىّ فى ذى القعـدة شـهيدا يوم وقعة المنصورة.

و أبو جعفر محمد بن عبد الكريم بن محمد ببغداد. و صفىّ الدين عمر بن عبد الوهّاب ابن البرادعىّ فى شهر ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۸]

ذكر سلطنة الملك المعظّم توران شاه على مصر

هو السـلطان الملك المعظّم توران شاه ابن السـلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب ابن السـلطان الملك الكامل ناصـر الدين محمد ابن الملك العادل سـيف الـدين محمد أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى، سـلطان الديار المصـريّة الأيّوبىّ الكردىّ، آخر ملوك بنى أيّوب بمصـر، و لا عبرة بولاية الأشـرف فى سـلطنة الملك المعزّ أيبك. تسـلطن الملك المعظّم هذا بعد موت أبيه الملك الصالـح بنحو شـهرين و نصف، و قيل: أربعـة أشـهر و نصف و هو الأصـحّ؛ لأنّ الملك الصالح أيّوب كانت وفاته فى ليلة النصف من شعبان سـنة سـبع و أربعين بالمنصورة، و الفرنـج محدقـة بعساكر الإسـلام، فأخفت زوجته أمّ ولـده خليل شـجرة الـدّرّ موته مخافة على المسـلمين، و بايعوا لابنه المعظّم هذا بالسـلطنة فى غيبته، و صارت شـجرة الدّرّ تدبّر الأمور و تخفى موت السلطان الملك الصالح إلى أن حضـر المعظّم توران شاه هـذا من حصن كيفا إلى المنصورة فى أوّل المحرّم من سـنة ثمان و أربعين و سـتمائة. و كان المعظّم هذا نائبـا لأبيه الملـك الصالـح على حصن كيفا و غيرها من ديار بكر. و لمّا وصل المعظّم إلى المنصورة فتح اللّه على يـديه، و نصـر اللّه الإسـلام فى يوم دخوله فتيمّن النـاس بطلعته. و سـبب النصـر أنّه لمّـا اسـتهلّت سـنة ثمـان و أربعين و الفرنـج على المنصورة و الجيوش الإسـلاميّة بإزائهم، و قد طال القتال بين الفريقين أشهرا ضعف حال الفرنج لانقطاع الميرة عنهم، و وقع فى خيلهم و باء و موت، و عزم ملكهم الفرنسـيس على أن يركب فى أوّل اللّيل و يسير إلى دمياط، فعلم المسـلمون بـذلك. و كان الفرنج قد عملوا جسـرا عظيما من الصّـنوبر على النيـل، فسـهوا عن قطعه، فعبر منه المسـلمون فى الليل إلى برّهم، و خيامهم على حالها و ثقلهم، و أحـدق المسـلمون بهم يتخطّفونهم طول الليل قتلا و أسرا، فالتجئوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۵

إلى قرية تسـمّى منية أبى عبد اللّه و تحصّـنوا بها، و دار المسـلمون حولها، و ظفر أسـطول المسلمين بأسطولهم، فغنموا جميع المراكب بمن فيهـا. و اجتمع إلى الفرنسـيس خمسـمائة فـارس من أبطال الفرنـج، و قعـد فى حوش منيـة أبى عبـد اللّه؛ و طلب الطّواشـى رشـيد

[الدين]، و الأمير سيف الدين القيمرىّ فحضرا إليه؛ فطلب منهما، الأمان على نفسه و من معه؛ فأجاباه و أمّناه فلم يرض الفرنج و حملوا على حميّـة؛ و أحدق المسلمون بهم؛ و بقوا يحملون عليهم حملة بعد حملة، حتّى أبيدت الفرنج، و لم يبق منهم سوى فارسين، فرموا نفوسهم بخيولهم إلى البحر فغرقوا [و لم يصل إلى دمياط من يخبر بحالهم] و غنم المسلمون منهم ما لا يوصف و استغنى خلق؛ و أنزل الفرنسيس فى حرّاقة، و أحدقت به مراكب المسلمين تضرب فيها الكوسات و الطّبول. و فى البرّ الشرقىّ العسكر سائر منصور مؤيّد، و البرّ الغربىّ فيه العربان و العامّـة فى لهو و تهان و سرور بهذا الفتح العظيم، و الأسرى تقاد فى الحبال؛ فكان يوما من الأيّام العظيمة المشهودة. و قال سعد الدين فى تاريخه: لو أراد الفرنسيس أن ينجو بنفسه لخلص على خيل سبق أو فى حرّاقة، لكنّه أقام فى الساقة يحمى أصحابه. و كان فى الأسر ملوك و كنود من الفرنج.

و أحصى عدّة الأسرى فكانوا نيّفا و عشرين ألف آدمىّ، و الذى غرق و قتل سبعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۶

آلاف نفس. قال: فرأيت القتلى و قد ستروا وجه الأرض من كثرتهم، و كان الفارس العظيم يأتيه و سائق يسوقه وراءه كأذلّ ما يكون، و كان يوما لم يشاهد المسلمون مثله؛ و لم يقتل فى ذلك اليوم من المسلمين مائة نفس، و نفّذ السلطان الملك المعظّم توران شاه للفرنسيس و الملوك الذين معه و الكنود خلعا. و كانوا نيّفا و خمسين، فلبس الكلّ سواه. و قال: إنّ بلادى بقدر بلاد صاحب مصر، كيف ألبس خلعته! و عمل السلطان من الغد دعوة عظيمة فامتنع الملعون أيضا من حضورها؛ و قال: أنا ما آكل طعامه و ما يحضرنى إلاّ ليهزأ بى عسكره و لا سبيل إلى هذا! و كان عنده عقل و ثبات و دين، فالنصارى كانوا يعتقدون فيه بسبب ذلك. و كان حسن الخلقة. و أبقى الملك المعظّم الأسرى، و أخذ أصحاب الصنائع، ثم أمر بضرب رقاب الجميع. انتهى. و قال غيره: و حبسوا الفرنسيس بالمنصورة بدار ابن لقمان يحفظه الطواشى [جمال الدين] صبيح [المعظّمىّ] مكرما غاية الكرامة. و قال آخر: بمصر بدار ابن لقمان و هو الأصحّ، و زاد بعضهم فقال:

دار ابن لقمان هى الدار الكبيرة بالقرب من باب الخرق (يعنى دار ابن قطينة) انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۷

و قال أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان: «و فى أوّل ليلة منها (يعنى سنة ثمان و أربعين) كان المصافّ بين الفرنج و المسلمين على المنصورة بعد وصول المعظّم توران شاه إلى المخيّم، و مسك الفرنسيس و قتل من الفرنج مائة [ألف]، و وصل كتاب المعظّم توران شاه إلى جمال الدين بن يغمور (يعنى إلى نائب الشام) يقول: «الحمد للّه الذى أذهب عنّا الحزن. و ما النصر إلّا من عند اللّه. و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر اللّه ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم. و أمّا بنعمة ربّك فحدّث. و إن تعدّوا نعمة اللّه لا تحصوها. نبشّر المجلس السامى الجمالىّ، بل نبشّر الإسلام كافّة بما منّ اللّه به على المسلمين، من الظّفر بعدوّ الدين، فإنّه كان قد استفحل أمره و استحكم شرّه؛ و يئس العباد من البلاد، [و الأهل] و الأولاد؛ فنودوا: وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ الآية. و لمّا كان يوم الأربعاء مستهلّ السنة المباركة تمّم اللّه على الإسلام بركتها؛ فتحنا الخزائن، و بذلنا الأموال، و فرّقنا السلاح، و جمعنا العربان و المطّوّعة و اجتمع خلق لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى، فجاءوا من كلّ فجّ عميق، و من كلّ مكان بعيد سحيق؛ و لمّا رأى العدوّ ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع عليه الاتّفاق بينهم و بين الملك العادل أبى بكر فأبينا. و لمّا كان فى الليل تركوا خيامهم و أثقالهم و أموالهم و قصدوا دمياط هاربين، فسرنا فى آثارهم طالبين؛ و ما زال السيف يعمل فيهم عامّة الليل، و يدخل فيهم الخزى و الويل. فلمّا أصبحنا نهار الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه فى اللّجج. و أمّا الأسرى فحدّث عن البحر و لا حرج؛ و التجأ الفرنسيس إلى المنية و طلب الأمان فأمّناه، و أخذناه و أكرمناه؛ و تسلّمنا دمياط بعونه و قوته، و جلاله و عظمته».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۸

و أرسل الملك المعظّم مع الكتاب إلى ابن يغمور المذكور بغفارة الفرنسيس فلبسها ابن يغمور فى دست مملكته بدمشق، و كانت

سقرلاط أحمر بفرو سنجاب.

فكتب ابن يغمور فى الجواب إلى السلطان الملك المعظّم المذكور بيتين لابن إسرائيل، و هما:

أسيّد أملاك الزمان بأسرهم تنجّزت من نصر الإله و عوده

فلا زال مولانا يبيح حمى العدا و يلبس أسلاب الملوك عبيده

انتهى كلام أبى المظفّر بعد أن ساق كلاما طويلا من هذا النموذج بنحو ما حكيناه.

و قال غيره: و بقى الفرنسيس فى الاعتقال إلى أن قتل الملك المعظّم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيّوب (يعنى صاحب الترجمة)، فدخل حسام الدين ابن أبى علىّ فى قضيّته، على أن يسلّم للمسلمين دمياط و يحمل خمسمائة ألف دينار.

فأركبوه بغلة و ساقت معه الجيوش إلى دمياط، فما وصلوا إلّا و المسلمون على أعلاها بالتكبير و التهليل، و الفرنج الذين كانوا بها قد هربوا إلى المراكب و أخلوها، فخاف الفرنسيس و اصفرّ لونه. فقال الأمير حسام الدين بن أبى علىّ [للملك المعزّ]: هذه دمياط قد حصلت لنا، و هذا الرجل فى أسرنا و هو عظيم النصرانيّة، و قد اطّلع على عوراتنا، و المصلحة ألّا نطلقه؛ و كان قد تسلطن أيبك التّركمانىّ الصالحىّ أو صار حاكما عن الملكة شجرة الدّر؛ فقال أيبك و غيره من المماليك الصالحيّة: ما نرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۶۹

الغدر! و كانت المصلحة ما قاله حسام الدين. فقووا عليه و أطلقوه طمعا فى المال! فركب فى البحر الرومىّ فى شينىّ. و ذكر حسام الدين أنّه سأل الفرنسيس عن عدّة العسكر الذى كان معه لمّا قدم لأخذ دمياط؛ فقال: كان معى تسعة آلاف و خمسمائة فارس، و مائة ألف و ثلاثون ألف طبسىّ سوى الغلمان و السّوقة و البحّارة. انتهى.

قال سعد الدين فى تاريخه: اتّفقوا على أن يسلّم الفرنسيس دمياط، و أن يعطى هو و الكنود ثمانمائة ألف دينار عوضا عما كان بدمياط من الحواصل، و يطلقوا أسرى المسلمين، فحلفوا على هذا؛ و ركبت العساكر ثانى صفر إلى دمياط قرب الظهر، و ساروا حتّى دخلوها، و نهبوا و قتلوا من بقى من الفرنج حتّى ضربتهم الأمراء و أخرجوهم، و قوّموا الحواصل التى بقيت فى دمياط بأربعمائة ألف دينار؛ و أخذوا من الملك الفرنسيس أربعمائة ألف دينار، و أطلقوه العصر هو و جماعته؛ فانحدروا فى شينى إلى البطس، و أنفذ رسولا- إلى الأمراء الصالحيّة يقول: ما رأيت أقلّ عقلا- و لا دينا منكم! أمّا قلّة الدين فقتلتم سلطانكم بغير ذنب (يعنى لمّا قتلوا ابن أستاذهم الملك المعظّم توران شاه بعد أخذ دمياط بأيّام) على ما سنذكره هنا إن شاء اللّه تعالى. قال: و أمّا قلّة العقل فكذا، مثلى ملك البحر وقع فى أيديكم بعتموه بأربعمائة ألف دينار، و لو طلبتم مملكتى دفعتها لكم حتّى أخلص. ثم لمّا سار إلى بلاده أخذ فى الاستعداد و العود إلى دمياط فأهلكه اللّه تعالى. و ندمت الأمراء على إطلاقه. و لمّا أراد الفرنسيس العود إلى دمياط قال فى ذلك الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح قصيدته المشهورة، و كتب بها إليه يعنى إلى الفرنسيس، و هى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۰

قل للفرنسيس إذا جئته مقال صدق من قؤول فصيح

آجرك اللّه على ما جرى من قتل عبّاد يسوع المسيح

أتيت مصر تبتغى ملكها تحسب أنّ الزمر يا طبل ريح

فساقك الحين إلى أدهم ضاق به عن ناظريك الفسيح

و كلّ أصحابك أودعتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح

خمسون ألفا لا ترى منهم إلّا قتيلا أو أسيرا جريح

وفّقك اللّه لأمثالها لعلّ عيسى منكم يستريح

إن كان باباكم بذا راضيا فربّ غشّ قد أتى من نصيح

و قل لهم إن أضمروا عودة لأخذ ثار أو لعقد صحيح

دار ابن لقمان على حالها و القيد باق و الطواشى صبيح

قلت: للّه درّه! فيما أجاب عن المسلمين مع اللطف و البلاغة و حسن التركيب، رحمه اللّه.

و أمّا أمر الملك المعظّم توران شاه صاحب الترجمة، قال العلّامة شمس الدين يوسف بن قزأوغلى فى تاريخه فى سبب قتله، قال: «ذكرنا مجيئه إلى الشام و ذهابه إلى مصر، و اتّفق كسرة الفرنج عند قدومه فتيمّن الناس بطلعته، [و استبشروا بمشاهدته]؛ غير أنّه بدت منه أسباب نفّرت القلوب عنه فاتّفقوا على قتله و كان فيه نوع خفّة، فكان يجلس على السماط، فإذا سمع فقيها يذكر مسألة و هو بعيد عنه، يصيح: لا نسلّم!. ثمّ احتجب عن الناس أكثر من أبيه؛ و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۱

إذا سكر يجمع الشموع و يضرب رءوسها بالسيف فيقطعها و يقول: كذا أفعل بالبحريّة! يعنى مماليك أبيه الذين كان جعلهم بقلعة البحر بجزيرة الرّوضة، ثم يسمّى مماليك أبيه بأسمائهم؛ و أهانهم و قدّم الأرذال و أبعد الأماثل. و وعد [الفارس] أقطاى أن يؤمّره و لم يف له، فاستوحش منه. و كانت أمّ خليل (يعنى شجرة الدرّ) زوجة والده الملك الصالح لمّا وصل إلى القاهرة مضت هى إلى القدس، فبعث يهدّدها و يطلب المال و الجواهر منها فخافت منه، فكاتبت فيه، فاتّفق الجميع عند ذلك على قتله. فلمّا كان يوم الاثنين سابع عشرين المحرّم جلس المعظّم على السّماط فضربه بعض مماليك أبيه البحريّة بالسيف فتلقّاه بيده فقطع بعض أصابعه؛ و قام من وقته و دخل البرج [الخشب الذى كان قد عمل هناك بفارسكور] و صاح: من جرحنى؟ قالوا: الحشيشيّة. فقال: لا و اللّه إلّا البحريّة، و اللّه لا أبقيت منهم بقيّة.

و استدعى المزيّن فخيّط يده و هو يتوعّدهم، فقال بعضهم لبعض: تمّموه و إلّا أبادكم! فدخلوا عليه فانهزم إلى أعلى البرج، فأوقدوا النّيران حول البرج و رموه بالنّشّاب، فرمى بنفسه و هرب نحو البرج، و هو يقول: ما أريد ملكا! دعونى أرجع إلى الحصن يا مسلمون! ما فيكم من يصطنعنى و يجيرنى! و العساكر واقفة فما أجابه أحد، و النّشّاب تأخذه، فتعلق بذيل [الفارس] أقطاى فما أجاره، فقطّعوه قطعا و بقى على جانب البحر ثلاثة أيّام منتفخا لا يجسر أحد أن يدفنه حتّى شفع فيه رسول الخليفة، فحمل إلى ذلك الجانب فدفن به.

و لمّا قتلوه دخلوا على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۲

الفرنسيس الخيمة بالسيوف، فقالوا: نريد المال، فقال: نعم، فأطلقوه و سار إلى عكّا على ما اتّفقوا عليه معه. قال: و كان الذى باشر قتله أربعة؛ و كان أبوه الملك الصالح أيّوب قال لمحسن الخادم: اذهب إلى أخى العادل إلى الحبس، و خذ معك من المماليك من يخنقه، فعرض محسن ذلك على جميع المماليك فامتنعوا إلّا هؤلاء الأربعة فإنّهم مضوا معه و خنقوه، فسلّطهم اللّه على ولده فقتلوه أقبح قتلة، و مثّلوا به أعظم مثلة لما فعل بأخيه!

قال الأمير حسام الدين بن أبى علىّ: كان توران شاه لا يصلح للملك؛ كنا نقول لأبيه الملك الصالح نجم الدين أيّوب: ما تنفذ تحضره إلى هاهنا، فيقول: دعونى من هذا، فألححنا عليه يوما، فقال: أجيبه إلى ها هنا أقتله!

و قال عماد الدين بن درباس: رأى بعض أصحابنا الملك الصالح أيّوب فى المنام و هو يقول:

قتلوه شرّ قتله صار للعالم مثله

لم يراعوا [فيه] إلّا لا و لا من كان قبله

ستراهم عن قليل لأقلّ الناس أكله

و كانوا قد جمعوا فى قتله ثلاثة أشياء: السيف و النار و الماء!

و تسلطن بعده زوجة والده أمّ خليل شجرة الدرّ باتّفاق الأمراء و خشدا شينها المماليك الصالحيّة، و خطب لها على المنابر بمصر و

القاهرة. و كانت ولاية توران شاه هذا على مصر دون الشهر، و قتل فى يوم الاثنين سابع عشرين المحرّم من سنة ثمان و أربعين و ستّمائة، و كان قدومه من حصن كيفا إلى المنصورة فى ليلة مستهلّ المحرّم من السنة المذكورة حسب ما تقدّم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۳

ذكر ولاية الملكة شجرة الدّر على مصر

هى الملكة شجرة الدرّ بنت عبد اللّه جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب و زوجته و أمّ ولده خليل، و كانت حظيّة عنده إلى الغاية، و كانت فى صحبته و هو ببلاد المشرق فى حياة أبيه الملك الكامل، ثم سارت معه لمّا حبسه الملك الناصر داود صاحب الكرك بالكرك، و معها ولدها خليل أيضا، و قاست مع الصالح تلك الأهوال و المحن، ثم قدمت معه مصر لمّا تسلطن؛ و عاش ابنها خليل بعد ذلك و توفّى صغيرا. و لا زالت فى عظمتها من الحشم و الخدم و إليها غالب تدبير الديار المصريّة فى حياة سيّدها الملك الصالح و فى مرضه و بعد موته، و الأمور تدبّرها على أكمل وجه إلى أن قدم ولد زوجها الملك المعظّم توران شاه، فلم يشكر لها توران شاه ما فعلته من الإخفاء لموت والده و قيامها بالتدبير أتمّ قيام، حتّى حضر إلى المنصورة و جلس فى دست السلطنة. و لم تدع أحدا يطمع فى الملك لعظمتها فى النفوس، فترك توران شاه ذلك كلّه و أخذ فى تهديدها، و طلب الأموال منها سرعة، فلم يحسن ذلك ببال أحد. و اتّفقوا على ولايتها لحسن سيرتها و غزير عقلها و جودة تدبيرها، و جعلوا المعزّ أيبك التركمانىّ أتابكا لها، و خطب لها على المنابر بمصر و القاهرة لكنّها لم تلبس خلعة السلطنة الخليفتى على العادة، غير أنّهم بايعوها بالسلطنة فى أيّام أرسالا و تمّ أمرها.

قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدىّ فى تاريخه: «شجرة الدر أمّ خليل الصالحيّة و جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و أمّ ولده خليل؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۴

كان الملك الصالح يحبّها حبّا عظيما، و يعتمد عليها فى أموره و مهمّاته، و كانت بديعة الجمال ذات رأى و تدبير و دهاء و عقل، و نالت من السعادة ما لم ينله أحد فى زمانها.

و لمّا مات الملك الصالح فى شعبان سنة سبع و أربعين و ستمائة على دمياط فى حصار الفرنج، أخفت موته و صارت تعلّم بخطّها مثل علامة الملك الصالح، و تقول:

السلطان ما هو طيّب. و تمنع الناس من الدخول إليه؛ و كان أرباب الدولة يحترمونها.

و لمّا علموا بموت السلطان ملّكوها عليهم أيّاما. و تسلطنت بعد قتل السلطان الملك المعظّم ابن الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و خطب لها على المنابر، و كان الخطباء يقولون على المنبر بعد الدعاء للخليفة: «و احفظ اللهمّ الجهة الصالحية ملكة المسلمين، عصمة الدنيا و الدين أمّ خليل المستعصميّة صاحبة السلطان الملك الصالح».

انتهى كلام الصّفدىّ.

و قال غيره: و كانت تعلّم على المناشير و غيرها «والدة خليل»، و بقيت على ذلك مدّة ثلاثة أشهر إلى أن خلعت نفسها، و استقرّ زوجها الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ الصالحىّ الآتى ذكره [مدّة، إلى أن اتّفقت المماليك البحريّة و قالوا: لا بدّ لنا من واحد من بنى أيّوب يجتمع الكلّ على طاعته، و كان القائم بهذا الأمر الأمير الفارس أقطاى الجمدار، و بيبرس البندقدارىّ، و بلبان الرشيدىّ و سنقر الرّومىّ؛ فأقاموا فى السلطنة] الملك الأشرف الأيّوبىّ. و قيل: إنه تزوّجها أيبك بعد سلطنته، و كانت مستولية على أيبك فى جميع أحواله ليس له معها كلام، و كانت تركيّة ذات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۵

شهامة و نفس قويّة و سيرة حسنة، شديدة الغيرة. فلمّا بلغها أنّ زوجها الملك المعزّ أيبك يريد أن يتزوّج ببنت الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، و قد عزم على ذلك، فتخيّلت منه [أنه] ربّما عزم على إبعادها أو إعدامها [بالكليّة] لأنّه سئم من حجرها عليه و استطالتها، فعاجلته و عزمت على الفتك به و إقامة غيره فى الملك.

قال الشيخ قطب الدين: «و طلبت صفىّ الدين [إبراهيم] بن مرزوق و كان بمصر فاستشارته و وعدته بالوزارة، فأنكر عليها و نهاها عن ذلك فلم تصغ إلى قوله، و طلبت مملوكا للطّواشى محسن [الجوهرىّ] الصالحى و عرضت عليه أمرها و وعدته و منّته إن قتل المعزّ! ثم استدعت جماعة من الخدّام و اتّفقت معهم. فلمّا كان يوم الثلاثاء الثالث و العشرون من شهر ربيع الأوّل لعب المعزّ بالكرة و من معه، و صعد إلى القلعة آخر النهار، و أتى الحمّام ليغتسل، فلمّا قلع ثيابه و ثب عليه سنجر الجوهرىّ و الخدم فرموه و خنقوه؛ و طلبت شجرة الدر ابن مرزوق على لسان الملك المعزّ، فركب حماره و بادر و طلع القلعة من باب السرّ، فرآها جالسة و المعزّ بين يديها ميّت، فأخبرته الأمر فعظم عليه جدّا، و استشارته فقال: ما أعرف ما أقول، و قد وقعت فى أمر عظيم مالك منه مخلص! ثم طلبت الأمير جمال الدين بن أيدغدى [بن عبد اللّه] العزيزىّ و عزّ الدين أيبك الحلبىّ، و عرضت عليهما السلطنة فامتنعا؛ فلمّا ارتفع النهار شاع الخبر و اضطربت الناس». انتهى كلام قطب الدين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۶

و قيل فى قتله وجه آخر: و هو أنّ شجرة الدرّ لمّا غارت رتّبت للمعزّ سنجر الجوهرىّ مملوك الفارس أقطاى، فدخل عليه الحمّام [و] لكمه و رماه، و ألزم الخدّام معاونته، و بقيت هى تضربه بالقبقاب و هو يستغيث و يتضرّع إليها إلى أن مات، و انطوت الأخبار عن الناس تلك الليلة. فلمّا كان سحر يوم الأربعاء الرابع و العشرين من شهر ربيع الأول ركب الأمراء الأكابر إلى القلعة على عادتهم، و ليس عندهم خبر بما جرى، و لم يركب الفائزىّ فى ذلك اليوم؛ و تحيّرت شجرة الدرّ فيما تفعل، فأرسلت إلى الملك المنصور نور الدين علىّ ابن الملك المعزّ تقول له عن أبيه: إنه ينزل إلى البحر فى جمع من الأمراء لإصلاح الشوانى التى تجهّزت للمضى إلى دمياط ففعل، و قصدت بذلك لتقلّ الناس من على الباب لتتمكن ممّا تريد، فلم يتمّ مرادها.

و لمّا تعالى النهار شاع الخبر بقتل الملك المعزّ، و اضطربت الناس فى البلد و اختلفت أقاويلهم و لم يقفوا على حقيقة الأمر، و ركب العسكر إلى جهة القلعة، و أحدقوا بها و دخلها مماليك الملك المعزّ أيبك و الأمير بهاء الدين بغدى الأشرفىّ مقدّم الحلقة؛ و طمع الأمير عزّ الدين الحلبىّ فى التقدّم، و ساعده على ذلك جماعة من الأمراء الصالحيّة، فلم يتمّ له ذلك. ثم استحضر الذين فى القلعة الوزير شرف الدين الفائزىّ و اتّفقوا على تمليك الملك المنصور نور الدين علىّ بن الملك المعزّ أيبك، و عمره يومئذ نحو خمس عشرة سنة، فرتّبوه فى الملك و نودى فى البلد بشعاره، و سكن الناس و تفرّقوا إلى دورهم، و نزل الأمراء الصالحيّة إلى دورهم. فلمّا كان يوم الخميس خامس عشرين الشهر وقع فى البلد خبطة عظيمة و ركب العسكر إلى القلعة.

و اتّفق رأى الذين بالقلعة على نصب الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ فى السلطنة، و كان أتابك الملك المعزّ و يعرف بالمشدّ، و استحلفوا العسكر له، و حلف له الأمراء الصالحيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۷

على كره من أكثرهم، و امتنع الأمير عزّ الدين ثم خاف على نفسه فحلف و انتظمت الأمور، ثم انتقض بعد ذلك. و فى يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الأوّل خطب للملك المنصور بمصر و القاهرة.

و أمّا شجرة الدر صاحبة الترجمة فإنّها امتنعت بدار السلطنة، هى و الذين قتلوا الملك المعزّ أيبك، و طلب المماليك المعزيّة هجوم الدار عليهم، فحالت الأمراء الصالحيّة بينهم و بينها، حمية لشجرة الدر لأنّها خشداشتهم؛ فلمّا غلبوا مماليك المعزّ منهم و منها أمّنوها و حلفوا لها أنّهم لا يتعرّضون لها بسوء. فلمّا كان يوم الاثنين التاسع و العشرون منه أخرجت من دار السلطنة إلى البرج الأحمر فحبست به و عندها بعض جواريها، و قبض على الخدّام و اقتسمت الأمراء جواريها؛ و كان نصر العزيزىّ الصالحىّ، و هو أحد الخدّام القتلة، قد

تسرّب إلى الشام يوم ظهور الواقعة، و أحاطت المماليك المعزيّة بالدار السلطانيّة و جميع ما فيها؛ و يوم ظهور الواقعة أحضر الصفىّ بن مرزوق من الدار و سئل عن حضوره عند شجرة الدر لمّا طلبته بعد قتل المعزّ و استشارته، فعرّفهم صورة الحال فصدّقوه و أطلقوه. و حضر الأمير جمال الدين أيدغدى العزيزىّ، و كان الناس قد قطعوا بموت المعزّ، فعند حضور أيدغدى العزيزىّ المذكور أمر باعتقاله بالقلعة، ثم نقل إلى الإسكندريّة، فاعتقل بها، ثمّ صلب الخدّام الذين اتّفقوا على قتل المعزّ، و هرب سنجر غلام الجوهرىّ ثم ظفر به و صلب إلى جانب أستاذه محسن، فمات سنجر من يوم الاثنين المذكور وقت العصر على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۸

الخشبة، و تأخّر موت الباقين إلى تمام يومين. و استمرّت شجرة الدرّ بالبرج الأحمر بقلعة الجبل، و الملك المنصور علىّ ابن الملك المعز أيبك و والدته يحرّضان المعزية على قتلها، و المماليك الصالحيّة تمنعهم عنها، لكونها جارية أستاذهم، و لا زالوا على ذلك إلى يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الآخر وجدت مقتولة مسلوبة خارج القلعة، فحملت إلى التّربة التى كانت بنتها لنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة - رحمها اللّه تعالى- فدفنت بها. و لشجرة الدرّ أوقاف على التربة المذكورة و غيرها. و كان الصاحب بهاء الدين علىّ بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّا وزيرها، و وزارته لها أوّل درجة ترقّاها من المناصب الجليلة. و لما تيقّنت شجرة الدرّ أنّها مقتولة أودعت جملة من المال و الجواهر، و أعدّت أيضا جملة من الجواهر النفيسة فسحقتها فى الهاون لئلا يأخذها الملك المنصور ابن المعزّ أيبك و أمّه، فإنّها كانت تكره المنصور و والدته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۷۹

و كانت غير متجمّلة فى أمرها لمّا تزوّجها أيبك حتّى منعته الدخول إليهما بالكليّة، فلهذا كان المنصور و أمّه يحرّضان المماليك المعزيّة على قتلها. و كانت خيّرة دينة رئيسة عظيمة فى النفوس، و لها مآثر و أوقاف على وجوه البرّ معروفة بها. و الذى وقع لها من تملّكها الديار المصريّة لم يقع ذلك لأمرأة قبلها و لا بعدها فى الإسلام.

*** انتهى الجزء السادس من النجوم الزاهرة، و يليه الجزء السابع، و أوّله: ذكر ولاية المعزّ أيبك التركمانىّ على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۸۰

استدراكات

اشارة

على بعض تعليقات وردت فى الأجزاء الثالث و الرابع و الخامس من هذا الكتاب

منبوبة

ورد فى الحاشية رقم ۳ ص ۹۹ بالجزء الثالث (من هذه الطبعة) أن منبوبة هى المعروفة اليوم باسم انبابه التى يقال لها أيضا أنبوبة. و الصواب أن منبوبة و انبابه ناحيتان إحداهما منفصلة عن الأخرى:

فأما منبوبة و يقال لها أنبوبة فهذه تعرف اليوم باسم أمبوبة و قد أضيفت إلى ناحيتى وراق الحضر و ميت النصارى و أصبح يتكوّن من هذه النواحى الثلاث قرية واحدة مشتركة فى الزمام و الادارة باسم «وراق الحضر و أمبوبة و ميت النصارى بمركز امبابة بمديرية الجيزة».

و أما انبابة و تعرف اليوم باسم امبابة فقد وردت فى نزهة المشتاق للإدريسىّ ثم حدث أن قسمت هذه البلدة إلى خمس نواح: و هى منية تاج الدولة التى تعرف اليوم باسم تاج الدول، و منية كرداك التى تعرف اليوم باسم ميت كردك، و منية أبو على التى تعرف

اليوم باسم كفر الشوام، و كفر الشيخ إسماعيل، و جزيرة امبابة.

و هذه النواحى مدرجة فى جدول أسماء البلاد الحالية بأسمائها المذكورة كلّ ناحية قائمة بذاتها إلّا أنّه بسبب تجاورها فى السكن لا يزال يطلق على مجموعها اسم «امبابة» و إليها ينسب مركز امبابة أحد مراكز مديرية الجيزة.

خليج القاهرة

ورد فى التعليق الخاص بهذا الخليج فى صفحة ۴۳ من الجزء الرابع أن الخليج المصرى ردم فى سنة ۱۸۹۶. و الصواب أنه بدئ فى ردمه من جهة قنطرة غمرة فى أول ابريل سنة ۱۸۹۷ و أتم ردمه من جهة فم الخليج فى يونية سنة ۱۸۹۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۸۱

قنطرة السدّ

بما أنّ الشرح الخاصّ بهذه القنطرة المدرج فى صفحة ۴۴ بالجزء الرابع جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى:

يستفاد مما ورد فى الجزء الثانى من الخطط المقريزية ص ۱۴۶: أن هذه القنطرة أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيّوب فى سنة ۶۴۳ ه على الخليج المصرى (خليج القاهرة) بالقرب من فمه و كانت واقعة فى شارع الخليج المصرى تجاه النقطة التى يتلاقى فيها هذا الشارع بشارع مدرسة الطب.

و كانت هذه القنطرة موجودة و معروفة كما شاهدتها باسم قنطرة الماوردى إلى منتصف سنة ۱۸۹۹ التى تم فيها ردم هذا الخليج، و بردمه اختفت هذه القنطرة من تلك السنة.

و ذكر المقريزى أنها عرفت بقنطرة السد بسبب السدّ الذى كان يقام سنويا من التراب بجوار هذه القنطرة عند ما يبدأ ماء النيل فى الزيادة وقت الفيضان لكى يصد الماء، و متى وصلت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا يفتح السدّ حينئذ باحتفال رسمى عظيم و يمرّ الماء فى الخليج فتملأ منه صهاريج مدينة القاهرة و بركها و تروى منه بساتينها كما تروى الأراضى الزراعية الواقعة على جانبى الخليج حتى نهايته الشمالية فى مديرية الشرقية.

بركة الحبش

بما أنّ الشرح الخاصّ بهذه البركة المدرج فى صفحة ۱۴ بالجزء الخامس جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى:

هذه البركة كانت واقعة جنوبى مدينة مصر فيما بين النيل و الجبل. و ذكر المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على البرك ص ۱۵۲: بأن هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر و بركة حمير و باصطبل قرة و باصطبل قامش و بركة الأشراف و بركة الحبش و هو الاسم الذى اشتهرت به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۸۲

و هذه البركة لم تكن بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة و إنّما كانت تطلق على حوض من الأراضى الزراعيّة التى يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنويا بواسطة خليج بنى وائل الذى كان يأخذ ماءه من النيل جنوبى مصر القديمة، فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك و لهذا سميت بركة. و بعد أن ينتهى فيضان النيل و يصرف الماء عنها تنكشف أرضها و لا تحتاج إلى الحرث للينها بل تلاق لوقا و تزرع أصنافا شتوية أسوة بأراضى الملق التى فى حياض الوجه القبلى.

و أمّا اليوم فقد بطلت طريقة الرىّ الحوضى لهذه الأرض و أصبحت تروى ريّا صيفيا و شتويّا من ترعة الخشاب التى تأخذ مياهها من النيل بواسطة طلمبات الليثى ببلدة الصف فى أيام الصيف، و بواسطة طلمبات بلدة الكريمات فى أيام فيضان النيل.

و يتّضح ممّا ذكر المقريزى أنّها سمّيت بركة الحبش لأنّه كان يوجد بجوارها من الجهة الجنوبية جنان تعرف بالحبش فنسبت إليها البركة. و يستفاد مما ذكره أبو صالح الأرمنى فى كتاب الديارات أن هذه الجنان عرفت بالحبش لأنها كانت لطائفة من الرهبان الحبش، يؤيّد ذلك ما ذكره المقريزى أيضا عند الكلام على هذه البركة حيث قال: «و فى تواريخ النصارى أن الأمير أحمد بن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرك اليعاقبة على عشرين ألف دينار قباع النصارى رباع الكنائس بالإسكندرية و أرض الحبش بظاهر مصر».

و من تطبيق الحدود التى ذكرها المقريزى لهذه البركة على موضعها اليوم يتبين أنها كانت تشغل من الأرض مساحة قدرها نحو ۱۵۰۰ فدان: منها ۲۱۳ فدانا و هو مجموع الزمام المنزرع من أرأضى قرية دير الطين، و الباقى من زمام ناحية البساتين، و تحدّ هذه المنطقة اليوم من الشمال بصحراء جبانة مصر و جبل الرصد الذى يعرف اليوم بجبل اصطبل عنتر و أرض قرية أثر النبى فى الحدّ الفاصل بينها و بين دير الطين،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۸۳

و من الغرب جسر النيل بين قرية دير الطين و معادى الخبيرى، و من الجنوب و الشرق باقى أراضى ناحية البساتين التابعة لمركز الجيزة بمدرية الجيزة.

قوص

يضاف إلى ما ورد فى شرحها المدرج بصفحة ۲۹۲ بالجزء الخامس ما يأتى:

و كانت مدينة قوص قاعدة لإقليم يعرف بالأعمال القوصية نسبة إلى قوص من عهد الدولة الفاطمية إلى آخر أيام حكم المماليك. و فى أيام الحكم العثمانى اندمجت الأعمال القوصية كلها بما فيها مدينة قوص فى ولاية جرجا التى كانت تمتدّ فى ذاك الوقت على جانبى النيل من مدينة أسيوط شمالا إلى وادى حلفا عند الشلال الثانى جنوبا.

و لمّا أنشئت مديرية قنا فى سنة ۱۸۳۳ تتبعت لها مدينة قوص و جعلت قاعدة لأحد أقسام هذه المديرية و لا تزال قوص قاعدة لمركز قوص بمديرية قنا إلى اليوم.

منية ابن خصيب

ذكر سهوا فى صفحة ۳۰۹ بالجزء الخامس أن منية ابن خصيب واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل. و الصواب أنها واقعة على الشاطئ الغربى للنيل كما هو معلوم.

*** تنبيه: التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية على اختلاف أنواعها و المدن و القرى القديمة و غيرها مع تعيين و تحديد مواضعها هى من وضع حضرة الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا. فنسدى إليه جزيل الشكر و نسأل اللّه جلت قدرته أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم و أهله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۶، ص: ۳۸۴

فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ۵۶۷ ه الى سنة ۶۴۸ ه

(ا) ابن العزيز- المنصور محمد بن العزيز عثمان.

أبو بكر- العادل سيف الدين بن أيوب.

أبو المظفر- صلاح الدين يوسف بن أيوب.

أبو المظفر- الكامل محمد بن العادل.

أبو المعالى ناصر الدين- الكامل محمد بن العادل.

أم خليل المستعصمية- شجرة الدر.

(ش) شاهنشا ملك الملوك- العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب.

شجرة الدر بنت عبد اللّه جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب و زوجته و أم ولده خليل ۳۷۳- ۳۷۹

(ص) الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر ابن أيوب بن شادى بن مروان ۳۱۹- ۳۶۳

صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادى ابن مروان الملك الناصر أبو المظفر ۱- ۱۱۹

(ع) العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادى ابن مروان ۱۶۰- ۲۲۶

العادل الصغير أبو بكر بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ابن شادى بن مروان ۳۰۳- ۳۱۸

العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب ۱۲۰- ۱۴۵

(ك) الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بن مروان ۲۲۷- ۳۰۲

(م) محمد بن أبى بكر بن أيوب- الكامل محمد بن العادل.

محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ۱۴۶- ۱۵۹

المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ابن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بن مروان ۳۶۴- ۳۷۲

المنصور- محمد بن العزين عثمان.

(ن) الناصر- صلاح الدين يوسف بن أيوب.

ناصر الدين- محمد بن العزيز عثمان.

[الجزء السابع]

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۸]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلّى اللّه على سيّدنا محمد و آله و صحابته و المسلمين الجزء السابع من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

ذكر ولاية الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ على مصر

هو السلطان الملك المعزّ عزّ الدين أيبك بن عبد اللّه الصالحىّ النّجمىّ المعروف بالتّركمانىّ، أوّل ملوك الترك بالديار المصرية. و قد ذكرهم بعض الناس فى أبيات مواليًا إلى يومنا هذا، و هم الملوك الذين مسّهم الرّق، غير أولادهم، فقال:

أيبك قطز يعقبو بيبرس يا ذا الدين بعدو قلاوون بعدو كتبغا لاچين

بيبرس برقوق بعدو شيخ ذو التبيين ططربرسباى جقمق صاحب التمكين

قلت: هذا قبل أن يتسلطن الملك الأشرف إينال العلائى، فلمّا ملك إينال قلت أنا:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴

أيبك قطز يعقبو بيبرس ذو الإكمال بعدو قلاوون بعدو كتغا المفضال

لاچين بيبرس برقوق شيخ ذو الإفضال ططر برسباى جقمق ذو العلا إينال

و قد خرجنا عن المقصود، و لنعد إلى ذكر الملك المعزّ أيبك المذكور، فنقول:

أصله من مماليك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب، اشتراه فى حياة والده الملك الكامل محمد، و تنقّلت به الأحوال عنده، و لازم أستاذه الملك الصالح فى الشرق حتّى جعله جاشنكيره، و لهذا لمّا أمّره كان عمل رنكه صورة خوانجا.

و استمرّ على ذلك إلى أن قتل المعظّم توران شاه و ملكت شجرة الدّرّ بعده، اتّفق الأمراء على سلطنة الملك المعزّ أيبك هذا و سلطنوه بعد أن بقيت الديار المصريّة بلا سلطان مدّة، و تشوّف إلى السلطنة عدّة أمراء، فحيف من شرّهم؛ و مال الناس إلى أيبك المذكور، و هو من أوسط الأمراء، [و] لم يكن من أعيانهم؛ غير أنّه كان معروفا بالسّداد و ملازمة الصلاة، و لا يشرب الخمر؛ و عنده كرم و سعة صدر و لين جانب. و قالوا أيضا: هذا متى أردنا صرفه أمكننا ذلك لعدم شوكته. و كونه من أوسط الأمراء. فبايعوه و سلطنوه و أجلسوه فى دست الملك فى أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان و أربعين و ستّمائة. و حملت الغاشية بين يديه، و ركب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵

بشعائر السلطنة، و أوّل من حمل الغاشية بين يديه الأمير حسام الدّين بن أبى علىّ، ثمّ تداولها أكابر الأمراء واحدا بعد واحد. و تمّ أمره فى السلطنة و خطب له على المنابر، و نودى فى القاهرة و مصر بسلطنته، إلى أن كان الخامس من جمادى الأولى بعد سلطنته بخمسة أيّام ثارت المماليك البحريّة الصالحيّة و قالوا: لابدّ لنا من سلطان يكون من بنى أيّوب يجتمع الكلّ على طاعته؛ و كان الذى قام بهذا الأمر الأمير فارس الدين أقطاى الجمدار، و الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارىّ، و الأمير سيف الدين بلبان الرشيدىّ، و الأمير شمس الدين سنقر الرّومىّ، و اتّفقوا على أن يكون الملك المعزّ أيبك هذا أتابكا عليهم، و اختاروا أن يقيموا صبيّا عليهم من بنى أيّوب يكون له اسم السلطنة، و هم يدبّرونه كيفما شاءوا و يأكلون الدنيا به!

كلّ ذلك و الملك المعزّ سامع مطيع. فوقع الاتّفاق على الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ابن الملك الناصر يوسف ابن الملك المسعود أقسيس ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيّوب؛ و كان هذا الصبىّ عند عمّاته القطبيّات، و تقدير عمره عشر سنين، فأحضروه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶

و سلطنوه و خطبوا له، و جعلوا الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ أتابكه، و تمّ ذلك. فكان التوقيع يخرج و صورته: «رسم بالأمر العالى المولوىّ السلطانىّ الملكىّ الأشرفىّ و الملكىّ المعزّىّ». و استمرّ الحال على ذلك مدّة، و المعزّ هو المستولى بالتدبير و يعلّم على التواقيع، و الأشرف المذكور صورة

و بينما هم فى ذلك ورد الخبر عليهم بخروج السلطان الملك الناصر صلاح الدّين يوسف صاحب الشام و حلب، خرج من دمشق إلى المزّة يريد الديار المصريّة ليملكها لمّا بلغه قتل ابن عمّه الملك المعظم توران شاه. فاجتمع الامراء عند الملك المعزّ أيبك و أجمعوا على قتاله و تأهّبوا لذلك، و جهّزوا العساكر و تهيّئوا للخروج من مصر.

و أمّا الملك الناصر فإنّه سار من دمشق نحو الديار المصرية بإشارة الأمير شمس الدين لؤلؤ [الأمينىّ]، فإنّه ألحّ عليه فى ذلك إلحاحا كان فيه سببا لحضور متيّته، و كان لؤلؤ المذكور يستهزئ بالعساكر المصريّة، و يستخفّ بالمماليك، و يقول: آخذها بمائتى قناع، و كانت تأتيه كتب من مصر من الأصاغر فيظنّها من الأعيان، و دخلوا الرّمل و دنوا من البلاد؛ و تقدّم عسكر الشام و معهم الأمير جمال الدين بن يغمور نائب الشام و سيف الدين المشدّ و جماعة؛ و انفرد شمس الدين لؤلؤ، و الأمير ضياء الدين القيمرىّ؛ و خرجت العساكر المصريّة إليهم، و التقوا معهم و تقاتلوا فانهزم المصريّون و نهبت أثقالهم، و وصلت طائفة منهم من البحريّة على وجوههم إلى الصعيد،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷

و كانوا قد أساءوا إلى المصريّين و نهبوهم و ارتكبوا معهم كلّ قبيح، فخافوا منهم فتوجّهوا إلى الصعيد. و خطب فى ذلك النهار

بالقاهرة و مصر و القلعة للملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور و فى جميع البلاد. و أيقن كلّ أحد بزوال دولة الملك المعزّ أيبك. و بات فى تلك الليلة جمال الدين بن يغمور بالعبّاسة، و أحمى الحمّام للملك الناصر صلاح الدين يوسف، و هيّأ له الإقامة. كلّ ذلك و الملك الناصر ما عنده خبر بما وقع من القتال و الكسرة، و هو واقف بسناجقه و أصحابه ينتظر ما يرد عليه من أمر جيشه.

و أمّا أمر المصريّين فإنّه لمّا وقعت الهزيمة عليهم ساق الملك المعزّ أيبك و أقطاى الجمدار المعروف ب «أقطيا» فى ثلثمائة فارس طالبين الشام هاربين، فعثروا فى طريقهم بشمس الدين لؤلؤ المقدّم ذكره و الضّياء القيمرىّ، فساق شمس الدين لؤلؤ عليهم فحملوا عليه فكسروه و أسّروه و قتلوا ضياء الدين القيمرىّ، و جىء بشمس الدين لؤلؤ إلى بين يدى الملك المعزّ أيبك، فقال الأمير حسام الدين بن أبى علىّ: لا تقتلوه لنأخذ به الشام، فقال أقطاى الجمدار: هذا الذى يأخذ مصر منّا بمائتى قناع! و جعلنا مخانيث، كيف نتركه! و ضربوا عنقه، و ساقوا على حميّة إلى جهة، فاعترضوا طلب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف فوقع المصافّ بينهم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸

فخامر على الملك الناصر جماعة من المماليك العزيزيّة من مماليك أبيه، و جاءوا إلى الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ، و قالوا له: إلى أين تتوجّه؟ هذا السلطان واقف فى طلبه ليس له علم بكسرتهم، فعطفوا على الطّلب، و تقدمتهم العزيزيّة فكسروا سناجق السلطان و صناديقه و نهبوا ماله، و رموه بالنّشّاب، فأخذه نوفل الزّبيدىّ و جماعة من مماليكه و أصحابه و عادوا به إلى الشام، و أسر المصريّون الملك المعظّم [توران شاه] ابن السلطان صلاح الدين بعد أن جرحوه و جرحوا ولده تاج الملوك، و أخذوا الملك الأشرف صاحب حمص، و الملك الزاهر عمّه، و الملك الصالح إسماعيل صاحب الوقائع مع الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و جماعة كثيرة من أعيان الحلبيّين؛ و مات تاج الملوك من جراحته فحمل إلى بيت المقدس و دفن به؛ و ضرب الشريف المرتضى فى وجهه بالسيف ضربة هائلة عرضا و أرادوا قتله، فقال: أنا رجل شريف و ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فتركوه؛ و تمزّق عساكر دمشق كلّ ممزّق، و مشوا فى الرمل أيّاما.

و أمّا المصريّون فإنّهم لمّا وقعت لهم هذه النّصرة عادوا إلى القاهرة بالأسارى، و سناجق الناصر مقلوبة و طبوله مشقّقة، و معهم الخيول و الأموال و العدد و شقّوا القاهرة، فلمّا وصلت المماليك الصالحيّة النّجميّة إلى تربة أستاذهم الملك الصالح نجم الدين أيّوب بين القصرين أخذوا الملك الصالح إسماعيل الذى أسروه فى الوقعة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹

و كان عدوّ أستاذهم الملك الصالح المذكور، و وقفوا به عند التّربة، و قالوا: يا خوند، أين عينك ترى عدوّك أسيرا بأيدينا! ثمّ سحبوه و مضوا به إلى الحبس، فحبسوه هو و أولاده أيّاما ثم غيّبوه إلى يومنا هذا، و لم يسمع عنه خبر إلّا ما تحدّث به العوامّ بإتلافه.

و أمّا عساكر الناضر الذين كانوا بالعبّاسة (أعنى الذين كسروا الملك المعزّ أيبك أوّلا) فإنّ المعزّ لمّا تمّ له النصر و هزم الناصر ردّ إلى المذكورين فى عوده إلى القاهرة، و مال عليهم بمن معه قتلا و أسرا حتى بدّد شملهم، و رحل إلى القاهرة بمن معه من الأسارى و غيرهم. و لمّا دخل الملك المعزّ أيبك هذا إلى القاهرة و معه المماليك الصالحيّة مالوا على المصريّين قتلا و نهبا و نهبوا أموالهم و سبوا حريمهم و فعلوا بهم ما لم يفعله الفرنج بالمسلمين.

قلت: و سبب ذلك أنّه لمّا بلغهم كسرة المعزّ فرحوا و تباشروا بزوال المماليك من الديار المصريّة، و أسرعوا أيضا بالخطبة للملك صلاح الدّين يوسف صاحب الشام المقدّم ذكره. و كان وزير الملك الصالح إسماعيل المقدّم ذكره معتقلا بقلعة الجبل هو و ناصر الدين [إسماعيل] بن يغمور نائب الشام و سيف الدين القيمرىّ و الخوارزمىّ صهر الملك الناصر يوسف، فخرجوا من الجبّ و عصوا بقلعة الجبل، فلم يوافقهم سيف الدين القيمرىّ بل جاء و قعد على باب الدار التى فيها أعيان الملك المعزّ أيبك و حماها من النهب، و لم يدع أحدا يقربها؛ و أمّا الباقون فصاحوا:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰

«الملك الناصر يا منصور!». فلما جاء الترك فتحوا باب القلعة و دخلوها، و أخذوا من كان عصى فيها، و شنقوا وزير الصالح و ابن يغمور و الخوارزميّ متقابلين، و شنقوا أيضا مجير الدين بن حمدان، و كان شابّا حسنا، و كان تعدّى على بعض المماليك و أخذ خيله.

و أمّا الملك الناصر يوسف فإنّه سار حتّى وصل إلى غزّة و أقام ينتظر اصحابه، فوصل إليه منهم من سلم من عسكر الشام و عسكر الموصل و مضوا إلى الشام.

و أمّا العساكر المصريّة فإنّ الملك المعزّ أيبك المذكور لمّا دخل إلى مصر بعد هذه الوقعة عظم أمره و ثبتت قواعد ملكه و رسخت قدمه. ثمّ وقع له فصول مع الملك الناصر يوسف المذكور يطول شرحها. محصول ذلك: أنّه لمّا كانت سنة إحدى و خمسين و ستمائة وقع الاتّفاق بينه و بين الملك الناصر المذكور على أن يكون للعزّ و خشداشيته المماليك الصالحيّة البحريّة الديار المصريّة و غزّة و القدس، و ما بقى بعد ذلك من البلاد الشاميّة تكون للملك الناصر صلاح الدين يوسف. و أفرج الملك المعزّ عن الملك المعظّم توران شاه ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور و عن أخيه نصرة الدين و عن الملك الأشرف صاحب حمص و غيرهم من الاعتقال، و توجّهوا إلى الشام.

و لمّا فرغ الملك المعزّ من ذلك أخذ ينظر فى أمره مع فارس الدّين أقطاى الجمدار فإنّه كان أمره قد زاد فى العظمة و التفّت عليه المماليك البحريّة، و صار أقطاى المذكور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱

يركب بالشاويش و غيره من شعار الملك، و حدّثته نفسه بالملك، و كان أصحابه يسمّونه «الملك الجواد» فيما بينهم. كلّ ذلك و المعزّ سامع مطيع، حتّى خطب أقطاى بنت الملك المظفّر تقيّ الدين محمود صاحب حماة و كان أخوها الملك المنصور هو يومئذ صاحب حماة بعد موت أبيه. و تحدّث أقطاى مع الملك المعزّ أيبك أنّه يريد يسكنها فى قلعة الجبل لكونها من بنات الملوك، و لا يليق سكناها بالبلد، فاستشعر الملك المعزّ منه بما عزم عليه، و أخذ يدبّر أمره و عمل على قتله فلم يقدر على ذلك.

فكاتب الملك المعزّ السلطان صلاح الدين يوسف و استشاره فى الفتك به، فلم يجبه فى ذلك بشىء، مع أنّه كان يؤثر ذلك، لكنّه علم أنّه مقتول على كلّ حال، فترك الجواب. ثم سيّر فارس الدّين أقطاى الجمدار المذكور جماعة لإحضار بنت صاحب حماة إليه، فخرجت من حماة و وصلت إلى دمشق بتجمّل عظيم فى عدّة محفّات مغشّاة بالأطلس و غيره من فاخر الثياب و عليها الحلىّ و الجواهر، ثم خرجت بمن معها من دمشق متوجّهة إلى الديار المصريّة.

و أمّا الملك المعزّ فإنّه لمّا أبطأ عليه جواب الملك الناصر صلاح الدين فى أمر أقطاى و تحقّق أن بنت صاحب حماة فى الطريق بقى متحيّرا، إن منعه من سكنى القلعة حصلت المباينة الكليّة، و إن سكّنه قويت أسبابه بها و لا يعود يتمكّن من إخراجه، و يترتّب على ذلك استقلال الأمير فارس الدين أقطاى بالملك فعمل على معاجلته؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲

فدخل أقطاى عليه على عادته، و قد رتّب له الملك المعزّ جماعة للفتك به، منهم:

الأمير سيف الدين قطز المعزى (أعنى الذى تسلطن بعد ذلك)، فلمّا دخل أقطاى و ثبوا عليه و قتلوه فى دار السلطنة بقلعة الجبل فى سنة اثنتين و خمسين و ستمائة؛ فتحرّك لقتله جماعة من خشداشيته البحريّة، ثم سكن الحال و لم ينتطح فى ذلك شاتان!.

و لمّا وقع ذلك التفت الملك المعزّ إلى خلع الملك الأشرف مظفّر الدين موسى الأيّوبىّ فخلعه و أنزله من قلعة الجبل إلى حيث كان أوّلا عند عمّاته القطبيّات.

و ركب الملك المعزّ بالسناجق السلطانيّة و حملت الأمراء الغاشية بين يديه و استقلّ على الملك بمفرده استقلالا تامّا إلى أن قصدت المماليك العزيزيّة القبض عليه فى سنة ثلاث و خمسين، فشعر بذلك قبل وقوعه فقبض على بعضهم و هرب بعضهم. م وقعت الوحشة

ثانيا بين الملك المعزّ هذا و بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف، فمشى الشيخ نجم الدين البادرائيّ بينهما حتّى قرّر الصلح بين المعزّ و بين الناصر، على أن تكون الشام جملة للملك الناصر، و ديار مصر للملك المعزّ؛ و حدّ ما بينهما بئر القاضى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳

و هو فيما بين الورّادة و العريش؛ و استمرّ الحال على ذلك. ثم إنّ الملك المعزّ تزوّج بالملكة شجرة الدّرّ أمّ خليل فى هذه السنة و دخل بها، و كان زواجه بها سببا لقتله على ما تقدّم فى ترجمتها، و على ما يأتى فى هذه الترجمة أيضا.

و لمّا تزوّجها و أقام معها مدّة أراد أن يتزوّج ببنت الملك الرحيم صاحب الموصل، و كانت شجرة الدرّ شديدة الغيرة، فعملت عليه و قتلته فى الحمّام، و أعانها على ذلك جماعة من الخدّام. و قد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة شجرة الدرّ فيما مضى. و كان قتل الملك المعزّ فى يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من شهر ربيع الأوّل سنة خمس و خمسين و ستّمائة. و كان ملكا شجاعا كريما عاقلا سيوسا كثير البذل للاموال، أطلق فى مدّة سلطنته من الأموال و الخيول و غير ذلك ما لا يحصى كثرة حتّى رضى الناس بسلطان مسّه الرّقّ. و أمّا أهل مصر فلم يرضوا بذلك إلى أن مات، و هم يسمعونه ما يكره، حتّى فى وجهه إذا ركب و مرّ بالطرقات، و يقولون: لا نريد إلّا سلطانا رئيسا مولودا على الفطرة. على أنّ الملك المعزّ كان عفيفا طاهر الذّيل بعيدا عن الظلم و العسف كثير المداراة لخشداشيته و الاحتمال لتجنّيهم عليه و شرّ أخلاقهم، و كذلك مع الناس. و خلّف عدّة أولاد منهم الملك المنصور علىّ الذى تسلطن بعده، و ناصر الدين قان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴

قال الشيخ قطب الدين اليونينىّ فى الذيل على مرآة الزمان: «و رأيت له ولدا آخر بالديار المصريّة فى سنة تسع و ثمانين و ستمائة، و هو فى زىّ الفقراء الحريريّة».

انتهى. و كان للمعزّ برّ و معروف و عمائر، من ذلك: المدرسة المعزّيّة على النيل بمصر القديمة و وقف عليها أوقافا. و دهليز المدرسة متّسع طويل مفرط؛ قيل: إنّ بعض الأكابر دخل إلى هذه المدرسة المذكورة فرآها صغيرة بالنسبة إلى دهليزها، فقال:

هذه المدرسة مجاز بلا حقيقة! انتهى. و كان مدرّسها القاضى برهان الدين الخضر ابن الحسن السّنجارىّ إلى أن مات. و كانت مدّة سلطنة الملك المعزّ على مصر سبع سنين. و مات و قد ناهز الستّين سنة- رحمه اللّه تعالى-.

قلت: و قد تقدّم أنّ الملك المعزّ أيبك هذا هو أوّل من ملك الديار المصريّة من الأتراك الذين مسّهم الرّقّ. و قد ذكرنا مبدأ أمره و ما وقع له من الحروب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵

و غيرها على سبيل الاختصار. و لنذكر هنا أيضا من عاصره من ملوك الأقطار ليعلم الناظر فى هذه الترجمة بأصل جماعة كبيرة من الملوك الآتى ذكرهم فى الحوادث، و أيضا بحدّ مملكة الملك المعزّ يوم ذاك، و حد تحكّمه من البلاد؛ و مع هذا كان له من المماليك و الحشم و العساكر أضعاف ما لملوك زماننا هذا مع اتّساع ممالكهم. انتهى.

و نذكر أيضا من أمر النار التى كانت بأرض الحجاز فى أيّام سلطنته فى سنة أربع و خمسين و ستمائة، فنقول:

استهلّت سنة أربع و خمسين المذكورة و الخليفة المستعصم بالله أبو أحمد عبد اللّه العباسىّ ببغداد، و سلطان مصر الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ هذا، و سلطان الشام إلى الفرات الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبىّ ما خلا حماة و حمص و الكرك و بلادا أخر نذكر ملوكها فيما يأتى- إن شاء اللّه تعالى- و هم: صاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيّوب. و صاحب الكرك و الشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل أبى بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب. و صاحب صهيون و برزيه و بلاطنس الأمير مظفّر الدين عثمان ابن الأمير ناصر الدين منكورس. و صاحب تلّ باشر و الرّحبة و تدمر الملك الأشرف مظفّر الدين موسى بن إبراهيم بن شير كوه بن محمد بن شير كوه بن

شادى.

و صاحب الموصل و أعمالها الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكىّ. و صاحب ميّافارقين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶

و ديار بكر و تلك الأعمال الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك المظفّر شهاب الدين غازى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب. و صاحب ماردين الملك السعيد إيلغازى الأرتقىّ. و صاحب إربل و أعمالها الصاحب تاج الدين بن صلايا العلوىّ من جهة الخليفة. و النائب فى حصون الإسماعيليّة الثمانية بالشام رضىّ الدين أبو المعالى. و صاحب المدينة الشريفة- صلوات اللّه و سلامه على ساكنها- الأمير عزّ الدين أبو ملك منيف بن شيحة بن قاسم الحسينىّ. و صاحب مكّة المشرّفة- شرفّها اللّه تعالى- الشريف قتادة الحسينىّ. و صاحب اليمن الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن عمر.

و أمّا ملوك الشرق: فسلطان ما وراء النهر و خوارزم السلطان ركن الدين و أخوه عزّ الدين و البلاد بينهما مناصفة، و هما فى طاعة هولاكو ملك التّتار.

و أمّا أمر النار التى ظهرت بالحجاز قال قاضى المدينة سنان الحسينىّ: «لمّا كان ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع و خمسين و ستّمائة، ظهر بالمدينة الشريفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷

دوىّ عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها المدينة و الحيطان و السّقوف ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر المذكور ظهرت نار عظيمة، و قد سالت أودية منها بالنّار إلى وادى شظا حيث يسيل الماء، و قد سدّت مسيل شظا و ما عاد يسيل.

ثم قال: و اللّه لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيل نيرانا، و قد سدّت الحرّة طريق الحاجّ العراقىّ، و سارت إلى أن وصلت إلى الحرّة فوقفت بعد ما أشفقنا أن تجىء إلينا؛ و رجعت تسير فى الشرق، يخرج من وسطها مهود و جبال نيران تأكل الحجارة، كما أخبر اللّه فى كتابه العزيز فقال عزّ من قائل: (إنّها ترمى بشرر كالقصر. كأنّه جمالت صفر). قال: و قد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع و خمسين و النار فى زيادة ما تغيّرت؛ و قد عادت إلى الحرّة و فى قريظة طريق الحاجّ العراقىّ.

و أمّا أمر النار الكبيرة فهى جبال نيران حمر، و الأمّ الكبيرة النار التى سالت النيران منها من عند قريظة و قد زادت، و ما عاد الناس يدرون أىّ شىء يتمّ بعد ذلك، و اللّه يجعل العاقبة إلى خير؛ و ما أقدر أصف هذه النار». انتهى كلام القاضى فى كتابه.

و قال غيره بعد ما ساق من أمر النار المذكورة عجائب نحوا ممّا ذكرناه و أعظم إلى أن قال: «و قد سال من هذه النار واد يكون مقداره أربعة فراسخ و عرضه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸

أربعة أميال و عمقه قامة و نصفا، و هى تجرى على وجه الأرض، و تخرج منها أمهاد و جبال صغار تسير على الأرض، و هو صخر يذوب حتّى يبقى مثل الآنك، فإذا جمد صار أسود، و قبل الجمود لونه أحمر؛ و قد حصل بسبب هذه النار إقلاع عن المعاصى و التقرّب إلى اللّه تعالى بالطاعات؛ و خرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة».

ثم قال قطب الدين فى الذّيل: «و من كتاب شمس الدين سنان بن نميلة الحسينىّ قاضى المدينة إلى بعض أصحابه يصف الزّلزلة إلى أن ذكر قصّة النار و حكى منها شيئا إلى أن قال: و أشفقنا منها و خفنا خوفا عظيما، و طلعت إلى الأمير و كلّمته و قلت:

قد أحاط بنا العذاب، ارجع إلى اللّه! فاعتق كلّ مماليكه، و ردّ على جماعة أموالهم، فلمّا فعل هذا قلت له: اهبط الساعة معنا إلى النّبىّ- صلّى اللّه عليه و سلّم- فهبط، و بتنا ليلة السبت و الناس جميعهم و النسوان و أولادهم، و ما بقى أحد لا فى النخيل و لا فى المدينة إلّا عند رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- و أشفقنا منها و ظهر ضوءها إلى أن أبصرت من مكّة، و من الفلاة جميعها. ثم سال من ذلك نهر من نار و أخذ فى وادى أحيلين و سدّ الطريق ثم طلع إلى بحرة الحاجّ، و هو بحر نار يجرى و فوقه جمر يسير إلى أن قطعت

الوادى: وادى الشّظا، و ما عاد يجرى سيل قطّ لأنّها حفرته نحو قامتين. و المدينة قد تاب جميع أهلها و لا بقى يسمع فيها رباب و لا دفّ. ثمّ ذكر أشياء مهولة من هذا الجنس إلى أن قال: و الشمس و القمر من يوم طلعت النار ما يطلعان إلّا كاسفين! قال: و أقامت هذه النار أكثر من شهرين». و فيها يقول بعضهم:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹

يا كاشف الضّرّ صفحا عن جرائمنا لقد أحاطت بنا يا ربّ بأساء

نشكو إليك خطوبا لا نطيق لها حملا و نحن بها حقّا أحقّاء

زلازلا تخشع الصمّ الصّلاب لها و كيف يقوى على الزّلزال شمّاء

أقام سبعا يرجّ الأرض فانصدعت عن منظر منه عين الشمس عشواء

و القصيدة طويلة جدّا كلّها على هذا المنوال. و لو لا خشية الإطالة لذكرنا أمر هذه النار و ما وقع منها، فرأينا أنّ الشرح يطول، و المقصود هنا بقيّة ترجمة السلطان الملك المعزّ أيبك.

و لمّا مات المعزّ رثاه سراج الدّين الورّاق بقصيدة أوّلها:

نقيم عليه مأتما بعد مأتم و نسفح دمعا دون سفح المقطّم

و لو أنّنا نبكى على قدر فقده لدمنا عليه نتبع الدّمع بالدم

و سل طرفى ينبيك عنّى أنّنى دعوت الكرى من بعده بالمحرّم

و منها فى ذكر ولده الملك المنصور علىّ- رحمه اللّه-:

بنى اللّه بالمنصور ما هدّم الرّدى و إنّ بناء اللّه غير مهدّم

مليك الورى بشرى لمضمر طاعة و بؤسى لطاغ فى زمانك مجرم

فما للذى قدّمت من متأخّر و لا للذى أخّرت من متقدّم

و أيبك صوابه كما هو مكتوب، و هو لفظ تركىّ مركّب من كلمتين. فأى هو القمر، و بك أمير، فمعنى الاسم باللغة العربية أمير قمر، و لا عبرة بالتقديم و التأخير فى اللفظ، و أيبك (بفتح الهمزة و سكون الياء المثناة من تحت و تفخيمهما معا) و بك معروف لا حاجة إلى التعريف به. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰

السنة التى حكم فى محرّمها الملك المعظّم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين، ثم فى صفر و الربيعين منها الملكة شجرة الدّرّ أمّ خليل الصالحيّة، ثمّ فى باقيها الملك المعزّ أيبك صاحب الترجمة، و معه الملك الأشرف مظفّر الدين موسى، و العمدة فى ذلك على المعزّ هذا، و هى سنة ثمان و أربعين و ستّمائة.

فيها كانت كسرة الفرنج على دمياط و قبض على الفرنسيس كما تقدّم.

و فيها قتل الملك المعظّم توران شاه، و قد مرّ أيضا.

و فيها كانت الوقعة بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف و بين الملك المعزّ هذا.

و فيها حجّ طائفة من العراق، و لم يحجّ أحد من الشام و لا مصر فى هذه السنة.

و فيها ثارت الجند ببغداد لقطع أرزاقهم. و كلّ ذلك كان من عمل الوزير ابن العلقمىّ الرافضىّ، فإنّه كان حريصا على زوال دولة بنى العبّاس و نقلها إلى العلويّين، و كان يرسل إلى التّتار فى السرّ و الخليفة المستعصم لا يطّلع على باطن الأمور.

و فيها لمّا فرغوا من حرب دمياط و تفرّق أهلها نقلوا أخشاب بيوتهم و أبوابهم منها و تركوها خاوية على عروشها، ثم بنيت بعد ذلك بليدة بالقرب منها تسمّى المنشيّة.

و كان سور دمياط من أحسن الأسوار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱

و فيها توفّيت أرغوان الحافظية عتيقة الملك العادل أبى بكر بن أيّوب، سمّيت الحافظيّة لأنّها ربّت الملك الحافظ صاحب [قلعة] جعبر، و كانت امرأة عاقلة صالحة، و كانت مدّة حبس الملك المغيث ابن الملك الصالح نجم الدين أيّوب بدمشق تهيّى له الأطعمة و الأشربة و تبعث له النياب، فحقد عليها الملك الصالح إسماعيل فصادرها و أخذ منها أموالا عظيمة، يقال: إنّه أخذ منها أربعمائة صندوق. و لها تربة و مسجد و وقفت عليهما أوقافا.

و فيها قتل الأمير شمس الدين لؤلؤ بن عبد اللّه مقدّم عسكر حلب، و هو الذى قتلته المماليك الصالحيّة فى الوقعة التى كانت بين الناصر و المعزّ صاحب الترجمة. و كان أميرا شجاعا مقداما زاهدا مدبّرا عظيم الشأن، و كان فيه قوّة و بأس غير أنّه كان مستخفّا بالمماليك، و يقول: كلّ عشرة من المماليك فى مقابلة كرىّ، و لا زال يمعن فى ذلك حتى كانت منيته بأيدى المماليك الصالحيّة كما تقدّم ذكره.

و فيها توفّى ابو الحسن المتطبّب وزير الملك الصالح إسماعيل، و هو الذى كان السبب زوال ملك مخدومه، فإنّه كان سيىء السّيرة كثير الظلم قليل الخير، و كان يتستّر بالإسلام، و كان يرمى فى دينه بعظائم؛ و قيل: إنّه كان أوّلا سامريّا فلم يحسن إسلامه؛ و ظهر له بعد موته من الأموال و الجواهر و التّحف و الذخائر ما لا يوجد فى خزائن الخلفاء، و أقاموا ينقلونه مدّة سنين. و قيمة ما ظهر له غير ما ذهب عند الناس ثلاثة آلاف ألف دينار؛ و وجد له عشرة آلاف مجلّد من الكتب النفيسة و الخطوط المنسوبة. قال الشيخ إسماعيل [بن علىّ] الكورانىّ يوما و قد زاره الوزير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲

المذكور: لو بقيت على دينك كان أصلح لأنّك تتمسّك بدين فى الجملة؛ و أمّا الآن فأنت مذبذب لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء!.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الإمام أبو محمد إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخيّر فى شهر ربيع الاخر، و له خمس و ثمانون سنة. و الحافظ شمس الدين يوسف بن خليل الدّمشقىّ الأدمىّ بحلب فى جمادى الاخرة، و له ثلاث و تسعون سنة. و القاضى أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحبّاب التّميمىّ السّعدىّ، و له سبع و ثمانون سنة فى شهر رمضان. و المحدّث أبو محمد عبد الوهاب ابن رواح، و اسمه ظافر بن علىّ بن فتوح القرشىّ المالكىّ، و له أربع و تسعون سنة.

و أبو المنصور مظفّر بن عبد الملك بن الفوّىّ المالكىّ. و نائب الملك الناصر الأمير شمس الدين لؤلؤ قتل فى جماعة فى الوقعة الكائنة بين المصريّين و الشاميّين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۴۹]

السنة الثانية من ولاية السلطان الملك المعزّ أيبك الصالحىّ النّجمىّ التّركمانىّ على مصر، و هى سنة تسع و أربعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳

فيها عاد الملك الناصر صلاح الدين يوسف من غزّة إلى دمشق، و أرسل المعزّ عسكر مصر فنزل إلى غزّة و الساحل، ثم عادوا إلى القاهرة.

و فيها أيضا أخذ الملك المغيث ابن الملك العادل بن الملك الكامل الكرك و الشّوبك، أعطاه إيّاهما الخادم. و لمّا سمع الملك المعزّ بذلك جهّز الأمير فارس الدين أقطاى الجمدار فى ألف فارس إلى غزّة.

و فيها نقلوا تابوت الملك الصالح نجم الدين أيّوب إلى تربته بالقاهرة ببين القصرين، و لبس الأمراء ثياب العزاء و ناحوا عليه ببين

القصرين، و تصدّقت جاريته شجرة الدّرّ فى ذلك اليوم بمال عظيم.

و فيها أخرب الترك دمياط و حملوا آلاتها إلى مصر و أخربوا الجزيرة (أعنى الروضة) و أخلوها.

و فيها كثر الظلم بالديار المصريّة و عظم الجور و المصادرات لكلّ أحد حتى أخذوا مال الأوقاف و مال الأيتام على نيّة القرض، و من أرباب الصنائع كالأطباء و الشهود.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴

و فيها توفّى الفقيه بهاء الدين علىّ بن هبة اللّه بن سلامة بن الجميزىّ، كان إماما فاضلا عارفا بمذهب الشافعىّ ديّنا، و كان يخالط الملوك. و لمّا حجّ قبل هدية صاحب اليمن فأعرض عنه الملك الصالح نجم الدين أيّوب لذلك. و كانت وفاته فى ذى الحجة بمصر، و دفن بالقرافة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى الإمام عبد الظاهر ابن نشوان السّعدىّ المقرئ النحوىّ الضرير فى جمادى الأولى. و أبو نصر عبد العزيز ابن يحيى بن الزبيدىّ، و له تسع و ثمانون سنة. و الإمام أبو المظفّر محمد بن مقبل ابن فتيان النّهروانىّ بن المنّىّ فى جمادى الآخرة. و أبو نصر الأعزّ بن فضائل ببغداد فى رجب. و الأمير الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى المصرى ابن مطروح الأديب. و أبو القاسم عيسى بن أبى الحرم مكّىّ بن حسين العامرىّ المصرىّ المقرئ فى شوّال. و الإمام أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن المعمّر النّشترىّ بماردين فى ذى الحجة. و الإمام العلّامة بهاء الدين أبو الحسن علىّ بن هبة اللّه بن سلامة بن الجمّيزىّ فى ذى الحجّة، و له تسعون سنة و أسبوعان. و الفقيه عبيد اللّه بن عاصم خطيب رندة، و له سبع و ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۰]

السنة الثالثة من ولاية الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ على مصر، و هى سنة خمسين و ستّمائة.

فيها وصلت التّتار إلى الجزيرة و نهبوا ديار بكر و ميّافارقين، و جاءوا إلى رأس عين و سروج و غيرها، و قتلوا زيادة على عشرة آلاف إنسان، و صادفوا قافلة خرجت من حرّان تقصد بغداد، فأخذوا منها أموالا عظيمة: منها ستّمائة حمل سكّر مصرىّ و ستّمائة ألف دينار، قاله أبو المظفّر فى مرآة الزمان، قال: و قتلوا الشيوخ و العجائز و ساقوا من النساء و الصّبيان ما أرادوا، ثم رجعوا إلى خلاط. و قطع أهل الشرق الفرات و خاض الناس فى القتلى من دنيسر إلى الفرات. قال بعض التّجار:

عددت على جسر بين حرّان و رأس عين فى مكان واحد ثلثمائة و ثمانين قتيلا من المسلمين؛ ثم قتل ملك التّتار كشلوخان.

و فيها حجّ بالناس من بغداد بعد أن كان بطل الحجّ منذ عشر سنين من سنة مات الخليفة المستنصر.

و فيها قدم الشيخ نجم الدين البادرانىّ رسولا من الخليفة و أصلح بين المعزّ أيبك صاحب الترجمة و بين الناصر يوسف، و قد تقدّم ذلك، و كان كلّ واحد من الطائفتين قد سئم و ضرس من الحرب، و سكنت الفتنة بين الملوك و استراح الناس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶

و فيها توفّى العلّامة رضىّ الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علىّ القرشىّ العدوىّ العمرىّ الصاغانىّ الأصل الهندىّ اللاهورىّ المولد البغدادىّ الوفاة المحدّث الفقيه الحنفىّ اللغوىّ الإمام صاحب التصانيف، ولد بمنية لاهور فى عاشر صفر سنة سبع و سبعين و خمسمائة و نشأ بغزنة، و دخل بغداد فسمع الكثير فى عدّة بلاد و رحل. و كان إليه المنتهى فى علم العربية و اللغة، و صنّف كتاب «مجمع البحرين» فى اللغة، اثنا عشر مجلّدا، و كتاب «العباب الزاخر» فى اللّغة أيضا عشرون مجلدا، و أشياء غير ذلك. قال

الحافظ الدّمياطى: و كان شيخا صدوقا صالحا صموتا عن فضول الكلام إماما فى اللّغة و الفقه و الحديث؛ قرأت عليه يوم الأربعاء و توفّى ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان، و حضرت دفنه بداره بالحريم الطاهرىّ ببغداد. ثم ترجمه الدمياطى ترجمة طويلة و أثنى على علمه و فضله و دينه.

و فيها توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن سعد [بن عبد اللّه بن سعد بن مفلح بن هبة اللّه] الكاتب المقدسىّ نشأ بقاسيون على الخير و الصلاح و قرأ النحو و العربيّة و سمع الحديث الكثير، و برع فى الأدب. و كان ديّنا حسن الخط و كتب للملك الصالح إسماعيل و للملك الناصر داود. و من شعره:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷

لنا بقدوم طلعتك الهناء و للأعداء و يحهم الفناء

قدمت فكنت شبه الغيث وافى بلادا قد أحلّ بها الظّماء

قلت: و يعجبنى فى هذا المعنى قول القائل و لم أدر لمن هو:

قدومك أشهى من زلال على ظما و أحسن من نيل المنى فى المآرب

حكى الغيث وافى الأرض من بعد جدبها و أطلع فيها النبت من كلّ جانب

و فيها توفّى الأمير الصاحب جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم ابن الحسين بن علىّ بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح. كان أصله من صعيد مصر، و ولد به و نشأ هناك، ثم قدم القاهرة و اشتغل و برع فى الأدب و الكتابة و اتّصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيّوب. قال أبو المظفّر: كان فاضلا كيسا شاعرا. و من شعره لمّا فتح الناصر داود برج داود بالقدس، قال:

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلا سائرا

إذا غدا للكفر مستوطنا أن يبعث اللّه له ناصرا

فناصر طهّره أوّلا و ناصر طهّره آخرا

قال: و توفى فى شعبان و دفن بساريه بالقرافة و كانت له أخبار عظيمة، و كان قد دخل بين الخوارزميّة و الصالح أيّوب، و استنابه أيّوب بالشام و لبس ثياب الجند و ما كانت تليق به. ثمّ غضب عليه الصالح و أعرض عنه إلى أن مات، فأقام خاملا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸

إلى أن مات. و قد كان جوادا ذا مروءة متعصّبا سمحا حليما حسن الظنّ بالفقراء عارفا فاضلا. انتهى كلام أبى المظفّر. قلت: و ديوان شعره مشهور. و من شعره القصيدة المشهورة:

هى رامة فخذوا يمين الوادى و ذروا السيوف تقرّ فى الأغماد

و حذار من لحظات أعين عينها فلكم صرعن بها من الاساد

من كان منكم واثقا بفؤاده فهناك ما أنا واثق بفؤادى

يا صاحبىّ ولى بجرعاء الحمى قلب أسير ماله من فادى

سلبته منّى يوم بانوا مقلّة مكحولة أجفانها بسواد

و بحىّ من أنا فى هواه ميّت عين على العشّاق بالمرصاد

و أغنّ مسكىّ اللّمى معسوله لو لا الرقيب بلغت منه مرادى

كيف السبيل إلى وصال محجّب ما بين بيض ظبا و سمر صعاد

فى بيت شعر نازل من شعره فالحسن منه عاكف فى بادى

حرسوا مهفهف قدّه بمثقّف فتشابه الميّاس بالميّاد

قالت لنا ألف العذار بخدّه فى ميم مبسمه شفاء الصادى

و هى أطول من ذلك اختصرتها خوف الإطالة. و يعجبنى قصيدة الجزّار فى مدح ابن مطروح هذا. أذكر غزلها:

هو ذا الرّبع ولى نفس مشوقه فاحبس الركب عسى أقضى حقوقه

فقبيح بى فى شرع الهوى بعد ذاك البرّ أن أرضى عقوقه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹

لست أنسى فيه ليلات مضت مع من أهوى و ساعات أنيقة

و لئن أضحى مجازا بعدهم فغرامى فيه ما زال حقيقة

يا صديقى و الكريم الحرّ فى مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه

ضع يدا منك على قلبى عسى أن تهدّى بين جنبىّ خفوقه

فاض دمعى مذ رأى ربع الهوى و لكم فاض و قد شام بروقه

نفد اللؤلؤ من أدمعه فغدا ينثر فى التّرب عقيقه

قف [معى] و استوقف الركب فإن لم يقف فاتركه يمضى و طريقه

فهى أرض قلّما يلحقها آمل و الرّكب لم أعدم لحوقه

طالما استجليت فى أرجائها من يتيه البدر إذ يدعى شقيقه

يفضح الورد احمرارا خدّه و تودّ الخمر لو تشبه ريقه

فبه الحسن خليق لم يزل و المعالى بابن مطروح خليقه

و له بيتان ضمّنهما بيت المتنبّى الذى هو أوّل قصيدته، و هو:

تذكّرت ما بين العذيب و بارق مجرّ عوالينا و مجرى السوابق

فقال ابن مطروح مضمّنا:

إذا ما سقانى ريقه و هو باسم تذكّرت ما بين العذيب و بارق

و يذكرنى من قدّه و مدامعى مجرّ عوالينا و مجرى السوابق

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو البركات هبة اللّه ابن محمد بن الحسين [المعروف بآ] بن الواعظ المقدسىّ ثم الإسكندرانىّ عن إحدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰

و ثمانين سنة. و أبو القاسم يحيى بن أبى السعود [نصر] بن قميرة التاجر فى جمادى الأولى، و له خمس و ثمانون سنة. و العلّامة أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن العدوى العمرىّ الصّغانىّ النحوىّ اللغوىّ. و الأديب شمس الدين محمد بن سعد بن عبد اللّه المقدسىّ الكاتب فى شوّال. و المسند رشيد الدين أحمد بن المفرّج بن علىّ [بن عبد العزيز] بن مسلمة العدل فى ذى القعدة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۱]

السنة الرابعة من ولاية الملك المعزّ أيبك الصالحىّ النّجمىّ التّركمانىّ على مصر، و هى سنة إحدى و خمسين و ستمائة.

فيها كانت الوقفة الجمعة.

و فيها عظم بمصر أمر الأمير فارس الدين أقطاى الجمدار و رشّح للسلطنة، و كان من حزبه من خشداشيته بيبرس البندقدارىّ، و بلبان

الرّشيدىّ، و سنقر الرّومىّ، و سنقر الأشقر. و صار الملك المعزّ فى خوف. و قد تقدّم ذكر هذه الحكاية فى ترجمة المعزّ.

و فيها كان الغلاء بمكّة المشرّفة، و أبيع فيها الشّربة الماء بدرهم، و الشاة بأربعين درهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱

و فيها توفّى الشيخ الإمام سعد الدين محمد بن المؤيّد [بن عبد اللّه بن علىّ] بن حمّويه ابن عمّ شيخ الشيوخ صدر الدين. مات بخراسان، و كان زاهدا عابدا ديّنا متكلّما فى الحقيقة، و له مجاهدات و رياضات، و قدم الشام و حجّ و سكن بدمشق، ثمّ عاد إلى الشرق بعد أن افتقر بالشام، و اجتمع بملك التّتار فأحسن به الظنّ و أعطاه مالا كثيرا، و أسلم على يده خلق كثير من التّتار، و بنى هناك خانقاه و تربة إلى جانبها، و أقام يتعبّد، و كان له قبول عظيم هناك- رحمه اللّه تعالى-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو البقاء صالح بن شجاع بن محمد بن سيّدهم المدلجىّ الخيّاط فى المحرّم. و سبط السّلفىّ أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى الحرم مكّىّ بن عبد الرحمن الطّرابلسىّ الإسكندرانىّ فى شوّال عن إحدى و ثمانين سنة. و أبو محمد عبد القادر بن حسين [بن محمد بن جميل] البندنيجىّ البوّاب آخر من روى عن عبد الحق اليوسفىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و تمانى أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۲]

السنة الخامسة من ولاية الملك المعزّ أيبك الصالحىّ النّجمىّ التّركمانىّ على مصر؛ و هى سنة اثنتين و خمسين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲

فيها وصلت الأخبار من مكّة بأنّ نارا ظهرت فى أرض عدن فى بعض جبالها، بحيث يطير شررها إلى البحر فى الليل، و يصعد منها دخان عظيم فى النهار، فما شكّوا أنّها النار التى ذكر النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أنّها تظهر فى آخر الزمان. فتاب الناس و أقلعوا عمّا كانوا عليه من المظالم و الفساد، و شرعوا فى أفعال الخير و الصدقات.

قلت: و قد تقدّم ذكر هذه النار بأوسع من هذا فى ترجمة الملك المعزّ هذا.

و فيها وصلت الأخبار من الغرب باستيلاء إنسان على إفريقيّة و ادّعى أنّه خليفة، و تلقّب بالمستنصر، و خطب له فى تلك النواحى، و أظهر العدل و بنى برجا و أجلس الوزير و القاضى و المحتسب بين يديه يحكمون بين الناس، و أحبّته الرعيّة و تمّ أمره.

و فيها توفّى الإمام عبد الحميد بن عيسى الخسرو شاهىّ. كان إماما فاضلا فى فنون، و صحب الفخر الرازىّ ابن خطيب الرّىّ، و أقام عند الملك الناصر داود سنين كثيرة بدمشق و الكرك، و كان متواضعا كبير القدر كثير الإحسان. مات بدمشق و دفن بقاسيون فى تربة المعظّم عيسى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد اللّه [ابن أبى القاسم الخضر بن محمد بن علىّ] بن تيميّة الحرّانىّ الحنبلىّ جدّ الشيخ تقىّ الدين ابن تيميّة. ولد فى حدود سنة تسعين و خمسمائة و تفقّه فى صغره على عمّه الخطيب فخر الدين؛ و سمع الكثير و رحل البلاد و برع فى الحديث و الفقه و غيره، و درّس و أفتى و انتفع به الطلبة، و مات يوم الفطر بحرّان.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى سديد [الدين] أبو محمد مكّى [بن أبى الغنائم] ابن المسلم [بن مكّى] بن علّان القيسى فى صفر، و له تسع و ثمانون سنة. و الرشيد إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقىّ الحنبلىّ عن نيّف و ثمانين سنة فى جمادى الأولى. و المفتى كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة النّصيبىّ بحلب عن سبعين سنة. و أبو البقاء محمد بن على بن بقاء [بن] السبّاك. و العلّامة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد اللّه بن أبى القاسم ابن تيميّة بحرّان يوم الفطر عن اثنتين و ستين سنة. و أبو الغيث فرج [بن عبد اللّه] الحبشىّ فتى أبى جعفر القرطبى فى شوّال. و الإمام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسرو

شاهيّ بدمشق. و أبو العزائم عيسى بن سلامة بن سالم الخيّاط بحرّان فى أواخر السنة، و له مائة و سنة. و الفارس أقطاى مقدّم البحريّة، قتله المعزّ بمصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۳]

السنة السادسة من ولاية الملك المعزّ أيبك الصالحيّ النّجميّ التّركمانيّ على مصر، و هى سنة ثلاث و خمسين و ستمائة.

فيها عزمت المماليك العزيزيّة على القبض على الملك المعزّ و كاتبوا الملك الناصر فلم يوافقهم أيدغديّ العزيزيّ، و استشعر الملك المعزّ منهم بذلك و علم الخبر، و علموا هم أيضا فهربوا على حميّة، و كبيرهم آقوش البرلى، و لم يهرب أيدغدى و أقام بمخيّمه، فجاء الملك المعزّ راكبا إلى قرب خيمته فخرج إليه أيدغدى فأمر المعزّ بحمله، و قبض أيضا على الأمير الأتابكى و نهبت خيام العزيزيّة و كانوا بالعبّاسة، و الأعيان الذين هربوا: هم بلبان الرّشيديّ، و عزّ الدين أزدمر، و بيبرس البندقداريّ، و سنقر الأشقر، و سيف الدين قلاوون الألفى، و بدر الدين بيسرى، و سنقر الرّومى، و بلبان المستنصريّ.

و فيها عاد الملك الناصر داود من الأنبار إلى دمشق بعد أن حبسه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بقلعة حمص ثلاث سنين و بعث به إلى بغداد، ثم عاد إلى دمشق و أقام بها، ثم عاد فى سنة ثلاث و خمسين إلى العراق، و حجّ و أقام بالحلّة، و كان قد جرى بين الحجّ العراقيّ و أصحاب أمير مكّة فتنة، فأصلح بينهم.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المفتى ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم الحلبيّ فى صفر عن نيّف و تسعين سنة. و المحدّث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵

شهاب الدين أبو العرب إسماعيل بن حامد الأنصارى القوصيّ فى شهر ربيع الأوّل عن ثمانين سنة. و النور محمد بن أبى بكر بن أحمد بن خلف البلخيّ ثم الدّمشقيّ، فى شهر ربيع الآخر، و قد رأى السّلفيّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۴]

السنة السابعة من ولاية الملك المعزّ أيبك الصالحيّ النّجميّ التّركمانيّ على مصر، و هى سنة أربع و خمسين و ستمائة.

فيها فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف مدرسته التى أنشأها بدمشق بباب الفراديس.

و فيها غرقت بغداد الغرق العظيم الذى لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة، و دخل الماء إلى دار الوزير و غرقت خزائن الخليفة، و جرى شىء لم يجر مثله، و كان ذلك فى شهر ربيع الآخر و جمادى الأولى.

و فيها توفّى الشيخ الزاهد العابد الورع المجاهد عماد الدين عبد اللّه [بن أبى المجد الحسن بن الحسين بن علىّ الأنصارىّ] ابن النحّاس، خدم فى مبادئ أمره الملوك، و ولى الوزارة لبعضهم، ثم انقطع فى آخر عمره بقاسيون بزاويته، فأقام بها ثلاثين سنة صائما قائما مشغولا بالله تعالى و يقضى حوائج الناس بنفسه و ماله، و دفن بقاسيون، و كان له مشهد هائل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶

و فيها كان ظهور النار العظيمة بالمدينة الشريفة و هى غير التى ذكرناها فى السنة الماضية، و هذه النار التى تقدّم ذكرها فى ترجمة

الملك المعزّ هذا.

و فيها احترق مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى شهر رمضان، و هذا غير النار التى ظهرت بنواحى المدينة، فإن هذا الحريق له سبب، ابتدأ من زاوية الحرم النبوىّ [الغربية من الشمال]، فعلقت فى آلات الحرم ثم دبّت فى السّقوف، فما كان إلّا ساعة حتّى احترقت سقوف المسجد أجمع، و وقع بعض أساطينه، و كان ذلك قبل أن ينام الناس، و احترق أيضا سقف الحجرة، و أصبح الناس فى يوم الجمعة فعزلوا موضعا للصلاة. و نظم فى حريق المسجد غير واحد من الشعراء، فقال معين الدين بن تولو المغربىّ:

قل للرّوافض بالمدينة مالكم يقتادكم للذّمّ كلّ سفيه

ما أصبح الحرم الشريف محرّقا إلّا لسبّكم الصحابة فيه

و قال غيره:

لم يحترق حرم النبى لحادث يخشى عليه و لا دهاه العار

لكنها أيدى الرّوافض لامست ذاك الجناب فطهّرته النار

قال: و عدّ ما وقع من تلك النار الخارجة و حريق المسجد من جملة الآيات.

و قال أبو شامة: فى ليلة السادس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر أوّل الليل، و كان شديد الحمرة ثم انجلى، و كسفت الشمس فى غده، احمرّت وقت طلوعها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷

و [قريب] غروبها، و اتّضح بذلك ما صوّره الإمام الشافعىّ من اجتماع الخسوف و الكسوف، و استبعده أهل النّجامة.

و فيها تواترت الأخبار بوصول هولاكو إلى أذربيجان قاصدا بلاد الشام، فتصالح العسكر المصرىّ و الشامىّ على قتاله و تهيّأ كلّ منهم للقاء التّتار.

و فيها توفّى الأمير مجاهد الدين إبراهيم بن أونبا [بن عبد اللّه] الصّوابى نائب دمشق، وليها بعد حسام الدّين بن أبى علىّ، و كان فى أوّل أمره أمير جاندار الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و كان أميرا كبيرا عاقلا فاضلا شاعرا. و من شعره- رحمه اللّه تعالى-:

أشبهك الغصن فى خصال القدّ و اللّين و التثنّى

لكن [تجنّيك] ما حكاه الغصن يجنى و أنت تجنى

و فيها توفّى الإمام العلّامة عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد اللّه بن محمد بن جعفر بن الحسن زكىّ الدين أبو محمد البغدادىّ ثم المصرىّ المعروف بابن أبى الإصبع. كان أحد الشعراء المجيدين، و هو صاحب التصانيف المفيدة فى الأدب و غيره. و مولده فى سنة خمس و قيل سنة تسع و ثمانين و خمسمائة بمصر و توفّى بها.

و من شعره فى نوع «التصدير» و سمّاه الأوائل «ردّ العجز على الصدر» على خلاف وقع فى ذلك:

اصبر على خلق من تصاحبه و اصحب صبورا على أذى خلقك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸

و ذكر أيضا فى نوع «المدح فى معرض الذم» أبياتا يعارض بها القاضى السعيد ابن سناء الملك فى قوّاد. فقال هو فيمن ادّعى الفقه و الكرم:

إنّ فلانا أكرم الناس لا يمنع ذا الحاجة من فلسه

و هو فقيه ذو اجتهاد و قد نصّ على التقليد فى درسه

فيحسن البحث على وجهه و يوجب الدّخل على نفسه

و أمّا قول ابن سناء الملك فى قوّاد:

لى صاحب أفديه من صاحب حلو التأتّى حسن الاحتيال

لو شاء من رقّة ألفاظه ألّف [ما] بين الهدى و الضلال

يكفيك منه أنّه ربّما قاد إلى المهجور طيف الخيال

قلت: و يعجبنى قول من قال فى هذا المعنى- أعنى فى قوّاد-:

إذا كان الذى تهواه غصنا و أقسم لا يرقّ لمن يهيم

فدونك و النّسيم له رسولا فإنّ الغصن يعطفه النسيم

و أحسن من هذا قول من قال:

لى صاحب ما زلت أشكر فعله قد عمّنى بلطائف الإحسان

لو لم يكن مثل النسيم لطافة ما كان يعطف لى غصون البان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۹

و فيها توفّى الشيخ الإمام الفقيه الواعظ المؤرّخ العلّامة شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزأوغلى بن عبد اللّه البغدادىّ ثم الدّمشقىّ الحنفىّ سبط الحافظ أبى الفرج ابن الجوزىّ. كان والده حسام الدين قزأوغلى من مماليك الوزير عون الدين يحيى ابن هبيرة، و كان عنده بمنزلة الولد، ربّاه و أعتقه و أدّبه. و مولد الشيخ شمس الدين هذا فى سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة ببغداد، و بها نشأ تحت كنف جدّه لأمّه الحافظ أبى الفرج ابن الجوزىّ إلى أن مات فى سنة سبع و تسعين و خمسمائة، و اشتغل و برع فى عدّة علوم، و وعظ ببغداد و غيرها، و قدم دمشق و استوطنها، و نالته السعادة و الوجاهة عند الملوك، لا سيّما الملك المعظّم عيسى، فإنّه كان عنده بالمنزلة العظمى؛ و رحل البلاد و سمع الحديث و جلس للوعظ فى الأقطار، و كان له لسان حلو فى الوعظ و التّذكار، و لكلامه موقع فى القلوب، و عليه قابليّة من الخاص و العام؛ و له مصنّفات مفيدة: تاريخه المسمّى «مرآة الزمان» و هو من أجلّ الكتب فى معناها. و نقلت منه فى هذا الكتاب معظم حوادثه. و كانت وفاته فى ذى الحجّة. رحمه اللّه تعالى.

و قد استوعبنا ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» بأوسع من هذا إذ هو كتاب تراجم و ليس للإطناب فى ذكره هنا محلّ، كون أننا شرطنا فى هذا الكتاب ألّا نطنب إلّا فى تراجم ملوك مصر الذين تأليف هذا الكتاب بصددهم، و ما عداهم يكون على سبيل الاختصار فى ضمن الحوادث المتعلقة بالمترجم من ملوك مصر. انتهى.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين أبو الحسن يوسف بن أبى الفوارس بن موسك القيمرىّ واقف المارستان بجبل الصالحيّة، كان أكبر الأمراء فى آخر عمره و أعظمهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۰

مكانة، و جميع أمراء الأكراد القيمريّة و غيرهم كانوا يتأدّبون و يقفون فى خدمته إلى أن مات فى شعبان، و هو أجلّ الأمراء مرتبة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العماد أبو بكر عبد اللّه بن أبى المجد الحسن بن الحسين الأنصارىّ ابن النحّاس الأصمّ فى المحرّم، و له اثنتان و ثمانون سنة. و الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد [بن عبد الرحمن] بن وثيق الإشبيلىّ المقرئ بالإسكندريّة، و له سبع و ثمانون سنة، توفّى فى شهر ربيع الآخر.

و القاضى أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد السلام بن المقدسيّة السّفاقسىّ، آخر من حضر على السّلفىّ فى جمادى الأولى. و المفتى شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسىّ. و الواعظ شمس الدين يوسف بن قزأوغلى سبط ابن الجوزىّ فى ذى الحجّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۵]

ذكر سلطنة الملك المنصور علىّ بن أيبك التّركمانى على مصر

السلطان الملك المنصور نور الدين علىّ ابن السلطان الملك المعزّ عزّ الدين أيبك التّركمانىّ الصالحىّ النجمىّ، ملك الديار المصريّة بعد قتل أبيه المعزّ أيبك فى يوم الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأوّل سنة خمس و خمسين و ستمائة، و تمّ أمره و خطب له من الغد فى يوم الجمعة سادس عشرينه على منابر مصر و أعمالها. و المنصور هذا هو الثانى من ملوك مصر من الترك بالديار المصريّة.

و تسلطن المنصور هذا و عمره خمس عشرة سنة، و ركب فى يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر بشعار السلطنة من القلعة إلى قبة النصر فى موكب هائل، ثم عاد و دخل القاهرة من باب النصر، و ترجّل الأمراء و مشوا بين يديه ما خلا الأتابك علم الدين سنجر الحلبىّ، ثم صعد المنصور إلى القلعة و جلس بدار السلطنة و مدّ السّماط للأمراء فأكلوا، و وزر له وزير أبيه شرف الدين الفائزىّ و انفضّ الموكب.

و فى يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الآخر خطب للملك المنصور و بعده لأتابكه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۲

علم الدين سنجر الحلبىّ المذكور. و فوّض القضاء بالقاهرة و أعمالها إلى القاضى بدر الدين السّنجارىّ، و عزل تاج الدين ابن بنت الأعزّ و أبقى عليه قضاء مصر القديمة و أعمالها.

و فى عاشر شهر ربيع الآخر قبض الأمير قطز و سنجر [الغتمى] و بهادر و غيرهم من الأمراء المعزّيّة على الأتابك سنجر الحلبىّ، و أنزلوه إلى الجبّ بالقلعة، و كان القبض عليه لأمور: أحدها أنّه كان طمع فى السلطنة بعد قتل الملك المعزّ أيبك لمّا طلبته شجرة الدّرّ و عرضت عليه الملك، و الثانى أنه بلغهم أنه ندم على ترك الملك و هو فى عزم الوثوب؛ فعاجلوه و قبضوا عليه. و لمّا قبض عليه اضطربت خشداشيته من المماليك الصالحيّة النّجميّة و خاف كلّ أحد على نفسه، فهرب أكثرهم إلى جهة الشام، فخرج فى إثرهم جماعة من الأمراء المعزّيّة و غيرهم، و تقنطر بالأمير عزّ الدين أيبك الحلبىّ الكبير فرسه، و كذلك الأمير خاصّ ترك الصغير فهلكا خارج القاهرة و أدخلا ميتين، و كانوا ركبوا فى جماعة من المماليك الصالحيّة فى قصد الشام أيضا. و اتّبع العسكر المهزومين إلى الشام، فقبض على أكثرهم و حملوا إلى القلعة و اعتقلوا بها. و قبض أيضا على الوزير شرف الدين الفائزى. و فوّض أمر الوزارة إلى القاضى بدر الدين يوسف السّنجارىّ مضافا إلى القضاء، و أخذ موجود الفائزى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۳

و كان له مال كثير. ثم قبض على بهاء الدين علىّ [بن محمد بن سليم] بن حنّا وزير شجرة الدّرّ، و أخذ خطّه بستّين ألف دينار. ثم خلع الملك المنصور على الأمير أقطاى المستعرب باستقراره أتابكا عوضا عن سنجر الحلبىّ. ثم فى شهر رجب رفعت يد القاضى بدر الدين السّنجارىّ من الوزارة و أضيف إليه قضاء مصر القديمة، فكمل له قضاء الإقليم بكماله، و ولى القاضى تاج الدين ابن بنت الأعزّ الوزارة.

ثم فى شعبان كثرت الأراجيف بين الناس بأنّ الأمراء و الأجناد اتّفقوا على إزالة حكم مماليك الملك المعزّ من الدولة، و أنّ الملك المنصور تغيّر على الأمير سيف الدين قطز المعزّى، و اجتمع الأمراء فى بيت الأمير بهاء الدين بغدى مقدّم الحلقة، و تكلّموا إلى أن صلح الأمر بين الملك المنصور و بين مملوك أبيه الأمير قطز. و خلع عليه و طيّب قلبه؛ ثم وقع الكلام أيضا من المعزّيّة و غيرهم. فلمّا كان رابع شهر رمضان ركب الأمير بغدى و بدر الدين بلغان و انضاف إليهما جماعة و وقفوا بآله الحرب، فخرج إليهم حاشية السلطان فقاتلوهم و هزموهم و قبضوا على بغدى بعد أن جرح و على بلغان و حملا إلى القلعة؛ و دخلت المعزّية إلى القاهرة، فقبضوا على

الأمير عزّ الدين أيبك الأسمر و أرزن الرّومىّ و سابق الدين بوزنا الصّيرفىّ و غيرهم من المماليك الأشرفيّة و نهبت دورهم، فاضطربت القاهرة حتّى نودى بالأمان لمن دخل فى الطاعة و سكن الناس، و ركب السلطان الملك المنصور فى خامس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۴

شهر رمضان و شقّ القاهرة و فى خدمته الأمير قطز و باقى مماليك أبيه، ثم نزل أيضا فى عيد الفطر و صلّى بالمصلّى. و ركب و عاد إلى القلعة و مدّ السّماط.

ثم ورد كتاب الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام و حلب على الملك المنصور بمفارقة البحريّة و الصالحيّة له (أعنى الأمراء و المماليك الذين خرجوا من القاهرة بعد القبض على علم الدين سنجر الحلبىّ المقدّم ذكره). فلمّا وقف المصريّون على الكتاب ظنّوا أن ذلك خديعة من الملك الناصر فآحترزوا لأنفسهم.

ثم جهّز الملك المنصور عسكرا من المماليك و الأمراء و مقدّمهم الدّمياطىّ إلى الشام، فتوجّهوا و نزلوا بالعبّاسة؛ فوردت الأخبار على السلطان الملك المنصور بأنّ عساكر الملك الناصر وصلت إلى نابلس لقتال البحريّة الذين قدموا عليه من مصر ثم فارقوه، و كان البحرية نازلين بغزّة، ثم وردت الأخبار بأنّ البحريّة، و كان مقدّم البحريّة بلبان الرّشيدىّ و بيبرس البندقدارىّ، خرجوا من غزّة و كبسوا عسكر الملك الناصر و قتلوا منهم جماعة كثيرة ليلا. ثم ورد الخبر ثانيا بأنّ عسكر الملك الناصر كسروا البحريّة و أنّ البحريّة انحازوا إلى ناحية زغر من الغور. ثم ورد الخبر أيضا بمجيء البحريّة إلى جهة القاهرة طائعين للسلطنة، فقدم منهم الأمير عزّ الدين أيبك الأفرم و معه جماعة، فتلقّوا بالإكرام، و أفرج عن أملاك الأفرم و أرزاقه و نزل بداره بمصر. ثم بلغ السلطان أنّ البحرية (أعنى الذى بقى منهم) رحلوا من زغر طالبين بعض الجهات، فاتّضح من أمرهم أنّهم خرجوا من دمشق على حميّة و أنّهم قصدوا القدس الشريف، و مقطع القدس يوم ذاك سيف الدين كبك من جهة الملك الناصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۵

يوسف صاحب الشام و حلب، فطلبوا منه البحريّة أن يكون معهم فامتنع فاعتقلوه، و خطبوا بالقدس للملك المغيث بن العادل بن الكامل بن العادل بن أيّوب.

ثم جاءوا إلى غزّة و قبضوا على واليها (أعنى نائبها) و أخذوا حواصل الملك الناصر من غزّة و القدس و غيرهما. ثم إنّهم أطمعوا الملك المغيث صاحب الكرك فى ملك مصر، و قالوا له: هذا ملك أبيك و جدّك و عمّك، ثم عزموا على قصد الديار المصريّة، فجاء الخبر إلى مصر بذلك فخرج إليهم العسكر المصرىّ، و اجتمعوا بالصالحيّة و أقاموا بها، فلمّا كان سحر ليلة السبت منتصف ذى القعدة وصلت البحريّة بمن معهم من عسكر الملك المغيث، و وقعت الحرب بين الفريقين و اشتدّ القتال بينهم و جرح جماعة، و المصريّون مع ذلك يزدادون كثرة و طلعت الشمس، فرأت البحريّة كثرة المصريّين فانهزموا و أسر منهم بلبان الرّشيدىّ و به جراحات و هو من كبار القوم، و هرب بيبرس البندقدارىّ و بدر الصّوابى إلى الكرك، و بعض البحريّة دخل فى العسكر المصرىّ، و دخل العسكر المصرىّ القاهرة، و زيّن البلد لهذا النصر و فرح الملك المنصور و الأمير قطز بذلك.

و أمّا البحريّة فإنّهم توجّهوا إلى الملك المغيث صاحب الكرك و حسّنوا له أن يركب و يجيء معهم لأخذ مصر فأصغى لهم و تجهّز و خرج بعساكره من الكرك فى أوّل سنة ستّ و خمسين و ستّمائة، و سار حتّى قدم غزّة، و أمر البحريّة راجع إلى بيبرس البندقدارىّ. فلمّا بلغ ذلك المصريّين خرج الأمير سيف الدين قطز بعساكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۶

مصر و نزل بالعبّاسة، فلمّا تكامل عسكره سار منه قاصدا الشاميّين، و خرج الملك المغيث من غزّة إلى الرمل فالتقى بالعسكر المصرىّ و تقاتلا قتالا شديدا فى يوم الثلاثاء الحادى و العشرين من شهر ربيع الآخر، فانكسر الملك المغيث بمن معه من البحريّة، و قبض على جماعة كثيرة من المماليك البحرية الصالحيّة، و هم: الأمير عزّ الدين أيبك الرّومى و عزّ الدين أيبك الحموىّ و ركن الدين الصّيرفىّ

و ابن أطلس خان الخوارزميّ و جماعة كثيرة، فأحضروا بين يدى الأمير سيف الدين قطز و الأمير الغتميّ و الأمير بهادر المعزّيّة فأمروا بضرب أعناقهم فضربت، و حملت رءوسهم إلى القاهرة و علّقت بباب زويلة، ثم أنزلت من يومها لمّا أنكر قتلهم على المعزّيّة بعض أمراء مصر و استشنع ذلك.

و أمّا الملك المغيث فإنّه هرب هو و الطواشى بدر الصّوابيّ و بيبرس البندقداريّ و من معهم، و وصلوا إلى الكرك فى أسوأ حال بعد أن نهب ما كان معهم من الثّقل و الخيام و السلاح و غير ذلك و أقاموا بالكرك؛ و بينما هم فى ذلك أرسل الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام جيشا مقدّمه الأمير مجير الدين إبراهيم [بن أبى بكر] بن أبى زكرى و الأمير نور الدين علىّ بن الشجاع الأكتع فى طلب البحريّة، و خرجت البحريّة لمّا بلغهم ذلك إلى غزّة، و التقوا مع العسكر الشاميّ و تقاتلوا فآنكسر العسكر الشاميّ، و قبض على مجير الدين و نور الدين و حملوها البحريّة إلى الكرك، و قوى أمر البحريّة بهذه الكسرة و اشتدّوا.

و أمّا الملك الناصر لمّا بلغه كسر عسكره تجهّز و خرج بنفسه لقتال البحريّة، و ضرب دهليزه قبلى دمشق، فلمّا بلغ البحريّة ذلك توجّهوا نحو دمشق و ضربوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۷

أطراف عساكر الملك الناصر، و خفّ بيبرس البندقداريّ حتّى إنّه أتى فى بعض الأيام و قطع أطناب خيمة الملك الناصر المضروبة، و ذلك قبل خروج الناصر من دمشق. و بينما الناس فى ذلك ورد الخبر بأخذ التّتار لبغداد و قتل هولاكو الخليفة المستعصم بالله و إخراب بغداد.

قلت: نذكر سبب أخذ هولاكو لبغداد ثم نعود إلى أمر المصريّين و الشاميّين و البحريّة.

فأمّا أمر هولاكو فإنّه هولاكو: و قيل: هولاو [و قيل هلاوون] بن تولى خان ابن چنكز خان المغلىّ، ولى الملك بعد موت أبيه تولى قان، و اتّسعت ممالكه و عظم أمره و كثرت جيوشه من المغل و التّتار، و لا زال أمره فى زيادة حتى ملك مدينة ألموت و قتل متولّيها شمس الشموس و أخذ بلاده، ثم أخذ الروم و أبقى بها ركن الدين كيقباد بن غياث الدين كيخسرو صورة بلا معنى و الحكم و التصرّف لغيره؛ و كان وزير الخليفة المستعصم بالله مؤيّد الدّين بن العلقمىّ ببغداد، و كان رافضيّا خبيثا حريصا على زوال الدولة العباسيّة و نقل الخلافة إلى العلويّين، يدبّر ذلك فى الباطن و يظهر للخليفة المستعصم خلاف ذلك، و لا زال يثير الفتن بين أهل السّنّة و الرافضة حتّى تجالدوا بالسيوف، و قتل جماعة من الرافضة و نهبوا، فاشتكى أهل باب البصرة إلى الأمير مجاهد الدين الدّوادار و للأمير أبى بكر ابن الخليفة فتقدّما إلى الجند بنهب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۸

الكرخ فركبوا من وقتهم و هجموا على الرافضة بالكرخ و قتلوا منهم جماعة و ارتكبوا معهم العظائم فحنق الوزير ابن العلقمى و نوى الشرّ فى الباطن و أمر أهل الكرخ الرافضة بالصّبر و الكفّ عن القتال، و قال لهم: أنا أكفيكم فيهم و كان الخليفة المستنصر بالله قد استكثر من الجند قبل موته حتّى بلغ عدد عسكره مائة ألف، و كان الوزير ابن العلقمىّ مع ذلك يصانع التّتار فى الباطن و يكاتبهم و يهاديهم، فلمّا استخلف المستعصم بعد موت أبيه المستنصر، و كان المستعصم خليّا من الرأى و التدبير، فأشار عليه ابن العلقمىّ المذكور بقطع أرزاق أكثر الجند، و أنّه بمصانعة التتار و إكرامهم يحصل بذلك المقصود، و لا حاجة لكثرة الجند ففعل الخليفة ذلك! قلت: و كلمة الشيخ مطاعة!

ثم إنّ الوزير بعد ذلك كاتب التّتار و أطمعهم فى البلاد سرّا، و أرسل إليهم غلامه و أخاه و سهّل عليهم فتح العراق و أخذ بغداد، و طلب منهم أن يكون نائبهم بالبلاد فوعدوه بذلك، و تأهّبوا لقصد بغداد و كاتبوا لؤلؤا صاحب الموصل فى تهيئة الإقامات و السلاح، فكاتب لؤلؤ الخليفة سرّا و حذّره، ثم هيّأ لهم الآلات و الإقامات.

و كان الوزير ابن العلقمىّ المذكور ليس لأحد معه كلام فى تدبير أمر الخليفة، فصار لا يوصّل مكاتبات لؤلؤ و لا غيره للخليفة، و

عمّى عنه الأخبار و النصائح، فكان يقرؤها هو و يجيب عنها بما يختار، فنتج أمر التّتار بذلك غاية النّتاج و أخذ أمر الخليفة و المسلمين فى إدبار! و كان تاج الدين بن صلايا نائب الخليفة بإربل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۴۹

حذّر الخليفة و حرّك عزمه، و الخليفة لا يتحرّك و لا يستيقظ! فلمّا تحقّق الخليفة حركة التّتار نحوه سيّر إليهم شرف الدين بن محيى الدين ابن الجوزى رسولا يعدهم بأموال عظيمة، ثم سيّر مائة رجل إلى الدّربند يكونون فيه يطالعون الخليفة بالأخبار، فمضوا فلم يطلع لهم خبر، لأنّ الأكراد الذين كانوا هناك دلّوا التّتار عليهم، فهجموا عليهم و قتلوهم أجمعين.

ثم ركب هولاكو بن تولى خان بن چنكز خان فى جيوشه من المغل و التّتار و قصدوا العراق، و كان على مقدّمته الأمير بايجونوين، و فى جيشه خلق من أهل الكرخ الرافضة و من عسكر بركة خان ابن عمّ هولاكو، و مدد من صاحب الموصل مع ولده الملك الصالح ركن الدين إسماعيل، فوصلوا قرب بغداد و اقتتلوا من جهة البرّ الغربىّ عن دجلة، فخرج عسكر بغداد و عليهم ركن الدين الدّوادار، فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد، فانكسر البغداديّون و أخذتهم السيوف، و غرق بعضهم فى الماء و هرب الباقون. ثم ساق بايجونوين مقدّمة هولاكو فنزل القرية مقابل دار الخلافة و بينه و بينها دجلة لا غير. و قصد هولاكو بغداد من البرّ الشرقىّ، و ضرب سورا و خندقا على عسكره و أحاط ببغداد، فأشار الوزير ابن العلقمىّ على الخليفة المستعصم بالله بمصانعتهم. و قال له: أخرج إليهم أنا فى تقرير الصلح فخرج إليهم، و اجتمع بهولاكو و توثّق لنفسه و ردّ إلى الخليفة، و قال: إنّ الملك قد رغب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۰

فى أن يزوّج بنته بآبنك الأمير أبى بكر، و يبقيك على منصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم فى سلطنته، و لا يطلب إلّا أن تكون الطاعة له كما كان أجدادك مع السلاطين السّلجوقيّة، و ينصرف هو عنك بجيوشه! فتجيبه يا مولانا أمير المؤمنين لهذا، فإنّ فيه حقن دماء المسلمين، و يمكن أن تفعل بعد ذلك ما تريد! و الرأى أن تخرج إليه؛ فسمع له الخليفة و خرج إليه فى جمع من الأعيان من أقاربه و حواشيه و غيرهم.

فلمّا توجّه إلى هولاكو لم يجتمع به هولاكو و أنزل فى خيمة؛ ثم ركب الوزير و عاد إلى بغداد بإذن هولاكو، و استدعى الفقهاء و الأعيان و الأماثل ليحضروا عقد بنت هولاكو على ابن الخليفة، فخرجوا من بغداد إلى هولاكو، فأمر هولاكو بضرب أعناقهم! ثم مدّ الجسر و دخل بايجونوين بمن معه إلى بغداد و بذلوا السيف فيها و استمرّ القتل و النهب و السّبى فى بغداد بضعة و ثلاثين يوما، فلم ينج منهم إلّا من اختفى. ثمّ أمر هولاكو بعدّ القتلى فبلغوا ألف ألف و ثمانمائة ألف و كسرا.

و قال الذهبىّ- رحمه اللّه- فى تاريخ الإسلام: و الأصحّ أنّهم بلغوا ثمانمائة ألف.

ثم نودى بعد ذلك بالأمان، فظهر من كان اختفى و هم قليل من كثير.

و أمّا الوزير ابن العلقمىّ فلم يتمّ له ما أراد، و ما اعتقد أنّ التّتار يبذلون السيف مطلقا فى أهل السّنّة و الرافضة معا، و راح مع الطائفتين أيضا أمم لا يحصون كثرة، و ذاق ابن العلقمىّ الهوان و الذّلّ من التّتار! و لم تطل أيامه بعد ذلك كما سيأتى ذكره. ثم ضرب هولاكو عنق مقدّم جيشه بايجونوين لأنّه بلغه عنه من الوزير ابن العلقمىّ أنّه كاتب الخليفة المستعصم لمّا كان بالجانب الغربىّ.

و أمّا الخليفة فيأتى ذكره فى الحوادث على عادة هذا الكتاب فى محلّه غير أنّنا نذكره هنا على سبيل الاستطراد. و لمّا تمّ أمر هولاكو طلب الخليفة و قتله خنقا. و قيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۱

غمّ فى بساط، و قيل جعله هو و ولده فى عدلين و أمر برفسهما حتّى ماتا. ثم قتل الأمير مجاهد الدين الدّوادار، و الخادم إقبال الشّرابى صاحب الرّباط بحرم مكّة، و الأستادار محيى الدين ابن الجوزىّ و ولداه و سائر الأمراء الأكابر و الحجّاب و الأعيان، و انقضت الخلافة من بغداد و زالت أيامهم من تلك البلاد، و خربت بغداد الخراب العظيم، و أحرقت كتب العلم التى كانت بها من سائر العلوم و الفنون

التى ما كانت فى الدنيا؛ قيل: إنّهم بنوا بها جسرا من الطين و الماء عوضا عن الآجرّ، و قيل غير ذلك. و كانت كسرة الخليفة يوم عاشوراء من سنة ستّ و خمسين و ستّمائة المذكورة، و نزل هولاكو بظاهر بغداد فى عاشر المحرّم، و بقى السيف يعمل فيها أربعة و ثلاثين يوما و آخر جمعة خطب الخطيب ببغداد، كانت الخطبة: الحمد للّه الذى هدم بالموت مشيّد الأعمار، و حكم بالفناء على أهل هذه الدار، إلى أن قال:

اللهمّ أجرنا فى مصيبتنا التى لم يصب الإسلام و أهله بمثلها، و إنّا للّه و إنّا إليه راجعون! ثم عمل الشعراء و العلماء قصائد فى مراثى بغداد و أهلها، و عمل الشيخ تقى الدين إسماعيل [بن إبراهيم] بن أبى اليسر [شاكر بن عبد اللّه التّنوخىّ] قصيدته المشهورة، و هى:

لسائل الدّمع عن بغداد أخبار فما وقوفك و الأحباب قد ساروا

يا زائرين إلى الزّوراء لا تفدوا فما بذاك الحمى و الدار ديّار

تاج الخلافة و الرّبع الذى شرفت به المعالم قد عفّاه إقفار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۲

أضحى لعطف البلى فى ربعه أثر و للدّموع على الآثار آثار

يا نار قلبى من نار لحرب وغى شبّت عليه و وافى الرّبع إعصار

علا الصليب على أعلى منابرها و قام بالأمر من يحويه زنّار

و منها:

و كم بدور على البدريّة انخسفت و لم يعد لبدور منه إبدار

و كم ذخائر أضحت و هى شائعة من النّهاب و قد حازته كفّار

و كم حدود أقيمت من سيوفهم على الرّقاب و حطّت فيه أوزار

ناديت و السّبى مهتوك يجرّهم إلى السّفاح من الأعداء دعّار

و منها:

و هم يساقون للموت الذى شهدوا النار يا ربّ ... و لا العار

يا للرّجال لأحداث تحدّثنا بما غدا فيه إعذار و إنذار

من بعد أسر بنى العبّاس كلّهم فلا أنار لوجه الصّبح إسفار

ما راق لى قطّ شىء بعده بينهم إلّا أحاديث أرويها و آثار

لم يبق للدّين و الدنيا و قد ذهبوا شوق لمجد و قد بانوا و قد باروا

إنّ القيامة فى بغداد قد وجدت و حدّها حين للإقبال إدبار

آل النّبىّ و أهل العلم قد سبيوا فمن ترى بعدهم تحويه أمصار.

ما كنت آمل أن أبقى و قد ذهبوا لكن أبى دون ما أختار أقدار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۷؛ ص۵۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۳

و هى أطول من ذلك. و جملة القصيدة ستة و ستون بيتا. و قال غيره فى فقد الخلافة من بغداد بيتا مفردا و أجاد:

خلت المنابر و الأسرّة منهم فعليهم حتّى الممات سلام

انتهى ذكر بغداد هنا، و لا بدّ من ذكر شىء منها أيضا فى الحوادث.

و أمّا أمر البحريّة فإنّه لمّا دخلت سنة سبع و خمسين و ستمائة رحل الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام بعساكر فى أثر

البحريّة، فانـدفعوا البحريّة أمامه إلى الكرك، فسار الناصـر حتى نزل بركة زيزاء ليحاصـر الكرك، و صـحبته الملك المنصور صاحب حماة؛ فأرسل الملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل صاحب الكرك رسـله إلى الملك الناصر يطلب الصلح، و كان مع رسله الدار القطبيّة ابنة الملك المفضّل قطب الدّين بن العادل، و هى من عمّات الناصـر و المغيث يتضـرّعون إلى الناصـر و يطلبون الصلح و رضاه على ابن عمه المغيث، فشـرط عليه الناصر أن يقبض على من عنده من البحريّة، فأجاب إلى ذلك و قبض عليهم و جهّزهم إلى الملك الناصـر على الجمال، و هو نازل ببركة زيزاء. فحملهم الملك الناصـر إلى حلب و اعتقلهم بقلعتها ما خلا الأمير بيبرس البندقداريّ، فإنّه لمّا أحسّ بما وقع عليه الصـلح هرب من الكرك فى جماعة من البحريّة و أتى إلى الملك الناصـر صلاح الدين المذكور داخلا تحت طاعته، فأكرمه الملك الناصـر و أكرم رفقته إكراما زائدا؛ و عاد الناصـر إلى دمشق و فى خدمته الأمير ركن الدين بيبرس البندقداريّ و غيره من البحريّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۴

و أمّا المصـريّون فـإنّه لمّا بلغ الملك المنصور عليّا و الأمير قطز المعزّىّ ما وقع للبحريّة فرحا فرحا زائـدا، و زيّنت مصـر أيّاما لـذلك؛ وصفا الوقت للأمير قطز.

و بينمـا هو فى ذلـك ورد الخبر عليه بنزول هولاـكو على مدينـة آمـد من ديار بكر، و أنّه فى قصـد البلاد الشاميّة، و أنّ هولاكو بعث رسـله إلى الملك السـعيد نجم الدين إيلغازى صاحب ماردين يسـتدعيه إلى طاعته و حضـرته، فسيّر إليه الملك السـعيد ولده الملك المظفّر قرا أرسـلان و قاضـى القضاة مهـذّب الـدين محمد [بن مجلّى] و الأمير سابق الدين بلبان و على أيديهم هديّة، و حمّلهم رسالة تتضـمّن الاعتذار عن الحضور بمرض منعه الحركة، و وافق وصولهم إلى هولاكو أخذه لقلعة اليمانيّة و إنزاله من بها من حريم صاحب ميّافارقين و أولاده و أقاربه، و هم: ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف جفتاى، و الملك السعيد عمر و ابن أخيه الملك الأشرف أحمد و تاج الدين على ابن الملك العادل، فأدّوا الرسالة؛ فقال هولاكو: ليس مرضه بصحيح، و إنّما هو يتمارض مخافة الملك الناصر صـاحب الشـام، فـإن انتصـرت عليه اعتـذر لى بزيادة المرض، و إن انتصـر علىّ كانت له اليـد البيضاء عنـده، ثم قال: و لو كان للملك الناصـر قوّة يـدفعنى لم يمكّنى من دخول هذه البلاد؛ و قد بلغنى أنّه بعث حريمه إلى مصـر؛ ثم أمر بردّ القاضـى وحده فردّ القاضـى و أخبر الملك السعيد بالجواب.

و أمّا هولاكو فإنّه لا زال يأخذ بلدا بعد أخرى إلى أن اسـتولى على حلب و الشام، و اضـمحلّ أمر الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام بعـد أمور و وقائع وقعت له، و انفلّ عنه أصـحابه. فلمّا وقع ذلك فارقه الأمير بيبرس البندقـداريّ و قـدم إلى مصـر و معه جماعة من البحريّة طائعا للملك المنصور هذا فأكرمه قطز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۵

و أكرم رفقته و صاروا الجميع من عساكر مصر على العادة أوّلا. يأتى تفصيل ذلك فى ترجمة الملك المظفّر قطز. إن شاء اللّه تعالى.

و لمّا اسـتفحل أمر قطز بديار مصـر و صار هو المشار إليه فيها لصغر السلطان الملك المنصور علىّ، و لكثرة حواشى قطز المذكور، ثم تحقّق قطز مجىء التّتار إلى البلاد الشاميّة، و علم أنّه لا بدّ من خروجه من الديار المصـريّة بالعساكر للذّبّ عن المسـلمين، فرأى أنّه لا يقع له ذلـك، فإنّ الآراء مغلولـة لصـغر السـلطان و لاختلاف الكلمـة، فجمع قطز كمال الـدّين بن العـديم الحنفىّ و غيره من الأعيان و الأمراء بالـديار المصـريّة، و عرّفهم أنّ الملك المنصور هـذا صبّى لا يحسن التـدبير فى مثل هـذا الوقت الصّعب، و لا بدّ أن يقوم بأمر الملـك رجل شـهم يطيعه كلّ أحـد، و ينتصب للجهاد فى التّتار، فأجابه الجميع: ليس لها غيرك! و كان قطز قبل ذلك قـد قبض على الملـك المنصور علىّ هـذا و عوّقه بالـدور السـلطانيّة، فخلع الملـك المنصور فى الحـال من الملـك و بويع الأمير قطز و لقّب بالملك المظفّر سـيف الـدين قطز، و اعتقل الملك المنصور و والـدته بالدور السـلطانيّة من قلعة الجبل، و حلّف قطز الناس لنفسه و تمّ أمره، و ذلك فى يوم السبت سابع عشـر ذى القعدة سـنة سـبع و خمسـين و ستمائة. و كانت مدّة الملك المنصور فى السلطنة بالديار المصريّة

سنتين و سبعة أشهر و اثنين و عشرين يوما، و بقى معتقلا سنين كثيرة إلى أن تولّى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارىّ، فنفاه هو و والدته و أخاه ناصر الدين قاقان إلى بلاد الأشكرى فى ذى القعدة سنة ثمان و خمسين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۶

قلت: و الملك المظفر قطز هذا هو أوّل مملوك خلع ابن أستاذه من الملك و تسلطن عوضه، و لم يقع ذلك قبله من أحد من الملوك. و تمّت هذه السّنّة السيّئة فى حاصد إلى يوم القيامة. و بهذه الواقعة فسدت أحوال مصر.

السنة الأولى من ولاية الملك المنصور علىّ ابن الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ على مصر، و هى سنة خمس و خمسين و ستمائة، على أنّ والده الملك المعزّ حكم فيها نحوا من ثلاثة أشهر.

فيها أرسل الملك الناصر يوسف صاحب الشام ولده الملك العزيز بهديّة إلى هولاكو ملك التّتار و طاغيتهم.

و فيها قتلت الملكة شجرة الدرّ الملك المعزّ أيبك، ثم قتلت هى أيضا. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّ واحد على حدته فى ترجمته من هذا الكتاب، فلا حاجة إلى الإعادة.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك بن عبد اللّه الحلبىّ الكبير، كان من أعيان المماليك الصالحيّة النجميّة، و ممّن يضاهى الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ فى موكبه، و كانت له المكانة العظمى فى الدولة، كان الأمراء يعترفون له بالتقدّم عليهم، و كان له عدّة مماليك نجباء صاروا من بعده أمراء، منهم: ركن الدين إياجى الحاجب، و بدر الدين بيليك الجاشنكير، و صارم الدين أزبك الحلبىّ و غيرهم. و لما قتل الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۷

المعزّ أيبك التركمانىّ حدّثته نفسه بالسلطنة، فلمّا قبض قطز على الأمير سنجر الحلبى، ركب أيبك هذا و معه الأمراء الصالحيّة فتقنطر به فرسه فهلك خارج القاهرة و أدخل إليها ميتا؛ و كذلك وقع للامير خاصّ ترك. و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمة الملك المنصور.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة نجم الدين أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن الحسن ابن عبد اللّه البغدادىّ البادرائىّ، ولد فى سنة أربع و تسعين و خمسمائة، و سمع الكثير و تفقّه و برع و أفتى و درّس، و ترسّل عن الخليفة إلى ملوك الشام و مصر غير مرّة إلى هذه السنة، ولى قضاء القضاة ببغداد. و مات فى سلخ ذى القعدة.

و فيها توفّى الشيخ الأديب أبو الحسن علىّ بن محمد بن الرضا الموسوىّ الحسينىّ الشريف المعروف بابن دفتر خوان. ولد سنة تسع و ثمانين بحماة، و كان فاضلا و له تصانيف و شعر جيّد، من ذلك قوله:

إذا لمت قلبى قال عيناك أبصرت و إن لمت عينى قالت الذنب للقلب

فعينى و قلبى قد تشاركن فى دمى فيا ربّ كن عونى على العين و القلب

و فيها توفّيت الصاحبيّة غازيّة خاتون بنت الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر ابن أيّوب، والدة الملك المنصور صاحب حماة. كانت صالحة ديّنة دبّرت ملك ولدها المنصور بعد وفاة زوجها الملك المظفّر أحسن تدبير، و هى والدة الملك الأفضل نور الدين أبى الحسن علىّ أيضا. و كانت وفاتها فى أواخر ذى القعدة أو فى ذى الحجّة من السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۸

و فيها توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة المقرئ أبو عبد اللّه محمد بن أبى القاسم [قاسم] بن فيّره بن خلف الرّعينىّ الشاطبىّ الأصل المصرىّ المولد و الدار الضّرير راوى القصيدة المشهورة فى القراءات التى لم يسبق إلى مثلها التى سمّاها «حرز الأمانى و وجه التهانى». و مولده فى حادى عشر ذى الحجّة سنة ست أو سبع و سبعين و خمسمائة بمصر، و توفّى بها فى حادى عشر شوّال و دفن من يومه بسفح المقطّم، و لم يخلف بعده مثله. و كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللّغز و هو «نعش الموتى» و اللّغز المذكور للخطيب أبى زكريّا يحيى بن سلامة الحصكفىّ، و هو:

أتعرف شيئا فى السماء نظيره إذا سار صاح الناس حين يسير

فتلقاه مركوبا و تلقاه راكبا و كلّ أمير يعتليه أسير

يحضّ على التّقوى و تكره قربه و تنفر منه النفس و هو نذير

و فيها توفّى الوزير الصاحب شرف الدين هبة اللّه بن صاعد الفائزىّ، كان أوّلا نصرانيّا يلقّب بالأسعد، و هو منسوب بالفائزىّ إلى الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب، ثم أسلم و تنقّل فى الخدم حتّى ولى الوزارة. و كان عنده رياسة و مكارم و عقل و حسن تدبير، و خدم عدّة ملوك و كان محفوظا عندهم، و هو الذى هجاه الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح، و قيل بهاء الدين زهير بقوله:

لعن اللّه صاعدا و أباه فصاعدا

و بنيه فنازلا واحدا ثم واحدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۵۹

و فيها توفّى أبو الحسن المغربىّ المورقىّ الشيخ نور الدين، كان من أقارب المورقى الملك المشهور ببلاد الغرب، مات بدمشق و دفن بقاسيون، و كان فاضلا أديبا شاعرا. و من شعره من أبيات:

القضب راقصة و الطير صادحة و الستر مرتفع و الماء منحدر

و قد تجلّت من اللذات أوجهها لكنّها بظلال الدّوح تستتر

فكلّ واد به موسى يفجّره و كلّ روض على حافاته الخضر

قلت: و هذا يشبه قول من قال فى مليح حليق:

مرّت الموسى على عارضه فكأنّ الماء بالآس غمر

مجمع البحرين أضحى خدّه إذ تلاقى فيه موسى و الخضر

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المحدّث أبو محمد عبد الرحمن بن أبى الفهم اليلدانىّ فى شهر ربيع الأوّل، و له سبع و ثمانون سنة.

و الإمام شرف الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن محمد بن أبى الفضل السّلمىّ المرسىّ فى نصف شهر ربيع الأوّل، و له ست و ثمانون سنة. و الإمام نجم الدين أبو محمد عبد اللّه بن أبى الوفاء البادرانىّ الشافعىّ فى ذى القعدة ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۶]

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور علىّ ابن الملك المعزّ أيبك على مصر، و هى سنة ست و خمسين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۰

فيها استولى الطاغية هولاكو على بغداد، و قتل الخليفة المستعصم باللّه و معظم أهل بغداد؛ و قد تقدّم ذلك.

و فيها كان الوباء العظيم بدمشق و غيرها.

و فيها توفّى الأديب البارع شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبى الوفا الربعىّ الموصلىّ المعروف بابن الحلاوى الشاعر المشهور، كان من أحسن الناس صورة و ألطفهم أخلاقا مع الفضيلة التامة، و رحل البلاد و مدح الخلفاء و الملوك و خدم الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤا صاحب الموصل و لبس زىّ الجند. و شعره فى نهاية الرّقّة و الجزالة، و هو صاحب القصيدة التى أوّلها:

حكاه من الغصن الرّطيب و ريقه و ما الخمر إلّا و جنتاه و ريقه

هلال و لكن أفق قلبى محلّه غزال و لكن سفح عينى عقيقه

و أسمر يحكى الأسمر اللّدن قدّه غدا راشقا قلب المحبّ رشيقه

على خدّه جمر من الحسن مضرم يشبّ و لكن فى فؤادى حريقه

أقرّ له من كلّ حسن جليله و وافقه من كلّ معنى دقيقه

بديع التّثنّى راح قلبى أسيره على أنّ دمعى فى العرام طليقه

على سالفيه للعذار جريرة و فى شفتيه للسّلاف عتيقه

يهدّد منه الطّرف من ليس خصمه و يسكر منه الرّيق من لا يذوقه

على مثله يستحسن الصّبّ هتكه و فى حبّه يجفو الصديق صديقه

من التّرك لا يصبيه وجد إلى الحمى و لا ذكر بانات الغوير تشوقه

و لا حلّ فى حىّ تلوح قبابه و لا سار فى ركب يساق و سوقه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۱

و لا بات صبّا بالفريق و أهله و لكن إلى خاقان يعزى فريقه

له مبسم ينسى المدام بريقه و يخجل نوّار الأقاحى بريقه

تداويت من حرّ الغرام ببرده فأضرم من ذاك الحريق رحيقه

إذا خفق البرق اليمانىّ موهنا تذكّرته فاعتاد قلبى خفوقه

حكى وجهه بدر السماء فلو بدا مع البدر قال الناس هذا شقيقه

رآنى خيالا حين وافى خياله فأطرق من فرط الحياء طروقه

فأشبهت منه الخصر سقما فقد غدا يحمّلنى كالخصر ما لا أطيقه

فما بال قلبى كلّ حبّ يهيجه و حتّام طرفى كلّ حسن يروقه

فهذا ليوم البين لم تطف ناره و هذا لبعد الدار ما جفّ موقد

و للّه قلبى ما أشدّ عفافه و إن كان طرفى مستمرّا فسوقه

فما فاز إلّا من يبيت صبوحه شراب ثناياه و منها غبوقه

و فيها توفّى الأمير بكتوت بن عبد اللّه سيف الدين العزيزىّ أستادار الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام، كان من أكابر الأمراء فى الدولة الناصريّة، و كان حسن السّيرة مليح الشكل متجمّلا، كان موكبه يضاهى مواكب الملوك.

و فيها توفّى الملك الناصر أبو المظفّر و قيل أبو المفاخر داود صاحب الكرك ابن الملك المعظّم عيسى صاحب الشام ابن الملك العادل أبى بكر صاحب مصر ابن الأمير نجم الدين أيّوب. مولده فى جمادى الآخرة سنة ثلاث و ستمائة؛ و وقع له أمور و حوادث و محن تكرّر ذكرها فى عدّة تراجم من هذا الكتاب. و كان تغلّب على الشام بعد موت عمّه الملك الكامل محمد، و قدم مصر بعد ذلك غير مرّة و توجّه إلى الشّرق، و وقع له أمور يطول شرحها إلى أن مات فى جمادى الأولى. و كان ملكا شجاعا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۲

مقداما فاضلا أديبا شاعرا، و قد تقدّم من شعره عدّة أبيات يستعطف بها الملك الصالح نجم الدين أيّوب فى ترجمة الملك الصالح المذكور. و من شعره أيضا:

لئن عاينت عيناى أعلام جلّق و بان من القصر المشيد قبابه

تيقّنت أنّ البين قد بان و النّوى نأى شحطها و العيش عاد شبابه

و فيها توفّى العلّامة المفتن أبو الفضل و قيل أبو العلاء بهاء الدين زهير بن محمد ابن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن المنصور بن عاصم الأزدى المكّىّ القوصىّ المنشأ المصرىّ الدار، الكاتب الشاعر المشهور المعروف بالبهاء زهير صاحب الديوان المشهور. مولده بوادى نخلة بقرب مكّة فى خامس ذى الحجّة سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة؛ و ربّى بصعيد مصر بقوص، و قرأ الأدب و سمع الحديث و برع فى النّظم و النّثر و الترسّل، و له الشعر الرائق الفائق، و كان رئيسا فاضلا حسن الأخلاق، اتّصل بخدمه الملك الصالح نجم الدين أيّوب فى حياة أبيه الملك الكامل، و دام فى خدمته إلى أن توفّى. و قد تقدّم من ذكره فى ترجمة الملك الصالح نبذة جيّدة. و كانت وفاة البهاء زهير هذا فى يوم الأحد قبل المغرب رابع ذى القعدة و قيل خامسه. و من شعره- رحمه اللّه-:

و لمّا جفانى من أحبّ و خاننى حفظت له الودّ الذى كان ضيّعا

و لو شئت قابلت الصدود بمثله و لكنى أبقيت للصلح موضعا

و قد كان ما قد كان بينى و بينه أكيدا و لكنّى رعيت و ما رعى

سعى بيننا الواشى ففرّق بيننا لك الذنب يا من خاننى لا لمن سعى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۳

و من شعره أيضا قصيدته التى أوّلها:

رويدك قد أفنيت يا بين أدمعى و حسبك قد أحرقت يا شوق أضلعى

إلى كم أقاسى لوعة بعد لوعة و حتّى متى يا بين أنت معى معى

و قالوا علمنا ما جرى منك بعدنا فلا تظلمونى ما جرى غير أدمعى

و فيها توفّى الإمام الحافظ الحجّة أبو محمد زكىّ الدين عبد العظيم بن عبد القوىّ ابن عبد اللّه بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذرىّ الدّمشقىّ الأصل المصرىّ المولد و الدار و الوفاة. ولد سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة، و سمع الكثير و رحل و كتب و صنّف و خرّج و أملى و حدّث بالكثير، و تخرّج به جماعة، و هو أحد الحفّاظ المشهورين.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو أحمد عبد اللّه ابن الخليفة المستنصر بالله منصور ابن الخليفة الظاهر بأمر اللّه محمد ابن الخليفة الناصر لدين اللّه أبى العباس أحمد ابن الخليفة المستضىء بالله أبى محمد الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله أبى المظفّر يوسف ابن الخليفة المقتفى بالله أبى عبد اللّه محمد ابن الخليفة المستظهر بالله أبى العبّاس أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله أبى القاسم عبد اللّه ابن الأمير محمد الذّخيرة، و هو غير خليفة، ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه ابن الخليفة القادر بالله أبى العباس أحمد ابن الأمير إسحاق، و إسحاق غير خليفة، ابن الخليفة المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أبى العباس أحمد ابن الأمير طلحة الموفّق، و طلحة غير خليفة أيضا، ابن الخليفة المتوكّل على اللّه أبى الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۴

المهدىّ بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر عبد اللّه المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه ابن العبّاس بن عبد المطلب الهاشمىّ البغدادىّ، آخر خلفاء بنى العباس ببغداد، و بموته انقرضت الخلافة من بغداد. ولى الخلافة بعد وفاة والده المستنصر بالله فى العشرين من جمادى الأولى سنة أربعين و ستمائة، و مات قتيلا بيد هولاكو طاغية التّتار فى هذه السنة. و قد تقدّم كيفية قتله فى ترجمة الملك المنصور علىّ هذا، و كانت مدّة خلافته خمس عشرة سنة و ثمانية أشهر و أيّاما. و تقدير عمره سبع و أربعون سنة. و كان قليل المعرفة بتدبير الملك نازل الهمة مهملا للأمور المهمّة محبّا لجمع الأموال يقدم على فعل ما يستقبح، أهمل أمر هولاكو حتّى كان فى ذلك هلاكه.

و شغرت الخلافة بعده سنين، و بقيت الدّنيا بلا خليفة حتّى أقام الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ بعض بنى العبّاس فى الخلافة. على ما

يأتى ذكر ذلك فى ترجمة الظاهر بيبرس البندقداريّ إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى الأمير الأديب الشاعر سيف الدين أبو الحسن علىّ بن عمر بن قزل المعروف بالمشدّ الشاعر المشهور. مولده بمصر فى شوّال سنة اثنتين و ستمائة، و تولّى شدّ الدواوين بمصر مدّة سنين، و كان من أكابر الأمراء الفضلاء و هو قريب الأمير جمال الدين بن يغمور، و له ديوان شعر مشهور بأيدى الناس، و توفّى بدمشق فى يوم عاشوراء. و رثاه بعض الفضلاء، فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۵

عاشور يوم قد تعاظم ذنبه إذ حلّ فيه كلّ خطب مشكل

لم يكفه قتل الحسين و ما جرى حتّى تعدّى بالمصاب على على

و من شعره- رحمه اللّه- بيت مفرد كلّ كلمة منه قلب نفسها و هو:

ليل أضاء هلاله أنّى يضىء بكوكب

و من شعره أيضا، قوله:

و شادن أو ردنى جبّه لهيب حرّ الشوق و الفرقه

أصبحت حرّانا إلى ريقه فليت لى من قلبه الرّقّه

و له أيضا مضمّنا مقتبسا:

وافى إلىّ و كأس الراج فى يده فخلت من لطفه أنّ النسيم سرى

لا تدرك الراح معنى من شمائله و الشمس لا ينبغى أن تدرك القمرا

و له فى خود عمياء:

علقتها نجلاء مثل المها فخان فيها الزمن الغادر

أذهب عينيها فإنسانها فى ظلمة لا يهتدى حائر

تجرح قلبى و هى مكفوفة و هكذا قد يفعل الباتر

و نرجس اللحظ غدا ذابلا وا حسرتا لو أنّه ناظر

و له فى لاعب شطرنج:

لعبت بالشّطرنج مع شادن رشاقة الأغصان من قدّه

أحلّ عقد البند من خصره و ألثم الشامات من خدّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۶

و فيها توفّى الشيخ الإمام الأديب الرّبانىّ جمال الدين أبو زكريّا يحيى بن يوسف ابن يحيى بن منصور بن المعمّر بن عبد السلام الصّرصرىّ الضّرير الشاعر المشهور.

كان من العلماء الفضلاء الزّهّاد العبّاد، و كان له اليد الطّولى فى النظم، و شعره فى غاية الجودة، و مدح النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم بقصائد لا تدخل تحت الحصر كثرة؛ قيل: إنّ مدائحه فى النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم تقارب عشرين مجلّدا. و من شعره من المدائح النبويّة قوله:

زار و هنّا و نحن بالزّوراء فى مقام خلا من الرّقباء

من حبيب القلوب طيف خيال فجلا نوره دجى الظّلماء

يا لها زورة على غير وعد بتّ منها فى ليلة سرّاء

نعمت عيشتى و طابت حياتى فى دجاها يا طلعة الغرّاء

و منها:

يا هلال السرور يا قمر الأذ س و نجم الهدى و شمس البهاء

يا ربيع القلوب يا قرّة العى ن و باب الإحسان و النّعماء

و منها:

سيّد حبّه فخار و تشرى ف و عزّ باق لأهل الصّفاء

أحمد المصطفى السّراج المنير ال خير خاتم الأنبياء

و من شعره فى عدد الخلفاء بنى العبّاس إلى المستعصم آخر خلفاء بنى العبّاس ببغداد، قال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۷

لكرب بنى العبّاس سفّاحهم جلا و جرّ لمنصور و مهدىّ الولا

و هاد و هارون الرشيد تلاهما أمين و مأمون و معتصم الملا

و واثقهم من بعده متوكّل و منتصر و المستعين بنو العلا

و طاب بمعتزّ جنى مهتد كما بمعتضد عيش لمعتمد حلا

قلت: لعله ما قال إلا:

...كما بمعتضد عيش لمعتضد حلا

لأن المعتمد عمّ المعتضد و تولى المعتضد الخلافة بعده. انتهى.

و مكتفيا فاعدد و مقتدرا و قد تلا قاهرا راض لمتّقى تلا

و مستكفيا ثم المطيع و طائعا و قادرهم و القائم أعدد محصّلا

و بالمقتدى مستظهر ساد مثلما بمسترشد و الراشد المقتفى علا

بمستنجد و المستضىء و ناصر و ظاهر و المستنصر اجل مقفّلا

و مستعصم لا زال بالنصر قاهرا لأعدائه ما حنّت العيس فى الفلا

قال الذهبىّ: «حكى لنا شيخنا ابن الدّباهىّ - و كان خال أمّه (يعنى الصّرصرىّ)- قال: بلغنا أنّه دخل عليه التّتار و كان ضريرا، فطعن بعكّازه بطن واحد فقتله، ثم قتل شهيدا بيد التّتار». انتهى.

قلت: كلّ ذلك فى واقعة هولاكو المقدّم ذكرها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الأمير سيف الدين المشدّ الشاعر صاحب الديوان، و اسمه علىّ بن عمر بن قزل فى المحرّم، و الشيخ يحيى ابن يوسف بن يحيى الصّرصرىّ الزاهد صاحب «الديوان»، استشهد ببغداد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۸

فى صفر فى أمم لا يحصون: منهم المستعصم بالله أبو أحمد عبد اللّه بن المستنصر، و له سبع و أربعون سنة، و كانت خلافته ستّ عشرة سنة. و منهم أستاداره محيى الدين يوسف بن الشيخ أبى الفرج بن الجوزىّ. و مدرّس المستنصريّة الإمام أبو المناقب محمود بن أحمد بن محمود الزّنجانىّ الشافعىّ، و له ثلاث و ثمانون سنة. و المحدّث شمس الدين علىّ بن المظفّر بن القاسم النّشبىّ فى شهر ربيع الأوّل. و أبو عمرو عثمان ابن علىّ القرشىّ بن خطيب القرافة فى شهر ربيع الآخر، و له أربع و ثمانون سنة.

و أبو العزّ عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن محمد بن صديق المؤدّب الحرّانىّ بدمشق.

و الملك الناصر أبو المظفّر داود بن الملك المعظّم بن العادل فى جمادى الأولى، و له ثلاث و خمسون سنة. و المحدّث نجيب الدين نصر اللّه [بن المظفّر بن عقيل بن حمزة أبو الفتح] بن أبى العزّ الشّيبانىّ بن شقيشقة فى جمادى الآخرة، و قد جاوز السبعين.

و أبو الفضل عبد العزيز بن عبد الوهاب بن بنان الكفر طابىّ فى شوّال، و له تسع و سبعون سنة. و الأديب شرف الدين الحسين بن إبراهيم الإربلىّ اللغوىّ فى ذى القعدة، و له ثمان و ثمانون سنة. و الحافظ زكىّ الدين عبد العظيم ابن عبد القوىّ المنذرىّ فى ذى القعدة، و له ستّ و سبعون سنة. و البهاء زهير بن محمد ابن علىّ المهلّبى الكاتب الشاعر. و العارف أبو الحسن علىّ بن عبد اللّه بن عبد الجبّار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۶۹

الشّاذلىّ الضّرير [بصحراء] عيذاب فى ذى القعدة. و أبو العبّاس القرطبى أحمد بن عمر بن إبراهيم العدل بالإسكندريّة، و له ثمان و سبعون سنة. و خطيب مردا أبو عبد اللّه محمد بن إسماعيل بن أحمد الحنبلىّ فى ذى الحجّة. و الحافظ صدر الدين أبو على الحسن بن محمد بن محمد بن محمد البكرىّ بالقاهرة فى ذى الحجّة، و له اثنتان و ثمانون سنة. و الشيخ أبو عبد اللّه الفاسىّ محمد بن حسن شيخ الإقراء بحلب فى شهر ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و تسع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۷]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية الملك المنصور علىّ ابن الملك المعزّ أيبك على مصر، و هى سنة سبع و خمسين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۰

فيها خلع الملك المنصور علىّ المذكور بمملوك ابيه الملك المظفّر قطز المعزّىّ.

و قد تقدّم ذلك.

و فيها دخل هولاكو ديار بكر قاصدا حلب. يأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمة الملك المظفّر قطز إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفى الملك الرحيم أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد اللّه الأتابكىّ صاحب الموصل، كان من أجلّ الملوك. و طالت أيّامه بالموصل لأنّه أقام بتدبير أستاذه نور الدين أرسلان شاه بن عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر التّركىّ، فلمّا توفّى نور الدين قام بتدبير ولده الملك القاهر عزّ الدين مسعود، فلما توفّى الملك القاهر سنة أربع عشرة و ستمائة أقام صبّيين من ولده هما ابنا بنت مظفّر الدين صاحب إربل [ثم إنّه أخنى على أولاد أستاذه فقتلهم غيلة] واحدا بعد واحد، ثم بعد ذلك استبدّ بمملكة الموصل و أعمالها سبعا و أربعين سنة. و كان كثير التجمّل بالرّسل و الوافدين عليه، و كان له همّة عالية و معرفة تامّة، و كان شديد البحث عن أخبار رعاياه ما يخفى عنه من أحوالهم إلّا ما قلّ، و كان يغرم على القصّاد و الجواسيس فى كلّ سنة مالا عظيما، و كان إذا عدم من بلاده ما قيمته مائة درهم هان عليه أن يبذل عشرة آلاف دينار ليبلغ غرضه فى عوده، و لا يذهب مال رعيّته.

قلت: للّه درّ هذا الملك! ما أحوج الناس إلى ملك مثل هذا يملك الدنيا بأسرها.

و كانت وفاته بالموصل و هو فى عشر التسعين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۱

و فيها توفّى الأديب الفاضل أبو عبد اللّه بهاء الدين محمد بن مكّى بن محمد بن الحسن القرشىّ الدمشقىّ العدل المعروف بابن الدّجاجيّة، كان فاضلا شاعرا مطبوعا. و من شعره قوله:

كم تكتم الوجد يا معنّى منّا و ما يختفى اللّهيب

سل عرب الواديين عمّن بانوا فما بيننا غريب

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال و فيها توفّى أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد الأنصارىّ الإشبيلىّ بن السّرّاج مسند الغرب ببجاية فى صفر، و له سبع و تسعون سنة، و كانت الرّحلة إليه من الأقطار. و صدر الدين أسعد بن عثمان [بن أسعد] بن المنجّى، و دفن بمدرسته الصّدريّة فى شهر رمضان، و المقرئ شمس الدين أبو الفتح محمد [بن علىّ] بن موسى الأنصارىّ بدمشق فى المحرّم. و الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فى شعبان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ست و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۲

ذكر سلطنة الملك المظفّر قطز على مصر

السلطان الملك المظفّر سيف الدين قطز بن عبد اللّه المعزّى الثالث من ملوك الترك بالديار المصريّة. و قطز (بضم القاف و الطاء المهملة و سكون الزاى)، و هو لفظ مغلىّ. تسلطن بعد خلع ابن أستاذه الملك المنصور علىّ ابن الملك المعزّ أيبك فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة سبع و خمسين و ستمائة، و ذلك بعد أن عظمت الأراجيف بتحريك التّتار نحو البلاد الشاميّة و قطعهم الفرات و هجمهم بالغارات على البلاد الحلبيّة، و كان وصل إليه بسبب ذلك الصاحب كمال الدّين عمر بن العديم رسولا من الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب و الشام يطلب منه النّجدة على قتال التّتار، فأنزله قطز بالكبش و جمع القضاة و الفقهاء و الأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليه فى أمر التّتار و أن يؤخذ من الناس ما يستعان به على جهادهم، فحضروا فى دار السّلطنة بقلعة الجبل، و حضر الشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام و القاضى بدر الدين السّنجارىّ قاضى الديار المصرية و غيرهما من العلماء، و جلس الملك المنصور علىّ فى دست السلطنة، و أفاضوا فى الحديث، فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السّلام، و خلاصة ما قال: إنّه إذا طرق العدوّ بلاد الإسلام وجب على العالم قتالهم، و جاز لكم أن تاخذوا من الرعيّة ما تستعينون به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۳

على جهادكم، بشرط ألّا يبقى فى بيت المال شىء، و تبيعوا مالكم من الحوائص المذهبة و الآلات النفيسة، و يقتصر كلّ الجند على مركوبه و سلاحه و يتساووا هم و العامّة. و أمّا أخذ الأموال من العامّة مع بقايا فى أيدى الجند من الأموال و الآلات الفاخرة فلا، و انفضّ المجلس على ذلك، و لم يتكلّم السلطان بكلمة فى المجلس لعدم معرفته بالأمور و لصغر سنّه؛ فلهج الناس بخلع المنصور و سلطنة قطز حتّى يقوم بهذا الأمر المهمّ، و اتّفق ذلك بعد أيّام، و قبض قطز هذا على الملك المنصور علىّ، و احتجّ لكمال الدّين بن العديم و غيره بأنّه صبىّ لا يحسن تدبير الملك، و فى مثل هذا الوقت الصّعب لا بدّ أن يقوم بأمر الملك رجل شهم يطيعه الناس و ينتصب للجهاد. و كان الأميران: علم الدين سنجر [الغتمىّ المعظّمىّ] و سيف الدين بهادر حين جرى هذا الأمر غائبين فى الصيد، فاغتنم قطز لغيبتهما الفرصة، فلمّا حضرا قبض عليهما و اعتقلهما، و تسلطن. و ركب بشعار الملك، و جلس على كرسىّ السلطنة و تمّ أمره. و لمّا وقع ذلك تقدّم قطز إلى برهان الدين الخضر أن يتوجّه فى جواب رسالة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام صحبة الصاحب كمال الدين ابن العديم، و يعد الملك الناصر بالنّجدة و إنفاذ العساكر إليه؛ فتوجّها و وصلا إلى دمشق و أدّيا الرسالة؛ و لم يزل البرهان بدمشق إلى أن رحل الملك الناصر من دمشق إلى جهة الديار المصريّة جافلا من التّتار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۴

و كان الناصر لمّا تحقّق بحركة التّتار رحل إلى برزة شمالى دمشق، و نزل بها بعساكره و اجتمع إليه أمم عظيمة من العرب و العجم و التّركمان و الأتراك و المطوّعة؛ فلم يعجب الناصر حاله لما رأى من تخاذل عسكره، و علم انّه إذا لاقى التّتار لم يثبت عسكره لهم

لكثرتهم و لقوّتهم، فإنّ هولاكو فى خلق لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى من المغل و الكرج و العجم و غيرهم، و لم يكن من حين قدومهم على بلاد المسلمين من سنة ستّ عشرة و ستمائة إلى هذه السنة يلقاهم عسكر إلّا فلّوه سوى وقائع كانت بينهم و بين جلال الدين بن خوارزم شاه، انتصف جلال الدين فى بعضها، ثمّ كبسوه على باب آمد و بدّدوا جمعه، و أعقب ذلك موت جلال الدين بالقرب من ميّافارقين.

و أمّا أمر هلاكو فإنّه فى جمادى الأولى من هذه السّنة نزل حرّان و استولى عليها و ملك بلاد الجزيرة، ثمّ سيّر ولده أشموط بن هولاكو إلى الشام و أمره بقطع الفرات و أخذ البلاد الشاميّة، و سيّره فى جمع كثيف من التّتار فوصل أشموط إلى نهر الجوز و تلّ باشر، و وصل الخبر إلى حلب من البيرة بذلك. و كان نائب السلطان صلاح الدين يوسف بحلب ابنه الملك المعظّم توران شاه، فجفل الناس بين يدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۵

التّتار إلى جهة دمشق و عظم الخطب، و اجتمع الناس من كلّ فجّ عند الملك الناصر بدمشق، و احترز الملك المعظّم توران شاه ابن الملك الناصر بحلب غاية الاحتراز. و كذلك جميع نوّاب البلاد الحلبيّة؛ و صارت حلب فى غاية الحصانة بأسوارها المحكمة البناء و كثرة الآلات. فلمّا كان العشر الأخير من ذى الحجّة [سنة سبع و خمسين و ستمائة] قصد التّتار حلب و نزلوا على قرية يقال لها سلمية و امتدوا إلى حيلان و الحارى، و سيّروا جماعة من عسكرهم أشرفوا على المدينة. فخرج عسكر حلب و معهم خلق عظيم من العوام و السّوقة، و أشرفوا على التّتار و هم نازلون على هذه الأماكن، و قد ركبوا جميعهم لانتظار المسلمين، فلمّا تحقّق المسلمون كثرتهم كرّوا راجعين إلى المدينة؛ فرسم الملك المعظّم بعد ذلك ألّا يخرج أحد من المدينة.

و لمّا كان غد هذا اليوم رحلت التّتار من منازلهم طالبين مدينة حلب، و اجتمع عسكر المسلمين بالنّواشير و ميدان الحصا و أخذوا فى المشورة فيما يعتمدونه، فأشار عليهم الملك المعظّم أنّهم لا يخرجون أصلا لكثرة التّتار و لقوّتهم و ضعف المسلمين على لقائهم، فلم يوافقه جماعة من العسكر و أبوا إلّا الخروج إلى ظاهر البلد لئلّا يطمع العدوّ فيهم؛ فخرج العسكر إلى ظاهر حلب و خرج معهم العوامّ و السّوقة و اجتمعوا الجميع بجبل بانقوسا؛ و وصل جمع التّتار إلى أسفل الجبل فنزل إليهم جماعة من العسكر ليقاتلوهم؛ فلما رآهم التّتار اندفعوا بين أيديهم مكرا منهم و خديعة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۶

فتبعهم عسكر حلب ساعة من النهار؛ ثم كرّ التّتار عليهم فولّوا منهزمين إلى جهة البلد و التّتار فى أثرهم. فلما حاذوا جبل بانقوسا و عليه بقيّة عسكر المسلمين و العوامّ اندفعوا كلّهم نحو البلد و التّتار فى أعقابهم، فقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا من الجند و العوامّ.

و ممّن استشهد فى ذلك اليوم الأمير علم الدين زريق العزيزىّ- رحمه اللّه- و كان من أعيان الأمراء. و نازل التّتار المدينة فى ذلك اليوم إلى آخره، ثم رحلوا طالبين أعزاز فتسلّموها بالأمان.

ثم عادوا إلى حلب فى ثانى صفر من سنة ثمان و خمسين و ستمائة و حاصروها حتّى استولوا عليها فى تاسع صفر بالأمان، فلمّا ملكوها غدروا بأهل حلب و قتلوا و نهبوا و سبوا و فعلوا تلك الأفعال القبيحة على عادة فعلهم. و بلغ الملك الناصر يوسف أخذ حلب فى منتصف صفر، فخرج الناصر من الشام بأمرائه نحو القبلة. و كان رسل التّتار بقرية حرستا فأدخلوا دمشق ليلة الاثنين سابع عشر صفر. و قرئ بعد صلاة الظهر فرمان (أعنى مرسوما) جاء من عند ملك التّتار يتضمّن الأمان لأهل دمشق و ما حولها، و شرع الأكابر فى تدبير أمرهم. ثم وصلت التّتار إلى دمشق فى سابع عشر شهر ربيع الأوّل، فلقيهم أعيان البلد أحسن ملتقى و قرئ ما معهم من الفرمان المتضمّن الأمان، و وصلت عساكرهم من جهة الغوطة مارّين من وراء الضّياع إلى جهة الكسوة و أهلكوا فى ممرّهم جماعة كانوا قد تجمّعوا و تحزّبوا.

و فى السادس و العشرين منه جاء منشور من هولاكو للقاضى كمال الدين عمر بن بندار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۷

التّفايسىّ بتفويض قضاء القضاة إليه بمدائن الشام إلى الموصل و ميّافارقين و غير ذلك، و كان القاضى قبله صدر الدين أحمد بن سنىّ الدولة. و توجّه الملك الناصر نحو الديار المصريّة و نزل العريش ثم قطيا بعد أن تفرّق عسكره عنه و توجّه معظم عسكره إلى مصر قبله مع الأثقال. فلمّا وصل الناصر إلى قطيا عاد منها إلى جهة الشام لشىء بلغه عن الملك المظفّر صاحب مصر، و نزل بوادى موسى ثم نزل بركة زيزاء، فكبسه التّتار بها و هو فى خواصّه و قليل من مماليكه، فاستأمن الناصر من التّتار و توجّه إليهم، فلمّا وصل إليهم احتفظوا به و بقى معهم فى ذلّ و هوان إلى أن قتل على ما يأتى ذكره فى محله إن شاء اللّه تعالى.

و أمّا التّتار فإنّه بلغت غارتهم إلى غزّة و بلد الخليل - عليه السلام- فقتلوا الرجال و سبوا النساء و الصّبيان و استاقوا من الأسرى و الأبقار و الأغنام و المواشى شيئا كثيرا. كلّ ذلك و السلطان الملك المظفّر قطز سلطان مصر يتهيّأ للقاء التّتار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۸

فلمّا اجتمعت العساكر الإسلاميّة بالديار المصريّة ألقى اللّه تعالى فى قلب الملك المظفّر قطز الخروج لقتالهم بعد أن كانت القلوب قد أيست من النّصرة على التّتار، و أجمعوا على حفظ مصر لا غير لكثرة عددهم و استيلائهم على معظم بلاد المسلمين، و أنّهم ما قصدوا إقليما إلّا فتحوه و لا عسكرا إلّا هزموه، و لم يبق خارج عن حكمهم فى الجانب الشرقىّ إلّا الديار المصريّة و الحجاز و اليمن، و هرب جماعة من المغاربة الذين كانوا بمصر إلى الغرب، و هرب جماعة من الناس إلى اليمن و الحجاز، و الباقون بقوا فى وجل عظيم و خوف شديد يتوقّعون دخول العدوّ و أخذ البلاد؛ و صمّم الملك المظفّر- رحمه اللّه- على لقاء التّتار، و خرج من مصر فى الجحافل الشاميّة و المصريّة فى شهر رمضان، و صحبته الملك المنصور صاحب حماة؛ و كان الأتابك فارس الدين أقطاى المستعرب، الأمور كلّها مفوّضة إليه؛ و سيّر الملك المظفّر قطز إلى صاحب حماة، و هو بالصالحيّة، يقول: له لا تحتفل فى مدّ سماط، بل كلّ واحد من أصحابك يفطر على قطعة لحم فى صولقه. و سافر الملك المظفّر بالعساكر من الصالحيّة و وصل غزّة و القلوب وجلة.

و أما كتبغانوين مقدّم التّتار على عسكر هولاكو لمّا بلغه خروج الملك المظفّر قطز كان بالبقاع؛ فاستدعى الملك الأشرف [موسى ابن المنصور صاحب حمص] و قاضى القضاة محيى الدين و استشارهم فى ذلك، فمنهم من أشار بعدم الملتقى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۷۹

و الاندفاع بين يدى الملك المظفّر إلى حيث يجيئه مدد من هولاكو ليقوى على ملتقى العسكر المصرىّ، و منهم من أشار بغير ذلك و تفرّقت الآراء، فاقتضى رأى كتبغانوين الملتقى، و توجّه من فوره لما أراد اللّه تعالى من إعزاز الإسلام و أهله، و إذلال الشّرك و حزبه، بعد أن جمع كتبغانوين من فى الشام من التّتار و غيرهم، و قصد محاربة المسلمين، و صحبته الملك السعيد [حسن] ابن الملك العزيز عثمان. ثم رحل الملك المظفّر قطز بعساكره من غزّة و نزل الغور بعين جالوت، و فيه جموع التّتار فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر رمضان، و وقع المصافّ بينهم فى اليوم المذكور، و تقاتلا قتالا شديدا لم ير مثله حتّى قتل من الطائفتين جماعة كثيرة و انكسرت ميسرة المسلمين كسرة شنيعة، فحمل الملك المظفّر- رحمه اللّه- بنفسه فى طائفة من عساكره و أردف الميسرة حتّى تحايوا و تراجعوا، و اقتحم الملك المظفّر القتال و باشر ذلك بنفسه و أبلى فى ذلك اليوم بلاء حسنا، و عظم الحرب و ثبت كلّ من الفريقين مع كثرة التتار. و المظفّر مع ذلك يشجّع أصحابه و يحسّن إليهم الموت، و هو يكرّ بهم كرّة بعد كرّة حتّى نصر اللّه الإسلام و أعزّه، و انكسرت التّتار و ولّوا الأدبار على أقبح وجه بعد أن قتل معظم أعيانهم و أصيب مقدّم العساكر التّتاريّة كتبغانوين، فإنّه أيضا لمّا عظم الخطب باشر القتال بنفسه فأخزاه اللّه تعالى و قتل شرّ قتلة. و كان الذى حمل عليه و قتله الأمير جمال الدين آقوش الشّمسىّ- رحمه اللّه تعالى- و ولّوا التّتار الأدبار لا يلوون على شىء، و اعتصم منهم طائفة بالتلّ المجاور لمكان الوقعة، فأحدقت بهم العساكر و صابروهم على القتال حتّى أفنوهم قتلا و نجا من نجا. و تبعهم الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارىّ فى جماعة من الشّجعان إلى أطراف البلاد؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۰

و استوفى أهل البلاد و الضّياع من التّتار آثارهم، و قتلوا منهم مقتلة عظيمة حتّى إنّه لم يسلم منهم إلّا القليل جدّا.

و فى حال الفراغ من المصافّ حضر الملك السعيد [حسن] ابن الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل بين يدى السلطان الملك المظفّر قطز؛ و كان التّتار لمّا ملكوا قلعة البيرة وجدوه فيها معتقلا فأطلقوه و أعطوه باياس و قلعة الصّبيبة فانضمّ على التّتار و بقى منهم، و قاتل يوم المصافّ المسلمين قتالا شديدا، فلما أيّد اللّه المسلمين بنصره و حضر الملوك عند الملك المظفّر فحضر الملك السعيد هذا من جملتهم على رغم أنفه، فلم يقبل المظفّر عذره، و أمر بضرب عنقه فضربت فى الحال. ثم كتب الملك المظفّر كتابا إلى أهل دمشق يخبرهم فيه بالفتح و كسر العدوّ المخذول و يعدهم بوصوله إليهم و نشر العدل فيهم، فسرّ عوامّ دمشق و أهلها بذلك سرورا زائدا، و قتلوا فخر الدين محمد بن يوسف بن محمد الكنجىّ فى جامع دمشق، و كان المذكور من أهل العلم، لكنّه كان فيه شرّ، و كان رافضيّا خبيثا و انضم على التّتار. و قتلوا أيضا بدمشق من أعوان التّتار ابن الماسكينى، و ابن النّفيل و غيرهما. و كان النّصارى بدمشق قد شمخوا و تجرّءوا على المسلمين و استطالوا بتردّد التّتار إلى كنائسهم.

و ذهب بعضهم إلى هولاكو و جاءوا من عنده بفرمان يتضمّن الوصيّة بهم و الاعتناء بأمرهم، و دخلوا بالفرمان من باب توما و صلبانهم مرتفعة، و هم ينادون بارتفاع دينهم و اتّضاع دين المسلمين، و يرشّون الخمر على الناس و فى أبواب المساجد، فحصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۱

عند المسلمين من ذلك همّ عظيم. فلمّا هرب نوّاب التّتار حين بلغتهم الكسرة أصبح الناس و توجّهوا إلى دور النّصارى ينهبونها و يأخذون ما استطاعوا منها، و أخربوا كنيسة اليعاقبة و أحرقوا كنيسة مريم حتّى بقيت كوما، و قتلوا منهم جماعة و اختفى الباقون. و كانت النصارى فى تلك الأيام ألزموا المسلمين بالقيام فى دكاكينهم للصّليب، و من لم يقم أخرقوا به و أهانوه، و شقّوا السّوق على هذا الوجه إلى عند القنطرة آخر سويقة كنيسة مريم؛ فقام بعضهم على الدّكّان الوسطى من الصف الغربىّ بين القناطر و خطب و فضّل دين النّصارى و وضع من دين الإسلام، و كان ذلك فى ثانى عشرين شهر رمضان. ثم من الغد طلع المسلمون مع قضاتهم و شهودهم إلى قلعة دمشق و بها التّتار فأهانوهم التتار، و رفعوا قسّيس النّصارى عليهم، ثم أخرجوهم بالضرب؛ فصار ذلك كلّه فى قلوب المسلمين. انتهى.

ثمّ إنّ أهل دمشق هموا أيضا بنهب اليهود فنهبوا منهم يسيرا، ثم كفّوا عنهم.

ثمّ وصل الملك المظفّر قطز إلى دمشق مؤيّدا منصورا فانجبرت بذلك قلوب الرّعايا و تضاعف شكرهم للّه تعالى. و التقاه أهل دمشق بعد أن عفّوا آثار النصارى و خرّبوا كنائسهم جزاء لما كانوا سلفوه من ضرب النواقيس على رءوس المسلمين، و دخولهم بالخمر إلى الجامع. و فى هذا المعنى يقول بعض شعراء دمشق:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۲

هلك الكفر فى الشآم جميعا و استجدّ الإسلام بعد دحوضه

بالمليك المظفّر الملك الأر وع سيف الإسلام عند نهوضه

ملك [جاءنا] بعزم و حزم فآعتززنا بسمره و بيضه

أوجب اللّه شكر ذاك علينا دائما مثل واجبات فروضه

و فى نصرة الملك المظفّر هذا يقول الشيخ شهاب الدين أبو شامة:

غلب التّتار على البلاد فجاءهم من مصر تركى يجود بنفسه

بالشام أهلكهم و بدّد شملهم و لكلّ شىء آفة من جنسه

ثم قدم الخبر على السلطان بدمشق فى شوّال بأنّ المنهزمين من رجال التّتار و نسائهم لحقهم الطّلب من الأمير ركن الدين بيبرس

البندقدارىّ، فإنّ بيبرس كان تقدّم قبل السلطان إلى دمشق يتتبّع آثار التّتار إلى قرب حلب، فلمّا قرب منهم بيبرس سيّبوا ما كان فى أيديهم من أسارى المسلمين، و رموا أولادهم فتخطّفهم النّاس، و قاسوا من البلاء ما يستحقّونه.

و كان الملك المظّفر قطز قد وعد الأمير بيبرس بحلب و أعمالها، فلمّا انتصر على التّتار انثنى عزمه عن إعطائه حلب، و ولّاها لعلاء الدّين [علىّ ابن بدر الدين لؤلؤ] صاحب الموصل، فكان ذلك سبب الوحشة بين بيبرس و بين الملك المظفّر قطز.

على ما يأتى ذكره.

و لمّا قدم الملك المظفّر إلى دمشق أحسن إلى الناس و أجراهم على عوائدهم و قواعدهم إلى آخر أيّام الملك الناصر صلاح الدين يوسف. و سيّر الملك الأشرف صاحب حمص يطلب منه أمانا على نفسه و بلاده، و كان الأشرف أيضا ممّن انضاف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۳

إلى التّتار فأمّنه و أعطاه بلاده و أقرّه عليها؛ فحضر الأشرف إلى خدمة الملك المظفّر ثم عاد إلى بلده. ثم توجّه الملك المظفّر صاحب حماة إلى حماة على ما كان عليه، و كان حضر مع الملك المظفّر قطز من مصر.

قلت: و الملك المظفّر قطز هو أوّل من ملك البلاد الشاميّة و استناب بها من ملوك الترك.

ثمّ إنّ الملك المظفّر قطز رتّب أمور الشام و استناب بدمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ الكبير. ثم خرج المظفّر من دمشق عائدا إلى مصر إلى أن وصل إلى القصير، و بقى بينه و بين الصالحيّة مرحلة واحدة، و رحلت العساكر إلى جهة الصالحيّة و ضرب الدهليز السلطانىّ بها و بقى المظفّر مع بعض خواصّه و أمرائه؛ و كان جماعة قد اتّفقوا مع الأمير بيبرس البندقدارىّ على قتل الملك المظفّر: منهم الأمير سيف الدين أنص من مماليك [نجم الدين] الرومى الصالحى، و علم الدين صنغلى، و [سيف الدين بلبان] الهارونىّ و غيرهم؛ كلّ ذلك لكمين كان فى نفس بيبرس، لأجل نيابة حلب. و اتّفق عند القصير بعد توجّه العساكر إلى الصالحيّة أن ثارت أرنب فساق الملك المظفّر قطز عليها، و ساق هؤلاء المتّفقون على قتله معه، فلمّا أبعدوا و لم يبق معه غيرهم، تقدّم إليه الأمير بيبرس البندقدارىّ و شفع عنده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۴

شفاعة فى إنسان فأجابه، فأهوى بيبرس ليقبّل يده فقبض عليها؛ و حمل أنص عليه، و قد أشغل بيبرس يده، و ضربه بالسيف، ثمّ حمل الباقون عليه و رموه عن فرسه، و رشقوه بالنّشّاب فقتلوه، ثم حملوا على العسكر و هم شاهرون سيوفهم حتّى وصلوا إلى الدّهليز السلطانىّ بالصالحيّة؛ فنزلوا و دخلوا و الأتابك على باب الدّهليز فأخبروه بما فعلوا؛ فقال: من قتله منكم؟ فقال بيبرس: أنا، فقال: يا خوند، اجلس على مرتبة السلطان! يأتى بقية ذلك فى أوّل ترجمة الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ المذكور. إن شاء اللّه تعالى.

و لمّا وقع ذلك و بلغ الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ الكبير نائب دمشق عزّ عليه قتل الملك المظفّر، ثم دعا الناس لنفسه و استحلفهم و تلقّب بالملك المجاهد.

على ما يأتى ذكره أيضا. أمّا الملك المظفّر قطز فإنّه دفن موضع قتله- رحمه اللّه تعالى- و كثر أسف الناس و حزنهم عليه. قال الحافظ أبو عبد اللّه شمس الدين محمد الذهبىّ فى تاريخه- رحمه اللّه تعالى- بعد ما سمّاه و نعته قال:

و كان المظفّر أكبر مماليك الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ، و كان بطلا شجاعا مقداما حازما حسن التدبير، يرجع إلى دين و إسلام و خير، و له اليد البيضاء فى جهاد التّتار، فعوّض اللّه شبابه بالجنّة و رضى عنه. و حكى الشيخ شمس الدين الجزرىّ فى تاريخه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۵

عن أبيه، قال: كان قطز فى رقّ ابن الزعيم بدمشق فى القصّاعين، فضربه أستاذه فبكى و لم يأكل شيئا يومه، ثم ركب أستاذه للخدمه و أمر الفرّاش أن يترضّاه و يطعمه، قال: فحدّثنى الحاجّ علىّ الفراش قال: فجئته و قلت: ما هذا البكاء من لطشة؟ فقال: إنّما بكائى من لعنة أبى و جدّى و هم خير منه، فقلت: من أبوك؟ واحد كافر! فقال: و اللّه ما أنا إلّا مسلم ابن مسلم، أنا محمود بن ممدود ابن أخت

خوارزم شاه من أولاد الملوك، فسكّته و ترضّيته. و تنقّلت به الأحوال إلى أن تملّك مصر، و لمّا تملك أحسن إلى الحاج علىّ الفراش المذكور، و أعطاه خمسمائة دينار و عمل له راتبا. قال الذهبىّ أيضا: و لمّا تسلطن لم يبلغ ريقه و لا تهنّى بالسلطنة حتى امتلأت الشامات المباركة بالتّتار؛ ثم ساق الذهبىّ أمره مع التّتار بنحو ما حكيناه.

و قال الشيخ قطب الدين: حكى عن الملك المظفّر قطز أنّه قتل جواده يوم القتال مع التّتار، و لم يصادف المظفّر أحد من الأوشاقية فبقى راجلا، فرآه بعض الأمراء الشجعان فترجّل له و قدّم له حصانه، فامتنع المظفّر من ركوبه و قال:

ما كنت لأمنع المسلمين الانتفاع بك فى هذا الوقت! ثم تلاحقت الأوشاقيّة إليه.

و قال ابن الجزرىّ فى تاريخه: حدّثنى أبى قال حدّثنى أبو بكر بن الدّريهم الإسعردىّ و الزكىّ إبراهيم أستاذ الفارس أقطاى قالا: كنّا عند سيف الدين قطز لمّا تسلطن أستاذه الملك المعزّ أيبك التركمانىّ، فأمرنا قطز بالقعود، ثم أمر المنجّم فضرب الرّمل،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۶

ثم قال له قطز: اضرب لمن يملك بعد أستاذى الملك المعزّ أيبك، و من يكسر التّتار، فضرب و بقى زمانا يحسب، فقال: يطلع معى خمس حروف بلا نقط. فقال له قطز: لم لا تقول محمود بن ممدود، فقال: يا خوند لا ينفع غير هذا الاسم، فقال:

أنا هو، أنا محمود بن ممدود، و أنا أكسر التّتار و آخذ بثأر خالى خوارزم شاه، فتعجّبنا من كلامه، و قلنا: إن شاء اللّه يكون هذا يا خوند، فقال: اكتموا ذلك، و أعضى المنجّم ثلثمائة درهم.

قلت: و نقل الشيخ قطب الدين اليونينىّ فى تاريخه الذى ذيّله على مرآة الزمان، فقال فى أمر المنجّم غير هذه الصورة. و سنذكرها فى سياق كلام قطب الدين المذكور. قال (أعنى قطب الدين): كان المظفّر أخصّ مماليك الملك المعزّ و أقربهم إليه و أوثقهم عنده. و هو الذى قتل الأمير فارس الدين أقطاى الجمدار.

قال: و كان الملك المظفّر بطلا شجاعا مقداما حازما حسن التدبير لم يكن يوصف بكرم و لا شحّ بل كان متوسّطا فى ذلك، و ذكر حكايته لمّا أن قتل جواده يوم الوقعة بنحو ممّا حكيناه، لكنّه زاد بأن قال: فلام المظفّر بعض خواصّه على عدم ركوبه، و قال: يا خوند- لو صادفك، و العياذ باللّه تعالى- بعض المغل و أنت راجل كنت رحت و راح الإسلام! فقال: أما أنا فكنت رحت إلى الجنّة- إن شاء اللّه تعالى- و أما الإسلام فما كان اللّه ليضيعه؛ فقد مات الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و قتل بعده ابنه الملك المعظّم توران شاه، و قتل الأمير فخر الدين ابن الشيخ مقدّم العساكر يوم ذاك، و نصر اللّه الإسلام بعد اليأس من نصره! (يعنى عن نوبة أخذ الفرنج دمياط). ثم قال قطب الدين، بعد ما ساق توجّهه إلى دمشق و إصلاح أمرها إلى أن قال: و قتل الملك المظفّر قطز مظلوما بالقرب من القضير و هى المنزلة التى بقرب الصالحية، و بقى ملقى بالعراء فدفنه بعض من كان فى خدمته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۷

بالقصير، و كان قبره يقصد للزيارة دائما. قال: و اجتزت به فى شهر رمضان سنة تسع و خمسين و ستمائة، و ترحّمت عليه و زرته. و كان كثير الترحّم عليه و الدعاء على من قتله. فلمّا بلغ بيبرس ذلك أمر بنبشه و نقله إلى غير ذلك المكان و عفّى أثره، و لم يعفّ خبره- رحمه اللّه تعالى و جزاه عن الإسلام خيرا- قال: و لم يخلّف ولدا ذكرا، و كان قتله يوم السبت سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان و خمسين و ستمائة.

قلت: فعلى هذا تكون مدّة سلطنة الملك المظفّر قطز سنة إلّا يومنا واحدا، فإنّه تسلطن فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة من سنة سبع و خمسين و ستمائة، و قتل فيما نقله الشيخ قطب الدين فى يوم السبت سادس عشر ذى القعدة من سنة ثمان و خمسين و ستمائة: انتهى. قال: حكى لى المولى علاء الدين بن غانم فى غرّة شوّال سنة إحدى و تسعين و ستّمائة ببعلبكّ، قال: حدّثنى المولى تاج الدين أحمد ابن الأثير- تغمده اللّه برحمته- ما معناه: أنّ الملك الناصر صلاح الدين يوسف- رحمه اللّه- لمّا كان على برزة فى أواخر سنة سبع و خمسين وصله قصّاد من الديار المصريّة بكتب يخبرونه فيها أنّ قطز تسلطن و ملك الديار المصريّة و قبض على ابن أستاذه، قال

المولى تاج الدين- رحمه اللّه-: فطلبنى السلطان الملك الناصر قرأت عليه الكتب، و قال لى: خذ هذه الكتب و رح إلى الأمير ناصر الدين القيمرىّ، و الأمير جمال الدين بن يغمور أوقف كلّا منهما عليها، قال: فأخذتها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۸

و خرجت فلما بعدت عن الدّهليز لقينى حسام الدين البركة خانى و سلّم علىّ، و قال:

جاءكم بريدىّ أو قصّاد من الديار المصريّة؟ فورّيت و قلت: ما عندى علم بشىء من هذا، قال: قطز تسلطن و تملّك الديار المصريّة و يكسر التّتار؛ قال تاج الدين:

فبقيت متعجّبا من حديثه، و قلت له: إيش هذا القول، و من أين لك هذا؟

قال: و اللّه هذا قطز خشداشى، كنت أنا و إيّاه عند الهيجاوى من أمراء مصر و نحن صبيان، و كان عليه قمل كثير، فكنت أسرّح رأسه على أنّنى كلّما أخذت منه قملة أخذت منه فلسا أو صفعته، ثم قلت فى غضون ذلك: و اللّه ما أشتهى إلا أنّ اللّه يرزقنى إمرة خمسين فارسا، فقال لى: طيّب قلبك، أنا أعطيك إمرة خمسين فارسا، فصفعته و قلت: أنت تعطينى إمرة خمسين! قال: نعم فصفّعته، فقال لى: و أ لك علّة! إيش يلزم لك إلّا إمرة خمسين فارسا؟ أنا و اللّه أعطيك، قلت: ويلك! كيف تعطينى؟ قال: أنا أملك الديار المصريّة، و أكسر التّتار و أعطيك الذى طلبت، قلت: ويلك أنت مجنون! أنت بقملك تملك الديار المصرية؟ قال: نعم، رأيت النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى المنام و قال لى: أنت تملك الديار المصريّة و تكسر التّتار، و قول النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم حقّ لا شكّ فيه، قال: فسكتّ و كنت أعرف منه الصدق فى حديثه و عدم الكذب. قال تاج الدين:

فلمّا قال لى هذا، قلت له: قد وردت الأخبار بأنّه تسلطن، قال لى: و اللّه و هو يكسر التّتار. قال تاج الدين: فرأيت حسام الدين البركة خانى- الحاكى ذلك- بالديار المصريّة بعد كسر التّتار فسلّم علىّ، و قال: يا مولاى تاج الدين،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۸۹

تذكر ما قلت لك فى الوقت الفلانىّ؟ قلت: نعم، قال: و اللّه حالما عاد الملك الناصر من قطيا دخلت الديار المصريّة أعطانى إمرة خمسين فارسا كما قال، لا زائد على ذلك. قال: و حكى لى عزّ الدين محمد بن أبى الهيجاء ما معناه: أنّ سيف الدين بلغاق حدّثه أنّ الأمير بدر الدين بكتوت الأتابكىّ، حكى لى قال: كنت أنا و الملك المظفّر قطز و الملك الظاهر بيبرس- رحمهما اللّه تعالى- فى حال الصّبا كثيرا ما نكون مجتمعين فى ركوبنا و غير ذلك، فاتّفق أن رأينا منجّما فى بعض الطريق بالديار المصريّة، فقال له الملك المظفّر قطز: أبصر نجمى، فضرب بالرّمل و حسب و قال: أنت تملك هذه البلاد و تكسر التّتار، فشرعنا نهزأ به. ثم قال له الملك الظاهر بيبرس: أبصر نجمى، فقال: و أنت أيضا تملك الديار المصريّة و غيرها، فتزايد استهزاؤنا به، ثم قالا لى، لا بدّ أن تبصر نجمك، فقلت له: أبصر لى نجمى، فحسب و قال: أنت تخلص لك إمرة مائة فارس، يعطيك هذا، و أشار إلى الملك الظاهر، فاتّفق أن وقع الأمر كما قال، و لم يخرم منه شىء. و هذا من عجيب الاتّفاق. انتهت ترجمة الملك المظفّر قطز. و يأتى ذكر حوادثه على عادة هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۸]

اشارة

السنة التى حكم فيها الملك المظفّر قطز على الديار المصريّة، و هى سنة ثمان و خمسين و ستمائة على أنّه حكم من سنة سبع شهرين و قتل قبل انقضاء السنة أيضا بشهرين.

فيها كانت كائنة التّتار مع الملك المظفّر قطز و غيره، حسب ما تقدّم ذكره من أنّهم ملكوا حلب و الشام ثم رحلوا عنها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۰

و فيها غلت الأسعار بالبلاد الشاميّة.

و فيها توفّى الملك السعيد نجم الدين إيلغازى ابن الملك المنصور ناصر الدين أبى المظفّر أرتق بن أرسلان بن نجم الدين إيلغازى ابن ألبى بن تمرتاش بن إيلغازى ابن أرتق، السلطان أبو الفتح صاحب ماردين. كان ملكا جليلا- كبير القدر شجاعا جوادا حازما ممدّحا. مات فى ذى الحجّة، و ملك ماردين بعده ابنه الملك المظفّر رحمه اللّه.

و فيها توفّى الملك المعظّم فخر الدين أبو المفاخر توران شاه ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، كان قد كبرت سنّه و صار كبير البيت الأيّوبىّ، و كانت نفسه لا تحدّثه بالوثوب على الأمر، فلذلك عاش عيشا رغدا و طال عمره. و كان الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام يعظّمه و يحترمه و يثق به. و هو غير الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب. و قد تقدّم قتل هذاك فى كائنة دمياط، و عدّ أيضا من ملوك مصر. و توران شاه هذا هو ابن عم الملك الكامل محمد جدّ توران شاه هذاك. و هو أيضا غير توران شاه ابن الملك الكامل محمد المعروف بأقسيس. انتهى. و مولد توران شاه هذا بالقاهرة فى سنة سبع و سبعين و خمسمائة و مات فى شهر ربيع الأوّل من هذه السنة بحلب.

و فيها قتل الأمير كتبغانوين مقدّم عساكر التّتار الذى قتل فى الوقعة التى كانت بينه و بين المظفّر قطز بعين جالوت المقدّم ذكرها. كان كتبغانوين عظيما عند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۱

التّتار يعتمدون على رأيه و شجاعته و تدبيره، و كان بطلا شجاعا مقداما خبيرا بالحروب و افتتاح الحصون و الاستيلاء على الممالك، و هو الذى فتح معظم بلاد العجم و العراق.

و كان هولاكو ملك التتار يثق به و لا يخالفه فيما يشير إليه و يتبرّك برأيه. يحكى عنه عجائب فى حروبه، و كانت مقتلته فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر رمضان فى المصافّ على عين جالوت.

قلت: إلى سقر و بئس المصير، و لقد استراح الإسلام منه، فإنّه شرّ عصابة على الإسلام و أهله. و للّه الحمد على هلاكه.

و فيها توفّى الملك المظفّر أبو المعالى ناصر الدين محمد ابن الملك المظفّر غازى بن أبى بكر محمد العادل بن أيّوب صاحب ميّافارقين و تلك البلاد. ملكها فى سنة خمس و أربعين و ستمائة عقيب وفاة والده، [و] دام فى الملك سنين إلى أن جفل من التّتار بعد أن كان يداريهم سنين، و قدم على الملك الناصر صلاح الدين يوسف بدمشق و استنجده على التّتار فوعده الناصر بالنّجدة، و آخر الأمر أنّه رجع إلى بلاده، و حصره التّتار بها نحو سنتين حتّى استشهد بأيديهم- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه-.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى و استشهد بحلب خلائق لا يحصون؛ منهم، إبراهيم بن خليل الأدمىّ. و الرئيس أبو طالب عبد الرحمن ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمىّ، تحت عذاب التّتار. و بدمشق عبد اللّه ابن بركات بن إبراهيم [المعروف بابن] الخشوعىّ فى صفر. و العماد عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسىّ فى شهر ربيع الأوّل عن خمس و ثمانين سنة. و الملك المعظّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۲

توران شاه ابن السلطان صلاح الدين فى شهر ربيع الأوّل، و له إحدى و ثمانون سنة.

و الشمس محمد بن عبد الهادى أخو العماد بقرية ساوية [من عمل نابلس] شهيدا. و قاضى القضاة صدر الدين أحمد ابن شمس الدين أبى البركات يحيى بن هبة اللّه بن سنىّ الدولة ببعلبكّ، و قد قارب السبعين فى جمادى الآخرة. و أبو الكرم لاحق بن عبد المنعم الأرتاحىّ بالقاهرة، و له خمس و ثمانون سنة. و الحافظ المفيد محبّ الدين عبد اللّه بن أحمد المقدسىّ. و الفقيه الكبير أبو عبد اللّه محمد بن أبى الحسين [أحمد] بن عبد اللّه اليونينىّ فى رمضان، و له سبع و ثمانون سنة فى المحرّم. و الحافظ البليغ أبو عبد اللّه محمد

بن عبد اللّه بن أبى بكر القضاعىّ البلنسىّ الكاتب المعروف بالأبّار بتونس مقتولا. و الملك الكامل الشهيد ناصر الدين محمد ابن المظفّر شهاب الدين غازى بن العادل. و الملك المظفّر الشهيد سيف الدين فطز فى ذى القعدة، فتكوا به فى الرمل. و صاحب الصّبيبة الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن العادل، قتل صبرا يوم عين جالوت بأمر الملك المظفّر. و فى آخرها صاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين إيلغازى بن أرتق. و الملك كتبغانوين رأس التّتار يوم عين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۳

جالوت، قتله آقوش الشّمسىّ. و حسام الدين محمد بن أبى علىّ الهذبانىّ نائب السلطنة بمصر. و الأمير مجير الدين إبراهيم [بن أبى بكر] بن أبى زكرى بنابلس شهيدا بعد أن قتل جماعة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ست عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۴

ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ على مصر

السلطان الملك القاهر ثم الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد اللّه البندقدارىّ الصالحىّ النّجمىّ الأيّوبىّ التّركىّ، سلطان الديار المصريّة و البلاد الشاميّة و الأقطار الحجازيّة، و هو الرابع من ملوك الترك. مولده فى حدود العشرين و ستمائة بصحراء القبجاق تخمينا و القبجاق قبيلة عظيمة فى التّرك، و هو (بكسر القاف و سكون الباء ثانية الحروف و فتح الجيم ثم ألف و قاف ساكنة)، و بيبرس (بكسر الباء الموحدة ثانية الحروف و سكون الياء المثناة من تحتها ثم فتح الباء الموحدة و سكون الراء و السين المهملتين) و معناه باللغة التركية: أمير فهد. انتهى.

قلت: أخذ بيبرس المذكور من بلاده و أبيع بدمشق للعماد الصائغ. ثم اشتراه الأمير علاء الدين أيدكين الصالحى البندقدارىّ و به سمّى البندقدارىّ.

قلت: و العجيب أن علاء الدين أيدكين البندقدارىّ المذكور عاش حتّى صار من جملة أمراء الظاهر بيبرس هذا. على ما سيأتى ذكره مفصّلا- إن شاء اللّه تعالى- حكى شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارىّ الحموىّ قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۵

كان الأمير علاء الدين البندقدارىّ الصالحىّ لمّا قبض عليه و أحضر إلى حماة و اعتقل بجامع قلعتها اتّفق حضور ركن الدين بيبرس مع تاجر، و كان الملك المنصور (يعنى صاحب حماة) إذ ذاك صبيا و كان إذا أراد شراء رقيق تبصره الصاحبة والدته، فأحضر بيبرس هذا مع آخر فرأتهما من وراء السّتر فأمرت بشراء خشداشه، و قالت: هذا الأسمر لا يكون بينك و بينه معاملة فإنّ فى عينيه شرّا لائحا فردّتهما جميعا؛ فطلب البندقدارىّ الغلامين يعنى بيبرس و رفيقه فاشتراهما و هو معتقل، ثم أفرج عنه فسار إلى مصر؛ و آل أمر ركن الدين إلى ما آل.

و قال الذهبىّ: اشتراه الأمير علاء الدين البندقدارىّ الصالحىّ فطلع بطلا شجاعا نجيبا لا ينبغى [أن] يكون إلّا عند ملك، فأخذه الملك الصالح منه. و قيل: بقى بيبرس المذكور فى ملك البندقدارىّ حتى صادره أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب، و أخذ بيبرس هذا فيما أخذه منه فى المصادرة فى شهر شوّال سنة أربع و أربعين و ستمائة.

قلت: و هذا القول هو المشهور.

و لمّا اشتراه الملك الصالح أعتقه و جعله من جملة مماليكه، و قدّمه على طائفة الجمداريّة لما رأى من فطنته و ذكائه؛ و حضر مع أستاذه الملك الصالح واقعة دمياط.

و قال الشيخ عزّ الدين عمر بن علىّ بن إبراهيم بن شدّاد: أخبرنى الأمير بدر الدين بيسرى الشّمسىّ أنّ مولد الملك الظاهر بأرض القبجاق سنة خمس و عشرين و ستمائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۶

تقريبا. و سبب انتقاله من وطنه إلى البلاد أنّ التّتار لمّا أزمعوا على قصد بلادهم سنة تسع و ثلاثين و ستمائة، و بلغهم ذلك، كاتبوا أنس خان ملك أولاق أن يعبروا بحر صوداق إليه ليجيرهم من التّتار، فأجابهم إلى ذلك و أنزلهم واديا بين جبلين، و كان عبورهم إليه فى سنة أربعين و ستمائة؛ فلما اطمأنّ بهم المقام غدر بهم و شنّ الغارة عليهم، فقتل منهم و سبى. قال بيسرى: و كنت أنا و الملك الظاهر فيمن أسر؛ قال: و كان عمره إذ ذاك أربع عشرة سنة تقديرا، فبيع فيمن بيع و حمل إلى سيواس ثمّ افترقنا و اجتمعنا فى حلب فى خان ابن قليج ثم افترقنا؛ فاتّفق أن حمل إلى القاهرة فبيع على الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارىّ و بقى فى يده إلى أن انتقل عنه بالقبض عليه فى جملة ما استرجعه الملك الصالح نجم الدين أيّوب منه، و ذلك فى شوّال سنة أربع و أربعين و ستمائة.

قلت: و هذا القول مطابق لقولنا الذى ذكرناه. قال: ثم قدّمه الملك الصالح على طائفة الجمداريّة. انتهى.

و قال غيره: و لمّا مات الملك الصالح نجم الدين أيّوب و ملك بعده ابنه الملك المعظّم توران شاه و قتل و أجمعوا على الأمير عزّ الدين أيبك التّركمانىّ و ولّوه الأتابكيّة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۷

ثم استقلّ بالملك و قتل الأمير فارس الدين أقطاى الجمدار، ركب الملك الظاهر بيبرس هذا و البحريّة و قصدوا قلعة الجبل؛ فلمّا لم ينالوا مقصودهم خرجوا من القاهرة مجاهرين بالعداوة للملك المعزّ أيبك التّركمانى و مهاجرين إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف [ابن الملك العزيز محمد بن الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب] صاحب الشام. و هم: الملك الظاهر بيبرس هذا، و سيف الدين بلبان الرّشيدىّ، و عزّ الدين أزدمر السّيفىّ، و شمس الدين سنقر الرّومى، و شمس الدين سنقر الأشقر، و بدر الدين بيسرى الشّمسىّ، و سيف الدين قلاوون الألفى، و سيف الدين بلبان المستعرب و غيرهم؛ فلمّا شارفوا دمشق سيّر إليهم الملك الناصر طيّب قلوبهم، فبعثوا فخر الدين إياز المقرئ يستحلفه لهم فحلف الناصر لهم و دخلوا دمشق فى العشر الأخير من شهر رمضان سنة اثنتين و خمسين و ستمائة، فأكرمهم الملك الناصر صلاح الدين و أطلق للملك الظاهر بيبرس ثلاثين ألف درهم، و ثلاثة قطر بغال و ثلاثة قطر جمال و ملبوسا، و فرّق فى بقيّة الجماعة الأموال و الخلع على قدر مراتبهم. و كتب الملك المعزّ أيبك إلى الملك الناصر يحذّره منهم و يغريه بهم، فلم يصغ إليه الناصر، و دام على إحسانه إليهم. و كان عيّن الناصر لبيبرس إقطاعا بحلب، فطلب الملك الظاهر بيبرس من الملك الناصر أن يعوّضه عمّا كان له بحلب من الإقطاع بجينين و زرعين فأجابه الملك الناصر إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۸

ذلك؛ فتوجّه بيبرس إليها و عاد، فاستشعر بيبرس من الملك الناصر بالغدر فتوجّه بمن معه و من تبعه من خشداشيته إلى الكرك، و اجتمعوا بصاحب الكرك الملك المغيث عمر بن العادل أبى بكر بن الكامل محمد، فجهّز الملك المغيث عسكره مع بيبرس المذكور، و عدّة من كان جهّزه معه ستّمائة فارس، و خرج من عسكر مصر جماعة لملتقاه؛ فأراد بيبرس كبسهم فوجدهم على أهبة، ثم واقع المصريّين فانكسر و لم ينج منهم إلّا القليل، فالذى نجا من الأعيان: بيبرس و بيليك الخازندار، و أسر بلبان الرّشيدى. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمة المعزّ مجملا، و لكن نذكره هنا مفصّلا.

و عاد بيبرس هذا إلى الكرك و أقام بها، فتواترت عليه كتب المصريّين يحرّضونه على قصد الديار المصريّة، و جاءه جماعة كثيرة من عسكر الملك الناصر. فأخذ بيبرس يطمع الملك المغيث صاحب الكرك فى ملك مصر، و لا زال به حتّى ركب معه بعسكره و نزل غزّة، و ندب الملك المعزّ أيبك عسكرا لقتالهم، و قدّم على العسكر المصرىّ مملوكه الأمير قطز و الأمير أقطاى المستعرب، و ساروا و هرب من عسكر مصر إلى بيبرس و المغيث الأمير عزّ الدين أيبك الرومىّ، و الأمير بلبان الكافورىّ و الأمير سنقر شاه العزيزى، و الأمير

أيبك الخواشى، و الأمير بدر الدين برخان، و الأمير بغدى، و أيبك الحموىّ، و جمال الدين هارون القيمرىّ و الجميع أمراء، و اجتمعوا الجميع مع بيبرس و الملك المغيث بعزّة، فقويت شوكتهما بهؤلاء، و ساروا الجميع إلى الصالحيّة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۹۹

و لقوا عسكر مصر يوم الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست و خمسين، فاستظهر عسكر بيبرس و المغيث أوّلا، ثم عادت الكسرة عليهم لثبات قطز المعزّىّ، و هرب الملك المغيث و لحقه بيبرس، و أسر من عسكر بيبرس عزّ الدين أيبك الرومىّ، و ركن الدين منكورس الصّيرفىّ، و بلبان الكافورىّ و عزّ الدين أيبك الحموىّ، و بدر الدين بلغان الأشرفى، و جمال الدين هارون القيمرىّ، و سنقر شاه العزيزىّ، و بهاء الدين أيدغدى الإسكندرانىّ، و بدر الدين برخان، و بغدى، و بيليك الخازندار الظاهرىّ فضربت [أعناق] الجميع صبرا، ما خلا الخازندار [فإنّ جمال الدين] الجوكندارى شفع فيه، و خيّروه بين المقام و الذّهاب فاختار الذّهاب إلى أستاذه، فأطلق و توجّه إلى أستاذه، و لمّا أن وصل الملك المغيث إلى الكرك حصل بينه و بين ركن الدين بيبرس هذا وحشة؛ و أراد المغيث القبض عليه بعد أمور صدرت، فأحسّ بيبرس بذلك و هرب و عاد إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام، بعد أن استحلفه على أن يعطيه خبز مائة فارس من جملتها قصبة نابلس، و جينين و زرعين فأجاب إلى نابلس لا غير. و كان قدومه على الناصر فى شهر رجب سنة سبع و خمسين و ستّمائة، و معه الجماعة الذين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۰

حلف لهم الملك الناصر أيضا و هم: بيسرى الشّمسىّ و أيتمش السّعدىّ و طيبرس الوزيرىّ و آقوش الرومىّ الدّوادار، و كشتغدى الشّمسىّ و لاجين الدّرفيل، و أيدغمش الحلبىّ و كشتغدىّ الشرقى و أيبك السيخى و بيبرس خاص ترك الصغير، و بلبان المهرانىّ، و سنجر الباشقردى و سنجر الهمامىّ، و أرسلان الناصرىّ و يكنى الخوارزمىّ، و سيف الدين طمان [الشّقيرى]، و أيبك العلائىّ، و لاچين الشّقيرىّ، و بلبان الأقسيسىّ، و علم الدين سلطان الإلدكزىّ، فأكرمهم الملك الناصر، و وفّى لهم بما حلف، و داموا على ذلك حتّى قبض الأمير قطز على ابن أستاذه الملك المنصور علىّ، و تسلطن و تلقّب بالملك المظفّر قطز، شرع بيبرس يحرّض الملك الناصر على التوجّه إلى الديار المصريّة ليملكها، فلم يجبه، فكلّمه بيبرس فى أن يقدّمه على أربعة آلاف فارس، أو يقدّم عليهم غيره، و يتوجّه بها إلى شطّ الفرات يمنع التّتار من العبور إلى الشام، فلم يمكّنه ابن عمّه الملك الصالح إسماعيل لباطن كان له مع التّتار، قاتله اللّه! فاستمرّ بيبرس عند الناصر إلى سنة ثمان و خمسين فارقه بمن معه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۱

و قصد الشّهرزوريّة و تزوّج منهم؛ ثم أرسل إلى الملك المظّفر قطز من استحلفه له، فحلف قطز. و دخل بيبرس إلى القاهرة فى يوم السبت الثانى و العشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و خمسين، فركب الملك المظفّر قطز للقائه و أنزله فى دار الوزارة و أقطعه قصبة قليوب، فلم تطل مدّته بالقاهرة و تهيّأ الملك المظفّر قطز لقتال التّتار، و سيّر بيبرس هذا فى عسكر أمامه كالجاليش ليتجسّس أخبار التّتار؛ فكان أوّل ما وقعت عينه عليهم ناوشهم بالقتال، فلما انقضت الوقعة بعين جالوت تبعهم بيبرس هذا، يقتل من وجده منهم، إلى حمص؛ ثم عاد فوافى الملك المظفّر قطز بدمشق، و كان وعده بنيابة حلب، فأعطاها قطز لصاحب الموصل، فحقد عليه بيبرس فى الباطن، و اتّفق على قتله مع جماعة لمّا عاد الملك المظّفر إلى نحو الديار المصريّة. و الذين اتّفقوا معه: بلبان الرّشيدىّ، و بهادر المعزّى، و بكتوت الجوكندار المعزىّ، و بيدغان الرّكنىّ، و بلبان الهارونىّ، و أنص الأصبهانىّ، و اتّفقوا الجميع مع بيبرس على قتل الملك المظفّر قطز؛ و ساروا معه نحو الديار المصريّة إلى أن وصل الملك المظفّر قطز إلى القصير، و بقى بينه و بين الصالحيّة مرحلة، و رحل العسكر طالبا الصالحيّة، و ضرب دهليز السلطان بها، و اتّفق عند القصير أن ثارت أرنب فساق المظفّر قطز، و ساق هؤلاء المتّفقون على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۲

قتله معه، فلمّا أبعدوا و لم يبق مع المظفّر غيرهم، تقدّم إليه ركن الدين بيبرس و شفع عنده فى إنسان فأجابه المظفّر، فأهوى بيبرس ليقبّل يده فقبض عليها، و حمل أنص عليه و قد أشغل بيبرس يده و ضربه أنص بالسيف، و حمل الباقون عليه و رموه عن فرسه و رشقوه بالنّشّاب إلى أن مات، ثم حملوا على العسكر و هم شاهرون سيوفهم حتّى وصلوا إلى الدّهليز السلطانىّ، فنزلوا و دخلوه و الأتابك على باب الدهليز فأحبروه بما فعلوا، فقال فارس الدين الأتابك: من قتله منكم؟

فقال بيبرس: أنا؛ فقال: ياخوند، اجلس فى مرتبة السلطنة فجلس؛ و استدعيت العساكر للحلف، و كان القاضى برهان الدين قد وصل إلى العسكر متلقّيا للملك المظفّر قطز، فاستدعى و حلّف العسكر للملك الظاهر بيبرس، و تمّ أمره فى السلطنة و أطاعته العساكر؛ ثم ركب و ساق فى جماعة من أصحابه حتّى وصل إلى قلعة الجبل فدخلها من غير ممانع، و استقرّ ملكه. و كانت البلد قد زيّنت للملك المظفّر فاستمرّت الزينة، و كان الذى ركب معه من الصالحيّة إلى القلعة و هم خواصّه من خشداشيته، و هم: فارس الدين الأتابك، و بيسرى، و قلاوون الألفىّ، و بيليك الخازندار، و بلبان الرشيدىّ؛ ثم فى يوم الأحد سابع عشر ذى القعدة و هو صبيحة قتل المظفّر قطز؛ و هو أوّل يوم من سلطنة الظاهر بيبرس جلس بالإيوان من قلعة الجبل.

قلت: و لم يذكر أحد من المؤرّخين لبسه خلعة السلطنة الخليفتى، و لعلّه اكتفى بالمبايعة و الحلف. انتهى.

و لمّا جلس الظاهر بالإيوان رسم أن يكتب إلى الأقطار بسلطنته؛ فأوّل من بدأ به الملك الأشرف صاحب حمص، ثم الملك المنصور صاحب حماة؛ ثم الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۳

مظفّر الدين صاحب صهيون ثم إلى الإسماعيليّة، ثم إلى [الملك السعيد المظفّر علاء الدين علىّ بن لؤلؤ] صاحب الموصل الذى صار نائب السلطنة بحلب، ثم إلى من فى بلاد الشام يعرّفهم بما جرى ثم أفرج عمّن بالحبوس من أصحاب الجرائم؛ و اقرّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزّبير على الوزارة، و تقدّم بالإفراج عن الأجناد المحبوسين و الإنعام عليهم، و زيادة من رأى استحقاقه من الأمراء و خلع عليهم، و سيّر الأمير جمال الدين آقوش المحمّدى بتواقيع للامير سنجر الحلبى نائب دمشق، فتوجّه إليه فوجده قد تسلطن بدمشق و دعا لنفسه، و حلّف الأمراء، و تلقّب بالملك المجاهد؛ فعظم ذلك على الملك الظاهر بيبرس و أخذ فى إصلاح أمره معه و الإحسان إلى خشداشيته البحريّة الصالحيّة؛ و أمّر أعيانهم. ثم إنّه أخرج الملك المنصور نور الدين عليّا ابن الملك المعزّ أيبك التّركمانىّ و أمّه و أخاه ناصر الدين قاقان من مصر إلى بلاد الأشكرى، و كانوا معتقلين بقلعة الجبل.

و كان بيبرس لمّا تسلطن لقّب نفسه الملك القاهر، فقال الوزير زين الدين يعقوب بن الزّبير، و كان فاضلا فى الأدب و الترسّل و علم التاريخ، فأشار بتغيير هذا اللّقب، و قال: ما لقّب به أحد فأفلح: لقّب به القاهر بن المعتضد، فلم تطل مدّته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۴

و خلع من الخلافة و سمل، و لقّب به القاهر ابن صاحب الموصل فسمّ، فأبطل بيبرس اللّقب الأوّل، و تلقّب بالملك الظاهر.

و أمّا أمر دمشق ففى العشر الأخير من ذى القعدة أمر الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ الذى تسلطن بدمشق بتجديد عمارة [قلعة] دمشق، و زفّت بالمغانى و الطبول و البوقات، و فرحت أهل دمشق بذلك، و حضر كبراء الدولة و خلع على الصّناع و النقباء، و عمل الناس فى البناء حتّى النساء؛ و كان يوم الشروع فى تجديدها يوما مشهودا، ثم فى اليوم الأوّل من العشر الأوّل من ذى الحجّة دعا الأمير علم الدين سنجر الحلبى الناس بدمشق إلى الحلف له بالسلطنة فأجابوه، و حضر الجند و الأكابر و حلفو له و لقّب بالملك المجاهد، و خطب له على المنابر، و ضربت السّكّة باسمه؛ و كاتب الملك المنصور صاحب حماة ليحلف له فامتنع، و قال: أنا مع من يملك الديار المصريّة كائنا من كان.

و لمّا صحّ عند التّتار قتل الملك المظفّر قطز- رحمه اللّه تعالى- و كان النائب ابن صاحب الموصل أساء السيرة فى الجند و الرعيّة، فاجتمع رأى الأمراء و الجند بحلب على قبضه و إخراجه من حلب، و تحالفوا على ذلك، و عيّنوا للقيام بالأمر الأمير حسام الدين

الجوكندارىّ العزيزىّ، فبينا هم على ذلك وردت عليهم بطاقة نائب البيرة يخبر أنّ التّتار قاربوا البيرة لمحاصرتها، و استصرخ بهم لينجدوه بعسكر، و كان التّتار قد هدموا أبراج البيرة و أسوارها، و هى مكشوفة من جميع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۵

جهاتها، فجرّد الملك السعيد ابن صاحب الموصل الذى هو نائب حلب عسكره إليها، و قدّم عليهم الأمير سابق الدين أمير مجلس الناصرىّ، فحضر الأمراء عنده، و قالوا له: هذا العسكر الذى جرّدته لا يمكنه ردّ العدوّ، و نخاف أن يحصل النّشوب بيننا و بين العدوّ، و عسكرنا قليل فيصل العدوّ إلى حلب، و يكون ذلك سببا لخروجنا منها فلم يقبل منهم، فخرجوا من عنده و هم غضبانون، و سار العسكر المذكور إلى البيرة فى قلّة. فلّما وصلوا إلى عمق البيرة صادفوا التتار بجموعهم، فاقتتلوا قتالا شديدا و قصد سابق الدين البيرة، فتبعه التّتار و قتلوا من أصحابه جماعة كثيرة، و ما سلم منهم إلّا القليل؛ و ورد هذا الخبر لحلب فجفل أهل حلب إلى جهة القبلة و لم يبق بها إلّا القليل، و ندم الملك السعيد نائب حلب على مخالفة الأمراء، و قوى بذلك غضبهم عليه و قاطعوه، و وقعت بطاقة نائب البيرة، فيها: أنّ التّتار توجّهوا إلى ناحية منبج، فخرج نائب حلب و ضرب دهليزه بباب إله شرقىّ حلب، و بعد يومين وصل الأمير عزّ الدين أزدمر الدّاودار العزيزىّ، و كان قطز قد جعله نائبا باللّاذقيّة و جبلة، فقصده خشداشيته بحلب؛ فلمّا قرب ركبت العزيزيّة و الناصرية و التقوا به، فأخبرهم بأنّ الملك المظفّر قطز قتل، و أنّ ركن الدين بيبرس ملك الديار المصريّة، و أنّ سنجر الحلبىّ خطب لنفسه بدمشق، و نحن أيضا نعمل بعمل أولئك، و نقيم واحدا من الجماعة و نقبض على هذا (يعنى على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۶

نائب حلب) و نقتصر على حلب و بلادها مملكة أستاذنا و ابن أستاذنا فأجابوه إلى ذلك و تقرّر بينهم: أنّه حال دخولهم إلى المخيّم يمضى إليه الأمراء: حسام الدين الجوكندارى، و بكتمر الساقى و أزدمر الدّوادار؛ و كان الملك السعيد نائب حلب نازلا بباب لا فى بيت القاضى، و هو فوق سطحه و العساكر حوله، فعند ما طلعوا إليه و حضروا عنده على السطح شرعت أعوانهم فى نهب و طاقه فسمع الضّجة فاعتقد أنّ التّتار قد كبست العسكر، ثم شاهد نهب العزيزيّة و الناصريّة لوطاقه، و وثب الأمراء الذين عنده ليقبضوا عليه، فطلب منهم الأمان على نفسه فأمّنوه و شرطوا عليه أن يسلّم إليهم جميع ما حصّله من الأموال، ثم نزلوا به إلى الدار و قصدوا الخزانة، فما وجدوا فيها طائلا فهدّدوه، و قالوا له: أين الأموال التى حصّلتها؟ و طلبوا قتله، فقام إلى ساحة بستان فى الدار المذكورة و حفر و أخرج الأموال، و هى تزيد على أربعين ألف دينار، ففرّقت على الأمراء على قدر منازلهم، ثمّ رسموا عليه جماعة من الجند و سيّروه إلى قلعة حبسوه بها. ثمّ بعد أيّام قلائل دهم العدوّ حلب، فاندفع الأمير حسام الدين الجوكندارى المقدّم على عسكر حلب بمن معه إلى جهة دمشق، و دخلت التّتار حلب و أخرجوا من كان فيها إلى ظاهر حلب، و وضعوا السيف فيهم، فقتل بعضهم و فرّ بعضهم، و نزل العسكر الحلبىّ بظاهر حماة، فقام الملك المنصور بضيافتهم، ثمّ تقدّم التّتار إلى حماة، فلمّا قاربوا منها رحل صاحبها الملك المنصور و معه الجوكندارى بعساكر حلب إلى حمص، و نزل التّتار على حماة فامتنعت عليهم، فاندفعوا من حماة طالبين العسكر، و جفل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۷

الناس بين أيدهم، و خاف أهل دمشق خوفا شديدا، و أقاموا الجميع على حمص حتّى قدم إليهم التّتار فى أوائل المحرّم من سنة تسع و خمسين و ستمائة، و كانوا فى ستّة آلاف فارس، فخرج إليهم الملك المنصور صاحب حماة و الأشرف صاحب حمص و الجوكندارىّ العزيزىّ بعساكر حلب، و حملوا عليهم حملة رجل واحد فهزموهم و قتلوا منهم مقتلة عظيمة، و هرب الأمير بيدرا مقدّم التّتار فى نفر يسير، و كانت الوقعة عند قبر خالد بن الوليد- رضى اللّه عنه- ثم عاد التتار إلى حلب و فعلوا بأهلها تلك الأفعال القبيحة على عادتهم.

و أمّا الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمة فإنّه كاتب أمراء دمشق يستميلهم إليه و يحضّهم على منابذة الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ و القبض عليه، فأجابوه إلى ذلك و خرجوا من دمشق منابذين لسنجر، و فيهم: الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارىّ (أعنى

أستاذ الملك الظاهر بيبرس المذكور) الذى قدّمنا من ذكره أنّ الملك الصالح نجم الدين أيّوب اشتراه منه. انتهى. و الأمير بهاء الدين بغدى فتبعهم الحلبىّ بمن بقى معه من أصحابه، فحاربوه فهزموه و ألجئوه إلى قلعة دمشق فأغلقها دونهم؛ و ذلك فى يوم السبت حادى عشر صفر من السنة. ثم خرج الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ تلك الليلة من القلعة و قصد بعلبك، فدخل قلعتها و معه قريب عشرين نفرا من مماليكه؛ فدخل الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارىّ دمشق، و استولى عليها و حكم فيها نيابة عن الملك الظاهر بيبرس؛ ثم جهّز عسكرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۸

إلى بعلبكّ لحصار الحلبىّ و عليهم الأمير بدر الدين محمد بن رحال و كان من الشّجعان، و أمير آخر، فحال وصولهما إلى بعلبكّ دخلا المدينة و نزلا بالمدرسة النّوريّة، و كان الحلبىّ لمّا وصلها جعل عنده طائفة كبيرة من أهل محلّه مقدّمهم على بن عبور، فسيّر إليهم الأمير بدر الدين بن رحال و أفسدهم، فتدلّوا من القلعة ليلا و نزلوا إليه، فعند ذلك تردّدت المراسلات بين الحلبىّ و علاء الدين البندقدارىّ حتّى استقرّ الحال على نزول الحلبىّ و توجّهه إلى الملك الظاهر بيبرس بمصر، فخرج الحلبىّ من قلعة بعلبكّ راكبا [حصانه و] فى وسطه عدّته و فى قرابه قوسان و هو كالأسد، فجاء حتّى بعد عن القلعة، قدّم له بغلة فتحوّل إليها و قلع العدّة و ركبها، و سار حتّى وصل إلى دمشق و سار منها إلى مصر، فأدخل على الملك ليلا بقلعة الجبل، فقام إليه و اعتنقه و أدنى مجلسه منه و عاتبه عتابا لطيفا؛ ثم خلع عليه و رسم له بخيل و بغال و جمال و قماش و غير ذلك.

ثم التفت الملك الظاهر إلى إصلاح مملكته فخلع على الصاحب بهاء الدين على بن حنّا وزير شجرة الدّرّ بالوزارة، و ذلك فى شهر ربيع الاوّل من سنة تسع و خمسين، و هى أوّل ولايته للوزر. ثمّ حضر عند الظاهر شخص و أنهى إليه أنّ الأمير عزّ الدين الصّقلىّ يريد الوثوب على السلطان، و اتّفق معه الأمير علم الدين سنجر الغتمىّ و بهادر [المعزّىّ] و الشجاع بكتوت فقبض الملك الظاهر عليهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۰۹

ثم تسلّم الملك الظاهر الكرك من نوّاب الملك المغيث فى هذه السنة. ثم قبض على الأمير بهاء الدين بغدى الأشرفىّ بدمشق و حمل إلى القاهرة و حبس بقلعة الجبل إلى أن مات.

ثم جهّز الملك الظاهر عسكرا لخروج التّتار من حلب فساروا إليها و أخرجوهم منها على أقبح وجه، كلّ ذلك و الدنيا بلا خليفة من سنة ستّ و خمسين و ستمائة.

ففى هذه السنة كان وصول المستنصر بالله الخليفة إلى مصر و بايعه الملك الظاهر بيبرس، و هو أبو القاسم أحمد، كان محبوسا ببغداد مع جماعة من بنى العبّاس فى حبس الخليفة المستعصم، فلمّا ملكت التّتار بغداد أطلقوهم، فخرج المستنصر هذا إلى عرب العراق، و اختلط بهم إلى أن سمع بسلطنة الملك الظاهر بيبرس، وفد عليه مع جماعة من بنى مهارش، و هم عشرة أمراء مقدّمهم ابن قسا و شرف الدين ابن مهنّا، و كان وصول المستنصر إلى القاهرة فى ثامن شهر رجب من سنة تسع و خمسين و ستمائة؛ فركب السلطان للقائه و معه الوزير بهاء الدين بن حنّا و قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ و الشهود و الرؤساء و القرّاء و المؤذّنون و اليهود بالتوراة و النصارى بالإنجيل فى يوم الخميس؛ فدخل من باب النّصر و شقّ القاهرة، و كان لدخوله يوم مشهود.

فلمّا كان يوم الاثنين ثالث عشر الشهر جلس السلطان الملك الظاهر و الخليفة بالإيوان و أعيان الدولة بأجمعهم و قرئ نسب الخليفة، و شهد عند القاضى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۰

بصحته فأسجل عليه بذلك و حكم به و بويع بالخلافة، و ركب من يومه و شقّ القاهرة فى وجوه الدولة و أعيانها، و كان أوّل من بايعه قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزّ عند ما ثبت نسبه عنده، ثم السلطان، ثم الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام، ثم الأمراء و الوزراء على مراتبهم. و المستنصر هذا هو الثامن و الثلاثون من خلفاء بنى العباس- رضى اللّه عنهم- و هو المستنصر بالله أبو القاسم

أحمد الأسمر ابن الظاهر بأمر اللّه محمد ابن الناصر لدين اللّه أحمد ابن المستضىء الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله يوسف ابن الخليفة المقتفى لأمر اللّه محمد ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بأمر اللّه عبد اللّه ابن الأمير محمد الذخيرة ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الأمير طلحة الموفّق ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدى محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عبّاس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. و قد تقدم أنّ الناس كانوا بغير خليفة منذ قتل التّتار ابن أخيه الخليفة المستعصم بالله فى أوائل سنة ست و خمسين و ستّمائة إلى يومنا هذا، فكانت مدة شغور الخلافة ثلاث سنين و نصفا و الناس بلا خليفة. و كان المستنصر هذا جسيما و سيما شديد السّمرة عالى الهمّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۱

شديد القوّة و عنده شجاعة و إقدام، و هو أخو الخليفة المستنصر و لقّب بلقبه، و هذا لم تجربه العادة من أنّ خليفة يلقّب بلقب خليفة تقدّمه من أهل بيته.

و فى يوم الجمعة سابع عشر الشهر خرج الخليفة المستنصر بالله و عليه ثياب سود إلى الجامع بالقلعة و خطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بنى العبّاس، ثم صلّى على النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم. ثم فى مستهلّ شعبان من سنة تسع و خمسين المذكورة تقدّم الخليفة بتفصيل خلعة سوداء و بعمل طوق ذهب و قيد ذهب و بكتابة تقليد بالسلطنة للملك الظاهر بيبرس و نصب خيمة ظاهر القاهرة. فلمّا كان يوم الاثنين رابعه ركب الخليفة و السلطان و الوزير و القضاة و الأمراء و وجوه الدولة إلى الخيمة ظاهر القاهرة بقبّة النصر، فألبس الخليفة السلطان الملك الظاهر بيبرس خلعة السلطنة بيده و طوّقه و قيّده، و صعد فخر الدين إبراهيم بن لقمان رئيس الكتّاب منبرا نصب له فقرأ التقليد و هو من إنشائه و بخطّه. ثم ركب السلطان بالخلعة و الطّوق و القيد و دخل من باب النّصر و قد زيّنت القاهرة له، و حمل الصاحب بهاء الدين التقليد على رأسه راكبا و الأمراء يمشون بين يديه؛ فكان يوما يقصر اللسان عن وصفه. و نسخة التقليد:

«الحمد للّه الذى أضفى على الإسلام ملابس الشّرف، و أظهر بهجة درره، و كانت خافية، بما استحكم عليها من الصّدف، و شيّد ما و هى من علائه حتّى أنسى ذكر من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۷؛ ص۱۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۲

سلف، و قيّض لنصره ملوكا اتّفق عليهم من اختلف، أحمده على نعمته التى رتعت الأعين منها فى الرّوض الأنف، و ألطافه التى وقف الشكر عليها فليس له عنها منصرف؛ و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف أمنا، و تسهّل من الأمور ما كان حزنا، و أشهد أنّ محمّدا عبده الذى جبر من الدّين وهنا، و رسوله الذى أظهر من المكارم فنونا لا فنّا، صلّى اللّه عليه و سلّم و على آله الذين أصبحت مناقبهم باقية لا تفنى، و أصحابه الذين أحسنوا فى الدّين فاستحقّوا الزيادة بالحسنى. و بعد: فإنّ أولى الأولياء بتقديم ذكره، و أحقّهم أن يصبح القلم راكعا و ساجدا فى تسطير مناقبه و برّه، من سعى فأضحى سعيد الجدّ متقدّما، و دعا إلى طاعته فأجاب من كان منجدا و متهما، و ما بدت يد فى المكرمات إلّا كان لها زندا و معصما، و لا استباح بسيفه حمى و غى إلا أضرم منه نارا و أجراه دما. و لمّا كانت هذه المناقب الشريفة مختصّة بالمقام العالى المولوىّ السلطانىّ الملكىّ الظاهرىّ الرّكنىّ- شرّفه اللّه و أعلاه- ذكرها الديوان العزيز النّبوىّ الإمامىّ المستنصرىّ- أعزّ اللّه سلطانه- تنويها بشريف قدره، و اعترافا بصنعه الذى تنفد العبارة المسهبة و لا تقوم بشكره؛ و كيف لا و قد أقام الدولة العبّاسيّة بعد أن أقعدتها زمانة الزمان، و أذهبت ما كان لها من محاسن و إحسان؛ و عتب دهرها المسىء لها فأعتب، و أرضى عنها زمنها و قد كان صال عليها صولة مغضب؛ فأعاده لها سلما بعد أن كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۳

[عليها] حربا، و صرف إليها اهتمامه فرجع كلّ متضايق من أمورها واسعا رحبا؛ و منح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنوّا و عطفا، و

أظهر من الولاء رغبة فى [ثواب] اللّه ما لا يخفى؛ و أبدى من الاهتمام بأمر البيعة أمرا لو رامه غيره لامتنع عليه، و لو تمسّك بحبله متمسّك لانقطع به قبل الوصول إليه؛ و لكن اللّه ادّخر هذه الحسنة ليثقل بها [فى] الميزان ثوابه، و يخفّف بها يوم القيامة حسابه، و السعيد من خفّف حسابه! فهذه منقبة أبى اللّه إلّا أن يخلّدها فى صحيفة صنعه، و مكرمة قضت لهذا البيت الشريف بجمعه، بعد أن حصل الإياس من جمعه. و أمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع، و يعترف أنّه لو لا اهتمامك لاتّسع الخرق على الراقع؛ و قد قلّدك الديار المصريّة و البلاد الشاميّة، و الديار بكريّة، و الحجازيّة و اليمنيّة و الفراتيّة؛ و ما يتجدّد من الفتوحات غورا و نجدا؛ و فوّض أمر جندها و رعاياها إليك حين أصبحت بالمكارم فردا». ثم أخذ فى آخر التقليد يذكر فضل الجهاد و الرفق بالرعيّة و طوّل فى الكلام إلى الغاية. و هذا الذى ذكرناه من نسخة التقليد هو المراد.

ثم إنّ الملك الظاهر ولّى الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ نيابة حلب لمّا بلغه أن البرلى تغلّب على حلب، و سيّر معه عسكرا فسار إليها الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ، و دخل إليها و ملكها و خرج منها البرلى و توجّه إلى الرّقّة؛ ثم حشد و جمع العساكر و أخذ البيرة، ثمّ عاد إلى حلب و أخرج منها الحلبىّ بعد أمور و وقائع جرت بينهم.

فلمّا بلغ الملك الظاهر ذلك عزم على التوجّه إلى البلاد الشاميّة، و برز من القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۴

و معه الخليفة المستنصر و أولاد صاحب الموصل، و كان خروجهم الجميع من القاهرة فى تاسع عشر شهر رمضان بعد أن رتّب السلطان الأمير عزّ الدين أيدمر الحلبى نائب السلطنة بقلعة الجبل؛ و الصاحب بهاء الدين بن حنّا مدبر الأمور، و خرج مع السلطان العساكر المصريّة و أقام ببركة الجبّ إلى عيد الفطر؛ ثم سافر فى ثالث شوّال بعد ما عزل قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزّ عن القضاء ببرهان الدين خضر السّنجارىّ، و سار السلطان حتّى دخل دمشق فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة، و قدم عليه الملك الأشرف صاحب حمص فخلع عليه و أعطاه ثمانين ألف دينار و حملين ثيابا، و زاده على ما بيده من البلاد تلّ باشر؛ ثم قدم عليه الملك المنصور صاحب حماة فخلع عليه و أعطاه ثمانين ألف درهم و حملين ثيابا، و كتب له توقيعا ببلاده التى بيده؛ ثم جهّز السلطان الخليفة و أولاد صاحب الموصل صحبته بتجمّل زائد و برك يضاهى برك السلطان من الأطلاب و الخيول و الجمال و أرباب الوظائف من الكبير إلى الصغير؛ قيل: إنّ الذى غرمه السلطان الملك الظاهر على تجهيز الخليفة و أولاد صاحب الموصل فوق الألف ألف دينار عينا.

ثم جهّز السلطان الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارىّ لنيابة السلطنة بحلب، و أيدكين هذا هو أستاذ الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمة المقدّم ذكره، فسبحان من يعزّ و يذلّ! و بعث السلطان مع البندقدارىّ عسكر المحاربة البرلى و صحبته أيضا الأمير بلبان الرّشيدىّ فخرجا من دمشق فى منتصف ذى القعدة؛ فلمّا وصلا حماة خرج البرلى و قصد حرّان فتبعه الرشيدىّ بالعساكر، و دخل علاء الدّين البندقدارىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۵

إلى حلب؛ ثم عاد الرّشيدىّ إلى أنطاكية ثم رحل عنها بعد ما حاصرها مدّة لمّا بلغه عود الملك الظاهر إلى مصر.

و أمّا الخليفة فإنّه لمّا توجّه نحو العراق و معه أولاد صاحب الموصل، و هم:

الملك الصالح و ولده علاء الدين و الملك المجاهد سيف الدين صاحب الجزيرة، و الملك المظفّر علاء الدّين صاحب سنجار، و الملك الكامل ناصر الدين محمد؛ فلمّا وصلوا صحبة الخليفة إلى الرّحبة وافوا عليها الأمير يزيد بن علىّ بن حديثة أمير آل فضل و أخاه الأخرس فى أربعمائة فارس من العرب. و فارق الخليفة أولاد صاحب الموصل من الرّحبة؛ و كان الخليفة طلب منهم المسير معه فأبوا، و قالوا: ما معنا مرسوم بذلك، و أرسلوا معه من مماليك والدهم نحو ستّين نفرا فانضافوا إليه، و لحقهم الأمير عز الدين أيدكين من حماة و معه ثلاثون فارسا. و رحل الخليفة بمن معه من الرّحبة بعد ما أقام بها ثلاثة أيّام، و نزل مشهد علىّ- رضى اللّه عنه- ثم

رحل إلى قائم عنقه، ثم إلى عانة فوافوا الإمام الحاكم بأمر اللّه العبّاسىّ على عانة من ناحية الشرق و معه نحو سبعمائة فارس من التّركمان. و كان البرنلى قد جهّزه من حلب، فبعث الخليفة المستنصر بالله إليهم و استمالهم؛ فلمّا جاوزوا الفرات فارقوا الحاكم فبعث إليه المستنصر بالله يطلبه إليه و يؤمّنه على نفسه و يرغّب إليه فى اجتماع الكلمة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۶

فأجاب و رحل إليه، فوفّى إليه المستنصر و أنزله معه فى الدّهليز. و كان الحاكم لمّا نزل على عانة امتنع أهلها منه، و قالوا: قد بايع الملك الظاهر خليفة و هو واصل فما نسلّمها إلّا إليه؛ فلمّا وصل المستنصر بالله إليها نزل إليه نائبها و كريم الدين ناظرها و سلّماها إليه و حملا له إقامة، فأقطعها الخليفة للأمير ناصر الدين أغلمش أخى الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ. ثم رحل الخليفة عنها إلى الحديثة ففتحها أهلها له، فجعلها خاصّا له، ثم رحل عنها و نزل على شطّ قرية الناووسة؛ ثم رحل عنها قاصدا هيت، و لمّا اتّصل مجىء الخليفة المستنصر بالله بقرابغا مقدّم عسكر التّتار بالعراق، و بهادر علىّ الخوارزمىّ شحنة بغداد و خرج قرابغا بخمسة آلاف فارس من التّتار على الشطّ العراقى و قصد الأنبار، فدخلها إغارة؛ و قتل جميع من فيها، ثم ردفه الأمير بهادر علىّ الخوارزمىّ بمن بقى ببغداد من عساكر التّتار، و كان قد بعث ولده إلى هيت متشوّقا لما يرد من أخبار المستنصر، و قرّر معه أنّه إذا اتّصل به خبره بعث بالمراكب إلى الشطّ الآخر و أحرقها؛ فلمّا وصل الخليفة هيت أغلق أهلها الباب دونه، فنزل عليها و حاصرها حتّى فتحها، و دخلها فى التاسع و العشرين من ذى الحجّة، و نهب من فيها من اليهود و النّصارى؛ ثم رحل عنها و نزل الدور و بعث طليعة من عسكره مقدّمها الأمير أسد الدين محمود ابن الملك المفضّل موسى، فبات تجاه الأنبار تلك اللّيلة، و هى ليلة الأحد ثالث المحرّم من سنة ستين و ستمائة؛ فلمّا رأى قرابغا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۷

الطليعة أمر من معه من العساكر بالعبور إليها فى المخائض و المراكب ليلا، فلمّا أسفر الصبح أفرد قرابغا من معه من عسكر بغداد ناحية.

و أمّا الخليفة فإنّه رتّب اثنى عشر طلبا، و جعل التّركمان و العربان ميمنة و ميسرة و باقى العساكر قلبا؛ ثم حمل بنفسه مبادرا و حمل من كان معه فى القلب فآنكسر بهادر، و وقع معظم عسكره فى الفرات؛ ثم خرج كمين من التّتار، فلمّا رآه التّركمان و العرب هربوا، و أحاط الكمين بعسكر الخليفة فصدق المسلمون الحملة، فأفرج لهم التّتار، فنجا الحاكم و شرف الدين بن مهنّا و ناصر الدين بن صيرم و بوزنا و سيف الدين بلبان الشّمسى و أسد الدين محمود و جماعة من الجند نحو الخمسين نفرا، و قتل الشريف نجم الدين [جعفر] أستادار الخليفة، و فتح الدين بن الشهاب أحمد، و فارس الدين [أحمد] بن أزدمر اليغمورىّ، و لم يوقع للخليفة المستنصر على خبر، فقيل إنّه: قتل فى الوقعة و عفّى أثره؛ و قيل: إنّه نجا مجروحا فى طائفة من العرب فمات عندهم؛ و قيل: سلم و أضمرته البلاد.

و أمّا السلطان الملك الظاهر بيبرس فإنّه لمّا عاد إلى مصر عاد بعده بلبان الرشيدىّ فى أثره و عاد البرنلى إلى حلب و دخلها و ملكها، فجرّد إليه الملك الظاهر عسكرا ثانيا، عليهم الأمير شمس الدين سنقر الرومىّ، و أمره بالمسير إلى حلب؛ ثمّ إلى الموصل و كتب إلى الأمير علاء الدين طيبرس نائب السلطنة بدمشق و إلى الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارىّ يأمرهما أن يكونا معه بعسكرهما حيث توجّه يتوجّه الجميع، فسار الجميع إلى جهة حلب، فخرج البرنلى من حلب و تسلّم نوّاب أيدكين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۸

البندقدارىّ حلب. ثم جاء مرسوم السلطان بتوجّه البندقدارىّ إلى حلب، و يعود طيبرس إلى دمشق و يعود سنقر الرومىّ إلى مصر، فعاد الرومىّ إلى القاهرة. فلمّا اجتمع بالسلطان أوغر خاطره على طيبرس، فكان ذلك سببا للقبض على طيبرس المذكور و حبسه بالقاهرة مدّة سنين.

ثم وصل إلى الديار المصريّة فى السابع و العشرين من شهر ربيع الآخر الإمام الحاكم بأمر اللّه أبو العبّاس أحمد ابن الأمير أبى علىّ

الحسن ابن الأمير أبى بكر بن الحسن بن علىّ القبّى ابن الخليفة المسترشد بالله أبى منصور الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد العبّاسىّ.

قلت: و من المستظهر يعرف نسبه من ترجمة المستنصر و غيره من أقاربه إلى العبّاس. و وصل صحبته شمس الدين صالح بن محمد بن أبى الرشيد الأسدىّ الحاكمىّ المعروف بابن البنّاء و أخوه محمد و نجم الدين محمد، و احتفل الملك الظاهر بيبرس بلقائه و أنزله بالبرج الكبير داخل قلعة الجبل، و رتّب له ما يحتاج إليه، و وصل معه ولده. و بايعه بالخلافة فى يوم الخميس تاسع المحرّم من سنة إحدى و ستين بقلعة الجبل. و كانت المسلمون بلا خليفة منذ استشهد الخليفة المستنصر بالله فى أوائل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۱۹

السنة الحالية، و جلس السلطان بالإيوان لبيعته و حضر القضاة و الأعيان و ارباب الدولة، و قرئ نسبه على قاضى القضاة و شهد عنده جماعة بذلك، فأثبته و مدّ يده و بايعه بالخلافة، ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الأعيان على طبقاتهم، و خطب له على المنابر، و كتب السلطان إلى الأقطار بذلك و أن يخطبوا باسمه، و أنزل إلى مناظر الكبش فسكن بها إلى أن مات فى ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى و سبعمائة و دفن بجوار السيّدة نفيسة، و هو أوّل خليفة مات بالقاهرة من بنى العبّاس حسب ما يأتى ذكره- إن شاء اللّه تعالى- فى محلّه بأوسع من هذا.

و أمّا الملك الظاهر فإنّه تجهّز للسفر إلى البلاد الشاميّة، و خرج من الديار المصريّة فى يوم السبت سابع شهر ربيع الآخر من سنة إحدى و ستين و ستمائة.

و فى هذه السّفرة قبض على الملك المغيث صاحب الكرك الذى كان معه تلك الأيّام على قتال المصريين و غيرهم، و لما قبض عليه الظاهر بعث به إلى قلعة الجبل صحبة الأمير آق سنقر الفارقانىّ، فوصل به إلى القاهرة فى يوم الأحد خامس عشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۰

جمادى الآخرة، فكان ذلك آخر العهد به. ثمّ عاد الملك الظاهر إلى الديار المصريّة فى يوم السبت سادس عشر شهر رجب. و لمّا دخل إلى القاهرة قبض على الأمير بلبان الرشيدى و أيبك الدّمياطى و آقوش البرنلى.

ثم فى هذه السنة شرع الملك الظاهر فى عمارة المدرسة الظاهريّة ببين القصرين، و تمّت فى أوائل سنة اثنتين و ستين و ستمائة. و رتّب فى تدريس الإيوان القبلىّ القاضى تقىّ الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعى، و فى تدريس الإيوان الذى يواجهه القاضى مجد الدين عبد الرحمن بن العديم، و الحافظ شرف الدين الدّمياطى لتدريس الحديث فى الإيوان الشرقىّ، و الشيخ كمال الدين المحلّى فى الإيوان [الذى] يقابله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۱

لإقراء القرآن بالروايات و الطرق؛ ثم رتّب جماعة يقرءون السبع بهذا الإيوان أيضا بعد صلاة الصبح، و وقف بها خزانة كتب، و بنى إلى جانبها مكتبا لتعلم الأيتام و أجرى عليهم الخبز فى كلّ يوم، و كسوة الفصلين و سقاية تعين على الطّهارة؛ و جلس للتدريس بهذه المدرسة يوم الأحد ثالث عشر صفر من سنة اثنين و ستين، و حضر الصاحب بهاء الدين بن حنّا، و الأمير جمال الدين بن يغمور؛ و الأمير جمال الدين أيدغدى العزيزىّ و غيرهم من الأعيان.

و فى سنة إحدى و ستين أيضا تسلّم الأمير بيليك العلائىّ حمص بعد وفاة صاحبها الملك الأشرف الأيّوبى. ثم أمر الملك الظاهر أيضا بإنشاء خان فى القدس الشريف للسبيل، و فوّض بناءه و نظره إلى الأمير جمال الدين محمد بن نهار؛ و لمّا تمّ الخان المذكور أوقف عليه قيراطا و نصفا بالمطر، و ثلث و ربع قرية المشيرفة من بلد بصرى، و نصف قرية لبنى، يصرف ريع ذلك فى خبز و فلوس و إصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين المشاة. و بنى له طاحونا و فرنا، و استمر ذلك كلّه.

ثم ولّى الملك الظاهر فى سنة ثلاث و ستين و ستمائة فى كلّ مذهب قاضيا مستقلّا بذاته، فصارت قضاة القضاة أربعة، و سبب ذلك

كثرة توقّف قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزّ فى تنفيذ الأحكام، و كثرة الشكاوى منه بسبب ذلك. فلمّا كان يوم الاثنين ثانى عشر ذى الحجّة شكا القاضى المذكور الأمير جمال الدين أيدغدى العزيزىّ فى المجلس، و كان يكره القاضى تاج الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۲

المذكور؛ فقال أيدغدى بحضرة السلطان: يا تاج الدين، نترك مذهب الشافعىّ لك، و نولّى معك من كلّ مذهب قاضيا، فمال الملك الظاهر إلى كلامه، و كان لأيدغدى منه محلّ عظيم؛ فولّى السلطان الشيخ صدر الدين سليمان الحنفى قاضى قضاة الحنفيّة بالديار المصريّة، و كان للقضاة الحنفيّة أزيد من ثلثمائة سنة من أوّل الدولة الفاطميّة قد بطل حكمهم من ديار مصر استقلالا عند ما أبطل الفاطميّون القضاة من سائر المذاهب، و أقاموا قضاة الشّيعة بمصر. انتهى. و ولىّ القاضى شرف الدين عمر السّبكىّ المالكىّ قاضى قضاة المالكيّة. و ولّى الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ العماد الحنبلى قاضى القضاة الحنابلة، و فوّض لكلّ واحد منهم أن يستنيب بالأعمال و غيرها؛ و أبقى على تاج الدين النّظر فى مال الأيتام، و كتب لهم التقاليد و خلع عليهم؛ ثم فعل ذلك ببلاد الشام كلّه.

قلت: و قد جمعت أسماء من ولى القضاء من المذاهب الأربعة من يوم رتّب الملك الظاهر بيبرس القضاة (أعنى من سنة ثلاث و ستين و ستمائة) إلى يومنا هذا على الترتيب على سبيل الاختصار لتكثر الفائدة فى هذا الكتاب، و إن كان يأتى ذكر غالبهم فى الوفيات فى حوادث الملوك على عادة هذا الكتاب، فذكرهم هنا جملة أرشق و أهون على من أراد ذلك، و اللّه المستعان. فنقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۳

[ذكر قضاة الشافعيّة]

كان قاضى قضاة الشافعيّة يوم ذاك القاضى تاج الدين عبد الوهاب، و هى ولايته الثانية؛ و توفّى سنة خمس و ستين و ستمائة. ثم القاضى تقىّ الدين محمد بن رزين العامرىّ سنة خمس و ستين و ستمائة، و مولده فى شعبان سنة ثلاث و ستمائة، و توفّى ثالث رجب سنة ثمانين و ستمائة. ثم القاضى صدر الدين عمر بن عبد الوهاب بن بنت الأعزّ سنة ثمان و سبعين و ستمائة. ثم أعيد القاضى تقىّ الدين محمد بن رزين سنة تسع و سبعين و ستمائة. ثمّ القاضى وجيه الدين عبد الوهّاب البهنسىّ سنة ثمانين و ستمائة. ثم القاضى تقىّ الدين عبد الرحمن ابن القاضى تاج الدين عبد الوهّاب بن بنت الأعزّ سنة خمس و ثمانين و ستمائة. ثم القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة الحموىّ الكنانىّ سنة تسعين و ستمائة. ثم أعيد القاضى تقىّ الدين عبد الرحمن بن بنت الأعزّ فى صفر سنة ثلاث و تسعين و ستمائة. ثم ولى القاضى تقىّ الدين محمد بن على بن دقيق العيد سنة خمس و تسعين و ستمائة، و مولده فى شعبان سنة خمس و عشرين و ستمائة، و توفّى سنة اثنتين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموىّ فى سنة أربع و سبعمائة. ثمّ ولى القاضى جمال الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۴

سليمان بن عمر الزّرعىّ سنة عشر و سبعمائة. ثم أعيد القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة سنة إحدى عشرة و سبعمائة. ثم ولى القاضى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينىّ سنة سبع و عشرين و سبعمائة، و توفّى سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة. ثم ولى القاضى عزّ الدين عبد العزيز ابن القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموىّ سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة. ثم ولى القاضى بهاء الدين عبد اللّه [بن عبد الرحمن] ابن عقيل سنة تسع و خمسين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى عزّ الدين عبد العزيز بن جماعة سنة تسع و خمسين و سبعمائة. ثم ولى القاضى بهاء الدين محمد أبو البقاء بن عبد البرّ السّبكىّ فى سنة ست و ستين و سبعمائة. ثم ولى القاضى برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم [بن محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه] بن جماعة سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة. ثم ولى القاضى بدر الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن عبد البرّ السّبكىّ فى صفر سنة تسع و سبعين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى برهان

الدين إبراهيم بن جماعة سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء السّبكىّ فى صفر سنة أربع و ثمانين و سبعمائة. ثم ولى القاضى ناصر الدين محمد [بن عبد الدائم ابن محمد بن سلامة] ابن بنت الميلق فى شعبان سنة تسع و ثمانين و سبعمائة، و امتحن و عزل. ثم ولى القاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمىّ المناوىّ فى ذى القعدة سنة إحدى و تسعين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۵

السّبكىّ سنة إحدى و تسعين و سبعمائة. ثم ولى القاضى عماد الدين أحمد الكركىّ فى رجب [سنة اثنتين و تسعين، ثم عزل فى ذى الحجّة] سنة أربع و تسعين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوىّ فى شعبان سنة خمس و تسعين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء السّبكىّ فى شهر ربيع الآخر سنة ست و تسعين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى صدر الدين محمد ابن إبراهيم المناوىّ فى شعبان سنة سبع و تسعين و سبعمائة. ثم ولى القاضى تقىّ الدين الزّبيرىّ فى جمادى الأولى سنة تسع و تسعين و سبعمائة. ثم أعيد القاضى صدر الدين المناوىّ فى شهر رجب سنة إحدى و ثمانمائة. ثم ولى القاضى ناصر الدين الصّالحىّ فى سلخ شعبان سنة ثلاث و ثمانمائة. ثم ولى القاضى جلال الدين عبد الرحمن بن عمر ابن رسلان بن نصير البلقينىّ فى جمادى الأولى سنة أربع و ثمانمائة فى حياة والده.

ثم أعيد القاضى ناصر الدين الصالحى فى شوّال سنة خمس و ثمانمائة، و مات فى المحرّم سنة ست و ثمانمائة. ثم ولى القاضى شمس الدين محمد الإخنائىّ فى شهر اللّه المحرّم سنة ستّ و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى جلال الدين عبد الرحمن البلقينىّ فى شهر ربيع الأوّل سنة ستّ و ثمانمائة، و مولده سنة إحدى و ستين و سبعمائة؛ و هكذا حكى لى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۶

من لفظه،- رحمه اللّه- و توفّى بالقاهرة فى شوّال سنة أربع و عشرين و ثمانمائة.

ثم أعيد القاضى شمس الدين محمّد الإخنائىّ فى شهر شعبان سنة ستّ و ثمانمائة.

ثم أعيد القاضى جلال الدين عبد الرحمن البلقينىّ فى ذى الحجّة من سنة ست و ثمانمائة.

ثم أعيد القاضى شمس الدين الإخنائى فى ثانى عشرين جمادى الأولى سنة سبع و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى جلال الدين البلقينىّ فى ثالث عشر ذى القعدة سنة سبع و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى شمس الدين محمد الإخنائى فى حادى عشر صفر سنة ثمان و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى جلال الدين البلقينىّ فى خامس شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و ثمانمائة، و هى ولايته الخامسة، و لم يزل فى هذه المرة قاضيا إلى أن توجّه صحبة الملك الناصر فرج إلى الشام سنة أربع عشرة و ثمانمائة. ثم عزل بالقاضى شهاب الدين أحمد الباعونىّ بدمشق فى المحرّم سنة خمس عشرة و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى جلال الدين البلقينىّ المذكور فى أوّل صفر من سنة خمس عشرة و ثمانمائة، فاستمرّ فى القضاء إلى آخر جمادى الأولى سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة. ثم عزل بالقاضى شمس الدين محمد الهروىّ فى سلخ جمادى الأولى سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة.

ثم أعيد القاضى جلال الدين البلقينىّ فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة، و استمرّ إلى أن مات فى شوّال كما تقدّم ذكره.

قلت: و قاضى القضاة جلال الدين المذكور هو صهرى و زوج كريمتى، و مات عنها. رحمهما اللّه تعالى و عفا عنهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۷

ثم ولى القاضى ولىّ الدين أحمد ابن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقىّ فى شوّال سنة أربع و عشرين و ثمانمائة. ثم ولى القاضى علم الدين صالح بن عمر البلقينىّ فى يوم السبت سادس ذى الحجّة سنة خمس و عشرين و ثمانمائة. ثم ولى القاضى شهاب الدين أحمد بن علىّ بن حجر فى سابع عشرين المحرّم سنة سبع و عشرين و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى شمس الدين الهروىّ فى سابع ذى

القعدة سنة سبع و عشرين و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حجر فى ثانى رجب سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى علم الدين صالح البلقينىّ فى خامس عشرين صفر سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حجر فى رابع عشرين جمادى الأولى سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى علم الدين صالح البلقينىّ فى خامس شوّال سنة أربعين و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حجر فى يوم الثلاثاء سادس شوّال سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة.

ثم ولى القاضى شمس الدين محمد القاياتىّ فى يوم الخميس رابع عشر المحرّم سنة تسع و أربعين و ثمانمائة، و مات فى ثامن عشرين المحرّم سنة خمسين و ثمانمائة- رحمه اللّه تعالى- ثم أعيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حجر فى خامس صفر سنة خمسين و ثمانمائة.

ثم أعيد القاضى علم الدين صالح البلقينىّ فى يوم السبت مستهلّ سنة إحدى و خمسين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۸

و ثمانمائة. ثم ولى القاضى وليّ الدين محمد السّفطىّ فى يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و خمسين و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى شهاب الدين أحمد بن حجر فى ثامن شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و خمسين و ثمانمائة، ثم عزل نفسه و مات معزولا- رحمه اللّه تعالى-. ثم أعيد القاضى علم الدين صالح البلقينىّ فى سادس عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين و خمسين و ثمانمائة. ثم ولى القاضى شرف الدين يحيى المناوىّ فى يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة. ثم أعيد القاضى علم الدين صالح البلقينىّ فى يوم السبت ثامن عشرين صفر سنة سبع و خمسين و ثمانمائة.

ذكر القضاة الحنفيّة

فالذى ولى أوّلا قاضى القضاة صدر الدين سليمان. ثمّ من بعده قاضى القضاة معزّ الدين النّعمان بن الحسن [بن يوسف] إلى أن توفّى فى سابع عشر شعبان سنة اثنتين و تسعين و ستمائة. ثم ولى قاضى القضاة شمس الدين أحمد السّروجىّ فاستمرّ إلى أن تسلطن الملك المنصور لاچين عزله. ثم ولى قاضى القضاة حسام الدين الرازىّ فاستمرّ إلى أن قتل لاچين، نقل إلى قضاء دمشق سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۲۹

ثمان و تسعين. ثم أعيد شمس الدين السّروجىّ، ثمّ عزل أوّل شهر ربيع الآخر سنة عشر و سبعمائة. ثم ولى بعده قاضى القضاة شمس الدين محمد الحريرىّ إلى أن مات يوم السبت رابع جمادى الآخرة- رحمه اللّه- سنة ثمان و عشرين و سبعمائة. ثم ولى بعده قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن عبد الحقّ إلى أن عزل يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة. ثم ولى بعده قاضى القضاة حسام الدين الغورىّ إلى أن كانت واقعة الأمير قوصون نهبوا الرسل و العامّة بيته و طلبوه ليقتلوه فهرب. ثم ولى بعده قاضى القضاة زين الدين عمر البسطامىّ فى سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة إلى أن عزل فى سنة ثمان و أربعين و سبعمائة. ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة علاء الدين التّركمانىّ فى جمادى منها إلى أن توفّى عاشر المحرّم سنة خمسين. فولى بعده ولده قاضى القضاة جمال الدين عبد اللّه ابن التّركمانىّ إلى أن مات فى شعبان سنة تسع و ستين و سبعمائة. فولى بعده قاضى القضاة سراج الدين عمر الهندىّ إلى أن مات فى شهر رجب سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة، ثم ولى بعده قاضى القضاة صدر الدين بن جمال الدين التّركمانىّ إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۰

مات فى ذى القعدة سنة ست و سبعين. فوليها بعده قاضى القضاة نجم الدين بن الكشك، طلب من دمشق فى المحرّم سنة سبع و سبعين و سبعمائة، ثم عزل عنها.

و تولى من بعده قاضى القضاة صدر الدين علىّ بن أبى العز الأذرعىّ، ثم اعتفى عنها.

فتولّاها قاضى القضاة شرف الدين أبو العبّاس أحمد [بن علىّ] بن منصور فى سنة سبع و سبعين، فاستمرّ إلى سادس عشرين شهر رجب عزل. ثم تولّاها بعده قاضى القضاة جلال الدين جار اللّه، فاستمر قاضيا إلى أن مات فى يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة. فتولى بعده قاضى القضاة صدر الدين محمد بن علىّ بن منصور فى شهر رمضان سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة، فاستمرّ إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل سنة ستّ و ثمانين و سبعمائة. فتولّاها بعده قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطّرابلسىّ، فاستمرّ إلى بعد فتنة الأتابك يلبغا الناصرىّ و منطاش مع الظاهر برقوق سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة عزل عنها. ثم تولّاها قاضى القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم [بن محمد بن علىّ بن موسى] الكنانىّ، أقام فيها قليلا ثمّ عزل. ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة جمال الدين محمود [بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه] القيصرىّ العجمىّ مضافا لنظر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۱

الجيش، فاستمرّ إلى أن مات فى ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأوّل سنة تسع و تسعين و سبعمائة. ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة شمس الدين الطّرابلسىّ ثانيا فى الشهر و السنة، فاستمرّ إلى أن مات فى آخر السنة المذكورة. و تولّى بعده قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى الملطىّ الحلبىّ فى يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر [سنة ثمانمائة]، طلب من حلب و استمرّ إلى أن مات فى ليلة الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و ثمانمائة. و تولّاها من بعده قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهّاب ابن القاضى شمس الدين الطرابلسىّ فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة من السنة، فاستمرّ إلى سادس عشرين شهر رجب سنة خمس و ثمانمائة، عزل. فتولّاها من بعده قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحلبى، و استمرّ إلى أن مات فى ليلة السبت ثانى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة و ثمانمائة، و مولده بحلب سنة إحدى و سبعين و سبعمائة. فتولّاها من بعده ابنه القاضى ناصر الدين محمد فى يوم الاثنين رابع عشر الشهر المذكور مضافا لمشيخة الشّيخونيّة، و استمرّ إلى أن صرف. و أعيد القاضى أمين الدين الطرابلسى ثانيا فى رابع عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۲

شهر رجب من سنة إحدى عشرة و ثمانمائة، فاستمرّ القاضى أمين الدين إلى سابع المحرّم من سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة صرف. و أعيد قاضى القضاة ناصر الدين ابن العديم ثانيا؛ و استقرّ القاضى أمين الدين الطرابلسىّ فى مشيخة الشّيخونيّة عوضا عن ناصر الدين بن العديم المذكور.

قلت: و ناصر الدين المذكور هو صهرى زوج كريمتى. انتهى.

و استمرّ ناصر الدين بن العديم إلى أن عزل، فتولّاها قاضى القضاة صدر الدين علىّ [بن محمد بن محمد المعروف با] بن الأدمىّ الدّمشقىّ فى سنة خمس عشرة و ثمانمائة، و استمرّ إلى أن مات فى يوم السبت ثامن شهر رمضان من سنة ست عشرة و ثمانمائة.

ثم أعيد ناصر الدين بن العديم ثالثا، فاستمرّ إلى أن مات فى ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة و ثمانمائة، و شغرت الوظيفة الى أن طلب الملك المؤيّد شيخ شمس الدين محمد الدّيرىّ من القدس، و قدم القاهرة فى ثالث عشر جمادى الأولى من سنة تسع عشرة المذكورة، و نزل بقاعة الحنفيّة بالمدرسة الصالحيّة إلى أن استقرّ فى القضاء يوم الاثنين سابع عشره، و استمرّ إلى أن عزل برغبة منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۳

و تولّاها من بعده قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التّفهنىّ فى يوم الجمعة سادس ذى القعدة سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة، و استمرّ إلى أن عزل. ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى فى يوم الخميس سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع و عشرين و ثمانمائة، و استقرّ التّفهنىّ المذكور فى مشيخة خانقاه شيخون، بعد موت شيخ الإسلام سراج الدين عمر قارئ «الهداية»، و استمرّ العينىّ إلى أن عزل.

ثم أعيد التّقهنىّ فى يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة، فدام إلى أن صرف لطول مرضه. ثم أعيد قاضى القضاة العينى ثانيا فى سابع عشرين جمادى الآخرة سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة، فاستمرّ العينىّ إلى أن صرف فى دولة الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى بقاضى القضاة سعد الدين سعد ابن القاضى شمس الدين محمد بن الدّيرىّ فى أوّل سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة...

قلت: و هؤلاء القضاة الذين استجدّهم الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ.

حسب ما ذكرناه فى أوّل الترجمة. و ذلك بعد انقضاء الدولة الأيّوبيّة. و أمّا قبل خراب الديار المصرية فى الدّولة العبيديّة فكانت قضاة الحنفيّة هم حكّام مصر بل حكّام المشرق و المغرب إلى حدود نيف و أربعمائة، لمّا حمل المعزّ بن باديس الناس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۴

ببلاد المغرب على اتّباع مذهب الإمام مالك- رضى اللّه عنه- ثم ملكت العبيديّة مصر فمحوا آثار السّنّة و ولّوا قضاة الشّيعة و بطل الأربعة مذاهب من مصر إلى أن زالت دولتهم و تولّى السلطان صلاح يوسف بن أيّوب- رحمه اللّه- فولّى قاضيا شافعيّا فقط كونه كان شافعيّا، و أذهب الرافضة، و استمرّ ذلك نحو تسعين سنة حتّى ولى الملك الظاهر بيبرس فجدّد المذاهب الثلاثة كما سقناه. انتهى.

ذكر القضاة المالكيّة

فالذى كان أوّلهم ولاية فى دولة الظاهر بيبرس هو القاضى شرف الدين عمر السّبكىّ المالكىّ تغمّده اللّه برحمته و جميع المسلمين ...

ذكر قضاة الحنابلة

فالذى ولّاه الملك الظاهر بيبرس هو قاضى القضاة شمس الدين أبو بكر محمد الجمّاعيلىّ الحنبلىّ إلى أن امتحن و صرف فى ثانى شعبان سنة سبعين و ستمائة، و لم يل بعد عزله بالقاهرة أحد من الحنابلة حتى توفّى شمس الدين المذكور فى يوم الخميس فى العشر الأوّل من المحرّم سنة ست و سبعين. ثم ولى بعده قاضى القضاة عزّ الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۵

عمر بن عبد اللّه [بن عمر] بن عوض فى النصف من جمادى الأولى سنة ثمان و سبعين، فاستمرّ حتى مات سنة ستّ و تسعين و ستمائة. ثم تولّى بعده قاضى القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الغنى الحرّانىّ إلى أن مات فى رابع عشرين شهر ربيع الأوّل سنة تسع و سبعمائة. ثم تولّى بعده قاضى القضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثىّ فى ثالث شهر ربيع الآخر من السنة، و عزل بعد سنتين و نصف بقاضى القضاة تقىّ الدين ابن قاضى القضاة عزّ الدين عمر فى حادى عشر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتى عشرة و سبعمائة، بعد ما شغر منصب القضاء ثلاثة أشهر، فلم تطل أيّامه و عزل بقاضى القضاة موفّق الدين عبد اللّه بن محمد بن عبد الملك المقدسىّ فى نصف جمادى الآخرة سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة، فدام فى المنصب إلى أن مات فى المحرّم سنة تسع و ستين و سبعمائة. ثم تولّى عوضه قاضى القضاة ناصر الدين نصر اللّه بن أحمد بن محمد العسقلانىّ حتّى مات فى ليلة الحادى و العشرين من شهر شعبان سنة خمس و تسعين و سبعمائة. ثم تولّى بعده ابنه قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن نصر اللّه حتّى مات فى ثامن شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و ثمانمائة. ثم تولّى عوضه أخوه قاضى القضاة موفّق الدين أحمد بن نصر اللّه، فدام حتّى صرف بقاضى القضاة نور الدين علىّ [بن خليل بن علىّ بن أحمد بن عبد اللّه] الحكرىّ، فلم تطل مدّة الحكرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۶

و صرف. ثم أعيد موفّق الدين فاستمرّ إلى أن مات فى سنة ثلاث و ثمانمائة. ثم تولّى بعده قاضى القضاة مجد الدين سالم [بن أحمد] فى ثالث عشرين شهر رمضان من سنة ثلاث فاستمرّ فى القضاء إلى أن صرف بقاضى القضاة علاء الدين علىّ [بن محمود ابن أبى بكر] بن مغلى فى حدود سنة ست عشرة و ثمانمائة، فاستمرّ علاء الدين بن مغلى فى القضاء إلى أن توفّى بالقاهرة فى العشرين من صفر سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة.

ثم تولّى بعده قاضى القضاة محبّ الدين أحمد بن نصر اللّه [بن أحمد بن محمد بن عمر] البغدادىّ من التاريخ المذكور إلى أن صرفه الملك الأشرف بقاضى القضاة عزّ الدين عبد العزيز [بن علىّ بن العزّ بن عبد العزيز] البغدادىّ فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع و عشرين، فدام القاضى عزّ الدين إلى أن صرف فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر سنة ثلاثين و ثمانمائة. ثم أعيد قاضى القضاة محبّ الدين، و استمرّ إلى أن مات فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى سنة أربع و أربعين و ثمانمائة.

ثم تولى بعده قاضى القضاة بدر الدين محمد [بن محمد] بن عبد المنعم البغدادىّ إلى أن مات فى ليلة الخميس سابع جمادى الأولى سنة سبع و خمسين و ثمانمائة.

ثم تولّى بعده قاضى القضاة عز الدين أحمد فى يوم السبت تاسع جمادى الأولى المذكور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۷

قلت: و قد خرجنا عن المقصود فى ترجمة الملك الظاهر بيبرس بالإطالة فيما ذكرناه، غير أنّ ذلك كلّه هو أيضا ممّا يضاف إلى ترجمته، و لا بأس بالإطالة مع تحصيل الفائدة، و لنعد إلى ذكر السلطان الملك الظاهر بيبرس.

ثم أمر الملك الظاهر بأن يعمل بدمشق أيضا كذلك فى سنة أربع و ستين فوقع ذلك، و ولّى بها قضاة أربعة. و لمّا وقّع ولايته القضاء من كلّ مذهب بدمشق اتّفق أنّه كان لقب ثلاثة قضاة منهم شمس الدين، و هم: قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان الشافعىّ. و قاضى القضاة شمس الدين عبد اللّه بن محمد بن عطا الأذرعىّ الحنفى. و قاضى القضاة شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبى عمر الحنبلىّ؛ فقال بعض الشعراء رحمه اللّه فى هذا المعنى:

أهل الشآم استرابوا من كثرة الحكّام

إذ هم جميعا شموس و حالهم فى ظلام

و قال غيره:

بدمشق آية قد ظهرت للناس عاما

كلّما ولّى شمس قاضيا زادت ظلاما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۸

فتوحاته رحمه اللّه

ثم سافر الملك الظاهر من مصر إلى البلاد الشامية فى هذه السنة (أعنى سنة أربع و ستين) فخرج منها فى يوم السبت مستهلّ شعبان، و جعل نائبه بديار مصر ولده الملك السعيد، و جعل الجيش فى خدمته و الوزير بهاء الدين بن حنّا؛ و سار الملك الظاهر حتّى نزل عين جالوت و بعث عسكرا مقدّمه الأمير جمال الدين أيدغدىّ العزيزىّ، ثم عسكرا آخر مقدّمه الأمير سيف الدين قلاوون الألفى للإغارة على بلاد الساحل، فأغاروا على عكّا و صور و طرابلس و حصن الأكراد و سبوا و غنموا ما لا يحصى؛ ثم نزل الملك الظاهر بنفسه على صفد فى ثامن شهر رمضان، و نصب عليها المجانيق، و دام الاهتمام بعمل الآلات الحربيّة إلى مستهلّ شوّال شرع فى الزّحف و الحصار و أخذ النّقوب من جميع الجهات إلى أن ملكها بكرة يوم الثلاثاء خامس عشر شوّال؛ و استمرّ الزّحف و القتال و نصب السلالم على القلعة و تسلطت عليها النقوب، و السلطان يباشر ذلك بنفسه، حتّى طلب أهل القلعة الأمان على أنفسهم و طلبوا اليمين على ذلك،

فأجلس السلطان الملك الظاهر الأمير كرمون [أغا] التّتارىّ فى دست السلطنة، و حضرت رسلهم فاستحلفوه فحلف [لهم كرمون التّتارىّ] و هم يظنونه الملك الظاهر، فإنه كان يشبه الملك الظاهر. و كان فى قلب الملك الظاهر منهم حزازة، ثم شرط عليهم ألّا يأخذوا معهم من أموالهم شيئا. فلمّا كان يوم الجمعة ثامن عشر شوّال طلعت السناجق على قلعة صفد، و وقف الملك الظاهر بنفسه على بابها و أخرج من كان فيها من الخيّالة و الرجّالة و الفلاحين؛ و دخل الأمير بدر الدين بيليك الخازندار و تسلّمها، و اطّلع على أنّهم أخذوا شيئا كثيرا من التّحف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۳۹

له قيمة، فأمر الملك الظاهر بضرب رقابهم فضربت على تلّ هناك، و كتبت البشائر بهذا النصر إلى مصر و الأقطار، و زيّنت الديار المصريّة لذلك. ثم أمر الملك الظاهر بعمارة قلعة صفد و تحصينها و نقل الذخائر إليها و الأسلحة، و أزال دولة الكفر، منها، و للّه الحمد، و أقطع بلدها لمن رتّبه لحفظها من الأجناد، و جعل مقدّمهم الأمير علاء الدين الكبكى، و جعل فى نيابة السلطنة بالمدينة الأمير عزّ الدين العلائىّ، و ولاية القلعة للأمير مجد الدين الطّورىّ.

ثم رحل الملك الظاهر إلى دمشق فى تاسع عشر شوّال. و لمّا كان الملك الظاهر نازلا بصفد وصل إليه رسول صاحب صهيون بهديّة جليلة و رسالة مضمونها الاعتذار من تأخيره عن الحضور، فقبل الملك الظاهر الهديّة و العذر. ثمّ وصلت رسل صاحب سيس أيضا بهديّة فلم يقبلها و لا سمع رسالتهم. ثم وصلت البريديّة من متولّى قوص ببلاد الصّعيد بخبر أنّه استولى على جزيرة سواكن و أنّ صاحبها هرب، و أرسل يطلب من الملك الظاهر الدخول فى الطاعة و إبقاء سواكن عليه، فرسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۰

له الملك الظاهر بذلك. ثم رحل الملك الظاهر من دمشق يوم السبت ثالث ذى القعدة و أمر العساكر بالتقدّم إلى بلاد سيس للإغارة عليها، و قدّم عليهم الملك المنصور صاحب حماة و تدبير الأمور راجع إلى الأمير آق سنقر الفارقانىّ، فساروا حتّى وصلوا إلى الدّربند الذى يدخلون منه إليها، و كان صاحبها قد بنى عليها أبرجة فيها المقاتلة؛ فلمّا رأوا العسكر تركوها و مضوا فأخذها المسلمون و هدموها، و دخلوا بلاد سيس فنهبوا و أسروا و قتلوا؛ و كان فيمن أسر ابن صاحب سيس و ابن أخته و جماعة من أكابرهم، و دخلوا المدينة يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة و أخذوا منها ما لا يحصى كثرة، و عادوا نحو دمشق. فلمّا قاربوها خرج الملك الظاهر لتلقّيهم فى ثانى ذى الحجّة، و اجتاز بقارة فى سادسه، فأمر بنهبها و قتل من فيها من الفرنج، فإنّهم كانوا يخيفون السبيل و يستأسرون المسلمين، فأراح اللّه منهم و جعلت كنيستها جامعا، و رتّب بقارة خطيبا و قاضيا، و نقل إليها الرعية من المسلمين؛ ثم التقى العساكر و خلع عليهم و عاد معهم، فدخل دمشق، و الغنائم و الأسرى بين يديه، فى يوم الاثنين خامس عشر شهر ذى الحجّة فأقام بها مدّة. ثم خرج منها طالبا الكرك فى مستهلّ المحرّم سنة خمس و ستين و ستّمائة، و أمر الملك الظاهر بعد خروجه من دمشق بعمارة جسر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۱

بالغور على [نهر] الشّريعة؛ و كان المتولّى لعمارته جمال الدين محمد بن نهار و بدر الدين محمد بن رحال و هما من أعيان الأمراء؛ و لمّا تكامل عمارته اضطرب بعض أركانه، فقلق الملك الظاهر لذلك و أعاد الناس لإصلاحه فتعذّر ذلك لزيادة الماء، فاتّفق وقوف الماء عن جريانه حتّى أمكن إصلاحه؛ فلمّا تمّ إصلاحه عاد الماء إلى حاله؛ قيل إنّه كان وقع فى النهر قطعة كبيرة مما يجاوره من الأماكن العالية فسدّته من غير قصد. و هذا من عجيب الاتّفاق.

ثمّ عاد الملك الظاهر إلى ديار مصر و عند عوده إليها وصل إليه رسل صاحب اليمن الملك المظفر [شمس الدين] يوسف بن عمر و معهم فيل و حمار وحش أبيض و أسود و خيول و صينى و تحف، و طلب معاضدة الملك الظاهر له و شرط له أن يخطب له ببلاده. ثمّ خرج السلطان فى يوم السبت فى ثانى جمادى الآخرة إلى بركة الجب عازما على قصد الشام على حين غفلة، و جعل نائب السلطنة على مصر الأمير بيليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۲

الخازندار، و رحل فى سابع الشهر، فوردت عليه رسل صاحب يافا فى الطريق فاعتقلهم، و أمر العسكر بلبس آلة الحرب ليلا و سار فأصبح يافا، و أحاط بها من كل جانب، فهرب من كان فيها من الفرنج إلى قلعتها، فملك السلطان المدينة و طلب أهل القلعة الأمان، فأمّنهم و عوّضهم عما نهب لهم أربعين ألف درهم، فركبوا فى المراكب إلى عكّا؛ و كان أخذ قلعة يافا فى الثانى و العشرين من الشهر المذكور و أمر بهدمها؛ فلمّا فرغ السلطان من هدمها رحل عنها يوم الأربعاء ثانى عشر شهر رجب طالبا للشّقيف، فنزل عليه يوم الثلاثاء و حاصرها حتّى تسلّمها يوم الأحد تاسع عشرين رجب؛ و كان الملك الظاهر أيضا ملك الباشورة بالسيف فى السادس و العشرين منه؛ ثم رحل الملك الظاهر عنها بعد أن رتّب بها عسكرا فى عاشر شعبان، و بعث أكثر أثقاله إلى دمشق و سار إلى طرابلس فشنّ عليها الغارة و أخرب قراها و قطع أشجارها و غوّر أنهارها. ثم رحل إلى حصن الأكراد و نزل بالمرج الذى تحته، فحضر إليه رسول من فيه بإقامة و ضيافة، فردّها عليه و طلب منهم دية رجل من أجناده، كانوا قتلوه، مائة ألف دينار فأرضوه. فرحل إلى حمص ثم إلى حماة ثم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۳

إلى أفامية ثم سار و نزل منزلة أخرى؛ ثم رحل ليلا و أمر العسكر بلبس آلة الحرب، و نزل أنطاكية فى غرّة شهر رمضان، فخرج إليه جماعة من أهلها يطلبون الأمان و شرطوا شروطا لم يجب إليها، و زحف عليها فملكها يوم السبت رابع الشهر؛ و رتّب على أبوابها جماعة من الأمراء لئلّا يخرج أحد من الحرافشة بشىء من النهب، و من يوجد معه شىء يؤخذ منه، فجمع من ذلك ما أمكن جمعه و فرّقه على الأمراء و الأجناد بحسب مراتبهم. و حصر من قتل بأنطاكية فكانوا فوق الأربعين ألفا، و أطلق جماعة من المسلمين كانوا فيها أسراء من الحلبيّين، و كتب البشائر بذلك إلى مصر و إلى سائر الأقطار. و أنطاكية: مدينة عظيمة مشهورة، مسافة سورها اثنا عشر ميلا، و عدد أبراجها مائة و ستة و ثلاثون برجا، و عدد شرفاتها أربع و عشرون ألفا. و لم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب- رحمه اللّه- فيما فتح.

قلت: كم ترك الأوّل للآخر!

و لمّا ملك الملك الظاهر أنطاكية وصل إليه قصّاد من أهل القصير يطلبون تسليمها إليه، فسيّر السلطان الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانىّ بالعساكر إليها فوصلها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۴

و وجد أكثر أهلها قد برح منها، فتسلّمها فى ثالث عشر شهر رمضان؛ و كان قد تسلّم دركوش بواسطة فخر الدين الجناحىّ فى تاسع شهر رمضان و عاد إلى دمشق، فدخلها فى سابع عشرين شهر رمضان، و عيّد السلطان بقلعة دمشق. ثم عاد إلى القاهرة فدخلها آخر نهار الأربعاء حادى عشر ذى الحجّة. و بعد وصوله بمدّة جلس فى الإيوان بقلعة الجبل يوم الخميس تاسع صفر، و أحضر القضاة و الشهود و الأعيان و أمر بتحليف الأمراء و مقدّمى الحلقة لولده الملك السعيد بركة خان [بولاية عهده و خليفته من بعده] فحلفوا. ثم ركب الملك السعيد يوم الاثنين العشرين من الشهر بأبّهة السلطنة فى القلعة و مشى والده أمامه، و كتب تقليد [له] و قرئ على الناس بحضور الملك الظاهر و سائر أرباب الدولة.

ثم فى يوم السبت ثانى عشر جمادى الآخرة خرج الملك الظاهر من القاهرة متوجّها إلى الشام و معه الأمراء بأسرهم جرائد، و استناب بالديار المصريّة فى خدمة ولده الأمير بدر الدين بيليك الخازندار. و من هذا التاريخ علّم الملك السعيد على التواقيع و غيرها: و لمّا صار الملك الظاهر بدمشق وصلت إليه كتب التّتار و رسلهم، و الرسل: محبّ الدين دولة خان، و سيف الدين سعيد ترجمان و آخر، و معهم جماعة من أصحاب سيس، فأنزلهم السلطان بالقلعة و أحضرهم من الغد و أدّوا الرسالة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۵

و مضمونها: أنّ الملك أبغا بن هولاكو لمّا خرج من الشرق ملك جميع البلاد و من خالفه قتل و أنت (يعنى للملك الظاهر) لو

صعدت إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما تخلص منّا، فالمصلحة أن تجعل بيننا صلحا، و أنت مملوك أبعت فى سيواس فكيف تشاقق ملوك الأرض و أولاد ملوكها! فأجابه فى وقته بأنّه فى طلب جميع ما استولوا عليه من العراق و الجزيرة و الروم و الشام و سفّرهم إليه بسرعة. ثم فى آخر شهر رجب خرج الملك الظاهر من دمشق و نزل خربة اللّصوص فأقام بها أيّاما؛ ثم ركب ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان و لم يشعر به أحد و توجّه إلى القاهرة على البريد بعد أن عرّف الفارقانىّ أنّه يغيب أيّاما معلومة، و قرّر معه أنه يحضر الأطبّاء كلّ يوم و يستوصف منهم ما يعالج به متوعّك يشكو تغيير مزاجه، ليوهم الناس أنّ الملك الظاهر هو المتوعّك؛ فكان يدخل ما يصفونه إلى الجيمة ليوهم العسكر صحّة ذلك، و سار الملك الظاهر حتّى وصل قلعة الجبل ليلة الخميس حادى عشرين شعبان، فأقام بالقاهرة أربعة أيّام؛ ثم توجّه ليلة الاثنين خامس عشرين الشهر على البريد، فوصل إلى العسكر يوم تاسع عشرين الشهر. و كان غرضه بهذا السّفر كشف أحوال ولده الملك السعيد و غير ذلك. ثم فى يوم الأحد سادس عشر شهر رمضان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۶

تسلّم نوّاب الملك الظاهر قلعة بلاطنس و قلعة كرابيل من عزّ الدين أحمد بن مظفّر الدين عثمان بن منكورس صاحب صهيون، و عوّضه غيرهما قرية تعرف بالخميلة من أعمال شيزر. ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر رمضان توجّه الملك الظاهر إلى صفد فأقام بها يومين ثم شنّ الغارة على بلد صور، و أخذ منها شيئا كثيرا. ثم عاد الملك الظاهر إلى دمشق و عيّد بها. ثم خرج منها فى خامس عشرين شوّال يريد الكرك فوصله فى أوائل ذى القعدة. ثم توجّه فى سادسه إلى الحجاز، و صحبته بيليك الخازندار و القاضى صدر الدين سليمان الحنفى و فخر الدين إبراهيم بن لقمان و تاج الدين ابن الأثير و نحو ثلثمائة مملوك و جماعة من أعيان الحلقة، فوصل المدينة الشريفة فى العشر الأخير من الشهر فأقام بها ثلاثة أيام، و كان جمّاز قد طرق المدينة و ملكها، فلمّا قدم الظاهر هرب؛ فقال الملك الظاهر: لو كان جمّاز يستحقّ القتل ما قتلته! لأنه فى حرم النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلم؛ ثم تصدّق فى المدينة بصدقات كثيرة، و خرج منها متوجّها إلى مكّة فوصلها فى ثامن ذى الحجّة، فخرج إليه أبو نمىّ و عمّه إدريس صاحبا مكّة، و بذلا له الطاعة فخلع عليهما و سارا بين يديه إلى عرفات، فوقف بها يوم الجمعة ثم عاد إلى منّى، ثم إلى مكّة و طاف بها طواف الإفاضة، و صعد الكعبة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۷

و غسلها بماء الورد و طيّبها بيده، و أقام يوم الاثنين ثم ركب و توجّه إلى المدينة الشريفة، فزار بها قبر النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم ثانيا. ثم توجّه إلى الكرك فوصله فى يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجة فصلّى به الجمعة. ثم توجّه إلى دمشق فوصل يوم الأحد ثانى المحرّم سنة ثمان و ستين و ستمائة فى السّحر، فحرج الأمير جمال الدين آقوش فصادفه فى سوق الخيل و اجتمع به. ثم سار إلى حلب فوصلها فى سادس المحرّم؛ ثم خرج منها فى عاشره و سار إلى حماة ثم إلى دمشق ثم إلى مصر، و صحبته الأمير عزّ الدين الأفرم فدخلها يوم الأربعاء رابع صفر، و اتّفق ذلك اليوم دخول ركب الحاجّ، و كانت العادة يوم ذاك بدخول الحاج إلى القاهرة بعد عاشر صفر، فأقام الملك الظاهر بالقاهرة أيّاما، و خرج منها فى صفر المذكور إلى الإسكندرية و معه ولده الملك السعيد و سائر الأمراء فصيّد أيّاما و عاد إلى نحو القاهرة فى يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأوّل، و خلع فى هذه السّفرة على الأمراء و فرّق فيهم الخيل و الحوائص الذهب و السيوف المحلّاة و الذهب و الدراهم و القماش و غير ذلك، فلم يقم بالقاهرة إلا مدّة يسيرة، و خرج منها متوجّها إلى الشام فى يوم الاثنين حادى عشرين شهر ربيع الأوّل فى طائفة يسيرة من أمرائه و خواصّه، فوصل إلى دمشق فى يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الآخر، و لقى أصحابه فى الطريق مشقّة شديدة من البرد. ثم خرج عقيب ذلك إلى الساحل و أسر ملك عكّا؛ و قتل و أسر و سبى. ثم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۸

قصد الغارة على المرقب فوجد من الأمطار و الثلوج ما منعه، فرجع إلى حمص فأقام بها نحو عشرين يوما. ثم خرج إلى جهة حصن

الأكراد و نزل تحتها، و أقام يركب كلّ يوم و يعود من غير قتال إلى الثامن و العشرين من شهر رجب، فبلغه أنّ مراكب الفرنج دخلت ميناء الإسكندرية و أخذت مركبين للمسلمين، فرحل من فوره إلى نحو الديار المصريّة فوصلها ثانى عشر شعبان، فحين دخوله إلى مصر امر بعمارة القناطر التى على بحر أبى المنجّا، و هى من المبانى العجيبة فى الحسن و الإتقان؛ و بينما هو فى ذلك ورد عليه البريد من الشام أنّ الفرنج قاصدون الساحل، و المقدّم عليهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۴۹

شارل أخو ريدا فرنس، و ربّما كان محطّهم عكّا؛ فتقدّم الملك الظاهر إلى العسكر بالتوجّه إلى الشام. ثم ورد الخبر أيضا بأنّ اثنى عشر مركبا للفرنج عبروا على الإسكندرية و دخلوا ميناءها و أخذوا مركبا للتّجار و استأصلوا ما فيه و أحرقوه، و لم يجسر و الى الإسكندرية أن يخرج الشوانى من الصناعة لغيبة رئيسها فى مهمّ استدعاه الملك الظاهر بسببه. و لمّا بلغ الملك الظاهر ذلك بعث أمر بقتل الكلاب فى الإسكندرية و ألّا يفتح أحد حانوتا بعد المغرب و لا يوقد نارا فى البلد ليلا، ثم تجهّز بسرعة و خرج نحو دمياط يوم الخميس خامس ذى القعدة فى البحر. و فى ذى الحجّة أمر السلطان بعمل جسرين: أحدهما من مصر إلى الجزيرة (أعنى الروضة)، و الآخر من الجزيرة إلى الجيزة على مراكب لتجوز العساكر عليهما. ثم عاد الملك الظاهر من دمياط بسرعة و لم يلق حربا؛ و خرج من مصر إلى عسقلان فى يوم السبت عاشر صفر سنة تسع و ستين و ستمائة فى جماعة يسيرة من الأمراء و الأجناد، فوصل إلى عسقلان و هدم من سورها ما كان أهمل هدمه فى أيّام الملك الصالح، و وجد فيما هدم كوزان مملوءان ذهبا مقدار ألفى دينار ففرّقها على من صحبه، و ورد عليه الخبر و هو بعسقلان بأنّ عسكر ابن أخى بركة خان المغلىّ كسر عسكر أبغا بن هولاكو، فسرّ الملك الظاهر بذلك سرورا زائدا. و عاد إلى مصر يوم السبت ثامن شهر ربيع الأوّل. و فى هذه السنة انتهى الجسر و القناطر الذى عمل على بحر أبى المنجا، و وقف عليه الملك الظاهر وقفا يعمر منه ما دثر منه على طول السنين. و فى هذه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۰

السنة أيضا بنى الملك الظاهر جامع المنشيّة، و أقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة ثامن عشرين شهر ربيع الآخر من سنة تسع و ستين و ستمائة المذكورة. ثم فى السنة المذكورة أيضا خرج الملك الظاهر من الديار المصريّة متوجّها إلى نحو حصن الأكراد فى ثانى عشر جمادى الآخرة، و دخل دمشق يوم الخميس ثامن شهر رجب، و كان معه فى هذه السّفرة ولده الملك السعيد و الصاحب بهاء الدين بن حنّا، و استخلف بمصر الأمير شمس الدين اقسنقر الفارقانىّ، و فى الوزارة الصاحب تاج الدين ابن حنّا. ثمّ خرج الملك الظاهر من دمشق فى يوم السبت عاشره و توجّه بطائفة من العسكر إلى جهة، و ولده و بيليك الخازندار بطائفة أخرى إلى جهة، و تواعدوا الاجتماع فى يوم واحد بمكان معيّن ليشنّوا الغارة على جبلة و اللّاذقيّة و المرقب و عرقة و مرقيّة و القليعات و صافيثا و المجدل و أنطرطوس، فلمّا اجتمعوا [على] أن يشنّوا الغارة فتحوا صافيثا و المجدل، ثم ساروا و نزلوا حصن الأكراد يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب من سنة تسع و ستين و ستمائة؛ و أخذوا فى نصب المجانيق و عمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۱

الستاير، و لهذا الحصن ثلاثة أسوار؛ فاشتدّ عليه الزحف و القتال و فتحت الباشورة الأولى يوم الخميس حادى عشرين الشهر، و فتحت الثانية يوم السبت سابع شعبان، و فتحت الثالثة الملاصقة للقلعة فى يوم الأحد خامس عشره، و كان المحاصر لها الملك السعيد ابن الملك الظاهر و معه بيليك الخازندار و بيسرى، و دخلت العساكر البلد بالسيف و أسروا من فيه من الجبليّة و الفلّاحين ثم أطلقوهم. فلمّا رأى أهل القلعة ذلك أذعنوا بالتسليم و طلبوا الأمان، فأمّنهم الملك الظاهر و تسلّم القلعة يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان، و كتبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار، و أطلق الملك الظاهر من كان فيها من الفرنج فتوجّهوا إلى طرابلس. ثم رحل الملك الظاهر بعد أن رتّب الأمير عزّ الدين أيبك الأفرم لعمارته، و أقيمت فيه الجمعة، و رتّب نائبا و قاضيا. و لمّا وقع ذلك بعث صاحب أنطرطوس إلى الملك الظاهر يطلب المهادنة، و بعث إليه بمفاتيح أنطرطوس فصالحه على نصف ما يتحصّل من غلال بلده، و جعل عندهم نائبا من

قبله. ثم صالح صاحب المرقب على المناصفة أيضا، و ذلك فى يوم الاثنين مستهلّ شهر رمضان من سنة تسع و ستين، و قرّرت الهدنة عشر سنين و عشرة أشهر و عشرة أيّام.

ثم سار الملك الظاهر فى يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان فأشرف على حصن ابن عكّار، و عاد إلى المرج فأقام به إلى أن سار و نزل على الحصن المذكور ثانيا فى يوم الاثنين ثانى عشرين شهر رمضان، و نصب المجانيق عليه فى يوم الثلاثاء،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۲

و فى يوم الأحد ثامن عشرينه رمى المنجنيق الذى قبالة الباب الشرقىّ رميا كثيرا فخسف خسفا كبيرا إلى جانب البدنة، و دام ذلك إلى اللّيل فطلبوا الأمان على أنفسهم من القتل و أن يمكّنهم من التوجّه إلى طرابلس فأجابهم، فخرجوا يوم الثلاثاء سلخ الشهر؛ و كتبت البشائر بالفتح و النصر إلى سائر الأقطار. ثم فى يوم السبت رابع شوّال خيّم السلطان الملك الظاهر بعساكر [ه] على طرابلس فسيّر صاحبها إليه يستعطفه فبعث إليه الملك الظاهر [فارس الدين] الأتابك [و] سيف الدين [بلبان] الرومىّ على أن يكون له من أعمال طرابلس نصف بالسويّة، و أن يكون له دار وكالة فيها، و أن يعطى جبلة و اللّاذقيّة بخراجهما من يوم خروجهما عن الملك الناصر إلى يوم تاريخه، و أن يعطى نفقات العساكر من يوم خروجه؛ فلمّا علم الرساله عزم على القتال و حصّن طرابلس، فنصب الملك الظاهر المجانيق؛ ثم تردّدت الرّسل ثانيا و تقرر الصلح أن تكون عرقة و جبلة و أعمالها للبرنس صاحب طرابلس، و أن يكون ساحل أنطرطوس و المرقب و بانياس و بلاد هذه النواحى بينه و بين الدّاويّة، و التى كانت خاصا لهم، و هى بارين و حمص القديمة تعود خاصا للملك الظاهر، و شرط أن تكون عرقة و أعمالها، و هى ست و خمسون قرية، صديقة من الملك الظاهر عليه، فتوقّف صاحب طرابلس و أنف؛ فلمّا بلغ الملك الظاهر امتناعه صمّم على ما شرط عليه حتى أجابه، و عقد الصلح بينهما مدّة عشر سنين و عشرة أشهر و عشرة أيام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۳

و فى يوم السبت حادى عشر شوّال رحل الملك الظاهر عن مرج صافيثا، و أذن إلى صاحب حماة و صاحب حمص بالعود إلى بلادهم، و سار الظاهر حتى دخل دمشق يوم الأربعاء خامس عشر شوّال، و عزل القاضى شمس الدين أحمد بن خلّكان عن قضاء دمشق، و كانت مدّة ولايته عشر سنين، و ولّى عوضه القاضى عزّ الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بابن الصائغ. ثم فى يوم الجمعة رابع عشرين شوّال خرج الملك الظاهر من دمشق قاصدا القرين، فنزل عليه يوم الاثنين سابع عشرين الشهر، و نصب عليه المجانيق، و لم يكن به نساء و لا أطفال بل مقاتلة، فقاتلوا قتالا شديدا، و أخذت النّقوب للحصن من كلّ جانب، فطلب من فيه الأمان، فأمّنوا يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة، و تسلّم السلطان الحصن بما فيه من السلاح ثمّ هدمه، و كان بناؤه من الحجر الصّلد و بين كلّ حجرين عود حديد ملزوم بالرصاص، فأقاموا فى هدمه اثنى عشر يوما و فى حصاره خمسة عشر يوما.

و فى يوم الاثنين سادس عشرين الشهر نزل الملك الظاهر على كردانة قرية قريبة من عكّا، و لبس العسكر و سار إلى عكّا و أشرف عليها، ثم عاد إلى منزله. ثمّ رحل منها يوم الثلاثاء قاصدا مصر، فدخلها يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجّة، و كان جملة ما صرفه الملك الظاهر فى هذه السّفرة من حين خروجه من مصر إلى حين عوده إليها ما ينيف على مائة ألف دينار و ثمانين ألف دينار عينا. و فى اليوم الثانى من وصوله إلى قلعة الجبل قبض على جماعة من الأمراء منهم: الأمير علم الدين سنجر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۴

الحلبىّ الكبير، الذى كان تسلطن بدمشق فى أوّل سلطنة الملك الظاهر بيبرس، و الأمير جمال الدين آقوس المحمّدىّ، و الأمير جمال الدين أيدغدى الحاجبىّ الناصرىّ، و الأمير شمس الدين سنقر المسّاح و الأمير سيف الدين بيدغان الرّكنى و الأمير علم الدين سنجر طرطح و غيرهم، و حبسوا الجميع بقلعة الجبل؛ و سبب ذلك أنّه بلغه أنّهم تآمروا على قبضه لمّا كان بالشّقيف، فأسّرها فى نفسه إلى وقتها. و كان بلغ الملك الظاهر و هو على حصن الأكراد أنّ صاحب قبرص خرج منها فى مراكبه إلى عكا، فأراد السلطان اغتنام

خلوّها، فجّهز سبعة عشر شينيّا، فيها الرئيس ناصر الدين عمر بن منصور رئيس مصر و شهاب الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام رئيس الإسكندرية، و شرف [الدين] علوى بن أبى المجد بن علوى العسقلانى رئيس دمياط، و جمال الدين مكّى بن حسّون مقدّما على الجميع؛ فوصلوا الجزيرة ليلا، فهاجت عليهم ريح طردتهم عن المرسى، و ألقت بعض الشّوانى على بعض، فتحطّم منها أكثر من أحد عشر شينيّا و أخذ من فيها من الرجال و الصنّاع أسراء، و كانوا زهاء ألف و ثمانمائة نفس، و سلم الرئيس ناصر الدين و ابن حسّون فى الشّوانى السالمة، و عادت إلى مراكزها؛ فعظم ذلك على الملك الظاهر بيبرس إلى الغاية.

و فى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجّة أمر الملك الظاهر بإراقة الخمور فى سائر بلاده، و أوعد من يعصرها بالقتل، فأريق على الأجناد و العوامّ منها ما لا تحصى قيمته، و كان ضمان ذلك فى ديار مصر خاصّة ألف دينار فى كلّ يوم، و كتب بذلك توقيع قرئ على منبر مصر و القاهرة. و فى العشر الأخير من ذى الحجّة اهتمّ الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۵

الظاهر بإنشاء شوان عوضا عمّا ذهب على قبرص، و انتهى العمل من الشوانى فى يوم الأحد رابع عشر المحرّم سنة سبعين، و ركب السلطان إلى الصّيناعة لإلقاء الشّوانى فى بحر النيل، و ركب السلطان فى شينىّ منها و معه الأمير بدر الدين بيليك الخازندار، فلمّا صار الشّينى فى الماء مال بمن فيه فوقع الخازندار منه إلى البحر، فنهض بعض رجال الشّينى و رمى بنفسه خلفه فأدركه و أخذ بشعره و خلّصه، و قد كاد يهلك، فخلع عليه الملك الظاهر و أحسن إليه.

و فى ليلة السبت السابع و العشرين منه خرج الملك الظاهر من الديار المصريّة إلى الشام فى نفر يسير من خواصّه و أمرائه و دخل حصن الكرك، و خرج منه و صحب معه نائبه الأمير عزّ الدين أيدمر و سار إلى دمشق، فوصل إليه يوم الجمعة ثانى عشر صفر، فعزل عنها الأمير جمال الدين آقوش النّجيبىّ، و ولّى مكانه الأمير عزّ الدين أيدمر المعزول عن نيابة الكرك. ثم خرج منها إلى حماة فى سادس عشره ثم عاد منها فى السادس و العشرين.

و فيها أمر ملك التّتار أبغا بن هولاكو عساكره بقصد البلاد الشاميّة، فخرج عسكره فى عدّة عشرة آلاف فارس و عليهم الأمير صمغرا و البرواناه، فلمّا بلغهم أنّ الملك الظاهر بالشام أرسلوا ألفا و خمسمائة من المغل ليتجسّسوا الأخبار و يغيروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۶

على أطراف بلاد حلب، و كان مقدّمهم أمال بن بيجونوين و وصلت غارتهم إلى عينتاب ثم إلى قسطون و وقعوا على تركمان نازلين بين حارم و أنطاكية فاستأصلوهم؛ فتقدّم الملك الظاهر بتجفيل البلاد ليحمل التّتار الطمع فيدخلوا فيتمكّن منهم. و بعث إلى مصر بخروج العساكر فخرجت و مقدّمها الأمير بيسرى، فوصلوا إلى السلطان فى خامس الشهر و خرج بهم فى السابع منه، فسبق إلى التّتار خبره، فولّوا على أعقابهم. و كان الظاهر لمّا مرّ بحماة استصحب معه الملك المنصور صاحب حماة، و نزل الظاهر حلب يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الآخر من سنة سبعين و ستمائة و خيّم بلليدان الأخضر، ثم جهّز الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانىّ فى عسكر و أمره أن يمضى إلى بلاد حلب الشماليّة و لا يتعرّض ببلاد صاحب سيس، و جهّز الأمير علاء الدين طيبرس الوزيرىّ فى عسكر و أمره بالتوجّه إلى حرّان. فأمّا الفارقانىّ فإنه سار خلف التّتار إلى مرعش فلم يجد منهم أحدا، ثم عاد إلى حلب فوجد الملك الظاهر مقيما بها، و قد أمر بإنشاء دار شمالىّ القلعة كانت تعرف بدار الأمير بكتوت، أستادار الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب و اضاف إليها دارا أخرى، و وكّل بعمارتها الأمير عزّ الدين آقوش الأفرم.

و لمّا عاد الفارقانىّ إلى حلب رحل الملك الظاهر منها نحو الديار المصريّة فى ثامن عشرين شهر ربيع الآخر، و دخل مصر فى الثالث و العشرين من جمادى الأولى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۷

و لمّا وصل الظاهر إلى مصر قبض على الأمراء الذين كانوا مجرّدين على قاقون بسبب الفرنج لمّا أغاروا على الساحل ما عدا آقوش

الشّمسيّ ثم شفع فيهم فأطلقهم.

و فى يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة عدّى الملك الظاهر إلى برّ الجيزة فأخبر أن ببوصير السّدر مغارة فيها مطلب، فجمع لها خلقا فحفروا مدى بعيدا، فوجدوا قطاطا ميتة و كلاب صيد و طيورا و غير ذلك من الحيوانات ملفوفا فى عصائب و خرق، فإذا حلّت اللفائف و لاقى الهواء ما كان فيها صار هباء منثورا؛ و أقام الناس ينقلون من ذلك مدّة و لم ينفد ما فيها، فأمر الملك الظاهر بتركها و عاد من الجيزة.

و فى يوم السبت سابع عشرين جمادى الآخرة ركب السلطان الملك الظاهر إلى الصّناعة ليرى الشوانى التى عملت و هى أربعون شينيّا فسرّ بها. و عند عوده إلى القلعة ولدت زرافة بقلعة الجبل [و هذا أمر لم يعهد] و أرضع ولدها لبن بقرة.

ثم سافر الملك الظاهر إلى الشام فى شعبان و سار حتى وصل الساحل و خيّم بين قيساريّة و أرسوف، و كان مركّزا بها الفارقانىّ فرحل الفارقانىّ عنها إلى مصر.

ثم إنّ الملك الظاهر شنّ الغارة على عكا، فطلب منه أهلها الصلح و تردّدوا فى ذلك حتى تقرّرت الهدنة بينهم مدّة عشر سنين و عشرة أشهر و عشرة أيّام و عشر ساعات، أوّلها ثانى عشرين شهر رمضان سنة سبعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۸

ثم رحل الملك الظاهر إلى خربة اللّصوص، ثم سار منها إلى دمشق فدخلها فى الثامن من شوّال؛ و بينما هو فى دمشق تردّدت الرسل بينه و بين التّتار و انفصل الأمر من غير اتّفاق. و فى ذى الحجّة توجّه الملك الظاهر من دمشق إلى حصن الأكراد لينقل حجارة المجانيق إليها و رؤية ما عمّر فيها ففعل ذلك. ثم سار إلى حصن عكّار فأشرف عليها. ثم عاد إلى دمشق فى خامس المحرّم من سنة إحدى و سبعين و ستمائة، و فى ثانى عشر المحرّم المذكور أفرج الملك الظاهر عن الأمير أيبك النّجيبى الصغير، و أيدمر الحلّىّ العزيزىّ و كانا محبوسين بالقاهرة. ثم خرج الملك الظاهر من دمشق فى المحرم أيضا عائدا إلى الديار المصريّة و صحبته الأمير بدر الدين بيسرىّ و الأمير آقوش الرومىّ و جرمك الناصرىّ، فوصل إليها فى يوم السبت ثالث عشرين المحرّم، فأقام بالقاهرة إلى ليلة الجمعة تاسع عشرينه، خرج من مصر و توجّه إلى دمشق فدخل قلعتها ليلة الثلاثاء رابع صفر، فأقام بدمشق إلى خامس جمادى الأولى اتّصل به أنّ فرقة من التّتار قصدت الرّحبة، فبرز إلى القصير فبلغه أنّهم عادوا من الرّحبة و نزلوا على البيرة، فسار إلى حمص و أخذ مراكب الصيّادين على الجمال ليجوز عليها، ثم سار حتّى وصل إلى الباب من أعمال حلب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۵۹

و بعث جماعة من الأجناد و العربان لكشف أخبارهم، و سار إلى منبج فعادوا و أخبروا أنّ طائفة من التّتار مقدار ثلاثة آلاف فارس على شطّ الفرات ممّا يلى الجزيرة، فرحل عن منبج يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى و وصل شطّ الفرات، و تقدّم إلى العسكر بخوضها، فخاض الأمير سيف الدين قلاوون الألفىّ و الأمير بدر الدين بيسرى فى أوّل الناس، ثم تبعهما هو بنفسه و تبعته العساكر، فوقعوا على التّتار فقتلوا منهم مقتلة عظيمة و أسروا تقدير مائتى نفس و لم ينج منهم إلّا القليل، و تبعهم بيسرى إلى قريب سروج ثم عاد. و كان على البيرة جماعة كثيرة من عسكر التّتار، و كانوا قد أشرفوا على أخذها، فلمّا بلغهم الخبر رحلوا عن البيرة؛ و دخلها السلطان فى ثانى عشرين الشهر و خلع على نائبها و فرّق فى أهلها مائة ألف درهم، و أنعم عليهم ببعض ما تركه التّتار عندهم لمّا هربوا. ثم رحل الملك الظاهر عنها بعساكره و عاد إلى دمشق. و فى هذه النّصرة قال العلّامة شهاب الدين أبو الثناء محمود كاتب الإنشاء- رحمه اللّه- قصيدة طنانة؛ أوّلها:

سر حيث شئت لك المهيمن جار و احكم فطوع مرادك الأقدار

لم يبق للدين الذى أظهرته يا ركنه عند الأعادى ثار

لمّا تراقصت الرءوس و حرّكت من مطربات قسّيك الأوتار

خضت الفرات بسابح أقصى منى هوج الصّبا من نعله آثار

حملتك أمواج الفرات و من رأى بحرا سواك تقلّه الأنهار

و تقطّعت فرقا و لم يك طودها إذ ذاك إلا جشك الجرّار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۰

رشّت دماؤهم الصعيد فلم يطر منهم على الجيش السعيد غبار

شكرت مساعيك المعاقل و الورى و التّرب و الآساد و الأطيار

هذى منعت و هؤلاء حميتهم و سقيت تلك و عمّ ذا الإيسار

فلأملأنّ الدهر فيك مدائحا تبقى بقيت و تذهب الأعصار

و هى أطول من ذلك. و قال الشيخ ناصر الدين حسن بن النّقيب الكنانىّ الشاعر- رحمه اللّه تعالى- قصيدة و كان حاضر الوقعة منها:

و لمّا ترامينا الفرات بخيلنا سكرناه منا بالقوى و القوائم

فأوقفت التيّار عن جريانه إلى حيث عدنا بالغنى و الغنائم

و قال الموفّق عبد اللّه بن عمر الأنصارى- رحمه اللّه- و أجاد:

الملك الظاهر سلطاننا نفديه بالأموال و الأهل

اقتحم الماء ليطفى به حرارة القلب من المغل

ثم توجّه الملك الظاهر إلى نحو الديار المصريّة، فخرج ولده الملك السعيد لتلقّيه فى يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة، فاجتمع به بين القصير و الصالحيّة فى يوم الجمعة ثانى عشرينه، فترجلا و اعتنقا طويلا؛ ثم ركبا و سارا جميعا إلى القلعة و بين يديهم أسارى التّتار ركّابا على الخيل، ثم فى سابع شهر رجب أفرج الملك الظاهر عن الأمير عز الدين أيبك الدّمياطى من الاعتقال، و كانت مدّة اعتقاله تسع سنين و عشرة أيام، ثم خلع الملك الظاهر على أمراء الدولة و مقدّمى الحلقة و أعطى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۱

كلّ واحد منهم ما يليق به من الخيل و الذهب و الحوائص و الثّياب و السيوف، و كان قيمة ما صرفه فيهم فوق ثلثمائة ألف دينار، و فى سادس عشرين شعبان أفرج الملك الظاهر عن الأمير علم الدين سنجر الحلبى الغتمى المعزّىّ. و فى يوم الاثنين ثانى عشر شوّال استدعى الملك الظاهر الشيخ خضرا إلى القلعة و أحضره بين يديه.

قلت: و الشيخ خضر هذا هو صاحب الزاوية بالحسينية بالقرب من جامع الظاهر. انتهى. و أحضر معه جماعة من الفقراء حاققوه على أشياء كثيرة منكرة، و كثر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۲

بينه و بينهم فيها المقالة و رموه بفواحش كثيرة و نسبوه إلى قبائح عظيمة؛ فرسم الملك الظاهر باعتقاله، و كان للشيخ خضر المذكور منزلة عظيمة عند الملك الظاهر بحيث إنّه كان ينزل عنده فى الجمعة المرّة و المرّتين و يباسطه و يمازحه و يقبل شفاعته و يستصحبه فى سائر سفراته، و متى فتح مكانا أفرض له منه أوفر نصيب، فامتدّت يد الشيخ خضر بذلك فى سائر المملكة يفعل ما يختار لا يمنعه أحد من النوّاب، حتّى إنّه دخل إلى كنيسة قمامة ذبح قسّيسها بيده، و انتهب ما كان فيها تلامذته، و هجم كنيسة اليهود بدمشق و نهبها، و كان فيها ما لا يعبّر من الأموال، و عمرها مسجدا و عمل بها سماعا و مدّ بها سماطا. و دخل كنيسة الإسكندريّة و هى عظيمة عند النصارى فنهبها و صيّرها مسجدا، و سمّاها المدرسة الخضراء و أنفق فى تعميرها مالا كثيرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۳

من بيت المال. و بنى له الملك الظاهر زاوية بالحسينية ظاهر القاهرة و وقف عليها و حبس عليها أرضا تجاورها تحتكر للبناء. و بنى

لأجله جامع الحسينية.

و فى يوم الاثنين سابع المحرّم سنة اثنتين و سبعين و ستمائة جلس الملك الظاهر بدار العدل و حكّم بين الناس و نظر فى أمور الرعيّة، فأنصف المظلوم و خلّص الحقوق و مال على القوىّ و رفق بالضعيف. و فى العاشر منه هدمت غرفة على باب قصر من قصور الخلفاء الفاطميّين بالقاهرة، و يعرف هذا الباب بباب البحر، و هو من بناء الخليفة الحاكم بأمر اللّه منصور المقدّم ذكره، فوجد فى القصر الذى هدم امرأة فى صندوق منقوش عليها كتابة اسم الملك الظاهر بيبرس هذا و صفته، و بقى منها ما لم يمكن قراءته.

و فيها قبض على ملك الكرج و هو أنّه كان قد خرج من بلاده قاصدا زيارة القدس الشريف متنكّرا فى زىّ الرهبان و معه جماعة يسيرة من خواصّه، فسلك بلاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۴

الروم إلى سيس فركب البحر إلى عكّا، ثم خرج منها إلى بيت المقدس فاطّلع الأمير بدر الدين الخازندار على أمره و هو على يافا، فبعث إليه من قبض عليه، فلمّا حضر بين يديه بعثه مع الأمير ركن الدين منكورس إلى السلطان؛ و كان السلطان قد توجّه إلى دمشق فوصل إلى دمشق فى رابع عشر جمادى الأولى، فأقبل عليه السلطان و سأله حتى اعترف، فحبسه فى برج من أبراج قلعة دمشق، و أمره أن يبعث من جهته إلى بلاده من يعرّفهم بأسره، فبعث نفرين. و خرج الملك الظاهر من دمشق ثالث عشرين جمادى الآخرة، و قدم القاهرة يوم الخميس سابع شهر رجب من سنة اثنتين و سبعين المذكورة. ثم فى يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان أمر السلطان العسكر أن يركب بالزينة الفاخرة و يلعب فى الميدان تحت القلعة، فاستمرّ ذلك كلّ يوم إلى يوم عيد الفطر ختن السلطان الملك الظاهر ولده خضرا و معه جماعة من أولاد الأمراء و غيرهم، و كان الملك السعيد ابن الملك الظاهر فى يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان خرج من القاهرة و توجّه إلى دمشق و معه شمس الدين آقسنقر الفارقانىّ و أربعون نفرا من خواصّه على خيل البريد، و عاد إلى القاهرة فى يوم الخميس الرابع و العشرين من شوّال.

و فى يوم الأحد سابع صفر من سنة ثلاث و سبعين و ستمائة ركب الملك الظاهر الهجن و توجّه إلى الكرك و معه بيسرى و أتامش السّعدى، و سبب توجّهه أن وقع بالكرك برج فأحبّ أن يكون إصلاحه بحضوره. ثم عاد إلى مصر فدخلها فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شهر ربيع الأوّل، فأقام بها مدّة يسيرة. ثم توجّه إلى دمشق و أقام به إلى أن أرسل فى رابع عشرين المحرّم سنة أربع و سبعين و ستمائة الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۵

بدر الدين بيليك الخازندار على البريد إلى مصر لإحضار الملك السعيد، فعاد به إلى دمشق فى يوم الأربعاء سادس صفر من السنة. و فى الثالث و العشرين من جمادى الأولى فتح حصن القصير و هو بين حارم و أنطاكية، و كان فيه قسّيس عظيم عند الفرنج يقصدونه للتبرّك به، و كان الملك الظاهر قد أمر التّركمان و بعض العرب بمحاصرته، و بعد أخذه عاد الملك الظاهر إلى مصر فلم تطل مدّته به و عاد إلى دمشق، فدخله يوم ثالث المحرّم من سنة خمس و سبعين، فأقام به مدة يسيرة أيضا، و عاد إلى الديار المصريّة فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر؛ و أمر بعمل عرس ولده الملك السعيد، و اهتمّ فى ذلك إلى يوم الخميس خامس جمادى الأولى أمر العسكر بالركوب إلى الميدان الأسود تحت القلعة فى أحسن زىّ، و أقاموا يركبون كلّ يوم كذلك و يتراكضون فى الميدان، و الناس تزدحم للفرجة عليهم خمسة أيام، و فى اليوم السادس افترق الجيش فرقتين، و حملت كلّ فرقة على الأخرى و جرى من اللعب و الزينة ما لا يوصف، و فى اليوم السابع خلع على سائر الأمراء و الوزراء و القضاة و الكتّاب و الأطباء مقدار ألف و ثلثمائة خلعة، و أرسل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۶

إلى دمشق الخلع ففرقت كذلك، و فى يوم الخميس مدّ السّماط فى الميدان المذكور فى أربعة خيم، و حضر السّماط من علا و من دنا، و رسل التتار و رسل الفرنج، و عليهم الخلع أيضا، و جلس السلطان فى صدر الخيمة على تخت من آبنوس و عاج مصفّح بالذهب

مسـمّر بالفضّة غرم عليه ألف دينار؛ و لمّا انقضـى السّماط قدّم الأمراء الهدايا من الخيل و السلاح و التّحف و سائر الملابس، فلم يقبل السـلطان من أحد منهم سوى ثوب واحد جبرا له؛ فلمّا كان وقت العصـر ركب إلى القلعة و أخذ فى تجهيز ما يليق بالزّفاف و الدخول، و لم يمكّن أحـد من نسـاء الأمـراء على الإطلاق من الـدخول إلى البيوت، و دخل الملك السـعيد إلى الحمّام ثم دخل إلى بيته الـذى هيّى له بـأهله، و حملت العروس فـدخل عليها. و لمّا بلغ الملك المنصور صاحب حماة ذلك قـدم القاهرة مهنّئا للسـلطان و معه هـديّة سنيّة، فوصل القاهرة فى ثامن جمادى الآخرة، فركب الملك السعيد لتلقّيه و نزل بالكبش، و أقام مدّة يسيرة ثم عاد إلى بلده.

ثم خرج الملـك الظاهر بعـد ذلك من القاهرة فى يوم الخميس العشـرين من شـهر رمضان بعـد أن اسـتناب الأمير آق سـنقر الفارقانىّ الأسـتادار نائبا عنه فى خدمة ولده الملك السـعيد، و ترك معه من العسـكر بالديار المصريّة لحفظ البلاد خمسة آلاف فارس، و رحل من المنزلـة يوم السـبت ثانى عشـر شوّال قاصدا بلاد الروم فدخل دمشق ثم خرج منها و دخل حلب يوم الأربعاء مسـتهلّ ذى القعدة، و خرج منها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۷

يوم الخميس إلى حيلان، فترك بها بعض الثّقل، و أمر الأمير نور الدين علىّ بن جبل مجلىّ نائب حلب أن يتوجّه إلى الساجور و يقيم على الفرات بمن معه من عسـكر حلب و يحفظ معابر الفرات لئلا يعبر منها أحـد من التّتار قاصـدا الشام، و وصل إلى الأمير نور الـدين الأمير شـرف الـدين عيسـى بن مهنّا و أقام عنـده، فبلغ نوّاب التّتار ذلك فجهّزوا إليهم جماعـة من عرب خفاجـة لكبسـهم فحشـدوا و توجّهوا نحوهم. فاتّصل بالأمير علىّ نائب حلب الخبر و كان يقظا، فركب إليهم و التقاهم و كسـرهم أقبـح كسـرة، و أخـذ منهم ألفا و مائتى جمل.

و أمّـا الملـك الظـاهر فإنّه ركب من حيلان يوم الجمعـة ثالث الشـهر، و سار إلى عينتاب، ثم إلى دلوك، ثم إلى منزلـة أخرى ثم إلى كينوك، ثم إلى ككك صو (و معناه الماء الأزرق باللّغة التركيّة). ثم رحل عنه إلى أقجادر بند فقطعه فى نصف نهار؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۸

فلمّا خرجت عساكره و ملكت المفاوز، قدّم الأمير شـمس الدين سـنقر الأشـقر على جماعة من العسـكر و أمره بالمسير بين يديه، فوقع على كتيبة التّتار و عدّتهم ثلاثة آلاف فارس، و مقدّمهم كراى فهزمهم سنقر الأشقر و أسر منهم طائفة، و ذلك فى يوم الخميس تاسع ذى القعدة.

ثم ورد الخبر على الملك الظاهر بأنّ عسـكر الروم و التّتار مع البرواناه اجتمعوا على نهر جيحان، فلمّا صـعد العسكر الجبل أشرف على صحراء أبلستين فشاهـد التّتار قـد رتّبوا عساكرهم أحد عشـر طلبا فى كلّ طلب ألف فارس، و عزلوا عسـكر الروم عنهم خوفا من باطن يكون لهم مع المسـلمين، و جعلوا عسـكر الكرج طلبا واحـدا؛ فلمّا تراءى الجمعان حملت ميسـرة التّتار حملـة واحـدة و صدموا سـنجق الملـك الظـاهر، و دخلت طائفـة منهم بينهم، و شـقّوا الميسـرة و سـاقوا إلى الميمنـة؛ فلمّا رأى الملك الظاهر ذلك أردفهم بنفسه، ثم لاحت منه التفاتـة فرأى الميسـرة قـد أتت عليها ميمنـة التّتار، فأمر الملك الظاهر جماعـة من أصـحابه الشّـجعان بإردافها، ثم حمل هو بنفسه- رحمه اللّه- فلمّـا رأته العسـاكر حملت نحوه برمّتهـا حملـة رجـل واحـد، فترجّل التّتار عن خيولهم و قاتلوا قتال الموت فلم يغن عنهم ذلك شـيئا، و صبر لهم الملك الظاهر و عسـكره و هو يكرّ فى القوم كالأسد الضّارى و يقتحم الأهوال بنفسه و يشجّع أصحابه و يطيّب لهـم المـوت فى الجهـاد إلى أن أنزل اللّه تعـالى نصره عليه، و انكسـر التّتـار أقبـح كسـرة و قتلـوا و أسـروا و فرّ من نجـا منهم، فاعتصموا بالجبال فقصدتهم العساكر الإسلاميّة و أحاطوا بهم، فترجّلوا عن خيولهم و قاتلوا فقتل منهم جماعة كثيرة، و قتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۶۹

ممّن قاتلهم من عساكر المسـلمين الأمير ضـياء الـدين [محمود] بن الخطير، و كان من الشّـجعان الفرسان، و الأمير شـرف الـدين قيران العلائىّ، و الأمير عزّ الدين أخو المحمّدىّ، و سيف الدين قفجاق الجاشنكير، و الأمير [عز الدين] أيبك الشّقيفىّ- رحمهم اللّه تعالى و

أسكنهم الجنّة-. و أسر من كبار الروميّين مهذّب الدين ابن معين الدين البرواناه، و ابن بنت معين الدين المذكور، و الأمير نور الدين جبريل [بن جاجا]، و الأمير قطب الدين محمود أخو مجد الدين الأتابك، و الأمير سراج الدين إسماعيل [بن جاجا]، و الأمير سيف الدين سنقر جاه الزّوباشىّ، و الأمير نصرة الدين بهمن أخو تاج الدين كيوى (يعنى الصهر) صاحب سيواس، و الأمير كمال الدين إسماعيل عارض الجيش، و الأمير حسام الدين كاوك، و الأمير سيف الدين بن الجاويش، و الأمير شهاب الدين غازى بن على شير التّركمانى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۷؛ ص۱۶۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۰

فوبّخهم السلطان الملك الظاهر من كونهم قاتلوه فى مساعدة التتار الكفرة، ثم سلّمهم لمن احتفظ بهم. و أسر من مقدّمى التّتار على الألوف و المئين بركة صهر أبغا بن هولاكو ملك التّتار، و سرطق، و خيز كدوس و سركده و تماديه. و لمّا أسر من أسر و قتل من قتل نجا البرواناه و ساق حتّى دخل قيصريّة يوم الأحد ثانى عشر ذى القعدة و اجتمع بالسلطان غياث الدين، و الصاحب فخر الدين، و الأتابك مجد الدين، و الأمير جلال الدين المستوفى، و الأمير بدر الدين ميكائيل النائب فأخبرهم بالكسرة، و قال لهم: إنّ التّتار المنهزمين متى دخلوا قيصريّة فتكوا بمن فيها حنقا على المسلمين، و أشار عليهم بالخروج منها فخرج السلطان غياث الدين بأهله و ماله إلى توقات و بينها و بين قيصريّة أربعة أيام. و عملت شعراء الإسلام فى هذه الوقعة عدّة قصائد و مدائح، من ذلك ما قاله العلّامة شهاب الدين أبو الثناء محمود كاتب الدّرج قصيدته التى أوّلها:

كذا فلتكن فى اللّه تمضى العزائم و إلّا فلا تجفو الجفون الصّوارم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۱

عزائم حاذتها الرياح فأصبحت مخلّفة تبكى عليها الغمائم

سرت من حمى مصر إلى الروم فاحتوت عليه [و] سوراه الظّبا و اللهاذم

بجيش تظلّ الأرض منه كأنّها على سعة الأرجاء فى الضّيق خاتم

كتائب كالبحر الخضمّ جيادها إذا ما تهادت موجه المتلاطم

تحيط بمنصور اللّواء مظفّر له النّصر و التأبيد عبد و خادم

مليك يلوذ الدين من عزمايه بركن له الفتح المبين دعائم

مليك لأبكار الأقاليم نحوه حنين كذا تهوى الكرام الكرائم

فكم وطئت طوعا و كرها جياده معاقل قرطاها السّها و النعائم

مليك به للدين فى كلّ ساعة بسائر للكفّار منها مآتم

جلاحين أقذى [ناظر] الكفر للهدى ثغورا بكى الشيطان و هى بواسم

إذا رام شيئا لم يعقه لبعدها و شقّتها عنه الإكام الطّواسم

فلو نازع النّسرين أمرا لناله و ذا واقع عجزا و ذا بعد حائم

و لمّا رمى الروم المنيع بخيله و من دونه سدّ من الصخر عاصم

يروم عقاب الجوّ قطع عقابه إليه فلا تقوى عليها القوادم

و منها:

و سالت عليهم أرضهم بمواكب لها النّصر طوع و الزمان مسالم

أدارت بهم سورا منيعا مشرّفا بسمر العوالى ما له الدهر هادم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۲

من التّرك أمّا فى المغانى فإنّهم شموس و أما فى الوغى فضراغم

غدا ظاهرا بالظاهر النصر فيهم تبيد الليالى و العدا و هو دائم

فأهووا إلى لئم الأسنّة فى الوغى كأنّهم العشّاق و هى المباسم

و صافحت البيض الصّفاح رقابهم و عانقت السّمر القدود النواعم

فكم حاكم منهم على ألف دارع غدا حاسرا و الرمح [فى] فيه حاكم

و كم ملك منهم رأى و هو موثق خزائن ما يحويه و هى غنائم

و منها:

فلا زلت منصور اللّواء مؤيّدا على الكفر ما ناحت و أبكت حمائم

ثم جرّد الملك الظاهر الأمير سنقر الأشقر لإدراك ما فات من التّرك و التوجّه إلى قيصريّة، و كتب معه كتابا بتأمين أهلها و إخراج الأسواق و التعامل بالدراهم الظاهريّة. ثم رحل الملك الظاهر بكرة السبت حادى عشر ذى القعدة قاصدا قيصريّة، فمرّ فى طريقه بقرية أهل الكهف ثم إلى قلعة سمندو فنزل إليه و اليها مذعنا للطاعة، ثم سار إلى قلعة درندة و قلعة فالو ففعل متولّيها كذلك، ثم نزل بقرية من قرى قيصريّة فبات بها، فلمّا أصبح رتّب عساكره و خرج أهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۳

قيصريّة بأجمعهم مستبشرين بلقائه، و كانوا لنزوله نصبوا الخيام بوطاة، فلمّا قرب الظاهر منها ترجّل وجوه الناس على طبقاتهم و مشوا بين يديه إلى أن وصلها.

فلمّا كان يوم الجمعة سابع عشر الشهر ركب السلطان للجمعة، فدخل قيصريّة و نزل دار السلطنة و جلس على التّخت و حضر بين يديه القضاة و الفقهاء و الصوفيّة و القرّاء و جلسوا فى مراتبهم على عادة ملوك السّلجوقيّة، فأقبل عليهم السلطان و مدّ لهم سماطا فأكلوا و انصرفوا، ثمّ حضر الجمعة بالجامع و خطب له، و حضّر بين يديه الدراهم التى ضربت له باسمه. و كتب إليه البرواناه يهنّئه بالجلوس على تخت الملك بقيصريّة، فكتب الملك الظاهر إليه بعوده ليولّيه مكانه، فكتب إليه يسأله أن ينتظره خمسة عشر يوما، و كان مراد البرواناه أن يصل أبغا و يحثّه على المسير ليدرك الملك الظاهر بالبلاد، فاجتمع تتاوون بالأمير شمس الدين سنقر الأشقر و عرّفه مكر البرواناه فى ذلك، فكان ذلك سببا لرحيل الملك الظاهر عن قيصريّة مع ما انضاف إلى ذلك من قلق العساكر؛ فرحل يوم الاثنين، و كان على اليزك عزّ الدين أيبك الشّيخىّ، و كان الملك الظاهر ضربه بسبب سبقه الناس فغضب و هرب إلى التّتار.

و كان أولاد قرمان قد رهنوا أخاهم الصغير علىّ بك بقيصريّة، فأخرجه الملك الظاهر و أنعم عليه، و سأل السلطان فى تواقيع و سناجق له و لإخوته فأعطاه، و توجّه نحو إخوته بجبل لارندة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۴

و عاد السلطان و أخذ فى عوده أيضا عدّة بلاد إلى أن وصل مكان المعركة يوم السبت، فرأى القتلى، فسأل عن عدّتهم فأخبر أنّ المغل خاصّة ستة آلاف و سبعمائة و سبعون نفسا؛ ثم رحل حتّى وصل أقجا دربند، بعث الخزائن و الدّهليز و السناجق صحبة الأمير بدر الدين بيليك الخازندار ليعبر بها الدّربند، و أقام السلطان فى ساقة العسكر بقيّة اليوم و يوم الأحد، و رحل يوم الاثنين فدخل الدّربند.

ثم سار إلى أن وصل دمشق فى سابع المحرّم سنة ست و سبعين و ستمائة، و نزل بالجوسق المعروف بالقصر الأبلق جوار الميدان الأخضر و تواترت عليه الأخبار بوصول أبغا ملك التّتار إلى مكان الوقعة، فجمع السلطان الأمراء و ضرب مشورة، فوقع الاتفاق على الخروج من دمشق بالعساكر و تلقّيه حيث كان، فأمر الملك الظاهر بضرب الدّهليز على القصير، و فى أثناء ذلك وصل رجل من

التّركمان و أخبر أنّ أبغا عاد إلى بلاده هاربا خائفا؛ ثمّ وصل الأمير سابق الدين بيسرى أمير مجلس الملك الناصر صلاح الدين، و هو غير بيسرى الكبير، و أخبر بمثل ما أخبر التركمانىّ، فعند ذلك أمر الملك الظاهر بردّ الدّهليز إلى الشام. و كان عود أبغا من ألطاف اللّه تعالى بالمسلمين، فإنّ الملك الظاهر فى يوم الجمعة نصف المحرّم من سنة ست و سبعين ابتدأ به مرض الموت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۵

ذكر مرض الملك الظاهر و وفاته

لمّا كان يوم الخميس رابع عشر المحرّم سنة ستّ و سبعين و ستمائة جلس الملك الظاهر بالجوسق الأبلق بميدان دمشق يشرب القمزّ و بات على هذه الحالة، فلمّا كان يوم الجمعة خامس عشره وجد فى نفسه فتورا و توعّكا فشكا ذلك إلى الأمير شمس الدين سنقر الألفىّ السلحدار فأشار عليه بالقىء، فاستدعاه فاستعصى عليه القىء، فلمّا كان بعد صلاة الجمعة ركب من الجوسق إلى الميدان على عادته، و الألم مع ذلك يقوى عليه، و عند الغروب عاد إلى الجوسق. فلمّا أصبح اشتكى حرارة فى باطنه فصنع له بعض خواصّه دواء، و لم يكن عن رأى طبيب فلم ينجع و تضاعف ألمه، فأحضر الأطبّاء فأنكروا استعماله الدواء، و أجمعوا على استعمال دواء مسهل فسقوه فلم ينجع، فحرّكوه بدواء آخر كان سبب الإفراط فى الإسهال و دفع دما، فتضاعفت حمّاه و ضعفت قواه، فتخيّل خواصّه أنّ كبده يتقطّع و أنّ ذلك عن سمّ سقيه فعولج بالجوهر، و أخذ أمره فى انحطاط، و جهده المرض و تزايد به إلى أن قضى نحبه يوم الخميس بعد صلاة الظهر الثامن و العشرين من المحرّم، فاتّفق رأى الأمراء على إخفائه و حمله إلى القلعة لئلّا تشعر العامّة بوفاته، و منعوا من هو داخل من المماليك من الخروج و من هو خارج منهم من الدخول. فلمّا كان آخر الليل حمله من كبار الأمراء سيف الدين قلاوون الألفىّ و شمس الدين سنقر الأشقر، و بدر الدين بيسرى، و بدر الدين بيليك الخازندار، و عزّ الدين آقوس الأفرم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۶

و عزّ الدين أيبك الحموى، و شمس الدين سنقر الألفىّ الظاهرى، و علم الدّين سنجر الحمويّ أبو خرص، و جماعة من أكابر خواصّه. و تولّى غسله و تحنيطه و تصبيره و تكفينه مهتاره الشّجاع عنبر، و الفقيه كمال الدين الإسكندرى المعروف بابن المنبجىّ، و الأمير عز الدين الأفرم؛ ثم جعل فى تابوت و علّق فى بيت من بيوت البحريّة بقلعة دمشق إلى أن حصل الاتّفاق على موضع دفنه. ثم كتب الأمير بدر الدين بيليك الخازندار إلى ولده الملك السعيد مطالعة بيده و سيّرها إلى مصر على يد بدر الدين بكتوت الجوكندارىّ الحموىّ، و علاء الدين أيدغمش الحكيمىّ الجاشنكير، فلمّا وصلا و أوصلاه المطالعة خلع عليهما و أعطى كلّ واحد منهما خمسين ألف درهم، على أنّ ذلك بشارة بعود السلطان إلى الديار المصريّة. و لمّا كان يوم السبت ركب الأمراء إلى سوق الخيل بدمشق على عادتهم و لم يظهروا شيئا من زىّ الحزن. و كان أوصى أن يدفن على الطريق السالكة قريبا من داريّا و أن يبنى عليه هناك، فرأى ولده الملك السعيد أن يدفنه داخل السور، فابتاع دار العقيقىّ بثمانية و أربعين ألف درهم نقرة، و أمر أن تغيّر معالمها و تبنى مدرسة [للشافعية و الحنفية]: انتهى.

و أمّا الملك السعيد فإنّه جهّز الأمير علم الدين سنجر الحموى المعروف بأبى خرص، و الطواشى صفىّ الدين جوهر الهندىّ إلى دمشق لدفن والده الملك الظاهر، فلمّا وصلاها اجتمعا بالأمير عز الدين أيدمر نائب السلطنة بدمشق، و عرّفاه المرسوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۷

فبادر إليه، و حمل الملك الظاهر من القلعة إلى التّربة ليلا على أعناق الرجال، و دفن بها ليلة الجمعة خامس شهر رجب الفرد، و كان قد ظهر موته بدمشق فى يوم السبت رابع عشر صفر، و شرع العمل فى أعزيته بالبلاد الشاميّة و الديار المصريّة.

قال الأمير بيبرس الدّوادار فى تاريخه- و هو أعرف بأحواله من غيره- قال: و كان القمر قد كسف كسوفا كاملا أظلم له الجوّ و تأوّل ذلك المتأولّون بموت رجل جليل القدر؛ فقيل: إنّ الملك الظاهر لمّا بلغه ذلك حذر على نفسه و خاف و قصد أن يصرف التأويل

إلى غيره لعلّه يسلم من شرّه، و كان بدمشق شخص من أولاد الملوك الأيّوبيّة، و هو الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك ابن السلطان الملك المعظّم عيسى ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيّوب، فأراد الظاهر، على ما قيل، اغتياله بالسمّ، فأحضره فى مجلس شرابه فأمر الساقى أن يسقيه قمزّا ممزوجا، فيما يقال، بسمّ، فسقاه الساقى تلك الكأس فأحسّ به و خرج من وقته، ثم غلط الساقى و ملأ الكأس المذكورة و فيها أثر السمّ، و وقعت الكأس فى يد الملك الظاهر فشربه، فكان من أمره ما كان. انتهى كلام بيبرس الدّوادار باختصار.

قلت: و هذا القول مشهور و أظنّه هو الأصحّ فى علّة موته، و اللّه أعلم.

و كانت مدّة ملكه تسع عشرة سنة و شهرين و نصفا، و ملك بعده ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد المعروف ببركة خان؛ و كان تسلطن فى حياته من مدّة سنين حسب ما تقدّم ذكره.

و كان الملك الظاهر رحمه اللّه ملكا شجاعا مقداما غازيا مجاهدا مرابطا خليقا بالملك خفيف الوطأة سريع الحركة يباشر الحروب بنفسه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۸

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى تاريخه بعد ما أثنى عليه: «و كان خليقا بالملك لو لا ما كان فيه من الظّلم، و اللّه يرحمه و يغفر له، فإنّ له أياما بيضا فى الإسلام و مواقف مشهورة و فتوحات معدودة». انتهى كلام الذهبى باختصار.

و قال الشيخ قطب الدين اليونينىّ فى الذّيل على مرآة الزمان فى موت الملك الظاهر هذا نوعا ممّا قاله الأمير بيبرس الدّاوادار لكنّه زاد أمورا نحكيها، قال:

حكى لى ابن شيخ السلامية عن الأمير أزدمر العلائىّ نائب السلطنة بقلعة صفد قال: كان الملك الظاهر مولعا بالنجوم و ما يقوله أرباب التقاويم، كثير البحث عن ذلك، فأخبر أنّه يموت فى سنة ستّ و سبعين ملك بالسمّ، فحصل عنده من ذلك أثر كبير، و كان عنده حسد شديد لمن يوصف بالشجاعة، و اتّفق أنّ الملك القاهر عبد الملك بن المعظّم عيسى الآتى ذكره لمّا دخل مع الملك الظاهر إلى الروم، و كان يوم المصافّ، فدام الملك القاهر فى القتال فتأثّر الظاهر منه، ثم انضاف إلى ذلك أنّ الملك الظاهر حصل منه فى ذلك اليوم فتور على خلاف العادة، و ظهر عليه الخوف و النّدم على تورّطه فى بلاد الروم، فحدّثه الملك القاهر عبد الملك المذكور بما فيه نوع من الإنكار عليه و التّقبيح لأفعاله، فأثّر ذلك عنده أثرا آخر.

فلمّا عاد الظاهر من غزوته سمع الناس يلهجون بما فعله الملك القاهر، فزاد على ما فى نفسه و حقد عليه، فخيّل فى ذهنه أنّه إذا سمّه كان هو الذى ذكره أرباب النجوم، فأحضره عنده ليشرب القمزّ معه، و جعل الذى أعدّه له من السمّ فى ورقة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۷۹

فى جيبه من غير أن يطّلع على ذلك أحد، و كان للسلطان هنّا بات ثلاثة مختصّة به مع ثلاثة سقاة لا يشرب فيها إلّا من يكرمه السلطان، فأخذ الملك الظاهر الكأس بيده و جعل فيه ما فى الورقة خفية، و أسقاه للملك القاهر و قام الملك الظاهر إلى الخلاء و عاد، فنسى الساقى و أسقى الملك الظاهر فيه و فيه بقايا السمّ. انتهى كلام قطب الدين.

و خلّف الملك الظاهر من الأولاد: الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان.

و مولده فى صفر سنة ثمان و خمسين و ستمائة بضواحى مصر، و أمّه بنت الأمير حسام الدين بركة خان بن دولة خان الخوارزمىّ. و الملك [نجم الدين] خضرا، أمّه أم ولد. و الملك بدر الدين سلامش. و ولد له من البنات سبع. و أما زوجاته فأمّ الملك السعيد بنت بركة خان، و بنت الأمير سيف الدين نوكاى التّتارىّ، و بنت الأمير سيف الدين كراى التّتارىّ، و بنت الأمير سيف نوغاى التّتارىّ، و شهرزوريّة تزوّجها لمّا قدم غزّة و حالف الشّهرزوريّة قبل سلطنته، فلما تسلطن طلّقها.

و أمّا وزراؤه- لمّا تولى السلطنة استمرّ زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزّبير، ثم صرفه و استوزر الصاحب بهاء الدّين علىّ بن

محمد بن سليم بن حنّا. و كان للملك الظاهر أربعة آلاف مملوك مشتريات أمراء و خاصّكيّة و أصحاب وظائف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۰

و أمّا سيرته و أحكامه و شرف نفسه حكى: أنّ الأشرف صاحب حمص كتب إليه يستأذنه فى الحجّ، و فى ضمن الكتاب شهادة عليه أنّ جميع ما يملكه انتقل عنه إلى الملك الظاهر، فلم يأذن له الملك الظاهر فى تلك السنة غضبا منه لكونه كتب ذلك، و اتّفق أنّ الأشرف مات بعد ذلك فتسلّم الملك الظاهر حصونه التى كانت بيده و لم يتعرّض للتركة، و مكّن ورثته من الموجود و الأملاك، و كان شيئا كثيرا إلى الغاية، و دفع الملك الظاهر إليهم الشهادة و قد تجنّبوا التّركة لعلمهم بالشهادة.

و منها أن شعرا بانياس و هى إقليم يشتمل على أرض كثيرة عاطلة بحكم استيلاء الفرنج على صفد، فلمّا افتتح صفد أفتاه بعض العلماء باستحقاق الشعرا فلم يرجع إلى الفتيا، و تقدّم أمره أنّ من كان له فيها ملك قديم فليتسلّمه.

و أمّا صدقاته فكان يتصدّق فى كلّ سنة بعشرة آلاف إردب قمح فى الفقراء و المساكين و أرباب الزوايا، و كان يرتّب لأيتام الأجناد ما يقوم بهم على كثرتهم، و وقف وقفا على تكفين أموات الغرباء بالقاهرة و مصر، و وقفا ليشترى به خبز و يفرّق فى فقراء المسلمين، و أصلح قبر خالد بن الوليد- رضى اللّه عنه- بحمص، و وقف وقفا على من هو راتب فيه من إمام و مؤذّن و غير ذلك، و وقف على قبر أبى عبيدة بن الجرّاح- رضى اللّه عنه- وقفا مثل ذلك، و أجرى على أهل الحرمين و الحجاز و أهل بدر و غيرهم ما كان انقطع فى أيّام غيره من الملوك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۱

و أمّا عمائره: المدارس و الجوامع و الأسبلة و الأربطة فكثيرة، و غالبها معروفة به، و كان يخرج كلّ سنة جملة مستكثرة يستفكّ بها من حبسه القاضى من المقلّين، و كان يرتّب فى أوّل شهر رمضان بمصر و القاهرة مطابخ لأنواع الأطعمة، و تفرّق على الفقراء و المساكين.

و أمّا حرمته و مهابته، منها: أنّ يهوديا دفن بقلعة جعبر عند قصد التّتار لها مصاغا و ذهبا و هرب بأهله إلى الشام و استوطن حماة، فلمّا أمن كتب إلى صاحب حماة يعرّفه و يسأله أن يسيّر معه من يحفظه ليأخذ خبيئته و يدفع لبيت المال نصفه، فطالع صاحب حماة الملك الظاهر بذلك، فردّ عليه الجواب أنّه يوجّهه مع رجلين ليقضى حاجته؛ فلّما توجهوا مع اليهودىّ و وصلوا إلى الفرات امتنع من كان معه من العبور فعبر اليهودىّ وحده، فلمّا وصل و أخذ فى الحفر هو و ابنه و إذا بطائفة من العرب على رأسه، فسألوه عن حاله فأخبرهم، فأرادوا قتله و أخذ المال، فأخرج لهم كتاب الملك الظاهر مطلقا إلى من عساه يقف عليه، فلمّا رأوا المرسوم كفّوا عنه و ساعدوه حتّى استخلص ماله. ثم توجّهوا به إلى حماة و سلّموه إلى صاحب حماة، و أخذوا خطّه بذلك.

و منها: أنّ جماعة من التّجّار خرجوا من بلاد العجم قاصدين مصر، فلمّا مرّوا بسيس منعهم صاحبها من العبور، و كتب إلى أبغا ملك التّتار، فأمره أبغا بالحوطة عليهم و إرسالهم إليه، و بلغ الملك الظاهر خبرهم، فكتب إلى نائب حلب بأن يكتب إلى نائب سيس، إن هو تعرّض لهم بشىء يساوى درهما واحدا أخذت عوضه مرارا، فكتب إليه نائب حلب بذلك فأطلقهم، و صانع أبغا بن هولاكو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۲

على ذلك بأموال جليلة حتّى لا يخالف مرسوم الظاهر، و هو تحت حكم غيره لا تحت حكم الظاهر.

و منها: أن تواقيعه التى كانت بأيدى التّجار المتردّدين إلى بلاد القبجاق [بإعفائهم من الصادر و الوارد] كان يعمل بها حيث حلّوا من مملكة بركة خان و منكوتمر و بلاد فارس و كرمان.

و منها: أنّه أعطى بعض التّجّار مالا ليشترى به مماليك و جوارى من التّرك فشرهت نفس التاجر فى المال فدخل به قراقوم من بلاد التّرك و استوطنها، فوقع الملك الظاهر على خبره، فبعث إلى منكوتمر فى أمره فأحضروه إليه تحت الحوطة إلى مصر. و له أشياء كثيرة من ذلك.

و كان الملك الظاهر يحبّ أن يطّلع على أحوال أمرائه و أعيان دولته حتى لم يخف عليه من أحوالهم شىء. و كان يقرّب أرباب

الكمالات من كلّ فنّ و علم. و كان يميل إلى التاريخ و أهله ميلا زائدا و يقول: سماع التاريخ أعظم من التجارب.

و كانت ترد عليه الأخبار و هو بالقاهرة بحركة العدوّ، فيأمر العسكر بالخروج و هم زيادة على ثلاثين ألف فارس، فلا يبيت منهم فارس فى بيته، و إذا خرج من القاهرة لا يمكّن من العود إليها ثانيا.

قلت: كان الملك الظاهر- رحمه اللّه- يسير على قاعدة ملوك التّتار و غالب أحكام چنكز خان من أمر «اليسق و التّورا»، و اليسق: هو الترتيب، و التّورا:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۳

المذهب باللغة التركية؛ و أصل لفظة اليسق: سى يسا، و هى لفظة مركبة من كلمتين صدر الكلمة: سى بالعجمى، و عجزها يسا بالتركىّ، لأنّ سى بالعجمى ثلاثة، و يسا بالمغلىّ الترتيب، فكأنّه قال: التراتيب الثلاثة. و سبب هذه الكلمة أنّ چنكز خان ملك المغل كان قسّم ممالكه فى أولاده الثلاثة، و جعلها ثلاثة أقسام، و أوصاهم بوصايا لم يخرجوا عنها التّرك إلى يومنا هذا، مع كثرتهم و اختلاف أديانهم، فصاروا يقولون: سى يسا (يعنى التراتيب الثلاثة التى رتّبها چنكز خان)، و قد أوضحنا هذا فى غير هذا الكتاب بأوسع من هذا. انتهى. فصارت التّرك يقولون: «سى يسا» فثقل ذلك على العامّة فحرّفوها على عادة تحاريفهم، و قالوا: سياسة. ثم إنّ الترك أيضا حذفوا صدر الكلمة، فقالوا: يسا مدّة طويلة، ثم قالوا: يسق، و استمرّ ذلك إلى يومنا هذا. انتهى.

قلت: و الملك الظاهر هذا هو الذى ابتدأ فى دولته بأرباب الوظائف من الأمراء و الأجناد، و إن كان بعضها قبله فلم تكن على هذه الصّيغة أبدا؛ و أمثّل لذلك مثلا فيقاس عليه، و هو أنّ الدّوادار كان قديما لا يباشره إلا متعمّم يحمل الدّواة و يحفظها. و أمير مجلس هو الذى كان يحرس مجلس قعود السلطان و فرشه.

و الحاجب هو البوّاب الآن، لكونه يحجب الناس عن الدخول؛ و قس على هذا.

فجاء الملك الظاهر جدّد جماعة كثيرة من الأمراء و الجند و رتّبهم فى وظائف:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۴

كالدّوادار و الخازندار و أمير آخور و السّراخور و السّقاة و الجمداريّة و الحجّاب و رءوس النّوب و أمير سلاح و أمير مجلس و أمير شكار.

فأمّا موضوع أمير سلاح فى أيّام الملك الظاهر فهو الذى كان يتحدّث على السّلاح داريّة، و يناول السلطان آلة الحرب و السّلاح فى يوم القتال و غيره، مثل يوم الأضحى و ما أشبهه. و لم يكن إذ ذاك فى هذه المرتبة (أعنى الجلوس رأس ميسرة السلطان)، و إنّما هذا الجلوس كان إذ ذاك مختصّا بأطابك. ثم بعده فى الدولة الناصريّة محمد بن قلاوون برأس نوبة الأمراء كما سيأتى ذكره فى محلّه. و تأييد ذلك يأتى فى أوّل ترجمة الملك الظاهر برقوق، فإنّ برقوق نقل أمير سلاح قطلوبغا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۵

الكوكائىّ إلى حجوبيّة الحجّاب. و أمير مجلس كان موضوعها فى الدولة الظاهريّة بيبرس يتحدّث على الأطبّاء و الكحّالين و المجبّرين، و كانت وظيفة جليلة أكبر قدرا من أمير سلاح.

و أمّا الدّواداريّة فكانت وظيفة سافلة. كان الذى يليها أوّلا غير جندى، و كانت نوعا من أنواع المباشرة، فجعلها الملك الظاهر بيبرس على هذه الهيئة، غير أنّه كان الذى يليها أمير عشرة. و معنى دوادار باللغة العجمية: ماسك الدّواة، فإنّ لفظة «دار» بالعجمىّ: ماسك، لا ما يفهمه عوامّ المصريّين أنّ دارا هى الدار التى يسكن فيها، كما يقولون فى حقّ الزّمام: زمام الآدر؛ و صوابه زمام دار. و أوّل من أحدث هذه الوظيفة ملوك السّلجوقيّة. و الجمدار، الجمى هى البقجة باللغة العجمية، و دار تقدّم الكلام عليه، فكأنّه قال: ماسك البقجة التى للقماش. و قس على هذا فى كلّ لفظ يكون فيه دار من الوظائف.

و أمّا رأس نوبة فهى عظيمة عند التّتار، و يسمّون الذى يليها «يسوول» بتفخيم السين. و الملك الظاهر أوّل من أحدثها فى مملكة مصر.

و الأمير آخور أيضا وظيفة عظيمة؛ و المغل تسمى الذى يليها «آق طشى». و أمير آخور لفظ مركب من فارسى و عربى، فأمير معروف و آخور هو اسم المذود بالعجمىّ، فكأنّه يقول:

أمير المذود الذى يأكل فيه الفرس. و كذلك السلاخورى و غيره؛ مما أحدثها الملك الظاهر أيضا.

و أمّا الحجوبيّة فوظيفة جليلة فى الدولة التركيّة، و ليس هى الوظيفة التى كان يليها حجبة الخلفاء، فأولئك كانوا حجبة يحجبون الناس عن الدخول على الخليفة، ليس من شأنهم الحكم بين الناس و الأمر و النهى؛ و هى ممّا جدده الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۶

الظاهر بيبرس، لكنها عظمت فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون حتّى عادلت النّيابة.

و أمّا ما عدا ذلك من الوظائف فأحدثها الملك الناصر محمد بن قلاوون كما سيأتى بيانه فى تراجمه الثلاث من هذا الكتاب، بعد أن جدّد والده الملك المنصور قلاوون وظائف أخر كما سيأتى ذكره أيضا فى ترجمته على ما شرطناه فى هذا الكتاب من أنّ كلّ من أحدث شيئا عزيناه له. و ممّا أحدثه الملك الظاهر أيضا البريد فى سائر ممالكه، بحيث إنّه كان يصل إليه أخبار أطراف بلاده على اتّساع مملكته فى أقرب وقت.

و أمّا ما افتتحه من البلاد و صار إليه من أيدى المسلمين فعدّة بلاد و قلاع.

و الذى افتتحه من أيدى الفرنج- خذلهم اللّه-: قيساريّة، و أرسوف، و صفد، و طبريّة، و يافا، و الشّقيف، و أنطاكية، و بغراس، و القصير، و حصن الأكراد و عكّار، و القرين، و صافيثا، و مرقيّة. و ناصفهم على المرقب و بانياس و بلاد أنطرطوس و على سائر ما بقى فى أيديهم من البلاد و الحصون و غيرها. و استعاد من صاحب سيس دربساك، و دركوش، و رعبان، و المرزبان و بلادا أخر. و الذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۷

صار إليه من أيدى المسلمين: دمشق و بعلبك و عجلون و بصرى و صرخد و الصّلت، و كانت هذه البلاد التى تغلّب عليها الأمير علم الدين سنجر الحلبى بعد موت الملك المظفّر قطز، لما تسلطن بدمشق و تلقّب بالملك المجاهد. انتهى. و حمص، و تدمر، و الرّحبة، و دلويا، و تلّ باشر، و هذه البلاد انتقلت إليه عن الملك الأشرف صاحب حمص فى سنة اثنتين و ستين و ستمائة. و صهيون و بلاطنس، و برزيه، و هذه منتقلة إليه عن الأمير سابق الدين سليمان بن سيف الدين أحمد و عمّه عزّ الدين.

و حصون الإسماعيليّة و هى: الكهف، و القدموس، و المينقة، و العلّيقة، و الخوابى، و الرّصافة، و مصياف، و القليعة. و أمّا انتقل إليه عن الملك المغيث ابن الملك العادل أبى بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب: الشّوبك، و الكرك.

و ما انتقل إليه عن التّتار: بلاد حلب الشماليّة بأسرها، و شيزر، و البيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۸

و فتح اللّه على يديه بلاد النّوبة، و فيها من البلاد ممّا يلى أسوان جزيرة بلاق؛ ويلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۸۹

هذه البلاد بلاد العلى و جزيرة ميكائيل؛ و فيها بلاد و جزائر الجنادل و هى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۰

أيضا بلاد، و لمّا فتحها أنعم بها على ابن عمّ المأخوذة منه، ثم ناصفه عليها، و وضع عليه عبيدا و جوارى و هجنا و بقرا، و عن كلّ بالغ من رعيّته دينارا فى كلّ سنة.

و كانت حدود مملكة الملك الظاهر من أقصى بلاد النّوبة إلى قاطع الفرات. و وفد عليه من التّتار زهاء عن ثلاثة آلاف فارس، فمنهم من أمره طبلخاناه، و منهم من جعله أمير عشرة إلى عشرين، و منهم من جعله من السّقاة، ثم جعل منهم سلحداريّة و جمداريّة و منهم من أضافه إلى الأمراء.

و أمّا مبانيه فكثيرة منها ما هدمه التّتار من المعاقل و الحصون. و عمّر بقلعة الجبل دار الذهب، و برحبة الحبارج قبّة عظيمة محمولة على اثنى عشر عمودا من الرخام الملوّن، و صور فيها سائر حاشيته و أمرائه على هيئتهم، و عمّر بالقلعة أيضا طبقتين مطلّتين على رحبة الجامع و أنشأ برج الزاوية المجاورة لباب القلعة، و أخرج منه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۱

رواشن، و بنى عليه قبّة و زخرف سقفها، و أنشأ جواره طباقا للمماليك أيضا.

و أنشأ برحبة باب القلعة دارا كبيرة لولده الملك السعيد، و كان فى موضعها حفير فعقد عليه ستة عشر عقدا، و أنشأ دورا كثيرة بظاهر القاهرة [ممّا يلى القلعة و إصطبلات] برسم الأمراء، فإنّه كان يكره سكنى الأمير بالقاهرة مخافة من حواشيه على الرعيّة.

و أنشأ حمّاما بسوق الخيل لولده الملك السعيد، و أنشأ الجسر الأعظم و القنطرة التى على الخليج، و أظنّها قنطرة السّباع، و أنشأ الميدان بالبورجى و نقل إليه النخيل بالثمن الزائد من الديار المصريّة، فكانت أجرة نقله ستة عشر ألف دينار، و أنشأ به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۲

المناظر و القاعات و البيوتات. و جدّد جامع الأنور (أعنى جامع الظافر العبيدىّ) المعروف الآن بجامع الفاكهيّين و الجامع الأزهر، و بنى جامع العافية بالحسينيّة و أنفق عليه فوق الألف ألف درهم، و أنشأ قريبا منه زاوية الشيخ خضر و حمّاما و طاحونا و فرنا و عمّر بالمقياس قبّة رفيعة [مزخرفة]، و أنشأ عدّة جوامع بالديار المصريّة؛ و جدّد قلعة الجزيرة، و قلعة العمودين ببرقة، و قلعة السّويس، و عمّر جسرا بالقليوبيّة، و القناطر على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۳

بحر أبى المنجّا و قنطرة بمنية السّيرج، و قنطرتين عند القصير على بحر إبراش بسبعة أبواب مثل قنطرة بحر أبى المنجّا، و أنشأ فى الجسر الذى يسلك فيه إلى دمياط ستّ عشرة قنطرة، و بنى على خليج الإسكندرية قريبا من قنطرتها [القديمة] قنطرة عظيمة بعقد واحد، و حفر خليج الإسكندرية و كان قد ارتدم بالطّين، و حفر بحر أشموم، و كان قد عمى، و حفر ترعة الصلاح و خورسخا و حفر المحامدى و الكافورى، و حفر فى ترعة أبى الفضل ألف قصبة، و حفر بحر الصّمصام بالقليوبيّة، و حفر بحر سردوس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۴

و تمّم عمارة حرم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و عمل منبره، و جعل بالضريح النّبوىّ درابزينا، و ذهّب سقوفه و جدّدها و بيّض حيطانه؛ و جدّد البيمارستان بالمدينة النبويّة، و نقل إليه سائر المعاجين و الأكحال و الأشربة، و بعث إليه طبيبا [من الديار المصريّة].

و جدّد فى الخليل عليه السلام قبّته، و رمّ شعثه و أصلح أبوابه [و ميضأته] و بيّضه و زاد فى راتبه. و جدّد بالقدس الشريف ما كان قد تهدّم من [قبّة] الصخرة، و جدّد قبّة السلسلة و زخرفها و أنشأ بها خانا للسبيل، نقل بابه من دهليز كان للخلفاء المصريّين بالقاهرة، و بنى به مسجدا و طاحونا و فرنا و بستانا. و بنى على قبر موسى عليه السلام قبّة و مسجدا، و هو عند الكثيب الأحمر قبلى أريحا و وقف عليه وقفا. و جدّد بالكرك برجين كانا صغيرين فهدمهما و غيّرهما. و وسّع عمارة مشهد جعفر الطيّار- رضى اللّه عنه- و وقف عليه وقفا زيادة على وقفه على الزائرين له و الوافدين عليه. و عمر جسرا بقرية دامية بالغور على نهر الشّريعة، و وقف عليه وقفا برسم ما عساه يتهدّم منه. و أنشأ جسورا كثيرة بالغور و الساحل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۵

و أنشأ قلعة قاقون و بنى بها جامعا و وقف عليه وقفا، و بنى على طريقها حوضا للسبيل. و جدّد جامع مدينة الرملة، و أصلح جامعا لبنى أميّة و وقف عليه وقفا.

و عدّة جوامع و مساجد بالساحل.

و جدّد باشورة لقلعة صفد و أنشأها بالحجر الهرقلىّ، و عمّر لها أبراجا و بدنات، و صنع بغلات مصفّحة دائر الباشورة بالحجر

المنحوت، و أنشأ بالقلعة صهريجا كبيرا مدرّجا من أربع جهاته، و بنى عليه برجا زائد [الارتفاع]، قيل إن ارتفاعه مائة ذراع، و بنى تحت البرج حمّاما، و صنع الكنيسة جامعا و أنشأ رباطا ثانيا، و بنى حمّاما و دارا لنائب السلطنة.

و كانت قلعة الصّبيبة قد أخربها التّتار، و لم يبقوا منها إلّا الآثار فجدّدها، و أنشأ لجامعها منارة، و بنى بها دارا لنائب السلطنة، و عمل جسرا يمشى عليه إلى القلعة.

و كان التّتار قد هدموا شراريف قلعة دمشق، و رءوس أبراجها، فجدّد ذلك كلّه، و بنى فوق برج الزاوية المطلّ على الميادين و سوق الخيل طارمة كبيرة، و جدّد منظرة على قائمة مستجدّة على البرج المجاور لباب النصر، و بيّض البحرة و جدّد دهان سقوفها: و بنى حمّاما خارج باب النصر بدمشق، و جدّد ثلاثة إسطبلات على الشّرف الأعلى، و بنى القصر الأبلق بالميدان بدمشق و ما حوله من العمائر. و جدّد مشهد زين العابدين رضى اللّه عنه بجامع دمشق، و أمر بترخيم الحائط الشمالى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۶

و تجديد باب البريد و فرشه بالبلاط. و رمّ شعث مغارة الدم. و جدّد المبانى التى هدموها التّتار من قلعة صرخد. و جدّد قبر نوح عليه السلام بالكرك. و جدّد أسوار حصن الأكراد، و عمّر قلعتها. و عمّر جوامع و مساجد بالساحل يطول الشرح فى ذكرها حذفتها خوف الإطالة.

و بنى فى أيامه بالديار المصريّة ما لم يبن فى أيام الخلفاء المصريّين، و لا ملوك بنى أيّوب من الأبنية و الرّباع و الخانات و القواسير و الدّور و المساجد و الحمّمات، من قريب مسجد التّبن إلى أسوار القاهرة إلى الخليج و أرض الطّبّالة، و اتّصلت العمائر إلى باب المقسم إلى اللّوق إلى البورجى؛ و من الشارع إلى الكبش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۷

و حدرة ابن قميحة إلى تحت القلعة و مشهد السيدة نفيسة رضى اللّه عنها إلى السّور القراقوشىّ. و كلّ ذلك من كثرة عدله و إنصافه للرعيّة و النّظر فى أمورهم و إنصاف الضعيف من المستضعف و الذّبّ عنهم من العدوّ المخذول رحمه اللّه و عفا عنه.

ذكر ما كان ينوب دولته من الكلف- كانت عدّة العساكر بالديار المصريّة أيّام الملك الكامل محمد و ولده الملك الصالح أيّوب عشرة آلاف فارس، فضاعفها أربعة أضعاف؛ و كان اولئك الذين كانوا قبله العشرة آلاف مقتصدين فى الملبوس و النفقات و العدد، و هؤلاء (أعنى عسكر الظاهر الأربعين ألفا)، كانوا بالضدّ من ذلك؛ و كانت كلف ما يلوذ بهم من إقطاعهم، و هؤلاء كلفهم على الملك الظاهر؛ و لذلك تضاعفت الكلف فى أيّامه. فإنّه كان يصرف فى كلف مطبخ أستاذه الملك الصالح أيّوب ألّف رطل [لحم] بالمصرىّ خاصّة نفسه فى كلّ يوم؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۸

و المصروف فى مطبخ الملك الظاهر عشرة آلاف رطل كلّ يوم عنها و عن توابلها عشرون ألف درهم نقرة، و يصرف فى خزانة الكسوة فى كل يوم عشرون ألف درهم، و يصرف فى الكلف الطارئة المتعلّقة بالرّسل و الوفود فى كلّ يوم عشرون ألف درهم، و يصرف عن قرط دوابّه و دوابّ من يلوذ به فى كلّ سنة ثمانمائة ألف درهم، و يقوم بكلف الخيل و البغال و الجمال و الحمير من العلوفات خمس عشرة ألف عليقة فى اليوم، عنها ستمائة إردب؛ و ما كان يقوم به لمن أوجب نفقته و ألزمها عليه تطحن و تحمل إلى المخابز المعدّة لعمل الجرايات خلا ما يصرف على أرباب الرواتب فى كلّ شهر عشرون ألف إردب؛ و ذلك بالديار المصريّة خاصة. و هذا خلاف الطوارئ التى كانت تفد عليه فما يمكن حصرها. و كلف أسفاره و تجديد السلاح فى كلّ قليل؛ و ما كان عليه من الجوامك و الجرايات لمماليكه و لأرباب الخدم؛ فكان ديوانه يفى بذلك كلّه؛ و يحمل لحاصله جملة كبيرة فى السنة من الذهب.

و كان سبب ذلك أنه رفع أيدى الأقباط من غالب تعلّقاته فافتقر أكثرهم فى أيّامه؛ و باشروا الصنائع كالتجارة و البناية؛ و لا زال أمرهم على ذلك حتى تراجع فى أواخر الدولة الناصريّة محمد بن قلاوون. انتهت ترجمة الملك الظاهر بيبرس، رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۱۹۹

و نـذكر بعض أحواله، إن شاء اللّه تعالى، فى حوادث سنينه كما هو عادة هـذا الكتاب على سبيل الاختصار. و قد أطلت فى ترجمته و هو مستحقّ لذلك، لأنّه فرع فاق أصله، كونه كان من جملة مماليك الملك الصالح نجم الدين أيّوب فزادت محاسنه عليه.

و أمّا من يأتى بعـده فلا سبيل إليه. و يعجبنى فى هـذا المعنى المقالـة الثانيـة عشـرة من قول الشـيخ الإمام العالم العارف الرّبّانىّ شـرف الـدين عبـد المؤمن بن هبة اللّه الأصـفهانىّ المعروف بشوروة رحمه اللّه فى كتابه الذى فى اللّغة و سـمّاه «أطباق الذهب» يشـتمل على مائة مقالة [و اثنتين] أحسن فيها غاية الإحسان، و هى:

«ليس الشريف من تطاول و تكاثر، إنّما الشريف من تطوّل و آثر؛ و ليس المحسن من روى القرآن، إنّما المحسن من أروى الظمآن؛ و ليس البرّ إبانة الحروف بالإمالة و الاشباع، لكنّ البرّ إغاثة الملهوف بالإنالة و الإشباع؛ و لا خير فى زكاة لا يسدى معروفا، و لا بركة فى لبنـة لاـ تروى خروفـا؛ فوا [هـا] لـك، لمن تـدّخر أموالـك! أنفق ألفك، قبل أن يقسم خلفك؛ إنّ منازل الخلق سواسـية، إلّا من له يد مواسية؛ فأرفعهم أنفعهم، و أسودهم أجودهم، و أفضلهم أبذلهم؛ و خير الناس من سقى ملواحا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۰

و نصب للجنّـة ملواحـا؛ و الكرم نوعـان، أحسـنهما إطعـام الجوعان؛ و الحازم من قـدّم الزاد لعقبـة العقبى، و آتى المال على حبّه ذوى القربى». انتهت المقالة. و اللّه سبحانه و تعالى أعلم بالصواب.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۵۹]

السـنة الأولى من ولاية السـلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ على مصـر، و هى سـنة تسع و خمسـين و سـتمائة، على أنّه حكم فى آخر السنة الماضية نحو الشهر.

قلت: و دخلت سـنة تسع و خمسـين المـذكورة و ليس للمسـلمين خليفـة، و كـان أوّلها يوم الاثنين لأيّام خلون من كانون أحـد شـهور الروم؛ و كانون بالقبطىّ كيهك. فـدخلت السـنة و السـلطان بـديار مصـر الملك الظاهر بيبرس، و صاحب مكّة نجم الدين أبو نمىّ بن أبى سـعد الحسـنىّ، و صاحب المدينة جمّاز بن شـيحة الحسينىّ، و صاحب دمشق و بعلبكّ و بانياس و الصّبيبة الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ، تغلّب عليهـا و تسـلطن و تلقّب بالملـك المجاهـد، و نـائب حلب من قبـل الملـك الظـاهر بيبرس الأـمير حسـام الـدين لاـچين الجوكنـدار العزيزىّ، و صـاحب الموصـل الملـك الصالـح إسـماعيل ابن الملك الرحيم لؤلؤ، و صاحب جزيرة ابن عمر أخوه الملك المجاهد سـيف الدين إسـحاق بن لؤلؤ المذكور، و صاحب ماردين الملك السـعيد نجم الدين إيلغازى الأرتقىّ، و صاحب بلاد الروم ركن الدين قليج أرسلان ابن السلطان غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد السّلجوقىّ و أخوه عزّ الدين كيكاوس،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۱

و البلاـد بينهمـا مناصـفة، و صـاحب الكرك و الشّوبـك الملـك المغيث [فتـح الـدين عمر] ابن الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيّوب، و صاحب حماة الملك المنصور محمـد الأيّوبىّ، و صاحب حمص و تـدمر و الرّحبـة الملك الأشـرف مظفّر الـدين موسـى، و صـاحب مرّاكش من بلاد المغرب أبو حفص عمر الملقّب بالمرتضـى، و صاحب تونس أبو عبـد اللّه محمـد بن أبى زكريّا، و صاحب اليمن الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن عمر التّركمانىّ من بنى رسول.

و فيها كانت كسرة التّتار على حمص، و قد تقدّم ذكر ذلك.

و فيها ملك السـلطان الملك الظاهر دمشق و أخرج منها علم الدّين سنجر الحلبىّ، و ولّى نيابتها الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارىّ، أستاذ الملك الظاهر بيبرس هذا، الذى أخذه الملك الصالح نجم الدين أيّوب منه، حسب ما ذكرنا ذلك أوّل ترجمة الملك الظاهر.

و فيها وصل الخليفـة المستنصـر باللّه إلى القاهرة و بويع بالخلافة، و سافر صـحبة الملك الظاهر إلى الشام، ثم فارقه و توجّه إلى العراق

فقتل، و قد مرّ ذكر ذلك كلّه أيضا.

و فيها توفّى الملك الصالح نور الدين إسماعيل ابن الملك المجاهد أسد الدين شير كوه بن محمد بن أسد الدين شير كوه الكبير، كان الملك الصالح هذا صاحب حمص

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۲

ملكها بعد موت أبيه، و كان له اختصاص كبير بابن عمّه الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب و الشام، و كان الصالح هذا يدارى التّتار و لا يشاققهم، و آخر الأمر أنه قتل فى وقعة هولاكو بيد التّتار رحمه اللّه تعالى لمّا توجّه إليهم صبحبة الملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور، و كان عنده حزم و شجاعة.

و فيها توفّى الشيخ الأديب الفقيه مخلص الدين إسماعيل بن عمر [بن يوسف] ابن قرناص الحموىّ الشاعر المشهور، كان فصيحا شاعرا من بيت علم و أدب.

و من شعره رحمه اللّه تعالى:

أمّا و اللّه لو شقّت قلوب ليعلم ما بها من فرط حبّى

لأرضاك الذى لك فى فؤادى و أرضانى رضاك بشقّ قلبى

و فيها توفّى الملك السعيد إيلغازى نجم الدين [ابن أبى الفتح أرتق بن إيلغازى ابن ألبى بن تمرتاش بن إيلغازى] الأرتقى صاحب ماردين، مات فى سادس صفر، و قيل فى ذى الحجّة سنة ثمان و خمسين.

و فيها توفّى الشيخ الإمام الواعظ المحدّث أبو عمرو عثمان بن مكّى بن عثمان السّعدىّ الشّارعىّ الشّافعىّ، سمع الكثير و اعتنى به والده فأسمعه من نفسه و غيره، و كان ينشد لأبى العتاهية:

اصبر لدهر نال من ك فهكذا مضت الدّهور

فرح و حزن مرّة لا الحزن دام و لا السّرور

و فيها توفّى الأديب الفاضل نور الدين أبو الحسن علىّ بن يوسف بن أبى المكارم عبد اللّه الأنصارىّ المصرىّ المعروف بالعطّار، كان شاعرا فاضلا، مات قبل الأربعين سنة من عمره. و من شعره ملغزا فى كوز الزّير:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۳

و ذى أذن بلا سمع له قلب بلا لبّ

مدى الأيّام فى خفض و فى رفع و فى نصب

إذا استولى على الحبّ فقل ما شئت فى الصّبّ

و فيها كانت مقتلة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف، و كنيته أبو المظفّر، ابن السلطان الملك العزيز محمد ابن السلطان الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب الأيّوبى الحلبىّ، و كان صاحب حلب ثم صاحب الشام. ولد بقلعة حلب فى شهر رمضان سنة سبع و عشرين و ستمائة، و سلطنوه عند موت أبيه سنة أربع و ثلاثين، و قام بتدبير مملكته الأمير شمس الدين لؤلؤ الأمينى، و عز الدين بن المحلى، و الوزير الأكرم جمال الدين القفطىّ، و الطواشى جمال الدولة إقبال الخاتونىّ، و الأمر كلّه راجع لأمّ [أبيه] الصاحبة صفيّة خاتون بنت الملك العادل أبى بكر بن أيّوب. و ماتت سنة أربعين و استقلّ الملك الناصر هذا و أمر و نهى. و وقع للملك الناصر هذا أمور و وقائع و محن، و هو الذى كان الملك الظاهر بيبرس لمّا خرج من مصر فى نوبة البحريّة توجّه إليه و صار فى خدمته. و قد مرّ ذكره فى مواطن كثيرة من هذا الكتاب، من قدومه نحو القاهرة فى جفلة التّتار، و رجوعه من قطية إلى البلاد الشاميّة، و غير ذلك، ثم آل أمره إلى أن توجّه إلى ملك التّتار هولاكو و توجّه معه أخوه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۴

الملك الظاهر سيف الدين غازى، و كان رشّح للملك، و الملك الصالح نور الدين إسماعيل صاحب حمص المقدّم ذكره فى هذه السنة؛ و لمّا وصل الملك الناصر إلى هولاكو أحسن إليه و أكرمه إلى أن بلغه كسرة عين جالوت غضب عليه و أمر بقتله، فاعتذر إليه فأمسك عن قتله، لكن أعرض عنه، فلمّا بلغه كسرة بيدرا على حمص قتله و قتل أخاه سيف الدين غازيا المذكور، و قتل الملك الصالح نور الدين صاحب حمص و جميع من كان معه سوى ولده الملك العزيز. و كان الملك الناصر مليح الشكل إلّا أنّه كان أحول؛ و كان عنده فصاحة و معرفة بالأدب، و كان كريما عاقلا فاضلا جليلا متجمّلا فى مماليكه و ملبسه و مركبه، و كان فصيحا شاعرا لطيفا.

قال ابن العديم: أنشدنى لنفسه. (يعنى الملك الناصر هذا).

البدر يجنح للغروب و مهجتى لفراق مشبهه أسى تتقطّع

و الشّرب قد خاط النعاس جفونهم و الصبح من جلبابه يتطلّع

قال و أنشدنى لنفسه رحمه اللّه تعالى:

اليوم يوم الأربعا فيه يطيب المرتعى

يا صاحبى أما ترى شمل المنى قد جمّعا

و قد حوى مجلسنا جلّ السرور أجمعا

فقم بنا نشربها ثلاثة و أربعا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۵

من كفّ ساق أهيف شبيه بدر طلعا

فى خدّه و ثغره ورد و درّ صنعا

يسطو و يرنو تارة و الليث و الظبى معا

و له لمّا مرّت به التّتار على حلب، و هى خاوية على عروشها و قد تهدّمت و النّيران بها تعمل، فقال:

يعزّ علينا أن نرى ربعكم يبلى و كانت به آيات حسنكم تتلى

و له يشتاق إلى حلب و منازلها:

سقى حلب الشّهباء فى كل لزبة سحابة غيث نوءها ليس يقلع

فتلك ديارى لا العقيق و لا الغضا و تلك ربوعى لا زرود و لعلع

قلت: و قد ذكرنا من محاسنه و فضله نبذة كبيرة فى تاريخنا «المنهل الصافى، و المستوفى بعد الوافى» إذ هو كتاب تراجم يحسن التطويل فيه. انتهى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الجمال عثمان بن مكىّ ابن السّعدىّ الشارعىّ الواعظ فى شهر ربيع الآخر، و له خمس و سبعون سنة.

و أبو الحسن محمد بن الأنجب بن أبى عبد اللّه الصوفىّ فى رجب، و له ثلاث و ثمانون سنة. و حافظ المغرب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن يحيى بن سيّد الناس اليعمرىّ بتونس فى رجب، و له واحد و ستون عاما. و كمال الدين أبو حامد محمد ابن القاضى صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الصدر العدل فى شوّال، و له اثنتان و ثمانون سنة. و صاحب الشام الملك الناصر يوسف بن العزيز قتل صبرا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۶

و له اثنتان و ثلاثون سنة، و قتل معه شقيقه الملك الظاهر غازى، و الملك الصالح إسماعيل ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه

صاحب حمص. و توفى بصهيون صاحبها مظفّر الدين عثمان بن منكورس فى شهر ربيع الأوّل عن سنّ عالية؛ تملّك بعد أبيه ثلاثا و ثلاثين سنة، و ولى بعد ابنه محمد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۰]

السنة الثانية من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة ستين و ستمائة.

فيها استولى الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمة على دمشق و بعلبكّ و الصّبيبة و حلب و أعمالها خلا البيرة.

و فيها استولى التّتار على الموصل، و قتلوا الملك الصالح صاحبها الذى كان خرج مع الخليفة المستنصر من ديار مصر؛ على ما يأتى ذكرهما فى محلّه من هذه السنة.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو القاسم أحمد ابن الخليفة الظاهر بأمر اللّه محمد ابن الناصر لدين اللّه أحمد، الذى بويع بالقاهرة بالخلافة بعد شغور الخلافة نحو سنتين و نصف، و خرج الملك الظاهر بيبرس معه إلى البلاد الشاميّة، و قد مرّ ذكر قدومه القاهرة و بيعته و سفره و قتله و رفع نسبه إلى العبّاس رضى اللّه عنه فى ترجمة الملك الظاهر هذا، و لا حاجة للإعادة؛ و من أراد ذلك فلينظره هناك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۷

و فيها قتل الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل.

و قد ذكرنا وفوده على الملك و خروجه مع أخيه و الخليفة المستنصر بالله المقدّم ذكره، فلا حاجة لذكره هنا ثانيا؛ قتل بأيدى التّتار فى ذى القعدة، و كان عارفا عادلا حسن السّيرة.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين بلبان الزردكاش، كان من أعيان أمراء دمشق، و كان الأمير طيبرس الوزيرى نائب الشام إذا خرج من الشام استنابه عليها، و كان ديّنا خيّرا. مات بدمشق فى ذى الحجّة.

و فيها توفّى الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الشيخ الأديب أبو محمد الغنوىّ النّصيبىّ الشافعىّ الإربلىّ المنشأ الضّرير الملقّب بالعزّ. قال صاحب الذّيل على مرآة الزمان: المشهور بعدم الدّين و الزّندقة. كان فاضلا فى العربيّة و النحو و الأدب و علوم الأوائل، منقطعا فى منزله يتردّد إليه من يقرأ عليه تلك العلوم، و كان يتردّد إليه جماعة من المسلمين و اليهود و النصارى و السامرة يقرئ الجميع؛ قال: و كان يصدر عنه من الأقوال ما يشعر بانحلال عقيدته. و مات فى شهر ربيع الاخر بدمشق. و من شعره قوله:

توهّم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا بالتباعد

فعانقته حتّى اتحدنا تعانقا [فلمّا] أتانا ما رأى غير واحد

قال الشهاب محمود: و لمّا أنشدت هذين البيتين يعنى قول العزّ.

توهم واشينا بليل مزاره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۸

بين يدى الملك الناصر صلاح الدين صاحب دمشق قال: لا تلمه فإنّه لزمه لزوم أعمى؛ فلمّا بلغ العزّ قول الملك الناصر؛ قال: و اللّه هذا الكلام أحلى من شعرى.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة شيخ الإسلام عزّ الدين أبو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذّب السلمى الدّمشقىّ الشافعىّ المعروف بابن عبد السلام. مولده سنة سبع أو ثمان و سبعين و خمسمائة.

قال الـذهبىّ: و تفقّه على الإمام فخر الدين ابن عساكر، و قرأ الأصول و العربيّة، و درّس و أفتى و صـنّف و برع فى المذهب و بلغ رتبة الاجتهاد، و قصـده الطلبـة من الآفاق و تخرّج به أئمـة، و له التصانيف المفيـدة و الفتاوى السديـدة، و كان إماما ناسـكا عابـدا، و تولّى قضاء مصر القديمة مدّة، و درّس بعدّة بلاد. و مات فى عاشر جمادى الأولى.

و فيها توفّى الشـيخ الإمام الواعظ عزّ الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الإمام العلّامة أبى المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلى الدمشـقىّ الحنفىّ هو ابن صاحب مرآة الزمان. كان عزّ الـدين فقيها واعظا فصـيحا مفتّنا درّس بعـد أبيه فى المدرسـة المعزّية و وعظ و كان لوعظه موقع فى القلوب، و كانت وفاته بدمشق فى شوّال و دفن عند أبيه بسفح قاسيون.

و فيها توفّى الإمام العلّامـة كمال الـدين أبو القاسم عمر بن أحمـد بن هبـة اللّه بن محمـد ابن هبـة اللّه بن أحمـد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۰۹

ابن محمـد بن أبى جرادة عـامر بن ربيعـة بن خويلـد بن عوف بن عـامر بن عقيل العقيلىّ الحلبىّ الفقيه الحنفى الكاتب المعروف بابن العديم، و رفع نسـبه بعض المؤرّخين إلى غيلان. مولده بحلب فى العشـر الأوّل من ذى الحجّة سـنة ستّ و ثمانين و خمسـمائة، و سمع الحـديث من أبيه و عمّه أبى غانم محمـد و من غيرهما، و حدّث بالكثير فى بلاد متعدّدة، و درّس و أفتى و صـنّف، و كان إماما عالما فاضـلا مفتنّا فى علوم كثيرة، و هو أحـد الرؤسـاء المشـهورين و العلماء المـذكورين. و أمّا خطّه ففى غايـة الحسن يضاهى ابن البوّاب الكاتب؛ و قيل: إنّه هو الذى اخترع قلم الحواشى، و عرّض بهذا فى شعره القيسرانىّ رحمه اللّه تعالى بقوله:

بوجه معذّبى آيات حسن فقل ما شئت فيه و لا تحاشى

و نسخة حسنة قرئت و صحّت وها خطّ الكمال على الحواشى

و جمع لحلب تاريخا كبيرا فى غاية الحسن، و مات و بعضه مسودّة.

قلت: و ذيّل عليه القاضـى علاء الدين علىّ ابن خطيب الناصـريّة قاضـى قضاة الشافعية بحلب ذيلا إلّا أنّه قصـير إلى الرّكبة، وقفت عليه فلم أجـده جال حول الحمى، و لا سـلك فيه مسـلك المـذيّل عليه من الشـروط، إلّا أنّه أخـذ علم التاريخ بقوّة الفقه، على أنّه كان من الفضلاء العلماء و لكنّه ليس من خيل هذا الميدان، و كان يقال فى الأمثال: من مدح بما ليس فيه فقد تعرّض للضّحكة. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۰

و محاسن ابن العديم كثيرة و علومه غزيرة، و هم بيت علم و رياسة و عراقة.

يأتى ذكر جماعة من ذرّيّته و أقاربه فى هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى. و من شعر الصاحب كمال الدين المذكور ممّا كتبه على ديوان الشيخ أيدمر مولى وزير الجزيرة، و هو:

و كنت أظنّ التّرك تختصّ أعين لهم إن رنت بالسّحر منها و أجفان

إلى أن أتانى من بديع قريضهم قواف هى السحر الحلال و ديوان

فأيقنت أنّ السحر أجمعه لهم يقرّ لهم هاروت فيه و سحبان

و من شعره أيضا رحمه اللّه و أجاد فيه إلى الغاية:

فواعجبا من ريقها و هو طاهر حلال و قد أمسى علىّ محرّما

هو الخمر لكن أين للخمر طعمه و لذّته مع أنّنى لم أذقهما

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال. و فيها توفّى العلّامة عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السـلام السـلمىّ الدّمشـقى بالقاهرة فى جمادى الأولى عن ثلاث و ثمانين سـنة. و الصاحب كمال الـدين عمر بن أحمـد بن هبـة اللّه بن العـديم العقيلىّ بعـد ابن عبد السـلام بأيـام، و كـان له اثنتان و سـبعون سـنة. و نقيب الأشـراف بهاء الـدين علىّ بن محمـد بن إبراهيم بن أبى الجنّ الحسينىّ فى رجب عن

إحدى و ثمانين سنة.

و ضياء الدين عيسى بن سليمان التّغلبيّ فى رمضان، و له تسعون سنة. و استشهد فى المصافّ المستنصر بالله أحمد ابن الظاهر محمد ابن الناصر فى أوائل المحرّم بالعراق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۱

و تفرّق جمعه. و قتلت التّتار فى ذى القعدة الملك الصالح ركن الدين إسماعيل بن لؤلؤ صاحب الموصل بعد الأمان. و فى شهر ربيع الآخر العزّ الضرير الفيلسوف حسن ابن محمد بن أحمد الإربلى، و له أربع و سبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۱]

السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة إحدى و ستين و ستمائة.

فيها بايع السلطان الملك الظاهر بيبرس المذكور الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبا العباس أحمد ابن الأمير أبى علىّ الحسن؛ و قيل: ابن محمد بن الحسن بن علىّ القبّى ابن الخليفة الراشد، و هو التاسع و الثلاثون من خلفاء بنى العبّاس، و هو أوّل خليفة من بنى العبّاس سكن بمصر و مات بها؛ و بويع يوم الخميس تاسع المحرّم من سنة إحدى و ستين و ستمائة، و كان وصوله إلى الديار المصريّة فى السنة الحاليّة.

و فيها هلك ريدا فرنس، و اسمه بواش المعروف بالفرنسيس ملك الفرنج الذى كان ملك دمياط فى دولة الملك الصالح أيّوب.

و فيها توفّى المحدّث الفاضل عزّ الدين أبو محمد عبد الرّزاق [بن رزق اللّه] ابن أبى بكر بن خلف الرّسعنىّ، كان إماما فاضلا شاعرا محدّثا. و من شعره:

[و] لو أنّ إنسانا يبلّغ لوعتى و شوقى و أشجانى إلى ذلك الرّشا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۲

لأسكنته عينى و لم أرضها له فلو لا لهيب القلب أسكنته الحشا

و فيها توفّى الأمير مجير الدين أبو الهيجاء [بن] عيسى الأزكشىّ الكردىّ الأموىّ، كان عن أعيان الأمراء و شجعانهم، و لمّا ولى الملك المظفّر قطز السلطنة، و ولّى الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ نيابة الشام جعله مشاركا له فى الرأى و التدبير فى نيابة الشام، و كان الملك الأشرف موسى بن العادل سجنه مدّة لأمر اقتضى ذلك. فلمّا كان فى السجن كتب بعض الأدباء يقول:

يا أحمد ما زلت عماد الدين يا أشجع من أمسك رمحا بيمين

لا تيئسنّ إن حصلت فى سجنهمها يوسف قد أقام فى السجن سنين

و كان مولده بمصر فى سنة ثمان و ستين و خمسمائة؛ و مات فى جمادى الأولى بمدينة إربل.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى عبد الغنى بن سليمان ابن بنين البنانىّ فى شهر ربيع الأوّل، و له ستّ و ثمانون سنة، و هو آخر من روى عن عمر. و العلّامة علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسىّ فى رجب بدمشق، و له ستّ و ثمانون سنة. و الإمام تقىّ الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مرهف النّاشرىّ المصرىّ المقرئ فى شعبان، و له إحدى و ثمانون سنة. و الإمام كمال الدين علىّ بن شجاع ابن سالم العبّاسىّ الضّرير فى ذى الحجّة، و له تسعون سنة إلّا شهرا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۲]

السنة الرابعة من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة اثنتين و ستين و ستمائة.

فيها انتهت عمارة مدرسة السلطان الملك الظاهر بيبرس ببين القصرين من القاهرة. و قد تقدّم ذكرها فى ترجمته.

و فيها استدعى الملك الظاهر الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارىّ إلى القاهرة؛ و أمره أن يجعل نائبه بحلب بعد خروجه الأمير نور الدين علىّ بن مجلّى ففعل ذلك، و قدم القاهرة؛ فلمّا وصل إليها عزله و أقام نور الدين عوضه فى نيابة حلب. و قد تقدّم أنّ علاء الدين أيدكين هو أستاذ الملك الظاهر بيبرس الذى اشتراه منه الملك الصالح نجم الدين أيّوب.

و فيها كان الغلاء بديار مصر فبلغ الإردبّ القمح مائة درهم و خمسة دراهم نقرة، و الشّعير سبعين درهما الإردبّ، و ثلاثة أرطال خبز بالمصرىّ بدرهم نقرة، و رطل اللحم بالمصرىّ و هو مائة و أربعة و أربعون درهما بدرهم؛ و كان هذا الغلاء عظيما بديار مصر. فلمّا وقع ذلك فرّق الملك الظاهر الفقراء على الأغنياء و الأمراء و ألزمهم بإطعامهم، ثم فرّق من شونه القمح على الزوايا و الأربطة، و رتّب للفقراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۴

كلّ يوم مائة اردبّ مخبوزة تفرّق بجامع ابن طولون. و دام على ذلك إلى أن دخلت السنة الجديدة و المغلّ الجديد؛ و أبيع القمح فى الإسكندريّة فى هذا الغلاء الإردبّ بثلاثمائة و عشرين درهما.

و فيها أحضر بين يدى السلطان طفل ميّت له رأسان و أربع أعين و أربع أيد و أربع أرجل، فأمر بدفنه.

و فيها توفّى القاضى كمال الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الأسدىّ الحلبىّ الشافعىّ المعروف بابن الأستاذ قاضى حلب، مولده سنة إحدى عشرة و ستمائة، سمع الكثير و حدّث و درّس، و كان فاضلا عالما مشكور السّيرة مات فى شوّال.

و فيها توفّى شيخ الشيوخ الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن منصور الأنصارىّ الأوسىّ الدمشقىّ المولد الحمويّ الدار و الوفاة الإمام الأديب العلّامة، مولده يوم الأربعاء ثانى عشرين جمادى الأولى سنة ستّ و ثمانين و خمسمائة، و سمع الحديث و تفقّه و برع فى الفقه و الحديث و الأدب، و أفتى و درّس و تقدّم عند الملوك، و ترسّل عنهم غير مرّة. و كانت له الوجاهة التامّة و له اليد الطّولى فى الترسّل و النظم، و شعره فى غاية الحسن. و من شعره- رحمه اللّه- قوله:

إنّ قوما يلحون فى حبّ سعدى لا يكادون يفقهون حديثا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۵

سمعوا وصفها و لاموا عليها أخذوا طيّبا و أعطوا خبيثا

و له رحمه اللّه:

قلت و قد عقرب صدغا له عن شقّة الحاجب لم يحجب

قدّست يا ربّ الجمال الذى ألّف بين النون و العقرب

و له عفا اللّه عنه:

مرضت ولى جيرة كلّهم عن الرّشد فى صحبتى حائد

فأصبحت فى النقص مثل الذى و لا صلة لى و لا عائد

و له غفر اللّه له:

و لقد عجبت لعاذلى فى حبّه لمّا دجى ليل العذار المظلم

أو ما درى من سنّتى و طريقتى أنّى أميل مع السواد الأعظم

قلت: و قد استوعبنا ترجمة شيخ الشيوخ بأوسع من ذلك فى تاريخنا «المنهل الصافى» و ذكرنا من محاسنه و شعره نبذة كبيرة، و كانت

وفاته ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان بحماة رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى الملك المغيث فتح الدين أبو الفتح عمر صاحب الكرك ابن السلطان الملك العادل أبى بكر محمد ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيّوب الأيّوبىّ المصرىّ ثم الكركىّ. و قد ذكرنا من أمره نبذة كبيرة فى ترجمة عمّه الملك الصالح ثم من بعده فى عدّة تراجم لا سيما لمّا توجّه إليه الملك الظاهر بيبرس مع جماعة البحريّة، و أقام عنده و حرّكه على ملك مصر حسب ما تقدّم ذكر ذلك كلّه. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۶

قلت: و مولد الملك المغيث هذا بالديار المصريّة و ربّى يتيما عند عمّاته القطبيّات بنات الملك العادل، و القطبيات عرفن بالقطبيات لأنهنّ أشقّاء الملك المفضّل قطب الدين ابن الملك العادل، و بقى المغيث هذا عندهنّ إلى أن أخرج إلى الكرك و اعتقل بها ثم ملكها بعد موت عمّه الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و وقع له بها أمور، إلى أن قدم فى العام الماضى على الملك الظاهر بيبرس بمصر، فقبض عليه و قتله فى محبسه، رحمه اللّه تعالى، لما كان فى نفسه منه أيام كان بخدمته فى الكرك مع البحريّة.

و فيها توفّى الأمير حسام الدين لاچين بن عبد اللّه العزيزىّ [الجوكندار]، كان من أكابر الأمراء و أعظمهم، و كان شجاعا جوادا ديّنا له اليد البيضاء فى غزو التّتار، و كان يجمع الفقراء و يصنع لهم الأوقات و السماعات، و كان كبير القدر عظيم الشأن، رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى الشيخ محيى الدين أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقة الأنصارىّ الأندلسىّ الشاطبىّ، كان فاضلا محدّثا، سمع الكثير و ولى مشيخة دار الحديث بحلب، ثم ولى مشيخة الحديث بمصر بالمدرسة الكامليّة و حدّث بها.

و من شعره، رحمه اللّه تعالى:

و صاحب كالزّلال يمحو صفاؤه الشكّ باليقين

لم يحص إلّا الجميل منّى كأنّه كاتب اليمين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۷

قلت: و هذا بعكس قول الأديب شهاب الدين المنازىّ، رحمه اللّه تعالى:

و صاحب خلته خليلا و ما جرى غدره ببالى

لم يحص إلّا القبيح منّى كأنّه كاتب الشمال

و فيها توفّى الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ابن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شير كوه بن محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شير كوه الكبير، ملك الأشرف هذا حمص بعد وفاة أبيه، و طالت مدّته به و وقع له أمور، و كان فيه مداراة، للتّتار و استمرّ على ذلك إلى أن توفى بحمص فى حادى عشر صفر قبل صلاة الجمعة، و دفن ليلا على جدّه الملك المجاهد أسد الدين شير كوه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى المحدّث ضياء الدين علىّ بن محمد البالسىّ فى صفر، و له سبع و خمسون سنة. و أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم الأنصارىّ البابشرقىّ فى شهر ربيع الأوّل. و الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى ابن علىّ الأموىّ العطّار المالكىّ فى جمادى الأولى، و له ثمان و سبعون سنة. و أبو الطاهر إسماعيل بن صارم الخيّاط بعده بأيام. و الخطيب عماد الدين عبد الكريم [ابن جمال الدين أبى القاسم عبد الصمد] بن محمد الأنصارىّ بن الحرستانىّ فى جمادى الأولى. و الورع الزاهد أبو القاسم بن منصور فى شعبان. و الإمام محيى الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۸

أبو بكر محمد بن محمد بن سراقة الشاطبىّ بمصر، و له سبعون سنة. و شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصارىّ بحماة فى رمضان. و الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبى بكر بن الكامل محمد صاحب الكرك، أعدمه الملك

الظاهر. و الأمير الكبير حسام الدين لا چين الجوكندار العزيزىّ فى المحرّم، و دفن بقاسيون. و صاحب حمص الملك الأشرف موسى ابن المنصور إبراهيم بن أسد الدين بحمص فى صفر، و له خمس و ثلاثون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۳]

السنة الخامسة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة ثلاث و ستين و ستمائة.

فيها ولّى الملك الظاهر بيبرس من كلّ مذهب قاضيا و قد تقدّم ذكر ذلك.

و فيها توفّى الأديب البارع شرف الدين محاسن [الكتبىّ] الصّورىّ، كان عالما فاضلا أديبا شاعرا، و مات فى شهر رجب. و من شعره، رحمه اللّه:

عتبت علىّ فقلت إن عاتبتها كان العتاب لوصلها استهلاكا

و أردت أن تبقى المودّة بيننا موقوفة فتركت ذاك لذاك

و فيها توفّى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك بن بليمان بن عبد اللّه أبو الفتح، مولده فى جمادى الآخرة سنة تسع و تسعين و خمسمائة بالقوب من أعمال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۷؛ ص۲۱۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۱۹

قوص بصعيد مصر و سمع الحديث، و تنقّل فى الولايات الجليلة مثل نيابة السلطنة بالقاهرة و نيابة دمشق، و لم يكن فى الأمراء من يضاهيه فى منزلته و شجاعته و قربه من الملوك، و كان أميرا جليلا خبيرا حازما سيوسا مدبّرا جوادا ممدّحا، و كان الملك الظاهر إذا عمل مشورة و تكلّم جمع خشداشيته من الأمراء فلا يصغى إلّا إلى قول ابن يغمور هذا و يفعل ما أشار به عليه. و كانت وفاته فى مستهلّ شعبان بالقصير من أعمال الفاقوسيّة بين الغرابى و الصالحيّة. و من شعره قوله:

ما أحسن ما جاء كتاب الحبّ يبدى حرقا كأنّه عن قلبى

فازددت بما قرأت شوقا و ضمّا لا يبرّده إلا نسيم القرب

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المحدّث معين الدين إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشىّ الزّكوىّ. و الحافظ زين الدين أبو البقاء خالد ابن يوسف بن سعد النابلسىّ بدمشق، و له ثمان و سبعون سنة فى سلخ جمادى الأولى. و الأمير الكبير جمال الدين موسى بن يغمور. و النجيب فراس بن علىّ بن زيد العسقلانىّ التاجر. و قاضى الديار المصريّة بدر الدين يوسف بن الحسن السّنجارىّ فى رجب. و الشيخ أبو القاسم الحوّارىّ الزاهد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۰

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۴]

السنة السادسة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة أربع و ستين و ستمائة.

فيها توفّى شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن صالح، كان فاضلا أديبا. و من شعره، رحمه اللّه، فى مكار مليح:

علقته مكاريا شرّد عن عينى الكرى

قد أشبه البدر فلا يملّ من طول السّرى

و فيها توفّى طاغية التّتار و ملكهم هولاكو و قيل هولاوون و قيل هولاو بن تولى خان بن چنكز خان المغلى التّركىّ، ملك مكان أبيه بعد موته و كان من أعظم ملوك التّتار، و كان حازما شجاعا مدبرا، استولى على الممالك و الأقاليم فى أيسر مدّة، و فتح بلاد خراسان و أذربيجان و عراق العجم و عراق العرب و الموصل و الجزيرة و ديار بكر و الشام و الروم و الشرق و غير ذلك. و هو الذى قتل الخليفة المستعصم المقدّم ذكره، و كان على قاعدة المغل لا يتديّن بدين، و إنّما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصّرت، فكانت تعضد النصارى و تقيم شعائرهم فى تلك البلاد. و كان هولاكو سعيدا فى حروبه لا يروم أمرا إلّا و يسهل عليه، و كانت وفاته بعلّة الصّرع، و كان الصّرع يعتريه من عدّة سنين فى كلّ وقت، حتّى إنّه كان يعتريه فى اليوم الواحد المرّة و المرّتين و الثلاث، ثم زاد به فمرض و لم يزل ضعيفا نحو شهرين و هلك، فأخفوا موته و صبّروه حتى حضر ولده أبغا و جلس مكانه فى الملك، و قيل: إنّه لم يدفن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۱

و علّق بسلاسل، و مات و له ستّون سنة أو نحوها. و خلّف من الأولاد الذكور سبعة عشر ولدا: و هم أبغا الذى ملك بعده و أشموط و تمشين و تكشى و كان [تكشى فاتكا] جبّارا، و أجاى و تستر و منكوتمر الذى التقى مع الملك المنصور قلاوون على حمص و انهزم جريحا، كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى، و باكودر و أرغون و تغاى تمر و الملك أحمد و جماعة أخر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الفضل إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى القرشى بن الدّرجىّ فى صفر. و الشيخ جمال الدين أحمد بن عبد اللّه بن شعيب التّميمىّ فى شهر ربيع الاخر، و له اثنتان و سبعون سنة.

و رضىّ الدين إبراهيم بن البرهان عمر الواسطىّ التاجر بالإسكندرية فى رجب، و له إحدى و سبعون سنة، و خلّف أموالا عظيمة. و الأمير الكبير جمال الدين أيدغدى العزيزىّ. و الشيخ أحمد بن سالم المصرىّ النحوىّ فى شوّال بدمشق.

و الطاغية هولاكو بمراغة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و سبع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۵]

السنة السابعة من ولايه الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة خمس و ستين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۲

فيها توفّى بركة خان [بن توشى] بن چنكز خان ملك التّتار، هو ابن عمّ هولاكو المقدّم ذكره، و كانت مملكته عظيمة متّسعة جدّا و هى بعيدة عن بلادنا و له عساكر وافرة العدد، و كان بركة هذا يميل إلى المسلمين ميلا زائدا و يعظّم أهل العلم و يقصد الصلحاء و يتبرّك بهم. و وقع بينه و بين ابن عمّه هولاكو، و قاتله بسبب قتله للخليفة المستعصم باللّه و غيره من المسلمين؛ و كان بينه و بين الملك الظاهر مودّة و يعظّم رسله، و كان قد أسلم هو و كثير من جنده و بنى المساجد و أقيمت الجمعة ببلاده، و كان جوادا عادلا شجاعا، و مات ببلاده فى هذه السنة و هو فى عشر الستين، و قام مقامه منكوتمر.

و فيها توفّى الأمير ناصر الدين أبو المعالى حسين بن عزيز بن أبى الفوارس القيمرىّ، كان من أكابر الأمراء و أجلّهم قدرا و أكبرهم شأنا، و كان شجاعا كريما عادلا، و كان الملك الظاهر قد جعله مقدّم العساكر بالساحل فتوجّه إليه فمات به مرابطا فى يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأوّل، و هو صاحب المدرسة القيمريّة بدمشق، و كان عالى الهمة يضاهى السلاطين فى موكبه و خيله و مماليكه و حواشيه.

و فيها توفّى القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر أبو محمد العلامىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بابن بنت الأعزّ،

كان إماما عالما فاضلا و ولى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۳

المناصب الجليلة كنظر الدواوين و الوزارة و قضاء القضاة و درس بالشافعيّ، و كانت له مكانة عند الملك الظاهر، و مولده سنة أربع عشرة و ستمائة، و مات ليلة السابع و العشرين من شهر رجب و دفن من الغد بسفح المقطّم.

و فيها توفّى الشيخ الإمام المحدّث تاج الدين أبو الحسين علىّ بن أحمد بن علىّ ابن محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن أحمد بن ميمون القيسى المصرىّ المالكىّ المعروف بابن القسطلانىّ، ولد سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة بمصر، و بها تفقّه و سمع الحديث من جماعة كثيرة و حدّث بالكثير و درّس و أفتى و تولّى مشيخة دار الحديث الكامليّة بالقاهرة إلى أن مات بكرة السابع و العشرين من شوّال و دفن من يومه بسفح المقطّم.

و فيها توفّى الشيخ الإمام الفقيه المحدّث شمس الدين ملكشاه بن عبد الملك ابن يوسف بن إبراهيم المقدسىّ الأصل المصرىّ المولد الدّمشقىّ الدار الحنفىّ المعروف بقاضى بيسان، كان فقيها عالما فاضلا مفتّنا فى علوم، ولد بحارة زويله بالقاهرة سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة و مات فى سادس عشر صفر بدمشق، رحمه اللّه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو الحجّاج يوسف ابن مكتوم السّويدىّ الحبّال. و الشيخ الصالح الأثرىّ محمود بن أبى القاسم [اسفنديار ابن بدران بن أيّان] الدّشتىّ بالقاهرة فى رجب. و قاضى القضاة تاج الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۴

عبد الوهاب بن خلف بن بنت الأعزّ فى رجب، و له إحدى و ستون سنة. و العلّامة شهاب الدين أبو شامة أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسىّ ثم الدّمشقىّ فى رمضان، و له ستّ و ستون سنة. و الإمام تاج الدين علىّ ابن الشيخ أبى العبّاس أحمد بن على القسطلانىّ بمصر، و له سبع و سبعون سنة. و السلطان بركة خان بن توشى بن چنكز خان. و الأمير الكبير ناصر الدين حسين بن عزيز بن أبى الفوارس القيمرىّ صاحب القيمريّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۶]

السنة الثامنة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة ستّ و ستين و ستمائة.

فيها توفّى الرئيس كمال الدين أبو يوسف أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد اللّه الحلبىّ المعروف بابن العجمىّ، كان شاعرا رئيسا عالما فاضلا حسن الخط و الإنشاء، كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف، و كان من أعيان الكتّاب و أماثلهم، بلغ من العمر ستّا و أربعين سنة، و مات بظاهر صور من بلاد الساحل فى العشر الأوّل من ذى الحجّة و حمل إلى ظاهر دمشق فدفن بها. و من شعره فى خال مليح، قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۵

و ما خاله ذاك الذى خاله الورى على خده نقطا من المسك فى ورد

و لكنّ نار الخدّ للقلب أحرقت فصار سواد القلب خالا على الخدّ

قلت: يعجبنى قول ابن صابر المنجنيقىّ فى هذا المعنى:

أهلا بوجه كالبدر حسنا صيّرنى حبّه هلالا

قد رقّ حتّى لحظت فيه سواد عينى فخلت خالا

و مثل هذا أيضا قول القائل فى هذا المعنى، و لم أدر لمن هو غير أنّنى أحفظه قديما، و هو فى خال تحت العذار.

له خال تغشّاه هلال يفوت العين إن نظرت إليه

كشحرور تخبّأ فى سياج مخافة جارح من مقلتيه

و فى هذا المعنى للعزّ الموصلىّ و أبدع إلى الغاية:

لحظت من وجنتها شامة فابتسمت تعجب من حالى

قالت قفوا و استمعوا ما جرى قد هام عمّى الشيخ فى خالى

و فى هذا المعنى:

تفاخر الحسن فى انتساب لمّا بدا خاله الأنيق

فقالت العين ذا ابن أختى و قال لى الخدّ ذا شقيق

و قد استوعبنا هذا النوع و غيره فى كتابنا «حلية الصفات فى الأسماء و الصناعات» فلينظر هناك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۶

و فيها توفّى عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان بن حمّاد بن علىّ الموصلىّ النحوىّ المترجم، كان إماما عالما أديبا مفتنّا شاعرا، مات بمصر فى يوم الجمعة تاسع شوّال. و من شعره، رحمه اللّه:

لا تعجبنّ إذا ما فاتك المطلب و عوّد النفس أن تشقى و أن تتعب

إن دام ذا الفقر فى الدنيا فلا تعجب مات الكرام و ما فيهم فتى أعقب

و فيها توفّى السلطان ركن الدين كيقباد ابن السلطان غياث الدين كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن أتسز بن إسرائيل بن سلجوق بن دقماق السّلجوقىّ صاحب الروم، كان ملكا جليلا شجاعا لكنّه كان غير سديد الرأى، كان جعل أمره بيد البرواناه فاستفحل أمر البرواناه، فأراد ركن الدين هذا قتله فعاجله البرواناه و عمل على قتله حتى قتل (و كيقباد بفتح الكاف و سكون الياء آخر الحروف و ضم القاف و فتح الباء ثانية الحروف و بعد الألف دال مهملة ساكنة). و كيخسرو مثل ذلك غير أن الخاء المعجمة مضمومة و بعدها سين مهملة ساكنة و راء مهملة مضمومة. و قليج أرسلان بكسر القاف و اللام و سكون الياء و الجيم معا.

و أرسلان معروف.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أيّوب بن أبى بكر عمر الحمّامى ابن الفقّاعىّ. و مجد الدين أحمد بن عبد اللّه [ابن أبى الغنائم المسلم بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۷

حمّاد بن محفوظ] بن ميسرة الأزدىّ ابن الحلوانيّة فى شهر ربيع الأوّل. و الشيخ القدوة إبراهيم بن عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر [محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة] المقدسىّ فى شهر ربيع الأوّل، و له ستون سنة. و أبو بكر عبد اللّه بن أحمد بن ناصر النّحّاس فى ذى القعدة. و فيها قتلت التّتار السلطان ركن الدين كيقباد ابن السلطان غياث الدين كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيقباد صاحب الروم، و له ثمان و عشرون سنة و أجلسوا ولده كيخسرو على التخت و هو ابن عشر سنين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۷]

السنة التاسعة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة سبع و ستين و ستمائة.

فيها توفّى الأمير عز الدين أيدمر بن عبد اللّه الحلىّ الصالحىّ النجمىّ، كان من أكبر أمراء الدولة و أعظمهم محلّا عند الملك الظاهر، و كان نائب السلطنة عنه بالديار المصرية فى غيبته عنها لوثوقه به و اعتماده عليه، و كان قليل الخبرة لكن رزق السعادة.

قلت: له أسوة بأمثاله. قال: و كان محظوظا من الدنيا له الأموال الجمّة و المتاجر الكثيرة و الأملاك الوافرة. و أمّا ما خلّفه من الأموال و الخيول و الجمال و البغال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۸

و العدد فيقصر الوصف عنه. و مات بقلعة دمشق فى يوم الخميس سابع شعبان و دفن بتربته بجوار مسجد الأمير موسى بن يغمور. و مات و قد نيّف على الستين.

و فيها توفّى الشيخ المحدّث عماد الدين محمد بن محمد بن علىّ أبو عبد اللّه، كان فاضلا سمع الكثير، و مات بدمشق فى شهر ربيع الأوّل؛ و لما كان بحلب كتب إليه أخوه سعد الدين سعد يقول:

ما للنّوى رقّة ترثى لمكتئب حرّان فى قلبه و الدمع فى حلب

قد أصبحت حلب ذات العماد بكم و جلّق إرما هذا من العجب

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى زين الدين إسماعيل ابن عبد القوىّ بن عزّون الأنصارىّ فى المحرّم. و الإمام مجد الدين علىّ بن وهب القشيرى [والد] ابن دقيق العيد. و الحافظ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد [بن أبى بكر] الأبيوردىّ الصوفىّ فى جمادى الأولى. و اللغوىّ مجد الدين عبد المجيد بن أبى الفرج [بن محمد] الرّوذراورىّ بدمشق فى صفر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ست عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۸]

السنة العاشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة ثمان و ستين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۲۹

فيها توفّى الشيخ موفّق الدين أبو العبّاس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجىّ المعروف بابن أبى أصيبعة الحكيم الفاضل صاحب المصنّفات منها «طبقات الأطباء». مات بصرخد فى جمادى الأولى، و قد نيّف على سبعين سنة، و كان فاضلا عالما فى الطّبّ و الأدب و التاريخ و له شعر كثير، من ذلك ما مدح به الصاحب أمين الدولة، و هى قصيدة طنّانة أوّلها:

فؤادى فى محبّتهم أسير و أنّى سار ركبهم يسير

يحنّ إلى العذيب و ساكنيه حنينا قد تضمّنه سعير

و يهوى نسمة هبّت سحيرا بها من طيب نشرهم عبير

و إنّى قانع بعد التّدانى بطيف من خيالهم يزور

و معسول اللّمى مرّ التجنّى يجور على المحبّ و لا يجير

تصدّى للصدود ففى فؤادى بوافر هجره أبدا هجير

و قد وصلت جفونى فيه سهدى فما هذى القطيعة و النفور

و هى طويلة كلّها على هذا النّمط.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك بن عبد اللّه الظاهرىّ نائب حمص، كان فيه صرامه مفرطة، و كان موصوفا بالعسف و الظلم و سيرة

قبيحة، و مع هذه المساوئ كان أيضا فيه رفض. مات بحمص و فرح بموته أهل بلده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۰

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك بن عبد اللّه المعروف بالزّرّاد، كان نائب قلعة دمشق، و كان من المماليك الصالحيّة النّجميّة، و كانت حرمته وافرة و سيرته جميلة. و مات فى ذى القعدة.

و فيها توفّى موسى بن غانم بن علىّ بن إبراهيم بن عساكر بن حسين الأنصارىّ المقدسىّ، كان كبير القدر صدرا كبيرا شجاعا وافر لحرمة، تولّى مشيخة الحرم بالقدس الشريف، و كان كريما و له سمعة وصيت. مات بالقدس فى المحرّم و قد جاوز سبعين سنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المحدّث زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى فى رجب، و له ثلاث و تسعون سنة. و قاضى القضاة محيى الدين يحيى بن محمد بن الزّكى القرشىّ فى رجب، و له اثنتان و سبعون سنة.

و أبو حفص عمر بن محمد بن أبى سعد الكرمانىّ الواعظ فى شعبان، و له ثمان و تسعون سنة. و فيها قتل فى المصافّ صاحب المغرب الملك أبو دبّوس أبو العلاء [الواثق بالله] إدريس بن عبد اللّه بن محمد المؤمنى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۶۹]

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ على مصر، و هى سنة تسع و ستين و ستمائة.

فيها توفّى الشيخ شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن المسلم بن هبة اللّه [المعروف با] بن البارزىّ الفقيه الحموىّ الشافعىّ، مولده سنة ثمانين و خمسمائة، و كان فقيها فاضلا ورعا، و له شعر جيّد و أفتى و درّس بمعرّة النّعمان و غيرها، و مات فى شعبان بحماة.

و من شعره، رحمه اللّه، يصف دمشق:

دمشق لها منظر رائق و كلّ إلى وصلها تائق

و أنّى يقاس بها بلدة أبى اللّه و الجامع الفارق

و فيها توفّى القاضى كمال الدين أبو السعادات أحمد بن مقدام بن أحمد بن شكر المعروف بابن القاضى الأعزّ، كان أحد الأكابر بالديار المصريّة متأهّلا للوزارة و غيرها، و تولّى المناصب الجليلة، و كان له يد فى النظم و معرفة بالأدب و مشاركة فى غيره. و مات فى شهر رمضان بالقاهرة.

و فيها توفّى الأمير علم الدين سنجر بن عبد اللّه الصّيرفىّ، كان من أعيان الأمراء بالديار المصريّة و ممّن يخشى جانبه، فلمّا تمكّن الملك الظّاهر بيبرس أخرجه إلى دمشق ليأمن غائلته و أقطعه بها خبزا جيّدا، فدام به إلى أن مات ببعلبكّ و هو فى عشر الستين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۲

و فيها توفّى الأمير قطب الدين سنجر بن عبد اللّه المستنصرىّ البغدادىّ المعروف بالياغز، كان من مماليك الخليفة المستنصر بالله، و كان محترما فى الدولة الظاهريّة و عنده معرفة و حسن عشرة و محاضرة بالأشعار و الحكايات.

و فيها توفّى الملك الأمجد تقىّ الدين عبّاس ابن الملك العادل أبى بكر محمد بن أيّوب ابن شادى، و كنيته أبو الفضل، كان محترما عند الملك الظاهر لا يرتفع عليه أحد فى المجالس، و هو آخر من مات من أولاد الملك العادل لصلبه، و كان دمث الأخلاق حسن العشرة لا تملّ مجالسته. و مات بدمشق فى جمادى الآخرة و دفن بسفح قاسيون.

و فيها توفّى قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر ابن محمد بن سبعين أبو محمد المرسىّ الرّقوطىّ

الصوفىّ المعروف بابن سبعين.

قال الذهبىّ فى تاريخ الإسلام: كان صوفيّا على قاعدة زهّاد الفلاسفة و تصوّفهم، و له كلام كثير فى العرفان على طريق الاتّحاد و الزّندقة. و قد ذكرنا محطّ هؤلاء الجنس فى ترجمة ابن الفارض و ابن العربىّ و غيرهما، فيا حسرة على العباد! كيف لا يغضبون للّه تعالى و لا يقومون فى الذبّ عن معبودهم، تبارك اللّه و تقدّس فى ذاته عن أن يمتزج بخلقه أو يحلّ فيهم، و تعالى اللّه عن أن يكون هو عين السماوات و الأرض و ما بينهما، فإنّ هذا الكلام شرّ من مقالة من قال بقدم العالم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۳

و من عرف هؤلاء الباطنيّة عذرنى أو هو زنديق مبطن للاتّحاد يذبّ عن الاتّحاديّة و الحلوليّة، و من لم يعرفهم فاللّه يثيبه على حسن قصده. ثم قال بعد كلام طويل:

و اشتهر عنه (يعنى عن ابن سبعين هذا) أنّه قال: لقد تحجّر ابن آمنة واسعا بقوله:

"لا نبىّ بعدى. "ثم ساق الذهبىّ أيضا من جنس هذه المقولة أشياء أضربت عنها إجلالا فى حقّ اللّه و رسوله لا لأجل هذا النّجس.

قلت: إن صحّ عنه ما نقله الحافظ الذهبىّ و هو حجّة فى نقله فهو كافر زنديق مارق من الدين مطرود من رحمة اللّه تعالى. انتهى. و الرّقوطىّ نسبة إلى حصن من عمل مرسية يقال له رقوطة.

و فيها توفى الأمير شرف الدين أبو محمد عيسى بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كامل الكردىّ الهكّارى، كان أحد أعيان الأمراء سمع الحديث و حدّث، و مولده سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة بالقدس، و كان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة و الإقدام و له وقائع معدودة و مواقف مشهورة مع العدوّ بأرض الساحل؛ ولى الأعمال الجليلة و قدّمه الملك الظاهر بيبرس على العساكر فى الحروب غير مرّة، و مات بدمشق فى شهر ربيع الآخر. و من شعره مما كتبه للوزير شرف الدين بن المبارك وزير إربل:

أ أحبابنا إن غبت عنكم و كان لى إلى غير مغناكم مراح و إيسام

فما عن رضا كانت سليمى بديلة بليلى و لكن للضرورات أحكام

و فيها توفّى محمد بن عبد المنعم بن نصر [اللّه] بن جعفر بن أحمد بن حوارى الفقيه الأديب أبو المكارم تاج الدين التّنوخى المعرّىّ الأصل الحنفىّ الدّمشقى المولد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۴

و الدار و الوفاة المعروف بابن شقير. ولد سنة ست و ستمائة و سمع و حدّث بدمشق و القاهرة، و كان فقيها محدّثا فاضلا بارعا أديبا و عنده رياسة و مكارم و دماثة أخلاق و حسن محاضرة، و هو معدود من شعراء الملك الناصر [صلاح الدين يوسف بن العزيز] و مات فى صفر. و من شعره:

قد أقبل الصيف و ولّى الشّتا و عن قريب نشتكى الحرّا

أما ترى البان بأغصانه قد قلب الفرو إلى برّا

و قال، رحمه اللّه:

وا حيرة القمرين منه إذا بدا و إذا انثنى وا خجلة الأغصان

كتب الجمال و ياله من كاتب سطرين فى خدّيه بالرّيحان

قلت: و يعجبنى قول ابن المعتزّ فى هذا المعنى و قد أبدع فى التشبيه فقال:

كأنّ خطّ عذار شقّ عارضه ميدان آس على ورد و نسرين

و خطّ فوق حجاب الدر شاربه بنصف صاد و دار الصّدغ كالنون

و لمحمد بن يوسف [بن عبد اللّه المعروف با] لخيّاط الدّمشقى فى معنى العذار:

عدار حبّى دقيق معنى تجلّ عن حسنه الصفات

حلا لرائيه و هو نبت هذا هو السكّر النّبات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۵

و لابن نباتة:

و بمهجتى رشأ يميس قوامه فكأنّه نشوان من شفتيه

شغف العذار بخدّه و رآه قد نعست لواحظه فدبّ عليه

و للصّفدىّ:

عيناه قد شهدت بأنّى مخطئ و أتت تخطّ عذاره تذكارا

يا حاكم الحبّ اتّئد فى قتتى فالخطّ زور و الشهود سكارى

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الشيخ حسن ابن أبى عبد اللّه بن صدقة الصّقلّىّ المقرئ فى شهر ربيع الأوّل و قد نيّف على سبعين.

و شيخ السّبعينيّة قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المرسىّ بمكّة فى شوّال، و له خمس و خمسون سنة. و مجد الدين محمد بن إسماعيل بن عثمان ابن مظفّر بن هبة اللّه بن عساكر فى ذى القعدة. و قاضى حماة شمس الدين إبراهيم ابن المسلم بن البارزىّ فى شعبان، و له تسع و ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و إحدى و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۰]

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة سبعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۶

فيها توفّى الملك الأمجد مجد الدين أبو محمد الحسن ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب، كان الملك الأمجد هذا من الفضلاء و عنده مشاركة جيّدة فى كثير من العلوم، و له معرفة تامّة بالأدب.

و فيها توفّى الشيخ عماد الدين عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين الحلبىّ الشافعىّ المعروف بابن العجمىّ، كان فاضلا سمع الحديث و تفقّه و حدّث و درّس و تولّى الحكم بمدينة الفيّوم من أعمال مصر و غيرها و ناب فى الحكم بدمشق، و كان مشكور السّيرة.

و مات بحلب فى رابع عشر شهر رمضان. و مولده فى سنة خمس و ستمائة بحلب.

و فيها توفّى الأديب أمين الدين علىّ بن عثمان بن علىّ بن سليمان بن علىّ بن سليمان ابن علىّ أبو الحسن المعروف بأمين الدين السّليمانىّ الصوفى الإربلىّ الشاعر المشهور، ولد سنة اثنتين و ستمائة. و مات بمدينة الفيّوم من أعمال مصر فى جمادى الأولى، و كان فاضلا مقتدرا على النظم، و هو من أعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام، و كان أوّلا جنديّا ثم ترك ذلك و تزهّد. و من شعره و قد أرسل إلى بعض الرؤساء هديّة فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۷

هديّة عبد مخلص فى ولائه لها شاهد منها على عدم المال

و ليست على قدرى و لا قدر مالكى و لكنّها جاءت على قدر الحال

و قال رحمه اللّه:

ألا فاحفظ لسانك فهو خير و طرفك و استمع نصحى و وعظى

فربّ عداوة حصلت بلفظ و ربّ صبابة حصلت بلحظ

و فيها توفّى الرئيس الصدر عماد الدين أبو عبد اللّه محمد بن سالم بن الحسن بن هبة اللّه بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصرّى التّغلبىّ، البلدىّ الأصل الدّمشقى المولد و الدار و الوفاة العدل الكبير، مولده سنة ثمان و تسعين و خمسمائة و سمع الكثير و حدّث، و كان شيخا جليلا من بيت العلم و الحديث، و قد حدّث هو و أبوه و جدّه و جدّ أبيه و جدّ جدّه و غير واحد من بيته.

و مات فى ذى القعدة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العلّامة الكمال سلّار بن الحسن الإربلىّ الشافعىّ فى جمادى الآخرة، و معين الدين أحمد ابن القاضى زين الدين علىّ بن يوسف الدمشقىّ العدل بمصر فى رجب. و الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن سلمان الحرّانىّ البغدادىّ الحنبلىّ فى شعبان، و له خمس و ثمانون سنة.

و القاضى عماد الدين أبو عبد اللّه محمد بن سالم بن الحسن بن هبة اللّه الدّمشقى ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۸

صصرىّ فى ذى القعدة. و الملك الأمجد السيد الجليل حسن ابن الناصر داود صاحب الكرك فى جمادى الأولى كهلا. و الصدر وجيه الدين محمد بن علىّ [بن أبى طالب] ابن سويد التّكريتىّ التاجر فى ذى القعدة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۱]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة إحدى و سبعين و ستمائة.

فيها توفّى الأديب الفاضل مخلص الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هبة اللّه ابن أحمد بن قرناص الخزاعى الحموىّ الشاعر المشهور، كان أديبا فاضلا و له اليد الطّولى فى النظم، و مات بحماة يوم الأحد رابع شوّال. و من شعره:

ليلى و ليلك يا سؤلى و يا أملى ضدان هذا به طول و ذا قصر

و ذاك أنّ جفونى لا يلمّ بها نوم و جفنك لا يحظى به السّهر

قلت: و هذا يشبه قول القائل و ما أدرى أيهما أسبق إلى هذا المعنى و هو:

ليلى و ليلى نفى نومى اختلافهما بالطّول و الطّول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطّول ليلى كلّما بخلت بالطّول ليلى و إن جادت به بخلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۳۹

و فيها توفّى الشريف شرف الدين أبو عبد اللّه محمد بن رضوان بن علىّ بن أبى المظفّر بن أبى العتاهية المعروف بالشريف الناسخ. مات بدمشق فى شهر ربيع الآخر، و كان من الفضلاء و له مشاركة فى كثير من العلوم و له اليد الطّولى فى النظم و النثر. و من شعره:

عانقته عند الوداع و قد جرت عينى دموعا كالنّجيع القانى

و رجعت عنه و طرفه فى فترة يملى علىّ مقاتل الفرسان

قلت: و ما أحسن قول القاضى ناصح الدين الأرّجانىّ فى هذا المعنى:

إذا رأيت الوداع فاصبر و لا يهمّنك البعاد

و انتظر العود عن قريب فإنّ قلب الوداع عادوا

و أجاد أيضا من قال فى هذا المعنى:

فإن سرت بالجثمان عنكم فإنّنى أخلّف قلبى عندكم و أسير

فكونوا عليه مشفقين فإنّه رهين لديكم فى الهوى و أسير

و فيها توفّى المحدّث شرف الدين أبو المظفّر يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن ابن مفرّج بن بكّار النّابلسى الأصل الدّمشقىّ المولد و الدار و المنشأ و الوفاة المحدّث المشهور، كان فاضلا و سمع الكثير و حدّث، و كانت لديه فضيلة و مشاركة و معرفة بالأدب.

و من شعره:

عرّج بعيسك و احبس أيّها الحادى عند الكثيب و عرّس يمنة الوادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۰

و اقر السّلام على سكّان كاظمة منّى و عرّض بتهيامى و تسهادى

و قل محبّ بنار الشّوق محترق أودى به الوجد خلّفناه بالنّادى

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ شرف الدين أبو المظفّر يوسف بن الحسن بن النابلسى الدّمشقىّ فى المحرّم. و خطيب المقياس أبو الفتح عبد الهادى بن عبد الكريم القيسىّ المقرئ، و له أربع و تسعون سنة فى شعبان. و المحدّث شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمّار بن هامل الحرّانىّ فى رمضان. و أبو العبّاس أحمد بن هبة اللّه بن أحمد السّلمىّ الكهفى فى رجب.

و صاحب «التعجيز» الإمام تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن محمد ابن يونس الموصلىّ فى جمادى الأولى ببغداد، و له ثلاث و سبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و إحدى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۲]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة اثنتين و سبعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۱

فيها ملك الملك الظاهر بيبرس برقة بعد حروب كثيرة.

و فيها توفّى الصاحب محيى الدين أحمد بن علىّ بن محمد بن سليم الصاحب محيى الدين أبو العباس ابن الصاحب بهاء الدين بن حنّا فى ثامن شعبان بمصر و دفن بسفح المقطّم، و وجد عليه والده وجدا شديدا، و عملت له الأعزية و الختم، و كان فاضلا و سمع من جماعة و حدّث و درّس بمدرسة والده التى أنشأها بزقاق القناديل بمصر إلى حين وفاته.

و فيها توفى المحدّث مؤيّد الدين أبو المعالى أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علىّ بن محمد التّميمىّ المعروف بابن القلانسىّ، مولده بدمشق سنة ثمان أو تسع و تسعين و خمسمائة، و سمع الكثير و حدّث بدمشق و مصر، و هو من البيوتات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۲

المشهورة بالحديث و العدالة و التقدّم. و مات فى ثالث [عشر] المحرّم ببستانه ظاهر دمشق، و كان وافر الحرمة متأهّلا للوزارة كثير الأملاك واسع الصدر

و فيها توفّى الأمير فارس الدين أقطاى بن عبد اللّه الأتابكىّ المعروف بالمستعرب الصالحىّ النجمىّ، كان من أكابر الأمراء و أعيانهم، و كان الملك المظفّر قطز قرّبه و جعله أتابكا و علّق جميع أمور المملكة به. فلمّا تسلطن الملك الظاهر قام معه و حلف له و سلطنه فلم يسع الملك الظاهر إلّا أن أبقاه على حاله، و صار الظاهر فى الباطن يتبرّم منه و لا يسعه إلّا تعظيمه لعدم وجود من يقوم مقامه، فإنّه كان من رجال الدهر حزما و عزما و رأيا، فلمّا أنشأ الملك الظاهر بيليك الخازندار أمره بملازمته و الاقتباس منه فلازمه مدّة، فلمّا علم الظاهر منه الاستقلال جعله مشاركا له فى الجيش، و قطع الرواتب التى كانت لأقطاى المذكور؛ فجمع أقطاى نفسه و تعلّل قريب السنة و صار يتداوى إلى أن مات، و كان أظهر أن به طرف جذام و لم يكن به شىء من ذلك، رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبى الفتح التّميمىّ المصرىّ الخياط الشاعر المشهور، و كان يعرف بابن أبى الربيع. مات فى جمادى الآخرة بالقرافة الكبرى، و كان بها سكنه و بها دفن، و كان فاضلا أديبا. و من شعره فى أبى الحسين الجزّار و كان بينهما مهاجاة:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۳

أبا الحسين تأدّب ما الفخر بالشّعر فخر

و ما ترشّحت منه بقطرة و هو بحر

و فيه يقول أيضا:

إن تاه جزاركم عليكم بفطنة عنده و كيس

فليس يرجوه غير كلب و ليس يخشاه عير تيس

و من شعره قوله: لغز فى إبرة و كستبان:

ثلاثة فى أمر خصمين إلفين لكن غير إلفين

هما قريبان و إن فرّقت بينهما الأيام فرقين

فواحد يعضده واحد و يعضد الآخر باثنين

تراهما بينهما وقعة إذ تقع العين على العين

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو عبد اللّه محمد بن سليمان [بن محمد بن سليمان] بن عبد الملك بن علىّ المعافرىّ الشاطبىّ المقرئ الزاهد نزيل الإسكندرية، قرأ بالسّبع فى الأندلس و برع فى القراءات و التفسير و له تفسير صغير. و مات فى العشرين من شهر رمضان، و له سبع و ثمانون سنة.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة فريد عصره جمال الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه [بن عبد اللّه] بن مالك النحوىّ الجيّانىّ الشافعىّ الطائىّ العالم المشهور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۴

صاحب التصانيف فى النحو و العربيّة نزيل دمشق مولده سنة إحدى و ستمائة، و سمع الحديث و تصدّر بحلب لإقراء العربيّة، و صرف همّته إلى النحو حتى بلغ فيه الغاية، و صنّف التصانيف المفيدة، و كان إماما فى القراءات، و صنّف فيها أيضا قصيدة مرموزة فى مقدار الشاطبيّة، و كان إماما فى اللّغة.

قلت: و شهرته تغنى عن الإطناب فى ذكره. و مات فى ثانى عشر شعبان و قد نيّف على السبعين، رحمه اللّه تعالى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى مؤيّد الدين أسعد ابن المظفّر التّميمىّ ابن القلانسىّ عن ثلاث و سبعين سنة فى المحرّم، و السيد تجيب الدين عبد اللطيف بن أبى محمد عبد المنعم [بن علىّ بن نصر بن منصور بن هبة اللّه أبو الفرج ابن الإمام الواعظ أبى محمد] بن الصّيقل الحرانىّ فى صفر، و له خمس و ثمانون سنة. و المسند تقىّ الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليسر

[شاكر بن عبد اللّه] التّنوخىّ الكاتب فى صفر، و له ثلاث و ثمانون سنة. و أبو عيسى عبد اللّه بن عبد الواحد ابن محمد [بن عبد الواحد] بن علّاق الأنصارىّ الرزاز فى شهر ربيع الأوّل عن ستّ و ثمانين سنة. و القاضى كمال الدين عمر بن بندار التّفليسىّ بمصر فى شهر ربيع الأوّل و قد جاوز السبعين. و المحدّث نجم الدين علىّ بن عبد الكافى الرّبعىّ الشافعىّ فى شهر ربيع الآخر شابّا. و الشيخ كمال الدين عبد العزيز بن عبد المنعم فى شعبان عن ثلاث و ثمانين سنة. و العلّامة جمال الدين محمد بن عبد اللّه [بن عبد اللّه] بن مالك الطائى الجيّانىّ فى شعبان عن نحو سبعين سنة. و الأمير الكبير أتابك المستعرب، و اسمه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۵

فارس الدين أقطاى الصالحىّ، و قد ولى نيابة المظفر قطز؛ توفى فى جمادى الأولى، و الزاهد الكبير الشيخ محمد بن سليمان [بن محمد بن سليمان] الشاطبىّ بالإسكندريّة و خواجا [محمد بن محمد بن الحسن أبو عبد اللّه] نصير [الدين] الطّوسىّ فى ذى الحجة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و إحدى و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ست أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۳]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة ثلاث و سبعين و ستمائة.

فيها كانت أعجوبة فى السابع و العشرين من شعبان و هو أنّه وقع رمل بمدينة الموصل ظهر من القبلة و انتشر يمينا و شمالا حتى ملأ الآفاق و عمّيت الطّرق، فخرج العالم إلى ظاهر البلد، و لم يزالوا يبتهلون إلى اللّه تعالى بالدعاء إلى أن كشف اللّه ذلك عنهم.

و فيها توفّى الأمير شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك.

و قد تقدّم ذكر والده الأمير جمال الدين موسى، كان شهاب الدين هذا، مروفا بالشجاعة و الشهامة و الصّرامة و الحرمة، ولّاه الملك الظاهر المحلّة و أعمالها من الغربيّة من إقليم مصر، فهذّبها و مهّد قواعدها و أباد المفسدين بها بحيث إنّه قطع من الأيدى و الأرجل ما لا يحصى كثرة، و شنق و وسّط فخافه البرىء و السقيم. و مات بالمحلّة فى الرابع و العشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۶

من جمادى الأولى، و كان عنده رياسة و حشمة و برّ لمن يقصده؛ و له نظم و عنده فضيلة.

و من شعره يخاطب الأمير علم الدين الدّوادارى:

إن صددتم عن منزلى فلكم فى ه ثناء كنشر روض بهىّ

أو رددتم فأنا المحبّ الذى من آل موسى فى الجانب الغربىّ

و له:

خطب أتى مسرعا فآذى أصبح جسمى به جداذا

خضّد قلبى و عمّ غيرى يا ليتنى متّ قبل هذا

و له فى مليح نحوىّ:

و مليح تعلّم النحو يحكى مشكلات له بلفظ و جيز

ما تميزت حسنه قطّ إلّا قام أيرى نصبا على التمييز

و فيها هلك بيمند الفرنجىّ متملّك طرابلس بها فى العشر الأوّل من شهر رمضان و دفن فى كنيسة بها، و نملّك بعده ابنه، و كان حسن الشكل مليح الصورة.

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو محمد شمس الدين عبد اللّه ابن شرف الدين محمد بن عطاء الأذرعىّ الأصل الدّمشقىّ الوفاة الحنفىّ،

كان إماما فقيها مفتيا عالما مفنّنا، أفتى و درّس بعدّة مدارس، و هو أوّل قاض ولى القضاء استقلالا بدمشق من الحنفيّة فى العصر الثانى. و أمّا أوّل الزمان فوليها جماعة كثيرة من العلماء فى أوائل الدولة العبّاسيّة. و حسنت سيرته فى القضاء إلى الغاية؛ و قصّته مع الملك الظاهر بيبرس مشهورة لمّا أوقع الظاهر الحوطة على الأملاك و البساتين بدمشق، و قعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۷

الظاهر فى دار العدل بدمشق و جرى الحديث فى هذا المعنى بحضور القضاة الأربعة و العلماء و غيرهم، فكلّ من القضاة ألان له القول و خشى سطوة الملك الظاهر إلّا شمس الدين هذا، فإنّه صدع بالحقّ و قال: ما يحلّ لمسلم أن يتعرّض لهذه الأملاك و البساتين! فإنّها بيد أربابها و يدهم ثابتة عليها. فغضب الملك الظاهر من هذا القول و قام من دار العدل و قال: إذا كنّا ما نحن مسلمون إيش قعودنا! فشرع الأمراء يتألّفوه و لا زالوا به حتى سكن غضبه؛ فلمّا رأى الظاهر صلابة دينه حظى عنده و قال: أثبتوا كتبنا عند هذا القاضى الحنفىّ و عظم فى عينه و هابه.

و كان من العلماء الأعيان تامّ الفضيلة وافر الديانة كريم الأخلاق حسن العشرة كثير التواضع عديم النظير، و انتفع بعلمه جمّ غفير، رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد ابن محمد التّكريتىّ الجدّ، الموصلىّ الأب، الدمشقىّ المولد، المحلىّ الوفاة المعروف- بابن الطحّان الشهير بالحافظ اليغمورىّ، كان فاضلا سمع الكثير بعدّة بلاد، و كان له مشاركة فى فنون، و كان أديبا شاعرا. و من شعره:

رجع الودّ على رغم الأعادى و أتى الوصل على وفق مرادى

ما على الأيام ذنب بعد ما كفّر القرب إساءات البعاد

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى الحافظ وجيه الدين أبو المظفّر منصور بن سليم الهمدانى بالإسكندريّة فى شوّال. و قاضى القضاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۸

شمس الدين عبد اللّه بن محمد بن عطاء الحنفىّ فى جمادى الأولى و هو فى عشر الثمانين.

و أبو الفتح عمر بن يعقوب الإربلىّ الصوفىّ فى يوم النحر.

أمر النيل فى هذه السنة المباركة- الماء القديم خمس أذرع و أربع أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۴]

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة أربع و سبعين و ستمائة.

فيها توفّى الأمير عزّ الدين أبو محمد أيبك بن عبد اللّه الإسكندرانىّ الصالحىّ النجمىّ، كان أستاذه الملك الصالح نجم أيّوب يبق به و يعتمد عليه و ولّاه الشّوبك، و جعل عنده جماعة كثيرة من خواصّه: منهم الأمير عزّ الدين أيدمر الحلّىّ، و الأمير سنجر الحصنىّ، و الأمير أيبك الزرّاد؛ و كان عنده كفاية و خبرة تامّة و صرامة شديدة و مهابة عظيمة يقيم الحدود على ما تجب، ثم نقل فى عدّة وظائف إلى أن مات فى شهر رمضان بقلعة الرّحبة و دفن بظاهرها.

و فيها توفّى الحسن بن علىّ بن الحسن بن ماهك بن طاهر أبو محمد فخر الدين الحسينى نقيب الأشراف و ابن نقيبهم، مولده سنة ثمان و ستمائة، و مات يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأوّل ببعلبكّ، و كان عنده فضيلة و معرفة بأنساب العلويّين و نظم نظما متوسّطا و كان مبذّرا للأموال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۴۹

و فيها توفّى الأمير الكبير ركن الدين خاص ترك بن عبد اللّه الصالحىّ النجمىّ، و كان شجاعا مقداما مقدّما عند الملوك. مات فى شهر ربيع الأوّل بدمشق.

و فيها توفى الشيخ زين الدين أبو المظفّر عبد الملك بن عبد اللّه بن عبد الرحمن ابن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر الحلبىّ الشافعىّ المعروف بابن العجمىّ، مولده بحلب سنة إحدى و تسعين و خمسمائة، و سمع الحديث و حدّث و كان شيخا فاضلا.

مات فى ذى القعدة بالقاهرة، و دفن بسفح المقطّم و هو خال قاضى القضاة كمال الدين أحمد بن الأستاذ.

و فيها توفّى الشيخ بهاء الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبيد اللّه [بن جبريل] كان صدرا كبيرا عالما فاضلا شاعرا. مات بالقاهرة و دفن بالفرافة و هو فى عشر الستين، و من شعره، رحمه اللّه تعالى:

و لقد شكوت لمتلفى حالى و لطّفت العباره

فكأنّنى أشكو إلى حجر و إنّ من الحجارة

و له:

يا راحلا قد كدت أقضى بعده أسفا و أحشائى عليه تقطّع

شطّ المزار فما القلوب سواكن لكنّ دمع العين بعدك ينبع

و فيها توفّى الشيخ الإمام تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابد بن الحسين بن محمد [بن] الحسين بن جعفر بن عمارة بن عيسى بن علىّ بن عمارة التميمى الصّرخدىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۰

الحنفىّ، مولده سنة ثمان و سبعين و خمسمائة بصرخد. و مات ليلة الجمعة السادس و العشرين من شهر ربيع الآخر بدمشق، و دفن بمقابر الصوفيّة عند قبر شيخه جمال الدين الحصيرىّ، كان من الصلحاء العلماء العاملين، كان كثير التواضع قنوعا من الدنيا معرضا عنها، و كانت له وجاهة عظيمة عند الملوك و انتفع به جم غفير من الطلبة، و كانت له اليد الطّولى فى النظم و النثر. و من شعره قوله:

ما نلت من حبّ من كلفت به إلّا غراما عليه أو ولها

و محنتى فى هواه دائرة آخرها ما يزال أوّلها

قلت: و أرشق من هذا من قال:

محبّتى ما تنقضى لجفوة تبطلها

كأنّها دائرة آخرها أوّلها

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المحدّث مكين الدين أبو الحسن بن عبد العظيم الحصنىّ المصرىّ فى رجب، و له أربع و سبعون سنة.

و سعد الدين أبو الفضل محمد بن مهلهل بن بدران الأنصارىّ الجبتى المصرى سمع الأرتاحىّ. و توفى تاج الدين محمود بن عابد التميمىّ الصّرخدى الحنفى الشاعر المشهور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۱

فى شهر ربيع الآخر عن نيّف و تسعين سنة. و سعد الدين الخضر بن شيخ الشيوخ تاج الدين عبد اللّه [بن شيخ الشيوخ أبى الفتح عمر] بن حمّويه الجوينى فى ذى الحجّة عن ثلاث و ثمانين سنة. و أبو الفتح عثمان بن هبة اللّه بن عبد الرحمن [بن مكّى ابن إسماعيل] بن عوف الزهرى آخر أصحاب ابن موقا فى شهر ربيع الآخر بالإسكندرية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم القاعدة لم تحرّر لاختلاف المؤرّخين.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۵]

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، و هى سنة خمس و سبعين و ستمائة.

فيها توفّى إبراهيم بن سعد [اللّه] بن جماعة بن علىّ بن جماعة بن حازم بن صخر أبو إسحاق الحموىّ الكنانىّ المعروف بابن جماعة، سمع الفخر بن عساكر و غيره و حدّث. و مولده يوم الاثنين منتصف رجب سنة ستّ و تسعين و خمسمائة بحماة، و هو والد القاضى بدر الدين بن جماعة. مات يوم عيد النّحر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۲

و فيها توفّى الأمير ناصر الدين محمد بن أيبك [بن عبد اللّه بن] الإسكندرىّ، و كان ممّن جمع بين حسن الصورة و حسن السّيرة و وفور العقل و الرياسة و مكارم الأخلاق. مات غريقا، مرّ بفرسه على جسر حجر فزلق الفرس و وقع به فى النهر و خرج الفرس سباحة و مات هو. فكأنّ الجلال بن الصفّار المارديّ عناه بقوله:

يأيّها الرّشأ المكحول ناظره بالسّحر حسبك قد أحرقت أحشائى

إنّ انغماسك فى التّيار حقّق أنّ الشمس تغرب فى عين من الماء

أو بقوله أيضا. و قيل إنهما لأبى إسحاق الشّيرازىّ، و اللّه أعلم:

غريق كانّ الموت رقّ لحسنه فلان له فى صفحة الماء جانبه

أبى اللّه أن يسلوه قلبى فإنّه توفّاه فى الماء الذى أنا شاربه

و فيها توفّى الشيخ المعتقد الصالح أبو الفتيان أحمد بن علىّ بن إبراهيم [بن محمد] ابن أبى بكر المقدسىّ الأصل البدوىّ المعروف بأبى اللّثامين السطوحىّ. مولده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۳

سنة ستّ و تسعين و خمسمائة، و توفّى فى سنة خمس و سبعين فى شهر ربيع الأوّل، و دفن بطندتا و قبره يقصد للزيارة هناك، و كان من الأولياء المشهورين، و سمّى بأبى اللّثامين لملازمته اللّثامين صيفا و شتاء، و كان له كرامات و مناقب جمة، رحمه اللّه تعالى و نفعنا ببركاته.

و فيها توفّى العلّامة بدر الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حفّاظ السّلمىّ الحنفىّ المعروف بابن الفويرة. مات بدمشق فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الأولى و قال الحافظ عبد القادر فى طبقاته:

رأيت بخط الحافظ الدّمياطىّ فى مشيخته أنّه توفّى ليلة الجمعة فجأة منتصف شهر ربيع الآخر سنة أربع و سبعين و ستمائة. و كان إماما عالما متبحّرا فى العلوم، درّس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۴

بالشّبليّة [بجبل] الصالحيّة و أفتى سنين و برع فى الفقه و العربيّة و سمع الكثير، و كان يكتب خطّا حسنا، و له معرفة أيضا بالأصول و الأدب و له نظم رائق، و كان رئيسا و عنده ديانة و مروءة و مكارم أخلاق. و من شعره [فى مليح شاعر]:

و شاعر يسحرنى طرفه و رقّة الألفاظ من شعره

أنشدنى نظما بديعا فما أحسن ذاك النظم من ثغره

و له فى معذّر:

عاينت حبّة خاله فى روضة من جلّنار

فغدا فؤادى طائرا فاصطاده شرك العذار

و له:

كانت دموعى حمرا يوم بينهم فمذ نأوا قصّرتها لوعة الحرق

قطفت باللّحظ وردا من خدودهم فاستقطر البعد ماء الورد من حدقى

و قيل إنّه رئى فى المنام بعد موته فسئل عمّا لقى بعد موته فكان جوابه.

ما كان لى من شافع عنده إلّا اعتقادى أنّه واحد

و فيها توفّى الشيخ شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحرّانىّ الحنبلىّ، كان فقيها إماما عالما عارفا بعلم الأصول و الخلاف و الفقه و درّس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۵

و أفتى و اشتغل [على الشيخ علم الدين القاسم فى الأصول و العربيّة] و مات فى جمادى الأولى. و من شعره قوله:

طار قلبى يوم ساروا فرقا و سواء فاض دمعى أورقا

حار فى سقمى من بعدهم كلّ من فى الحىّ داوى أورقى

بعدهم لاطلّ وادى المنحنى و كذا بان الحمى لا أورقا

و فيها توفى الأديب الشاعر شهاب الدين أبو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود ابن بركة الشيبانى التّلعفرىّ الشاعر المشهور، مولده سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة بالموصل، و مات بحماة فى شوّال. كان أديبا فاضلا حافظا للأشعار و أيّام العرب و أخبارها، و كان يتشيّع، و كان من شعراء الملك الأشرف موسى شاه أرمن، و كان التّلعفرىّ هذا مع تقدّمه فى الأدب و براعته ابتلى بالقمار، و وقع له بسبب القمار أمور منها: أنه نودى بحلب من قبل السلطان: من فامر مع الشّهاب التلعفرىّ قطعنا يده، فضاقت عليه الأرض، فجاء إلى دمشق و لم يزل يستجدى و يقامر حتى بقى فى اتون من الفقر.

قلت: و ديوان شعره لطيف فى غاية الحسن و هو موجود بأيدى الناس. و من شعره قصيدته المشهورة:

أىّ دمع من الجفون أساله إذ أتته مع النسيم رساله

حمّلته الرياح أسرار عرف أودعتها السحائب الهطّاله

يا خليلى و للخليل حقوق واجبات الأداء فى كلّ حاله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۶

سل عقيق الحمى و قل إذ تراه خاليا من ظبائه المختاله

أين تلك المراشف العسلىّ ات و تلك المعاطف العسّاله

و ليال قضيتها كلأل بغزال تغار منه الغزاله

بابلىّ الألحاظ و الريق و الأل فاظ كلّ مدامة سلساله

من بنى التّرك كلّما جذب القو س رأينا فى برجه بدر هاله

أوقع الوهم حين يرمى فلم ند ر يداه أم عينه النّبّاله

قلت لمّا لوى ديون وصالى و هو مثر و قادر لا محاله

بيننا الشرع قال سربى فعندى من صفاتى لكلّ دعوى دلاله

و شهودى من خال حدّى و [من] قد ى شهود معروفة بالعداله

أنا وكلت مقلتى فى دم الخل ق فقالت قبلت هذى الوكاله

و له موشّحة مدح بها شهاب الدين الأعزازىّ، ثم وقع بينهما و تهاجيا.

و أوّل الموشّحة:

ليس يروى ما بقلبى من ظما غير برق لائح من إضم

إن تبدّى لك بان الأجرع و أثيلات النّقا من لعلع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۷

يا خليلى قف على الدّار معى و تأمّل كم بها من مصرع

و احترز و احذر فأحداق الدّمى كم أراقت فى رباها من دم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۷؛ ص۲۵۷

حظّ قلبى فى الغرام الوله فعذولى فيك ما لى و له

حسبى الليل فما أطوله لم يزل آخره أوّله

فى هوى أهيف معسول اللّمى ريقه كم قد شفى من ألم

و له فى القمار:

ينشرح الصدر لمن لاعبنى و الأرض بى ضيّقة فروجها

كم شوّشت شيوشها عقلى و كم عهدا سقتنى عامدا بنوجها

و من شعره و أجاد، عفا اللّه عنه:

أحبّ الصالحين و لست منهم رجاء أن أنال بهم شفاعه

و أبغض من به أثر المعاصى و إن كنّا سواء فى البضاعه

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى القاضى شمس الدين علىّ بن محمود الشهرزورىّ مدرّس القيمريّة فى شوّال. و الشيخ قطب الدين أحمد بن عبد السلام [بن المطهّر بن عبد اللّه بن محمد بن هبة اللّه بن علىّ] بن أبى عصرون بحلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۸

فى جمادى الآخرة. و الإمام شمس الدين محمد بن عبد الوهّاب بن منصور الحرّانىّ الحنبلىّ فى جمادى الأولى. و الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود التّلّعفرىّ الشاعر بحماة فى شوّال، و له ثلاث و ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۵۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۶]

ذكر ولاية السلطان الملك السعيد محمد ابن الملك الظاهر بيبرس على مصر

هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد المدعو بركة خان ابن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ الصالحىّ النّجمىّ، الخامس من ملوك التّرك بمصر. سمّى بركة خان على اسم جدّه لأمّه بركة خان بن دولة خان الخوارزمىّ.

تسلطن الملك السعيد هذا فى حياة والده حسب ما ذكرناه فى ترجمة والده فى يوم الخميس ثالث عشر شوّال سنة اثنتين و ستّين و ستمائة. و أقام على ذلك سنين، و ليس له من السلطنة إلّا مجرّد الاسم، إلى أن توفّى أبوه الملك الظاهر بيبرس فى يوم الخميس بعد

صلاة الظهر التاسع و العشرين من المحرّم من سنة ستّ و سبعين و ستمائة بدمشق. اتفق رأى الأمراء [على] إخفاء موت الظاهر، و كتب الأمير بيليك الخازندار عرّف الملك السعيد هذا بذلك على يد الأمير بدر الدين بكتوت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۰

الجوكندار الحمويّ، و على يد الأمير علاء الدين أيدغمش الحكيميّ الجاشنكير.

فلمّا بلغ الملك السعيد موت والده الملك الظاهر أخفاه أيضا، و خلع عليهما و أعطى كلّ واحد منهما خمسين ألف درهم، على أنّ ذلك بشارة بعود السلطان إلى الديار المصريّة. و سافرت العساكر من دمشق إلى جهة الديار المصريّة فدخلوها يوم الخميس سادس عشرين صفر من سنة ستّ و سبعين و ستمائة، و مقدّمهم الأمير بدر الدين بيليك الخازندار؛ و دخلوا مصر و هم يخفون موت الملك الظاهر فى الصورة الظاهرة، و فى صدر الموكب مكان تسيير السلطان تحت العصائب، محفّة وراءها السّلحدارية و الجمداريّة و غيرهم من أرباب الوظائف توهم أنّ السلطان فى المحفّة مريض، هذا مع عمل جدّ فى إظهار ناموس السلطنة و الحرمة للمحفّة و التأدّب مع من فيها حتى تمّ لهم ذلك.

قلت: للّه درّهم من أمراء و حاشية! و لو كان ذلك فى عصرنا هذا ما قدر الأمراء على إخفاء ذلك من الظهر إلى العصر.

و لمّا وصلوا إلى قلعة الجبل، ترجّل الأمراء و العساكر بين يدى المحفّة، كما كانت العادة فى الطريق فى كل منزلة من حين خروجهم من دمشق إلى أن وصلوا إلى قلعة الجبل من باب السرّ، و عند دخولها إلى القلعة اجتمع الأمير بدر الدين بيليك الخازندار بالملك السعيد هذا، و كان الملك السعيد لم يركب لتلقّيهم، و قبّل الأرض و رمى بعمامته ثم صرخ، و قام العزاء فى جميع القلعة، و لوقتهم جمعوا الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۱

و المقدّمين و الجند و حلّفوهم بالإيوان المجاور لجامع القلعة للملك السعيد، و استثبت له الأمر على هذه الصورة، و خطب له يوم الجمعة [سابع عشرين صفر] بجوامع القاهرة و مصر، و صلّى على والده صلاة الغائب.

و مولد الملك السعيد هذا فى صفر سنة ثمان و خمسين و ستمائة؛ و قيل: سنة سبع و خمسين بالعشّ من ضواحى مصر، و نشأ بديار مصر تحت كنف والده إلى أن سلطنه فى حياته؛ كما تقدّم ذكره.

و أمّا الأمير بدر الدين بيليك الخازندار فإنّه لم تطل مدّته، و مات فى ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأوّل. و خلع الملك السعيد على الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانىّ بنيابة السلطنة عوضا عن بيليك الخازندار المذكور.

و فى سادس عشر شهر ربيع الأوّل [يوم الأربعاء] ركب السلطان الملك السعيد من القلعة تحت العصائب على عادة والده و سار إلى تحت الجبل الأحمر، و هذا أوّل ركوبه بعد قدوم العسكر، ثم عاد و شقّ القاهرة و سرّ الناس به سرورا زائدا، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۲

عمره يومئذ تسع عشرة سنة، و طلع القلعة و أقام إلى يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور قبض على الأمير سنقر الأشقر و على الأمير بدر الدين بيسرى و حبسهما بقلعة الجبل. ثم فى يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر قبض الملك السعيد على الأمير آق سنقر الفارقانىّ نائب السلطنة بديار مصر المقدّم ذكره.

ثم فى تاسع عشر الشهر المذكور أفرج الملك السعيد عن الأمير سنقر الأشقر و بيسرى و خلع عليهما و أعادهما إلى مكانتهما.

و فى يوم الاثنين رابع جمادى الأولى فتحت المدرسة التى أنشأها الأمير آق سنقر الفارقانىّ المجاورة للوزيريّة بالقاهرة و جعل شيخها على مذهب أبى حنيفة رضى اللّه عنه.

و فى يوم الجمعة [رابع عشر جمادى الآخرة] قبض الملك السعيد على خاله الأمير بدر الدين محمد ابن الأمير حسام الدين بركة خان الخوارزمىّ و حبسه بقلعة الجبل لأمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۳

نقمه عليه، ثم أفرج عنه فى ليلة خامس عشرينه، و خلع عليه و أعاده إلى منزلته.

و كان الملك السعيد هذا أمر ببناء مدرسة لدفن أبيه فيها، حسب ما أوصى به والده، فنقل تابوت الملك الظاهر بيبرس فى ليلة الجمعة خامس شهر رجب من قلعة دمشق إلى التربة المذكورة بدمشق داخل باب الفرج قبالة المدرسة العادليّة، و التربة المذكورة كانت دار الشريف العقيقى فاشتريت و هدمت، و بنى موضع بابها قبّة الدفن و فتح لها شبابيك على الطريق و جعل بقيّة الدار مدرسة على فريقين:

حنفيّة و شافعيّة. و كان دفنه بها فى نصف الليل و لم يحضره سوى الأمير عزّ الدين أيدمر الظاهرىّ نائب الشام، و من الخواصّ دون العشرة لا غير.

ثم وقع الاهتمام إلى السّفر للبلاد الشامية و تجهّز السلطان و العساكر. فلمّا كان يوم السبت سابع ذى القعدة برز الملك السعيد بالعساكر من قلعة الجبل إلى مسجد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۴

التّبن خارج القاهرة فأقام به إلى يوم السبت حادى عشرينه، انتقل بخواصّه إلى الميدان الذى أنشأه بين مصر و القاهرة، و دخلت العساكر إلى منازلهم، و بطلت حركة السفر بعد أن أعاد قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان إلى قضاء دمشق و أعمالها من العريش الى سلمية، و توجّه ابن خلكان إلى الشام، و طلع الملك السعيد إلى قلعة الجبل و أبطل حركة السفر بالكليّة إلى وقت يريده حسب ما وقع الاتفاق عليه، و استمرّ بالقلعة إلى أن أمر العساكر بالتأهب إلى السفر و تجهّز هو أيضا لأمر اقتضى ذلك.

و خرج من الديار المصريّة فى العشر الأوسط من ذى القعدة من سنة سبع و سبعين و ستمائة و خرج من القاهرة بعساكره و أمرائه، و سار حتى وصل إلى الشام فى خامس ذى الحجّة، فخرج أهل دمشق إلى ملتقاه و زيّنوا له البلد و سرّوا بقدومه سرورا زائدا. و عمل عيد النّحر بقلعة دمشق و صلّى العيد بالميدان الأخضر.

و ورد عليه الخبر بموت الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنّا بالقاهرة، فقبض السلطان على حفيده الصاحب تاج الدين محمد، و ضرب الحوطة على موجوده بسبب موت جدّه الصاحب بهاء الدين المذكور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۵

ثم أرسل السلطان الملك السعيد إلى برهان الدين الخضر بن الحسن السّنجارىّ باستقراره وزيرا بالديار المصرية ثم خلع السلطان على الصاحب فتح الدين عبد اللّه [ابن محمد بن أحمد بن خالد بن نصر] بن القيسرانىّ بوزارة دمشق، و بسط يده فى بلاد الشام و أمر القضاة و غيرهم بالركوب معه.

ثم جهّز السلطان العساكر إلى بلاد سيس للنّهب و الإغارة، و مقدّمهم الأمير سيف الدين قلاوون الألفىّ. و أقام الملك السعيد بدمشق فى نفر يسير من الأمراء و الخواصّ، فصار فى غيبة العسكر يكثر التردّد الى الربعية من قرى المرج يقيم فيها أيّاما ثمّ يعود. ثم أسقط السلطان ما كان قرّره والده الملك الظاهر على بساتين دمشق فى كلّ سنة، فسرّ الناس بذلك و تضاعفت أدعيتهم له و استمرّ السلطان بدمشق إلى أن وقع الخلف فى العشر الأوسط من شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان و سبعين بين المماليك الخاصّكيّة الملازمين لخدمته و بين الأمراء لأمور يطول شرحها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۶

و عجز الملك السعيد عن تلافى ذلك، و خرج عن طاعته الأمير سيف الدين كوندك الظاهرىّ نائب السلطنة و مقدّم العساكر مغاضبا للسلطان الملك السعيد، و خرج معه نحو أربعمائة مملوك من الظاهريّة: منهم جماعة كثيرة مشهورة بالشجاعة و نزلوا بمنزلة القطيفة فى انتظار العساكر التى ببلاد سيس ففى العشر الأخير من شهر ربيع الأوّل عادت العساكر من بلاد سيس إلى جهة دمشق فنزلوا بمرج

عذراء إلى القصير؛ و كان قد اتّصل بهم سيف الدين كوندك و من معه و استمالوهم فلم يدخل العسكر دمشق، و أرسلوا إلى الملك السعيد فى معنى الخلف الذى حصل بين الطائفتين، و كان كوندك مائلا إلى الأمير بيسرى. و لمّا اجتمع بالأمير سيف الدين قلاوون الألفى و الأمير بدر الدين بيسرى و الأمراء الكبار أوحى إليهم عن السلطان ما غلّت صدورهم، و خوّفهم من الخاصّكيّة و عرّفهم أنّ نيّتهم لهم غير جميلة، و أنّ الملك السعيد موافق على ذلك و أكثر من القول المختلق؛ فوقع الكلام بين الأمراء الكبار و بين السلطان الملك السعيد، و تردّدت الرّسل بينهم، فكان من جملة ما اقترح الأمراء على الملك السعيد إبعاد الخاصّكيّة عنه، و ألّا يكون لهم فى الدولة تدبير و لا حديث، بل يكونوا على أخبازهم و وظائفهم مقيمين؛ فلم يجب الملك السعيد إلى ذلك؛ فرحل العسكر من مرج عذراء إلى ذيل عقبة الشّحورة بأسرهم و لم يعبروا المدينة بل جعلوا طريقهم من المرج، و أقاموا بهذه المنزلة ثلاثة أيام، و الرّسل تتردّد بينهم و بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۷

الملك السعيد؛ ثم رحلوا و نزلوا بمرج الصّفّر و عند رحيلهم رجع الأمير عزّ الدين أيدمر الظاهرى نائب الشام و أكثر عسكر دمشق، و قدموا مدينة دمشق و دخلوا فى طاعة السلطان. و فى يوم رحيلهم من مرج الصّفّر سيّر الملك السعيد والدته بنت بركة خان فى محفّة و فى خدمتها الأمير شمس الدين قرا سنقر، و كان من الذين لم يتوجّهوا إلى بلاد سيس و لحقوا العسكر؛ فلمّا سمعوا بوصولها خرج الأمراء الأكابر المقدّمون لملتقاها، و ترجّلوا بأجمعهم و قبّلوا الأرض أمام المحفّة، و بسطوا الحرير العتّابى و غيره تحت حوافر بغال المحفّة و مشوا أمام المحفّة حتى نزلت فى المنزلة، فلمّا استقرّت بها تحدّثت معهم فى الصلح و الانقياد و اجتماع الكلمة، فذكروا ما بلغهم من تغيّر السلطان عليهم، و موافقته الخاصّكيّة على ما يرومونه من إمساكهم و إبعادهم؛ فحلفت لهم على بطلان ما نقل إليهم، فاشترطوا شروطا كثيرة التزمت لهم بها، و عادت إلى ولدها و عرّفته الصورة؛ فمنعه من حوله من الخاصّكيّة من الدخول تحت تلك الشروط، و قالوا: ما القصد إلّا إبعادنا عنك حتّى يتمكنوا منك و ينزعوك من الملك، فمال إلى كلامهم و أبى قبول تلك الشروط.

فلمّا بلغ العسكر ذلك رحل من مرج الصّفّر قاصدا الديار المصريّة؛ فخرج السلطان الملك السعيد بنفسه فيمن معه من الخاصّكيّة جريدة، و ساق فى طلبهم ليتلافى الأمر إلى أن بلغ رأس الماء، فوجدهم قد عدوه و أبعدوا، فعاد من يومه و دخل قلعة دمشق فى الليل و هى ليلة الخميس سلخ شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و سبعين و ستمائة. و أصبح فى يوم الجمعة مستهلّ شهر ربيع الآخر خرج السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۸

الملك السعيد بجميع من تحلّف معه من العساكر المصريّة و الشاميّة إلى جهة الديار المصريّة بعد أن صلّى الجمعة بها، و سار بمن معه فى طلب العساكر المقدّم ذكرهم، و جهّز والدته و خزائنه إلى الكرك؛ و سار حتّى وصل إلى بلبيس يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الآخر المذكور، فوجد العسكر قد سبقه إلى القاهرة؛ فأمر بالرحيل من بلبيس؛ فلمّا أخذت العساكر فى الرحيل من بلبيس بعد العصر فارق الأمير عزّ الدين أيدمر الظاهرىّ نائب الشام و صحبته أكثر أمراء دمشق السلطان الملك السعيد، و انضاف إلى المصريّين، و بلغ الملك السعيد ذلك فلم يكترث؛ و ركب بمن بقى معه من خواصّه و عساكره و سار بهم حتّى وصل ظاهر القاهرة؛ و كان نائبه بالديار المصريّة الأمير عز الدين أيبك الأفرم، و هو بقلعة الجبل و العساكر محدقة بها، فتقدّم الملك السعيد بمن معه لقتال العساكر، و كان الذى بقى مع السلطان الملك السعيد جماعة قليلة بالنسبة إلى من يقاتلونه، و وقع المصافّ بينهم و تقاتلوا فحمل الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ من جهة الملك السعيد و شقّ الأطلاب و دخل إلى قلعة الجبل بعد أن قتل من الفريقين نفر يسير، و ملك القلعة و شال علم السلطان، ثم نزل و فتح للملك السعيد طريقا و طلع به إلى القلعة.

و أمّا سنقر الأشقر فإنّه بقى فى المطريّة وحده و صار لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء.

و لمّا طلع السلطان إليها أحاطت العساكر بها و حاصروها و قاتلوا من بها قتالا شديدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۶۹

و ضايقوها و قطعوا الماء الذى يطلع إليها و زحفوا عليها فجدّوا فى القتال، و رأى الملك السعيد تخلّى من كان معه و تخاذل من بقى معه من الخاصّكيّة، و علم أنّه لا طاقة له بهم، و كان المشار إليه فى العسكر المخامر الأمير سيف الدين قلاوون الألفىّ، و هو حمو الملك السعيد فإنّ الملك السعيد كان تزوّج ابنته قبل ذلك بمدّة، فجرت المراسلات بينهم و كثر الكلام و تردّدت الرّسل غير مرّة، حتّى استقرّ الحال على أن الملك السعيد يخلع من السلطنة و ينصّبون فى السلطنة أخاه بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس، و يقطعون الملك السعيد هذا و أخاه نجم الدين خضرا الكرك و الشّوبك و أعمالهما؛ فسيّر الملك السعيد الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ و القاضى تاج الدين محمد بن الأثير إلى الأمير سيف الدين قلاوون و أعيان الأمراء ليستوثق لنفسه منهم، فحلفوا له على الوفاء بما التزموه من إعطاء الكرك و الشّوبك له و لأخيه.

و خرج من قلعة الجبل يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور و نزل إلى دار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۰

العدل التى على باب القلعة، و كانت مركز الأمير قلاوون فى حال المصافّ و القتال، و كان الحصار ثلاثة أيام بيوم القدوم لا غير.

و لمّا حضر الملك السعيد إلى عند قلاوون أحضر أعيان القضاة و الأمراء و المفتين و خلعوا الملك السعيد هذا من السلطنة و سلطنوا مكانه أخاه بدر الدين سلامش و لقّبوه بالملك العادل سلامش، و عمره يومئذ سبع سنين و جعلوا أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الألفى الصالحىّ النّجمىّ. و استمرّت بنت قلاوون عند زوجها الملك السعيد المذكور إلى ما سيأتى ذكره.

ثم أخذ قلاوون فى تحليف الأمراء للملك العادل فحلفوا له بأجمعهم على العادة، و ضربت السّكّة فى أحد الوجهين: اسم الملك العادل و الآخر اسم قلاوون، و خطب لهما أيضا معا على المنابر، و استمرّ الأمر على ذلك؛ و تصرّف قلاوون فى المملكة و الخزائن، و عامله الأمراء و الجيوش بما يعاملون به السلطان. ثم عمل قلاوون بخلع الملك السعيد محضرا شرعيّا و وضع الأمراء خطوطهم عليه و شهادتهم فيه، و كتب فيه المفتون و القضاة و أعطوا الملك السعيد الكرك و عملها، و أخاه نجم الدين خضرا الشّوبك و عملها. و خرج الملك السعيد من قلعة الجبل إلى بركة الحجّاج متوجّها إلى الكرك فى يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر المذكور من سنة ثمان و سبعين (أعنى ثانى يوم من خلعه) و معه جماعة من العسكر صورة ترسيم، و مقدّمهم الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۱

سيف الدين بيدغان الرّكنى، ثم بدا لهم أن يرجعوا به إلى القلعة فعادوا إليها فى نهار الاثنين لأمر أرادوه و قرّروه معه ثم أمروه بالتوجّه؛ فخرج و سافر ليلة الثلاثاء إلى الكرك بمن معه فوصلها يوم الاثنين خامس عشرين شهر ربيع الآخر المذكور، و تسلّم أخوه نجم الدين خضر الشّوبك، و كان الأمير بيدغان و من معه قد فارقوا الملك السعيد من غزّة و رجعوا إلى الديار المصريّة؛ و أقام الملك السعيد بالكرك و زال ملكه؛ فكانت مدّة حكمه و سلطنته بعد موت أبيه الملك الظاهر بيبرس إلى يوم خلعه سنتين و شهرين و خمسة عشر يوما، و استمرّ بالكرك مع مماليكه و عياله، و قصده الناس و الأجناد، فصار ينعم على من يقصده، و استكثر من استخدام المماليك.

ثم رسم الأمير سيف الدين قلاوون بانتقال الملك خضر من الشّوبك إلى عند أخيه الملك السعيد بالكرك، و تسلّم نوّاب قلاوون الشّوبك؛ و دام الملك السعيد على ذلك حتى خلع سلامش من السلطنة و تسلطن قلاوون حسب ما يأتى ذكر ذلك كلّه فى ترجمتهما.

فلمّا تسلطن قلاوون بلغه عن الملك السعيد أنّه استكثر من استخدام المماليك و أنّه ينعم على من يقصده فاستوحش منه، و تأثّر من ذلك. فمرض الملك السعيد بعد ذلك بمدّة يسيرة و توفّى، رحمه اللّه تعالى، فى يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ثمان و سبعين و ستمائة بالكرك، و دفن من يومه بأرض مؤتة عند جعفر بن أبى طالب، رضى اللّه عنه، ثم نقل بعد ذلك إلى دمشق فى سنة ثمانين و ستمائة فدفن إلى جنب والده الملك الظاهر بيبرس بالتّربة التى أنشأها قبالة المدرسة العادليّة السّيفيّة، و ألحده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۲

قاضى القضاة عزّ الدين محمد بن الصائغ. و كانت مدة إقامته بالكرك بعد أن خلع من السلطنة ستة أشهر و خمسة و عشرين يوما. و وجد الناس عليه كثيرا و عمل عزاؤه بسائر البلاد، و خرجت الخوندات حاسرات بجواريهنّ يلطمن بالملاهى و الدّفوف أياما عديدة، و يسمعن الملك المنصور قلاوون الكلام الخشن و أنواع السبّ و هو لا يتكلّم، فإنّه نسب اليه أنه اغتاله بالسمّ لمّا سمع كثرة استخدامه للمماليك و غيرهم.

قلت: و لا يبعد ذلك عن الملك المنصور قلاوون لكثرة تخوّفه من عظم شوكته و كثرة مماليك والده و حواشيه. و أبغض الناس الملك المنصور قلاوون سنينا كثيرة إلى أن أرضاهم بكثرة الجهاد و الفتوحات؛ و أبغض الملك المنصور قلاوون حتى ابنته زوجة الملك السعيد المذكور، فإنّها وجدت على زوجها الملك السعيد وجدا عظيما و تألّمت لفقده؛ و لم تزل باكية عليه حزينة لم تتزوّج بعده إلى أن توفّيت بعد زوجها الملك السعيد بمدّة طويلة فى مستهلّ شهر رجب سنة سبع و ثمانين و ستمائة.

و كانت شقيقة الملك الأشرف خليل بن قلاوون، و دفنت فى تربة معروفة بوالدها بين مصر و القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۳

و صلّى على الملك السعيد بدمشق صلاة الغائب يوم الجمعة رابع و عشرين ذى الحجّة. ثم أنعم الملك المنصور بالكرك بعد موته على أخيه خضر و لقّب بالملك المسعود خضر.

و كان الملك السعيد، رحمه اللّه، سلطانا جليلا كريما سخىّ الكفّ، كثير العدل فى الرعيّة، محسنا للخاصّ و العامّ، لا يردّ سائلا و لا يخيّب آملا، و كان متواضعا بشوشا، حسن الأخلاق ليس فى طبعه عسف و لا ظلم، كثير الشفقة و الرحمة على الناس، ليّن الكلمة محبّا لفعل الخير، قليل الحجاب على الناس يتصدّى للأحكام بنفسه، و كان لا يميل لسفك الدماء مع قدرته على ذلك، و كان يوم دخوله إلى قلعة الجبل ولد له مولود ذكر من بعض حظاياه فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

و كان يحبّ التجمّل و يكثر من الإنعام على الناس و يخلع حتّى فى الأعزية. و لمّا مات خاله الأمير بدر الدين محمد بن بركة خان بن دولة خان، و كان من أعيان الأمراء بالديار المصريّة فى الدولة الظاهريّة، و كان حصل له عند إفضاء الملك لابن أخته الملك السعيد تقدّم كبير و مكانة عالية، و توجّه معه إلى دمشق فمرض بها إلى أن توفّى ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الأوّل، و دفن بسفح قاسيون بالتّربة المجاورة لرباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف؛ و مقدار عمره خمسون سنة، عمل له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۴

عدّة أعزية و قرئ بالتّربة عدّة ختمات، حضر إحداها ابن أخته الملك السعيد، و مدّ خوان فيه من عظيم فاخر الأطعمة و الحلاوات، فأكل من حضر، و خلع الملك السعيد على والدته و مماليكه و خواصّه و هو فى العزاء فلبسوا الخلع و قبّلوا الأرض، و كانت الخلع خارجة عن الحدّ. فهذا أيضا ممّا يدلّ على كرمه و وسع نفسه و كثرة إنعامه حتّى فى الأعزية، رحمه اللّه تعالى. انتهت ترجمة الملك السعيد.

و يأتى ذكر حوادث سنين سلطنته على عادة هذا الكتاب، إن شاء اللّه تعالى.

السنة الأولى من ولاية الملك السعيد محمد بركة خان على مصر، و هى سنة ستّ و سبعين و ستمائة.

فيها توفى الشيخ كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل [بن إبراهيم ابن فارس] الإسكندرى المقرئ، كان عارفا بالقراءات، و انتفع به خلق كثير، و تولّى نظر حبس دمشق، و نظر بيت المال بها مضافا إلى نظر الحبس، و باشر عدّة وظائف دينيّة. و مات فى صفر. و كان رئيسا فاضلا.

و فيها توفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد اللّه المحمّدىّ الصالحىّ النّجمىّ، كان من أعيان الأمراء و من أكابرهم، و كان الملك الظاهر بيبرس يخافه، فحبسه مدّة طويلة ثم أفرج عنه فمات فى شهر ربيع الأوّل، و دفن بتربته بالقرافة الصغرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۵

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك بن عبد اللّه الموصلىّ الظاهرىّ نائب السلطنة بحمص، و كان ولى حمص مدّة ثم عزله الملك الظاهر عنها و نفاه إلى حصن الأكراد، و كان شجاعا مقداما.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك بن عبد اللّه الدّمياطىّ الصالحىّ النّجمىّ أحد أكابر الأمراء المقدّمين على الجيوش، كان قديم الهجرة [بينهم] فى علوّ المنزلة و سموّ المكانة، و كان الملك الظاهر أيضا حبسه مدّة طويلة ثم أطلقه و أعاده إلى مكانته.

و مات بالقاهرة فى شعبان و دفن بتربته التى أنشأها بين القاهرة و مصر فى القبّة المجاورة لحوض السبيل المعروف به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۶

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيدمر بن عبد اللّه العلائىّ نائب قلعة صفد، حضر بعد موت الملك الظاهر إلى القاهرة و مات بها و دفن بالقرافة الصغرى، و كان ديّنا عفيفا أمينا، و هو أخو الأمير علاء الدين أيدكين الصالحىّ.

و فيها توفّى الأمير بدر الدين بيليك بن عبد اللّه الظاهرىّ الخازندار نائب السلطنة بالديار المصريّة بل بالممالك كلّها. قد تقدّم من ذكره نبذة جيّدة فى عدّة مواطن، و هو الذى أخفى موت الملك الظاهر حتى قدم به إلى مصر حسب ما تقدّم ذكره، و كانت وفاته بالقاهرة فى سادس شهر ربيع الأوّل بقلعة الجبل و دفن بتربته التى أنشأها بالقرافة الصغرى، و حزن الناس عليه حزنا شديدا حتى شمل مصابه الخاصّ و العامّ، و عمل عزاؤه بالقاهرة ثلاثة أيام، فى الليل بالشّموع و أنواع الملاهى. و صدّع موته القلوب و أبكى العيون؛ و قيل: إنّه مات مسموما، و كان عمره خمسا و أربعين سنة، و محاسنه كثيرة يطول الشرح فى ذكرها.

و فيها توفّى الشيخ المعتقد خضر بن أبى بكر [محمد] بن موسى أبو العبّاس المهرانىّ العدوىّ، كان أصله من قرية المحمّديّة من أعمال جزيرة ابن عمر، و هو شيخ الملك الظاهر بيبرس، و صاحب الزاوية التى بناها له الملك الظاهر بالحسينيّة على الخليج بالقرب من جامع الظاهر. و قد تقدّم من ذكره فى ترجمة الملك الظاهر ما يغنى عن الإعادة هاهنا. و كان الشيخ خضر بشّر الملك الظاهر قبل سلطنته بالملك، فلمّا تسلطن صار له فيه العقيدة العظيمة حتّى إنّه كان ينزل إليه فى الجمعة المرّة و المرّتين،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۷

و كان يطلعه على غوامض أسراره، و يستشيره فى أموره، و يستصحبه فى أسفاره، و فيه يقول الشريف محمد بن رضوان الناسخ.

ما الظاهر السلطان إلا مالك الد نيا بذاك لنا الملاحم تخبر

و لنا دليل واضح كالشمس فى وسط السماء بكلّ عين تنظر

لمّا رأينا الخضر يقدم جيشه أبدا علمنا أنّه الإسكندر

و كان الشيخ يخبر الملك الظاهر بأمور قبل وقوعها فتقع على ما يخبره، ثم تغيّر الملك الظاهر عليه لأمور بلغته عنه و أحضر السلطان من حاققه، و ذكروا عنه من القبائح ما لم يصدر عن مسلم! و اللّه أعلم بصحّة ذلك؛ فآستشار الملك الظاهر الأمراء فى أمره، فمنهم من أشار بقتله، و منهم من أشار بحبسه، فمال الظاهر إلى قتله ففهم خضر؛ فقال للظاهر: اسمع ما أقول لك، إنّ أجلى قريب من أجلك، و بينى و بينك مدّة أيّام يسيرة، فمن مات منّا لحقه صاحبه عن قريب! فوجم الملك الظاهر و كفّ عن قتله، فحبسه فى مكان لا يسمع له فيه حديث، و كان حبسه فى شوّال سنة إحدى و سبعين و ستمائة، و توفّى يوم الخميس أو فى ليلة الجمعة سادس المحرّم سنة ست و سبعين و ستمائة، و دفن بزاويته بالحسينيّة. و كان الملك الظاهر بدمشق، فلمّا بلغه موته اضطرب و خاف على نفسه من الموت لما كان قال له الشيخ خضر: إنّ أجله من أجله قريب، فمرض الظاهر بعد أيام يسيرة و مات، فكان بين الشيخ خضر و بين الملك الظاهر دون الشهر. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۸

و فيها توفّى شيخ الإسلام محيى الدين أبو زكريّا يحيى بن شرف بن مرى بن الحسن ابن الحسين النّووىّ الفقيه الشافعىّ الحافظ الزاهد

صاحب المصنّفات المشهورة.

ولد فى العشر الأوسط من المحرّم سنة إحدى و ثلاثين و ستمائة، و مات ليلة الأربعاء رابع عشرين شهر رجب بقرية نوى.

قلت: و فضله و علمه و زهده أشهر من أن يذكر. و قد ذكرنا من أمره نبذة كبيرة فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى»؛ إذ هو كتاب تراجم يحسن الإطناب فيه. انتهى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الملك القاهر عبد الملك بن المعظّم [عيسى] بن العادل [أبى بكر بن أيّوب] فى المحرّم مسموما.

و السلطان الملك الظاهر ركن الدين الصالحىّ بيبرس فى أواخر المحرّم بالقصر الأبلق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۷۹

و له بضع و خمسون سنة. و كمال الدين إبراهيم بن الوزيرى نجيب الدين [أحمد] بن إسماعيل [بن إبراهيم] بن فارس التّميمىّ الكاتب المقرئ فى صفر، و له ثمانون سنة.

و الواعظ نجم الدين علىّ بن علىّ بن إسفنديار بدمشق فى رجب، و له خمس و أربعون سنة و أشهر. و بيليك الظاهرىّ الخازندار نائب مصر. و الصاحب معين الدين سليمان بن علىّ [بن محمد بن حسن] البرواناه الرومىّ، قتله أبغا فى المحرّم. و الشيخ خضر بن أبى بكر العدوىّ شيخ السلطان. و الشيخ الإمام شمس الدين محمد [بن إبراهيم ابن عبد الواحد بن علىّ بن سرور قاضى القضاة أبو بكر و أبو عبد اللّه المعروف ب] ابن العماد الحنبلىّ فى المحرّم بمصر. و القاضى تقىّ الدين محمد بن حياة الرّقّىّ قاضى حلب بتبوك فى المحرّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۷]

اشارة

السنة الثانية من ولاية الملك السعيد على مصر، و هى سنة سبع و سبعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۰

فيها توفّى الشيخ الإمام زين الدين أبو العباس إبراهيم بن أحمد بن أبى الفرج الدّمشقىّ الحنفىّ المعروف بابن السّديد إمام مقصورة الحنفيّة شمالى جامع دمشق و ناظر وقفها. كان إماما فقيها ديّنا كثير الخير غزير المروءة. مات فى جمادى الأولى ببستانه بالمزّة و دفن بسفح قاسيون.

و فيها توفّى الأمير شمس الدّين آق سنقر بن عبد اللّه الفارقانىّ، كان أصله من مماليك الأمير نجم الدين حاجب الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام، ثم انتقل إلى ملك السلطان الملك الظاهر بيبرس، و تقدّم عنده و جعله أستادارا كبيرا. و كان للملك الظاهر عدّة أستادارية، و كان الملك الظاهر كثير الوثوق به فى أموره و يستنيبه فى غيبته و يقدّمه على عساكره، و لمّا صار الأمر إلى الملك السعيد جعله نائبه لسائر الممالك بعد بيليك الخازندار، فلمّا ثارت الخاصّكيّة قبضوا عليه و قتلوه، و قيل إنّه بقى فى هذه السنة، و الأصحّ أنّهم قبضوا عليه و سجنوه إلى أن مات فى جمادى الأولى من هذه السنة. و كان أميرا كبيرا جسيما شجاعا مقداما مهابا ذا رأى و تدبير و عقل و دهاء، كثير البرّ و الصدقات عالى الهمّة، و له مدرسة عند داره داخل باب سعادة بالقاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۱

و فيها توفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد اللّه النّجيبىّ الصالحىّ النّجمىّ الأيّوبىّ، كان مقرّبا عند أستاذه الملك الصالح و ولّاه أستادارا، و كان كثير الاعتماد عليه. ثم ولّاه الملك الظاهر بيبرس نيابة دمشق فأقام بها تسع سنين، ثم عزله و تركه بطّالا بالقاهرة إلى أن مات بها فى ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بداره بدرب ملوخيّا من القاهرة، و دفن يوم الجمعة بتربته بالقرافة الصغرى.

و فيها توفّى الشيخ جمال الدين طه بن إبراهيم بن أبى بكر بن أحمد بن بختيار الهذبانى الإربلىّ، كان عنده فضيلة و أدب و رياسة، و له يد فى النظم. و مات فى جمادى الأولى. و من شعره فى النهى عن النظر فى النجوم:

دع النجوم لطرقىّ يعيش بها و بالعزيمة فانهض أيّها الملك

إنّ النّبىّ و أصحاب النّبىّ نهوا عن النجوم و قد أبصرت ما ملكوا

و فيها توفّى قاضى القضاة مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة اللّه العقيلىّ الحلبىّ الحنفىّ ابن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم. كان إماما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۲

عالما فاضلا كبير الديانة و الورع، كان جمع بين العلم و العمل و الرياسة، ولى قضاء دمشق مع عدّة تداريس، و لم يزل قاضيا إلى أن توفّى بظاهر دمشق بجوسقه الذى على الشّرف [الأعلى] القبلى فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الاخر، و دفن فى تربة أنشأها قبالة الجوسق المذكور. و من شعره ما كتبه لخاله عون الدين سليمان ابن العجمىّ بسبب ابن مالك، فقال:

أمولاى عون الدين يا راويا لنا حديث المعالى عن عطاء و نافع

بعيشك حدّثنى حديث ابن مالك فأنت له يا مالكى خير شافع

و فيها توفّى الشيخ موفّق الدين أبو محمد عبد اللّه بن عمر بن نصر اللّه الأنصارىّ، كان أديبا فاضلا. قال الشيخ قطب الدين اليونينىّ فى الذيل على المرآة: «صاحبنا [كان أديبا فاضلا مقتدرا على النظم]، و له مشاركة فى علوم كثيرة، منها: الكحل و الطبّ، و غير ذلك من الفقه و النحو و الأدب، و يعظ الناس، حلو النادرة حسن المحاضرة». انتهى كلام قطب الدين. قلت و من شعره:

قلبى و طرفى فى ديارهم هذا يهيم بها و ذا يهمى

رسم الهوى لما وقفت بها للدمع أن يجرى على الرسم

و فيها توفّى الأديب نجم الدين أبو المعالى محمد بن سوّار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل الشّيبانىّ الدمشقىّ المولد و الدار و الوفاة، كان أديبا فاضلا قادرا على النظم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۳

صوفيّا. و قد ذكرنا حكايته مع الشّهاب الخيمىّ لمّا ادّعى كلّ منهما القصيدة البائية التى أوّلها:

يا مطلبا ليس لى فى غيره أرب

و تداعيا عند الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فأمر ابن الفارض أن يعمل كل منهما قصيدة على الوزن و القافية فعملا ذلك، فحكم ابن الفارض بالقصيدة للشهاب الخيمىّ. و قد ذكرنا القصائد الثلاث فى «المنهل الصافى» فى ترجمة شهاب الدين الخيمىّ. و ابن إسرائيل هذا ممّن تكلّموا فيه و رموه بالاتّحاد.

و اللّه أعلم بحاله. و من شعر ابن إسرائيل هذا على مذهب القوم:

خلا منه طرفى و امتلا منه خاطرى فطرفى له شاك و قلبى شاكر

و لو أنّنى أنصفت لم تشك مقلتى بعادا و دارات الوجود مظاهر

و له أيضا:

يا من تناءى و فؤادى داره مضناك قد أقلقه تذكاره

صددت عنه قبل ما وصلته و كان قبل سكره خماره

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة مجد الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عمر ابن أحمد بن أبى شاكر الإربلىّ الأديب الفقيه الحنفىّ المعروف بابن الظّهير. مولده بإربل فى ثانى صفر سنة اثنتين و ستمائة و نشأ بها، و طلب العلم و تفقّه و برع فى الفقه و الأصول و العربيّة، و قدم دمشق و تصدّى بها للإقراء و التدريس و درّس بالقايمازيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۴

بدمشق؛ و هو من أعيان شيوخ الأدب و فحول المتأخرين و له ديوان شعر، و سمع الحديث ببغداد من أبى بكر بن الخازن و الكاشغرىّ [و] بدمشق من السّخاوىّ و كريمة و تاج الدين بن حمّويه؛ و روى عنه أبو شامة و القوصىّ و الدّمياطى و الشهاب محمود، و عليه تدرّب فى الأدب، و [أبو الحسين] اليونينىّ و الحافظ جمال الدين المزّىّ.

و لمّا مات رثاه تلميذه الشّهاب محمود بقصيدة أوّلها:

تمكّن ليلى و اطمأنّت كواكبه و سدّت على صبح الغداة مذاهبه

بكته معاليه و لم ير قبله كريم مضى و المكرمات نوادبه

و من شعر ابن الظّهير:

قلبى و طرفى ذا يسيل دما و ذا دون الورى أنت العليم بقرحه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۵

و هما بحبّك شاهدان و إنّما تعديل كلّ منهما فى جرحه

و القلب منزلك القديم فإن تجد فيه سواك من الأنام فنحّه

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الأديب نجم الدين محمد [بن سوّار] بن إسرائيل الحريرى الشاعر المشهور فى شهر ربيع الآخر. و الإمام مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر بن الظّهير الحنفىّ الأديب فى شهر ربيع الآخر أيضا.

و الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانىّ فى الحبس فى جمادى الأولى. و الأمير جمال الدين آقوش النّجيبىّ بالقاهرة فى شهر ربيع الآخر. و شيخ الحنفية و قاضيهم الصّدر سليمان بن أبى العزّ بن وهيب الحنفى فى شعبان، و له ثلاث و ثمانون سنة.

و الصاحب مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن بن أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة اللّه العقيلىّ قاضى الحنفية فى شهر ربيع الآخر، و له ثلاث و ستون سنة. و الوزير بهاء الدين علىّ بن محمد بن سليم المصرىّ بن حنّا فى ذى القعدة. و المحدّث ناصر الدين محمد ابن عربشاه الهمذانىّ فى جمادى الأولى. و المحدّث شهاب الدين أحمد بن محمد بن عيسى الجزرىّ. و أبو المرجىّ المؤمّل بن محمد بن علىّ [بن محمد بن علىّ بن منصور عزّ الدين] البالسىّ فى رجب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و خمس أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۶

ذكر سلطنة الملك العادل سلامش على مصر

هو السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارىّ الصالحىّ النجمىّ السادس من ملوك الترك بمصر.

تسلطن بعد خلع أخيه الملك السعيد أبى المعالى ناصر الدين محمد بركة خان باتّفاق الأمراء على سلطنته، و جلس على سرير الملك فى يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان و سبعين و ستمائة و عمره يوم تسلطن سبع سنين. و جعلوا أتابكه و مدبّر مملكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى النّجمىّ. و ضربت السّكّة على أحد الوجهين باسم الملك العادل سلامش هذا، و على الوجه

الآخر اسم الأمير قلاوون؛ و خطب لهما أيضا على المنابر. و استمرّ الأمر على ذلك و صار الأمير قلاوون هو المتصرّف فى الممالك و العساكر و الخزائن، و لم يكن لسلامش فى السلطنة مع قلاوون إلّا مجرّد الاسم فقط. و أخذ قلاوون فى الأمر لنفسه. فلمّا استقام له الأمر دخل إليه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر و وافقه على السلطنة و أخفى ذلك لكونه كان خشداشه، و كان الأمير عزّ الدين أيدمر نائب الشام عاد إلى الشام بمن معه بعد خلع الملك السعيد، فوصل إلى دمشق يوم الأحد مستهلّ جمادى الأولى، فخرج لتلقّيه من كان تخلّف بدمشق من الأمراء و الجند، و المقدّم عليهم الأمير جمال الدين آقوش الشمسىّ. و كان قلاوون قد كاتب آقوش فى أمر أيدمر هذا و القبض عليه، فلمّا وصلوا إلى مصلّى العيد بقصر حجّاج احتاط الأمير جمال الدين آقوش الشمسى و الأمراء الذين معه على الأمير أيدمر نائب الشام و أخذوه بينهم، و فرّقوا بينه و بين عسكره الذين حضروا معه من الديار المصريّة، و دخلوا إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۷

دمشق من باب الجابية، و رسموا عليه بدار فى دمشق؛ ثمّ نقلوه إلى قلعة دمشق و اعتقلوه بها. و كان الملك السعيد قبل أن يخرج من الشام سلّم قلعة دمشق للأمير علم الدين سنجر الدّويدارىّ و جعله النائب عنه أيضا فى البلد. ثمّ أرسل قلاوون جمال الدين آقوش الباخلى و شمس الدين سنقر جاه [الكنجىّ] إلى البلاد الشاميّة و على يدهم نسخة الأيمان بالصورة التى استقرّ الحال عليها بمصر، و أحضروا الأمراء و الجند و القضاة و العلماء و أكابر البلد للحلف، و كان معهم نسخة بالمكتوب المتضمّن خلع الملك السعيد و تولية الملك العادل سلامش، فقرئ ذلك على الناس و حلفوا و استمرّ الحلف أيّاما. ثمّ إنّ الأمير قلاوون ولّى خشداشه الذى اتّفق معه على السلطنة، و هو الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، نيابة الشام و أعمالها فتوجّه سنقر الأشقر إليها، و دخلها يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة من سنة ثمان و سبعين المذكورة بتجمّل زائد، فكان موكبه يضاهى موكب السلطان، و عند وصوله إلى دمشق أمر الأمير علم الدين سنجر الدّويدارىّ بالنزول من قلعة دمشق فنزل فى الحال. و صفا الوقت للأمير قلاوون بمسك أيدمر نائب الشام، و بخروج سنقر الأشقر من الديار المصريّة و انبرم أمره مع الأمراء و الخاصّكيّة، و اتّفقوا معه على خلع الملك العادل سلامش من السلطنة و توليته إيّاها. فلمّا كان يوم الثلاثاء حادى عشرين شهر رجب سنة ثمان و سبعين و ستمائة اجتمع الأمراء و القضاة و الأعيان بقلعة الجبل و خلعوا الملك العادل بدر الدين سلامش من السلطنة لصغر سنّه، و تسلطن عوضه أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الألفى الصالحىّ النّجمىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۸

و نعت بالملك المنصور، على أنّه كان هو المتصرّف فى المملكة منذ خلع الملك السعيد و تسلطن الملك العادل سلامش، و لم يكن لسلامش فى أيام سلطنته غير الاسم، و قلاوون هو الكلّ! و كان عدم سلطنة قلاوون قبل سلامش أنّه خاف ثورة المماليك الظاهريّة عليه، فإنّهم كانوا يوم ذاك هم معظم عسكر الديار المصريّة، و أيضا كانت بعض القلاع فى يد نوّاب الملك السعيد فلمّا مهّد أمره تسلطن. و لمّا بلغ سنقر الأشقر سلطنة قلاوون داخله الطّمع فى الملك و أظهر العصيان، على ما سيأتى ذكره فى ترجمة الملك المنصور قلاوون إن شاء اللّه تعالى.

و كانت مدّة سلطنة الملك العادل بدر الدين سلامش على مصر ثلاثة أشهر و ستّة أيام. و لزم الملك العادل سلامش داره عند أمّه إلى أن أرسله الملك المنصور قلاوون إلى الكرك، فأقام به عند أخيه الملك خضر مدّة؛ ثم رسم الملك المنصور بإحضاره إلى القاهرة فحضر إليها، و بقى خاملا إلى أن مات الملك المنصور قلاوون و تسلطن من بعده ولده الملك الأشرف خليل بن قلاوون، جهزه و أخاه الملك خضرا و أهله إلى مدينة اسطنبول بلاد الأشكرى، فأقام هناك إلى أن توفّى بها فى سنة تسعين و ستمائة. و كان شابّا مليحا جميلا تامّ الشكل رشيق القدّ طويل الشّعر ذا حياء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۸۹

و وقار و عقل تامّ. مات و له من العمر قريب من عشرين سنة؛ قيل: إنّه كان أحسن أهل زمانه، و به افتتن جماعة من الناس، و شبّب به

الشعراء و صار يضرب به المثل فى الحسن حتى يقول القائل: «ثغر سلامسىّ». انتهت ترجمة الملك العادل سلامش، رحمه اللّه.

ما وقع من الحوادث سنة السنة التى حكم فيها الملك السعيد إلى سابع عشر شهر ربيع الآخر، ثم حكم من سابع عشر شهر ربيع الآخر إلى حادى عشرين شهر رجب الملك العادل سلامش، ثم فى باقيها الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفىّ، و هى سنة ثمان و سبعين و ستمائة.

فيها كان خلع ولدى الملك الظاهر بيبرس من السلطنة: الملك السعيد محمد بركة خان، و الملك العادل بدر الدين سلامش، و تسلطن بعد سلامش الأمير قلاوون.

و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه.

و فيها توفّى الفقيه المحدّث صفىّ الدين أبو [محمد] إسحاق [بن] إبراهيم بن يحيى الشّقراوىّ الحنبلى، ولد بشقراء من ضياع برزة من عمل دمشق سنة خمس و ستمائة.

و مات بدمشق فى ذى الحجّة، و كان فاضلا فقيها سمع الكثير و حدّث.

و فيها توفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد اللّه الرّكنىّ المعروف بالبطاح أحد أكابر أمراء دمشق، عاد من تجريدة سيس مريضا و مات بحلب و نقل إلى حمص فدفن عند قبر خالد بن الوليد، رضى اللّه عنه. و الركنى: نسبة الى أستاذه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۰

الأمير ركن الدين بيبرس الصالحىّ النّجمىّ الذى لقى الفرنج بأرض غزّة و كسرهم، و هو غير الملك الظاهر بيبرس.

و فيها توفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد اللّه الشّهابىّ السّلحدار، كان أيضا فى تجريدة سيس و عاد مريضا، و توفّى بحماة ثم نقل إلى دمشق و دفن عند خشداشه أيدكين [بن عبد اللّه] الشهابى، نسبة إلى الطّواشى شهاب الدين رشيد الخادم الصالحىّ الكبير و هو أستاذهما.

و فيها توفّى الأمير نور الدين أبو الحسن علىّ بن عمر بن مجلّى الهكّارىّ، كان من أجل الأمراء و أعظمهم، ولى نيابة حلب، و كان حسن السيرة عالى الهمة كريم الأخلاق شجاعا مقداما عارفا مدبّرا معظّما فى الدّول. مات بعد عزله عن نيابة حلب فى مرض موته باستعفائه عنها بها فى شهر ربيع الآخر و دفن بها، و قد نيّف على السبعين سنة، رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى الشيخ جمال الدين أبو زكريّا يحيى بن أبى المنصور بن أبى الفتح ابن رافع بن علىّ الحرّانىّ الحنبلىّ المعروف بابن الصّيرفىّ، كان إماما فقيها عالما مفتنّا فى الفقه متبحّرا فيه كثير الإفادة، و أفتى و درّس و انتفع به الطلبة، و مات فى صفر.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بن الظاهر بالكرك فى ذى القعدة، و له عشرون سنة و أشهر.

و المسند أبو العبّاس أحمد بن أبى الخير سلامة بن إبراهيم الحدّاد الحنبلىّ يوم عاشوراء.

و الإمام جمال الدين يحيى بن أبى المنصور بن الصّيرفىّ الحرّانىّ فى صفر، و له خمس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۱

و تسعون سنة. و صفىّ الدين إسحاق بن إبراهيم الشّقراوىّ. و فاطمة بنت الملك المحسن ببزاعة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع سواء. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۲

ذكر سلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاوون على مصر

السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالى و أبو الفتح قلاوون بن عبد اللّه الألفىّ التركىّ الصالحىّ النّجمىّ السابع من ملوك

الترك بالديار المصرية، و الرابع ممن مسّه الرّقّ.

ملك الديار المصرية بعد خلع الملك السعيد و صار مدبّر مملكة الملك العادل بدر الدين سلامش إلى أن خلع سلامش و تسلطن الملك المنصور قلاوون هذا من بعده فى حادى عشرين، و قيل عشر شهر رجب سنة ثمان و سبعين و ستمائة، و جلس على سرير الملك بأبّهة السلطنة و شعار الملك و تمّ أمره. و لمّا استقل بالمملكة أمسك جماعة كثيرة من المماليك و الأمراء الظاهريّة و غيرهم، و استعمل مماليكه على البلاد و القلاع، فلم يبلع ريقه حتّى خرج عليه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر نائب دمشق، فإنّه لمّا وصل إليه البريد إلى دمشق بسلطنة المنصور قلاوون فى يوم الأحد سادس عشرى رجب، و على يده نسخة يمين التّحليف للأمراء و الجند و أرباب الدولة و أعيان الناس، فأحضروا إلى دار السعادة بدمشق و حلفوا إلّا الأمير سنقر الأشقر نائب الشام، فإنّه لم يحلف و لا رضى بما جرى من خلع سلامش و سلطنة قلاوون،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۳

فلم يلتفت أهل دمشق إلى كلامه. و خطب بجامع دمشق للملك المنصور قلاوون و جوامع الشام بأسرها خلا مواضع يسيرة توقّفوا، ثم خطبوا بعد ذلك.

و أمّا الملك المنصور قلاوون فإنّه فى شهر رمضان عزل الصاحب برهان الدين السّنجارىّ عن الوزارة بالديار المصريّة، و أمره بلزوم مدرسة أخيه قاضى القضاة بدر الدين السّنجارىّ بالقرافة الصغرى، و استقرّ مكانه فى الوزاره الصاحب فخر الدين إبراهيم بن لقمان صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالديار المصريّة، و تولّى عوضه صحابة الديوان القاضى فتح الدين محمد ابن القاضى محيى الدين [عبد اللّه] بن عبد الظاهر، و هو أوّل كاتب سرّ كان فى الدولة التّركية و غيرها، و إنما كانت هذه الوظيفة فى ضمن الوزارة، و الوزير هو المتصرّف فى الديوان، و تحت يده جماعة من الكتاب الموقّعين، و فيهم رجل كبير كنائب كاتب السّر الآن، سمّى فى الآخر صاحب ديوان الإنشاء. و من الناس من قال: إنّ هذه الوظيفة قديمة. و استدلّ بقول صاحب صبح الأعشى و غيره ممّن كتب للنبىّ، صلى اللّه عليه و سلم، و من بعده.

و ردّ على من قال ذلك جماعة أخر، و قالوا: ليس فى ذكر من كتب للنبىّ، صلّى اللّه عليه و سلّم، و غيره من الخلفاء دلاله على وظيفة كتابة السّر، و إنّما هو دليل لكلّ كاتب كتب لملك أو سلطان أو غيرهما كائنا من كان، فكلّ كاتب كتب عند رجل يقول: هو أنا ذاك الكاتب، و إذا الأمر احتمل و احتمل سقط الاحتجاج به. و من قال: إنّ هذه الوظيفة ما أحدثها إلّا الملك المنصور قلاوون فهو الأصح، و نبيّن ذلك، إن شاء اللّه تعالى، فى أواخر هذه الترجمة، و تذكر من ذكره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۴

صاحب صبح الأعشى و غيره من الكتّاب من عهد النّبىّ، صلّى اللّه عليه و سلّم، إلى يومنا هذا على سبيل الاختصار. انتهى. و قد خرجنا عن المقصود.

و أمّا سنقر الأشقر فإنّه فى يوم الجمعة رابع عشرى ذى القعدة من السنة ركب من دار السعادة بدمشق بعد صلاة العصر و معه جماعة من الأمراء و الجند، و هم رجّالة و هو راكب وحده و قصد القلعة من الباب الذى يلى المدينة فهجمها بمن كان معه، و طلعها و جلس بها من ساعته و حلّف الأمراء و الجند و من حضر و تسلطن و تلقب «بالملك الكامل»، و نادت المناديه فى المدينة بسلطنته و استقلاله بالممالك الشاميّة، و فى بكرة يوم السبت خامس عشرين ذى القعدة طلب القضاة و العلماء و رؤساء البلد و أكابره و أعيانه إلى مسجد أبى الدّرداء، رضى اللّه عنه، بقلعة دمشق و حلّفهم و حلّف بقيّة الناس على طاعته؛ ثم وجّه العساكر فى يوم الأربعاء تاسع عشرينه إلى بلاد غزّة لحفظ البلاد و مغلّها و دفع من يأتى إليها من الديار المصريّة. و خرجت سنة ثمان و سبعين و ليس للملك المنصور قلاوون حكم إلّا على الديار المصرية و أعمالها فقط.

و لمّا استهلت سنة تسع و سبعين و الملك المنصور سلطان مصر، و الملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر سلطان دمشق و ما

والاها، و صاحب الكرك الملك المسعود خضر ابن الملك الظاهر بيبرس، و صاحب حماة و المعرّة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك تقى الدين محمود الأيّوبىّ؛ و العراق و الجزيرة و الموصل و إربل و أذربيجان و ديابكر و خلاط و خراسان و العجم و ما وراء ذلك بيد التّتار و الروم؛ و صاحب اليمن الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن عمر [بن علىّ بن رسول]، و صاحب مكّة، شرّفها اللّه تعالى، الشريف نجم الدين أبو نمىّ الحسنىّ، و صاحب المدينة الشريفة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۵

على ساكنها أفضل الصلاة و السلام، الأمير عزّ الدين جمّاز بن شيحة الحسينىّ؛ ذكرنا هؤلاء تنبيها للناظر فى الحوادث الآتية، ليكون فيما يأتى على بصيرة. انتهى.

ثم إنّ السلطان الملك المنصور قلاوون فى أوّل سنة تسع و سبعين و ستّمائة المذكورة جهّز عسكرا لغزّة، فلمّا قاربوها لقيهم عسكر الملك الكامل سنقر الأشقر و قاتلوهم حتّى نزحوهم عنها، و انكسر العسكر المصرىّ و قصد الرّمل و اطمأنّ الشاميّون بغزّة و نزلوا بها ساعة من النهار، و كانوا فى قلّة، فكرّ عليهم عساكر الديار المصريّة ثانيا و كبسوهم و نالوا منهم منالا كبيرا، و رجع عسكر الشام منهزما إلى مدينة الرّملة.

و أمّا الملك الكامل سنقر الأشقر فإنّه قدم عليه بدمشق الأمير شرف الدين عيسى ابن مهنّا ملك العرب بالبلاد الشرقيّة و الشماليّة؛ و دخل على الكامل و هو على السّماط فقام له الكامل، فقبّل عيسى الأرض و جلس عن يمينه فوق من حضر.

ثم وصل إلى الملك الكامل أيضا الأمير شهاب الدين أحمد بن حجّىّ بن بريد ملك العرب بالبلاد الحجازيّة فأكرمه الملك الكامل غاية الإكرام.

و أمّا الملك المنصور لما بلغه ما وقع لعسكره بغزّة جهّز عسكرا آخر كثيفا إلى دمشق لقتال الملك الكامل سنقر الأشقر، و مقدّمهم الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ، و خرجوا من مصر و ساروا إلى جهة الشام، فصار عسكر دمشق الذى بالرّملة كلّما تقدّم العسكر المصرىّ منزلة تأخّر هو منزلة إلى أن وصل أوائلهم إلى دمشق فى أوائل صفر. و فى يوم الأربعاء ثانى عشر صفر المذكور خرج الملك الكامل من دمشق بنفسه بجميع من عنده من العساكر، و ضرب دهليزه بالجسورة و خيّم هناك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۶

بجميع الجيش، و استخدم المماليك و أنفق الأموال، و جمع خلقا عظيما و حضر عنده عرب الأميرين: ابن مهنّا و ابن حجّىّ و نجدة حلب و نجدة حماة، مقدّمهما الملك الأفضل نور الدين علىّ أخو صاحب حماة؛ و رجّالة كثيرة من جبال بعلبكّ، و رتّب العساكر و الأطلاب بنفسه وصفّ العساكر ميمنة و ميسرة و وقف هو تحت عصائبه؛ و سار العسكر المصرى أيضا بترتيب هائل و عساكر كثيرة، و الأطلاب أيضا مرتّبة، و التقى الجيشان فى يوم الأحد [سادس عشر صفر] وقت طلوع الشمس فى المكان المذكور و تقاتلا أشدّ قتال، و ثبت كلّ من الطائفتين ثباتا لم يسمع بمثله إلّا نادرا لا سيّما الملك الكامل سنقر الأشقر، فإنّه ثبت و قاتل بنفسه قتالا شديدا، و استمرّ المصافّ بين الطائفتين إلى الرابعة من النهار و لم يقتل من الفريقين إلا نفر يسير جدّا، و أمّا الجراح فكثيرة. فلمّا كانت الساعة الرابعة من النهار خامر أكثر عسكر دمشق على الملك الكامل سنقر الأشقر و غدروا به و انضافوا إلى العسكر المصرىّ، و كان لما وقع العين على العين قبل أن يلتحم القتال انهزم عساكر حماة و تخاذل عسكر الشام على الكامل، فمنهم: من دخل بساتين دمشق و اختفى بها، و منهم من دخل دمشق راجعا، و منهم من ذهب إلى طريق بعلبكّ، فلم يلتفت الملك الكامل لمن ذهب منه من العساكر و قاتل، فلمّا انهزم عنه من ذكرنا فى حال القتال ضعف أمره و مع هذا استمرّ يقاتل بنفسه و مماليكه إلى أن رأى الأمير عيسى بن مهنّا الهزيمة على الملك الكامل أخذه و مضى به إلى الرّحبة، و أنزله عنده و نصب له بيوت الشّعر.

و أمّا الأمير شهاب الدين أحمد بن حجّىّ فإنّه دخل إلى دمشق بالأمان، و دخل و طاعة الملك المنصور قلاوون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۷

و أمّا عساكر الشام فإنهم اجتمعوا على القصب من عمل حمص، ثم عاد أكثر الأمراء إلى جهة دمشق و طلبوا الأمان من مقدّم العساكر المصرية الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ.

و أمّا العساكر المصرية فإنّهم ساقوا من وقتهم إلى مدينة دمشق و أحاطوا بها، و نزلوا بخيامهم و لم يتعرّضوا للزحف، و راسلوا من بالقلعة إلى العصر من ذلك النهار، و فتح من المدينة باب الفرج و دخل منه إلى دمشق بعض مقدّمى الجيش؛ ثم طلب من بالقلعة الأمان فأمّنهم سنجر الحلبى، ففتحت القلعة فدخلوا إليها من الباب الذى داخل المدينة و تسلّموها بالأمان و أفرجوا عن جماعة كثيرة من الأمراء و غيرهم، كان اعتقلهم سنقر الأشقر، منهم: الأمير ركن الدين بيبرس العجمىّ المعروف بالجالق، و الجالق: اسم للفرس الحادّ المزاج باللغة التركية، و الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ، و القاضى تقىّ الدين توبة التّكريتىّ و غيرهم.

و كتب الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ بالنصر إلى الملك المنصور قلاوون فسرّ المنصور بذلك، و دقّت البشائر لذلك أياما بالديار المصرية و زيّنت القاهرة و مصر.

و أما سنجر الحلبىّ فإنه لما ملك دمشق و قلعتها جهز فى الحال قطعة جيّدة من الجيش المصرىّ تقارب ثلاثة آلاف فارس فى طلب سنقر الأشقر و من معه من الأمراء و الجند. ثم حضر جواب الملك المنصور قلاوون بسرعة يتضمّن: بأننا قد عفونا عن جميع الناس الخاصّ و العام أرباب السيوف و الأقلام، و أمّنّاهم على أنفسهم و أهليهم و أموالهم؛ و حضر التشريف للأمير حسام الدين لاچين المنصورى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۸

السّلحدار بنيابة دمشق، فلبس الخلعة و قبّل الأرض؛ ثم أردف الأمير سنجر الحلبىّ العسكر الذى كان توجّه لقتال سنقر الأشقر بعسكر آخر، مقدّمه الأمير عزّ الدين الأفرم، فلحق بمن كان توجّه قبله و سار الجميع فى طلب سنقر الأشقر. فلّما بلغ سنقر ذلك رحل عن عيسى بن مهنّا و توجّه فى البريّة إلى الحصون التى كانت بقيت فى يد نوّابه، فتحصّن هو و من معه بها فى أواخر الشهر المذكور و هى: صهيون، كان بها أولاده و خزائنه و دخلها هو أيضا، و بلاطنس و حصن برزيه و حصن عكّار و جبلة و اللّاذقيّة و غيرها؛ ثم عادت العساكر إلى دمشق و تردّدت الرسل بينهم و بين سنقر الأشقر.

و بينما هم فى ذلك وردت الأخبار فى أوائل جمادى الآخرة أنّ التّتار قصدوا البلاد الشاميّة، فخرج من كان بدمشق من العساكر الشاميّة و المصريّة، و مقدّمهم الأمير ركن الدين اياجى، و لحقهم العساكر الذين كانوا فى طلب سنقر الأشقر، و نزل الجميع بظاهر حماة؛ و كانوا كاتبوا الملك المنصور قلاوون بمجيء التّتار. فجهّز إليهم فى الحال عسكرا عليه الأمير بدر الدين بكتاش النّجمىّ، فلحق بهم الأمير بكتاش المذكور بمن معه من العسكر المصرىّ، و اجتمع الجميع على حماة و أرسلوا كشّافة فى العشر الأوسط من جمادى الآخرة إلى بلاد التّتار. هذا و قد جفل غالب من بالبلاد الشاميّة و خرجوا عن دورهم و منازلهم و لم يبق هناك إلّا من عجز عن الحركة. و كان سبب حركة التّتار أنّهم لمّا سمعوا اختلاف الكلمة، و ظنّوا أنّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۲۹۹

سنقر الأشقر بمن معه يتّفق معهم على قتال الملك المنصور قلاوون. فأرسل أمراء العساكر المصريّة إلى سنقر الأشقر يقولون له: هذا العدوّ قد دهمنا و ما سببه إلا الخلف بيننا! و ما ينبغى هلاك الإسلام، و المصلحة أنّنا نجتمع على دفعه؛ فامتثل سنقر ذلك و أنزل عسكره من صهيون و أمر رفيقه الحاج أزدمر أن يفعل كذلك من شيزر، و خيّمت كلّ طائفة تحت قلعتها، و لم يجتمعوا بالمصريين، غير أنهم اتّفقوا على اجتماع الكلمة و دفع العدوّ المخذول عن الشام؛ و استمرّوا على ذلك إلى يوم الجمعة حادى عشرين جمادى الآخرة. وصل طائفة كبيرة من عساكر التّتار إلى حلب و دخلوها من غير مانع يمنعهم عنها، و أحرقوا الجوامع و المساجد و المدارس المعتبرة و دار السلطنة و دور الأمراء، و أفسدوا إفسادا كبيرا على عادة أفعالهم القبيحة، و أقاموا بها يومين على هذه الصورة؛ ثم رحلوا عنها فى يوم الأحد ثالث عشرينه راجعين إلى بلادهم بعد أن تقدّمتهم الغنائم التى كسبوها و كان شيئا كثيرا. و كان سبب رجوعهم

لمّا بلغهم اتّفاق الطائفتين على قتالهم؛ و قيل فى رجوعهم وجه آخر، و هو أن بعض من كان استتر بحلب يئس عن نفسه من الحياة؛ فطلع منارة الجامع و كبر بأعلى صوته على التّتار، و قال: جاء النّصر من عند اللّه و أشار بمنديل كان معه إلى ظاهر البلد، و أوهم أنّه أشار به إلى عسكر المسلمين، و جعل يقول فى خلال ذلك: اقبضوهم من البيوت مثل النّساء! فتوهّم التّتار من ذلك و خرجوا من البلد على وجوههم و سلم الذى فعل ذلك.

و أمّا سنقر الأشقر فإنّ جماعة من الأمراء و الأعيان الذين كانوا معه فرّوا إلى العسكر المصرىّ و دخلوا تحت طاعة الملك المنصور قلاوون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۰

و أمّا الملك المنصور قلاوون فإنّه لما طال عليه أمر سنقر الأشقر و أمر التّتار جمع أعيان مملكته فى هذا الشهر بقلعة الجبل، و جعل ولده الأمير علاء الدين عليّا وليّ عهده، و لقبه «الملك الصالح»، و خطب له على المنابر. ثم تجهّز السلطان و خرج من الديار المصريّة بعساكره، و سار حتى وصل إلى غزّة بلغه رجوع العدو المخذول، فأقام بالرّملة و توقّف عن التوجّه إلى دمشق لعدم الحاجة إلى ذلك، و قصد تخفيف الوطأة عن البلاد و أهلها. ثم رحل يوم الخميس عاشر شعبان راجعا من الرّملة إلى الديار المصريّة، فدخلها و أقام بها أقلّ من أربعة أشهر. ثم بدا له التوجّه إلى الشام ثانيا، فتجهّز و تجهّزت عساكره و خرج بهم من مصر فى يوم الأحد مستهلّ ذى الحجّة قاصدا الشام، و ترك ولده الملك الصالح عليّا يباشر الأمور عنه بالديار المصريّة.

و سار الملك المنصور قلاوون حتى وصل إلى الرّوحاء من عمل الساحل، و نزل عليها فى يوم الثلاثاء سابع عشر ذى الحجّة، و أقام قبالة عكّا، فراسلته الفرنج من عكّا فى تجديد الهدنة، فإنّها كانت انقضت مدّتها، و أقام بهذه المنزلة حتى استهلّت سنة ثمانين و ستّمائة رحل عنها يوم الخميس عاشر المحرّم. و نزل اللّجّون، و حضر رسل الفرنج بها بحضرة الأمراء، و سمعوا رسالة الفرنج، فآستشارهم السلطان فحصل الاتّفاق على الهدنة، و حلف لهم الملك المنصور على الصورة التى وقع الاتّفاق عليها، و انبرم الصلح و انعقدت الهدنة فى يوم الأحد ثالث عشر المحرّم. ثم قبض الملك المنصور على الأمير كوندك الظاهرىّ و على جماعة من الأمراء الظاهريّة لمصلحة اقتضاها الحال، و عند قبضهم هرب الأمير سيف الدين بلبان الهارونىّ و معه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۱

جماعة و قصدوا صهيون إلى عند سنقر الأشقر، و ركبت الخيل فى طلبهم فلم يدركوهم، ثم هرب الأمير أيتمش السّعدىّ أيضا و معه جماعة إلى صهيون من منزلة خربة اللّصوص.

ثم سار الملك المنصور إلى دمشق فدخلها فى يوم السبت تاسع عشره، و أقام بدمشق الى أن قدم عليه فى صفر الملك المنصور محمد صاحب حماة، فخرج الملك المنصور قلاوون لتلقّيه و أكرمه. ثم تردّدت الرسل بين السلطان الملك المنصور قلاوون و بين سنقر الأشقر فى تقرير قواعد الصلح. فلمّا كان يوم الأحد رابع شهر ربيع الأوّل من سنة ثمانين و ستمائة وصل من جهة سنقر الأشقر الأمير علم الدين سنجر الدّويدارىّ و معه خازندار سنقر الأشقر فى معنى الصلح و الوقوف على اليمين، فحلف الملك المنصور قلاوون يوم الاثنين خامسه، و نادت المنادية فى دمشق بانتظام الصلح و اجتماع الكلمة، فرجع رسل سنقر الأشقر و معهم الأمير فخر الدين اياز المقرئ ليحضر يمين سنقر الأشقر، فحلفه و عاد إلى دمشق يوم الاثنين ثانى عشره، فضربت البشائر بالقلعة و سرّ الناس بذلك غاية السرور. و صورة ما انتظم الصلح عليه أنّ سنقر الأشقر يرفع يده عن شيزر و يسلّمها إلى نوّاب الملك المنصور قلاوون، و عوّضه قلاوون عنها فامية و كفر طاب و أنطاكية و السّويديّة و بكاس و دركوش بأعمالها كلّها و عدّة ضياع معروفة، و أن يقيم على ذلك، و على ما كان استقرّ بيده عند الصلح، و هو صهيون و بلاطنس و حصن برزة و جبلة و اللّاذقيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۲

بستمائة فارس، و أنه يسلّم الأمر إلى الملك المنصور قلاوون؛ و خوطب سنقر الأشقر فى مكاتباته «بالمقرّ العالى المولوى السّيّدىّ

العالميّ العادليّ الشمسيّ» و لم يصرح فى مخاطباته بالملك و لا بالأمير، و كان يخاطب قبل ذلك فى مكاتباته من الملك المنصور قلاوون إلى الجناب العالى الأميرى الشمسيّ. انتهى.

و بينما السلطان فى ذلك ورد عليه مجيء التّتار إلى البلاد الشامية و هو بدمشق، فتهيّأ لقتالهم و أرسل يطلب العساكر المصرية، و بعد قليل حضرت عساكر مصر إلى دمشق و اجتمعت العساكر عند السلطان، و لم يتأخر أحد من التّركمان و العربان و سائر الطوائف. و وصل الخبر بوصول التّتار إلى أطراف بلاد حلب، فخلت حلب من أهلها و جندها و نزحوا إلى جهة حماة و حمص، و تركوا الغلال و الحواصل و الأمتعة، و خرجوا جرائد على وجوههم؛ ثم ورد الخبر بوصول منكوتمر بن هولاكو ملك التّتار إلى عينتاب و ما جاورها فى يوم الأحد سادس عشرين جمادى [الاخرة] فخرج الملك المنصور قلاوون بعساكره فى يوم الأحد المذكور و خيّم بالمرج، و وصل التتار الى بغراس، فقدّم الملك المنصور عسكره أمامه، ثم سافر هو بنفسه فى سلخ جمادى الآخرة المذكور، و سار حتى نزل السلطان بعساكره على حمص فى يوم الأحد ثالث عشرين شهر رجب، و راسل سنقر الأشقر بالحضور إليه بمن معه من الأمراء و العساكر، و كذلك الأمير أيتمش السّعدىّ الذى كان هرب من عند السلطان لما قبض على الأمراء الظاهريّة؛ فامتثل سنقر الأشقر أمر السلطان بالسمع و الطاعة و ركب من وقته بجماعته، و حضر إلى عند الملك المنصور قلاوون، و استحلفه لأيتمش السّعدىّ يمينا ثانية ليزداد طمأنينة، ثم أحضره و تكامل حضورهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۳

عند السلطان، و عامل السلطان سنقر الأشقر بالاحترام التامّ و الخدمة البالغة و الإقامات العظيمة و الرّواتب الجليلة. و شرعت التّتار تتقدّم قليلا قليلا بخلاف عادتهم، فلمّا وصلوا حماة أفسدوا بنواحيها، و شعّثوا و أحرقوا بستان الملك المنصور صاحب حماة و جوسقه و ما به من الأبنية. و استمرّ عسكر السلطان بظاهر حمص على حاله إلى أن وصلت التّتار إليه فى يوم الخميس رابع عشر شعبان، فركب الملك المنصور بعساكره و صافف العدوّ، و التقى الجمعان عند طلوع الشمس، و كان عدد التّتار على ما قيل مائة ألف فارس أو يزيدون، و عسكر المسلمين على مقدار النّصف من ذلك أو أقلّ، و تواقعوا من ضحوة النهار إلى آخره، و عظم القتال بين الفريقين و ثبت كلّ منهم.

قال الشيخ قطب الدين اليونينىّ: «و كانت وقعة عظيمة لم يشهد مثلها فى هذه الأزمان و لا من سنين كثيرة، و كان الملتقى فيما بين مشهد خالد بن الوليد، رضى اللّه عنه، إلى الرّستن و العاصى، و اضطربت ميمنة المسلمين، و حملت التّتار على ميسرة المسلمين فكسروها و انهزم من كان بها، و كذلك انكسر جناح القلب الأيسر و ثبت الملك المنصور سيف الدين قلاوون، رحمه اللّه تعالى، فى جمع قليل بالقلب ثباتا عظيما، و وصل جماعة كثيرة من التّتار خلف المنكسرين من المسلمين إلى بحيرة حمص، و أحدق جماعة من التّتار بحمص، و هى مغلقة الأبواب، و بذلوا نفوسهم و سيوفهم فيمن وجدوه من العوامّ و السّوقة و الغلمان و الرّجّالة المجاهدين بظاهرها، فقتلوا منهم جماعة كثيرة، و أشرف الإسلام على خطّة صعبة! ثم إنّ أعيان الأمراء و مشاهيرهم و شجعانهم: مثل سنقر الأشقر المقدّم ذكره، و بدر الدين بيسرى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۴

و علم الدين سنجر الدّويدارىّ، و علاء الدين طيبرس الوزيرى، و بدر الدين بيليك أمير سلاح، و سيف الدين أيتمش السّعدىّ، و حسام الدين لاچين المنصورىّ، و الأمير حسام الدين طرنطاى و أمثالهم لمّا رأوا ثبات السلطان ردّوا على التّتار و حملوا عليهم حملات حتّى كسروهم كسرة عظيمة، و جرح منكوتمر مقدّم التّتار، و جاءهم الأمير شرف الدين عيسى بن مهنّا فى عربه عرضا فتّمت هزيمتهم، و قتلوا منهم مقتلة عظيمة تجاوز الوصف، و اتّفق أنّ ميسرة المسلمين كانت انكسرت كما ذكرنا، و الميمنة ساقت على العدوّ و لم يبق مع السلطان إلّا النّفر اليسير، و الأمير حسام الدّين طرنطاى قدّامه بالسناجق، فعادت الميمنة الذين كسروا ميسرة المسلمين فى خلق عظيم و مرّوا به، و هو فى ذلك النّفر تحت السناجق (يعنى الملك المنصور قلاوون) و الكوسات تضرب. قال: و لقد مررت به فى ذلك

الوقت و ما حوله من المقاتلة ألف فارس إلا دون ذلك، فلمّا مرّوا به (يعنى ميمنة التّتار التى كانت كسرت ميسرة المسلمين) ثبت لهم ثباتا عظيما، ثم ساق عليهم بنفسه فانهزموا أمامه لا- يلوون على شىء، و كان ذلك تمام النّصر؛ و كان انهزامهم عن آخرهم قبل الغروب، و افترقوا فرقتين: فرقة أخذت جهة سلمية و البرّيّة، و فرقة أخذت جهة حلب و الفرات.

و لمّا انقضى الحرب فى ذلك النهار عاد السلطان إلى منزلته، و أصبح بكرة يوم الجمعة سادس عشر رجب جهّز السلطان وراءهم جماعة كثيرة من العسكر و العربان، و مقدّمهم الأمير بدر الدين بيليك الأيدمرىّ، و كان لمّا لاحت الكسرة على المسلمين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۵

نهب لهم من الأقمشة و الأمتعة و الخزائن و السلاح ما لا يحصى كثرة، و ذهب ذلك كلّه أخذته الحرافشة من المسلمين مثل الغلمان و غيرهم. و كتبت البشائر بهذا النصر العظيم إلى سائر البلاد، و حصل للناس السرور الذى لا مزيد عليه، و عملت القلاع و زيّنت المدن».

و أمّا أهل دمشق فإنّه كان ورد عليهم الخبر أوّلا- بكسرة المسلمين، و وصل إليهم جماعة ممّن كان انهزم؛ فلمّا بلغهم النصر كان سرورهم أضعاف سرور غيرهم.

و كان أهل البلاد الشامية من يوم خرج السلطان من عندهم إلى ملتقى التّتار و هم يدعون اللّه تعالى فى كلّ يوم و يبتهلون إليه، و خرج أهل البلاد بالنساء و الأطفال إلى الصّحارى و الجوامع و المساجد، و أكثروا من الابتهال إلى اللّه، عزّ و جلّ، فى تلك الأيام لا يفترون عن ذلك حتى ورد عليهم هذا النصر العظيم و للّه الحمد، و طابت قلوب الناس، و ردّ من كان نزح عن بلاده و أوطانه و اطمأنّ كلّ أحد و تضاعف شكر الناس لذلك. و قتل فى هذه الوقعة من التّتار ما لا يحصى كثرة؛ و كان من استشهد من عسكر المسلمين دون المائتين على ما قيل؛ و ممّن قتل الأمير الحاج أزدمر، و سيف الدين بلبان الرّومىّ، و شهاب الدين توتل الشّهرزورىّ، [و ناصر الدين بن جمال الدين الكاملىّ]، و [عزّ الدين بن النّصرة] من بيت الأتابك صاحب الموصل و كان أحد الشّجعان المفرطين فى الشجاعة، رحمهم اللّه تعالى أجمعين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۶

ثم إن السلطان انتقل من منزلته بظاهر حمص إلى البحيرة التى بحمص ليبعد عن الجيف، ثم توجّه عائدا إلى دمشق فدخلها يوم الجمعة الثانى و العشرين من شعبان قبل الصلاة، و خرج الناس إلى ظاهر البلد للقائه، فدخل دمشق و بين يديه جماعة من أسرى التّتار و بأيديهم رماح عليها رءوس القتلى من التّتار، فكان يوما مشهودا. و دخل السلطان الشام و فى خدمته جماعة من الأعيان، منهم: سنقر الأشقر الذى كان تسلطن و تلقّب بالملك الكامل، و أيتمش السعدىّ، و [الأمير علم الدين سنجر] الدّويدارىّ، و بلبان الهارونىّ؛ ثم قدم بعد ذلك [الأمير بدر الدين] الأيدمرىّ بمن معه من العسكر عائدا من تتبع التّتار بعد ما أنكى فيهم نكاية عظيمة، و وصل إلى حلب و أقام بها، و سيّر أكثر من معه يتبعونهم، فهلك من التّتار خلق كثير غرقوا بالفرات عند عبورهم. و عند ما عدوه نزل إليهم أهل البيرة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة و أسروا منهم جمعا كثيرا، و تفرّق جمع التّتار و أخذت أموالهم.

و أقام السلطان بدمشق إلى ثانى شهر رمضان خرج منه عائدا إلى الديار المصريّة، و خرج الناس لوداعه مبتهلين بالدعاء له، و سار حتى دخل الديار المصريّة يوم ثانى عشرين الشهر بعد أن احتفل أهل مصر لملاقاته، و زيّنت الديار المصرية زينة لم ير مثلها من مدّة سنين، و عملت بها القلاع، و شقّ القاهرة فى مروره إلى قلعة الجبل حتى طلع إليها؛ فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة، و تضاعف سرور الناس بسلامته و بنصر المسلمين على العدوّ المخذول.

ثمّ إنّ السلطان عقيب دخوله إلى مصر قبض على الأمير ركن الدين اياجى الحاجب، و بهاء الدين يعقوب مقدّم الشّهرزوريّة بقلعة الجبل. و استمرّ السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۷

بمصر إلى خامس ذى القعدة من السنة قبض على الأمير أيتمش السّعدىّ بقلعة الجبل و حبسه بها، ثم أرسل إلى نائب دمشق بالقبض

على الأمير بلبان الهارونىّ بدمشق فقبض عليه.

و فى هذه السنة (أعنى سنة ثمانين و ستمائة) تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۸

و اللّوق، و انقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المكس و ساحل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۰۹

باب البحر، و الرّملة [و] بين جزيرة الفيل و هو المار تحت منية السّيرج، و انسدّ هذا البحر و نشف بالكلّية، و اتصل ما بين المقس و جزيرة الفيل بالمشى، و لم يعهد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۰

فيما تقدّم، و حصل لأهل القاهرة مشقّة من نقل الماء الحلو لبعد البحر، فأراد السلطان حفره فنهوه عن ذلك، و قالوا له: هذا ينشف إلى الأبد، فتأسّف السلطان و غيره على ذلك.

قلت: و كذا وقع، و نحن الآن لا نعرف أين كان جريان البحر المذكور إلّا بالحدس، لإنشاء الأملاك و البساتين و العمائر و الحارات فى محلّ مجرى البحر المذكور، فسبحان القادر على كلّ شىء!

ثم فى أوّل سنة إحدى و ثمانين و ستمائة ورد الخبر على السلطان أنّه تسلطن فى مملكة التّتار مكان أبغا بن هولاكو أخوه لأبيه أحمد بن هولاكو، و هو مسلم حسن الإسلام و عمره يومئذ مقدار ثلاثين سنة، و أنّه وصلت أوامره إلى بغداد تتضمّن إظهار شعائر الإسلام و إقامة مناره، و أنّه أعلى كلمة الدين، و بنى الجوامع و المساجد و الأوقاف و رتّب القضاة، و أنه انقاد إلى الأحكام الشرعية، و أنّه ألزم أهل الذّمّة بلبس الغيار، و ضرب الجزية عليهم، و يقال إنّ إسلامه كان فى حياة والده هولاكو، فسرّ السلطان بذلك سرورا عظيما. و بعد مدّة قبض السلطان على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۱

الأمير بدر الدين بيسرى، و على علاء الدين كشتغدى الشّمسىّ و اعتقلهما بقلعة الجبل، و ذلك فى يوم الأحد مستهلّ صفر من السنة. و استمرّ السلطان على ذلك إلى يوم الأربعاء ثانى عشرين شعبان طافوا بكسوة البيت العتيق التى عملت برسم الكعبة، عظّمها اللّه تعالى، بمصر و القاهرة على العادة، و لعبت مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون أمام الكسوة بالرّماح و السلاح.

قلت: و أظنّ هذا هو أوّل ابتداء سوق المحمل المعهود الآن، فإنّنا لم نقف فيما مضى على شىء من ذلك مع كثرة التفاتنا إلى هذا المعنى، و لهذا غلب على ظنّى من يوم ذاك بدأ السوق المعهود الآن، و لم يكن إذ ذاك على هيئة يومنا هذا، و إنّما ازداد بحسب اجتهاد المعلّمين، كما وقع ذلك فى غيره من الفنون و الملاعيب و العلوم، فإن مبدأ كلّ أمر ليس كنهايته، و إنّما شرع كلّ معلّم فى اقتراح نوع من أنواع السّوق إلى أن انتهى إلى ما نحن عليه الآن، و لا سبيل إلى غير ذلك.

يعرف ما قلته من له إلمام بالفنون و العلوم إذا كان له ذوق و عقل. و على هذه الصيغة أيضا اللعب بالرمح فإنّ مماليك قلاوون هم أيضا أحدثوه، و إن كانت الأوائل كانت تلعبه، فليس كان لعبهم على هذه الطريقة؛ و أنا أضرب لك مثلا لمصداق قولى فى هذا الفنّ، و هو أنّ مماليك الملك الظاهر برقوق كان أكثرهم قد حاز من هذا الفنّ طرفا جيّدا، و صار فيهم من يضرب بلعبه المثل، و هم جماعة كثيرة يطول الشرح فى ذكرهم، و مع هذا أحدث معلّمو زماننا هذا أشياء لم يعهدوها أولئك من تغيير القبض على الرمح فى مواطن كثيرة فى اللّعب، حتى إنّ لعب زماننا هذا يكاد أنّه يخالف لعب أولئك فى غالب قبوضاتهم و حركاتهم. و هذا أكبر شاهد لى على ما نقلته من أمر المحمل، و تعداد فنونه، و كثرة ميادينه، و اختلاف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۲

أسمائها لتغيير لعب الرمح فى هذه المدّة اليسيرة من صفة إلى أخرى، فكيف و هذا الذى ذكرناه من ابتداء السوق من سنة إحدى و

ثمانين و ستمائة! فمن باب أولى تكون زيادات أنواع سوق المحمل أحقّ بهذا لطول السنين، و لكثرة من باشره من المعلّمين الأستاذين، و لتغير الدّول، و لمحبّة الملوك و تعظيمهم لهذا الفن، و لإنفاق سوق من كان حاذقا فى هذا الفن. و قد صنّفت أنا ثمانية ميادين كلّ واحد يخالف الآخر فى نوعه لم أسبق إلى مثلها قديما و لا حديثا، لكنّنى لم أظهرها لكساد هذا الفنّ و غيره فى زماننا هذا، و لعدم الإنصاف فيه و كثرة حسّاده ممّن يدّعى فيه المعرفة و هو أجنبىّ عنها، لا يعرف اسم نوع من أندابه على جليّته بل يدّعيه جهلا، و يقوى على دعواه بالشّوكة و العصبيّة. و للّه درّ القائل:

أيّها المدّعى سليمى كفاحا لست منها و لا قلامة ظفر

إنّما أنت من سليمى كواو ألحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

و شاهدى أيضا قول العلّامة جار اللّه محمود الزّمخشرىّ و أجاد، رحمه اللّه تعالى:

و أخّرنى دهرى و قدّم معشرا على أنّهم لا يعلمون و أعلم

و مذ أفلح الجهّال أيقنت أنّنى أنا الميم و الأيام أفلح أعلم

قلت: و تفسير الأفلح هو مشقوق الشّفة العليا، و الأعلم مشقوق الشّفة السّفلى، و فائدة ذلك أن مشقوق الشفتين العليا و السّفلى لا يقدر أن يتلفّظ بالميم و لا ينطق بها. فانظر إلى حسن هذا التخيّل و الغوص على المعانى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۳

و ما أحسن قول الإمام العلّامة القاضى الفاضل عبد الرحيم وزير السلطان صلاح الدّين، و هو:

ما ضرّ جهل الجاهلى ن و لا انتفعت أنا بحذقى

و زيادة فى الحذق فه ى زيادة فى نقص رزقى

و قول الشّريف الرّضى فى المعنى:

ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه ليس الحظوظ على الأقدار و المهن

قد كنت قبلك من دهرى على حنق فزاد ما بك فى غيظى على الزمن

و فى المعنى:

كم فاضل فاضل أعيت مذاهبه و جاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الألباب حائرة و صيّر العالم النّحرير زنديقا

قلت: و يعجبنى المقالة السادسة عشرة من كتاب «أطباق الذهب» للعلّامة شرف الدين عبد المؤمن الأصفهانىّ المعروف بشوروة، و هى: «طبع الكريم لا يحتمل حمة الضّيم، و هواء الصيف لا يقبل غمّة الغيم؛ و النّبيل يرضى النّبال و الحسام، و يأبى أن يسام؛ و لأن يقتل صبرا، و يودع قبرا؛ أحبّ إليه من أن يصيبه نشّاب الجفاء، من جفير الأكفاء؛ يهوى الميّة، و لا يرضى الدّنيّة؛ يستقبل السيف، و لا يقبل الحيف؛ إن سيم أخذته الهزّة، و إن ضيم أخذته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۴

العزّة؛ إن عاشرته سال عذبا، و إن عاسرته سلّ عضبا؛ إن شاربته تخمّر، و إن حاربته تنمّر؛ يرى العزّ مغنما، و الذّل مغرما، و كان كأنف اللّيث لا يشتمّ مرغما!.

فيا هذا كن فى الدنيا مىّ الأنف منيع الجناب، أبىّ النفس طرير النّاب؛ و لا تصحب الدنيا صحبة بعال، و لا تنظر إلى أبنائها إلّا من عال؛ و لا تخفض جناحك لبنيها، و لا تضعضع ركنك لبانيها؛ و لا تمدّن عينيك إلى زخارفها، و لا تبسط يدك إلى مخارفها؛ و كن من الأكياس، و اتل على اللّئام سورة الناس، و لا تصعّر خدّك للناس». انتهى.

قلت: و قد خرجنا عن المقصود غير أنّنا وجدنا المقال فقلنا. و لنعد إلى ما نحن فيه من ترجمة الملك المنصور قلاوون.

و دام السلطان الملك المنصور بديار مصر إلى سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة، توفّى صاحب حماة الملك المنصور محمد الأيّوبىّ، فأنعم السلطان الملك المنصور على ولده بسلطنة حماة، و ولّاه مكان والده المنصور. ثم تجهّز السلطان فى السنة المذكورة و خرج من الديار المصريّة بعسكره متوجّها إلى الشام فى أواخر جمادى الأولى، و سار حتى دخل دمشق فى ثانى عشر جمادى الآخرة، و أقام بدمشق إلى أن عاد إلى جهة الديار المصريّة فى الثّلث الأخير من ليلة السبت ثالث عشرين شعبان، و سار حتى دخل مصر فى النصف من شهر رمضان، و أقام بديار مصر إلى أوّل سنة أربع و ثمانين و ستمائة تجهّز و خرج منها بعساكره إلى جهة الشام، و سافر حتى دخل دمشق يوم السبت ثانى عشرين المحرّم من السنة المذكورة، و عرض العسكر الشامى عدّة أيّام، و خرجوا جميعا قاصدين المرقب فى يوم الاثنين ثانى صفر. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۵

قد بقى فى يد سنقر الأشقر قطعة من البلاد، منها: بلاطنس و صهيون و برزيه و غير ذلك، و كان عمل السلطان فى الباطن انتزاع ما يمكن انتزاعه من يد سنقر الأشقر المذكور و إفساد نوّابه. فاتّفق الحال بين نوّاب السلطان و بين نوّاب سنقر الأشقر على تسليم بلاطنس فسلّمت فى أوّل صفر. و وافى السلطان البشرى بتسليمها و هو على عيون القصب فى توجّهه إلى حصار المرقب فسرّ بذلك و استبشر بنيل مقصوده من المرقب؛ و كان فى نفس السلطان من أهل المرقب لما فعلوا مع عسكره ما فعلوا فى السنين الماضية، فنازل السلطان حصن المرقب فى يوم الأربعاء عاشر صفر، و شرع العسكر فى عمل الستائر و المجانيق. فلمّا انتهت الستائر التى للمجانيق حملتها المقاتلة لباب الحصن، فسقطت السّتارة إلى بركة كبيرة كان عليها جماعة من أصحاب الأمير علم الدين سنجر الدّويدارىّ، منهم شمس الدين سنقر أستاداره و عدّة من مماليكه فاستشهدوا جميعهم، رحمهم اللّه تعالى.

ثمّ فى يوم الأحد رابع عشره، حضر رسل الفرنج من عند ملكهم الإسبتار، و سألوا السلطان الصّلح و الأمان لأهل المرقب على نفوسهم و أموالهم و يسلّمون الحصن المذكور، فلم يجبهم السلطان إلى ذلك، و كمل نصب المجانيق و رمى بها و شعّث الحصن و هدم معظم أبراجه و استمرّ الحال إلى سادس عشر شهر ربيع الأوّل، زحف السلطان على الحصن فأذعن من فيه بالتسليم؛ و حصلت المراسلة فى معنى ذلك.

فلمّا كان يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأوّل المذكور سلّم، و رفعت عليه الأعلام الإسلاميّة و نزل من به بالأمان على أرواحهم فركبوا، و جهّز معهم من أوصلهم إلى أنطرطوس. [و] بالقرب من هذا الحصن [مرقيّة] و هى بلدة صغيرة على البحر، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۶

صاحبها قد بنى فى البحر برجا عظيما لا يرام و لا تصله النّشّاب و لا حجر المنجنيق و حصّنه؛ و اتفق حضور رسل صاحب طرابلس إلى السلطان بطلب مراضيه، فاقترح عليه خراب هذا البرج و إحضار من كان فيه أسيرا من الجبليّين الذين كانوا مع صاحب جبيل فأحضر من بقى منهم فى قيد الحياة و اعتذر عن هدم البرج بأنّه ليس له، و لا هو تحت حكمه؛ فلم يقبل السلطان اعتذاره و صمّم على طلبه منه، فقيل: إنّه اشتراه من صاحبه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۷

بعدّة قرى و ذهب كثير، و دفعه إلى السلطان، فأمر بهدمه فهدم و استراح الناس منه. و حصل الاستيلاء فى هذه الغزوة على المرقب و أعماله و مرقيّة. و المرقب هو من الحصون المشهورة بالمنعة و الحصانة و هو كبير جدا، و لم يفتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فيما فتح، فأبقاه السلطان الملك المنصور بعد أن أشير عليه بهدمه، و رمّم شعثه و استناب فيه بعض أمرائه و رتّب أحواله. و كتبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار.

و لمّا كان السلطان الملك المنصور على حصار المرقب جاءته البشرى بولادة ولده «الملك الناصر محمد بن قلاوون»، فمولد الملك الناصر محمد هذه السنة، فيحفظ إلى ما يأتى ذكره فى ترجمته، إن شاء اللّه تعالى، فإنّه أعظم ملوك الترك بلا مدافعة.

و لمّا فتح السلطان الملك المنصور المرقب عملت الشعراء فى ذلك عدّة قصائد، فمن ذلك ما قاله العلّامة شهاب الدين أبو الثّناء محمود، و هى قصيدة طنّانة أوّلها:

اللّه أكبر هذا النّصر و الظّفر هذا هو الفتح لا ما تزعم السّير

هذا الذى كانت الآمال إن طمحت إلى الكواكب ترجوه و تنتظر

فانهض و سر و املك الدّنيا فقد نحلت شوقا منابرها و ارتاحت السّرر

كم رام قبلك هذا الحصن من ملك فطال عنه و ما فى باعه قصر

و كيف تمنحه الأيّام مملكة كانت لدولتك الغرّاء تدّخر

و كيف يسمو إليها من تأخّر عن إسعاده منجداك القدر و القدر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۸

غرّ العدا منك حلم تحته همم لأشقر البرق من تحجيلها غرر

لها و إن أشبهت لطف النّسيم سرى معنى العواصف لا تبقى و لا تذر

أوردتها المرقب العالى و ليس سوى ماء المجرّة فى أرجائها نهر

كأنّه و كأنّ الجوّ يكنفه و هم تمثّله فى طيّها الفكر

يختال كالغادة العذراء قد نظمت منه مكان اللآلى الأنجم الزّهر

له الهلال سوار و السّها شنف و القلب قلب و مسودّ الدّجى طرر

تعلو الرياح إليه كى تحيط به [خبرا] و تدنو و ما فى ضمنها خبر

و يومض البرق يهفو نحوه ليرى أدنى رباه و يأتى و هو معتذر

و ليس يروى بماء السّحب مصعدة إليه من فيه إلّا و هو منحدر

و منها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۷؛ ص۳۱۸

و أضرمت حوله نار لها لهب من السّيوف و من نبل الوغى شرر

و منها:

كأنّها و مجانيق الفرنج لها فرائس الأسد فى أظفارها الظّفر

و كم شكا الحصن ما يلقى فما اكترثت يا قلبها أ حديد أنت أم حجر

و للنقوب دبيب فى مفاصله تثير سقما و لا يبدو له أثر

أضحى به مثل صبّ لا تبين به نار الهوى و هى فى الأحشاء تستعر

و منها:

ركبت فى جندك الأولى إليه ضحا و النصر يتلوك منه جندك الأخر

قد زال تجلى قواه عن قواعده و خرّ أعلاه نحو الأرض يبتدر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۱۹

و ساخ و انكشفت أقباؤه و بدا لديك من مضمرات النصر ما ستروا

فمال يهوى إليهم كلّ ليث وغى له من البيض ناب و القنا ظفر

و منها بعد أبيات كثيرة براعة المقطع:

إن لم يوفّ الورى بالشكر ما فتحت يداك فاللّه و الأملاك قد شكروا

ثم سار الملك المنصور قلاوون من المرقب إلى دمشق و أقام بها أياما، ثم خرج منها عائدا إلى نحو الديار المصريّة فى بكرة الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى؛ فدخل الديار المصريّة فى أوائل شهر رجب.

و لمّا دخل القاهرة و أقام بها أخذ فى عمل أخذ الكرك من الملك المسعود نجم الدين خضر ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداريّ حتى أخذت، و ورد عليه الخبر بأخذها فى ليلة الجمعة سابع صفر [سنة خمس و ثمانين و ستمائة] و دقّت البشائر بالديار المصريّة ثلاثة أيام.

ثمّ فى سنة ستّ و ثمانين و ستمائة جهّز السلطان طائفة من العسكر بالديار المصريّة صحبة الأمير حسام الدين طرنطاى إلى الشام لحصار صهيون و برزيه و انتزاعهما من يد سنقر الأشقر، فسار حسام الدين المذكور بمن معه حتى وصل دمشق فى أثناء المحرّم، و استصحب معه الأمير حسام الدين لاچين نائب الشام، و توجّه الجميع إلى صهيون بالمجانيق فوصلوها و شرعوا فى حصارها؛ و كان سنقر الأشقر قد استعدّ لهم و جمع إلى القلعة خلقا كثيرا؛ فحاصروه أيّاما، ثم بعد ذلك توجّه الأمير حسام الدين إلى برزيه و حصرها و استولى عليها، و هى ممّا يضرب المثل بحصانتها. و لمّا فتحها وجد فيها خيولا لسنقر الأشقر. و لمّا فتحت برزيه لانت عريكة سنقر الأشقر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۰

و أجاب إلى تسليم صهيون على شروط اشترطها، فأجابه طرنطاى إليها، و حلف له بما وثق به من الأيمان، و نزل من قلعة صهيون بعد حصرها شهرا واحدا، و أعين على نقل أثقاله بجمال كثيرة و حضر بنفسه و أولاده و أثقاله و أتباعه إلى دمشق. ثم توجّه إلى الديار المصريّة صحبة طرنطاى المذكور و وفّى له بجميع ما حلف عليه؛ و لم يزل يذبّ عنه أيام حياته أشدّ ذبّ. و أعطى السلطان لسنقر الأشقر بالديار المصريّة خبز مائة فارس، و بقى وافر الحرمة إلى آخر أيام الملك المنصور قلاوون. و انتظمت صهيون و برزيه فى سلك الممالك المنصورية.

ثم خرج الملك المنصور من الديار المصرية قاصدا الشام فى يوم سابع عشرين شهر رجب سنة ستّ و ثمانين و سار حتى وصل غزّة أقام بتلّ العجول أياما إلى شوّال، ثم رجع إلى الديار المصرية فدخلها يوم الاثنين ثالث عشرين شوّال، و لم يعلم أحد ما كان غرضه فى هذه السّفرة. و فى شوّال هذا سلطن الملك المنصور ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليلا و جعله مكان أخيه الملك الصالح علاء الدين علىّ بعد موته، و دقّت البشائر لذلك سبعة أيام بالديار المصرية و غيرها، و حلف الناس له و العساكر، و خطب له بولاية العهد.

ثمّ فى سنة ثمان و ثمانين و ستّمائة فتحت طرابلس، و هو أنّ صاحب طرابلس كان وقع بينه و بين سير تلميه الفرنجىّ، و كان من أصحاب صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۱

الحصن الذى أخربه صاحب طرابلس رضاء للملك المنصور قلاوون حسب ما تقدّم ذكره.

فحصلت بينه و بين صاحب طرابلس وحشة بسبب ذلك، و اتّفق موت صاحب الحصن، و سأل سير تلميه من السلطان الملك المنصور المساعدة، و أن يتقدّم للأمير بلبان الطّبّاخى السّلحدار أن يساعده على تملّك طرابلس، على أن تكون مناصفة، و بذل فى ذلك بذولا كثيرة، فسوعد إلى أن تمّ له مراده، و رأى أنّ الذى بذله للسلطان لا يوافقه الفرنج عليه، فشرع فى باب التّسويف و المغالطة و مدافعة الأوقات؛ فلمّا علم السلطان باطن أمره عزم على قتاله قبل استحكام أمره، فتجهّز و خرج من الديار المصريّة بعساكره لحصار طرابلس، و سار حتّى وصل دمشق و أقام بها، ثم تهيّأ و خرج منها، و نازل طرابلس فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل، و نصب عليها المجانيق و ضايقها مضايقة شديدة إلى أن ملكها بالسيف فى الرابعة من نهار الثلاثاء رابع شهر ربيع الآخر، و شمل القتل و الأسر لسائر من كان بها، و

غرق منهم فى الماء جماعة كثيرة، و نهب من الأموال و الذخائر و المتاجر و غير ذلك ما لا يوصف، ثم أحرقت و خرّب سورها، و كان من أعظم الأسوار و أمنعها. ثم تسلّم حصن أنفة و كان أيضا لصاحب طرابلس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۲

فأمر السلطان بتخريبه، ثم تسلّم السلطان البترون و جميع ما هناك من الحصون.

و كان لطرابلس مدّة طويلة بأيدى الفرنج من سنة ثلاث و خمسمائة إلى الآن.

قلت: و كان فتح طرابلس الأوّل فى زمن معاوية بن أبى سفيان، رضى اللّه عنه، و تنّقلت فى أيدى الملوك، و عظمت فى زمن بنى عمّار قضاة طرابلس و حكّامها. فلمّا كان فى آخر المائة الخامسة ظهرت طوائف الفرنج فى الشام و استولوا على البلاد فامتنعت عليهم طرابلس مدّة حتّى ملكوها بعد أمور فى سنة ثلاث و خمسمائة، و استمرّت فى أيديهم إلى أن فتحها الملك المنصور قلاوون فى هذه السنة.

و قال شرف الدين محمد بن موسى المقدسىّ الكاتب فى «السّيرة المنصوريّة»:

إن طرابلس كانت عبارة عن ثلاثة حصون مجتمعة باللسان الرومى، و كان فتحها على يد سفيان بن مجيب الأزدىّ، بعثه لحصارها معاوية بن أبى سفيان فى خلافة عثمان بن عفّان، رضى اللّه عنه، انتهى كلام شرف الدين باختصار.

قلت: و أما طرابلس القديمة كانت من أحسن المدن و أطيبها، ثمّ بعد ذلك اتخذوا مكانا على ميل من البلدة و بنوه مدينة صغيرة بلا سور، فجاء مكانا ردىء الهوى و المزاج من الوخم. انتهى.

و لمّا فتحت طرابلس كتبت الشائر إلى الآفاق بهذا النصر العظيم، و دقّت البشائر و التهانى و زيّنت المدن و عملت القلاع فى الشوارع و سرّ الناس بهذا النصر غاية السّرور. و أنشأ فى هذا المعنى القاضى تاج الدين ابن الأثير كتابا إلى صاحب اليمن بأمر الملك المنصور يعرّفه بهذا الفتح العظيم و بالبشارة به. و أوّله:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۳

[بسم اللّه الرحمن الرحيم أعزّ اللّه] نصر المقام العالىّ السلطانىّ الملكىّ المظفّرىّ الشمسىّ. ثم استطرد و حكى أمر الفتح و غيره إلى أن قال فأحسن فيما قال: و كانت الخلفاء و الملوك فى ذلك الوقت ما فيهم إلا من هو مشغول بنفسه، مكبّ على مجلس أنسه؛ يرى السلامة غنيمة، و إذا عنّ له وصف الحرب لم يسأل [منها إلا] عن طرق الهزيمة؛ قد بلغ أمله من الرتبة، و قنع [من ملكه كما يقال با] لسكة و الخطبة؛ أموال تنهب، و ممالك تذهب؛ لا يبالون بما سلبوا، و هم كما قيل:

إن قاتلوا قتلوا أو طاردوا طردوا أو حاربوا حربوا أو غالبوا غلبوا

إلى أن أوجد اللّه من نصر دينه، و أذلّ الكفر و شياطينه. انتهى.

قلت: و الكتاب هذا خلاصته و الذى أعجبنى منه.

و عمل الشعراء فى هذا الفتح عدّة قصائد، فمن ذلك ما قاله العلّامة شهاب الدين أبو الثّناء محمود كاتب الدّرج المقدّم ذكره يمدح الملك المنصور قلاوون و يذكر فتحه طرابلس، و القصيدة أولها:

علينا لمن أولاك نعمته الشكر لأنّك للإسلام يا سيفه ذخر

و منّا لك الإخلاص فى صالح الدّعا إلى من له فى أمر نصرتك الأمر

و للّه فى إعلاء ملكك فى الورى مراد و فى التأييد يوم الوغى سرّ

ألا هكذا يا وارث الملك فليكن جهاد العدا لا ما توالى به الدّهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۴

و منها:

نهضت إلى عليا طرابلس التى أقلّ عناها أنّ خندقها البحر

و القصيدة طويلة كلّها على هذا المنوال، أضربت عنها خوف الإطالة. انتهى.

ثم عاد الملك المنصور إلى الديار المصريّة فى جمادى الآخرة من السنة، و استمرّ بالقاهرة إلى أوّل سنة تسع و ثمانين و ستمائة، جهّز الأمير حسام الدين طرنطاى كافل الممالك الشاميّة إلى بلاد الصّعيد، و معه عسكر جيّد من الأمراء و الجند، فسكّن تلك النواحى و أباد المفسدين و أخذ خلقا عظيما من أعيانهم رهائن، و أخذ جميع أسلحتهم و خيولهم، و كان معظم سلاحهم السيوف و الحجف و الرماح، و أحضروا إلى السلطان من ذلك عدّة أحمال، ففرّق السلطان من الخيول و السلاح فيمن أراد من الأمراء و الجند و أودع الرهائن الحبوس.

و فى هذه السنة أيضا عاد الأمير عزّ الدين أيبك الأفرم من غزو بلاد السودان بمغانم كثيرة و رقيق كثير من النساء و الرجال و فيل صغير.

ثم فى هذه السنة أيضا رسم السلطان ألّا يستخدم أحد من الأمراء و غيرهم فى دواوينهم أحدا من النصارى و اليهود و حرّض على ذلك، فامتثل ذلك الأمراء جميعهم.

و فى هذه السنة عزم السلطان الملك المنصور على الحجّ فبلغه خبر فرنج عكّا، ففتر عزمه و تهيّأ للخروج إلى البلاد الشاميّة، و رأى أن يقدّم غزوهم و الانتقام على الحجّ؛ و أخذ فى تجهيز العساكر و البعوث، و ضرب دهليزه خارج القاهرة، و باب الدهليز إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۵

جهة عكّا. و خرج من القاهرة إلى مخيّمه و هو متوعّك لأيام خلت من شوّال، و لا زال متمرّضا بمخيّمه عند مسجد التبن خارج القاهرة إلى أن توفّى به فى يوم السبت سادس ذى القعدة من سنة تسع و ثمانين و ستمائة، و حمل إلى القلعة ليلة الأحد.

و تسلطن من بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل الذى كان عهد له بالسلطنة قبل تاريخه حسب ما ذكرناه. و كثر أسف الناس عليه.

قال الحافظ أبو عبد اللّه شمس الدين محمد الذهبىّ فى «تاريخ الإسلام» بعد ما سماه و لقّبه قال: اشترى بألف دينار، و لهذا كان فى حال إمرته يسمّى بالألفىّ، و كان من أحسن الناس صورة فى صباه، و أبهاهم و أهيبهم فى رجوليّته، كان تامّ الشكل مستدير اللّحية قد و خطه الشّيب، على وجهه هيبة الملك و على أكتافه حشمة السلطنة، و عليه سكينة و وقار، رأيته مرات آخرها منصرفه من فتح طرابلس. و كان من أبناء الستين. ثم قال: و حدّثنى أبى أنه كان معجم اللسان لا يكاد يفصح بالعربية، و ذلك لأنه أتى به من بلاد التّرك و هو كبير. ثم قال بعد كلام آخر:

و عمل بالقاهرة ببين القصرين تربة عظيمة و مدرسة كبيرة، قال: و بيمارستانا للمرضى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۶

قلت: و من عمارته البيمارستان المذكور و عظم أوقافه تعرّف همّته، و نذكر عمارة البيمارستان إن شاء اللّه تعالى بعد ذلك. انتهى.

و قال غيره: و كان يعرف أيضا قلاوون الآقسنقرىّ الكاملىّ الصالحىّ النّجمىّ، لأن الأمير آق سنقر الكاملى كان اشتراه من تاجره بألف دينار، ثم مات الأمير آق سنقر المذكور بعد مدّة يسيرة، فارتجع هو و خشداشيته إلى الملك الصالح نجم الدين أيّوب فى سنة سبع و أربعين و ستمائة، و هى السنة التى مات فيها الملك الصالح أيّوب، و هذا القول هو الصحيح فى أصل مشتراه.

قلت: و لمّا طلع الملك المنصور قلاوون إلى قلعة الجبل ميّتا، أخذوا فى تجهيزه و غسله و تكفينه إلى أن تمّ أمره، و حملوه و أنزلوه إلى تربته ببين القصرين فدفن بها. و كانت مدّة ملكه إحدى عشرة سنة و ثلاثة أشهر، رحمه اللّه تعالى، و كان سلطانا كريما حليما شجاعا مقداما عادلا عفيفا عن سفك الدماء مائلا إلى فعل الخير و الأمر بالمعرف، و له مآثر كثيرة:

منها البيمارستان الذى أنشأه ببين القصرين، و تمّم عمارته فى مدة يسيرة، و كان مشدّ عمارته الأمير علم الدين سنجر الشّجاعىّ

المنصورى وزير الديار المصرية و مشدّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۷

دواوينها، ثمّ ولى نيابة دمشق و نهض بهذا العمل العظيم و فرغ منه فى أيّام قلائل، و لمّا كمل عمارة الجميع امتدحه معين الدين بن تولوا بقصيدة أوّلها:

أنشأت مدرسة و مارستانا لتصحّح الأديان و الأبدانا

قلت: و هذا البيمارستان و أوقافه و ما شرطه فيه لم يسبقه إلى ذلك أحد قديما و لا حديثا شرقا و لا غربا. و جدّد عمارة قلعة حلب و قلعة كركر و غير موضع.

و أمّا غزواته فقد ذكرناها فى وقتها. و جمع من المماليك خلقا عظيما لم يجمعهم أحد قبله، فبلغت عدّتهم اثنى عشر ألفا، و صار منهم الأمراء الكبار و النوّاب، و منهم من تسلطن من بعده على ما يأتى ذكره. و تسلطن أيضا من ذريّته سلاطين كثيرة آخرهم الملك المنصور حاجّىّ الذى خلعه الملك الظاهر برقوق. و أعظم من هذا أنّه من تسلطن من بعده من يوم مات إلى يومنا هذا، إمّا من ذريته، و إمّا من مماليكه أو مماليك مماليك أولاده و ذريّته، لأنّ يلبغا مملوك السلطان حسن، و حسن ابن محمد بن قلاوون، و برقوق مملوك يلبغا، و السلاطين بأجمعهم مماليك برقوق و أولاده. انتهى. و كان من محاسن الملك المنصور قلاوون أنّه لا يميل إلى جنس بعينه بل كان ميله لمن يتخيّل فيه النّجابة كائنا من كان.

قلت: و لهذا طالت مدّة مماليكه و ذرّيته باختلاف أجناس مماليكه، و كانت حرمته عظيمة على مماليكه لا يستطيع الواحد منهم أن ينهر غلامه و لا خادمه خوفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۸

منه، و لا يتجاهر أحد منهم بفاحشة، و لا يتزوّج إلا إن زوّجه هو بعض جواريه؛ هذا مع كثرة عددهم.

قلت رحمه اللّه تعالى: لو لم يكن من محاسنه إلّا تربية مماليكه و كفّ شرّهم عن الناس لكفاه ذلك عند اللّه تعالى، فإنّه كان بهم منفعة للمسلمين، و مضرّة للمشركين و قيامهم فى الغزوات معروف، و شرّهم عن الرعيّة مكفوف؛ بخلاف زماننا هذا، فإنّه مع قلّتهم و ضعف بنيتهم و عدم شجاعتهم، شرّهم فى الرّعية معروف، و نفعهم عن الناس مكفوف؛ هذا مع عدم التجاريد و التقاء الخوارج و قلّة الغزوات، فإنّه لم يقع فى هذا القرن، و هو القرن التاسع، لقاء مع خارجىّ غير وقعة تيمور، و افتضحوا منه غاية الفضيحة، و سلّموا البلاد و العباد و تسحّب أكثرهم من غير قتال.

و أمّا الغزوات فأعظم ما وقع فى هذا القرن فتح قبرس، و كان النصر فيها من اللّه سبحانه و تعالى، انكسر صاحبها و أخذ من جماعة يسيرة، تلقّاهم بعض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۲۹

عساكره. خذلان من اللّه تعالى! وقع ذلك كلّه قبل وصول غالب عسكر المسلمين.

و أمّا غير ذلك من الغزوات فسفر فى البحر ذهابا و إيابا، فكيف لو كان هؤلاء أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب عند ما غزا الساحل، و غاب عن الديار المصريّة نحو العشر سنين، لا يفارق فيها الخيم و التّشتّت عن الأوطان و اتّصال الغزوة بالغزوة! أو لو كانوا أيّام الملك الكامل محمد لمّا قاتل الفرنج على دمياط نحو الثلاث سنين لم يدخل فيها مصر إلى أن فتح اللّه عليه، أو لو كانوا أيّام الملك الظاهر بيبرس و هو يتجرّد و يغزو فى السنة الواحدة المرّة و المرّتين و الثلاث و هلمّ جرّا! إلى أيّام الملك الأشرف شعبان بن حسين لمّا أخذت الإسكندرية. و هذا شىء معروف لا يشاحّ فيه أحد. و أعجب من هذا كلّه أنّ أولئك كانوا على حظّ وافر من الأدب و الحشمة و التواضع مع الأكابر، و إظهار الناموس و عدم الازدراء بمن هو دونهم، و هؤلاء است فى الماء و أنف فى السماء، لا يهتدى أحدهم لمسك لجام الفرس، و إن تكلّم تكلّم بنفس؛ ليس لهم صناعة، إلّا نهب البضاعة؛ يتقوّون على الضعيف، و يشرهون حتّى فى

الرّغيف؛ جهادهم الإخراق بالرئيس، و غزوهم فى التّبن و الدريس؛ و حظّهم منقام، و لا مروءة لهم و السلام. انتهى.

قال ابن كثير فى حقّ الملك المنصور قلاوون المذكور: اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيّوب من الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيّوب بألف دينار، فلذلك سمّى بالألفىّ.

قلت: و هذا بخلاف ما نقله الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدىّ فى أنّ الذى اشتراه بألف دينار إنّما هو الأمير آق سنقر الكاملىّ، و الأرجح عندى ما قاله الصّفدىّ فى أنّ الذى اشتراه بألف دينار إنما هو الأمير آق سنقر من وجوه عديدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۰

قال ابن كثير أيضا: و كان الملك المنصور قد أفرد من مماليكه ثلاثة آلاف و سبعمائة مملوك من الأمراء و الجراكسة و جعلهم بالقلعة، و سمّاهم «البرجيّة»، و أقام نوّابه فى البلدان من مماليكه، و هم الذين غيروا ملابس الدولة الماضية.

قال الصلاح الصّفدىّ: و لبسوا أحسن الملابس، لأنّ فى الدولة الماضية الصلاحيّة كان الجميع يلبسون كلّوتات صفر مضرّبة بكلبندات بغير شاشات،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۱

و شعورهم مضفورة ديابيق فى أكياس حرير ملوّنة، و كان فى خواصرهم موضع الحوائص بنود ملوّنة أو بعلبكّية، و أكمام أقبيتهم ضيّقة على زى ملابس الفرنج، و أخفافهم برغالى أو سقامين و من فوق قماشهم كمرات بحلق و إبزيم، و صوالقهم كبار يسع كلّ صولق نصف و يبة أو أكثر، و منديلهم كبير طوله ثلاث أذرع، فأبطل المنصور ذلك كلّه بأحسن منه، و كانت الخلع للأمراء المقدّمين المروزىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۲

فخصّص الملك المنصور من الأمراء بلبس الطّرد وحش أربعة من خشداشيته، و هم: سنقر الأشقر الذى كان تسلطن و لقّب بالملك الكامل و البيسرى و الأيدمرىّ و الأفرم. و باقى الأمراء و الخاصّكيّة و البرّانيّة تلبس المروزىّ و الطبلخانات بالملّون، و العشرات بالعتّابى.

قلت: و هذا أيضا بخلاف زماننا فإنّه لبس فيه أوباش الناس الخلع السّنيّة، و أعجب من هذا أنّه لمّا لبس هؤلاء الخلع السّنيّة زالت تلك الأبّهة و الحشمة عن الخلع المذكورة و صارت كمن دونها من الخلع فى أعين الناس لمعرفتهم بمقام اللابس. انتهى.

قلت: و الآن نذكر ما وعدنا بذكره فى أوائل ترجمة الملك المنصور قلاوون من أمر كتّاب السّرّ، لأنّه هو الذى أحدث هذه الوظيفة و سمّى صاحبها بكاتب السّرّ على ما نبيّنه من أقوال كثيرة:

منها أنّه لمّا كان أيّام الملك الظاهر بيبرس كان الدّوادار يوم ذاك بلبان بن عبد اللّه الرومى. قال الشيخ صلاح الدين خليل الصّفدىّ: كان من أعيان الأمراء (يعنى عن بلبان المذكور) و من نجبائهم، و كان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه و يحمّله أسراره إلى القصّاد. و لم يؤمّره إلا الملك السعيد ابن الملك الظاهر بيبرس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۳

و استشهد بمصافّ حمص سنة ثمانين و ستمائة، و كان يباشر وظيفة الدّواداريّة و لم يكن معه كاتب سرّ، فاتّفق أنّه قال يوما لمحيى الدين بن عبد الظاهر: اكتب إلى فلان مرسوما أن يطلق له من الخزانة العالية بدمشق عشرة آلاف درهم، نصفها عشرون ألفا، فكتب المرسوم كما قال له و جهّزه إلى دمشق، فأنكروه و أعادوه إلى السلطان، و قالوا: ما نعلم! هل هذا المرسوم بعشرين نصفها عشرة أو بعشرة نصفها خمسة؟ فطلب السلطان محيى الدين و أنكر عليه ذلك، فقال: يا خوند، هكذا قال لى الأمير سيف الدين بلبان الدّوادار؛ فقال السلطان: ينبغى أن يكون للملك كاتب سرّ يتلقّى المرسوم منه شفاها. و كان الملك المنصور قلاوون حاضرا من جملة الأمراء فسمع هذا الكلام. و خرج الملك الظاهر عقيب ذلك إلى نوبة أبلستين، فلمّا توفّى الملك الظاهر و ملك الملك المنصور قلاوون

اتّخذ كاتب سرّ. انتهى.

كلام الصّفدىّ باختصار.

قلت: و فى هذه الحكايـة دلالـة على أن وظيفة كتابة السرّ لم تكن قبل ذلك أبدا، لقوله: ينبغى للملك أن يكون له كاتب سرّ يتلقّى المرسوم منه شفاها. و أيضا تحقيق ما قلناه: أنّ وظيفة كتابة السرّ لم تكن قديما، و إنّما كانت الملوك لا يتلقّى الأمور عنهم إلّا الوزراء.

قضيـة فخر الـدين بن لقمان مع القاضـى فتح الدين محمد بن عبد الظاهر فى الدولة الأشـرفيّة خليل بن قلاوون، و هو أنه لمّا توزّر فخر الدين بن لقمان قال له الملك المنصور:

من يكون عوضك فى الإنشاء؟ قال: فتح الدين بن عبد الظاهر، فولّى فتح الدين و تمكّن عند السـلطان و حظى عنده؛ و فتح الدين هذا هو الذى قلنا عنه فى أوّل الكتاب إنه أوّل كاتب سرّ كان، و ظهر اسم هذه الوظيفة من ثمّ. انتهى. و حظى فتح الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۴

عنـد السـلطان إلى الغايـة. فلمّـا كان بعض الأيام دخل فخر الـدين بن لقمان على السـلطان فأعطاه السـلطان كتابا يقرؤه، فلمّا دخل فتح الدين أخذ السلطان الكتاب منه و أعطاه لفتح الدين، و قال لفخر الدين: تأخّر! فعظم ذلك على فخر الدين بن لقمان.

قلت: و لو لاـ أنّ هـذه الواقعـة خرق العـادة ما غضب ابن لقمان من ذلك، لأنّ العادة كانت يوم ذاك لا يقرأ أحـد على السـلطان كتابا بحضرة الوزير. انتهى.

و منها واقعة القاضـى فتح الدين المذكور مع شـمس الدين ابن السّـلعوس لمّا ولى الوزارة للملك الأشـرف خليل بن قلاوون، فإنّه قال لفتح الدين: اعرض علىّ كلّ ما تكتبه عن السـلطان كما هى العادة، فقال فتح الدين: لا سبيل إلى ذلك، فلما بلغ الملك الأشـرف هذا الخبر من الوزير المذكور، قال: صدق فتح الدين، فغضب من ذلك الوزير ابن السّلعوس.

قلت: و عندى دليل آخر أقوى من جميع ما ذكرته، أنّه لم أقف على ترجمة رجل فى الإسلام شرقا و لا غربا نعت بكاتب السرّ قبل فتح الدين هذا، و فى هذا كفاية. و ما ذكره صاحب صبح الأعشى و غيره ممّن كتبوا للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم و من بعده ليس فى ذلك دليـل على أنّهم كتّاب السّـرّ؛ بل ذلك دليل لكلّ كاتب كتب عن مخـدومه كائنا من كان. و نحن أيضا نـذكر الـذين ذكرهم صاحب صبـح الأعشـى و غيره من الكتّاب، و نذكر أيضا من ألحقناه بهم من كتّاب السّـرّ إلى يومنا هذا، ليعلم بذلك صدق مقالتى بذكرهم و ألقابهم و زمانهم. انتهى. قال: اعلم أنّ كتّاب النّبىّ، صـلّى اللّه عليه و سـلّم، كانوا نيّفا على ستة و ثلاثين كاتبا، لكن المشهور منهم: أبو بكر و عمر و عثمان و علىّ و معاوية بن أبى سفيان و مروان بن الحكم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۵

قلت: و فى مروان خلاـف، لأـنّ الحافظ أبـا عبـد اللّه الـذهبىّ قـال فى ترجمـة مروان بن الحكم: له رؤيـة إن شـاء اللّه، و لم يعـدّه من الصـحابة، فكيف يكون من الكتّاب! و أيضا حذف جماعة من كبار الصـحابة كتّاب النّبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم و أثبت مروان هذا، و فى صـحبته خلاف. و لو لا خشـية الإطالة لذكرنا من ذكره الحافظ العلامة مغلطاى ممّن كتب للنبىّ صـلّى اللّه عليه و سلّم ليعلم بذلك غلط من عـدّ مروان من الكتّاب. انتهى. قال: و لمّا توفّى النّبىّ، صـلّى اللّه عليه و سـلّم و صارت الخلافة إلى أبى بكر كتب عنه عمر بن الخطّاب و عثمان و علىّ رضـى اللّه عنهم. فلمّا اسـتخلف عمر كتب عنه عثمان و علىّ و معاويـة و عبـد اللّه بن خلف الخزاعىّ، و كان زيـد بن ثـابت و زيـد بن أرقم يكتبان على بيت المال. فلمّا اسـتخلف عثمان كتب عنه مروان بن الحكم. فلمّا اسـتخلف علىّ كتب عنه عبـد اللّه بن رافع مولى النّبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم و سـعيد بن نمران. فلمّـا اسـتخلف الحسن كتب عنه كتّـاب أبيه. فلمّا بايعوا معاوية كتب عنه عبـد اللّه بن أوس، و كتب عبد اللّه المذكور عن ابنه يزيد أيضا، و ابن أبيه معاوية بن يزيد. فلمّا خلع معاوية ابن يزيد نفسه و تولّى مروان بن الحكم كتب عنه سفيان الأحول و قيل عبيد اللّه بن أوس.

فلمّا اسـتخلف عبـد الملك بن مروان كتب عنه روح بن زنباع الجـذامىّ. فلما اسـتخلف الوليد كتب عنه قرّة بن شـريك، ثم قبيصة بن

ذؤيب، ثم الضحّاك ابن زمل. فلما استخلف سليمان كتب عنه يزيد بن المهلّب، ثم عبد العزيز بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۶

الحارث. فلما استخلف الإمام عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه كتب عنه رجاء بن حيوة الكندىّ، ثم ابن أبى رقيّة؛ فلما استخلف يزيد بن عبد الملك كتب عنه سعيد بن الوليد الأبرش، ثم محمد بن عبد اللّه بن حارثة الأنصارىّ.

فلما استخلف هشام بن عبد الملك أبقاهما على عادتهما، و استكتب معهما سالما مولاه. فلما استخلف الوليد بن يزيد كتب عنه العباس بن مسلم. فلما استخلف يزيد بن الوليد كتب عنه ثابت بن سليمان. فلما استخلف إبراهيم بن الوليد كتب عنه أيضا ثابت على عادته. فلما صارت الخلافة إلى مروان بن محمد بن مروان كتب عنه عبد الحميد بن يحيى مولى بنى عامر إلى حين انقراض الدول الأمويّة. ثم صارت الخلافة لبنى العباس فاتخذوا كتّابهم وزراء، و كان أوّل خلفاء بنى العباس أبو العباس عبد اللّه ابن محمد السفّاح فاتخذ أبا سلمة [حفص بن سليمان] الخلّال، و هو أوّل وزير وزر فى الإسلام؛ ثم استوزر معه [خالد بن] برمك و سليمان بن مخلد و الربيع بن يونس، فتراكمت عليهم الأشغال، و اتّسعت عليهم الأمور، فأفردوا للمكاتبات ديوانا، و كانوا يعبّرون عنه تارة بصاحب ديوان الرسائل، و تارة بصاحب ديوان المكاتبات، و تفرّقت دواوين الإنشاء فى الأقطار، فكان بكلّ مملكة ديوان إنشاء؛ و كانت الديار المصريّة من حين الفتح الإسلامى و إلى الدولة الطّولونية إمارة، و لم يكن لديوان الإنشاء فيها كبير أمر. فلما استولى أحمد بن طولون عظمت مملكتها و قوى أمرها فكتب عنه أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود. و كتب لولده خمارويه إسحاق بن نصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۷

العبادىّ. و توالت دواوين الإنشاء بذلك إلى حين انقراض الدولة الإخشيدية.

ثم كانت الدولة الفاطمية فعظم ديوان الإنشاء بها، و وقع الاعتناء به و اختيار بلغاء الكتّاب ما بين مسلم و ذمّىّ، فكتب للعزيز بن المعزّ فى الدولة الفاطمية أبو المنصور بن جورس النّصرانىّ، ثم كتب لابنه الحاكم و مات فى أيامه، و كتب للحاكم بعده القاضى أبو الطاهر النهركىّ. ثم تولى الظاهر بن الحاكم فكتب عنه أبو الطاهر المذكور. ثم تولى المستنصر فكتب عنه القاضى ولى الدين بن خيران، و ولىّ الدولة موسى بن الحسن بعد انتقاله إلى الوزارة، و أبو سعيد العميدىّ.

ثم تولى الآمر و الحافظ فكتب عنهما الشيخ أبو الحسن علىّ بن أبى أسامة الحلبىّ إلى أن توفّى فى أيام الحافظ، فكتب بعده ولده أبو المكارم إلى أن توفّى، و معه الشيخ أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم علىّ بن سليمان بن منجب المعروف بابن الصّيرفىّ، و القاضى كافى الكفاة محمود ابن القاضى الموفّق أسعد بن قادوس، و ابن أبى الدّم اليهودىّ، ثم كتب بعد أبى المكارم القاضى الموفّق بن الخلّال بقية أيام الحافظ إلى آخر أيام العاضد آخر خلفائهم، و به تخرّج القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانىّ.

ثم أشرك العاضد مع الموفّق بن الخلّال فى ديوان الإنشاء القاضى جلال الدين محمودا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۸

الأنصارىّ. ثم كتب القاضى الفاضل بين يدى الموفّق بن الخلّال فى وزارة صلاح الدين يوسف بن أيّوب. ثم كانت الدولة الأيّوبية، فكتب للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القاضى الفاضل المذكور، ثم أضيفت اليه الوزارة. ثم كتب بعد الناصر لابنه العزيز و لأخيه العادل أبى بكر، ثم مات العادل و الفاضل.

قلت: هنا مجازفة لم يكتب القاضى الفاضل للعادل و كان بينهما مشاحنة، و مات الفاضل قبل وصول العادل إلى مصر، و قيل وقت دخول العادل من باب النصر إلى القاهرة كانت جنازة القاضى الفاضل خارجة. و قد ذكرنا ذلك كلّه فى هذا الكتاب، و إنما كتب الفاضل للعزيز عثمان و لولده الملك المنصور محمد، فالتبس المنصور على الناقل بالعادل. انتهى.

قال: ثم تولّى الكامل بن العادل فكتب له أمين الدين سليمان المعروف بكاتب الدّرج إلى أن توفّى، فكتب له بعده الشيخ أمين الدين عبد المحسن [بن حمود] الحلبى مدّة قليلة؛ ثم كتب للصالح نجم الدين أيّوب، ثم ولى ديوان الإنشاء الصاحب بهاء الدين زهير، ثم

صرف و ولى بعده الصاحب فخر الدين إبراهيم بن لقمان الإسعردىّ، فبقى إلى انقراض الدولة الأيّوبية. فلما كانت الدولة التركية كتب للمعز أيبك الصاحب فخر الدين المذكور، ثم بعده للمظفر قطز، ثم للظاهر بيبرس، ثم للمنصور قلاوون، ثم نقله قلاوون من ديوان الإنشاء للوزارة، و ولى ديوان الإنشاء مكانه القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر فكتب عنه بقية أيامه؛ ثم كتب لابنه الأشرف خليل إلى أن توفّى، فولّى مكانه القاضى تاج الدين [أحمد] بن الأثير فكتب إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۳۹

توفّى؛ فكتب بعده القاضى شرف الدين عبد الوهاب بن فضل اللّه فكتب بقية أيام الأشرف. فلما تولّى أخوه الناصر محمد كتب عنه القاضى شرف الدين المذكور فى سلطنته الأولى ثم فى أيام العادل كتبغا ثم أيام المنصور لاچين ثم فى أيام سلطنة الناصر محمد الثانية؛ ثم نقله إلى كتابة السّرّ بدمشق عوضا عن أخيه القاضى محيى الدين، و تولى مكانه بمصر القاضى علاء الدين [بن تاج الدين] بن الأثير فبقى حتى مرض بالفالج فاستدعى الملك الناصر محيى الدين بن فضل اللّه من دمشق و ولده شهاب الدين [أحمد] و ولّاهما ديوان الإنشاء بمصر. ثم ولّى بعدهما القاضى شمس الدين ابن الشهاب محمود فبقى إلى عود السلطان من الحجّ فأعاد القاضى محيى الدين و ولده القاضى شهاب الدين إلى ديوان الإنشاء بمصر فبقيا مدّة. ثم تغيّر السلطان على القاضى شهاب الدين و صرفه عن المباشرة، و أقام أخاه القاضى علاء الدين و كلاهما معين لوالده لكبر سنّه، ثم سأل القاضى محيى الدين السلطان فى العود إلى دمشق فأعاده و صحبته ولده شهاب الدين؛ و استمرّ ولده القاضى علاء الدين بالديار المصريّة فباشر بقيّة أيام الناصر، ثم أيّام ولده الملك المنصور، ثم أيام الأشرف كجك، ثم أيام الناصر أحمد إلى أن خلع نفسه و توجّه إلى الكرك توجه معه القاضى علاء الدين؛ فلمّا تولّى الملك الصالح إسماعيل السلطنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۰

بمصر بعد أخيه الناصر أحمد قرّر القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى محيى الدين بن فضل اللّه عوضا عن أخيه علاء الدين.

قلت: لم يل بدر الدين محمد بعد أخيه علاء الدين الوظيفة استقلالا و إنّما ناب عنه إلى حين حضوره. انتهى.

قال: ثم أعيد علاء الدين أيّام الصالح إسماعيل و أيام الكامل شعبان، ثم أيام المظفّر حاجّى ثم أيّام الناصر حسن فى سلطنته الأولى، ثم فى أيّام الصالح صالح، ثم فى أيّام الناصر حسن فى سلطنته الثانية، ثم أيام المنصور محمد ابن المظفر حاجّى، ثم فى أيّام الأشرف شعبان و توفّى فى أيّامه.

قلت: و كانت وفاته فى شهر رمضان سنة تسع و ستين و سبعمائة بعد أن باشر كتابة السر نيّفا و ثلاثين سنة لأحد عشر سلطانا.

قال: ثم ولى الوظيفة بعده ولده بدر الدين محمد ابن القاضى علاء الدين، فباشر بقيّة أيام الأشرف شعبان، ثم ولده المنصور علىّ، ثم أخيه الملك الصالح حاجّى بن شعبان إلى أن خلع بالظاهر برقوق، فاستقرّ برقوق بالقاضى أوحد الدين عبد الواحد ابن إسماعيل التّركمانىّ إلى أن توفّى.

قلت: و كانت وفاته فى ذى الحجة سنة ستّ و ثمانين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۱

قال: ثم أعيد بدر الدين فباشر حتى خلع الظاهر برقوق بالمنصور حاجّىّ، فاستمر بدر الدين إلى أن عاد برقوق إلى سلطنته الثانية، صرفه بالقاضى علاء الدين على بن عيسى الكركى، ثم صرف الكركىّ.

قلت: و مات معزولا فى شهر ربيع الأوّل فى سنة أربع و تسعين و سبعمائة.

قال: ثم أعيد القاضى بدر الدين من بعد عزل القاضى علاء الدين فاستمرّ بدر الدين إلى أن عاد برقوق فتوفّى بدمشق.

قلت: و وفاته فى شوّال سنة ست و تسعين و سبعمائة.

قال: و ولى بعده القاضى بدر الدين محمود الكلستانىّ فباشر إلى أن توفّى.

قلت: و كانت وفاته فى عاشر جمادى الأولى سنة إحدى و ثمانمائة.

قال: فتولى بعده القاضى فتح الدين فتح اللّه [التّبريزىّ] فباشر بقية أيام الظاهر، و مدّة من أيام الناصر إلى أن صرفه الناصر فرج بالقاضى سعد الدين بن غراب مدّة يسيرة، ثم صرف ابن غراب و أعيد القاضى فتح اللّه ثانيا، فباشر إلى أن صرف بالقاضى فخر الدين بن المزوّق، فباشر مدة يسيرة، ثم صرف و أعيد فتح اللّه فباشر إلى أن صرفه الملك المؤيّد شيخ و قبض عليه و صادره.

قلت: و مات تحت العقوبة خنقا فى ليلة الأحد خامس عشر شهر ربيع الأوّل سنة ست عشرة و ثمانمائة، و هو فتح اللّه بن مستعصم بن نفيس التّبريزى الحنفى الداوودى، يأتى ذكره هو و غيره من كتّاب السّرّ فى محلهم من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۲

قال: و تولّى بعده القاضى ناصر الدين محمد البارزىّ فباشر إلى أن توفّى.

قلت: و كانت وفاته يوم الأربعاء ثامن شوّال سنة ثلاث و عشرين و ثمانمائة، و مولده بحماة فى يوم الاثنين رابع شوّال سنة تسع و ستين و سبعمائة. و تولى بعده ولده القاضى كمال الدين محمد بن البارزى، فباشر إلى أن صرفه الملك الظاهر ططر و ولّى علم الدين داود [ابن عبد الرحمن] بن الكويز، فباشر إلى أن توفّى سنة ست و عشرين و ثمانمائة فى دولة الملك الأشرف برسباى. و ولّى بعده جمال الدين يوسف بن الصّيرفىّ الكركىّ فباشر قليلا إلى أن صرف بقاضى القضاة شمس الدين محمد الهروىّ، و دام الكركىّ بعد ذلك و باشر عدّة وظائف بالبلاد الشامية إلى أن توفّى فى حدود سنة خمس و خمسين و ثمانمائة، و باشر الهروى إلى أن عزل بقاضى القضاة نجم الدين عمر ابن حجّى، فباشر ابن حجّى إلى أن عزل و توجّه إلى دمشق على قضائها، و دام إلى أن قتل بها فى ذى القعدة سنة ثلاثين و ثمانمائة، و ولّى بعده القاضى بدر الدين محمد [ابن محمد بن أحمد] بن مزهر، و استمرّ إلى أن مات فى ليلة الأحد سابع عشرين جمادى الآخرة من سنة اثنتين و ثلاثين و ثمانمائة. و ولى بعده ابنه جلال الدين؛ و قيل بدر الدين محمد مدّة يسيرة. و صرف بالشريف شهاب الدين أحمد [بن علىّ بن إبراهيم ابن عدنان] الحسينى الدمشقى، فباشر مدة يسيرة و توفّى بالطاعون فى سنة ثلاث و ثلاثين،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۳

و ولى بعده أخوه نحو الجمعة بغير خلعة و توفّى بالطاعون أيضا. و ولى بعدهما شهاب الدين أحمد [بن صالح بن أحمد بن عمر المعروف با] بن السّفاح الحلبى فباشر إلى أن مات فى سنة خمس و ثلاثين. و ولى بعده الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ مضافا للوزارة، فباشر أشهرا و صرف؛ و أعيد القاضى كمال الدين محمد بن البارزىّ فى يوم السبت العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ و ثلاثين، فباشر إلى أن صرف يوم الخميس سابع شهر رجب سنة تسع و ثلاثين؛ و ولى مكانه الشيخ محبّ الدين محمد ابن الأشقر فباشر إلى أن صرف، و ولى صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه، فباشر إلى أن توفّى بالطاعون فى سنة إحدى و أربعين، و ولى مكانه والده الصاحب بدر الدين حسن فباشر إلى أن صرف، و أعيد القاضى كمال الدين بن البارزىّ فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، و هى ولايته الثالثة؛ فباشر إلى أن توفّى بكرة يوم الأحد سادس عشرين صفر سنة ستّ و خمسين و ثمانمائة. و لم يخلّف بعده مثله، و ولى بعده القاضى محب الدين محمد بن الأشقر المقدّم ذكره، و باشر إلى أن صرفه الملك الأشرف إينال بالقاضى محب الدين محمد بن الشّحنة الحلبىّ، فباشر ابن الشّحنة أشهرا ثم صرف، و أعيد القاضى محب الدين محمد بن الأشقر و هى ولايته الثالثة. انتهى.

قلت: و غالب من ذكرناه من هؤلاء الكتّاب قد تقدّم ذكر أكثرهم، و يأتى ذكر باقيهم فى محلّهم من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى. و قد استطردنا من ترجمة الملك المنصور إلى غيرها، و لكن لا بأس بالتطويل فى تحصيل الفوائد. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۷۹]

السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور قلاوون على مصر و قد تقدّم ذكرها فى ترجمة الملك السعيد، و الملك العادل سلامش ولدى الملك الظاهر بيبرس، و هى سنة ثمان و سبعين و ستمائة، فإنه حكم فيها من شهر رجب إلى آخرها.

و هذه السنة الثانية من ولاته الملك المنصور قلاوون المذكور، و هى سنة تسع و سبعين و ستمائة.

فيها توفّى الشيخ محيى الدين أبو العباس أحمد [بن علىّ] بن عبد الواحد بن السابق الحلبى العدل الكبير، كان من أكابر بيوت حلب، و كان عنده فضيلة و رياسة و مات بدمشق فى ذى الحجة.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين، و قيل صارم الدين، أزبك بن عبد اللّه الحلبى العدل الكبير، كان من أعيان أمراء دمشق، و هو منسوب إلى أستاذه الأمير عزّ الدين أيبك الحلبى، و كان قد تجرّد إلى بعلبكّ فتمرّض بها، فحمل فى محفّة إلى دمشق، فمات بها فى شوّال.

و فيها توفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد اللّه الشّمسىّ، كان من أعيان الامراء و أماثلهم و شجعانهم، و هو الذى أمسك الأمير عزّ الدين أيدمر الظاهرى، و هو الذى باشر قتل كتبغا نوين مقدّم التّتار يوم عين جالوت، و كان ولى نيابة حلب فى السنة الخالية؛ و مات بها فى يوم الاثنين خامس المحرّم و دفن بحلب، و هو فى عشر الخمسين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۵

و فيها توفّى الشيخ الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنفىّ الفقيه العدل، كان من أعيان الفقهاء العدول، و كان كثير الديانة و التعبّد، و هو أخو قاضى القضاة شمس الدين الحنفىّ.

و فيها توفّى الشيخ شمس الدين أبو عبد اللّه محمد [بن أيّوب بن أبى رحلة] الحمصى المولد و الدار البعلبكّى الوفاة، كان فاضلا ظريفا أديبا شاعرا، و مما ينسب إليه من الشعر قوله:

و الدهر كالطيف بؤساه و أنعمه عن غير قصد فلا تحمد و لا تلم

لا تسأل الدهر فى البأساء يكشفها فلو سألت دوام البؤس لم يدم

و فيها توفّى الأديب الفاضل الشاعر المفتنّ جمال الدين أبو الحسين يحيى ابن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علىّ المصرىّ المولد و الوفاة، المعروف بالجزّار، الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء فى زمانه. مولده سنة إحدى و ستمائة. و مات يوم الثلاثاء ثانى عشر شوّال و دفن بالقرافة، و كان من محاسن الدنيا، و له نوادر مستظرفة و مداعبات و مفاوضات مع شعراء عصره، و له ديوان شعر كبير.

قال الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ: لم يكن فى عصره من يقاربه فى جودة النظم غير السّراج الورّاق، و هو كان فارس تلك الحلبة، و منه أخذوا، [و] على نمطه نسجوا، و من مادّته استمدّوا. انتهى كلام الصّفدىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۶

قلت: و نذكر قطعة من شعره فمن ذلك قوله:

أكلّف نفسى كلّ يوم و ليلة هموما على من لا أفوز بخيره

كما سوّد القصار بالشمس وجهه ليجهد فى تبييض أثواب غيره

و قيل: إنه بات ليلة فى رمضان عند الصاحب بهاء الدين بن حنّا، فصلّى عنده التراويح و قرأ الإمام فى تلك الليلة سورة الأنعام فى ركعة واحدة؛ فقال أبو الحسين:

ما لى على الأنعام من قدرة لا سيّما فى ركعة واحده

فلا تسومونى حضورا سوى فى ليلة الأنفال و المائدة

و من شعره:

طرف المحبّ فم يذاع به الجوى و الدمع إن صمت اللسان لسان

تبكى الجفون على الكرى فاعجب لمن تبكى عليه إذا نأى الأوطان

و فيها توفّى الشيخ الإمام عماد الدين أبو بكر بن هلال بن عبّاد الجيلىّ الحنفى معيد المدرسة الشّبليّة. كان إماما عالما صالحا منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه، و كان معدودا من العلماء، أفتى و أعاد و درّس و انتفع به الناس و مات فى تاسع عشر شهر رجب، و قد كمل له مائة سنة و أربع سنين. و روى عنه ابن الزّبيدىّ؛ و روى بالإجازة العامّة عن السّلفىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الفقيه شمس الدين محمد بن عبد اللّه [بن محمد بن عمر بن مسعود] بن النّنّ. و الأديب البارع أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزّار بمصر. و شيخ الرافضة النّجيب أبو القاسم بن الحسين ابن العود الحلّىّ بجزّين فى شعبان. و الشيخ الزاهد يوسف [بن نجاح بن موهوب] الفقّاعىّ بزاويته بقاسيون.

أمر فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۰]

السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة ثمانين و ستمائة.

فيها تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق و اللّوق، و انقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المقس و ساحل باب البحر و الرّملة و بين جزيرة الفيل؛ و لم يعهد هذا فيما تقدّم، و حصل لأهل القاهرة مشقّة يسيرة من نقل الماء لبعد البحر عنهم؛ و أراد السلطان حفره فمنعوه، و قالوا له: هذا نشف إلى الأبد.

قلت: و كذا وقع، و غالب أملاك باب البحر و البساتين خارج باب البحر و داخله هى مكان البحر الذى نشف، و التصقت المبانى و البساتين بجزيرة الفيل و صارت غير جزيرة، فسبحان القادر على كل شىء!.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۸

و فيها توفّى الشيخ الصالح المولّه المعتقد إبراهيم بن سعيد الشّاغورىّ المعروف بجيعانة فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى بدمشق، و دفن بمقبرة المولّهين بسفح قاسيون، و له من العمر نحو سبعين سنة، و كانت له جنازة عظيمة، و كان له أحوال و مكاشفات، رحمه اللّه.

و فيها توفّى ملك التّتار أبغا بن هولاكو بن تولى خان بن چنكز خان ملك التّتار و طاغيتهم، كان ملكا جليل القدر على الهمّة شجاعا مقداما خبيرا بالحروب، لم يكن بعد والده مثله، و كان على مذهب التّتار و اعتقادهم، و مملكته متّسعة جدّا و عساكره كثيرة، و كان مع ذلك كلمته مسموعة فى جنده مع كثرتهم. و لمّا توجّه أخوه منكوتمر بالعساكر إلى جهة الشام لم يكن ذلك عن رأيه بل أشير عليه فوافق، و نزل فى ذلك الوقت الرّحبة، أو بالقرب منها، فلما بلغ أبغا كسرة منكوتمر رجع الى همذان فمات غمّا و كمدا و مات منكوتمر بعد أخيه أبغا بمدّة يسيرة بين العيدين، و له من العمر نحو خمسين سنة، و قيل: ثلاثين سنة و الثانى أرجح. و مات بعده بيومين أخوه آجاى على ما يأتى ذكر منكوتمر فى القابلة.

و فيها توفّى التاجر نجم الدين أبو العبّاس أحمد بن علىّ بن المظفّر بن الحلّىّ، كان ذا نعمة ضخمة و ثروة ظاهرة، و أموال جمّة، و له التقدّم فى الدولة.

و فيها توفّى الشيخ موفّق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالكواشىّ الإمام العالم المفسّر صاحب التفسير الكبير و التفسير الصغير و هما من أحسن التفاسير، و كانت له اليد الطّولى فى القراءات و مشاركة فى غير ذلك من العلوم، و كان مقيما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۴۹

بالجامع العتيق بالموصل منقطعا عن الناس مجتهدا فى العبادة لا يقبل لأحد شيئا، و كان يزوره الملك و من دونه فلا يقوم لهم و لا

يعبأ بهم، و كان له مجاهـدات و كشوف و كرامات، و لأهل تلك البلاد فيه عقيدة. و مات و له تسـعون سـنة تقريبا، و كانت وفاته فى سابع عشر جمادى الآخرة بالموصل و دفن بها.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين المعروف بالحاجّ أزدمر بن عبد اللّه الجمدار، كان من أعيان الأمراء، و كان ممن انضاف إلى سنقر الأشقر لمّا تسـلطن، و كان سـنقر جعله نائبا بدمشق، و وقع له أمور ذكرنا بعضـها فى أوّل ترجمة الملك المنصور قلاوون إلى أن استشـهد فى واقعة التّتار مع المنصور قلاوون بظاهر حمص مقبلا غير مدبر رحمه اللّه و تقبّل منه.

و فيهـا توفّى الأـمير عزّ الـدين أيبك بن عبـد اللّه الشّـجاعىّ الصالحى العمادى والى الولاة بالجهات القبليـة، كان ديّنا خيّرا ليّن الجانب شديـدا على أهل الرّيب وجيها عند الملوك، و كان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه فى أموره؛ ثم إنه ترك الأمر باختياره و لزم داره إلى أن مات بدمشق فى جمادى الآخرة، و قد بلغ خمسا و ثمانين سنة.

و فيها توفّى الأمير بدر الدين بكتوت بن عبد اللّه الخازندار، استشهد أيضا فى وقعة التّتار بحمص و كان أميرا جليلا.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين بلبان الرّومى الدّوادار المقدّم ذكره فى قضـيّة كتّاب السرّ، كان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه و ولّاه دوادارا، و كان المطّلع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۰

على أسـراره، و تـدبير أمور القصّـاد و الجواسيس و المكاتبات لا يشاركه فى ذلك وزير و لا نائب سـلطنة، بل كان هو و الأمير حسام الـدين لاچين الأيـدمرىّ المعروف بالـدّرفيل، فلما توفّى لا چين المـذكور انفرد بلبان بـذلك وحـده، و كان مع هـذه الخصوصـية عند الملك الظاهر أمير عشرة، و قيل جنديا.

قال الصّـفدى: لم يؤمّره طبلخاناه إلى أن مات الملك الظاهر أنعم عليه ولده الملك السـعيد بإمرة ستين فارسا بالشام، و بقى بعد ذلك إلى أن استشهد بظاهر حمص رحمه اللّه و قد نيّف على ستين سنة.

و فيها توفّى الأمير شـمس الدين سـنقر بن عبد اللّه الألفى، كان من أعيان الأمراء الظاهريّة، و ولى نيابة السـلطنة بمصـر للملك السـعيد بعد موت الأمير بدر الدين بيليك الخازندار، و باشـر النّيابة أحسن مباشـرة إلى أن استعفى فأعفى، و ولى النيابة عوضه الأمير كوندك، فكان ذهاب الدولـة على يـده. ثم قبض الملك المنصور على سـنقر هذا و اعتقله بالإسـكندرية، و قيل بقلعة الجبل، إلى أن مات، و له من العمر نحو أربعين سنة.

و فيهـا تـوفّى الشـيخ علاـء الـدين أبـو الحسن علىّ بن محمود بن الحسن بن نبهـان اليشـكرى ثم الربعىّ، كـان له اليـد الطّولى فى علم الفلك، و تفرّد بحلّ الأزياج و عمل التقاويم، و غلب ذلك عليه مع فضلية تامة فى علم الأدب و جودة النظم. و من شعره:

و لما أتانى العاذلون عدمتهم و ما منهم إلا للحمى قارض

و قد بهتوا لما رأونى شاحبا و قالوا به عين فقلت و عارض

و له:

إنى أغار من النّسيم إذا سرى بأريج عرفك خيفة من ناشق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۱

و أودّ لو سهّرت لا من علّة حذرا عليك من الخيال الطارق

قلت: و أجاد الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح فى هذا المعنى حيث قال:

فلو أمسى على تلفى مصرّا لقلت معذّبى بالله زدنى

و لا تسمح بوصلك لى فإنّى أغار عليك منك فكيف منّى

و مثل هذا أيضا قول حفصة المغربية، رحمها اللّه:

أغار عليك من غيرى و منّى و منك و من مكانك و الزمان

و لو أنّى خبأتك فى جفونى إلى يوم القيامة ما كفانى

و فيها توفّى الشيخ الإمام الأديب البارع بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد اللّه الذّهبىّ الشاعر المشهور، كان أبوه لؤلؤ عتيق الأمير بدر الدين صاحب تلّ باشر.

و كان بدر الدين هذا فاضلا شاعرا ماهرا. و من شعره ممّا كتبه للشيخ نجم الدين [محمد] بن إسرائيل و له صاحب يميل إليه يسمّى بالجارح:

قلبك اليوم طائر عنك فى الجوائح

كيف يرجى خلاصه و هو فى كفّ جارح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۲

و من شعره فى دولاب:

و روضة دولابها إلى الغصون قد شكا

من حين ضاع زهرها دار عليه و بكى

و له:

يا عاذلى فيه قل لى إذا بدا كيف أسلو

يمرّ بى كلّ حين و كلما مرّ يحلو

و له:

حلا نبات الشّعر يا عاذلى لمّا بدا فى خدّه الأحمر

فشاقنى ذاك العذار الذى نباته أحلى من السّكّر

و له فى غلام على وجهه حبّ شباب:

تعشّقته لدن القوام مهفهفا شهىّ اللمّى أحوى المراشف أشنبا

و قالوا بدا حبّ الشباب بوجهه فيا حسنه وجها إلىّ محبّبا

و له:

رفقا بصبّ مغرم أبليته صدّا و هجرا

وافاك سائل دمعه فرددته فى الحال نهرا

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العلّامة الزاهد موفّق الدين أحمد بن يوسف الكواشىّ المفسّر بالموصل فى جمادى الآخرة، و قد جاوز التسعين. و القاضى نجم الدين محمد ابن القاضى صدر الدين بن سنىّ الدولة بدمشق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۳

فى المحرّم. و العلّامة قاضى القضاة تقىّ الدين محمد بن الحسين بن رزين العامرىّ بالقاهرة فى رجب، و له سبع و سبعون سنة. و الحافظ المسند جمال الدين أبو حامد محمد بن علىّ بن محمود بن الصابونىّ فى ذى القعدة. و المسند شمس الدين أبو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن علّان فى ذى الحجّة، و له سبع و ثمانون سنة. و العدل أمين الدين القاسم بن أبى بكر بن القاسم الإربلىّ فى جمادى الأولى. و العارف الزاهد ولىّ الدين علىّ بن أحمد بن بدر الجزرىّ المقيم بجامع بيت لهيا فى شوّال.

و أبغا بن هولاكو ملك التّتار ببلاد همذان. و الحاج أزدمر الأمير بمصافّ حمص شهيدا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۱]

السنة الرابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة إحدى و ثمانين و ستمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلّكان بن باول بن عبد اللّه بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكىّ الإربلىّ الشافعىّ قاضى قضاة دمشق و عالمها و مؤرّخها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۴

مولده فى ليلة الأحد حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان و ستمائة بإربل و بها نشأ.

ذكره ابن العديم فى تاريخه فقال: من بيت معروف بالفقه و المناصب الدينية. و قال غيره: كان إماما عالما فقيها أديبا شاعرا مفتنّا مجموع الفضائل معدوم النظير فى علوم شتّى، حجّة فيما ينقله محقّقا لما يورده منفردا فى علم الأدب و التاريخ، و كانت وفاته فى شهر رجب و له ثلاث و سبعون سنة.

قلت: و هو صاحب التاريخ المشهور، و قد استوعبنا من حاله نبذة جيّدة فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى». انتهى.

و كان ولى قضاء دمشق مرّتين: الأولى فى حدود الستين و ستمائة و عزل و قدم القاهرة، و ناب فى الحكم بها عن قاضى القضاة بدر الدين السّنجارىّ، و أفتى بها و درّس و دام بها نحو سبع سنين؛ ثم أعيد إلى قضاء دمشق بعد عزّ الدين بن الصائغ، و سرّ الناس بعوده.

و مدحته الشعراء بعدّة قصائد؛ من ذلك ما أنشده الشيخ رشيد الدين عمر بن إسماعيل [بن مسعود بن سعد بن سعيد] الفارقىّ فقال:

أنت فى الشام مثل يوسف فى مص ر و عندى أنّ الكرام جناس

و لكلّ سبع شداد و بعد السّب ع عام فيه يغاث الناس

و قال فيه أيضا نور الدين علىّ بن مصعب.

رأيت أهل الشآم طرّا ما فيهم قطّ غير راض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۵

أتاهم الخير بعد شرّ فالوقت بسط بلا انقباض

و عوّضوا فرحة بحزن قد أنصف الدهر فى التقاضى

و سرّهم بعد طول غمّ قدوم قاض و عزل قاض

فكلّهم شاكر و شاك لحال مستقبل و ماض

و من شعر ابن خلّكان المذكور قوله:

تمثّلتم لى و البلاد بعيدة فخيّل لى أنّ الفؤاد لكم مغنى

و ناجا كم قلبى على البعد و النّوى فآنستمو لفظا و أوحشتمو معنى

و له دو بيت:

قاسوك ببدر التّمّ قوم ظلموا لا ذنب لهم لأنّهم ما علموا

من أين لبدر التّمّ يا ويحهم جيد و عيون و قوام و فم

و له:

يا رب إنّ العبد يخفى عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبه

و لقد أتاك و ما له من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

قلت و يعجبنى فى هذا المعنى قول القائل:

إن كانت الأعضاء خالفت الّذى أمرت به فى سالف الأزمان

فسلوا الفؤاد عن الذى أودعتم فيه من التوحيد و الإيمان

تجدوه قد أدّى الأمانة فيهما فهبوا له ما خلّ فى الأركان

و فيها توفّى ملك التّتار منكوتمر بن هولاكو خان بن تولى خان بن چنكز خان، هو أخو أبغا ملك التّتار؛ و منكوتمر هذا هو الذى ضرب المصافّ مع السلطان الملك المنصور قلاوون على حمص حسب ما تقدّم ذكره و انكسرت عساكره، فلمّا وقع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۶

ذلك عظم عليه و حصل عنده غمّ شديد و كمد زائد، و حدّثته نفسه بجمع العساكر من سائر ممالك بيت هولاكو، و استنجد بأخيه أبغا على غزو الشام، فقدّر اللّه سبحانه و تعالى موت أبغا، ثم مات هو بعده فى محرّم هذه السنة، و أراح اللّه المسلمين من شرّهما. و كان منكوتمر شجاعا مقداما و عنده بطش و جبروت و سفك للدّماء، و كان نصرانيّا، و كان جرح يوم مصافّ حمص، و الذى جرحه الأمير علم الدين سنجر الدّويدارىّ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الإمام زين الدين عبد السلام بن علىّ الزّواوىّ المالكىّ شيخ القرّاء فى رجب، عن اثنتين و تسعين سنة.

و قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الإربلىّ فى رجب، و له ثلاث و سبعون سنة. و نجيب الدين المقداد بن هبة اللّه القيسىّ العدل فى شعبان.

و أبو الطاهر إسماعيل بن هبة اللّه المليجىّ آخر من قرأ القرآن على أبى الجود فى رمضان بالقرافة. و البرهان إبراهيم بن إسماعيل [بن إبراهيم بن يحيى بن علوىّ المعروف ب] ابن الدّرجىّ إمام المدرسة المعزّيّة فى صفر، و له اثنتان و ثمانون سنة.

و العماد إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين البعلبكّىّ. و العلّامة برهان الدين محمود ابن عبد اللّه المراغى فى شهر ربيع الآخر، و له ستّ و سبعون سنة. و الإمام أمين الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۷

أحمد بن عبد اللّه [بن محمد بن عبد الجبّار] بن الأشترىّ الشافعى فى شهر ربيع الأوّل.

و الشيخ الزاهد عبد اللّه [بن أبى بكر بن أبى البدر البغدادىّ و يعرف] بكتيلة ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۲]

السنة الخامسة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة.

فيها توفّى الأمير شهاب الدين أحمد بن حجّىّ بن بريد البرمكىّ أمير آل مرى، كان من فرسان العرب المشهورين، كانت سراياه تغير إلى أقصى نجد و بلاد الحجاز و يؤدّون له الخفر، و كذلك صاحب المدينة الشريفة، و كانت له المنزلة العالية عند الظاهر و المنصور قلاوون و غيرهما من الملوك، كانوا يداروته و يتّقون شرّه، و كان يزعم أنّه من نسل الوزير جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكىّ من أخت الخليفة هارون الرشيد الذى امتحن جعفر بسببها و قتل. و كان بين شهاب الدين هذا و بين عيسى بن مهنّا أمير آل فضل منافسة، فكتب إليه شهاب الدين هذا مرّة كتابا و أغلظ فيه، و كان عند عيسى الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم فسأله عيسى بن مهنّا المجاوبة، فكتب عنه يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۸

زعموا أنّا هجونا جمعهم بالافتراء

كذبوا فيما ادّعوه و افتروا بالادّعاء

إنّما قلنا مقالا لا كقول السّفهاء

آل فضل آل فضل و انتم آل مراء

و فيها توفّى شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد النّواوى والد الشيخ محيى الدين النّواوىّ، كان مقتنعا بالحلال يزرع أرضا يقتات منها هو و أهله، و كان يموّن ولده الشيخ محيى الدين منها، و مات فى صفر.

و فيها توفّى الشيخ الإمام شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة الحنبلىّ المقدسىّ، كان إماما فقيها ورعا زاهدا كبير القدر جمّ الفضائل، انتهت إليه رياسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رضى اللّه عنه، فى زمانه، و شرح كتاب «المقنع» فى الفقه تأليف عمّه شيخ الإسلام موفّق الدين، رحمه اللّه:

و فيها توفّى الأمير علاء الدين كشتغدى بن عبد اللّه الشرفىّ الظاهرىّ المعروف بأمير مجلس، كان من أعيان الأمراء و أكابرهم بالديار المصريّة و كان بطلا شجاعا و له مواقف مشهورة و نكايات فى العدوّ المخذول. و مات بقلعة الجبل و قد نيّف على خمسين سنة، و حضر الملك المنصور قلاوون جنازته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۵۹

و فيها توفّى الكاتب المجوّد عماد الدين أبو عبد اللّه، و قيل أبو الفضل، محمد ابن محمد بن هبة اللّه بن محمد بن هبة اللّه الشّيرازىّ الدمشقىّ صاحب الخطّ المنسوب. انتهت إليه الرياسة فى براعة الخط لا سيّما فى [القلم] المحقّق و [قلم] النّسخ.

سمع الكثير و روى عنه الحافظ جمال الدين المزّىّ و غيره، و تصدّى للكتابة و انتفع به الناس. و قدم القاهرة و اتّفق أنّه ركب النيل مرّة مع الصاحب بهاء الدين بن حنّا، و كان معه جماعة من أصحابه و فيهم شخص معروف بابن الفقّاعى ممّن له عناية بالكتابة، فسأل الصاحب بهاء الدين، و قال: عندى لمولانا الصاحب و هؤلاء الجماعة يوم كامل الدّعوة، و مولانا يدعو المولى عماد الدين يفيدنى قطّة القلم، فقال الصاحب:

و اللّه ما فى هذا شىء، مولانا يتفضّل عليه بذلك، فأطرق عماد الدين مغضبا، ثم رفع رأسه و قال: أو خير لك من ذلك؟ قال: و ما هو؟ قال: أحمل إليك ربعة بخطّى، و يعفينى من هذا، فقال الصاحب: لا و اللّه، الرّبعة بخطّ مولانا تساوى ألفى درهم، و أنا ما آكل من هذه الضيافة شيئا يساوى عشرة دراهم.

و فيها توفّى الشيخ أبو محمد، و قيل أبو المحاسن، عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميّة الحرّانىّ أحد علماء الحنابلة و والد الشيخ تقىّ الدين بن تيميّة. مولده بحرّان فى ثانى عشر شوّال سنة سبع و عشرين و ستمائة، و سمع الكثير و تفقه و برع فى الفقه و تميّز فى عدّة فنون، و درّس ببلده و أفتى و خطب و وعظ و فسّر، ولى هذه الوظائف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۰

عقيب موت والده مجد الدين، و عمره خمس و عشرون سنة، و كان أبوه أيضا من العلماء. و مات فى سلخ ذى الحجّة و دفن بمقابر الصوفيّة بدمشق.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الإمام عماد الدين علىّ بن يعقوب [بن شجاع بن علىّ بن إبراهيم بن محمد] بن أبى زهران الموصلىّ الشافعىّ شيخ القرّاء بدمشق فى صفر، و قد قارب الستين. و شيخ الإسلام الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبى عمر المقدسى [محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة] فى شهر ربيع الآخر، و له خمس و ثمانون سنة. و الإمام شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميّة الحرّانىّ والد شيخنا فى سلخ السنة، و له ستّ و خمسون سنة. و الشيخ محيى الدين عمر بن محمد بن أبى سعد [عبد اللّه بن محمد بن هبة اللّه بن على بن المطهر] بن أبى عصرون التّميمىّ فى ذى القعدة عن ثلاث و ثمانين سنة. و الإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن نعمة المقدسىّ مدرّس الشاميّة فى ذى القعدة. و خطيب دمشق محيى الدين محمد بن

الخطيب عماد الدين عبد الكريم [ابن القاضى أبى القاسم عبد الصمد] ابن الحرستانىّ فى جمادى الآخرة، و له ثمان و ستون سنة. و الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن عبّاس [بن أبى بكر] بن جعوان الأديب فى جمادى الأولى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۱

و الرئيس محيى الدين يحيى بن على بن القلانسىّ فى شوّال. و الرئيس عماد الدين أبو الفضل محمد [بن محمد] ابن القاضى شمس الدين هبة اللّه بن الشّيرازى فى صفر.

و شرف الدين محمد بن عبد المنعم بن القوّاس فى شهر ربيع الآخر. و المحدّث جمال الدين عبد اللّه بن يحيى الجزائرى فى شوّال. و الرشيد محمد بن أبى بكر بن محمد العامرىّ فى ذى الحجّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۳]

السنة السادسة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة ناصر الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن منصور الجذامىّ المالكىّ المعروف بابن المنيّر قاضى الإسكندرية، مولده فى ذى القعدة سنة عشرين و ستمائة، و مات بالإسكندرية ليلة الخميس مستهلّ شهر ربيع الأوّل، و دفن عند تربة والده عند الجامع المغربىّ، و كان إماما فاضلا متبحّرا فى العلوم و له اليد الطّولى فى علم الأدب و النظم و النثر. و من شعره ما كتبه لقاضى القضاة شمس الدين ابن خلّكان فى صدر كتاب:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۲

ليس شمس الضّحا كأوصاف شمس الد ين قاضى القضاة حاشا و كلّا

تلك مهما علت محلّا ثنت ظلّا و هذا مهما علا مدّ ظلّا

و له يهجو القاضى زين الدين بن أبى الفرج لمّا نازعه فى الحكم:

قل لمن يدّعى المناصب بالجه ل تنحّ عنها لمن هو أعلم

إن تكن فى ربيع ولّيت يوما فعليك القضاء أمسى محرّم

و له فى صدر كتاب كتبه إلى الفائزى يسأله رفع التصقيع عن ثغر الإسكندريّة:

إذا اعتلّ الزمان فمنك يرجو بنو الأيام عاقبة الشّفاء

و إن ينزل بساحتهم قضاء فأنت اللّطف فى ذاك القضاء

و فيها توفّى ملك التتار أحمد بن هولاكو قان بن تولى قان بن چنكز قان، كان ملكا شهما خبيرا بأمور الرعيّة سالكا أحسن المسالك، أسلم و حسن إسلامه و بنى بممالكه الجوامع و المساجد، و كان متّبعا دين الإسلام لا يصدر عنه إلّا ما يوافق الشريعة، و كان لمّا حسن إسلامه صالح السلطان الملك المنصور قلاوون، و فرح السلطان بذلك، فمات أحمد بعد مدّة يسيرة، و ملك بعده أرغون بن أبغا.

و فيها توفّى القاضى نجم الدين أبو محمد عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة اللّه بن المسلم ابن هبة اللّه بن حسّان بن محمد بن منصور بن أحمد الجهنىّ الشافعىّ المعروف بابن البارزىّ، ولد بحماة سنة ثمان و ستمائة، و روى الحديث و برع فى الفقه و الحديث و النحو و الأدب و الكلام و الحكمة، و صنّف فى كثير من العلوم، و تولّى القضاء بحماة نيابة عن والده، ثم استقلّ بعده و لم يأخذ على القضاء رزقا، و صرف قبل موته بسنين.

و من شعره تضمينا لأوّل قصيدة البهاء زهير البائية:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۳

و كان الرّضا منى إليه و لم يكن رسول فأخشى أن ينم و يكذبا

و ناديت أهلا بالحبيب و لم أقل رسول الرّضا أهلا و سهلا و مرحبا

و فيها توفّى الأمير شرف الدين عيسى بن مهنّا أمير آل فضل و ملك العرب فى وقته؛ و كان له منزلة عظيمة عند الملوك لا سيّما عند الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ، ثم تضاعفت عند الملك المنصور قلاوون، و كان كريم الأخلاق حسن الجوار مكفوف الشر مبذول الخير، لم يكن فى العرب و ملوكها من يضاهيه، و كان عنده ديانة و صدق. و لمّا مات ولّى الملك المنصور قلاوون ولده مهنّا عوضه، و كان بين وفاته و وفاة عدوّه الأمير أحمد بن حجّىّ أمير آل مرى دون السنة.

و فيها توفّى الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن موسى بن النّعمان التّلمسانىّ، سمع الكثير بعدّة بلاد و حدّث، و مولده بتلمسان فى سنة ستّ أو سبع و ستمائة، و مات بمصر و دفن بالقرافة الكبرى، و هو غير شمس الدين محمد بن العفيف التّلمسانىّ.

و فيها توفّى الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالى محمد ابن الملك المظفّر محمود ابن الملك المنصور محمد بن تقىّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيّوب صاحب حماة و المعرّة و ابن صاحبهما، ملكهما بعد وفاة أبيه سنة اثنتين و أربعين و ستمائة، و والدته الصاحبة غازية خاتون بنت الملك الكامل محمد صاحب مصر ابن الملك العادل أبى بكر ابن أيوب. و كان مولده سنة اثنتين و ثلاثين و ستمائة، و ولّى الملك المنصور قلاوون ابنه بعد وفاته.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى القاضى ناصر الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن منصور الجذامىّ ابن المنيّر بالإسكندريّة فى شهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۴

ربيع الأوّل، و له ثلاث و ستون سنة. و الملك أحمد بن هولاكو ملك التّتار.

و قاضى حماة نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزىّ الشافعىّ فى ذى القعدة، و حمل و دفن بالبقيع، و له خمس و سبعون سنة.

و قاضى دمشق عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصارى بن الصائغ فى شهر ربيع الآخر فى آخر الكهولية.

و صاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفّر محمود عن إحدى و خمسين سنة. و الشيخ العارف أبو عبد اللّه محمد بن موسى بن النّعمان التّلمسانىّ بمصر فى رمضان، و له سبع و سبعون سنة. و ملك العرب عيسى بن مهنّا فى شهر ربيع الأوّل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عدّة أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۴]

السنة السابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة أربع و ثمانين و ستمائة.

فيها كان فتوح المرقب و غيره من القلاع بالساحل حسب ما ذكرناه فى أوّل الترجمة.

و فيها ولد الملك الناصر محمد بن قلاوون، و والده على حصار المرقب؛ و قد تقدّم ذكر ذلك أيضا.

و فيها توفّى الشيخ زين الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسىّ الإشبيلىّ الأصل المعروف بكتاكت المصرى الواعظ المقرئ الأديب الشاعر، مولده سنة خمس و ستمائة، و قيل غير ذلك، و مات بالقاهرة فى شهر ربيع الأوّل. و كان إماما فى الوعظ ولد به فضيلة و مشاركة. و له شعر جيّد. من ذلك قوله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۵

من أنت محبوبه ما ذا يغيّره و من صفوت له ما ذا يكدّره

هيهات عنك ملاح الكون تشغلنى و الكلّ أعراض حسن أنت جوهره

و له القصيدة المشهورة عند الفقراء التى أوّلها:

حضروا فمذ نظروا جمالك غابوا و الكلّ مذ سمعوا خطابك طابوا

و فيها توفّى الأمير علاء الدين أيدكين بن عبد اللّه البندقداريّ الصالحيّ النجميّ أستاذ الملك الظاهر بيبرس البندقدارى، كان أصل أيدكين هذا من مماليك الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، ثم انتقل عنه للملك الصالح نجم الدين أيّوب و جعله بندقداره و أمّره ثم نكبه، و أخذ منه الملك الظاهر بيبرس ثم أعاده. ثم ترقّى بعد موت أستاذه و ولى نيابة الشام من قبل مملوكه الملك الظاهر بيبرس، و كان الملك الظاهر بيبرس يعظّمه و يقول له: أنت أستاذى و يعرف له حقّ التربية! و كان هو أيضا يبالغ فى خدمة الملك الظاهر و النّصح له؛ و هو الذى انتزع له دمشق من يد الأمير سنجر الحلبيّ كما تقدّم ذكره. و عاش أيدكين إلى دولة الملك المنصور قلاوون، و هو من أكابر الأمراء و أعيانهم إلى أن مات فى القاهرة فى شهر ربيع الاخر، و دفن بتربته قريب بركة الفيل و قد ناهر السبعين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۶

قلت: و ما العجب أنّ أيدكين هذا كان من جملة أمراء مملوكه الملك الظاهر بيبرس، و العجب أن أستاذ أيدكين هذا الأمير جمال الدين بن يغمور كان أيضا من جملة أمراء الظاهر بيبرس فكان الظاهر أستاذ أستاذه فى خدمته و من جملة أمرائه فانظر إلى تقلبات الدهر بالملوك و غيرها!

و فيها توفّى الشيخ الإمام رشيد الدين أبو محمد سعيد بن علىّ بن سعيد البصراوىّ الحنفىّ مدرّس الشّبليّة؛ كان إماما عالما فاضلا مدرّسا كثير الدّيانة و الورع، عرض عليه القضاء غير مرّة فامتنع، و كانت له اليد الطّولى فى العربيّة و النظم، و كانت وفاته فى شعبان و دفن بقاسيون. و من شعره:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۷

أرى عناصر طيب العيش أربعة ما زال منها فطيب العيش قد زالا

أمنّا و صحّة جسم لا يخالطها مغاير و الشّباب الغضّ و المالا

و له مواليا:

كيف اعتمدت على الدنيا و تجريبك أراك فلك تراها كيف تجرى بك

ما زالت الخادعه تدنو فتغرى بك حتى رمتك بإبعادك و تغريبك

و فيها توفّى الأديب البارع مجير الدين أبو عبد اللّه محمد بن يعقوب بن علىّ المعروف بابن تميم الشاعر المشهور، و هو سبط ابن تميم، كان أصله دمشقيّا و انتقل إلى حماة و خدم صاحبها الملك المنصور جنديّا، و كان له به اختصاص، و كان فاضلا شجاعا عاقلا، و كان من الشعراء المعدودين. و من شعره فى الشجاعة و الإقدام قوله:

دعنى أخاطر فى الحروب بمهجتى إمّا أموت بها و إمّا أرزق

فسواد عيشى لا أراه أبيضا إلّا إذا احمرّ السّنان الأزرق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۸

و له:

لم لا أهيم إلى الرّياض و زهرها و أقيم منها تحت ظل ضافى

و الغصن يلقانى بثغر باسم و الماء يلقانى بقلب صافى

و له:

عاينت ورد الرّوض يلطم خدّه و يقول و هو على البنفسج محنق

لا تقربوه و إن تضوّع نشره ما بينكم فهوا العدوّ الأزرق

قلت: و قريب من هذا قول القائل:

بنفسج الروض تاه عجبا و قال طيبى للجوّ ضمّخ

فأقبل الزهر فى احتفال و البان من غيظه تنفّخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۷؛ ص۳۶۸

ذين ذكر الـذهبى وفاتهم فى هـذه السـنة، قال: و فيها توفّيت أمّ الخير ستّ العرب بنت يحيى بن قيماز الكنديّة فى المحرّم. و المحدّث أبو القاسم علىّ بن بلبان الناصـرىّ فى رمضان. و أبو بكر محمـد بن إسـماعيل بن عبـد اللّه الأنماطىّ فى ذى الحجّة. و القـدوة الشـيخ محمـد بن الحسن الإخميمىّ بقاسـيون فى جمادى الأولى. و الشـيخ الزاهد شـرف الدين محمد ابن الشـيخ عثمان [ابن علىّ] الرّومىّ. و الإمام الرشـيد سعيد بن علىّ [ابن سعيد] الحنفىّ فى رمضان. و العلّامة رضىّ الدين محمد بن على بن يوسف الشاطبىّ اللغوى بمصر، و له نيّف و ثمانون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يحرّر. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۶۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۵]

السنة الثامنة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة خمس و ثمانين و ستمائة.

فيها استولى الملك المنصور قلاوون على الكرك و انتزعها من يد الملك المسعود خضر ابن الملك الظاهر بيبرس.

و فيهـا توفّى الشـيخ معين الـدين أبو عمرو عثمان بن سـعيد بن عبـد الرحمن بن أحمـد ابن تولوا الفهرىّ، مولـده بتنّيس سـنة خمس و ستمائة، و مات بمصـر فى شـهر ربيع الأوّل، و دفن بالقرافة الصـغرى، و سمع الحديث و تفقّه و كان له معرفة بالأدب و له يد طولى فى النظم، و شعره فى غاية الجودة. و من شعره و قد أمر قاضى مصر بقطع أرزاق الشعراء من الصدقات سوى أبى الحسين الجزّار. فقال:

تقدّم القاضى لنوّابه بقطع رزق البرّ و الفاجر

و وفّر الجزّار من بينهم فاعجب للطف التّيس بالجازر

و فيهـا توفّى الشـيخ شـهاب الـدين أبو عبـد اللّه محمـد بن عبـد المنعم بن محمـد الأنصارىّ الصوفى الفقيه الشافعى، الشاعر المشـهور المعروف بابن الخيمىّ، كان إمام عصـره فى الأدب و نظم الشـعر مع مشاركة فى كثير من العلوم. و مولده سنة اثنتين و ستمائة، و توفى بمشهد الحسين بالقاهرة فى شهر رجب، و قد أوضحنا أمره مع نجم الدين ابن إسرائيل لمّا تداعيا القصيدة التى أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۰

يا مطلبا ليس لى فى غيره أرب إليك آل التّقصّى و انتهى الطّلب

فى تاريخنـا «المنهـل الصـافى و المسـتوفى بعـد الوافى» و ذكرنـا أمرهما لمّا أمرهما ابن الفارض بنظم قصـيدتين فى الرّوىّ و القافيـة و ذكرنا القصـيدتين أيضا بكمالهما، ثم حكم ابن الفارض بالقصـيدة لشهاب الدين هذا. و القصيدة التى نظمها شهاب الدين ابن الخيمىّ هذا لمّا أمره ابن الفارض بالنظم أوّلها:

للّه قوم بجرعاء الحمى غيب جنوا علىّ و لمّا أن جنوا عتبوا

و التى نظمها ابن إسرائيل.

لم يقض من حبّكم بعض الذى يجب قلب متى ما جرى تذكاركم يجب

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المسند أبو العبّاس أحمد بن شيبان الصالحىّ فى صفر، و قد قارب التسعين. و العلّامة جمال الدين محمد ابن أحمد بن محمد البكرىّ. و الشهاب محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصارىّ ابن الخيمىّ الشاعر فى

رجب، و له ثلاث و ثمانون سنة. و الشيخ عبد الرحيم بن محمد ابن أحمد بن فارس العلثىّ بن الزّجّاج فى المحرّم. و أمة الحقّ شاميّة ابنة صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد البكرىّ فى رمضان. و الإمام صفىّ الدين خليل بن أبى بكر ابن محمد المراغىّ فى ذى القعدة. و قاضى القضاة بهاء الدين يوسف ابن القاضى محيى الدين [يحيى] بن الزكى فى ذى الحجّة، و له ستّ و أربعون سنة. و المقرئ برهان الدين إبراهيم بن إسحاق بن المظفّر الوريرىّ فى ذى الحجّة قافلا من الحجّ. و خطيب كفر بطنا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۱

جمال الدين محمد بن عمر الدّينورىّ فى رجب، و له اثنتان و سبعون سنة.

و المقرئ الشيخ حسن بن عبد اللّه بن ويحيان الرّاشدىّ فى صفر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع، و قيل خمس، و ست أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۶]

السنة التاسعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة ست و ثمانين و ستمائة.

فيها توفّى الشيخ الإمام العارف بالله تعالى قطب زمانه شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن عمر المرسىّ الأنصارىّ الإسكندرىّ المالكىّ الصالح المشهور، كان علّامة زمانه فى العلوم الإسلاميّة، و له القدم الراسخة فى علم التحقيق، و له الكرامات الباهرة، و كان يقول: شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، و لم يشاركونا فيما نحن فيه. و قال الشيخ أبو الحسن الشاذلىّ: أبو العبّاس بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض. انتهى.

قلت: و كان لديه فضيلة و مشاركة، و له كرامات و أحوال مشهورة عنه، و للناس فيه اعتقاد كبير لا سيّما أهل الإسكندرية، و قد شاع ذكره و بعد صيته بالصلاح و الزّهد، و كان من جملة الشهود بالثّغر، و بها توفّى و دفن و قبره يقصد للزيارة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۲

و فيها توفّى الشيخ شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بليمان بن أبى الجيش ابن عبد الجبّار بن بليمان الهمذانىّ الأصل الرّعبانىّ المولد، الإربلىّ المنشأ، الشاعر المشهور صاحب النوادر، كان من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد صاحب الشام، و كان أبوه صائغا و تعانى هو أيضا الصّياغة، قيل إنّه جاء إليه مملوك مليح من مماليك الملك الأشرف موسى، و قال له: عندك خاتم لإصبعى؟ فقال له: لا، إلا عندى إصبع مليح لخاتمك. و مات بدمشق فى ليلة عاشر صفر. و من شعره:

و ما زالت الرّكبان تخبر عنكم أحاديث كالمسك الذّكىّ بلامين

إلى أن تلاقينا فكان الذى وعت من القول أذنى دون ما أبصرت عينى

و لمّا قامر التّلعفرىّ بثيابه و أخفافه قال فيه شرف الدين هذا قصيدة و أنشدها للملك الناصر بحضرة التّلعفرىّ. فلمّا فرغ من إنشادها قال له التّلعفرىّ: ما أنا جندىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۳

حتى أقامر بأخفافى. فقال له شرف الدين: بخفاف امرأتك. فقال: مالى امرأة، فقال له: لك مقامرة من بين الحجرين إمّا بالخفاف أو بالنّعال. انتهى.

قلت: و أنا مسامح التّلعفرىّ على القمار، لحسن ما قاله من رائق الأشعار:

فمن كان ذا عذر قبلت اعتذاره و من لاله عذر فعندى له عذر

و فيها توفّى الشيخ الإمام المحدّث قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علىّ بن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد اللّه بن ميمون القيسىّ الشّاطبىّ المحدّث الإمام العلّامة، كان شيخ الكامليّة بالقاهرة المعروف بابن القسطلانىّ التّوزرىّ الأصل المصرى المولد المكّىّ

المنشأ الشافعيّ المذهب، مولده سنة أربع عشرة و ستمائة، و مات يوم السبت ثامن عشر المحرّم، و دفن بالقرافة الصغرى، و كان مجموع الفضائل، رحمه اللّه.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الإمام النّحويّ بدر الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين بن مالك فى المحرّم. و الإمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن عليّ القسطلانيّ بالقاهرة فى المحرّم. و قاضى القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن بن عليّ السّنجاريّ بمصر فى صفر. و الحكيم عماد الدين محمد بن عبّاس الرّبغيّ الدّنيسريّ، و له إحدى و ثمانون سنة. و شرف الدين سليمان ابن بليمان الإربليّ الشاعر. و المحدث وجيه الدين عبد الرحمن بن حسن السّبتيّ فى جمادى الأولى. و المسند عزّ الدين أبو العزّ عبد العزيز بن عبد المنعم [بن عليّ] ابن الصّيقل الحرّانيّ فى شهر رجب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۴

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۷]

السنة العاشرة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة سبع و ثمانين و ستمائة.

فيها توفّى الشيخ المعتقد الصالح برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شدّاد الجعبريّ الأصل و المولد المصريّ الدار و الوفاة، الصالح المشهور، نشأ بجعبر ثم انتقل إلى الديار المصريّة و استوطنها و لزم مسجده، و كان يعظ به و يجتمع عنده خلق كثير، و لأصحابه فيه عقيدة حسنة، و له مقالات كثيرة، و كان زاهدا عابدا، سمع الحديث و روى عن السّخاويّ و غيره، و كان غزير الفضيلة حلو العبارة.

قال الصلاح الصّفديّ: أخبرنى الشيخ الإمام العلّامة أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: رأيت المذكور بالقاهرة، و حضرت مجلسه أنا و الشيخ نجم الدين بن مكّيّ، و جرت لنا معه حكاية، و كان يجلس للعوامّ يذكّرهم و لهم فيه اعتقاد، و كان يدرى شيئا من الحديث، و له مشاركة فى أشياء من العلوم و فى الطب، و له شعر جيّد.

و أنشد له قصيدة أذكر منها القليل:

عشقوا الجمال مجرّدا بمجرّد الر وح الزكيّة عشق من زكّاها

متجرّدين عن الطّباع و لؤمها متلبّسين عفافها و تقاها

انتهى كلام الصّفديّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۵

و قال القطب اليونينيّ: و أظنّه نيّف على الثمانين من العمر، و لمّا مرض مرض الموت أمر أن يخرج به إلى مكان مدفنه، فلما رآه قال له: «قبير جاك دبير». و مات بعد ذلك بيوم فى يوم السبت رابع عشرين المحرّم بالقاهرة و دفن من يومه بالحسينيّة خارج باب النّصر، و قبره معروف هناك يقصد للزيارة.

قلت: و يعجبنى فى هذا المعنى المقالة السابعة الزّهديّة من مقالات الشيخ العارف الرّبانيّ شرف الدين عبد المؤمن بن هبة اللّه الأصفهانيّ المعروف بشوروة من كتابه «أطباق الذهب» و هى:

طوبى للتّقيّ الخامل، الذى سلم عن إشارة الأنامل؛ و تعسا لمن قعد فى الصوامع، ليعرف بالأصابع؛ خزائن الأمناء مكتومة، و كنوز الأولياء مختومة؛ و الكامل كامن بتضاءل، و الناقص قصير يتطاول؛ و العاقل قبعة، و الجاهل طلعة؛ فاقبع قبوع الحيّات، و اكمن فى الظّلمات، كمون ماء الحياة؛ و صن كنزك فى التّراب، و سيفك فى القراب؛ و عفّ آثارك بالذّيل المسحوب، و استر رواءك بسفعة الشّحوب؛ فالنباهة فتنة، و الوجاهة محنة؛ فكن كنزا مستورا، و لا تكن سيفا مشهورا؛ إنّ الظالم جدير أن يقبر و لا يحشر، و البالى خليق

أن يطوى و لا ينشر؛ و لو عرف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۶

الجذل صولة النّجار، و عضّة المنشار؛ لما تطاول شبرا، و لا تخايل كبرا، و سيقول البلبل المعتقل: يا ليتنى كنت غرابا، و يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا». انتهى.

و فيها توفّى الشيخ ناصر الدين أبو محمد حسن بن شاور بن طرخان الكنانىّ و يعرف بابن الفقيسىّ و بابن النّقيب الشاعر المشهور، كان من الفضلاء الأدباء، و مات ليلة الأحد منتصف شهر ربيع الأوّل و دفن بسفح المقطّم، و له تسع و سبعون سنة؛ و كان بينه و بين العلّامة شهاب الدين محمود صحبة و مجالسة و مذاكرة فى القريض.

و من شعره:

نهيناه عن فعل القبيح فما انتهى و لا ردّه ردع و عاد و عادى

و قلنا له دن بالصّلاح فقلّما رأينا فتى عانى الفساد فسادا

و له:

و جرّدت مع فقرى و شيخوختى التى تراها فنومى عن جفونى مشرّد

فلا يدّعى غيرى مقامى فإنّنى أنا ذلك الشيخ الفقير المجرّد

و له:

حدّثت عن ثغره المحلّى فمل إلى خدّه المورّد

خدّ و ثغر فجلّ ربّ بمبدع الحسن قد تفرّد

و له:

يا من أدار سلافة من ريقه و حبابها الثّغر الشّنيب الأشنب

تفّاح خدّك بالعذار ممسّك لكنّه بدم القلوب مخضّب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۷

و له:

أنا العذرىّ فاعذرنى و سامح و جرّ علىّ بالإحسان ذيلا

و لمّا صرت كالمجنون عشقا كتمت زيارتى و أتيت ليلا

و فيها توفّى الملك الصالح على ابن السلطان الملك المنصور قلاوون، كان والده المنصور قلاوون قد جعله ولىّ عهده و سلطنه فى حياته حسب ما تقدم ذكره فى سنة تسع و سبعين و ستمائة، فدام فى ولاية العهد إلى هذه السنة مرض و مات بعد أيّام فى رابع شعبان بقلعة الجبل، و وجد عليه أبوه الملك المنصور قلاوون كثيرا، فإنّه كان نجيبا عاقلا خليقا للملك.

و فيها توفّى الشيخ الطبيب علاء الدين علىّ بن أبى الحرم القرشى الدّمشقىّ المعروف بابن النّفيس الحكيم الفاضل العلّامة فى فنّه، لم يكن فى عصره من يضاهيه فى الطّبّ و العلاج و العلم، اشتغل على المهذّب الدّخوار حتى برع، و انتهت إليه رياسة فنّه فى زمانه، و هو صاحب التصانيف المفيدة، منها: «الشامل فى الطب»، و «المهذّب فى الكحل»، و «الموجز»، و «شرح القانون لابن سينا». و مات فى ذى القعدة بعد أن أوقف داره و أملاكه و جميع ما يتعلّق به على البيمارستان المنصورىّ بالقاهرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الشيخ إبراهيم بن معضاد الجعبرىّ بالقاهرة فى المحرّم عن نيّف و ثمانين سنة. و الإمام أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد اللّه [بن أحمد بن محمد بن قدامة] المقدسىّ الفرضىّ. و خطيب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۸

القدس قطب الدين أبو الزّكاء عبد المنعم بن يحيى الزّهرىّ فى رمضان. و الجمال أحمد بن أبى بكر بن سليمان بن الحموىّ. و الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز اللّورى شيخ المالكية فى صفر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و أربع أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۸]

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة ثمان و ثمانين و ستمائة.

فيها فتحت طرابلس و ما أضيف إليها بعد أمور و وقائع حسب ما ذكرناه فى أصل هذه الترجمة مفصّلا.

و فيها توفّى الشيخ علم الدين أحمد ابن الصاحب صفىّ الدين يوسف بن عبد اللّه ابن شكر المعروف بابن الصاحب، كان نادرة زمانه فى المجون و الهزل و إنشاد الأشعار و البلّيقات و كان بقى فى آخر عمره فقيرا مجرّدا، و كان اشتغل فى صباه و حصّل و درس، و كان لديه فضيلة و ذكاء و حسن تصور، إلّا أنه تمفقر فى آخر عمره و أطلق طباعه على التّكدى و صار يجارد الرؤساء، و يركب فى قفص [على رأس] حمّال و يتضارب الحمّالون على حمله، لأنّه كان مهما فتح له من الرؤساء كان للّذى يحمله،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۷۹

فكان يستمرّ راكبا فى القفص و الحمّال يدور به فى أماكن الفرج و النّزه، و كان يتعمّم بشرطوط طويل جدّا رقيق العرض و يعاشر الحرافيش، و كان له أولاد رؤساء، و يقال: إنّ الصاحب بهاء الدين بن حنّا هو الذى أحوجه إلى أن ظهر بذلك المظهر، و أخمله و جنّنه لكونه كان من بيت وزارة، فكان ابن الصاحب هذا إذا رأى الصاحب بهاء الدين بن حنّا ينشد:

اشرب و كل و تهنّا لابدّ أن تتعنّى

محمد و علىّ من أين لك يا بن حنا

قال الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ: «أخبرنى من لفظه الحافظ نجم الدين أبو محمد الحسن خطيب صفد، قال: رأيته (يعنى ابن الصاحب) أشقر أزرق العينين عليه قميص أزرق، و بيده عكّاز حديد. قال: و أخبرنى من لفظه الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس، قال: كان ابن الصاحب يعاشر الفارس أقطاى فاتّفق أنّهم كانوا يوما على ظهر النّيل فى شختور، و كان الملك الظاهر بيبرس مع الفارس أقطاى و جرى بينهم أمر، ثم ضرب الدهر ضربانه حتّى تسلطن الملك الظاهر بيبرس و ركب يوما إلى الميدان، و لم يكن عمّر قنطرة السّباع، و كان التوجه إلى الميدان من على باب زويلة على باب الخرق، و كان ابن الصاحب هذا نائما على قفص صيرفىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۰

من تلك الصّيارف برّا باب زويلة، و لم يكن أحد يتعرّض لابن الصاحب، فمرّ به الملك الظاهر فلم يشعر إلا و ابن الصاحب يضرب بمفتاح فى يده على خشب الصيرفى قويّا، فالتفت الظاهر فرآه فقال: هاه! علم الدين؟ فقال: إيش علم الدين أنا جيعان! فقال: أعطوه ثلاثة آلاف درهم. و كان ابن الصاحب أشار بتلك الدّقّة إلى دقّة مثلها يوم المركب». انتهى [كلام الصّفدى].

قلت: و من نوادره اللّطيفة أنّه كان بالقاهرة إنسان [كثيرا ما] يجرّد الناس فسمّوه زحل، فلمّا كان فى بعض الأيام وقف ابن الصاحب على دكّان حلوى يزن دراهم يشترى بها حلوى، و إذا بزحل قد أقبل من بعيد، فقال ابن الصاحب للحلاوى: أعطنى الدراهم، ما بقى لى حاجة بالحلوى، فقال: لم؟ قال: أما ترى زحل قارن المشترى فى الميزان! و له من هذا أشياء كثيرة ذكرنا منها نبذة فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى». و من شعره:

يا نفس ميلى إلى التّصابى فاللّهو منه الفتى يعيش

و لا تملّى من سكر يوم إن أعوز الخمر فالحشيش

و له فی المعنی:

فی خمار الحشیش معنی مرامی یا أهیل العقول و الأفهام

حرّموها من غیر عقل و نقل و حرام تحریم غیر الحرام

قلت: و أحسن ما قیل فی هذا المعنی قول القائل و لم أدر لمن هو:

و خضراء ما الحمراء تفعل فعلها لها و ثبات فی الحشی و ثبات

تؤجّج نارا فی الحشی و هی جنّة و تروی مریر الطّعم و هی نبات

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۱

و فیها توفّی الشیخ الأدیب البارع المفتّن شمس الدین محمد بن عفیف الدین سلیمان ابن علی التّلمسانیّ الشاعر المشهور، کان شابّا فاضلا ظریفا، و شعره فی غایة الحسن و الجودة. و دیوان شعره مشهور بأیدی الناس، و من شعره:

یاسا کنّا قلبی المعنّی و لیس فیه سواک ثانی

لأیّ معنی کسرت قلبی و ما التقی فیه ساکنان

و له فی ذمّ الحشیش:

ما للحشیشة فضل عند آکلها لکنه غیر مصروف إلی رشده

صفراء فی وجهه خضراء فی فمه حمراء فی عینه سوداء فی کبده

و له أیضا:

لی من هواک بعیده و قریبه و لک الجمال بدیعه و غریبه

یا من أعید جماله بجلاله حذرا علیه من العیون تصیبه

إن لم تکن عینی فإنّک نورها أو لم تکن قلبی فإنت حبیبه

هل رحمة أو حرمة لمتیّم قد قلّ منک نصیره و نصیبه

ألف القصائد فی هواک تغزّلا حتّی کأنّ بک النسیب نسیبه

لم تبق لی سرّا أقول تذیعه عنّی و لا قلب أقول تنیبه

کم لیلة قضّیتها متسهّدا و الدمع یجرح مقلتی مسکوبه

و النجم أقرب من لقاک مناله عندی و أبعد من رضاک مغیبه

و الجوّ قد رقّت علیّ شماله و جفونه و شماله و جنوبه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۲

هی مقلّة سهم الفراق یصیبها و یسحّ وابل دمعها فیصوبه

و جوّی تضرّم جمره لو لا ندی قاضی القضاة قضی علیّ لهیبه

و له:

أخجلت بالثّغر ثنایا الأقاح یا طرّة اللیل و وجه الصّباح

و أعجمت أعینک السّحر مذ أعربت منهن صفاحا فصاح

فیالها سودا مراضا غدت تسلّ للعاشق بیضا صحاح

یا للهوی من مسعد مغرما رأی حمام الأیک غنّی فناح

یا بانة مالت بأعطافه علّمتنی کیف تهزّ الرّماح

و أنت يا أسهم ألحاظه أثخنت و اللّه فؤادى جراح

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى كمال الدين أحمد ابن يوسف بن نصر الفاضلىّ. و المفتى فخر الدين عبد الرحمن بن يوسف البعلبكّىّ الحنبلى فى رجب. و رئيس الشهود زين الدين المهذب ابن أبى الغنائم التّنوخىّ.

و العلّامة شمس الدين الأصيهانىّ الأصولى محمد بن محمود بالقاهرة فى رجب. و المقرئ تقىّ الدين يعقوب بن بدران الجرائدىّ بالقاهرة فى شعبان. و المسندة العابدة زينب بنت مكّىّ فى شوّال، و لها أربع و تسعون سنة. و العماد أحمد ابن الشيخ العماد إبراهيم ابن عبد الواحد المقدسىّ. و الإمام شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن الكمال عبد الرحيم ابن عبد الواحد المقدسىّ فى جمادى الأولى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۸۹]

السنة الثانية عشرة من ولاية السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر، و هى سنة تسع و ثمانين و ستمائة.

فيها كانت وفاة صاحب الترجمة الملك المنصور قلاوون فى ذى القعدة حسب ما تقدّم ذكره، و تسلطن بعده ابنه الملك الأشرف خليل.

و فيها توفّى الشيخ الإمام أبو المعالى برهان الدين أحمد بن ناصر بن طاهر الحسينىّ الحنفىّ إمام المقصورة الحنفية الشمالية بجامع دمشق، كان إماما عالما فاضلا زاهدا صالحا متعبّدا مفتّنا مشتغلا بما هو فيه من الاشتغال بالعلم و الأوراد و القراءة إلى أن مات فى يوم السبت ثانى عشرين شوّال، و تولّى بعده الإمامة الشيخ نجم الدين يعقوب البروكارىّ الحنفىّ، و سلك مسلكه.

و فيها توفّى الأمير حسام الدين أبو سعيد طرنطاى بن عبد اللّه المنصورىّ الأمير الكبير، كان أوحد أهل عصره، كان عظيم دولة أستاذه الملك المنصور قلاوون؛ و كان المنصور قد جعله نائبه بسائر الممالك، و كان هو المتصرّف فى مملكته.

فلمّا مات الملك المنصور قلاوون و تسلطن ولده الملك الأشرف خليل استنابه أيّاما إلى أن رتّب أموره و دبّره و دبّر أحواله، و كان عظيم التنفيذ سديد الرأى، مفرط الذكاء غزير العقل؛ فلمّا رسخت قدم الأشرف فى السلطنة أمسكه، و كان فى نفسه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۴

منه أيّام والده، و بسط عليه العذاب إلى أن مات شهيدا و صبر على العذاب صبرا لم يعهد مثله عصر إلى أن هلك، و لمّا غسّلوه و جدوه قد تهرّأ لحمه و تزايلت أعضاؤه، و أنّ جوفه كان مشقوقا، كلّ ذلك و لم يسمع منه كلمة. و كان بينه و بين الأمير علم الدين سنجر الشّجاعىّ عداوة على الرّتبة، فسلّمه الأشرف إلى الشّجاعىّ و أمره بتعذيبه، فبسط الشجاعىّ عليه العذاب أنواعا إلى أن مات، فحمل إلى زاوية الشيخ عمر السّعودىّ، فغسّلوه و كفّنوه و دفنوه بظاهر الزاوية. و كان له مواقف مع العدوّ، و غزوات مشهورة و فتوحات. و بنى مدرسة حسنة بقرب داره بخط البندقانيّين بالقاهرة، و قبّة برسم الدفن، و له أوقاف على الأسرى و غيرها. و كان فيه محاسن لو لا شحّه و بذاءة لسانه لكان أوحد أهل زمانه، و خلّف أموالا جمّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۵

قال الشيخ قطب الدين اليونينىّ قال الشيخ تاج الدين الفزارى: حدّثنى تاج الدين بن الشّيرازى المحتسب: أنّهم وجدوا فى خزانة طرنطاى من الذهب العين ألفى ألف دينار و أربعمائة ألف دينار و ألفى حياصة ذهب و ألف و سبعمائة كلّوته مزركشة، و من الدراهم ما لا يحصى؛ فاستولى الأشرف خليل على ذلك كلّه، و فرّقه على الأمراء و المماليك فى أيسر مدّة؛ و احتاج أولاد طرنطاى هذا و عياله من بعده إلى الطلب من الناس من الفقر.

و قال غيره: وجد لطرنطاى ألف ألف دينار و ستمائة ألف دينار. ثم ذكر أنواع الأقمشة و الخيول و الجمال و البغال و المتاجر ما يستحى من ذكره كثرة. و مات طرنطاى المذكور و لم يبلغ خمسين سنة من العمر.

و فيها توفّى الأمير علاء الدين طيبرس بن عبد اللّه الصالحىّ المعروف بالوزيرىّ، كان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة و الإقدام، و كان من المبرّزين و له التقدّم فى الدول و الوجاهة، و لم يزل على ذلك إلى أن مات، رحمه اللّه تعالى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى العلّامة رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقى خنق فى المحرّم و قد كمّل التسعين. و الإمام نور الدين على ابن ظهير بن شهاب بن الكفتى المقرئ الزاهد فى شهر ربيع الآخر. و قاضى الحنابلة نجم الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبى عمر فى جمادى الأولى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۶

و له ثمان و ثلاثون سنة. و خطيب دمشق جمال الدين عبد الكافى بن عبد الملك ابن عبد الكافى الربعى فى سلخ جمادى الأولى. و الزاهد فخر الدين أبو طاهر إسماعيل عزّ القضاة بن علىّ بن محمد الصوفىّ فى رمضان. و الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ابن الزّين أحمد بن عبد الملك المقدسى فى ذى القعدة. و السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفىّ الصالحىّ فى ذى القعدة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا، و لم يوفّ فى هذه السنة.

انتهى الجزء السابع من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الثامن، و أوّله: ذكر ولاية الملك الأشرف خليل على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۷

استدراكات على بعض تعليقات وردت فى الجزءين الرابع و الخامس من هذا الكتاب، لحضرة الأستاذ محمد رمزى بك

قنطرة عبد العزيز بن مروان

بما أن الشرح الخاص بتعيين موقع هذه القنطرة المدرج فى صفحة ۴۴ بالجزء الرابع من هذه الطبعة جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى:

لما تكلم المقريزى على ظواهر القاهرة المعزية (ص ۱۰۸ ج ۲) قال: كان أوّل الخليج الكبير عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات و كان ما بين هذا الخط و بين المعاريج بمدينة مصر (مصر القديمة) غامرا بماء النيل.

و لما تكلم على قناطر الخليج الكبير (ص ۱۴۶ ج ۲) قال: ان قنطرة ابن مروان كانت فى طرف الفسطاط بالحمراء القصوى بناها عبد العزيز بن مروان والى مصر فى سنة ۶۹ ه. و موضعها خلف السبع سقايات على فم الخليج الكبير و كان المرور على هذه القنطرة بين الحمراء القصوى و جنان الزهرى.

و لما تكلم على حكر أقبغا (ص ۱۱۶ ج ۲) قال: و فى هذا الحكر تقع قنطرة عبد العزيز بن مروان.

و قد تبيّن لى من البحث: (أوّلا) أن خط السبع سقايات هو الذى عرف فيما بعد بحكر أقبغا أى أن مكانهما واحد، و فقط اختلفت التسمية باختلاف الزمن و المناسبات. (ثانيا) أن حكر أقبغا مكانه اليوم المنطقة التى فيها حارة السيدة زينب و فروعها و جنينة لاظ و شوارعها. (ثالثا) أن النيل كان يجرى وقت فتح العرب لمصر فى الجهة الغربية من جنينة لاظ حيث الطريق المسماة شارع بنى الأزرق و ما فى امتداده جنوبا و شمالا. (رابعا) أن فم الخليج المصرى كان فى ذاك الوقت واقعا حذاء مدخل الشارع المذكور من جهة شارع الخليج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۸

و مما ذكر يتضح أن قنطرة عبد العزيز بن مروان التى كانت على فم الخليج الكبير مكانها اليوم النقطة الواقعة بشارع الخليج المصرى تجاه مدخل حارة حكر أقبقا بأرض جنينة لاظ التى هى جزء من حكر أقبقا، و هذا الخط هو الجزء الشمالى من الحمراء القصوى و يقابله على الشاطئ الأيسر للخليج أرض جنان الزهرى حيث خط الناصرية الآن و ما فى امتداده إلى شارع غيط العدة.

بستان الخشاب

بما أن الشرح الخاص بتحديد هذا البستان المدرج فى صفحة ۴۴ بالجزء الرابع من هذه الطبعة جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى:
تكلم المقريزى على هذا البستان فى جملة مواضع بالجزء الثانى من خططه فذكره عند الكلام على ظواهر القاهرة المعزية (ص ۱۰۸) و على بر الخليج الغربى (ص ۱۱۳) و على الخليج الناصرى (ص ۱۴۵) و على قنطرة السد (ص ۱۴۶) و على قنطرة الفخر (ص ۱۴۸) و على الميدان الناصرى (ص ۲۰۰) و على حكر الست حدق (ص ۱۱۶) و يستفاد مما ذكر فى المواضع المذكورة البيان الآتى:
(أوّلا) أن بستان الخشاب كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشوارع المبتديان و مضرب النشاب و البرجاس و الجزء الغربى من شارع إسماعيل باشا إلى النيل. و من الغرب نهر النيل. و من الجنوب مستشفى قصر العينى و شارع بستان الفاضل و ما فى امتداده من الجهة الشرقية إلى شارع الخليج المصرى. و من الشرق شارع الخليج المصرى و شارع سعد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحرى.
(ثانيا) أن هذا البستان كان منقسما إلى قسمين الشرقى منهما و هو الواقع بين شارع المنيرة و شارع الخليج المصرى و كان يعرف بالمريس حيث كان يسكنه طائفة من السودان و به يتخذون المزر و هو نوع من البوظة يسميه أهل السودان المريسة، و القسم الغربى و هو الواقع بين شارع المنيرة و شاطئ النيل كان يعرف
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۸۹
بالميدان الناصرى، و مكانه اليوم خط القصر العالى المسمى «جاردن ستى» و كان بالجهة الجنوبية من هذا الميدان على شاطئ سيالة جزيرة الروضة عند كوبرى محمد على يوجد مواقع فم الخليج الناصرى و قنطرة الفخر و موردة الجبس و موردة البلاط.

أرض الطبّالة

بما أن الشرح الخاص بتحديد هذه الأرض المدرج فى صفحة ۱۲ بالجزء الخامس من هذه الطبعة جاء غير واف بالنسبة للحد الغربى للأرض المذكورة فيستبدل به الشرح الآتى:
يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على جزيرة الفيل (ص ۱۸۵ ج ۲) أن أرض الطبالة كانت ممتدّة إلى شاطئ النيل القديم تجاه جزيرة الفيل التى كانت وسط النيل. و مكانها اليوم منطقة شبرا بالقاهرة. و من هذا يتضح أن أرض الطبالة كانت واقعة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع الخليج المصرى. و من الشمال بشارع الظاهر فشارع وقف الخربوطلى و ما فى امتداده حتى يتقابل بشارع مهمشة. و من الغرب بشارع غمرة إلى محطة كوبرى الليمون فميدان محطة مصر إلى ميدان باب الحديد حيث كان النيل يجرى قديما. و من الجنوب بشارع الفجالة و سكة الفجالة و يدخل فيها الآن محطة كوبرى الليمون و الفجالة و بركة الرطلى. و باقى الشرح الوارد بالجزء الخامس صحيح.
تنبيه: التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية على اختلاف أنواعها، و المدن و القرى القديمة و غيرها مع تعيين و تحديد مواضعها هى من وضع حضرة الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا. فنسدى إليه جزيل الشكر و نسأل اللّه جلّت قدرته أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم و أهله.
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۹۰

استدراکات علی الجزء السادس من النجوم الزاهرة

نبّهنا إليها الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان من علماء دمشق قنسدى إليه جزيل الشكر (۱) ورد فی ص ۳۵ س ۱۵: «تسلّم أصحابه مدينة غزة و بيت جبريل و الماطرون» و ذكرنا فی الحاشية رقم ۳ أن تصويبه الماطرون عن شرح القاموس و معجم البلدان لياقوت. و الصواب أنه النطرون بالنون، لأن الماطرون اسم موضعين بالقرب من دمشق، و فتوحات صلاح الدين كانت فی فلسطين، كما فی سيرة صلاح الدين و الروضتين و تاريخ أبی الفدا و تاريخ ابن الوردی فی حوادث سنة ۵۸۳ ه.

(۲) ورد فی ص ۹۹ س ۱۱ و ۱۲: «و بنت تربة بقاسيون علی نهر بردی».

و علقنا عليه فی الحاشية رقم ۵ أن «بردی نهر بدمشق». و صوابه: «و بنت تربة بقاسيون علی نهر يزيد»، لأنّ نهر بردی لا يمرّ بقاسيون، و إنما يمرّ به نهر يزيد.

و لا تزال هذه التربة حتی اليوم علی حافة نهر يزيد (راجع شذرات الذهب فی حوادث سنة ۵۸۱ ه).

(۳) ورد فی ص ۱۲۱ س ۹: «بمرج عدواء». و علقنا عليها فی الحاشية رقم ۹ نقلا عن ابن الأثير رواية أخری: «أنه بمرج الريحان». و صوابه:

«بمرج عذراء» و هو مرج مشهور خارج دمشق قرب قرية يقال لها عذراء، كما فی شرح القاموس مادّة «مرج».

(۴) ورد فی ص ۱۵۰ س ۵: «و أما الأفضل فإنه سار إلی مصر فأرسل العادل وراءه أبا محمد نجيب الدين إليه بالزبدانی». و علقنا عليه فی الحاشية رقم ۲ بأن الزبدانی: نهر بدمشق. و صوابه: الزبدانی: كورة مشهورة معروفة بين دمشق و بعلبك (راجع تقويم البلدان لأبی الفدا إسماعيل و معجم البلدان لياقوت).

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۹۱

(۵) ورد فی ص ۲۱۸ س ۱۱: «و دفن بقاسيون». و علقنا عليه فی الحاشية رقم ۳ بأن زوايا الأصلين: «مات بقاسيون» و ما أثبتناه عن شذرات الذهب و عقد الجمان. و تعتبر قاسيون مقبرة دمشق. و الصواب فی ذلک أن قاسيون:

جبل شمالی دمشق يطل عليها. و فی عصر نور الدين الأتابكی هاجرت طائفة من المقادسة هربا من إرهاق الصليبين لهم فسكنوا هذا الجبل و بنوا فيه دورا و مساجد فأصبح إحدی ضواحی دمشق التی لها مقبرة لا أنه مقبرة فقط فعليه تكون عبارة الأصلين صحيحة.

(۶) ورد فی ص ۲۴۰ س ۱۶: «فلما كان الغد أقبلت الأطلاب» و ذكرنا فی الحاشية رقم ۶ أن الأطلاب: العساكر. و نزيد عليه أن الأطلاب لفظة استعملت فی كتب التاريخ من عصر نور الدين الأتابكی إلی آخر أيام دولة المماليك الشراكسة، و يراد بها فرق الجيش و كتائبه، و الظاهر أنه مشتق من طلب الشیء إذا حاول أخذه فهو طالب و جمعه طلب و جمع الطلب أطلاب، و يدلّ علی ذلک ما جاء فی ص ۲۹۳ من هذا الجزء: «قطع التتار دجلة فی مائة طلب، كل طلب فی خمسمائة فارس».

(۷) ورد فی ص ۲۶۶ ص ۴: «و دفن بقرب الصليحية». و ذكرنا فی الحاشية رقم ۱ رواية أخری نقلا عن شذرات الذهب: «بقرب القليجية».

و صوابه ما ورد فی شذرات الذهب. و القليجية: مدرسة بدمشق معروفة، تنسب إلی قليج أرسلان.

(۸) ورد فی ص ۲۶۸ س ۴ فی الكلام علی ترجمة الملک المعظم عيسی:

«و دفن مع والدته فی القبة عند الباب» و علقنا علی ذلک فی الحاشية رقم ۱ نقلا عن ابن خلكان بأنه: نقل إلی تربته فی مدرسته التی أنشأها بظاهر دمشق علی الشرف الأعلی مطلة علی الميدان الأخضر الكبير». و علقنا أيضا فی الحاشية رقم ۲ نقلا عن ابن خلكان و شذرات الذهب أنه: «دفن خارج باب النصر أحد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۷، ص: ۳۹۲

أبواب دمشق فى مدرسة شمس الدولة». و كلا التعليقين خطأ. و صوابه أن الملك المعظم عيسى دفن فى مدرسته التى أنشأها بصالحية دمشق. و بالرجوع إلى تاريخ ابن خلكان وجدناه بعد أن انتهى من ترجمة الملك المعظم عيسى يقول: «و توفى عز الدين أيبك صاحب صرخد، إلى أن قال: و دفن خارج باب النصر فى مدرسة شمس الدولة و حضرت الصلاة عليه و دفنه ثم نقل إلى تربته فى مدرسته التى أنشأها بظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكبير». و لا يخفى أن هذا الكلام الذى أدمجه ابن خلكان فى ترجمة الملك المعظم عيسى على عز الدين أيبك (راجع ابن خلكان فى ترجمة الملك المعظم عيسى و شذرات الذهب فى حوادث سنة ۶۲۴ ه).

(۹) ورد فى ص ۳۱۷ س ۳ «و إمام الربوة» و علقنا على ذلك فى الحاشية رقم ۳: «يريد ربوة دمشق و هى مغارة لطيفة الخ». و صوابه: «و بالربوة مغارة لطيفة ... الخ» راجع نزهة الأنام فى محاسن الشام، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ۱۶۴۲ تاريخ).

(۱۰) ورد فى ص ۳۲۹ س ۷: «و دام الحصار إلى أن قدم البادرانى للصلح» و ذكرنا فى الحاشية رقم ۱ أن البادرانى، نسبه إلى بادران: قرية بأصبهان.

و هو عز الدين رسول الخليفة، قدم للصلح بين الملك الصالح نجم الدين و الحلبيين.

و صوابه: «البادرائىّ» بالهمزة. و هو نجم الدين أبو محمد عبد اللّه بن أبى الوفا الشافعى الفرضى الذى قدم من عند المستنصر للصلح. و قال السيوطى فى لب اللباب فى تحرير الأنساب: «البادرائى»: نسبة إلى بادرايا،: قرية من عمل واسط». و راجع شذرات الذهب ج ۵ ص ۲۶۹ فى حوادث سنة ۶۵۵ ه و تنبيه الطالب للعليمىّ.

[الجزء الثامن]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلّى اللّه على سيّدنا محمد و آله و صحابته و المسلمين الجزء الثامن من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۰]

ذكر ولاية الملك الأشرف خليل على مصر

هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفىّ الصالحىّ النّجمىّ، جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه فى يوم الأحد سابع ذى القعدة سنة تسع و ثمانين و ستمائة. و كان والده قلاوون قد سلطنه فى حياته بعد موت أخيه الملك الصالح علىّ بن قلاوون فى سنة سبع و ثمانين و ستمائة، و المعتدّ به جلوسه الآن على تخت الملك بعد موت أبيه. و جدّد له الأمراء و الجند الحلف فى يوم الاثنين ثامن ذى القعدة المذكور. و طلب من القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر تقليده، فأخرجه إليه مكتوبا بغير علامة الملك المنصور، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴

ابن عبد الظاهر قد قدّمه إليه ليعلّم عليه فلم يرض، و تقدّم طلب الأشرف و تكرّر؛ و ابن عبد الظاهر يقدّمه إلى الملك المنصور، و المنصور يمتنع إلى أن قال له:

يا فتح الدين، أنا ما أولّى خليلا على المسلمين! و معنى ذلك أنّ الملك المنصور قلاوون كان قد ندم على توليته السلطنة من بعده.

فلمّا رأى الأشرف التقليد بلا علامة، قال: يا فتح الدين، السلطان امتنع أن يعطينى و قد أعطانى اللّه! و رمى التقليد من يده و تمّ أمره، و رتّب أمور الديار المصريّة، و كتب بسلطنته إلى الأقطار، و أرسل الخلع إلى النوّاب بالبلاد الشامية.

و هو السلطان الثامن من ملوك الترك و أولادهم. ثم خلع على أرباب وظائفه بمصر، و الذين خلع عليهم من الأعيان: الأمير بدر الدين بيدرا المنصورىّ نائب السلطنة بالديار المصريّة، و وزيره و مدبّر مملكته شمس الدين محمد بن السّلعوس الدّمشقىّ، و هو فى الحجاز الشريف. و على بقيّة أرباب وظائفه على العادة و النوّاب بالبلاد الشاميّة يوم ذاك. فكان نائبه بدمشق و ما أضيف إليها من الشام الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ. و نائب السلطنة بالممالك الحلبيّة و ما أضيف إليها الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصورىّ. و نائب الفتوحات الساحليّة و الأعمال الطرابلسيّة و القلاع الإسماعيليّة الأمير سيف الدين بلبان السّلحدار المعروف بالطبّاخى.

و نائبه بالكرك و الشوبك و ما أضيف إلى ذلك الأمير ركن الدين بيبرس الدّوادار المنصورىّ، صاحب التاريخ المعروف «بتاريخ بيبرس الدوادار». و صاحب حماة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵

و المعرّة الملك المظفّر تقىّ الدين محمود ابن الملك المنصور محمد الأيّوبىّ. و الذين هم تحت طاعته من الملوك صاحب مكّة المشرّفة الشريف نجم الدين أبو نمىّ محمد بن إدريس بن علىّ بن قتادة الحسنىّ، و صاحب اليمن الملك المظفّر شمس الدين يوسف ابن عمر، فهؤلاء الذين أرسل إليهم بالخلع و التقاليد. انتهى.

و لمّا رسخت قدم الملك الأشرف هذا فى الملك أخذ و أعطى و أمر و نهى؛ و فرّق الأموال و قبض على جماعة من حواشى والده، و صادرهم على ما يأتى ذكره.

و لمّا استهلّت سنة تسعين و ستّمائة أخذ الملك الأشرف فى تجهيزه إلى السّفر للبلاد الشاميّة، و إتمام ما كان قصده والده من حصار عكّا، و أرسل إلى البلاد الشاميّة و جمع العساكر و عمل آلات الحصار، و جمع الصّنّاع إلى أن تمّ أمره، خرج بعساكره من الديار المصريّة فى ثالث شهر ربيع الأوّل من سنة تسعين المذكورة، و سار حتّى نازل عكّا فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر، و يوافقه خامس نيسان، فاجتمع عنده على عكّا من الأمم ما لا يحصى كثرة. و كان المطّوّعة أكثر من الجند و من فى الخدمة. و نصب عليها المجانيق الكبار الفرنجيّة خمسة عشر منجنيقا، منها ما يرمى بقنطار دمشقىّ و أكبر، و منها دونه. و أمّا المجانيق الشيطانيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶

و غيرها فكثيرة، و نقب عدّة نقوب. و أنجد أهل عكّا صاحب قبرس بنفسه و فى ليلة قدومه عليهم أشعلوا نيرانا عظيمة لم ير مثلها فرحا به، و أقام عندهم قريب ثلاثة أيام، ثم عاد عند ما شاهد انحلال أمرهم و عظم ما دهمهم. و لم يزل الحصار عليها و الجدّ فى أمر قتالها إلى أن انحلّت عزائم من بها و ضعف أمرهم و اختلفت كلمتهم.

هذا و الحصار عمّال فى كلّ يوم، و استشهد عليها جماعة من المسلمين.

فلمّا كان سحر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى ركب السلطان و العساكر و زحفوا عليها قبل طلوع الشمس، و ضربوا الكوسات فكان لها أصوات مهولة و حسّ عظيم مزعج، فحال ملاصقة العسكر لها و للأسوار هرب الفرنج و ملكت المدينة بالسيف، و لم تمض ثلاث ساعات من النهار المذكور إلّا و قد استولى المسلمون عليها و دخلوها؛ و طلب الفرنج البحر فتبعتهم العساكر الإسلاميّة تقتل و تأسر فلم ينج منهم إلّا القليل؛ و نهب ما وجد من الأموال و الذخائر و السلاح و عمل الأسر و القتل فى جميع أهلها، و عصى الدّيويّة و الإسبتار و استتر الأرمن فى أربعة أبراج شواهق فى وسط البلد فحصروا فيها.

فلمّا كان يوم السبت ثامن عشر الشهر، و هو ثانى يوم فتح المدينة، قصد جماعة من الجند و غيرهم الدار و البرج الذى فيه الدّيويّة فطلبوا الأمان فأمّنهم السلطان و سيّر لهم صنجقا، فأخذوه و رفعوه على برجهم و فتحوا الباب، فطلع إليهم جماعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷

كثيرة من الجند و غيرهم، فلمّا صاروا عندهم تعرّض بعض الجند و العوامّ للنهيب، و مدّوا أيديهم إلى من عندهم من النساء و الأصاغر، فغلّق الفرنج الأبواب و وضعوا فيهم السيف، فقتلوا جماعة من المسلمين، و رموا الصّنجق و تمسّكوا بالعصيان و عاد الحصار عليهم. و فى اليوم المذكور نزل من كان ببرج الإسبتار الأرمن بالأمان فأمّنهم السلطان على أنفسهم و حريمهم على يد الأمير زين الدين كتبغا المنصورىّ، و تمّ القتال على برج الدّيويّة و من عنده إلى يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الأولى طلب الدّيويّة و من بقى فى الأبراج الأمان، فأمّنهم السلطان على أنفسهم و حريمهم على أن يتوجّهوا حيث شاءوا. فلما خرجوا قتلوا منهم فوق الألفين و أسروا مثلهم، و ساقوا إلى باب الدّهليز النساء و الصّبيان، و كان من جملة حنق السلطان عليهم مع ما صدر منهم أن الأمير آقبغا المنصورىّ أحد أمراء الشام كان طلع إليهم فى جملة من طلع فأمسكوه و قتلوه، و عرقبوا ما عندهم من الخيول، و أذهبوا ما أمكنهم إذهابه؛ فتزايد الحنق عليهم. و أخذ الجند و غيرهم من السّبى و المكاسب ما لا يحصى.

و لمّا علم من بقى منهم ما جرى على إخوانهم تمسّكوا بالعصيان، و امتنعوا من قبول الأمان و قاتلوا أشدّ قتال، و اختطفوا خمسة نفر من المسلمين و رموهم من أعلى البرج فسلم منهم نفر واحد و مات الأربعة. ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين جمادى المذكورة أخذ البرج الذى تأخّر بعكا، و أنزل من فيه بالأمان، و كان قد غلّق من سائر جهاته. فلمّا نزلوا منه و حوّلوا معظم ما فيه سقط على جماعة من المسلمين المتفرّجين و ممّن قصد النّهب فهلكوا عن آخرهم. ثمّ بعد ذلك عزل السلطان النساء و الصّبيان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸

ناحية و ضرب رقاب الرجال أجمعين و كانوا خلائق كثيرة. و العجب أن اللّه سبحانه و تعالى قدّر فتح عكّا فى مثل اليوم الذى أخذها الفرنج فيه، و مثل الساعة التى أخذوها فيها، فإنّ الفرنج كانوا استولوا على عكّا فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة [سنة سبع و ثمانين و خمسمائة] فى الساعة الثالثة من النهار، و أمّنوا من كان بها من المسلمين ثم قتلوهم غدرا، و قدّر اللّه تعالى أنّ المسلمين استرجعوها منهم فى هذه المرّة يوم الجمعة فى الساعة الثالثة من النهار، و وافق السابع عشر من جمادى الأولى، و أمّنهم السلطان ثمّ قتلهم كما فعل الفرنج بالمسلمين، فانتقم اللّه تعالى من عاقبتهم.

و كان السلطان عند منازلته عكّا قد جهّز جماعة من الجند مقدّمهم الأمير علم الدين سنجر الصّوابى الجاشنكير إلى صور لحفظ الطّرق و تعرّف الأخبار، و أمره بمضايقة صور. فبينما هو فى ذلك لم يشعر إلّا بمراكب المنهزمين من عكّا قد وافت الميناء التى لصور، فحال بينها و بين الميناء؛ فطلب أهل صور الأمان فأمّنهم على أنفسهم و أموالهم و يسلّموا صور فأجيبوا إلى ذلك، فتسلّمها. و صور من أجلّ الأماكن و من الحصون المنيعة، و لم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب فيما فتح من الساحل، بل كان صلاح الدين كلّما فتح مكانا و أمّنهم أوصلهم إلى صور هذه لحصانتها و منعتها، فألقى اللّه تعالى فى قلوب أهلها الرّعب حتّى سلّموها من غير قتال و لا منازلة، و لا كان الملك الأشرف فى نفسه شىء من أمرها البتّة.

و عند ما تسلّمها جهّز إليها من أخربها و هدم أسوارها و أبنيتها، و نقل من رخامها و أنقاضها شىء كثير. و لمّا تيسر أخذ صور على هذه الصورة قوى عزم الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹

الأشرف على أخذ غيرها. و لمّا كان الملك الأشرف محاصرا لعكّا استدعى الأمير حسام الدين لا چين المنصورىّ نائب الشام، و هو الذى تسلطن بعد ذلك حسب ما يأتى ذكره، و الأمير ركن الدين بيبرس المعروف بطقصو فى ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى إلى المخيّم و أمسكهما و قيّدهما، و جهّزهما فى بكرة نهار الاثنين إلى قلعة صفد، و منها إلى قلعة الجبل. و كان تقدّم قبل ذلك بستّة أيام مسك الأمير سنجر المعروف بأبى خرص و جهّزه إلى الديار المصريّة محتاطا عليه. ثم استقرّ الملك الأشرف بالأمير علم الدين سنجر الشّجاعى المنصورىّ فى نيابة الشام عوضا عن الأمير لاچين المذكور.

و عند ما أمسك الأشرف هذين الأميرين الكبيرين حصل للناس قلق شديد و خشوا من حدوث أمر يكون سببا لتنفيس الخناق عن

أهل عكّا، فكفى اللّه تعالى ذلك.

ثم أمسك الأشرف الأمير علم الدين أيدغدى الإلدكزىّ نائب صفد و ما معها لأمر نقمه عليه و صادره، و جعل مكانه الأمير علاء الدين أيدكين الصالحىّ العمادىّ، و أضاف إليه مع ولايهٔ صفد عكّا و ما استجد من الفتوحات الأشرفيّهٔ. ثم لما فرغ الأشرف من مصادرهٔ أيدكين المذكور ولّاه برّصفد عوضا عن علم الدين سنجر الصّوابىّ. ثم استدعى الملك الأشرف الأمير بيبرس الدّوادار المنصورى الخطائى المؤرّخ نائب الكرك و عزله، و ولّى عوضه الأمير آقوش الأشرفىّ. ثم رحل الملك الأشرف عن عكّا فى بكرهٔ نهار الاثنين خامس جمادى الآخرهٔ، و دخل دمشق يوم الاثنين ثانى

النجوم الزاهرهٔ فى ملوك مصر و القاهرهٔ، ج۸، ص: ۱۰

عشره بعد أن زيّنت له دمشق غايهٔ الزينهٔ، و عملت القباب بالشوارع من قريب المصلّى إلى الباب الجديد، و حصل من الاحتفال لقدومه ما لا يوصف، و دخل و بين يديه الأسرى من الفرنج تحتهم الخيول و فى أرجلهم القيود، و منهم الحامل من سناجق الفرنج المنكّسهٔ، و فيهم من حمل رمحا عليه من رءوس قتلى الفرنج؛ فكان لقدومه يوم عظيم. و أقام الأشرف بدمشق إلى فجر نهار الأربعاء تاسع عشر شهر رجب. و عاد إلى الديار المصريّهٔ فدخلها يوم الاثنين تاسع شعبان؛ فاحتفل أيضا أهل مصر لملاقاته احتفالا عظيما أضعاف احتفال أهل دمشق، و عند دخوله إلى مصر أطلق رسل صاحب عكّا الذين كانوا معوّقين بالقاهرهٔ. ثم إنّ الأمير علم الدين سنجر الشجاعىّ نائب الشام فتح صيدا بعد حصار كبير بالأمان فى يوم السبت خامس عشر شهر رجب. و لمّا أخذت هذه البلاد فى هذه السنهٔ أمر السلطان أن تخرّب قلعهٔ جبيل و أسوارها بحيث يلحقها بالأرض فخرّبت أصلا؛ ثم أخذت عثليث بعد شهر.

و أمّا أهل أنطرطوس لمّا بلغهم أخذ هذه القلاع عزموا على الهرب، فجرّد الأمير سيف الدين بلبان الطّباخى عسكرا، فلمّا أحاطوا بها ليلهٔ الخميس خامس شعبان

النجوم الزاهرهٔ فى ملوك مصر و القاهرهٔ، ج۸، ص: ۱۱

ركبوا البحر و هربوا إلى جزيرهٔ أرواد، و هى بالقرب منها، فندب إليها السّعدىّ بما كان أحضره من المراكب و الشوانى فأخلوها. و كان فتح هذه المدن الستّ فى ستهٔ شهور.

ثم رسم الملك الأشرف بالقبض على الأمير علم الدين سنجر الدوادار؛ فقبض عليه فى شهر رمضان، و جهّز الى الديار المصريّهٔ بعد أن أحيط على جميع موجوده، ثم أفرج الملك الأشرف على جماعهٔ من الأمراء ممّن كان قبض عليهم و حبسهم.

و هم: الأمير لا چين المنصورىّ الذى تسلطن بعد ذلك، و بيبرس طقصو الناصرىّ، و سنقر الأشقر الصالحىّ، و بدر الدين بيسرى الشمسىّ، و سنقر الطويل المنصورىّ، و بدر الدين خضر بن جودى القيمرىّ. و فى شهر رمضان سنهٔ تسعين و ستمائهٔ المذكورهٔ أنعم السلطان الملك الأشرف على علم الدين سنجر المنصورىّ المعروف بأرجواش خبزا و خلع عليه و أعيد إلى ولايهٔ قلعهٔ دمشق. ثم طلب الملك الأشرف قاضى القدس بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعهٔ إلى الديار المصريهٔ و ولّاه قضاءها بعد عزل قاضى القضاهٔ تقى الدين ابن بنت الأعز. و استمرّ الملك الأشرف بالديار المصريّهٔ إلى أن تجهّز و خرج منها قاصدا البلاد الشاميهٔ فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر من سنهٔ إحدى و تسعين و ستمائهٔ، و سار حتّى دخل دمشق فى يوم السبت سادس جمادى الأولى. و فى ثامن جمادى الأولى أحضر السلطان الأموال و أنفق فى جميع العساكر المصريّهٔ و الشاميهٔ. و وصل الملك المظفر تقىّ الدين صاحب

النجوم الزاهرهٔ فى ملوك مصر و القاهرهٔ، ج۸، ص: ۱۲

حماهٔ لتلقّى الملك الأشرف فالتقاه فزاد السلطان فى إكرامه، و استعرض الجيوش عليه و أمر بتسفيرهم قدّام الملك المظفّر المذكور. ثم توجّه الملك الأشرف من دمشق بجميع العساكر قاصدا حلب، فوصلها فى ثامن عشرين جمادى الأولى، ثم خرج منها و نزل على قلعهٔ الروم بعساكره و حاصرها إلى أن افتتحها بالسيف عنوهٔ فى يوم السبت حادى عشر شهر رجب، و كتب البشائر إلى الأقطار بأخذها. ثم عاد السلطان إلى دمشق و ترك بقلعهٔ الروم الشّجاعىّ و عساكر الشام ليعمّروا ما انهدم منها فى الحصار.

و كان دخول السلطان إلى دمشق فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان بعد أن عزل الأمير قرا سنقر المنصورىّ عن نيابة حلب بالأمير بلبان الطبّاخى، و ولّى عوضا عن الطّباخى فى الفتوحات طغريل الإيغانى. و لمّا كان السلطان بدمشق عمل عسكره النّوروز كعادتهم بالديار المصريّة، و عظم ذلك على أهل دمشق لعدم عادتهم بذلك.

و فى يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان قبض السلطان على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، و على الأمير ركن الدين طقصو، و هرب الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ و نادوا عليه بدمشق: من أحضره فله ألف دينار، و من أخفاه شنق.

ثمّ ركب الملك الأشرف و مماليكه فى طلب لاچين المذكور، و أصبح يوم العيد و السلطان فى البريّة مهجّج، و كانوا عملوا السّماط كجارى العادة فى الأعياد، و أطلعوا المنبر إلى الميدان الأخضر و طلع الخطيب موفّق الدين فصلّى فى الميدان بالعوامّ، و عاد السلطان بعد صلاة العصر إلى دمشق، و لم يقع للاچين على خبر. ثم سيّر الملك الأشرف طقصو و سنقر الأشقر تحت الحوطة إلى الديار المصريّة. و أمّا لاچين فإنّ العرب أمسكوه و أحضروه إلى الملك الأشرف فأرسله الملك الأشرف مقيّدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳

إلى مصر. و فى سادس شوّال ولّى السلطان الأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ نيابة دمشق عوضا عن الشّجاعىّ.

ثم خرج الأشرف من دمشق قاصدا الديار المصريّة فى ليلة الثلاثاء عاشر شوّال، و كان قد رسم الأشرف لأهل الأسواق بدمشق و ظاهرها أنّ كلّ صاحب حانوت يأخذ بيده شمعة و يخرج إلى ظاهر البلد، و عند ركوب السلطان يشعلها؛ فبات أكثر أهل البلد بظاهر دمشق لأجل [الوقدو] الفرجة! فلمّا كان الثّلث الأخير من الليل ركب السلطان و أشعلت الناس الشموع، فكان أوّل الشمع من باب النصر و آخر الوقيد عند مسجد القدم، لأنّ والى دمشق كان قد رتّبهم من أوّل الليل، فكانت ليلة عظيمة لم ير مثلها. و سافر السلطان حتّى دخل الديار المصريّة يوم الأربعاء ثانى ذى القعدة من باب النصر و خرج من باب زويلة، و احتفل أهل مصر لدخوله احتفالا عظيما، و كان يوم دخوله يوما مشهودا. و لمّا أن طلع السلطان إلى قلعة الجبل أنعم على الأمير قرا سنقر المنصورىّ المعزول عن نيابة حلب بإمرة مائة فارس بديار مصر. ثم أفرج عن الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ و أعطاه أيضا خبز مائة فارس بديار مصر، و سببه أنّ السلطان عاقب سنقر الأشقر و ركن الدين طقصو فاعترفوا أنّهم كانوا يريدون قتله، و أنّ لا چين لم يكن معهم و لا كان له اطّلاع على الباطن فخنقهم و أفرج عن لاچين بعد ما كان وضع الوتر فى حلقه لخنقه، فضمنه خشداشه الأمير بدر الدين بيدرا المنصورىّ نائب السلطان، و علم الدين سنجر الشجاعىّ و غيرهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴

قلت و سنقر الأشقر هو الذى كان تسلطن بدمشق فى أوائل سلطنة الملك المنصور قلاوون، و وقع له معه تلك الأمور المذكورة فى عدّة أماكن. و أمّا لاچين هذا فهو الذى تسلطن بعد ذلك و تلقّب بالملك المنصور حسب ما يأتى ذكره.

و كلّما ذكرنا من حينئذ لاچين فهو المنصور و لا حاجة للتعريف به بعد ذلك.

ثم إنهم أخرجوا الأمراء المخنّقين و سلّموهم إلى أهاليهم، و كان السلطان خنق معهما ثلاثة أمراء أخر فأخرجوا الجميع و دفنوا؛ ثم غرّق السلطان جماعة أخرى، و قيل إنّ ذلك كان فى مستهلّ سنة اثنتين و تسعين و ستّمائة. و استمرّ السلطان بمصر إلى أن تجهّز و خرج منها إلى الشام فى جمادى الأولى من سنة اثنتين و تسعين و ستمائة المذكورة، و سار حتّى دخل دمشق فى يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة؛ و نزل بالقصر الأبلق من الميدان الأخضر.

و لمّا استقر ركابه بدمشق شرع فى تجهيز العساكر إلى بلاد سيس و الغارة عليها، فوصل رسل صاحب سيس بطلب الصلح و رضا السلطان عليه، و مهما طلب منه من القلاع و المال أعطاه و شفع الأمراء فى صاحب سيس، و اتّفق الحال على أن يتسلّم نوّاب السلطان من صاحب سيس ثلاث قلاع، و هى:

بهسنا و مرعش و تلّ حمدون ففرح الناس بذلك، لأنه كان على المسلمين من بهسنا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵

أدّى عظيم. و أقام السلطان بدمشق إلى مستهلّ شهر رجب توجّه منها، و صحبته عسكر الشام و الأمراء و بعض عساكر مصر. و أمّا الضعفاء من عسكر مصر فأعطاهم السلطان دستورا بعودتهم إلى الديار المصريّة. و سار السلطان حتّى وصل إلى حمص، ثم توجّه منها إلى سلمية مظهرا أنّه متوجّه إلى ضيافة الأمير حسام الدين مهنّا بن عيسى بن مهنّا أمير آل فضل، و كان خروج السلطان من دمشق فى ثانى شهر رجب، فلمّا كان بكرة يوم الأحد سابع شهر رجب وصل الأمير لاچين و صحبته مهنّا إلى دمشق و هو مقبوض عليه، أمسكه السلطان لمّا انقضت الضيافة و ولّى غوضه شخصا من أولاد عمّه، و هو الأمير محمد بن علىّ بن حذيفة. و فى بقيّة النهار وصل السلطان إلى دمشق، و رسم للأمير بيدرا أن يأخذ بقيّة العساكر و يتوجّه إلى مصر، و أن يركب تحت الصناجق عوض السلطان و بقى السلطان مع خواصّه بدمشق بعدهم ثلاثة أيام؛ ثم خرج من دمشق [فى يوم السبت ثالث عشر رجب] و عاد إلى جهة الديار المصريّة فى العشر الأخير من شهر رجب من سنة اثنتين و تسعين و ستمائة؛ ثم إن السلطان أمر الأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ الأفرم أمير جاندار نائب الشام أن يسافر إلى الشوبك و يخرّب قلعتها، فكلّمه الأفرم فى بقائها فانتهره، و سافر من يومه، و توجّه الأفرم إلى الشّوبك و أخربها غير القلعة. و كان ذلك غاية ما يكون من الخطأ و سوء التدبير، و كان أخرب قبل ذلك أيضا عدّة أماكن بقلعة الجبل،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶

و بقلعة دمشق أيضا أخرب عدّة قاعات و مبانى هائلة. و أمّا قلاع السواحل فأخرب غالبها، و كان يقصد ذلك لمعنى يخطر بباله.

ثم فى العشرين من ذى الحجّة نصب السلطان ظاهر القاهرة خارج باب النصر القبق، و صفة ذلك أن ينصب صار طويل و يعمل على رأسه قرعة من ذهب أو فضّة و يجعل فى القرعة طير حمام، ثمّ يأتى الرامى بالنّشّاب و هو سائق فرسه و يرمى عليه، فمن أصاب القرعة و طيّر الحمام خلع عليه خلعة تليق به، ثم يأخذ القرعة. و كان ذلك بسبب طهور أخى الملك الأشرف؛ و هو الملك الناصر محمد بن قلاوون، و طهور ابن أخيه الأمير مظفّر الدين موسى ابن الملك الصالح علاء الدين علىّ بن قلاوون، فآحتفل السلطان لطهورهما و عمل مهمّا عظيما. و كان الطهور فى يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجّة. و عند ما طهّروهم رموا الأمراء الذهب لأجل النّقوط؛ فإن كان الأمير أمير مائة فارس رمى مائة دينار، و إن كان أمير خمسين فارسا رمى خمسين دينارا، و قس على ذلك سائر الأمراء؛ و رمى حتى مقدّمو الحلقة و الأجناد، فجمع من ذلك شىء كثير؛ و هو آخر فرح عمله الأشرف هذا.

ثم بعد فراغ المهمّ بمدّة يسيرة، نزل السلطان الملك الأشرف المذكور من قلعة الجبل متوجّها إلى الصّيد فى ثانى المحرّم سنة ثلاث و تسعين و ستمائة و صحبته وزيره الصاحب شمس الدين بن السّلعوس، و نائب سلطنته الأمير بدر الدين بيدرا و جميع الأمراء، فلمّا وصل إلى الطّرّانة فارقه وزيره ابن السّلعوس المذكور و توجّه إلى الإسكندرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷

و أمّا السلطان فإنّه نزل بالحمّامات لأجل الصّيد، و أقام إلى يوم السبت ثانى عشر المحرّم. فلمّا كان قرب العصر و هو بأرض تروجة حضر إليه الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة و معه جماعة كثيرة من الأمراء؛ و كان السلطان بكرة النهار قد أمره أن يأخذ العسكر و الدّهليز و يمشى عوضه تحت الصناجق و أن يتقدّمه، و يبقى السلطان يتصيّد وحده بقيّة يومه و يعود العشيّة إلى الدّهليز، فتوجّه بيدرا على ذلك؛ و أخذ السلطان الملك الأشرف يتصيّد و معه شخص واحد يقال له شهاب الدين [أحمد بن] الأشلّ أمير شكار، و بينما السلطان فى ذلك أتاه هؤلاء: بيدرا و رفقته، فأنكر السلطان مجيئهم، و كان فى وسط السلطان بند حرير و ليس معه بمجة لأجل الصيد، و كان أوّل من ابتدره الأمير بيدرا فضربه بالسيف ضربة قطع بها يده مع كتفه، فجاء الأمير حسام الدين لاچين، و هو الذى تسلطن بعد ذلك بمدّة، و قال لبيدرا: يا نحس! من يريد ملك مصر و الشام تكون هذه ضربته! ثمّ ضربه على كتفه فحلّها، و وقع السلطان على الأرض، فجاء بعدهما الأمير بهادر رأس نوبة، و أخذ السيف و دسّه فى دبره و أطلعه من حلقه، و بقى يجىء واحد من الأمراء بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸

واحد و يظهرون ما فى أنفسهم منه، ثم تركوه فى مكانه و انضموا على الأمير بيدرا و حلفوا له، و أخذوه تحت الصناجق و ركبوا سائرين بين يديه طالبين القاهرة.

و قيل فى قتله وجه آخر.

قال القطب اليونينىّ: «و مما حكى لى الأمير سيف الدين بن المحفّدار:

كيف كان قتل السلطان الملك الأشرف خليل؟ قال: سألت الأمير شهاب الدين أحمد بن الأشلّ أمير شكار السلطان، كيف كان قتل السلطان الأشرف؟ فقال [ابن] الأشلّ: بعد رحيل الدّهليز (يعنى مدورة السلطان و العساكر) جاء إليه الخبر أنّ بتروجة طيرا كثيرا، فقال السلطان: امش بنا حتى نسبق الخاصّكيّة، فركبنا و سرنا، فرأينا طيرا كثيرا فرماه السلطان بالبندق، فأصرع شيئا كثيرا، ثم إنّه التفت إلىّ و قال: أنا جيعان، فهل معك شىء تطعمنى؟ فقلت: و اللّه ما معى سوى فرّوجة و رغيف خبز، قد ادّخرته لنفسى فى صولقى، فقال لى: ناولنى إيّاه، فأخذه و أكله جميعه، ثم قال لى: أمسك لى فرسى حتّى أنزل و أريق الماء، فقلت له:

ما فيها حيلة! أنت راكب حصانا و أنا راكب حجرة و ما يتفقوا، فقال لى: انزل أنت و اركب خلفى و أركب أنا الحجرة التى لك، و الحجرة مع الحصان تقف، قال:

فنزلت و ناولته لجام الحجرة، ثم إنّى ركبت خلفه، ثمّ إنّ السلطان نزل و قعد يريق الماء، و شرع يولغ بذكره و يمازحنى، ثم قام و ركب حصانه و مسك لى الحجرة، ثم إنّى ركبت. فبينما أنا و إيّاه نتحدّث و إذا بغبار عظيم قد ثار و هو قاصد نحونا، فقال لى السلطان: سق و اكشف لى خبر هذا الغبار، قال: فسقت، و إذا الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹

بدر الدين بيدرا و الأمراء معه، فسألتهم عن سبب مجيئهم فلم يردّوا علىّ جوابا و لا التفتوا إلى كلامى، و ساقوا على حالهم حتّى قربوا من السلطان، فكان أوّل من ابتدره بيدرا بالضّربة قطع بها يده و تمّم الباقى قتله». انتهى.

و أمّا أمر بيدرا فإنّه لمّا قتل السلطان بايع الأمراء بيدرا بالسلطنة و لقّبوه بالملك الأوحد و بات تلك الليلة، فإنّ قتل الأشرف كان بين الظّهر و العصر.

و أصبح ثانى يومه سار بيدرا بالعساكر إلى نحو الديار المصريّة؛ و بينما بيدرا سائر بعساكره و إذا بغبار عظيم قد علا و ملأ الجوّ و قرب منه، و إذا بطلب عظيم فيه نحو ألف و خمسمائة فارس من الخاصّكيّة الأشرفيّة، و معهم الأمير زين الدين كتبغا، و هو الذى تسلطن بعد ذلك بمدّة على ما يأتى ذكره. و الأمير حسام الدين الأستادار طالبين بيدرا بدم أستاذهم السلطان الملك الأشرف خليل المذكور و أخذ الثّأر منه و من أصحابه. و كان ذلك بالطرّانة فى يوم الأحد أوّل النهار، فما كان غير ساعة إلا و التقوا، و كان بيدرا لمّا رآهم صفّ من معه من أصحابه للقتال، فصدموه الأشرفيّة صدمة صادقة و حملوا عليه حملة واحدة فرّقوا شمله، و هرب أكثر من كان معه؛ فحينئذ أحاطوا ببيدرا و قبضوا عليه و حزّوا رأسه، و قيل: إنهم قطعوا يده قبل أن يحزّوا رأسه؛ كما قطعت يد أستاذهم الملك الأشرف بضربة السيف، و لمّا حزّوا رأسه حملوه على رمح و سيّروه إلى القاهرة، فطافوا به ثم عادوا نحو القاهرة حتى وصلوا برّ الجيزة، فلم يمكّنهم الأمير علم الدين سنجر الشّجاعىّ من التعدية إلى برّ مصر، لأنّ السلطان الملك الأشرف كان قد تركه فى القلعة عند سفره نائب السلطنة بها، فلم يلتفتوا إليه و أرادوا التعدية؛ فأمر الشجاعىّ المراكب و الشوانى فعدّت إلى برّ القاهرة، و بقى العسكر و الأمراء على جانب البحر مقيمين حتى مشت بينهم الرّسل على أن يمكّنهم الشجاعىّ من العبور حتّى يقيموا عوض السلطان أخاه الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰

الناصر محمد بن قلاوون و هو صغير، تسكينا لما وقع و إخمادا للفتنة، فأجلسوه على تخت الملك بقلعة الجبل فى رابع عشر المحرّم من سنة ثلاث و تسعين و ستمائة المذكورة، و أن يكون نائب السلطنة الأمير زين الدين كتبغا، و الوزير الأمير علم الدين سنجر الشجاعىّ، و حسام الدين أستاذ الدار أتابك العساكر.

قلت: و ساق الشيخ قطب الدين اليونينىّ واقعة الملك الأشرف هذا و قتله و قتل بيدرا بأطول من هذا؛ قال الشيخ قطب الدين:

«و حكى لى الأمير سيف الدين بن المحفّدار أمير جاندار قال: كان السلطان الملك الأشرف قد أنفذنى فى أوّل النهار إلى الأمير بدر الدين بيدرا يأمره أن يأخذ العساكر و يسير بهم، فلمّا جئت إليه و قلت له: السلطان يأمرك أن تسير الساعة تحت الصناجق بالأمراء و العسكر، قال: فنفر فىّ بيدرا، ثم قال: السمع و الطاعة؛ قال: و رأيت فى وجهه أثر الغيظ و الحنق و قال: و كم يستعجلنى! فظهر فى وجهه شىء ما كنت أعهده منه؛ ثم إنّى تركته و مشيت حملت الزّردخاناه و الثّقل الذى لى و سرت، فبينما أنا سائر أنا و رفيقى الأمير صارم الدين الفخرىّ و ركن الدين أمير جاندار عند المساء، و إذا بنجّاب سائر، فسألت عن السلطان أين تركته؟ فقال:

طوّل اللّه أعماركم فيه؛ فبينما نحن متحيّرون فى أمره، و إذا بالسناجق التى للسلطان قد لاحت و قربت و الأمراء تحتها، و الأمير بدر الدين بيدرا بينهم و هم محدقون به؛ قال: فجئنا و سلّمنا عليه، فقال له الأمير ركن الدين بيبرس أمير جاندار: يا خوند، هذا الذى فعلته كان بمشورة الأمراء؟ قال: نعم، إنّما قتلته بمشورتهم و حضورهم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱

وها هم كلّهم حاضرون، و كان من جملة من هو حاضر الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ، و الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورىّ، و الأمير بدر الدين بيسرىّ، و أكثر الأمراء سائقون معه؛ قال: ثم إنّ بيدرا شرع يعدّد سيّئات السلطان و مخازيه و مناحسه و إهماله أمور المسلمين و استهزاءه بالأمراء و مماليك أبيه و وزارته لأبن السّلعوس، قال: ثم إنّه سألنا هل رأيتم الأمير زين الدين كتبغا؟ فقلنا له:

لا، فقال بعض الأمراء: يا خوند، هل كان عنده علم بالقضيّة؟ فقال: نعم، و هو أوّل من أشار بهذا الأمر.

فلمّا كان ثانى يوم و إذا بالأميرين: زين الدين كتبغا و حسام الدين أستاذ الدار قد جاءوا فى طلب كبير فيه مماليك السلطان الملك الأشرف نحو من ألفى فارس و فيهم جماعة من العسكر و الحلقة، فالتقوه بالطّرّانة يوم الأحد أوّل النهار. ثم ساق قطب الدين فى أمر الواقعة نحوا ممّا ذكرناه من أمر بيدرا و غيره، إلى أن قال:

و تفرّق جمع الأمير بيدرا. قال ابن المحفّدار: فلمّا رأينا مالنا بهم طاقة التجأنا إلى جبل هناك شمالىّ، و اختلطنا بذلك الطّلب الذى فيه كتبغا، و رأينا بعض أصحابنا، فقال [لنا]: شدّوا بالعجلة مناديلكم فى رقابكم إلى تحت آباطكم، فهى الإشارة بيننا و إلّا قتلوكم أو شلحوكم، فعملنا مناديلنا فى رقابنا إلى تحت آباطنا، و كان ذلك سبب سلامتنا، فحصل لنا به نفع كثير من جهة الأمير زين الدين كتبغا و من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و سلمت بذلك أنفسنا و أثقالنا [و أهلونا] و أموالنا؛ ثم ظهر لهم أنّنا لم يكن لنا فى باطن القضيّة علم. قال: و سرنا إلى قلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲

الجبل. و ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون حسب ما نذكره فى ترجمته إن شاء اللّه تعالى فيما يأتى.

قال: و لمّا كان يوم خامس عشرين المحرّم أحضر إلى قلعة الجبل أميران و هما سيف الدين بهادر رأس نوبة و جمال الدين آقوش الموصلىّ الحاجب، فحين حضروا اجتمعوا الأشرفيّة عليهم فضربوا رقابهم و علّقوا رأس بهادر على باب داره الملاصقة لمشهد الحسين بالقاهرة. و بهارد هذا هو الذى حطّ السيف فى دبر الملك الأشرف بعد قتله و أخرجه من حلقه. ثم أخذوا جثّته و جثة آقوش و أحرقوهما فى قمين جير.

و أمّا الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ، و الأمير شمس الدين قرا سنقر فإنّهما اختفيا و لم يظهر لهما خبر، و لا وقع لهما على أثر. ثم أحضر المماليك الأشرفيّة سبعة أمراء، و هم: سيف الدين نوغيه، و سيف الدين ألناق، و علاء الدين ألطنبغا الجمدار، و شمس الدين سنقر مملوك لاچين، و حسام الدين طرنطاى السّاقى، و محمد خواجا، و سيف الدين أروس فى يوم الاثنين خامس صفر إلى قلعة الجبل، فلمّا رآهم السلطان الملك الناصر محمد أمر بقطع أيديهم أوّلا، و بعد ذلك يسمّرون على الجمال و أن تعلّق أيديهم فى

حلوقهم ففعل ذلك، و رأس بيدرا أيضا على رمح يطاف به معهم بمصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳

و القاهرة، و بقوا على هذه الحالة إلى أن ماتوا، و كلّ من مات منهم سلّم إلى أهله و الجميع دفنوهم بالقرافة.

قلت: و قريب ممّا وقع لبيدرا هذا و أصحابه أوائل ألفاظ المقالة الخامسة عشرة من «كتاب أطباق الذهب» للشيخ الإمام الربّانى شرف الدين عبد المؤمن الأصفهانىّ المعروف بشوروة، و هى قوله:

«من الناس من يستطيب ركوب الأخطار، و ورود التّيار، و لحوق العار و الشّنار، و يستحبّ و قد النار، و عقد الزّنّار، لأجل الدينار؛ و يستلذّ سفّ الرّماد، و نقل السّماد، و طىّ البلاد، لأجل الأولاد؛ و يصبر على نسف الجبال، و نتف السّبال، لشهوة المبال؛ و يبدّل الإيمان بالكفر، و يحفر الجبال بالظّفر، للدنانير الصّفر؛ و يلج ما ضغى الأسود، للدراهم السّود؛ لا يكره صداعا، [إذا نال كراعا]؛ و يلقى النوائب بقلب صابر، فى هوى الشيخ أبى جابر؛ و يأبى العزّ طبيعة، و يرى الذّلّ شريعة؛ و إن رزق لعيعة، يراها صنيعة، يؤمّ راسه و ترضّ أضراسه؛ و إن أعطى درهما، يراه مرهما.

و من الناس من يختار العفاف، و يعاف الإسفاف؛ يدع الطعام طاويا، و يذر الشراب صاديا، و يرى المال رائحا غاديا؛ يترك الدنيا لطلّابها، و يطرح الجيفة لكلابها؛ لا يسترزق لئام الناس، و يقنع بالخبز الناس؛ يكره المنّ و الأذى، و يعاف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴

الماء على القذى؛ إن أثرى جعل موجوده معدوما، و إن أقوى حسب قفاره مأدوما؛ جوف خال، و ثوب بال، و مجد عال؛ و وجه مصفرّ، عليه قرّ؛ و ثوب أسمال، وراء عزّ [و] جمال؛ و عقب مشقوق، و ذيل مفتوق، يجرّه فتى مغبوق. شعر:

للّه تحت قباب العزّ طائفة أخفاهم فى رداء الفقر إجلالا

هم السلاطين فى أطمار مسكنة استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا

غبر ملابسهم شمّ معاطسهم جرّوا على فلك الخضراء أذيالا

هذى المناقب لا ثوبان من عدن خيطا قميصا فصارا بعد أسمالا

هذى المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

هم الذين جبلوا برآء من التّكلّف، «يحسبهم الجاهل أغنياء من التّعفّف». انتهى ما ذكرناه من المقالة الخامسة عشرة و إن كنّا خرجنا عن المقصود من كون غالبها من غير ما نحن فيه، غير أنّنى لم أذكرها بتمامها هنا إلّا لغرابتها. انتهى.

و لمّا مات الملك الأشرف خليل هذا، و تمّ أمر أخيه الملك الناصر محمد فى السلطنة، استقرّ الأمير زين الدين كتبغا المنصورىّ نائب السلطنة، و سنجر الشّجاعىّ مدبّر المملكة و أتابك العساكر، و بقيّة الأمور تأتى فى أوّل سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون بأوضح من هذا

و لمّا قتل الملك الأشرف خليل المذكور بقى ملقى إلى أن خرج والى تروجة من بعد قتله بيومين، و معه أهل تروجة، و أخذوه و غسّلوه و كفّنوه و جعلوه فى تابوت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵

فى دار الوالى إلى أن سيّروا من القاهرة الأمير سعد الدين كوجبا الناصرىّ إلى مصرعه، فأخذه فى تابوت و وصل به إلى القاهرة سحر يوم الخميس ثانى عشرين صفر، فدفن فى تربة والدته بجوار أخيه الملك الصالح علىّ بن قلاوون- رحمهما اللّه تعالى- و رثاه ابن حبيب بقصيدة، أوّلها:

تبّا لأقوام تمالك رقّهم فتكوا و ما رقّوا لحالة مثرف

وافوه غدرا ثم صالوا جملة بالمشرفىّ على المليك الأشرف

وافى شهيدا نحو روضات الرّضا يختال بين مزهّر و مزخرف

و مضى يقول لقاتليه تربّصوا بينى و بينكم عراض الموقف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶

و قال النّويرىّ فى تاريخه: كان ملكا مهيبا شجاعا مقداما جسورا جوادا كريما بالمال، أنفق على الجيش فى هذه الثلاث سنين ثلاث نفقات: الأولى فى أوّل جلوسه فى السلطنة من مال طرنطاى، و الثانية عند توجّهه الى عكّا، و الثالثة عند توجّهه الى قلعة الروم. انتهى كلام النّويرىّ باختصار.

و قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدىّ فى تاريخه: «و كان قبل ولاية الملك الأشرف يؤخذ عند باب الجابية بدمشق عن كلّ حمل خمسة دراهم مكسا، فأوّل ما تسلطن وردت إلى دمشق مسامحة بإسقاط هذا، و بين سطور المرسوم بقلم العلامة بخطه: لتسقط عن رعايانا هذه الظّلامة، و يستجلب لنا الدعاء من الخاصّة و العامّة». انتهى كلام الصفدىّ.

و قال الحافظ أبو عبد اللّه الذّهبىّ فى تاريخه، بعد أن ساق من أحواله قطعة جيّدة، فقال: «و لو طالت أيّامه أو حياته لأخذ العراق و غيرها، فإنّه كان بطلا شجاعا مقداما مهيبا عالى الهمّة يملأ العين و يرجف القلب، رأيته مرّات، و كان ضخما سمينا كبير الوجه بديع الجمال مستدير اللّحية، على وجهه رونق الحسن و هيبة السلطنة، و كان إلى جوده و بذله الأموال فى أغراضه المنتهى. و كان مخوف السطوة، شديد الوطأة، قوىّ البطش؛ تخافه الملوك فى أمصارها، و الوحوش العادية فى آجامها. أباد جماعة من كبار الدولة. و كان منهمكا فى اللذات، لا يعبأ بالتحرّز لنفسه لفرط شجاعته، و لم أحسبه بلغ ثلاثين سنة، و لعلّ اللّه عزّ و جلّ قد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷

عفا عنه و أوجب له الجنّة لكثرة جهاده، و إنكائه فى الكفّار». انتهى كلام الذهبى باختصار.

قلت: و كان الأشرف مفرط الشجاعة و الإقدام، و جمهور الناس على أنه أشجع ملوك الترك قديما و حديثا بلا مدافعة، ثم من بعده الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق، و شهرتهما فى ذلك تغنى عن الإطناب فى ذكرهما.

و كانت مدّة مملكة الأشرف هذا على مصر ثلاث سنين و شهرين و خمسة أيام، لأنّ وفاة والده كانت فى يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع و ثمانين و ستمائة.

و جلس الأشرف المذكور على تخت الملك فى صبيحة دفن والده فى يوم الاثنين ثامن ذى القعدة. و قتل فى يوم السبت ثانى عشر المحرّم سنة ثلاث و تسعين و ستمائة.

انتهى.

و قال الشيخ قطب الدين البونينىّ: و مات (يعنى الملك الأشرف) شهيدا مظلوما فإنّ جميع من وافق على قتله كان قد أحسن إليه و منّاه و أعطاه و خوّله، و أعطاهم ضياعا بالشام، و لم تتجدد فى زمانه مظلمة، و لا استجدّ ضمان مكس، و كان يحبّ الشأم و أهله، و كذلك أهل الشأم كانوا يحبونه- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه-.

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين خليل على مصر و هى سنة تسعين و ستمائة. على أنه حكم من الماضية من يوم الاثنين ثامن ذى القعدة إلى آخرها. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۸

فيها (أعنى سنة تسعين و ستمائة) توفّى الشيخ عزّ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصارىّ السّويدىّ الطبيب المشهور، و هو من ولد سعد بن معاذ الأوسىّ- رضى اللّه عنه- كان قد تفرّد فى آخر عمره بمعرفة الطبّ، و كان له مشاركة جيّدة فى العربيّة و التاريخ، و اجتمع بأكابر الأطبّاء و أفاضل الحكماء، مثل المهذّب عبد الرحيم بن علىّ الدّخوار و غيره، و قرأ علم الأدب على جماعة من العلماء، و كان له نظم جيّد. من ذلك قوله فى خضاب اللّحية:

لو أنّ تغيير لون شيبى يعيد ما فات من شبابى

لما وفى لى بما تلاقى روحى من كلفة الخضاب

قلت: و يعجبنى قول الشيخ صفىّ الدين عبد العزيز الحلّى فى هذا المعنى:

قالوا اخضب الشيب فقلت اقصروا فإنّ قصد الصدق من شيمتى

فكيف أرضى بعد ذا أنّنى أوّل ما أكذب فى لحيتى

غيره فى المعنى:

يا خاضب اللّحية ما تستحى تعاند الرحمن فى خلقته

أقبح شئ قيل بين الورى أن يكذب الإنسان فى لحيته

و من شعر عزّ الدين صاحب الترجمة [موالیا]:

البدر و السعد ذا شبهك و ذا نجمك و القدّ و اللّحظ ذا رمحك و ذا سهمك

و البغض و الحبّ ذا قسمى و ذا قسمك و المسك و الحسن ذا خالك و ذا عمّك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۹

و فيها توفّى ملك التّتار أرغون بن أبغا بن هولاكو عظيم التّتار و ملكهم، قيل:

إنه اغتيل بالسمّ، و قيل: إنّه مات حتف أنفه، و اتّهم الترك اليهود بقتله فمالوا عليهم بالسيوف فقتلوهم و نهبوا أموالهم، و اختلفت كلمة التّتار فيمن يقيمونه بعده فى الملك، فمالت طائفة إلى بيدو و لم يوافقوا [على] كيختو، فرحل كيختو إلى الروم.

و كان أرغون هذا قد عظم أمره عند قتل عمّه أحمد، و رسخت قدمه فى الملك، و كان شهما شجاعا مقداما، حسن الصورة، سفّا كاللدماء، شديد الوطأة.

و فيها توفّى الشيخ عفيف الدين أبو الربيع سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن علىّ ابن يس العابدى ثم الكوفىّ ثم التّلمسانىّ المعروف بالعفيف التّلمسانىّ، الصوفىّ الشاعر المشهور، كان فاضلا و يدّعى العرفان، و يتكلّم فى ذلك على اصطلاح القوم.

قال الشيخ قطب الدين: «و رأيت جماعة ينسبونه إلى رقّة الدّين، و توفّى و قد جاوز الثمانين سنة من العمر، و كان حسن العشرة كريم الأخلاق له حرمة و وجاهة، و خدم فى عدّة جهات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۰

قلت: و قد تقدّم ذكر ولده الأديب الظريف شمس الدين محمد أنّه مات فى حياة والده العفيف هذا. انتهى.

و كان العفيف المذكور من الشعراء المجيدين و له ديوان شعر كبير. و من شعره:

يشكو إلى أردافه خصره لو تسمع الأمواج شكوى الغريق

يا ردفه رقّ على خصره فإنّه حمّل ما لا يطيق

و له:

إن كان قتلى فى الهوى يتعيّن يا قاتلى فبسيف جفنك أهون

حسبى و حسبك أن تكون مدامعى غسلى و فى ثوب السّقام أكفّن

عجبا لخدّك وردة فى بانة و البان فوق الغصن ما لا يمكن

أدنته لى سنة الكرى فلثمته حتى تبدّل بالشّقيق السّوسن

و وردت كوثر ثغره فحسبتنى فى جنّة من وجنتيه أسكن

ما راعنى إلا بلال الخال فو ق الخدّ فى صبح الجبين يؤذّن

قلت: و هذا مأخوذ من قول الحاجرى من قصيدة:

أقام بلال الخال فى صحن خدّه يراقب من لآلاء غرّته الفجرا

و منه أيضا أخذ الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصرىّ قوله:

و انظر إلى الخال فوق الثغر دون لمى تجد بلالا يراعى الصبح فى السّحر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۱

قلت: و قد سبق إلى هذا المعنى أمير المؤمنين عبد اللّه بن المعتزّ بقوله:

أسفر ضوء الصبح من وجهه فقام خال الخدّ فيه بلال

كأنّما الخال على خدّه ساعة هجر فى زمان الوصال

قلت و قد استوعبنا من ذكر العفيف هذا فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفىّ بعد الوافى» نبذة كبيرة فلينظر هناك.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة فقيه الشام تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزارىّ البدرىّ المصرىّ الأصل الدمشقى الشافعىّ المعروف بالفركاح. ولد فى شهر ربيع الأوّل سنة أربع و عشرين و ستّمائة.

قال الصّفدىّ: تفقّه فى صغره على الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام، و الشيخ تقىّ الدين بن الصّلاح، و برع فى المذهب و هو شابّ، و جلس للاشتغال و له بضع و عشرون سنة، و درّس فى سنة ثمان و أربعين، و كتب فى الفتاوى و قد أكمل الثلاثين.

و لمّا قدم النووىّ من بلده أحضروه ليشتغل عليه، فحمل همّه و بعث به إلى مدرّس الرّواحيّة ليصحّ له بها بيت و يرتفق بمعلومها. و كانت الفتاوى تأتيه من الأقطار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۲

و إذا سافر لزيارة القدس يترامى أهل البرّ على ضيافته، و كان أكبر من الشيخ محيى الدين النّووىّ بسبع سنين، و هو أفقه نفسا و أذكى و أقوى مناظرة من الشيخ محيى الدين بكثير، و قيل إنه كان يقول: إيش قال النّووىّ فى مزبلته! (يعنى عن الروضة)، قال: و كان الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام يسمّيه «الدّويك» لحسن بحثه. انتهى كلام الصّفدىّ باختصار.

و من شعره ما كتبه لزين الدين عبد الملك بن العجمى ملغزا فى اسم بيدرا.

يا سيّدا ملأ الآفاق قاطبة بكلّ فنّ من الألغاز مبتكر

ما اسم مسمّاه بدر و هو مشتمل عليه فى اللفظ إن حقّقت فى النظر

و إن تكن مسقطا ثانيه مقتصرا عليه فى الحذف أضحى واحد البدر

و له [أيضا دو بيت]

ما أطيب ما كنت من الوجد لقيت إذ أصبح بالحبيب صبّا و أبيت

و اليوم صحا قلبى من سكرته ما أعرف فى الغرام من أين أتيت

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى مسند العالم فخر الدين علىّ بن البخارىّ المقدسىّ فى ربيع الآخر، و له خمس و تسعون سنة. و المعمّر شهاب الدين غازى بن أبى الفضل [بن عبد الوهاب أبو محمد] الحلاوىّ فى صفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۳

و فخر الدين عمر بن يحيى الكرخىّ فى شهر ربيع الآخر، و له إحدى و تسعون سنة. و العلّامة تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزارىّ الشافعىّ فى جمادى الآخرة، و له ست و ستون سنة. و الشيخ العفيف التّلمسانىّ الشاعر سليمان بن علىّ فى رجب، و له ثمانون سنة. و المقرئ شهاب الدين محمد بن عبد الخالق بن مزهر فى رجب. و القاضى شمس الدين عبد الواسع بن عبد الكافى الأبهرىّ فى شوّال.

و المسند نجم الدين يوسف بن يعقوب بن محمد [بن علىّ] بن المجاور فى ذى القعدة و المسند شمس الدين محمد بن [عبد] المؤمن بن أبى الفتح الصالحىّ فى ذى الحجّة، و هو آخر من سمع من الكندىّ. و الإمام شمس الدين أحمد بن عبد اللّه بن الزّبير الخابورىّ خطيب حلب فى المحرّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۱]

السنة الثانية من ولاية الملك الأشرف خليل على مصر، و هى سنة إحدى و تسعين و ستمائة.

فيها فى يوم الجمعة رابع عشرين صفر ظهر بقلعة الجبل حريق عظيم فى بعض خزائن الخاصّ، و أتلف شيئا عظيما من الذخائر و النفائس و الكتب و غيرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۴

و فيها توفّى الصاحب تاج الدين أحمد بن [المولى] شرف الدين سعيد ابن شمس الدين محمد بن الأثير الحلبى الكاتب المنشئ. و أولاد ابن الأثير هؤلاء غير بنى الأثير الموصليّين. و كان تاج الدين هذا بارعا فاضلا معظّما فى الدّول باشر الإنشاء بدمشق ثم بمصر للملك الظاهر بيبرس، ثم للملك المنصور قلاوون، و كان له نظم و نثر و لكلامه رونق و طلاوة. و من عجيب ما اتّفق أنّ الأمير عز الدين أيدمر السّنانىّ النّجيبىّ الدّوادار أنشد تاج الدين المذكور عند قدومه إلى القاهرة فى الأيام الظاهريّة أوّل اجتماعه به، و لم يكن يعلم اسمه و لا اسم أبيه، قول الشاعر:

كانت مساءلة الرّكبان تخبرنى عن أحمد بن سعيد أحسن الخبر

حتّى التقينا فلا و اللّه ما سمعت أذنى بأحسن ممّا قد رأى بصرى

فقال له تاج الدين: يا مولانا، أتعرف أحمد بن سعيد؟ فقال: لا، فقال: المملوك أحمد بن سعيد. و لم يزل تاج الدين هذا يترقّى الى أن ولى كتابة السرّ بمصر بعد موت فتح الدين محمد بن عبد الظاهر الآتى ذكره. و لمّا ولى كتابة السرّ سافر مع السلطان الى الديار المصريّة فأدركه أجله فمات بغزّة و دفن هناك؛ و ولى بعده كتابة السرّ ابنه عماد الدين إسماعيل مدّة إلى أن عزل بشرف الدين عبد الوهاب بن فضل اللّه العمرىّ.

و كان تاج الدين فاضلا نبيلا، و له يد فى النظم و النثر. و من شعره القصيدة التى أوّلها:

أتتنى أياديك التى لو تصوّرت محاسنها كانت من الأنجم الزّهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۵

و فيها توفى القاضى فتح الدين محمد ابن القاضى محيى الدين عبد اللّه بن عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر الجذامىّ الرّوحىّ المصرىّ المعروف بابن عبد الظاهر صاحب ديوان الإنشاء و مؤتمن المملكة بالديار المصريّة. مولده بالقاهرة فى سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة و سمع الحديث و تفقّه و مهر فى الإنشاء، و ساد فى الدولة المنصوريّة قلاوون برأيه و عقله و حسن سياسته، و تقدّم على والده فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرفهم أمره و نهيه. و قد تقدّم ذكره فى ترجمة الملك المنصور قلاوون و التعريف بحاله. و من شعر فتح الدين المذكور لمّا توجّه إلى دمشق صحبة السلطان و حصل له توعّك فكتب إلى والده يقول:

إن شئت تبصرنى و تبصر حالتى قابل إذا هبّ النسيم قبولا

تلقاه مثلى رقّة و نحافة و لأجل قلبك لا أقول عليلا

فهو الرسول اليك منى ليتنى كنت اتّخذت مع الرسول سبيلا

و له:

ذو قوام يحور منه اعتدال كم طعين به من العشّاق

سلب القضب لينها فهى غيظا واقفات تشكوه بالأوراق

قلت: و أجاد شمس الدين محمد بن العفيف فى هذا المعنى حيث قال:

قدّه حاز اعتدالا فله فتك و نسك

سلب الأغصان لينا فهى بالأوراق تشكو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۶

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى سيف الدين عبد الرحمن بن محفوظ الرّسعنىّ فى المحرّم. و خطيب دمشق زين الدين عمر بن مكّى الوكيل فى ربيع الأوّل. و المقرئ رضىّ الدين جعفر بن القاسم [المعروف با] بن دبوقا الرّبعىّ فى رجب. و العدل علاء الدين علىّ بن أبى بكر بن أبى الفتح بن محفوظ [بن الحسن] بن صصرّى الضرير فى شعبان. و الموقّعان: سعد الدين [سعد اللّه] ابن مروان الفارقىّ، و فتح الدين محمد بن محيى الدين عبد اللّه بن عبد الظاهر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۲]

السنة الثالثة من ولاية الملك الأشرف خليل على مصر، و هى سنة اثنتين و تسعين و ستمائة.

فيها حصل ببلاد غزّة و الرّملة و قاقون و الكرك زلزلة عظيمة، و كان معظم تأثيرها بالكرك بحيث انهدم ثلاثة أبراج من قلعتها، و بنيان كثير من دورها و أماكنها.

و كانت الزّلزلة المذكورة فى صفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۷

و فيها كانت وفاة الأمير الكبير شمس الدين سنقر بن عبد اللّه العلائىّ، ثم الصالحىّ النّجمىّ المعروف بالأشقر، كان من كبار الأمراء ممّن تملّك الشام فى أوائل سلطنة الملك المنصور قلاوون و دعا لنفسه و تلقّب «بالملك الكامل» و خطب له على منابر الشام، و ضرب الدرهم و الدينار باسمه. و قد أوضحنا من أمره نبذة كبيرة فى عدّة مواضع من ترجمة الملك المنصور قلاوون و غيره. و وقع له مع الملك المنصور أمور أسفرت بعد سنين على أنّه دخل تحت طاعته، و صار من جملة أكابر أمرائه. و استمرّ سنقر على ذلك إلى أن مات الملك المنصور قلاوون و ملك بعده ابنه الملك الأشرف خليل صاحب الترجمة؛ قبض عليه فى هذه السنة و خنقه و خنق معه جماعة من الأمراء لأمر اقتضاه رأيه. و الأمراء الذين قتلوا معه مثل: الأمير ركن الدين طقصو الناصرىّ، و جرمك الناصرىّ و بلبان الهارونىّ؛ و كان معهم الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ الذى تسلطن بعد ذلك، فوضع السلطان الوتر فى رقبته لخنقه فانقطع الوتر؛ فقال لاچين: يا خوند، إيش ذنبى! مالى ذنب إلّا أنّ طقصو حموى و أنا أطلّق بنته، فرقّوا له خشداشيته لأمر سبق فى علم اللّه و قبلّوا الأرض و سألوا السلطان فيه، و ضمنه خشداشه الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة، فأطلقه السلطان و أعاده إلى رتبته، و أخذ سنقر الأشقر هذا و دفن بالقرافة. و كان سنقر المذكور أميرا شجاعا مقداما كريما حسن السياسة مهابا جليلا معظّما فى الدّول، و خوطب بالسلطنة سنين عديدة إلى أن ضعف أمره و نزل من قلعة صهيون بالأمان، و قدم على الملك المنصور قلاوون فأكرمه قلاوون، و دام على ذلك إلى أن مات. و كان سنقر شجاعا أشقر عبل البدن جهورىّ الصوت مليح الشكل. رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۸

و فيها توفّى الشيخ الصالح القدوة المعتقد شيخ الشام أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ السيد العارف أبى محمد عبد اللّه الأرموىّ بزاويته

بجبل قاسيون بعد الظهر و كانت جنازته مشهودة، رحمه اللّه.

و فيها توفّى الصاحب محيى الدين عبد اللّه بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان ابن عبد الظاهر السّعدىّ الموقّع كاتب الإنشاء بالديار المصريّة. و قد تقدّم ذكر ولده القاضى فتح الدين فى السنة الماضية. كان محيى الدين هذا من سادات الكتاب و رؤسائهم و فضلائهم. و مولده فى سنة عشرين و ستمائة بالقاهرة، و مات يوم الأربعاء ثالث شهر رجب و دفن بالقرافة بتربته التى أنشأها. و هو صاحب النظم الرائق و النثر الفائق. و من شعره قوله:

يا قاتلى بجفون قتيلها ليس يقبر

إن صبّروا عنك قلبى فهو القتيل المصبّر

و له و أجاد إلى الغاية:

نسب الناس للحمامة حزنا و أراها فى الشّجو ليست هنالك

خضبت كفّها و طوّقت الجى د و غنّت و ما الحزين كذلك

و له مضمّنا:

لقد قال كعب فى النّبىّ قصيدة و قلنا عسى فى مدحه نتشارك

فإن شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك

.النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۳۹

و له:

سلّفتنا على العقول السّلافه فتقاضت ديونها بلطافه

ضيّفتنا بالنّشر و البشر و اليس ر ألا هكذا تكون الضّيافه

و قد سقنا من ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى» عدّة أخر غير هؤلاء المقطّعات.

و فيها توفّى الأمير علم الدين سنجر بن عبد اللّه الحلبى، الأمير الكبير أحد الموصوفين بالشجاعة و الإقدام، و قد شهد عدّة حروب، و له مواقف مشهورة مع العدوّ.

و كان أبيض الرأس و اللّحية من أبناء الثمانين، و كان ولى نيابة دمشق فى آخر سنة ثمان و خمسين و ستمائة. و لمّا تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس لم يبايعه سنجر هذا و دعا لنفسه و حلّف الأمراء و تسلطن بدمشق و لقّب «بالملك المجاهد»، فلم يتمّ له ذلك حسب ما تقدّم ذكره فى أوّل ترجمة الملك الظاهر بيبرس، و قبض الظاهر عليه و حبسه مدّة سنين إلى أن مات. و تسلطن بعده ولده الملك السعيد أفرج عنه و أمّره، فدام على ذلك إلى أن تسلطن الملك المنصور قلاوون، و خرج عليه الأمير سنقر الأشقر المقدّم ذكره و تسلطن بدمشق، ندب المنصور لحربه علم الدين سنجر هذا، و أضاف إليه العساكر المصريّة، فخرج إليه و قاتله و كسره و أخرجه من دمشق، ثمّ عاد إلى الديار المصريّة، فأنعم عليه المنصور قلاوون بأشياء كثيرة، ثم خانه و قبض عليه و حبسه إلى أن مات. فلمّا تسلطن ولده الملك الأشرف خليل أفرج عنه و أكرمه و رفع منزلته. و كان سبب مسك قلاوون له أنّه لمّا كسر سنقر الأشقر عظم فى أعين الناس و لهج بعض الناس بتسميته «بالملك المجاهد» كما كان تلقّب أوّلا لمّا ادّعى السلطنة، فبادره قلاوون و قبض عليه. و كان سنجر هذا من بقايا الأمراء الصالحيّة النّجميّة، رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۰

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الشيخ الزاهد إبراهيم ابن العارف الشيخ عبد اللّه الأرموىّ فى المحرّم. و كمال الدين أحمد بن محمد النّصيبىّ الحلبىّ فى المحرّم. و المقرئ جمال الدين إبراهيم بن داود الفاضلىّ فى أوّل جمادى الأولى. و الإمام القدوة تقىّ الدين إبراهيم بن علىّ بن الواسطى الحنبلىّ فى جمادى الآخرة، و له تسعون سنة. و السيف علىّ بن الرّضى عبد

الرحمن المقدسىّ فى شوّال.

و المحدّث التقى عبيد [بن محمد بن عبّاس] الإسعردىّ. و أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم ابن ترجم المصرىّ راوى التّرمذىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا. انتهت ترجمة الملك الأشرف خليل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۳]

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الأولى على مصر

هو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحىّ النّجمىّ الألفىّ سلطان الديار المصريّة و ابن سلطانها، مولده بالقاهرة فى سنة أربع و ثمانين و ستمائة بقلعة الجبل، و والده الملك المنصور قلاوون يحاصر حصن المرقب، و جلس على تخت الملك بعد قتل أخيه الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فى يوم الاثنين رابع عشر المحرّم، و قيل يوم الثلاثاء خامس عشر المحرّم، من سنة ثلاث و تسعين و ستمائة، لأنّ الملك الأشرف قتل بتروجة فى يوم السبت ثانى عشر المحرّم و قتل قاتله الأمير بدر الدين بيدرا فى يوم الأحد ثالث عشر المحرّم، ثم اتّفقوا على سلطنة الملك الناصر محمد هذا عوضا عن أخيه، فتمّ له ذلك.

فتكون سلطنته فى أحد اليومين المذكورين تخمينا لما وقع فى ذلك من الاختلاف بين المؤرّخين. انتهى.

و الملك الناصر هذا هو السلطان التاسع من ملوك التّرك بالديار المصريّة، و لما استقر فى السلطنة رتّبوا الأمير زين الدين كتبغا المنصورىّ نائب السلطنة بالديار المصريّة عوضا عن بيدرا، و الأمير علم الدين سنجر الشجاعى وزيرا و مدبّرا للمملكه و أتابك العساكر؛ ثم قبضوا على جماعة من قتلة الملك الأشرف خليل حسب ما تقدّم ذكره، و تمّ ذلك و دام إلى العشرين من صفر. فبلغ الأمير زين الدين كتبغا أنّ الأمير علم الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۲

سنجر الشجاعىّ يريد الوثوب عليه و قبضه و قتله. و كان الذى أخبره بذلك سيف الدين قنقغ التّتارى، و أعلمه بما فى باطن الشجاعىّ؛ و السبب فى اطّلاعه على ما فى باطن الشجاعىّ أنّ هذا قنقغ هاجر من بلاد التّتار فى زمن الملك الظاهر بيبرس، و أقام بمصر و أقطع فى الحلقة فرزقه اللّه تعالى اثنى عشر ولدا كلّهم ذكور، منهم: ستة أولاد فى خدمة الملك الأشرف، و خمسة فى خدمة الشجاعىّ، و واحد منهم صغير؛ و جميع أولاده شباب ملاح من أجمل الناس صورة. و كان لقنقغ هذا منزلة عظيمة عند الشجاعىّ و كلمته مسموعة، و شفاعته مقبولة؛ و له اطّلاع على أمور الدولة بسبب أولاده، فعلم بما دبّره الشجاعىّ، فحملته الجنسيّة حتّى أعلم الأمير كتبغا على ما فى باطن الشجاعىّ؛ فاحترز كتبغا على نفسه و أعلم الأمراء بالخبر، و كان الأمراء كارهين الشجاعىّ. فلمّا كان يوم الخميس ثانى عشرين صفر ركب الأمير كتبغا إلى سوق الخيل فنزل إليه من القلعة أمير يقال له البندقدارىّ و قال له من قبل الشجاعىّ:

أين حسام الدين لاچين المنصورى؟ أحضره الساعة؛ فقال له كتبغا: ما هو عندى، و كان لاچين من يوم قتل الأشرف قد اختفى، و المماليك الأشرفيّة قد أعياهم أمره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۳

من كثرة التفتيش عليه، فقال له البندقدارىّ: بلى، لاچين عندك، ثم مدّ يده إلى سيفه ليضربه به، فجدب سيف الدين بلبان الأزرق مملوك كتبغا سيفه و علا به البندقدارىّ من ورائه و ضربه ضربة حلّ بها كتفه و يده، ثم إنّهم تكاثروا عليه و أنزلوه عن فرسه و

ذبحوه، و همّ مماليك كتبغا. و ذلك فى وسط سوق الخيل، و مال غالب العسكر من الأمراء و المقدّمين و أجناد الحلقة و التتار و الأكراد إلى كتبغا و انضمّوا عليه، و مالت البرجيّة و بعض الخاصّكيّة إلى سنجر الشجاعىّ، لأنّ الشجاعىّ كان أنفق فيهم فى الباطن فى يوم واحد ثمانين ألف دينار، و اتّفق معهم أيضا أنّ كلّ من جاء برأس أمير كان له إقطاعه؛ و كان الاتّفاق معهم أنّه فى يوم الخميس وقت الموكب لمّا يطلع الأمير كتبغا إلى القلعة و يمدّوا السّماط يمسك هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۴

و من اتّفق معه من الأمراء يقبضون عليهم. فاستعجل البندقدارىّ و نزل إلى سوق الخيل و فعل ما ذكرناه.

و لمّا وقع ذلك تحقّق الأمراء صحّة ما نقل إليهم الأمير زين الدين كتبغا عن الشجاعىّ، فاجتمع فى الحال الأمراء عند كتبغا بسوق الخيل و ركبت التّتار جميعهم و جماعة من الشّهرزوريّة و الأكراد و جماعة من الحلقة كراهية منهم فى الشجاعىّ، و خرج الشجاعىّ بمن معه إلى باب القلعة، فإنّ إقامته كانت بالقلعة و أمر بضرب الكوسات فضربت، و بقى يطلب أن يطلع إليه أحد من الأمراء و المقدّمين فلم يجبه أحد؛ و كان قد أخرج صحبته الذهب فى الصّرر و بقى كلّ من جاء إليه يعطيه صرّة؛ فلم يجئ إليه إلّا أناس قليلون ما لهم مرتبة. و شرع كتبغا و من معه فى حصار القلعة و قطعوا عنها الماء و بقوا ذلك اليوم محاصرين. فلمّا كان ثانى يوم نزلت البرجيّة من القلعة على حميّة و تلاقوا مع كتبغا و عساكره و صدموه صدمة كسروه فيها كسرة شنيعة و هزموه إلى بئر البيضاء، و توجّه كتبغا إلى جهة بلبيس؛ فلمّا سمعوا باقى الأمراء بذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۵

ركب الأمير بدر الدين بيسرىّ المنصورىّ و الأمير بدر الدين بكتاش الفخرىّ أمير سلاح و بقيّة العساكر المصريّة، و توجهت الجميع إلى نصرة الأمير كتبغا و أصحابه، و قاتلوا المماليك البرجية حتّى كسروهم و ردّوهم إلى أن أدخلوهم إلى قلعة الجبل؛ ثم جدّوا فى حصار القلعة و من فيها، و عاد الأمير كتبغا و قد قوى عضده بخشداشيته و الأمراء؛ و دام الحصار على القلعة إلى أن طلعت الستّ خوند والدة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أعلى السّور و كلّمتهم بأن قالت لهم: إيش هو غرضكم حتى إننا نفعله لكم؟ فقالوا: مالنا غرض إلّا مسك الشجاعىّ و إخماد الفتنة، و نحن لو بقيت بنت عمياء من بنات أستاذنا الملك المنصور قلاوون كنّا مماليكها لا سيما ولده الملك الناصر محمد حاضر و فيه كفاية. فلمّا علمت ذلك رجعت و اتّفقت مع الأمير حسام الدين لاچين أستاذ الدار، و غلقوا باب القلّة من القلعة و هى التى عليها المعتمد، و بقى الشجاعى بداره بالقلعة محصورا. فلمّا رآه أصحابه أنّه فى أنحس حال شرعوا فى النزول إلى عند الأمير كتبغا، فبقى جمع الشجاعىّ يقلّ و جمع كتبغا يكثر إلى يوم السبت رابع عشرين صفر ضجر الشجاعىّ و طلب الأمان فلم يوافقوه الأمراء؛ و طلع وقت صلاة الظهر بعض الأمراء و جماعة من الخاصّكيّة و فيهم آقوش المنصورىّ إلى عند الشجاعى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۶

يطلبونه إلى عند السلطان و إلى والدته [فى] صورة أنهم يريدون يستشيرونه فيما يعملون، فمشى معهم قليلا و تكاثروا عليه المماليك و جاء آقوش من ورائه و ضربه بالسيف ضربة قطع بها يده، ثم بادره بضربة ثانية أبرى بها رأسه عن جسده، و أخذوا رأسه فى الحال و رفعوه على سور القلعة، ثم عادوا و نزلوا [به] إلى كتبغا و دقّوا البشائر و فتحوا باب القلّة، و أخذوا رأس الشجاعىّ و جعلوه على رمح و أعطوه للمشاعليّة فجبوا عليه مصر و القاهرة، فحصّل المشاعليّة مالا كثيرا لبغض الناس قاطبة فى الشجاعىّ؛ فقيل: إنهم كانوا يأخذون الرأس من المشاعليّة و يدخلونه بيتهم فتضربه النسوة بالمداسات لما فى نفوسهم منه. و سبب ذلك ما كان اشتمل عليه من الظلم و مصادراته للعالم و تنوّعه فى الظلم و العسف حسب ما يأتى ذكره فى الوفيات بأوسع من هذا. و أغلقت القاهرة خمسة أيام إلى أن طلع كتبغا إلى القلعة فى يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر و دقّت البشائر و فتحت الأبواب و جدّدت الأيمان و العهود للملك الناصر محمد بن قلاوون و أن يكون الأمير كتبغا نائب السلطنة.

و لمّا تمّ ذلك قبض كتبغا على جماعة من الخاصّكيّة و البرجيّة المتّفقين مع الشجاعيّ، ثم أفرج عن جماعة من الأمراء كان قبض عليهم فى المخيم، و هم: الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الذى تسلطن بعد ذلك على ما يأتى ذكره، و الأمير سيف الدين برلغى، و الأمير القماميّ و سيف الدين قبجق المنصوريّ، و الأمير بدر الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۷

عبد اللّه، و الأمير سيف الدين بورى [السلاح دار] و الأمير زين الدين عمر، و الأمير سيف الدين قرمشى، و الأمير علاء الدين مغلطاى المسعوديّ و غيرهم. و أخذ الأمير زين الدين كتبغا و أعطى فى الملك و انفرد بتدبير الأمر و مشى مع الملك الناصر محمد مشى المملوك مع أستاذه.

ثمّ بعث بتقليد نائب الشام على عادته، و هو الأمير أيبك الحمويّ. ثم بعد ذلك نزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلعة الجبل فى موكب هائل بأبّهة السلطنة، و توجّه إلى ظاهر القاهرة ثمّ عاد و شقّ القاهرة، و دخل من باب النصر و خرج من باب زويلة عائدا إلى القلعة، و الأمراء مشاة بين يديه حتّى الأمير كتبغا، و كان ذلك فى يوم الأحد رابع عشرين شهر رجب. و لمّا كان سابع عشرين شهر رمضان ظهر الأمير حسام الدين لاچين المنصوريّ من اختفائه و اجتمع بالأمير كتبغا خفية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۸

فتكلّم كتبغا فى أمره مع الأمراء، فاتّفقوا على إظهار أمره لما رأوا فى ذلك من إصلاح الحال، فطيّب كتبغا خاطر الأمير حسام الدين لاچين و وعده أن يتكلّم فى أمره مع السلطان و المماليك الأشرفيّة. و لا زال كتبغا بالسلطان و الحاشية حتى رضّاهم عليه و طيّب قلوبهم إلى أن كان يوم عيد الفطر، ظهر حسام الدين لاچين من دار كتبغا، و حضر السّماط و قبّل الأرض بين يدى السلطان الملك الناصر محمد، فخلع عليه السلطان و طيب قلبه، و لم يعاتبه بما فعل مع أخيه الملك الأشرف خليل مراعاة لخاطر كتبغا. ثم خلع عليه الأمير كتبغا أيضا، و حملت إليه الهدايا و التّحف من الأمراء و غيرهم؛ كلّ ذلك لأجل خاطر كتبغا. و اصطلحت أيضا معه المماليك الأشرفيّة على ما فى نفوسهم منه من قتل أستاذهم بأمر كتبغا لهم و إلحاحه عليهم فى ذلك حتى قبلوا كلامه. و كانت مكافأة لاچين لكتبغا بعد هذا الإحسان كله بأن دبّر عليه حتّى أخذ الملك منه و تسلطن عوضه على ما يأتى ذكره و بيانه إن شاء اللّه تعالى.

ثمّ خلع السلطان على الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب فخر الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين علىّ بن حنّا باستقراره فى الوزارة بالديار المصريّة.

ثمّ استهلت سنة أربع و تسعين و ستمائة و الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبو العبّاس أحمد. و سلطان مصر و الشام الملك الناصر محمد بن قلاوون، و مدبّر مملكته الأمير كتبغا المنصوريّ. و لمّا كان عاشر المحرّم ثار جماعة من المماليك الأشرفيّة خليل فى الليل بمصر و القاهرة و عملوا عملا قبيحا و فتحوا أسواق السلاح بالقاهرة بعد حريق باب السعادة، و أخذوا خيل السلطان و خرقوا ناموس الملك، و ذلك كلّه بسبب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۴۹

ظهور الأمير حسام الدين لاچين و عدم قتله؛ فإنّه كان ممّن باشر قتل أستاذهم الملك الأشرف خليل، فحماه الأمير كتبغا و رعاه، و أيضا قد بلغهم خلع أخى أستاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة و سلطنة كتبغا فتزايدت وحشتهم و ترادفت عليهم الأمور، فاتّفقوا و وثبوا فلم ينتج أمرهم. فلمّا أصبح الصباح قبض عليهم الأمير كتبغا و قطع أيدى بعضهم و أرجلهم و كحّل البعض و قطع ألسنة آخرين و صلب جماعة منهم على باب زويلة؛ ثم فرّق بقيّة المماليك على الأمراء و المقدّمين، و كانوا فوق الثلاثمائة نفر و هرب الباقون؛ فطلب الأمير زين الدين كتبغا الخليفة و القضاة و الأمراء و تكلّم معهم فى عدم أهليّة الملك الناصر محمد للسلطنة لصغر سنّه، و أنّ الأمور لابدّ لها من رجل كامل تخافه الجند و الرعيّة و تقف عند أوامره و نواهيه.

كلّ ذلك كان بتدبير لاچين فإنّه لمّا خرج من إخفائه علم أنّ المماليك الأشرفيّة لا بدّ لهم من أخذ ثار أستاذهم منه. و أيضا أنّه علم

أنّ الملك الناصر محمد متى ترعرع و كبر لا يبقيه لكونه كان ممّن قتل أخاه الملك الأشرف خليلا، فلمّا تحقق ذلك أخذ يحسّن للأمير كتبغا السلطنة و خلع ابن استاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون و سلطنته، و كتبغا يمتنع من ذلك فلا زال به لاچين حتّى حذّره و أخافه عاقبة ذلك، و قال له:

متى كبر الملك الناصر لا يبقيك البتّة، و لا يبقى أحدا ممّن تعامل على قتل أخيه الملك الأشرف، و أنّ هؤلاء الأشرفيّة ما دام الملك الناصر محمد فى الملك شوكتهم قائمة، و المصلحة خلعه و سلطنتك. فمال كتبغا إلى كلامه، غير أنّه أهمل الأمر و أخذ فى تدبير ذلك على مهل. فلمّا وقع من الأشرفيّة ما وقع وثب و طلب الخليفة و القضاة حسب ما ذكرناه. و لمّا حضر الخليفة و القضاة و اتّفق رأى الأمراء و الجند على خلع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الملك و سلطنة كتبغا هذا عوضه؛ فوقع ذلك و خلع الملك الناصر محمد من السلطنة و تسلطن كتبغا و جلس على تخت الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۰

فى يوم خلع الملك الناصر، و هو يوم الخميس ثانى عشر المحرّم سنة أربع و تسعين و ستمائة بعد واقعة المماليك الأشرفيّة بيومين، و أدخل الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الدور بالقلعة، و أمره كتبغا بألّا يركب و لا يظهر. و كان عمره يوم خلع نحو العشر سنين.

و كانت مدّة سلطنته فى هذه المرّة الأولى سنة واحدة إلا ثلاثة أيام أو أقلّ. و يأتى بقية ترجمته فى سلطنته الثانية و الثالثة إن شاء اللّه تعالى.

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر محمد الأولى على مصر على أنّه لم يكن له من السلطنة فيها إلّا مجرّد الاسم فقط، و إنّما كان الأمر أوّلا للأمير علم الدين سنجر الشجاعى ثم للأمير كتبغا المنصورىّ، و هى سنة ثلاث و تسعين و ستمائة، على أنّ الأشرف قتل فى أوائلها فى المحرّم حسب ما تقدّم ذكره.

فيها توفّى الصاحب فخر الدين أبو العبّاس إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الشّيبانىّ الإسعردىّ ثم المصرىّ، رئيس الموقّعين بالديار المصريّة، ثم الوزير بها ولى الوزارة مرّتين، و كان مشكور السّيرة قليل الظّلم كثير العدل و الإحسان للرعيّة.

و فى أيام وزارته سعى فى إبطال مظالم كثيرة، و كان يتولّى الوزارة بجامكيّة الإنشاء، و عند ما يعزلونه من الوزارة يصبح يأخذ غلامه الحرمدان خلفه، و يروح يقعد فى ديوان الإنشاء و كأنّه ما تغيّر عليه شىء، و كان أصله من العدن من بلاد إسعرد و تدرّب فى الإنشاء بالصاحب بهاء الدين زهير حتى برع فى الإنشاء و غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۱

قال الذهبىّ: رأيته شيخا بعمامة صغيرة و قد حدّث عن ابن رواح و كتب عنه البرزالىّ و الطّلبة. انتهى. و كان ابن لقمان المذكور فاضلا ناظما ناثرا مترسّلا، و مات بالقاهرة فى جمادى الآخرة و دفن بالقرافة. و من شعره:

كن كيف شئت فإنّنى بك مغرم راض بما فعل الهوى المتحكّم

و لئن كتمت عن الوشاة صبابتى بك فالجوانح بالهوى تتكلّم

أشتاق من أهوى و أعجب أنّنى أشتاق من هو فى الفؤاد مخيّم

يا من يصدّ عن المحبّ تدلّلا و إذا بكى وجدا غدا يتبسّم

أسكنتك القلب الذى أحرقته فحذار من نار به تتضرّم

و فيها قتل الأمير علم الدين سنجر بن عبد اللّه الشّجاعىّ المنصورىّ، كان من مماليك الملك المنصور قلاوون، و ترقّى حتّى ولى شدّ الدواوين، ثم الوزارة بالديار المصريّة فى أوائل دولة الناصر، و ساءت سيرته و كثر ظلمه، ثم ولى نيابة دمشق فتلطّف بأهلها و قلّ شرّه، و دام بها سنين إلى أن عزل بالأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ، و قدم إلى القاهرة. و كان موكبه يضاهى موكب السلطان من التجمّل، و مع ظلمه كان له ميل لأهل العلم و تعظيم الإسلام، و هو الذى كان مشدّ عمارة البيمارستان المنصورىّ بين القصرين فتمّمه فى مدّة

يسيرة، و نهض بهذا العمل العظيم و فرغ منه فى أيّام قليلة، و كان يستعمل فيه الصنّاع و الفعول بالبندق حتّى لا يفوته من هو بعيد عنه فى أعلى سقالة كان. و يقال إنّه يوما وقع بعض الفعول من أعلى السقالة بجنبه فمات، فما اكترث سنجر هذا و لا تغيّر من مكانه و أمر بدفنه. ثم عمل الوزارة أيضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۲

فى أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون أكثر من شهر حسب ما تقدّم ذكره، و حدّثته نفسه بما فوق الوزارة، فكان فى ذلك حتفه و قتله حسب ما ذكرناه فى أوّل ترجمة الملك الناصر هذا، و فرح أهل مصر بقتله فرحا زائدا حتّى إنّه لمّا طافت المشاعليّة برأسه على بيوت الكتّاب القبط بلغت اللّطمة على وجهه بالمداس نصفا، و البولة عليه درهما، و حصّلوا المشاعليّة جملا من ذلك.

قلت: و هذا غلط فاحش من المشاعليّة، قاتلهم اللّه! لو كان من الظلم ما كان هو خير من الأقباط النصارى. و لمّا كان على نيابة دمشق وسّع ميدانها أيّام الملك الأشرف، فقال الأديب علاء الدين الوداعىّ فى ذلك:

علم الأمير بأنّ سلطان الورى يأتى دمشق و يطلق الأموالا

فلأجل ذا قد زاد فى ميدانها لتكون أوسع للجواد مجالا

قال الصلاح الصّفدىّ: أخبرنى من لفظه شهاب الدين بن فضل اللّه قال أخبرنى والدى عن قاضى القضاة نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين شيخ الجبل قال: كنت ليلة نائما فاستيقظت و كأن من أنبهنى و أنا أحفظ كأنّما قد أنشدت ذلك:

عند الشجاعىّ أنواع منوّعة من العذاب فلا ترحمه بالله

لم تغن عنه ذنوب قد تحمّلها من العباد و لا مال و لا جاه

قال: ثم جاءنا الخبر بقتله بعد أيام قلائل فكانت قتلته فى تلك الليلة التى أنشدت فيها الشعر. انتهى.

قلت: و هذا من الغرائب. و قد ذكرنا من أحوال سنجر هذا فى تاريخنا المنهل الصافى نبذة كبيرة كونه كتاب تراجم و ليس للإطناب لهؤلاء هنا محلّ. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۳

و فيها توفّى قتيلا الملك كيختو ملك التّتار قتله ابن أخيه بيدو.

قلت: و هنا نكتة غريبة لم يفطن إليها أحد من مؤرّخى تلك الأيام، و هى أنّ سلطان الديار المصرية الملك الأشرف خليل بن قلاوون قتله نائبه الأمير بيدرا، و ملك التتار كيختو هذا أيضا قتله ابن أخيه بيدرا، و كلاهما فى سنة واحدة، و ذاك فى الشرق و هذا فى الغرب. انتهى.

و ملك بعد كيختو بيدو المذكور الذى قتله.

قلت: و كذلك وقع للأشرف خليل؛ فإن بيدرا ملك بعده يوما واحدا و تلقّب بالملك الأوحد. و على كلّ حال فإنّهما تشابها أيضا. انتهى. و كان بيدو الذى ولى أمر التّتار يميل إلى دين النّصرانيّة، و قيل إنه تنصّر، لعنه اللّه، و وقع له مع الملك غازان أمور يطول شرحها.

و فيها قتل الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن أبى الرجاء التّنوخىّ الدمشقىّ التاجر المعروف بابن السّلعوس. قال الشيخ صلاح الدين الصّفدى: كان فى شبيبته يسافر بالتجارة، و كان أشقر سمينا أبيض معتدل القامة فصيح العبارة حلو المنطق وافر الهيبة كامل الأدوات خليقا للوزارة تامّ الخبرة زائد الإعجاب عظيم التّيه، و كان جارا للصاحب تقىّ الدين البيّع، فصاحبه و رأى فيه الكفاءة فاخذ له حسبة دمشق، ثم توجّه إلى مصر و توكّل للملك الأشرف خليل فى دولة أبيه، فجرى عليه نكبة من السلطان فشفع فيه مخدومه الأشرف خليل، و أطلقه من الاعتقال، و حج فتملّك الأشرف فى غيبته. و كان محبّا له فكتب إليه بين الأسطر: يا شقير، يا وجه الخير، قدّم السّير. فلمّا قدم وزره. و كان إذا ركب تمشى الأمراء الكبار فى خدمته. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۴

قلت: و كان فى أيام وزارته يقف الشجاعىّ المقدّم ذكره فى خدمته، فلمّا قتل مخدومه الملك الأشرف و هو بالإسكندريّة قدم القاهرة فطلب إلى القلعة فأنزله الشجاعىّ من القلعة ماشيا، ثم سلّمه من الغد إلى عدوّه الأمير بهاء الدين قراقوش [الظاهرىّ] مشدّ الصّحبة، قيل: إنّه ضربه ألفا و مائة مقرعة، ثم تداوله المسعودىّ و غيره و أخذ منه أموالا كثيرة، و لا زال تحت العقوبة حتى مات فى صفر. و لما تولّى الوزارة كتب إليه بعض أحبّائه من الشام يحذّره من الشجاعىّ:

تنبّه يا وزير الأرض و اعلم بأنّك قد وطئت على الأفاعى

و كن بالله معتصما فإنّى أخاف عليك من نهش الشجاعى

فبلغ الشجاعىّ، فلما جرى ما جرى طلب أقاربه و أصحابه و صادرهم، فقيل له:

عن الناظم، فقال: لا أوذيه فإنّه نصحه فىّ و ما انتصح. و قد أوضحنا أمره فى المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى بأطول من هذا. انتهى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى المقرئ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدّمياطىّ بدمشق فى صفر. و قاضى القضاة شهاب الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن خليل الخويّىّ. و السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن قلاوون، فتكوا به فى المحرّم. و نائبه بيدرا قتل من الغد. و وزيره الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن السّلعوس هلك تحت العذاب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و سبع أصابع. و ثبت إلى سادس عشر توت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۴]

ذكر سلطنة الملك العادل زين الدّين كتبغا على مصر

هو السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد اللّه المنصورىّ التركىّ المغلىّ سلطان الديار المصريّة؛ جلس على تخت الملك بعد أن خلع ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى يوم الخميس ثانى عشر المحرّم سنة أربع و تسعين و ستّمائة باتّفاق الأمراء على سلطنته. و هو السلطان العاشر من ملوك التّرك بالديار المصريّة، و أصله من التّتار من سبى وقعة حمص الأولى التى كانت فى سنة تسع و خمسين و ستمائة؛ فأخذه الملك المنصور قلاوون و أدّبه ثم أعتقه؛ و جعله من جملة مماليكه، و رقّاه حتّى صار من أكابر أمرائه، و استمرّ على ذلك فى الدولة الأشرفيّة خليل بن قلاوون إلى أن قتل، و تسلطن أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثلاث و تسعين و أقام الناصر فى الملك إلى سنة أربع و تسعين و وقع الاتفاق على خلعه و سلطنة كتبغا هذا، فتسلطن و تلقّب بالملك العادل، و سنّه يوم ذاك نحو الأربعين سنة، و قيل خمسين سنة. و قد تقدّم سبب خلع الملك الناصر محمد و سلطنة كتبغا هذا فى آخر ترجمة الملك الناصر محمد فلا حاجة فى الإعادة.

و قال الشيخ شمس الدين بن الجزرىّ قال: حكى لى الشيخ أبو الكرم النّصرانىّ الكاتب، قال: لمّا فتح هولاكو حلب بالسيف و دمشق بالأمان طلب هولاكو نصير الدين الطّوسىّ و كان فى صحبته، و قال له: اكتب أسماء مقدّمى عسكرى، و أبصر أيّهم يملك مصر، و يقعد على تخت الملك بها حتّى أقدّمه؟ قال: فحسب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۶

نصير الدّين [أسماء] المقدّمين؛ فما ظهر له من الأسماء اسم من يملك الديار المصريّة غير اسم كتبغا. و كان كتبغا صهر هولاكو، فقدّمه على العساكر فتوجّه بهم كتبغا فآنكسر على عين جالوت، فتعجّب هولاكو من هذه الواقعة و ظنّ أنّ نصير الدين قد غلط فى

حسابه. و كان كتبغا هذا من جملة من كان فى عسكر هولاكو من التّتار ممّن لا يؤبه إليه من الأصاغر، و كسبه قلاوون فى الواقعة؛ فكان بين المدّة نحو من خمس و ثلاثين سنة، حتّى قدّر اللّه تعالى بما قدّر من سلطنة كتبغا هذا. انتهى.

و لمّا تمّ أمر كتبغا فى الملك و تسلطن مدّ سماطا عظيما و أحضر جميع الأمراء و المقدّمين و العسكر و أكلوا السّماط، ثم تقدّموا و قبّلوا الأرض ثم قبّلوا يده و هنّئوه بالسلطنة، و خلع على الأمير حسام الدين لا چين و ولّاه نيابة السلطنة بالديار المصريّة، و ولّى عز الدين الأفرم أمير جاندار، و الأمير سيف الدين بهادر حاجب الحجّاب؛ ثم خلع على جميع الأمراء و المقدّمين و من له عادة بلبس الخلع [عند تولية الملك كما جرت العادة]. و فى يوم الخميس تاسع عشر المحرّم ركب جميع الأمراء و المقدّمين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۷

و جميع من خلع عليه و أتوا إلى سوق الخيل و ترجّلوا و قبّلوا الأرض، ثم كتب بسلطنة الملك العادل إلى البلاد الشاميّة و غيرها. و زيّنت مصر و القاهرة لسلطنته.

و لمّا كان يوم الأربعاء مستهلّ شهر ربيع الأوّل ركب السلطان الملك العادل كتبغا بأبّهة السلطنة و شعار الملك من قلعة الجبل و نزل و سار إلى ظاهر القاهرة نحو قبّة النصر، و عاد من باب النصر و شقّ القاهرة حتّى خرج من باب زويلة عائدا إلى قلعة الجبل، كما جرت العادة بركوب الملوك. و لم تطل مدّة سلطنته حتى وقع الغلاء و الفناء بالديار المصرية و أعمالها؛ ثمّ انتشر ذلك بالبلاد الشاميّة جميعها فى شوّال من هذه السنة، و ارتفع سعر القمح حتّى بيع كلّ اردبّ بمائة و عشرين درهما بعد أن كان بخمسة و عشرين درهما الإردبّ، و هذا فى هذه السنة، و أما فى السنة الآتية التى هى سنة خمس و تسعين و ستمائة فوصل سعر القمح إلى مائة و ستين درهما الإردبّ.

و أمّا الموت فإنّه فشا بالقاهرة و كثر، فأحصى من مات بها و ثبت اسمه فى ديوان [المواريث] فى ذى الحجّة فبلغوا سبعة عشر ألفا و خمسمائة. و هذا سوى من لم يرد اسمه فى ديوان المواريث من الغرباء و الفقراء و من لم يطلق من الديوان. و رحل جماعة كثيرة من أهل مصر عنها إلى الأقطار من عظم الغلاء و تخلخل أمر الديار المصريّة. و فى هذه السنة حجّ الأمير أنس بن الملك العادل كتبغا صاحب الترجمة، و حجّت معه والدته و أكثر حرم السلطان، و حجّ بسببهم خلق كثير من نساء الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۸

بتجمّل زائد، و حصل بهم رفق كبير لأهل مكّة و المدينة و المجاورين، و شكرت سيرة ولد السلطان أنس المذكور و بذل شيئا كثيرا لصاحب مكّة.

ثم استهلّت سنة خمس و تسعين و ستمائة و خليفة المسلمين الحاكم بأمر اللّه أبو العبّاس أحمد الهاشمىّ البغدادىّ العباسىّ. و سلطان الديار المصريّة و البلاد الشاميّة و الشماليّة و الفراتيّة و الساحليّة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورىّ. و وزيره الصاحب فخر الدين عمر ابن الشيخ مجد الدين بن الخليلىّ. و نائب السلطنة بالديار المصريّة الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ. و صاحب مكّة، شرّفها اللّه تعالى، الشريف نجم الدين أبو نمىّ محمد الحسنىّ المكّى. و صاحب المدينة النبويّة، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام، عزّ الدين جمّاز بن شيحة الحسينىّ.

و صاحب اليمن ممهّد الدين عمر ابن الملك المظفّر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور عمر [بن علىّ] بن رسول. و صاحب حماة بالبلاد الشاميّة الملك المظفّر تقىّ الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفّر تقىّ الدين محمود [ابن الملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر] بن شاهنشاه بن أيّوب. و صاحب ماردين [الملك السعيد شمس الدين داود ابن] الملك المظفّر فخر الدين ألبى أرسلان ابن الملك السعيد شمس الدين قرا أرسلان بن أرتق الأرتقىّ. و صاحب الروم السلطان غياث الدين مسعود ابن السلطان عز الدين [كيكاوس] ابن السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۵۹

غياث الدين كيخسرو بن سلجوق السّلجوقى. و ملك التّتار غازان و يقال قازان، و كلاهما يصحّ معناه، و اسمه الحقيقىّ محمود بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، و هو مظهر الإسلام و شعائر الإيمان. و نائب دمشق الأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ المنصورىّ.

و كان الموافق لأوّل هذه السنة عاشر بابه أحد شهور القبط المسمّى بالرومىّ تشرين الأوّل.

و قال الشيخ قطب الدين اليونينىّ: و فى العشر الأوّل من المحرّم حكى جماعة كثيرة من أهل دمشق و استفاض ذلك فى دمشق و كثر الحديث فيه عن قاضى جبّة أعسال، و هى قرية من قرى دمشق، أنّه تكلّم ثور بقرية من قرى جبّة أعسال، و ملخّصها: أنّ الثور خرج مع صبىّ يشرب ماء من هناك فلمّا فرغ حمد اللّه تعالى فتعجّب الصبى! و حكى لسيّده مالك الثور فشكّ فى قوله، و حضر فى اليوم الثانى بنفسه، فلمّا شرب الثور حمد اللّه تعالى؛ ثم فى اليوم الثالث حضر جماعة و سمعوه يحمد اللّه تعالى؛ فكلّمه بعضهم فقال الثور: «إنّ اللّه كان كتب على الأمّة سبع سنين جدبا، و لكن بشفاعة النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أبدلها بالخصب، و ذكر أنّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أمره بتبليغ ذلك، و قال الثور: يا رسول اللّه ما علامة صدقى عندهم؟ قال: أن يموت عقب الإخبار. قال الحاكى لذلك: ثم تقدّم الثور على مكان عال فسقط ميتا، فأخذ الناس من شعره للتّبرّك، و كفّن و دفن. انتهى.

قلت: و هذه الحكاية غريبة الوقوع و الحاكى لها ثقة حجّة، و قد قال: إنّه استفاض ذلك بدمشق. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۰

و أمّا أمر الديار المصريّة فإنه عظم أمر الغلاء بها حتّى أكل بعضهم الميتات و الكلاب، و مات خلق كثير بالجوع. و الحكايات فى ذلك كثيرة، و انتشر الغلاء شرقا و غربا. و بينما السلطان الملك العادل كتبغا فيما هو فيه من أمر الغلاء ورد عليه الخبر فى صفر بأنّه قد وصل إلى الرّحبة عسكر كثير نحو عشرة آلاف بيت من عسكر بيدو ملك التّتار طالبين الدخول فى الإسلام خوفا من السلطان غازان، و مقدّمهم أمير اسمه طرغاى، و هو زوج بنت هولاكو؛ فرسم الملك العادل إلى الأمير علم الدين سنجر [الدوادارى] بأن يسافر من دمشق إلى الرّحبة حتّى يتلقاهم، فخرج إليهم، ثم خرج بعده الأمير سنقر الأعسر شادّ دواوين دمشق، ثم ندب الملك العادل أيضا الأمير قرا سنقر المنصورىّ بالخروج من القاهرة، فخرج حتّى وصل إلى دمشق لتلقى المذكورين، و رسم له أن يحضر معه فى عوده إلى مصر جماعة من أعيانهم، فوصل قرا سنقر إلى دمشق و خرج لتلقّيهم، ثم عاد إلى دمشق فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل، و معه من أعيانهم مائة فارس و ثلاثة عشر فارسا؛ و فرح الناس بهم و بإسلامهم و أنزلوهم بالقصر الأبلق من الميدان.

و أمّا الأمير علم الدين سنجر الدّوادارى فبقى مع الباقين، و هم فوق عشرة آلاف ما بين رجل كبير و كهل و صغير و امرأة و معهم ماشية كثيرة و رخت عظيم، و أقام قرا سنقر بهم أيّاما، ثم سافر بهم إلى جهة الديار المصرية، و قدموا القاهرة فى آخر شهر ربيع الآخر، فأكرمهم السلطان الملك العادل كتبغا و رتّب لهم الرواتب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۸؛ ص ۶۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۱

ثمّ بدا للملك العادل كتبغا السفر إلى البلاد الشاميّة لأمر مقدّر اقتضاه رأيه، و أخذ فى تجهيز عساكره و تهيّأ للسفر، و خرج بجميع عساكره و أمرائه و خاصّيكيته فى يوم السبت سابع عشر شوّال و سار حتّى دخل دمشق، فى يوم السبت خامس عشر ذى القعدة و خامس ساعة من النهار المذكور و دخل دمشق و الأمير بدر الدين بيسرى حامل الجتر على رأسه، و نائب سلطنته الأمير حسام الدين لاچين المنصورى ماشيا بين يديه، و وزيره الصاحب فخر الدين بن الخليلىّ، و احتفل أهل دمشق لقدومه و زيّنت المدينة و فرح الناس به.

و لمّا دخل الملك العادل إلى دمشق و أقام بها أيّاما عزل عنها نائبها الأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ، و ولّى عوضه فى نيابة دمشق مملوكه الأمير سيف الدين أغزلوا العادلى و عمره نحو من اثنتين و ثلاثين سنة، و أنعم على الأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ بخبز أغزلو بمصر، و خرجا من عند السلطان و عليهما الخلع، هذا متولّ و هذا منفصل. ثم سافر السلطان الملك العادل من دمشق فى ثانى عشر ذى

الحجّة بأكثر العسكر المصرىّ و بقيّة جيش الشام إلى جهة قرية جوسية، و هى ضيعة اشتراها له الصاحب شهاب الدين الحنفىّ فتوجّه إليها، ثم سافر منها فى تاسع عشر ذى الحجّة إلى حمص و نزل عند البحرة بالمرج بعد ما أقام فى البريّة أيّاما لأجل الصيد، و حضر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۲

إليه نوّاب البلاد الحلبيّة جميعها؛ ثم عاد إلى دمشق و دخلها بمن معه من العساكر ضحا نهار الأربعاء ثانى المحرّم من سنة ست و تسعين و ستمائة. و أقام بدمشق إلى يوم الجمعة رابع المحرّم ركب السلطان الملك العادل المذكور بخواصّه و أمرائه إلى الجامع لصلاة الجمعة فحضر و صلّى بالمقصورة؛ و أخذ من الناس قصصهم حتى إنّه رأى شخصا بيده قصّة فتقدّم إليه بنفسه خطوات و أخذها منه؛ و لمّا جلس الملك العادل للصلاة بالمقصورة جلس عن يمينه الملك المظفّر تقىّ الدين محمود صاحب حماة، و تحته بدر الدّين أمير سلاح، ثم من تحته نائب دمشق أغزلو العادلىّ؛ و عن يسار السلطان الشيخ حسن بن الحريرى و أخواه، ثم نائب السلطنة لاچين المنصورىّ، ثم تحته نائب دمشق الأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ (أعنى الذى عزل عن نيابة دمشق)، ثم من تحته الأمير بدر الدين بيسرى، ثم قرا سنقر المنصورى، ثم الحاج بهادر حاجب الحجّاب؛ ثم الأمراء على مراتبهم ميمنة و ميسرة.

فلمّا انقضت الصلاة خرج من الجامع و الأمراء بين يديه و الناس يبتهلون بالدعاء له، و أحبّه أهل دمشق و شكرت سيرته، و حمدت طريقته. ثم فى يوم الخميس سابع عشر المحرّم أمسك السلطان الأمير أسندمر و قيّده و حبسه بالقلعة. و فى يوم الاثنين حادى عشرين المحرّم عزل السلطان الأمير شمس الدين سنقر الأعسر عن شدّ دواوين دمشق و رسم له بالسفر صحبة السلطان إلى مصر، و ولّى عوضه فتح الدين ابن صبرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۳

و لمّا كان بكرة يوم الاثنين المذكور خرج السلطان الملك العادل من دمشق بعساكره و جيوشه نحو الديار المصريّة، و سار حتى نزل باللّجّون بالقرب من وادى فحمة فى بكرة يوم الاثنين ثامن عشرين المحرّم من سنة ست و تسعين، و كان الأمير حسام الدين لاچين المنصورىّ نائب السلطنة قد اتّفق مع الأمراء على الوثوب على السلطان الملك العادل كتبغا هذا و الفتك به، فلم يقدر عليه لعظم شوكته؛ فدبّر أمرا آخر و هو أنّه ابتدأ أوّلا بالقبض على الأميرين: بتخاص و بكتوت الأزرق العادليين، و كانا شهمين شجاعين عزيزين عند أستاذهما الملك العادل المذكور، فركب لاچين بمن وافقه من الأمراء على حين غفلة و قبض على الأميرين المذكورين و قتلهما فى الحال، و قصد مخيّم السلطان فمنعه بعض مماليك السلطان قليلا و عوّقوه عن الوصول إلى الملك العادل. و كان العادل لمّا بلغه هذا الأمر علم أنّه لا قبل له على قتال لاچين لعلمه بمن وافقه من الأمراء و غيرهم و خاف على نفسه، و ركب من خيل النّوبة فرسا تسمّى حمامة و ساق لقلّة سعده و لزوال ملكه راجعا إلى الشام، و لو أقام بمخيّمه لم يقدر لاچين على قتاله و أخذه، فما شاء اللّه كان! و ساق حتى وصل إلى دمشق يوم الأربعاء آخر المحرّم قرب العصر، و معه أربعة أو خمسة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۴

خواصّه. و كان وصل إلى دمشق يوم الأربعاء آخر المحرّم أوّل النهار أمير شكار السلطان، و أخبر نائب الشام بصورة الحال و هو مجروح، فتهيأ نائب الشام الأمير أغزلو العادلىّ و استعدّ و أحضر أمراء الشام عند السلطان و رسم بالاحتياط على نوّاب الأمير حسام الدين لاچين و على حواصله بدمشق، و ندم الملك العادل على ما فعله مع لاچين هذا من الخير و المدافعة عنه، من كونه كان أحد من أعانه على قتل الأشرف، و على أنّه ولّاه نيابة السلطنة، و فى الجملة أنّه ندم حيث لا ينفعه الندم! و على رأى من قال ": أشبعتهم سبّا و فازوا بالإبل "و مثله أيضا قول القائل:

من راقب الناس مات غمّا و فاز باللّذة الجسور

ثم إنّ الملك العادل طلب قاضى قضاة دمشق بدر الدين بن جماعة فحضر بين يدى السلطان هو و قاضى القضاة حسام الدين الحنفىّ، و حضرا عند الملك العادل تجليف الأمراء و المقدّمين و تجديد المواثيق منهم، و وعدهم و طيّب قلوبهم.

و أمّا الأمير حسام الدين لاچين فإنّه استولى على دهليز السلطان و الخزائن و الحرّاس و العساكر من غير ممانع، و تسلطن فى الطريق و لقّب بالملك المنصور حسام الدين لاچين، و توجّه إلى نحو الديار المصريّة و ملكها و تمّ أمره، و خطب له بمصر و أعمالها و القدس و الساحل جميعه.

و أمّا الملك العادل فإنّه أقام بقلعة دمشق هذه الأيّام كلّها لا يخرج منها، و أمّر جماعة بدمشق، و أطلق بعض المكوس بها، و قرئ بذلك توقيع يوم الجمعة سادس عشر صفر بعد صلاة الجمعة بالجامع. و بينما هو فى ذلك ورد الخبر على أهل دمشق بأنّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۵

مدينة صفد زيّنت لسلطنة لاچين و دقّ بها البشائر، و كذلك نابلس و الكرك.

فلمّا بلغ الملك العادل ذلك جهّز جماعة من عسكر دمشق مقدّمهم الأمير طقصبا الناصرىّ بكشف هذا الأمر و تحقيق الخبر، فتوجّهوا يوم الخميس ثانى عشرين صفر فعلموا بعد خروجهم فى النهار المذكور بدخول الملك المنصور لاچين إلى مصر و سلطنته، فرجعوا و علموا عدم الفائدة فى توجّههم. ثم فى الغد من يوم الجمعة ثالث عشرين صفر ظهر الأمر بدمشق و انكشف الحال و جوهر الملك العادل كتبغا بذلك، و بلغه أنّه لمّا وصل العسكر إلى غزّة ركب الأمير حسام الدين لاچين فى دست السلطنة، و حمل البيسرى على رأسه الجتر و حلفوا له، و نعت بالملك المنصور.

ثم فى يوم السبت رابع عشرين صفر وصل إلى دمشق الأمير كجكن و معه جماعة من الأمراء كانوا مجرّدين إلى الرّحبة، فلم يدخلوا دمشق بل توجّهوا إلى جهة ميدان الحصا، و أعلن الأمير كجكن أمر الملك المنصور لاچين، و علم جيش دمشق بذلك، فخرج إليه طائفة بعد طائفة، و كان قبل ذلك قد توجّه أميران من أكابر أمراء دمشق إلى جهة الديار المصريّة. فلمّا تحقّق الملك العادل كتبغا بذلك و علم انحلال أمره و زوال دولته بالكليّة أذعن بالطاعة لأمراء دمشق، و قال لهم: الملك المنصور لاچين خشداشى و أنا فى خدمته و طاعته، و حضر الأمير سيف الدين جاغان الحسامىّ إلى قلعة دمشق إلى عند الملك العادل كتبغا، فقال له كتبغا: أنا أجلس فى مكان بالقلعة حتّى نكاتب السلطان و نعتمد على ما يرسم به. فلمّا رأى الأمراء منه ذلك تفرّقوا و توجّهوا إلى باب الميدان و حلفوا للملك المنصور لاچين و أرسلوا البريد إلى القاهرة بذلك، ثم احتفظوا بالقلعة و بالملك العادل كتبغا، و لبس عسكر دمشق آلة الحرب و سيّروا عامّة نهار السبت بظاهر دمشق و حول القلعة؛ و الناس فى هرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۶

و اختباط و أقوال مختلفة، و أبواب دمشق مغلّقة سوى باب النصر، و باب القلعة مغلّق فتح منه خوخته، و اجتمع العامّة و الناس من باب القلعة إلى باب النصر و ظاهر البلد حتّى سقط منهم جماعة كثيرة فى الخندق فسلم جماعة و هلك دون العشرة، و أمسى الناس يوم السبت و قد أعلن باسم الملك المنصور لاچين لا يخفى أحد ذلك، و شرع [وقت العصر فى] دقّ البشائر بالقلعة. ثم فى سحر يوم الأحد ذكره المؤذّنون بجامع دمشق، و تلوا قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ ... إلى آخرها.

و أظهروا اسم المنصور و الدعاء له، ثم ذكره قارئ المصحف بعد صلاة الصبح بمقصورة جامع دمشق، و دقّت البشائر على أبواب جميع أمراء دمشق دقّا مزعجا، و أظهروا الفرح و السرور و أمر بتزين أسواق البلد جميعها فزيّنت مدينة دمشق، و فتحت دكاكين دمشق و أسواقها و اشتغلوا بمعايشهم، و تعجّب الناس من تسليم الملك العادل كتبغا الأمر إلى الملك المنصور لاچين على هذا الوجه الهيّن من غير قتال و لا حرب مع ما كان معه من الأمراء و الجند، و لو لم يكن معه إلّا مملوكه الأمير أغزلو العادلىّ نائب الشام لكفاه ذلك. على أنّ الملك المنصور لاچين كان أرسل فى الباطن عدّة مطالعات لأمراء دمشق و أهلها و استمال غالب أهل دمشق، فما أحوجه الملك العادل كتبغا لشىء من ذلك بل سلّم له الأمر على هذا الوجه الذى ذكرناه. خذلان من اللّه تعالى.

و أمّا الأمير سيف الدين أغزلو العادلىّ مملوك الملك العادل كتبغا نائب الشام لمّا رأى ما وقع من أستاذه لم يسعه إلا الإذعان للملك المنصور و أظهر الفرح به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۷

و خلف له. و قال: الملك المنصور لاچين- نصره اللّه- هو الذى كان عيّننى لنيابة دمشق، و أستاذى الملك العادل كتبغا استصغرنى فأنا نائبه. ثم سافر هو و الأمير جاغان الحسامى إلى نحو الديار المصريّة.

و أمّا لاچين فإنّه تسلطن يوم الجمعة عاشر صفر و ركب يوم الخميس سادس عشر صفر و شقّ القاهرة و تمّ أمره. و أمّا الملك العادل كتبغا هذا فإنّه استمرّ بقلعة دمشق إلى أن عاد الأمير جاغان المنصوريّ الحسامىّ إلى دمشق فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الأوّل، و طلع من الغد إلى قلعة دمشق و معه الأمير الكبير حسام الدين الظاهرىّ أستاذ الدار فى الدولة المنصوريّة و الأشرفيّة، و الأمير سيف الدين كحكن، و حضر قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة قاضى دمشق و دخلوا الجميع إلى الملك العادل كتبغا، فتكلّم معهم كلاما كثيرا بحيث إنّه طال المجلس كالعاتب عليهم، ثم إنّه حلف يمينا طويلة يقول فى أوّلها: أقول و أنا كتبغا المنصورىّ، و يكرّر اسم اللّه تعالى فى الحلف مرّة بعد مرّة، أنّه يرضى بالمكان الذى عيّنه له السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين و لا يكاتب و لا يسارر، و أنّه تحت الطاعة، و أنه خلع نفسه من الملك و أشياء كثيرة من هذا النّموذج، ثم خرجوا من عنده. و كان المكان الذى عيّنه له الملك المنصور لاچين قلعة صرخد، و لم يعيّن المكان المذكور فى اليمين. ثم ولّى الملك المنصور نيابة الشام للأمير قبجق المنصورىّ و عزل أغزلوا العادلىّ، فدخل قبجق إلى دمشق فى يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأوّل، و تجهّز الملك العادل كتبغا و خرج من قلعة دمشق بأولاده و عياله و مماليكه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۸

و توجّه إلى صرخد فى ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور، و جرّدوا معه جماعة من الجيش نحو مائتى فارس إلى أن أوصلوه إلى صرخد. فكانت مدّة سلطنة الملك العادل كتبغا هذا على مصر سنتين و ثمانية و عشرين يوما، و قيل سبعة عشر يوما، و تسلطن من بعده الملك المنصور حسام الدين لاچين حسب ما تقدّم ذكره.

ثم كتب له الملك المنصور حسام الدين لاچين تقليدا بنيابة صرخد، فقبل الملك العادل ذلك و باشر نيابة صرخد سنين إلى أن نقله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سلطنته الثانية من نيابة صرخد إلى نيابة حماة. و صار من جملة نوّاب السلطنة، و كتب له عن السلطان كما يكتب لأمثاله من النوّاب، و سافر فى التجاريد فى خدمة نوّاب دمشق و حضر الجهاد؛ و لم يزل على نيابة حماة حتى مات بها فى ليلة الجمعة يوم عيد الأضحى و هو فى سنّ الكهوليّة. و دفن بحماة، ثم نقل منها و دفن بتربته التى أنشأها بسفح جبل قاسيون دمشق غربىّ الرّباط الناصرى، و له عليها أوقاف. و كان ملكا خيّرا ديّنا عاقلا عادلا سليم الباطن شجاعا متواضعا، و كان يحبّ الفقهاء و العلماء و الصلحاء و يكرمهم إكراما زائدا، و كان أسمر اللون قصيرا دقيق الصّدر قصير العنق، و كان له لحية صغيرة فى حنكه، أسر صغيرا من عسكر هولاكو. و كان لمّا ولى سلطنة مصر و الشام تشاءم الناس به، و هو أنّ النيل قد بلغ فى تلك السنة ست عشرة ذراعا ثم هبط من ليلته فشرقت البلاد و أعقبه غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة. و قد تقدّم ذكر ذلك فى أوّل ترجمته. و مات الملك العادل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۶۹

كتبغا المذكور بعد أن طال مرضه و استرخى حتى لم يبق له حركة. و ترك عدّة أولاد.

و تولّى نيابة حماة بعده الأمير بتخاص المنصورىّ نقل إليها من نيابة الشّوبك. و قد تقدّم التعريف بأحوال كتبغا هذا فى أوائل ترجمته و فى غيرها فيما مرّ ذكره. و أمر كتبغا هذا هو خرق العادة من كونه كان ولى سلطنة مصر أكثر من سنتين و صار له شوكة و مماليك و حاشية، ثم يخلع و يصير من جملة نوّاب السلطان بالبلاد الشاميّة؛ فهذا شىء لم يقع لغيره من الملوك. و أعجب من هذا أنّه لما قتل الملك المنصور لاچين و تحيّر أمراء مصر فيمن يولّونه السلطنة من بعده لم يتعرّض أحد لذكره و لا رشّح للعود البتّة حتى احتاجوا الأمراء و بعثوا خلف الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك، و أتوا به و سلطنوه.

قلت: و ما أظنّ أنّ القلوب نفرت منه إلا لما رأوه من دنيء همّته عند ما خلع من السلطنة و تسليمه للامر من غير قتال و لا ممانعة، و كان يمكنه أن يدافع بكلّ ما تصل القدرة إليه و لو ذهبت روحه عزيزة غير ذليلة، و ما أحسن قول عبد المطّلب جدّ نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و اسمه شيبة الحمد:

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة و إن تسلّت أسلناها على الأسل

لا ينزل المجد إلّا فى منازلنا كالنّوم ليس له مأوى سوى المقل

و قول عنترة أيضا:

أروم من المعالى منتهاها و لا أرضى بمنزلة دنيّه

فإمّا أن أشال على العوالى و إمّا أن توسّدنى المنيّه

و يعجبنى المقالة الثامنة من تأليف العلّامة شرف الدين عبد المؤمن بن هبة اللّه الأصفهانى المعروف بشوروة فإنّ أوائلها تقارب ما نحن فيه، و هى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۰

رتبة الشرف، لا تنال بالتّرف؛ و السعادة أمر لا يدرك، إلا بعيش يفرك، و طيب يترك؛ و نوم يطرد، و صوم يسرد؛ و سرور عازب، و همّ لازب؛ و من عشق المعالى ألف الغمّ، و من طلب اللآلئ ركب اليمّ؛ و من قنص الحيتان ورد النهر، و من خطب الحصان نقد المهر؛ كلّا أين أنت من المعالى! إنّ السّوحوق جبّار و أنت قاعد، و الفيلق جرّار و أنت واحد؛ العقل يناديك و أنت أصلخ، و يدنيك و يحول بينكما البرزخ؛ لقد أزف الرحيل فاستنفد جهدك، و أكثب الصيد فضمّر فهدك؛ فالحذر يترصّد الانتهاز، و الحازم يهيّئ أسباب الجهاز؛ تجرّع مرارة النوائب فى أيّام معدوده، لحلاوة معهودة غير محدوده؛ و إنما هى محنة بائده، تتلوها فائده؛ و كربة نافده، بعدها نعمة خالده، [و غنيمة بارده]؛ فلا تكرهنّ صبرا أو صابا، يغسل عنك أو صابا؛ و لا تشربنّ وردا يعقبك سقاما، و لا تشمّن وردا يورثك زكاما؛ [ما ألين الرّيحان لو لا وخز البهمى، و ما أطيب الماذىّ لو لا حمة الحمى]! فلا تهولنّك مرارات ذاقها عصبه، إنما يريد اللّه ليهديهم بها؛ و لا تروقنّك حلاوات نالها فرقه، إنما يريد اللّه ليعذّبهم بها. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۱

السنة الأولى من سلطنة الملك العادل كتبغا المنصورىّ على مصر، و هى سنة أربع و تسعين و ستمائة.

كان فيها الغلاء العظيم بسائر البلاد و لا سيّما مصر و الشام، و كان بمصر مع الغلاء و باء عظيم أيضا و قاسى الناس شدائد فى هذه السنة و استسقى الناس بمصر من عظم الغلاء و الفناء.

و فيها أسلم ملك التّتار غازان و أسلم غالب جنده و عساكره، على ما حكى الشيخ علم الدين البرزالىّ.

و فيها توفّى السلطان الملك المظفّر شمس الدين أبو المحاسن يوسف ابن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علىّ بن رسول التّركمانىّ الأصل الغسّانىّ صاحب بلاد اليمن، مات فى شهر رجب بقلعة تعزّ من بلاد اليمن، و قيل: اسم رسول محمد ابن هارون بن أبى الفتح بن نوحى بن رستم من ذرّيّة جبلة بن الأيهم، قيل: إنّ رسولا جدّ هؤلاء ملوك اليمن كان انضم لبعض الخلفاء العباسيّة، فاختصه بالرسالة إلى الشام و غيرها فعرف برسول، و غلب عليه ذلك. ثم انتقل من العراق إلى الشام ثم إلى مصر، و خدم هو و أولاده بعض بنى أيّوب، و هو مع ذلك له حاشية و خدم.

و لمّا أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك المعظّم توران شاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۲

إلى اليمن أرسل الملك المنصور عمر والد صاحب الترجمة معه كالوزير له و استحلفه على المناصحة، فسار معه إلى اليمن. فلمّا ملك الملك المسعود أقسيس ابن الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيّوب اليمن بعد توران شاه قرّب عمر المذكور و زاد فى تعظيمه و

ولّاه الحصون، ثمّ ولّاه مكة المشرفة و رتّب معه ثلثمائة فارس، و حصل بينه و بين صاحب مكة حسن بن قتادة وقعة انكسر فيها حسن و دخل المنصور مكة و استولى عليها، و عمّر بها المسجد الذى اعتمرت منه عائشة أمّ المؤمنين رضى اللّه عنها فى سنة تسع عشرة و ستمائة، ثم عمّر فى ولايته لمكة أيضا دار أبى بكر الصدّيق، رضى اللّه عنه فى زقاق الحجر فى سنة ثلاث و عشرين و ستمائة، ثم استنابه الملك المسعود على اليمن لمّا توجّه إلى الديار المصرية، و استناب على صنعاء أخاه بدر الدين حسن بن علىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۳

ابن رسول. و لمّا عاد الملك المسعود إلى اليمن قبض على نور الدين هذا و على أخيه بدر الدين حسن المذكور و على أخيه فخر الدين و على شرف الدين موسى تخوّفا منهم لما ظهر من نجابتهم فى غيبته، و أرسلهم إلى الديار المصريّة محتفظا بهم خلا نور الدين عمر (أعنى الملك المنصور) فإنّه أطلقه من يومه لأنه كان يأنس إليه، ثم استحلفه و جعله أتابك عسكره؛ ثم استنابه الملك المسعود ثانيا لمّا توجّه إلى مصر، و قال له:

إن متّ فأنت أولى بالملك من إخوتى لخدمتك لى، و إن عشت فأنت على حالك، و إياك أن تترك أحدا من أهلى يدخل اليمن، و لو جاءك الملك الكامل. ثم سار الملك المسعود إلى مكة فمات بها. فلما بلغ الملك المنصور ذلك استولى على ممالك اليمن بعد أمور و خطوب، و استوسق له الأمر، فكانت مدّة مملكته باليمن ثيّفا على عشرين سنة. و مات بها فى ليلة السبت تاسع ذى القعدة سنة سبع و أربعين و ستمائة، و ملك بعده ابنه الملك المظفّر يوسف هذا، و هو ثانى سلطان من بنى رسول باليمن؛ و أقام الملك المظفّر هذا فى الملك نحوا من ستّ و أربعين سنة. و كان ملكا عادلا عفيفا عن أموال الرعيّة، حسن السّيرة كثير العدل، و ملك بعده ولده الأكبر الملك الأشرف ممهّد الدّين عمر فلم يمكث الأشرف بعد أبيه إلا سنة و مات، و ملك أخوه الملك المؤيّد هزبر الدّين داود. و مات الملك المظفّر هذا مسموما سمّته بعض جواريه. و مات و قد جاوز الثمانين. و خلّف من الأولاد الملك الأشرف الذى ولى بعده، و المؤيّد داود و الواثق [إبراهيم] و المسعود [تاج الدين حسن] و المنصور [أيوب]. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۴

و فيها توفّى العلّامة جمال الدين أبو غانم محمد ابن الصاحب كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة اللّه بن أحمد بن أبى جرادة الحلبىّ الحنفىّ المعروف بابن العديم.

مات بمدينة حماة، و كان إماما فاضلا بارعا من بيت علم و رياسة.

و فيها قتل الأمير عساف ابن الأمير أحمد بن حجّىّ أمير العرب من آل مرى، و كان أبوه أكبر عربان آل برمك، و كان يدّعى أنه من نسل البرامكة من العبّاسة أخت هارون الرشيد. و قد ذكرنا ذلك فى وفاة أبيه الأمير شهاب الدين أحمد.

و فيها توفّى الأمير بدر الدين بكتوت بن عبد اللّه الفارسىّ الأتابكىّ، كان من خيار الأمراء و أكابرهم و أحسنهم سيرة.

و فيها توفّى شيخ الحجاز و عالمه الشيخ محبّ الدين أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطّبرىّ المكىّ الشافعىّ فقيه الحرم بمكة- شرفها اللّه تعالى- و مفتيه، و مولده فى سنة أربع عشرة و ستّمائة بمكّة. و كانت وفاته فى ذى القعدة. و قال البرزالىّ: ولد بمكّة فى يوم الخميس السابع و العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة و ستمائة.

قلت: و نشأ بمكّة و طلب العلم و سمع الكثير و رحل البلاد.

و قال جمال الدين الإسنائىّ: إنّه تفقّه بقوص على الشيخ مجد الدين القشيرىّ. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۵

و ذكر نحو ذلك القطب الحلبىّ فى تاريخ مصر، و حدّث و خرّج لنفسه أحاديث عوالى.

قال أبو حيّان: إنّه وقع له وهم فاحش فى القسم الأول و هو التّساعىّ، و هو إسقاط رجل من الإسناد حتى صار له الحديث تساعيّا فى ظنّه. انتهى.

قلت: و قد استوعبنا سماعاته و مصنّفاته و مشايخه فى ترجمته من تاريخنا المنهل الصافى، و المستوفى بعد الوافى مستوفاة فى الكتاب المذكور. و كان له يد فى النظم، فمن ذلك قصيدته الحائيّة:

ما لطرفى عن الجمال براح و لقلبى به غذا و رواح

كلّ معنى يلوح فى كلّ حسن لى إليه تقلّب و ارتياح

و منها:

فيهم يعشق الجمال و يهوى و يشوق الحمى و تهوى الملاح

و بهم يعذّب الغرام و يحلو و يطيب الثناء و الامتداح

لا تلم يا خليّ قلبى فيهم ما على من هوى الملاح جناح

ويح قلبى و ويح طرفى إلى كم يكتم الحبّ و الهوى فضّاح

صاح عرّج على العقيق و بلّغ و قباب فيها الوجوه الصباح

و القصيدة طويلة كلّها على هذا المنوال.

و فيها توفّى سلطان إفريقيّة و ابن سلطانها و أخو سلطانها عمر بن أبى زكريّا يحيى ابن عبد الواحد بن عمر الهنتاتىّ الملقّب بالمستنصر بالله و المؤيّد به، و ولى سلطنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۶

تونس بعد وفاة أخيه إبراهيم فيما أظنّ، و قتل الدعىّ الذى كان غلب عليها، و ملك البلاد و دام فى الملك إلى أن مات فى ذى الحجّة. و كان عهد لولده عبد اللّه بالملك، فلمّا احتضر أشار عليه الشيخ أبو محمد المرجانى بأن يخلعه لصغر سنّه فخلعه، و ولّى ولد الواثق محمد بن يحيى بن محمد الملقّب بأبى عصيدة الآتى ذكر وفاته فى سنة تسع و سبعمائة. و كان المستنصر هذا ملكا عادلا حسن السيرة و فيه خبرة و نهضة و كفاية و دين و شجاعة و إقدام. رحمه اللّه تعالى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الزاهد القدوة أبو الرجال بن مرى بمنين فى المحرّم. و عزّ الدين أبو بكر محفوظ بن معتوق التاجر ابن البزورىّ فى صفر. و الإمام عزّ الدين أحمد بن إبراهيم بن الفاروثىّ فى ذى الحجة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۷

و صاحب اليمن الملك المظفّر يوسف بن عمر فى رجب؛ و كانت دولته بضعا و أربعين سنة. و شيخ الحجاز محبّ الدين الطّبرىّ. و أبو الفهم أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينىّ النقيب فى المحرّم. و العلّامة تاج الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد السلام بن المطهّر بن أبى عصرون التميمى مدرّس الشاميّة الصغرى فى ربيع الأوّل. و محيى الدين عبد الرحيم بن عبد المنعم [بن خلف بن عبد المنعم] بن الدّميرى فى المحرّم، و له تسعون سنة. و الزاهد القدوة شرف الدين محمد بن عبد الملك اليونينىّ المعروف بالأرزونى. و الزاهد المقرئ شرف الدين محمود بن محمد التّادفىّ بقاسيون فى رجب. و العلّامة زين الدين [أبو البركات] المنجّا بن عثمان بن أسعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۸

ابن المنجا الحنبلىّ فى شعبان، و له خمس و ستون سنة. و قاضى القضاة شرف الدين الحسن بن عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر المقدسىّ الحنبلىّ. و ناصر الدين نصر اللّه بن محمد بن عيّاش الحدّاد فى شوّال. و العدل كمال الدين عبد اللّه بن محمد [بن نصر] ابن قوام فى ذى القعدة. و أبو الغنائم بن محاسن الكفرابى. و المقرئ موفّق الدين محمد بن أبى العلاء [محمد بن علىّ] ببعلبكّ فى ذى الحجة. و المقرئ أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الحليم سحنون المالكىّ فى شوّال بالإسكندريّة. و العلّامة الصاحب محيى الدين محمد بن يعقوب [بن إبراهيم بن هبة اللّه بن طارق بن سالم] بن النحّاس الحلبىّ الحنفى فى آخر السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا. و كان الوفاء فى سادس أيام النّسىء.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۵]

السنة الثانية من ولاية الملك العادل كتبغا المنصوريّ على مصر، و هى سنة خمس و تسعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۷۹

فيها كان الغلاء العظيم بسائر البلاد، و لا سيّما مصر و الشام؛ و كان بمصر مع الغلاء و باء عظيم أيضا، و قاسى الناس شدائد فى هذه السنة و الماضية.

و فيها ولى قضاء الديار المصريّة الشيخ تقىّ الدين أبو الفتح محمد بن علىّ بن وهب ابن دقيق العيد بعد وفاة قاضى القضاة تقىّ الدين عبد الرحمن بن بنت الأعزّ.

و فيها توفّى الملك السعيد شمس الدين إيلغازى ابن الملك المظفّر [فخر الدين قرا أرسلان] ابن الملك السعيد صاحب ماردين الأرتقىّ، و دفن بتربة جدّه أرتق، و تولّى بعده سلطنة ماردين أخوه الملك المنصور نجم الدين غازى. و كان مدّة مملكة الملك السعيد هذا على ماردين دون الثلاث سنين. و كان جوادا عادلا حسن السّيرة، رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى الأمير بدر الدين بيليك بن عبد اللّه المحسنىّ المعروف بأبى شامة بالقاهرة، و كان من أعيان الأمراء و أكابرهم، رحمه اللّه.

و فيها توفى الأسعد بن السّديد القبطىّ الأسلمىّ الكاتب مستوفى الديار المصريّة و البلاد الشامية و الجيوش جميعها المعروف بالماعز الديوانى المشهور، و كان معروفا بالأمانة و الخير، و كان نصرانيّا ثم أسلم فى دولة السلطان الملك الأشرف خليل ابن قلاوون.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى- رحمه اللّه-: حكى لى القاضى شهاب الدين محمود رحمه اللّه قال: لمّا مرض المذكور توجّهنا إليه نعوده فوجدناه ضعيفا إلى الغاية، و قد وضعوا عنده أنواعا من الحلىّ و المصاغ المجوهر و العقود

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۰

و فيها العنبر الفائق و أنواع من الطّيب. ثم إنّه قال: ارفعوا هذا عنّى، و أسرّ إلى خادم كلاما؛ فمضى و أتى بحقّ ففتحه و أقبل يشمّه و قمنا من عنده ثم إنه مات، فسألنا ذلك الخادم فيما بعد: ما كان فى ذلك الحقّ؟ قال: شعرة من است الراهب الفلانىّ الذى كان له كذا كذا سنة ما لمس الماء و لا قربه. قال فأنشدت:

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم إلّا و فى يده من نتنها عود

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك بن عبد اللّه الأفرم الكبير أمير جاندار الملك الظاهر و الملك السعيد و الملك المنصور قلاوون. فلمّا تسلطن الملك الأشرف خليل ابن قلاوون حبسه، و بعد قتل الأشرف خليل أخرجه أخوه الملك الناصر محمد ابن قلاوون و أعاده إلى مكانته؛ ثم استقرّ فى أيام الملك العادل كتبغا على حاله إلى أن مات بالقاهرة فى يوم السبت سابع شهر ربيع الأوّل.

قال القطب اليونينىّ: حكى لى الأمير سيف الدين بن المحفّدار قال: أوصى الأفرم عند موته أنه إذا توفّى يأخذون خيله يلبسونها أفخر مالها من العدّة، و كذلك جميع مماليكه و غلمانه يلبسونهم عدّة الحرب، و أن تضرب نوبة الطبلخاناه خلف جنازته، كما كان يطلع إلى الغزاة، و ألّا يقلب له سنجق و لا يكسر له رمح، ففعلوا أولاده ما أمر به ما خلا الطبلخاناه، فإنّ نائب السلطنة حسام الدين لاچين منعهم من ذلك، و كانت جنازته حفلة حضرها السلطان و من دونه. و كان ديّنا من وسائط الأخيار و أرباب المعروف. و كان يقال: إنه يدخل عليه من أملاكه و ضماناته و إقطاعاته كلّ يوم ألف دينار خارج عن الغلال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۱

قلت: و هذا مستفاض بين الناس. و قصّة أولاده لمّا احتاجوا مع كثرة هذا المال إلى السؤال مشهورة. يقال إنه كان له ثمن الديار المصرية، و هو صاحب الرّباط و الجسر على بركة الحبش خارج القاهرة.

قال الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ: «كنت بالقاهرة و قد وقف أولاده و شكا عليهم أرباب الديون إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، فقال السلطان:

يا بشتك، هؤلاء أولاد الأفرم الكبير صاحب الأملاك و الأموال، أبصر كيف حالهم! و ما سببه إلا أنّ أباهم و كلهم على أملاكهم فما بقيت، و أنا لأجل ذلك لا أدّخر لأولادى ملكا و لا مالا». انتهى كلام الصّفدى.

قلت: و العجيب أنه كان قليل الظلم كثير الخير، و غالب ما حصله من نوع المتاجر و المزروعات و المستأجرات، و مع هذا احتاج أولاده و ذريته إلى السؤال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۲

و فيها توفّى قاضى القضاة بالديار المصريّة و رئيسها تقىّ الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضى القضاه تاج الدين أبى محمد عبد الوهاب ابن القاضى الأعز أبى القاسم خلف [بن محمود] بن بدر العلامىّ الشافعى المصرىّ المعروف بابن بنت الأعز. مات يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى و دفن عند والده بالقرافة فى تربتهم و هو فى الكهولية. و كان فقيها بارعا شاعرا خيّرا ديّنا متواضعا كريما، تفقّه على والده و على ابن عبد السلام، و تولّى الوزارة و القضاء و مشيخة الشيوخ، و أضيف اليه تدريس الصلاحيّة و الشريفية بالقاهرة و المشهد الحسينى و خطابة الجامع الأزهر، و امتحن محنة شديدة فى أوّل الدولة الأشرفية و عمل على إتلافه بالكلّية، و ذلك بسعاية الوزير ابن السّلعوس الدّمشقىّ. و قد استوعبنا أمره فى المنهل الصافى، ثم أعيد إلى القضاء بعد وفاة الأشرف، فلم تطل أيامه و مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۳

و لمّا حج القاضى تقىّ الدين هذا و زار قبر النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أنشد عند الحجرة [النبويّة] قصيدته التى مطلعها:

الناس بين مرجّز و مقصّد و مطوّل فى مدحه و مجوّد

و مخبّر عمّن روى و معبّر عمّا رآه من العلا و السّودد

و فيها توفّى الشيخ الإمام الأديب البارع المفتنّ سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد ابن الحسين المصرىّ المعروف بالسّراج الورّاق الشاعر المشهور. مولده فى العشر الأخير من شوّال سنة خمس عشرة و ستمائة، و مات فى جمادى الأولى من هذه السنة و دفن بالقرافة.

و كان إماما فاضلا أديبا مكثرا متصرّفا فى فنون البلاغة، و هو شاعر مصر فى زمانه بلا مدافعة. و من شعره:

فى خدّه ضلّ علم الناس و اختلفوا أ للشقائق أم للورد نسبته

فذاك بالخال يقضى للشقيق و ذا دليله أنّ ماء الورد ريقته

و له:

كم قطع الجود من لسان قلّد من نظمه النّحورا

فهأنا شاعر سراج فاقطع لسانى أزدك نورا

و له:

لا تحجب الطّيف إنّى عنه محجوب لم يبق منى لفرط السّقم مطلوب

و لا تثق بأنينى إنّ موعده بأن أعيش للقيا الطّيف مكذوب

هذا و خدّك مخضوب يشاكله دمع يفيض على خدىّ مخضوب

و ليس للورد فى التشبيه رتبته و إنّما ذاك من معناه تقريب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۴

و ما عذارك ريحانا كما زعموا فات الرياحين ذاك الحسن و الطّيب

تأوّد الغصن مهتزّا فأنبأنا أنّ الذى فيك خلق فيه مكسوب

يا قاسى القلب لو أعداه رقّته جسم من الماء بالألحاظ مشروب

أرحت سمعى و فى حبّيك من عذلى إذ أنت حب إلى العذّال محبوب

و كان السّراج أشقر أزرق العين. و فى ذلك يقول عن نفسه:

و من رآنى و الحمار مركبى و زرقتى للروم عرق قد ضرب

قال و قد أبصر وجهى مقبلا لا فارس الخيل و لا وجه العرب

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة دراعا و إصبع. و كان الوفاء فى رابع عشرين توت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۶]

ذكر سلطنة الملك المنصور لاچين على مصر

هو السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين بن عبد اللّه المنصورىّ سلطان الديار المصرية، تسلطن بعد خلع الملك العادل كتبغا المنصورىّ كما تقدّم ذكره فى يوم الجمعة عاشر صفر من سنة ست و تسعين و ستمائة. و أصل لا چين هذا مملوك للملك المنصور قلاوون اشتراه و ربّاه و أعتقه و رقّاه إلى أن جعله من جملة مماليكه، فلمّا تسلطن أمّره و جعله نائبا بقلعة دمشق. فلما خرج الأمير سيف الدين سنقر الأشقر عن طاعة الملك المنصور قلاوون و تسلطن بدمشق و تلقّب بالملك الكامل و ملك قلعة دمشق قبض على لا چين هذا و حبسه مدّة إلى أن انكسر سنقر الأشقر و ملك الأمير علم الدين سنجر الحلبىّ دمشق أخرجه من محبسه، و دام لا چين بدمشق إلى أن ورد مرسوم الملك المنصور قلاوون باستقرار لاچين هذا فى نيابة دمشق دفعة واحدة؛ فوليها و دام بها إحدى عشرة سنة إلى أن عزله الملك الأشرف خليل بن قلاوون بالشّجاعىّ. ثم قبض عليه ثم أطلقه بعد أشهر، ثم قبض عليه ثانيا مع جماعة أمراء، و هم: الأمير سنقر الأشقر المقدّم ذكره الذى كان تسلطن بدمشق و تلقّب بالملك الكامل. و الأمير ركن الدين طقصو الناصرىّ حمو لاچين هذا. و الأمير سيف الدين جرمك الناصرىّ. و الأمير بلبان الهارونىّ و غيرهم، فحنقوا الجميع و ما بقى غير لاچين هذا، فقدّموه و وضعوا الوتر فى حلقه و جذب الوتر فانقطع، و كان الملك الأشرف حاضرا؛ فقال لاچين: ياخوند، إيش لى ذنب! ما لى ذنب إلا أنّ صهرى طقصوها هو قد هلك، و أنا أطلّق ابنته، فرقّ له خشداشيته و قبّلوا الأرض و سألوا السلطان فيه، و ضمنوه فأطلقه و خلع عليه و أعطاه إمرة مائة فارس بالديار المصرية و جعله سلاح دار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۶

قلت: (يعنى جعله أمير سلاح) فإنّ أمير سلاح هو الذى يناول السلطان السلاح و غيره. قلت: للّه درّ المتنبّى حيث يقول:

لا تخدعنّك من عدوّك دمعة و ارحم شبابك من عدوّ ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

و ذلك أنّ لاچين لمّا خرج من الحبس و صار من جملة الأمراء خاف على نفسه، و اتّفق مع الأمير بيدرا نائب السلطنة و غيره على قتل الأشرف حتى تمّ لهم ذلك حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة الملك الأشرف. ثمّ اختفى لاچين أشهرا إلى أن أصلح أمره الأمير كتبغا

و أخرجه و خلع عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدّم و جعله على عادته. كلّ ذلك بسفارة الأمير كتبغا. ثم لمّا تسلطن كتبغا جعله نائب سلطنته بل قسيم مملكته، و استمرّ لاچين على ذلك حتى سافر الملك العادل كتبغا إلى البلاد الشاميّة و أصلح أمورها و عاد إلى نحو الديار المصريّة، و سار حتى نزل بمنزلة اللّجون، اتّفق لاچين هذا مع جماعة من أكابر الأمراء على قتل الملك العادل كتبغا و وثبوا عليه بالمنزلة المذكورة، و قتلوا الأميرين: [سيف الدين] بتخاص و بكتوت الأزرق العادليين، و كانا من أكابر مماليك الملك العادل كتبغا و أمرائه، و اختبط العسكر و بلع الملك العادل كتبغا ذلك ففاز بنفسه، و ركب فى خمسة من خواصّه و توجّه إلى دمشق.

و قد حكينا ذلك كلّه فى ترجمة كتبغا. فاستولى عند ذلك لاچين على الخزائن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۷

و الدهليز و بركة السلطنة، و ساق الجميع أمامه إلى مدينة غزّة. و بايعوه الأمراء بالسلطنة بعد شروط اشترطوها الأمراء عليه حسب ما يأتى ذكرها فى محلّه. و سار الجميع إلى نحو الديار المصريّة حتى دخلوها و ملكوا القلعة بغير مدافع، و جلس لاچين هذا على كرسىّ المملكة فى يوم الجمعة المقدّم ذكره. و تم أمره و خلع على الأمراء بعدّة وظائف، و هم: الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصورىّ بنيابة السلطنة بالديار المصريّة عوضا عن نفسه. و خلع على الأمير قبجق المنصورىّ بنيابة الشام عوضا عن الأمير أغزلوا العادلى. و على عدّة أمراء أخر. ثم ركب الملك المنصور لاچين بعد ذلك من قلعة الجبل فى يوم الاثنين العشرين من صفر بأبّهة السلطنة و عليه الخلعة الخليفتيّة، و خرج إلى ظاهر القاهرة إلى جهة قبّة النصر، ثم عاد من باب النصر و شقّ القاهرة إلى أن خرج من باب زويلة، و الأمراء و العساكر بين يديه؛ و حمل الأمير بدر الدين بيسرى الجتر على رأسه و طلع إلى القلعة. و خلع أيضا على الأمراء و أرباب الوظائف على العادة. و استمرّ فى السلطنة و حسنت سيرته، و باشر الأمور بنفسه و أحبّه الناس لو لا مملوكه منكوتمر، فإنّه كان صبيا مذموم السيرة. و لمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۸

كان يوم الثلاثاء منتصف ذى القعدة من سنة ست و تسعين و ستمائة قبض السلطان الملك المنصور لاچين على الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصورىّ نائب السلطنة و حبسه، و ولّى مملوكه منكوتمر المذكور نيابة السلطنة عوضه، فعظم ذلك على أكابر الأمراء فى الباطن. ثم بعد أيام ركب السلطان الملك المنصور لاچين و لعب الكرة بالميدان فتقنطر به الفرس فوقع من عليه و تهشّم جميع بدنه و انكسرت يده و بعض أضلاعه و وهن عظمه و ضعفت حركته، و بقى يعلّم عنه مملوكه و نائبه سيف الدين منكوتمر و أيس من نفسه. كلّ ذلك و الأمراء راضون بما يفعله منكوتمر لأجل خاطره إلى أن منّ اللّه تعالى عليه بالعافية و ركب، و لمّا ركب زيّنت له القاهرة و مصر و البلاد الشاميّة لعافيته، و فرح الناس بعافيته فرحا شديدا خصوصا الحرافيش.

فإنه لمّا ركب بعد عافيته قال له واحد من الحرافشة: يا قضيب الذهب، باللّه أرنى يدك، فرفع إليه يده و هو ماسك المقرعة و ضرب بها رقبة الحصان الذى تحته. و كان ركوبه فى حادى عشرين صفر من سنة سبع و تسعين و ستمائة. و لمّا كان لعب الكرة و كبا به فرسه و وقع و انكسرت يده قال فيه الأديب شمس الدين محمد [المعروف بابن البيّاعة]:

حويت بطشا و إحسانا و معرفة و ليس يحمل هذا كلّه الفرس

و لمّا تعافى الملك المنصور لاچين قال فيه شمس الدين المذكور نثرا و هو: أسفر ثغر صباحه عن محيّا القمر الزاهر، و بطش الأسد الكاسر، وجود البحر الزاخر؛ فياله يوما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۸۹

نال به الإسلام على شرفه شرفا، و أخذ كلّ مسلم من السرور العامّ طرفا؛ فملئت كلّ النفوس سرورا، و زيدت قلوب المؤمنين و أبصارهم ثباتا و نورا. ثم أنشد أبياتا منها:

فمصر و الشام كلّ الخير عمّهما و كلّ قطر علت فيه التّباشير

فالكون مبتهج و الخلق مبتسم و الخير متّصل و الدّين مجبور

و منها:

و كيف لا و عدوّ الدّين منكسر بالله و الملك المنصور منصور

و الشرك قد مات رعبا حيث صاح به التو حيد هذا حسام الدين مشهور

ثم بعد ذلك بمدّة قبض السلطان على الأمير بدر الدين بيسرى، و احتاط على جميع موجوده فى سادس شهر ربيع الآخر. ثم جهّز السلطان الملك المنصور العساكر إلى البلاد الشاميّة لغزو سيس و غيرها، و عليهم الأمير علم الدين سنجر الدّوادارى و غيره من الأمراء، و سارت العساكر من الديار المصرية إلى البلاد الشامية، و فتحت تلّ حمدون و تلّ باشر و قلعة مرعش؛ و جاء الأمير علم الدين سنجر الدّوادارى حجر فى رجله عطّله عن الركوب فى أيّام الحصار. و استشهد الأمير علم الدين سنجر المعروف بطقصبا، و جرح جماعة كثيرة من العسكر و الأمراء. ثم إنّ الملك المنصور قبض على الأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه بمدّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۰

سنين و على الأمير سنقر شاه الظاهرى لأمر بلغه عنهما. ثم فى أواخر صفر أخرج السلطان الملك المنصور لاچين الملك الناصر محمد بن قلاون من الديار المصريّة إلى الكرك ليقيم بها، و فى خدمته الأمير جمال الدين آقوش أستاذ دار الملك المنصور، فنزل الملك الناصر محمد بحواشيه من قلعة الجبل، و سافر حتى وصل إلى الكرك.

ثم بدا للسلطان الملك المنصور هذا أن يعمل الرّوك بالديار المصريّة و هو الروك الحسامىّ. فلمّا كان يوم سادس جمادى الأولى من سنة سبع و تسعين و ستمائة ابتدأ عمل الروك و الشروع فيه فى إقطاعات الأمراء و أخباز الحلقة و الأجناد و جميع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۱

عساكر الديار المصريّة، و استمرّوا فى عمله إلى يوم الاثنين ثامن شهر رجب من سنة سبع و تسعين و ستمائة، و فرّقت المثالات على الأمراء و المقدّمين. و فى اليوم العاشر شرع نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكوتمر فى تفرقة المثالات على الحلقة و البحريّة و مماليك السلطان و غير ذلك، فكان كلّ من وقع له مثال لا سبيل له إلى المراجعة فيه، فمن الجند من سعد و منهم من شقى، و أفرد للخاصّ أعمال الجيزيّة بتمامها و كمالها، و نواحى الصّفقة الإتفيحيّة و ثغر دمياط و الإسكندريّة و نواحى معيّنة من البلاد القبليّة و البحريّة، و عيّن لمنكوتمر من النّواحى ما اختاره لنفسه و أصحابه؛ و كان الحكم فى التعيين لدواوين منكوتمر، و الاختيار لهم فى التفرقة. و كان الذى باشر هذا الرّوك و عمله من الأمراء الأمير بدر الدين بيليك الفارسىّ الحاجب و الأمير بهاء الدين قراقوش الطّواشىّ الظّاهرىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۲

و قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ: و كان مدّة عمل الرّوك ثمانية أشهر إلا أيّاما قلائل. ثم تقنطر السلطان الملك المنصور لاچين عن فرسه فى لعب الكرة.

انتهى كلام الصّفدىّ.

و قال القطب اليونينىّ: حكى بعض كتّاب الجيش بالديار المصريّة فى سنة سبعمائة قال لى: أخدم فى ديوان الجيش بالديار المصريّة أربعين سنة، قال: و الديار المصريّة أربعة و عشرون قيراطا، منها: أربعة قراريط للسلطان و لما يطلقه و للكلف و الرواتب و غير ذلك، و منها عشرة للأمراء و الإطلاقات و الزيادات، و منها عشرة قراريط للحلقة. قال: و ذكروا للسلطان و لمنكوتمر أنّهم يكفون الأمراء و الجند بأحد عشر قيراطا، يستخدم عليها حلقة بمقدار الجيش، فشرعوا فى ذلك و طلبونا و طلبوا الكتّاب الجياد فى هذه الصّناعة، فكفينا

الأمراء و الجند بعشرة قراريط، و زدنا الذين تضرّروا قيراطا فبقى تسعة، فاتّفق قتل السلطان و منكوتمر.

و كان فى قلوب الأمراء من ذلك همّ عظيم، فأنعم على كلّ أمير ببلد و بلدين من تلك التسعة قراريط، و بقى الجيش ضعيفا ليس له قوّة. و كانت التسعة قراريط التى بقيت خيرا من الأحد عشر قيراطا المقطعة.

قلت: يعنى أنّ هذا خارج عن الأربعة قراريط التى هى برسم السلطان خاصّة. انتهى.

و قيل فى الرّوك وجه آخر؛ قال: لمّا كان فى ذى الحجّة سنة سبع و تسعين و ستّمائة قصد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين المنصوريّ أن يروك البلاد المصريّة و ينظر فى أمور عساكر مصر، فتقدّم التاج الطويل مستوفى الدولة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۳

بجمع الدواوين لعمل أوراق بعبرة إقطاع الأمراء و الجند و قانون البلاد، و ندب الأمير بهاء الدين قراقوش الظّاهرىّ و الأمير بدر الدين بيليك الفارسىّ الحاجب، فجمع سائر الكتّاب لذلك؛ و أخذوا فى عمله فلم يحكموا العمل، و ذلك أنّهم عمدوا إلى الإقطاعات الثقيلة المتحصّلة من إقطاعات الأمراء و الجند، و أبدلوها بإقطاعات دونها فى العبرة و المتحصّل، و أصلحوا ما كان من الإقطاعات ضعيفا، و أفرد للعسكر بأجمعه أربعة عشر قيراطا، و للسلطان أربعة قراريط، و أرصد لمن عساه يتضرّر من الأمراء و الجند و يشكو قلّة المتحصّل قيراطان، فتمّ بذلك عشرون قيراطا. و قتل الملك المنصور لاچين و لم يستخدم أحدا و أوقف برسم عسكر أخر يستجدّ أربعة قراريط.

و أفرد لخاصّ السلطان الجيزيّة و الإتفيحيّة و منفلوط و هو و الكوم الأحمر و مرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۴

بنى هميم و حرجة سمطا، و اتفو (أدفو) بأعمال قوص و إسكندريّة و دمياط، و أفرد لمنكوتمر مملوكه نائب السلطنة من الجهات ما لم يكن لنائب قبله، و هو عبرة نيّف عن مائة ألف دينار. فلمّا فرغت الأوراق على ما ذكرنا جلس السلطان الملك المنصور لاچين لتفرقة المثالات على الأمراء و المقدّمين فأخذوها و هم غير راضين بذلك، و تبيّن للسلطان من وجوه الأمراء الكراهة، فأراد زيادة العبرة فى الإقطاعات فمنعه نائبه منكوتمر من ذلك و حذّره فتح هذا الباب، فإنّه يخشى أن يعجز السلطان عن سدّه، و تكفّل له منكوتمر بإتمام العرض فيما قد عمل برسم السلطان. [و]] لمن كان له تعلّق فى هذا العمل من الأمراء و غيرهم أن يرفعوا شكايتهم إلى النائب؛ و تصدّى منكوتمر لتفرقة إقطاعات أجناد الحلقة، فجلس فى شبّاك النيابة بالقلعة و وقف الحجّاب بين يديه، و أعطى لكلّ تقدمة مثالاتها فتناولوها على كره منهم، و خافوا أن يكلّموا منكوتمر لسوء خلقه و سرعة بطشه؛ و تمادى الحال على ذلك عدّة أيام. و كانت أجناد الحلقة قد تناقصت أحوالهم عن أيّام الملك المنصور قلاوون، فإنّهم كانوا على أنّ أقل عبرة الإقطاعات و أضعف متحصّلاتها عشرة آلاف درهم و ما فوق ذلك إلى ثلاثين ألف درهم و هى أعلاها، فرجع الأمر فى هذا الرّوك إلى أن استقرّ أكثر الإقطاعات عشرين ألفا إلى ما دونها؛ فقلّ لذلك رزق الأجناد؛ فإنّه صار من كان متحصّله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۵

عشرين ألفا رجع إلى عشرة آلاف، و من كان عبرة إقطاعه عشرة آلاف بقيت خمسة آلاف، فشقّ ذلك على الجند و لم يرضوه إلّا أنهم خشوا التنكيل من منكوتمر؛ و كانت فيهم بقيّة من أهل القوّة و الشجاعة، فتقدّموا إلى النائب منكوتمر و ألقوا مثالاتهم، و قالوا: إنّا لا نعتد قطّ بمثل هذه الإقطاعات، و نحن إمّا أن نخدم الأمراء و إلّا بطّلنا، فعظم قولهم على النائب و أغضبه، و أمر الحجّاب بضربهم و ساقهم الى السجن؛ فشفع فيهم الأمراء فلم يقبل شفاعتهم، و أقبل منكوتمر على من حضر من الأمراء و المقدّمين و غيرهم فأوسعهم سبّا و ملأهم تقريعا و تعنيفا حتّى وغّر صدورهم و غيّر نيّاتهم فانصرفوا، و قد عوّلوا على عمل الفتنة؛ و بلغ السلطان ذلك فعنّف منكوتمر و لامه و أخرج الأجناد من السجن بعد أيام. و كان عمل هذا الرّوك و تفرقته من أكبر الأسباب و أعظمهما فى فتك الأمراء بالسلطان الملك المنصور لاچين و قتله و قتل نائبه منكوتمر المذكور. على ما سيأتى ذكره.

و كان هذا الرّوك أيضا سببا كبيرا فى إضعاف الجند بديار مصر و إتلافهم، فإنه لم يعمل فيه عمل طائل و لا حصل لأحد منهم زيادة يرضاها، و إنما توفّر من البلاد جزء كبير. فلمّا قتل الملك المنصور لاچين تقسّمها الأمراء زيادة على ما كان بيدهم. انتهى.

ثم إنّ السلطان الملك المنصور لاچين جهّز الأمير جمال الدين آقوش الأفرم الصغير و الأمير سيف الدين حمدان [ابن سلغيه] إلى البلاد الشاميّة، و على أيديهم مراسيم شريفة بخروج العساكر الشامية، و خروج نائب الشام الأمير قبجق المنصوريّ بجميع أمراء دمشق حتى حواشى الأمير أرجواش نائب قلعة دمشق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۶

فوصلوا إلى دمشق و ألحوّا فى خروج العسكر و نوّهوا بأنّ التّتار قاصدون البلاد، فخرج نائب الشام بعساكر دمشق فى ليلة الخميس رابع عشر المحرّم من سنة ثمان و تسعين و ستمائة. و وقع لقبجق نائب الشام المذكور فى هذه السّفرة أمور أوجبت عصيانه و خروجه من البلاد الحلبيّة بمن معه من الأمراء و مماليكه إلى غازان ملك التّتار.

و كان الذى توجّه معه من أكابر الأمراء: بكتمر السّلاح دار و ألبكى و بيغار و غيرهم فى جمع كثير، و كان خروجهم فى ليلة الثلاثاء ثامن شهر ربيع الآخر. و سبب خروج قبجق عن الطاعة و توجّهه أنه كان ورد عليه مرسوم السلطان بالقبض على هؤلاء الأمراء المذكورين و غيرهم، ففطن الأمراء بذلك فهرب منهم من هرب و بقى هؤلاء، فجاءوا إلى قبجق و هو نازل على حمص، فطلبوا منه أمانا فأمّنهم و حلف لهم، و بعث قبجق إلى السلطان يطلب منه أمانا لهم فأبطأ عليه الأمان، ثم خشّن عليه بعض أكابر أمراء دمشق فى القول بسببهم فعلم قبجق أنّ ذلك الكلام من قبل السلطان فغضب، و خرج على حميّة و تبعه الأمير عز الدين بن صبرا، و الملك الأوحد [ابن الزاهر] و جماعة من مشايخ الأمراء يسترضونه فلم يرجع؛ و ركب هو و من معه من حواشيه و من الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۷

المذكورين و سار حتى وصل ماردين، و التقى مع مقدم التّتار فخدمهم مقدّم التتار، و أخذهم و توجّه بأطلاب التتار و عساكره إلى أن وصلوا إلى غازان ملك التتار و هو نازل بأرض السّيب من أعمال واسط. فلمّا قدم قبجق و من معه على غازان سرّ بهم و أكرمهم و وعدهم و منّاهم و أعطى لكلّ أمير عشرة آلاف دينار، و لكل مملوك مائة دينار، و للمماليك الصّغار مع الرّكبدارية خمسين دينارا، و كلّ دينار من هذه الدنانير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۸

صرفه باثنى عشر درهما؛ ثم أقطع الأمير قبجق المذكور مدينة همذان و أعمالها، فلم يقبل قبجق و اعتذر أن ليس له قصد إلّا أن يكون فى صحبة السلطان الملك غازان ليرى وجهه فى كلّ وقت! فأجابه غازان إلى ما سأله و أعجبه ذلك منه.

و كان لمّا خرج قبجق من حمص إلى جهة التتار، و بلغ أمراء دمشق ذلك خرج فى طلبه الأمير كجكن و الأمير أيدغدى شقير بمماليكهم و معهم أيضا جماعة من عسكر الشام، فوجدوه قد قطع الفرات و لحقوا بعض ثقله. و عند وصول قبجق و من معه إلى غازان بلغه قتل السلطان الملك المنصور لاچين بالديار المصرية و كان خبر قتل السلطان أيضا بلغ الأمير كجكن و الأمير أيدغدى لمّا خرجوا فى أثر قبجق فآنحلّت عزائمهم عن اللّحوق بقبجق و رجعوا عنه و إلا كانوا لحقوه و قاتلوه.

و أمّا أمر السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين صاحب الترجمة فإنه لمّا أخذ فى قبض من استوحش منهم من الأمراء و غيرهم، و زاد فى ذلك بإشارة مملوكه منكوتمر، استوحش الناس منه و نفرت قلوبهم و أجمعوا على عمل فتنة.

ثم فوّض لمملوكه منكوتمر جميع أمور المملكة فاستبدّ منكوتمر بوظائف الملك و مهمّاته.

و انتهى حال أستاذه الملك المنصور معه إلى أن صار إذا رسم الملك المنصور لاچين مرسوما أو كتب لأحد توقيعا و ليس هو بإشارة منكوتمر يأخذه منكوتمر من يد المعطى له و يمزّقه فى الملأ، و يردّه و يمنع أستاذه منه؛ فعند ذلك استثقل الأمراء وطأة منكوتمر و علموا أن أستاذه الملك المنصور لا يسمع فيه كلام متكلّم، فعملوا على قتل أستاذه الملك المنصور لاچين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۹۹

قلت: الولد الخبيث يكون سببا لاستجلاب اللّعنة لوالده! انتهى:

و قال الأمير بيبرس الدّوادار فى تاريخه: و كان سبب قتل لاچين أمور، منها: أنّه لمّا أراد أن يتسلطن جاءه جماعة من الأمراء و اشترطوا عليه شروطا فالتزمها لاچين، منها أنه يكون كأحدهم و لا ينفرد برأى عنهم، و لا يسلّط يد أحد من مماليكه فيهم. و كان الأعيان الحاضرون فى هذه المشورة، و المتفقون على هذه الصورة: الأمير بدر الدين بيسرى الشمسىّ. و الأمير قرا سنقر المنصورىّ. و الأمير سيف الدين قبجق. و الأمير الحاج بهادر أمير حاجب الحجّاب. و الأمير كرت.

و الأمير حسام الدين لاچين السّلاح دار الرومى الأستادار. و الأمير بدر الدين بكتاش الفخرىّ أمير سلاح. و الأمير عز الدين أيبك الخازندار. و الأمير جمال الدين آقوش الموصلى. و الأمير مبارز الدين أمير شكار. و الأمير بكتمر السّلاح دار. و الأمير سيف الدين سلّار. و الأمير طغجى. و الأمير كرجى. و الأمير طقطاى. و الأمير برلطاى و غيرهم. و لمّا حلف لهم الملك المنصور لاچين على ما شرطوا قال الأمير سيف الدين قبجق: نخشى أنّك إذا جلست فى المنصب تنسى هذا التقرير و تقدّم الصغير من مماليكك على الكبير، و تفوّض لمملوك منكوتمر فى التحكم و التدبير، فتنصّل لاچين من ذلك، و كرّر لاچين الحلف أنّه لا يفعل، فعند ذلك حلفوا له. و رحلوا نحو الديار المصريّة (يعنى أنّ ذلك كان بعد هروب الملك العادل كتبغا و عند دخول لاچين إلى غزّة) فوقّع هذه الشروط كلّها بمدينة غزّة. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۰

قال بيبرس: فلمّا تسلطن رتّب الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصورىّ نائبا.

و الأمير الحاجّ بهادر حاجبا على عادته. و الأمير سلّار أستادارا. و الأمير بكتمر السّلاح دار أمير آخور. و استقرّ بالصاحب فخر الدين بن الخليلى فى الوزارة؛ و رتّب الأمير قبجق نائب الشام، ثم بعد مدّة أفرج عن الأمير برلغى فأعطاه إقطاعا بدمشق. ثم أفرج عن الأمير بيبرس الجاشنكير و جماعة من الأمراء، و أعطى بيبرس الجاشنكير إمرة بالقاهرة.

قلت: و بيبرس هذا هو الذى تسلطن فيما بعد حسب ما يأتى ذكره.

ثم برز مرسومه باستقرار الملك العادل كتبغا فى نيابة صرخد، و كتب له بها منشورا. انتهى كلام بيبرس باختصار، لأنه خرج فى سياق الكلام إلى غير ما نحن بصدده.

و قال غيره: و لمّا تسلطن لاچين و ثبتت قدمه و رسخت نسى الشروط و قبض على أكابر خشداشيته من أعيان أمراء مصر و أماثلهم، مثل: الأمير قرا سنقر و البيسرى و بكتمر السّلاح دار و غيرهم، و ولّى مملوكه منكوتمر نيابة السلطنة بل صار منكوتمر هو المتصرّف فى الممالك. فعند ذلك نفرت قلوب الأمراء و الجند من الملك المنصور لاچين و دبّروا عليه، و استوحش هو أيضا منهم و احترز على نفسه، و قلّل من الركوب و لزم القعاد بقلعة الجبل متخوّفا؛ و كان كرجى خصيصا به و هو أحد من كان أعانه على السلطنة، فقدّمه لاچين لمّا تسلطن على المماليك السلطانية، فكان يتحدّث فى أشغالهم و يدخل للسلطان من أراد، لا يحجبه عنه حاجب؛ فحسده منكوتمر مع ما هو فيه من الحلّ و العقد فى المملكة؛ و سعى فى إبعاد كرجى عن السلطان الملك المنصور لاچين. فلمّا ورد البريد يخبر بأمر القلاع التى فتحها عسكر السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۱

ببلاد الأرمن حسن منكوتمر إلى السلطان أن يرسل كرجى المذكور إليها نائبا ليقيم فيها، فوافقه السلطان على ذلك، و كلّم كرجى فاستعفى كرجى من ذلك فأعفاه السلطان بعد أمور فكمن كرجى فى نفسه. ثم أخذ مع هذا منكوتمر يغلظ على المماليك السلطانية و على الأمراء الكبار فى الكلام، فعظم ذلك عليهم و تشاكوا فيما بينهم من منكوتمر، و قالوا: هذا متى طالت مدّته أخذنا واحدا بعد واحد، و أستاذه مرتبط به، و لا يمكن الوثوب عليه أيّام أستاذه، فلم يجدوا بدّا من قتل أستاذه الملك المنصور لاچين قبله، ثم يقتلونه

بعده، و اتفقوا على ذلك.

قال الشيخ مجد الدين الحرمىّ وكيل بيت المال: كان الملك المنصور لاچين متزوّجا ببنت الملك الظاهر بيبرس، و كانت ديّنة عفيفة، فحكت أنها رأت فى المنام، ليلة الخميس قبل قتل السلطان بليلة واحدة، كأنّ السلطان جالس فى المكان الذى قتل فيه، و كأنّ عدّة غربان سود على أعلى المكان، و قد نزل منهم غراب فضرب عمامة السلطان فرماها عن رأسه، و هو يقول: كرج كرج؛ فلمّا ذكرت ذلك للسلطان، قالت له: أقم الليلة عندنا؛ فقال السلطان: ما ثمّ إلّا ما قدّره اللّه! و خرج من عندها إلى القصر بعد أن ركب فى أوّل النهار على العادة، و كان صائما و هو يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان و تسعين و ستمائة، فأفطر بالقصر.

ثم دخل إلى القصر الجوّانى بعد العشاء الآخرة و أخذ فى لعب الشّطرنج و عنده خواصّه و هم: قاضى القضاة حسام الدين الحنفى، و الأمير عبد اللّه، و بريد البدوى، و إمامه محب الدين بن العسال؛ فأوّل من دخل عليه كرجى، و كان نوعيه السّلاح دار من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۲

جملة المتّفقين، و هو فى نوبته عند السلطان. و كان كرجى مقدّم البرجيّة و السلطان مكبّ على لعب الشّطرنج، فأوهم كرجى أنّه يصلح الشمعة فرمى الفوطة على النّيمچاه ثم قال السلطان لكرجى: رحت بيّت البرجيّة و غلّقت عليهم؟ و البرجيّة هم الآن مماليك الأطباق، فقال كرجى: نعم يا خوند. و قد كان أوقف كرجى أكثرهم فى دهليز القصر، فشكره السلطان و أثنى عليه من حضر، فقال السلطان: لو لا الأمير سيف الدين كرجى ما وصلت أنا إلى السلطنة. فقبّل كرجى الأرض، و قال:

يا خوند، ما تصلّى العشاء؟ فقال السلطان: نعم و قام حتّى يصلّى فضربه كرجى بالسيف على كتفه، فطلب السلطان النّيمچاة فلم يجدها، فقام من هول الضربة و مسك كرجى و رماه تحته؛ و أخذ نوغيه السّلاح دار النّيمچاة و ضرب بها رجل السلطان فقطعها، فانقلب السلطان على قفاه يخور فى دمه. انتهى ما ذكره وكيل بيت المال.

و قال القاضى حسام الدين الحنفىّ: كنت عند السلطان فما شعرت إلّا و ستة أو سبعة أسياف نازلة على السلطان، و هو مكبّ على لعب الشّطرنج، فقتلوه ثم تركوه و أنا عنده، و غلّقوا علينا الباب، و كان سيف الدين طغجى قد قصد بقيّة البرجيّة المتّفقين معه و مع كرجى فى الدّركاه، فقال لهم: قضيتم الشغل؟ فقالوا: نعم. ثم إنهم توجّهوا جميعا إلى دار سيف الدين منكوتمر و هو بدار النّيابة من قلعة الجبل، فدقّوا عليه الباب و قالوا له: السلطان يطلبك، فأنكر حالهم و قال لهم: قتلتم السلطان؟

فقال له كرجى: نعم يا مأبون و قد جئناك نقتلك، فقال: أنا ما أسلم نفسى إليكم إنما أنا فى جيرة الأمير سيف الدين طغجى، فأجاره طغجى و حلف له أنه لا يؤذيه و لا يمكّن أحدا من أذيّته؛ ففتح داره فتسلّموه و راحوا به إلى الجبّ فأنزلوه إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۳

عند الأمراء المحبوسين. فلمّا دخل إلى الجبّ قام إليه الأمير شمس الدين سنقر الأعسر و تلقاه متهكّما عليه، ثم قام إليه الأمير عز الدين أيبك الحموى و شتمه، و أراد قتله، لأنّ منكوتمر هذا كان هو السبب فى مسك هؤلاء الأمراء، و إقلاب الدولة من حرصه على أنّ الأمر يفضى إليه و يتسلطن بعد أستاذه. فأقام منكوتمر نحو ساعة فى الجبّ و راح الأمير طغجى إلى داره حتى يقضى شغلا له، فآغتنم كرجى غيبته و أخذ معه جماعة و توجّه إلى باب الحبس و أطلع منكوتمر صورة أنهم يريدون تقييده كما جرت العادة فى أمر المحتبسين، فامتنع من الطلوع فألحوا عليه و أطلعوه و ذبحوه على باب الجبّ، و نهبوا داره و أمواله. ثم اتّفقوا كما هم فى الليل على سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون و عوده إلى ملكه كونه ابن استاذهم، و أن يكون سيف الدين طغجى نائب السلطنة، و مهما عملوه يكون باتّفاق الأمراء، و حلفوا على هذا الأمر.

كلّ ذلك فى تلك الليلة قبل أن يطلع الفجر و أصبح نهار الجمعة حلّفوا الأمراء و المقدّمين و العسكر جميعه للملك الناصر محمد بن قلاوون و نائب السلطنة طغجى. و سيّروا فى الحال خلف الملك الناصر محمد يطلبونه من الكرك، و ركب الأمير طغجى يوم السبت فى الموكب و التفّ عليه العسكر و طلع إلى قلعة الجبل، و حضر الأمراء الموكب و مدّ السّماط كما جرت العادة به من غير هرج و لا

غوغاء و كأنّه لم يجر شيء، و سكنت الفتنة، و فرح غالب الناس بزوال الدولة لأجل منكوتمر. و دام ذلك إلى أن كان يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثمان و تسعين المذكورة، وصل الأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح عائدا من الشام من فتوح سيس، و صحبته العساكر المتوجّهة معه، و كان قد راح إليه جماعة من أمراء مصر لتلقيه إلى بلبيس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۴

و أعلموه بصورة الحال، و قالوا له: الذى وقع من قتل الملك المنصور ليس هو عن رضاهم و لا علموا به، و أغروه على قتل طغجى و اتّفقوا معه على ذلك، و كانوا الأمراء المذكورون قد أشاروا قبل خروجهم على طغجى أن يخرج يلتقى الأمير بكتاش أمير سلاح، فركب طغجى بكرة يوم الاثنين و توجّه نحوه حتى التقاه و تعانقا و تكارشا.

ثم قال أمير سلاح لطغجى: كان لنا عادة من السلطان إذا قدمنا من السفر يتلقانا، و ما أعلم ذنبى الآن ما هو، كونه ما يلقانى اليوم! فقال له طغجى: و ما علمت بما جرى على السلطان؟ السلطان قتل. فقال أمير سلاح: و من قتله؟ قال له: بعض الأمراء [و هو الأمير سيف الدين كرت أمير حاجب: قتله] سيف الدين طغجى و كرجى، فأنكر عليه و قال: كلّما قام للمسلمين ملك تقتلونه! تقدّم عنى لا تلتصق بى، و ساق عنه أمير سلاح؛ فتيقّن طغجى أنّه مقتول، فحرّك فرسه و ساق فانقضّ عليه بعض الأمراء و قبض عليه بشعر دبوقته، ثم علاه بالسيف و ساعده على قتله جماعة من الأمراء، فقتل و قتل معه ثلاثة نفر، و مرّوا سائقين إلى تحت القلعة. و كان كرجى قد قعد فى القلعة لأجل حفظها، فبلغه قتل رفيقه طغجى، فألبس البرجيّة السلاح و ركب فى مقدار ألفى فارس حتى يدفع عن نفسه، فركبت جميع أجناد الحلقة و الأمراء و المقدّمين فى خدمة أمير سلاح إلى الرابعة من النهار؛ ثم حملوا العساكر على جماعة كرجى فهزموهم، و ساق كرجى وحده، و اعتقد أنّ أصحابه يتوجّهون حيث توجّه، فلم يتبعه غير تبعه و نوغيه الكرمونىّ أمير سلاح دار الذى كان أعانه على قتل الملك المنصور لاچين. فلمّا أبعدوا و القوم فى أثرهم لحقه بعض خشداشيته و ضربه بالسيف حلّ كتفه، ثم ساعده بعض الأمراء حتى قتل، و قتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۵

معه نوغيه الكرمونىّ السّلاح دار الذى كان أعانه على قتل لاچين المقدّم ذكره، و اثنا عشر نفرا من مماليكهما و أصحابهما، و بطلت الغوغاء و سكنت الفتنة فى الحال؛ و استقرّ الأمر أيضا على تولية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كما كان دبّره طغجى و كرجى. و سيّروا بطلبه و حثّوا الطلب فى قدومه من الكرك إلى الديار المصريّة، و بقى يدبّر الأمور و يعلّم على الكتب المسيّرة إلى البلاد ثمان أمراء إلى أن حضر السلطان، و هم: الأمير سيف الدين سلّار، و الأمير سيف الدين كرت، و الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، و الأمير عزّ الدين أيبك الخازندار، و الأمير جمال الدين آقوش الأفرم الصغير؛ و الأمير حسام الدين لاچين أستاذ الدار، و الأمير سيف الدين بكتمر أمير جاندار، و الأمير جمال الدين عبد اللّه [السّلاح دار] و جميعهم منصوريّة قلاوونيّة، و غالبهم قد أخرج من السجن بعد قتل لاچين. يأتى ذلك كلّه فى ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية عند عوده إلى السلطنة إن شاء اللّه تعالى.

و أمّا السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين فإنّه أخذ بعد قتله و غسّل و كفّن و دفن بتربته بالقرافة الصغرى بالقرب من سفح المقطّم، و دفن مملوكه منكوتمر تحت رجليه. و قتل الملك المنصور لاچين و هو فى عشر الخمسين أو جاوزها بقليل. و قد تقدّم التعريف به فى عدّة تراجم ممّا تقدّم؛ و نذكر هنا أيضا من أحواله ما يتّضح التعريف به ثانيا:

كان لاچين ملكا شجاعا مقداما عارفا عاقلا حشيما وقورا معظّما فى الدّول، طالت أيّامه فى نيابة دمشق أيّام أستاذه فى السعادة، و هو الذى أبطل الثّلج الذى كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۶

ينقل فى البحر من الشام إلى مصر؛ و قال: أنا كنت نائب الشام و أعلم ما يقاسى الناس فى وسقه من المشقّة. و كان- رحمه اللّه- تامّ

القامة أشقر فى لحيته طول يسير و خفّة، و وجه رقيق معرّق، و عليه هيبة و وقار، و فى قدّه رشاقة. و كان ذكيا نبيها شجاعا حذورا.

و لمّا قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون هرب هو و قرا سنقر، فإنهما كانا أعانا الأمير بيدرا على قتله حسب ما ذكرناه فى ترجمة الملك الأشرف المذكور، بل كان لاچين هذا هو الذى تمّم قتله، و لمّا هرب جاء هو و قرا سنقر إلى جامع أحمد بن طولون و طلعا إلى المئذنة و استترا فيها. و قال لاچين: لئن نجّانا اللّه من هذه الشدّة و صرت شيئا عمّرت هذا الجامع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۷

قلت: و كذا فعل رحمه اللّه تعالى، فإنه لمّا تسلطن أمر بتجديد جامع أحمد ابن طولون المذكور و رتب فى شدّ عمارته و عمارة أوقافه الأمير علم الدين أبا موسى سنجر بن عبد اللّه الصالحىّ النّجمىّ الدّوادارى المعروف بالبرنلى، و كان من أكابر أمراء الألوف بالديار المصريّة، و فوّض السلطان الملك المنصور لاچين أمر الجامع المذكور و أوقافه إليه فعمّره و عمّر وقفه و أوقف عليه عدّة قرى، و قرّر فيه دروس الفقه و الحديث و التفسير و الطّبّ و غير ذلك، و جعل من جملة ذلك وقفا يختص بالدّيكة التى تكون فى سطح الجامع المذكور فى مكان مخصوص بها، و زعم أن الدّيكة تعين الموقّتين و توقظ المؤذّنين فى السّحر، و ضمّن ذلك كتاب الوقف؛ فلمّا قرئ كتاب الوقف على السلطان و ما شرطه أعجبه جميعه. فلما انتهى إلى ذكر الدّيكة أنكر السلطان ذلك، و قال: أبطلوا هذا لئلّا يضحك اناس علينا، و أمضى ما عدا ذلك من الشروط. و الجامع المذكور عامر بالأوقاف المذكورة إلى يومنا هذا، و لولاه لكان دثر و خرب، فإنّ غالب ما كان أوقفه صاحبه أحمد بن طولون خرب و ذهب أثره، فجدّده لاچين هذا و أوقف عليه هذه الأوقاف الجمّة، فعمّر و بقى إلى الآن. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۸

و كان المنصور لاچين فهما كريم الأخلاق متواضعا. يحكى أن القاضى شهاب الدين محمود كان يكتب بين يديه فوقع من الحبر على ثيابه، فأعلمه السلطان بذلك؛ فنظم فى الحال بيتين و هما:

ثياب مملوككَ يا سيّدى قد بيّضت حالى بتسويدها

ما وقع الحبر عليها بلى وقّع لى منك بتجديدها

فأمر له المنصور بتفصيلتين و خمسمائة درهم. فقال الشهاب محمود: يا خوند، مماليك الجماعة رفاقى يبقى ذلك فى قلوبهم، فأمر لكلّ منهم بمثل ذلك، و صارت راتبا لهم فى كلّ سنة.

و قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدىّ فى تاريخه: حكى لى الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس: لمّا دخل عليه لم يدعه يبوس الأرض، و قال: أهل العلم منزّهون عن هذا و أجلسه عنده، و أظنّه قال: على المقعد، و رتّبه موقّعا فباشر ذلك أيّاما، و استعفى فأعفاه و جعل المعلوم له راتبا فتناوله إلى أن مات. و لمّا تسلطن مدحه القاضى شهاب الدين محمود بقصيدة أوّلها:

أطاعك الدهر فأمر فهو ممتثل و احكم فأنت الذى تزهى بك الدّول

و لمّا تسلطن الملك المنصور لاچين تفاءل الناس و استبشروا بسلطنته، و جاء فى تلك السنة غيث عظيم بعد ما كان تأخّر؛ فقال فى ذلك الشيخ علاء الدين الوداعىّ:

يأيّها العالم بشراكم بدولة المنصور ربّ الفخار

فاللّه قد بارك فيها [لكم] فأمطر الليل و أضحى النهار

و كانت مدّة سلطنة المنصور لاچين على الديار المصرية سنتين و ثلاثة شهور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۰۹

قال الأديب صلاح الدين الصّفدىّ: و كان ديّنا متقشّفا كثير الصوم قليل الأذى، قطع أكثر المكوس، و قال: إن عشت ما تركت مكسا واحدا.

قلت: كان فيه كلّ الخصال الحسنة، لو لا توليته مملوكه منكوتمر الأمور و محبته له، و هو السبب فى هلاكه حسب ما تقدّم. و تسلطن من بعده ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون طلب من الكرك و أعيد إلى السلطنة. انتهت ترجمة الملك المنصور لاچين. رحمه اللّه تعالى.

السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور لاچين على مصر، و هى سنة ستّ و تسعين و ستمائة. على أنّ الملك العادل كتبغا حكم منها المحرّم و أياما من صفر.

فيها كان خلع الملك العادل كتبغا المنصوريّ من السلطنة و توليته نيابة صرخد، و سلطنة الملك المنصور لاچين هذا من بعده حسب ما تقدّم ذكره.

و فيها فى ذى القعدة مسك الملك المنصور لاچين الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوريّ نائب السلطنة بديار مصر و حبسه، و ولّى عوضه مملوكه منكوتمر.

و فيها ولى قضاء دمشق قاضى القضاة إمام الدين القزوينىّ عوضا عن القاضى بدر الدين بن جماعة، و استمرّ ابن جماعة المذكور على خطابة جامع دمشق.

و فيها تولّى سلطنة اليمن الملك المؤيد هزبر الدين داود ابن الملك المظفّر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علىّ بن رسول، بعد موت أخيه الأشرف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۰

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة مفتى المسلمين محيى الدين أبو عبد اللّه محمد بن يعقوب ابن إبراهيم بن هبة اللّه بن طارق بن سالم بن النّحاس الحلبى الأسدىّ الحنفىّ فى ليلة سلخ المحرّم ببستانه بالمرّة و دفن بتربته بالمزّة، و حضر جنازته نائب الشام و من دونه، و كان إماما مفتنا فى عاوم، و تولّى عدة تداريس و وظائف دينيّة، و وزر بالشام للملك المنصور قلاوون، و حسنت سيرته ثم عزل و لازم الاشتغال و الإقراء و انتفع به عامّة أهل دمشق. و مات و لم يخلّف بعده مثله.

و فيها توفّى الملك لأشرف ممهّد الدين عمر ابن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علىّ بن رسول ملك اليمن، و تولّى بعده أخوه هزبر الدين داود المقدّم ذكره، و كانت مدّة ملكه دون السنتين.

و فيها توفّى القاضى تاج الدين عبد القادر ابن القاضى عزّ الدين محمد السّنجارىّ الحنفى قاضى قضاة الحنفيّة بحلب فى يوم الخميس ثامن عشرين شعبان، كان إماما فقيها عالما مفتيا ولى القضاء بعدّة بلاد و حمدت سيرته.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أزدمر بن عبد اللّه العلائىّ فى ذى القعدة بدمشق، و كان أميرا كبيرا معظّما الا أنّه شرس الأخلاق قليل الفهم رسم له الملك الظاهر بيبرس أنّه لا يركب بسيف [فبقى أكثر من عشرين سنة لا يركب بسيف]، و هو أخو الأمير علاء الدين طيبرس الوزيرىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۱

و فيها توفّى شيخ الحرم و فقيه الحجاز رضىّ الدين محمد بن أبى بكر عبد اللّه بن خليل بن إبراهيم القسطلانىّ المكىّ المعروف بابن خليل. مولده سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة، و كان فقيها عالما مفتنّا مفتيا، و له عبادة و صلاح و حسن أخلاق. مات بمكّة بعد خروج الحاج بشهر، و دفن بالمعلاة بالقرب من سفيان الثّورىّ. و من شعره رحمه اللّه:

أيّها النازح المقيم بقلبى فى أمان أنّى حللت و رحب

جمع اللّه بيننا عن قريب فهو أقصى منای منك و حسبى

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى القاضى تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد ببعلبكّ فى المحرّم، و له ثلاث و تسعون سنة.

و قاضى القضاة عزّ الدين عمر بن عبد اللّه بن عمر بن عوض الحنبلىّ بالقاهرة.

و الحافظ الزاهد جمال الدين أحمد بن محمد بن عبد اللّه الظاهرىّ بمصر. و المحدث ضياء الدين عيسى بن يحيى السّبتىّ بالقاهرة فى رجب. و الزاهد شمس الدين محمد [بن حازم] بن حامد المقدسىّ فى ذى الحجّة. و أبو العباس أحمد بن عبد الكريم فى صفر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم كان قليلا جدّا. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا. ثم نقص و لم يوفّ فى تلك السنة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۷]

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور لاچين على مصر، و هى سنة سبع و تسعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۲

فيها مسك الملك المنصور لاچين الأمير بدر الدين بيسرى الشمسىّ و حبسه و احتاط على موجوده.

و فيها أخذت العساكر المصريّة تلّ حمدون و قلعتها بعد حصار، و مرعش و غيرهما، و دقّت البشائر بمصر أياما بسبب ذلك.

و فيها قدم الملك المسعود نجم الدين خضر ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارىّ من بلاد الأشكرى إلى مصر، فتلقّاه السلطان الملك المنصور لاچين فى الموكب أكرمه. و طلب الملك المسعود الحج فأذن له بذلك. و كان الملك الأشرف خليل بن قلاوون أرسله إلى هناك. و سكن الملك المسعود بالقاهرة إلى أن مات بها حسب ما يأتى ذكره. و كان خضر هذا من أحسن الناس شكلا، و لما ختنه أبوه قال فيه القاضى محيى الدين عبد اللّه بن عبد الظاهر يهنّئ والده الملك الظاهر ركن الدين بيبرس:

منأت بالعيد و ما على الهناء أقتصر

بل إنّها بشارة لها الوجود مفتقر

بلوحة قد جمعت ما بين موسى و الخضر

قد هيأت لوردكم ماء الحياة المنهمر

قلت: و أحسن من هذا قول من قال فى مليح حليق:

مرت الموسى على عارضه فكأنّ الماء بالاس غمر

مجمع البحرين أضحى خدّه إذ تلاقى فيه موسى و الخضر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۳

و فيها توفّى الشيخ الصالح الزاهد بقيّة المشايخ بدر الدين حسن ابن الشيخ الكبير القدوة العارف نور الدين أبى الحسن على بن منصور الحريرى فى يوم السبت عاشر شهر ربيع الآخر بزاويته بقرية بسر من أعمال زرع، و كان هو المتعيّن بعد أبيه فى الزاوية و على الطائفة الحريرية المنسوبين الى والده؛ و مات و قد جاوز الثمانين.

و فيها توفّى قاضى القضاة صدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عقبة البصراوىّ الفقيه الحنفى المدرّس، أحد أعيان فقهاء الحنفية، ولى قضاء حلب ثم عزل ثم أعيد فمات قبل دخوله حلب، و كان عالما مفتنّا و له اليد الطّولى فى الجبر و المقابلة و الفرائض و غير ذلك.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر الفارسىّ الأبجىّ فى رمضان. و عائشة ابنة المجد عيسى بن [الإمام] الموفّق [عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن قدامة] المقدسىّ فى [تاسع عشر] شعبان و لها ست و ثمانون سنة. و قاضى حماة جمال الدين محمد بن سالم [بن نصر اللّه بن سالم] ابن واصل فى شوّال. و شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن [بن عبد المنعم بن نعمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۴

ابن سلطان بن سرور] النابلسىّ الحنبلىّ العابر. و الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادىّ بن المكبر فى ذى الحجة، و له ثمان و تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع. و كان الوفاء آخر أيام النسىء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۸]

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر

السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالى محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون، تقدّم ذكر مولده فى ترجمته الأولى من هذا الكتاب. أعيد إلى السلطنة بعد قتل الملك المنصور لاچين، فإنه كان لمّا خلع من الملك بالملك العادل كتبغا المنصورىّ أقام عند والدته بالدّور من قلعة الجبل إلى أن أخرجه الملك المنصور لاچين لمّا تسلطن إلى الكرك، فأقام الملك الناصر بالكرك إلى أن قتل الملك المنصور لاچين حسب ما ذكرناه. أجمع رأى الأمراء على سلطنته ثانيا، و خرج إليه الطلب من الديار المصرية صبيحة يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الاخر سنة ثمان و تسعين و ستمائة، و هو ثانى يوم قتل لاچين و سار الطلب إليه؛ فلمّا قتل طغجى و كرجى فى يوم الاثنين رابع عشره استحثوا الأمراء فى طلبه، و تكرّر سفر القصّاد له من الديار المصرية إلى الكرك، حتى إذا حضر إلى الديار المصرية فى ليلة السبت رابع جمادى الأولى من السنة، و بات تلك الليلة بالإسطبل السلطانىّ، و دام به إلى أن طلع إلى القلعة فى بكرة يوم الاثنين سادس جمادى الأولى المذكور.

و حضر الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبو العباس أحمد و القضاة، و أعيد إلى السلطنة و جلس على تخت الملك. و كان الذى توجّه من القاهرة بطلبه الأمير الحاجّ آل ملك، و الأمير سنجر الجاولى. فلمّا قدما إلى الكرك كان لملك الناصر بالغور يتصيّد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۶

فتوجّها إليه و دخل آقوش نائب الكرك إلى أمّ السلطان و بشّرها، فخافت أن تكون مكيدة من لاچين فتوقّفت فى المسير، فما زال بها حتى أجابت.

و وصل الأميران إلى الملك الناصر بالغور و قبّلا الأرض بين يديه و أعلماه بالخبر، فرحّب بهما و عاد إلى البلد و تهيّأ، و أخذ فى تجهيز أمره، و البريد يترادف باستحثاثه إلى أن قدم القاهرة، فخرج الأمراء و جميع الناس قاطبة للقائه، و كادت القاهرة و مصر ألّا يتأخر بهما أحد فرحا بقدومه. و كان خروجهم فى يوم السبت، و أظهر الناس لعوده إلى الملك من السرور ما لا يوصف و لا يحدّ، و زيّنت القاهرة و مصر بأفخر زينة، و أبطل الناس معايشهم و ضجّوا له بالدعاء و الشكر للّه على عوده إلى الملك، و أسمعوا حواشى الملك العادل كتبغا و الملك المنصور لاچين من المكروه و الاستهزاء ما لا مزيد عليه، و استمروا فى الفرح و السرور إلى يوم الاثنين، و هو يوم جلوسه على تخت الملك. و جلس على تخت الملك فى هذه المرّة الثانية و عمره يومئذ نحو أربع عشرة سنة. ثم جدّد للملك الناصر العهد، و خلع على الأمير سيف الدين سلار بنيابة السلطنة، و على الأمير حسام الدين لاچين بالأستادارية على عادته، و استمرّ الأمير آقوش الأفرم الصغير بنيابة دمشق على عادته، و خلع عليه و سفر بعد أيام.

و فى معنى سلطنة الملك الناصر محمد يقول الشيخ علاء الدين الوداعىّ الدّمشقىّ.

الملك الناصر قد أقبلت دولته مشرقة الشمس

عاد إلى كرسيّه مثلما عاد سليمان إلى الكرسى

و فى تاسع جمادى الأولى فرّقت الخلع على جميع من له عادة بالخلع من أعيان الدولة. و فى ثانى عشرة لبس الناس الخلع و ركب السلطان الملك الناصر بالخلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۷

الخليفتيّة و أبّهة السلطنة و شعار الملك، و نزل من قلعة الجبل إلى سوق الخيل ثم عاد إلى القلعة؛ و ترجّل فى خدمته جميع الأمراء و الأكابر و قبّلوا الأرض بين يديه.

و استقرّت سلطنته و تمّ أمره، و كتبت البشا و بذلك إلى الأقطار، و سرّ الناس بعوده إلى الملك سرورا زائدا بسائر الممالك.

و بعد أيام ورد الخبر عن غازان ملك التتار أنه قد عزم على قصد البلاد الشامية لمّا قدم عليه الأمير قبجق المنصورىّ نائب الشام و رفقته. ثم رأى غازان أن يجهّز سلامش بن أباجو فى خمسة و عشرين ألفا من الفرسان إلى بلاد الروم، على أنه يأخذ بلاد الروم، و يتوجّه بعد ذلك بسائر عساكره إلى الشام من جهة بلاد سيس و يجىء غازان من ديار بكر، و ينزلون على الفرات و يغيرون على البيرة و الرّحبة و قلعة الروم، و يكون اجتماعهم على مدينة حلب، فإن التقاهم أحد من العساكر المصرية و الشامية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۸

التقوه و إلّا دخلوا بلاد الشام؛ فاتّفق أنّ سلامش لما توجّه من عند قازان و دخل إلى الرّوم أطمعته نفسه بالملك؛ و ملك الروم و خلع طاعة غازان؛ و استخدم الجند، و أنفق عليهم و خلع على أكابر الأمراء ببلاد الروم، و كانوا أولاد قرمان قد أطاعوه، و نزلوا إلى خدمته، و هم فوق عشرة آلاف فارس. و هذا الخبر أرسله سلامش المذكور إلى مصر، و أرسل فى ضمن ذلك يطلب من المصريين النّجدة و المساعدة على غازان.

قلت: غازان و قازان كلاهما اسم لملك التتار. انتهى. و كان وصول رسول سلامش بهذا الخبر إلى مصر فى شعبان من السنة.

و أما قازان فإنه وصل إلى بغداد، و كانوا متولّين بغداد من قبله شكوا إليه من أهل السّيب و العربان أنّهم ينهبون التّجار القادمين من البحر، و أنّهم قد قطعوا السابلة فسار قازان بنفسه إليهم و نهبهم، و أقام بأرض دقوقا مشتيا. و لمّا بلغه خبر سلامش انثنى عزمه عن قصد الشام و شرع فى تجهيز العساكر مع ثلاثة مقدّمين، و معهم خمسة و ثلاثون ألف فارس: منها خمسة عشر مع الأمير سوتاى و عشرة مع هندوجاغان و عشرة مع بولاى و هو المشار إليه من المقدّمين مع العساكر و سفّرهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۱۹

إلى الروم لقتال سلامش. ثم رحل قازان إلى جهة تبريز و معه الأمير قبجق المنصورىّ نائب الشام و بكتمر السلاح دار و الألبكى، و هؤلاء هم الّذين خرجوا من دمشق مغاضبين للملك المنصور لاچين، و سار التتار الذين أرسلهم غازان حتى وصلوا إلى الروم فى أواخر شهر رجب و التقوا مع سلامش، و كان سلامش قد عصى عليه أهل سيواس و هو يحاصرهم، فتركهم سلامش و تجهز، و جهز عساكره لملتقى التتار؛ و كان قد جمع فوق ستين ألف فارس. فلمّا قارب التتار فرّ من عسكر سلامش التتار و الروم و لحقوا بولاى مقدّم عساكر غازان.

و أمّا التّركمان فإنهم تركوه و صعدوا إلى الجبال على عادتهم و بقى سلامش فى جمع قليل دون خمسمائة فارس، فتوجه بهم من سيواس إلى جهة سيس، و سار منها فوصل إلى بهسنا فى أواخر شهر رجب. و كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد برز مرسومه إلى نائب الشام بأن يجرّد خمسة أمراء من حمص و خمسة من حماة و خمسة من حلب لتكملة خمسة عشر أميرا و يبعثهم نجدة إلى سلامش.

فلمّا وصل الخبر بقدوم سلامش إلى بهسنا منهزما توقّف العسكر عن المسير، ثم وصل سلامش إلى دمشق. و سلامش هذا هو من أولاد عمّ غازان، و هو سلامش بن أباجو بن هولاكو. و كان وصوله إلى دمشق فى يوم الخميس ثانى عشر شعبان، فتلقّاه نائب الشام و

احتفل لملاقاته احتفالا عظيما و أكرمه، و قدّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۰

فى خدمته نائب بهسنا الأمير بدر الدين بكتاش الزّردكاش، ثم سار سلامش من دمشق إلى جهة الديار المصرية إلى أن وصلها، فأكرمه السلطان غاية الإكرام، و أقام بمصر أياما قليلة ثم عاد إلى حلب، بعد أن اتفق معه أكابر دولة الملك الناصر محمد على أمر يفعلونه إذا قدم غازان إلى البلاد الشامية، ثم بعد خروجه جهز السلطان خلفه أربعة آلاف فارس من العسكر المصرى نجدة له لقتال التتار، و أيضا كالمقدّمة السلطان، و على كلّ ألف فارس أمير مائة و مقدّم ألف فارس، و هم: الأمير جمال الدين آقوش قتّال السّبع. و المبارز أمير شكار. و الأمير جمال الدين عبد اللّه.

و الأمير سيف الدين [بلبان] الحبشىّ، و هو المقدّم على الجميع؛ و ساروا الجميع إلى بلاد حلب، و تهيّأ السلطان للسفر، و تجهّزت أمراؤه و عساكره. و خرج من الديار المصرية بأمرائه و عساكره فى يوم الخميس سادس عشرين ذى الحجّة الموافق لسادس عشرين توت أحد شهور القبط.

هذا و العساكر الشامية فى التهيّؤ لقتال التتار، و قد دخلهم من الرعب و الخوف أمر لا مزيد عليه، و سار السلطان بعساكره إلى البلاد الشامية بعد أن تقدّمه أيضا جماعة من أكابر أمراء الديار المصرية غير أولئك، كالجاليش على العادة، و هم:

الأمير قطلوبك و الأمير سيف الدين نكيه و هو من كبار الأمراء، كان حما الملكين الصالح و الأشرف أولاد قلاوون، و جماعة أمراء أخر، و دخلوا هؤلاء الأمراء قبل السلطان إلى الشام بأيام، فاطمأنّ خواطر أهل دمشق بهم، و سافر السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۱

بالعساكر على مهل، و أقام بغزّة و عسقلان أياما كثيرة؛ ثم دخل إلى دمشق يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأوّل سنة تسع و تسعين و ستمائة، و احتفل أهل دمشق لدخوله احتفالا عظيما، و دخل السلطان بتجمّل عظيم زائد عن الوصف حتى لعلّه زاد على الملوك الذين كانوا قبله، و نزل بقلعة دمشق بعد أن أقام بغزّة و غيرها نحو الشهرين فى الطريق إلى أن ترادفت عليه الأخبار بقرب التتار إلى البلاد الشامية، قدم دمشق و تعين حضوره إليها ليجتمع بعساكره السابقة له، و أقام السلطان بدمشق و جهّز عساكرها إلى جهة البلاد الحلبيّة أمامه، ثم خرج هو بأمرائه و عساكره بعدهم فى يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأوّل من سنة تسع و تسعين المذكورة فى وسط النهار، و سار من دمشق إلى حمص، و ابتهل الناس له بالدعاء، و عظم خوف الناس و صياحهم و بكاؤهم على الإسلام و أهله. و وصل السلطان إلى حمص و أقام لابس السلاح ثلاثة أيام بلياليها إلى أن حصل الملل و الضّجر، و غلت الأسعار بالعسكر و قلّت العلوفات. و بلغ السلطان أنّ التتار قد نزلوا بالقرب من سلمية و أنّهم يريدون الرجوع إلى بلادهم لما بلغهم من كثرة الجيوش و اجتماعهم على قتالهم. و كان هذا الخبر مكيدة من التتار، فركب السلطان بعساكره من حمص بكرة يوم الأربعاء وقت الصبح السابع و العشرين من شهر ربيع الأول، و ساقوا الخيل إلى أن وصلوا إليهم، و هم بالقرب من سلمية بمكان يسمى وادى الخازندار؛ فركب التتار للقائهم و كانوا تهيّئوا لذلك، و كان الملتقى فى ذلك المكان فى الساعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۸؛ ص ۱۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۲

الخامسة من نهار الأربعاء المذكور و تصادما، و قد كلّت خيول السلطان و عساكره من السّوق، و التحم القتال بين الفريقين، و حملت ميسرة المسلمين عليهم فكسرتهم أقبح كسرة، و قتلوا منهم جماعة كثيرة نحو خمسة آلاف أو أكثر؛ و لم يقتل من المسلمين إلّا اليسير. ثم حملت القلب أيضا حملة هائلة و صدمت العدوّ أعظم صدمة، و ثبت كل من الفريقين ثباتا عظيما، ثم حصل تخاذل فى عسكر الإسلام بعضهم فى بعض.

بلاء من اللّه تعالى. فانهزمت ميمنة السلطان بعد أن كان لاح لهم النصر! فلا قوّة إلا بالله. و لمّا انهزمت الميمنة انهزم أيضا من كان وراء

السناجق السلطانيّة من غير قتال، و ألقى اللّه تعالى الهزيمة عليهم فانهزم جميع عساكر الإسلام بعد النصر، و ساق السلطان فى طائفة يسيرة من أمرائه و مدبّرى مملكته إلى نحو بعلبكّ و تركوا جميع الأثقال، ملقاة، فبقيت العدد و السلاح و الغنائم و الأثقال ملات تلك الأراضى حتى بقيت الرماح فى الطرق كأنها القصب لا ينظر اليها أحد، و رمى الجند خوذهم عن رءوسهم و جواشنهم و سلاحهم تخفيفا عن الخيل لتنجيهم بأنفسهم، و قصدوا الجميع دمشق. و كان أكثر من وصل إلى دمشق من المنهزمين من طريق بعلبك.

و لمّا بلغ أهل دمشق و غيرها كسرة السلطان عظم الضجيج و البكاء، و خرجت المخدّرات حاسرات لا يعرفن أين يذهبن و الأطفال بأيديهنّ، و صار كلّ واحد فى شغل عن صاحبه إلى أن ورد عليهم الخبر أنّ ملك التتار قازان مسلم و أن غالب جيشه على ملّة الإسلام، و أنّهم لم يتبعوا المنهزمين، و بعد انفصال الوقعة لم يقتلوا أحدا ممّن وجدوه؛ و إنما يأخذون سلاحه و مركوبه و يطلقونه، فسكن بذلك روع أهل دمشق قليلا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۳

ثم صار من وصل إلى دمشق أخذ أهله و حواصله بحيث الإمكان و توجّه إلى جهة مصر، و بقى من بقى بدمشق فى خمدة و حيرة لا يدرون ما عاقبة أمرهم؛ فطائفة تغلّب عليهم الخوف و طائفة يترجون حقن الدماء و طائفة يترجّون أكثر من ذلك من عدل و حسن سيرة، و اجتمعوا فى يوم الأحد بمشهد علىّ، و اشتوروا فى أمر الخروج إلى ملك التتار غازان و أخذهم أمانا لأهل البلد فحضر من الفقهاء قاضى القضاة بدر الدين [محمد بن إبراهيم] بن جماعة، و هو يومئذ خطيب جامع أهل دمشق. و الشيخ زين الدين الفارقىّ. و الشيخ تقىّ الدين بن تيميّة و قاضى قضاة دمشق نجم الدين [ابن] صصرّى. و الصاحب فخر الدين بن الشيرجى. و القاضى عزّ الدين بن الزكىّ.

و الشيخ وجيه الدين بن المنجّا. و الشيخ [الصدر الرئيس] عز الدين [عمر] بن القلانسىّ. و ابن عمّه بشرف الدين. و أمين الدين بن شقير الحرّانىّ. و الشريف زين الدين بن عدنان و الصاحب شهاب الدين الحنفىّ. و القاضى شمس الدين بن الحريرىّ. و الشيخ محمد بن قوام النابلسىّ. و جلال الدين أخو القاضى إمام الدين القزوينىّ. و قد خرج أخوه إمام الدين قبل ذلك مع جماعة جافلا إلى مصر. و جلال الدين ابن القاضى حسام الدين الحنفىّ. و جماعة كثيرة من العدول و الفقهاء و القراء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۴

و أمّا السلطان الملك الناصر و عساكره فإنه سار هو بخواصّه بعد الوقعة إلى جهة الكسوة. و أمّا العساكر المصرية و الشامية فلا يمكن أن يعبّر عن حالهم، فإنه كان أكبر الأمراء يرى و هو وحده و قد عجز عن الهرب ليس معه من يقوم بخدمته و هو مسرع فى السّير خائف متوجّه إلى جهة الكسوة لا يلوى على أحد، قد دخل قلوبهم الرّعب و الخوف، تشتمهم العامة و توبّخهم بسبب الهزيمة من التتار، و كونهم كانوا قبل ذلك يحكمون فى الناس و يتعاظمون عليهم، و قد صار أحدهم الآن أضعف من الهزيل، و أمعنوا العامّة فى ذلك و هم لا يلتفتون إلى قولهم، و لا ينتقمون من أحد منهم.

قلت: و كذا وقع فى زماننا هذا فى وقعة تيمور لنك و أعظم، فإنّ هؤلاء قاتلوا و كسروا ميمنة التّتار، إلّا أصحابنا فإنّهم سلّموا البلاد و العباد من غير قتال! حسب ما يأتى ذكره فى محلّه من ترجمة السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق. انتهى.

قال: و عجز أكثر الأمراء و الجند عن التوجّه إلى جهة مصر خلف السلطان بسبب ضعف فرسه، فصار الجندىّ يغير زيّه حتى يقيم بدمشق خيفة من توبيخ العامّة له، حتى بعضهم حلق شعره و صار بغير دبوقة.

قال الشيخ قطب الدين اليونينىّ: مع أنّ اللّه تعالى لطف بهم لطفا عظيما إذ لم يسق عدوّهم خلفهم و لا تبعهم إلا حول المعركة و ما قاربها، و كان ذلك لطفا من اللّه تعالى بهم، و بقى الأمر على ذلك إلى آخر يوم الخميس سادس شهر ربيع الاخر، فوصل أربعة من التتار و معهم الشريف القمّىّ و تكلّموا مع أهل دمشق، فلم ينبرم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۵

أمر. ثم قدم من الغد آخر و معه فرمان (يعنى مرسوما من غازان بالأمان) و قرئ بالمدرسة البادرائية، ثم وقع بعد ذلك أمور يطول شرحها من أن قازان أرسل إلى أهل دمشق و عرّفهم أنه يحب العدل و الإحسان للرّعية و إنصاف المظلوم من الظالم، و أشياء من هذا النمط، فحصل للناس بذلك سكون و طمأنينة. ثم دخل الأمير قبجق المنصورىّ الذى كان نائب دمشق قبل تاريخه، و هرب من الملك المنصور لاچين إلى غازان، و معه رفقته الأمير بكتمر السّلاح دار و غيره إلى دمشق، و كلّموا الأمير أرجواش المنصورىّ خشداشهم نائب قلعة دمشق فى تسليمها إلى غازان؛ و قالوا له: دم المسلمين فى عنقك إن لم تسلّمها؛ فأجابهم: دم المسلمين فى أعناقكم أنتم الذين خرجتم من دمشق و توجّهتم إلى غازان و حسّنتم له المجىء إلى دمشق و غيرها، ثم وبّخهم و لم يسلّم قلعة دمشق، و تهيّأ للقتال و الحصار؛ و استمرّ على حفظ القلعة. ثم ترادفت قصّاد غازان إلى أرجواش هذا، و طال الكلام بينهم فى تسليم القلعة؛ فثبّته اللّه تعالى و منع ذلك بالكلّية. و ملك قازان دمشق و خطب له بها فى يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر. و صورة الدعاء لغازان أن قال الخطيب: «مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام و المسلمين مظفّر الدنيا و الدين محمود غازان». و صلّى الأمير قبجق المنصورىّ و جماعة من المغل بالمقصورة من جامع دمشق، ثم أخذ التّتار فى نهب قرى دمشق و الفساد بها، ثم بجبل الصالحية و غيرها،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۶

و فعلوا تلك الأفعال القبيحة، ثم قرّروا على البلد تقارير تضاعفت غير مرّة، و حصل على أهل دمشق الذّلّ و الهوان و طال ذلك عليهم، و كان متولّى الطلب من أهل دمشق الصفىّ السّنجارىّ، و علاء الدين أستادار قبجق، و ابنا الشيخ الحريرىّ الحنّ و البن؛ و عمل الشيخ كمال الدين الزّملكانىّ فى ذلك قوله:

لهفى على جلّق يا شرّ ما لقيت من كلّ علج له فى كفره فنّ

بالطّمّ و الرّمّ جاءوا لا عديد لهم فالجنّ بعضهم و الحنّ و البنّ

و للشيخ عز الدين عبد الغنى الجوزىّ فى المعنى:

بلينا يقوم كالكلاب أخسّة علينا بغارات المخاوف قد شنّوا

هم الجنّ حقّا ليس فى ذاك ريبة و مع ذا فقد والاهم الحنّ و البنّ

و لابن قاضى شهبة:

رمتنا صروف الدهر حقّا بسبعة فما أحد منا من السبع سالم

غلاء و غازان و غزو و غارة و غدر و إغبان و غمّ ملازم

و فى المعنى يقول أيضا الشيخ علاء الدين الوداعىّ و أجاد:

أتى الشام مع غازان شيخ مسلّك على يده تاب الورى و تزهّدوا

فخلّوا عن الأموال و الأهل جملة فما منهم إلا فقير مجرّد

و دامت هذه الشدّة على أهل دمشق و الحصار عمّال فى كلّ يوم على قلعة دمشق حتى عجزوا عن أخذها من يد أرجواش المذكور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۷

قلت: على أنّ أرجواش كان عنده سلامة باطن إلى الغاية. يأتى ذكر بعض أحواله فى الوفيات من سنين الملك الناصر محمد بن قلاوون. انتهى.

قال: و تمّ جبى المال، و أخذه غازان و سافر من دمشق فى يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الأولى بعد أن ولّى الأمير قبجق المنصورىّ نيابة الشام على عادته أوّلا، و قرّر بدمشق جماعة أخر يطول الشرح فى ذكرهم. و أقام الأمير قطلو شاه مقدّم عساكر التتار بعد غازان بدمشق بجماعة كثيرة من التتار لأخذ ما بقى من الأموال و لحصار قلعة دمشق، و دام على ذلك حتى سافر من دمشق ببقيّة التتار فى

يوم الثلاثاء ثالث عشرين جمادى الأولى، و خرج الأمير قبجق نائب الشام لتوديعه، ثم عاد يوم الخميس خامس عشرينه، و انقطع أمر المغل من دمشق بعد أن قاسى أهلها شدائد و ذهبت أموالهم.

قال ابن المنجّا: إنّ الذى حمل إلى خزانة قازان خاصة نفسه ثلاثة آلاف ألف و ستمائة ألف سوى ما محق عليهم من التّراسيم و البراطيل، و الاستخراج لغيره من الأمراء و الوزراء و غير ذلك، بحيث إن الصّيفىّ السّنجارىّ استخرج لنفسه أكثر من ثمانين ألف درهم، و للأمير إسماعيل مائتى ألف درهم، و للوزير نحو أربعمائة ألف و قس على هذا. و استمرّ بدمشق و رسم أن ينادى فى دمشق: بأنّ أهل القرى و الحواضر يخرجون إلى أماكنهم، رسم بذلك سلطان الشام حاجّ الحرمين سيف الدين قبجق، و صار قبجق يركب بالعصابة، و الشاويشية بين يديه، و اجتمع الناس عليه. كلّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۸

ذلك و القتال و المباينة واقعة بين الأمير أرجواش نائب قلعة دمشق و بين قبجق المذكور و نوّاب قازان، و الرسل تمشى بينهم فى الصلح، و أرجواش يأبى تسليم القلعة له، فللّه درّ هذا الرجل! ما كان أثبت جنانه مع تغفّل كان فيه حسب ما يأتى ذكره.

هذا و قبجق غير مستبدّ بأمر الشام بل غالب الأمر بها لنوّاب قازان مثل بولاى و غيره. ثم سافر بولاى من دمشق بمن كان بقى معه من التتار فى عشية يوم السبت الرابع من شهر رجب، و معه قبجق و قد أشيع أن قبجق يريد الانفصال عن التتار. و بعد خروجهما استبد أرجواش نائب قلعة دمشق بتدبير أمور البلد.

و فى يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب أعيدت الخطبة بدمشق إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، و للخليفة الحاكم بأمر اللّه على العادة، ففرح الناس بذلك. و كان أسقط اسم الملك الناصر محمد بن الخطبة بدمشق من سابع شهر ربيع الآخر، فالمدة مائة يوم. ثم نادى أرجواش بكرة يوم السبت بالزينة فى البلد فزيّنت.

و أما الملك الناصر محمد بن قلاوون فإنّ عوده إلى الديار المصرية كان يوم الأربعاء ثانى عشر شهر ربيع الآخر و تبعته العساكر المصرية و الشامية متفرّقين، و أكثرهم عراة مشاة ضعفاء، و ذاك الذى أوجب تأخّرهم عن الدخول مع السلطان إلى مصر، و أقاموا بعد ذلك أشهرا حتى استقام أمرهم، و لو لا حصول البركة بالديار المصرية و عظمها ما وسعت مثل هذه الخلائق و الجيوش التى دخلوها فى جفلة التتار و بعدها، فمنّ اللّه تعالى بالخيل و العدد و الرزق، إلا أنّ جميع الأسعار غلت لا سيّما السّلاح و آلات الجنديّة من القماش و البرك و حوائج الخيل و غير ذلك حتى زادت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۲۹

عن الحدّ. و ممّا زاد سعر العمائم، فإنّ الجند كان على رءوسهم فى المصافّ الخوذ، فلمّا انكسروا رموا الخوذ تخفيفا و وضعوا على رءوسهم المناديل، فاحتاجوا لمّا حضروا إلى مصر إلى شراء العمائم، مع أن الملك الناصر أنفق فى الجيش بعد عوده، و استخدم جمعا كثيرا من الجند خوفا من قدوم غازان إلى الديار المصرية، و تهيّأ السلطان إلى لقاء غازان ثانيا. و جهّز العساكر و قام بكلفهم أتمّ قيام على صغر سنّه.

فلمّا ورد عليه الخبر بعدم مجيء قازان إلى الديار المصرية تجهّز و خرج بعساكره و أمرائه من الديار المصرية إلى جهة البلاد الشامية إلى ملتقى غازان ثانيا، بعد أن خلع على الأمير آقوش الأفرم الصغير بنيابة الشام على عادته، و على الأمير قرا سنقر المنصورىّ بنيابة حماة و حلب؛ و كان خروج السلطان من مصر بعساكره فى تاسع شهر رجب من سنة تسع و تسعين و ستمائة، و سار حتى نزل بمنزلة الصالحية بلغه عود قازان بعساكره إلى بلاده، فكلّم الأمراء السلطان فى عدم سفره و رجوعه إلى مصر فأبى عن رجوع العسكر، و سمع لهم فى عدم سفره، و أقام بمنزلة الصالحية.

و سافر الأمير سلّار المنصورىّ نائب السلطنة بالديار المصرية، و الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بالعساكر إلى الشام. و لما سار سلار و بيبرس الجاشنكير إلى جهة الشام تلاقوا فى الطريق مع الأمير سيف الدين قبجق و الأمير يكتمر السلاح دار و الألبكى و هم

قاصدون السلطان، فعتب الأمراء قبجق و رفقته عتبا هيّنا على عبور قازان إلى البلاد الشاميـة، فاعتـذروا أن ذلك كان خوفا من الملك المنصور لاچين و حنقا من مملوكه مكوتمر، و أنّهم لمّا بلغهم قتل الملك المنصور لاچين كانوا قـد تكلّموا مع قازان فى دخول الشام، و لا بقى يمكنهم الرجوع عمّا قالوه، و لا سبيل إلى الهروب من عنده، فقبلوا عذرهم و بعثوهم إلى الملك الناصر، فقدموا عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۰

بالصالحيـة و قبّلوا الأـرض بين يـديه، فعتبهم أيضـا على مـا وقع منهم، فـذكروا له العـذر السـابق ذكره، فقبله منهم و خلع عليهم؛ و عاد السلطان إلى القاهرة و صحبته خواصّه و الأمير قبجق و رفقته، فطلع القلعة فى يوم الخميس رابع عشر شعبان. و دخل الأمراء إلى دمشق و معهم الأمير آقوش الأفرم الصـغير نائب الشام و غالب أمراء دمشق، و فى العسـكر أيضا الأمير قرا سنقر المنصوريّ متولّى نيابة حماة و حلب، و دخل الجميع دمشق بتجمّل زائـد، و دخلوها على دفعات كلّ أمير بطلبه على حدة، و سرّ الناس بهم غاية السـرور، و علموا أن فى عسكر الإسلام القوّة و المنعة و للّه الحمد.

و كان آخر من دخل إلى الشام الأمير سلّار نائب السلطنة، و غالب الأمراء فى خدمته، حتى الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوريّ نائب صـرخد، و نزل جميع الجيش بالمرج و خلع على الأمير أرجواش المنصوريّ نائب قلعة دمشق باسـتمراره على عادته، و شكروا له الأـمراء مـا فعله من حفظ القلعـة، و دخلوا الأمراء إلى دمشق و قلعـة دمشق مغلقـة و عليها السـتائر و الطّوارف، فكلّموه الأمراء فى ترك ذلك.

فلما كان يوم السبت مستهلّ شـهر رمضان أزال أرجواش الطوارف و السـتائر من على القلعة؛ فأقام العسكر بدمشق أياما حتى أصلحوا أمرها، ثم عاد الأمير سلّار إلى نحو الديار المصرية بجميع أمراء مصر و عساكره فى يوم السبت ثامن شهر رمضان، و تفرّق باقى الجيش كلّ واحـد إلى محلّ ولايته؛ و دخل سـلّار إلى مصـر بمن معه فى ثالث شوّال بعـد أن احتفل الناس لملاقاتهم، و خرج أمراء مصـر إلى بلبيس، و خلع السلطان على جميع من قدم من الأمراء رفقة سلّار، و كانت خلعة سلّار أعظم من الجميع. و دام السلطان بقيّة سنته بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۱

فلمّـا استـهلّت سـنة سـبعمائة كثرت الأـراجيف بالشام و مصـر بحركـة قازان و كان قازان قـد تسـمى محمودا، و صار يقال له السـلطان محمود غازان. ثم وصـلت فى أول المحرّم من سنة سبعمائة الأخبار و القصّاد من الشرق و أخبروا أنّ قازان قد جمع جموعا كثيرة و قد نادى فى جميع بلاده الغزاة إلى مصـر، و أنه قاصد الشام؛ فجفل أهل الشام من دمشق و تفرّقوا فى السواحل و قصدوا الحصون و تشتّت غـالب أهـل الشـام إلى البلاـد من الفرات إلى غزّة؛ فعنـد ذلـك تجهز الملـك الناصـر و جهّز عساكره و تهيّأ و خرج بجميع عساكره و أمرائه من القاهرة إلى مسـجد التّبن فى يوم السـبت ثالث عشر صفر، و سافر حتى قارب دمشق أقام بمنزلته إلى سلخ شهر ربيع الآخر، و توجّه هو و عساكره عائـدين إلى جهـة الديار المصـرية، بعد أن لاقوا شدّة و مشـقّة عظيمة من كثرة الأمطار و الثلوج و الأوحال و عدم المـأكول، بحيث إنه انقطعت الطريق من البرد و المطر و عـدم جلب المـأكول لهم و لـدوابّهم، حتى إنهم لم يقـدروا على الوصول إلى دمشق؛ و كـان طلوع السـلطان الملـك الناصـر محمـد بن قلاـوون إلى قلعـة الجبل يوم الاثنين حادى عشـر جمادى الأولى. و قبل عود السـلطان إلى مصـر كان جهّز السـلطان الأمير بكتمر السـلاح دار و الأمير بهاء الـدين يعقوبا إلى دمشق أمامه، فـدخلوا دمشق. ثم أشـيع بدمشق عود السلطان إلى القاهرة، فجفل غالب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۲

أهل دمشق منها، و نائب الشام لم يمنعهم بل يحسّن لهم ذلك. و قيل: إنّ والى دمشق بقى يجفّل الناس بنفسه، و صار يمرّ بالأسواق، و يقول: فى أىّ شـىء أنتم قعود! و لما كان يوم السبت تاسع جمادى الأولى نادت المناداة بدمشق من قعد فدمه فى رقبته، و من لم يقدر على السفر فليطلع إلى القلعة، فسافر فى ذلك اليوم معظم الناس.

و أمّا قازان فإنه وصل إلى حلب و وصل عساكره إلى قرون حماة و إلى بلاد سرمين، و سيّر معظم جيشه إلى بلاد أنطاكية و غيرها، فنهبوا من الدوابّ و الأغنام و الأبقار ما جاوز حدّ الكثرة، و سبوا عالما كثيرا من الرجال و النساء و الصبيان.

ثم أرسل اللّه تعالى على غازان و عساكره الأمطار و الثلوج بحيث إنه أمطر عليهم واحدا و أربعين يوما، وقت مطر و وقت ثلج، فهلك منهم عالم كثير؛ و رجع غازان بعساكره إلى بلادهم أقبح من المكسورين، و قد تلفت خيولهم و هلك أكثرها، و عجّزهم اللّه تعالى و خذلهم، و ردّهم خائبين عما كانوا عزموا عليه. وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ. و وصل الخبر برجوعهم فى جمادى الآخرة، و قد خلت دمشق و جميع بلاد الشام من سكانها.

ثم فى شهر رجب من السنة وصل إلى القاهرة وزير ملك الغرب بسبب الحج، و اجتمع بالسلطان و بالأمير سلار نائب السلطنة و بالأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فقابلوه بالإكرام و أنعموا عليه و احترموه، فلمّا كان فى بعض الأيام جلس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۳

الوزير المغربىّ المذكور بباب القلعة عند بيبرس الجاشنكير و سلّار. فحضر بعض كتّاب النصارى، فقام إليه المغربىّ يتوهّم أنه مسلم ثم ظهر له أنه نصرانىّ فقامت قيامته، و قام من وقته و دخل إلى السلطان بحضرة الأمير سلّار و بيبرس مدبّرى مملكة الناصر محمد، و تحدّث معهم فى أمر النصارى و اليهود، و أنهم عندهم فى بلادهم فى غاية الذّل و الهوان، و أنهم لا يمكنونهم من ركوب الخيل، و لا من استخدامهم فى الجهات السلطانية و الديوانية، و أنكر على نصارى ديار مصر و يهودها كونهم يلبسون أفخر الثياب و يركبون البغال و الخيل، و أنهم يستخدمونهم فى أجلّ الجهات و يحكّمونهم فى رقاب المسلمين؛ ثم إنه ذكر عهد ذمّتهم قد انقضت من سنة ستمائة من الهجرة النبويّة، و ذكر كلاما كثيرا من هذا النوع، فأثّر كلامه عند القلوب النّيرة من أهل الدولة، و حصل له قبول من الخاصّ و العام بسبب هذا الكلام، و قام بنصرته الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير و جماعة كثيرة من الأمراء وافقوه على ذلك، و رأوا أنّ فى هذا الأمر مصلحة كبيرة لاظهار شعائر الاسلام. فلمّا كان [يوم الخميس العشرون من] شهر رجب جمعوا النصارى و اليهود و رسموا لهم ألّا يستخدموا فى الجهات السلطانيّة و لا عند الأمراء، و أن يغيّروا عمائمهم فيلبس النصارى عمائم زرقا و زنانيرهم مشدودة فى أوساطهم؛ و أنّ اليهود يلبسون عمائم صفرا، فسعوا الملّتان عند جميع أمراء الدولة و أعيانها، و ساعدهم أعيان القبط و بذلوا الأموال الكثيرة الخارجة عن الحدّ للسلطان و الأمراء على أن يعفوا من ذلك، فلم يقبل منهم شيئا.

و شدّد عليهم الأمير بيبرس الجاشنكير الأستادار- رحمه اللّه- غاية التشديد، فإنه هو الذى كان القائم فى هذا الأمر، عفا اللّه تعالى عنه و أسكنه الجنة بما فعله، فإنه رفع الاسلام بهذه الفعلة و خفض أهل الملّتين بعد أن وعد بأموال جمّة فلم يفعل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۴

قلت: رحم اللّه ذلك الزمان و أهله ما كان أعلى هممهم، و أشبع نفوسهم! و ما أحسن قول المتنبىّ:

أتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرّهم و أتيناه على الهرم

ثم رسم السلطان الملك الناصر محمد بغلق الكنائس بمصر و القاهرة، فضرب على كل باب منها دفوف و مسامير، و أصبح يوم الثانى و العشرين من شهر رجب المبارك من سنة سبعمائة، و قد لبسوا اليهود عمائم صفرا، و النصارى عمائم زرقا، و إذا ركب أحد منهم بهيمة يكفّ إحدى رجليه، و بطلوا من الخدم السلطانية و كذلك من عند الأمراء؛ و أسلم لذلك جماعة كثيرة من النصارى، منهم: أمين الملك مستوفى الصّحبة و غيره. ثم رسم السلطان أن يكتب بذلك فى جميع بلاده من دنقلة إلى الفرات.

فأمّا أهل الإسكندرية لما وصل إليهم المرسوم سارعوا إلى خراب كنيستين عندهم، و ذكروا أنهما مستجدّتان فى عهد الإسلام، ثم داروا إلى دورهم فما وجدوه أعلى على من جاورها من دور المسلمين هدموه، و كلّ من كان جاور مسلما فى حانوت أنزلوا مصطبة حانوته بحيث يكون المسلم أرفع منه، و فعلوا أشياء كثيرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۵

من هـذا، و أقاموا شـعار الإسـلام كما ينبغى على العادة القديمـة؛ و وقع ذلك بسائر الأقطار لا سـيّما أهل دمشق، فإنهم أيضا أمعنوا فى ذلك. و عملت الشعراء فى هذا المعنى عدّة مقاطيع شعر، و مما قاله الشيخ شمس الدين الطيبىّ:

تعجّبوا للنصارى و اليهود معا و السامريّين لمّا عمّموا الخرقا

كأنّما بات بالأصباغ منسهلا نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا

و مما قاله الشيخ علاء الدين كاتب ابن وداعة المعروف بالوداعىّ فى المعنى و أجاد:

لقد الزموا الكفّار شاشات ذلّة تزيدهم من لعنة اللّه تشويشا

فقلت لهم ما ألبسوكم عمائما و لكنّهم قد ألبسوكم براطيشا

و فيها فى تاسع ذى القعدة وصل إلى القاهرة من حلب الأمير أنس يخبر بحركة التتار، و أنّ التتار قد أرسلوا أمامهم رسلا، و أنّ رسلهم قـد قاربت الفرات، ثم وصـلت الرسل المذكورة بعد ذلك بمدة إلى الديار المصـرية فى ليلة الاثنين خامس عشـر ذى الحجّة، و أعيان القصّـاد ثلاثـة نفر: قاضـى الموصـل و خطيبهـا كمال الـدين بن بهاء الـدين بن كمال الـدين بن يونس الشافعى، و آخر عجمىّ و آخر تركىّ. و لما كان عصـر يوم الثلاثاء جمعوا الأمراء و المقـدّمين إلى القلعة و عملت الخدمة و لبسوا المماليك أفخر الثياب و الملابس، و بعـد العشـاء الأـخيرة أوقـدوا الشـموع نحوا من ألف شـمعة، ثم أظهروا زينـة عظيمـة بالقصـر، ثم أحضـروا الرسل، و حضـر القاضـى بجملتهم و على رأسه طرحـة، فقام و خطب خطبـة بليغة وجيزة و ذكر آيات كثيرة فى معنى الصـلح و اتّفاق الكلمة و رغّب فيه، ثم إنه دعا للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۶

و من بعده للسلطان محمود غازان، و دعا للمسلمين و الأمراء و أدّى الرسالة.

و مضـمونها: إنّما قصـدهم الصـلح و دفعوا إليهم كتابا مختوما من السـلطان غازان، فأخذ منهم الكتاب و لم يقرءوه تلك الليلة، و أعيد الرسل إلى مكانهم. فلمّا كان ليلة الخميس فتح الكتاب و قرئ على السلطان و هو مكتوب بالمغلى و كتم الأمر. فلما كان يوم الخميس ثامن عشـر ذى الحجّـة حضـر جميع الأمراء و المقدّمين و أكثر العسـكر و أخرج إليهم الكتاب و قرئ عليهم، و هو مكتوب بخطّ غليظ فى نصف قطع البغدادىّ، و مضمونه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، و ننهى بعـد السـلام إليه أنّ اللّه عزّ و جلّ جعلنا و إياكم أهل ملّـة واحدة، و شـرفنا بدين الإسـلام و أيّدنا، و نـدبنا لإقامـة منـاره و سـدّدنا؛ و كـان بيننـا و بينكم ما كان بقضاء اللّه و قـدره، و ما كان ذلك إلّا بما كسـبت أيـديكم، و ما اللّه بظلّام للعبيد! و سـبب ذلك أنّ بعض عساكركم أغاروا على ماردين و بلادها فى شهر رمضان المعظّم قدره، الذى لم تزل الأمم يعظّمونه فى سائر الأقطار، و فيه تغلّ الشـياطين و تغلق أبواب النيران، فطرقوا البلاد على حين غفلة من أهلها، و قتلوا و سـبوا و فسقوا و هتكوا محارم اللّه بسـرعة من غير مهلـة؛ و أكلوا الحرام و ارتكبوا الآثـام، و فعلوا مـا لم تفعله عبّـاد الأصـنام؛ فأتونـا أهـل مـاردين صارخين مسارعين ملهوفين مستغيثين بالأطفال و الحريم، و قد استولى عليهم الشّـقاء بعد النعيم؛ فلاذوا بجنابنا و تعلّقوا بأسبابنا، و وقفوا موقف المستجير الخائف ببابنا؛ فهزّتنا نخوة الكرام، و حركتنا حميّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۷

الإسلام، فركبنا على الفور بمن كان معنا و لم يسعنا بعد هذا المقام؛ و دخلنا البلاد و قدّمنا النّية، و عاهدنا اللّه تعالى على ما يرضيه عند بلوغ الأمنيـة؛ و علمنـا أنّ اللّه تعـالى لاـ يرضـى لعبـاده الكفر بأن يسـعوا فى الأرض فسادا [و اللّه لا يحبّ الفساد]، و أنه يغضب لهتك الحريم و سبى الأولاد؛ فما كان إلا أن لقيناكم بنيّـة صادقـة، و قلوب على الحميّـة للـدين موافقـة؛ فمزّقنا كم كلّ ممزّق، و الـذى ساقنا إليكم، هو الذى نصـرنا عليكم؛ و ما كان مثلكم إلا كمثل قرية كانت آمنة مطمئنة الآية. فولّيتم الأدبار، و اعتصـمتم من سيوفنا بالفرار، فعفونا عنكم بعـد اقتدار، و رفعنا عنكم حكم السيف البتّار؛ و تقدمنا إلى جيوشـنا ألّا يسـعوا فى الأرض كما سـعيتم، و أن ينشـروا من

العفو و العفاف ما طويتم، و لو قدرتم ما عفوتم و لا عففتم؛ و لم نقلّدكم منّة بذلك، بل حكم الإسلام فى قتال البغاة كذلك؛ و كان جميع ما جرى فى سالف القدم، و من قبل كونه جرى به فى اللّوح القلم؛ ثم لمّا رأينا الرعيّة تضرّروا بمقامنا فى الشام، لمشاركتنا لهم فى الشراب و الطعام؛ و ما حصل فى قلوب الرعيّة من الرّعب، عند معاينة جيوشنا التى هى كمطبّقات السّحب؛ فأردنا أن نسكّن تخوّفهم بعودتنا من أرضهم بالنصر و التأييد، و العلوّ و المزيد؛ فتركنا عندهم بعض جيوشنا بحيث تنونّس بهم، و تعود فى أمرها إليهم؛ و يحرسونهم من تعدّى بعضهم على بعض، بحيث إنّكم ضاقت بكم الأرض؛ إلى أن يستقرّ جأشكم، و تبصروا رشدكم؛ و تسيّروا إلى الشام من يحفظه من أعدائكم المتقدمين، و أكرادكم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۸

المتمرّدين؛ و تقدّمنا إلى مقدّمى طوامين جيوشنا أنّهم متى سمعوا بقدوم أحد منكم إلى الشام، أن يعودوا إلينا بسلام؛ فعادوا الينا بالنصر المبين، و الحمد للّه رب العالمين.

و الان فإنّا و إيّاكم لم نزل على كلمة الإسلام مجتمعين، و ما بيننا ما يفرّق كلمتنا إلا ما كان من فعلكم بأهل ماردين؛ و قد أخذنا منكم القصاص، و هو جزاء كلّ عاص؛ فنرجع الآن فى إصلاح الرعايا، و نجتهد نحن و إيّاكم على العدل فى سائر القضايا فقد انضرّت بيننا و بينكم حال البلاد و سكانها، و منعها الخوف من القرار فى أوطانها؛ و تعذّر سفر التجار، و توقّف حال المعايش لانقطاع البضائع و الأسفار؛ و نحن نعلم أنّنا نسأل عن ذلك و نحاسب عليه، و أنّ اللّه عزّ و جلّ لا يخفى عليه شىء فى الأرض و لا فى السماء، و أنّ جميع ما كان و ما يكون فى كتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها. و أنت تعلم أيّها الملك الجليل، أنّنى و أنت مطالبون بالحقير و الجليل؛ و أننا مسئولون عمّا جناه، أقل من ولياه، و أنّ مصيرنا إلى اللّه؛ و أنا معتقدون الإسلام قولا و عملا [و نيّة، عاملون بفروضه فى كلّ وصيّة]. و قد حمّلنا قاضى القضاة علامة الوقت حجّة الإسلام بقيّة السلف كمال الدين موسى بن محمد أبا عبد اللّه، أعزّه اللّه تعالى، مشافهة يعيدها على سمع الملك و العمدة عليها، فإذا عاد من الملك الجواب فليسيّر لنا هديّة الديار المصرية، لنعلم بإرسالها أن قد حصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۳۹

منكم فى إجابتنا للصلح صدق النيّة؛ و نهدى إليكم من بلادنا ما يليق أن نهديه إليكم، و السلام الطيّب منا عليكم. إن شاء اللّه تعالى».

فلمّا سمع الملك الناصر الكتاب استشار الأمراء فى ذلك، و بعد أيام طلبوا قاضى الموصل (أعنى الرسول) المقدّم ذكره من عند قازان، و قالوا له: أنت من أكابر العلماء و خيار المسلمين، و تعلم ما يجب عليك من حقوق الإسلام و النصيحة للدّين؛ فنحن ما نتقاتل إلا لقيام الدّين؛ فإن كان هذا الأمر قد فعلوه حيلة و دهاء فنحن نحلف لك أنّ ما يطّلع على هذا القول أحد من خلق اللّه تعالى، و رغّبوه غاية الرغبة؛ فخلف لهم بما يعتقده أنّه ما يعلم من قازان و خواصّه غير الصلح و حقن الدماء و رواج التجّار و مجيئهم و إصلاح الرعية. ثم إنّه قال لهم: و المصلحة أنّكم تتفقون و تبقون على ما أنتم عليه من الاهتمام بعدوّكم، و أنتم فلكم عادة فى كلّ سنة تخرجون إلى أطراف بلادكم لأجل حفظها فتخرجون على عادتكم؛ فإن كان هذا الأمر خديعة فيظهر لكم فتكونون مستيقظين؛ و إن كان الأمر صحيحا فتكونون قريبين منهم فينتظم الصلح و تحقن الدماء فيما بينكم. فلمّا سمعوا كلامه رأوه ما فيه غرض و هو مصلحة، فشرعوا لعيّنوا من يروح فى الرسالة، فعيّنوا جماعة، منهم الأمير شمس الدين [محمد] بن التّيتىّ، و الخطيب شمس الدين الجوزىّ خطيب جامع ابن طولون، فتشفّع ابن الجوزىّ حتى تركوه، و عيّنوا القاضى عماد الدين بن السّكّرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۰

خطيب جامع الحاكم، و هو ناظر دار العدل بالديار المصرية، و شخصا أمير آخور من البرجيّة. ثم إنّ السلطان أخذ فى تجهيز أمرهم إلى ما يأتى ذكره.

ثم استقرّ السلطان فى سنة إحدى و سبعمائة بالأمير عزّ الدين أيبك البغدادىّ المنصورىّ، أحد الأمراء البرجية فى الوزارة عوضا عن

شمس الدين سنقر الأعسر، و جلس فى قلعة الجبل بخلعة الوزارة، و طلع إليه جميع أرباب الدولة و أعيان الناس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۱

و أيبك هذا هو الرابع من الوزراء الأمراء الأتراك بالديار المصرية، الذين كان تضرب على أبوابهم الطبلخاناه على قاعدة الوزراء بالعراق زمن الخلفاء؛ فأوّلهم الأمير علم الدين سنجر الشّجاعىّ المنصورىّ. ثم ولى بعده الأمير بدر الدين بيدرا، و لمّا ولى بيدرا نيابة السلطنة أعيد الشجاعىّ، و بعده ابن السّلعوس و ليس هما من العدد، ثم الخليلىّ و ليس هو من العدد. ثم بعد الخليلى، ولى الأمير سنقر الأعسر الوزر، و هو الثالث. ثم بعده أيبك هذا و هو الرابع. و كان الوزير يوم ذاك فى رتبة النيابة بالديار المصرية، و نيابة السلطنة كانت يوم ذاك دون السلطنة. انتهى.

و فى يوم الأحد تاسع عشر المحرّم من سنة إحدى و سبعمائة، رسم السلطان لجميع الأمراء و المقدّمين بمصر و القاهرة أن يخرجوا صحبة السلطان إلى الصيد نحو العبّاسة، و أن يستصحبوا معهم عليق عشرة أيام، و سافر السلطان بأكثر العسكر و الجميع بعدّتهم فى بكرة يوم الاثنين فى العشرين من المحرّم. و نزل إلى بركة الحجّاج و تبعه جميع الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۲

و المقدّمين و العساكر، و بعد سفره سيّروا طلبوا القضاة الأربعة فتوجّهوا إليه، و اجتمعوا بالسلطان فى بركة الحجاج و عادوا إلى القاهرة، ثم شرعوا فى تجهيز رسل قازان، و تقدّم دهليز السلطان إلى الصالحية، و دخل السلطان و الأمراء إلى البريّة بسبب الصيد. فلمّا كان يوم الاثنين عشيّة النهار وصل السلطان و الأمراء إلى الصالحية، فخلع على جميع الأمراء و المقدّمين، و كان عدّة ما خلع أربعمائة و عشرين خلعة، و كان الرسل قد سفّروهم من القاهرة و أنزلوهم بالصالحية، حتى إنهم يجتمعون بالسلطان عند حضوره من الصيد. فلما حضر الأمراء قدّام السلطان بالخلع السنيه و تلك الهيئة الجميلة الحسنة أذهل عقول الرسل مما رأوا من حسن زىّ عسكر الديار المصرية بخلاف زىّ التتار، و أحضروا الرسل فى الليل إلى الدهليز إلى بين يدى السلطان، و قد أوقدوا شموعا كثيرة و مشاعل عديدة و فوانيس و أشياء كثيرة من ذلك تتجاوز عن الحد بحيث إنّ البريّة بقيت حمراء تتلهّب نورا و نارا، فتحدّثوا معهم ساعة، ثم أعطوهم جواب الكتاب، و خلعوا عليهم خلع السفر و أعطوا لكلّ واحد من الرسل عشرة آلاف درهم و قماشا و غير ذلك. و نسخة الكتاب المسيّر إليهم صورته:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: علمنا ما أشار الملك إليه، و عوّل فى قوله [و فعله] عليه؛ فأمّا قول الملك: قد جمعتنا و إياكم كلمة الإسلام! و إنه لم يطرف بلادنا و لا قصدها إلا لما سبق به القضاء المحتوم، فهذا الأمر غير مجهول [بل] هو عندنا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۳

معلوم؛ و إنّ السبب فى ذلك غارة بعض جيوشنا على ماردين، و إنهم قتلوا و سبوا و هتكوا الحريم و فعلوا فعل من لاله دين؛ فالملك يعلم أن غارتنا ما برحت فى بلادكم، مستمرّة من عهد آبائكم و أجدادكم؛ و أنّ من فعل ما فعل من الفساد، لم يكن برأينا و لا من أمرائنا و لا الأجناد؛ بل من الأطراف الطامعة ممّن لا يؤبه إليه، و لا يعوّل فى فعل و لا قول عليه؛ و أنّ معظم جيشنا كان فى تلك الغارة إذا لم يجدوا ما يشترونه للقوت صاموا لئلّا يأكلوا ما فيه شبهة أو حرام، و أنهم أكثر ليلهم سجّد و نهارهم صيام.

و أمّا قول الملك ابن الملك الذى هو من أعظم القان فيقول قولا يقع عليه الردّ من قريب، و يزعم أنّ جميع ما هو عليه من علمنا ساعة واحدة يغيب؛ و لو يعلم أنّه لو تقلّب فى مضجعه من جانب إلى جانب، أو خرج من منزله راجلا أو راكبا؛ كان عندنا علم من ذلك فى الوقت القريب؛ [و يتحقق أنّ أقرب بطائنه إليه، هو العين لنا عليه، و إن كثر ذلك لديه،]. و نحن تحقّقنا أنّ الملك بقى عامين يجمع الجموع، و ينتصر بالتابع و المتبوع؛ و حشد و جمع من كلّ بلد و اعتضد بالنصارى و الكرج و الأرمن، و استنجد بكلّ من ركب فرسا من فصيح و ألكن؛ و طلب من المسوّمات خيولا- و ركاب، و كثر سوادا و عدّد أطلاب؛ ثم إنّه لمّا رأى أنه ليس له بجيشنا قبل فى المجال، عاد إلى قول الزّور و المحال، و الخديعة و الاحتيال؛ و تظاهر بدين الإسلام، و اشتهر به فى الخاص و العام؛ و الباطن بخلاف

ذلك، حتّى ظنّ جيوشنا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۴

و أبطالنا أنّ الأمر كذلك؛ فلمّا [التقينا معه] كان معظم جيشنا يمتنع من قتاله، و يبعد عن نزاله؛ و يقول: لا يجوز لنا قتال المسلمين، و لا يحلّ قتل من يتظاهر بهذا الدين!؛ فلهذا حصل منهم الفشل، و بتأخّرهم عن قتالكم حصل ما حصل؛ و أنت تعلم أنّ الدائرة كانت عليك. و ليس يرى من أصحابك الّا من هو نادم أو باكى، أو فاقد عزيز عنده أو شاكى؛ و الحرب سجال يوم لك، و يوم عليك؛ و ليس ذلك ممّا تعاب به الجيوش و لا تقهر، و هذا بقضاء اللّه و قدره المقدّر.

و أمّا قول الملك إنّه لما التقى بجيشنا مزّقهم كلّ ممزّق، فمثل هذا القول ما كان يليق بالملك أن يقوله أو يتكلّم به، و هو يعلم و إن كان ما رأى بل يسأل كبراء دولته و أمراء عساكره عن وقائع جيوشنا و مراتع سيوفنا من رقاب آبائه و أجداده، و هى إلى الآن تقطر من دمائهم؛ و إن كنت نصرت مرّة فقد كسرت آباؤك مرار، و إن كان جيشك قد داس أرضنا مرّة فبلادكم لغارتنا مقام و لجيوشنا قرار؛ و كما تدين تدان.

و أمّا قول الملك: إنّه و من معه اعتقدوا الإسلام قولا و فعلا و عملا و نيّة، فهذا الذى فعلته ما فعله من هو متوجّه الى هذه البيّة، أعنى الكعبة المضّية فإنّ الذى جرى بظاهر دمشق و جبل الصالحية ليس بخفىّ عنك و لا مكتوم، و ليس هذا هو فعل المسلمين، و لا من هو متمسّك بهذا الدين؛ فأين و كيف و ما الحجّة! و حرم البيت المقدس تشرب فيه الخمور، و تهتك الستور، و تفتضّ البكور؛ و يقتل فيه المجاورون،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۵

و يستأسر خطباؤه [و المؤذّنون]، ثم على رأس خليل الرحمن، تعلّق الصّلبان، و تهتك النسوان، و يدخل فيه الكافر سكران؛ فإن كان هذا عن علمك و رضاك، فواخيبتك فى دنياك و أخراك؛ و يا ويلك فى مبدئك و معادك، و عن قليل يؤذن بخراب عمرك و بلادك، و هلاك جيشك و أجنادك؛ و إن كنت لم تعلم بذلك فقد أعلمناك، فاستدرك ما فات فليس مطلوبا به سواك؛ و إن كنت كما زعمت أنّك على دين الإسلام، و أنت فى قولك صادق فى الكلام، و فى عقدك صحيح النظام؛ فاقتل الطّوامين الذين فعلوا هذه الفعال، و أوقع بهم أعظم النّكال؛ لنعلم أنك على بيضاء المحجّة، و كان فعلك و قولك أبلغ حجّة؛ و لمّا وصلت جيوشنا إلى القاهرة المحروسة و تحقّقوا أنّكم تظاهرتم بكلمة الإخلاص و خدعتم باليمين و الإيمان، و انتصرتم على قتالهم بعبدة الصّلبان؛ اجتمعوا و تأهّبوا و خرجوا بعزمات محمديّة، و قلوب بدريّة، و همم عليّة، عند اللّه مرضيّة؛ و حدّوا السير فى البلاد، ليتشفّوا منكم غليل الصدور و الأكباد؛ فما وسع جيشكم إلا الفرار، و ما كان لهم على اللّقاء صبر و لا قرار؛ فاندفعت عساكرنا المنصورة مثل أمواج البحر الزّخار إلى الشام، يقصدون دخول بلادكم ليظفروا بنيل المرام؛ فخشينا على رعيتكم تهلك، و أنتم تهربون و لا تجدون إلى النجاة مسلك؛ فأمرناهم بالمقام، و لزوم الأهبة و الاهتمام؛ ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا.

و أمّا ما تحمّله قاضى القضاة من المشافهة، فإنّا سمعناه و وعيناه و تحقّقنا تضمنته مشافهة؛ و نحن نعلم علمه و نسكه و دينه و فضله المشهور، و زهده فى دار الغرور؛ و لكن قاضى القضاة غريب عنكم بعيد منكم، لم يطّلع على بواطن قضاياكم و أموركم، و لا يكاد يظهر له خفىّ مستوركم؛ فإن كنتم تريدون الصلح و الإصلاح، و بواطنكم كظواهركم متتابعة فى الصلاح؛ و أنت أيها الملك طالب الصلح على التحقيق، و ليس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۶

فى قولك مين و لا يشوبه تنميق؛ فنحن نقلّدك [سيف] البغى، و من سلّ سيف البغى قتل به، و لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله؛ فيرسل إلينا من خواص دولتك رجل يكون منكم ممّن إذا قطع بأمر وقفتم عنده، أو فصل حكما انتهيتم إليه، أو جزم أمرا عوّلتم عليه؛ يكون له فى أوّل دولتكم حكم و تمكين، و هو فيما يعوّل عليه ثقة أمين؛ لنتكلّم معه فيما فيه الصلاح لذات البين، و إن لم يكن كذلك عاد

بخفّى حنين.

و أمّا ما طلبه الملك من الهديّة من الديار المصريّة فليس نبخل عليه، و مقداره عندنا أجلّ مقدار و جميع ما يهدى إليه دون قدره، و إنّما الواجب أن يهدى أوّلا من استهدى؛ لتقابل هديته بأضعافها، و نتحقّق صدق نيّته، و إخلاص سريرته؛ و نفعل ما يكون فيه رضا اللّه عزّ و جلّ و رضا رسوله فى الدنيا و الآخرة، لعلّ صفقتنا رابحة فى معادنا غير خاسرة. و اللّه تعالى الموفّق للصواب». انتهى.

ثم سافر القصّاد المذكورون، و عاد السلطان من الصّيد فى ثالث صفر إلى بركة الحجّاج و التقى أمير الحاج و هو الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جاندار، و صحبته ركب الحاجّ و المحمل السلطانىّ، فنزل عنده السلطان و خلع عليه؛ ثم ركب و توجّه حتى صعد قلعة الجبل عصر النهار، و دخل عقيب دخوله المحمل و الحجاج، و شكر الحاجّ من حسن سيرة بكتمر المذكور مع سرعة مجيئه بخلاف العادة؛ فإن العادة كانت يوم ذاك دخول المحمل فى سابع صفر، و قبل ذلك و بعد ذلك. و عمل بكتمر فى هذه السّفرة من الخيرات و البرّ و الخلع على أمراء الحجاز و غيرهم شيئا كثيرا؛ قيل: إنّ جملة ما أنفقه فى هذه السفرة خمسة و ثمانون ألف دينار مصرية، تقبل اللّه تعالى منه. ثمّ فى صفر هذا وصل الخبر إلى السلطان بأنّ قازان على عزم الركوب و قصد الشام، و أنّ مقدّم عساكره الأمير بولاى قد قارب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۷

الفرات، و أنّ الذى أرسله من الرسل خديعة. فعند ذلك شرع السلطان فى تجهيز العساكر، و تهيّأ للخروج إلى البلاد الشامية، ثم فى أثناء ذلك ورد على السلطان قاصد الأمير كتبغا المنصورىّ نائب صرخد، و كتبغا هذا هو الملك العادل المخلوع بالملك المنصور لاچين المقدّم ذكرهما، و أخبر أنه وقع بين حماة و حمص و حصن الأكراد برد و فيه شىء على صورة بنى آدم من الذكور و الإناث، و صور قرود و غير ذلك، فتعجب السلطان و غيره من ذلك. ثمّ فى ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى فى وقت السحر توفّى الخليفة أمير المؤمنين الحاكم بأمر اللّه أبو العباس أحمد بن علىّ الهاشمىّ العباسىّ بمسكنه بالكبش ظاهر القاهرة و مصر المطلّ على بركة الفيل، و خطب له فى ذلك اليوم بجوامع القاهرة و مصر، فإنهم أخفوا موته إلى بعد صلاة الجمعة، فلمّا انقضت الصلاة سيّر الأمير سلّار نائب السلطنة خلف جماعة الصوفية و مشايخ الزوايا و الرّبط و القضاة و العلماء و الأعيان من الأمراء و غيرهم للصلاة عليه، و تولّى غسله و تكفينه الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بخانقاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۸

سعيد السعداء، و رئيس المغسّلين بين يديه، و هو عمر بن عبد العزيز الطوخىّ، و حمل من الكبش إلى جامع أحمد بن طولون، و نزل نائب السلطنة الأمير سلّار، و الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الأستادار، و جميع الأمراء من القلعة إلى الكبش، و حضروا تغسيله و مشوا أمام جنازته إلى الجامع المذكور، و تقدّم للصلاة عليه الشيخ كريم الدين المذكور، و حمل إلى تربته بجوار السيدة نفيسة و دفن بها، بعد أن أوصى بولاية العهد إلى ولده أبى الربيع سليمان، و تقدير عمره فوق العشرين سنة. و كان السلطان طلبه فى أوّل نهار الجمعة قبل الإشاعة بموت والده، و أشهد عليه أنه ولّى الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما ولّاه والده و فوّضه إليه، ثم عاد إلى الكبش. فلمّا فرغت الصلاة على الخليفة ردّ ولده المذكور و أولاد أخيه من جامع ابن طولون إلى دورهم، و نزل من القلعة خمسة خدّام من خدّام السلطان، و قعدوا على باب الكبش صفة الترسيم عليهم، و سيّر السلطان يستشير قاضى القضاة تقىّ الدين ابن دقيق العيد الشافعىّ فى أمر سليمان المذكور، هل يصلح للخلافة أم لا؟ فقال: نعم يصلح و أثنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۴۹

عليه، و بقى الأمر موقوفا إلى يوم الخميس رابع عشرين جمادى الأولى المذكور.

فلمّا كان بكرة النهار المذكور طلب سليمان إلى القلعة فطلع هو و أولاد أخيه بسبب المبايعة فأمضى السلطان ما عهد اليه والده المذكور بعد فصول و أمور يطول شرحها بينه و بين أولاد أخيه، و جلس السلطان و خلع على أبى الربيع سليمان هذا خلعة الخلافة، و

نعت بالمستكفى، و هى جبّة سوداء و طرحة سوداء، و خلع على أولاد أخيه خلع الأمراء الأكابر خلعا ملوّنة. و بعد ذلك بايعه السلطان و الأمراء و القضاة و المقدّمون و أعيان الدولة، و مدّوا السّماط على العادة؛ ثم رسم له السلطان بنزوله إلى الكبش و أجرى راتبه الذى كان مقرّرا لوالده و زيادة، و نزلوا إلى الكبش و أقاموا به إلى يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة حضر من عند السلطان المهمندار و معه جماعة و صحبتهم جمال كثيرة، فنقلوا الخليفة و أولاد أخيه و نساءهم و جميع من يلوذ بهم إلى قلعة الجبل، و أنزلوهم بالقلعة فى دارين: الواحدة تسمّى بالصالحية، و الأخرى بالظاهريّة، و أجروا عليهم الرواتب المقرّرة لهم، و كان فى يوم الجمعة ثانى يوم المبايعة خطب بمصر و القاهرة للمستكفى هذا، و رسم بضرب اسمه على سكّة الدينار و الدرهم. انتهى.

و كان السلطان قبل ذلك أمر بخروج تجريدة إلى الوجه القبلى لكثرة فساد العربان و تعدّى شرّهم فى قطع الطريق إلى أن فرضوا على التجّار و أرباب المعايش بأسيوط و منفلوط فرائض جبوها شبه الجالية، و استخفّوا بالولاة و منعوا الخراج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۰

و تسمّوا بأسماء الأمراء، و جعلوا لهم كبيرين: أحدهما سمّوه سلّار، و الآخر بيبرس، و لبسوا الأسلحة و أخرجوا أهل السجون بأيديهم؛ فأحضر السلطان الأمراء و القضاة [و الفقهاء] و استفتوهم فى قتالهم، فأفتوهم بجواز ذلك؛ فاتّفق الأمراء على الخروج لقتالهم، و أخذت الطّرق عليهم لئلا يمتنعوا بالجبال و المنافذ، فيفوت الغرض فيهم، و استدعوا الأمير ناصر الدين محمد بن الشيخى متولّى الجيزة و ندبوه لمنع الناس بأسرهم من السفر إلى الصعيد فى البر و البحر، و من ظهر أنه سافر كانت أرواح الولاة قباله و ما ملك، و أشاع الأمراء أنهم يريدون السفر إلى الشام و تجهّزوا، و كتبت أوراق الأمراء المسافرين و هم عشرون مقدّما بمضاقيهم، و عينوا أربعة أقسام: قسم يتوجّه فى البرّ الغربىّ. و قسم يتوجه فى البر الشرقىّ. و قسم يركب النيل. و قسم يمضى فى الطريق السالكة. و توجه الأمير شمس الدين سنقر الأعسر، و كان قد قدم من الشام، إلى الواح فى خمسة أمراء، و قرّروا أن يتأخّر مع السلطان أربعة أمراء من المقدّمين، و رسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۱

إلى كلّ من تعيّن من الأمراء لجهة أن يضع السيف فى الكبير و الصغير و الجليل و الحقير، و لا يبقوا شيخا و لا صبيّا و يحتاطوا على سائر الأموال، و سار الأمير سلّار نائب السلطنة فى رابع جمادى الآخرة و معه جماعة من الأمراء فى البر الغربىّ، و سار الأمير بيبرس الجاشنكير بمن معه من الحاجر فى البرّ الغربىّ أيضا من طريق الواحات و سار الأمير بكتاش أمير سلاح بمن معه فى البرّ الشرقىّ و سار الأمير قتّال السبع و بيبرس الدوادار و بلبان الغلمشى و غيره من الشرقية إلى السّويس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۲

و الطور، و سار الأمير قبجق المنصورىّ نائب الشام بمن كان معه إلى عقبة السيل، و سار طقصبا والى قوص بعرب الطاعة، و أخذ عليهم المفازات؛ و قد عمّيت أخبار الديار المصرية على أهل الصعيد لمنع المسافرين إليها فطرقوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۳

الأمراء البلاد على حين غفلة من أهلها، و وضعوا السيف من الجيزة بالبرّ الغربىّ و الإطفيحية من الشرقىّ، فلم يتركوا أحد إلّا قتلوه، و وسّطوا نحو عشرة آلاف رجل، و ما منهم إلا من أخذوا ماله و سبوا حريمه، فكان إذا ادّعى أحد منهم أنه حضرىّ، قيل له: قل دقيق، فإن قال: دقيق بالكاف لغات العرب قتل، و إن قال: بالقاف المعهودة أطلق، و وقع الرعب فى قلوب العربان حتى طبّق عليهم الأمراء و أخذوهم من كلّ جهة فرّوا إليها، و أخرجوهم من مخابئهم حتى قتلوا من جانبى النيل إلى قوص، و جافت الأرض بالقتلى، و اختفى كثير منهم بمغاور الجبال فأوقدت عليهم النّيران حتى هلكوا بأجمعهم، و أسر منهم نحو ألف و ستمائة لهم فلاحات و زروع، و حصّل من أموالهم شىء عظيم جدّا تفرّقته الأيدى، و أحضر منه إلى الديوان السلطانىّ ستة عشرة ألف رأس من الغنم، و ذلك من جملة ثمانين ألف رأس ما بين ضأن و ما عز، و من السلاح نحو مائتين و ستين جملا من السيوف و السلاح و الرماح، و من الأموال على بغال محملة مائتين و ثمانين بغلا، و نحو أربعة آلاف فرس، و اثنين و ثلاثين ألف جمل، و ثمانية آلاف رأس من البقر، غير ما أرصد

فى المعاصر، و صار لكثرة ما حصّل للاجناد و الغلمان و الفقراء الذين اتّبعوا العسكر فباعوا الكبش الكبير السمين من ثلاثة دراهم إلى درهم، و المعز بدرهم الرأس، و الجزّة الصوف بنصف درهم، و الكساء بخمسة دراهم، و الرّطل السمن بربع درهم، و لم يوجد من يشترى الغلال لكثرتها؛ فإنّ البلاد طرقت و أهلها آمنون، و قد كسروا الخراج سنتين. ثم عاد العسكر فى سادس عشر شهر رجب من سنة إحدى و سبعمائة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۴

و قد خلت بلاد الصعيد من أهلها بحيث صار الرجل يمشى فلا يجد فى طريقه أحدا و ينزل القرية فلا يرى إلا النساء و الصبيان؛ ثم أفرج السلطان عن المأسورين و أعادهم إلى بلادهم لحفظ البلاد.

و عند عود الأمراء المذكورين من بلاد الصعيد ورد الخبر من حلب أن تكفور متملّك سيس منع الحمل و خرج عن الطاعة و انتمى لغازان، فرسم بخروج العساكر لمحاربته، و خرج الأمير بدر الدين بكتاش الفخرىّ أمير سلاح، و الأمير عزّ الدين أيبك الخازندار بمضافيهما من الأمراء و غيرهم فى شهر رمضان، فساروا إلى حماة فتوجه معهم نائبها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورىّ فى خامس عشرين شوّال.

و توجّهوا إلى بلاد سيس و أحرقوا الزروع و انتهبوا ما قدر عليه، و حاصروا مدينة سيس و غنموا من سفح قلعتها شيئا كثيرا من جفّال الأرمن؛ و عادوا من الدّربند إلى مرج أنطاكية. ثمّ قدموا حلب فى تاسع عشر ذى القعدة. ثم ورد الخبر على السلطان من طرابلس بأنّ الفرنج أنشئوا جزيرة تجاه طرابلس تعرف بجزيرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۵

أرواد، و عمّروها بالعدد و الآلات، و كثر فيها جمعهم، و صاروا يركبون البحر و يأخذون المراكب. فرسم السلطان للوزير بعمارة أربعة شوان حربيّة فى محرّم سنة اثنتين و سبعمائة ففعل ذلك، و نجّزت عمارة الشوانى و جهّزت بالمقاتلة و آلات الحرب مع الأمير جمال الدين آقوش القارئ العلائىّ والى البهنسا، و اجتمع الناس لمشاهدة لعب الشوانى فى يوم السبت ثانى عشر المحرّم، و نزل السلطان و الأمراء لمشاهدة ذلك، و اجتمع من العالم ما لا يحصيه إلّا اللّه تعالى حتّى بلغ كراء المركب الّتى تحمل عشرة أنفس إلى مائة درهم؛ و امتلأ البرّ من بولاق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۶

إلى الصّناعة حتّى لم يوجد موضع قدم، و وقف العسكر على برّ بستان الخشّاب و ركب الأمراء الحراريق إلى الروضة، و برزت الشوانى تجاه المقياس تلعب كأنّها فى الحرب، فلعب الشينىّ الأوّل و الثانى و الثالث، و أعجب الناس إعجابا زائدا لكثرة ما كان فيها من المقاتلة و النفوط و آلات الحرب، و تقدّم الرابع و فيه الأمير آقوش فما هو إلّا أنّه خرج من الصناعة بمصر و توسّط فى النيل إذا بالريح حرّكته فمال به ميلة واحدة انقلب و صار أعلاه أسفله، فصرخ الناس صرخة واحدة كادت تسقط منها الحبالى، و تكدّر ما كانوا فيه من الصّيفو فتلاحق الناس بالشّينىّ و أخرجوا ما سقط منه فى الماء، فلم يعدم منه سوى الأمير آقوش و سلم الجميع، فتكدّر السلطان و الأمراء بسببه، و عاد السلطان بأمرائه إلى القلعة و انفضّ الجمع. و بعد ثلاثة أيام أخرج الشّينىّ فإذا امرأة الريّس و ابنها و هى ترضعه فى قيد الحياة، فاشتدّ عجب الناس من سلامتها طول هذه الأيام! قاله المقريزى و غيره، و العهدة عليهم فى هذا النقل. ثم شرع العمل فى إعادة الشّينى الذى غرق حتى نجزّ، و ندب السلطان الأمير سيف الدين كهرداش الزرّاق المنصورىّ إلى السفر فيه عوضا عن آقوش الذى غرق، رحمه اللّه تعالى، و توجّه الجميع إلى طرابلس ثم إلى جزيرة أرواد المذكورة، و هى بالقرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۷

من أنطرطوس، فأخربوها و سبوا و غنموا، و كان الأسرى منها مائتين و ثمانين نفرا، و قدم الخبر بذلك إلى السلطان فسّر و سرّ الناس قاطبة و دقّت البشائر لذلك أياما؛ و اتّفق فى ذلك اليوم أيضا حضور الأمير بكتاش الفخرىّ أمير سلاح من غزو سيس.

ثم بعد ذلك بأيام ورد الخبر من حلب بأنّ قازان على عزم الحركة إلى الشام، فوقع الاتّفاق على خروج العساكر من الديار المصرية إلى الشام، و عيّن من الأمراء الأمير بيبرس الجاشنكير، و طغريل الإيغانىّ، و كراى المنصورىّ، و حسام الدين لاچين أستادار بمضافيهم و ثلاثة آلاف من الأجناد، و ساروا من مصر فى ثامن عشر شهر رجب، و تواترت الأخبار بنزول قازان على الفرات، و وصل عسكره إلى الرحبة، و بعث أمامه قطلوشاه من أصحابه على عساكر عظيمة إلى الشام تبلغ ثمانين ألفا، و كتب إلى الأمير عزّ الدين [أيبك] الأفرم نائب الشام يرغّبه فى طاعته، و دخل الأمير بيبرس الجاشنكير بمن معه إلى دمشق فى نصف شعبان، و لبث يستحثّ السلطان على الخروج. و أقبل الناس من حلب و حماة إلى دمشق جافلين من التّتار، فاستعدّ أهل دمشق للفرار و لم يبق إلّا خروجهم، فنودى بدمشق من خرج منها حلّ ماله و دمه، و خرج الأمير بهادر آص و الأمير قطلوبك المنصورىّ، و أنس الجمدار فى عسكر إلى حماة، و لحق بهم عساكر طرابلس و حمص. فاجتمعوا على حماة عند نائبها الملك العادل كتبغا المنصورىّ، و بلّغ التتار ذلك فبعثوا طائفة كثيرة إلى القريتين فأوقعوا بالتّركمان، فتوجّه إليهم أسندمر كرجى نائب طرابلس و بهادر آص

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۸

و كجكن و إغزلو العادلى و تمر الساقى و أنص الجمدار و محمد بن قرا سنقر فى ألف و خمسمائة فارس، فطرقوهم بمنزلة عرض فى حادى عشر شعبان على غفلة، فافترقوا عليهم أربع فرق، و قاتلوهم قتالا شديدا من نصف النهار إلى العصر حتّى كسروهم و أفنوهم، و كانوا التّتار، فيما يقال، أربعة آلاف، و استنقذوا التّركمان و حريمهم و أولادهم من أيدى التتار، و هم نحو ستة آلاف أسير، و لم يفقد من العسكر الإسلامى إلا الأمير أنص الجمدار المنصورى و محمد بن باشقرد الناصرىّ و ستة و خمسون من الأجناد، و عاد من انهزم من التتار إلى قطلوشاه، و أسر العسكر المصرىّ مائة و ثمانين من التتار، و كتب إلى السلطان بذلك و دقّت البشائر [بدمشق]. و كان السلطان الملك الناصر محمد قد خرج بعساكره و أمرائه من الديار المصريّة إلى جهة البلاد الشاميّة فى ثالث شعبان، و خرج بعده الخليفة المستكفى بالله، و استناب السلطان بديار مصر الأمير عزّ الدين أيبك البغدادىّ.

و جدّ قطلوشاه مقدّم التتار بالعساكر فى المسير حتّى نزل قرون حماة فى ثالث عشر شعبان، فاندفعت العساكر المصريّة التى كانت بحماة بين يديه إلى دمشق، و ركب نائب حماة الأمير كتبغا الذى كان تسلطن و تلقّب بالملك العادل فى محفّة لضعفه، و اجتمع الجميع بدمشق و اختلف رأيهم فى الخروج إلى لقاء العدوّ أو انتظار قدوم السلطان، ثم خشوا من مفاجأة العدوّ فنادوا بالرحيل، و ركبوا فى أوّل شهر رمضان من دمشق، فاضطربت دمشق بأهلها و أخذوا فى الرحيل منها على وجوههم، و اشتروا الحمار بستمائة درهم و الجمل بألف درهم، و ترك كثير منهم حريمه و أولاده و نجا بنفسه إلى القلعة، فلم يأت اللّيل إلا و بوادر التتار فى سائر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۵۹

نواحى المدينة، و سار العسكر مخفّا، و بات الناس بدمشق فى الجامع يضجّون بالدعاء إلى اللّه تعالى، فلمّا أصبحوا رحل التتار عن دمشق بعد أن نزلوا بالغوطة.

و بلغ الأمراء قدوم السلطان فتوجّهوا إليه من مرج راهط فلقوه على عقبة الشّحورا فى يوم السبت ثانى شهر رمضان و قبّلوا الأرض، ثم ورد عند لقائهم به الخبر بوصول التتار فى خمسين ألفا مع قطلوشاه نائب غازان، فلبس العسكر بأجمعه السلاح، و اتّفقوا على قتال التتار بشقحب تحت جبل غباغب؛ و كان قطلوشاه قد وقف على أعلى النهر، فصفّت العساكر الإسلامية، فوقف السلطان فى القلب و بجانبه الخليفة، و الأمير سلّار النائب، و الأمير بيبرس الجاشنكير، و عزّ الدين أيبك الخازندار، و بكتمر الجوكندار، و آقوش الأفرم نائب الشام، و الأمير برلغى، و الأمير أيبك الحموىّ، و بكتمر الأبوبكرىّ، و قطلوبك، و نوغاى السلاح دار، و مبارز الدين أمير شكار، و يعقوبا الشّهرزورىّ، و مبارز الدين أوليا بن قرمان؛ و وقف فى الجناح الأيمن الأمير قبجق بعساكر حماة و العربان و جماعة كثيرة من الأمراء؛ و وقف فى الميسرة الأمير بدر الدين بكتاش الفخرىّ أمير سلاح، و الأمير قرا سنقر نائب حلب بعساكرها، و الأمير بتخاص نائب صفد بعساكرها؛ و الأمير طغريل الإيغانى، و بكتمر السلاح دار

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۰

و بیبرس الدّوادار بمضافیهم. و مشی السلطان علی التتار و الخلیفة بجانبه و معهما القرّاء یتلون القرآن و یحثّون علی الجهاد و یشوّقون إلی الجنة، و صار الخلیفة یقول:

یا مجاهدون لا تنظروا لسلطانکم، قاتلوا عن دین نبیّکم صلّی اللّه علیه و سلّم و عن حریمکم! و الناس فی بکاء شدید، و منهم من سقط عن فرسه إلی الأرض! و وصّی بیبرس و سلّار علی الثبات فی الجهاد. و کلّ ذلک و السلطان و الخلیفة یکرّ فی العساکر یمینا و شمالا ثم عاد السلطان و الخلیفة إلی مواقفهما، و وقف خلفه الغلمان و الأحمال و العساکر صفّا واحدا، و قال لهم: من خرج من الأجناد عن المصاف فاقتلوه و لکم سلبه. فلمّا تمّ الترتیب زحفت کراديس التتار کقطع اللیل، و کان ذلک وقت الظهر من یوم السبت ثانی رمضان المذکور. و أقبل قطلوشاه بمن معه من الطّوامین، و حملوا علی المیمنة فثبت لهم المیمنة و قاتلوهم أشدّ قتال حتی قتل من أعیان المیمنة الأمیر حسام الدین لاچین الأستادار، و أولیا بن قرمان، و الأمیر سنقر الکافوری، و الأمیر أیدمر الشّمسیّ القشّاش، و الأمیر آقوش الشمسیّ الحاجب، و حسام الدین علی بن باخل و نحو الألف فارس، کلّ ذلک و هم فی مقابلة العدوّ و القتال عمّال بینهم. فلما وقع ذلک أدرکتهم الأمراء من القلب و من المیسرة، و صاح سلّار: هلک و اللّه أهل الإسلام! و صرخ فی بیبرس الجاشنکیر و فی البرجیّة فأتوه دفعة واحدة، فأخذهم و صدم بهم العدوّ و قصد مقدّم التتار قطلوشاه، و تقدّم عن المیمنة حتّی أخذت المیمنة راحة، و أبلی سلّار فی ذلک الیوم هو و بیبرس الجاشنکیر بلاء حسنا، و سلّموا نفوسهم إلی الموت. فلمّا رأی باقی الأمراء منهم ذلک ألقوا نفوسهم إلی الموت، و اقتحموا القتال، و کانت لسلّار و الجاشنکیر فی ذلک

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۱

الیوم الید البیضاء علی المسلمین- رحمهما اللّه تعالی- و استمرّوا فی القتال إلی أن کشفوا التّتار عن المسلمین، و کان جوبان و قرمجی من طوامین التتار قد ساقا تقویة لبولای و هو خلف المسلمین؛ فلمّا عاینوا الکسرة علی قطلوشاه أتوه نجدة و وقفوا فی وجه سلّار و بیبرس، فخرج من عسکر السلطان [أسندمر] و الأمیر قطلوبک و الأمیر قبجق و المماليک السلطانیة و أردفوا سلّار و بیبرس، و قاتلوا أشدّ قتال حتی أزاحوهم عن مواقفهم، فمالت التتار علی الأمیر برلغی فی موقفه، فتوجّهوا الجماعة المذکورون إلی برلغی، و استمرّ القتال بینهم.

و أمّا سلّار فإنّه قصد قطلوشاه مقدّم التتار و صدمه بمن معه، و تقاتلا و ثبت کلّ منهما، و کانت المیمنة لمّا قتل الأمراء منها انهزم من کان معهم، و مرّت التتار حلفهم فجفل الناس و ظنّوا أنّها کسرة، و أقبل السواد الأعظم علی الخزائن السلطانیة فکسروها و نهبوا ما فیها من الأموال، و جفل النساء و الأطفال. و کانوا قد خرجوا من دمشق عند خروج الأمراء منها، و کشف النساء عن وجوههنّ و أسبلن الشعور و ضجّ ذلک الجمع العظیم بالدعاء، و قد کادت العقول أن تطیش و تذهب عند مشاهدة الهزیمة! و استمرّ القتال بین التتار و المسلمین إلی أن وقف کلّ من الطائفتین عن القتال.

و مال قطلوشاه بمن معه إلی جبل قریب منه، و صعد علیه و فی نفسه أنّه انتصر، و أنّ بولای فی أثر المنهزمین من المسلمین، فلمّا صعد الجبل رأی السهل و الوعر کلّه عساکر و المیسرة السلطانیة ثابتة، و أعلامها تخفق، فبهت قطلوشاه و تحیّر و استمرّ بموضعه حتّی کمل معه جمعه و أتاه من کان خلف المنهزمین من السلطانیة و معهم عدّة من المسلمین قد أسروهم، منهم: الأمیر عزّ الدین أیدمر نقیب المماليک السلطانیّة،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۲

فأحضره قطلوشاه و سأله من أین أنت؟ فقال: من أمراء مصر، و أخبره بقدوم السلطان، و کان قطلوشاه لیس له علم بقدوم السلطان بعساکر مصر إلا ذلک الوقت، فعند ذلک جمع قطلوشاه أصحابه و شاورهم فیما یفعل، و إذا بکوسات السلطان و البوقات قد زحفت و أزعجت الأرض و أرجفت القلوب بحسها، فلم یثبت بولای و خرج من تجاه قطلوشاه فی نحو العشرین ألفا من التتار، و نزل من الجبل

بعد المغرب و مرّ هاربا.

و بات السلطان و سائر عساكره على ظهور الخيل و الطّبول تضرب، و تلاحق بهم من كان انهزم شيئا بعد شيء، و هم يقصدون ضرب الطبول السلطانية و الكوسات، و احتاط عسكر السلطان بالجبل الذى بات عليه التتار، و صار بيبرس و سلّار و قبجق و الأمراء و الأكابر فى طول الليل دائرين على الأمراء و الأجناد يوصونهم و يرتّبونهم و يؤكّدون عليهم فى التيقّظ، و وقف كلّ أمير فى مصافّه مع أصحابه، و الحمل و الأثقال قد وقف على بعد، و ثبتوا على ذلك حتى ارتفعت الشمس، و شرع قطلو شاه فى ترتيب من معه و نزلوا مشاة و فرسانا و قاتلوا العساكر، فبرزت المماليك السلطانيّة بمقدّميها إلى قطلو شاه و جوبان، و عملوا فى قتالهم عملا عظيما، فصاروا تارة يرمونهم بالسهام و تارة يواجهونهم بالرماح، و اشتغل الأمراء أيضا بقتل من فى جهتهم يتناوبون القتال أميرا بعد أمير، و ألحّت المماليك السلطانية فى القتال و أظهروا فى ذلك اليوم من الشجاعة و الفروسية ما لا يوصف حتّى إنّ بعضهم قتل تحته الثلاثة من الخيل، و ما زال الأمراء على ذلك حتّى انتصف نهار الأحد، صعد قطلو شاه الجبل و قد قتل من عسكره نحو ثمانين رجلا، و جرح الكثير و اشتدّ عطشهم، و اتّفق أنّ بعض من كان أسره التتار هرب و نزل إلى السلطان، و عرّفه أنّ التتار قد أجمعوا على النزول فى السّحر لمصادمة العساكر السلطانية، و أنّهم فى شدّة من العطش،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۳

فاقتضى الرأى أن يفرج لهم عند نزولهم و يركب الجيش أقفيتهم. فلمّا باتوا على ذلك و أصبحوا نهار الاثنين ركب التتار فى الرابعة من النهار و نزلوا من الجبل فلم يتعرّض لهم أحد و ساروا إلى النهر فاقتحموه، فعند ذلك ركبهم بلاء اللّه من المسلمين و أيّدهم اللّه تعالى بنصره حتى حصدوا رءوس التتار عن أبدانهم و وضعوا فيهم السيف و مرّوا فى أثرهم قتلا و أسرا إلى وقت العصر. و عادوا إنى السلطان و عرّفوه بهذا النصر العظيم، فكتبت البشائر فى البطائق، و سرّحت الطيور بهذا النصر العظيم إلى غزة.

و كتب إلى غزّة بمنع المنهزمين من عساكر السلطان من الدخول إلى مصر، و تتبع من نهب الخزائن السلطانية و الاحتفاظ بمن يمسك منهم، و عيّن السلطان الأمير بدر الدين بكتوت الفتّاح للمسير بالبشارة إلى مصر.

ثم كتب بهذا الفتح العظيم إلى سائر الأقطار، و بات السلطان ليلته و أصبح يوم الثلاثاء و قد خرج إليه أهل دمشق، فسار إليها فى عالم عظيم من الفرسان و الأعيان و العامّة و النساء و الصبيان لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى، و هم يضجّون بالدعاء و الهناء و الشكر للّه سبحانه و تعالى على هذه المنّة! و تساقطت عبرات الناس فرحا و دقت البشائر بسائر الممالك، و كان هذا اليوم يوما لم يشاهد مثله. و سار السلطان حتى نزل بالقصر الأبلق، و قد زيّنت المدينة، و استمرّت الأمراء و بقيت العساكر فى طلب التتار إلى القريتين، و قد كلّت خيول التتار و ضعفت نفوسهم و ألقوا أسلحتهم و استسلموا للقتل، و العساكر تقتلهم بغير مدافعة، حتى إن أراذل العامة و الغلمان قتلوا منهم خلقا كثيرا و غنموا عدّة غنائم، و قتل الواحد من العسكر العشرين من التتار فما فوقها؛ ثم أدركت عربان البلاد التتار و أخذوا فى كيدهم كأنّهم يهدونهم إلى طريق قريبة مفازة، فيوصّلونهم إلى البريّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۴

و تركوهم بها فماتوا عطشا، و منهم من دار بهم و أوصلوهم إلى غوطة دمشق، فخرجت إليهم عامّة دمشق فقتلوا منهم خلقا كثيرا. ثم تتبّعت الحكّام النّهبة و عاقبوا منهم جماعة كثيرة حتّى تحصل أكثر ما نهب من الخزائن و لم يفقد منه إلّا القليل. ثم خلع السلطان على الأمراء جميعهم، ثم حضر الأمير برلغى و قد كان انهزم فيمن انهزم، فلم يأذن له السلطان فى الدخول عليه، و قال: بأىّ وجه تدخل علىّ أو تنظر فى وجهى! فما زال به الأمراء حتى رضى عنه. ثم قبض على رجل من أمراء حلب كان قد انتمى إلى التتار و صار يدلّهم على الطّرقات، فسمّر على جمل و شهّر بدمشق و ضواحيها، و استمرّ الناس فى شهر رمضان كلّه فى مسرّات تتجدد، ثم صلّى السلطان صلاة عيد الفطر و خرج فى ثالث شوّال من دمشق يريد الديار المصريّة.

و أمّا التتار فإنّه لمّا قتل أكثرهم و دخل قطلو شاه الفرات فى قليل من أصحابه و وصل خبر كسرته إلى همذان، و وقعت الصّرخات فى

بلادهم، و خرج أهل تبريز و غيرها إلى لقائهم و استعلام خبر من فقد منهم حتّى علموا ذلك، فقامت النّياحة فى مدينة تبريز شهرين على القتلى.

ثم بلغ الخبر غازان فاغتمّ غمّا عظيما و خرج من منخريه دم كثير حتّى أشفى على الموت و احتجب عن حواشيه، فإنه لم يصل إليه من عساكره من كلّ عشرة واحد! ممن كان انتخبهم من خيار جيشه. ثم بعد ذلك بمدّة جلس قازان و أوقف قطلو شاه مقدّم عساكره و جوبان و سوتاى و من كان معهم من الأمراء، و أنكر على قطلو شاه و أمر بقتله، فما زالوا به حتى عفا عنه و أبعده من قدّامه حتى صار على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۵

مسافة بعيدة بحيث يراه، و قام إليه، [و قد مسكه الحجاب] و سائر من حضروهم خلق كثير جدّا، و صار كلّ منهم يبصق فى وجهه حتى بصق الجميع! ثم أبعده عنه إلى كيلان ثم ضرب بولاى عدّة عصىّ و أهانه. و فى الجملة فإنّه حصل على غازان بهذه الكسرة من القهر و الهمّ ما لا مزيد عليه، و للّه الحمد.

و سار السلطان الملك الناصر بعساكره و أمرائه حتى وصل إلى القاهرة، و دخلها فى يوم ثالث عشرين شوّال حسب ما يأتى ذكره. و كان نائب الغيبة رسم بزينة القاهرة من باب النصر إلى باب السلسلة من القلعة؛ و كتب بإحضار سائر مغانى العرب بأعمال الديار المصرية كلّها، و تفاخر الناس فى الزينة و نصبوا القلاع، و اقتسمت أستادارية الأمراء شوارع القاهرة إلى القلعة، و زيّنوا ما يخصّ كلّ واحد منهم و عملوا به قلعة بحيث نودى من استعمل صانعا فى غير صنعة القلاع كانت عليه جناية السلطان، و تحسّن سعر الخشب و القصب و آلات النّجارة، و تفاخروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۶

فى تزيين القلاع المذكورة، و أقبل أهل الرّيف إلى القاهرة للفرجة على قدوم السلطان و على الزينة، فإنّ الناس كانوا أخرجوا الحلىّ و الجواهر و اللآلئ و أنواع الحرير فزيّنوا بها، و لم ينسلخ شهر رمضان حتّى تهيّأ أمر القلاع؛ و عمل ناصر الدين محمد ابن الشّيخىّ والى القاهرة قلعة بباب النصر فيها سائر أنواع الجدّ و الهزل و نصب عدّة أحواض ملأها بالسّكّر و اللّيمون و أوقف مماليكه بشربات حتّى يسقوا العسكر.

قلت: لو فعل هذا فى زماننا والى القاهرة لكان حصل عليه الإنكار بسبب إضاعة المال، و قيل له: لم لا حملت إلينا ما صرفته؟ فإنّه كان أنفع و خيرا من هذا الفشار، و إنما كانت نفوس أولئك غنيّة و هممهم عليّة، و ما كان جلّ قصدهم إلا إظهار النّعمة و التفاخر فى الحشم و الأسمطة و الإنعامات حتى يشاع عنهم ذلك و يذكر إلى الأبد، فرحم اللّه تلك الأيام و أهلها!.

و قدم السلطان إلى القاهرة فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين شوّال، و قد خرج الناس إلى لقائه و للفرجة عليه، و بلغ كراء البيت الذى يمرّ عليه السلطان من خمسين درهما إلى مائة درهم، فلمّا وصل السلطان إلى باب النصر ترجّل الأمراء كلّهم، و أوّل من ترجّل منهم الأمير بدر الدين بكتاش الفخرىّ أمير سلاح و أخذ يحمل سلاح السلطان، فأمره السلطان أن يركب لكبر سنّه و يحمل السلاح خلفه فامتنع و مشى، و حمل الأمير مبارز الدين سوار الرومى أمير شكار القبة، و الطير على رأس السلطان، و حمل الأمير بكتمر أمير جاندار العصا، و الأمير سنجر [الجمقدار] الدّبّوس؛ و مشى كلّ أمير فى منزلته و فرش كلّ منهم الشّقق من قلعته إلى قلعة غيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۷

التى أنشئوها بالشوارع. و كان السلطان إذا تجاوز قلعة فرشت القلعة المجاورة لها الشّقق، حتّى يمشى عليها بفرسه مشيا هيّنا من غير هرج بسكون و وقار لأجل مشى الأمراء بين يديه. و كان السلطان كلّما رأى قلعة أمير أمسك عن المشى و وقف حتّى يعاينها و يعرف ما اشتملت عليه هو و الأمراء حتى يجبر خاطر فاعلها بذلك.

هذا و الأمراء من التتار بين يديه مقيّدون و رءوس من قتل منهم معلّقة فى رقابهم، و ألف رأس على ألف رمح، و عدّة الأسرى ألف و

ستمائة، و فى أعناقهم أيضا ألف و ستمائة رأس، و طبولهم قدّامهم مخرّقة. و كانت القلاع التى نصبت أوّلها قلعة الأمير ناصر الدين ابن الشّيخى والى القاهرة بباب النصر، و يليها قلعة الأمير علاء الدين مغلطاى أمير مجلس، و يليها قلعة ابن أيتمش السّعدىّ، ثم يليها قلعة الأمير سنجر الجاولى، و بعده قلعة الأمير طغريل الإيغانىّ ثم قلعة بهادر اليوسفىّ، ثم قلعة سودى، ثم قلعة بيليك الخطيرى، ثم قلعة برلغى، ثم قلعة مبارز الدين أمير شكار، ثم قلعة أيبك الخازندار، ثم قلعة سنقر الأعسر، ثم قلعة بيبرس الدّوادار، ثم قلعة سنقر الكاملىّ، ثم قلعة موسى ابن الملك الصالح، ثم قلعة الأمير آل ملك، ثم قلعة علم الدين الصوابى، ثم قلعة الأمير جمال الدين الطّشلاقىّ، ثم قلعة الأمير [سيف الدين] آدم، ثم قلعة الأمير سلّار [النائب]، ثم قلعة الأمير بيبرس الجاشنكير، ثم قلعة بكتاش أمير سلاح، ثم قلعة الطّواشى مرشد الخازندار، و كانت قلعته على باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۸

المدرسة المنصوريّة، ثم بعده قلعة بكتمر أمير جاندار، ثم قلعة أيبك البغدادىّ نائب الغيبة، ثم قلعة ابن أمير سلاح، ثم قلعة بكتوت الفتّاح، ثم قلعة تاكز الطغريلىّ، ثم قلعة قلّى السلاح دار، ثم قلعة لاچين زيرباج الجاشنكير، ثم قلعة طيبرس الخازندارى نقيب الجيش، ثم قلعة بلبان طرنا، ثم قلعة سنقر العلانى، ثم قلعة بهاء الدين يعقوبا، ثم قلعة الأبوبكرى، ثم قلعة بهادر المعزى، ثم قلعة كوكاى، ثم قلعة قرا لاچين، ثم قلعة كراى المنصورىّ، ثم قلعة جمال الدين آقوش قتال السبع، و قلعته كانت على باب زويلة؛ و كان عدّتها سبعين قلعة. و عند ما وصل السلطان إلى باب البيمارستان المنصورى بين القصرين نزل و دخل و زار قبر والده الملك المنصور قلاوون و قرأ القرّاء أمامه، ثم ركب إلى باب زويلة و وقف حتّى أركب الأمير بدر الدين بكتاش الفخرىّ أمير سلاح، ثم سار السلطان على شقق الحرير إلى داخل قلعة الجبل. هذا و التهانى فى دور السلطان و الأمراء و غيرهم قد امتلأت منهم البيوت و الشوارع بحيث إنّ الرجل كان لا يسمع كلام من هو بجانبه إلا بعد جهد، و كان يوما عظيما عظم فيه سرور الناس قاطبة لا سيّما أهل مصر، فإنّهم فرحوا بالنصر و أيضا بسلامة سلطانهم الملك الناصر محمد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۶۹

و أقام الملك الناصر بالديار المصريّة إلى سنة ثلاث و سبعمائة ورد عليه الخبر بموت غازان بمدينة الرّىّ و قام بعده أخوه خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو فى ثالث عشر شوال و جلس خربندا على تخت الملك فى ثالث عشر ذى الحجّة و تلقّب غياث الدين محمدا، و كتب إلى السلطان بجلوسه و طلب الصلح و إخماد الفتنة.

ثم فى السنة استأذن الأمير سلّار نائب السلطنة فى الحجّ فأذن له، فحجّ كما حجّ الأمير بيبرس الجاشنكير فى السنة الماضية سنة اثنتين و سبعمائة إلّا أنّ سلّار صنع من المعروف فى هذه السنة و الإحسان إلى أهل مكّة و المجاورين و غيرهم و عاد، ثم حجّ الأمير بيبرس الجاشنكير ثانيا فى سنة أربع و سبعمائة. و ورد الخبر على السلطان الملك الناصر بقدوم رجل من بلاد التتار إلى دمشق يقال له الشيخ براق فى تاسع جمادى الأولى و معه جماعة من الفقراء نحو المائة لهم هيئة عجيبة، على رأسهم كلاوت لباد مقصّص بعمائم فوقها، و فيها قرون من لباد يشبه قرون الجواميس، و فيها أجراس، و لحاهم محلّقة دون شواربهم، و لبسهم لبابيد بيض، و قد تقلّدوا بحبال منظومة بكعاب البقر، و كلّ منهم مكسور الثّنيّة العليا، و شيخهم من أبناء الأربعين سنة، و فيه إقدام و جرأة و قوّة نفس و له صولة، و معه طبلخاناه تدقّ له نوبة، و له محتسب على جماعته، يؤدّب كلّ من يترك شيئا من سنّته، يضرب عشرين عصاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۰

تحت رجليه، و هو و من معه ملازمون التعبّد و الصلاة، و إنه قيل له عن زيّه، فقال:

أردت أن أكون مسخرة الفقراء. و ذكر أنّ غازان لما بلغه خبره استدعاه و ألقى عليه سبعا ضاريا فركب على ظهر السّبع و مشى به فجلّ فى عين قازان و نثر عليه عشرة آلاف دينار، و أنّه عند ما قدم دمشق كان النائب بالميدان الأخضر فدخل عليه، و كان هناك نعامة قد تفاقم ضررها و شرّها و لم يقدر أحد على الدنوّ منها، فأمر النائب بإرسالها عليه فتوجّهت نحوه، فوثب عليها و ركبها فطارت به فى

الميدان قدر خمسين ذراعا فى الهواء حتّى دنا من النائب، و قال له: أطير بها إلى فوق شيئا آخر؟ فقال له النائب: لا، و أنعم عليه و هاداه الناس، فكتب السلطان بمنعه من القدوم إلى الديار المصريّة، فسار إلى القدس ثم رجع إلى بلاده. و فى فقرائه يقول سراج الدين عمر الورّاق من موشّحة طويلة أوّلها:

[جتنا عجم من جوّ الروم] صور تحير فيها الأفكار

لها قرون مثل الثّيران إبليس يصيح منهم زنهار

و قد ترجمنا براق هذا فى تاريخنا المنهل الصافى بأوسع من هذا. انتهى.

ثم إنّ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة سبع و سبعمائة ضجر من الحجر عليه من تحكّم الأميرين سلّار و بيبرس الجاشنكير و منعه من التصرّف و ضيق يده، و شكا ذلك لخاصّته، و استدعى الأمير بكتمر الجوكندار و هو أمير جاندار يوم ذاك فى خفية و أعلمه بما عزم عليه من القيام على الأميرين سلّار و بيبرس، فقرّر معه بكتمر أنّ القلعة إذا أغلقت فى اللّيل و حملت مفاتيحها إلى السلطان على العادة لبست مماليك السلطان السلاح و ركبت الخيول من الإسطبل و سارت إلى إسطبلات الأمراء، و دقّت كوسات السلطان بالقلعة حربيّا ليجتمع المماليك تحت القلعة بمن هو فى طاعة السلطان، قال بكتمر: و أنا أهجم على بيتى سلّار و بيبرس بالقلعة أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۱

قلت: أعنى أنّ بكتمر كان سكنه بالقلعة، فيهجم هو أيضا على بيتى سلّار و بيبرس بالقلعة أيضا، و يأخذهما قبضا باليد.

و كان لكلّ من بيبرس و سلّار أعين عند السلطان، فبلّغوهما ذلك فاحترزا على أنفسهما، و أمرا الأمير [سيف الدين] بلبان الدّمشقىّ والى القلعة، و كان خصيصا بهما، أن يوهم أنّه أغلق باب القلعة و يطرّف أقفالها و يعبر بالمفاتيح إلى السلطان على العادة ففعل ذلك. و ظنّ السلطان و مماليكه أنّهم قد حصلوا على عرضهم، و انتظروا بكتمر الجوكندار أن يحضر إليهم فلم يحضر، فبعثوا إليه فإذا هو مع بيبرس و سلّار و قد حلف لهما على القيام معهما. فلمّا طلع النهار ظنّ السلطان أنّ بكتمر قد غدر به و ترقّب المكروه من الأمراء و ليس الأمر كذلك، و ما هو إلّا أنّ سلّار و بيبرس لمّا بلغهما الخبر خرجوا إلى دار النيابة بالقلعة، و عزم بيبرس أن يهجم على بكتمر و يقتله فمنعه سلّار لما كان عنده من التثبّت و التّؤدة، و أشار بالإرسال إليه و يحضره حتّى تبطل حركة السلطان؛ فلمّا أتى بكتمر الرسول تحيّر فى أمره و قصد الامتناع، و ألبس مماليكه السلاح و منعهم و خرج إليهم، فعنّفه سلّار و لامه على ما قصد فأنكر و حلف لهم على أنّه معهم، و أقام عندهم إلى الصباح و دخل مع الأمراء إلى الخدمة عند الأمير سلّار النائب، و وقف ألزام سلّار و بيبرس على خيولهم بباب الإسطبل مترقّبين خروج المماليك السلطانية، و لم يدخل أحد من الأمراء إلى خدمة السلطان و تشاوروا، و قد أشيع فى القاهرة أنّ الأمراء يريدون قتل السلطان الملك الناصر أو إخراجه إلى الكرك، فعزّ عليهم ذلك لمحبّتهم له، فلم تفتح الأسواق، و خرج العامّة و الأجناد إلى تحت القلعة، و بقى الأمراء نهارهم مجتمعين و بعثوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۲

بالاحتراس على السلطان خوفا من نزوله من باب السّر، و ألبسوا عدّة مماليك و أوقفوهم مع الأمير سيف الدين سمك أخى سلّار على باب الإسطبل. فلمّا كان نصف الليل وقع بداخل الإسطبل حسّ و حركة من قيام المماليك السلطانية و لبسهم السلاح لينزلوا بالسلطان على حميّة من الإسطبل و توقّعوا الحرب، فمنعهم السلطان من ذلك، و أراد الأمير سمك إقامة الحرمة فرمى بالنّشّاب و دقّ الطّبل فوقع سهم من النّشّاب بالرّفرف السّلطانىّ، و استمرّ الحال على ذلك إلى أذان العصر من الغد، فبعث السلطان إلى الأمراء يقول: ما سبب هذا الركوب على باب إسطبلى؟ إن كان غرضكم فى الملك فما أنا متطلّع إليه، فخذوه و ابعثونى أىّ. وضع أردتم! فردّوا إليه الجواب مع الأمير بيبرس الدّوادار و الأمير عزّ الدين أيبك الخازندار و الأمير برلغى الأشرفى بأنّ السبب هو من عند السلطان و من المماليك الذين يحرّضونه على الأمراء، فأنكر أن يكون أحد من مماليكه ذكر له شيئا عن الأمراء؛ و فى عود الجواب من عند السلطان وقعت

صيحة بالقلعة سببها أنّ العامة كان جمعهم قد كثر، و كان عادتهم أنّهم لا يريدون أن يلى الملك أحد من المماليك، بل إن كان و لا بدّ يكون الذى يلى الملك من بنى قلاوون. و كانوا مع ذلك شديدى المحبّة للملك الناصر محمد بن قلاوون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۳

فلمّا رأوا العامة أنّ الملك الناصر قد وقف بالرّفرف من القلعة، و حواشى بيبرس و سلّار قد وقفوا على باب الإسطبل محاصرينه، حنقوا من ذلك و حملوا و صرخوا يدا واحدة على الأمراء بباب الإسطبل، و هم يقولون: يا ناصر يا منصور! فأراد سمك قتالهم، فمنعه من كان معه من الأمراء و خوّفه الكسرة من العوامّ، فتقهقروا عن باب الإسطبل السلطانىّ وسطا عليهم العامّة و أفحشوا فى حقّهم. و بلغ ذلك بيبرس و سلّار فأركبا الأمير بتخاص المنصورىّ فى عدّة مماليك فنزلوا إلى العامة ينحّونهم و يضربونهم بالدبابيس ليتفرّقوا فاشتدّ صياحهم: يا ناصر يا منصور! و تكاثر جمعهم و صاروا يدعون للسلطان، و يقولون: اللّه يخون الخائن، اللّه يخون من يخون ابن قلاوون! ثم حمل طائفة منهم على بتخاص و رجمه طائفة أخرى، فجرّد السيف ليضعه فيهم فخشى تكاثرهم عليه، فأخذ يلاطفهم، و قال لهم: طيّبوا خاطركم، فإنّ السلطان قد طاب خاطره على أمرائه، و ما زال يحلف لهم حتّى تفرّقوا؛ و عاد بتخاص إلى سلّار و بيبرس و عرّفهم شدّة تعصّب العامّة للسلطان؛ فبعث الأمراء عند ذلك ثانيا إلى السلطان بأنّهم مماليكه و فى طاعته، و لا بدّ من إخراج الشباب الذين يرمون الفتنة بين السلطان و الأمراء، فامتنع السلطان من ذلك و اشتدّ، فما زال به بيبرس الدّوادار و برلغى حتّى أخرج منهم جماعة و هم: يلبغا التّركمانىّ، و أيدمر المرقبى، و خاصّ ترك؛ فهدّدهم بيبرس و سلّار و وبّخاهم و قصد سلّار أن يقيّدهم، فلم توافق الأمراء على ذلك رعاية لخاطر السلطان؛ فأخرجوا إلى القدس من وقتهم على البريد. و دخل جميع الأمراء على السلطان و قبّلوا الأرض ثم قبّلوا يده فخلع على الأمير بيبرس و سلّار، ثم سأل الأمراء السلطان أن يركب فى أمرائه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۴

إلى الجبل الأحمر حتّى تطمئنّ قلوب العامّة عليه و يعلموا أنّ الفتنة قد خمدت، فأجاب لذلك. و بات ليلته فى قلق زائد و كرب عظيم لإخراج مماليكه المذكورين إلى القدس.

ثم ركب بالأمراء من الغد إلى قبّة النّصر تحت الجبل الأحمر، و عاد بعد ما قال لبيبرس و سلار: إنّ سبب الفتنة إنما كان من بكتمر الجوكندار، و ذلك أنه رآه قد ركب بجانب الأمير بيبرس الجاشنكير و حادثه فتذكّر غدره به فشقّ عليه ذلك فتلطّفوا به فى أمره؛ فقال و اللّه ما بقيت لى عين تنظر إليه، و متى أقام فى مصر لا جلست على كرسى الملك أبدا فأخرج من وقته إلى قلعة الصّبيبة، و استقرّ عوضه أمير جاندار الأمير بدر الدين بكتوب الفتاح. فلمّا مات سنقر شاه بعد ذلك استقرّ بكتمر الجوكندار فى نيابة صفد عوضه فنقل إليها من الصّبيبة. و اجتاز السلطان بخانقاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۵

الأمير بيبرس الجاشنكير داخل باب النصر فرآها فى ممرّه، و كان قد نجز العمل منها فى هذه الأيام، و طلع السلطان إلى القلعة و سكن الحال، و الأمراء فى حصر من جهة العامّة من تعصّبهم للسلطان، و السلطان فى حصر بسبب حجر الأمراء عليه و إخراج مماليكه من عنده. و استمرّ ذلك إلى أن كان العاشر من جمادى الآخرة من سنة ثمان و سبعمائة عدّى السلطان الجيزة و أقام حول الأهرام يتصيّد عشرين يوما، و عاد و قد ضاق صدره و صار فى غاية الحصر من تحكّم بيبرس الجاشنكير و سلّار عليه، و عدم تصرّفه فى الدولة من كلّ ما يريد، حتّى إنّه لا يصل إلى ما تشتهى نفسه من المأكل لقلة المرتّب له! فلو لا ما كان يتحصّل له من أملاكه و أوقاف أبيه لما وجد سبيلا لبلوغ بعض أغراضه، و طال الأمر عليه سنين، فأخذ فى عمل مصلحة نفسه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۶

و أظهر أنّه يريد الحجّ بعياله، و حدّث بيبرس و سلّار فى ذلك يوم النصف من شهر رمضان فوافقاه عليه، و أعجب البرجيّة خشداشية بيبرس سفره لينالوا أغراضهم و شرعوا فى تجهيزه، و كتب إلى دمشق و الكرك و غزّة برمى الإقامات، و ألزم عرب الشرقية بحمل

الشّعير، فتهيّأ ذلك، و أحضر الأمراء تقادمهم له من الخيل و الجمال فى العشرين من شهر رمضان فقبلها منهم و شكرهم على ذلك. و ركب فى خامس عشرين شهر رمضان من القلعة يريد السفر إلى الحجّ، و نزل من القلعة و معه جميع الأمراء، و خرج العامّة حوله و حاذوا بينه و بين الأمراء، و هم يتباكون حوله و يتأسّفون على فراقه و يدعون له إلى أن نزل بركة الحجّاج. و تعيّن للسفر مع السلطان من الأمراء:

عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ الأستادار، و سيف الدين آل ملك الجوكندار، و حسام الدين قرا لاچين أمير مجلس، و سيف الدين بلبان [المحمدىّ] أمير جاندار، و عزّ الدين أيبك الرومى السّلاح دار، و ركن الدين بيبرس الأحمدىّ، و علم الدين سنجر الجمقدار، و سيف الدين تقطاى الساقى، و شمس الدين سنقر السّعدىّ النقيب؛ و من المماليك خمسة و سبعون نفرا. و ودّعه سلّار و بيبرس بمن معهم من الأمراء، و هم على خيولهم من غير أن يترجّلوا له و عاد الأمراء، فرحل السلطان من ليلته و خرج إلى جهة الصالحيّة و تصيّد بها، ثم سار إلى الكرك و معه من الخيل مائة و خمسون فرسا، فوصل إلى الكرك فى يوم الأحد عاشر شوّال بمن معه من الأمراء و مماليكه. و احتفل الأمير جمال الدين آقوش الأشرفى نائب الكرك بقدومه و قام له بما يليق به، و زيّن له القلعة و المدينة، و فتح له باب السّرّ من قلعة الكرك و مدّ الجسر على الخندق، و كان له مدّة سنين لم يمدّ و قد ساس خشبه لطول مكثه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۷

فلمّا عبرت الدوابّ عليه و أتى السلطان فى آخرهم انكسر الجسر تحت رجلى فرس السلطان بعد ما تعدّى يدا الفرس الجسر، فكاد فرس السلطان أن يسقط لو لا أنهم جبدوا عنان الفرس حتّى خرج من الجسر و هو سالم، و سقط الأمير بلبان طرنا أمير جاندار و جماعة كثيرة، و لم يمت منهم سوى رجل واحد و سقط أكثر خاصّكيّة السلطان فى الخندق و سلموا كلّهم إلا اثنين، و هم: الحاج عزّ الدين أزدمر رأس نوبة الجمداريّة انقطع نخاعه و بطل نصفه و عاش كذلك لسنة ستّ عشرة و سبعمائة، و الآخر مات لوقته.

قال ابن كثير فى تاريخه: و لما توسط السلطان الجسر انكسر فسلم من كان قدّامه و قفز به فرسه فسلم، و سقط من كان وراءه و كانوا خمسين فمات أربعة و تهشّم أكثرهم فى الوادى تحته. انتهى.

و قال غيره: لمّا انقطعت سلسلة الجسر و تمزق الخشب صرخ السلطان على فرسه و كان قد نزلت رجله فى الخشب فوثب الفرس إلى داخل الباب، و وقع كلّ من كان على الجسر و كانوا أكثر من مائة مملوك، فوقعوا فى الخندق فمات منهم سبعة و انهشم منهم خلق كثير و ضاق صدر السلطان، فقيل له: هذه شدّة يأتى من بعدها فرج!.

و لمّا جلس السلطان بقلعة الكرك و وقف نائبها الأمير آقوش خجلا و جلا خائفا أن يتوهّم السلطان أن يكون ذلك مكيدة منه فى حقّه، و كان النائب المذكور قد عمل ضيافة عظيمة للسلطان غرم عليها جملة مستكثرة، فلم تقع الموقع لاشتغال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۸

السلطان بهمّه و بما جرى على مماليكه و خاصّكيّته. ثم إنّ السلطان سأل الأمير آقوش عن الجسر المذكور فقال: ما سبب انقطاعه؟ فقال آقوش بعد أن قبّل الأرض: أيّد اللّه مولانا السلطان، هذا الجسر عتيق و ثقل بالرجال فما حمل، فقال السلطان: صدقت، ثم خلع عليه و أمره بالانصراف. و عند ما استقرّ السلطان بقلعة الكرك عرّف الأمراء أنّه قد انثنى عزمه عن الحجّ، و اختار الإقامة بالكرك و ترك السلطنة، و خلع نفسه ليستريح خاطره.

و قال ابن كثير: لمّا جرى على السلطان ما جرى و استقرّ فى قلعة الكرك خلع على النائب، و أذن له فى التوجّه إلى مصر فسافر.

و قال صاحب النّزهة: لمّا بات السلطان تلك اللّيلة فى القلعة و أصبح طلب نائب الكرك و قال له: يا جمال الدّين، سافر إلى مصر و اجتمع بخشداشيتك فباس الأرض، و قال: السمع و الطاعة، ثم إنّه خرج فى تلك الساعة بمماليكه و كلّ من يلوذ به. ثم بعد ثلاثة أيام نادى السلطان بالقلعة و الكرك لا يبقى هنا أحد لا كبير و لا صغير حتّى يخرج فيجيب ثلاثة أحجار من خارج البلد، فخرج كلّ من بالقلعة و البلد.

ثم إنّ السلطان أغلق باب الكرك و رجعت الناس و معهم الأحجار فرأوا الباب مغلقا فقيل لهم: كلّ من له أولاد أو حريم يخرج إليه و لا يبقى أحد بالكرك، فخرج الناس بمتاعهم و أولادهم و أموالهم، و ما أمسى المساء و فقى فى الكرك أحد من أهلها غيره و مماليكه. ثم طلب مملوكه أرغون الدّوادار و قال له: سر إلى عقبة أيّلة و أحضر بيتى و أولادى، فسار إليهم أرغون و أقدمهم عليه. و وجد الملك الناصر من الأموال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۷۹

بالكرك سبعة و عشرين ألف دينار عينا، و ألف ألف درهم و سبعمائة ألف درهم.

ثم إنّ السلطان طلب الأمراء الذين قدموا معه و عرفهم أنّه اختار الإقامة بالكرك كما كان أوّلا، و أنه ترك السلطنة فشقّ عليهم ذلك و بكوا و قبلوا الأرض يتضرّعون إليه فى ترك هذا الخاطر و كشفوا رءوسهم فلم يقبل و لا رجع إلى قولهم. ثم استدعى القاضى علاء الدين على بن أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب السرّ، و كان قد توجّه معه، و أمره أن يكتب للأمراء بالسلام عليهم، و يعرّفهم أنّه قد رجع عن الحجّ و أقام بالكرك و نزل عن السلطنة، و سألهم الإنعام عليه بالكرك و الشّوبك؛ و أعطى الكتب للأمراء و أمرهم بالعودة إلى الديار المصريّة، و أعطاهم الهجن التى كانت معه برسم الحجّ، و عدّتها خمسمائة هجين و الجمال و المال الذى قدّمه له الأمراء برسم التّقدمة قبل خروجه من القاهرة، فساروا الجميع إلى القاهرة.

و أمّا إخراج السلطان أهل قلعة الكرك منها لأنّه قال: أنا أعلم كيف باعوا الملك السعيد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس بالمال لطرنطاى! فلا يجاورونني، فخرج كلّ من كان فيها بأموالهم و حريمهم من غير أن يتعرّض إليهم أحد البتّة.

و أمّا النائب آقوش فإنّه أخذ حريمه و سافر إلى مصر بعد أن قدّم ما كان له من الغلال إلى السلطان، و هو شىء كثير، فقبله السلطان منه. فلمّا قدم آقوش إلى مصر قال له سلّار و بيبرس: من أمرك بتمكين السلطان من الطلوع إلى القلعة؟

(يعنى قلعة الكرك) فقال: كتابكم وصل إلىّ يأمرنى بأن أنزل إليه و أطلعه إلى القلعة، فقال: و أين الكتاب؟ فأخرجه، فقالا: هذا غير الكتاب الذى كتبناه فاطلبوا ألطنبغا، فطلبوه فوجدوه قد هرب إلى الكرك عند السلطان فسكتوا عنه. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۰

و أمّا الكتاب الذى كتبه الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك إلى بيبرس و سلّار مضمونه، بسم اللّه الرحمن الرحيم:

حرس اللّه تعالى نعمة الجنابين العاليين الكبيرين الغازيين المجاهدين، وفّقهما اللّه تعالى توفيق العارفين! أمّا بعد فقد طلعت إلى قلعة الكرك و هى من بعض قلاعى و ملكى، و قد عوّلت على الإقامة فيها، فإن كنتم مماليكى و مماليك أبى فأطيعوا نائبى (يعنى نائبه سلّار) و لا تخالفوه فى أمر من الأمور، و لا تعملوا شيئا حتّى تشاورونى فأنا ما أريد لكم إلّا الخير، و ما طلعت إلى هذا المكان إلّا لأنّه أروح لى و أقلّ كلفة، و إن كنتم ما تسمعون منى فأنا متوكّل على اللّه و السلام.

فلمّا وصل الكتاب إلى الأمراء قرءوه و تشاوروا ساعة، ثم قاموا من باب القلعة و ذهبوا إلى دار بيبرس و اتفقوا على أن يرسلوا إلى الملك الناصر كتابا، فكتبوه و أرسلوه مع البروانىّ على البريد، فسار البروانىّ إلى أن وصل إلى الكرك و اجتمع بالملك الناصر و قبّل الأرض بين يديه و ناوله الكتاب، فأعطاه الملك الناصر لأرغون الدّوادار، فقرأه فتبسّم السلطان و قال: لا إله إلّا اللّه! و كان فى الكتاب: ما علمنا ما عوّلت عليه، و طلوعك إلى قلعة الكرك و إخراج أهلها و تشييعك نائبها، [و هذا أمل بعيد] فخلّ عنك شغل الصّبىّ، و قم و احضر إلينا و إلّا بعد ذلك تطلب الحضور و لا يصحّ لك، و تندم و لا ينفعك النّدم، فياليت لو علمنا ما كان وقع فى خاطرك و ما عوّلت عليه، غير أنّ لكلّ ملك انصرام، و لانقضاء الدولة أحكام، و لحلول الأقدار سهام؛ و لأجل هذا أمرك غيّك بالتطويل، و حسّن لك زخرف الأقاويل؛ فاللّه اللّه حال وقوفك على هذا الكتاب، يكون الجواب حضورك بنفسك و معك مماليكك، و إلا تعلم أنّا ما نخلّيك فى الكرك، [و لو كثر شاكروك] و يخرج الملك من يدك؛ و السلام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۱

فقال الملك الناصر: لا إله إلا اللّه، كيف أظهروا ما فى صدورهم! ثم أمر بإحضار آلة الملك مثل العصائب و السناجق و الكوسات [و الهجن] و كلّ ما كان معه من آلة الملك و سلّمها إلى البروانىّ، و قال له: قل لسلّار ما أخذت لكم شيئا من بيت المال، و هذا الذى أخذته قد سيرته لكم، و انظروا فى حالكم فأنا ما بقيت أعمل سلطانا، و أنتم على هذه الصورة! فدعونى أنا فى هذه القلعة منعزلا عنكم إلى أن يفرج اللّه تعالى إمّا بالموت و إمّا بغيره. فأخذ البروانىّ الكتاب و جميع ما أعطاه السلطان و سار إلى أن وصل إلى الديار المصريّة؛ و دفع الكتاب لسلّار و بيبرس، فلما قرأا الكتاب قالا: و لو كان هذا الصبىّ يجىء ما بقى يفلح و لا يصلح للسلطنة، و أىّ وقت عاد إلى السلطنة لا نأمن غدره. فلمّا سمعت الأمراء ذلك اجتمعت على سلطنة الأمير سلّار، فخاف سلّار من ذلك و خشى العاقبة فامتنع، فاختار الأمراء ركن الدين بيبرس الجاشنكير و أكثرهم البرجية فإنّهم خشداشيته. و بويع له بعد أن أثبت كتاب الملك الناصر محمد بن قلاوون على القضاة بالديار المصريّة بأنّه خلع نفسه، و كانت البيعة لبيبرس فى الثالث و العشرين من شوّال من سنة ثمان و سبعمائة فى يوم السبت بعد العصر فى دار سلّار. يأتى ذكر ذلك كلّه فى أوّل ترجمة بيبرس، إن شاء اللّه تعالى. و كانت مدّة سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فى هذه المرّة الثانية عشر سنين و خمسة أشهر و تسعة عشر يوما.

و تأتى بقيّة ترجمته فى سلطنته الثالثة، بعد أن نذكر سلطنة بيبرس و أيّامه، كما نذكر أيّام الملك الناصر هذا قبل ترجمة بيبرس المذكور على عادة هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى. و الحمد للّه وحده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۲

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة ثمان و تسعين و ستمائة، على أن الملك المنصور لاچين كان حكم منها مائة يوم.

فيها كان قتل الملك المنصور حسام الدين لاچين المذكور و مملوكه منكوتمر حسب ما تقدّم.

و فيها فى العشر الأوسط من المحرّم ظهر كوكب ذو ذؤابة فى السماء ما بين أواخر برج الثّور إلى أوّل برج الجوزاء، و كانت ذؤابته إلى ناحية الشمال، و كان فى العشر الأخير من كانون الثانى و هو شهر طوبة.

و فيها توفّى القاضى نظام الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العلّامة جمال الدين محمود ابن أحمد بن عبد السلام الحصيرىّ الحنفىّ فى يوم الخميس ثامن المحرّم و دفن يوم الجمعة بمقابر الصوفيّة عند والده، و كان إماما عالما بارعا ذكيّا و له ذهن جيّد و عبارة طلقة مفيدة، و درّس بالنّورية و غيرها و أفتى سنين و أقرأ، و ناب فى الحكم بدمشق عن قاضى القضاة حسام الدين الحنفىّ و حسنت سيرته رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۳

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك الموصلىّ [المنصورىّ] نائب طرابلس و الفتوحات الطرابلسيّة فى أوّل صفر مسموما. و كان من أجلّ الأمراء و له مواقف مشهورة.

و فيها توفّى قتيلا الأمير سيف الدين طغجى بن عبد اللّه الأشرفىّ. أصله من مماليك الملك الأشرف خليل بن قلاوون. و قتل أيضا الأمير سيف الدين كرجى.

و الأمير نوغاى الكرمونى السلاح دار، و هؤلاء الذين قتلوا السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين و مملوكه منكوتمر، ثم قتلوا بعده بثلاثة أيام حسب ما تقدّم ذكر ذلك كلّه فى آخر ترجمة الملك المنصور لاچين مفصّلا، و قتل معهم تمام اثنى عشر نفرا من الأمراء و الخاصّكيّة ممّن تألبوا على قتل لاچين.

و فيها توفّى الأمير بدر الدين بدر [الحبشىّ] الصّوابىّ [الخادم] فى ليلة الخميس تاسع جمادى الأولى بقرية الخيارة، كان خرج إليها فمرض بها و مات، و قيل بل مات فجأة و هو الأصحّ فحمل منها إلى جبل قاسيون، و دفن بتربته التى أعدّها لنفسه.

و كان أميرا مباركا صالحا ديّنا خيّرا. قال عزّ الدين بن عبد الدائم: أقام أمير مائة و مقدّم ألف أكثر من أربعين سنة، و ولى إمرة الحاجّ

بدمشق غير مرّة. رحمه اللّه.

و فيها توفّى العلّامة حجّة العرب الإمام الأستاذ بهاء الدين أبو عبد اللّه محمد ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبىّ النحوىّ المعروف بابن النحّاس، مات بالقاهرة فى يوم الثلاثاء سابع جمادى الأولى و أخرج من الغد، و دفن بالقرافة بالقرب من تربة الملك المنصور لاچين، و مولده فى سنة سبع و عشرين و ستمائة بحلب، و كان إماما عالما علّامة بارعا فى العربيّة، نادرة عصره فى فنون كثيرة. و له نظم و نثر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۴

قال العلّامة أثير الدين أبو حيّان: قال حدّثنا الشيخ بهاء الدين ابن النحاس قال: اجتمعت أنا و الشّهاب مسعود السنبلىّ و الضياء المناوىّ فأنشد كلّ منا له بيتين، فكان الذى أنشده السّنبلى فى مليح مكارى:

علقته مكاريا شرّد عن عينى الكرى

قد أشبه البدر فلا يملّ من طول السّرى

و أنشد المناوىّ فى مليح اسمه جمرىّ:

أفدى الذى يكبت بدر الدّجى لحسنه الباهر من عبده

سمّوه جمريّا و ما أنصفوا ما فيه جمرىّ سوى خدّه

و أنشد الشيخ بهاء الدين هذا فى مليح مشروط:

قلت لما شرطوه و جرى دمه القانى على الوجه اليقين

غير بدع ما أتوا فى فعلهم هو بدر ستروه بالشّفق

قلت: و نظم الثلاثة نظم متوسّط ليس بالطبقة العليا. و أحسن من الأوّل قول من قال:

أفدى مكاريّا تراه إذا سعى كالبرق ينتهب العيون و يخطف

أخذ الكرا منّى و أحرمنى الكرى بينى و بينك يا مكارى الموقف

و أحسن من الأخير قول من قال، و هو نجم الدين عبد المجيد بن محمد التّنوخىّ:

أنظر إليه و سلّ قل بك عن محبته لعلّك

ملك الفؤاد بغير شر ط حسنه و الشّرط أملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۵

غيره فى المعنى:

شرّطوه فبكى من ألم فغدا ما بين دمع و دم

ناثرا من ذا و من ذا لؤلؤا و عقيقا ليس بالمنتظم

و فيها توفّى الصاحب تقىّ الدين أبو البقاء [الربعىّ] توبة بن علىّ بن مهاجر بن شجاع بن توبة التّكريتىّ [المعروف بالبيع] فى ليلة الخميس ثامن جمادى الآخرة و دفن بقاسيون. و كان رئيسا فاضلا ولى الوزر بدمشق لخمسة سلاطين: أوّلهم المنصور قلاوون، ثانيهم ابنه الأشرف خليل، ثم لأخيه الناصر محمد، ثم للعادل كتبغا، ثم للمنصور لاچين. انتهى. و كان مولده سنة عشرين و ستمائة.

و فيها فى أوّل ذى القعدة و قيل فى شوّال توفّى بالقاهرة الأمير الكبير بدر الدين بيسرى بن عبد اللّه الشّمسىّ الصالحىّ النّجمىّ بالسّجن بقلعة الجبل، و دفن بتربته بالقاهرة. كان أميرا جليلا معظّما فى الدّول؛ كان الظاهر بيبرس يقول: هذا ابن سلطاننا فى بلادنا! و عرضت عليه السلطنة لما قتل الملك الأشرف خليل ابن قلاوون فامتنع، و كانت قد عرضت عليه قبل ذلك بعد الملك السّعيد بن الظاهر فلم يقبل، و هو آخر من بقى من أكابر مماليك الملك الصالح نجم الدين أيّوب، و ترقّى حتى صار أمير مائة و مقدّم ألف، و عظم فى

الدّول حتّى قبض عليه خشداشه المنصور قلاوون و حبسه تسع سنين إلى أن أطلقه ابنه الأشرف خليل و أعاده إلى رتبته، فاستمر إلى أن قبض عليه المنصور لاچين و حبسه إلى أن قتل لاچين، و أعيد الناصر محمد بن قلاوون فكلّموه فى إطلاقه فأبى إلا حبسه إلى أن مات فى الحبّ. و كانت له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۶

دار عظيمة ببين القصرين و قد تغيّرت رسومها الآن. و كان عالى الهمّة كثير الصدقات و المعروف، كان عليه فى أيام إمرته رواتب لجماعة من مماليكه و حواشيه و خدمه، فكان يرتّب لبعضهم فى اليوم من اللّحم سبعين رطلا و ما تحتاج إليه من التّوابل و سبعين عليقة، و لأقلّهم خمسة أرطال و خمس علائق و ما بين ذلك، و كان ما يحتاج إليه فى كلّ يوم لسماطه و لدوره و المرتّب عليه ثلاثة آلاف رطل لحم و ثلاثة آلاف عليقة فى كلّ يوم؛ و كانت صدقته على الفقير ما فوق الخمسمائة و لا يعطى أقلّ من ذلك، و كان إنعامه ألف اردبّ غلّة و ألف قنطار عسل و ألف دينار و أشياء يطول شرحها.

و فى الجملة أنّه كان من أعظم أمراء مصر بلا مدافعة. (و بيسرى: اسم مركب من لفظتين: تركية و عجمية) و صوابه فى الكتابة (پاى سرى) فپاى فى اللغة التركية بالتفخيم هو السعيد، و سرى بالعجمى الرأس، فمعنى الاسم سعيد الرأس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۷

قلت: و كان سعيد الرأس كما قيل. و هذا بخلاف مذهب النّجاة فإنّ هذا الاسم عين المسمّى. انتهى.

و فيها توفّى الأستاذ جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبد اللّه المستعصمىّ الرّومىّ الطّواشىّ صاحب الخطّ البديع الذى شاع ذكره شرقا و غربا، كان خصيصا عند أستاذه الخليفة المستعصم بالله العبّاسىّ آخر خلفاء بنى العبّاس ببغداد، ربّاه و أدّبه و تعهّده حتّى برع فى الأدب، و نظم و نثر و انتهت إليه الرياسة فى الخط المنسوب.

و قد سمّى بهذا الاسم جماعة كثيرة قد ذكر غالبهم فى هذا التاريخ، منهم كتّاب و غير كتّاب، و هم: ياقوت أبو الدرّ [الكاتب مولى أبى المعالى أحمد بن على بن النجار] التاجر الرومى، وفاته بدمشق سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة. و ياقوت الصّيقلبىّ الجمالى أبو الحسن مولى الخليفة المسترشد العباسىّ، وفاته سنة ثلاث و ستين و خمسمائة.

و ياقوت أبو سعيد مولى أبى عبد اللّه عيسى بن هبة اللّه بن النّقّاش، وفاته سنة أربع و سبعين و خمسمائة. و ياقوت [بن عبد اللّه] الموصلى الكاتب أمين الدين المعروف بالملكى نسبة إلى أستاذه السلطان ملكشاه السّلجوقىّ، و ياقوت هذا أيضا ممن انتشر خطّه فى الآفاق، و وفاته بالموصل سنة ثمانى عشرة و ستمائة. و ياقوت [بن عبد اللّه] الحموىّ الرومى شهاب الدين أبو الدرّ كان من خدّام بعض التّجّار ببغداد يعرف بعسكر الحموىّ، و ياقوت هذا هو صاحب التصانيف و الخط أيضا، و وفاته سنة ستّ و عشرين و ستمائة. و ياقوت [بن عبد اللّه] مهذّب الدّين الرّومى مولى أبى منصور التاجر الجيلىّ، و ياقوت هذا كان شاعرا ماهرا و هو صاحب القصيدة التى أوّلها:

إن غاض دمعك و الأحباب قد بانوا فكلّ ما تدّعى زور و بهتان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۸

و وفاته سنة اثنتين و عشرين و ستمائة. فهؤلاء الذين تقدّموا ياقوت المستعصمىّ صاحب الترجمة بالوفاة، و كلّ منهم له ترجمة و فضيلة و خطّ و شعر. و قد تقدّم ذكر غالبهم فى هذا الكتاب، و إنما ذكرناهم هنا جملة لكون جماعات كثيرة من الناس مهما رأوه من الخطوط و التصانيف يقرءوه لياقوت المستعصمىّ، و ليس الأمر كذلك بل فيهم من رجّح خطّه ابن خلّكان على ياقوت هذا.

قلت: و قد خرجنا عن المقصود لكثرة الفائدة و لنعد إلى بقية ترجمة ياقوت المستعصمىّ. فمن شعره قوله:

تجدّد الشمس شوقى كلّما طلعت إلى محيّاك يا سمعى و يا بصرى

و أسهر اللّيل ذا أنس بوحشته إذ طيب ذكرك فى ظلمائه سمرى

و كلّ يوم مضى [لى] لا أراك به فلست محتسبا ماضيه من عمرى

ليلى نهارى إذا ما درت فى خلدى لأنّ ذكرك نور القلب و البصر

و له أيضا:

صدّقتم فىّ الوشاة و قد مضى فى حبّكم عمرى و فى تكذيبها

و زعمتم أنّى مللت حديثكم من ذا يملّ من الحياة و طيبها

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى السـلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين المنصورىّ. و من الغد قتل نائبه منكوتمر. ثم قتلوا الأميرين كرجى و طغجى الأشرفيّين. و أحضر السلطان الملك الناصر و عاد إلى السلطنة.

و فيها توفى الإمام جمال الـدين محمد بن سـليمان بن النقيب الحنفىّ صاحب التفسير بالقدس فى المحرّم. و العلّامة بهاء الدين محمد [ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم] أبو عبد اللّه الحلبىّ ابن النحاس فى جمادى الأولى. و الصاحب تقىّ الدّين توبة بن علىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۸۹

[ابن مهاجر] التّكريتىّ فى جمادى الآخرة. و الزاهد الملقّن علىّ بن محمد [بن علىّ] ابن بقاء الصالحىّ فى شوّال. و المسـند ناصر الدين عمر بن عبـد المنعم بن عمر [ابن عبـد اللّه بن غدير] بن القوّاس فى ذى القعدة. و صاحب حماة الملك المظفر تقى الدين محمود ابن المنصور محمـد [بن محمود بن محمـد بن عمر بن شاهنشاه]. و الملك الأوحـد يوسف ابن الملك الناصـر داود بن المعظّم عيسـى. و العماد عبد الحافظ بن بدران بن شبل النابلسىّ فى ذى الحجّة، و قد قارب التسعين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۶۹۹]

اشارة

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة تسع و تسعين و ستمائة.

فيها كانت وقعة السلطان الملك الناصر محمد المذكور مع قازان على حمص.

و قد تقدّم ذكرها.

و فيها توفى القاضـى علاء الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن خلف بن محمود [بن علىّ] ابن بدر العلامىّ المعروف بابن بنت الأعزّ. كان لطيف العبارة جميل الصورة لطيف المزاج، تولّى حسبة القاهرة و نظر الأجباس، و درّس بعدّة مدارس و حجّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۸؛ ص۱۸۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۰

و دخل اليمن ثم عاد إلى القاهرة و مات بها فى شهر ربيع الآخر، و كان له نظم و نثر.

و من شعره قصيدة أوّلها:

إن أومض البرق فى ليل بذى سلم فإنّه ثغر سلمى لاح فى الظّلم

و فيها توفّى الشـيخ المسـند المعمّر شـرف الـدين أحمد بن هبة اللّه ابن تاج الأمناء أحمد بن محمد [بن الحسن بن هبة اللّه بن عبد اللّه بن الحسين] بن عساكر بدمشق، و بها دفن بمقابر الصوفيّة بتربة الشـيخ فخر الدين بن عساكر، و كان من بقايا المسندين تفرّد سماعا و إجازة.

ذكر من عدم فى هذه السنة فى وقعة حمص مع التّتار

قاضى القضاة حسام الدّين الحنفىّ. و الشيخ عماد الدين إسماعيل ابن تاج الدين [أحمد بن سعيد] بن الأثير الكاتب. و الأمير جمال الدين المطروحى. و الأمير سيف الدين كرت. و الأمير ركن الدين الجمالى نائب غزّة، و لم يظهر للجميع خبر، غير أنّهم ذكروا أن قاضى القضاة حسام الدين المذكور أسروه التتار و باعوه للفرنج، و وصل قبرص و صار بها حكيما، و داوى صاحب قبرص من مرض مخيف فشفى فأوعده أن يطلقه، فمرض القاضى حسام الدين المذكور و مات. كذا حكى بعض أجناد الإسكندرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۱

و فيها توفى الشيخ الصالح الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرج بن أحمد بن اللّخمىّ الإشبيلى بدمشق، و دفن بمقابر الصوفية، و كان حافظا ديّنا خيّرا زاهدا متورّعا، عرض عليه جهات كثيرة فأعرض عنها، و هو صاحب القصيدة المشتملة على صفات الحديث:

غرامى صحيح و الرّجا فيك معضل و حزنى و دمعى مرسل و مسلسل

و صبرى عنكم يشهد العقل أنّه ضعيف و متروك و ذلّى أجمل

فلا حسن إلا سماع حديثكم مشافهة تملى علىّ فأنقل

و أمرى موقوف عليك و ليس لى على أحد إلّا عليك المعوّل

و لو كان مرفوعا إليك لكنت لى على رغم عذّالى ترقّ و تعدل

و عذل عذول منكر لا أسيغه و زور و تدليس يردّ و يهمل

أقضّى زمانى فيك متّصل الأسى و منقطعا عمّا به أتوصّل

و هأنا فى أكفان هجرك مدرج تكلّفنى ما لا أطيق فأحمل

و هى أطول من ذلك.

و فيها توفّى قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة محيى الدين يحيى ابن محمد بن علىّ بن الزكىّ فى يوم الأحد حادى عشر ذى الحجّة. و كان من أعيان الدمشقيين، و درّس بعدّة مدارس و انتفع به الناس. رحمه اللّه.

و فيها توفى الشيخ الإمام العالم مفتى المسلمين القاضى شمس الدين محمد ابن الشيخ الإمام العلّامة شيخ المواهب قاضى القضاة صدر الدين أبى الربيع سليمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۲

ابن أبى العزّ وهيب الحنفى الدّمشقى فى يوم الجمعة سادس عشر ذى الحجة بالمدرسة النورية بدمشق، و دفن بتربة والده بقاسيون، و كان فقيها عالما مفتيا بصيرا بالأحكام متصدّيا للفتوى و التدريس، أفتى مدّة أربع و ثلاثين سنة و قرأ عليه جماعة كثيرة و انتفع الناس به، و كان نائبا فى القضاء عن والده و سئل بالمناصب الجليلة فامتنع من قبولها. رحمه اللّه.

قلت: و بنو العز بيت كبير بدمشق مشهورون بالعلم و الرياسة.

و فيها توفّى صاحب الأندلس أمير المسلمين أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر ملك الأندلس و ما ولاها بعد موت والده سنة إحدى و سبعين و ستمائة، و امتدت أيامه و قوى سلطانه، و مات فى عشر الثمانين رحمه اللّه تعالى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: فيها توفّى الإمام شمس الدين محمد بن عبد القوىّ المقدسىّ النحوىّ. و عماد الدين يوسف بن أبى نصر الشقارىّ، و قاضى القضاة إمام الدين عمر بن عبد الرحمن القزوينىّ بمصرفى ربيع الآخر.

و عبد الدائم بن أحمد المحجّى [القبّانى] الوزّان. و على بن أحمد بن عبد الدائم و أخوه عمر. و أحمد بن زيد [بن أبى الفضل الصالحى الفقير المعروف] بالجمّال:

و شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة اللّه بن أحمد بن عساكر فى جمادى الأولى.

و عيسى بن بركة بن والى. و محمد بن أحمد بن نوال الرصافى. و على بن مطر المحجّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۳

البقّال. و صفيّة بنت عبد الرحمن بن عمرو الفرّاء، و ابن عمها إبراهيم بن أبى الحسن [بن عمرو بن موسى أبو إسحاق الفرّاء]. و أحمد بن محمد الحدّاد. و خديجة بنت [التّقىّ محمد بن محمود بن عبد المنعم] المراتبىّ. و الحافظ شهاب الدين أحمد بن فرج اللّخمىّ الإشبيلىّ فى جمادى الآخرة. و أبو العبّاس أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسىّ الحرّانى.

و الشيخ عزّ الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد الحقّ. و الخطيب موفّق الدين محمد بن محمد [المعروف ب] ابن حبيش فى جمادى الآخرة بدمشق. و المعمّرة زينب بنت عمر ابن كندى ببعلبكّ. و الأمير علم الدين [سنجر البرنلى] الدّوادارى فى رجب بحصن الأكراد. و المؤيّد علىّ بن إبراهيم بن يحيى ابن خطيب عقرباء. و شمس الدين محمد ابن على بن أحمد بن فضل الواسطىّ فى رجب، و له أربع و ثمانون سنة. و العلّامة نجم الدين أحمد بن مكّى فى جمادى الآخرة. و الإمام شمس الدين محمد بن سلمان بن حمائل سبط غانم. و الشيخ بدر الدين حسن بن على بن يوسف بن هود المرسىّ فى رجب.

و الإمام شمس الدين محمد ابن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البعلبكّىّ فى رمضان.

و الشريف شمس الدين محمد بن هاشم بن عبد القاهر العباسىّ العدل فى رمضان،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۴

و له أربع و تسعون سنة. و الشيخ بهاء الدين أيّوب بن أبى بكر [بن إبراهيم بن هبة اللّه أبو صابر] بن النحاس مدرس القليجيّة فى شوّال. و المفتى جمال الدين عبد الرحيم بن عمر الباجربقى. و العدل بهاء الدين محمد بن يوسف البرزالىّ عن اثنتين و ستين سنة. و الأديب جمال الدين عمر بن إبراهيم بن العقيمىّ الرّسعنىّ، و له أربع و تسعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع وعدة أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ أصابع، و كان الوفاء ثالث عشر توت.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۰]

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة سبعمائة من الهجرة.

فيها توفّى الأمير سيف الدّين بلبان الطّبّاخىّ بالعسكر المنصور على الساحل، و كان من أعيان الأمراء و أحشمهم و أشجعهم و أكثرهم عدّة و مماليك و حاشية.

و ولى نيابة حلب قبل ذلك بمدّة، ثم ولى الفتوحات بالساحل و دام عليها سنين.

و كان جميل السّيرة و الطريقة و له المواقف المشهورة و النّكاية فى العدوّ. رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى الأديب البارع شهاب الدين أبو جلنك الحلبىّ الشاعر المشهور صاحب النوادر الظّريفة، كان بارعا ماهرا و فيه همّة و شجاعة. و لما كانت وقعة التّتار فى هذه السنة نزل أبو جلنك المذكور من قلعة حلب لقتال التّتار، و كان ضخما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۵

سمينا فوقع عن فرسه من سهم أصاب الفرس فبقى راجلا، فأسروه و أحضروه بين يدى مقدّم التتار، فسأله عن عسكر المسلمين، فرفع شأنهم فغضب مقدّم التتار، عليه اللعنة، من ذلك فضرب عنقه. رحمه اللّه تعالى. و من شعر أبى جلنك المذكور قوله:

و شادن يصفع مغرى به براحة أندى من الوابل

فصحت فى الناس ألا فاعجبوا بحر غدا يلطم فى الساحل

قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ رحمه اللّه: و كان أبو جلنك قد مدح قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان فوقّع له برطلى

خبز، فكتب أبو جلنك على بستانه:

للّه بستان حللنا دوحه كجّنة قد فتّحت أبوابها

و البان تحسبه سنانيرا رأت قاضى القضاة فنفّشت أذنابها

قلت: لعل الصلاح الصّفدىّ و هم فى ابن خلّكان، و الصواب أنّ القصّة كانت مع قاضى القضاة كمال الدين بن الزّملكانىّ. انتهى.

و من شعر أبى جلنك فى أقطع.

و بى أقطع ما زال يسخو بماله و من جوده ما ردّ فى الناس سائل

تناهت يداه فاستطال عطاؤها و عند التّناهى يقصر المتطاول

قلت: و وقع فى هذا المعنى عدّة مقاطيع جيّدة فى كتابى المسمى ب «حلية الصفات فى الأسماء و الصناعات» فمن ذلك:

أفديه أقطع يشدو ساروا و لا ودّعونى

ما أنصفوا أهل ودى واصلتهم قطعونى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۶

و لشمس الدين بن الصائغ الحنفىّ:

و أقطع قلت له هل أنت لصّ أوحد

فقال هذى صنعة لم يبق لى فيها يد

و فى المعنى هجو:

تجنّب كلّ أقطع فهو لصّ يريد لك الخيانة كلّ ساعه

و ما قطعوه بعد الوصل لكن أرادوا كفّه عن ذى الصّناعه

غيره فى المعنى:

من يكن فى الأصل لصّا لم يكن قطّ أمينا

فثقوا منه برهن أو خذوا منه يمينا

و فيها توفّى الشيخ الصالح المسند عزّ الدين أبو الفدى إسماعيل بن عبد الرحمن ابن عمر بن موسى بن عميرة المعروف بابن الفرّاء المرداوىّ ثم الصالحىّ الحنبلىّ، مولده سنة عشر و ستّمائة و سمع الكثير و حدّث، و خرّج له الحافظ شمس الدين الذّهبىّ مشيخة، و كان ديّنا خيّرا و له نظم. من ذلك قوله:

أين من عهد آدم و إلى الآ ن ملوك و سادة و صدور

مزّقتهم أيدى الحوادث و استو لت عليهم رحى المنون تدور

و له فى المعنى و قيل هما لغيره:

ثم انقضت تلك السّنون و أهلها فكأنّها و كأنّهم أحلام

و كذاك من يأتى و حقّك بعدهم أمضاه ربّ قادر علّام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى عزّ الدين أحمد ابن العماد عبد الحميد بن عبد الهادى فى المحرّم، و له ثمان و ثمانون سنة. و عماد الدين أحمد [بن محمد] بن سعد المقدسىّ و له ثلاث و ثمانون سنة. و عز الدين إسماعيل ابن عبد الرحمن بن عمر الفرّاء فى جمادى الآخرة، و له تسعون سنة. و أبو على يوسف ابن أحمد بن أبى بكر الغسولىّ فى الشهر، و له نحو من تسعين سنة. و الحافظ شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبى بكر البخارىّ الفرضىّ بماردين فى ربيع الأوّل، و له ستّ و خمسون سنة.

و شمس الدين أبو القاسم الخضر بن عبد الرحمن [بن الخضر بن الحسين ابن الخضر بن الحسين] بن عبد اللّه بن عبدان الأزديّ فى ذى الحجة. و المقرئ شمس الدين محمد بن منصور الحاضريّ فى صفر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم و الحديث (أعنى مجموع النيل) فى هذه السنة ستّ عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۱]

السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة إحدى و سبعمائة.

فيها فى ثالث عشر من شهر ربيع الأوّل سافر الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير إلى الإسكندريّة و صحبته جماعة كثيرة من الأمراء بسبب الصّيد، و رسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۸

له السلطان أنّ مدّة مقامه بالإسكندريّة يكون دخلها له، ثم أعطى السلطان لجميع الأمراء دستورا لمن أراد السفر لإقطاعه لعمل مصالح بلاده، و كان إذ ذاك يربّعون خيولهم شهرا واحدا لأجل العدوّ المخذول.

و فيها توفّى مسند العصر شهاب الدين أحمد بن رفيع الدّين إسحاق بن محمد بن المؤيّد الأبرقوهىّ بمكّة فى العشرين من ذى الحجّة. و مولده سنة خمس عشرة و ستمائة بابرقوه من أعمال شيراز، و كان سمع الكثير و حدّث و طال عمره و تفرّد بأشياء.

و فيها توفّى الحافظ شرف الدين أبو الحسين على ابن الإمام أبى عبد اللّه محمد بن أبى الحسين أحمد بن عبد اللّه بن عيسى بن أحمد بن محمد اليونينىّ فى يوم الخميس حادى عشر شهر رمضان ببعلبكّ. و مولده فى حادى عشر شهر رجب سنة إحدى و عشرين و ستمائة ببعلبك.

و فيها توفّى الأمير علم الدين سنجر بن عبد اللّه المعروف بأرجواش المنصورىّ نائب قلعة دمشق فى ليلة السبت ثانى عشرين ذى الحجّة و كان شجاعا. و هو الذى حفظ قلعة دمشق فى نوبة غازان و أظهر من الشجاعة ما لا يوصف على تغفّل كان فيه؛ حسب ما قدّمنا من ذكره فى أصل ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون ما فعله و كيف كان حفظه لقلعة دمشق. و أمّا أمر التّغفّل الذى كان به:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۱۹۹

قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك فى تاريخه: حكى لى عنه عبد الغنى الفقير المعروف قال: لمّا مات الملك المنصور قلاوون (أعنى أستاذه) قال لى:

أحضر لى مقرئين يقرءون ختمة للسلطان، فأحضرت إليه جماعة فجعلوا يقرءون على العادة، فأحضر دبوسا و قال: كيف تقرءون للسلطان هذه القراءة! تقرءون عاليا، فضجّوا بالقراءة جهدهم، فلمّا فرغوا منها، قلت: يا خوند فرغت الختمة، فقال: يقرءون أخرى فقرءوها و قفزوا ما أرادوا، فلمّا فرغوا أعلمته، قال ويلك! السماء ثلاثة، و الأرض ثلاثة، و الأيام ثلاثة، و المعادن ثلاثة، و كل ما فى الدنيا ثلاثة، يقرءون أخرى! فقلت: اقرءوها و احمدوا اللّه تعالى على أنّه ما علم أن هذه الأشياء سبعة سبعة، فلمّا فرغوا [من] الثلاثة و قد هلكوا من صراخهم، قال:

دعهم عندك فى التّرسيم إلى بكرة، و رح اكتب عليهم حجّة بالقسامة الشريفة بالله تعالى، و بنعمة السلطان أنّ ثواب هذه الختمات لمولانا السلطان الملك المنصور قلاوون؛ ففعلت ذلك و جئت إليه بالحجّة، فقال: هذا جيّد، أصلح اللّه أبدانكم و صرف لهم أجرتهم. و حكى عنه عدّة حكايات من هذا تدلّ على تغفّل كبير.

قلت: و يلحق أرجواش هذا بعقلاء المجانين فإنّ تدبيره فى أمر قلعة دمشق و قيامه فى قتال غازان له المنتهى فى الشجاعة و حسن التدبير. انتهى.

و فيها توفّى شمس الدين سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير فى سابع عشر ذى القعدة بدمشق، و كان رئيسا فاضلا كاتبا، كتب الإنشاء بدمشق سنين.

و فيها توفّى الشريف نجم الدين أبو نمىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۰

ابن محمد بن موسى بن عبد اللّه المحض بن موسى [بن عبد اللّه] بن الحسن بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب الحسنىّ المكىّ صاحب مكّة المشرّفة فى يوم الأحد رابع صفر بعد أن أقام فى إمرة مكّة أربعين سنة، و قدم القاهرة مرارا، و كان يقال لو لا أنّه زيدىّ لصلح للخلافة لحسن صفاته.

أمر النيل فى هذه السنة الماء القديم ثلاث أذرع و أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۲]

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة اثنتين و سبعمائة.

فيها فى أوّل المحرّم قدم الأمير بيبرس الجاشنكير من الحجاز و معه الشريفان حميضة و رميثة فى الحديد فسجنا بقلعة الجبل.

و فيها فى رابع جمادى الآخرة ظهر بالنيل دابّة كلون الجاموس بغير شعر، و أذناها كأذن الجمل، و عيناها و فرجها مثل الناقة، و يغطّى فرجها ذنب طوله شبر و نصف،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۱

طرفه كذنب السّمك، و رقبتها مثل ثخن التّليس المحشوّ تبنا، و فمها و شفتاها مثل الكربال، و لها أربع أنياب [اثنتان فوق اثنتين] فى طول نحو شبر و عرض إصبعين، و فى فمها ثمانية و أربعون ضرسا و سنّا مثل بيادق الشّطرنج، و طول يدها من باطنها شبران و نصف، و من ركبتها إلى حافرها مثل أظافير الجمل، و عرض ظهرها قدر ذراعين و نصف، و من فمها إلى ذنبها خمس عشرة قدما، و فى بطنها ثلاث كروش، و لحمها أحمر له ذفرة السّمك، و طعمه مثل لحم الجمل، و ثخانة جلدها أربع أصابع، لا تعمل فيه السّيوف؛ و حمل جلدها على خمسة جمال فى مقدار ساعة من ثقله، و كان ينقل من جمل إلى جمل و قد حشى تبنا حتّى وصل إلى قلعة الجبل.

و فيها كان بمصر و القاهرة زلزلة عظيمة أخربت عدّة منائر و مبان كثيرة من الجوامع و البيوت حتّى أقامت الأمراء و مباشرو الأوقاف مدّة طويلة ترمّ و تجدّد ما تشعّث فيها من المدارس و الجوامع حتّى منارة الإسكندريّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۲

و فيها أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيد الشهيد بمصر، و هو أنّ النصارى كان عندهم تابوت فيه اصبع يزعمون أنّها من أصابع بعض شهدائهم، و أنّ النيل لا يزيد ما لم يرم فيه هذا التابوت، فكان يجتمع النصارى من سائر النواحى إلى شبرا، و يقع هناك أمور يطول الشرح فى ذكرها، حتى إنّ بعض النصارى باع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۳

فى أيّام هذا العيد باثنى عشر ألف درهم خمرا من كثرة الناس التى تتوجّه إليه للفرجة، و كان تثور فى هذا العيد فتن و تقتل خلائق.

فأمر الأمير بيبرس رحمه اللّه بإبطال ذلك، و قام فى ذلك قومة عظيمة، فشقّ ذلك على النصارى، و اجتمعوا بالأقباط الذين أظهروا الإسلام، فتوجّه الجميع إلى التاج بن سعيد الدولة كاتب بيبرس، و كان خصيصا به و أوعدوا بيبرس بأموال عظيمة، و خوّفه من عدم طلوع النيل و من كسر الخراج، فلم يلتفت إلى ذلك و أبطله إلى يومنا هذا.

و فيها توفّى الشيخ كمال الدين أحمد بن أبى الفتح محمود بن أبى الوحش أسد ابن سلامة بن سليمان بن فتيان المعروف بابن العطّار،

أحد كتّاب الدّرج بدمشق فى رابع عشر ذى القعدة. و مولده سنة ستّ و عشرين و ستمائة، و كان كثير التلاوة محبّا لسماع الحديث و سمع و حدّث، و كان صدرا كبيرا فاضلا و له نظم و نثر، و أقام يكتب الدّرج أربعين سنة.

و فيها توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ القدوة برهان الدين إبراهيم ابن معضاد الجعبرىّ بالقاهرة؛ و قد تقدم ذكر وفاة والده، و دفن بزاويته خارج باب النصر من القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۴

و فيها توفّى الأمير فارس الدين ألبكى الساقى أحد مماليك الملك الظاهر بيبرس، كان من أكابر أمراء الديار المصريّة، ثم اعتقل إلى أن أفرج عنه الملك المنصور قلاوون و أنعم عليه بإمرة؛ ثم نقله إلى نيابة صفد فأقام بها عشر سنين، و فرّ مع الأمير قبجق إلى غازان و تزوّج بأخته، ثم قدم مع غازان و لحق بالسلطان، فولّاه نيابة حمص حتى مات بها فى يوم الثلاثاء ثامن ذى القعدة. و كان مليح الشكل كثير الأدب ما جلس قطّ بلا خفّ، و إذا ركب و نزل حمل جمداره شاشه، فإذا أراد الركوب لفّه مرّة واحدة بيده كيف كانت.

و فيها استشهد بوقعة شقحب الأمير عزّ الدين أيدمر العزّى نقيب المماليك السلطانيّة [فى أيّام لاچين]، و أصله من مماليك الأمير عزّ الدين أيدمر [الظاهرى] نائب الشام و كان كثير الهزل، و إليه تنسب سويقة العزّى خارج القاهرة بالقرب من جامع ألجاى اليوسفىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۵

و فيها استشهد الأمير سيف الدين أيدمر الشمسى القشّاش، و كان قد ولى كشف الغربيّة و الشرقيّة جميعا و اشتدّت مهابته، و كان يعذّب أهل الفساد بأنواع قبيحة من العذاب، منها: أنّه كان يغرس خازوقا بالأرض و يجعل عوده قائما و يرفع الرّجل و يسقطه عليه! و أشياء كثيرة ذكرناها فى ترجمته فى تاريخنا المنهل الصافى، و لم يجسر أحد من الفلّاحين فى أيّامه أن يلبس مئزرا أسود و لا يركب فرسا و لا يتقلّد بسيف و لا يحمل عصا مجلّبة حتى و لا أرباب الإدراك، ثم استعفى من الولاية و لزم داره، و خرج لغزوة شقحب فى محفّة إلى وقت القتال لبس سلاحه و ركب فرسه و هو فى غاية الألم، فقيل له: أنت لا تقدر تقاتل، فقال: و اللّه لمثل هذا اليوم أنتظر، و إلّا بأىّ شىء يتخلّص القشّاش من ربّه بغير هذا! و حمل على العدوّ و قاتل حتّى قتل و رئى فيه- بعد أن مات- ستّة جراحات.

و فيها أيضا استشهد الأمير أوليا بن قرمان أحد أمراء الظاهريّة و هو ابن أخت قرمان، و كان شجاعا مقداما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۶

و فيها استشهد أيضا الأمير عزّ الدين أيبك الأستادار، و كان من كبار الأمراء المنصوريّة.

و استشهد الأمير جمال الدين آقوش الشمسى الحاجب. و الأمير سيف الدين بهادر أحد الأمراء بحماة. و الأمير صلاح الدين بن الكامل. و الأمير علاء الدين [على] ابن الجاكى. و الشيخ نجم الدين [أيّوب] الكردىّ. و الأمير شمس الدين سنقر الشمسى [الحاجب]. و الأمير شمس الدين سنقر الكافرى. و الأمير سنقر شاه أستادار بيبرس الجالق. و الأمير حسام الدين علىّ بن باخل. و الأمير لاچين الرومىّ [المنصورى] أستادار الملك المنصور قلاوون و يعرف بالحسام.

قلت: و رأيت أنا من ذريّته الصارمى إبراهيم بن الحسام. و كلّ هؤلاء استشهدوا فى نوبة غازان بشقحب بيد التتار.

و فيها توفّى الملك العادل كتبغا المنصورىّ نائب حماة بها و هو فى الكهوليّة فى ليلة الجمعة يوم عيد الأضحى. و قد تقدّم ذكره فى ترجمته من هذا الكتاب عند ذكر سلطنته بالديار المصريّة، و ما وقع له حتى خلع و توجّه لنيابة صرخد، ثم نقل إلى نيابة حماة فمات بها.

و فيها توفّى قاضى القضاة تقىّ الدين محمد ابن الشيخ مجد الدين علىّ بن وهب ابن مطيع بن أبى الطاعة القشيرىّ المنفلوطىّ الفقيه المالكىّ ثم الشافعىّ المعروف بابن دقيق العيد قاضى قضاة الشافعيّة بالديار المصريّة. كان إماما عالما، كان مالكيّا ثم انتقل إلى مذهب الشافعىّ. و مولده فى عشرين شعبان سنة خمس و عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۷

و ستمائة، و مات فى يوم الجمعة حادى عشر صفر، و كان تفقّه بأبيه ثم بالشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام و غيره، و سمع من ابن المقيّر و ابن رواح و ابن عبد الدئم و غيرهم، و خرّج لنفسه تساعيات، و صار من أئمة العلماء فى مذهبى مالك و الشافعىّ مع جودة المعرفة بالأصول و النحو و الأدب، إلّا أنّه كان قهره الوسواس فى أمر المياه و النّجاسات، و له فى ذلك حكايات و وقائع عجيبة. و روى عنه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس، و قاضى القضاة علاء الدين القونوىّ، و قاضى القضاة علم الدين الإخنائى و غيرهم و كان أبو حيّان النحوىّ يطلق لسانه فى حقّ قاضى القضاة المذكور، و قد أوضحنا ذلك فى ترجمته فى المنهل الصافى باستيعاب. و من نظمه قصيدته المشهورة فى مدح النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم التى أوّلها:

يا سائرا نحو الحجاز مشمّرا اجهد فديتك فى المسير و فى السّرى

و إذا سهرت اللّيل فى طلب العلا فحذار ثم حذار من خدع الكرى

و له أيضا:

سحاب فكرى لا يزال هاميا و ليل همّى لا أراه راحلا

قد أتعبتنى همّتى و فطنتى فليتنى كنت مهينا جاهلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يحرّر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء، و كان الوفاء فى سابع عشرين مسرى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۳]

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاون الثانية على مصر، و هى سنة ثلاث و سبعمائة.

فيها انتدب الأمراء لعمارة ما خرب من الجوامع بالزّلزلة فى السنة الماضية، و أنفقوا فيها مالا جزيلا.

و فيها كملت عمارة المدرسة الناصريّة ببين القصرين، و نقل الملك الناصر محمد ابن قلاوون أمّه من التّربة المجاورة للمشهد النّفيسىّ إليها. و موضع هذه المدرسة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۰۹

الناصريّة كان دارا تعرف بدار سيف الدين بلبان الرشيدىّ فاشتراها الملك العادل زين الدين كتبغا و شرع فى بنائها مدرسة، و عمل بوّابتها من أنقاض مدينة عكّا و هى بوّابة كنيسة بها ثم خلع كتبغا، فاشتراها الملك الناصر محمد هذا على يد قاضى القضاة زين الدين علىّ بن مخلوف و أتمّها و عمل لها أوقافا جليلة، من جملتها:

قيساريّة أمير علىّ بالشرابشيين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۰

و الرّبع المعروف بالدهيشة قريبا من باب زويلة، و حوانيت باب الزّهومة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۱

و الحمّام المعروفة بالفخرية بجوار المدرسة الفخرية، و عدّة أوقاف أخرى فى مصر و الشام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۲

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك الحموىّ كان أصله من مماليك الملك المنصور صاحب حماة، فطلبه منه الملك الظاهر بيبرس هو و أبو خرص [علم الدين سنجر] من الملك المنصور، فسيّرهما إليه فرقّاهما ثم أمّرهما، ثم ولّى الملك الأشرف خليل أيبك هذا نيابة دمشق بعد سنجر الشجاعىّ حتّى عزله الملك العادل كتبغا بمملوكه إغزلوا العادلىّ، و ولى بعد ذلك نيابة صرخد ثم حمص و بها مات فى تاسع عشر ربيع الآخر.

و فيها توفى الأمير ركن الدين بيبرس التّلاوىّ و كان يلى شدّ دمشق، و كان فيه ظلم و عسف، و تولّى عوضه شدّ دمشق الأمير قيران [المنصورى] الدوادارى.

و فيها توفّى القاضى شمس الدين سليمان بن إبراهيم بن إسماعيل الملطىّ ثم الدّمشقىّ الحنفىّ أحد نوّاب الحكم بدمشق و مصر، كان فقيها عالما ديّنا مباركا حسن السّيرة.

و فيها توفّى القان إيل خان معزّ الدين قازان، و قيل غازان، و كلاهما يصح معناه ابن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى خان بن چنكز خان ببلاد قزوين فى ثانى عشر شوال و حمل إلى تربته و قبّته التى أنشأها خارج تبريز. و كان جلوسه على تخت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۳

الملك فى سنة ثلاث و تسعين و ستمائة، و أسلم فى سنة أربع و تسعين؛ و نثر الذهب و الفضّة و اللؤلؤ على رءوس الناس، و فشا الإسلام بإسلامه فى ممالك التتار، و أظهر العدل و تسمّى محمودا، و كان أجلّ ملوك المغل من بيت هولاكو، و هو صاحب الوقعات مع الملك الناصر محمد بن قلاوون و الذى ملك الشام. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أصل هذه الترجمة.

و فيها توفّى القاضى فتح الدين أبو محمد عبد اللّه ابن الصاحب عزّ الدين محمد بن أحمد بن خالد بن محمد القيسرانىّ فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الآخر بالقاهرة، و قد وزر جدّه موفّق الدين خالد للملك العادل نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد، و كانت لديه فضيلة و عنى بالحديث و جمع و ألّف كتابا فى معرفة الصحابة، و كان له نظم و نثر، و خرّج لنفسه أربعين حديثا، و روى عنه الدّمياطىّ من شعره، و أخذ عنه الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس، و البرزالىّ و الذهبىّ.

و من شعره:

بوجه معذّبى آيات حسن فقل ما شئت فيه و لا تحاشى

و نسخة حسنه قرئت فصحّت وها خطّ الكمال على الحواشى

و فيها توفّى القاضى كمال الدين أبو الفتح موسى ابن قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن شهاب الدين محمد بن خلّكان، كان فاضلا اشتغل فى حياة والده و درس، و كانت سيرته غير مشكورة، و هو كان أكبر الأسباب فى عزل والده، و مات فى شهر ربيع الأوّل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۴

و فيها توفّى الشريف أبو فارس عبد العزيز بن عبد الغنى بن سرور بن سلامة المنوفىّ أحد أصحاب أبى الحجّاج الأقصرىّ. مات فى ليلة الاثنين خامس عشر ذى الحجة بمصر عن مائة و عشرين سنة.

و فيها توفّى الشريف جمّاز بن شيحة [بن هاشم بن قاسم بن مهنّا] أمير المدينة النبويّة مصروفا عن ولايتها، و الأصح وفاته فى القابلة.

و فيها توفّى الإمام المحدّث تاج الدين علىّ بن أحمد بن عبد المحسن الحسينىّ الغرّافى الإسكندرانىّ فى سابع ذى الحجّة.

و فيها توفّى الأمير الوزير ناصر الدين محمد، و يقال ذبيان، الشيخىّ، تحت العقوبة فى سابع ذى القعدة.

و فيها توفّى الشريف شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن الحسين بن محمد الأرمونّ نقيب الأشراف فى تاسع عشر شوّال، و كان فاضلا رئيسا. و قيل وفاته فى الآتية، و هو الأقوى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عدّة أصابع.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا. و كان الوفاء أوّل أيام النّسىء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۴]

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة أربع و سبعمائة.

فيها توجّه الأمير بيبرس الجاشنكير إلى الحجاز مرّة ثانية و معه علاء الدين أيدغدى الشّهرزوريّ رسول ملك الغرب، و الأمير بيبرس المنصوريّ الدّوادار، و الأمير بهاء الدين يعقوبا و جماعة كثيرة من الأمراء، و خرج ركب الحاجّ فى عالم كثير من الناس مع الأمير عزّ الدين أيبك الخازندار زوج بنت الملك الظاهر بيبرس.

و فيها ظهر فى معدن الزّمرّد قطعة زنتها مائة و خمسة و سبعون مثقالا فأخفاها الضامن ثم حملها إلى بعض الملوك، فدفع فيها مائة ألف و عشرين ألف درهم فأبى يبيعها، فأخذها الملك منه غصبا و بعث بها إلى السلطان فمات الضامن غمّا.

و فيها توفّى القاضى فتح الدين أحمد بن محمد بن سلطان القوصىّ الشافعىّ وكيل بيت المال بقوص و أحد أعيانها، كان من الرؤساء و مات بها فى حادى عشر المحرّم.

و فيها توفّى القاضى زين الدين أحمد ابن الصاحب فخر الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين علىّ بن محمد بن سليم بن حنّا فى ليلة الخميس ثامن صفر، و كان فقيها فاضلا متديّنا وافر الحرمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۶

و فيها توفّى شمس الدين أحمد بن علىّ بن هبة اللّه بن السّديد الإسنائىّ خطيب إسنا و نائب الحكم بها و بأدفو و قوص فى شهر رجب، و كانت قد انتهت إليه رياسة الصعيد، و بنى بقوص مدرسة، و كان قوىّ النفس كثير العطاء مهابا ممدوحا يبذل فى بقاء رياسته الآلاف الكثيرة، يقال إنه بذل فى نيابة الحكم بالصعيد مائتى ألف، و صادره الأمير كراى المنصوريّ و أخذ منه مائة و ستين ألف درهم، فقدم القاهرة و مات بها.

و فيها توفّى الأمير بيبرس الموفّقى المنصوريّ أحد الأمراء بدمشق بها فى يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة مخنوقا و هو سكران. نسأل اللّه حسن الخاتمة بمنّه و كرمه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۷

و فيها توفّى الأمير الشريف عزّ الدين جمّاز بن شيحة أمير المدينة، و قد تقدّم فى الماضية. و الأصح أنّه فى هذه السنة.

و فيها توفّى الأمير شمس الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين إسماعيل بن أبى سعيد بن التّيتىّ الآمدىّ أحد الأمراء و نائب دار العدل بقلعة الجبل، كان رئيسا فاضلا.

و فيها توفّى الأمير مبارز الدين سوار الرومىّ المنصوريّ أمير شكار، و كان من أعيان الأمراء و فيه شجاعة و حشمة و رياسة، و كان معظّما فى الدول.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد اللّه المنصوريّ المعروف بسمز (أعنى سمينا) مقتولا بأيدى عرب الشام بعد أن قتل منهم مقتلة كبيرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا، و كان الوفاء رابع توت.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۵]

السنة الثامنة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة خمس و سبعمائة.

فيها قدمت هدية الملك المؤيّد هزبر الدين داود صاحب اليمن فوجدت قيمتها أقلّ من العادة؛ فكتب بالإنكار عليه و التهديد.

و فيها استسقى أهل دمشق لقلّة الغيث فسقوا بعد ذلك، و للّه الحمد.

و فيها توفّى خطيب دمشق شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزارىّ الفقيه المقرئ النحوى المحدّث الشافعى فى شوّال عن خمس و سبعين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۸

و فيها توفّى الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن ابن شرف بن الخضر بن موسى الدّمياطىّ الشافعىّ أحد الأئمة الأعلام و الحفّاظ و الثقات. مولده فى سنة ثلاث عشرة و ستمائة بتونة و هى بلدة فى بحيرة تنّيس من عمل دمياط، و قيل فى سنة عشر و ستمائة، و اشتغل بدمياط و حفظ التنبيه فى الفقه، و سمع بها و بالقاهرة من الحافظ عبد العظيم المنذرىّ و أخذ عنه علم الحديث، و قرأ القرآن بالروايات، و برع فى عدّة فنون و سمع من خلائق؛ استوعبنا أسماء غالبهم فى ترجمته فى المنهل الصافى. و رحل إلى الحجاز و دمشق و حلب و حماة و بغداد، و حدّث و سمع منه خلائق مثل اليونينىّ و القونوىّ و المزّىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۱۹

و أبى حيّان و البرزالىّ و الذهبىّ و ابن سيّد الناس و خلق سواهم، و صنّف مصنّفات كثيرة ذكرنا غالبها فى المنهل الصافى، [و له كتاب فضل الخيل، و قد سمعت أنا هذا الكتاب بقراءة الحافظ قطب الدين الخيضرىّ فى أربعة مجالس آخرها فى سلخ شعبان سنة خمس و أربعين و ثمانمائة بالقاهرة فى منزل المسمع بحارة برجوان] على الشيخ الإمام العلّامة مؤرّخ الديار المصريّة تقىّ الدين أحمد [بن علىّ بن عبد القادر] المقريزىّ بسماعه جميعه على الشيخ ناصر الدين محمد بن علىّ بن الطّبردار الحرّاوى بسماعه جميعه على الشيخ مؤلّفه الحافظ شرف الدين الدّمياطىّ صاحب الترجمة- رحمه اللّه- و كانت وفاته فجأة بالقاهرة بعد أن صلّى العصر غشى عليه فى موضعه، فحمل إلى منزله فمات من ساعته فى يوم الأحد خامس عشر ذى القعدة.

و من شعره:

روينا بإسناد عن ابن مغفّل حديثا شهيرا صحّ من علّة القدح

بأنّ رسول اللّه حين مسيره لثامنة وافته من ليلة الفتح

و فيها توفّى الملك الأوحد، و قيل الزاهر، تقى الدين شادى ابن الملك الزاهر مجير الدين داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شير كوه الصغير ابن الأمير ناصر الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۰

محمد ابن الملك المنصور اسد الدين شير كوه الكبير ابن شادى بن مروان الأيّوبى فى ثالث صفر و هو يوم ذاك أحد أمراء دمشق.

و فيها توفى المسند أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر الحرّانى الحنبلىّ.

مولده بحرّان سنة ثمانى عشرة و ستمائة، و سمع من ابن روزبة و المؤتمن بن قميرة، و سمع بمصر من ابن الجميزىّ و غيره و تفرّد بأشياء، و كان فيه دعابة و دين، و تلا بمكّة ألف ختمة.

و فيها توفّى قاضى قضاة الشافعيّة بحلب شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام بها فى أوّل جمادى الأولى، و كان فقيها فاضلا.

و فيها توفّى الشيخ الإمام شرف الدين أبو زكريّا يحيى بن أحمد بن عبد العزيز الجذامىّ الإسكندرانى المالكىّ شيخ القراءات بها فى هذه السنة، و كان إماما عالما بالقراءات، و له مشاركة فى فنون. رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يحرّر، و زاد البحر حتى بلغ ثمانى أذرع و نصفا ثم توقّف إلى ثامن مسرى، ثم زاد حتّى أوفى فى رابع توت. و بلغ ست عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۶]

السنة التاسعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة ست و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۱

فيها وقع بين الأميرين: علم الدين سنجر البروانىّ و سيف الدين الطشلاقىّ على باب قلعة الجبل مخاصمة بحضرة الأمراء لأجل استحقاقهما فى الإقطاعات، لأنّ الطشلاقىّ نزل على إقطاع البروانىّ، و كان كل منهما فى ظلم و عسف. و البروانىّ من خواصّ بيبرس

الجاشنكير، و الطشلاقىّ من ألزام سلّار لأنه خشداشه، كلاهما مملوك الملك الصالح على ابن الملك المنصور قلاوون. و مات فى حياة والده قلاوون. فسطا الطشلاقىّ على البروانىّ و سفه عليه، فقام البروانىّ إلى بيبرس و اشتكى منه فطلبه بيبرس و عنّفه، فأساء الطشلاقىّ فى ردّ الجواب و أفحش فى حقّ البروانىّ، و قال:

أنت واحد منفىّ تجعل نفسك مثل مماليك السلطان! فاستشاط بيبرس غضبا و قام ليضرب، فجرّد الطشلاقىّ سيفه يريد ضرب بيبرس، فقامت قيامة بيبرس و أخذ سيفه ليضربه، فترامى عليه من حضر من الأمراء و أمسكوه عنه، و أخرجوا الطشلاقىّ من وجهه بعد ما كادت مماليك بيبرس و حواشيه تقتله بالسيوف، و فى الوقت طلب بيبرس الأمير سنقر الكمالىّ الحاجب و أمر بنفى الطشلاقىّ إلى دمشق، فخشى سنقر من النائب سلّار و دخل عليه و أخبره، فأرسل سلّار جماعة من أعيان الأمراء إلى بيبرس، و أمرهم بملاطفته حتى يرضى عن الطشلاقىّ و أنّ الطشلاقىّ يلزم داره، فلمّا سمع بيبرس ذلك من الذين حضروا صرخ فيهم و حلف إن بات الطشلاقىّ الليلة بالقاهرة عملت فتنة كبيرة، فعاد الحاجب و بلّغ سلّار ذلك فلم يسعه إلّا السكوت لأنّهما (أعنى بيبرس و سلّار) كانا غضبا على الملك الناصر محمد و تحقّق كلّ منهما متى وقع بينهما الخلف وجد الملك الناصر طريقا لأخذهما واحدا بعد واحد، فكان كلّ من بيبرس و سلّار يراعى الآخر و قد اقتسما مملكة مصر، و ليس للناصر معهما إلّا مجرّد الاسم فى السلطنة فقط. انتهى. و أحرج الطشلاقىّ من وقته و أمر سلّار الحاجب بتأخيره فى بلبيس حتّى يراجع بيبرس فى أمره، فعند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۲

ما اجتمع سلّار مع بيبرس فى الخدمة السلطانية من الغد بدأ بيبرس سلّار بما كان من الطشلاقىّ فى حقّه من الإساءة، و سلّار يسكّنه و لا يسكن بل يشتدّ فأمسك سلار عن الكلام على حقد فى الباطن، و صار السلطان يريد إثارة الفتنة بينهما فلم يتمّ له ذلك. و توجّه الطشلاقى إلى الشام منفيّا.

و فيها قدم البريد على الملك الناصر من حماة بمحضر ثابت على القاضى بأن ضيعة تعرف ببارين بين جبلين فسمع للجبلين فى اللّيل قعقعة عظيمة فتسارع الناس فى الصباح إليهما، و إذا أحد الجبلين قد قطع الوادى و انتقل منه قدر نصفه إلى الجبل الآخر، و المياه فيما بين الجبلين تجرى فى الوادى فلم يسقط من الجبل المنتقل شىء من الحجارة، و مقدار النصف المنتقل من الجبل مائة ذراع و عشر أذرع، و مسافة الوادى الذى قطعه هذا الجبل مائة ذراع، و أن قاضى حماة خرج بالشهود حتى عاين ذلك و كتب به محضرا. فكان هذا من الغرائب.

و فيها وقعت الوحشة بين بيبرس الجاشنكير و سلّار بسبب كاتب بيبرس التاج ابن سعيد الدولة، فإنّه كان أساء السيرة، و وقع بين هذا الكاتب المذكور و بين الأمير سنجر الجاولى، و كان الجاولى صديقا لسلّار إلى الغاية؛ فقام بيبرس فى نصرة كاتبه، و قام سلّار فى نصرة صاحبه الجاولى، و وقع بينهما بسبب ذلك أمور؛ و كان بيبرس من عادته أنّه يركب لسلّار عند ركوبه و ينزل عند نزوله، فمن يومئذ لم يركب معه و كادت الفتنة أن تقع بينهما، ثم استدركا أمرها خوفا من الملك الناصر و اصطلحا بعد أمور يطول شرحها؛ و تكلّما فى أمر الوزر و من يصلح لها، فعيّن سلار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۳

كاتب بيبرس التاج بن سعيد الدولة المقدّم ذكره تقرّبا لخاطر بيبرس بذلك، فقال بيبرس: ما يرضى، فقال سلّار: دعنى و إيّاه، فقال بيبرس: دونك، و تفرّقا.

فبعث سلّار للتاج المذكور و أحضره فلمّا دخل عليه عبّس وجهه و صاح بإزعاج هاتوا خلعة الوزارة فأحضروها، و أشار إلى تاج الدولة المذكور بلبسها فتمنّع فصرخ فيه و حلف لئن لم يلبسها ضرب عنقه فخاف الإخراق به لما يعلمه من بغض سلار له فلبس التشريف، و كان ذلك يوم الخميس خامس عشر المحرّم من السنة و قبّل يد سلّار فشّ فى وجهه و وصاه؛ و خرج تاج الدولة بخلعة الوزارة من دار النيابة بقلعة الجبل إلى قاعة الصاحب بها، و بين يديه النّقباء و الحجّاب، و أخرجت له دواة الوزارة و البغلة فعلّم على الأوراق و صرّف

الأمور إلى بعد العصر ثم نزل الى داره.

و هذا كلّه بعد أن أمسك بيبرس سنجر الجاولى و صادره ثم نفاه إلى دمشق على إمرة طبلخاناه، و ولّى مكانه أستادارا الأمير أيدمر الخطيرىّ صاحب الجامع ببولاق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۴

و فيها توفّى الصاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطاء اللّه الأذرعىّ الدمشقىّ الحنفى محتسب دمشق و وزيرها، و كان رئيسا فاضلا حسن السّيرة.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك بن عبد اللّه الطويل الخازندار المنصورىّ فى حادى عشر شهر ربيع الأوّل بدمشق، و كان ديّنا كثير البرّ و الصدقات و المعروف.

و فيها توفّى الأمير بدر الدين بكتاش بن عبد اللّه الفخرىّ الصالحىّ النجمىّ أمير سلاح. أصله من مماليك الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ، ثم نقل إلى ملك الملك الصالح نجم الدين أيّوب، فترقّى فى الخدم حتّى صار من أكابر الأمراء، و غزا غير مرّة و عرف بالخير و علوّ الهمّة و سداد الرأى و كثرة المعروف.

و لمّا قتل الملك المنصور لاچين أجمعوا على سلطنته فامتنع و أشار بعود السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و بعدها ترك الإمرة فى حال مرضه الذى مات فيه.

رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين كاوركا المنصورىّ أحد أعيان الأمراء بالديار المصريّة.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصورىّ، و كان ولى نيابة قلعة صفد و شدّ دواوين دمشق ثم نيابة قلعتها، ثم نقل إلى نيابة حمص فمات بها، و كان مشكور السيرة.

و فيها توفّى القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه بن مجلّى العمرىّ الدمشقى أخو كاتب السرّ القاضى شرف الدين عبد الوهاب و محيى الدين يحيى و قد جاوز سبعين سنة. و هذا أوّل بدر الدين من بنى فضل اللّه، و يأتى ذكر ثان و ثالث، و الثالث هو كاتب السر بمصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۵

و فيها توفّى الأمير فارس الدين أصلم الردّادىّ فى نصف ذى القعدة، و كان رئيسا حشيما من أعيان الدولة الناصرية.

و فيها توفّى الأمير بهاء الدين يعقوبا الشّهرزورىّ بالقاهرة فى سابع عشر ذى الحجّة، و كان أميرا حشيما شجاعا و هو من حواشى بيبرس الجاشنكير.

و فيها توفّى الطواشى عزّ الدين دينار العزيزى الخازندار الظاهرىّ فى يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الأوّل، و كان ديّنا خيّرا كثير الصدقات و المعروف.

و فيها توفّى ملك الغرب أبو يعقوب يوسف [بن يعقوب] بن عبد الحقّ، وثب عليه سعادة الخصىّ أحد مواليه فى بعض حجره و قد خضّب رجليه بالحنّاء و هو مستلق على قفاه فطعنه طعنات قطع بها أمعاءه، و خرج فأدركه و قتل، و مات السلطان من جراحه فى آخر يوم الأربعاء سابع ذى القعدة، و أقيم بعده فى الملك أبو ثابت عامر ابن الأمير أبى عامر [عبد اللّه] ابن السلطان أبى يعقوب هذا أعنى حفيده. و كان مدّة ملكه إحدى و عشرين سنة.

و فيها توفّى الطّواشى شمس الدين صواب السّهيلى بالكرك عن مائة سنة، و كان مشكور السيرة.

و فيها توفّى الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن محمد بن على الطوسىّ الفقيه الشافعىّ بدمشق فى تاسع عشرين جمادى الأولى، و كان فقيها نحويّا مصنّفا شرح «الحاوى» فى الفقه و «مختصر ابن الحاجب» و غير ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عدّة أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع أصابع، و كان الوفاء فى رابع عشر مسرى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۷]

السنة العاشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة سبع و سبعمائة.

فيها ورد الخبر عن ملك اليمن هزبر الدين داود بأمور تدلّ على عصيانه، فكتب السلطان و الخليفة بالإنذار، ثم رسم السلطان للأمراء أن يعمل كلّ أمير مركبا يقال لها: جلبة، و عمارة قياسة يقال لها: فلوة برسم حمل الأزواد و غيرها لغزو بلاد اليمن.

و فيها عمّر الأمير بيبرس الجاشنكير الخانقاه الرّكنيّة داخل باب النصر موضع دار الوزارة برحبة باب العيد من القاهرة، و وقف عليها أوقافا جليلة و مات قبل فتحها، فأغلقها الملك الناصر فى سلطنته الثالثة مدّة، ثم أمر بفتحها ففتحت.

و فيها عمّر الأمير عزّ الدين أيبك الأفرم الصغير نائب دمشق جامعا بالصالحية، و بعث يسأل فى أرض يوقفها عليه فأجيب إلى ذلك.

و فيها وقع الاهتمام على سفر اليمن و عوّل الأمير سلّار أن يتوجّه إليها بنفسه خشية من السلطان الملك الناصر، و ذلك بعد أن أراد السلطان القبض عليه و على بيبرس الجاشنكير عند ما اتّفق السلطان مع بكتمر الجوكندار، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۷

فى أصل هذه الترجمة، و أيضا أنه شقّ عليه ما صار إليه بيبرس الجاشنكير من القوّة و الاستظهار عليه بكثرة خشداشيته البرجيّة، و البرجية كانت يوم ذاك مثل مماليك الأطباق الآن، و صار غالب البرجية أمراء، فاشتد شوكة بيبرس بهم بحيث إنّه أخرج الأمير سنجر الجاولى و صادره بغير اختيار سلّار، و عظمت مهابته و انبسطت يده بالتحكّم و انفرد بالركوب فى جمع عظيم، و قصد البرجية فى نوبة بكتمر الجوكندار إخراج الملك الناصر محمد إلى الكرك و سلطنة بيبرس، لو لا ما كان من منع سلّار لسياسة و تدبير كانا فيه.

فلمّا وقع ذلك كلّه خاف سلّار عواقب الأمور من السلطان و من بيبرس و تحيّل فى الخلاص من ذلك بأنه يحجّ فى جماعته، ثم يسير إلى اليمن فيملكها و يمتنع بها، ففطن بيبرس لهذا فدسّ عليه جماعة من الأمراء من أثنى عزمه عن ذلك، ثم اقتضى الرأى تأخير السفر حتى يعود جواب صاحب اليمن.

و فيها حبس الشيخ تقىّ الدين بن تيميّة بعد أمور وقعت له.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيدمر السنانىّ بدمشق، و كان فاضلا و له شعر و خبرة بتفسير المنامات. و من شعره:

تجد النّسيم إلى الحبيب رسولا دنف حكاه رقّة و نحولا

تجرى العيون من العيون صبابة فتسيل فى إثر الغريق سيولا

و تقول من حسد له يا ليتنى: كنت اتّخذت مع الرّسول سبيلا

و فيها توفّى الأمير ركن الدين بيبرس العجمىّ الصالحى المعروف بالجاق، و (الجالق باللّغة التركيّة: اسم للفرس الحادّ المزاج الكثير اللّعب)، و كان أحد البحريّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۸

و كبير الأمراء بدمشق، و مات فى نصف جمادى الأولى بمدينة الرملة عن نحو الثمانين سنة، و كان ديّنا فيه مروءة و خير. (و جالق بفتح الجيم و بعد الألف لام مكسورة و قاف ساكنة).

و فيها توفّى الأمير الطّواشى شهاب الدين فاخر المنصورىّ مقدّم المماليك السلطانية، و كانت له سطوة و مهابة على المماليك السلطانية بحيث إنّه كان لا يستجرئ أحد منهم أن يمرّ من بين يديه كائنا من كان بحاجة أو بغير حاجة، و حيثما وقع بصره عليه أمر

بضربه.

قلت: للّه درّ ذلك الزمان و أهله! ما كان أحسن تدبيرهم و أصوب حدسهم من جودة تربية صغيرهم و تعظيم كبيرهم! حتى ملكوا البلاد، و دانت لهم العباد، و استجلبوا خواطر الرعيّة، فنالوا الرتب السنية. و أما زماننا هذا فهو بخلاف ذلك كلّه، فالمقدّم مؤخّر و الصغير متنمّر، و القلوب متنافرة، و الشرور متظاهرة، و إن شئت تعلم صدق مقالتى حرّك تر. انتهى.

و فيها توفّى الشيخ المعتقد عمر بن يعقوب بن أحمد [السعودى فى جمادى الآخرة].

[و فيها توفّى الشيخ فخر الدين عثمان] بن جوشن السّعودىّ فى يوم الأربعاء من شهر رجب، و كان رجلا صالحا معتقدا.

و فيها توفّى الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب فخر الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين علىّ بن محمد بن سليم بن حنّا، و مولده فى تاسع شعبان سنة أربعين و ستمائة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۲۹

و جدّه لأمّه الوزير شرف الدين صاعد الفائزىّ. و كانت له رياسة ضخمة و فضيلة، و مات بالقاهرة فى يوم السبت خامس جمادى الآخرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ستّ أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۸]

السنة الحادية عشرة من ولاية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، و هى سنة ثمان و سبعمائة، و هى التى خلع فيها الملك الناصر المذكور من ملك مصر و أقام بالكرك و تسلطن من بعده بيبرس الجاشنكير حسب ما تقدّم ذكره.

فيها أفرج عن الملك المسعود خضر ابن الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ من البرج بقلعة الجبل، و أسكن بدار الأمير عزّ الدين الأفرم الكبير بمصر، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل.

و فيها كان خروج الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة من القاهرة قاصدا الحجّ و سار إلى الكرك و خلع نفسه.

و فيها توفّى الشيخ علم الدين إبراهيم بن الرشيد بن أبى الوحش رئيس الأطباء بالديار المصريّة و البلاد الشاميّة، و كان بارعا فى الطبّ محظوظا عند الملوك، و نالته السعادة من ذلك، حتّى إنّه لمّا مات خلّف ثلثمائة ألف دينار غير القماش و الأثاث.

و فيها توفّى الأمير عز الدين أيبك الشجاعىّ الأشقر شادّ الدواوين بالقاهرة فى المحرّم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۰

و فيها توفّى الأمير علاء الدين ألطبرس المنصورىّ والى باب القلعة و الملقّب بالمجنون المنسوب إليه العمارة فوق قنطرة المجنونة على الخليج الكبير خارج القاهرة، عمّرها للشيخ شهاب الدين العابر و لفقرائه و عقدها قبوا. و فى ذلك يقول علم الدين ابن الصاحب:

و لقد عجبت من الطبرس و صحبه و عقولهم بعقوده مفتونه

عقدوه عقدا لا يصح لأنهم عقدوا لمجنون على مجنونه

و كان ألطبرس المذكور عفيفا ديّنا غير أنه كان له أحكام قراقوشية من تسلطه على النساء و منعهنّ من الخروج إلى الأسواق و غيرها، و كان يخرج أيام الموسم إلى القرافة و ينكّل بهن فامتنعن من الخروج فى زمانه إلا لأمر مهم مثل الحمّام و غيره.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيدمر الرشيدىّ أستادار الأمير سلّار نائب السلطنة بالديار المصرية فى تاسع عشر شوال، و كان عاقلا رئيسا و له ثروة واسعة و جاه عريض.

و فيها توفّى الشيخ المعتقد عبد الغفّار [بن أحمد بن عبد المجيد بن نوح] القوصىّ القائم بخراب الكنائس بقوص و غيرها فى ليلة

الجمعة سابع ذى القعدة، و كان له أتباع و مريدون و للناس فيه اعتقاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۱

و فيها توفّى ظهير الدين أبو نصر بن الرشيد بن أبى النصر السّامرىّ الدمشقى الكاتب فى حادى عشرين شهر رمضان بدمشق، و مولده سنة اثنتين و عشرين و ستمائة، كان أوّلا- سامريّا ثم أسلم فى أيام الملك المنصور قلاوون، و تنقّل فى الخدم حتّى ولى نظر جيش دمشق إلى أن مات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إصبع واحدة مثل السنة الماضية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۰۹]

ذكر سلطنة الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير على مصر

السلطان الملك المظفّر ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه المنصورىّ الجاشنكير، أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون البرجيّة، و كان جركسىّ الجنس، و لم نعلم أحدا ملك مصر من الجراكسة قبله إن صحّ أنه كان جركسيّا. و تأمّر فى أيّام أستاذه المنصور قلاوون، و بقى على ذلك إلى أن صار من أكابر الأمراء فى دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون. و لما تسلطن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد قتل أخيه الأشرف خليل صار بيبرس هذا أستادارا إلى أن تسلطن الملك العادل زين الدين كتبغا عزله عن الأستادارية بالأمير بتخاص، و قيل: إنّه قبض على بيبرس هذا و حبسه مدّة، ثم أفرج عنه و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصريّة.

و استمرّ على ذلك حتّى قتل الملك المنصور حسام الدين لاچين فكان بيبرس هذا أحد من أشار بعود الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الملك. فلمّا عاد الناصر إلى ملكه تقرّر بيبرس هذا أستادارا على عادته و سلّار نائبا، فأقاما على ذلك سنين إلى أن صار هو و سلّار كفيلى الممالك الشريفة الناصرية، و الملك الناصر محمد معهما آلة فى السلطنة إلى أن ضجر الملك الناصر منهما و خرج إلى الحجّ فسار إلى الكرك و خلع نفسه من الملك. و قد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمة الملك الناصر محمد. فعند ذلك وقع الاتّفاق على سلطنة بيبرس هذا بعد أمور نذكرها؛ فتسلطن و جلس على تخت الملك فى يوم السبت الثالث و العشرين من شوّال من سنة ثمان و سبعمائة. و هو السلطان الحادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۳

عشر من ملوك الترك و السابع ممن مسّهم الرّقّ، و الأوّل من الجراكسة إن صحّ أنه جركسىّ الجنس، و دقّت البشائر و حضر الخليفة أبو الربيع سليمان و فوّض إليه تقليد السلطنة، و كتب له عهدا و شمله بخطّه، و كان من جملة عنوان التقليد: إنّه من سليمان و إنّه بسم اللّه الرحمن الرحيم. ثم جلس الأمير بتخاص و الأمير قلّى و الأمير لاچين الجاشنكير لاستحلاف الأمراء و العساكر، فحلفوا الجميع و كتب بذلك إلى الأقطار.

و الآن نذكر ما وعدنا بذكره من سبب سلطنة بيبرس هذا مع وجود سلار و آقوش قتّال السّبع و هما أكبر منه و أقدم و أرفع منزلة، فنقول:

لمّا خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصريّة إلى الحجّ ثم ثنى عزمه عن الحج و توجّه إلى الكرك خلع نفسه، فلمّا حضر كتابه الثانى بتركه السلطنة، و قد تقدّم ذكر ذلك فى أواخر ترجمة الناصر بأوسع من هذا، أثبت الكتاب على القضاة.

فلمّا أصبح نهار السبت الثالث و العشرين من شوّال جلس الأمير سلّار النائب بشبّاك دار النيابة بالقلعة و حضر إلى عنده الأمير بيبرس

الجاشنكير هذا و سائر الأمراء و اشتوروا فيمن يلى السلطنة، فقال الأمير آقوش قتّال السّبع، و الأمير بيبرس الدّوادار، و الأمير أيبك الخازندار و هم أكابر الأمراء المنصوريّة:

ينبغى استدعاء الخليفة و القضاة و إعلامهم بما وقع، فخرج الطّلب لهم و حضروا و قرئ عليهم كتاب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و شهد عند قاضى القضاة زين الدين بن مخلوف الأميران: عز الدين أيدمر الخطيرىّ و الأمير الحاج آل ملك و من كان توجّه معهم إلى الكرك فى الرسليّة بنزول الملك الناصر عن الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۴

و تركه مملكة مصر و الشام فأثبت ذلك، و أعيد الكلام فيمن يصلح للسلطنة من الأمراء، فأشار الأمراء الأكابر بالأمير سلّار، فقال سلّار: نعم على شرط، كلّ ما أشير به لا تخالفوه، و أحضر المصحف و حلّفهم على موافقته و ألّا يخالفوه فى شىء، فقلق البرجيّة من ذلك و لم يبق إلّا إقامتهم الفتنة، فكفّهم اللّه عن ذلك و انقضى الحلف، فعند ذلك قال الأمير سلّار: و اللّه يا أمراء، أنا ما أصلح للملك و لا يصلح له إلّا أخى هذا، و أشار إلى بيبرس الجاشنكير و نهض قائما إليه، فتسارع البرجيّة بأجمعهم: صدق الأمير سلّار و أخذوا بيد الأمير بيبرس، و أقاموه كرها و صاحوا بالجاويشية فصرخوا باسمه، و كان فرس النوبة عند الشباك فألبسوه تشريف السلطنة الخليفتى، و هى فرجيّة أطلس سوداء و طرحة سوداء و تقلّد بسيفين، و مشى سلّار و الأمراء بين يديه من عند سلّار من دار النيابة بالقلعة و هو راكب، و عبر من باب القلعة إلى الإيوان بالقلعة، و جلس على تخت الملك و هو يبكى بحيث يراه الناس. و ذلك فى يوم السبت المذكور، و لقّب بالملك المظفر. و قبّل الأمراء الأرض بين يديه طوعا و كرها، ثم قام إلى القصر و تفرّق الناس بعد ما ظنّوا كلّ الظنّ من وقوع الفتنة بين السّلّاريّة و البيبرسيّة. و قيل فى سلطنته وجه آخر و هو أنّه لما اشتوروا الأمراء فيمن يقوم بالملك، فاختار الأمراء سلّار لعقله و تؤدته، و اختار البرجيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۵

بيبرس؛ فلم يجب سلّار إلى ذلك و انفضّ المجلس، و خلا كلّ من أصحاب بيبرس و سلّار بصاحبه، و حسّن له القيام بالسلطنة و خوّفه عاقبة تركها، و أنه متى ولى غيره لا يوافقوه بل يقاتلونه. و بات البرجية فى قلق خوفا من ولاية سلّار، و سعى بعضهم إلى بعض، و كانوا أكثر جمعا من أصحاب سلّار، و أعدّوا السلاح و تأهّبوا للحرب. فبلغ ذلك سلّار فخشى سوء العاقبة، و استدعى الأمراء إخوته و حفدته و من ينتمى إليه، و قرّر معهم سرا موافقته على ما يشير به، و كان مظاعا فيهم فأجابوه؛ ثم خرج فى شباك النيابة و وقع نحو ممّا حكيناه من عدم قبوله السلطنة و قبول بيبرس الجاشنكير هذا، و تسلطن حسب ما ذكرناه و تمّ أمره و اجتمع الأمراء على طاعته و دخلوا إلى الخدمة على العادة فى يوم الاثنين خامس عشرين شوّال، فأظهر بيبرس التغمّم بما صار إليه. و خلع على الأمير سلار خلعة النيابة على عادته بعد ما استعفى و طلب أن يكون من جملة الأمراء، و ألحّ فى ذلك حتى قال له الملك المظفّر بيبرس:

إن لم تكن أنت نائبا فلا أعمل أنا السلطنة أبدا، فقامت الأمراء على سلّار إلى أن قبل و لبس خلعة النيابة، ثم عيّنت الأمراء للتوجّه إلى النوّاب بالبلاد الشامية و غيرها، فتوجّه إلى نائب دمشق، و هو الأمير جمال الدين آقوش الأفرم الصغير المنصورىّ، الأمير أيبك البغدادىّ و معه آخر يسمّى شادى و معهما كتاب، و أمرهما أن يذهبا إلى دمشق و يخلّفا نائبه المذكور و سائر الأمراء بدمشق، و توجّه إلى حلب الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدىّ و طيبرس الجمدار و على يليهما كتاب مثل ذلك، و توجّه إلى حماة الأمير سيف الدين بلاط الجوكندار و طيدمر الجمدار، و توجّه إلى صفد عزّ الدين أزدمر الإسماعيلىّ و بيبرس بن عبد اللّه، و توجّه إلى طرابلس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۶

عزّ الدين أيدمر اليونسى و أقطاى الجمدار. و خطب له بالقاهرة و مصر فى يوم الجمعة التاسع و العشرين من شوّال المذكور، و توجه الأمراء المذكورون إلى البلاد الشامية.

فلما قرب من سار إلى دمشق خرج النائب آقوش الأفرم و لاقاهما خارج دمشق و عاد بهما، فلما قرأ الكتاب بسلطنة بيبرس كاد أن يطير

فرحا لأنه كان خشداش بيبرس، و كان أيضا جاركسىّ الجنس، و كانا يوم ذاك بين الأتراك كالغرباء، و زيّنت دمشق زينة هائلة كما زيّنت القاهرة لسلطنته. ثم أخرج كتاب السلطان بالحلف و فيه أن يحلفوا و يبعثوا لنا نسخة الأيمان، فأجاب جميع الأمراء بالسمع و الطاعة و سكت منهم أربعة أنفس و لم يتحدّثوا بشىء، و هم: بيبرس العلائىّ و بهادر آص و آقجبا الظاهرى و بكتمر الحاجب بدمشق، فقال لهم الأفرم: يا أمراء، كلّ الناس ينتظرون كلامكم فتكلّموا، فقال بهادر آص: نريد الخطّ الذى كتبه الملك الناصر بيده و فيه عزل نفسه، فأخرج النائب خطّ الملك الناصر فرآه بهادر ثم قال:

يا مولانا ملك الأمراء، لا تستعجل فممالك الشام فيها أمراء غيرنا، مثل الأمير قراسنقر نائب حلب، و قبجق نائب حماة، و أسندمر نائب طرابلس و غيرهم، فنرسل إليهم و نتّفق معهم على المصلحة، فإذا شاورناهم تطيب خواطرهم، و ربّما يرون من المصلحة ما لا نرى نحن، ثم قام بهادر المذكور و خرج فخرجت الأمراء كلّهم فى أثره، فقال الأمير أيبك البغدادىّ القادم من مصر للأفرم: لو مسكت بهادر آص لانصلح الأمر على ما نريد! فقال له الأفرم: و اللّه العظيم لو قبضت عليه لقامت فتنة عظيمة تروح فيها روحك، و تغيير الدول يا أيبك ما هو هين! و أنا ما أخاف من أمراء الشام من أحد إلّا من قبجق المنصورىّ، فإنّه ربّما يقيم فتنة من خوفه على روحه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۷

قلت: و قبجق هذا هو الذى كان نائب دمشق فى أيّام المنصور لاچين، و توجّه إلى غازان و أقدمه إلى الشام. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه.

و لمّا كان اليوم الثانى طلب الأفرم هؤلاء الأمراء الأربعة و اختلى بهم، و قال لهم: اعلموا أنّ هذا أمر انقضى، و لم يبق لنا و لا لغيرنا فيه مجال، و أنتم تعلمون أنّ كلّ من يجلس على كرسىّ مصر كان هو السلطان و لو كان عبدا حبشيّا، فما أنتم بأعظم من أمراء مصر، و ربّما يبلّغ هذا اليه فيتغيّر قلبه عليكم، و لم يزل يتلاطف بهم حتّى حلفوا له، فلمّا حلفوا حلف باقى الأمراء، و خلع الأفرم على جميع الأمراء و القضاة خلعا سنيّة، و كذلك خلع على الأمير أيبك البغدادىّ و على رفيقه شادى و أعطاهما ألفى دينار و زوّدهما و ردّهما فى أسرع وقت. و كتب معهما كتابا يهنّئ بيبرس بالملك، و يقول: عن قريب تأتيك نسخة الأيمان. و قدما القاهرة و أخبرا الملك المظفّر بيبرس بذلك، فسرّ و انشرح صدره بذلك: ثمّ إنّ الأفرم نائب الشام أرسل إلى قراسنقر و إلى قبجق شخصا من مماليكه بصورة الحال، فأمّا قرا سنقر نائب حلب فإنّه لمّا سمع الواقعة و قرأ كتاب الأفرم، قال: إيش الحاجة إلى مشاورتنا! أستاذك بعثك بعد أن حلف، و كان ينبغى أن يتأنّى فى ذلك، و أمّا قبجق نائب حماة فإنه لمّا قرأ كتاب الأفرم، قال: لا حول و لا قوّة إلّا بالله العلى العظيم، إيش جرى على ابن أستاذنا حتّى عزل نفسه! و اللّه لقد دبرتم أنحس تدبير، هذه و اللّه نوبة لاچين. ثم قال لمملوك الأفرم: اذهب إلى أستاذك و قل له: الآن بلغت مرادك، و سوف تبصر من يصبح ندمان، و فى أمره حيران! و كذلك لمّا بعث الأفرم لأسندمر نائب طرابلس، فلما قرأ كتابه أطرق رأسه إلى الأرض؛ ثم قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۸

اذهب لأستاذك و قل له: يا بعيد الذّهن و قليل العلم بعد أن دبرت أمرا، فما الحاجة إلى مشاورتنا! فو اللّه ليكوننّ عليك أشأم التدبير و سيعود وباله عليك، و لم يكتب له جوابا.

و أمّا قراسنقر نائب حلب فإنه أرسل إلى قبجق و إلى أسندمر يعلمهما أنّ الأفرم حلّف عساكر دمشق على طاعة بيبرس، و لا نأمن أن يعمل الأفرم علينا، فهلمّوا نجتمع فى موضع واحد فنتشاور و نرى أمرا يكون فيه المصلحة، فاتّفقوا الجميع على أن يجتمعوا فى حلب عند قراسنقر، و عيّنوا ليلة يكون اجتماعهم فيها.

فأمّا قبجق فإنه ركب إلى الصيد بمماليكه خاصّة، و تصيّد إلى الليل فسار إلى حلب. و أمّا أسندمر أظهر أنّه ضعيف و أمر ألّا يخلّى أحدا يدخل عليه، و فى الليل ركب بمماليكه الذين يعتمد عليهم و قد غيّروا ملابسهم، و سار يطلب حلب. و اجتمع الجميع عند قرا سنقر، فقال لهم قراسنقر: ما تقولون فى هذه القضيّة التى جرت؟ فقال قبجق: و اللّه لقد جرى أمر عظيم، و إن لم نحسن التدبير نقع فى

أمورا! يعزل ابن أستاذنا و يأخذها بيبرس! و يكون الأفرم هو مدبّر الدولة! و هو على كلّ حال عدوّنا و لا نأمن شرّه، فقالوا: فما نفعل؟ قال: الرأى أن نكتب إلى ابن أستاذنا فى الكرك و نطلبه إلى حلب و نركب معه، فإما نأخذ له الملك، و إما أن نموت على خيولنا! فقال أسندمر: هذا هو الكلام، فحلف كلّ من الثلاثة على هذا الاتّفاق، و لا يقطع واحد منهم أمرا إلّا بمشورة أصحابه، و أنّهم يموت بعضهم على بعض، ثم إنّهم تفرّقوا فى اللّيل كلّ واحد إلى بلده.

و أمّا الأمراء الذين خرجوا من مصر إلى النوّاب بالبلاد الشاميّة بالخلع و بسلطنة بيبرس، فإنهم لمّا وصلوا إلى دمشق قال لهم الأفرم: أنا أرسلت إليهم مملوكى، فردّوا علىّ جوابا لا يرضى به مولانا السلطان. و كان الأفرم أرسل إلى الملك المظفّر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۳۹

بيبرس نسخة اليمين التى حلّف بها أمراء دمشق مع مملوكه مغلطاى، فأعطاه الملك المظفّر إمرة طبلخاناه و خلع عليه، و أرسل معه خلعة لأستاذه الأفرم بألف دينار، و أطلق له شيئا كثيرا كان لبيبرس فى الشام قبل سلطنته من الحواصل و الغلال، فسّر الأفرم بذلك غاية السرور، ثم قال الأميران اللذان وصلا إلى دمشق للافرم:

ما تشير به علينا؟ فقال لهما: ارجعا إلى مصر و لا تذهبا إلى هؤلاء، فإنّ رءوسهم قويّة، و ربّما يثيرون فتنة، فقالا: لاغنى لنا [من] أن نسمع كلامهم، ثم إنّهما ركبا من دمشق و سارا إلى حماة، و دخلا على قبجق و دفعا له كتاب الملك المظفّر، فقرأه ثم قال: و أين كتاب الملك الناصر؟ فأخرجا له الكتاب، فلمّا وقف عليه بكى، ثم قال: من قال إنّ هذا خطّ الملك الناصر؟ و اللّه واحد يكون وكيلا فى قرية ما يعزل نفسه منها بطيبة من خاطره! و لا بدّ لهذا الأمر من سبب، اذهبا إلى الأمير قراسنقر فهو أكبر الأمراء و أخبرهم بالأحوال، فركبا و سارا إلى حلب و اجتمعا بقراسنقر؛ فلمّا قرأ كتاب المظفّر قال: يا إخوتى إنّا على أيمان ابن أستاذنا لا نخونه و لا نحلف لغيره و لا نواطئ عليه و لا نفسد ملكه، فكيف نحلف لغيره! و اللّه لا يكون هذا أبدا و دعوا يجرى ما يجرى، و كلّ شىء ينزل من السماء تحمله الأرض.

و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم! فخرجا من عنده و سارا إلى طرابلس و دخلا على أسندمر فقال لهما: مثل مقالة قبجق و قرا سنقر، فخرجا و ركبا و سارا نحو الديار المصريّة، و دخلا على الملك المظفر بيبرس و أعلماه بما كان، فضاق صدر المظفّر و أرسل خلف الأمير سلّار النائب و قصّ عليه القصّة، فقال له سلّار: هذا أمر هيّن و نقدر (أن) نصلح هؤلاء، فقال: و كيف السبيل إلى ذلك؟ قال: تكتب إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۰

قرا سنقر كتابا و ترقّق له فى الكلام، و أرسل إليه تقليدا بنيابة حلب و بلادها، و أنّه لا يحمل منه الدّرهم الفرد، و كذا لقبجق بحماة، و لأسندمر بطرابلس و السواحل، فقال بيبرس: إذا فرّقت البلاد عليهم ما يساوى ملكى شيئا! فقال له سلّار: و كم [من] يد تقبّل عن ضرورة و هى تستحقّ القطع! فاسمع منّى و أرضهم فى هذا الوقت، فإذا قدرت عليهم بعد ذلك افعل بهم ما شئت؛ فمال المظفّر إلى كلامه و أمر أن يكتب بما قاله سلّار لكلّ واحد على حدته، فكتب ذلك و أرسله مع بعض خواصّه.

و أمّا أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون فإنّ الملك المظفّر لمّا تسلطن و تمّ أمره كتب له تقليدا بالكرك، و سيّره له على يد الأمير آل ملك، و منشورا بما عيّن له من الإقطاعات. و أمّا أمر قرا سنقر فإنّه جهّز ولده محمدا إلى الملك الناصر محمد بالكرك، و على يده كتابه و كتاب قبجق نائب حماة و كتاب أسندمر نائب طرابلس. و مضمون كتاب قرا سنقر: أنّه يلوم الملك الناصر عن نزوله عن الملك، و كيف وقع له ذلك و لم يشاوره فى أوّل الأمر، ثمّ وعده برجوع ملكه إليه عن قريب، و أنّه هو و قبجق و أسندمر ما حلفوا للمظفر، و أنّهم مقيمون على أيمانهم له. و كذلك كتاب قبجق و كتاب أسندمر، فأخذ الأمير ناصر الدين محمد بن قرا سنقر كتب الثلاثة و سار مسرعا و معه نجّاب خبير بتلك الأرض، فلم يزالا سائرين فى البريّة و المفاوز إلى أن وصلا إلى الكرك.

و ابن قرا سنقر عليه زىّ العرب، فلمّا وقفا على باب الكرك سألوهما من أين أنتما؟

فقالا: من مصر، فدخلوا و أعلموا الملك الناصر محمدا بهما و استأذنوه فى إحضارهما، فأذن لهما بالدخول؛ فلمّا مثلا بين يديه كشف ابن قراسنقر لثامه عن وجهه فعرفه السلطان، و قال له: محمد؟ فقال: لبّيك يا مولانا السلطان، و قبّل الأرض و قال:

لا بدّ من خلوة، فأمر السلطان لمن حوله بالانصراف، فعند ذلك حدّث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۱

ابن قرا سنقر السلطان بما جرى من أبيه و قبجق و أسندمر، و أنهم اجتمعوا فى حلب و تحالفوا بأنّهم مقيمون على الأيمان التى حلفوها للملك الناصر، ثم دفع له الكتب الثلاثة فقرأها، ثم قال: يا محمد، ما لهم قدرة على ما اتّفقوا عليه، فإنّ كلّ من فى مصر و الشام قد اتّفقوا على سلطنة بيبرس، فلما سمع ابن قراسنقر ذلك حلف بأنّ كلّ واحد من هؤلاء الثلاثة كفء لأهل مصر و الشام، و مولانا السلطان أخبر بذلك منّى، فتبسّم السلطان و قال صدقت يا محمد، و لكن القائل يقول:

كن جريا إذا رأيت جبانا و جبانا إذا رأيت جريّا

لا تقاتل بواحد أهل بيت فضعيفان يغلبان قويّا

و هذه البلاد كلّها دارت مع بيبرس و لا يتمّ لنا الحال إلّا بحسن التدبير و المداراة و الصبر على الأمور. ثم إنّه أنزله فى موضع و أحسن إليه، و قال له: استرح اليوم و غدا ثم سافر، فأقام يومين ثم طلبه الملك الناصر فى صبيحة اليوم الثالث و أعطاه جواب الكتب، و قال له: سلّم على أبى (يعنى على قرا سنقر) و قل له: اصبر، ثم خلع عليه خلعة سنيّة و أعطاه ألف دينار مصريّة، و خلع على معن النّجاب الذى أتى به أيضا و أعطاه ألف درهم؛ فخرج ابن قرا سنقر و النّجاب معه، و أسرعا فى السير إلى أن وصلا إلى حلب، فدخل ابن قرا سنقر إلى أبيه و دفع له كتاب الملك الناصر ففتحه فإذا فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم: حرس اللّه تعالى نعمة المقرّ العالى الأبوىّ الشمسىّ و متّعنا بطول حياته، فقد علمنا ما أشار به و ما عوّل عليه، و قد علمنا قديما و حديثا أنّه لم يزل على هذه الصورة، و أريد منك أنّك تطوّل روحك علىّ، فهذا الأمر ما ينال بالعجلة لأنّك قد علمت انتظام أمراء مصر و الشام فى سلك واحد و لا سيّما الأفرم و من معه من اللئام، فهذه عقدة لا تنحلّ إلّا بالصبر، و إن حضر إليك أحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۲

من جهة المظفّر و طلب منك اليمين له، فقدّم النيّة أنّك مجبور و مغصوب و احلف.

و لا تقطع كتبك عنى فى كلّ وقت، و عرّفنى بجميع ما يجرى من الأمور قليلها و كثيرها.

و كذلك كتب فى كتاب قبجق و أسندمر، فعرف قرا سنقر مضمون كتابه و سكت.

ثم بعد قليل وصل إلى قرا سنقر من الملك المظفّر بيبرس تقليد بنيابة حلب و بلادها دربست على يد أمير من أمراء مصر. و من مضمون الكتاب الذى من المظفّر إلى قرا سنقر: أنت خشداشى، و لو علمت أنّ هذا الأمر يصعب عليك ما عملت شيئا حتّى أرسلت إليك و أعلمتك به، لأنّ ما فى المنصوريّة أحد أكبر منك، غير أنّه لما نزل ابن أستاذنا عن الملك اجتمع الأمراء و القضاة و كافّة الناس، و قالوا:

ما لنا سلطان إلّا أنت، و أنت تعلم أنّ البلاد لا تكون بلا سلطان، فلو لم أتقدّم أنا كان غيرى يتقدّم [و قد وقع ذلك]! فاجعلنى واحدا منكم و دبّرنى برأيك. و هذه حلب و بلادها دربست لك، و كذا لخشداشيتك: الأمير قبجق و الأمير أسندمر.

و سيّر الملك المظفّر لكلّ من هؤلاء الثلاثة خلعة بألف دينار، و فرشا قماشه بألف دينار، و عشرة رءوس من الخيل. فعند ذلك حلف قراسنقر و قبجق و أسندمر، و رجع الأمير المذكور إلى مصر بنسخة اليمين. فلمّا وقف عليها الملك المظفّر فرح غاية الفرح، و قال: الآن تمّ لى الملك. ثم شرع من يومئذ فى كشف أمور البلاد و إزالة المظالم و النظر فى أحوال الرعيّة.

ثم استهلّت سنة تسع و سبعمائة، و سلطان الديار المصريّة الملك المظفّر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورىّ، و الخليفة

المستكفى بالله أبو الربيع سليمان، و نائب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۳

السلطنة بديار مصر الأمير سلّار، و نائب الشام الأمير آقوش الأفرم الصغير، و نائب حلب الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوريّ، و نائب حماة الأمير سيف الدين قبجق المنصوريّ، و نائب طرابلس الأمير سيف الدين أسندمر المنصوريّ. ثم فشا فى الناس فى السنة المذكورة أمراض حادّة، و عمّ [الوباء] الخلائق و عزّ سائر ما يحتاج إليه المرضى. ثم توقفت زيادة النيل إلى أن دخل شهر مسرى، و ارتفع سعر القمح و سائر الغلال، و منع الأمراء البيع من شونهم إلّا الأمير عزّ الدين أيدمر الخطيريّ الأستادار، فإنّه تقدّم إلى مباشريه ألّا يتركوا عنده سوى مئونة سنة واحدة، و باع ما عداه قليلا قليلا. و الخطيريّ هذا هو صاحب الجامع الذى بخطّ بولاق. انتهى.

و خاف الناس أن يقع نظير غلاء كتبغا، و تشاءم الناس بسلطنة الملك المظفّر بيبرس المذكور. ثمّ إنّ الخطيب نور الدّين عليّ بن محمد بن الحسن بن عليّ القسطلانيّ خرج بالناس و استسقى، و كان يوما مشهودا، فنودى من الغد بثلاث أصابع، ثم توقّفت الزيادة مدّة، ثم زاد و انتهت زيادة النيل فيه إلى خمس عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا فى سابع عشرين توت، ثم نقص فى أيّام النسيء و جاء النّوروز و لم يوفّ النيل ستّ عشرة ذراعا ففتح خليج السدّ فى يوم الجمعة ثامن توت و هو ثامن عشرين شهر ربيع الأوّل. و ذكر بعضهم أنّه لم يوفّ إلى تاسع عشر بابه، و هو يوم الخميس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۴

حادى عشر جمادى الأولى، و ذلك بعد اليأس منه، و هذا القول هو الأشهر.

قال: و انحطّ مع ذلك بعد الوفاء السّعر و تشاءم الناس بطلعة الملك المظفّر بيبرس.

و غنّت العامّة فى المعنى:

سلطاننا ركين و نائبنا دقين

يجينا الماء من أين

يجيبوا لنا الأعرج يجى الماء و يدحرج

و من يومئذ وقعت الوحشة بين المظفّر و بين عامّة مصر، و أخذت دولة الملك المظفّر بيبرس فى اضطراب، و ذلك أنّه كثر توهّمه من الملك الناصر محمد بن قلاوون، و قصد فى أيّامه كل واحد من خشداشيته أن يترقّى إلى أعلى منزلة، و اتّهموا الأمير سلار بمباطنة الملك الناصر محمد و حذّروا الملك المظفّر منه، و حسّنوا له القبض على سلّار المذكور، فجبن بيبرس عن ذلك. ثم ما زالوا حتّى بعث الأمير مغلطاى إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك ليأخذ منه الخيل و المماليك التى عنده، و تغلّظ فى القول، فغضب الملك الناصر من ذلك غضبا شديدا و قال له: أنا خلّيت، ملك مصر و الشام لبيبرس، ما يكفيه حتّى ضاقت عينه على فرس عندى و مملوك لى و يكرّر الطلب! ارجع إليه و قل له: و اللّه لئن لم يتركنى، و إلّا دخلت بلاد التّتار و أعلمهم أنّى تركت ملك أبى و أخى و ملكى لمملوكى، و هو يتابعنى و يطلب منّى ما أخذته، فجافاه مغلطاى و خشّن له فى القول بحيث اشتدّ غضب الملك الناصر، و صاح به:

ويلك وصلت إلى هنا! و أمر أن يجرّ و يرمى من سور القلعة، فثار به المماليك، يسبّونه و يلعنونه و أخرجوه إلى السّور، فلم يزل به أرغون الدّوادار و الأمير طغاى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۵

إلى أن عفا عنه و حبسه ثمّ أخرجه ماشيا، و عظم ذلك على الملك الناصر و كتب ملطّفات إلى نوّاب البلاد الشامية بحلب و حماة و طرابلس و صفد، ثمّ إلى مصر ممّن يثق به، و ذكر ما كان به من ضيق اليد و قلّة الحرمة، و أنّه لأجل هذا ترك ملك مصر و قنع بالإقامة بالكرك، و أنّ السلطان الملك المظفّر فى كلّ وقت يرسل يطالبه بالمماليك و الخيل التى عنده. ثم ذكر لهم فى ضمن

الكتاب: أنتم مماليك أبى و ربيّتمونى فإمّا أن تردّوه عنى و إلّا سرت إلى بلاد التّتار، و تلطّف فى مخاطبتهم غاية التلطّف؛ و سيّر لهم بالكتب على يد العربان فأوصلوها إلى أربابها. و كان قد أرسل الملك المظفّر قبل ذلك يطلب منه المال الذى كان بالكرك و الخيل و المماليك التى عنده.

حسب ما يأتى ذكره فى ترجمة الملك الناصر محمد. فبعث إليه الملك الناصر بالمبلغ الذى أخذه من الكرك فلم يقنع المظفّر بذلك و أرسل ثانيا، و كان الملك الناصر لمّا أقام بالكرك صار يخطب بها للملك المظفّر بيبرس بحضرة الملك الناصر و الملك الناصر يتأدّب معه، و يسكت بحضرة مماليكه و حواشيه. و صار الملك الناصر إذا كاتب الملك المظفّر يكتب إليه: «الملكىّ المظفّرىّ» و قصد بذلك سكون الأحوال و إخماد الفتن، و المظفّر يلحّ عليه لأمر يريده اللّه تعالى حتى كان من أمره ما سنذكره إن شاء اللّه تعالى.

و أما النّوّاب بالبلاد الشاميّة فإنّ قرا سنقر نائب حلب كتب إلى الملك الناصر الجواب: بأنّى مملوك السلطان فى كلّ ما يرسم به، و سأل أن يبعث إليه بعض المماليك السلطانية، و كذلك نائب حماة و نائب طرابلس و غيرهما ما خلا بكتمر الجوكندار، فإنّه طرد قاصد الملك الناصر و لم يجتمع به. ثم أرسل الملك الناصر مملوكه أيتمش المحمّدىّ إلى الشام و كتب معه ملطّفات إلى الأمير قطلوبك المنصورىّ و بكتمر الحسامىّ الحاجب بدمشق و لغيرهما، و وصل أيتمش إلى دمشق خفية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۶

و نزل عند بعض مماليك قطلوبك المذكور، و دفع إليه الملطّف؛ فلمّا أوصله إلى قطلوبك أنكر عليه و أمره بالاحتفاظ على أيتمش المذكور ليوصّله إلى الأفرم نائب الشام و يتقرّب إليه بذلك؛ فبلغ أيتمش الخبر فترك راحلته التى قدم عليها و مضى إلى دار الأمير بهادر آص فى اللّيل، فاستأذن عليه فأذن له فدخل إليه أيتمش و عرّفه ما كان من قطلوبك فى حقّه، فطيّب بهادر آص خاطره و أنزله عنده و أركبه من الغد معه إلى الموكب، و قد سبق قطلوبك إلى الأفرم نائب الشام و عرّفه قدوم مملوك الملك الناصر اليه و هروبه من عنده ليلا، فقلق الأفرم من ذلك و ألزم والى المدينة بتحصيل المملوك المذكور، فقال بهادر آص: هذا المملوك عندى و أشار إليه، فنزل عن فرسه و سلّم على الأفرم و سار معه فى الموكب إلى دار السعادة، و قال له بحضرة الأمراء:

السلطان الملك الناصر يسلّم عليك و يقول: ما منكم أحد إلّا و أكل خبز الملك الشهيد قلاوون، و ما منكم إلا من إلعامه عليه، و أنتم تربية الشهيد والده، و أنه قاصد الدخول إلى دمشق و الإقامة بها، فإن كان فيكم من يقاتله و يمنعه العبور فعرّفوه، فلم يتمّ هذا القول حتى صاح الكوكندى الزرّاق أحد أكابر أمراء دمشق وا ابن أستاذاه! و بكى، فغضب الأفرم نائب الشام عليه و أخرجه، ثم قال الأفرم:

لأيتمش قل له (يعنى الملك الناصر): كيف يجيء إلى الشام أو إلى غير الشام! كأنّ الشام و مصر الآن تحت حكمك. أنا لمّا أرسل إلىّ السلطان الملك المظفر أن أحلف له ما حلفت حتى سيّرت أقول له: كيف يكون ذلك و ابن أستاذنا باق! فأرسل يقول: أنا ما تقدّمت عليه حتى خلع ابن أستاذنا نفسه، و كتب خطّه و أشهد عليه بنزوله عن الملك فعند ذلك حلفت له، ثم فى هذا الوقت تقول: من يردّنى عن الشام! ثم أمر به الأفرم فسلّم إلى أستاداره. فلمّا كان اللّيل استدعاه و دفع له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۷

خمسين دينارا و قال قل له: لا تذكر الخروج من الكرك، و انا أكتب إلى المظفّر و أرجعه عن الطلب، ثم أطلقه فعاد أيتمش إلى الكرك و أعلم الملك الناصر بما وقع.

فأعاده الملك الناصر على البريد و معه أركتمر و عثمان الهجّان ليجتمع بالأمير قرا سنقر نائب حلب و يواعده على المسير إلى دمشق، ثم خرج الملك الناصر من الكرك و سار إلى بركة زيزاء فنزل بها.

و أمّا الملك المظفّر بيبرس صاحب الترجمة فإنّه لمّا بلغه أنّ الملك الناصر حبس قاصده مغلطاى المقدّم ذكره قلق من ذلك و استدعى الأمير سلّار و عرّفه ذلك، و كانت البرجيّة قد أغروا المظفّر بيبرس بسلّار و اتّهموه أنّه باطن الملك الناصر و حسّنوا له القبض عليه، حسب ما ذكرناه، فجبن الملك المظفّر من القبض عليه. و بلغ ذلك سلّار فخاف من البرجيّة لكثرتهم و قوّتهم و أخذ فى

مداراتهم؛ و كان أشدّهم عليه الأمير بيكور و قد شرق إقطاعه، فبعث إليه سلّار بستة آلاف إردب غلّة و ألف دينار فكفّ عنه، ثم هادى خواصّ المظفّر و أنعم عليهم. فلمّا حضر سلّار عند المظفّر و تكلّما فيما هم فيه فاقتضى الرأى إرسال قاصد إلى الملك الناصر بتهديده ليفرج عن مغلطاى. و بينما هم فى ذلك قدم البريد من دمشق بأنّ الملك الناصر سار من الكرك إلى البرج الأبيض و لم يعرف أحد مقصده، فكتب الجواب فى الحال بحفظ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۸

الطّرقات عليه. و اشتهر بالديار المصريّة حركة الملك الناصر محمد و خروجه من الكرك فماجت الناس؛ و تحرّك الأمير نوغاى القبجاقىّ، و كان شجاعا مقداما حادّ المزاج قوىّ النفس، و كان من ألزام الأمير سلّار النائب، و تواعد مع جماعة من المماليك السلطانية أن يهجم بهم على السلطان الملك المظفّر إذا ركب و يقتله. فلمّا ركب المظفّر و نزل إلى بركة الجبّ استجمع نوغاى بمن وافقه يريدون الفتك بالمظفّر فى عوده من البركة، و تقرّب نوغاى من السلطان قليلا قليلا و قد تغيّر وجهه و ظهر فيه أمارات الشرّ، ففطن به خواصّ المظفر و تحلّقوا حول المظفّر، فلم يجد نوغاى سبيلا إلى ما عزم عليه، و عاد الملك المظفّر إلى القلعة فعرّفه ألزامه ما فهموه من نوغاى و حسّنوا له القبض عليه و تقريره على من معه، فاستدعى السلطان الأمير سلّار و عرّفه الخبر، و كان نوغاى قد باطن سلّار بذلك، فحذّر سلّار الملك المظفّر و خوّفه عاقبة القبض على نوغاى و أنّ فيه فساد قلوب جميع الأمراء، و ليس الرأى إلّا الإغضاء فقط. و قام سلار عنه فأخذ البرجيّة بالإغراء بسلّار و أنّه باطن نوغاى، و متى لم يقبض عليه فسد الحال. و بلغ نوغاى الحديث فواعد أصحابه على اللحاق بالملك الناصر، و خرج هو و الأمير مغلطاى القازانى و تقطاى الساقى و نحو ستين مملوكا وقت المغرب عند غلق باب القلعة فى ليلة الخميس خامس عشر جمادى الآخرة من سنة تسع و سبعمائة المذكورة. و قيل فى أمر نوغاى و هروبه وجه آخر:

قال الأمير بيبرس الدّوادار فى تاريخه: تسحّب من الديار المصريّة إلى الكرك المحروس سيف الدين نوغاى القفجاقىّ أحد المماليك السلطانيّة و سيف الدين تقطاى الساقى و علاء الدين مغلطاى القازانىّ، و توجّه معهم من المماليك السلطانية بالقلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۴۹

مائة و ستة و ثلاثون نفرا، و خرجوا طلبا واحدا بخيلهم و هجنهم و غلمانهم و تركوا بيوتهم و أولادهم. انتهى.

و قال غيره: لمّا ولى الملك المظفر بيبرس السلطنة بقى سلّار هو الملك الظاهر بين الناس و الملك المظفّر بيبرس من وراء حجاب، فلمّا كان فى بعض الأيام دخل على الملك المظفّر أميران: أحدهما يسمّى نوغاى و الآخر مغلطاى فباسا الأرض بين يديه و شكوا له ضعف أخبازهما، فقال لهما المظفّر: اشكوا إلى سلّار فهو أعلم بحالكما منى، فقالا: خلّد اللّه ملك مولانا السلطان، أهو مالك البلاد أم مولانا السلطان! فقال: اذهبا إلى سلّار، و لم يزدهما على ذلك، فخرجا من عنده و جاءا إلى سلّار و أعلماه بقول الملك المظفّر، فقال سلّار: و اللّه يا أصحابى أبعدكما بهذا الكلام، و أنتما تعلمان أنّ النائب ما له كلام مثل السلطان. و كان نوغاى شجاعا و عنده قوّة بأس، فأقسم بالله لئن لم يغيّروا خبزه ليقيمنّ شرّا تهرق فيه الدماء، ثم خرجا من عند سلّار. و فى الحال ركب سلّار و طلع إلى عند الملك المظفّر و حدّثه بما جرى من أمر نوغاى و مغلطاى، و قال: هذا نوغاى يصدق فيما يقول، لأنّه قادر على إثارة الفتنة، فالمصلحة قبضه و حبسه فى الحبس، فاتّفقوا على قبضه. و كان فى ذلك الوقت أمير يقال له أنس فسمع الحديث، فلمّا خرج أعلم نوغاى بذلك، فلمّا سمع نوغاى الكلام طلب مغلطاى و جماعة من مماليك الملك الناصر، و قال لهم: يا جماعة، هذا الرجل قد عوّل على قبضنا، و أمّا أنا فلا أسلّم نفسى إلّا بعد حرب تضرب فيه الرّقاب، فقالوا له:

على ما ذا عوّلت؟ فقال: عوّلت على أنّى أسير إلى الكرك إلى الملك الناصر أستاذنا، فقالوا له: و نحن معك فحلف كلّ منهم على ذلك، فقال نوغاى، و كان بيته خارج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۰

باب النصر: كونوا عندى وقت الفجر الأوّل راكبين و أنتم لابسون و تفرّقا، فجهّز نوغاى حاله فى تلك الليلة و ركب بعد الثّلث الأخير

مع مماليكه و حاشيته، ثم جاءه مغلطاى القازانى بمماليكه و معه جماعة من مماليك السلطان الملك الناصر و الكلّ ملبسون [على ظهر الخيل]. ثم إنّ نوغاى حرّك الطبلخاناه حربيّا و شقّ من الحسينيّة فماجت الناس و ركبوا من الحسينية و أعلموا الأمير سلّار، فركب سلار و طلع إلى القلعة و أعلم السلطان بذلك.

قال ابن كثير: و كان ذلك بمباطنة سلّار مع نوغاى. فلمّا بلغ المظّفر ذلك قال على إيش توجّها! فقال سلّار: على نباح الجراء فى بطون الكلاب، و اللّه ما ينظر فى عواقب الأمور و لا يخاف آثار المقدور؛ فقال المظفر: إيش المصلحة؟ فاتفقوا على تجريد عسكر خلف المتسحّبين فجرّد فى أثرهم جماعة من الأمراء صحبة الأمير علاء الدين مغلطاى المسعودىّ، و الأمير سيف الدين قلّى فى جماعة من المماليك، فساروا سيرا خفيفا قصدا فى عدم إدراكهم و حفظا لسلطانهم و ابن سلطانهم الملك الناصر محمد ابن قلاوون فلم يدركوهم، و أقاموا على غزّة أياما و عادوا إلى القاهرة.

و قال صاحب نزهة الألباب: و جرّد السلطان الملك المظفّر وراءهم خمسة آلاف فارس صحبة الأمير أخى سلّار، و قال له المظفّر: لا ترجع إلّا بهم و لو غاصوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۱

فى البحر! و كان فيهم الأمير شمس الدين دباكوز و سيف الدين بجاس و جنكلى ابن البابا و كهرداش و أيبك البغدادىّ و بلاط و صاروجا و القرمانى و أمير آخر، و هؤلاء الأمراء هم خيار عسكر مصر فساروا. و كان نوغيه قد وصل إلى بلبيس و طلب واليها و قال له: إن لم تحضر لى فى هذه الساعة خمسة آلاف دينار من مال السلطان و إلّا سلخت جلدك من كعبك [إلى أذنك]، ففى الساعة أحضر الذهب، و كان نوغيه قد أرصد أناسا يكشفون له الأخبار، فجاءوا له و ذكروا أنّ عسكرا عظيما قد وصل من القاهرة و هم سائقون؛ فلمّا سمع نوغيه ذلك ركب هو و أصحابه و قالوا لوالى بلبيس قل للامراء الجائين خلفى أنا رائح على مهل حتى تلحقونى، و أنا أقسم باللّه العظيم لئن وقعت عينى عليهم لأجعلنّ عليهم يوما يذكر إلى يوم القيامة! و لم يبعد نوغيه حتى وصل أخو سلّار و هو الأمير سمك و معه العساكر، فلاقاهم والى بلبيس و أخبرهم بما جرى له مع نوغيه و قال لهم: ما ركب إلا من ساعة، فلما سمعوا بذلك ساقوا إلى أن وصلوا إلى مكان بين الخطّارة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۲

و السعيدية، فإذا بنوغاى واقف و قد صفّ رجاله ميمنة و ميسرة و هو واقف فى القلب قدّام الكلّ، فلما رآهم سمك أرسل إليه فارسا من كبار الحلقة، و سار إليه الفارس و اجتمع بنوغيه و قال له: أرسلنى سمك إليك و هو يقول: السلطان الملك المظفّر يسلّم عليك و يقول لك: سبحان اللّه! أنت كنت أكبر أصحابه، فما الذى غيّرك عليه؟

فإن كان لأجل الخبز فما يأكل الخبز أحد أحقّ منك، فإن عدت إليه فكلّ ما تشتهى يفعله لك. فلمّا سمع نوغيه هذا الكلام ضحك و قال: إيش هذا الكلام الكذب! لمّا أمس سألته أن يصلح خبزى بقرية واحدة ما أعطانى، و أنا تحت أمره، فكيف يسمح لى اليوم بما أشتهى و أنا صرت عدوّه! فخلّ عنك هذا الهذيان، و مالكم عندى إلا السيف، فرجع الرسول و أعلم سمك بمقالته، ثم إنّ نوغيه دكس فرسه و تقدّم إلى سمك و أصحابه و قال له: إن هؤلاء الذين معى أنا الذى أخرجتهم من بيوتهم و أنا المطلوب، فمن كان يريدنى يبرز لى و هذا الميدان! فنظرت الأمراء بعضهم إلى بعض، ثم قال: يا أمراء، ما أنا عاص على أحد، و ما خرجت من بيتى إلا غبنا، و أنتم أغبن منى، و لكن ما تظهرون ذلك، و هأنتم سمعتم منى الكلام فمن أراد الخروج إلىّ فليخرج و إلا احملوا علىّ بأجمعكم، و كان آخر النهار، فلم يخرج اليه أحد فرجع إلى أصحابه و نزل سمك فى ذلك المكان. فلما أمسى الليل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۳

رحل نوغيه بأصحابه و سار مجدّا ليله و نهاره حتى وصل قطيا، فوجد واليها قد جمع العربان لقتاله، لأنّ البطاقة وردت عليه من مصر بذلك، و العربان الذين جمعهم الوالى نحو ثلاثة آلاف فارس؛ فلما رآهم نوغاى قال لأصحابه: احملوا عليهم و بادروهم حتى لا

يأخذهم الطّمع فيكم (يعنى لقلّتهم) و تأتى الخيل التى وراءكم، فحملوا عليهم و كان مقدّم العرب نوفل [بن حابس] البياضى، و فيهم نحو الخمسمائة نفر بلبوس، فحملت الأتراك أصحاب نوغاى عليهم و تقاتلا قتالا عظيما حتى ولّت العرب، و انتصر نوغيه عليهم هو و أصحابه، و ولّت العرب الأدبار طالبين البرّيّة، و لحق نوغيه والى قطيا فطعنه و ألقاه عن فرسه و أخذه أسيرا. ثم رجعت التركمن خلف العرب و قد كسبوا منهم شيئا كثيرا.

و أمّا سمك فإنه لم يزل يتبعهم بعساكر مصر منزلة بعد منزلة حتى وصلوا إلى قطيا فوجدوها خرابا، و سمعوا ما جرى من نوغيه على العرب، فقال الأمراء: الرأى أننا نسير إلى غزّة و نشاور نائب غزّة فى عمل المصلحة، فساروا إلى غزّة فلاقاهم نائب غزّة و أنزلهم على ظاهر غزّة و خدمهم، فقال له سمك: نحن ما جئنا إلّا لأجل نوغاى، و أنّه من العريش سار يطلب الكرك، فما رأيك؟ نسير إلى الكرك أو نرجع إلى مصر؟

فقال لهم نائب غزة: رواحكم إلى الكرك ما هو مصلحة، و أنتم من حين خرجتم من مصر سائرون وراءهم و رأيتموهم فى الطريق فما قدرتم عليهم، و قد وصلوا إلى الكرك و انضمّوا إلى الملك الناصر، و الرأى عندى أنكم ترجعون إلى مصر و تقولون للسلطان ما وقع و تعتذرون له، فرجعوا و أخبروا الملك المظفّر بالحال فكاد يموت غيظا، و كتب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۴

من وقته كتابا للملك الناصر فيه: إنّ ساعة وقوفك على هذا الكتاب و قبل وضعه من يدك ترسل لنا نوغاى و مغلطاى و مماليكهما، و تبعث المماليك الذين عندك و لا تخلّ منهم عندك سوى خمسين مملوكا، فإنك اشتريت الكلّ من بيت المال، و إن لم تسيرهم سرت إليك و أخذتك و أنفك راغم! و سيّر الكتاب مع بدوىّ إلى الملك الناصر.

و أمّا نوغاى فإنه لما وصل إلى الكرك وجد الملك الناصر فى الصيد، فقال نوغيه لمغلطاى: انزل أنتها هنا و أسير أنا للسلطان، و ركب هجينا و أخذ معه ثلاثة مماليك و سار إلى ناحية عقبة أيلة، و إذا بالسلطان نازل فى موضع و عنده خلق كثير من العرب و الترك، فلما رأوا نوغيه و قد أقبل من صدر البرّيّة، أرسلوا إليه خيلا فكشفوا خبره، فلما قربوا منه عرفه مماليك السلطان فرجعوا و أعلموا السلطان أنه نوغاى، فقال السلطان: اللّه أكبر! ما جاء هذا إلّا عن أمر عظيم، فلّما حضر نزل و باس الأرض بين يدى الملك الناصر و دعا له، فقال له الملك الناصر: أراك ما جئت لى فى مثل هذا الوقت إلى هذا المكان إلا لأمر؟ فحدثنى حقيقة أمرك، فأنشأ نوغيه يقول:

أنت المليك و هذه أعناقنا خضعت لعزّ علاك يا سلطانى

أنت المرجّى يا مليك فمن لنا أسد سواك و ما لك البلدان

فى أبيات أخر، ثم حكى له ما وقع له منذ خرج الملك الناصر من مصر إلى يوم تاريخه، فركب الملك الناصر و ركب معه نوغيه و عادا إلى الكرك، و خلع عليه و على رفقته و أنزلهم عنده و وعدهم بكلّ خير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۵

ثم إنّ الملك الناصر جمع أمراءه و مماليكه و شاورهم فى أمره، فقال نوغيه:

من ذا الذى يعاندك أو يقف قدّامك و الجميع مماليكك! و الذى خلق الخلق إذا كنت أنت معى وحدى ألتقى بك كلّ من خرج من مصر و الشام! فقال السلطان:

صدقت فيما قلت، و لكن من لم ينظر فى العواقب، ما الدهر له بصاحب. انتهى.

و قال ابن كثير فى تاريخه: وصل المتوجّهون إلى الكرك إلى الملك الناصر فى الحادى و العشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة فقبلهم الناصر أحسن قبول، و كان حين وصلوا إلى قطيا أخذوا ما بها من المال، و وجدوا أيضا فى طريقهم تقدمة لسيف الدين طوغان نائب البيرة فأخذوها بكمالها و أحضروا الجميع بين يدى الملك الناصر محمد، و لمّا وصلت إليه الأمراء المذكورون أمر الملك

الناصر بالخطبة لنفسه، ثم كاتب النوّاب فاجتمعوا و أجابوه بالسمع و الطاعة. و لما عاد الأمراء من غزّة إلى مصر اشتدّ خوف السلطان الملك المظفّر و كثر خياله من أكثر عسكر مصر، فقبض على جماعة تزيد على ثلثمائة مملوك، و أخرج أخبازهم و أخباز المتوجّهين مع نوغيه إلى الكرك لمماليكه، و تحلّقوا عليه البرجيّة و شوّشوا فكره بكثرة تخيّله بمخامرة العسكر المصرىّ عليه، و ما زالوا به حتّى أخرج الأمير بينجار و الأمير صارم الدين الجرمكىّ فى عدّة من الأمراء مجرّدين، و أخرج الأمير آقوش الرومىّ بجماعته إلى طريق السّويس ليمنع من عساه يتوّجّه من الأمراء و المماليك إلى الملك الناصر. ثم قبض الملك المظفّر على أحد عشر مملوكا و قصد أن يقبض على آخرين فاستوحش الأمير بطرا فهرب، فأدركه الأمير جركتمر بن بهادر رأس نوبة فأحضره فحبس؛ و عند إحضاره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۶

طلع الأمير ألديكز السّلاح دار بملطّف من عند الملك الناصر محمد، و هو جواب الكتاب الذى كان أرسله الملك المظفر للملك الناصر يطلب نوغيه و أصحابه. و قد ذكرنا معناه و ما أغلظ فيه و أفحش فى الخطاب للملك الناصر، و كان فى وقت وصول كتاب المظفّر حضر إلى الملك الناصر الأمير أسندمر نائب طرابلس كأنّهما كان على ميعاد، فأخذ الناصر الكتاب و أسندمر إلى جانبه، و عليه لبس العربان، و قد ضرب اللّثام فقرأ الناصر الكتاب، ثم ناوله إلى أسندمر فقرأه و فهم معناه، ثم أمر الملك الناصر الناس بالانصراف و بقى هو و أسندمر، و قال لأسندمر: ما يكون الجواب؟

فقال له أسندمر: المصلحة أن تخادعه فى الكلام و تترقّق له فى الخطاب حتى نجهّز أمرنا و نستظهر، فقال له السلطان: اكتب له الجواب مثل ما تختاره، فكتب أسندمر:

«المملوك محمد بن قلاوون يقبّل اليد العالية المولوية السلطانيّة المظفّريّة أسبغ اللّه ظلّها، و رفع قدرها و محلّها، و ينهى بعد رفع دعائه، و خالص عبوديته و ولائه أنه وصل إلىّ المملوك نوغيه و مغلطاى و جماعة من المماليك، فلمّا علم المملوك بوصولهم أغلق باب القلعة و لم يمكّن أحدا منهم يعبر إليه، و سيّرت إليهم ألومهم على ما فعلوه، و قد دخلوا على المملوك بأن يبعث و يشفع فيهم، فأخذ المملوك فى تجهيز تقدمة لمولانا السلطان و يشفع فيهم، و الذى يحيط به علم مولانا السلطان أنّ هؤلاء من مماليك السلطان، خلّد اللّه ملكه، و أنّ الذى قيل فيهم غير صحيح، و إنما هربوا خوفا على أنفسهم، و قد استجاروا بالمملوك، و المملوك يستجير بظلّ الدولة المظفّريّة، و المأمول ألّا يخيّب سؤاله و لا يكسر قلبه، و لا يردّه فيما قصده. و فى هذه الأيام يجهّز المملوك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۷

تقدمة مع المماليك الذين طلبهم مولانا السلطان، و أنا ما لى حاجة بالمماليك فى هذا المكان، و إن رسم مولانا ما لك الرّقّ أن يسيّر نائبا له ينزل المملوك بمصر و يلتجئ بالدولة المظفريّة و يحلق رأسه و يقعد فى تربة الملك المنصور.

و المملوك قد وطّن نفسه على مثل هذا؛ و قد قال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرم اللّه وجهه: «ما أقرب الراحة من التعب و البؤس من النّعم و الموت من الحياة». و قال بعضهم: إيّاك و ما يسخط سلطانك، و يوحش إخوانك؛ فمن أسخط سلطانه فقد تعرّض للمنيّة، و من أوحش إخوانه فقد تبرّأ عن الحرية.

و المملوك يسأل كريم العفو و الصفح الجميل! و اللّه تعالى قال فى كتابه الكريم و هو أصدق القائلين: وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

و المملوك ينتظر الأمان و الجواب. أنهى المملوك ذلك».

فلمّا قرأ الملك المظفّر الكتاب خفّ ما كان عنده، و كان سلّار حاضرا فقال له سلّار: ما قلت لك إنّ الملك الناصر ما بقيت له قدرة على المعاندة! و قد أصبح ملك الشام و مصر طوع يدك، و لكن عندى رأى: و هو أن تسيّر إلى الأفرم بأن يجعل بآله من الأمراء، فإنّهم ربّما يهربون إلى بلاد التّتار فاستصوب المظفّر ذلك، و كتب إلى الأفرم فى الحال بالغرض، فلمّا وصل الكتاب إلى الأفرم اجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد.

و أخذ الملك الناصر فى تدبير أمره، و بينما المظفّر فى ذلك ورد عليه الخبر من الأفرم بخروج الملك الناصر من الكرك، فقلق المظفّر من ذلك و زاد توهّمه و نفرت قلوب جماعة من الأمراء و المماليك منه و خشوا على أنفسهم و اجتمع كثير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۸

من المنصوريّة و الأشرفية و الأويراتيّة و تواعدوا على الحرب، و خرج منهم مائة و عشرون فارسا بالسلاح، و ساروا على حميّة إلى الملك الناصر، فخرج فى أثرهم الأمير بينجار و الصارم الجرمكىّ بمن معهم، و قاتلوا المماليك و جرح الجرمكىّ بسيف فى خدّه سقط منه إلى الأرض، و مضى المماليك إلى الكرك و لم يستجرئ أحد أن يتعرّض إليهم؛ فعظم بذلك الخطب على الملك المظفّر، و اجتمع عنده البرجيّة و قالوا: هذا الفساد كلّه من الأمير سلّار، و متى لم تقبض عليه خرج الأمر من يدك، فلم يوافق على ذلك و جبن من القبض على سلّار لشوكته و لاضطراب دولته، ثم طلب الملك المظفّر الأمير سلّار و غيره من الأمراء و استشارهم فى أمر الملك الناصر، فاتّفق الرأى على خروج تجريدة لقتال الملك الناصر.

و أمّا الملك الناصر فإنّه أرسل الأمير أيتمش المحمّدىّ الناصرىّ إلى الأمير قبجق نائب حماة، فأحال الأمير قبجق الأمر على الأمير قرا سنقر نائب حلب، فاجتمع أيتمش بقرا سنقر فأكرمه و وافق على القيام مع الملك الناصر، و دخل فى طاعته و أعلن بذلك، و هو أكبر المماليك المنصوريّة، و واعد الملك الناصر على المسير إلى دمشق فى أوّل شعبان. ثم كتب قرا سنقر إلى الأفرم نائب الشام يحثّه على طاعة الملك الناصر و يرغّبه فى ذلك و يحذّره مخالفته؛ و أشار قراسنقر على الملك الناصر أنه يكاتب الأمير بكتمر الجوكندار نائب صفد، و الأمير كراى المنصورىّ نائب القدس. ثم عاد أيتمش إلى أستاذه الملك الناصر و أخبره بكلّ ما وقع، فسرّ الملك الناصر بذلك هو و كلّ من عنده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۵۹

غاية السرور، و تحقّق كلّ أحد من حواشى الملك الناصر بإتمام أمره. و كان نوغيه منذ قدم على الملك الناصر بالكرك لا يبرح يحرّضه على المسير إلى دمشق حتّى إنّه ثقل على الملك الناصر من مخاشنته فى المخاطبة بسبب توجّهه إلى دمشق، و غضب منه و قال له: ليس لى بك حاجة، ارجع حيث جئت، فترك نوغاى الخدمة و انقطع و حقد له الملك الناصر ذلك حتّى قتله بعد عوده إلى الملك بمدّة حسب ما يأتى ذكره من كثرة ما وبّخه نوغيه المذكور، و أسمعه من الكلام الخشن.

و لمّا قدم أيتمش بالأجوبة على الملك الناصر قوى عزم الملك الناصر على الحركة؛ ثم إنّ الملك الناصر أيضا أرسل مملوكه أيتمش المحمدى المذكور إلى الأمير بكتمر الجوكندار نائب صفد حسب ما أشار به قرا سنقر، فسار أيتمش إليه و اجتمع بالأمير محمد بن بكتمر الجوكندار، فجمع محمد المذكور بين أيتمش و بين أبيه ليلا فى مقابر صفد، فعتبه أيتمش على ردّه أوّلا قاصد السلطان الملك الناصر فاعتذر له بكتمر بالخوف من بيبرس و سلّار كما كان وقع له مع الناصر أوّلا بالديار المصريّة حين اتّفقا على قبض بيبرس و سلّار و لم يتمّ لهم ذلك، و أخرج بكتمر بسبب ذلك من الديار المصريّة، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه. انتهى. ثم قال له بكتمر: و لو لا ثقتى بك ما اجتمعت عليك، فلمّا عرّفه أيتمش طاعة الأمير قراسنقر و الأمير قبجق و الأمير أسندمر أجاب بالسمع و الطاعة، و أنّه على ميعاد النوّاب إلى المضى إلى الشام، و عاد أيتمش إلى الملك الناصر بجواب بكتمر فسرّ به غاية السرور.

و أمّا السلطان الملك المظفّر بيبرس هذا فإنّه أخذ فى تجهيز العساكر إلى قتال الملك الناصر محمد حتّى تمّ أمرهم و خرجوا من الديار المصريّة فى يوم السبت تاسع شهر رجب و عليهم خمسة أمراء من مقدّمى الألوف، و هم: الأمير برلغى الأشرفىّ، و الأمير جمال الدين آقوش الأشرفى نائب الكرك كان، و الأمير عزّ الدين أيبك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۰

البغدادىّ، و الأمير سيف الدين طغريل الإيغانىّ، و الأمير سيف الدين الدكز السلاح دار، و معهم نحو ثلاثين أميرا من أمراء الطبلخاناه بعد ما أنفق فيهم الملك المظفّر، فأعطى برلغى عشرة آلاف دينار، و أعطى لكل مقدّم ألفى دينار، و لكلّ من الطبلخاناه ألف دينار، و

لكلّ واحد من مقدّمى الحلقة ألف درهم، و لكل واحد من أجناد الحلقة خمسمائة درهم، و نزلوا بمسجد التّبن خارج القاهرة و لم يتقدّموا، ثم عادوا بعد أربعة أيّام إلى القاهرة. و كان الباعث على عودهم أن كتب آقوش الأفرم نائب الشام وردت على الملك المظفّر: تتضمّن وصول الملك الناصر إلى البرج الأبيض، ثم عاد إلى الكرك فاطمأنّ الملك المظفر و أرسل إلى برلغى و من معه من المجرّدين بالعود فعادوا بعد أربعة أيام. فلم يكن إلا أيّام و ورد الخبر ثانيا بمسير الملك الناصر محمد من الكرك إلى نحو دمشق، فتجهّز العسكر المذكور فى أربعة آلاف فارس و خرجوا من القاهرة فى العشرين من شعبان إلى العبّاسة. فورد البريد من دمشق بقد أيتمش المحمّدى من قبل الملك الناصر بمشافهة إلى الأفرم ذكرها للمظفّر. ثم إنّ الأفرم بعد قدوم أيتمش بعث الأمير علاء الدين أيدغدى شقير الحساميّ، و الأمير جوبان لكشف خبر الملك الناصر، و أنهما توجّها من الشام إلى جهة الكرك، فوجدا الملك الناصر يتصيّد و أنّه عوّق أيتمش عنده، فسرّ المظفّر بذلك، و كان الأمر بخلاف ذلك، و هو أن أمرهما: أنّه لمّا سيّرهما الأفرم لكشف خبر الملك الناصر قدما على الملك الناصر، و دخلا تحت طاعته، و عرّفاه أنهما جاءا لكشف خبره و حلفا له على القيام بنصرته سرّا، و عادا إلى الأفرم بالجواب المذكور. و كان الناصر هو الذى أمرهما بهذا القول، فظنّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۱

الأفرم أنّ أخبارهما على الصدق، فكتب به إلى المظفّر. ثم إنّ الأفرم خاف أن يطرق الملك الناصر دمشق على غفلة فجرّد إليه ثمانية أمراء من أمراء دمشق، و هم:

الأمير سيف الدين قطلوبك المنصوريّ، و الأمير سيف الدين الحاج بهادر الحلبيّ الحاجب، و الأمير جوبان، و الأمير كجكن، و الأمير علم الدين سنجر الجاولى و غيرهم ليقيموا على الطّرقات لحفظها على من يخرج من الشام و غيره إلى الملك الناصر. و كتب إلى الملك المظفّر يستحثّه على إخراج عساكر مصر لتجتمع عنده مع عساكر دمشق على قتال الملك الناصر، و أنّه قد جدّد اليمين للمظفّر و حلّف أمراء دمشق ألّا يخونوه و لا ينصروا الملك الناصر. فلمّا قرأ المظفّر كتاب الأفرم اضطرب و زاد قلقه.

ثم ورد عليه كتاب الأمير برلغى من العبّاسة بأنّ مماليك الأمير آقوش الرومىّ تجمّعوا عليه و قتلوه و ساروا و معهم خزائنه إلى الملك الناصر، و أنّه لحق بهم بعض أمراء الطبلخاناه فى جماعة من مماليك الأمراء و قد فسد الحال، و الرأى أن يخرج السلطان بنفسه.

فلمّا سمع الملك المظفّر ذلك أخرج تجريدة أخرى فيها عدّة أمراء أكابر، و هم:

الأمير بجاس و بكتوت و كثير من البرجيّة، ثم بعث إلى برلغى بألفى دينار و وعده بأنه عازم على التوجّه إليه بنفسه.

فلمّا ورد كتاب الملك المظفر بذلك و بقدوم التجريدة إليه عزم على الرحيل إلى جهة الكرك، فلمّا كان الليل رحل كثير ممّن كان معه يريدون الملك الناصر، فثنى عزمه عن الرحيل ثانيا، و كتب إلى المظفّر يقول: بأنّ نصف العسكر سار إلى الملك الناصر و خرج عن طاعة الملك المظفّر، ثم حرّض الملك المظفّر على الخروج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۲

بنفسه. و قبل أن يطلع الفجر من اليوم المذكور وصل إلى القاهرة الأمير بهادر جك بكتاب الأمير برلغى المذكور و طلع إلى السلطان، فلمّا قضى الملك المظفّر صلاة الصبح تقدّم إليه بهادرجك و عرّفه بوصول أكثر العسكر إلى الملك الناصر و ناوله الكتاب، فلمّا قرأه بيبرس تبسّم و قال: سلّم على الأمير برلغى، و قل له لا تخش من شىء، فإنّ الخليفة أمير المؤمنين قد عقد لنا بيعة ثانية و جدّد لنا عهدا، و قد قرئ على المنابر، و جدّدنا اليمين على الأمراء، و ما بقى أحد يجسر أن يخالف ما كتب به أمير المؤمنين! ثم دفع إليه العهد الخليفتى و قال: امض به إليه حتى يقرأه على الأمراء و الجند ثم يرسله إلىّ، فإذا فرغ من قراءته يرحل بالعساكر إلى الشام و جهّز له بألفى دينار أخرى، و كتب جوابه بنظير المشافهة، فعاد بهادر جك إلى برلغى.

فلمّا قرأ عليه الكتاب و انتهى إلى قوله: و أنّ أمير المؤمنين ولّانى توليه جديدة و كتب لى عهدا و جدد لى بيعة ثانية، و فتح العهد فإذا أوّله: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فقال برلغى: و لسليمان الريح! ثم التفت إلى بهادر جك و قال له، قل له: يا بارد

الذقن، و اللّه ما بقى أحد يلتفت إلى الخليفة، ثم قام و هو مغضب. و كان سبب تجديد العهد للملك المظفّر هذا أنّ الأفرم نائب الشام لمّا ورد كتابه على المظفّر أنه حلّف الأمراء بدمشق ثانيا، و بعث بالشيخ صدر الدين محمد ابن عمر [بن مكّى بن عبد الصمد الشهير بابن] المرحّل إلى الملك المظفّر فى الرسليّة، صار صدر الدين يجتمع به هو و ابن عدلان و صار الملك المظفّر يشغل وقته بهما، فأشارا عليه بتجديد العهد و البيعة و تحليف الأمراء، و أنّ ذلك يثبت به قواعد ملكه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۳

ففعل الملك المظفّر ذلك، و حلف الأمراء بحضور الخليفة، و كتب له عهدا جديدا عن الخليفة أبى الربيع سليمان العباسىّ. و نسخة العهد:

«إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من عبد اللّه و خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أبى الربيع سليمان بن أحمد العبّاسىّ لأمراء المسلمين و جيوشها، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ و إنّى رضيت لكم بعبد اللّه تعالى الملك المظفّر ركن الدين نائبا عنى لملك الديار المصرية و البلاد الشاميّة، و أقمته مقام نفسى لدينه و كفاءته و أهليّته و رضيته للمؤمنين، و عزلت من كان قبله بعد علمى بنزوله عن الملك، و رأيت ذلك متعيّنا علىّ، و حكمت بذلك الحكّام الأربعة؛ و اعلموا، رحمكم اللّه، أنّ الملك عقيم ليس بالوراثة لأحد خالف عن سالف و لا- كابر عن كابر؛ و قد استخرت اللّه تعالى و ولّيت عليكم الملك المظفّر، فمن أطاعه فقد أطاعنى، و من عصاه فقد عصانى، و من عصانى فقد عصى أبا القاسم ابن عمّى صلّى اللّه عليه و سلّم. و بلغنى أنّ الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شقّ العصاة على المسلمين و فرّق كلمتهم و شئت شملهم و أطمع عدوّهم فيهم، و عرّض البلاد الشاميّة و المصريّة إلى سبى الحريم و الأولاد و سفك الدماء، فتلك دماء قد صانها اللّه تعالى من ذلك. و أنا خارج إليه و محاربه إن استمرّ على ذلك، و أدافع عن حريم المسلمين و أنفسهم و أولادهم لهذا الأمر العظيم، و أقاتله حتّى يفىء إلى أمر اللّه تعالى، و قد أوجبت عليكم يا معاشر المسلمين كافّة الخروج تحت لوائى اللّواء الشريف، فقد أجمعت الحكّام على وجوب دفعه و قتاله إن استمرّ على ذلك، و أنا مستصحب معى الملك المظفّر فجهّزوا أرواحكم و السلام».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۴

و قرئ هذا العهد على منابر الجوامع بالقاهرة، فلمّا بلغ القارئ إلى ذكر الملك الناصر صاحت العوامّ: نصره اللّه نصره اللّه! و كررت ذلك. و قرأ، فلمّا وصل إلى ذكر الملك المظفّر صاحوا: لا، ما نريده! و وقع فى القاهرة ضجّة و حركة بسبب ذلك.

انتهى.

ثم قدم على الملك المظفّر من الشام على البريد الأمير بهادر آص يحثّ الملك المظفر على الخروج إلى الشام بنفسه، فإن النوّاب قد مالوا كلّهم إلى الملك الناصر، فأجاب أن لا يخرج، و احتجّ بكراهيته للفتنة و سفك الدماء، و أنّ الخليفة قد كتب بولايته و عزل الملك الناصر فإن قبلوا و إلّا ترك الملك. ثم قدم أيضا الأمير بلاط بكتاب الأمير برلغى، و فيه أن جميع من خرج معه من أمراء الطبلخاناه لحقوا بالملك الناصر و تبعهم خلق كثير، و لم يتأخر غير برلغى و آقوش نائب الكرك و أيبك البغدادىّ، و ألدكز و الفتّاح، و ذلك لأنّهم خواصّ الملك المظفّر.

و أمّا الملك الناصر فإنّه سار من الكرك بمن معه فى أوّل شعبان يريد دمشق بعد أمور وقعت له؛ نذكرها فى أوائل ترجمته الثالثة. فلمّا سار دخل فى طاعته الأمير قطلوبك المنصورىّ و الحاج بهادر و بكتمر الحسامىّ حاجب حجّاب دمشق و علم الدين سنجر الجاولى. و صار الملك الناصر يتأنّى فى مسيره من غير سرعة حتّى يتبيّن ما عند أمراء دمشق الذين أخرجهم الأفرم لحفظ الطرقات قبل ذلك، فكتبوا أمراء دمشق المذكورون إلى الأفرم أنّه لا سبيل لهم إلى محاربة الملك الناصر، و أرادوا بذلك إمّا أن يخرج بنفسه فيقبضوه أو يسير عن دمشق إلى جهة أخرى فيأتيهم بقيّة الجيش و كان كذلك. فإنّه لما قدم كتابهم عليه بدمشق شارع بين الناس مجيء الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۵

الناصر من الكرك فثارت العوامّ و صاحوا. نصر اللّه الملك الناصر! و تسلّل عسكره من دمشق طائفة بعد طائفة إلى الملك الناصر، و انفرط الأمر من الأفرم و اتّفق الأمير بيبرس العلائى و الأمير بيبرس المجنون بمن معهما على الوثوب على الأفرم و القبض عليه، فلم يثبت عند ما بلغه ذلك، و استدعى علاء الدين [علىّ] بن صبيح، و كان من خواصّه و خرج ليلا و توجّه إلى جهة الشّقيف، فركب قطلو بك و الحاجّ بهادر عند ما سمعا خبر الأفرم، و توجّها إلى الملك الناصر، و كانا كاتباه بالدخول فى طاعته قبل ذلك، فسّر بهما و أنعم على كل واحد منهما بعشرة آلاف درهم؛ و قدم على الناصر أيضا الجاولى و جوبان و سائر من كان معهم، فسار بهم الملك الناصر حتى نزل الكسوة، و خرج إليه بقيّة الأمراء و الأجناد. و قد عمل له سائر شعار السلطنة من السناجق الخليفتيّة و السلطانيّة و العصائب و الجتر و الغاشية، و حلف العساكر و سار يوم الثلاثاء ثانى عشر شعبان يريد مدينة دمشق، فدخلها من غير مدافع بعد ما زيّنت له زينة عظيمة، و خرج جميع الناس إلى لقائه على اختلاف طبقاتهم حتى صغار الكتّاب، و بلغ كراء البيت من البيوت التى بميدان الحصى إلى قلعة دمشق للتفرّج على السلطان من خمسمائة درهم إلى مائة درهم، و فرشت الأرض بشقاق الحرير الملوّنة، و حمل الأمير قطلوبك المنصورىّ الغاشية، و حمل الأمير الحاج بهادر الجتر، و ترجّل الأمراء و العساكر بأجمعهم و مشوا بين يديه حتّى نزل بالقصر [الأبلق]؛ و فى وقت نزوله قدم مملوك الأمير قرا سنقر نائب حلب لكشف الخبر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۶

و أنّ قراسنقر خرج من حلب و قبجق خرج من حماة فخلع عليه و كتب لهما بسرعة الحضور إليه. ثم كتب إلى الأفرم أمانا و توجّه به علم الدين سنجر الجاولى، فلم يثق بذلك لما كان وقع منه فى حقّ الناصر لمّا قدم عليه تنكز، و طلب يمين السلطان فحلف السلطان له و بعث إليه نسخة الحلف. و كان قبل ذلك بعث الملك الناصر خازنداره و تنكز مملوكه إلى الأفرم هذا صحبة عثمان الركاب يستدعيه إلى طاعته بكلّ ما يمكن، ثم أمره الملك الناصر إن لم يطع يخشّن له فى القول، و كذلك كتب فى المطالعة التى على يد تنكز: أوّلها وعد و آخرها وعيد، فلمّا قرأ الأفرم الكتاب المذكور اسودّ وجهه من الغضب، ثم التفت إلى تنكز و قال: أنت و أمثالك الذين حمّقوا هذا الصبىّ حتى كتب لى هذا الكتاب، ويلك! من هو الذى وافقه من أمراء دمشق على ذلك! و كان الناصر قد كتب له فى جملة الكلام أنّ غالب أمراء البلاد الشاميّة أطاعونى، و كان الأفرم لما حضر إليه تنكز قبل أن يقرأ الكتاب جمع أمراء دمشق ثم قرا الكتاب، فلمّا وصل إلى ذلك، قال الأفرم، قل لى: من هو الذى أطاعه حتى أقبض عليه و أرسله إلى مصر؟ فنظر أمراء دمشق بعضهم إلى بعض و أمعن الأفرم فى الكلام؛ فقام الأمير بيبرس المجنون و قال: ما هذا الكلام مصلحة، تجاوب ابن استاذك بهذا الجواب! و لكن لاطفه و قل له: أنت تعلم أنّنا متّبعون مصر و ما يبرز منها، فإن أردت الملك فاطلبه من مصر، و لا تبتلش بنا و ارجع عنّا، و ذكر له أشياء من هذا النّمط؛ فقال الأفرم: أنا ما أقول هذا الكلام، و ليس له عندى إلّا السيف إن جاءنا! ثم طلب الأفرم تنكز فى خلوة و قال له: سر إلى أستاذك و قل له: يرجع، و إلّا يسمع الملك المظفّر فيمسكك و يحبسك، فتبقى تمنّى أن تشبع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۷

الخبز! و لا ينفعك حينئذ أحد، فإن كان لك رأى فاقبض على نوغيه و من معه و سيّرهم للملك المظفّر، فإن فعلت ذلك يصلح حالك، و لا تفعل غير هذا تهلك. و كتب له كتابا بمعنى هذا و دفعه إلى تنكز، فلم يخرج تنكز من دمشق إلى أثناء الطريق حتى خرج فى أثره جماعة من أمراء دمشق إلى طاعة الناصر. و كان كلام الأفرم لتنكز أكبر الأسباب لخروج الملك الناصر من الكرك إلى دمشق، فلما قدم الناصر دمشق و كتب الأمان للافرم فتخوف الأفرم مما كان وقع منه من القول لمّا قدم عليه تنكز و طلب الحلف. انتهى.

و قال بيبرس فى تاريخه: و أرسل السلطان إلى الأفرم رسلا بالأمان و الأيمان، و هما الأميران عزّ الدين أيدمر الزّردكاش و الأمير سيف الدين جوبان. و قال غيره: بعث إليه السلطان نسخة الحلف مع الأمير الحاج أرقطاى الجمدار، فما زال به حتى قدم معه هو و ابن صبيح،

فركب السلطان إلى لقائه حتى قرب منه نزل كلّ منهما عن فرسه، فاعظم الأفرم نزول السلطان له و قبل الأرض، و كان الأفرم قد لبس كاملیّة و شدّ وسطه و توشّح بنصفيه (يعنى أنه حضر بهيئة البطالين من الأمراء) و كفنه تحت إبطه، و عند ما شاهدته الناس على هذه الحالة صرخوا بصوت واحد: يا مولانا السلطان، بتربة والدك الملك الشهيد قلاوون لا تؤذه و لا تغيّر عليه! فبكى سائر من حضر، و بالغ السلطان فى إكرامه و خلع عليه و أركبه و أقرّه على نيابة دمشق، فكثر الدعاء له و سار إلى القصر. فلما كان من الغد أحضر الأفرم خيلا و جمالا و ثيابا بمائتى ألف درهم تقدمة إلى السلطان الملك الناصر. و فى يوم الجمعة ثانى عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۸

شعبان خطب للملك الناصر بدمشق و انقطع منها اسم المظفّر، و صليت الجمعة بالميدان فكان يوما مشهودا؛ و فى ذلك اليوم قدم الأمير قراسنقر نائب حلب، و الأمير قبجق نائب حماة، و الأمير أسندمر كرجى نائب طرابلس، و تمر السّاقى نائب حمص، فركب السلطان إلى لقائهم و ترجّل إلى قراسنقر و عانقه و شكر الأمراء و أثنى عليهم؛ ثم قدم الأمير كراى المنصورىّ نائب القدس و الأمير بكتمر الجو كندار نائب صفد، ثم قدّم كلّ من الأمراء و النوّاب تقدمته بقدر حاله ما بين ثياب أطلس و حوائص ذهب و كلفتاة زركش و خيول مسرجة، فى عنق كل فرس كيس فيه ألف دينار و عليه مملوك، و عدّة بغال و جمال بخاتىّ و غير ذلك. و شرع الملك الناصر فى النفقة على الأمراء و العساكر الواردة عليه مع النوّاب. فلما انتهت النفقة قدم بين يديه الأمير كراى المنصورىّ على عسكره إلى غزّة فسار إليها، و صار كراى يمدّ فى كلّ يوم سماطا عظيما للمقيمين و الواردين عليه، فأنفق فى ذلك أموالا جزيلة من حاصله، و اجتمع عليه بغزّة عالم كثير و هو يقوم بكلفهم و يعدهم عن السلطان بما يرضيهم.

و أما الملك المظفّر فإنه قدم عليه الخبر فى خامس عشرين شعبان باستيلاء الملك الناصر على دمشق بغير قتال، فعظم ذلك على الملك المظفّر و أظهر الذلّة، و خرجت عساكر مصر شيئا بعد شىء تريد الملك الناصر حتى لم يبق عنده بالديار المصرية سوى خواصّه من الأمراء و الأجناد.

و أمّا الأمير برلغى و من معه من الأمراء صار عساكرهم تتسلّل واحدا بعد واحد حتى بقى برلغى فى مماليكه و جماعة من خواصّ الملك المظفّر بيبرس، فتشاور برلغى مع جماعته حتى اقتضى رأيه و رأى آقوش نائب الكرك اللّحاق بالملك الناصر أيضا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۶۹

فلم يوافق على ذلك البرجية، و عاد أيبك البغدادىّ و بكتوت الفتّاح و قجقار ببقية البرجية إلى القاهرة، و صاروا مع الملك المظفّر بيبرس، و سار برلغى و آقوش إلى الملك الناصر فيمن بقى من الأمراء و العساكر، فاضطربت القاهرة لذلك.

و كان الملك المظفّر قد أمّر فى مستهلّ شهر رمضان سبعة و عشرين أميرا ما بين طبلخاناه و عشرات، منهم من مماليكه: صديق و صنقيجى و طوغان و قرمان و إغزلو و بهادر؛ و من المماليك السلطانية سبعة و هم: قراجا الحسامىّ و طرنطاى المحمّدى و بكتمر الساقى و بهادر قبجاق و انكبار و طشتمر أخو بتخاص و لاچين؛ و ممن عداهم جركتمر بن بهادر و حسن بن الردادى، و نزلوا الجميع إلى المدرسة المنصورية ليلبسوا الخلع على جارى العادة، و اجتمع لهم النقباء و الحجّاب و العامّة بالأسواق ينتظرون طلوعهم القلعة، و كلّ منهم بقى لابس الخلعة، فاتّفق أن شخصا من المنجّمين كان بين يدى النائب سلّار، فرأى الطالع غير موافق، فقال: هذا الوقت ركوبهم غير لائق، فلم يلتفت بعضهم و لبس و ركب فى طلبه، فاستبردوهم العوامّ و قالوا:

ليس له حلاوة، و لا عليه طلاوة؛ و صار بعضهم يصيح و يقول: يا فرحة لا تمّت.

ثم أخرج الملك المظفّر عدّة من المماليك السلطانية إلى بلاد الصعيد و أخذ أخبازهم، و ظنّ الملك المظفّر أنه ينشئ له دولة، فلما بلغه مسير برلغى و آقوش نائب الكرك إلى الملك الناصر سقط فى يده و علم زوال ملكه، فإن برلغى كان زوج ابنته و أحد خواصّه و أعيان دولته، بحيث إنّه أنعم عليه فى هذه الحركة بتيف و أربعين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۰

ألف دينار مصريّة، و قيل: سبعين ألف دينار. و ظهر عليه اختلال الحال، و أخذ خواصّه فى تعنيفه على إبقاء سلّار النائب و أنّ جميع هذا الفساد منه، و كان كذلك.

فإنّه لما فاتته السلطنة و قام بيبرس فيها حسده على ذلك و دبّر عليه، و بيبرس فى غفلة عنه، فإنّه كان سليم الباطن لا يظنّ أنّ سلّار يخونه. ثم قبض الملك المظفّر ليلة الجمعة على جماعة من العوامّ، و ضربوا و شهّروا لإعلانهم بسبّ الملك المظفّر بيبرس؛ فما زادهم ذلك إلّا طغيانا! و فى كلّ ذلك تنسب البرجية فساد الأمور لسلّار، فلمّا أكثر البرجية الإغراء بسلّار قال لهم الملك المظفّر: إن كان فى خاطركم شىء فدونكم و إياه إذا جاء سلّار للخدمة؛ و أما أنا فلا أتعرّض له بسوء قطّ، فاجتمعت البرجيّة على قبض سلار إذا حضر الخدمة فى يوم الاثنين خامس عشره، فبلغ سلّار ذلك، فتأخّر عن حضور الخدمة و احترس على نفسه، و أظهر أنّه قد توعّك، فبعث الملك المظفّر يسلّم عليه و يستدعيه ليأخذ رأيه، فاعتذر بأنه لا يطيق الحركة لعجزه عنها.

فلمّا كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان استدعى الملك المظفّر الأمراء كلّهم و استشارهم فيما يفعل، فأشار الأمير بيبرس الدّوادار المؤرّخ و الأمير بهادر آص بنزوله عن الملك و الإشهاد عليه بذلك كما فعله الملك الناصر، و تسيّر إلى الملك الناصر بذلك و تستعطفه و تخرج إلى إطفيح بمن تثق به و تقيم هناك حتى يرد جواب الملك الناصر عليك، فأعجبه ذلك و قام ليجهّز أمره، و بعث بالأمير ركن الدين بيبرس الدّوادار المذكور إلى الملك الناصر محمد يعرّفه بما وقع. و قيل: إنّه كتب إلى الملك الناصر يقول مع غير بيبرس الدوادار: و الذى أعرّفك به أنّى قد رجعت أقلّدك بغيك، فإن حبستنى عددت ذلك خلوة، و إن نفيتنى عددت ذلك سياحة، و إن قتلتنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۱

كان ذلك لى شهادة؛ فلمّا سمع الملك الناصر ذلك، عيّن له صهيون على ما نذكره.

و أمّا ما كتبه المظفّر على يد بيبرس الدوادار يسأله فى إحدى ثلاث: إمّا الكرك و أعمالها، أو حماة و بلادها، أو صهيون و مضافاتها.

ثم اضطربت أحوال المظفّر و تحيّر و قام و دخل الخزائن و أخذ من المال و الخيل ما أحبّ، و خرج من يومه من باب الإسطبل فى مماليكه و عدّتهم سبعمائة مملوك، و معه من الأمراء: الأمير عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ الأستادار، و الأمير بكتوت الفتّاح و الأمير سيف الدين قجماس و الأمير سيف الدين تاكز فى بقية ألزامه من البرجيّة، فكأنّما نودى فى الناس بأنّه خرج هاربا، فاجتمع العوامّ، و عند ما برز من باب الإسطبل صاحوا به و تبعوه و هم يصيحون عليه بأنواع الكلام، و زادوا فى الصياح حتّى خرجوا عن الحدّ، و رماه بعضهم بالحجارة. فشقّ ذلك على مماليكه و همّوا بالرجوع إليهم و وضع السيف فيهم فمنعهم الملك المظفّر من ذلك، و أمر بنثر المال عليهم ليشتغلوا بجمعه عنه، فأحرج كلّ من المماليك حفنة من الذهب و نثرها، فلم يلتفت العامّة لذلك و تركوه و أخذوا فى العدو خلفه و هم يسبّون و يصيحون، فشهر المماليك حينئذ سيوفهم و رجعوا إلى العوامّ فانهزموا منهم. و أصبح الحرّاس بقلعة الجبل فى يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان يصيحون باسم الملك الناصر، و أسقط اسم الملك المظفّر بإشارة الأمير سلّار بذلك، فإنّه أقام بالقلعة و مهّد أمورها بعد خروج المظفّر إلى إطفيح. و فى يوم الجمعة تاسع عشره خطب على منابر القاهرة و مصر باسم الملك الناصر، و أسقط اسم الملك المظفّر بيبرس هذا و زال ملكه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۲

و أمّا الملك المظفّر فإنّه لما فارق القلعة أقام بإطفيح يومين ثم اتّفق رأيه و رأى أيدمر الخطيرى و بكتوت الفتّاح إلى المسير إلى برقة و قيل بل إلى أسوان، فأصبح حاله كقول القائل:

موكّل ببقاع الأرض يذرعها من خفّة الرّوع لا من خفّة الطّرب

و لمّا بلغ مماليك الملك المظفّر هذا الرأى عزموا على مفارقته. فلمّا رحل من إطفيح رجع المماليك عنه شيئا بعد شىء إلى القاهرة، فما وصل المظفّر إلى إخميم حتّى فارقه أكثر من كان معه، فعند ذلك انثنى عزمه عن التوجّه إلى برقة، و تركه الخطيرىّ و الفتّاح و

عادا نحو القاهرة. و بينما هو سائر قدم عليه الأميران: بيبرس الدّوادار و بهادر آص من عند الملك الناصر ليتوجّه إلى صهيون بعد أن يدفع ما أخذه من الخزائن، فدفع المظفّر المال بأجمعه إلى بيبرس الدّوادار، فأخذ بيبرس المال و سار به فى النيل إلى الملك الناصر و هو بقلعة الجبل، و قدم بهادر آص فى البرّ بالملك المظفّر و معه كاتبه كريم الدين أكرم، و سأل المظفّر فى يمين السلطان مع من يثق به، فحلف له الملك الناصر بحضرة الأمراء و بعث إليه بذلك مع أيتمش المحمّدى؛ فلمّا قدم عليه أيتمش بالغ المظفّر فى إكرامه و كتب الجواب بالطاعة و أنّه يتوجّه إلى ناحية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۳

السّويس، و أنّ كريم الدين يحضر بالخزانة و الحواصل التى أخذها، فلم يعجب السلطان ذلك، و عزم على إخراج تجريدة إلى غزّة ليردّوه، و أطلع على ذلك بكتمر الجوكندار النائب و قراسنقر نائب دمشق و الحاج بهادر و أسندمر نائب طرابلس.

فلمّا كان يوم الخميس الذى قبض فيه الملك الناصر على الأمراء- على ما سيأتى ذكره مفصّلا فى أوّل ترجمة الملك الناصر الثالثة إن شاء اللّه تعالى- جلس بعض المماليك الأشرفيّة خارج القلعة، فلمّا خرج الأمراء من الخدمة قال: و أىّ ذنب لهؤلاء الأمراء الذين قبض عليهم! و هذا الذى قتل أستاذنا الملك الأشرف، و دمه الآن على سيفه، قد صار اليوم حاكم المملكة (يعنى عن قراسنقر)، فقيل هذا لقراسنقر، فخاف على نفسه و أخذ فى عمل الخلاص من مصر، فالتزم للسلطان أنّه يتوجّه و يحصّل الملك المظفّر بيبرس هو و الحاج بهادر نائب طرابلس من غير إخراج تجريدة فإن فى بعث الأمراء لذلك شساعة، فمشى ذلك على السلطان و رسم بسفرهما، فخرج قراسنقر و معه سائر النوّاب إلى ممالكهم، و عوّق السلطان عنده أسندمر كرجى و قد استقرّ به فى نيابة حماة، و سار البقية. ثم جهّز السلطان أسندمر كرجى لإحضار المظفّر مقيّدا. و اتّفق دخول قراسنقر و الأمراء إلى غزّة قبل وصول المظفّر إليها؛ فلمّا بلغهم قربه ركب قراسنقر و سائر النوّاب و الأمراء و لقوه شرقىّ غزّة و قد بقى معه عدّة من مماليكه و قد تأهّبوا للحرب، فلبس الأمراء السلاح ليقاتلوهم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۴

فأنكر المظفّر على مماليكه تأهّبهم للقتال و قال: أنا كنت ملكا، و حولى أضعافكم ولى عصبة كبيرة من الأمراء، و ما اخترت سفك الدماء! و ما زال بهم حتّى كفّوا عن القتال، و ساق هو بنفسه حتّى بقى مع الأمراء و سلّم نفسه إليهم؛ فسلّموا عليه و ساروا به إلى معسكرهم و أنزلوه بخيمة، و أخذوا سلاح مماليكه و وكّلوا بهم من يحفظهم؛ و أصبحوا من الغد عائدين بهم معهم إلى مصر، فأدركهم أسندمر كرجى بالخطّارة فأنزل فى الحال المظفّر عن فرسه و قيّده بقيد أحضره معه، فبكى و تحدّرت دموعه على شيبته، فشقّ ذلك على قراسنقر و ألقى الكلفتاة عن رأسه إلى الأرض و قال: لعن اللّه الدنيا، فيا ليتنا متنا و لا رأينا هذا اليوم! فترجّلت الأمراء و أخذوا كلفتاته و وضعوها على رأسه. هذا مع أنّ قراسنقر كان أكبر الأسباب فى زوال دولة المظفّر المذكور! و هو الذى جسّر الملك الناصر حتّى كان من أمره ما كان.

ثم عاد قراسنقر و الحاج بهادر إلى محلّ كفالتهما، و أخذ بهادر يلوم قراسنقر كيف خالف رأيه! فإنّه كان أشار على قراسنقر فى اللّيل بعد القبض على المظفّر بأن يخلّى عن المظفّر حتّى يصل إلى صهيون، و يتوجّه كلّ منهما إلى محلّ ولايته، و يخيفا الملك الناصر بأنّه متى تغيّر عمّا كان وافق الأمراء عليه بدمشق قاموا بنصرة المظفّر و إعادته إلى الملك، فلم يوافق قراسنقر، و ظنّ أنّ الملك الناصر لا يستحيل عليه و لا على المظفّر. فلمّا رأى ما حلّ بالمظفر ندم على مخالفة بهادر. و بينما هما فى ذلك بعث أسندمر كرجى إلى قراسنقر مرسوم السلطان بأن يحضر صحبة المظفّر إلى القلعة، و كان عزم الناصر أن يقبض عليه: ففطن قراسنقر بذلك و امتنع من التوجّه إلى مصر، و اعتذر بأنّ العشير قد تجمّعوا و يخاف على دمشق منهم، و جدّ فى السير و عرف أنّه ترك الرأى فى مخالفة بهادر! فقدم أسندمر بالمظفّر إلى القلعة فى ليلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۵

الأربعاء الرابع عشر من ذى القعدة، فلمّا مثل المظفّر بين يدى السلطان قبّل الأرض، فأجلسه و عنّفه بما فعل به و ذكّره بما كان منه إليه،

و عدّد ذنوبه، و قال له: تذكر و قد صحت عليّ يوم كذا بسبب فلان! و رددت شفاعتى فى حقّ فلان! و استدعيت بنفقة فى يوم كذا من الخزانة فمنعتها! و طلبت فى وقت حلوى بلوز و سكّر فمنعتنى، ويلك! و زدت فى أمرى حتّى منعتنى شهوة نفسى، و المظفّر ساكت. فلما فرغ كلام السلطان قال له المظفّر: يا مولانا السلطان، كلّ ما قلت فعلته، و لم يبق إلّا مراحم السلطان، و إيش يقول المملوك لأستاذه! فقال له:

يا ركن، أنا اليوم أستاذك! و أمس تقول لما طلبت إوزّا مشويّا: إيش يعمل بالإوزّ! الأكل هو عشرون مرّة فى النهار! ثم أمر به إلى مكان و كان ليلة الخميس، فاستدعى المظفّر بوضوء و قد صلّى العشاء. ثم جاء السلطان الملك الناصر فخنق بين يديه بوتر حتى كاد يتلف، تم سيّبه حتى أفاق و عنّفه و زاد فى شتمه، ثم خنقه ثانيا حتى مات و أنزل على جنوية إلى الإسطبل السلطانىّ فغسل و دفن خلف قلعة الجبل، و ذلك فى ليلة الجمعة خامس عشر ذى القعدة سنة تسع و سبعمائة. و كانت أيام المظفّر هذا فى سلطنة مصر عشرة أشهر و أربعة و عشرين يوما لم يتهنّ فيها من الفتن و الحركة.

و كان المظفّر لمّا خرج من مصر هاربا قبل دخول الملك الناصر. قال بعض الأدباء:

تثنّى عطف مصر حين وافى قدوم الناصر الملك الخبير

فذلّ الجشنكير بلا لقاء و أمسى و هو ذو جأش نكير

إذا لم تعضد الأقدار شخصا فأوّل ما يراع من النّصير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۶

و قال النّويرىّ فى تاريخه: و لمّا وصلوا بالمظفّر بيبرمن إلى السلطان الناصر أوقفه بين يديه و أمر بدخوله الحمّام، و خنق فى بقية من يومه و دفن بالقرافة و عفّى أثر قبره مدّة، ثم أمر بانتقاله إلى تربته بالخانقاه التى أنشأها فنقل إليها. و كان بيبرس هذا ابتدأ بعمارة الخانقاه و التربة داخل باب النصر موضع دار الوزارة فى سنة ست و سبعمائة، و أوقف عليها أوقافا جليلة، و لكنّه مات قبل تمامها، فأغلقها الملك الناصر مدّة ثم فتحها. انتهى كلام النّويرىّ.

و كان الملك المظفّر ملكا ثابتا كثير السكون و الوقار، جميل الصفات، ندب إلى المهمّات مرارا عديدة، و تكلّم فى أمر الدولة مدّة سنين، و حسنت سيرته، و كان يرجع إلى دين و خير و معروف، تولّى السلطنة على كره منه، و له أوقاف على وجوه البرّ و الصدقة، و عمّر ما هدم من الجامع الحاكمى داخل باب النصر، بعد ما شعّثته الزلازل. و كان من أعيان الأمراء فى الدولة المنصوريّة قلاوون أستاذه، ثم فى الدولة الأشرفية خليل، و الدولة الناصرية محمد بن قلاوون.

و كان أبيض اللون أشقر مستدير اللّحية، و هو جاركسىّ الجنس على ما قيل.

و لم يتسلطن أحد من الجراكسة قبله و لا بعده إلى الملك الظاهر برقوق؛ و قيل إنه كان تركيا، و الأقوى عندى أنه كان جاركسيّا، لأنه كان بينه و بين آقوش الأفرم نائب الشام مودّة و محبّة زائدة، و قيل قرابة، و كان الأفرم جاركسىّ الجنس. انتهى.

و استولى السلطان الملك الناصر على جميع تعلّقاته، و استقدم كاتبه كريم الدين أكرم بن المعلّم بن السديد، فقدم على الملك الناصر بأموال المظفّر بيبرس و حواصله،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۷

فقرّبه السلطان و أثنى عليه و وعده بكلّ جميل إن أظهره على ذخائر المظفّر بيبرس.

فنزل كريم الدين إلى داره و تتبع أموال بيبرس و بذل جهده فى ذلك، ثم انتمى كريم الدين إلى طغاى و كستاى و أرغون الدّوادار الناصرية، و بذل لهم مالا كثيرا حتى صاروا أكبر أعوانه، و حموه من أستاذهم الملك الناصر، ثم قدم من كان مع المظفّر بيبرس من المماليك و معهم الهجن و الخيل و السلاح، و مبلغ مائتى ألف درهم و عشرين ألف دينار، و ستون بقجة من أنواع الثياب، فأخذ السلطان جميع ذلك، و فرّق المماليك على الأمراء ما خلا بكتمر الساقى لجمال صورته و طوغان الساقى و قراتمر.

ثم استدعى الملك الناصر القضاة و أقام عندهم البيّنة بأن جميع مماليك المظفّر بيبرس و سلّار، و جميع ما وقفاه من الضّياع و الأملاك اشترى من بيت المال. فلمّا ثبت ذلك ندب السلطان جمال الدين آقوش الأشرقيّ نائب الكرك، و كريم الدين أكرم لبيع تركة المظفّر بيبرس و إحضار نصف ما يتحصّل، و دفع النصف الآخر لابنة المظفّر زوجة الأمير برلغى الأشرفيّ، فإنّ المظفّر لم يترك من الأولاد سواها، فشدّد كريم الدين الطلب على زوجة المظفّر و ابنته حتى أخذ منهما جواهر عظيمة القدر، و ذخائر نفيسة؛ ثم تابع موجود المظفّر فوجد له شيئا كثيرا.

السنة التى حكم فى أوّلها الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير على مصر إلى شهر رمضان، ثم حكم فى باقيها الملك الناصر محمد بن قلاوون، و هى سنة تسع و سبعمائة، على أن الملك المظفّر بيبرس حكم من السنة الماضية أياما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۸

فيها (أعنى سنة تسع و سبعمائة) كانت الفتنة بين السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون و بين الملك المظفّر بيبرس. حسب ما تقدّم ذكره مفصّلا حتى خلع المظفّر و أعيد الناصر.

و فيها كانت الفتنة أيضا بالمدينة النبوية بين الشريف مقبل بن جمّاز بن شيحة و بين [كبيش ابن] أخيه منصور بن جمّاز، و كان مقبل قدم القاهرة فولّاه المظفّر نصف إمرة المدينة شريكا لأخيه منصور، فتوجّه إليها فوجد منصورا بنجد و قد ترك ابنه كبيشة بالمدينة، فأخرجه مقبل فحشد كبيشة و قاتل مقبلا حتى قتله، و انفرد منصور بإمرة المدينة.

و فيها كتب السلطان الملك الناصر لقرا سنقر نائب الشام بقتال العشير.

و فيها أظهر خربندا ملك التّتار الرّفض فى بلاده و أمر الخطباء ألّا يذكروا فى خطبهم إلّا علىّ بن أبى طالب و ولديه و أهل البيت.

و فيها حجّ بالناس من القاهرة الأمير شمس الدين إلدكز السلاح دار و لم يحجّ أحد من الشام لاضطراب الدولة.

و فيها توفّى الأمير الوزير شمس الدين سنقر الأعسر المنصوريّ بالقاهرة فى شهر ربيع الأوّل و دفن خارج باب النصر بعد ما استعفى و لزم داره مدّة.

و فيها توفى قاضى القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الغنى بن يحيى [بن محمد بن أبى بكر] بن عبد اللّه بن نصر [بن محمد] بن أبى بكر الحرّانىّ الحنبلىّ فى ليلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۷۹

الجمعة الرابع و العشرين من شهر ربيع الأوّل و دفن بالقرافة. و مولده بحرّان فى سنة خمس و أربعين و ستمائة، و سمع الحديث و تفقّه و قدم مصر فباشر نظر الخزانة و تدريس الصالحيّة ثم أضيف إليه قضاء الحنابلة، فباشره و حمدت سيرته.

و فيها توفّى الشيخ نجم الدين محمد بن إدريس بن محمد القمولىّ الشافعىّ بقوص فى جمادى الأولى، و كان صالحا عالما بالتفسير و الفقه و الحديث.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين طغريل بن عبد اللّه الإيغانىّ بالقاهرة فى عاشر شهر رمضان، و كان من كبار الأمراء و أعيان الديار المصريّة.

و فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيبك الخازندار فى سابع شهر رمضان بالقاهرة، و كان من أعيان أمراء مصر.

و فيها توفّى متملّك تونس من بلاد الغرب الأمير أبو عبد اللّه محمد المعروف بأبى عصيدة بن يحيى الواثق ابن محمد المستنصر ابن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص فى عاشر شهر ربيع الآخر. و كانت مدّة ملكه أربع عشرة سنة و أربعة أشهر، و تولّى بعده الأمير أبو بكر بن أبى يزيد عبد الرحمن بن أبى بكر بن يحيى بن عبد الواحد المدعوّ بالشهيد، لأنّه قتل ظلما بعد ستة عشر يوما من ملكه، و بويع بعده أيضا أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم.

و فيها توفّى الوزير التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة فى يوم السبت ثانى شهر رجب، و كان عند الملك المظفّر بيبرس بمكانة عظيمة، و

لمّا تسلطن بيبرس قرّره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۸۰

مشيرا، فكانت تحمل إليه فوطة العلامة فيمضى منها ما يختاره، و يكتب عليه «عرض» فإذا رأى المظفّر خطّه علّم و إلّا فلا، و لم يزل على ذلك حتى بعث إليه الأمير آقوش الأفرم نائب الشام يهدّده بقطع رأسه فامتنع. و كان الأفرم صار يدبّر غالب أمور الديار المصريّة و هو بدمشق، لأنه كان خشداش المظفّر بيبرس و خصيصا به و القائم بدولته، و المعاند للناصر و غيره من نوّاب البلاد الشاميّة، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمة الملك المظفّر بيبرس.

و فيها توفّى الشيخ القدوة العارف بالله تعالى تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عطاء اللّه السّكندرىّ المالكىّ الصوفى الواعظ المذكّر المسلّك بالقاهرة فى جمادى الآخرة و دفن بالقرافة، و قبره معروف بها، يقصد للزيارة. و كان رجلا صالحا عالما يتكلّم على كرسىّ و يحضر ميعاده خلق كثير، و كان لوعظه تأثير فى القلوب، و كان له معرفة تامّة بكلام أهل الحقائق و أرباب الطريق، و كان له نظم حسن على طريق القوم، و كانت جنازته مشهودة حفلة إلى الغاية. و من شعره قصيدة أوّلها:

يا صاح إنّ الركب قد سار مسرعا و نحن فعود ما الذى أنت صانع

أ ترضى بأن تبقى المخلّف بعدهم صريع الأمانى و الغرام ينازع

و هذا لسان الكون ينطق جهرة بأنّ جميع الكائنات قواطع

و فيها توفّى القاضى عزّ الدين عبد العزيز ابن القاضى شرف الدين محمد [بن فتح الدين عبد اللّه بن محمد بن أحمد بن خالد] بن القيسرانىّ أحد كتّاب الدّرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۸۱

و مدرس الفخرية فى ثامن صفر بالقاهرة، و دفن عند والده بالقرافة، و كان من أعيان الموقّعين هو و والده و جدّه، و مات و له دون الأربعين سنة، و كان له فضيلة و نظم و نثر. و من شعره فى ردّ جواب:

جاء الكتاب و من سواد مداده مسك و من قرطاسه الأنوار

فتشرّف الوادى به و تعطّرت أرجاؤه و أنارت الأقطار

قلت و أين هذا من قول البارع جمال الدين محمد بن نباتة المصرىّ، حيث يقول فى هذا المعنى:

أفديه من ملك يكاتب عبده بأحرفه اللّاتى حكتها الكواكب

ملكت بها رقّى و أنحلنى الأسى فهأنذا عبد رقيق مكاتب

و الشيخ علاء الدين علىّ بن محمد [بن عبد الرحمن] العبىّ رحمه اللّه:

أهلتنى لجواب ما كان ظنّى أجاوب

لكنّنى عبد رقّ مدبّر و مكاتب

و فيها توفّى القاضى بهاء الدين عبد اللّه ابن نجم الدين أحمد بن على ابن المظفّر المعروف بابن الحلّى ناظر ديوان الجيش المنصور، و استقرّ عوضه القاضى فخر الدين صاحب ديوان الجيش.

و فيها توفّى الأديب إبراهيم بن علىّ بن خليل الحرّانى المعروف بعين بصل. كان شيخا حائكا أناف على الثمانين، و كان عامّيّا مطبوعا، و قصده ابن خلّكان و استنشده من شعره فقال: أمّا القديم فلا يليق إنشاده، و أمّا نظم الوقت الحاضر فنعم، و أنشده بديها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۸۲

و ما كلّ وقت فيه يسمح خاطرى بنظم قريض رائق اللفظ و المعنى

و هل يقتضى الشرع الشريف تيمّما بترب و هذا البحر يا صاحبى معنا

فقال له ابن خلّكان. أنت عين بصر، لا عين بصل. انتهى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم تأخّر و تأخّرت الزيادة إلى أن دخل شهر مسرى و وقع الغلاء و استسقى الناس، فنودى بزيادة ثلاث أصابع، ثم توقّفت الزيادة و نقص فى أيام النّسىء، ثم زاد حتى بلغ فى سابع عشرين توت خمس عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا، و فتح خليج السدّ، بعد ما كان الوفاء فى تاسع عشر بابه، بعد النّوروز بتسعة و أربعين يوما. و كان مبلغ الزيادة فى هذه السنة ستّ عشرة ذراعا و إصبعين. و كان ذلك فى أوائل سلطنة المظفّر بيبرس الجاشنكير. فتشاءم الناس بكعبه و أبغضته العامّة.

انتهى الجزء الثامن من النجوم الزاهرة، و يليه الجزء التاسع، و أوّله:

ذكر عود الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملك مصر ثالث مرّة

تنبيه: التعليقات الخاصة بالأماكن الأثريّة على اختلاف أنواعها، و المدن و القرى القديمة و غيرها مع تعيين و تحديد مواضعها هى من وضع حضرة الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا و عضو المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية. كالتعليقات السابقة فى الأجزاء الماضية. فنسدى إليه جزيل الشكر و نسأل اللّه جلّت قدرته أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم و أهله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۸۳

استدراكات على بعض تعليقات وردت فى الجزء السابع من هذا الكتاب لحضرة الأستاذ محمد رمزى بك

زاوية الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر

بما أن الشرح الخاصّ بوصف هذه الزاوية الوارد فى صفحة ۳۸۴ من الجزء السابع من هذه الطبعة جاء غير واف فأضيف إليه ما يأتى:

ذكرت فى التعليق السابق لهذه الزاوية أنها اندثرت، و الصواب أنها خربت لأنه لا يزال يوجد من مبانيها بقايا بابها و الحائط الشمالى الشرقى و الحائط الذى فيه المحراب. و مكانها اليوم أرض مشغولة بالمقابر. و علاوة على ما سبق ذكره فى التعليق السابق فإن هذه الزاوية واقعة فى الشمال الغربى لجامع السادات الوفائية على بعد مائتى متر منه و يجاورها قاعة بها ضريح الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر رحمه اللّه.

الحد الذى كان ينتهى عنده النيل على شاطئه الشرقى تجاه مدينتى مصر القديمة و القاهرة وقت فتح العرب لمصر

بيّنت فى الاستدراك الخاصّ بقنطرة عبد العزيز بن مروان الوارد فى صفحة ۳۸۷ من الجزء السابع من هذه الطبعة موقع فم الخليج المصرى، و النقطة التى كان يأخذ منها مياهه من النيل وقت فتح العرب لمصر. و قد فاتنى أن أبيّن لقرّاء النجوم الزاهرة الحد الذى كان ينتهى عنده النيل على شاطئه الشرقى تجاه مدينتى مصر القديمة و القاهرة فى ذاك الوقت، و لهذا أستدرك ما فاتنى إتماما للفائدة المطلوبة من التعليقات فأقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۸۴

يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على ساحل النيل بمدينة مصر (ص ۳۴۳ ج ۱) و على المنشأة (ص ۳۴۵ ج ۱) و على أبواب مدينة مصر (ص ۳۴۷ ج ۱) و على منظرة المقس (ص ۳۸۰ ج ۱) و على ظواهر القاهرة المعزيّة (ص ۱۰۸ ج ۲) و على برّ الخليج الغربى (ص ۱۱۳ ج ۲) و على اللوق (ص ۱۱۷ ج ۲) و على المقس (ص ۱۲۱ ج ۲) و على بولاق (ص ۱۳۰ ج ۲) و على قنطرة السد (ص ۱۴۶ ج ۲) و على قنطرة باب البحر (ص ۱۵۱ ج ۲) و على جزيرة الفيل (ص ۱۸۵ ج ۲)، و على صناعة مصر (ص ۱۹۷ ج ۲) و على الميدان الناصرى (ص ۲۰۰ ج ۲)، و يستفاد أيضا مما ورد فى حوادث سنة ۶۸۰ ه المذكورة فى كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بريد (ص ۳۰۷ ج ۷) و مما هو مبيّن على خريطة الحملة الفرنسية الموضوعة سنة ۱۸۰۰؛ يستفاد من كلّ ما سبق ذكره، و من

المباحث التى أجريتها أن شاطىء النيل الشرقى الأصلى القديم تجاه مدينة مصر و القاهرة كان وقت فتح العرب لمصر واقعا فى الأمكنة التى تعرف اليوم بالأسماء الآتية:

كان النيل بعد أن يمرّ على سكن ناحية أثر النّبىّ جنوبى مصر القديمة يسير إلى الشمال بجوار شارع أثر النبى إلى أن يتلاقى بسكة حديد حلوان عند محطة المدابغ، فيسير النيل بجواز هذه السكة إلى أن يتقابل بشارع مارى جرجس فيسير محاذيا له من الجهة الغربية مارّا تحت قصر الشمع (الكنيسة المعلقة بمصر القديمة) و جامع عمرو، ثم يسير محاذيا لشارع سيدى حسن الأنور إلى نهايته ثم يسير شمالا إلى النقطة التى يتقابل فيها شارع السد البرانى بسكة المذبح، ثم يسير بعد ذلك متّجها فى طريقه إلى الشمال فيمر فى حارة المغربى بجنينة قاميش فشارع بنى الأزرق بجنينة لاظ فشارع جنان الزهرى فشارع الشيخ عبد اللّه فحارة البير قدار فشارع البلاقسة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۸، ص: ۲۸۵

فشارع عماد الدين إلى نهايته البحرية، ثم ينعطف النيل مائلا إلى الشرق و يسير بجوار شارع الملكة نازلى حتى يصل إلى ميدان باب الحديد، و من هناك ينعطف إلى الشمال الشرقى مارا بميدان محطة مصر، ثم يمر بجوار محطة كوبرى الليمون من الجهة البحرية الغربية، ثم يسير فى شارع غمرة بطول مائتى متر، ثم يسير إلى الشمال محاديا لمخازن بضائع محطة مصر من الجهة الشرقية، ثم يسير محاذيا لشارع مهمشة من الجهة الغربية، ثم يسير بعد ذلك محاذيا لجسر السكة الحديدية الذاهبة إلى الإسكندرية من الجهة الشرقية. و عند وصول النيل إلى نقطة واقعة على هذه السكة تجاه عزبة الخمايسة يميل إلى الغرب حتى يصل إلى سكن ناحية منية السيرج، و هناك يسير غربى سكن هذه الناحية، ثم يسير إلى الشمال بدوران خفيف إلى الغرب حتى يتقابل مع مجراه الحالى عند فم الترعة الإسماعيلية.

هذا هو خط سير الشاطئ الأصلىّ القديم للنيل تجاه مدينتى مصر و القاهرة فى سنة ۲۰ ه ۶۴۱ م أى وقت فتح العرب لمصر. و بعد ذلك طرح البحر عدة مرّات و لذلك انتقل الشاطئ الأصلى المذكور من مكانه القديم السابق ذكره إلى مكانه الحالى من مصر القديمة إلى روض الفرج.

[الجزء التاسع]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلّى اللّه على سيّدنا محمد و آله و صحابته و المسلمين الجزء التاسع من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۰]

ذكر عود الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملك مصر ثالث مرّة

و قد تقدّم ذكر نزوله عن الملك و توجّهه إلى الكرك و خلع نفسه و ما وقع له بالكرك من مجيء نوغاى و رفقته، و مكاتباته إلى نوّاب الشام و خروجه من الكرك إلى الشام، طالبا ملك مصر إلى أن دخل إلى دمشق؛ كلّ ذلك ذكرناه مفصّلا فى ترجمة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير. و نسوق الآن ذكر دخوله إلى مصر فنقول:

لمّا كانت الثانية من نهار الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة تسع و سبعمائة، و هى الساعة التى خلع الملك المظفر بيبرس نفسه فيها من ملك مصر بديار مصر، خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من دمشق يريد الديار المصرية، فانظر إلى هذا الاتّفاق العجيب، و إقبال سعد الناصر و إدبار سعد المظفّر! و سار الملك الناصر يريد الديار المصريّة و صحبته نوّاب البلاد الشاميّة بتمامهم و

كمالهم و العساكر الشامية و خواصّه و مماليكه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴

و أمّا أمر الديار المصرية فإنّ الملك المظفّر بيبرس لمّا خلع نفسه و خرج من مصر إلى الإطفيحيّة جلس الأمير سلّار بقاعة النيابة من قلعة الجبل و جمع من بقى من الأمراء و اهتم بحفظ القلعة، و أخرج المحابيس الذين كانوا فيها من حواشى الملك الناصر محمد و غيرهم، و ركب و نادى فى الناس: ادعوا لسلطانكم الملك الناصر، و كتب إلى الملك الناصر بنزول المظفّر عن الملك و فراره إلى إطفيح، و سيّر بذلك أصلم الدّوادار و معه النّمجاه، و كان قد توجّه قبل ذلك من القاهرة الأمير بيبرس المنصوريّ الدّوادار، و الأمير بهادر آص فى رسالة المظفّر بيبرس أنّه قد ترك السلطنة و أنّه سأل: إمّا الكرك و إمّا حماة و إما صهيون، و اتّفق يوم وصولهما إلى غزّة قدوم الملك الناصر أيضا إليها، و قدوم الأمير سيف الدين شاطى السّلاح دار فى طائفة من الأمراء المصريّين إليها أيضا. ثم قدمت العربان و قدم الأمير مهنّا بجماعة كثيرة من آل فضل، فركب السلطان إلى لقائه. ثم قدم الأمير برلغى الأشرفى مقدّم عساكر المظفّر بيبرس و زوج ابنته، و الأمير آقوش الأشرفيّ نائب الكرك، فسرّ الملك الناصر بقدومهما، فإنّهما كانا عضدى المظفّر. قال الأمير بيبرس الدّوادار المقدّم ذكره فى تاريخه- رحمه اللّه-:

«و أمّا نحن فإنّا تقدّمنا على البريد فوصلنا إلى السلطان يوم نزوله على غزّة فمثلنا بين يديه و أعدنا المشافهة عليه، و طالعناه بنزول الرّكن عن السلطنة و التماسه مكانا من بعض الأمكنة، فاستبشر لحقن دماء المسلمين و خمود الفتنة، و اتّفق فى ذلك النهار ورود الأمير سيف الدين برلغى و الأمير عزّ الدين البغداديّ و من معهما من الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵

و المقدّمين، و اجتمعنا جميعا بالدّهليز المنصور، و قد شملنا الابتهاج، و زال عنّا الازعاج، و أفاض السلطان على الأمراء التشاريف الجليلة على طبقاتهم، و الحوائص الذهب الثمينة لصلاتهم، فلم يترك أميرا إلّا وصله، و لا مقدّما حتى شرّفه بالخلع و جمّله، و جدّدنا استعطاف السلطان، فيما سأله الركن من الأمان، و كلّ من الأمراء لحاضرين بين يديه يتلطّف فى سؤاله، و يتضرّع فى مقاله؛ حتّى أجاب، و عدنا بالجواب. و رحل السلطان على الأثر قاصدا الديار المصرية؛ فوصلنا إلى القلعة يوم الخميس الخامس و العشرين من شهر رمضان، و اجتمعنا بالأمير سيف الدين سلّار و وجدنا الجاشنكير قد تجاوز موضع الميعاد، و أخذ فى الإصعاد، و حمله الإجفال على الإبعاد، و لم يدعه الرّعب يستقرّ به قرار، و لا تلقّته معه أرض و لا دار؛ فاقتضى الحال أن أرسلنا إليه الكتب الشريفة الواردة على أيدينا، وعدت أنا و سيف الدين بهادر آص إلى الخدمة السلطانية، فوجدنا الدّهليز على منزلة السعيدية». انتهى كلام بيبرس الدوادار باختصار.

قلت: و لمّا تكاملت العساكر بغزّة سار الملك الناصر يريد الديار المصريّة، فوافاه أصلم دوادار سلّار بالنّمجاه، ثم وصل رسلان الدّوادار فسّر السلطان بنزوله.

و سار حتى نزل بركة الحجّاج فى سلخ شهر رمضان، و قد جهّز إليه الأمير سلّار الطلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶

السلطانى و الأمراء و العساكر، ثم خرج الأمير سلّار إلى لقائه، و صلّى السلطان صلاة العيد بالدّهليز ببركة الحاج فى يوم الأربعاء مستهلّ شوّال، و خرج الناس إلى لقاء السلطان الملك الناصر. و أنشد الشعراء مدائحهم بين يديه؛ فمن ذلك ما أنشده الشيخ شمس الدين محمد بن على بن موسى الداعى أبياتا منها:

الملك عاد إلى حماه كما بدا و محمد بالنصر سرّ محمدا

و إيابه كالسيف عاد لغمده و معاده كالورد عاوده النّدى

الحقّ مرتجع إلى أربابه من كفّ غاصبه و إن طال المدى

و منها:

يا وارث الملك العقيم تهنّه و اعلم بأنك لم تسد فيه سدى

عن خير أسلاف ورثت سريره فوجدت منصبه السّرىّ ممهّدا

يا ناصرا من خير منصور أتى كمهنّد خلف الغداة مهنّدا

آنست ملكا كان قبلك موحشا و جمعت شملا كان منه مبدّدا

و منها:

فالناس أجمع قد رضوك مليكهم و تضرّعوا ألا تزال مخلّدا

و تباركوا بسناء غرّتك التى وجدوا على أنوار بهجتها هدى

اللّه أعطاك الذى لم يعطه ملكا سواك برغم آناف العدا

لا زلت منصور اللّواء مؤيّد ال عزمات ما هتف الحمام و غرّدا

ثم قدّم الأمير سلّار سماطا جليلا- بلغت النفقة عليه اثنى عشر ألف درهم؛ و جلس عليه السلطان و الأمراء و الأكابر و العساكر، فلما انقضى عزم السلطان على المبيت هناك و الركوب بكرة النهار يوم الخميس، فبلغه أن الأمير برلغى و الأمير آقوش نائب الكرك قد اتّفقا مع البرجية على الهجوم عليه و قتله، فبعث السلطان إلى الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷

عرّفهم بما بلغه و أمرهم بالركوب، فركبوا و ركبت المماليك و دقت الكوسات و سار وقت الظهر من يوم الأربعاء، و قد احتفّت به مماليكه كى لا- يصل إليه أحد من الأمراء حتى وصل إلى القلعة، و خرج الناس بأجمعهم إلى مشاهدته. فلما وصل بين العروستين ترجّل سلّار عن فرسه، و ترجّل سائر الأمراء و مشوا بين يديه إلى باب السّرّ من القلعة، و قد وقف جماعة من الأمراء بمماليكهم و عليهم السّلاح، حتى عبر السلطان إلى القلعة، ثم أمر السلطان الأمراء بالانصراف إلى منازلهم، و عيّن جماعة من الأمراء الذين يثق بهم أن يستمرّوا على ظهور خيولهم حول القلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸

طول الليل فباتوا على ذلك، و أصبحوا من الغد وفد جلس السلطان الملك الناصر على كرسىّ الملك و هو يوم الخميس ثانى شوّال. و حضر الخليفة أبو الربيع سلمان و القضاة و الأمراء و سائر أهل الدولة للهناء، فقرأ الشيخ شمس الدين محمد بن علىّ ابن موسى الداعى: «قل اللّهمّ مالك الملك تؤتى الملك من تشاء» الآية. و أنشد بعض الشعراء هذه الأبيات:

تهنّأت الدنيا بمقدمه الذى أضاءت له الآفاق شرقا و مغربا

و أمّا سرير الملك فاهتز رفعة ليبلغ فى التشريف قصدا و مطلبا

و تاق إلى أن يعلو الملك فوقه كما قد حوى من قبله الأخ و الأبا

و كان ذلك بحضرة الأمراء و النوّاب و العساكر، ثم حلّف السلطان الجميع على طبقاتهم و مراتبهم الكبير منهم و الصغير.

و لمّا تقدّم الخليفة ليسلّم على السلطان نظر إليه و قال له: كيف تحضر و تسلّم على خارجىّ؟ هل كنت أنا خارجيّا؟ و بيبرس من سلالة بنى العباس؟ فتغيّر وجه الخليفة و لم ينطق.

قلت: و الخليفة هذا، كان الملك الناصر هو الذى ولّاه الخلافة بعد موت أبيه الحاكم بأمر اللّه.

ثم التفت السلطان إلى القاضى علاء الدين علىّ بن عبد الظاهر الموقّع و كان هو الذى كتب عهد المظفّر بيبرس عن الخليفة، و قال له: يا أسود الوجه، فقال ابن عبد الظاهر من غير توقّف: يا خوند، أبلق خير من أسود. فقال السلطان:

ويلك! حتّى لا تترك رنكه أيضا، يعنى أنّ ابن عبد الظاهر كان ممّن ينتمى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹

إلى سلّار، و كان رنك سلّار أبيض و أسود. ثم التفت السلطان إلى قاضى القضاة بدر الدين [محمد] بن جماعة و قال له: يا قاضى، كنت تفتى المسلمين بقتالى؟ فقال: معاذ اللّه! أن تكون الفتوى كذلك، و إنّما الفتوى على مقتضى كلام المستفتى. ثم حضر الشيخ صدر الدين محمد بن عمر [بن مكّى بن عبد الصمد الشهيربا] ن المرحّل و قبّل يد السلطان، فقال له السلطان: كنت تقول فى قصيدتك:

ما للصبىّ و ما للملك يكفله

فخلف ابن المرحّل بالله ما قال هذا، و إنّما الأعداء أرادوا إتلافى فزادوا فى قصيدتى هذا البيت، و العفو من شيم الملوك فعفا عنه. و كان ابن المرحّل قد مدح المظفّر بيبرس بقصيدة عرّض فيها بذكر الملك الناصر محمد، من جملتها:

ما للصّبىّ و ما للملك يكفله شأن الصبىّ بغير الملك مألوف

ثم استأذن شمس الدين محمد بن عدلان للدخول على السلطان، فقال السلطان للدّوادار، قل له: أنت أفتيت أنّه خارجىّ و قتاله جائز، مالك عنده دخول، و لكن عرّفه هو و أبن المرحّل يكفيهما ما قال الشّارمساحىّ فى حقّهما، و كان من خبر ذلك أن الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشّارمساحىّ الماجن مدح السلطان الملك الناصر بقصيدة يهجو فيها المظفّر بيبرس و يعرّض لصحبته ابن المرحّل و ابن عدلان، منها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰

ولّى المظفّر لمّا فاته الظّفر و ناصر الحقّ وافى و هو منتصر

و قد طوى اللّه من بين الورى فتنا كادت على عصبة الإسلام تنتشر

فقل لبيبرس إنّ الدهر ألبسه أثواب عارية فى طولها قصر

لمّا تولّى تولّى الخير عن أمم لم يحمدوا أمرهم فيها و لا شكروا

و كيف تمشى به الأحوال فى زمن لا النّيل وافى و لا وافاهم مطر

و من يقوم ابن عدلان بنصرته و ابن المرحّل قل لى كيف ينتصر

و كان المطر لم يقع فى تلك السنة بأرض مصر و قصّر النيل، و شرقت البلاد و ارتفع السعر. و اتّفق أيضا يوم جلوس السلطان الملك الناصر أنّ الأمراء لمّا اجتمعوا قبل خروج السلطان إليهم بالإيوان، أشار الأفرم نائب الشام لمنشد يقال له مسعود أحضره معه من دمشق، فقام مسعود و أنشد أبياتا لبعض عوام القاهرة، قالها عند توجّه الملك الناصر من الديار المصرية إلى الكرك: منها:

أحبّة قلبى إنّنى لوحيد أريد لقاكم و المزار بعيد

كفى حزنا أنّى مقيم ببلدة و من شفّ قلبى بالفراق فريد

أجول بطرفى فى الديار فلا أرى وجوه أحبّائى الذين أريد

فتواجد الأفرم و بكى و حسر عن رأسه [و وضع] الكلفتاة على الأرض، فأنكر الأمراء ذلك، و تناول الأمير قراسنقر الكلفتاة و وضعها بيده على رأس الأفرم، ثم خرج السلطان فقام الجميع، و صرخ الجاويشية فقبّل الأمراء الأرض و جرى ما ذكرناه، و انقضت الخدمة، و دخل السلطان إلى الحريم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱

ثم بعد الخدمة قدّم الأمير سلّار النائب عدّة من المماليك و الخيول و الجمال و تعابى القماش ما قيمته مائتا ألف درهم، فقبل السلطان شيئا و ردّ الباقى. و سأل سلّار الإعفاء من الإمرة و النيابة و أن ينعم عليه بالشّوبك فأجيب إلى ذلك، بعد أن حلف أنّه متى طلب حضر، و خلع السلطان عليه، و خرج سلّار من مصر عصر يوم الجمعة ثالث شوّال مسافرا إلى الشّوبك، فكانت مدّة نيابة سلّار على مصر

إحدى عشرة سنة، و كانت الخلعة التى خلعها السلطان عليه بالعزل عن النيابة أعظم من خلعة الولاية؛ و أعطاه حياصة من الذهب مرصّعة، و توجّه معه الأمير نظام الدين آدم مسفّرا له، و استمرّ أمير علىّ بن سلّار بالقاهرة، و أعطاه السلطان إمرة عشرة بمصر. ثم فى خامس شوّال قدم رسول المظفّر ببيرس يطلب الأمان فأمّنه السلطان.

و فيه خلع السلطان على الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورىّ باستقراره فى نيابة دمشق، عوضا عن الأمير آقوش الأفرم بحكم عزله. و خلع على الأمير سيف الدين قبجق المنصورىّ بنيابة حلب عوضا عن قراسنقر. و خلع على أسندمر كرجى بنيابة حماة عوضا عن قبجق، و خلع على الحاج بهادر الحلبىّ بنيابة طرابلس عوضا عن أسندمر كرجى. و خلع على قطلوبك المنصورىّ بنيابة صفد عوضا عن بكتمر الجوكندار. و استقرّ [سنقر] الكمالىّ حاجب الحجّاب بديار مصر على عادته، و قراجين أمير مجلس على عادته. و ببيرس الدوادار على عادته، و أضيف إليه نيابة دار العدل و نظر الأحباس. و خلع على الأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب الشام كان بنيابة صرخد على خبز مائة فارس. و أنعم السلطان على نوغاى القبچاقىّ بإقطاع الأمير قطلوبك المنصورىّ، و هو إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق. و نوغاى هذا هو صاحب الواقعة مع المظفّر و الخارج من مصر إلى الكرك. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲

ثم رسم السلطان لشهاب الدين بن عبادة بتجهيز الخلع و التشاريف لسائر أمراء الشام و مصر فجهّزت، و خلع عليهم كلّهم فى يوم الاثنين سادس شوّال، و ركبوا بالخلع و التشاريف فكان لركوبهم يوم عظيم. و فى يوم الأحد ثانى عشر شوّال استقرّ فخر الدين عمر بن الخليلىّ فى الوزارة عوضا عن ضياء الدين النشائىّ. ثم رسم السلطان للنوّاب بالسفر، فأوّل من سافر منهم الأمير قبجق نائب حلب، و خرجت معه تجريدة من العساكر المصريّة خوفا من طارق يطرق البلاد. و الذى تجرّد مع قبجق من أمراء مصرهم: الأمير جبا أخو سلّار، و طرنطاى البغدادىّ، و علاء الدين أيدغدى، و [سيف الدين] بهادر الحموىّ، و [سيف الدين] بلبان الدّمشقىّ، و سابق الدين بوزنا الساقى، و ركن الدين بيبرس الشجاعىّ، و [سيف الدين] كورى السلاح دار، و [علاء الدين] آقطوان الأشرفىّ، و [سيف الدين] بهادر الجوكندار، و [سيف الدين] بلبان الشمسىّ، و [علاء الدين] أيدغدى الزّرّاق، و [سيف الدين] كهرداش الزّرّاق، و [سيف الدين] بكتمر أستادار، و [عز الدين] أيدمر الإسماعيلىّ، و [فارس الدين] أقطاى الجمدار، و جماعة من أمراء العشرات. فلمّا وصلوا إلى حلب رسم بإقامة جماعة منهم بالبلاد الشاميّة، عدّتهم ستة من أمراء الطبلخاناه، و عادت البقيّة.

و فى يوم الخميس سادس عشر شوّال حضر الأمراء للخدمة على العادة، و قد قرّر السلطان مع مماليكه القبض على عدّة من الأمراء، و أنّ كل عشرة يقبضون أميرا ممّن عينهم، بحيث يكون العشرة عند دخول الأمير محتفّة به، فإذا رفع السّماط و استدعى السلطان أمير جاندار قبض كلّ جماعة على من عيّن لهم، فلمّا حضر الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳

فى الخدمة أحاط بهم المماليك ففهموا القصد و جلسوا على السّماط، فلم يتناول أحد منهم لقمة، و عند ما نهضوا أشار السلطان إلى أمير جاندار فتقدّم إليه و قبض المماليك على الأمراء المعيّنين، و عدّتهم اثنان و عشرون أميرا فلم يتحرّك أحد منهم، فبهت الجميع و لم يفلت منهم سوى جركتمر بن بهادر رأس نوبة، فإنّه لما فهم القصد وضع يده على أنفه كأنّه رعف و خرج من غير أن يشعر به أحد؛ و اختفى عند الأمير قراسنقر، و كان زوج أخته فشفع قرا سنقر فقبل السلطان شفاعته.

و كان الأمراء المقبوض عليهم: الأمير باكير و أيبك البغدادىّ و قينغار التّقوىّ و قجماس و صاروجا و بيبرس، و بيدمر و تينوا، و منكوبرس، و إشقتمر، و السّيواسىّ و [سنقر] الكمالىّ الحاجب، و الحاجّ بيليك [المظّفرىّ]، و الغتمى، و إكبار، و حسن الرّدادىّ، و بلاط و تمربغا، و قيران، و نوغاى الحموىّ و هو غير نوغاى القبجاقىّ صاحب الواقعة، و جماعة أخر تتمّة الاثنين و عشرين أميرا. و فى ثالث عشرين شوّال استقرّ الأمير [سيف الدين] بكتمر الجوكندار المنصورىّ فى نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن سلّار. و فيه أمّر السلطان اثنين و ثلاثين أميرا من مماليكه، منهم: تنكز الحسامىّ الذى ولى نيابة الشام بعد ذلك، و طغاى، و كستاى، و قجليس، و

خاصّ ترک،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴

و طط قرا، و أقتمر، و أيدمر الشّيخىّ، و أيدمر الساقى، و بيبرس أمير آخور، و طاجار [الماردينى الناصرى] و خضر بن نوكاى، و بهادر قبجق، و الحاج أرقطاى، و أخوه [سيف الدين] أيتمش المحمّدى، و أرغون الدّوادار الذى صار بعد ذلك نائب السلطنة بمصر، و سنقر المرزوقى، و بلبان الجاشنكير، و أسنبغا [بن عبد اللّه المحمودىّ الأمير سيف الدين]، و بيبغا المكىّ، و أمير علىّ بن قطلوبك، و نوروز أخو جنكلى، و ألجاى الحسامى، و طيبغا حاجّى، و مغلطاى العزىّ صهر نوغاى، و قرمشى الزينى، و بكتمر قبجق، و تينوا الصالحىّ، و مغلطاى البهائى، و سنقر السّلاح دار، و منكلى بغا، و ركبوا الجميع بالخلع و الشرابيش من المنصوريّة ببين القصرين و شقّوا القاهرة، و قد أوقدت الحوانيت كلّها إلى الرّميلة و صفّت المغانى و أرباب الملاهى فى عدّة أماكن، و نثرت عليهم الدراهم فكان يوما مشهودا. و كان المذكورون منهم أمراء طبلخاناه و عشراوات. و فيه قبض السلطان على برلغى الأشرفى و جماعة أخر. ثمّ بعد أيام أيضا قبض السلطان على الأمير عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ الأستادار، و الأمير [بدر الدين] بكتوت الفتاح أمير جاندار بعد ما حضرا من عند الملك المظفّر بيبرس؛ و خلع عليهما، و ذلك بعد الفتك بالمظفّر بيبرس حسب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵

ما ذكرناه فى ترجمة المظفّر بيبرس، و سكتنا عنه هنا لطول قصّته، و لقصر مدّة حكايته، فإنّه بالأمس ذكر فليس لتكراره محلّ، و من أراد ذلك فلينظر فى ترجمة المظفّر بيبرس. انتهى. و فيه سفّر الأمراء المقبوض عليهم إلى حبس الإسكندريّة، و كتب بالإفراج عن المعتقلين بها، و هم: آقوش المنصورىّ قاتل الشجاعىّ، و الشيخ على التّتارىّ، و منكلى التّتارى، و شاورشى [قنقر] و هو الذى كان أثار فتنة الشجاعىّ، و كتبغا، و غازى و موسى أخوا حمدان بن صلغاى، فلمّا حضروا خلع عليهم و أنعم عليهم بإمريات فى الشام. ثم أحضر شيخ الإسلام تقىّ الدين أحمد ابن تيميّة من سجن الإسكندرية و بالغ فى إكرامه، و كان حبسه المظفّر لأمر وقع بينه و بين علماء دمشق ذكرناه فى غير هذا الكتاب، و هو بسبب الاعتقاد و ما يرمى به أو باش الحنابلة. و فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة عشر و سبعمائة عزل السلطان قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى عن قضاء الديار المصرية بقاضى القضاة جمال الدين أبى داود سليمان ابن مجد الدين أبى حفص عمر الزرعىّ، و عزل قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم السّروجىّ الحنفىّ، فأقام بعد عزله ستة أيام و مات.

ثم كتب السلطان الملك الناصر بالقبض على الأمراء الذين كان أطلقهم من حبس الإسكندرية و أنعم عليهم بإمريات بالبلاد الشاميّة خوفا من شرّهم.

ثم استقر السلطان بالأمير بكتمر الحسامى حاجب دمشق فى نيابة غزّة عوضا عن بلبان البدرىّ. ثم قبض السلطان على قطقطو، و الشيخ علىّ و ضروط، مماليك سلّار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶

و أمّر عوضهم جماعة من مماليكه و حواشيه، منهم: بيبغا الأشرفىّ، و [سيف الدين] جفتاى، و طيبغا الشمسىّ، و أيدمر الدوادار، و بهادر النقيب.

و فيها حضر ملك العرب حسام الدين مهنّا أمير آل فضل فأكرمه السلطان و خلع عليه، و سأل مهنّا السلطان فى أشياء و أجابه، منها: ولاية حماة للملك المؤيّد إسماعيل ابن الملك الأفضل [علىّ ابن المظفّر محمود ابن المنصور محمد تقى الدين] الأيّوبىّ، فأجابه إلى ذلك و وعده بها بعد أسندمر كرجى، و منها الشفاعة فى أيدمر الشّيخىّ فعفا عنه و أخرجه إلى قوص، و منها الشفاعة فى الأمير برلغى الأشرفىّ، و كان فى الأصل مملوكه قد كسبه مهنّا هذا من التتار ثم أهداه إلى الملك المنصور قلاوون، فورثه منه ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون، فعدّد السلطان الملك الناصر ذنوبه فما زال به مهنّا حتى خفّف عنه، و أذن للناس فى الدخول عليه، و وعده بالإفراج

عنه بعد شهر، فرضى بذلك و عاد إلى بلاده و هو كثير الشكر و الثناء على الملك الناصر.

و لما فرغ السلطان الملك الناصر من أمر المظفّر بيبرس و أصحابه و لم يبق عنده ممّن يخشاه إلّا سلّار، ندب إليه السلطان الأمير ناصر الدين محمد ابن أمير سلاح بكتاش الفخرىّ و كتب على يده كتابا بحضوره إلى مصر، فاعتذر سلّار عن الحضور إلى الديار المصرية بوجع فى فؤاده، و أنّه يحضر إذا زال عنه، فتخيّل السلطان من تأخّره و خاف أن يتوجّه إلى التتار؛ فكتب إلى قراسنقر نائب الشام و إلى أسندمر نائب حماة بأخذ الطّرق على سلّار لئلّا يتوجّه إلى التتار. ثم بعث الملك الناصر بالأميرين: بيبرس الدوادار و سنجر الجاولى إلى الأمير سلّار، و أكّد عليهما إحضاره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷

و أن يضمنا له عن السلطان أنه يريد إقامته عنده يستشيره فى أمور المملكة، فقدما على سلّار و بلّغاه عن السلطان ما قال، فوعدهما أنه يحضر، و كتب الجواب بذلك، فلما رجعا اشتد قلق السلطان و كثر خياله منه.

و أمّا سلّار فإنه تحيّر فى أمره و استشار أصحابه فاختلفوا عليه، فمنهم: من أشار بتوجّهه إلى السلطان، و منهم من أشار بتوجّهه إلى قطر من الأقطار: إمّا إلى التتار أو إلى اليمن أو إلى برقة، فعوّل على المسير إلى اليمن، ثم رجع عن ذلك و أجمع على الحضور إلى السلطان، و خرج من الشّوبك و عنده ممّن سافر معه [من مصر] أربعمائة و ستون فارسا، فسار إلى القاهرة، فعند ما قدم على الملك الناصر قبض عليه و حبسه بالبرج من قلعة الجبل، و ذلك فى سلخ شهر ربيع الأوّل سنة عشر و سبعمائة. ثم ضيّق السلطان على الأمير برلغى بعد رواح الأمير مهنّا، و أخرج حريمه من عنده؛ و منع ألّا يدخل إليه أحد بأكل و لا شرب حتى أشفى على الموت و يبست أعضاؤه و خرس لسانه من شدّة الجوع، و مات ليلة الأربعاء ثانى شهر رجب.

و أمّا أمر سلّار فإنه لما حضر بين يدى الملك الناصر عاتبه عتابا كثيرا و طلب منه الأموال، و أمر الأمير سنجر الجاولى أن ينزل معه و يتسلّم منه ما يعطيه من الأموال، فنزل معه إلى داره ففتح سلّار سربا تحت الأرض، فأخرج منه سبائك ذهب و فضّة و جرب من [الأديم] الطائفىّ، فى كل جراب عشرة آلاف دينار، فحملوا من ذلك السّرب أكثر من [حمل] خمسين بغلا من الذهب و الفضة، ثم طلع سلّار إلى الطارمة التى كان يحكم عليها فخفروا تحتها، فأخرجوا سبعا و عشرين خابية مملوءة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸

ذهبا، ثم أخرج من الجواهر شيئا كثيرا، منها: حجر بهرمان زنته أربعون مثقالا، و أخرج ألفى حياصة ذهب مجوهرة بالفصوص، و ألفى قلادة من الذهب، كلّ قلادة تساوى مائة دينار، و ألفى كلفتاة زركش و شيئا كثيرا؛ يأتى ذكره أيضا بعد أن نذكر وفاته. منها: أنهم وجدوا له لجما مفضّضة فنكتوا الفضّة عن السيور و وزنوها، فجاء وزنها عشرة قناطير بالشامى. ثم إنّ السلطان طلبه و أمر أن يبنى عليه أربع حيطان فى مجلسه، و أمر ألّا يطعم و لا يسقى؛ و قيل: إنه لما قبض عليه و حبسه بقلعة الجبل أحضر إليه طعاما فأبى سلّار أن يأكل و أظهر الغضب، فطولع السلطان بذلك، فأمر بألّا يرسل إليه طعام بعد هذا، فبقى سبعة أيام لا يطعم و لا يسقى و هو يستغيث الجوع، فأرسل إليه السلطان ثلاثة أطباق مغطّاة بسفر الطعام، فلما أحضروها بين يديه فرح فرحا عظيما و ظنّ أنّ فيها أطعمة يأكل منها، فكشفوها فإذا فى طبق ذهب، و فى الآخر فضّة، و فى الآخر لؤلؤ و جواهر، فعلم سلّار أنه ما أرسل إليه هذه الأطباق إلا ليقابله على ما كان فعله معه، فقال سلّار: الحمد للّه الذى جعلنى من أهل المقابلة فى الدنيا! و بقى على هذه الحالة اثنى عشر يوما و مات، فأعلموا الملك الناصر بموته فجاءوا إليه، فوجدوه قد أكل ساق خفّه، و قد أخذ السّرموجة و حطّها فى فيه و قد عضّ عليها بأسنانه و هو ميّت؛ و قيل: إنهم دخلوا عليه قبل موته و قالوا: السلطان قد عفا عنك، فقام من الفرح و مشى خطوات ثم خرّ ميّتا، و ذلك فى يوم الأربعاء الرابع و العشرين من شهر ربيع الآخر سنة عشر و سبعمائة؛ و قيل: فى العشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة.

فأخذه الأمير علم الدين سنجر الجاولى بإذن السلطان و تولّى غسله و تجهيزه، و دفنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹

بتربته التى أنشأها بجانب مدرسته على الكبش خارج القاهرة بالقرب من جامع ابن طولون، لصداقة كانت بين الجاولى و سلّار قديما و حديثا. و كان سلّار أسمر اللون أسيل الخدّ لطيف القدّ صغير اللّحية تركىّ الجنس، و كان أصله من مماليك الملك الصالح علىّ بن قلاوون الذى مات فى حياة والده قلاوون؛ و كان سلّار أميرا جليلا شجاعا مقداما عاقلا سيوسا، و فيه كرم و حشمة و رياسة، و كانت داره ببين القصرين بالقاهرة. و قيل: إنّ سلار لما حج المرّة الثانية فرّق فى أهل الحرمين أموالا كثيرة و غلالا و ثيابا، تخرج عن حدّ الوصف حتى إنه لم يدع بالحرمين فقيرا، و بعد هذا مات، و أكبر شهواته رغيف خبز، و كان فى شونته يوم مات من الغلال ما يزيد على أربعمائة ألف إردب. و كان سلّار ظريفا لبّيسا كبير الأمراء فى عصره،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰

اقترح أشياء من الملابس كثيرة مثل السّلّارى و غيره، و لم يعرف لبس السّلّارىّ قبله، و كان شهد وقعة شقحب مع الملك الناصر و أبلى فى ذلك اليوم بلاء حسنا و ثخنت جراحاته، و له اليد البيضاء فى قتال التتار. و تولّى نيابة السلطنة بديار مصر، فاستقلّ فيها بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين. و من جملة صدقاته أنه بعث إلى مكة فى سنة اثنتين و سبعمائة فى البحر المالح عشرة آلاف إردب قمح ففرّقت فى أهل مكة، و كذا فعل بالمدينة. و كان فارسا، كان إذا لعب بالكرة لا يرى فى ثيابه عرق، و كذا فى لعب الرمح مع الإتقان فيهما.

و أمّا ما خلّفه من الأموال فقد ذكرنا منه شيئا و نذكر منه أيضا ما نقله بعض المؤرّخين. قال الجزرىّ: وجد لسلّار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينار، و ذلك غير الجوهر و الحلىّ و الخيل و السلاح. قال الحافظ أبو عبد اللّه الذّهبىّ: هذا كالمستحيل، و حسب زنة الدينار و جمله بالقنطار فقال: يكون ذلك حمل خمسة آلاف بغل، و ما سمعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه ملك هذا القدر، و لا سيما ذلك خارج عن الجوهر و غيره. انتهى كلام الذهبىّ.

قلت: و هو معذور فى الجزرىّ، فإنه جازف و أمعن.

و قال ابن دقماق فى تاريخه: و كان يدخل إلى سلّار فى كل يوم من أجرة أملاكه ألف دينار. و حكى الشيخ محمد بن شاكر الكتبىّ فيما رآه بخط الإمام العالم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱

العلّامة علم الدين البرزالىّ، قال: رفع إلىّ المولى جمال الدين ابن الفويرة ورقة فيها قبض أموال سلّار وقت الحوطة عليه فى أيام متفرّقة، أولها يوم الأحد: ياقوت أحمر و بهرمان رطلان. بلخش رطلان و نصف. زمرّد ربحانىّ و ذبابىّ تسعة عشر رطلا.

صناديق ضمنها فصوص [و جواهر] ستة. ما بين زمرّد و عين الهرّ ثلثمائة قطعة كبار. لؤلؤ مدوّر من مثقال إلى درهم ألف و مائة و خمسون حبّة. ذهب عين مائتا ألف دينار و أربعة و أربعون ألف دينار. و دراهم أربعمائة ألف و أحد و سبعون ألف درهم. يوم الاثنين: فصوص مختلفة رطلان. ذهب عين خمسة و خمسون ألف دينار، دراهم ألف ألف درهم. مصاغ و عقود ذهب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲

مصرىّ أربع قناطير. فضّيات طاسات و أطباق و طشوت ستّ قناطير. يوم الثلاثاء: ذهب عين خمسة و أربعون ألف دينار، دراهم ثلثمائة ألف درهم و ثلاثون ألف درهم. قطزيّات و أهلّه و طلعات صناجق فضّة ثلاثة قناطير.

يوم الأربعاء: ذهب عين ألف ألف دينار، دراهم ثلثمائة ألف درهم. أقبية بفرو قاقم ثلثمائة قباء. أقبية حرير عمل الدار ملوّنة [بفرو] سنجاب أربعمائة قباء، سروج ذهب مائة سرج. و وجد له عند صهره أمير موسى ثمانية صناديق لم يعلم ما فيها، حملت إلى الدور السلطانية. و حمل أيضا من عند سلّار إلى الخزانة تفاصيل طردوحش، و عمل الدار ألف تفصيلة. و وجد له خيام السّفر ستّ عشرة نوبة كاملة.

و وصل معه من الشّوبك ذهب مصرىّ خمسون ألف دينار، و دراهم أربعمائة الف درهم و سبعون ألف درهم، و خلع ملوّنة ثلثمائة

خلعة و خركاه كسوتها أطلس أحمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳

معدنىّ مبطّن بأزرق مرو زىّ [و ستر] بابها زركش. و وجد له خيل ثلثمائة فرس، و مائة و عشرون قطار بغال، و مائة و عشرون قطار جمال. هذا خارج عمّا وجد له من الأغنام و الأبقار و الجواميس و الأملاك و المماليك و الجوارى و العبيد. و دلّ مملوكه على مكان مبنىّ فى داره فوجدوا حائطين مبنيين بينهما أكياس ما علم عدّتها، و فتح مكان آخر فيه فسقيّة ملانة ذهبا منسبكا بغير أكياس.

قلت: و ممّا زاد سلّار من العظمة أنّه لمّا ولى النيابة فى الدولة الناصرية محمد بن قلاوون، و صار إليه و إلى بيبرس الجاشنكير تدبير المملكة حضر إلى الديار المصرية الملك العادل زين الدين كتبغا الذى كان سلطان الديار المصرية و عزل بحسام الدين لاچين، ثم استقرّ نائب صرخد ثم نائب حماة، فقدم كتبغا إلى القاهرة و قبّل الأرض بين يدى الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثمّ خرج من عنده و أتى سلّار هذا ليسلّم عليه، فوجد سلّار راكبا و هو يسير فى حوش داره، فنزل كتبغا عن فرسه و سلّم على سلّار، و سلّار على فرسه لم ينزل عنه، و تحادثا حتى انتهى كلام كتبغا، و عاد إلى حيث نزل بالقاهرة؛ فهذا شىء لم يسمع بمثله! انتهى.

و بعد موت سلّار قدم على السلطان البريد بموت الأمير قبجق المنصورىّ نائب حلب، و كان الملك الناصر عزل أسندمر كرجى عن نيابة حماة و ولّى نيابة حماة للملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل، فسار إليه المؤيّد من دمشق فمنعه أسندمر، فأقام المؤيّد بين حماة و مصر ينتظر مرسوم السلطان، فاتّفق موت قبجق نائب حلب، فسار أسندمر من حماة إلى حلب و كتب يسأل السلطان فى نيابة حلب، فأعطاها له، و أسرّ ذلك فى نفسه، لكونه أخذ نيابتها باليد، ثم عزل السلطان بكتمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴

الحسامى الحاجب عن نيابة غزّة و أحضره إلى القاهرة، و ولّى عوضه على نيابة غزّة الأمير قطلقتمر، و خلع على بكتمر الحاجب بالوزارة بالديار المصرية عوضا عن فخر الدين [عمر] بن الخليلىّ. ثم قدم البريد بعد مدة- لكن فى السنة- بموت الأمير الحاج بهادر الحلبىّ نائب طرابلس، فكتب السلطان بنقل الأمير جمال الدين آقوش الأفرم من نيابة صرخد إلى نيابة طرابلس عوضا عن الحاج بهادر المذكور فسار إليها، و فرح السلطان بموت الحاج بهادر فرحا عظيما، فإنّه كان يخافه و يخشى شرّه.

ثم التفت السلطان بعد موت قبجق و الحاج بهادر المذكور إلى أسندمر كرجى، و أخرج تجريدة من الديار المصرية، و فيها من الأمراء كراى المنصورىّ و هو مقدّم العسكر، و سنقر الكمالىّ حاجب الحجّاب، و أيبك الرّومىّ و بينجار و كجكن و بهادر آص فى عدّة من مضافيهم من أمراء الطبلخاناه و العشرات و مقدّمى الحلقة، و أظهر أنّهم توجهوا لغزو سيس، و كتب لأسندمر كرجى بتجهيز آلات الحصار على العادة، و الاهتمام فى هذا الأمر حتى يصل إليه العسكر من مصر. و كتب الملك الناصر إلى المؤيّد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بالمسير مع العسكر المصرىّ. ثم خرج الأمير كراى من القاهرة بالعساكر فى مستهلّ ذى القعدة سنة عشر و سبعمائة.

و بعد خروج هذا العسكر من مصر توحّش خاطر الأمير بكتمر الجو كندار نائب السلطنة من الملك الناصر و خاف على نفسه، و اتّفق مع الأمير بتخاص المنصورىّ على إقامة الأمير مظفّر الدين موسى ابن الملك الصالح علىّ بن قلاوون فى السلطنة، و الاستعانة بالمماليك المظفّريّة، و بعث إليهم فى ذلك فوافقوه. ثم شرع النائب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵

بكتمر الجوكندار فى استمالة الأمراء و مواعدة المماليك المظفّريّة الذين بخدمة الأمراء، على أنّ كل طائفة تقبض على الأمير الذى هى فى خدمته فى يوم عيّنه لهم، ثم يسوق الجميع إلى قبّة النّصر خارج القاهرة، و يكون الأمير موسى المذكور قد سبقهم هناك، فدبّروا ذلك حتّى انتظم الأمر و لم يبق إلّا وقوعه، فنمّ عليهم إلى الملك الناصر بيبرس الجمدار أحد المماليك المظفّريّة، و هو ممّن اتّفق معهم بكتمر الجوكندار، أراد بذلك أن يتخذ يدا عند السلطان الملك الناصر بهذا الخبر، فعرّف خشداشه قراتمر الخاصّكى بما عزم عليه فوافقه. و كان بكتمر الجوكندار قد سيّر يعرّف الأمير كراى المنصورىّ بذلك، لأنّه كان خشداشه، و أرسل كذلك إلى

قطلوبک المنصوریّ نائب صفد ثم إلى قطلقتمر نائب غزّة؛ فأمّا قطلوبک و قطلقتمر فوافقاه، و أمّا کرای فأرسل نهاه و حذّره من ذلک، فلم یلتفت بکتمر، و تمّ على ما هو علیه. فلمّا بلغ السلطان هذا الخبر و کان فی اللّیل لم یتمهّل، و طلب الأمیر موسى إلى عنده و کان یسکن بالقاهرة، فلما نزل إلیه الطلب هرب، ثم استدعى الأمیر بکتمر الجوکندار النائب، و بعث أیضا فی طلب بتخاص، و کانوا إذ ذاک یسکنون بالقلعة، فلما دخل إلیه بکتمر أجلسه و أخذ یحادثه حتى أتاه المماليک بالأمیر بتخاص، فلما رآه بکتمر علم أنه قد هلک، فقیّد بتخاص و سجن و أقام السلطان ینتظر الأمیر موسى، فعاد إلیه الجاولی و نائب الکرک و أخبراه بفراره فاشتدّ غضبه علیهما، و ما طلع النهار حتّى أحضر السلطان الأمراء و عرّفهم بما قد وقع، و لم یذکر اسم بکتمر النائب، و ألزم السلطان الأمیر کشدغدی البهادریّ و الى القاهرة بالنداء على الأمیر موسى، و من أحضره من الجند فله إمرته، و إن کان من العامّة فله ألف دینار، فنزل و معه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶

الأمیر فخر الدین إیاز شادّ الدواوین و أیدغدی شقیر، و ألزم السلطان سائر الأمراء بالإقامة بالقاعة الأشرفیّة من القلعة حتى یظهر خبر الأمیر موسى. ثم قبض السلطان على حواشی الأمیر موسى و جماعته و عاقب کثیرا منهم، فلم یزل الأمر على ذلک من لیلة الأربعاء إلى یوم الجمعة. قبض على الأمیر موسى المذکور من بیت أسنادار الفارقانیّ من حارة الوزیریّة بالقاهرة، و حمل إلى القلعة فسجن بها، و نزل الأمراء إلى دورهم، و خلّی عن الأمیر بکتمر النائب أیضا و نزل إلى داره، و رسم السلطان بتسمیر أستادار الفارقانیّ، ثم عفا عنه و سار إلى داره، و تتبّع السلطان المماليک المظفّریّة، و فیهم: بیبرس [الجمدار] الذی نمّ علیهم و عملوا فی الحدید، و أنزلوا لیسمّروا تحت القلعة، و قد حضر نساؤهم و أولادهم، و جاء الناس من کلّ موضع و کثر البکاء و الصّراخ علیهم- رحمة لهم- و السلطان ینظر فأخذته الرحمة علیهم فعفا عنهم، فترکوا و لم یقتل أحد منهم، فکثر الدعاء للسلطان و الثناء علیه.

و أمّا أمر أسندمر کرجی فإنّ الأمیر کرای لما وصل بالعساکر المصریة إلى حمص و أقام بها على ما قرّره السلطان معه حتى وصل إلیه الأمیر منکوتمر الطبّاخی، و کان السلطان کتب معه ملطّفات إلى أمراء حلب بقبض نائبها أسندمر کرجی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷

فی الباطن، و کتب فی الظاهر لکرای و أسندمر کرجی بما أراده من عمل المصالح، فقضى کرای شغله من حمص و رکب و تهیّأ من حمص، و جدّ فی السیر جریدة حتى وصل إلى حلب فی یوم و نصف، فوقف بمن معه تحت قلعة حلب عند ثلث اللیل الآخر، و صاح: «یا لعلی»، و هی الإشارة التی رتّبها بینه و بین نائب قلعة حلب، فنزل نائب القلعة عند ذلک بجمیع رجالها و قد استعدّوا للحرب، و زحف الأمیر کرای على دار النیابة و لحق به أمراء حلب و عسکرها، فسلّم الأمیر أسندمر کرجی نفسه بغیر قتال، فأخذ و قیّد و سجن بقلعتها و أحیط على موجوده، و سار منکوتمر الطبّاخی على البرید بذلک إلى السلطان، ثم حمل أسندمر کرجی إلى السلطان صحبة الأمیر بینجار و أیبک الرّومیّ. فخاف عند ذلک الأمیر قرا سنقر نائب الشام على نفسه، و سأل أن ینتقل من نیابة دمشق إلى نیابة حلب لیبعد عن الشرّ، فأجیب إلى ذلک، و کتب بتقلیده و جهّز إلیه فی آخر ذی الحجة من سنة عشر و سبعمائة على ید الأمیر أرغون الدّوادار الناصریّ، و أسرّ له السلطان بالقبض علیه إن أمکنه ذلک. و قدم أسندمر کرجی إلى القاهرة و اعتقل بالقلعة، و بعث یسأل السلطان عن ذنبه فأعاد جوابه؛ مالک ذنب، إلا أنک قلت لی لما ودّعتک عند سفرک: أوصیک یا خوند:

لا تبق فی دولتک کبشا کبیرا و أنشئ مماليکک! و لم یبق عندی کبش کبیر غیرک.

ثمّ قبض السلطان على طوغان نائب البیرة، و حمل إلى السلطان فحبس أیاما ثم أطلقه و ولّاه شدّ الدواوین [بدمشق].

و فی مستهلّ سنة إحدى عشرة و سبعمائة وصل الأمیر أرغون الدّوادار إلى الشام [لتسفیر قراسنقر المنصوری منها إلى نیابة حلب] فاحترس منه الأمیر قراسنقر على نفسه، و بعث إلیه عدّة من مماليکه یتلقونه و یمنعون

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸

أحدا ممن جاء معه أن ینفرد مخافة أن یکون معه ملطّفات إلى أمراء دمشق.

ثم ركب قراسنقر إليه و لقيه بميدان الحصى خارج دمشق، و أنزله عنده بدار السعادة و كلّ بخدمته من ثقاته جماعة. فلما كان من الغد أخرج له أرغون تقليده فقبّله و قبّل الأرض على العادة، و أخذ فى التجهيز و لم يدع قراسنقر أرغون أن ينفرد عنه، بحيث إنه أراد زيارة أماكن بدمشق فركب معه قراسنقر بنفسه، حتى قضى أرغون أربه و عاد، و تمّ كذلك إلى أن سافر. فلما أراد قراسنقر السفر بعث إلى الأمراء ألا يركب أحد منهم لوداعه، و ألا يخرج من بيته، و استعدّ و قدّم أثقاله أوّلا فى الليل، فلما أصبح ركب يوم الرابع من المحرّم بمماليكه، و عدّتهم ستمائة فارس، و ركب أرغون الدوادار بجانبه و بهادر آص فى جماعة قليلة، و سار معه أرغون حتى أوصله إلى حلب ثم عاد. و قلّد الأمير كراى المنصورىّ نيابة الشام عوضا عن قراسنقر، و أنعم كراى على أرغون الدّوادار بألف دينار سوى الخيل و الخلع و غير ذلك.

ثم إنّ الملك الناصر عزل الأمير بكتمر الحسامى عن الوزارة و ولاه حجوبيّة الحجّاب بالديار المصرية عوضا عن سنقر الكمالىّ. و لا زال السلطان يتربّص فى أمر بكتمر الجوكندار النائب حتى قبض عليه بحيلة دبّرها عليه فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى من سنة إحدى عشرة و سبعمائة، و قبض معه على عدّة من الأمراء، منهم:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹

صهر الجوكندار ألكتمر الجمدار و أيدغدى العثمانى، و منكوتمر الطبّاخىّ و بدر الدين بكمش الساقى و أيدمر الشّمسى و أيدمر الشيخى، و سجنوا الجميع إلّا الطباخى فإنه قتل من وقته.

و الحيلة التى دبّرها السلطان على قبض بكتمر الجوكندار أنه نزل السلطان إلى المطعم و بكتمر بإزائه، فخرج السلطان من البرج و مال إلى بكتمر و قال يا عمى:

ما بقى فى قلبى من أحد إلّا فلان و فلان و ذكر له أميرين، فقال له بكتمر: يا خوند، ما تطلع من المطعم إلا و تجدنى قد أمسكتهما، و كان ذلك يوم الثلاثاء، فقال له السلطان: لا، يا عمى إلا دعهما إلى يوم الجمعة؛ تمسكهما فى الصلاة، فقال له:

السمع و الطاعة. ثم إنّ السلطان جهّز لبكتمر تشريفا هائلا و مركوبا معظّما، فلما كان يوم الجمعة قال له فى الصلاة: و اللّه يا عمى مالى وجه أراهما! و أستحى منهما، و لكن أمسكهما إذا دخلت أنا إلى الدار، و توجّه بهما إلى المكان الفلانى تجد هناك منكلى بغا و قجماس فسلّمهما إليهما، و رح أنت، فأمسكهما بكتمر الجوكندار و توجّه بهما إلى المكان المذكور له، فوجد الأميرين: قجماس و منكلى بغا هناك، فقاما إليه و قالا له: عليك السمع و الطاعة لمولانا السلطان و أخذا سيفه، فقال لهما:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰

يا خشداشيتى ما هو هكذا الساعة كما فارقت السلطان، و قال لى: أمسك هؤلاء، فقالا: ما القصد إلا أنت، فأمسكاه و أطلقا الأميرين، و كان ذلك آخر العهد ببكتمر الجوكندار كما يأتى ذكره. انتهى.

ثم أرسل السلطان استدعى الأمير بيبرس الدّوادار المنصورىّ المؤرّخ و ولّاه نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن بكتمر الجوكندار، ثم أرسل السلطان قبض أيضا على الأمير كراى المنصورىّ نائب الشام بدار السعادة فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الأولى، و حمل مقيّدا إلى الكرك فحبس بها. و سبب القبض عليه كونه كان خشداش بكتمر الجوكندار و رفيقه، ثم قبض السلطان على الأمير قطلوبك نائب صفد بها، و كان أيضا ممن وافق بكتمر على الوثوب مع الأمير موسى حسب ما تقدّم ذكره. ثم خلع السلطان على الأمير آقوش الأشرفى نائب الكرك باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن كراى المنصورىّ، و استقر بالأمير بهادرآص فى نيابة صفد عوضا عن قطلوبك، ثم نقل السلطان بكتمر الجوكندار النائب و أسندمر كرجى من سجن الإسكندرية إلى سجن الكرك، فبقى بسجن الكرك جماعة من أكابر الأمراء مثل: بكتمر الجوكندار و كراى المنصورىّ و أسندمر كرجى و قطلوبك المنصورىّ نائب صفد و بيبرس العلائى فى آخرين. ثم عزل السلطان مملوكه أيتمش المحمّدى عن نيابة الكرك، و استقرّ فى نيابتها بيبغا الأشرفىّ، و كان السلطان قد استناب أيتمش هذا على الكرك لما خرج منها [إلى دمشق].

و أما قراسنقر فإنه أخذ فى التدبير لنفسه خوفا من القبض عليه كما قبض على غيره، و اصطنع العربان و هاداهم، و صحب سليمان بن مهنّا و آخاه، و أنعم عليه و على أخيه موسى حتى صار الجميع من أنصاره، و قدم عليه الأمير مهنّا إلى حلب و أقام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱

عنده أياما و أفضى إليه قراسنقر بسرّه، و أوقفه على كتاب السلطان بالقبض على مهنّا، و أنه لم يوافق على ذلك، ثم بعث قراسنقر يسأل السلطان فى الإذن له فى الحجّ فجهّز قراسنقر حاله، و خرج من حلب فى نصف شوّال و معه أربعمائة مملوك، و استناب بحلب الأمير قرطاى و ترك عنده عدّة من مماليكه لحفظ حواصله، فكتب السلطان لقرطاى بالاحتراس، و ألّا يمكّن قراسنقر من حلب إذا عاد، و يحتج عليه بإخضار مرسوم السلطان بتمكينه من ذلك. ثم كتب إلى نائب غزّة و نائب الشام و نائب الكرك و إلى بنى عقبة بأخذ الطريق على قراسنقر، فقدم البريد أنّه سلك البرّيّة إلى صرخد و إلى زيزاء، ثم كثر خوفه من السلطان فعاد من غير الطريق التى سلكها، ففات أهل الكرك القبض عليه فكتبوا بالخبر إلى السلطان فشقّ عليه؛ ثم وصل قراسنقر إلى ظاهر حلب فبلغه ما كتب السلطان إلى قرطاى فعظم خوفه و كتب إلى مهنّا، فكتب مهنّا إلى قرطاى أن يخرج حواصل قراسنقر و إلّا هجم مدينة حلب و أخذ ماله قهرا، فخاف قرطاى من ذلك، و جهّز كتابه إلى السلطان فى طيّ كتابه، و بعث بشىء من حواصل قراسنقر إلى السلطان مع ابن قراسنقر الأمير عز الدين فرج، فأنعم عليه الملك الناصر بإمرة عشرة، و أقام بالقاهرة مع أخيه أمير على بن قراسنقر. ثم إن سليمان بن مهنّا قدم على قراسنقر، فأخذه و مضى و أنزله فى بيت أمّه فاستجار قراسنقر بها فأجارته، ثم أتاه مهنّا و قام له بما يليق به. ثم بعث مهنّا يعرّف السلطان بما وقع لقراسنقر و أنه استجار بأمّ سليمان فأجارته، و طلب من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲

السلطان العفو عنه؛ فأجاب السلطان سؤاله، و بعث إليه أن يخيّر قراسنقر فى بلد من البلاد حتى يولّيه إياها، فلما سافر قاصد مهنّا و هو ابن مهنا لكنه غير سليمان جهّز السلطان تجريدة هائلة فيها عدّة كثيرة من الأمراء و غيرهم إلى جهة مهنّا، فاستعدّ مهنّا و كتب قراسنقر إلى الأفرم نائب طرابلس يستدعيه اليه، فأجابه و وعده بالحضور إليه. ثم بعث قراسنقر و مهنّا إلى السلطان و خدعاه و طلب قراسنقر صرخد، فانخدع السلطان و كتب له تقليدا بصرخد، و توجّه إليه بالتقليد أيتمش المحمّدى، فقبّل قراسنقر الأرض، و احتج حتّى يصل إليه ماله بحلب ثم يتوجّه إلى صرخد، فقدمت أموال قراسنقر من حلب، فما هو إلا أن وصل إليه ماله، و إذا بالأفرم قد قدم عليه من الغد و معه خمسة أمراء من أمراء طبلخاناه و ستّ عشراوات فى جماعة من التّركمان فسّر قراسنقر بهم، ثم استدعوا أيتمش و عدّدوا عليه من قتله السلطان من الأمراء، و أنهم خافوا على أنفسهم و عزموا على الدخول فى بلاد التتار، و ركبوا بأجمعهم، و عاد أيتمش إلى الأمراء المجرّدين بحمص و عرّفهم الخبر، فرجعوا عائدين إلى مصر بغير طائل. و قدم الخبر على السلطان بخروج قراسنقر و الأفرم إلى بلاد التّتار فى أوّل سنة اثنتى عشرة و سبعمائة؛ و قيل إنّ الأفرم لما خرج هو و قراسنقر إلى بلاد التتار بكى الأفرم، و أنشد:

سيذكرنى قومى إذا جدّ جدّهم و فى الليلة الظلماء يفتقد البدر

فقال له قراسنقر: امش بلا فشار، تبكى عليهم و لا يبكون عليك! فقال الأفرم:

و اللّه ما بى إلا فراق ابنى موسى، فقال قراسنقر: أىّ بغاية بصقت فى رحمها جاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۳

منه موسى و إبراهيم و عدّد أسماء كثيرة، و توجّها. انتهى. ثم إن السلطان أفرج عن الأمير أيدمر الخطيرى و أنعم عليه بخبز الأمير علم الدين سنجر الجاولى.

و فى أوّل سنة اثنتى عشرة و سبعمائة كملت عمارة الجامع الجديد الناصرىّ بمصر القديمة على النيل و وقف عليه عدّة أوقاف كثيرة. و أما قراسنقر و الأفرم فإنهما سارا بمن معهما إلى بلاد التّتار، فخرج خربندا ملك التّتار و تلقّاهم و ترجّل لهم و ترجّلوا له و بالغ فى إكرامهم و سار بهم إلى مخيّمه و أجلسهم معه على التّخت، و ضرب لكلّ منهم خركاه و رتّب لهم الرواتب السّنيّة، ثم استدعاهم بعد

يومين و اختلى بقراسنقر فحسّن له قراسنقر عبور الشام و ضمن له تسليم البلاد بغير قتال. ثم اختلى بالأفرم فحسّن له أيضا أخذ الشام الّا أنه خيّله من قوّة السلطان و كثرة عساكره. ثم إن خربندا أقطع قواسنقر مراغة و أقطع الأفرم همذان، و استمرّوا هناك إلى ما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و لمّا حضر من تجرّد من الأمراء إلى الديار المصرية حضر معهم الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك الذى ولى نيابة الشام بعد كراى المنصورىّ، فقبض السلطان عليه و على الأمير بيبرس الدّوادار نائب السلطان صاحب التاريخ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۴

و على سنقر الكمالىّ، و لاچين الجاشنكير و بينجار و ألدكز الأشرفىّ، و مغلطاى المسعودىّ و سجنوا بالقلعة فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتى عشرة و سبعمائة، و ذلك لميلهم إلى قراسنقر و الأفرم. ثم خلع السلطان على تنكز الحسامى الناصرى بنيابة دمشق دفعة واحدة عوضا عن آقوش نائب الكرك؛ و تنكز هذا هو أوّل من رقّاه من مماليكه إلى الرّتب السنيّة. ثم استقرّ بسودى الجمدار فى نيابة حلب، و استقرّ تمر الساقى المنصورىّ فى نيابة طرابلس.

ثم إنّ السلطان عزل مهنّا بأخيه فضل و رسم بأنّ مهنّا لا يقيم بالبلاد.

ثم قبض السلطان على الأمير بيبرس المجنون و بيبرس العلمىّ و سنجر البروانى و طوغان المنصورىّ و بيبرس التاجى، و قيّدوا و حملوا من دمشق إلى الكرك فى سادس ربيع الآخر من السنة. ثم أمّر السلطان فى يوم واحد ستة و أربعين أميرا، منهم طبلخاناه تسعة و عشرون و عشروات سبعة عشر و شقّوا القاهرة بالشرابيش و الخلع. ثم فى يوم الاثنين أوّل جمادى الأولى خلع السلطان على مملوكة أرغون الدّوادار بنيابة السلطنة بالديار المصريّة عوضا عن بيبرس الدّوادار بحكم القبض عليه. ثم خلع السلطان على بلبان طرنا أمير باندار بنيابة صفد عوضا عن بهادر آص، و أن يرجع بهادر آص إلى دمشق أميرا على عادته أوّلا. ثم ركب السلطان إلى الصيد ببر الجيزة و أمّر جماعة من مماليكه، و هم: طقتمر الدّمشقى، و قطلوبغا الفخرىّ المعروف بالفول المقشّر، و طشتمر البدرىّ المعروف بحمّص أخضر. ثم ورد على السلطان الخبر بحركة خربندا ملك التتار، فكتب السلطان إلى الشام بتجهيز الإقامات، و عرض السلطان العساكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۵

و أنفق فيهم الأموال، و ابتدأ بالعرض فى خامس عشر شهر ربيع الآخر، و كمل فى أوّل جمادى الأولى، فكان يعرض فى كلّ يوم أميرين من مقدّمى الألوف، و كان يتولّى العرض هو بنفسه و يخرجان الأميران بمن أضيف إليهما من الأمراء و مقدّمى الحلقة و الأجناد، و يرحّلون شيئا بعد شئ من أوّل شهر رمضان إلى ثامن عشرينه حتى لم يبق بمصر أحد من العسكر. ثم خرج السلطان فى ثانى شوّال و نزل مسجد التّبن خارج القاهرة و رحل منه فى يوم الثلاثاء ثالث من شوّال، و رتّب بالقلعة نائب الغيبة الأمير [سيف الدين] أيتمش المحمّدى الناصرى. فلمّا كان ثامن شوّال قدم البريد برحيل التتار ليلة سادس عشرين رمضان من الرّحبة و عودهم إلى بلادهم بعد ما أقاموا عليها من أوّل شهر رمضان. فلمّا بلغ السلطان ذلك فرّق العساكر فى قاقون و عسقلان؛ و عزم على الحجّ و دخل دمشق فى تاسع عشر شوّال، و خرج منها فى ثانى ذى القعدة إلى الكرك، و أقام بدمشق أرغون النائب و الوزير أمين الملك ابن الغنّام يجمع المال. و توجّه السلطان من الكرك إلى الحجاز فى أربعين أميرا فحجّ و عاد إلى دمشق فى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرّم سنة ثلاث عشرة و سبعمائة، و كان لدخوله دمشق يوم مشهود، و عبر دمشق على ناقة و عليه بشت من ملابس العرب بلثام و بيده حربة، فأقام بدمشق خمسة عشر يوما و عاد إلى مصر، فدخلها يوم ثانى عشر صفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۶

ثم عمل السلطان فى هذه السنة (أعنى سنة ثلاث عشرة و سبعمائة) الرّوك بدمشق، و ندب إليه الأمير علم الدين سنجر الجاولى نائب غزّة. ثم إنّ السلطان تجهّز إلى بلاد الصعيد و نزل من قلعة الجبل فى ثانى عشرين شهر رجب من السنة و نزل تحت الأهرام بالجيزة، و

أظهر أنّه يريد الصيد، و القصد السفر للصعيد و أخذ العربان لكثرة فسادهم، و بعث عدّة من الأمراء حتّى أمسكوا طريق السّويس و طريق الواحات فضبط البرّين على العربان، ثم رحل من منزلة الأهرام إلى جهة الصعيد و فعل بالعربان أفعالا عظيمة من القتل و الأسر، ثم عاد إلى الديار المصريّة فدخلها فى يوم السبت عاشر شهر رمضان. و كان ممّن قبض عليه السلطان مقداد بن شمّاس، و كان قد عظم ماله، حتّى كان عدّة جواريه أربعمائة جارية، و عدّة أولاده ثمانين. و كان السلطان قد ابتدأ فى أوّل هذه السنة بعمارة القصر الأبلق على الإسطبل السلطانى ففرغ فى سابع عشر شهر رجب، و قصد السلطان أن يحاكى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۷

به قصر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الذى بظاهر دمشق، و استدعى له صنّاع دمشق و صنّاع مصر حتى كمل و أنشأ بجانبه جنينة، و قد ذهبت تلك الجنينة كما ذهب غيرها من المحاسن. ثمّ إنّ السلطان رسم بهدم مناظر اللّوق بالميدان الظاهرى، و عمله بستانا و أحضر إليه سائر أصناف الزراعات، و استدعى خولة الشام و المطعّمين فباشروه حتّى صار من أعظم البساتين، و عرف أهل جزيرة الفيل من ذلك اليوم التطعيم للشجر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۸

ثم فى سنة أربع عشرة و سبعمائة كتب السلطان لنائب [حلب و] حماة و حمص و طرابلس و صفد بأن أحدا منهم لا يكاتب السلطان، و إنّما يكاتب الأمير تنكز نائب الشام، و يكون تنكز هو المكاتب للسلطان فى أمرهم، فشقّ ذلك على النوّاب، و أخذ الأمير [سيف الدين] بلبان طرنا نائب صفد ينكر ذلك؛ فكاتب فيه تنكز حتّى عزل، و استقرّ عوضه الأمير بلبان البدرى، و حمل بلبان طرنا مقيّدا إلى مصر. ثمّ إن السلطان اهتم بعمارة الجسور بأرض مصر و ترعها، و ندب الأمير عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ إلى الشرقية، و الأمير علاء الدين أيدغدى شقير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۹

إلى البهنساويّة و الأمير حسين ابن جندر إلى أسيوط و منفلوط، و الأمير سيف الدين آقول الحاجب إلى الغربية، و الأمير سيف الدين قلّى أمير سلاح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۰

إلى الطّحاويّة و بلاد الأشمونين، و الأمير جنكلى بن البابا إلى القليوبية، و الأمير بهادر المعزّى إلى إخميم، و الأمير بهاء الدين أصلم إلى قوص.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۱

ثم إنّ السلطان قبض على الأمير [علاء الدين] أيدغدى شقير و على الأمير بكتمر الحسامى الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر فى أوّل شهر ربيع الأوّل سنة خمس عشرة و سبعمائة فقتل أيدغدى شقير من يومه، لأنه اتّهم أنه يريد الفتك بالسلطان، و أخذ من بكتمر الحاجب مائة ألف دينار و سجن. ثم قبض السلطان على الأمير طغاى، و على الأمير تمر الساقى نائب طرابلس و حمل إلى قلعة الجبل، و قبض على الأمير [سيف الدين] بهادر آص و حمل إلى الكرك من دمشق، و استقرّ الأمير كستاى الناصرىّ نائب طرابلس عوضا عن تمر الساقى. ثم أفرج السلطان عن الأمير قجماس المنصورىّ أحد البرجية من الحبس، و أخرج الأمير بدر الدين محمد بن الوزيرىّ إلى دمشق منفيّا. ثم فى ثامن عشر شهر رجب أفرج السلطان عن الأمير آقوش الأشرفىّ نائب الكرك، و خلع عليه و أنعم عليه بإقطاع الأمير حسام الدين لاچين الأستادار بعد موته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۲

و فى العشر الأخير من شعبان من سنة خمس عشرة و سبعمائة وقع الشروع فى عمل الرّوك بأرض مصر، و سبب ذلك أنّ أصحاب بيبرس الجاشنكير و سلّار و جماعة من البرجية، كان خبز الواحد منهم ما بين ألف مثقال فى السنة إلى ثلثمائة مثقال، فأخذ السلطان

أخبازهم و خشى الفتنة، و قرّر مع فخر الدين [محمد بن فضل اللّه] ناظر الجيش روك البلاد، و أخرج الأمراء إلى الأعمال، فتعيّن الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا إلى الغربية و معه آقول الحاجب و الكاتب مكين الدين إبراهيم بن قرونة. و تعيّن للشرقية الأمير أيدمر الخطيرى و معه أيتمش المحمدى و الكاتب أمين الدين قرموط، و تعيّن للمنوفية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۳

و البحيرة الأمير بلبان الصّرخدى و [طرنطاى] القلنجقىّ و [محمد] بن طرنطاى و بيبرس الجمدار. و تعيّن جماعة أخر للصعيد، و توجّه كلّ أمير إلى عمله. فلمّا نزلوا بالبلاد استدعى كلّ أمير مشايخ البلاد و دلاتها و قيّاسيها و عدو لها و سجلّات كلّ بلد، و عرف متحصّلها و مقدار فدنها و مبلغ عبرتها، و ما يتحصّل منه للجندىّ من العين و الغلّة و الدّجاج و الإوزّ و الخراف و الكشك و العدس و الكعك. ثم قاس الأمير تلك الناحية و كتب بذلك عدّة نسخ، و لا زال يعمل ذلك فى كلّ بلد حتّى انتهى أمر عمله. و عادوا بعد خمسة و سبعين يوما بالأوراق، فتسلّمها فخر الدين ناظر الجيش، و طلب التّقىّ كاتب برلغى و سائر مستوفى الدولة، ليفردوا الخاصّ السلطان بلادا و يضيفوا الجوالى إلى البلاد، و كانت الجوالى قبل ذلك إلى وقت الرّوك لها ديوان مفرد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۴

يختصّ بالسلطان، فأضيف جوالى كلّ بلد إلى متحصل خراجها، و أبطلت جهات المكوس التى كانت أرزاق الجند عليها، منها ساحل الغلّة، و كانت هذه الجهة مقطعة لأربعمائة جندىّ من أجناد المحلقه سوى الأمراء، و كان متحصّلها فى السنة أربعة آلاف ألف و ستمائة ألف درهم.

قلت: و هذا القدر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سعر يومنا هذا. و كان إقطاع الجندىّ من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، و للأمراء من أربعين ألفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۵

إلى عشرة آلاف درهم، فآقتنى المباشرون منها أموالا عظيمة، فإنّها كانت أعظم الجهات الديوانيّة و أجلّ معاملات مصر. و كان الناس منها فى أنواع من الشدائد لكثرة المغارم و العسف و الظّلم، فإنّ أمرها كان يدور على نواتية المراكب و الكيّالين و المشدّين و الكتّاب؛ و كان المقرّر على كل إردب درهمين و يلحقه نصف درهم آخر سوى ما كان ينهب. و كان له ديوان فى بولاق خارج المقس، و قبله كان له خصّ يعرف بخصّ الكيّالة. و كان فى هذه الجهة نحو ستين رجلا ما بين نظّار و مستوفين و كتّاب و ثلاثين جنديّا للشدّ، و كانت غلال الأقاليم لا تباع إلّا فيه، فأزال الملك الناصر هذا الظلم جميعه عن الرعيّة، و رخص سعر القمح من ذلك اليوم، و انتعش الفقير و زالت هذه الظّلامة عن أهل مصر، بعد أن راجعته أقباط مصر فى ذلك غير مرّة، فلم يلتفت إلى قول قائل- رحمه اللّه تعالى- ما كان أعلى همّته، و أحسن تدبيره.

و أبطل الملك الناصر أيضا نصف السّمسرة الذى كان أحدثه ابن الشّيخىّ فى وزارته- عامله اللّه تعالى بعدله- و هو أنه من باع شيئا فإنّ دلالة كل مائة درهم درهمان، يؤخذ منها درهم للسلطان، فصار الدلّال يحسب حسابه و يخلّص درهمه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۶

قبل درهم السلطان؛ فأبطل الملك الناصر ذلك أيضا، و كان يتحصل منه جملة كثيرة و عليها جند مستقطعة.

و أبطل السلطان الملك الناصر أيضا رسوم الولايات و المقدّمين و النّوّاب و الشّرطية، و هى أنها كانت تجبى من عرفاء الأسواق و بيوت الفواحش، و كان عليها أيضا جند مستقطعة و أمراء، و كان فيها من الظلم و العسف و هتك الحرم و هجم البيوت و إظهار الفواحش ما لا يوصف، فأبطل ذلك كلّه- سامحه اللّه تعالى و عفا عنه-.

و أبطل ما كان مقرّرا للحوائص و البغال، و كان يجبى من المدينة و من الوجهين:

القبلىّ و البحرىّ، و يحمل فى كلّ قسط من أقساط السنة إلى بيت المال عن ثمن الحياصة ثلثمائة درهم، و عن ثمن البغل خمسمائة

درهم، و كان على هذه الجهة أيضا عدّة مقطعين، سوى ما كان يحمل إلى الخزانة، فكان فيها من الظلم بلاء عظيم؛ فأبطل الملك الناصر ذلك كلّه، رحمه اللّه.

و أبطل أيضا ما كان مقرّرا على السجون، و هو على كلّ من سجن و لو لحظة واحدة مائة درهم سوى ما يغرمه. و كان أيضا على هذه الجهة عدّة مقطعين، و لها ضامن يجبى ذلك من سائر السجون؛ فأبطل ذلك كلّه، رحمه اللّه.

و أبطل ما كان مقرّرا من طرح الفراريح، و كان لها ضمّان فى سائر الأقاليم، كانت تطرح على الناس بالنواحى الفراريح؛ و كان فيها أيضا من الظّلم و العسف و أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۷

لأموال من الأرامل و الفقراء و الأيتام ما لا يمكن شرحه، و كان عليها عدّة مقطعين و مرتّبات، و لكل إقليم ضامن مقرّر، و لا يقدر أحد أن يشترى فروّجا إلّا من الضامن، فأبطل الناصر ذلك، و للّه الحمد.

و أبطل ما كان مقرّرا للفرسان، و هو شىء تستهديه الولاة و المقدمون من سائر الأقاليم، فيجى من ذلك مال عظيم، و يؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم من كثرة الظلم، فأبطل الملك الناصر ذلك، رحمه اللّه تعالى.

و أبطل ما كان مقررا على الأقصاب و المعاصر، كان يجبى من مزارعى الأقصاب و أرباب المعاصر و رجال المعصرة، فيحصل من ذلك شىء كثير.

و أبطل ما كان يؤخذ من رسوم الأفراح، كانت تجبى من سائر البلاد، و هى جهة لا يعرف لها أصل فبطل ذلك و نسى، و للّه الحمد.

و أبطل جباية المراكب، كانت تجبى من سائر المراكب التى فى بحر النيل بتقرير معيّن على كلّ مركب، يقال له مقرّر الحماية، كان يجبى ذلك من مسافرى المراكب سواء أكانوا أغنياء أم فقراء، فبطل ذلك أيضا.

و أبطل ما كان يأخذه مهتار طشتخاناه السلطان من البغايا و المنكرات و الفواحش، و كانت جملة مستكثرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۸

و أبطل ضمان تجيب بمصر و شدّ الزعماء و حقوق السودان و كشف مراكب النوبة، فكان يؤخذ عن كلّ عبد و جارية مبلغ مقرّر عند نزولهم فى الخانات، و كانت جهة قبيحة شنيعة إلى الغاية، فأراح اللّه المسلمين منها على يد الملك الناصر، رحمه اللّه.

و أبطل أيضا متوفّر الجراريف بالأقاليم، و كان عليها عدّة كثيرة من المقطعين.

و أبطل ما كان مقرّرا على المشاعلية من تنظيف أسربة البيوت و الحمّامات و المسامط و غيرها، فكان إذا امتلأ سراب بيت أو مدرسة لا يمكن شيله حتى يحضر الضامن و يقرّر أجرته بما يختار، و متى لم يوافقه صاحب البيت تركه و مضى حتى يحتاج إليه و يبذل له ما يطلب.

و أبطل ما كان مقرّرا من الجبى برسم ثمن العبى و ثمن ركوة السّوّاس.

و أبطل أيضا وظيفتى النظر و الاستيفاء من سائر الأعمال، و كان فى كل بلد ناظر و مستوف و مباشرون، فرسم السلطان ألّا يستخدم أحد فى إقليم لا يكون للسلطان فيه مال، و ما كان للسلطان فيه مال يكون ناظرا و أمين حكم لا غير، و رفع يد سائر المباشرين من البلاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۴۹

قلت: و كلّ ما فعله الملك الناصر من إبطال هذه المظالم و المكوس دليل على حسن اعتقاده و غزير عقله و جودة تدبيره و تصرّفه، حيث أبطل هذه الجهات القبيحة التى كانت من أقبح الأمور و أشنعها و عوّضها من جهات لا يظلم فيها الرجل الواحد. و مثله فى ذلك كمثل الرجل الشجاع الذى لا يبالى بالقوم، كثروا أو قلّوا، فهو يكرّ فيهم فإن أوغل فيهم خلص، و إن كرّ راجعا لا يبالى بمن هو فى أثره، لما يعلم ما فى يده من نفسه، فأبطل لذلك ما قبح و أحدث ما صلح من غير تكلّف، و عدم تخوّف، فللّه درّه من ملك عمّر

البلاد، و عمّر بالإحسان العباد. و هـذا بخلاف من ولى بعـده من السـلاطين فإنهم لقصـر باعهم عن إدراك المصـلحه، مهما رأوه، و لو كان فيه هلاك الرعيـة، و عـذاب البريـة؛ يقولون: بهـذا جرت العادة من قبلنا، فلا سبيل إلى تغيير ذلك و لو هلك العالم، فلعمرى هل تلك العادة حدثت من الكتاب و السّـنة، أم أحدثها ملك مثلهم! و ما أرى هذا و أمثاله إلّا من جميل صـنع اللّه تعالى، كى يتميّز العالم من الجاهل. انتهى.

ثم رسم السـلطان الملك الناصر [بالمسامحة] بالبواقى الديوانية و الإقطاعية من سائر النواحى إلى آخر سنة أربع عشرة و سبعمائة. وجل الرّوك الهلالىّ لاستقبال صفر سنة ستّ عشرة و سبعمائة، و الرّوك الخراجىّ لاستقبال ثلث مغلّ سنة خمس عشرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۰

و سـبعمائة. و أفرد السلطان لخاصته الجيزية و أعمالها، و أخرجت الجوالى من الخاص و فرّقت فى البلاد، و أفردت الجهات التى بقيت من المكس كلهـا، و أضـيفت إلى الوزير، و أفردت للحاشـية بلاـد، و لجوامك المباشـرين بلاد، و لأرباب الرواتب جهات. و ارتجعت عدّة بلاد كانت اشتريت من بيت المال و حبست، فأدخلت فى الإقطاعات.

قلت: و شراء الإقطاعات من بيت المال شراء لا يعبأ اللّه به قديما و حديثا، فإنه متى احتاج بيت مال المسلمين إلى بيع قرية من القرى، و إنفاق ثمنها فى مصالح المسـلمين! فهذا شـىء لم يقع فى عصـر من الأعصار، و إنما تشترى القرية من بيت المال؛ ثم إن السلطان يهب للشـارى ثمن تلك القريـة، فهـذا البيع و إن جاز فى الظاهر لا يسـتحلّه الورع، و لا فعله السّـلف، حتى إنّ الملك لا تجوز له النفقـة من بيت المـال إلّـا بـالمعروف، فمتى جـاز له أن يهب الأـلوف المؤلّفـة من أثمان القرى لمن لا يسـتحقّ أن يكون له النّزر اليسـير من بيت المـال، و هـذا أمر ظـاهر معروف يطول الشـرح فى ذكره. و فى قصّـة سيّدنا عمر بن الخطاب، رضـى اللّه عنه، ما فرضه لنفسه من بيت المال كفاية عن الإكثار فى هذا المعنى. انتهى.

ثم إن السـلطان رسم بأن يعتدّ فى سائر البلاد بما كان يهديه الفلّاحين و حسب من جملة المبلغ. فلمّا فرغ من العمل فى ذلك نودى فى النـاس بالقـاهرة و مصـر و سـائر الأعمال بإبطال ما أبطل من جهات المكس و غيره، و كتبت المراسـيم بـذلك إلى سائر النواحى بهـذا الإحسان العظيم، فسّر الناس بذلك قاطبة سرورا عظيما، و ضجّ العالم بالدعاء للسلطان بسائر الأقطار، حتى شكر ذلك ملوك الفرنج، و هابته من حسن تدبيره. و وقع ذلك لملوك التتار و أرسلوا فى طلب الصّلح حسب ما يأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۱

ثم جلس السـلطان الملـك الناصـر بالإـيوان الـذى أنشأه بقلعـة الجبل فى يوم الخميس ثانى عشـرين ذى الحجّـة سـنة خمس عشـرة و سبعمائة لتفرقة المثالات. و هذا الرّوك يعرف بالرّوك الناصـرى المعمول به إلى يومنا هذا، و حضـروا الناس و رسم السلطان أن يفرّق فى كلّ يوم على أميرين من المقدّمين بمضافيهما، فكان المقدّم يقف بمضافيه، و يسـتدعى كلّ واحد باسمه، فإذا تقدّم المطلوب سأله السلطان، من أنت؟

و مملوك من أنت؟ حتّى لا يخفى عليه شـىء من أمره، ثم يعطيه مثالا يلائمه؛ فأظهر السـلطان فى هـذا العرض عن معرفـة تامّة بأحوال رعيّته، و أمور جيوشه و عساكره؛ و كان كبار الأمراء تحضـر التّفرقة فكانوا إذا أخذوا فى شـكر جندىّ عاكسهم السلطان، و أعطاه دون ما كان فى أملهم له، و أراد بذلك ألّا يتكلّم أحدهم فى المجلس، فلمّا علموا بذلك أمسـكوا عن الكلام و الشكر، بحيث إنّه لا يتكلّم أحـد منهم بعـد ذلك إلا ردّ جواب له عما يسأل عنه فمشـى الحال بـذلك على أحسن وجه من غير غرض و لا عصبيّـة، و أعطى لكلّ واحد ما يستحقّه.

قلت: و أين هـذه الفعلـة من فعل الملك الظاهر برقوق، رحمه اللّه؛ و قـد أظهر من قلّـة المعرفـة، و إظهار الغرض التامّ، حيث أنعم على قريبه الأمير قجماس بإمرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۲

مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و هو إذ ذاك لا يحسن يتلفّظ بالشهادتين، فكان مباشر و إقطاعه يدخلون إليه مع أرباب و ظائفه فيجدون الفقيه يعلّمه الشهادة و قراءة الفاتحة و هو كالتّيس بين يدى الفقيه! فكان ذلك من جملة ذنوب الملك الظاهر برقوق التى عدّدوها له عند خروج الناصرىّ و منطاش عليه، و نفرت القلوب منه حتى خلع و حبس حسب ما يأتى ذكره. و لم أرد بذلك الحطّ على الملك الظاهر المذكور غير أنّ الشيء بالشيء يذكر. انتهى.

ثم فعل السلطان الملك الناصر ذلك مع مماليكه و عساكره، فكان يسأل المملوك عن اسمه و اسم تاجره و عن أصله و عن قدومه إلى الديار المصرية، و كم حضر مصافّ، و كم لعب بالرمح [و عن] سنّه، و من كان خصمه فى لعب الرّمح، و كم أقام سنة بالطبقة؟ فإن أجابه بصدق أنصفه و إلّا تركه، و رسم له بجامكيّة هيّنة حتى يصل إلى رتبة من يقطع بباب السلطان، فأعجب الناس هذا غاية العجب. و كان الملك الناصر أيضا يخيّر الشيخ المسنّ بين الإقطاع و الراتب، فيعطيه ما يختاره، و لم يقطع فى هذا العرض إلا العاجز عن الحركة، فيرتّب له ما يقوم به عوضا عن إقطاعه.

و اتّفق للسلطان أشياء فى هذا العرض، منها: أنّه تقدّم إليه شاب تامّ الخلقة فى وجهه أثر يشبه ضربة السيف، فأعجبه و ناوله مثالا بإقطاع جيّد، و قال له: فى أىّ مصاف وقع فى وجهك هذا السيف؟ فقال يا خوند: هذا ما هو أثر سيف، و إنّما وقعت من سلّم فصار فى وجهى هذا الأثر، فتبسّم السلطان و تركه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۳

فقال له الفخر ناظر الجيش: ما بقى يصلح له هذا الخبز، فقال الملك الناصر:

قد صدقنى و قال الحق، و قد أخذ رزقه، فلو قال: أصبت فى المصافّ الفلانى، من كان يكذّبه! فدعت الأمراء له و انصرف الشابّ بالإقطاع. و منها: أنّه تقدّم إليه رجل دميم الخلق و له إقطاع ثقيل، عبرته ثمانمائة دينار، فأعطاه مثالا و انصرف به، عبرته نصف ما كان فى يده، فعاد و قبّل الأرض، فسأله السلطان عن حاجته؟

فقال: اللّه يحفظ السلطان، فإنّه غلط فى حقّى، فإنّ إقطاعى كانت عبرته ثمانمائة دينار، و هذا عبرته أربعمائة دينار؛ فقال السلطان: بل الغلط كان فى إقطاعك الأول، فامض بما قسم اللّه لك؛ و أشياء من هذا النوع إلى أن انتهت تفرقة المثالات فى آخر المحرّم سنة ستّ عشرة و سبعمائة، فوقر منها نحو مائتى مثال.

ثم أخذ السلطان فى عرض مماليك الطّباق و وفّر جوامك عدّة منهم، ثم أفرد جهة قطيا للعاجزين من الأجناد، و قرّر لكلّ منهم ثلاثة آلاف [درهم] فى السنة.

ثم إن السلطان ارتجع ما كانت المماليك البرجيّة اشترته من أراضى الجيزة و غيرها.

و ارتجع السلطان أيضا ما كان لبيبرس و سلّار و برلغى و الجوكندار و غيرهم من الرّزق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۴

و غيرها، و أضاف ذلك كلّه لخاصّ السلطان، و بالغ السلطان فى إقامة الحرمة فى أيّام العرض، و عرّف الأمير أرغون النائب و أكابر الأمراء أنّه من ردّ مثالا أو تضرّر أو شكا ضرب و حبس و قطع خبزه، و أنّ أحدا من الأمراء لا يتكلّم مع السلطان فى أمر جندىّ و لا مملوك، فلم يتجاسر أحد يخالف ما رسم به؛ و غبن فى هذا الرّوك أكثر الأجناد، فإنّهم أخذوا إقطاعا دون الإقطاع الذى كان معهم، و قصد الأمراء التحدث فى ذلك مع السلطان، فنهاهم أرغون النائب عن ذلك، فقدّر اللّه تعالى أنّ الملك الناصر نزل إلى بركة الحجيج لصيد الكركى على العادة، و جلس فى البستان المنصورىّ الذى كان هناك ليستريح، فدخل بعض المرقداريّة يقال له عزيز و كان من عادته يهزل قدّام السلطان ليضحكه، فأخذ المرقدار يهزل و يمزح و يتمسخر قدّام السلطان و الأمراء جلوس، و هناك ساقية فتمادى فى الهزل لشؤم بخته إلى أن قال:

وجدت جنديّا من جند الرّوك الناصرىّ و هو راكب إكديشا، و خرجه و مخلاته و رمحه على كتفه، و أراد أن يتم الكلام، فآشتدّ

غضب السلطان، فصاح فى المماليك: عرّوه ثيابه، ففى الحال خلعت عنه الثّياب، و ربط مع قواديس الساقية، و ضربت الأبقار حتى أسرعت فى الدوران، فصار عزيز المذكور تارة ينغمس فى الماء و تارة يظهر و هو يستغيث و قد عاين الموت، و السلطان يزداد غضبا و لم يجسر أحد من الأمراء أن يشفع فيه حتّى مضى نحو ساعتين و انقطع حسّه، فتقدّم الأمير طغاى الناصرىّ و الأمير قطلوبغا الفخرىّ الناصرىّ و قالا: ياخوند، هذا المسكين لم يرد إلّا أن يضحك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۵

السلطان و يطيّب خاطره، و لم يرد غير ذلك، فما زالا به حتّى أخرج الرجل و قد أشفى على الموت، و رسم بنفيه من الديار المصريّة، فعند ذلك حمد اللّه تعالى الأمراء على سكوتهم و تركهم الشفاعة فى تغيير مثالات الأجناد. انتهى أمر الرّوك و ما يتعلّق به.

و فى محرّم سنة ستّ عشرة و سبعمائة ورد الخبر على السلطان بموت خربندا ملك التّتار و جلوس ولده بو سعيد فى الملك بعده. ثم أفرج الملك الناصر عن الأمير بكتمر الحسامىّ الحاجب و خلع عليه يوم الخميس ثالث عشر شوّال من السنة المذكورة بنيابة صفد، و أنعم عليه بمائتى ألف درهم. ثم نقل السلطان فى السنة أيضا الأمير كراى المنصورىّ و سنقر الكمالىّ الحاجب من سجن الكرك إلى البرج بقلعة الجبل فسجنا بها.

ثمّ بدا له زيارة القدس الشريف، و نزل السلطان بعد أيام فى يوم الخميس رابع جمادى الأولى من سنة سبع عشرة و سبعمائة، [و سار] و معه خمسون أميرا، و كريم الدين الكبير ناظر الخواصّ و فخر الدين ناظر الجيش، و علاء الدين [علىّ بن أحمد بن سعيد] بن الأثير كاتب السّرّ، بعد ما فرّق فى كلّ واحد فرسا مسرجا و هجينا، و بعضهم ثلاث هجن، و كتب إلى الأمير تنكز نائب الشام أن يلقاه بالإقامات لزيارة القدس، فتوجّه إلى القدس و زاره، ثم توجّه إلى الكرك و دخله و أفرج عن جماعة، ثم عاد إلى الديار المصريّة فدخلها فى رابع عشر جمادى الآخرة، فكانت غيبته عن مصر أربعين يوما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۶

ثمّ بعد مجىء السلطان وصل إلى القاهرة الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى، و الأمير بهادر آص، و الأمير بيبرس الدّوادار، و هؤلاء الذين أفرج عنهم من حبس الكرك، و خلع السلطان عليهم و أنعم على بهادر بإمرة فى دمشق، و لزم بيبرس داره، ثم أنعم عليه بإمرة و تقدمة ألف على عادته أوّلا.

ثم عزل السلطان الأمير بكتمر الحسامىّ الحاجب عن نيابة صفد فى أوّل سنة ثمانى عشرة و سبعمائة و قدم القاهرة و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بديار مصر.

و فى هذه السنة تجهّز السلطان لركوب الميدان، و فرّق الخيل على جميع الأمراء، و استجدّ ركوب الأوجاقية بكوافى زركش على صفة الطاسات و هم الجفتاوات. و فيها ابتدأ السلطان بهدم المطبخ و هدم الحوائج خاناه و الطشتخاناه و جامع القلعة القديم، و أخلط الجميع و بناه الجامع الناصرى الذى هو بالقلعة الآن فجاء من أحسن المبانى. و تجدّد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۷

أيضا فى هذه السنة بدمشق ثلاثة جوامع: جامع الأمير تنكز المشهور به، و جامع كريم الدين، و جامع شمس الدين غبريال. ثم حجّ فى هذه السنة أمير الحاج الأمير مغلطاى الجمالىّ، و قبض بمكة على الشريف رميثة، و فرّ حميضة و قدم مغلطاى المذكور برميثة مقيّدا إلى القاهرة.

و فى سنة تسع عشرة و سبعمائة استجدّ السلطان القيام فوق الكرسىّ للأمير جمال الدين آقوش الأشرفىّ نائب الكرك الذى أفرج عنه السلطان فى السنة الماضية، و كذلك للأمير بكتمر البوبكرىّ السّلاح دار، فكانا إذا دخلا عليه قام لهما، و كان آقوش نائب الكرك يتقدّم على البوبكرى عند تقبيل يد السلطان، فعتب الأمراء على البوبكرى فى ذلك، فسأل البوبكرىّ السلطان عن تقديم نائب الكرك عليه، فقال:

لأنه أكبر منك فى المنزلة، فاستغرب الأمراء ذلك و كشفوا عنه، فوجدوا نائب الكرك تأمّر فى أيام الملك المنصور قلاوون [إمرة] عشرة، و جعله أستادار ابنه الأشرف خليل فى سنة خمس و ثمانين و ستمائة، و وجدوا البوبكرىّ تأمّر فى سنة تسعين و ستمائة فسكتوا الأمراء عند ذلك، و علموا أنّ السلطان يسير على القواعد القديمة و أنه أعرف منهم بمنازل الأمراء و غيرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۸

و فيها اهتمّ السلطان لحركة السفر إلى الحجاز الشريف، و تقدّم كريم الدين الكبير ناظر الخواصّ إلى الإسكندرية لعمل الثّياب الحرير برسم كسوة الكعبة، و بينا السلطان فى ذلك وصلت تقدمة الأمير تنكز نائب الشام، و فيها الخيل و الهجن بأكوار ذهب و سلاسل ذهب و فضّة و مقاود حرير، و كانت عدّة كثيرة يطول الشرح فى ذكرها. ثم أيضا وصلت تقدمة الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة، و هى أيضا تشتمل على أشياء كثيرة، و تولّى كريم الدين تجهيز ما يحتاج إليه السلطان من كلّ شىء حتى إنه عمل له عدّة قدور من ذهب و فضّة [و نحاس] تحمل على البخاتىّ و يطبخ فيها للسلطان، و أحضر الخولة لعمل مباقل و رياحين فى أحواض خشب تحمل على الجمال فتسير مزروعة فيها و تسقى بالماء، و يحصد منها ما تدعو الحاجة إليه أوّلا بأوّل، فتهيأ من البقل و الكرّاث و الكسبرة و النعناع و أنواع المشمومات و الرّيحان شىء كثير، و رتّب لها الخولة لتعاهدها بالسقية و غيرها، و جهّزت الأفران و صنّاع الكماج و الجبن المقلى و غيره. و كتبت أوراق عليق السلطان و الأمراء الذين معه و عدّتهم اثنان و خمسون أميرا، لكل أمير ما بين مائة عليقة، [فى كل يوم] إلى خمسين عليقة إلى عشرين عليقة، و كانت جملة العليق فى مدّة سفر السلطان ذهابا و إيابا مائة ألف اردبّ و ثلاثين ألف إردب [من الشعير] و حمل تنكز من دمشق خمسمائة حمل على الجمال ما بين حلوى و سكر و فواكه و مائة و ثمانين حمل حبّ رمّان و لوز، و ما يحتاج إليه من أصناف الطبخ، و جهّز كريم الدين الكبير من الإوزّ ألف طائر، و من الدّجاج ثلاثة آلاف طائر، و أشياء كثيرة من ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۵۹

و عيّن السلطان للإقامة بديار مصر الأمير أرغون الناصرىّ النائب و معه الأمير أيتمش المحمّدىّ و غيره. ثم قدم الملك المؤيّد صاحب حماة إلى القاهرة ليتوجّه فى ركاب السلطان إلى الحجاز، و سافر المحمل على العادة فى ثامن عشر شوّال مع الأمير سيف الدين طرچى أمير مجلس، و ركب السلطان من قلعة الجبل فى أوّل ذى القعدة، و سار من بركة الحجّاج فى سادس ذى القعدة و صحبته المؤيد صاحب حماة و الأمراء و قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعىّ و غالب أرباب الدولة، و سار حتى وصل مكة المشرّفة بتواضع زائد بحيث إنّ السلطان قال للأمير جنكلى بن البابا: لا زلت أعظّم نفسى إلى أن رأيت الكعبة المشرّفة و ذكرت بوس الناس الأرض لى، فدخلت فى قلبى مهابة عظيمة ما زالت عنى حتى سجدت للّه تعالى. و كان السلطان لما دخل مكة حسّن له قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة أن يطوف بالبيت راكبا كما فعل النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، فقال له الملك الناصر: و من أنا! حتى أتشبّه بالنبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و اللّه لا لطفت إلا كما يطوف الناس! و منع الحجّاب من منع الناس أن يطوفوا معه، و صاروا يزاحمونه و هو يزاحمهم كواحد منهم فى مدّة طوافه، و فى تقبيله الحجر الأسود.

قلت: و هذه حجّة الملك الناصر الثانية. و لما كان الملك الناصر بمكّة بلغه أن جماعة من المغل ممّن حجّ فى هذه السنة قد اختفى خوفا منه فأحضرهم السلطان و أنعم عليهم و بالغ فى إكرامهم. و غسل السلطان الكعبة بيده و صار يأخذ أزر إحرام الحجّاج و يغسلها لهم فى داخل البيت بنفسه، ثم يدفعها لهم، و كثر الدعاء له. و أبطل سائر المكوس من الحرمين الشريفين، و عوّض أميرى مكة و المدينة عنها إقطاعات بمصر و الشام، و أحسن إلى أهل الحرمين، و أكثر من الصدقات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۰

و فى هذه السنة مهّد السلطان ما كان فى عقبة أيلة من الصخور، و وسّع طريقها، حتى أمكن سلوكها بغير مشقّة، و أنفق على ذلك جملا مستكثرة، و اتفق لكريم الدين الكبير ناظر الخاصة أمر غريب بمكة فيه موعظة، و هو أنّ السلطان بالغ فى تواضعه فى هذه الحجّة

للغاية، فلما أخرجت الكسوة لتعمل على البيت صعد كريم الدين المذكور إلى أعلى الكعبة بعد ما صلّى بجوفها، ثم جلس على العتبة ينظر فى الخيّاطين، فأنكر الناس استعلاءه على الطائفين، فبعث اللّه عليه و هو جالس نعاسا سقط منه على رأسه من علو البيت فلو لم يتداركوه من تحته لهلك، و صرخ الناس فى الطواف صرخة عظيمة تعجّبا من ظهور قدرة اللّه تعالى فى إذلال المتكبرين! و انقطع ظفر كريم الدين و علم بذنبه فتصدّق بمال جزيل.

و فى هذه السّفرة أيضا أجرى السلطان الماء لخليص و كان انقطع من مدّة سنين، و لقى السلطان فى هذه السّفرة جميع العربان و ملوكها من بنى مهدىّ و أمرائها و شطى و أخاه عسّافا و أولاده و أشراف مكة من الأمراء و غيرهم، و أشراف المدينة و ينبع و غيرهم، و عرب خليص و بنى لأم و عربان حوران و أولاد مهنّا: موسى و سليمان و فيّاضا و أحمد و غيرهم، و لم يتفق اجتماعهم عند ملك غيره، و أنعم عليهم بإقطاعات و صلات و تدلّلوا على السلطان، حتى إنّ موسى بن مهنّا كان له ولد صغير فقام فى بعض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۱

الأيام و مدّ يده إلى لحية السلطان و قال له: يا أبا علىّ بحياة هذه اللّحية و مسك منها شعرات إلّا ما أعطيتنى الضّيعة الفلانية إنعاما علىّ، فصرخ فيه فخر الدين ناظر الجيش و قال له:

شل يدك، قطع اللّه يدك! تمدّ يدك إلى السلطان، فتبسّم له السلطان و قال: هذه عادة العرب، إذا قصدوا كبيرا فى شىء فيكون عظمته عندهم مسك لحيته، يريد أنه استجار بذلك المسّ، فهو سنّة عندهم؛ فغضب الفخر ناظر الجيش و قام و هو يقول: إنّ هؤلاء مناحيس و سنّتهم أنحس. ثم عاد السلطان بعد أن قضى مناسكه إلى جهة الديار المصرية فى يوم السبت ثانى عشر المحرّم سنة عشرين و سبعمائة بعد أن خرج الأمراء إلى لقائه ببركة الحجّاج، و ركب السلطان بعد انقضاء السّماط فى موكب عظيم، و قد خرج الناس لرؤيته و سار حتى طلع القلعة، فكان يوما مشهودا، و زيّنت القاهرة و مصر زينة عظيمة لقدومه، و كثرت التهانى و أرباب الملاهى من الطبول و الزمور، و جلس السلطان على تخت الملك و خلع على الأمراء و ألبس كريم الدين الكبير أطلسين، و لم يتّفق ذلك لمتعمّم قبله. ثم خلع السلطان على الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة و أركبه بشعار السلطنة من المدرسة المنصورية بين القصرين، و حمل وراءه الأمير قجليس السّلاح دار السّلاح، و حمل الأمير ألجاى الدّوادار الدواة، و ركب معه الأمير بيبرس الأحمدى أمير جاندار و الأمير طيبرس، و سار بالغاشية و العصائب و سائر دست السلطنة و هم بالخلع معه إلى أن طلع إلى القلعة، فكان عدّة تشاريف من سار معه مائة و ثلاثين تشريفا فيها ثلاثة عشر أطلس و البقية كنجى و عمل الدار و طرد وحش، و قبّل الأرض و جلس على ميمنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۲

السلطان و لقّبه السلطان بالملك المؤيّد و سافر من يومه بعد ما جهّزه السلطان بسائر ما يحتاج إليه. ثم أفرج السلطان عن جماعة من الأمراء المحبوسين، و عدّتهم ازيد من عشرة نفر. ثم ندب السلطان الأمير بيبرس الأحمدى الحاجب و طائفة من الأجناد إلى مكة ليقيم بها بدل الأمير آق سنقر شادّ العمائر خوفا من هجوم الشريف حميضة على مكّة.

و فى هذه السنة أبطل السلطان مكس الملح بالقاهرة و أعمالها فأبيع الإردبّ الملح بثلاثة دراهم بعد ما كان بعشرة دراهم. ثمّ أذن السلطان للأمير أرغون النائب فى الحجّ فحجّ، و عاد فى سنة إحدى و عشرين بعد أن مشى من مكّة إلى عرفات على قدميه تواضعا. ثم أخرج السلطان الأمير شرف الدين حسين بن جندر إلى الشام على إقطاع الأمير جوبان، و نقل جوبان على إمرة بديار مصر. و سبب نفى الأمير حسين أنّه لمّا أنشأ جامعه المعروف بجامع أمير حسين بجوار داره على الخليج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۹؛ ص۶۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۳

فى البرّ الغربىّ بحكر جوهر النّوبى. ثم عمّر القنطرة و أراد أن يفتح فى سور القاهرة خوخة تنتهى إلى حارة الوزيريّة، فأذن له السلطان فى فتحها، فخرق بابا كبيرا و عمل عليه رنكه، فسعى به علم الدين سنجر الخيّاط متولّى القاهرة، و عظم الأمر على السلطان فى فتح هذا

الباب المذكور، فرسم بنفيه فى سنة إحدى و عشرين و سبعمائة المذكورة.

و فيها وقع الحريق بالقاهرة [و مصر] فابتدأ من يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى و تواتر إلى سلخه، و كان ممّا احترق فيه الرّبع الذى بالشّوّايين من أوقاف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۴

البيمارستان المنصوريّ و اجتهد الأمراء فى طفيه، فوقع الحريق فى حارة الدّيلم قريبا من دار كريم الدين الكبير، و دخل اللّيل و اشتدّ هبوب الرياح فسرت النار فى عدّة أماكن، و بعث كريم الدين ابنه عبد اللّه للسلطان فعرّفه، فبعث السلطان لإطفائه عدّة كثيرة من الأمراء و المماليك خوفا على الحواصل السلطانية، فتعاظم الأمر و عجز آق سنقر شاد العمائر، و النار تعمل طول نهار الأحد، و خرج النساء مسيّبات و بات الناس على ذلك، و أصبحوا يوم الاثنين و النار تلفّ ما تمرّ به، و الهدم واقع فى الدور المجاورة للحريق. و خرج أمر الحريق عن القدرة البشريّة، و خرجت ريح عاصفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۵

ألقت النخيل و غرّقت المراكب و نشرت النار، فما شكّ الناس [فى] أنّ القيامة قد قامت، و عظم شرر النّيران و صارت تسقط الأماكن البعيدة، فخرج الناس و تعلّقوا بالموادن و اجتمعوا فى الجوامع و الزوايا و ضجّوا بالدعاء و التضرّع إلى اللّه تعالى، و صعد السلطان إلى أعلى القصر فهاله ما شاهده، و أصبح الناس فى يوم الثلاثاء، فى أسوإ حال، فنزل أرغون النائب بسائر الأمراء و جميع من فى القلعة، و جمع أهل القاهرة و نقل الماء على جمال الأمراء، ثم لحقه الأمير بكتمر الساقى بالجمال السلطانية، و منعت أبواب القاهرة ألّا يخرج منها سقّاء، و نقلت المياه من المدارس و الحمّامات و الآبار، و جمعت سائر البنّائين و النجّارين فهدمت الدور من أسفلها، و النار تحرق فى سقوفها و عمل الأمراء الألوف، و عدّتهم أربعة و عشرون أميرا بأنفسهم فى طفى الحريق و معهم مضافوهم من أمراء الطبلخاناه و العشرات، و تناولوا الماء بالقرب من السّقائين بحيث صار من باب زويلة إلى حارة الروم بحرا، فكان يوما لم ير أشنع منه، بحيث إنه لم يبق أحد إلا- و هو فى شغل، و وقف الأمير أرغون النائب و بكتمر الساقى حتى نقلت الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين ناظر الخاص إلى بيت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۶

ولده علم الدين عبد اللّه بدرب الرصاصى، و هدم لأجل نقل الحواصل سبع عشرة دارا، و خمدت النار و عاد الأمراء؛ فوقع الصّياح فى ليلة الأربعاء بحريق آخر وقع بربع الملك الظاهر بيبرس خارج باب زويلة و بقيساريّة الفقراء، و هبّت الرياح مع ذلك فركبت الحجّاب و الوالى فعملوا فى طفيها عملا إلى بعد ظهر يوم الأربعاء، و هدموا دورا كثيرة، فما كاد أن تفزغ الأمراء من إطفاء ربع الملك الظاهر، حتى وقعت النار فى بيت الأمير سلّار بخطّ بين القصرين، و إذا بالنار ابتدأت من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۷

أصل البادهنج و كان ارتفاعه من الأرض زيادة على مائة ذراع بذراع العمل، و رأوا فيه نفطا قد عمل فيه فتيلة كبيرة، فما زالوا بالنار حتى أطفئت من غير أن يكون لها أثر كبير. فنودى أن يعمل بجانب كلّ حانوت بالقاهرة و مصر زير أودنّ كبير ملأن ماء.

ثم فى ليلة الخميس وقع الحريق بحارة الروم و بموضع آخر خارج القاهرة، و تمادّى الحال على ذلك لا يخلو وقوع الحريق بالقاهرة و مصر، فشاع بين الناس أنّ الحريق من جهة النصارى لمّا أبكاهم هدم الكنائس. ثم وقع الحريق فى عدّة مساجد و جوامع و دور، إلى أن كان ليلة الجمعة حادى عشرينه قبض على راهبين خرجا من المدرسة الكهاريّة بالقاهرة و قد أرميا النار بها، فأحضرا إلى الأمير علم الدين سنجر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۸

والى القاهرة و شمّ منهما رائحة الكبريت و الزّيت، فأحضرهما من الغد إلى السلطان فأمر بعقوبتهما حتى يعترفا، فلما نزل بهما وجد

العامـة قـد قبضت على نصـرانىّ، و هو خارج و الأثر فى يديه من جامع الظاهر بالحسـيتيّة و معه كعكة خروق و بها نفط و قطران، و قد وضـعها بجانب المنبر، فلما فاح الدّخان أنكروا و وجدوا النّصـرانىّ و هو خارج و الأثر فى يديه كما ذكر فعوقب قبل صاحبيه، فاعترف أنّ جماعـة من النصارى قـد اجتمعوا و عملوا النّفط و فرّقوه على جماعـة ليدوروا به على المواضع، ثم عاقب الراهبين فاعترفا بأنهما من دير البغل و أنهما اللذان أحرقا سائر الأماكن نكاية للمسلمين بسبب هدم الكنائس، و كان أمرهم أنهم عملوا النّفط و حشوه فى فتائل و عملوها فى سـهام و رموا بها، فكانت الفتيلة إذا خرجت من السـهم تقع على مسافة مائة ذراع أو أكثر، فأمر السـلطان كريم الدين الكبير يطلب البترك فطلبه و بالغ فى إكرامه على عادة القبطيـة، و أعلمه كريم الـدين بما وقع فبكى، و قال: هؤلاء سـفهاء، قد عملوا كما فعل سفهـاؤكم بالكنـائس من غير إذن السـلطان، و الحكم للسـلطان، ثم ركب بغلـة و توجّه إلى حـال سبيله، فكـادت الناس أن تقتله، لو لا حمايـة المماليك له، ثم ركب كريم الـدين من الغـد إلى القلعـة، فصاحت عليه العوامّ و أسـمعته ما يكره، فلما طلع كريم الدين عرّف السـلطان بمقالة البترك و اعتنى به، و كان النصارى أقرّوا على أربعة عشـر راهبا بدير البغل، فقبض عليهم و عملت حفيرة كبيرة بشارع الصـليبة و أحرق فيها أربعة منهم فى يوم الجمعة، و اشـتدّت العامّة عند ذلك على النصارى، و أهانوهم و سلبوهم ثيابهم و ألقوهم عن الـدوابّ إلى الأرض. و ركب السـلطان إلى الميـدان فى يوم السـبت و قـد اجتمع عالم عظيم، و صاحوا: نصـر اللّه الإسـلام، انصـر دين محمد بن عبد اللّه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۶۹

فلما اسـتقرّ السـلطان بالميدان أحضـر والى القاهرة نصـرانيين قد قبض عليهما فأحرقا خارج الميدان، و خرج كريم الدين من الميدان و عليه التشريف، فصاحت به العامّة:

كم تحامى للنصارى! و سبّوه و رموه بالحجارة، فعاد إلى الميدان، فشقّ ذلك على السـلطان، و اسـتشار السـلطان الأمراء فى أمر العامّة، فأشـار عليه الأمير جمـال الـدين آقوش نـائب الكرك بعزل الكتّاب النصارى، فإنّ الناس قـد أبغضوهم، فلم يرضه ذلك، و تقـدّم إلى ألماس الحاجب أن يخرج فى أربعة أمراء و يضع السيف فى العامّة حتى ينتهى إلى باب زويلة، و يمرّ كذلك إلى باب النصر و لا يرفع السـيف عن أحـد، و أمر والى القاهرة أن يتوجه إلى باب اللّوق و باب البحر و يقبض على من وجـده من العامّـة و يحمله إلى القلعة، و عيّن لذلك أيضا عدّة مماليك فخرجوا من الميدان، فبادر كريم الدين و سأل السـلطان العفو فقبل شفاعته، و رسم بالقبض على العامّة من غير قتلهم، و كان الخبر بلغ العامّة ففرّت العامّة حتى الغلمان و صار الأمير لا يجد من يركّبه، و انتشر ذلك فغلّقت الأسواق بالقاهرة فكـانت ساعـة لم يمرّ بالنـاس أبشع منهـا، و هى من هفوات الملـك الناصـر. و مرّ الوالى بباب اللّوق و بولاق و باب البحر و قبض على كثير من الكلابزيّـة و أراذل العامّـة بحيث إنه صـار كـلّ من رآه أخـذه، و جفل الناس من الخوف و عـدّوا فى المراكب إلى برّ الجيزة. فلمّا عاد السـلطان إلى القلعـة لم يجـد أحـدا فى طريقه، و أحضـر إليه الوالى من قبض عليه، و هم نحو المائتين فرسم السـلطان بجماعة منهم للصّلب، و أفرد جماعة للشّنق، و جماعة للتوسيط، و جماعة لقطع الأيدى، فصاحوا:

ياخونـد، مـا يحـلّ لـك، مـا نحن الغرمـاء فرقّ لهم بكتمر الساقى و قام و معه الأمراء، و ما زالوا به حتى أمر بصـلب جماعـة منهم على الخشب من باب زويلة إلى قلعة الجبل، و أن يعلّقوا بأيديهم، ففعل بهم ذلك و أصبحوا يوم الأحد صفّا واحدا من باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۰

زريلـة إلى تحت القلعـة، فتوجّع لهم الناس و كان منهم كثير من بياض الناس و لم تفتـح القاهرة، و خاف كريم الـدين على نفسه و لم يسـلك من باب زويلـة و طلع القلعـة من خارج السّور، و إذا بالسـلطان قـد قدّم الكلابزية و أخذ فى قطع أيديهم، فكشف كريم الدين رأسه و قبّل الأرض و باس رجل السـلطان و سأل السـلطان العفو عن هؤلاء، فأجابه بمساعـدة الأمير بكتمر، و أمر بهم فقيّدوا و أخرجوا للعمل فى الحفر بالجيزة، و مات ممن قطع [يده] رجلان و أمر بحفظ من علّق على الخشب.

و فى الحال وقع الصوت بحريق أماكن بجوار جامع أحـد ابن طولون و بوقوع الحريق فى القلعـة و فى بيت بيبرس الأحمدىّ بحارة بهاء

الـدين قراقوش و بفندق طرنطاى خارج باب البحر فدهش السـلطان، و كان هذا الفندق برسم تجّار الزّيت فعمّت النار كلّ ما فيه، حتى العمـد الرّخـام و كانت ستة عشـر عمودا، طول كلّ عمود ست أذرع بالعمل، و دوره نحو ذراعين فصارت كلّها جيرا، و تلف فيه لتاجر واحـد مـا قيمته تسـعون ألف درهم، و قبض فيه على ثلاثـة نصارى و معهم فتائل النّفط اعترفوا أنهم فعلوا ذلك. فلمّا كان يوم السـبت تـاسع عشـرين جمادى الأولى المـذكور ركب السـلطان إلى الميـدان فوجـد نحو العشـرين ألفا من العامّـة فى طريقه قـد صـبغوا خروقا بالأزرق و الأصفر و عملوا فى الأزرق صلبانا بيضاء و رفعوها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۱

على الجريد و صاحوا عليه صـيحة واحدة: لا دين إلّا دين الإسلام، نصر اللّه دين محمد بن عبد اللّه، يا ملك الناصر يا سلطان الإسلام، انصـرنا على أهل الكفر و لا تنصـر النصارى، فخشع السـلطان و الأمراء و توجه إلى الميـدان و قـد اشـتغل سـرّه، و ركبت العامـة أسوار الميـدان و رفعـوا الخروق الزّرق و هم يصـيحون لا- دين إلا- دين الإسـلام، فخـاف السـلطان الفتنـة و رجع إلى مـداراتهم و تقـدّم إلى الحاجب أن يخرج فينادى من وجد نصـرانيا فدمه و ماله حلال، فلما سـمعوا النّداء صرخوا صوتا واحدا: نصرك اللّه، فارتجّت الأرض. ثم نودى عقيب ذلك [بالقاهرة و مصـر] من وجـد نصـرانيا بعمامـة بيضاء حلّ دمه، و كتب مرسوم بلبس النصارى العمائم الزّرق، و ألّا يركبوا فرسا و لا بغلا و لا يـدخلوا الحمّام إلا بجرس فى أعناقهم، و لا يتزيّوا بزىّ المسـلمين، هم و نساؤهم و أولادهم، و رسم للأمراء بإخراج النصارى من دواوينهم و دواوين السلطان، و كتب بذلك إلى سائر الأعمال.

و غلّقت الكنائس و الأديرة و تجرّأت العامّة على النصارى حيث وجدوهم ضـربوهم و عرّوهم، فلم يتجاسـر نصرانىّ أن يخرج من بيته، فكـان النصـرانىّ إذا عنّ له أمر يتزيّـا بزىّ اليهود فيلبس عمامـة صـفراء يكتريهـا من يهودىّ ليخرج فى حـاجته. و اتفق أنّ بعض كتّاب النصارى حضـر إلى يهودىّ له عليه مبلغ كبير ليأخذ منه شيئا، فأمسكه اليهودىّ و صاح: أنا بالله و بالمسلمين، فخاف النصرانى و قال له: أبرأت ذمّتك و كتب له خطه بالبراءة و فرّ. و احتاج عدّة من النصارى إلى إظهارهم الإسـلام، فأسـلم السّنّى [ابن ست بهجة] الكاتب و غيره، و اعترف بعضهم على راهب دير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۲

الخندق أنه كان ينفق المال فى عمل النّفط للحريق و معه أربعة، فأخذوا و سـمّروا و انبسـطت عند ذلك ألسـنة الأمراء فى كريم الدين أكرم الصـغير، و حصـلت مفاوضة بين الأمير قطلوبغا الفخرىّ و بين بكتمر الساقى بسبب كريم الدين [الكبير]، لأن بكتمر كان يعتنى به و بالدواوين، و كان الفخرىّ يضع منه.

قلت: و لأجل هذا راح كريم الدين من الدنيا على أقبح وجه! و أخرب اللّه دياره بعد ذلك بقليل.

و اسـتمرّ الفخرىّ على رتبته بعد سـنين عديدة. قال: و صار مع كلّ من الأميرين جماعة و بلغ السـلطان ذلك، و أنّ الأمراء تترقّب وقوع فتنة، و صار السلطان إذا ركب إلى الميدان لا يرى فى طريقه أحدا من العامّة لكثرة خوفهم أن يبطش السلطان بهم فلم يعجبه ذلك، و نادى بحروج الناس للفرجـة على الميـدان و لهم الأمان و الاطمئنان فخرجوا على عادتهم. ثم وقع الحريق بالقاهرة و اشـتدّ أمره إلى أن طفئ، و سافر كريم الذين الكبير إلى الإسكندرية و شدّد على النصارى فى لبسهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۳

و ركوبهم حتى يتقرّب بـذلك إلى خواطر العامّة. ثم تنكّرت المماليك السـلطانية على كريم الدين الكبير لتأخّر جوامكهم شـهرين، و تجمّعوا يوم الخميس ثـامن عشـرين صـفر قبل الظهر و وقفوا بباب القصـر، و كان السـلطان فى الحريم، فلمّا بلغه ذلك خشـى منهم، و بعث إليهم بكتمر السـاقى فلم يلفتوا إليه، فخرج السـلطان إليهم و قـد صـاروا نحو ألف و خمسـمائة، فعنـد مـا رآهم السـلطان سبّهم و أهانهم و أخذ العصاة من مقدّم المماليك و ضـرب بها رءوسهم و أكتافهم، و صاح فيهم: اطلعوا مكانكم فعادوا بأجمعهم إلى الطّباق، و عدّت سلامة السلطان فى هذه الواقعة من العجائب، فإنّه خرج إليهم فى جماعة يسيرة من الخدّام، و هم غوغاء لا رأس لهم و لا عقل

و معهم السّلاح. انتهى.

ثمّ أمر السلطان للنائب بعرضهم (أعنى المماليك) فعرضهم فى يوم السبت آخر صفر و أخرج منهم مائة و ثمانين إلى البلاد الشاميّة فرّقهم على الأمراء، و أخرج بعد ذلك جماعة منهم من الطّباق إلى خرائب التتار بقلعة الجبل، و ضرب بعضهم بالمقارع هو و غلامه لكونه شرب الخمر ضربا مبرّحا مات منه المملوك بعد يومين.

قلت: لا شلّت يداه، هذا و أبيك العمل! ثم أنقص السلطان جوامك من بقى من مماليك الطّباق، ثم أخرج جماعة من خدّام الطّباق الطواشيّة (أعنى مقدّمى الطّباق) و قطع جوامكهم و أنزلهم من القلعة لكونهم فرّطوا فى تربية المماليك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۴

ثم غيّر السلطان موضع دار العدل التى أنشأها الملك الظاهر بيبرس و هدمها و جعلها موضع الطبلخاناه الآن، و ذلك فى شهر رمضان سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة، و لمّا هدم الموضع المذكور وجد فى أساسه أربعة قبور، فنبشت فوجد بها رمم أناس طوال عراض و أحدها مغطّاة بملاءة ديبقىّ ملوّنة، إذا مسّ منها شىء تطاير لطول مكثه، و عليهم عدّة القتال و بهم جراحات، و فى وجه أحدهم ضربة سيف بين عينيه عليها قطن، فعندما رفع القطن نبع الدّم من تحته و شوهد الجرح كأنّه جديد، فنقلوا إلى بين العروستين و جعل عليهم مسجد.

و فى شعبان زوّج الملك الناصر ابنته للأمير أبى بكر بن أرغون النائب الناصرىّ، و تولّى العقد قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الحريرىّ الحنفىّ على أربعة آلاف دينار. ثم قدم الملك المؤيّد صاحب حماة على السلطان بالديار المصريّة و توجّه فى خدمة الملك الناصر إلى قوص بالوجه القبلىّ للصيد، و عاد السلطان من قوص إلى جهة القاهرة فى أوّل محرّم سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة الموافق لرابع عشر طوبة، و نزل بالجيزة، و خلع على الملك المؤيّد خلعة السفر. ثم استدعى السلطان الحريم السلطانىّ إلى برّ الجيزة، فطرد سائر الناس من الطّرقات، و غلّقت الحوانيت، و نزلت خوند طغاى زوجة السلطان و أمّ ولده آنوك، و الأمير أيدعمش الأمير آخور كبير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۵

ماش يقود عنان فرسها بيده و حولها سائر الخدّام مشاة منذ ركبت من القلعة إلى أن وصلت إلى النيل فعدّت فى الحرّاقة. ثم استدعى السلطان الأمير بكتمر الساقى و غيره من الأمراء الخاصّكيّة و حريمهم و أقام السلطان بالجيزة أيّاما إلى أن عاد إلى القلعة فى خامس عشره، و قد توعك كريم الدين الكبير. ثم قدم الحاجّ فى سادس عشرين المحرّم. ثم عوفى كريم الدين فخلع السلطان عليه خلعة أطلس بطرز زركش و كلفتاة زركش و حياصة ذهب فاستعظم الناس ذلك، و بالغ السلطان فى الإنعام على الحكماء. ثم بعد أيام قبض السلطان على كريم الدين المذكور فى يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر. و هو كريم الدين عبد الكريم ابن المعلّم هبة اللّه بن السّديد ناظر الخواصّ و وكيل السلطان و عظيم دولته، و أحيط بداره و صودر فوجد له شىء كثير جدّا، و لا زال فى المصادرة إلى أن أفرج عنه فى يوم الأربعاء رابع عشرين جمادى الآخرة، و ألزمه السلطان بإقامته بتربته بالقرافة. ثم إنّ السلطان أخرجه إلى الشّوبك ثم نقله إلى القدس ثم طلب إلى مصر و جهّز إلى أسوان، و بعد قليل أصبح مشنوقا بعمامته (يعنى أنه شنق نفسه)، و ليس الأمر كذلك؛ و قيل إنه لما أحسّ بقتله صلّى ركعتين و قال: هاتوا عشنا سعداء و متنا شهداء، و كان الناس يقولون: ما عمل أحد مع أحد ما عمله الملك الناصر مع كريم الدين أعطاه الدنيا و الآخرة، و معنى هذا أنّه كان حكّمه فى الدولة، ثم قتله، و المقتول ظلما فى الجنة. و أصل كريم الدين هذا كان من كتبة النصارى ثم أسلم كهلا فى أيّام بيبرس الجاشنكير، و كان كاتبه، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۶

الجاشنكير لا يصرف على الملك الناصر إلّا بقلم كريم الدين، و كان الناصر إذ ذاك تحت حجر الجاشنكير؛ و لمّا قتل بيبرس الجاشنكير اختفى كريم الدين هذا مدّة ثم طلع مع الأمير طغاى [الكبير] فأوقفه طغاى ثم دخل إلى السلطان و هو يضحك، و قال له:

إن حضر كريم الدين إيش تعطينى؟ ففرح السلطان و قال: أعندك هو؟

أحضره، فخرج و أحضره و قال له: مهما قال لك قل له: السمع و الطاعة، و دعنى أدبّر أمرك، فلمّا مثل بين يدى السلطان قال له بعد أن استشاط غضبا: اخرج و احمل ألف ألف دينار، فقال: نعم، و أراد الخروج، فقال له السلطان: لا، كثير، احمل خمسمائة ألف دينار فقال له: كما قال أوّلا، و لا زال السلطان ينقصه من نفسه إلى أن ألزمه بمائة ألف دينار، فلمّا خرج على أن يحمل ذلك، قال له طغاى المذكور: لا تصقع ذقنك و تحضر الجميع الآن، و لكن هات منها عشرة آلاف دينار ففعل ذلك، و دخل بها إلى السلطان و صار يأتيه بالنقدة من ثلاثة آلاف دينار إلى ما دونها، و لما بقى عليه بعضها أخذ طغاى و القاضى فخر الدين ناظر الجيش فى إصلاح أمره، و لا زالا بالسلطان حتّى أنعم عليه بما بقى، و استخدمه ناظر الخاص، و هو أوّل من باشر هذه الوظيفة بتجمّل و لم تكن تعرف أولا، ثم تقدّم عند السلطان حتى صار أعزّ الناس عليه، و حجّ مع خوند طغاى زوجة السلطان بتجمّل زائد، ذكرناه فى ترجمته فى المنهل الصافى، و كان يخدم كلّ أحد من الأمراء الكبار المشايخ و الخاصّكيّة و أرباب الوظائف و الجمداريّة الصّغار و كلّ أحد حتى الأوجاقيّة، و كان يركب فى خدمته سبعون مملوكا بكنابيش عمل الدار و طرز ذهب و الأمراء تركب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۷

فى خدمته. و من جملة ما ناله من السعادة و الوجاهة عند الملك الناصر أنّه مرّة طلبه السلطان إلى الدور، فدخل عليه و بقيت خازندارة خوند طغاى تروح إليه و تجىء مرّات فيما تطلبه خوند طغاى من كريم الدين هذا و طال الأمر، فقال السلطان [له]:

يا قاضى إيش حاجة لهذا التطويل، بنتك ما تختبئ منك! ادخل إليها أبصر ما تريده افعله لها، فقام كريم الدين دخل إليها، و قال لها السلطان: أبوك هنا أبصرى له ما يأكل؛ فأخرجت له طعاما و قام السلطان إلى كرمة فى الدار و قطع منها عنبا و أحضره بيده و هو ينفخه من الغبار، و قال: يا قاضى كل من عنب دارنا. و هذا شىء لم يقع لأحد غيره مثله مع الملك الناصر و أشياء كثيرة من ذلك. و كان حسن الإسلام كريم النّفس؛ قيل إنه كان فى كلّ قليل يحاسب صيرفيه فيجد فى الوصولات و صولات زور. ثم بعد حين وقع بالمزوّر فقال له: ما حملك على هذا؟ فقال:

الحاجة، فأطلقه، و قال [له]: كلما احتجت إلى شىء اكتب به خطّك على عادتك على هذا الصّيرفى و لكن ارفق، فإنّ علينا كلفا كثيرة. و كان إذا قال: نعم، كانت نعم، و إذا قال: لا، فهى لا. و لما قبض السلطان عليه خلع على الأمير آقوش نائب الكرك باستقراره فى نظر البيمارستان المنصوريّ عوضا عن كريم الدين المذكور. فوجد آقوش حاصله أربعمائة ألف درهم.

ثم أمر السلطان فنودى فى يوم الأربعاء سادس المحرّم سنة أربع و عشرين و سبعمائة على الفلوس أن يتعامل الناس بها بالرّطل، على أنّ كل رطل منها بدرهمين، و رسم بضرب فلوس زنة الفلس منها درهم [و ثمن]، فضرب منها نحو مائتى ألف درهم فرقت على الناس.

ثم رسم السلطان بأن يكتب له كل يوم أوراق بالحاصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۸

من تعلّقات السلطنة و المصروف منها فى كل يوم، فصارت تعرض عليه كل يوم و يباشر ذلك بنفسه فتوفّر مال كثير و شقّ ذلك على الدواوين.

ثم سافر السلطان إلى الوجه القبلى للصيد و عاد فى ثالث عشر المحرّم سنة خمس و عشرين و سبعمائة. و فى هذه السنة قدم على الملك الناصر رسل صاحب اليمن، و رسل صاحب اسطنبول، و رسل الأشكرى، و رسل متملّك سيس، و رسل إلقان بو سعيد، و رسل صاحب ماردين، و رسل ابن قرمان، و رسل متملّك النوبة، و كلهم يبذلون الطاعة. و سأل رسل صاحب اليمن الملك المجاهد إنجاده بعسكر من مصر و أكثر من ترغيب السلطان فى المال الذى باليمن، فرسم السلطان بتجهيز العسكر إلى اليمن صحبة الأمير بيبرس الحاجب و معه من أمراء الطبلخاناه خمسة، و هم: آقول الجاجب، و قجماس الجوكندار، و بلبان الصّرخدىّ، و بكتمر العلائى الأستادار، و ألجاى الناصرىّ الساقىّ، و من العشرات: عزّ الدين أيدمر الكوندكىّ و شمس الدين إبراهيم التّركمانىّ، و أربعه من

مقدّمى الحلقة، و هؤلاء العسكر لهم مقدّمة أخرى كالجاليش عليها الأمير سيف الدين طينال الحاجب، و معه خمسة من أمراء الطبلخاناه و هم: الأمير ططقرا الناصرى و علاء الدين علىّ بن طغريل الإيغانىّ و جرباش أمير علم، و أيبك الكوندكى و كوكاى طاز، و أربعة من مقدّمى الحلقة، و من العشرات بلبان الدّوادارى و طرنطاى الإسماعيلىّ والى باب القلعة، و من مماليك السلطان ثلثمائة فارس، و من أجناد الحلقة تتمّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۷۹

الألف فارس؛ و فرّقت فيهم أوراق السّفر، و كتب بحضور العربان من الشرقيّة و الغربية لأجل الجمال.

ثم خرج السلطان إلى سرياقوس على العادة فى كل سنة و قبض على الأمير بكتمر الحاجب بها، و على أمير آخر فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأوّل. ثم قدم على السلطان الأمير تنكز الناصرىّ نائب الشام و أقام إلى عاشره و عاد إلى الشام، ثم أنفق السلطان على الأمراء المتوجّهين إلى اليمن فقط، فحمل إلى بيبرس ألف دينار و إلى طينال ثمانمائة دينار، و لكل أمير طبلخاناه عشرة آلاف درهم، و لكل من العشرات مبلغ ألفى درهم، و لمقدّمى الحلقة ألف درهم، و حضر العربان. و باعوا الأجناد موجودهم و اكتروا الجمال، فانحطّ سعر الدينار من خمسة و عشرين درهما إلى عشرين درهما من كثرة ما باعوا من الحلل و المصاغ. ثم برزوا من القاهرة إلى بركة الحاج فى يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس و عشرين، و سافروا من البركة فى يوم الخميس ثانى عشره. ثم خرج السلطان إلى سرياقوس و معه عدّة من المهندسين، و عيّن موضعا على نحو فرسخ من ناحية سرياقوس ليبنى فيه خانقاه، فيها مائة خلوة لمائة صوفىّ و بجانبها جامع تقام فيه الخطبة، و مكان برسم ضيافة الواردين و حمّام و مطبخ، و ندب آق سنقر شادّ العمائر لجمع الصّنّاع، و رتّب أيضا قصور سرياقوس برسم الأمراء و الخاصّكيّة، و عاد فوقع الاهتمام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۰

فى العمل حتى كملت فى أربعين يوما. ثم اقتضى رأى السلطان حفر خليج خارج القاهرة ينتهى إلى سرياقوس، و يرتّب عليه السواقى و الزراعات و تسير فيه المراكب فى أيّام النيل بالغلال و غيرها إلى القصور بسرياقوس.

قلت: و قد أدركت أنا بواقى هذه القصور التى كانت بسرياقوس، و خرّبت فى دولة الملك الأشرف برسباى فى حدود سنة ثلاثين و ثمانمائة، و أخذ الأمير سودون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۱

ابن عبد الرحمن أنقاضها و بنى بها جامعه الذى بخانقاه سرياقوس، فكان ذلك سببا لمحو آثارها، و كانت من محاسن الدنيا. انتهى.

ثمّ إن الملك الناصر فوّض عمل الخليج إلى الأمير أرغون النائب، فنزل أرغون بالمهندسين إلى النيل إلى أن وقع الاختيار على موضع بموردة البلاط من أراضى بستان الخشّاب، و يقع الحفر فى الميدان الظاهرىّ الذى جعله الملك الناصر هذا بستانا من ستيّات و غرم عليه أموالا جمّة، ثم يمرّ الخليج المذكور على بركة قرموط

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۲

إلى باب البحر ثم إلى أرض الطبّالة و يرمى فى الخليج الكبير، و كتب إلى ولاة الأعمال بإحضار الرجال للحفر، و عيّن لكلّ واحد من الأمراء أقصابا يحفرها، و ابتدئ بالحفر من أوّل جمادى الأولى من سنة خمس و عشرين إلى أن تمّ فى سلخ جمادى الآخرة من السنة، و أخرب فيه أملاك كثيرة، و أخذت قطعة من بستان الأمير أرغون النائب، و أعطى السلطان ثمن ما خرّب من الأملاك لأربابها، و التزم فخر الدين ناظر الجيش بعمارة قنطرة برأس الخليج عند فمه.

قلت: و هى القنطرة المعروفة بقنطرة الفخر. و التزم قديدار و الى القاهرة بعمارة قنطرة تجاه البستان الذى كان ميدانا للظاهر بيبرس البندقدارىّ، و أنّ قديدار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۳

أيضا يتمّ قناطر الإوزّ و قناطر الأميريّة فعمل ذلك كلّه. فلمّا كان أيّام النيل جرت السفن فيه و عمّرت عليه السواقى و أنشئت بجانبه البساتين و الأملاك. ثم توجه السلطان فى يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة إلى حانقاته التى أنشأها بسرياقوس، و خرجت القضاة و المشايخ و الصوفيّة إليها و عمل لهم سماط عظيم فى يوم الخميس تاسعه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۴

بالخانقاه المذكورة. و استقرّ الشيخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأقصرائى الّذى كان شيخ خانقاه كريم الدين الكبير بالقرافة فى مشيخة هذه الخانقاه.

و رتّب عنده مائة صوفىّ، و رسم للشيخ مجد الدين المذكور بخلعة و أن يلقّب بشيخ الشيوخ.

و أمّا العسكر الذى توجّه إلى اليمن فإنّ السلطان كتب إلى أمراء الحجاز بالقيام فى خدمة العسكر، و تقدّم كافور الشّبلى خادم الملك المجاهد الذى كان قدم فى الرّسلية إلى زبيد ليعلم أستاذه الملك المجاهد بقدوم العسكر، و كتب لأهل حلى بنى يعقوب الأمان و أن يجلبوا البضائع للعسكر، و رحل العسكر فى خامس جمادى الآخرة من مكّة، فوصل إلى حلى بنى يعقوب فى اثنى عشر يوما بعد عشرين مرحلة، فتلقّاهم أهلها و دهشوا لرؤية العساكر و قد طلّبت و لبست السّلاح، و همّوا بالفرار. فنودى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۵

فيهم بالأمان و ألّا يتعرّض أحد من العسكر لشىء إلّا بثمنه، فأطمأنّوا و حملوا إلى كلّ من بيبرس و طينال من مقدّمى العسكر مائة رأس من الغنم و خمسمائة اردبّ ذرة، فردّاها و لم يقبلا لأحد شيئا، و رحلوا بعد ثلاثة أيام فى العشرين منه. فقدمت الأخبار على العسكر باجتماع رأى أهل زبيد على الدخول فى طاعة الملك المجاهد خوفا من العسكر، و أنّهم ثاروا بالمتملّك عليهم و نهبوا أمواله ففرّ عنهم، فكتبوا للمجاهد بذلك فقوى و نزل من قلعة تعز يريد زبيد، فكتب الأمراء إليه أن يكون على أهبة اللّقاء فنزل العسكر زبيد، و وافاهم المجاهد بجنده فسخر منهم العسكر المصرىّ، من كونهم غزاة و سلاحهم الجريد و الخشب، و سيوفهم مشدودة على أذرعهم؟ و يقاد للأمير فرس واحد مجلّل، و على رأس المجاهد عصابة ملوّنة فوق العمامة، فعندما عاين المجاهد العساكر و هى لابسة آلة الحرب رعب، و همّ أن يترجّل فمنعه الأمير بيبرس و اقول من ذلك. و مشى العسكر صفّين و الأمراء فى الوسط حتّى قربوا منه فألقى المجاهد نفسه هو و من معه إلى الأرض. فترجّل له الامراء أيضا و أركبوه و أكرموه و أركبوه فى الوسط، و سارو إلى المخيّم و ألبسوه تشريفا سلطانيّا بكلفتاة زركش و حياصة ذهب، و ركب و الأمراء فى خدمته و العساكر إلى داخل زبيد، ففرح أهلها فرحا شديدا، و مد المجاهد لهم سماطا جليلا فامتنع الأمراء و العساكر من أكله خوفا من أن يكون فيه ما يخاف عاقبته، و اعتذروا إليه بأنّ هذا لا يكفى العساكر، و لكن فى غد يعمل السّماط، فأحضر لهم المجاهد ما يحتاجون إليه، و أصبح حضر المجاهد و أمراؤه و قد مدّ السّماط بين يديهم، و أحضر كرسىّ جلس عليه المجاهد، فوقف السّقاة و النّقباء و الحجّاب و الجاشنكيريّة على العادة، و وقف الأمير بيبرس رأس الميمنة و الأمير طينال رأس الميسرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۶

فلمّا فرغ السّماط صاحت الجاوشية على أمراء المجاهد و أهل دولته و أحضروهم و قرئ عليهم كتاب السلطان فباسوا بأجمعهم الأرض و قالوا: سمعا و طاعة، و كتب الأمير بيبرس لممالك اليمن بالحضور فحضروا. ثم كتب لهم المجاهد بغنم و ذرة و اعتذر للأمراء و العساكر المصرية بعدم عمل الإقامة لهم بخراب البلاد؛ فتوجّه قصّاد العسكر لأخذ الغنم و الذرة و أقامت العساكر بزبيد، فعادت قصّادهم بغير غنم و لا ذرة، فرحلوا من زبيد فى نصف رجب يريدون تعزّ، فتلقّاهم المجاهد و نزلوا خارج البلد و شكوا ما هم فيه من قلّة الإقامات فوعدهم بالإنجاز. ثم إنّ الأمراء كتبوا للملك الظاهر المقيم بدملوه، و بعثوا له الشريف عطيفة أمير مكّة و عزّ الدين الكوندكى و كتب إليه المجاهد أيضا يحثّه على الطاعة، و أقام العسكر فى جهد فأغاروا على الضّياع و أخذوا ما قدروا عليه، فارتفع الذّرة من ثلاثين درهما الإردب إلى تسعين، و فقد الأكل من الفاكهة فقط لقلّة الجالب؛ و اتّهم أن ذلك بمواطأة المجاهد خوفا من

العسكر أن تملك منه البلاد، ثم إنّ أهل جبل صبر قطعوا الماء عن العسكر و تخطّفوا الجمال و الغلمان و زاد أمرهم إلى أن ركب العسكر فى أثرهم، فامتنعوا بالجبل و رموا بالمقاليع على العسكر فرموهم بالنّشّاب، و أتاهم المجاهد فخذلهم عن الصعود

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۷

إلى الجبل، فلم يلتفتوا إلى كلامه و نازلوا الجبل يومهم و قتل من العسكر أربعة [و ثمانية] من الغلمان، و بات العسكر تحت الجبل. فبلغ بيبرس أنّ المجاهد قرّر مع أصحابه أنّ العسكر إذا صعدوا الجبل يضرمون النار فى الوطاق و ينهبون ما فيه، فبادر بيبرس، و قبض [على] بهاء الدين بهادر الصّيقرى و أخذ موجوده و وسّطه قطعتين و علّقه على الطريق؛ ففرح أهل تعزّ بقتله و كان قد تغلّب على زبيد، حتى طرده أهلها عند قدوم العسكر، و عاد الشريف عطيفة و الكوندكى من دملوه بأنّ الظاهر فى طاعة السلطان ثم طلب العسكر من المجاهد ما وعد به السلطان الملك الناصر فأجاب بأنه لا قدرة له إلّا بما فى دملوه، فأشهد عليه بيبرس قضاة تعزّ بذلك، و ارتحل العسكر إلى حلى بنى يعقوب، فقدمها فى تاسع شعبان و رحلوا منها أوّل شهر رمضان إلى مكة فدخلوها فى حادى عشره فى مشقّة زائدة، و ساروا من مكّة يوم عيد الفطر إلى جهة مصر، فقدموا بركة الحجّاج أوّل يوم من ذى القعدة، و طلع الأمراء إلى القلعة فخلع السلطان عليهم فى يوم السبت ثالثه، و قدّم الأمير بيبرس هديّة فأغرى الأمير طينال السلطان على الأمير بيبرس بأنّه أخذ مالا من المجاهد و غيره و قصّر فى أخذ مملكة اليمن. فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره رسم السلطان بخروج بيبرس إلى نيابة غزّة فامتنع لأنّه كان بلغه ما قيل عنه، و أنّ السلطان قد تغيّر عليه، فقبض عليه السلطان و سجنه بالبرج من القلعة و قبض على حواشيه و صادرهم و عوقبوا على المال فلم يظهر شىء، و سكت السلطان عن أحوال اليمن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۸

ثم فى سنة ستّ و عشرين و سبعمائة استأذن الأمير أرغون النائب السلطان فى الحجّ فأذن له فحج هو و ولده ناصر الدين محمد، و عادا من الحجاز إلى سرياقوس فى يوم الأحد حادى عشر المحرّم سنة سبع و عشرين و سبعمائة، فقبض السلطان عليهما و على الأمير طيبغا المجدى، فأخذهم الأمير بكتمر الساقى عنده و سعى فى أمرهم حتّى أخرج فى يوم الاثنين ثانى عشره (يعنى من الغد) الأمير أرغون إلى نيابة حلب عوضا عن الأمير ألطنبغا، و أخرج معه الأمير أيتمش [المحمّدى] مسفّره، و توجّه الأمير ألحاى الدوّادار إلى حلب لإحضار الأمير ألطنبغا نائبها، و قرّر السلطان مع كلّ من أيتمش و ألجاى أن يكونا بمن معهما فى دمشق يوم الجمعة ثالث عشرينه، و لم يعلم أحد بما توجّه فيه الآخر حتى توافيا بدمشق فى يوم الجمعة المذكور. و قد خرج الأمير تنكز نائب الشام إلى ميدان الحصى لتلقّى الأمير أرغون، فترجّل كلّ منهما لصاحبه و سارا إلى جامع بنى أميّة، فلمّا توسّطاه إذا بألجاى و معه الأمير ألطنبغا نائب حلب فسلّم أرغون عليه بالإيماء، فلما انقضت صلاة الجمعة عمل لهما الأمير تنكز سماطا جليلا فحضرا السّماط. ثم سار أرغون إلى حلب فوصلها فى سلخ الشهر، و سار ألطنبغا حتى دخل مصر فى مستهلّ صفر، فأكرمه السلطان و خلع عليه و أسكنه بقلعة الجبل، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف من جملة إقطاع أرغون النائب، و كمل السلطان من إقطاع أرغون أيضا لطايربغا على إقطاعه إمرة مائة و تقدمة ألف، فزادت التقادم تقدمة، فصارت أمراء الألوف خمسة و عشرين مقدم ألف بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۸۹

و فى مستهل جمادى الأولى قبض السلطان على الأمير بهاء الدين أصلم [القبجاقىّ] و على أخيه قرمجى و جماعة من القبجاقية، و سبب ذلك أنّ أصلم عرض سلاح خاناته و جلس بإسطبله و ألبس خيله و رتّبها للركوب، فوشى به بعض أعدائه و كتب بواقعة أمره ورقة و ألقاها إلى السلطان؛ فلمّا وقف عليها السلطان تغيّر تغيّرا زائدا و كانت عادته ألا يكذّب خبرا، و بعث من فوره فسأل أصلم مع ألماس الحاجب عمّا كان يفعله أمس فى إسطبله، فذكر أنه اشترى عدّة أسلحة فعرضها على خيله لينظر ما يناسب كلّ فرس منها فصدّق السلطان ما نقل عنه، و قبض السلطان عليه و على أخيه و على أهل جنسه و على الأمير قيران صهر قرمجى و على الأمير إتكان أخى آقول الحاجب، و سفّروا إلى الإسكندرية مع الأمير صلاح الدين طرخان بن بيسرى، و برلغى قريب السلطان و أفرد أصلم ببرج فى

القلعة.

ثم قدم الأمير حسين بن جندر من الشام الذى كان نفاه السلطان لمّا عمّر جامعه و فتح بابا من سور القاهرة، فلما مثل بين يدى السلطان خلع عليه خلعة أطلس بطرز زركش و كلفتاة زركش و حياصه مكوبجة، و أنعم عليه بإقطاع أصلم فى يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة.

و فيها عقد على الأمير قوصون الناصرىّ عقد ابنة السلطان الملك الناصر بقلعة الجبل، و تولّى عقد النكاح قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الحريرىّ الحنفىّ. ثم بعد مدّة فى سنة ثمان و عشرين عقد نكاح ابنة السلطان الأخرى على الأمير طغاى تمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۰

العمرى الناصرىّ، و أعفى السلطان فى هذه المرّة الأمراء من حمل الشموع و غيرها إلى طغاى تمر كما كان فعلوه مع قوصون، و أنعم السلطان على طغاى تمر من خزانته عوضا عن ذلك بأربعة آلاف دينار.

ثم أفرج السلطان عن الأمير علم الدين سنجر الجاولى بعد أن اعتقل ثمانى سنين و ثلاثة أشهر و أحد عشر يوما، فكان فيها ينسخ القرآن و كتب الحديث.

و فى سنة ثمان و عشرين أيضا عزم السلطان على أن يجرى النيل تحت قلعة الجبل و يشقّ له من ناحية حلوان، فبعث الصّنّاع صحبة شادّ العمائر إلى حلوان، و قاسوا منها إلى الجبل الأحمر المطلّ على القاهرة، و قدّروا العمل فى بناء الواطى حتى يرتفع و حفر العالى ليجرى الماء إلى تحت قلعة الجبل من غير نقل و لا كلفة.

ثم عادوا و عرّفوا السلطان ذلك فركب و قاسوا الأرض بين يديه، فكان قياس ما يحفر اثنتين و أربعين ألف قصبة حاكمية لتبقى خليجا يجرى فيه ماء النيل شتاء و صيفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۱

بسفح الجبل، فعاد السّلطان و قد أعجبه ذلك و شاور الأمراء فيه فلم يعارضه فيه أحد إلّا الفخر ناظر الجيش، فإنه قال: بمن يحفر السلطان هذا الخليج؟ قال: بالعسكر، قال: و اللّه لو اجتمع عسكر آخر فوق العسكر السلطانى و أقام سنين ما قدروا على حفر هذا العمل، فإنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال، ثم هل يصح أولا! فالسلطان لا يسمع كلام كل أحد و يتعب الناس و يستجلب دعاءهم و نحو ذلك من القول، فرجع السلطان عن عمله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۲

و فيها أفرج السلطان عن الشيخ تقىّ الدين أحمد بن تيميّة بشفاعة الأمير جنكلى بن البابا. و فى يوم الاثنين سابع [عشر] جمادى الأولى سنة تسع و عشرين و سبعمائة رسم السلطان بردم الجبّ الذى كان بقلعة الجبل لما بلغ السلطان أنه شنيع المنظر شديد الظلمة كره الرائحة و أنه يمرّ بالمحابيس فيه شدائد عظيمة، فردم و عمّر فوقه طباق للمماليك السلطانية. و كان هذا الجبّ عمل فى سنة إحدى و ثمانين و ستمائة فى أيام الملك المنصور قلاوون. ثم فى السنة المذكورة رسم السلطان للحاجب أن ينادى بألّا يباع مملوك تركى لكاتب و لا عامى، و من كان عنده مملوك فليبعه، و من عثر عليه بعد ذلك [أنّ عنده مملوكا] فلا يلوم إلّا نفسه.

و فيها عرض السلطان مماليك الطّباق و قطع منهم مائة و خمسين، و أخرجهم من يومهم ففرّقوا بقلاع الشام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۳

و فيها قتل الأمير تنكز نائب الشام الكلاب ببلاد الشام فتجاوز عدّتها خمسة آلاف كلب. ثمّ خرج السلطان إلى سرياقوس فى سابع عشرين من ذى الحجّة على العادة فى كلّ سنة، و قدم عليه الأمير تنكز نائب الشام فى أوّل المحرّم سنة ثلاثين و سبعمائة و بالغ السلطان فى إكرامه و رفع منزلته، و قد تكرّر قدوم تنكز هذا إلى القاهرة قبل تاريخه غير مرة، ثم عاد إلى نيابته بدمشق فى رابع عشر المحرّم. ثم فى عشرين المحرّم المذكور وصل إلى القاهرة الملك المؤيّد إسماعيل صاحب حماة، فبالغ السلطان أيضا فى إكرمه و

رفع منزلته و خلع عليه. ثم سافر السلطان فى تاسع صفر إلى بلاد الصعيد للصيد على عادته، و معه المؤيّد صاحب حماة، ثم عاد بعد أيام قليلة لتوعك بدنه من رمد طلع فيه، و أقام بالأهرام بالجيزة أياما، ثم عاد و سافر إلى الصعيد حتى وصل الى هو، ثم عاد إلى مصر فى خامس شهر ربيع الآخر، و سافر فى ثامنه المؤيد صاحب حماة إلى محلّ ولايته بعد أن غاب مع السلطان هذه الأيام الكثيرة.

ثم نزل السلطان من القلعة فى خامس عشرين شهر ربيع الاخر المذكور، و توجّه إلى نواحى قليوب يريد الصيد، فبينما هو فى الصّيد تقنطر عن فرسه فانكسرت يده و غشى عليه ساعة و هو ملقى على الأرض، ثم أفاق و قد نزل إليه الأميران: أيدغمش أمير آخور و قمارى أمير شكار و أركباه، فأقبل الأمراء بأجمعهم إلى خدمته و عاد إلى قلعة الجبل فى عشيّة الأحد ثامن عشرينه، فجمع الأطبّاء و المجبّرين لمداواته فتقدم رجل من المجبّرين يعرف بابن بوسقة و تكلّم بجفاء و عامّية طباع، و قال: له تريد تفيق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۴

سريعا؟ اسمع منى، فقال له السلطان: قل ما عندك، فقال: لا تخلّ يداويك غيرى بمفردى و إلّا فسدت حال يدك مثلما سلّمت رجلك لابن السّيسى فأفسدها، و أنا ما أخلّى شهرا يمضى حتى تركب و تلعب بيدك الأكرة، فسكت السلطان عن جوابه و سلّم إليه يده فتولّى علاجه بمفرده، و بطلت الخدمة مدّة سبعة و ثلاثين يوما و عوفى، فزيّنت له القاهرة فى يوم الأحد رابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة، و تفاخر الناس فى الزينة بحيث إنه لم يعهد زينة مثلها، و أقامت سبعة أيام، هذا و الأفراح عمّالة بالقلعة و سائر بيوت الأمراء مدّة الأسبوع، فإنّ كلّ أمير متزوّج إمّا بإحدى جوارى السلطان أو ببناته و أكثرهم أيضا مماليكه، و كذلك البشائر و الكوسات تضرب، و أنعم السلطان على الأمراء و خلع عليهم، ثم خرج السلطان إلى القصر و فرّق عدّة مثالات على الأيتام و عمل سماطا جليلا و خلع على جميع أرباب الوظائف، و أنعم على المجبّر بعشرة آلاف درهم، و رسم له أن يدور على جميع الأمراء فلم يتأخّر أحد من الأمراء عن إفاضة الخلع عليه، و إعطائه المال فحصل له ما يجلّ وصفه.

و توجّه الأمير آقبغا عبد الواحد إلى البلاد الشامية مبشّرا بعافية السلطان.

و فيها اشترى الأمير قوصون الناصرىّ دار الأمير آقوش الموصلىّ الحاجب المعروف بآقوش نميلة، ثم عرفت ثانيا بدار الأمير آقوش قتّال السبع- من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۵

أربابها، و اشترى أيضا ما حولها و هدم ذلك كلّه، و شرع فى بناء جامع، فبعث السلطان إليه بشادّ العمائر و الأسرى لنقل الحجارة و نحوها، فنجزت عمارته فى مدّة يسيرة، و جاء الجامع المذكور من أحسن المبانى، و هو خارج بابى زويلة على الشارع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۶

الأعظم بالقرب من بركة الفيل، و تولّى عمارة منارته رجل من أهل تبريز أحضره الأمير أيتمش المحمّدى معه فعملها على منوال موادن تبريز، و لمّا كمل بناء الجامع أقيمت الجمعة فيه فى يوم الجمعة حادى عشر شهر رمضان سنة ثلاثين و سبعمائة، و خطب به يومئذ قاضى القضاة جلال الدين محمد القزوينىّ و خلع عليه الأمير قوصون بعد فراغه و أركبه بغلة هائلة.

و فى هذه السنة أيضا ابتدأ علاء الدين مغلطاى [الجمالىّ] أحد المماليك السلطانيّة فى عمارة جامع بين السّورين من القاهرة، و سمّى جامع التّوبة لكثرة ما كان هناك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۷

من الفساد و أقام به الخطبة، ثمّ عاد السلطان الملك الناصر على ما كان عليه من أوّل سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة من التوجّه إلى الصّيد على عادته، و قدم عليه موت الأمير أرغون الدّوادار نائب حلب كان و هو بالصيد، فخلع على الأمير ألطنبغا الصالحىّ بنيابة حلب عوضه.

ثمّ فى يوم السبت [سابع عشر ذى لحجّة] ركب السلطان من القلعة إلى الميدان الذى استجدّه، و قد كملت عمارته، و كان السلطان قد

رسم فى أوّل هذه السنة بهدم مناظر الميدان الظاهرىّ الذى كان بباب اللّوق و تجديد عمارة هذا الميدان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۸

الـذى استجدّه، و فوض ذلك للأمير ناصـر الـدين [محمـد] بن المحسـنى، فهدم تلك المناظر و باع أخشابها بمائة ألف درهم و ألفى درهم، و اهتم فى عمـارة جديـدة فكمـل فى مـدّة شـهرين، و جـاء من أحسن ما يكون، فخلع السـلطان عليه و فرّق على الأمراء الخيول المسرجة الملجمه.

و فى أوّل محرّم سـنة اثنتين و ثلاـثين و سـبعمائة قـدم مبشّـر الحاجّ، و أخبر بسـلامه الحاجّ و أن الأمير مغلطاى الجمالى الأسـتادار على خطه فعيّن السـلطان عوضه فى الأسـتاداريـة الأمير اقبغا عبد الواحد. و مات مغلطاى فى العقبة و صبّر و حمل إلى أن دفن بمدرسته قريبا من درب ملوخبا بالقاهرة بالقرب من رحبة باب العيد.

و لبس آقبغا عبد الواحد الأسـتاداريـة فى يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرّم. ثم بعد أيام خلع عليه السلطان بتقدمة المماليك السلطانية مضافا على الأستاداريـة، من أجل أنّ السلطان وجد بعض المماليك قد نزل من القلعة إلى القاهرة و سكر، فضرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۹۹

السـلطان كثيرا من الطّواشـيّة و طرد كثيرا منهم، و أنكر على الطواشـى مقـدّم المماليك و صـرّفه عن التقدمـة بآقبغا هـذا، فضـبط آقبغا المـذكور طباق المماليك بالقلعـة و ضـرب عـدّة منهم ضـربا مبرّحا أشـرف منهم جماعـة على الموت، فلم يجسـر بعـد ذلك أحد أن يتجاوز طبقته إلى غيرها.

و فى يوم الاثنين ثالث عشـرين صـفر جمع السلطان الأمراء و القضاة و الخليفة ليعهد بالسلطنة لابنه آنوك و يركب ولده آنوك بشعار السـلطنة، ثم انثنى عزمه عن ذلـك فى المجلس، و أمر أن يلبس آنوك شـعار الأمراء و لا يطلق عليه اسم السـلطنة، فركب و عليه خلعة أطلس أحمر بطرز زركش و شـربوش مكلّل مزركش، و خرج من بـاب القرافـة و الأمـراء فى خـدمته حتّى مرّ من سوق الخيـل تحت القلعة و نزل عن فرسه و باس الأرض، و طلع من باب الإسطبل إلى باب السّرّ و صعد منه إلى القلعة، و نثرت عليه الدنانير و الدراهم، و خلع السـلطان على الأمـير ألمـاس الحاجب و الأمير بيبرس الأحمـدى، و كان السـلطان أفرج عن بيبرس المـذكور قبل ذلك بمـدّة من السجن،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۰

و خلع على الأـمير أيـدغمش أمير آخـور الجميع خلع أطلس، و خلع السـلطان على جميع أربـاب الوظـائف و مـدّ لهم سـماط عظيم و عملت الأفراح الجليلـة، و عظم المهمّ لعقـد آنوك المذكور على بنت بكتمر الساقى، فعقد العقد بالقصـر على صداق مبلغه من الذهب اثنـا عشـر ألف دينـار، المقبوض منه عشـرة آلاـف دينـار، و أنعم السـلطان على ولـده آنوك المـذكور بإقطـاع الأمير مغلطاى المتوفّى بالعقبة.

ثم فى عاشـر شـهر ربيع الآخر من سـنة اثنتين و ثلاثين و سـبعمائة المذكورة قدم الملك الأفضل ناصر الدين محمد ابن الملك المؤيّد إسـماعيل الأيّوبىّ صاحب حماة بعد وفاة أبيه الملك المؤيّد بها، و له من العمر نحو من عشـرين سـنة، فأكرمه السـلطان و أقبل عليه، و كان والده لما توفّى بحماة أخفى أهله موته، و سارت زوجته أمّ الأفضل هذا إلى دمشق و ترامت على الأمير تنكز نائب الشام، و قدّمت له جوهرا باهرا و سألته فى إقامـة ولـدها الأفضل فى سـلطنة أبيه المؤيّد بحماة فقبل تنكز هديّتها، و كتب فى الحال إلى الملك الناصـر بوفاة الملك المؤيّـد، و تضـرّع إليه فى إقامـة ولـده الأفضل مكانه، فلمّا قدم البريد بذلك تأسّف السـلطان على الملك المؤيّد و كتب للأمير تنكز بولايته و بتجهيز الأفضل المذكور إلى مصـر، فأمره تنكز فى الحال بالتوجّه إلى مصـر، فركب و سار حتى دخلها و مثل بين يدى السلطان، و خلع عليه الملك الناصر فى يوم الخميس خامس عشرين شهر ربيع الآخر بسلطنة حماة، و ركب الأفضل من المدرسة المنصوريّة ببين القصـرين و هو بشـعار السلطنة و بين يديه الغاشية، و قد نشرت على رأسه العصائب الثلاث، منها واحد خليفتى أسود و

اثنان سلطانیّان أصفران، و علیه خلعة أطلسین بطراز ذهب، و علی رأسه شربوش ذهب،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۱

و فی وسطه حیاصة ذهب بثلاث بیکاریّات و سار فی موکب جلیل و طلع إلی القلعة و قبّل الأرض بین یدی السلطان بالقصر، ثم جلس و خلع السلطان علی الأمراء الذین مشوا بخدمته، و هم: الأمیر ألماس الحاجب و بیبرس الأحمدیّ و أیدغمش أمیر آخور و طغجی أمیر سلاح و تمر رأس نوبة، ألبس کلّا منهم أطلسین بطراز ذهب. ثم خلع علی جماعة أخر و کان یوما مشهودا، و لقّبه السلطان بالملک الأفضل، ثم جهّزه إلی بلاده.

ثم حضر بعد ذلک تنکز نائب الشام إلی القاهرة لیحضر عرس ابن السلطان الأمیر آنوک، و شرع السلطان فی عمل المهمّ من أوائل شعبان من سنة اثنتین و ثلاثین و جمع السلطان من بالقاهرة و مصر من أرباب الملاهی و استمرّ المهمّ سبعة أیام بلیالیها. و استدعی حریم الأمراء للمهمّ، فلمّا کانت لیلة السابع منه حضر السلطان علی باب القصر، و تقدّم الأمراء علی قدر مراتبهم واحدا بعد واحد و معهم الشموع، فکان إذا قدّم الواحد ما أحضره من الشمع قبّل الأرض و تأخّر حتی انقضت تقادمهم، فکان عدّتها ثلاثة آلاف و ثلاثین شمعة، زنتها ثلاثة آلاف و ستون قنطارا، فیها ما عنی به و نقش نقشا بدیعا تنوّع فی تحسینه؛ و أحسنها شمع الأمیر سنجر الجاولی، فإنّه اعتنی بأمره و بعث إلی عملها إلی دمشق فجاءت من أبدع شیء.

و جلس الأمیر آنوک تجاه السلطان فأقبل الأمراء جمیعا و کلّ أمیر یحمل بنفسه شمعة و خلفه ممالیکه تحمل الشمع، فیتقدمون علی قدر رتبهم و یقبّلون الأرض واحدا بعد واحد طول لیلهم، حتی کان آخر اللیل نهض السلطان و عبر حیث مجتمع النساء، فقامت نساء الأمراء بأسرهنّ و قبّلن الأرض واحدة بعد أخری و هی تقدّم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۲

ما أحضرت من التّحف الفاخرة، حتی انقضت تقادمهنّ جمیعا؛ رسم السلطان برقصهنّ فرقصن عن آخرهن واحدة بعد واحدة، و المغانی تضرب بالدّفوف، و الأموال من الذهب و الفضة و الشّقق الحریر تلقی علی المغنّیات، فحصل لهنّ ما یجلّ وصفه. ثم زفّت العروس، و جلس السلطان من بکرة الغد و خلع علی جمیع الأمراء و أرباب الوظائف بأسرها، و رسم لکلّ امرأة أمیر بتعبیة قماش علی قدر منزلة وجها، و خلع علی الأمیر تنکز نائب الشام و جهّز صحبته الخلع لأمراء دمشق. فکان هذا العرس من الأعراس المذکورة، ذبح فیه من الغنم و البقر و الخیل و الإوزّ و الدّجاج ما یزید علی عشرین ألفا، و عمل فیه من السکر برسم الحلوی و المشروب ثمانیة عشر ألف قنطار، و بلغت قیمة ما حمله الأمیر بکتمر الساقی مع ابنته من الشورة ألف ألف دینار؛ قاله جماعة من المؤرّخین.

ثمّ استهمّ السلطان إلی سفر الحجاز الشریف و سافر الأمیر ایدمر الخطیریّ أمیر حاج المحمل فی عشرین شوّال من السنة، و نزل السلطان من القلعة فی ثانی عشر شوّال و أقام بسریاقوس، حتّی سار منه إلی الحجاز فی خامس عشرینه، بعد ما قدّم حرمه صحبة الأمیر طغیتمر فی عدّة من الأمراء. و استناب السلطان علی دیار مصر الأمیر سیف الدین ألماس الحاجب و رسم أن یقیم بداره، و جعل الأمیر آقبغا عبد الواحد داخل باب القلعة من قلعة اجل لحفظ القلعة، و جعل الأمیر جمال الدین آقوش نائب الکرک بالقلعة و أمره ألّا ینزل منها حتّی یحضر، و أخرج کلّ أمیر من الأمراء المقیمین إلی إقضاعه، و رسم لهم ألّا یعودوا منها حتی یرجع السلطان من الحجاز.

و توجّه مع السلطان إلی الحجاز الملک الأفضل صاحب حماة، و من الأمراء چنکلی ابن البابا و الحاج آل ملک و بیبرس الاحمدی و بهادر المعزّی و أیدغمش أمیر آخور

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۳

و بکتمر الساقی و طقزدمر و سنجر الجاولی و قوصون و طایربغا و طغای تمر و بشتاک و أرنبغا و طغجی و أحمد بن بکتمر الساقی و جرکتمر بن بهادر و طیدمر الساقی و آقبغا آص الجاشنکیر و طوغان الساقی و طقتمر الخازن و سوسون السّلاح دار و تلک و بیبغا الشمسی و بیغرا و قماری و تمر الموسویّ و أیدمر أمیر جاندار و بیدمر البدری و طقبغا الناصریّ و أیتمش الساقی، و إیاز الساقی، و

ألطنقش، و أنس، و أيدمر دقماق، و طيبغا المجدى، و خير بك، و قطز أمير آخور، و بيدمر، و أينبك، و أيدمر العمرى، و يحيى بن طايربغا، و مسعود الحاجب، و نوروز و كجلى، و برلغى، و بكجا، و يوسف الدّوادار، و قطلقتمر السلاح دار، و آناق، و ساطلمش، و بغاتمر، و محمد بن چنكلى، و على بن أيدغمش، و ألاجا، و آق سنقر، و قرا، و علاء الدين علىّ بن هلال الدولة، و تمربغا العقيلى، و قمارى الحسنى، و علىّ بن أيدمر الخطيرىّ، و طقتمر اليوسفى، و هؤلاء مقدّمون و طلبخاناه. و من العشرات على بن السعيدى، و صاروجا النقيب، و آق سنقر الرومى، و إياجى الساقى، و سنقر الخازن، و أحمد بن كجكن، و أرغون العلائى، و أرغون الإسماعيلى، و تكا، و قبجق، و محمد بن الخطيرىّ، و أحمد بن أيدغمش،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۴

و طشبغا، و قلنجى. و حجّ مع السلطان أيضا قاضى القضاة جلال الدين القزوينىّ الشافعىّ، و ابن الفرات الحنفىّ و فخر الدين النّويرىّ المالكى، و موفّق الدين الحنبلىّ، و كانوا أربعتهم ينزلون فى خيمة واحدة، فإذا قدّمت لهم فتوى كتبوا عليها الأربعة؛ و قدّم السلطان الأمير أيتمش إلى عقبة أيلة و معه مائة رجل من اجازيّين حتى وسّعوا طريق العقبة و أزالوا وعرها، و من يومئذ سهل صعودها.

و لما قرب السلطان من عقبة أيلة بلغه اتفاق الأمير بكتمر الساقى على الفتك به مع عدّة من المماليك السلطانية، فتمارض السلطان و عزم على الرجوع إلى مصر و وافقه الأمراء على ذلك إلّا بكتمر الساقى، فإنّه أشار بإتمام السفر و شنّع عوده قبل الحجّ. فعند ذلك عزم السلطان على السّفر، و سيّر ابنه آنوك و أمّه خوند طغاى إلى الكرك صحبة الأمير ملكتمر السّرجوانىّ نائب الكرك، فإنّه كان قدم إلى العقبة و معه ابنا السلطان الملك الناصر: أبو بكر و أحمد اللّذان كان والدهما الناصر أرسلهما إلى الكرك قبل تاريخه بسنين ليسكنا بها. ثم مضى السلطان إلى سفره و هو محترز غاية التحرّز، بحيث إنّه ينتقل فى اللّيل عدّة مرار من مكان إلى مكان؛ و يحفى موضع مبيته من غير أن يظهر أحدا على ما فى نفسه ممّا بلغه عن بكتمر الساقى إلى أن وصل إلى ينبع، فتلقّاه الأشراف من أهل المدينة، و قدم عليه الشريف أسد الدين رميثة من مكة و معه قوّاده و حريمه فأكرمهم السلطان و أنعم عليهم، و ساروا معه إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۵

أن نزل على خليص فرّ منه نحو ثلاثين مملوكا إلى جهة العراق فلم يتكلّم السلطان، و سار حتّى قدم مكّة و دخلها فأنعم على الأمراء، و أنفق فى جميع من معه من الأجناد و المماليك ذهبا كثيرا، و أفاض على أهل مكة بالصدقات و الإنعام.

فلمّا قضى النّسك عاد يريد مصر، و عرّج إلى زيارة النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، بالمدينة فسار حتّى وصلها فلمّا دخلها هبّت بها ريح شديدة فى اللّيل ألقت الخيم كلّها و تزايد اضطراب الناس و اشتدّت ظلمة الجوّ فكان أمرا مهولا؛ فلمّا كان النهار سكن الريح فظفر أمير المدينة بمن فرّ من المماليك السلطانية فخلع السلطان عليه، و أنعم عليه بجميع ما كان مع المماليك من مال و غيره، و بعث بالمماليك إلى الكرك، فكان ذلك آخر العهد بهم.

ثم مرض الأمير بكتمر الساقى و ولده أحمد، فمات أحمد فى ليلة الثلاثاء سابع المحرّم سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة، و مات أبوه الأمير بكتمر الساقى فى ليلة الجمعة عاشر المحرّم بعد ابنه أحمد بيومين و حمل بكتمر إلى عيون القصب فدفن بها، و اتّهم السلطان أنّه سمّهما. و [ذلك أنه] كان قد عظم أمر بكتمر، بحيث إنّ السلطان كان معه فى هذه السّفرة ثلاثة آلاف و مائة عليقة، و مع بكتمر الساقى ثلاثة آلاف عليقة، و بلغت عدّة خيوله الخاصّة مائة طوالة [بمائة سايس بمائة سطل]، و كان عليق خيول إسطبله دائما ألفا و مائة عليقة كلّ يوم، و مع هذا لم يقنعه ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۶

و أخذ يدبّر فى قتل السلطان، و بلغ السلطان ذلك بعد أن خرج من القاهرة فتحرّز على نفسه بدربة و عقل و معرفة و دهاء و مكر، حتّى صار فى أعظم حجاب من بكتمر و غيره. ثم أخذ هو أيضا يدبّر على بكتمر، و أخذ يلازمه فى الليل و النهار، بحيث إنّ بكتمر عجز فى الطريق أن ينظر إلى زوجته، فإنّه كان إذا ركب أخذ يسايره بجانبه و يكالمه من غير جفاء، و إذا نزل جلس معه، فإن مضى

إلى خيامه أرسل السلطان فى الحال خلفه، بحيث إنّه استدعاه- مرّة و هو يتوضّأ- بواحد بعد آخر حتّى كمل عنده اثنا عشر جمدار. فلمّا ثارت الريح بالمدينة قصد السلطان قتل بكتمر و ولده أحمد تلك الليلة و هجموا على ولده أحمد فلم يتمكّنوا منه، و اعتذروا بأنّهم رأوا حراميّة و قد أخذوا لهم متاعا فمرّوا فى طلبهم، فداخل الصبىّ منهم الفزع، ثم زاد احتراز السلطان على نفسه، و رسم للأمراء أن يناموا بمماليكهم على بابه، و لمّا سار من المدينة عظم عنده أمر بكتمر، فلمّا كان فى أثناء الطريق سقى أحمد بن بكتمر ماء باردا فى مسيره، كانت فيه منيّته، ثم سقى بكتمر بعد موت ولده مشروبا فلحق بابنه، و اشتهر ذلك، حتّى إنّ زوجة بكتمر لمّا مات صاحت و قالت للسلطان بصوت سمعها كلّ أحد:

يا ظالم، أين تروح من اللّه! ولدى و زوجى، فأمّا زوجى كان مملوك، و ولدى، إيش كان بينك و بينه! و كرّرت ذلك مرارا فلم يجبها.

قلت: و لو لا أنّ الملك الناصر سقى ولده أحمد قبله، و إلّا كانت حيلة الناصر لا تتمّ، فإنّ بكتمر أيضا كان احترز على نفسه و أعلم أصحابه بذلك. فلما اشتغل بمصاب ابنه أحمد انتهز الملك الناصر الفرصة و سقاه فى الحال. و أيضا لو بقى ولده ربما وثب حواشى بكتمر به على السلطان، و هذا الذى قلته على الظنّ منّى. و اللّه أعلم. و يأتى أيضا بعض ذكر بكتمر الساقى فى الوفيات. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۷

ثم وصل إلى القاهرة مبشّر الحاج فى ثامن المحرّم سنة ثلاث و ثلاثين تلك المظفّرى الجمدار و أخبر بسلامة السلطان، فدقّت البشائر و خلع عليه خلع كثيرة و اطمأنّ الناس بعد ما كان بينهم أراجيف. ثم وصل السلطان إلى الديار المصريّة فى يوم السبت ثامن عشر المحرّم بعد ما خرج معظم الناس إلى لقائه، و مدّ شرف الدين النّشو شقاق الحرير و الزّربفت من بين العروستين إلى باب الإسطبل، فلمّا توسّط بين الناس صاحت العوامّ: هو إيّاه ما هو إيّاه! بالله اكشف لنا لثامك، و أرنا وجهك! و كان قد تلثّم، فعند ذلك حسر اللثام عن وجهه فصاحوا بأجمعهم:

الحمد للّه على السلامة، ثمّ بالغوا فى إظهار الفرح به و الدعاء له و أمعنوا فى ذلك، فسّر السلطان بهذا الأمر؛ و دخل القلعة و دقّت البشائر و عملت الأفراح ثلاثة أيام.

و هذه حجّة السلطان الملك الناصر الثالثة، و هى التى يضرب بها المثل. و جلس السلطان على كرسىّ الملك و خلع على الأمراء قاطبة. و كان بلغ السلطان أنّ ألماس الحاجب كان اتّفق مع بكتمر الساقى على الفتك بالسلطان.

قلت: و بكتمر و ألماس كلاهما مملوكه و مشتراه. انتهى.

ثم أخذ السلطان يدبّر على ألماس حتّى قبض عليه و على أخيه قرا فى العشرين من ذى الحجّة سنة ثلاث و ثلاثين، و حمل قرا من يومه إلى الإسكندرية. و سبب معرفة السلطان اتّفاق ألماس مع بكتمر أنّ الملك الناصر لمّا مات بكتمر الساقى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۸

صحبته بطريق الحجاز احتاط على موجوده، فكان من جملة الموجود جمدان ففتحه السلطان فوجد فيه جوابا من الأمير ألماس إلى بكتمر الساقى يقول فيه: إنّنى حافظ القاهرة و القلعة إلى أن يرد علىّ منك ما أعتمده، فتحقّق السلطان أمره و قبض عليه، و لمّا قبض السلطان على ألماس أخذ جميع أمواله و كان مالا جزيلا إلى الغاية، فإنّه كان ولى الحجوبيّة و باشرها و ليس بالديار المصرية نائب سلطنة، فإن الملك الناصر لم يولّ أحدا معه بعد الأمير أرغون، فعظم أمر ألماس فى الحجوبيّة لذلك فصار هو فى محلّ النيابة، و يركبون الأمراء و ينزلون فى خدمته و يجلس فى باب القلعة فى منزلة النائب، و الحجّاب و الأمراء وقوف بين يديه. و كان ألماس رجلا طوالا غتميّا لا يفهم بالعربية، يفعل ذلك عامدا لإقامة الحرمة و يظهر البخل و لم يكن كذلك، بل كان يفعل ذلك خوفا من الملك الناصر، فإنّه كان يطلق لمماليكه الأرباع و الأملاك المثمّنة و ليس البخيل كذلك. و يأتى أيضا من ذكره شىء فى الوفيات.

ثم فى سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة قدم تنكز إلى القاهرة و أقام بها أيّاما ثم عاد إلى محلّ ولايته فى يوم الخميس ثالث شهر رجب

من سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة.

و فى هذه السنة أفرج السلطان عن الأمير بهاء الدين أصلم و عن أخيه قرمچى و عن بكتوت القرمانى، فكانت مدّة اعتقال أصلم و قرمچى ست سنين و ثمانية أشهر.

ثم خلع السلطان على الأمير آقوش الأشرفى المعروف بنائب الكرك بنيابة طرابلس بعد موت قرطاى.

قلت: و إخراج آقوش نائب الكرك المذكور من مصر لأمور، منها: صحبته مع ألماس، و منها ثقله على السلطان، فإنّ السلطان كان يجلّه و يحترمه و يقوم له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۰۹

كلّما دخل عليه لكبر سنه. و منها معارضته للسلطان فيما يرومه، فأخرجه و بعث له بألف دينار و خرج معه برسبغا مسفّرا له، فلمّا أوصله إلى طرابلس و عاد خلع عليه السلطان، و استقرّ به حاجبا صغيرا. و خلع على الأمير مسعود [بن أوحد] بن الخطير [بدر الدين] و استقرّ حاجبا كبيرا عوضا عن ألماس. و ورد الخبر على السلطان من بغداد بأنّ صاحبها أمر النصارى بلبس العمائم الزّرق و اليهود الصّفر اقتداء بالسلطان الملك الناصر بهذه السّنّة الحسنة.

و فى يوم الأحد رابع المحرّم سنة خمس و ثلاثين و سبعمائة قبض السلطان على الطواشى شجاع الدين عنبر السّحرتى مقدّم المماليك بسعاية النّشو ناظر الخاصّ، و أنعم بإقطاعه و هى إمرة طبلخاناه على الطواشى سنبل، و استقرّ نائب مقدّم المماليك و خلع على الأمير آقبغا عبد الواحد و استقرّ مقدّم المماليك السلطانية مضافا للأستاداريّة عوضا عن عنبر السّحرتى كما كان أوّلا. فلمّا تولّى آقبغا تقدمة المماليك عرض الطباق و وضع فيهم و ضرب جماعة من السّلاح داريّة و الجمدارية لامتناعهم عنه و نفاهم إلى صفد فأعجب السلطان ذلك. و فى شهر رجب من سنة خمس و ثلاثين أفرج السلطان عن الأمير بيبرس الحاجب، و كان له فى السجن من سنة خمس و عشرين، و أفرج أيضا عن الأمير طغلق التّتارى، و هو أحد الأمراء الأشرفيّة و كان له فى السجن ثلاث و عشرون سنة فمات بعد أسبوع من قدومه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۰

قلت: لعلّه مات من شدّة الفرح.

ثم أفرج السلطان عن الأمير غانم بن أطلس خان، و كان له فى السجن خمس و عشرون سنة، و أفرج عن الأمير برلغى الصغير و له فى السجن ثلاث و عشرون سنة، و أفرج عن جماعة أخر، و هم: أيدمر اليونسىّ أحد أمراء البرجيّة المظفّريّة و الأمير لاچين العمرى و الأمير طشتمر أخو بتخاص و الأمير بيبرس العلمى، و كان من أكابر الأمراء البرجيّة من حواشى المظفّر بيبرس، و الأمير قطلوبك الأوجاقىّ و الشيخ على مملوك سلّار و الأمير تمر السّاقى نائب طرابلس أحد المنصوريّة، و كان قبض عليه سنة أربع عشرة، و الجميع كان حبسهم فى ابتداء سلطنة الملك الناصر الثالثة بعد سنة عشر و سبعمائة، و أنعم السلطان على تمر الساقى بطبلخانات بالشام، و أنعم على بيبرس الحاجب بإمرة فى حلب، و أنعم على طشتمر بإمرة بدمشق و على أيدمر اليونسىّ و بلاط بإمرة فى طرابلس.

ثم فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الأوّل أنعم السلطان على ولده أبى بكر بإمرة، و ركب بشربوش من إسطبل الأمير قوصون، و سار من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۱

الرّميلة الى باب القرافة، فطلع إلى القلعة، و الأمراء و الخاصّكيّة فى خدمته، و عمل لهم الأمير قوصون مهمّا عظيما فى إسطبله. ثم إنّ السلطان قبض على الأمير جمال الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۲

آقوش الأشرفىّ المعروف بنائب الكرك، و هو يوم ذاك نائب طرابلس فى نصف جمادى الآخرة و حبس بقلعة صرخد، ثم نقل منها

فى مستهلّ شوّال إلى الإسكندرية، و نزل النّشو إلى بيته [بالقاهرة] و أخذ موجوده و موجود حريمه و عاقب أستاداره، و استقرّ عوضه فى نيابة طرابلس الأمير طينال. ثم اشتغل الملك الناصر بضعف مملوكه و محبوبه ألطنبغا المارداني، و تولّى تمريضه بنفسه إلى أن عوفى فأحبّ ألطنبغا أن ينشئ له جامعا تجاه ربع الأمير طغجى خارج باب زويلة، و اشترى عدّة دور من أربابها بغير رضاهم، فندب السلطان النّشو لعمارة الجامع المذكور، فطلب النشو أرباب الأملاك و قال لهم: الأرض للسلطان و لكم قيمة البناء، و لا زال بهم حتّى ابتاعها منهم بنصف ما فى مكاتيبهم من الثمن، و كانوا قد أنفقوا فى عمارتها بعد مشتراها جملة، فلم يعتدّ لهم النّشو منها بشىء، و أقام النشو فى عمارته حتّى تمّ فى أحسن هندام، فجاء مصروفه ثلثمائة ألف درهم و نيّف، سوى ما أنعم به عليه السلطان من الخشب و الرّخام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۳

و غيره. و خطب به الشيخ ركن الدين [عمر بن إبراهيم] الجعبرىّ من غير أن يتناول له معلوما.

ثمّ جلس السلطان بدار العدل فوجد به رقعة تتضمّن الوقيعة فى النّشو و كثرة ظلمه و تسلّط أقاربه على الناس و كثرة أموالهم و تعشّق صهره ولىّ الدولة لشابّ تركىّ، فكان قبل ذلك قد ذكر الأمير قوصون للسلطان أن عميرا الذى كان شغف به الأمير ألماس قد ولع به أقارب النّشو و أنفقوا عليه الأموال الكثيرة، فلم يقبل السلطان فيه قول الأمراء لمعرفته لكراهتهم له، فلمّا قرئت عليه القصة قال: أنا أعرف من كتبها، و استدعى النّشو و دفعها [إليه] و أعاد له ما رماه به الأمير قوصون، فحلف النّشو على براءتهم من هذا الشاب، و إنّما هذا و مثله ممّا يفعله حواشى الأمير قوصون، و قصد قوصون تغيّر خاطر السلطان علىّ و بكى و انصرف.

فطلب السلطان قوصون و أنكر عليه إصغاءه لحواشيه فى حقّ النشو و أخبره بحلف النّشو، فحلف قوصون أنّ النّشو يكذب فى حلفه و لئن قبض السلطان على الشاب و عوقب ليصدقنّ السلطان فيمن يعاشره من أقارب النّشو، فغضب السلطان و طلب أمير مسعود الحاجب و أمره بطلب الشابّ و ضربه بالمقارع حتّى يعترف بجميع من يصحبه و كتابة أسمائهم و ألزمه ألّا يكتم عنه شيئا، فطلبه و أحضر المعاصير فأملى عليه الشابّ عدّة كثيرة من الأعيان، منهم: ولىّ الدولة فخشى مسعود على الناس من الفضيحة، و قال للسلطان: هذا الكذّاب ما ترك أحدا فى المدينة حتّى اعترف عليه، و أنا أعتقد أنّه يكذب عليهم، و كان السلطان حشيم النفس يكره الفحش، فقال لمسعود: يا بدر الدين، من ذكر من الدواوين؟ فقال: و اللّه يا خوند ما خلّى أحدا من خوفه حتّى ذكره، فرسم السلطان بإخراج عمير المذكور و والده إلى غزّة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۴

و رسم لنائبها أن يقطعهما خبزا بها. و كان ذلك أوّل انحطاط قدر النّشو عند السلطان.

ثم اتّفق بعد ذلك أن طيبغا القاسمى الناصرىّ، و كان يسكن بجوار النّشو و له مملوك جميل الصورة فآعتشر به ولىّ الدولة و غيره من إخوة النّشو، فترصد أستاذه طيبغا حتّى هجم يوما عليهم و هو معهم فأخذه منهم و خرج و بلغ النّشو ذلك، فبادره بالشّكوى إلى السلطان بأنّ طيبغا القاسمىّ يتعشّق مملوكه و يتلف عليه ماله، و أنّه هجم و هو سكران على بيتى و حريمى و قد شهر سيفه و بالغ فى السبّ، و كان السلطان يمقت على السكر فأمر فى الحال بإخراج طيبغا و مملوكه إلى الشام. و كان السلطان مشغولا فى هذه الأيام بعمارة قناطر شبين القصر على بحر أبى المنجّا فأنشئت تسع قناطر.

ثم توجّه السلطان فى شهر ربيع الآخر من سنة ستّ و ثلاثين و سبعمائة إلى الوجه القبلى للصّيد، ثم عاد إلى القاهرة بعد أن غاب خمسة و أربعين يوما. كلّ ذلك و أمر النّشو فى إدبار بالنسبة لما كان عليه. ثم جلس السلطان يوما بالميدان فسقط عليه طائر حمام و على جناحه ورقة تتضمن الوقيعة فى النّشو و أقاربه و القدح فى السلطان بأنه قد أخرب دولته، فغضب السلطان غضبا شديدا و طلب النّشو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۵

و أوقفه على الورقة و تنّمر عليه لكثرة ما شكى منه، فقال النّشو: يا خوند، الناس معذورون و حقّ رأسك! لقد جاءنى خبر هذه الورقة ليلة كتبت، و هى فعل المعلم أبى شاكر بن سعيد الدولة ناظر البيوت، كتبها فى بيت الصّيفىّ كاتب الأمير قوصون، و قد اجتمع هذا و أقاربه فى التدبير علىّ، ثم أخذ النّشو يعرّف السلطان ما كان من أمر سعيد الدولة فى أيّام المظفّر بيبرس الجاشنكير و أغراه به حتّى طلبه و سلّمه إلى الوالى علاء الدين علىّ بن المروانىّ، فعاقبه الوالى عقوبة مؤلمة. ثم طلب السلطان الأمير قوصون و عنّفه بفعل الصّفىّ كاتبه، ثم تتّبع النّشو حواشى أبى شاكر و قبض عليهم و سلّمهم إلى الوالى و خرّب بيوتهم و حرثها بالمحراث، و اشتدّت و طأة النّشو على الناس و استوحش الناس منه قاطبة، و صار النّشو يدافع عن نفسه بكلّ ما يمكن و المقادير تمهله.

ثم بدا للسلطان أن ينقل الخليفة من مناظر الكبش إلى قلعة الجبل فنقل فى ثالث عشرين ذى القعدة من سنة ستّ و ثلاثين. و الخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان، و سكن الخليفة بالقلعة حيث كان أبوه الحاكم نازلا ببرج السّباع بعياله، و رسم على الباب جاندار بالنّوبة، و سكن ابن عمّه إبراهيم فى برج بجواره بعياله، و رسم عليه جاندار آخر و منعا عن الاجتماع بالناس، كلّ ذلك لأمر قيل.

ثمّ إن السلطان فى سابع عشر محرّم سنة سبع و ثلاثين و سبعمائة عقد عقد ابنه أبى بكر على ابنة الأمير سيف الدين طقزدمر الحموىّ الناصرى أمير مجلس بدار الأمير قوصون. ثم قدم الأمير تنكز نائب الشام ثانى شهر رجب من سبع و ثلاثين المذكورة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۶

على السلطان و هو بسرياقوس فخلع عليه و سافر فى ثانى عشرينه إلى محلّ ولايته.

ثم فى هذه السنة زاد ظلم النّشو على التّجّار، و زمى على التّجّار الخشب بأضعاف ثمنه، فكثرت الشّكوى منه إلى أن توصّل بعض التجار لزوجة السلطان خوند طغاى أمّ آنوك، و قال لها: رمى علىّ النّشو خشبا يساوى ألفى درهم بألفى دينار، فعرّفت أمّ آنوك السلطان بذلك، فأمر السلطان بطلب التاجر و قد اشتدّ غضبه على النّشو و بلغ النّشو الخبر، ففى الحال أرسل النّشو رجلا إلى التاجر و سأله فى قرض مبلغ من المال، فعرّفه التاجر أمر الخشب و ما هو فيه من الغرامة، فقال له الرجل: أرنى الخشب فإنى محتاج إليه، فلما رآه قال: هذا غرضى و اشتراه منه بفائدة ألف درهم إلى شهر، و فرح التاجر بخلاصه من الخشب و أشهد عليه بذلك، و أخذ الخشب و أتى بالمعاقدة إلى النّشو، فأخذها النّشو و طلع إلى السلطان من فوره، و قال للسلطان: يا مولانا السلطان، نزلت آخذ الخشب من التاجر وجدته قد باعه بفائدة ألف درهم، قلم يصدّقه السلطان و عوّق النّشو و قد امتلأ عليه غضبا، فطلب التاجر و سأله عمّا رماه عليه النّشو من الخشب فاغترّ التاجر بأمّ آنوك و أخذ يقول: ظلمنى النّشو و أعطانى خشبا بألفى دينار يساوى ألفى درهم، فقال له السلطان: و أين الخشب: فقال: بعته بالدّين، فقال النّشو: قل الصحيح، فهذه معاقدتك معه، فلم يجد التاجر بدّا من الاعتراف، فحنق عليه السلطان و قال له: ويلك! تقيم علينا القالة، و أنت تبيع بضاعتنا بفائدة؛ و سلّمه إلى النشو و أمره بضربه، و أخذ الألفى دينار منه مع مثلها، و عظم عنده النّشو و تحقّق صدق ما يقوله، و أن الذى يحمل الناس على التكلّم فيه الحسد. ثم عبر السلطان إلى الحريم وسّبهنّ و عرّفهنّ بما جرى من كذب التاجر و صدق النّشو، و قال: مسكين النشو، ما وجدت أحدا يحبّه.

ثم أفرج السلطان عن الأمير طرنطاى المحمّدى بعد ما أقام فى السجن سبعا و عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۷

سنة و أخرج إلى الشام. ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر رمضان ركب النّشو على عادته فى السّحر إلى الخدمة فاعترضه فى طريقه عبد المؤمن بن عبد الوهاب السلامى المعزول عن ولاية قوص، فضربه بالسيف فأخطأ رأس النشو و سقطت عمامته عن رأسه، و قد جرح كتفه و سقط على الأرض و بحا الفارس بنفسه، و فى ظنّه أن رأس النّشو قد طاح عن بدنه لعظم ضربه، و بلغ السلطان ذلك فغضب و لم يحضر السّماط، و بعث إلى النّشو بعدّة من الجمدارية و الجرايحية فقطّبت ذراعه بستّ إبر و جبينه باثنتى عشرة إبرة، و ألزم والى القاهرة و مصر بإحضار غريم النشو. و أغلظ السلطان على الأمراء بالكلام، و ما زال يشتدّ و يحتدّ حتّى عادت القصّاد بسلامة النّشو فسكن ما به؛ ثم بعث النّشو مع أخيه رزق اللّه إلى السلطان يعلمه بأنّ هذا من فعل الكتّاب بموافقة لؤلؤ، فطلب السلطان الوالى و أمره

بمعاقبة الكتّاب الذين هم فى المصادرة مع لؤلؤ حتى يعترفوا بغريم النّشو. و كان السلطان قد قبض على لؤلؤ و كتّابه و صادره قبل تاريخه بموافقة النّشو، فنزل الوالى و عاقب لؤلؤا و ضربه ضربا مبرّحا، و عاقب المعلّم أبا شاكر و قرموطا عقابا شديدا، فلم يعترفوا بشىء.

و عوفى النّشو و طلع إلى القلعة و خلع السلطان عليه، و نزل من القلعة بعد أن رتّب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۸

السلطان المقدّم إبراهيم بن أبى بكر بن شدّاد بن صابر أن يمشى فى ركابه و معه عشرة من رجاله فى ذهابه و إيابه، ثم قبض النّشو بعد ذلك على [تاج الدين] ابن الأزرق و صادره حتّى باع أملاكه، و كان من جملة أملاكه ملك بشاطئ النيل، فاشتراه منه الأمير عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ، و كان بجانبه ساقية فهدم الخطيرى الدار و الساقية و عمرهما جامعا بخطّ بولاق على شاطئ النيل.

قلت: و كان أصل موضع هذا الجامع المذكور أنّه لمّا أنشئت العمائر ببولاق عمّر الحاج محمد بن عزّ الفراش بجوار الساقية المذكورة دارا على النيل، ثم انتقلت بعد موته إلى ابن الأزرق هذا فكانت تعرف بدار الفاسقين، من كثرة اجتماع النصارى بها على ما لا يرضى اللّه تعالى، فلمّا صادره النّشو باعها فيما باعه فاشتراها الخطيرى بثمانية آلاف درهم، و هدمها و بنى مكانها و مكان الساقية جامعا أنفق فيه أموالا جزيلة فى أساساته مخافة من زيادة النيل، و أخذ أراضى حوله من بيت المال، و أنشأ عليها الحوانيت و الرّباع و الفنادق. فلمّا تمّ بناؤه قوى عليه ماء النيل فهدم جانبا منه فأنشأ تجاهه زريبة رمى فيها ألف مركب موسوقة بالحجارة، قاله الشيخ تقىّ الدين المقريزى رحمه اللّه و هو حجة فيما ينقله. لكن أقول لعله وهم فى هذا و أراد أن يقول: وسق ألف مركب بالحجارة فسبق قلمه بما ذكرناه، قال:

و سمّى هذا الجامع بجامع التوبة، و جاء فى غاية الحسن، فلما أفرج عن ابن الأزرق من المصادرة ادّعى أنّه كان مكرها فى بيع داره، فأعطاه الأمير أيدمر الخطيرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۱۹

ثمانية آلاف درهم أخرى حتى استرضاه، و لا يكون جامعه بنى فى أرض مكرهة انتهى. و قد خرجنا عن المقصود و لنرجع إلى أمر الملك الناصر.

و أمّا النشو فإنّه لا زال على ابن الأزرق هذا حتّى قبض عليه ثانيا و عاقبه حتى مات، و ذلك فى سنة سبع و ثلاثين و سبعمائة.

ثمّ فى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة أنعم السلطان الملك الناصر فى يوم واحد على أربعة من مماليكه بمائتى ألف دينار مصريّة، و هم: قوصون و ألطنبغا المارداني و ملكتمر الحجازىّ و بشتك. و فى هذه السنة ولد للسلطان ابنه صالح من بنت الأمير تنكز نائب الشام، فعمل لها السلطان بشخاناه و دائر بيت زركش، و تكملة البذلة من المخدّات و المقاعد بمائتى ألف دينار و أربعين ألف دينار، و عمل لها الفرخ سبعة أيام. و فى هذه السنة وقع للملك الناصر غريبة، و هو أنّه استدعى من بلاد الصعيد بألفى رأس من الضّأن، و استدعى من الوجه البحرىّ بمثلها لتتمّة أربعة آلاف رأس. و شرع السلطان فى عمل حوش برسمها و برسم الأبقار البلق، فوقع اختياره على موضع بقلعة الجبل مساحته أربعة أفدنة، قد قطعت منه الحجارة لعمارة القاعات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۰

التى بالقلعة حتّى صار غورا عظيما، فطلب كاتب الجيش و رتّب على كلّ من الأمراء المقدّمين مائة رجل و مائة دابّة لنقل التّراب، و على كلّ من أمراء الطبلخاناه بحسب حاله. و أقام الأمير آقبغا عبد الواحد شادا و أن يقيم معه من جهة كلّ أمير أستاداره بعدّة من جنده. و ألزم الأسرى بالعمل. و رسم لوالى القاهرة بتسخير العامّة، فنصب الأمير آقبغا خيمته على جانب الموضع، و استدعى استاداريّة الأمراء و اشتدّ عليهم، فلم يمض ثلاثة أيام حتّى حضرت إليه رجال الأمراء من نواحيهم، و نزل كلّ أستادار بخيمته، و معه دوابّه و رجاله فقسمت عليهم الأرض قطعا معيّنة لكلّ واحد منهم، فجدّوا فى العمل ليلا و نهارا و استحثهم آقبغا المذكور بالضرب، و كان

ظالما غشوما، فعسف بالرجال و كلّفهم السّرعة فى أعمالهم من غير رخصة و لا مكّنهم [من] الاستراحة، و كان الوقت صيفا حارّا فهلك جماعة كثيرة منهم فى العمل لعجز قدرتهم عمّا كلّفوه. و مع ذلك كلّه و الولاة تسخّر من تظفر به من العامّة و تسوقه إلى العمل، فكان أحدهم إذا عجز ألقى بنفسه إلى الأرض، رمى أصحابه عليه التّراب فيموت لوقته. هذا و السلطان يحضر كلّ يوم حتّى ينظر العمل، و كان الأمير ألطنبغا الماردانى قد مرض و أقام أياما بالميدان على النيل حتّى عوفى و طلع إلى القلعة من باب القرافة، فاستغاث به الناس و سألوه أن يخلّصهم من هذا العمل، فتوسّط لهم عند السلطان، حتى أعفى الناس من السّخر و أفرج عمّن قبض عليه منهم، فأقام العمل ستة و ثلاثين يوما إلى أن فرغ منه، و أجريت إليه المياه، و أقيمت به الأغنام المذكورة و الأبقار البلق و بنيت به بيوت للإوز و غيرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۱

قلت: لعلّ هذا الموضع يكون هو الحوش الذى يلعب فيه السلطان بالكرة تحت قاعة الدهيشة. و اللّه أعلم. و عند فراغ هذا الحوش استدعى السلطان الأمراء و عمل لهم سماطا جليلا، و خلع على جماعة ممّن باشر العمل و غيرهم.

ثمّ أنشأ السلطان لمملوكيه: الأمير يلبغا اليحياوىّ و لأمير ألطنبغا الماردانىّ لكلّ منهما قصرا تجاه حمّام الملك السعيد قريبا من الرّميلة تجاه القلعة، و أخذ من إسطبل الأمير أيدغمش أمير آخور قطعة، و من إصطبل الأمير قوصون قطعة، و من إصطبل طشتمر الساقى قطعة، و نزل السلطان بنفسه حتّى قرّر أمره، و رسم السلطان للأمير قوصون أن يشترى الأملاك الّتى حول إصطبله و يضيفها فيه. ثمّ أمر السلطان أن يكون بابا الإصطبلين اللذين أمر بإنشائهما ليلبغا و ألطنبغا تجاه حمّام الملك السعيد، و أقام الأمير آقبغا عبد الواحد شادّ عمارة القصرين و الإصطبلين المذكورين.

قلت: أمّا إصطبل قوصون فهو البيت المعدّ لسكن كلّ من صار أتابك العساكر فى زماننا هذا، الذى بابه الواحد تجاه باب السلسلة. و أمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۲

بيت طشتمر الساقى حمّص أخضر، هو البيت الذى الآن على ملك الأمير جرباش المحمّدى الأتابك، الذى بابه الواحد من حدرة البقر، و بيت أيدغمش أمير آخور لعلّه يكون بيت منجك اليوسفىّ الذى هو الآن على ملك تمربغا الظاهرىّ رأس نوبة النّوب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۳

و أمّا القصران و الإسطبلان اللّذان عمّرهما السلطان ليلبغا اليحياوىّ و ألطنبغا الماردانّى أخذهما السلطان حسن، و جعل مكانهما مدرسته المعروفة بمدرسة السلطان حسن تجاه قلعة الجبل. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۴

و فى هذه السنة (أعنى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة) عمل السلطان جسرا بالنيل على جسر ابن الأثير، و حفر الخليج الكبير المعروف بخليج الخور. و سببه أنّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۵

النيل قوى على ناحية بولاق و هدم جامع الخطيرىّ حتّى احتاج أيدمر الخطيرىّ لتجديده، فرسم السلطان للسكّان على شاطئ النيل بعمل زرابىّ لجميع ملّاك الدور بالقرب من فم الخور، و ألّا يؤخذ منهم عليها حكر، فبنى صاحب كلّ دار زريبة تجاه داره فلم يفد ذلك شيئا، فكتب السلطان بإحضار مهندسى البلاد القبليّة و البحريّة، فلمّا تكاملوا ركب السلطان إلى النيل و هم معه و كشف البحر فاتّفق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۶

الرأى على أن يحفر الرمل الذى بالجزيرة المعروفة بجزيرة أروى (أعنى الجزيرة الوسطى) حتّى يصير خليجا يجرى فيه الماء، و يعمل

جسر وسط النيل يكون سدا يتصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۷

بالجزيرة (يعنى من الروضة) إلى الجزيرة الوسطانية، فإذا كانت زيادة النيل جرى الماء فى الخليج الذى حفر و كان قدّامه سدّ عال يرد الماء إليه، حتّى يتراجع النيل عن برّ بولاق و القاهرة إلى برّ ناحية منبابه. و عاد السلطان إلى القلعة و خرجت البرد من الغد إلى الأعمال بإحضار الرجال [للعمل] صحبة المشدّين و طلبت الحجارون بأجمعهم لقطع الحجارة من الجبل، ثم تحمل إلى الساحل و تملأ بها المراكب و تغرّق و هى ملأنة بالحجارة حيث يعمل [الجسر]، فلم يمض عشرة أيام حتى قدمت الرجال من النواحى و تسلّمهم آقبغا عبد الواحد و الأمير برسبغا الحاجب. و رسم السلطان لوالى القاهرة و لوالى مصر بتسخير العامّة للعمل فركبا و قبضا على عدّة كثيرة منهم، و زادوا فى ذلك حتى صارت الناس تؤخذ من المساجد و الجوامع و الأسواق، فتستّر الناس ببيوتهم خوفا من السخرة، و وقع الاجتهاد فى العمل و اشتدّ الاستحثاث حتّى إنّ الرجل كان يخرّ الى الأرض و هو يعمل لعجزه عن الحركة فتردم رفقته عليه الرمل فيموت من ساعته. و اتّفق هذا لخلائق كثيرة؛ و آقبغا عبد الواحد راكب فى حرّاقة يستعجل المراكب المشحونة بالحجارة، و السلطان ينزل إليهم فى كلّ قليل و يباشرهم و يغلظ على آقبغا و يحرّضه على السّرعة و استنهاض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۸

العمال حتّى كمل فى مدّة شهر بعد أن غرق فيه اثنتا عشرة مركبا بالحجارة، وسق كلّ مركب ألف إردب. و كانت عدّة المراكب التى أشحنت بالحجارة المقطوعة من الجبل و رميت فى البحر حتّى صار جسرا يمشى عليه، ثلاثا و عشرين ألف مركب حجر سوى ما عمل فيه من آلات الخشب و السّرياقات و الحلفاء و نحو ذلك. و حفر الخليج بالجزيرة؛ فلمّا زاد النيل جرى فى الخليج المذكور و تراجع الماء حتّى قوى على برّ منبابة و برّ بولاق التّكرورىّ، فسرّ السلطان و الناس قاطبة بذلك، فإنّ الناس كانوا على تخوّف كبير من النيل على القاهرة. و أنفق السلطان على هذا العمل من خزانته أموالا كثيرة. كلّ ذلك فى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة المذكورة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۲۹

فلمّا استهلّت سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة حضر فيها الأمير تنكز نائب الشام و رسم بسكناه فى داره بالكافورى على عادته، و خلع عليه خلعة الاستمرار على نيابة دمشق. و بعد أيّام تكلّم تنكز فى يلبغا نائب حلب فعزله السلطان عن نيابة حلب و أنعم عليه بنيابة غزّة. و قدّم تنكز فى هذه المرّة للسلطان تقدمة عظيمة تجلّ عن الوصف، فيها من صنف الجوهر فقط ما قيمته ثلاثون ألف دينار، و من الزّركش عشرون ألف دينار، و من أوانى البلّور و تعابى القماش و الخيل و السّروج و الجمال البختى ما قيمته مائتان و عشرون ألف دينار مصريّة، فلمّا انقضت التّقدمة أخذ السلطان تنكز و أدخله إلى الدور السلطانية حتى رأى ابنته زوجة السلطان، فقامت اليه و قبّلت يده، ثم أخرج السلطان إليه جميع بناته و أمرهنّ بتقبيل يد تنكز المذكور و هو يقول لهنّ واحدة بعد واحدة: بوسى يد عمّك، ثم عيّن منهنّ بنتين لولدى الأمير تنكز فقبّل تنكز الأرض و خرج من الدور، و السلطان يحادثه.

و أمر السلطان بالاهتمام إلى سفر الصعيد للصّيد على عادته و تنكز صحبته؛ و كان من إكرامه له فى هذه السّفرة ما لا عهد من ملك مثله، فلمّا عاد السلطان من الصعيد أمر النّشو بتجهيز كلفة عقد ابنى تنكز على ابنتيه، و كلفة سفر تنكز إلى الشام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۰

فجهّز النّشو ذلك كلّه، و عقد لابنى تنكز على ابنتى السلطان فى بيت الامير قوصون، لكون قوصون أيضا متزوّجا بإحدى بنات السلطان، بحضرة القضاة و الأمراء.

ثمّ ولدت بنت الأمير تنكز من السلطان بنتا فسجد شكرا للّه بحضرة السلطان، و قال:

ياخوند، كنت أتمنى أن يكون المولود بنتا فإنها لو وضعت ذكرا كنت أخشى من تمام السعادة، فإنّ السلطان قد تصدّق علىّ بما غمرنى به من السعادة فخشيت من كمالها.

ثم جهّز السلطان الأمير تنكز و أنعم عليه من الخيل و التعابى القماش ما قيمته مائة و عشرون ألف دينار. و أقام تنكز فى هذه المرّة بالقاهرة مدّة شهرين، فلما وادع السلطان سأله إعفاء الأمير كجكن من الخدمة و أشياء غير ذلك فأجابه إلى جميع ما سأله. و كتب له تقليدا بتفويض الحكم فى جميع الممالك الشامية بأسرها، و أن جميع نوّابها تكاتبه بأحوالها، و أن تكون مكاتبته: «أعزّ اللّه أنصار المقرّ الشريف»، بعد ما كانت. «أعزّ اللّه أنصار الجناب» و أن يزاد فى ألقابه:

«الزاهدىّ العابدىّ العالمىّ كافل الإسلام أتابك الجيوش». و أنعم السلطان على مغنّية قدمت معه من دمشق من جملة مغانيه بعشرة آلاف درهم، و وصل لها من الدّور ثلاث بذلات زركش و ثلاثون تعبية قماش و أربع بذلات مقانع و خمسمائة دينار. ثم آخر ما قال السلطان لتنكز: إيش بقى لك حاجة؟ بقى فى نفسك شىء، أقضيه لك قبل سفرك؟ فقبّل الأرض و قال: و اللّه ياخوند، ما بقى فى نفسى شىء أطلبه إلّا أن أموت فى أيّامك، فقال السلطان: لا، إن شاء اللّه تعيش أنت و أكون أنا فداءك، أو أكون بعدك بقليل، فقبّل الأرض و انصرف، و قد حسده سائر الأمراء، [و كثر حديثهم] فيما حصل له من الإكرام الزائد، فاتّفق ما قال السلطان، فإنّه لم يقم بعد موت تنكز إلّا مدّة قليلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۱

و أمّا أمر النّشو فإنّه لم يزل على الظلم و العسف فى الرّعية و الأقدار تساعده إلى أن قبض عليه السلطان الملك الناصر فى يوم الاثنين ثانى صفر سنة أربعين و سبعمائة، و على أخيه مجد الدين رزق اللّه، و على [أخيه] المخلص و على مقدّم الخاصّ و رفيقه.

و سبب ذلك أنّه زاد فى الظلم حتى قلّ الجالب إلى مصر و ذهب أكثر أموال التجّار لطرح الأصناف عليهم بأغلى الأثمان، و طلب السلطان الزيادة فخاف العجز، فرجع عن ظلم العامّ إلى الخاصّ، و رتّب مع أصحابه ذلك، و كانت عادته فى كلّ ليلة أن يجمع إخوته و صهره و من يثق به فى النظر فيما يحدثه من المظالم، يقترح كلّ منهم ما يقترحه من لمظالم ثم يتفرقون، فرتّبوا فى ليلة من الليالى أو راقا تشتمل على فصول يتحصّل منها ألف ألف دينار عينا و قرأها على السلطان: منها التقاوى السلطانية المخلّدة بالنواحى من الدولة الظاهريّة بيبرس و المنصوريّة قلاوون فى إقطاعات الأمراء و الأجناد، و جملتها مائة ألف إردب و ستون ألف إردب سوى ما فى بلاد السلطان من التقاوى، و منها الرّزق الأحباسية الموقوفة على المساجد و الجوامع و الزوايا و غير ذلك، و هى مائة ألف فدان و ثلاثون ألف فدان. و قرّر مع السلطان أن يأخذ التقاوى المذكورة، و أن يلزم كلّ متولى إقليم باستخراجها و حملها، و أن يقيم شادّا يختاره لكشف الرّزق الأحباسية، فما كان منها على موضع عامر [بذكر اللّه] يعطيه نصف ما يحصل و يأخذ من مزارعيه فى النصف الآخر عن كلّ فدان مائة درهم.

قلت: و لم يصحّ ذلك للنّشو و صحّ مع أستادار زماننا هذا زين الدين يحيى الأشقر قريب ابن أبى الفرج لمّا كان ناظر المفرد فى أستادارية قزطوغان فإنّه أحدث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۲

هذه المظلمة فى دولة الملك الظاهر، و دامت فى صحيفته إلى يوم القيامة، فأقول:

كم ترك الأول للآخر. انتهى.

قال: و يلزم المزارع بخراج ثلاث سنين، و ما كان من الرّزق على موضع خراب، أو على أهل الأرياف من الفقهاء و الخطباء و نحوهم أخذوا، و استخرج من مزارعيه خراج ثلاث سنين. و ممّا أحدثه أيضا أرض [جزيرة] الرّوضة تجاه مدينة مصر، فإنها بيد أولاد الملوك، فيستأجرها منهم الدواوين و ينشوا بها سواقى الأقصاب و غيرها. و منها ما باعه أولاد الملوك بأبخس الأثمان، و قرّر مع السلطان أخذ أراضى الرّوضة للخاصّ. و منها أرباب الرواتب السلطانية فإنّ أكثرهم عبيد الدواوين، و نساؤهم و غلمانهم يكتبونها باسم زيد و عمرو؛ و ذكر أشياء كثيرة من هذه المقولة إلى أن تعرض للأمير آقبغا عبد الواحد و لأمواله و حواصله، و حسّن للسلطان القبض عليه و شرع فى عمل ما قاله، فعظم ذلك على الناس و تراموا على خواصّ السلطان من الأمراء و غيرهم، فكلّموا السلطان فى ذلك و عرّفوه قبح

سيرة النّشو، و ما قصده إلّا خراب مملكة السلطان. ثم رميت للسلطان عدّة أوراق فى حقّ النّشو، فيها مكتوب:

أمعنت فى الظلم و أكثرته و زدت يا نشو على العالم

ترى من الظالم فيكم لنا فلعنة اللّه على الظالم

و أبيات أخر. و كان السلطان أرسل قرمحى إلى تنكز لكشف أخبار النّشو بالبلاد الشامية، فعاد بمكاتبات تنكز بالحطّ عليه، و ذكر قبح سيرته و ظلمه و عسفه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۳

و كان النّشو قد حصل له قولنج انقطع منه أياما، ثم طلع إلى القلعة و أثر المرض فى وجهه، و قرّر مع السلطان إيقاع الحوطه على آقبغا عبد الواحد من الغد، و كان ذلك فى أوّل يوم من صفر. و تقرّر الحال على أنه يجلس النّشو على باب الخزانة، فإذا خرج الأمير بشتك من الخدمة جلس معه، ثم يتوجّهان إلى بيت آقبغا و يقبضان عليه. فلما عاد النّشو إلى داره عبر الحمّام ليلة الاثنين و معه [شمس الدين محمد] بن الأكفانىّ، و قد قال له ابن الأكفانىّ: بأنّ على النشو فى هذا الشهر قطعا عظيما فأمر النّشو بعض عبيده السودان أن يحلق رأسه و يجرحه بحيث يسيل الدّم على جسده ليكون ذلك حظّه من القطع، ففعل به ذلك، و تباشروا بما دفع اللّه عنه من السوء. ثمّ خرج النّشو من الحمّام، و كان الأمير يلبغا اليحياوىّ أحد خواصّ السلطان و مماليكه قد توعّك جسده توعّكا صعبا فقلق السلطان عليه و أقام عنده لكثرة شغفه به، فقال له يلبغا فيما قال: ياخوند، قد عظم إحسانك لى و وجب نصحك علىّ و المصلحة القبض على النّشو، و إلّا دخل عليك الدخيل، فإنّه ما عندك أحد من مماليكك إلّا و هو يترقّب غفلة منك، و قد عرّفتك و نصحتك قبل أن أموت، و بكى و بكى السلطان لبكائه، و قام السلطان و هو لا يعقل لكثرة ما داخله من الوهم لثقته بمحبّة يلبغا له، و طلب بشتك فى الحال و عرّفه أنّ الناس قد كرهوا هذا النشو، و أنه عزم على الإيقاع به، فخاف بشتك أن يكون ذلك امتحانا من السلطان، ثم وجد عزمه قويّا فى القبض عليه، فاقتضى الحال إحضار الأمير قوصون أيضا فحضر و قوّى عزم السلطان على ذلك، و ما زالا به حتى قرّر معهما أخذه و القبض عليه. و أصبح النشو و فى ذهنه أنّ القطع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۹؛ ص۱۳۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۴

الذى تخوّف منه قد زال عنه بما دبّره ابن الأكفانى من إسالة دمه. ثم علّق عليه عدّة من العقود و الطّلّسمات و الحروز و ركب إلى القلعة و جلس بين يدى السلطان على عادته، و أخذ معه فى الكلام على القبض على آقبغا عبد الواحد. ثم نهض النّشو و توجّه إلى باب الخزانة، و جلس عليها ينتظر مواعدة بشتك، فعند ما قام النّشو طلب السلطان المقدّم ابن صابر، و أسرّ إليه أن يقف بجماعته على باب القلعة و على باب القرافة، و لا يدع أحدا به من حواشى النّشو و جماعته و أقار به و إخوته أن ينزلوا و يقبضوا عليهم الجميع. و أمر السلطان بشتك و برسبغا الحاجب أن يمضيا إلى النّشو و يقبضا عليه و على أقاربه، فخرج بشتك و جلس بباب الخزانة فطلب النّشو من داخلها فظنّ النشو أنه جاء لميعاده مع السلطان حتّى يحتاطا على موجود آقبغا، فساعة ما وقع بصره عليه أمر مماليكه بأخذه فأخذوه إلى بيته بالقلعة، و بعث إلى بيت الأمير ملكتمر الحجازىّ فقبض على أخيه رزق اللّه، ثم أخذ أخاه المخلص و سائر أقار به. و طار الخبر فى القاهرة و مصر، فخرج الناس كلّهم كأنّهم جراد منشر، و ركب الأمير آقبغا عبد الواحد و الأمير طيبغا المجدى و الأمير بيغرا و الأمير برسبغا لإيقاع الحوطة على بيوت النّشو و أقاربه و حواشيه، و معهم عدوّه [القاضى جمال الدين إبراهيم المعروف ب] جمال الكفاة كاتب الأمير بشتك و شهود الخزانة، و أخذ السلطان يقول للأمراء: كم تقولون، النّشو ينهب مال الناس! الساعة ننظر المال الذى عنده! و كان السلطان يظنّ أنّه يؤدّيه الأمانة، و أنّه لا مال له، فندم الأمراء على تحسينهم مسك النّشو خوفا من ألّا يظهر له مال، لا سيما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۵

قوصون و بشتك من اجل أنّهما كانا بالغا فى الحطّ عليه، فكثر قلقهما و لم يأكلا طعاما نهارهما و بعثا فى الكشف على الخبر. فلما

أوقع الأمراء الحوطة على دور الممسوكين بلغهم أنّ حريم النّشو فى بستان فى جزيرة الفيل، فساروا إليه و هجموا عليه فوجدوا ستين جارية و أمّ النّشو و امرأته و إخوته و ولديه و سائر أهله، و عندهم مائتا قنطار عنب و قند كثير و معصار و هم فى عصر العنب، فختموا على الدّور و الحواصل، و لم يتهيّأ لهم نقل شىء [منها]. هذا و قد غلّقت الأسواق بمصر و القاهرة، و اجتمع الناس بالرّميلة تحت القلعة و معهم النساء و الأطفال و قد أشعلوا الشموع و رفعوا على رءوسهم المصاحف و نشروا الأعلام و هم يصيحون استبشارا و فرحا بقبض النّشو، و الأمراء تشير إليهم أن يكثروا ممّا هم فيه، و استمرّوا ليلة الثلاثاء على ذلك، فلمّا أصبحوا وقع الصوت من داخل القلعة بأنّ رزق اللّه أخا النّشو قد قتل نفسه، و هو أنّه لما قبض عليه قوصون وكّل به أمير شكاره، فسجنه ببعض الخزائن، فلمّا طلع الفجر قام الأمير شكار إلى صلاة الصبح فقام رزق اللّه و أخذ من حياصته سكينا و وضعها فى نحره حتّى نفذت منه و قطعت و رائده، فلم يشعر أمير شكار إلّا و هو يشخّر و قد تلف، فصاح حتّى بلغ قوصون فانزعج لذلك و ضرب أمير شكاره ضربا مبرّحا إلى أن علم السلطان الخبر، فلم يكترث به.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۶

و فى يوم الاثنين المذكور أفرج السلطان عن الصاحب شمس الدين موسى ابن التاج إسحاق و أخيه و نزلا من القلعة إلى الجامع الجديد بمصر. و كان شمس الدين هذا قد وشى به النّشو حتّى قبض عليه السلطان، و أجرى عليه العقوبة أشهر إلى أن أشيع موته غير مرّة، وقد ذكرنا أمر عقوبة شمس الدين هذا و ما وقع له فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى»، فإنّ فى سيرته عجائب فلينظر هناك. قال الشيخ كمال الدين جعفر [بن ثعلب] الأدفوىّ فى يوم الاثنين هذا، و فى معنى مسك النّشو و غيره هذه الأبيات:

إنّ يوم الاثنين يوم سعيد فيه لا شكّ للبرية عيد

أخذ اللّه فيه فرعون مصر و غدا النّيل فى رباه يزيد

و قال الشيخ شمس الدين محمد [بن عبد الرحمن بن على الشهيربا] بن الصائغ الحنفى فى معنى مسك النّشو و الإفراج عن شمس الدين موسى و زيادة النيل هذه الأبيات:

لقد ظهرت فى يوم الاثنين آية أزالت بنعماها عن العالم البوسا

تزايد بحمر النيل فيه و أغرقت به آل فرعون و فيه نجا موسى

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۷

و فى المعنى يقول أيضا القاضى علاء الدين على [بن يحيى] بن فضل اللّه كاتب السّرّ:

فى يوم الاثنين ثانى الشهر من صفر نادى البشير إلى أن أسمع الفلكا

يا أهل مصر نجا موسى و نيلكمو طغى و فرعون و هو النّشو قد هلكا

ثم فى يوم الثلاثاء نودى بالقاهرة و مصر: بيعوا و اشتروا و احمدوا اللّه تعالى على خلاصكم من النّشو. ثم أخرج رزق اللّه أخو النّشو ميّتا فى تابوت امرأة حتى دفن فى مقابر النصارى خوفا عليه من العامة أن تحرقه. ثم دخل الأمير بشتك على السلطان و استعفى من تسليم النشو خشية ممّا جرى من أخيه، فأمر السلطان أن يهدّده على إخراج المال، ثم يسلّمه لابن صابر فأوقفه بشتك و أهانه فالتزم إن أفرج عنه جمع للسلطان من أقاربه خزانة مال ثم تسلّمه ابن صابر فأخذه ليمضى به إلى قاعة الصاحب، فتكاثرت العامة لرجمه حتى طردهم نقيب الجيش و أخرجه و الجنزير فى عنقه حتى أدخله قاعة الصاحب، و العامة تحمل عليه حملة بعد حملة و النقباء تطردهم. ثم طلب السلطان فى اليوم المذكور جمال الكفاة إبراهيم كاتب الأمير بشتك و خلع عليه و استقرّ فى وظيفة نظر الخاصّ عوضا عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل اللّه المعروف بالنّشو بعد تمنّعه، و رسم له أن ينزل للحوطة على النشو و أقاربه، و معه الأمير آقبغا عبد الواحد و برسبغا الحاجب و شهود الخزانة، فنزل بتشريفه و ركب بغلة النّشو حتى أخرج حواصله، و قد أغلق الناس الأسواق و

تجمّعوا و معهم الطبول و الشموع و أنواع الملاهى و أرباب الخيال، بحيث لم يبق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۸

خانوت بالقاهرة مفتوح نهارهم كلّه، ثم ساروا مع الأمراء على حالهم إلى تحت القلعة و صاحوا صيحة واحدة، حتى انزعج السلطان و أمر الأمير أيدغمش بطردهم، و دخلوا الأمراء على السلطان بما وجدوه للنشو، و هو من العين خمسة عشر ألف دينار مصرية. و ألفان و خمسمائة حبة لؤلؤ، قيمة كلّ حبّة ما بين ألفى درهم إلى ألف درهم. و سبعون فص بلخش قيمة كل فص [ما بين] خمسة آلاف درهم إلى ألف درهم. و قطعة زمرّد فاخر زنتها رطل. و نيّف و ستون حبلا من لؤلؤ كبار، زنة ذلك أربعمائة مثقال. و مائة و سبعون خاتم ذهب و فضّة بفصوص مثمنة.

و كفّ مريم مرصّع بجوهر. و صليب ذهب مرصّع. و عدّة قطع زركش؛ سوى حواصل لم تفتح. فخجل السلطان لمّا رأى ذلك، و قال للامراء: لعن اللّه الأقباط و من يأمنهم أو يصدّقهم! و ذلك أنّ النّشو كان يظهر له الفاقة بحيث إنّه كان يقترض الخمسين درهما و الثلاثين درهما حتى ينفقها. و بعث فى بعض اللّيالى إلى جمال الدين إبراهيم [بن أحمد] بن المغربى رئيس الأطباء يطلب منه مائة درهم، و يذكر له أنه طرقه ضيف و لم يجد له ما يعشّيه به، و قصد بذلك أن يكون له شاهد عند السلطان بما يدّعيه من الفقر. فلما كان فى بعض الأيام شكا النّشو الفاقة للسلطان و ابن المغربىّ حاضر، فذكر للسلطان أنه اقترض منه فى ليلة كذا مائة درهم، فمشى ذلك على السلطان و تقرر فى ذهنه أنّه فقير لا مال له. انتهى.

و استمر الأمراء تنزل كلّ يوم لإخراج حواصل النّشو فوجدوا فى بعض الأيام من الصّينىّ و البلّور و التّحف الستيّة شيئا كثيرا. و فى يوم الخميس [خامسه] زيّنت القاهرة و مصر بسبب قبض النشو. زينة هائلة دامت سبعة أيام، و عملت أفراح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۳۹

كثيرة. و عملت العامّة فيه عدّة أزجال و بلاليق، و أظهروا من الفرح و اللّهو و الخيال ما يجلّ وصفه، و وجدت مآكل كثيرة فى حواصل النّشو، منها: نحو مائتى مطر ملوحة و ثمانين مطر جبن و أحمال كثيرة من سوّاقة الشام. و وجد له أربعمائة بذلة قماش جديدة و ثمانون بذلة قماش مستعمل، و وجد له ستّون بغلطاق نشاوىّ مزركش و مناديل زركش عدّة كثيرة. و وجد له صناديق كثيرة فيها قماش سكندرىّ ممّا عمل برسم الحرّة جهة ملك المغرب قد اختلسه النّشو، و كثير من قماش الأمراء الذين ماتوا و الذين قبض عليهم. و وجد له مملوك تركىّ قد خصاه هو و اثنين معه ماتا، و خصى أيضا أربعة عبيد فماتوا، فطلب السلطان الذى خصاهم و ضربه بالمقارع، و جرّس و تتبّعت أصحابه و ضرب منهم جماعة. ثم وجد بعد ذلك بمدّة لإخوة النشو ذخائر نفيسة، منها لصهره وليّ الدولة صندوق فيه مائة و سبعون فصّ بلخش. و ستّ و ثلاثون مرسلة مكللة بالجوهر. و إحدى عشرة عنبرينة مكلّلة بلؤلؤ كبار. و عشرون طراز زركش، و غير ذلك ما بين لؤلؤ منظوم و زمرّد و كوافى زركش، قوّموا بأربعة و عشرين ألف دينار. و ضرب المخلص أخو النّشو و مفلح عبده بالمقارع، فأظهر المخلص الإسلام. ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۰

شهر ربيع الأوّل وجدت ورقة بين فرش السلطان فيها: المملوك بيرم ناصح السلطان يقبّل الأرض و ينهى: إنّنى أكلت رزقك و أنت قوام المسلمين، و يجب على كلّ أحد نصحك، و إنّ بشتك و آقبغا عبد الواحد اتّفقا على قتلك مع جماعة من المماليك فآحترس على نفسك، و كان بشتك فى ذلك اليوم قد توجّه بكرة النهار إلى جهة الصعيد، فطلب السلطان الأمير قوصون و الأمير آقبغا عبد الواحد و أوقفهما على الورقة، فكاد عقل آقبغا أن يختلط من شدّة الرّعب، و أخذ الأمير قوصون يعرّف السلطان أن هذا فعل من يريد التشويش على السلطان و تغيير خاطره على مماليكه.

فأخرج السلطان البريد فى الحال لردّ الأمير بشتك فأدركه بإطفيح و قد مدّ سماطه، فلمّا بلغه الخبر قام و لم يمدّ يده إلى شىء منه. و جدّ فى سيره حتى دخل على السلطان، فأوقفه السلطان على الورقة فتنصّل ممّا رمى به كما تنصّل آقبغا و استسلم، و قال:

هـذه نفسـى و مالى بين يـدى السـلطان. و إنما حمل من رمانى بذلك الحسد على قربى من السـلطان، و عظم إحسانه إلىّ و نحو هذا، حتى رقّ له السلطان و أمره أن يعود إلى الصيد إلى جهة قصده.

ثم طلب السـلطان [نـاظر] ديوان الجيش، و رسم له أن يكتب كـلّ من اسـمه بيرم و يحضـره إلى آقبغا عبـد الواحـد، فارتجّت القلعـة و المدينـة، فطلب ناظر الجيش المـذكورين و عرضـهم و أخـذ خطوطهم ليقابل بها كتابـة الورقـة فلم يجده. فلمّا أعيا آقبغا الظّفر بالغريم اتّهم النّشو أنّها من مكايده، و اشـتدّ قلق السـلطان و كثر انزعاجه بحيث إنه لم يستطع أن يقرّ بمكان واحد، و طلب والى القاهرة و أمره بهدم ما بالقاهرة من حوانيت صـنّاع النّشّاب و يناى من عمل نشّابا شـنق، فامتثل ذلك. و خرّب جميع مرامى النّشّاب، و غلّقت حوانيت القوّاسين، و نزل الأمير برسبغا إلى الأمراء جميعهم، و عرّفهم عن السلطان أنّ من رمى من مماليكم بالنّشاب أو حمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۱

قوسا كان أستاذه عوضا عنه فى التلاف، و ألّا يركب أحد من الأمراء بسلاح و لا تركاش، و بينما الناس فى هذا الهول الشديد إذ دخل رجـل يعرف بابن الأزرق- كان أبوه ممن مات فى عقوبـة النّشو لما صادره، و قـد تقـدّم ذكر ابن الأزرق فى أمر بناء جامع الخطيرى- على جمال الكفاة و طلب الورقـة ليعرّفهم من كتبها، فقام جمال الكفاة إلى السـلطان و معه الرجل، فلما وقف عليها قال: يا خونـد، هذه خطّ أحمـد الخطائى، و هو رجل عنـد ولىّ الدولـة صـهر النّشو يلعب معه النّرد و يعاقره الخمر، فطلب المذكور و حاققه الرجل محاققة طويلـة فلم يعترف، فعوقب عقوبـات مؤلمـة إلى أن أقرّ بـأنّ ولىّ الدولـة أمره بكتابتها، فجمع بينه و بين ولىّ الدولـة فأنكر ولىّ الـدولة ذلك، فطلب أن يرى الورقـة فلما رآها حلف جهد أيمانه أنها خطّ ابن الأزرق الشاكى، لينال منه غرضه، من أجل أنّ النّشو قتل أباه، و حاققه على ذلك، فاقتضى الحال عقوبة ابن الأزرق فاعترف أنّها كتابته و أنه أراد أن يأخذ بثأر أبيه من النّشو و أهله، فعفا السلطان عن ابن الأزرق و رسم بحبس ابن الخطائى. و رسم لبرسبغا الخاجب و ابن صابر المقدم أن يعاقبا النّشو و أهله حتى يموتوا. و أذن السلطان للأجناد فى حمل النّشّاب فى السّفر دون الحضر، فصارت هذه عادة إلى اليوم.

و يقال إنّ سـبب عقوبـة النّشو أنّ أمراء المشورة تحـدّثوا مع السـلطان، و كان الذى ابتدأ بالكلام سـنجر الجاولى و قبّل الأرض، و قال: حاشى مولانا السلطان من شغل الخاطر و ضيق الصدر، فقال السلطان: يا أمراء، هؤلاء مماليكى أنشأتهم و أعطيتهم العطاء الجزيل، و قد بلغنى عنهم ما لا يليق، فقال الجاولى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۲

حاشى للّه أنّ يبدو من مماليك السلطان شىء من هذا، غير أنّ علم مولانا السلطان محيط بأنّ ملك الخلفاء ما زال إلّا بسبب الكتّاب، و غالب السلاطين ما دخل عليهم الدّخيل إلّا من جهة الوزراء، و مولانا السلطان ما يحتاج فى هذا إلى أن يعرّفه أحد بما جرى لهم، و من المصـلحة قتـل هـذا الكلب و إراحـة الناس منه، فوافقه الجميع على ذلك، فضـرب المخلص أخو النّشو فى هـذا اليوم بالمقارع، و كان ذلك فى يوم الخميس رابع عشـرين شـهر ربيع الأوّل حتّى هلك يوم الجمعة العصر، و دفن بمقابر اليهود. ثمّ ماتت أمّه عقيبه. ثم مات ولىّ الدولـة عامل المتجر تحت العقوبـة و رمى للكلاب؛ هـذا و العقوبة تتنوّع على النّشو حتّى هلك يوم الأربعاء ثانى شـهر ربيع الآخر من سـنة أربعين و سـبعمائة فوجـد النّشو بغير ختـان، و كتب به محضـر و دفن بمقابر اليهود بكفن قيمته أربعـة دراهم و وكّل بقبره من يحرسه مدّة أسـبوع خوفا من العامّة أن تنبشه و تحرقه. و كان مدّة ولايته و جوره سـبع سـنين و سبعة أشهر، ثم أحضر ولىّ الدولة صهر النّشو، و هـذا بخلاف ولىّ الدولة عامل المتجر الذى تقدّم، و أمر السـلطان بعقوبته، فدلّ على ذخائر النّشو ما بين ذهب و أوان، فطلبت جماعة بسـبب ودائع النّشو، و شـمل الضـرر غير واحد. و كان موجود النّشو سوى الصـندوق الذى أخذه السلطان شيئا كثيرا جدّا، عمل لبيعه تسع و عشـرون حلقة، بلغت قيمته خمسة و سـبعين ألف درهم. و كان جملة ما أخذ منه سوى الصـندوق نحو مائتى ألف دينار. و وجد لولىّ الدولة عامل المتجر ما قيمته خمسون ألف دينار. و وجد لولىّ الدولة صهر النّشو زيادة على مائتى ألف دينار. و بيعت للنشو دور بمائتى ألف درهم. و ركب الأمير آقبغا عبـد الواحـد إلى دور آل النّشو فخرّبها كلّها، حتى ساوى بها الأرض و حرثها بالمحاريث

فى طلب الخبايا، فلم يجد بها من الخبايا إلا القليل. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۳

و أمّا أصل النشو هذا أنه كان هو و والده و إخوته يخدمون الأمير بكتمر الحاجب، فلمّا انفصلوا من عنده أقاموا بطّالين مدّة، ثم خدم النّشو هذا عند الأمير أيدغمش أمير آخور فأقام بخدمته إلى أن جمع السلطان فى بعض الأيام كتّاب الأمراء لأمر ما، فرآه السلطان و هو واقف من وراء الجماعة و هو شاب طويل نصرانىّ حلو الوجه، فآستدعاه و قال له: إيش اسمك؟ قال: النّشو، فقال: أنا أجعلك نشوى و رتّبه مستوفيا فى الجيزة، و أقبلت سعادته فيما ندبه إليه و ملا عينه، ثم نقله إلى استيفاء الدولة فباشر ذلك مدّة حتى استسلمه الأمير بكتمر الساقى و سلّم إليه ديوان سيدى آنوك، ثم نقله بعد ذلك إلى نظر الخاصّ بعد موت القاضى فخر الدين ناظر الجيش، فإنّ شمس الدين موسى ابن التاج ولى الجيش، و النّشو هذا ولى عوضه الخاص. انتهى.

و فى آخر شهر ربيع الآخر نودى على الذهب أن يكون صرف الدينار بخمسة و عشرين درهما، و كان بعشرين درهما. و فى هذه السنة فرغت مدرسة الأمير آقبغا عبد الواحد بجوار الجامع الأزهر، و أبلى الناس فى عمارتها ببلايا كثيرة، منها:

أنّ الصّنّاع كان قرّر عليهم آقبغا أن يعملوا بهذه المدرسة يوما فى الأسبوع بغير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۴

أجرة، ثم حمل إليها الأصناف من الناس و من العمائر السلطانية، فكانت عمارتها ما بين نهب و سرقة، و مع هذا فإنّه ما نزل إليها قطّ إلا و ضرب بها أحدا زيادة على شدّة عسف مملوكه الذى أقامه شادّا بها، فلمّا تمّت جمع بها القضاة و الفقهاء و لم يولّ بها أحد، و كان الشريف المحتسب قدّم بها سماطا بنحو ستة آلاف درهم على أن يلى تدريسها فلم يتمّ له ذلك.

ثم إنّ السلطان نزل إلى خانقاه سرياقوس التى أنشأها فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر من سنة أربعين و سبعمائة، و قد تقدّمه إليها الشيخ شمس الدين محمد [بن] الأصفهانى و قوام الدين الكرمانىّ و جماعة من صوفية سعيد السعداء، فوقف السلطان على باب خانقاه سعيد السعداء بفرسه، و خرج إليه جميع صوفيّتها و وقفوا بين يديه، فسألهم من يختارونه شيخا لهم بعد وفاة الشيخ مجد الدين موسى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۵

ابن أحمد بن محمد الأقصرائىّ فلم يعيّنوا أحدا، فولّى السلطان بها الركن الملطىّ خادم المجد الأقصرائى المتوفّى. و انقطع السلطان فى هذه الأيام عن الخروج إلى دار العدل نحو عشرين يوما بسبب شغل خاطره لمرض مملوكه يلبغا اليحياوىّ و ملازمته له إلى أن تعافى، و عمل السلطان لعافيته سماطا عظيما هائلا بالميدان و أحضر الأمراء، ثم استدعى بعدهم جميع صوفية الخوانق و الزوايا و أهل الخير و سائر الطوائف، و مدّ لهم الأسمطة الهائلة، و أخرج من الخزائن السلطانية نحو ثلاثين ألف درهم، أفرج بها عن المسجونين على دين، و أخرج للأمير يلبغا المذكور ثلاث حجورة بمائتى ألف درهم، و حياصة ذهب مرصّعة بالجوهر، كلّ ذلك لعافية يلبغا المذكور.

ثمّ فى هذه السنة تغيّر خاطر السلطان على مملوكه الأمير تنكز نائب الشام، و بلغ تنكز تغيّر خاطر السلطان عليه، فجهّز أمواله ليحملها إلى قلعة جعبر و يحرج هو إليها بعد ذلك بحجّة أنّه يتصيّد، فقدم إليه الأمير طاجار الدّوادار قبل ذلك فى يوم الأحد رابع عشر ذى الحجة و عتبه و بلّغه عن السلطان ما حمله من الرسالة، فتغيّر الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۶

تنكز و بدأت الوحشة بينه و بين السلطان، و عاد طاجار إلى السلطان فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى الحجة فأغرى السلطان على تنكز و قال: إنه عزم على الخروج من دمشق، فطلب السلطان بعد الصلاة الأمير بشتك و الأمير بيبرس الأحمدى و الأمير چنكلى بن البابا و الأمير أرقطاى و الأمير طقز دمر فى آخرين، و عرّفهم أنّ تنكز قد خرج عن الطاعة، و أنه يبعث إليه تجريدة مع الأمير چنكلى و الأمير بشتك و الأمير أرقطاى و الأمير أرنبغا أمير جاندار و الأمير قمارى أمير شكار و الأمير قمارى أخو بكتمر الساقى و الأمير برسبغا

الحاجب، و مع هذه الأمراء السبعة ثلاثون أمير طبلخاناه و عشرون أمير عشرة و خمسون نفرا من مقدّمى الخلقة و أربعمائة من المماليك السلطانية و جلس و عرضهم. ثم جمع السلطان فى يوم السبت عشرين ذى الحجّة الأمراء جميعهم و حلّف المجرّدين و المقيمين له و لولده الأمير أبى بكر من بعده، و طلبت الأجناد من النواحى للحلف، فكانت بالقاهرة حركات عظيمة، و حمل السلطان لكلّ مقدّم ألف مبلغ ألف دينار، و لكلّ طبلخاناه أربعمائة دينار، و لكل مقدم حلقة ألف درهم، و لكل مملوك خمسمائة درهم و فرسا، و قرقلا و خوذة، فاتّفق قدوم الأمير موسى بن مهنّا فقرّر مع السلطان القبض على الأمير تنكز، و كتب إلى العربان بأخذ الطرقات من كلّ جهة على تنكز. ثم بعث السلطان بهادر حلاوة من طائفة الأوجاقيّة على البريد إلى غزّة و صفد و إلى أمراء دمشق بملطّفات كثيرة.

ثم أخرج موسى بن مهنّا لتجهيز العربان و إقامته على حمص، و اهتمّ السلطان بأمر تنكز اهتماما زائدا جدّا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۷

قلت: على قدر الصعود يكون الهبوط، ما لتلك الإحسان؟ و العظمة و المحبة الزائدة لتنكز قبل تاريخه إلا هذه الهمّة العظيمة فى أخذه و القبض عليه، و لكن هذا شأن الدنيا مع المغرمين بها!.

ثم إنّ الملك الناصر كثر قلقه من أمر تنكز و تنغّص عيشه و خرج العسكر المعيّن من القاهرة لقتال تنكز فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين ذى الحجّة من سنة أربعين و سبعمائة. و كان حلاوة الأوجاقى قدم على الأمير ألطنبغا الصالحىّ نائب غزّة بملطّف. و فيه أنّه استقرّ فى نيابة الشام عوضا عن تنكز، و أنّ العسكر واصل إليه ليسيروا به إلى دمشق.

قلت: و ألطنبغا نائب غزّة هو عدوّ تنكز الذى كان تنكز سعى فى أمره حتى عزله السلطان من نيابة حلب و ولاه نيابة غزّة قبل تاريخه.

ثمّ سار حلاوة الأوجاقى إلى صفد و إلى الشام و أوصل الملطّفات إلى أمراء دمشق. ثم وصلت كتب ألطنبغا الصالحىّ إلى أمراء دمشق بولايته نيابة الشام.

ثم ركب الأمير طشتمر الساقى المعروف بحمّص أخضر نائب صفد إلى دمشق فى ثمانين فارسا، و اجتمع بالأمير قطلوبغا الفخرىّ و سنجر البشمقدار و بيبرس السّلاح دار و اتّفق ركوب الأمير تنكز فى ذلك اليوم إلى قصره فوق ميدان الحصى فى خواصه للنزهة، و بينما هو فى ذلك إذ بلغه قدوم الخيل من صفد، فعاد إلى دار السعادة و ألبس مماليكه السلاح، فأحاط به فى الوقت أمراء دمشق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۸

و وقع الصوت بوصول نائب صفد، فخرج عسكر دمشق إلى لقائه و قد نزل بمسجد القدم، فأمر نائب صفد جماعة من المماليك الأمراء أن يعودوا إلى تنكز و يخرجوه إليه، فدخل عليه جماعة منهم تمر الساقى و الأمير طرنطاى البشمقدار و بيبرس السلاح دار و عرّفوه مرسوم السلطان فأذعن لقلّة أهبته للركوب، فإنّ نائب صفد طرقه على حين غفلة باتّفاق أمراء دمشق، و لم يجتمع على تنكز إلا عدّة يسيرة من مماليكه، فلذلك سلّم نفسه فأخذوه و أركبوه إكديشا و ساروا به إلى نائب صفد، و هو واقف بالعسكر على ميدان الحصى فقبض عليه و على مملوكيه: جنغاى و طغاى و سجنا بقلعة دمشق، و أنزل تنكز عن فرسه على ثوب سرج و قيّده و أخذه الأمير بيبرس السلاح دار و توجّه به إلى الكسوة، فحصل لتنكز إسهال و رعدة خيف عليه الموت، فأقام بالكسوة يوما و ليلة ثم مضى به بيبرس، و نزل طشتمر حمّص أخضر نائب صفد بالمدرسة النّجيبيّة، فتقدّم بهادر حلاوة عند ما قبض على تنكز ليبشّر السلطان بمسك تنكز، فوصل إلى بلبيس ليلا و العسكر نازل بها و عرّف الأمير بشتك. ثم سار حتى دخل القاهرة، و أعلم السلطان الخبر فسرّ سرورا زائدا، و كتب بعود العسكر من بلبيس إلى القاهرة ما خلا بشتك و أرقطاى و برسبغا الحاجب، فإنهم يتوجّهون إلى دمشق للحوطة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۴۹

على مال تنكز و أن يقيم الأمير بيغرا أمير جاندار و الأمير قمارى أمير شكار بالصالحية إلى أن يقدم عليهما الأمير تنكز. و عاد جميع العسكر إلى الديار المصرية، و سار بشتك و رفيقاه إلى غزة فركب معهم الأمير ألطنبغا الصالحىّ إلى نحو دمشق فلقوا الأمير تنكز على

حسبان فسلّموا عليه و أكرموه، و كان بشتك لما سافر من القاهرة صحبة العسكر كان فى ذلك اليوم فراغ بناء قصره الذى بناه ببين القصرين فلم يدخله برجله، و اشتغل بما هو فيه من أمر السفر، فشرع السلطان فى غيبته فى تحسين القصر المذكور. و كان سبب عمارة بشتك لهذا القصر أنّ الأمير قوصون لمّا أخذ قصر بيسرى و جدّده أحبّ الأمير بشتك أن يعمل له قصرا تجاه قصر بيسرى ببين القصرين، فدلّ على دار الأمير بكتاش الفخرى أمير سلاح. و كانت أحد قصور الخلفاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۰

الفاطميين التى اشتراها من ذريتهم و أنشأ بها الفخرى دورا و إسطبلات، و أبقى ما كان بها من المساجد، فشاور بشتك السلطان على أخذها فرسم له بذلك، فأخذها من أولاد بكتاش و أرضاهم و أنعم عليهم، و أنعم السلطان عليه بأرض كانت داخلها برسم الفراشخاناه السلطانية. ثم أخذ بشتك دار أقطوان الساقى بجوارها، و هدم الجميع و أنشأه قصرا مطلّا على الطريق و ارتفاعه أربعون ذراعا، و أجرى إليه الماء ينزل إلى شاذروان إلى بركة به. و أخرب فى عمله أحد عشر مسجدا و أربعة معابد أدخلها فيه، فلم يجدّد منها سوى مسجد رفعه و عمله معلّقا على الشارع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۱

و فى هذه الأيام ورد الخبر على السلطان من بلاد الصعيد بموت الخليفة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بقوص فى مستهلّ شعبان، و أنّه قد عهد إلى ولده أحمد بشهادة أربعين عدلا، و أثبت قاضى قوص ذلك، فلم يمض السلطان عهده، و طلب إبراهيم بن محمد المستمسك ابن أحمد الحاكم بأمر اللّه فى يوم الاثنين ثالث [عشر] شهر رمضان، و اجتمع القضاة بدار العدل على العادة، فعرّفهم السلطان بما أراد من إقامة إبراهيم فى الخلافة و أمرهم بمبايعته، فأجابوا بعدم أهليّته، و أنّ المستكفى عهد إلى ولده، و احتجّوا بما حكم به قاضى قوص، فكتب السلطان بقدوم أحمد المذكور. و أقام الخطباء بالقاهرة و مصر نحو أربعة أشهر لا يذكرون فى خطبتهم الخليفة. فلمّا قدم أحمد المذكور من قوص لم يمض السلطان عهده و طلب إبراهيم و عرّفه قبح سيرته فأظهر التّوبة منها، و التزم سلوك طريق الخير، فاستدعى السلطان القضاة و عرّفهم أنه قد أقام إبراهيم فى الخلافة، فأخذ قاضى القضاة عز الدين [عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه] بن جماعة يعرّف السلطان عدم أهليّته، فلم يلتفت السلطان اليه، و قال: إنّه قد ثاب، و التائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ فبايعوه و لقّب بالواثق، و كانت العامة تسمّيه المستعطى، فإنه كان يستغطى من الناس ما ينفقه.

ثمّ وصل الأمير تنكز إلى الديار المصرية فى يوم الثلاثاء ثامن المحرّم سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، و هو متضعّف صحبة الأمير بيبرس السّلاح دار، و أنزل بالقلعة فى مكان ضيّق، و قصد السلطان ضربه بالمقارع، فقام الأمير قوصون فى شفاعته حتّى أجيب إلى ذلك. ثم بعث السلطان إليه يهدّده حتّى يعترف بما له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۲

من المال و يذكر له من كان موافقا له من الأمراء على العصيان، فأجاب بأنّه لا مال له سوى ثلاثين ألف دينار وديعة عنده لأيتام بكتمر الساقى، و أنكر أن يكون خرج عن الطاعة، فأمر به السلطان فى اللّيل فأخرج مع المقدّم ابن صابر و أمير جاندار فى حرّاقة إلى الإسكندرية، فقتله بها المقدّم ابن صابر فى يوم الثلاثاء نصف المحرّم من سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، و تأتى بقيّة أحواله. ثم لمّا وصل الأمير بشتك إلى دمشق قبض على الأمير صاروجا و الجيبغا [بن عبد اللّه] العادلى و سلّما إلى الأمير برسبغا فعاقبهما أشدّ عقوبة على المال، و أوقع الحوطة على موجودهما. ثم وسّط بشتك جنغاى و طغاى مملوكى تنكز و خواصّه بسوق خيل دمشق، و كان جنغاى المذكور يضاهى أستاذه تنكز فى موكبه و بركه، ثمّ أكحل صاروجا و تتبع أموال تنكز فوجد له ما يجلّ وصفه، و عملت لبيع حواصله عدّة حلق، و تولّى البيع فيها الأمير ألطنبغا الصالحىّ نائب دمشق و الأمير أرقطاى و هما أعدى عدوّ لتنكز. و كان تنكز أميرا جليلا محترما مهابا عفيفا عن أموال الرعيّة حسن المباشرة و الطريقة، إلّا أنّه كان صعب المراس ذا سطوة عظيمة و حرمة وافرة على الأعيان من أرباب الدولة، متواضعا للفقراء و أهل الخير، و أوقف عدّة أوقاف على وجوه البرّ و الصدقة.

و قال الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ: جلب تنكز إلى مصر و هو حدث فنشأ بها، و كان أبيض إلى السّمرة أقرب، رشيق القدّ مليح الشعر خفيف اللّحية قليل الشيب حسن الشكل ظريفه. جلبه الخواجا علاء الدين السّيواسىّ فاشتراه الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۳

لاچين، فلمّا قتل لاچين فى سلطنته صار من خاصّكيّة الملك الناصر و شهد معه وقعة وادى الخازندار ثم وقعة شقحب.

قلت: و لهذا كان يعرف تنكز بالحسامىّ.

قال: و سمع تنكز صحيح البخارى غير مرّة من ابن الشّحنة و سمع كتاب [معانى] الآثار للطّحاوىّ، و صحيح مسلم، و سمع من عيسى المطعّم و أبى بكر بن عبد الدائم، و حدّث و قرأ عليه بعض المحدّثين ثلاثّيات البخارى بالمدينة النبويّة. قال: و كان الملك الناصر أمّره إمرة عشرة قبل توجّهه إلى الكرك، ثم ساق توجّهه مع الملك الناصر إلى الكرك و خروجه من الكرك إلى مصر و غيرهما إلى أن قال: و ولاه السلطان نيابة دمشق فى سنة اثنتى عشرة و سبعمائة فأقام بدمشق نائبا ثمانيا و عشرين سنة، و هو الذى عمّر بلاد دمشق و مهّد نواحيها، و أقام شعائر المساجد بها بعد التتار.

قلت: و أمّا ما ظهر له من الأموال وجد له من التّحف السّتيّة و من الأقمشة مائتا منديل زركش. و أربعمائة حياصة ذهب. و ستمائة كلفتاه زركش. و مائة حياصة ذهب مرصّعة بالجوهر. و ثمان و ستون بقجة بدلات ثياب زركش. و ألفا ثوب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۴

أطلس. و مائتا تخفيفة زركش. و ذهب مختوم أربعمائة ألف دينار مصرية. و وجد له من الخيل و الهجن و الجمال البخاتىّ و غيرها نحو أربعة آلاف و مائتى رأس؛ و ذلك غير ما أخذه الأمراء و مماليكهم، فإنهم كانوا ينهبون ما يخرج به نهبا. و وجد له من الثياب الصوف و من النّصافى ما لا ينحصر. و ظفر الأمير بشتك بجوهر له ثمين اختصّ به. و حملت حرمه و أولاده إلى مصر صحبة الأمير بيغرا، بعد ما أخذ لهم من الجوهر و اللؤلؤ و الزّركش شىء كثير.

و أمّا أملاكه التى أنشأها فشىء كثير. و قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدىّ فى تاريخه- و هو معاصره- قال: ورد مرسوم شريف إلى دمشق بتقويم أملاك تنكز فعمل ذلك بالعدول و أرباب الخبرة و شهود القيمة، و حضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشاء لتجهّز إلى السلطان، فنقلت منها ما صورته:

«دار الذهب بمجموعها و إسطبلاتها ستمائة ألف درهم. دار الزّمرّد مائتا ألف و سبعون ألف درهم. دار الزّردكاش [و ما معها] مائتا ألف و عشرون ألف درهم.

الدار التى بجوار جامعه بدمشق مائة ألف درهم. الحمّام التى بجوار جامعه مائة ألف درهم.

خان العرصة مائة ألف درهم و خمسون ألف درهم. إسطبل حكر السماق عشرون ألف درهم. الطبقة التى بجوار حمّام ابن يمن أربعة آلاف و خمسمائة درهم. قيسارية المرحّلين مائتا ألف و خمسون ألف درهم. الفرن و الحوض بالقنوات من غير أرض عشرة آلاف درهم. حوانيت التعديل ثمانية آلاف درهم. الأهراء من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۵

إسطبل بهادر ص عشرون ألف درهم. خان البيض و حوانيته مائة ألف و عشرة آلاف درهم. حوانيت باب الفرج خمسة و أربعون ألف درهم. حمّام القابون عشرة آلاف درهم. حمّام العمرىّ ستة آلاف درهم. الدهشة و الحمّام مائتا ألف و خمسون ألف درهم. بستان العادل مائة ألف و ثلاثون ألف درهم. بستان النّجيبىّ و الحمّام و الفرن مائة ألف درهم و ثلاثون ألف درهم. [بستان الحلبى بحرستا أربعون ألف درهم]. الحدائق بها مائة ألف و خمسة و ستون ألف درهم. بستان القوصىّ بها ستون ألف درهم. بستان الدردوزية خمسون ألف درهم. الجنينة المعروفة بالحمّام سبعة آلاف درهم. بستان الرزاز خمسة و ثمانون ألف درهم. الجنينة و بستان غيث ثمانية آلاف درهم. المزرعة المعروفة بتهامة بها (يعنى دمشق) ستون ألف درهم. مزرعة الركن النوبىّ و العبرى مائة ألف درهم.

الحصّة بالدفوف القبلیة بکفر بطنا، ثلثاها ثلاثون ألف درهم. بستان السفلاطونی خمسة و سبعون ألف درهم. الفاتکیات و الرشیدی و الکروم بزملکا مائة ألف درهم و ثمانون ألف

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۶

درهم. مزرعة المربع بقابون مائة ألف و عشرة آلاف درهم. الحصّة من غراس غیضة الأعجام عشرون ألف درهم. نصف الضیعة المعروفة بزرنیة خمسة آلاف درهم. غراس قائم فی جوار دار الجالق ألفا درهم. النصف من خراج الهامة ثلاثون ألف درهم. الحوانیت التی قبالة الحمّام مائة ألف درهم. بیدر تبدین ثلاثة و أربعون ألف درهم. الإصطبلات التی عند الجامع ثلاثون ألف درهم. أرض خارج باب الفرج ستة عشر ألف درهم. القصر و ما معه خمسمائة ألف درهم و خمسون ألف درهم. ربع ضیعة القصرین ثمانیة و عشرون ألف درهم. نصف بوّابة مائة و ثمانون ألف درهم. العلانیة بعیون الفارسنا ثمانون ألف درهم. حصّة دیر ابن عصرون خمسة و سبعون ألف درهم. حصّة دویرة الکسوة ألف و خمسمائة درهم. الدّیر الأبیض خمسون ألف درهم. العدیل مائة ألف و ثلاثون ألف درهم.

حوانیت أیضا داخل باب الفرج أربعون ألف درهم. التنوریة اثنان و عشرون ألف درهم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۷

الأملاک التی له بحمص: الحمّام خمسة و عشرون ألف درهم. الحوانیت سبعة آلاف درهم. السریع ستون ألف درهم. الطاحون الراکبة علی العاصی ثلاثون ألف درهم. دور قبحق خمسة و عشرون ألف درهم. الخان مائة ألف درهم.

الحمّام الملاصقة للخان ستون ألف درهم. الحوش الملاصق له ألف و خمسمائة درهم.

المناح ثلاثة آلاف درهم. الحوش الملاصق للخندق ثلاثة آلاف درهم. حوانیت العریضة ثلاثة آلاف درهم. الأراضی المحتکرة سبعة آلاف درهم.

و التی فی بیروت: الخان مائة و خمسة و ثلاثون ألف درهم. الحوانیت و الفرن مائة و عشرون ألف درهم. المصبنة بآلاتها عشرة آلاف درهم. الحمّام عشرون ألف درهم. المسلخ عشرة آلاف درهم. الطاحون خمسة آلاف درهم. قریة زلایا خمسة و أربعون ألف درهم.

القری التی بالبقاع: مرج الصفا سبعون ألف درهم. التلّ الأخضر مائة ألف و ثمانون ألف درهم. المبارکة خمسة و سبعون ألف درهم. المسعودیة مائة ألف درهم.

الضّیاع [الثلاث] المعروفة بالجوهری أربعمائة ألف و سبعون ألف درهم.

السعادة أربعمائة ألف درهم. أبروطیا ستون ألف درهم. نصف بیرود و الصالحیة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۸

و الحوانیت أربعمائة ألف درهم. المبارکة و الناصریة مائة ألف درهم. رأس الماء سبعة و خمسون ألف درهم. حصّة من خربة روق اثنان و عشرون ألف درهم.

رأس الماء و الدلی بمزارعها خمسمائة ألف درهم. حمام صرخد خمسة و سبعون ألف درهم. طاحون الغور ثلاثون ألف درهم. السالمیة ثلاثة آلاف درهم.

الأملاک بقارا: الحمام خمسة و عشرون ألف درهم. الهری ستمائة ألف درهم.

الصالحیة و الطاحون و الأراضی مائتا ألف درهم و خمسة و عشرون ألف درهم.

راسلیها و مزارعها مائة و خمسة و عشرون ألف درهم. القضیبة أربعون ألف درهم.

القریتان المعروفة إحداهما بالمزرعة، و الأخری بالبینسیة تسعون ألف درهم؛ هذا جمیعه خارج عما له من الأملاک علی وجوه البر و الأوقاف فی صفد و عجلون و القدس و نابلس و الرملة و الدیار المصریة. و عمّر بصفد بیمارستانا ملیحا. و عمّر بالقدس رباطا و

حمامين و قياسر. و له بجلجولية خان مليح، و له بالقاهرة دار عظيمة بالكافورى».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۵۹

قلت: هى دار عبد الباسط بن خليل الآن. و حمّام و غير ذلك من الأملاك.

انتهى كلام الشيخ صلاح الدين باختصار.

قلت: و كان لتغيّر السلطان الملك الناصر على تنكز هذا أسباب، منها: أنه كتب يستأذنه فى سفره إلى ناحية جعبر فمنعه السلطان من ذلك لما بتلك البلاد من الغلاء، فألحّ فى الطلب، و الجواب يرد عليه [بمنعه] حتى حنق تنكز و قال: و اللّه لقد تغيّر عقل أستاذنا و صار يسمع من الصبيان الذين حوله، و اللّه لو سمع منى لكنت أشرت عليه بأن يقيم أحدا من أولاده فى السلطنة و أقوم أنا بتدبير ملكه، و يبقى هو مستريحا، فكتب بذلك جركتمر إلى السلطان، و كان السلطان يتخيّل بدون هذا فأثّر هذا فى نفسه، ثم اتفق أن أرتنا نائب بلاد الروم بعث رسولا إلى السلطان بكتابه، و لم يكتب معه كتابا لتنكز، فحنق تنكز لعدم مكاتبته و ردّ رسوله من دمشق، فكتب أرتنا يعرّف السلطان بذلك، و سأل ألّا يطّلع تنكز على ما بينه و بين السلطان. و رماه بأمور أوجبت شدّة تغيّر السلطان على تنكز، ثم اتفق أيضا غضب تنكز على جماعة من مماليكه، فضربهم و سجنهم بالكرك [و الشّوبك] فكتب منهم جوبان و كان أكبر مماليكه إلى الأمير قوصون يتشفع به فى الإفراج عنهم من سجن الكرك، فكلّم قوصون السلطان فى ذلك فكتب السلطان إلى تنكز يشفع فى جوبان فلم يجب عن أمره بشىء، فكتب إليه ثانيا و ثالثا فلم يجبه، فاشتدّ غضب السلطان حتّى قال للأمراء: ما تقولون فى هذا الرجل؟ هو يشفع عندى فى قاتل أخى فقبلت شفاعته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۰

و أخرجته من السجن و سيّرته إليه يعنى (طشتمر أخا بتخاص)، و أنا أشفع فى مملوكه ما يقبل شفاعتى! و كتب السلطان لنائب الشّوبك بالإفراج عن جوبان المذكور فأفرج عنه فكان هذا و ما أشبهه الذى غيّر خاطر السلطان الملك الناصر على مملوكه تنكز.

انتهى.

ثم اشتغل السلطان بموت أعزّ أولاده الأمير آنوك فى يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الآخر بعد مرض طويل، و دفن بتربة الناصرية ببين القصرين، و كان لموته يوم مهول، نزل فى جنازتة جميع الأمراء، و فعلت والدته خوند طغاى خيرات كثيرة و باعت ثيابه و تصدّقت بجميع ما تحصّل منها.

ثم إنّ السلطان ركب فى هذه السنة، و هى سنة إحدى و أربعين إلى بركة الحبش خارج القاهرة، و صحبته عدّة من المهندسين و أمر أن يحفر خليج من البحر إلى حائط الرّصد، و يحفر فى وسط الشرف المعروف بالرصد عشر آبار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۱

كلّ بئر نحو أربعين ذراعا تركّب عليها السواقى، حتى يجرى الماء من النيل إلى القناطر التى تحمل الماء إلى القلعة ليكثر بها الماء، و أقام الأمير آقبغا عبد الواحد على هذا العمل، فشقّ الخليج من بحرى رباط الآثار و مرّوا به فى وسط بستان الصاحب تاج الدين ابن حنّا المعروف بالمعشوق، و هدمت عدّة بيوت كانت هناك، و جعل عمق الخليج أربع قصبات، و جمعت عدّة من الحجّارين للعمل، و كان مهمّا عظيما. ثم أمر السلطان بتجديد جامع راشدة فجدّد و كان قد تهدّم غالب جدره.

ثم ابتدأ توعّك السلطان و مرض مرض موته، فلمّا كان يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة إحدى و أربعين و سبعمائة قوى عليه الإسهال، و منع الأمراء من الدخول عليه فكانوا إذا طلعوا إلى الخدمة خرج إليهم السلام مع أمير چاندار عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۲

السلطان فانصرفوا. و قد كثر الكلام، ثم فى يوم الجمعة ثامنه خفّ عن السلطان الإسهال، فجلس للخدمة و طلع الأمراء إلى الخدمة و وجه السلطان متغيّر، فلما انقضت الخدمة نودى بزينة القاهرة و مصر، و جمعت أصحاب الملاهى بالقلعة و جمع الخبز الذى بالأسواق و

عمل ألف قميص و تصدّق بذلك كلّه مع جملة من المال، و قام الأمراء بعمل الولائم و الأفراح سرورا بعافية السلطان، و عمل الأمير ملكتمر الحجازىّ الناصرىّ نفطا كثيرا بسوق الخيل تحت القلعة و السلطان ينظره، و اجتمع [الناس] لرؤيته من كلّ جهة و قدمت عربان الشرقية بخيولها و قبابها المحمولة على الجمال و لعبوا بالرماح تحت القلعة، و خرجت الركابة و الكلابزيّة و طائفة الحجارين و العتّالين إلى سوق الخيل للعب و اللهو، و داروا [على] بيوت الأمراء و أخذوا الخلع منهم، و كذلك الطبلكية فحصل لهم شىء كثير جدّا، بحيث جاء نصيب مهتار الطبلخاناه ثمانين ألف درهم. و لما كان ليلة العيد و هى ليلة الأحد عاشر ذى الحجة، و أصبح نهار الأحد اجتمع الأمراء بالقلعة و جلسوا ينتظرون السلطان حتى يخرج لصلاة العيد، و قد أجمع رأى السلطان على عدم صلاة العيد لعود الإسهال عليه، فإنه كان انتكس فى الليلة المذكورة، فما زال به الأمير قوصون و الأمير بشتك حتى ركب و نزل إلى الميدان، و أمر قاضى القضاة عز الدين [عبد العزيز] ابن جماعة أن يوجز فى خطبته، فعند ما صلّى السلطان و جلس لسماع الخطبة محرّك باطنه، فقام و ركب و طلع إلى القصر و أقام يومه به، و بينا هو فى ذلك قدم الخبر من حلب بصحّة صلح الشيخ حسن صاحب العراق مع أولاد صاحب الروم، فانزعج السلطان لذلك انزعاجا شديدا و اضطرب مزاجه فحصل له إسهال دموىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۳

و أصبح يوم الاثنين و قد امتنع الناس من الاجتماع به، فأشاع الأمير قوصون و الأمير بشتك أنّ السلطان قد أعفى أجناد الحلقة من التجريد إلى تبريز و نودى بذلك، و فرح الناس بذلك فرحا زائدا، إلا أنه انتشر بين الناس أنّ السلطان قد انتكس فساءهم ذلك.

ثم أخذ الأمراء فى إنزال حرمهم و أموالهم من القلعة [حيث سكنهم] إلى القاهرة، فارتجّت القاهرة و مادت بأهلها و استعدّ الأمراء لا سيما قوصون و بشتك، فإن كلّا منهما احترز من الآخر و جمع عليه أصحابه. و أكثروا من شراء الأزيار و الدّنان و ملئوها ماء، و أخرجوا القرب و الرّوايا و الأحواض و حملوا إليهم البقسماط و الرقاق و الدقيق و القمح و الشعير خوفا من وقوع الفتنة، و محاصرة القلعة، فكان يوما مهولا، ركب فيه الأوجاقية و هجموا الطواحين لأخذ الدقيق و نهبوا الحوانيت التى تحت القلعة و التى بالصليبة.

هذا و قد تنكّر ما بين قوصون و بشتك و اختلفا حتى كادت الفتنة تقوم بينهما، و بلغ ذلك السلطان فازداد مرضا على مرضه، و كثر تأوّهه و تقلّبه من جنب إلى جنب، و تهوّس بذكر قوصون و بشتك نهاره. ثم استدعى بهما فتناقشا بين يديه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۴

فى الكلام فأغمى عليه و قاما من عنده على ما هما عليه، فاجتمع يوم الاثنين ثامن عشره الأمير چنكلى و الأمير آل ملك و الأمير سنجر الجاولى و بيبرس الأحمدى، و هم أكابر أمراء المشورة فيما يدبرونه، حتى اجتمعوا على أن يبعث كلّ منهم مملوكه إلى قوصون و بشتك ليأخذا لهم الإذن فى الدخول على السلطان، فأخذا لهم الإذن فدخلوا و جلسوا عند السلطان، فقال الجاولى و آل ملك للسلطان كلاما، حاصله أن يعهد بالملك إلى أحد أولاده فأجاب إلى ذلك، و طلب ولده أبا بكر و طلب قوصون و بشتك و أصلح بينهما، ثم جعل ابنه أبا بكر سلطانا بعده و أوصاه بالأمراء و أوصى الأمراء به، و عهد إليهم ألا يخرجوا ابنه أحمد من الكرك، و حذّرهم من إقامته سلطانا. و جعل قوصون و بشتك وصييه، و إليهما تدبير أمر ابنه أبى بكر و حلّفهما، ثم حلّف الأمراء و الخاصّكيّة و أكّد على ولده فى الوصية بالأمراء، و أفرج عن الأمراء المسجونين بالشام، و هم: طيبغا حاجى و الجيبغا العادلى و صاروجا، ثم قام الأمراء عن السلطان فبات السلطان ليلة الثلاثاء و قد نحلت قوته، و أخذ فى النزع يوم الأربعاء فاشتدّ عليه كرب الموت، حتى فارق الدنيا فى أوّل ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، و له من العمر سبع و خمسون سنة و أحد عشر شهرا و خمسة أيام، فإنّ مولده كان فى الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرّم سنة أربع و ثمانين و ستمائة.

و أمه بنت سكتاى بن قرا لاچين بن جفتاى التّتارىّ. و كان قدوم سكتاى مع أخيه قرمچى من بلاد التتار إلى مصر فى سنة خمس و سبعين و ستمائة. ثم حمل السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۵

الملك الناصر ميّتا فى محفّة من القلعة بعد أن رسم بغلق الأسواق، و نزلوا به من و راء السور إلى باب النصر، و معه من أكابر الأمراء بشتك و ملكتمر الحجازىّ و أيدغمش أمير آخور، و دخلوا به من باب النصر إلى المدرسة المنصوريّة ببين القصرين، فغسّل و حنّط و كفّن من البيمارستان المنصورىّ، و قد اجتمع الفقهاء و القرّاء و الأعيان و دام القرّاء على قبره أيّاما.

و أمّا مدّة سلطنته على مصر فقد تقدّم أنّه تسلطن ثلاث مرار، فأوّل سلطنته كانت بعد قتل أخيه الأشرف خليل بن قلاوون فى سنة ثلاث و تسعين و ستمائة فى المحرّم، و عمره تسع سنين و خلع بالملك العادل كتبغا المنصورىّ فى المحرّم سنة أربع و تسعين، فكانت سلطنته هذه المرّة دون السنة، ثم توجّه إلى الكرك إلى أن أعيد إلى السلطنة بعد قتل المنصور حسام الدّين لاچين فى سنة ثمان و تسعين و ستمائة، فأقام فى الملك، و الأمر إلى سلّار و بيبرس الجاشنكير إلى سنة ثمان و سبعمائة، و خلع نفسه و توجّه إلى الكرك و تسلطن بيبرس الجاشنكير، و كانت مدته فى هذه المرّة الثانية نحو التسع سنين، ثم خلع بيبرس و عاد الملك الناصر إلى السلطنة ثالث مرّة فى شوّال سنة تسع و سبعمائة، و استبدّ من يوم ذاك بالأمر من غير معارض إلى أن مات فى التاريخ المذكور. و قد ذكرنا ذلك كلّه فى أصل ترجمته من هذا الكتاب مفصّلا.

فكانت مدّة تحكّمه فى هذه المرّة الثالثة اثنتين و ثلاثين سنة و شهرين و خمسة و عشرين يوما، و هو أطول ملوك الترك مدّة فى السلطنة، فإنّ أوّل سلطنته من سنة ثلاث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۶

و تسعين و ستمائة إلى أن مات نحوا من ثمان و أربعين سنة، بما فيها من أيام خلعه، و لم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصريّة، فهو أطول الملوك زمانا و أعظمهم مهابة و أغزرهم عقلا و أحسنهم سياسة و أكثرهم دهاء و أجودهم تدبيرا و أقواهم بطشا و شجاعة و أحذقهم تنفيذا؛ مرّت به التجارب، و قاسى الخطوب، و باشر الحروب، و تقلّب مع الدهر ألوانا؛ نشأ فى الملك و السعادة، و له فى ذلك الفخر و السّيادة خليقا للملك و السلطنة، فهو سلطان و ابن سلطان و أخو سلطان و والد ثمانى سلاطين من صلبه، و الملك فى ذرّيته و أحفاده و عقبه و مماليكه و مماليك مماليكه إلى يومنا هذا، بل إلى أن تنقرض الدولة التركيّة، فهو أجلّ ملوك الترك و أعظمها بلا مدافعة، و من ولى السلطنة من بعده بالنسبة إليه كآحاد أعيان أمرائه.

و كان متجمّلا- يقتنى من كلّ شىء أحسنه. أكثر فى سلطنته من شراء المماليك و الجوارى، و طلب التجّار و بذل لهم الأموال، و وصف لهم حلى المماليك و الجوارى.

و سيّرهم إلى بلاد أزبك خان و بلاد الجاركس و الروم، و كان التاجر إذا أتاه بالجلبة من المماليك بذل له أغلى القيم فيهم، فكان يأخذهم و يحسن تربيتهم و ينعم عليهم بالملابس، الفاخرة و الحوائص الذهب و الخيول و العطايا حتى يدهشهم، فأكثر التجار من جلب المماليك، و شاع فى الأقطار إحسان السلطان إليهم. فأعطى المغل أولادهم و أقاربهم للتجّار رغبة فى السعادة، فبلغ ثمن المملوك على التاجر أربعين ألف درهم، و هذا المبلغ جملة كثيرة بحساب يومنا هذا. و كان الملك الناصر يدفع للتاجر فى المملوك الواحد مائة ألف درهم و ما دونها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۷

و كان مشغوفا أيضا بالخيل فجلبت له من البلاد، لا سيّما خيول العرب آل مهنّا و آل فضل، فإنه كان يقدّمها على غيرها، و لهذا كان يكرم العرب و يبذل لهم الرغائب فى خيولهم، فكان إذا سمع العربان بفرس عند بدوىّ أخذوها منه بأغلى القيمة، و أخذوا من السلطان مثلى ما دفعوا فيها. و كان له فى كلّ طائفة من طوائف العرب عين يدلّه على ما عندهم من الخيل من الفرس السابق أو الأصيل، بل ربّما ذكروا له أصل بعضها لعدّة جدود، حتّى يأخذها بأكثر مما كان فى نفس صاحبها من الثمن، فتمكّنت منه بذلك العربان، و نالوا المنزلة العظيمة و السعادات الكثيرة. و كان يكره خيول برقة فلا يأخذ منها إلا ما بلغ الغاية فى الجودة، و ما عدا ذلك إذا جلبت إليه فرّقها. و كان له معرفة تامّة بالخيل و أنسابها، و يذكر من أحضرها له فى وقتها، و كان إذا استدعى بفرس يقول لأمير آخور: الفرس

الفلانيّة التى أحضرها فلان و اشتريتها منه بكذا و كذا. و كان إذا جاءه شيء منها عرضها و قلّبها بنفسه، فإن أعجبته دفع فيها من العشرة آلاف إلى أن اشترى بنت الكرماء بمائتى ألف درهم، و هذا شيء لم يقع لأحد من قبله و لا من بعده، فإنّ المائتى ألف درهم كانت يوم ذاك بعشرة آلاف دينار. و أمّا ما اشتراه بمائة ألف و سبعين ألفا و ستين ألفا و ما دونها فكثير. و أقطع آل مهنّا و آل فضل بسبب ذلك عدّة إقطاعات، فكان أحدهم إذا أراد من السلطان شيئا قدم عليه فى معنى أنه يدلّه على فرس عند فلان و يعظّم أمره، فيكتب من فوره بطلب تلك الفرس فيشتدّ صاحبها و يمتنع [من قودها] ثم يقترح ما شاء، و لا يزال حتى يبلغ غرضه من السلطان فى ثمن فرسه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۸

و هو أوّل من اتّخذ من ملوك مصر ديوانا للإسطبل السلطانىّ و عمل له ناظرا و شهودا و كتّابا لضبط أسماء الخيل، و أوقات ورودها و أسماء أربابها، و مبلغ أثمانها و معرفة سوّاسها و غير ذلك من أحوالها، و كان لا يزال يتفقّد الخيول، فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنّه بعث به مع أحد الأوجاقيّة الى الجشّار بعد ما يحمل عليها حصانا يختاره، و يأمر بضبط تاريخه، فتوالدت عنده خيول كثيرة، حتى أعنته عن جلب ما سواها. و مع هذا كان يرغب فى الفرس المجلوب إليه أكثر ممّا توالد عنده، فعظم العرب فى أيامه لجلب الخيل و شمل الغنى عامّتهم، و كانوا إذا دخلوا إلى مشاتيهم أو إلى مصايفهم يخرجون بالحلى و الحلل و الأموال الكثيرة، و لبسوا فى أيامه الحرير الأطلس المعدنىّ بالطّرز الزّركش و الشاشات المرقومة، و لبسوا الخلع البابلىّ و الإسكندرىّ المطرّز بالذهب، و صاغ السلطان لنسائهم الأطواق الذهب المرصّع و عمل لهم العناتر بالأكر الذهب و الأساور المرصّعة بالجوهر و اللؤلؤ، و بعث لهنّ بالقماش السكندرى و عمل لهنّ البراقع الزّركش، و لم يكن لبسهم قبل ذلك إلا الخشن من الثياب على عادة العرب. و أجلّ ما لبس مهنّا أميرهم أيام الملك المنصور لاچين طرد وحش، لمودّة كانت بين لاچين و بين مهنّا بن عيسى، فأنكر الأمراء ذلك على الملك المنصور لاچين فاعتذر لهم بتقدّم صحبته له و أياديه عنده، و أنه أراد أن يكافئه على ذلك.

و كان الملك الناصر فى جشاره ثلاثة آلاف فرس، يعرض فى كلّ سنة نتاجها عليه فيسلّمها للرّكّابين من العربان [لرياضتها] ثم يفرّق أكثرها على الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۶۹

الخاصّكيّة، و يفرح بذلك و يقول: هذه فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان، عمرها كذا، و شراء أمّها بكذا و شراء أبيها بكذا.

و كان يرسم للأمراء فى كلّ سنة أن يضمّروا الخيول، و يرتّب على كل أمير من أمراء الألوف أربعة أرؤس يضمّرها. ثم يرسم لأمير آخور أن يضمّر خيلا من غير أن يفهم الأمراء أنّها للسلطان، بل يشيع أنّها له، و يرسلها للسّباق مع خيل الأمراء فى كلّ سنة. و كان للأمير قطلوبغا الفخرىّ حصان أدهم، سبق خيل مصر كلّها ثلاث سنين متوالية، فأرسل السلطان إلى مهنّا و أولاده أن يحضروا له الخيل للسّباق، فأحضروا له عدّة و ضمّروا، فسبقهم حصان الفخرىّ الأدهم.

ثم بعد ذلك ركب السلطان إلى ميدان القبق ظاهر القاهرة فيما بين قلعة الجبل و قبّة النصر، و هو أماكن الترب الآن، و أرسل الخيل للسّبق، و عدّتها دائما فى كلّ سنة ما ينيف على مائة و خمسين فرسا. و كان مهنّا بعث للسلطان حجرة شهباء للسّباق على أنها إن سبقت كانت للسلطان و إن سبقت ردّت إليه بشرط ألّا يركبها للسّباق إلا بدويّها الذى قادها إلى مصر. فلمّا ركب السلطان و الأمراء على العادة و وقفوا و معهم أولاد مهنا [بالميدان] و أرسلت الخيول من بركة الحاج كما جرت به العادة، و ركب البدوىّ حجرة مهنّا الشهباء عريا بغير سرج، و لبس قميصا و لاطئة فوق رأسه.

و أقبلت الخيول يتبع بعضها بعضا و الشهباء قدّام الجميع، و بعدها على القرب منها حصان الأمير أيدغمشى أمير آخور يعرف بهلال، فلمّا وقف البدوىّ بالشهباء بين يدى السلطان، صاح بصوت ملأ الخافقين: السعادة لك اليوم يا مهنّا، لاشقيت! و ألقى بنفسه إلى الأرض من شدّة التعب فقدّمها مهنّا للسلطان، فكان هذا دأب الملك الناصر فى كلّ سنة من هذا الشأن و غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۰

قلت: و ترك الملك الناصر فى جشاره ثلاثة آلاف فرس، و ترك بالإسطبلات السلطانية أربعة آلاف فرس و ثمانمائة فرس، ما بين حجورة و مهارة و كحولة و أكاديش، و ترك من الهجن الأصائل و النّياق نيّفا على خمسة آلاف سوى أتباعها.

و أما الجمال النّفر و البغال فكثير.

و كان الملك الناصر أيضا شغوفا بالصيد، فلم يدع أرضا تعرف بالصيد إلّا و أقام بها صيّادين مقيمين بالبريّة أوان الصيد، و جلب طيور الجوارح من الصّقورة و الشواهين و السّناقر و البزاة، حتى كثرت السناقر فى أيامه. و صار كلّ أمير عنده منها عشرة سناقر و أقلّ و أكثر. و جعل [له] البازداريّة و الحونداريّة و حرّاس الطير، و ما هو موجود بعضه الآن، و أقطعهم الإقطاعات الجليلة، و أجرى لهم الرواتب من اللّحم و العليق و الكساوى و غير ذلك، و لم يكن ذلك قبله لملك، فترك بعد موته مائة و عشرين سنقرا، و لم يعهد بمثل هذا لملك قبله، بل كان لوالده الملك المنصور قلاوون سنقر واحد، و كان المنصور إذا ركب فى المركب للصيد كان بازداره أيضا راكبا و السنقر على يده. و ترك الملك الناصر من الصّقورة و الشواهين و نحوها مالا ينحصر كثرة. و ترك ثمانين جوقة كلاب بكلا بزيّتها، و كان أخلى لها موضعا بالجبل.

و عنى أيضا بجمع الأغنام و أقام لها خولة، و كان يبعث فى كلّ سنة الأمير آقبغا عبد الواحد فى عدّة من المماليك لكشفها، فيكشف المراحات من قوص إلى الجيزة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۱

و يأخذ منها ما يختاره من الأغنام، و جرّده مرّة إلى عيذاب و النّوبة لجلب الأغنام.

ثم عمل لها حوشا بقلعة الجبل؛ و قد ذكرنا ذلك فى وقته، و أقام لها خولة نصارى من الأسرى.

و عنى أيضا بالإوزّ و أقام لها عدّة من الخدّام و جعل لها جانبا بحوش الغنم.

و لما مات ترك ثلاثين ألف رأس من الغنم سوى أتباعها، فاقتدى به الأمراء و صارت لهم الأغنام العظيمة فى غالب أرض مصر. و كان كثير العناية بأرباب وظائفه و حواشيه من أمراء آخوريّة و الأوجاقية و غلمان الإسطبل و البازدارية و الفرّاشين و الخولة و الطبّاخين. فكان إذا جاء أوان تفرقة الخيول على الأمراء بعث إلى الأمير بما جرت به عادته مما رتبه له فى كلّ سنة مع أمير اخور و أوجاقى و سايس و ركبدار، و يترقّب عودهم حتى يعرف ما أنعم به ذلك الأمير عليهم، فإن شحّ الأمير فى عطاياتهم تنكّر عليه و بكّته بين الأمراء و وبّخه، و كان قرّر أن يكون الأمير آخور بينهم بقسمين و من عداه بقسم واحد. و كان أيضا إذا بعث لأمير بطير مع أمير شكار أو واحد من البازداريّة يحتاج الأمير أن يلبسه خلعة كاملة بحياصة ذهب و كلفتاه زركش، فيعود بها و يقبّل الأرض بين يديه فيستدنيه و يفتّش خلعته.

و كانت عادته أن يبعث فى يوم النحر أغنام الضحايا مع الأبقار و النّوق إلى الأمراء، فبعث مرّة مع بعض خولة النصارى إلى الأمير يلبغا حارس طيره ثلاثة كباش فأعطاه عشرة دراهم فلوسا و عاد إلى السلطان، فقال له: و أين خلعتك؟ فطرح الفلوس بين يديه و عرّفه بقدرها، فغضب و أمر بعض الخدّام أن يسير بالخولىّ إلى عنده و يوبّخه و يأمره أن يلبسه خلعة طرد وحش. و كانت حرمته و مهابته وافرة قد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۲

تجاوزت الحدّ، حتّى إنّ الأمراء كانوا إذا وقفوا بالخدمة لا يجسر أحد منهم أن يتحدّث مع رفيقه، و لا يلتفت نحوه خوفا من مراقبة السلطان لهم، و كان لا يجسر أحد أن يجتمع مع خشداشه فى نزهة و لا غيرها. و كان له المواقف المشهودة، منها:

لمّا لقى غازان على فرسخ من حمص، و قد تقدّم ذكر ذلك. ثم كانت له الوقعة العظيمة مع التتار أيضا بشقحب، و أعزّ اللّه تعالى فيها الإسلام و أهله؛ و دخلت عساكره بلاد سيس، و قرّر على أهلها الخراج أربعمائة ألف درهم فى السنة بعد ما غزاها ثلاث مرار. و غزا ملطية و أخذها و جعل عليها الخراج، و منعوه مرّة فبعث العساكر إليها حتى أطاعوه. و أخذ مدينة آياس و خرّب البرج الأطلس و سبعة

حصون و أقطع أراضيها للأمراء و الأجناد. و أخذ جزيرة أرواد من الفرنج. و غزا بلاد اليمن و بلاد عانة و حديثة فى طلب مهنّا. و جرّد إلى مكّة و المدينة العساكر لتمهيدها غير مرّة، و منع أهلها من حمل السلاح بها. و عمّر قلعة جعبر بعد خرابها، و أجرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۳

نهر حلب إلى المدينة. و خطب له بماردين و جبال الأكراد و حصن كيفا و بغداد و غيرها من بلاد الشرق، و هو بكرسىّ مصر. و أتته هدية ملوك الغرب و الهند و الصين و الحبشة و التّكرور و الروم و الفرنج و التّرك.

و كان، رحمه اللّه، على غاية من الحشمة و الرياسة و سياسة الأمور، فلم يضبط عليه أحد أنّه أطلق لسانه بكلام فاحش فى شدّة غضبه و لا فى انبساطه، مع عظيم ملكه و طول مدّته فى السلطنة و كثرة حواشيه و خدمه. و كان يدعو الأمراء و الأعيان و أرباب الوظائف بأحسن أسمائهم و أجلّ ألقابهم، و كان إذا غضب على أحد لا يظهر له ذلك، و كان مع هذه الشهامة و حبّ التجمّل مقتصدا فى ملبسه، يلبس كثيرا البعلبكىّ و النّصافى المتوسط، و يعمل حياصته فضة نحو مائة درهم بغير ذهب و لا جوهر. و يركب بسرج مسقّط بفضة التى زنتها دون المائة درهم، و عباءة فرسه إمّا تدمرىّ أو شامىّ، ليس فيها حرير.

و كان مفرط الذكاء، يعرف جميع مماليك أبيه و أولادهم بأسمائهم، و يعرّف بهم الأمراء خشداشيتهم فيتعجبون الأمراء من ذلك، و كذلك مماليكه لا يغيب عنه اسم واحد منهم و لا وظيفته عنده، و لا مبلغ جامكيّته، هذا مع كثرتهم. و كان أيضا يعرف غلمانه و حاشيته على كثرة عددهم، و لا يفوته معرفة أحد من الكتّاب، فكان إذا أراد أن يولّى أحدا مكانا أو يرتّبه فى وظيفة استدعى جميع الكتّاب بين يديه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۴

و اختار منهم واحدا أو أكثر من واحد من غير أن يراجع فيهم، ثم يقيمه فيما يريد من الوظائف. و كان إذا تغيّر على أحد من أمرائه أو كتّابه أسرّ ذلك فى نفسه، و تروّى فى ذلك مدة طويلة و هو ينتظر له ذنبا يأخذه به، كما وقع له فى أمر كريم الدين الكبير و أرغون النائب و غيرهم، و هو يتأنّى و لا يعجّل، حتى لا ينسب إلى ظلم، فإنه كان يعظم عليه أن يذكر عنه أنه ظالم أو جائر، أو وقع فى أيامه خراب أو خلل، و يحرص على حسن القالة فيه.

و كان يستبدّ بأمور مملكته و ينفرد بالأحكام، حتى إنه أبطل نيابة السلطنة من ديار مصر ليستقلّ هو بأعباء الدولة وحده، و كان يكره أن يقتدى بمن تقدّمه من الملوك، فمن أنشأه من الملوك كائنا من كان، و لا يدخلهم المشورة حتى و لا بكتمر الساقى و لا قوصون و لا بشتك و غيرهم، بل كان لا يقتدى إلّا بالقدماء من الأمراء.

و كان يكره شرب الخمر و يعاقب عليه و يبعد من يشربه من الأمراء عنه.

و كان فى الجود و الكرم و الإفضال غاية لا تدرك خارجة عن الحدّ، وهب فى يوم واحد ما يزيد على مائة ألف دينار ذهبا، و أعطى فى يوم واحد لأربعة من مماليكه و هم الأمير ألطنبغا المارداني و يلبغا اليحياوىّ و ملكتمر الحجازىّ و قوصون مائتى ألف دينار، و لم يزل مستمرّ العطاء لخاصّ كيته و مماليكه ما بين عشرة آلاف دينار و أكثر منها و أقلّ، و نحوها من الجوهر و اللآلئ. و بذل فى أثمان الخيل و المماليك ما لم يسمع بمثله. و جمع من المال و الجوهر و الأحجار ما لم يجمعه ملك من ملوك الدولة التركية قبله مع فرط كرمه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۵

قلت: كلّ ذلك لحسن تدبيره و عظم معرفته، فإنّه كان يدرى مواطن استجناء المال فيستجنيه منها، و يعرف كيف يصرفه فى محلّه و أغراضه فيصرفه. و لم يشهر عنه أنه ولى قاض فى أيامه برشوة، و لا محتسب و لا وال، بل كان هو يبذل لهم الأموال و يحرّضهم على عمل الحق، و تعظيم الشرع الشريف، و هذا بخلاف من جاء بعده، فإن غالب ملوك مصر ممن ملك مصر بعده يقتدى بشخص من أرباب وظائفه، فيصير ذلك الرجل هو السلطان حقيقة و السلطان من بعض من يتصرّف بأوامره، و كلّ ذلك لقصر الإدراك و عدم

المعرفة، فلذلك يتركون الأموال الجليلة و الأسباب التى يحصل منها الألوف المؤلّفة، و يلتفتون إلى هذا النّزر اليسير القبيح الشنيع الذى لا يرتضيه من له أدنى همّة و مروءة، و هو الأخذ من قضاة الشرع عند ولايتهم المناصب و ولاة الحسبة و الشّرطة، و ذلك كلّه و إن تكرر فى السنة فهو شىء قليل جدّا، يتعوّض من أدنى الجهات التى لا يؤبه إليها من أعمال مصر، فلو وقع ذلك لكان أحسن فى حقّ الرعيّة و أبرأ لذمّة السلطان و المسلمين من ولاية قضاة الشرع بالرشوة، و ما يقع بسبب ذلك فى الأنكحة و العقود و الأحكام و ما أشبه ذلك. انتهى.

و كان الملك الناصر يرغب فى أصناف الجوهر، فجلبتها إليه التّجار من الأقطار.

و شغف بالجوارى السّراري، فحاز منهن كلّ بديعة الجمال، و جهّز له إحدى عشرة ابنة بالجهاز العظيم، فكان أولهنّ جهازا بثمانماثة ألف دينار، [منها] قيمة بشخاناه و داير بيت و ما يتعلّق به مائة ألف دينار، و بقيّة ذلك ما بين جواهر و لآلئ و أوانى و نحو ذلك، و زوّجهنّ لمماليكه مثل الأمير قوصون و بشتك و ألطنبغا الماردانىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۶

و طغاى تمر و عمر بن أرغون النائب و غيرهم. و جهز جماعة من سراريه و جواريه و من تحسن بخاطره، كلّ واحدة بقريب ذلك و بمثله و أكثر منه. و استجدّ النساء فى زمانه الطّرحة، كلّ طرحة بعشرة آلاف دينار و ما دون ذلك إلى خمسة آلاف دينار، و الفرجيّات بمثل ذلك. و استجدّ النساء فى زمانه الخلاخيل الذهب و الأطواق المرصعة بالجواهر الثمينة و القباقيب الذهب المرصّعة و الأزر الحرير و غير ذلك.

و كان الملك الناصر كثير الدهاء مع ملوك الأطراف يهاديهم و يستجلبهم إلى طاعته بالهدايا و التّحف، حتى يذعنوا له فيستعملهم فى حوائجه و يأخذ بعضهم ببعض، و كان يصل إلى قتل من يريد قتله بالفداويّة لكثرة بذله لهم الأموال. و كان يحبّ العمارة فلم يزل من حين قدم من الكرك إلى أن مات مستمرّ العمارة، فحسب تقدير مصروفه فجاء فى كلّ يوم مدّة هذه السنين ثمانية آلاف درهم، قوّم ذلك بطالة على عمل و السفر و الحضر و العيد و الجمعة. و كان ينفق على العمارة المائة ألف درهم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۷

فإذا رأى منها ما لا يعجبه هدمها كلّها و جدّدها على ما يختاره. و لم يكن من قبله من الملوك فى الإنفاق على العمائر كذلك. و قد حكى عن والده الملك المنصور قلاوون أنه أراد أن يبنى مصطبة عليها رفرف تقيه حرّ الشمس إذا جلس عليها، فكتب له الشجاعىّ تقدير مصروفها أربعة آلاف درهم، فتناول المنصور الورقة من يد الشجاعىّ و مزّقها و قال: أقعد فى مقعد بأربعة آلاف درهم، انصبوا لى صيوانا إذا نزلت على المصطبة. و مع هذا كلّه خلّف الملك الناصر فى بيت المال من الذهب و القماش أضعاف ما خلّفه المنصور قلاوون. و كانت المظالم أيام الملك المنصور قلاوون أكثر مما كانت فى أيام الناصر هذا.

قلت: عود و انعطاف إلى ما كنّا فيه من أنّ الأصل فى تدبير الملك و تحصيل الأموال المعرفة و الذكاء و جودة التنفيذ. انتهى.

قلت: و الملك المنصور قلاوون كان أسمح من الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ و أقلّ ظلما. و الحقّ يقال ليس الظاهر و المنصور من خيل هذا الميدان، و لا بينهما و بين الملك الناصر هذا نسبة فى أمر من الأمور. انتهى.

هذا على أن الملك الناصر لمّا عمل الرّوك الناصرىّ أبطل مظالم كثيرة من الضمانات و المكوس و غيرها حسب ما ذكرناه فى وقته، و مع هذا لم يحسن عليه محسن. و كان الملك الناصر واسع النفس على الطعام يعمل فى سماطه فى كلّ يوم الحلاوات و المآكل المفتخرة و أنواع الطير، و بلغ راتب سماطه فى كلّ يوم و راتب مماليكه من اللحم ستة و ثلاثين ألف رطل لحم فى اليوم، سوى الدجاج و الإوزّ و الرّمسان و الجدى المشوى و المهارة و أنواع الوحوش كالغزلان و الأرانب و غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۸

و استجدّ فى أيامه عمائر كثيرة منها: حفر خليج الإسكندرية، حفروه فى مدّة أربعين يوما، عمل فيه نحو المائة ألف رجل من النواحى.

و استجدّ عليه عدّة سواقى و بساتين فى أراض كانت سباخا فصارت مزارع قصب سكر و سمسم و غيره. و عمّرت هناك الناصرية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۷۹

و نقل إليها المقداد بن شمّاس و أولاده، و عدّة أولاده مائة ولد ذكر.

و استمرّ الماء فى خليج الإسكندرية طول السنة، و فرح الناس بهذا الخليج فرحا زائدا، و عظمت المنافع به. و أنشأ الميدان تحت قلعة الجبل و أجرى له المياه و غرس فيه النخل و الأشجار، و لعب فيه بالكرة فى كلّ يوم ثلاثاء مع الأمراء و الخاصّكيّة و أولاد الملوك. و كان الملك الناصر يجيد لعب الكرة إلى الغاية بحيث إنه كان لا يدانيه فيها أحد فى زمانه إلّا إن كان ابن أرغون النائب. ثم عمّر فوق الميدان هذا القصر الأبلق و أخرب البرج الذى كان عمّره أخوه الأشرف خليل على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۰

الإسطبل و جعل مكانه القصر المذكور. و عمّر فوقه رفرفا و عمّر بجانبه برجا نقل إليه المماليك، و غيّر باب النحاس من قلعة الجبل و وسّع دهليزه، و عمّر فى الساحة تجاه الإيوان طباقا للأمراء الخاصّكيّة، و غيّر عمارة الإيوان مرّتين، ثم فى الثالثة أقرّه على ما هو عليه الآن، و حمل إليه العمد الكبار من بلاد الصعيد، فجاء من أعظم المبانى الملوكيّة، و رتّب خدمته بالإيوان بأنواع مهولة عجيبة مزعجة لمن يقدم من رسل الملوك، يطول الشرح فى ذكر ترتيب ذلك. ثم رتّب خدم القصر و مشدّيه، و ما كان يفرش فيه من أنواع البسط و الستائر، و كيفية حركة أرباب الوظائف فيه.

ثم عمّر بالقلعة أيضا دورا للأمراء الذين زوّجهم لبناته، و أجرى إليها المياه و عمل بها الحمّامات و زاد فى باب القلّة من القلعة بابا ثانيا. و عمّر جامع القلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۱

و القاعات السبع التى تشرف على الميدان لأجل سراريه. و عمّر باب القرافة. و كان غالب عمائره بالحجارة خوفا من الحريق. و عزم على أن يغيّر باب المدرّج و يعمل له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۲

دركاه فمات قبل ذلك. و عمّر بالقلعة حوش الغنم و حوش البقر و حوش المعزى فأوسع فيها نحو خمسين فدانا. و عمّر الخانقاة بناحية سرياقوس و رتّب فيها مائة صوفىّ لكل منهم الخبز و اللحم و الطعام و الحلوى و سائر ما يحتاج إليه.

قلت: و قد صارت الخانقاة الآن مدينة عظيمة. انتهى.

قال: و عمّر القصور بسرياقوس، و عمل لها بستانا حمل إليه الأشجار من دمشق و غيرها، فصار بها عامّة فواكه الشام. و حفر الخليج الناصرىّ خارج القاهرة حتى أوصله بسرياقوس، و عمّر على هذا الخليج أيضا عدّة قناطر، و صار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۳

بجانبى هذا الخليج عدّة بساتين و أملاك. و عمّرت به أرض الطبّالة بعد خرابها من أيام العادل كتبغا. و عمّرت جزيرة الفيل، و ناحية بولاق بعد ما كانت رمالا يرمى بها المماليك النّشّاب، و تلعب الأمراء بها الكرة، فصارت كلّها دورا و قصورا و جوامع و أسواقا و بساتين، و بلغت البساتين بجزيرة الفيل فى أيامه مائة و خمسين بستانا بعد ما كانت نحو العشرين بستانا. و اتّصلت العمائر من ناحية منية الشّيرج على النيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۴

إلى جامع الخطيرىّ إلى حكر ابن الأثير و زريبة قوصون و إلى منشأة المهرانى إلى بركة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۵

الحبش، حتّى كان الإنسان يتعجّب لذلك، فإنه كان قبل ذلك بمدّة يسيرة تلالا و رمالا و حلفاء، فصار لا يرى قدر ذراع إلّا و فيه بناء.

كلّ ذلك من محبّة السلطان للتعمير. فصار كلّ أحد فى أيامه يفعل ذلك و يتقرّب إلى خاطره بهذا الشأن.

و صار لهم أيضا غيّة فى ذلك، كما قيل: الناس على دين مليكهم، بل قيل إنه كان إذا سمع بأحد قد أنشأ عمارة بمكان شكره فى الملأ و أمدّه فى الباطن بالمال و الآلات، و غيرها، فعمّرت مصر فى أيامه و صارت أضعاف ما كانت، كما سيأتى ذكره من الحارات و الحكورة و الأماكن. فممّا عمّر فى أيامه أيضا القطعة التى فيما بين قبّة الإمام الشافعىّ، رضى اللّه عنه، إلى باب القرافة طولا و عرضا بعد ما كانت فضاء لسباق خيل الأمراء و الأجناد و الخدّام، فكان يحصل هناك أيّام السّباق اجتماعات جليلة للتفرّج على السّباق إلى أن أنشأ الأمير بيبغا التّركمانىّ تربته بها، و شكره السلطان. فأنشأ الناس فيه تربا حتى صارت كما ترى.

قلت: و كذا وقع أيضا فى زماننا هذا بالساحة التى كانت تجاه تربة الملك الظاهر برقوق (أعنى المدرسة الناصرية بالصحراء) فإنها كانت فى أوائل الدولة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۶

الأشرفية برسباى ساحة كبيرة يلعب فيها المماليك السلطانية بالرّمح، و هى الآن كما ترى من العمائر. و كذا وقع أيضا بالساحة التى كانت من جامع أيدمر الخطيرىّ على ساحل بولاق إلى بيت المقرّ الكمال ابن البارزىّ، فإنّ الملك المؤيّد شيخ جلس فى حدود سنة عشرين و ثمانمائة ببيت القاضى ناصر الدين ابن البارزى والد كمال الدين المذكور بساحة بولاق، و ساقت الرّمّاحة المحمل قدّامه بالساحة المذكورة، و هى الآن كما هى من الأملاك. و كذلك وقع أيضا بخانقاه سرياقوس و أنّها كانت ساحة عظيمة من قدّام خانقاه الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة إلى الفضاء، حتى عمّر بها الأمير سودون بن عبد الرحمن مدرسته فى حدود سنة ست و عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۷

و ثمانمائة، فكان ما بين المدرسة العبد الرحمانية المذكورة و بين باب الخانقاه الناصرية ميدان كبير. انتهى. و قد خرجنا عن المقصود و لنرجع إلى ما كنا فيه من ذكر الملك الناصر محمد فنقول أيضا:

و عمّر أيضا فى أيامه الصحراء التى ما بين قلعة الجبل و خارج باب المحروق إلى تربة الظاهر برقوق المقدّم ذكرها. و أوّل من عمّر فيها الأمير قراسنقر تربته، و عمّر بها حوض السبيل يعلوه مسجد. ثم اقتدى به جماعة من الأمراء و الخوندات و الأعيان مثل خوند طغاى، عمّرت بها تربتها العظيمة، و مثل طشتمر حمّص أخضر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۸

الناصرىّ، و مثل طشتمر طلليه الناصرىّ و غيرهم. و كان هذا الموضع ساحة عظيمة، و به ميدان القبق من عهد الملك الظاهر بيبرس برسم ركوب السلطان و عمل الموكب به برسم سباق الخيل، فلما عمّر قراسنقر تربته عمّر الناس بعده حتى صارت الصحراء مدينة عظيمة. و عمر الملك الناصر أيضا لمماليكه عدّة قصور خارج القاهرة، و بها منها قصر الأمير طقتمر الدّمشقى بحدرة البقر، و بلغ مصروفه ثمانمائة ألف درهم.

فلمّا مات طقتمر أنعم به على الأمير طشتمر حمّص أخضر فزاد فى عمارته. و منها قصر الأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل بالقرب من الكبش، فعمل أساسه أربعين ذراعا و ارتفاعه أربعين ذراعا فزاد مصروفه على ألف ألف درهم. و منها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۸۹

الكبش، حيث كان عمارة الملك الصالح نجم الدين أيّوب فعمله الملك الناصر سبع قاعات برسم بناته ينزلون فيه للفرجة على ركوب السلطان للميدان الكبير. لم ينحصر ما أنفقه فيها لكثرته. و منها إسطبل الأمير قوصون بسوق الخيل تحت القلعة تجاه باب السلسلة، و كان أصله إصطبل الأمير سنجر البشمقدار و سنقر الطويل. و منها قصر بهادر الجوبانىّ بجوار زاوية البرهان الصائغ بالجسر الأعظم تجاه الكبش. و منها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۰

قصر قطلوبغا الفخرىّ و قصر ألطنبغا المارداني و قصر يلبغا اليحياوىّ، و هؤلاء أجلّ ما عمّر من القصور و هم موضع المدرسة الناصريّة الحسنيّة، أخذهم الملك الناصر حسن و هدمهم و عمّر مكان ذلك مدرسته المشهورة به. و عمّر فى أيامه الأمراء عدّة دور و قصور، منها: دار الأمير أيدغمش أمير آخور و قصر بشتك و غيره.

و كان الملك الناصر له عناية كبيرة ببلاد الجيزة، حتى إنه عمل على كلّ بلد جسرا و قنطرة، و كانت قبل ذلك أكثر بلادها تشرق لعلوّها، فعمل جسر أمّ دينار، فى ارتفاع اثنتى عشرة قصبة. أقام العمل فيه مدّة شهرين، و هو الذى اقترحه فحبس الماء حتى ردّه على تلك الأراضى، و عمّ النفع بها جميع أهل الجيزة. و من يومئذ قوى بسبب هذا الجسر الماء حتى حفر بحرا يتّصل بالجيزة. و خرج فى أراضى الجيزة عدّة مواضع و زرعت بعد ما كانت شاسعة، و أخذ من هذه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۹؛ ص ۱۹۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۱

الأراضى قوصون و بشتك و غيرهما عدّة أراض عمّروها و وقفوها. و استجدّ السلطان على بقية الأراضى ثلثمائة جندىّ.

قلت: هذا و أبيك العمل! و أين هذا من فعل غيره! ينظر إلى أحسن البلاد فيأخذها و يوقفها فيخربها النّظار بعد سنين؛ فالفرق واضح لا يحتاج إلى بيان.

و هذا الذى أشرنا إليه من أن الملك إذا كان له معرفة حصل له أغراضه من جمع المال من هذا الوجه و غيره، و لا يحتاج لأخذ الرشوة من الحكّام و الإفحاش فى أخذ المكوس و غيرها و مثل ذلك فكثير.

و استجدّت فى ايام الملك الناصر عدّة أراضى أيضا بالشرقية و نواحى فوّة و غيرها أقطعت للأجناد، و كانت قبل ذلك لسنين كثيرة خرابا لا ينتفع بها. و عمل أيضا سدّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۲

شبين القصر فزاد بسببه خراج الشرقية زيادة كثيرة. و عمل جسرا خارج القاهرة حتى ردّ النيل عن منية الشّيرج و غيرها، فعمّر بذلك عدّة بساتين بجزيره الفيل، و أحكم عامّة أراضى مصر قبليّها و بحريّها بالتراع و الجسور حتى أتقن أمرها، و كان يركب إليها برسم الصّيد كلّ قليل، و يتفقّد أحوالها بنفسه، و ينظر فى جسورها و تراعها و قناطرها، بحيث إنه لم يدع فى أيّامه موضعا منها حتى عمل فيه ما يحتاج إليه. و كان له سعد فى جميع أعماله، فكان يقترح المنافع من قبله، بعد أن كان يزهّده فيما يأمر به حذّاق المهندسين، و يقول بعضهم: ياخوند، الذين جاءوا من قبلنا لو علموا أن هذا يصحّ فعلوه، فلا يلتفت إلى قولهم، و يفعل ما بدا له من مصالح البلاد، فتأتيه أغراضه على ما يحبّ و زيادة، فزاد فى أيّامه خراج مصر زيادة هائلة فى سائر الأقاليم. و كان إذا سمع بشراقى بلد أو قرية من القرى أهمّه ذلك و سأل المقطع بها عن أحوال القرية المذكورة غير مرّة، بل كلّما وقع بصره عليه، و لا يزال يفحص عن ذلك حتّى يتوصّل إلى ريّها بكل ما تصل قدرته إليه.

كلّ ذلك و صاحبها لا يسأله فى شىء من أمرها فيكلّمه بعض الأمراء فى ذلك فيقول: هذه قريتى، و أنا الملزوم بها و المسئول عنها، فكان هذا دأبه. و كان يفرح إذا سأله بعض الأجناد فى عمل مصلحة بلده بسبب عمل جسر أو تقاوى أو غير ذلك، و ينبل ذلك الرجل فى عينه، و يفعل له ما طلبه من غير توقّف و لا ملل فى إخراج المال، فإن كلّمه أحد فى ذلك فيقول: فلم نجمع المال فى بيت مال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۳

المسلمين إلّا لهذا المعنى و غيره! فهذه كانت عوائده، و كذلك فعل بالبلاد الشاميّة، حتى إنّ مدينة غزّة هو الذى مصّرها و جعلها على هذه الهيئة، و كانت قبل كآحاد قرى البلاد الشاميّة، و جعل لها نائبا، و سمّى بملك الأمراء، و لم تكن قبل ذلك إلّا ضيعة من ضياع

الرملة، و مثلها فكثير من قرى الشام و حلب و الساحل يطول الشرح فى ذكر ذلك.

و أنشأ الملك الناصر بالديار المصريّة الميدان الكبير على النيل، و خرّب ميدان اللّوق الذى كان عمّره الظاهر بيبرس و عمله بستانا، و قد تقدّم ذكره. ثم أنعم السلطان بالبستان المذكور على الأمير قوصون، فبنى قوصون تجاهه زريبته المعروفة بزريبة قوصون بنيانا و وقفه، و اقتدى الأمراء بقوصون فى العمارة. ثم أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۴

قوصون بستان الأمير بهادر رأس نوبة، و حكره للناس، و مساحته خمسة عشر فدّانا، فبنوه دورا على الخليج، فعرف بحكر قوصون، و حكر السلطان حول البركة الناصريّة أراضى البستان فعمّروها الناس و سكنوا فيه، ثم حكر الأمير طقز دمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۵

الحموىّ الناصرى بستانا بجوار الخليج، مساحته ثلاثون فدانا، و بنى له قنطرة عرفت به، و عمل هناك حمّاما و حوانيت أيضا، فصار حكرا عظيم المساكن.

قلت: و طقز دمر هذا هو الذى جدّد الخطبة بالمدرسة المعزّيّة الأيبكيّة على النيل بمصر القديمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۶

ثم حكر الأمير آقبغا عبد الواحد بستانا بجوار بركة قارون ظاهر القاهرة، فعمره عمارة كبيرة، و أخذ بقيّة الأمراء جميع ما كان من البساتين و الجنينات ظاهر القاهرة و حكروها، و حكرت دادة السلطان الملك الناصر الستّ حدق و الستّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۷

مسكة القهرمانة حكرين عرفا بهما. و أنشأت كلّ واحدة منهما فى حكرها جامعا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۸

تقام به الجمعة، فزادت الأحكار فى أيام الملك الناصر على ستين حكرا، و بهذا اتّصلت العمائر من باب زويلة إلى سدّ مصر، بعد ما كانت ساحة مخيفة. كلّ ذلك لما علم الناس من حبّ السلطان للعمر.

قلت: و على هذا زادت الديار المصرية فى أيامه مقدار النصف. قال: و عمرت فى أيامه بالديار المصرية عدّة جوامع تقام فيها الخطب زيادة على ثلاثين جامعا، منها: الجامع الناصرىّ بقلعة الجبل، جدّده و أوسعه. و منها الجامع الجديد الناصرىّ أيضا على نيل مصر. و منها جامع الأمير طيبرس الناصرىّ نقيب الجيش على النيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۱۹۹

بجوار خانقاته، و قد ذهب أثر هذا الجامع المذكور من سنين. ثم عمّر طيبرس المذكور مدرسته المشهورة به بجوار الجامع الأزهر، و لمّا خرب جامعه المذكور الذى كان على النيل نقل الصوفيّة الذين كانوا به إلى المدرسة المذكورة. انتهى. و منها جامع المشهد النفيسىّ لا أعلم من بناه، و منها جامع الأمير بدر الدين محمد التّركمانىّ بالقرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۰

من باب البحر. ثم جامع الأمير كراى المنصورى بآخر الحسينية. و جامع كريم الدين خلف الميدان. و جامع شرف الدين الجاكى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۱

بسويقة الرّيش. و جامع الفخر ناظر الجيش على النيل فيما بين بولاق و جزيرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۲

الفيل. و جامعا آخر خلف خصّ الكيّالة ببولاق. و جامعا ثالثا بالروضة.

و جامع أمير حسين بالحكر، و بنى له قنطرة على الخليج بالقرب منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۳

و جامع الأمير قيدان الرومىّ بقناطر الإوزّ. و جامع دولة شاه مملوك العلائى بكوم الرّيش. و جامع الأمير ناصر الدين الشّرابيشىّ الحرّانىّ بالقرافة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۴

و جامع الأمير آقوش نائب الكرك بطرف الحسينية بالقرب من الخليج. و جامع الأمير آق سنقر شادّ العمائر قريبا من الميدان. و جامعا خارج باب القرافة، عمّره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۵

جماعة من العجم. و جامع التّوبة بباب البرقيّة، عمّره مغلطاى أخو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۶

الأمير ألماس. و جامع بنت الملك الظاهر بالجزيرة المستجدّة المعروفة بالوسطانية. و جامع الأمير ألماس الناصرىّ الحاجب بالقرب من حوض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۷

ابن هنس بالشارع الأعظم خارج القاهرة. و جامع الأمير قوصون الناصرىّ بالقرب منه أيضا على الشارع خارج القاهرة، و له أيضا جامع و خانقاه خارج باب القرافة.

و جامع الأمير عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ بساحل بولاق، و جامع أخى صاروجا بشون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۸

القصب. و جامع الأمير بشتك الناصرىّ على بركة الفيل تجاه خانقاته. و جامع الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۰۹

آل ملك بالحسينية. و جامع الست حدق الدّادة فيما بين السّدّ و قناطر السّباع. و جامع السّتّ مسكة قريبا من قنطرة آق سنقر. و جامع الأمير ألطنبغا المارداني خارج باب زويلة. و جامع المظفّر بسويقة الجمّيزة من الحسينية. و جامع جوهر السّحرتى قريبا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۰

من باب الشعرية، و جامع فتح الدين محمد بن عبد الظاهر بالقرافة. و غير ذلك من المدارس و المساجد، و هذا كله بديار مصر.

و أما ما بنى بالبلاد الشامية فى أيامه فكثير جدّا. و آخر ما بناه الملك الناصر السواقى التى بالرّصد، و مات قبل أن يكملها. و كان الملك الناصر فى آخر أيامه شغف بحبّ الجوارى المولّدات و حملن إليه، فزادت عدّتهنّ عنده على ألف و مائتى وصيفة.

و خلّف من الأولاد الذكور أبا بكر و محمدا و إبراهيم و عليّا و أحمد و كجك و يوسف و شعبان و إسماعيل و رمضان و حاجى و حسينا و حسنا و صالحا. و تسلطن من ولده لصلبه ثمانية: أبو بكر و كجك و أحمد و إسماعيل و شعبان و حاجى و حسن و صالح ثم حسن ثانيا حسب ما يأتى ذكر ذلك كله فى محلّه إن شاء اللّه تعالى. و خلّف من البنات سبعا.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ فى تاريخه: و كان الملك الناصر ملكا عظيما محظوظا مطاعا مهيبا ذا بطش و دهاء و حزم شديد و كيد مديد، قلّما حاول أمرا فانخرم عليه فيه شىء يحاوله، إلّا أنه كان يأخذ نفسه فيه بالحزم البعيد و الاحتياط.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۱

أمسك إلى أن مات مائة و خمسين أميرا. و كان يصبر الدهر الطويل على الإنسان و هو يكرهه. تحدّث مع الأمير أرغون الدّوادار فى إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين، و همّ بإمساك تنكز لمّا ورد من الحجاز فى سنة ثلاث و ثلاثين بعد موت بكتمر الساقى. ثم إنه أمهله ثمانى سنين بعد ذلك. و كان ملوك البلاد الكبار يهابونه و يراسلونه. و كان يتردّد إليه رسل صاحب

الهند و بلاد أزبك خان و ملوك الحبشة و ملوك الغرب و ملوك الفرنج و بلاد الأشكرى و صاحب اليمن. و أمّا بو سعيد ملك التّتار فكانت الرسل لا- تنقطع بينهما، و يسمّى كلّ منهما الآخر أخا. و كانت الكلمتان واحدة، و مراسيم الملك الناصر تنفذ فى بلاد بو سعيد، و رسله يتوجهون إليه بأطلابهم و طبلخاناتهم بأعلامهم المنشورة. و كان كلما بعد الإنسان من بلاده وجد مهابته و مكانته فى القلوب أعظم. و كان سمحا جوادا على من يقرّبه، لا يبخل عليه بشىء كائنا من كان. سألت القاضى شرف الدين النّشو أطلق يوما ألف ألف درهم؟ قال: نعم [كثير. و فى يوم واحد أنعم على الأمير بشتك بألف ألف درهم] فى ثمن قرية يبنى التى بها قبر أبى هريرة على ساحل الرملة. و أنعم على موسى بن مهنّا بألف ألف درهم، و قال لى (يعنى عن النّشو): هذه ورقة فيها ما ابتاعه من الرقيق فى أيام مباشرتى، و كان ذلك من شعبان سنة اثنتين و ثلاثين إلى سنة سبع و ثلاثين و سبعمائة، فكان جملته أربعمائة ألف و سبعين ألف دينار مصرية. و كان ينعم على الأمير تنكز فى كل سنة يتوجّه إليه إلى مصر، و هو بالباب ما يزيد على ألف ألف درهم. و لمّا تزوّج الأمير سيف الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۲

قوصون بابنة السلطان و عمل عرسه حمل الأمراء إليه شيئا كثيرا، فلمّا تزوّج الأمير سيف الدين طغاى تمر بابنته الأخرى. قال السلطان: ما نعمل [له] عرسا، لأن الأمراء يقولون: هذه مصادرة. و نظر إلى طغاى تمر و قد تغيّر وجهه، فقال للقاضى تاج الدين إسحاق يا قاضى: اعمل ورقة بمكارمة الأمراء لقوصون، فعمل ورقة و أحضرها، فقال السلطان: كم الجملة؟ قال: خمسون ألف دينار، فقال:

أعطها لطغاى تمر من الخزانة. و ذلك خارج عما دخل مع الزوجة من الجهاز.

و أمّا عطاؤه للعرب فأمر مشهور زائد عن الحدّ. انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدىّ باختصار. و هو أجدر بأحوال الملك الناصر، لأنه يعاصره و فى أيامه، غير أننا ذكرنا من أحوال الملك الناصر ما خفى عن صلاح الدين المذكور نبذة كبيرة من أقوال جماعة كثيرة من المؤرّخين. و اللّه تعالى أعلم.

*** السنة الأولى من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة عشر و سبعمائة على أنّه حكم فى السنة الماضية من شهر شوّال إلى آخرها.

فيها (أعنى سنة عشر و سبعمائة) قبض الملك الناصر على الأمير سلّار و قتله فى السجن حسب ما تقدّم ذكره فى أصل الترجمة، و يأتى أيضا ذكر وفاته فى هذه السنة.

و فيها توفّى العلّامة قاضى القضاة شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى السّروجىّ الحنفىّ قاضى قضاة الديار المصرية فى يوم الخميس الثانى و العشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۳

من شهر ربيع الآخر بالمدرسة السيوفيّة بالقاهرة. و كان بارعا فى علوم شتّى، و له اعتراضات على ابن تيميّة فى علم الكلام، و صنّف شرحا على الهداية و سمّاه «الغاية» و لم يكمله.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة نجم الدين أحمد بن محمد [بن علىّ بن مرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العبّاس] بن الرّفعة الشافعى المصرى. كان فقيها مفتّنا مفتيا، و كان يلى حسبة مصر القديمة. و شرح التنبيه و الوسيط فى الفقه فى أربعين مجلدا.

و مات فى ثامن عشر رجب و دفن بالقرافة. رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ رضىّ الدين أبو بكر بن محمود بن أبى بكر الرّقّىّ الحنفىّ المعروف بالمقصوص. مات بدمشق و دفن بالباب الصغير. و كان فقيها فاضلا عالما بعدّة فنون، و درّس و أفتى سنين كثيرة.

و توفى الشيخ الإمام العلّامة قطب الدّين محمود بن مسعود [بن مصلح] الشّيرازىّ، كان عالما بالفلسفة و المنطق و الأصول و الحكمة، و له فيهم مصنّفات تدلّ على فضله. و تولّى قضاء بلاد الروم، و لم يباشر القضاء، و لكن كانت نوّابه تحكم فى البلاد. و كان معظّما عند

ملوك التّتار [و كان] من تلامذة النّصير الطّوسىّ، و به تخرّج فى علم الأوائل. و بنى له تربة بتبريز، و بها دفن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۴

و توفّى الشيخ الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم ابن عبد العزيز العزازىّ التاجر بقيساريّة جهاركس بالقاهرة. مات فى هذه السنه و دفن [بسفح] المقطّم. و كان له النظم الرائق، و له ديوان شعر مشهور. و من شعره فى مليح بدوىّ:

بدوىّ كم حدّثت مقلتاه عاشقا عن مقاتل الفرسان

بمحيّا يقول يا لهلال و لحاظ تقول يا لسنان

قلت: و يعجبنى فى هذا المعنى قول الشيخ علاء الدين الوداعىّ، و هو:

أقبل من حيّه و حيّا فأشرقت سائر النّواحى

فقلت يا وجه من بنى من فقال لى من بنى صباح

قلت: و العزازىّ هذا هو صاحب الموشّحات الظريفة المشهورة، ذكرنا منها عدّة فى ترجمته فى تاريخيا «المنهل الصافى» إذ هو كتاب تراجم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۵

و توفّى الحكيم الأديب البارع شمس الدين محمد بن دانيال [بن يوسف] الموصلى، صاحب النّكت الغريبة، و النوادر العجيبة، و هو مصنّف «كتاب طيف الخيال» و كان كثير المجون و الدّعابة، و كانت دكّانه داخل باب الفتوح من القاهرة. و مولده بالموصل سنة ستّ و أربعين و ستمائة. و مات فى الثامن و العشرين من جمادى الآخرة.

و من شعره فى صنعته:

ما عاينت عيناى فى عطلتى أقلّ من حظّى و لا بختى

قد بعت عبدى و حصانى و قد أصبحت لا فوقى و لا تحتى

و له فى المعنى أيضا:

يا سائلى عن حرفتى فى الورى و ضيعتى فيهم و إفلاسى

ما حال من درهم إنفاقه يأخذه من أعين الناس

و من نوادره الظريفة أنّه كان يلازم خدمة الملك الأشرف خليل بن قلاوون قبل سلطنته فأعطاه الأشرف فرسا ليركبه، فلمّا كان بعد أيّام رآه الأشرف و هو على حمار زمن، فقال له: يا حكيم، ما أعطيناك فرسا لتركبه؟ فقال: نعم يا خوند، بعته و زدت عليه و اشتريت هذا الحمار، فضحك الأشرف و أعطاه غيره. و له فى أقطع.

و أقطع قلت له هل أنت لصّ أوحد

فقال هذى صنعة لم يبق لى فيها يد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۶

و توفّى الأمير سيف الدين الحاجّ بهادر المنصورىّ نائب طرابلس بها، و فرح الملك الناصر بموته، فإنّه كان من كبار المنصورية.

و توفّى الأمير جمال الدين آقوش [المنصورىّ] الموصلىّ المعروف بقتّال السّبع أمير علم. مات بالديار المصريّة، و كان من أكابر أمرائها فى شهر رجب، و دفن بالقرافة.

و توفّى الأمير سيف الدين برلغى الأشرفىّ فى ليلة الأربعاء ثانى شهر رجب قتيلا بقلعة الجبل. قيل: إنه منع الطعام و الشراب حتّى مات، و دفن بالحسينية خارج باب النصر بجوار تربة علاء الدين الساقى الأستادار. و كان برلغى صهر المظفّر بيبرس الجاشنكير زوج ابنته و من ألزامه. و قد تقدّم ذكره فيما مضى فى أوّل ترجمة الملك الناصر، و فى ترجمة بيبرس أيضا ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا.

و توفّى الأمير سيف الدين قبجق المنصوريّ نائب حلب بها فى جمادى الأولى و حمل إلى حماة، و دفن بتربته التى أنشأها بعد مرض طويل. و قد تقدّم ذكر قبجق فى عدّة مواطن، فإنّه كان ولى نيابة دمشق، و خرج منها فى سلطنة لاچين إلى بلاد التّتار، و أقدم غازان إلى دمشق، ثم عاد إلى طاعة الملك الناصر فى سلطنته الثانية، ثم كان هو القائم فى أمر الملك الناصر لمّا خلع بالجاشنكير حتى ردّه إلى ملكه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۷

و توفّى الأمير الكبير سلّار المنصوريّ نائب السلطنة بديار مصر فى يوم الأربعاء الرابع و العشرين من شهر ربيع الآخر. و قد تقدّم ذكره فى أوّل ترجمة الناصر هذه الثالثة، و ما وجد له من الأموال و غير ذلك، فلينظر هناك.

و توفّى الأمير نوغاى بن عبد اللّه المنصوريّ القبجاقيّ المقدّم ذكره فى ترجمة الملك المظفّر بيبرس لمّا فارقه و توجّه إلى الكرك إلى عند الملك الناصر محمد. مات بقلعة دمشق محبوسا، و دفن بمقابر الباب الصغير، و كان من الشّجعان، غير أنه كان يحبّ الفتن و الحروب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يحرّر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ثلاث أصابع. و كان الوفاء يوم النّوروز. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۱]

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، و هى سنة إحدى عشرة و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير بكتوت الخازندار، ثم أمير شكار، ثم نائب السلطنة بثغر الإسكندريّة؛ و مات بعد عزله عنها فى ثامن شهر رجب. و أصله من مماليك بيليك الخازندار نائب السلطنة بمصر فى الدولة الظاهريّة بيبرس. ثم صار أمير شكار فى أيام كتبغا، ثم ولى الإسكندريّة، و كثر ماله و اختصّ عند بيبرس الجاشنكير و سلّار. فلمّا عاد الملك الناصر إلى ملكه حسّن له بكتوت هذا حفر خليج الإسكندرية ليستمرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۸

الماء فيها صيفا و شتاء، فندب السلطان معه محمد بن كندغدى المعروف بابن الوزيريّ، و فرض العمل على سائر الأمراء فأخرج كلّ منهم أستاداره و رجاله، و ركب ولاة الأقاليم، و وقع العمل فيه من شهر رجب سنة عشر و سبعمائة، و كان فيه نحو الأربعين ألف رجل تعمل. و كان قياس العمل من فم البحر إلى شنبار ثمانى آلاف قصبة، و مثلها إلى الإسكندرية. و كان الخليج الأصلىّ من حدّ شنبار يدخل الماء إليه فجعل فم هذا البحر يرمى إليه، و عمل عمقه ستّ قصبات فى عرض ثمانى قصبات. فلمّا وصل الحفر إلى حدّ الخليج الأوّل حفر بمقدار الخليج المستجدّ و جعلا بحرا واحدا، و ركّب عليه القناطر، و وجد فى الخليج من الرّصاص المبنىّ تحت الصهاريج شىء كثير، فأنعم به على الأمير بكتوت. فلما فرغ ابتنى الناس عليه سواقى و استجدّت عليه قرية عرفت بالناصريّة؛ فبلغ ما أنشئ عليه زيادة على مائة ألف فدّان و نحو ستمائة ساقية و أربعين قرية، و سارت فيه المراكب الكبار، و استغنى أهل الثغر عن جرى الماء فى الصهاريج. و عمّر عليه نحو الألف غيط، و عمّرت به عدّة بلاد.

و تحوّلت الناس إلى الأراضى التى عمّرت و سكنوها بعد ما كانت سباخا. فلمّا فرغ ذلك ائتنى بكتوت هذا من ماله جسرا أقام فيه ثلاثة أشهر حتّى بناه رصيفا، و أحدث عليه نحو ثلاثين قنطرة بناها بالحجارة و الكلس، و عمل أساسه رصاصا، و أنشأ بجانبه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۱۹

خانا و حانوتا، و عمل فيه خفرا و أجرى لهم الماء؛ فبلغت النفقة على هذا الجسر ستين ألف دينار. و أعانه على ذلك أنّه هدم قصرا قديما خارج الإسكندريّة و أخذ حجره، و وجد فى أساسه سربا من رصاص مشوا فيه إلى قرب البحر المالح، فحصّل منه جملة عظيمة

من الرصّاص. ثم إنه شجر ما بينه و بين صهره، فسعى به إلى السلطان و أغراه بأمواله و كتب مستوفى الدولة أمين الملك عبد اللّه بن الغنّام عليه أوراقا بمبلغ أربعمائة ألف دينار فعزل و طلب إلى القاهرة، فلمّا قرئت عليه الأوراق قال: قبّلوا الأرض بين يدى مولانا السلطان، و عرّفوه عن مملوكه إن كان راضيا عنه فكلّ ما كتب كذب، و إن كان غير راض فكلّ ما كتب صحيح.

و كان قد وعك فى سفره من الإسكندرية فمات بعد ليال فى ثانى عشر شهر رجب فأخذ له مال عظيم جدّا. و كان من أعيان الأمراء و أجلّهم و كرمائهم و شجعانهم مع الذكاء و العقل و المروءة، و له مسجد خارج باب زويلة و له أيضا عدة أوقاف على جهات البرّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۰

و توفّى الشيخ المجوّد المنشئ الفاضل شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف الزرعىّ المعروف بابن الوحيد. كان حسن الخطّ فاضلا مقداما شجاعا يعرف عدّة علوم و ألسن و خدم عند جماعة من أعيان الأمراء، و كتب فى الإنشاء بالقاهرة، ثم تعطّل بعد ذلك، و نزل صوفيّا بخانقاه سعيد السعداء. فلمّا كانت سنة إحدى و سبعمائة قدم رسل التّتار إلى مصر و معهم كتاب غازان، فلم يكن فى الموقّعين من يحلّه فطلب فحلّه؛ فرتّبه السلطان فى ديوان الإنشاء إلى أن مات بالبيمارستان المنصورىّ يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان، و له ثلاث و ستون سنة. و من شعره فى تفضيل الحشيش على الخمر:

و خضراء لا الحمراء تفعل فعلها لها و ثبات فى الحشى و ثبات

تأجّج نارا فى الحشى و هى جنّة و تبدى مرير الطّعم و هى نبات

و توفّى الصاحب الوزير فخر الدين عمر ابن الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الخليلىّ التّميمىّ الدّارىّ بالقاهرة فى يوم عيد الفطر، و دفن بالقرافة الصغرى. و كان مولده سنة أربعين و ستمائة. و تولّى الوزارة فى دولة الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس تمّ بعدها غير مرّة إلى أن عزله الملك الناصر، و مات معزولا. و كان فاضلا خيّرا ديّنا كثير الصدقات، عفيفا عن أموال الرعيّة.

رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۱

و توفّى القاضى العلّامة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثىّ الحنبلىّ. مات بالمدرسة الصالحيّة بالقاهرة و دفن بالقرافة. و كان من أعيان العلماء المحدّثين. رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ فخر الدين إسماعيل بن نصر [اللّه] بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الدّمشقىّ. مات بدمشق و دفن بالباب الصغير. روى عن جماعة من المشايخ، و كانت نفسه قويّة.

و توفّى الشيخ الإمام العالم الخطيب بجامع أحمد بن طولون شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد اللّه بن الجزرىّ الشافعىّ. مات بالمدرسة المعزّيّة بمصر فى أوائل ذى الحجّة و دفن بالقرافة. و مولده سنة سبع و ثلاثين و ستمائة بالجزيرة، و قدم دمشق و برع فى عدّة علوم، و عرض عليه قضاء دمشق فامتنع.

و توفّى الشيخ الاديب سراج الدين عمر بن مسعود الحلبى المعروف بالمحّار. و كان أوّلا صانعا يمحر الكتّان، ثم اشتغل بالأدب و مهر فيه، و اتّصل بخدمة الملك المنصور صاحب حماة إلى أن مات بدمشق فى هذه السنة. و هو صاحب الموشّحات المشهورة. و من شعره:

لمّا تألّق بارق من ثغره جادت جفونى بالسّحاب الممطر

فكأنّ عقد الدّمع حلّ قلائد ال عقيان منه على صحاح الجوهرى

و له فى مليح نجّار:

قالوا المعرّة قد غدت من فضلها يسعى إلى أبوابها و يزار

وجبت زيارتها علينا عند ما شغف القلوب بحبّها النّجّار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۲

و من موشّحاته:

ما ناحت الورق فى الغصون، إلّا هاجت على، تغريدها لوعة الحزين

هل ما مضى لى مع الحبايب آئب، بعد الصدود

أو هل لأيّامنا الذّواهب واهب، بأن تعود

بكلّ مصقولة الترائب كاعب، هيفاء رود

تفترّ عن جوهر ثمين، جلّا أن يجتلى، يحمى بقضب من الجفون

أحببته ناعم الشمائل مائل، فى برده

فى أنفس العاشقين عامل عامل، من قدّه

يرنو بطرف إلى المقاتل قاتل، فى غمده

أسطى من الأسد فى العرين، فعلا و أقتلا، لعاشقيه من المنون

علقته كامل المعانى عانى، قلبى به

مبلبل البال مذ جفانى فانى، فى حبّه

كم بتّ من حيث لا يرانى رانى، لقربه

و بات من صدغه يربنى، نملا يسعى إلى، رضابه العاطر المصون

قاسوه بالبدر و هو أحلى شكلا، من القمر

و راش هدب الجفون نبلا أبلى، بها البشر

و قال لى و قد تجلّى جلّا، بارئ الصّور

ينتصف البدر من جبينى، أصلا فقلت لا، قال و لا السّحر من عيونى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثلاث أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۲]

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، و هى سنة اثنتى عشرة و سبعمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم [بن إبراهيم] ابن داود بن حازم الأذرعىّ الحنفىّ بالقاهرة فى شهر رجب: و مولده بأذرعات فى سنة اربعين و ستمائة. و كان إماما بارعا مفتّنا عارفا بالفقه و اللغة و العربية و الأصول، و أفتى و درّس بالشّبلية التى على جسر تورا بدمشق، و ولى القضاء بها فباشر سنة. و قدم القاهرة فمات بها فى التاريخ المذكور.

و توفى الشيخ شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل المقدسىّ الكاتب المنشئ فى خامس عشر شعبان بالقاهرة. و كان فاضلا أديبا شاعرا، إلّا أنّه كان كثير الهجاء. و كان يعرف بكاتب أمير سلاح. و من شعره:

اليوم يوم سرور لا شرور به فزوج ابن سحاب بابنة العنب

ما أنصف الكأس من أبدى القطوب لها و ثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

و توفّى الشيخ مجد الدين أحمد بن ديلم بن محمد الشّيبىّ المكىّ شيخ الحجبة و فاتح الكعبة بمكّة و دفن بالمعلاة. و روى عن ابن

مسدى و المرسى و غيرهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۴

و توفّى الملك المظفّر شهاب الدين غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظّم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبى بكر [محمد] بن أيوب.

مات بالقاهرة فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب. و مولده بالكرك فى سنة سبع و ثلاثين و ستمائة.

و توفّى الملك المنصور نجم الدين أبو الفتح غازى ابن الملك المظفّر فخر الدين قرا أرسلان ابن الملك السعيد نجم الدين غازى الأرتقىّ صاحب ماردين و ابن صاحبها و بها كانت وفاته فى تاسع شهر ربيع الآخر، و دفن بمدرسته تحت قلعة ماردين، و عمره فوق السبعين، و كانت مدّته على ماردين نحو العشرين سنة. و كان ملكا مهيبا كامل الخلقة سمينا بدينا عارفا مدبّرا. و تولّى سلطنة ماردين من بعده ولده الملك العادل علىّ سبعة عشر يوما ثم خلع و ولّى أخوه صالح.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبك الشّيخىّ، كان من أعيان أمراء دمشق، و بها كانت وفاته.

و توفّى الأمير سيف الدين مغلطاى البهائىّ بطرابلس، كان قد رسم السلطان بالقبض عليه فوصل البريدىّ بذلك بعد موته بيوم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا. و كان الوفاء ثالث أيام النسىء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۳]

السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، و هى سنة ثلاث عشرة و سبعمائة.

فيها توفّى القاضى عماد الدين أبو الحسن على ابن القاضى فخر الدين عبد العزيز ابن القاضى عماد الدين عبد الرحمن بن السّكّرىّ فى يوم الجمعة السادس و العشرين من صفر، و كان فاضلا فقيها، توجّه رسولا من قبل الملك الناصر إلى غازان، و ولى تدريس مشهد الحسين بالقاهرة و عدّة وظائف دينية، و ولى خطابة جامع الحاكم.

و توفى الأمير المسند علاء الدين أبو سعيد بيبرس التّركىّ العديمىّ الحنفىّ بحلب، و دفن بتربة ابن العديم، و قد قارب التسعين سنة. و انفرد بالرواية قبل موته، و قصد من الأقطار و رحل إليه من حدّث بالكثير.

و توفى صاحب مرّاكش من بلاد الغرب الأمير سليمان بن عبد اللّه [بن يوسف] بن يعقوب المرينىّ، و ولى بعده عمّه أبو سعيد عثمان بن يعقوب و استوسق أمره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۶

و توفّى الخان طقطاى بن منكوتمر بن طغاى بن باطو بن چنكزخان ملك التتار بالبلاد الشمالية بمكان يسمّى كرنا على مسافة من مدينة صراى عشرة أيام. و ذكره ابن كثير فى السنة الخالية، و الصحيح ما قلناه. و كانت مملكته ثلاثا و عشرين سنة، و مات و له ثلاثون سنة. و كان شهما شجاعا مقداما، و كان على دين التتار فى عبادة الأصنام و الكواكب، يعظّم الحكماء و الأطباء و الفلاسفة، و يعظّم المسلمين أكثر من الجميع، غير أنه لم يسلم؛ و كانت عساكره كثيرة جدّا؛ يقال إنه جرّد مرة من كلّ عشرة واحدا، فبلغت التجريدة مائة ألف و خمسين ألفا.

و كانت وفاته فى شهر رمضان، و مات و لم يخلّف ولدا، فجلس على تخت الملك من بعده أزبك خان بن طغرلجا بن منكوتمر بن طغاى [بن باطو] بن چنكزخان.

و كان الذى أعان أزبك خان على السلطنة شخص من أمرائهم من المسلمين يقال له قطلقتمر كان على تدبير ممالكهم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و سبع أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و سبع أصابع. و كان الوفاء قبل النّوروز بيوم واحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۷

*** [ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۴]

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، و هى سنة أربع عشرة و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ المعمّر بقيّة السّلف محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن الموصلىّ المعروف بحيّاك اللّه. مات بزاويته بسويقة الرّيش خارج القاهرة فى يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأوّل و دفن بالقرافة. و كان شيخا صالحا بلغ عمره نحوا من مائة سنة و ستين سنة، و كان حاضر الحسّ جيّد القوة، و كان يقصد للزيارة للتبرّك به، و كان كثير الذّكر و العبادة و له محاضرة حسنة و شعر. و من شعره من أوّل قصيدة:

إذا الحبّ لم يشغلك عن كلّ شاغل فما ظفرت كفاك منه بطائل

و توفّى القاضى شرف الدين يعقوب بن مجد الدين مظفّر بن شرف الدين أحمد ابن مزهر بحلب و هو ناظرها. كان يخدم عند الأكابر و تنقّل فى خدم كثيرة، حتى إنّه لم تبق مملكة بالشام إلّا باشرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۸

و توفّى القاضى بهاء الدين علىّ بن أبى سوادة الحلبىّ صاحب ديوان الإنشاء بحلب، و بها كانت وفاته فى نصف شهر رجب. و كان من الصّدور الأماثل و عنده فضيلة. و له نظم و نثر. و من شعره:

جد لى بأيسر وصل منك يا أملى فالصبر قد عاد عنكم غير محتمل

مالى رميت بأمر لا أطيق له حملا و بدّلت بعد الأمن بالوجل

و توفّى القاضى فخر الدين سليمان بن عثمان ابن الشيخ الإمام صفىّ الدّين أبى القاسم محمد بن عثمان البصروىّ الحنفىّ محتسب دمشق بها فى ذى القعدة. و كان فاضلا طيّب العشرة.

و توفّى الأمير سيف الدين ملكتمر النّاصرىّ المعروف بالدّم الأسود. كان أمير ستين فارسا بدمشق. و كان من الظّلمة المسرفين على أنفسهم.

قلت: و لا بأس بهذا اللّقب الذى لقب به على هذه الصفات التى غير محمودة.

و توفّى الأمير فخر الدين آقجبا الظّاهرىّ أحد أمراء دمشق؛ و بها كانت وفاته.

و كان خيّرا ديّنا. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين كهرداش بن عبد اللّه الزّرّاق، مات أيضا بدمشق.

و كان بها أمير خمسين فارسا. و كان سافر مع السلطان إلى الحجاز، فلمّا زار النبى صلّى اللّه عليه و سلّم تاب عن شرب الخمر، فلمّا عاد إلى دمشق شربه فضربه الفالج لوقته، و بطل نصفه و تعطّل إلى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۲۹

و توفّى الأمير سيف الدين سودى بن عبد اللّه النّاصرىّ نائب حلب. و بها كانت وفاته فى نصف شهر رجب. و كان مشكور السّيرة فى ولايته محمود الطريقة.

و هو ممّن أنشأه الملك الناصر محمد من مماليكه، و تولّى حلب بعده الأمير علاء الدين ألطنبغا الحاجب.

و توفّى التاجر عزّ الدين عبد العزيز بن منصور الكولمى أحد تجّار الإسكندرية فى شهر رمضان. و كان أبوه يهوديّا من أهل حلب

يعرف بالحموى، فأسلم و تعلّق ابنه هذا على المتجر و فتح اللّه عليه إلى أن قدم إلى مصر و معه بضاعة بأربعمائة ألف دينار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا. و كان الوفاء قبل النّوروز بأربعة أيام. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۵]

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة خمس عشرة و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۰

فيها توفّى الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأرمنتىّ المعروف بابن الأسعد فى يوم الجمعة رابع عشرين شهر رمضان. و كان فقيها شافعيا و تولّى القضاء و حسنت سيرته.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة جلال الدين إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل ابن برتق بن برغش بن هارون أبو طاهر القوصىّ الفقيه الحنفىّ، كان فقيها إماما بارعا، تصدّر بجامع أحمد بن طولون، و أقرأ الفقه و القراءات و العربية سنين، و انتفع به الناس و صنّف و حدّث و نظم و نثر. و من شعره و هو فى غاية الحسن:

أقول له و دمعى ليس يرقا ولى من عبرتى إحدى الوسائل

حرمت اللّطيف منك بفيض دمعى فطرفى فيك محروم و سائل

و له أيضا:

أقول و مدمعى قد حال بينى و بين أحبّتى يوم العتاب

رددتم سائل الأجفان نهرا تعثّر و هو يجرى فى الثّياب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۱

و توفى قاضى القضاة تقىّ الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامة المقدسىّ الحنبلىّ بقاسيون فى عشر ذى القعدة و دفن بتربة جدّه شيخ الإسلام أبى عمر. و كان إماما عالما عاملا جمع بين العلم و العبادة، و سمع الحديث بنفسه و حدّث بمسموعاته.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسينىّ الأسترآبادىّ، كان إماما مصنفا عالما بالمعقول، اشتغل على النّصير الطّوسىّ و حصّل منه علوما كثيرة، و صار معيدا فى درس أصحابه، و قدم الموصل و ولى تدريس المدرسة النّورية، و بها صنّف غالب مصنّفاته، مثل: شرح مختصر ابن الحاجب.

و شرح مقدّمة ابن الحاجب فى النحو و هى التى تسمّى بالكافية، و عمل عليها ثلاثة شروح: كبير و متوسط و صغير. و شرح الحاوى فى الفقه. و شرح التصريف لابن الحاجب أيضا، و هو الذى يسمّى بالشافية، و شرح المطالع فى المنطق، و شرح كتاب قواعد العقائد؛ و عدّة تصانيف أخر، ذكرناها فى غير هذا الكتاب. و كانت وفاته بالموصل فى صفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۲

و توفّى الشيخ أصيل الدين الحسن ابن الإمام العلّامة نصير الدين محمد بن محمد ابن الحسن الطّوسى البغدادىّ. كان عالى الهمّة كبير القدر فى دولة قازان، و قدم إلى الشام و رجع معه إلى بلاده. و لما تولّى خربندا الملك و وزر تاج الدين على شاه قرّب أصيل الدين هذا إلى خربندا؛ حتى ولّاه نيابة السلطنة ببغداد. ثم عزل و صودر. و كان كريما رئيسا عارفا بعلم النجوم، لكنه لم يبلغ فيه رتبة أبيه نصير الدين الطّوسىّ، على أنه كان له نظر فى الأدبيات و الأشعار، و صنّف كتبا كثيرة.

و كان فيه خير و شرّ و عدل و جور. و مات ببغداد.

و توفّى الشيخ الصالح القدوة أبو الحسن علىّ ابن الشيخ الكبير علىّ الحريرىّ شيخ الفقراء الحريريّة. كان للناس فيه اعتقاد و له حرمة عند أرباب الدولة، و كان فيه تواضع و كرم، و كانت وفاته ببصرى من عمل دمشق فى السابع و العشرين من جمادى الأولى، و له اثنتان و سبعون سنة.

و توفّى الأمير بدر الدين موسى ابن الأمير سيف الدين أبى بكر محمد الأزكشىّ، كان من أكابر الأمراء و شجعانهم. مات بدمشق فى ثامن شعبان و دفن عند القبيبات، و كان شهما شجاعا. ظهر فى نوبة غزو مرج الصّفّر مع التّتار عن شجاعة عظيمة.

و توفّى الأمير حسام الدين قرالاچين بن عبد اللّه المنصورىّ الأستادار فى الثامن و العشرين من شعبان، و أنعم الملك الناصر بإقطاعه على الأمير آقوش الأشرفىّ نائب الكرك لمّا أفرج عنه، و الإقطاع إمرة مائة و عشرين فارسا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا. و الوفاء تاسع عشرين مسرى. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۶]

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، و هى سنة ست عشرة و سبعمائة.

فيها حجّ بالناس من مصر الأمير بهادر الإبراهيمىّ، و أمير الرّكب الشامىّ أرغون السّلاحدار. و حجّ فى هذه السنة من أعيان أمراء مصر الأمير أرغون الناصرىّ نائب السلطنة بديار مصر، و عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ، و عز الدين أيدمر أمير جاندار. و سيف الدين أركتمر السّلاحدار. و ناصر الدين محمد بن طرنطاى.

و فيها توفّى الشيخ الكاتب المجوّد نجم الدين موسى بن علىّ بن محمد الحلبىّ ثم الدّمشقىّ المعروف بابن بصيص (بضمّ الباء ثانية الحروف) شيخ الكتّاب بدمشق فى زمانه. و ابتدع صنائع بديعة، و كتب فى آخر عمره ختمة بالذهب عوضا عن الحبر. و كان مولده سنة إحدى و خمسين و ستمائة، و مات ليلة الثلاثاء عاشر ذى القعدة. و له شعر على طريق الصوفية، من ذلك:

و حقّك لو خيّرت فيما أريده من الخير فى الدنيا أو الحظّ فى الأخرى

لما اخترت إلّا حسن نظم يروقنى معانيه أبدى فيه أوصافك الكبرى

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة صدر الدين أبو عبد اللّه محمد بن زين الدين عمر بن مكّى بن عبد الصمد العثمانى الشهير بابن المرحّل و بابن الوكيل، المصرىّ الأصل الشافعىّ الفقيه الأديب، كان فريد عصره و وحيد دهره، كان أعجوبة فى الذّكاء و الحفظ.

و مولده فى شوّال سنة خمس و ستين و ستمائة بدمياط و كان بارعا مدرسا مفتّنا، درّس بدمشق و القاهرة و أفتى، و عمره اثنتان و عشرون سنة، و كان يشتغل فى الفقه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۴

و التفسير و الأصلين و النحو، و اشتغل فى آخر عمره فى الطبّ، و سمع الحديث الكتب الستة و مسند الإمام أحمد، و صنّف «الأشباه و النظائر» قبل أن يسبقه إليها أحد، و كان حسن الشكل حلو المجالسة و عنده كرم مفرط، و له الشّعر الرائق الفائق فى كلّ فنّ من ضروب الشّعر. و كانت وفاته فى رابع عشرين ذى الحجّة و دفن بالقرافة فى تربة الفخر ناظر الجيش. و هو أحد من قام على الملك الناصر و انضمّ على المظفّر بيبرس الجاشنكير. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أوائل ترجمة الملك الناصر. و من شعره:

أقصى منای أن أمرّ على الحمى و يلوح نور رياضه فيفوح

حتّى أرى سحب الحمى كيف البكا و أعلّم الورقاء كيف تنوح

و له [دو بيت]:

كم قال: معاطفى حكتها الأسل و البيض سرقن ما حوته المقل

الآن أوامرى عليهم حكمت البيض تحدّ و القنا تعتقل

و له:

عيّرتنى بالسّقم طرفك مشبهى و كذاك خصرك مثل جسمى ناحلا

و أراك تشمت إذ أتيتك سائلا لا بدّ أن يأتى عذارك سائلا

قلت: و له ديوان موشّحات و أحسنهم موشحته التى عارض بها السّراج المجّار التى أوّلها:

ما أخجل قدّه غصون البان، بين الورق إلّا سلب المها مع الغزلان، سود الحدق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۵

و قد ذكرناها بتمامها فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى» و قطعة جيّدة من شعره.

و توفّى الشيخ الأديب البارع المفتنّ أعجوبة زمانه علاء الدين علىّ بن المظفّر بن إبراهيم [بن عمر] الكندى الوداعىّ المعروف بكاتب ابن وداعة الشاعر المشهور، أحد من اقتدى به الشيخ جمال الدين ابن نباتة فى ملح أشعاره. مولده سنة أربعين و ستمائة، و مات ببستانه فى سابع عشر شهر رجب بدمشق و دفن بالمزّة، و كان فاضلا أديبا شاعرا عالى الهمة فى تحصيل العلوم. سمع الحديث و كتب الخطّ المنسوب و نظم و نثر و تولى عدّة ولايات، و كتب بديوان الإنشاء بدمشق و تولّى مشيخة دار الحديث [النّفيسية] و جمع التذكرة الكنديّة تزيد على خمسين مجلّدا. و له ديوان شعر فى ثلاثة مجلّدات. و من شعره:

قال لى العاذل المفنّد فيها يوم زارت فسلّمت مختاله

قم بنا ندّع النبوّة فى العش ق فقد سلّمت علينا الغزاله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۹؛ ص۲۳۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۶

و له أيضا:

أثخنت عينها الجراح و لا إث م عليها لأنّها نعساء

زاد فى عشقها جنونى فقالوا ما بهذا فقلت بى سوداء

و له و هو أحسن ما قيل فى نوع التوجيه:

من زار بابك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرّة و الكفّ عن صلة و القلب عن جابر و السمع عن حسن

و له أيضا:

قيل إن شئت أن تكون غنيّا فتزوّج و كن من المحصنينا

قلت ما يقطع الإله بحرّ لم يضع بين أظهر المسلمينا

و قد ذكرنا من مقطّعاته عدّة كثيرة فى «المنهل الصافى»، و لو لا خشية الملل لذكرناها هنا.

و توفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد اللّه المنصورىّ المعروف بالأفرم الصغير نائب الشام ببلاد مراغة عند ملك التّتار. و قد تقدّم خروجه مع الأمير قراسنقر المنصورىّ من البلاد الشاميّة إلى غازان ملك التتار فى أوائل دولة الملك الناصر الثالثة فلا حاجة فى ذكرها هنا ثانيا. و كان ملك التتار أقطعه مراغة و قيل همذان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۷

فأقام بها سنتين، و مات بالفالج فى ثالث عشر المحرّم. و كان أميرا جليلا عارفا مدبّرا عالى الهمّة شجاعا مقداما. تقدّم من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة المظفّر بيبرس الجاشنكير. و كانت ولايته على دمشق إحدى عشرة سنة متوالية إلى أن عزله الملك الناصر لمّا خرج من الكرك.

و توفّى الأمير سيف الدين كستاى بن عبد اللّه نائب طرابلس بها. و تولّى نيابة طرابلس من بعده الأمير قرطاى نائب حمص. و ولى حمص بعد قرطاى المذكور أرقطاى الجمدار.

و توفّى الأمير سيف الدين طقتمر الدمشقىّ بالقاهرة بمرض السلّ. و كان من خواصّ الملك الناصر و أحد من أنشأه من مماليكه.

و توفّى الطواشى ظهير الدين مختار المنصورىّ المعروف بالبلبيسىّ الخازندار فى عاشر شعبان بدمشق. و كان شهما شجاعا ديّنا، فرّق جميع أمواله قبل موته على عتقائه و وقف أملاكه على تربته.

و توفّيت السيّدة المعمّرة أمّ محمد ستّ الوزراء المعروفة بالوزيرة ابنة الشيخ عمر ابن أسعد بن المنجّا التّنوخيّة فى ثامن عشر شعبان بدمشق، و مولدها سنة أربع و عشرين و ستمائة، روت صحيح البخارىّ عن [أبى عبد اللّه] بن الزّبيدىّ و صارت رحلة زمانها، و رحل إليها من الأقطار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۸

و توفّى ملك التتار خربندا (بفتح الخاء المعجمة و سكون الراء و فتح الباء الموحدة و سكون النون) بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولو بن چنكزخان السلطان غياث الدين، و من الناس من يسمّيه خدابندا (بضم الخاء المعجمة و الدال المهملة) و الأصح ما قلناه. و خدابندا: معناه عبد اللّه بالفارسىّ، غير أن أباه لم يسمّه إلّا خربندا، و هو اسم مهمل معناه: عبد الحمار. و سبب تسميته بذلك أنّ أباه كان مهما ولد له ولد يموت صغيرا، فقال له بعض الأتراك: إذا جاءك ولد سمّه اسما قبيحا يعيش، فلما ولد له هذا سمّاه خربندا فى الظاهر و اسمه الأصلى أبحيتو؛ فلما كبر خربندا و ملك البلاد كره هذا الاسم و استقبحه فجعله خدابندا و مشى ذلك بمماليكه و هدّد من قال غيره و لم يفده ذلك إلا من حواشيه خاصّة. و لما ملك خربندا أسلم و تسمّى بمحمد، و اقتدى بالكتاب و السّنة و صار يحب أهل الدين و الصلاح، و ضرب على الدرهم و الدينار اسم الصحابة الأربعة الخلفاء، حتى اجتمع بالسيد تاج الدين الآوى الرافضىّ، و كان خبيث المذهب، فما زال بخربندا، حتى جعله رافضيّا و كتب إلى سائر ممالكه يأمرهم بالسبّ و الرّفض، و وقع له بسبب ذلك أمور. قال النّويرىّ:

كان خربندا قبل موته بسبعة أيام قد أمر بإشهار النداء ألّا يذكر أبو بكر و عمر رضى اللّه عنهما و عزم على تجريد ثلاثة آلاف فارس إلى المدينة النبوية لينقل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۳۹

أبا بكر و عمر رضى اللّه عنهما من مدفنهما، فعجّل اللّه بهلاكه إلى جهنّم و بئس المصير هو و من يعتقد معتقده كائنا من كان. و كان موته فى السابع و العشرين من شهر رمضان بمدينته التى أنشأها و سمّاها السلطانيّة فى أرض قنغرلان بالقرب من قزوين، و تسلطن بعده ولده بو سعيد فى الثالث عشر من شهر ربيع الأوّل من سنة سبع عشرة و سبعمائة، لأنه كان فى مدينة أخرى و أحضر منها و تسلطن.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ست أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۷]

السنة الثامنة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة سبع عشرة و سبعمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو عبد اللّه محمد ابن الشيخ أبى الربيع سليمان بن سويد الزّواوىّ المالكى قاضى دمشق بها، فى التاسع من جمادى الأولى.

و كان فقيها عالما عالى الهمّة محدّثا بارعا مشكور السّيرة فى أحكامه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۰

و توفّى القاضى الرئيس شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل اللّه ابن المجلّى القرشىّ العدوى العمرىّ، كاتب السر الشريف بدمشق فى ثالث رمضان و دفن بسفح قاسيون. و مولده سنة ثلاث و عشرين و ستمائة، و كان إماما فى كتابة الإنشاء عارفا بتدبير الممالك مليح الخطّ غزير العقل و خدم عدة سلاطين، و كان كاملا فى فنّه لم يكن فى عصره من يدانيه و لا يقاربه. و من شعره ما كتبه للشهاب محمود فى صدر كتاب:

كتبت و القلب يدنينى إلى أمل من اللّقاء و يقصينى عن الدار

و الوجد يضرم فيما بين ذاك و ذا من الجوانح أجزاء من النار

و توفّى الأديب الفاضل شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن أبى المحاسن يعقوب ابن إبراهيم بن أبى نصر الطّيبى الأسدىّ بطرابلس فى سادس رمضان. و مولده فى سنة تسع و أربعين و ستمائة. و كان كاتب الدّرج بطرابلس و كان فاضلا ناظما ناثرا.

و من شعره:

ما مسّنى الضّيم إلّا من أحبّائى فليتنى كنت قد صاحبت أعدائى

ظننتهم لى دواء الهمّ فانقلبوا داء يزيد بهم همّى و أدوائى

من كان يشكو من الأعداء جفوتهم فإنّنى أنا شاك من أودّائى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۱

و توفّى الأمير أرسلان الناصرىّ الدّوادار فى الثالث و العشرين من شهر رمضان، و كان هو و علاء الدين ابن عبد الظاهر صديقين فمرضا فى وقت واحد بعلّة واحدة و ماتا فى شهر واحد. و خلّف أرسلان جملة كثيرة من المال استكثرها الملك الناصر على مثله. و كان من جملة أمراء الطبلخاناه و استقرّ عوضه دوادارا الأمير ألجاى الدوادار الناصرىّ. و فى أرسلان هذا عمل علاء الدين ابن عبد الظاهر كتابه المسمّى «بمراتع الغزلان».

و توفّى الأمير سيف الدين قلّى السّلاح دار بالقاهرة. و كان من أعيان أمراء الديار المصرية، و أنعم السلطان بإقطاعه و منزلته [فى المجلس] على الأمير چنكلى ابن البابا.

و توفّى الأمير سيف الدين ألدكز بن عبد اللّه السّلاحدار صهر الأمير علم الدين سنجر الشّجاعىّ و مات فى الحبس.

و توفّى الأمير سيف الدين ألكتمر بن عبد اللّه صهر الأمير بكتمر الجوكندار أيضا فى الحبس حتف أنفه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء. و كان نيلا عظيما غرقت منه عدّة أماكن. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۸]

السنة التاسعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة ثمانى عشرة و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۲

فيها توفّى قاضى القضاه زين الدين أبو الحسن علىّ ابن الشيخ رضىّ الدين أبى القاسم مخلوف ابن تاج الدين ناهض المالكى النّويرىّ فى يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة بمصر، و دفن بسفح المقطّم. و مولده فى سنة عشرين و ستمائة. و كان فقيها ديّنا خيّرا حسن الأخلاق. و ولى القضاء بديار مصر فى سنة خمس و ثمانين و ستمائة، فكانت مدّة ولايته ثلاثا و ثلاثين سنة تقريبا، و عرضت عليه الوزارة فى الدولة المنصورية لاچين فأباها خوفا من علم الدين [سنجر] الشّجاعىّ، و تولّى بعده القضاء نائبه تقىّ الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى [بن بدران بن رحمة الإخنائى المالكىّ].

و توفّى الشيخ الإمام الزاهد بقيّة السّلف. أبو بكر ابن الشيخ المسند المعمّر زين الدين أبى العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن أبى بكر المقدسىّ الحنبلىّ. سمع الكثير و حدّث. و كان شيخا كثير التّلاوة و الصلاة على النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و حدّث فى حياة والده. و مولده سنة ست و عشرين و ستمائة؛ و قيل سنة خمس و عشرين. و مات ليلة الجمعة التاسع و العشرين من رمضان.

و توفّى الأمير علاء الدين أقطوان الساقى الظاهرى فى عاشر شهر رمضان بدمشق، و قد جاوز الثمانين سنة. و كان رجلا صالحا مواظب الجماعات، و يقوم اللّيل.

و توفّى الامير عز الدين طقطاى الناصرىّ، كان نائب الكرك فتمرّض فعزل عن الكرك، و توجّه إلى دمشق ليتداوى بها فمات فى رابع عشر شعبان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۳

و توفّى الأمير سيف الدين منكبرس نائب عجلون. كان من قدماء المماليك المنصوريّة، و كان معظّما فى الدول و له حرمة وافرة.

و توفى الشيخ كمال الدين [أبو العبّاس] أحمد ابن [الشيخ جمال الدين] أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن سجمان البكرىّ الوائلىّ الشّريشىّ الفقيه الشافعى، مات بطريق الحجاز، و كان فقيها عالما فاضلا.

و توفّى الشيخ جمال الدين أبو بكر إبراهيم [بن حيدرة بن علىّ بن عقيل] الفقيه الشافعى المعروف بابن القمّاح فى سابع عشر ذى الحجّة. و كان معدودا من فضلاء الشافعيّة.

و توفى الشيخ المقرئ مجد الدين أبو بكر ابن الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم التّونسىّ المقرئ النحوىّ المالكىّ فى ذى القعدة بدمشق. و كان من فضلاء المالكية.

و توفى الأمير سيف الدين و قيل شمس الدين سنقر بن عبد اللّه الكمالى الحاجب فى حبس الملك الناصر بقلعة الجبل فى شهر ربيع الآخر. و كان أوّلا معتقلا بالكرك فأحضر هو و الأمير كراى إلى القاهرة فحبسا بقلعة الجبل إلى أن مات بها. و كان من عظماء الدولة و من أكابر الأمراء، و تولّى الحجوبيّة بالديار المصرية فى عدّة دول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۴

و كان أحد الأعيان بالديار المصريّة إلى أن قبض عليه الملك الناصر و حبسه فى سلطنته الثالثة.

و توفّى الأمير سيف الدين بهادر الشّمسىّ بقلعة دمشق، و كان أحد من قبض عليه الملك الناصر و حبسه. و كان مشهورا بالشجاعة و الإقدام.

و توفّى الأمير سيف الدين منكوتمر الطّبّاخى، و الأمير سيف الدين أركتمر كلاهما بالجبّ من قلعة الجبل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و نصف. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا. و كان الوفاء بعد النّوروز بأيّام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۹]

السنة العاشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة تسع عشرة و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ الصالح المعتقد أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر المنبجىّ لحنفىّ بزاويته بالقاهرة فى جمادى الآخرة، و دفن بجوار الزاوية. و مولده سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة، و كان عالما زاهدا متقشفا، سمع الحديث و برع فى الفقه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۵

و التصوّف، و أقبل عليه ملوك عصره. ذكر ابن أخيه الشيخ قطب الدين قال:

سألنى الشيخ يوما هل قرب وقت العصر؟ فقلت: لا، و بقى يسألنى عن ذلك ساعة فساعة و هو مسرور مستبشر بوقت العصر، فلما دخل وقت العصر مات.

رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو عبد اللّه الحسين بن سليمان بن فزارة الكفرى (بفتح الكاف) البصروىّ الحنفى فى ثالث عشر جمادى الأولى و دفن بقاسيون، و كان فقيها محدّثا ناب فى الحكم، و حمدت سيرته، و سمع الكثير و برع فى الفقه و غيره.

و توفّى الأمير سيف الدين كراى المنصورىّ معتقلا بقلعة الجبل، و كان من أكابر مماليك المنصور قلاوون، و ولى نيابة القدس، ثمّ ولّاه الملك الناصر محمد فى سلطنته هذه الثالثة نيابة الشام بعد قراسنقر، ثم قبض عليه و حبسه بالكرك مدّة، ثمّ نقله إلى القاهرة و حبسه بقلعة الجبل إلى أن مات فى هذا التاريخ.

و توفّى الأمير سيف الدين إغزلو العادلى بدمشق، و كان من أكابر أمرائها، و كان ولى نيابة دمشق فى أواخر دولة أستاذه الملك العادل زين الدين كتبغا فعزله الملك المنصور حسام الدين لاچين عن نيابة دمشق، ثم صار بعد ذلك من أمراء دمشق إلى أن مات. و كانت ولايته على نيابة دمشق نحوا من ثلاثة أشهر، و كان موصوفا بالشجاعة و الإقدام.

و توفّى الأمير سيف الدين قيران الشمسىّ بدمشق و دفن بقاسيون بتربة ابن مصعب، و كان من جملة أمراء دمشق، و كان ديّنا خيّرا عفيفا مع كرم و شجاعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۶

و توفّى الأمير علاء الدين طيبرس بن عبد اللّه الخازندارىّ نقيب الجيوش المنصورة و أحد أمراء الطبلخاناه فى العشرين من شهر ربيع الآخر، و دفن بقبّته التى أنشأها بمدرسته على باب جامع الأزهر. و استقرّ عوضه فى نقابة الجيش الأمير شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزى المهمندار. و طيبرس هذا هو الذى كان أنشأ الجامع و الخانقاه على النيل، و عرف ذلك المكان بالطّيبرسىّ، و قد تهدّم الجامع و الخانقاه، و نقل صوفيّتها إلى مدرسته التى أنشأها على باب الجامع الأزهر على يمنة الداخل إلى الجامع. و كان من أجلّ الأمراء و أقدمهم، و طالت أيامه فى وظيفته، أقام فيها أربعا و عشرين سنة، لم يقبل لأحد هديّة، و إنما كان شأنه عمارة إقطاعه و الزراعة، و من ذلك نالته السعادة و عمّر الأملاك. و كان ديّنا خيّرا بخلاف آقبغا عبد الواحد الذى عمّر مدرسته أيضا على باب الجامع الأزهر فى مقابلة طيبرس هذا.

و توفّى الشيخ بدر الدين أبو عبد اللّه محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور بن رشيد الربعى الحلبىّ الشافعىّ المعروف بابن الجوهرىّ. ولد بحلب فى ثالث عشر صفر سنة اثنتين و خمسين و ستمائة، و كان فاضلا ديّنا أثنى عليه الحافظ البرزالىّ فى معجمه.

و كانت وفاته فى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة من السنة. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۷

و توفّى الأمير سيف الدين أركتمر بن عبد اللّه السّليمانى الجمدار فجأة. و كان من أعيان الأمراء و أماثلهم.

و توفّى القاضى فخر الدين أبو عمرو عثمان بن علىّ [بن يحيى بن هبة اللّه بن إبراهيم ابن المسلم] الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بابن

بنت أبى سعد فى جمادى الآخرة من السنة.

و توفّى بدمشق الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد ابن الملك الأمجد [مجد الدين] حسن ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب أحد أمراء دمشق فى شهر رجب.

و توفى الملك المعظّم شرف الدين عيسى ابن الملك الزاهر مجير الدين داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شير كوه ابن الملك القاهر ناصر الدين محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شير كوه الكبير ابن شادى أحد أمراء دمشق بالقاهرة فى ثانى ذى القعدة.

كان قدمها فى طلب الإمرة فأنعم عليه بإمرة طبلخاناه بدمشق، فأدركته المنيّة قبل عوده إلى وطنه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يحرّر. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۰]

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة عشرين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۸

فيها توفّى قاضى القضاة كمال الدين أبو حفص عمر ابن قاضى القضاة عزّ الدين أبى البركات عبد العزيز ابن الصاحب محيى الدين أبى عبد اللّه محمد ابن قاضى القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمد ابن قاضى القضاة جمال الدين أبى الفضل هبة اللّه ابن قاضى القضاة مجد الدين أبى غانم محمد بن هبة اللّه بن أحمد بن يحيى بن أبى جرادة العقيلى الحلبىّ الحنفىّ الشهير بابن العديم قاضى قضاة حلب و غيرها. كان فقيها عالما مشكور السّيرة. و كمال الدين هذا غير ابن العديم المتقدّم صاحب «تاريخ حلب» و غيرها من التصانيف و قد مرّ ذكره.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة النحوىّ اللغوىّ شمس الدين محمد بن حسن بن سباع ابن أبى بكر الجذامىّ المصرىّ الأصل الدّمشقىّ المولد المعروف بابن الصائغ. مات بدمشق فى ثالث شعبان. و مولده سنة خمس و أربعين و ستمائة بدمشق. كان أديبا فاضلا فى فنّ الأدب، و له النظم و النثر و معرفة بالعروض و القوافى و البديع و اللّغة و النحو و شرح «مقصورة ابن دريد» فى مجلدين. و اختصر «صحاح الجوهرى» و جرّده من الشواهد، و صنّف قصيدة عدّتها ألفا بيت، فيها العلوم و الصنائع، و له «مقامات» و أشياء كثيرة. و من شعره من قصيدة أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۴۹

لى نحو ربعك دائما يا جلّق شوق أكاد به جوى أتمزّق

و همول دمع من جوى بأضالعى ذا مغرق طرفى و هذا محرق

أشتاق منك منازلا لم أنسها إنّى و قلبى فى ربوعك موثق

و منها:

و الريح يكتب فى الجداول أسطرا خطّ له نسج النّسيم محقّق

و الطير يقرأ و النسيم مردّد و الغصن يرقص و الغدير يصفق

و توفّى الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم الكنانىّ الشّارمساحىّ الشاعر المطبوع صاحب النوادر الظّريفة المضحكة. و العامّة يسمونه الشّارمساحىّ. و كان شاعرا مطبوعا، غير أنه كان مغرى بالهجاء و ثلب الأعراض، و كان يحضره الملك الناصر مجلسه فى بعض الأحيان. و مات بالقاهرة.

و من شعره من آخر قصيدة:

لا آخذ اللّه عينيه فقد نشطت إلى تلافى و فيها غاية الكسل

و قد مرّ من هجوه فى ابن المرحّل و ابن عدلان فى أوّل ترجمة الناصر فى سلطنته الثالثة.

و كان عارفا بعلوم.

و توفّى الشيخ إسماعيل [بن سعيد] الكردىّ قتيلا على الزّندقة فى يوم الاثنين ثانى عشرين صفر. و كان عارفا بعلوم كثيرة، حتّى إنّه كان يحفظ من التوراة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۰

و الإنجيل، غير أنّه حفظت عنه عظائم فى حقّ الأنبياء عليهم السلام، و مع ذلك كان يتجاهر بالمعاصى فاجتمع القضاة بسببه غير مرّة، حتى أفتى بعضهم بضرب عنقه، فضربت عنقه بين القصرين.

و توفّى الشيخ المعمّر الفقيه زين الدين أبو القاسم محمد بن علم الدين محمد بن الحسين ابن عتيق بن رشيق الإسكندرى المالكىّ بمصر فى المحرّم. و كان ولى قضاء الإسكندرية مدّة طويلة. و كان له نظم.

و توفّى قتيلا سيف الدين آقجبا مملوك الأمير ركن الدين بيبرس التّاجى بدمشق فى خامس عشرين شهر ربيع الأوّل. و كان عنده فضيلة، إلّا أنّه لم يقنع بذلك، حتى ادّعى النبوّة و شاع عنه ذلك حتّى قتل.

و توفّى السلطان الغالب بالله أبو الوليد إسماعيل بن الفرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر صاحب غرناطة و الأندلس من بلاد المغرب فى ذى القعدة و أقيم بعده ابنه أبو عبد اللّه محمد. و كان من أجلّ ملوك المغرب. و كان مولده سنة ثمانين و ستمائة. و استولى على الأندلس ثلاث عشرة سنة، و ملك البلاد فى حياة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۱

أبيه الفرج، و كان أبوه متولّيا إذ ذاك لمالقة، فلمّا أراد إسماعيل هذا الخروج لامه أبوه، فقبض إسماعيل على أبيه، و عاش أبوه فى سلطنته بعد ذلك عزيزا مبجّلا إلى أن مات فى ربيع الأوّل سنة عشرين و سبعمائة. و قد شاخ، ثم قتل ابنه صاحب الترجمة و قتل قاتله. رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا. و هبط النيل بسرعة فشرقت الأراضى.

و اللّه تعالى أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۱]

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة إحدى و عشرين و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ الإمام المقرئ عفيف الدين عبد اللّه بن عبد الحقّ بن عبد اللّه ابن عبد الأحد القرشىّ المخزومىّ الدّلاصىّ المصرىّ. مات بمكة المشرّفة فى رابع عشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۲

المحرّم، و مولده فى شهر رجب سنة ثلاثين و ستمائة، و كان إماما مقرئا زاهدا أقام أكثر من ستين سنة يقرئ القرآن تجاه الكعبة.

و توفى الشيخ شمس الدين محمد بن علىّ بن عمر المازنىّ الأديب المعروف بالدهّان بدمشق. و كان شاعرا مجيدا يعرف الأنغام و الموسيقى و صناعة الدّهان، و كان يعمل الشعر و يلحّنه موسيقى و يغنّى به فيكون من شعره و صناعته. و من شعره موشّحة أوّلها:

بأبى غصن بانة حملا بدر دجى بالجمال قد كملا، أهيف

فريد حسن ما ماس أو سفرا

إلا أغار القضيب و القمرا

يبدى لنا بابتسامه دررا

فى شهد لذّ طعمه و حلا كأنّ أنفاسه نسيم طلا، قرقف

و توفّى الطواشى صفىّ الدين جوهر مقدّم المماليك السلطانية. كان رجلا صالحا ديّنا خيّرا و له حرمة و صولة عظيمة على المماليك و غيرهم. ولى التّقدمة فى أيام المظفر بيبرس الجاشنكير، فلمّا عاد الملك الناصر إلى ملكه عزله بصواب الرّكنى، و استمر بطّالا إلى أن مات.

و توفى الشيخ حميد الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن محمود بن نصر النّيسابورىّ شيخ الخانقاه الرّكنية بيبرس فى تاسع عشر جمادى الآخرة. و مولده سنة خمس و أربعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۳

و توفّى الملك المؤيّد هزبر الدّين داود ابن الملك المظفّر يوسف بن عمر بن رسول التّركمانىّ الأصل اليمنىّ المولد و المنشأ و الوفاة صاحب ممالك اليمن، تسلطن بعد أخيه فى المحرّم سنة ست و تسعين و ستمائة فملك نيّفا و عشرين سنة، و كان قبل سلطنته تفقّه و حفظ كفاية المتحفّظ [و نهاية المتلفّظ فى اللغة] و مقدّمة ابن بابشاذ.

و بحث التنبيه و طالع و فضل و سمع الحديث، و جمع الكتب النفيسة فى سلطنته، حتى قيل إنّ خزانة كتبه اشتملت على مائة ألف مجلّد. و كان مشكور السّيرة محبّا لأهل الخير. و لمّا أنشأ قصره بظاهر زبيد قال فيه الأديب تاج الدين عبد الباقى اليمنى أبياتا، منها:

أنسى بإيوانه كسرى فلا خبر من بعد ذلك عن كسرى لإيوان

و فى الملك المؤيد يقول أيضا عبد الباقى المذكور و قد ركب المؤيّد فيلا:

اللّه ولّاك يا داود مكرمة و رتبة ما أتاها قبل سلطان

ركبت فيلا و ظل الفيل ذا رهج مستبشرا و هو بالسلطان فرحان

لك الإله أذلّ الوحش أجمعه هل أنت داود فيه أم سليمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۴

و كانت وفاته فى ذى الحجّة، و تولى بعده ابنه الملك المجاهد علىّ، و اضطربت ممالك اليمن بعد موته. و تولّى عدّة سلاطين يأتى ذكر كلّ واحد منهم فى محلّه إن شاء اللّه تعالى.

و توفّى مجد الدين أحمد بن معين الدين أبى بكر الهمدانىّ المالكى خطيب الفيّوم، و كان يضرب به المثل فى المكارم و السؤدد و كان فصيحا خطيبا بليغا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ستّ أصابع.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و خمس أصابع. و كان الوفاء ثانى أيام النسىء.

و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۲]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن الشيخ أبى البركات محمد ابن الشيخ أبى العزّ بن صالح بن أبى العزّ بن وهيب بن

عطاء الأذرعىّ الحنفىّ بدمشق فى سابع المحرّم عقيب قدومه من الحجاز. و مولده سنة ثلاث و ستين و ستمائة. و كان إماما فاضلا فقيها بصيرا بالأحكام، حكم بدمشق نحو عشرين سنة، و خطب بجامع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۵

الأفرم مدّة، و درّس بالظاهرية و النّجيبيّة و المعظّميّة، و أفتى و انتفع به غالب طلبة دمشق.

و توفّى الشيخ الإمام العالم الزاهد الفقيه المفتى الحافظ المسند المعمّر بقيّة السّلف رضىّ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم ابن الطّبرىّ الكىّ الشافعىّ إمام المقام بالحرم الشريف، أمّ به أكثر من خمسين سنة. و كان فقيها صالحا عابدا. و مولده بمكّة فى سنة ست و ثلاثين و ستمائة.

و مات فى شهر ربيع الأوّل.

و توفّى الشيخ الإمام الفقيه الصوفىّ علاء الدين أبو الحسن علىّ [بن الحسن] ابن محمد الهروىّ الحنفىّ. كان فقيها فاضلا و سلك طريق التصوّف، و طاف البلاد و أقام بحلب مدّة و تصدّى للإفتاء و التدريس سنين. و من إنشاده رحمه اللّه:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۶

كم حسرات فى الحشى من ولد قد انتشا

كنّا نشاء رشده فما نشا كما نشا

و توفّى الأديب الشاعر جمال الدين أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد الأموىّ المصرىّ الشاعر المشهور. و كانت لديه فضيلة، و كان رحّالا طاف البلاد، ثم رجع إلى العراق فمات به. و من شعره:

وافى الربيع ولى سبع ألازمها لزوم مرء له فى الدهر تجريب

ملك و مال و مملوك و مطربة مع المدام و محبوب و مركوب

و توفّى الأديب الشاعر أبو على الحسن بن محمود بن عبد الكبير اليمانى العدنىّ.

كان فاضلا ناظما ناثرا، و له ديوان شعر مشهور باليمن و غيره. و من شعره:

برق تألّق من تلقاء كاظمة ما باله خطف الأبصار فى إضم

قد خطّ منه على آفاقها خطط كأنهنّ ولوع البيض فى اللّمم

و توفّى الشيخ حسن العجمى الجواليقى القلندرى بدمشق، و كان أوّلا يسكن بالقاهرة، و عمّر له بها زاوية خارج باب النصر، و هى إلى الآن تعرف بزاوية القلندرية، ثم سافر إلى دمشق فمات بها. قال الشيخ عماد الدين إسماعيل بن كثير فى تاريخه: و كان قريبا من خواطر الملوك، لا سيما أهل بيت الملك المنصور قلاوون. و كان كثيرا ما ينشد أبياتا أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۷

سلام على ربع به نعم البال و عيش مضى ما فيه قيل و لا قال

لقد كان طيب العيش فيه مجرّدا من الهم و القوم اللوائم غفّال

و توفّى الأمير عزّ الدين أيدمر بن عبد اللّه الساقى المعروف بوجه الخشب بدمشق. و كان من أعيان الأمراء، و فيه شجاعة و إقدام، و هو أحد من أخرجه الملك الناصر من مصر.

و توفّى القاضى قطب الدين محمد بن عبد الصمد [بن عبد القادر] السّنباطىّ الشافعى، خليفة الحكم و وكيل بيت المال فى ذى الحجّة. و كان معدودا من الفقهاء و له وجاهة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۸

و توفّيت المسندة المعمّرة أمّ محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شكر فى ذى الحجّة بالقدس عن أربع و تسعين سنة. و

كانت رحلة زمانها، رحل إليها من الأقطار و صارت مسندة عصرها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا. و كان الوفاء أوّل أيام النسىء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۳]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة نجم الدين أبو العبّاس أحمد ابن عماد الدين محمد ابن أمين الدين سالم ابن الحافظ المحدّث بهاء الدين الحسن بن هبة اللّه بن محفوظ بن صصرى الثّعلبى الدّمشقىّ الشافعىّ فى سادس عشر شهر ربيع الأوّل بدمشق، و دفن بتربتهم بالقرب من الرّكتيّة: و مولده سنة خمس و خمسين و ستمائة. و كان إماما عالما بارعا مدرّسا مفتيا كاتبا مجوّدا، ولى عدّة تداريس، و باشر قضاء الشام استقلالا فى سنة اثنتين و سبعمائة مع عدّة تداريس. و كان له نظم و نثر و خطب.

و من شعره رحمه اللّه:

و مهفف بالوصل جاد تكرّما فأعاد ليل الهجر صبحا أبلجا

ما زلت ألثم ما حواه لثامه حتى أعدت الورد فيه بنفسجا

و توفّى الشيخ الأديب الفاضل صلاح الدين صالح بن أحمد بن عثمان البعلبكىّ الشاعر المشهور بالقوّاس. كان رجلا خيّرا صحب الفقراء و سافر البلاد، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۵۹

أصله من مدينة خلاط، و كان يدخل الزوايا و يتواجد فى سماعات الفقراء، و له شعر كثير، من ذلك ما قاله فى ناعورة حماة:

و ناعورة رقّت لعظم خطيئتى و قد لمحت شخصى من المنزل القاضى

بكت رحمة لى ثم ناحت لشجوها و يكفيك أن الخشب تبكى على العاصى

و هو صاحب القصيدة ذات الأوزان التى أوّلها:

داء ثوى بفؤاد شفّه سقم لمحنتى من دواعى الهمّ و الكمد

و توفّى الشيخ الأديب الفاضل العدل شهاب الدين محمد بن محمد بن محمود ابن مكّى المعروف بابن دمرداش الدّمشقىّ، و بها مات و دفن بقاسيون. و مولده سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة، و كان شاعرا مجيدا، و كان فى شبابه جنديّا، فلمّا شاخ ترك ذلك و صار شاهدا. و شعره سلك فيه مسلك مجير الدين بن تميم، لأنّه صحبه و أقام معه بحماة مدّة عشرين سنة. و من شعره:

أقول لمسواك الحبيب لكى الهنا بلثم فم ما ناله ثغر عاشق

فقال و فى أحشائه حرق الجوى مقالة صبّ للديار مفارق

تذكّرت أوطانى فقلبى كما ترى أعلّله بين العذيب و بارق

قلت: و مثل هذا قول القائل:

هنّئت يا عود الأراك بثغره إذ أنت فى الأوطان غير مفارق

إن كنت فارقت العذيب و بارقا هأنت ما بين العذيب و بارق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۰

و مثله لابن قرناص:

سألتك يا عود الأراكة أن تعد إلى ثغر من أهوى فقبّله مشفقا

ورد من ثنيّات العذيب منيهلا يسلسل ما بين الأبيرق و النّقا

و قد ذكرنا مثل هذا عدّة كثيرة فى كتابنا «حلية الصفات فى الأسماء و الصناعات».

و توفى الشيخ الإمام العالم العلّامة الحافظ المؤرّخ الأخبارى الأديب كمال الدين عبد الرزّاق بن أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الفوطىّ صاحب التصانيف المفيدة، من جملتها: تاريخ كبير جدّا، و آخر دونه و سمّاه بمجمع الآداب فى معجم الأسماء على معجم الألقاب فى خمسين مجلّدا. و التاريخ الكبير على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد و غير ذلك. و له شعر كثير و مجموع أدبيات سمّاه الدّرر الناصعة فى شعر المائة السابعة و صنف كتاب درر الاصداف فى غرر الأوصاف مرتّب على وضع الوجود من المبدأ إلى المعاد، يكوّن عشرين مجلّدا. و كتاب «تلقيح الأفهام فى المختلف و المؤتلف» مجدولا. و كان له يد طولى فى ترصيع التراجم، و ذهن سيّال و قلم سريع و خطّ بديع إلى الغاية. قيل: إنّه كتب من ذلك الخطّ الفائق الرائق أربع كراريس فى يوم، و كتب و هو نائم على ظهره. و كان له نظر فى فنون الحكمة كالمنطق و غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۱

و توفّى الملك المجاهد سيف الدين أنص ابن السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورىّ؛ بعد ما كفّ بصره من سهم أصابه، و كانت وفاته فى المحرّم.

و توفّى الأمير طيدمر سيف الدين الجمدار أحد أعيان الأمراء.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ست عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ست أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۴]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن وون الثالثة على مصر، و هى سنة أربع و عشرين و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ الصالح المعتقد أيوب المسعودىّ بزاوية الشيخ أبى السعود بالقرافة، و قد قارب المائة سنة، و ضعف فى آخر عمره، فكان يحمل إلى حضور الجمعة، و كان يذكر أنّه رأى الشيخ أبا السعود.

و توفّى الشيخ الإمام العالم الزاهد الحافظ المحدث علاء الدين أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن داود بن سليمان الدّمشقىّ الشافعىّ الشهير بابن العطّار. كان فقيها محدّثا، و كانوا يسمونه مختصر النووى، و درّس و أفتى سنين و انتفع به الناس.

و توفّى الأمير شمس الدين محمد بن عيسى بن مهنّا أمير العرب و ملك آل فضل، و كان حسن الهيئة عاقلا حازما عارفا بالأمور. مات بسلمية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۲

و توفّى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ظافر فى جمادى الآخرة. و كان فقيها شافعيّا معدودا من أعيان الشافعيّة.

و توفّى الشيخ تقىّ الدين محمد بن عبد الرحيم بن [عمر] الباجربقىّ النحوىّ الشافعىّ فى شهر ربيع الآخر و اتّهم بالزندقة فى تصانيفه و وقع له بسبب ذلك أمور، و هو صاحب «الملحمة الباجربقيّة، و له غيرها عدّة تصانيف أخر.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بدر الدين بكتاش الفخرىّ أمير سلاح فى جمادى الآخرة، و كان ناصر الدين هذا من جملة مقدّمى الألوف بالديار المصريّة، و كان معظّما فى الدولة موصوفا من الشّجعان.

و توفّى الأمير الطّواشى زين الدين عنبر الأكبر زمام الدور السلطانيّة فى جمادى الأولى و كان من أعيان الخدّام و أماثلهم.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح محمود الحيدرى العجميّ خارج القاهرة، و كان من محاسن أبناء جنسه.

و توفّى خطيب جامع عمرو بن العاص الشيخ نور الدين أبو الحسن علىّ بن محمد ابن حسن بن علىّ القسطلانىّ فى شهر ربيع الآخر، و كان دينّا خيّرا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۵]

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة خمس و عشرين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه المنصورىّ الدّوادار صاحب التاريخ فى ليلة الخميس خامس عشرين شهر رمضان. كان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، أنشأه و رقّاه إلى أن ولّاه نيابة الكرك إلى أن عزله الملك الأشرف خليل بالأمير آقوش الأشرفىّ نائب الكرك، ثم صار بعد ذلك دوادارا و ناظر الأحباس مدّة طويلة، ثم ولى نيابة السلطنة فى أيام الملك الناصر محمد الثالثة فدام مدّة، ثم قبض عليه الملك الناصر و حبسه إلى أن مات. و قيل أطلقه بعد حبسه بمدّة. و كان أميرا عاقلا فاضلا معظّما فى الدول، و كان إذا دخل على الملك الناصر يقوم له إجلالا.

و كان له أوقاف على وجوه البرّ، و هو صاحب المدرسة الدّوادارية بخط سويقة العزّى خارج القاهرة. و له تاريخ «زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة» فى أحد عشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۴

مجلدا، أعانه على تأليفه كاتبه ابن كبر النصرانى. و كان يجلس عند السلطان رأس الميمنة عوضه.

قلت: كانت قاعدة قديم، أنه من كان قديم هجرة من الأمراء يجلس فوق الجميع، و لم يكن يوم ذاك أمير كبير أتابك العساكر كما هى عادة أيامنا هذه، و إنما استجدّت هذه الوظيفة فى أيام السلطان حسن، و أوّل من وليها بخلعة الأمير شيخون، و صارت من يومئذ وظيفة إلى يومنا هذا.

و توفّى أمير المدينة النبوية الشريف منصور بن جمّاز بن شيحة الحسينىّ فى حرب كان بينه و بين حديثة ابن أخيه فقتله حديثة المذكور فى رابع عشرين شهر رمضان، فكانت مدّة ولايته على المدينة ثلاثا و عشرين سنة و أيّاما، و استقرّ عوضه فى إمرة المدينة ابنه كبيش بن منصور.

و توفّى الإمام العلّامة البليغ الكاتب المنشئ الأديب شهاب الدين أبو الثّناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبىّ ثم الدّمشقىّ الحنبلىّ صاحب ديوان الإنشاء بدمشق فى ليلة السبت ثانى عشرين شعبان سنة خمس و عشرين و سبعمائة. و مولده سنة أربع و أربعين و ستمائة، و نشأ بدمشق و سمع الحديث و كتب المنسوب، و نسخ الكثير و تفقّه على أبى المنجا و غيره، و تأدّب بابن مالك و لازم مجد الدين بن الظّهير و حذا حذوه و سلك طريقه فى النظم و الكتابة. و ولى كتابة سرّ دمشق بعد موت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۵

القاضى شرف الدين عبد الوهاب بن فضل اللّه العمرىّ إلى أن مات. و فيه يقول الأديب البليغ ألطنبغا الجاولى:

قال النّحاة بأنّ الاسم عندهم غير المسمّى و هذا القول مردود

الاسم عين المسمّى و الدليل على ما قلت أنّ شهاب الدين محمود

و من شعر شهاب الدين المذكور:

رأتنى و قد نال منى النّحول و فاضت دموعى على الخدّ فيضا

فقالت بعينى هذا السّقام فقلت صدقت و بالخصر أيضا

قلت: و قد مرّ من ذكر الشهاب محمود هذا و شعره قطعة كبيرة فى فتوحات الملك المنصور قلاوون و غيره.

و توفّى الخطيب جمال الدين محمد بن تقىّ الدين محمد بن الحسن بن علىّ بن أحمد بن علىّ ابن محمد القسطلانىّ فى ليلة السبت مستهلّ شهر ربيع الأول. كان يخطب بجامع القلعة و يصلّى بالسلطان الجمعة، و استمرّ على ذلك سنين. و بعض الناس يحسب أنّ العادة لا يخطب و يصلّى بالسلطان إلّا القاضى الشافعىّ، و ليس الأمر كذلك.

و ما استجدّ هذا إلا الملك الظاهر برقوق فى سلطنته الثانية، و إنما كانت العادة قبل ذلك من ندبه السلطان أن يخطب و يصلّى به فعل ذلك كائنا من كان.

و توفّى الشيخ شرف الدين يونس بن أحمد بن صلاح القلقشندىّ الفقيه الشافعىّ فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر. و كان عالما فاضلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۶

و توفّى الشيخ المقرئ تقىّ الدين محمد بن أحمد ابن الصّفىّ [عبد الخالق] الشهير بالتّقىّ الصائغ فى صفر؛ كان فاضلا مقرئا مجوّدا.

و توفّى الأمير سيف الدين بلبان بن عبد اللّه التّتارىّ المنصورىّ فى ذى القعدة.

و كان من أعيان مماليك المنصور قلاوون، و صار من أعيان أمراء الديار المصريّة.

و توفّيت الشّيخة حجّاب شيخة رباط البغداديّة فى المحرّم. و كانت خيّرة ديّنة، و لها قدم فى الفقر و التصوّف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ستّ أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا. و كان الوفاء أوّل أيام النسىء.

و اللّه تعالى أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۶]

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة ستّ و عشرين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۷

فيها توفّى شيخ الرافضة جمال الدين الحسين بن يوسف [بن] المطهّر الحلّى المعتزلىّ شارح «مختصر ابن الحاجب» فى المحرّم. كان عالما بالمعقولات، و كان رضىّ الخلق حليما، و له و جاهة عند خربندا ملك التّتار. و له عدّة مصنّفات، غير أنّه كان رافضيّا خبيثا على مذهب القوم، و لابن تيميّة عليه ردّ فى أربعة مجلّدات، و كان يسمّيه ابن المنجّس يعنى عكس شهرته كونه كان يعرف بابن المطهّر.

و توفّى الشيخ شرف الدين أبو الفتح أحمد ابن عزّ الدين أبى البركات عيسى ابن مظفّر بن محمد بن الياس المعروف بابن الشّيرجىّ الأنصارىّ الدّمشقىّ محتسب دمشق. و مولده سنة سبع و أربعين و ستمائة.

و توفّى الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن أحمد بن خضر بن ظافر بن طرّاد الخزرجىّ المصرىّ الأنصارىّ الشافعىّ خطيب المدينة النبويّة، كان خطيبا فصيحا مفوّها ديّنا.

و توفّى الأمير بدر الدين حسن ابن الملك الأفضل [علىّ بن محمود] صاحب حماة. كان من أهل العلم، و كان أحد أمراء دمشق، و هو من بيت سلطنة و رياسة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانى أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۷]

السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة سبع و عشرين و سبعمائة.

فيها توفّى السلطان أبو يحيى زكريّا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد ابن أحمد بن محمد اللّحيانىّ المغربىّ ملك تونس بالإسكندرية بعد أن خرج من بلاده لأمر أوجب ذلك، و ترك ملكه و نزل بالإسكندرية و سكنها بعد أن قدم القاهرة، ثم عاد إلى الإسكندرية، فمات بها.

و توفى الشيخ الإمام شمس الدين محمد ابن العلّامة الشهاب محمود المقدّم ذكره فى عاشر شوّال. و كان شمس الدين أيضا كأبيه فاضلا كاتبا بارعا، و تولّى كتابة سرّ دمشق و هو من بيت رياسة و فضل و كتابة.

و توفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو الحسن علىّ بن صفىّ الدين أبى القاسم بن محمد بن عثمان البصراوىّ الحنفىّ قاضى قضاة دمشق فى شعبان، بعد ما حكم بدمشق عشرين سنة و حمدت سيرته، و كان إماما عالما ديّنا عفيفا مشكور السّيرة.

و توفى الطّواشى ناصر الدين نصر الشّمسىّ شيخ الخدّام بالحرم النبوىّ. و كان خيّرا ديّنا يحفظ القرآن و يكثر من التلاوة بصوت حسن.

و توفّى الأمير سيف الدين كوجرى بن عبد اللّه أمير شكار بالقاهرة فى تاسع عشرين ذى الحجّة. و كان أصله من مماليك عزّ الدين أيدمر نائب الشام فى الأيام الظاهرية، و كان هو من أعيان الأمراء بمصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۶۹

و توفّى الأمير شمس الدين إبراهيم ابن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التّركمانىّ فى ثالث جمادى الآخرة بداره بجوار باب البحر، و كان فيه مكارم و له مروءة و عصبيّة مع حشمة و رياسة، و هو ابن صاحب جامع التّركمانىّ المقدّم ذكره الذى بالقرب من باب البحر.

و توفّى الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ابن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر [محمد بن نجم الدين أيّوب] بن شادى بدمشق فى حادى عشرين جمادى الآخرة عن أربع و سبعين سنة، و كان من جملة أمراء دمشق معظّما فى الدّول من بيت سلطنة و رياسة.

و توفّى الأمير سيف الدين بلبان بن عبد اللّه البدرىّ نائب حمص فى ليلة عيد الفطر. كان من أكابر الأمراء، و فيه شجاعة و إقدام مع كرم و حشمة.

و توفى لأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير الكبير أرغون بن عبد اللّه الدّوادار الناصرىّ نائب السلطنة بالديار المصرية، ثم نائب حلب فى ثالث عشر شعبان.

و كان ناصر الدين هذا من جملة أمراء الديار المصرية معظّما فى الدولة.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد اللّه المغربى الحاجب بالديار المصرية فى ثامن شهر رمضان و كان مقرّبا عند الملك الناصر، و من أعيان أمرائه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۰

و توفّى العلّامة قاضى القضاة ذو الفنون جمال الإسلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن علىّ بن عبد الواحد [بن عبد الكريم] الزّملكانىّ الأنصارىّ السّماكىّ الدّمشقىّ الشافعىّ قاضى قضاة دمشق بمدينة بلبيس فى سادس عشر رمضان. و مولده سنة سبع و ستين

و ستمائة فى شوّال. و كان إماما علّامة بصيرا بمذهبه و أصوله، قوىّ العربية صحيح الذهن فصيحا أديبا ناظما ناثرا، أفتى و له نيّف و عشرون سنة، و صنّف و كتب؛ و من مصنّفاته رسالة فى الردّ على الشيخ تقى الدين فى مسألة الطلاق، و رسالة فى الردّ عليه فى مسألة الزيارة، و شرح قطعة من المنهاج، و نظم و نثر و تولّى قضاء دمشق بعد القاضى جلال الدين القزوينىّ لمّا نقل إلى قضاء الديار المصريّة، فتوجّه إلى مصر فمات ببلبيس. و من شعره قصيدته التى مدح بها النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم التى أوّلها:

أهواك يا ربّة الأستار أهواك و إن تباعد عن مغنى مغناك

و أعمل العيس و الأشواق ترشدنى عسى يشاهد معناك معنّاك

تهوى بها البيد لا تخشى الضلال و قد هدت ببرق الثنايا الغرّ مضناك

تشوقها نسمات الصبح سارية تسوقها نحو رؤياك بريّاك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۱

و منها:

إنّى قصدتك لا ألوى على بشر ترمى النوى بى سراعا نحو مسراك

و قد حططت رحالى فى حماك عسى تحطّ أثقال أو زارى بلقياك

كما حططت بباب المصطفى أملى و قلت للنفس بالمأمول بشراك

محمد خير خلق اللّه كلّهم و فاتح الخير ماحى كلّ إشراك

قلت: و هى أطول من ذلك و كلها على هذا المنوال، و هو نظم فقيه لا بأس به.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۸]

السنة التاسعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة ثمان و عشرين و سبعمائة.

فيها توفّى شيخ الإسلام تقىّ الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد اللّه بن أبى القاسم [الخضر] بن محمد بن تيميّة الحرّانىّ الدّمشقىّ الحنبلىّ بدمشق فى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة فى سجنه بقلعة دمشق. و مولده فى يوم الاثنين عاشر ربيع الأوّل سنة إحدى و ستين و ستمائة.

و كان سجن بقلعة دمشق لأمور حكيناها فى غير هذا المكان. و كان إمام عصره بلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۲

مدافعة فى الفقه و الحديث و الأصول و النحو و اللّغة و غير ذلك. و له عدّة مصنّفات مفيدة يضيق هذا المحلّ عن ذكر شىء منها. أثنى عليه جماعة من العلماء مثل الشيخ تقىّ الدين بن دقيق العيد و القاضى شهاب الدين الجوينى و القاضى شهاب الدّين ابن النّحاس. و قال القاضى كمال الدين بن الزّملكانىّ المقدّم ذكره: اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، ثمّ جرت له محن فى مسألة الطلاق الثلاث، و شدّ الرّحال إلى قبور الأنبياء و الصالحين، و حبّب للناس القيام عليه. و حبس مرات بالقاهرة و الإسكندرية و دمشق، و عقد له مجالس بالقاهرة و دمشق مع أنّه حصل له فى بعضها تعظيم من الملك الناصر محمد بن قلاوون، و أطلق و توجّه إلى دمشق و أقام بها إلى أن ورد مرسوم شريف فى سنة ستّ و عشرين و سبعمائة بأن يجعل فى قلعة دمشق فى قاعة، فجعل فى قاعة حسنة و أقام بها مشغولا بالتصنيف و الكتابة.

ثم بعد مدّة منع من الكتابة و المطالعة و أخرجوا ما عنده من الكتب، و لم يتركوا عنده دواة و لا قلما و لا ورقة، ثم ساق ابن الزّملكانى كلاما طويلا الأليق الإضراب عنه.

و توفّى الأمير سيف الدين جوبان بن تلك بن ندوان نائب القان بو سعيد ملك التّتار، و كان جوبان هذا قد ثقل على بو سعيد فأسرّ إلى خاله ايرنجى قتله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۳

فلم يمكنه ذلك، فأخذ ابنه دمشق خجا و قتله، ففرّ جوبان إلى هراة فلم يسلم و قتل بها. و كان شجاعا عالى الهمّة حسن الإسلام. أجرى العين إلى مكّة فى جمادى الأولى سنة ستّ و عشرين و سبعمائة، و أنشأ مدرسة بالمدينة النبويّة، و لمّا مات حمل إلى مكّة مع الرّكب العراقىّ و طيف به الكعبة و وقف به عرفة و هو ميّت، ثم مضى به إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام، فدفن بالبقيع.

و توفّى أمير المدينة النبويّة الشريف كبيش بن منصور بن جمّاز الحسينىّ المدنىّ فى أوّل شعبان قتيلا. و كانت ولايته على المدينة بعد قتل أبيه منصور فى رابع عشر رمضان سنة خمس و عشرين و سبعمائة، قتله أولاد ودّى، و كان ودّى قد حبس بقلعة الجبل، فولى بعده إمرة المدينة أخوه طفيل.

و توفّى الأمير الكبير شمس الدين قراسنقر بن عبد اللّه المنصورىّ بمدينة مراغة من عمل أذربيجان فى يوم السبت سابع عشرين شوّال، و كان من كبار المماليك المنصوريّة و أجلّ أمرائهم، و قد ولى نيابة حلب و الشام ثم حلب، و هو أحد من كان سببا فى قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون، و أحد من كان السبب لعود الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملكه فى هذه المرّة الثالثة، و قد مرّ من ذكره فى ترجمة المظفّر بيبرس الجاشنكير، و فى أوّل سلطنة الملك الناصر الثالثة، و حكينا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۴

كيفية خروجه من البلاد الحلبية إلى التتار، فلا حاجة إلى ذكر ذلك ثانيا، و ما ذكرناه هنا إلّا بسبب وفاته و التعريف به. انتهى.

و توفّى ببغداد مفتى العراق و عالمه الشيخ جمال الدين عبد اللّه بن محمد بن علىّ ابن حمّاد بن ثابت الواسطى مدرّس المستنصريّة فى ذى القعدة. و مولده فى سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة.

و توفّى الأمير سيف الدين جوبان بن عبد اللّه المنصورىّ أحد أكابر أمراء دمشق بها فى العشرين من صفر سنة ثمان و عشرين، و كان شجاعا مقداما.

و توفّى الأمير سيف الدين بكتمر البوبكرىّ فى سجنه بقلعة الجبل يوم الخميس النصف من شعبان. و كان من أكابر الأمراء من أصحاب بيبرس الجاشنكير و سلّار، فلمّا تسلطن الملك الناصر ثالث مرّة قبض عليه فى جملة من قبض عليهم و حبسه بقلعة الجبل إلى أن مات.

و توفّى الشيخ عفيف الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد المحسن الواعظ الشهير بابن الخرّاط البغدادى الدّوالينىّ الحنبلىّ فى هذه السنة. و مولده فى سنة بضع و ثلاثين و ستمائة. و كان إماما واعظا بليغا، و لوعظه موقع فى القلوب و عليه قابليّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۵

و توفّى الأمير جمال الدين خضر بن نوكاى التتارى أخو خوند أردوكين الأشرفية المتوفية فى سنه أربع و عشرين. و كان خضر هذا من أعيان أمراء الديار المصرية، و له حرمة و ثروة و حشم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۲۹]

سنة عشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة تسع و عشرين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير غرس الدين خليل بن الإربلىّ أحد أمراء العشرات بديار مصر فى سادس صفر، و أنعم السلطان بإمرته على إياجى الساقى. و كان خليل المذكور شجاه اصلا وجيها فى الدولة.

و توفى الأمير سعد الدين سعيد ابن الأمير الكبير حسام الدين حسين فى ثامن عشر المحرم و أنعم بإمرته على تكا الناصرىّ.

و توفّى الشيخ الإمام الفقيه جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الواسطىّ الأشمومىّ الشافعىّ المعروف بالوجيزى لكثرة قراءته «كتاب الوجيز»

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۹؛ ص۲۷۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۶

فى الفقه فى ثامن عشر المحرّم. و كان فقيها عالما معدودا من فقهاء الشافعية، و تولّى قضاء قليوب و الجيزة.

و توفّى الأمير الكبير شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد بن جندرباك الرومىّ فى سادس المحرّم. و كان قدم صحبة أبيه إلى الديار المصرية فى سنة خمس و سبعين و ستمائة فى أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ فى جملة من قدم من أهل الروم.

و كان أبوه أمير جاندار متملّك بلاد الروم معظّما فى بلاده. و كان أمير حسين هذا رأس مدرج لحسام الدين لاچين لما كان نائب الشام، لأنه كان رأسا فى الصيد و لعب الطين، فلمّا تسلطن لاچين أمّره عشرة بمصر، ثم وقع له أمور و صار من جملة أمراء الطبلخاناه بدمشق، و نادم الأفرم نائب الشام إلى أن فرّ [الأفرم إلى بلاد التّتار]. توجّه الأمير حسين هذا إلى الملك الناصر محمد إلى الكرك، ثم توجه معه إلى الديار المصرية و صار مقرّبا عنده. و كان يجيد لعب الصيد و الرّمى بالنّشّاب، فأنعم عليه الملك الناصر بتقدمة ألف بالديار المصرية، و أفرد له زاوية من الطيور الخاص، و جعله أمير شكار رفيقا للأمير الكوجرى، و صار له حرمة وافرة بالقاهرة.

و وقع له أمور ذكرناها فى ترجمته فى «المنهل الصافى» مستوفاة. و طالت أيام الأمير حسين هذا فى السعادة. و عمر جامعه قريبا من بستان العدّة و القنطرة التى على الخليج بحكر جوهر النّوبىّ و لمّا فرغ من عمارة الجامع المذكور أحضر إليه المشدّ و الكاتب حساب المصروف فرمى به إلى الخليج، و قال: أنا خرجت عن هذا للّه تعالى، فإن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۷

ختتما فعليكما، و إن وفّيتما فلكما. و كان خفيف الرّوح دائم البشر لطيف العبارة، و كانت فى عبارته عجمة لكنة، كان إذا قال الحكاية أو النادرة يظهر لكلامه حلاوة فى القلب و السمع.

و توفّى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد اللّه الحسامىّ الحاجب فى يوم الأربعاء حادى عشرين شهر ربيع الآخر بداره خارج باب النصر. و أنعم السلطان على ولده ناصر الدين محمد بإمرة عشرة و سنّه يومئذ ثلاث عشرة سنة. و فرّق الملك الناصر إقطاعه على جماعة، فكمل للأمير طرغاى الجاشنكير تقدمة ألف، و أنعم على الأمير قوصون الناصرىّ بمنية زفتة. و كان أصل بكتمر هذا من جملة مماليك الأمير حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة للملك المنصور قلاوون، و كان أخذ من بلاد الروم سنة خمس و سبعين و ستمائة فيما أخذ من مماليك السلطان غياث الدين كيخسرو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۸

متملّك بلاد الروم عندما دخل الملك الظاهر بيبرس إلى مدينة قيسريّة، و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمة الظاهر. فصار بكتمر هذا إلى طرنطاى، و طرنطاى يوم ذاك مملوك الأمير سيف الدين قلاوون الألفىّ قبل سلطنته فربّاه و أعتقه. فلمّا قتل طرنطاى صار بكتمر هذا للأشرف خليل، فرتّبه فى جملة الأوجاقيّة فى الإسطبل السلطانىّ.

ثم نقله [المنصور لاچين] و جعله أمير آخور صغيرا، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة بعد وفاة الفاخرىّ. و ما زال يترقّى حتّى ولى الوزارة، ثم

الحجوبيّة بدمشق ثم نيابة غزّة ثم نيابة صفد ثم حجوبيّة الحجّاب بديار مصر إلى أن مات. و هو صاحب المدرسة و الدار خارج باب النصر من القاهرة. و خلّف أموالا كثيرة، و كان معروفا بالشّحّ و جمع المال.

قلت: و على هذا كان غالب أولاده و ذريّته ممّن أدركنا. قال الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ فى تاريخه: «و كان له حرص عظيم على جمع المال إلى الغاية، و كان له الأملاك الكثيرة فى كلّ مدينة، و كان له قدور يطبخ فيها الحمّص و الفول و غير ذلك من الأوانى تكرى، و كان بخيلا جدّا. حكى لى الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس قال: كنت عنده يوما و بين يديه صغير من أولاده و هو يبكى و يتعلّق فى رقبته و يبوس صدره، فلمّا طال ذلك من الصغير قلت له: ياخوند، ماله؟

قال: شيطان يريد قصب مصّ. فقلت: يا خوند اقض شهوته. فقال: يا بخشى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۷۹

سيّر إلى السّوق أربع فلوس هات له عودّا. فلمّا حضر العود القصب وجدوا الصغير قد نام ممّا تعنّى و تعب فى طلب القصب. فقال الأمير بكتمر: هذا قد نام، ردّوا العود و هاتوا الفلوس!». انتهى كلام الصّفدىّ.

قلت: و لأجل هذا كانت له تلك الأملاك الكثيرة و الأموال الجمّة. و إلّا من هو بكتمر بالنسبة إلى غيره من الأتابكيّة و نوّاب البلاد الشاميّة و غيرهم من عظماء الأمراء! و لكن هذا من ذاك. انتهى.

و توفّى الشيخ الإمام جلال الدين أبو بكر عبد اللّه بن يوسف بن إسحاق بن يوسف الأنصارىّ الدّلاصىّ إمام الجامع الأزهر بالقاهرة عن بضع و ثمانين سنة.

و كان يعتقد فيه الخير، و له شهرة بالدّين و الصلاح.

و توفّى قاضى قضاة دمشق علاء الدين أبو الحسن علىّ بن إسماعيل بن يوسف القونوىّ الشافعىّ فى يوم السبت رابع عشر ذى القعدة. و كان عالما مصنّفا بارعا فى فنون من العلوم.

و توفّى الأمير عزّ الدين أيبك الخطيرىّ أمير آخور فى العشرين من ذى القعدة.

و توفّى الأمير سيف الدين ساطلمش بن عبد اللّه الفاخرىّ فى ثالث ذى الحجّة، و أنعم بإقطاعه على الأمير كوجبا الساقىّ. و كان قديم هجرة فى الأمراء، و له و جاهة عند السلطان و غيره.

و توفى الأمير ناصر الدين نصر الطّواشى شيخ الخدّام بالحرم النبوىّ، و مقدّم المماليك السلطانية معا فى يوم الخميس عاشر شهر رجب. و استقرّ عوضه فى مشيخة الخدّام و تقدمة المماليك السلطانية الطّواشىّ عنبر السّحرتى. [و مات عزّ الدين] القيمرىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۰

و توفّى الأمير علاء الدين علىّ بن الكافرى والى قوص. كان ولى عدّة أعمال، و كان من الظّلمة.

و توفّى الأمير علم الدين سنجر بن عبد اللّه الأيدمرىّ فى شهر ربيع الأول.

و توفّى الشيخ عزّ الدين أبو يعلى حمزة ابن المؤيّد أبى المعالى [أسعد] بن المظفّر بن أسعد بن حمزة القلانسىّ الشافعىّ بدمشق.

و توفّى الشيخ الإمام نجم الدين أبو عبد اللّه محمد بن عقيل بن أبى الحسن بن عقيل البالسىّ الشافعىّ بمصر. كان إماما فقيها مدرّسا مصنّفا، شرح التنبيه فى الفقه.

و توفّى القاضى معين الدين هبة اللّه ابن علم الدين مسعود بن عبد اللّه بن حشيش، صاحب ديوان الجيش بمصر، ثم ناظر جيش دمشق فى جمادى الآخرة. كان إماما فاضلا أديبا نحويّا كاتبا، و له فضائل، و تنقّل فى عدّة خدم.

و توفّى الأمير حسام الدين لاچين بن عبد اللّه الصغير بقلعة البيرة.

و توفّى شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن أبى المعالى الحلبىّ بحماة. كان فاضلا كاتبا تنقّل فى عدّة خدم بالبلاد الشاميّة و غيرها، و تولّى كتابة السّرّ بحلب غير مرّة، و كان فيه رياسة و حشمة. و فيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباته:

قالت العليا لمن حاولها سبق الصاحب و احتلّ ذارها

فدعوا كسب المعالى إنّها حاجة فى نفس يعقوب قضاها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۱

و توفّى الامير سيف الدين أغزلو بن عبد اللّه الرّكنى منفيّا بقوص فى ربيع الآخر، و كان من أعيان الأمراء أصحاب بيبرس و سلّار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و خمس أصابع. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۰]

سنة إحدى و عشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفّى المسند المعمّر الرّحلة أحمد بن أبى طالب بن أبى النّعم بن نعمة بن الحسن بن علىّ المعروف بابن الشّحنة و بالحجّار الصالحىّ الدمشقىّ فى خامس عشرين صفر. و مولده سنة ثلاث و عشرين و ستمائة. و مات و هو مسند الدنيا و تفرّد بالرواية عن ابن الزّبيدىّ و ابن اللّتّى مدّة سنين لا يشاركه فيها أحد، و سمع الناس عليه صحيح البخارىّ أكثر من سبعين مرّة لعلوّ سنده. و قدم القاهرة مرتين، و حدّث بها و رحل إليه من الأقطار.

و توفّى الأمير سيف الدين بهادر آص المنصورىّ أحد أمراء الألوف بدمشق فى تاسع عشر صفر الخير، و أنعم بإقطاعه على الأمير سنجر البشمقدار. و كان بهادر شجاعا مقداما فى الحرب، و تولّى نيابة صفد. و كان له أربعة أولاد منهم اثنان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۲

أمراء، فكان يضرب على بابه ثلاث طبلخانات. و قد تقدّم ذكره فى أواخر ترجمة المظفّر بيبرس الجاشنكير لمّا قدم مملوك الملك الناصر على الأفرم نائب الشام و نحوه.

و توفّى الأمير سيف الدين بلبان بن عبد اللّه الدّوادارى المهمندار بدمشق فى نصف جمادى الأولى، و كان من جملة أكابر أمراء دمشق.

و توفّى الأمير سيف الدين قلبرس بن الأمير سيف الدين طيبرس الوزيرىّ بدمشق فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة. و كان من جملة أمراء دمشق، و كان فيه مكارم و حشمة.

و توفّى الأمير عزّ الدين ألدمر بن عبد اللّه أمير جاندار مقتولا بمكّة المشرّفة فى يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة. و سبب قتله أنه توجّه إلى الحج فى هذه السنة، فقتله بعض عبيد أمير مكّة محمد بن عقبة بن إدريس بن قتادة الحسنىّ. و سببه أن بعض عبيد مكّة عبثوا على بعض حجّاج العراق و تخطّفوا أموالهم، فاستصرخ الناس به، و كان قد تأخّر عن الحاج مع أمير الركب لصلاة الجمعة بمكة، فنهض و الخطيب على المنبر، فمنعهم من الفساد و معه ولده، فتقدّم الولد فضرب بعض عبيد مكّة فضربه العبد بحربة فقتله. فلمّا رأى أبوه ذلك اشتدّ حنقه و حمل ليأخذ بثأر ابنه، فرمى الآخر بحربة فمات. و تفرّق الناس و ركب بعضهم بعضا و نهبت الأسواق، و قتل خلق من الحجّاج و غيرهم. و صلّى بعض الناس و السيوف تعمل، و قتل مع ألدمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۳

مملوكه و أمير عشرة يعرف بابن التّاجى. و تراجع الأمراء المصريون إلى مكّة لطلب بعض الثأر فلم ينتج أمرهم و عادوا فارّين. ثم أمر أمير المصريين بالرحيل، و عادوا إلى القاهرة و أخبروا الملك الناصر محمد بن قلاوون، فجهّز إلى مكة عسكرا كثيفا و عليه عدّة من الأمراء، فتوجّهوا و أخذوا بثأر ألدمر و ابنه، و قتلوا جماعة كثيرة من العبيد و غيرهم و أسرفوا فى ذلك و خرجوا عن الحدّ إلى الغاية، و تشتّت أشراف مكة و العبيد عن أوطانهم و أخذت أموالهم، و حكمت الترك مكّة من تلك السنة إلى يومنا هذا، و زال منها سطوة

أشراف مكّة الرافضة و العبيد إلى يومنا هذا. و انقمع أهلها و ارتدعوا، و كرههم الملك الناصر و مقتهم و أقصاهم، حتى إنه لمّا حجّ بعد ذلك كان إذا أتاه صاحب مكّة لا يقوم له مع تواضع الملك الناصر للفقهاء و الأشراف و الصلحاء و غيرهم. و كان ألدمر المذكور معظّما عند الناصر وجيها فى دولته، و له الأملاك الكثيرة و الأموال الجزيلة، و كان خيّرا ديّنا صالحا.

و توفّى القاضى الرئيس علاء الدين أبو الحسن علىّ ابن القاضى تاج الدين أحمد ابن سعيد بن محمد بن سعيد المعروف بابن الأثير كاتب سرّ مصر، فى يوم الأربعاء خامس عشر المحرم بعد ما تعطّل و أصابه مرض الفالج مدّة سنين. و كان ذا سعادات جليلة و حرمة وافرة و جاه عريض، يضرب به المثل فى الحشمة و الرياسة.

و توفّى الأمير سيف الدين قدادار بن عبد اللّه والى القاهرة و صاحب القنطرة على خليج الناصرىّ خارج القاهرة فى سادس عشر صفر. و أنعم بإمرته على الأمير ما جار القبجاقىّ. و أصل قدادار هذا من مماليك الأمير برلغى الأشرفىّ المقدّم ذكره،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۴

و ترقّى إلى أن ولى كشف الغربيّة و ولاية البحيرة من أعمال الديار المصريّة، ثم ولاية القاهرة و تمكّن منها تمكّنا زائدا، و كان جريئا على الدنيا، ثم صرف عن ولاية القاهرة بناصر الدين محمد [بن] المحسنى، و أقام فى داره إلى أن خرج للحجّ ثم عاد و هو مريض، فلزم الفراش إلى أن مات فى التاريخ المذكور.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد [بن محمد] الرّومىّ شيخ خانقاه بكتمر الساقى فى يوم الأحد ثالث عشرين ذى الحجة، و ولّى عوضه الشيخ زاده الدّوقاتى. رحمه اللّه.

و توفى الوزير شمس الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن سهل بن أحمد بن سهل [الأزدىّ] الغرناطىّ الأندلسىّ بالقاهرة قافلا من الحجّ.

و توفّى الأمير سيف الدين كجكن بن عبد اللّه الساقى الناصرىّ فى سادس صفر.

و كان من خواصّ الملك الناصر محمد و أكبر مماليكه.

و توفّى الشيخ الإمام الأديب ناصر الدين شافع بن علىّ بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكنانىّ العسقلانىّ ثم المصرىّ سبط الشيخ محيى الدين بن عبد الظاهر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۵

و مولده فى سنة تسع و أربعين و ستمائة. و كان يباشر الإنشاء بمصر و دام على ذلك سنين إلى أن أصابه سهم فى نوبة حمص الكبرى سنة ثمانين و ستمائة فى صدغه فعمى منه، و بقى ملازم بيته إلى أن مات. و كان إماما أديبا فاضلا ناظما ناثرا جمّاعا للكتب، خلّف ثمانى عشرة خزانة كتب نفائس أدبيّة و غيرها. و من شعره بعد عماه:

أضحى وجودى برغمى فى الورى عدما و ليس لى فيهم ورد و لا صدر

عدمت عينى و مالى فيهم أثر فهل وجود و لا عين و لا أثر

و له أيضا:

قال لى من رأى صباح مشيبى عن شمالى و لمّتى و يمينى

أىّ شىء هذا فقلت مجيبا ليل شكّ محاه صبح يقين

و له فى شبّابة:

سلبتنا شبّابة بهواها كلّ ما ينسب اللبيب إليه

كيف لا و المحسّن القول فيها آخذ أمرها بكلتا يديه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۱]

سنة اثنتين و عشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۶

فيها توفّى الأمير شهاب الدين صمغار ابن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر فى ثالث عشر المحرّم. و كان من جملة أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، و أنعم الملك الناصر بإقطاعه على بهادر [ابن أوليا] بن قرمان. و كان صمغار المذكور بطلا شجاعا يخافه الملك الناصر، و فرح بموته.

و توفّى الأمير علاء الدين علىّ ابن الأمير قطلوبك الفخرىّ أحد أمراء العشرات فى سابع عشرين المحرّم، و أنعم بإقطاعه على الزّينى أمير حاجّ ابن الأمير طقزدمر الحموىّ.

و توفّى الأمير سيف الدين منكلى بغا السلاح‌دار فى يوم الأحد سادس صفر و دفن خارج باب النصر من القاهرة. و كان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، و أنعم السلطان بإمرته على الأمير تمربغا السّعدىّ. و كان منكلى بغا المذكور كثير الأكل كثير النكاح، و له فيهما حكايات عجيبة مضحكة.

و توفّى قاضى القضاة بدمشق عزّ الدين أبو عبد اللّه محمد ابن تقىّ الدين سليمان ابن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلىّ الدّمشقىّ بها فى يوم الأربعاء تاسع صفر. و كان ولى قضاء الحنابلة بدمشق بعد القاضى شرف الدين أبى محمد عبد اللّه بن الحسن بن عبد اللّه بن عبد الغنىّ المقدسىّ إلى أن مات فى هذا التاريخ. و كان عالما فاضلا مشكور السّيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۷

و توفّى الأمير قجليس بن عبد اللّه أمير سلاح فى يوم الثلاثاء خامس عشر صفر، و أنعم السلطان بإقطاعه و هو إمرة مائة على الأمير ساطلمش الجلالى. و كان قجليس المذكور من أعيان أمراء الديار المصرية و أماثلهم.

قلت: و لم يكن» أمير سلاح» تلك الأيام فى رتبة أيّامنا هذه. و إنّما كان أمره أنه يحمل سلاح السلطان و يناوله إيّاه فى يوم الحرب و فى عيد النّحر، و كان يجلس حيث كانت منزلته، و استمرّ ذلك إلى أوائل سلطنة الملك الظاهر برقوق حسب ما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى فى محلّه.

و توفّى الأمير سيف الدين طرجى بن عبد اللّه الساقى أمير مجلس فى يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر. و كانت وظيفة أمير مجلس يوم ذاك أكبر من وظيفة أمير سلاح، و كان هو الذى يحكم على الجرايحية و الحكماء و غيرهم.

و توفّى الشيخ المسند المعمّر بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حسّان ابن أبى بكر بن علىّ الحنفى فى يوم الثلاثاء خامس عشر صفر بالقاهرة، و هو آخر من حدّث عن سبط السّلفىّ، و كان صار رحلة الناس فى ذلك.

و توفّى الأمير سيف الدين بيغجار بن عبد اللّه الساقى أحد أمراء الطبلخاناه بديار مصر، و أنعم الملك الناصر بإقطاعه على الأمير عمر بن أرغون النائب.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير حسام الدين طرنطاى المنصورىّ فى يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، و هو أحد أمراء الألوف بالديار المصرية. و كان أميرا شجاعا كريما وجيها فى الدّول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۸

و توفّى الأمير الكبير أرغون بن عبد اللّه الناصرىّ نائب السلطنة الشريفة ثم نائب حلب، و بها مات فى ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأوّل و قيل ربيع الآخر.

و أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة. اشتراه و ربّاه و أدّبه و تبنّى به و أمره بملازمة الاشتغال، فاشتغل و دأب و برع و كتب الخطّ المنسوب، و سمع صحيح البخارىّ بقراءة الشيخ أثير الدّين أبى حيّان، و كتب بخطّه صحيح البخارىّ، و برع فى الفقه و أصوله، و أذن له فى الإفتاء و التدريس. قال الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ قال لى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، كان أرغون يعرف مذهب أبى حنيفة و دقائقه و يقصر فهمه فى الحساب إلى الغاية.

قلت: كان قصور فهمه فى الحساب إذ ليس هو بصدده، و لو صرف همّته إلى ذلك لفهمه و علمه على أحسن وجه. انتهى. و رقّاه أستاذه الملك الناصر لمّا رأى فيه مخايل النّجابة، و جعله دوادارا بعد الأمير بيبرس الدّوادار، ثمّ ولّاه نيابة السلطنة بديار مصر و جعل أمورها كلّها إليه. فدام فى نيابة السلطنة نحو ست عشرة سنة، ثم أخرجه لنيابة حلب. و قد ذكرنا سبب إخراجه لحلب فى أصل هذه الترجمة. و تولى نيابة حلب بعد عزل الأمير ألطنبغا الصالحىّ، فباشر نيابتها نحو أربع سنين. و هو الذى أمر بحفر نهر الساجور، و أجراه إلى حلب فى سنة إحدى و ثلاثين. و كان ليوم وصوله يوم مشهود. و فى هذا المعنى يقول الرئيس شرف الدين أبو عبد اللّه الحسين [بن سليمان] بن ريّان رحمه اللّه:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۸۹

لمّا أتى نهر الساجور قلت له ما ذا التأخّر من حين إلى حين

فقال أخّرنى ربّى ليجعلنى من بعض معروف سيف الدّين أرغون

و قال الشيخ بدر الدين الحسن [بن عمر بن الحسن] بن حبيب فى المعنى أيضا:

قد أصبحت الشّهباء تثنى على أرغون فى صبح و ديجور

من نهر الساجور أجرى بها للناس بحرا غير مسجور

و قد استوعبنا أمر أرغون هذا فى المنهل الصانى أكثر من هذا، إذ هو محلّ الإطناب فى التراجم.

و توفّى تاج الدين إسحاق [بن عبد الكريم]، و كان أوّلا يدعى عبد الوهاب، ناظر الخاصّ الشريف فى يوم الاثنين مستهلّ جمادى الآخرة. و كان أصله من أقباط مصر يخدم فى الدواوين، ثم صار ناظر الدولة، ثم باشر نظر الخاصّ بعد كريم الدين الكبير، فباشر بسكون و حشمة و انجماع عن الناس مع حسن سياسة إلى أن مات. و تولّى الخاصّ بعده ابنه شمس الدين موسى الذى وقع له مع النّشو ما وقع من العقوبات و المصادرات، و مدّ اللّه فى عمره إلى أن رأى نكبة النّشو و قتله، على ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى فى محله من هذا الكتاب على سبيل الاختصار. و قد استوعبنا أمر موسى المذكور فى المنهل الصافى بما فيه عجائب و غرائب، فلينظر هناك.

و توفّى التاجر تاج الدين أبو بكر بن معين الدين محمد بن الدّمامينىّ رئيس تجار الكارم فى ثالث عشرين جمادى الآخرة، و قد قارب ثمانين سنة، و ترك مائة ألف دينار عينا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۰

قلت: و لعله يكون والد الدماميّة الشاعر و القاضى و غيرهما الآتى ذكرهما.

و توفّى ملك الغرب صاحب فاس [و مرّاكش] أبو سعيد عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق فى ذى الحجة، و قام من بعده ابنه السلطان أبو الحسن علىّ. و كانت مدّة عثمان هذا على فاس و غيرها من بلاد الغرب إحدى و عشرين سنة.

و توفّى الشيخ المسند شرف الدين أبو الحسين أحمد بن فخر الدين عبد المحسن ابن الرّفعة بن أبى المجد العدوىّ. و أبوه عبد المحسن إليه ينسب جامع ابن الرّفعة بين مصر و القاهرة.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة فخر الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني الحنفى الشهير بالتّركمانىّ فى ليلة السبت حادى عشر رجب. و كان إماما عالما بارعا مفتنّا، تصدّر للإفتاء و التدريس سنين عديدة. و كان معظّما عند الملوك، درّس

بالمنصورية من القاهرة، و شرح الجامع الكبير، و سمع الكثير، و كان مقدّما على أقرانه فصيح العبارة عالما باللغة و العربية، و المعانى و البيان، شيخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۱

السادة الحنفية فى زمانه. و هو والد قاضى القضاة علاء الدين، و العلّامة تاج الدين أحمد، و جدّ جمال الدين عبد اللّه بن علىّ، و عبد العزيز بن علىّ. و تخرّج عليه حلائق كثيرة و انتفع به الناس.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۲]

السنة الثالثة و العشرون من ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير الوزير علاء الدين مغلطاى بن عبد اللّه الجمالىّ. كان يلقّب بخرز، عند نزوله من العقبة عائدا إلى الديار المصرية فى يوم الأحد سابع عشر المحرّم، فحمل ميّتا إلى القاهرة؛ و دفن بخانقاته فى يوم الخميس حادى عشرين المحرّم.

و كان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة، و كان من خواصه و خاصّكيّته، ثم أنعم عليه بإمرة، ثم نقله على إمرة بهادر الإبراهيمى دفعة واحدة و ندبه لمهمّاته، ثم ولّاه أستادارا فعظم أمره، ثم نقله إلى الوزارة و حكّمه فى جميع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۲

المملكة، فحسنت سيرته و ساس الناس و أبطل مظالم. و كان جوادا عاقلا عارفا حشما يميل لفعل الخير، انتفع به جماعة كثيرة فى ولايته؛ لأنه كان يأخذ على ولاية المباشرات المال على أيديهم، فقصدهم الناس لذلك. و كان شأنه إذا ولّى أحدا و جاء من يزيد عليه عزله و ولّى من زاد بعد أن يعلم أن المعزول قد استوفى ما قام به، و من لم يستوف ذلك لم يعزله. و لم يصادر أحدا فى مدّة ولايته، و هذا من العجب! و لا ظلم أحدا، بل كانت أيامه مشكورة. و كان المستولى عليه مجد الدين إبراهيم بن لفيتة. و خلّف الأمير مغلطاى المذكور عدّة أولاد من زوجته بنت الأمير أسندمر كرجى نائب طرابلس. و إليه تنسب المدرسة الجماليّة بالقرب من درب ملوخيّا داخل القاهرة بالقرب من داره.

و توفى الملك المؤيّد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل صاحب حماة ابن الملك الأفضل علىّ ابن الملك المظفّر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المنصور عمر ابن شاهنشاه بن أيّوب الأيّوبى فى ثالث عشرين المحرّم. و تولّى حماة بعده ابنه الملك الأفضل، و قد تقدّم ذكر قدومه على الملك الناصر و ولايته لحماة بعد وفاة أبيه المؤيّد هذا. انتهى. و كان مولد الملك المؤيّد فى جمادى الأولى سنة اثنتين و سبعين و ستمائة، و حفظ القرآن العزيز و عدّة كتب، و برع فى الفقه و الأصول و العربية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۳

و التاريخ و الأدب و الطّبّ و التفسير و الميقات و المنطق و الفلسفة مع الاعتقاد الصحيح.

و كان جامعا للفضائل، و صار من جملة أمراء دمشق، إلى أن خدم الملك الناصر محمدا عند خروجه من الكرك فى سلطنته الثالثة. فلما تمّ أمره أنعم عليه بسلطنة حماة بعد الأمير أسندمر كرجى- و قد تقدّم ذلك كله فى صدر ترجمة الملك الناصر- و جعله صاحب حماة و سلطانها. و قدم على الناصر القاهرة غير مرّة و حجّ معه و حظى عنده إلى الغاية، حتى إنّ الملك الناصر رسم إلى نوّاب البلاد الشامية بأن يكتبوا له:» يقبّل الأرض». فصار تنكز مع جلالة قدره يكتب له:» يقبّل الأرض»، و» بالمقام الشريف العالى المولوىّ السلطانىّ العمادىّ الملكىّ المؤيّدىّ». و فى العنوان:» صاحب حماة».

و يكتب السلطان الملك الناصر له:» أخوه محمد بن قلاوون، أعزّ اللّه أنصار المقام الشريف العالى السلطانىّ الملكىّ المؤيّدىّ

العمادىّ» بلا مولوىّ. و كان الملك المؤيّد مع هذه الفضائل عاقلا متواضعا جوادا. و كان للشعراء به سوق نافق، و هو ممدوح الشيخ جمال الدين بن نباتة، مدحه بغرر القصائد ثم رثاه بعد موته. و من جملة مدائحه له:

أقسمت ما الملك المؤيّد فى الورى إلّا الحقيقة و الكرام مجاز

هو كعبة للفضل ما بين النّدى منها و بين الطالبين حجاز

و لما مات رثاه بالقصيدة المشهورة التى أوّلها:

ما للنّدى ما يلبّى صوت داعيه أظنّ أنّ ابن شاد قام ناعيه

ما للرّجاء قد اشتدّت مذاهبه ما للزمان قد اسودّت نواحيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۴

مالى أرى الملك قد فضّت مواقفه مالى أرى الوفد قد فاضت مآقيه

نعى المؤيّد ناعيه فوا أسفا للغيث كيف غدت عنّا غواديه

وا روعتا لصباح من رزيّته أظنّ أنّ صباح الحشر ثانيه

وا حسرتاه لنظمى فى مدائحه كيف استحال لنظمى فى مراثيه

أبكيه بالدّرّ من دمعى و من كلمى و البحر أحسن ما بالدّرّ أبكيه

أروى بدمعى ثرى ملك له شيم قد كان يذكرها الصّادى فترويه

أذيل ماء جفونى بعده أسفا لماء وجهى الذى قد كان يحميه

جار من الدّمع لا ينفكّ يطلقه من كان يطلق بالإنعام جاديه

و مهجة كلّما فاهت بلوعتها قالت رزيّة مولاها لها إيه

ليت المؤيد لا زادت عوارفه فزاد قلبى المعنّى من تلظّيه

[ليت الحمام حبا الأيام موهبة فكان يفنى بنى الدنيا و يبقيه].

ليت الأصاغر يفدى الأكبرون بها فكانت الشّهب فى الآفاق تفديه

و القصيدة أطول من هذا، تزيد على خمسين بيتا. و له فيه غير ذلك. و قد تقدّم من ذكره فى المنهل الصافى أشياء أخر لم نذكرها هنا، فلتنظر هناك. و من شعر الملك المؤيّد فى مليح اسمه حمزة:

اسم الذى أنا أهواه و أعشقه و من أعوّذ قلبى من تجنّيه

تصحيفه فى فؤادى لم يزل أبدا و فوق وجنته أيضا و فى فيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۵

و توفّى الشيخ الصالح المعتقد ياقوت بن عبد اللّه الحبشىّ الشاذلىّ تلميذ الشيخ العارف باللّه تعالى أبى العباس المرسى فى ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة بثغر الإسكندرية و بها دفن. و كان شيخا صالحا مباركا ذا هيبة و وقار و سمت و صلاح، و له أحوال و كرامات. و قبره بالإسكندرية يقصد للزيارة.

و توفّى الشيخ الصالح عبد العال خليفة الشيخ أحمد البدوىّ و خادمه بقرية طنتا بالغربية من أعمال القاهرة فى ذى الحجة. فكان له شهرة بالصلاح، و يقصد للزيارة و التبرك به؛ و دفن بالقرب من الشيخ أحمد البدوىّ، الجميع فى موضع واحد، غير أن كلّ مدفن فى محلّ واحد على حدته. و خلفاء مقام الشيخ أحمد البدوىّ من ذريّة أخيه، لم يبلغنا من كراماته شىء.

و توفّى القاضى الرئيس فخر الدين محمد بن فضل اللّه ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية فى يوم الأحد سادس عشر شهر رجب. قال الشيخ صلاح الدين:

كان متأهّلا عمره لما كان نصرانيّا، لما أسلم حكى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس عن خاله القاضى شرف الدين بن زنبور قال: [هذا] ابن أختى، عمره متعبّدا، لأننا لما كنا نجتمع على الشّراب فى ذلك الدّين يتركنا و ينصرف، فنتفقّده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۶

إذا طالت غيبته فنجده واقفا يصلّى. و لما ألزموه بالإسلام همّ بقتل نفسه بالسيف و تغيّب أيّاما. ثم أسلم و حسن إسلامه إلى الغاية، و لم يقرب نصرانيّا بعد ذلك و لا آواه و لا اجتمع به، و حجّ غير مرّة، و زار القدس غير مرّة. و قيل إنه فى آخر عمره كان يتصدّق فى كلّ شهر بثلاثة آلاف درهم. و بنى مساجد كثيرة بالقاهرة، و عمر أحواضا كثيرة فى الطّرقات، و بنى بنابلس مدرسة و بالرملة بيمارستانا. قال:

و أخبرنى القاضى شهاب الدين بن فضل اللّه أنه كان حنفىّ المذهب، ثم قال:

و كان فيه عصبيّة شديدة لأصحابه، و انتفع به خلق كثير فى الدولة الناصرية لوجاهته عند أستاذه و إقدامه عليه. قال الصلاح: أمّا أنا فسمعت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يقول يوما فى خانقاة سرياقوس لجندى واقف بين يديه يطلب إقطاعا:

لا- تطوّل، و اللّه لو أنك ابن قلاوون ما أعطاك القاضى فخر الدين خبزا يعمل أكثر من ثلاثة آلاف درهم. و قد ذكرنا من أحواله أكثر من هذا فى المنهل الصافى.

و توفّى الأمير سيف الدين سوتاى صاحب ديار بكر بالموصل فى هذه السنه.

و كان ملكا جليلا ذا رياسة و وقار، و عمّر طويلا، و كان من أجلّ ملوك ديار بكر.

و توفّى شيخ القرّاء فى زمانه برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعى الجعبرىّ فى شهر رمضان. و كان من أعيان القرّاء فى زمانه.

و توفى شيخ القراءات أيضا صدر الدين أحمد بن محمد بن عبد اللّه الدندرىّ الشافعىّ فى جمادى الآخرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۷

و توفّى الأمير سيف الدين ألجاى بن عبد اللّه النّاصرى الدّوادار. كان من مماليك الملك الناصر محمد و جعله دوادارا صغيرا جنديّا مع الأمير أرسلان الدّوادار، فلما توفّى أرسلان استقلّ ألجاى المذكور بالدّواداريّة الكبرى عوضه على إمرة عشرة مدّة سنين، ثم أعطاه إمرة طبلخاناه. قال الإمام خليل بن أيبك فى تاريخه:

و أمّا اسمه فى العلامة فما كتب أحد أحسن منه. و كان خبيرا عارفا عفيفا خيّرا طويل الروح. و كان يحبّ الفضلاء و يميل إليهم و يقضى حوائجهم و ينامون عنده و يبحثون و يسمع كلامهم، و يتعاطى معرفة علوم كثيرة. و مع هذا كان لا بدّ فى خطّه أن يؤنّث المذكّر. و عمر له دارا على الشارع خارج بابى زويلة، غرم على بوّابها مائة ألف درهم، فلم تستكمل حتّى مرض و نزل إليها من القلعة مريضا، فأقام بها إلى أن مات. و ولى الدّواداريّة من بعده الأمير صلاح الدين يوسف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ست أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۳]

سنة اربع و عشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفى القاضى قطب الدين موسى بن أحمد بن الحسين ناظر جيش دمشق و رئيسها، المعروف بابن شيخ السّلاميّة عن اثنتين و

سبعين سنة، و كان نبيلا فاضلا و فور الحرمة.

و توفّى القاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة الحمويّ الشافعى فى حادى عشر جمادى الأولى و هو معزول بعد ما عمى. مولده بحماة فى سنة تسع و ثلاثين و ستمائة، و هو والد قاضى قضاة الديار المصريّة عزّ الدين عبد العزيز بن جماعة. و كان إماما عالما مصنّفا، أخذ النحو عن ابن مالك، و أفتى قديما، و عرضت فتواه على الشيخ محيى الدين النّووىّ فاستحسن ما أجاب به.

و تولّى قضاء القدس و الخطابة بها. ثم نقل إلى مصر فولّى قضاءها بعد عزل تقىّ الدين ابن بنت الأعزّ فى أوائل سنة تسعين و ستمائة. ثم وقع له أمور حكيناها فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى». و من شعره:

ارض من اللّه ما يقدّره أراد منك المقام أو نقلك

و حيثما كنت ذا رفاهية فاسكن فخير البلاد ما حملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۲۹۹

و تمّم هذه الأبيات الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، فقال رحمه اللّه:

و حسّن الخلق و استقم فمتى أسأت أحسن و لا تطل أملك

من يتّق اللّه يؤته فرجا و من عصاه و لا يتوب هلك

قلت: و البيت الثانى من قول ابن جماعة مأخوذ من قول المتنبّى، و لكن فاته الشّنب، و هو:

و كلّ امرئ يبدى الجميل محبّب و كلّ مكان ينبت العزّ طيّب

و توفّى الشيخ الإمام المؤرّخ الفقيه شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد الوهّاب ابن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكرىّ النّويرىّ الشافعىّ، صاحب التاريخ المعروف «بتاريخ النّويرى» فى يوم الحادى و العشرين من شهر رمضان. كان فقيها فاضلا مؤرّخا بارعا، و له مشاركة جيّدة فى علوم كثيرة و كتب الخطّ المنسوب. قيل إنه كتب صحيح البخارى ثمانى مرّات، و كان يبيع كلّ نسخة من البخارى بخطّه بألف درهم، و كان يكتب فى كل يوم ثلاث كراريس، و تاريخه سمّاه: «منتهى الأرب، فى علم الأدب» فى ثلاثين مجلدا. رأيته و انتقيته و نقلت منه بعض شىء فى هذا التاريخ و غيره. و مات و هو من أبناء الخمسين. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۰

و توفّى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد اللّه الرّكنىّ الساقى الناصرىّ بعد ابنه أحمد بثلاثة أيام فى عاشر المحرّم و حمل إلى نخل فدفن بها، و اتّهم الملك الناصر أنّه اغتالهما بالسمّ. و قد تقدّم ذكر ذلك كله مفصلا فى ترجمة الملك الناصر، غير أنّنا نذكره هنا تنبيها على ما تقدّم ذكره. كان أصل بكتمر من مماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير، ثم انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، لعلّه بالخدم، فإنّ أستاذه المظفر بيبرس كان أمّره عشرة فى أواخر دولته، و لو لا [أنه] أعتقه ما أمّره، فعلى هذا يكون عتيق المظفّر. و اللّه أعلم. و يقوّى ما قلته ما سنذكره، و هو أن بكتمر هذا حظى عند الملك الناصر لجمال صورته و جعله ساقيا. و كان غريبا فى بيت السلطان: لأنه لم يكن له خشدش، فكان هو وحده، و سائر لخاصكيّة حربا عليه.

و عظمت مكانته عند السلطان حتى تجاوزت الحدّ. قال الصلاح الصّفدىّ: كان يقال: إنّ السلطان و بكتمر لا يفترقان، إما أن يكون بكتمر عند السلطان، و إما أن يكون السلطان عند بكتمر. انتهى كلام الصّفدىّ باختصار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۱

قلت: و وقع لبكتمر هذا من العظمة و القرب من السلطان ما لم يقع لغيره من أبناء جنسه. و قد استوعبنا أمره فى «المنهل الصافى» مستوفى، حيث هو كتاب تراجم الأعيان، و ليس لذكره هنا إلا الاختصار؛ إذ هذا الكتاب موضوع للإطناب فى تراجم ملوك مصر لا غير، و مهما كان غير ذلك يكون على سبيل الاستطراد و الضميمة لحوادث الملك المذكور لا غير، فيكون الاختصار فيما عدا ملوك

مصر أرشق، و إلا يطل الشرح فى ذلك حتى تزيد عدّة هذا الكتاب على مائة مجلّد و أكثر. و قد سقنا أيضا من ذكر بكتمر فى أصل ترجمة الملك الناصر قطعة جيّدة فيها كفاية فى هذا الكتاب، فلتنظر هناك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۴]

سنة خمس و عشرين من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، و هى سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير سيف الدين ألماس بن عبد اللّه الناصرىّ حاجب الحجّاب بالديار المصريّة فى محبسه خنقا فى ليلة ثانى عشر صفر، و حمل من الغد حتّى دفن بجامعه بالشارع خارج بابى زويلة. و كان من مماليك الناصر محمد، اشتراه و رقّاه و أمّره و جعله جاشنكيره، ثم ولّاه الحجوبيّة، فصار فى محلّ النيابة لشغور منصب النيابة فى أيامه، فكان أكابر الأمراء يركبون فى خدمته و يجلس فى باب القلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۲

و تقف الحجّاب فى خدمته، و لا زال مقرّبا عند السلطان حتّى قبض عليه لأمور بلغته عنه: منها، أنه كان اتّفق مع بكتمر الساقى على قتل السلطان، و منها محبّته لصبىّ من أولاد الحسينيّة و تهتّكه بسببه، و غير ذلك. و لمّا حبسه السلطان منعه الطعام و الشراب ثلاثة أيام ثم خنقه. و قد تقدّم من ذكره فى أصل ترجمة الملك الناصر بعد عوده من الحجاز نبذة أخرى يعرف منها أحواله. و كان ألماس غتميّا لا يعرف بالعربيّة شيئا. و كان كريما و يتباخل خوفا من الملك الناصر.

و لمّا مات وجد له أشياء كثيرة.

و توفّى الأمير علم الدين سليمان بن مهنّا بن عيسى ملك العرب و أمير آل فضل فى خامس عشرين ربيع الأوّل، و تولّى الإمرة بعده سيف بن فضل [بن عيسى ابن مهنا].

و توفّى السلطان الملك الظاهر أسد الدّين عبد اللّه ابن الملك المنصور نجم الدين أيّوب ابن الملك المظفّر يوسف بن عمر [بن علىّ] بن رسول متملّك اليمن، بعد ما قبض عليه الملك المجاهد بقلعة دملوه، و صار الظاهر هذا يركب فى خدمة المجاهد، ثم سجنه المجاهد مدّة شهرين و خنقه بقلعة تعزّ.

و توفّى قاضى حماة نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة اللّه بن محمد ابن هبة اللّه بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبى الأصل الحنفىّ عن خمس و أربعين سنة، و هو من بيت علم و رياسة و فضل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۳

و توفّى الأمير طغاى تمر بن عبد اللّه [العمرىّ] الناصرىّ أحد مماليك الملك الناصر و زوج ابنته فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الأوّل. و كان من أجلّ مماليك الناصر و أمرائه و أحد خواصه.

و توفّى الأمير سوسون بن عبد اللّه الناصرىّ أحد مقدّمى الألوف بديار مصر و أخو الأمير قوصون فى ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الأولى.

و توفّى الشيخ الإمام العالم الحافظ ذو الفنون فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد ابن محمد [بن أحمد] بن عبد اللّه بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرىّ الإشبيلىّ فى شعبان. كان إماما حافظا مصنّفا، صنّف السّيرة النبويّة و سمّاه «كتاب عيون الأثر، فى فنون المغازى و الشمائل و السّير»، و مختصر ذلك سمّاه «نور العيون»، و كتاب «تحصيل الإصابة، فى تفضيل الصحابة» و «النّفح الشّذى، فى شرح جامع التّرمذى» و كتاب «بشرى اللّبيب، بذكرى الحبيب». و كان له نظم و نثر علامة فيهما حافظا متقنا. و من شعره قصيدته التى

أوّلها:

عهدى به و البين ليس يروعه صبّا براه نحوله و دموعه

لا تطلبوا فى الحبّ ثأر متيّم فالموت من شرع الغرام شروعه

عن ساكن الوادى- سقته مدامعى- حدّث حديثا طاب لى مسموعه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۴

أفدى الذى عنت البدور لوجهه إذ حلّ معنى الحسن فيه جميعه

البدر من كلف به و الغصن من عطف عليه خضوعه

للّه حلوىّ المراشف و اللّمى حلو الحديث ظريفه مطبوعه

دارت رحيق لحاظه فلنا بها سكر يحلّ عن المدام صنيعه

يجنى فأضمر عتبه فإذا بدا فجماله ممّا جناه شفيعه

و توفّى الأمير قرطاى بن عبد اللّه الأشرفىّ نائب طرابلس، و قد جاوز ستين سنة فى ثامن عشرين صفر، و كان مطّبا عند الملك، أمّره و ولّاه نيابة طرابلس إلى أن مات بها.

و توفّى الأمير سيف الدين بلبان بن عبد اللّه المعروف بطرنا نائب صفد فى حادى عشرين ربيع الأوّل. و كان أميرا شجاعا مقداما.

و توفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان ابن الخطيب مجد الدين عمر ابن عثمان الأذرعى الشافعى المعروف بالزّرعىّ، فى سادس صفر بالقاهرة و هو قاضى العسكر بها. و كان فقيها عالما.

و توفّى الأمير سيف الدين خاص ترك بن عبد اللّه الناصرىّ أحد مقدّمى الألوف بالديار المصريّة فى شهر رجب بدمشق، و كان من خواصّ مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۵

و توفّى الشيخ مجد الدين حرمى بن قاسم بن يوسف العامرىّ الفاقوسىّ الفقيه الشافعىّ فى ذى الحجّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و اثنتان و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۵]

السنة السادسة و العشرون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر و هى سنة خمس و ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير علم الدين سنجر بن عبد اللّه الخازن والى القاهرة و هو معزول فى يوم السبت ثامن جمادى الآخرة عن نحو تسعين سنة. و أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون و ترقّى حتى صار خازنا ثم شادّ الدواوين، ثم ولى الكشف بالبهنسا بالوجه القبلى، ثمّ ولى القاهرة و شدّ الجهات و أقام عدّة سنين. و كان حسن السّيرة، و إليه ينسب حكر الخازن خارج القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۶

على بركة الفيل، و تربته بالقرب من قبة الإمام الشافعىّ بالقرافة.

و توفّى الأمير صلاح الدين طرخان ابن الأمير بدر الدين بيسرى بسجنه بالإسكندرية فى جمادى الأولى بعد ما أقام بالسجن أربع عشرة سنة.

و توفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ قطب الدين أبو علىّ عبد الكريم بن عبد النّور ابن منير الحلبىّ ثم المصرىّ الحنفىّ. و مولده فى سنة أربع و ستين و ستمائة. و كان بارعا فى فنون صاحب مصنفات، منها «شرحه لشطر صحيح البخارى»، و «تاريخ مصر» فى عدّة

مجلدات، بيّض أوائله و لم اقف عليه إلى الآن، و خرّج لنفسه أربعين تساعيّات. و هو ابن أخت الشيخ نصر المنبجيّ، و بخاله كان يعرف و انتفع بصحبته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۷

و توفّى الشيخ الإمام المجوّد العلّامة محمد بن بكتوت الظاهريّ القلندريّ الحنفيّ بطرابلس فى خامس عشر ربيع الأوّل، و كان كاتبا مجوّدا. ذكر أنّه كتب على ابن الوحيد. و كان يضع المحبرة على يده اليسرى و المجلّدة فى يده من كتاب الكشّاف للزّمخشريّ و يكتب منه ما شاء و هو يغنّى فلا يغلط. و كان أوّلا خصيصا عند الملك المؤيّد صاحب حمّاة، و أقام عنده مدّة ثم طرده عنه.

و توفّى الشيخ الواعظ شمس الدين الحسين بن أسد بن المبارك بن الأثير بمصر فى جمادى الآخرة. و كان فقيها يعظ الناس و عليه قابليّة.

و توفى القاضى زين الدّين عبد الكافى ابن ضياء الدين علىّ بن تمّام الأنصاريّ الخزرجيّ السّبكيّ بالمحلّة و هو على قضائها. و كان فقيها بارعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۸

و توفّى الشّيخ بهاء الدين محمود ابن الخطيب محيى الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهّاب بن علىّ بن أحمد بن عقيل السّلميّ شيخ الكتّاب فى زمانه، المعروف بابن خطيب بعلبكّ بدمشق فى شهر ربيع الأوّل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يحرر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۰۹

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۶]

السنة السابعة و العشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، و هى سنة ست و ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفّى القان بو سعيد بن القان محمد خربندا بن القان أرغون بن القان أبغا بن القان الطاغية هولاكو ملك التّتار و صاحب العراق و الجزيرة و أذربيجان و خراسان و الروم و أطراف ممالك ما وراء النهر فى شهر ربيع الآخر، و قد أناف على ثلاثين سنة. و كانت دولته عشرين سنة، لأنّ جلوسه على تخت الملك كان فى أوّل جمادى الأولى سنة سبع عشرة و سبعمائة بمدينة السلطانية، و عمره إحدى عشرة سنة. و بو سعيد اسم غير كنية (بضم الباء ثانية الحروف و سكون الواو).

و سعيد معروف لا حاجة لتعريفه، و من الناس من يقول بو صعيد (بالصاد المهملة).

و كان بو سعيد المذكور ملكا جليلا مهابا كريما عاقلا، ولديه فضيلة، و يكتب الخط المنسوب، و يجيد ضرب العود و الموسيقى، و صنّف فى ذلك قطعا جيّدة فى أنغام غريبة من مذاهب النّغم. و كان مشكور السّيرة، أبطل فى سلطنته عدّة مكوس، و أراق الخمور من بلاده و منع الناس من شربها، و هدم الكنائس، و ورّث ذوى الأرحام؛ فإنه كان حنفيّا، و هو آخر ملوك التتار من بنى چنكزخان، و لم يقم للتتار بعد موته قائمة إلى يومنا هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۰

و توفّى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد اللّه الأشرفيّ المعروف بنائب الكرك محبوسا بثغر الإسكندرية فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى. و أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، و أضافه قلاوون إلى ولده الأشرف خليل و جعله أستاداره فعرف بالأشرفيّ، و استمر بخدمة الملك الأشرف إلى أن تسلطن، أمّره ثم ولّاه نيابة الكرك. و قيل: إنه ما ولّى نيابة الكرك إلا فى سلطنة الملك الناصر الثانية، و هو الأقوى. و قد مرّ من ذكر آقوش هذا أشياء كثيرة فى ترجمة المظفّر بيبرس، و عند قدوم الملك الناصر إلى الكرك لمّا

خلع نفسه و غير ذلك. و كان آقوش أميرا جليلا معظّما، و كان يقوم له الملك الناصر لمّا يدخل عليه و هو جالس على تخت الملك أمام الخدم. و طالت أيامه فى السعادة، و له مآثر كثيرة. و هو صاحب الجامع الذى بآخر الحسينيّة بالقرب من كوم الرّيش، و هو إلى الآن عامر و ما حوله خراب.

و توفّى الأمير أيتمش بن عبد اللّه المحمدىّ نائب صفد فى ليلة الجمعة سادس عشرين ذى الحجة. و كان من مماليك الملك الناصر محمد و من خواصه، و هو أحد من كان يندبه الناصر و هو بالكرك لمهماته؛ و لمّا تسلطن أمّره ثم ولّاه نيابة صفد و غيرها إلى أن مات. و كان أميرا عارفا كاتبا فاضلا عاقلا مدبّرا متواضعا كريما.

و توفّى الأمير سيف الدين إيناق بن عبد اللّه الناصرىّ أحد مقدّمى الألوف فى ثامن عشرين شعبان، و كان أيضا من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون و من أكابر مماليكه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۱

و توفّى شيخ الكتّاب عماد الدين محمد بن العفيف محمد بن الحسن الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بابن العفيف، صاحب الخط المنسوب. كتب عدّة مصاحف بخطه. و كان إماما فى معرفة الخط، و عنده فضائل، و له نظم و نثر و خطب، تصدّى للكتابة مدّة طويلة، و انتفع به عامة الناس. و كان صالحا ديّنا خيّرا فقيها حسن الأخلاق. مات بالقاهرة و دفن بالقرافة و له إحدى و ثمانون سنة.

و توفّى القاضى عماد الدين إسماعيل بن محمد بن الصاحب فتح الدين عبد اللّه ابن محمد القيسرانىّ كاتب حلب فى ذى القعدة.

و توفّى الشيخ تقىّ الدين سليمان بن موسى بن بهرام السّمهودىّ الفقيه الشافعىّ الفرضىّ العروضىّ الأديب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا. و الوفاء يوم النوروز.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۷]

السنة الثامنة و العشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، و هى سنة سبع و ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير عزّ الدين أيدمر الخطيرىّ المنصورىّ أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى يوم الثلاثاء أوّل شهر رجب بالقاهرة. و أصله من مماليك الخطير الرومىّ والد أمير مسعود، ثم انتقل إلى ملك المنصور قلاوون، فرقّاه حتى صار من أجلّ الأمراء البرجيّة. ثم ترقّى فى الدولة الناصريّة و ولى الأستادارية. ثم وقع له أمور، و قبض عليه السلطان الملك الناصر محمد فى سلطنته الثالثة، ثم أطلقه و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة [ألف] و زيادة إمرة عشرين فارسا، و صار معظّما عند الناصر، و يجلس رأس الميسرة، و بقى أكبر أمراء المشورة. و كان لا يلبس قباء مطرّزا و لا يدع عنده أحدا يلبس ذلك. و كان أحمر الوجه منوّر الشيبة كريما جدّا واسع النّفس على الطعام. حكى أن أستاداره قال له يوما: يا خوند، هذا السّكّر الذى يعمل فى الطعام ما يضرّ أن نعمله غير مكرر؟ فقال: لا، فإنه يبقى فى نفسى أنه غير مكرر فلا تطيب. و لمّا مات خلّف ولدين أميرين: أمير علىّ و أمير محمد. و هو من الأمراء المشهورين بالشجاعة و الدين و الكرم، و هو الذى عمر الجامع برملة بولاق على شاطئ النيل و الرّبع المشهور، و غرم عليه جملة مستكثرة، فلمّا تم أكله البحر و رماه، فأصلحه و أعاده فى حياته. و قد تقدّم ذكر بنائه لهذا الجامع فى أصل ترجمة الملك الناصر، و سبب مشتراه لموضع الجامع المذكور و تاريخ بنائه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۳

و توفّى الأمير سيف الدين أزبك بن عبد اللّه الحموىّ فى يوم الأربعاء خامس عشرين شعبان على مدينة آياس، و قد بلغ مائة سنة،

فحمل إلى حماة و دفن بها. و كان مهابا كثير العطاء، طالت أيّامه فى الإمرة و السعادة. و هو ممن تأمّر فى دولة الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ. رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح محمد بن عبد اللّه بن المجد إبراهيم المرشدىّ، صاحب الأحوال و الكرامات و المكاشفات بناحية منية مرشد فى ثامن شهر رمضان.

و كان للناس فيه اعتقاد حسن، و يقصد للزيارة.

و توفّى الشيخ قطب الدين إبراهيم بن محمد بن علىّ بن مطهّر بن نوفل الثعلبىّ الأدفوىّ فى يوم عرفة بأدفو. و كان فقيها فاضلا بارعا ناظما ناثرا.

و توفّى الشيخ المحدّث تقىّ الدين أبو عبد اللّه محمد بن علىّ بن محمد بن أحمد اليونينىّ البعلبكىّ الحنبلىّ. و مولده سنة سبع و ستين و ستمائة؛ ذكره الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى معجمه و أثنى عليه.

و توفّى الشيخ ناصر الدين محمد ابن الشيخ المعتقد إبراهيم بن معضاد الجعبرىّ الواعظ بالقاهرة فى يوم الاثنين رابع عشرين المحرّم. و كان يعظ الناس، و جلس مكان والده الشيخ إبراهيم الجعبرىّ، و كان لوعظه رونق، و هو من بيت صلاح و وعظ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۴

و توفّى المسند المعمّر مسند الديار المصرية شرف الدين يحيى بن يوسف المقدسىّ المعروف بابن المصرىّ بالقاهرة عن نيّف و تسعين سنة.

و توفّى الشيخ كمال الدين أبو الحسن علىّ [بن الحسن بن علىّ] الحويزانىّ شيخ خانقاه سعيد السّعداء فى صفر بالقاهرة. و كانت لديه فضيلة، و عنده صلاح و خير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۸]

السنة التاسعة و العشرون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، و هى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفّى قاضى قضاة دمشق شهاب الدين محمد ابن المجد عبد اللّه بن الحسين ابن علىّ الإربلىّ الزرزارىّ الشافعىّ، وقع عن بغلته فلزم الفراش أسبوعا و مات فى جمادى الأولى بدمشق. و مولده سنة اثنتين و ستين و ستمائة. و كان بارعا فى الفقه و الفروع و الشروط، و أفتى و درّس و كتب الطباق و سمع الكثير، و ولّى قضاء دمشق بعد القاضى جمال الدين بن جملة، و عزل بالقاضى جلال الدين القزوينىّ. و لمّا تولّى القاضى شهاب الدين ابن القيسرانىّ كتابة سرّ دمشق توجّه القاضى شهاب الدين هذا إليه لتهنئته، فنفرت به البغلة فى الطريق فوقع فشجّ دماغه، فحمل فى محفّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۵

إلى بيته و مات بعد أسبوع. و لمّا وقع عن بغلته قال فيه الشيخ شمس الدين محمد ابن الخيّاط الدمشقىّ رحمه اللّه:

بغلة قاضينا إذا زلزلت كانت له من فوقها الواقعه

تكاثر ألهاه من عجبه حتى غدا ملقّى على القارعه

فأظهرت زوجته عندها تضايقا بالرحمة الواسعه

و توفى الشيخ الإمام العلّامة النحوىّ ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المعروف

بابن القوبع القرشىّ التونسىّ المالكىّ النحوىّ، صاحب الفنون الكثيرة بالقاهرة عن أربع و سبعين سنة.

و توفّى شيخ الإسلام شرف الدين هبة اللّه ابن قاضى حماة نجم الدين عبد الرحيم ابن أبى الطاهر إبراهيم بن المسلم بن هبة اللّه بن حسّان بن محمد بن منصور بن أحمد الشافعىّ الجهنى المعروف بابن البارزىّ قاضى حماة فى نصف ذى القعدة. و مولده فى خامس شهر رمضان سنة خمس و أربعين و ستمائة. و كان إماما علّامة فى الفقه و الأصول و النحو و اللغة، و أفتى و درّس سنين و انتفع الطلبة به و تخرّج به خلائق، و حكم بحماة دهرا، ثم ترك الحكم و ذهب بصره. و صنّف كتبا كثيرة، و حجّ مرّات، و حدّث بأماكن. و لمّا مات غلّقت [أبواب] جماة لمشهده. و من مصنّفاته:

تفسيران، و «كتاب بديع القرآن»، و «و شرح الشاطبية»، و «الشرعة فى السبعة» و «كتاب الناسخ و المنسوخ»، و «كتاب مختصر جامع الأصول»، مجلدين و «الوفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۶

فى شرح [أحاديث] المصطفى»، و «الأحكام على أبواب التنبيه». و «غريب الحديث»، و «شرح الحاوى فى الفقه» أربع مجلدات، و «مختصر التنبيه فى الفقه»، و «الزبدة فى الفقه»، و المناسك. [و كتاب فى] العروض، و غير ذلك.

و توفى القاضى الرئيس محيى الدين يحيى بن فضل اللّه بن مجلّى العمرىّ القرشىّ كاتب السّر الشريف بالشام أوّلا ثم بمصر آخرا، و هو أخو القاضى شرف الدين عبد الوهاب، و أخو القاضى بدر الدين محمد، و والد القاضى العلّامة شهاب الدين أحمد، و بدر الدين محمد، و علاء الدين علىّ، و جدّ القاضى بدر الدين محمد بن علىّ آخر من ولى من بنى فضل اللّه كتابة السرّ بديار مصر الآتى ذكره فى محله إن شاء اللّه تعالى.

قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك: لم أر فى عمرى من كتب النسخ و خرّج التخاريج و الحواشى أحلى و أظرف و لا ألطف منه، بل الشيخ فتح الدين بن سيد الناس معه و القاضى جمال الدين إبراهيم ابن شيخنا شهاب الدين محمود؛ فإن هؤلاء الثلاثة غاية فى حسن الكتابة. لكن القاضى محيى الدين هذا رعشت يده و ارتجّت كتابته أخيرا. قال: و لم أر عمرى من نال سعادته فى مثل أولاده و أملاكه و وظائفه و عمره. و كان السلطان قد بالغ أخيرا فى احترامه و تعظيمه، و كتب له فى أيام الأمير سيف الدين ألجاى الداودار توقيعا بالجناب العالى يقبّل الأرض، و استعفى من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۷

ذلك و كشطها و قال: ما يصلح لمتعمم أن يعدّى به «المجلس العالى». انتهى كلام الشيخ صلاح الدين.

و توفّى قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة الدمشقىّ الشافعىّ قاضى قضاة دمشق بها. و كان فقيها بارعا، ولى قضاء دمشق إلى أن عزل بقاضى القضاة شهاب الدين بن المجد.

و توفى الأمير سيف الدين طغجى بن عبد اللّه المنصورىّ فى الحبس. و كان من أعيان الأمراء البرجية معدودا من الشجعان.

و توفّى الأمير سيف الدين صلديه بن عبد اللّه كاشف الوجه القبلىّ، و كان من الظّلمة، مهّد البلاد فى ولايته.

و توفّى الأمير سيف الدين آقول بن عبد اللّه المنصورىّ ثم الناصرىّ الحاجب بديار مصر. و كان من أعيان الأمراء.

و توفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن يوسف بن هلال الصّفدىّ الطبيب، و مولده فى سنة إحدى و ستين و ستمائة. كان من جملة أطبّاء السلطان، و كان بارعا فى الطب، و له قدرة على وضع المشجّرات، و يبرز أمداح الناس فى أشكال أطيار و عمائر و أشجار و عقد و أخياط و غير ذلك، و له نظم و نثر. و من شعره ما يكتب على سيف:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۸

أنا أبيض كم جئت يوما أسودا فأعدته بالنصر يوما أبيضا

ذكر إذا ما استلّ يوم كريهة جعل الذكور من الأعادى حيّضا

أختال ما بين المنايا و المنى و أجول فى وسط القضايا و القضا

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشرون إصبعا. و كان الوفاء يوم النوروز.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۹؛ ص۳۱۸

اللّه تعالى أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۳۹]

السنة [المتمّة] الثلاثين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة.

فيها توفّى خطيب القدس زين الدين عبد الرحيم ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة الشافعىّ الحموىّ الأصل المعروف بابن جماعة

و توفّى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد اللّه المعزّىّ الناصرىّ أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى ليلة الجمعة تاسع شعبان. و كان أميرا جليلا معظّما فى دولة أستاذه، بلغت تركته مائة ألف دينار، أخذها النّشو ناظر الخاصّ.

و توفّى قاضى القضاة العلّامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ابن محمد بن عبد الكريم القزوينىّ الشافعىّ بدمشق فى خامس عشر جمادى الآخرة.

و كان ولى قضاء مصر و الشام، و كان عالما بارعا مفتنّا فى علوم كثيرة، و له مصنّفات فى عدّة فنون. و كان مولده بالموصل فى سنة ست و ستين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۱۹

و توفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد [ابن يوسف] البرزالىّ الشافعى بخليص، و هو محرم فى رابع ذى الحجة عن أربع و سبعين سنة. و برزالة: قبيلة قليلة جدّا. و كان أبوه شهاب الدين محمد من كبار عدول دمشق. و أما جدّ أبيه محمد بن يوسف فهو الإمام الحافظ زكىّ الدين الرّحال محدّث الشام أحد الحفّاظ المشهورين. و قد تقدّم ذكره. انتهى. و كان الحافظ علم الدين هذا محدّثا حافظا فاضلا، سمع الكثير و رحل إلى البلاد و حصّل و دأب و سمع خلائق كثيرة، تزيد عدّتهم على ألفى شيخ، و حدّث و خرّج و أفاد و أفتى و صنّف تاريخا على السنين.

و توفّى الشيخ الأديب أبو المعالى زين الدين خضر بن إبراهيم بن عمر بن محمد ابن يحيى الرفّاء الخفاجىّ المصرىّ عن تسع و سبعين سنة. و من شعره فى ساق:

للّه ساق له ردف فتنت به لمّا تبدّى بساق منه برّاق

فلا تسل فيه عن وجدى و عن ولهى فأصل ما بى من ردف و من ساق

قلت: و أحسن من هذا قول القيراطىّ:

و أغيد يسقى الطّلا بديع حسن قد بهر

فى كفّه شمس فما له لرائيه قمر

و أحسن منهما قول القائل فى هذا المعنى:

قد زمزم الساقى الذى لم يزل يدير للأحباب كأس المدام

و قد فهمناه و همنا به بأحسن ما زمزم وسط المقام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۰

و توفّى الشيخ جمال الدين أحمد بن هبة اللّه بن المكين الإسنانى الفقيه الشافعىّ بإسنا، و قد جاوز السبعين سنة فى شوّال.

و توفّى الأمير علاء الدين على ابن أمير حاجب والى مصر و أحد الأمراء العشرات و هو معزول، و كان عنده فضيلة، و عنى بجمع القصائد النبويّة، حتى كمل عنده منها خمسة و سبعون مجلدا.

و توفّى قاضى القضاة فخر الدين أبو عمرو عثمان بن علىّ بن عثمان بن علىّ بن عثمان ابن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علىّ بن هبة اللّه بن ناجية الشافعىّ المعروف بابن خطيب جبرين بالقاهرة بالمدرسة المنصورية ليلة السبت السابع و العشرين من المحرّم و دفن بمقابر الصوفيّة. و مولده فى العشر الأخير من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و ستين و ستمائة بالحسنية ظاهر القاهرة. و كان بارعا فى الفقه و الأصول و النحو و الأدب و الحديث و القراءات، و تولّى قضاء حلب سنة ست و ثلاثين و سبعمائة فتكلّم فيه، فطلبه الملك الناصر و طلب ولده، فروّعهما الحضور قدّامه لكلام أغلظه لهما، فنزلا مرعوبين و مرضا بالبيمارستان المنصورىّ، فمات ولده قبله، و توفّى هو بعده بيوم أو يومين. و كان عالما، و له عدّة مصنّفات، شرح الشامل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۱

الصغير، و شرح التعجيز، و [شرح] مختصر ابن الحاجب و [شرح] البديع لابن الساعاتى. و قد استوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأوسع من هذا.

و توفّى الأمير الفقيه علاء الدين أبو الحسن علىّ بن بلبان بن عبد اللّه الفارسىّ الحنفىّ بمنزله على شاطئ النيل فى تاسع شوّال. و مولده فى سنة خمس و سبعين و ستمائة.

كان إماما فقيها بارعا محدّثا، أفتى و درّس و حصّل من الكتب جملة مستكثرة، و صنّف عدّة مصنّفات، و رتّب التقاسيم و الأنواع لابن حبّان، و رتّب الطبرانى ترتيبا جيّدا إلى الغاية، و ألف سيرة لطيفة للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و كتابا فى المناسك جامعا لفروع كثيرة فى المذهب.

و توفّى القاضى فخر الدين محمد بن بهاء الدين عبد اللّه بن أحمد [بن علىّ] المعروف بابن الحلّى بالقدس الشريف. و كان رئيسا، ولى نظر جيش دمشق عدّة سنين.

و توفّى علاء الدين علىّ بن هلال الدولة بقلعة شيزر بعد ما ولى بالقاهرة عدّة وظائف.

و توفّى الأمير سيف الدين بيليك بن عبد اللّه المحسنىّ بطرابلس. و كان من جملة أمرائها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشر أصابع. و اللّه تعالى أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۰]

السنة الحادية و الثلاثون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، و هى سنة أربعين و سبعمائة.

فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستكفى باللّه أبو الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبى العبّاس أحمد بن الحسن بن أبى بكر الهاشمىّ العباسىّ بمدينة قوص فى خامس شعبان عن ست و خمسين سنة و ستة أشهر و أحد عشر يوما. و كانت خلافته تسعا و ثلاثين سنة و شهرين و ثلاثة عشر يوما. و كان حشما كريما فاضلا.

كان أخرجه الملك الناصر إلى قوص لما كان فى نفسه منه لما كان منه فى القيام بنصرة الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير، و تولّى

الخلافة من بعده ولده أبو العباس أحمد و لقّب بالحاكم على لقب جدّه بعهد منه إليه. و كان الناصر منع الحاكم من الخلافة و ولّى غيره، حسب ما ذكرناه فى ترجمة الملك الناصر، فلم يتم له ذلك و ولّى الحاكم هذا.

و توفّى الأمير شمس الدين آق سنقر بن عبد اللّه شادّ العمائر المنسوبة إليه قنطرة سنقر على الخليج خارج القاهرة و الجامع بسويقة السبّاعين على البركة الناصرية فيما بين القاهرة و مصر. و كانت وفاته بدمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۳

و توفّى الأمير علاء الدين علىّ بن حسن المروانىّ والى القاهرة فى ثانى عشرين رجب بعد ما قاسى أمراضا شنيعة مدّة سنة، و كان ظالما غشوما سفّاكا للدماء، اقترح فى أيام ولايته عقوبات مهولة، منها أنه كان ينعل الرجل فى رجليه بالحديد كما تنعل الخيل. و منها تعليق الرجل بيديه و تعلّق مقايرات العلاج فى رجليه فتنخلع أعضاؤه فيموت، و قتل خلقا كثيرا من الكتّاب و غيرهم فى أيام النّشو. و لمّا حملت جنازته وقف عالم كثير لرجمه، فركب الوالى و ابن صابر المقدّم حتّى طردوهم و منعوهم و دفنوه.

و توفّى شرف الدين عبد الوهاب ابن التاج فضل اللّه المعروف بالنّشو ناظر الخاص الشريف تحت العقوبة فى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الآخر. و قد تقدم التعريف بأحواله و كيفية قتله و القبض عليه فى ترجمة الملك الناصر هذه مفصّلا مستوفى. كان هو و أبوه و إخوته يخدمون الأمير بكتمر الحاجب، ثم خدم النّشو هذا عند الأمير أيدغمش أمير آخور. فلما جمع السلطان فى بعض الأيام كتّاب الأمراء رأى النّشو و هو واقف وراء الجماعة و هو شابّ نصرانىّ طويل حلو الوجه، فاستدعاه و قال له:

إيش اسمك؟ قال: النّشو. فقال السلطان: أنا أجعلك نشوى، و رتّبه، مستوفيا، و أقبلت سعادته، فأرضاه فيما ندبه إليه و ملأ عينه، و استمر على ذلك حتى استسلمه الأمير بكتمر الساقى و سلّم إليه ديوان سيّدى آنوك ابن الملك الناصر إلى أن توفّى القاضى فخر الدين ناظر الجيش، نقل الملك الناصر شمس الدين موسى ناظر الخاصّ إلى نظر الجيش عوضه، و ولّى النشو هذا نظر الخاصّ على ما بيده من ديوان ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۴

السلطان. و وقع له ما حكيناه فى ترجمة الملك الناصر كل شىء فى محلّه. قال الصلاح الصّفدىّ: و لمّا كان فى الاستيفاء و هو نصرانىّ كانت أخلاقه حسنة و فيه بشر و طلاقة وجه و تسرّع لقضاء حوائج الناس، و كان الناس يحبّونه. فلمّا تولّى الخاصّ و كثر الطلب عليه و زاد السلطان فى الإنعامات و العمائر و بالغ فى أثمان المماليك و زوّج بناته و احتاج الى الكلف العظيمة، ساءت أخلاق النّشو و أنكر من يعرفه، و فتح أبواب المصادرات. انتهى كلام الصفدىّ باختصار.

و توفّى الشيخ مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السّنكلونىّ الشافعىّ فى شهر ربيع الأول، و كان فقيها فاضلا، شرح التنبيه فى الفقه، و تولّى مشيخة خانقاه الملك المظفّر بيبرس و درّس و أفتى.

و توفّى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه الأوحدىّ المنصورىّ والى قلعة الجبل فى شهر ربيع الأول.

و توفّى الأمير سيف الدين أيدمر بن عبد اللّه الدّوادار بدمشق. و كان أميرا جليلا خيّرا دينّا.

و توفّى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد اللّه البدرىّ الناصرىّ نائب الكرك، بعد ما عزل عن الكرك و نفى إلى طرابلس فمات بها.

و توفّى شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس العلّامة مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأقصرائى الحنفىّ فى شهر ربيع الآخر. و كان إماما فقيها بارعا مفتيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۵

و توفّى الشيخ جمال الدين عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم التبريزى الحرّانىّ الشافعىّ. كان فقيها عالما أديبا شاعرا. و من شعره [قوله دو بيت]:

وجدى و تصبّرى قليل و كثير و القلب و مدمعى طليق و أسير

و الكون و حسنكم جليل و حقير و العبد و أنتم غنىّ و فقير

و توفّى الأمير ركن الدين بيبرس الرّكنىّ كاشف الوجه البحرى و نائب الإسكندرية.

و كان أصله من مماليك الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير. رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۱]

سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، و هى سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، و هى التى مات فيها الملك الناصر حسب ما تقدّم ذكره.

فيها (أعنى سنة إحدى و أربعين) توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بدر الدين چنكلى بن البابا فى يوم الرابع و العشرين من رجب. و كان من أعيان الأمراء، و كان فقيها أديبا شاعرا.

و توفّى الوزير الصاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد اللّه بن تاج الرّياسة ابن الغنّام تحت العقوبة مخنوقا فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى، و وزر ثلاث مرّات بالديار المصريّة، و باشر نظر الدولة و استيفاء الصحبة، و خدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۶

فى بيت السلطان من الأيام الأشرفيّة، و تنقّل فى عدّة خدم بمصر و دمشق و طرابلس نصرانيّا و مسلما. و لمّا أسلم حسن إسلامه و تجنّب النصارى، و كان رضىّ الخلق.

و توفّى العلّامة افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد الخوارزمىّ الحنفىّ شيخ الجاولية بالكبش خارج القاهرة فى يوم الخميس سادس عشر المحرم، و كان إماما عالما بارعا فى النحو و اللغة شاعرا أديبا مفوّها.

و توفّى القاضى عزّ الدين عبد الرحيم بن نور الدين علىّ بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات أحد نوّاب الحكم الحنفيّة فى ليلة الجمعة ثانى عشرين ذى الحجة، و كان فقيها محدثا.

و توفّى الأمير الكبير شمس الدين قراسنقر المنصورىّ ببلاد مراغة، و قد أقطعه إيّاها بو سعيد بن خربندا ملك التتار بمرض الإسهال. و قد أعيا الملك الناصر قتله، و بعث إليه كثيرا من الفداوية بحيث قتل بسببه نحو مائة و أربعة و عشرين فداويّا ممن كان يتوجّه لقتله فيمسك و يقتل. فلما بلغ السلطان موته قال: و اللّه ما كنت أشتهى موته إلّا من تحت سيفى، و أكون قد قدرت عليه.

قلت: و قد مرّ ذكر موت قراسنقر قبل هذا التاريخ. و لكن الظاهر لى أن الأصحّ المذكور هنا الآن من قرائن ظهرت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۷

و توفّى الأمير سيف الدين بن الحاج قطز بن عبد اللّه الظاهرىّ أحد أمراء الطّبلخاناه بالديار المصرية، و هو آخر من بقى من مماليك الظاهر بيبرس البندقدارىّ من الأمراء.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المزّىّ الشافعىّ أخو الحافظ جمال الدين المزّى لأبيه فى يوم الثلاثاء ثالث شهر رمضان.

و توفّى الشيخ المعتقد عزّ الدين عبد المؤمن بن قطب الدين أبى طالب عبد الرحمن بن محمد بن الكمال أبى القاسم عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن المعروف بابن العجمىّ الحلبىّ الشافعىّ بمصر. كان تزهّد بعد الرياسة، و حج ماشيا من دمشق و جاور بمكة، و كان لا يقبل لأحد شيئا، بل كان يقتات من وقف أبيه بحلب، و كان له مكارم و صدقات و شعر جيّد.

و توفّى الأمير سيف الدين تنكز بن عبد اللّه الحسامىّ الناصرىّ نائب الشام.

كان أصله من مماليك الملك المنصور حسام الدين لاچين. فلمّا قتل لاچين صار من خاصّكيّة الناصر، و شهد معه وقعة وادى الخازندار ثم وقعة شقحب، ثم توجّه مع الناصر إلى الكرك. فلما تسلطن الملك الناصر ثالث مرة رقّاه حتى ولّاه نيابة الشام، فطالت مدّته إلى أن قبض عليه السلطان الملك الناصر فى هذه السنة، و قتله بثغر الإسكندرية. و قد مرّ من ذكر تنكز فى ترجمة الملك الناصر الثالثة ما فيه كفاية عن الإعادة هنا؛ لأنّ غالب ترجمة الملك الناصر و أفعاله كانت مختلطة مع أفعال تنكز لكثرة قدومه إلى القاهرة و خصوصيّته عند الناصر من أوّل ترجمته إلى آخرها إلى جين قبض عليه و حبسه. كل ذلك ذكرناه مفصّلا فى اليوم و الشهر، و ما وجد له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۸

من الأموال و الأملاك. كلّ ذلك فى أواخر ترجمة الملك الناصر. و لمّا ولى الأمير ألطنبغا الصالحىّ نيابة الشام بعد تنكز قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ فى تنكز المذكور أبياتا منها:

ألا هل لليلات تقضّت على الحمى تعود بوعد للسرور منجّز

ليال إذا رام المبالغ وصفها يشبّهها حسنا بأيام تنكز

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع إحدى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

*** انتهى الجزء التاسع من النجوم الزاهرة، و يليه الجزء العاشر، و أوّله: ذكر ولاية الملك المنصور أبى بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۲۹

*** تنبيه: التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية و المدن و القرى القديمة و غيرها مع تحديد مواضعها من وضع حضرة الأستاذ العالم الجليل محمد رمزى بك المفتش السابق بوزارة المالية و عضو المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية. كالتعليقات السابقة فى الأجزاء الماضية. فنسدى إليه جزيل الشكر و نسأل اللّه جلّت قدرته أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم و أهله.

*** ملاحظة: ورد فى ص ۲۸۱ س ۸ من الجزء الثامن من هذه الطبعة- قول ابن نباتة المصرى فى الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة-:

»

أفديه من ملك يكاتب عبده...

الخ» بفتح الهمزة و سكون الفاء من كلمة «أفديه». و بكسر اللام من كلمة «ملك».

و هذا الضبط قد صرف البيت من بحر الطويل إلى بحر الكامل. و صوابه:

«أفدّيه من ملك يكاتب عبده». و رواية ديوان ابن نباتة:

«فديتك من ملك يكاتب عبده»

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۳۰

استدراكات

اشارة

لحضرة الأستاذ الجليل محمد رمزى بك، مع ملاحظة أن الاستدراكات الخاصة بالأجزاء الثالث و الرابع و الخامس الواردة فى آخر الجزء السادس فى صفحة ۳۸۰ و ما بعدها من وضع حضرته أيضا.

باب سعادة

سبق أن ذكرت فى تعليقاتى بصفحة ۲۸۰ من الجزء السابع من هذه الطبعة ما يفيد أن باب سعادة أحد أبواب القاهرة القديمة من سورها الغربى كان واقعا فى مكان الباب الغربى للطرقة الفاصلة بين محكمة الاستئناف و بين محافظة مصر بميدان باب الخلق. و الصحيح أن باب سعادة كان واقعا فى نفس الوجهة الغربية لمبنى محكمة الاستئناف على بعد عشرة أمتار من شمال الباب الغربى للمحكمة المذكورة.

و كانت الطريق التى توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة تسير إلى الشرق فى القسم البحرى من مبنى محكمة الاستئناف حتى تتلاقى بمدخل شارع المنجلة، و هو امتداد الطريق التى لا تزال توصل إلى داخل مدينة القاهرة القديمة. و باقى الشرح الوارد بالجزء السابع صحيح.

حوض ابن هنس

ذكرت فى الحاشية رقم ۴ ص ۲۰۶ من هذا الجزء أن حوض ابن هنس كان واقعا بشارع الحلمية على رأس شارع الهامى باشا، بناء على ما ورد فى كتاب الخطط التوفيقية. و بعد طبع هذه الحاشية رأيت فى خطط المقريزى عند كلامه على حمام الأمير سيف الدين ألدود الجاشنكيرى (ص ۸۵ ج ۲) أن هذا الحمام فى الشارع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۳۱

المسلوك خارج باب زويلة تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود ابن هنس. و من هذا يتضح أن هذا الحوض كان بجوار الحمام المذكور.

و بالبحث تبين لى: أوّلا- أن حمام الأمير سيف الدين ألدود لا يزال قائما و يعرف اليوم بحمام الدّود بشارع محمد على عند تقابله بشارع السروجية، و كان باب الحمام يفتح قديما على الشارع المسلوك خارج باب زويلة، و كان بجواره حوض ابن هنس يقع على نفس الشارع فيما بين مدخلى شارع السروجية و شارع الحلمية الآن. ثانيا- أنه لما اختطت الحكومة شارع محمد على و فتحته فى سنة ۱۸۷۳ دخل فى طريقه القسم الغربى من الحمام بما فيه الباب الأصلى، و دخلت فيه أيضا الأرض التى كان عليها الحوض، و بذلك زال أثره، ثم فتح للحمام باب جديد هو بابه الحالى الذى فى شارع محمد على.

و من هذا يعلم أن حوض ابن هنس كان واقعا فى محور شارع محمد على غربى المنزل المجاور لحمام ألدود من الجهة البحرية و فى تجاه مدخل شارع على باشا إبراهيم بالقاهرة.

مسجد الأمير بكتوت الخازندار

ذكرت فى الحاشية رقم ۵ ص ۲۱۹ من هذا الجزء أن هذا المسجد هو الذى يعرف اليوم بجامع البلك ببولاق، اعتمادا على الرخامة التى أخرجتها إدارة حفظ الآثار العربية من بين أنقاض هذا الجامع الخرب، و نقش على تلك الرخامة إنشاء الأمير بكتوت لمسجده فى سنة ۷۰۹ ه. و بعد طبع هذه الحاشية تصادف أن اطلعت على كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ۸ ربيع الأوّل سنة ۱۰۵۳ ه فعلمت منه أن وقف البدرى بكتوت و هو الأمير بكتوت المذكور كان واقعا خارج باب زويلة بالخضريين على يسار السالك طالبا سوق سفل الربع الظاهرى.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۳۲

و بما أن المؤلف ذکر أن المسجد الذی أنشأه بکتوت یقع خارج باب رویلة فلا بدّ أن یکون قریبا من وقف رضوان بک المذکور. و بالبحث عن هذا المسجد خارج باب زویلة تبین لی أنه قد زال و لیس له أثر الیوم، بدلیل أن اللوحة الرخام التی کانت علی بابه نقلت من عهد قدیم إلی جامع البلک ببولاق ثم إلی دار الآثار العربیة بمیدان باب الخلق بالقاهرة.

دار الأمیر آقوش الموصلی

ذکر المؤلف فی صفحة ۹۴ من هذا الجزء کما ذکر المقریزی فی (ص ۳۰۷ ج ۲) أن هذه الدار هدمت و دخلت فی جامع الأمیر قوصون الناصری. و قد کتبنا علی تلک الحاشیة رقم ۳ من هذه الصفحة. و هذه الحاشیة ملغاة و لا لزوم لها.

مدارس و جوامع أخری

یلاحظ القارئ أن مؤلف هذا الکتاب قد خص الملک الناصر محمد بن قلاوون بذکر ما أنشئ فی عصره من العمارات و المنافع العامة علی اختلاف أنواعها، سواء أکانت من إنشائه خاصة أم من إنشاء رجال دولته، و مع ذلک فإن المؤلف ترک بعض المساجد مما لا یقل شأنا عما ذکره. لهذا رأیت إتماما للفائدة من هذا الحصر أن أذکر طائفة مما ترکه المؤلف من الجوامع و المدارس التی هی من منشآت عصر الملک الناصر فی القاهرة. و هی:

(۱) المدرسة القراسنقریة. أنشأها الأمیر شمس الدین قراسنقر المنصوری نائب السلطنة سنة ۷۰۰ ه (المقریزی ص ۳۸۸ ج ۲). و مکانها الیوم مدرسة الجمالیة الابتدائیة بشارع الجمالیة بقسم الجمالیة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۳۳

(۲) المدرسة السعدیة. أنشأها الأمیر شمس الدین سنقر السعدی نقیب المماليک السلطانیة فی سنة ۷۱۵ ه (المقریزی ص ۳۹۷ ج ۲). و لا تزال قائمة إلی الیوم بشارع السیوفیة، و کانت مستعملة أخیرا تکیة للمولویة بقسم الخلیفة.

(۳) المدرسة المهمندارية. أنشأها الأمیر شهاب الدین أحمد بن آقوش العزیزی المهمندار و نقیب الجیوش فی سنة ۷۲۵ ه (المقریزی ص ۳۹۹ ج ۲).

و لا تزال قائمة إلی الیوم باسم جامع المهمندار بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر.

(۴) المدرسة الملکیة. أنشأها الأمیر الحاج سیف الدین آل ملک الجوکندار الناصری فی سنة ۷۱۹ ه، کما هو ثابت بالنقش علی بابها، و ذکرها المقریزی فی خططه (ص ۳۹۲ ج ۲). و لا تزال قائمة إلی الیوم باسم جامع الجوکندار بشارع أم الغلام بقسم الجمالیة بالقاهرة. و تسمیه العامة زاویة حالومة، و هو رجل مغربی طالت خدمته لهذا المسجد فعرف به.

(۵) جامع ابن غازی. أنشأه نجم الدین بن غازی دلال المماليک فی سنة ۷۴۱ ه (المقریزی ص ۳۱۳ ج ۲). و مکانه الیوم الجامع المعروف بجامع الشیخ نصر بشارع درب نصر ببولاق.

(۶) جامع ابن صارم. أنشأه محمد بن صارم شیخ بولاق. ذکره المقریزی (ص ۳۲۵ ج ۲)، و لم یذکر تاریخ إنشائه، و لکن إبراهیم بن مغلطای ذکره فی منشآت عصر الملک الناصر محمد بن قلاوون. و مکانه الیوم الجامع المعروف بجامع الشیخ عطیة بدرب نصر ببولاق.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۹، ص: ۳۳۴

(۷) جامع الشیخ مسعود. ذکره المقریزی فی خططه عند الکلام علی سویقة العیاطین (ص ۱۰۷ ج ۲) فقال: إن الذی أنشأه هو الشیخ مسعود بن محمد بن سالم العیاط فی سنة ۷۲۸ ه. و لا یزال هذا المسجد قائما إلی الیوم باسم جامع الشیخ مسعود بعطفة الشیخ مسعود

بدرب الأقماعية بقسم باب الشعرية.

(۸) جامع فلك الدين فلك شاه. يستفاد مما هو منقوش فى لوح من الرخام مثبت بأعلى محراب هذا المسجد أن الذى أنشأه هو الأمير فلك الدين فلك شاه بن دادا البغدادى فى سنة ۷۲۰ ه. و من هذا التاريخ يتبين أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون. و لا يزال هذا الجامع موجودا، و يعرف بجامع الجنيد بشارع الدوب الجديد بقسم السيدة زينب، و ينسب إلى الشيخ على الجنيد المدفون فيه.

[الجزء العاشر]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلّى اللّه على سيّدنا محمّد و آله و صحابته و المسلمين الجزء العاشر من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۲]

ذكر ولاية الملك المنصور أبى بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر

هو السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر ابن السلطان الملك الناصر أبى المعالى محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون. جلس على تخت الملك بالإيوان من قلعة الجبل بعهد من أبيه إليه صبيحة توفّى والده، و هو يوم الخميس حادى عشرين ذى الحجّة سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، و لقّبه الأمراء الأكابر بالملك المنصور على لقب جدّه. و المنصور هذا هو الثالث عشر من ملوك الترك بديار مصر، و الأوّل من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون، و اتّفق الأمراء على إقامة الأمير سيف الدين طقزدمر الحموىّ، حمو الملك المنصور هذا فى نيابة السلطنة بديار مصر كونه من أكابر الأمراء، و أيضا صهر السلطان، و يكون الأمير قوصون الناصرىّ مدبّر المملكة، و رأس المشورة، و يشاركه فى الرأى الأمير بشتك الناصرىّ، و تمّ ذلك و رسم بتجهيز التشاريف و الخلع إلى نوّاب البلاد الشاميّة على يد الأمير قطلوبغا الفخرىّ، و رسم له بتحليف الأمراء و النوّاب بالبلاد الشاميّة على

العادة. و نودى بالقاهرة و مصر أن يتعامل الناس بالفضّة و الذهب بسعر اللّه تعالى، فسّر الناس بذلك، فإنهم كانوا قد امتنعوا من التعامل بالفضة و ألّا تكون معاملتهم إلّا بالذهب. ثم أفرج عن بركة الحبش، و كان النشو قد أخذها من الأشراف، و صار ينفق فيهم من بيت المال. ثم كتب إلى ولاة الأعمال برفع المظالم و ألّا يرمى على بلاد الأجناد شعير و لا تبن.

ثم فى يوم الخميس ثامن عشرين ذى الحجّة أنعم الملك المنصور على عشرة أمراء بإمرة طبلخاناه. ثم جمع القضاة فى يوم السبت سلخه فى جامع القلعة للنظر فى أمر الخليفة الحاكم بامر اللّه أحمد بن أبى الربيع سليمان و إعادته إلى الخلافة، و حضر معهم الأمير طاجار الدّوادار فاتّفقوا على إعادته لعهد أبيه إليه بالخلافة بمقتضى مكتوب ثابت على قاضى قوص.

ثم فى يوم الاثنين ثانى المحرّم سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة خلع السلطان على جميع الأمراء المقدّمين فى الموكب بدار العدل، و طلع القضاة و جلس الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبو العباس أحمد على الدرجة الثالثة من تخت السلطان، و عليه خلعة خضراء و فوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب، ثم خرج السلطان من باب السرّ على العادة إلى الإيوان فقام له الخليفة و القضاة و من كان جالسا من الأمراء، و جلس على

الدرجة الأولى دون الخليفة، و قام الخليفة و افتتح الخطبة بقوله عزّ و جلّ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ. ثم أوصى الأمراء بالرفق بالرعية و إقامة الحق و تعظيم شعائر الإسلام و نصرة الدين، ثم قال: فوّضت إليك جميع أحكام المسلمين، و قلّدتك ما تقلّدته من أمور الدين.

ثم تلا قوله تعالى: [إِنَ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً.

و جلس فجيء فى الحال بخلعة سوداء فألبسها الخليفة السلطان بيده، ثم قلّده سيفا عربيّا، و أخذ القاضى علاء الدين علىّ بن فضل اللّه كاتب السرّ فى قراءة عهد الخليفة للسلطان حتّى فرغ منه، ثم قدّمه إلى الخليفة فكتب عليه، ثم كتب بعده قضاة القضاة بالشهادة عليه، ثم قدّم السّماط فأكلوا و انقضت الخدمة.

ثم قدم الأمير بيغرا فى يوم الخميس خامس المحرّم من عند الأمير أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك و قد حلّفه بمدينة الكرك لأخيه السلطان الملك المنصور هذا، ففرح الناس بذلك.

ثم فى يوم الأحد ثامن المحرّم قبض على الأمير بشتك الناصرىّ، و ذلك أنه طلب أن يستقرّ فى نيابة الشام، و دخل على الأمير قوصون و سأله فى ذلك و أعلمه أنّ السلطان كان قبل موته وعده بها و ألحّ فى سؤاله، و قوصون يدافعه و يحتّج عليه بأنه قد كتب إلى الأمير ألطنبغا الصالحىّ نائب دمشق تقليدا باستمراره فى نيابة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶

دمشق على عادته و لا يليق عزله سريعا، فقام عنه بشتك و هو غير راض، فإنه كان قد توهّم من قوصون و خشى منه على نفسه و طلب الخروج من ديار مصر لما كان بينهما قديما من المنافرة، و لأنّ قوصون صار الآن متحكّما فى الدولة، فلمّا خرج بشتك من عند قوصون و هو غير راض سعى بخاصّيكيّة السلطان و حمل إليهم مالا كثيرا فى السرّ، و بعث إلى الأمراء الكبار و طلب منهم المساعدة، فما زالوا بالسلطان حتى أنعم عليه بنيابة الشام و طلب الأمير قوصون و أعلمه بذلك فلم يوافقه، و قرّر مع السلطان أنه يحدّث الأمراء فى ذلك و يعدهم بأنه يولّى بشتك إذا قدم الأمير قطلوبغا الفخرىّ من تحليف نائب الشام و بنسخة اليمين، فلمّا دخل الأمراء عرّفهم السلطان طلب بشتك بنيابة الشام فأخذوا فى الثناء عليه و الشكر منه، فاستدعاه و طيّب خاطره و وعده بها عند قدوم الفخرىّ، و رسم له بأن يتجهز للسفر، فظن بشتك أن ذلك صحيح، و قام مع الأمراء من الخدمة، و أخذ فى عرض خيوله و بعث لكل من أكابر الأمراء المقدّمين ما بين ثلاثة أرؤس إلى رأسين بالقماش المذهب الفاخر، و بعث معها أيضا الهجن، ثم بعث إلى الأمراء الخاصّيكيّة مثل ملكتمر الحجازىّ و ألطنبغا المارداني شيئا كثيرا من الذهب و الجوهر و اللؤلؤ و التحف. و فرّق عدّة من الجوارى فى الأمراء بحيث إنه لم يبق أحد من الأمراء إلا و أرسل إليه. ثم فرّق على مماليكه و أجناده و أخرج ثمانين جارية بعد ما شوّرهنّ بالأقمشة و الزراكش و زوجهنّ. و فرّق من شونته على الأمراء اثنى عشر ألف إردب غلة. و زاد بشتك فى العطاء حتى وقع الإنكار عليه و اتّهمه السلطان و الأمير قوصون بأنه يريد الوثوب على السلطان و عملوا هذا من فعله حجّة [للقبض] عليه، و كان ما خصّ الأمير قوصون من تفرقة بشتك فى هذه النّوبة حجرين من حجارة معاصير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷

القصب بما فيهما من القنود و السكر و الأعسال و الأبقار و الغلال و الآلات، و خمسمائة فدّان من القصب مزروعة فى أراض ملك له، و غير ذلك، فأدهش الأمراء كثرة عطائه، و استغنى منه جماعة من مماليكه و حواشيه. و لما كثرت القالة فيه بأنّه يريد إفساد الدولة خلا به بعض خواصّه و عرّفه ذلك و أشار عليه بإمساك يده عن العطاء، فقال: هم إذا قبضوا علىّ أخذوا مالى و أنا أحقّ بتفرقته منهم، و إذا سلمت فالمال كثير. هذا و قد قام قوصون فى أمر بشتك المذكور قياما حتّى وافقه السلطان على القبض عليه عند قدوم قطلوبغا

الفخریّ، فأشاع قوصون أنّ بشتک یرید القبض علی الفخریّ إذا حضر فبلغ ذلک بعض خواصّ قطلوبغا، فبعث إلیه من تلقّاه و عرّفه بما وقع من تجهیز بشتک و أنّه علی عزم من أن یلقاک فی طریقک و یقتلک، فکن علی حذر، فأخذ قطلوبغا من الصالحیّة یحترز علی نفسه حتّی نزل سریاقوس و اتّفق من الأمر العجیب أنّ بشتک خرج إلی حوشه بالرّیدانیّة خارج

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸

القاهرة لیعرض هجنه و جماله فطار الخبر إلی قطلوبغا أنّ بشتک قد خرج إلی الرّیدانیّة فی انتظارک، فاستعدّ قطلوبغا و لبس السلاح من تحت ثیابه و سار حتّی تلقّاه عدّة کثیرة من ممالیکه و حواشیه و هو علی أهبة الخروج للحرب، و خرج عن الطریق و سلک من تحت الجبل لینجو من بشتک و قد قوی عنده صحّة ما بلغه، و کان عند بشتک علم من قدومه، فلمّا قرب من الموضع الذی فیه بشتک لاحت له غبرة خیل فحدس بشتک أنّه قطلوبغا الفخری قد قدم، فبعث إلیه أحد ممالیکه یبلّغه سلامه و أنّه یقف حتّی یأتیه فیجتمع به، فلمّا بلغ الفخریّ ذلک زاد خوفه من بشتک، فقال له: سلّم علی الأمیر و قل له: لا یمکن اجتماعه بی قبل أن أقف قدّام السلطان. ثم بعد ذلک اجتمع به و بغیره، فمضی مملوک بشتک و فی ظن قطلوبغا أنّه إذا بلّغه مملوکه الجواب رکب إلیه، فأمر قطلوبغا ممالیکه بأن یسیروا قلیلا قلیلا، و ساق هو بمفرده مشوارا واحدا إلی القلعة، و دخل إلی السلطان و بلّغه طاعة النوّاب و فرحهم بأیّامه. ثم أخذ یعرّف السلطان و الأمیر قوصون و سائر الأمراء بما اتّفق له مع بشتک، و أنّه کان یرید معارضته فی طریقه و قتله فأعلمه السلطان و قوصون بما اتّفقا علیه من القبض علی بشتک. فلما کان عصر الیوم المذکور، و دخل الأمراء إلی الخدمة علی العادة بالقصر و فیهم الأمیر بشتک، و أکلوا السّماط تقدّم الأمیر قطلوبغا الفخریّ و الأمیر طقزدمر إلی بشتک و أخذا سیفه و کتّفاه و قبض معه علی أخیه إیوان و علی طولوتمر و مملوکین من الممالیک السلطانیّة کانا یلوذان ببشتک، و قیّدوا جمیعا و سفّروا إلی الإسکندریّة فی اللّیل صحبة الأمیر أسندمر العمریّ و قبض علی جمیع ممالیکه و وقعت الحوطة علی موجوده و دوره و تتبّعت غلمانه و حواشیه. و أنعم السلطان من إقطاع بشتک

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹

علی الأمیر قوصون بخصوص الشّرق زیادة علی ما بیده، و أخذ السلطان المطریّة و منیة ابن خصیب و شبرا، و فرّق بقیّة الإقطاع علی ملکتمر الحجازیّ و غیره من الأمراء.

فلمّا أصبحوا یوم الاثنین تاسع المحرّم حملت حواصل بشتک، و هی من الذهب العین مائتا ألف دینار مصریّة. و من اللؤلؤ و الجواهر و الحوائص الذهب و الکلفتاه الزّرکش شیء کثیر جدّا، هذا بعد أن فرّق غالب موجوده حسب ما تقدّم ذکره علی الأمراء و الممالیک. ثم أخرج السلطان الأمیر أحمد شادّ الشّر بخاناه منفیّا إلی طرابلس لمیله مع بشتک.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰

و فی یوم الخمیس أنعم السلطان علی أخویه: شعبان و رمضان کلّ واحد بإمرة.

و فیه قبض السلطان علی الأمیر ناصر الدین محمد ابن الأمیر بکتمر الحاجب لشیء أوجب ذلک. و فی یوم الاثنین ثالث عشرین المحرّم خلع السلطان الملک المنصور أبو بکر علی الأمیر طقزدمر الحمویّ بنیابة السلطنة بالدیار المصریّة، و کان رشّح لها قبل تاریخه، فلبس الخلعة و جلس فی دست النیابة و حکم و صرّف الأمور. و فی یوم الاثنین سلخه قبض السلطان علی الأمیر آقبغا عبد الواحد و علی أولاده، و خلع علی الأمیر طقتمر الأحمدیّ و استقرّ أستادارا عوضا عن آقبغا المذکور، و رسم للأمیر طیبغا المجدیّ والی القاهرة بإیقاع الحوطة علی موجود آقبغا، و سلّم ولده الکبیر إلی المقدّم إبراهیم بن صابر. و أصبح یوم الثلاثاء أوّل صفر فتحدّث الأمراء أن ینزل فی ترسیم المجدیّ لیتصرّف فی أمره، فنزل فی صحبة المجدیّ و أخذ فی بیع موجوده، و کان السلطان قد حلف قدیما أنّه متی تسلطن قبض علیه و صادره و ضربه بالمقارع لأمور صدرت منه فی حقّه أیام والده الملک الناصر. فکان ممّا أبیع لآقبغا عبد الواحد سراویل لزوجته بمائتی ألف درهم فضّة و قبقاب و خفّ و سرموجة بخمسة و سبعین ألف درهم، و ثار به جماعة کثیرة من الناس

ممن كان ظلمهم فى أيام تحكّمه و طلبوا حقوقهم منه و شكوه، فأقسم السلطان لئن لم يرضهم ليسمرنّه على جمل و يشهّره بالقاهرة ففرّق فيهم مائتى ألف درهم حتى سكتوا، و كادت العامة تقتله لو لا المجدىّ لسوء سيرته و كثرة ظلمه أيّام ولايته. و فى يوم الأربعاء تاسع صفر قبض السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱

على المقدّم إبراهيم بن صابر و سلّمه لمحمد بن شمس [الدين] المقدّم و أحيط بأمواله، فوجد له نحو سبعين حجرة فى الجشار و مائة و عشرين بقرة فى الزرايب و مائتى كبش و جوقتين كلاب سلوقيّة و عدّة طيور جوارح مع البازداريّة. و وجد له من الغلال و غيرها شىء كثير.

ثم قدم الخبر على السلطان من الأمير طشتمر حمّص أخضر الساقى نائب حلب بخروج ابن دلغادر عن الطاعة و موافقته لأرتنا متملّك الروم على المسير لأخذ حلب، و أنّه قد جمع بأبلستين جمعا كثيرا، و سأل طشتمر أن ينجده بعسكر من مصر، فتشوّش السلطان لذلك و عوّق الجواب. و فيه رسم السلطان بضرب آقبغا عبد الواحد بالمقارع فلم يمكّنه الأمير قوصون من ذلك فآشتدّ حنق السلطان و أطلق لسانه بحضرة خاصّكيّته فى حقّ قوصون و غيره، و فى ذلك اليوم عقد السلطان نكاحه على جاريتين من المولّدات اللّاتى فى بيت السلطان، و كتب القاضى علاء الدين بن فضل اللّه كاتب السرّ صداقهما، فخلع عليه السلطان و أعطاه عشرة آلاف درهم، و رسم السلطان لجمال الكفاة ناظر الخاصّ أن يجهّزهما بمائة ألف دينار، فشرع جمال الكفاة فى عمل الجهاز، و بينما هو فى ذلك ركب الأمير قوصون على السلطان بجماعة من الأمراء فى يوم السبت تاسع عشر صفر و خلعوه من الملك فى يوم الأحد عشرينه، و أخرج هو و إخوته إلى قوص صحبة الأمير بهادر بن جركتمر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲

و كان سبب خلع الملك المنصور هذا أنّ المنصور كان قرّب الأمير يلبغا اليحياوىّ و شغف به شغفا كثيرا، و نادم الأمير ملكتمر الحجازىّ و اختصّ به و بالأمير طاجار الدّوادار و بالأمير قطليجا الحموى و جماعة من الخاصّكيّة، و عكف على اللّهو و شرب الخمر و سماع الملاهى فشقّ ذلك على الأمير قوصون و غيره لأنّه لم يعهد من ملك قبله شرب خمر فيما روى، فحملوا الأمير طقزدمر النائب على محادثته فى ذلك و كفّه عنه فزاده لومه إغراء و أفحش فى التّجاهر باللّهو، حتى تكلّم به كلّ أحد من الأمراء و الأجناد و العامّة، فصار فى الليل يطلب الغلمان لإحضار المغانى، فغلب عليه السّكر فى بعض الليالى فصاح من الشّباك على الأمير أيدغمش أمير آخور: هات لى قطقط، فقال أيدغمش: ياخوند، ما عندى فرس بهذا الاسم، فتكلّم بذلك السّلاخوريّة و الركابيّة و تداولته الألسنة.

قلت: و أظن قطقط كانت امرأة مغنّية. و اللّه أعلم.

فلمّا زاد أمره طلب الأمير قوصون طاجار الدّوادار و الشّهابىّ شادّ العمائر، و عنّفهما و وبّخهما و قال لهما: سلطان مصر يليق به أن يعمل مقامات و يحضر إليه البغايا و المغانى! أهكذا كان يفعل والده؟ و عرّفهم أن الأمراء قد بلغهم ذلك و تشوّش خواطرهم، فدخلوا و عرّفوا السلطان كلامه، و زادوا فى القول، فأخذ جلساء الملك المنصور فى الوقيعة فى قوصون و التحدث فى القبض عليه و على الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳

قطلوبغا الفخرىّ و الأمير بيبرس الأحمدىّ و الأمير طقزدمر النائب، فنمّ عليهم الأمير يلبغا اليحياوىّ لقوصون، و كان قد استماله قوصون بكثرة العطاء فيمن استمال من المماليك السلطانيّة. و عرّفه أن الاتّفاق قد تقرّر على القبض عليه فى يوم الجمعة وقت الصلاة، فانقطع قوصون عن الصلاة و أظهر أنّ برجله وجعا، و بعث فى ليلة السبت يعرّف بيبرس الأحمدىّ بالخبر و يحثّه على الركوب معه، و طلب المماليك السلطانيّة و واعدهم على الركوب و ملأهم بكثرة المواعيد، ثمّ بعث إلى الأمير الحاج آل ملك و الأمير چنكلى بن البابا و هؤلاء أكابر الأمراء فلم يطلع الفجر حتّى ركب الأمير قوصون من باب سرّ القلعة بمماليكه و مماليك السلطان و سار نحو الصحراء، و بعث مماليكه فى طلب الأمراء فأتاه جركتمر و بهادر و برسبغا و قطلوبغا الفخرىّ و الأحمدىّ و أخذوا آقبغا عبد الواحد من ترسيم

طیبغا المجدیّ، فسار معه المجدیّ أیضا، و وقفوا بأجمعهم عند قبّة النصر و دقّت طبلخاناتهم، فلم یبق أحد من الأمراء حتّی أتی قوصون، هذا و السلطان و ندماؤه و خاصّیکیّته فی غفلة لهوهم و غیبة سکرهم إلی أن دخل علیهم أرباب الوظائف، و أیقظوهم من نومهم و عرّفوهم مادهوا به، فبعث السلطان طاجار الدوادار إلی الأمیر طقزدمر النائب یسأله عن الخبر و یستدعیه، فوجد عنده چنکلی بن البابا و الوزیر و عدّة من الأمراء المقیمین بالقلعة، فامتنع طقزدمر من الدخول علی السلطان، و قال: أنا مع الأمراء حتّی أنظر ما عاقبة هذا الأمر، ثم قال لطاجار: أنت و غیرک سبب هذا، حتی أفسدتم السلطان بفسادکم و لعبکم، قل للسلطان یجمع ممالیکه و ممالیک أبیه حوله، فرجع طاجار و بلّغ السلطان ذلک، فخرج السلطان إلی الإیوان و طلب الممالیک، فصارت

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴

کلّ طائفة تخرج علی أنّها تدخل إلیه فتخرج إلی باب القلّة حتی صاروا نحو الأربعمائة مملوک، و ساروا یدا واحدة من باب القلّة إلی باب القلعة، فوجدوه مغلقا فرجعوا إلی النائب طقزدمر بعد ما أخرقوا بوالی باب القلعة و أنکروا علیه و علی من عنده من الأمراء (أعنی عن الأمیر طقزدمر)، فقال لهم طقزدمر:

السلطان ابن أستاذکم جالس علی کرسیّ الملک و أنتم تطلبون غیره. فقالوا: ما لنا ابن أستاذ، و ما لنا أستاذ إلّا قوصون، ابن أستاذنا مشغول عنا لا یعرفنا و مضوا إلی باب القرافة و هدموا منه جانبا و خرجوا فإذا خیول بعضهم واقفة فرکب بعضهم و أردف عدّة منهم و مشی باقیهم إلی قبّة النصر ففرح بهم قوصون و الأمراء و أرکبوهم الخیول و أعطوهم الأسلحة و أوقفوهم بین أصحابهم، ثم أرسل قوصون الأمیر مسعود [بن خطیر] الحاجب إلی السلطان یطلب منه ملکتمر الحجازیّ و یلبغا الیحیاویّ، و هما من أمراء الألوف الخاصّکیّة و طاجار الدّوادار و غیرهم، و یعرّفه أنه أستاذه و أستاذ جمیع الأمراء و ابن أستاذهم و أنهم علی طاعته و إنما یریدون هؤلاء لما صدر منهم من الفساد و رمی الفتن، فطلع الأمیر مسعود فوجد السلطان بالإیوان من القلعة، و هم حوله فی طائفة من الممالیک فقبّل الأرض و بلّغه الرسالة، فقال السلطان: لا کید و لا کرامة لهم. و ما أسّیر ممالیکی و ممالیک أبی لهم، و قد کذبوا فیما نقلوا عنهم و مهما قدروا علیه یفعلوه، فما هو إلّا أن خرج عنه الأمیر مسعود حتی اقتضی رأیه بأن یرکب بمن معه و ینزل من القلعة و یطلب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵

النائب طقزدمر و من عنده من الأمراء و الممالیک و یدقّ کوساته، فتوجه إلی الشّباک و أمر أیدغمش أمیر آخور أن یشدّ الخیل للحرب، فأخبره أنه لم یبق فی الإسطبل غلام و لا سایس و لا سلاخوریّ یشدّ فرسا واحدا، فبعث إلی النائب یستدعیه فامتنع علیه، و بعث الأمیر قوصون بلک الجمدار و برسبغا إلی طقزدمر النائب یعلماه بأنه متی لم یحضر الغرماء إلیه و إلا زحف علی القلعة و أخذهم غصبا، فبعث طقزدمر إلی السلطان یشیر علیه بإرسالهم، فعلم السلطان أنّ النائب و أمیر آخور قد خذلاه، فقام و دخل علی أمّه فلم یجد الغرماء بدّا من الإذعان، و خرجوا إلی النائب، و هم الأمیر ملکتمر الحجازیّ و ألطنبغا المارداني و یلبغا الیحیاویّ، و هؤلاء مقدمو الألوف، و أحد خواصّ الملک الناصر محمد بن قلاوون- رحمه اللّه- و طاجار الدّوادار و الشهابیّ شادّ العمائر و بکلمش المارديني و قطلیجا الحمویّ، فبعثهم طقزدمر النائب إلی قوصون صحبة بلک الجمدار و برسبغا، فلمّا رآهم قوصون صاح فی الحاجب أن یرجّلهم عن خیولهم من بعید فأنزلوا إنزالا قبیحا و أخذوا حتی أوقفوا بین یدی قوصون، فعنّفهم و وبّخهم و أمر بهم فقیّدوا و عملت الزناجیر فی رقابهم، و الخشب فی أیدیهم ثم ترکهم فی خیم ضربت لهم عند قبّة النصر. و استدعی طقزدمر النائب و الأمیر چنکلی بن البابا و الوزیر و الأمراء المقیمین بالقلعة و الأمیر أیدغمش أمیر آخور فنزلوا الیه و اتّفقوا علی خلع الملک المنصور و إخراجه، فتوجّه الأمیر برسبغا فی جماعة إلی القلعة و أخرج الملک المنصور و إخوته و هم سبعة نفر، و مع کلّ منهم مملوک صغیر و خادم و فرس و بقجة قماش، و أرکبهم إلی شاطئ النیل و أنزلهم فی حرّاقة و سار بهم إلی قوص،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶

و لم یترک بالقلعة من أولاد الملک الناصر محمد بن قلاون إلّا کچک، ثم سلّم قوصون الأمراء المقیّدین إلی والی القاهرة، فمضی

بهم إلى خزانة شمائل و سجنهم بها إلا يلبغا اليحياوىّ، فإنّه أفرج عنه، و كان يوما عظيما بالديار المصريّة من إخراج أولاد السلطان الملك الناصر على هذه الصورة، و حبس هؤلاء الأمراء الملوك فى خزانة شمائل و تهتّك حرم السلطان على إخراج أولاد الناصر، و كثر البكاء و العويل بالقاهرة، فكان هذا اليوم من أشنع الأيام. و بات قوصون و من معه ليلة الأحد بخيامهم فى قبّة النصر خارج القاهرة، و ركبوا بكرة يوم الأحد العشرين من صفر إلى قلعة الجبل و اتّفقوا على إقامة كچك ابن الملك الناصر محمد فى السلطنة، فاقيم و جلس على كرسىّ الملك حسب ما يأتى ذكره فى أوّل ترجمته. و خلع الملك المنصور فى يوم السبت تاسع عشر صفر من سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة، فكانت مدّة ملكه على مصر تسعة و خمسين يوما، و من حين قلّده الخليفة [ثمانية و] أربعين يوما، لأنّه لمّا تسلطن كان الخليفة [الحاكم بأمر اللّه أحمد بن أبى الربيع سليمان] المستكفى لم يتمّ أمره فى الخلافة، ثم انتظم أمره بعد ذلك فبايع الملك المنصور حسب ما ذكرناه، و خلع الملك المنصور أبو بكر من السلطنة و سلم القلعة بغير قتال مع كثرة من كان معه من خواصّ أمراء أبيه و مماليكه، خذلان من اللّه تعالى!

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷

و فى خلعه من السلطنة و إخراجه إلى قوص مع إخوته عبرة لمن اعتبر، فإن والده الملك الناصر محمد بن قلاوون كان أخرج الخليفة أبا الربيع سليمان المستكفى بأولاده و حواشيه إلى قوص منفيّا مرسّما عليه فقوصص الملك الناصر عن قريب فى ذرّيته بمثل ذلك، و أخرج أولاده أعزّ مماليكه و زوج ابنته، و هو قوصون الناصرىّ، فتوجّه الملك المنصور مع إخوته إلى قوص و صحبته بهادر بن جركتمر مثل الترسيم عليه و على إخوته، و أقام بها نحو الشهرين، و دسّ عليه قوصون عبد المؤمن متولّى قوص فقتله و حمل رأسه إلى قوصون سرّا فى أواخر شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة، و كتموا ذلك عن الناس. فلمّا أمسك قوصون تحقّق الناس ذلك، و جاء من حاقق بهادر أنّه غرّق طاجار الدوادار و استحسّ على قتل المنصور، فطلب عبد المؤمن و قرّر فاعترف فسمّره السلطان الملك الناصر أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، و قد تسلطن بعد أخيه كچك آخذا بدم أخيه الملك المنصور هذا.

و كان الملك المنصور سلطانا كريما شابا حمل اليه مال بشتك و مال آقبغا عبد الواحد و مال برسبغا فوهب ذلك جميعه إلى الخاصّكيّة الأمراء من مماليك والده مثل ملكتمر الحجازىّ و ألطنبغا المارداني و يلبغا اليحياوىّ و طاجار الدّوادار، و هؤلاء كانوا عظماء أمراء الألوف من الخاصّكيّة و أعيان مماليك الملك الناصر محمد ابن قلاوون و أصهاره و أحبّهم و أحبّوه، فالتهى بهم عن قوصون و قوى بهم بأسه، فخاف قوصون عاقبة أمره و تقرّب خشداشيته إليه فدبّر عليه و عليهم حتّى تمّ له ذلك، و كانت الناس تباشرت بيمن سلطنته، فإنه لمّا تسلص انفعلت الأمور على أحسن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸

ما يكون و لم يقع بين الناس خلاف و لا وقع سيف حتّى خالف قوصون، فرموه بأمور و قبائح و دواهى، و ادّعوا أنّه كان ينزل هو و المذكورون من مماليك أبيه إلى بحر النيل و يركب معهم فى المراكب و أشياء من ذلك، اللّه أعلم بصحّتها. و لم يكن مسك بشتك بخاطره و لا عن أمره إلّا مراعاة لخاطر قوصون لما كان بينهما من أيام أستاذهما الملك الناصر محمد من المنافرة. و كان الملك المنصور شابّا حلو الوجه، فيه سمرة و هيف قوام، و كان تقدير عمره ما حول العشرين سنة، و كان أفحل الإخوة و أشجعهم. زوّجه أبوه بنت الأمير سيف الدين طقزدمر الحموىّ.

قال الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ فى تاريخه: و عمل الناس عزاءه و دار جواره فى الليل بالدّرارك فى شوارع القاهرة أيّاما، و أبكين الناس و تأسّفوا عليه لأنّه خذل، و عمل عليه و أخذ بغتة، و قتل غضّا طريّا، و لو استمرّ لجاء منه ملك عظيم، كان فى عزمه ألّا يغيّر قاعدة من قواعد جدّه الملك المنصور قلاوون، و يبطل ما كان أحدثه أبوه من إقطاعات العربان و إنعاماتهم، و غير ذلك. انتهى كلام الصلاح الصّفدىّ باختصار.

و أمّا أمر بشتك و حبسه فإنه كان من أجلّ مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، و كان ثقل عليه فى أواخر أمره، فإنه لمّا مات بكتمر الساقى ورثه فى جميع أمواله، فى داره و إسطبله. و تزوّج بامرأته أمّ أحمد بن بكتمر الساقى و اشترى جاريته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹

خوبى بستة آلاف دينار، و كان معها من القماش ما قيمته عشرة آلاف دينار، و أخذ ابن بكتمر عنده. و كانت الشرقية تحمى لبكتمر الساقى فحماها هو بعده، فعظم ذلك على قوصون و لم يسعه إلّا السّكات لميل السلطان إليه. و كان مع هذه الرياسة الضخمة غير عفيف الذّيل عن المليح و القبيح، و بالغ فى ذلك و أفرط حتّى فى نساء الفلّاحين و غيرهم. و كان سبب قربه من أستاذه الملك الناصر أنّ الملك الناصر قال يوما فى مبدأ أمره لمجد الدين السّلّامىّ: أريد أن أشترى لى مملوكا يشبه بو سعيد ابن خربندا ملك التّتار، فقال مجد الدين: دع ذلك، فهذا بشتك يشبهه لا فرق بينهما فحظى عنده لذلك. و لمّا ندبه السلطان لمسك تنكز و توجّه إلى الشام للحوطة على مال تنكز، و رأى أمر مشق طمع فى نيابتها و لم يجسر يفاتح السلطان فى ذلك، و بقى فى نفسه منها حزازة، فلمّا مرض السلطان و أشرف على الموت ألبس بشتك مماليكه، فإنّه كان بلغه عن قوصون أنّه ألبس مماليكه، ثم انتظم الأمر على أن السلطان جعل ابنه أبا بكر وليّ عهده، و قد قدّمنا ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى أواخر ترجمة الملك الناصر. فلمّا وقع ذلك قال بشتك: لا أوافق على سلطنة أبى بكر، ما أريد إلّا سيّدى أحمد الذى بالكرك. فلمّا مات السلطان و سجّى قام قوصون إلى الشّباك و طلب بشتك و قال له: يا أمير تعال، أنا ما يجىء منّى سلطان، لأنّى كنت أبيع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰

الطّسما و الكشاتوين فى البلاد و أنت اشتريت منّى، و أهل البلاد يعرفون ذلك منّى، و أنت ما يجىء منك سلطان، لأنّك كنت تبيع البوزا، و أنا اشتريت ذلك منك، و أهل البلاد يعرفون ذلك كلّه، فما يكون سلطانا من عرف ببيع الطسما و البرغالى، و لا من عرف ببيع البوزا، و هذا أستاذنا هو الذى أوصى لمن هو أخبر به من أولاده، و هذا فى ذمّته و ما يسعنا إلّا امتثال أمره حيّا و ميّتا، و أنا ما أخالفك إن أردت أحمد أو غيره، و لو أردت أن تعمل كلّ يوم سلطانا ما خالفتك؛ فقال بشتك:

كلّ هذا صحيح، و الأمر أمرك، و أحضرا المصحف و حلف كلّ للآخر و تعانقا، ثم قاما إلى رجلى السلطان فقبّلاهما و بكيا، و وضعا ابن السلطان على كرسىّ الملك. و قد تقدم ذكر ذلك كلّه، و تمّ الأمر بينهما على ذلك، حتى بدا لبشتك أن يلى نيابة الشام فعاكسه قوصون فثارت الكمائن و الضغائن القديمة بينهما حتى وقع ما حكيناه، و أمسك بشتك و اعتقل بالإسكندريّة إلى أن قتل فى محبسه بالإسكندرية بعد أيام فى سلطنة الملك الأشرف كچك ابن الملك النّاصر محمد بن قلاوون فى شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين و أربعين المذكورة، حسب ما يأتى ذكره. و بشتك هذا أوّل من أمسك من أمراء الدولة الناصريّة. و كان كريما مهابا، كان يذبح فى سماطه فى كل يوم خمسين رأسا من الغنم و فرهما لا بدّ منه، خارجا عن الدجاج و الإوز و الحلوى. انتهى ترجمة الملك المنصور أبى بكر بن محمد بن قلاوون. رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱

ذكر ولاية الملك الأشرف علاء الدين كچك على مصر

هو السلطان الملك الأشرف علاء الدين كچك ابن السلطان الملك الناصر، ناصر ناصر الدين أبى المعالى محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفىّ الصالحىّ النّجمىّ. جلس على تخت الملك باتّفاق الأمراء بعد خلع أخيه أبى بكر ابن الملك الناصر محمد فى يوم الاثنين حادى عشرين صفر سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة، و ركب بشعار السلطنة و لقّب بالملك الأشرف و لم يكمل له من العمر خمس سنين، و قيل كان عمره دون سبع سنين. و أمّه أمّ ولد تسمّى أردو تركيّة الجنس و هو السلطان الرابع عشر من ملوك الترك بديار مصر، و الثانى من أولاد الملك الناصر محمد ابن قلاوون. و لمّا تمّ أمره فى السلطنة جلس الأمراء و اشتوروا

فيمن يقيموه فى نيابة السلطنة فرشّح الأمير أيدغمش أمير آخور فامتنع أيدغمش من ذلك فوقع الاتفاق على الأمير قوصون الناصرىّ فأجاب و شرط على الأمراء أن يقيم على حاله فى الأشرفية من القلعة و لا يخرج منها إلى دار النيابة خارج باب القلّة من القلعة، فأجابوه الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲

إلى ذلك، فاستقرّ من يومه فى النيابة، و تصرّف فى أمور المملكة، و السلطان آلة فى السلطنة، فقال فى ذلك بعض شعراء العصر:

سلطاننا اليوم طفل و الأكابر فى خلف و بينهم الشيطان قد نزغا

فكيف يطمع من تغشيه مظلمة أن يبلغ السّؤل و السلطان ما بلغا

ثم اتّفقت الأمراء على إخراج الأمير ألطنبغا الماردانىّ من الحبس فأخرج من يومه. و فى ليلة الأربعاء ثالث عشرين صفر أخرج الأمير قطلوبغا الحموىّ و طاجار الدّوادار و ملكتمر الحجازىّ و الشّهابىّ شادّ العمائر من حبس خزانة شمائل بالقاهرة، و حملوا إلى ثغر الإسكندريّة فسجنوا بها. و توجّه الأمير بلك الجمدار على البريد إلى حلب لتحليف النائب طشتمر الساقى المعروف بحمّص أخضر و الأمراء، و توجّه الأمير بيغر إلى دمشق بمثل ذلك إلى نائبها الأمير ألطنبغا الصالحىّ، و توجّه الأمير جركتمر بن بهادر إلى طرابلس و حماة لتحليف نوّابها و الأمراء، و كتب إلى الأعمال بإعفاء الجند عن المغارم. ثم ركب الأمير قوصون فى يوم الخميس رابع عشرينه فى دست النيابة، و ترجّل له الأمراء و مشوا فى خدمته، و أخذ و أعطى و أنفق على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳

الأمراء لكلّ أمير مائة و مقدّم ألف: ألف دينار، و لكلّ أمير طبلخاناه خمسمائة دينار؛ و لكلّ أمير عشرة مائتى دينار، و لكلّ مقدّم حلقة خمسين دينارا، و لكلّ جندى خمسة عشر دينارا.

ثم فى يوم [السبت] سادس عشرينه سمّر قوصون وليّ الدولة أبا الفرج ابن خطير صهر النّشو، و كان قد توصّل إلى الملك المنصور بسفارة أستاذه ملكتمر الحجازىّ، و وقع منه أمور حقدها عليه قوصون لوقتها، و لمّا سمّر أشهر على جمل بمصر و القاهرة و قد أشعلت الشموع بالحوانيت و الشوارع و دقّت الطبول و فرح الناس بتشهيره فرحا زائدا لأنّه كان ممّن بقى من حواشى النّشو و أصهاره، و فيه يقول الأديب جمال الدين إبراهيم المعمار:

قد أخلف النّشو صهر سوء قبيح فعل كما تروه

أراد للشرّ فتح باب فأغلقوه و سمّروه

و لمّا كان يوم الخميس مستهلّ شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة أنعم قوصون على أحد و عشرين مملوكا من المماليك السلطانية بإمريات: منهم ستة طبلخاناه و البقيّة عشرات. و فى رابع عشر شهر ربيع الأوّل توجّه الأمير طوغان لإحضار الشهابىّ أحمد ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك محتفظا به لينفى إلى أسوان. و سبب ذلك أنّه ورد كتاب ملكتمر السّرجوانى نائب الكرك يتضمن أنّ أحمد المذكور خرج عن طوعه و كثر شغفه بشباب أهل الكرك و انهماكه فى معاقرة الخمر، و أنّه يخاف على نفسه منه أن يوافق الكركيين على قتله و طلب الإعفاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴

من نيابة الكرك. ثمّ فى يوم السبت سابع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور خلع على الأمير طقزدمر الحموىّ نائب السلطنة بديار مصر بنيابة حماة عوضا عن الملك الأفضل ابن الملك المؤيّد الأيّوبى، و أنعم على الملك الأفضل بتقدمة ألف بدمشق، و أنعم على الأمير آقبغا عبد الواحد بإمرة بدمشق، و رسم لسفره [إليها]. و فى يوم الخميس ثانى عشرينه جلس السلطان الملك الأشرف كچك على تخت الملك و خلع على جميع الأمراء و أرباب الدولة بدار العدل. و قبّل الأمراء الأرض بين يديه ثم تقدّموا إليه على قدر مراتبهم و قبّلوا يده فكان عدّة الخلع فى هذا اليوم ألفا و مائتى خلعة.

ثم فی تاسع عشرینه ورد کتاب الشهابیّ أحمد ابن الملک الناصر محمد من الکرک بأنه لا یحضر إلی القاهرة حتی یأتیه أکابر الأمراء إلی الکرک و یحلّفهم، ثم یحضر إخوته من بلاد الصعید إلی قلعة الکرک، و یحضر بعد ذلک، و ینتصب سلطانا فأجیب بأنه لم یطلب إلّا لشکوی النائب منه، و جهّزت له هدّیة سنّیة، و أنّه یحضر حتی تعمل المصلحة، فلم یکن بعد أیّام إلّا و حضر الأمیر ملکتمر السّرجوانیّ نائب الکرک إلی القاهرة فی یوم الخمیس رابع عشر ربیع الآخر، و أخبر الأمیر قوصون و غیره بامتناع الشهابیّ أحمد من الحضور، و أنّه أقام علی الخلاف، فاجتمع الأمراء بالقصر فی یوم الجمعة خامس عشرة للمشورة فی أمر أحمد المذکور، حتّی تقرّر الأمر علی تجرید العساکر لأخذه.

ثم فی یوم السبت سادس عشره ابتدأت الفتنة بین الأمیر قوصون و بین المماليک السلطانیة، و ذلک أنّ قوصون أرسل یطلب من مقدّم المماليک مملوکا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵

من طبقة الزّمرّذیّة جمیل الصورة، فمنعه خشداشیته أن یخرج من عندهم، فتلطّف بهم المقدّم حتّی أخذه و مضی به إلی قوصون فبات عنده، ثم طلب من الغد نحو أربعة مماليک أخر أو خمسة، منهم شیخون و صرغتمش و أیتمش عبد الغنی، فامتنع خشداشیتهم من ذلک، و قام منهم نحو المائة مملوک، و قالوا: نحن مماليک السلطان، ما نحن مماليک قوصون، و أخرجوا الطواشی المقدّم من عندهم علی أقبح وجه، فمضی المقدّم إلی قوصون و عرّفه الحال، فأخرج إلیهم قوصون الأمیر برسبغا الحاجب و شاورشی دواداره فی عدّة من مماليکه لیأتوه بهم، فإذا بالمماليک قد تعصّبوا مع کبارهم و خرجوا علی حمیّة یریدون الأمیر بیبرس الأحمدیّ، فإذا به راکب، فمضوا إلی بیت الأمیر چنکلی بن البابا فلقوه فی طریقهم؛ فقالوا له:

نحن مماليک السلطان مشتری ماله، فکیف نترک ابن أستاذنا و نخدم غیره، من هو مملوک مثلنا فینال غرضه منّا و یفضحنا بین الناس و جهروا له بالکلام الفاحش، فتلطّف بهم چنکلی فلم یرجعوا عما هم علیه فحنق منهم، و قال: أنتم الظالمون بالأمس و لمّا خرجتم قلت لکم: طقزدمر نائب السلطنة: ارجعوا إلی خدمة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶

[ابن] أستاذکم قلتم: ما لنا ابن أستاذ غیر قوصون، و الآن تشکوا منه! فاعتذروا له و مضوا به؛ و قد حضر الأحمدیّ فاجتمعوا به، و توجّهوا إلی منکلی بغا الفخریّ فإذا قد وافاه برسبغا من عند قوصون، فأرادوا أن یوقعوا به فکفّهم الفخریّ عنه، هذا و قوصون قد بلغه خبرهم، فأراد أن یخرج و یجمع الأمراء فما زال به من عنده حتّی سکن إلی بکرة النهار، فکانت تلک اللیلة لیلة مهولة.

ثمّ طلب الأمیر قوصون چنکلی و الأحمدیّ و الفخریّ و بقیّة الأمراء إلیه، و أغراهم بالمماليک السلطانیّة و خوّفهم عاقبة أمرهم من استخفافهم بالأمراء، فبعثوا بالأمیر مسعود الحاجب إلیهم لیحضرهم فإذا جمعهم قد کثف و کثر، فلم یلتفتوا إلیه فعاد فخرج إلیهم ألطنبغا المارداني و قطلوبغا الفخریّ و هما أکبر الأمراء الخاصّکیّة من خشداشیتهم، و ما زالا بهم حتّی أخذا من وقع علیه الطلب، و دخلوا بهم إلی قوصون، فقبّلوا یده فقام لهم و قبّل رأسهم و طیّب خواطرهم و وعدهم بکلّ خیر و انصرفوا، و فی ذهن قوصون أنّه قد حصل الصلح، و ذلک فی یوم السبت. فلمّا کان [لیلة] الاثنین وقت الغروب تحالف المماليک الناصریّة علی قتل قوصون و بعثوا إلی من بالقاهرة منهم، فبات قوصون- و قد بلغه ذلک- علی حذر، و رکب یوم الاثنین ثامن عشر ربیع الآخر الموکب مع الأمراء تحت القلعة، و طلب أیدغمش أمیر آخور، و أخذ قوصون یلوم الأمراء فی إقامته فی نیابة السلطنة، و هم یترضّوه و یعدوه بالقیام معه، فأدرکه الأمیر بیبرس الأحمدیّ و أعلمه بأنّ المماليک السلطانیّة قد اتفقوا علی قتله، فمضی بهم (أعنی الأمراء) إلی جهة قبّة النصر فآرتجّت القلعة و قفلت أبوابها، و لبست

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷

المماليک السلطانیّة السلاح بالقلعة و کسروا الزّردخاناه السلطانیّة، هذا و قد امتلأت الرّمیلة بالعامّة، و صاحوا یا ناصریّة! نحن معکم،

فأجابوهم من القلعة، فأشاروا لهم بالتوجّه إلی بیت قوصون فتوجّهوا نحوه و کسروا بابه و هجموا علیه، و کسروا من کان یرمی علیهم من أعلی البیت، و بلغ ذلک قوصون، فعاد بمن کان معه، و أوقعوا بالعامّة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸

حتّی وصلوا إلی سور القلعة فرماهم المماليک من أعلی القلعة بالنّشّاب و أحموا العامّة، فقتل فی المعرکة الأمیر محمود صهر الأمیر چنکلی بن البابا بسهم نشّاب من القلعة، و قتل معه آخر، و وصلوا حاشیة قوصون إلی إسطبل قوصون، فقد بدأ النهب فیه، فقتلوا من العامّة جماعة کثیرة و قبضوا علی جماعة، فلم تطق المماليک السلطانیّة مقاومة الأمراء فکفّوا عن القتال و فتحوا باب القلعة لهم، فطلع إلیهم الأمیر برسبغا الحاجب و أنزل ثمانیة من أعیان المماليک السلطانیّة إلی قوصون. و قد وقف قوصون بجانب زاویة تقیّ الدین رجب تحت القلعة، فوسط قوصون منهم واحدا اسمه صربغا، فإنّه الذی فتح خزائن السلاح و ألبس المماليک، و أمر به قوصون فعلّق علی باب زویلة، و أراد أن یوسّط البقیّة فشفع فیهم الأمراء، فحبسوا بخزانة شمائل مقیّدین. ثم رسم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹

قوصون بتسمیر عدّة من العوامّ فسمّر منهم تسعة علی باب زویلة، ثم أمر بالرکوب علی العامّة و قبضهم ففرّوا حتّی إنهم لم یقدروا منهم علی حرفوش واحد، ثم طلع قوصون إلی القلعة قریب العصر، و مدّ للأمراء سماطا فأکلوا و بقیت الأطلاب و الأجناد واقفة تحت القلعة إلی آخر النهار، فکان ذلک الیوم من الأیام المشهودة، و کان جملة من قتل فیه من الفئتین ثمانیة و خمسین رجلا و انصرف الناس.

ثم فی لیلة الثلاثاء طلع الأمیر برسبغا الحاجب إلی طباق المماليک بالقلعة و معه عدّة من المماليک و قبضوا علی مائة مملوک منهم و عملوا فی الحدید و حبسوا بخزانة شمائل، فمنهم من قتل و منهم من نفی من مصر. ثم فی یوم الثلاثاء تاسع عشر ربیع الآخر سمّر قوصون تسعة من العوام. ثم فی یوم الأربعاء عشرینه سمّر قوصون أیضا ثلاثة من الطواشیّة فی عدّة من الحرافیش علی باب زویلة، و سبب ذلک أنّ قوصون لما نزل من القلعة و مضی إلی قبّة النصر و قابلته المماليک السلطانیّة أخذت الطواشیّة فی الصیاح علی نسائه و أفحشوا فی سبّهنّ، و استمر الطواشیّة فی التسمیر حتی مات أحدهم و شفع فی الاثنین. ثم عرض قوصون مماليک الأطباق، و أنعم علی مائتین منهم بإقطاعات کبیرة، و عیّن جماعة منهم بإمریات. ثم أکثر قوصون من الإحسان إلیهم و بینما قوصون فی ذلک قدم علیه کتب نائب الشام و أمراء الشام.

و فیها کتب أحمد ابن السلطان الملک الناصر لهم مختومة لم تفکّ ففتحها قوصون فإذا فیها لنائب الشام أنه کاتب لنائب حلب الأمیر طشتمر الساقی حمص أخضر و غیره

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰

و أنهم اتفقوا معه و أکثر من الشکوی من قوصون، فأوقف قوصون الأمراء علیها و ما زال بهم حتی وافقوه علی تجرید العسکر إلی الکرک.

و فی هذه الأیام ظهرت المماليک التی کانت الفتنة بسببهم عند خشداشیّتهم، فسلّم صرغتمش إلی الأمیر ألطنبغا المارداني، و سلّم أیتمش إلی الأمیر أیدغمش أمیر آخور، و سلّم شیخون إلی الأمیر أرنبغا السّلاح دار، و هؤلاء الأمراء الثلاثة ناصریّة.

ثم أشیع بالقاهرة أنّ أحمد ابن الملک الناصر قد تحرّک من الکرک فی طلب المجیء إلی الدیار المصریّة، فکثر الاضطراب و وقع الشروع فی تجهیز العساکر صحبة الأمیر قطلوبغا الفخری، و استحلفه قوصون، و بعث إلیه بعشرة آلاف دینار، و عیّن معه أیضا الأمیر قماری أخا بکتمر الساقی و معهما أربعة و عشرون أمیرا، ما بین طبلخانات و عشرات، و أنفق علی الجمیع. ثم بعث قوصون إلی قطلوبغا الفخری بخمسة آلاف دینار أخری عند سفره و رکب لوداعه صحبة الأمراء، حتی نزل بالرّیدانیّة فی یوم الثلاثاء خامس عشرین ربیع الآخر، و کلّ ذلک فی سنة اثنتین و أربعین و سبعمائة.

هذا و الأمراء لم يكن منهم أحد راضيا بسفر هذه التجريدة، بل أشار الأمير الحاج آل ملك و الأمير چنكلى بن البابا على قوصون بأنه لا يحرّك ساكنا فلم يقبل قوصون، و كانا أشارا عليه بأنّه يكتب إلى أحمد بن الناصر يعتبه على مكاتبته لنائب الشام و غيره، فكتب إليه بذلك فأجاب بأنّ طوغان أسمعه كلاما فاحشا و أغلظ عليه فى القول فحمله الحنق على مكاتبة نائب الشام، و أنّ قوصون والده بعد والده و نحو ذلك، فلم يقنع قوصون ذلك، و جهّز العساكر لأخذه، و بعد خروج العساكر ركب الأمير قوصون فى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى إلى سرياقوس و صحبته الأمراء على عادتهم [توجه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱

السلطان ثم عاد]. و بعد مدّة يسيره ظهر للأمير قوصون مخالفة الأمير طشتمر الساقىّ نائب حلب المعروف بحمّص أخضر، و سبب مخالفته أنّه شقّ عليه إخراج أولاد استاذه الملك الناصر إلى الصعيد، و أيضا تجهيز العساكر لقتال أحمد ابن الملك الناصر بالكرك، و كان قد بعث إليه أيضا أحمد ابن الملك الناصر يشكو من قوصون، و أنه يريد القبض عليه و يطلب منه النّصرة عليه، فكتب طشتمر إلى أمراء الديار المصريّة و إلى قوصون بالعتب، فقبض على قاصده بقطيا و سجن، و كتب قوصون إلى الأمير ألطنبغا الصالحىّ نائب الشام بأن الأمير طشتمر حمّص أخضر نائب حلب شرع يتكلم فى إقامة الفتنة و أنه لا يصغى إلى قوله، و بعث إليه بأشياء كثيرة من الهدايا و التحف فأجاب ألطنبغا نائب الشام بالسمع و الطاعة و الشكر و الثناء.

و لما تمّ لقوصون ذلك وقع بينه و بين الأمير أيدغمش أمير آخور، و كادت الفتنة تقوم بينهما و أغلظ أيدغمش لقوصون فى الكلام، و سببه أن بعض مماليك أمير على بن أيدغمش وشى إليه بأنّ قوصون قرر مع برسبغا الحاجب أن يبيت بالقاهرة و يركب فى عدّة من مماليك قوصون و يكبس على أيدغمش، فأخذ أيدغمش فى الاحتراز، و امتنع من طلوع القلعة أياما بحجة أنه متوعّك، و كان ذلك بعد أن تصالحا بعد تفاوضهما بمدّة يسيرة، و صار أيدغمش إذا سيّر قوصون النائب بالرّميلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲

فى أيام المواكب يغلق أيدغمش باب الإسطبل السلطانى، و يوقف طائفة من الأوجاقية عليه، فاشتهر الخبر بين الناس و كثرت القالة، و بلغ قوصون تغير خاطر أيدغمش عليه، فخلف للأمراء أنه ما يعرف لتغيره سببا، فما زالت الأمراء بآيدغمش حتى طلع القلعة، و عرّف قوصون بحضرة الأمراء ما بلغه، فخلف قوصون على المصحف أن هذا لم يقع منه، و لا عنده منه خبر و تصالحا. و بعث إليه أيدغمش بعد نزوله إلى الإسطبل الناقل إليه فردّه قوصون إليه و لم يعاقبه.

ثم قدم الخبر بوفاة الأمير بشتك الناصرىّ المقدم ذكره بمحبسه بثغر الإسكندريّة، فاتّهم قوصون بقتله، و كان الأمير قوصون قد أنشأ قاعة لجلوسه مع الأمراء من داخل باب القلّة، و فتح فيها شبّاكا يطلّ على الدّركاه، و جلس فيه مع الأمراء، و مدّ سماطا بالقاعة المذكورة و زاد فى سماطه من الحلوى و الدّجاج و الإوزّ و نحو ذلك، و أكثر من الخلع و الإنعامات، و صار يجلس مع الأمراء بالقاعة المذكورة، فلمّا قدم الخبر بموت بشتك تغيّر خاطر جماعة كثيرة من الأمراء و غيرهم لموته، فما زال بهم قوصون حتّى صالحهم و حلف لهم.

ثم قدم الخبر من عبد المؤمن والى قوص بأن الملك المنصور أبا بكر وجد فى نفسه تغيّرا، و فى جسده توعّكا لزم الفراش منه أياما و مات، و اتّهم قوصون أيضا بأنّه أمر عبد المؤمن بقتله، فتغيّر لذلك خاطر الأمراء و المماليك الناصرية قاطبة و هم يوم ذاك عساكر الإسلام و من سواهم فقليل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳

ثم قدم الخبر على قوصون بنزول العسكر الذى صحبة الأمير قطلوبغا الفخرىّ على مدينة الكرك و قد امتنعت منه و استعدّ أهلها للقتال، و كان الوقت شتاء فأقام العسكر نحو عشرين يوما فى شدّة من البرد و الأمطار و الثلوج و موت الدواب، و تسلط أهل الكرك عليهم بالسب و اللّعن و التّوبيخ و شنّوا الغارات عليهم و صاروا يقطعون قربهم و رواياهم؛ هذا و قوصون يمد الفخرىّ بالأموال و

يحضّه على لزوم الحصار.

ثم قدم الخبر من دمشق بأن تمر الموسوىّ قدم من حلب و استمال جماعة من الأمراء إلى طشتمر الساقى حمّص أخضر نائب حلب، فكتب قوصون بالقبض عليه. ثم حمل قوصون تشريفا إلى نائب حلب المذكور فلم يرض نائب حلب بالتشريف و ردّه، و كتب إلى قوصون يعتبه على إخراج أولاد أستاذه إلى الصعيد، فأجابه قوصون بأعذار غير مقبولة.

ثم قدم الخبر على قوصون أيضا من شطّى أمير العرب بأنّ قطلوبغا الفخرى قد خامر على قوصون، و حلف لأحمد بن الناصر هو و من معه من الأمراء و أنّهم أقاموا أحمد سلطانا و لقّبوه بالملك الناصر؛ و ذلك بمكاتبة الأمير طشتمر الساقى نائب حلب له يعتبه على موافقة قوصون و قد فعل بأولاد أستاذه ما فعل، و يعزم عليه أنّه يدخل فى طاعة أحمد، و يقوم بنصرته، فصادف ذلك من الفخرى ضجره من الإقامة على حصار الكرك و شدّة البرد و عظم الغلاء، فجمع من معه و كتب إلى أحمد يخاطبه بالسلطنة و قرّر الصلح معه، و كتب لنائب حلب بذلك فأعاد جوابه بالشكر، و أعلمه بأن الأمير طقزدمر نائب حماة و أمراء دمشق قد وافقوه على القيام بنصرة أحمد. و كان الأمير ألطنبغا الصالحىّ نائب الشام قد أحسّ بشىء من هذا فاحترس على الطّرقات، حتّى ظفر بقاصد طشتمر نائب حلب على طريق بعلبك و معه كتب فأخذها منه، و بعث بها إلى قوصون، فقدمت ثانى يوم ورود كتاب شطّى بمخابرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۴

الفخرى، فإذا فيها: «الملكى الناصرىّ» فاضطرب قوصون و جمع الأمراء و عرّفهم ما وقع و أوقفهم على الكتب، و ذكر لهم أنّه وصل منه إلى قطلوبغا الفخرى فى هذه السّفرة مبلغ أربعين ألف دينار سوى الخيل و القماش و التّحف. و رسم بإيقاع الحوطة على دور الأمراء المجرّدين مع الفخرى إلى الكرك، فما زال به الأمراء حتى كفّ عن ذلك.

و ألزم مباشريهم بحمل ما وصل إليهم و بجميع حواصلهم، و صار قوصون فى أمر مريج مما بلغه، و كتب إلى الأمير ألطنبغا الصالحى نائب الشام بخروجه لقتال طشتمر الساقى حمّص أخضر نائب حلب، و معه نائب حمص و نائب صفد و نائب طرابلس، و كتب إليهم قوصون بالسمع و الطاعة إلى طاعة نائب الشام، و حمل إليهم النفقات؛ فلما بلغ ألطنبغا الصالحى نائب الشام ذلك تجهّز و خرج من دمشق بعساكرها فى جمادى الآخرة فتلقّاه الأمير أرقطاى نائب طرابلس على حمص و صار من جملة عساكره، و أخبره بكتاب نائب حلب إليه يدعوه لموافقته و أنه ابى عليه. ثم بعث ألطنبغا نائب الشام إلى الأمير طقزدمر نائب جماة من استماله و حلّفه على طاعة الملك الأشرف كچك. و لما بلغ طشتمر حمص أخضر مجىء ألطنبغا نائب الشام إليه أرسل استدعى ابن دلغادر فقدم عليه فاتّفق معه على المسير إلى أبلستين، و سار به و معه ما خفّ من أمواله و أخذ أولاده و مماليكه فأدركه عسكر حلب، و قد وصل إليهم كتاب نائب الشام بالاحتراس عليه و منعه من الخروج من حلب، فقاتلوه عدّة وجوه فلم ينالوا منه غرضا، و قتل من الفريقين خمسة نفر و عادوا و أكثرهم جرحى. فلما وصل طشتمر إلى أبلستين كتب إلى أرتنا يستأذنه فى العبور إلى الروم فبعث إليه أرتنا بقاضيه و عدّة من ألزامه، و جهّز له الإقامات، فمضى طشتمر إلى قيصريّة، و قد توجّه أرتنا لمحاربة ابن دمرداش بعد أن رتب لطشتمر كلّ يوم ألفى درهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۵

و أما ألطنبغا الصالحىّ نائب الشام فإنّه قدم إلى حلب و كتب إلى قوصون يعلمه بتسحّب طشتمر نائب حلب إلى جهة الروم، و أنّه استولى على مدينة حلب، فقدم كتابه على قوصون فى يوم الأربعاء ثانى شهر رجب. ثم فى يوم الاثنين سابع رجب فرّق الأمير قوصون إقطاعات الأمراء المجرّدين مع قطلوبغا الفخرى الخارجين عن طاعة قوصون؛ و عدّتهم اثنان و ثلاثون أميرا، منهم أمراء طبلخانات ستة عشر، و أمراء عشرات ستة عشر، و أميران مقدمان: الفخرى و قمارى.

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين رجب قدم الأمير الشيخ على بن دلنجى القازانىّ أحد أمراء العشرات المجردين، و أخبر بمسير قطلوبغا الفخرىّ من الكرك إلى دمشق، و أنّه يريد مواقعته مع ألطنبغا الصالحى نائب الشام، و كان من خبره أنّ الأمير ألطنبغا لما دخل حلب أخذ موجود طشتمر حمص أخضر و باعه، و بينما هو فى ذلك بلغه دخول قطلوبغا الفخرى بمن معه إلى دمشق، و أنّه دعا للناصر

أحمد، و قد وافقه آق سنقر السّلّاری نائب غزة و أصلم نائب صفد و من تأخر من أمراء دمشق بها، مثل سنجر الجمقدار و تمر الساقی و أن آق سنقر نائب غزة وقف لحفظ الطرقات حتی لا یصل أحد من مصر إلی ألطنبغا الصالحی، و أن قطلوبغا أخذ فی تحصیل الأموال من دمشق للنفقة علی الأمراء و الجند، و أن الأمیر طقزدمر نائب حماة قدم علیه فی غد دخوله، و رکب الفخری و تلقّاه و قوی بهم و استخدم جندا کثیرة و نادی بدمشق من أراد الإقطاع و النفقة فلیحضر، و أخذ مالا کثیرا من التجّار، و أکره قاضی القضاة تقی الدین بن السبکی حتی أخذ مال الأیتام و أخذ أجر الأملاک و الأوقاف لثلاث سنین فجمع مالا عظیما، و أتته جماعات من الأجناد و التّرکمان، و کتب أوراقا من دیوان الجیش بأسماء الأجناد البطالین، و أنعم علی البطّالین بالخیل و القماش و السلاح، و حلّف الجمیع للسلطان الملک الناصر أحمد بن الناصر محمد بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۶

قلاوون، و عمل برسمه العصائب السلطانیّة و السناجق الخلیفتیة و الکنابیش و السروج و الغاشیة و القبّة و الطّیر و سائر أبّهة السلطنة، و کتب إلی الملک الناصر أحمد یعرّفه بذلک فأجابه الناصر بالشکر و الثناء، فلما سمع قوصون ذلک جمع الأمراء للمشورة فاتّفق الرأی علی تجرید أمراء إلی غزة فتوجه برسبغا الحاجب و أمیر محمود الحاجب و علاء الدین علیّ بن طغریل فی جماعة.

ثم کتب قوصون إلی ألطنبغا نائب الشام علی ید أطلمش الکریمیّ بأن یسیر من حلب إلی قتال الفخری بدمشق، فتوجّه أطلمش الکریمی من البریّة لانقطاع الطریق حتّی وصل إلی حلب، و عرّف ألطنبغا الخبر، فخرج ألطنبغا بمن معه من العساکر و سار حتی قدم حمص، و قد خرج الفخری من دمشق و نزل علی خان لاچین و أمسک المضیق، و أقام الجبلیّة و العشیر علی الجبلین و وقف هو بالعسکر فی وسط الطریق.

و أما ألطنبغا فإنّه جلّف من معه من العساکر و سار من حمص یرید الفخری حتی قرب منه. و عدد الجمعین نحو ثلاثة عشر ألف فارس، فتمهّل ألطنبغا کراهیة لسفک الدماء، و أرسل إلی الفخری رسلا، و دام علی ذلک ثلاثة أیام فلم یتمّ بینهما أمر، و بعث قطلوبغا الفخری إلی جماعة من أصحاب ألطنبغا یعدهم [و یستمیلهم] حتی وافقوه. فلمّا تعبت الرسل بینهم و مات العسکر من شدّة البرد بعث ألطنبغا فی اللیل جماعة من أصحابه لیهجموا علی الفحری من ورائه، و یلقاهم هو من قدّامه، و رکب من الغد، فمال کلّ أمیر بمن معه من أصحابه إلی جهة الفخری، و صاروا من جملته، فلم یبق معه سوی أرقطای نائب طرابلس و أسنبغا بن [بکتمر البوبکری]

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۷

و أیدمر المرقبیّ من أمراء دمشق فانهزموا علی طریق صفد إلی جهة غزة، و القوم فی أثرهم بعد أن کانت بینهم وقعة هائلة؛ انهزم فیها ألطنبغا نائب الشام.

ثم التفت الفخری إلی جهة دمشق و ترک السیر حلف ألطنبغا حتّی دخل دمشق مؤیّدا منصورا، و کتب فی الحال مع البرید إلی الأمیر طشتمر الساقی حمّص أخضر نائب حلب یعرّفه بنصرته و یدعوه إلی الحضور من بلاد الروم، و أنّه فی انتظاره بدمشق. ثم حلف الفخری و من معه للملک الناصر أحمد و أمر الخطباء فدعوا له علی منابر دمشق و ضرب السّکّة باسمه.

و أمّا ألطنبغا الصالحی نائب دمشق فإنّه وصل إلی غزّة بمن معه فتلقّاهم الأمیر برسبغا الحاجب و رفقته، و کتب ألطنبغا إلی قوصون بما وقع فلمّا بلغ قوصون الخبر قامت قیامته و قبض علی أحمد شادّ الشرابخاناه و علی قرطای أستادار الفخری.

ثم قدم علی قوصون کتاب الفخری یعتبه علی إخراج أولاد أستاذه إلی قوص و قتل الملک المنصور أبی بکر، و أنّ الاتفاق وقع علی سلطنة الملک الناصر أحمد، و یشیر علیه بأن یختار بلدا یقیم بها حتی یسأل له السلطان الملک الناصر أحمد فی تقلیده نیابتها، فقام قوصون و قعد لمّا سمع ذلک، و جمع الأمراء فوقع الاتفاق علی تجهیز التّقادم للأمراء بغزة، فجهز قوصون لکل من ألطنبغا نائب الشام و أرقطای نائب طرابلس ثلاثین بذلة قماش و ثلاثین قباء مسنجبة بطرازات زرکش و مائتی خف و مائتی کلفتاه و کسوة لجمیع مماالیکهما و غلمانهما و حواشیهما، و جهز لکل من الأمراء الذین معهما ثلاث بذلات و أقبیة بسنجاب و کسوة لمماالیکهم و

حواشيهم، و أخذ قوصون فى الإنعام على المماليك السلطانيّة، و أخرج ثلثمائة ألف دينار من الذخيرة لتجهيز أمره، حتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۸

يخرّج بالعساكر إلى الشام، و أخرج أربعمائة قرقل و عدة زرديّات و خوذ و غيرها.

و أنعم على جماعة من المماليك السلطانية بإمريات، و غير إقطاعات جماعة منهم.

ثم كتب قوصون إلى الأمراء بمسيرهم من غزّة إلى جهة القاهرة، و هيّأ لهم الإقامات و الخيول، و بعث إليهم بالحلاوات و الفواكه و سائر ما يليق بهم.

و بينما قوصون فى ذلك إذ ركب الأمراء عليه فى ليلة الثلاثاء تاسع عشرين رجب وقت العشاء الآخرة، و سبب ركوبهم عليه تنكّر قلوب الأكابر عليه لأمور بدت منه، منها: قتل الأمير بشتك الناصرىّ بغير ذنب، و هو أعزّ خشداشيته، و لم يكفه ذلك حتّى قتل الملك المنصور أبا بكر و هو ابن أستاذه، و كان يكفيه الخلع من الملك.

و منها قوّة الوحشة بينه و بين الأمير أيدغمش الناصرىّ أمير آخور و هو أكبر خشداشيته، فأخذ أيدغمش يدبّر عليه. و غيّر خواطر جماعة كثيرة عليه، إلى أن كان من انتصار قطلوبغا الفخرى على ألطنبغا الصالحى نائب الشام، و كان قوصون قد احتفل لقدوم ألطنبغا نائب الشام و من معه احتفالا زائدا، و فتح ذخيرة السلطان و أكثر من النفقات و الإنعامات حتى بلغت إنعاماته على الأمراء و الخاصّكيّة ستمائة ألف دينار، فشاع بأنه يريد يتسلطن فخاف أيدغمش و غيره من تحكّمه فى السلطنة، و حرّض الأمراء الخاصّكيّة حتى وافقه الأمير علاء الدين ألطنبغا المارداني و الأمير يلبغا اليحياوىّ فى عدّة من المماليك السلطانيّة، و جمع كثير من أكابر الأمراء، منهم: الأمير الحاجّ آل ملك و الأمير بدر الدين چنكلى بن البابا و اتفقوا الجميع أنهم يسيروا جميعا إلى الكرك عند قدوم ألطنبغا نائب الشام و خروجهم إلى لقائه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۹

فلما كان يوم الاثنين ركب الأمير قوصون فى الموكب تحت القلعة على العادة و طلب الأمير تلجك ابن أخته و أخرجه إلى لقاء الأمير ألطنبغا الصالحىّ نائب الشام، و قد ورد الخبر بنزوله على بلبيس ليأتى به سريعا، فوافاه و من معه إلى بلبيس، فسأله فى القدوم إلى القاهرة بسرعة، فلم يوافقه على السرعة و قصد أن يكون حضوره فى يوم الخميس أوّل شعبان، و بات ليلة الثلاثاء على بلبيس و ركب من الغد و نزل سرياقوس، فبلغه ركوب الأمراء على قوصون، و أنه محصور بالقلعة، فركب بمن معه الى بركة الحاج، و إذا بطلب قوصون و سنجقه قد وافوه فى نحو مائة مملوك، و أعلموه أنّ فى نصف الليل ركبت الأمراء و احتاطت بإسطبل قوصون، ثم حصروه فى قلعة الجبل، فخرجوا هم على حميّة حتى وصلوا إليهم؛ هذا ما كان من أمر ألطنبغا نائب الشام.

و أمّا أمر قوصون فإنّه لما بعث تلجك ليأتيه بالأمير ألطنبغا نائب الشام سريعا تحقّق أيدغمش و أصحابه أنّ قوصون فهم عنهم ما دبّروه فتواعد الأمير أيدغمش مع من وافقه على أن يركبوا فى الليل إلى الكرك، فجهّز كلّ منهم حاله، حتى كان ثلث الليل فتح الأمراء باب السور من قلعة الجبل و نزلوا إلى الأمير أيدغمش بالإسطبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۰

السلطانىّ، ثم مضى كلّ واحد إلى إسطبله فلم ينتصف الليل إلا و عامة الأمراء بأطلابهم فى سوق الخيل تحت القلعة، و هم: الأمير ألطنبغا المارداني و يلبغا اليحياوىّ و بهادر الدّمرداشى و الحاج آل ملك و الجاولى و قمارى الحسنىّ أمير شكار و أرنبغا و آق سنقر السّلّارىّ، و بعثوا إلى إسطبلات الأمراء مثل چنكلى بن [محمد بن] البابا و بيبرس الأحمدى و طرغاى و قياتمر و الوزير و لبست مماليكهم و أخرجت أطلابهم، ثم خرج إليهم الأمير أيدغمش بمماليكه و من عنده من الأوجاقيّة، و وقفوا جميعا ينتظرون نزول قوصون إليهم فأحسّ قوصون بهم و قد انتبه فطلب الأمراء المقيمين بالقلعة فأتاه منهم اثنا عشر أميرا، منهم چنكلى بن البابا و قياتمر و الوزير، و لبست مماليك قوصون التى كانت عنده بالقلعة و سألته أن ينزل و يدرك إسطبله و يجتمع بمن فيه من مماليكه، و كانوا

سبعمائة مملوك، و كان قوصون يغترّ بهم و يقول: إيش أبالى بالأمراء و غيرهم، عندى سبعمائة مملوك ألقى بهم كلّ من فى الأرض، فلم يوافقهم قوصون على النزول لما سبق فى القدم. و أقام قوصون بالقلعة إلى أن طلع النهار، فلمّا لم يظهر له حركة طمع أيدغمش فيه، و أمر الأوجاقية أن تطلع إلى الطبلخاناه السلطانية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۱

و أخرج لهم الكوسات، فذقّوا حربيّا. ثم نادى أيدغمش. معاشر أجناد الحلقة و مماليك السلطان و الأجناد [و] البطّالين يحضروا، و من ليس له فرس و ليس له سلاح يحضر و يأخذ له الفرس و السلاح و يركب معنا، و يقاتل قوصون، فأتاه جماعة كثيرة من أجناد الحلقة و المماليك ما بين لابس سلاح و راكب و بين ماش و على حمار. و أقبلت العامّة كالجراد المنتشر لما فى نفوسهم من قوصون، فنادى لهم أيدغمش يا كسابة:

عليكم بإسطبل قوصون انهبوه فأحاطوا به و مماليك قوصون من أعلاه ترميهم بالنشاب حتى أتلفوا منهم عدّة كثيرة، فركب مماليك يلبغا اليحياوىّ من أعلى بيت يلبغا.

و البيت المذكور هو الآن موضع مدرسة السلطان حسن. و كان بيت يلبغا يشرف على بيت قوصون، فلمّا طلعوا مماليك يلبغا اليحياوى تسلّطوا على مماليك قوصون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۲

و رموا عليهم بالنّشّاب مساعدة للعوام، و خرجوا منهم جماعة كثيرة و حالوا بينهم و بين العامة، فهجمت العامّة عند ذلك إسطبل قوصون و نهبوا زردخاناته و حواصله و أمواله و كسروا باب قصره بالفئوس بعد مكابدة شديدة و طلعوا إلى القصر و نهبوا ما فيه، و قوصون ينظر ذلك من شباك القلعة و يقول: يا مسلمين! ما تحفظون هذا المال، إما أن يكون لى أو يكون للسلطان، فقال أيدغمش: هذا شكرانه للناس، و الذى عندك فوق من الجوهر و التّحف يكفى السلطان. و صار قوصون كلّما همّ للركوب بمماليكه كسّروا عليه الخاصكيّة و قالوا له: ياخوند غدا نركب و نقتل هؤلاء، و صاروا يهوّنوا عليه أمر أيدغمش و أصحابه لباطن كان لهم مع أيدغمش، حتى كان من أمره ما كان.

و لمّا هجمت العامة بيت قوصون خرجوا مماليكه منه على حميّة و شقّوا القاهرة و توجّهوا إلى عند الأمير ألطنبغا الصالحى نائب السام، فبعث أيدغمش فى أثرهم إلى ألطنبغا نائب الشام و من معه بالسلام عليهم، و أن يمنعوا مماليك قوصون من الاختلاط بهم، فإنّ الأمير يلبغا اليحياوى و الأمير آق سنقر قادمان فى جمع كبير لأخذ مماليك قوصون و حواشيه. فأمر ألطنبغا نائب الشام مماليك قوصون و تلجك و برسبغا الحاجب أن يكونوا على حدة، و لبسوا الجميع و أخذ الأمير برسبغا مماليك قوصون و جماعته إلى جهة الجبل، فلقيهم الأمير يلبغا اليحياوى بمن معه على بعد، و كان ذلك بعد ما امسك قوصون، فسار خلفهم إلى قرب إطفيح. و قيل فى أمر مماليك قوصون غير ذلك على ما سنذكره بعد القبض على قوصون.

و أمّا قوصون فإنه بقى واقفا بشبّاك القلعة و العامّة تنهب فى بيته فلم يمض إلا ساعات من النهار حتى نهب جميع ما فى إسطبله، و قوصون يضرب يدا على يد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۳

و يقول: يا أمراء! هذا تصرف جيّد، ينهب هذا المال جميعه، و كان أيدغمش قصد بذلك أن يقطع قلب قوصون. ثم بعث قوصون إلى أيدغمش يقول. إنّ هذا المال عظيم و ينفع المسلمين و السلطان، فكيف تفعل هذا و تنادى بنهبه؟ فردّ جوابه:

نحن قصدنا أنت و لو راح هذا المال و أضعافه، هذا كلّه و القلعة مغلّقة الأبواب، و جماعة قوصون يرمون من الأشرفيّة بالنّشّاب إلى أن قرب العصر، و العامّة تجمع نشّابهم و تعطيه لمن هو من جهة أيدغمش. فلما رأى قوصون أمره فى إدبار سلّم نفسه، و دخل عليه الأمير بلك الجمدار و ملكتمر السّرجوانى يأمراه أن يقيم فى موضع حتى يحضر ابن أستاذه من الكرك فيتصرّف فيه كما يختار، فلم يجد بدّا

من الإذعان، و أخذ يوصى الأمير چنكلى بن البابا و أمير مسعود حاجب الحجّاب على أولاده، فأخذ و قيّد و مضوا به إلى البرج الذى كان بشتك فيه، و رسم عليه جماعة من الأمراء.

و كان الذى تولّى مسكه و حبسه چنكلى بن البابا و أمير مسعود الحاجب و أرنبغا أمير جاندار.

و أمّا الأمير ألطنبغا الصالحىّ نائب الشام و من معه فإن برسبغا و تلجك و القوصونيّة لمّا فارقوا ألطنبغا المذكور سار ألطنبغا و أرقطاى و الأمراء يريدون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۴

القاهرة، و أشار ألطنبغا نائب الشام على أرقطاى نائب طرابلس أن يرد برسبغا و تلجك و القوصونية و يقاتل بهم أيدغمش، فإنّه ينضم إليه جميع حواشى قوصون و يأخذوا أيدغمش و يحرجوا قوصون و يقيموه كبيرا لهم أو يخرجوه إلى حيث يختار، و يقيموا سلطانا أو ينتظروا أحمد فلم يوافقه أرقطاى على ذلك لعفّته عن سفك الدماء. فلمّا أعيا ألطنبغا أمره سارا نحو القاهرة حتى وافيا أيدغمش و هو واقف تحت القلعة بأصحابه فأقبل أيدغمش عليهما و عانقهما و أمرهما أن يطلعا إلى القلعة فطلعا.

ثم أرسل أيدغمش الأمير قازان و الأمير آق سنقر خلف برسبغا و تلجك و من معهما.

و جلس أيدغمش مع ثقمانه من الأمراء و قرّر معهم تسفير قوصون فى الليل إلى الإسكندريّة، و القبض على ألطنبغا الصالحى نائب الشام و على أرقطاى نائب طرابلس و من يلوذ بهما من الغد، فكان كذلك و قبض عليهم، و تسفير الأمير بيبرس الأحمدىّ و الأمير چنكلى بن البابا لإحضار السلطان الملك الناصر أحمد من الكرك.

ثم أخرج بالأمير قوصون من سجنه بقلعة الجبل فى ليلة الخميس مع مائة فارس حتّى أوصلوه إلى النيل و ركب البحر و مضى به إلى الإسكندرية فسجن بها على ما سيأتى ذكره.

و أمّا ما نهب لقوصون فى هذه الحركة فشىء كثير، فإنه كان فى حواصله من الذهب النّقد أربعمائة ألف دينار عين فى أكياس، و من الحوائص الذهب و الكلفتات الزركش و الأوانى فشىء لا ينحصر، و ثلاثة أكياس أطلس فيها فصوص و جواهر مثمّنة بما ينيف على مائة الف دينار، و مائة و ثمانون زوج بسط، منها ما طوله أربعون ذراعا و ثلاثون ذراعا، كلّها من عمل الروم و آمد و شيراز، و ستة عشر زوجا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۵

من عمل الشريف بمصر. و أربعة أزواج بسط حرير لا يقوم عليها لحسنها، فانحطّ سعر الذهب من كثرة ما نهب لقوصون، حتّى صرف بأحد عشر درهما الدينار ممّا صار و كثر فى أيدى الناس بعد ما كان الدينار بعشرين درهما، و لأنّ أيدغمش نادى بعد ذلك بالقاهرة و مصر أنّ من أحضر من العامة ذهبا لتاجر أو صيرفى أو متعيّش يقبض عليه و يحضر به إلى أيدغمش، فكان من معه منهم ذهب يأخذ فيه ما يدفع إليه من غير توقّف، فرخص سعر الذهب لذلك، و كثرت مرافعات الناس بعضهم لبعض فيما نهب، فجمع أيدغمش شيئا كثيرا من ذلك، فإن العامة يوم نهب إسطبل قوصون أخذوا من قصره حتّى سقوفه و أبوابه و رخامه و تركوه خرابا ثم مضوا إلى خانقاته بباب القرافة فمنعهم صوفيتها من النهب فما زالت العامّة تقاتلهم حتّى فتحوها، و نهبوا جميع ما فيها حتى سلبوا الرجال و النساء ثيابهم، فلم يدعوا لأحد شيئا، و قطعوا بسطها و كسروا رخامها و أخربوا بركتها، و أخذوا الشبابيك و خشب السقوف و المصاحف و شعّثوا الجدر، ثم مضوا إلى بيوت مماليك قوصون و هم فى حشد عظيم فنهبوها و خرّبوها و ما حولها، و تتبعوا حواشى قوصون بالقاهرة و الحكورة و بولاق و الزّريبة و بركة قرموط و باعت العامة السقوف و الأوانى بأخسّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۶

الأثمان و صارت العامة إذا أرادوا نهب أحد قالوا: هذا قوصونىّ!. فيذهب فى الحال جميع ماله، و زادت الأوباش فى ذلك حتى خرجوا عن الحدّ و شمل الخوف كلّ أحد، فقام الأمراء على أيدغمش و أنكروا عليه تمكين العامّة من النهب، فأمر لسبعة من الأمراء،

فنزلوا إلى القاهرة، و العامّة مجتمعة على باب الصالحيّة فى نهب بيت القاضى الغوريّ الحنفيّ، فقبضوا على عدّة منهم و ضربوهم بالمقارع و شهّروهم فآنكفّوا عن نهب الناس. انتهى.

و أمّا أصل قوصون و اتصاله بالملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار ساقيه أعظم مماليكه هو و بكتمر الساقى، لأن قوصون كان ممن حضر إلى الديار المصريّة من بلاد التّرك صحبة [خوند] بنت أزبك خان التى تزوجها الملك الناصر محمد بن قلاوون و هو غير مملوك، فلمّا كان فى بعض الأيام طلع قوصون إلى القلعة فى خدمة بعض التّجار فرآه السلطان الملك الناصر فأعجبه، فقال للتاجر: لأىّ شىء ما تبيعنى هذا المملوك؟ فقال التاجر: هذا ما هو مملوك، فقال الملك الناصر: لا بدّ أن أشتريه، و وزن ثمنه مبلغ ثمانية آلاف درهم، و جهّز الثمن إلى أخيه صوصون إلى البلاد.

ثم أنشأه الملك الناصر و جعله ساقيا، ثم رقّاه حتى جعله أمير مائة و مقدّم ألف، و عظم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۷

عند الملك الناصر و حظى عنده و زوّجه بابنته و هى ثانية بنت زوّجها الملك الناصر لمماليكه فى سنة سبع و عشرين و سبعماية، و كان له عرس حفل، احتفل به الملك الناصر، و حمل الأمراء التقادم إليه فكان جملة التقادم خمسين ألف دينار. و لما كان يقع بينه و بين بكتمر الساقى منافسة يقول قوصون: أنا ما تنقّلت من الإسطبلات إلى الطّباق، بل اشترانى السلطان و جعلنى خاصّكيا مقرّبا عنده دفعة واحدة، فكان الملك الناصر يتنوّع فى الإنعام على قوصون حتى قيل إنه دفع إليه مرة مفتاح ذردخانات الأمير بكتمر الساقى بعد موته، و قيمتها ستمائة ألف دينار، قاله الشيخ صلاح الدين الصفدىّ فى «تاريخه». ثم تزايد أمر قوصون حتى وقع له ما حكيناه. و استمرّ قوصون بسجن الإسكندرية هو و ألطنبغا الصالحى نائب الشام و غيرهما حتى حضر الملك الناصر أحمد من الكرك و جلس على كرسى الملك بقلعة الجبل حسب ما يأتى ذكره، اتّفق آراء الأمراء على قتل قوصون فجهّزوا لقتله شهاب الدين أحمد بن صبح إلى الإسكندريّة فتوجّه إليها و خنق قوصون و ألطنبغا نائب الشام و غيرهما فى شوّال سنة اثنتين و أربعين، و قيل فى ذى القعدة على ما يأتى بيان ذلك فى وقته.

و خلّف قوصون عدّة أولاد من بنت أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون.

و كان أميرا جليلا- كريما خيّرا شجاعا، و كان يعطى العطايا الهائلة، و كان إذا ركب للصيد فى أيام أستاذه يركب فى خدمته ثلث عسكر مصر، و كان يركب قدّامه بالقاهرة مائة نقيب، و كان أخوه صوصون أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية، و قيل أمير طلبخاناه. و كان وقع بين قوصون و بين تنكز نائب الشام، فلمّا قبض على تنكز و حمل إلى القاهرة ما عامله قوصون إلا بكل خير. و لما أمسك قوصون و قتل قال فيه الصلاح الصفدى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۸

قوصون قد كانت له رتبة تسمو على بدر السما الزاهر

فحطّه فى القيد أيدغمش من شاهق عال على الطائر

و لم يجد من ذلّه حاجبا فأين عين الملك الناصر

صار عجيبا أمره كلّه فى أوّل الأمر و فى الآخر

و قال فى قوصون و فى واقعته عدّة من الشعراء من الشعر و البلاليق و الأزجال، و عملت الحلوانيّة مثاله فى حلاوة العلاليق، فقال فى ذلك جمال الدين إبراهيم الأديب المعمار:

شخص قوصون رأينا فى العلاليق مسمّر

فعجبنا منه لمّا جاء فى التسمير سكر

و لبعض عوامّ مصر قصيدة «كان و كان» أوّلها:

من الكرك جانا الناصر وجب معه أسد الغابه

و وقعتك يأمير قوصون ما كانت الّا كذّابه

و أشياء غير ذلك، و قد خرجنا عن المقصود و لنرجع إلى ذكر أيدغمش و ما فعله بمصر.

و أما أيدغمش فإنه استمرّ مدبّر الديار المصريّة و قام بأمر السلطان الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون و جمع الأمراء و خلع الملك الأشرف علاء الدين كچك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون من الملك فى يوم الخميس أوّل شعبان من سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۴۹

اثنتين و أربعين و سبعمائة، فكانت مدّة سلطنته على مصر خمسة أشهر و عشرة أيام، و لم يكن له فيها من السلطنة إلّا مجرّد الاسم، فقط و ليس له من الأمر شىء، و ذلك لصغر سنّه، و كان المتصرّف فى المملكة فى سلطنته الأمير قوصون. و كانت إذا حضرت العلامة أعطى قوصون الأشرف كچك فى يده قلما، و جاء الفقيه الذى يقرئه القرآن فيكتب العلامة و القلم فى يد الأشرف كچك، و استمر الأشرف كچك بعد خلعه من السلطنة فى الدور السلطانية تحت كنف والدته و هو و والدته فى ذلّ و صغار و هوان مع من تسلطن من إخوته، لا سيّما مع أمّ الملك الصالح إسماعيل، فكانت فى كلّ قليل إذا توعّك ولدها الملك الصالح إسماعيل، و كان كثير الضعف تتّهم المذكورة أنها تتعمّد له بالسّحر و تأخذ جواريها و حواشيها و تعاقبهم، و أخذت منها جملة مستكثرة فدامت على هذا مدّة سلطنة الملك الصالح، حتى نزل مرّة إلى سرحة سرياقوس و بعث دسّ عليه أربعة خدّام طواشيّة فقتلوه على فراشه فى سنة ست و أربعين و سبعمائة، و له من العمر اثنتا عشرة سنة، و عظم مصابه على والدته، بل على الناس قاطبة. رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۰

ذكر ولاية الملك الناصر أحمد على مصر

السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون. تسلطن بعد خلع أخيه الأشرف كچك، و كان بويع بالسلطنة قبل خلع كچك أيضا و هو بقلعة الكرك حسب ما ذكرناه فى واقعة قطلوبغا الفخرى مع ألطنبغا الصالحىّ نائب الشام. و أمّ الملك الناصر هذا كان اسمها بياض، كانت تجيد الغناء و كانت من عتقاء الأمير بهادر آص رأس نوبة، و كانت تعرف بقومة، و كان للناس بها اجتماعات فى مجالس أنسهم، فلمّا بلغ السلطان الملك الناصر خبرها طلبها و اختصّ بها و حظيت عنده فولدت أحمد هذا على فراشه. ثم تزوّجها بعد ذلك الأمير ملكتمر السّرجوانىّ فى حياة الملك الناصر محمد. انتهى.

قلت: و الملك الناصر أحمد هذا هو الخامس عشر من ملوك الترك بالديار المصريّة و الثالث من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون. و الآن نذكر ما وقع بالديار المصريّة بعد خلع الأشرف كچك إلى حين دخول الملك الناصر هذا إليها من الكرك. و لمّا قبض أيدغمش على قوصون و خلع الملك الأشرف كچك من السلطنة حسب ما تقدّم ذكره بعث بالأمير چنكلى بن البابا و الأمير بيبرس الأحمدىّ و الأمير قمارى أمير شكار إلى الملك الناصر أحمد بالكرك و على يدهم كتب الأمراء يخبرونه بما وقع و يستدعونه إلى تخت ملكه. ثم جلس الأمير سيف الدين أيدغمش و الأمير ألطنبغا المارداني و الأمير بهادر الدمرداشى و الأمير يلبغا اليحياوىّ و استدعوا الأمراء فلما حضروا أمر أيدغمش بالقبض على ألطنبغا الصالحى الناصرى نائب الشام و على الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۱

أرقطاى نائب طرابلس و سجنا بقلعة الجبل و أمسكوا بعدهما سبعة أمراء أخر من أمراء الطبلخاناه و الأمير قياتمر أحد مقدمى الألوف و جركتمر بن بهادر أيضا من مقدّمى الألوف و عدّة أمراء أخر، حتى كانت عدّة من قبض عليه من الأمراء فى هذا اليوم خمسة و عشرين أميرا. ثم كتب الأمير أيدغمش إلى الأمير قطلوبغا الفخرى يعرفه بما وقع و يحرضه على الحضور صحبة السلطان الملك الناصر. ثم

طلب أيدغمش جمال الدين يوسف والى الجيزة و خلع عليه بولاية القاهرة، فنزل إلى القاهرة فإذا بالعامّة فى نهب بيوت مماليك قوصون فقبض على عشرين منهم و ضربهم بالمقارع و سجنهم بعد ما شهّرهم، فاجتمعت الغوغاء و وقفوا لأيدغمش و صاحوا عليه: ولّيت على الناس واحد قوصونى ما يخلّى منا واحدا! و عرفوه ما وقع فبعث الأوجاقية فى طلبه فوجدوه بالصّليبة يريد القلعة فصاحت عليه الغوغاء: قوصونى! يا غيريّة على الملك الناصر، و رجموه من كلّ جهة، فقامت الجبليّة و الأوجاقية فى ردّهم فلم يطيقوا ذلك، و جرت بينهم الدماء، فهرب الوالى إلى إسطبل ألطنبغا المارداني، و حمته مماليك ألطنبغا من العامّة، فطلب أيدغمش الغوغاء و خيّرهم فيمن يلى فقالوا: نجم الدين الذى كان ولى قبل ابن المحسنى، فطلبه و خلع عليه فصاحوا بحياة الملك الصالح الناصر:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۲

اعزل عنا ابن رخيمة المقدّم و حمامص رفيقه، فأذن لهم فى نهبهما فتسارع نحو الألف منهم إلى دار ابن رخيمة بجانب بيت الأمير كوكاى فنهبوه و نهبوا بيت رفيقه ثم انكفّوا عن الناس.

و فى يوم الجمعة ثانى شعبان دعى على منابر مصر و القاهرة للسلطان الملك الناصر أحمد. و فى يوم الاثنين خامسه تجمّعت العامّة بسوق الخيل و معهم رايات صفر و تصايحوا بالأمير أيدغمش: زوّدنا لنروح إلى أستاذنا الملك الناصر و نجىء صحبته، فكتب لهم مرسوما بالإقامة و الرواتب فى كلّ منزلة. و توجهوا مسافرين من الغد.

و فى يوم الأربعاء سابع شعبان وصل الأمراء من سجن الإسكندريّة الذين كان سجنهم قوصون حتى أفرج عنهم أيدغمش، و هم الأمير ملكتمر الحجازىّ و قطليجا الحموىّ و أربعة و خمسون نفرا من المماليك الناصريّة. و كان قوصون لمّا دخل إلى الإسكندرية مقيّدا وافوه هؤلاء بعد أن أطلقوا فسلموا عليه سلام شامت فبكى قوصون و اعتذر لهم بما صدر منه فى حقّهم. و عند ما قدموا إلى ساحل مصر ركب الأمراء إلى لقائهم، و خرجت الناس لرؤيتهم فكان لقدومهم يوم مشهود، حتى طلعوا إلى القلعة فتلقّت خوند الحجازية بنت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۳

زوّجها ملكتمر الحجازىّ بخدّامها و جواريها، و مغانيها تضرب بالدفوف و الشّبّابات فرحّابه، و معها أختها زوجة بشتك تساعدها بالفرح و هى شامتة بقوصون لكونه قتل زوجها بشتك الناصرىّ قبل تاريخه هذا. و أختها بنت الملك الناصر الأخرى زوجة قوصون بجانبها فى عويل و بكاء و صياح و لطم على قوصون. و قد افترق جوارى الملك الناصر و أولاده فرقتين، فرقة مع الحجازية و فرقة مع القوصونيّة، و العجب أن هذا الفرح و العزاء كان قبل ذلك بالعكس، فكان العزاء إذ ذاك فى بيت الحجازىّ، و الفرح فى بيت قوصون، و الآن العزاء فى بيت قوصون و الفرح فى بيت الحجازى و زوجة بشتك و إن كان فرط فى زوجها الفرط، فهى تساعد أختها الحجازيّة شماتة بقوصون، فحالها كقول من قال:

و ما من حبّه أحنو عليه و لكن بغض قوم آخرين

فآنظر إلى هذا الدهر و تقلباته بأسرع وقت من حال إلى حال، فنعوذ بالله من زوال النّعم.

ثم قدم بعد ذلك كتب الأمراء المتوجّهين إلى الكرك لإحضار الملك الناصر، أنهم لمّا قربوا من الكرك بعث كلّ منهم مملوكه يعرّف السلطان الملك الناصر بحضورهم إلى الكرك فبعث إليهم الملك الناصر رجلا نصرانيّا من نصارى الكرك يقول: يا أمراء، السلطان يقول لكم: إن كان معكم كتب فهاتوها أو مشافهة فقولوها، فدفعت الكتب إلى النصرانىّ فمضى بها ثم عاد من آخر النهار بكتاب مختوم و قال عن السلطان: سلّم على الأمراء و عرّفهم أن يقيموا بغزّة حتّى يرد عليهم ما يعتمدوه. و حضر مملوك من قبله يأمر الأمير قمارى بالإقامة على ناحية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۴

صافيثا، ثم بعث إلى الأمراء بخاتم و كتاب يتضمّن إقامتهم على غزّة و الاعتذار عن لقائهم، فعاد چنكلى و الأحمدى إلى غزّة و توجّه

قمارى إلى ناحيـة صافيثا، فلمّا وقف الأمير أيـدغمش على ذلك كتب من فوره إلى الأمير قطلوبغا الفخرىّ يسأله أن يصـحب السـلطان الملك الناصـر فى قدومه إلى مصـر ليجلس على تخت ملكه. ثم كتب أيدغمش للامراء بغزّة بالإقامة بها فى انتظار السـلطان، و عرّفهم بمكاتبـة الفخرىّ و أخـذ أيـدغمش فى تجهيز أمور السـلطنة، و أشاع قـدوم السـلطان خوفا من إشاعة ما عامل الناصـر أحمد به الأمراء فيفسـد عليه ما دبّره، فلما قـدم البريـد بكتاب أيـدغمش إلى دمشق وافى قـدوم كتاب السـلطان أيضا من الكرك يتضـمّن القبض على طرنطـاى البجمقـدار و الأمـير طينـال، و حمـل مالهم إلى الكرك. و كان قطلوبغا الفخرى قـد ولّى طينال نيابـة طرابلس و طرنطاى نيابة حمص فاعتذر الفخرى بأنّ طينال فى شغل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۵

بحركة الفرنج، و أشار عليه بألّا يحرّك ساكنا فى هذا الوقت، و سأله سرعة حضور السلطان ليسير بالعساكر فى ركابه إلى مصر، و أكثر الفخرى من مصـادرة الناس بـدمشق. ثم قـدم الأمير طشـتمر الساقى المعروف بحمّص أخضـر نائب حلب كان من بلاد الروم إلى الشام فتلقـاه الفخرى و أنزله فى مكـان يليق به، و كان فى كتاب الناصـر أنه لا يخرج من الكرك حتّى يحضـر الأمير طشـتمر من بلاد الروم، فكتب الفخرى بحضوره إلى الناصر و أنّه يسرع فى مجيئه إلى دمشق. و أخذ الفخرى أيضا فى تجهيز ما يحتاج السلطان إليه، و فى ظنه أنّ السـلطان يسـير إليه بـدمشق فيركب فى خـدمته بالعساكر إلى مصـر، فلم يشـعر الفخرى إلّا و كتاب السـلطان قـد ورد عليه مع بعض الكركيين يتضـمّن أنّه يركب من دمشق ليجتمع مع السلطان على غزّة فشقّ ذلك عليه و سار من دمشق بعساكرها و بمن استخدمه حتّى قدم غزة فى عدّة كبيرة فتلقّاه الأمير چنكلى و الأحمدى و قمارى أمير شكار.

و أمّـا أمر الـديار المصـريّة فـإنّ الأـميرين يلبغا اليحياوى و ملكتمر الحجازىّ تفاوضا فى الكلام حتّى بلغا إلى المخاصـمة، و صار لكل منهمـا طائفـة و لبسوا آلـة الحرب فتجمّعت الغوغـاء تحت القلعـة لنهب بيوت من عسـاه ينكسـر من الأـمراء، فلم يزل الأـمير أيـدغمش بالأمراء حتّى انكفوا عن القتال، و بعث إلى العامة عدّة من الأوجاقيّة فقبضوا على جماعة منهم و أودعهم بالسجن.

ثم فى يوم الخميس سابع شـهر رمضان قدم أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من قوص إلى القاهرة، و عدّتهم ستة فركب الأمراء إلى لقائهم و هرعت العامّة إليهم فخرجوا من الحرّاقة و ركبوا الخيول إلى القرافة حتى جاءوا تربة جركتمر صاحت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۶

العامّـة هـذه تربـة الـذى قتل أسـتاذنا الملك المنصور و هجموها و أخـذوا ما فيها و أخربوها حتى صارت كوم تراب، فلمّا وصل أولاد السـلطان تحت القلعة وافاهم الأمير جمال الدين يوسف والى القاهرة كان، فنزل و قبّل ركبة رمضان ابن الملك الناصـر فرفسه برجله و سبّه و قـال له: أتنسـى و نحن فى الحرّاقـة عنـد توجّهنا إلى قوص و قـد طلبنا مأكلا من الجيزة فقلت خـذوهم و روحوا إلى لعنـة اللّه ما عندنا شىء! فصاحت بهم العامّة: باللّه مكّنا من نهبه، هذا قوصونىّ! فأشار بيده أن انهبوا بيته فتسارعوا فى الحال إلى بيته المجاور لجامع الظاهر بالحسـينيّة، حتّى صاروا منه إلى باب الفتوح، فقامت إخوته و من يلوذ به فى دفع العامة بالسـلاح، و بعث الأمير أيدغمش أيضـا لجماعة ليردّوهم عن النهب، و خرج إليهم نجم الدين والى القاهرة، و قد تقاتل القوم حتّى كفّهم عن القتال فكان يوما، مهولا، قتل فيه من العامّة عشرة رجال، و جرح خلق كثير و لم ينتهب شىء.

ثم قدم الخبر من غزّة بقدوم الفخرى و طقزدمر إلى غزّة و اجتماعهم مع چنكلى و الأحمدى و قمارى، و هم فى انتظار السـلطان، و أنّ الأمير أيدغمش يحلّف جميع أمراء مصـر و عساكرها للملك الناصـر على العادة، فجمعوا بالميدان. فأخرجت نسـخة اليمين المحضّـرة، فإذا هى تتضمّن الحلف للسلطان ثم للأمير قطلوبغا الفخرى فتوقّف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۷

الأمراء عن الحلف لقطلوبغا الفخرى، حتى ابتدأ الأمير أيدغمش فحلف فتبعه الجميع خوفا من وقوع الفتنة.

و أمّا أمر الفخرى و الأمراء فإنّهم لما وصـلوا إلى غزّة جمع لهم نائبها آق سنقر الإقامات من الشعير و الغنم. ثم كتب الأمراء جميعا إلى

الملك الناصر بقدومهم إلى غزّة و عرّفوه بذلك و استحثوه على سرعة الحضور صحبة مماليكهم و الأمير قمارى أمير شكار، فساروا إلى الكرك، و كان قد سبقهم إلى الكرك الأمير يحيى بن طايربغا صهر الأمير أيدغمش يستحثّ الملك الناصر أيضا على المسير الى مصر، فأقاموا جميعا ثلاثة أيام لم يؤذن لهم فى دخول المدينة. ثم أتاهم كاتب نصرانىّ و بازدار يقال له أبو بكر و يوسف بن النصّال و هؤلاء الثلاثة هم خاصّة الملك الناصر أحمد من أهل الكرك، فسلّموا عليهم و طلبوا ما معهم من الكتب، فشقّ ذلك على الأمير قمارى و قال لهم: معنا مشافهات من الأمراء للسلطان، لا بدّ من الاجتماع به، فقالوا:

لا يمكن الاجتماع به، و قد رسم إن كان معكم كتاب أو مشافهة فأعلمونا بها، فلم يجدوا بدّا من دفع الكتب إليهم، و أقاموا إلى غد فجاءتهم كتب مختومة و قيل للأمير يحيى بن طايربغا: اذهب إلى عند الأمراء بغزّة فساروا عائدين إلى غزة، فإذا فى الكتب الثناء على الأمراء و أن يتوجهوا إلى مصر، فإن السلطان يقصد مصر بمفرده، فتغيّرت خواطر الأمراء و قالوا و طالوا، و خرج الفخرىّ عن الحدّ و أفرط به الغضب، و عزم على الخلاف، فركب إليه طشتمر حمّص أخضر و الأمير چنكلى ابن البابا و الأمير بيبرس الأحمدى، و ما زالوا به حتّى كفّ عمّا عزم عليه، و وافق على المسير، و كتبوا بما كان من ذلك إلى الأمير أيدغمش، و توجّهوا جميعا من غزّة يريدون مصر. و كان أيدغمش قد بعث ابنه بالخيل الخاصّ إلى السلطان، فلمّا وصل إلى الكرك أرسل السلطان من أخذ منه الخيل، و رسم بعوده إلى أبيه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۸

و أخرج رجلا من الكرك يعرف بأبى بكر البازدار و معه رجلان ليبشّروا بقدومه، فوصلوا إلى الأمير أيدغمش فى يوم الاثنين خامس عشرينه، و بلّغوه سلام السلطان و عرّفوه أنّه كان قد ركب الهجن و سار على البريّة صحبة العرب، و أنه يصابح أو يماسى، فخلع عليهم و بعث بهم إلى الأمراء، فأعطاهم كلّ أمير من الأمراء المقدّمين خمسة آلاف درهم، و أعطاهم بقيّة الأمراء على قدر حالهم، و خرج العامّة إلى لقائه.

فلمّا كان يوم الأربعاء سابع عشرين شهر رمضان قدم قاصد السلطان إلى الأمير أيدغمش بأنّ السلطان يأتى ليلا من باب القرافة، و أمر أن يفتح له باب السرّ حتى يعبر منه، ففتحه و جلس أيدغمش و ألطنبغا المارداني حتى مضى جانب من ليلة الخميس ثامن عشرينه أقبل السلطان فى الليل فى نحو العشرة رجال من أهل الكرك، و قد تلثّم و عليه ثياب مفرّجة فتلقوه و سلّموا عليه، فلم يقف معهم، و أخذ جماعته و دخل بهم، و رجع الأمراء و هم يعجبون من أمره، و أصبحوا و قد دقّت البشائر بالقلعة و زيّنت القاهرة و مصر، و استدعى السلطان أيدغمش فى بكرة يوم الجمعة، فدخل عليه و قبّل له الأرض فاستدناه و طيّب خاطره، و قال له: أنا ما كنت أتطلع إلى الملك و كنت قانعا بذلك المكان، فلمّا سيّرتم فى طلبى ما أمكننى إلا أن أحضر كما رسمتم، فقام أيدغمش و قبّل الأرض ثانيا، ثم كتب عن السلطان إلى الأمراء الشاميّين يعرّفهم بقدومه إلى مصر و أنه فى انتظارهم، و كتب علامته بين الأسطر: «المملوك أحمد بن محمد». و كتب إليهم أيدغمش كتابا، و خرج مملوكه بذلك على البريد فلقيهم على الورّادة فلم يعجبهم هيئة عبور السلطان إلى مصر، و كتبوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۵۹

إلى أيدغمش أن يخرج إليهم هو و الأمراء إلى سرياقوس ليتفقوا على ما يفعلوه.

فلمّا كان يوم عيد الفطر منع السلطان الأمراء من طلوع القلعة، و رسم لكلّ أمير أن يعمل سماطه فى داره، و لم ينزل السلطان لصلاة العيد، و أمر الطواشى عنبر السّحرتى مقدّم المماليك و نائبه الطواشى الإسماعيلى أن يجلسا على باب القلعة و يمنعا من يدخل عليه، و خلا بنفسه مع الكركيين. و كان الحاج علىّ «إخوان سلّار» إذا أتى بطعام للسلطان على عادته خرج إليه يوسف و أبو بكر البازدار و أطعماه ششنى الطعام و تسلّما السّماط منه و عبرا به إلى السلطان، و يقف الحاجّ على «إخوان سلّار» بمن معه حتى يخرج إليهم الماعون.

و حكى الرئيس جمال الدين بن المغربى رئيس الأطباء أنّ السلطان استدعاه و قد عرض له وجع فى رأسه فوجده جالسا و بجانبه شابّ من أهل الكرك جالس، و بقية الكركيين قيام فوصف له ما يلائمه و تردّد إليه يومين و هو على هذه الهيئة. انتهى.

ثم فى يوم الأحد تاسع شوّال قدم الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخرى و الأمير طشتمر الساقى حمّص أخضر و جميع أمراء الشام و قضاتها و الوزراء و نوّاب القلاع فى عالم كبير حتى سدّوا الأفق و نزل كثير منهم تحت القلعة فى الخيم، و كان خرج إلى لقائهم الأمير أيدغمش و الحاجّ آل ملك و الجاولى و ألطنبغا الماردانى و غيرهم، و أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۰

الفخرى يتحدّث مع أيدغمش فيما عمله السلطان من قدومه فى زىّ العربان و اختصاصه بالكركيين، و إقامة أبى بكر البازدار حاجبه، و أنكر عليه ذلك غاية الإنكار، و طلب من الأمراء موافقته على خلعه و ردّه إلى مكانه، فلم يمكّنه طشتمر حمص أخضر من ذلك، و ساعده الأمراء أيضا، و ما زالوا به حتى أعرض عمّا همّ به، و وافق الأمراء على طاعته. فلما كان يوم الاثنين عاشره لبس السلطان شعار السلطنة و جلس على تخت الملك، و حضر الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبو العباس أحمد و قضاة مصر الأربعة و قضاة دمشق الأربعة، و جميع الأمراء و المقدمين و بايعه الخليفة بالسلطنة و قبّلوا الأرض بين يديه على العادة. ثم قام السلطان على قدميه فتقدّم الأمراء و باسوا يده واحدا بعد واحد على قدر مراتبهم، و جاء الخليفة بعدهم و قضاة القضاة ما عدا القاضى حسام الدين الغورىّ الحنفىّ، فإنه لمّا طلع مع القضاة و جلسوا بجامع القلعة حتّى يؤذن لهم على العادة جمع عليه [طبّاخ المطبخ السلطانىّ] بعض صبيان المطبخ جمعا من الأوباش لحقد كان فى نفسه منه عند ما تحاكم هو و زوجته عنده قبل ذلك، فأهانه القاضى المذكور، فلمّا وجد الطباخ الفرصة هجم عليه بأوباشه و مدّ يده إلى الغورىّ من بين القضاة و أقاموه و حرقوا عمامته فى حلقه و قطعوا ثيابه و هم يصيحون: يا قوصونىّ! ثم ضربوه بالنعال ضربا مبرّحا، و قالوا له: يا كافر يا فاسق! فارتجّت القلعة، و أقبل علم دار حتى خلّصه منهم و هو يستغيث يا مسلمين! كيف يجرى هذا على قاض من قضاة المسلمين؟ فأخذ المماليك جماعة من تلك الأوباش و جروهم إلى الأمير أيدغمش فضربهم و بعث طائفة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۱

الأوجاقية، ساروا بالغورى إلى منزله و لم يحضر الموكب و ثارت العامّة على بيته بالمدرسة الصالحية و نهبوه، فكان يوما شنيعا.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشره عمل السلطان موكبا آخر و خلع على سائر الأمراء قاطبة، و أنعم على الأمير طشتمر حمّص أخضر بعشرة آلاف دينار و على الأمير قطلوبغا الفخرى بما حضر معه من البلاد الشامية و هو أربعة آلاف دينار و مائة ألف درهم فضّة، و نزل فى موكب عظيم بمن حضر صحبته من أمراء البلاد الشامية و هم الأمير سنجر الجمقدار و تمر الساقى و طرنطاى البجمقدار و آقبغا عبد الواحد و تمر الموسوى و ابن قراسنقر و أسنبغا بن البوبكرى و بكنمر العلائى و أصلم نائب صفد. ثم طلب السلطان الوزير نجم الدين، و رسم له أن يكون يوسف البازدار و رفيقه مقدمى البازداريّة، و مقدمى الدولة، و خلع السلطان عليهما كلفتاه زركش و أقبية طردوحش بحوائص ذهب، فحكما مصر فى الدولة و تكبّرا على الناس و سارا بحمق زائد.

ثم فى يوم السبت خامس عشره خلع على الأمير طشتمر الساقى حمّص أخضر باستقراره فى نيابة السلطنة بالديار المصريّة فتوّجه بخلعته و باشر النيابة، و جلس و الحجاب قيام بين يديه و الأمراء فى خدمته. و فى يوم الاثنين سابع عشره أخرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۲

السلطان عبد المؤمن بن عبد الوهاب السّلامى والى قوص من السجن، و رسم بتسميره فسمّر على باب البيمارستان المنصورىّ بمسامير جافية شنيعة، و طيف به مدّة ستة أيام و هو يحادث الناس فى الليل بأخباره، و مما حدّثهم به أنه هو الذى كان وثب على النشو ناظر الخاصّ و ضربه بالسيف، حسب ما ذكرناه فى ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون من أمر النشو، و أنّه لما سقطت عمامته عن رأسه ظنّها رأسه.

و كان إذا قيل له: اصبر يا عبد المؤمن، فيقول: أسأل اللّه الصبر، و ينشد كثيرا قوله

يبكى علينا و لا نبكى على أحد لنحن أغلظ أكبادا من الإبل

و كان السبب لقتله و مثلته هذه أنه قتل الملك المنصور أبا بكر بن الناصر محمد بقوص بأمر قوصون، ثم شنق بعد ذلك فى يوم السبت ثانى عشرين شوّال على قنطرة السدّ و أكلته الكلاب. ثم قبض السلطان على أحد و عشرين أميرا و أخرجهم إلى الإسكندريّة صحبة الأمير طشتمر طلليه.

ثم فى يوم الخميس سابع عشرينه خلع على الأمير الحاجّ آل ملك بنيابة حماة عوضا عن طقزدمر الحموىّ و على بيبرس الأحمدى و استقرّ فى نيابة صفد عوضا عن أصلم الناصرى و على آق سنقر، و استقر نائب غزّة على عادته. و فى مستهلّ ذى القعدة خلع على الأمير قطلوبغا الفخرى بنيابة دمشق و على الأمير أيدغمش أمير آخور بنيابة حلب. ثم فى يوم الثلاثاء ثانيه استقرّ قمارى أمير شكار أمير آخور عوضا عن أيدغمش؛ و استقرّ أحمد شادّ الشّربخاناه أمير شكار، و استقرّ آقبغا عبد الواحد فى نيابة حمص. ثم أنعم السلطان على الأمير زين الدين قراجا بن دلغادر بإنعامات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۳

كثيرة و كتب له بالإمرة على التّركمان و نيابة أبلستين. و فى يوم الأحد سابع ذى القعدة خرج الأمير أيدغمش متوجّها إلى نيابة حلب. و فى يوم الاثنين خامس عشره خرج الأمير قطلوبغا الفخرى متوجّها إلى نيابة دمشق و معه من تأخّر من عساكر الشام، و خرج الأمير نائب السلطنة بالقاهرة لوداعه و جميع الأمراء و مدّ له سماطا عظيما.

و لما توجّه الفخرى و أيدغمش و غيرهما من الديار المصرية و بقى الأمير طشتمر الساقى حمص أخضر نائب السلطنة بالقاهرة قبض عليه السلطان بعد خروج الفخرى بخمسة أيام، و ذلك فى يوم السبت العشرين من ذى القعدة.

و سبب القبض على طشتمر أنه بقى يعارض السلطان بحيث إنه كان يردّ مراسيمه و يتعاظم على الأمراء و الأجناد تعاظما زائدا، و كان إذا شفع عنده أحد من الأمراء فى شفاعة لا يقبلها، و كان لا يقف لأمير إذا دخل عليه، و إذا أتته قصّة عليها علامة السلطان بإقطاع أو غيره أخذ ذلك منه و طرد من هى باسمه، و أخرق به، و قرّر مع السلطان أنه لا يمضى من المراسيم إلّا ما يختاره، و رسم للحاجب بألّا يقدّم أحد قصّة للسلطان إلّا أن يكون حاضرا، فلم يتجاسر أحد أن يقدّم قصّة للسلطان فى غيبته. و أخذ إقطاع الأمير بيبرس الأحمدى و تقدمته لولده، فكرهته الناس، و صارت أرباب الدولة و أصحاب الأشغال كلّها فى بابه، و تقرّبوا إليه بالهدايا و التّحف، و انفرد بتدبير الملك، و حطّ على الكركيين و منعهم من الدخول على السلطان، فلم يتهيّأ له ذلك. و كان ناصر الدين المعروف بفار السّقوف قد توصّل إلى الكركيين حتى استقرّ إمام السلطان يصلّى به الخمس و ناظر المشهد النّفيسىّ عوضا عن تقىّ الدّين على بن القسطلانىّ خطيب جامع عمرو و جامع القلعة، و خلع عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۴

السلطان بغير علم طشتمر النائب، فبعث إليه طشتمر عدّة نقباء و نزع الخلعة من عليه و سلّمه إلى المقدّم إبراهيم بن صابر، و أمر بضربه و إلزامه بحمل مائة ألف درهم، فضربه ابن صابر ضربا مبرّحا و استخرج منه أربعين ألف درهم. ثم أفرج عنه بشفاعة أيدغمش و الفخرى فيه بعد ما أشهد عليه أنه لا يطلع القلعة. ثم أخذ قصير معين من مباشرى قوصون و أحاط بما فيه من القنود و الأعسال و السكّر و غير ذلك، فعظم ما فعله على السلطان و على الأمراء، فإنه خرج عن الحدّ، إلى أن قرر السلطان مع مقدّم المماليك عنبر السّحرتى و الأمير آق سنقر السّلّارى فى القبض على طشتمر و على قطلوبغا الفخرى، و أن ستدعى مماليك بشتك و قوصون و ينزلهم بالأطباق من القلعة و يعطيهم إقطاعات بالحلقة ليصيروا من جملة مماليك السلطان خوفا من حركة طشتمر النائب.

ثم رتّب السلطان عنده مماليك بداخل القصر للقبض على طشتمر أيضا. و كان مما جدّد طشتمر فى نيابته أن منع الأمراء أن تدخل مماليكها إلى القصر، و بسط من باب القصر بساطا إلى داخله كما كان فى الأيام الناصريّة فصار الأمير لا يدخل إلى القصر إلّا بمفرده،

فكان ما دبّره عليه. ثم دخل هو أيضا بمفرده و معه ولداه إلى القصر، و جلس على السّماط على العادة، فعند ما رفع السماط قبض كشلى السلاح‌دار أحد المماليك السلطانية و كان معروفا بالقوّة على كتفيه من خلف ظهره قبضا عنيفا.

ثم بدر إليه جماعة من المماليك و أخذوا سيفه و قيّدوه و قيدوا ولديه، و نزل أمير مسعود الحاجب فى عدّة من المماليك السلطانية فأوقع الحوطة على بيته و أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۵

مماليكه فسجنهم. ثم خرج فى الحال ساعة القبض على طشتمر الأمير ألطنبغا المارداني و الأمير أرنبغا أمير سلاح و معهما من أمراء الطبلخاناه و العشرات نحو خمسة عشر أميرا و معهم أيضا من المماليك السلطانية و غيرهم ألف فارس، و توجّهوا ليقبضوا على الأمير قطلوبغا الفخرى، و كتب للأمير آق سنقر الناصرى نائب غزّة بالركوب معهم بعسكره و جميع من عنده و من هو فى معاملته، و كان الفخرى قد ركب من الصالحية، فبلغه مسك طشتمر و مسير العسكر إليه من هجّان بعث به إليه بعض ثقاته، فساق إلى قطّيا و أكل بها شيئا، ثم رحل مسرعا حتى دخل العريش فإذا آق سنقر بعسكره فى انتظاره على الزعقة، و كان ذلك وقت الغروب فوقف كلّ منهما تجاه صاحبه. حتى أظلم الليل سار الفخرى بمن معه و هم ستون فارسا على البريّة، فلمّا أصبح آق سنقر علم أن الفخرى فاته، و مال أصحابه على أثقال الفخرى فنهبوها و عادوا إلى غزّة. و استمرّ الفخرى سائرا ليلته، و من الغد حتّى انتصف النهار و هو سائق فلم يتأخّر معه إلا سبعة فرسان، و مبلغ أربعة آلاف و خمسمائة دينار، و قد وصل يبنى و عليها الأمير أيدغمش و هو نازل فترامى عليه، و عرّفه بما جرى و أنه قطع خمسة عشر بريدا فى مسير يوم واحد، فطيّب أيدغمش خاطره و أنزله فى خيمة و قام له بما يليق به، فلمّا جنّه الليل أمر به فقيّد و هو نائم و كتب بذلك إلى السلطان مع بكا الخضرى، و كان السلطان لمّا بلغه هروب الفخرى تنكّر على الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۶

و اتّهمهم بالمخامرة عليه، و همّ فى يوم الاثنين أن يمسكهم، فتأخّر عن الخدمة الجاولى فى يوم الاثنين المذكور، و هو تاسع عشرين ذى القعدة و تأخّر معه جماعة كبيرة. فلمّا كان وقت الظهر بعث لكل أمير طائر إوزّ مشوىّ و سأل عنهم؛ ثم بعث إليهم آخر النهار أن يطلعوا من الغد. فجاء بكا الخضرى عشيّة يوم الثلاثاء مستهلّ ذى الحجّة، و معه البشارة بالقبض على سيف الدين قطلوبغا الفخرى، فسرّ السلطان بذلك، و كتب بحمله إلى الكرك. فلمّا طلع الأمراء إلى الخدمة فى يوم الثلاثاء ترضّاهم السلطان و بشّرهم بمسك الفخرى، ثم أخبرهم أنه عزم على التوجّه إلى الكرك، و تجهّز و أخذ الأموال صحبته، و أخرج الأمير طشتمر حمّص أخضر مقيّدا فى محارة فى ليلة الأربعاء و معه جماعة من المماليك السلطانيّة موكّلون به.

ثم تقدّم السلطان إلى الخليفة بعد ما ولّاه نظر المشهد النّفيسىّ عوضا عن ابن القسطلانىّ أن يسافر معه إلى الكرك، و رسم لجمال الكفاة ناظر الجيش و الخاصّ، و للقاضى علاء الدين علىّ بن فضل اللّه كاتب السّر أن يتوجّها معه إلى الكرك. ثم ركب السلطان و معه الأمراء من قلعة الجبل فى يوم الأربعاء ثانيه بعد ما أمّر ثمانية من المماليك السلطانية و خلع عليهم على باب الخزانة، و خلع على الأمير شمس الدين آق سنقر السّلّارى و قرّره نائب الغيبة، و خلع على شمس الدين محمد بن عدلان باستقراره قاضى العسكر، و خلع على زين الدين عمر بن كمال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر البسطامىّ و استقرّ به قاضى قضاة الحنفيّة بالديار المصرية عوضا عن حسام الدين الغورى. فلمّا سار السلطان حتى قرب قبّة النصر خارج القاهرة وقف حتى قبل الأمراء يده على مراتبهم و رجعوا عنه، فنزل فى الحال عن فرسه، و لبس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۷

ثياب العربان و هى كامليّة مفرّجة و عمامة بلثامين، و سائر الكركيين فى طريقه، و ترك الأمراء الذين معه و هم قمارى و ملكتمر الحجازى و أبو بكر و عمر ابنا أرغون النائب مع المماليك السلطانية و الطّلب، و توجّه على البريّة إلى الكرك [و ليس معه إلّا الكركيون و مملوكان] و هم فى أثره فقاسوا مشقّة عظيمة من العطش و غيره حتى وصلوا ظاهر الكرك و قد سبقهم السلطان إليها، و

قدمها فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجّة، و كتب للأمراء بالديار المصرية يعرّفهم بذلك و يسلّم عليهم، فقدم كتابه القاهرة فى يوم الخميس سابع عشر ذى الحجّة.

و لمّا دخل الملك الناصر أحمد إلى الكرك لم يمكنّ أحدا من العسكر أن يدخل المدينة سوى كاتب السرّ و جمال الكفاة ناظر الجيش و الخاصّ فقط. و رسم أن يسير الأمير المقدّم عنبر السّحرتى بالمماليك السلطانية إلى قرية الخليل عليه السلام، و أن يسير قمارى و عمر ابن النائب أرغون و الخليفة إلى القدس الشريف. ثم رسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۸

السلطان لمقدّم المماليك عنبر السّحرتى أن ينتقل بالمماليك السلطانية من الخليل إلى غزّة لغلاء الأسعار بالخليل، و فى أثناء ذلك وصل أمير علىّ بن أيدغمش بالفخرى مقيّدا إلى غزة و بها العساكر، فبعث السلطان إليه من تسلّم منه الفخرى و أعاد ابن أيدغمش إلى أبيه و لم يجتمع به، فسجن السلطان قطلوبغا الفخرى و طشتمر حمص أخضر بقلعة الكرك بعد ما نكّل بالفخرى و أهين من العامّة إهانة زائدة.

ثم كتب السلطان لآق سنقر السّلّارى نائب الغيبة بإرسال حريم الفخرى إلى الكرك، و كانوا قد ساروا من القاهرة بعد مسير الفخرى بيوم، فجهزهنّ إليه، فأخذ أهل الكرك جميع ما معهنّ حتى ثيابهنّ، و بالغوا فى الفحش بهنّ و الإساءة. ثم كتب السلطان لآق سنقر السلارى نائب الغيبة بالديار المصرية أن يوقع الحوطة على موجود طشتمر حمص أخضر و قطلوبغا الفخرى، و يحمل ذلك إليه بالكرك. و كان شأن الملك الناصر أحمد أنه إذا رسم بشىء جاء كاتب كركىّ لكاتب السرّ و عرّفه عن السلطان بما يريد، فيكتب كاتب السرّ ذلك و يناوله للكاتب الكركى حتى يأخذ عليه علامة السلطان، و يبعثه حيث يرسم به، هذا ما كان من أمر الملك الناصر.

أما العسكر المتوجّه من القاهرة إلى غزة فإن ابن أيدغمش لمّا قدم عليهم بمدينة غزة و معه الفخرى أراد الأمير علاء الدين ألطنبغا المارداني أن يؤخّره عنده بغزة حتّى يراجع فيه السلطان فلم يوافقه ابن أيدغمش، و توجّه به إلى الكرك، فرحل ألطنبغا المارداني و بقيّة العساكر عند ذلك إلى جهة الديار المصريّة فقدموها يوم السبت سادس عشرين ذى الحجّة و انعكف السلطان على اللّهو و احتجب عن الناس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۶۹

إلّا الكركيين. ثم بلغه تغيّر خواطر الأمراء فأخذ فى تحصين قلعة الكرك و مدينتها و أشحنها بالغلال و الأقوات و الأسلحة.

و أمّا أمر الديار المصرية فإنه شقّ عليهم غيبة السلطان منها، و اضطربت أحوال القاهرة و صارت غوغاء، و صار عند أكابر الأمراء تشويش كثير لمّا بلغهم من مصاب حريم الأمير قطلوبغا الفخرى. و بقى الأمير آق سنقر السّلّارى فى تخوّف عظيم فإنه بلغه بأن جماعة من المماليك الذين قبض على أستاذهم قد باطنوا بعض الأمراء على الركوب عليه، فترك آق سنقر الركوب فى أيام المواكب أياما حتى اجتمع الأمراء عنده و حلفوا له. ثم اتّفق رأى الأمراء على أن كتبوا للسلطان الملك الناصر أحمد كتابا فى خامس محرم سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة بأنّ الأمور واقفة لغيبة السلطان، و قد نافق غالب عربان الصعيد و غيره و طمع أرباب الفساد، و خيفت السّبل و فسدت الأحوال، و سألوا حضوره إلى الديار المصرية و أرسلوا الكتاب على يد الأمير طقتمر الصلاحىّ فتوجّه طقتمر إليه، ثم عاد إلى الديار المصرية بجوابه فى حادى عشره: بأننى قاعد فى موضع أشتهى، و أىّ وقت أردت حضرت إليكم؛ و ذكر طقتمر أنّ السلطان لم يمكّنه الاجتماع به، و أنه بعث من أخذ منه الكتاب، ثم أرسل إليه الجواب.

و قدم الخبر بأنه قتل الأمير طشتمر الساقى حمّص أخضر، و الأمير قطلوبغا الفحرى، و كان قصد قتلهما بالجوع، فأقاما يومين بلياليهما لا يطعمان طعاما، فكسبرا قيدهما- و كان السلطان قد ركب للصيد- و خلعا باب السجن ليلا و خرجا إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۰

الحارس فأخذا سيفه و هو نائم فأحسّ بهما، و قام يصيح حتى لحقه أصحابه فأخذوهما و بعثوا إلى السلطان بخبرهما، فقدم فى زىّ

العربان و وقف على الخندق و أحضرهما و قد كثرت بهما الجراحات، فأمر يوسف و رفيقه بضرب أعناقهما، و أخذ يسبّهما فردّا عليه السبّ ردّا قبيحا، و ضربت رقابهما، فلمّا بلغ الأمراء ذلك اشتدّ قلقهم.

ثم قدم كتاب السلطان للأمراء يطيّب خواطرهم و يعرّفهم أن مصر و الشام و الكرك له، و أنه حيثما شاء أقام، و رسم أن تجهّز له الأغنام من بلاد الصعيد، فتنكرت قلوب الأمراء، و نفرت خواطرهم و تكلّموا فيما بينهم فى خلعه، حتى اتّفق الأمراء على خلعه من السلطنة، و إقامة أخيه إسماعيل ابن الملك الناصر محمد، فخلع فى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرّم من سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة، فكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر و ثلاثة عشر يوما، منها مدّة إقامته بمدينة الكرك، و مراسيمه نافذة بمصر أحد و خمسين يوما. و إقامته بمصر شهران إلا أياما.

و كان لمّا خرج من الديار المصرية متوجّها إلى الكرك جمع الأغنام التى كانت لأبيه و أغنام قوصون، و عدّتها أربعة آلاف رأس و أربعمائة رأس من البقر التى كان استحسنها أبوه، و أخذ الطيور التى كانت بالأحواش على اختلاف أنواعها، و حملها على رءوس الحمّالين إلى الكرك، و ساق الأغنام و الأبقار إليها، و معهم عدّة سقّايين، و عرض الخيول و الهجن، و أخذ ما اختاره منها و من البخاتى و حمر الوحش و الزراريف و السّباع، و سيّرها إلى الكرك. ثم فتح الذخيرة و أخذ منها جميع ما فيها من الذهب و الفضة و هو ستمائة ألف دينار و صندوق فيه الجواهر التى جمعها أبوه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۱

فى مدة سلطنته. و تتبّع جوارى أبيه حتى عرف المتموّلات منهنّ، فصار يبعث إلى الواحدة منهنّ يعرّفها أنه يدخل عليها الليلة فإذا تجمّلت بحليها و جواهرها أرسل من يحضرها إليه، فإذا خرجت من موضعها ندب من يأخذ جميع ما عندها، ثم يأخذ جميع ما عليها، حتى سلب أكثرهنّ. ثم عرض الرّكبخاناه، و أخذ ما فيها من السروج و اللّجم و السلاسل الذهب و الفضة. و أخذ الطائر الذهب الذى كان على القبّة، و أخذ الغاشية الذهب و طلعات السناجق؛ و ما ترك بالقلعة مالا إلّا أخذه، و استمرّ بالكرك.

فلمّا تسلطن أخوه الملك الصالح إسماعيل حسب ما يأتى ذكره أرسل إلى الكرك يطلب من أخيه الناصر أحمد هذا شعائر الملك، و ما كان أخذه من الخزائن و غيرها، فلم يلتفت الناصر إلى كلامه، فندب السلطان الملك الصالح تجريدة لحصاره بالكرك، و استمرّ يبعث إليه تجريدة بعد أخرى سبع تجاريد، حتى إنّه لم يبق بمصر و الشام أمير إلا تجرّد إلى الكرك مرّة و مرّتين إلى أن ظفروا به حسب ما يأتى ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة الملك الصالح إسماعيل. و لمّا ظفروا بالملك الناصر أحمد قيدوه و حبسوه بالكرك بعد أن حاصروه بها مدّة سنتين و شهر و ثلاثة أيام، حتى قبض عليه، اتلف فيها أموالا كثيرة فى النفقات على المقاتلة، و أخذ أمره يتلاشى و هلك من عنده بالجوع. و ضرب الذهب و خلط به الفضّة و النحاس و نفق ذلك فى الناس، فكان الدينار الذى ضربه يساوى خمسة دراهم.

و كان القبض على الملك الناصر من الكرك فى يوم الاثنين الظهر ثانى عشرين صفر سنة خمس و أربعين و سبعمائة، و كتب بذلك إلى السلطان، فأرسل السلطان الملك الصالح الأمير منجك اليوسفىّ الناصرىّ السلاحدار الى الكرك فقتله و حزّ رأسه و توجه بها إلى القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۲

و كان الملك الناصر أحمد هذا قد أخرجه أبوه الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية إلى الكرك و هو صغير، لعلّه لم يبلغ العشر سنين، فربّى بالكرك و أحبّ أهلها و صارت له وطنا، و كان نائب الكرك إذ ذاك ملكتمر السّرجوانىّ زوج أمّه.

ثم أرسل إليه أبوه أخويه: إبراهيم و أبا بكر المنصور فأقاموا الجميع بالكرك إلى أن طلبهم والدهم، و أعاد الناصر هذا إلى الكرك ثم طلبه ثانيا و زوّجه ببنت الأمير طايربغا من أقارب الملك الناصر، ثم أعاده إلى الكرك.

و كان الناصر هذا احسن إخوته وجها و شكلا، و كان صاحب لحية كبيرة و شعر غزير، و كان ضخما شجاعا صاحب بأس و قوّة

مفرطة، و عنده شهامة مع ظلم و جبروت، و هو أسوأ أولاد الملك الناصر سيرة مع خفّة و طيش.

*** السنة التى حكم فى أوّلها المنصور أبو بكر إلى حادى عشرين صفر على أنه حكم من السنة الماضية تسعة ايام. ثم حكم فيها من صفر إلى يوم الخميس أوّل شعبان الملك الأشرف كچك. ثم حكم فيما بقى منها الملك الناصر أحمد هذا، و الثلاثة أولا الناصر محمد بن قلاوون حسب ما تقدّم ذكره، و السنة المذكورة سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة.

فيها وقعت حادثة غريبة و هى أن رجلا بواردیا يقال له محمد بن خلف بخطّ السّيوفيّين من القاهرة قبض عليه فى يوم السبت سادس عشر رمضان، و احضر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۳

إلى محتسب القاهرة فوجد بمخزنه من فراخ الحمام و الزرازير المملوحة عدّة أربعة و ثلاثين ألف و مائة و ستة و تسعين، من ذلك أفراخ حمام ألف و مائة و ستة و تسعون، فرخا. وزرازير عدّة ثلاثة و ثلاثين ألف زرزور، و جميعها قد نتنت و تغيّرت أحوالها، فأدّب و شهّر.

و فيها توفّى الأمير علاء الدين ألطنبغا الصالحىّ الناصرىّ نائب الشام مقتولا بسجن الإسكندرية. كان أصله من صغار مماليك المنصور قلاوون، و ربّى عند الملك الناصر محمد بن قلاوون، و توجه معه إلى الكرك، فلما عاد الملك الناصر إلى ملكه أنعم عليه بإمره عشرة و جعله جاشنكيره، ثم ولّاه حاجبا. ثم نقله من الحجوبيّة إلى نيابة حلب بعد موت أرغون النائب، فسار فيها سيرة مشكورة و غزا بلاد سيس، حتّى أخذها بالأمان؛ و قال فى ذلك العلّامة زين الدين عمر بن الوردى قصيدة طنّانة أوّلها:

جهادك مقبول و عامك قابل ألا فى سبيل المجد ما أنت فاعل

و عمّر الأمير ألطنبغا المذكور فى نيابته بحلب جامعا فى شرقيّها، و لم يكن إذ ذاك داخل سور حلب جامع تقام فيه الخطبة سوى الجامع الكبير الأموىّ، و أقام بحلب حتى وقع بينه و بين تنكز نائب الشام، فشكاه تنكز إلى الملك الناصر فعزله عن نيابة حلب، و ولّاه نيابة غزّة إلى أن غضب السلطان على تنكز ولّاه عوضه نيابة الشام الى أن مات الملك الناصر و تسلطن أولاده انضمّ ألطنبغا هذا إلى قوصون، فكان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۴

ذلك سببا لهلاكه؛ و قد تقدم ذكر ذلك كلّه مفصلا. و كان أميرا جليلا شجاعا مشكور السيرة و مات و قد جاوز الخمسين سنة من العمر.

و فيها توفّى ملك التتار أزبك خان بن طغرلجا بن منكوتمر بن طغان بن باطو ابن دوشى خان بن چنكز خان. و مات أزبك خان بعد أن ملك نحوا من ثلاثين سنة، و كان أسلم و حسن إسلامه و حرّض رعيته على الإسلام فأسلم بعضهم، و لم يلبس أزبك خان بعد أن أسلم السّراقوجات، و كان يلبس حياصة من فولاذ و يقول: لبس الذهب حرام على الرجال، و كان يميل إلى دين و خبر، و يتردّد إلى الفقراء، و كان عنده عدل فى رعيته، و تزوّج الملك الناصر محمد بابنته. و كان أزبك شجاعا كريما مليح الصورة ذا هيبة و حرمة. و مملكته متسعة، و هى من بحر قسطنطينيّة إلى نهر أرتش مسيرة ثمانمائة فرسخ، لكن أكثر ذلك قرى و مراع.

و ولى الملك بعده جانى بك خان.

و توفّى الأمير سيف الدين بشتك بن عبد اللّه الناصرى مقتولا بسجن الإسكندرية فى شهر ربيع الآخر. و كان إقطاعه يعمل بمائتى ألف دينار فى كلّ سنة، و أنعم عليه أستاذه الملك الناصر محمد فى يوم واحد بألف ألف درهم. و كان راتبه لسماطه فى كلّ يوم خمسين رأسا من الغنم و فرسا، لابدّ من ذلك. و كان كثير التّيه لا يحدّث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۵

مباشريه إلا بترجمان. و هو صاحب القصر بين القصرين و الحمام بالقرب من سويقة العزّى و الجامع عند قنطرة طقزدمر خارج القاهرة.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى: «و كان بشتك أهيف القامة، حلو الوجه. قربه السلطان و ادناه، و كان يسمّيه فى غيبته بالأمير، و كان إقطاعه سبعة عشرة [إمرة] طبلخاناه أكبر من إقطاع قوصون، و ما يعلم قوصون بذلك».

و توفّى الأمير سيف الدين طاجار بن عبد اللّه الناصرى الدّوادار قتيلا بثغر الإسكندرية. و كان من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون و من أكابر مماليكه، و رقّاه حتى ولّاه الدّواداريّة، و كان ممّن انضم إلى الملك المنصور أبى بكر فقبض عليه عند خلعه و قتل.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين جركتمر بن عبد اللّه الناصرىّ قتيلا.

و توفّى الأمير قوصون بن عبد اللّه الناصرىّ الساقى قتيلا بثغر الإسكندرية فى شوّال، و قد مرّ من ذكره ما فيه كفاية عن تكراره ثانيا.

و توفّى الملك الأفضل علاء الدين على ابن الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل [ابن الملك الأفضل على] ابن الملك المظفّر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفّر تقىّ الدين عمر بن شاهنشاه ابن الأمير نجم الدين أيّوب بن شادى بن مروان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۶

الأيّوبى صاحب حماة و ابن صاحبها. مات بدمشق، و هو من جملة أمرائها بعد ما باشر سلطنة حماة عشرين سنة إلى أن نقله قوصون إلى إمرة الشام، و ولى نيابة حماة بعده الأمير طقزدمر الحموى. و كانت وفاته فى ليلة الثلاثاء حادى عشر ربيع الآخر عن ثلاثين سنة.

و توفّى الأمير شرف الدين، و قيل مظفّر الدين موسى بن مهنّا بن عيسى بن مهنا ابن مانع بن حديثة بن عصيّة بن فضل بن ربيعة أمير آل فضل بمدينة تدمر.

و كان من أجلّ ملوك العرب، مات فجأة فى العشر الأخير من جمادى الأولى.

و توفّى الحافظ الحجّة جمال الدين أبو الحجّاج يوسف بن الزّكى عبد الرحمن بن يوسف بن علىّ بن عبد الملك بن أبى الزّهر القضاعىّ الكلبى المزّى الحلبى المولد، ولد بظاهر حلب فى عاشر ربيع الآخر سنة أربع و خمسين و ستمائة، و مات بدمشق فى ثانى عشر صفر، و كان إمام عصره أحد الحفّاظ المشهورين. سمع الكثير و رحل و كتب و صنّف. و قد ذكرنا عدّة كبيرة من مشايخه و سماعاته فى ترجمته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۷

فى «المنهل الصافى» و نبذة كبيرة من أخباره. و من مصنفاته «كتاب تهذيب الكمال» و هو فى غاية الحسن فى معناه.

و توفّى الأمير سيف الدين تمر بن عبد اللّه الساقىّ الناصرىّ أحد أمراء الألوف فى يوم الأحد ثامن عشرين ذى الحجة. و كان من أكابر الأمراء و من أعيان خاصكيّة الملك الناصر محمد بن قلاوون و مماليكه.

و توفّى القاضى برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن فخر الدين خليل بن إبراهيم الرسعنى الشافعى قاضى حلب بها. و كان فقيها فاضلا، ولى القضاء بحلب و غيرها و أفتى و درّس.

و توفى الأمير علاء الدين على ابن الأمير الكبير سيف الدين سلّار فى شهر ربيع الآخر. و كان من أعيان الأمراء بالديار المضرية.

و توفّى خطيب جامع دمشق الأموىّ الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضى القضاة جلال الدين محمد القزوينى الشافعىّ. و كان فاضلا خطيبا فصيحا.

و توفّى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه الناصرىّ السلاح دار نائب الفتوحات بآياس و غيرها. و كان من أجلّ الأمراء الناصريّة. كان شجاعا كريما، و له المواقف المشهودة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و تسع أصابع. و اللّه تعالى أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۳]

ذكر ولاية الملك الصالح إسماعيل على مصر

السلطان الملك الصالح عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون و هو السلطان السادس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية و الرابع من بنى محمد بن قلاوون. جلس على تحت الملك فى يوم الخميس ثانى عشرين المحرم سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة بعد خلع أخيه الملك الناصر أحمد باتّفاق الأمراء على ذلك لما بلغهم عن حسن سيرته، فإنّه قيل للأمراء لمّا أخرج قوصون أولاد الملك الناصر إلى قوص كان إسماعيل هذا يصوم يومى الاثنين و الخميس، و يشغل أوقاته بالصلاة و قراءة القرآن مع العفّة و الصّيانة عمّا يرمى به الشّباب من اللّهو و اللّعب، فلمّا بلغهم ذلك اتّفقوا على إقامته فى الملك و سلطنوه و حلّفوا له الأمراء و العساكر و حلف لهم أيضا السلطان الملك الصالح إسماعيل المذكور ألّا يؤذى أحدا و ألا يقبض على أمير بغير ذنب، فتمّ أمره، و لقّب بالملك الصالح، و دقّت البشائر، و نودى بزينة القاهرة و مصر، و رسم بالإفراج عن المسجونين بثغر الإسكندرية، و كتب بالإفراج أيضا إلى الوجه القبلى و البحرى و ألّا يترك بالسجون إلّا من استحقّ عليه القتل. و استقرّ الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۷۹

أرغون العلائى زوج أمّ الملك الصالح رأس نوبة، و يكون رأس المشورة و مدبر السلطنة و كافل السلطان. و استقرّ الأمير آق سنقر السّلّارى نائب السلطنة بالديار المصرية. و كتب للأمراء ببلاد الشام و النوّاب باستمرارهم و أرسل إليهم الخلع على يد الأمير طقتمر الصلاحىّ، و كتب بتقليد الأمير أيدغمش نائب حلب بنيابة الشام، و استقرّ عوضه فى نيابة حلب الأمير طقزدمر الحموى نائب حماة.

و استقرّ فى نيابة حماة عوضا عن طقزدمر الأمير علم الدين سنجر الجاولى.

ثم كتب السلطان الملك الصالح إسماعيل إلى أخيه الملك الناصر أحمد بالسلام و إعلامه أنّ الأمراء أقاموه فى السلطنة لمّا علموا أنه ليس له رغبة فى ملك مصر، و أنّه يحب بلاد الكرك و الشّوبك و هى تحكّمك و ملكك، و سأله أن يرسل القبّة و الطّير و الغاشية و النّمجاة و توجّه بالكتاب الأمير قبلاى، و خرج الأمير بيغرا و معه عدّة من الأوجاقية لجرّ الخيول السلطانية من الكرك الذى كان الملك الناصر أخذهم من الإسطبل السلطانى، و توجّه الجميع إلى جهة الكرك. ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشرين المحرم قدم الأمراء المسجونون بثغر الإسكندرية إلى القاهرة، و عدّتهم ستة و عشرون أميرا، منهم الأمير قياتمر و طيبغا المجدىّ و ابن طوغان چق و أسنبغا ابن البوبكرى و ابن سوسون و ناصر الدين محمد بن المحسنى و الحاجّ أرقطاى نائب طرابلس فى آخرين، و طلعوا إلى القلعة و قبّلوا الأرض بين يدى السلطان. ثم رسم السلطان أن يجلس أرقطاى مكان الأمير علم الدين سنجر الجاولى المنتقل إلى نيابة حماة، و أن يتوجّه البقية على إمريات ببلاد الشام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۰

و فى يوم السبت أوّل صفر قدم من غزّة الأمير قمارى أمير شكار و الأمير أبو بكر بن أرغون النائب و الأمير ملكتمر الحجازىّ و صحبتهم الخليفة الحاكم بأمر اللّه أحمد، و مقدّم المماليك الطّواشى عنبر السّحرتى و المماليك السلطانية مفارقين الملك الناصر أحمد. و فيه خرج الأمير طقزدمر الحموى من القاهرة لنيابة حلب.

و فى يوم الاثنين ثالثه خلع على الأمير سنجر الجاولى نائب حماة خلعة السفر، و خلع فيه أيضا على الأمير مسعود بن خطير الحاجب خلعة السفر لنيابة غزّة، و خلع على القاضى بدر الدين محمد بن محيى الدين يحيى بن فضل اللّه، و استقرّ فى كتابة السرّ بدمشق عوضا عن أخيه شهاب الدين أحمد. و رسم بسفر مماليك قوصون و الأمير بشتك إلى البلاد الشامية متفرّقين، و كتب إلى النوّاب بذلك. و فيه استقرّ الأمير چنكلى بن البابا فى نظر البيمارستان المنصورىّ بين القصرين عوضا عن سنجر الجاولى. و جلس الأمير آق سقر السّلّارى بدار النيابة بعد ما عمّرها و فتح شباكا.

و رسم له أن يعطى الأجناد الإقطاعات من ثلثمائة دينار إلى أربعمائة دينار و يشاور فيما فوق ذلك. و استقرّ المكين إبراهيم بن قرونة فى نظر الجيش. و عيّن ابن التاج إسحاق لنظر الخاصّ كلاهما عوضا عن جمال الكفاة بحكم غيبته بالكرك عند الملك الناصر أحمد. و فيه أنعم السلطان على أخيه شعبان بإمرة طبلخاناه.

و فى يوم الاثنين رابع عشرين صفر خلع السلطان على جميع الأمراء كبيرهم و صغيرهم الخلع السنيّة. و فى يوم الثلاثاء خامس عشرينه قدم القاضى علاء الدين على بن فضل اللّه كاتب السرّ و جمال الكفاة ناظر الجيش و الخاصّ من الكرك إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۱

الديار المصرية مفارقين الملك الناصر بحيلة دبرها جمال الكفاة، و قد بلغه عن الناصر أنه يريد قتلهم خوفا من حضورهم الى مصر و نقلهم لما هو عليه من سوء السيرة.

فبذل جمال الكفاة ليوسف البازدار مالا جزيلا حتى مكّنهم من الخروج، فأقبل عليهم الأمراء و السلطان، و خلع عليهم باستمرارهم على وظائفهم.

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع الأوّل رسم السلطان للأمير ألطنبغا المارداني الناصرىّ بنيابة حماة عوضا عن الأمير سنجر الجاولى و كتب بحضور سنجر الجاولى الى نيابة غزّة عوضا عن أمير مسعود و نقل أمير مسعود الى إمرة طبلخاناه بدمشق.

و قدم الخبر من شطّى أمير العرب بأن الملك الناصر أحمد قرّر مع بعض الكركيين أنه يدخل الى مصر و يقتل السلطان فتشوّش الأمراء لذلك فوقع الاتفاق على تجريد العساكر لقتال الملك الناصر و أخذه من الكرك. و فى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر توجّهت التجريدة الى الكرك صحبة الأمير بيغرا، و هذه أوّل التجاريد الى الكرك لقتال الملك الناصر أحمد، و فى عقيب ذلك حدث للسلطان رعاف مستمرّ فاتهمت أمّه أمّ السلطان الأشرف كچك خوند أردو بأنّها سحرته، و هجمت عليها و أوقعت الحوطة على موجودها و ضربت عدّة من جواريها ليعترفن عليها، فلم يكن غير قليل حتّى عوفى السلطان، و رسم بزينة القاهرة، و حملت أمّ السلطان الى المشهد النفيسىّ قنديل ذهب، زنته رطلان و سبع أواق و نصف أوقية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۲

ثم قدم الخبر على يد إياز الساقى بموت الأمير أيدغمش نائب الشام فجأة، فوقع الاختيار على استقرار الأمير طقزدمر الحموىّ نائب حلب مكانه فى نيابة الشام و استقرّ الأمير ألطنبغا المارداني عوضا عن طقزدمر فى نيابة حلب، و استقرّ الأمير يلبغا اليحياوىّ فى نيابة حماة عوضا عن المارداني.

ثم أنعم السلطان على أرغون العلائىّ بإقطاع الأمير قمارى بعد موته، و كتب السلطان لنائب صفد و غزّة بالنّجدة للأمير بيغرا لحصار الملك الناصر بالكرك.

ثم قدم الخبر من شطّى أنه ركب مع العسكر على مدينة الكرك و قاتلوا أهل الكرك و هزموهم إلى القلعة، و أنّ الملك الناصر أذعن و سأل أن يمهل حتّى يكتب إلى السلطان ليرسل من يتسلّم منه قلعة الكرك، فرجعوا عنه فلم يكن غير قليل حتى استعدّ الملك الناصر و قاتلهم.

و فى يوم الأربعاء رابع شهر رجب كانت فتنة الأمير رمضان أخى السلطان، و سبب ذلك أنّ السلطان كان أنعم عليه بتقدمة ألف، فلمّا خرج السلطان إلى سرياقوس تأخّر رمضان عنه بالقلعة و تحدّث مع طائفة من المماليك فى إقامته سلطانا و اتّفقوا على ذلك، فلمّا مرض السلطان الملك الصالح هذا و استرخى قوى أمره، و شاع ذلك بين الناس و راسل تكا الخضرىّ و من خرج معه من الأمراء، و واعد من وافقه على الركوب بقبّة النصر، فبلغ ذلك السلطان و مدبّر دولته الأمير أرغون العلائى، فلم يعبأ بالخبر إلى أن أهلّ شهر رجب، جهّز الأمير رمضان خيوله و هجنه بناحية بركة الحبش، و واعد أصحابه على يوم الأربعاء، فبلغ الأمير آق سنقر أمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۳

آخور عند الغروب بما هو فيه من الحركة، فندب عدّة من العربان ليأتوه بخبر القوم، فلمّا أتاه خبرهم سار إليهم و أخذ جميع الخيل و الهجن عن آخرهم من خلف القلعة و ساقهم إلى الإسطبل السلطانى و عرّف السلطان و العلائى أرغون من باب السرّ بما فعله فطلباه إليهما فصعد بما ظفر به من أسلحة القوم، فاتّفقوا على طلب إخوة السلطان إلى عنده و الاحتفاظ بهم، فلمّا طلع الفجر خرج أرغون العلائى من بين يدى السلطان و طلب إخوة السلطان و وكّل بهم و وكّل ببيت رمضان جماعة حتى طلعت الشمس، و صعد الأمراء الأكابر إلى القلعة فاستدعى السلطان لهم و أعلموه بما وقع، فطلبوا سيدى رمضان إليهم فآمتنع من الحضور و هم يلحّون فى طلبه إلى أن خرجت أمّه و صاحت عليهم، فعادوا عنه إلى أرغون العلائى، فبعث أرغون بعدة من المماليك و الخدّام لإحضاره فخرج فى عشرين مملوكا إلى باب القلّة و سأل عن النائب، فقيل له عند السلطان مع الأمراء فمضى إلى باب القلعة و سيوف أصحابه مصلتة، و ركب على خيول الأمراء، و مرّ بمن معه إلى سوق الخيل تحت القلعة فلم يجد أحدا من الأمراء، فتوجّه إلى جهة قبّة النصر خارج القاهرة و وقف هناك و معه الأمير تكا الخضرى و قد اجتمع الناس عليهم، و بلغ السلطان و الأمراء خبره فأخرج السلطان محمولا بين أربعة لما به من الاسترخاء، و ركب النائب و آق سنقر أمير آخور و قمارى أخو بكتمر الساقى و جماعة أخر، و أقام أكابر الأمراء عند السلطان و صفّت أطلابهم تحت القلعة، و ضربت الكوسات حربيا، و نزلت النقباء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۴

فى طلب الأجناد، و توجّه النائب إلى قبة النصر، و وقف بمن معه تجاه رمضان، و قد كثر جمع رمضان من أجناد الحسينيّة و من مماليك تكا و العامّة، و بعث النائب يخبر السلطان بذلك، فمن شدّة ما انزعج نهضت قوّته، و قام قائما على قدميه بعد ما كان يئس من نفسه من عظم استرخاء أعضائه، و أراد الركوب فقام الأمراء و هنّوه بالعافية و قبّلوا له الأرض و هوّنوا عليه أمر أخيه رمضان، و لا زالوا به حتّى جلس مكانه، فأقام إلى بعد الظهر و النائب يراسل رمضان و يعده بالجميل و يخوّفه العاقبة، و هو لا يلتفت إلى قوله، فعزم النائب على الحملة عليه هو و من معه و دقّ طبله فلم يثبت العامّة المجتمعة على رمضان و انفلّوا عنه و انهزم هو و تكا الخضرى فى عدّة من المماليك إلى البريّة، و الأمراء فى طلبه فعاد النائب إلى السلطان، فلمّا كان بعد العشاء الآخرة من ليلة الخميس أحضر رمضان و تكا الخضرى و قد أدركوهما بعد المغرب، و رموا تكا بالنّشاب، حتى ألقوه عن فرسه و قد وقف فرس رمضان من شدّة السّوق فوكّل برمضان من يحفظه، و أذن للأمراء بنزولهم إلى بيوتهم، و طلعوا من بكرة يوم الخميس إلى الخدمة على العادة، و جلس السلطان و طلب مماليك رمضان، فأحضروا فأمر بحبسهم فحبسوا أياما، ثم فرّقهم السلطان على الأمراء، ثم خلع السلطان على الأمراء و فرّق عليهم الأموال.

و فى يوم الاثنين سادس عشره وصل قاصد الأمير بيغرا المتوجّه إلى الكرك بمن معه من العساكر بعد ما حاربوا الملك الناصر أحمد بالكرك و قاتلوه قتالا شديدا، و جرح منهم جماعة و قلّت أزوادهم، فكتب السلطان بإحضارهم إلى الديار المصريّة. و فيه خلع السلطان على طرنطاى البشمقدار بنيابة غزّة عوضا عن الأمير علم الدين سنجر الجاولى، و كتب بقدوم الجاولى إلى مصر. و فى يوم الثلاثاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۵

رابع عشرينه وسّط السلطان تكا الخضرى بسوق الخيل تحت القلعة و وسّط معه مملوكين من المماليك السلطانية. و فى هذا الشهر وقف السلطان الملك الصالح صاحب الترجمة ثلثى ناحية سندبيس من القليوبيّة على ستة عشر خادما لخدمة الضريح الشريف النبوىّ عليه الصلاة و السلام، فتمّت عدّة خدّام الضريح الشريف النبوى بذلك أربعين خادما.

قلت للّه دره فيما فعل! و على هذا تحسد الملوك لا على غيره.

ثم اتّفق الأمراء مع السلطان على إخراج تجريدة ثانية لقتال الملك الناصر بالكرك، فلمّا كان عاشر شعبان خرج الأمير بيبرس الأحمدى و الأمير كوكاى فى ألفى فارس تجريدة للكرك، و كتب السلطان أيضا بخروج تجريدة من الشام مضافا إلى من خرج من

الأمراء و العساكر من الديار المصريّة، و توجّه الجميع و نصبت المناجيق على الكرك و جدّوا فى حصارها.

و أما الملك الصالح فإنّه بعد خروج التجريدة خلع على جمال الكفاة بعد ما عزل و صودر باستقراره مشير الدولة بسؤال وزير بغداد فى ذلك بعد أن أعيد إلى الوزارة و نزلا معا [بتشاريفهما].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۶

و فى ذى القعدة رتّب السلطان دروسا للمذاهب الأربعة بالقبة المنصوريّة و وقف عليهم و على قرّاء و خدّام و غير ذلك ناحية دهمشا بالشرقيّة فاستمرّ ذلك و عرف بوقف الصالح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱۰؛ ص۸۶

فى يوم الأربعاء عاشر المحرّم سنة أربع و أربعين و سبعمائة قبض السلطان على أربعة أمراء، و هم الأمير آق سنقر السّلّارى نائب السلطنة و الأمير بيغرا أمير جاندار صهر آق سنقر المذكور و الأمير قراجا الحاجب و أخيه أولاجا، و قيّدوا و رسم بحبسهم فى الإسكندرية، و خرج الأمير بلك على البريد إلى المجرّدين إلى الكرك فأدركهم على السّعيدية، و طيّب خواطرهم و أعلمهم بالقبض على الأمراء و عاد سريعا، فقدّم قلعة الجبل طلوع الشمس من يوم الخميس حادى عشره، و بعد وصوله قبض السلطان على طيبغا الدّوادار الصغير، و كان سبب قبض السلطان على هؤلاء الأمراء أن الأمير آق سنقر كان فى نيابته لا يردّ قاصدا و لا قصّة ترفع إليه، فقصده الناس من الأقطار و سألوه الرّزق و الأراضى التى أنهوا أنّها لم تكن بيد أحد، و كذلك نيابة القلاع و الأعمال و الرواتب و إقطاعات الحلقة، فلم يردّ أحدا سأله شيئا من ذلك سواء أكان ما أنهاه صحيحا أم باطلا، فإذا قيل له: هذا الذى سأله يحتاج أن يكشف عنه تغيّر وجهه و قال: ليش تقطع رزق الناس؛ و كان إذا كتب الإقطاع لأحد فيحضر صاحبه من سفره أو تعافى من مرضه و سأله فى إعادة إقطاعه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۷

قال له: هذا أخذ إقطاعك و نحن نعوّضك، ففسدت الأحوال لا سيّما البلاد الشاميّة، فكتب النوّاب بذلك للسلطان، فكلّمه السلطان فلم يرجع و قال: كلّ من طلب منى شيئا أعطيته، و ما أردّ قلمى عن أحد، بحيث إنه كان تقدّم إليه القصّة و هو يأكل فيترك أكله، و يكتب عليها من غير أن يعلم ما فيها، فأغلظ له بسبب ذلك الأمير شمس الدين آق سنقر الناصرىّ أمير آخور؛ و اتّفق مع ذلك أنّه وشى به أنّه مباطن مع الملك الناصر أحمد، و أنّ كتبه تصل إليه فقرّر أرغون العلائىّ مسكه مع السلطان، فأمسك هو و حاشيته، هذا ما كان من أمره.

و فى يوم الجمعة ثانى عشر المحرم من سنة أربع و أربعين المذكورة خلع السلطان على الأمير الحاجّ آل ملك، و استقر فى نيابة السلطنة عوضا عن آق سنقر السّلّارى المذكور. ثم فى ثانى عشر صفر قدم الخبر بوفاة الأمير ألطنبغا المارداني الناصرىّ نائب حلب، فرسم السلطان للأمير يلبغا اليحياوىّ نائب حماة باستقراره فى نيابة حلب عوضه، و استقر فى نيابة حماة الأمير طقتمر الأحمدى نائب صفد و استقر بلك الجمدار فى نيابة صفد. و توجه الأمير أرغون شاه بتقليد يلبغا اليحياوى و توجه الأمير ألطنبغا البرناق بتقليد نائب حماة.

و فى يوم السبت خامس عشرين صفر قدم الأمير بيبرس الأحمدى و الأمير كوكاى بمن معهما من المجرّدين إلى الكرك، فركب الأمراء إلى لقائهم، و استمرّ الأمير أصلم على حصار الكرك و هى التجريدة الثانية للكرك، و عرّفوا الأمراء السلطان أنّه لا بدّ من خروج تجريدة ثالثة سريعا تقوية لأصلم لئلّا يتنفس الناصر و يدوم الحصار عليه، فعيّن السلطان جماعة من أعيان الأمراء و تجهّزوا و خرجوا فى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر، و هم الأمير چنكلى بن البابا و الأمير آق سنقر الناصرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۸

الأمير آخور و الأمير ملكتمر السّرجوانىّ و الأمير عمر بن أرغون النائب فى أربعة آلاف فارس تقوية لأصلم، و هذه التجريدة الثالثة إلى

الكرك، و توجّه صحبتهم عدّة حجّارين و نجّارين و نقّابين و نفطيّة، و خرج السلطان أيضا فى يوم سفرهم إلى سرياقوس على العادة كالمودّع لهم.

و فى هذه الأيام اشتدّ نائب السلطنة الحاجّ آل ملك على والى القاهرة و مصر فى بيع الخمور و غيره من المحرّمات، و عاقب جماعة كثيرة على ذلك و كان هذا دأب النائب من يوم أخرب خزانة البنود فى العام الماضى و أراق خمورها و بناها مسجدا، و حكّرها للناس فعمروها دورا. و كان الذى يفعل فى خزانة البنود من المعاصى و الفسق يستحى من ذكره فعفّ الناس فى أيام نيابة آل ملك المذكور عن كثير من المعاصى خوفا منه، و استمرّ على ما هو عليه من تتبّع الفواحش و الخواطئ و غير ذلك حتّى إنه نادى: من أحضر سكرانا واحدا معه جرّة خمر خلع عليه فقعد العامّة لشربة الخمر بكلّ طريق، و أتوه مرّة بجندىّ قد سكر فضربه و قطع خبزه و خلع على من قبض عليه، و وقع له أمور مع بيعة الخمر يطول الشرح فى ذكرها.

و كان يجلس فى شبّاك النيابة طول النهار لا يملّ من الحكم و لا يسأم، و تروح أصحاب الوظائف و لا يبقى عنده إلّا النقباء البطالة حتى لا يفوته أحد، و صار له مهابة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۸۹

عظيمة و حرمة كفّت الناس عن أشياء كثيرة حتى أعيان الأمراء، حتى قال فيه بعض شعراء عصره:

ال ملك الحجّ غدا سعده يملأ ظهر الأرض مهما سلك

فالأمرا من دونه سوقة و الملك الظاهر هوّ الملك

و فى يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى قدم الأمير أصلم و [أبو بكر] بن أرغون النائب و أرنبغا من تجريدة الكرك بغير إذن و اعتذروا بضعف أبدانهم و كثرة الجراحات فى أصحابهم و قلّة الزاد عندهم، فقبل السلطان عذرهم، و رسم بسفر طقتمر الصلاحىّ و تمر الموساوىّ فى عشرين مقدّما من الحلقة و ألفى فارس نجدة لمن بقى من الأمراء على حصار الكرك فساروا فى سلخه، و هذه التجريدة الرابعة بل الخامسة؛ فإنّه تكرر رواح الأمراء فى تلك التجريدة مرّتين.

ثم بعد مدّة رسم السلطان بتجهيز الأمير علم الدين سنجر الحاولىّ و الأمير أرقطاى و الأمير قمارى الأستادار و عشرين أمير طبلخاناه و ثلاثين مقدّم حلقة فساروا يوم الثلاثاء خامس عشر شوال فى ألفى فارس إلى الكرك و هى التجريدة السادسة و توجّه معهم أيضا عدّة حجّارين و نقّابين و نفطية و غير ذلك.

و فى مستهلّ شهر رمضان فرغت عمارة السلطان الملك الصالح إسماعيل صاحب الترجمة من القاعة التى أنشأها المعروفة الآن بالدهيشة الملاصقة للدور السلطانية المطلّة على الحوش و فرشت بأنواع البسط و المقاعد الزّركش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۰

قلت: هى الآن مجاز لأوباش الرعيّة لمن له حاجة عند السلطان من التّركمان و الأعراب و الأوغاد و الأتباع. و للّه درّ القائل:

و إذا تأمّلت البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرجال و تسعد

و جلس السلطان الملك الصالح فيها، و بين يديه جواريه و خدمه و حرمه، و أكثر السلطان فى ذلك اليوم من الخلع و العطاء، و كان السلطان قد اختصّ ببيبغا الصالحىّ و أمّره و خوّله فى النّعم و زوّجه بابنة الأمير أرغون العلائىّ مدبّر مملكة السلطان و زوج أمّه، و البنت المذكورة أخت السلطان لأمّه. و كثر فى هذه الأيام استيلاء الجوارى و الخدّام على الدولة و عارضوا النائب فى أمور كثيرة حتّى صار النائب يقول لمن يسأله شيئا: روح إلى الطواشى فلان فينقضى شغلك. و استمرّ السلطان يكثر من الجلوس فى الدهيشة بأبّهة عظيمة إلى الغاية.

ثم رسم السلطان بإحضار المجرّدين إلى الكرك و عيّن عوضهم تجريدة أخرى إلى الكرك و هى التجريدة السابعة، فيها الأمير بيبرس الأحمدىّ و الأمير كوكاى و عشرون أمير طبلخاناه و ستة عشر أمير عشرة، و كتب بخروج عسكر أيضا من دمشق و معهم المنجنيق و

الزحّافات، و حمل إلى الأحمدى مبلغ ألفى دينار، و كذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۱

لكوكاى، و لكلّ أمير طبلخاناه خمسمائه دينار، و لكل أمير عشرة مائتى دينار، و أرسل أيضا مع الأحمدى أربعة آلاف دينار لمن عساه ينزل إليه من قلعة الكرك طائعا، و جهّز معه تشاريف كثيرة، و عيّنت لهم الإقامات، و كان الوقت شتاء فقاسوا من الأمطار مشقّات كثيرة، و أقاموا نحو شهرين و خرّج معهم ستة آلاف رأس من البقر و مائتى رأس جاموس و نحو ألفى راجل فاستعدّ لهم الملك الناصر، و جمع الرجال و أنفق فيهم مالا كثيرا، و فرّق فيهم الأسلحة المرصدة بقلعة الكرك.

و ركّب المنجنيق الذى بها، و وقع بينهم القتال و الحصار إلى ما سيأتى ذكره.

ثم رسم السلطان بالقبض على الأمير آقبغا عبد الواحد فقبض عليه بدمشق فى عدّة من أمرائها و سجنوا بها لميلهم للملك الناصر أحمد، و اشتدّ الحصار على الملك الناصر بالكرك و ضاقت عليه هو و من معه لقلّة القوت، و تخلّى عنه أهل الكرك، و ضجروا من طول الحصار، و وعدوا الأمراء بالمساعدة عليه، فحملت إليهم الخلع و مبلغ ثمانين ألف درهم. هذا و قد استهمّ السلطان فى أوّل سنة خمس و أربعين و سبعمائة بتجريدة ثامنة إلى الكرك، و عيّن فيها الأمير منكلى بغا الفخرىّ و الأمير قمارى و الأمير طشتمر طلليه، و لم يجد السلطان فى بيت المال ما ينفقه عليهم فأخذ مالا من تجّار العجم و من بنت الأمير بكتمر الساقى على سبيل القرض و أنفق فيهم، و خرج المجرّدون فى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم سنة خمس و أربعين و سبعمائة، و هؤلاء نجدة لمن توجّه قبلهم خوفا أن يملّ من كان توجّه من القتال، فيجد الناصر فرجا بعودهم عنه، و قطعت الميرة عن الملك الناصر، و نفدت أمواله من كثرة نفقاته فوقع الطمع فيه و أخذ بالغ، و كان أجلّ ثقاته فى العمل عليه و كاتب الأمراء و وعدهم بأنّه يسلّم إليهم الكرك و سأل الأمان فكتب اليه من السلطان أمان و قدم إلى القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۲

و معه مسعود و ابن أبى الليث و هما أعيان مشايخ الكرك فأكرمهم السلطان و أنعم عليهم، و كتب لهم مناشير بجميع ما طلبوه من الإقطاعات و الأراضى، و كان من جملة ما طلبه بالغ وحده [نحو] أربعمائة و خمسين ألف درهم فى السنة، و كذلك أصحابه.

ثم ركب العسكر للحرب و خرج الكركيّون فلم يكن غير ساعة حتّى انهزموا منهم إلى داخل المدينة، فدخل العسكر أفواجا و استوطنوها، و جدّوا فى قتال أهل القلعة عدّة أيام، و الناس تنزل اليهم منها شيئا بعد شىء حتّى لم يبق عند الملك الناصر أحمد بقلعة الكرك سوى عشرة أنفس فأقام يرمى بهم على العسكر و هو يجدّ فى القتال و يرمى بنفسه و كان قوىّ الرّمى شجاعا إلى أن جرح فى ثلاثة مواضع و تمكّنت النقابة من البرج و علقوه و أضرموا النار تحته، حتّى وقع. و كان الأمير سنجر الجاولى قد بالغ أشدّ مبالغة فى الحصار و بذل فيه مالا كثيرا.

ثم هجم العسكر على القلعة فى يوم الاثنين ثانى عشرين صفر سنة خمس و أربعين و سبعمائة فوجدوا الناصر قد خرج من موضع و عليه زردية و قد تنكّب قوسه و شهر سيفه فوقفوا، و سلّموا عليه فردّ عليهم و هو متجهّم و فى وجهه جرح، و كتفه أيضا يسيل دما، فتقدّم إليه الأمير أرقطاى و الأمير قمارى فى آخرين، و أخذوه و مضوا به إلى دهليز الموضع الذى كان به و أجلسوه، و طيّبوا قلبه و هو ساكت لا يحييهم، فقيّدوه و وكّلوا به جماعة، و رتّبوا له طعاما، فأقام يومه و ليلته، و من باكر الغد يقدّم إليه الطعام فلا يتناول منه شيئا إلى أن سألوه أن يأكل فأبى أن يأكل، حتّى يأتوه بشابّ يقال له: عثمان، كان يهواه فأتوه به فأكل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۳

عند ذلك، و خرج الأمير ابن بيبغا حارس طير بالبشارة إلى السلطان الملك الصالح و على يده كتب الأمراء فقدم قلعة الجبل فى يوم السبت سابع من عشرين صفر، فدقّت البشائر سبعة أيام. و أخرج السلطان منجك اليوسفىّ الناصرىّ السلاح دار ليلا من القاهرة على البخت لقتل الملك الناصر أحمد من غير مشاورة الأمراء فى ذلك، فوصل إلى الكرك و أدخل عليه من أخرج الشاب من عنده، ثم

خنفه فى ليلة رابع شهر ربيع الأول، و قطع رأسه و سار من ليلته و لم يعلم الأمراء و لا العسكر بشيء من ذلك، حتى أصبحوا و قد قطع منجك مسافة بعيدة، و قدم بعد ثلاثة أيام قلعة الجبل ليلا، و قدّم الرأس بين يدى السلطان، و كان ضخما مهولا، له شعر طويل، فاقشعر السلطان عند رؤيته و بات مرجوفا، و طلب الأمير قبلاى الحاجب، و رسم له أن يتوجّه لحفظ الكرك إلى أن يأتيه نائب لها، و كتب السلطان بعود الأمراء و العساكر المجرّدين إلى الكرك، فكانت مدّة حصار الملك الناصر بالكرك سنتين و شهرا و ثلاثة أيام. ثم قدم الأمراء المجردون إلى الكرك فخلع السلطان على الجميع و شكرهم و أكثر من الثناء عليهم. ثم خلع على الأمير ملكتمر السّرجوانىّ باستقراره فى نيابة الكرك على ما كان عليه قديما، و جهّز معه عدّة صناع لعمارة ما تهدّم من قلعة الكرك و إعادة البرج على ما كان عليه، و رسم بأن يخرج مائة مملوك معه من مماليك قوصون و بشتك الذين كان الملك الناصر قد أسكنهم بالقلعة، و رتّب لهم الرواتب و يخرج منهم مائتان إلى دمشق و حماة و حمص و طرابلس و صفد و حلب فأخرجوا جميعا فى يوم واحد، و نساؤهم و أولادهم فى بكاء و عويل، و سخّروا لهم خيول الطواحين ليركبوا عليها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۴

ثم وقعت الوحشة بين الأمير أرغون العلائى و الأمير ملكتمر الحجازىّ و بين الحاج آل ملك نائب السلطنة و صار الحجازى و العلائى معا على آل ملك النائب، و وقع بين آل ملك و الحجازى أمور يطول شرحها، و كان الحجازى مولعا بالخمر و آل الملك ينهى عن شربها، فكان كلّما ظفر بأحد من حواشى الحجازى مثّل به فتقوم قيامة الحجازىّ لذلك، و تفاوضا غير مرّة بسبب هذا فى مجلس السلطان، و أرغون العلائى يميل مع الحجازى لما فى نفسه من آل ملك و داما على ذلك مدّة.

و أما السلطان فإنه بعد مدّة نزل إلى سرياقوس بتجمّل زائد على العادة فى كل سنة. ثم عاد إلى القلعة بعد أيام، فورد عليه قصّاد صاحب الروم و قصّاد صاحب الغرب. ثم بدا للسلطان الحجّ فتهيّأ لذلك و أرسل يطلب العربان و أعطاهم الأموال بسبب كراء الجمال، فتغيّر مزاجه فى مستهلّ شهر ربيع الأول و لزم الفراش و لم يخرج إلى الخدمة أياما، و كثرت القالة بسبب ضعفه، و تحسّنت الأسعار. ثم أرجف بموت السلطان فى بعض الأيام، فأغلقت الأسواق حتّى ركب الوالى و المحتسب و ضربوا جماعة و شهّروهم، ثم اجتمعوا الأمراء و دخلوا على السلطان و تلطّفوا به حتّى أبطل حركة الحجّ، و كتب بعود طقتمر من الشام، و استعادة الأموال من العربان، و ما زال السلطان يتعلّل إلى أن تحرك أخوه شعبان و اتفق مع عدّة مماليك و قد انقطع خبر السلطان عن الأمراء، و كتب السلطان بالإفراج عن المسجونين من الأمراء و غيرهم بالأعمال، و فرّقت صدقات كثيرة، و رتّبت جماعة لقراءة «صحيح البخارى» فقوى أمر شعبان، و عزم أن يقبض على النائب فاحترز النائب منه، و أخذ أكابر الأمراء فى توزيع أموالهم و حرمهم فى الأماكن، و دخلوا على السلطان و سألوه أن يعهد لأحد من إخوته، فطلب النائب و بقيّة الأمراء فلم يحضر إليه أحد منهم، و قد اتّفق الأمير أرغون العلائى مع جماعة على إقامة شعبان فى الملك، و فرّق فيهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۵

مالا كبيرا، فإنه كان أيضا ابن زوجته شقيق الملك الصالح إسماعيل لأبيه و أمه، و أقام مع أرغون غرلو و تمر الموساوى و امتنع النائب من إقامته و صاروا حزبين، فقام النائب آل ملك فى الإنكار على سلطنة شعبان، و قد اجتمع مع الأمراء بباب القلّة و قبض على غرلو و سجنه و تحالف هو و أرغون العلائى و بقيّة الأمراء على عمل مصالح المسلمين.

و مات السلطان الملك الصالح إسماعيل فى ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة ست و أربعين و سبعمائة، و قد بلغ من العمر نحو عشرين سنة، فكتم موته، و قام شعبان إلى أمّه و منع من إشاعة موت أخيه، و خرج إلى أصحابه و قرّر معهم أمره، فخرج طشتمر و رسلان بصل إلى منكلى بغا ليستعطفوا الأمير أرقطاى و الأمير أصلم، و كان النائب و الأمراء علموا من العصر أن السلطان فى النزع و اتّفقوا على النزول من القلعة إلى بيوتهم بالقاهرة، فدخل الجماعة على أرقطاى ليستميلوه لشعبان فوعدهم بذلك، ثم دخلوا على أصلم فأجابهم و عادوا إلى شعبان، و قد ظنوا أنّ أمرهم تمّ، فلمّا أصبحوا نهار الخميس خرج الأمير أرغون العلائى و الأمير ملكتمر الحجازى

و تمر الموساوى و طشتمر طلليه و منكلى بغا الفخرى و أسندمر و جلسوا بباب القلّة فأتاهم الأمير أرقطاى و الأمير أصلم و الوزير نجم الدين محمود و الأمير قمارى الأستادار و طلبوا النائب فلم يحضر إليهم، فمضوا كلّهم إلى عنده و استدعوا الأمير چنكلى بن البابا و اشتوروا فيمن يولوه السلطنة فأشار چنكلى أن يرسل إلى المماليك السلطانية و يسألهم من يحتاروه فإنّ من اختاروه رضيناه سلطانا، فعاد جوابهم مع الحاجب أنهم رضوا بشعبان سلطانا، فقاموا جميعا و معهم النائب إلى داخل باب القلّة. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۶

شعبان تخيّل من دخولهم عليه و جمع المماليك و قال. من دخل علىّ و جلس على الكرسىّ قتلته بسيفى هذا! و أنا أجلس على الكرسى حتى أبصر من يقيمنى عنه.

فسيّر أرغون العلائى [إليه] و بشّره و طيّب خاطره، و دخل الأمراء إليه و سلطنوه و لقّب بالملك الكامل سيف الدين شعبان حسب ما يأتى ذكره فى أوّل ترجمته.

و لنرجع إلى بقية ترجمة الملك الصالح إسماعيل.

و كان الملك الصالح سلطانا ساكنا عاقلا قليل الشّرّ كثير الخير، هيّنا ليّنا بشوشا، و كان شكلا حسنا حلو الوجه أبيض بصفرة و على خدّه شامة. و لم يكن فى أولاد الملك الناصر خيرا منه. رتّب دروسا بمدرسة جدّه المنصور قلاوون. و جدّد جماعة من الخدّام بالحرم النّبوىّ، حسب ما ذكرناه فى وقته. و له مآثر كثيرة بمكّة و اسمه مكتوب على رباط السّدرة بحرم مكّة، و لم يزل مثابرا على فعل الخير حتّى توفّى.

و لما مات رثاه الشيخ صلاح الدين الصفدىّ بقوله

مضى الصالح المرجوّ للبأس و النّدى و من لم يزل يلقى المنى بالمنائح

فيا ملك مصر كيف حالك بعده إذا نحن أثينا عليك بصالح

و كان الملك الصالح محبّبا للرعية على مشقّة كانت فى أيامه من كثرة التجاريد إلى قتال أخيه الملك الناصر أحمد بالكرك و كانت السّبل مخيفة. و شغف مع ذلك بالجوارى السّود، و أفرط فى محبة اتّفاق العوّادة و فى العطاء لها، و قرّب أرباب الملاهى، و أعرض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۷

عن تدبير الملك بإقباله على النساء و المطربين، حتّى كان إذا ركب إلى سرحة سرياقوس أو سرحة الأهرام ركبت أمّه فى مائتى امرأة الأكاديش بثياب الأطلس الملوّن و على رءوسهن الطراطير الجلد البرغالى المرصّعة بالجوهر و اللآلئ و بين أيديهنّ الخدّام الطواشية من القلعة إلى السّرحة. ثم تركب حظاياه الخيول العربية و يتسابقن و يركبن تارة بالكامليّات الحرير و يلعبن بالكرة، و كانت لهنّ فى المواسم و الأعياد و أوقات النّزهة أمور من هذا النّموذج. و استولى الخدّام و الطواشيّة فى أيامه على أحوال الدولة، و عظم أمرهم بتحكّم كبيرهم عنبر السّحرتى لالاة السلطان، و اقتنى عنبر السحرتى البزاة و السناقر، و صار يركب إلى المطعم و يتصيّد بثياب الحرير المزركشة، و اتّخذ له كفّا للصيد مرصّعا بالجوهر. و عمل له خاصكيّة و خدّاما و مماليك تركب فى خدمته، حتى ثقل أمره على أكابر أمراء الدولة، فإنه أكثر من شراء الأملاك و التجارة فى البضائع، كلّ ذلك لكونه لالا السلطان. و أفرد له ميدانا يلعب فيه بالكرة، و تصدّى لقضاء الأشغال و قصده الناس فصارت الإقطاعات و الرّزق و الوظائف لا تقضى إلا بالخدّام و النساء.

و كان متحصّل الدولة فى أيام الملك الصالح قليلا و مصروف العمارة كثيرا.

و كان مغرما بالجلوس بقاعة الدهيشة، لا سيما لمّا ولدت منه اتّفاق العوّادة ولدا ذكرا، عمل لها فيه مهمّا بلغ الغاية التى لا توصف، و مع هذا كانت حياته منغّصة و عيشته منكّدة لم يتمّ سروره بالدهيشة سوى ساعة واحدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۸

ثم قدم عليه منجك السلاح دار برأس أخيه الملك الناصر أحمد من الكرك، فلمّا قدم بين يديه و رآه بعد غسله اهتزّ و تغيّر لونه و

ذعر، حتّى إنه بات تلك الليلة يراه فى نومه و يفزع فزعا شديدا، و تعلّل من رؤيته، و ما برح يعتريه الأرق و رؤية الأحلام المزعجة، و تمادى مرضه و كثر إرجافه، حتى اعتراه القولنج، و قوى عليه حتّى مات منه فى يوم الخميس المذكور، و دفن عند أبيه و جدّه الملك المنصور قلاوون بالقبّة المنصورية فى ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر، فكانت مدّة ملكه بالديار المصرية ثلاث سنين و شهرين و أحد عشر يوما. و قال الصفدى:

ثلاث سنين و شهرا و ثمانية عشر يوما. و تسلطن من بعده أخوه شقيقه شعبان و لقّب بالكامل. و عمل للملك الصالح العزاء بالديار المصرية أياما كثيرة، و دارت الجوارى بالملاهى يضربن بالدفوف، و المخدّرات حواسر يبكين و يلطمن، و كثر حزن الناس عليه و وجدوا عليه وجدا عظيما.

*** السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح إسماعيل على مصر، و هى سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ الإمام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السّفاقسىّ المالكىّ فى ذى الحجّة. و كان إماما فقيها بارعا أفتى و درّس سنين، و له مصنّفات مفيدة، منها: «إعراب القرآن» «و شرح ابن الحاجب فى الفقه» و غير ذلك.

و كان معدودا من علماء المالكية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۹۹

و توفّى الأمير سيف الدين أرنبغا بن عبد اللّه الناصرى ناظر طرابلس بها.

و كان من أجلّ أمراء الدولة و من أعيان مماليك الناصر محمد و خاصكيته و تنقّل فى عدّة ولايات. و كان معدودا من الشّجعان.

و توفّى الأمير الكبير علاء الدين أيدغمش بن عبد اللّه الناصرىّ الأمير آخور، ثم نائب حلب ثم نائب الشام فجأة فى بكرة يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة، و دفن فى آخر ميدان الحصى فى تربة عمّرت له هناك. و كانت مدّة نيابته بحلب و الشام نصف سنة، و كانت موتته غريبة و هو أنه ركب فى بكرة ثالث جمادى الآخرة و خرج ظاهر دمشق و أطعم طيور الصيد و عاد إلى دار السعادة و قرئت عليه قصص يسيرة، ثم أكل السّماط. ثم عرض طلبه و المضافين إليه، و قدّم جماعة و أخّر جماعة ثم دخل إليه ديوانه و قرأ عليه مخازيم و حساب و مصروف ديوانه. ثم قال أيدغمش: هؤلاء الذين تزوّجوا من مماليكى اقطعوا مرتّبهم. ثم أكل الطّارى، و قعد هو و ابن جمّاز يتحدّثان فسمع حسّ جماعة من جواريه يتخاصمن، فقام و أخذ عصاه و دخل إليهن و ضرب واحدة منهن ضربتين و سقط ميتا لم يتنفّس، فتحيّر الناس فى أمره فأمهلوه إلى بكرة يوم الأربعاء فلم يتحرك، فغسّلوه و كفّنوه و دفنوه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۰

و كان أصل أيدغمش هذا من مماليك الأمير بلبان الطّباخى، ثم اتّصل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فجعله من جملة خاصكيته. ثم رقّاه حتى جعله أمير آخور كبير بعد بيبرس الحاجب فدام فى وظيفة الأمير آخورية نحو عشرين سنة. و قد استوعبنا من حاله مع قوصون و غيره قطعة جيدة فى ترجمة الملك الناصر أحمد و غيره.

و كان أميرا جليلا عاقلا مهابا شجاعا مدبّرا مقداما كريما، قلّ من دخل إليه للسلام إلا و أعطاه شيئا. و كان مكينا عند أستاذه الملك الناصر، على أنه أنعم على أولاده الثلاثة بإمرة، و هم أمير حاج ملك و أمير أحمد و أمير على. و كان أيدغمش يميل إلى فعل الخير، و له مآثر حميدة. و هو صاحب الحمّام و الخوخة خارج بابى زويلة. رحمه اللّه.

و توفّى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه الناصرىّ الحاجب بدمشق فى شهر رجب و هو أيضا من المماليك الناصرية، رقّاه أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار أمير مائة و مقدّم ألف. ثم ولّاه أمير آخور مدّة سنين. ثم عزله بالأمير أيدغمش المقدّم ذكره، و ولّاه الحجوبيّة ثم جرّده إلى اليمن فبلغه عنه أنه أخذ برطيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۱

صاحب اليمن و تراخى فى أمر السلطان، فلمّا عاد قبض عليه و حبسه تسع سنين و ثمانية أشهر إلى أن أفرج عنه فى سنة خمس و

ثلاثين و سبعمائة و أخرجه إلى حلب أميرا بها. ثم نقل إلى إمرة بدمشق، فما زال بها حتّى مات فى التاريخ المذكور.

و كان له ثروة كبيرة و أملاك كثيرة و له دار عند باب الزّهومة.

و توفّى الأمير سيف الدين قمارى بن عبد اللّه الناصرىّ أمير شكار فى يوم الأحد خامس جمادى الأولى. و كان خصيصا عند أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون، و هو أحد من زوّجه الملك الناصر بإحدى بناته، بعد ما أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية و جعله أمير شكار.

و توفّى سيف الدين طشتمر بن عبد اللّه الساقىّ الناصرىّ المعروف بحمص أخضر مقتولا بسيف الملك الناصر أحمد بالكرك، و كان أيضا أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون و خواصّه، رقّاه و أمّره و ولّاه نيابة صفد و هو الذى توجّه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۲

صفد و قبض على تنكز نائب الشام حسب ما تقدّم ذكره. ثم نقله إلى نيابة حلب عوضا عن طوغان الناصرى فى سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، فدام بحلب حتى خرج منها إلى الروم، و قد مرّ ذكر ذلك كلّه إلى أن قدم الديار المصرية صحبة الأمراء الشاميّين، و ولّاه الملك الناصر أحمد نيابة السلطنة. ثم قبض عليه بعد أن باشر النيابة خمسة و ثلاثين يوما و أخرجه معه إلى الكرك، فقتله هناك و قتل الأمير قطلوبغا الفخرى الآتى ذكره. و لمّا قتل طشتمر قال فيه الصلاح الصفدى:

طوى الرّدى طشتمرا بعد ما بالغ فى دفع الأذى و احترس

عهدى به كان شديد القوى أشجع من يركب ظهر الفرس

أ لم يقولوا حمّصا أخضرا فاعجب له يا صاح كيف اندرس

قلت: و هو صاحب الدار العظيمة و الربع الذى بجانبها بحدرة البقر خارج القاهرة و الجامع بالصحراء و المئذنة الحلزون و الجامعين بالزريبه و الربع الذى بالحريريّين داخل القاهرة. و كان شجاعا كريما كثير الإنعام و الصدقات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۳

و توفّى الأمير سليمان بن مهنّا بن عيسى بن مهنا ملك العرب و أمير آل فضل بظاهر سلمية، و كان من أجلّ ملوك العرب.

و توفّى الأمير سيف الدين طينال بن عبد اللّه الناصرىّ نائب غزة و نائب صفد ثم نائب طرابلس، و مات و هو على نيابة صفد فى يوم الجمعة رابع شهر ربيع الأول.

و كان من أعيان الأمراء الناصريّة.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد اللّه الفخرىّ الساقى الناصرىّ نائب الشام، مقتولا بسيف الملك الناصر أحمد بالكرك، و كان من أكابر مماليك الناصر محمد بن قلاوون من طبقة أرغون الدّوادار. قال الصفدى: لم يكن لأحد من الخاصكيّة و لا غيرهم إدلاله على الملك الناصر محمد و لا من يكلّمه بكلامه، و كان يفحش فى كلامه له و يردّ عليه الأجوبة الحادّة المرّة و هو يحتمله، و لم يزل عند السلطان أثيرا إلى أن أمسكه فى نوبة إخراج أرغون إلى حلب نائبا، فلمّا دخل تنكز عقيب ذلك إلى القاهرة أخرجه السلطان معه إلى الشام. انتهى

قلت: و قد سقنا من ذكره فى ترجمة الملك الناصر أحمد و غيره ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا.

و لمّا أمسك و قتل قال الأديب البارع خليل بن أيبك الصفدىّ شعرا:

سمت همّة الفخرىّ حتّى ترفّعت على هامة الجوزاء و النّسر بالنّصر

و كان به للملك فخر فخانه الزّمان فأضحى ملك مصر بلا فخر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۴

و توفّى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد اللّه الجوبانىّ رأس نوبة.

و توفّى الأمير سيف الدين بكا الخضرىّ الناصرى موسّطا بسوق الخيل فى رابع شهر رجب، و قد مرّ من ذكره نبذة فى ترجمة الملك الصالح إسماعيل.

و توفّى الشيخ الإمام تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانىّ المخزومىّ الشافعى الأديب الكاتب بالقدس الشريف فى هذه السنة عن ثلاث و ستين سنة.

و توفّى الشيخ الإمام الخطيب محيى الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهّاب ابن على بن أحمد أبو المعالى السّلمى الشافعى خطيب بعلبك فى ليلة الأربعاء تاسع شهر رمضان. و مولده فى شهر رمضان سنة ثمان و خمسين و ستمائة. و كان فاضلا عالما خطيبا فصيحا، و كتب الخطّ المنسوب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء. و اللّه تعالى أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۴]

السنة الثانية من ولاية الملك الصالح إسماعيل على مصر، و هى سنة أربع و أربعين و سبعمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علىّ بن أحمد بن علىّ ابن عبد الحقّ قاضى القضاة الحنفيّة بالديار المصريّة و هو مقيم بدمشق. و كان إماما عالما بارعا أفتى و درّس سنين و ناب فى الحكم، ثم استقلّ بقضاء القضاة بالديار المصرية و حسنت سيرته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۵

و توفّى الأمير سيف الدين و قيل شمس الدين آق سنقر بن عبد اللّه السّلّارى نائب السلطنة بالديار المصريّة قتيلا بثغر الإسكندرية فى السجن. و كان أصله من مماليك الأمير سلّار و اتّصل بعده بخدمة الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقّاه إلى أن ولّاه نيابة غزّة ثم صفد. ثم ولى بعد موت الملك الناصر نيابة السلطنة بالديار المصرية. و قد تقدّم ذكره فى ترجمة الملك الصالح هذا و التعريف بأحواله و كرمه إلى أن قبض عليه و سجن، ثم قتل. و كان من الكرماء الشّجعان.

و توفّى الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه الماردانى الناصرىّ الساقىّ نائب حلب بها. و كان ألطنبغا أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون و خاصّكيّته و أحد من شغف بمحبته و رقّاه فى مدّة يسيرة، حتّى جعله أمير مائة و مقدّم ألف، و زوّجه بابنته. ثم وقع له أمور بعد موته ذكرناها فى تراجم: المنصور و الأشرف و الناصر و الصالح أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن ولى نيابة حماة، ثم حلب بعد الأمير طقزدمر فباشر نيابة حلب نصف سنة، و توفّى و لم يبلغ من العمر خمسا و عشرين سنة. و كان أميرا شابّا لطيف الذات، حسن الشكل، كريم الأخلاق مشهورا بالشجاعة و الكرم. و هو صاحب الجامع المعروف به خارج باب زويلة.

و قد تقدّم ذكر بنائه فى ترجمة أستاذه الملك الناصر محمد.

و توفّى الأمير الأديب الشاعر علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه الجاولى. أصله من مماليك بن باخل. ثم صار إلى الأمير علم الدين سنجر الجاولى فجعله دواداره لمّا كان نائب غزّة فعرف به، ثم تنقّلت به الأحوال حتى صار من جملة أمراء دمشق إلى أن مات بها فى شهر ربيع الأول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۶

قلت: و هو أحد فحول الشعراء من الأتراك لا أعلم أحدا من أبناء جنسه فى رتبته فى نظم القريض، اللّهم إلا إن كان أيدمر المحيوى فيمكن. و من شعر ألطنبغا المذكور:

ردفه زاد فى الثّقالة حتّى أقعد الخصر و القوام سويّا

نهض الخصر و القوام و قاما و ضعيفان يغلبان قويّا

و له:

و بارد الثغر حلو بمرشف فيه حوّه

و خصره فى انتحال يبدى من الضعف قوّه

و له:

و صالك و الثريّا فى قران و هجرك و الجفا فرسا رهان

فديتك ما حفظت لشؤم بختى من القرآن إلّا لن ترانى

و له:

يقول لى العاذل فى لومه و قوله زور و بهتان

ما وجه من أحببته قبلة قلت و لا قولك قرآن

و قد سقنا من شعره قطعة جيّدة فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى».

و توفّى القاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد ابن الشهاب محمود كاتب سرّ مصر ثم دمشق فى شهر ربيع الأوّل. و كان فاضلا بارعا فى صناعته، و هو من بيت علم و فضل و رياسة و إنشاء. و كان فاضلا مترسّلا رئيسا نبيلا، و له نظم رائق و نثر فائق. و من شعره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۷

بعثت رسولا للحبيب لعلّه يبرهن عن وجدى له و يترجم

فلمّا رآه حار من فرط حسنه و ما عاد إلّا و هو فيه متيّم

و توفّى الأمير سيف الدين طرغاى الجاشنكير الناصرىّ نائب حلب و طرابلس فى شهر رمضان. و كان من أعيان مماليك الملك الناصر و أمرائه. و كان شجاعا مقداما سيوسا. ولى الولايات و الأعمال الجليلة.

و توفّى الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد الناصرىّ بحبسه بثغر الإسكندرية، و قد تكرّر ذكره فى ترجمة أستاذه الملك الناصر فى مواطن كثيرة، و فى أوّل ترجمة الملك المنصور أبى بكر أيضا، و كيف كان القبض عليه، و ما وقع له من المصادرة و غير ذلك إلى أن ولى نيابة حمص ثم عزل و قبض عليه و حبس إلى أن مات.

و كان أصله من مماليك الناصر محمد و أخا زوجته خوند طغاى، و تولّى فى أيام أستاذه عدّة وظائف و ولايات، منها أنه كان من جملة مقدّمى الألوف ثم أستادار.

ثم مقدّم المماليك السلطانية، و شادّ العمائر و كان يندبه لكلّ أمر مهمّ فيه العجلة لمعرفته بشدّة بأسه و قساوة قلبه، و كثرة ظلمه. و كان من أقبح المماليك الناصرية سيرة.

و هو صاحب المدرسة على يسار الداخل إلى الجامع الأزهر و الدار بالقرب من الجامع المذكور.

و توفّى الشيخ حسن بن تمرتاش بن جوبان متملّك تبريز و العراق فى شهر رجب.

و كان من أعظم الملوك، و كان داهية صاحب حيل و مكر و خديعة. و كان كثير العساكر من التّرك و غيرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۸

و توفّى القاضى زين الدين إبراهيم بن عرفات بن صالح بن أبى المنى القنائىّ الشافعى قاضى قنا. كان فقيها رئيسا كثير الأموال. كان يتصدّق فى كلّ سنة بألف دينار فى يوم واحد مع مكارم و إنعام.

و توفّى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن على بن أيبك السّروجىّ. مولده بمصر فى ذى الحجة سنة أربع عشرة و سبعمائة، و مات بحلب فى الثامن من شهر ربيع الأوّل.

و توفّى المحدّث شهاب الدين أحمد بن أبى الفرج الحلبى بمصر بعد أن حدث عن النّجيب و الأبرقوهىّ و الرّشيد بن علّان و غيرهم. و مولده فى شهر رمضان سنة خمسين و ستمائة.

و توفّى القاضى علم الدين سليمان بن إبراهيم بن سليمان المعروف بابن المستوفى المصرى ناظر الخاصّ بدمشق فى جمادى الآخرة. و له فضيلة و شعر جيّد، و كان يعرف بكاتب قراسنقر، فإنه كان بخدمته. و باشر عدّة وظائف بدمشق: نظر البيوت ثم نظر الخاصّ ثم صحابة الديوان. و كان بارعا فى صناعة الحساب و يكتب الخط المليح. و له يد فى النظم و قدرة على الارتجال، و كان يتكلّم فصيحا باللغة التركية.

و من شعره:

غرامى فيك قد أضحى غريمى و هجرك و التّجنّى مستطاب

و بلواى ملالك لا لذنب و قولك ساعة التسليم طابوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۰۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۵]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الصالح إسماعيل على مصر، و هى سنة خمس و أربعين و سبعمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة العلّامة جلال الدين [أحمد] ابن القاضى حسام الدين أبى الفضائل حسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان الأنكوريّ الحنفى قاضى قضاة دمشق و عالمها فى يوم الجمعة تاسع عشر رجب، و مولده بمدينة أنكورية ببلاد الروم فى سنة إحدى و خمسين و ستمائة. و كان إماما عالما ديّنا عارفا بالمذهب و أصوله، محقّقا إماما فى العلوم العقليّة، و أفتى و درّس و تصدّر للإقراء فى حياة والده. و ولى قضاء خرتبرت و عمره سبع عشرة سنة، و حمدت سيرته. ثم انتقل إلى البلاد الشامية حتى كان من أمره ما كان.

و توفّى الأمير علم الدين سنجر الجاولى، أحد أعيان أمراء بالديار المصرية فى يوم الخميس ثامن شهر رمضان، و دفن بمدرسته فوق جبل الكبش. و كان أصله من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۰

مماليك جاول أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس. ثم اتّصل بعده إلى بيت السلطان، و أخرج أيام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك، و استقرّ فى جملة بحريّتها. ثم قدم فى أيام العادل كتبغا إلى مصر بحال زرىّ، فقدّمه الأمير سلّار و نوّه بذكره إلى أن ولى نيابة غزّة، ثم عدة ولايات بعد ذلك بمصر و البلاد الشامية، و طالت أيامه فى السعادة و عمّر. و قد مرّ من ذكره أشياء فيما تقدّم. و هو صاحب الجامع، بغزّة و الخليل عليه السلام و خان بيسان و خان قاقون. و كان فاضلا فقيها، و له مصنّفات فى الفقه و غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۱

و توفّى الأمير سيف الدين طقصبا بن عبد اللّه الظاهرىّ، و قد أناف على مائة [و عشرين] سنة. و كان أصله من مماليك الظاهر بيبرس البندقدارىّ.

و توفّى [إبراهيم القاضى] جمال الكفاة الرئيس جمال الدين ناظر الخاصّ ثم الجيش ثم المشدّ تحت العقوبة فى ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول. و كان ابن خالة النّشو ناظر الخاصّ، و هو الذى استسلمه و استخدمه مستوفيا فى الدولة، ثم عند بشتك ثم وقع بينهما المعاداة الصعبة على سوء ظنّ من النّشو، و لم يزالا على ذلك حتّى مات النشو تحت العقوبة، و ولى جمال الكفاة هذا مكانه، و طالت

أيامه و نالته السعادة. قال الصفدى: و كان شكلا حسنا ظريفا مليحا يكتب خطّا قويّا جيدا، و يتحدث بالتّركى، و فيه ذوق للمعانى الأدبية و محبة للفضلاء و لطف عشرة و كرم أخلاق و مروءة. و كان أوّلا عند الأمير طيبغا القاسمىّ. و مدّة مباشرته الخاصّ ست سنين تقريبا. انتهى كلام الصفدىّ باختصار. و قال غيره: و كان أوّلا يباشر فى بعض البساتين على بيع ثمرته، و تنقّل فى خدمة ابن هلال الدولة، ثم خدم بيدمر البدرىّ و هو خاصّكىّ خبزه بمحلّة منوف، فكتب على بابه إلى أن تأمّر.

ثم انتقل بعد ذلك حتّى كان من أمره ما ذكرناه. و لمّا صودر أخذ منه أموال كثيرة.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة فريد عصره أثير الدّين أبو حيّان محمد بن يوسف ابن علىّ [ابن يوسف] بن حيّان الغرناطىّ المغربىّ المالكىّ ثم الشافعىّ. مولده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۲

بغرناطة فى أخريات شوّال سنة أربع و خمسين و ستمائة، و قرأ القرآن بالروايات، و اشتغل و سمع الحديث بالأندلس و إفريقية و إسكندرية و القاهرة و الحجاز، و حصّل الإجازات من الشام و العراق، و اجتهد فى طلب العلم، حتى برع فى النحو و التصريف و صار فيهما إمام عصره، و شارك فى علوم كثيرة. و كان له اليد الطّولى فى التفسير و الحديث و الشروط و الفروع و تراجم الناس و طبقاتهم و تواريخهم خصوصا المغاربة، و هو الذى جسّر الناس على مصنّفات ابن مالك، و رغّبهم فى قراءتها، و شرح لهم غوامضها، و قد سقنا من أخباره و سماعاته و مشايخه و مصنّفاته و شعره فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى» ما يطول الشرح فى ذكره هنا؛ و من أراد ذلك فلينظره هناك. و لنذكر هنا من شعره نبذة يسيرة بسندنا إليه: أنشدنا القاضى عبد الرحيم بن الفرات إجازة، أنشدنا الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدىّ إجازة، قال: أنشدنى العلّامة أثير الدين أبو حيّان من لفظه لنفسه:

سبق الدمع بالمسير المطايا إذ نوى من أحبّ عنّى نقله

و أجاد السّطور فى صفحة الخد و لم لا يجيد و هو ابن مقله

و له بالسند:

راض حبيبى عارض قد بدا يا حسنه من عارض رائض

فظنّ قوم أنّ قلبى سلا و الأصل لا يعتدّ بالعارض

و له موشّحة، أوّلها:

إن كان ليل داج، و خاننا الإصباح، فنورها الوهّاج، يغنى عن المصباح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۳

سلافة تبدو كالكوكب الأزهر

مزاجها شهد و عرفها عنبر

يا حبّذا الورد منها و إن أسكر

قلبى بها قد هاج، فما ترانى صاح، عن ذلك المنهاج، و عن هوى يا صاح

و بى رشا أهيف قد لجّ فى بعدى

بدر فلا يخسف منه سنا الخدّ

بلحظه المرهف يسطو على الأسد

كسطوة الحجّاج، فى الناس و السّفّاح، فما ترى من ناج، من لحظه السّفّاح

علّل بالمسك قلبى رشا أحور

منعم المسك ذو مبسم أعطر

ريّاه كالمسك و ريقه كوثر

غصن على رجراج، طاعت له الأرواح، فحبّذا الآراج، إن هبّت الأرواح

مهلا أبا القاسم على أبى حيّان

ما إن له عاصم من لحظك الفتّان

و هجرك الدائم قد طال بالهيمان

قدمعه أمواج، و سرّه قد باح، لكنّه ما عاج، و لا أطاع اللّاح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۴

يا ربّ ذى بهتان يعذلنى فى الرّاح

و فى هوى الغزلان دافعت بالرّاح

و قلت لا سلوان عن ذاك يالاحى

سبع الوجوه و التّاج، هى منية الأرواح، فآختر لى يا زجّاج، قمصال و زوج أقداح قلت: و مذهبى فى أبى حيّان أنّه عالم لا شاعر.

و لم أذكر هذه الموشّحة هنا لحسنها؛ بل قصدت التعريف بنظمه بذكر هذه الموشّحة، لأنّه أفحل شعراء المغاربة فى هذا الشأن، و أما الشاعر العالم هو الأرّجانىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۵

و أبو العلاء المعرّى و ابن سناء الملك. انتهى. و كانت وفاته بالقاهرة فى ثامن عشرين صفر.

و توفّى الأمير صلاح الدين يوسف بن أسعد الدّوادار الناصرى بطرابلس و كان من أكابر الأمراء، ولى الدواداريّة الكبرى فى أيام الناصر محمد، ثم ولى نيابة الإسكندريّة، ثم أخرج إلى البلاد الشامية إلى أن مات بطرابلس. و كان كاتبا شاعرا.

و توفّى الأمير علم الدين سنجر بن عبد اللّه البشمقدار المنصورىّ، كان من مماليك المنصور قلاوون.

و توفى الأمير سيف الدين طرنطاى المنصورىّ المحمّدىّ بدمشق، و كان من جملة من وافق على قتل الأشرف خليل، فسجنه الملك الناصر سبعا و عشرين سنة، ثم أفرج عنه و أخرجه إلى طرابلس أمير عشرة.

و توفّى الأمير سيف الدين بلبان المنصورىّ الشمسىّ بمدينة حلب. و كان الناصر أيضا حبسه سنين ثم أخرجه إلى حلب.

و توفّى سيف الدين كندغدى بن عبد اللّه المنصورى بحلب أيضا و هو رأس الميسرة و مقدّم العساكر المجرّدة إلى سيس. و كان من كبار الأمراء بالديار المصريّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و ثمانى أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۶]

ذكر سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر

السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النّجمى.

و الكامل هذا هو السابع عشر من ملوك الترك بالديار المصرية و الخامس من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون. جلس على تخت الملك بعد موت أخيه و شقيقه الملك الصالح إسماعيل فى يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ست و أربعين و

سبعمائة، و لقّب بالملك الكامل. و فيه يقول الأديب البارع جمال الدين بن نباتة.

رحمه اللّه تعالى. [مخلّع البسيط]

جبين سلطاننا المرجّى مبارك الطالع البديع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۷

يا بهجة الدهر إذ تبدّى هلال شعبان فى ربيع

و كان سبب سلطنة الملك الكامل هذا أنه لمّا اشتدّ مرض أخيه الملك الصالح إسماعيل دخل عليه زوج أمّه و مدبّر مملكته الأمير أرغون العلائىّ فى عدّة من الأمراء ليعهد الملك الصالح إسماعيل بالملك لأحد من إخوته. و كان أرغون العلائى المذكور غرضه عند شعبان كونه أيضا ربيبه ابن زوجته، فعارضه فى شعبان الأمير آل ملك نائب السلطنة حسب ما ذكرنا طرفا من ذلك فى مرض الملك الصالح المذكور. ثم وقع ما ذكرناه إلى أن اتّفق المماليك و الأمراء على توليته، و حضروا إلى باب القلّعة و استدعوا شعبان المذكور، و ألبسوه أبّهة السلطنة و أركبوه بشعار الملك و مشت الأمراء بخدمته، و الجاوشيّة تصيح بين يديه على العادة، حتى قرب من الإيوان لعب الفرس تحته و جفل من صياح الناس، فنزل عنه و مشى خطوات بسرعة إلى أن طلع إلى الإيوان فتفاءل الناس بنزوله عن فرسه أنّه لا يقيم فى السلطنة إلّا يسيرا. و لمّا طلع الى الإيوان و جلس على الكرسىّ و باسوا الأمراء له الأرض و أحضروا المصحف ليحلفوا له، فحلف هو أوّلا- أنّه لا يؤذيهم، ثم حلفوا له بعد ذلك على العادة. و دقّت البشائر بسلطنته بمصر و القاهرة، و خطب له من الغد على منابر مصر و القاهرة، و كتب بسلطنته إلى الأقطار.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر المذكور جلس الملك الكامل بدار العدل، و جدّد له العهد من الخليفة بحضرة القضاة و الأمراء، و خلع على الخليفة و على القضاة و الأمراء، و كتب بطلب الأمير آق سنقر الناصرى من طرابلس و سأل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۸

الأمير قمارى الأستادار أن يستقرّ عوضه فى نيابة طرابلس، فتشفّع قمارى المذكور بأرغون العلائى و ملكتمر الحجازىّ فأجيب إلى ذلك؛ ثم تغيّر ذلك و خلع عليه فى يوم الخميس حادى عشرة بنيابة طرابلس فخرج من فوره على البريد. و خلع على الأمير أرقطاى و استقرّ فى نيابة حلب عوضا عن يلبغا اليحياوى، و خرج أيضا على البريد، و كتب يطلب اليحياوى، ثم طلب الأمير آل ملك نائب السلطنة الإعفاء من النيابة و قبل الأرض، و سأل فى نيابة الشام عوضا عن طقزدمر الحموىّ و أن ينتقل طقزدمر إلى مصر فاجيب إلى ذلك، و كتب بعزل طقزدمر عن نيابة الشام و إحضاره الى الديار المصريّة.

و فى يوم السبت ثالث عشرة خلع السلطان الملك الكامل على الأمير الحاج آل ملك نائب السلطنة باستقراره فى نيابة الشام عوضا عن طقزدمر، و أخرج من يومه على البريد، فلم يدخل مدينة غزّة لسرعة توجّهه، و بينما هو سائر إلى دمشق لحقه البريد بتقليده نيابة صفد، و سبب ذلك أنّ أرغون العلائى لمّا قام فى أمر الملك الكامل شعبان هذا و فى سلطنته قال له الحاج آل ملك: بشرط ألّا يلعب بالحمام، فلمّا بلغ ذلك شعبان نقم عليه، فلمّا ولى دمشق استكثرها عليه و حوّله إلى نيابة صفد. و رسم للأمير يلبغا اليحياوى نائب حلب كان، باستقراره فى نيابة الشام.

ثم أخذ السلطان الملك الكامل فى تدبير مملكته و النظر فى أمور الدولة فأنعم بإقطاع أرقطاى على الأمير أرغون شاه، و استقرّ أستادارا عوضا عن قمارى المستقرّ فى نيابة طرابلس. و أخرج السلطان الأمير أحمد شادّ الشرابخاناه هو و إخوته من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۱۹

أجل أنهم كانوا ممّن قام مع الأمير آل ملك هم و قمارى الأستادار فى منع سلطنة الملك الكامل هذا. ثم خلع السلطان على علم الدين عبد اللّه بن أحمد بن إبراهيم بن زنبور باستقراره ناظر الخواصّ عوضا عن الموفّق عبد اللّه بن إبراهيم، و عنى الأمير أرغون العلائى بالموفّق حتّى نزل إلى داره بغير مصادرة.

ثم قدم الأمير آق سنقر الناصرىّ المعزول عن نيابة طرابلس فخلع السلطان عليه، و سأله بنيابة السلطنة بالديار المصرية فامتنع أشدّ امتناع، و حلف أيمانا مغلّظة أنه لا يليها فأعفاه السلطان فى ذلك اليوم.

ثم بدا للسلطان أن يخطب بنت بكتمر الساقى فامتنعت أمّها من إجابته و احتجّت عليه بأنّ ابنتها تحته و لا يجمع بين أختين و أنّه بتقدير أن يفارق أختها، فإنّه أيضا قد شغف باتّفاق العوّادة جارية أخيه الملك الصالح شغفا زائدا، ثم قالت: و مع ذلك فقد ضعف حال المخطوبة من شدّة الحزن، فإنّه أوّل من أعرس عليها آنوك ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و كان لها ذلك المهمّ العظيم، و مات آنوك عنها و هى بكر فتزوّجها من بعده أخوه الملك المنصور أبو بكر، فقتل فتزوّجها بعد الملك المنصور أخوه السلطان الملك الصالح إسماعيل و مات عنها أيضا، فحصل لها حزن شديد من كونه تغيّر عليها عدّة أزواج فى هذه المدّة اليسيرة، فلم يلفت الملك الكامل إلى كلامها و طلّق أختها، و أخرج جميع قماشها من عنده فى ليلته، ثم عقد عليها و دخل بها.

ثم أنعم السلطان على ابن طشتمر حمّص أخضر بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصريّة، و على ابن أصلم بإمرة طبلخاناه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۰

ثم فى مستهلّ جمادى الأولى خلع السلطان الملك الكامل على جميع الأمراء المقدّمين و الطبلخانات، و أنعم على ستين مملوكا بستين قباء بطرز زركش و ستين حياصة ذهب، و فرّق الخيول على الأمراء برسم نزول الميدان.

ثم رسم السلطان ان يتوفّر إقطاع النيابة للخاصّ، و خلع على الأمير بيغرا و استقرّ حاجبا كبيرا. ثم نزل السلطان إلى الميدان على العادة، فكان لنزوله يوم مشهود.

و خلع على الشريف عجلان بن رميثة بن أبى نمىّ الحسنىّ باستقراره أمير مكّة. ثم عاد السلطان إلى القلعة.

و فى يوم السبت خامس عشرين جمادى الأولى قدم الأمير طقزدمر من الشام إلى القاهرة مريضا فى محفّة بعد أن خرج الأمير أرغون العلائى و صحبته الأمراء إلى لقائه، فوجدوه غير واع، و دخل عليه الأمراء و قد أشفى على الموت، و لمّا دخل طقزدمر إلى القاهرة على تلك الحالة أخذ أولاده فى تجهيز تقدمة جليلة للسلطان تشتمل على خيول، تحف و جواهر فقبلها السلطان منهم و وعدهم بكلّ خير.

و فيه أنعم السلطان على الأمير أرغون الصالحىّ بتقدمة ألف، و رسم أن يقال له: أرغون الكاملى، و وهب له فى أسبوع ثلثمائة ألف درهم و عشرة آلاف اردبّ من الأهراء؛ و رسم له بدار أحمد شادّ الشّربخاناه، و أن يعمّر له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۱

بجواره من مال السلطان قصر على بركة الفيل، و يطل على الشارع فعمل له ذلك.

قلت: و البيت المذكور هو الذى كان يسكنه الملك الظاهر جقمق و تسلطن منه، ثم سكنه الملك الأشرف إينال و تسلطن منه و هو تجاه الكبش. انتهى.

و فى يوم الخميس مستهلّ جمادى الآخرة ركب السلطان الملك الكامل لسرحة سرياقوس و معه عساكره على العادة و أخذ حريمه صحبته، فنصب لهنّ أحسن الخيم فى البساتين.

ثم فى يوم الجمعة قدم أولاد طقزدمر على السلطان بسرياقوس بخبر وفاة أبيهم طقزدمر، فلم يمكّن السلطان الأمراء من العود إلى القاهرة للصلاة عليه، و رسم بإخراجه فأخرج و دفن بخانقاته بالقرافة، و أخذت خيله و جماله و هجنه إلى الإسطبل السلطانىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۲

ثم خلع السلطان على الأمير أرسلان بصل، و استقرّ حاجبا ثانيا مع بيغرا، و رسم له أن يحكم بين الناس، و لم تكن العادة جرت بذلك أن يحكم الحجّاب بين الناس غير حاجب الحجّاب.

قلت: كان الحجّاب يوم ذاك كهيئة رءوس النّوب الصّغار الآن. انتهى.

و خلع على الأمير ملكتمر السّرجوانىّ باستقراره فى نيابة الكرك و أنعم بتقدمته على الأمير طشتمر طلليه و أنعم بطبلخانات طشتمر طلليه على الأمير قبلاى.

ثم قدم على السلطان الخبر بموت أخيه الملك الأشرف كچك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون عن اثنتى عشرة سنة، و اتّهم السلطان أنّه بعث من سرياقوس من قتله فى مضجعه على يد أربعة خدّام طواشيّة، فعظم ذلك على الناس قاطبة.

ثم عاد السلطان من سرياقوس إلى القلعة بعد ما تهتّكت المماليك السلطانية من شرب الخمور و الإعلان بالفواحش و ركبوا فى الليل و قطعوا الطريق على المسافرين و اغتصبوا حريم الناس. ثم أخذ السلطان الملك الكامل فى تجديد المظالم و المصادرات.

ثم قدم البريد على السلطان بأنّ الشيخ حسنا صاحب بغداد واقع سلطان شاه و أولاد تمرداش و انتصر الشيخ حسن و حصر سلطان شاه بماردين و أخذ ضياعها.

ثم إن السلطان الملك الكامل بدا له أن ينشئ مدرسته موضع خان الزكاة، و نزل الأمير أرغون العلابى و الوزير لنظره، و كان أبوه الملك الناصر محمد قد وقفه فلم يوافق القضاة على حلّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۳

و فى مستهلّ شعبان عمل السلطان مهمّه على بنت الأمير طقزدمر الحموى سبعة أيام. و فى مستهلّ شوّال رسم السلطان للأمير أرغون الكاملىّ بزيارة القدس و أنعم عليه بمائة ألف درهم، و كتب إلى نوّاب الشام بالركوب لخدمته، و حمل التقادم و تجهير الإقامات له فى المنازل إلى حين عوده؛ و رسم له أن ينادى بمدينة بلبيس و أعمالها أنّه من قال عنه: أرغون الصغير شنق، و ألّا يقال له إلّا أرغون الكاملى، فشهر النّداء بذلك فى الأعمال.

و فى هذه الأيام كثر لعب الناس بالحمام و كثر جرى السّعاة، و تزايد شلّاق الزّعر و تسلّط عبيد الطواشيّة على الناس، و صاروا كلّ يوم يقفون للضراب فتسفك بينهم دماء كثيرة. و نهبت الحوانيت بالصّليبة خارج القاهرة، و إذا ركب إليهم الوالى لا يعبئون به، و إن قبض على أحد منهم أخذ من يده سريعا، فاشتد قلق الناس من ذلك.

ثم اخترع السلطان شيئا لم يسبق إليه، و هو أنّه أعرس السلطان بعض الطواشيّة ببعض سراريه بعد عقده عليها، و عمل له السلطان مهمّا حضره جميع جوارى بيت السلطان، و جليت العروس على الطواشى، و نثر السلطان عليها وقت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۴

الجلاء الذهب بيده، فكانت هذه الحادثة من أشنع ما يكون، و عظم ذلك على سائر أعيان الدولة.

و فى ذى الحجّة كثرت الإشاعة باتفاق الأمير آل ملك نائب صفد مع الأمير يلبغا اليحياوى نائب الشام لورود بعض مماليك آل ملك هاربا منه كونه شرب الخمر و أشاع هذا الخبر فرسم السلطان بإخراج منجك اليوسفى السلاح دار على البريد لكشف الخبر فلمّا توجه منجك إلى الشام حلف له نائب الشام أنه برىء ممّا قيل عنه، و أنعم على منجك بألفى دينار سوى الخيل و القماش.

ثم نودى بالقاهرة بألّا يعارض أحد من لعّاب الحمام و أرباب الملاعيب و السعاة، فتزايد الفساد و شنع الأمر، كلّ ذلك لمحبّة السلطان فى هذه الأمور.

ثم ندب السلطان الأمير طقتمر الصالحىّ للتوجّه إلى الشام على البريد ليوقّع الحوطة على جميع أرباب المعاملات، و أصحاب الرّزق و الرواتب بالبلاد الشامية من الفرات إلى غزّة و ألّا يصرف لأحد منهم شيئا و أن يستخرج منهم و من الأوقاف و أرباب الجوامك ألف ألف درهم برسم سفر السلطان إلى الحجاز، و يشترى بذلك الجمال و نحوها، فكثر الدعاء على السلطان من أجل ذلك، و تغيّرت الخواطر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۵

و فى هذه الأيام كتب بإحضار الأمير آل ملك نائب صفد إلى القاهرة ليستقرّ على إقطاع الأمير چنكلى بن البابا بعد موته و توجّه

لإحضاره الأمير منجك السلاح‌دار.

ثم فى يوم السبت تاسع عشرين ذى الحجة أمسك أينبك أخو قمارى ثم عفى عنه من يومه. ثم كتب باستقرار الأمير أراق الفتّاح نائب غزّة فى نيابة صفد بعد عزل آل ملك. و أمّا الأمير منجك فإنّه وصل إلى صفد فى أوّل المحرم من سنة سبع و أربعين و سبعمائة، و استدعى آل ملك فخرج معه إلى غزّة، فقبض عليه بها فى اليوم المذكور، و قيل بل فى سادس عشرين ذى الحجة من سنة ست و أربعين. انتهى.

ثم فى أول المحرّم المذكور قدم إلى جهة القاهرة الأمير ملكتمر السّرجوانىّ من نيابة الكرك فمات بمسجد التّبن خارج القاهرة و دفن بتربته. ثم قدم إلى القاهرة الأمير أحمد بن آل ملك فقبض عليه و سجن من ساعته. و خلع السلطان على الأمير أسندمر العمرىّ باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير قمارى.

و فى يوم الاثنين سادس المحرّم قدم الأمير آل ملك و الأمير قمارى نائب طرابلس مقيّدين إلى قليوب و ركبا النيل إلى الإسكندريّة فاعتقلا بها. و كان الأمير طقتمر الصّلاحىّ قبض على قمارى لمّا توجّه للحوطه على أملاك الشام، و قيّده و بعثه على البريد. ثم ندب السلطان الأمير مغلطاى الأستادار لإيقاع الحوطة على موجود آل ملك، و ندب الطواشى مقبلا التّقوىّ لإيقاع الحوطة على موجود قمارى نائب طرابلس، و ألزم مباشريهما بحمل جميع أموالهما، فوجد لآل ملك قريب ثلاثين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۶

ألف إردب غلّة، و ألزم مولده بمائة ألف درهم، و أخذ لزوجته خبيّة فيها أشياء جليلة، و أخذ أيضا لزوجة قمارى صندوقا فيه مال جليل.

ثم خلع السلطان على الأمير أرسلان بصل الحاجب الثانى فى نيابة حماة عوضا عن أرقّطاى و كتب بقدوم أرقطاى، فقدم أرقطاى إلى القاهرة فأنعم عليه السلطان بإقطاع چنكلى بن البابا بعد وفاته، و استقرّ رأس الميمنة مكان چنكلى. ثم خلع السلطان على زوج أمّه الأمير أرغون العلائى و استقرّ فى نظر البيمارستان المنصوريّ عوضا عن الأمير چنكلى بن البابا فنزل إليه أرغون العلائى و أصلح أموره، و أنشأ بجوار باب البيمارستان المذكور سبيل ماء و مكتب سبيل لقراءة الأيتام، و وقف عليه وقفا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۷

ثم خلع السلطان على الأمير نجم الدين محمود [بن علىّ] بن شروين وزير بغداد و أعيد إلى الوزارة بالديار المصريّة، و كان لها مدّة شاغرة، و خلع على علم الدين عبد اللّه ابن زنبور و استقرّ ناظر الدولة عوضا عن ابن مراجل.

و فى هذه الأيام انتهت عمارة قصر الأمير أرغون الكاملىّ بالجسر الأعظم تجاه الكبش، بعد أن صرف عليه مالا عظيما، و أخذ فيه من بركة الفيل نحو العشرين ذراعا، فلمّا عزم أرغون إلى النزول إليه مرض فقلق السلطان لمرضه و بعث إليه بفرس و ثلاثين ألف درهم يصدّق بها عنه. و أفرج عن أهل السجون، و ركب السلطان لعيادته بالميدان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۸

ثم اهتمّ السلطان بسفره إلى الحجاز و أخذ فى تجهيز أحواله. و فى يوم الجمعة رابع عشر صفر ولد للسلطان ولد ذكر من بنت الأمير بكتمر الساقى.

ثم فى يوم السبت ثانى عشرين صفر أفرج السلطان عن الأمير أحمد بن آل ملك و عن أخى قمارى و أمرهما بلزوم بيتهما.

و فى أوّل شهر ربيع الأوّل توجّه السلطان إلى سرياقوس و أحضر الأوباش فلعبوا قدّامه باللّبخة و هى عصىّ كبار، حدث اللعب بها فى هذه الأيام، و لمّا لعبوا بها بين يديه قتل رجل رفيقه، فخلع السلطان على بعضهم و أنعم على كبيرهم بخبز فى الحلقة، و استمرّ السلطان يلعب بالكرة فى كلّ يوم و أعرض عن تدبير الأمور، فتمرّدت المماليك و أخذوا حرم الناس و قطعوا الطريق و فسدت عدّة من الجوارى، و كثرت الفتن حتّى بلغ السلطان فلم يعبأ بما قيل له، بل قال: خلّوا كلّ أحد يعمل ما يريد. فلمّا فحش الأمر قام الأمير أرغون

العلائی فیه مع السلطان حتّی عاد إلی القلعة و قد تظاهر الناس بکلّ قبیح و نصبوا أخصاصا بالجزیرة الوسطانیّة و جزیرة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۲۹

بولاق سمّوها حلیمة، بلغ مصروف کلّ حصّ منها من ألفین إلی ثلاثة آلاف درهم، و کان هذا المبلغ یوم ذاک بحقّ ملک هائل. و عمل فی الأخصاص الرّخام و الدّهان البدیع، و زرع حوله المقاثئ و الریاحین و أقام بالأخصاص المذکورة معظم الناس من الباعة و التّجّار و غیرهم، و کشفوا سترا لحیاء، و ما کفّوا فی التهتّک فی حلیمة و الطمیة و تنافسوا فی أرضها، حتّی کان کلّ قصبة قیاس تؤجّر بعشرین درهما،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۰

فبلغ أجرة الفدّان الواحد ثمانیة آلاف درهم، فأقاموا علی ذلک ستة أشهر، حتی زاد الماء و غرقت الجزیرة، و قبل مجیء الماء بقلیل قام الأمیر أرغون العلائی فی هدمها قیاما عظیما، و حرق الأخصاص علی حین غفلة و ضرب جماعة و شهّرهم فتلف بها مال عظیم جدا.

و فی هذه الأیام قلّ ماء النیل حتی صار ما بین المقیاس و مصر یخاض، و صار من بولاق إلی منشأة المهرانیّ طریقا یمشی فیه، و من بولاق الی جزیرة الفیل و إلی المنیة طریقا واحدا. و بعد الماء علی السقّایین و صاروا یأخذون الماء من تجاه قریة منبابة، و بلغت راویة الماء إلی درهمین بعد ما کانت بنصف درهم و ربع درهم. فشکا الناس ذلک إلی أرغون العلائی فبلّغ السلطان غلاء الماء بالمدینة و انکشاف ما تحت بیوت البحر، فرکب السلطان و معه الأمراء و کثیر من أرباب الهندسة، حتّی کشف ذلک، فوجدوا الوقت فیه قد فات لزیادة النیل، و اقتضی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۱

الرأی أن ینقل التراب و الشقاف من مطابخ السّکّر بمدینة مصر و ترمی من برّ الجیزة إلی المقیاس حتی یصیر جسرا یعمل علیه العمل، حتی یدفع الماء إلی الجهة التی یحسر عنها، فنقلت الأتربة فی المراکب و ألقیت هناک إلی أن بقی جسرا ظاهرا و تراجع الماء قلیلا إلی برّ مصر، فلما قویت الزیادة علا الماء علی هذا الجسر و أخذه و محا أثره.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۲

و فی هذه الأیام لعب السلطان الکرة مع الأمراء فی المیدان من القلعة فاصطدم الأمیر یلبغا الصالحی مع آخر سقطا معا عن فرسیهما إلی الأرض، و وقع فرس یلبغا علی صدره فانقطع نخاعه و مات لوقته فأنعم السلطان بإقطاعه علی قطلوبغا الکرکیّ.

ثم فی هذه الأیام اشتدّت المطالبة علی أهل النواحی بالجمال و الشعیر و الأعدال و الأخراج لسبب سفر السلطان إلی الحجاز و کثرت مغارمهم إلی الولاة و شکا أرباب الإقطاعات ضررهم للسلطان فلم یلتفت لهم، فقام فی ذلک الأمیر أرغون شاه الأستادار مع الأمیر أرغون العلائی فی التحدّث مع السلطان فی إبطال حرکة السفر فلم یصغ لقولهم، و کتب باستعجال العربان بالجمال و استحثاث طقتمر الصّلاحیّ فیما هو فیه بصدد السفر.

ثم أوقع السلطان الحوطة علی أموال الطّواشی عرفات و أخرج عرفات إلی الشام منفیّا. ثم قصد السلطان أخذ أموال الطواشی کافور الهندیّ، فشفعت فیه خوند طغای زوجة الملک الناصر محمد بن قلاوون؛ و کان کافور المذکور من خواصّ خدّام الملک الناصر محمد بن قلاوون فأخرج کافور إلی القدس، و کافور المذکور هو صاحب التّربة بقرافة مصر، ثم نفی السلطان أیضا یاقوتا الکبیر الخادم، و کافورا المحرم و سرورا الدّمامینیّ، ثم نفی دینارا الصوّاف و مختصّا الخطائی.

ثم فی أوّل شهر ربیع الآخر مات ولد السلطان من بنت بکتمر الساقی و ولد له من اتّفاق العوّادة حظیّة أخیه ولد سمّاه شاهنشاه و سرّ به سرورا عظیما زائدا، و عمل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۳

مهمّا عظيما مدة سبعة أيام. ثم مات أخوه يوسف ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون و اتّهم السلطان أيضا بقتله.

ثم قدم طقتمر الصلاحىّ من الشام بالقماش المستعمل برسم الحجاز. ثم قدم كتاب يلبغا اليحياوىّ نائب الشام يتضمّن خراب بلاد الشام مما أنفق بها من أخذ الأموال و انقطاع الجالب إليها، و الرأى تأخير سفر السلطان إلى الحجاز الشريف فى هذه السنة، فقام الأمير أرغون العلائى و ملكتمر الحجازىّ فى تصويب رأى نائب الشام و ذكرا للسلطان أيضا ما حدث ببلاد مصر من نفاق العربان و ضرر الزروع و كثرة مغارم البلاد، و ما زالا- به حتى رجع عن سفر الحجاز فى هذه السنة، و كتب إلى نائب الشام بقبول رأيه، و كتب للأعمال باسترجاع ما قبضته العرب من كراء الأحمال و غير ذلك، فلم يوافق هذا غرض نساء السلطان و والدته، و أخذت فى تقوية عزمه على السفر للحجاز حتى مال اليهم، و كتب لنائب الشام و حلب و غيرها أنّه لا بدّ من سفر السلطان إلى الحجاز فى هذه السنة، و أمرهم بحمل ما يحتاج اليه، و وقع الاهتمام، و تجدّد الطّلب على الناس و غلاء الأسعار، و توقّفت الأحوال و قلّ الواصل من كل شىء.

و أخذ الأمراء فى أهبة السفر صحبة السلطان إلى الحجاز، و قلقوا لذلك، و سألوا أرغون العلائى و ملكتمر الحجازىّ فى الكلام مع السلطان فى إبطال السفر و معرفته رقّة حالهم من حين تجاريدهم إلى الكرك فى نوبة الملك الناصر أحمد، فكلّما السلطان فى ذلك فاشتدّ غضبه و أطلق لسانه، فما زالا به حتى سكن غضبه. و رسم من الغد لجميع الأمراء بالسفر، و من عجز عن السفر يقيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۴

بالقاهرة، فاشتدّ الأمر على الناس بمصر و الشام من كثرة السّخر، و كثر دعاؤهم على السلطان، و تنكّرت قلوب الأمراء، و كثرت الإشاعة بتنكّر السلطان على نائب الشام، و أنّه يريد مسكه حتّى بلغه ذلك، فاحترز على نفسه، و بلغه قتل يوسف ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و قوّة عزم السلطان على سفر الحجاز موافقة لأغراض نسائه، فجمع أمراء دمشق، و حلّفهم على القيام معه، و برز إلى ظاهر دمشق فى نصف جمادى الأولى و أقام هناك و حضر إليه الأمير طرنطاى البشمقدار نائب حمص و الأمير أراق الفتّاح نائب صفد و الأمير أسندمر نائب حماة و الأمير بيدمر البدرى نائب طرابلس، فاجتمعوا جميعا بظاهر دمشق مع عسكر دمشق لخلع الملك الكامل شعبان هذا، و ظاهروا بالخروج عن طاعته، و كتب الأمير يلبغا اليحياوى نائب الشام إلى السلطان: بأنى أحد الأوصياء عليك، و أنّ مما قاله السلطان السعيد الشهيد، رحمه اللّه تعالى، (يعنى عن الملك الناصر) لى و للأمراء فى وصيّته: إذا أقمتم أحدا من أولادى و لم ترضوا بسيرته جرّوا برجله و أخرجوه و أقيموا غيره أحدا، و أنت أفسدت المملكة و أفقرت الأمراء و الأجناد، و قتلت أخاك و قبضت على أكابر أمراء السلطان و اشتغلت عن الملك و التهيت بالنساء و شرب الخمر، و صرت تبيع أخباز الأجناد بالفضّة، و ذكر له أمورا فاحشة عملها، فقدم كتابه إلى القاهرة فى يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى فلما قرأه السلطان تغيّر تغيّرا كبيرا، و أوقف أرغون العلائى عليه بمفرده، فقال له أرغون العلائى: و اللّه لقد كنت أحسب هذا! و قلت لك فلم تسمع قولى، و أشار عليه بكتمان هذا، و كتب الجواب يتضمّن التلطّف فى القول: و أخرج الأمير منجك اليوسفى على البريد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۵

إليه فى ثانى عشرينه، ليرجعه عما عزم عليه، و يكشف أحوال الأمراء. و كتب السلطان إلى أعمال مصر بإبطال السلطان سفر الحجاز فكثرت القالة بين الناس بخروج نائب الشام عن الطاعة، حتى بلغ ذلك الأمراء و المماليك، فأشار أرغون العلائى على السلطان بإعلام الأمراء الخبر، فطلبوا إلى القلعة، و أخذ رأيهم فوقع الاتفاق على خروج العسكر إلى الشام مع الأمير أرقطاى، و معه من الأمراء [منكلى بغا] الفخرى أمير جاندار و آق سنقر الناصرىّ و طيبغا المجدىّ و أرغون الكاملى و أمير علىّ ابن طغريل الطّوغانىّ و ابن طقزدمر و ابن طشتمر و أربعون أمير طبلخاناه، و أربعون أمير عشرة و أربعون مقدّم حلقة، و حملت النفقة إليهم لكلّ مقدّم ألف ألف دينار، ما عدا ثلاثة مقدّمين، لكل مقدّم ثلاثة آلاف دينار. و كتب بإحضار الأجناد من البلاد، فقدم كتاب منجك من الغور بموافقة نوّاب الشام إلى نائب الشام، و أن التجريدة إليه لا تفيد، فإنّه يقول: إن أمراء مصر معه.

ثم قدم كتاب نائب الشام ثانيا، و فيه خطّ الأمير مسعود بن خطير و أمير علىّ بن قراسنقر و قلاوون و حسام الدين البشمقدار يتضمّن

أنّک لا تصلح للملک، و إنما أخذته

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۶

بالغلبة من غیر رضا الأمراء- ثم عدّد ما فعله- و نحن ما بقینا نصغی لک و أنت ما تصغی لنا، و المصلحة أن تعزل نفسک من الملک لیتولّی غیرک، فلمّا سمع السلطان ذلک استدعی الأمراء و حلفهم علی طاعته ثم أمرهم بالسفر فخرجوا من الغد و خرج طلب منکلی بغا و بعده أرغون الکاملیّ، فعند ما وصل طلب أرغون إلی تحت القلعة خرجت ریح شدیدة ألقت شالیش أرغون الکاملیّ علی الأرض، فصاحت العامّة: راحت علیکم یا کامليّة و تطیّروا بأنّهم غیر منصورین. ثم أخذ الأمراء المجرّدون فی الخروج شیئا بعد شیء. و قدم حلاوة الأوجاقی یخبر بأنّ منجک ساعة وصوله إلی دمشق قبض علیه الأمیر یلبغا نائب الشام و سجنه بقلعة دمشق، فبعث السلطان بالطواشی سرور الزّبنیّ لإحضار أخوی السلطان، و هما أمیر حاجّ و أمیر حسین فاعتذرا بوعکهما و بعثت أمهاتهما إلی العلائیّ و الحجازیّ تسألانهما فی التلطّف مع السلطان فی أمرهما، و بلّغت العلائیّ بعض جواری زوجته أمّ السلطان بأنها سمعت السلطان و قد سکر و کشف رأسه و هو یقول: «یا إلهی أعطیتنی الملک و ملّکتنی آل ملک

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۷

و قماری، و بقی من أعدائی أرغون العلائی و ملکتمر الحجازی فمکّنّی منهما حتی أبلغ غرضی منهما»، فأقلق أرغون العلائی هذا الکلام. ثم دخل علی السلطان فی خلوة فإذا هو متغیّر الوجه مفکّر، فبدره بأن قال له: من جاءک من جهة إخوتی، أنت و الحجازی؟ فعرّفه أن النساء دخلن علیهما [و طلبن] أن یکون السلطان طیّب الخاطر علیهما و یؤمّنهما، فإنّهما خائفان، فرد علیه السلطان جوابا جافیا، و وضع یده فی السیف لیضربه به، فقام أرغون عنه لینجو بنفسه، و عرّف الحجازیّ ما جری له مع السلطان و شکا من فساد السلطنة، فتوحّش خاطرهما، و انقطع أرغون العلائی عن الخدمة و تعلّل، و أخذت المالیک أیضا فی التنکّر علی السلطان، و کاتب بعضهم نائب الشام، و اتّفقوا بأجمعهم، حتی اشتهر أمرهم، و تحدّث به العامّة و ألحّ السلطان فی طلب أخویه، و بعث قطلوبغا الکرکیّ فی جماعة حتی هجموا علیهما لیلا، فقامت النساء و منعنهم منهما فهمّ أن یقوم بنفسه حتی یأخذهما، فجیء بهما إلیه وقت الظهر من یوم السبت تاسع عشرین جمادی الأولی فأدخلهما إلی موضع و وکّل بهما، و قام العزاء فی الدور السلطانی علیهما، و اجتمعت جواری الملک الناصر محمد بن قلاوون و أولاده، فلما سمع المماليک صیاحهنّ هموا بالثورة و الرکوب للحرب و تعبّوا.

فلمّا کان یوم الاثنین مستهلّ جمادی الآخرة خرج طلب أرقطای مقدّم العساکر المجرّدین إلی الشام حتّی وصل إلی باب زویلة و وقف هو مع الأمراء

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۸

فی الموکب تحت القلعة، و إذا بالناس قد اضطربوا، و نزل الحجازی سائقا یرید إسطبله، و سبب ذلک أنّ السلطان الملک الکامل جلس بالإیوان علی العادة، و قد ثبّت مع ثقاته القبض علی الحجازی و أرغون شاه إذا دخلا، و کانا جالسین ینتظران الإذن علی العادة، فخرج طغیتمر الدوّادار فی الإذن لهما فأشار لهما بعینه أن اذهبا، و کانا قد بلغهما أنّ السلطان قد تنکّر علیهما، فقاما من فورهما و نزلا إلی إسطبلهما و لبسا بمماليکهما و حواشیهما و رکبا و توجّها إلی قبّة النصر، و بعث لحجازیّ یستدعی آق سنقر من سریاقوس، فما تضحّی النهار حتی اجتمعت أطلاب الأمراء بقبّة النصر، فطلب السلطان عند ذلک أرغون العلائی و استشاره فیما یعمل، فأشار علیه بأن یرکب بنفسه إلیهم، فرکب السلطان بمماليکه و خاصّکیّته و معه زوج أمّه الأمیر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۳۹

أرغون العلانی المذکور و تمر الموساویّ و عدّة أخر من الأمراء، و القلوب متغیّرة، و دقّت الکوسات حربیا، و دارت النقباء علی أجناد الحلقة و المماليک لیرکبوا فرکب بعضهم و تخاذل بعضهم؛ و سار السلطان فی جمع کبیر من العامّة و هو یسألهم الدعاء فأسمعوه مالا یلیق، و دعوا علیه، و سار فی نحو ألف فارس لا- غیر حتی قابل ملکتمر الحجازیّ و أصحابه من الأمراء و المماليک، فعند المواجهة

انسلّ عن السلطان أصحابه، و بقی فی أربعمائة فارس، فبرز له آق سنقر، و ساق حتی قارب السلطان و تحدّث معه و أشار علیه بأن ینخلع من السلطنة فأجابه إلی ذلک و بکی، فترکه آق سنقر و عاد إلی الأمراء و عرّفهم بأنه أجاب أن یخلع نفسه، فلم یرض أرغون شاه، و بدر و معه الأمیر قرابغا و الأمیر صمغار و الأمیر بزلار و الأمیر غرلو فی أصحابهم حتی وصلوا إلی السلطان و سیّروا إلی أرغون العلائی لیأتیهم لیأخذوه إلی عند الأمراء فلم یوافق العلائی علی ذلک، فهجموا علیه و مزّقوا من کان معه من ممالیکه و أصحابه. ثم ضرب واحد منهم أرغون العلائی بدبّوس حتی أرماه عن فرسه إلی الأرض، فضربه الأمیر بیبغا أروس بسیف قطع خدّه، فانهزم عند ذلک عسکر السلطان، و فرّ الملک الکامل شعبان إلی القلعة و اختفی عند امه روجة الأمیر أرغون العلائی، فسار الأمراء إلی القلعة فی جمع هائل و أخرجوا أمیر حاج و أمیر حسین من سجنهما، و قبّلوا ید أمیر حاجّ و خاطبوه بالسلطنة. ثم طلبوا الملک الکامل شعبان من عند أمّه فلم یجدوه فحرّضوا فی طلبه حتی وجدوه مختفیا بین الأزیار، و قد اتّسخت ثیابه من وسخ الأزیار، فأخرجوه بهیئته إلی الرّحبة ثم أدخلوه إلی الدهیشة فقیّدوه و سجنوه حیث کان أخواه مسجونین و وکّل به قرابغا القاسمیّ و الأمیر صمغار.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۰

و من غریب الاتفاق أنه کان عمل طعاما لأخویه: أمیر حاجّ و حسین حتی یکون غداءهما فی السجن، و عمل سماط السلطان علی العادة فوقعت الضّجة، و قد مدّ السّماط، فرکب السلطان من غیر أکل، فلمّا انهزم و قبض علیه، و أقیم بدله أخوه أمیر حاج مدّ السّماط [بعینه له] فأکل منه، و أدخل بطعامه و طعام أخیه أمیر حسین إلی الملک الکامل فأکله فی السجن. و استمرّ الملک الکامل المذکور فی السجن إلی یوم الأربعاء ثالث جمادی الآخرة سنة سبع و أربعین و سبعمائة قتل وقت الظهر و دفن عند أخیه یوسف لیلة الخمیس، فکانت مدّة سلطنته علی مصر سنة واحدة و ثمانیة و خمسین یوما؛ و قال الصّفدیّ: سنة و سبعة عشر یوما.

و کان من أشرّ الملوک ظلما و عسفا و فسقا. و فی أیامه- مع قصر مدّته- خربت بلاد کثیرة لشغفه باللّهو و عکوفه علی معاقرة الخمور، و سمع الأغانی و بیع الإقطاعات بالبذل، و کذلک الولایات، حتی إنّ الإقطاع کان یخرج عن صاحبه و هو حیّ بمال لآخر، فإذا وقف من خرج إقطاعه قیل له نعوّض علیک قد أخرجناه لفلان الفلانی. و کان مع هذا کله سفّاکا للدماء، و لو طالت یده لأتلف خلائق کثیرة، و کان سیئ التدبیر، یمکّن النساء و الطواشیّة من التصرّف فی المملکة و التهتّک

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۱

فی النّزه و الصید و لعب الکرة بالهیئات الجمیلة و رکوب الخیول المسوّمة، مع عدم الاحتشام من غیر حجاب من الأمیر آخوریة و الغلمان، و یعجبه ذلک من تهتّکهنّ علی الرجال، فشغف لذلک جماعة کثیرة من الجند بحرمه بما یفعلن من رکوب الخیول و غیرها. و کان حریمه إذا نزلن إلی نزهة بلغت الجرّة الخمر إلی ثلاثین درهما، و هذا کلّه مع شرهه و شره حواشیه و نسائه إلی ما فی أیدی الناس من البساتین و الرّزق و الدواویب و نحوها، فأخذت أمّه معصرة وزیر بغداد و منظرته علی برکة الفیل، و أشیاء غیر ذلک. و حدث فی أیامه أخذ خراج الرّزق و زیادة القانون و نقص الأجائر، و أعیدت فی أیامه ضمان أرباب الملاعیب و عدّة مکوس، و کان یحب لعب الحمام، فلما تسلطن تغالی فی ذلک و قرّب من یکون من أرباب هذا الشأن، و مع هذا الظلم و الطمع لم یوجد له من المال سوی مبلغ ثمانین ألف دینار و خمسمائة ألف درهم، إلا أنه کان مهابا شجاعا سیوسا متفقّدا لأحوال مملکته، لا یشغله لهوه عن الجلوس فی المواکب و الحکم بین الناس. و لما أمسک و قتل قال فیه الصفدی:

بیت قلاوون سعاداته فی عاجل کانت و فی آجل [السریع]

حلّ علی أملاکه للرّدی دین قد استوفاه بالکامل

*** السنة الأولی من سلطنة الملک الکامل شعبان علی مصر و هی سنة ستّ و أربعین و سبعمائة، علی أن أخاه الملک الصالح إسماعیل حکم منها إلی رابع

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۲

شهر ربيع الآخر، ثم حكم الملك الكامل هذا فى باقيها و فى أشهر من سنة سبع كما سيأتى ذكره.

فيها (أعنى سنة ست و أربعين) توفّى السلطان الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمته. و فيها أيضا توفّى السلطان الملك الأشرف كچك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد خلعه من السلطنة بسنين، و قد تقدّم ذكر سلطنته أيضا و وفاته فى ترجمته.

و توفّى الأمير سيف الدين طقزدمر بن عبد اللّه الحموىّ الناصرىّ الساقى بالقاهرة فى مستهل جمادى الآخرة، و كان أصله من مماليك الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل الأيّوبىّ صاحب حماة، ثم انتقل إلى ملك الملك الناصر محمد بن قلاوون و حظى عنده و جعله ساقيا، ثم رقّاه حتى صار أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية، ثم جعله أمير مجلس و زوّجه بإحدى بناته، و صار من عظماء أمرائه الى أن مات.

و [لمّا] تسلطن ابنه الملك المنصور أبو بكر استقرّ طقزدمر هذا نائب السلطنة بديار مصر، و وقع له أمور حكيناها فى تراجم السلاطين من بنى الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن أخرج إلى نيابة حماة. ثم نقل إلى نيابة حلب، ثم إلى نيابة الشام، ثم طلب إلى القاهرة فى سلطنة الملك الكامل هذا فحضر اليها مريضا فى محفّة و مات بعد أيام حسب ما تقدّم. و كان من أجلّ الأمراء و أحسنهم سيرة. كان عاقلا ديّنا سيوسا، عارفا، و هو صاحب الخانقاه بالقرافة و القنطرة خارج القاهرة على الخليج و غير ذلك مما هو مشهور به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۳

و توفّى القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى محيى الدين [يحيى] بن فضل اللّه العمرى الدّمشقى، كاتب سرّ دمشق فى سادس عشرين شهر رجب بدمشق. و كان كاتبا فاضلا من بيت فضل و رياسة، و قد تقدّم ذكر جماعة من آبائه و أقاربه، و يأتى ذكر جماعة أخر من أقاربه فى محلهم من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

و توفّى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه الأحمدىّ المنصورىّ أمير جاندار فى يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرّم، و هو فى عشر الثمانين. و كان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، و أحد أعيان أمراء الديار المصرية، و هو الذى قوّى عزم قوصون على سلطنة الملك المنصور أبى بكر، و كان جار كسىّ الجنس، تنقّل إلى أن صار من أعيان الأمراء بمصر، ثم ولى نيابة صفد و طرابلس، ثم قدم القاهرة و تولّى أمير جاندار. و كان كريما شجاعا ديّنا قوىّ النفس، لم يركب قطّ إلّا فحلا، و لم يركب حجرة و لا إكديشا فى عمره. و كان له ثروة كبيرة، و طالت أيّامه فى السعادة، و خلّف أملاكا كثيرة، أذهب غالبها جماعة من أوباش ذرّيته بالاستبدال و البيع إلى يومنا هذا.

و توفّى الأمير بدر الدين چنكلى [بن محمد بن البابا بن چنكلى] بن خليل ابن عبد اللّه المعروف بابن البابا العجلىّ أتابك العساكر بالديار المصريّة فى عصر يوم الاثنين سابع [عشر] ذى الحجّة. و كان أصله من بلاد الروم، طلبه الملك الأشرف خليل بن قلاوون و كتب له منشورا بالإقطاع الذى عيّنه إليه فلم يتّفق حضوره إلّا فى أيّام الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة أربع و سبعمائة فأمّره و أكرمه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۴

و لا زال يرقّيه حتى صار يجلس ثانى آقوش نائب الكرك. ثم بعد آقوش جلس چنكلى هذا رأس الميمنة.

قال الشيخ صلاح الدين: و هو من الحشمة و الدّين و الوقار و عفّة الفرج فى المحلّ الأقصى، و لم يزل معظّما من حين ورد إلى أن مات. و كان ركنا من أركان المسلمين ينفع العلماء و الصلحاء و الفقراء بماله و جاهه، و كان يتفقّه، و يحفظ ربع العبادات. و يقال: إنّ نسبه يتّصل بإبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه، قال: و قلت فيه و لم أكتب به إليه:

[السريع]

لا تنس لى يا قاتلى فى الهوى حشاشة من حرقى تنسلى

لا ترس لى ألقى به فى الهوى سهام عينيك متى ترسلى

لا تخت لى يشرف قدرى به إلّا إذا ما كنت بى تختلى

لا چنك لى تضرب أوتاره إلّا ثنا يملى على چنكلى

و توفّى رميثة و اسمه منجد بن أبى نمىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة ابن أبى غرير إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علىّ ابن عبد اللّه بن محمد بن موسى بن عبد اللّه المحض بن موسى [بن عبد اللّه] بن الحسن ابن الحسن بن علىّ بن أبى طالب الحسنىّ المكىّ أمير مكة بها فى يوم الجمعة ثامن ذى القعدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۵

و توفّى الشيخ الإمام فخر الدين أحمد بن الحسين الجاربردى شارح «البيضاوىّ».

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة تاج الدين أبو الحسن على بن عبد اللّه [ابن أبى الحسن] ابن أبى بكر الأردبيلىّ الشافعى، مدرّس مدرسة الأمير حسام الدّين طرنطاى المنصورى بالقاهرة. كان فقيها عالما بارعا أفتى و درّس سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱۰؛ ص۱۴۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۶

و توفّى الشيخ المقرئ تقىّ الدين محمد [بن محمد بن على] بن همام ابن راجى الشافعى إمام جامع الصالح خارج باب زويلة و مصنّف «كتاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۷

سلاح المؤمن». رحمه اللّه.

- أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ست عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۷]

ذكر سلطنة الملك المظفر حاجّى على مصر

السلطان الملك المظفّر زين الدين حاجّى المعروف بأمير حاج ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و هو السلطان الثامن عشر من ملوك الترك بالديار المصريّة و السادس من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون. جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الكامل شعبان و القبض عليه فى يوم الاثنين مستهلّ جمادى الآخرة سنة سبع و أربعين و سبعمائة. و كان سجنه أخوه الملك الكامل شعبان كما تقدّم ذكره. فلمّا انهزم الملك الكامل من الأمراء بقبّة النصر ساق فى أربعة مماليك إلى باب السرّ من القلعة، فوجده مغلقا و المماليك بأعلاه، فتلطّف بهم حتّى فتحوه له، و دخل إلى القلعة لقتل أخويه حاجّى هذا و معه حسين، لأنهما كانا حبسا معا، فلم يفتح له الخدّام الباب فمضى إلى أمّه فاختفى عندها و صعد الأمراء فى أثره إلى القلعة بعد أن قبضوا على الأمير أرغون العلائىّ و على الطواشى جوهر السّحرتى اللالا و أسندمر الكاملىّ و قطلوبغا الكركىّ و جماعة أخر، و دخل بزلار و صمغار راكبين إلى باب الستارة و طلبا أمير حاج المذكور، فأدخلهما الخدّام إلى الدهيشة حتى أخرجوه و أخاه من سجنهما، و خاطبا أمير حاجّ فى الوقت بالملك المظفّر. ثم دخل إليه الأمير أرغون شاه، و قبّل له الأرض و قال له: بسم اللّه اخرج أنت سلطاننا، و سار به و بأخيه حسين إلى الرحبة و أجلسوه على باب الستارة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۴۹

ثم طلب شعبان حتّی وجد بین الأزیار و حبسوه حیث کان أخواه، و طلبوا الخلیفة و القضاة و فوّض علیه الخلعة الخلیفتی، و رکب من باب الستارة بأبّهة السلطنة و شعار الملک من باب الستارة إلی الإیوان. و جلس علی تخت الملک و حمل المماليک أخاه أمیر حسین علی أکتافهم إلی الإیوان. و لقّب بالملک المظفّر و قبل الأمراء الأرض بین یدیه و حلف لهم أنه لا یؤذی أحدا منهم، ثم حلفوا له علی طاعته، و رکب الأمیر بیغرا البرید و خرج إلی الشام لیبشّر الأمیر یلبغا الیحیاویّ نائب الشام و یحلّفه و یحلّف أیضا أمراء الشام للملک المظفّر.

ثم کتب إلی ولاة الأعمال بإعفاء النواحی من المغارم و رمایة الشعیر و البرسیم.

ثم حمل الأمیر أرغون العلائی إلی الإسکندریة. و فی یوم الأربعاء ثالثه قتل الملک الکامل شعبان و قبض علی الشیخ علیّ الدوادار، و علی عشرة من الخدّام الکاملیّة، و سلّموا إلی شادّ الدواوین، و سلّم أیضا جوهر السّحرتی و قطلوبغا الکرکیّ، و ألزموا بحمل الأموال التی أخذوها من الناس فعذّبوا بأنواع العذاب، و وقعت الحوطة علی موجودهم. ثم قبض علی الأمیر تمر الموساوی، و أخرج إلی الشام.

و أمر بأمّ الملک الکامل و زوجاته فأنزلن من القلعة إلی القاهرة، و عرضت جواری دار السلطان فبلغت عدّتهن خمسمائة جاریة ففرّقن علی الأمراء، و أحیط بموجود حظیّة الملک الکامل التی کانت أولا حظیّة أخیه الملک الصالح إسماعیل المدعوّة اتفاق و أنزلت من القلعة، و کانت جاریة سوداء حالکة السواد، اشترتها ضامنة المغانی بدون الأربعمائة درهم من ضامنة المغانی بمدینة بلبیس، و علّمتها الضرب بالعود علی الأستاذ عبد علیّ العوّاد، فمهرت فیه و کانت حسنة الصوت جیّدة الغناء فقدّمتها لبیت السلطان، فاشتهرت فیه حتی شغف بها الملک الصالح

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۰

إسماعیل، فإنه کان یهوی الجواری السودان و تزوّج بها. ثم لما تسلطن أخوه الملک الکامل شعبان باتت عنده من لیلته، لما کان فی نفسه منها أیام أخیه، و نالت عندهما من الحظّ و السعادة ما لا عرف فی زمانها لامرأة، حتّی إن الکامل عمل لها دائر بیت طوله اثنتان و أربعون ذراعا و عرضه ست أذرع، دخل فیه خمسة و تسعون ألف دینار مصریة، و ذلک خارج عن البشخاناه و المخادّ و المساند، و کان لها أربعون بذلة ثیاب مرصّعة بالجواهر، و ستة عشر مقعد زرکش، و ثمانون مقنعة، فیها ما قیمته عشرون ألف درهم و أشیاء غیر ذلک، استولوا علی الجمیع.

ثم استرجع السلطان جمیع الأملاک التی أخذتها حریم الکامل لأربابها. ثم نودی بالقاهرة و مصر برفع الظلامات، و منع أرباب الملاعیب جمیعهم.

و خلع السلطان علی علم الدین عبد اللّه [بن أحمد بن إبراهیم] بن زنبور بانتقاله من وظیفة نظر الدولة إلی نظر الخاصّ عوضا عن فخر الدین بن السعید، و قبض علی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۱

ابن السعید و خلع علی موفّق الدین عبد اللّه بن إبراهیم باستقراره ناظر الدولة عوضا عن ابن زنبور، و خلع علی سعد الدین حربا، و استقر فی استیفاء الدولة عوضا عن ابن الرّیشة.

ثم قدم الأمیر بیغرا من دمشق بعد أن لقی الأمیر یلبغا الیحیاوی نائب الشام، و قد برز إلی ظاهر دمشق یرید السیر إلی مصر بالعساکر لقتال الملک الکامل شعبان، فلما بلغه ما وقع سرّ سرورا عظیما زائدا بزوال دولة الملک الکامل، و إقامة أخیه المظفّر حاجّی فی الملک، و عاد یلبغا إلی دمشق و حلف للملک المظفر و حلّف الأمراء علی العادة، و أقام له الخطبة بدمشق، و ضرب السّکة باسمه، و سیر إلی السلطان دنانیر و دراهم، و کتب یهنّئ السلطان بجلوسه علی تخت الملک، و شکا من نائب حلب و نائب غزة و نائب قلعة

دمشق مغلطاى و من نائب قلعة صفد قرمجى، من أجل أنهم لم يوافقوه على خروجه عن طاعة الملك الكامل شعبان، فرسم السلطان بعزل الأمير طقتمر الأحمدى نائب حلب و قدومه إلى مصر، و كتب باستقرار الأمير بيدمر البدرى نائب طرابلس عوضه فى نيابة حلب، و استقرّ الأمير أسندمر العمرىّ نائب حماة فى نيابة طرابلس، و هذا أوّل نائب انتقل من حماة إلى طرابلس، و كانت قديما حماة أكبر من طرابلس، فلما اتّسع أعمالها صارت أكبر من حماة.

ثم كتب السلطان بالقبض على الأمير مغلطاى نائب قلعة دمشق و على قرمجى نائب قلعة صفد. ثم كتب بعزل نائب غزّة، و كان الأمير يلبغا اليحياوىّ لما عاد إلى دمشق بغير قتال عمّر- موضع كانت خيمته عند مسجد القدم- قبّة سمّاها قبّة النصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۲

التى تعرف الآن بقبّة يلبغا. ثم خلع السلطان على الطواشى عنبر السّحرتى باستقراره مقدّم المماليك السلطانية، كما كان أولا فى دولة الملك الصالح عوضا عن محسن الشّهابى. و خلع على مختصّ الرسولى باستقراره زمام دار، و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه.

ثم أنعم السلطان بإقطاع الأمير أرغون العلائى على الأمير أرغون شاه، و أنعم على كلّ من أصلم و أرقطاى بزيادة على إقطاعه، و أنعم على ابن تنكز بإمرة طبلخاناه، و على أخيه الصغير بإمرة عشرة.

ثم فى يوم الاثنين خامس [عشر] جمادى الآخرة أمّر السلطان ثمانية عشر أميرا و نزلوا إلى قبّة المنصوريّة و لبسوا الخلع، و شقّوا القاهرة حتى طلعوا إلى القلعة فكان لهم بالقاهرة يوم مشهود. ثم فى يوم الخميس ثالث شهر رجب خلع السلطان على الأمير أرقطاى باستقراره نائب السلطنة بديار مصر باتفاق الأمراء على ذلك بعد ما امتنع من ذلك تمنعا زائدا، حتى قام الحجازى بنفسه و أخذ السيف، و أخذ أرغون شاه الخلعة و دارت الأمراء حوله، و ألبسوه الخلعة على كره منه، فخرج فى موكب عظيم، حتى جلس فى شبّاك دار النيابة، و حكم بين الناس، و أنعم السلطان عليه- بزيادة على إقطاعه- ناحيتى المطريّة و الخصوص، لأجل سماط النيابة. ثم ركب السلطان بعد ذلك و نزل إلى سرياقوس على العادة كلّ سنة، و خلع على الأمير تمربغا العقيلى باستقراره فى نيابة الكرك عوضا عن الأمير قبلاى. ثم عاد السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۳

إلى القلعة، و بعد عوده فى أوّل شهر رمضان مرض السلطان عدّة أيام. ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين شهر رمضان خرج الأمير أرغون شاه الأستادار على البريد إلى نيابة صفد، و سبب ذلك تكبره على السلطان، و تعاظمه عليه و تحكّمه فى الدولة، و معارضته السلطان فيما يرسم به، و فحشه فى مخاطبة السلطان و الأمراء حتّى كرهته النفوس، و عزم السلطان على مسكه فتلطّف به النائب حتّى تركه، و خلع عليه باستقراره فى نيابة صفد، و أخرجه من وقته خشية من فتنة يثيرها، فإنّه كان قد اتفق مع عدّة من المماليك على المخامرة، و أنعم السلطان بإقطاعه على الأمير ملكتمر الحجازى و أعطى ناحية بوتيج زيادة عليه.

ثم فى يوم الأحد أوّل شوّال تزوّج السلطان ببنت الأمير تنكز زوجة أخيه الكامل. و فى آخر شوّال طلبت اتفاق العوّادة إلى القلعة فطلعت بجواريها مع الخدّام و تزوّجها السلطان خفية، و عقد له عليها شهاب الدين أحمد بن يحيى الجوجرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۴

شاهد الخزانة، و بنى عليها من ليلته، بعد ما جليت عليه، و فرش تحت رجليها ستون شقّة أطلس، و نثر عليها الذهب. ثم ضربت بعودها و غنّت فأنعم السلطان عليها بأربعة فصوص و ستّ لؤلؤات، ثمنها أربعة آلاف دينار.

قلت: و هذا ثالث سلطان من أولاد ابن قلاوون تزوّج بهذه الجارية السوداء، و حظيت عنده، فهذا من الغرائب، على أنها كانت سوداء حالكة لا مولّدة، فإن كان من أجل ضربها بالعود و غنائها فيمكن من تكون أعلى منها رتبة فى ذلك و تكون بارعة الجمال بالنسبة إلى هذه. فسبحان المسخّر.

و فى ثانى شوّال أنعم السلطان على الأمير طنيرق مملوك أخيه يوسف بتقدمة ألف بالديار المصريّة دفعة واحدة، نقله من الجنديّة إلى

التقدمة لجمال صورته، و كثر كلام المماليك بسبب ذلك. ثم رسم السلطان بإعادة ما كان أخرج عن اتّفاق العوّادة من خدّامها و جواريها، و غير ذلك من الرواتب، و طلب السلطان عبد علىّ العوّاد المغنّى معلّم اتفاق إلى القلعة و غنّى السلطان فأنعم عليه بإقطاع فى الحلقة زيادة على ما كان بيده و أعطاه مائتى دينار و كاملية حرير بفرو سمّور. و انهمك أيضا الملك المظفّر فى اللذات، و شغف باتفاق حتى شغلته عن غيرها و ملكت قلبه، و أفرط فى حبّها، فشقّ ذلك على الأمراء و المماليك و أكثروا من الكلام، حتّى بلغ السلطان، و عزم على مسك جماعة منهم، فما زال به النائب حتى رجع عن ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۵

ثم خلع السلطان على قطليجا الحموىّ و استقرّ فى نيابة حماة عوضا عن طيبغا المجدى و خلع أيضا على أيتمش عبد الغنى و استقرّ فى نيابة غزّة، و خرجا من وقتهما على البريد، و كتب بإحضار المجدى، فقدم بعد ذلك إلى القاهرة، و خلع عليه باستقراره أستادار عوضا عن أرغون شاه المنتقل إلى نيابة صفد.

و فى يوم أوّل محرم سنة ثمان و أربعين و سبعمائة ركب السلطان فى أمرائه الخاصّكيّة و نزل إلى الميدان و لعب بالكرة فغلب الأمير ملكتمر الحجازىّ فى الكرة، فلزم الحجازىّ عمل وليمة فعملها فى سرياقوس، ذبح فيها خمسمائة رأس من الغنم و عشرة أفراس، و عمل أحواضا مملوءة بالسكر المذاب، و جمع سائر أرباب الملاهى و حضرها السلطان و الأمراء، فكان يوما مشهودا. ثم ركب السلطان و عاد، و بعد عوده قدم كتاب الأمير أسندمر نائب طرابلس يسأل الإعفاء فأعفى. و خلع على الأمير منكلى بغا أمير جاندار و استقرّ فى نيابة طرابلس.

و فى هذا الشهر شكا الناس للسلطان من بعد الماء عن برّ مصر و القاهرة، حتى غلت روايا الماء، فرسم السلطان بنزول المهندسين لكشف ذلك، فكتب تقدير ما يصرف على الجسر مبلغ مائة و عشرين ألف درهم، جبيت من أرباب الأملاك المطلّة على النيل، حسابا عن كل ذراع خمسة عشر درهما، فبلغ قياسها سبعة آلاف ذراع و ستمائة ذراع، و قام باستخراج ذلك و قياسه محتسب القاهرة ضياء الدين [يوسف بن أبى بكر محمد الشهيربا] بن خطيب بيت الأبّار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۶

و فى هذه الأيام توقّفت أحوال الدولة من كثرة رواتب الخدّام و العجائز و الجوارى، و أخذهم الرّزق بأرض بهتيم من الضواحى و بأراضى الجيزة و غيرها، بحيث إنه أخذ مقبل الرومى عشرة آلاف فدان.

و فى هذه الأيام رسم السلطان للطواشى مقبل الرومى أن يخرج اتّفاق العوّادة و سلمى و الكركيّة حظايا السلطان من القلعة بما عليهن من الثياب، من غير أن يحملن شيئا من الجوهر و الزّركش، و أن تقلع عصبة اتفاق عن رأسها و يدعها عنده، و كانت هذه العصبة قد اشتهرت عند الأمراء، و شنعت قالتها، فإنه قام بعملها ثلاثة ملوك الإخوة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون: الملك الصالح إسماعيل و الملك الكامل شعبان و الملك المظفّر حاجّى هذا، و تنافسوا فيها و اعتنوا بجواهرها حتّى بلغت قيمتها زيادة على مائة ألف دينار مصريّة.

و سبب إخراج اتّفاق و هؤلاء من الدور السلطانيّة أن الأمراء الخاصّكيّة:

قرابغا و صمغار و غيرهما بلغهما إنكار الأمراء الكبار و المماليك السلطانية شدّة شغف السلطان بالنسوة الثلاث المذكورات و انهماكه على اللهو بهنّ، و انقطاعه إليهن بقاعة الدهيشة عن الأمراء و إتلافه الأموال العظيمة فى العطاء لهنّ و لأمثالهن، و إعراضه عن تدبير الملك، و خوّفوه عاقبة ذلك، فتلطّف بهم و صوّب ما أشاروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۷

به عليه من الإقلاع عن اللهو بالنساء، و أخرجهنّ السلطان و فى نفسه حزازات لفراقهنّ، تمنعه من الهدوء و الصبر عنهنّ، فأحب أن يتعوض عنهن بما يلهيه و يسليه، فاختار صنف الحمام، و أنشأ حضيرا على الدهيشة ركّبه على صوارى و أخشاب عالية، و ملأه بأنواع

الحمام، فبلغ مصروف الحضير خاصّة سبعة آلاف درهم، و بينا السلطان فى ذلك قدم جماعة من أعيان الحلبيين و شكوا من الأمير بيدمر البدرى نائب حلب فعزله السلطان بأرغون شاه نائب صفد، و رسم ألّا يكون لنائب الشام عليه حكم، و أن تكون مكاتباته للسلطان، حمل إليه التقليد الأمير طنيرق.

ثم ورد الخبر باختلال مراكز البريد بطريق الشام، فأخذ من كل أمير مقدّم ألف أربعة أفراس، و من كل طبلخاناه فرسان، و من كلّ أمير عشرة فرس واحد، و كشف عن البلاد المرصدة للبريد فوجد ثلاث بلاد منها وقف الملك الصالح إسماعيل، وقف بعضها و أخرج باقيها إقطاعات، فأخرج السلطان عن عيسى بن حسن الهجّان بلدا تعمل فى كل سنة عشرين الف درهم، و ثلاثة آلاف إردب غلّة، و جعلها مرصدة لمراكز البريد.

و استمرّ خاطر السلطان موغرا على الجماعة من الأمراء بسبب اتفاق و غيرها، إلى أن كان يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، كانت الفتنة العظيمة التى قتل فيها ملكتمر الحجازىّ و آق سنقر و أمسك بزلار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۸

و صمغار و أيتمش عبد الغنى؛ و سبب ذلك أن السلطان لما أخرج اتّفاق و غيرها، و تشاغل بلعب الحمام صار يحضر إلى الدهيشة الأوباش، و يلعب بالعصا لعب صباح، و يحضر الشيخ على بن الكسيح مع حظاياه يسخر له و ينقل إليه أخبار الناس، فشقّ ذلك على الأمراء و حدّثوا ألجيبغا و طنيرق بأن الحال قد فسد، فعرّفا السلطان ذلك، فاشتدّ حنقه، و أطلق لسانه، و قام إلى السطح و ذبح الحمام بيده بحضرتهما، و قال لهما: و اللّه لأذبحنّكم كما ذبحت هذه الطيور، و أغلق باب الدهيشة، و أقام غضبان يومه و ليلته، و كان الأمير غرلو قد تمكّن من السلطان فأعلمه السلطان بما وقع، فنال غرلو من الأمراء و هوّن أمرهم عليه، و جسّره على الفتك بهم و القبض على آق سنقر، فأخذ السلطان فى تدبير ما يفعله، و قرّر ذلك مع غرلو. ثم بعث طنيرق فى يوم الأربعاء خامس عشر شهر ربيع الآخر إلى النائب يعرّفه أن قرابغا القاسمىّ و صمغار و بزلار و أيتمش عبد الغنى قد اتّفقوا على عمل فتنة، و عزمى أن أقبض عليهم قبل ذلك، فوعده النائب بردّ الجواب غدا على السلطان فى الخدمة، فلمّا اجتمع النائب بالسلطان أشار عليه النائب بالتثبّت فى أمرهم حتّى يصحّ له ما قيل عنهم.

ثم أصبح فعرّفه السلطان فى يوم الجمعة بأنه صح عنده ما قيل بإخبار بيبغا أرس أنهم تحالفوا على قتله، فأشار عليه النائب أن يجمع بينهم و بين بيبغا أرس، حتى يحاققهم بحضرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۵۹

الأمراء يوم الأحد، و كان الأمر على خلاف هذا، فإنّ السلطان كان اتّفق مع غرلو و عنبر السّحرتى مقدّم المماليك على مسك آق سنقر و ملكتمر الحجازى فى يوم الأحد.

فلمّا كان يوم الأحد تاسع عشر ربيع الآخر المذكور حضر الأمراء و النائب إلى الخدمة على العادة بعد العصر و مدّ السماط؛ و إذا بالقصر قد ملئ بالسيوف المسلّلة من خلف آق سنقر و الحجازى، و أحيط بهما و بقرابغا، و أخذوا إلى قاعة هناك، فضرب ملكتمر الحجازىّ بالسيوف و قطّع هو و آق سنقر قطعا، و هرب صمغار و أيتمش عبد الغنى، فركب صمغار فرسه من باب القلعة، و فرّ إلى القاهرة، و اختفى أيتمش عند زوجته، و خرجت الخيل وراء صمغار حتى أدركوه خارج القاهرة؛ و أخذ أيتمش من داره فارتجّت القاهرة، و غلّقت الأسواق و أبواب القلعة، و كثر الإرجاف إلى أن خرج النائب و الوزير قريب المغرب، و طلبا الوالى و نودى بالقاهرة، فاشتهر ما جرى بين الناس، و خاف كلّ أحد من الأمراء على نفسه.

ثمّ أمر السلطان بالقبض على مرزة علىّ و على محمد بن بكتمر الحاجب و أخيه و على أولاد أيدغمش [و أولاد قمارى، و أخرجوا الجميع إلى الإسكندرية هم و بزلار و أيتمش] و صمغار، لأنهم كانوا من ألزام الحجازى و معاشريه، فسجنوا بها، و أخرج آق سنقر و ملكتمر الحجازى فى ليلة الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر على جنويّات فدفنا بالقرافة. و أصبح الأمير شجاع الدين غرلو و جلس

فى دست عظيم، ثم ركب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۰

و أوقع الحوطة على بيوت الأمراء المقتولين و الممسوكين و على أموالهم، و طلع بجميع خيولهم إلى الإسطبل السلطانىّ، و ضرب عبد العزيز الجوهرى صاحب آق سنقر و عبد المؤمن أستاداره بالمقارع، و أخذ منهما مالا جزيلا، فخلع السلطان على الأمير غرلو قباء من ملابسه بطرز زركش عريض، و أركبه فرسا من خاصّ خيل الحجازى بسرج ذهب و كنبوش زركش.

ثم خلا به يأخذ رأيه فيما يفعل فأشار عليه بأن يكتب إلى نوّاب الشام بما جرى، و يعدّد لهم ذنوبا كثيرة، حتى قبض عليهم، فكتب إلى الأمير يلبغا اليحياوىّ نائب الشام على يد الأمير آق سنقر المظفّرى أمير جاندار، فلما بلغ يلبغا الخبر كتب الجواب يستصوب ما فعله فى الظاهر، و هو فى الباطن غير ذلك، و عظم عليه قتل الحجازى و آق سنقر إلى الغاية. ثم جمع يلبغا أمراء دمشق بعد يومين بدار السعادة و أعلمهم الخبر، و كتب إلى النّوّاب بذلك، و بعث الأمير ملك آص إلى حمص و حماة و حلب، و بعث الأمير طيبغا القاسمىّ إلى طرابلس.

ثم انتقل فى يوم الجمعة مستهلّ جمادى الأولى إلى القصر بالميدان فنزل به، و نزل ألزامه حوله بالميدان، و شرع فى الاستعداد للخروج عن طاعة الملك المظفّر هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۱

و أما السلطان الملك المظفّر فإنه أخذ بعد ذلك يستميل المماليك السلطانيّة بتفرقة المال فيهم، و أمّر منهم جماعة، و أنعم على غرلو بإقطاع أيتمش عبد الغنى و أصبح غرلو هو المشار إليه فى المملكة، فعظمت نفسه إلى الغاية.

ثم أخرج السلطان ابن طقزدمر على إمرة طبلخاناه بحلب و أنعم بتقدمته على الأمير طاز، و تولّى غرلو بيع قماش الأمراء و خيولهم، و صار السلطان يتخوّف من النوّاب بالبلاد الشامية إلى أن حضرت أجوبتهم بتصويب ما فعله، فلم يطمئنّ بذلك، و رسم بخروج تجريدة إلى البلاد الشامية، فرسم فى عاشر جمادى الأولى بسفر سبعة أمراء من المقدّمين بالديار المصريّة، و هم الأمير طيبغا المجدىّ و بلك الجمدار و الوزير نجم الدين محمود بن شروين و طنغرا و أيتمش الناصرى الحاجب و كوكاى و الزّرّاق و معهم مضافوهم من الأجناد، و طلب الأجناد من النواحى، و كان وقت إدراك المغلّ، فصعب ذلك على الأمراء، و ارتجّت القاهرة بأسرها لطلب السلاح و آلات السفر.

ثم كتب السلطان إلى أمراء دمشق ملطّفات على أيدى النّجّابة بالتيقّظ بحركات الأمير يلبغا اليحياوىّ نائب الشام. ثم أشار النائب على السلطان بطلب يلبغا ليكون بمصر نائبا أو رأس مشورة فإن أجاب و إلّا أعلم بأنه قد عزل عن نيابة الشام بأرغون شاه نائب حلب، فكتب السلطان فى الحال يطلبه على يد أراى أمير آخور، و عند سفر أراى قدمت كتب نائب طرابلس و نائب حماة و نائب صفد على السلطان بأنّ يلبغا دعاهم للقيام معه على السلطان لقتل الأمراء، و بعثوا بكتبه إليه فكتب السلطان لأرغون شاه نائب حلب أن يتقدّم لعرب آل مهنّا بمنسك الطرقات على يلبغا و أعلمه أنّه ولّاه نيابة الشام عوضه، فقام أرغون شاه فى ذلك أتمّ قيام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۲

و أظهر ليلبغا أنه معه، و لما وصل إلى يلبغا أراى أمير آخور فى يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى و دعاه إلى مصر ليكون رأس أمراء المشورة، و أن نيابة الشام أنعم بها السلطان على الأمير أرغون شاه نائب حلب، ظنّ يلبغا أن استدعاءه حقيقة، و قرأ كتاب السلطان فأجاب بالسمع و الطاعة، و أنّه إذا وصل أرغون شاه إلى دمشق توجّه هو إلى مصر، و كتب الجواب بذلك، و أعاده سريعا، فتحلّلت عند ذلك عزائم أمراء دمشق و غيرها عن يلبغا، و تجهّز يلبغا و خرج إلى الكسوة ظاهر دمشق فى خامس عشره، و كانت ملطّفات السلطان قد وردت إلى أمراء دمشق بإمساكه، فركبوا على حين غفلة و قصدوه ففرّ منهم بمماليكه و أهله و هم فى أثره إلى خلف ضمير. ثم سار فى البرّيّة يريد أولاد تمرداش ببلاد الشرق، حتى نزل على حماة بعد أربعة أيام و خمس ليال، فركب الأمير

قطيلجا نائب حماة بعسكره فتلقّاه و دخل به إلى المدينة و قبض عليه و على من كان معه من الأمراء، و هم الأمير قلاوون و الأمير سيفة و الأمير محمد بك بن جمق و أعيان مماليكه و كتب للسلطان بذلك، فقدم الخبر بذلك على السلطان فى جمادى الأولى أيضا، فسرّ سرورا زائدا، و رسم فى الوقت بإبطال التجريدة. ثم كتب بحمل يلبغا اليحياوى المذكور إلى مصر.

ثم بدا للسلطان غير ذلك و هو أنه أخرج الأمير منجك اليوسفىّ السّلاح‌دار بقتله، فسار منجك حتى لقى آقجبا [الحموى] و معه يلبغا اليحياوى و أبوه بقاقون فنزل منجك بقاقون، و صعد بيلبغا اليحياوى إلى قلعة قاقون و قتله بها فى يوم الجمعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۳

عشرين جمادى الأولى، و حزّ رأسه و حمله إلى السلطان. قال الشيخ صلاح الدين الصفدى: «و كان يلبغا حسن الوجه مليح الثغر أبيض اللّون، طويل القامة من أحسن الأشكال، قلّ أن ترى العيون مثله، كان ساقيا، و كانت الإنعامات التى تصل إليه من السلطان لم يفرح بها أحد قبله. كان يطلق له الخيل بسروجها و عددها و آلاتها الزّركش و الذهب المصوغ خمسة عشر فرسا و الأكاديش ما بين مائتى رأس فينعم بها عليه، و تجهّز إليه الخلع و الحوائص و غير ذلك من التشاريف التى يرسم له بها خارجة عن الحدّ. و بنى له الإسطبل الذى فى سوق الخيل تجاه القلعة».

قلت: و الإسطبل المذكور كان مكان مدرسة السلطان حسن الآن، اشتراه السلطان حسن و هدمه و بنى مكانه مدرسته المعروفة به. و قد سقنا ترجمته أى يلبغا اليحياوىّ بأوسع من هذا فى تاريخنا «المنهل الصافى» إذ هو كتاب تراجم. انتهى.

و فى يوم الأحد خامس عشرين جمادى الأولى المذكور أخرج السلطان الوزير نجم الدين محمودا و الأمير بيدمر البدرى نائب حلب كان، و الأمير طغيتمر النجمى الدوادار إلى الشام؛ و سببه أن الأمير شجاع الدين غرلو لمّا كان شادّ الدواوين قبل تاريخه حقد على الوزير نجم الدين المذكور و على طغيتمر الدوادار، فحسّن للسلطان أحذ أموالهما، فقال السلطان للنائب عنهما و عن بيدمر أنهم كانوا يكاتبون يلبغا فأشار عليه النائب بإبعادهم، و أن يكون الوزير نجم الدين نائب غزّة و بيدمر نائب حمص و طغيتمر نائب طرابلس، فأخرجهم السلطان على البريد، فلم يعجب غرلو ذلك، و أكثر عند السلطان من الوقيعة فى الأمير أرقطاى النائب حتّى غيّر السلطان عليه، و ما زال به حتّى بعث السلطان بأرغون الإسماعيلى إلى نائب غزّة بقتلهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۴

فدخل أرغون معهم إلى غزّة بعد العصر و عرّف النائب ما جاء بسببه، فقبض عليهم نائب غزّة و قتلهم فى ليلته، و عاد أرغون و عرّف السلطان الخبر، فتغيّر قلب الأمراء و نفر خواطرهم فى الباطن من السلطان و ميله إلى غرلو، و تمكّن غرلو من السلطان و أخذ أموال من قتل، و تزايد أمره و اشتدّت و طأته، و كثر إنعام السلطان عليه حتّى إنه لم يكن يوم إلا و ينعم عليه فيه بشىء. ثم أخذ غرلو فى العمل على علم الدين عبد اللّه بن زنبور ناظر الخاصّ؛ و على القاضى علاء الدين علىّ بن فضل اللّه العمرى كاتب السّر. و صار يحسّن للسلطان القبض عليهما و أخذ أموالهما، فتلطّف النائب بالسلطان فى أمرهما حتى كفّ عنهما، فلم يبق بعد ذلك أحد من أهل الدولة حتّى خاف من غرلو و صار يصانعه بالمال حتى يسترضيه. ثم حسّن غرلو للسلطان قتل الأمراء المحبوسين بالإسكندرية، فتوجّه الطواشى مقبل الرومى بقتلهم فقتل الأمير أرغون العلائى و قرابغا القاسمى و تمر الموساوىّ و صمغار و أيتمش عبد الغنى، و أفرج عن أولاد قمارى و أولاد أيدغمش و أخرجوا إلى الشام. و استمرّ السلطان على الانهماك فى لهوه، فصار يلعب فى الميدان تحت القلعة بالكرة فى يومى الأحد و الثلاثاء، و يركب إلى الميدان الذى على النيل فى يوم السبت.

فلمّا كان آخر ركوبه إلى الميدان رسم السلطان بركوب الأمراء المقدّمين بمضافيهم و وقوفهم صفّين من الصّليبة إلى فوق القلعة ليرى السلطان عسكره، فضاق الموضع، فوقف كلّ مقدّم بخمسة من مضافيه، و جمعت أرباب الملاهى، و رتّبت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۵

فى عدّة أماكن من القلعة إلى الميدان. ثم ركبت أمّ السلطان فى جمعها، و أقبل الناس من كلّ جهة، فبلغ كراء كلّ طبقة مائة درهم، و

كلّ بيت كبير لنساء الأمراء مائتى درهم، و كلّ حانوت خمسين درهما، و كلّ موضع إنسان بدرهمين. فكان يوم لم يعهد فى ركوب الميدان مثله.

ثم فى يوم الخميس خامس عشره قبض السلطان الملك المظفّر هذا على أعظم أمرائه و مدبّر مملكته الأمير شجاع الدين غرلو و قتله، و سبب ذلك أمور: منها شدّة كراهية الأمراء له لسوء سيرته، فإنه كان يخلو بالسلطان، و يشير عليه بما يشتهيه، فما كان السلطان يخالفه فى شىء، و كان عمله أمير سلاح فخرج عن الحدّ فى التعاظم، و جسّر السلطان على قتل الأمراء، و قام فى حقّ النائب أرقطاى يريد القبض عليه و قتله، و استمال المماليك الناصريّة و الصالحيّة و المظفّريّة بكمالهم، و أخذ يقرّر مع السلطان، أن يفوّض إليه أمور المملكة بأسرها ليقوم عنه بتدبيرها، و يتوفّر السلطان على لذاته.

ثم لم يكفه ذلك، حتّى أخذ يغرى السلطان بألجيبغا و طنيرق و كانا أخصّ الناس بالسلطان، و لا زال يمعن فى ذلك حتى تغيّر السلطان عليهما، و بلغ ذلك ألجيبغا، و تناقلته المماليك فتعصّبوا عليه و أرسلوا إلى الأمراء الكبار، حتى حدّثوا السلطان فى أمره، و خوّفوه عاقبته، فلم يعبأ السلطان بقولهم، فتنكّروا بأجمعهم على السلطان بسبب غرلو إلى أن بلغه ذلك عنهم من بعض ثقاته، فاستشار النائب فى أمر غرلو المذكور، فلم يشر عليه فى أمره بشىء، و قال للسلطان: لعلّ الرجل قد كثرت حسّاده على تقريب السلطان له، و المصلحة التثبّت فى أمره. و كان أرقطاى النائب عاقلا سيوسا، يخشى من معارضته غرض السلطان فيه، فاجتهد ألجيبغا و عدّة من الخاصّكيّة فى التدبير عليه و تخويف السلطان منه و من سوء عاقبته، حتى أثّر قولهم فى نفس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۶

السلطان، و أقاموا الأمير أحمد شادّ الشرابخاناه، و كان مزّاحا للوقيعة فيه، فأخذ أحمد شاق الشرابخاناه فى خلوته مع السلطان يذكر كراهية الأمراء لغرلو و موافقة المماليك له، و أنه يريد أن يدبّر المملكة و يكون نائب السلطنة ليتوثّب بذلك على المملكة و يصير سلطانا، و يخرج له قوله هذا فى وجه المسخريه و الضحك، و صار أحمد المذكور يبالغ فى ذلك على عدة فنون من الهزل، إلى أن قال السلطان: أنا الساعة أخرجه و أعمله أمير آخور، فمضى أحمد شادّ الشربخاناه إلى النائب و عرّفه مما وقع فى السّر، و أنه جسّر السلطان على الوقيعة فى غرلو، فبعث السلطان وراء النائب أرقطاى و استشاره فى أمر غرلو ثانيا فأثنى عليه النائب و شكره، فعرف السلطان كثرة وقيعة الخاصّكيّة فيه، و أنه قصد أن يعمله أمير آخور، فقال النائب: غزلو رجل شجاع جسور لا يليق أن يعمل أمير آخور، فكأنّه أيقظ السلطان من رقدته بحسن عبارة و ألطف إشارة، فأخذ السلطان فى الكلام معه بعد ذلك فيما يوليه! فأشار عليه النائب بتوليته نيابة غزّة، فقبل السلطان ذلك، و قام عنه النائب، فأصبح السلطان بكرة يوم الجمعة و بعث الأمير طنيرق إلى النائب أن يخرج غرلو إلى نيابة غزّة، فلم يكن غير قليل حتى طلع غرلو على عادته إلى القلعة و جلس على باب القلّة، فبعث النائب يطلبه، فقال: مالى عند النائب شغل و ما لأحد معى حديث غير أستاذى، فأرسل النائب يعرّف السلطان جواب غرلو فأمر السلطان مغلطاى أمير شكار و جماعة من الأمراء أن يعرّفوا غرلو عن السلطان أن يتوجّه إلى غزّة، و إن امتنع يمسكوه، فلما صار غرلو بداخل القصر لم يحدّثوه بشىء، و قبضوا عليه و قيدوه و سلّموه لألجيبغا فأدخله إلى بيته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۷

بالأشرفية، فلمّا خرج السلطان لصلاة الجمعة على العادة قتلوا غرلو و هو فى الصلاة، و أخذ السلطان بعد عوده من الصلاة يسأل عنه، فنقلوا عنه أنه قال: أنا ما أروح مكانا، و أراد سلّ سيفه و ضرب الأمراء به فتكاثروا عليه فما سلّم نفسه حتى قتل، فعزّ قتله على السلطان، و حقد عليهم لأجل قتله، و لم يظهر لهم ذلك، و رسم بإيقاع الحوطة على حواصله. و كان لموته يوم مشهود.

ثم أخرج بغرلو المذكور و دفن بباب القرافة، فأصبح و قد خرجت يده من القبر، فأتاه الناس أفواجا ليروه و نبشوا عليه و جرّوه بحبل فى رجله إلى تحت القلعة، و أتوا بنار ليحرقوه و صار لهم ضجيج عظيم، فبعث السلطان عدّة من الأوجاقية قبضوا على كثير من العامة، فضربهم الوالى بالمقارع و أخذ منهم غرلو المذكور و دفنه. و لم يظهر لغرلو المذكور كثير مال.

قلت: و من الناس من يسمّيه «أغزلو» بألف مهموزة و بعدها غين معجمة مكسورة و زاى ساكنة و لام مضمونة و واو ساكنة. و معنى أغزلو باللغة التركية: «له فم» و قد ذكرناه نحن أيضا فى المنهل الصافى فى حرف الهمزة، غير أن جماعة كثيرة ذكروه «غرلو» فاقتدينا بهم هنا و خالفناهم هناك، و كلاهما اسم باللغة التركية. انتهى.

و كان غرلو هذا أصله من مماليك الحاجّ بهادر العزّى، و خدم بعده عند بكتمر السّاقى و صار أمير آخوره، ثم خدم بعد بكتمر عند بشتك، و صار أمير آخوره أيضا.

ثم ولى بعد ذلك ناحية (أشمون)، ثم ولى نيابة الشّوبك. ثم ولى القاهرة، و أظهر العفّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۸

و الأمانة، و حسنت سيرته، ثم تقرّب عند الملك الكامل شعبان، و فتح له باب الأخذ فى الولايات و الإقطاعات، و عمل لذلك ديوانا قائم الذات، سمّى ديوان البدل، فلما تولّى الصاحب تقىّ الدين بن مراحل الوزر شاححه فى الجلوس و العلامة، فترجّح الصاحب تقى الدين و عزل غرلو هذا عن شدّ الدواوين، و دام على ذلك إلى أن كانت نوبة السلطان الملك المظفّر كان غرلو هذا ممن قام معه، لما كان فى نفسه من الكامل من عزله عن شد الدواوين، و ضرب فى الوقعة أرغون العلائى بالسيف فى وجهه، و تقرّب من يوم ذاك إلى الملك المظفّر، حتى كان من أمره ما حكيناه.

ثم خرج السلطان الملك المظفّر بعد قتله إلى سرياقوس على العادة و أقام بها أياما، ثم عاد و خلع على الأمير منجك اليوسفى السلاح‌دار باستقراره حاجبا بدمشق عوضا عن أمير على بن طغريل. و أنعم السلطان على اثنى عشر من المماليك السلطانية بإمريات ما بين طبلخاناه و عشرة و أنعم بتقدمة الأمير منجك السّلاح دار على بعض خواصّه.

و فى يوم مستهلّ شعبان خرج الأمير طيبغا المجدى و الأمير أسندمر العمرىّ و الأمير بيغرا و الأمير أرغون الكاملى و الأمير بيبغا أرس و الأمير بيبغا طط إلى الصيد. ثم خرج الأمير أرقطاى النائب بعدهم إلى الوجه القبلىّ بطيور السلطان، و رسم السلطان لهم ألّا يحضروا إلى العشر الأخير من شهر رمضان، فخلا الجو للسلطان، و أعاد حضير الحمام و أعاد أرباب الملاعيب من الصّراع و الثقاف و الشباك، و جرى السّعاة، و نطاح الكباش، و مناقرة الدّيوك، و القمار، و غير ذلك من أنواع الفساد. و نودى بإطلاق اللعب بذلك بالقاهرة [و مصر] و صار للسلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۶۹

اجتماع بالأوباش و أراذل الطوائف من الفراشين و البابية و مطيّرى الحمام، فكان السلطان يقف معهم و يراهن على الطير الفلانى و الطيرة الفلانيّة؛ و بينما هو ذات يوم معهم عند حضير الحمام، و قد سيّبها إذ أذّن العصر بالقلعة و القرافة فجفلت الحمام عن مقاصيرها و تطايرت فغضب و بعث إلى المؤذّنين يأمرهم أنهم إذا رأوا الحمام لا يرفعون أصواتهم. و يلعب مع العوامّ بالعصىّ و كان السلطان إذا لعب مع الأوباش يتعرّى و يلبس تبّان جلد و يصارع معهم و يلعب بالرّمح و الكرة، فيظلّ نهاره مع الغلمان و العبيد فى الدهيشة، و صار يتجاهر بما لا يليق به أن يفعله.

ثم أخذ مع ذلك كلّه فى التدبير على قتل أخيه حسين، و أرصد له عدّة خدّام ليهجموا عليه عند إمكان الفرصة و يغتالوه، فبلغ حسينا ذلك فتمارض و احترس على نفسه فلم يجدوا منه غفلة.

ثم فى سابع عشر شعبان توفّى الخليفة أبو الربيع سليمان، و بويع بالخلافة ابنه أبو بكر و لقّب بالمعتصم بالله أبى الفتح. و فى آخر شعبان قدم الأمراء من الصيد شيئا بعد شىء و قد بلغهم ما فعله السلطان فى غيبتهم، و قدم ابن الحرّانى من دمشق بمال يلبغا اليحياوى فتسلّمه الخدّام، و أنعم السلطان من ليلته على حظيّته «كيدا» من المال بعشرين ألف دينار، سوى الجواهر و اللآلئ و نثر الذهب على الخدّام و الجوارى، فاختطفوه و هو يضحك، و فرّق على لعّاب الحمام و الفراشين و العبيد الذهب و اللؤلؤ، و هو يحذفه عليهم و هم يترامون عليه و يأخذوه بحيث إنه لم يدع من مال يلبغا سوى

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۰

القماش، فکان جملة التی فرّقها ثلاثین ألف دینار و ثلثمائة ألف درهم، و جواهر و حلیّا و لؤلؤا و زرکشا و مصاغا، قیمته زیادة علی ثمانین ألف دینار، فعظم ذلک علی الأمراء، و أخذ ألجیبغا و طنیرق یعرّفان السلطان ما ینکره علیه الأمراء من لعب الحمام و تقریب الأوباش، و خوّفاه فساد الأمر، فغضب و أمر آقجباشاد و العمائر بخراب حضیر الحمام، ثم أحضر الحمام و ذبحهم واحدا بعد واحد بیده و قال لألجیبغا و طنیرق:

و اللّه لأذبحنّکم کلّکم کما ذبحت هذا الحمام و ترکهم و قام، و فرق جماعة من خشداشیّة ألجیبغا طنیرق فی البلاد الشامیة، و استمرّ علی إغراضه عن الجمیع، ثم قال لحظایاه و عنده معهن الشیخ علی بن الکسیح: و اللّه ما بقی یهنأ لی عیش و هذان الکذّابان بالحیاة (یعنی بذلک عن ألجیبغا و طنیرق) فقد فسدا علیّ جمیع ما کان لی فیه سرور، و اتّفقا علیّ، و لابدّ لی من ذبحهما، فنقل ذلک ابن الکسیح لألجیبغا فإن ألجیبغا هو الذی أوصله إلی السلطان، و قال: مع ذلک خذ لنفسک فو اللّه لا یرجع عنک و عن طنیرق، فطلب ألجیبغا طنیرق و عرّفه ذلک، فأخذا فی التدبیر علیه فی الباطن [و أخذ فی التدبیر علیهما]، و خرج الأمیر بیبغا أرس للصید بالعبّاسة، فإنه کان صدیقا لألجیبغا و تنمّر السلطان علی طنیرق و اشتدّ علیه و بالغ فی تهدیده، فبعث طنیرق و ألجیبغا إلی الأمیر طشتمر طلیه، و ما زالا به حتّی وافقهما و دارا علی الأمراء، و ما منهم إلا من نفرت نفسه من السلطان الملک المظفّر، و توقّع به أنه یفتک به، فصاروا معهما یدا واحدة لما فی نفوسهم. ثم کلّموا النائب فی موافقتهم و أعلموه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۱

أنه یرید القبض علیه، و کان عنده أیضا حسّ من ذلک، و أکثروا من تشجیعه.

حتی وافقهم و أجابهم، و تواعدوا جمیعا فی یوم الخمیس تاسع شهر رمضان علی الرکوب علی السلطان فی یوم الأحد ثانی عشر شهر رمضان

فبعث السلطان فی یوم السبت یطلب بیبغا أرس من العبّاسة، و قد قرّر مع الطواشی عنبر مقدّم المماليک أن یعرّف المماليک السلاح دارّیة أن یقفوا خلفه فإذا دخل بیبغا أرس، و قبّل الأرض ضربوه بالسیوف و قطعوه قطعا، فعلم بذلک ألجیبغا، و بعث إلیه یعلمه مما دبّره السلطان علیه من قتله و یعرّفه بما وقع اتفاق الأمراء علیه، و أنه یوافیهم بکرة یوم الأحد علی قبّة النصر، فاستعدوا لیلتهم و نزل ألجیبغا من القلعة، و تلاه بقیّة الأمراء، حتی کان آخرهم رکوبا الأمیر أرقطای نائب السلطنة، و توافوا بأجمعهم عند مطعم الطیر، و إذا ببیبغا أرس قد وصل إلیهم، فعبّوا أطلابهم و مماليکهم میمنة و میسرة، و بعثوا فی طلب بقیة الأمراء، فما ارتفع النهار حتی وقفوا بأجمعهم ملبسین عند قبّة النصر، و بلغ السلطان ذلک، فأمر بضرب الکوسات فدقّت، و بعث الأوجاقیة فی طلب الأمراء فجاءه طنیرق و شیخون و أرغون الکاملی و طاز و نحوهم من الأمراء الخاصّکیّة. ثم بعث المقدّمین فی طلب أجناد الحلقة فحضروا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۲

ثم أرسل السلطان یعتب النائب علی رکوبه فردّ جوابه بأن مملوکک الذی ربّیته رکب علیک (یعنی عن ألجیبغا) و أعلمنا فساد نیّتک لنا، و قد قتلت مماليک أبیک و أخذت أموالهم، و هتکت حریمهم بغیر موجب، و عزمت علی الفتک بمن بقی، و أنت أوّل من حلف أنک لا تخون الأمراء و لا تخرّب بیت أحد، فردّ الرسول إلیه یستخبره عمّا یریدوه الأمراء من السلطان حتّی یفعله لهم، فعاد جوابهم أنه لا بدّ أن یسلطنوا غیره، فقال: ما أموت إلّا علی ظهر فرسی، فقبضوا علی رسوله و همّوا بالزّحف علیه، فمنعهم النائب أرقطای من ذلک حتی یکون القتال أوّلا من السلطان، فبادر السلطان بالرکوب إلیهم و أقام أرغون الکاملی و شیخون فی المیمنة، ثم أقام عدّة أمراء أخر فی المیسرة، و سار بمماليکه حتّی وصل إلی قریب قبّة النصر، فکان أول من ترکه و مضی إلی القوم الأمیر طاز ثم الأمیر أرغون الکاملی ثم الأمیر ملکتمر السعدی ثم الأمیر شیخون و انضافوا الجمیع إلی النائب أرقطای و الأمراء، و تلاهم بقیّتهم حتی جاء الأمیر طنیرق و الأمیر لاچین أمیر جاندار صهر السلطان آخرهم، و بقی السلطان فی نحو عشرین فارسا، فبرز له الأمیر بیبغا أرس و

الأمير ألجيبغا فولّى السلطان فرسه و انهزم عنهم فتبعوه و أدركوه و أحاطوا به، فتقدّم إليه بيبغا أرس فضربه السلطان بالطّبر، فأخذ بيبغا الضربة بترسه. ثم حمل عليه بالرّمح و تكاثروا عليه حتى قلعوه من سرجه و ضربه طنيرق بالسيف جرح وجهه و أصابعه. ثم ساروا به على فرس غير فرسه محتفظين به إلى تربة آق سنقر الرومى تحت الجبل و ذبحوه من ساعته قبيل عصر يوم الأحد ثانى عشر شهر رمضان سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، و دفن بتربة أمّه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۳

و لما أنزلوه و أرادوا ذبحه قال لهم: بالله لا تستعجلوا علىّ، خلونى ساعة، فقالوا:

كيف استعجلت أنت على قتل الناس! لو صبرت عليهم صبرنا عليك فذبحوه.

و قيل: إنّهم لما أنزلوه عن فرسه كتّفوه و أحضروه بين يدى النائب أرقطاى ليقتله، فلما رآه النائب نزل عن فرسه و ترجّل و رمى عليه قباءه و قال: أعوذ بالله، هذا سلطان ابن سلطان ما أقتله! فأخذوه و مضوا إلى الموضع الذى ذبحوه فيه، و فيه يقول الشيخ صلاح الدين الصفدى: [الخفيف]

أيها العاقل اللبيب تفكّر فى المليك المظفّر الضّرغام

كم تمادى فى البغى و الغىّ حتى كان لعب الحمام جدّ الحمام

و فيه يقول: [المجتث]

حان الرّدى للمظفّر و فى التراب تعفّر

كم قد أباد أميرا على المعالى توفّر

و قاتل النفس ظلما ذنوبه ما تكفّر

ثم صعد الأمراء القلعة من يومهم، و نادوا فى القاهرة بالأمان و الاطمئنان و باتوا بالقلعة ليلة الاثنين، و قد اتّفقوا على مكاتبة نائب الشام و الأمير أرغون شاه بما وقع، و أن يأخذوا رأيه فيمن يقيموه سلطانا فأصبحوا و قد اجتمع المماليك على إقامة حسين ابن الملك الناصر محمد عوضا عن أخيه المظفّر فى السلطنة و وقعت بين حسين و بينهم مراسلات فقام المماليك فى أمره فقبضوا الأمراء على عدّة منهم و وكّلوا الأمير طاز بباب حسين، حتّى لا يجتمع به أحد من جهة المماليك، و أغلقوا باب القلعة، و استمرّوا بآلة الحرب يومهم و ليلة الثلاثاء، و قصد المماليك إقامة الفتنة، فحاف الأمراء تأخير السلطنة حتى يستشيروا نائب الشام أن يقع من المماليك مالا يدرك فارطه، فوقع اتّفاقهم عند ذلك على حسن فسلطنوه فتمّ أمره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۴

و كانت مدّة سلطنة الملك المظفّر هذا على مصر سنة واحدة و ثلاثة أشهر و أربعة عشر يوما. و كان المظفّر أهوج سريع الحركة، عديم المداراة، سيّئ التدبير، يؤثر صحبة الأوباش على أرباب الفضائل و الأعيان، و كان فيه ظلم و جبروت و سفك للدماء، قتل فى مدة سلطنته مع قصرها خلائق كثيرة من الأمراء و غيرهم و كان مسرفا على نفسه، يحبّ لعب الحمام و غيره، و يحسن فنونا كثيرة من الملاعيب، كالرمح و الكرة و الصّراع و الثّقاف و ضرب السيف، مع شجاعة و إقدام من غير تثبّت فى أموره.

قلت: و بالجملة هو أسوأ سيرة من جميع إخوته ممن تسلطن قبله من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون، على أن الجميع غير نجباء و حالهم كقول القائل:

«عجيب نجيب من نجيب»؛ اللهم إن كان السلطان حسن الآتى ذكره، فهو لا بأس به. انتهى.

*** السنة التى حكم فى أوّلها الملك الكامل شعبان إلى سلخ جمادى الأولى، ثم حكم فى باقيها الملك المظفّر حاجى صاحب الترجمة و هى سنة سبع و أربعين و سبعمائة.

فيها توفى الأمير بهاء الدين أصلم بن عبد اللّه الناصرى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى يوم السبت عاشر شعبان؛ و إليه ينسب

جامع أصلم خارج القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۵

بسوق الغنم. و كان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون و كان من خواصّ الملك الناصر محمد و قبض عليه و حبسه سنين، ثم أطلقه، و كان من أعيان الأمراء، و تولّى عدّة ولايات بالبلاد الشامية و غيرها حسب ما تقدّم ذكره فيما مضى، طالت أيامه فى السعادة و الإمرة حتى صار من أمراء المشورة.

و توفّى الأمير الكبير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار، ثم نائب السلطنة بالديار المصرية مقتولا بالإسكندرية فى أيام الملك الكامل شعبان، و أحضر ميتا إلى القاهرة فى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة. و أصله من كسب الأبلستين فى الأيام الظاهريّة بيبرس فى سنة ست و سبعين و ستمائة، و اشتراه قلاوون و هو أمير و معه سلّار النائب، فأنعم بسلار على ولده علىّ، و أنعم بآل ملك هذا على ولده الآخر.

و قيل قدّمه لصهره الملك السعيد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس، فأعطاه الملك السعيد لكوندك و قيل غير ذلك. و ترقّى آل ملك فى الخدم إلى أن صار من جملة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

أمراء الديار المصرية. و تردّد للملك الناصر محمد بن قلاوون فى الرسليّة لمّا كان بالكرك من جهة الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير، فأعجب الملك الناصر عقله و كلامه.

فلمّا أن عاد الملك الناصر إلى ملكه رقّاه و ولّاه الأعمال الجليلة إلى أن ولى نيابة السلطنة بديار مصر فى دولة الملك الصالح إسماعيل. فلمّا ولى الملك الكامل شعبان أخرجه لنيابة صفد. ثم طلبه و قبض عليه و قتله بالإسكندرية، و قد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة فى عدّة تراجم فلا حاجة لتكرار ذلك، إذ ليس هذا المحلّ محلّ الإطناب إلا فى تراجم ملوك مصر فقط، و من عداهم يكون على سبيل الاختصار.

و آل ملك هذا هو صاحب الدار العظيمة بالقرب من باب مشهد الحسين- رضى اللّه عنه- و له هناك مدرسة أيضا تعرف به، و هو صاحب الجامع بالحسينية. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۷

خيرا ديّنا عفيفا مثريا، كان يقول: كلّ أمير لا يقيم رمحه و يسكب الذهب حتى يساوى السّنان ما هو أمير.

و توفّى الأمير سيف الدين قمارى بن عبد اللّه الناصرى أخو بكتمر الساقى مقتولا، و قد ولى نيابة طرابلس و الأستادارية بديار مصر، و كان من أعيان الأمراء الناصرية مشهورا بالشجاعة و الإقدام، و هو غير قمارى أمير شكار، و كلاهما من الأمراء الناصرية.

و توفّى الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد اللّه السّرجوانىّ نائب الكرك فى يوم الاثنين مستهلّ المحرّم خارج القاهرة، و قد قدمها من الكرك مريضا، و كان من أعيان الأمراء، و تولّى عدّة ولايات، لا سيما نيابة الكرك، فإنّه وليها غير مرّة.

قلت: و غالب هؤلاء الأمراء ذكرنا من أحوالهم فى عدّة مواطن من تراجم ملوك مصر ما يستغنى عن ذكره ثانيا هنا.

و توفّى ملك تونس من بلاد الغرب أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى ابن عبد الواحد فى ليلة الأربعاء ثامن شهر رجب، بعد ما ملك تونس نحوا من ثلاثين سنة، و تولّى بعده ابنه أبو حفص عمر، و كان أبو بكر هذا من أجلّ ملوك الغرب، و طالت أيامه فى السلطنة، و له مواقف فى العدوّ مشهودة. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى القاضى تاج الدين محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان المصرى كاتب سرّ دمشق فى ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر. و كان كاتبا فاضلا باشر عدّة وظائف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۸

و توفى الأمير سيف الدين طقتمر بن عبد اللّه الصلاحىّ نائب حمص بها. و كان من أعيان أمراء مصر. و قد مرّ ذكره أيضا فى تراجم أولاد الملك الناصر محمد ابن قلاوون.

و توفى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد [بن نمير] بن السراج بن نمير بن السراج فى شعبان؛ و كان كاتبا فاضلا مقرئا، و عنده مشاركة فى فنون.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و خمس أصابع. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۸]

اشارة

السنة الثانية من ولاية الملك المظفّر حاجّى على مصر، و هى سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، على أنه قتل فى شهر رمضان منها، و حكم فى باقيها أخوه السلطان الملك الناصر حسن.

فيها توفى الأمير شمس الدين آق سنقر بن عبد اللّه الناصرى مقتولا بقلعة الجبل، و قد تقدّم ذكر قتله أن الملك المظفّر حاجّيا أمر بالقبض على آق سنقر و على الحجازى بالقصر، ثم قتلا من ساعتهما تهبيرا بالسيوف فى يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر، و كان آق سنقر هذا اختصّ به أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون و زوّجه إحدى بناته و جعله أمير شكار، ثم أمير آخور، ثم نائب غزّة، و أعيد بعد موت الناصر فى أيام الملك الصالح إسماعيل ثانيا و استقرّ أمير آخور على عادته، ثم ولى نيابة طرابلس مدّة، ثم أحضر إلى مصر فى أيام الملك الكامل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۷۹

شعبان، و عظم قدره، و دبّر الدولة فى أيام الملك المظفّر حاجىّ. ثم ثقل عليه و على حواشيه فوشوا به و بملكتمر حتى قبض عليهما و قتلهما فى يوم واحد.

و كان آق سنقر أميرا جليلا كريما شجاعا عارفا مدبّرا. و إليه ينسب جامع آق سنقر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۰

بخط التّبانة خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير.

و توفّى الأمير سيف الدين بيدمر البدرى مقتولا بغزة فى أوّل جمادى الآخرة، و هو أيضا أحد المماليك الناصرية و ترقى إلى أن ولى نيابة حلب. و قد تقدّم ذكر مقتله فى ترجمة الملك المظفر حاجى. و إليه تنسب المدرسة البيدمرية قريبا من مشهد الحسين رضى اللّه عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۱

و توفّى قاضى القضاة عماد الدين علىّ بن محيى الدين أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطّرسوسىّ الحنفى الدمشقى قاضى قضاة دمشق بها، عن تسع و سبعين سنة تقريبا، بعد ما ترك القضاء لولده و انقطع بداره للعبادة، إلى أن مات فى يوم الاثنين ثامن عشرين ذى الحجة. و كان منشؤه بدمشق، و قرأ الخلاف على الشيخ بهاء الدين بن النحّاس، و الفرائض على أبى العلاء، و تفقّه على جماعة من علماء عصره، و برع فى عدّة علوم و أفتى و درّس بعدّة مدارس. و كان كثيرة التلاوة سريع القراءة، قيل إنه كان يقرأ القرآن فى التراويح كاملا فى أقلّ من ثلاث ساعات بحضور جماعة من القرّاء. و تولّى قضاء دمشق بعد قاضى القضاة صدر الدين على الحنفىّ فى سنة سبع و عشرين و سبعمائة و حمدت سيرته. و كان أوّلا ينوب عنه فى الحكم. رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۲

و توفّى قاضى قضاة المالكية و شيخ الشيوخ بدمشق شرف الدين محمد بن أبى بكر ابن ظافر بن عبد الوهاب الهمدانىّ فى ثالث المحرّم عن ثلاث و سبعين سنة. و كان فقيها عالما صوفيّا.

و توفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرّخ صاحب التصانيف المفيدة شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز [بن عبد اللّه التّركمانىّ الأصل الفارقىّ] الذهبىّ الشافعىّ- رحمه اللّه تعالى- أحد الحفّاظ المشهورة فى ثالث ذى القعدة.

و مولده فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و سبعين و ستمائه، و سمع الكثير و رحل البلاد، و كتب و ألّف و صنّف و أرّخ و صحّح و برع فى الحديث و علومه، و حصّل الأصول و انتقى، و قرأ القراءات السبع على جماعة من مشايخ القراءات. استوعبنا مشايخه و مصنّفاته فى تاريخنا «المنهل الصافى» مستوفاة. و من مصنفاته: «تاريخ الإسلام» و هو أجل كتاب نقلت عنه فى هذا التاريخ. و قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ- بعد ما أثنى عليه- قال: «و أخذت عنه و قرأت عليه كثيرا من تصانيفه، و لم أجد عنده جمودة المحدّثين، و لا كودنة النّقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس و مذاهب الأئمة من السلف و أرباب المقالات، و أعجبنى منه ما يعنيه فى تصانيفه، ثم إنه لا يتعدّى حديثا يورده حتى يبيّن ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن فى روايته، و هذا لم أر غيره يراعى هذه الفائدة». و أنشدنى من لفظه لنفسه مضمّنا، و هو تخيّل جيّد إلى الغاية: [وافر]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۳

إذا قرأ الحديث علىّ شخص و أخلى موضعا لوفاة مثلى

فما جازى بإحسان لأنّى أريد حياته و يريد قتلى

و توفى الأمير الوزير نجم الدين محمود [بن على] بن شروين المعروف بوزير بغداد مقتولا بغزّة مع الأمير بيدمر البدرىّ فى جمادى الآخرة. و كان قدم من بغداد إلى القاهرة فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون، فلمّا سلّم على السلطان و قبّل الأرض ثم قبّل يده حطّ فى يد السلطان حجر بلخش، زنته أربعون درهما، قوّم بمائتى ألف درهم، فأمّره السلطان و أعطاه تقدمة ألف بديار مصر. ثم ولى الوزر غير مرّة إلى أن أخرجه الملك المظفّر حاجّىّ إلى غزّة، و قتله بها هو و بيدمر البدرىّ و طغيتمر الدوادار، و كان- رحمه اللّه- عاقلا سيوسا كريما محسنا مدبّرا، محمود الاسم و السيرة فى ولاياته، و هو ممّن ولى الوزر شرقا و غربا، و هو صاحب الخانقاه بالقرافة بجوار تربة كافور الهندىّ.

و توفى الشيخ الإمام البارع المفنّن قوام الدين مسعود بن محمد بن محمد بن سهل الكرمانى الحنفى بدمشق، و قد جاوز الثمانين سنة. و كان إماما بارعا فى الفقه و النحو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۴

و الأصلين و اللغة، و له شعر و تصانيف، و سماه الحافظ عبد القادر فى الطبقات مسعود بن إبراهيم.

و توفّى الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد اللّه الحجازىّ الناصرىّ قتيلا فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر مع الأمير آق سنقر المقدّم ذكره. و كان أصل الحجازى من مماليك شمس الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر الشّهرزورىّ البغدادى، فبذل فيه الملك الناصر محمد زيادة على مائة ألف درهم، حتى ابتاعه له منه المجد السلامىّ بمكة لمّا حجّ الشهرزورىّ، و قدم به على الناصر، فلم ير بمصر أحسن منه و لا أظرف فعرف بالحجازى، و حظى عند الملك الناصر، حتى جعله من أكابر الأمراء و زوّجه بإحدى بناته. و كان فيه كلّ الخصال الحسنة، غير أنه كان مسرفا على نفسه منهمكا فى اللذّات، مدمنا على شرب الخمر، فكان مرتّبه منه فى كل يوم خمسين رطلا.

و لم يسمع منه فى سكره و صحوه كلمة فحش، و لا توسّط بسوء أبدا، هذا مع سماحة النفس و التواضع و الشجاعة و الكرم المفرط، و التجمّل فى ملبسه و مركبه و حواشيه.

و قد تقدّم كيفية قتله فى ترجمة الملك المظفّر هذا.

و توفى الأمير طغيتمر بن عبد اللّه النجمى الدوادار، صاحب الخانقاة النجمية خارج باب المحروق من القاهرة مقتولا بغزّة مع بيدمر البدرىّ و وزير بغداد المقدّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۵

ذكرهما. و كان طغتمر من أجل أمراء مصر، و كان عارفا عاقلا كاتبا و عنده فضيلة و مشاركة. و كان مليح الشكل.

و توفى الأمير سيف الدين يلبغا اليحياوىّ الناصرىّ نائب الشام مقتولا بقلعة قاقون، تقدّم ذكر قتله فى ترجمة الملك المظفّر هذا. و كان يلبغا هذا أحد من شغف به أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون، و عمّر له الدار العظيمة التى موضعها الآن مدرسة السلطان حسن تجاه القلعة. ثم جعله أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية. ثم ولى بعد موت الملك الناصر حماة و حلب و الشام. و عمّر بالشام الجامع المعروف بجامع يلبغا بسوق الخيل، و لم يكمّله، فكمّل بعد موته. و كان حسن الشكالة، شجاعا كريما، بلغ إنعامه فى كلّ سنة على مماليكه فقط مائة و عشرين فرسا و ثمانين حياصة ذهب. و عاش أبوه بعده، و كان تركىّ الجنس، و تقلب فى هذه السعادة، و مات و سنه نيّف على عشرين سنة.

و توفى الأمير أرغون بن عبد اللّه العلائىّ قتيلا بالإسكندرية، و كان أرغون أحد المماليك الناصرية، رقّاه الملك الناصر محمد فى خدمته، و زوّجه أمّ ولديه:

الصالح إسماعيل و الكامل شعبان، و عمله لا لا لأولاده، فدبّر الدولة فى أيام ربيبه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۶

الملك الصالح إسماعيل أحسن تدبير. ثم قام بتدبير ربيبه أيضا الملك الكامل شعبان، حتى قتل شعبان لسوء سيرته و أرغون ملازمه، فقبض على أرغون المذكور بعد الهزيمة و سجن بالإسكندرية إلى أن قتله الملك المظفّر حاجّىّ فيمن قتل، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى وقته. و أرغون هذا هو صاحب الخانقاه بالقرافة.

و كان عاقلا عارفا مدبرا سيوسا كريما، ينعم فى كل سنة بمائتين و ثلاثين فرسا، و مبلغ أربعين ألف دينار. قال الشيخ صلاح الدين الصّفدى: و عظمت حرمته لما دبّر المملكة و كثرت أرزاقه و أملاكه، و صار أكبر من النوّاب بالديار المصرية، و هو باق على وظيفته رأس نوبة الجمدارية، و جنديته إلى آخر وقت.

قلت: و هذا الذى ذكره صلاح الدين من العجب، كونه يكون مدبّر مملكتى الصالح و الكامل، و هو غير أمير. انتهى.

و توفّى جماعة من الأمراء بسيف السلطان الملك المظفّر حاجّىّ، منهم: الأمير أيتمش عبد الغنىّ و الأمير تمر الموساوى الساقى و الأمير قرابغا و الأمير صمغار، الجميع بسجن الإسكندريّة، و هم من المماليك الناصرية محمد بن قلاوون، و قتل أيضا بقلعة الجبل الأمير غرلو فى خامس عشرين جمادى الاخرة، و قد تقدّم التعريف بحاله عند قتله فى ترجمة الملك المظفّر حاجّىّ. و كان جركسىّ الجنس، و لهذا كان جمع الجراكسة على الملك المظفر حاجّىّ، لأنهم من جنسه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ست أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۷

ذكر سلطنة الملك الناصر حسن الأولى على مصر

السلطان الملك الناصر بدر الدين و قيل ناصر الدين أبو المعالى حسن. و اللّقب الثانى أصحّ، لأنه أخذ كنية أبيه، و لقبه و شهرته، ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون، و أمّه أمّ ولد ماتت عنه و هو صغير، فتولّى تربيته خوند أردو، و كان أوّلا- يدعى قمارى و استمرّ بالدور السلطانيّة إلى أن كان من أمر أخيه الملك المظفّر حاجّىّ ما كان. و طلبت المماليك أخاه

حسينا للسلطنة، فقام الأمراء بسلطنة حسن هذا، و أجلسوه على تخت الملك بالإيوان فى يوم الثلاثاء، رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان و أربعين و سبعماية، و ركب بشعار السلطنة و أبّهة الملك. و لمّا جلس على تخت الملك لقّبوه بالملك الناصر سيف الدين قمارى، فقال السلطان حسن للنائب أرقطاى: يا أبت ما اسمى قمارى، إنما اسمى حسن، فاستلطفه الناس لصغر سنّه و لذكائه، فقال له:

النائب: يا خوند- و اللّه- إن هذا اسم حسن، حسن على خيرة اللّه تعالى.

فصاحت الجاووشيّة فى الحال باسمه و شهرته و تمّ مره، و حلف له الأمراء على العادة. و عمره يوم سلطنته إحدى عشرة سنة، و هو السلطان التاسع عشر من ملوك الترك بالديار المصريّة، و السابع من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون.

و فى يوم الأربعاء خامس عشره اجتمع الأمراء بالقلعة و أخرج لهم الطواشى دينار الشّبلىّ المال من الخزانة، ثم طلب الأمراء خدّام الملك المظفّر و عبيده، و من كان يعاشره من الفرّاشين و لعاب الحمام، و سلّموا لشادّ الدواوين على حمل ما أخذوه من الملك المظفّر من الأموال، فأظهر بعض الخدّام حاصلا تحت يده من الجوهر و اللؤلؤ، ما قيمته زيادة على مائة ألف دينار، و تفاصيل حرير، و بذلات زركش بمائة ألف دينار أخرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۸

و فى يوم الخميس قبض على الأمير أيدمر الزرّاق و الأمير قطز أمير آخور و الأمير بلك الجمدار، و أخرج قطز لنيابة صفد، و قطعت أخباز عشرين خادما و خبز عبد علىّ العوّاد المغنى و خبز إسكندر بن بدر الدين كتيلة الجنكىّ، ثم قبض ايضا على الطواشى عنبر السّحرتى مقدّم المماليك، و على الأمير آق سنقر أمير جندار، ثم عرضت المماليك أرباب الوظائف و أخرج منهم جماعة، و أحيط بمال «كيدا» حظيّة الملك المظفر التى أخذها بعد اتّفاق السوداء العوّادة و أموال بقية الحظايا و أنزلن من القلعة، و كتبت أوراق بمرتبات الخدّام و العبيد و الجوارى فقطعت كلّها.

و كان أمر المشورة فى الدولة و التدبير لتسعة أمراء: بيبغا أرس القاسمىّ و ألجيبغا المظفّرى و شيخون العمرىّ و طاز الناصرىّ و أحمد شادّ الشراب خاناه و أرغون الاسماعيلىّ و ثلاثة أخر، فاستقر الأمير شيخون رأس نوبة كبيرا و شارك فى تدبير المملكة، و استقر الأمير مغلطاى أمير آخور عوضا عن الأمير قطز، ثم رسم بالإفراج عن الأمير بزلار من سجن الإسكندريّة، ثمّ جهّزت التشاريف لنوّاب البلاد الشامية، و كتب لهم بما وقع من أمر الملك المظفّر و قتله، و سلطنة الملك الناصر حسن و جلوسه على تخت الملك.

ثمّ اتّفقوا الأمراء على تخفيف الكلف السلطانيّة، و تقليل المصروف بسائر الجهات، و كتبت أوراق بما على الدولة من الكلف، و أخذ الأمراء فى بيع طائفة الجراكسة من المماليك السلطانية، و قد كان الملك المظفّر حاجّىّ قرّبهم إليه بواسطة غرلو و جلبهم من كلّ مكان، و أراد أنّ ينشئهم على الأتراك، و أدناهم إليه حتى عرفوا بين الأمراء بكبر عمائمهم، و قوى أمرهم و عملوا كلفتات خارجة عن الحدّ فى الكبر، فطلبوا الجميع و أخرجوهم منفيّين خروجا فاحشا و قالوا: هؤلاء جيعة النفوس كثيرو الفتن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۸۹

ثم قدم كتاب نائب الشام الأمير أرغون شاه يتضمن موافقته للأمراء و رضاءه بما وقع، و غضّ من الأمير فخر الدين إياس نائب حلب، و كان الأمير أرقطاى النائب قد طلب من الأمراء أن يعفوه من النيابة و يولّوه بلدا من البلاد فلم يوافقوه الأمراء على ذلك، فلمّا ورد كتاب نائب الشام يذكر فيه أنّ إياس يصغر عن نيابة حلب، فإنّه لا يصلح لها إلّا رجل شيخ كبير القدر، له ذكر بين الناس و شهرة، فعند ذلك طلب الأمير أرقطاى النائب نيابة حلب، فخلع عليه بنيابة حلب فى يوم الخميس خامس شوّال، و استقرّ عوضه فى نيابة السلطنة بالديار المصرية الأمير بيبغا أرس أمير مجلس و خلع عليهما معا، و جلس بيبغا أرس فى دست النيابة و جلس أرقطاى دونه بعد ما كان قبل ذلك أرقطاى فى دست النيابة و بيبغا دونه.

و فى يوم السبت سابعه قدم الأمير منجك اليوسفىّ السلاح دار حاجب دمشق و أخو بيبغا أرس من الشام، فرسم له بتقدّمه ألف بديار مصر و خلع عليه و استقرّ وزيرا و أستادارا، و خرج فى موكب عظيم و الأمراء بين يديه، فصار حكم مصر للأخوين: بيبغا أرس و

منجك السلاح دار.

ثمّ فى يوم الثلاثاء عاشر شوّال خرج الأمير أرقطاى الى نيابة حلب، و صحبته الأمير كشلى الإدريسىّ مسفّرا.

ثم إنّ الأمير منجك اشتدّ على الدواوين، و تكلّم فيهم حتى خافوه بأسرهم، و قاموا له بتقادم هائلة، فلم يمض شهر حتّى أنس بهم، و اعتمد عليهم فى أموره كلّها، و تحدّث منجك فى جميع أقاليم مصر و مهدّ أمورها.

ثم قدم سيف الأمير فخر الدين إياس نائب حلب بعد القبض عليه فخرج مقيّدا و حبس بالإسكندرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۰

ثم تراسل المماليك الجراكسة مع الأمير حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على أن يقيموه سلطانا فقبض على أربعين منهم، و أخرجوا على الهجن مفرّقين الى البلاد الشاميّة. ثم قبض على ستّة منهم و ضربوا تجاه الإيوان من القلعة ضربا مبرّحا، و قيّدوا و حبسوا بخزانة شمائل.

ثم عملت الخدمة بالإيوان، و اتفقوا على أنّ الأمراء إذا انفضّوا من خدمة الإيوان، دخل أمراء المشورة و التدبير إلى القصر دون غيرهم من بقيّة الأمراء، و نفذوا الأمور على اختيارهم من غير أن يشاركهم أحد من الأمراء فى ذلك، فكانوا إذا حضروا الخدمة بالإيوان خرج الأمير منكلى بغا الفخرىّ و الأمير بيغرا و الأمير بيبغا طط و الأمير طيبغا المجدىّ و الأمير أرلان و سائر الأمراء فيمضوا على حالهم، إلا أمراء المشورة و هم، الأمير بيبغا أرس النائب و الأمير شيخون العمرىّ رأس نوبة النّوب و الأمير طاز و الأمير الوزير منجك اليوسفىّ السلاح دار و الأمير ألجيبغا المظفّرىّ و الأمير طنيرق فإنهم يدخلون القصر، و ينفّذون أحوال المملكة بين يدى السلطان بمقتضى علمهم و حسب اختيارهم.

و فى هذه السنة استجدّ بمدينة حلب قاض مالكىّ و قاض حنبلىّ، فولى قضاء المالكية بها شهاب الدين أحمد بن ياسين الربّاحىّ، و تولى قضاء الحنابلة بها شرف الدين أبو البركات موسى بن فيّاض، و لم يكن بها قبل ذلك مالكىّ و لا حنبلىّ، و ذلك فى سنة ثمان و أربعين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۱

و فى يوم الثلاثاء أوّل المحرّم سنة تسع و أربعين و سبعمائة، قبض على الشيخ علىّ الكسيح نديم الملك المظفّر حاجّىّ، و ضرب بالمقارع و الكسّارات ضربا عظيما، و قلعت أسنانه و أضراسه شيئا بعد شىء فى عدّة أيام، و نوّع له العذاب أنواعا حتى هلك، و كان بشع المنظر، له حدبة فى ظهره و حدبة فى صدره، كسيحا لا يستطيع القيام، و إنما يحمل على ظهر غلامه، و كان يلوذ بألجيبغا المظفّرىّ، فعرّف به ألجيبغا الملك المظفّر حاجّيّا فصار يضحّكه، و أخرج المظفر حرمه عليه، و عاقره الشّراب، فوهبته الحظايا شيئا كثيرا. ثم زوّجه الملك المظفر بإحدى حظاياه، و صار يسأله عن الناس فنقل له أخبارهم على ما يريد، و داخله فى قضاء الأشغال، فخافه الأمراء و غيرهم خشية لسانه، و صانعوه بالمال حتى كثرت أمواله، بحيث إنه كان إذا دخل خزانة الخاصّ، لا بدّ أن يعطيه ناظر الخاصّ منها له شيئا له قدر، و يدخل عليه ناظر الخاصّ حتى يقبله منه، و إنه إذا دخل الى النائب أرقطاى استعاذ أرقطاى من شرّه، ثمّ قام له و ترحّب به و سقاه مشروبا، و قضى شغله الذى جاء بسببه و أعطاه ألف درهم من يده و اعتذر له، فيقول للنائب: هأنا داخل الى ابنى السلطان و أعرّفه إحسانك الىّ، فلما دالت دولة الملك المظفّر عنى به ألجيبغا، الى أن شكاه عبد العزيز العجمىّ أحد أصحاب الأمير آق سنقر على مال أخذه منه، لمّا قبض عليه غرلو بعد قتل آق سنقر حتى خلّصه منه، فتذكّره أهل الدولة و سلّموه الى الوالى، فعاقبه و اشتدّ عليه الوزير منجك حتى أهلكه.

و فى المحرّم هذا وقعت الوحشة ما بين النائب بيبغا أرس و بين شيخون، ثمّ دخل بينهما منجك الوزير حتى أصلح ما بينهما.

ثمّ فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأوّل عزل الأمير منجك عن الوزارة، و سببه أنّ ابن زنبور قدم من الإسكندرية بالحمل على العادة، فوقع الاتّفاق على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۲

تفرقته على الأمراء، فحمل الى النائب منه ثلاثة آلاف دينار، و إلى شيخون ثلاثة آلاف دينار، و للجماعة من الأمراء كلّ واحد ألفا دينار، و هم بقيّة أمراء المشورة، و لجماعة الأمراء المقدّمين كلّ واحد ألف دينار، فامتنع شيخون من الأخذ و قال:

أنا ما يحلّ لى أن آخذ من هذا شيئا. ثم قدم حمل قطيا و هو مبلغ سبعين ألف درهم، و كانت قطيا قد أرصدت لنفقة المماليك، فأخذ الوزير منجك منها أربعين ألف درهم، و زعم أنّها كانت له قرضا فى نفقة المماليك، فوقفت المماليك الى الأمير شيخون و شكوا الوزير بسببها، فحدّث الوزير فى ردّ ما أخذه فلم يفعل، و أخذ فى الحطّ على ابن زنبور ناظر الخواصّ، و أنه يأكل المال جميعه، و طلب إضافة نظر الخاصّ له مع الوزارة و الأستادارية و ألحّ فى ذلك عدّة أيّام، فمنعه شيخون من ذلك، و شدّ من ابن زنبور و قام بالمحاققة عنه، و غضب بحضرة الأمراء فى الخدمة، فمنع النائب منجك من التحدّث فى الخاصّ و انفضّ المجلس، و قد تنكّر كلّ منهما [على الاخر] و كثرت القالة بالركوب على النائب و منجك حتى بلغهما ذلك، فطلب النائب الإعفاء من النيابة و إخراج أخيه منجك من الوزارة، و أبدأ و أعاد حتى كثر الكلام و وقع الاتفاق على عزل منجك من الوزارة، و استقراره أستادارا على حاله و شادّا على عمل الجسور فى النيل. و طلب أسندمر العمرىّ المعروف برسلان بصل من كشف الجسور ليتولّى الوزارة، فحضر و خلع عليه فى يوم الاثنين رابع عشرينه.

[و فيه أخرج] الأمير أحمد شادّ الشراب خاناه الى نيابة صفد؛ و سبب ذلك أنه كان كبر فى نفسه و قام مع المماليك على الملك المظفّر حاجّىّ حتى قتل، ثم أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۳

فى تحريك الفتنة و اتفق مع ألجيبغا و طنيرق على الركوب فبلغ بيبغا أرس النائب الخبر فطلب الإعفاء، و ذكر ما بلغه و قال: إنّ أحمد صاحب فتن و لا بدّ من إخراجه من بيننا فطلب أحمد و خلع عليه و أخرج من يومه.

ثمّ فى يوم الأربعاء سادس عشرين ربيع الأوّل أنعم على الأمير منجك اليوسفى بتقدمة أحمد شادّ الشراب خاناه. ثمّ فى الغد يوم الخميس امتنع النائب من الركوب فى الموكب و أجاب بأنه ترك النيابة، فطلب إلى الخدمة و سئل عن سبب ذلك فذكر أنّ الأمراء المظفّرية تريد إقامة الفتنة و تبيّت خيولهم فى كل ليلة مشدودة، و قد اتفقوا على مسكه، و أشار لألجيبغا و طنيرق فأنكرا ما ذكر النائب عنهما، فحاققهما الأمير أرغون الكاملىّ أنّ ألجيبغا واعده بالأمس على الركوب فى غد وقت الموكب و مسك النائب و منجك، فعتب عليهما الأمراء فاعتذرا بعذر غير مقبول، و ظهر صدق ما نقله النائب، فخلع على ألجيبغا بنيابة طرابلس و على طنيرق بإمرة فى دمشق و أخرجا من يومهما، فقام فى أمر طنيرق صهره الأمير طشتمر طلليه حتى أعفى من السفر و توجّه ألجيبغا إلى طرابلس فى ثامن شهر ربيع الآخر من السنة بعد ما أمهل أياما، و استمرّ منجك معزولا إلى أن أعيد إلى الوزر فى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر باستعفاء أسندمر العمرى لتوقّف أحوال الوزارة.

و فيه أيضا أخرج من الأمراء المظفّرية لاچين العلائىّ و طيبغا المظفّرىّ و منكلى بغا المظفّرىّ و فرّقوا ببلاد الشام.

ثم قدمت تقدمة الأمير أرغون شاه نائب الشام زيادة عما جرت به العادة، و هى مائة و أربعون فرسا بعبىّ تدمرية فوقها أجلّة أطلس، و مقاود سلاسلها فضة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۴

و لواوين بحلق فضّة، و أربعة قطر هجن بمقاود حرير، و سلاسل فضّة و ذهب، و أكوارها مغشّاة بذهب، و أربعة كنابيش ذهب عليها ألقاب السلطان، و تعابى قماش مبقّجة من كلّ صنف؛ و لم يدع أحدا من الأمراء المقدّمين و لا من أرباب الوظائف حتى الفرّاش و مقدّم الإسطبل و مقدّم الطبلخاناة و الطبّاخ، حتى بعث إليهم هديّة، فخلع على مملوكه عدّة خلع و كتب إليه بزيادة على إقطاعه، و رسم له بتفويض حكم الشام جميعه إليه، يعزل و يولّى من يختار.

و فيه أنعم على خليل بن قوصون بإمرة طبلخاناه، و أنعم أيضا على ابن المجدى بإمرة طبلخاناه، و أنعم على أحد أولاد منجك الوزير بإمرة مائة و تقدمة ألف

ثم فى ثالث ذى الحجة أخرج طشبغا الدّوادار إلى الشام، و سببه مفاوضة جرت بينه و بين القاضى علاء الدين علىّ بن فضل اللّه كاتب السرّ، أفضت به إلى أن أخذ طشبغا بأطواق كاتب السرّ و دخلا- على الأمير شيخون كذلك، فأنكر شيخون على طشبغا، و رسم بإخراجه، و عمل مكانه قطليجا الأرغونىّ دوادارا. ثم رسم للأمير بيغرا أمير جاندار أن يجلس رأس ميسرة، و استقرّ الأمير أيتمش الناصرى حاجب الحجاب أمير جاندار عوضه، و استقرّ الأمير قبلّاى حاجب الحجّاب عوضا عن أيتمش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۵

و كانت هذه السنة (أعنى سنة تسع و أربعين و سبعمائة) كثيرة الوباء و الفساد بمصر و الشام من كثرة قطع الطريق لولاية الأمير منجك جميع أعمال المملكة بالمال، و انفراده و أخيه بيبغا أرس بتدبير المملكة.

و مع هذا كان فيها أيضا الوباء الذى لم يقع مثله فى سالف الأعصار، فإنه كان ابتدأ بأرض مصر آخر أيام التخضير فى فصل الخريف فى أثناء سنة ثمان و أربعين، فما أهلّ المحرّم سنة تسع و أربعين حتى اشتهر و اشتدّ بديار مصر فى شعبان و رمضان و شوّال، و ارتفع فى نصف ذى القعدة، فكان يموت بالقاهرة و مصر ما بين عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف نفس [إلى عشرين ألف نفس] فى كلّ يوم، و عملت الناس التوابيت و الدّكك لتغسيل الموتى للسبيل بغير أجرة، و حمل أكثر الموتى على ألواح الخشب و على السلالم و الأبواب، و حفرت الحفائر و ألقيت فيها الموتى، فكانت الحفيرة يدفن فيها الثلاثون و الأربعون و أكثر، و كان الموت بالطّاعون، يبصق الإنسان دما ثمّ يصيح و يموت؛ و مع هذا عمّ الغلاء الدنيا جميعها، و لم يكن هذا الوباء كما عهد فى إقليم دون إقليم، بل عم أقاليم الأرض شرقا و غربا و شمالا و جنوبا جميع أجناس بنى آدم و غيرهم، حتى حيتان البحر و طير السماء و وحش البرّ.

و كان أوّل ابتدائه من بلاد القان الكبير حيث الإقليم الأوّل، و بعدها من تبريز إلى آخرها ستّة أشهر و هى بلاد الخطا و المغل و أهلها يعبدون النار و الشمس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۶

و القمر، و تزيد عدّتهم على ثلثمائة جنس فهلكوا بأجمهم من غير علّة، فى مشاتيهم و مصايفهم و على ظهور خيلهم، و ماتت خيولهم و صاروا جيفة مرمية فوق الأرض؛ و كان ذلك فى سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة. ثم حملت الريح نتنهم إلى البلاد، فما مرّت على بلد إلّا و ساعة شمّها إنسان أو حيوان مات لوقتة فهلك من أجناد القان خلائق لا يحصيها إلا اللّه تعالى. ثمّ هلك القان و أولاده الستّة و لم يبق بذلك الإقليم من يحكمه.

ثم اتّصل الوباء ببلاد الشرق جميعها: بلاد أزبك و بلاد إسطنبول و قيصرية الروم، ثم دخل أنطاكية حتى أفنى من بها، و خرج جماعة من بلاد أنطاكية فارّين من الموت فماتوا بأجمهم فى طريقهم، ثم عمّ جبال ابن قرمان و قيصرية، ففنى أهلها و دوابّهم و مواشيهم، فرحلت الأكراد خوفا من الموت فلم يجدوا أرضا إلا و فيها الموت، فعادوا إلى أرضهم و ماتوا جميعا. ثم وقع ذلك ببلاد سيس فمات لصاحبها تكفور فى يوم واحد بموضع مائة و ثمانون نفسا و خلت سيس.

ثمّ وقع فى بلاد الخطا مطر عظيم لم يعهد مثله فى غير أوانه، فماتت دوابّهم و مواشيهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۷

عقيب ذلك المطر حتى فنيت. ثمّ مات الناس و الوحوش و الطيور حتى خلت بلاد الخطا و هلك ستّة عشر ملكا فى مدّة ثلاث أشهر، و أفنى أهل الصّين حتى لم يبق منهم إلا القليل، و كذلك بالهند.

ثمّ وقع ببغداد أيضا فكان الإنسان يصبح و قد وجد بوجهه طلوعا، فما هو إلا أن يمدّ يده على موضع الطلوع فيموت فى الوقت. و كان أولاد دمرداش قد حصروا الشيخ حسنا صاحب بغداد، ففجأهم الموت فى عسكرهم من وقت المغرب إلى باكر النهار إلى الغد، فمات

منهم عدد کثیر نحو الألف و مائتی رجل و ستة أمراء و دوابّ کثیرة، فکتب الشیخ صاحب بغداد بذلک إلی سلطان مصر.

ثمّ فی أوّل جمادی الأولی ابتدأ الوباء بمدینة حلب ثمّ بالبلاد الشامیّة کلّها و بلاد ماردین و جبالها، و جمیع دیار بکر، و أفنی بلاد صفد و القدس و الکرک و نابلس و السواحل و عربان البوادی حتی إنه لم یبق ببلد جینین غیر عجوز واحدة خرجت منها فارّة، و کذلک وقع بالرّملة و غیرها، و صارت الخانات ملآنة بجیف الموتی، و لم یدخل الوباء معرّة النّعمان من بلاد الشام و لا بلد شیزر و لا حارما.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۸

و أول ما بدأ بدمشق، کان یخرّج خلف أذن الإنسان بثرة فیخرّ صریعا، ثمّ صار یخرج للإنسان کبّة فیموت أیضا سریعا، ثمّ خرجت بالناس خیارة فقتلت خلقا کثیرا، ثم صار الآدمیّ یبصق دما و یموت من وقته، فاشتدّ الهول من کثرة الموت، حتّی إنه أکثر من کان یعیش ممن یصیبه ذلک خمسین ساعة. و بلغ عدّة من یموت فی کلّ یوم بمدینة حلب خمسمائة إنسان، و مات بمدینة غزّة فی ثانی المحرم الی رابع صفر- علی ما ورد فی کتاب نائبها- زیادة علی اثنین و عشرین ألف إنسان، حتی غلقت أسواقها، و شمل الموت أهل الضّیاع بها، و کان آخر زمان الحرث، فکان الرجل یوجد میتا خلف محراثه، و یوجد آخر قد مات و فی یده ما یبذره. ثمّ ماتت أبقارهم؛ و خرج رجل بعشرین رأس بقر، لإصلاح أرضه فماتوا واحدا بعد واحد، و هو یراهم یتساقطون قدّامه، فعاد إلی غزّة.

و دخل ستّة نفر لسرقة دار بغزّة فأخذوا ما فی الدار لیخرجوا به فماتوا بأجمعهم، و فرّ نائبها الی ناحیة بدّعرش، و ترک غزّة خالیة، و مات أهل قطیا و صارت جثثهم تحت النخل و علی الحوانیت، حتی لم یبق بها سوی الوالی و غلامین و جاریة عجوز، و بعث یستعفی، فولّی عوضه مبارک، أستادار طغجی.

ثمّ عمّ الوباء بلاد الفرنج، و ابتدأ فی الدوابّ ثمّ فی الأطفال و الشباب، فلمّا شنع الموت فیهم جمع أهل قبرس من فی أیدیهم من أسری المسلمین و قتلوهم جمیعا من بعد العصر إلی المغرب، خوفا من أن تفرغ الفرنج فتملک المسلمون قبرس، فلما کان بعد العشاء الأخیرة هبّت ریح شدیدة، و حدثت زلزلة عظیمة، و امتدّ البحر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۱۹۹

فی المینة نحو مائة قصبة، فغرق کثیر من مراکبهم و تکسّرت، فظنّ أهل قبرس أنّ الساعة قامت، فخرجوا حیاری لا یدرون ما یصنعون. ثمّ عادوا إلی منازلهم، فإذا أهالیهم قد ماتوا، و هلک لهم فی هذا الوباء ثلاثة ملوک، و استمرّ الوباء فیهم مدّة أسبوع، فرکب منهم ملکهم الذی ملّکوه رابعا، فی جماعة فی المراکب یریدون جزیرة بالقرب منهم، فلم یمض علیهم فی البحر إلا یوم و لیلة و مات أکثرهم فی المراکب، و وصل باقیهم الی الجزیرة فماتوا بها عن آخرهم، و وافی هذه الجزیرة بعد موتهم مرکب فیها تجّار فماتوا کلّهم و بحّارتهم إلا ثلاثة عشر رجلا، فمرّوا إلی قبرس فوصلوها، و قد بقوا أربعة نفر فلم یجدوا بها أحدا فساروا إلی طرابلس، و حدّثوا بذلک فلم تطل مدّتهم بها و ماتوا

و کانت المراکب إذا مرّت بجزائر الفرنج لا تجد رکّابها بها أحدا، و فی بعضها جماعة یدعونهم أن یأخذوا من أصناف البضائع ما أحبّوا بغیر ثمن لکثرة من کان یموت عندهم، و صاروا یلقون الأموات فی البحر، و کان سبب الموت عندهم ریح تمرّ علی البحر فساعة یشمّها الإنسان سقط، و لا یزال یضرب برأسه إلی الأرض حتی یموت.

و قدمت مراکب الی الإسکندریة، و کان فیها اثنان و ثلاثون تاجرا و ثلثمائة رجل ما بین بحّار و عبید، فماتوا کلّهم و لم یصل منهم غیر أربعة من التجّار و عبد واحد، و نحو أربعین من البحّارة.

و عمّ الموت جزیرة الأندلس بکمالها إلا جزیرة غرناطة، فإنهم نجوا، و مات من عداهم حتی إنه لم یبق للفرنج من یمنع أموالهم، فأتتهم العرب من إفریقیة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۰

تریـد أخـذ الأـموال إلی ان صـاروا علی نصف یوم منها، فمرّت بهم ریـح فمات منهم علی ظهور الخیل جماعـة کثیرة و دخلها باقیهم، فرأوا من الأموات ما هالهم، و أموالهم لیس لها من یحفظها، فأخذوا ما قدروا علیه، و هم یتساقطون موتی، فنجا من بقی منهم بنفسه، و عادوا إلی بلادهم و قـد هلک أکثرهم، و الموت قـد فشا بأرضـهم أیضا بحیث إنه مات منهم فی لیلـة واحدة عدد کثیر، و بقیت أموال العربـان ساتبـة لاـ تجـد من یرعاهـا، ثمّ أصاب الغنم داء، فکانت الشاة إذا ذبحت وجـد لحمها منتنا قـد اسودّ و تغیّر، و ماتت المواشـی بأسرها.

ثم وقع الوباء بأرض برقة إلی الإسکندریة، فصار یموت فی کلّ یوم مائة.

ثمّ صـار یموت مائتـان، و عظم عنـدهم حتی إنه صـلّی فی الیوم الواحـد بالجـامع دفعـة واحـدة علی سـبعمائة جنازة، و صاروا یحملون الموتی علی الجنویّات و الألواح، و غلّقت دار الطّراز لعدم الصّنّاع، و غلّقت دار الوکالة، و غلّقت الأسواق و أریق ما بها من الخمور. و قـدمها مرکب فیه إفرنـج فأخبروا أنهم رأوا بجزیرة طرابلس مرکبا علیه طیر تحوم فی غایـة الکثرة، فقصـدوه فإذا جمیع من فیها میّت و الطیر یأکلهم، و قد مات من الطیر أیضا شـیء کثیر، فترکوهم و مروا فما وصـلوا الی الإسـکندریة حتی مات منهم زیادة علی ثلثهم. ثمّ وصل إلی مدینة دمهور

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۱

و تروجـة بـالبحیرة کلها حتی عمّ أهلها، و ماتت دوابهم و مواشـیهم و بطل من البحیرة سائر الضـمانات، و شـمل الموت أهل البرلّس و نستراوة و تعطل الصید من البحیرة بموت الصیادین فکان یخرج فی المرکب عدّة صیادین فیموت أکثرهم و یعود من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۲

بقی منهم فیموت بعـد عوده من یومه هو و أولاـده و أهله. و وجـد فی حیتان البطارخ شـیء منتن، و فیه علی رأس البطارخـة کبّه منتنة قدر البندقة قد اسودّت.

و وجـد فی جمیع زراعـات البـرلّس و بلحهـا دود، و تلف أکثر تمر النّخـل عنـدهم، و صـارت الأـموات علی الأـرض فی جمیع الوجه البحریّ لا یوجد من یدفنها.

ثمّ عظم الوباء بالمحلّـة حتی إنّ الوالی کان لا یجد من یشـکو إلیه؛ و کان القاضـی إذا أتاه من یرید الإشـهاد علی شـخص لا یجد من العدول أحدا إلا بعد عناء لقلّتهم.

و صـارت الفنـادق لاـ تجـد من یحفظهـا، و مـاتت الفلّاحون بأسـرهم إلا القلیل، فلم یوجـد من یضـمّ الزرع، و زهـد أرباب الأموال فی أموالهم و بـذلوها للفقراء، فبعث الوزیر منجک إلی الغربیـة، کریم الدین ابن الشـیخ مسـتوفی الدولة و محمد بن یوسف مقدّم الدولة، فدخلوا علی سنباط و سمنّود و بوصیر و سنهور و نحوها من البلاد، و أخذوا مالا کثیرا، لم یحضروا منه سوی ستین ألف درهم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۳

و عجز أهل بلبیس و سائر الشرقیة عن ضمّ الزرع لکثرة موت الفلّاحین. و کان ابتداء الوباء عندهم من أوّل فصل الصیف الموافق لأثناء شهر ربیع الآخر من سنة تسع و أربعین و سبعمائة، ففاحت الطّرقات بالموتی، و مات سکان بیوت الشّعر و دوابّهم و مواشیهم، و امتلأت مساجد بلبیس و فنادقها و حوانیتها بالموتی، و لم یبق مؤذّن، و طرحت الموتی بجامعها، و صارت الکلاب فیه تأکل الموتی.

ثم قـدم الخبر من دمشق أنّ الوبـاء کـان بهـا آخر مـا کان بطرابلس و حماة و حلب، فلمّا دخل شـهر رجب و الشـمس فی برج المیزان أوائل فصل الخریف، هبّت فی نصف اللّیل ریح شدیدة جدّا، و استمرّت حتّی مضی من النهار قدر ساعتین، فاشتدت الظّلمة حتی کان الرجل لا یری من بجانبه. ثم انجلت و قـد علت وجوه الناس صـفرة ظاهرة فی وادی دمشق کلّه، و أخـذ فیهم الموت مـدّة شـهر رجب فبلغ فی الیوم ألفا و مائتی إنسان، و بطل إطلاق الموتی من الـدیوان، و صارت الأموات مطروحة فی البساتین علی الطّرقات، فقدم علی قاضـی القضـاة تقیّ الـدین السّبکیّ قاضـی دمشق رجـل من جبال الرّوم، و أخبر أنّه لمّا وقع الوباء ببلاد الروم رأی فی نومه رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و سلّم فشكا إليه ما نزل بالناس من الفناء فأمره صلّى اللّه عليه و سلّم أن يقول لهم: «اقرءوا سورة نوح ثلاثة آلاف و ثلثمائة و ستين مرّة، و اسألوا اللّه فى رفع ما أنتم فيه» فعرّفهم ذلك فاجتمع الناس فى المساجد، و فعلوا ما ذكر لهم، و تضرّعوا إلى اللّه تعالى و تابوا إليه من ذنوبهم، و ذبحوا أبقارا و أغناما كثيرة للفقراء مدّة سبعة أيام، و الفناء يتناقص كلّ يوم حتى زال. فلمّا سمع القاضى و النائب ذلك نودى بدمشق باجتماع الناس بالجامع لأمويّ، فصاروا به جمعا كبيرا و قرءوا «صحيح البخارىّ» فى ثلاثة أيام و ثلاث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۴

ليال. ثم خرج الناس كافّة بصبيانهم إلى المصلّى و كشفوا رءوسهم و ضجّوا بالدعاء، و ما زالوا على ذلك ثلاثة أيام فتناقص الوباء حتّى ذهب بالجملة.

و كان ابتداؤه بالقاهرة و مصر فى النساء و الأطفال ثم بالباعة حتى كثر عدد الأموات، فركب السلطان إلى سرياقوس، و أقام بها من أوّل شهر رجب إلى العشرين منه، و قصد العود إلى القلعة فأشير عليه بالإقامة فى سرياقوس و صوم رمضان بها.

ثم قدم كتاب نائب حلب بأنّ بعض أكابر الصلحاء رأى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى نومه فشكا إليه ما نزل بالناس من الوباء، فأمره صلى اللّه عليه و سلم بالتّوبة، و الدعاء بهذا الدعاء المبارك و هو: «اللّهمّ سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت بألطافك النازلة الواردة من فيضان الملكوت، حتى نتشبّث بأذيال لطفك، و نعتصم بك عن إنزال قهرك، يا ذا القوّة و العظمة الشاملة، و القدرة الكاملة، ياذا الجلال و الإكرام». و أنه كتب بها عدّة نسخ بعث بها إلى حماة و طرابلس و دمشق.

و فى شعبان تزايد الوباء بديار مصر، و عظم فى شهر رمضان و قد دخل فصل الشتاء فرسم بالاجتماع فى الجوامع للدعاء، فى يوم الجمعة سادس شهر رمضان، فنودى أن يجتمع الناس بالصّيناجق الخليفتية و المصاحف، إلى قبّة النصر خارج القاهرة، فاجتمع الناس بعامّة جوامع مصر و القاهرة، و خرج المصريّون إلى مصلّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۵

خولان بالقرافة، و استمرّت قراءة البخارىّ بالجامع الأزهر و غيره عدّة أيام، و الناس يدعون إلى اللّه تعالى و يقنتون فى صلواتهم. ثم خرجوا إلى قبة النصر و فيهم الأمير شيخون و الوزير منجك اليوسفىّ و الأمراء بملابسهم الفاخرة من الذهب و غيره، فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان.

و مات فى ذلك اليوم الرجل الصالح سيّدى عبد اللّه المنوفىّ، تغمده اللّه برحمته، و أعاد علينا من بركاته، فصلّى عليه ذلك الجمع العظيم، و عاد الأمراء إلى سرياقوس و انفضّ الجمع، و اشتد الوباء بعد ذلك حتى عجز الناس عن حصر الموتى.

فلما انقضى شهر رمضان حضر السلطان من سرياقوس، و حدث فى الناس فى شوّال نفث الدّم، فكان الإنسان يحسّ فى نفسه بحرارة و يجد غثيانا فيبصق دما و يموت عقيبه، و يتبعه أهل داره واحدا بعد واحد حتى يفنوا جميعا بعد ليلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۶

أو ليلتين، فلم يبق أحد إلا و غلب على ظنه أنه يموت بهذا الداء، و استعدّ الناس جميعا و أكثروا من الصّدقات، و تحاللوا و أقبلوا على العبادة، و لم يحتج أحد فى هذا الوباء إلى أشربة و لا أدوية و لا أطبّاء لسرعة الموت، فما انتصف شوّال إلا و الطرقات و الأسواق قد امتلأت بالأموات، فانتدب جماعة لمواراتهم و انقطع جماعة للصلاة عليهم، و خرج الأمر عن الحدّ، و وقع العجز عن العدد، و هلك أكثر أجناد الحلقة و خلت الطّباق بالقلعة من المماليك السلطانية لموتهم.

فما أهلّ ذو القعدة إلا و القاهرة خالية مقفرة، لا يوجد بشوارعها مارّ، بحيث إنه يمرّ الإنسان من باب زويلة إلى باب النصر فلا يرى من يزاحمه، لاشتغال الناس بالموتى، و علت الأتربة على الطّرقات، و تنكّرت وجوه الناس، و امتلأت الأماكن بالصّياح، فلا تجد بيتا إلا و فيه صيحة، و لا تمرّ بشارع إلا و ترى فيه عدّة أموات.

و صلّی فی یوم الجمعة بعد الصلاة علی الأموات بالجامع الحاکمیّ فصفّت التوابیت اثنین اثنین من باب مقصورة الخطابة إلی باب الجامع، و وقف الإمام علی العتبة و الناس خلفه خارج الجامع. و خلت أزقّة کثیرة و حارات عدیدة من الناس، و صار بحارة برجوان اثنتان و أربعون دارا خالیة، و بقیت الأزّتمة و الدّروب المتعدّدة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۷

جالیة، و صار أمتعة أهلها لا تجد من یأخذها، و إذا ورث إنسان شیئا انتقل فی یوم واحد [عنه] لرابع و خامس.

و حصرت عدّة من صلّی علیه بالمصلّیات التی خارج باب النصر و باب زویلة و باب المحروق و تحت القلعة، و مصلّی قتّال السبع تجاه باب جامع قوصون فی یومین فبلغت ثلاث عشرة ألفا و ثمانمائة، سوی من مات فی الأسواق و الأحکار، و خارج باب البحر و علی الدکاکین و فی الحسینیة و جامع ابن طولون، و من یتأخر دفنه فی البیوت.

و یقال: بلغت عدّة الأموات فی یوم واحد عشرین ألفا، و حصرت الجنائز بالقاهرة فقط فی مدّة شعبان و رمضان فکانت تسعمائة ألف، سوی من مات

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۸

بالأحکار و الحسینیة و الصّلیبة و باقی الخطط خارج القاهرة و هم أضعاف ذلک، و عدّت النّعوش و کانت عدّتها ألفا و أربعمائة نعش، فحملت الأموات علی الأقفاص و دراریب الحوانیت، و صار یحمل الاثنان و الثلاثة فی نعش واحد و علی لوح واحد، و طلبت القرّاء علی الأموات فأبطل کثیر من الناس صناعاتهم، و انتدبوا للقراءة علی الجنائز، و عمل جماعة مدراء و جماعة غسّالا و جماعة تصدّوا لحمل الأموات، فنالوا بذلک جملا مستکثرة، و صار المقرئ یأخذ عشرة دراهم، و إذا وصل إلی المصلّاة ترکه و انصرف لآخر، و یأخذ الحمّال ستّة دراهم بعد الدّخلة [علیه]، و صار الحفّار یأخذ أجرة حفر کلّ قبر خمسین درهما، فلم یمتّع اکثرهم بذلک و ماتوا.

و دخلت امرأة غاسلة لتغسّل امرأة فلمّا جرّدتها من ثیابها، و مرّت بیدها علی موضع الکبّة صاحت الغاسلة و سقطت میّتة، فوجدوا فی بعض أصابعها التی لمست بها الکبّة کبّة قدر الفولة، و صار الناس یبیتون بموتاهم فی التّرب لعجزهم عن تواریهم، و کان أهل البیت یموتون جمیعا و هم عشرات، فلا یوجد لهم سوی نعش واحد ینقلون فیه شیئا بعد شیء، و أخذ کثیر من الناس دورا و أموالا بغیر استحقاق لموت مستحقیها فلم یتمّل أکثرهم بما أخذ حتی مات بعدهم بسرعة، و من عاش منهم استغنی [به]، و أخذ کثیر من العامة إقطاعات حلقة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۰۹

و قام الأمیر شیخون العمریّ و الأمیر مغلطای أمیر آخور بتغسیل الأموات و تکفینهم و دفنهم. و بطل الأذان من عدّة مواضع، و بقی فی المواضع المشهورة یؤذّن مؤذّن واحد، و بطلت أکثر طبلخاناة الأمراء،؟؟؟ ار فی طبلخانة الأمیر شیخون ثلاثة نفر بعد خمسة عشر نفرا. و غلّقت أکثر المساجد و الزوایا. و قیل إنه ما ولد لأحد فی هذا الوباء إلا و مات الولد بعد یوم أو یومین و لحقته أمّه.

ثمّ شمل فی آخر السنة الوباء بلاد الصعید بأسرها و لم یدخل الوباء أرض أسوان، و لم یمت به سوی أحد عشر إنسانا. و وجدت طیور کثیرة میّتة فی الزروع ما بین غربان و حدأة و غیرها من سائر أصناف الطیور، فکانت إذا أنتفت وجد فیها أثر الکبة.

و تواترت الأخبار من الغور و بیسان و غیر ذلک أنهم کانوا یجدون الأسود و الذئاب و حمر الوحش، و غیرها من الوحوش میّتة و فیها أثر الکبة.

و کان ابتداء الوباء أوّل أیام التّخضیر، فما جاء أوان الحصاد حتی فنوا الفلّاحون و لم یبق منهم إلا القلیل، فخرج الأجناد بغلمانهم للحصاد و نادوا: من یحصد یأخذ نصف ما حصد، فلم یجدوا واحدا، و درسوا غلالهم علی خیولهم و ذرّوها بأیدیهم، و عجزوا عن غالب الزرع فترکوه، و کان الإقطاع الواحد یصیر من واحد إلی واحد حتی إلی السابع و الثامن، فأخذ إقطاعات الأجناد أرباب الصنائع

من الخياطين و الأساكفة، و ركبوا الخيول و لبسوا الكلفتاه و القباء. و كثير من الناس لم يتناول فى هذه السنة من إقطاعه شيئا، فلمّا جاء النيل و وقع أوان التخضير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۰

تعذر وجود الرجال فلم يخضّر إلا نصف الأراضى، و لم يوجد أحد ليشترى القرط الأخضر و لا من يربط عليه خيوله، و ترك ألف و خمسمائة فدان بناحية ناى و طنان، و انكسرت البلاد التى بالضواحى و خربت. و خلت بلاد الصعيد مع اتساع أرضها، بحيث كانت مكلفة مساحة أرض أسيوط تشتمل على ستة آلاف نفر يؤخذ منها الخراج، فصارت فى سنة الوباء هذه تشتمل على مائة و ستة عشر نفرا.

و مع ذلك كان الرّخاء موجودا و انحطّ سعر القماش حتى أبيع بخمس ثمنه و أقلّ، و لم يوجد من يشتريه، و صارت كتب العلم ينادى عليها بالأحمال، فيباع الحمل منها بأرخص ثمن. و انحطّ قدر الذهب و الفضة حتى صار الدينار بخمسة عشر درهما، بعد ما كان بعشرين. و عدمت جميع الصّناع، فلم يوجد سقاء و لا بابا و لا غلام.

و بلغت جامكيّة الغلام ثمانين درهما، عنها خمس دنانير و ثلث دينار، فنودى بالقاهرة: من كانت له صنعة فليرجع إلى صنعته، و ضرب جماعة منهم، و بلغ ثمن راوية الماء ثمانية دراهم لقلّة الرجال و الحمال، و بلغت أجرة طحن الإردب القمح دينارا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۱

و يقال: إنّ هذا الوباء أقام يدور على أهل الأرض مدّة خمسة عشرة سنة.

قلت: و رأيت أنا من رأى هذا الوباء، فكان يسمّونه الفصل الكبير، و يسمّونه أيضا بسنة الفناء، و يتحاكون عنه أضعاف ما حكيناه، يطول الشرح فى ذكره.

و قد أكثر الناس من ذكر هذا الوباء فى أشعارهم فممّا قاله شاعر ذلك العصر الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة: [الخفيف]

سر بنا عن دمشق يا طالب العى ش فما فى المقام للمرء رغبه

رخصت أنفس الخلائق بالطّا عون فيها فكلّ نفس بحبّه

و قال الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ و أكثر فى هذا المعنى على عادة إكثاره، فممّا قاله فى ذلك: [الوافر]

رعى الرحمن دهرا قد تولّى يجازى بالسّلامة كلّ شرط

و كان الناس فى غفلات أمر فجاطاعونهم من تحت إبط

و قال أيضا: [الكامل]

قد قلت للطّاعون و هو بغزّة قد جال من قطيا إلى بيروت

أخليت أرض الشام من سكّانها و أتيت يا طاعون بالطاغوت

و قال الشيخ بدر الدين حسن [بن عمر بن الحسن] بن حبيب فى المعنى من قصيدة أوّلها: [الخفيف]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۲

إنّ هذا الطاعون يفتك فى العا لم فتك امرئ ظلوم حسود

و يطوف البلاد شرقا و غربا و يسوق الخلوق نحو اللّحود

و لابن الوردىّ فى المعنى: [البسيط]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱۰؛ ص۲۱۲

قالوا فساد الهواء يردى فقلت يردى هوى الفساد

كم سيّئات و كم خطايا نادى عليكم بها المنادى

و قال أيضا: [الرّمل]

حلب- و اللّه يكفى شرّها- أرض مشقّه

أصبحت حيّة سوء تقتل الناس ببزقه

و لابن الوردىّ أيضا: [الرجز]

إنّ الوبا قد غلبا و قد بدا فى حلبا

قالوا له على الورى كاف ورا قلت وبا

و قال أيضا: [الكامل]

سكّان سيس يسرّهم ما ساءنا و كذا العوائد من عدوّ الدّين

اللّه ينفذه إليهم عاجلا ليمزّق الطاغوت بالطاعون

و قال الأديب جمال الدين إبراهيم المعمار فى المعنى: [الرمل]

قبح الطاعون داء فقدت فيه الأحبّه

بيعت الأنفس فيه كلّ إنسان بحبّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۳

و له أيضا فى المعنى: [السريع]

يا طالب الموت أفق و انتبه هذا أوان الموت ما فاتا

قد رخص الموت على أهله و مات من لا عمره ماتا

ثم أخذ الوباء يتناقص فى أوّل المحرّم من سنة خمسين و سبعمائة.

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشر من ربيع الأوّل، ورد الخبر بقتل الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام، و أمره غريب، و هو أنه لما كان نصف ليلة الخميس ثالث عشرينه و هو بالقصر الأبلق بالميدان خارج مدينة دمشق و معه عياله، و إذا بصوت قد وقع فى الناس بدخول العسكر، فثاروا بأجمعهم و دارت النّقباء على الأمراء بالركوب ليقفوا على مرسوم السلطان، فركبوا جميعا إلى سوق الخيل تحت القلعة، فوجدوا الأمير ألجيبغا المظفّرى نائب طرابلس و إذا بالأمير أرغون شاه نائب الشام مكتّف بين مماليك الأمير إياس؛ و خبر ذلك أن ألجيبغا لما ركب من طرابلس سار حتى طرق دمشق على حين غفلة، و ركب معه الأمير فخر الدين إياس السّلاح‌دار، و أحاط إياس بالقصر الأبلق و طرق بابه، و علم الخدّام بأنه قد حدث أمر مهم فأيقظوا الأمير أرغون شاه، فقام من فرشه و خرج إليهم فقبضوا عليه، و قالوا له: حضر مرسوم السلطان بالقبض عليك، و العسكر واقف، فلم يجسر أحد أن يدفع عنه، و أخذه الأمير إياس و أتى به ألجيبغا فسلّم أمراء دمشق على ألجيبغا، و سألوه الخبر، فذكر لهم أن مرسوم السلطان ورد عليه بركوبه إلى دمشق بعسكر طرابلس، و القبض على أرغون شاه المذكور و قتله، و الحوطة على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۴

ماله و موجوده، و أخرج لهم كتاب السلطان بذلك، فأجابوا بالسمع و الطاعة، و عادوا الى منازلهم و نزل ألجيبغا إلى الميدان، و أصبح يوم الخميس فأوقع الحوطة على موجود أرغون شاه و أصبح يوم الجمعة رابع عشرين ربيع الأوّل أرغون شاه المذكور مذبوحا، فكتب ألجيبغا محضرا أنه وجده مذبوحا و السّكين فى يده، (يعنى أنه ذبح نفسه) فأنكر عليه كونه لمّا قبض أموال أرغون شاه، لم يرفعها إلى قلعة دمشق على العادة، و اتّهموه فيما فعل، و ركبوا جميعا لقتاله فى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه فقاتلهم ألجيبغا المذكور و جرح الأمير مسعود بن خطير، و قطعت يد الأمير ألجيبغا العادلى أحد أمراء دمشق، و قد جاوز تسعين سنة، فعند ذلك ولّى ألجيبغا المظفّرى نائب طرابلس، و معه خيول أرغون شاه و أمواله، و توجّه إلى نحو المزّة و معه الأمير إياس نائب حلب كان، و مضى إلى طرابلس.

و سبب هذه الواقعة أنّ إياسا لما عزل عن نيابة حلب و أخذت أمواله و سجن، ثم أفرج عنه و استقرّ فى جملة أمراء دمشق، و عدّوه أرغون شاه الذى كان سعى فى عزله عن نيابة حلب نائبها، فصار أرغون شاه يهينه و يخرق به، و اتفق أيضا إخراج ألجيبغا من الديار المصرية إلى دمشق أميرا بها، فترفّع عليه أيضا أرغون شاه المذكور و أذلّه، فاتّفق ألجيبغا و إياس على مكيدة، فأخذ ألجيبغا فى السعى على خروجه من دمشق عند أمراء مصر، و بعث إلى الأمير بيبغا أرس نائب السلطنة بالديار المصرية، و إلى أخيه الأمير منجك الوزير هديّة سنيّة فولّاه نيابة طرابلس، و أقام بها الى أن كتب يعرّف السلطان و الأمراء أنّ أكثر عسكر طرابلس مقيم بدمشق.

و طلب أنّ نائب الشام يردّهم إلى طرابلس، فكتب له بذلك فشقّ على أرغون شاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۵

نائب الشام كون ألجيبغا لم يكتب إليه، و أرسل كاتب السلطان فى ذلك فكتب إلى ألجيبغا بالإنكار عليه فيما فعل، و أغلظ له فى القول، و حمل البريدىّ إليه مشافهة شنيعة، فقامت قيامة ألجيبغا لمّا سمعها، و فعل ما فعل، بعد أن أوسع الحيلة فى ذلك، فاتفق مع إياس فوافقه إياس أيضا، لما كان فى نفسه من أرغون شاه حتى وقع ما ذكرناه.

و أما أمراء الديار المصرية فإنهم لما سمعوا بقتل الأمير أرغون شاه ارتاعوا، و اتّهم بعضهم بعضا، فحلف كلّ من شيخون و النائب بيبغا أرس على البراءة من قتله، و كتبوا إلى ألجيبغا بأنّه قتل أرغون شاه بمرسوم من! و إعلامهم بمستنده فى ذلك، و كتب إلى أمراء دمشق بالفحص عن هذه الواقعة، و كان ألجيبغا و إياس قد وصلا إلى طرابلس، و خيّما بظاهرها، فقدم فى غد وصولهما كتب أمراء دمشق إلى أمراء طرابلس بالاحتراس على ألجيبغا حتى يرد مرسوم السلطان، فإنه فعل فعلته بغير مرسوم السلطان، و مشت حيلته علينا. ثم كتبوا إلى نائب حماة و نائب حلب و إلى العربان بمسك الطّرقات عليه، فركب عسكر طرابلس بالسلاح و أحاطوا به، ثم وافاهم كتاب السلطان بمسكه، و قد سار عن طرابلس و ساروا خلفه إلى نهر الكلب عند بيروت فوقف قدّامهم نهاره، ثم كر راجعا عليهم، فقاتله عسكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۶

طرابلس، حتى قبضوا عليه، و فرّ إياس، و وقعت الحوطة على مماليك ألجيبغا و أمواله، و مسك الذى كتب الكتاب بقتل أرغون شاه، فاعتذر أنه مكره، و أنه غيّر ألقاب أرغون شاه، و كتب أوصال الكتب مقلوبة حتى يعرف أنه زوّر، و حمل ألجيبغا المذكور مقيّدا إلى دمشق. ثم قبض نائب بعلبكّ على الأمير إياس، و قد حلق لحيته و رأسه، و اختفى عند بعض النصارى، و بعث به إلى دمشق، فحبسا معا بقلعتها، و كتب بذلك إلى السلطان و الأمراء، فندب الأمير قجا الساقى على البريد إلى دمشق بقتل ألجيبغا و إياس، فأخرجهما من حبس قلعة دمشق و وسّطهما بسوق الخيل بدمشق، و علّق إياس على خشب و قدّامه ألجيبغا على خشبة أخرى، و ذلك فى يوم الخميس حادى عشرين شهر ربيع الآخر. و كان عمر ألجيبغا المذكور يوم قتل نحو تسع عشرة سنة و هو ما طرّ شاربه.

ثمّ كتب السلطان باستقرار الأمير أرقطاى نائب حلب، فى نيابة الشام عوضا عن أرغون شاه المذكور، و استقرّ الأمير قطليجا الحموىّ نائب حماة فى نيابة حلب عوضا عن أرقطاى، و استقرّ أمير مسعود بن خطير فى نيابة طرابلس عوضا عن ألجيبغا المظفّرى المقدّم ذكره. ثمّ قدم إلى مصر طلب أرغون شاه و مماليكه و أمواله و موجود ألجيبغا أيضا، فتصرّف الوزير منجك فى الجميع.

و بعد مدّة يسيرة ورد الخبر أيضا بموت الأمير أرقطاى نائب دمشق، فكتب باستقرار قطليجا الحموىّ نائب حلب فى نيابة دمشق، و توجّه الأمير ملكتمر المحمدى بتقليده بنيابة الشام، و سار حتى وصل إليه فوجده قد أخرج طلبه إلى جهة دمشق و هو ملازم الفراش، فمات قطليجا أيضا بعد أسبوع، و لما وصل الخبر إلى مصر بموت قطليجا، أراد النائب بيبغا ارس و الوزير منجك إحراج طاز لنيابة الشام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۷

و الأمير مغلطاى أمير آخور إلى نيابة حلب، فلم يوافقاهما على ذلك، و كادت الفتنة أن تقع، فخلع على الأمير أيتمش الناصرىّ بنيابة

الشام، و استقرّ بعد مدّة الأمير أرغون الكاملىّ فى نيابة حلب.

و فى محرّم سنة إحدى و خمسين و سبعمائة، ابتدأت الوحشة بين الأمير مغلطاى أمير آخور و بين الوزير منجك اليوسفى، بسبب الفار الضامن، و قد شكا منه، فطلبه مغلطاى من الوزير و قد احتمى به، فلم يمكّنه منه. و كان منجك لما فرغ صهريجه الذى عمّره تجاه القلعة عند باب الوزير، اشترى له من بيت المال ناحية بلقينة بالغربية بخمسة و عشرين ألف دينار، و أنعم عليه بها، فوقفها منجك على صهريجه المذكور، فأخذ مغلطاى يعدّد لمنجك تصرّفه فى المملكة، و سكن الأمر فيما بينهما.

ثم توجه السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة فى كل سنة و أنعم على الأمير قطلوبغا الذهبىّ بإقطاع الأمير لاچين أمير آخور بعد موته، و أنعم بإمرته و تقدمته على الأمير عمر بن أرغون النائب. ثمّ استقرّ بكلمش أمير شكار فى نيابة طرابلس،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۸

عوضا عن أمير مسعود بن خطير، و كتب بإحضار أمير مسعود إلى القاهرة. ثم عاد السلطان من سرحة سرياقوس، و كتب بعود أمير مسعود إلى دمشق بطّالا- حتى ينحلّ له ما يليق به، و خلع على الأمير فارس الدين ألبكى باستقراره فى نيابة غزّة بعد موت الأمير دلنجى، و دلنجى باللغة التركية هو المكدّى (و هو بكسر الدال المهملة و فتح اللام و سكون النون و كسر الجيم).

و فى هذه الأيام توجّه الأمير طاز إلى سرحة البحيرة، و أنعم السلطان عليه بعشرة آلاف اردبّ شعير و خمسين ألف درهم و ناحية طمّوه زيادة على إقطاعه.

و فى خامس عشر شوّال خرج أمير حاجّ المحمل الأمير بزلار أمير سلاح.

ثم خرج بعده طلب الأمير بيبغا أرس النائب بتجمّل زائد، و فيه مائة و خمسون مملوكا معدّة بالسلاح. ثم خرج طلب الأمير طاز و فيه ستون فارسا، فرحل بيبغا أرس قبل طاز بيومين. ثمّ رحل طاز بعده. ثمّ رحل بزلار بالحاجّ ركبا ثالثا فى عشرين شوّال من بركة الحاجّ.

و فى يوم السبت رابع عشرينه عزل الأمير منجك اليوسفىّ عن الوزر، و قبض عليه، و كان الأمير شيخون خرج إلى العبّاسة؛ و سبب عزله أن السلطان بعد توجّه شيخون طلب القضاة و الأمراء، فلما اجتمعوا بالخدمة، قال لهم: يا أمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۱۹

هل لأحد علىّ ولاية حجر، أو أنا حاكم نفسى! فقال الجميع يا خوند: ما ثمّ أحد يحكم على مولانا السلطان، و هو مالك رقابنا، فقال: إذا قلت لكم شيئا ترجعوا إليه؛ قالوا جميعهم: نحن تحت طاعة السلطان و ممتثلون ما يرسم به، فالتفت إلى الحاجب و قال له: خذ سيف هذا، و أشار إلى منجك الوزير، فأخذ سيفه و أخرج و قيّد، و نزلت الحوطة على أمواله مع الأمير كشلى السلاح‌دار، فوجد له خمسون حمل زردخاناه، و لم يوجد له كبير مال، فرسم بعقوبته، ثمّ أخرج إلى الإسكندرية فسجن بها، و ساعة القبض عليه رسم بإحضار الأمير شيخون من العباسة و إعلامه بمسك منجك الوزير، فقام الأمير مغلطاى أمير آخور و الأمير منكلى بغا فى منعه من الحضور، و ما زالا يخيّلان السلطان منه حتى كتب له مرسوم بنيابة طرابلس، على يد طينال الجاشنكير، فتوجّه إليه فلقبه قريب بلبيس، و قد عاد صحبة الجمدار الذى توجه بإحضاره من عند السلطان، و أوقفه على المرسوم فأجاب بالسمع و الطاعة، و بعث يسأل فى الإقامة بدمشق، فكتب له بخبز الأمير تلك بدمشق، و حضور تلك إلى مصر فتوجّه شيخون إليها.

ثمّ قبض السلطان على الأمير عمر شاه الحاجب و اخرج إلى الإسكندرية، و استقرّ الأمير طنيرق رأس نوبة كبيرا عوضا عن شيخون. ثمّ قبض على حواشى منجك و على عبده عنبر البابا و صودر، و كان عنبر قد أفحش فى سيرته مع الناس، فى قطع المصانعات، و ترفّع على الناس ترفّعا زائدا، فضرب ضربا مبرحا: ثمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۰

ضرب بكتمر شادّ الأهراء فاعترف للوزير منجك باثنى عشر ألف اردبّ غلّة، اشتراها من أرباب الرواتب.

و فى مستهلّ ذى القعدة قبض على ناظر الدولة و المستوفين، و ألزموا بخمسمائة ألف دينار، فترفّق فى أمرهم الأمير طنيرق، حتى

استقرّت خمسمائة ألف درهم، و وزّعها الموفّق ناظر الدولة على جميع الكتّاب، و التزم علم الدين عبد اللّه بن زنبور ناظر الخاصّ و الجيش بتكفية جميع الأمراء المقدّمين بالخلع من ماله، و قيمتها خمسمائة ألف درهم، و فصّلها و عرضها على السلطان، فركبوا الأمراء بها الموكب، و قبّلوا الأرض و كان موكبا جليلا.

و فى يوم السبت ثامن ذى القعدة خلع السلطان على الأمير بيبغا طط حارس طير، و استقرّ فى السلطنة بالديار المصرية عوضا عن بيبغا أرس المتوجّه إلى الحجاز، بعد أن عرضت النيابة على أكابر الأمراء فلم يقبلها أحد، و تمنّع بيبغا طط أيضا منها تمنّعا كبيرا، ثم قبلها. و استقرّ الأمير مغلطاى أمير آخور رأس نوبة كبيرا، عوضا عن طنيرق، الذى كان وليها عن شيخون، و أطلق له التحدّث فى أمر الدولة كلّها عوضا عن الأمير شيخون، مضافا لما بيده من الأميرا خورية. و استقرّ الأمير منكلى بغا الفخرى رأس مشورة و أتابك العساكر، و أنعم على ولده بإمرة، و دقّت الكوسات و طبلخانات الأمراء بأجمعها، و زيّنت القاهرة و مصر، فى يوم الأحد تاسع ذى القعدة و استمرّت ثمانية أيام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۱

و أما شيخون فإنه لما وصل إلى دمشق، قدم بعده الأمير أرغون التاجى بإمساكه، فقبض عليه و قيّد و أخرج من دمشق فى البحر و توجه إلى الطّينة، ثم أوصله إلى الإسكندرية فسجن بها.

و خلع على طشبغا الدّوادار على عادته دوادارا، و تصالح هو و القاضى علاء الدين ابن فضل اللّه كاتب السرّ، فإنه كان نفى بسببه حسب ما تقدّم ذكره، و أرسل كلّ منهما إلى صاحبه هديّة.

و كان السلطان لمّا أمسك منجك، كتب إلى الأمير طاز و إلى الأمير بزلار على يد قردم، و أخبرهما بما وقع، و أنهما يحترسان على النائب بيبغا أرس، و قد نزل سطح العقبة، فلمّا قرأ بيبغا الكتاب وجم و قال: كلّنا مماليك السلطان. و خلع عليه، و كتب أنه ماض لقضاء الحج.

ثم إنّ السلطان عزل الأمير صرغتمش و الأمير عليّا من وظيفتى الجمدارية، و كانا من جملة حاشية شيخون، و رسم لصرغتمش أن يدخل الخدمة مع الأمراء، ثم أخرج أمير على إلى الشام، و أخرج صرغتمش لكشف الجسور بالوجه القبلى، و ألزم أستادار بيبغا أرس بكتب حواصل بيبغا، و ندب السلطان الأمير آقجبا الحموى لبيع حواصل منجك، و أخذت جوارى بيبغا أرس و مماليكه و جوارى منجك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۲

و مماليكه، الى القلعة، فطلع لمنجك خمسة و سبعون مملوكا صغارا، و طلع لبيبغا أرس خمس و أربعون جارية، فلما وصلن تجاه دار النيابة، صحن صيحة واحدة و بكين، فأبكين من كان هناك.

ثم قدم الخبر على السلطان بأنّ الأمير أحمد الساقى نائب صفد، خرج عن طاعة السلطان، و سببه أنه لما قبض على منجك، خرج الأمير قمارى الحموىّ و على يده ملطّفات لأمراء صفد بالقبض عليه، فبلغه ذلك من هجّان جهزه له أخوه، فندب طائفة من مماليكه لتلقّى قمارى، و طلب نائب قلعة صفد و ديوانه، و أمره أن يقرأ عليه: كم له بالقلعة من الغلة، فأمر لمماليكه منها بشىء فرّقه عليهم إعانة لهم على ما حصل من المحل فى البلاد، و بعثهم ليأخذوا ذلك، فعند ما طلعوا القلعة شهروا سيوفهم و ملكوها من نائب قلعة صفد، و قبضوا على عدّة من الأمراء، و طلع بحريمه الى القلعة و حصّنها، و أخذ مماليكه قمارى و أتوا به، فأخذ ما معه من الملطّفات و حبسه. فلما بلغ السلطان ذلك كتب إلى نائب غزّة و نائب الشام بتجريد العسكر إليه.

هذا و الأراجيف كثيرة، بأنّ طاز تحالف هو و بيبغا أرس بعقبة أيلة فخرج الأمير فيّاض و الأمير عيسى بن حسن أمير العائذ، فتفرّقا على عقبة أيلة بسبب بيبغا أرس، و كتب لعرب شطّى و بنى عقبة و بنى مهدى، بالقيام مع الأمير فضل، و كتب لنائب غزّة فأرسل السوقة الى العقبة.

ثم خلع السلطان علی الأمیر شهاب الدین أحمد بن قزمان بنیابة الإسکندریة عوضا عن بکتمر المؤمنی.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۳

ثم فی یوم الأربعاء سادس عشرین ذی القعدة قدم سیف الأمیر بیبغا أرس، و قد قبض علیه، و سبب ذلک، أنه لمّا ورد علیه کتاب السلطان بمسک أخیه منجک، اشتدّ خوفه و طلع الی العقبة و نزل الی المنزلة، فبلغه أنّ الأمیر طاز و الأمیر بزلار رکبا للقبض علیه، فرکب بیبغا أرس بمن معه من الأمراء و الممالیک بآلة الحرب، فقام الأمیر عز الدین أزدمر الکاشف بملاطفته، و أشار علیه ألا یعجّل و یکشف الخبر،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۴

فبعث نجّابا فی اللیل لذلک، فعاد و أخبر أنّ الأمیر طاز مقیم برکبه، و أنه سار بهم و لیس فیهم أحد ملبس، فقلع بیبغا السلاح هو و من معه، و تلقّی طاز و سأله عما تخوّف منه، فأوقفه علی کتاب السلطان إلیه، فلم یر فیه ما یکره. ثم رحل کلّ منهما برکبه من العقبة، و أنت الأخبار للأمراء بمصر باتفاق طاز و بیبغا أرس فکتب السلطان للأمیر طاز و للأمیر بزلار عند ذلک القبض علی بیبغا أرس قبل دخوله مکة، و توجه إلیهما بذلک طیلان الجاشنکیر، و قد رسم [له] أن یتوجه بیبغا الی الکرک، فلما قدم طیلان علی طاز و بزلار، رکبا الی أزدمر الکاشف فأعلماه بما رسم به إلیهما من مسک بیبغا أرس و وکّدا علیه فی استمالة الأمیر فاضل، و الأمیر محمد بن بکتمر الحاجب، و بقیة من مع بیبغا أرس، فأخذ أزدمر فی ذلک. ثم کتب لبیبغا أرس أن یتأخر حتی یسمع مرسوم السلطان، [و] حتی یکون دخولهم لمکة جمیعا، فأحسّ بیبغا بالشرّ، و همّ أن یتوجه إلی الشام، فما زال أزدمر الکاشف به حتی رجّعه عن ذلک. و عند نزول بیبغا أرس إلی منزلة المویلحة، قدم طاز و بزلار فتلقاهما، و أسلم نفسه من غیر ممانعة فأخذا سیفه، و أرادا تسلیمه لطینال حتی یحمله إلی الکرک، فرغب إلی طاز أن یحج معه، فأخذه طاز محتفظا به، و کتب طاز بذلک إلی السلطان، فتوهّم مغلطای و السلطان أنّ طاز و بزلار قد مالا إلی بیبغا أرس و تشوّشا تشویشا زائدا، ثم أکّد ذلک ورود الخبر بعصیان أحمد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۵

الساقی نائب صفد، و ظنّوا أنه مباطن لبیبغا أرس، و أخرج طینال لیقیم بالصفراء حتی یرد الحاجّ إلیها، فیمضی بیبغا أرس إلی الکرک.

ثم فی یوم الخمیس سابع عشرین ذی القعدة خلع علی الأمیر علم الدین عبد اللّه ابن زنبور خلعة الوزارة، مضافا لما بیده من نظر الخاصّ و نظر الجیش بعد ما امتنع و شرط شروطا کثیرة.

و فیه أیضا خلع السلطان علی الأمیر طنیرق باستقراره فی نیابة حماة، عوضا عن أسندمر العمریّ. ثمّ کتب القاضی علاء الدین بن فضل اللّه کاتب السرّ تقلید ابن زنبور الوزیر، و نعته فیه بالجناب العالی. و کان جمال الکفاة سعی أن یکتب له ذلک، فلم یرض کاتب السرّ، و شحّ علیه بذلک، فخرج الوزیر و تلقّی کاتب السرّ، و بالغ فی إکرامه، و بعث إلیه بتقدمة سنیة.

ثمّ قدّم الخبر علی السلطان بنزول عسکر الشام علی محاصرة أحمد نائب صفد، و زحفهم علی قلعة صفد عدّة أیام، جرح فیها کثیر من الناس و الأجناد، و لم ینالوا من القلعة غرضا، إلی أن بلغهم القبض علی بیبغا أرس، و علم أحمد بذلک و انحلّ عزمه، فبعث إلیه الأمیر بکلمش نائب طرابلس یرغّبه فی الطاعة، و دسّ علی من معه بالقلعة، حتی خامروا علیه و همّوا بمسکه، فوافق علی الطاعة، و حلف له نائب طرابلس، فنزل إلیه بمن معه، فسرّ السلطان بذلک، و کتب بإهانته و حمله إلی السجن.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۶

و فی عاشر ذی الحجة کانت الواقعة بمنی، و قبض علی الملک المجاهد صاحب الیمن، و اسمه علیّ بن داود ابن المظفر یوسف ابن المنصور عمر بن علیّ بن رسول، و کان من خبره أنّ ثقبة لمّا بلغه استقرار أخیه عجلان عوضه فی إمرة مکة، توجه إلی الیمن، و أغری صاحب الیمن بأخذ مکة و کسوة الکعبة، فتجهّز الملک المجاهد صاحب الیمن، و سار یرید الحج فی حفل کبیر بأولاده و أمّه، حتی قرب من مکة و قد سبقه حاجّ مصر، فلبس عجلان آلة الحرب، و عرّف أمراء مصر ما عزم علیه صاحب الیمن، و حذّرهم غائلته، فبعثوا

إليه بأنّ من يريد الحج إنما يدخل مكة بذلّة و مسكنة، و قد ابتدعت من ركوبك بالسلاح بدعة، لا تمكّنك أن تدخل بها، و ابعث إلينا ثقبة ليكون عندنا، حتى تنقضى أيام الحج فنرسله إليك، فأجاب لذلك، و بعث ثقبة رهينة، فأكرمه الأمراء. و ركبوا الأمراء فى جماعة إلى لقاء الملك المجاهد، فتوجهوا إليه و منعوا سلاح داريّته بالمشى معه بالسلاح، و لم يمكّنوه من حمل الغاشية، و دخلوا به مكة فطاف و سعى، و سلّم على الأمراء و اعتذر إليهم، و مضى إلى منزله، و صار كلّ منهم على حذر حتى وقفوا بعرفة، و عادوا إلى الخيف من منى، و قد تقرّر الحال بين الأمير ثقبة و بين الملك المجاهد على أنّ الأمير طاز إذا سار من مكة أوقعا بأمير الحاج و من معه، و قبضا على عجلان، و تسلّم ثقبة مكة.

فاتفق أن الأمير بزلار رأى و قد عاد من مكة إلى منى خادم الملك المجاهد سائرا، فبعث يستدعيه فلم يأته، و ضرب مملوكه، بعد مفاوضة جرت بينهما و جرحه فى كتفه، فماج الحاجّ، و ركب الأمير بزلار وقت الظهر إلى الأمير طاز، فلم يصل إليه حتى أقبلت الناس جافلة، تخبر بركوب الملك المجاهد بعسكره للحرب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۷

و ظهرت لوامع أسلحتهم، فركب طاز و بزلار و أكثر العسكر المصرى بمكة، فكان أوّل من صدم أهل اليمن بزلار و هو فى ثلاثين فارسا، فأخذوه فى صدرهم إلى أن أرموه قريب خيمته، و مضت فرقة إلى جهة طاز فأوسع لهم طاز، ثمّ عاد عليهم. و ركب الشريف عجلان و الناس، فبعث الأمير طاز لعجلان: أن احفظ الحاجّ و لا تدخل بيننا فى حرب، ودعنا مع غريمنا. و استمرّ القتال بينهم إلى بعد العصر، فركب أهل اليمن مع كثرة عددهم و استعدادهم الذّلّة، و التجأ الملك المجاهد إلى دهليزه، و قد أحاط به العسكر و قطعوا أطنابه و ألقوه إلى الأرض، فمرّ الملك المجاهد على وجهه منهزما، و معه أولاده، فلم يجد طريقا، فسلّم المجاهد ولديه لبعض الأعراب، و عاد بمن معه من عسكره، و هم فى أقبح حال، يصيحون الأمان يا مسلمون! فأخذوا وزيره، و تمزّقت عساكره فى تلك الجبال، و قتل منهم خلق كثير، و نهبت أموالهم و خيولهم عن آخرها، و انفصل الحال عند غروب الشمس، و فرّ ثقبة بعبيده و عربه، فأخذ عبيد عجلان جماعة من الحاج فيما بين مكّة و منى، و قتلوا جماعة.

قلت: هذا شأن عرب مكة و عبيدها، و هذه فروسيّتهم لا فى لقاء العدوّ، و كان حقّهم يوم ذاك خفر الحاجّ، كون التّرك قاموا عنهم بدفع عدوّهم، و إلا كان المجاهد يستولى عليهم، و على أموالهم و ذراريهم فى أسرع وقت. انتهى.

و لما أراد طاز الرحيل من منى، سلّم أمراء المجاهد و حريمه إلى الشريف عجلان، و أوصاه بهم، و ركب الأمير طاز و معه المجاهد محتفظا به، و بالغ فى إكرامه يريد الديار المصرية، و صحب معه أيضا الأمير بيبغا أرس مقيّدا، و بعث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۸

بالأمير طقطاى إلى السلطان يبشّره بما وقع، و لمّا قدم الأمير طاز إلى المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة و الرحمة، قبض بها على الشريف طفيل.

و أما الديار المصرية، فإنه فى يوم الجمعة خامس المحرّم من سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة، قدم الأمير أرغون الكاملىّ نائب حلب إلى الديار المصرية بغير إذن، فخلع عليه و أنزل بالقلعة؛ و سبب حضوره أنه أشيع عنه بحلب القبض عليه، ثمّ أشيع فى مصر أنه خامر، فكره تمكّن موسى حاجب حلب منه، لما كان بينهما من العداوة. و رأى وقوع المكروه به فى غير حلب أخفّ عليه، فلما قدم مصر فرح السلطان به، لما كان عنده من إشاعة عصيانه.

ثم قدم الخبر على السلطان، بأنّ طيلان تسلّم بيبغا أرس من الأمير طاز، و توجّه به إلى الكرك من بدر، فسرّ السلطان أيضا بذلك.

ثمّ فى يوم السبت عشرين المحرّم قدم الأمير طاز بمن معه من الحجاز، و صحبته الملك المجاهد، و الشريف طفيل أمير المدينة، فخرج الأمير مغلطاى إلى لقائه إلى البركة، و معه الأمراء، و مدّ له سماطا جليلا، و قبض على من كان معه من الأمراء من أصحاب بيبغا أرس و قيّدهم و هم: الأمير فاصل أخو بيبغا أرس، و ناصر الدين محمد بن بكتمر الحاجب.

و أما الأمير أزدمر الكاشف فإنه أخرج السلطان إقطاعه و لزم داره.

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى عشرينه طلع الأمير طاز بالملك المجاهد إلى نحو القلعة، حتى وصل إلى باب القلّة قيّده، و مشى الملك المجاهد بقيده حتى وقف- عند العمود بالدّركاه تجاه الإيوان، و الأمراء جلوس- وقوفا طويلا. إلى أن خرج أمير جاندار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۲۹

يطلب الأمراء على العادة، فدخل المجاهد على تلك الهيئة معهم، و خلع السلطان على الأمير طاز، ثمّ تقدّم الملك المجاهد و قبّل الأرض ثلاث مرات، و طلب السلطان الأمير طاز و سأل عنه، فما زال طاز يشفع فى المجاهد، إلى أن أمر السلطان بقيده ففكّ عنه، و أنزل بالأشرفية من القلعة عند الأمير مغلطاى، و أجرى له الرواتب السنية، و اقيم له من يخدمه، ثم أنعم السلطان على الأمير طاز بمائتى ألف درهم.

ثم خلع السلطان أيضا على الأمير أرغون الكاملىّ باستمراره على نيابة حلب، و رسم أن يكون موسى حاجب حلب فى نيابة قلعة الروم.

و فى يوم تاسع عشرين المحرّم حضر الملك المجاهد الخدمة، و أجلس تحت الأمراء، بعد أن ألزم بحمل أربعمائة ألف دينار يقترضه من تجّار الكارم، حتى ينعم له السلطان بالسفر إلى بلاده.

ثم أحضر الأمير أحمد الساقى نائب صفد مقيّدا إلى بين يدى السلطان، فأرسل إلى سجن الاسكندرية.

ثمّ فى آخر المحرّم خلع السلطان على الأمراء المقدّمين، و على الملك المجاهد صاحب اليمن بالإيوان، و قبّل المجاهد الأرض غير مرة، و كان الأمير طاز و الأمير مغلطاى تلطّفا فى أمره، حتى أعفى من أجل المال، و قرّبه السلطان، و وعده بالسفر إلى بلاده مكرّما، فقبّل الأرض و سرّ بذلك، و أذن له أن ينزل من القلعة إلى إسطبل الأمير مغلطاى و يتجهز للسّفر، و أفرج عن وزيره و خادمه و حواشيه، و أنعم عليه بمال، و بعث له الأمراء مالا جزيلا، و شرع فى القرض من [تجار] الكارم اليمن و مصر، فبعثوا له عدّة هدايا، و صار يركب حيث يشاء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۰

ثمّ فى يوم الخميس ثانى صفر، ركب الملك المجاهد فى الموكب بسوق الخيل تحت القلعة، و طلع مع النائب بيبغا ططر إلى القلعة، و دخل الى الخدمة السلطانية بالإيوان مع الأمراء و النائب، و كان موكبا عظيما، ركب فيه جماعة من أجناد الحلقة مع مقدّميهم، و خلع على المقدّمين و طلعوا إلى القلعة، و استمرّ المجاهد يركب فى الخدم مع النائب بسوق الخيل، و يطلع إلى القلعة و يحضر الخدمة.

ثمّ خلع السلطان على الأمير صرغتمش، و استقرّ رأس نوبة على ما كان عليه أوّلا، بعناية الأمير طاز و الأمير مغلطاى.

و فى يوم السبت ثامن عشر من صفر برز المجاهد صاحب اليمن بثقله من القاهرة إلى الرّيدانية متوجّها إلى بلاده، و صحبته الأمير قشتمر شادّ الدواوين، و كتب للشريف عجّلان أمير مكة بتجهيزه إلى بلاده، و كتب لبنى شعبة و غيرهم من العربان بالقيام فى خدمته، و خلع عليه، و قرّر المجاهد على نفسه مالا يحمله فى كلّ سنة، و أسرّ السلطان إلى قشتمر، إن رأى منه ما يريبه يمنعه من السفر، و يطالع السلطان فى أمره، فرحل المجاهد من الريدانية فى يوم الخميس ثالث عشرينه، و معه عدّة مماليك اشتراها و كثير من الخيل و الجمال.

ثمّ فى أوائل جمادى الآخرة توعّك السلطان و لزم الفراش أياما، فبلغ طاز و منكلى بغا و مغلطاى أنه أراد بإظهار توعّكه القبض عليهم إذا دخلوا عليه، و كان قد اتفق مع قشتمر و ألطنبغا الزامر و ملكتمر المارديني و تنكزبغا على ذلك، و أنه ينعم عليهم بإقطاعاتهم و إمرياتهم، فواعدوا الأمراء أصحابهم، و اتفقوا مع الأمير بيبغا ططر النائب و الأمير طيبغا المجدىّ و الأمير رسلان بصل، و ركبوا يوم الأحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۱

سابع عشرين جمادى الآخرة بأطلابهم، و وقفوا عند قبّة النصر خارج القاهرة، فخرج السلطان إلى القصر، و بعث يسألهم عن سبب

ركوبهم، فقالوا: أنت اتّفقت مع مماليكك على مسكنا، و لا بدّ من إرسالهم إلينا، فبعث تنكزبغا و قشتمر و ألطنبغا الزامر و ملكتمر، فعندما وصلوا إليهم قيّدوهم و بعثوهم إلى خزانة شمائل، فسجنوا بها، فشقّ ذلك على السلطان، و بكى و قال: قد نزلت عن السلطنة، و سيّر إليهم النّمجاة؛ فسلموها للأمير طيبغا المجدىّ. و قام السلطان حسن إلى حريمه، فبعثوا الأمراء الأمير صرغتمش و معه الأمير قطلوبغا الذّهبىّ، و معهم جماعة ليأخذوه و يحبسوه، فطلعوا إلى القلعة راكبين إلى باب القصر الأبلق، و دخلوا إلى الملك الناصر حسن، و أخذوه من بين حرمه، فصرخ النساء صراخا عظيما، و صاحت الستّ حدق على صرغتمش صياحا منكرا، و قالت له: هذا جزاؤه منك. و سبّته سبّا فاحشا، فلم يلتفت صرغتمش إلى كلامها، و أخرجه و قد غطّى وجهه إلى الرّحبة، فلما رآه لخدّام و المماليك تباكوا عليه بكاء كثيرا، و طلع به إلى رواق فوق الإيوان، و وكّل به من يحفظه، و عاد إلى الأمراء، فاتّفق الأمراء على خلعه من السلطنة، و سلطنة أخيه الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون و تسلطن حسب ما يأتى ذكره.

و لمّا تسلطن الملك الصالح صالح، نقل أخاه الملك الناصر حسنا هذا إلى حيث كان هو ساكنا، و رتّب فى خدمته جماعة، و أجرى عليه من الرواتب ما يكفيه. ثم طلب الملك الصالح أخاه حسنا، و وعده أيضا بزيادة على إقطاعه، و زاد راتبه. و زالت دولة الملك الناصر حسن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۲

فكانت مدّة سلطنته هذه الأولى ثلاث سنين و تسعة أشهر و أربعة عشر يوما، منها مدّة الحجر عليه ثلاث سنين، و مدّة استبداده بالأمر نحو تسعة أشهر و أربعة عشر يوما، و كان القائم بدولته فى أيام الحجر عليه الأمير شيخون العمرىّ رأس نوبة النّوب، و إليه كان أمر خزانة الخاصّ، و مرجعه لعلم الدين ابن زنبور ناظر الخاصّ. و كان الأمير منجك اليوسفىّ الوزير و الأستادار و مقدّم المماليك، إليه التصرّف فى [أموال] الدولة. و الأمير بيبغا أرس نائب السلطنة و إليه حكم العسكر و تدبيره، و الحكم بين الناس. و كان المتولّى لتربية السلطان حسن خوند طغاى زوجة أبيه، ربّته و تبنّت به. و كانت الستّ حدق الناصريّة دادته.

و كان الأمراء المذكورون رتّبوا له فى أيام سلطنته، فى كلّ يوم مائة درهم، يأخذها خادمه من خزانة الخاصّ، و ليس ينوبه سواها، و ذلك خارج عن سماطه و كلفة حريمه، فكان ما ينعم به السلطان حسن فى أيام سلطنته و يتصدّق به من هذه المائة درهما لا غير، إلى أن ضجر من الحجر، و سافر النائب بيبغا أرس و الأمير طاز إلى الحجاز، و خرج شيخون، إلى العبّاسة للصيد، و اتفق السلطان حسن مع مغلطاى الأمير آخور و غيره على ترشيده، فترشّد حسب ما ذكرناه. و استبدّ بالدار المصرية. ثم قبض على منجك و شيخون و بيبغا أرس، إلى أن كان من أمره ما كان، على أنه سار فى سلطنته بعد استبداده بالأمور مع الأمراء أحسن سيرة، فإنه اختصّ بالأمير طاز بعد حضوره من الحجاز، و بالغ فى الإنعام عليه.

و كانت أيّامه شديدة، كثرت فيها المغارم، بما أحدثه الوزير منجك بالنواحى، و خربت عدّة أملاك على النيل، و احترقت مواضع كثيرة بالقاهرة و مصر، و خرجت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۳

عربان العائذ و ثعلبة و عرب الشام و عرب الصعيد عن الطاعة، و اشتدّ فسادهم لاختلاف كلمة مدبّرى المملكة.

و كان فى أيامه الفناء العظيم المقدّم ذكره، الذى لم يعهد فى الإسلام مثله. و توالى فى أيامه شراقى البلاد و تلاف الجسور، و قيام ابن واصل الأحدب ببلاد الصعيد، فاختلّت أرض مصر و بلاد الشام بسبب ذلك خللا فاحشا، كل ذلك من اضطراب المملكة و اختلاف الكلمة، و ظلم الأمير منجك و عسفه.

و أمّا الملك الناصر حسن المذكور كان فى نفسه مفرط الذكاء عاقلا، و فيه رفق بالرعيّة، ضابطا لما يدخل إليه و ما يصرّفه كلّ يوم، متديّنا شهما، لو وجد ناصرا أو معينا، لكان أجلّ الملوك، يأتى بيان ذلك فى سلطنته الثانية، إن شاء اللّه تعالى.

و أما سلطنته هذه المرّة فلم يكن له من السلطنة إلا مجرّد الاسم فقط، و ذلك لصغر سنه و عدم من يؤيّده. انتهى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۴۹]

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون الأولى على مصر و هى سنة تسع و أربعين و سبعمائة، على أنه حكم من الخالية من رابع عشر شهر رمضان.

فيها أعنى (سنة تسع و أربعين) كان الوباء العظيم المقدّم ذكره فى هذه الترجمه، و عمّ الدنيا حتى دخل إلى مكّة المشرّفة، ثم عمّ شرق الأرض و غربها، فمات بهذا الطاعون بمصر و الشام و غيرهما خلائق لا تحصى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۴

فممّن مات فيه من الأعيان الشيخ المحدّث برهان الدين إبراهيم بن لاچين بن عبد اللّه الرشيدىّ الشافعىّ فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين شوّال. و مولده فى سنة ثلاث و سبعين و ستمائة. و كان أخذ القراءات عن التقىّ الصائغ، و سمع من الأبرقوهىّ و أخذ الفقه عن العلم العراقىّ، و برع فى الفقه و الأصول و النحو و غيره، و درّس و أقرأ و خطب بجامع أمير حسين خارج القاهرة سنين.

و توفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مسعد بن أحمد بن ممدود السّنهورىّ المادح الضرير. و كانت له قدرة زائدة على النظم؛ و مدح النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بعدّة قصائد. و شعره كثير إلى الغاية، لا سيما قصائده النبوية و هى مشهورة فى حفظ المدّاح.

و توفّى القاضى الإمام البارع الكاتب المؤرّخ المفتنّ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل اللّه بن المجلّى بن دعجان القرشىّ العدوىّ العمرىّ الدّمشقى الشافعىّ فى تاسع ذى الحجة بدمشق. و مولده فى ثالث شوّال سنة سبعمائة. و كان إماما بارعا و كاتبا فقيها نظم كثيرا من القصائد و الأراجيز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۵

و المقطّعات، و دو بيت. و أنشأ كثيرا من التقاليد و المناشير و التواقيع، و كتب فى الإنشاء لمّا ولى والده كتابة سرّ دمشق، ثمّ لمّا ولى والده كتابة السرّ بمصر أيضا، صار ولده أحمد هذا هو الذى يقرأ البريد على الملك الناصر محمد بن قلاوون، و ينفّذ المهمّات و استمرّ كذلك فى ولاية والده الأولى و الثانية، حتى تغيّر السلطان عليه و صرفه فى سنة ثمان و ثلاثين، و أقام أخاه علاء الدين عليّا، و كلاهما كانا يكتبان بحضرة والدهما و وجوده، نيابة عنه لكبر سنّه؛ و توجه شهاب الدين إلى دمشق، حتى مات بها فى التاريخ المذكور. و كان بارعا فى فنون، و له مصنّفات كثيرة، منها تاريخه:

«مسالك الأبصار، فى ممالك الأمصار» فى أكثر من عشرين مجلدا. و كتاب «فواصل السّمر، فى فضائل آل عمر» فى أربع مجلدات. «و الدعوة المستجابة»، «و صبابة المشتاق» فى مجلّد، فى مدح النّبىّ صلّى اللّه و سلم و [دمعة الباكى] «و يقظة السّاهى» و «نفحة الرّوض».

قال الشيخ صلاح الدين خليل الصّفدىّ: و أنشدنى القاضى شهاب الدين ابن فضل اللّه لنفسه، و نحن على العاصى هذين البيتين: [البسيط]

لقد نزلنا على العاصى بمنزلة زانت محاسن شطّيه حدائقها

تبكى نواعيرها العبرى بأدمعها لكونه بعد لقياها يفارقها

قال: فأنشدته لنفسى: [الطويل]

و ناعورة فى جانب النّهر قد غدت تعبّر عن شوق الشّجىّ و تعرب

فيرقص عطف الغصن تيها لأنّها تغنّى له طول الزمان و يشرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۶

و توفّى الأمير سيف الدين أطلمش الجمدار؛ كان أوّلا من أمراء مصر، ثم حجوبية دمشق إلى أن مات، و كان مشكور السّيرة.

و توفّى الأمير سيف الدين بلك بن عبد اللّه المظفّرىّ الجمدار، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى يوم الخميس رابع عشرين شوّال. و كان من أعيان الأمراء، و قد تقدّم ذكره فيما مرّ.

و توفّى الأمير سيف الدين برلغى بن عبد اللّه الصغير، قريب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، قدم إلى القاهرة صحبة القازانيّة سنة أربع و سبعمائة، فأنعم عليه الملك الناصر بإمرة بديار مصر، و تزوّج بابنة الأمير بيبرس الجاشنكير قبل سلطنته، و عمل له مهمّا عظيما، أشعل فيه ثلاثة آلاف شمعة، ثم قبض عليه الملك الناصر بعد زوال دولة الملك المظفّر، و امتحن بسبب صهره، و حبسه الملك الناصر عشرين سنة، ثمّ أفرج عنه و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة الف، فدام على ذلك إلى أن مات. و برلغى هذا يلتبس ببرلغى الأشرفى، كلاهما كان عضدا للملك المظفّر بيبرس الجاشنكير و كانا فى عصر واحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۷

و توفّى الأمير سيف الدين بلبان بن عبد اللّه الحسينىّ المنصورىّ أمير جاندار، و قد أناف على ثمانين سنة، فإنه كان من مماليك الملك المنصور قلاوون.

و توفى الأمير سيف الدين بكتوت بن عبد اللّه القرمانىّ المنصورىّ، أحد المماليك المنصوريّة قلاوون أيضا، و كان أحد البرجيّة. ثمّ ولى شدّ الدواوين بدمشق و حبسه الملك الناصر محمد بن قلاوون مدّة، لأنه كان من أصحاب المظفّر بيبرس، ثمّ أطلقه و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه بمصر. و كانت به حدبة فاحشة و ولع، و يتتبّع المطالب و الكيمياء، و ضاع عمره فى البطّال.

و توفّى الأمير سيف الدين تمربغا بن عبد اللّه العقيلىّ نائب الكرك فى جمادى الآخرة، و كان عاقلا شجاعا مشكور السيرة.

و توفّى الشيخ الإمام كمال الدين جعفر [بن ثعلب بن جعفر] بن علىّ الأدفوىّ الفقيه الأديب الشافعىّ. كان فقيها بارعا أديبا مصنفا؛ و من مصنفاته تاريخ الصعيد المسمّى «بالطالع السعيد فى تاريخ الصعيد» و له مصنّفات أخر و شعر كثير.

و توفى الأمير سيف الدين طشتمر بن عبد اللّه الناصرىّ، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، المعروف بطلليه فى شوّال بالقاهرة، و قيل له: طلليه، لأنه كان إذا تكلّم قال فى آخر كلامه: طلليه. و هو من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون و خاصّ كيته، و صار من بعده من أعيان الأمراء بالديار المصرية، و له تربة بالصحراء معروفة به، و كان شجاعا مقداما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۸

و توفّيت خوند طغاى أمّ آنوك زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و تركت مالا كثيرا جدّا، من ذلك ألف جارية، و ثمانون طواشيا أعتقت الجميع و هى صاحبة التّربة بالصحراء معروفة بها. و هى التى تولّت تربية السلطان الملك الناصر حسن بعد موت أمّه من أيام الملك الناصر محمد. و كانت من أعظم نساء وقتها و أحشمهنّ و أسعدهنّ.

و توفّى الشيخ الإمام الأديب البارع صفىّ الدين عبد العزيز بن سرايا بن على بن [أبى] القاسم بن أحمد بن نصر بن أبى العزّ بن سرايا بن باقى بن عبد اللّه السّنبسىّ الحلّىّ الشاعر المشهور فى سلخ ذى الحجة. و مولده فى خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع و سبعين و ستمائة، و قدم القاهرة مرتين، و مدح الملك المؤيّد صاحب حماة، و مدح ملوك ماردين بنى أرتق، و له فيهم غرر القصائد، و تقدّم فى نظم الشعر.

و مدح النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بالقصيدة المعروفة. ب «البديعيّة» و له «ديوان شعر كبير»، و شعره سار شرقا و غربا. و هو أحد فحول الشعراء. و فيه يقول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة: [الكامل]

يا سائلى عن رتبة الحلّىّ فى نظم القريض راضيا بى أحكم

للشعر حلّيان ذلك راجح ذهب الزمان به و هذا قيّم

و من شعر الصفىّ الحلّىّ: [السريع]

أستطلع الأخبار من نحوكم و أسأل الأرواح حمل السّلام

و كلّما جاء غلام لكم أقول يا بشراى هذا غلام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۳۹

و من شعره قصيدته التى أوّلها: [الكامل]

كيف الضلال و صبح وجهك مشرق و شذاك فى الأكوان مسك يعبق

يا من إذا سفرت محاسن وجهه ظلّت به حدق الخلائق تحدق

أوضحت عذرى فى هواك بواصح ماء الحيا بأديمه يترقرق

فإذا العذول رأى جمالك قال لى عجبا لقلبك كيف لا يتمزّق

يا آسرا قلب المحبّ فدمعه و النوم منه مطلق و مطلّق

أغنيتنى بالفكر فيك عن الكرى يا آسرى فأنا الغنىّ المملق

و منها أيضا:

لم أنس ليلة زارنى و رقيبه يبدى الرّضا و هو المغيظ المحنق

حتى إذا عبث الكرى بجفونه كان الوسادة ساعدى و المرفق

عاتقته و ضممته فكأنه من ساعدىّ ممنطق و مطوّق

حتى بدا فلق الصباح فراعه إنّ الصّباح هو العدو الأزرق

و قد استوعبنا من شعره و أحواله قطعة جيّدة فى تاريخنا «المنهل الصافى».

رحمه اللّه تعالى إن كان مسيئا.

و توفّى الشيخ الصالح المعتقد عبد اللّه المنوفىّ الفقيه المالكىّ، فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان و دفن بالصحراء، و قبره بها معروف يقصد للزيارة و التبرّك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۰

و توفّى الإمام العلّامة شيخ الشيوخ بدمشق علاء الدين علىّ بن محمود بن حميد القونوىّ الحنفىّ فى رابع شهر رمضان، و كان إماما فقيها بارعا صوفيا صالحا.

رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ الإمام البارع المفتنّ الأديب الفقيه، زين الدين عمر بن المظفّر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن علىّ المعرّىّ الحلبىّ الشافعىّ المعروف بابن الوردىّ ناظم «الحاوى فى الفقه» رحمه اللّه؛ و قد جاوز الستين سنة بحلب، فى سابع عشرين ذى الحجّة.

و قد استوعبنا من شعره و مشايخه نبذة كبيرة فى «المنهل الصافى» إذ هو كتاب تراجم، محلّه الإطناب فى مثل هؤلاء. و من شعره ما قاله فى مقرئ. [الكامل]:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۱

و وعدت أمس بأن تزور فلم تزر فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا

لى مهجة فى النازعات و عبرة فى المرسلات و فكرة فى هل اتى

و له عفا اللّه عنه: [الوافر]

تجادلنا: أماء الزّهر أذكى ام الخلّاف أم ورد القطاف

و عقبى ذلك الجدل اصطلحنا و قد حصل الوفاق على الخلاف

و توفّى الأمير الطّواشى عنبر السّحرتىّ لالاة السلطان الملك الكامل شعبان، و مقدّم المماليك السلطانيّة منفيّا فى القدس، بعد أن امتحن و صودر. و كان رأى من العزّ و الجاه و الحرمة، فى أيام الكامل شعبان ما لا مزيد عليه، حسب ما ذكرنا منه نبذة فى ترجمة الملك الكامل المذكور.

و توفّى الأمير سيف الدين كوكاى بن عبد اللّه المنصور السّلاحدار، أحد أعيان الأمراء الألوف بالديار المصريّة، و كان من أجلّ الأمراء و أسعدهم، خلّف أكثر من أربعمائة ألف دينار عينا. و هو صاحب التّربة و المئذنة التى بالصحراء، على رأس الهدفة، تجاه تربة الملك الظاهر برقوق. و كان شجاعا مقداما. طالت ايامه فى السعادة.

و توفى الأمير سيف الدين قطز بن عبد اللّه الأمير آخور، ثم نائب صفد بدمشق، و هو أحد أمرائها، فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة. و كان من أعيان أمراء مصر، ولى عدّة ولايات جليلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۲

و توفّى الأمير سيف الدّين نكباى بن عبد اللّه البريدىّ المنصورىّ. كان أحد مماليك الملك المنصور قلاوون، ولى قطيا و الاسكندرية، ثم أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، و استقرّ مهمندارا. و إليه تنسب دار نكباى خارج مدينة مصر على النيل، و عنى بعمارتها فلم يتمتع بها.

و توفّى الأمير شرف الدين محمود [بن أوحد] بن خطير أخو الأمير مسعود.

و أظنه صاحب الجامع بالحسينية خارج القاهرة.

و توفّى الشيخ المحدّث الواعظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ميلق الشاذلىّ.

كان يجلس و يذكّر الناس و يعظ، و كان لوعظه تأثير فى النفوس.

و توفّى الشيخ المعتقد زين الدين أبو بكر بن النّشاشيبى. كان له قدم و للناس فيه محبّة و اعتقاد. رحمه اللّه.

و توفّى الرئيس شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم بن عمر الأسيوطىّ ناظر بيت المال، كان مغدودا من أعيان الديار المصرية، و له ثروة. و إليه ينسب جامع الأسيوطىّ بخطّ جزيرة الفيل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا. و حوّلت هذه السنة إلى سنة خمسين. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۰]

السنة الثانية من ولاية السلطان الملك الناصر حسن الأولى على مصر و هى سنة خمسين و سبعمائة.

فيها توفّى مكين الدين إبراهيم بن قرونة بطالا بعد ما ولى استيفاء الصّحبة، و نظر البيوت، ثم نظر الجيش مرتين ثمّ تعطّل إلى أن مات. و كان من أعيان الكتّاب و رؤسائهم.

و توفّى الأمير سيف الدين أرغون شاه بن عبد اللّه الناصرىّ، نائب الشام مذبوحا فى ليلة الجمعة رابع عشرين شهر ربيع الأوّل، و كان من أعيان مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون و خواصّه، ربّاه و جعله أمير طبلخاناه رأس نوبة الجمدارية.

ثم استقرّ بعد وفاته أستادارا أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر، فتحكّم على الملك الكامل شعبان، حتى أخرجه لنيابة صفد، و ولى بعدها نيابة حلب. ثمّ نيابة الشام.

و كان خفيفا قوىّ النفس شرس الأخلاق، مهابا جبّارا فى أحكامه، سفّاكا للدماء غليظا فاحشا، كثير المال و الحشم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۴

و كان أصله من بلاد الصّين حمل إلى بو سعيد بن خربندا ملك التّتار، فأخذه دمشق خجا بن جوبان. ثم ارتجعه بو سعيد بعد قتل [دمشق خجا بن] جوبان، و بعث به إلى الناصر هديّة و معه ملكتمر السّعيدىّ. و قد تقدّم من ذكر أرغون شاه هذا نبذة كبيرة فى عدّة تراجم من هذا الكتاب، من أوّل ابتداء أمره حتى كيفية قتله، فى ترجمة الملك الناصر حسن هذا، فلينظر هناك.

و توفّى الأمير الكبير سيف الدين أرقطاى بن عبد اللّه المنصورى، نائب السلطنة بالديار المصرية، ثم نائب حلب ثم ولى نيابة دمشق، فلما خرج منها متوجّها إلى دمشق، مات بظاهرها عن نحو ثمانين سنة، فى يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى.

و أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، ربّاه الطواشى فاخر أحسن تربية إلى أن توجّه الملك الناصر إلى الكرك توجه معه، فلما عاد الملك الناصر إلى ملكه جعله من جملة الأمراء. ثم سيّره صحبة الأمير تنكز إلى الشام، و أوصى تنكز ألا يخرج عن رأيه، فأقام عنده مدّة، ثم ولّاه نيابة حمص سنتين و نصفا. ثم نقله إلى نيابة صفد، فأقام بها ثمانى عشرة سنة. ثم قدم مصر، فأقام بها خمس سنين و جرّد إلى آياس. ثم ولى نيابة طرابلس، و مات الملك الناصر محمد، فقدم مصر بعد موته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۵

فقبض عليه. ثمّ أفرج عنه، و بعد مدّة ولى نيابة حلب. ثمّ عزل و طلب الى مصر فصار يجلس رأس المبمنة. ثمّ ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية نحو سنتين.

ثم أخرج لنيابة حلب ثانيا، بحسب سؤاله فى ذلك، فأقام بها مدّة. ثم نقل إلى نيابة الشام بعد قتل أرغون شاه، فمات خارج حلب قبل أن يباشر دمشق، و دفن بحلب. و كان أميرا جليلا عظيما مهابا عاقلا سيوسا، مشكور السّيرة محبّبا للرعية.

و قد تقدّم من أخباره ما يغنى عن الاعادة هنا.

و توفّى الأمير سيف الدين ألجيبغا بن عبد اللّه المظفّرى نائب طرابلس، موسّطا بسوق خيل دمشق، فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الآخر، بمقتضى قتله الأمير أرغون شاه نائب الشام، و قد تقدّم كيفيّة قتله أرغون شاه فى ترجمة السلطان حسنى هذا، و أيضا واقعة توسيطه مفصّلا هناك. و كان ألجيبغا من مماليك المظفّر حاجّى ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون و من خواصّه. و قتل ألجيبغا و سنّه دون العشرين سنة، بعد أن صار أمير مائة و مقدّم ألف بمصر و الشام و نائب طرابلس، و وسّط معه إياس الآتى ذكره.

و توفّى الأمير فخر الدين إياس بن عبد اللّه الناصرى، موسّطا أيضا بسوق خيل دمشق لموافقته ألجيبغا المقدّم ذكره على قتل أرغون شاه فى التاريخ المذكور أعلاه.

و كان أصل إياس هذا من الأرمن، و أسلم على يد الملك الناصر محمد بن قلاوون، فرقّاه حتّى عمله شادّ العمائر. ثم أخرجه الى الشام شادّ الدواوين. ثم صار حاجبا بدمشق. ثم نائبا بصفد. ثم نائبا بحلب. ثم عزل بسعى أرغون شاه به، و قدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۶

دمشق أميرا فى نيابة أرغون شاه لدمشق، فصار أرغون شاه يهينه، و إياس يومئذ تحت حكمه، فحقد عليه، و اتّفق مع ألجيبغا نائب طرابلس حتّى قتلاه ذبحا، حسب ما ذكرناه مفصلا، فى ترجمة السلطان الملك الناصر حسن.

و توفّى الإمام العلّامة قاضى القضاة علاء الدين علىّ ابن القاضى فخر الدين عثمان ابن إبراهيم بن مصطفى المارديّ الحنفىّ المعروف بالتّركمانى- رحمه اللّه تعالى- فى يوم الثلاثاء عاشر المحرّم بالقاهرة. و مولده فى سنة ثلاث و ثمانين و ستّمائة، و هو أخو العلّامة تاج الدين أحمد، و والد الإمامين العالمين: عزّ الدين عبد العزيز و جمال الدين عبد اللّه، و عمّ العلّامة محمد بن أحمد، يأتى ذكر كلّ واحد من هؤلاء فى محلّه إن شاء اللّه تعالى. و كان قاضى القضاة علاء الدين إماما فقيها بارعا نحويّا أصوليّا لغويّا، أفتى و درّس و أشغل و ألّف و صنّف، و كان له معرفة تامّة بالأدب و أنواعه، و له نظم و نثر: كان إمام عصره بلا مدافعة، لا سيّما فى العلوم العقلية و الفقه أيضا و الحديث، و تصدّى للإقراء عدّة سنين. و تولّى قضاء الحنفية بالديار المصرية فى شوّال سنة ثمان و أربعين و

سبعمائة، عوضا عن قاضى القضاة زين الدين البسطامىّ، و حسنت سيرته، و دام قاضيا إلى أن مات. و تولّى عوضه ولده جمال الدين عبد اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۷

و من مصنّفاته- رحمه اللّه- كتاب «بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب اللّه العزيز من الغريب» و «المنتخب فى علوم الحديث» و «المؤتلف و المختلف» و «الضعفاء و المتروكون» و «الدرّ النّقىّ فى الردّ على البيهقىّ» و هو جليل فى معناه، يدلّ على علم غزير، و اطّلاع كثير، و «مختصر المحصّل فى الكلام» و «مقدّمة فى أصول الفقه» و «الكفاية فى مختصر الهداية» و «مختصر رسالة القشيرىّ» و غير ذلك.

و توفّى قاضى القضاة تقىّ الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السّعدىّ الإخنائىّ المالكىّ، فى ليلة الثالث من صفر. و مولده فى شهر رجب سنة أربع و ستّين و ستّمائة، و كان فقيها فاضلا محدّثا بارعا. ولى شهادة الخزانة. ثم تولّى قضاء الإسكندرية. ثم نقل لقضاء دمشق بعد علاء الدين القونوىّ. و حسنت سيرته.

و تولى بعده جمال الدّين يوسف [بن إبراهيم] بن جملة.

و توفّيت خوند بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الأمير طاز، و خلّفت أموالا كثيرة، أبيع موجودها بباب القلّة من القلعة بخمسمائة ألف درهم، من جملة ذلك قبقاب مرصّع بأربعين ألف درهم، عنها يوم داك ألفا دينار مصريّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۸

و توفّى شيخ القرّاء شهاب الدين أحمد بن أحمد بن الحسين المعروف بالهكّارى، بالقاهرة فى جمادى الأولى. و كان إماما فى القراءات، تصدّى للإقراء عدّة سنين و انتفع به الناس.

و توفّى الأمير طقتمر بن عبد اللّه الشّريفىّ، بعد ما عمى و لزم داره و كان من أعيان الأمراء.

و توفّى الشيخ الإمام نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن علىّ القرشىّ الأصفونىّ الشافعى، بمنى، فى ثالث عشر ذى الحجّة.

و كان فقيها عالما مصنّفا، و من مصنّفاته: «مختصر الرّوضة فى الفقه».

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۱]

السنة الثالثة من سلطنة الناصر حسن الأولى على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۴۹

فيها توفّى الأمير سيف الدين دلنجى بن عبد اللّه (و دلنجى هو المكدى باللّغة التركيّة). كان أصله من الأتراك و قدم إلى الديار المصريّة سنة ثلاثين و سبعمائة، فأنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بإمرة عشرة. ثمّ إمرة طبلخاناة.

ثمّ ولى نيابة غزّة بعد الأمير تلجك، فأوقع بالمفسدين ببلاد غزّة و أبادهم، و قويت حرمته. و كان شجاعا مهابا

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزّرعىّ الدّمشقىّ الحنبلى، المعروف بابن قيّم الجوزيّة بدمشق، فى ثالث عشر شهر رجب.

و مولده سنة إحدى و تسعين و ستّمائة. و كان بارعا فى عدّة علوم، ما بين تفسير و فقه و عربيّة و نحو و حديث و أصول و فروع، و لزم شيخ الإسلام تقىّ الدين بن تيميّة بعد عوده من القاهرة فى سنة اثنتى عشرة و سبعمائة، و أخذ منه علما كثيرا، حتّى صار أحد أفراد

زمانه، و تصدّى للإقراء و الإفتاء سنين، و انتفع به الناس قاطبة، و صنّف و ألّف و كتب. و قد استوعبنا أحواله و مصنّفاته و بعض مشايخه فى ترجمته فى «المنهل الصافى» كما ذكرنا أمثاله.

و توفّى الأمير حسام الدين لاچين بن عبد اللّه العلائىّ الناصرىّ. أصله من مماليك الناصر محمد. ثم صار أمير جاندار فى ولة الملك المظفّر حاجّىّ، فإنه كان روج أمّه. ثمّ ولى أمير آخور، فلمّا قتل الملك المظفر فى سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، عزل و أخرج إلى حلب، على إقطاع الأمير حسام الدين محمود بن داود الشّيبانىّ، فدام بحلب إلى أن مات بها، و قيل بغيرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۰

و توفّى الشيخ فخر الدين أبو عبد اللّه محمد بن علىّ بن إبراهيم بن عبد الكريم المصرى، الفقيه الشافعىّ بدمشق، فى سادس عشرين ذى القعدة، و مولده سنة إحدى و تسعين و ستّمائة. و كان فقيها عالما فاضلا بارعا فى فنون.

و توفّى ابن قرمان صاحب جبال الروم بعد مرض طويل.

قلت: و بنو قرمان هؤلاء هم من ذرّيّة السلطان علاء الدين كيقباد السّلجوقىّ، و هم ملوك تلك البلاد إلى يومنا هذا، و قد تقدّم من ذكرهم جماعة كثيرة فى هذا الكتاب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و نصف، و قيل خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة دراعا. و نزل فى خامس توت و شرقت البلاد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۲]

اشارة

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر حسن الأولى على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة، و هى التى خلع فيها السلطان حسن المذكور فى سابع و عشرين جمادى الآخرة، و حكم فى باقيها أخوه الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون.

فيها توفّى السيّد الشريف أدّى أمير المدينة النبويّة، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام، فى السجن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۱

و توفّى الأمير سيف الدين طشبغا بن عبد اللّه الناصرىّ الدّوادار. كان من جملة الأمراء فى الديار المصريّة، فلمّا أخرج الأمير جرجى الدوادار من القاهرة، فى أوّل دولة الملك الناصر حسن، استقرّ طشبغا هذا دوادارا عوضه، فى شهر رمضان سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، و استمرّ على ذلك إلى أن توفّى. و كان خيّرا ديّنا فاضلا عاقلا.

و توفّى قاضى القضاة الحنفيّة بحلب ناصر الدين محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن محمد بن أبى الحسن بن أحمد بن هبة اللّه بن محمد بن هبة اللّه [بن أحمد] بن يحيى بن أبى جرادة، المعروف بابن العديم الحلبى بحلب، عن ثلاث و ستّين سنة.

و قد تقدّم ذكر جماعة من آبائه و أقاربه فى هذا الكتاب، و سيأتى ذكر جماعة أخر من أقاربه، كلّ واحد فى محلّه. إن شاء اللّه تعالى.

و توفّى ملك الغرب أبو الحسن علىّ بن ابى سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ ابن محيو بن أبى بكر بن حمامة فى ليلة الثلاثاء السابع و العشرين من شهر ربيع الأوّل، و قام فى الملك من بعده ابنه أبو عنان فارس. و كانت مدّة ملكه إحدى و عشرين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۲

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عبد اللّه بن محمد ابن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المعروف بابن القيسرانىّ، موقّع الدّست و صاحب المدرسة بسويقة الصاحب داخل القاهرة و بها دفن، و كان معدودا من الرؤساء الأماثل.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۳

و توفّی الأمیر ناصر الدین محمد ابن الأمیر رکن الدین بیبرس الأحمدیّ، أحد أمراء الطبلخاناة بالدیار المصریة، و هو مجرّد ببلاد الصعید، فحمل إلی القاهرة میّتا فی یوم الأحد ثانی عشرین شهر رمضان.

و توفّی الشیخ الإمام تاج الدین أبو الفضل محمد بن إبراهیم بن یوسف المرّاکشیّ الأصل الشافعیّ بدمشق فی جمادی الآخرة. و کان فقیها فاضلا بارعا معدودا من فقهاء الشافعیة.

و توفّی القاضی علاء الدین علیّ بن محمد بن مقاتل الحرّانیّ ثم الدّمشقیّ ناظر دمشق بالقدس الشریف، فی عاشر شهر رمضان.

قلت: لعلّ علاء الدین هذا غیر الأدیب علاء الدین بن مقاتل الزّجّال الحمویّ.

لأنی أحفظ وفاة هاذاک، فی سنة إحدی و ستین و سبعمائة، و هکذا أرّخناه فی «المنهل الصافی و المستوفی بعد الوافی».

أمر النیل فی هذه السنة. المآن القدیم ستّ أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۴

ذکر سلطنة الملک الصالح صالح ابن السلطان الملک الناصر محمد ابن السلطان الملک المنصور قلاوون

هو العشرون من ملوک التّرک بدیار مصر، و الثامن من أولاد الملک الناصر محمد بن قلاوون. و أمّه خوند قطلو ملک بنت الأمیر تنکز الناصریّ نائب الشام، تسلطن بعد خلع أخیه الملک الناصر حسن فی یوم الاثنین ثامن عشرین جمادی الآخرة سنة اثنتین و خمسین و سبعمائة، باتفاق الأمراء علی ذلک، و أمره أنّ الأمراء لما حملت لهم نمجاة الملک، و أخبروا بأن الناصر حسنا خلع نفسه، و هم وقوف بقبّة النصر خارج القاهرة، توجّهوا الی بیوتهم، و باتوا تلک اللیلة و هی لیلة الاثنین بإسطبلاتهم، و أصبحوا بکرة یوم الاثنین طلعوا إلی القلعة، و اجتمعوا بالرّحبة داخل باب النحاس، و طلبوا الخلیفة و القضاة و سائر الأمراء و أرباب الدولة، و استدعوا بالصالح هذا من الدور السلطانیة؛ فأخرج لهم فقاموا له و أجلسوه و بایعوه بالسلطنة، و ألبسوه شعار الملک و أبّهة السلطنة، و أرکبوه فرس النّوبة من داخل باب السّتارة، و رفعت الغاشیة بین یدیه و مشت الأمراء و الأعیان بین یدیه و الأمیر طاز و الأمیر منکلی بغا آخذان بشکیمة فرسه، و سار علی ذلک حتی نزل و جلس علی تخت الملک بالقصر، و قبّلت الأمراء الأرض بین یدیه، و حلفوا له [و حلّفوه] علی العادة، و لقّبوه بالملک الصالح، و نودی بسلطنته بمصر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۵

و القاهرة و دقّت الکوسات و زیّنت القاهرة و سائر بیوت الأمراء. و قبل سلطنته کان النیل نقص عند ما کسر علیه، فردّ نقصه و نودی علیه بزیادة ثلاث أصابع من سبع عشرة ذراعا، فتباشر الناس بسلطنته.

ثم توجّه الأمیر بزلار أمیر سلاح إلی الشام، و معه التشاریف و البشارة بولایة السلطان الملک الصالح، و تحلیف العساکر الشامیة له علی العادة. ثم طلب الأمیر طاز و الأمیر مغلطای مفاتیح الذخیرة لیعتبرا ما فیها فوجدا شیئا یسیرا. ثم رسم للصاحب علم الدین عبد اللّه بن زنبور، بتجهیز تشاریف الأمراء و أرباب الوظائف علی العادة، فجهّزها فی أسرع وقت، و وقف الأمیر طاز سأل السلطان و الأمراء الإفراج عن الأمیر شیخون العمری، فرسم بذلک، و کتب کلّ من مغلطای و طاز کتابا، و بعث مغلطای أخاه قطلیجا رأس نوبة، و بعث طاز الأمیر طقطای صهره، و جهزت له الحرّاقة لإحضاره من الإسکندریة فی یوم الثلاثاء تاسع عشرین جمادی الآخرة من سنة اثنتین و خمسین و سبعمائة المذکورة، و کان ذلک بغیر اختیار الأمیر مغلطای، إلّا أنّ الأمیر طاز دخل علیه و ألحّ علیه فی ذلک، حتی وافقه علی مجیئه، بعد أن قال له: أخشی علی نفسی من مجیء شیخون إلی مصر، فحلف له طاز أیمانا مغلّظة أنه معه علی کلّ ما یرید، و لا یصیبه من شیخون ما یکره، و أنّ شیخون إذا حضر لا یعارضه فی شیء من أمر المملکة، و إنی ضامن له فی هذا، و ما زال به حتی أذعن، و کتب له مع أخیه، فشقّ ذلک علی الأمیر منکلی بغا الفخریّ، و عتب مغلطای علی موافقة طاز، و عرّفه أنّ بحضور شیخون إلی

مصر یزول عنهم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۶

ما هم فیه، فتقرّر فی ذهن مغلطای ذلک، و ندم علی ما کان منه، إلی أن کان یوم الخمیس أوّل شهر رجب، و رکب الأمراء فی الموکب علی العادة، أخذ منکلی بغا یعرّف النائب و الأمراء بإنکار ما دار بینه و بین مغلطای، و حذّرهم من حضور شیخون إلی أن وافقوه، و طلعوا إلی القلعة و دخلوا إلی الخدمة، فابتدأ النائب بحضور شیخون و قال: إنه رجل کبیر و یحتاج إلی إقطاع کبیر و کلف کثیرة، فتکلّم مغلطای و منکلی بغا و الأمراء و طاز ساکت، قد اختبط لتغیّر مغلطای و رجوعه علی ما وافقه علیه، و أخذ طاز یتلطّف بهم، فصمّم مغلطای علی ما هو علیه و قال: مالی وجه أنظر به شیخون، و قد أخذت منصبه و وظیفته و سکنت فی بیته، فوافقه النائب، و قال لناظر الجیش: اکتب له مثالا بنیابة حماة، فکتب ناظر الجیش ذلک فی الوقت، و توجه به أیدمر الدوادار فی الحال فی حرّاقة، و عیّن لسفر شیخون عشرون هجینا لیرکبها و یسیر علیها إلی حماة.

و انفضّوا و فی نفس طاز ما لا یعبّر عنه من القهر، و نزل و اتّفق هو و الأمیر صرغتمش و ملکتمر و جماعة، و اتفقوا جمیعا، و بعثوا إلی مغلطای، بأنّ منکلی بغا رجل فتنیّ، و ما دام بیننا لا نتّفق أبدا، فلم یصغ مغلطای إلی قولهم، و احتجّ بأنه إن وافقهم لا یأمن علی نفسه، فدخل علیه طاز لیلا- بالأشرفیة من قلعة الجبل، حیث هی مسکن مغلطای و خادعه، حتی أجابه إلی إخراج منکلی بغا و تحالفا علی ذلک؛ فما هو إلا أن خرج عنه طاز، أخذ دوادار مغلطای یقبّح علی مغلطای

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۷

ما صدر منه، و یهوّل علیه الأمر، بأنه متی ابعد منکلی بغا و حضر شیخون أخذ لا محالة، فمال إلیه، و بلغ الخبر منکلی بغا بکرة یوم الجمعة ثانیه. فواعد النائب و الأمراء علی الاجتماع فی صلاة الجمعة، لیقع الاتفاق علی ما یکون، فلم یخف عن طاز و صرغتمش رجوع مغلطای عما تقرّر بینه و بین طاز لیلا، فاستعدّا للحرب، و واعدا الأمیر ملکتمر المحمدیّ، و الأمیر قردم الحمویّ، و من یهوی هواهم، و استمالوا ممالیک بیبغا أرس و ممالیک منجک حتی صاروا معهم رجاء لخلاص أستاذیهم، و شدّ الجمیع خیولهم، فلمّا دخل الأمراء لصلاة الجمعة، اجتمع منکلی بغا بالنائب و جماعته، و قرّر معهم أن یطلبوا طاز و صرغتمش الی عندهم فی دار النیابة، و یقبضوا علیهما، فلمّا أتاهما الرسول من النائب یطلبهما، أحسّا بالشرّ و قاما لیتهیأ للحضور، و صرفا الرسول علی أنهما یکونان فی أثره، و بادرا الی باب الدوّر و نحوه من الأبواب فأغلقاها، و استدعوا من معهم من الممالیک السلطانیة و غیرها، و لبسوا السلاح، و نزل صرغتمش بمن معه من باب السرّ، لیمنع من یخرج من اسطبلات الأمراء، و دخل طاز علی السلطان الملک الصالح، حتی یرکب به للحرب، فلقی الأمیر صرغتمش فی نزوله الأمیر أیدغدی أمیر آخور، فلم یطق منعه، و أخذ بعض الخیول من الاسطبل و خرج منه، فوجد خیله و خیل من معه فی انتظارهم، فرکبوا الی الطبلخاناه، فاذا طلب منکلی بغا مع ولده و ممالیکه یریدون قبّة النصر، فألقوا ابن منکلی بغا عن فرسه، و جرحوه فی وجهه، و قتلوا حامل الصّیجق و شتّتوا شمل الجمیع، فما استتم هذا، حتی ظهر طلب مغلطای مع ممالیکه، و لم یکن لهم علم بما وقع علی طلب منکلی بغا، فصدمهم صرغتمش أیضا بمن معه صدمة بدّدتهم،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۸

و جرح جماعة منهم و هزم بقیّتهم. ثم عاد صرغتمش لیدرک الأمراء قبل نزولهم من القلعة، و کانت خیولهم واقفة علی باب السّلسلة تنتظرهم، فمال علیها صرغتمش لیأخذها، و امتدّت أیدی أصحابه إلیها و قتلوا الغلمان، فعظم الصّیاح و انعقد الغبار، و اذا بالنائب و منکلی بغا و مغلطای و بیغرا و من معهم قد نزلوا و رکبوا خیولهم، و کانوا لمّا أبطأ علیهم حضور طاز و صرغتمش بعثوا فی استحثاثهم، فاذا الأبواب مغلقة، و الضجّة داخل باب القلعة، فقاموا من دار النیابة یریدون الرکوب فلمّا توسّطوا بالقلعة حتی سمعوا ضجّة الغلمان و صیاحهم، فأسرعوا إلیهم و رکبوا، فشهر مغلطای سیفه و هجم بمن معه علی صرغتمش، و مرّ النائب و بیغرا و رسلان بصل، یرید کلّ منهم إسطبله، فلم یکن غیر ساعة حتی انکسر مغلطای من صرغتمش کسرة قبیحة، و جرح کثیر من أصحابه، و فرّ الی جهة قبّة النصر و

هم فى أثره، و انهزم منكلى بغا أيضا.

و كان طاز لمّا دخل على السلطان عرّفه، أن النائب و الأمراء اتّفقوا على إعادة الملك الناصر حسن الى السلطنة، فمال السلطان الملك الصالح الى كلامه، فقام معه فى مماليكه، و نزل الى الإسطبل و استدعى بالخيول ليركب، فقعد به أيدغدى أمير آخور و احتجّ بقلّة السّروج، فانه كان من حزب مغلطاى، فأخذوا المماليك ما وجدوه من الخيول و ركبوا بالسلطان، و دقت الكوسات فاجتمع إليه الأمراء و المماليك و الأجناد من كلّ جهة، حتى عظم جمعه، فلم تغرب الشمس إلا و المدينة قد أغلقت، و امتلأت الرّميلة بالعامة، و سار طاز بالسلطان يريد قبّة النصر، حتى يعرف خبر صرغتمش، فوافى قبّة النصر بعد المغرب، فوجد صرغتمش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۵۹

قد تمادى فى طلب مغلطاى و منكلى بغا حتى أظلم الليل، فلم يشعر إلا بمملوك النائب قد أتاه برسالة النائب أن مغلطاى عنده فى بيت آل ملك بالحسينيّة، فبعث صرغتمش جماعة لأخذه، و مرّ فى طلب منكلى بغا، فلقيه الأمير محمد بن بكتمر الحاجب و عرّفه أن منكلى بغا نزل قريبا من قناطر الأميرية، و وقف يصلّى، و أنّ طلب الأمير مجد الدين موسى بن الهذبانىّ، قد جاء من جهة كوم الرّيش، و لحقه الأمير أرغون ألبكى فى جماعة، فقبض عليه و هو قائم يصلّى، و كتّفوه بعمامته، و أركبوه بعد ما نكّلوا به، فلم يكن غير قليل حتى أتوا بهما فقيّدا و حبسا بخزانة شمائل، ثم أخرجا إلى الإسكندرية، و معهما ابنا منكلى بغا فسجنوا بها.

و أمّا صرغتمش فإنه لمّا فرغ من أمر مغلطاى و منكلى بغا و قبض عليهما، أقبل على السلطان بمن معه بقبة النصر، و عرّفه بمسك الأميرين، فسرّ السلطان سرورا كبيرا، و نزل هو و الأمراء و باتوا بقبّة النصر، و ركب السلطان بكرة يوم السبت ثالث شهر رجب إلى قلعة الجبل، و جلس بالإيوان و هنّئوه بالسلامة و الظفر، و فى الحال كتب بإحضار الأمير شيخون، و خرج جماعة من الأمراء بمماليكهم إلى لقائه، و نزلت البشائر إلى بيت شيخون، و بيت بيبغا أرس و بيت منجك اليوسفىّ الوزير، فكان يوما عظيما، و بات الأمراء تلك الليلة على تخوّف.

و أمّا شيخون لمّا ورد عليه الرسول بإطلاقه أوّلا خرج من الإسكندريّة و هو ضعيف، و ركب الحرّاقة، و فرح أهل الإسكندرية لخلاصه، و سافر فوافاه كتاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۰

الأمير صرغتمش بأنه إذا أتاك أيدمر بنيابة حماة، لا ترجع و أقبل إلى القاهرة فأنا و طاز معك؛ فلمّا قرأ شيخون الكتاب تغير وجهه، و علم أنه قد حدث فى أمره شىء، فلم يكن غير ساعة، حتى لاحت له حرّاقة أيدمر، فمرّ شيخون و هو مقلع و أيدمر منحدر إلى أن تجاوزه، و أيدمر يصيح و يشير بمنديله إليه فلا يلتفتون إليه، فأمر أيدمر بأن تجهّز مركبه بالقلع، و ترجع خلف شيخون، فما تجهّز قلع مركب أيدمر حتى قطع شيخون بلادا كثيرة، و صارت حرّاقته تسير و أيدمر فى أثرهم فلم يدركوه إلا بكرة يوم السبت، فعند ما طلع إليه أيدمر و عرّفه ما رسم به، من عوده إلى حماة، و قرأ المرسوم الذى على يد أيدمر برجوعه إلى نيابة حماة، و إذا بالخيل يتبع بعضها بعضا، و المراكب قد ملأت وجه الماء تبادر لبشارته و إعلامه بما وقع من الركوب و مسك مغلطاى و منكلى بغا، فسرّ شيخون بذلك سرورا عظيما، و سار إلى أن أرسى بساحل بولاق فى يوم الأحد رابع شهر رجب، بعد أن مشت له الناس إلى منية الشيرج، فلما رأوه صاحوا و دعوا له و تلقّته المراكب، و خرج الناس إلى الفرجة عليه، حتى بلغ كراء المركب إلى مائة درهم، و ما وصلت الحرّاقة إلا و حولها فوق ألف مركب، و ركبت الأمراء إلى لقائه و زيّنت الصليبة و أشعلت الشموع، و خرجت مشايخ الصوفية بصوفيّتهم إلى لقائه، فسار فى موكب لم ير مثله لأمير قبله، و سار حتى طلع القلعة و قبّل الأرض بين يدى السلطان الملك الصالح، فأقبل عليه السلطان و خلع عليه تشريفا جليلا، و قلع عنه ثياب السجن، و هى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۱

ملّوطة طرح محرّر. ثم نزل إلى منزله و التهانى تتلقاه. و دام الأمر على ذلك إلى يوم الأربعاء سابع شهر رجب رسم، بإخراج الأمير

بيبغا أرس حارس طير نائب السلطنة بالديار المصرية فالأمير بيغرا، فنزل الحاجب إلى بيت آل ملك بالحسينية و به كان سكن بيبغا المذكور، و أخرج منه ليسير من مصر إلى نيابة غزّة، و أخرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۲

بيغرا من الحمّام إخراجا عنيفا ليتوجّه إلى حلب، فركبا من فورهما و سارا. ثم رسم بإخراج الأمير أيدغدى الأمير آخور إلى طرابلس بطّالا، و كتب بالإفراج عن المسجونين بالإسكندرية و الكرك.

و فى يوم السبت عاشره ركب السلطان و الأمراء إلى الميدان على العادة، و لعب فيه بالكرة، فكان يوما مشهودا.

و وقف الناس للسلطان، فى الفار الضامن، و رفعوا فيه مائة قصّة فقبض عليه، و ضربه الوزير بالمقارع ضربا مبرّحا و صادره، و أخذ منه مالا كثيرا.

و فيه قبض على الأمير بيبغا طط المعروف بحارس طير نائب السلطنة المتوجّه إلى نيابة غزّة فى طريقه، و سجن بالإسكندرية.

و فى يوم الأحد حادى عشره وصل الأمراء من سجن الإسكندرية و هم سبعة نفر: منجك اليوسفىّ الوزير و فاضل أخو بيبغا أرس و أحمد الساقى نائب صفد و عمر شاه الحاجب و أمير حسين التّترىّ و ولده، و الأمير محمد بن بكتمر الحاجب. فركب الأمراء و مقدّمهم الأمير طاز، و معه الخيول المجهّزة لركوبهم، حتى لقيهم و طلع بهم إلى القلعة، فقبّلوا الأرض و خلع السلطان عليهم، و نزلوا إلى بيوتهم فامتلأت الزاهرة بالأفراح و التهانى، و نزل الأمير شيخون و الأمير طاز و الأمير صرغمتش إلى الطبلاتهم، و بعثوا إلى الأمراء القادمين من السّجن التقادم السّنية من الخيول و التّعابى القماش و البسط و غيرها، فكان الذى بعثه شيخون لمنجك خمسة أفراس و مبلغ ألفى دينار، و قس على هذا.

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب خلع على الأمير قبلاى الحاجب و استقرّ فى نيابة السلطنة بالديار المصريّة، عوضا عن بيبغا طط حارس طير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۳

و فى يوم الخميس خامس عشر شهر رجب قدم الأمير بيبغا أرس من سجن الكرك، فركب الأمراء إلى لقائه، و طلع إلى السلطان و قبّل الأرض و خلع عليه و نزل إلى بيته، فلم يبق أحد من الأمراء حتّى قدّم له تقدمة تليق به.

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشره خلع على الأمير بيبغا أرس و استقرّ فى نيابة حلب عوضا عن أرغون الكاملى و استقرّ أرغون الكاملى فى نيابة الشام، عوضا عن أيتمش الناصرىّ، و خلع على أحمد الساقى شادّ الشراب خاناه كان، بنيابة حماة عوضا عن طنيرق، و رسم لطنيرق أن يتوجّه إلى حلب أمير طبلخاناة بها. ثم رسم بأن يكون بطّالا بدمشق، و سافر بيبغا أرس و أحمد الساقى بعد أيام إلى محلّ كفالتهما ثم سأل الأمير منجك الإعفاء عن أخذ الإمرة، و أن يقعد بطّالا بجامعه، فأجيب إلى ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۴

بسفارة الأمير شيخون، و استردّ أملاكه التى كان أنعم بها السلطان على المماليك و الخدّام و الجوارى، و رمّم ما تشعّث من صهريجه و استجدّ به خطبة. ثم خلع السلطان على عمر شاه و استقر حاجب الحجاب عوضا عن قبلاى المنتقل إلى نيابة السلطنة بديار مصر، و أنعم على طشتمر القاسمىّ بتقدمة ألف، و استقر حاجبا ثانيا و هى تقدمة بيغرا.

و فيها أخرج جماعة من الأمراء و فرّقوا بالبلاد الشامية، و هم: الأمير طينال الجاشنكير و آقجبا الحموىّ الحاجب و ملكتمر السعدى و قطلوبغا أخو مغلطاى و طشبغا الدوادار.

و فى يوم السبت تاسع شعبان وصل الملك المجاهد صاحب اليمن من سجن الكرك، فخلع عليه من الغد و رسم له بالعود الى بلاده من جهة عيذاب، و بعث إليه الأمراء بتقادم كثيرة و توجّه الى بلاده. و كانت أمّه قد رجعت من مكة الى اليمن بعد مسكه و أقامت فى مملكة اليمن الصالح و كتبت الى تجّار الكارم توصّيهم بابنها المجاهد و أن يقرضوه ما يحتاج إليه، و ختمت على أموالهم من صنف

المتجر بعدن و تعزّ و زبيد، فقدم قاصدها، بعد أن قبض على المجاهد ثانيا و سجن بالكرك، بعد أن كان رسم له الملك الناصر حسن بالتوجّه إلى بلاده، لأمر بدا منه فى حقّ السلطان فى الطريق، فكتب مسفّره يعرّف السلطان بذلك. انتهى.

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر شعبان، وصل إلى القاهرة الأمير أيتمش الناصرىّ المعزول عن نيابة الشام، فقبض عليه من الغد.

ثم قدم الشريف ثقبة صاحب مكّة فى مستهلّ شهر رمضان بعد ما قدم قوده و قود أخيه عجلان، فخلع السلطان عليه بإمرة مكّة بمفرده، و اقترض من الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۵

طاز ألف دينار، و من الأمير شيخون عشرة آلاف درهم، و اقترض من التجار مالا كثيرا، و اشترى الخيل و المماليك و السلاح و استخدم عدّة أجناد، و رسم بسفر الأمير حسام الدين لاجين العلائىّ مملوك آقبغا الجاشنكير صحبته ليقلّده إمرة مكّة. ثم سافر الأمير طيبغا المجدىّ فى خامس شوّال بالحج و المحمل على العادة، و سار الجميع إلى مكّة، و لم يعلم أحد خبر المجاهد صاحب اليمن حتّى قدم مبشّرا الحاجّ فى مستهلّ المحرّم سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة، و أخبر بوصول الملك المجاهد إلى ممالك اليمن فى ثامن عشر ذى الحجة من السنة الماضية، و أنه استولى على ممالكه.

و فى شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث و خمسين، و سبعمائة شرع الأمير طاز فى عمارة قصره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۶

و إصطبله، تجاه حمّام الفارقانىّ بجوار المدرسة البندقدارية على الشارع. و أدخل فيه عدّة أملاك، و تولّى عمارته الأمير منجك، و حمل إليه الأمراء و غيرهم من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۷

الرّخام و آلات العمارة شيئا كثيرا، و شرع الأمير صرغتمش أيضا فى عمارة إسطبل الأمير بدرجك، بجوار بئر الوطاويط قريبا من الجامع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۸

الطّولونى و حمل إليه الناس أيضا شيئا كثيرا من آلات العمارة. ثم خلع السلطان على الأمير صرغتمش المذكور، و استقرّ رأس نوبة كبيرا، فى رتبة الأمير شيخون باختيار شيخون، و جعل إليه التصرّف فى أمور الدولة كلّها من الولاية و العزل و الحكم، ما عدا مال الخاصّ، فإن الأمير شيخون يتحدّث فيه، فقصد الناس صرغتمش لفضاء أشغالهم، و كثرت مهابته، و عارض الأمراء فى جميع أفعالهم، و أراد ألا يعمل شىء إلّا من بابه و بإشارته، فإن تحدّث غيره غضب و أبطل ما تحدّث فيه و أخرق بصاحبه، فأجمع الأمراء باستبداد السلطان بالتصرّف، و أن يكون ما يرسم به على لسان الأمير صرغتمش رأس نوبة، فطال صرغتمش و استطال و عظم ترفّعه على الناس، فتنكّرت له الأمراء و كثرت الأراجيف بوقوع فتنة، و إعادة الملك الناصر حسن و مسك شيخون، و صاروا الأمراء على تحرّز و استعداد، فأخذ صرغتمش فى التبرؤ مما رمى به، و حلف للأمير شيخون و للأمير طاز، فلم يصدّقه طاز و همّ به، فقام شيخون بينهما قياما كبيرا، حتى أصلح بينهما، و أشار على طاز بالركوب إلى عمارة صرغتمش فركب إليه و تصافيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۶۹

و فى هذه الأيام من سنة ثلاث و خمسين رتّب الأمير شيخون فى الجامع الذى أنشأه العلامة أكمل الدين محمد الرومىّ الحنفىّ مدرّسا، و جعل خطيبه جمال الدين خليل بن عثمان الرومىّ الحنفىّ، و جعل به درسا للمالكيّة أيضا و ولّى تدريسه نور الدين السّخاوىّ المالكىّ، و قرّر له ثلثمائة درهم كلّ شهر و رتّب به قرّاء و مؤذنين و غير ذلك من أرباب الوظائف، و قرّر لهم معاليم بلغت فى الشهر ثلاثة آلاف درهم.

قلت: ذلك قبل أن تبنى الخانقاه تجاه الجامع المذكور.

و فى عاشر جمادى الآخرة خلع السلطان على الأمير شيخون العمرىّ و استقرّ رأس نوبة كبيرا عوضا عن صرغتمش لأمر اقتضى ذلك، و عند لبس شيخون الخلعة قدم عليه الخبر بولادة بعض سراريه ولدا ذكرا، فسرّ به سرورا زائدا، فإنه لم يكن له ولد ذكر.

و فى هذه الأيام ادّعى رجل النبوّة، و أنّ معجزته أن ينكح امرأة فتلد من وقتها ولدا ذكرا يخبر بصحّة نبوّته، فقال بعض من حضر: إنك لبئس النّبىّ، فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۰

لكونكم بئس الأمة، فضحك الناس من قوله، فحبس و كشف عن أمره، فوجدوا له نحو اثنى عشر يوما من حين خرج من عند المجانين.

و فى يوم الأربعاء عاشر شهر رجب قدم كتاب الأمير أرغون الكاملىّ نائب الشام يتضمن أنه قبض على قاصد الأمير منجك الوزير بكتابه إلى أخيه ببيغا أرس نائب حلب يحسّن، له الحركة و العصيان، و أرسل الكتاب و إذا فيه أنه اتفق مع سائر الأمراء، و ما بقى إلا أن يركب و يتحرّك، فاقتضى الرأى التأنّى حتى يحضر الأمراء و النائب إلى الخدمة من الغد و يقرأ الكتاب عليهم ليدبّروا الأمر على ما يقع عليه الاتفاق، فلمّا طلع الجماعة من الغد، إلى الخدمة لم يحضر منجك، فطلب فلم يوجد، و ذكر حواشيه أنهم من عشاء الآخرة لم يعرفوا خبره، فركب الأمير صرغتمش فى عدّة من الأمراء و كبس بيوت جماعته فلم يقع له على خبر، و تفقدوا مماليكه ففقد منهم اثنان، فنودى عليه من القاهرة، و هدّد من أخفاه و أخرج عيسى ابن حسن الهجان فى جماعة من عرب العائذ على النّجب لأخذ الطرقات عليه، و كتب إلى العربان و نوّاب الشام و ولاة الأعمال على أجنحة الطيور بتحصيله فلم يقدروا عليه، و كبست بيوت كثيرة.

ثمّ فى يوم الأربعاء رابع عشرين شهر رجب قدم الخبر بعصيان الأمير أحمد الساقى نائب حماة و بعصيان الأمير بكلمش نائب طرابلس.

و فى يوم السبت سابع عشرينه، كتب بإحضار الأمير ببيغا أرس نائب حلب الى الديار المصرية، و كتب ملطّفات لأمراء حلب تتضمّن أنّه: إن امتنع من الحضور فهو معزول، و رسم لحامل الكتاب أن يعلم ببيغا أرس بذلك مشافهة بحضرة أمراء حلب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۱

فقدم البريد من الشام بموافقة ابن دلغادر الى ببيغا أرس و أنّه تسلطن بحلب، و تلقّب بالملك العادل و أنه يريد مصر لأخذ غرمائه، و هم طاز و شيخون و صرغتمش و بزلار و أرغون الكاملىّ نائب الشام، فلمّا بلغ ذلك السلطان و الأمراء رسم للنائب بعرض أجناد الحلقة، و تعيين مضافيهم من عبرة أربعمائة دينار الإقطاع فما فوقها ليسافروا.

ثم قدم البريد بأنّ قراجا بن دلغادر، قدم حلب فى جمع كبير من التّركمان، فركب ببيغا أرس و تلقّاه، و قد واعد نائب حماة و طرابلس على مسيره أوّل شعبان الى نحو الديار المصرية، و أنهم يلقوه على الرّستن، فأمر السلطان الأمير طقطاى الدّوادار بالخروج الى الشام على البريد و على يده ملطّفات لجميع أمراء حلب و حماة و طرابلس، فسار طقطاى حتّى وصل دمشق و بعث بالملطّفات الى أصحابها، فوجد أمر ببيغا أرس قد قوى، و وافقه النوّاب و العساكر و ابن دلغارر بتركمانه، و حيّار بن مهنّا بعربانه، فكتب نائب الشام بأن سفر السلطان لا بد منه، و إلا خرج عنكم الشام جميعه، فاتّفق رأى أمراء مصر على ذلك، و طلب الوزير و رسم له بتهيئة بيوت السلطان، و تجهيز الإقامات فى المنازل، فذكر أنّه ما عنده مال لذلك، فرسم له بقرض ما يحتاج إليه من التجّار، فطلب تجّار الكارم و باعهم غلالا من الأهراء بالسعر الحاضر، و عدّة أصناف أخر، و كتب لمغلطاى بالإسكندريّة، و أخذ منه أربعمائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۲

ألف درهم، و أخذ من النائب مائة ألف درهم قرضا، و من الأمير بلبان الأستادار مائة ألف درهم، فلم يمض أسبوع حتّى جهّز الوزير جميع ما يحتاج إليه السلطان.

و خرج الأمير طاز فى يوم الخميس ثالث شعبان، و معه الأمير بزلار و الأمير كلتا و الأمير فارس الدين ألبكى. ثم خرج الأمير طيبغا المجدىّ و ابن أرغون النائب و كلاهما مقدّم ألف فى يوم السبت خامس شعبان و خرج الأمير شيخون العمرى فى يوم الأحد سادسه

بتجمّل عظيم، فبينما الناس فى التفرّج على طلبه إذ قيل قبض على منجك اليوسفى، و هو أن الأمير طاز لمّا رحل و وصل الى بلبيس قيل له: إنّ بعض أصحاب منجك صحبة شاورشى مملوك قوصون، فطلبهما الأمير طاز و فحص عن أمرهما فرابه أمرهما، فأمر بالرجل ففتّش فإذا معه كتاب منجك لأخيه بيبغا أرس، يتضمّن أنه قد فعل كلّ ما يختاره، و جهّز أمره مع الأمراء كلّهم، و أنه أخفى نفسه و أقام عند شاورشى أيّاما ثم خرج من عنده الى بيت الحسام الصّقرى أستاداره و هو مقيم حتّى يعرف خبره، و هو يستحثه على الخروج من حلب، فبعث به طاز الى الأمير شيخون، فوافى الاطلاب خارجة، فطلب شيخون الحسام الصّقرى و سأله فأنكر، فأخذه الأمير صرغتمش و عاقبه. ثمّ ركب الى بيته بجوار الجامع الأزهر و هجمه فاذا منجك و مملوكه، فأخذه صرغتمش و أركبه مكتوف اليدين الى القلعة، فسيّر من وقته الى الاسكندرية فحبس بها.

ثمّ ركب السلطان الملك الصالح من قلعة الجبل فى يوم الاثنين سابع شعبان فى بقية الأمراء و الخاصكية و نزل الى الرّيدانية خارج القاهرة و خلع على الأمير قبلاى نائب الغيبة باستقراره نائب الغيبة و رتّب أمير على المارديني أن يقيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۳

بالقلعة و معه الأمير كشلى السّلاح دار ليقيما داخل باب القلّة، و يكون على باب القلعة الأمير أرنان و الأمير قطلوبغا الذهبى و رتّب الأمير مجد الدين موسى الهذبانى مع والى مصر لحفظ مصر. ثم استقلّ السلطان بالمسير من الريدانية فى يوم الثلاثاء بعد الظهر.

فقدم البريد بأنّ الأمير مغلطاى الدوادار خرج من دمشق يريد مصر و أنّ الأمير أرغون الكاملىّ نائب الشام لمّا بلغه خروج بيبغا أرس بمن اجتمع معه من العساكر، عزم على لقائه فبلغه مخامرة أكثر أمراء دمشق فاحترس على نفسه و صار يجلس بالميدان و هو لابس آلة الحرب. ثم اقتضى رأى الأمير مسعود بن خطير أنّ النائب لا يلقى القوم، و أنه ينادى بالعرض للنفقة بالكسوة فاذا خرج العسكر إليه بمنزلة الكسوة، منعهم من عبورهم الى دمشق و سار بهم الى الرّملة فى انتظار قدوم السلطان، و أنه استصوب ذلك و فعله، و أنه مقيم بعسكر دمشق على الرملة، و أن الأمير ألطنبغا برناق نائب صفد سار الى بيبغا أرس و أن بيبغا أرس سار من حلب الى حماة و اجتمع مع نائبها أحمد الساقى و بكلمش نائب طرابلس، و سار بهم الى حمص، و عند نزوله على حمص وصل إليه مملوكا الأمير أرقطاى بكتاب السلطان ليحضر فقبض عليهما و قيّدهما و سار يريد دمشق فبلغه مسير السلطان و اشتهر ذلك فى عسكره و أنه عزل عن نيابة حلب فانحلت عزائم كثير ممن معه من المقاتلة، و أخذ بيبغا أرس فى الاحتفاظ بهم و التحرز منهم الى أن قدم دمشق يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب، فاذا أبواب المدينة مغلّقة و القلعة محصّنة، فبعث الى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۴

الأمير إياجى نائب قلعتها يأمره بالإفراج عن قردم و أن يفتح أبواب المدينة، ففتح أبواب المدينة و لم يفرج عن قردم فركب الأمير أحمد الساقى نائب حماة و بكلمش نائب طرابلس من الغد ليغيرا على الضّياع فوافى بعض عسكر بيبغا أرس نجّابا يخبر بمسك منجك و مسير السلطان من خارج القاهرة، و عاد أحمد و بكلمش فى يوم الاثنين رابع عشر شعبان و قد نزل طاز بمن معه المزيرب فارتجّ عسكر بيبغا أرس و تواعد قراجا بن دلغادر و حيّار بن مهنا على الرحيل، فما غربت الشمس إلا و قد خرجا بأثقالهما و أصحابهما و سارا، فخرج بيبغا أرس فى أثرهما فلم يدركهما، و عاد بكرة يوم الثلاثاء فلم يستقرّ قراره، حتى دقّت البشائر بقلعة دمشق، بأن الأمير طاز و الأمير أرغون الكاملىّ نائب الشام وافيا دمشق و أن الأمير شيخون و السلطان ساقة؛ فبهت بيبغا أرس و تفرّق عنه من كان معه، فركب عائدا إلى حلب فى تاسع عشر شعبان، فكانت إقامته بدمشق أربعة و عشرين يوما، أفسد أصحابه بدمشق فيها مفاسد و قبائح من النهب و السّبى و الحريق و الغارات على الضّياع من حلب إلى دمشق و فعلوا كما فعل التتار أصحاب قازان و غيره، فبعث السلطان الأمير أسندمر العلائى إلى القاهرة بالبشارة فقدمها يوم الجمعة خامس عشرين شعبان، و دقّت البشائر لذلك و زيّنت القاهرة

و أمّا السلطان الملك الصالح فإنه التقى مع الأمير أرغون شاه الكاملىّ نائب الشام على بدّعرش من عمل غزّة، و قد تأخّر معه الأمير طاز بمن معه فدخلوا غزّة، و خلع السلطان على أرغون المذكور باستمراره فى نيابة دمشق، و أنعم عليه بأربعمائة ألف درهم و أنعم

على أمير مسعود بن خطير بألف دينار، و على كل أمراء دمشق كل واحد قدر رتبته، فكان جملة ما أنفق السلطان فيهم ستمائة ألف درهم، و تقدّم الأمير شيخون و الأمير طاز و الأمير أرغون نائب الشام إلى دمشق و تأخر الأمير صرغتمش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۵

صحبة السلطان ليدبّر العسكر، ثم تبعهم السلطان إلى دمشق فدخلها فى يوم الخميس مستهلّ شهر رمضان، و خرج الناس إلى لقائه و زيّنت مدينة دمشق، فكان لدخوله يوم مشهود، و نزل السلطان بقلعة دمشق، ثم ركب منها فى الغد يوم الجمعة ثانية إلى الجامع الأموى فى موكب جليل حتى صلى به الجمعة و كان الأمراء قد مضوا فى طلب بيبغا أرس.

و أما بيبغا أرس فانه قدم إلى حلب فى تاسع عشرين شعبان، و قد حفرت خنادق تجاه أبواب حلب و غلّقت و امتنعت القلعة عليه و رمته بالحجارة و المجانيق، و تبعهم الرجال من فوق الأسوار بالرّمى عليه، و صاحوا عليه فبات تلك الليلة بمن معه و ركب فى يوم الخميس مستهل شهر رمضان للزحف على مدينة حلب، و إذا بصياح عظيم و البشائر تدقّ فى القلعة و هم يصيحون: يا منافقون، العسكر وصل، فالتفت بمن معه فاذا صناجق على جبل جوشن فانهزموا عند ذلك بأجمعهم إلى نحو البرية، و لم يكن ما رأوه على جبل جوشن عسكر السلطان، و لكنه جماعة من جند حلب و عسكر طرابلس كانوا مختفين من عسكر بيبغا أرس عند خروجه من دمشق فساروا فى أعقابه يريدون الكبسة على بيبغا أرس و تعبّوا على جبل جوشن فعند ما رآهم بيبغا لم يشكّ أنهم عسكر السلطان فانهزم. و كان أهل بانقوسا قد وافقوهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۶

و تقدّموا عنهم فمسكوا المضايق على بيبغا و أدركهم العسكر المذكور من خلفهم فتمزق عسكر بيبغا أرس و قد انعقد عليهم الغبار، حتى لم يمكن أحد أن ينظر رفيقه فأخذهم العرب و أهل حلب قبضا باليد، و نهبوا الخزائن و الأثقال و سلبوهم ما عليهم من آلة الحرب و غيره و نجا بيبغا أرس بنفسه بعد أن امتلأت الأيدى بنهب ما كان معه و هو شىء يجلّ عن الوصف، و تتبّع أهل حلب أمراءه و مماليكه و أخرجوهم من عدّة مواضع فظفروا بكثير منهم، فيهم أخوه الأمير فاضل و الأمير ألطنبغا العلائىّ شادّ الشراب خاناه و ألطنبغا برناق نائب صفد و ملكتمر السعيدى و شادى أخو نائب حماة و طيبغا حلاوة الأوجاقىّ و ابن أيدغدى الزرّاق و مهدى شاد الدواوين بحلب و أسنباى قريب ابن دلغادر و بهادر الحاموس و قليج أرسلان أستادار بيبغا أرس و مائة مملوك من مماليك الأمراء، فقيّدو الجميع و سجنوا، و توجّه مع الأمير بيبغا أرس أحمد الساقى نائب حماة و بكلمش نائب طرابلس و طشتمر القاسمىّ نائب الرّحبة و آقبغا البالسىّ و طيدمر و جماعة أخر، تبلغ عدّتهم نحو مائة و ستة عشر نفرا.

ثم دخل الأمراء حلب و أخذوا أموال بيبغا أرس، و كتبوا إلى قراجا بن دلغادر بالعفو عنه و القبض على بيبغا أرس و من معه، فأجاب بأنّه ينتظر فى القبض عليه مرسوم السلطان، و قد نزل بيبغا أرس عنده، و سأل إرسال أمان لبيبغا أرس و أنّه مستمرّ على إمرته، فجهّز له ذلك فامتنع من تسليمه، فطلب الأمراء رمضان من أمراء التّركمان، و خلع عليه بإمرة قراجا بن دلغادر و إقطاعه، و عاد الأمراء من حلب و استقرّ بها الأمير أرغون الكاملىّ نائب الشام، و عاد الجميع إلى دمشق و معهم الأمراء المقبوض عليهم فى يوم الجمعة سلخ شهر رمضان، و صلّوا العيد بدمشق مع السلطان الملك الصالح صالح، و أقاموا إلى يوم الاثنين ثالث شوّال، جلس السلطان بطارمة قلعة دمشق و أخرجوا الأمراء فى الحديد و نودى عليهم: هذا جزاء من يجامر على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۷

السلطان و يخون الأيمان. و وسّطوهم واحدا بعد واحد، و قد تقدّم ذكر أسمائهم عند القبض عليهم فوسّط الجميع، ما خلا ملكتمر السّعيدى فإنه أعيد إلى السجن، و خلع السلطان على أيتمش الناصرىّ و استقرّ فى نيابة طرابلس عوضا عن بكلمش السّلاحدار، و خلع على طنيرق بنيابة حماة عوضا عن أحمد الساقى، و على الأمير شهاب الدين أحمد بن صبيح بنيابة صفد عوضا عن ألطنبغا برناق.

ثم صلّى السلطان صلاة الجمعة بالجامع الأموىّ و هو سابع شوّال و خرج من دمشق يريد الديار المصريّة بأمرائه و عساكره، فكانت مدّة

إقامته بدمشق سبعة و ثلاثين يوما و سار حتّى وصل القاهرة فى يوم الثلاثاء خامس عشرين شوّال من سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة، و مشى بفرسه على الشّقق الحرير التى فرشت له بعد أن خرج الناس إلى لقائه و التفرّج عليه، فكان لدخوله القاهرة أمر عظيم لم يتّفق ذلك لأحد من إخوته، و عند ما طلع إلى القلعة تلقّته أمّه و جواريه و نثروا على رأسه الذهب و الفضّة، بعد أن فرشت له طريقه أيضا بالشّقاق الأطلس الملوّنة، و التهانى تزفّه، و لم يبق بيت من بيوت الأمراء إلا و فيه الأفراح و التهانى.

و فى قدوم السلطان الملك الصالح يقول العلّامة شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة التّلمسانى الحنفىّ تغمده اللّه برحمته: [الكامل]

الصالح الملك المعظّم قدره تطوى له أرض البعيد النازح

لا تعجبوا من طيّها فى سيره فالأرض تطوى دائما للصالح

ثم عمل السلطان عدّة مهمّات بالقلعة و القصر السلطانىّ، و خلع على جميع الأمراء و أرباب الوظائف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۸

ثم قبض على الوزير علم الدين عبد اللّه بن أحمد بن زنبور و هو بخلعته قريب المغرب، و سبب ذلك أنّه لمّا فرّقت التشاريف على الأمراء، غلط الذى أخذ تشريف الأمير صرغتمش، و دخل إليه بتشريف الأمير بلبان السّنانىّ الأستادار، فلمّا رآه صرغتمش تحرّك ما عنده من الأحقاد على ابن زنبور المذكور، و تنمّر غضبا، و قام من فوره و دخل إلى الأمير شيخون و ألقى البقجة قدّامه و قال: انظر فعل الوزير معى، و حلّ الشاش و كشف التشريف. فقال شيخون: هذا وقع فيه الغلط فقام صرغتمش و قد أخذه من الغضب شبه الجنون و قال: أنا ما أرضى بالهوان، و لا بدّ من القبض عليه، و مهما شئت فأفعل، و خرج فصادف ابن زنبور داخلا إلى شيخون و عليه الخلعة، فصاح فى مماليكه خذوه. ففى الحال نزعوا عنه الخلعة، و جرّوه إلى بيت صرغتمش، فسجنه فى موضع مظلم من داره، و عزل عنه ابنه رزق اللّه فى موضع آخر. و كان قبل دخوله إلى شيخون رتّب عدّة مماليك على باب خزانة الخاص، و باب النجاس و باب القلعة و باب القرافة و غيره من المواضع و أوصاهم بالقبض على حاشية ابن زنبور و جميع الكتّاب، بحيث لا يدعو أحدا منهم يخرج من القلعة، فعند ما قبض على ابن زنبور ارتجّت القلعة و خرجت الكتّاب، فقبضت مماليك صرغتمش عليهم كلّهم، حتى على شهود الخزانة و كتّابها، و كتّاب الأمراء الذين بالقلعة، و اختلطت الطّماعة بمماليك صرغتمش و صاروا يقبضون على الكاتب، و يمضون به إلى مكان ليعرّوه ثيابه، فإن احترموه أخذوا مهمازه من رجله، و خاتمه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱۰؛ ص۲۷۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۷۹

من إصبعه، أو يفتدى نفسه منهم بمال يدفعه لهم، حتى يطلقوه، و فيهم من اختفى عند الغلمان، فقرّروا عليه مالا، و استرهنوا دواته، بحيث إنّ بعض غلمان أمير حسين أخى السلطان، جمع ستّ عشرة دواة من ستة عشر كاتبا، و أصبح يجبيهم و يدفع لهم أدويتهم. و ذهب من الفرجيات و العمائم و المناديل شىء كثير. و ساعة القبض على ابن زنبور، بعث الأمير صرغتمش الأمير جرچى و الأمير قشتمر فى عدّة من المماليك إلى دور ابن زنبور بالصناعة بمدينة مصر. و أوقعوا الحوطة على حريمه، و ختموا بيوته و بيوت أصهاره و كانت حرمهم فى الفرح و عليهنّ الحلىّ و الحلل، و عندهنّ معارفهنّ، فسلب المماليك كثيرا من النساء اللّاتى كنّ فى الفرح، حتّى مكّنوهنّ من الخروج إلى دورهنّ، فخرج عامّة نساء ابن زنبور و بناته و لم تبق إلّا زوجته فوكّل بها؛ و كتب إلى ولاة الأعمال بالوجه القبلىّ و الوجه البحرىّ بالحوطة على ماله و زراعته، و ماله من القنود و الدّواليب و غيرها، و خرج لذلك عدّة من مقدّمى الحلقة، و توجّه الحسام العلائىّ إلى بلاد الشام ليوقّع الحوطة على أمواله، و أصبح الأمير صرغتمش يوم السبت ثامن عشرين شوّال، فأخرج ابن الوزير ابن زنبور رزق اللّه بكرة، و هدّده و نزل به من داره من القلعة إلى بيته، و أخذ زوجة ابن زنبور أيضا و هدّدها، و ألقى ابنها رزق اللّه إلى الأرض ليضربه فلم تصبر، و دلته على موضع المال فأخذ منه خمسه عشر ألف دينار و خمسين ألف درهم.

و أخرج من بئر صندوقا فيه ستّة آلاف دينار و مصاغ. و وجد له عند الصارم مشدّ العمائر ستّة آلاف دينار و مائة و خمسين ألف

درهم، سوى التّحف و التفاصيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۰

و ثياب الصوف و غير ذلك. و ألزم محمد [بن] الكورانىّ والى مصر بتحصيل بنات ابن زنبور، فنودى عليهنّ؛ و نقل ما فى دور صهرى ابن زنبور و سلّما لشادّ الدواوين، و عاد صرغتمش إلى القلعة، فطلب السلطان جميع الكتّاب و عرضهم، فعيّن موفّق الدين هبة اللّه [بن إبراهيم] للوزارة و بدر الدين [كاتب يلبغا لنظر الخاصّ] و [تاج الدين أحمد بن الصاحب] أمين الملك عبد اللّه بن الغنّام لنظر الجيش، و أخاه كريم الدين لنظر البيوت [و ابن السعيد لنظر الدولة] و قشتمر مملوك طقزدمر لشدّ الدواوين.

و فى يوم الأحد تاسع عشرين شوّال خلع على الجميع، و أقبل الناس إلى باب صرغتمش للسعى فى الوظائف فولّى الأسعد حربة استيفاء الدولة، و ولّى كريم الدين أكرم ابن شيخ ديوان الجيش. و سلم المقبوض عليهم لشادّ الدواوين و هم: الفخر [ابن] قروينة ناظر البيوت، و الفخر بن مليحة ناظر الجيزة و الفخر مستوفى الصّحبة، و الفخر بن الرضىّ كاتب الإسطبل، و ابن معتوق كاتب الجهات، و طلب التاج بن لفيتة ناظر المتجر و ناظر المطبخ و هو خال ابن زنبور فلم يوجد، و كبست بسببه عدّة بيوت، حتى أخذ و صار الأمير صرغتمش ينزل و معه ناظر الخاصّ و شهود الخزانة و ينقل حواصل ابن زنبور من مصر إلى حارة زويلة فأعياهم كثرة ما وجدوه له، و تتبّعت حواشى ابن زنبور، و هجمت دور كثيرة بسببهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۱

ثم فى مستهلّ ذى القعدة نزل الأمير صرغتمش إلى بيت ابن زنبور بالصناعة، و هدم منه ركنا فوجد فيه خمسة و ستّين ألف دينار، حملها إلى القلعة، و طلب ابن زنبور و ضربه عريانا فلم يعترف بشىء، فنزل إلى بيته و ضرب ابنه الصغير و أمّه تراه فى عدّة أيام حتى أسمعته كلاما جافيا فأمر بها فعصرت، و أخذ ناظر الخاصّ فى كشف حواصل ابن زنبور بمصر، فوجد له من الزيت و الشّيرج و النّحاس و الرّصاص و الكبريت و العكر و البقّم و القند و العسل و سائر أصناف المتجر ما أذهله، فشرع فى بيع ذلك كلّه.

هذا و الأمير صرغتمش ينزل بنفسه و ينقل قماش ابن زنبور و أثاثه إلى حارة زويلة ليكون ذخيرة للسلطان، فبلغت عدة الحمّالين الذين حملوا النّصافى و الأوانى الذهب و الفضّة و البلّور و الصّينىّ و الكتب و الملابس الرجالية و النسائية و الزراكش و اللآلئ و البسط الحرير و المقاعد ثمانمائة حمّال، سوى ما حمل على البغال. و كان ما وجد له من أوانى الذهب و الفضّة ستّين قنطارا، و من الجواهر ستين رطلا، و من اللؤلؤ الكبار إردبين، و من الذهب الهرجة مائتى ألف دينار و أربعة آلاف دينار و قيل ألف ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۲

دينار، و من الحوائص الذهب ستة آلاف حياصة، و من الكلفتاة الزّركش ستة آلاف كلفتاه، و من ملابسه عدّة ألفين و ستمائة فرجية، و من البسط ستة آلاف بساط، و من الشاشات ثلثمائة شاش، و وجد له من الخيل و البغال ألف رأس، و دواب حلّابة ستة آلاف رأس، و من معاصر السكر خمس و عشرون معصرة، و من الإقطاعات سبعمائة إقطاع، كلّ إقطاع متحصله خمسة و عشرون ألف درهم فى السنة. و وجد له مائة عبد و ستون طواشيّا و سبعمائة جارية، و سبعمائة مركب فى النيل، و أملاك قوّمت بثلاثمائة ألف دينار، و رخام بمائتى ألف درهم، و نحاس بأربعة آلاف دينار، و سروج و بدلات عدّة خمسمائة، و وجد له اثنان و ثلاثون مخزنا، فيها من أصناف المتجر ما قيمته أربعمائة ألف دينار؛ و وجد له سعة آلاف نطع و خمسمائة حمار و مائتا بستان و ألف و أربعمائة ساقية، و ذلك سوى ما نهب و ما اختلس، على أنّ موجوده أبيع بنصف قيمته. و وجد فى حاصل بيت المال مبلغ مائة ألف و ستون ألف درهم؛ و بالأهراء نحو عشرين ألف إردب: و هذا الذى ذكرناه محرّر عن الثقات.

و أما غيرنا فذكر له أشياء كثيرة حدا، أضربنا عن ذكرها خوف المجازفة.

و كان ابتداء ابن زنبورانه ناشر فى استيفاء الوجه القبلى، فنهض فيه و شكرت سيرته إلى أن عرض الملك الناصر محمد بن قلاوون الكتّاب ليختار منهم من يولّيه كاتب الإسطبل، و كان ابن زنبور هذا من جملتهم و هو شاب فأثنى عليه الفخر ناظر الجيش و ساعده

الأكوز و النّشو، فولّى كاتب الإسطبل عوضا عن ابن الجيعان فنالته فيها السعادة، و أعجب به السلطان لفطنته فدام على ذلك حتى مات الناصر فاستقرّ مستوفى الصّحبة ثم انتقل عنها إلى نظر الدولة ثم ولى نظر الخاصّ بعناية الأمير أرغون العلائى ثم أضيف إليه نظر الجيش، و جمع بعد مدّة إليهما الوزارة و لم تتفق لأحد قبله هذه الوظائف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۳

قلت: و لا بعده إلى يومنا هذا، (أعنى لواحد فى وقت واحد).

و عظم فى الدولة و نالته السعادة، حتى إنه كان يخلع عليه فى ساعة واحدة ثلاث خلع و يخرج له ثلاث أفراس، و نفذت كلمته و قويت مهابته، و اتّجر فى جميع الأصناف حتى فى الملح و الكبريت، و لمّا صار فى هذه الرتبة كثرت حسّاده و سعوا فيه عند صرغتمش و أغروه به، حتى كان من أمره ما كان. و كان يقوم بكلف شيخون جميعها من ماله و صار صرغتمش يسمع شيخون بسببه الكلام، و يقول: لو مكنتنى منه أخذت منه للسلطان ما هو كيت و كيت، و شيخون يعتذر له و يقول:

لا يوجد من يسدّ مسدّه، و إن كان و لا بدّ يقرّر عليه مال و يستمرّ على وظائفه، و بينما هم فى ذلك قدم الخبر بعصيان بيبغا أرس، فاشتغل صرغتمش عنه حتى سافروا و عادوا إلى القاهرة، و وقع من أمر الخلعة ما حكيناه

ثم انتدب جماعة بعد مسكه للسعى فى هلاكه و أشاعوا أنه باق على دين النّصرانية، أثبتوا فى ذهن صرغتمش ذلك، و أنه لمّا دخل إلى القدس فى سفرته هذه بدأ فى زيارته بالقمامة فقبّل عتبتها و تعبّد فيها ثم خرج إلى المسجد الأقصى فأراق الماء فى بابه و لم يصلّ فيه و تصدّق على النصارى و لم يتصدّق على غيرهم، و رتّبوا فتاوى أنه ارتدّ عن دين الإسلام.

و كان أجلّ من قام عليه الشريف شرف الدين نقيب الأشراف و الشريف أبو العباس الصّفراوىّ و بدر الدين ناظر الخاصّ و الصوّاف تاجر الأمير صرغتمش، و أشهد عليه أنّ جميع ما يملكه للسلطان من مال بيت المال دون ماله. ثم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۴

حسّنوا لصرغتمش ضربه، فأمر به فأخرج و فى عنقه باشة و جنزير و ضرب عريانا قدّام باب قاعة الصاحب من القلعة. ثم أعيد إلى موضعه و عصر و سقى الماء و الملح.

ثم سلّم لشدّ الدواوين و أمر بقتله، فنوّع عليه أنواع العذاب فتكلّم الأمير شيخون فى عدم قتله فأمسك عنه و رتّب له الأكل و الشرب و غيّرت عنه ثيابه و نقل من قاعة الصاحب إلى بيت صرغتمش و استمرّ على ذلك إلى أن أخرج إلى قوص منفيا، و مات بها بعد أن أخذ سائر موجوده و أخذ منه و من حواشيه فوق الألفى ألف دينار. انتهى.

و أما أمر الديار المصرية فإنه لمّا كان يوم الاثنين ثامن عشرين ذى الحجّة قدم البريد من حلب بأخذ أحمد الساقى نائب حماة، و بكلمش نائب طرابلس من عند بن دلغادر و سجنا بقلعة حلب فأمر السلطان إلى نائب حلب بخلعه.

و فى هذه الأيام توفّى الخليفة أمير المؤمنين الحاكم بأمر اللّه أبو العباس أحمد بعد أن عهد لأخيه أبى بكر، فطلب أبو بكر و خلع عليه خلعة الخلافة بحضرة السلطان و الأمير شيخون و لقّب بالمعتضد بالله أبى بكر. يأتى ذكره فى الوفيات على عادة هذا الكتاب. و قد ذكرناه فى المنهل الصافى بأوسع مما يأتى ذكره فيه. و أيضا فى مختصرنا المنعوت: «بمورد اللّطافة فى ذكر من ولى السلطنة و الخلافة».

و أما أمر بيبغا أرس فانه لمّا أرسل قراجا بن دلغادر أحمد الساقى نائب حماة و بكلمش نائب طرابلس إلى حلب فى القيود و اعتقلا بقلعة حلب حسب ما ذكرناه، فكان ذلك آخر العهد بهما. ثم أرسل قراجا المذكور بيبغا أرس بعد أيام فى محرّم سنة أربع و خمسين و سبعمائة فاعتقل بقلعة حلب، و كان ذلك آخر العهد به أيضا. رحمه اللّه. و قيل: إنه ما حضر إلى حلب إلا رءوسهم. و اللّه أعلم.

و فى بيبغا أرس يقول الأديب زين الدين عبد الرحمن بن الخضر السنجارىّ الحلبىّ- رحمه اللّه- أبيانا منها: [الطويل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۵

بغى بيبغا بغى الممالك عنوة و ما كان فى الأمر المراد موفّقا

أغار على الشقراء فى قيد جهله لكى يركب الشهباء فى الملك مطلقا

فلمّا علا فى ظهرها كان راكبا على أدهم لكنّه كان موثقا

ثم رسم السلطان الملك الصالح صالح أن يقرّ أهل الذمّة على ما أقرهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- عليه من ترك تشبّههم بالمسلمين فى أمر من الأمور، و ترك ركوب الخيل و حمل السلاح، و رفع أصواتهم على أصوات المسلمين و أشباه ذلك.

ثم رسم بنفى الأمير منجك اليوسفى الوزير كان إلى صفد بطّالا. و فى هذه السنة (أعنى سنة أربع و خمسين و سبعمائة) انتهت عمارة الأمير سيف الدين طاز التى تجاه حمّام الفارقانى، فعمل طاز وليمة و عزم على السلطان و الأمراء، و مدّ سماطا عظيما.

و لمّا انتهى السّماط و عزم السلطان على الركوب، قدّم له أربعة أرؤس من الخيل بسروج ذهب و كنابيش زركش، و قدّم للامير سيف الدين شيخون فرسين، و لصرغتمش فرسين و لسائر الأمراء المقدّمين كل واحد فرسا، و لم يعهد قبل ذلك أن سلطانا نزل إلى بيت بعض الأمراء، بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلا هذا.

و حجّ بالناس فى هذه السنة الأمير ركن الدين عمر شاه الحاجب، صاحب القنطرة خارج القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۶

ثم استهلّت سنة خمس و خمسين و سبعمائة، فكان فيها الواقعة و الفتنة بين حاشية طاز و بين صرغتمش، و السبب لهذه الحركة أن الأمير صرغتمش كان يخاف من طاز و يغضّ منه و كذلك كان طاز يغضّ من صرغتمش، و كان طاز يدخل على شيخون مرارا عديدة بمسك صرغتمش، و كان شيخون يكره الفتن و الفساد، و قصده الصلاح للأمور بكلّ ما يمكن فكان شيخون يعده و يصبّره، و كان صرغتمش أيضا يخاف شرّ طاز و يقول لشيخون: هذا ما يريد الّا هلاكى، فكان شيخون يطمّنه على نفسه و يعده بكلّ خير، و كان إخوة طاز و حواشيه تحرّضه على صرغتمش و على إثارة الفتنة و قوى أمر طاز و إخوته و خرج عن الحدّ، و هم الأمير جنتمر و كلناى و صهره طقطاى، فهؤلاء الذين كانوا يحرّكون طاز على قيام الفتنة، و مسك صرغتمش ليستبدّ طاز بالأمر وحده، و يكونوا هم عظماء الدولة، و شيخون يعلم بذلك و يسكّنهم و يرجعهم عن قصدهم، و طاز يستحى من شيخون، و طال الأمر إلى أن اتفق طاز مع إخوته المذكورين و غيرهم من مماليكه و أصحابه أنه يخرج هو إلى الصيد، فاذا غاب عن المدينة يركب هؤلاء على صرغتمش و من يلوذ به و يمسكونه فى غيبته، فيكون بغيبة طاز له عذر عند شيخون من حيائه منه، فلمّا خرج طاز الى الصيد بالبحيرة بإذن الأمير شيخون له و ما عند شيخون علم من هذا الاتّفاق، رتّب حاشية طاز و إخوته و من يلوذ به أمرهم و اجتمعوا و لبسوا السلاح و ركبوا على صرغتمش فلمّا سمع شيخون بذلك أمر مماليكه أن يركبوا بالسلاح و كانوا مقدار سبعمائة مملوك فركبوا. و ركب الأمير صرغتمش و من يلوذ به، و وقع الحرب بينهم و بين إخوة طاز، و تقاتلا- فانكسر إخوة طاز و قبض عليهم، و على أكابر مماليك طاز و حواشيه، فهربت البقية، فدخل صرغتمش هو و من بقى من أكابر الأمراء إلى شيخون و قالوا: لا بدّ من خلع الملك الصالح صالح و إعادة الملك الناصر حسن إلى السلطنة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۷

لكون الصالح كان يميل إلى طاز، فاعتذر شيخون بأعذار غير مقبولة، و أراد إبقاء الصالح. فلم يوافقوه و ما زالوا به حتى أذعن و اتفقوا على خلعه فخلع، و أعيد الملك الناصر حسب ما يأتى ذكره فى ترجمته.

و كان خلع الملك الصالح صالح فى يوم الاثنين ثانى شوّال سنة خمس و خمسين و سبعمائة، فكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و أربعة عشر يوما، و حبس بالقلعة فى بعض دورها إلى أن توفّى بها فى ذى الحجة سنة إحدى و ستين و سبعمائة، و له نحو سبع و عشرين سنة. و دفن بتربة عمّه الملك الصالح علىّ بن قلاوون [الخاتونية] بالقرب من المشهد النفيسى خارج

القاهرة.

و كان- رحمه اللّه- ملكا جليلا مليح الشكل عاقلا لم تشكر سيرته و لم تذم، لأنه لم يكن له فى سلطنته إلا مجرّد الاسم فقط، لغلبة شيخون و طاز و صرغتمش على الأمر، لأنهم كانوا هم حلّ المملكة و عقدها و اليهم أمورها لا لغيرهم.

و أمّا أمر طاز فانه يأتى- إن شاء اللّه تعالى- فى أوّل سلطنة الملك الناصر حسن، بعد ذكر حوادث سنى الملك الصالح هذا، كما هى عادة هذا الكتاب انتهى و اللّه سبحانه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۳]

السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة، على أنه حكم من السنة الماضية من سابع عشر جمادى الآخرة إلى آخرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۸

و فيها (أعنى سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة): توفّى قاضى القضاة نجم الدين محمد الأذرعى الشافعى بدمشق على قضائها، و تولى بعده قضاء دمشق قاضى القضاة كمال الدين المعرّى قاضى قضاة حلب.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة فريد دهره و وحيد عصره، زين الدين المعروف بالعضد العجمى الحنفى رحمه اللّه تعالى، كان إما بارعا مفتنّا فقيها مصنّفا، و له اليد الطّولى فى علم المعقول و المنقول، و تولى قضاء القضاة بممالك القان بو سعيد ملك التتار بل كان هو المشار اليه بتلك الممالك، و المعوّل على فتواه و حكمه، و تصدّى للإقراء و الإفتاء و التصنيف عدّة سنين. و من مصنفاته «شرح المختصر لابن الحاجب» و «المواقف» و «الجواهر» و غير ذلك فى عدّة فنون، و كان رحمه اللّه كريما عفيفا جواد احسن السّيرة مشكور الطريقة.

و توفّى الأديب الفاضل الشاعر بدر الدين أبو على الحسن بن على المغربى المعروف بالزّغارى الشاعر المشهور، مات عن نيف و خمسين سنة. و من شعره قوله: [الرجز]

أعجب ما فى مجلس اللهو جرى من أدمع الرّاووق لما انسكبت

لم تزل البطّة فى قهقهة ما بيننا تضحك حتى انقلبت

قال و له أيضا: [البسيط]

قالت و قد أنكرت سقامى لم أر ذا السّقم يوم بينك

لئن أصابتك عين غيرى فقلت لا عين بعد عينك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۸۹

قال و له أيضا: [المتقارب]

فتنت بأسمر جلو اللّمى لسلوانه الصّبّ لم يستطع

تقطّع قلبى و ما رقّ لى و دمعى يرقّ و لا ينقطع

و توفّى النّوين أرتنا، و قيل: أرطنا سلطان بلاد الروم، كان نائبا عن السلطان بو سعيد بن خربندا ملك التتار بجميع ممالك الروم، و دام على ذلك سنين، فلمّا مات بو سعيد كاتب أرتنا هذا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون و قال له: أريد أن أكون نائبك بممالك الروم، فأجابه الملك الناصر محمد و كتب له بذلك، و أرسل اليه الخلع السنيّة و كتب له: «نائب السلطنة الشريفة بالبلاد الرومية» و لم تزل رسله تتردّد إلى الديار المصرية إلى أن مات فى أوائل المحرّم من هذه السنة، رحمه اللّه تعالى.

و كان ملكا عارفا عاقلا سيوسا مدبّرا، طالت أيامه فى السعادة.

و توفّى الأمير سيف الدين تلك بن عبد اللّه الناصرى الأمير آخور بغزّة فى عوده إلى الديار المصرية، و قد تقدّم ذكره فى عدّة أماكن من هذا الكتاب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۰

و توفّى الشيخ بهاء الدين محمد بن على بن سعيد الفقيه الشافعى بدمشق فى شهر رمضان و كان فقيها فاضلا يعرف بابن إمام المشهد.

و توفّى القاضى شهاب الدين يحيى بن إسماعيل بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر الشافعى الدّمشقى المعروف بابن القيسرانى كاتب سرّ دمشق بطّالا كانت لديه فضيلة و هو من بيت كتابة و فضل.

و توفّى الأمير شهاب الدين أحمد بن بيليك المحسنىّ، كان أميرا فقيها شافعيا أديبا نظم كتاب «التنبيه فى الفقه» و كتب عدّة مصنفات، و كان معدودا من الفضلاء العلماء.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۴]

السنة الثانية من سلطنة الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر و هى سنة أربع و خمسين و سبعمائة.

فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين، الحاكم بأمر اللّه أبو العباس أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر اللّه أبى العباس أحمد الهاشمى العباسى، كان بويع بالخلافة بعد وفاة والده بقوص فى العشرين من شعبان سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، فلم يمض له ما عهده أبوه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۱

فى نفسه من والده المستكفى بالله من ميله للملك المظفر بيبرس الجاشنكير، و أراد أن يولّى الخلافة لبعض أقاربه بل أحضره و خلع عليه ثم مات الملك الناصر بعد ذلك بمدّة يسيرة، فتمّت بموته خلافة الحاكم هذا الى أن مات فى هذه السنة. و المتولّى يومئذ لأمور الديار المصرية الأمير شيخون و الأمير طازو و الأمير صرغتمش و نائب السلطنة الأمير قبلاى، و السلطان الملك الصالح صالح و كان الحاكم مات و لم يعهد بالخلافة لأحد، فجمع الأمراء القضاة، و طلب جماعة من بنى العباس، حتى وقع الاختيار على أبى بكر بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان فبايعوه و لقّبوه بالمعتضد.

و توفّى قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على ابن الشيخ جمال الدين [يحيى] الحنفى المعروف بابن الفويرة فى العشر الأوسط من شوّال. كان فقيها بارعا باشر توقيع الدّست الشريف و كتب و صنّف و ولى القضاء سنين.

و توفّى الشيخ المسند المعمّر صدر الدين محمد بن شرف الدين محمد بن إبراهيم الميدومى المصرى فى شهر رمضان و دفن بالقرافة عن تسعين سنة. و كان مولده سنة أربع و ستين و ستمائة و هو آخر من حدّث عن النّجيب عبد اللطيف و ابن علّان و سمع منه السّراجان: البلقينى و ابن الملقّن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۲

و توفّى القاضى الرئيس زين الدين أبو حفص عمر بن شرف الدين يوسف ابن عبد اللّه بن يوسف بن أبى السفاح الحلبى الشافعى الكاتب، كاتب الإنشاء بحلب، ثم ولى صحابة الإنشاء بها و وكالة بيت المال الى أن مات بحلب عن نيّف و ستين سنة.

و توفّى الأمير سيف الدين ألجيبغا بن عبد اللّه العادلى، كان من أكابر الأمراء أقام أميرا نحو ستين سنة، و كان قد أصابته ضربة سيف

فى وقعة أرغون شاه بدمشق بانت منها يده اليمنى، و استمرّ على إمرته و تقدمته الى أن مات فى السابع من شهر ربيع الآخر، و دفن بتربته بدمشق خارج باب الجابية و قد أناف على تسعين سنة.

و توفّى الأمير الجليل بدر الدين مسعود بن أوحد بن مسعود بن الخطير بدمشق فى سابع شوّال، بعد ما تنقّل فى عدّة ولايات و أعمال: مثل حجوبية الحجّاب بديار مصر و نيابة غزّة و غير ذلك. و كان مولده سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة بدمشق و نشأ بها و ولى الحجوبية بها، و أرسله تنكز الى مصر صحبة أسندمر رسول جوبان، فلمّا رآه الملك الناصر أعجبه شكله فرسم له بإمرة طبلخاناه بمصر و جعله من جملة الحجّاب، فأقام على ذلك الى أن قبض السلطان على مملوكه ألماس الحاجب ولّاه عوضه حاجب الحجّاب، و لم يكن بمصر يوم ذلك نائب سلطنة، فعظم أمره إلى أن مسك تنكز رسم له بنيابة غزّة، ثم بعد موت الملك الناصر أعطى إمرة بدمشق، ثم طلب إلى مصر و أعيد إلى حجوبيّة الحجّاب ثانيا، فلم تطل مدّته لاختلاف الكلمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۳

و أخرج إلى نيابة غزّة ثانيا، ثم عزل و نقل إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، ثم ولى نيابة غزّة ثالث مرّة و أقام بها سنين، ثم عزل و توجّه إلى دمشق أميرا بها.

ثم ولى نيابة طرابلس فلم تطل مدّته بها و عزل، و توجّه أيضا إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات. رحمه اللّه.

و توفّى فى هذه السنة جماعة ممن تقدّم ذكرهم من الأمراء قتلوا بقلعة حلب و هم:

الأمير أحمد الساقى نائب حماة و بكلمش نائب طرابلس و بيبغا أرس نائب حلب و غيرهم.

فأما الأمير بيبغا أرس القاسمىّ، فإن أصله من مماليك الملك الناصر محمد ابن قلاوون و من أعيان خاصكيّته، ثم ولى بعد موته نيابة السلطنة بالديار المصرية فى أوّل سلطنة الملك الناصر حسن، ثم قبض عليه بطريق الحجاز و حبس ثم أطلق فى أوّل دولة الملك الصالح صالح، و تولّى نيابة حلب بعد أرغون الكاملى، و لمّا ولى نيابة حلب شدّد على من يشرب الخمر بها إلى الغاية، و ظلم و حكم فى ذلك بغير أحكام اللّه تعالى، حتى إنه سمّر من سكر و طيف به بشوارع حلب، و فى هذا المعنى يقول ابن حبيب: [الرجز]

أهل الطّلا توبوا و كلّ منكم يعود عن ساق التّقى مشمّرا

فمن يبت راووقه معلّقا أصبح ما بين الورى مسمّرا

و فيه أيضا يقول القاضى شرف الدين حسين بن ريان: [الخفيف]

تب عن الخمر فى حلب و الزم العقل و الأدب

حدّها عند بيبغا بالمسامير و الخشب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۴

ثم خرج بيبغا عن طاعة السلطان، و وقع له ما حكينا فى ترجمة الملك الصالح إلى أن ظفر به و قتل فى قلعة حلب، و فيه يقول بعض الأدباء: [البسيط]

لمّا اعتدى بيبغا العادى و من معه على الورى فارقوا كرها مواطنهم

خوف الهلاك سروا ليلا على عجل فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

و توفّى الرئيس أمين الدين إبراهيم بن يوسف المعروف بكاتب طشتمر، كان من أعيان الكتّاب و تولّى نظر الجيش بالديار المصرية مدّة، ثم عزل و أخرج الى القدس فأقام به مدّة، ثم أعيد الى القاهرة فأقام بها الى أن مات.

و توفّى الأمير سيف الدين بيغرا بن عبد اللّه الناصرى ثم المنصورى، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية و هو بطّال بحلب، و كان شجاعا مقداما من أعيان أمراء مصر و قد تقدّم ذكره فى عدّة أماكن.

و توفّى الأمير زين الدين قراجا بن دلغادر صاحب أبلستين فى رابع عشر ذى القعدة، و قد تقدّم ذكره فى واقعة الأمير بيبغا أرس.

و توفّى مستوفى الصحبة أسعد حربة أحد الكتّاب المسالمة فى ذى القعدة من السنة.

و توفى الشيخ جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الإمام شمس الدين أبى محمد عبد اللّه بن العفيف محمد بن يوسف بن عبد المنعم المقدسى النابلسى ثم الدمشقى الحنبلى فى شهر رجب و مولده سنة إحدى و تسعين و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۵

و توفّى الشيخ إمام الدين محمد بن زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن على بن محمد بن الحسن القيسى القسطلانىّ الشافعى بالقاهرة فى عشرين المحرّم، و مولده بمكّة المشرّفة فى سنة إحدى و سبعين و ستمائة.

و توفّى حاكم الموصل و سنجار الأمير بدر الدين حسن بن هندوا. كان من أعيان الملوك و كان بينه و بين صاحب ماردين عداوة، و وقع بينهما حروب قتل فى بعضها حسن هذا بعد القبض عليه.

و توفّى القاضى شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب [بن الشهاب أحمد بن محيى الدين يحيى] بن فضل اللّه بن المجلّى بن دعجان بن خلف القرشىّ العمرى، نسبته الى عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه. [مات فى شوّال من هذه السنة].

[مولده فى ثالث ذى الحجّة سنة ثلاث و عشرين و ستمائة بدمشق، و مات بها فى شهر رمضان و كان إماما بارعا كاتبا بليغا أديبا مترسّلا، كتب المنسوب الفائق و تنقّل فى الخدم حتى ولى ناظر ديوان الإنشاء بالديار المصرية مدّة طويلة، و هو أوّل كاتب سرّ ولى بمصر من بنى فضل اللّه، ولّاه الأشرف خليل بن قلاوون بعد عزل عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن الأثير، فدام فى كتابة السرّ سنين، الى أن نقله الملك الناصر محمد بن قلاوون الى كتابة سرّ دمشق، عوضا عن أخيه محيى الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۶

يحيى بن فضل اللّه، و ولى عوضه القاضى علاء الدين بن الأثير، و لمّا مات رثاه الشعراء و العلماء و رثاه العلّامة شهاب الدين محمود بقصيدته التى أوّلها: [الطويل]

لتبك المعالى و النّهى الشرف الأعلى و تبك الورى الإحسان و الحلم و الفضلا

و من شعر القاضى شرف الدين المذكور يمدح الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى: [الكامل]

تهب الألوف و لا تهاب لهم ألفا إذا لاقيت فى الصّفّ

ألف و ألف فى ندى و وغى فلاجل ذا سمّوك بالألفى

و له أيضا لمّا ختن الملك الناصر محمد بن قلاوون. [الخفيف]

لم يروّع له الختان جنانا قد أصاب الحديد منه حديدا

مثلما تنقص المصابيح بالقطّ فتزداد فى الضياء وقودا

أمر النيل فى هذه، السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا. و اللّه سبحانه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۵]

اشارة

السنة الثالثة من سلطنة الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر و هى سنة خمس و خمسين و سبعمائة و فيها خلع الملك الصالح المذكور فى ثانى شوّال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۷

و فيها توفّى العلّامة زين الدين أبو الحسن علىّ بن الحسين بن القاسم بن منصور ابن علىّ الموصلىّ الشافعىّ الشهير بابن شيخ العوينة بالموصل عن أربع و سبعين سنة، و كان إماما فقيها بارعا مصنّفا ناظما ناثرا، نظم كتاب «الحاوى» فى الفقه، و شرح «المختصر» و «المفتاح»، و قدم الى الشام متوجّها الى الحجاز الشريف و هو القائل:

[الطويل]

و ما اخترت بعد الدار عمّن أحبّه صدودا و حاشى أن يقال صدود

و لكنّ أسباب الضرورة لم تزل الى غير ما تهوى النفوس تقود

و توفّى القاضى شهاب الدين أحمد ابن القاضى شمس الدين إبراهيم بن المسلم ابن هبة اللّه بن حسّان بن محمد بن منصور الجهنىّ الشافعى الشهير بابن البارزىّ، ناظر أوقاف دمشق و بها مات عن نيّف و ثمانين سنة.

و توفّى الشيخ الإمام سراج الدين أبو حفص عمر ابن القدوة نجم الدّين عبد الرحمن بن الحسين بن يحيى بن عبد المحسن القبّانى الحنبلى، كان إماما زاهدا عابدا أفتى و درّس و حدّث و باشر مشيخة المالكيّة بالقدس الى مات.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة فخر الدين أبو طالب أحمد بن علىّ بن أحمد الكوفى البغدادىّ الحنفىّ الشهير بابن الفصيح، مات بدمشق و قد قارب الثمانين سنة.

و كان إماما عالما بارعا فى فنون، ناظما ناثرا، نظم «الكنز فى الفقه» و «السراجية»

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۸

فى الفرائض» و قدم إلى دمشق و تصدّى للافتاء و التدريس و الإقراء الى أن مات بها و من شعره و هو فى غاية الحسن: [الوافر]

أمرّ سواكه من فوق درّ و ناولنيه و هو أحبّ عندى

فذقت رضابه ما بين ندّ و خمر أمزجا منه بشهدى

و له أيضا: [الرجز]

زار الحبيب فحيّا يا حسن ذاك المحيّا

من صدّه كنت ميتا من وصله عدت حيّا

و توفّى الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه الظاهرى الدمشقى الشافعى مدرّس الفرّوخشاهيّة، كان فقيها فاضلا. مات بدمشق عن نيّف و ثمانين سنة. و كان له نظم و ينشئ المقامات، و له القصيدة الحجازية التى أولها:

[الطويل]

سرت نسمة الوادى فأذكرت الصّبّا ليالى منى فانصبّ مدمعه صبّا

و توفّى الشيخ الإمام جمّال الدين محمد بن علاء الدين علىّ بن الحسن الهروى الحلبىّ الحنفىّ المعروف بالشيخ زاده. كان فقيها متصوّفا زاهدا. قال ابن حبيب أنشدنى بيتين بالفارسى و ذكر لى معناهما و اقترح علىّ نظمهما بالعربى فقلت:

[الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۲۹۹

ألحاظه شهدت بأنّى مخطئ و أتت بخطّ عذاره تذكارا

يا حاكم الحبّ اتّئد فى قصّتى فالخطّ زور و الشّهود سكارى

و من إنشاء الشيخ زاده المذكور قوله: [الطويل]

و ما العيش إلّا و الشّبيبة غضّة و لا الحبّ إلّا و المحبّون أطفال

و هم زعموا أنّ الجنون أخو الصّبا فليت جنونا دام و الناس غفّال

و كانت وفاته بحلب عن نيّف و خمسين سنة.

و توفّى الشريف علاء الدين أبو الحسن علىّ ابن الشريف عز الدين حمزة بن علىّ ابن حسن بن زهرة بن الحسن بن زهرة بن الحسين الحلبى نقيب الأشراف بحلب، و بها مات عن نيّف و سبعين سنة، و كان رئيسا كاتبا مجيدا عارفا مثريا.

و توفّى الصاحب الوزير علم الدين عبد اللّه بن تاج الدين أحمد بن إبراهيم الشهير بابن زنبور المصرىّ القبطىّ المقدّم ذكره ولى الوزارة و نظر الجيش و الخاصّ و لم تجتمع لأحد قبله. ثم نكب و صودر و أخذت أمواله و ذخائره التى وصفناها فى ترجمة الملك الصالح و مات بقوص معتقلا.

و توفّى الوزير الصاحب موفّق الدين أبو الفضل هبة اللّه بن سعيد الدّولة القبطىّ المصرىّ، ولى نظر الدولة ثم الخاص ثم الوزارة إلى أن مات، و كان مشكور السّيرة حسن الأخلاق، و عنده تواضع و كرم و معرفة و عقل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۰

و توفّى الأمير سيف الدين أيتمش المحمدى الناصرى، نائب طرابلس. مات بها و تولّى عوضه منجك اليوسفىّ الوزير أخو بيبغا أرس، و كان أيتمش وافر الحشمة ليّن الجانب بعيد الشرّ قريب الخير، و عنده عقل و سكون و وقار، ولى الحجوبيّة و الوزارة بالديار المصرية، ثم ولى نيابة دمشق مدّة سنين، إلى أن قبض عليه و سجن بثغر الإسكندرية، ثم أطلق و ولى نيابة طرابلس بعد بكلمش الناصرىّ فدام على نيابتها إلى أن مات.

و توفّى السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج صاحب الأندلس و ما والاها، طعن بخنجر فى جبينه فى يوم عيد الفطر، فمات منه و تسلطن بعده ابنه أبو عبد اللّه محمد بن يوسف.

و توفّى الأمير سيف الدين إياجى بن عبد اللّه الناصرى، نائب قلعة دمشق، كان شجاعا مقداما أظهر فى فتنة الأمير بيبغا أرس أمرا عظيما من حفظ قلعة دمشق و قاتل بيبغا أرس قتالا عظيما و قام فى ذلك أتمّ قيام.

و توفّى الأمير سيف الدين مغلطاى بن عبد اللّه الناصرىّ، بطّالا فى عاشر شهر رمضان، و كان من أعيان ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون و خاصّ كيته و تولّى رأس نوبة ثم صار أمير شكار ثم ولى الأمير آخورية الكبرى، ثم أمسك و حبس بعد أمور وقعت له ثم أطلق و أخرج الى الشام بطّالا، فدام به إلى أن مات رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۱

و توفّى تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن الصاحب أمين الملك عبد اللّه بن الغنّام القبطىّ المصرىّ فى شوّال تحت العقوبة، و هو أحد الكتّاب المعدودة و تولّى عدّة وظائف و باشر عدّة مباشرات، و كان مشكور السّيرة. رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا و خمس أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۲

سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر

قد تقدّم ذكره فى سلطنته الأولى من هذا الكتاب و ذكرنا أيضا سبب خلعه من السلطنة بأخيه الملك الصالح صالح ثم ذكرنا فى ترجمة أخيه الصالح سبب خلع الصالح و إعادة الناصر هذا فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا. و المقصود هنا الآن ذكر عود الملك الناصر حسن الى ملكه فنقول: و لمّا قبض على أصحاب الأمير طاز اتّفق صرغتمش مع الأمير شيخون على خلع الملك الصالح من السلطنة و سلطنة الملك الناصر حسن ثانيا و أبرموا ذلك حتى تمّ لهم فقاموا و دخلوا الى القلعة و أرسلوا طلبوا الملك الصالح، فلمّا توجّه اليهم أخذ من الطريق و حبس فى بيت من قلعة الجبل و أرسلوا أشهدوا عليه بأنه خلع نفسه من السلطنة، ثم طلبوا الملك الناصر حسنا من

محبسه بالقلعة، و كلّموه فى عوده، و أشرطوا عليه شروطا قبلها. فاخذوه إلى موضع بالقلعة، فيه الخليفة و القضاة، و بايعوه ثانيا بالسلطنة، و لبّسوه تشريف السلطنة و أبّهة الملك، و ركب فرس النّوبة و مشت الأمراء بين يديه الى الإيوان، فنزل و جلس على تخت الملك، و قبّلوا الأمراء الأرض بين يديه على العادة، و كان ذلك فى يوم الاثنين ثانى شوّال سنة خمس و خمسين و سبعمائة، و لم يغيّر لقبه بل نعت بالناصر كما كان أوّلا على لقب أبيه، و نودى باسمه بمصر و القاهرة، و دقّت البشائر و تمّ أمره و حالما قلع الملك الناصر خلعة السلطنة عنه، أمر فى الحال بمسك الأمير طاز، فشفع فيه الأمير شيخون لأنه كان أمّنه و هو نزيله، فرسم له السلطان بالتوجّه إلى نيابة حلب، فخرج من يومه و أخذ فى إصلاح أمره، إلى أن سافر يوم الجمعة سادس شوّال و سار حتى وصل حلب، فى الخامس من ذى القعدة، و كانت ولايته لنيابة حلب عوضا عن الأمير أرغون الكاملىّ، و طلب أرغون إلى مصر، فحضر أرغون الى للقاهرة و أقام بها مدّة يسيرة ثم أمسك، و أقام طاز فى نيابة حلب، و معه أخوه كلتاى و جنتمر و كلاهما مقدّمان بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۳

و دام الملك الناصر حسن فى الملك إلى أن دخلت سنة ست و خمسين و سبعمائة و الخليفة يوم ذاك المعتضد بالله أبو بكر، و نائب السلطنة بمصر الأمير آقتمر عبد الغنى و أتابك العساكر الأمير شيخون العمرىّ، و هو أوّل أتابك سمى بالأمير الكبير، و صارت من بعده الأتابكية وظيفة إلى يومنا هذا، و لبسها بخلعة و إنما كانت العادة فى تلك الأيام من كان قديم هجرة من الأمراء سمّى بالأمير الكبير [من غير خلعة فكان فى عصر واحد جماعة كلّ واحد منهم يسمّى بالأمير الكبير] حتى ولّى شيخون هذا أتابكيّة العساكر- و سمّى بالأمير الكبير- بطلب تلك العادة القديمة و صارت من أجلّ وظائف الأمراء، تمّ ذلك. انتهى.

و كان نائب الشام يوم ذاك أمير علىّ المارديني، و نائب حلب طاز، و صاحب بغداد و ما والاها الشيخ حسن ابن الشيخ حسين سبط أرغون بن أبغا بن هولاكو.

و فى هذه السنة أيضا كملت خانقاة الأمير الكبير شيخون العمرى بالصّليبة و الربع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۴

و الحمّامان و فرغت هذه العمارة و لم يتشوّش أحد بسببها، و رتّب فى مشيختها العلّامة أكمل الدين محمد البابرتى الحنفىّ، و أشركه فى النظر.

و دام السلطان حسن فى السلطنة و لم يحرّك ساكنا إلى أن استهلّت سنة ثمان و خمسين و سبعمائة قبض على أربعة من الأمراء و سجنوا بثغر الإسكندرية، و هم:

الأمير قجا السلاح‌دار، و طقطاى الدّوادار، و قطلوبغا الذهبى، و خليل بن قوصون و خلع على الأمير علم دار باستقراره فى الدواداريّة، و خلع على الأمير قشتمر باستقراره حاجبا و وزيرا، و كان القبض على هؤلاء الأمراء بعد أن ضرب الأمير شيخون بالسيف، و حمل إلى داره جريحا و لزم الفراش الى أن مات، حسب ما يأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۵

و أمر ضرب شيخون كان فى يوم الاثنين من شعبان سنة ثمان و خمسين و سبعمائة، و هو أن السلطان الملك الناصر حسنا جلس فى اليوم المذكور على كرسى الملك بدار العدل للخدمة، و الأمراء جلوس فى الخدمة و القضاة و الأعيان و جميع أرباب الدولة، و بينما السلطان جالس على كرسى الملك وثب مملوك من المماليك السلطانية يسمّى قطلو خجا السلاح‌دار على الأمير الكبير شيخون، و ضربه بالسيف ثلاث ضربات أصابت وجهه و رأسه و ذراعه، فوقع شيخون مغشيّا عليه، و أرجف بموته، و قام السلطان من على الكرسى و دخل الى القصر، و وقعت الهجّة، فلمّا سمعت مماليك شيخون بذلك، طلعوا القلعة راكبين صحبة أمير خليل بن قوصون أحد الأربعة المقبوض عليهم بعد ذلك، فحملوا شيخون على جنويّة و به رمق، و نزلوا به الى داره، و أحضروا الجرائحية فأصلحوا جراحاته، و بات شيخون تلك الليلة، و أصبح السلطان الملك الناصر حسن نزل لعيادته من الغد، فدخل عليه و حلف له أن الذى وقع

لم يكن بخاطره و لا له علم به، و كان الناس ظنوا أن السلطان هو الذى سلّطه على شيخون، فتحقّق الناس براءة السلطان، و طلع السلطان الى القلعة و قد قبض على قطلو خجا المذكور، فرسم السلطان بتسميره فسمّر.

ثم وسّط فى اليوم المذكور، بعد أن سأل السلطان قطلوخجا السلاحدار المذكور عن سبب ضرب شيخون بالسيف، فقال: طلبت منه خبزا فمنعنى منه و أعطاه لغيرى. و لزم شيخون الفراش من جراحه الى أن مات فى ذى القعدة من السنة، و بموته خفّ عن السلطان أشياء كثيرة، فإنه كان ثقيل الوطأة على السلطان الى الغاية، بحيث إن السلطان كان لا يفعل شيئا حتى يشاوره حقيرها و جليلها، فلما مات التفت السلطان حسن الى إنشاء مماليكه، فأمّر منهم جماعة كثيرة على ما سيأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۶

ثم أخذ السلطان حسن فى شراء دار ألطنبغا المارداني و يلبغا اليحياوى بالرّميلة و هدمهما و أضاف اليهما عدّة دور و إسطبلات أخر، و شرع فى بناية مدرسته المعروفة به تجاه قلعة الجبل، التى لم يبن فى الإسلام نظيرها، و لا حكاها معمار فى حسن عملها، و ذلك فى سنة ثمان و خمسين المذكورة.

و لما شرع فى عمارتها جعل عليها مشدّين و مهندسين و اجتهد فى عملها. و أما مصروفها و ما اجتمع بها من الصّنّاع و المعلّمين فكثير جدا لا يدخل تحت حصر، و قيل: إن إيوانها يعادل إيوان كسرى فى الطول.

قلت: و فى الجملة إنها أحسن ما بنى فى الدنيا شرقا و غربا فى معناها بلا مدافعة.

و فى هذه السنة وقع أمر عجيب، قال ابن كثير فى تاريخه: «و فى هذه السنة حملت جارية من عتقاء الأمير الهيدبانى قريبا من تسعين يوما، ثم شرعت تطرح ما فى بطنها، فوضعت قريبا من أربعين ولدا، منهم أربع عشرة بنتا. و قد تشكل الجميع، و تميّز الذكر من الأنثى، فسبحان القادر على كل شىء.

قلت: و ابن كثير ثقة حجّة فيما يرويه و ينقله. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۷

و لما مات شيخون انفرد صرغتمش بتدبير المملكة، و عظم أمره و استطال فى الدولة، و أخذ و أعطى و زادت حرمته و أثرى و كثرت أمواله، الى أن قبض عليه الملك الناصر حسن حسب ما يأتى ذكره فى محلّه، إن شاء اللّه تعالى.

ثم إنّ السلطان قبض على الأمير طاز نائب حلب، فى أوائل سنة ثمان و خمسين المذكورة بسفارة صرغتمش، و قيّده و حمله إلى الإسكندرية فحبسه بها، و ولّى عوضه فى نيابة حلب الأمير منجك اليوسفىّ الوزير، نقل إليها من نيابة طرابلس.

ثم عزل السلطان عزّ الدين بن جماعة عن قضاء الشافعية بديار مصر، و ولّى عوضه بهاء الدين بن عقيل، فأقام ابن عقيل فى القضاء ثمانين يوما و عزل، و أعيد ابن جماعة ثم نقل السلطان منجك اليوسفىّ المذكور من نيابة حلب إلى الشام عوضا عن أمير على المارديني، و نقل المارديني إلى نيابة حلب، كلّ ذلك فى سنة ثمان و خمسين و سبعمائة المقدّم ذكرها، و خلع السلطان على تاج الدين بن ريشة و استقرّ فى الوزارة ثم نفى السلطان جماعة من الأمراء، منها الأمير چرچى الإدريسىّ، و أنعم بإقطاعه و هو إمرة مائة و تقدمة ألف بديار مصر على مملوكه يلبغا العمرى صاحب الكبش و هو الذى قتل أستاذه الملك الناصر حسنا المذكور، حسب ما يأتى ذكره فى وقته من هذا الكتاب فى هذه الترجمة، ثم خلع عليه و جعله أمير مجلس عوضا عن الأمير تنكز بغا المارديني. ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر رمضان سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۸

تسع و خمسين و سبعمائة، أمسك السلطان الأمير صرغتمش الناصرىّ، بعد ما أقعد له قواعد مع الأمير طيبغا الطويل و يلبغا العمرى و غيرهما، و أمسك معه جماعة من الأمراء، و هم طشتمر القاسمى حاجب الحجاب، و طيبغا الماجارى و أزدمر و قمارى و أرغون الطّرخانى و آقجبا الحموىّ، و جماعة أخر من أمراء الطبلخانات و العشرات، و كان سبب مسكه أنّ صرغتمش كان قد عظم أمره بعد

موت شيخون، و استبدّ بأمور الدولة و تدبير الملك، فلما تمّ له ذلك، ندب الملك الناصر حسنا لمسك طاز و وغّر خاطره عليه، حتى كان من أمره ما كان، فلمّا صفا له الوقت بغير منازع، لم يقنع بذلك، حتى رام الوثوب على الملك الناصر حسن و مسكه و استقلاله بالملك، فبلغ الناصر ذلك فاتّفق مع جماعة من الأمراء على مسكه عند دخوله على السلطان فى خلوة، فلمّا كان وقت دخوله وقفوا له فى مكان رتّبهم السلطان فيه، فلما دخل صرغتمش احتاطوا به و قبضوا عليه، ثم خرجوا لمن عيّن لهم من الأمراء المقدّم ذكرهم، فقبضوا عليهم أيضا فى الحال، و حبسوا الجميع بقلعة الجبل، فلما بلغ مماليك صرغتمش و حواشيه من المماليك، ركبوا بالسلاح و طلعوا الى الرميلة، فنزل إليهم المماليك السلطانية من القلعة، و قاتلوهم من بكرة النهار الى العصر عدّة وجوه، إلى أن كانت الكسرة على مماليك صرغتمش. و أخذتهم السيوف السلطانية، و نهبت دار صرغتمش عند بئر الوطاويط، و نهبت دكاكين الصليبة، و مسك من الأعجام صوفية المدرسة الصّرغتمشية جماعة لأنهم ساعدوا الصّرغتمشية و أحموهم عند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۰۹

كسرتهم؛ و ما أذّن المغرب حتى سكن الأمر و زالت الفتنة، و نودى بالأمان و البيع و الشراء.

و أصبح الملك الناصر حسن فى بكرة يوم الثلاثاء و هو سلطان مصر بلا منازع، وصفا له الوقت، و أخذ و أعطى، و قرّب من اختار و أبعد من أبعد، و خلع على الأمير ألجاى اليوسفىّ و استقرّ به حاجب الحجاب عوضا عن طشتمر القاسمىّ، و خلع على جماعة أخر بعدّة وظائف، ثم أخذ فى ترقية مماليكه و الإنعام عليهم. و أعيان مماليكه: يلبغا العمرىّ و طيبغا الطويل و جماعة من أولاد الأمراء.

و كان يميل لإنشاء أولاد الناس و ترقّيهم الى الرتب السنية، لا لحبّه لهم، بل كان يقول: هؤلاء مأمونو العاقبة، و هم فى طىّ علمى، و حيث و جّهتهم إليه توجّهوا، و متى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۰

أحببت عزلهم أمكننى ذلك بسهولة، و فيهم أيضا رفق بالرعية و معرفة بالأحكام، حتى إنه كان فى أيامه منهم عدّة كثيرة، منهم أمراء مقدّمون، يأتى ذكر أسمائهم فى آخر ترجمته، إن شاء اللّه تعالى.

ثمّ أخرج السلطان صرغتمش و رفقته فى القيود الى الإسكندرية، فسجن صرغتمش بها إلى أن مات فى ذى الحجة من السنة، على ما سيأتى ذكر صرغتمش فى الوفيات من حوادث سنين الملك الناصر حسن.

ثم إن السلطان عزل الأمير منجك اليوسفى عن نيابة دمشق فى سنة ستين و سبعمائة، و طلبه الى الديار المصرية، فلما وصل منجك الى غزّة بلغه أن السلطان يريد القبض عليه، فتسحّب و لم يوقف له على خبر، و عظم ذلك على السلطان و أكثر من الفحص عليه، و عاقب بسببه خلائق فلم يفده ذلك.

ثم خلع السلطان على الأمير علىّ المارديني نائب حلب، بإعادته إلى نيابة دمشق كما كان أوّلا، و استقرّ بكتمر المؤمنىّ فى نيابة حلب عوضا عن علىّ المارديني، فلم تطل مدّته بحلب و عزل عنها بعد أشهر بالأمير أسندمر الزينى، أخى يلبغا اليحياوىّ نائب الشام كان.

ثم خلع السلطان على فخر الدين بن قرونة باستقراره فى نظر الجيش و الخاص معا، ثم ظهر الأمير منجك اليوسفىّ من اختفائه فى بيت بالشّرف الأعلى بدمشق، فى سنة إحدى و ستين و سبعمائة، بعد أن اختفى به نحو السنة، فأخذ و أحضر الى القاهرة، فلمّا مثل بين يدى السلطان و عليه بشت عسلى و على رأسه مئزر صفح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۱

عنه لكونه لم يخرج من بلاده، و رسم له بإمرة طبلخاناة بدمشق، و أن يكون طرخانا يقيم حيث شاء، و كتب له بذلك توقيع شريف.

ثم فى هذه السنة وقع الوباء بالديار المصرية، الى أوائل سنة اثنتين و ستين و سبعمائة، و مات فى هذا الوباء جماعة كثيرة من الأعيان و غيرهم، و أكثرهم كان لا يتجاوز مرضه أربعة أيام الى خمسة، و من جاوز ذلك يطول مرضه، و هذا الوباء يقال له: الوباء الوسطىّ (أعنى بين و باءين).

و فى هذه الأيام عظم يلبغا العمرى فى الدولة حتى صار هو المشار اليه، و ثقلت وطأته على أستاذه الملك الناصر حسن، مع تمكّن الملك الناصر فى ملكه، و كان يلبغا العمرى و طيبغا الطويل و تمان تمرهم أعظم أمرائه و خاصّكيته من مماليكه.

فلمّا أن استهلت سنة اثنتين و ستين و سبعمائة بلغ الملك الناصر أنّ يلبغا ينكر عليه من كونه يعطى الى النساء الإقطاعات الهائلة، و كونه يختص بالطواشية و يحكّمهم فى المملكة و أشياء غير ذلك، و صارت الخاصكية ينقلون للسلطان عن يلبغا أمورا قبيحة فى حقّه فى مثل هذا المعنى و أشباهه، فتكلّم الملك الناصر حسن مع خواصّه بما معناه: إنه قبض على أكابر أمرائه من مماليك أبيه، حتى استبدّ بالأمر من غير منازع، و أنشأ مماليكه مثل يلبغا المذكور و غيره، حتى يسلم من معارض، فصار يلبغا يعترض عليه فيما يفعله، فعظم عليه ذلك و ندم على ترقيه، و أخذ يترقّب وقتا يمسك يلبغا فيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۲

و اتّفق بعد ذلك أن السلطان حسنا خرج الى الصيد ببرّ الجيزة بالقرب من الهرمين، و خرجت معه غالب أمرائه يلبغا و غيره على العادة، فلمّا كان يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى من سنة اثنتين و ستين المذكورة، أراد السلطان القبض على يلبغا لما بلغه عن يلبغا أنه يريد الركوب عليه هناك، فصبر السلطان حسن حتى دخل الليل، فركب ببعض خاصّكيته من غير استعداد و لا اكتراث بيلبغا، و سار يريد يكبس على يلبغا بمخيّمه فنمّ بعض خاصّكية السلطان بذلك الى يلبغا، فاستعدّ يلبغا بمماليكه و حاشيته لقتاله، و طلب خشداشيته و واعدهم بالإمريات و الإقطاعات، و خوّفهم عاقبة أستاذهم الملك الناصر حسن المذكور، حتى وافقه كثير منهم، كلّ ذلك و الملك الناصر فى غفلة استخفافا بمملوكه يلبغا المذكور، حتى قارب السلطان خيمة يلبغا، خرج اليه يلبغا بمن معه و قاتله، فلم يثبت السلطان لقلّة من كان معه من مماليكه، و انكسر و هرب و عدّى النيل و طلع الى قلعة الجبل فى الليل، هى ليلة الأربعاء التاسع من جمادى الأولى من سنة اثنتين و ستين المذكورة، و تبعه يلبغا و من معه يريد القلعة، فاعترضه ابن المحسنى أحد أمراء الألوف بمماليكه، و معه الأمير قشتمر المنصورى، و واقعا يلبغا ببولاق وقعة هائلة، انكسر فيها يلبغا مرتين، و ابن المحسنىّ يتقدّم عليه، كلّ ذلك و ابن المحسنىّ ليس له علم من السلطان أين ذهب، بل بلغه أنه توجه إلى جهة القلعة، فأخذ فى قتال يلبغا و تعويقه عن المسير إلى جهة القلعة، و اشتدّ القتال بين يلبغا و ابن المحسنىّ حتى أردف يلبغا الأمير ألجاى اليوسفىّ حاجب الحجّاب و غيره، فانكسر عند ذلك ابن المحسنى و قشتمر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۳

و قيل: إنّ يلبغا لمّا رأى شدّة ابن المحسنى فى القتال دسّ عليه من رجّعه عن قتاله و أوعده بأوعاد كثيرة، منها أنه لا يغير عليه ما هو فيه فى شىء من الأشياء خوفا من طلوع النهار قبل أن يدرك القلعة، و أخذ السلطان الملك الناصر حسن، لأنّ الناصر كان طلع إلى قلعة الجبل فى الليل، و لم يشعر به أحد من أمرائه و مماليكه و خواصّه، و صاروا فى حيرة من عدم معرفتهم أين توجّه السلطان، حتى يكونوا معه على قتال يلبغا، و علم يلبغا أنه متى تعوّق فى قتال ابن المحسنى إلى أن يطلع النهار، أتت العساكر الملك الناصر من كل فجّ، و ذهبت روحه، فلما ولّى ابن المحسنى عنه انتهز يلبغا الفرصة بمن معه و حرّك فرسه و صحبته من وافقه إلى جهة القلعة، حتى وصل إليها فى الليل. و اللّه أعلم.

و أمّا أمر السلطان حسن، فإنه لمّا انكسر من مملوكه يلبغا و توجّه إلى قلعة الجبل، حتى وصل إليها فى الليل، ألبس مماليكه المقيمين بالقلعة، فلم يجد لهم خيلا لأنّ الخيول كانت فى الربيع، و بينما هو فى ذلك طرقه يلبغا قبل أن يطلع النهار و تجتمع العساكر عليه، فلم يجد الملك الناصر قوّة للقائه، فلبس هو و أيدمر الدوادارى زى الأعراب ليتوجّها إلى الشام و نزلا من القلعة وقت التسبيح، فلقيهما بعض المماليك فأنكروا عليهما و أمسكوهما فى الحال، و أحضروهما إلى بيت الأمير شرف الدين [موسى] بن الأزكشى أستادار العالية، فحملهما فى الوقت إلى يلبغا حال طلوع يلبغا إلى القلعة، فقتلهما يلبغا فى الحال قبل طلوع الشمس.

و كان عمر السلطان حسن يوم قتل نيّفا على ثلاثين سنة تخمينا، و كانت مدّة ملكه فى سلطنته هذه الثانية ستّ سنين و سبعة أشهر [و

سبعة أيام] و كان قتله و ذهاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۴

ملكه على يد أقرب الناس إليه من مماليكه و خواصّه، و هم: يلبغا العمرى و طيبغا الطويل و تمان تمر و غيرهم و هم من مشترواته، اشتراهم و رباهم و خوّلهم فى النعم و رقاهم إلى أعلى المراتب، خوفا من أكابر الأمراء من مماليك أبيه، فكان ذهاب روحه على أيديهم، و كانوا عليه أشدّ من تلك الأمراء، فإنّ أولئك لما خلعوه من السلطنة بأخيه الملك الصالح، حبسوه بالدور من القلعة مكرما مبجّلا، و أجروا عليه الرواتب السنيّة، إلى أن أعادوه إلى ملكه ثانيا، و هم مثل شيخون و صرغتمش و قبلاى النائب و غيرهم، فصار يتذكّر ما قاساه منهم فى خلعه من السلطنة و تحكّمهم عليه، فأخذ فى التدبير عليهم حتى قبض على جماعة كثيرة منهم و أبادهم. ثم رأى أنه ينشئ مماليكه ليكونوا له حزبا و عضدا، فكانوا بعكس ما أمّله منهم، و وثبوا عليه، و كبيرهم يلبغا المقدّم ذكره، و عندما قبضوا عليه لم يمهلوه ساعة واحدة، و عندما وقع نظرهم عليه قتلوه من غير مشاورة بعضهم لبعض، موافاة لحقوق تربيته لهم و إحسانه إليهم، فكان بين فعل مماليك أبيه به و بين فعل مماليكه له فرق كبير، و للّه در القائل:

معاداة العاقل، و لا مصاحبة الجاهل.

قلت: لا جرم أنّ اللّه تعالى عزّ و جلّ عامل يلبغا المذكور من مماليكه بجنس ما فعله مع أستاذه، و وثبوا عليه و قتلوه أشرّ قتلة، على ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و استولى يلبغا العمرى الخاصكىّ على القلعة و الخزائن و السلاح و الخيول و الجمال، و على جميع ما خلفه أستاذه الملك الناصر حسن، و أقام فى المملكة بعده ابن أخيه الملك المنصور محمد ابن الملك المظفّر حاجّى ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون كما سيأتى ذكره بعد حوادث سنين الملك الناصر حسن، كما هى عادة هذا الكتاب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۵

و كان الملك الناصر حسن سلطانا شجاعا مقداما كريما عاقلا حازما مدبّرا سيوسا، ذا شهامة و صرامة و هيبة و وقار، عالى الهمة كثير الصدقات و البرّ، و مما يدلّ على علوّ همته مدرسته التى أنشأها بالرميلة تجاه قلعة الجبل فى مدّة يسيرة، مع قصر مدّته فى السلطنة و الحجر عليه فى تصرفه فى سنين من سلطنته الثانية أيضا، و كان صفته للطول أقرب، أشقر و بوجهه نمش، مع كيس و حلاوة، و كان متجملا فى ملبسه و مركبه و مماليكه و بركه، اصطنع مرّة خيمة عظيمة، فلمّا نجّزت ضربت له بالحوش السلطانى من قلعة الجبل، فلم ير مثلها فى الكبر و الحسن، و فيها يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة التّلمسانىّ المغربى. رحمه اللّه تعالى:

[الطويل]

حوت خيمة السلطان كلّ عجيبة فأمسيت منها باهتا أتعجّب

لسانى بالتقصير فيها مقصّر و إن كان فى أطنابها بات يطنب

و كان السلطان الملك الناصر حسن مغرما بالنساء و الخدّام، و اقتنى فى سلطنته من الخدّام ما لم يقتنه غيره من ملوك التّرك قبله، و كان إذا سافر يستصحب النساء معه فى سفره لكونه ما كان له ميل للشّباب كعادة الملوك من قبله، كان يعفّ عن ذلك، و فى محبته إلى النساء و واقعته مع يلبغا يقول بعض أصحاب يلبغا فيه شعرا:

[الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۶

لمّا أتى للعاديات و زلزلت حفظ النساء و ما قرا للواقعه

فلأجل ذاك الملك أضحى لم يكن و أتى القتال و فصّلت بالقارعه

لو عامل الرحمن فاز بكهفه و بنصره فى عصره فى السابعه

من كانت القينات من أحزابه عطعط به الدّخان نار لامعه

تبت يدا من لا يخاف من الدعا فى الليل إذ يغشى يقع فى النازعه

و خلّف السلطان الملك الناصر حسن، تغمّده اللّه برحمته، من الأولاد الذكور عشرة: و هم أحمد و قاسم و علىّ و إسكندر و شعبان و إسماعيل و يحيى و موسى و يوسف و محمد، و ستّا من البنات، و خلّف من الأموال و القماش و الذهب العين و السلاح و الخيول و غيرها شيئا كثيرا. استولى يلبغا على الجميع، و تصرّف فيه حسب ما أراده.

و كان السلطان حسن محبا للرعية، و فيه لين جانب، حمدت سائر خصاله، لم يعب عليه فى ملكه سوى ترقّيه لمماليكه فى أسرع وقت، فإنه كان كريما بارّا بإخوته و أهله، يميل الى فعل الخير و الصدقات، و له مآثر بمكة المشرّفة، و اسمه مكتوب فى الجانب الشرقىّ من الحرم، و عمل فى زمنه باب الكعبة الذى هو بابها الآن، و كسا الكعبة الكسوة التى هى الى الآن فى باطن البيت العتيق، و كان كثير البرّ لأهل مكة و المدينة، الى أن كانت الواقعة لعسكره بمكة فى أواخر سنة إحدى و ستين و سبعمائة التى كان مقدّم عسكرها الأمير قندس و ابن قراسنقر و حصل لهم الكسرة و النهب و القتل من أهل مكة و اخراجهما من مكة على أقبح وجه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۷

غضب بعد ذلك على أهل مكة و أمر بتجهيز عسكر كبير الى الحجاز للانتقام من أهل مكة، و عزم على أنه ينزعها من أيدى الأشراف الى الأبد، و كاد يتمّ له ذلك بسهولة و سرعة، و بينما هو فى ذلك وقع بينه و بين مملوكه يلبغا و كان من أمره ما كان.

و كان السلطان حسن يميل الى تقدمة أولاد الناس الى المناصب و الولايات حتى إنه كان غالب نوّاب القلاع بالبلاد الشامية فى زمانه أولاد ناس، و لهذا لم يخرج عليه منذ سلطنته بالبلاد الشامية خارجىّ، و كان فى أيامه من أولاد الناس ثمانية من مقدّمى الألوف بالديار المصرية. ثم أنعم على ولديه بتقدمتى ألف فصارت الجملة عشرة، فأما الثمانية فهم: الأمير عمر بن أرغون النائب و أسنبغا بن الأبى بكرى و محمد ابن طوغاى و محمد بن بهادر رأس نوبة و محمد بن المحسنىّ الذى قاتل يلبغا و موسى بن أرقطاى و أحمد بن آل ملك و شرف الدين موسى بن الأزكشى الأستادار، فهؤلاء من مقدّمى الألوف. و أما الطبلخانات و العشرات فكثير، و كان بالبلاد الشامية جماعة أخر فكان ابن القشتمرى نائب حلب و أمير علىّ المارديني نائب الشام و ابن صبيح نائب صفد و أمّا من كان منهم من المقدّمين. و الطبلخانات نوّاب القلاع فكثير. و قيل:

إن سبب تغيير خاطر يلبغا من أستاذه الملك الناصر حسن- على ما قيل- إنه لما عمل ابن مولاهم البليقة التى أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۸

من قال أنا: جندى خلق، لقد صدق. عندى قبا، من عهد نوح، على الفتوح لو صادفوا شمس السطوح، كان احترق

و رقصوا بها بين يدى السلطان حسن، أشاروا «بالجندى خلق» إلى يلبغا و هو واقف بين يدى السلطان حسن و السلطان حسن يضحك و يستعيدها منهم فغضب من ذلك يلبغا و حقد على أستاذه السلطان و هذا يبعد وقوعه لكنّه قد قيل.

قلت: و قد أثبتنا هذه البلّيقة- و التى عملها الشيخ زين الدين عبد الرحمن ابن الخرّاط فى الفقيه التى أوّلها:

من قال أنا فقيه بشر

لقد فشر

- فى تاريخنا المنهل الصافى فى ترجمة ابن الخرّاط المذكور بتمامها و كمالها و هما من أظرف البلاليق فى معناهما. و اللّه أعلم.

انتهى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۶]

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر و هى سنة ست و خمسين و سبعمائة على أنه حكم- فى السنة الخالية بعد خلع أخيه الملك الصالح صالح- من شوّال إلى آخرها.

و فيها (أعنى سنة ست و خمسين) توفّى قاضى القضاة شيخ الإسلام تقىّ الدين أبو الحسن على بن زين الدين عبد الكافى بن علىّ بن تمّام بن يوسف بن موسى ابن تمّام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علىّ بن سوار بن سليم الأنصارى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۱۹

السّبكى الشافعى- رحمه اللّه تعالى- بشاطئ النيل فى ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة، و مولده فى [أول يوم من] شهر صفر سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة بسبك الثلاث و هى قرية بالمنوفية من أعمال الديار المصرية بالوجه البحرى، و كان- رحمه اللّه- إماما عالما بالفقه و الأصلين و الحديث و التفسير و النحو و الأدب و فى شهرته ما يغنى عن الإطناب فى ذكره. و قد استوعبنا ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى» بأوسع من هذا فلينظر هناك لمن أراد ذلك. و من شعره: [الكامل]

إنّ الولاية ليس فيها راحة إلّا ثلاث يتّبعها العاقل

حكم بحقّ أو إزالة باطل أو نفع محتاج سواها باطل

و توفّى قاضى القضاة نور الدين أبو الحسن على بن عبد النصير بن على السّخاوىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۰

المصرى المالكى قاضى قصاة الديار المصرية بها و قد قارب الثمانين سنة فى ليلة الاثنين ثانى جمادى الأولى و دفن بالقرافة.

و توفّى الشيخ الأديب شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد اللّه الدّمشقى الشاعر المشهور المعروف بالخيّاط بطريق الحجاز. و من شعره قوله. [السريع]

خلّفت بالشام حبيبى و قد يمّمت مصرا لغنى طارق

و الأرض قد طالت فلا تبعدى بالله يا مصر على عاشق

و توفّى القاضى تاج الدين أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن ابن عبد الحق السّعدىّ البارنبارى المصرىّ كاتب سرّ طرابلس و كان فاضلا كاتبا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۱

خدم الملوك و باشر كتابة سر طرابلس. و كان له شعر جيّد و كتابة حسنة. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف [بن عبد الدائم] بن محمد الحلبى النحوى المقرئ الفقيه الشافعى المعروف بابن السّمين- رحمه اللّه- فى جمادى الآخرة، و كان إماما عالما أفتى و درّس و أقرأ عدّة سنين.

و توفّى الأمير سيف الدين قبلاى بن عبد اللّه الناصرى فى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول، و كان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، و ولى نيابة الكرك ثم الحجوبية الثانية بمصر، ثم نقل الى الحجوبية الكبرى بها، ثم ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية. و قد تقدّم من ذكره نبذة جيدة فى عدّة تراجم.

و توفّى القاضى زين الدين خضر ابن القاضى تاج الدين محمد بن زين الدين خضر بن جمال الدين عبد الرحمن بن علم الدين سليمان بن نور الدين علىّ كاتب الإنشاء بالديار المصرية. و مولده ليلة الأحد رابع ذى الحجة سنة عشر و سبعمائة.

كان فاضلا قادرا على الكتابة سريعها، يكتب من رأس القلم التواقيع و المناشير و اعتمد القاضى علاء الدين على بن فضل اللّه عليه. و كان له نظم و نثر. رحمه اللّه تعالى. و من شعره فى مقصّ قوله: [الطويل]

يحرّكنى مولاى فى طوع أمره و يسكننى [شانيه] وسط فؤاده

و يقطع بى إن رام قطعا و إن يصل يشقّ بحدّى الوصل عند اعتماده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۲

و توفّى الأمير سيف الدين آص ملك بن عبد اللّه بطالا بدمشق فى شهر رمضان.

و كان من أعيان الأمراء، و تنقّل فى عدّة وظائف و أعمال، و كان مشهورا بالشجاعة.

رحمه اللّه.

و توفّى الأمير سيف الدين قردم بن عبد اللّه الناصرى الأمير آخور بطّالا بدمشق فى يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان، و قد تقدّم ذكره فى عدّة أماكن.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا. و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۷]

السنة الثانية من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر و هى سنة سبع و خمسين و سبعمائة.

فيها توفّى السيد الشريف شرف الدين أبو الحسن على بن الحسين بن محمد الحسينى نقيب الأشراف بالديار المصرية، و فيها توفّى عن سبعين سنة- و كان رحمه اللّه- إماما عالما فاضلا، درّس بالقاهرة بمشهد الحسين و الفخرية، و ولى حسبة القاهرة و وكالة بيت المال، و كان معدودا من الرؤساء العلماء.

و توفّى قاضى القضاة نجم الدين أبو عبد اللّه محمد ابن القاضى فخر الدين عثمان ابن أحمد بن عمرو بن محمد الزّرعىّ الشافعىّ قاضى قضاة حلب فى صفر، و كان- رحمه اللّه- إماما عالما فاضلا و افتى و درّس و ولى الحكم بعدّة بلاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۳

و توفّى صاحب بغداد و ما والاها الشيخ حسن بن الحسين بن آقبغا بن أيلكان ببغداد، و ملك بعده بغداد ابنه الشيخ أويس. و الشيخ حسن هذا هو سبط الملك أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طولون بن چنكزخان ملك التتار صاحب «اليسق» و الاحكام التركية. و كان فى أيام الشيخ حسن الغلاء العظيم ببغداد حتى أبيع بها الخبز بسنج الدراهم و برح الناس عنها، و كان مشكور السّيرة. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الإمام شرف الدين إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم المناوى الشافعى فى يوم الثلاثاء خامس شهر رجب، و كان- رحمه اللّه- فقيها عالما، ناب فى الحكم بالقاهرة، و أفتى و درّس و شرح الفرائض «من الوسيط» و غيره.

و توفّى الشيخ الإمام العالم كمال الدين أحمد بن [عمر بن أحمد بن] مهدى النّشائى الشافعى فى يوم الأحد حادى عشر صفر و مولده فى أوائل ذى القعدة سنة إحدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۴

و تسعين و ستمائة. و كان- رحمه اللّه- إماما عالما خطيبا فصيحا مصنّفا ولى خطابة جامع الأمير أيدمر الخطيرى ببولاق و إمامته و درّس به و هو أوّل من ولى خطابته و إمامته. و من مصنّفاته: كتاب «جامع المختصرات» و كتاب «المنتقى» و علّق على «التنبيه» استدراكات، و له غير ذلك. و اللّه أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشرون إصبعا. و اللّه أعلم.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۸]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر و هى سنة ثمان و خمسين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير الكبير أتابك العساكر شيخون بن عبد اللّه العمرى الناصرى اللالا مدبّر الممالك الإسلامية بالديار المصرية فى السابع من ذى الحجة بالقاهرة من جرح أصابه لمّا ضربه قطلوخجا السلاح دار فى موكب السلطان حسن حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة السلطان حسن هذه الثانية. و قيل: كانت وفاته فى أواخر ذى القعدة و سنّه نيّف على خمسين سنة. و كان أصله من كتابية الملك الناصر محمد ابن قلاوون و كان تركىّ الجنس، جلبه خواجا عمر من بلاده و باعه للملك الناصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۵

و ترقّى بعد موت الملك الناصر حتى صار أتابك العساكر بالديار المصرية، و هو أوّل من سمّى بالأمير الكبير، وليها بخلعة، و صارت من بعده وظيفة. و هو صاحب الجامع و الخانقاه بخطّ صليبة أحمد بن طولون. و قد تقدّم من ذكره فى ترجمة الملك الناصر حسن و الملك الصالح صالح و غيرهما ما يستغنى عن ذكره هنا ثانيا. و دفن بخانقاته المذكورة. و فى شيخون يقول بعض شعراء عصره مضمّنا: [البسيط]

شيخو الأمير المفدّى كلّه حسن حوى المحاسن و الحسنى و لا عجب

دع الذين يلومونى عليه سدى ليذهبوا فى ملامى أيّة ذهبوا

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة قوام الدين أبو حنيفة أمير كاتب بن أمير عمر ابن أمير غازى الفارابى الإتقانى الحنفى بالقاهرة، و دفن بالصحراء خارج القاهرة- و كان رحمه اللّه- إماما عالما مفتنّا بارعا فى الفقه و اللغة العربية و الحديث و أسماء الرجال و غير ذلك من العلوم، و له تصانيف كثيرة منها: «شرح الهداية» فى عشرين مجلّدا «و شرح الأخسيكتى» «و شرح البزدوى» و لم يكمّله، و ولى التدريس بمشهد أبى حنيفة ببغداد. ثم قدم دمشق فأفتى بها و درّس و اشتغل و صنّف بدمشق كتابا فى منع رفع اليدين فى الصلاة فاضلا عن تكبيرة الافتتاح. ثم طلب الى القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۶

مكرّما معظّما حتى حضرها و صار بها من أعيان العلماء لا سيّما عند الأمير صرغتمش الناصرى، فإنه لأجله بنى مدرسته بالصليبة حتى ولّاه تدريسها. و لما مات- رحمه اللّه تعالى- ولى تدريس الصّرغتمشية العلّامة أرشد الدين السرائى الحنفى.

و توفّى قاضى القضاة نجم الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن القاضى عماد الدين أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطّرسوسى ثم الدمشقى الحنفى قاضى قضاة الحنفية بدمشق بها عن نحو أربعين سنة و كان- رحمه اللّه- إماما عالما علّامة أفتى و درّس و ناب فى الحكم عن والده بدمشق ثم استقل بالوظيفة من بعده عدّة سنين و حمدت سيرته. و له مصنّفات كثيرة منها: كتاب «رفع الكلفة عن الإخوان فى ذكر ما قدّم القياس على الاستحسان» و كتاب «مناسك الحج» مطوّل و كتاب «الاختلافات الواقعة فى المصنّفات» و كتاب «محظورات الإحرام» و كتاب «الإرشادات فى ضبط المشكلات» عدّة مجلدات و كتاب «الفتاوى فى الفقه» و كتاب «الإعلام فى مصطلح الشهود و الأحكام» و كتاب «الفوائد المنظومة فى الفقه».

و توفّى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد اللّه الكاملى المعروف بأرغون الصّغير بالقدس بطّالا قبل أن يبلغ الثلاثين سنة من العمر و كان أرغون خصيصا عند الملك الكامل ثم عند أخيه الملك الصالح إسماعيل و ترقّى حتى صار أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر. ثم ولى نيابة حلب ثم نيابة الشام ثم أعيد الى نيابة حلب ثانيا الى أن طلب الى القاهرة و قبض عليه و اعتقل بالإسكندرية مدّة ثم أخرج الى القدس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۷

بطّالا فمات به. و كان أميرا جليلا عارفا شجاعا كريما و فيه بر و معروف و له مآثر، من ذلك بيمارستان بحلب و غيره. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن عبد المحسن العسجدىّ الشافعىّ. كان معدودا من فقهاء الشافعية. رحمه اللّه.

و توفّى القاضى علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن الأطروش الحنفىّ محتسب القاهرة و قاضى العسكر بها كان من بياض الناس و له وجاهة. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة محبّ الدين أبو عبد اللّه محمود ابن الشيخ الإمام علاء الدين أبى الحسن على بن إسماعيل بن يوسف القونوىّ الشافعىّ فى يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر و كان فقيها مصنّفا و من مصنّفاته: «شرح ابن الحاجب فى الأصول» و كتاب «اعتراضات على شرح الحاوى» فى الفقه لأبيه.

و له غير ذلك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و إصبع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و ست أصابع. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۵۹]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر و هى سنة تسع و خمسين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد اللّه الناصرىّ فى سجنه بثغر الإسكندرية فى ذى الحجّة. و كان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون و ترقّى حتى صار من أكابر الأمراء و مدبّرى الديار المصرية مع الأمير شيخون و بعده و قد تقدّم من ذكره فى ترجمة الملك الصالح و الملك الناصر حسن ما يكتفى بذكره هناك: و لمّا حبسه الملك الناصر حسن بثغر الإسكندرية كتب إليه صرغتمش كتابا يتخضّع إليه فيه و فى أوّله: [الكامل]

قلبى يحدّثنى بأنّك متلفى روحى فداك عرفت أ لم تعرف

فلم يلتفت الملك الناصر لكتابه و فعل به ما قدّر عليه و كان صرغتمش عظيما فى الدولة فاضلا مشاركا فى فنون يذاكر بالفقه و العربيه و يحبّ العلماء و أرباب الفضائل و يكثر من الجلوس معهم و هو صاحب المدرسة بخطّ الصليبة و له برّ و صدقات، إلا أنه كان فيه ظلم و عسف مع جبروت.

و توفّى القاضى شرف الدين أبو البقاء خالد بن عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن عبد اللّه بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومى الشافعىّ المعروف بابن القيسرانىّ الحلبى ثم الدّمشقى بدمشق عن نيّف و خمسين سنة و كان كاتبا فاضلا مصنفا باشر كتابة الإنشاء بدمشق و وكالة بيت المال و سمع الكثير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۲۹

و توفّى قاضى الإسكندرية فخر الدين أبو العبّاس محمد بن أحمد بن عبد اللّه الشهير بابن المخلّطة فى يوم الجمعة سابع شهر رجب، ولى قضاء الإسكندرية أشهرا، بعد أن كان درّس بالقاهره بمدرسة الصّرغتمشية: درس الحديث. و كان فاضلا عارفا بالأصول و له سماع و تولى بعده قضاء الإسكندرية ابن التّنسىّ.

و توفّى ملك الغرب أبو عنان فارس ابن السلطان أبى الحسن علىّ ابن السلطان أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيوبن حمامة المرينىّ المغربى بمدينة فاس بعد أن حكم خمس سنين و كان مشكور السّيرة. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۰

و توفّى الشريف مانع بن على بن مسعود بن جمّاز بن شيحة الحسينى أمير المدينة بها و تولّى المدينة الشريفة بعده ابن عمّه فضل بن

القاسم فى ذى القعدة.

و توفّى الأمير سيف بن فضل بن مهنّا بن عيسى بن مهنّا بن مانع بن حديثة ابن غضيّة فى ذى القعدة و كان جوادا شجاعا، ولى إمرة آل فضل غير مرة. و قيل إنه قتل سنة ستين و هو الأصحّ

و توفّى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن عيسى بن حسن بن كر الحنبلى إمام أهل الموسيقى، و له فيها تآليف حسنة و يتصل نسبه إلى الخليفة مروان بن محمد الحمار. و كان صوفيّا فقيها و له زاوية عند مشهد الحسين بالقاهرة. و مولده فى شهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۱

ربيع الأوّل سنة إحدى و ثمانين و ستمائة بالقاهرة، و كان فاضلا قرأ القرآن على الشّطنوفى و حفظ الأحكام لعبد الغنى [بن عبد الواحد] «و العمدة فى الفقه» للشيخ موفّق الدين و الملّحة للحريرى و سمع على أشياخ عصره مثل الدّمياطىّ و الأبرقوهىّ و غيرهما و صنف كتابا فى الموسيقى سماه: «غاية المطلوب، فى الأنغام و الضروب» و قد أوضحنا أمره و ما يتعلّق بفنّه الموسيقى فى المنهل الصافى إذ هو محلّ الاستيعاب.

و توفّى الأمير الطّواشى صفى الدين جوهر بن عبد اللّه الجناحى البتخاصى مقدّم المماليك السلطانية، و قد قارب المائة سنة من العمر. و كان من أعيان الخدّام و أماثلهم.

و توفّى الأمير سيف الدين ننكزبغا بن عبد اللّه الماردين أمير مجلس و زوج أخت السلطان حسن، كان من أكابر الأمراء بالديار المصرية، لا سيما فى دولة الناصر حسن. و كان عاقلا مدبّرا سيوسا.

و توفّى الشيخ شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم بن داود بن الهكّارى الكردى الشافعى بدمشق فى ذى القعدة. و مولده سنة خمس و ثمانين و ستمائة و كان فقيها فاضلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۲

و توفّى الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد اللّه السّعدى فى ذى القعدة بحماة بطّالا بعد أن ولى عدّة وظائف و تنقّل فى عدّة ولايات. رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۰]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر و هى سنة ستين و سبعمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة تقىّ الدين أبو عبد اللّه محمد بن شهاب الدين أحمد ابن شأس المالكىّ قاضى قضاة الديار المصرية فى يوم الأربعاء رابع شوّال و دفن بالقرافة. و كان إماما بارعا فى مذهبه أفتى و درس و ناب فى الحكم، ثم استقل بالقضاء، و كان مشكور السّيرة، من علم و فضل. رحمه اللّه.

و توفّى قاض قضاة حماة تقىّ الدين أبو المظفّر محمود بن بدر الدين محمد بن عبد السلام بن عثمان القيسى الحنفىّ الحموى الشهير بابن الحكيم، باشر قضاء حماة تسع عشرة سنة، و حمدت سيرته و مات بمنزلة ذات الحج من الحجاز، و قد جاوز ستين سنة و كان عالما زاهدا ورعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۳

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة شيخ الإسلام و قطب الوجود أبو البقاء و قيل أبو الوفاء خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر

المالكى المالقى ثم المكىّ العالم المشهور، صاحب التصانيف فى مذهبه بمكة المشرفة بعد أن انتهت إليه رياسة مذهبه و لم يخلّف بعده مثله.

و توفّى القاضى جمال الدين إبراهيم ابن العلّامة شهاب الدين محمود بن سليمان ابن فهد الحلبى الحنبلى بحلب عن أربع و ثمانين سنة و كان فاضلا كاتبا ماهرا فى صناعته، كتب فى ديوان الإنشاء بمصر و ولى كتابة سرّ حلب ثلاث مرات نيّفا و عشرين سنة و حدّث عن جماعة من حفّاظ الديار المصرية و الإسكندرية. و كان عارفا بالاصطلاح و الكتابة، و له نظم و نثر. و من شعره ما كتبه لوالده متشوّقا بقوله: [السريع].

هل زمن ولّى بكم عائد أم هل ترى يرجع عيش مضى

فارقتكم بالرغم منى و لم أختره لكنّى أطلعت القضا

قلت: لو كانت وظيفته قضاء حلب كان فى قوله: «أطعت القضا» تورية.

و كان جوادا ممدّحا و فيه يقول البارع جمال الدين محمد بن نباتة المصرى قصيدته المشهورة التى أوّلها: [الطويل]

أجيراننا حيّا الربيع دياركم [و إن لم يكن فيها لطرفى مربع]. انتهى

و توفّى القاضى تاج الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن على بن أبى القاسم بن على ابن أبى الفضل العذرى الدمشقى الحنفى المعروف بابن السّكاكرى. كان عارفا بعلل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۴

المكاتيب الحكيمة خبيرا بسلوك طرائقها العلمية و العملية و كتب الحكم و الإنشاء بحلب و مات عن خمس و ستين سنة. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير عز الدين طقطاى بن عبد اللّه الصالحىّ الدّوادار بطرابلس عن بضع و أربعين سنة معتقلا. و كان أميرا فاضلا جليلا رئيسا و فيه يقول الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدىّ تغمّده اللّه برحمته: [الكامل]

هذا الدّوادار الذى أقلامه تذر المهارق مثل روض نافح

تجرى بأرزاق الورى فمدادها و بل تحدّر من غمام سافح

أستغفر اللّه العظيم غلطت بل نهر جرى من لجّ بحر طافح

و إذا تكون كريهة فيمينه تسطو بحدّ أسنّة و صفائح

يا فخر دهر قد حواه [فإنّه] عزّ لمولانا المليك الصالح

و توفّى الخان جانبك خان بن أزبك خان صاحب كرسىّ سراى و بلاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۵

الدّشت بها، بعد أن حكم ثمانى عشرة سنة. و نسبه يتّصل لجنكزخان و تولى بعده الملك ابنه بردبك. خان و اللّه أعلم بالصواب.

أمر النيل فى هذه السنة- المياء القديم خمس أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱۰؛ ص۳۳۵

لغ الزيادة تسع عشرة ذراعا و ثلاث أصابع. و قيل أربعة أصابع من غير زيادة و اللّه سبحانه أعلم بالصواب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۱]

السنة السادسة من سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر و هى سنة إحدى و ستين و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة جمال الدين أبو محمد عبد اللّه بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصارى الحنبلى النحوى فى ليلة الجمعة الخامس من ذى القعدة و دفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفيّة خارج باب النصر من القاهرة. و كان بارعا فى عدّة علوم، لا سيما العربية فإنه كان فارسها و مالك زمامها و هو صاحب الشرح على ألفية ابن مالك فى النحو المسمّى «بالتوضيح» «و شرح أيضا البردة» [و شرح] «بانت سعاد» و كتاب «المغنى» و غير ذلك و مات عن بضع و خمسين سنة و كان أوّلا حنفيّا ثم استقرّ حنبليّا و تنزّل فى دروس الحنابلة.

و توفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن سليمان [بن داود] ابن محمد بن عبد الحق الدمشقى الحنفى باليمن عن ثلاث و ستين سنة. و كان إماما بارعا مفتنا، أفتى و درّس بدمشق و باشر بها عدّة وظائف، منها: كتابة الإنشاء و النظر فى الأحكام و رحل إلى العراق و خراسان و مصر و الحجاز و اليمن. و كان له شعر جيّد من ذلك قوله: [السريع]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۷

لما بدا فى خدّه عارض و شاق قلبى نبته الأخضر

أمطر أجفانى مستمطر فقلت هذا عارض ممطر

و توفّى الشيخ الإمام الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى الشافعى، كان إماما حافظا رحّالا عارفا بمذهبه، سمع بالشام و مصر و الحجاز و تقدّم فى علم الحديث و جمع و ألّف و صنّف و درّس بالصلاحيّة و التّنكزية بالقدس، [و بها توفى] و كانت وفاته فى المحرّم من هذه السنة. و قال الإسنوىّ: سنة ستين.

و مولده بدمشق فى سنة أربع و تسعين و ستمائة.

و توفّى القاضى ضياء الدين أبو المحاسن يوسف بن أبى بكر بن محمد الشهير بابن خطيب بيت الآبار الدّمشقى. مات بالقاهرة عن نيف و سبعين سنة. و كان مقدّما فى الدولة الناصرية و باشر الحسبة و نظر الأوقاف و غيرهما، [و كان لأهل الشام نعم الذخيرة].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۸

و توفّى الشيخ تقىّ الدين إبراهيم ابن الشيخ بدر الدين محمد بن ناهض بن سالم ابن نصر اللّه الحلبى الشهير بابن الضّرير بحلب عن بضع و ستين سنة. و كان فقيها بارعا سمع الحديث و جمع و حصّل و كتب كثيرا من الإنشاء و العلم و الأدب.

و توفّى الشريف زين الدين أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن على محمد بن على الحسينى الحلبى نقيب الأشراف بحلب. كان رئيسا نبيلا من بيت رياسة و شرف. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ شرف الدين موسى بن كجك الإسرائيلى الطبيب فى شوّال. و كان بارعا فى الطب مشاركا فى غيره.

و توفّى الشيخ الإمام الخطيب شهاب الدين أبو العباس أحمد [بن] القسطلانى خطيب جامع عمرو- رحمه اللّه- بمصر القديمة فى ذى الحجة، و كان ديّنا خيّرا من بيت فضل و خطابة، و قد تقدّم ذكر جماعة من آبائه و أقاربه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم اثنتا عشرة ذراعا سواء. مبلغ الزيادة أربع و عشرون ذراعا، قاله غير واحد، و خربت أماكن كثيرة من عظم زيادة النيل. و اللّه أعلم.

*** انتهى الجزء العاشر من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الحادى عشر و أوّله: ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۳۹

*** تنبيه: التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية و المدن و القرى المصرية القديمة و غيرها مع تحديد أماكنها من وضع العلامة المحقق المرحوم محمد رمزى بك الذى كان مفتشا بوزارة المالية و عضوا فى المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية، كالتعليقات السابقة فى الأجزاء الماضية ابتداء من الجزء الرابع. و لا يسعنا إلا أن نسأل اللّه جلت قدرته أن ينزل على قبره شآبيب رحمته، و أن يجزيه

الجزاء الأوفی علی خدمته للعلم و أهله. و کانت وفاته- رحمه اللّه- یوم الاثنین ۱۳ ربیع الأول سنة ۱۳۶۴ ه (۲۶ فبراير سنة ۱۹۴۵ م).
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۴۰

استدراکات

اشارة

کان العلامة المحقق المرحوم محمد رمزی بک قد وصّی أحد أفراد الأسرة قبل وفاته بهذه الاستدراکات لیرسلها إلی دار الکتب المصریة فجاءتنا بطریق البرید بعد وفاته.

باب الصفا

ورد فی الحاشیة رقم ۳ صفحة ۹۱ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أن باب الصفا کان واقعا تقریبا فی النقطة التی یتقابل فیها شارع سوق المواشی بشارع الفسطاط بمصر القدیمة.
و بإعادة البحث تبیّن لی أن هذا الوصف خطأ. و الصواب أن هذا الباب کان واقعا فی السور البحری لمدینة الفسطاط علی رأس الطریق التی کانت تمر فی المنطقة التی بها الیوم جبانة السیدة نفیسة الجدیدة فیما بین باب الصفا المذکور و امتداد شوارع الأشرف و الخلیفة و الرکبیة حیث کانت تسیر الطریق قدیما بین الفسطاط و القاهرة. و قد بیّنا هذا الوصف فیما کتبناه عن هذا الباب فی صفحة ۶۵۴ بالعدد الخامس من مجلة العلوم الصادرة فی سنة ۱۹۴۲ و علی الخریطة المرفقة بالعدد المذکور.

شارع نجم الدین

ورد فی الحاشیة رقم ۱ ص ۶۷ بالجزء السادس من هذه الطبعة ما یفید أن شارع نجم الدین الممتدّ من جبانة باب النصر من الجنوب إلی الشمال منسوب إلی الأمیر نجم الدین أیوب بن شادی الذی أنشأ مسجدا ظاهر باب النصر سنة ۵۶۶ ه علی ما جاء فی المقریزی ص ۴۱۲ ج ۲ ثم جدّدت هذه التسمیة نسبة إلی الشیخ صالح المحدّث نجم الدین أبی الغنائم محمد بن أبی بکر الشافعی المشهور بغنائم السعودی صاحب الزاویة التی فی نهایة هذا الشارع من الجهة البحریة.
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۴۱

العش

ورد بالحاشیة رقم ۳ ص ۲۶۱ بالجزء السابع من هذه الطبعة أن ناحیة العش التی ولد بها الملک السعید برکة خان ابن الملک الظاهر بیبرس البندقداری بضواحی القاهرة هی الناحیة التی تعرف الیوم باسم منیة شبین إحدی قری مرکز شبین القناطر بمدیریة القلیوبیة بمصر.
و بإعادة البحث تبین لی أن هذا الإرجاع خطأ، و الصواب أنه من الاطلاع علی کتاب الانتصار لابن دقماق ظهر لی أن ناحیة العش هی ناحیة أخری کانت واقعة غربی البرکة المعروفة بالعکرشة، و بما أن حوض العکرشة لا یزال موجودا و معروفا تحت رقم ۴۷ بأراضی ناحیة أبی زعبل و شرقی سکنها تبین لی من ذلک أن ناحیة العش التی ولد بها الملک السعید برکة خان بضواحی القاهرة هی التی تسمی الیوم کفر الشیخ سعید بجوار سکن ناحیة أبی زعبل بمرکز شبین القناطر و من توابعها.

حلوان

ورد فى الحاشية رقم ۲ صفحة ۹۰ بالجزء التاسع من هذه الطبعة ما يفيد أن حلوان البلد أنشأها عبد العزيز بن مروان على النيل فى سنة ۶۷ هجرية و الصواب أنه أنشأها فى سنة ۷۰ هجرية بعد أن اشترى أرضها من أهلها فى تلك السنة.

و ورد فى الحاشية المذكورة أن مدينة حلوان الحمامات أنشأها الخديوى إسماعيل فى سنة ۱۲۸۲ هجرية- ۱۸۷۱ ميلادية. و الصواب أن هذا التاريخ هو تاريخ إنشاء الحمامات لأنها كانت أنشئت هى و الفندق و نقطة البوليس فى السنة المذكورة فى الخلاء، قبل أن تبنى مدينة حلوان الحمامات التى فى الجبل بمدة أربع سنوات.

و أما مدينة حلوان الحمامات ذاتها فقد أنشأها الخديوى إسماعيل فى سنة ۱۲۸۵ هجرية- ۱۸۷۴ ميلادية و قد تكلمنا على ذلك فى الرسالة التى طبعناها عن مدينة حلوان فى مجلة العلوم سنة ۱۹۴۴.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۰، ص: ۳۴۳

فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ۶۹۰ ه- إلى سنة ۷۰۹ ه

(ا) الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النجمىّ ۳- ۴۰ من سنة ۶۹۰- ۶۹۲ ه

(خ) خليل- الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون.

(ع) العادل زين الدين كتبغا بن عبد اللّه المنصورى التركى المغلى سلطان الديار المصرية ۵۵- ۸۴ من سنة ۶۹۴- ۶۹۵ ه

(م) المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه المنصورى الجاشنكير ۲۳۲- ۲۸۲ سنة ۷۰۹ ه

المنصور حسام الدين لاچين بن عبد اللّه المنصورى سلطان الديار المصرية ۸۵- ۱۱۴ من سنة ۶۹۶- ۶۹۷ ه

(ن) الناصر أبو الفتوح و أبو المعالى ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى النجمى الألفى- ولايته الأولى ۴۱- ۵۴ سنة ۶۹۳ ه ولايته الثانية ۱۱۵- ۲۳۱ من سنة ۶۹۸- ۷۰۸ ه

[الجزء الحادى عشر]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحابته و المسلمين.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۲]

ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

السلطان الملك المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفّر حاجىّ ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المنصورى الحادى و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية. جلس على تخت الملك صبيحة قبض على عمّه الملك الناصر حسن و هو يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين و ستين و سبعمائة و كان عمره يومئذ نحوا من أربع عشرة سنة، بعد أن اجتمع الخليفة المعتضد بالله و القضاة و الأعيان. ثم فوّض عليه خلعة السلطنة و هو التشريف الخليفتى فى يوم الخميس عاشر الشهر المذكور، و لقّبوه الملك المنصور و حلفت له الأمراء على العادة، و ركب من باب الستارة من قلعة الجبل إلى الإيوان و عمره ستّ عشرة سنة. قاله العينى. و الأصحّ ما قلناه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۴

ثم خلع علی الأمیر یلبغا العمریّ الناصریّ الخاصّکی و صار مدبر مملکة، و یشارکه فی ذلک خشداشه الأمیر طیبغا الطویل، علی أن کلّا منهما لا یخالف الآخر فی أمر من الأمور؛ ثم خلع علی الأمیر قطلوبغا الأحمدی و استقر رأس نوبة النّوب، و خلع علی قشتمر المنصوری بنیابة السلطنة بالدیار المصریة و ناظر البیمارستان المنصوریّ عوضا عن الأمیر آقتمر عبد الغنی، و خلع علی الشریف عز الدین عجلان بإمرة مکة علی عادته. ثم کتب بالإفراج عن جماعة من الأمراء من الحبوس و هم الأمیر حرکتمر الماردينیّ و طشتمر القاسمی و قطلوبغا المنصوری و خلع علی طشتمر القاسمی بنیابة الکرک من یومه و علی ملکتمرا المحمدی بنیابة صفد، و نفی اطقتمر المؤمنی إلی أسوان و خلع علی الأمیر ألجای الیوسفی حاجب الحجّاب و استقرّ أمیر جاندار، و أفرج عن الأمیر طاز الیوسفی الناصری من اعتقاله بثغر الإسکندریة بعد أن حبس بها ثلاث سنین و زیادة، و کان السلطان الملک الناصر حسن قد أکحله و أفرج أیضا عن أخویّ طاز: الأمیر جنتمر و کلتای؛ و قرابغا و حضروا الجمع إلی بین یدی السلطان، و حضر طاز و علی عینیه شعریة فأخلع علیه و سأل أن یقیم بالقدس فأجیب و سافر إلی القدس و أقام به إلی أن مات علی ما سیأتی ذکره إن شاء اللّه تعالی.

و لمّا بلغ خبر قتل الملک الناصر حسن إلی الشأم عظم ذلک علی بیدمر نائب الشأم و خرج عن الطاعة فی شعبان من سنة اثنتین و ستین و سبعمائة و عصی معه أسند مر الزینیّ و منجک الیوسفی و حصّنوا قلعة دمشق، فلمّا بلغ ذلک یلبغا العمری استشار الأمراء فی أمرهم فاتّفقوا علی خروج السلطان إلی البلاد الشامیة و تجهّز یلبغا و جهّز

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۵

السلطان الملک المنصور إلی السفر و أنفق فی الأمراء و العساکر و خرج السلطان و یلبغا بالعساکر المصریة إلی الرّیدانیة فی أواخر شعبان.

ثم رحّل الأمیر یلبغا جالیش العسکر فی یوم الاثنین مستهلّ شهر رمضان و رحّل السلطان الملک المنصور فی یوم الثلاثاء الثانی منه ببقیة العساکر و ساروا حتی وصلوا دمشق فی السابع و العشرین من شهر رمضان المذکور، فتحصّن الأمراء المذکورون بمن معهم فی قلعة دمشق، فلم یقاتلهم یلبغا و سیّر إلیهم فی الصلح و تردّدت الرسل إلیهم، و کان الرسل قضاة الشام، حتی حلف لهم یلبغا أنه لا یؤذیهم و أمّنهم فنزلوا حینئذ إلیه، فحال وقع بصره علیهم أمر بهم فقبضوا و قیّدوا و حملهم إلی الإسکندریة الی الاعتقال بها و خلع یلبغا علی أمیر علیّ المارديني بنیابة دمشق علی عادته أوّلا، و هذه ولایة أمیر علیّ الثالثة علی دمشق و تولّی الأمیر قطلوبغا الأحمدی رأس نوبة نیابة جلب عوضا عن الأمیر شهاب الدین أحمد بن القشتمری.

و أقام السلطان و یلبغا مدّة أیام، و مهّد یلبغا أمور البلاد الشامیة حتی استوثق له الأمر. ثم عاد إلی جهة الدیار المصریة و صحبته الملک المنصور و العساکر حتی وصل إلیها فی ذی القعدة من سنة اثنتین و ستین و سبعمائة. و صار الأمر جمیعه لیلبغا و أخذ یلبغا فی عزل من اختار عزله و تولیة من اختاره، فأخلع علی الطواشی سابق الدین مثقال الآنوکی زمام الدار و استقرّ فی تقدمة المماليک السلطانیة عوضا عن الطواشی شرف الدین مخلص الموفّقی.

ثم فی شهر رجب استقرّ الأمیر طغیتمر النّظامی حاجب الحجاب بالدیار المصریة، و کانت شاغرة منذ ولّی ألجای الیوسفی الأمیر جاندار، ثم فی شعبان استقرّ الأمیر قطلقتمر العلائی الجاشنکیر أمیر مائة و مقدّم ألف بدیار مصر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۶

ثم فی شوّال أخلع علی الأمیر إشقتمر المارديني أمیر مجلس بنیابة طرابلس و استقر طغیتمر النظامی عوضه أمیر مجلس، و استقر الأمیر اسنبغا الأبوبکریّ حاجب الحجّاب عوضا عن طغیتمر النظامی. ثم أخلع علی الأمیر عزّ الدین أیدمر الشیخی بنیابة حماة. ثم استقرّ الأمیر منکلی بغا الشمسی فی نیابة حلب عوضا عن قطلوبغا الأحمدی بحکم وفاته. ثم أمسک الأمیر شرف الدین موسی بن الأزکشی الأستادار و نفی الی حماة و استقرّ عوضه فی الأستادارية أروس المحمودی.

ثم تزوّج الأمير الكبير يلبغا بطولوبيه زوجة أستاذه الملك الناصر حسن.

و فى هذه السنة بويع المتوكّل على اللّه أبو عبد اللّه محمد بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد باللّه أبى بكر بعهد من أبيه فى يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث و ستين و سبعمائة.

ثم أشيع فى هذه السنة عن السلطان الملك المنصور محمد أمور شنعة نفّرت قلوب الأمراء منه و اتّفقوا على خلعه من السلطنة، فخلع فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع و ستين و سبعمائة و تسلطن بعده ابن عمه الملك الأشرف شعبان بن حسين، و حسين المذكور لم يتسلطن غير أنه كان لقّب بالأمجد من غير سلطنة، و أخذوا الملك المنصور محمدا و حبسوه داخل الدور السلطانية بقلعة الجبل. و كانت مدّة سلطنته سنتين و ثلاثة أشهر و ستة أيام، و ليس له فيها من السلطنة إلا مجرّد الاسم فقط.

و الأتابك يلبغا هو المتصرف فى سائر أمور المملكة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۷

و سبب خلعه- و الذى أشيع عنه- أنه بلغ الأتابك يلبغا أنه كان يدخل بين نساء الأمراء و يمزح معهن، و أنه كان يعمل مكاريّا للجوارى و يركبهنّ و يجرى هو وراء الحمار بالحوش السلطانى و أنه كان يأخذ زنبيلا فيه كعك و يدخل بين النساء و يبيع ذلك الكعك عليهن على سبيل المماجنة. و أنه يفسق فى حريم الناس و يخلّ بالصلوات و أنه يجلس على كرسى الملك جنبا و أشياء غير ذلك، فاتّفق الأمراء عند ذلك على خلعه فخلعوه و هم يلبغا العمرى الخاصّكى و طيبغا الطويل و أرغون الإسعردى و أرغون الأشرفى و طيبغا العلائى و ألجاى اليوسفى و أروس المحمودى و طيدمر البالسى و قطلوبغا المنصورى و غيرهم من المقدّمين و الطبلخانات و العشروات.

و استمر الملك المنصور محبوسا بالدور السلطانية من القلعه إلى أن مات بها فى ليلة السبت تاسع المحرّم من سنة إحدى و ثمانمائة. و زوّج الملك الظاهر برقوق الوالد بابنته خوند فاطمة فى حياة والدها الملك المنصور المذكور و استولدها الوالد عدّة أولاد و ماتت تحته فى سنة أربع و ثمانمائة، و لما مات الملك المنصور صلّى عليه الملك الظاهر برقوق بالحوش السلطانى من القلعة و دفن بتربة جدّته أمّ أبيه بالروضة خارج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۸

باب المحروق بالقرب من الصحراء، و كان محبّا للهو و الطرب راضيا بما هو فيه من العيش الطيب، و كان له مغان عدّة، جوقة كاملة زيادة على عشر جوار يعرفن بمغانى المنصور استخدمهنّ الوالد بعد موته، و كانت العادة تلك الأيام، أنّ لكل سلطان أو ملك يكون له جوقة من المغانى عنده فى داره، و لم يخلّف الملك المنصور مالا له صورة و خلّف عدّة أولاد ذكور و إناث. رأيت أنا جماعة منهم. انتهى و اللّه أعلم.

السنة الأولى و هى سنة اثنتين و ستين و سبعمائة و مدبّر الممالك يلبغا العمرىّ على أن الملك الناصر حسنا حكم منها إلى تاسع جمادى الأولى ثم حكم فى باقيها الملك المنصور هذا.

فيها كان خلع الملك الناصر حسن و قتله حسب ما تقدّم و سلطنة الملك المنصور هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹

و فيها توفّى الأديب شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن علىّ بن محمد المعروف بابن أبى طرطور الشاعر المشهور و بحماة عن بضع و سبعين سنة. و كان رحمه اللّه شاعرا ماهرا حسن العشرة، مدح الأكابر و الأعيان و رحل إلى الشام ثم استوطن حماة إلى أن مات. رحمه اللّه. و من شعره فى مليح اسمه يعقوب، و هو هذا. [الرمل]

يا مليحا حاز و جها حسنا أورث الصّبّ البكا و الحزنا

غلطوا فى اسمك إذ نادوا به يوسف أنت و يعقوب أنا

و توفّى الحافظ المفتّن علاء الدين أبو عبد اللّه مغلطاى بن قليج بن عبد اللّه البكجرىّ الحنفىّ الحافظ المصنف المحدّث المشهور فى شعبان و مولده سنة تسعين و ستمائة قاله ابن رافع، و غيره فى سنة تسع و ثمانين و سمع من التاج أحمد ابن دقيق العيد و ابن الطبّاخ و الحسن بن عمر الكردىّ و أكثر عن شيوخ عصره و تخرّج بالحافظ فتح الدين ابن سيد الناس و غيره و رحل و كتب و صنّف «و شرح صحيح البخارىّ» و رتب «صحيح ابن حبّان» «و شرح [سنن] أبى داود» و لم يكمّله و ذيّل على «المشتبه لابن نقطة» و ذيّل على «كتاب الضعفاء لابن الجوزىّ» و له عدّة مصنّفات أخر، و كان له اطلاع كبير و باع واسع فى الحديث و علومه و له مشاركة فى فنون عديدة. تغمّده اللّه برحمته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۰

و توفّى الشيخ الإمام البارع المحدّث العلامة جمال الدين عبد اللّه بن يوسف [ابن محمد] الزّيلعىّ الحنفىّ فى الحادى و العشرين من المحرّم. و كان- رحمه اللّه- فاضلا بارعا فى الفقه و الأصول و الحديث و النحو و العربية و غير ذلك، و صنّف و كتب و أفتى و درّس و خرّج أحاديث الكشّاف فى جزء و أحاديث الهداية [فى الفقه على مذهب أبى حنيفة] فى أجزاء و أجاد، أظهر فيه على اطلاع كبير و باع واسع.

رحمه اللّه تعالى.

و توفّى السيّد الشريف شهاب الدين حسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد الحسينىّ المصرىّ الشافعىّ الشهير بابن قاضى العسكر نقيب الأشراف بالديار المصرية عن أربع و ستين سنة و كان كاتبا بارعا أديبا بليغا كتب الإنشاء بمصر و باشر كتابة السّر بحلب و له ديوان خطب و تعاليق و نظم و نثر، و من شعره قوله.

[المتقارب]

تلقّ الأمور بصبر جميل و صدر رحيب و خل الجرج

و سلّم إلى اللّه فى حكمه فإمّا الممات و إمّا الفرج

و توفّى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن خلف [ابن محمود بن على] بن بدر المعروف بابن بنت الأعز العلامىّ الفقيه الشافعى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۱

فى يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الآخر و كان فقيها بارعا فاضلا ولى نظر الأحباس بالقاهرة و وكالة بيت المال و عدّة وظائف دينيّة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين بلبان بن عبد اللّه السّنانى الناصرى الأستادار و أحد أمراء المقدّمين بالقاهرة، و كان من أعيان أمراء الديار المصرية و فيه شجاعة و مروءة و كرم. تغمّده اللّه برحمته.

و توفّى القاضى شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن عيسى [بن عيسى] بن محمد ابن عبد الوهاب بن ذؤيب الآمدى الدمشقىّ الشافعىّ المعروف بابن قاضى شهبة- رحمه اللّه- كان إماما بارعا أديبا ماهرا باشر الخطابة بمدينة غزّة سنين، ثم كتب الإنشاء بدمشق و كان له نظم و نثر و خطب.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى بن محمود [بن عبد اللطيف البعلبكى] المعروف بابن المجد الموسوى فى سلخ صفر، و كان فقيها فاضلا إلا أنه كان غلب عليه الوسواس، حتى إنه كان فى بعض الأحيان يتوضّأ من فسقية الصالحية بين القصرين فلا يزال به وسواسه حتى يلقى نفسه فى الماء بثيابه.

و توفّى الفقيه الكاتب المنشئ كمال الدين أبو عبد اللّه محمد بن شرف الدين أحمد ابن يعقوب بن فضل بن طرخان الزينبىّ الجعفرىّ العباسىّ الدمشقىّ الشافعىّ بضواحى القاهرة. كان معدودا من الرؤساء الفضلاء الأدباء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۲

و توفّى الشيخ المعمّر المعتقد أبو العباس أحمد بن موسى الزرعىّ الحنبلىّ أحد الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر فى المحرّم بمدينة حبراص من الشأم و كان قويا فى ذات اللّه جريئا على الملوك و السلاطين. أبطل عدّة مكوس و مظالم كثيرة و قدم إلى القاهرة أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون و له معه أمور يطول شرحها و كان يخاطب الملوك كما يخاطب بعض الحرافيش و له على ذلك قوّة و شدّة بأس. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين برناق بن عبد اللّه نائب قلعة دمشق بها فى شعبان و كان مشكور السّيرة فى ولايته.

و توفّى قاضى الكرك محيى الدين أبو زكريّا يحيى بن عمر بن الزكىّ الشافعى- رحمه اللّه- فى أوائل ذى القعدة و هو معزول.

و توفّى قتيلا صاحب فاس من بلاد المغرب السلطان أبو سالم إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينىّ فى ليلة الأربعاء ثامن عشر ذى القعدة- رحمه اللّه تعالى- و كان من أجلّ ملوك الغرب.

و توفّى الخواجا عزّ الدين حسين بن داود بن عبد السيّد بن علوان السّلامى التاجر فى شهر رجب بدمشق و قد حدّث و كان مثريا و خلّف مالا كبيرا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا و عشر أصابع. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۳]

السنة الثانية من سلطنة الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجّى على مصر و هى سنة ثلاث و ستين و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ الإمام العالم الخطيب شمس الدين أبو أمامة محمد بن على بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدّكّالى المصرى الشافعى الشهير بابن النقاش- رحمه اللّه تعالى- فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأوّل و دفن آخر النهار بالقرب من باب البرقية خارج القاهرة عن ثلاث و أربعين سنة.

و كان إماما بارعا فصيحا مفوّها و له نظم و نثر و مواعيد. و خطب بجامع أصلم و درّس به و بالآنوكيّة و عمل عدّة مواعيد بالقاهرة و القدس و الشأم و اتّصل بالملك الناصر حسن و حظى عنده و هو الذى كان سببا لخراب بيت الهرماس الذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۴

كان عمّره فى زيادة جامع الحاكم و ساعده فى ذلك العلّامة قاضى القضاة سراج الدين الهندىّ الحنفى و كان له نظم و نثر و خطب و من شعره قصيدته التى أوّلها:

[الكامل]

طرقت و قد نامت عيون الحسّد و توارت الرقباء غير الفرقد

و توفّى قاضى القضاة تاج الدين أبو عبد اللّه محمد ابن القاضى علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السّعدى الإخنائى المالكىّ- رحمه اللّه- بالقاهرة، و كان فقيها فاضلا رئيسا ولى نظر الخزانة السلطانية ثم باشر الأحكام الشرعية إلى أن مات.

و توفّى الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح ثم أبو بكر ابن الخليفة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبى العباس أحمد بن الحسن بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵

أبى بكر بن على بن حسن ابن الخليفة الراشد بالله منصور ابن الخليفة المسترشد بالله الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن

الخليفة المقتدى بالله عبيد اللّه ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الأمير الموفّق طلحة ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدى محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس العباسى الهاشمى المصرى- رحمه اللّه- بالقاهرة فى ليلة الأربعاء ثامن عشر شهر جمادى الأولى و عهد بالخلافة لولده من بعده المتوكّل محمد.

و توفّى الأمير سيف الدين طاز بن عبد اللّه الناصرىّ المقدّم ذكره فى عدّة أماكن من تراجم أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون و هو بطّال بالقدس و كان من خواصّ الملك الناصر محمد ثم ترقّى بعد موته إلى أن صار مدبّر الديار المصرية.

ثم ولى نيابة حلب بعد أمور وقعت له ثم قبض عليه و حبس و سمل إلى أن أطلقه يلبغا فى أوائل سلطنة الملك المنصور محمد هذا و أرسله إلى القدس بطّالا فمات به و كان من الشجعان.

و توفّى القاضى أمين الدين محمد بن جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللّه المعروف بابن القلانسىّ التميمى الدّمشقى بها. كان أحد أعيان دمشق معدودا من الرؤساء، باشربها عدّة وظائف ثم ولى كتابة سرّ دمشق أخيرا، و كان فاضلا كاتبا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۶

و توفّى القاضى ناصر الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الحلبى الشافعى كاتب سرّ حلب ثم دمشق. ولد سنة سبع و سبعمائة بحلب و نشأ بها، و برع فى عدّة علوم و أذن له بالإفتاء و التدريس و ولى كتابة السّرّ و الإنشاء بحلب عوضا عن القاضى شهاب الدين ابن القطب و أضيف إليه قضاء العسكر بها. ثم نقل الى كتابة سرّ دمشق بعد وفاة تاج الدين بن الزين خضر، و كان ساكنا محتملا مداريا كثير الإحسان إلى الفقراء. و كان يكتب خطّا حسنا، و له نظم و نثر جيّد إلى الغاية و كان مستحضرا للفقه و أصوله و قواعد أصول الدين و المعانى و البيان و الهيئة و الطب و من شعره رحمه اللّه: [الرمل]

و كأنّ القطر فى ساجى الدّجى لؤلؤ رصّع ثوبا أسودا

فإذا جادت على الأرض غدا فضّة تشرق مع بعد المدى

و توفّى الأمير سيف الدين أينبك بن عبد اللّه أخو الأمير بكتمر الساقى و كان من جملة أمراء الطبلخانات.

و توفّى الأمير الطواشى صفىّ الدين جوهر الزّمرّدى بقوص فى شعبان و كان من أعيان الخدّام و له رياسة ضخمة.

و توفّى الشيخ الإمام العالم شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرّج الدمشقى الحنبلى بدمشق فى شهر رجب. و كان فقيها بارعا مصنّفا صنّف «كتاب الفروع» و هو مفيد جدّا و غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۷

و توفّى الشيخ المعتقد فتح الدين يحيى بن عبد اللّه بن مروان [بن عبد اللّه بن قمر] الفارقىّ الأصل الدمشقى الشافعى فى شهر ربيع الأوّل بدمشق و مولده بالقاهرة فى سنة اثنتين و سبعين و ستمائة- رحمه اللّه تعالى- و كان صالحا عالما صوفيّا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۴]

السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور محمد على مصر و هى سنة أربع و ستين و سبعمائة و هى التى خلع فيها الملك المنصور المذكور بابن عمه الأشرف شعبان بن حسين فى شعبان منها.

فيها كان الطاعون بالديار المصرية و البلاد الشامية و مات فيه خلق كثير، لكنه كان على كلّ حال أخفّ من الطاعون الأوّل الذى كان فى سنة تسع و أربعين و سبعمائة المقدّم ذكره.

و فيها توفّى الشيخ عماد الدين أبو عبد اللّه محمد بن الحسن بن على بن عمر القرشى الإسنائى الشافعى فى ثامن عشرين جمادى الآخرة و دفن خارج باب النصر من القاهرة. كان إماما عالما مفتيا مدرّسا.

و توفّى الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن شرف الدين عيسى بن عمر البارينىّ الشافعى الحلبى بحلب عن ثلاث و ستين سنة و كان من الفقهاء الأفاضل- رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۸

و توفّى القاضى كمال الدين أبو العباس أحمد ابن القاضى تاج الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة اللّه بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن هبة اللّه ابن طاهر بن يوسف الحلبى الشهير بابن النصيبى بحلب عن تسع و ستين سنة.

كان كاتبا بارعا سمع الحديث و حدث و علّق بخطه كثيرا، و باشر كتابة الإنشاء بحلب ثم ترك ذلك كلّه و لزم العزلة إلى أن مات.

و توفّى الصاحب تقىّ الدين سليمان بن علاء الدين علىّ بن عبد الرحيم بن أبى سالم بن مراجل الدّمشقى بدمشق و هو من أبناء الثمانين، و كان كاتبا رئيسا، ولى نظر الدولة بمصر، ثم ولى وزارة دمشق و نظر قلعتها و غير ذلك من الوظائف، و نقل فى عدّة خدم؛ و من إنشاده لوالده: [الطويل]

أ أحبابنا شوقى إليكم مضاعف و ذكركم عندى مع البعد وافر

و قلبى لمّا غبتم طار نحوكم و أعجب شىء واقع و هو طائر

و توفّى القاضى شمس الدين عبد اللّه بن شرف الدين يوسف بن عبد اللّه بن يوسف بن أبى السفّاح الحلبى بالقاهرة عن نيّف و خمسين سنة- رحمه اللّه- كان جليلا باشر كتابة الإنشاء بحلب و عدّة من الوظائف الديوانية و تنقّل فى الخدم و قال فى مرض موته: [الخفيف]

إن قضى اللّه موتتى و فراقى أحبّتى

فعليهم تأسّفى و إليهم تلفّتى

أو يكن حان مصرعى و تدانت منيّتى

رحم اللّه مسلّما زار قبرى و حفرتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۹

و توفّى الشيخ الإمام البارع الأديب المفتن صلاح الدين أبو الصفاء خليل ابن الأمير عز الدين أيبك بن عبد اللّه الألبكى الصّفدى الشاعر المشهور بدمشق فى ليلة الأحد عاشر شوّال. و مولده سنة ستّ و تسعين و ستمائة و كان إماما بارعا كاتبا ناظما ناثرا شاعرا. و ديوان شعره مشهور بأيدى الناس و هو من المكثرين.

و له مصنّفات كثيرة فى التاريخ و الأدب و البديع و غير ذلك و تاريخه المسمّى:

«الوافى بالوفيات» فى غاية الحسن وقفت عليه و انتقيته و نقلت منه أشياء كثيرة فى هذا المؤلّف و فى غيره، و له تاريخ آخر أصغر من هذا سمّاه «أعوان النصر فى أعيان العصر» فى عدّة مجلدات.

و قد استوعبنا من أحواله و شعره و مكاتباته نبذة كبيرة فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» و تسميتى للتاريخ المذكور «و المستوفى بعد الوافى» إشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين هذا، لأنه سمّى تاريخه: «الوافى بالوفيات» إشارة على تاريخ ابن خلّكان أنه يوفّى بما أخلّ به ابن خلّكان، فلم يحصل له ذلك وسكت هو أيضا: عن خلائق فخشيت أنا أيضا أن أقول: «و المستوفى على الوافى» فيقع لى كما وقع له؛ فقلت: «و المستوفى بعد الوافى» انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۰

قلت: و قد خرجنا عن المقصود و لنعود لترجمة الشيخ صلاح الدين و نذكر من مقطّعاته ما تعرف به طبقته بين الشعراء على سبيل

الاختصار، فمن شعره بسندنا إليه: أنشدنا مسند عصره ابن الفرات الحنفيّ إجازة، أنشدنا الشيخ صلاح الدين خليل الصّفديّ إجازة.

[السريع]

المقلة السوداء أجفانها ترشق فى وسط فؤادى نبال

و تقطع الطّرق على سلوتى حتى حسبنا فى السّويدا رجال

قال- و له أيضا- رحمه اللّه تعالى: [الوافر]

محيّاه له حسن بديع غدا روض الخدود به مزهّر

و عارضه رأى تلك الحواشى مذهّبة فزمّكها و شعّر

و له- عفا اللّه عنه-: [البسيط]

بسهم ألحاظه رمانى فذبت من هجره و بينه

إن متّ مالى سواه خصم فإنه قاتلى بعينه

و قال: [المتقارب]

كئوس المدام تحبّ الصّفا فكن لتصاويرها مبطلا

و دعها سواذج من نقشها فأحسن ما ذهّبت بالطّلا

و له: [الطويل]

أقول له ما كان خدّك هكذا و لا الصّدغ حتى سال فى الشّفق الدّجى

فمن أين هذا الحسن و الظّرف قال لى تفتّح وردى و العذار تخرّجا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱

و له: [الكامل]

أنفقت كنز مدائحى فى ثغره و جمعت فيه كلّ معنى شارد

و طلبت منه جزاء ذلك قبلة فأبى وراح تغزّلى فى البارد

و له: [المنسرح]

أفديه ساجى الجفون حين رنا أصاب منّى الحشا بسهمين

أعدمنى الرشد فى هواه و لا أفلح شئ يصاب بالعين

و له: [البسيط]

سألتم عن منام عينى و قد براه جفا و بين

و النوم قد غاب حين غبتم و لم تقع لى عليه عين

و توفّى الأمير بدر الدين حسين المنعوت بالملك الأمجد ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون بالقلعة فى ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر و هو آخر من بقى من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الذكور، و هو والد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين. و موته قبل سلطنة ولده الأشرف بنحو خمسة شهور و أيام و لو عاش لما كان يعدل عنه يلبغا إلى غيره. و كان حسين هذا حريصا على السلطنة فلم ينلها دون إخوته على أنه كان أمثل إخوته.

و توفّى الأمير سيف الدين بزدار الخليلىّ أمير شكار أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية بها، و كان من أعيان الأمراء؛ عرف بالشجاعة و الإقدام.

و توفّى شيخ القراءات مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن يوسف بن محمد الكفتى فى نصف شعبان- رحمه اللّه- و كان

إماما فى القراءات، تصدّى للإقراء سنين و انتفع الناس به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲

و توفّى السيد الشريف غياث الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشريف صدر الدين حمزة العراقىّ والد الشريف مرتضى- تغمده اللّه تعالى- و كان رئيسا فاضلا نبيلا.

و توفّى الأمير سيف الدين جركس بن عبد اللّه النّوروزىّ أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة و كان من أعيان المماليك الناصرية.

و توفّى الشيخ المعتقد مسلم السلمى المقيم بجامع الفيلة - رحمه اللّه- كان صالحا مجاهدا عابدا قائما فى ذات اللّه تعالى و كان يجاهد بطرابلس الغرب و يقيم حاله و فقراءه من الغنائم. و له كرامات و مناقب، فمن ذلك كان عنده سبع ربّاه حتى صار بين فقرائه كالهرّ يدور البيوت: فلما مات الشيخ- رحمه اللّه- أخذه السّبّاعون فتوحّش عندهم إلى الغاية، حتى أبادهم و عجزوا عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد اللّه الأحمدى الناصرىّ نائب حلب بها، و كان من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون و ترقّى من بعده حتى صار أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر. ثم ولى حجوبية الحجّاب بها ثم أمير مجلس ثم ولى نيابة حلب فى أوائل سلطنة الملك المنصور محمد بن المظفّر حاجىّ صاحب الترجمة، فلم تطل مدّته بحلب و مات بها، و كان من الأماثل. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الطواشى صفىّ الدين جوهر بن عبد اللّه اللّالا. و كان من أعيان الخدّام، و له عزّ و وجاهة.

و توفّى خطيب دمشق جمال الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة فى يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان، و كان فصيحا، مفوّها ولى خطابة دمشق سنين.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يحرّر. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع. و اللّه أعلم بالصواب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۴

ذكر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر.

السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر زين الدين شعبان ابن الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون. تسلطن باتفاق الأمير يلبغا العمرى و طيبغا الطويل مع الأمراء على سلطنته بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد ابن الملك المظفّر حاجّى و هو السلطان الثانى و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية.

و لمّا اتفق الأمراء على سلطنته أحضر الخليفة المتوكّل على اللّه أبو عبد اللّه محمد و القضاة الأربعة و أفيض عليه الخلعة الخليفتيّة السوداء بالسلطنة و جلس على تخت الملك و عمره عشر سنين فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع و ستين و سبعمائة من غير هرج فى المملكة و لا اضطراب فى الرعية، بل فى أقلّ من قليل وقع خلع المنصور و سلطنة الأشرف هذا و انتهى أمرهما و نزل الخليفة إلى داره و عليه التشريف و لم يعرف الناس ما وقع إلا بدقّ البشائر و المناداة باسمه و زيّنت القاهرة و تمّ أمره على أحسن الأحوال.

و مولد الأشرف هذا فى سنة أربع و خمسين و سبعمائة بقلعة الجبل. و استقرّ الأتابك يلبغا العمرى الخاصّكى مدبّر المماليك و معه خجداشه الأمير طيبغا الطويل أمير سلاح على عادتهما و عند ما ثبّت قواعد الملك الأشرف أرسل يلبغا بطلب الأمير على المارديني نائب الشام إلى مصر فلمّا حضر أخلع عليه بنيابة السلطنة بديار مصر و تولّى عوضه نيابة دمشق الأمير منكلى بغا الشمسى نائب حلب و تولى نيابة حلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۵

عوضا عن الشمسىّ الأمير اشقتمر المارديني و تولّى نيابة طرابلس عوضّا عن اشقتمر الأمير أزدمر الخازن نائب صفد و تولّى نيابة صفد عوضا عن أزدمر الخازن الأمير قشتمر المنصورى الذى كان نائبا بالديار المصرية لأمر وقع منه فى حقّ يلبغا العمرى الأتابكى و استقرّ

الأمير أرغون الأحمدى الخازندار لا لا الملك الأشرف شعبان و استقرّ الأمير يعقوب شاه السّيفى [تابع] يلبغا اليحياوى خازندارا عوضا عن أرغون الأحمدى ثم استقرّ الأمير أرنبغا الخاصّكى فى نيابة غزّة عوضا عن تمان تمر العمرى بحكم وفاته. ثم ولى الأمير عمر شاه حاجب الحجاب نيابة حماة عوضا عن أيدمر الشيخى و استقر الشريف بكتمر فى ولاية القاهرة عوضا عن علاء الدين علىّ بن الكورانىّ بحكم استعفائه عنها. ثم استقرّ الأمير أحمد بن القشتمرى فى نيابة الكرك. ثم ورد الخبر بوقوع الوباء بمدينة حلب و أعمالها و أنه مات بها خلق كثير، و الأكثر فى الأطفال و الشبان.

ثم نزل السلطان الملك الأشرف شعبان إلى سرياقوس بعساكره على عادة الملوك.

ثم سمّر الأتابك يلبغا خادمين من خدّام السلطان الملك المنصور لكلام بلغه عنهما فشفع فيهما فخلّيا و نفيا إلى قوص.

ثم فى سنة خمس و سبعين أنعم على الأمير طيدمر البالسىّ بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۶

ثم أخلع على الأمير أسن قجا بنيابة ملطية فى ثالث صفر و استقرّ الأمير عمر بن أرغون النائب فى نيابة صفد عوضا عن قشتمر المنصورى و حضر قشتمر المذكور الى مصر على إقطاع عمر بن أرغون المذكور و استقر الأمير طينال الماردينىّ نائب قلعة الجبل عوضا عن ألطنبغا الشمسى بحكم استعفائه. ثم أنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه و هم تمربغا العمرىّ و محمد بن قمارى أمير شكار و ألطنبغا الأحمدىّ و آقبغا الصّفوىّ و أنعم أيضا على جماعة بإمرة عشرات و هم: إبراهيم بن صرغتمش و أرزمك من مصطفى و محمد بن قشتمر و آقبغا الجوهرى و طشتمر العلائىّ خازندار طيبغا الطويل و طاجار من عوض و آروس بغا الخليلىّ و رجب بن كلبك التركمانىّ.

ثم وقع الفناء فى هذه السنة فى البقر حتى هلك منها شئ كثير و أضرّ ذلك بحال الزرّاع.

ثم فى هذه السنة فتح الأمير منكلى بغا الشمسىّ نائب الشام باب كيسان، أحد أبواب دمشق بحضور أمراء الدوله و أعيان أهل دمشق، و ذلك بعد بروز المرسوم الشريف إليه بذلك و عقد عليه قنطرة كبيرة و مدّ له الى الطريق جسرا و عمّر هناك جامعا و كان هذا مغلقا من مدّة تزيد على مائتى سنة، كان سدّه الملك العادل نور الدين محمود الشهيد لأمر اقتضى ذلك، فيه مصلحة للإسلام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۷

ثم رسم فى هذه السنة بإبطال الوكلاء المتصرفين فى أبواب القضاة. و فى هذا المعنى يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب، رحمه اللّه تعالى: [السريع]

يقول ذو الحقّ الذى عاله خصم ألدّ و لسان كليل

إن صيّروا أمر وكيلى سدّى فحسبى اللّه و نعم الوكيل

ثم استقرّ الأمير يعقوب شاه أمير آخور عوضا عن الأمير جرجى الإدريسىّ بحكم انتقال جرجى إلى نيابة حلب عوضا عن إشقتمر المارديني.

ثم فى سنة ست و ستين و سبعمائة استقرّ الأمير قطلقتمر العلائىّ أمير جاندار فى نيابة صفد عوضا عن الأمير عمر بن أرغون النائب و حضر عمر بن أرغون إلى مصر على إقطاع قطلقتمر المذكور فى سابع شهر رجب. ثم استقرّ الأمير عبد اللّه ابن بكتمر الحاجب أمير شكار عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن ألجيبغا، و استقرّ أسندمر العلائى الحرفوش حاجبا عوضا عن عبد اللّه بن بكتمر المذكور.

ثم أنعم السلطان على الأمير أسندمر المظفّرى بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية فى سلخ شهر رمضان. ثم أنعم على الأمير شعبان ابن الأتابك يلبغا العمرى بإمرة مائة و تقدمة ألف.

ثم استقرّ الأمير قشتمر المنصورىّ فى نيابة طرابلس، و استقرّ الأمير أزدمر الخازن فى نيابة صفد عوضا عن الأمير قطلقتمر العلائىّ.

ثم استقرّ الأمير ألطنبغا البشتكى فى نيابة غزة عوضا عن أرنبغا الكاملى بحكم وفاته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸

ثم أخلع على الأمير منجك اليوسفى باستقراره فى نيابة طرسوس بعد تلك الرتّب العالية من تحكمه لمّا ولى الوزر [بالديار المصرية] و نيابة طرابلس و الشام و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى عدة أماكن، و إنما أردنا التعريف به هنا لما تقدّم له و لما هو آت. و كانت ولاية منجك اليوسفى لنيابة طرسوس عوضا عن قمارى أمير شكار بحكم وفاته فى سلخ ذى القعدة.

ثم أنعم السلطان على جماعة بإمرة طبلخاناه و هم: قطلوبغا البلبانىّ و كمشبغا الحموى أحد مماليك الأتابك يلبغا العمرىّ و آقبغا الجوهرى أحد اليلبغاويّة أيضا و على جماعة بإمرة عشرات و هم: سلجوق الرومى و أروس السّيفى بشتاك و سنقر السيفى أرقطاى ثم أنعم السلطان على الأمير ألجاى اليوسفى فى حادى عشرين شهر رجب بإمرة جاندار.

و فى هذه السنة و هى سنة ست و ستين و سبعمائة عزل قاضى القضاة عزّ الدّين عبد العزيز بن محمد بن جماعة نفسه من قضاء الديار المصرية فى سادس عشر جمادى الأولى و نزل إليه الأتابك يلبغا بنفسه الى بيته و سأله بعوده إلى المنصب فلم يقبل ذلك و أشار على يلبغا بتولية نائبه بهاء الدين أبى البقاء السّبكىّ فولى بهاء الدين قضاة الشافعية عوضه. ثم استقرّ قاضى القضاة جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوىّ الحنفى قاضى قضاة دمشق بعد موت قاضى القضاة جمال الدين يوسف ابن أحمد الكفرىّ (بفتح الكاف).

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۹

و فى هذه السنة أسلم الصاحب شمس الدين المقسى و كان نصرانيا يباشر فى دواوين الأمراء، فلما أسلم استقرّ مستوفى المماليك السلطانية.

و فى سنة سبع و ستين و سبعمائة أخذت الفرنج مدينة إسكندرية فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرّم، و خبر ذلك أنه لمّا كان يوم الجمعة المذكور طرق الفرنج مدينة الاسكندرية على حين غفلة فى سبعين قطعة و معهم صاحب قبرس و عدّة الفرنج تزيد على ثلاثين ألفا و خرجوا من البحر المالح إلى برّ الإسكندرية فخرج أهلها إليهم فتقاتلوا فقتل من المسلمين نحو أربعة آلاف نفس و اقتحمت الفرنج الإسكندرية و أخذوها بالسيف و استمروا بها أربعة أيام و هم يقتلون و ينهبون و يأسرون و جاء الخبر بذلك إلى الأتابك يلبغا و كان السلطان بسرياقوس، فقام من وقته و رجع إلى القلعة و رسم للعساكر بالسفر إلى الإسكندرية، و صلّى السلطان الظّهر و ركب من يومه و معه الأتابك يلبغا و العساكر الإسلامية فى الحال و عدّوا النيل و جدّوا فى السّير من غير ترتيب و لا تعبية حتى وصلوا إلى الطّرّانة و العساكر يتبع بعضها بعضا، فلمّا وصل السلطان إلى الطرّانة أرسل جاليشا من الأمراء أمامه فى خفية و هم قطلوبغا المنصورى و كوندك و خليل بن قوصون و جماعة من الطبلخانات و العشرات و غيرهم و جدّوا فى السير، و بينماهم فى ذلك جاء الخبر بأن العدوّ المخذول لمّا سمعوا بقدوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۰

السلطان تركوا الإسكندرية و هربوا، ففرح الناس بذلك، و رسم السلطان بعمارة ما تهدّم من الإسكندرية و إصلاح أسوارها و أخلع السلطان على الشريف بكتمر بنيابة الإسكندرية و أعطاه إمرة مائة و تقدمة ألف و بكتمر هذا هو أوّل نائب ولى نيابة الإسكندرية من النوّاب، و ما كانت أوّلا إلا ولاية، فمن يومئذ عظم قدر نوّابها و صار نائبها يسمى ملك الأمراء ثمّ أمر يلبغا فنودى بمصر و القاهرة بأن البحّارة و النّفاطة كلّهم يحضرون إلى بيت الأتابك يلبغا للعرض و النّفقة ليسافروا فى المراكب التى تنشأ، و بدأ يلبغا فى عمارة المراكب و بعث مراسيم إلى سائر البلاد الشامية و الحلبية بإخراج جميع النجّار بن و كلّ من يعرف يمسك منشارا بيده، و لا يترك واحد منهم، و كلّهم يخرجون إلى جبل شغلان و هو جبل عظيم فيه أشجار كثيرة من الصّنوبر و القرو و نحو ذلك، و هذا الجبل بالقرب من مدينة أنطاكية، و أنهم يقطعون الألواح و ينشرون الأخشاب للمراكب و يحملونها إلى الديار المصرية، فامتثل نائب حلب ذلك و فعل ما أمر به و وقع الشروع فى عمل المراكب.

هذا، و قد ثقل على يلبغا وطاة خشداشه طيبغا الطويل فأراد أن يستبدّ بالأمر وحده و أخذ يلبغا يدبّر عليه فى الباطن. و لقد حكى لى

بعض من رآهما قال:

كانا ينزلان من الخدمة السلطانية معا، فتقول العامّة: يا طويل حسّك من هذا القصير! فكان طيبغا يلتفت إلى يلبغا و يقول له و هو يضحك: ما يقولون هؤلاء! فيقول يلبغا: هذا شأن العامة يثيرون الفتن. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۱

و استمرّ يلبغا على ذلك إلى أن خرج طيبغا الطويل إلى الصيد بالعبّاسة أرسل إليه يلبغا جماعة من مقدّمى الألوف و هم: أرغون الإسعردى الدّوادار و الأمير آروس المحمودى الأستادار و أرغون الأزقى و طيبغا العلائى حاجب الحجّاب و معهم تشريف له بنيابة دمشق فساروا حتى قدموا على طيبغا الطويل و أخبروه بما وقع فلما سمع طيبغا ذلك غضب و أبى قبول الخلعة. و خامر و اتّفق معه أرغون الإسعردى الدوادار و آروس المحمودىّ و هرب طيبغا العلائى و أرغون الأزقى و لحقا بالأتابك يلبغا و أعلماه بالخبر فركب يلبغا فى الحال و معه السلطان الملك الأشرف شعبان بالعساكر فى صبيحة اليوم المذكور و قد ساق طيبغا الطويل من العبّاسة حتى نزل بقبّة النصر خارج القاهرة ليأتيه من له عنده غرض، فوافاه يلبغا فى حال وصوله بالعساكر و قاتله فاقتتلا ساعة و انكسر طيبغا الطويل بمن معه و أمسك هو و أصحابه من الأمراء و هم أرغون الإسعردى و آروس المحمودى و كوندك أخو طيبغا الطويل و جركتمر السّيفى منجك و أرغون من عبد اللّه و جمق الشّيخونى و كليم أخو طيبغا الطويل و تلك أخو بيبغا الصالحى و آقبغا العمرى البالسى و جرجى ابن كوندك و أرزمك من مصطفى و طشتمر العلائى، و أرسلوا الجمع إلى سجن الإسكندرية، و أخذ يلبغا إقطاع ولدى طيبغا الطويل و هما: على و حمزة و كانا أميرى طبلخاناه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۲

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين شعبان من سنة سبع و ستين و سبعمائة، باست الأمراء الأرض للسلطان و يلبغا الأتابك معهم و طلبوا من السلطان الإفراج عن الأمراء المسجونين بثغر الإسكندرية المقدّم ذكرهم، فقبل السلطان شفاعتهم، و رسم بالإفراج عن طيبغا الطويل خاصة فأفرج عنه و رسم بسفره إلى القدس بطّالا، فسافر إلى القدس و أقام به إلى ما يأتى ذكره.

ثم بعد ذلك فى يوم عيد الفطر رسم السلطان بالإفراج عمن بقى فى الإسكندرية من أصحاب طيبغا الطويل، فأفرج عنهم و حضروا فأخرجوا إلى الشام متفرّقين بطّالين وصفا الوقت ليلبغا العمرىّ و صار هو المتكلّم فى الأمور من غير مشارك و السلطان الملك الأشرف شعبان معه آلة فى السلطنة، و أنعم يلبغا بإقطاعات أصحاب طيبغا الطويل على جماعة من أصحابه، فأنعم على الأمير أرغون بن بلبك الأزقىّ بتقدمة ألف، عوضا عن قطلوبغا المنصورىّ و أنعم على طيبغا العلائى السيفىّ بزلار بتقدمة ألف، عوضا عن ملكتمر المارديني بحكم وفاته، و أنعم على أينبك البدرىّ أمير آخور يلبغا العمرىّ بإمرة طبلخاناه و استقرّ أستادار أستاذه يلبغا.

ثم استقرّ الأمير إشقتمر المارديني المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه فى نيابة طرابلس، عوضا عن قشتمر المنصورىّ، و طلب قشتمر المذكور إلى مصر.

ثم استقرّ الأمير طيدمر البالسى أمير سلاح عوضا عن طيبغا الطويل فى سابع جمادى الأولى. ثم استقرّ طيبغا الأبوبكرىّ دوادارا كبيرا بإمرة طبلخاناه عوضا عن الإسعردى، فأقام دوادارا إلى حادى عشرين شعبان عزل بأمير بيبغا دوادار أمير على المارديني بإمرة طبلخاناه أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۳

ثم استقرّ الأمير أرغون طط رأس نوبة النّوب عوضا عن ملكتمر العمرى المارديني فى آخر جمادى الآخرة، و استقرّ أرغون الأزقى أستادارا عوضا عن آروس المحمودى و استقرّ يعقوب شاه أمير آخور مقدّم ألف و حاجبا ثانيا عوضا عن قطلوبغا المنصورى و استقرّ طقتمر الحسنى أمير آخور كبيرا عوضا عن يعقوب شاه المنتقل إلى الحجوبية الثانية و استقرّ قطلو شاه الشّعبانى أمير طبلخاناه و شادّ الشراب خاناه عوضا عن أرغون بن عبد الملك و استقرّ تمرقبا العمرى جوكندارا عوضا عن جركتمر السّيفى منجك و أنعم على آقبغا

الأحمدى المعروف بالجلب بتقدمة ألف و على أسندمر الناصرى بتقدمة ألف أيضا، و كلاهما بالديار المصرية و استقرّ حسين [ابن على] بن الكورانى فى ولاية القاهرة و هذه أوّل ولايته.

ثم فرّق على جماعة كبيرة بإمرة طبلخانات و هم: طغيتمر العثمانى و آقبغا الجوهرى و فجماس السيفى طاز و ألطنبغا العزى و أرغون كتك العزى و قراتمر المحمدى، الشهابى هذا قراتمر، رأيته و قد شاخ و كان بطّالا يسكن بالقرب من الكبش بعد سنة عشرين و ثمانمائة. انتهى. و آروس بغا الكاملى و طاجار من عوض و آقبغا اليوسفى و ألطنبغا الماردينى. و هو غير صاحب الجامع، ذاك متقدّم على هذا و رسلان الشيخونى و استقرّ حاجبا بإسكندرية على إمرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۴

طبلخاناه و علىّ بن قشتمر المنصورى و سودون القطلقتمرى و قطلوبغا الشعبانى و محمّد المهندس التّركمانى و على جماعة بعشرات، و هم: تنبك الأزقى و أرغون الأحمدى و طيبغا السيفى يلبغا و أرغون الأرغونى و سودون الشيخونى، و هو الذى صار نائب السلطنة فى دولة الملك الظاهر برقوق كما سيأتى ذكره.

و أزدمر العزى أبو ذقن و يونس العمرى و درت بغا البالسى و قرابغا الصّرغتمشى و طاز الحسينى و قرقماس الصرغتمشى و طيبغا العلائى و قمارى الجمالى.

ثم فى هذه السنة أبطل يلبغا المكوس من مكة و المدينة و رتّب عوض ذلك من بيت المال مائتى ألف و ستين ألفا.

ثم فى سنة ثمان و ستين طلب السلطان الأمير منكلى بغا الشمسى نائب الشام إلى الديار المصرية فلما حضره أكرمه و أخلع عليه بنيابة حلب عوضا عن جرجى الإدريسى لعجزه عن القيام بمصالح حلب مع التّركمان، فامتنع منكلى بغا من نيابة حلب كونه نائب دمشق، ثم ينتقل منها إلى نيابة حلب، فأضيف اليه أربعة آلاف نفر من عسكر دمشق لتكون منزلته أكبر من منزلة نائب دمشق؛ فأذعن عند ذلك و لبس الخلعة و توجه إلى حلب و تولّى نيابة دمشق عوضه الأمير آقتمر عبد الغنى حاجب الحجّاب بالديار المصرية و تولّى عوضه حجوبيّة الحجّاب طيبغا العلائى. و أما جرجى الإدريسى المعزول عن نيابة حلب فإنه ولى نيابة طرابلس بعد عزل منجك اليوسفى عنها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۵

و فى ثامن عشر شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان و ستين المذكورة استقرّ أرغون الأزقى الأستادار فى نيابة غزّة عوضا عن ألطنبغا البشتكى. و فى الشهر أيضا استقرّ آقبغا الأحمدى المعروف بالجلب لالا السلطان الملك الأشرف عوضا عن أرغون الأحمدى بحكم نفيه إلى الشام لأمر اقتضى ذلك و نفى معه تمربغا العمرى.

ثم فى آخر الشهر المذكور أمسك الأتابك يلبغا الأمير الطواشى سابق الدين مثقالا الآنوكى مقدّم المماليك السلطانية و ضربه داخل القصر بقلعة الجبل ستمائة عصاة و نفاه إلى أسوان، و سببه ظهور كذبه له و ولّى مكانه مختار الدّمنهورى المعروف بشاذروان، و كان مقدّم الأوجاقية بباب السّلسلة، كلّ ذلك و العمل فى المراكب مستمرّ إلى أن كملت عمارة المراكب من الغربان و الطّرائد لحمل الغزاة و الخيول و كانوا نحو مائة غراب و طريدة، عمّرت فى أقلّ من سنة مع عدم الأخشاب و الأصناف يوم ذاك.

و بينما الناس فى ذلك قتل يلبغا العمرى بيد مماليكه فى واقعة كانت بينهم؛ و خبر ذلك أنه لمّا كان فى مستهل شهر ربيع الآخر نزل السلطان من قلعة الجبل و عدّى إلى برّ الجيزة ليتوجه إلى الصّيد بالبحيرة بعد أن ألزم الأمراء أن يجعلوا- فى الشّهوانى التى نجز عملها برسم الغزاة- العدد و السلاح و الرجال على هيئة القتال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۶

لينظر السلطان و الناس ذلك، فامتثلوا الأمراء المرسوم الشريف و أشحنوا المراكب بالعدد و السلاح و الرجال الملبسة و ضربوا الطّبلخاناه بها و صارت فى أبهى زىّ و لعبوا بها فى البحر قدّام السلطان و الأتابك يلبغا و خرج الناس للتفرّج من كلّ فجّ، و كان يوم من الأيام المشهودة الذى لم ير مثله فى سالف الأعصار.

ثم سار السلطان و الأتابك و يلبغا بالعساكر من برّ الجيزة يريدون البحيرة حتى نزلوا فى ليلة الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر من سنة ثمان و ستين و سبعمائة بالطرّانة و باتوا بها و كانت مماليك يلبغا قد نفرت قلوبهم منه لكثرة ظلمه و عسفه و تنوعه فى العذاب لهم على أدنى جرم، حتى إنه كان إذا غضب على مملوك ربما قطع لسانه فاتّفق جماعة من مماليك يلبغا تلك الليلة على قتله من غير أن يعلموا الملك الأشرف هذا بشىء من ذلك، و ركبوا عليه نصف الليل، و رءوسهم من الأمراء: آقبغا الأحمدى الجلب و أسندمر الناصرى و قجماس الطازى و تغرى برمش العلائى و آقبغا جاركس أمير سلاح و قرابغا الصّرغتمشى فى جماعة من أعيان اليلبغاويّة و لبسوا آلة الحرب و كبسوا فى الليل على يلبغا بخيمته بغتة و أرادوا قتله، فأحسّ بهم قبل وصولهم إليه، فركب فرس النّوبة بخواصّه من مماليكه و هرب تحت الليل و عدّى النيل إلى القاهرة و منع سائر المراكب أن يعدّوا بأحد و اجتمع عنده من الأمراء طيبغا حاجب الحجاب و أينبك البدرى أمير آخور و جماعة الأمراء المقيمين بالقاهرة، و أمّا مماليك يلبغا فإنهم لمّا علموا بأن أستاذهم نجا بنفسه و هرب، اشتدّ تخوّفهم من أنه إذا ظفر بهم بعد ذلك لا يبقى منهم أحدا، فاجتمعوا الجميع بمن انضاف إليهم من الأمراء و غيرهم و جاءوا إلى الملك الأشرف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۷

شعبان- تغمّده اللّه برحمته- و هو بمخيّمه أيضا بمنزله بالطّرّانة و كلّموه فى موافقتهم على قتال يلبغا فامتنع قليلا ثم أجاب لما فى نفسه من الحزازة من حجر يلبغا عليه، و عدم تصرّفه فى المملكة، و ركب بمماليكه و خاصّ كيته، فأخذوه و عادوا به إلى جهة القاهرة، و قد اجتمع عليه خلائق من مماليك يلبغا و عساكر مصر و ساروا حتى وصلوا إلى ساحل النيل ببولاق التّكرورى تجاه بولاق و الجزيرة الوسطى، فأقام الملك الأشرف ببولاق التّكرورى يوم الأربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعة فلم يجدوا مراكب يعدّون فيها.

و أما يلبغا فإنه لمّا علم أنّ الملك الأشرف طاوع مماليكه و قرّبهم أنزل من قلعة الجبل سيّدى آنوك ابن الملك الأمجد حسين أخى الملك الأشرف شعبان و سلطنه و لقّبه بالملك المنصور و ذلك بمخيّمه بجزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطانية، تجاه بولاق التّكرورى حيث الملك الأشرف نازل بمماليك يلبغا بالبرّ الشرقىّ؛ و الأشرف بالبر الغربى، فسمّته العوامّ سلطان الجزيرة.

ثم فى يوم الجمعة حضر عند الأتابك يلبغا الأمير طغيتمر النظامىّ و الأمير أرغون ططر، فإنهما كانا يتصيّدان بالعباسة و انضافا بمن معهما إلى يلبغا فقوى أمره بهما و عدّى إليه أيضا جماعة من عند الملك الأشرف و هم الأمير قرابغا البدرى و الأمير يعقوب شاه و الأمير بيبغا العلائى الدّوادار و الأمير خليل بن قوصون و جماعة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۸

مماليك يلبغا الذين أمّرهم: مثل آقبغا الجوهرى و كمشبغا الحموى و يلبغا شقير فى آخرين و اسمرّ الأتابك يلبغا و آنوك بجزيرة الوسطى و الملك الأشرف و مماليك يلبغا ببولاق التّكرورى، إلى أن حضر إلى الأشرف شخص يعرف [بمحمد] ابن بنت لبطة رئيس [شوانى] السلطان و جهّز للسلطان من الغربان التى عمزها برسم الغزاة نحو ثلاثين غرابا برجالها و كسّر بروقها، و جعلها مثل الفلاة لأجل التّعدية، فنزل فيها جماعة من الأمراء و من مماليك يلبغا ليعدوا فيها إلى الجزيرة فرمى عليهم يلبغا بمكاحل النّفط و صار هؤلاء يرمون على يلبغا بالسّهام فيردّونهم على أعقابهم و أخذ يلبغا و من معه يرمون أيضا النفط و النّشّاب، و الأشرفية لا يلتفتون الى ذلك، بل يزيدون فى سبّ يلبغا و لعنه و قتاله، و أقاموا على ذلك الى عصر يوم السبت و قد قوى أمر الملك الأشرف و ضعف أمر يلبغا.

ثم اتّفق رأى عساكر الملك الأشرف على تعدية الملك الأشرف من الورّاق، فعدّى وقت العصر من الورّاق الى جزيرة الفيل و تتابعته عساكره، فلما صاروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۹

الجميع فى برّ القاهرة و بلغ ذلك يلبغا هرب الأمراء الذين كانوا مع يلبغا بأجمعهم و جاءوا إلى الملك الأشرف و قبّلوا الأرض بين يديه، فلمّا رأى يلبغا ذلك رجع إلى جهة القاهرة، و وقف بسوق الخيل من تحت قلعة الجبل، و لم يبق معه غير طيبغا حاجب الحجاب

الذى كان أوّلا أستاداره فوقف يلبغا ساعة و رأى أمره فى إدبار، فنزل عن فرسه بسوق الخيل تجاه باب الميدان و صلّى العصر و حلّ سيفه و أعطاه للأمير طيبغا الحاجب، ثم نزل و قصد بيته بالكبش فرجمته العوامّ من رأس سويقة منعم الى أن وصل حيث اتّجه و سار الملك الأشرف شعبان بعساكره، حتى طلع إلى قلعة الجبل فى آخر نهار السبت المذكور، و أرسل جماعة من الأمراء إلى يلبغا فأخذوه من بيته و معه طيبغا الحاجب و طلعوا به إلى القلعة، بعد المغرب فسجن بها إلى بعد عشاء الآخرة من اليوم المذكور فلمّا أذّن للعشاء جاء جماعة من مماليك يلبغا مع بعض الأمراء و أخذوا يلبغا من سجنه و أنزلوه من القلعة فلما صار بحدرة القلعة أحضروا له فرسا ليركبه، فلما أراد الركوب ضربه مملوك من مماليكه يسمّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۴۰

قراتمر فأرمى رأسه ثم نزلوا عليه بالسيوف حتى هبّروه تهبيرا و أخذوا رأسه و جعلوها فى مشعل [النار] إلى أن انقطع الدم فلمّا رآه بعضهم أنكره و قال: أخفيتموه و هذه رأس غيره فرفعوه من المشعل و مسحوه ليعرفوه أنه رأس يلبغا بسلعة كانت خلف أذنه فعند ذلك تحقّق كلّ أحد بقتله، و أخذوا جثته فغيبوها بين العروستين، فجاء الأمير ظشتمر الدوادار فأخذ الرأس منهم فى الليل و استقصى على الجثّة حتى أخذها و حطّ الرأس على الجثّة و غسّلها و كفّنها و صلّى عليه فى الليل و دفنه بتربته التى أنشأها بالصحراء بالقرب من تربة خوند طغاى أمّ آنوك زوجة الناصر محمد ابن قلاوون. و فيه يقول بعض الشعراء [مخلع البسيط]:

بدا شقا يلبغا و عدّت عداه فى سفنه إليه

و الكبش لم يفده و أضحت تنوح غربانه عليه

قلت: لا جرم أنّ اللّه سبحابه و تعالى عامل يلبغا هذا من جنس فعله بأستاذه الملك الناصر حسن فسلّط عليه مماليكه فقتلوه كما قتل هو أستاذه الناصر حسنا، فالقصاص قريب و الجزاء من جنس العمل.

و لما أصبح نهار الأحد عاشر شهر ربيع الآخر و هو صبيحة ليلة قتل فيها يلبغا العمرىّ الخاصّكى المقدّم ذكره طلع جميع الأمراء إلى القلعة و استقرّ الأمير طغيتمر النّظامىّ هو المتحدّث فى حلّ المملكة و عقدها و معه آقبغا جلب الأحمدىّ و أسندمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۴۱

الناصرىّ و قجماس الطازىّ و قبضوا من الأمراء على تمربغا البدرىّ و يعقوب شاه و بيبغا العلائىّ الدوادار و قيّدوا و أرسلوا عشيّة النهار إلى الإسكندرية و رسم للامير خليل بن قوصون أن يلزم بيته بطالا.

و فى يوم الاثنين حادى عشرة استقرّ قشتمر المنصورىّ حاجب الحجاب عوضا عن طيبغا العلائىّ و استقرّ أيدمر الشامىّ دودارا بإمرة مائة و تقدمة ألف و ناظر الأحباس و لم يعلم قبله دوادار أمير مائة و مقدّم ألف. ثم قبض على جماعة من الأمراء و هم: أزدمر العزّىّ و آقبغا الجوهرىّ و أرغون كتك العزّىّ أيضا و أرغون الأرغونىّ و يونس الرمّاح العمرىّ و كمشبغا الحموىّ و أرسلوا الجميع فى القيود إلى ثغر الإسكندرية فحبسوا بها. ثم استقرّ طيدمر البالسىّ أستادار العالية ثم أخلع على قجماس الطازىّ و استقرّ أمير سلاح عوضا عن طيدمر البالسىّ المنتقل إلى الأستادارية و أنعم على قرابغا الصّرغتمشىّ بتقدمة ألف دفعة واحدة من إمرة عشرة.

ثم فى العشرين من الشهر استقرّ أسنبغا القوصونىّ لالا السلطان، عوضا عن آقبغا جلب و استقرّ قراتمر المحمدىّ خازندارا، عوضا عن تلكتمر المحمدىّ و حضر سابق الدين مثقال [الآنوكى] من قوص بطلب من السلطان و قبل الأرض و نزل إلى داره. و فى [يوم الخميس] ثانى [عشر] جمادى الأولى قبض على فخر الدين ماجد بن قرونة و سلّم لقرابغا [الصّرغتمشى] ليستخلص منه الأموال، و استقرّ عوضه فى الوزارة الصاحب جمال الدين عبد اللّه بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر و أضيف إليه نظر الخاصّ أيضا و كان أوّلا صاحب ديوان يلبغا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۴۲

و فى سادس عشر جمادى الأولى أعيد [الطواشى] سابق الدين مثقال إلى تقدمة المماليك السلطانية و صرف الدّمنهورىّ المعروف

بشاذروان.

فى يوم الخميس سادس عشر شهر رجب قبض على قرابغا الصرغتمشىّ و عند ما قبض على قرابغا المذكور ركب الأمير تغرى برمش بالسلاح و معه عدّة من الأمراء و الخاصّكية فرسم السلطان بركوب الأمراء و الخاصّكية فركبوا فى الحال و قبضوا عليه و أمسكوا معه الأمير أينبك البدرىّ و إسحاق الرّجبىّ و قرابغا العزّى، و مقبل الرومىّ و أرسلوا إلى الإسكندرية. ثمّ أنعم السلطان على كلّ من قطلوبغا جركس و أقطاى بتقدمة ألف.

و من هذا الوقت أخذ أسندمر الناصرىّ فى التعاظم و انضمام الناس عليه فاتّفق جماعة من الأمراء العزّية مع طغيتمر النظامىّ و آقبغا جلب على قبض أسندمر و دبّروا عليه إلى أن كانت ليلة الأحد سابع شهر شوّال من سنة ثمان و ستين المذكورة ركبوا نصف الليل و ضربوا الكوسات و أنزلوا الملك الأشرف إلى الإصطبل السلطانىّ و قصدوا مسك أسندمر الناصرىّ و بعض مماليك يلبغا العمرىّ الأشرار و بلغ ذلك أسندمر، فمكث فى بيته إلى طلوع الشمس. ثمّ ركب من بيته بالكبش فإنّه كان سكن فيه بعد قتل بلبغا و توجّه بمن معه إلى قبّة النّصر و منها إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۴۳

القرافة إلى باب الدّرفيل من وراء القلعة، فلم يفطن به الأمراء إلّا و هو تحت الطبلخاناه السلطانية من القلعة و كبس عليهم من الصّوة فهرب أكثر الأمراء و كان غالبهم قد استخدم عنده جماعة من مماليك يلبغا فلما رأى مماليك يلبغا أسندمر و من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۴۴

معه من خشداشيتهم توجّهوا إليهم و تركوا أمراءهم. ثمّ خرج إلى أسندمر آقبغا جلب و طردوا الحاجب ابن أخى آل ملك فقوى أسندمر بهم على الأمراء و صدمهم صدمة هائلة كسرهم فيها كسرة شنيعة و هربوا الجميع إلّا ألجاى اليوسفىّ و أرغون طط فإنهما ثبتا و قاتلا- أسندمر و ليس معهما غير سبعين فارسا، فقاتلوا أسندمر و جماعته إلى قريب الظهر، فلم يرجع إليهما أحد من أصحابهما فانكسرا و انتصر أسندمر الناصرىّ عليهم و طلع إلى القلعة و قبّل الأرض بين يدى الملك الأشرف شعبان فأخلع عليه الأشرف باستقراره أتابكا و مدبّر المماليك كما كان يلبغا العمرىّ الخاصّكى.

ثم قبض أسندمر على جماعة من الأمراء و قيّدهم و أرسلوا إلى ثغر الإسكندرية فحبسوا بها و هم: ألجاى اليوسفىّ و طغيتمر النظامىّ و أيدمر الشامى و آقبغا جلب و قطلوبغا جركس و أقطاى و أرغون طط و قجماس الطازىّ و جميع هؤلاء مقدّمو ألوف.

ثم قبض على جماعة من الأمراء الطبلخانات و هم: طاجار من عوض و يلبغا شقير و قرابغا شادّ الأحواش و قرابغا الأحمدىّ و قطلوبغا الشعبانىّ و أيدمر الخطائىّ و تمراز الطازىّ و آسن الناصرىّ و قراتمر المحمدىّ.

ثم أصبح أسندمر فى يوم حادى عشر شوّال أنعم على جماعة من الأمراء و استقرّوا مقدّمى ألوف بالديار المصرية و أصحاب وظائف، فأخلع على أزدمر العزّىّ و استقرّ أمير مائة و مقدم ألف و أمير سلاح و استقرّ جركتمر السيفىّ منجك أمير مائة و مقدّم ألف و أمير مجلس و استقرّ ألطنبغا اليلبغاوىّ رأس نوبة النّوب من امرأة عشرة دفعة واحدة و استقرّ قطلقتمر العلائى أمير جاندار و استقرّ سلطان شاه أمير مائة و مقدّم ألف و حاجبا ثانيا و استقرّ بيرم العزّىّ دوادارا بتقدمة ألف و كان جنديّا قبل ذلك، فانعم عليه بإقطاع طغيتمر النظامىّ و وظيفته و جميع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۴۵

موجوده و مماليكه و حواصله و أنعم على خليل بن قوصون بتقدمة ألف و على قبق العزّىّ بتقدمة ألف و على أرغون القشتمرى بتقدمة ألف و على محمد بن طيطق العلائىّ بتقدمة ألف.

ثم أنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه و هم: بزلار العمرىّ و أرغون المحمدىّ الآنوكىّ الخازن و أرغون الأرغونىّ و محمد بن طقبغا الماجارى و باكيش السيفىّ يلبغا و آقبغا آص الشّيخونىّ و سودون الشيخونىّ و جلبان السّعدىّ و كبك الصّرغتمشى و إينال اليوسفىّ

و كمشبغا الطازىّ و بكتمر العلمىّ و قمارى الجمالى و أرسلان خحا و مبارك الطازىّ و تلكتمر الكشلاوىّ و أسنبغا العزىّ و قطلوبغا الحموى و مأمور القلمطاوىّ.

ثم أنعم على جماعة بإمرة عشرات و هم: كزك الأرغونى و ألطنبغا المحمودى و قرأبغا الأحمدى، و هذا غير قرابغا الأحمدى الجلب و حاجىّ ملك بن شادى و على بن باكيش و رجب بن خضر و طيطق الرمّاح. ثم خلع على جماعة و استقرّت جوكندارية و هم: مبارك الطازى المقدّم ذكره و قرمش الصرغتمشى و إينال اليوسفى و أخلع على ملكتمر المحمدى و استقرّ خازندارا على عادته و بهادر الجمالى شادّ الدواوين، عوضا عن خليل بن عرّام بحكم انتقال ابن عرام إلى نيابة الإسكندرية و استقرّ أسندمر الزين فى نيابة طرابلس، عوضا عن اشقتمر المارديني و أمسك اشقتمر و حبس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۴۶

بالإسكندرية و استقر طيبغا الطويل الناصرى رفيق يلبغا العمرى الخاصكى المقدّم ذكره فى نيابة حماة و كان بطّالا بالقدس فى تاسع صفر، فلم تطل مدّته و قبض عليه منها فى ذى القعدة و اعتقل بالإسكندرية ثانيا، و تولّى نيابة حماة عمر شاه على عادته و استقرّ بيبغا القوصونى أمير آخور كبيرا، عوضا عن آقبغا الصّفوى بحكم وفاته، و أرسل الى الأمير منكلى بغا الشمسى نائب حلب خلعة الاستمرار. و قد كمل جامع منكلى بغا الذى أنشاه بحلب فى هذه السنة بقنسرين.

و استهلت سنة تسع و ستين و الملك الأشرف شعبان كالمحجور عليه مع أسندمر، غير أن اسمه السلطان، و خليفة الوقت المتوكّل على اللّه و أسندمر الناصرى أمير كبير أتابك العساكر و مدبّر المملكة و نائب السلطنة مع أمير علىّ المارديني آلة يتعاطى الأحكام لا غير، و نائب دمشق آقتمر عبد الغنىّ و نائب حلب منكلى بغا الشمسىّ و هو يومئذ يخشى شرّه و نائب طرابلس منجك اليوسفىّ و نائب حماة عمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۴۷

شاه صاحب القنطرة على الخليج خارج القاهرة و نائب صفد أرغون الأزقى و استمرّ الأتابك أسندمر على ما هو عليه الى يوم الجمعة سادس صفر اتّفقت عليه مماليك يلبغا الأجلاب و ركبوا معهم الأمراء وقت صلاة الجمعة و دخلوا على أسندمر الناصرىّ و سألوه أن يمسك جماعة من الأمراء، فمسك أزدمر العزّىّ أمير سلاح و حركتمر المنجكىّ أمير مجلس و بيرم العزّىّ الدوادار الكبير و بيبغا القوصونىّ و الأمير آخور كبك الصرغتمشى الجوكندار و استمرّت المماليك لابسين السلاح، و أصبحوا يوم السبت و مسكوا خليل بن قوصون ثم أطلقوه و انكسرت الفتنة الى عشيّة النهار و هى ليلة الأحد و قالوا لأسندمر: نريد عزل الملك الأشرف، و كان أسندمر مفهورا معهم و بلغ الخبر الملك الأشرف، فأرسل فى الحال إلى [خليل] ابن قوصون فحضر و ركب الملك الأشرف و ركب ابن قوصون و مماليك الأشرف الجميع مع أستاذهم، و كانوا نحو المائتين لا غير، و كان الذين اجتمعوا من مماليك يلبغا فوق الألف و خمسمائة و ركب مع الملك الأشرف جماعة من الأمراء الكبار مثل أسنبغا ابن الأبوبكرىّ و قشتمر المنصورى فى آخرين و ضربت الكوسات و اجتمع على السلطان خلق كثير من العوامّ، و لمّا بلغ أسندمر الناصرىّ ركوب الملك الأشرف أخذ جماعة من مماليك يلبغا و طلع من خلف القلعة كما فعل أوّلا فى واقعة آقبغا الجلب و تقدّمت مماليك يلبغا و صدموا المماليك الأشرفية و تقاتلوا، و بينما هم فى ذلك جاء أسندمر بمن معه من تحت الطبلخاناه كما فعل تلك المرة، فعلم به الأشرفية و الأمراء فمالوا عليه فكسروه أقبح كسرة و هرب أسندمر، ثم أمسك و تمزقت المماليك اليلبغاوية، فلما جىء للأشرف بأسندمر و حضر بين يديه شفعت فيه الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۴۸

الكبار، فأطلقه السلطان و رسم له أن يكون أتابكا على عادته و رسم له بالنزول الى بيته بالكبش و رسم للأمير خليل بن قوصون أن يكون شريكه فى الأتابكية، فنزل أسندمر الى بيته ليلة الاثنين و أرسل السلطان معه الأمير خليل بن قوصون صفة الترسيم و هو شريكه فى وظيفة الأتابكية ليحضره فى بكرة نهار الاثنين، فلمّا نزلا الى الكبش تحالفا و خامرا ثانيا على السلطان و اجتمع عند أسندمر و خليل

بن قوصون فى تلك الليلة جماعة كبيرة من مماليك يلبغا و صاروا مع أسندمر كما كانوا أوّلا و أصبحا يوم الاثنين و ركبا الى سوق الخيل، فركب السلطان بمن معه من الأمراء.

و المماليك الأشرفية و غيرهم فالتقوا معهم و قاتلوهم و كسروهم و قتلوا جماعة كبيرة من مماليك يلبغا و هرب أسندمر و ابن قوصون و اشتغل مماليك السلطان و العوامّ بمسك مماليك يلبغا، يمسكونهم و يحضرونهم عرايا مكشّفى الرءوس و توجّه فرقة من السلطانية الى أسندمر و ابن قوصون فقبضوا عليهما و على ألطنبغا اليلبغاوىّ و جماعة أخر من الأمراء اليلبغاوية فقيّدوا و أرسلوا إلى سجن الإسكندرية.

و فى هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطّار: [البسيط]

هلال شعبان جهرا لاح فى صفر بالنصر حتى أرى عيدا بشعبان

و أهل كبش كأهل الفيل قد أخذوا رغما و ما انتطحت فى الكبش شاتان

ثم جلس الملك الأشرف شعبان فى الإيوان و بين يديه أكابر الأمراء، و رسم بتسمير جماعة من مماليك يلبغا نحو المائة و توسيطهم، و نفى جماعة منهم الى الشام و أخذ مال أسندمر و أنفق على مماليكه لكل واحد مائة دينار، و لكل واحد من غير مماليكه خمسون دينارا، و رسم للامير يلبغا المنصورى باستقراره أتابك العساكر هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۴۹

و الأمير ملكتمر الخازندار، و أنعم على كل منهما بتقدمة ألف و أنعم على تلكتمر بن بركة بتقدمة ألف عوضا عن خليل بن قوصون، و كان ذلك فى سادس عشر صفر.

ثم أصبح السلطان من الغد فى يوم الثلاثاء سابع عشر صفر قبض على يلبغا المنصورىّ المذكور و رفيقه تلكتمر المحمدىّ لأنهما أرادا الإفراج عن مماليك يلبغا و قصد يلبغا المنصورىّ أن يسكن بالكبش فمسكهما الملك الأشرف و أرسلهما إلى الإسكندرية. ثم أرسل السلطان بطلب الأمير منكلى بغا الشمسىّ نائب حلب إلى الديار المصرية، فحضرها بعد مدّة و أخلع عليه السلطان خلعة النيابة بديار مصر، فأبى أن يكون نائبا، فأنعم عليه بتقدمة ألف و جعله أتابك العساكر و تولى نيابة حلب عوضه طيبغا الطويل، و كان أخرجه من سجن الإسكندرية قبل ذلك.

ثم زوّج السلطان أخته للأمير منكلى بغا الشمسى المذكور فتزوجها و أولدها بنتا تزوّجها الملك الظاهر برقوق و عاشت بعد الملك الظاهر الى أن ماتت فى سنة ثلاث و ثلاثين بقاعتها بخطّ الكعكيين من القاهرة، ثم رسم الملك الأشرف أن يفرج عن طغيتمر النظامى و أيدمر الخطائى و ألجاى اليوسفى و كانوا محبوسين بالإسكندرية فحضروا إلى بين يدى السلطان و قبّلوا الأرض بين يديه و خلع على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۵۰

بكتمر المؤمنى و استقرّ أمير آخور كبيرا بتقدمة ألف و هو صاحب المصلّاة و السبيل بالرّميلة ثم رسم السلطان بإحضار الأمير آقتمر عبد الغنى. فلما وصل آقتمر إلى مصر أخلع عليه السلطان باستقراره حاجب الحجّاب بالديار المصرية، و كان آقتمر هذا قد ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية، قبل نيابة الشام و تولى نيابة دمشق بعده بيدمر الخوارزمىّ قليلا، ثم عزل و استقرّ عوضه فى نيابة دمشق منجك اليوسفى نائب طرابلس و استقرّ فى نيابة طرابلس بعد منجك أيدمر الآنوكى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۵۱

ثم أخلع السلطان على الأمير الأكز الكشلاوىّ باستقراره شادّ الدواوين، عوضا عن بهادر الجمالى. ثم أفرج عن الأمير أرغون طط و أخلع عليه و استقرّ أمير شكار بتقدمة ألف. ثم رسم باحضار قطلوبغا الشعبانى من الشام فحضر بعد مدّة.

[ثم فى ثامن عشر جمادى الآخرة استقرّ الأمير آقتمر الصاحبى دوادارا عوضا عن آقبغا بن عبد اللّه بإمرة طبلخاناة و استقرّ طغيتمر العثمانى شادّ الشراب خاناه و استقرّ بشتك العمرى رأس نوبة ثانيا].

ثم أخلع الملك الأشرف فى تاسع عشرين شهر رمضان على الأمير أرغون الأزقى باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن تلكتمر بن بركة و استقرّ تلكتمر المذكور أمير مجلس عوضا عن طغيتمر النظامى.

ثم استقرّ الأمير ألجاى اليوسفى أمير سلاح برانيّا عوضا عن أزدمر العزّى.

و استقرّ آقبغا بن عبد اللّه دوادارا كبيرا بإمرة طبلخاناه. ثم استقرّ الأكز أستادارا عوضا عن ألطنبغا بحكم وفاته.

و فى سابع شوّال استقرّ الأمير عمر بن أرغون النائب فى نيابة الكرك، عوضا عن ابن القشمرى و استقرّ طيدمر البالسىّ فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن صلاح الدين خليل بن غرّام و استقرّ خليل بن عرّام حاجبا بثغر الإسكندرية. ثم استقرّ أيدمر الشيخى فى نيابة حماة عوضا عن عمر شاه، و أخلع على شمس الدين ابن المقسىّ باستقراره ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة عوضا عن ابن أبى شاكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۵۲

فى ثالث عشر ذى القعدة. و استقرّ العلامة سراج الدين عمر بن إسحاق الغزنوىّ الهندىّ الحنفىّ قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية، بعد موت قاضى القضاة جمال الدين التّركمانى و استقرّ الشيخ سراج عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى البلقينى الشافعى فى قضاء دمشق عوضا عن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب السّبكىّ، فلم تطل مدّة البلقينى فى قضاء دمشق و عزل و أعيد تاج الدين السّبكى و استقرّ القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى علاء الدين على ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل اللّه العمرى فى كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة والده و استقرّ فتح الدين محمد بن الشهيد فى كتابة سرّ دمشق عوضا عن جمال الدين بن الأثير.

ثم وقع الوباء بالديار المصرية حتى بلغت عدّة الموتى فى اليوم أكثر من ألف نفس و أقام نحو الأربعة أشهر و ارتفع.

و فى هذه السنة أيضا و هى سنة تسع و ستين و سبعمائة قصدت الفرنج مدينة طرابلس الشام فى مائة و ثلاثين مركبا من الشوانى و القراقير و الغربان و الطرائد و صحبتهم صاحب قبرس و هو المقدّم ذكره عليهم و كان نائبها و أكثر عسكرها غائبين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۵۳

عنها، فاغتنمت الفرنج الفرصة و خرجوا من مراكبهم إلى الساحل فخرج لهم من طرابلس بقية عسكرها بجماعة من المسلمين فتراموا بالنّبال ثم اقتتلوا أشدّ قتال و تقهقر المسلمون و دخل المدينة طائفة من الفرنج فنهبوا بعض الأسواق. ثم إن المسلمين تلاحقوا و حصل بينهم و بين الفرنج، وقائع عديدة استشهد فيها من المسلمين نحو أربعين نفرا و قتل من الفرنج نحو الألف و ألقى اللّه تعالى الرّعب فى قلوب الفرنج فرجعوا خائبين.

و فى هذه السنة قوى أمر الملك الأشرف فى السلطنة و صار تدبير ملكه إليه يعزل و يولّى من غير مشورة الأمراء و صار فى الملك من غير منازع و لا معاند و حسنت سيرته و حبّته الرعية إلى الغاية و صار يقصد المقاصد الجميلة مما سيأتى ذكره.

ثم فى أوّل جمادى الآخرة عزل الأشرف أسنبغا بن الأبوبكرىّ عن نيابة حلب بالأمير قشتمر المنصورىّ. ثم قبض السلطان على أرغون العجمىّ الساقى أحد المماليك السلطانية بسبب أنه سرق أحجارا مثمّنة من الخزانة السلطانية و باعها على الفرنج، و فيها حجر يعرف بوجه الفرس فجاء به الفرنج الى منجك اليوسفى نائب الشام فعرفه و أرسله الى السلطان و أخبره بخبر أرغون العجمىّ و كيف باعه للفرنج فصفح السلطان عنه و نفاه الى الشام.

ثم فى يوم السبت العشرين من شهر رمضان نفى السلطان الأمير آقتمر الصاحبىّ الدوادار الكبير إلى الشام لأمر وقع بينه و بين الأمير ألجاى اليوسفىّ.

و فى تاسع عشر ذى القعدة أحضر الأمير بيدمر الخوارزمى المعزول عن نيابة الشام قبل تاريخه و أدخل الى قاعة الصاحب بقلعة الجبل و طلب منه ثلاثمائة ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۵۴

دينار و كان متولّى أمره علىّ بن محمد بن كلبك التّركمانى فعصر يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى القعدة، ثم أفرج عنه و نفى الى

طرابلس بعد أن اخذ منه مائة ألف دينار.

ثم قدم الخبر على السلطان بقتل الأمير قشتمر المنصوريّ نائب حلب، و خبره أنه لما ولى نيابة حلب فى جمادى الآخرة من هذه السنة و توجّه إلى حلب فلم يقم بها إلا يسيرا و خرج منها و كبس أمير آل فضل بعربه مثل السلطان فركب العرب و قاتلته فقتل فى المعركة هو و ولده محمد بن قشتمر و كان الذى قتله حيّار أمير آل فضل و ولده نعير بن حيّار و كان ذلك يوم الجمعة خامس عشر ذى الحجة و لما بلغ الملك الأشرف عظم عليه و أرسل تقليدا للامير اشقتمر الماردينى بنيابة حلب على يد الأمير قطلوبغا الشعبانى و عزل حيّارا عن إمرة العرب و ولّاها لزامل.

ثم أنعم الملك الأشرف فى هذه السنة على ألوف بتقادم و طبلخانات و عشرات، فممن أنعم عليهم بتقدمة ألف الأمير بهادر الجمالى و بشتك العمرى و ممن أنعم عليه بإمرة طبلخاناه صراى الإدريسى و بيبغا القوصونى و أحمد بن آقتمر عبد الغنى و أحمد بن قنغلى و خليل بن قمارى الحموى و طغيتمر الحسينى و حسين بن الكورانى و أرغون شاه الأشرفى.

و كان أمير الحاج فى هذه السنة بهادر الجمالى، و حجّت فى هذه السنة أيضا خوند بركة والدة السلطان الملك الأشرف صاحب الترجمة بتجمّل زائد و رخت عظيم و برك هائل و فى خدمتها من الأمراء الألوف بشتك العمرى و بهادر الجمالى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۵۵

أمير الحاج و مائة مملوك من المماليك السلطانية الخاصّكية و كان من جملة ما معها بدرب الحجاز كوسات و عصائب سلطانية و عدّة محفّات بأغطية زركش و عدّة محاير كثيرة بأفخر زينة و حمل معها أشياء كثيرة يطول الشرح فى ذكرها من ذلك: قطر جمال عليها مزروع خضر و غير ذلك و حجّت و عادت إلى الديار المصرية، بعد أن احتفل جميع أمراء الدولة إلى ملاقاتها، و لما وصلت إلى الفلعة أثلت على بهادر الجمالى فأخلع السلطان عليه.

ثم بعد مدّة فى يوم حادى عشرين المحرّم من سنة إحدى و سبعين و سبعمائة استقرّ به أمير آخور كبيرا عوضا عن الأمير بكتمر المؤمنى بعد موته و استقرّ الأمير تلكتمر [من بركة] أستادارا عوضا عن بهادر [الجمالى] المذكور و استقرّ أرغون شاه الأشرفى أمير مجلس عوضا عن تلكتمر المنتقل الى الأستادارية ثم نقل أرغون شاه المذكور بعد مدّة يسيرة من وظيفة أمير مجلس إلى وظيفة رأس نوبة النّوب، بعد موت بشتك العمرى و استقرّ أرغون [الأحمدى] اللّالا أمير مجلس عوضا عن أرغون شاه المذكور.

ثم أنعم السلطان على الأمير طينال الماردينى بتقدمة ألف و على علم دار أيضا بتقدمة ألف و استقرّ أستادار العالية عوضا عن تلكتمر.

ثم فى سنة اثنتين و سبعين استقرّ الأمير طشتمر العلائى دوادارا كبيرا بإمرة طبلخاناه، انتقل إليها من الجندية عوضا عن منكوتمر من عبد الغنى و استقرّ يلبغا الناصرى اليلبغاوىّ خازندارا كبيرا، عوضا عن يعقوب شاه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۵۶

قلت: و الناصرى هذا هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الآتى ذكرها فى ترجمة الظاهر المذكور.

ثم فى سنة ثلاث و سبعين عزل السلطان الأمير اشقتمر الماردينى عن نيابة حلب بالأمير عز الدين أيدمر الدوادار.

قلت: و إشقتمر الماردينى هذا و منجك اليوسفى نائب الشام و بيدمر الخوارزمى هؤلاء الثلاثة لا أعلم أحدا فى الدولة التركية ولى ولايتهم من الأعمال و الوظائف و لا طال مكثه فى السعادة مثلهم على ما ذكرناه فيما مضى و ما سنذكره فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى على أن اشقتمر هذا طال عمره فى السعادة حتى ولى نيابة الشام عن الملك الظاهر برقوق، و برقوق يومئذ فى خدمة منجك اليوسفى نائب الشام، و إلى الآن لم يتصل بخدمة السلطان و لا صار من جملة المماليك السلطانية و قد تقدّم أنّ اشقتمر ولى الأعمال الجليلة من سلطنة الملك الناصر حسن الأولى و كان يلبغا العمرى أستاذ برقوق يوم ذاك خاصّكيا، فانظر إلى تقلّبات هذا الدهر و نيل كلّ موعود بما وعد. انتهى.

و فى سنة ثلاث و سبعين المذكورة رسم السلطان الملك الأشرف أنّ الأشراف بالديار المصرية و البلاد الشامية كلّهم يسمون

عمائمهم بعلامة خضراء بارزة للخاصّة و العامّة إجلالا لحقّهم و تعظيما لقدرهم ليقابلوا بالقبول و الإقبال و يمتازوا عن غيرهم من المسلمين، فوقع ذلك و لبسوا الأشراف العلائم الخضر، التى هى الآن مستمرّة على رءوسهم، فقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الشهير بالمزيّن فى هذا المعنى: [الكامل]

أطراف تيجان أتت من سندس خضر كأعلام على الأشراف

و الأشرف السلطان خصّصهم بها شرفا لنعرفهم من الأطراف

و قال أيضا فى المعنى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن جابر الأندلسى: [الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۵۷

جعلوا لأبناء الرّسول علامة إنّ العلامة شأن من لم يشهر

نور النّبوّة فى كريم وجوههم يغنى الشّريف عن الطّراز الأخضر

و قال أيضا فى المعنى الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى: [الرجز]

عمائم الأشراف قد تميّزت بخضرة رقّت و راقت منظرا

و هذه إشارة أنّ لهم فى جنّة الخلد لباسا أخضرا

و قال ولده أبو العزّ طاهر بن حسن بن حبيب فى المعنى أيضا: [الطويل]

ألا قل لمن يبغى ظهور سيادة تملّكها الزّهر الكرام بنو الزّهرا

لئن نصبوا للفخر أعلام خضرة فكم رفعوا للمجد ألوية حمرا

و قال الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة التّلمسانىّ الخنفى- تغمده اللّه تعالى- فى المعنى أيضا. [الطويل]

لآل رسول اللّه جاه و رفعة بها رفعت عنّا جميع النّوائب

و قد أصبحوا مثل الملوك برنكهم إذا ما بدوا للناس تحت العصائب

قلت: و بهذه الفعلة يدلّ على حسن اعتقاد الملك الأشرف المذكور فى آل بيت النبوّة و تعظيمه لهم؛ و لقد أحدث شيئا كان الدهر محتاجا إليه و لا ألهم اللّه تعالى الملوك ذلك من قبله؛ و للّه درّ القائل: «كم ترك الأوّل للآخر».

و فى أوّل سنة أربع و سبعين و سبعمائة استقرّ الأمير ألجاى اليوسفى أمير سلاح أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن منكلى بغا الشمشى بحكم وفاته- إلى رحمة اللّه تعالى- و أخلع عليه أيضا بنظر البيمارستان المنصورىّ فعند ذلك عظم قدر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۵۸

ألجاى المذكور من كونه زوج أمّ السلطان و صار أتابك العساكر، و بهذا استطال الجاى فى المملكة.

فإنّه قبل زواجه بأمّ السلطان خوند بركة كان من جملة الأمراء المقدّمين لا غير انتهى.

ثم أخلع السلطان على الأمير كجك من أرطق شاه باستقراره أمير سلّاح برانيّا عوضا عن ألجاى اليوسفى المذكور و استقرّ يلبغا الناصرىّ شادّ الشراب خاناه عوضا عن كجك و استقرّ تلكتمر الجمالى خازندارا عوضا عن يلبغا الناصرى.

ثم توجّه السلطان الى سرحة الأهرام بالجيزة و عاد بعد أيام و عند عوده الى قلعة الجبل أخلع على الطّواشى سابق الدين مثقال مقدّم المماليك السلطانية قباء حرير أزرق صاف بطرز زركش عريض أسوة بالأمراء الخاصّكيّة و هذا شىء لم يلبسه مقدّم قبله، و كان السلطان الملك الأشرف قبل ذلك قد استجدّ فى كلّ سنة عند طلوعه من هذه السّرحة و هى توجّه السلطان إلى ربيع الخيل أن يلبس الأمراء الخاصّكية مقدّمى الألوف أقبية حرير بفرو سمّور بأطواق سمّور بطرز زركش و الطّبلخانات و العشرات أقبية حرير بطرز زركش منها ما هو بفرو قاقم و منها ما هو بفرو سنجاب.

ثم بعد ذلك نزل السلطان فى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة سنة أربع و سبعين و والدته معه و هى متمرّضة إلى الرّوضة تجاه

مصر القديمة بمنظرة الأمير طشتمر الدّوادار، فاقام فيها يوم الثلاثاء و الأربعاء و صحبته جميع الأمراء و طلع يوم الخميس إلى القلعة و استمرّت أمّ السلطان متمرّضة الى أن ماتت فى ذى الحجّة و هى فى عصمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۵۹

الجامى اليوسفى و صلّى عليها ابنها السلطان الملك الأشرف و دفنت بمدرستها التى عمّرتها بخطّ التّبانة خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير و وجد عليها ولدها الملك الأشرف وجدا عظيما، لأنها كانت من خيار نساء عصرها دينا و خيرّا و صدقة و معروفا.

و من الاتفاق العجيب بعد موتها البيتان اللذان عملهما الأديب شهاب الدين السعدىّ الأعرج و تفاعل بهما على ألجاى اليوسفىّ و هما: [الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۶۰

فى مستهلّ العشر من ذى الحجة كانت صبيحة موت أمّ الأشرف

فاللّه يرحمها و يعظم أجره و يكون فى عاشور موت اليوسفى

فكان الأمر على ما ذكر، و هذا من الاتفاق الغريب و هو أنه لمّا ماتت خوند بركة المذكورة، و استهلت سنة خمس و سبعين وقع بين الملك الأشرف و بين زوج أمّه ألجاى اليوسفى كلام من أجل التّركة المتعلقة بخوند بركة المذكورة و كان ذلك يوم الثلاثاء سادس المحرّم من السنة المذكورة، و كثر الكلام بين السلطان و بين ألجاى اليوسفى حتى غضب ألجاى و خرج عن طاعة الملك الأشرف و لبس هو و مماليكه آلة الحرب و لبست مماليك السلطان أيضا و ركب السلطان بمن معه من أمرائه و خاصّكيّته.

و باتوا الليلة لابسين السّلاح إلى الصّباح، فلما كان نهار الأربعاء سابع المحرّم كان الوقعة بين الملك الأشرف شعبان و بين زوج أمّة الأتابك ألجاى اليوسفى فتواقعوا إحدى عشرة مرة و عظم القتال بينهما حتى كانت الوقعة الحادية عشرة انكسر فيها ألجاى اليوسفى و انهزم إلى بركة الحبش.

ثم تراجع أمره و عاد بمن معه من على الجبل الأحمر إلى قبّة النّصر، فطلبه السلطان الملك الأشرف فأبى فأرسل إليه خلعة بنيابة حماة فقال: أنا أروح بشرط أن يكون كلّ ما أملكه و جميع مماليكى معى، فأبى السلطان ذلك و باتوا تلك الليلة فهرب جماعة من مماليك ألجاى فى الليل و جاءوا إلى الملك الأشرف.

فلما كان صباح يوم الخميس ثامن المحرّم أرسل السلطان الأمراء و الخاصّكيّة و مماليك أولاده و بعض المماليك السلطانية إلى قبّة النصر إلى حيث ألجاى، فلمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۶۱

رآهم ألجاى هرب فساقوا خلفه إلى الخرقانية، فلما رأى ألجاى أنه مدرك رمى بنفسه و فرسه إلى البحر؛ ظنّا أنه يعدّى به إلى ذلك البرّ؛ و كان ألجاى عوّاما فثقل عليه لبسه و قماشه فغرق فى البحر و خرج فرسه و بلغ الخبر السلطان الملك الأشرف فشقّ عليه موته و تأسّف عليه. ثم أمر بإخراجه من النيل فنزل الغوّاصون و طلعوا به و أحضروه إلى القلعة فى يوم الجمعة تاسع المحرّم فى تابوت و تحته لبّاد أحمر فغسّل و كفّن و صلّى عليه الشيخ جلال الدين التّبانى و دفن فى القبّة التى أنشأها بمدرسته برأس سويقة العزّى خارج القاهرة و المدرسة معروفة و بها خطبة. و كان الجاى من أجلّ الأمراء و أحسنها سيرة.

ثم قبض السلطان على مماليك ألجاى و نودى بالمدينة أنّ كل من لقى أحدا منهم يحضره إلى السلطان و يأخذ له خلعة. ثم أخذ السلطان أولاد ألجاى و هم إخوته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۶۲

لأمّه و رتب لهم ما يكفيهم و احتاط على سائر موجود ألجاى و أخذ جميع مماليكه و صفح عنهم و جعلهم فى خدمة ولديه: أمير علىّ و أمير حاج.

ثم قبض السلطان على جماعة من الأمراء ممن كان يلوذ بالأمير ألجاى و هم صراى العلائىّ و سلطان شاه بن قراجا و طقتمر الحسنى و علىّ بن كلبك و صادره.

ثم أمسك بيبغا القوصونى و خليل بن قمارى الحموى فشفع فيهما الأمير طشتمر الدوادار.

ثم فى آخر صفر رسم السلطان بنفى جماعة إلى البلاد الشامية، و هم محمد شاه دوادار ألجاى و خليل بن عرّام المعزول عن نيابة الإسكندرية و علىّ بن كلبك و آقبغا البشمقدار خازندار ألجاى و كان السلطان فى تاسع الحرّم رسم لبورى الحلبى الخازندار أن يتوجّه الى طرابلس لإحضار نائبها الأمير عزّ الدين أيدمر الدوادار الناصرى الى مصر، فتوجّه بورى اليه و أحضره، فلّما مثل بين يدى السلطان أخلع عليه باستقراره بأتابك العساكر بالديار المصرية، عوضا عن ألجاى اليوسفى و تولّى عوضه نائب طرابلس الأمير يعقوب شاه، و بعد موت ألجاى أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإقطاعات و وظائف فأخلع على الأمير صرغتمش الأشرفى باستقراره أمير سلاح خاصّكيا يجلس بالإيوان فى دار العدل و استقرّ ارغون الأحمدى اللّالا أمير كبير برانيّا و أجلس بالإيوان، قاله العينى فى تاريخه و وافقه غيره.

قلت: فيكون على هذا الحكم تلك الأيام أمير كبير خاصّ و أمير كبير برّانى و أمير سلاح خاص و أمير سلاح برّانى و هذا شىء لم يسمع بمثله. انتهى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۶۳

ثم أنعم السلطان على قطلوبغا الشعبانى بتقدمة ألف و استقرّ رأس نوبة ثانيا.

قلت: و هذه الوظيفة الآن هى وظيفة رأس نوبة النّوب و رأس نوبة نوب تلك الأيام قد بطلت من الدولة الناصرية فرج بن برقوق. و كانت تسمى رأس نوبة الأمراء و آخر من وليها آقباى الطّرنطاوى الحاجب.

ثم أخلع على جماعة و أنعم عليهم بإمرة طبلخانات و هم: أحمد بن يلبغا العمرى الخاصّكى و آقتمر الصاحبى و تمربای الحسنى و إينال اليوسفى و على بن بهادر الجمالى و بلّوط الصّرغتمشى و مختار الطواشى الحسامى مقدّم الرّفرف.

قلت: و أيضا هذا شىء لم يسمع بمثله من أن يكون بعض خدّام الأطباق أمير طبلخاناه، و أغرب من ذلك أنّ مقدّم المماليك فى زماننا هذا إقطاعه إمرة عشرة ضعيفة. انتهى. و على ألجيبغا المحمدى و حاجى بك بن شادى. و أنعم على اثنين بعشرات و هم ألطنبغا من عبد الملك و طشتمر الصالحىّ.

ثم فى عاشر شهر ربيع الآخر استقرّ أحمد بن آل ملك فى نيابة غزة عوضا عن طشبغا المظفّرى و أنعم على مبارك الطّازى بتقدمة ألف و على سودون جركس المنجكى بتقدمة ألف و ارتجع السلطان من طينال المارديني تقدمته و أنعم عليه بإمرة طبلخاناة. ثم استقر منكلى بغا البلدى الأحمدى فى نيابة الكرك و استقر ناصر الدين محمّد بن آقبغا آص أستادارا بتقدمة ألف. ثم أنعم السلطان على ألطنبغا طقطق العثمانى بتقدمة ألف و استقر أمير سلاح برانيا عوضا عن طيدمر البالسى و أنعم على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱۱؛ ص۶۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۶۴

طغيتمر اليلبغاوى الدوادار الثانى بإمرة طبلخاناه و هو أوّل من لبس الدوادارية الثانية. ثم نقل منكلى بغا البلدى من نيابة الكرك الى نيابة صفد و استقرّ آقتمر عبد الغنى النائب بديار مصر فى نيابة طرابلس و قد تقدّم أن آقتمر هذا كان ولى نيابة الشام سنين.

و فى رابع عشرين ذى القعدة استقرّ يلبغا الناصرى اليلبغاوى صاحب الوقعة مع برقوق الآنى ذكرها حاجبا ثانيا بإمرة مائة و تقدمة ألف.

ثم عزل السلطان سابق الدين مثقالا الآنوكى مقدّم المماليك و أمره أن يلزم بيته و استقرّ عوضه فى تقدمة المماليك الطواشى مختار الحسامى مقدّم الرّفرف المقدّم ذكره.

ثم ندب السلطان الأمير يلبغا الناصرى للسفر الى دمشق لإحضار نائبها الأمير منجك اليوسفى فسار من وقته الى أن وصل الى دمشق و

أحضر الأمير منجك المذكور، و وصل منجك الى الديار المصرية و صحبته أولاده و مملوكه جركتمر و صهره آروس المحمودى بعد أن احتفل أهل الدولة لملاقاته و خرجت اليه الأمراء الى بين الحوضين خارج قبّة النصر و طلع الى القلعة من باب السرّ و سائر الأمراء و الخاصّكيّة مشاة بين يديه فى ركابه، مثل أيدمر الدوادار و من دونه بإشارة السلطان، فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۶۵

دخل منجك على السلطان و قبّل الأرض أقبل عليه السلطان إقبالا كليّا و خلع عليه باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية خاصّكيّا عوضا عن آقتمر عبد الغنى المنتقل الى نيابة طرابلس و فوّض اليه السلطان النظر فى الأحباس و الأوقاف و النظر فى الوزارة، فإنه كان وليها بعد موت أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدّم ذكره و النظر على ناظر الخاص و قرئ تقليده بالإيوان، و أن السلطان أقامه مقام نفسه فى كل شىء و فوّض إليه سائر أمور المملكة، و أنه يخرج الإقطاعات التى عبرتها سبعمائة دينار إلى ما دونها، و أنه يعزل من شاء من أرباب الدولة، و أنه يخرج الطبلخانات و العشرات بسائر المماليك الشامية، و رسم للوزير أن يجلس قدّامه فى الدركاه مع الموقّعين.

ثم بدأ الغلاء بالديار المصرية فى هذه السنة و تزايد سعر القمح إلى أن أبيع بتسعين درهما الإردب، و زاد النيل بعد أن نقص فى شهرها تور، و هذا أيضا من الغرائب، و هذه السنة تسمى سنة الشراقىّ كما سنبينه فى حوادث السنين من سلطنة الملك الأشرف هذا.

ثم فى أوّل سنة ست و سبعين عزل السلطان الأمير آقتمر عبد الغنى عن نيابة طرابلس بالأمير منكلى بغا البلدى نائب صفد و ولّاه نيابة صفد.

قلت: درجة إلى أسفل.

ثم مرض الأمير منجك اليوسفىّ النائب فنزل السلطان لعيادته، ففرش منجك تحت رجلى فرسه الشّقق الحرير و قدّم له عشرة مماليك و عشرة بقج و عدّة خيول فقبلها السلطان ثم أنعم بها عليه، و كان ذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشرين ذى الحجة و مات منجك بعد يومين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۶۶

ثم ورد الخبر على السلطان بأن القان حسين ابن الشيخ أويس ابن الشيخ حسن بن حسين بن آقبغا بن أيلكان، تولى مملكة تبريز و بغداد بعد وفاة أبيه.

و فى هذه السنة فتحت سيس - و هى كرسى الأرمن- على يد الأمير اشقتمر المارديني نائب حلب، بعد أن نازلها مدّة ثلاثة شهور حتى فتحها و انقرضت منها دولة الأرمن- و للّه الحمد- فدقّت البشائر لذلك و فرح الملك الأشرف فرحا عظيما بهذا الفتح العظيم.

و فى هذه السنة- أيضا و هى سنة ست و سبعين المذكورة- وقع الفناء بالديار المصرية من نصف جمادى الآخرة و تزايد فى شعبان، ثم فى شهر رمضان حتّى صار يموت فى كلّ يوم من الحشريّة نحو خمسمائة نفس و من الطّرحى نحو الألف، فأبيع كلّ فرّوج بخمسة و أربعين درهما، و كل سفرجلة بخمسين درهما، و كل رمّانة بعشرة دراهم، و العشرة دراهم يوم ذاك كانت أزيد من نصف دينار، و كل رمّانة حلوة بستة عشر درهما، و كلّ بطيخة صيفية بسبعين درهما.

و لما توفّى منجك شغرت نيابة السلطنة بديار مصر الى العشرين من شهر ربيع الأوّل استقرّ فيها الأمير آقتمر الصاحبى الحنبلى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۶۷

و فى محرّم سنة سبع و سبعين ختن السلطان أولاده و عمل المهمّ سبعة أيام.

و فى العشر الأوسط من صفر هذه السنة ابتدأ الملك الأشرف بعمارة مدرسته التى أنشأها بالصوه تجاه الطبلخاناة السلطانية التى موضعها الآن بيمارستان الملك المؤيد شيخ و هو كلا شىء، فاشترى الملك الأشرف بيت الأمير شمس الدين سنقر الجمالى و شرع فى هدمه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۶۸

و فى هذه السنة تزايد الغلاء بالبلاد الشامية، حتى جاوز الحدّ و جعل الغنى فقيرا، و أبيع فيه الرطل الخبز بدرهمين، و فى هذا المعنى يقول بدر الدين بن حبيب: [الخفيف]

لا تقيمن بى على حلب الشّه باء و ارحل فأخضر العيش أدهم

كيف لى بالمقام و الخبز فيها كلّ رطل بدرهمين و درهم

و فى سنة ثمان و سبعين عزل السلطان الملك الأشرف آقتمر الصاحبىّ الحنبلىّ عن نيابة السلطنة بالديار المصرية و استقرّ به أتابك العساكر و عزل الأمير آقتمر عبد الغنىّ عن نيابة صفد و استقرّ به أمير مائة و مقدّم ألف بالقاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۶۹

ثم فى العشرين من شهر ربيع الآخر غرقت الحسينية خارج القاهرة و خرب فيها أزيد من ألف بيت، و كان سبب هذا الغرق أنّ أحمد بن قايماز أستادار محمد ابن آقبغا آص استأجر مكانا خارج القاهرة بالقرب من آخر الحسينية و جعله بركة و فتح له مجرى من الخليج فتزايد الماء و غفلوا عنه فطفح على الحسينية فغرّقها فقبض السلطان بعد ذلك بمدّة على محمد بن آقبغا آص و صادره و عزله عن الأستادارية؛ هذا و السلطان فى تأهّب سفر الحجاز.

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سفّر السلطان إخوته و أولاد أعمامه إلى الكرك صحبة الأمير سودون الفخرى الشيخونى ليقيم عندهم بالكرك مدّة غيبة السلطان فى الحجاز، كلّ ذلك و السلطان متضعّف و حركة الحجاز عمّالة و حواشيه و خواصّه ينهونه عن السفر فى هذه السنة و هو لا يلتفت إلى كلامهم.

ثم توجه السلطان الى سرياقوس على عادته فى كل سنة و عاد و قد نصل عن ضعفه إلى يوم السبت الثانى عشر من شوّال خرجت أطلاب الأمراء المتوجّهين صحبة السلطان إلى الحجاز.

و فى الأحد ثالث عشر خرج السلطان بتجمّل زائد و طلب عظيم إلى الغاية جرّ فيه عشرون قطارا من الهجن الخاص بقماش ذهب و خمسة عشر قطارا بقماش حرير و قطار واحد بلبس خليفتىّ و قطار آخر بلبس أبيض برسم الإحرام و مائة فرس ملبسة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۷۰

و كجاوتان بأغشية زركش و تسع محفّات، غشاء خمس منهن زركش و ستة و أربعون زوجا من المحاير و خزانة عشرون جملا و قطاران من الجمال محمّلة خضر مزروعة كالبقل و الشّمار و النّعناع و السلق و الكسبرة و غير ذلك. و أما أحمال المطاعم و المشارب و المآكل فلا تدخل تحت حصر كثرة: منها ثلاثون ألف علبة حلاوة فى كل علبة خمسة أرطال كلّها معمولة من السكر المكرر المصرىّ و طيّبت بمائة مثقال مسك، سوى الصّندل و العود؛ هذا خلاف ما كان للأمراء و الخاصّكية و إنما كان هذا للسلطان خاصّة نفسه و أشياء من هذا النّموذج كثيرة و مع هذا كلّه لم يتغيّر سعر السكّر بمصر.

و سار السلطان بأمرائه فى أبّهة عظيمة حتى نزل سرياقوس فاقام بها يوما، و فى هذا اليوم أخلع السلطان على الشيخ ضياء الدين القرمى الحنفىّ باستقراره شيخ شيوخ المدرسة التى أنشأها بالصّوّة و قد أشرفت على الفراغ و جاءت من أحسن البناء.

ثم رحل السلطان من سرياقوس حتى نزل بالبركة على عادة الحجّاج فأقام بها إلى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شوّال و رحل بعساكره و أمرائه إلى جهة الحجاز و كان الذى صحبه من أمراء الألوف تسعة و هم: الأمير صرغتمش الأشرفى و أرغون شاه الأشرفى و يلبغا الشامىّ و هؤلاء الثلاثة أشرفيّة مماليكه و الأمير بهادر الجمالىّ و صراى تمر المحمدىّ و طشتمر العلائى الدّوادار و مبارك الطازى و قطلقتمر العلائى الطويل و بشتك من عبد الكريم الأشرفىّ أيضا. و من أمراء الطبلخانات خمسة و عشرون أميرا و هم: بورى الأحمدىّ و أيدمر الخطائىّ من صديق و عبد اللّه بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۷۱

بكتمر الحاجب و بلوط الصرغتمشى و آروس المحمودى و يلبغا المحمدى و يلبغا الناصرىّ، على أنه كان أنعم عليه بتقدمة ألف، غير أنه أضيف إلى الطبلخانات كونه كان حاجبا ثانيا و أرغون العزّى الأفرم و طغيتمر الأشرفى و يلبغا المنجكىّ و كزل الأرغونى و قطلوبغا الشعبانىّ و أمير حاج بن مغلطاى و علىّ بن منجك اليوسفى و محمد ابن تنكزبغا و تمربغا الحسنى الأشرفىّ و أسندمر العثمانى و قرابغا الأحمدىّ و إينال اليوسفى و أحمد بن يلبغا العمرى و موسى بن دندار بن قرمان و مغلطاى البدرى و بكتمر العلمى و آخر. و من العشرات خمسة عشر أميرا و هم: آقبغا بوز الشيخونى و أبو بكر بن سنقر الجمالى و أحمد بن محمد بن بيبرس الأحمدى و أسنبغا التّلكىّ و شيخون و محمد بن بكتمر الشمسى و [محمد بن] قطلوبغا المحمدى و خضر بن عمر ابن أحمد بن بكتمر الساقى وجوبان الطّيدمرى و ألطنبغا من عبد الملك و قطلوبغا البزلارى و طوغان العمرى الظهيرى و تلكتمر العيسوىّ و محمد بن سنقر المحمدىّ.

و عيّن الملك الأشرف جماعة من الأمراء ليقيموا بالديار المصرية، عيّن الأمير:

أيدمر الشمسىّ نائب الغيبة بالقلعة و أميرين أخر تسكن بالقلعة أيضا و عيّن الأمير آقتمر عبد الغنى نائب الغيبة و أن يسكن بالقاهرة للحكم بين الناس و عيّن أيضا للاقامة بالديار المصرية من الأكابر: الأمير طشتمر اللّفّاف و قرطاى الطازى و أسندمر الصرغتمشى و أينبك البدرى.

و سافر السلطان و هو متوعّك فى بدنه، بعد أن أشار عليه جماعة من الصّلحاء و الأعيان بتأخير الحج فى هذه السنة فأبى إلا السفر لأمر يريده اللّه تعالى، و أمر السلطان لنائب الغيبة و غيره أن يطلعوا القلعة فى كل يوم موكب و يدخلوا إلى باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۷۲

السّتارة و يخرج الأسياد أولاد السلطان الملك الأشرف ساعة ثم يعود كلّ واحد إلى محلّه فامتثلوا ذلك، فكانوا لما يطلعون إلى القلعة و يخرج عليهم الأسياد و أكبرهم أمير علىّ يقوم الأمراء و يبوسون أيديهم و يقعدون ساعة لطيفة فيقوم أمير علىّ و يشير بيده أمرا باسم اللّه فيقوم الأمراء و ينصرفون بعد أن يسقون مشروبا و وقع ذلك فى غيبة السلطان مدّة يسيرة.

فلما كان يوم السبت ثالث ذى القعدة اتفق طشتمر اللفّاف و قرطاى الطازى و أسندمر الصرغتمشى و أينبك البدرى و جماعة من المماليك السلطانية و جماعة من مماليك الأسياد أولاد السلطان الملك الأشرف و جماعة من مماليك الأمراء المسافرين صحبة السلطان الملك الأشرف و لبسوا السلاح و اتفق معهم من بالأطباق من المماليك السلطانية و هجموا الجميع القلعة و قصدوا باب السّتارة فغلق سابق الدين مثقال الزّمام باب الساعات و وقف داخل الباب و معه الأمير جلبان اللّالا، لالا أولاد السلطان و آقبغا جركس اللّالا أيضا، فدقّت المماليك الباب و قالوا: أعطونا سيّدى أمير علىّ، فقال لهم اللّالا: من هو كبيركم حتى نسلم لهم سيّدى عليّا! و أبى أن يسلمهم سيدى عليّا، و كثر الكلام بينهم و متقال الزّمام يصمّم على منع أمير علىّ فقالوا له:

السلطان الملك الأشرف مات: و نريد أن نسلطن ولده أمير علىّ، فلم يلتفت مثقال الى كلامهم، فلما علموا المماليك ذلك، طلعوا جميعا و كسروا شبّاك الزّمام المطلّ على باب الساعات، و دخلوا منه و نهبوا بيت الزمام و قماشه، ثم نزلوا إلى رحبة باب السّتارة و مسكوا مثقالا الزّمام و جلبان اللّالا و فتحوا الباب، فدخلت بقيّتهم و قالوا: أخرجوا أمير علىّ، حتى نسلطنه فانّ أباه توفّى إلى رحمة اللّه تعالى، فدخل الزمام على رغم أنفه و أخرج لهم أمير علىّ فأقعد فى باب الستارة، ثم أحضر الأمير أيدمر الشمسى فبوّسوه الأرض لأمير علىّ، ثم أركبوا أمير علىّ على بعض خيولهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۷۳

و توجّهوا به إلى الإيوان الكبير و أرسلوا خلف الأمراء الذين بالقاهرة، فركبوا إلى سوق الخيل و أبوا أن يطلعوا إلى القلعة فأنزلوا أمير علىّ إلى الإسطبل السلطان، حتى رأوه الأمراء فلما رأوه طلعوا و قبّلوا له الأرض و حلفوا له، غير أنّ الأمير طشتمر الصالحى و بلاط السّيفى ألجاى الكبير و حطط رأس نوبة النّوب لم يوافقوا و لا طلعوا، فنزلوا اليهم المماليك و مسكوهم و حبسوهم بالقصر و عقدوا لأمير علىّ بالسلطنة و لقّبوه با «لملك المنصور» على ما يأتى ذكره فى محله، و نسوق الواقعة على جليّتها.

ثم نادوا بالديار المصرية بالأمان و البيع و الشراء، بعد أن أخذوا خطوط سائر الأمراء المقيمين بمصر فأقاموا ذلك النهار و أصبحوا يوم الأحد رابع ذى القعدة من سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و هم لابسون آلة الحرب واقفون بسوق الخيل يتكلمون فى إتمام أمرهم، و بينما هم فى ذلك جاءهم الخبر أنّ شخصا يسمّى قازان اليرقشىّ كان مسافرا صحبة السلطان الملك الأشرف إلى الحجاز الشريف وجدوه متنكّرا فمسكوه و أتوا به إلى الأمراء فسألوه عن خبر قدومه و عن أخبار السلطان، فأبى أن يخبرهم بشىء و أنكر أنه لم يتوجّه إلى الحجاز، فأوهموه بالتوسيط فأقرّ و أعلمهم الخبر بقدوم السلطان الملك الأشرف شعبان و كسرته من مماليكه بالعقبة فقالوا له:

و ما سبب هزيمة السلطان من عقبة أيلا؟ قال: لما نزل السلطان الملك الأشرف بمن معه من أمرائه و عساكره إلى العقبة و أقام بها يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء سلخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۷۴

شوّال فطلب المماليك السلطانية العليق، فقيل لهم اصبروا إلى منزلة الأزلم: فغضبوا و امتنعوا من أكل السّماط عصر يوم الأربعاء و اتفقوا على الركوب، فلما كانت ليلة الخميس المذكورة ركبوا على السلطان و رءوسهم الأمير طشتمر العلائىّ و مبارك الطازىّ و صراى تمر المحمدىّ و قطلقتمر العلائىّ الطويل و سائر مماليك الأسياد و أكثر المماليك السلطانية، فلما بلغ السلطان أمرهم ركب بأمرائه و خاصّكيته و تواقعوا فانكسر السلطان و هرب هو و من كان معه من الأمراء و هم: صرغتمش الأشرفىّ و أرغون شاه الأشرفىّ و بيبغا الأشرفىّ و بشتك الأشرفىّ و أرغون كتك و يلبغا الناصرىّ و صار السلطان بهؤلاء إلى بركة عجرود، فنزل بها و هو مقيم به،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۷۵

فقالوا له: كذبت قل لنا حقيقة أمره، فامتنع و حلف، فأرادوا توسيطه حقيقة، فقال: أطلقونى أنا أدلّكم عليهم، فأطلقوه فأخذهم و توجّه بهم إلى قبّة النصر خارج القاهرة إلى محل كان الأشرف نزل فيه بجماعته فوجدوا بالمكان أرغون شاه و صرغتمش و بيبغا و بشتك و أرغون كتك و كان الذى توجّه مع قازان اليرقشىّ من القوم أسندمر الصرغتمشىّ و طولو الصرغتمشىّ و معهما جماعة كبيرة من المماليك الذين ثاروا بالقاهرة، فقبضوا على الأمراء المذكورين و سألوهم عن الملك الأشرف، فقالوا: فارقنا و توجّه هو و يلبغا الناصرىّ إلى القاهرة ليختفى بها، فقتلوا الأمراء المذكورين فى الحال و حزوا رءوسهم و أتوا بها إلى سوق الخيل ففرح بذلك بقيّة الأمراء الذين هم أصل الفتنة و علموا أنّ الأشرف قد زال ملكه.

و أمّا الملك الأشرف فإنه لما وصل إلى قبّة النصر توجّه منها نحو القاهرة و معه يلبغا الناصرىّ و اختفى عند أستادار يلبغا الناصرىّ، فلم يأمن على نفسه فتوجّه تلك الليلة من عند أستادار يلبغا الناصرىّ الى بيت آمنة زوجة المشتولىّ فاختفى عندها، فقلق عند ذلك الأمراء الذين أثاروا الفتنة و خافوا عاقبة ظهور الأشرف و هم: قرطاى الطازىّ و طشتمر اللفّاف و أسندمر الصرغتمشىّ و قطلوبغا البدرىّ و ألطنبغا السلطانىّ و بلاط الصغير و دمراش اليوسفىّ و أينبك البدرىّ و يلبغا النظامىّ و طولو الصرغتمشىّ و هؤلاء الأمراء، و أمّا الأجناد فكثير فاشتد قلقهم.

و بينماهم فى ذلك فى آخر نهار الأحد يوم قتلوا الأمراء المذكورين بقبّة النصر، و قبل أن يمضى النهار جاءت امرأة إلى الأمراء و ذكرت لهم أنّ السلطان مختف عند آمنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۷۶

زوجة المشتولىّ فى الجودرية، فقام ألطنبغا من فوره و معه جماعة و كبسوا بيت آمنة المذكورة فهرب السلطان و اختفى فى بادهنج البيت فطلعوا فوجدوه فى البادهنج و عليه قماش النساء، فمسكوه و ألبسوه عدّة الحرب و أحضروه الى قلعة الجبل فتسلّمه الأمير أينبك البدرىّ و خلا به و أخذ يقرّره على الذخائر فأخبره الملك الأشرف بها و قيل. إنّ أينبك المذكور ضربه تحت رجليه عدّة عصىّ. ثم أصبحوا فى يوم الاثنين خنقوه و تولّى خنقه جاركس شادّ عمائر ألجاى اليوسفىّ فأعطى جاركس المذكور إمرة عشرة و استقرّ شادّ عمائر السلطان.

ثم بعد خنق الملك الأشرف لم يدفنوه، بل أخذوه و وضعوه فى قفّة و خيّطوا عليها و رموه فى بئر، فأقام بها أياما إلى أن ظهرت رائحته، فاطّلع عليه بعض خدّامه من الطواشيّة، ثم أخرجوه و دفنوه عند كيمان السيدة نفيسة و ذلك الخادم يتبعهم من بعد حتى عرف المكان، فلما دخل الليل أخذ جماعة من إخوته و خدمه و نقلوه فى تلك الليلة من موضع دفنوه المماليك و دفنوه بتربة والدته خوند بركة بمدرستها التى بخطّ التّبانة فى قبّة وحده، بعد أن غسّلوه و كفّنوه و صلّوا عليه و قيل: غير ذلك و هو أنهم لمّا وجدوه فى البيت المذكور و عليه قماش النّسوة أركبوه على هيئة بازار خلف مملوك و مشوا خلفه و طلعوا به من على قنطرة باب الخلق و طلعوا به على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۷۷

معديّة فريج و طلعوا به من على الصّليبة وقت الظهر، و كان من رآه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۷۸

ظنه أميرا من الأمراء و فعلوا ذلك خوفا من العامّة فإنهم لو علموا أنه السلطان خلّصوه منهم و لو ذهبت أرواحهم الجميع لمحبة الرعية فى الأشرف المذكور.

ثم دخلوا بالأشرف إلى إسطبل بالقرب من الصليبة، مخافة من العامّة لا يعرفون به لمّا تكاثروا للفرجة عليه، فأقام بالإسطبل و نزل إليه قرطاى و قرّره على الذخائر، فقرّ له. ثم قتله و دفنه بمصطبة بالإسطبل المذكور، فهذه رواية أخرى غير ما ذكرنا أوّلا و الأوّل أشهر و أظنه الأصحّ و الأقوى.

و أمّا الذين تخلّفوا بالعقبة من الذين وثبوا على الملك الأشرف و كسروه و هرب الأشرف إلى جهة الديار المصرية و لم يدركوه، فإنهم اتّفقوا الجميع الأمراء و غيرهم و توجّهوا إلى الخليفة المتوكّل على اللّه و كان أيضا فى صحبة السلطان الملك الأشرف و قالوا له: يا أمير المؤمنين تسلطن و نحن بين يديك. و كانت العصائب السلطانية حاضرة فامتنع الخليفة من ذلك.

هذا و هم لا يعلمون بما وقع بالديار المصرية من ركوب هؤلاء و سلطنة أمير علىّ فإنّ كلّ طائفة و ثبت على السلطان. و ليس للأخرى بها علم و لا كان بينهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۷۹

اتّفاقيّة على ذلك، و هذا من غريب الاتفاق، كون الواقعة تكون فى العقبة و ينكسر السلطان.

ثم بعد ثلاثة أيام أو أقلّ تكون بمصر أيضا و يخلع الملك الأشرف و يتسلطن ولده و كلاهما من غير مواعدة الأخرى، فنعوذ بالله من زوال النعم.

ثم إنّ الأمراء و المماليك أقاموا بالعقبة بعد هروب السلطان يومين و قد جهزوا للخليفة قماش السلطنة و آلة الموكب و ألحّوا عليه بالسلطنة و هو يمتنع و توجّهت القضاة الى القدس للزيارة و ردّ الحاجّ بأسره إلى أبيار العلائىّ و قد قصدوا العود إلى القاهرة و إبطال الحاج فى تلك السنة، فنهض الأمير بهادر الجمالىّ أمير الحاجّ و ردّهم و حجّ بهم. و لما تحقّقت الأمراء و المماليك أنّ الخليفة امتنع من السلطنة رجعوا نحو الديار المصرية حتى وصلوا إلى عجرود، أتاهم الخبر بما جرى من مسك السلطان الملك الأشرف و قتله فاطمأنوا فإنهم كانوا على وجل و منهم من ندم على ما فعل فإنه كان سببا لزوال دولة الملك الأشرف و لم ينله ما آمل و خرج الأمر لغيره. ثم ساروا الجميع من عجرود إلى أن وصلوا إلى بركة الحاجّ، فسار إليهم جماعة من القائمين بمصر بآلة الحرب فتعبّوا لقتالهم، فأرسل طشتمر العلائىّ الدوادار طليعة عليها قطلقتمر الطويل، فقاتلوه المصريون فكسرهم قطلقتمر و سار خلفهم إلى قلعة الجبل، فلما قرب إلى القلعة تكاثروا عليه و مسكوه، و فى ذلك الوقت حضر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۸۰

إلى الديار المصرية الأمير آقتمر الصاحبى نائب السلطنة بالديار المصرية و كان قد توجّه إلى بلاد الصعيد قبل توجّه السلطان الملك الأشرف إلى الحجاز، فتلقاه أمراء مصر و عظّموه و قالوا له: أنت نائب السلطنة على عادتك و أنت المتحدّث و كلّنا مماليكك، فلم

يسعه إلا مطاوعتهم على ما أرادوا و كان كلام الأمراء لآقتمر الصاحبى بهذا القول، خوفا ممّن أتى من الأمراء و الخاصكيّة من العقبة.

ثم اتفق المصريون على قتال طشتمر الدوادار و من أتى معه من العقبة من المماليك الأشرفية و غيرها، فنزلوا اليهم من القلعة بعد المغرب فى جمع كبير و التقوا معهم على الصوّة من تحت القلعة، تجاه الطبلخاناة السلطانية و تقاتلوا، فانكسر طشتمر و من معه من الأمراء و المماليك الأشرقية و انهزموا بعد المغرب إلى ناحية الكيمان، فلما كان الليل أرسل طشتمر طلب الأمان لنفسه، فأرسلوا له الأمان، فلما حضر مسكوه و قيّدوه هو و جماعته و حبسوهم بالقلعة، و فيه يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار. [الكامل]

إن كان طشتمر طغى و أتى بحرب مسرع

و بغى سيؤخذ عاجلا و لكلّ باغ مصرع

قلت: ما أشقى هؤلاء القوّم العصاة بالعقبة فإنهم كانوا سببا لزوال ملك أستاذهم الملك الأشرف و ذهاب مهجته من غير أن يحصل أحدهم على طائل، بل ذهبت عنهم الدنيا و الآخرة، فإنهم عصوا على أستاذهم و خلعوا طاعته من غير موجب و شمل ضررهم على الحجاج و غيرهم و ارتكبوا أمورا قبيحة، فهذا ما حصلوه من الإثم.

و أما أمر الدنيا فإنها زالت عنهم بالكلية و خرج عنهم إقطاعاتهم و وظائفهم و أرزاقهم و منهم من قتل أشرّ قتلة و لم يقرّبهم ملك من الملوك بعد ذلك، بل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۸۱

صاروا مبعودين فى الدّول و ماتوا قهرا مما قاسوه من الذل و الهوان، حتى إننى رأيت منهم من كان عمّر و احتاج إلى السؤال، و ما ربك بظلّام للعبيد.

و كان السلطان الملك الأشرف- رحمه اللّه تعالى- من أجلّ الملوك سماحة و شهامة و تجملا و سؤددا.

قال قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى- رحمه اللّه- فى تاريخه: كان ملكا جليلا لم ير مثله فى الحلم، كان هينا ليّنا محبّا لأهل الخير و العلماء و الفقراء مقتديا بالأمور الشّرعية واقفا عندها محسنا لإخوته و أقار به و بنى أعمامه، أنعم عليهم و أعطاهم الإمريات و الإقطاعات و هذا لم يعهد من ملك قبله فى ملوك الترك و لا غيرهم و لم يكن فيه ما يعاب، سوى كونه كان محبّا لجمع المال. و كان كريما يفرّق فى كل سنة على الأمراء أقبية بطرز زركش و الخيول المسوّمة بالكنابيش الزركش و السلاسل الذّهب و السروج الذّهب و كذلك على جميع أرباب الوظائف و هذا لم يفعله ملك قبله. انتهى كلام العينى باختصار- رحمه اللّه تعالى-.

و قال غيره- رحمه اللّه- و كان ملكا جليلا شجاعا مهابا كريما هيّنا ليّنا محبّا للرعية، قيل إنه لم يل الملك فى الدولة التركية أحلم منه و لا أحسن خلقا و خلقا و أبطل عدّه مكوس فى سلطنته. و اللّه أعلم.

قلت: حدّثنى العلامة علاء الدّين على القلقشندى- تغمده اللّه تعالى- الشافعى، قال حدّثنى العلّامة قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطىّ المالكىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۸۲

أنّ الملك الأشرف شعبان هذا كان من فطنته و ذكائه يعرف غالب أحوال القلاع الشامية و غيرها و يعرف كيف تؤخذ و من أين تحاصر معرفة جيّدة.

قلت: هذا دليل على الذّكاء المفرط و التيقّظ فى أحوال مملكته. انتهى.

و رأيت أنا كثيرا من المماليك الأشرفيّة و بهم رمق و قوّة فى أوائل الدولة الأشرفية برسباى منهم الأمير آق سنقر الأشرفىّ الحاجب و غيره و كانت أيام الملك الأشرف شعبان المذكور بهجة و أحوال الناس فى أيامه هادئة مطمئنّة و الخيرات كثيرة، على غلاء وقع فى أيامه بالديار المصرية و البلاد الشامية و مع هذا لم يختلّ من أحوال مصر شىء لحسن تدبيره و مشى سوق أرباب الكمالات فى زمانه من كل علم و فن؛ و نفقت فى أيامه البضائع الكاسدة من الفنون و الملح و قصدته أربابها من الأقطار و هو لا يكلّ من الاحسان إليهم

فى شىء يريده و شىء لا يريده، حتى كلّمه بعض خواصّه فى ذلك، فقال- رحمه اللّه-. أفعل هذا لئلا تموت الفنون فى دولتى و أيامى.

قلت. لعمرى إنه كان يحشى موت الفنون و الفضائل؛ و لقد جاء من بعده من قتلها صبرا، قبل أوان موتها و دفنها فى القبور و عفّى أثرها، و ما أحسن قول أبى الطيب أحمد بن الحسين حيث يقول:

على قدر أهل العزم تأتى العزائم [و تأتى على قدر الكرام المكارم]

[الطويل] و خلّف الملك الأشرف [رحمه اللّه] من الأولاد ستّة بنين، و هم الملك المنصور علىّ الذى تسلطن من بعده على ما يأتى ذكره و ذكر من قام بسلطنته مفصّلا- و الملك الصالح أمير حاج و قاسم و محمد و إسماعيل و أبو بكر و ولدت بعده خوند سمراء جاريته ولدا سمّوه أحمد فصاروا سبعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۸۳

و خلّف سبع بنات رأيت إحداهنّ بعد سنة عشرين و ثمانمائة.

و كانت مدّة سلطنة الملك الأشرف أربع عشرة سنة و شهرين و عشرين يوما، و مات و عمره أربع و عشرون سنة. و قد تقدّم مولده فى أوّل ترجمته، و رثاه الشعراء بعد موته بعدّة قصائد و حزن الناس عليه حزنا عظيما و كثر تأسّفهم عليه. و عمل عزاؤه بالقاهرة عدّة أيام.

و فيه يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار: [البسيط]

للملك الأشرف المنصور سيّدنا مناقب بعضها يبدو به العجب

له خلائق بيض لا يغيّرها صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

و قال غيره: [الزجل]

كوكب السعد غاب من القلعه و هلا لو قد انطفا بأمان

و زحل قد قارن المرّيخ لكسوف شمس الضّحى شعبان

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۵]

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر. و هى سنة خمس و ستين و سبعمائة على أنه حكم فى السنة الماضية من شعبان إلى آخرها.

و فيها (أعنى سنة خمس و ستين) توفّى الشيخ الإمام العالم ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز القونوىّ الحنفىّ الشهير بابن الرّبوة- رحمه اللّه- كان إماما عالما بارعا خطيبا فصيحا فقيها مناظرا أفتى و درّس و أعاد و شرح «الفرائض السراجيّة» و «كتاب المنار» و له عدّة مصنّفات أخر و مات بدمشق فى هذه السنة و قيل فى الخالية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۸۴

و توفّى قاضى القضاه نجم الدين عبد الرحيم ابن القاضى شمس الدين إبراهيم بن شرف الدين هبة اللّه بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن المسلم بن عبد اللّه بن حسّان المعروف بالبارزىّ الجهنىّ الحموىّ الشافعىّ قاضى قضاة حماة بها، بعد أن ولى قضاءها ستّا و عشرين سنة و كان مشكور السّيرة فى أحكامه- رحمه اللّه-.

و توفّى الأديب عزّ الدين أبو محمد الحسن بن علىّ بن الحسن بن علىّ العبّاسىّ الشهير بابن البنّاء الحلبىّ الشاعر المشهور؛ قدم إلى حلب و بها مات، و سنّه زيادة على سبعين سنة. و من شعره قصيدة أوّلها: [الرجز]

أنفقت عمرى فى رجاء وصلكم و العصر إنّى بكم فى خسر

و توفّى القاضى شهاب الدين أحمد ابن الصاحب جمال الدين محمد ابن الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد الحنفىّ الحلبىّ الشهير

بابن العديم بحلب، عن بضع و سبعين سنة. و كان فقيها عارفا بالتاريخ و الأدب.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبغا الأحمدىّ نائب حلب بها عن نيّف و ثلاثين سنة- رحمه اللّه- و كان أميرا جليلا شجاعا كريما، نشأ فى السعادة و ولى نيابة حلب مرّتين.

و توفّيت خوند طولوبيه الناصريّة التّتريّة، زوجة السلطان الملك الناصر حسن.

ثم من بعده زوجة مملوكه يلبغا العمرىّ فى الرابع و العشرين من شهر ربيع الآخر.

و دفنت بتربتها التى أنشأتها بجوار تربة خوند طغاى الناصريّة أمّ آنوك خارج باب البرقيّة بالصحراء، و كانت من أجمل نساء عصرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۸۵

و توفّى القاضى تاج الدين أبو عبد اللّه محمد بن بهاء الدين إسحاق بن إبراهيم السّلمىّ المناوىّ الشافعىّ خليفة الحكم بالديار المصرية و قاضى العسكر، و وكيل بيت المال و الخاصّ بها فى يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر.

و توفّى القاضى صلاح الدين عبد اللّه بن عبد اللّه بن إبراهيم البرلّسىّ المالكىّ محتسب القاهرة بها فى يوم الخميس خامس عشرين صفر و هذا المحتسب هو الذى أمر المؤذّنين أن يقولوا فى ليلة الجمعة بعد أذان العشاء الآخرة، و قبل الفجر: «الصلاة و السلام عليك يا رسول اللّه» فاستمرّ ذلك إلى سلطنة الملك الظاهر برقوق، أمر محتسب القاهرة نجم الدّين الطّنبذىّ أن يقولوا ذلك عقيب كلّ أذان إلّا المغرب، و استمرّ ذلك أيضا إلى يومنا هذا، على ما سنبيّنه فى وقته- إن شاء اللّه تعالى- و نذكر سببه، و لم يكن قبل ذلك إلّا الأذان فقط.

و توفّى قاضى مكّة تقىّ الدين محمد بن أحمد بن قاسم العمرىّ الحرازىّ الشافعىّ معزولا.

و توفّى بالمدينة النبويّة- على ساكنها أفضل الصلاة و السلام- الحافظ عفيف الدين أبو السيادة عبد اللّه بن محمد بن أحمد بن خلف فى سادس عشرين شهر ربيع الأوّل- رحمه اللّه- و كان إماما حافظا متقنا سمع الكثير و رحل البلاد و كتب و حصّل.

و توفّى السلطان الملك الصالح شمس الدين صالح ابن الملك المنصور نجم الدين غازى ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن الملك السعيد غازى بن أرتق بن أرسلان ابن إيل بن غازى بن ألبى بن تمرداش بن إيل بن غازى بن أرتق الأرتقىّ صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۸۶

ماردين بها، و قد ناهز السبعين سنة من العمر، بعد أن دام فى سلطنة ماردين أربعا و خمسين سنة. و تولّى ماردين بعده ابنه الملك المنصور أحمد. و كان الملك الصالح من أجلّ ملوك بنى أرتق حزما و عزما و رأيا و سؤددا و كرما و دهاء و شجاعة و إقداما، و كان يحبّ الفقهاء و الفضلاء و أهل الخير و كان له فضل و فهم و ذوق للشعر و الأدب، و كان يحبّ المديح و يجيز عليه بالجوائز السنيّة. و لصفىّ الدين عبد العزيز الحلى فيه مدائح و غرر فى مخلص بعض قصائده- رحمه اللّه-.

[الكامل]

لم أشك جور الحادثات و لم أقل حالت بى الأيام عن حالاتها

مالى أعدّ لها مساوئ جمة و الصالح السلطان من حسناتها

ملك تقرّ له الملوك بأنه إنسان عينيها و عين حياتها

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا. و كان الوفاء ثانى عشرين توت. و اللّه أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۶]

السنة الثانية من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر. و هى سنة ست و ستين و سبعمائة.

فيها توفّى العلّامة قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفرى (بفتح الكاف) الدّمشقىّ الحنفىّ قاضى قضاة دمشق بها.

و كان- رحمه اللّه- إماما بارعا فى مذهبه ماهرا فى علم العربيّة بصيرا بالأحكام، باشر مدّة طويلة نيابة عن والده. ثم استقلّ بها إلى أن مات، و كان مشكور السّيرة و أفتى و درّس سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۸۷

و توفّى قاضى القضاة زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفى المعروف بابن السّراج بالقاهرة فى ذى القعدة عن تسع و ستين سنة و دفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من تربة الصوفية- رحمه اللّه. و كان فقيها بارعا عالما مفتيا يحفظ الهداية فى الفقه و درّس بالجامع الحاكمى و أعاد بجامع أحمد بن طولون و الأشرفية و غيرهما و ناب فى القضاء عن قاضى القضاة جمال الدين التّركمانى الحنفى و كان معدودا من الفقهاء العلماء.

و توفّى الخطيب أبو المعالى تقىّ الدين محمد بن الخطيب محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن ناصح الحموى ثم الحلبى الشافعى الشهير بابن القوّاس بحلب عن نيّف و خمسين سنة- رحمه اللّه-.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلّامة قطب الدين محمد بن محمد الرازى الشافعى الشهير بالقطب التحتانى - رحمه اللّه. بدمشق عن نيف و ستين سنة. كان بحرا فى جميع العلوم لا سيما فى العلوم العقلية و له تصانيف مفيدة، منها: شرح الشمسية و شرح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۸۸

المطالع و الحواشى على كشاف الزمخشرى، و كانت تصانيفه أحسن من تصانيف شيخه العلّامة شمس الدين الأصفهانى - رحمه اللّه.

و توفّى الأمير سيف الدين أرنبغا بن عبد اللّه الكاملى نائب غزّة و كان، أصله من مماليك الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون و كان خصيصا عنده إلى الغاية.

و توفّى الأمير الشريف أبو على الحسن بن محمد بن الحسن بن علىّ بن الحسن ابن زهرة الحسنىّ الحلبىّ، ولى نقابة الأشراف بحلب بعد والده- رحمهما اللّه تعالى- و استقرّ أمير طبلخاناه بحلب مدّة ثم صرف عن الوظيفتين و مات بظاهر حلب عن ثلاث و خمسين سنة.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الهادى الفوّىّ الفقيه الشافعىّ فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى و قد تصدّر للتدريس و الإقراء- رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر المزّىّ الدمشقىّ الحريرىّ المحدّث بمصر فى شعبان. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير آسن قجا بن عبد اللّه من على بك الناصرىّ أحد أمراء الطبلخانات، بعد ما تنقّل فى عدّة أعمال مثل البيرة و طرسوس و غيرهما- رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۸۹

و توفّى الأمير سيف الدين قمارى بن عبد اللّه الحموىّ الناصرىّ الحاجب و هو على نيابة طرسوس و كان من أعيان الأمراء و من أكابر المماليك الناصريه.

و توفّى الشيخ المعمّر الرّحلة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن يعقوب [بن الياس] الأنصارىّ الخزرجىّ المقدسىّ البيانىّ الشاهد، كان أبوه يعرف بابن إمام الصّيخرة و اشتهر هو بالبيانى، ولد سنة ستّ و ثمانين و ستمائة فأحضر على زينب بنت مكى فى الثانية من عمره و على الفخر ابن البخارى فى الثالثه و أسمع على أبى الفضل بن عساكر و غيره و أجاز له جماعة و حدّث بالكثير، و عمّر و صار مسند عصره و رحلة زمانه و خرّج له الحافظ تقىّ الدين بن رافع مشيخة و ذيّل عليها الحافظ زين الدين العراقىّ. و كانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشرين ذى القعدة، و آخر من تأخّر ممن سمع عليه شيخنا الرّحلة زين الدين عبد

الرحمن الزّركشىّ الخيلىّ.

رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا. و اللّه أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۷]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة سبع و ستين و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة الكنانىّ الحموى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹۰

المصرى الشافعىّ بمكة المشرفة فى يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة، و دفن بباب المعلاة بين الفضيل بن عياض و أبى القاسم القشيرىّ و نجم الدين الأصبهانىّ.

و مولده بالعادلية بدمشق فى سنة أربع و تسعين و ستمائة- رحمه اللّه- و كان إماما عالما فاضلا ديّنا صالحا، سمع بمصر و الشام و الحجاز و أخذ عن الأبرقوهىّ و الدّمياطىّ و غيرهما من الحفّاظ و جمع و كتب و حدّث و خطب و أفتى و درّس و تولى القضاء تسعا و عشرين سنة. ثم استعفى و توجّه إلى مكة مجاورا بها إلى أن مات.

و توفّى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم أيوب العينتابىّ الحنفىّ قاضى العسكر بدمشق- رحمه اللّه تعالى- و بها كانت وفاته و قد جاوز ستين سنة، و كان إماما بارعا فى المذهب و أفتى و درّس و شرح مجمع البحرين فى الفقه فى المذاهب الثلاثة فى عشرة مجلدات و سماه: «المنبع».

و توفّى الشيخ الرضىّ شيخ خانقاة بيبرس الجاشنكير فى ليلة الجمعة حادى عشر شهر رجب و دفن بمقابر الصوفية و تولّى مكانه الشيخ ضياء الدين العفيفى المعروف بقاضى قرم. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹۱

و توفّى السلطان الملك المجاهد سيف الدين أبو يحيى على ابن السلطان الملك المؤيد هزير الدين داود ابن السلطان الملك المظفر يوسف ابن السلطان الملك لمنصور عمر بن نور الدين على رسول التّركمانىّ الأصل اليمنىّ المولد و المنشأ و الوفاة، صاحب اليمن بعدن- رحمه اللّه- فى يوم السبت الخامس و العشرين من شهر جمادى الأولى من هذه السنة و قيل سنة أربع و ستين و ولى بعده ابنه الملك الأفضل عباس. و مولد المجاهد هذا فى سنة إحدى و سبعمائة بتعز و نشأ بها و حفظ التنبيه فى الفقه و بحثه و تخرّج على المشايخ منهم: الشيخ الإمام العلامة الصاغانىّ، و تأدّب على الشيخ تاج الدين عبد الباقى و غيرهما، و شارك فى علوم و كان جيّد الفهم- رحمه اللّه- و له ذوق فى الأدب و له نظم و نثر، و هذا المجاهد الذى ذكرنا فى ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه أرسل إليه نجدة إلى بلاد اليمن، لما خرج عليه و نازعه الملك الناصر بن الأشرف صاحب زبيد، و سقنا حكايته هناك مفصلا، و طالت مدّة المجاهد فى مملكة اليمن و فعل الخيرات و له مآثر: عمر مدرسة عظيمة بتعز و زيادة أخرى و غير ذلك و عمّر مدرسة بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بالجانب اليمانىّ مشرفة على الحرم الشريف. و قد استوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم. و اللّه أعلم

و توفّى الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الظاهر المعروف بابن الشرف الحنفىّ الفقيه خطيب جامع شيخون و كان من أعيان الفقهاء و له مشاركة و فضل. رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹۲

و توفّى الأمير سيف الدين بطا بن عبد اللّه أحد أمراء الطبلخانات و قرئ على قبره بعد موته ألف ختمة شريفة بوصيّته هكذا نقل الشيخ تقيّ الدين المقريزى.

رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ المحدّث العالم العلّامة شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد ابن خلف المنبجيّ ثم الدّمشقيّ التاجر. و مولده فى سنة سبع و ثمانين و ستمائة و مات فى ذى الحجة. رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ الإمام أحد فقهاء المالكيّة خليل بن إسحاق المعروف بابن الجندى الفقيه المالكيّ- رحمه اللّه- فى يوم الخميس ثانى عشر شهر ربيع الأوّل.

و كان فقيها مصنّفا صنّف المختصر فى فقه المالكية و غيره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا. و اللّه سبحانه أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۸]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر. و هى سنة ثمان و ستين و سبعمائه.

و فيها كانت وقعة يلبغا العمريّ الخاصكى صاحب الكبش و مقتلته و سلطنة آنوك بجزيرة الوسطى و لم يتم أمره و لا عدّ من السّلاطين و قد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا فى ترجمة الملك الأشرف هذا فلينظر هناك.

و فيها توفّى قاضى القضاة أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقيّ الحنفيّ قاضى قضاة حماة و بها توفّى و هو من أبناء الأربعين- رحمه اللّه- و كان فقيها عالما مشكور السيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹۳

و توفّى الشيخ الإمام العالم المسلّك العارف باللّه تعالى عفيف الدين أبو محمد و قيل أبو السيادة عبد اللّه بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح اليمانيّ اليافعيّ، نزيل مكة و شيخ الحرم و إمام المسلّكين و شيخ الصوفية فى ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة بمكة المشرفة و دفن بالمعلاة بجوار الفضيل بن عياض. و مولده سنة ثمان و ستين و ستمائة تقريبا و سمع الكثير و برع فى الفقه و العربية و الأصلين و اللغة و الفرائض و الحساب و التصوّف و التسليك، و غير ذلك. و كان له نظم جيّد كثير، دوّن منه ديوان و له تصانيف كثيرة منها: «روض الرياحين» [فى حكايات الصالحين] و تاريخ بدأ فيه من أوّل الهجرة و أشياء غير ذلك، ذكرناها مستوفاة فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى» و ما وقع له مع علماء عصره بسبب قصيدته التى أولها حيث قال فى ذلك: [الطويل]

و يا ليلة فيها السعادة و المنى لقد صغرت فى جنبها ليلة القدر

قال: و من شعره أيضا قصيدته التى أوّلها: [الطويل]

قفا حدّثانى فالفؤاد عليل عسى منه يشفى بالحديث غليل

أحاديث نجد علّلانى بذكرها فقلبى إلى نجد أراه يميل

بتذكار سعدى أسعدانى فليس لى إلى الصّبر عنها و السّلوّ سبيل

و لا تذكر الى العامرية إنها يولّه عقلى ذكرها و يزيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹۴

و منها المخلص:

ألا يا رسول اللّه يا أكرم الورى و من جوده خير النّوال ينبل

و من كفّه سيحون منها و جيحن و دجلة تجرى و الفرات و نيل

مدحتك أرجو منك ما أنت أهله و أنت الذى فى المكرمات أصيل

فياخير ممدوح أئب شرّ مادح عطا مانح منه الجزاء جزيل

و توفّى الشيخ الإمام العالم المسلّك الصوفىّ العارف باللّه تعالى المعتقد جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد اللّه بن عمر بن على بن خضر [الكردىّ] الكورانىّ الأصل المصرىّ الدار و الوفاة المعروف بالشيخ يوسف العجمىّ بزاويته بقرافة مصر الصّغرى فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأوّل و قيل: جمادى الأولى و قيل:

يوم الأحد النصف من جمادى الأولى و دفن بزاويته المذكوة و قبره يقصد للزيارة و كان- رحمه اللّه- شيخا حقيقة و مقتدى طريقة، كان إمام المسلّكين فى عصره و كان على قدم هائل، كان غالب علماء عصره يقتدون به و كان له أوراد و أذكار هائلة، انتفع بصحبته جماعة من العلماء و الصلحاء و الفقهاء و كان لا يأخذه فى اللّه لومة لائم، مع فضيلة غزيرة و معرفة تامّة بالتصوّف و له رسالة سمّاها «ريحان القلوب و التوصّل إلى المحبوب». و قد شاع ذكر الشيخ يوسف فى الدنيا و أثنى عليه العلماء و الصلحاء.

حكى أنّ الشيخ يوسف هذا دخل مرة الى الشيخ يحيى بن علىّ بن يحيى الصنافيرى، فقام إليه الشيخ يحيى و كان لا يلتفت إلى أحد و تلقّاه و هو ينشد بقوله: [الوافر]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹۵

أ لم تعلم بأنّى صيرفىّ بلوت العالمين على محكى

فمنهم زائف لا خير فيه و منهم جائز تجويز شكّ

و أنت الخالص الإبريز منهم بتزكيتى و حسبك من أزكّى!

فحصل للشيخ يوسف بهذا الكلام غاية السرور و الفرح و كان مع الشيخ يوسف ولده محمد فأقبل عليه الشيخ يحيى و أنشده فقال: [الكامل]

إنّ السّرىّ إذا سرى فبنفسه و ابن السّرىّ إذا سرى أسراهما

قال: فازداد الشيخ يوسف سرورا على سروره بهذا القول. رحمهما اللّه تعالى و نفعنا ببركاتهما.

و توفّى الشيخ الإمام الأديب البارع المفتن جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن صالح بن على بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب أبى يحيى عبد الرحيم بن نباته (بضم النون) الفارقىّ: الأصل الجذامى المصرىّ المعروف بابن نباتة بالقاهرة- رحمه اللّه تعالى- بالبيمارستان المنصورىّ فى ثامن شهر صفر من السنة المذكورة. و مولده فى مصر فى شهر ربيع الأوّل سنة ست و ثمانين و ستمائة «بزقاق القناديل» و نشأ بمصر و برع فى عدّة علوم وفاق أهل زمانه فى نظم القريض و له الشّعر الرائق و النّثر الفائق و هو أحد من حذا حذو القاضى الفاضل و سلك طريقه و أجاد فيما سلك و كان خطّه فى غاية الحسن و ديوان شعره مشهور و قد مدح الملوك و الأعيان و رحل إلى البلاد و انقطع إلى السلطان الملك المؤيّد إسماعيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹۶

صاحب حماة و له فيه غرر مدائح و كان مع ما اشتمل عليه من المحاسن قليل الحظ و من شعره فى المعنى: [الكامل]

أسفى لشعر بارع نظمته تحتاج بهجته لرفد بارع

درّ يتيم قد تضوّع نشره يا من يرقّ على اليتيم الضّائع

و من شعره أيضا قوله: [السريع]

مقبّل الخدّ أدار الطّلا فقال لى فى حبّها عائبى

عن أحمر المشروب ما تنتهى قلت: و لا عن أخضر الشارب

و له أيضا: [السريع]

و تاجر قلت له إذ رنا رفقا بقلب صبره خاسر

و مقلة تنهب طيب الكرى منها على عينك يا تاجر

و له أيضا: [الكامل]

قبلته عند النّوى فتمرّرت تلك الحلاوة [بالتفرّق و الجوى]

و لثمته عند القدوم فحبّذا رطب الشّفاه السّكّرىّ بلا نوى

و له: أيضا- عفا اللّه عنه- [البسيط]

أهلا بطيف على الجرعاء مختلس و الفجر فى سحر كالثّغر فى لعس

و النّجم فى الأفق الغربىّ منحدر كشعلة سقطت من كفّ مقتبس

يا حبّذا زمن الجرعاء من زمن كلّ الليالى فيه ليلة العرس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۹۷

و حبّذا العيش مع هيفاء لو ظهرت للبدر لم يزه أو للغصن لم يمس

خود لها مثل ما فى الظّبى من ملح و ليس للظّبى ما فيها من الأنس

محروسة بشعاع البيض ملتمعا و نور ذاك المحيّا آية الحرس

يسعى ورا لحظها قلبى و من عجب سعى الطّريدة فى آثار مفترس

ليت العذول عنى مر أى محاسنها لو كان ثنّى عمى عينيه بالخرس

و قد استوعبنا من شعره و أحواله نبذة كبيرة فى المنهل الصافى. انتهى و اللّه أعلم.

و توفّى الوزير الصّاحب فخر الدين ماجد بن قوينة القبطىّ المصرى تحت العقوبة، بعد أن أحرقت أصابعه بالنار، و كان- رحمه اللّه- وزيرا عارفا مكينا عفيفا رزينا ذا حرمة و نهضة، لم يل الوزارة فى الدولة التركية من يشابهه؛ عمّر فى أيام وزارته بيوت الأموال بالذهب و الفضة، و ترك بالأهراء مغلّ ثلاث سنين و بعض الرابعة، و ذلك فوق ثلاثمائة ألف اردبّ. و بالبلاد مغلّ سنتين، بعد ما كان يقوم بالكلف السلطانية و كلفة الأتابك يلبغا العمرىّ الخاصّكى و بعد هذا كله كان يحمل إلى الخزانة الشريفة فى كل شهر ستين ألف دينار، و كان فيه محاسن كثيرة، غير أنه كانت نفسه نفسا شامخة، و فيه تهكّم على الناس مع تكبّر، هذا مع الكرم الزائد و الإحسان للناس و قلّة الظلم بالنسبة إلى غيره، رحمه اللّه تعالى؛ و اللّه أعلم.

و توفّى الأمير سيف الدين دروط ابن أخى الحاج آل ملك، كان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية و حاجبا ثانيا بها.

و توفّى الأمير علاء الدين آقبغا بن عبد اللّه الصّيفوى أحد الأمراء الطبلخانات بالديار المصرية و أمير آخور و كان- رحمه اللّه- من أعيان الأمراء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۹۸

و توفّى الأمير علاء الدين آقبغا بن عبد اللّه الأحمدى اليلبغاوى المعروف بالجلب فى أواخر السنة المذكورة و هو مسجون بثغر الإسكندرية، من جرح أصابه فى شهر ذى القعدة؛ و قد تقدّم ذكره فى عدّة مواطن. و اللّه أعلم.

و توفّى الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه العزّى أحد أمراء الطبلخانات فى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر، و كان مثيرا للفتن.

و توفّى القاضى بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبى الحسن بن سليمان بن ريّان ناظر الجيش بحلب فى دمشق عن ثمان و ستين سنة، و كان رئيسا نبيلا كاتبا بارعا، ولى عدّة وظائف؛ و له نظم و نثر؛ و من شعره- رحمه اللّه تعالى- [الرجز]

نحن الموقّعون فى وظائف قلوبنا من أجلها فى حرق

قسمتنا فى الكتب لا فى غيرها و قطعنا و وصلنا فى الورق

و توفّى القاضى تقىّ الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبد اللطيف البعلبكى الشافعى الشهير بابن المجد- رحمه اللّه- كان فقيها فاضلا ولى قضاء طرابلس و غيرها.

و قد تقدم أنّ يلبغا العمرى قتل فى هذه السنة؛ انتهى، و اللّه أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و ثلاثة أصابع.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۶۹]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين صاحب الترجمة على مصر؛ و هى سنة تسع و ستين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۹۹

فيها كانت الوقعة بين الملك الأشرف صاحب الترجمة و بين الأتابك أسندمر الزّينى الناصرى و انتصر الأشرف حسب ما تقدّم ذكره.

و فيها توفّى العلّامة قاضى القضاة جمال الدين عبد اللّه بن قاضى القضاة علاء الدين علىّ ابن العلامة فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الحنفىّ المارديني، الشهير بابن التّركمانىّ بالقاهرة، فى ليلة الجمعة حادى عشر شهر شعبان و دفن بتربة والده خارج باب النصر من القاهرة و تولّى بعده القضاء العلّامة سراج الدين عمر الهندى. و مولده فى سنة تسع عشرة و سبعمائة، و قيل سنة خمس عشرة و سبعمائة. و تفقّه على والده و غيره، حتى برع فى الفقه و الأصول و العربية و شارك فى فنون كثيرة، و كان من جملة محفوظاته «الهداية فى الفقه» حتى إنه كان يمليها فى دروسه من صدره، و كمّل شرح أبيه لها، و تولّى القضاء بعد وفاة أبيه و باشر القضاء بعفّة و حشمة و رئاسة و تصدّى للإفتاء و التدريس و الإقراء سنين فى حياة والده الى أن مات. و كان له عبادة و أوراد هائلة و محاسن كثيرة. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى قاضى القضاة موفّق الدين أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الباقى الحجّاوى المقدسىّ الحنبلىّ قاضى قضاة الديار المصرية بعد أن حكم بها ثلاثين سنة- رحمه اللّه تعالى- و تولّى بعده القاضى ناصر الدين نصر اللّه العسقلانى الحنبلىّ. و كان موفّق الدين مشكور السّيرة جميل الطريقة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۰۰

و توفّى قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن محمود المرداوى المقدسى الحنبلىّ قاضى قضاة دمشق بها عن نيّف و سبعين سنة، مصروفا عن القضاء- رحمه اللّه تعالى-

و توفّى قاضى قضاة طرابلس شمس الدين أبو عبد اللّه محمد ابن الشيخ تقى الدين عبد اللّه الشّبلىّ الدمشقىّ الحنفىّ و هو من أبناء السبعين- رحمه اللّه- و كان عالما ديّنا مجاهدا مرابطا يلبس السّلاح فى سبيل اللّه و يغزو و سمع الكثير و جمع و ألّف و أفتى و درّس و انتفع الناس به و باشر الحكم خمس عشرة سنة. رحمه اللّه.

و توفّى قاضى قضاة حلب صدر الدين أحمد بن عبد الظاهر بن محمد الدّميرى المالكى- رحمه اللّه- عن نيّف و سبعين سنة. و كان فقيها فاضلا مشكور السّيرة.

و توفّى الشيخ العلّامة قاضى القضاة بهاء الدين أبو محمد عبد اللّه بن عبد الرحمن ابن عقيل المصرى الشافعىّ قاضى قضاة الديار المصريّة و فقيه الشافعية- تغمّده اللّه برحمته- بالقاهرة فى ليلة الأربعاء الثالث و العشرين من شهر ربيع الأوّل و دفن بالقرافة بالقرب من قبّة الإمام الشافعىّ- رضى اللّه عنه- و مولده فى المحرّم سنة ثمان و تسعين و ستمائة. و نسبه يتّصل إلى عقيل بن أبى طالب رضى اللّه

عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۰۱

و نشأ بالقاهرة. و قرأ على علماء عصره و برع فى علوم كثيرة و صنّف التصانيف المفيدة فى الفقه و العربيّة و التفسير، منها «شرح الألفيّة» لابن مالك و «شرح التسهيل» أيضا و باشر قضاء الديار المصريّة مدّة يسيرة و باشر التداريس الجليلة و المناصب الشريفة، و كتب إليه قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء السّبكى من دمشق يقول:

[الطويل]

تقضّت شهور بالبعاد و أحوال جرت بعدكم فيها أمور و أحوال

فإن يسر اللّه التّلاقى ذكرتها و إلا فلى فى هذه الأرض أمثال

و توفّى الشيخ عزّ الدين أبو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن ضياء الدين أحمد بن الحسين الدّمشقى الحنبلى الشهير بابن شيخ السلامية بدمشق و قد جاوز ستين سنة و كان- رحمه اللّه- إماما عالما فاضلا كتب على «المنتقى».

و توفّى الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ الشهير بابن النّقيب المصرى الشافعى فى يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان و كان- رحمه اللّه- مفتنّا فى علوم و له مصنّفات و نظم حسن.

و توفّى الشيخ الإمام المحدّث صلاح الدين عبد اللّه ابن المحدّث شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم بن أحمد بن سعيد الصالحىّ الحنفى الشهير بابن المهندس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۰۲

- رحمه اللّه تعالى- بحلب عن نيفّ و سبعين سنة. و كان محدّثا مسندا سمع الكثير بمصر و الشام و الحجاز و العراق و كتب و حدّث و حجّ غير مرّة و طاف البلاد ثم استوطن حلب إلى أن مات. رحمه اللّه.

و توفّى القاضى علاء الدين علىّ ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل اللّه القرشى العمرى كاتب السّر الشريف بالديار المصريّة بالقاهرة فى ليلة الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان عن سبع و خمسين سنة. و كان قبل موته نزل عن وظيفة كتابة السّر لولده بدر الدين محمد فتمّ أمره من بعده. و كان القاضى علاء الدين- رحمه اللّه تعالى- إماما فى فنّه كاتبا عاقلا طالت أيّامه فى السعادة حتّى إنه باشر وظيفة كتابة السّر نيّفا و ثلاثين سنة لأحد عشر سلطانا من بنى قلاوون. استوعبنا ذلك كلّه فى «المنهل الصافى».

قلت: و لا أعلم أحدا ولى كتابة السّر هذه المدّة الطويلة من قبله و لا من بعده سوى العلّامة القاضى كمال الدين محمد بن البارزى- رحمه اللّه- فإنّه وليها أيضا نحوا من ثلاث و ثلاثين سنة على أنه عزل منها غير مرّة و تعطّل سنين، كما سيأتى ذكره فى ترجمته إذا وصلنا إليه- إن شاء اللّه تعالى- و كان للقاضى علاء الدين- رحمه اللّه- نظم و نثر و ترسّل و إنشاء و من شعره: [البسيط]

بان الحمى لم يمس من بعد بعدكم و لا تغنّت به و رقاؤه طربا

يا جيرة خلّفونى فى ديارهم أجرى الدموع على آثارهم سحبا

قد كان يحزننى واش يراقبنى و اليوم يحزننى أن ليس لى رقبا

و توفى الأمير علاء الدين طيبغا بن عبد اللّه الناصرى المعروف بالطويل نائب حلب بها فى يوم السبت وقت الظهر سلخ شوّال و دفن خارج باب المقام و قيل:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۰۳

إنه سمّ، لأنّه كان أراد الخروج عن الطاعة، فعاجلته المنيّة، و قد تقدّم ذكره مع خشداشه يلبغا العمرى الخاصّكى و ما وقع له معه فى ترجمة الملك الناصر حسن و كيفيّة خروجه من الديار المصرية و القبض عليه فلا حاجة للإعادة هاهنا.

و توفّى الأتابك سيف الدين أسندمر بن عبد اللّه الناصرىّ صاحب الواقعة مع الملك الأشرف شعبان محبوسا بثغر الإسكندريّة فى شهر

رمضان و قد تقدّم أيضا ذكر واقعته مفصّلا فى ترجمة الملك الأشرف.

و توفّى الأمير سيف الدين قنق بن عبد اللّه العزّى أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية على هيئة عجيبة؛ نسأل اللّه تعالى حسن الخاتمة بمحمد و آله. و خبره أنه كان قد عصى مع أسندمر الناصرى المقدّم ذكره، ركب معه من جملة اليلبغاويّة، فلما انكسرت اليلبغاويّة ساق قنق هذا فرسه إلى بركة الحبش و نزل بشاطئ البركة و بقى يشرب الماء و يستفّ الرمل إلى أن مات، فآنظر إلى هذا الجاهل و ما فعل فى نفسه.

و توفّى السلطان الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن قرا أرسلان بن أرتق الأرتقى صاحب ماردين بها و قد جاوز الستين سنة من العمر و كانت مدّة ملكه ثلاث سنن، و كان صاحب همّة عليّة و حرمة سنية.

رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشاب الفاضل تاج الدين محمد بن السّكّرى- رحمه اللّه- و كان فاضلا عالما و درّس و برع- رحمه اللّه- و فيه يقول ابن نباتة: [السريع]

سألته فى خدّه قبلة فقال قولا ليس بالمنكر

عليك بالصبر و من ذا الذى ينفعه الصبر عن السّكّرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۰۴

و توفّى الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه البشتكى نائب غزّة و أستادار السلطان كان فى رابع عشر شعبان.

و توفّى الأمير سيف الدين باكيش بن عبد اللّه اليلبغاوىّ الحاجب فى صفر، و كان من رءوس الفتن و ممن قام على أستاذه يلبغا.

و توفّى الأمير سيف الدين بيليك بن عبد اللّه الفقيه الزرّاق، أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية- رحمه اللّه تعالى- كان فاضلا فقيها و يكتب المنسوب و عنده مشاركة فى فنون.

و توفى الأمير سيف الدين تلكتمر بن عبد اللّه المحمدى الخازندار أحد أمراء الألوف بالديار المصرية مسجونا بثغر الإسكندرية. و كان ممن قام مع أسندمر الناصرى.

و توفّى الأمير سيف الدين جرجى بن عبد اللّه الإدريسىّ الأمير آخور ثم نائب حلب و هو بدمشق. و كان من أجلّ الأمراء و تنقّل فى عدّة وظائف و ولايات- رحمه اللّه تعالى-.

و توفّى الأمير سيف الدين جرقطلو بن عبد اللّه أمير جاندار فى صفر و كان من الأشرار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء. و اللّه أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۰]

السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة سبعين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۰۵

و فيها توفّى الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد الشّريشىّ البكرىّ الوائلىّ الدّمشقى الشافعى بدمشق عن ستّ و أربعين سنة- رحمه اللّه- و كان عالما فاضلا فقيها درّس بالإقبالية بدمشق إلى أن مات.

و فيها توفّى قاضى القضاة جمال الذين محمود بن أحمد بن مسعود القونوىّ الحنفى قاضى قضاة دمشق بها عن ستّ و سبعين سنة و كان- رحمه اللّه- من العلماء الأماثل، كان رأسا فى الفقهاء الحنفية، بارعا فى الأصول و الفروع و درّس بدمشق بعدّة مدارس و أفتى و جمع و ألّف- رحمه اللّه تعالى-.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن خلف بن كامل الغزّى الشافعىّ بدمشق عن بضع و خمسين سنة. و كان عالما، درّس بدمشق و أفتى و باشر بها نيابة الحكم إلى أن مات- رحمه اللّه تعالى-.

و توفّى الطواشى ناصر الدين شفيع بن عبد اللّه الفوّىّ نائب مقدّم المماليك السلطانيّة فى يوم الأحد ثامن شعبان و كان من أعيان الخدّام و طالت أيامه فى السعادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۰۶

و توفّى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد اللّه بن غلبك الأزقى رأس نوبة النّوب بالديار المصريّة فى العشر الأوّل من جمادى الآخرة. و كان من أعيان الأمراء و هو أحد من ثار على يلبغا.

و توفّى الأمير صلاح الدين خليل بن أمير على ابن الأمير الكبير سلّار المنصورى و كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصريّة و هو أحد من ركب مع الأتابك أسندمر.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد بن طقبغا الناصرى أحد أمراء الطبلخانات أيضا.

و توفّى الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى و كان أيضا من أمراء الطبلخانات و له وجاهة فى الدولة، و فيه شجاعة و إقدام و دفن بمدرسة أبيه. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأديب الموّال شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالفار الشّطرنجىّ العالية، و كان بارعا فى المواليا و له شعر جيّد و كان ماهرا فى الشّطرنج.

و توفّى الأمير سيف الدين قشتمر بن عبد اللّه المنصورى نائب حلب بها مقتولا بيد العرب فى وقعة كانت بينه و بينهم على تلّ السلطان و قتل معه ولده، و قد تقدّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۰۷

أنّ قشتمر هذا ولى نيابة طرابلس و نيابة دمشق و نيابة السلطنة بالديار المصريّة.

ثم أخرج من مصر إلى نيابة حلب فلم تطل مدّته على نيابة حلب و قتل- رحمه اللّه- و كان شجاعا مقداما عارفا عاقلا مدبّرا سيوسا دبّر أمر السلطنة سنين و حمدت سيرته.

و توفّى القاضى عماد الدين محمد بن شرف الدين موسى بن سليمان الشهير بالشيرجى بدمشق. كان ولى حسبة دمشق و نظر خزانتها و كان له ثروة ولديه فضيلة و عنده سياسة.

و توفّى الأمير سيف الدين آقتمر بن عبد اللّه من عبد الغنى الصغير فى شهر رمضان، و آقتمر هذا غير الأمير الكبير آقتمر عبد الغنى و كان آقتمر هذا من جملة أمراء الطبلخانات. و اللّه أعلم.

و توفّى السلطان صاحب تونس و ما والاها من بلاد الغرب أبو إسحاق إبراهيم ابن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى فى العشرين من شهر رجب بعد ما ملك تسع عشرة سنة- رحمه اللّه- و كان من أجلّ ملوك الغرب، كان شجاعا و له مواقف و فتوحات هائلة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة اذرع و عشرون إصبعا. مبلغ لزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة أصابع. و اللّه أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۱]

السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۰۸

و فيها توفّى قاضى القضاة شرف الدين أبو العبّاس أحمد ابن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين أبى بكر عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة الشهير بابن قاضى الجبل الحنبلىّ المقدسىّ الصالحىّ قاضى قضاة دمشق بها فى

ثالث عشر شهر رجب عن ثمان و سبعين سنة- رحمه اللّه- و كان إماما عظيم القدر انتهت إليه رياسة مذهبه، و كان صحب ابن تيميّة و سمع منه و تفقّه به و بغيره، و فى هذا المعنى يقول: [الوافر]

نبيّى أحمد و كذا إمامى و شيخى أحمد كالبحر طامى

و اسمى أحمد أرجو بهذا شفاعة سيّد الرسل الكرام

و توفى قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة تقىّ الدين علىّ ابن عبد الكافى بن علىّ بن تمّام بن يوسف بن موسى بن تمّام الأنصارىّ السلمىّ السّبكىّ الشافعىّ قاضى قضاة دمشق بها، فى عصر يوم الثلاثاء سابع شهر ذى الحجّة و دفن بسفح قاسيون. تغمّده اللّه برحمته عن أربع و أربعين سنة. و كان إماما بارعا مفتّنا فى سائر العلوم و له تصانيف شتّى: منها «شرح المنهاج» فى الفقه للنّووىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۰۹

«و شرح مختصر ابن الحاجب» و منهاج البيضاوىّ، و غير ذلك و درّس «بالعادليّة» و «و الغزاليّة» و «الأميّنيّة» و «الناصريّة» و «دار الحديث الأشرفيّة» «و الشامية البرانيّة» و باشر قضاء دمشق أربع مرّات و خطب بالجامع الأموىّ، و قدم القاهرة و تولّى مكانه أخوه أبو حامد بهاء الدين و استقرّ تاج الدين هذا مكان أخيه أبى حامد المذكور فى تدريس «الشّيخونية» بمصر، و قيل: إنه كان أفقه من أخيه أبى حامد المذكور.

و توفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو عبد اللّه محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن على بن عبد الملك المسلّاقى السّلمى قاضى قضاة دمشق بالقاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۱۰

و هو من أبناء السبعين سنة و كان- رحمه اللّه- عالما فاضلا سمع بالإسكندرية و مصر و الشام و أخذ عن القونوىّ و أبى حيّان و غيرهما و ولى نيابة الحكم بدمشق.

ثم استقلّ بالقضاء أكثر من عشرين سنة.

و توفّى الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد المارديني الشهير بابن خطيب الموصل- رحمه اللّه- مات بحماة و هو من أبناء الستين سنة.

و كان أديبا فاضلا، كان يتنقّل فى البلاد و كان يكتب المنسوب و له مشاركة.

و من شعره: [المتقارب]

ليهنك ما نلت من منصب شريف له كنت مستوجبا

و ما حسن أن تهنّى به و لكن نهنّى بك المنصبا

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير تنكز الحسامى الناصرىّ نائب الشام، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و له وجاهة فى الدولة.

رحمه اللّه.

و توفّى الوزير الصاحب شمس الدين موسى بن أبى إسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم القبطى المصرىّ، أسلم أبوه و تولّى نظر الجيش و الخاصّ بعد كريم الدين الكبير و استناب ابنه هذا و كان يوم ذاك ناظر الخزانة الشريفة.

فلمّا مات أبوه فى سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة استقرّ مكانه فى نظر الخاصّ، فباشر فيه مدّة و صرف بالنشو و استقرّ فى نظر الجيش عوضا عن الفخر، فلم تطل مدّته و أمسك بسعى النّشو و سلّم هو و أخوه علم الدين ناظر الدولة إلى النّشو،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۱۱

فأوقع الحوطة على موجودهما، فوجد لهما ما لا يوصف: من ذلك أربعمائة سراويل لزوجته و استقرّ عوضه فى نظر الجيش مكين الدين إبراهيم بن قرونة و استمرّ موسى فى المصادرة و أجرى عليه العذاب ألوانا، و أمره أعجب من العجب و هو أنه كان قبل مصادرته نحيف البدن قليل الأكل، لا يزال سقيما بالرّبو و ضيق النّفس، لزمه الحمّى الصّالبة، فلا يبرح محتميا و يلبس الفراء شتاء و صيفا، فبنى له أبوه بيتا فى الروضة و وكّل به الأطباء، يدبّرون له الأغذية الصالحة و يعالجونه و هو على ما هو عليه إلى أن قبض عليه و صودر و سلّم لوالى القاهرة ناصر الدين محمد بن المحسنى.

ثم نقل إلى لؤلؤ شادّ الدواوين و كان النّشو يغريهما على قتله، فضمن لؤلؤ للنشو قتله، فضربه أوّل يوم مائتى شيب و سعطه بالماء و الملح و بالخل و الجير حتى قوى عنده أنه مات فأصبح سويّا، فضربه بعد ذلك حتى أعياه أمره، و عقّد له المقرعة التى يضربه بها، فكانت إذا نزلت على جنبه تثقبه، فكان يضربه بتلك المقرعة حتى يقولوا: مات فيصبح فيعيدون عليه العذاب و التّسعيط، فصار يقيم اليوم و اليومين و الثلاثة لا يمكّن فيها من أكل و لا شرب. و كانوا إذا عاقبوه و فرغوا رموه عريانا فى قوّة الشتاء على البلاط فيتمرّغ عليه بجسده و هو لا يعى من شدّة الضرب و العقوبة، كل ذلك و النّشو يستحثّ على قتله. ثم عصروه فى كعبيه و صدغيه، حتى لهجوا بموته و بشّروا النشر بموته غير مرة. ثم يتحرّك فيجدوه حيّا، و استمرّ على ذلك أشهرا ثم ترك نحو الشهر لمّا أعياهم أمره و أعادوا عليه العقوبة و على زوجته بنت الشمس غبريال و كانت كحاله فى ضعف البدن و النّحافة و كانت حاملا، فولدت و هى تعصر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۱۲

فعاش ولدها حتى كبر، و ما زالا فى العقوبة حتى هلك النّشو و هو يقول: أموت و فى قلبى حسرة من موسى بن التاج، فمات النشو و لم ينل فيه غرضه. قيل: إنّ مجموع ما ضرب موسى هذا ستة عشر ألف شيب، حتى إنه ضرب مرة فوقع من ظهره قطعة لحم بقدر الرّغيف، و أعجب من هذا كلّه أنه لمّا أطلق تعافى مما كان به من الأمراض المزمنة القديمة. و صار صحيح البدن. ثم أفرج عنه الملك الناصر محمد و أكرمه و أنعم عليه ببغلة النشو و ردّ عليه أشياء كثيرة و ولّاه نظر جيش دمشق، ثم ولى نظر الخاصّ ثانيا و أضيف إليه نظر الخزانة الشريفة و ساءت سيرته و استعفى و أعيد إلى دمشق وزيرا، و لم يزل يتنقّل فى الوظائف إلى أن مات فى هذا التاريخ.

و قد أطلنا فى ذكره لما أوردناه من الغرائب. انتهى.

و توفّى الأمير علاء الدين طيبغا المحمدىّ فى شهر صفر و كان أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية.

و توفّى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد اللّه المؤمنى الأمير آخور الكبير بالديار المصرية- رحمه اللّه- و كان من أجل الأمراء فضلا و معرفة و دينا و عفّة عن الأموال، و تولّى عدّة وظائف و تنقّل فى الولايات، مثل نيابة حلب و الإسكندرية، ثم استقرّ أمير آخور إلى أن مات، و هو صاحب المصلّاة بالرّميلة، و السبيل المعروف بسبيل المؤمنىّ. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين، أسندمر بن عبد اللّه الكاملىّ زوج خوند القردمية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون و كان أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية و مات بالقاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۱۳

و توفّى الأمير سيف الدين آروس بغا بن عبد اللّه الخليلىّ أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة فى شهر رجب و هو أحد من قام على يلبغا.

و توفّى الأمير سيف الدين أسن بن عبد اللّه الصرغتمشىّ أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصريّة بدمشق بعد ما نفى إليها و كان من الأشرار.

و توفّى الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه العلائىّ المعروف «فرفور» كان أحد أمراء الطبلخانات بمصر و كان خصيصا عند الملك الأشرف. رحمه اللّه.

و توفّى الأمير علاء الدين آقبغا بن عبد اللّه اليوسفىّ الناصرىّ الحاجب فى شعبان بمدينة منفلوط، و قد توجّه إلى لقاء هدية صاحب

اليمن إلى السلطان الملك الأشرف.

و توفّى الأمير سيف الدين أينبك بن عبد اللّه الأزقىّ أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة ثانى بها و كان من الشجعان.

و توفّى الأمير الأكز بن عبد اللّه الكشلاوىّ و هو منفىّ بحلب فى شهر ربيع الأوّل و كان من أعظم الأمراء و أوجههم، ولى الوزر و الأستدارية بمصر و نالته السعادة و عظم فى الدّول إلى أن تغيّر عليه الملك الأشرف شعبان و عزله ثم نفاه إلى حلب لأمر اقتضى ذلك.

و فيها كان بدمشق طاعون عظيم و انتشر إلى عدّة بلاد و مات فيه خلائق لا تحصى كثرة. و اللّه أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و خمسة و عشرون إصبعا- مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۱۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۲]

السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر، و هى سنة اثنتين و سبعين و سبعمائة.

و فيها توفّى الشيخ العالم المفتّن جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم الحسن بن علىّ ابن عمر القرشىّ الأموىّ الإسنائىّ الشافعىّ شيخ الشافعية بالديار المصرية. مات فجأة فى ليلة الأحد ثامن عشرين جمادى الأولى عن سبع و ستين سنة، رحمه اللّه تعالى.

و كان إماما عالما مصنّفا بارعا، درّس بالأقبغاوية و الفاضلية و الفارسية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۱۵

و درّس التفسير بجامع أحمد بن طولون و تصدّر بالملكية و أعاد «بالناصرية» و المنصورية و غيرهما. و له مصنّفات كثيرة مفيدة: منها «كتاب المهمّات على الرافعىّ» و «شرح المنهاج فى الفقه» و «شرح منهاج البيضاوىّ فى الأصول» و له «كتاب طبقات الفقهاء الشافعية» و «كتاب تخريج الفروع على الأصول» و سمّاه «التمهيد» و «كتاب تخريج الفروع على العربية» و سماه «الكوكب» و «شرح عروض ابن الحاجب» و «مختصر الإمام الرافعىّ» و «كتاب الجمع و الفرق». و كان له نظم ليس بذاك، من ذلك ما قاله يمدح كتاب الرافعىّ فى الفقه: [الكامل]

يا من سما نفسا إلى نيل العلا و نحا الى العلم الغزير الرافع

قلّد سمىّ المصطفى و نسيبه و الزم مطالعة العزيز الرافعى

و توفّى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الصالح برهان الدين إبراهيم [بن عمر بن أحمد] العمرىّ الصالحىّ الحنفى، قاضى قضاة الإسكندرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۱۶

و بها توفى- رحمه اللّه- و قد قارب سبعين سنة و كان فاضلا عالما أفتى و درّس و خطب و أفاد و أعاد و أقام بحلب مدّة، يقرئ و يفتى. ثم قدم إلى مصر و أقام بها أيضا إلى أن ولى قضاء الإسكندرية مسئولا فى ذلك.

و توفّى الأمير الكبير علاء الدين علىّ المارديني، ثمّ الناصرى نائب السلطنة بدمشق، ثم بالديار المصرية فى العشر الأوّل من المحرّم عن بضع و ستين سنة و كان أميرا جليلا دينا خيرا عفيفا عاقلا، تنقل فى الأعمال الجليلة سنين عديدة و طالت أيامه فى السعادة، و كان- رحمه اللّه- منقادا إلى الشريعة فى أحكامه و أفعاله، مشتغلا بالفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة- رضى اللّه عنه- مستحضرا له و كان قريبا من الناس محبّبا للرعية. و أجلّ أعمال وليها نيابة حلب ثمّ دمشق ثلاث مرّات فيما أظنّ. و اللّه أعلم. ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية. و أمّا الولايات التى دون هؤلاء فكثير.

و توفّى الأمير سيف الدين جرجى بن عبد اللّه الإدريسىّ الناصرىّ بدمشق عن بضع و خمسين سنة. و كان أصله من مماليك الملك

الناصر محمد بن قلاوون، و ترقّى إلى أن ولى نيابة حلب. ثمّ عزل بعد مدّة و أنعم عليه بإمرة بدمشق، فتوجّه إليها و أقام بها إلى أن مات- رحمه اللّه- و كان عالى الهمّة، غزير النعمة، و له سعادة وافرة، و قد تقدّم وفاته، و الأصحّ أنه توفّى فى هذه السنة.

و توفّى قاضى قضاة المدينة النبوية- على الحالّ بها أفضل الصلاة و السلام- نور الدين أبو الحسن علىّ بن عز الدين أبى المحاسن يوسف بن الحسن [بن محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۱۷

ابن محمود] الزّرندىّ الحنفىّ المدنىّ- رحمه اللّه- كان عالما فاضلا ولى قضاء المدينة سنين.

و توفّى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد اللّه من قيران السّلّارىّ أحد أمراء الطبلخانات و نقيب الجيوش المنصورة فى شهر جمادى الأولى، و كان قديم هجرة و له كلمة فى الدولة و حرمة و قرب من الملوك.

و توفّى الأمير سيف الدين أسندمر بن عبد اللّه العلائىّ الحاجب المعروف «حرفوش» بعد ما أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق على هيئة النّفى، فإنه كان من أكابر أمراء الألوف بالديار المصرية و كان ممن يخاف شرّه.

و توفّى القاضى بدر الدين أبو علىّ الحسن بن محمد بن صالح [بن محمد بن محمد] النابلسىّ الفقيه الحنبلىّ- رحمه اللّه- مفتى دار العدل فى شهر جمادى الآخرة.

و توفّى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علىّ بن عماد الدين إسماعيل بن برهان الدين إبراهيم [بن موسى] الفقيه المالكىّ، المعروف بابن الظريف فى أربع عشر شهر جمادى الأولى. رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد اللّه بن محمد الزّركشى الحنبلىّ فى رابع عشرين جمادى الأولى أيضا- رحمه اللّه تعالى- و كان من أعيان الفقهاء الحنابلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۱۸

و توفّى الأمير سيف الدين منكوتمر بن عبد اللّه من عبد الغنى الأشرفى الدّوادار فى شهر جمادى الأولى و كان من خواصّ السلطان الأشرف شعبان و من مماليكه.

و توفّى القاضى تاج الدين أبو عبد اللّه محمد بن البها المالكى المعروف بابن شاهد الجمالى- تغمده اللّه تعالى- كان فقيها و تولّى إفتاء دار العدل و شاهد الجيش و ناظر البيمارستان المنصورى و وكيل الخاصّ و توجّه إلى الحجاز فمات فى عوده بمنزلة العقبة.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح صاحب الكرامات الخارقة أبو زكرياء يحيى بن على ابن يحيى المغربى الأصل الصّنافيرى الضرير المجذوب، قدم جدّه يحيى من الغرب و نزل عند الشيخ أبى العباس البصير بزاويته بجوار باب الخرق و ولد له على أبو يحيى هذا و كانت له أيضا كرامات، و قدم فى التجريد و كان الغالب عليه الوله، و ذكر له الموفّق كرامات جمّة. ثم ولد له يحيى هذا صاحب الترجمة مكفوفا مجذوبا، إلا أنه له كلام خارق و أحوال عجيبة، و كان الغالب عليه الوله، كما كان أبوه، و كان لا يفيق من سكرته، لا يزال مغمورا فى نشأته، لا يفرّق بين من هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱۱؛ ص۱۱۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۱۹

فى حضرته من سلطان و لا أمير و لا غنىّ و لا فقير، و الناس كلّهم عنده سواء، و كان يقيم أوّلا بالقرافة عند ضريح أبى العباس البصير، و بنى له هناك قبّة و جعل لها بابين:

بابا ظاهرا و بابا فى الأرض نازلا، و كان إذا أحسّ بالناس هرب من ذلك الباب الذى فى الأرض، فلمّا كثر ترداد الناس إليه للزيارة من كلّ فجّ، صار يرجمهم بالحجارة، فلم يردّهم ذلك عنه رغبة فى التماس بركته، ففرّ منهم و ساح فى الجبال مدّة طويلة. ثم نزل صنافير بالقليوبية من قرى القاهرة، فكان كل يوم فى أيام الشتاء يغطس فى الماء البارد صبيحة نهاره و فى شدّة الحرّ يجلس عريانا

مكشوف الرأس فى الشمس، و ليس عليه سوى ما يستر عورته، فكان يقيم على سقيفة طابونة سوداء، أقام على ذلك ثلاث سنين، لا ينزل عنها و بنى له بعض الأمراء زاوية، فلم يسكنها و لا التفت اليها و كان الناس يتردّدون اليه فوجا فوجا ما بين قاض و عالم و أمير و رئيس و هو لا يلتفت إلى أحد منهم.

و من كراماته- نفعنا اللّه به- أنه أتى مرة بمنسف خشب فيه طعام أرز، فقال لهم: سخّنوه، فلم يسعهم إلا موافقته، و وضعوا المنسف الخشب على النار، حتى اشتدّت سخونة الطعام و لم تؤثّر النار فى الخشب، ثم عاد إلى القرافة فمات بها فى يوم الأحد سابع عشرين شهر شعبان و صلّى عليه بمصلّاة خولان فحرز عدّة من صلّى عليه من الناس، فكانوا زيادة على خمسين ألفا. و اللّه أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۲۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۳]

السنة التاسعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة.

فيها رسم السلطان الملك الأشرف للأشراف بسائر الأقطار أن يسموا عمائمهم بعلائم خضر، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمة الأشرف. و اللّه أعلم.

و فيها توفّى القاضى كمال الدين أبو الغيث محمد ابن القاضى تقىّ الدين عبد اللّه ابن قاضى القضاة نور الدين أبى عبد اللّه محمد بن محمد بن محمد بن [عبد الخالق بن] عبد القادر الأنصارىّ الدمشقىّ الشافعىّ الشهير بابن الصائغ بدمشق عن بضع و أربعين سنة. رحمه اللّه. و كان ولى قضاء حلب مرتين ثم ولى قضاء حمص، ثم عاد إلى دمشق، و بها كانت وفاته.

و توفّى الشيخ العالم العلّامة قاضى القضاة سراج الدين أبو حفص عمر ابن الشيخ نجم الدين إسحاق بن شهاب الدين أحمد الغزنوىّ الهندىّ الحنفىّ قاضى قضاة الديار المصرية بها فى ليلة الخميس سابع شهر رجب، بعد أن ولى القضاء نحو خمس عشرة سنة- رحمه اللّه- و تولّى بعده القضاء صدر الدين محمد بن جمال الدين التّركمانىّ؛ و مولد السراج هذا فى سنة أربع أو خمس و سبعمائة تخمينا، و قدم القاهرة قبل سنة أربعين [و سبعمائة]- رحمه اللّه- و كان إماما عالما بارعا مفتّنا فى الفقه و الأصلين و النحو و علمى المعانى و البيان و غيرهم، و ناب فى الحكم بالقاهرة و تصدّى للإفتاء و التدريس و الإقراء سنين، ثمّ تولّى عدّة وظائف دينيّة، و هو أحد من قام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۲۱

مع ابن النقّاش فى قضية الهرماس حتى وغّرا خاطر السلطان عليه و وقع له معه ما وقع.

و كان السراج- رحمه اللّه تعالى- إماما مصنّفا: منها «شرح المغنى» فى مجلدين و «شرح البديع» لابن السّاعاتىّ و غير ذلك، و قد ذكرنا من علوّ همّته و غزير فضله فى «المنهل الصافى» نبذة كبيرة جيّدة تنظر هناك.

و توفّى الشيخ الأديب أبو زكرياء يحيى بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى العامرىّ الحموىّ الشهير بالخبّاز بدمشق و هو من أبناء الثمانين و كان بارعا فى النّظم، نظم سائر فنون الأدب و كان فيه تشيّع كبير و من شعره: [الوافر]

بعيشك هاتها صفراء صرفا صباحا و اطّرح قول النّصوح

فإنّ الشّمس قد بزغت بعين تغامزنا على شرب الصّبوح

و له أيضا: [السريع]

باكر عروس الرّوض و استجلها و طلّق الحزن ثلاثا بتات

بقهوة حلّت لنا كلّما حلّت لآلى القطر جيد النبات

و توفّى العلّامة قاضى القضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد ابن قاضى القضاة تقىّ الدين أبى الحسن علىّ ابن الشيخ زين الدين عبد

الكافى بن علىّ بن تمّام بن يوسف ابن موسى بن تمام الأنصارىّ السّبكى الشافعىّ. بمكة المشرفة عن ست و خمسين سنة- رحمه اللّه- و كان إماما عالما بارعا فى عدّة من الفنون و سمع من الحفّاظ، و أخذ من والده و عن أبى حيّان - و هو أسنّ من أخيه تاج الدين المقدّم ذكره-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۲۲

و درّس بقبّة الشافعىّ و الجامع الطولونىّ و المنصورية و الشّيخونية، و باشر قضاء العسكر و إفتاء دار العدل بمصر و خطب و ألّف و صنّف و تولّى قضاء الشام عوضا عن أخيه تاج الدين و تولّى أخوه تاج الدين وظائفه بمصر، و قد تقدّم ذلك.

ثم ترك قضاء دمشق عفّة و رجع إلى مصر يدرّس و يفتى ثم جاور بمكّة و بها مات- رحمه اللّه-.

و توفّى الأمير سيف الدين أيدمر بن عبد اللّه الشّيخى أحد أمراء الألوف بالديار المصريّة. ثم نائب حماة و كان من أعيان الأمراء، و قد تقدّم ذكره فى عدّة أماكن.

و توفّى الشيخ الفقير المعتقد عبد اللّه درويش- رحمه اللّه- فى سابع عشر شهر رجب. و كان فقيرا مباركا و للناس فيه محبة و اعتقاد حسن.

و توفّى الأديب الشاعر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن شيخان المعروف بابن المجد البكرى التّيمىّ القرشىّ البغدادىّ فى عاشر شهر رمضان بمنية ابن خصيب من صعيد مصر و من شعره: [الوافر]

أتى المحبوب فى السّنجاب يسعى و طلعته لناظره تروق

فتبصر طوقه السّنجاب سحبا و فيها من تبسّمه بروق

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و خمسة و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و أربعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۲۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۴]

السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة أربع و سبعين و سبعمائة.

و فيها استقرّ الأمير ألجاى اليوسفىّ أتابك العساكر بديار مصر بعد موت منكلى بغا الشّمسى.

و فيها توفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرّخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الخطيب شهاب الدين أبى حفص عمر بن كثير القرشىّ الشافعىّ صاحب «التاريخ» و «التفسير» فى يوم الخميس سادس عشرين شعبان بدمشق. و مولده بقرية شرقىّ بصرى من أعمال دمشق فى سنة إحدى و سبعمائة- رحمه اللّه تعالى- قال العبنىّ رحمه اللّه: كان قدوة العلماء و الحفّاظ، و عمدة أهل المعانى و الألفاظ. و سمع و جمع و صنّف و درّس و حدّث و ألّف. و كان له اطّلاع عظيم فى الحديث و التفسير و التاريخ و اشتهر بالضبط و التحرير، و انتهى إليه علم التاريخ و الحديث و التفسير، و له مصنّفات عديدة مفيدة. انتهى كلام العينى- رحمه اللّه.

قلت: و من مصنّفاته «تفسير القرآن الكريم» فى عشر مجلدات، و كتاب «طبقات الفقهاء» و «مناقب الإمام الشافعى» رضى اللّه عنه و التاريخ المسمّى «بالبداية و النّهاية» حذا فيه حذو ابن الأثير- رحمه اللّه- فى «الكامل» و التاريخ أيضا فى عشرة مجلدات، و خرّج أحاديث «مختصر ابن الحاجب» و كتب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۲۴

على «البخارى» و لم يكمّله- رحمه اللّه تعالى- و لما مات رثاه بعض طلبته رحمه اللّه بقوله: [الطويل]

لفقدك طلّاب العلوم تأسّفوا و جادوا بدمع لا يبيد غزير

و لو مزجوا ماء المدامع بالدّما لكان قليلا فيك يا ابن كثير

و توفّى الشيخ الحافظ تقىّ الدين محمد بن جمال الدين رافع بن هجرس بن محمد ابن شافع بن السّلّامىّ المصرىّ الشافعىّ بدمشق عن ستين سنة، و كان- رحمه اللّه- إماما فى الحديث، رحل البلاد و سمع بمصر و الشام و حلب و الحجاز و كتب لنفسه مشيخة و «ذيّل على تاريخ البخارى» رحمه اللّه.

و توفّى الأديب زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الخضر بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف بن عثمان السّنجارىّ، قدم حلب و باشر بها توقيع الدّرج إلى أن مات بها عن نيّف و خمسين سنة. و من شعره فى مغنّ و رأيته لغيره: [الكامل]

أضحى يخرّ لوجهه قمر السّما و غدا يلين لصوته الجلمود

فإذا بدا فكأنّما هو يوسف و إذا شدا فكأنّه داود

و توفّى الأمير مظفّر الدين موسى ابن الحاج أرقطاى الناصرىّ نائب صفد بها، و تولّى عوضه نيابة صفد الأمير علم دار المحمدىّ، و كان مظفّر الدين من الأماثل، و له و جاهة فى الدّول و ثروة.

و توفّى الأمير الكبير سيف منكلى بغا بن عبد اللّه الشمسىّ أتابك العساكر بالديار المصرية بها فى شهر جمادى الأولى عن بضع و خمسين سنة، كان من أجلّ الأمراء و أعظمهم حرمة و هيبة و وقارا، و كان فيه ديانة، و له معرفة بالأمور، و له اشتغال جيّد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۲۵

فى علوم متعدّدة، ولى نيابة صفد و طرابلس و حلب و دمشق ثم أعيد إلى حلب لإصلاح البلاد الحلبيّة، فعاد إليها و مهّد أمورها، ثم طلبه الملك الأشرف إلى الديار المصرية و سأله أن يلى النيابة بها فامتنع من ذلك، فأخلع عليه باستقراره أتابك العساكر الديار المصرية و زوّجه الأشرف بأخته: «خوند سارة» فاستمرّ على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المذكور- رحمه اللّه-.

و توفّيت خوند بركة خاتون والدة السلطان الملك الأشرف هذا و زوجة الأمير ألجاى اليوسفى فى شهر ذى القعدة، و دفنت بمدرستها التى أنشأتها بخط التّبانة، و بسبب ميراثها كانت الوقعة بين ابنها الملك الأشرف و زوجها ألجاى اليوسفى، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى أوائل هذه الترجمة، و كانت خيّرة ديّنة عفيفة جميلة الصورة. ماتت فى أوائل الكهولية. رحمها اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة وليّ الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن إبراهيم الملّوىّ الدّيباجىّ الشافعىّ- رحمه اللّه- ذو الفنون بالقاهرة فى ليلة الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأوّل عن بضع و ستين سنة. و كان من أعيان فقهاء الديار المصرية.

و توفّى الشيخ العارف باللّه تعالى المعتقد المسلّك بهاء الدين محمد بن الكازرونىّ فى ليلة الأحد خامس شهر ذى الحجّة بزاويته بالمشتهى بالرّوضة و كان- رحمه اللّه تعالى رجلا صالحا معتقدا و للناس فيه محبّة زائدة و اعتقاد حسن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۲۶

و توفّى القاضى بدر الدين محمد بن محمد ابن العلامة شهاب الدين محمود بن سليمان ابن فهد الحلبىّ ثمّ الدّمشقى الحنبلىّ ناظر جيش حلب بها- رحمه اللّه- و كان رئيسا كاتبا فاضلا من بيت كتابة و فضل- رحمه اللّه تعالى- و اللّه أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم لم يحرّر لأجل التحويل، حوّلت هذه السنة إلى سنة خمس و سبعين.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۵]

السنة الحادية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة خمس و سبعين و سبعمائة.

فيها كانت وقعة الملك الأشرف المذكور مع زوج أمّه الأتابك ألجاى اليوسفى و غرق ألجاى فى بحر النيل حسب ما تقدّم ذكره.

و فيها توفّى قاضى القضاة بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن صدر الدين أحمد بن مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المخزومىّ المصرىّ الشافعىّ الشهير بابن الخشّاب و هو فى البحر المالح بالقرب من الأزلم عائدا إلى الديار المصريّة و هو من أبناء الثمانين سنة- رحمه اللّه- و كان عالما مفتيا مدرّسا، شاع ذكره فى الأقطار و انتفع الناس بعلمه و ولى نيابة الحكم بالقاهرة. و باشر

قضاء حلب استقلالا. ثم ولى القضاء بالمدينة النبويّة و أراد التوجّه إلى نحو مصر فأدركته المنيّة فى طريقه- رحمه اللّه-.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة أرشد الدين أبو الثناء محمود بن قطلوشاه السّرائىّ الحنفىّ بالقاهرة فى جمادى الآخرة عن نيّف و ثمانين سنة- رحمه اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۲۷

تعالى- و كان بحرا فى العلوم لا سيّما العلوم العقلية و الأدبية، و أقام بالقاهرة سنين كثيرة يشتغل و يقرئ، و انتفع به عامّة الطلبة من كلّ مذهب، و تولّى مشيخة الصّرغتمشيّة بعد وفاة الشيخ العلّامة قوام الدّين أمير كاتب الإتقانىّ فباشر تدريسها إلى أن مات فى التاريخ المذكور.

و توفّى الأمير سيف الدين طيبغا بن عبد اللّه الفقيه الحنفىّ أحد أمراء العشرات بالديار المصرية بالقاهرة و قد ناهز الستين سنة، و كان فقيها مستحضرا لفروع مذهبه و يشارك فى فنون كثيرة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين تمرقيا بن عبد اللّه العمرىّ الجوكندار، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و سنّه نحو الخمسين سنة و هو خشداش يلبغا العمرىّ الخاصّكى. و تمرقيا باللغة التركية: جبل حديد، فتمر هو الحديد و قيا بفتح القاف هو الصخر العظيم.

و توفّى الأمير سيف الدين تلكتمر بن عبد اللّه الجمالىّ، أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة، مات بمنزلة قاقون من طريق الشام فى شهر ذى الحجة، كان الملك الأشرف أرسله فى مهمّ.

و توفّى الأمير سيف الدين آل ملك بن عبد اللّه الصرغتمشى أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة و كاشف الوجه البحرى و نقيب الجيوش المنصورة فى شهر شوّال. و كان أصله من مماليك الأمير صرغتمش الناصرىّ صاحب المدرسة بالصليبة المقدّم ذكره. و كلّ من نذكره فى هذه السنين بالصرغتمشى فهو منسوب إليه، و لا حاجة للتعريف به بعد ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۲۸

و توفّى الأمير سيف الدين آقبغا بن عبد اللّه من مصطفى اليلبغاوىّ، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و هو مجرّد بالإسكندرية و هو ممن قام على أستاذه يلبغا.

و توفّى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد اللّه الأحمدىّ أحد مقدّمىّ الألوف بالديار المصرية و لالا الملك الأشرف شعبان صاحب الترجمة و كان معظما فى الدول و له همة و معرفة و شجاعة و حرمة وافرة فى الدولة الأشرفية. و قد مرّ ذكره فى عدّة حكايات، و لمّا ثقل على الملك الأشرف أخرجه إلى نيابة الإسكندرية فمات بها فى خامس عشر ذى القعدة.

و توفّى الشيخ نور الدين علىّ بن الحسن بن علىّ الإسنائىّ الشافعىّ أخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم المتقدّم ذكره، مات فى شهر رجب- رحمه اللّه تعالى-.

و توفّى القاضى شمس الدين شاكر القبطىّ المصرىّ المعروف بابن البقرىّ ناظر الذخيرة و صاحب المدرسة البقريّة بالقاهرة فى ثالث عشر شوّال و كان معدودا من رؤساء الأقباط.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۲۹

و توفّى الأمير سيف الدين بيبغا بن عبد اللّه المعروف بحارس طير، أحد أمراء الطبلخانات، و هو غير بيبغا طط حارس طير الذى ولى نيابة السلطنة فى سلطنة الملك حسن.

و توفّى الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه المارديىّ فى ثانى جمادى الآخرة، و هو أيضا غير ألطنبغا المارديىّ الناصرىّ صاحب الجامع، و قد تقدّم ذكر هذاك فى محلّه.

و توفّى الأمير سيف الدين آروس بن عبد اللّه المحمودىّ أحد أمراء الألوف بالقاهرة، و زوج بنت الأمير منجك اليوسفىّ فى ذى القعدة، و كان أصله من مماليك الناصر محمد، و ترقّى فى الدول إلى أن صار أمير مائة و مقدّم ألف، ثم ولى الحجوبية، ثم أمير

جانـدار، ثم ولى الأسـتدارية العاليـة مـدّة طويلة. و وقع له أمور و حوادث، و أخرج إلى الشام. ثم قدم إلى مصـر صـحبة حميه منجك اليوسفىّ، فأقام بها إلى أن مات.

و توفّى الأمير الكبير سيف الـدين ألجاى اليوسـفىّ أحـد مماليك الملك الناصـر حسن غريقا بالنيل بساحل الخرقانية، بعد وقعة كانت بينه و بين الملك الأشـرف شـعبان حسب ما ذكرناه أنه انكسـر فى الآخر و توجّه إلى الجهـة المذكورة و اقتحم البحر بفرسه، فغرق فى يوم الجمعة تاسع المحرّم، و دفن بمدرسـته بسويقة العزّىّ خارج القاهرة. و كان من أجلّ الأمراء شـجاعة و كرما و همّة و سؤددا، و قد تقدّم ذكره فى عدّة تراجم من هذا الكتاب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرة أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا و هى سنة الشراقى العظيم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۳۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۶]

السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين بن على مصر و هى سنة ست و سبعين و سبعمائة.

و فيها كان ابتداء الغلاء العظيم بسائر البلاد.

و فيها فتحت سيس على يد نائب حلب الأمير إشقتمر المارديني، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أصل الترجمة.

و فيها توفّى العلّامة قاضى القضاة صدر الدين أبو عبد اللّه محمد ابن العلّامة قاضى القضاة جمال الدين عبد اللّه ابن قاضى القضاة علاء الدين علىّ بن عثمان بن المارديني الحنفىّ الشهير بابن التّركمانىّ، قاضى قضاة الديار المصرية بها فى ليلة الجمعة ثالث ذى القعدة عن نحو أربعين سـنة، بعد أن باشـر ثلاث سـنين و أشهرا، و كان سلك فى العدل طريقة أبيه و جدّه، و كان عالما بارعا ذكيّا فهما عفيفا. و له نظم و نثر، و من شعره و قد حصل له رمد: [الوافر]

أفرّ إلى الظلام بكلّ جهدى كأنّ النور يطلبنى بدين

و ما للنور من ظلّ و إنّى أراه حقيقة مطلوب عينى

و قد تقدّم ذكر أبيه و جدّه كلّ واحد منهما فى محلّه.

و توفّى قاضـى القضاة شـرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسـين بن سليمان بن فزارة الكفرى (بفتح الكاف) الحنفىّ بدمشق، بعد أن كفّ بصره عن خمس و ثمانين سنة. و كان من العلماء الأعلام، ماهرا فى مذهبه، أفتى و درّس و أفاد و أتقن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۳۱

روايات القرّاء السبعة و ناب فى الحكم بـدمشق مـدّة من الزمان. ثم اسـتقلّ بالوظيفة مدّة طويلة ثم تركها لولده متنزّها عن ذلك و لزم العبادة إلى أن مات.

و توفّى الشـيخ الإمام العالم العلّامـة جمال الـدين أبو عبد اللّه محمد بن الحسن بن محمد بن عمّار الحارثى الدّمشـقىّ الشافعىّ الشـهير بابن قاضـى الزّبدانىّ بدمشق عن سـبع و ثمانين سنة، و قد انتهت إليه رياسة الفتوى بالشام فى زمانه، و درّس بظاهرية دمشق و عادليتها الصغرى و كتب و صنّف.

و تـوفّى الشـيخ أمين الـدين أبـو عبـد اللّه محمـد ابن القاضـى برهـان الـدين إبراهيم بن علىّ بن أحمـد بن علىّ بن يوسف بن إبراهيم الدمشـقىّ الحنفىّ الشـهير بابن عبد الحق درّس بدمشق بعدّة مدارس و باشـر بها الوظائف الجليلة و كان معدودا من أعيان أهل دمشـق إلى أن مات بها عن بضع و ستين سنة.

و توفّى الشـيخ الإمام العلّامـة الأديب المفتن شـهاب الـدين أبو العباس أحمـد بن يحيى بن أبى بكر بن عبـد الواحد التّلمسانىّ المغربىّ

الحنفىّ الشهير بابن أبى حجلة نزيل الديار المصرية بها فى يوم الخميس مستهلّ ذى الحجّة عن إحدى و خمسين سنة.

و مولده بالمغرب بزاوية جدّه أبى حجلة عبد الواحد، ثم رحل إلى الشام ثم استوطن مصر و ولى مشيخة خانقاه منجك اليوسفىّ إلى أن مات. و كان إماما بارعا فاضلا ناظما ناثرا، و له مصنّفات كثيرة تبلغ ستين مصنّفا- رحمه اللّه- و من شعره فى مليح له خال على خدّه: [البسيط]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۳۲

تفرّد الخال عن شعر بوجنته فليس فى الخدّ غير الخال و الخفر

يا حسن ذاك محيّا ليس فيه سوى خال من المسك فى خال من الشّعر

و له: [السريع]

و عاذل بالغ فى عذله و قال لمّا هاج بلبالى

بعارض المحبوب ما تنتهى قلت و لا بالسّيف و الوالى

و له مضمّنا و هو أحسن قوله فى المعنى: [الكامل]

يا صاح قد حضر الشّراب و بغيتى و حظيت بعد الهجر بالإيناس

و كسا العذار الخدّ حسنا فاسقنى و اجعل حديثك كلّه فى الكاس

و توفّى الصاحب الوزير فخر الدين عبد اللّه بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر بالقاهرة و دفن بالقرافة بتربته بجوار تربة قاضى القضاة شمس الدين الحريرى. و كان فى مبادئ أمره صاحب ديوان يلبغا العمرىّ ثم تولّى الوزر بعد موته ثلاث مرات و جمع فى بعض الأحيان بين الوزارة و نظر الخاصّ معا كما كان ابن قرونة من قبله. و كان حسن السّيرة مليح الشكل بشوشا متواضعا، ليّن الجانب، قليل الأذى محبّبا للناس.

و توفّى التاجر ناصر الدين محمد بن مسلّم الكارمىّ المصرىّ فى يوم الجمعة ثانى عشر شوّال. و قد خلّف اموالا كثيرة من المتجر و عمل الكيميا بحيث إنه لم يكن أحد من أهل عصره أكثر مالا منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۳۳

و توفّى القان أويس ابن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن أيلكان صاحب تبريز و بغداد و ما والاهما. و فى موتته غريبة و هى أنه رأى فى منامه قبل موته أنه يموت فى يوم كذا و كذا، فخلع نفسه من الملك و ولّى عوضه ولده الكبير الشيخ حسين بن أويس و اعتزل هو عن الملك و صار يتعبّد و يكثر من الصلاة و الصدقة و البرّ إلى الوقت الذى عيّنه لهم أنه يموت فيه فمات فيه. و كان ملكا حازما عادلا- ذا شهامة و صرامة، قليل الشرّ كثير الخير محبّبا للفقراء و العلماء، و كان مع هذا فيه شجاعة و كرم و مات فى عنفوان شبيبته و كان تسلطن بعد أبيه فمكث فى الملك تسعة عشر سنة و مات بتبريز عن نيّف و ثلاثين سنة.

و توفّى الأمير الكبير سيف الدين منجك بن عبد اللّه اليوسفى الناصرى أتابك العساكر و نائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية بداره من القاهرة بالقرب من سويقة العزّىّ الملاصقة لمدرسة السلطان حسن، بعد عصر يوم الخميس تاسع عشرين شهر ذى الحجة و دفن صبيحة يوم الجمعة بتربته التى أنشأها عند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۳۴

جامعه و خانقاته، خارج باب الوزير بالقرب من قلعة الجبل. و كانت جنازته مشهودة و كان عمره يوم مات بضعا و ستين سنة، و قد مرّ من ذكره ما يستغنى به عن التكرار هنا. و كان ابتداء أمره و ظهور اسمه من سلطنة الملك الناصر أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون و هلمّ جرّا إلى يومنا هذا، حتى إنه لم يذكر سلطان بعد موت محمد بن قلاوون، إلا و منجك هذا له فيه أمر و ذكر و واقعة. و قد طالت أيامه فى السعادة على أنه قاسى فيها خطوبا و أهوالا و أمسك و حبس ثم أطلق و اختفى مدّة ثم ظهر و قد تكرر ذلك كلّه

مفصلا فى عدّة تراجم من سلاطين مصر.

و أمّا ما عمّره من المساجد و الجوامع و المآثر فقد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمته «فى المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» فلينظر هناك.

و توفّى الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد اللّه الناصرىّ حاجب الحجّاب بالديار المصرية و أحد أمراء الألوف بها، و كان من أماثل الأمراء و أعيان المماليك الناصرية، ترقّى بعد موت أستاذه الملك الناصر محمد و ولى عدّة وظائف أعظمها حجوبيّة الحجّاب.

و توفّى الأمير سيف الدين أيدمر بن عبد اللّه الناصرىّ الدّوادار بالقاهرة عن نيّف و ستين سنة، و كان أميرا عالى القدر ظاهر الحشمة وافر المهابة حسن السياسة و التدبير، يبدأ الناس بالسلام و يكثر من ذلك، حتى إنه لمّا ولى نيابة حلب لقّبه أهلها «بسلام عليكم» و كان أوّلا أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر.

ثم ولى نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ثم عزل و طلب إلى ديار مصر و استقرّ بها أمير مائة و مقدّم ألف أيضا إلى أن مات و هو أجل أمراء عصره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۳۵

و توفّى الأمير الطواشى سابق الدين مثقال بن عبد اللّه الحبشى الآنوكىّ مقدّم المماليك السلطانية و أحد أمراء الطبلخانات، و كان أصله من خدّام سيدى آنوك ابن الملك الناصر محمد و ترقّى إلى أن ولى تقدمة المماليك السلطانية و هو الذى ضربه يلبغا العمرى داخل القصر ستمائة عصاة و نفاه إلى أسوان و ولّى مكانه مختار الدمنهورىّ شاذروان، فلما قتل يلبغا أعاده الملك الأشرف هذا إلى رتبته و وظيفته تقدمة المماليك السلطانية إلى أن مات و ولى التّقدمة بعده مختار الدمنهورىّ شاذروان المقدّم ذكره ثانيا، و أظن مثقالا هذا هو صاحب المدرسة السابقيّة داخل بين القصرين من القاهرة. و اللّه أعلم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنا عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۳۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۷]

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة سبع و سبعين و سبعمائة.

فيها كان الغلاء المفرط بالبلاد الشامية حتى أكل الناس الميتات و الكلاب و القطط.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن القاضى علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران الهيدبانى السعدى الإخنائى المالكى قاضى قضاة الديار المصرية بها فى يوم الأربعاء ثالث شهر رجب بعد أن مكث فى القضاء خمس عشرة سنة و كان- رحمه اللّه- من أعيان الفقهاء المالكية.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن قاضى القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السّبكىّ الأنصارىّ الشافعىّ- رحمه اللّه تعالى- قاضى القضاة بالديار المصرية ثم بدمشق المحروسة فى شهر ربيع الأوّل. و مولده فى سنة سبع و سبعمائة. و كان إمام وقته و عالم زمانه، روى البخارى عن الوزيرة و الحجّار و تولّى القضاء بدمشق ثم بمصر ثم عزل و عاد إلى قضاء دمشق إلى أن مات- رحمه اللّه- بعد أن أفتى و درّس و كتب و ألّف و نظم و نثر. و من شعره- رحمه اللّه تعالى-. [الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۳۷

ودّعته و لثمت باسم ثغره مع خدّه و ضممت مائس قدّه

ثمّ انتبهت و مقلتى تبكى دما يا ربّ لا تجعله آخر عهده

قلت: و يعجبنى فى هذا المعنى قول الأديب المفتنّ علاء الدين علىّ كاتب ابن وداعة. [مخلّع البسيط]

إذا رأيت الوداع فاصبر و لا يهمّنّك البعاد

و انتظر العود عن قريب فإنّ قلب الوداع عادوا

و توفّى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضى علاء الدين على ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل اللّه بن المجلى بن دعجان، ينتهى نسبه الى الإمام عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- مات بدمشق و دفن بسفح قاسيون عن نيف و ثلاثين سنة بعد أن باشر نيابة كتابة سر مصر عن والده. و كان إماما بليغا كاتبا ناظما ناثرا أخذ العربية عن الشيخ كمال الدين بن قاضى شهبة ثم عن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن مسلّم- رحمهم اللّه تعالى- و توجّه القاضى شهاب الدين المذكور إلى دمشق و استوطنها إلى أن مات. و شهاب الدين هذا سمى على اسم عمّه شهاب الدين أحمد صاحب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» و قد مرّ ذكره و ذكر جماعة من آبائه و أقاربه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۳۸

و توفّى الشيخ المعتقد أحمد بن مسعود المجذوب و دفن بالقرافة بالقرب من قبّة الإمام الشافعىّ- رضى اللّه عنه- و كان يجلس فى المريس دائما و للناس فيه اعتقاد.

و توفّى الإمام العالم العلّامة شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن بن على الشهير بابن الصائغ الحنفىّ- رحمه اللّه- فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر شعبان، و كان إماما فى القراءات و سمع الحديث و أخذ النحو عن أبى حيّان و برع فى الفقه و أعاد و درّس و أفاد و أفتى و برع فى النحو و الأدب و درّس بجامع ابن طولون بالقاهرة و تولّى قضاء العسكر بمصر و كان أديبا لطيفا ظريفا بارعا فى النظم و من شعره: [الطويل]

بروحى أفدى خاله فوق خدّه و من أنا فى الدنيا فأفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشّعر خدّه و أسكن كلّ الحسن فى ذلك الخال

و له عفا اللّه عنه: [الرجز]

قاس الورّى وجه حبيبى بالقمر لجامع بينهما و هو الخفر

قلت القياس باطل بفرقه و بعد ذا عندى فى الوجه نظر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۳۹

و له: [السريع]

و شادن ظلّت عيون الرّبا لمّا رأته مقبلا ساجده

سألته من ريقه شربة فقال ذى مسألة بارده

و توفّى السيّد الشريف عزّ الدّين عجلان بن رميثة بن أبى نمىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بن إدريس المكىّ الحسنىّ أمير مكة. و كان قبل موته نزل لولده السيّد الشريف أحمد بن عجلان عن نصف إمرة مكة التى كانت بيده، فإنه كان قبل ذلك نزل له عن النّصف الأوّل قديما و كان ولى إمرة مكة غير مرة نحو ثلاثين سنة مستقلا بها مدّة و شريكا لأخيه ثقبة مدّة و شريكا لابنه أحمد هذا مدّة. و كانت وفاته فى ليلة الاثنين الحادى عشر من شهر جمادى الأولى و دفن بالمعلاة- رحمه اللّه- و قد قارب السبعين سنة من العمر، و كان ذا عقل و دهاء و معرفة بالأمور و سياسة حسنة. و كان بخلاف آبائه و أقاربه يحبّ أهل السّنّة و ينصرهم على الشّيعة و ربما كان يذكر أنه شافعىّ المذهب، و هذا نادرة فى السادة الأشراف، فإنّ غالبهم زيديّة يتجاهرون بذلك. قيل: إنه ذكر عنده مرة معاوية بن أبى سفيان لينظروا رأيه فيه، فقال عجلان: معاوية شيخ من كبار قريش لاح له الملك فتلقّفه.

قلت: لو لم يكن من محاسنه إلا اتباعه للسّنة النبوية لكفاه ذلك شرفا. و كان ممدوحا، مدحه النّشو أحد شعراء مكة بقصيدة طنّانة أوّلها: [الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۴۰

لو لا الغرام و وجده و نحو له ما كنت ترحمه و أنت عدو له

إن كنت تنكره فسل عن حاله فالحبّ داء لا يفيق عليله

يا من يلوم على الهوى أهل الهوى دع لومهم فالصبر مات جميله

و توفّى الأمير سيف الدين أسنبغا بن بكتمر الأبوبكرىّ فى يوم الأربعاء خامس المحرّم و كان من عظماء أمراء الديار المصرية، كان خصيصا عند الملك الناصر محمد ابن قلاوون و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه. ثم ترقى بعد موته حتى ولى الأمير آخورية الكبرى للسلطان حسن. ثم للاشرف. ثم ولى نيابة الإسكندرية. ثم نيابة حلب.

ثم حجوبيّة الحجّاب بديار مصر و طالت أيامه فى السعادة و أظنّه صاحب الأبوبكريّة داخل القاهرة. و اللّه أعلم.

و توفّى الشيخ الإمام المعتقد العالم العلّامة جمال الدين عبد اللّه بن محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبى عبد اللّه بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبد اللّه بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفّان- رضى اللّه عنه- فى يوم الأحد ثالث شهر جمادى الأولى بخلوته بسطح جامع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۴۱

الحاكم. و كانت جنازته مشهودة جدّا، اجتمع فيها خلائق لا تحصى- رحمه اللّه- و مولده فى سنة أربع و تسعين و ستمائة. و كان فقيها شافعيّا صاحب فنون و علوم.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير قيران الحسامىّ، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصريّة- رحمه اللّه تعالى- و كان كريما شجاعا مقداما و له وجاهة فى الدّول و حرمة وافرة.

و توفّى تاج الدين أبو غالب الكلبشاوى الأسلمىّ القبطىّ ناظر الذّخيرة فى نصف شهر شوّال و إليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبى غالب تجاه باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۴۲

الخوخة ظاهر القاهرة. و توفى شيخ الكتّاب غازى بن قطلوبغا التركى فى شهر رجب، و قد انتهت إليه الرياسة فى الخط المنسوب و تصدّر للإفادة سنين عديدة و انتشر خطه فى الآفاق.

و توفّى الشيخ نور الدين علىّ بن محمد بن محمد بن علىّ بن أحمد الكنانىّ العسقلانىّ الشافعىّ الشهير بابن حجر والد الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر فى يوم الأربعاء عاشر شهر رجب، و كان تاجرا بمدينة مصر القديمة، و تفقّه على مذهب الإمام الشافعىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۴۳

- رضى اللّه عنه- و حفظ الحاوى و أخذ الفقه عن بهاء الدين محمد بن عقيل- رحمه اللّه- و قال الشعر، و من شعره يشير إلى المتجر: [المجتث]

إسكندريّة كم ذا يسمو قماشك عزّا

فطمت نفسى عنها فلست أطلب بزّا

و له أيضا: [الكامل]

يا ربّ أعضاء السّجود عتقتها من فضلك الوافى و أنت الواقى

و العتق يشرى بالغنى ياذا الغنى فامنن على الفانى بعتق الباقى

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا. و اللّه أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۸]

اشارة

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر و هى سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و هى التى قتل فيها فى ذى القعدة.

فيها توفّى القاضى محبّ الدين أبو عبد اللّه محمد ابن القاضى نجم الدين أبى المحاسن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم التّميمىّ المصرىّ ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية بها فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ذى الحجة عن إحدى و ثمانين سنة. و كان فى ابتداء أمره تولّى ديوان چنكلى بن البابا ثم خدم عند الأمير منكلى الفخرىّ فكتب إليه الشيخ صلاح الدين الصّفدىّ يقول: [السريع]

من چنكلى صرت الى منكلى فكلّ خير أرتجى منك لى

و أنت لى كهف و ما مقصدى من هذه الدنيا سوى أنت لى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۴۴

و كان القاضى محبّ الدين المذكور رجلا صالحا فاضلا و له سماع عال و له مصنّفات- رحمه اللّه- منها «شرح التسهيل» [فى النحو] فى أربعة مجلدات و «شرح التلخيص فى المعانى و البيان» و غير ذلك.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة تقىّ الدين أبو الفداء إسماعيل بن نور الدين علىّ بن الحسن القلقشندىّ الشافعىّ المصرىّ مفتى المسلمين بالقدس الشريف عن نحو سبعين سنة و كان فقيها برع فى عدّة علوم و أفتى و درّس و استقل. رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ المسند المعمّر الرّحلة أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد الشهير بابن أميلة المراغىّ الحلبى ثم الدمشقىّ بها عن ثمان و تسعين سنة، بعد أن صار رحلة زمانه و قصد من الأقطار للسماع عليه فسمع منه خلائق كثيرة.

و توفّى الشيخ الأديب جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصرىّ ثم الحلبىّ بحلب، و قد قارب الخمسين سنة و كان معدودا من الكتّاب الأدباء الفضلاء، و من شعره: [الطويل]

رياض جرت بالظّلم عادات ريحها و سار بغير العدل فى الحكم سيرها

ففرّقت الاغصان عند اعتناقها و سلسلت الانهار إذ جنّ طيرها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۴۵

و توفّى الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد اللّه الحاجب الثانى و أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية، و كان ممن قام مع الملك الأشرف فى واقعة أسندمر و أظهر شجاعة عظيمة، فقرّبه السلطان الملك الأشرف من ثمّ و رقّاه و أنعم عليه، حتى جعله من جملة الأمراء الألوف بالديار المصرية إلى أن مات- رحمه اللّه تعالى-.

و توفّى السلطان الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد علىّ ابن الملك المؤيّد داود ابن الملك المظفّر يوسف بن عمر [بن على] بن رسول التّركمانىّ الأصل اليمنىّ صاحب اليمن و ابن صاحبها- رحمه اللّه تعالى- فى شعبان، و تسلطن بعده ولده السلطان الملك الأشرف إسماعيل، و كان الملك الأفضل ولى السلطنة بعد موت أبيه المجاهد فى شهر جمادى الأولى سنة أربع و ستين و سبعمائة. و لمّا ولى اليمن خرج فى أيامه ابن ميكائيل فوقع له معه وقائع، حتى أباده الأفضل و زالت دولة ابن ميكائيل فى أيامه.

و كان الأفضل- رحمه اللّه- شجاعا مهابا كريما و له إلمام بالعلوم و الفضائل و مشاركة جيّدة فى عدّة علوم و تصانيف منها: «كتاب

العطايا السنية فى ذكر أعيان اليمنية» و «كتاب نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون» و «مختصر تاريخ ابن خلّكان» و «كتاب بغية ذوى الهمم فى أنساب العرب و العجم» و كتاب آخر «فى الألغاز الفقهية» و غير ذلك. و كان فيه برّ و صدقة و له مآثر حسنة- رحمه اللّه تعالى-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۴۶

بنى مدرسة عظيمة بتعزّ و له أيضا بمكة مدرسة معروفة به بالصفا. و قيل: إن هذه التصانيف المذكورة إنما هى لقاضى تعز رضىّ الدين أبى بكر بن محمد بن يوسف الجرائى الصبرىّ [الناشرى]- رحمه اللّه- عمل ذلك على لسان الأفضل- و اللّه أعلم-.

و توفّى الأمير سيف الدين جركتمر بن عبد اللّه الخاصّكى الأشرفىّ أحد مقدّمى الألوف بالقاهرة مقتولا فى هذه السنة و كان من خواصّ الملك الأشرف هذا و من أجلّ مماليكه.

و توفّى السلطان الملك المظفّر فخر الدين داود ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن ألبى بن تمرتاش بن إيل غازى بن أرتق الأرتقىّ صاحب ماردين و ابن صاحبها بماردين فى هذه السنة، بعد أن حكمها نحو عشرين سنة و تولّى سلطنة ماردين من بعده ابنه الملك الظاهر مجد الدين عيسى الآتى ذكره فى محلّه- إن شاء اللّه تعالى- و كان الملك المظفر هذا ولى ملك ماردين بعد ابن أخيه الملك الصالح محمود الذى أقام فى سلطنة ماردين أربعة أشهر عوضا عن والده الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح و خلع و تسلطن الملك المظفر هذا فأظهر العدل و اقتفى أثر والده الملك الصالح فى الإحسان إلى الرعية و إصلاح الأمور إلى أن مات- رحمه اللّه-.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۴۷

و توفّى فى هذه السنة جماعة كبيرة من الأمراء الأشرفية ممن مرّ ذكرهم فى أواخر ترجمة الملك الأشرف، قتلوا بالسيف عند كسرة الأشرف من العقبة، و هم: الأمير سيف الدين أرغون شاه بن عبد اللّه الجمالىّ الأشرفى أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية و أجلّ أمراء الأشرف، بعد أن قدم معه من العقبة و الأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد اللّه الأشرفىّ رأس نوبة فى النّوب و أحد مقدّمى الألوف أيضا بالديار المصرية و الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد اللّه السابقىّ الأشرفى أحد مقدّمى الألوف أيضا و الأمير سيف الدين بشتك بن عبد اللّه الأشرفىّ أحد مقدّمى الألوف أيضا و هو غير بشتك الناصرى صاحب القصر و الحمّام و الأمير سيف الدين أرغون ابن عبد اللّه العزّى الأشرفىّ الأفرم أحد مقدّمى الألوف أيضا و غيرهم من أمراء الطبلخانات و العشرات.

و هؤلاء الذين ذكروا هم أعيان الأشرفية القادمون صحبة أستاذهم الملك الأشرف من العقبة إلى مصر، قتلوا الجميع فى ساعة واحدة و أتوا برءوسهم من قبة النصر إلى الأمراء الذين ثاروا بالقاهرة و هم يقولون: «صلّوا على محمّد» و وضعوها بين يديهم.

و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان، و تأتى بقيّة ما وقع فى ترجمة الملك المنصور على ابن الملك الأشرف شعبان هذا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و إصبعان. و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۴۸

ذكر سلطنة الملك المنصور علىّ على مصر

السلطان الملك المنصور علاء الدين علىّ ابن السلطان الملك الأشرف زين الدّين شعبان ابن الأمير الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الألفىّ الصالحىّ و هو السلطان الثالث و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، تسلطن فى حياة والده حسب ما تقدّم ذكره أنّ الأمير قرطاى و طشتمر اللّفاف و أينبك البدرىّ لمّا ثاروا بمن معهم بالدّيار

المصرية، و طلعوا إلى القلعة و أخذوا أمير علىّ هذا من الدور السلطانية و سلطنوه فى حياة والده أرادوا بذلك انضمام الناس عليهم فإنهم كانوا أشاعوا موت الملك الأشرف شعبان فى العقبة حتى تمّ لهم ما أرادوه و سلطنوا أمير علىّ هذا من غير حضور الخليفة و القضاة فإنهم كانوا صحبة السلطان الملك الأشرف بالعقبة فلمّا زالت دولة الملك الأشرف و قبض عليه و قتل ثم حضر الخليفة المتوكّل على اللّه أبو عبد اللّه محمد من العقبة و كان القضاة بالقدس الشريف توجّهوا إليه من العقبة بعد واقعة الملك الأشرف و هروبه الى مصر.

فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و ذلك بعد قتل الملك الأشرف شعبان بثلاثة أيام، اجتمع الأمراء القائمون بهذا الأمر بالقلعة و استدعوا الخليفة و من كان بمصر من القضاة و نوّاب من هو غائب من القضاة بالقدس و حضر الأمير آقتمر الصاحبىّ نائب السلطنة بالديار المصرية و قعدوا الجميع بباب الآدر الشريفة من قلعة الجبل و جدّدوا البيعة بالسلطنة للملك المنصور علىّ هذا بعد وفاة أبيه الملك الأشرف و قبل له البيعة آقتمر الصاحبىّ المذكور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۴۹

و لبسوه السواد خلعة السلطنة و كانت فرجيّة حرير بنفسجىّ بطرز ذهب و بدائرها تركيبة زركش بحاشية حرير أزرق خطائى وشاش أسود خليفتى و قبعا أسود بعذبة خليفتيّا زركش. و ركب بأبّهة السلطنة و شعار الملك من باب الستارة و الأمراء مشاة بين يديه إلى أن وصل إلى الإيوان و جلس على تخت الملك فى يوم الخميس المذكور و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه و حلفوا له على العادة و أخلع على الخليفة و على الأمراء و على من له عادة بلبس الخلع و مدّ السّماط و كان عمر السلطان الملك المنصور يوم تسلطن نحو سبع سنين تخمينا.

ثم قام الملك المنصور من الإيوان و دخل إلى القصر و أخلع على الأمير طشتمر اللفّاف [المحمدى] باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية و أنعم عليه بكل مال أرغون شاه الأشرفىّ بعد قتله، و خلع على الأمير قرطاى الطازىّ و استقرّ رأس نوبة كبيرا و أطابكا و أنعم عليه بكل مال صرغتمش الأشرفىّ بعد قتله أيضا، و رسم لهما أيضا أن يجلسا بالإيوان فى الميمنة، و خلع على أسندمر الصّرغتمشىّ و استقرّ أمير سلاح و رسم له أن يجلس فى الميسرة، و خلع على قطلوبغا البدرىّ و استقرّ أمير مجلس و خلع على طشتمر العلائى الدوادار و استقرّ فى نيابة دمشق و رسم له أن يخرج من يومه و خلع على إياس الصرغتمشىّ و استقرّ دويدارا كبيرا عوضا عن طشتمر العلائىّ بإمرة طبلخاناه. ثم أنعم على أينبك البدرىّ و استقر أمير آخور كبيرا و بلاط السيفىّ ألجاى الصغير و دمراش اليوسفىّ و استقرّ رأس نوبة ثانيا- و هذه الوظيفة هى الآن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵۰

وظيفة رأس نوبة النّوب فى زماننا هذا- و يلبغا النظامىّ و ألطنبغا السلطانىّ، و كان الجميع أجنادا ماعدا أينبك البدرىّ فإنه كان أمير طبلخاناه و طشتمر اللفّاف فإنه كان أمير عشرة فانتقل للأتابكيّة دفعة واحدة و أنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه، و هم:

الأمير طغيتمر الناصرىّ و قطلوبغا البيسرىّ و بيخجا الكاملىّ و صربغا الناصرىّ و طولو الصّرغتمشىّ و أطلمش الأرغونىّ و مقبل الرومىّ و ألجيبغا السيفىّ ألجاى و قطلوبغا النظامىّ و أحمد بن يحمر التّركمانىّ و قطلوخجا أخو أينبك البدرىّ و تمربغا البدرىّ و ألطنبغا المعلّم و تلكتمر بن عبد اللّه المنصورىّ و أسنبغا الصارمىّ و أطلمش الطازىّ و إبراهيم بن قطلقتمر العلائى و أرنبغا السيفىّ ألجيبغا و علىّ بن آقتمر عبد الغنىّ و أسنبغا النظامىّ و مأمور القلمطاوىّ.

و أنعم على جماعة بإمرة عشرات و هم: تكا الشمسىّ و محمد بن قرطاى الطازىّ و خضر بن ألطنبغا السلطانى و محمد بن شعبان بن يلبغا العمرىّ و أسنبغا المحمودىّ و طبج المحمدىّ و ألطنبغا شادى و سودون العثمانىّ شادّ السلاح خاناه و تلكتمر المنجكىّ و آقبغا السيفىّ ألجاى و جركس السّيفىّ ألجاى و طقتمش السيفىّ يلبغا و طوغان العمرىّ الظهيرىّ و بكلمش الإبراهيمىّ و يلبغا العلائى دوادار أمير علىّ النائب و يوسف بن شادى أخو حاج ملك و خضر الرسولىّ و أسندمر الشرفىّ و مغلطاى الشرفىّ و خليل بن أسندمر

العلائىّ و رمضان بن صرغتمش و حسن أخو قطلوبغا حاجّى أمير علم و منكلى الشمسىّ و ألجيبغا السيفىّ جنقرا.

ثم رسم بالإفراج عن جماعة من السجن بقلعة الجبل فى يوم السبت عاشر شهر ذى القعدة و هم: الأمير آقتمر عبد الغنى نائب السلطنة بديار مصر و نائب الشام كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵۱

و الأمير علم المحمدىّ و أيدمر الشمسىّ و سودون جركس المنجكىّ و طيبغا الصّفوىّ ألجاى و مغلطاى البدرىّ الجمالىّ و صربغا السيفىّ و طشتمر الصالحىّ و بلاط الكبير السيفىّ ألجاى و حطط اليلبغاوىّ و إياس الماردينىّ و بلّوط الصرغتمشىّ و يلبغا المنجكىّ و قرابغا أبو جركتمر و حاجىّ خطاى والد غريب. ثم من الغد أمر بمسكهم ثانيا و تقييدهم و إرسالهم إلى سجن الإسكندرية فقبض عليهم و أرسلوا فى تلك الليلة ما خلا آقتمر عبد الغنىّ و سودون المنجكىّ.

ثم فى يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قبضوا على جماعة من مباشرى الدولة و طلعوا بهم إلى القلعة و هم: الصاحب الوزير شمس الدين المقسى و تاج الدين موسى ناظر الخواصّ الشريفة و أمين الدّين و علاء الدّين بن السائس و شهاب الدين ابن الطّولونى و أدخلوا قاعة الصاحب و صودروا حتى قرّر عليهم ما يقومون به من الأموال ثم أفرج عنهم.

ثم أحضر الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام من الإسكندرية و صودر و قرّر عليه ألف ألف درهم ثم خلع عليه باستقراره فى نيابة الإسكندرية على عادته.

ثمّ مسكوا من الطواشية و الخدّام جماعة كبيرة، و هم: مختصّ الأشرفىّ و جوهر الإسكندرىّ و سنبل رأس نوبة الجمدارية و أدخلوا قاعة الصاحب.

ثم أصبحوا من الغد قبضوا على جماعة أخروهم: دينار اللّالا و شاهين دست و سنبل اللّفاف أحد الجمدارية و أدخلوا أيضا إلى قاعة الصاحب. ثم أصبحوا من الغد و رسموا لمثقال الجمالىّ الزّمام بحمل ثلاثمائة ألف درهم، ثم استقرّت مائة ألف درهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵۲

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة خلع على الأمير آقتمر الصاحبىّ و استقرّ على نيابة السلطنة بالدّيار المصرية، كما كان فى أيام الملك الأشرف شعبان، و فوّض إليه أن يخرج الإقطاعات للأمراء و الأجناد و النوّاب و ألّا يكون لأحد معه تحكّم و ذلك بعد أن رضيت الأمراء و الخاصّكية و البرّانيّون بذلك.

ثم أخلع على الأمير أرغون الإسعردىّ بنيابة طرابلس عوضا عن الأمير منكلى بغا الأحمدىّ البلدىّ. ثم أخلع على القاضى بدر الدين بن فضل اللّه كاتب السّر باستمراره على وظيفته.

ثم أخلع على الصاحب تاج الدين المكّىّ بإعادته إلى الوزارة ثانية و هى وزارته الرابعة و أخلع على القاضى كريم الدين بن الرّويهب باستقراره ناظر الدولة و استقرّ القاضى تقىّ الدين عبد الرحمن ابن القاضى محب الدين محمد فى نظر الجيوش المنصورة عوضا عن والده محبّ الدين المذكور بحكم وفاته.

ثم شرع الأمراء فى النفقة على المماليك السلطانية فأعطوا كلّ نفر عشرة آلاف درهم. و فى ثانى عشر شهر ذى الحجة قرئ تقليد السلطان الملك المنصور على بالإيوان من قلعة الجبل و علّم عليه الخليفة المتوكّل على اللّه و شهدت عليه القضاة بتفويض السلطنة للملك المنصور و خلع على الخليفة و أنعم عليه بألف دينار و هى رسم المبايعة.

ثم بعد أيام دخل أسندمر الصرغتمشىّ و دمرداش اليوسفىّ إلى الدّور السلطانيّة و فرّقوا جوارى الملك الأشرف شعبان على الأمراء.

ثم استقرّ فى خامس المحرّم من سنة تسع و سبعين و سبعمائة الأمير قرطاى الطازىّ أتابكا بعد موت طشتمر اللّفّاف و أخلع عليه بعد أيام بنظر البيمارستان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵۳

المنصوريّ و أخلع على الأمير مبارك الطازيّ و استقرّ رأس نوبة كبيرا عوضا عن قرطاى المذكور. ثم بعد ذلك بمدّة يسيرة استقرّ الأمير أينبك البدريّ الأمير آخور الكبير فى نظر البيمارستان، عوضا عن قرطاى برغبة قرطاى عنه و استقرّ سودون جركس أستادارا.

ثم فى العشرين من المحرّم خلع على الأمير سودون الفخريّ الشّيخونيّ و بلّوط الصرغتمشيّ و استقرّا حاجبين بالديار المصريّة.

ثم فى صفر حضر الأمير يلبغا الناصريّ إلى القاهرة و كان قد نفى إلى بلاد الشام، بعد قتل السلطان الأشرف فأنعم عليه بإمرة طبلخاناه و كانوا أيضا قبل تاريخه قد عزلوا الأمير منكلى بغا الأحمديّ عن نيابة طرابلس و تمربای نائب صفد عن نيابة صفد فجاء الخبر بأنّ منكلى بغا حلّ سيفه و أطاع و أنّ تمربای عصى و امتنع بصفد فخلع على الأمير أرغون الإسعرديّ ثانيا بنيابة طرابلس عوضا عن منكلى بغا المذكور و تولى نيابة حماة تمراز الطازيّ.

ثم فى هذه الأيام بدت الوحشة بين قرطاى الطازيّ الأتابك و بين صهره أينبك البدريّ الأمير آخور الكبير فى الباطن، كلّ ذلك فى هذه المدّة اليسيرة و صار كلّ واحد يدبّر على الآخر مع أصحابه و حواشيه، فلمّا كان يوم الأحد العشرون من صفر عمل الأمير الأتابك قرطاى وليمة فأهدى له أينبك مشروبا يقال له الشّشش و عمل فيه بنجا، فلمّا شربه قرطاى تبنّج، و كان لأينبك عند قرطاى عيون فأخبروه أنّه تبنّج فركب أينبك من وقته بالسلاح و معه جماعة كبيرة ملبسين و أنزل السلطان الملك المنصور عليّا إلى الإسطبل السلطانيّ و دقّت الكوسات فجاءت الأمراء إلى السلطان و أقام أينبك راكبا من عصر يوم الأحد إلى صبيحة يوم الاثنين، و سببه أنه كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵۴

عند قرطاى فى بيته جماعة من الأمراء من أصحابه: منهم سودون جركس و أسندمر الصرغتمشيّ و قطلوبغا البدريّ و قطلوبغا جركس و أمير سلاح و مبارك الطازيّ رأس نوبة كبير و جماعة أخر من أمراء الطبلخانات و العشرات فركبوا الجميع و منعوا أينبك من الوصول إلى قرطاى و حموه إلى أن استفاق قرطاى من بنجه و قد ضعف أمر أصحابه و قوى أمر أينبك، فبعث قرطاى يسأل أينبك أن ينعم عليه بنيابة حلب و يرسل إليه منديل الأمان، فأجابه أينبك إلى ذلك فخرج قرطاى من وقته إلى سرياقوس و قبض أينبك على من كان عند قرطاى من الأمراء فإنّهم كانوا قاتلوه و أبادوه من أخذ قرطاى و قيّدهم و أرسلهم إلى الإسكندرية فسجنوا بها. و رسم للأمير آقتمر الصاحبيّ نائب السلطنة بمصر بنيابة دمشق عوضا عن طشتمر العلائيّ الدوادار فلبس آقتمر الخلعة و خرج من وقته و نودى بالقاهرة و مصر فى الوقت بالأمان و من كان له ظلامة، فعليه بباب المقرّ الأشرف العزيّ الأتابك أينبك البدريّ و سافر قرطاى، فلمّا وصل إلى غزّة نفى إلى طرابلس. ثم حمل منها إلى المرقب فحبس به ثم خنق بعد مدّة يسيرة وصفا الوقت لأينبك فأخلع السلطان عليه خلعة سنيّة فى خامس عشرين شهر صفر باستقراره أتابك العساكر و مدبّر الممالك و خلع على الأمير آقتمر عبد الغنى و استقرّ نائب السلطنة بالديار المصريّة عوضا عن الأمير آقتمر الصاحبيّ المنتقل إلى نيابة دمشق و كلاهما قديم هجرة من أكابر الأمراء المشايخ.

و استقرّ الأمير بهادر الجماليّ أستادارا عوضا عن سودون جركس و استقرّ بلاط السيفى ألجاى أمير سلاح، عوضا عن قطلوبغا جركس و استقرّ ألطنبغا السلطانيّ أمير مجلس و استقرّ دمرداش اليوسفيّ رأس نوبة كبيرا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵۵

و أنعم على يلبغا الناصريّ بإمرة مائة و تقدمة ألف و استقرّ رأس نوبة ثانيا و يلبغا الناصريّ هذا هو صاحب الوقعة المشهورة مع السلطان الملك الظاهر برقوق و إلى الآن برقوق لم يتأمّر عشرة.

ثم أنعم على أطلمش الأرغونيّ بإمرة طبلخاناه و استقرّ دوادار كبيرا عوضا عن إياس الصرغتمشيّ و أخلع على قطلوخجا و استقرّ أمير آخور كبيرا عوضا عن أخيه أينبك البدريّ و صار الأمر فى المملكة لأينبك البدريّ وحده من غير منازع و أخذ أينبك فى المملكة و أعطى و حكم بما اختاره و أراده، فمن ذلك أنه فى رابع شهر ربيع الأوّل رسم بنفى الخليفة المتوكّل على اللّه تعالى إلى مدينة قوص فخرج المتوكل على اللّه ثم شفع فيه فعاد إلى بيته و من الغد طلب أينبك نجم الدين زكريا بن إبراهيم ابن الخليفة الحاكم بأمر اللّه و

خلع عليه و استقرّ به فى الخلافة عوضا عن المتوكّل على اللّه من غير مبايعة و لا خلع المتوكل من الخلافة نفسه، و لقّب زكرياء المذكور بالمعتصم بالله. ثم فى العشرين من شهر ربيع الأوّل المذكور تكلّم الأمراء مع أينبك فيما فعله مع الخليفة و رغّبوه فى إعادته فطلبه و أخلع عليه على عادته بالخلافة و عزل زكرياء. و من الناس من لم يثبت خلافة زكريا المذكور، فإنّه لم يخلع المتوكل نفسه من الخلافة حتى يبايع زكريا المذكور.

ثم بدا لأينبك أن يسكن جماعة من مماليكه بمدرسة السلطان حسن و بمدرسة الملك الأشرف شعبان و يجعل فى كل مدرسة مائة مملوك. ثم أعطى أينبك لولديه تقدمتى ألف و هما الأمير أحمد و أبو بكر. ثم نفى أرغون العثمانىّ إلى الشام بطالا و خلع على مقبل الدوادار الطواشىّ الرومىّ و استقرّ زماما بالآدر الشريفة عوضا عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۵۶

مثقال الجمالىّ. ثم خلع على بهادر الجمالىّ الأستادار و استقرّ فى نظر البيمارستان المنصورىّ.

و بينما أينبك فى أمره و نهيه ورد عليه الخبر بعصيان نوّاب الشام ففى الحال علّق أينبك جاليش السفر فى تاسع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور و رسم للعساكر بالتجهيز إلى سفر الشام و أسرع بالنفقة على العساكر و تجهّز فى أسرع وقت و خرج الجاليش من القاهرة إلى الريدانية فى سادس عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور و هم خمسة من أمراء الألوف أوّلهم: قطلوخجا الأمير آخور الكبير أخو أينبك الأتابك و أحمد ولده و يلبغا الناصرىّ و الأمير بلاط السيفىّ ألجاى و تمربغا الحسنىّ. و من الطبلخانات بورى الأحمدىّ و آقبغا آص الشيخونىّ فى آخرين و مائة مملوك من المماليك السلطانية و مائة مملوك من مماليك الأتابك أينبك.

و فى تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور من سنة تسع و سبعين و سبعمائة خرج طلب السلطان الملك المنصور و طلب الأتابك أينبك البدرىّ و أطلاب بقيّة العساكر من الأمراء و غيرهم إلى الرّيدانية فأقاموا بالريدانية إلى يوم السبت مستهلّ شهر ربيع الآخر استقلّوا بالمسير قاصدين البلاد الشامية، و ساروا حتى وصلوا بلبيس رجعوا على أعقابهم بالعساكر إلى جهة الديار المصرية.

و خبر ذلك أن قطلوخجا أخا أينبك مقدّم الجاليش بلغه أن الجماعة الذين معه مخامرون و أنهم أرادوا أن يكبسوا عليه فاستقصّ الخبر حتّى تحقّقه فركب من وقته و ساعته و هرب فى الحال و هو فى ثلاثة أنفس عائدا إلى أخيه أينبك فاجتمع به و عرّفه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۵۷

الخبر ففى الحال أخذ أينبك السلطان و رجع به إلى نحو القاهرة حتّى وصلها فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر و طلع به إلى قلعة الجبل و أنزل الأتابك أينبك السلطان الملك المنصور إلى الإسطبل السلطانىّ و جاءه بعض أمراء من أصحابه ثم أخذ أينبك فى إصلاح أمره و بينما هو فى ذلك بلغه أن الأمير قطلقتمر العلائىّ الطويل و الأمير ألطنبغا السلطانىّ و كانا رجعا معه من بلبيس، ركبا بجماعتهما فى نصف الليل و معهما عدّة من الأمراء و سائر المماليك السلطانية و خرج الجميع إلى قبّة النصر موافقة لمن كان من الأمراء بالجاليش المقدّم ذكره، فجهز أينبك الأمير قطلوخجا فى مائتى مملوك لقتال هؤلاء، فخرج بهم قطلوخجا إلى قبّة النصر، فتلقّاه القوم و حملوا عليه فآنكسر و مسك.

فلما بلغ أينبك ذلك جهّز الأمراء الذين كانوا بقلعة الجبل و أرسلهم إلى قبة النصر و هم: آقتمر من عبد الغنىّ نائب السلطنة و أيدمر الشمسىّ و بهادر الجمالىّ الأستادار و مبارك الطازىّ. هذا و قد ضعف أمر أينبك المذكور و خارت قواه، فإنّه بلغه أن جميع العساكر اتّفقت على مخالفته حتى إنه لم يعلم من هو القائم بهذا الأمر لكثرة من خرج عليه، فلمّا رأى أمره فى إدبار ركب فرسه و نزل من الإسطبل السلطانىّ من غير قتال و هرب إلى ناحية كيمان مصر فتبعه أيدمر الخطائىّ و جماعة من العسكر فلم يقف له أحد على أثر، كلّ هذا و إلى الآن لم يجتمع من بالجاليش مع من هو بقبّة النصر من الأمراء، غير أنّ الفتنة قائمة على ساق و الغوغاء ثائرة و السعد قد زال عنه من غير تدبير و لا عمل و اختفى أينبك بتلك الجهة ثم وجدوا فرسه و قباءه و لبسه، و لمّا استولت الأمراء على القلعة على ما سنحكيه- إن شاء اللّه تعالى- بعد أن نذكر قتلة أينبك المذكور ألزموا و الى القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵۸

و مصر بإحضاره فنودى عليه بالقاهرة و مصر و هدّد من أخفاه بانواع النّكال، فخاف كلّ أحد على نفسه من تقريبه، فلم يجد بدّا من طلب الأمان من الأمير يلبغا الناصرىّ الآتى ذكره، فأمّنه بعد مدّة فطلع أينبك اليه فحال وقع بصر القوم عليه قبضوه و أرسلوه مقيّدا إلى سجن الإسكندرية و كان ذلك آخر العهد به، كما سيأتى ذكره بعد استيلاء الأمراء على القلعة. قلت «و كما تدين تدان». و ما من طالم إلّا سيبلى بظالم.

و فى أينبك هذا يقول الأديب شهاب الدين بن العطّار: [المنسرح]

من بعد عزّ قد ذلّ أينبكا و انحطّ بعد السّموّ من فتكا

و راح يبكى الدماء منفردا و الناس لا يعرفون أين بكى

و أمّا الأمراء فإنهم لمّا بلغهم هروب أينبك من قلعة الجبل ركبوا الجميع من قبّة النصر و طلعوا إلى الإسطبل السلطانىّ من القلعة و صار المتحدّث فيهم قطلقتمر العلائى الطويل و ضرب رنكه على إسطبل شيخون بالرميلة تجاه باب السلسلة و أقام ذلك اليوم متحدثا، فأشار عليه من عنده من أصحابه أن يسلطن سلطانا كبيرا يرجع الناس إلى أمره و نهيه، فلم يفعله و قال: حتّى يأتى إخواننا، يعنى الأمراء الذين كانوا بالجاليش مع قطلوبغا و هم الذين ذكرناهم فيما تقدّم عند خروج الجاليش و معهم من الأمراء الطبلخانات و العشرات جماعة: منهم برقوق العثمانىّ اليلبغاوىّ و بركة الجوبانىّ اليلبغاوىّ و كان أينبك قد أنعم على كل واحد منهما بإمرة طبلخاناه، بعد واقعة قرطاى دفعة واحدة من الجندية، قبل خروج السفر بأيام قليلة و هذا أوّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۵۹

ظهور برقوق و بركة فى الدّول ثم حضرت الأمراء الذين كانوا بالجاليش إلى الإسطبل السلطانىّ و هم جمع كبير ممّن أنشأه أينبك و غيرهم و تكلّموا فيمن يكون إليه تدبير الملك و اشتوروا فى ذلك فاختلفوا. فى الكلام و ظهر للقادمين الغدر ممّن كان بالإسطبل السلطانىّ ممّن ذكرناه، فقبضوا على جماعة منهم و هم: قطلقتمر العلائىّ الطويل المذكور الذى كان دبّر الأمر لنفسه و ألطنبغا السلطانىّ و مبارك الطازىّ فى آخرين و قيّدوا الجميع و أرسلوا إلى الإسكندرية صحبة جمال الدين عبد اللّه بن بكتمر الحاجب و اتّفقوا على أن يكون المتكلم فى المملكة الأمير يلبغا الناصرىّ، فصار هو المتحدّث فى أحوال الملك و سكن الإسطبل السلطانىّ و أرسل بإحضار الأمير طشتمر العلائىّ الدوادار نائب الشام.

ثم فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر لمّا تزايد الفحص على أينبك حضر أينبك بنفسه إلى عند الأمير بلاط فطلع به بلاط إلى يلبغا الناصرىّ بعد أن أخذ له منه الأمان حسب ما تقدّم ذكره، فلم تطل أيام يلبغا الناصرىّ فى التحدث و ظهر منه لين جنب، فاتّفق برقوق و بركة و هما حينذاك من أمراء الطبلخانات، لهم فيها دون الشهرين مع جماعة أخر و ركبوا فى سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور و ركبت معهم خشداشيّتهم من المماليك اليلبغاوية و مسكوا دمرداش اليوسفىّ و تمربای الحسنىّ و آقبغا آص الشيخونىّ و قطلوبغا الشعبانىّ و دمرداش التمان تمرىّ المعلّم و أسندمر العثمانىّ و أسنبغا تلكى و قيّدوا و أرسلوا إلى سجن الإسكندرية فسجنوا بها. و قد أضربنا عن أشياء كثيرة من وقائع هذه الأيام لاختلاف نقول الناس فيها، لأنّ غالب من وثب و أثار الفتنة من واقعة الملك الأشرف شعبان إلى هذه الأيام كان فيما قيل فى العام الماضى إمّا جنديا و إمّا أمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۶۰

عشرة لا يعرف من أحواله إلا القليل و أيضا لم يكن فى هذه الواقعة رجل عظيم له شأن قام بأمر و تبعته الناس، بل كل واقعة من هؤلاء تكون فيها جماعة كبيرة، كلّ منهم يقول: أنا ذاك و لهذا اختلفت النقول. و قد ذكرنا المقصود من ذلك كلّه و ما فيه كفاية. إن شاء اللّه تعالى.

و لنشرع الآن فى سياق ما وقع فى أيام الملك المنصور- إلى أن يتوفّى إلى رحمة اللّه تعالى- فنقول:

ثم فى النهار المذكور (أعنى اليوم الذى مسك فيه الأمراء) قبض أيضا على الطواشى مختار الحسامىّ مقدّم المماليك السلطانية و حبس بالبرج من القلعة ثم أفرج عنه بعد أيام قلائل و أعيد إلى تقدمة المماليك على عادته. ثم بعد مدّة يسيرة استقرّ برقوق العثمانىّ اليلبغاوىّ أمير آخور كبيرا دفعة واحدة و سكن بالإسطبل السلطانىّ و أنزل معه الأمير يلبغا الناصرىّ و استقرّ الأمير زين الدين بركة الجوبانى اليلبغاوىّ أمير مجلس. ثم حضر الأمير طشتمر الدوادار نائب الشام إلى الديار المصرية بطلب من يلبغا الناصرىّ لما كان متحدّثا فى أمور المملكة، فخرج السلطان الملك المنصور و سائر الأمراء لتلقيه إلى الرّيدانية خارج القاهرة، فلمّا رأى السلطان نزل عن فرسه و قبّل الأرض بين يديه و بكى و طلع فى خدمة السلطان إلى القلعة و خلع عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية و حضر مع طشتمر من الشام الأمير تمربای التمرتاشىّ و الأمير تغرى برمش و سودون الشيخونىّ و كان أينبك قد نقله إلى الشأم و الأمير طقطمش و نزل طشتمر إلى بيت شيخون بالرّميلة و سكن به ليحكم بين الناس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۶۱

فلمّا كان فى ثالث جمادى الأولى أمر طشتمر أن ينادى بالقاهرة و مصر «من كان له ظلامة فعليه بباب المقرّ الأشرف طشتمر العلائىّ».

ثم فى خامس جمادى الأولى المذكور أخلع السلطان على تمربای التمرداشىّ باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن دمرداش اليوسفىّ و خلع على برقوق العثمانىّ باستمراره على وظيفة الأمير آخورية و على بركة الجوبانىّ باستمراره فى إمرة مجلس و أنعم على الأمير أطلمش الأرغونىّ بتقدمة ألف و استقرّ دوادارا كبيرا و استقرّ يلبغا المنجكىّ شادا لشراب خاناه و رسم للأمير بلاط أمير سلاح أن يجلس بالإيوان ثم استقرّ دينار الطواشى الناصرىّ لالا السلطان الملك المنصور عوضا عن مقبل الكلبكىّ بحكم نفيه.

و فى سلخ جمادى الآخرة عزل الأمير آقتمر عبد الغنىّ من نيابة السلطنة بديار مصر.

ثم استقرّ الأمير تغرى برمش حاجب الحجّاب بالقاهرة و استقرّ أمير علىّ ابن قشتمر حاجبا ثانيا بإمرة مائة و تقدمة ألف و يقال له: حاجب ميسرة.

ثم فى يوم الأحد ثانى شهر رجب توجّه الأمير أيتمش البجاسىّ إلى الإسكندرية بالإفراج عن جميع من بها من الأمراء المسجونين خلا أربعة أنفس: أينبك و أخوه قطلوخجا و أسندمر الصّرغتمشى و قيل جركس الجاولى الرابع و أنّ أينبك كان قتل.

فلما أحضروا الأمراء من الإسكندرية أخرجوا إلى بلاد الشام. ثم ولى الأمير بيدمر الخوارزمىّ نيابة الشام بعد موت الأمير آقتمر الصاحبىّ الحنبلىّ و كان آقتمر أحد من نفى من أكابر الأمراء المشايخ.

و أخلع على مبارك شاه المشطوب بنيابة غزة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۶۲

و فى مستهلّ شعبان استقرّ قطلقتمر العلائىّ نائب ثغر الإسكندرية عوضا عن خليل بن عرّام ثم نفى ببيغا الطويل العلائىّ أحد أمراء الطبلخانات إلى الشام بطّالا. ثم نقل الأمير منكلى بغا الأحمدىّ البلدىّ من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضا عن أرغون الإسعردىّ و نقل أرغون الإسعردىّ إلى نيابة حماة عوضه لأمر اقتضى ذلك و نقل الأمير آقبغا الجوهرىّ حاجب حجّاب طرابلس إلى نيابة غزّة عوضا عن مبارك العلائىّ و نقل مبارك العلائىّ عوضه فى حجوبيّة طرابلس. ثم أخلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام المعزول عن نيابة إسكندرية باستقراره وزيرا بالديار المصرية عوضا عن القاضى كريم الدين بن الرّويهب. و قبض على ابن الرّويهب و صودر.

و فى شوّال توجّه بلاط أمير سلاح إلى خيله بالجيزة فأرسل إليه خلعة بنيابة طرابلس، فأجاب و خرج من القاهرة فرسم له بأن يتوّجه إلى القدس بطّالا و استقرّ عوضه يلبغا الناصرىّ أمير سلاح و أخلع على إينال اليوسفىّ اليلبغاوىّ و استقرّ رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف، عوضا عن يلبغا الناصرىّ المذكور. و أخلع على القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى بهاء الدين أبى البقاء السبكىّ الشافعىّ قاضى قضاة الديار المصرية عوضا عن قاضى القضاة برهان الدين ابن جماعة بحكم توجّهه إلى القدس بحسب سؤاله على ذلك.

و لمّا صار الأمر للأتابك طشتمر العلائىّ الدوادار أخذ فى تنفيد الأمور على القواعد فعظم ذلك على برقوق و اتّفق مع بركة الجوبانىّ خجداشه و مع جماعة أخر على الركوب على طشتمر، فلما كان ليلة تاسع ذى الحجة من سنة تسع و سبعين المذكورة ركب برقوق العثمانىّ و خجداشه بركة الجوبانىّ بمن وافقهما من الأمراء و غيرهم و أنزلوا السلطان الملك المنصور بكرة النهار و هو يوم عرفة و دقت الكوسات،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۶۳

و قصد برقوق مسك طشتمر الأتابك، فركبت مماليك طشتمر و خرجوا إليهم و تقاتلوا معهم قتالا عظيما، حتى تكاثر جمع برقوق و بركة و قوى أمرهم فحينئذ انكسرت مماليك طشتمر و أرسل طشتمر يطلب الأمان فأرسل السلطان إليه منديل الأمان، فطلع إلى القلعة فمسك فى الحال هو و الأمير أطلمش الأرغونىّ الدوادار و أمير حاج بن مغلطاى و دوادار الأمير طشتمر المذكور و أرسل الجميع إلى سجن الإسكندرية فاعتقلوا بها.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجّة استقرّ برقوق العثمانىّ أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن طشتمر العلائى المقدّم ذكره و استقرّ بركة الجوبانىّ رأس نوبة كبيرا أطابكا - و هذه الوظيفة الآن مفقودة فى زماننا- و سكن بركة فى بيت قوصون تجاه باب (۳) السلسلة و استقرّ الأمير أيتمش البجاسىّ أمير آخور كبيرا بتقدمة ألف عوضا عن برقوق و استقرّ برقوق بسكنه بالإسطبل السلطانىّ و صار هؤلاء الثلاثة هم: نظام الملك و إليهم العقد و الحلّ و برقوق كبيرهم الذى يرجع إليه و المعوّل على الاثنين: برقوق و بركة، حتى لهجت الناس بقولهم: (برقوق و بركة، نصبا على الدنيا شبكة).

ثم بعد يومين مسك الأمير يلبغا الناصرىّ أمير سلاح و أرسل إلى سجن الإسكندريّة و معه الأمير كشلى أحد أمراء الطبلخانات. ثم أخرج يلبغا الناصرىّ بعد مدّة إلى نيابة طرابلس؛ و يلبغا الناصرىّ هذا هو صاحب الوقعة مع برقوق الآتى ذكرها فى سلطنته إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۶۴

ثم فى العشرين من ذى الحجّة خلع على الأمير إينال اليوسفىّ و استقرّ أمير سلاح عوضا عن يلبغا الناصرىّ.

ثم فى مستهل شهر المحرّم سنة ثمانين و سبعمائة أنعم على آقتمر العثمانىّ بتقدمة ألف و استقرّ دوادارا كبيرا عوضا عن أطلمش الأرغونىّ. ثم بعد أيام قبض على صراى تمر نائب صفد و سجن بالكرك و استقرّ عوضه فى نيابة صفد آقبغا الجوهرى نائب غزّة و استقرّ عوضه فى نيابة غزّة مبارك شاه.

ثم فى سادس صفر تولّى كريم الدين عبد الكريم بن مكانس الوزر و الخاصّ معا و وكالة بيت المال و نظر الدواوين. ثم استقرّ برقوق بالأمير منكلى بغا الأحمدىّ البلدىّ نائب طرابلس فى نيابة حلب عوضا عن إشقتمر المارديني بحكم عزله بالقبض عليه بمدينة بلبيس و سجنه بالإسكندرية. و قد قدّمنا أنّ إشقتمر هذا كان ممن ولى الأعمال الجليلة من سلطنة السلطان حسن و برقوق يوم ذاك من صغار مماليك يلبغا العمرىّ. انتهى.

ثمّ أخرج برقوق يلبغا الناصرىّ و ولّاه نيابة طرابلس عوضا عن منكلى بغا الأحمدىّ البلدىّ المنتقل إلى نيابة حلب. ثمّ بعد مدّة يسيرة قبض على منكلى بغا المذكور و اعتقل بقلعة حلب و تولّى حلب عوضه الأمير تمربای الأفضلىّ التمرداشى.

ثمّ رسم بالإفراج عن إشقتمر المارديني من سجن الإسكندرية و أن يتوجّه إلى القدس بطّالا.

ثم فى هذه الأيام رسم بعزل الأمير بيدمر الخوارزمىّ عن نيابة الشام بالأمير كمشبغا الحموىّ اليلبغاوىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۶۵

قلت: و بيدمر هذا أيضا ممّن ولى نيابة طرابلس فى أيام يلبغا العمرىّ و غيرها من الأعمال و حضر بيدمر إلى القاهرة و قبض عليه و اعتقل بسجن الإسكندرية.

ثمّ استقرّ الأمير قرادمرداش الأحمدىّ اليلبغاوىّ أمير مجلس و استقر ألطنبغا الجوبانىّ اليلبغاوىّ رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف و هذه الوظيفة هى الآن وظيفة رأس نوبة النوب و استقر الأمير بزلار العمرىّ الناصرىّ نائب إسكندرية عوضا عن الأمير قطلقتمر بتقدمة ألف و استقر منكلى بغا الطرخانىّ نائب الكرك، عوضا عن تمراز الطازىّ و استقرّ خليل بن عرّام المعزول عن نيابة إسكندرية و عن الوزر و هو يومئذ من جملة أمراء الألوف أستادار بركة الجوبانىّ و هذا شئ لم يسمع بمثله كون أمير مائة و مقدّم ألف يكون أستادارا عند بعض أعيان الأمراء، فهذا شئ عجيب.

ثم استقرّ الأمير بركة الجوبانىّ ناظر الأوقاف الحكمية جميعها و جعل نائبه فى النظر جمال الدين محمود العجمىّ الحنفى.

ثمّ استعفى الأمير تغرى برمش من الإمرة و الحجوبية الكبرى بديار مصر فأعفى، فاستقر عوضه الأمير مأمور القلمطاوىّ اليلبغاوىّ أمير مائة و مقدّم ألف و حاجب الحجاب.

و فى هذه الأيام اتّفق جماعة على قتل الأتابك برقوق العثمانىّ، ففطن بهم فمسك منهم جماعة منهم طشبغا الخاصّكى و آقبغا بشمقدار ألجاى و آقبغا أمير آخور ألجاى فى آخرين تقدير أربعين نفسا، فنفى برقوق بعضهم و حبس البعض، ثمّ مسك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۶۶

برقوق ألطنبغا شادى و جماعة من مماليك ألجاى اليوسفىّ ثمّ أمسك بعد ذلك بمدّة سبعة عشر أميرا و قيّدهم و أرسلهم إلى الإسكندرية.

ثمّ فى حادى عشرين شهر ربيع الأوّل سمّر برقوق آقبغا البشمقدار و معه أحد عشر مملوكا من المماليك السلطانية، و عشرين من مماليك طشتمر الدوادار لكلام صدر منهم فى حق برقوق.

و فى أوّل هذه السنة (أعنى سنة ثمانين) كان الحريق العظيم بديار مصر بظاهر باب زويلة، احترق فيه الفاكهيون و النقليون و البراذعيون و عمل الحريق إلى سور القاهرة، فركب الأمير بركة و الأمير أيتمش و الأمير قرادمرداش الأحمدىّ و جماعة كبيرة من الأمراء و الحكّام، حتى قدروا على طفيه بعد أيام و استمر مواضع الحريق خرابا من أوّل هذه السنة إلى آخرها.

ثمّ فى سادس عشرين ذى القعدة اجتمع الأمراء و القضاة عند الأتابك برقوق و قالوا: إنّ العساكر قلت فى الإسلام و نريد أن نحلّ الأوقاف المحدثة، بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون، فمنعهم الشيخ سراج الدين البلقينىّ من ذلك، فلم يسمعوا له و حلّوا أوقاف الناس و جعلوها إقطاعات و فرّقوها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۶۷

و فى مستهل شهر ربيع الآخر من سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة طلب اشقتمر المارديني من القدس الى القاهرة، فحضر فى أوّل جمادى الأولى و تولّى نيابة حلب بعد عزل تمربای الأفضلىّ التّمرداشىّ، و لمّا حضر اشقتمر إلى القاهرة تلقّاه الأتابك برقوق و الأمير بركة الى الحوض التحتانىّ من الريدانية و ترجّلا له عن خيولهما، و أنزله برقوق عنده و خدمه أتمّ خدمة، ثمّ عزل الأمير كمشبغا الحمويّ اليلبغاوىّ عن نيابة دمشق، و تولّى عوضه بيدمر الخوارزمىّ على عادته، و كان بيدمر معتقلا بالإسكندرية.

ثمّ فى أثناء هذه السنة كانت واقعة الأمير إينال اليوسفىّ اليلبغاوىّ مع الأتابك برقوق.

و خبر هذه الواقعة: أنه لمّا كان فى يوم رابع عشرين شعبان ركب الأتابك برقوق من الإسطبل السلطانىّ فى حواشيه و مماليكه للتسيير على عادته، و كان الأمير بركة الجوبانىّ مسافرا بالبحيرة للصيد، فلما بلغ إينال اليوسفىّ أمير سلاح ركوب برقوق من الإسطبل السلطانىّ انتهز الفرصة لركوب برقوق و غيبة بركة، و ركب بمماليكه و هجم الإسطبل السلطانىّ و ملكه و مسك الأمير جركس الخليلىّ، و كان مع إينال المذكور جماعة من الأمراء: منهم سودون جركس المنجكىّ أمير آخور، و الأمير صصلان الجمالىّ، و سودون النّوروزىّ، و جمق الناصرىّ، و قمارى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۶۸

و جماعة أخر، و لما طلع إينال الى باب السلسلة و ملكها أرسل الأمير قمارى لينزل بالسلطان الملك المنصور إلى الإسطبل، فأبى السلطان من نزوله و منعه، ثمّ كبس إينال زردخاناه برقوق و أخرج منها اللّبوس و آلة الحرب، و أخذ مماليك برقوق الذين كانوا وافقوه و ألبسهم السلاح و أوقفهم معه و أوعدهم بمال كبير و إمريات، و بلغ برقوقا الخبر فعاد مسرعا، و جاء الى بيت الامير أيتمش البجاسىّ بالقرب من باب الوزير و ألبس مماليكه هناك، و جاءه جماعة من أصحابه، فطلع بالجميع الى تحت القلعة و واقعوا إينال اليوسفىّ، و أرسل برقوق الأمير قرط فى جماعة الى باب السلسلة الذى من جهة باب المدرّج، فأحرقه، ثمّ تسلّق قرط المذكور من عند باب سرّ قلعة الجبل، و نزل ففتح لأصحابه الباب المتصل الى الإسطبل السلطانىّ، فدخلت أصحاب برقوق منه و قاتلت إينال، و صار برقوق بمن معه يقاتل من الرّميلة فانكسر إينال و نزل الى بيته جريحا من سهم أصابه فى رقبته من بعض مماليك برقوق، و طلع برقوق الى الإسطبل و ملكه و أرسل الى إينال من أحضره، فلمّا حضر قبض عليه و حبسه بالزّردخاناه و قرّره بالليل فأقرّ: أنه ما كان قصده إلّا مسك بركة لا غير.

ثم إنّ برقوق مسك جماعة من الأمراء و غيرهم من أصحاب يتال اليوسفىّ ما خلا سودون النوروزىّ و جمق الناصرىّ و شخصا جنديّا يسمى أزبك و كان يدّعى أنه من أقارب برقوق. ثمّ حمل إينال فى تلك الليلة إلى سجن الإسكندرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۶۹

و معه سودون جركس. ثم أخذ برقوق فى القبض على مماليك إينال اليوسفىّ، و نودى عليهم بالقاهرة و مصر؛ و فى هذه الواقعة يقول الأديب شهاب الدين أحمد ابن العطار: [الرجز]

ما بال إينال اتى فى مثل هذى الحركه

مع علمه بأنها خالية من بركه

و له أيضا- عفا اللّه عنه: [السريع]

قد ألبس اللّه برقوق المهابة فى نهار الاثنين من نصر و تمكين

و راح إينال مع سودون و انكسرا و كان يوما عسيرا يوم الاثنين

و له عفا اللّه عنه: [الوافر]

بغى إينال و اعتقد الأمانى تساعده فما نال المؤمّل

و مدّ لأخذ برقوق يديه و لم يعلم بأن الخوخ أسفل

ثمّ فى الثامن و العشرين من شعبان حضر الأمير بركة من السّرحة، فركب الأتابك برقوق و تلقّاه من السّحر و أعلمه بما وقع من إينال اليوسفىّ فى حقّه. ثم اتّفقا على طلب الأمير يلبغا الناصرىّ من نيابة طرابلس فحضر و أنعم عليه باقطاع إينال اليوسفىّ و وظيفته إمرة سلاح و كانت وظيفة يلبغا قبل إينال. و تولّى مكانه فى نيابة طرابلس منكلى بغا الأحمدىّ البلدىّ ثم استقر بلّوط الصّرغتمش فى نيابة الإسكندريّة، بعد عزل بزلار عنها و نفيه إلى الشام بطّالا.

ثمّ نقل حطط من نيابة أبلستين إلى نيابة حماة عوضا عن أرغون الإسعردىّ ثمّ استقر قرط فى نيابة الوجه القبلىّ مضافا إلى أسوان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۰

ثمّ أمسك برقوق مثقال الجمالىّ الزّمام و سأله عن ذخائر الملك الأشرف شعبان فأنكر ففرض عليه العقوبة فأقرّ بصندوق داخل الدار السلطانية فأرسله، و معه خادمان فأتى بالصندوق و فيه ثلاثون ألف دينار. ثمّ قرّره فأخرج من قاعة المجدىّ ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار و برنيّة فيها فصوص، منها فصّ عين هرّ، زنته ستة عشر درهما.

ثمّ بعثه إلى الأمير بركة فعصره فلم يعترف بشىء ثمّ وجدوا عند دادة الملك الاشرف أوراقا فيها دفتر بخط الملك الأشرف: فيه كلّ شىء ادّخره مفصّلا، فوجدوا الذخائر كلّها قد أخذت و لم يتأخر إلا عند طشتمر الدوادار ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار و علبة

فصوص و علبة لؤلؤ، و ما وجدوا فى ذلك اسم مثقال المذكور فأفرج عنه.

و فى هذه السنة وجّه الأمير بركة دواداره سودون باشا إلى الحجاز الشريف لإجراء الماء الى عرفة، و كان فى أوائل هذه السنة برز المرسوم الشريف بأن يعمل على قنطرة فم الخور التى عند موردة الجبس سلسلة تمنع المراكب من الدخول إلى الخليج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۱

و إلى بركة الرطلى، فعمل شعراء العصر فى ذلك أبياتا، منها قول بدر الدين ابن الشاميّة أحد صوفية الخانقاة الرّكنية بيبرس: [البسيط]

يا سادة فعلهم جميل و ما لهم فى الورى و حاشه

سلسلتم البحر لا لذنب و ارسلتموا للحجاز باشه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۲

قلت: لم تصح التورية معه فى قوله: باشه، لعدم معرفته باللغة التركية، لأن اسم باشا بالتفخيم و الألف و باشه مرقّقة و فى آخرها هاء و بينهما بون فى اللفظ، و كثير مثل هذا يقع للشعراء من أولاد العرب، فيأخذون المعانى الصالحة فيجعلونها هجوا مثل لفظة نكريش و غيرها، لأن نكريش باللغة العجمية معناه: «جيد اللحية»، فاستعملوها الشعراء فى باب الهجو و كثير مثل هذا. و قد أوضحنا ذلك فى مصنف بيّنا فيه تحاريف أولاد العرب فى الأسماء التركية و غيرها. و قال الأديب عبد العال البغدادىّ فى المعنى: [مخلّع البسيط]

أطلقت دمعى على خليج مذ سلسلوه فصار يقفل

من رام من دهرنا عجيبا فلينظر المطلق المسلسل

[مخلّع البسيط] و قال غيره:

قد أطلقوا البحر من فسوق مذ سلسلوا منه خير جدول

ورق قلب الهوى عليه فجذا نهره المسلسل

و فى هذه السنة كانت بالديار المصرية واقعة غريبة من كلام الحائط، و خبره:

أن فى أوائل شهر رجب من هذه السنة ظهر كلام شخص من حائط فى بيت العدل شهاب الدين [أحمد] الفيشىّ الحنفىّ بالقرب من الجامع الأزهر، فصار كلّ من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۳

يأتى الى الحائط المذكور و يسأله عن شىء يردّ عليه الجواب و يكلّمه بكلام فصيح، فجاءته الناس أفواجا و تردّدت الى الحائط المذكور أكابر الدولة و تكلّموا معه و افتتن الناس بذلك المكان و تركوا معايشهم و ازدحموا على الدار المذكورة و أكثر أرباب العقول الفحص عن ذلك، فلم يقفوا له على خبر، و تحيّر الناس فى هذا الأمر العجيب، إلى أن حضر الى البيت المذكور القاضى جمال الدين محمود القيصرىّ العجمىّ محتسب القاهرة و فحص عن أمره بكلّ ما يمكن القدرة اليه، حتّى إنه أخرب بعض الحائط فلم يؤثّر ذلك شيئا و استمرّ الكلام فى كلّ يوم الى ثالث شعبان، و قد كادت العامّة أن تتعبد بالمكان المذكور. و أكثروا من قولهم: «يا سلام سلّم، الحيطة بتتكلّم» و خاف أهل الدولة من إفساد الحال و قد أعياهم أمر ذلك، حتّى ظهر أنّ الذى كان يتكلّم هى زوجة صاحب المنزل، فأعلم بذلك الأتابك برقوق، فاستدعى بها مع زوجها فحضرا فأنكرت المرأة فضربها فأقرّت، فأمر بتسميرها و تسمير شخص آخر معها يسمى «عمر» و هو الذى كان يجمع الناس إليها، بعد أن ضرب برقوق الزوج و عمر المذكور بالمقارع و طيف بهما فى مصر و القاهرة ثم أفرج عنهم، بعد أن حبسوا مدّة، و فى ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن العطار:

[البسيط]

يا ناطقا من جدار و هو ليس يرى اظهر و إلّا فهذا الفعل فتّان

فما سمعنا و للحيطان ألسنة و إنّما قيل للحيطان آذان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۴

و قال غيره: [البسيط]

قد حار فى منزل الفيشى الورى عجبا بناطق من جدار ظل مبديه

و كلّهم فى حديد بارد ضربوا و صاحب البيت أدرى بالذى فيه

و فى هذه السنة أمر الأمير بركة بنقل الكلاب و قرّر على كلّ أمير شيئا معيّنا و على أصحاب الدكاكين على كلّ صاحب دكّان كلبا، فتتبّع الناس الكلاب حتى أبيع كلّ كلب بدرهم فأخذ بركة جميع الكلاب و نفاها إلى برّ الجيزة.

و فى يوم الأربعاء سابع صفر من سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة كان ابتداء الفتنة بين الأتابك برقوق و بين خجداشه بركة الجوبانىّ و هو أن بركة أرسل يقول إلى برقوق فى اليوم المذكور: إن أيتمش البجاسىّ لابس آلة الحرب هو و مماليكه بإسطبله فأرسل برقوق إلى أيتمش فى الحال فلم يجد الأمر صحيحا. ثم طلع أيتمش إلى برقوق و أقام عنده و تردّدت الرسل بين برقوق و بركة، و الذى كان الرسول بينهما العلّامة أكمل الدّين شيخ الشيوخ بالشيخونية، أراد بذلك إخماد الفتنة و الشيخ أمين الدين الحلوانىّ و لا زالا بهما حتى أوقع الصلح بينهما و رضى بركة على أيتمش البجاسىّ و خلع عليه قباء «نخّ» عند نزوله إليه بأمر برقوق صحبة الشيخين المذكورين.

ثم فسد ما بينهما أيضا بعد اثنى عشر يوما فى ليلة الجمعة تاسع عشر صفر و بات تلك الليلة كلّ أمير من أمراء مصر ملبسا بمماليكه فى إسطبله، و سببه: أن بركة أراد أن يمسك جماعة من الأمراء، ممّن هو من ألزام برقوق فأصبح نهار الجمعة و الأمراء لابسون السلاح و لمّا وقع ذلك، طلب برقوق القضاة إلى القلعة ليرشّد السلطان الملك المنصور و قال لهم: نرشّد السلطان فيتكلم فى أمور مملكته و أنكفّ أنا و غيرى من التّكلّم و أنا مملوك من جملة مماليك السلطان، فتكلّم القضاة بينه و بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۵

الأمير بركة و تردّدوا فى الرّسلية غير مرّة إلى أن أذعن كلّ منهما إلى الصلح و تحالفا على ذلك و اصطلحا و أصبحت الأمراء من الغد ركبوا إلى الميدان و لعبوا بالكرة و خلع بركة على أيتمش ثانيا. و استقرّ الصلح و خلع برقوق على القضاة الأربعة و التزم بركة أنه لا يتحدّث فى شىء من أمور المملكة البتة.

و استمرّ الأمراء على ذلك إلى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأوّل ركبت الأمراء و سيّروا بناحية قبّة النصر و رجعوا و طلع برقوق إلى الإسطبل السلطانىّ، حيث سكنه، و ذهب بركة إلى بيته و كان برقوق قد ولد له ولد ذكر و عمل سماطا للناس و طلع إليه الأمير صراى الرّجبىّ الطويل و كان من إخوة بركة و قال لبرقوق: إن بركة و حاشيته قد اتّفقوا على قتلك إذا دخلت يوم الجمعة إلى الصلاة هجموا عليك و قتلوك فبقى برقوق متفكّرا فى ذلك متحيّرا لا يشكّ فيما أخبره صراى لصحبته مع بركة و بينما برقوق فى ذلك إذ طلع إليه الأمير قرادمرداش الأحمدىّ اليلبغاوىّ أمير مجلس و طبج المحمدىّ و آقتمر العثمانىّ الدّوادار الكبير. و هم من أعيان أصحاب بركة و هنّئوه بالولد و أكلوا السّماط، فلمّا فرغوا طلب برقوق الأمير جركس الخليلىّ و يونس الدّوادار و أمرهما بمسك هؤلاء الثلاثة و من معهم، فمسكوا فى الحال. ثم أمر برقوق حواشيه بلبس السلاح فلبسوا و نزل بزلار الناصرىّ من وقته غارة إلى مدرسة السلطان حسن مع مماليكه و طلع إليها و أغلق بابها و صعد إلى سطحها و مآذنها و رمى بالنّشّاب على بركة فى إسطبله الملاصق للمدرسة المذكورة و هو بيت قوصون تجاه باب السلسلة، فلمّا رأى بركة ذلك أمر مماليكه و أصحابه بلبس السلاح، فلبسوا و نادى برقوق فى الحال للعامّة تنهب بيت بركة، فتجمّعوا فى الحال و أحرقوا بابه و لم يتمكن بركة من قتالهم من عظم الرمى عليه من أعلى سطوح المدرسة، فخرج من بابه الذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۶

بالشارع الأعظم المتّصل إلى صليبة ابن طولون و خرج معه سائر أصحابه و مماليكه و ترك ماله بالبيت و دخل من باب زويلة و أخذ و الى القاهرة معه إلى باب الفتوح، ففتحه له فإنه كان أغلق عند قيام الفتنة مع جملة أبواب القاهرة و سار بركة بمن معه من الأمراء و

المماليك إلى قبّة النصر، خارج القاهرة فأقام بها ذلك اليوم فى مخيّمه ثم أخرج طائفة من عساكره إلى جهة القلعة فتوجّهوا يريدون القلعة فندب برقوق لقتالهم جماعة من أصحابه، فنزلوا إليهم و قاتلوهم قتالا شديدا، قتل فيه من كلّ طائفة جماعة. ثم رجعت كلّ طائفة إلى أميرها و باتوا تلك الليلة.

فلمّا أصبح نهار الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة، ندب برقوق لقتال بركة الأمير علّان الشعبانىّ و أيتمش البجاسىّ و قرط الكاشف فى جماعة كبيرة من الأمراء و المماليك و توجّهوا إلى قبّة النصر فبرز لهم من أصحاب بركة الأمير يلبغا الناصرىّ أمير سلاح بجماعة كبيرة و التقوا و تصادموا صدمة هائلة انكسر فيها يلبغا الناصرىّ بمن معه و انهزم إلى جهة قبة النصر، فلمّا رأى الأمير بركة انهزام عسكره ركب بنفسه و صدمهم صدمة صادقة و كان من الشّجعان كسرهم فيها أقبح كسرة و تتّبعهم إلى داخل التّرب، ثم عاد إلى مخيّمه و طلع أصحاب برقوق إلى باب السلسلة فى حالة غير مرضية و باتوا تلك الليلة، فلمّا أصبح نهار الأربعاء تاسع شهر ربيع الأوّل المذكور، أنزل برقوق السلطان الملك المنصور إلى عنده بالإسطبل السلطانىّ، و نادى للمماليك السلطانية بالحضور، فحضروا فأخرج جماعة كبيرة من الأمراء و معهم المماليك السلطانية و ندبهم لقتال بركة و دقّت الكوسات بقلعة الجبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۷

حربية، هذا و قد جهّز بركة أيضا جماعة كبيرة أيضا من أصحابه، لملتقى من ندبه برقوق لقتاله، و سار كلّ من الفريقين إلى الآخر حتّى تواجها على بعد، فلم يتقدّم أحد من العسكرين إلى غريمه، فلما كان بعد الظهر بعث الأمير بركة أمير آخر سيف الدين طغاى يقول لبرقوق: ما هذا العمل! هكذا كان الاتفاق بيننا؟ فقال برقوق: هكذا وقع، قل لأستاذك يتوجه نائبا فى أىّ بلد شاء، فرجع أمير آخوره بركة له بهذا القول، فلم يوافق بركة على خروجه من مصر أصلا، فلما أيس منه أمير آخوره قال له: إن كان و لا بدّ فهذا الوقت وقت القيلولة و الناس مقيّلة، فهذا وقتك، فركب بركة بأصحابه و مماليكه من وقته و ساقوا فرقتين: فرقة من الطريق المعتادة، و فرقة من طريق الجبل. و كان بركة فى الفرقة التى بطريق الجبل؛ و بلغ برقوقا ذلك فأرسل الأمراء و المماليك فى الوقت لملتقاه، فلمّا أقبل بركة هرب أكثر عساكر برقوق و لم يثبت إلّا الأمير علّان الشعبانىّ فى نحو مائة مملوك، و التى مع بركة. و كان يلبغا الناصرىّ بمن معه من أصحاب بركة توجّه من الطريق المعتادة، فآلتقاه أيتمش البجاسىّ بجماعة و كسره و ضربه بالطّبر و أخذ جاليشه و طبلخاناته و رجع مكسورا بعد أن وقع بينهم وقعة هائلة جرح فيها من الطائفتين خلائق.

و أمّا بركة فإنه لما التقى مع علّان صدم علان صدمة تقنطر فيها عن فرسه و ركب غيره، فلمّا تقنطر انهزم عنه أصحابه، فصار فى قلّة فثبت ساعة جيّدة ثم انكسر و انهزم إلى جهة قبّة النصر، و أقام به إلى نصف الليل فلم يجسر أحد من البرقوقية على التوجّه إليه و أخذه.

فلمّا كانت نصف ليلة الخميس المذكورة رأى بركة أصحابه فى قلّة و قد خلّ عنه أكثر مماليكه و حواشيه و هرب من قبّة النصر هو و الأمير آقبغا صيوان إلى جامع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۸

المقسىّ خارج القاهرة فغمز عليه فى مكانه فمسك هو و آقبغا المذكور من هناك و طلع بهما إلى برقوق و تتبّع برقوق أصحاب بركة و مماليكه فمسك منه جماعة كبيرة حسب ما يأتى ذكره مع من مسك مع بركة من الأمراء و بقيت القاهرة ثلاثة أيام مغلقة و الناس فى وجل بسبب الفتنة فنادى برقوق عند ذلك بالأمان و الاطمئنان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۷۹

و فى واقعة بركة يقول طاهر بن حبيب: [الرجز]

يا لؤمها من حالة و شؤمها من حركه

و قبحها من فتنة فيها زوال بركه

و عظم كسرة بركة و مسكه على الناس، لأنه كان محبّبا للرعيّة و فيه كرم و حشمة و كان أكثر ميل الناس إليه.

و لمّا كان عشيّة ليلة الخميس المذكورة أخذ برقوق خجداشه بركة و قيّده و أرسله إلى سجن الإسكندرية فحبس به صحبة الأمير قردم الحسنىّ و معه جماعة فى القيود من أصحابه الأمراء و هم: الأمير قرادمرداش الأحمدىّ أمير مجلس المقبوض عليه قبل واقعة بركة و آقتمر العثمانىّ الدوادار و أمير آخر.

ثم أخذ برقوق فى القبض على الأمراء من أصحاب بركة، فمسك جماعة كبيرة و هم: أيدمر الخطائىّ و خضر (بضم الخاء المعجمة و فتح الضاد المعجمة وراء ساكنة) و قراكسك و أمير حاج بن مغلطاى و سودون باشا و يلبغا المنجكىّ و قرابلاط و قرابغا الأبوبكرىّ و تمربغا السيفىّ تمربای و إلياس الماجرىّ و تمربغا الشمسىّ و يوسف ابن شادى و قطلبك النظامىّ و آقبغا صيوان الصالحىّ و كزل القرمىّ و طولو تمر الأحمدىّ و طوجى الحسينىّ و تنكر العثمانى و قطلوبغا السيفىّ و غريب الأشرفىّ و كمجىّ و ألطنبغا الأرغونىّ و يلبغا الناصرىّ رفيق منطاش الآتى ذكرهما و أطلمش الطازىّ و تمرقيا.

فأرسل منهم برقوق فى ليلة الأحد ثانى عشر ربيع الأوّل جماعة إلى الإسكندرية صحبة الأمير سودون الشيخونىّ و هم: يلبغا الناصرىّ و هو أكبر الجماعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۸۰

و طبج المحمدىّ و يلبغا المنجكىّ و أطلمش الطازىّ و قرابلاط و تمرقيا السيفىّ تمربغا و إلياس و قرابغا.

ثم عرض برقوق مماليك بركة فأخذ أكابرهم فى خدمته، و كذلك فعل بمماليك يلبغا الناصرىّ، ثم أمسك أرسلان الأشرفىّ دوادار بركة. ثم أفرج برقوق عن ستة أمراء ممن أمسكهم.

ثم أنعم برقوق على جماعة من أصحابه بتقادم ألوف فأنعم على ولده محمد بن برقوق بإقطاع بركة بتمامه و كماله، ثم أنعم على أربعة أخر بتقادم ألوف و هم: جركس الخليلىّ و بزلار العمرىّ الناصرىّ و ألطنبغا المعلّم و آلابغا العثمانىّ و أنعم على أطلمش الطازىّ أحد أصحاب بركة بإمرة طبلخاناة بالشام.

ثم فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأوّل المذكور أنعم على جماعة بإمرة طبلخانات، و هم: آقبغا الناصرىّ و تنكزبغا السيفىّ؟؟ و فارس الصرغتمشىّ و كمشبغا الأشرفىّ الخاصّكى و قطلوبغا السيفىّ كوكاى و تمربغا المنجكىّ و سودون باق السّيفىّ تمربای و إياس الصرغتمشىّ و على جماعة بإمرة عشرات و هم: قوصون الأشرفىّ و بيبرس التمان تمرىّ و طغا الكريمىّ و بيرم العلائىّ و آقبغا اللّاجينىّ.

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور أخلع برقوق على جماعة من الأمراء بوظائف، فاستقرّ أيتمش البجاسىّ رأس نوبة كبيرا أطابكا عوضا عن بركة- و هذه الوظيفة بطلت من أيام الملك الناصر فرج- و استقرّ علّان الشعبانىّ أمير سلاح عوضا عن يلبغا الناصرىّ و استقرّ ألطنبغا الجوبانىّ أمير مجلس عوضا عن قرادمرداش الأحمدىّ و استقرّ آلابغا العثمانىّ دوادارا عوضا عن آقتمر العثمانىّ و استقرّ ألطنبغا المعلّم رأس نوبة ثانى بتقدمة ألف (أعنى رأس نوبة النّوب) و استقرّ جركس الخليلىّ أمير آخور كبيرا و استقرّ قرابغا الأبوبكرى حاجبا و استقرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۸۱

بجمان المحمدىّ من جملة رءوس النوب و استقرّ كمشبغا الأشرفىّ الخاصّكى شادّ الشراب خاناه.

و فى ثانى عشرينه استقرّ الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام نائب إسكندرية عوضا عن بلّوط الصرغتمشىّ فتوجّه ابن عرّام إلى الإسكندرية ثم عاد إلى القاهرة، بعد مدّة يسيرة و شكا من الأمير بركة، فأوصاه برقوق به فى الظاهر و سيّره إلى الإسكندرية ثانيا.

ثم أمسك برقوق الأمير بيدمر الخوارزمىّ نائب الشام و أمسك معه جماعة من أصحابه من الأمراء و كان بيدمر من حزب بركة و خرج عن طاعة برقوق فولّى برقوق عوضه الأمير اشقتمر المارديىّ نائب حلب.

و تولّى نيابة حلب بعد اشقتمر منكلى بغا الأحمدىّ البلدىّ نائب طرابلس.

ثم فى آخر جمادى الأولى أفرج برقوق عن جماعة الأمراء المسجونين بثغر الإسكندرية ما خلا أربعة أنفس، و هم: بركة و يلبغا الناصرىّ و قرادمرداش الأحمدىّ و بيدمر الخوارزمىّ نائب الشام و حضرت البقيّة إلى القاهرة فأخرج بعضهم إلى الشام و نفى بعضهم إلى قوص.

ثم فى شعبان باست الأمراء الأرض للسلطان الملك المنصور علىّ و سألوه الإفراج عن المسجونين بالإسكندرية و ذلك بتدبير برقوق فرسم السلطان بالإفراج عنهم و هم: بيدمر الخوارزمىّ و يلبغا الناصرىّ و قرادمرداش الأحمدىّ و لم يبق بسجن الإسكندرية ممّن مسك من الأعيان فى واقعة بركة غير بركة المذكور و مات فى شهر رجب على ما يأتى ذكره، بعد أن نحكى قدوم آنص والد الأتابك برقوق من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۸۲

بلاد الجركس و لمّا حضر الأمراء إلى مصر أخرج يلبغا الناصرىّ إلى دمشق على إمرة مائة و تقدمة ألف بها و قرّادمرداش إلى حلب على تقدمة ألف أيضا بها و توجّه بيدمر الخوارزمىّ إلى ثغر دمياط بطّالا.

ثم رسم برقوق بالإفراج عن الأمير إينال اليوسفىّ صاحب الواقعة مع برقوق المقدّم ذكرها من سجن الإسكندرية و استقرّ فى نيابة طرابلس. ثم استقرّ كمشبغا الحموىّ اليلبغاوى فى نيابة صفد عوضا عن تمربغا الأفضلىّ التّمرداشىّ مدّة يسيرة و نقل إلى نيابة طرابلس بحكم انتقال إينال اليوسفىّ إلى نيابة حلب بعد وفاة منكلى بغا الأحمدىّ البلدىّ.

ثم فى ذى الحجّة من السنة وصل الخبر بوصول الأمير آنص الجركسىّ والد الأمير الكبير برقوق العثمانىّ صحبة تاجر برقوق الخواجا عثمان بن مسافر، فخرج برقوق بجميع الأمراء إلى لقائه فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة المذكورة، فسافر برقوق إلى العكرشة. قال قاضى القضاة بدر الدين محمود العينىّ الحنفىّ: و هو المكان الذى التقى به يوسف الصّدّيق أباه يعقوب عليهما السلام على ما قيل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۸۳

و كان قد هيّأ له ولده الأتابك برقوق الإقامات و الخيم و الأسمطة و التقى برقوق مع والده فحال وقع بصر آنص على ولده برقوق مدّ له يده فأخذها برقوق و قبلها و وضعها على رأسه ثم سلّم عليه أكابر أمراء مصر على مراتبهم و أقعد آنص والد برقوق فى صدر المخيّم و قعد الأمير آقتمر عبد الغنىّ النائب من جانب و الأمير أيدمر الشمسىّ من جانب آخر و جلس برقوق تحت أيدمر و هو يوم ذاك مرشّح للسلطنة، فانظر إلى تلك الآداب و القواعد السالفة. و لمّا استقرّ بهم الجلوس أخذ آنص يخاطب برقوقا ولده باسمه من غير تحشم، كما يخاطب الوالد ولده على قاعة الجراكسة، و القاعدة عندهم: أنّ الولد و الخديم عندهم سواء، و كان الملتقى بالعكرشة و النزول بالمخيّم بالخانقاه، فإنهم لمّا تلاقوا ساروا على ظهر إلى خانقاه سرياقوس و حضر مع الأمير آنص جماعة كبيرة من أقاربه و أولاده إخوة الأتابك برقوق خوند الكبرى و الصّغرى أمّ بيبرس الأتابك و غيرهما.

ثم مدّت الأسمطة من المآكل و المشارب و الحلاوات و غيرها و دام برقوق و الأمراء بخانقاة سرياقوس إلى ظهر اليوم المذكور ثم ركبوا الجميع و عادوا إلى جهة الديار المصريّة و الموكب لآنص والد برقوق و أكابر الأمراء عن يمينه و شماله و تحته فرس بسرج ذهب و كنبوش زركش بذهب هائل قد تناهوا فى عملهما و سار الجميع حتّى دخلوا إلى القاهرة و اجتازوا بها و قد أوقدت لهم الشموع و القناديل فتحيّر والد برقوق ممّا رأى و كان جركسيّا جنسه «كسا» لا يعرف باللغة التركيّة شيئا، لأن الكسا بالبعد عن بلاد التّتار و طلع والد برقوق مع ابنه إلى القلعة و صار هو المشار إليه على ما سنذكره.

و أمّا أمر بركة فإنه لمّا كان شهر رجب من هذه السنة ورد الخبر من لأمه صلاح الدين خليل بن عرّام نائب الإسكندرية بموت الأمير زين الدين بركه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۸۴

الجوبانىّ اليلبغاوىّ المقدّم ذكره بسجن الإسكندرية، فلمّا بلغ الأتابك برقوقا ذلك عظم عليه فى الظاهر- و اللّه سبحانه و تعالى متولى السرائر- و بعث بالأمير يونس النّوروزىّ الدّوادار بالإسكندرية لكشف خبر الأمير بركة و كيف كانت وفاته فتوجّه يونس إلى الإسكندرية، ثم عاد إلى مصر و معه ابن عرّام المذكور نائب الإسكندرية و أخبر برقوقا بأنّ الأمر صحيح و أنه كشف عن موته و أخرجه من قبره فوجد به ضربات: إحداها فى رأسه و أنه مدفون بثيابه من غير كفن و أنّ يونس أخرجه و غسّله و كفّنه و دفنه و صلّى عليه خارج باب رشيد و بنى عليه تربة و أن الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام هو الذى قتله، فحبس برقوق ابن عرّام بخزانة شمائل. ثم عصره و سأله عن فصوص خلّاها بركة عنده فأنكرها و أنكر أنه ما رآها.

فلمّا كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب المذكور طلع الأمراء الخدمة على العادة و طلب ابن عرّام من خزانة شمائل فطلعوا به إلى القلعة على حمار فرسم برقوق بتسميره، فخرج الأمير مأمور القلمطاوى حاجب الحجّاب و جلس بباب القلّة هو و أمير جاندار و طلب ابن عرّام بعد خدمة الإيوان فعرّى و ضرب بالمقارع ستة و ثمانين شيبا ثم سمّر على جمل بلعبة تسمير عطب و أنزل من القلعة إلى سوق الخيل بالرّميلة بعد نزول الأمراء و أوقفوه تجاه الإسطبل السلطانىّ ساعة فنزل إليه جماعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۸۵

من مماليك بركة و ضربوه بالسيوف و الدّبابيس حتى هبّروه و قطّعوه قطعا عديدة ثم إنّ بعضهم قطع أذنه و جعل يعضّها صفة الأكل و أخذ آخر رجله و آخر قطع رأسه و علّقها بباب زويلة و بقيت قطع منه مرميّة بسوق الخيل، و ذكر أن بعض مماليك بركة أخذ من لحمه قطعة شواها. و اللّه أعلم بصحة ذلك.

ثم جمع ابن عرّام بعد ذلك و دفن بمدرسته خارج القاهرة عند جامع أمير حسين بن جندر بحكر جوهر النوبىّ و قد صار أمر ابن عرّام المذكور فى أفواه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۸۶

العامّة مثلا يقولون: خمول ابن عرام و كان ابن عرام المذكور أميرا جليلا فاضلا تنقّل فى الولايات و الوظائف و كان له يد طولى فى التاريخ و الأدب و له مصنفات مفيدة و تاريخ كبير فيه فوائد و ملح و فى هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد ابن العطار: [البسيط]

أ يا بن عرّام قد سمّرت مشتهرا و صار ذلك مكتوبا و محسوبا

ما زلت تجهد فى التاريخ تكتبه حتّى رأيناك فى التاريخ مكتوبا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۱؛ ص۱۸۶

فيه يقول أيضا: [الوافر]

بدت أجزا ابن عرّام خليل مقطّعة من الضرب الثقيل

و أبدت أبحر الشعر المراثى محرّرة بتقطيع الخليل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۸۷

حدّثنى الزينى فيروز الطواشىّ الرومىّ العرّامىّ و كان ثقة صاحب فضل و معرفة و دين أن أستاذه صلاح الدين خليل بن عرّام المذكور كان مليح الشكل فصيح العبارة بلغات عديدة مع فضيلة تامّة و معرفة بالأمور و سياسة حسنة و تولّى نيابة ثغر الإسكندرية غير مرة سنين طويلة و تولّى الوزر بالديار المصرية و تنقّل فى عدّة وظائف أخر، قال: و كان من رجال الدهر و كان محبّبا فى الفقهاء و الفقراء و أرباب الصلاح. انتهى.

و قال غيره: كان بشّره الشيخ يحيى الصنافيرىّ و الشيخ المعتقد نهار أنه يموت مقتولا بالسيف مسمّرا، و فى معنى ما قاله الشيخ نهار

المذكور يقول الشيخ الشهاب ابن العطار المقدّم ذكره: [السريع]

وعد ابن عرّام قديم بما قد نال من شيخ رفيع المنار

يا ليلة بالسّجن أبدت له ما قاله الشيخ نهار جهار

و قال العينىّ- رحمه اللّه-: و ذكر القاضى تاج الدين بن المليجىّ شاهد الخاصّ الشريف أنّه طلع إلى القلعة و هم يسمّرون ابن عرّام فقعد إلى أن تخفّ الناس، فلمّا فرغوا من تسميره، جازوا به عليه فسمعه و هو يقول فى تلك الحالة و ينشد أبيات أبى بكر الشّبلىّ و هى قوله: [الخفيف]

لك قلبى تعلّه فدمى لم؟؟

قال إن كنت قاهرا فلى؟؟ كلّه

انتهى. و قد خرجنا عن المقصود و أطلنا الكلام فى قصّة بركة و ابن عرّام على سبيل الاستطراد و لنرجع لما كنّا فيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۸۸

و أما برقوق فإنه استمرّ على حاله كما كان قبل مسك بركة و قتله و إليه حلّ المملكة و عقدها و لم يجسر على السلطنة، و بينما هو فى ذلك مرض السلطان الملك المنصور علىّ و لزم الفراش، حتى مات بين الظهر و العصر من يوم الأحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة و دفن من ليلته بعد عشاء الآخرة فى تربة جدّته لأبيه خوند بركة بالقبّة التى بمدرستها بالتبانة. و كان الذى تولّى تجهيزه و تغسيله و دفنه الأمير قطلوبغا الكوكائىّ. و كانت مدّة سلطنته على ديار مصر خمس سنين و ثلاثة أشهر و عشرين يوما. و مات و عمره اثنتا عشرة سنة و لم يكن له فى سلطنته سوى مجرّد الاسم فقط. و إنما كان أمر المملكة فى أيام سلطنته إلى قرطاى أوّلا ثم إلى برقوق آخرا، و هو كالآلة معهم لصغر سنه و لغلبتهم على الملك. و تسلطن من بعده أخوه أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين و لم يقدر برقوق- مع ما كان عليه من العظمة- أن يتسلطن. و كان الملك المنصور علىّ مليح الشكل حسن الوجه، حشيما كثير الأدب واسع النفس كريما. رحمه اللّه تعالى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۷۹]

السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور على ابن الملك الأشرف شعبان على مصر و هى سنة تسع و سبعين و سبعمائة، على أنه تسلطن فى الثامن من ذى القعدة من السنة الخالية.

فيها. (أعنى سنة تسع و سبعين و سبعمائة) كانت واقعة قرطاى الطازىّ مع صهره أينبك البدرىّ و قتل قرطاى. ثم بعد مدّة قتل أينبك أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۸۹

و فيها كان ظهور برقوق و بركة، و ابتداء أمرهما حسب ما ذكرنا ذلك كلّه فى أصل ترجمة الملك المنصور هذا.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرّعينىّ الغرناطىّ المالكىّ بحلب عن سبعين سنة و كان إليه المنتهى فى علم النحو و البديع و التصريف و العروض و له مشاركة فى فنون كثيرة و مصنفات جيدة و كان له نظم و نثر. و من شعره ما كتبه على ألفية الشيخ يحيى: [البسيط]

يا طالب النحو ذا اجتهاد تسمو به فى الورى و تحيا

إن شئت نيل المراد فاقصد أرجوزة للإمام يحيى

و توفّى الشيخ الإمام بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبىّ الشافعى بحلب عن سبعين سنة و كان باشر كتابة الحكم و كتابة الإنشاء و غير ذلك من الوظائف الدّينية و كان إمام عصره فى صناعتى الإنشاء و الشروط و له تصانيف

مفيدة منها: «تاريخ دولة الترك» أنهاه إلى سنة سبع و سبعين و سبعمائة و ذيّل عليه ولده أبو العزّ طاهر و قال: [البسيط]

ما زلت تولع بالتاريخ تكتبه حتّى رأيناك فى التاريخ مكتوبا

قلت: و أكثر الناس من نظم هذا المعنى الركيك البارد فى حقّ عدّة كثيرة من المؤرّخين، و تزاحموا على هذا المعنى المطروق. انتهى.

قلت: و كان له نظم كثير و نثر و تاريخه مرجّز و هو قليل الفائدة و الضبط و لذلك لم أنقل عنه إلّا نادرا، فإنه كان إذا لم تعجبه القافية سكت عن المراد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۹۰

و ليس هذا مذهبى فى التاريخ. و من شعر الشيخ بدر الدين حسن هذا- رحمه اللّه تعالى-: [السريع]

الورد و النّرجس مذ عاينا نيلوفرا يلزم أنهاره

شمّر ذا للخوض عن ساقه و فكّ ذا للعوم أزراره

و له فى مليح يدعى موسى: [الرجز]

لما بدا كالبدر قال عاذلى من ذا الذى قد فاق عن شمس الضّحا

فقلت موسى و استفق فإنه أهون شىء عنده حلق اللّحى

و له عفا اللّه تعالى عنه: [الرجز]

يا أيها الساهون عن أخراكم إنّ الهدايا فيكم لا تعرف

المال بالميزان يصرف عندكم و العمر بينكم جزابا يصرف

و له قصيدة على رويّ قصيدة كمال الدين علىّ بن النّبيه، قد أثبتناها فى ترجمته فى المنهل الصافى، أوّلها: [البسيط]

جوانجى للقا الأحباب قد جنحت و عاديات غرامى نحوهم جنحت

و توفّى الأمير سيف الدين قطلقتمر بن عبد اللّه العلائىّ صاحب الواقعة مع الأمير أينبك البدرىّ و غيره و هو ممن قام على الملك الأشرف شعبان و أخذ تقدمة ألف بالديار المصرية دفعة فلم يتهنأ بها و عاجلته المنية و مات و لحقه من بقى من أصحابه بالسيف.

و توفّى الأمير طشتمر اللّفاف المحمدىّ مقتولا فى ثالث المحرّم و هو أيضا ممّن قام على الملك الأشرف و صار أميرا كبيرا أتابك العساكر دفعة واحدة من الجندية، و قد تقدّم ذكر هؤلاء الجميع فى أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان و فى أوائل ترجمة ولده الملك المنصور علىّ هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۹۱

و توفّى الأمير الكبير سيف الدين آقتمر الصاحبىّ المعروف بالحنبلىّ نائب السلطنة بديار مصر، ثم بدمشق بها فى ليلة الحادى عشر من شهر رجب و كان من أجلّ الأمراء و أعظمهم، باشر نيابة دمشق مرتين و تولّى قبلها عدّة ولايات. ثم بعد النيابة الأولى لدمشق ولى نيابة السلطنة بالقاهرة و ساس الناس أحسن سياسة و شكرت سيرته و كان وقورا فى الدول مهابا و فيه عقل و حشمة و ديانة و كان سمّى بالحنبلىّ لكثرة مبالغته فى الطهارة و الوضوء.

و توفّى الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد اللّه النظامىّ الناصرىّ، و كان أوّلا من خاصكية الملك الناصر حسن ثم ترقى إلى أن صار أمير مائة و مقدّم ألف بمصر، ثم ولى نيابة حلب و بها مات فيما أظنّ و كان شجاعا مقداما.

و توفى الأمير سيف الدين قرطاى أتابك العساكر مخنوقا بطرابلس و قد تقدّم واقعته مع صهره أينبك البدرىّ و هو أحد رءوس الفتن و ممن ولى أتابكيّة العساكر من إمرة عشرة، و كان قتله فى شهر رمضان. و جميع هؤلاء من أصاغر الأمراء لم تسبق لهم رياسة ليعرف حالهم و إنما و ثب كل واحد منهم على ما أراد فأخذه، فلم تطل مدّتهم و قتل بعضهم بعضا إلى أن تفانوا.

و توفّى القاضى صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر بن السّفّاح الحلبى الشافعىّ و هو عائد من الحج بمدينة بصرى و كنيته أبو

النّسك؛ و مولده فى سنة اثنتى عشرة و سبعمائة بحلب و بها نشأ و ولى بها وكالة بيت المال و نظر الأوقاف و عدّة وظائف أخر. و هو والد شهاب الدين أحمد كاتب سر حلب ثم مصر و كان كاتبا حسن التصرف، ذكره [زين الدين] أبو العزّ طاهر بن حبيب فى تاريخه و أورد له نظما من ذلك: [الدّوبيت]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۹۲

لا نلت من الوصال ما أمّلت إن كان متى ما حلت عنّى حلت

أحببتكم طفلا وها قد شبت أبغى بدلا ضاق علىّ الوقت

و توفّى الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين قوصون فى ثانى عشر ذى الحجّة و كان من جملة أمراء الطبلخانات بمصر و له و جاهة فى الدول.

و توفّى الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه السلاح دار المعروف بأبى درقة و كان أيضا من جملة أمراء مصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۰]

السنة الثانية من سلطنة الملك المنصور علىّ بن الأشرف شعبان على مصر و هى سنة ثمانين و سبعمائة فيها كانت وقعة الأمير تمربای الأفضلىّ التّمرداشى نائب حلب مع التركمان.

و توفّى العلّامة شمس الدين أبو عبد اللّه محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى الحسن بن علىّ بن جابر الأندلسىّ المالكىّ الهوّارىّ بحلب عن سبعين سنة.

و كان عالما بارعا فى فنون كثيرة، و له نظم و نثر و له مصنّفات كثيرة. و من شعره:

[الخفيف]

وقفت للوداع زينب لمّا رحل الرّكب و المدامع تسكب

فالتقت بالبنان دمعى و حلو سكب دمعى على أصابع زينب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۹۳

و توفّى الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين أبو محمد عبد اللّه ابن الشيخ سعد الدين سعد العفيفىّ القزوينىّ الشافعىّ الشهير بابن قاضى القرم بالقاهرة فى ثالث عشر ذى الحجة عن نيّف و ستين سنة. و كان من العلماء عارفا بعدّة علوم، كان يدرّس فى المذهبين: الحنفية و الشافعية. و كتب إليه زين الدين طاهر بن حبيب يقول:

[الخفيف]

قل لربّ النّدى و من طلب العل م مجدّا إلى سبيل السواء

إن أردت الخلاص من ظلمة الجه ل فما تهتدى بغير الضياء

فأجابه ضياء الدين:

قل لمن يطلب الهداية منّى خلت لمع السّراب بركة ماء

ليس عندى من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء

و توفّى الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع المعتقد شهاب الدين أبو العباس أحمد المعروف ببادار بالقدس الشريف عن نيّف و سبعين سنة، بعد أن كف بصره، و كان يعرف علم التصوّف و علم الحرف جيّدا و للناس فيه اعتقاد كبير. رحمه اللّه تعالى و نفعنا ببركته.

و توفّى الشيخ صالح المعتقد أبو النّسك صالح بن نجم بن صالح المصرىّ المقيم بزاويته بمنية الشّيرج من ضواحى القاهرة و بها مات

و دفن فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان عن نيف و ستين سنة، و كان على قدم هائل من العبادة و الزّهد و الورع. و فيه يقول أبو العزّ طاهر بن حبيب: [الطويل]

إذا رمت وجه الخير فالشيخ صالح عليك به فالقصد إذ ذاك ناجح

و حيّ هلا و انشده فى الحى منشدا ألا كلّ ما قرّت به العين صالح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۹۴

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح المجذوب صاحب الكرامات الخارقة و الأحوال العجيبة نهار المغربىّ الإسكندرىّ بها فى يوم الاثنين سادس عشرين جمادى الأولى. و قيل يوم الثلاثاء و دفن بتربة الديماس داخل الإسكندرية- و من كراماته: ما اتّفق له مع الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام نائب الإسكندرية.

و كان ابن عرام يخدمه كثيرا، فقال له الشيخ نهار: يا بن عرّام! ما تموت إلّا موسّطا أو مسمّرا، قبل قتل ابن عرّام بسنين، مرارا عديدة و ابن عرام يقول له: فى الغزاة:

إن شاء اللّه تعالى، فكان كما قال. و قد تقدّم ذلك.

و توفّى الشيخ الصالح المعتقد عبد اللّه الجبرتىّ الزّيلعىّ الحنفىّ فى ليلة الجمعة سادس عشر المحرّم و دفن بالقرافة و قبره معروف بها يقصد للزيارة. و كان من عباد اللّه الصالحين: رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير شرف الدين موسى ابن الأزكشىّ فى سادس عشر ذى القعدة بالمحلّة من أعمال مصر و حمل إلى داره بالحسينية و هو إذ ذاك من أمراء الطبلخانات و كان ديّنا عفيفا، تولّى ولايات جليلة منها: الأستادارية العالية و الحجوبية و استقر فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين مشير الدولة و كان إذا ركب يحمل مملوكه وراءه دواة و مزمّلة.

و توفّى الأمير سيف الدين أطلمش بن عبد اللّه الدوادار أحد أمراء الألوف بديار مصر فى شهر ربيع الآخر بدمشق و قد أخرج إليها منفيا على إمرة مائة و تقدمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۹۵

ألف لمّا ملك برقوق و بركة ديار مصر و صار لهما أمرها و نهيها و كان من أعيان الأمراء و هو أيضا أحد من قام على الملك الأشرف شعبان.

و توفّى القاضى علاء الدين علىّ بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة اللّه ابن عرب محتسب القاهرة فى ثالث عشر ذى الحجة بمكة بعد قضاء الحج.

و توفّى الأمير علاء الدين علىّ بن كلبك شادّ الدواوين فى جمادى الآخرة و كان ولى فى بعض الأحيان ولاية القاهرة.

و توفى الشيخ المعمّر سند الوقت صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر المقدسىّ، آخر من بقى من أصحاب ابن البخارىّ فى شوّال بصالحية دمشق.

و توفّى الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى الكردىّ نائب سيس و كان فقيها شافعيا فاضلا كاتبا.

قلت: و بنو شهرى معروفون: منهم جماعة إلى الآن فى قيد الحياة و يلى بعضهم أعمال البلاد الحلبية فى زماننا هذا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و خمسة أصابع و قيل أربعة عشر.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۱]

السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور علىّ على مصر و هى سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة فيها كان ركوب إينال اليوسفىّ على

الأتابك برقوق و قد تقدّم ذكر الواقعة فى أصل هذه الترجمة.

و فيها كان الكلام من الحائط كما تقدّم أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۹۶

و فيها توفّى الشيخ تقىّ الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن علىّ الواسطىّ الأصل المصرىّ المولد و الوفاة الشافعىّ المقرئ المحدّث الشهير بابن البغدادىّ، بعد ما عمى فى يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة و مولده ببغداد سنة سبع و تسعين و ستمائة و كان ولى قضاء المالكية بدمشق مدّة ثم صرف. كان فقيها نصدّر للإقراء بمدرسة الحاج آل ملك و الجامع الطولونىّ و تولى مشيخة الحديث بالخانقاه الشيخونية.

و توفّى الشيخ الإمام العالم أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد ابن مرزوق العجيسىّ التّلمسانىّ المغربىّ المالكىّ. كان من ظرفاء عصره، ترقى عند الملك الناصر حسن حتى صار صاحب سرّه و إمام جمعته و منبره. ثم توجّه فى سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة إلى الأندلس خوفا من النّكبة، ثم عاد إلى مصر و تولّى عدّة تداريس و كان له سماع كثير و فضل غزير.

و توفّى الشيخ الإمام الأديب البارع المفتنّ الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام المفتى شرف الدين عبد اللّه بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم ابن شادى بن هلال الطائىّ الطّريفىّ القيراطىّ الشافعىّ بمكة المشرفة فى ليلة الجمعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۹۷

العشرين من شهر ربيع الأوّل و دفن بالمعلاة بعد صلاة الجمعة و الطّريفىّ فخذ من طيئ و القيراطىّ نسبه إلى قيراط و هى بلدة بالشرقية من أعمال الديار المصرية. و مولده ليلة الأحد حادى عشرين صفر من سنة ست و عشرين و سبعمائة. و نشأ بالقاهرة و طلب العلم و لازم علماء عصره إلى أن برع فى الفقه و الأصول و العربية و درّس بعدّة مدارس و سمع الكثير و برع فى النظم و قال الشعر الفائق الرائق. و عندى أنه أقرب الناس فى شعره لشيخه الشيخ جمال الدين بن نباتة من دون تلامذته و معاصريه على ما سنذكره من شعره هنا و قد استوعبنا نبذة كبيرة فى المنهل الصافى و من شعره: [السريع]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۱۹۸

تنفّس الصبح فجاءت لنا من نحوه الأنفاس مسكيّه

و أطربت لى العود قمريّة و كيف لا تطرب عوديه

و له فى طبّاخ: [السريع]

هويت طبّاخا له نصبة نيرانها للقلب جنّات

يكسر أجفانا إذا ما رنا لها على الأرواح نصبات

و له أيضا: [السريع]

جفنى و جفن الحبّ قد أحرزا و صفين من نيلك يا مصر

جفنى له يوم الوداع الوفا و جفه السّاحى له الكسر

و له أيضا: [مخلّع البسيط]

لو لم يكن كفّه غماما ما أنبتت فى الطروس زهرا

نعم و لولاه بحر جود ما أبرز اللّفظ منه درّا

و من شعره- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه- قصيدته التى أوّلها:

[الكامل]

قسما بروضة خدّه و نباتها و بآسها المخضرّ فى جنباتها

و بسورة الحسن التى فى خدّه كتب العذار بخطّه آياتها

و بقامة كالغصن إلا أننى لم أجن غير الصّد من ثمراتها

لأعزّرنّ غصون بان زوّدت أعطافه بالقطع من عذباتها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۱۹۹

و أباكرنّ رياض و جنّته التى ما زهرة الدنيا سوى زهراتها

و لأصبحنّ للذّتى متيقّظيا ما دامت الأيام فى غفلاتها

كم ليلة نادمت بدر سمائها و الشمس تشرق فى أكفّ سقاتها

و جرت بنادهم الليالى للصّبا و كؤوسنا غرر على جبهاتها

فصرفت دينارى على دينارها و قضيت أعوامى على ساعاتها

خالفت فى الصّهباء كلّ مقلّد و سعيت مجتهدا إلى حاناتها

فتحيّر الخمّار أين دنانها حتى اهتدى بالطّيب من نفحاتها

فشممتها و رأيتها و لمستها و شربتها و سمعت حسن صفاتها

فتبعت كلّ مطاوع لا يخشنى عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها

يأتى إلى اللذات من أبوابها و يحجّ للصّهباء من ميقاتها

عرف المدام بحسنها و بنوعها و بفضلها و صفاتها و ذواتها

يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا أ يليق بالأوتار طول سكاتها

فخذ ارتفاع الشمس من أقداحنا و أقم صلاة اللّهو فى أوقاتها

إن كان عندك يا شراب بقيّة مما تزيل بها العقول فهاتها

الخمر من أسمائها و الدّرّ من تيجانها و المسك من نسماتها

و إذا العقود من الحباب تنظّمت إيّاك و التفريط فى حيّاتها

أ محرّك الأوتار إن نفوسنا سكناتها وقف على حركاتها

دار العذار بحسن وجهك منشدا لا تخرج الأقمار عن هالاتها

كسرات جفنك كلّمت قلبى فلم يأت الصّحاح لنا بمثل لغاتها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۰۰

و البدر يستر بالغيوم و ينجلى كتنفّس الحسناء فى مرآتها

و تلا نسيم الروض فيها قارئا فأمال من أغصانها ألفاتها

و مليحة أرغمت فيها عاذلى قامت إلى وصلى برغم و شاتها

لا مال وجهى عن مطالع حسنها و حياة طلعة وجهها و حياتها

يا خجلة الأغصان من خطراتها و فضيحة الغزلان من لفتاتها

ما الغصن ميّاسا سوى أعطافها ما الورد محمرا سوى و جناتها

و عدت بأوقات الوصال كأنّها ظنّت سلامتنا إلى أوقاتها

و توفّى الشيخ المسند المعمّر ناصر الدين محمد الكردىّ الحرازىّ المعروف بالطّبردار فى ثامن عشر شهر ربيع الأوّل و كان سمع الكثير و تفرّد بأشياء كثيرة، منها. «كتاب فضل الحيل» سمعه من مصنّفه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدّمياطىّ و هو آخر من روى

عنه. و وقع لنا سماع فضل الخيل المذكور من طريقه عاليا.

و توفّى الشيخ المعتقد حسن المغربىّ الصبّان الحاجاوىّ فى العشرين من شهر ربيع الأوّل بداره بالحسينية و دفن بباب النصر.

و توفّى الأمير قارا بن مهنّا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضبة ابن فضل بن ربيعة أمير آل فضل و ملك العرب و كان كريما جليلا شجاعا مشكور السّيرة. و تولّى عوضه إمرة آل فضل زامل بن موسى.

و توفّى الشيخ الصالح المعتقد صالح الجزيرىّ ساكن جزيرة أروى أعنى الجزيرة الوسطى بها فى رابع شهر ربيع الأوّل و دفن بزاويته بالجزيرة الوسطى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۰۱

و توفّى الأمير سيف الدين حطط بن عبد اللّه اليلبغاوىّ نائب حماة بها. و تولّى بعده الأمير طشتمر خازندار يلبغا أيضا. و كان حطط المذكور غير مشكور السّيرة و عنده ظلم و عسف و هو من الذين قاموا على أستاذهم يلبغا العمرىّ الخاصّكى حسب ما تقدّم ذكره.

و توفّى الأمير سيف الدين ماماق بن عبد اللّه المنجكىّ أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصريّة فى يوم الخميس ثالث شعبان و دفن بتربته عند دار الضّيافة تجاه قلعة الجبل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۰۲

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير ألجيبغا العادلى نائب غزّة بها، بعد ما استعفى فى سلخ جمادى الآخرة و تولى بعده نيابة غزة آقبغا بن عبد اللّه الدّوادار.

و كان ابن ألجيبغا هذا شجاعا مقداما و له حرمة و وقار فى الدولة.

و توفّى الأمير حاجّى بك بن شادى أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية بها فى هذه السنة.

و توفّى الطواشى زين الدين ياقوت بن عبد اللّه الرّسولىّ شيخ الخدّام بالمدينة النبويّة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام- فى ليلة الجمعة سابع عشرين شهر رمضان- و كان من أعيان الخدّام، له وجاهة فى الدول و ثروة كبيرة.

و توفّى الأمير سيف الدين سطلمش بن عبد اللّه الجلالى بدمشق فى ذى القعدة.

و كان أوّلا من جملة أمراء مصر ثم نفى منها على إمرة فى دمشق.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن أحمد بن مزهر أحد موقّعى دمشق بها فى شوّال عن نحو الأربعين سنة و هو أخو القاضى بدر الدين محمد بن مزهر كاتب سرّ مصر.

و فيها كان الطاعون بالديار المصرية و ضواحيها و مات فيها عالم كثير جدّا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و إصبعان. و اللّه أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۲]

السنة الرابعة من سلطنة الملك المنصور علىّ على مصر

و هى سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة.

فيها كانت الوقعة بين الأتابك برقوق العثمانىّ اليلبغاوىّ و بين خشداشه زين الدين بركة الجوبانىّ اليلبغاوىّ و مسك بركة و حبس ثم قتل حسب ما تقدّم ذكره و حسب ما يأتى أيضا فى الوفيات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۰۳

و فيها حضر من بلاد الجركس الأمير آنص والد الأتابك برقوق و أخواته النسوة كما تقدّم ذكره.

و فيها قتل ابن عرّام و قد تقدّم ذكره و كيفية تسميره فى أواخر ترجمة الملك المنصور هذا، فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا.

و فيها توفّى ماماى ملك التتار و حاكم بلاد الدّشت و كان ولى الملك بعد كلدى بك خان فى سنة ثلاث و ستين و سبعمائة، و كان من أجلّ ملوك الترك و أعظمهم، و مات قتيلا.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة جلال الدين محمد المعروف بجار اللّه ابن الشيخ قطب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين أبى الثناء محمود النّيسابوريّ الحنفيّ قاضى قضاة الديار المصرية عن نيفّ و ثمانين سنة، بعد أن حكم خمس سنين و كانت ولايته بعد ابن منصور، و تولّى القضاء بعده صدر الدين بن منصور ثانيا. و كان عالما بارعا فى فنون من العلوم و تولى مشيخة الصّرغتمشيّة بعد موت العلامة أرشد الدين السّرائىّ، و فيه يقول الأديب أبو العزّ زين الدين بن حبيب- رحمه اللّه تعالى-: [الكامل]

للّه جار اللّه حاكمنا الذى ما مثله يسعى له و يزار

حبّا له و كرامة من ماجد حسنت خلائقه و نعم الجار

و رثاه شهاب الدين بن العطار. [البسيط]

قاضى القضاة جلال الدين مات و قد أعطاه ما كان يرجو بارئ النّسم

حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۰۴

و توفّى الأمير الكبير زين الدين بركة بن عبد اللّه الجوبانىّ اليلبغاوىّ رأس نوبة الأمراء و أطابك الديار المصريّة مقتولا بثغر الإسكندرية بيد صلاح الدين خليل ابن عرّام نائب الثغر المذكور فى شهر رجب. و قد ذكرنا ما وقع لابن عرّام بسببه من الضرب و التّسمير و التّقطيع بالسيوف فى ترجمة الملك المنصور هذا. كان بركة من مماليك يلبغا و صار من بعده فى خدمة أولاد الملك الأشرف شعبان إلى أن كانت قتلة الملك الأشرف شعبان، قام هو و خشداشه برقوق مع أينبك فأنعم أينبك على كلّ منهما بإمرة طبلخاناه دفعة واحدة من الجنديّة و ندبهما بعد شهر للسفر مع الجاليش إلى الشام فاتّفق بركة هذا مع خشداشيته و وثبوا على أخى أينبك حتى كان من أمر أينبك ما ذكرناه، صار بركة هذا أمير مائة و مقدّم ألف هو و برقوق و أقام على ذلك مدّة. ثم اتّفق مع برقوق و خشداشيته على مسك الأمير طشتمر العلائىّ الدّوادار فمسك طشتمر بعد أن قاتلهم، و من يوم ذاك استبدّ برقوق بالأمر و بركة هذا شريكه فيه و صار برقوق أتابك العساكر و بركة أطابك رأس نوبة الأمراء، و حكما مصر إلى أن وقع الخلف بينهما و تقاتلا فانتصر برقوق على بركة هذا و أمسكه و حبسه بثغر الإسكندرية إلى أن قتله ابن عرّام، حسب ما تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمة الملك المنصور. و إنما ذكرناه هنا ثانيا تنبيها لما تقدّم، فكان بركة ملكا جليلا شجاعا مهابا تركىّ الجنس و فيه كرم و حشمة و له المآثر بمكة المشرّفة و بطريق الحجاز الشريف و غيره. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى قاضى القضاة جلال الدين أبو المعالى محمد ابن قاضى القضاة نجم الدين محمد ابن قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن جلال الدين أبى المعالى علىّ بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۰۵

شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد الزّرعىّ الشافعىّ سبط الشيخ جمال الدين الشّريشىّ فى هذه السنة و قد قارب الأربعين سنة، و كان قد ولى قضاء حلب و حمدت سيرته.

و توفّى الوزير الصاحب تاج الدّين عبد الوهّاب المكّىّ المعروف بالنّشو فى المصادرة تحت العقوبة عن نيّف و ستين سنة، بعد أن ولى الوزارة أربع مرّات.

و كان مشكورا فى وزارته محسنا لأصحابه. و هذا النّشو غير النشو الذى تقدّم ذكره فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون.

و توفّى الأمير سيف الدين منكلى بغا بن عبد اللّه الأحمدىّ البلدىّ نائب حلب بها و دفن خلف تربة قطلوبغا الأحمدىّ بين الجوهرىّ و

الجماليـة. و كـان من أجـلّ الأمـراء و ممّن طالت أيامه فى السـعادة، ولى نيابـة طرابلس و حماة و حلب مرّتين، مات فى الثانيـة و عـدّة وظائف بالديار المصـريّة، و كان حازما هيوبا كريما ذا مروءة كاملة و تحشّم. و كان يقول: كلّ أمير لا يكون مصـروف سـماطه نصف إقطاعه ما هو أمير.

و توفّى الأمير الطّواشـى زين الدين مختار السّـحرتىّ الحبشـىّ مقدّم المماليك السلطانية و كان صاحب معروف و صدقة و فيه كرم مع تحشّم.

و توفّى قاضـى القضاة شـرف الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علىّ بن أبى البركات منصور الدّمشـقىّ الحنفىّ قاضى قضاة الديار المصريّة، وليها ثم عزل نفسه و كان من أعيان العلماء. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الإمام نور الدين أبو الحسن علىّ بن ألجاوىّ (بالجيم) أحد فقهاء المالكيّة فى رابع عشر ذى الحجة، بعد ما أفتى و درّس و أشغل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۰۶

و توفّى الشـيخ الإمام المقرئ شـمس الدين أبو عبد اللّه المعروف بالحكرىّ الشافعى فى ذى الحجة بالقاهرة، و كان فقيها فاضـلا بارعا فى القراءات.

و توفّى الشيخ الصالح المعتقد زين الدين محمد بن الموّاز فى شهر ربيع الأوّل، و كان صاحب عبادة و للناس فيه اعتقاد حسن

و توفّى الشـيخ الإمام شمس الدين محمد بن نجم بن عمر بن محمد بن عبد الوهّاب ابن محمد بن ذؤيب الأسدىّ الدّمشقى المعروف بابن قاضى شهبة أحد أعيان الفقهاء الشافعية فى ثامن المحرّم. و مولده ليلة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و تسعين و ستمائة بدمشق. و كان بارعا فقيها مدرّسا مفتنّا.

و توفّى الشـيخ زين الدين أبو محمد حجّىّ بن موسـى بن أحمد بن سـعد السّـعدىّ الحسـبانىّ الشافعىّ الدّمشـقىّ فى ليلة الأربعاء سابع عشر صفر، و كان أحد فقهاء الشافعية بدمشق، و حجّى هذا هو والد بنى حجّى رؤساء دمشق فى عصرنا.

انتهى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و ستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع- انتهى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۳]

ذكر سلطنة الملك الصالح حاجىّ الأولى على مصر

السـلطان الملك الصالح صـلاح الدين أمير حاج ابن السـلطان الملك الأشـرف شـعبان ابن الأمير الملك الأمجد حسـين ابن السـلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون و هو الرابع و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية.

تسلطن بعد وفاة أخيه الملك المنصور علاء الدين علىّ فى يوم الاثنين رابع عشرين صفر سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۰۷

و خبر سـلطنته أنه لمّا مات أخوه الملك المنصور علىّ تكلّم الناس بسـلطنة الأتابك برقوق العثمانىّ و أشيع ذلك فعظمت هذه المقالة على أكابر أمراء الدولـة و قالوا: لا نرضـى أن يتسـلطن علينا مملوك يلبغا و أشـياء من هـذا النّمط، و بلغ برقوقا ذلك، فخاف ألّا يتمّ له ذلـك، فجمع برقوق الأمـراء و القضـاة و الخليفـة فى اليوم المـذكور بباب السـتارة بقلعـة الجبـل و تكلم معهم فى سـلطنة بعض أولاد الأشـرف شـعبان، فقالوا له: هذا هو المصـلحة و طلبوهم من الدور السـلطانية و حضـر أمير حاج هذا من جملة الإخوة، فوجدوا بعضـهم ضعيفا بالجدرى و البعض صـغيرا، فوقع الاختيار على سـلطنة أمير حاج هذا، لأنه كان أكبرهم، فبايعه الخليفة و حلف له الأمراء و باسوا

يده ثم قبّلوا له الأرض، و لقّب بالملك الصالح و هو الذى غيّر لقبه فى سلطنته الثانية بالملك المنصور، و لا نعرف سلطانا تغيّر لقبه غيره، و ذلك بعد أن خلع برقوق و حبس بالكرك على ما سنذكره إن شاء اللّه تعالى مفصّلا فى وقته- انتهى.

و لمّا تمّ أمر الملك الصالح هذا ألبسوه خلعة السلطنة و ركب من باب الستارة بأبّهة الملك و برقوق و الأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل إلى الإيوان بقلعة الجبل و جلس على كرسىّ الملك و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه، ثم مدّ السّماط و أكلت الأمراء. ثم قام السلطان الملك الصالح و دخل القصر و خلع على الخليفة المتوكّل على اللّه خلعة جميلة و نودى بالقاهرة و مصر بالأمان و الدعاء للملك الصالح حاجّى و خلع على الأتابك و استقرّ على عادته أتابك العساكر و مدبّر الممالك لصغر سنّ السلطان، و كان سنّ السلطان يوم تسلطن نحو تسع سنين تخمينا.

ثم فى سابع عشرين صفر المذكور جلس السلطان الملك الصالح بالإيوان للخدمة على العامه. ثم قام و دخل القصر، بعد أن حضر الخليفة و القضاة و الأمراء و العساكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۰۸

و قرئ تقليد السلطان الملك الصالح عليهم، و عند فراغ القراءة أخذ بدر الدين محمد ابن فضل اللّه كاتب السر التقليد و قدّمه للخليفة فعلّم عليه بخطّه و خلع السلطان على القضاة و على كاتب السّر المذكور. و انفضّ الموكب و أخذ برقوق فى التكلّم فى الدولة على عادته من غير معاند و فى خدمته بقية الأمراء يركبون فى خدمته و ينزلون عنده و يأكلون السّماط.

و أما القضاة و النوّاب بالبلاد الشاميّة و أرباب الوظائف بالديار المصريّة فى هذه الدولة، فكان أتابك العساكر برقوق العثمانىّ اليلبغاوى و رأس نوبة الأمراء أيتمش البجاسىّ و أمير سلاح علّان الشّعبانىّ و أمير مجلس ألطنبغا الجوبانىّ اليلبغاوىّ و الدوادار الكبير آلابغا العثمانىّ و الأمير آخور جركس الخليلىّ و حاجب الحجّاب مأمور القلمطاوى اليلبغاوى و أستادار العالية بهادر المنجكىّ و رأس نوبة ثانى- أعنى رأس نوبة النّوب فى زماننا- قردم الحسنى و هؤلاء غير نائب السلطنة و هو الأمير آقتمر عبد الغنى و غير أيدمر الشمسى و هما من أجل الأمراء و أقدمهم هجرة، يجلس الواحد عن يمين السلطان و الآخر عن يساره.

و القضاة: الشافعىّ برهان الدين بن جماعة و الحنفىّ صدر الدين بن منصور و المالكىّ علم الدين البساطىّ و الحنبلىّ ناصر الدين العسقلانىّ و كاتب السر بدر الدين ابن فضل اللّه العمرى و الوزير شمس الدين المقسى و ناظر الجيش و المحتسب جمال الدين محمود القيصرى العجمىّ و ناظر الخاصّ هو ابن المقسى أيضا، و نائب دمشق إشقتمر المارديني و نائب حلب إينال اليوسفىّ و نائب طرابلس كمشبغا الحموى و نائب حماة طشتمر القاسمى و نائب صفد الأمير الكبير طشتمر العلائىّ، نقل إليها من القدس و نائب غزّة آقبغا بن عبد اللّه و نائب إسكندريّة بلّوط الصّرغتمشىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۰۹

و الذين هم معاصروه من ملوك الأقطار: صاحب بغداد و تبريز و ما والاهما الشيخ حسين بن أويس و صاحب ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى و صاحب اليمن الملك الأشرف ابن الملك الأفضل و صاحب مكّة الشريف أحمد بن عجلان و صاحب المدينة الشريفة عطية بن منصور و صاحب سيواس القاضى برهان الدين أحمد و صاحب بلاد قرمان الأمير علاء الدين و صاحب بلاد سمرقند و ما والاها تيمور لنك كوركان و صاحب بلاد الدّشت طقتمش خان من ذرية جنجز خان انتهى.

و لمّا كان يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر: أنعم على الأمير تغرى برمش بتقدمة ألف بديار مصر بعد وفاة أمير علىّ بن قشتمر المنصورى. ثم أنعم على سودون الشيخونى بتقدمة ألف أيضا و استقرّ حاجبا ثانيا عوضا عن علىّ بن قشتمر المنصورى. ثم بعد مدّة استقرّ تغرى برمش المقدّم ذكره أمير سلاح بعد وفاة علّان الشعبانىّ. ثم استقرّ مأمور القلمطاوى حاجب الحجّاب فى نيابة حماة بعد وفاة طشتمر خازندار يلبغا العمرى.

ثم طلب يلبغا الناصرى من دمشق و كان منفيّا بها على تقدمة ألف، فحضر فى آخر شعبان، فتلقاه الأتابك برقوق و الأمراء و ترجّل له

برقوق و أركبه مركوبا من مراكيبه و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالقاهرة و أجلس راس ميسرة فوق أمير سلاح فلم تطل مدّته بديار مصر و أخلع عليه بنيابة حلب فى يوم الخميس ثانى شوّال بعد عزل إينال اليوسفى و طلبه إلى مصر، فلما وصل إينال إلى غزّة قبض عليه و أرسل الى سجن الكرك. ثم أنعم الأتابك برقوق على دواداره الأمير يونس النوروزى بتقدمة ألف بمصر عوضا عن يلبغا الناصرى و خلع على الأمير جركس الخليلى الأمير آخور الكبير و استقرّ مشير الدولة و رسم للوزير ألا يتكلم فى شىء إلا بعد مراجعته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۰

و فى العشر الأخير من شوّال أنعم على قطلوبغا الكوكائىّ بتقدمة ألف بعد وفاة الأمير آنص والد الأتابك برقوق العثمانىّ الذى قدم قبل تاريخه من بلاد الجركس، يأتى ذكر وفاته فى الوفيات.

ثم فى يوم الاثنين تاسع ذى الحجّة من سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة تخلّى الأمير تغرى برمش أمير سلاح عن إمرته و وظيفته و توجّه إلى جامع قوصون ليقيم به بطّالا، فأرسل الأتابك إليه الأمير سودون الشيخونى الحاجب الثانى و قردم الحسنى رأس توبة و توجّها إليه و سألاه أن يرجع إلى وظيفته و إمرته فلم يرجع لها، فعادا بالجواب إلى برقوق بذلك.

ثم إنّ تغرى برمش المذكور ندم من ليلته و أرسل يسأل الشيخ أكمل الدين شيخ الشيخونية أن يسأل برقوقا أن يعيده إلى إمرته و وظيفته فأرسل أكمل الدين إلى برقوق بذلك فلم يقبل برقوق و رسم بخروجه إلى القدس ماشيا، فأخرجه النّقباء إلى قبة النصر ماشيا. ثم شفع فيه فركب و سار إلى القدس.

ثم فى العشر الأخير من شعبان أجرى جركس الخليلى الأمير آخور الماء إلى الميدان من تحت القلعة إلى الحوض الذى على بابه.

قلت: و إلى الآن الحوض باق على حاله بلا ماء.

ثم فى التاريخ المذكور أخرج الأمير جركس الخليلى فلوسا جددا من الفلوس العتق، منها فلس زنته أوقيّة بربع درهم و فلس زنته نصف أوقية و فلس بفلسين.

فلما فعل ذلك وقف حال الناس و حصل الغلاء و قلّ الجالب؛ فلمّا بلغ الأتابك برقوقا أمر بإبطالها، و فى المعنى يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار- رحمه اللّه تعالى: [البسيط]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۱

تغيير عتق فلوس قد أضرّ فكم حوادث جدد جلّت من العدد

فكيف تمشى علاقات الأنام إذا و الحال واقفة بالعتق و الجدد

و قالت العامّة- لمّا فعل الخليلى ذلك و رسم بنقش اسمه على الفلوس-:

الخليلى من عكسو، نقش اسمو على فلسو. انتهى.

ثم حضر إلى الديار المصرية فى ذى الحجّة الأمير كمشبغا الحموى نائب طرابلس و كان السلطان و الأتابك برقوق فى الصيد بناحية كوم برا؛ فأخلع السلطان عليه باستمراره على نيابة طرابلس.

ثم فى يوم الخميس ثالث المحرّم سنة أربع و ثمانين و سبعمائة استقرّ سودون الفخرى الشيخونى حاجب الحجاب بالديار المصرية، و كانت شاغرة من العام الماضى منذ توجّه مأمور القلمطاوى إلى نيابة حماة.

ثم أرسل الأتابك برقوق بكلمش الطازى العلائى إلى دمياط لإحضار بيدمر الخوارزمى المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه فحضر فى العشرين من المحرّم و تلقّاه الأتابك برقوق من البحر و خلع عليه باستقراره فى نيابة دمشق على عادته عوضا عن إشقتمر المارديني.

و فى سلخ صفر تولّى القاضى بدر الدين بن أبى البقاء قضاء الشافعية بديار مصر عوضا عن قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة و رسم بانتقال مأمور القلمطاوى من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۲

نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضا عن كمشبغا الحموى بحكم انتقال كمشبغا إلى دمشق على خبز جنتمر أخى طاز بحكم توجّه جنتمر إلى القدس بطّالا و نقل إلى نيابة حماة الأمير الكبير طشتمر العلائى الدّوادار الذى كان قبل تاريخه حكم مصر، و تولّى نيابة صفد بعد طشتمر الدوادار تلو حاجب حجّاب دمشق.

و فى العشر الأوسط من شعبان نام الأتابك برقوق بمبيته بسكنه بالإسطبل السلطانىّ و قعد شيخ الصّفوىّ الخاصّكى يكتبسه و بينما هو نائم مسكه شيخ المذكور فى جنبه قويّا خارجا عن الحدّ، فقعد برقوق من اضطجاعه و قال له: ما الخبر؟ فقال:

إنّ مملوككك أيتمش اتّفق مع مماليك الأسياد الذين فى خدمتك و معهم بطا الأشرفىّ على أنهم الساعة يقتلونك، فسكت برقوق و جلس على حاله، فإذا أيتمش المذكور دخل عليه فقام برقوق و أخذ بيده قوسا و ضربه به ضربة واحدة صفحا أرماه و أمر بمسكه و قال له: يا متخنّث! الذى يأخذ الملك و يقتل الملوك يقع من ضربة واحدة. ثم مسك بطا الخاصّكى و خرج برقوق و جلس بالإسطبل و طلب سائر الأمراء الكبار و الصغار، فطلع الجميع إليه فى الحال فكلّمهم بما سمع و جرى ثم أمسك من مماليك الأسياد نحو سبعة عشر نفرا؛ منهم: كزل الحططىّ، و يلبغا الخازندار الصغير و جماعة من رءوس نوب الجمداريّة عنده.

ثم فى صبيحة نهاره أمسك جماعة من رءوس نوب الجمدارية و جماعة أخر تتمة خمسة و ستين نفرا من مماليك الأسياد و هرب من بقى منهم. فالذين كان قبض عليهم اوّل يوم حبسهم بالبرج من قلعة الجبل و الذين مسكهم من الغد حبسهم بخزانة شمائل. ثم أنزل بطا الخاصّكى الأشرفىّ و أيتمش إلى خزانة شمائل. ثم أمسك الأتابك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۳

برقوق الأمير ألابغا العثمانى الدوادار الكبير و أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية و سجنه. ثم أخرجه على إمرة طبلخاناه بطرابلس. ثم نقله بعد مدّة يسيرة إلى تقدمة ألف بدمشق.

ثم فى يوم السبت مستهل شهر رمضان أخرج برقوق من خزانة شمائل ثلاثة و أربعين مملوكا من الممسوكين قبل تاريخه، و أمر بتخشيبهم و تقييدهم و مشوا و هم مزنجرين بالحديد. و معهم سودون الشّيخونىّ حاجب الحجّاب و نقيب الجيش إلى أن أوصلوهم إلى مصر القديمة و أنزلوهم إلى المراكب، و صحبتهم جماعة من الجبليّة فتوجّهوا بهم إلى قوص.

و كان سبب اتفاق هؤلاء المماليك على برقوق و قتله بسكنه بباب السلسلة لفرصة كانت وقعت لهم باشتغال الأمير جركس الخليلى الأمير آخور بجسر كان عمّره بين الروضة و مصر فى النيل.

و خبره أنه لمّا كان فى أوائل شهر ربيع الأوّل من هذه السنة اهتمّ الأمير جركس الخليلىّ المذكور فى عمل جسر بين الرّوضة و بين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى، طوله نحو ثلاثمائة قصبة و عرضه عشر قصبات و أقام هو بنفسه على عمله و مماليكه و جعل فى ظاهر الجسر المذكور خوازيق من سنط و سمّر عليها أفلاق نخل، جعلها على الجسر كالستارة تقيه من الماء عند زيادته، و انتهى العمل منه فى آخر شهر ربيع الآخر. ثم حفر فى وسط البحر خليجا من الجسر المذكور إلى زريبة قوصون ليمرّ الماء فيه عند زيادته. و يصير البحر ممرّه دائما منه صيفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۴

و شتاء. و غرّم على هذا العمل أموالا كثيرة فلم يحصل له ما أراد على ما يأتى ذكره.

و فى هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار. [الخفيف]

شكت النّيل أرضه للخليلى فأحضره

و رأى الماء خائفا أن يطأها فجسّره

و قال فى المعنى شرف الدين عيسى بن حجّاج العالية- رحمه اللّه تعالى- [الكامل]

جسر الخليلى المقرّ لقد رسا كالطّود وسط النّيل كيف يريد

فإذا سالتم عنهما قلنا لكم: ذا ثابت دهرا و ذاك يزيد

فهذا هو الذى كان أشغل الخليلى عن الإقامة بالإسطبل السلطانى. و أيضا لما كان خطر فى نفوسهم من الوثوب على الملك فإنه من يوم قتل الملك الأشرف شعبان و صار طشتمر اللّفّاف من الجنديّة أتابك العساكر. ثم من بعده قرطاى الطازى. ثم من بعده أينبك البدرى. ثم من بعده قطلقتمر. ثم الأتابك برقوق و بركة، و كلّ من هؤلاء كان إمّا جنديّا أو أمير عشرة و ترقّوا إلى هذه المنزلة بالوثوب و إقامة الفتنة، طمع كلّ أحد أن يكون مثلهم و يفعل ما فعلوه فذهب لهذا المعنى خلائق و لم يصلوا إلى مقصودهم. انتهى.

و استمرّ الأتابك برقوق بعد مسك هؤلاء فى تخوّف عظيم و احترز على نفسه من مماليكه و غيرهم غاية الاحتراز. فأشار عليه بعد ذلك أعيان خشداشيّته و أصحابه مثل:

أيتمش البجاسى و ألطنبغا الجوبانى أمير مجلس و قردم الحسنىّ و جركس الخليلى و يونس النّوروزىّ الدوادار و غيرهم- أن يتسلطن و يحتجب عن الناس و يستريح و يريح من هذا الذى هو فيه من الاحتراز من قيامه و قعوده. فجبن عن الوثوب على السلطنة و خاف عاقبة ذلك فاستحثّه من ذكرناه من الأمراء، فاعتذر بأنّه يهاب قدماء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۵

الأمراء بالديار المصريّة و البلاد الشامية. فركب سودون الفخرى الشيخونى حاجب الحجّاب و دار على الأمراء سرّا حتّى استرضاهم، و لا زال بهم حتّى كلّموا برقوقا فى ذلك و هوّنوا عليه الأمر و ضمنوا له أصحابهم من أعيان النّوّاب و الأمراء بالبلاد الشامية، و ساعدهم فى ذلك موت الأمير آقتمر عبد الغنى، فإنّه كان من أكابر الأمراء، و كان برقوق يجلس فى الموكب تحته لقدم هجرته و كذلك بموت الأمير أيدمر الشّمسى، فإنه كان أيضا من أقران آقتمر عبد الغنى، فماتا فى سنة واحدة على ما يأتى ذكرهما فى الوفيات- إن شاء اللّه تعالى.

فعند ذلك طابت نفسه و أجاب، و صار يقدّم رجلا و يؤخر أخرى، حتّى كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و سبعمائة طلع الأمير قطلوبغا الكوكائى أمير سلاح و ألطنبغا المعلّم رأس نوبة إلى السلطان الملك الصالح أمير حاجّ صاحب التّرجمة، فأخذاه من قاعة الدّهيشة و أدخلاه إلى أهله بالدور السلطانية، و أخذا منه النّمجاة و أحضراها إلى الأتابك برقوق العثمانى، و قام بقيّة الأمراء من أصحابه على الفور و أحضروا الخليفة و القضاة و سلطنوه؛ على ما سنذكره فى أوّل ترجمته، بعد ذكر حوادث سنين الملك الصالح هذا على عادة هذا الكتاب. إن شاء اللّه تعالى.

و خلع الملك الصالح من السلطنة، فكانت مدّة سلطنته على الديار المصريّة سنة واحدة و سبعة أشهر تنقص أربعه أيام، على أنه لم يكن له فى السلطنة من الأمر و النهى لا كثير و لا قليل. و استمرّ الملك الصالح عند أهله بقلعة الجبل إلى أن أعيد للسلطنة ثانيا، بعد خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة و حبسه بالكرك فى واقعة يلبغا الناصرىّ و منطاش؛ كما سيأتى ذكر ذلك مفصّلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۶

السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى على مصر

و هى سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة. على أنّ أخاه الملك المنصور عليا حكم فيها من أوّلها إلى ثالث عشرين صفر؛ حسب ما تقدّم ذكره فى وفاته.

فيها (أعنى سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة) توفّى قاضى القضاة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين أبى البركات محمد بن أبى العزّ بن صالح الدمشقى الحنفى قاضى قضاة دمشق بها عن نيّف و تسعين سنة. و كان فقيها رئيسا من بيت علم و رياسة بدمشق. و هم يعرفون ببنى أبى العز و بنى الكشك.

و توفّى قاضى القضاة كمال الدين أبو القاسم عمر ابن قاضى القضاة فخر الدين أبى عمر عثمان بن الخطيب هبة اللّه المعرّى الشافعىّ

بدمشق عن إحدى و سبعين سنة بعد أن حكم بها خمس سنين. و كان تنقّل فى البلاد و ولّى قضاء طرابلس و حلب و دمشق غير مرة؛ و كان فقيها عارفا بالأحكام خبيرا بالأمور.

و توفّى الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حمدان بن أحمد ابن عبد الواحد الأذرعىّ الشافعىّ بحلب عن نيف و سبعين سنة. و كان عديم النظير، فقيها عالما، شرح «منهاج النّووى». و استوطن حلب و ولى بها التدريس و نيابة الحكم إلى أن توفّى. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۷

و توفّى الشيخ الإمام العالم الفاضل ركن الدين أحمد القرمىّ الحنفى الشهير بقاضى قرم و مفتى دار العدل بالديار المصرية بها عن ثمانين سنة. و استقر عوضه فى إفتاء دار العدل الشيخ شمس الدين محمد النيسابورىّ ابن أخى جار اللّه الحنفىّ. و كان ركن الدين فاضلا عارفا بمذهبه، ناب فى الحكم عن قاضى القضاة جلال الدين جار اللّه، و كان معدودا من أعيان فقهاء مصر.

و توفّى شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق ابن الشيخ مجد الدين عاصم ابن الشيخ سعد الدين محمد الأصبهانىّ الحنفىّ فى ليلة الأحد ثالث عشر و بيع الآخر؛ قاله المقريزىّ.

و خالفه العينى؛ بأن قال: فى المحرم سنة ثمانين و لم يوافق لا فى الشهر و لا فى السنة.

و الصواب: المقالة الأولى. و كان قدم إلى القاهرة و تولّى مشيخة خانقاه سرياقوس، ثم توجه فى الرّسلية إلى بلاد الهند و عاد و قد كثر ماله، حتى إنه أهدى الذهب فى الأطباق. و مما يدلّ على اتساع ماله عمارته الخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير على بعد متر شرقىّ الجبل و هى فى غاية الحسن. و كان له همة و مكارم، حدّثنى حفيده بأشياء كثيرة من مكارمه و فضله و أفضاله.

توفّى الشيخ جمال الدين عبد اللّه بن محمد بن حديدة الأنصارى أحد الصوفية بالخانقاه الصلاحية سعيد السعداء فى سادس عشرين شعبان. و كان يروى الشّفاء و ثلاثيّات «البخارى» و غير ذلك. و صنّف كتاب «المصباح المضئ» فى كتّاب النبى عليه السلام و مكاتباته.

و توفّى الأمير سيف الدين مازى بن عبد اللّه اليلبغاوىّ أحد أمراء الطلبخانات بالديار المصرية بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۸

و توفّى السيد الشريف عطية بن منصور بن جمّاز بن شيحة الحسنىّ أمير المدينة النبويّة بها و تولى بعده ابن أخيه جمّاز بن هبة اللّه و كان كريما عادلا. رحمه اللّه.

و توفّى الأمير آنص العثمانىّ الجركسىّ والد الأتابك برقوق العثمانىّ أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية فى العشر الأوسط من شوّال و قد جاوز ثمانين سنة من العمر، أقام عمره فى بلاد الجزكس، حتى هداه اللّه تعالى للإسلام على يد ولده الأتابك برقوق، و قدم القاهرة كما تقدّم ذكره فى ترجمة الملك المنصور علىّ و أسلم و حسن إسلامه و أقام بعد ذلك دون السنتين و مات. و مع هذه المدة القصيرة من إسلامه أظهر فيها عن دين كبير و خير و صدقات كثيرة و محبّة لأهل العلم و شفقة على الفقراء و أهل الصّلاح. و كان لا يدّخر شيئا من المال، بل كان مهما حصل فى يده فرّقه فى الحال على الفقراء و المساكين. أخبرنى جماعة من خدمه أنّه كان إذا ركب و لقى فى طريقه أحدا من المحابيس المكدّين يأخذه من جنداره و يطلقه فى الحال من زبحيره، و لم يقدر أحد أن يردّه عن ذلك، فمنع برقوق من خروج المحابيس للتّكدّى خوفا من أن يطلقهم، فإنّه كان إذا رأى أحدا منهم يسأل من مماليكه هذا مسلم أم كافر؟ فيقولون له: مسلم؛ فيقول: كيف يفعل بمسلم هكذا فى بلاد الإسلام! أطلقوه فيطلق فى الحال. و مات قبل سلطنة ولده برقوق و دفن بتربة الأمير يونس الدوادار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۱۹

برأس الروضة خارج باب البرقية من القاهرة، ثم نقل بعد فراغ مدرسة ولده البرقوقية ببين القصرين إلى الدفن بها فى القبّة.

و توفّى الأمير الكبير سيف آقتمر بن عبد اللّه من عبد الغنى نائب السلطنة بالديار المصرية بالقاهرة فى هذه السنة، بعد أن باشر عدّة أعمال و وظائف مثل: نيابة صفد، و طرابلس، و دمشق، و حجوبيّة الحجّاب بديار مصر، و إمرة جاندار، و نيابة السلطنة بها مرتين. و بموته خلا الجوّ للأتابك برقوق و تسلطن، مع أنه كان عديم الشر، غير أنه كان مطاعا فى الدولة يرجع إلى كلامه، فكان برقوق يراعيه و يجلس تحته إلى أن مات فى تاسع عشرين جمادى الآخرة.

و توفّى الأمير الكبير عزّ الدين أيدمر بن عبد اللّه الشمسى أحد أكابر أمراء الألوف بالديار المصريّة بها فى ثالث عشر صفر و قد جاوز الثمانين سنة. و كان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، أقام أميرا نحوا من ستين سنة، و هو أيضا ممّن كان برقوق يخشاه و يعظّمه و يجلس تحته حتّى فى يوم حضور والد برقوق بخانقاة سرياقوس، جلس برقوق تحته فى الملأ من الناس، فبموت هؤلاء صفا الوقت لبرقوق و إن كان بقى من القدماء إشقتمر المارديني بأيدمر الخوارزميّ، فهما ليس كهؤلاء فإنهما لحبّهما لنيابة دمشق و غيرها يتواضعا لأصحاب الشوكة. انتهى و كان أيدمر الشمسيّ هذا كونه مملوك ابن قلاوون يجلس عن اليمين و آقتمر عبد الغنى عن اليسار.

و توفّى الأمير سيف الدين طشتمر بن عبد اللّه القاسميّ المعروف بخازندار يلبغا العمريّ نائب حماة فى هذه السنة فى شهر رجب بعين تاب صحبة العساكر الشاميّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۲۰

و كان من أجلّ مماليك يلبغا العمريّ و أكابرهم، و تولّى بعده نيابة حماة مأمور القلمطاويّ اليلبغاويّ حاجب الحجّاب.

و توفّى الأمير علّان بن عبد اللّه الشعبانيّ أمير سلاح فى ثمانى عشر شهر ربيع الآخر و هو أحد أعيان مماليك يلبغا، و كان من حزب برقوق و قام معه فى نوبة واقعة بركة أتمّ قيام و كان برقوق لا يخرج عن رأيه.

و توفّى خواجا فخر الدين عثمان بن مسافر جالب الأتابك برقوق من بلاده ثم جالب أبيه و إخوته إلى الديار المصريّة بالقاهرة فى سادس عشر شهر رجب. و كان رجلا مقداما عاقلا وقورا، نالته السعادة لجلبه الأتابك برقوق و مات و هو من أعيان المملكة. و كان برقوق إذا رآه قام له من بعد و أكرمه و قبل شفاعته و أعطاه ما طلب.

و توفّى الشيخ الفقير المعتقد على الشاميّ بالقاهرة فى خامس صفر و كان يعرف بأبى لحاف.

و توفّى الأمير علاء الدين على بن قشتمر الحاجب الشهير بالوزيريّ فى تاسع عشرين شهر ربيع الآخر، كان أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر و كان من خواصّ برقوق و أحد من قام معه فى وقائعه و ساعده.

و توفّى الأستاذ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن السّورى العمّارى الموصلى العوّاد المغنّى- نسبته بالعمّارى إلى عمّار بن ياسر الصحابيّ رضى اللّه عنه- فى يوم العشرين من صفر بالقاهرة، و قد انتهت إليه الرئاسة فى ضرب العود و الموسيقى و نالته السعادة من أجلها، حتّى إنّه كان إذا مرض عاده جميع أعيان الدولة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۲۱

قلت: و هو صاحب التصانيف الهائلة فى الموسيقى.

و توفّيت المسندة المعمّرة جويرة بنت الشّهاب أبى الحسن [أحمد] بن أحمد الهكّارى فى يوم السبت ثانى عشرين صفر و قد انفردت برواية النّسائى و غيرها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصابع. مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۴]

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثمانى اليلبغاوى الجاركسىّ القائم بدولة الجراكسة بالديار المصرية. و هو السلطان الخامس و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية و الثانى من الجراكسة، إن كان الملك المظفر بيبرس الجشنكير چاركسيا، و إن كان بيبرس تركى الجنس فبرقوق هذا هو الأوّل من ملوك الچراكسة، و هو الأصحّ و به نقول.

جلس على تخت الملك فى وقت الظّهر من يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و سبعمائة الموافق له آخر يوم هاتور و سادس تشرين الثانى، بعد أن اجتمع الخليفة المتوكّل على اللّه أبو عبد اللّه محمد و القضاة و شيخ الإسلام سراج الدّين عمر البلقينى و خطب الخليفة المتوكّل على اللّه خطبة بليغة. ثم بايعه على السلطنة و قلّده أمور المملكة ثم بايعه من بعده القضاة و الأمراء.

ثم أفيض على برقوق خلعة السلطنة، و هى خلعة سوداء خليفتيّة على العادة، و أشار السّراج البلقينى أن يكون لقبه «الملك الظاهر» فإنه وقت الظّهيرة و الظّهور و قد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافيا، فتلقّب بالملك الظاهر و ركب فرس النّوبة من الحرّافة من المقعد الذى بالإسطبل السلطانىّ من باب السّلسلة. و القبّة و الطّير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲۲

على رأسه، و طلع من باب السّر إلى القصر الأبلق، و أمطرت السماء عند ركوبه بأبّهة السلطنة، فتفاءل الناس بيمن سلطنته و مشت الأمراء و الأعيان بين يديه إلى أن نزل و دخل القصر المذكور و جلس على تخت الملك. و كان طالع جلوسه على تخت الملك برج الحوت و الشمس فى القوس متصلة بالقمر تثليثا و القمر بالأسد متّصل بالمشترى تثليثا و زحل بالثّور راجعا و المشترى بالحمل متصل بعطارد من تسديس و المرّيخ بالجوزاء فى شرفه و الزّهراء بالعقرب و عطارد بالقوس. و دقّت البشائر بقلعة الجبل عند ركوبه ثم زيّنت القاهرة و مصر و نودى بالقاهرة بالدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق.

و لمّا جلس على تخت الملك قبّلت الأمراء الأرض بين يديه و خلع على الخليفة على العادة.

ثم كتب بذلك إلى الأعمال و خرجت الأمراء لتحليف النّوّاب بالبلاد الشامية ثم أمر الملك الظاهر فى السلطنة و ثبتت قواعد ملكه.

و مدحه جماعة من شعراء عصره منهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار فقال:

[السريع]

ظهور يوم الأربعاء ابتدا بالظاهر المعتز بالقاهر

و البشر قد تمّ و كلّ امرئ منشرح الباطن بالظاهر

و قال الشيخ شهاب الدين الأعرج السّعدى من قصيدة: [الوافر]

تولّى الملك برقوق المفدّى بسعد الجدّ و الاقدار حتم

نهار الأربعاء بعيد ظهر و للتربيع فى الاملاك حكم

بتاسع عشر رمضان بعام لأربع مع ثمانين يتمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲۳

قلت: و لنذكر أمر الملك الظاهر هذا من أوّل ابتداء أمره فنقول:

أصله من بلاد الچاركس و جنسه «كسا» ثم أخذ من بلاده و أبيع بمدينة قرم فاشتراه خواجا عثمان بن مسافر المقدّم ذكره و جلبه إلى مصر فاشتراه منه الأتابك يلبغا العمرى الخاصّكى الناصرى فى حدود سنة أربع و ستين و سبعمائة أو قبلها بيسير و أعتقه و جعله من جملة مماليكه، و استمرّ بخدمته إلى أن ثارت مماليك يلبغا عليه و قتل فى سنة ثمان و ستين و سبعمائة، فلم أدر هل كان برقوق ممّن هو مع أستاذه يلبغا أم كان عليه. و لما قتل يلبغا و تمزّقت مماليكه و حبس أكثرهم حبس برقوق هذا مع من حبس مدّة طويلة هو و رفيقه بركة الجوبانىّ و معهم أيضا جاركس الخليلى و هو دونهم فى الرتبة. ثم أفرج عنه و خدم عند الأمير منجك اليوسفىّ نائب الشام سنين إلى أن طلب الملك الأشرف مماليك يلبغا إلى الديار المصرية حضر برقوق هذا من جملتهم و صار بخدمة الأسياد أولاد

الملك الأشرف جنديّا و لم يزل على ذلك حتى ثار مع من ثار من مماليك يلبغا على الملك الأشرف شعبان فى نوبة قرطاى و أينبك و غيرهما فى سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و قتل الأشرف.

ثم لمّا وقع بين أينبك و قرطاى و انتصر أينبك على قرطاى أنعم أينبك عليه بإمرة طبلخاناة دفعة واحدة من الجندية، فدام على ذلك نحو الشهر، و خرج أيضا مع من خرج على أينبك من اليلبغارية فأخذ إمرة مائة و تقدمة ألف و كذلك وقع لرفيقه بركة. ثم صار بعد أيام قليلة أمير آخور كبيرا و دام على ذلك دون السنة و اتّفق مع الأمير بركة على مسك طشتمر الدوادار و مسكاه بعد أمور حكيناها فى ترجمة الملك المنصور عليّ و تقاسما المملكة و صار برقوق أتابك العساكر، و بركة رأس نوبة الأمراء أطابكا، فدام على ذلك من سنة تسع و سبعين إلى سنة اثنتين و ثمانين و وقع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲۴

بينه و بين خشداشه بركة و قبض عليه بعد أمور و حروب وصفا له الوقت إلى أن تسلطن. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه، غير أننا ذكرناه هنا ثانيا على سبيل الاختصار لينتظم سياق الكلام مع سياقه. انتهى.

قال المقريزى- رحمه اللّه: و كان اسمه ألطنبغا فغيّره أستاذه يلبغا لمّا اشتراه و سمّاه برقوقا. و قال القاضى علاء الدين عليّ ابن خطيب الناصريّة: كان اسمه «سودون» نقلا عن قاضى القضاة وليّ الدين أبى زرعة العراقيّ عن التاجر برهان الدين المحلّى عن خواجا عثمان بن مسافر. و القولان ليسا بشىء و إن كان النقلة لهذا الخبر ثقات فى أنفسهم فإنهم ضعفاء فى الأتراك و أسمائهم و ما يتعلّق بهم لا يرجع إلى قولهم فيها. و الأصح: أنّه من يوم ولد اسمه برقوق كما سنبيّنه فى هذا المحلّ من وجوه عديدة منها: أن الخواجا عثمان كان لا يعرف بالعربية، و كان البرهان المحلّى لا يعرف باللغة التركية كلمة واحدة، فكيف دار بينهما الكلام، حتى حكى له ما نقل و إن وقع اجتماعهما فى بعض المجالس و تكالما، فالبرهان يفهم عنه بالرمز لا بالتحقيق و ليس بهذا نستدل، بل أشياء أخر منها: أنّ والد الملك الظاهر برقوق لمّا قدم من بلاد الجاركس إلى الديار المصرية و نزل الملك الظاهر برقوق فى وجوه الأمراء إلى ملاقاته بالعكرشة و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه، و كان يوم ذلك برقوق مرشّحا للسلطنة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲۵

فعندما وقع بصر والده عليه و أخذ برقوق فى تقبيل يده ناداه باسمه برقوق من غير تعظيم و لا تحشّم. و كان والد برقوق لا يعرف الكلمة الواحدة من اللغة التركية، فلمّا جلس فى صدر المخيّم و صار يتكلّم مع ولده برقوق بالجاركس تكرّر منه لفظ «برقوق» غير مرة.

ثم لمّا قدم القاهرة و صار أمير مائة و مقدّم ألف استمرّ على ما ذكرناه من أنه ينادى برقوقا باسمه و لا يقوم له إذا دخل عليه، فكلّمه بعض أمراء الجراكسة أن يخاطبه بالأمير، فلم يفعل و غضب و طلب العود إلى بلاد الجاركس، فلو كان لبرقوق اسم غير برقوق ما ناداه إلّا به و لو قيل له فى ذلك ما قبله. فهذا من أكبر الأدلة على أن اسمه القديم «برقوق». و كذلك وقع لبرقوق مع الخوندات، فإن أخته الكبرى كانت أرضعت برقوقا مع ولد لها، و كانت أيضا لا تعرف باللّغة التركية، فكان أعظم يمين عندها: و حقّ رأس برقوق. و قدم مع الخوندات جماعة كبيرة من أقاربهم و حواشيهم و تداول مجيئهم من بلاد الجاركس إلى القاهرة إلى الدولة الناصرية، و رأيت أنا الخوندات غير مرّة.

و أما جواريّهم و خدمهم فصار غالبهم عندنا بعد موتهم. و استولد الوالد بعض من حضر معهم من بلاد الجاركس من الجوارى و كان غالب من حضر معهم من عجائز الجراكسة يعرف مولد برقوق فلم نسمع من أحد منهم ما نقله من تغيير اسمه و لا من أحد من مماليكه مع كثرة عددهم و اختلاف أجناسهم. و منهم من يدّعى له بقرابة مثل الأمير قجماس والد إينال الأمير الآخور الكبير و غيره، و قد أثبت ذرية قجماس المذكور أنّه ابن عمّ برقوق بسبب ميراث مماليكه بمحضر شهد فيه جماعة من قدماء الجراكسة و سمّى فيه برقوق برقوقا و سمّى قجماس فجماسا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲۶

ثم لمّا وقفت علی هذه النّقول الغریبة سألت عن ذلک من أکابر مماليک برقوق، فکلّ من سألت منه یقول: لم یطرق هذا الکلام سمعی إلّا فی هذا الیوم، هذا مع کثرتهم و تعظیمهم لأستاذهم المذکور و حفظهم لأخباره، و ما وقع له قدیما و حدیثا حتی إنّ بعضهم قال: هذا اسم جارکسی و یلبغا اسم تتری لا یعرف معناه، ثم ذکر معناه فقال: هذا الاسم أصله «ملی جق» و معناه بالجارکسی غنّام، فإنّ «ملی» بلغتهم اسم للغنم ثم خفّف علی «جق» ببرقوق ثم ذکر أسماء کثیرة، کان أصلها غیر ما هی علیه الآن مثل «بایزیر» فسمی «بایزید» و منهم من جعله کنیة أبی یزید و مثل «آل بای» فسّمی «علی بای» و أشیاء من ذلک یطول شرحها. و قد خرجنا عن المقصود لتأیید قولنا، و قد أوضحنا هذا و غیره فی مصنّف علی حدته فی تحریف أولاد العرب للاسماء الترکیة و العجمیّة و فی شهرتهم إلی بلادهم فی مثل جانبک و تنبک و شیخون، و مثل من نسب إلی فیروزباد و استرآباد من زیادة ألفاظ و ترقیق ألفاظ یتغیّر منها معناها، حتّی إن بعض الأتراک أو الأعاجم إذا سمعها لا یفهمها إلّا بعد جهد کبیر. انتهی.

و أمّا الملک الظاهر برقوق فإنه لمّا تسلطن جلس بالقصر الأبلق ثلاثة أیام، فصارت هذه الإقامة سنّة بعده لمن یتسلطن و لم تکن قبل ذلک. فلمّا کان یوم الاثنین رابع عشرین شهر رمضان قرئ عهد الملک الظاهر برقوق بالسلطنة بحضرة الخلیفة و القضاة و الأمراء و أعیان الدولة و خلع السلطان علیهم الخلع السنیّة. ثم أخلع علی الأمیر أیتمش البجاسیّ باستمراره رأس نوبة الأمراء و أطابکا و علی الأمیر ألطنبغا الجوبانیّ أمیر مجلس علی عادته، و علی جارکس الخلیلی الأمیر آخور الکبیر علی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲۷

عادته، و علی الأمیر سودون الفخریّ الشیخونیّ حاجب الحجّاب باستقراره نائب السّلطنة بالدیار المصریة، و کانت شاغرة من یوم مات الأمیر آقتمر عبد الغنی. و خلع علی الأمیر ألطنبغا الکوکائی أمیر سلاح، و استقرّ حاجب الحجّاب عوضا عن سودون الشیخونیّ، و علی الأمیر ألطنبغا المعلّم باستقراره أمیر سلاح عوضا عن الکوکانی المنتقل إلی الحجوبیّة.

قلت: و هذا مما یدل علی أن وظیفة إمرة سلاح کانت إذ ذاک دون الحجوبیّة انتهی.

ثم أخلع السلطان علی الأمیر یونس النّوروزی دواداره قدیما باستقراره دوادارا کبیرا بإمرة مائة و تقدمة ألف عوضا عن ألابغا العثمانی المقبوض علیه قبل تاریخه، و علی الأمیر قردم الحسنیّ الیلبغاویّ باستقراره علی عادته رأس نوبة ثانیا بإمرة مائة و تقدمة ألف عوضا عن ألابغا.

و هذه الوظیفة هی الآن وظیفة رأس نوبة النّوب و قد بینا ذلک فی غیر موضع.

ثم خلع السلطان علی القضاة الأربعة؛ و هم: قاضی القضاة بدر الدین بن أبی البقاء السّبکی الشافعیّ. و قاضی القضاة صدر الدین بن منصور الحنفیّ. و قاضی القضاة جمال الدین بن خیر المالکیّ. و قاضی القضاة ناصر الدین العسقلانی الحنبلیّ. و خلع علی قضاة العسکر مفتی دار العدل، و وکلاء بیت المال، و علی مباشری الدولة، و علی القاضی بدر الدین بن فضل اللّه کاتب السر، و علی علم الدّین سنّ إبرة الوزیر، و علی تقیّ الدین محمد بن محبّ الدّین ناظر الجیش، و علی سعد الدین بن البقری ناظر الخاصّ.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲۸

ثم خلع الملک الظاهر علی القاضی أوحد الدین عبد الواحد موقّعه فی أیام إمرته، و علی جمال الدین محمود القیصری محتسب القاهرة، و علی سائر أرباب الدولة و أعیان المملکة فکان یوما مشهودا.

ثمّ فی یوم الخمیس سابع عشرینه طلب السلطان سائر الأمراء و الأعیان، و حلّفهم علی طاعته. و فیه أیضا خلع علی الأمیر بهادر المنجکیّ، و استقرّ أستدارا بإمرة طبلخاناه، و أضیف إلیه أستاداریّة المقام الناصریّ محمد ابن السلطان الملک الظاهر برقوق.

ثم فی یوم الاثنین تاسع شوّال أخلع السلطان علی العلّامة أوحد الدین عبد الواحد ابن إسماعیل بن یاسین الحنفیّ باستقراره کاتب السرّ بالدیار المصریّة عوضا عن القاضی بدر الدین بن فضل اللّه بحکم عزله.

ثمّ أخلع السلطان على الأمير جلبان العلائى و استقرّ حاجبا خامسا، و لم يعهد قبل ذلك بديار مصر خمسة حجّاب، و عدّ ذلك من الأشياء التى استجدّها الملك الظاهر برقوق.

و أخلع على رجل من صوفيّة خانقاه شيخون يقال له: خير الدين [العجمىّ] باستقراره قاضى قضاة الحنفيّة بالقدس الشريف.

ثم أخلع أيضا على رجل آخر من صوفيّة خانقاه شيخون يقال له: موفّق الدّين العجمىّ بقضاء غزة، كلّ ذلك بسفارة الشيخ أكمل الدّين شيخ الخانقاه الشّيخونية.

و هذا أيضا ممّا استجدّه الملك الظاهر، فإنه لم يكن قبل ذلك بالقدس و لا بغزة قاض حنفىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۲۹

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشرين شوّال ركب السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل و عدّى النيل من بربلاق إلى الجيزة و تصيّد ثم عاد من آخر النهار، و قد ركب الأمير أيتمش عن يمينه و العلّامة أكمل الدين شيخ الشّيخونيّة عن يساره.

ثم رسم السلطان بعد عوده من الصّيد باستقرار بدر الدين محمد بن أحمد [ابن إبراهيم] ابن مرهر فى كتابة سرّ دمشق عوضا عن القاضى فتح الدين [محمد] ابن الشهيد.

ثم ورد الخبر على السلطان من الأمير يلبغا الناصرىّ نائب حلب بأنّ الأمير ألطنبغا السلطانىّ نائب أبلستين عصى و طلع الى قلعة دارندة المضافة اليه و أنه أمسك بعض أمرائها و أطلع إلى دارندة ذخائره، فركب العسكر الذين هم بالمدينة عليه و أمسكوا مماليكه و حاصروه فطلب الأمان منهم، ثم فرّ من القلعة إلى أبلستين ثانيا فكتب إليه الناصرىّ نائب حلب يهدّده فلم يرجع إليه و مرّ هاربا إلى بلاد التّتار و قال: لا أكون فى دولة حاكمها جاركسىّ!

و فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة ركب السلطان أيضا من القلعة إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۰

جهة المطريّة و مضى إلى قناطر أبى منجّا، ثم عاد و شقّ القاهرة من باب الشعرية، و كان لمروره يوم مشهود و هو أوّل ركوبه و مروره من القاهرة فى سلطنته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۱

ثم قدم الخبر على السلطان بفرار الأمير آقبغا من عبد اللّه نائب غزّة منها إلى الأمير نعير.

و فى هذه الأيام أخلع السلطان على الأمير قرقماس الطّشتمرىّ باستقراره خازندارا كبيرا.

و فى سابع عشر ذى الحجّة من سنة أربع و ثمانين و سبعمائة ركب السلطان من القلعة و عدّى النيل إلى برّ الجيزة ثم عاد من بلاق فى سابع عشر ذى الحجّة المذكور.

و فى سابع عشرين ذى الحجّة قدم الأمير ألطنبغا الجوبانىّ امير مجلس من الحجاز و كان حج مع الركب الشامىّ و عاد من طريق الحجّ المصرىّ.

و فى يوم السبت أوّل محرّم سنة خمس و ثمانين و سبعمائة قدم الأمير يلبغا الناصرىّ نائب حلب إلى الديار المصرية فخرج الأمير سودون الشّيخونىّ النائب إلى لقائه و جماعة من الأمراء، و طلع الجميع فى خدمته إلى القلعة، و قبّل الناصرىّ الأرض بين يدى السلطان الملك الظاهر.

و خلع السلطان عليه بالاستمرار على نيابة حلب، فكان مجىء الناصرى إلى مصر أوّل عظمة نالت الملك الظاهر برقوقا؛ لأن يلبغا الناصرى المذكور كان من كبار مماليك الأتابك يلبغا العمرى و ممن تأمّر فى أيام يلبغا، و برقوق كان من صغار مماليكه، و أيضا فإن الناصرى كان فى دولة الملك الأشرف شعبان بن حسين أمير مائة و مقدّم ألف و برقوق من جملة الأجناد ممن يتردّد إليه و يقوم فى مجلسه على قدميه، فلم يمض غير سنيات حتى صار كلّ منهما فى رتبة معروفة. فسبحان مغيّر حال بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۲

حال. و يلبغا الناصرى هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الآتى ذكرها- إن شاء اللّه تعالى- فى هذا المحل.

ثم نزل الأمير يلبغا الناصرى و عليه خلعة الاستمرار بنيابة حلب و عن يمينه الأمير أيتمش و عن يساره الأمير ألطنبغا الجوبانى و من ورائه سبعة جنائب من خيل السلطان بسروج ذهب و كنابيش زركش أنعم بها عليه. ثم حمل إليه السلطان و الأمراء من التّقادم مما يجلّ وصفه.

ثم ركب السلطان فى يوم السبت ثامن المحرّم و معه الأمير يلبغا الناصرى و عدّى النيل من بلاق إلى برّ الجيزة و تصيّد و عاد فى آخر النهار.

و فى عاشره خلع السلطان على الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب خلعة السفر، و خرج من يومه إلى محل كفالته بحلب.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشره أخلع السلطان على شمس الدين إبراهيم كاتب أرنان و استقرّ به وزيرا على شروط عديدة، منها: أنه لم يلبس خلعة الوزر، فأجيب و لبس خلعة [من صوف] كخلعة القضاة و غير ذلك.

و فيه وصل الأمير أسد الدين الكردى أحد أمراء حلب فى الحديد لشكوى بعض التّجّار عليه أنه غصبه مملوكا فحبس أياما ثم أفرج عنه و أخرج على تقدمة ألف بطرابلس.

ثم عزل السلطان الأمير إينال اليوسفى عن نيابة صفد بالأمير تمربای التّمرداشى، و أنعم على إينال بتقدمة ألف بدمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۳

و فيه استعفى الأمير يلّو من نيابة حماة فأعفى.

و فى تاسع عشرة قدم سالم الدوكارى من حلب فأكرمه السلطان و أخلع عليه و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه بحلب.

و فى ثامن عشرين جمادى الأولى و هو سادس مسرى أو فى النيل فنزل الملك الظاهر من القلعة فى موكب عظيم حتى عدّى النيل و خلّق المقياس و فتح خليج السّدّ. و هذا أيضا مما استجدّه الملك الظاهر برقوق، فإنه لم يعهد بعد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سلطان نزل من القلعة لتخليق المقياس و فتح الخليج غير الملك الظاهر هذا، فهو أيضا ممن استجدّه لطول ترك الملوك له.

و فى هذا الشهر أخلع السلطان على الأمير صنجق الحسنى اليلبغاوى بنيابة حماة عوضا عن يلّو بحكم استعفائه عن نيابة حماة.

و فيه ورد الخبر بموت الأمير تمربای التّمرداشىّ نائب صفد بعد أن أقام على نيابة صفد خمسة أيام، فأخلع السلطان بعد مدّة على الأمير كمشبغا الحموىّ بنيابة صفد عوضه، و كمشبغا هذا هو أكبر مماليك يلبغا العمرىّ و ممّن صار فى أيام أستاذه أمير طبلخاناه و لم يخرج عن طاعة أستاذه يلبغا، و لهذا مقته خشداشيّته الذين خرجوا على أستاذهم يلبغا، لكونه لم يوافقهم، و قد تقدّم أنّه ولى نيابة دمشق و صفد و طرابلس قبل ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۴

و فى أوّل شهر رجب من سنة خمس و ثمانين و سبعمائة طلع الأمير [صلاح الدين] محمد بن محمد بن تنكز إلى السلطان و نقل له عن الخليفة المتوكّل على اللّه أبى عبد اللّه محمد أنه اتفق مع الأمير قرط بن عمر التّركمانىّ المعزول عن الكشوفية و مع إبراهيم ابن قطلوقتمر العلائىّ أمير جاندار و مع جماعة من الأكراد و التّركمان، و هم نحو من ثمانمائة فارس أنهم يثبون على السلطان إذا نزل من القلعة إلى الميدان فى يوم السبت للعب بالكرة يقتلونه و يمكّنون الخليفة من الأمر و الاستبداد بالملك فحلّف السلطان ابن تنكز على صحّة ما نقل فحلف له و طلب يحاققهم على ذلك، فبعث السلطان إلى الخليفة و إلى قرط و إلى إبراهيم بن قطلقتمر فأحضرهم و طلب سودون النائب و حدّثه بما سمع، فأخذ سودون ينكر ذلك و يستبعد وقوعه منهم، فأمر السلطان بالثلاثة فحضروا بين يديه و ذكر لهم ما نقل عنهم فأنكروا إلا قرط، فإنّه خاف من تهديد السلطان، فقال: الخليفة طلبنى و قال: هؤلاء ظلمة و قد استولوا على هذا الملك بغير رضائى، و إنى لم أقلّد برقوقا السلطنة إلّا غصبا، و قد أخذ أموال الناس بالباطل و طلب منّى أن أقوم معه و أنصر الحقّ

فأجبته إلى ذلك و وعدته بالمساعدة، و أن أجمع له ثمانمائة واحد من الأكراد و التّركمان و أقوم بأمره، فقال السلطان للخليفة: ما قولك فى هذا، فقال: ليس لما قاله صحّة، فسأل إبراهيم ابن قطلقتمر عن ذلك، فقال: ما كنت حاضرا هذا الاتفاق، لكنّ الخليفة طلبنى إلى بيته بجزيرة الفيل و أعلمنى بهذا الكلام و قال لى: إنّ هذا مصلحة، و رغّبنى فى موافقته و القيام للّه تعالى و نصرة الحق، فأنكر الخليفة ما قاله إبراهيم أيضا و صار إبراهيم يذكر له أمارات و الخليفة يحلف أن هذا الكلام ليس له صحة، فاشتدّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۵

حنق الملك الظاهر و سلّ السيف ليضرب عنق الخليفة؛ فقام سودون النائب و حال بينه و بين الخليفة، و ما زال به حتى سكّن بعض غضبه. فأمر الملك الظاهر بقرط و إبراهيم يسمّرا و استدعى القضاة ليفتوه بقتل الخليفة، فلم يفتوه بقتله و قاموا عنه، فأخذ الخليفة و سجنه بموضع فى قلعة الجبل و هو مقيّد و سمرّقرط و إبراهيم و شهّرا فى القاهرة و مصر. ثم أوقفا تحت القلعة بعد العصر فنزل الأمير أيدكار الحاجب و سار بهما ليوسّطا خارج باب المحروق من القاهرة، فابتدأ بقرط فوسّط و أبى أن يأخذوا إبراهيم [إذ] جاءت عدّة من المماليك بأن الأمراء شفعوا فى إبراهيم ففكّت مساميره و سجن بخزانة شمائل.

ثم طلب السلطان زكريّاء و عمر ابنى إبراهيم عمّ المتوكّل، فوقع اختياره على عمر فولّاه الخلافة و تلقّب بالواثق بالله، كلّ ذلك فى يوم الاثنين أوّل شهر رجب.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب أخلع السلطان على الطواشى بهادر الرومىّ و استقرّ مقدّم المماليك السلطانية عوضا عن جوهر الصّلاحى.

ثم فى يوم السبت ثالث عشره ركب السلطان إلى الميدان ثانى مرة للعب الكرة. ثم ركب فى يوم السبت عشرينه ثالث مرّة. ثم ركب فى يوم السبت سابع عشرينه إلى خارج القاهرة و عاد من باب النصر و نزل بالبيمارستان المنصورى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۶

ثم ركب منه إلى القلعة، فلم يتحرّك أحد بأمر من الأمور.

ثم خرج السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة فى كلّ سنة و أقام بها أياما و عاد و فى عوده قبض على سعد الدين نصر اللّه بن البقرىّ ناظر الخاصّ بالخدمة.

و خلع السلطان على موفّق الدين أبى الفرج عبد اللّه الأسلمى بنظر الخاصّ عوضا عن ابن البقرى و أجرى على ابن البقرىّ العقوبة ثم ضربه بالمقارع، بعد ما أخذ منه ثلثمائة ألف دينار.

و فيه شفع الأمراء فى الخليفة و تقدّم منهم الأمير أيتمش و الأمير ألطنبغا الجوبانىّ و قبّلا الأرض و سألا السلطان فى العفو عنه و ترفّقا فى سؤاله؛ فعدّد لهما السلطان ما أراد أن يفعله بقتله فما زالا به حتّى أمر بفكّ قيده.

و فى هذه السنة توجه السلطان عدة مرار للصيد ببر الجيزة و غيرها، و فى الأخير اجتاز السلطان بخيمة الأمير قطلقتمر العلائىّ أمير جاندار و وقف عليها فخرج قطلقتمر إليه و قدّم له أربعة أفراس فلم يقبلها فقبّل الأرض ثانيا و سأل السلطان أن يقبلها، فأجاب سؤاله و قبلها و سار حتى نزل بمخيّمه. و فى الحال استدعى بإبراهيم ابن قطلقتمر المذكور من خزانة شمائل و أطلقه و خلع عليه و أركبه فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش، و أعطاه ثلاثة أرؤس أخر و هى التى قدّمها أبوه للسلطان و أذن له أن يمشى فى الخدمة و وعده بإمرة هائلة و أرسله إلى أبيه قطلقتمر المذكور فسر به سرورا زائدا و كان قطلقتمر فى مدّة حبس ابنه لم يحدّث السلطان و لا الأمراء فى أمر ابنه بكلمة واحدة، فأتاه الفرج من اللّه تعالى بغير مأنّة أحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۷

و فى هذه الأيام جمع السلطان القضاة و اشترى الأمير أيتمش البجاسى و هو يوم ذاك رأس نوبة الأمراء و أطابك و أكبر جميع أمراء ديار مصر من ذرّيّة الأمير جرجى الإدريسىّ نائب حلب بحكم أنّ جرجى لمّا مات لم يكن أيتمش ممّن أعتقه، فأخذه بعد موته الأمير

بجاس و أعتقه من غير أن يملكه بطريق شرعى و أثبتوا ذلك على القضاة، فعند ذلك اشتراه الملك الظاهر من ذرّيّة جرجى بمائة ألف درهم و أعتقه و أنعم عليه بأربعة آلاف درهم و بناحية سفط رشيد. ثم خلع السلطان على القضاة و الموقّعين الذين سجّلوا قضيّة البيع و العتق.

و فى يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة أفرج السلطان عن الخليفة المتوكّل على اللّه، و نقل من سجنه بالبرج إلى دار بالقلعة و أحضر إليه عياله.

ثمّ فى يوم السبت ثالث صفر من سنة ست و ثمانين و سبعمائة قبض السلطان على الأمير يلبغا الصغير الخازندار، و على سبعة من المماليك وشى بهم أنهم قصدوا قتل السلطان فضربهم و نفاهم إلى الشام.

و فى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأوّل قدم الأمير بيدمر الخوارزمىّ نائب الشام؛ فأجلسه السلطان فوق الأمير سودون النائب بدار العدل.

ثم فى ثالث عشره خلع عليه السلطان، و قيّد له ثمانية جنائب من الخيل بقماش ذهب، جرّوها الأوجاقيّة خلفه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۸

و فى يوم الثلاثاء ثامن عشره نزل السلطان لعيادة الأمير ألطنبغا الجوبانى أمير مجلس و قد توعّك.

و فيه قدّم الأمير بيدمر نائب الشام تقدّمته للسلطان و كانت تشتمل على عشرين مملوكا و ثلاثة و ثلاثين جملا عليها أنواع الثّياب من الحرير و الصوف و الفرو و ثلاثة و عشرين كلبا سلوقيا، و ثمانية عشر فرسا عليها أجلال حرير، و خمسين فحلا، و اثنتين و ثلاثين حجرة و مائة إكديش لتتمة مائتى فرس و ثمانية قطر هجن بقماش ذهب و خمسة و عشرين قطارا من الهجن أيضا بكيران ساذجة، و أربعة قطر جمال بخاتىّ لكل جمل منها سنامان و ثمانين جملا عرابا. و باسم ولد السلطان سيّدى محمد عشرين فرسا و خمسة عشرة جملا و ثيابا و غيرها. و فى عشرينه خلع عليه السلطان خلعة السفر و توجّه إلى محلّ ولايته بدمشق.

و فى خامس عشرينه نزل السلطان لعيادة ألطنبغا الجوبانىّ ثانيا ففرش له الجوبانىّ شقاق الحرير السّكندرىّ و شقاق نخّ من باب إسطبله إلى حيث هو مضطجع، فمشى عليها السلطان بفرسة، ثم بقدميه فنثرت عليه الدنانير و الدراهم.

و قدّم له الجوبانىّ جميع ما عنده من المماليك و الخيل، فلم يأخذ السلطان شيئا منها، و جلس ساعة عنده ثم عاد إلى القلعة.

و فى ثالث عشر جمادى الأولى غضب السلطان على القاضى تقىّ الدين عبد الرحمن ابن القاضى محب الدين محمد [بن يوسف بن أحمد] ناظر الجيوش المنصورة بسبب إقطاع الأمير زامل أمير عرب آل فضل و ضربه بالدواة، ثم امر به فضرب بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۳۹

يديه نحو ثلثمائة عصاة و كان ترفا، فحمل فى محفّة إلى داره بالقاهرة، فلزم الفراش إلى أن مات بعد ثلاثة أيام فى ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى. و أخلع السلطان على موفّق الدّين أبى الفرج [الأسلمى] ناظر الخاصّ و استقرّ به فى نظر الجيش مضافا لنظر الخاصّ و الذّخيرة و لاستيفاء الصحبة.

و فى أثناء شهر رجب المذكور استبدل السلطان خان الزّكاة من ذرّية الملك الناصر محمد بن قلاوون بقطعة أرض و أمر بهدمه و عمارة مدرسة مكانه، و أقام السلطان على عمارتها الأمير جاركس الخليلىّ أمير آخور، فابتدأ بهدمه و شرع فى عمارة المدرسة المعروفة بالبرقوقيّة بين القصرين، فلمّا كان يوم الاثنين ثانى شعبان مات تحت الهدم جماعة من الفعلة. و فى خامسه ركب السلطان إلى رؤية عمارته المذكورة و عاد إلى القلعة، ثم سار إلى سرحة سرياقوس على العادة بحريمه و خواصّه فى ندمائه و سائر الأمراء و الأعيان ثم عاد بعد أيام.

ثمّ نزل فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان لعيادة الشيخ أكمل الدّين الشيخ بالشّيخونيّة. ثمّ نزل فى يوم الخميس ثامن عشرة ليصلّى عليه فظهر أنه أعمى عليه و لم يمت، فعاد السلطان و نزل فى يوم تاسع عشره حتى صلّى عليه بمصلّاة المؤمنىّ من تحت القلعة و مشى على قدميه أمام النّعش من المصلّى إلى خانقاه شيخون مع الناس فى الجنازة بعد ما أراد أن يحمل النعش غير مرّة فتحمله الأمراء

عنه و ما زال واقفا على قبره حتى دفن و عاد إلى القلعة، كلّ ذلك لاعتقاده فى دينه و غزير علمه و لقدم صحبته معه. و من يوم مات الشيخ أكمل الدين صار الشيخ سراج الدين عمر البلقينى يجلس مكانه عن يمين السلطان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۴۰

ثم خلع السلطان على الشيخ عزّ الدين يوسف بن محمود الرّازىّ العجمىّ باستقراره فى مشيخة خانقاه شيخون عوضا عن الشيخ أكمل الدين المذكور.

ثم فى حادى عشر شوّال قدم الأمير يلبغا الناصرىّ نائب حلب إلى القاهرة و عدّى إلى السلطان ببرّ الجيزة، و عاد معه من برّ الجيزة، بعد ما غاب [عن] صحبة السلطان أياما فى يوم الخميس أوّل ذى القعدة. و فى خامسه خلع عليه خلعة السّفر و توجّه إلى محلّ كفالته بحلب، و هذا قدوم يلبغا الناصرىّ ثانى مرّة، بعد سلطنة الملك الظاهر برقوق.

و فى يوم الخميس ثانى ذى القعدة أسّست المدرسة الظاهريّة ببين القصرين موضع خان الزكاة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۴۱

و فى يوم الاثنين رابع ذى الحجّة خلع السلطان على القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه باستقراره فى وظيفة كتابة السّرّ على عادته بعد وفاة القاضى أوحد الدين.

و فى ثامن عشرين ذى الحجّة استجدّ السلطان لقرافة مصر واليا أمير عشرة و هو سليمان الكردىّ و أخرجت عن والى مدينة مصر و لم يعهد هذا فيما مضى.

و فيه نقل الأمير كمشبغا الحموىّ اليلبغاوىّ من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس عوضا عن مأمور القلمطاوىّ و هذه ولاية كمشبغا لنيابة طرابلس ثانى مرّة.

و فى يوم الاثنين ثانى محرّم سنة سبع و ثمانين و سبعمائة استقرّ الأمير سودون المظفرىّ حاجب حجاب حلب فى نيابة حماة بعد عزل الأمير صنجك و توجّه إلى طرابلس أميرا بها.

و فى يوم الجمعة ثالث شهر رجب توجّه الأمير حسن قجا على البريد لإحضار يلبغا الناصرىّ نائب حلب.

و فى عشرينه خرج من القاهرة الأمير كمشبغا الخاصّكىّ الأشرفىّ على البريد لنقل سودون المظفّرى فى نيابة حماة إلى نيابة حلب؛ عوضا عن الأمير يلبغا الناصرىّ.

و أما الناصرىّ فإنّه لما وصل إلى مدينة بلبيس قبض عليه و قيّد و حمل إلى الإسكندريّة و احتاط محمود شادّ الدواوين على أمواله بحلب و من يومئذ أخذ أمر الملك الظاهر فى إدبار بقبضه على الأمير يلبغا الناصرىّ بغير ذنب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۴۲

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجّة قبض السلطان على الأمير ألطنبغا الجوبانى أمير مجلس و قيّده و حبسه ثم أفرج عنه بعد أيام و خلع عليه بنيابة الكرك عوضا عن تمرداش القشتمرىّ.

ثم فى محرّم سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة قبض الملك الظاهر على جماعة من المماليك السلطانية و ضربهم بالمقارع لكلام بلغه عنهم أنهم اتّفقوا على الفتك به، ثمّ قبض سريعا على الأمير تمربغا الحاجب، و كان اتّفق مع هؤلاء المذكورين و سمّره و معه عشرة من المماليك المذكورين، [أركب] كلّ مملوكين على جمل، ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر و أفرد تمربغا المذكور على جمل وحده ثم وسّطوا الجميع، فكان هذا اليوم من أشنع الأيام، و كثر الكلام بسببهم فى حقّ الملك الظاهر إلى الغاية.

و فى خامس عشرينه قبض السلطان على ستة عشر من مماليك الأمير الكبير أيتمش و نفوا إلى الشام. ثمّ تتبّع السلطان من بقى من المماليك الأشرفية فقبض على كثير منهم و أخرجوا من القاهرة إلى عدّة جهات.

و فى يوم الخميس ثانى عشر شهر ربيع الأوّل رسم السلطان بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصرىّ نائب حلب كان و نقله من سجن

الإسكندريّة إلى ثغر دمياط و أذن له أن يركب و يتنزّه حيث شاء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۴۳

و فى شهر ربيع الآخر غضب السلطان على موفّق الدين أبى الفرج ناظر الجيش و ضربه نحو مائة و أربعين عصاة و أمر بحبسه.

و فى يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة نقلت رمم أولاد السلطان الخمسة من مدافنهم إلى القبّة بالمدرسة الظاهريّة التى أنشأها الملك الظاهر بين القصرين و نقلت أيضا رمّة والد الملك الظاهر الأمير آنص عشاء و الأمراء مشاة أمام نعشه، حتى دفن أيضا بالقبّة المذكورة.

ثمّ فى يوم الأربعاء حادى عشرة نزل الأمير جاركس الخليلىّ الأمير آخور إلى المدرسة الظاهريّة المقدّم ذكرها بعد فراغها و هيّا بها الأطعمة و الحلاوات و الفواكه.

ثمّ ركب السلطان من الغد فى يوم الخميس و نزل من القلعة بأمرائه و خاصّكيّته إلى المدرسة المذكورة، و قد اجتمع القضاة و أعيان الدولة، فمدّ بين يديه سماطا جليلا، أوّله عند المحراب و آخره عند البحرة التى بوسط المدرسة، و أكل السلطان و القضاة و الأمراء و المماليك، ثمّ تناهبت الناس بقيّته، ثم مدّ سماط الحلوات و الفواكه و ملئت البحرة التى بصحن المدرسة من مشروب السّكّر، ثم بعد رفع السماط أخلع السلطان على الشيخ علاء الدين [علىّ] السّيرامىّ الحنفىّ و قد استدعاه السلطان من بلاد الشرق و استقرّ مدرّس الحنفيّة و شيخ الصوفيّة و فرش له الأمير جاركس الخليلىّ السّجّادة بيده حتّى جلس عليها. ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلىّ شاد عمارة المدرسة المذكورة و على المعلّم شهاب الدين أحمد بن الطّولونىّ المهندس و ركبا فرسين بقماش ذهب. ثم خلع السلطان على خمسة عشر نفرا من مماليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۴۴

جاركس الخليلىّ ممن باشروا العمل مع أستاذهم و أنعم على كلّ منهم بخمسمائة درهم.

ثم خلع السلطان على مباشرى العمارة.

و لمّا جلس الشيخ علاء الدين السّيرامىّ على السّجّادة تكلّم على قوله تعالى:

قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ الآية. ثم قرأ القارئ عشرا من القرآن و دعا. و قام السلطان و ركب بأمرائه و خاصّكيّته و عاد إلى القلعة، بعد أن خرج من باب زويلة، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة.

ثمّ بدا للسلطان بعد ذلك أن يقبض على الأمير بيدمر الخوارزمىّ نائب الشام، فأرسل طاووسا البريدىّ للقبض عليه و رسم للأمير تمربغا المنجكى أن يتوجّه على البريد لتقليد الأمير إشقتمر المارديني عوضه بنيابة الشام و كان إشقتمر بالقدس بطّالا، و قد تقدم أنّ إشقتمر هذا ولى نيابة حلب فى أيّام السلطان حسن الأولى و يلبغا أستاذ برقوق يوم ذاك خاصّكىّ، فانظر إلى تقلّبات الدهر.

و فى يوم الجمعة عاشر شهر رمضان من سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة أقيمت الجمعة بالمدرسة الظاهريّة المذكورة و خطب بها جمال الدين محمود القيصرى العجمىّ المحتسب.

و حجّ فى هذه السنة الأمير جاركس الخليلىّ بتجمّل كبير و حجّ من الأمراء كمشبغا الخاصّكىّ الأشرفىّ و محمد بن تنكز [بن] بغا و جاركس المحمودىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۴۵

و فى يوم الاثنين [خامس] عشرين شوّال استدعى السلطان زكريّا ابن الخليفة المعتصم بالله أبى إسحاق إبراهيم- و إبراهيم المذكور لم يل الخلافة- ابن المستمسك بالله أبى عبد اللّه محمد- و كذلك المستمسك لم يل الخلافة- ابن الخليفة الحاكم بأمر اللّه أحمد العباسىّ و أعلمه السلطان أنّه يريد أن ينصّبه فى الخلافة، بعد وفاة أخيه الواثق بالله عمر.

ثم استدعى السلطان القضاة و الأمراء و الأعيان، فلمّا اجتمعوا أظهر زكريّاء المذكور عهد عمّه المعتضد له بالخلافة، فخلع السلطان عليه

خلعة غير خلعة الخلافة و نزل إلى داره. فلمّا كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكرياء المذكور إلى القلعة و أحضر أعيان الأمراء و القضاة و الشيخ سراج الدين عمر البلقينىّ فبدأ البلقينى بالكلام مع السلطان فى مبايعة زكريّاء على الخلافة فبايعه السلطان أوّلا، ثم بايعه من حضر على مراتبهم و نعت بالمستعصم بالله و خلع عليه خلعة الخلافة على العادة و نزل إلى داره و بين يديه القضاة و أعيان الدولة.

ثم طلع زكرياء المذكور فى يوم الاثنين ثانى ذى القعدة و خلع عليه السلطان ثانيا بنظر المشهد النفيسىّ على عادة من كان قبله من الخلفاء، و لم تكن هذه العادة قديما، بل حدثت فى هذه السنين.

و فى خامس عشرين ذى الحجة قدم مبشّر الحاجّ السّيفىّ بطا الخاصّكىّ و أخبر أنّ الأمير آقبغا الماردينىّ أمير الحاجّ لمّا قدم مكّة خرج الشريف محمد بن أحمد ابن عجلان أمير مكّة لتلقّيه على العادة و نزل و قبّل الأرض ثم قبّل خفّ جمل المحمل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۴۶

و عند ما انحنى و ثب عليه فداويّان، ضربه أحدهما بخنجر فى عنقه و هما يقولان:

غريم السلطان فخرّ ميتا و تمّ نهاره ملقى حتى حمله أهله و واروه و كان كبيش على بعد، فقتل الفداويّة رجلا آخر يظنّوه كبيشا و أقام أمير الحاجّ لابس السلاح سبعة أيام خوفا من الفتنة، فلم يتحرّك أحد، ثم خلع أمير الحاجّ على الشريف غنان باستقراره أمير مكّة عوضا عن محمد المذكور و تسلّمها.

ثمّ فى تاسع عشرين ذى الحجة قدمت رسل الحبشة بكتاب ملكهم الحطّى و اسمه داود بن سيف أرعد و معهم هديّة على [أحد و] عشرين جملا، فيها من طرائف بلادهم، من جملتها قدور قد ملئت حمّصا صنع من ذهب إذا رآه الشخص يظنّه حمصا و غير ذلك.

ثم فى يوم السبت سابع عشر صفر من سنة تسع و ثمانين و سبعمائة قدم الأمير ألطنبغا الجوبانىّ نائب الكرك باستدعاء، فأخلع عليه السلطان باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن إشقتمر الماردينىّ و عزل إشقتمر و لم تكمل ولايته على دمشق عشرة أشهر و أقام ألطنبغا الجوبانىّ بالقاهرة ثلاثة أيام و سافر فى يوم تاسع عشره بعد ما أنعم عليه الملك الظاهر بمبلغ ثلاثمائة ألف درهم فضّة و فرس بسرج ذهب و كنبوش زركش و أرسل إليه الأمير أيتمش بمائة ألف درهم و عدّة بقج ثياب و استقرّ مسفّره الأمير قرقماس الظاهرىّ و خرج الجوبانىّ من مصر بتجمّل عظيم.

ثم رسم باستقرار الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك المهمندار فى نيابة حماة عوضا عن الأمير سودون العثمانى، و استقرّ سودون العثمانى على إقطاع محمد بن المهمندار المذكور بحلب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج ۱۱؛ ص ۲۴۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۴۷

و فى آخر جمادى الآخرة من السنة و هى سنة تسع و ثمانين ورد الخبر على السلطان بأن تيمور لنك صاحب بلاد العجم كبس الأمير قرا محمد صاحب مدينة تبريز و كسره ففرّ منه قرا محمد فى نحو مائتى فارس و توجّه بهم إلى جهة ملطية و نزل هناك و نزل تيمور لنك على آمد فاستدعى السلطان القضاة و الفقهاء و الأمراء و تحدّث معهم فى أخذ الأوقاف من البلاد بسبب ضعف عسكر مصر فكثر الكلام فى ذلك و صمّم الملك الظاهر على إخراج الجميع للجند، ثم رجع عن ذلك و رسم بتجهيز أربعة أمراء من أمراء الألوف بالديار المصريّة و هم: الأمير ألطنبغا المعلّم أمير سلاح و الأمير قردم الحسنى رأس نوبة النّوب و الأمير يونس النّوروزىّ الدوادار الكبير و الأمير سودون باق و سبعة أمراء أخر من أمراء الطبلخانات و عيّن معهم من أجناد الحلقة ثلاثمائة فارس فتجهّز الجميع و خرجوا من القاهرة فى أوّل شهر رجب و ساروا إلى حلب و نائبها يوم ذاك سودون المظفّرى و قد وصل إليه الخبر بأن قرا محمدا واقع ابن تيمور لنك و كسره و رجع إلى بلاده.

و بعد خروج العسكر استدعى السلطان فى سادس عشرين شعبان من سنة تسع و ثمانين المذكورة الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلق و

ولّاه قضاء الشافعيّة بالديار المصرية بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء عنها بعد ما تمنّع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۴۸

ابن الميلق المذكور من قبول القضاء تمنّعا زائدا و صلى ركعتى الاستخارة حتى أذعن، فألبسه السلطان الملك الظاهر تشريف القضاء بيده و أخذ طيلسانه يتبرّك به و نزل و بين يديه عظماء الدولة إلى المدرسة الصالحية، فداخل أرباب الدولة بولايته خوف و وهم و ظنّوا أنه يحمل الناس على محض الحق و أنه يسير على طريق السّلف من القضاة، قال الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ- رحمه اللّه- لما ألفوه من تشدّقه فى وعظه و تفخّمه فى منطقه و إعلانه فى التّنكير على الكافة و وقيعته فى القضاة و اشتماله على لبس المتوسّط من الخشن و معيبه على أهل التّرف.

و كان أوّل ما بدأ به أن عزل قضاة مصر كلهم من العريش إلى أسوان و بعد يومين تكلّم معه الحاجّ مفلح مولى القاضى بدر الدين بن فضل اللّه كاتب السرّ فى إعادة بعض من عزله من القضاة، فأعاده، فانحلّ ما كان معقودا بالقلوب من مهابته. ثمّ قلع زيّه الذى كان يلبسه و لبس الشاش الكبير الغالى الثمن و نحوه و ترفّع فى مقاله و فعاله، حتى كاد يصعد الجوّ و شحّ فى العطاء و لاذ به جماعة غير محبّبين إلى الناس فانطلقت ألسنة الكافّة بالوقيعة فى عرضه و اختلقوا عليه ما ليس فيه.

انتهى كلام المقريزىّ باختصار.

قلت: كل ذلك و الملك الظاهر لا يسمع فيه قول قائل، حتى كانت وقعة الناصرىّ و منطاش مع الملك الظاهر برقوق و حبس الملك الظاهر بالكرك و كان هو قاضيا يومئذ فوقع فى حقّ الظاهر و أساء القول فيه، فبلغ الظاهر ذلك قبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۴۹

ذهابه إلى الكرك و هو بسجن القلعة فأسرّها فى نفسه على ما سنذكره فى محلّه فى سلطنة الملك الظاهر الثانية إن شاء اللّه تعالى.

ثمّ ورد الخبر على السلطان الظاهر بأن العسكر المجرّد من الديار المصرية عاد إلى حلب و كان توجّه نحو ديار بكر صحبة نوّاب البلاد الشامية و عاد و كان الأمير ألطنبغا الجوبانىّ نائب الشام مقدّم العساكر و خرج بثقل عظيم و زدخاناه هائلة، جدّدها بدمشق حتى إنه رسم لفضلاء دمشق أن ينظموا له ما ينقش على أسنّة الرّماح، فنظم له القاضى فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سرّ دمشق:

[البسيط]

إذا الغبار علا فى الجوّ عثيره و أظلم الجوّ ما للشمس أنوار

هذا سنانى نجم يستضاء به كأنّنى علم فى رأسه نار

و السيف إن نام ملء الجفن فى غلف فإننى بارز للحرب خطّار

إنّ الرماح لأغصان و ليس لها سوى النجوم على العيدان أزهار

و نظم القاضى صدر الدين علىّ بن الآدمىّ الدمشقىّ الحنفى فى المعنى فقال:

[الكامل]

النصر مقرون بضرب أسنة لمعانها كو ميض برق يشرق

سبكت لتسبك كلّ خصم مارد و تطرّقت لمعاند يتطرّق

زرق تفوق البيض فى الهيجاء إذ يحمرّ من دمه العدوّ الأزرق

ينسجن يوم الحرب كلّ كتيبة تحت الغبار فنصرهنّ محقّق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۵۰

و نظم الشيخ شمس الدين محمد المزيّن الدّمشقىّ فى المعنى و أجاد إلى الغاية:

[الكامل]

أنا أسمر و الراية البيضاء لى لا للسيوف و سل من الشّجعان

لم يحل لى عيش العداة لأننى نوديت يوم الجمع بالمرّان

و إذا تغاتمت الكماة بجحفل كلّمتهم فيه بكلّ لسان

فتخالهم غنما تساق إلى الرّدى قهرا لمعظم سطوة الجوبانى

ثمّ فى شوّال خرج السلطان من القاهرة إلى سرياقوس على العادة فى كل سنة، و استدعى به بالأمير يلبغا الناصرىّ من ثغر دمياط، فوصل إلى سرياقوس فى ثالث عشر شوّال و قبّل الأرض بين يدى السلطان، فأكرمه السلطان و أنعم عليه بمائة فرس و مائة جمل و سلاح كثير [و مال] و ثياب و أشياء غير ذلك، قيمة ذلك كله خمسمائة ألف درهم فضة، و أهدى إليه سائر الأمراء على العادة، كل واحد على قدر حاله.

ثم عاد السلطان من سرياقوس فى أوّل ذى القعدة، و خلع على الأمير يلبغا الناصرىّ المذكور فى خامس ذى القعدة من سنة تسع و ثمانين المذكورة باستقراره فى نيابة حلب على عادته، عوضا عن سودون المظفرىّ بحكم استقرار سودون المظفرىّ أتابك حلب و أمره بالتجهيز، و هذه ولاية الناصرىّ الثالثة على حلب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۵۱

فأصلح الأمير يلبغا الناصرىّ أمره و تهيّأ للسفر، و خرج فى ثامن ذى القعدة إلى الرّيدانيّة، بعد أن أخلع السلطان عليه خلعة السفر، و سافر من الريدانية فى تاسعه بتجمّل عظيم و بركة هائل و مسفّره الأمير جمق ابن الأمير أيتمش البجاسىّ، و بعد خروجه بثلاثة أيام قدم البريد من البلاد الشامية بأنّ تمربغا الأفضلى الأشرفىّ المدعوّ منطاش نائب ملطية خرج عن الطاعة و وافقه القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس و قرا محمد التّركمانى و نائب البيرة و يلبغا المنجكىّ و عدّة كبيرة من خشداشيّة منطاش من المماليك الأشرفية و أنه انضم عليه جماعة كبيرة من التّركمان، فتشوّش السلطان فى الباطن و لم يظهر ذلك، و ندم على توليته يلبغا الناصرىّ على نيابة حلب، غير أنه لم يسعه إلا السّكات.

ثم ركب السلطان الملك الظاهر فى ثانى يوم جاء الخبر بعصيان منطاش و عدّى البحر إلى برّ الجيزة و تصيّد و عاد فى سادس عشرينه، و بعد عوده بأيام وصل قاصد الأمير تمربغا الأفضلى الأشرفىّ المدعوّ منطاش نائب ملطية يخبر أنه ما نافق و أنه باق على طاعة السلطان، فأخذ السلطان فى أخبار القاصد و أعطى، و بينما هو فى ذلك قدم البريد من حلب فى إثره يخبر السلطان بأنّ منطلق المذكور عاص، و أنه ما أرسل يقول: إنه باق على الطاعة إلّا يدفع عن نفسه حتى يخرج فصل الشتاء و يدخل فصل الربيع و تذوب الثلوج، فسيّر السلطان السيفىّ ملكتمر الدوادار بعشرة آلاف دينار إلى الأمراء المجرّدين قبل تاريخه توسعة لهم، و أمره فى الباطن بالفحص عن أخبار منطاش و حقيقة أمره، و بعد خروج ملكتمر فشا الطاعون بالقاهرة و نواحيها فى شهر ربيع الأوّل من سنة تسعين و سبعمائة، و اشتغل الناس بمرضاهم و أمواتهم عن غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۵۲

ثمّ أخلع السلطان على الأمير أيدكار العمرىّ اليلبغاوىّ الحاجب الثانى و أحد مقدّمى الألوف، باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية، عوضا عن قطلوبغا الكوكائىّ بعد شغورها عنه أربع سنين، و أضيف إليه نظر خانقاة شيخون، و استقرّ الأمير زين الدين أبو بكر بن سنقر عوضه حاجبا ثانيا حاجب ميسرة بتقدمة ألف.

ثم فى حادى عشرين جمادى الأولى من السنة قدم صراى تمر دوادار الأمير يونس النّوروزىّ الدوادار، و مملوك نائب حلب الأمير يلبغا الناصرىّ يخبران بأنّ العسكر توجّه إلى سيواس و قاتلوا عسكرها، و قد استنجد أهل سيواس بالتتر، فأتاهم من التتر نحو الستين ألفا فحاربهم العسكر المصرىّ و الحلبىّ يوما كاملا حتى هزموهم و حصروا سيواس بعد ما قتل كثير من الفريقين و جرح معظمهم، و أنّ الأقوات عندهم عزيزة، فجهّز السلطان للعسكر المذكور خمسين ألف دينار مصرية و شكرهم و سار بالذهب ملكتمر الدوادار ثانيا بعد

قدومه مصر بأيام قليلة.

و كان خروج ملكتمر فى هذه المرّة الثانية بالذهب فى سابع عشرين جمادى الآخرة، هذا ما أخبره صراى تمر دوادار ثانى يونس الدّوادار.

و أمّا ما وقع من بعده هناك فإنّ العسكر تحرّك إلى الرحيل عن سيواس لطول مكثهم، و عند ما ساروا هجم عليهم التتر من خلفهم، فاحترز الأمير يلبغا الناصرىّ نائب حلب إلى جهة حتى صار خلفهم، ثم طرقهم بمن معه و وضع السيف فيهم،

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۵۳

فقتل منهم خلائق كثيرة و أسر منهم نحو الألف و أخذ منهم نحو عشرة آلاف فرس و عاد العسكر سالما إلى حلب؛ فقدم هذا الخبر الثانى أيضا على يد بعض مماليك الأمير يونس الدوادار، فسرّ السلطان بذلك و دقّت البشائر بالديار المصرية، و رسم السلطان بعود العسكر المصرىّ إلى نحو الديار المصرية، فعادوا إليها فى ثالث شعبان من سنة تسعين و سبعمائة، فكانت غيبتهم عن القاهرة سنة و عدّة أيام. و لمّا وصلوا و طلعوا إلى القلعة أخلع عليهم السلطان الخلع الهائلة و شكرهم و نزلوا إلى دورهم، و كثرت التهانئ لمجيئهم.

ثمّ فى خامس عشر شعبان المذكور طلب السلطان الأمير الطواشى بهادر مقدّم المماليك السلطانية، فلم يجده بالقلعة ثم أحضر سكرانا من بيت على بحر النيل، فغضب السلطان عليه و نفاه إلى صفد على إمرة عشرة بها، و أخلع على الطواشى شمس الدين صواب السّعدىّ المعروف بشنكل الأسود بتقدمة المماليك السلطانية عوضا عن بهادر المذكور، و استقرّ الطواشى سعد الدين بشير الشّرفىّ فى نيابة المقدّم عوضا عن شنكل المذكور.

و حجّ فى هذه السنة أيضا الأمير جاركس الخليلىّ الأمير آخور الكبير أمير حاجّ الأوّل. و كان أمير حاجّ المحمل الأمير آقبغا الماردينىّ و خرج الحجّ من مصر فى عاشر شوّال، و فى أثناء ذلك قدم الخبر بعصيان الأمير ألطنبغا الجوبانىّ نائب الشام و أنه ضرب الأمير طرنطاى حاجب حجّاب دمشق و استكثر من استخدام المماليك و شاع ذلك بالقاهرة و كثرت القالة بين الناس بهذا الخبر، فلمّا بلغ الأمير ألطنبغا الجوبانىّ ذلك أرسل استأذن السلطان فى الحضور إلى الديار المصرية، فأذن له السلطان فى ذلك و فى ظنّ كلّ أحد أنه لم يحضر، فعندما جاءه الإذن ركب البريد من دمشق

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۵۴

فى خواصه و سار حتى نزل سرياقوس خارج القاهرة فى ليلة الخميس سابع عشرين شوّال من سنة تسعين المذكورة، و بلغ السلطان ذلك فأرسل إليه الأمير فارسا الصّرغتمشىّ أمير جاندار، فقبض عليه من سرياقوس و قيّده و سيّره إلى سجن الإسكندرية صحبة الأمير ألجيبغا الجمالىّ الدوادار.

ثمّ رسم السلطان بأنّ طرنطاى حاجب حجاب دمشق يستقرّ فى نيابة دمشق عوضا عن الأمير ألطنبغا الجوبانىّ المذكور، و حمل إليه التشريف و التقليد الأمير سودون الطّرنطائىّ، فعظم مسك الأمير ألطنبغا الجوبانىّ على الناس كونه ظهر للسلطان براءته ممّا نقله عنه أعداؤه و كونه من أكابر اليلبغاويّة، و لم يسعهم إلا السكات لفوات الأمر.

ثم كتب السلطان كتابا لأمراء طرابلس و أرسله على يد بعض خواصّه بالقبض على الأمير كمشبغا الحموىّ اليلبغاوىّ نائب طرابلس، فقدم سيفه فى عاشر ذى القعدة فتأكّد تشويش الناس بمسك كمشبغا أيضا، فإنه أكبر مماليك يلبغا العمرىّ.

و ممّن صار فى أيام أستاذه يلبغا أمير طلبخاناه، و توجّه الأمير شيخ الصّفوىّ بتقليد الأمير أسندمر المحمّدىّ حاجب حجّاب طرابلس بنيابة طرابلس عوضا عن كمشبغا الحموىّ المقدّم ذكره.

ثم نفى السلطان الملك الظاهر الأمير كمشبغا الخاصّكىّ الأشرفىّ، أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة إلى طرابلس، فسار من دمياط، لأنّه كان فى اليزك بالثّغر المذكور.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۵۵

ثمّ قدم البريد بعشرين سيفا من سيوف الأمراء الذين قبض عليهم من أمراء البلاد الشامية، ثم كتب السلطان بالقبض على الأمراء البطّالين ببلاد الشام جميعا، ثم أعيد سودون العثمانىّ إلى نيابة حماة بحكم خروج كشلى منها إلى نيابة ملطية، عوضا عن منطاش، و كان كشلى ولى نيابة حماة قبل تاريخه بمدّة يسيرة عوضا عن ابن المهمندار.

ثم فى ثانى ذى القعدة قدمت رسل قرا محمد و أخبروا أنه أخذ مدينة تبريز، و ضرب بها السّكّة باسم السلطان الملك الظاهر برقوق، و دعا له على منابرها و سيّر دنانير و دراهم، عليها اسم السلطان، و سأل أن يكون نائبا بها عن السلطان فأجيب بالشكر و الثناء، هذا و الخواطر قد نفرت من الملك الظاهر لكثرة قبضه على الأمراء من غير موجب، و تخوّف كلّ أحد منه، على نفسه حتى خواصّه و كثر تخيّل الأمراء منه، و بينما هم فى ذلك أشيع بالديار المصريّة بعصيان الأمير يلبغا الناصرىّ نائب حلب، و كثر هذا الخبر فى محرّم سنة إحدى و تسعين و سبعمائة. و سبب ذلك أنه وقع بين الأمير يلبغا الناصرىّ و بين سودون المظفّرىّ أتابك حلب المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه، و كاتب كلّ منهما فى الآخر، فاحتار السلطان بينهما و قد قوى تخوّفه من الناصرىّ.

قال المقريزىّ- رحمه اللّه- و كان أجرى اللّه سبحانه و تعالى على ألسنة العامّة: من غلب، صاحب حلب، حتى لا يكاد صغير و لا كبير إلا يقول ذلك، حتى كان من أمر الناصرىّ نائب حلب ما كان. انتهى كلام المقريزى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۵۶

و لمّا شاع ذلك جمع السلطان الأمراء و الخاصّكيّة فى يوم الأحد خامس صفر بالميدان من تحت القلعة و شرب معهم القمزّ، و قرّر لشربه معهم يومى الأحد و الأربعاء، يروم بذلك أخذ خواطرهم.

ثمّ فى عاشره بعث السلطان هديّة للأمير يلبغا الناصرىّ نائب حلب فيها عدّة خيول بقماش ذهب [وقباء] و استدعاه ليحضر ليعمل معه مشورة فى أمر منطاش، فلمّا أتاه رسول السلطان بالحضور إلى الديار المصرية، خشى أن يفعل به كما فعل بالأمير ألطنبغا الجوبانىّ نائب الشام من مسكه و حبسه بالإسكندرية، فكتب يعتذر عن الحضور إلى حضرة السلطان بحركة التّركمان و عصيان منطاش، و أنه يتحوّف على البلاد الحلبية منهم، و مهما كان للسلطان من حاجة يرسل يعرّفه ليقوم بقضائها، و عاد رسول السلطان إلى مصر بهذا الجواب، فلم يقبل السلطان ذلك منه فى الباطن و قبله فى الظاهر و قد كثر تخيّله منه، و أخذ فى التدبير على الأمير يلبغا الناصرىّ مع خواصّه، حتى اقتضى رأى الجميع على إرسال تلكتمر الدوادار إلى حلب بحيلة دبّروها، فخرج تلكتمر المحمّدىّ الدوادار المذكور و على يده مثالان ليلبغا الناصرىّ نائب حلب و لسودون المظفرىّ أتابك حلب المقدّم ذكره أن يصطلحا بحضرة الأمراء و القضاة و الأعيان و سير معه خلعتين يلبسانها بعد صلحهما و حمل السلطان فى الباطن مع ملكتمر عدّة مطالعات إلى سودون المظفرىّ و غيره من أمراء حلب و أرباب وظائفها بالقبض على الناصرىّ و قتله إن امتنع من الصلح و كان مملوك الناصرىّ قد تأخر بالقاهرة عن السفر لحلب ليفرّق كتبا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۵۷

من أستاذه على أمراء مصر، يدعوهم فيها إلى موافقته على الخروج على السلطان و أخّر السلطان أيضا جواب الناصرىّ الوارد على يد مملوكه المذكور، عامدا حتى يسبقه تلكتمر الدوادار إلى حلب. و كان مملوك الناصرىّ المذكور يقظا حاذقا، فبلغه ما على يد تلكتمر الدوادار من المطالعات بالقبض على أستاذه يلبغا الناصرىّ و علم أنه عوّق حتى سافر تلكتمر. ثم أعطى الجواب، فأخذه و خرج من مصر فى يومه و سار مسرعا و جدّ فى السّوق حتى سبق تلكتمر الدوادار إلى حلب و عرّف أستاذه بخبر تلكتمر كلّه سرّا، فأخذ الناصرىّ فى الحذر. و يقال: إنّ تلكتمر الدّوادار كان بينه و بين الشيخ حسن رأس نوبة الناصرىّ مصاهرة، فلما قرب من حلب بعث يخبر الشيخ حسنا المذكور بما أتى فيه، فعلى كل حال احترز الناصرىّ.

و هذا الخبر الثانى يبعد و الأوّل أقرب و أقوى عندى من كلّ وجه.

ثمّ لمّا تحقّق الناصرىّ ما جاء فيه تلكتمر احترز على نفسه و تعبّأ، فلما قرب تلكتمر من حلب، خرج الأمير يلبغا الناصرىّ من حلب و

لاقاه على العادة مظهرا لطاعة السلطان و قبل الأرض و أخذ منه مثاله و عاد به إلى دار السعادة بحلب و قد اجتمع الأمراء و القضاة و غيرهم لسماع مرسوم السلطان و تأخّر الأمير سودون المظفّرى أتابك حلب عن الحضور و لم يعجبه ما فعله الملك الظّاهر برقوق من حضوره عند الناصرىّ لمعرفته بقوّة الناصرىّ و كثرة مماليكه، فأرسل له الناصرىّ- غير قاصد- يستعجله للحضور فلم يجد بدّا من الحضور و حضر و هو لابس آلة الحرب من تحت قماشه خوفا على نفسه من الناصرىّ و حواشيه، فعندما دخل سودون المظفّرىّ إلى دهليز دار السّعادة. جسّ قازان اليرقشىّ أمير آخور الناصرىّ كتفه فوجد السلاح،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۵۸

فقال: يا أمير! الذى يجىء للصلح يدخل دار السعادة و عليه السلاح و آلة الحرب، فسبّه سودون المظفّرىّ فسلّ قازان سيفه و ضربه به و أخذت سودون المظفّرى السّيوف من كل جانب من مماليك الناصرىّ الذين كان رتّبهم لهذا الأمر، فقتل سودون المظفرىّ بعد أن جرّدت مماليكه أيضا سيوفهم و قاتلوا مماليك الناصرىّ ساعة هيّنة و قتل من الفريقين أربعة أنفس لا غير و ثارت الفتنة.

ففى الحال قبض الناصرىّ على حاجب حجّاب حلب و على أولاد المهمندار و كانا مقدّمى ألوف بحلب و على عدّة أمراء أخر ممن يخشاهم و يخاف عاقبتهم. ثم ركب الناصرىّ إلى القلعة و تسلّمها و استدعى التركمان و العربان و كتب إلى تمربغا الأفضلىّ الأشرفىّ المعروف بمنطاش يدعوه إلى موافقته، فسرّ منطاش بذلك و قدم عليه بعد أيام و دخل تحت طاعته. و كان الناصرىّ قد أباد منطاش و قاتله، منذ خرج عن طاعته و طاعة السلطان غير مرّة، و صار منطاش من جملة أصحابه و تعاضد الأشرفيّة و اليلبغاويّة، و اليلبغاوية هم الأكثر، فإنّ الناصرىّ من كبار اليلبغاويّة و منطاش من كبار الأشرفيّة، هذا مع ما انضم على الناصرىّ من أكابر الأمراء على ما سيأتى ذكره.

و عاد ملكتمر الدّوادار بهذا الخبر فى خامس عشر صفر، فكان عليه خبر غير صالح، فكتب السّلطان فى الحال إلى الأمير إينال اليوسفىّ أتابك دمشق و المعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب بنيابة حلب ثانيا. و جهّز إليه التّشريف و التّقليد فى ثامن عشر صفر المذكور من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة، و كان إينال اليوسفىّ ممن انحرف على السلطان فى الباطن من أيام ركوبه عليه، قبل أن يتسلطن و قبض عليه و حبسه سنتين، ثم أطلقه على إمرة بدمشق ثم ولّاه بعض البلاد الشامية و هى نيابة طرابلس، ثم نقله إلى نيابة حلب، فدام بها سنين، ثم عزله عنها بالأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۵۹

يلبغا الناصرىّ و جعله أتابك دمشق، فصار فى نفسه حزازة من هذا كله على ما سيأتى ذكره.

ثمّ إن السلطان فى ثامن عشر صفر المذكور طلب الأمراء إلى القلعة و كلّمهم فى أمر الناصرىّ و عصيانه و استشارهم فى أمره، فوقع الاتفاق على خروج تجريدة لقتاله و حلّف الأمراء على طاعته، ثم خرج إلى القصر الأوّل و حلّف أكابر المماليك السلطانيّة.

ثم فى تاسع عشره ضربت خيمة كبيرة بالميدان من تحت القلعة و ضرب بجانبها عدّة صواوين برسم الأمراء و نزل السلطان إلى الخيمة المذكورة و حلّف بها سائر الأمراء و أعيان المماليك السلطانيّة بل غالبهم. ثم مدّ لهم سماطا جليلا فأكلوا و انفضّوا.

ثم فى رابع عشرينه قدم البريد من دمشق بأنّ الأمير قرابغا فرج اللّه و الأمير بزلار العمرىّ الناصرىّ و الأمير دمرداش اليوسفىّ و الأمير كمشبغا الخاصّكى الأشرفىّ و آقبغا قبجق اجتمع معهم عدّة كثيرة من المماليك المنفيّين بطرابلس و وثبوا على نائبها الأمير أسندمر المحمّدىّ و قبضوا عليه و قتلوا من أمراء طرابلس الأمير صلاح الدين خليل بن سنجر و ابنه و قبضوا على جماعة كبيرة من أمراء طرابلس، ثم دخل الجميع فى طاعة الناصرىّ و كاتبوه بذلك و ملكوا مدينة طرابلس.

و فى يوم وصول هذا الخبر على السلطان عرض السلطان المماليك السلطانيّة، و عيّن منهم أربعمائة و ثلاثين مملوكا من المماليك السلطانيّة للسفر، و عيّن خمسة من أمراء الألوف بديار مصر و هم: الأمير الكبير أيتمش البجاسىّ، و الأمير جاركس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۶۰

الخليلىّ الأمير آخور الكبير و الأمير شهاب الدين أحمد بن يلبغا أمير مجلس و الأمير يونس النّوروزىّ الدّوادار الكبير و الأمير أيدكار حاجب الحجاب و عيّن من أمراء الطبلخاناه سبعة و هم: فارس الصّرغتمشىّ و بكلمش العلائىّ رأس نوبة و جاركس المحمّدىّ و شاهين الصّرغتمشىّ و آقبغا الصغير السلطانىّ و إينال الجاركسىّ أمير آخور و قديد القلمطاوىّ من أمراء العشرات جماعة كبيرة.

ثمّ أرسل السلطان للأمير أيتمش برسم النفقة مائتى ألف درهم فضة و عشرة آلاف دينار ذهبا مصريا. ثم أرسل إلى كل من أمراء الألوف ممن عيّن للسفر مائة ألف درهم و خمسة آلاف دينار ماخلا أيدكار حاجب الحجاب فإنه حمل إليه مبلغ ستين ألف درهم و ألفا و أربعمائة دينار.

ثم فى سادس عشرين صفر المذكور قدم الخبر من الشّام بأنّ مماليك الأمير سودون العثمانىّ نائب حماة اتّفقوا على قتله، ففرّ منهم إلى دمشق و أنّ الأمير بيرم العزّىّ حاجب حجاب حماة سلّم حماة إلى الأمير يلبغا الناصرىّ و دخل تحت طاعته، فعظم هذا الخبر أيضا على السلطان حتى كاد يهلك و عرض المماليك ثانيا و عيّن منهم أربعة و سبعين نفرا لتتمّة خمسمائة مملوك.

قلت: و لهذا تعرف هذه الواقعة بوقعة الخمسمائة و بوقعة شقحب و بوقعة الناصرىّ و منطاش. انتهى.

و فى يوم الجمعة سابع عشرين صفر رسم السلطان للأمير بجاس نائب قلعة الجبل أن يتوجّه إلى الخليفة المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد بالقلعة و ينقله من داره إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۶۱

البرج من القلعة و يضيّق عليه و يمنع الناس من الدخول إليه، ففعل بجاس ذلك، فبات الخليفة ليلته بالبرج ثم أعيد من الغد إلى مكانه بالقلعة، بعد أن كلّم السلطان الأمراء فى ذلك.

ثمّ رسم السلطان للطّواشى زين الدين مقبل الزّمام بالتّضييق على الأسياد أولاد السّلاطين بالحوش السّلطانىّ من القلعة و منع من يتردّد إليهم من الناس و الفحص عن أحوالهم، ففعل مقبل ذلك.

ثم فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الأوّل خرج البريد من مصر بتقليد الأمير طغاى تمر القبلائى أحد أمراء دمشق بنيابة طرابلس.

ثم فرّق السلطان فى المماليك نفقة ثانية، فكانت الأولى لكل واحد: خمسة آلاف درهم فضّة و الثانية ألف درهم، سوى الخيل و الجمال و السلاح، فإنه فرّق فى أرباب الجوامك لكل واحد جملين و لكل اثنين من أرباب الأخباز ثلاثة جمال و رتّب لهم [اللحم] و الجرايات و العليق، فرتّب لكل من رءوس النّوب [فى اليوم] ستة عشرة عليقة و لكلّ من أكابر المماليك عشر علائق و لكل من أرباب الجوامك خمس علائق. و رسم أيضا لكل مملوك من المماليك السلطانية بخمسمائة درهم بدمشق.

ثم فى رابع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور جلس السلطان بمسجد الرّدينىّ داخل القلعة بالحريم السلطانىّ و استدعى الخليفة المتوكّل على اللّه من مكانه بالقلعة، فلّما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۶۲

دخل عليه الخليفة قام الملك الظاهر له و تلقّاه و أخذ فى ملاطفته و الاعتذار إليه و اصطلحا و تحالفا و مضى الخليفة إلى موضعه بالقلعة، فبعث السلطان إليه عشرة آلاف درهم و عدّة بقج، فيها أثواب صوف و قماش سكندرىّ.

ثمّ تواترت الأخبار على السلطان بدخول سائر الأمراء بالبلاد الشامية و المماليك الأشرفيّة و اليلبغاوىّة فى طاعة الناصرىّ و كذلك الأمير سولى بن دلغادر أمير التركمان، و نعير أمير العربان و غيرهما من التركمان و الأعراب، دخل الجميع فى طاعة الناصرى على محاربة السلطان الملك الظاهر و أنّ الناصرىّ أقام أعلاما خليفتيّة و أخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية، و استولى عليها ما خلا قلعة الشام و بعلبكّ و الكرك، فقلق السلطان لذلك و كثر الاضطراب بالقاهرة و كثر كلام الناس فى هذا الأمر، حتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۶۳

تجاوز الحدّ و اختلفت الأقاويل، كلّ ذلك و إلى الآن لم تخرج التجريدة من مصر، فلما بلغ السلطان هذه الأخبار رسم بخروج

التجريدة، فخرجت الأمراء المذكورون قبل تاريخه فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاوّل من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة إلى الرّيدانية بتجمل زائد و احتفال عظيم بالأطلاب من الخيول المزيّنة بسروج الذهب و الكنابيش و السلاح الهائل، لا سيما الأمير أيتمش و الأمير أحمد ابن يلبغا فإنهما أمعنا فى ذلك و كان للناس مدّة طويلة لم يتجرّد السلطان إلى البلاد الشامية و لا عسكره، سوى سفر الأمراء فى السنة الماضية إلى سيواس و كانوا بالنسبة إلى هذه التجريدة كلا شىء و تتابعتهم المماليك شيئا بعد شىء، حتى سافر الجميع من الرّيدانية فى يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأوّل المذكور.

ثمّ أخذ السلطان بعد خروج العسكر فى استجلاب خواطر الناس و أبطل الرّمايات و السّلف على البرسيم و الشعير و إبطال قياس القصب و القلقاس و الإعفاء على ذلك كله.

ثم فى يوم الثلاثاء [أوّل ربيع الآخر] قدم البريد بأن الأمير كمشبغا المنجكىّ نائب بعلبكّ دخل تحت طاعة يلبغا الناصرىّ و كذلك [فى خامسه قدم البريد بأن] ثلاثة عشر أميرا من أمراء دمشق خرجوا بمماليكهم من دمشق و ساروا إلى حلب و دخلوا فى طاعة الناصرى.

و أما العسكر الذى خرج من مصر فإنه لما وصل إلى غزّة أحسّ الأمير جاركس الخليلىّ بمخامرة نائبها الأمير آقبغا الصفوىّ فقبض عليه و بعثه إلى الكرك و أقرّ فى نيابة غزّة الأمير حسام الدين بن باكيش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۶۴

ثم فى عشرين شهر ربيع الآخر قدم على السلطان رسول قرا محمد التركمانى و رسول الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين يخبران بقدومهما إلى خابور و يستأذنان فى محاربة الناصرى فأجيبا بالشكر و الثناء و أذن لهما فى ذلك.

و أمّا العسكر فإنه سار من غزّة حتّى دخل دمشق فى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر المذكور، و دخلوا دمشق بعد أن تلقّاهم نائبها الأمير [حسام الدين] طرنطاى، و دخلوا دمشق قبل وصول الناصرىّ بعساكره اليها بمدّة، و أقبل المماليك السلطانية على الفساد بدمشق، و اشتغلوا باللهو و أبادوا أهل دمشق شرّا، حتى سئمتهم أهل الشام و انطلقت الألسنة بالوقيعة فيهم و فى مرسلهم.

قلت: هو مثل سائر: «الولد الخبيث يكون سببا لوالده فى اللّعنة» و كذلك وقع، فإنّ أهل دمشق لمّا نفرت قلوبهم من المماليك الظاهرية، لم يدخلوا بعد ذلك فى طاعة الملك الظاهر البتّة على ما سيأتى ذكره.

و بينما هم فى ذلك جاءهم الخبر بنزول يلبغا الناصرىّ بعساكره على خان لاجين خارج دمشق فى يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الآخر، فعند ذلك تهيّأ الأمراء المصريّون و الشاميون إلى قتالهم و خرجوا من دمشق فى يوم الاثنين حادى عشرينه إلى برزة و التقوا بالناصرىّ على خان لاجين، و تصافوا ثم اقتتلوا قتالا شديدا ثبت فيه كلّ من الفريقين ثباتا لم يسمع بمثله، ثمّ تكاثر العسكر المصرىّ و صدقوا الحملة على الناصرىّ و من معه فهزموهم و غيّروه عن موقفه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۶۵

ثمّ تراجع عسكر الناصرىّ و حمل بهم، و التقى العسكر السّلطانى ثانيا و اصطدما صدمة هائلة ثبت فيها أيضا الطائفتان و تقاتلا قتالا شديدا، قتل فيها جماعة من الطائفتين، حتى انكسر الناصرىّ ثانيا. ثم تراجع عسكره و عاد إليهم و التقاهم ثالث مرّة، فعندما تنازلوا فى المرّة الثالثة و التحم القتال، أقلب الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس رمحه و لحق بعساكر الناصرىّ بمن معه من مماليكه و حواشيه، ثم تبعه الأمير أيّدكار العمرىّ حاجب الحجاب أيضا بطلبه و مماليكه، ثم الأمير فارس الصّرغتمشىّ ثم الأمير شاهين [حسين] أمير آخور بمن معهم و عادوا قاتلوا العسكر المصرىّ، فعند ذلك ضعف أمر العساكر المصريّة و تقهقروا و انهزموا أقبح هزيمة، فلما ولّوا الادبار فى أوائل الهزيمة هجم مملوك من عسكر الناصرىّ يقال له يلبغا الزينىّ الأعور و ضرب الأمير جاركس الخليل الأمير آخور بالسيف قتله و أخذ سلبه و ترك رمّته عارية، إلى أن كفّنته امرأة بعد أيام و دفنته.

ثم مدّت التركمان و العرب أيديهم ينهبون من انهزم من العسكر المصرىّ و يقتلون و يأسرون من ظفروا به و ساق الأمير الكبير أيتمش

البجاسىّ حتى لحق بـدمشق و تحصّن بقلعتهـا و تمزّق العسـكر المصـرىّ و ذهب كأنه لم يكن و دخل الناصـرىّ من يومه إلى دمشـق بعساكره و نزل بالقصـر من الميدان و تسـلّم بالقلعة بغير قتال و أوقع الحوطة على سائر [ما] للعسكر و أنزل بالأمير الكبير أيتمش و قيّده هو و الأـمير طرنطاى نائب الشام و سـجنهما بقلعـة دمشق و تتبّع بقيّـة الأمراء و المماليك حتى قبض من يومه أيضا على الأمير بكلمش العلائى فى عدّة من أعيان المماليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۶۶

الظاهريّة، فاعتقلهم أيضا بقلعة دمشق. ثم مدّت التركمان و الأجناد أيديهم فى النهب، فما عفّوا و لا كفّوا و تمادوا على هذا عدّة أيام.

و قدم هذا الخبر على الملك الظاهر من غزة فى يوم سابع عشـرين شـهر ربيع الآخر المذكور فاضـطربت الناس اضـطرابا عظيما لا سيما لمّا بلغهم قتل الأمير جاركس الخليلىّ و القبض على الأمير الكبير أيتمش البجاسـىّ و غلّقت الأسواق و انتهبت الأخباز و تشـغّبت الزّعر و طغى أهل الفساد، هذا مع ما للناس فيه من الشغل بدفن موتاهم و عظم الطاعون بمصر، كلّ ذلك و إلى الآن لم يعرف السلطان بقتل الأمير يونس النّوروزىّ الدوادار على ما سيأتى ذكره.

و أمـا السـلطان الملـك الظـاهر برقوق فـإنه لمّا بلغه ما وقع لعسـكره و جم و تحيّر فى أمره و عظم عليه قتل جاركس الخليلىّ و القبض على أيتمش أكثر من انهزام عسكره، فإنهما و يونس الدوادار كانوا هم القائمين بتدبير ملكه، و أخذ يفحص عن أخبار يونس الدوادار المـذكور، فلم يقف له على خبر، لسـرعة مجىء خبر الوقعـة له من مدينـة غزّة و إلى الآن لم يأته أحـد ممن باشـر الواقعة غير أنه صحّ عنده ما بلغه.

ثمّ خرج إلى الإـيوان بالقلعـة و اسـتدعى الأـمراء و المماليـك و تكلّم معهم السـلطان فى أمر الناصـرىّ و منطـاش و اسـتشارهم، فـوقع الاتفاق على خروج تجريـدة ثانية، فانفضّ الموكب و خرج السـلطان فى ثامن عشـر شـهر ربيع الآخر إلى الإيوان، و عيّن من المماليك السـلطانيّة ممن اختار سـفره خمسـمائة مملوك، و أنفق فيهم ذهبا حسابا عن ألف درهم فضّـة لكل واحد، ليتوجّهوا إلى دمشق صـحبة الأمير سودون الطّرنطائىّ، و قام السـلطان فكلّمه بعض خواصّه فى قلّـة من عيّن من المماليك، و أن العسـكر الذى كان صـحبة أيتمش كان أضعاف ذلك و حصل ما حصل، فعرض العسكر ثانيا و عيّن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۶۷

خمسمائة أخرى ثم عيّن أربعمائة أخرى لتتمّة ألف و أربعمائة مملوك، و أنفق فى الجميع ألف درهم فضة، لكل واحد.

ثمّ أنفق السلطان فى المماليك الكتابيّة لكل مملوك مائتى درهم فضّة، فإنه بلغه أنهم فى قلق لعدم النفقة عليهم.

هذا، و قد طمع كلّ أحد من المماليك و غيرهم فى جانب الملك الظاهر لما وقع لعسكره بدمشق.

ثم عمـل السـلطان الموكب فى يوم الأربعـاء أوّل جمـادى الأـولى، و أنعم على كـلّ من قرابغـا البوبكرىّ و بجاس النّوروزىّ نائب قلعة الجبل و شيخ الصّفوىّ و قرقماس الطّشتمرىّ بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، عوضا عمّن قتل أو أمسك بالبلاد الشامية.

ثم أنعم السـلطان أيضـا فى اليوم المـذكور على كـل من الجيبغـا الجمالىّ الخازنـدار و ألطنبغا العثمانىّ رأس نوبـة و يونس الإسـعردىّ الرمّاح و قنق باى الألجاوىّ اللالا و أسنبغا الأرغونىّ شاوىّ و بغداد الأحمدىّ و أرسلان اللّفّاف و أحمد الأرغونىّ و جرباش الشيخىّ و ألطنبغا شادى و أرنبغا المنجكىّ و إبراهيم بن طشتمر العلائىّ الدوادار و قرا كسك السيفىّ بإمرة طبلخاناه.

و أنعم على كل من السـيد الشـريف بكتمر الحسـينىّ و الى القاهرة [كان] و قنق باى الأحمـدى بإمرة عشـرين. و أنعم على كل من بطا الطّولوتمرىّ الظاهرىّ و يلبغا السودونىّ و سودون اليحياوىّ و تنّبك اليحياوىّ و أرغون شاه البيدمرىّ و آقبغا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۶۸

الجمالىّ الهـذبانىّ و فوزى الشـعبانىّ و تغرى بردى البشـبغاوىّ والـد كاتبه و بكبلاط السـعدىّ و أرنبغا العثمانىّ و شـكرباى العثمانىّ و أسنبغا السيفىّ بإمرة عشرة، و كلّ هؤلاء مماليك الملك الظاهر برقوق و خاصّكيته أمرّهم فى هذه الحركة و كانوا قبل ذلك من جملة

الخاصكيّة، و منهم من هو إلى الآن لم يحضر من التجريدة.

ثمّ قدم البريد على السلطان من قطيا بأنّ الأمير إينال اليوسفىّ أتابك دمشق المنعم عليه بنيابة حلب بعد عصيان الناصرىّ و الأمير إينال أمير آخور و الأمير إياس أمير آخور دخلوا إلى غزّة فى عسكر كثيف من عساكر الناصرىّ و قد صاروا قبل تاريخه من حزب الناصرىّ و استولوا على مدينة غزة و الرّملة و تمزّقت عساكرها، فعظم لهذا الخبر جزع الملك الظاهر و تحيّر فى أمره.

ثم فى يومه استدعى السلطان القضاة و الأمراء و الأعيان و بعث الأمير سودون الطّرنطائى و الأمير قرقماش الطشتمرىّ إلى الخليفة المتوكّل على اللّه بمسكنه فى قلعة الجبل فأحضراه، فلمّا رآه الملك الظاهر قام له و تلقّاه و أجلسه، و أشار إلى القضاة فحلّفوا كلّا منهما للآخر على الموالاة و المناصحة، و خلع السلطان على الخليفة المتوكل على اللّه المذكور خلعة الرضا، و قيّد إليه حجرة شهباء من خواصّ خيل السلطان بسرج ذهب و كنبوش مزركش و سلسلة ذهب و أذن له فى النزول إلى داره، فركب و نزل من القلعة إلى داره فى موكب جليل، و أعيدت إقطاعاته و رواتبه و أخلى له بيت بقلعة الجبل ليسكن فيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۶۹

ثمّ طلع الخليفة من يومه و نقل حرمه إلى البيت المذكور بالقلعة، و صار يركب فى بعض الأحيان و ينزل إلى داره بالمدينة ثم يطلع من يومه إلى مسكنه بالقلعة و يبيت فيه مع أهله و حرمه، و استمرّ على ذلك إلى ما سيأتى ذكره.

ثم فى يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى المذكورة قدم الأمير شهاب الدين أحمد ابن بقر أمير عرب الشرقيّة، و معه هجّان الأمير جاركس الخليلىّ، فحدّث السلطان بتفصيل واقعة العسكر المصرى مع الناصرى، و أنه فرّمع الأمير يونس الدوادار فى خمسة نفر طالبين الديار المصرية، فعرض لهم الأمير عنقاء بن شطّى أمير آل فضل بالقرب من خربة اللصوص من طريق دمشق، و قبض على الأمير يونس الدّوادار و وبّخه لما كان فى نفسه منه، ثم قتله و حزّ رأسه و بعث به إلى الناصرىّ، فعندما بلغ السلطان قتل يونس الدوادار و تحقّقه كادت نفسه تزهق و كان بلغه هذا الخبر، غير أنه لم يتحقّقه إلا فى هذا اليوم و بقتل يونس الدوادار استشعر كلّ أحد بذهاب ملك الملك الظاهر.

ثم أصبح السلطان أمر بالمناداة بمصر و القاهرة بإبطال سائر المكوس من سائر ديار مصر و أعمالها، فقام جميع كتّاب المكوس من مجالسهم.

ثم فى سادس الشهر ركب الخليفة المتوكّل على اللّه من القلعة بأمر السلطان الملك الظاهر و نزل إلى القاهرة، و معه الأمير سودون الفخرىّ الشيخونىّ نائب السلطنة و قضاة القضاة و شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينىّ و سائر الحجّاب و داروا فى شوارع القاهرة و رجل أمامهم على فرس يقرأ ورقة فيها: إنّ السلطان قد أزال المكوس و المظالم و هو يأمر الناس بتقوى اللّه و طاعته و إنّا قد سألنا العدق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۷۰

الباغى فى الصلح فأبى و قد قوى أمره فأغلقوا دوركم و أقيموا الدروب على الحارات و قاتلوا عن أنفسكم و حريمكم، فلمّا سمع الناس ذلك تزايد خوفهم و قلقهم و يئس كلّ واحد من الملك الظاهر و أخذ الناس فى العمل للتوصّل إلى الناصرىّ، حتى حواشى برقوق لمّا سمعوا هذه المقالة و قد تحقّقوا بسماعها بأنّ الملك الظاهر لم يبق فيه بقيّة يلقى بها الناصرىّ و عساكره و قول الملك الظاهر: و إنا قد سألنا العدوّ فى الصلح فأبى و قوى، فإنه كان لمّا توجه العسكر من مصر لقتال الناصرى أمرهم أن يرسلوا له فى طلب الصلح مع الناصرىّ ففعلوا، فلم ينتظم صلح و وقع ما حكيناه من القتال و غيره.

ثمّ إن الناس لمّا سمعوا هذه المناداة شرعوا فى عمل الدّروب فجدّد بالقاهرة دروب كثيرة و أخذوا فى جمع الأقوات و الاستعداد للقتال و الحصار و كثر كلام العامّة فيما وقع و هان الملك الظاهر و عساكره فى أعين الناس و قلّت الحرمة و تجمّع الزّعر، ينتظرون قيام الفتنة لينهبوا الناس و تخوّف كلّ أحد على ماله و قماشه، كلّ ذلك و الناصرى إلى الآن بدمشق.

ثم انقطع أخبار الناصرىّ عن مصر لدخول الأمير حسام الدين بن باكيش نائب غزة فى طاعة الناصرىّ.

ثم قدم الخبر بدخول الأمير مأمور القلمطاوى نائب الكرك فى طاعة الناصرىّ و أنه سلّم له الكرك بما فيها من الأموال و السلاح، فتيقّن كلّ أحد عند سماع هذا الخبر أيضا بزوال ملك الملك الظاهر. هذا و الأمراء و العساكر المعيّنة للسفر فى اهتمام، غير أنّ عزائم السلطان فاترة و قد علاه و له و داخله الخوف من غير أمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۷۱

يوجب ذلك. و كان السلطان لمّا عيّن هذه التجريدة الثانية أرسل إلى بلاد الصعيد يطلب نجدة فقدم إلى القاهرة فى هذا اليوم طوائف من عرب هوّارة نجدة للسلطان و نزلوا تحت القلعة.

ثمّ أمر السلطان بحفر خندق القلعة و توعير طريق باب القلعة المعروف بباب القرافة و باب الحرس و باب الدّرفيل.

ثمّ أمر السلطان بسدّ خوخة الأمير أيدغمش خارج بابى زويلة، فسدّت حتى صار لا يدخل منها راكب ثمّ أمر السلطان فنودى بالقاهرة بإبطال مكس النّشا و الجلود.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۷۲

و فى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة خطب للخليفة المتوكّل على اللّه أبى عبد اللّه محمد، فإنه أعيد إلى الخلافة من يوم خلع عليه السلطان خلعة الرّضا، ثمّ قرئ تقليده فى ثانى عشره بالمشهد النّفيسىّ و حضره القضاة و نائب السلطنة. و لمّا انقضى مجلس قراءة التقليد توجّهوا الجميع إلى الآثار النّبوية و قرءوا به صحيح البخارىّ و دعوا اللّه تعالى للسلطان الملك الظاهر برقوق بالنصر و إخماد الفتنة بين الفريقين.

ثمّ فى يوم ثالث عشر أخلع السلطان على الأمير قرا دمرداش الأحمدىّ اليلبغاوى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أيتمش البجاسى بحكم حبسه بقلعة دمشق و على الأمير سودون باق باستقراره أمير سلاح، عوضا عن قرا دمرداش المذكور و على الأمير قرقماس الطّشتمرىّ باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن يونس النّوروزىّ المقتول بيد عنقاء أمير آل فضل و على الأمير تمربغا المنجكىّ أمير آخور كبيرا عوضا عن الأمير جاركس الخليلىّ المقتول فى واقعة الناصرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۷۳

بدمشق و على قرابغا البوبكرىّ باستقراره أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا بحكم عصيانه و دخوله فى طاعة الناصرىّ و على آقبغا المارديني باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن أيدكار العمرىّ الداخل أيضا فى طاعة الناصرى و نزل الجميع بالخلع و التشاريف.

ثمّ أنعم السلطان على الأمير صلاح الدين محمد [بن محمد] بن تنكز الناصرىّ نائب الشّام كان بإمرة طبلخاناه و على جلبان الكمشبغاوى الخاصكى الظاهرى بإمرة طبلخاناه.

و كثر فى هذه الأيام تحصين السلطان لقلعة الجبل فعلم بذلك كلّ أحد أنه لم تخرج تجريدة من مصر و لم يثبت الملك الظاهر لقتال الناصرىّ بما أفرزوا من أحوال السلطان، خذلان من اللّه تعالى.

ثمّ أخذ السلطان ينقل إلى قلعة الجبل المناجنيق و المكاحل و العدد و أمر السلطان لسكّان قلعة الجبل من الناس بادّخار القوت بها لشهرين.

ثمّ رسم السلطان للمعلم أحمد بن الطّولونى بجمع الحجّارين لسدّ فم وادى السدرة بجوار الجبل الأحمر و أن يبنى حائط من جوار باب الدرفيل إلى الجبل.

ثمّ نودى بالقاهرة بأنّ من له فرس من أجناد الحلقة يركب للحرب و يخرج مع العسكر، فكثر الهرج و تزايد قلق الناس و خوفهم و صارت الشوارع كلها ملآنة بالخيول الملبّسة، هذا و إلى الآن لم يعرف السلطان ما الناصرىّ فيه و طلبت آلات الحرب من الخوذ و القرقلات و السيوف و الأرماح بكل ثمن غال.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۷۴

ثمّ رسم السلطان للأمیر حسام الدین حسین [بن علی] بن الکورانی والی القاهرة بسدّ باب المحروق أحد أبواب القاهرة فکلّمه الوالی فی عدم سدّه، فنهره و أمره بسدّه و سدّ الباب الجدید أیضا أحد أبواب القاهرة، ففعل. ثمّ سدّ باب الدّرفیل المعروف قدیما بباب ساریة و یعرف فی یومنا هذا بباب المدرّج.

ثمّ أمر السلطان بسدّ جمیع الخوخ، فسدّ عدّة خوخ و رکّب عند قناطر السباع ثلاثة دروب: أحدها من جهة مصر و الآخر من جهة قبو الکرانیّ و الآخر بالقرب من المیدان ثمّ بنی بالقاهرة عدّة دروب أخر و حفر خنادق کثیرة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۷۵

هذا و الموت بالطاعون عمّال بالدیار المصریّة فی کل یوم یموت عدّة کبیرة.

و أما الأمیر یلبغا الناصریّ نائب حلب و صاحبه منطاش نائب ملطیة بمن معهما، فإنّ الناصریّ لمّا استقرّ بدمشق و ملکها بعد الوقعة، نادی فی جمیع بلاد الشام و قلاعها بألا یتأخر أحد عن الحضور إلی دمشق من النوّاب و الأمراء و الأجناد و من تأخّر سوی من غبن لحفظ البلاد قطع خبزه و سلبت نعمته، فاجتمع الناس بأسرهم فی دمشق من سائر البلاد و أنفق الناصری فیهم و تجهّز و تهیأ للخروج من دمشق و برز منها بعساکره و أمرائه من الأمراء و الأکراد و الترکمان و العربان و کان اجتمع إلیه خلائق کثیرة جدّا فی یوم السبت حادی عشر جمادی الأولی من سنة إحدی و تسعین و سبعمائة المقدّم ذکرها، بعد أن أقرّ فی نیابة دمشق الأمیر جنتمر المعروف بأخی طاز و سار الناصری بمن معه من العساکر یرید الدیار المصریة و هو یظنّ أنّه یلقی العساکر المصریّة بالقرب من الشام و استمرّ فی سیره علی هیّنة إلی أن وصل إلی غزّة، فتلقّاه نائبها حسام الدین بن باکیش بالتّقادم و الإقامات، فسأله الناصری عن أخبار عسکر مصر، فقال: لم یرد خبر بخروج عسکر من مصر و قد أرسلت جماعة کبیرة غیر مرة لکشف هذا الخبر و لم یکن منی تهاون فی ذلک، فلم یبلغنی عن الدیار المصریة إلا أنّ برقوقا فی تخوّف کبیر و قد استعدّ للحصار فلم یلتفت الناصری إلی کلامه، غیر أنه صار متعجبا علی عدم خروج العساکر المصریة لقتاله.

ثم قال فی نفسه: لعله یرید قتالنا فی فم الرمل بمدینة قطیا، لیکون عسکره فی راحة من جواز الرّمل و أقام الناصریّ بغزّة یومه. ثم سار من الغد یرید دیار مصر و أرسل أمامه جماعة کبیرة من أمرائه و مماالیکه کشّافة و استمرّ فی السّیر إلی أن نزل مدینة قطیا و جاء الخبر بنزول الناصریّ بعساکره علی قطیا فلم یتحرّک بحرکة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۷۶

و فی لیلة وصول الخبر فرّ من أمراء مصر جماعة کبیرة إلی الناصریّ و هی لیلة الثلاثاء ثامن عشرین جمادی الأولی المذکورة و هم: الأمیر طغیتمر الجرکتمری و أرسلان اللّفاف و أرنبغا العثمانیّ فی عدّة کبیرة من المماالیک و لحقوا بالناصریّ و دخلوا تحت طاعته، بعد ما صرفوا فی طریقهم الأمیر عز الدین [أیدمر] أبا درقة کاشف الوجه البحری و قد سار من عند الملک الظاهر لکشف الأخبار، فضربوه و أخذوا جمیع ما کان معه و ساقوه معهم إلی الناصریّ، فلما وصلوا إلی الناصری حرّضوه علی سرعة الحرکة و عرّفوه ما الظاهر فیه من الخوف و الجبن عن ملاقاته، فقوی بذلک قلب الناصری و هو إلی الآن یأخذ فی أمر الملک الظاهر و یعطی.

ثم جلس الملک الظاهر صبیحة هرب الأمراء بالإیوان من قلعة الجبل و هو یوم الثلاثاء ثامن عشرینه و أنفق علی المماالیک جمیعها، لکل مملوک من مماالیک السلطان و مماالیک الأمراء، لکل واحد خمسمائة درهم فضة و استدعاهم طائفة بعد طائفة و أعطی کل واحد بیده و صار یحرّضهم علی القتال معه و بکی بکاء شدیدا فی الملأ.

ثمّ فرّق جمیع الخیول حتی خیل الخاصّ فی الأمراء و الأجناد و أعطی الأمیر اقبغا المارديني حاجب الحجّاب جملة کبیرة من المال لیفرّقه علی الزّعر و عظم أمر الزعر و بطل الحکم من القاهرة و صار الأمر فیها لمن غلب و تعطّلت الأسواق و أکثر الناس من شراء البقسماط و الدقیق و الدهن و نحو ذلک.

ثم وصل الخبر على السلطان بنزول الناصرىّ على الصالحيّة بمن معه و قد وقف لهم عدّة خيول فى الرمل و أنّه لما وجد الصالحية خالية من العسكر سجد للّه تعالى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۷۷

شكرا، فإنه كان يخاف أن يتلقّاه عسكر السلطان بها و لو تلقّاه عسكر السلطان لما وجد لعسكره منعة للقتال، لضعف خيولهم و شدّة تعبهم، فلهذا كان حمده للّه تعالى.

و أخبر السلطان أيضا أنّ الناصرىّ لمّا نزل إلى الصالحيّة تلقّاه عرب العائد مع كبيرهم الأمير شمس الدين محمد بن عيسى و خدموه بالإقامات و الشعير و غيرها فردّ بذلك رمقهم.

فلمّا سمع السلطان ذلك رسم للأتابك الأمير قرادمرداش الأحمدىّ أن يتوجّه لكشف الأخبار من جهة بركة الحبش مخافة أن يأتى أحد من قبل إطفيح، فسار لذلك. ثم رتّب السلطان العسكر نوبتين: نوبة لحفظ النهار و نوبة لحفظ الليل و سيّر ابن عمه الأمير قجماس فى عدّة أمراء إلى المرج و الزيات طليعة للكشف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۷۸

ثمّ فى يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأولى المذكور أنفق السلطان فى مماليك أمراء الطبلخانات و العشرات، فأعطى كلّ واحد أربعمائة درهم فضة و أنفق السلطان أيضا فى الطّبردارِيّة [و البزداريّة] و الأوجاقية و أعطاهم القسىّ و النّشّاب. ثم رتّب من الأجناد البطّالين جماعة بين شرفات القلعة ليرموا على من لعلّه يحاصر القلعة، و أنفق فيهم أيضا. ثم استدعى السلطان رماة قسىّ الرمل من ثغر الإسكندرية فحضر منهم جماعة كبيرة و أنفق فيهم الأموال.

ثم عاد الأمير قجماس بمن معه من المرج و الزيّات و أخبر السلطان أنه لم يقف للقوم على خبر.

ثم خرج الأمير سودون الطّرنطائىّ فى ليلة الخميس فى عدّة من الأمراء و المماليك إلى قبّة النصر للحرس و سارت طائفة أخرى إلى بركة الحبش و بات السلطان بالإسطبل السلطانى ساهرا لم ينم و معه الأمير سودون الشيخونى النائب و الأتابك قرادمرداش الأحمدىّ، بعد أن عاد من بركة الحبش و عدّة كبيرة من المماليك و الأمراء.

ثم توجّه الأمير قرابغا الأبوبكرىّ أمير مجلس فى يوم الخميس أوّل جمادى الآخرة إلى قبّة النصر، ثم عاد و لم يقف على خبر، كلّ ذلك لضعف خيول عساكر الناصرى و كلّهم من السفر، فلم يجد الناصرىّ لهم منعة، فأقام بهم على الصالحية ليتراجع أمرهم و تعود قواهم، هذا و الأمراء بالديار المصريّة لابسون آلة الحرب و هم على ظهور خيولهم بسوق الخيل تحت القلعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۷۹

و فى ليلة الخميس المذكورة هرب من المماليك السلطانية اثنان و من مماليك الأمراء جماعة كبيرة بعد أخذهم نفقة السلطان و ساروا الجميع إلى الناصرىّ.

ثمّ طلب السلطان أجناد الحلقة، فدارت النقباء عليهم فأحضروا منهم جماعة كبيرة فرّقوا على أبواب القاهرة و رتّبوا بها لحفظها.

ثمّ ندب السلطان الأمير ناصر الدين محمدا ابن الدوادارى أحد أمراء الطبلخانات و معه جماعة لحفظ قياسر القاهرة و أغلق و الى القاهرة باب البرقيّة. ثمّ رتّب السلطان النّفطيّة على برج الطبلخاناه السلطانية و غيره بقلعة الجبل.

ثمّ قدم الخبر على السلطان بنزول طليعة الناصرىّ بمدينة بلبيس و مقدّمها الطواشى طقطاى الرومىّ الطّشتمرىّ.

ثم فى يوم الجمعة نزلت عساكر الناصرى بالبئر البيضاء، فأخذ عند ذلك عسكر السلطان يتسلّل إلى الناصرى شيئا بعد شىء، و كان أوّل من خرج إليه من القاهرة الأمير جبريل الخوارزمىّ و محمد بن بيدمر نائب الشام و بجمان المحمدى نائب الإسكندرية و غريب الخاصّكىّ و الأمير أحمد بن أرغون الأحمدىّ [اللّالا].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۸۰

ثمّ نصب السلطان السناجق السلطانيّة على أبراج القلعة و دقّت الكوسات الحربيّة فاجتمعت العساكر جميعها و عليهم آلة الحرب و السلاح ثم ركب السلطان و الخليفة المتوكل على اللّه معه من قلعة الجبل بعد العصر و سار السلطان بمن معه حتى وقفا خلف دار الضّيافة و قد اجتمع حول السلطان من العامة خلائق لا تحصى كثرة، فوقف هناك ساعة ثم عاد و طلع إلى الإسطبل السلطانى و جلس فيه من غير أن يلقى حربا و صعد الخليفة إلى منزله بقلعة الجبل، و قد نزلت الذّلّة على الدولة الظاهريّة و ظهر من خوف السلطان و بكائه ما أبكى الناس شفقة له و رحمة عليه.

فلمّا غربت الشمس صعد السلطان إلى القلعة و بات بالقصر السلطانى و معه عامّة مماليكه و خاصّكيّته و هم عدّة كبيرة إلى الغاية.

ثمّ فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة نزل الناصرى بعساكره بركة الجبّ ظاهر القاهرة، و معه من أكابر الأمراء الأمير تمربغا الأفضلىّ الأشرفىّ المدعو منطاش و الأمير بزلار العمرى الناصرىّ حسن و الأمير كمشبغا الحموى اليلبغاوى نائب طرابلس كان و الأمير أحمد بن يلبغا العمرى أمير مجلس و الأمير أيدكار حاجب الحجاب و جماعة أخر من أمراء الشام و مصر و غيرها.

ثمّ تقدمت عساكر الناصرىّ إلى المرج و إلى مسجد التّبن، فعند ذلك غلّقت أبواب القاهرة كلّها إلا باب زويلة و أغلقت جميع الدروب و الخوخ و سدّ باب القرافة و انتشرت الزّعر فى أقطار المدينة تأخذ ما ظفرت به ممّن يستضعفونه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۱

ثمّ ركب السلطان ثانيا من القلعة و معه الخليفة المتوكل على اللّه و نزل إلى دار الضّيافة فقدم عليه الخبر بأنّ طليعة الناصرىّ وصلت الى الخراب طرف الحسينيّة فلقيتهم كشّافة السلطان فكسرتهم.

ثمّ ندب السلطان الأمراء فتوجهوا بالعساكر إلى جهة قبّة النصر و نزل السلطان ببعض الزوايا عند دار الضيافة إلى آخر النهار.

ثمّ عاد إلى الإسطبل السلطانىّ و صحبته الأمراء الذين توجّهوا لقبّة النصر و الكوسات تدقّ و هم على أهبة اللّقاء و ملقاة العدوّ و خاصّكيّة السلطان حوله و النّفوط لا تفتر و الرّميلة قد امتلأت بالزّعر و العامة و مماليك الأمراء و لم يزالوا على ذلك حتّى أصبحوا يوم الاثنين و إذا بالأمير آقبغا الماردينىّ حاجب الحجاب و الأمير جمق ابن أيتمش البجاسى و الأمير إبراهيم بن طشتمر العلائى الدوادار قد خرجوا فى الليل و معهم نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية و لحقوا بالناصرىّ.

ثمّ أصبح السلطان من الغد و هو يوم خامس جمادى الآخرة، فرّ الأمير قرقماس الطّشتمرى الدوادار الكبير و قرادمرداش الأحمدىّ أتابك العساكر بالديار المصرية و الأمير سودون باق أمير مجلس و لحقوا بالناصرىّ و كانوا فى عدّة وافرة من المماليك و الخدم و الأطلاب الهائلة، و لم يتأخر عند السلطان من أعيان الأمراء إلا ابن عمه الأمير قجماس و سودون الشّيخونى النائب و سودون طرنطاى و تمزبغا المنجكىّ و أبو بكر ابن سنقر و بيبرس التّمان تمرىّ و شيخ الصفوىّ و مقدم المماليك شنكل و طائفة من أمرائه مشترواته و خاصّكيّته و العجب أنّ السلطان كان أنعم فى أمسه على الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۲

الذين توجّهوا للناصرى لكلّ أمير من أمراء الألوف عشرة آلاف دينار و لكل أمير طبلخاناه خمسة آلاف دينار و حلّفهم على طاعته و نصرته و أعطى فى ليلة واحدة للأمير الكبير قرادمرداش الأحمدىّ ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة و خاتما مثمّنا، قيمته آلاف عديدة، حتى قال له: قرادمرداش المذكور: يا مولانا السلطان روحى فداؤك لا تخف ما دمت أنا واقف فى خدمتك أنت آمن، فشكره السلطان، فنزل من عنده فى الحال ركب و خرج من باب القرافة و قطع الماء الذى يجرى إلى القلعة و توجّه مع من ذكرنا من الأمراء إلى الناصرىّ، فلم يلتفت الناصرىّ لهم ذاك الالتفات الكلّىّ، بل فعل معهم كما فعل مع غيرهم ممّن توجّه إليه من أمراء مصر. انتهى.

و لمّا بلغ السلطان نفاق هؤلاء الأمراء عليه بعد أن أنعم عليهم بهذه الأشياء، علم أنّ دولته قد زالت، فأغلق فى الحال باب زويلة و جميع الدروب و تعطّلت الأسواق و امتلأت القاهرة بالزّعر و اشتدّ فسادهم و تلاشت الدولة الظاهريّة و انحلّ أمرها و خاف و الى القاهرة حسام الدين بن الكورانىّ على نفسه، فقام من خلف باب زويلة و توجّه إلى بيته و اختفى و بقى الناس غوغاء و قطع المسجونون

قیودهم بخزانة شمائل و کسروا باب الحبس و خرجوا علی حمیّة جملة واحدة، فلم یردّهم أحد بشغل کلّ واحد بنفسه و کذلک فعل أهل حبس الدّیلم و أهل سجن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۳

الرّحبة، هذا و السلطان إلی الآن بقلعة الجبل و النّفوط عمالة و الکوسات تدقّ حربیا، ثمّ أمر السلطان ممالیکه فنزلوا و منعوا العامة من التوجّه إلی یلبغا الناصریّ،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۴

فرجمهم العامّة بالحجارة، فرماهم الممالیک بالنّشاب، قتلوا منهم جماعة تزید عدّتهم علی عشر أنفس.

ثمّ أقبلت طلیعة الناصریّ مع عدّة من أعیان الأمراء من أصحابه، فبرز لهم لأمیر قجماس ابن عمّ السلطان فی جماعة کبیرة و قاتلهم و أکثر الرّمی علیهم من فوق القلعة بالسّهام و النفوط و الحجارة بالمقالیع و هم یوالون الکرّ و الفرّ غیر مرة و ثبتت السلطانیّة ثباتا جیّدا غیر أنهم فی علم بزوال دولتهم.

هذا و أصحاب السلطان تتفرّق عنه شیئا بعد شیء، فمنهم من یتوجّه إلی الناصریّ و منهم من یختفی خوفا علی نفسه، حتی لم یبق عند السلطان إلّا جماعة یسیرة ممن ذکرنا من الأمراء، فلمّا کان آخر النهار المذکور أراد السلطان أن یسلّم نفسه، فمنعه من بقی عنده من الأمراء و خاصکیّته و قالت ممالیکه: نحن نقاتل بین یدیک حتی نموت، ثم سلّم بعد ذلک نفسک فلم یثق بذلک منهم، لکنه شکرهم علی هذا الکلام و السعد مدبر و الدولة زائلة.

ثمّ بعد العصر من الیوم المذکور قدم جماعة من عسکر الناصریّ علیهم الطواشیّ طقطای الرّومی الطّشتمریّ و الأمیر بزلار العمری الناصریّ و کان من الشجعان و الأمیر ألطنبغا الأشرفیّ فی نحو الألف و خمسمائة مقاتل، یریدون القلعة، فبرز لهم الأمیر بطا الطّولوتمری الظاهریّ الخاصّکی و الأمیر شکربای العثمانیّ الظاهریّ و سودون شقراق و الوالد، فی نحو عشرین مملوکا من الخاصکیّة الظاهریّة و بلاقوا مع العسکر المذکور صدموهم صدمة واحدة کسروهم فیها و هزموهم إلی قبّة النصر و لم یقتل منهم غیر سودون شقراق، فإنه أمسک و أتی به إلی الناصریّ فوسّطه فلم یقتل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۵

الناصری فی هذه الوقعة أحدا غیره لا قبله و لا بعده، أعنی صبرا، غیر أن جماعة کبیرة قتلوا فی المعرکة و رد الخبر بنصرتهم علی الملک الظاهر، فلم یغترّ بذلک و علم أن أمره قد زال، فأخذ فی تدبیر أمره مع خواصّه، فأشار علیه من عنده أن یستأمن من الناصری، فعند ذلک أرسل الملک الظاهر الأمیر أبا بکر بن سنقر الحاجب و الأمیر بیدمر المنجکیّ شادّ القصر بالمنجاة إلی الأمیر یلبغا الناصریّ أن یأخذا له أمانا علی نفسه و یترقّقا له، فسارا من وقتهما إلی قبّة النصر و دخلا علی الناصری و هو بمخیّمه و اجتمعا به فی خلوة فآمنه علی نفسه و أخذ منهما منجاة الملک و قال الملک الظاهر: أخونا و خشداشنا و لکنّه یختفی بمکان إلی أن تخمد الفتنة، فإن الآن کلّ واحد له رأی و کلام، حتی ندبّر له أمرا یکون فیه نجاته، فعادا بهذا الجواب إلی الملک الظاهر برقوق و أقام السلطان بعد ذلک فی مکانه مع خواصه إلی أن صلّی عشاء الآخرة و قام الخلیفة المتوکل علی اللّه إلی منزله بالقلعة علی العادة فی کل لیلة و بقی الملک الظاهر فی قلیل من أصحابه، أذن لسودون النائب فی التوجّه إلی حال سبیله و النظر فی مصلحة نفسه، فودعه و قام و نزل من وقته. ثمّ فرّق الملک الظاهر بقیة أصحابه، فمضی کلّ واحد إلی حال سبیله.

ثمّ استتر الملک الظاهر و غیّر صفته، حتی نزل من الإسطبل إلی حیث شاء ماشیا علی قدمیه، فلم یعرف له أحد خبرا و انفضّ ذلک الجمع کله فی أسرع ما یکون و سکن فی الحال دقّ الکوسات و رمی مدافع النفط و وقع النهب فی حواصل الإسطبل حتی أخذوا سائر ما کان فیه من السّروج و اللّجم و غیرها و العبیّ و نهبوا أیضا ما کان بالمیدان من الغنم الضأن و کان عدّتها نحو الألفی رأس و نهبت طباق الممالیک بالقلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۶

و طار الخبر فى الوقت إلى الناصرى فلم يتحرك من مكانه و دام بمخيّمه و أرسل جماعة من الأمراء من أصحابه فسار من عسكره عدّة كبيرة و احتاطوا بالقلعة.

و اصبح الأمير يلبغا الناصرىّ بمكانه و هو يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة و ندب الأمير منطاش فى جماعة كبيرة إلى القلعة، فسار منطاش إلى قلعة الجبل فى جموعه و طلع إلى الإسطبل السلطانىّ فنزل إليه الخليفة المتوكّل على اللّه أبو عبد اللّه محمد و سار مع منطاش إلى الناصرى بقبّة النصر، حتى نزل بمخيّمه، فقام الناصرى إليه و تلقّاه و أجلسه بجانبه و وانسه بالحديث.

هذا و قد انضمّت العامّة و الزّعر و التّركمان من أصحاب الناصرى و تفرّقوا على بيوت الأمراء و حواصلهم، فنهبوا ما وجدوا حتى أخربوا الدور و أخذوا أبوابها و خشبها و هجموا منازل الناس خارج القاهرة و نهبوها و استمرّوا على ذلك و قد صارت مصر غوغاء و أهلها رعيّة بلا راع، حتى أرسل الناصرى الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام و قد ولّاه ولاية القاهرة فسار ابن الحسام إلى القاهرة فوجد باب النصر مغلوقا، فدخل بفرسه راكبا من جامع الحاكم إلى القاهرة و فتح باب النصر و باب الفتوح و عند فتح الأبواب طرق جماعة كبيرة من عسكر الناصرىّ القاهرة و نهبوا منها جانبا كبيرا، فقاتلهم الناس و قتلوا منهم أربعة نفر و مرّ بالناس فى هذه الأيام شدائد و أهوال، و بلغ الناصرى الخبر فبعث أبا بكر بن سنقر الحاجب و تنكز بغا رأس نوبة إلى حفظ القاهرة فدخلاها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۷

ثمّ نودى بها من قبل الناصرى بالأمان و منع النّهب، فنزل تنكز بغا المذكور عند الجملون وسط القاهرة و نزل سيدى أبو بكر بن سنقر عند باب زويلة و سكن الحال و هدأ ما بالناس و أمنوا على أموالهم.

و أمّا الناصرى، فإنّه لمّا نزل إليه الخليفة و أكرمه، كما تقدّم و حضر قضاه القضاة و الأعيان للهناء، أمرهم الناصرىّ بالإقامة عنده و أنزل الخليفة بمخيّم و أنزل القضاة بخيمة أخرى، ثمّ طلب الناصرىّ من عنده من الأمراء و الأعيان و تكلم معهم فيما يكون و سألهم فيمن ينصّب فى السلطنة بعد الملك الظاهر برقوق، فأشار أكابرهم بسلطنة الناصرىّ فامتنع الناصرى من ذلك أشدّ امتناع و هم يلحّون عليه و يقولون له: ما المصلحة إلا ما ذكرنا و هو يأبى و انفضّ المجلس من غير طائل، فعند ذلك تقدّم الناصرى بكتابة مرسوم عن الخليفة، و عن الأمير الكبير يلبغا الناصرىّ بالإفراج عن الأمراء المعتقلين بثغر الإسكندرية و هم: ألطنبغا الجوبانىّ نائب الشام و قردم الحسنى و ألطنبغا المعلّم أمير سلاح و إحضارهم إلى قلعة الجبل و الجميع يلبغاويّه، فسار البريد بذلك ثم أمر الناصرى بالرحيل من قبّة النصر إلى نحو الديار المصرية و ركب فى عالم كبير من العساكر نحو الستين ألفا، حتى إنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۸

كان عليق جمالهم فى كل ليلة ألفا [و ثلثمائة] إردب فول و سار الناصرى بخيوله و بجيوشه حتى طلع إلى القلعة و نزل بالإسطبل السلطانى و طلع الخليفة إلى منزله بقلعة الجبل و نزل كلّ أمير فى بيت من بيوت الأمراء بديار مصر و جلس الناصرىّ فى مجلس عظيم و حضر إلى خدمته الوزير كريم الدين عبد الكريم بن الغنّام و موفّق الدين أبو الفرج ناظر الخاص و القاضى جمال الدين محمود ناظر الجيش و القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه كاتب السر الشريف و غيرهم من أرباب الوظائف، فأمرهم الأمير الكبير بتحصيل الأغنام إلى مطابخ الأمراء و نودى فى القاهرة ثانيا بالأمان.

ثمّ رسم للأمير تنكزبغا رأس نوبة بتحصيل [مماليك] الملك الظاهر برقوق، فأخذ تنكزبغا يتتبّع أثره و أصبح الناس فى يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة فى هرج كبير و مقالات كثيرة مختلفة فى أمر الملك الظاهر برقوق.

ثمّ استدعى الأمير الكبير يلبغا الناصرىّ الأمراء و استشارهم فيمن ينصّبه فى سلطنة مصر، فكثر الكلام بينهم و كان غرض غالب الأمراء سلطنة الناصرىّ ماخلا منطاش و جماعة من الأشرفيّة، حتى استقرّ الرأى على إقامة الملك الصالح أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان

فى السلطنة ثانيا، بعد أن أعيا الأمراء أمر الناصرىّ فى عدم قبوله السّلطنة و هو يقول: المصلحة سلطنة الملك الصالح أمير حاج، فإن الملك الظاهر برقوقا خلعه من غير موجب، فطلعوا فى الحال من الإسطبل إلى القلعة و استدعوا الملك الصالح و سلطنوه و غيّروا لقبه بالملك المنصور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۸۹

على ما سنذكره فى أوّل ترجمته الثانية- إن شاء اللّه تعالى- بعد أن نذكر حوادث سنين الملك الظاهر برقوق كما هى عادة كتابنا هذا من أوّله إلى آخره.

و أمّا الملك الظاهر برقوق فإنّه دام فى اختفائه إلى أن قبض عليه بعد أيام على ما سنحكيه فى سلطنة الملك الصالح مفصّلا إلى أن يسجن بالكرك و يعود إلى ملكه ثانيا.

قلت: و زالت دولة الملك الظّاهر برقوق كأن لم تكن- فسبحان من لا يزول ملكه- بعد أن حكم مصر أميرا كبيرا و سلطانا إحدى عشرة سنة و خمسة أشهر و سبعة و عشرين يوما، تفصيله مدّة تحكّمه أميرا منذ قبض على الأمير طشتمر العلائىّ الدوادار فى تاسع ذى الحجّة سنة تسع و سبعين و سبعمائة إلى أن جلس على تخت الملك و تلقّب بالملك الظاهر فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و سبعمائة أربع سنين و تسعة أشهر و عشرة أيّام. و كان يقال له فى هذه المدة:

الأمير الكبير أتابك العساكر و من حين تسلطن فى سنة أربع و ثمانين المذكورة إلى يوم ترك الملك و اختفى فى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة ست سنين و ثمانية أشهر و سبعة عشر يوما، فهذا تفصيل تحكّمه على مصر أميرا أو سلطانا إحدى عشرة سنة و خمسة أشهر و سبعة و عشرين يوما.

و ذهب ملكه من الديار المصريّة على أسرع وجه مع عظمة فى النفوس و كثرة مماليكه و حواشيه، فإنه خلع من السلطنة و له نحو الألفى مملوك مشترى، غير من أنشأه من أكابر الأمراء و الخاصكيّة من خشداشيّته و غيرهم، هذا مع ما كان فيه من القوّة و الشّجاعة و الإقدام، فإنّه قام فى هذا الأمر بالقوّة فى ابتداء أمره و توثّب على الرئاسة و الإمرة بيده دفعة واحدة حسب ما تقدّم ذكره، و لم يكن له يوم ذاك عشرة مماليك مشتراة، و أعجب من هذا ما سيكون من أمره فى سلطنته الثانية عند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۹۰

خروجه من حبس الكرك و هو فى غاية ما يكون من الفقر و قلّة الحاشية و مع هذا يملك مصر ثانيا، كما سيأتى ذكر ذلك مفصلا. و ما أرى هذا الذى وقع للملك الظاهر فى خلعه من الملك مع ما ذكرنا إلّا خذلانا من اللّه تعالى و للّه الأمر.

و قال المقريزى- رحمه اللّه-: و كان فى سلطنته مخلّطا يخلّط الصالح بالطالح.

و مما حكاه المقريزىّ قال: و كان له فى مدته أشياء مليحة، منها: إبطاله ما كان يؤخذ من أهل البرلّس و شورى و بلطيم من أعمال مصر شبه الجالية فى كلّ سنة.

قلت: و قد تجدّد ذلك فى دولة الملك الظاهر جقمق ثانيا فى سنة سبع و أربعين و ثمانمائة: قال و هو مبلغ ستّين ألف درهم فضّة يعنى عن الذى كان يؤخذ من هذه الجهات المذكورة، قال: و أبطل ما كان يؤخذ على القمح بثغر دمياط من المكوس و ما كان يؤخذ من معمل الفراريج بالجيزيّة و أعمالها و الغربية و غيرها، و ما كان يؤخذ على الملح من المكس بعينتاب و ما كان يؤخذ على الدقيق بالبيرة من المكس. و أبطل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۹۱

أيضا ما كان يؤخذ فى طرابلس عند قدوم النائب إليها- من قضاة البرّ و ولاة الأعمال عن كل واحد خمسمائة درهم و أبطل أيضا ما كان يؤخذ فى كلّ سنة من الخيل و الجمال و البقر و الغنم من أهل الشرقيّة من أعمال مصر. و أبطل ما كان يؤخذ من المكس بديار مصر على الدريس و الحلفاء خارج باب النصر. و أبطل ضمان المغانى بالكرك و الشوبك و من منية ابن خصيب و زفتة من أعمال

مصر و أبطل رمى الأبقار بعد فراغ عمل الجسور على أهل النّواحى و أنشأ من العمائر فى هذه السلطنة الأولى المدرسة بخطّ بين القصرين من القاهرة و لم يعمّر داخل القاهرة مثلها و لا أكثر معلوما منها و له أيضا الصهريج و السبيل بقلعة الجبل تجاه الإيوان و عمّر الطاحون أيضا بالقلعة و أنشأ جسر الشريعة على نهر الأردن بطريق الشام و طوله مائة و عشرون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا و جدّد خزائن السلاح بثغر الاسكندريّة و عمّر سور دمنهور بالبحيرة و عمّر الجبال الشرقيّة بالفيوم و زاوية البرزخ بدمياط و بنى قناطر بالقدس و بنى بحيرة برأس وادى بنى سالم قريبا من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة و السلام قال: و كان حازما مهابا محبّا لأهل الخير و العلم إذا أتاه أحد منهم قام إليه و لم يعرف أحد قبله من الملوك [الترك] يقوم لفقيه و قلّما كان يمكّن أحدا منهم من تقبيل يده، إلا أنه كان محبّا لجمع المال و حدث فى أيامه تجاهر الناس بالبراطيل، فكان لا يكاد يولّى أحدا وظيفة و لا عملا إلا بمال و فسد بذلك كثير من الأحوال و كان مولعا بتقديم الأسافل و حطّ ذوى البيوتات.

قلت: و هذا البلاء قد تضاعف الآن حتّى خرج عن الحدّ و صار ذوو البيوت معيرة فى زماننا هذا. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۹۲

قال: و غيّر ما كان للناس من الترتيب. و اشتهر فى أيامه ثلاثة أشياء قبيحة:

إتيان الذكران من اشتهاره بتقريب المماليك الحسان و تظاهر البراطيل و كان لا يكاد يولّى أحدا وظيفة إلا بمال و اقتدى بهذا الملوك من بعده و كساد الأسواق لشحه و قلة عطائه، فمساوئه أضعاف حسناته. انتهى كلام المقريزىّ من هذا المعنى.

قلت: و نحن نشاحح الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ فى كلامه حيث يقول:

و حدث فى أيامه ثلاثة أشياء قبيحة، فأمّا إتيان الذكران، فأقول: البلاء قديم و قد نسب اشتهار ذلك من يوم دخول الخراسانيّة إلى العراق فى نوبة أبى مسلم الخراسانىّ فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة من الهجرة.

و أما اقتناؤه المماليك الحسان، فأين الشيخ تقىّ الدين من مشترى الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى حسان المماليك بأغلى الأثمان الذى لم يقع للملك الظاهر فى مثلها، حتى إن الملك الناصر محمد قدّم جماعة من مماليكه ممن شغف بمحبّتهم و أنعم عليهم بتقادم ألوف بمصر و لم يطرّ شارب واحد منهم، مثل بكتمر الساقى و يلبغا اليحياوى و ألطنبغا المارديني و قوصون و ملكتمر الحجازى و طقزدمر الحموى و بشتك و طغاى الكبير و زوّجهم بأولاده، فحينئذ الفرق بينهما فى هذا الشأن ظاهر. و أما قوله: أخذ البراطيل، فهذا أيضا قديم جدّا من القرن الثالث و إلى الآن، حتى إنه كان فى دولة الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ديوان يعرف بديوان البذل (أعنى بديوان البرطيل) و شاع ذلك فى الأقطار و صار من له حاجة يأتى إلى صاحب الديوان المذكور و يبذل فيما يرومه من الوظائف و هذا شىء لم يصل الملك الظاهر برقوق اليه.

و أما شحّه فهو بالنسبة لمن تقدّمه من الملوك شحيح و إلى من جاء بعده كريم و الشيخ تقى الدين- رحمه اللّه- كان له انحرافات معروفة تارة و تارة و لو لا ذاك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۲۹۳

ما كان يحكى عنه فى تاريخه السلوك قوله: و لقد سمعت العبد الصالح جمال الدين عبد اللّه السكسرىّ المغربى يخبرنى - رحمه اللّه- أنه رأى قردا فى منامه صعد المنبر بجامع الحاكم فخطب ثم نزل و دخل المحراب ليصلّى بالناس الجمعة، فثار الناس عليه فى أثناء صلاته بهم، فأخرجوه من المحراب و كانت هذه الرؤيا فى أواخر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ثمان و سبعين و سبعمائة، فكان ذلك تقدّم الملك الظاهر برقوق على الناس و سلطنته تأويل هذه الرؤيا، فإنه كان متخلّقا بكثير من أخلاق القردة شحا [و طمعا] و فسادا و لكن اللّه يفعل ما يريد و للّه الأمر من قبل و من بعد. انتهى كلام المقريزى.

قلت: و تعبير الشيخ تقى الدين لهذه الرؤيا أن القرد هو الملك الظاهر فليس بشىء من وجوه عديدة، منها: أن برقوقا لم يتسلطن بعد قتل الملك الأشرف إلا بعد أن تسلطن ولد الملك الأشرف الملك المنصور علىّ و ولده الملك الصالح أمير حاجّ.

ثم تسلطن برقوق بعد ستّ سنين من وفاة الأشرف و منها: أن الناس لمّا أخرجوا القرد فى أثناء الصلاة كان ينبغى أن يعود و يصلّى بالناس بعد إخراجه ثانيا صلاة أطول من الصّلاة الأولى، فإن برقوقا لما خلع عاد إلى السلطنة ثانيا و مكث فيها أكثر من سلطنته الأولى حتى كانت تطابق ما وقع لبرقوق و قولنا: إن الشيخ تقى الدين كان له تارات يشكر فيها و تارات يذم فيها، فإنه لما صحب الملك الظاهر المذكور فى سلطنته الثانية و أحسن إليه الظاهر أمعن فى الثناء عليه فى عدّة أماكن من مصنفاته و نسى مقالته هذه و غيرها وفاته أن يغيّر مقالته هذه، فإنه أمعن، و يقال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۹۴

فى المثل من شكر و ذمّ، فكأنما كذّب نفسه مرّتين. و بإجماع الناس أن الملك الظاهر برقوقا كان فى سلطنته الأولى أحسن حالا من سلطنته الثانية، فإنه ارتكب فى الثانية أمورا شنيعة مثل قتل العلماء و إبعادهم و الغضّ منهم، لمّا أفتوا بقتاله عند خروجه من الكرك و نحن أعرف بأحوال الملك الظاهر و ابنه الناصر من الشيخ تقى الدين و غيره و إن كان هو الأسنّ، و لم أرد بذلك الحطّ على الشيخ تقىّ الدين و لا التعصّب للملك الظاهر، غير أن الحق يقال و الحق المحض فيه أنّه كان له محاسن و مساوئ و ليس للإمعان محلّ، كما هى عادة الملوك و الحكّام. و بالجملة فهو أحسن حالا ممن جاء بعده من الملوك بلا مدافعة. و اللّه تعالى أعلم.

السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

و هى سنة أربع و ثمانين و سبعمائة، على أن الملك الصالح حاجيّا حكم منها إلى تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم الملك الظاهر فى باقيها.

و فيها توفّى قاضى قضاة الحنفيّة بدمشق همام الدين أمير غالب ابن العلّامة قاضى القضاة قوام الدين أمير كاتب الإتقانى الفارابى الانزارى الحنفى، ولى أوّلا حسبة دمشق ثم القضاء بها، و كان قليل العلم بالنسبة إلى أبيه، إلّا أنه كان رئيسا حسن الأخلاق كريم النفس، عادلا فى أحكامه و كان فى ولايته يعتمد على العلماء من نوّابه، فمشى حاله و شكرت سيرته إلى أن مات فى جمادى الأولى.

و توفّى قاضى القضاة بدر الدين عبد الوهاب ابن الشيخ كمال الدين أحمد ابن قاضى القضاة علم الدين محمود بن أبى بكر بن عيسى [ابن بدران] السعدىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۹۵

الإخنائى المالكىّ. ولد فى حدود العشرين و سبعمائة و تولّى القضاء بعد موت القاضى برهان الدين إبراهيم الإخنائى و كان ضعيفا، فجاءه التشريف من الملك الأشرف شعبان و ألقى عليه على لحافه، فلما عوفى لبسه و باشر القضاء و حسنت سيرته إلى أن صرف بعلم الدين سليمان بن خالد بن نعيم البساطى فى ذى القعدة سنة ثمان و سبعين و سبعمائة، ثم أعيد فى صفر سنة تسع و سبعين و عزل فى السنة بالبساطىّ ثانيا و لزم داره إلى أن مات. و كان خيّرا ديّنا مشكور السيرة.

و توفّى الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الرّويهب فى سابع عشر شهر رمضان، و قد اتّضع حاله و افتقر و كان من أعيان الأقباط و باشر عدّة مباشرات، منها الوزر و نظر الدولة و الاستيفاء و غير ذلك.

و توفّى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علىّ بن عمر بن محمد ابن قاضى القضاة تقى الدين محمد ابن دقيق العيد موقّع الحكم فى خامس عشر صفر.

و توفّى الشيخ جمال الدين محمد بن علىّ [ابن يوسف] الأسوانىّ فى يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأوّل و كان معدودا من الفضلاء.

و توفّى الأمير فخر الدين إياس بن عبد اللّه الصّرغتمشىّ الحاجب أحد أمراء الطبلخانات فى ثالث شهر ربيع الآخر و كان فيه شجاعة و عنده كرم و تعصّب لمن يلوذ به.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۹۶

و توفّى الشيخ الإمام عزّ الدين عبد العزيز بن عبد الحق الأسيوطى الشافعى فى يوم الأحد عاشر ذى القعدة بعد ما تصدّر للاشتغال و الإفتاء عدّة ستين و درّس بعدّة مدارس و كان من أعيان الشافعية.

و توفى الأمير زين الدين زبالة الفارقانىّ نائب قلعة دمشق بها فى شعبان.

و توفى السلطان الملك المعزّ حسين بن أويس ابن الشيخ حسن بن حسين ابن آقبغا بن أيلكان المنعوت بالشيخ حسين سلطان بغداد و تبريز و ما والاهما و كان سبط ألقان أرغون بن بو سعيد ملك التتار. ولى سلطنة بغداد فى حياة أبيه، لأن والده أويسا، كان رأى مناما يدلّ على موته فى يوم معين، فاعتزل الملك و سلطن ولده هذا و قد تقدّم ذكره فى ترجمة والده المذكور فى سنة ست و سبعين و سبعمائة. و دام الشيخ حسين هذا فى الملك إلى أن قتله أخوه السلطان أحمد ابن أويس و ملك بغداد بعده بإشارة خجاشيخ الكججانىّ فى هذه السنة. و كان الشيخ حسين هذا ملكا شابا جميلا جليلا شجاعا مقداما كريما محبّبا للرعية كثير البر قليل الطمع؛ و لقد كانت العراق فى أيامه مطمئنة معمورة إلى أن ملكها أخوه أحمد بعده فاضطربت أحوالها إلى أن قتل، ثم ملكها قرا يوسف و أولاده، فكان خراب العراق على أيديهم. و بالجملة فكان الشيخ حسين هذا هو آخر ملوك بغداد و العراق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و نصف. مبلغ الزيادة عشرون ذراعا و ثلاثة أصابع. و هى سنة الغرقى لعظم زيادة النيل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۹۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۵]

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة خمس و ثمانين و سبعمائة.

و فيها توفّى الأديب المقرئ الفاضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ابن مخلوف بن مرّ بن فضل اللّه بن سعد بن ساعد السعدىّ الأعرج الشاعر المشهور. كان لديه فضيلة و علا قدره على نظم الشّعر، و كان عارفا بالقراءات، و قال الشعر و سنّه دون العشرين سنة. و من شعره رحمه اللّه: [الكامل]

إنّ الكريم إذا تنجّس عرضه لو طهّروه بزمزم لم يطهر

ممّا اعتراه من القذاوة و القذى لم ينق من نجس بسبعة أبحر

و توفى الأمير عز الدين أيدمر بن عبد اللّه من صديق المعروف بالخطائى و هو مجرّد بالإسكندرية، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية و رأس نوبة، و كان ممن انضمّ على الأمير بركة الجوبانىّ، فقبض عليه برقوق و حبسه مدّة ثم أفرج عنه و أعاده على إمرته إلى أن مات. و خلّف موجودا كبيرا استولى عليه ناظر الخاص.

و توفّى الأمير سيف الدين بلاط بن عبد اللّه السّيفى المعروف بالصغير أمير سلاح و هو بطرابلس فى جمادى الأولى، و كان حيثما و قورا مشكور السيرة.

و توفى الأمير سيف الدين تمربای بن عبد اللّه الأفضلىّ الأشرفىّ نائب صفد بها فى جمادى الأولى، و كان من أعيان المماليك الأشرفية و قد تقدّم أنّه ولى نيابة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۹۸

حلب و غيرها، ثم عزله الملك الظاهر فنقله فى عدة بلاد إلى أن ولّاه نيابة صفد، فمات بها.

و توفّى الشيخ الإمام علم الدين سليمان بن شهاب الدين أحمد بن سليمان بن عبد الرحمن [بن أبى الفتح بن هاشم] العسقلانىّ الحنبلىّ، أحد فقهاء الحنابلة فى ثالث [عشرين] جمادى الآخرة.

و توفى قاضى قضاه الشافعية بدمشق ولىّ الدين عبد اللّه ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على

بن تمّام السبكى الشافعى بها فى هذه السنة.

و توفى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد اللّه الكوكانىّ حاجب حجّاب دمشق فى سادس المحرّم. و كان أصله من مماليك الأمير كوكاى، و ترقى إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، ثم ولى إمرة سلاح، ثم نقل إلى حجوبية الحجّاب فى أوّل سلطنة الملك الظاهر برقوق عوضا عن سودون الفخرىّ الشيخونىّ بحكم انتقال سودون إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية، فدام قطلوبغا هذا فى وظيفة الحجوبيّة إلى أن مات و شغرت الوظيفة و هى الحجوبية من بعده أربع سنين إلى أن وليها أيدكار العمرىّ.

و توفّى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد اللّه دوادار الأمير الكبير طشتمر العلائىّ فى هذه السنة. و كان من جملة أمراء الطبلخانات بديار مصر، و كان عارفا عاقلا مدبّرا و له وجاهة فى الدول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۲۹۹

و توفّى الأمير شرف الدين موسى بن دندار بن قرمان أحد أمراء الطبلخانات فى ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى.

و توفى مستوفى ديوان المرتجع أمين الدين عبد اللّه المعروف بجعيص الأسلمىّ فى [ثالث عشر] المحرّم. كان من أعيان الكتّاب القبطيّة.

و توفى القاضى شرف الدين موسى ابن القاضى بدر الدين محمد بن محمد ابن العلّامة شهاب الدين محمود الحلبى الحنبلى، أحد موقّعى الدّست بمدينة الرّملة عائدا من القاهرة إلى دمشق فى رابع عشرين صفر، و كان من بيت كتابة و فضل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع سواء. مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۶]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة ست و ثمانين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد اللّه الجمالىّ المعروف بالمشرف، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية و أمير حاج المحمل فى ذى القعدة بعيون القصب من طريق الحجاز و بها دفن و قبره معروف هناك. و كان مشكور السيرة، ولى إمرة الحاج غير مرّة. رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۰۰

و توفّى قاضى القضاة علم الدين أبو الربيع سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم ابن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الطائى البساطىّ المالكى قاضى قضاة المالكية بالديار المصرية و هو معزول فى يوم الجمعة سادس عشر صفر و قد أناف على الستين سنة، و أصل آبائه من قرية شبرا بسيون بالغربية من أعمال القاهرة و ولد هو ببساط و كان فقيها فاضلا بارعا ولى قضاء مصر فى الدولة الأشرفيّة شعبان عوضا عن بدر الدين الإخنائىّ، بعد عزله و باشر بعفّة و تقشّف و اطّراح التكلّف، حتى عزل فى سنة ثلاث و ثمانين و لزم داره حتى مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۰۱

و توفى الأمير سيف الدين طنج المحمّدى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، بعد أن أخرج منفيّا إلى دمشق، فمات بها و كان من أعيان الأمراء.

و توفى العلّامة أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفى المصرى المولد و الدار و الوفاة، كاتب السر الشريف بالديار المصرية فى يوم السبت ثانى ذى الحجّة. و كان فقيها فاضلا عالما مفتنّا مشاركا فى عدّة علوم مع رياسة و حشمة، خدم عند الملك الظاهر برقوق موقّعا، فلمّا تسلطن ولّاه كتابة السر بالديار المصرية، فى شوّال سنة أربع و ثمانين و سبعمائة، بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه فباشر الوظيفة بحرمة وافرة و حسنت سيرته و عظم فى الدولة، فعاجلته المنيّة و عمره سبع و ثلاثون سنة فى عنفوان

شبيبته و أعيد بدر الدين بن فضل اللّه من بعده إلى كتابة السر.

و توفّى القاضى تقىّ الدين عبد الرحمن ابن القاضى محب الدين محمد بن يوسف ابن أحمد بن عبد الدائم [التّيمىّ] الحلبى الأصل المصرى الشافعى ناظر الجيوش المنصورة فى ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى. و سبب موته أن الملك الظاهر برقوقا غضب عليه بسبب إقطاع زامل أمير العرب و ضربه بالدواة ثم مدّه و ضربه نحو ثلاثمائة عصاة، فحمل إلى داره فى محفّة و مات بعد ثلاثة أيام أو أكثر.

و توفّى الأمير جمال الدين عبد اللّه ابن الأمير بكتمر الحسامىّ الحاجب أحد أمراء الطبلخاناه فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى بداره خارج باب النصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۰۲

و توفى الأمير علاء الدين على بن أحمد بن السائس الطّيبرسىّ أستادار خوند بركة أمّ الملك الأشرف شعبان فى سادس شوّال و كان من أعيان رؤساء الديار المصرية و له ثروة.

و توفى العلّامة قاضى القضاة صدر الدين محمد ابن قاضى القضاة علاء الدين على ابن منصور الحنفى قاضى قضاة الديار المصرية، و هو قاض فى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأوّل و قد أناف على ثمانين سنة فى ولايته الثانية و تولّى القضاء عوضه قاضى القضاة شمس الدين الطرابلسىّ و تولى مشيخة الصرغتمشيّة من بعده العلّامة جلال الدين التبانىّ. قال العينى- رحمه اللّه- كان إماما عالما فاضلا كاملا بحرا فى فروع أبى حنيفة مستحضرا قويّا، و كان ريّض الخلق كثير التواضع و الحلم ليّن الجانب جميل المعاشرة حسن المحاضرة و المذاكرة معتمدا على جانب الصدق فى أقواله و أفعاله سعيدا فى حركاته و سكناته. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى العلّامة إمام عصره و وحيد دهره و أعجوبة زمانه أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود الرومى البابرتىّ الحنفىّ شيخ خانقاة شيخون فى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان و حضر السلطان الملك الظاهر الصلاة عليه و مشى أمام نعشه من مصلّاة المؤمنىّ إلى أن وقف على دفنه بقبّة الشيخونيّة، بعد أن همّ على أن يحمل نعشه غير مرة فتحمّله أكابر الأمراء عنه. كان واحد زمانه فى المنقول و المعقول و نالته السعادة و الحاه العريض حتى إن الملك الظاهر برقوقا مع عظمته كان ينزل فى موكبه و يقف على باب خانقاه شيخون، حتى يتهيّأ الشيخ أكمل الدين للركوب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۰۳

و يركب و يسير مع الملك الظاهر، وقع له ذلك معه غير مرّة و هو الذى كان سببا لقيام الملك الظاهر برقوق للقضاة، فإنه كان يقوم له إذا دخل عليه و لا يقوم للقضاة، لما كانت عادة الملوك من قبله فكلّمه الشيخ أكمل الدين هذا فى القيام للقضاة، حتى قام لهم و صارت عادة إلى يومنا هذا. و بعد موته جلس الشيخ سراج الدين البلقينىّ عن يمين السلطان، و قد استوعبنا أحواله فى المنهل الصافى بأطول من هذا.

و توفّى قاضى مكّة و خطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن على العقيلىّ النّويرى الشافعى بمكة فى يوم الأربعاء ثالث عشر شهر رجب.

و توفّى عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن على [بن] الكرمانىّ البغدادى الشافعىّ شارح البخارى فى المحرّم بطريق الحجاز و حمل إلى بغداد و دفن بها. و مولده فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة و سبعمائة و كان قدم مصر و الشام. رحمه اللّه.

و توفّى صائم الدهر الشيخ محمد بن صديق التّبريزىّ الصوفىّ فى ليلة الاثنين خامس عشر شهر رمضان بالقاهرة، أقام [نيّفا و] أربعين سنة يصوم (الدهر ۵) و يفطر على حمّص بفلس لا يخلطه إلا بالملح فقط. و كان على قدم هائل من العبادة.

و توفّى الأمير الطواشى شبل الدولة كافور بن عبد اللّه الهندى الزّمرّدى الناصرى حسن فى ثامن شهر ربيع الأول و قد عمّر طويلا و هو صاحب التربة بالقرافة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۰۴

و توفّی الأمیر الکبیر سیف الدین طشتمر بن عبد اللّه العلائیّ الدوادار. کان من أجلّ الأمراء و هو أوّل دوادار ولیها بتقدمة ألف، ثم ولی نیابة الشام ثم أتابک العساکر بالدیار المصریة إلی أن رکب علیه الملک الظاهر برقوق قبل سلطنته و قبض علیه و حبسه مدّة و ولی الأتابکیة من بعده ثم أخرجه إلی القدس بطّالا، ثم ولاه نیابة صفد ثم حماة إلی أن مات. و کان دیّنا خیّرا و له مشارکة فی فنون و فیه محبة لأهل العلم و الفضل و کان یکتب الخطّ المنسوب و یحب الأدب و الشعر.

و توفّی تاج الدین موسی بن سعد اللّه بن أبی الفرج ناظر الخاصّ و هو معزول و کان یعرف بابن کاتب السعدیّ و کان من أعیان الأقباط.

و توفّی تاج الدین بن وزیر بیته الأسلمیّ ناظر الإسکندریة بها فی شهر ربیع الآخر.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثمانیة أذرع و ثمانیة أصابع.

مبلغ الزیادة تسعة عشر ذراعا و ثمانیة أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۷]

السنة الرابعة من سلطنة الملک الظاهر برقوق الأولی علی مصر و هی سنة سبع و ثمانین و سبعمائة.

و فیها توفّی قاضی قضاة الحنفیة بحلب تاج الدین أحمد بن شمس الدین محمد ابن محمد بدمشق فی هذه السنة، و کان فقیها فاضلا محدثا أدیبا شاعرا و مات عن سنّ عالیة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۰۵

و توفّی القاضی جمال الدین إبراهیم ابن قاضی قضاة حلب ناصر الدین محمد ابن قاضی قضاة حلب کمال الدین عمر ابن قاضی قضاة حلب عز الدین [أبی البرکات] عبد العزیز ابن الصاحب فخر الدین محمد ابن قاضی القضاة نجم الدین [أبی الحسن] أحمد ابن قاضی القضاة جمال الدین [أبی الفضل] هبة اللّه ابن قاضی قضاة حلب محب الدین محمد ابن قاضی قضاة حلب جمال الدین هبة اللّه ابن قاضی قضاة حلب محب الدین أبی غانم محمد ابن قاضی قضاة حلب جمال الدین هبة اللّه ابن القاضی نجم الدین أحمد بن یحیی بن زهیر بن هارون بن موسی بن عیسی بن عبد اللّه بن محمد ابن عامر بن أبی جرادة بن ربیعة الحنفی المعروف بآبن العدیم. مات عن نیّف و سبعین سنة.

قلت: هو من بیت علم و ریاسة و قد تقدّم ذکر جماعة من أقار به و یأتی أیضا ذکر جماعة منهم، کلّ واحد فی محلّه، إن شاء اللّه تعالی.

و توفّی رئیس التّجّار زکیّ الدین أبو بکر بن علیّ الخرّوبیّ المصریّ بمصر القدیمة فی یوم الخمیس تاسع عشر المحرّم و خلّف مالا کبیرا.

و توفّی الأمیر فخر الدین عثمان بن قارا بن [حیّار] بن مهنّا بن عیسی بن مهنّا أمیر آل فضل بالبلاد الشامیة فی شهر ربیع الأوّل و کان من أجلّ ملوک العرب.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۰۶

و توفّی الأمیر سیف الدین قرا بلاط بن عبد اللّه الأحمدی الیلبغاویّ نائب الإسکندریة بها فی [نصف] شهر ربیع الآخر. و کان من أکابر ممالیک الأتابک یلبغا العمری الخاصّکی.

و توفّی الشیخ الإمام العالم نجم الدین أحمد بن عثمان بن عیسی بن حسن بن حسین ابن عبد المحسن الراسوفیّ الدمشقی الشافعیّ المعروف بابن الحبّال فی جمادی الآخرة- بعد عوده من مصر- بدمشق. و کان فقیها عالما متبحّرا فی مذهبه، انتهت إلیه ریاسة مذهب

الشافعيّ بدمشق فى زمانه و تصدّى للإفتاء و التدريس و الإشغال سنين عديدة.

و توفّى السيد الشريف شمس الدين أبو المجد محمد بن النقيب جمال الدين أحمد ابن النقيب شمس الدين محمد بن أحمد الحرّانى الحلبى الحنفى عن سبع و أربعين سنة و لم يل نقابة الأشراف.

و توفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الهادى بن أحمد المعروف بالشاطر الدمنهوريّ الشاعر المشهور بعقبة أيلا متوجّها إلى الحجاز الشريف، فى العشر الأول من ذى القعدة. و مولده فى سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة. و كان أديبا بارعا فاضلا، بارعا فى فنون لا سيّما: فى المترجم و نظم القريض. و من شعره فى مروحة: [الطويل]

و مخطوبة فى الحرّ من كل هاجر و مهجورة فى البرد من كلّ خاطب

إذا ما الهوى المقصور هيّج عاشقا أتت بالهوى الممدود من كل جانب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۰۷

و توفّى الأمير سيف الدين [أحمد] آقبغا بن عبد اللّه الدّوادار فى شهر ربيع الآخر، و كان من المماليك اليلبغاويّة من حزب خشداشية الملك الظاهر برقوق.

و توفى الرئيس شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن سبع العبسىّ مستوفى ديوان الأحباس فى ثامن [عشر] شعبان و كان معدودا من أعيان الديار المصرية.

و توفّى قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن رشد المالكىّ، قاضى قضاة حلب بها. و كان معدودا من فقهاء المالكية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و أربعة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۸]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة.

فيها توفّى القاضى بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد ابن الوزير الصاحب فخر الدين محمد ابن الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّاء فى يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الآخرة بمدينة مصر عن نيّف و سبعين سنة.

و كان فقيها عالما مفتنّا أديبا معدودا من فقهاء الشافعية. و من شعره: [الكامل]

هنئت يا عود الأراك بثغره إذ أنت للأوطان غير مفارق

إن كنت فارقت العقيق و بارقاها أنت ما بين العذيب و بارق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۰۸

قلت: و أحسن من هذا قول ابن دمرداش الدّمشقىّ فى المعنى: [الطويل]

أقول لمسواك الحبيب لكى الهنا بلثم فم ما ناله ثغر عاشق

فقال و فى أحشائه حرق الجوى مقالة صبّ للديار مفارق

تذكّرت أوطانى فقلبى كما ترى أعلّله بين العذيب و بارق

و لابن قرناص فى هذا المعنى و هو أيضا فى غاية الحسن: [الطويل]

سألتك يا عود الأراك بأن تعد إلى ثغر من أهوى فقبّله مشفقا

ورد من ثنيّات العذيب منيهلا تسلسل ما بين الأبيرق و النّقا

و توفّى السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عجلان بن رميثة، و اسم رميثة منجد [ابن أبى نمىّ سعد] الحسنىّ المكىّ أمير مكّة فى حادى عشرين شعبان عن نيف و ستين سنة بمكة و دفن بالمعلاة. و كان حسن السّيرة مشكور الطريقة.

و ولى إمرة مكة بعده ابنه محمد بن أحمد بأمر عمّه كبيش بن عجلان.

و توفّى الشيخ عماد الدين إسماعيل أحد الأفراد فى الخطّ المنسوب المعروف بابن الزّمكحل، كان رئيسا فى كتابة المنسوب، كان يكتب سورة الإخلاص على حبة أرز كتابة بيّنة تقرأ بتمامها و كمالها لا ينطمس منها حرف واحد- و كان له بدائع فى فنّ الكتابة و كتب عدّة مصاحف إلى أن مات (و الزّمكحل بزاى مضمومة و ميم مضمومة أيضا و كاف ساكنة و حاء مضمومة مهملة و بعدها لام ساكنة).

و توفّى الأمير سيف الدين جلبان بن عبد اللّه الحاجب أحد أمراء الطبلخانات فى شهر رمضان. و كان عاقلا ساكنا مشكور السيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۰۹

و توفى الأمير غرس الدين خليل بن قراجا بن دلغادر أمير التّركمان اليروقية و صاحب أبلستين قتيلا فى الحرب مع الأمير صارم الدين إبراهيم بن همر التّركمانىّ، قريبا من مدينة مرعش عن نيّف و ستين سنة.

و توفّى الأمير سودن العلائىّ نائب حماة قتيلا فى محاربة التّركمان أيضا. و كان ممن أنشأه الملك الظاهر برقوق و أظنّه من خشداشيّته.

و توفّى الشريف بدر الدين محمد بن عطيفة بن منصور بن جمّاز بن شيحة أمير المدينة النبويّة- على ساكنها أفضل الصلاة و السلام-

و توفى الشيخ الزاهد العابد الصالح شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرمىّ الحنفىّ بالقدس الشريف فى صفر. و مولده فى ذى الحجّة سنة ستة و عشرين و سبعمائة. و كان كثير العبادة و التّلاوة للقرآن حتى قيل: إنه قرأ فى اليوم و الليلة ثمانى ختمات.

قلت: هذا شىء من وراء العقل فسبحان المانح.

و توفّى الشيخ الإمام العابد الصالح الورع شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن يوسف بن إلياس القونوىّ الحنفىّ بدمشق عن نيّف و سبعين سنة. و كان إماما عالما زاهدا شديدا فى اللّه. و قدم القاهرة غير مرّة و تصدّى للإقراء و التصنيف سنين عديدة و انتفع الناس به.

و من مصنّفاته المفيدة «شرح تلخيص المفتاح» و «كتاب درر البحار» و نظم فيه فقه الأربعة و «شرح مجمع البحرين» فى الفقه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۱۰

فى عشر مجلّدات، و شرح آخر فى ستة أجزاء، و له: «رسالة فى الحديث» و غير ذلك. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى شيخ أهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطائى فى يوم الأربعاء ثالث عشرين شعبان و كان إماما فى وقته.

و توفّى أيضا قرينه فى علم الميقات شمس الدين محمد بن الغزولىّ فى رابع شهر رجب. و كان أيضا من علماء هذا الشأن.

و توفّى ملك الغرب صاحب مدينة فاس و ما والاها السلطان موسى ابن السلطان أبى عنان فارس بن أبى الحسن المرينىّ فى جمادى الآخرة. و أقيم بعده المستنصر محمد بن أبى العباس أحمد المخلوع بن أبى سالم فلم يتم أمره و خلع بعد قليل. و أفيم الواثق محمد بن أبى الفضل ابن السلطان أبى الحسن، كلّ ذلك بتدبير الوزير ابن مسعود و هو يوم ذاك صاحب أمر فاس.

و توفّى القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد بن الزّركشى أمين الحكم فجاة بالقاهرة فى ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأوّل و اتّهم أنّه سمّ نفسه، حتى مات لمال بقى عليه، فنسأل اللّه تعالى حسن الخاتمة.

و توفّى الأمير أحمد ابن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى جمادى الآخرة بمجلسه فى قلعة الجبل بالحوش السلطانىّ.

و توفّى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن التّقىّ الحنبلىّ قاضى قضاة الحنابلة بدمشق بها فى هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۱۱

و توفّى الأمير شرف الدين موسى المعروف بابن الفافا أستدار الأمير أيتمش البجاسىّ فى تاسع شوال. و كانت لديه فضيلة و له ثروة عظيمة و حشم. و كان من رءوس الظاهرية مذهبا و أثنى عليه الشيخ تقىّ الدين المقريزى. رحمه اللّه.

و توفّى السيد الشريف هيازع بن هبة اللّه الحسنىّ المدنىّ أمير المدينة النبويّة مات و هو فى السجن بثغر الإسكندرية فى شهر ربيع الأوّل.

و توفّى الشيخ شرف الدين صدقة و يدعى محمد بن عمر بن محمد بن محمد العادلىّ شيخ الفقراء القادريّة بالفيوم فى جمادى الآخرة. و كان ديّنا صالحا أحرم مرّة من القاهرة.

و توفّى علم الدين يحيى القبطى الأسلمى ناظر الدولة المعروف بكاتب ابن الدينارى فى شهر ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع سواء. مبلغ الزيادة عشرون ذراعا، و قيل: تسعة عشرة ذراعا و سبعة عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۸۹]

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة تسع و ثمانين و سبعمائة.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين طينال بن عبد اللّه الماردينىّ الناصرىّ. كان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون و صار فى أيام الملك الناصر حسن أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية. ثم نفاه الناصر حسن إلى الشام، فأقام بها إلى أن طلبه الملك الأشرف شعبان و أعاده إلى تقدمة ألف بديار مصر مدّة. ثمّ انتزعه منه و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه و جعله نائب قلعة الجبل فدام على ذلك مدّة سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۱۲

ثم عزله و أخذ الطبلخاناه منه و أنعم عليه بإمرة عشرة و ترك طرخانا إلى أن مات فى شهر رمضان و قد عمّر.

و توفّى الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهوّارىّ أمير عرب هوارة ببلاد الصعيد فى هذه السنة و ترك أموالا جمّة.

و توفى الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكاتب أرنان. كان أصله من نصارى مصر و أسلم و خدم فى ديوان الملك الظاهر برقوق فى أيام إمرته، بعد أن باشر عند جماعة كبيرة من الأمراء. و لمّا تسلطن ولّاه الوزارة على كره منه و أحوال الدولة غير مستقيمة، فلما وزّر نفّذ الأمور و مشّى الأحوال مع وفور الحريّة و نفوذ الكلمة و التقلّل فى الملبس بحيث إنه كان مثل أوساط الكتاب و دخل الوزارة و ليس للدولة حاصل من عين و لا غلّة و قد استأجر الأمراء النواحى بأجرة قليلة، و كفّ أيدى الأمراء عن النواحى و ضبط المتحصّل و جدّد مطابخ السكّر و مات و الحاصل فيه ألف ألف درهم فضة و ثلاثمائة و ستون ألف اردبّ غلّة و ستة و ثلاثون ألف رأس من الغنم و مائة ألف طائر من الإوز و الدّجاج و ألف قنطار من الزيت و أربعمائة قنطار ماء ورد، قيمة ذلك كلّه يوم ذاك خمسمائة ألف دينار، هذا بعد قيامه بكلف الديوان تلك الأيام أحسن قيام.

و توفّى الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفىّ الطوسىّ الحنفىّ الشافعىّ بقلعة دمشق قتيلا بها، بعد أن اعتقل بها مدّة فى محنة رمى بها. و كان من الفضلاء العلماء عارفا بالفقه إماما فى الحديث و التفسير عفيفا عن أمور الدنيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۱۳

و توفى الأمير سيف الدين طقتمش بن عبد اللّه الحسنىّ اليلبغاوىّ أحد أمراء الطبلخاناه فى سابع شهر رجب. كان من أعيان مماليك الأتابك يلبغا العمرىّ و ممن قام مع الملك الظاهر برقوق.

و توفّى الشيخ الزاهد الورع أمين الدين محمد بن محمد بن محمد الخوارزمىّ النسفى اليلبغاوى الحنفىّ المعروف بالخلواتىّ فى سابع عشرين شعبان، خارج القاهرة.

و كان ممن جمع بين العلم و العمل.

و توفّى الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد القرمىّ الحنفىّ قاضى العسكر بالديار المصريّة فى سابع عشرين شهر ربيع الآخر. و كان فاضلا بارعا فى فنون من العلوم و كان خصيصا عند السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين.

و توفى قاضى قضاة المالكيّة بحلب زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الجعيد الشهير بابن رشد المالكىّ المغربىّ السّجلماسىّ، كان من فضلاء السادة المالكية و له مشاركة فى سائر العلوم و أفتى و درّس و تولّى قضاء حلب و حسنت سيرته.

و توفى التاجر نور الدين على بن عنان فى شوّال و كان من أعيان تجّار الكارم بمصر و خلّف مالا كبيرا.

و توفىّ القاضى شمس الدين محمد بن على بن الخشاب الشافعىّ فى شعبان و كان فاضلا عالما محدّثا، حدّث عن وزيرة و الحجّار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۱۴

و توفى الخطيب البليغ ناصر الدين محمد بن على بن محمد [ابن محمد] بن هاشم ابن عبد الواحد بن عشائر الحلبى الشافعىّ بالقاهرة فى ليلة الأربعاء سادس عشرين شهر ربيع الآخر. و كان فقيها عالما عارفا بالفقه و الحديث و النحو و الشعر و غيره.

و ولى هو و أبوه خطابة جامع حلب و قدم إلى القاهرة فلم تطل مدّته حتى مات.

و توفى القاضى فتح الدين محمد ابن قاضى القضاة بهاء الدين [عبد اللّه بن] عبد الرحمن بن عقيل الشافعىّ موقّع الدّرج بالديار المصرية فى حادى عشرين صفر و كان معدودا من فضلاء الشافعية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و أربعة أصابع. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و خمسة عشرا إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۰]

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر و هى سنة تسعين و سبعمائة.

و فيها توفى قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة الكنانى الشافعى قاضى قضاة مصر ثم دمشق بها و هو على قضائها فى ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان. و مولده فى سنة خمس و عشرين و سبعمائة. و سمع الكثير بمصر و الشام و برع فى الفقه و العربية و ولى خطابة المسجد الأقصى. ثم ولى القضاء بديار مصر ثم بالشام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۱۵

قلت: و هو خلاف قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة و هو جدّ عبد الرحمن والد صاحب الترجمة.

و توفّى الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأميوطى الشافعى بمكة المشرفة فى ثانى شهر رجب بعد أن عمّر و أسمع صحيح مسلم و غيره. و كان فقيها بارعا أفتى و درّس و أشغل سنين.

و توفّى الشيخ المعتقد إسماعيل بن يوسف الإنبابى بزاويته بناحية منبابة فى سلخ شعبان. و كان شيخا معتقدا و له كرامات. و للناس فيه اعتقاد و ظنون حسنة.

ترجمه الشيخ تقىّ الدين المقريزى و قد رآه و حضر عنده و ذكر عن الوقت الذى كان يعمله بزاويته (- أعنى المولد- قبائح كان الإضراب عن ذكرها أليق) و إن كان هو كما قال: مما يقع به من الفساد من المتفرّجين و المترددين، غير أن السكات فى مثل هذا أحسن، كونه رجلا منسوبا إلى الصلاح و من ذريّة الصالحين، على أننى أيضا أنكر هذا الوقت الذى يعمل بالزاوية المذكورة إلى الآن و إبطاله من أعظم معروف يعمل، لما ترتكب العامّة فيه من الفسق و صار عندهم هذا الوقت من جملة النّزه و يتواعدون عليه من قبل عمله بأيام و يتوجّهون إليه أفواجا. و منهم من له سنين على ذلك و هو لا يعرف باب الزاوية، غير أنه صار ذلك عنده عادة، يتّزه بها هو و من يريد هو و أمثاله ممّن لا خلاق لهم، فلا قوّة إلا باللّه ما شاء اللّه كان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۱۶

و توفّى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد اللّه المنجكىّ الأستادار و أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى أوّل جمادى الآخرة. و أصله من مماليك الأمير منجك اليوسفىّ الناصرىّ. و كان الملك الظاهر برقوق لمّا صار بخدمة منجك المذكور بقى بينهما أنسة و صحبة، فلمّا تسلطن برقوق عرف له ذلك و رقّاه حتى ولاه الأستادارية العالية إلى أن مات و تولّى محمود بن على الاستادارية بعده. و كان

بهادر عنده معرفة و عقل و سياسة و تدبير، و مات و لم ينتكب كونه كان فيه إحسان للفقراء و الصلحاء و الغرباء و كان له صدقات كثيرة و برّ وافر. و كان أصله روميّا و قيل إفرنجيا و أخذه الأمير منجك.

قلت: و هو أعظم أستدار ولى الأستدارية فى دولة الملك الظاهر برقوق إلى يومنا هذا و أوفرهم حرمة و أوقرهم فى الدول.- رحمه اللّه-.

و توفّى الوزير الصاحب علم الدين بن القسّيس الأسلمى القبطىّ المعروف بكاتب سيدى فى آخر ذى الحجة، بعد أن باشر عدّة وظائف أعظمهم الوزر.

و توفّى الرئيس أمين الدين عبد اللّه بن المجد فضل اللّه بن أمين الدين عبد اللّه أبن ريشة القبطى الأسلمىّ ناظر الدولة فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الأولى. و كان معدودا من أعيان الأقباط بالديار المصرية.

و توفّى الأمير سيف الدين سيرج بن عبد اللّه الكمشبغاوىّ نائب قلعة الجبل، فى تاسع عشرين شهر ربيع الآخر و كان من جملة أمراء الطبلخانات و كان وقورا و له وجاهة.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة علاء الدين أحمد بن محمد المعروف بالعلاء السّيرامىّ العجمىّ الحنفىّ شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية فى ثالث جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۱۷

الأولى و كان إماما عالما مقدّما مفتّا أعجوبة زمانه فى الفقه و فروعه و علمى المعانى و البيان و الأصول. و كان أدرك المشايخ و أخذ عنهم العلوم العقلية و النقلية و برع و درّس و أفتى فى بلاد العجم بمدينة هراة و خوارزم و سراى و قرم و تبريز، حتى شاع ذكره و بعد صيته و لمّا بنى الملك الظاهر مدرسته بين القصرين أرسل يطلبه على البريد حتى قدم فولّاه شيخ شيوخ مدرسته فدام بها إلى أن أدركته المنية و دفن بتربة الملك الظاهر برقوق بالصحراء. و هو أحد من أوصى الملك الظاهر أن يدفن تحت رجليه و يبنى عليه مدرسة ففعل ذلك و كان ديّنا خيّرا عابدا صالحا.

و لمّا مات طلب السلطان الشيخ سيف الدين السّيرامى من حلب و ولّاه عوضه شيخ الظاهرية و هو والد الشيخ نظام الدين يحيى و جدّ الشيخ عضد الدين عبد الرحمن شيخ الظاهرية المذكورة الآن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۱؛ ص۳۱۷

توفّى القاضى تقىّ الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس الماكى أحد أعيان موقّعى الدست بالديار المصرية فى سابع عشر شعبان. و كان كاتبا فاضلا عيّن لكتابة السرّ بديار مصر غير مرّة.

و توفّى الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قليج و الى الفيّوم فى هذه السنة.

كان أبوه من أمراء الألوف بالديار المصرية و كذلك جدّه و كان هو من جملة أمراء الطبلخانات. رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قطلوبغا المحمدى المعروف بقشقلندق أحد أمراء العشرات فى ثانى جمادى الآخرة و كان له وجاهة و عنده فروسية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۱۸

و توفّى القاضى عز الدين أبو اليمن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الرّبعى الشافعى فى ثالث عشر جمادى الأولى عن خمس و ستين سنة و كان له سماع و رواية ولديه فضيلة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سنة أذرع و ثمانية أصابع. مبلغ الزيادة تسعة عشر ذرعا و أربعة أصابع. و كان الوفاء سابع عشر مسرى أحد شهور القبط.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۱۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۱]

ذكر سلطنة الملك المنصور حاجى الثانية على مصر

السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجّى ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون.

و قد تقدّم ذكر نسبه أيضا فى سلطنة الأولى.

و كان سبب عوده للملك أنه لمّا وقع ما حكيناه من خروج الأمير يلبغا الناصرى و تمربغا الأفضلى المدعو منطاش بمن معهما على الملك الظاهر برقوق و وقع ما حكيناه من الحروب بينهم إلى أن ضعف أمر الملك الظاهر و اختفى و ترك ملك مصر و استولى الأمير الكبير يلبغا الناصرى على قلعة الجبل و كلّمه أصحابه على أنه يتسلطن فلم يفعل و أشار بعود الملك الصالح هذا و قال: إن الملك الظاهر برقوقا خلعه بغير سبب و طلب أكابر الأمراء من أصحابه مثل الأمير منطاش المقدم ذكره و الأمير بزلا العمرى الناصرى و الأمير قرادمرداش الأحمدى و غيرهم، و كلّمهم فى عود الملك الصالح الى السلطنة ثانيا فأجاب الجميع و طلعوا من الإسطبل السلطانى إلى الحوش من قلعة الجبل و جلس الأتابك يلبغا الناصرى به و طلب الملك الصالح هذا من عند أهله و قد حضر الخليفة و القضاة و بايعوه بالسلطنة و ألبسوه خلعتها و ركب من الحوش بأبّهة الملك و شعار السلطنة إلى الإيوان بقلعة الجبل و الأمراء المذكورون مشاة بين يديه و أجلسوه على تخت الملك و غيّروا لقبه بالملك المنصور و لم نعلم بسلطان تغيّر لقبه قبله و لا بعده، فإنّه كان لقبه أولا الصالح و صار الآن فى سلطنته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۰

الثانية المنصور و قلده الخليفة أمور الرعية على العادة و قبّل الأمراء الأرض بين يديه و دقّت النواقيس و الكوسات و نودى باسمه بالقاهرة و مصر و بالأمان و الدعاء للملك المنصور ثم للأتابك يلبغا و تهديد من نهب فاطمأنت الناس.

ثم قام الملك المنصور إلى القصر و سائر أرباب الدولة بين يديه و استقرّ الأمير الكبير يلبغا الناصرى أتابك العساكر بالديار المصرية و مدبّر المملكة و صاحب حلّها و عقدها، ففى الحال أمر الناصرى للامير ألطنبغا الأشرفى و الأمير أرسلان اللفاف و قراكسك و الأمير أردبغا العثمانى أن يكونوا عند السلطان الملك المنصور بالقصر، و أن يمنعوا من يدخل عليه من التّركمان و غيرهم. و نزل الأتابك يلبغا الناصرىّ إلى الإسطبل السلطانى حيث هو سكنه و خلع على الأمير حسام الدين حسين بن على ابن الكورانى بولاية القاهرة على عادته أولا فسّر الناس بولايته. و تعيّن الصاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن عبد الرزّاق بن إبراهيم بن مكانس مشير الدولة و أخوه فخر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة على عادته و أخوهما زين الدين لنظر الجهات، و أعاد جميع المكوس التى أبطلها الملك الظاهر برقوق.

ثم نودى بالأمان للمماليك الجراكسة و أن جميع المماليك و الأجناد على حالهم و أنّ الأمير الكبير لا يغيّر على أحد منهم شيئا مما كان فيه و لا يخرج عنه إقطاعه.

ثم فى يوم الأربعاء سادس الشهر قدم الأمير ألطنبغا الجوبانى نائب الشام كان و الأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح كان و الأمير قردم الحسنى رأس نوبة النّوب كان من سجن الإسكندرية و طلعوا إلى السلطان و ترحّب بهم الأمير الكبير يلبغا الناصرى.

ثم نودى ثانيا بالقاهرة بأن من ظهر من المماليك الظاهرية فهو على حاله باق على إقطاعه و من اختفى منهم بعد النداء حل ماله و دمه للسلطان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۱

ثم رسم الأمير الكبير للامير سودون الفخرى الشيخونى نائب السلطان للديار المصرية بلزوم بيته، و أما محمود الأستادار فإنه توجه إلى

کریم الدین بن مکانس و ترامی علیه فتکلم ابن مکانس فی أمره مع الأمیر الکبیر و أصلح شأنه معه علی مال یحمله للامیر الکبیر یلبغا الناصری و جمع بینهما فآمنه الناصری و نزل الی داره.

ثم فی ثامن جمادی الآخرة المذکورة اجتمع الأمراء فی الخدمة السلطانیة علی العادة، فأغلق باب القلعة و قبض علی تسعة من الأمراء المقدّمین و هم: الأمیر سودون الفخری الشیخونی النائب المقدم ذکره و سودون باق و سودون طرنطای و شیخ الصفوی و قجماس الصالحی ابن عم الملک الظاهر برقوق و أبو بکر بن سنقر و آقبغا الماردینی حاجب الحجاب و بجاس النّوروزی و محمود بن علی الأستدار المقدم ذکره أیضا و قبض أیضا علی جماعة من أمراء الطبلخانات و هم: عبد الرحمن بن منکلی بغا الشمسی و بوری الأحمدی و تمربغا المنجکی و منکلی الشمسی الطرخانی و محمد بن جمق بن أیتمش البجاسی و جرجی و قرمان المنجکی و حسن خجا و بیبرس التمان تمری و أحمد الأرغونی و أسنبغا الأرغونی و شادی و قنق بای اللّالا السیفی ألجای و جرباش الشیخی الظاهری و بغداد الأحمدی و یونس الرمّاح و برسبغا الخلیلی و بطا الطّولوتمری الظاهری و نوص المحمدی و تنکز العثمانی و أرسلان اللّفّاف و تنکزبغا السیفی و ألطنبغا شادی و آقبغا اللاجینی و بلاط المنجکی و بجمان المحمدی و ألطنبغا العثمانی و علیّ بن آقتمر من عبد الغنی و إبراهیم بن طشتمر الدوادار و خلیل بن تنکزبغا و محمد بن الدواداری و حسام الدین حسین بن علی الکورانی و الی القاهرة و بلبل الرومی الطویل و الطواشی صواب السعدی المعروف بشنکل مقدّم المماليک و الطواشی مقبل الزمام الرومی الدواداری.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۲

ثم قبض علی نیّف و ثلاثین أمیر عشرة و هم: أزدمر الجرکانی و قماری الجمالی و جلبان أخو مامق و قرطای السیفی ألجای الیوسفی و آقبغا بوری الشیخونی و صلاح الدین محمد بن تنکزبغا و عبدوق العلائی و طولوبغا الأحمدی و محمد بن أرغون شاه الأحمدی و إبراهیم ابن الشیخ علی بن قرا و غریب بن حاجی و أسنبغا السیفی و أحمد بن حاجّبک بن شادی و آقبغا الجمالی الهیدبانی الظاهری و أمیرزه بن ملک الکرج و جلبان الکمشبغاوی الظاهری قراسقل و موسی بن أبی بکر بن رسلان أمیر طبر و قنق بای الأحمدی و أمیر حاج بن أیتمش و کمشبغا الیوسفی و محمد بن آقتمر الصاحبی الحنبلی النائب و آقبغا الناصری حطب و محمد بن سنقر المحمدی و بهادر الفخری و محمد بن طغای تمر النظامی و یونس العثمانی و عمر بن یعقوب شاه و علی بن بلاط الکبیر و محمد بن أحمد بن أرغون النائب و محمد بن بکتمر الشمسی و ألجیبغا الدوادر و محمد بن یونس الدوادار و خلیل بن قرطای شاد العمائر و محمد بن قرطای نقیب الجیش و قطلوبک أمیر جاندار و علی جماعة کبیرة من المماليک الظاهریة.

ثم شفع فیه جماعة من الأمراء فأفرج عنهم: منهم صواب مقدّم المماليک المعروف بشنکل، و الطواشی مقبل الدواداری الزّمام، و حسین بن الکورانی الوالی و جماعة أخر، و أخرج قجماس ابن عم الملک الظاهر برقوق علی البرید إلی طرابلس.

و فیه نودی بالقاهرة و مصر: من أحضر السلطان الملک الظاهر برقوق إلی الأمیر الکبیر یلبغا الناصری، إن کان عامّیّا خلع علیه و أعطی ألف دینار، و إن کان جندیّا أعطی إمرة عشرة بالدیار المصریة، و إن کان أمیر عشرة أعطی طبلخاناه، و إن کان طبلخاناه أعطی تقدمة ألف. و من أخفاه بعد ذلک شنق و حلّ ماله و دمه للسلطان.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۳

ثم فی لیلة الجمعة حملوا الأمراء المسجونون بقلعة الجبل إلی ثغر الإسکندریه ما خلا الأمیر محمود الأستدار و بقیت المماليک الظاهریة فی الأبراج متفرقة بقلعة الجبل، ثم أطلق الأمیر آقبغا الماردینی حاجب الحجّاب، و أخرج من الحرّاقة لشفاعة صهره الأمیر أحمد بن یلبغا العمری أمیر مجلس فیه فردّ معه أرسلان اللّفّاف و محمد بن تنکر شفع فیهما أیضا بعض الأمراء.

و فیه أیضا نودی علی الملک الظاهر برقوق و هدّد من أخفاه فکثر الدعاء من العامة للملک الظاهر برقوق و کثر الأسف علی فقده، و ثقلت أصحاب الناصری علی الناس و نفروا منهم، فصارت العامّة تقول:

راح برقوق و غزلانه، و جاء الناصری و تیرانه.

ثم قبض الناصرى على الطواشى بهادر الشهابى مقدّم المماليك، كان الذى كان الملك الظاهر عزله من التقدمة و نفاه إلى طرابلس، فحضر مع الناصرى من جملة أصحابه، فاتّهم أنه أخفى الملك الظاهر برقوقا، فنفى إلى المرقب و ختم على حواصله و نفى معه أسنبغا المجنون.

و فى ثانى عشره سجن محمود الأستدار و هو مقيّد بالزردخاناه.

و فيه ألزم الأمير الكبير يلبغا الناصرى حسين بن الكورانى الوالى بطلب الملك الظاهر برقوق و خشّن عليه فى الكلام بسببه، فنزل ابن الكورانى من وقته و كرر النداء عليه بالقاهرة و مصر و هدّد من أخفاه بأنواع العذاب و النّكال.

هذا و قد كثر فساد التركمان أصحاب الناصرى بالقاهرة، و أخذوا النساء من الطرقات و من الحمامات، و لم يتجاسر أحد على منعهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۴

و فيه قلع العسكر السلاح من عليهم و من على خيولهم، و كانوا منذ دخولهم و هم بالسلاح إلى هذا اليوم.

و فى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة غمر على الملك الظاهر برقوق من بيت أبى يزيد، و أمره: أنه لمّا نزل بالإسطبل بالليل سار على قدميه حتى وصل إلى بيت أبى يزيد أحد أمراء العشرات و اختفى بداره و لم يعرف له خبر، و كثر الفحص عليه من قبل الناصرى و غيره و هجم فى مدّة اختفائه على بيوت كثيرة فلم يقف له أحد على خبر و تكرّر النداء عليه و التهديد على من أخفاه، فخاف الملك الظاهر من أن يدلّ عليه فيؤخذ غصبا باليد فلا يبقى عليه، فأرسل أعلم الأمير ألطنبغا الجوبانى بمكانه فتوجّه إليه الجوبانى و اجتمع به و أخذه و طلع به إلى الناصرى على ما سنذكره.

و قيل غير ذلك؛ و هو أنه لما نزل الملك من الإسطبل السلطانى و معه أبو يزيد المذكور لا غير، تبعه نعمان مهتار الطشتخاناه إلى الرّميلة، فردّه الملك الظاهر، و مضى هو و أبو يزيد حتى قربا من دار أبى يزيد، فتوجّه أبو يزيد قبله، و أخلى له دارا، ثم عاد إليه و أخفاه فيها.

ثم أخذ الناصرىّ يتتبع أثر الملك الظاهر برقوق حتى سأل المهتار نعمان عنه، فأخبره أنه نزل و معه أبو يزيد، و أنه لمّا تبعه ردّه الملك الظاهر، فعند ذلك أمر الناصرى حسين بن الكورانىّ بإحضار أبى يزيد المذكور، فشدّد فى طلبه، و هجم بيوتا كثيرة، فلم يقف له على خبر، فقبض على جماعة من أصحاب أبى يزيد و غلمانه و قرّرهم فلم يجد عندهم علما به، و ما زال يفحص على ذلك حتى دلّه بعض الناس على مملوك أبى يزيد، فقبض عليه، و قبض ابن الكورانى على امرأة المملوك و عاقبها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۵

فدلّته على موضع أبى يزيد و على الملك الظاهر، و أنهما فى بيت رجل خيّاط بجوار بيت أبى يزيد، فمضى ابن الكورانىّ إلى البيت، و بعث إلى الناصرىّ يعلمه، فأرسل إليه الأمراء.

و قيل غير ذلك وجه آخر، و هو أن السلطان الملك الظاهر لمّا نزل من الإسطبل كان ذلك وقت نصف الليل من ليلة الاثنين المقدّم ذكرها، فسار إلى بحر النيل، و عدّى إلى بحر النيل، و عدّى إلى برّ الجيزة و نزل عند الأهرام، و أقام هناك ثلاثة أيام، ثمّ عاد إلى بيت أبى يزيد المذكور، فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، فحضر مملوك أبى يزيد إلى الناصرى و أعلمه أن الملك الظاهر فى بيت أستاذه، فأحضر الناصرىّ فى الحال أبا يزيد، و سأله عن الملك الظاهر فاعترف أنه عنده، فأخذه ألطنبغا الجوبانى و سار به إلى البيت الذى فيه الملك الظاهر برقوق، فأوقف أبو يزيد الجوبانى بمن معه، و طلع هو وحده إلى الملك الظاهر و حدّثه الخبر، ثم أذن أبو يزيد للجوبانى، فطلع فلما رآه الملك الظاهر برقوق قام له و همّ بتقبيل يديه فاستعاذ بالله الجوبانى من ذلك، و قال له: ياخوند، أنت أستاذنا و نحن مماليك، و أخذ يسكّن روعه، حتى سكن ما به.

ثم ألبسه عمامة و طيلسانا و أنزله من الدار المذكورة، و أركبه، و أخذه و سار من صليبة ابن طولون نهارا، و شقّ به بين الملأ من الناس إلى أن طلع به إلى الإسطبل السلطانى بباب السلسلة حيث هو سكن الأمير [الكبير] يلبغا الناصرى، فأجلس بقاعة الفضة من القلعة و ألزم

أبو يزيد بمال الملك الظاهر الذى كان معه، فأحضر كيسا و فيه ألف دينار، فأنعم به الناصرى عليه، و أخلع عليه، و رتّب الناصرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۶

فى خدمة الملك الظاهر مملوكين و غلامه المهتار نعمان، و قيّد بفيد ثقيل، و أجرى عليه من سماطه طعاما بكرة و عشيا، ثم خلع الناصرىّ على الأمير حسام الدين حسن الكجكنىّ باستقراره فى نيابة الكرك عوضا عن مأمور القلمطاوىّ.

و رسم بعزل مأمور، و قدومه إلى مصر أمير مائة و مقدّم ألف بها.

هذا بعد أن جمع الناصرى الأمراء من أصحابه و شاورهم فى أمر الملك الظاهر برقوق بعد القبض عليه، فاختلفت آراء الأمراء فيه، فمنهم من صوّب قتله، و هم الأكثر، و كبيرهم منطاش، و منهم من أشار بحبسه و هم الأقل، و أكبرهم الجوبانىّ فيما قيل، فمال الناصرىّ إلى حبسه لأمر يريده اللّه تعالى، و أوصى حسام الدّين الكجكنى به وصايا كثيرة حسب ما يأتى ذكره فى محلّه، فأقام الكجكنى بالقاهرة فى عمل مصالحه إلى يوم تاسع عشر جمادى الآخرة، و سافر إلى محل كفالته بمدينة الكرك.

و عند خروجه قدم الخبر على الناصرى بأن الأمير آقبغا الصغير و آقبغا أستدار آقتمر، اجتمع عليهما نحو أربعمائة مملوك من المماليك الظاهرية ليركبوا على جنتمر نائب الشام و يملكوا منه البلد، فلمّا بلغ جنتمر ذلك ركب بمماليكه و كبسهم على حين غفلة، فلم يفلت منهم إلا اليسير و فيهم آقبغا الصغير المذكور، فسرّ الناصرى بذلك، و خلع على القاصد.

و لمّا وصل هذا الخبر إلى مصر ركب منطاش و جماعة من أصحابه إلى الناصرى و كلّموه بسبب إبقاء الملك الظاهر، و خوّفوه عاقبة ذلك، و لا زالوا به حتى وافقهم على قتله، بعد أن يصل إلى الكرك و يحبس بها، و اعتذر إليهم بأنه إلى الآن لم يفرّق الاقطاعات و الوظائف لاضطراب المملكة، و أنّه ثمّ من له ميل للظاهر فى الباطن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۷

و ربّما يثور بعضهم عند قتله، و هذا شىء يدرك فى أىّ وقت كان، حتى قاموا عنه و نزلوا إلى دورهم.

ثم أخذ الناصرى فى اليوم المذكور يخلع على الأمراء باستقرارهم فى الإمريات و الإقطاعيات، فاستقرّ بالأمير بزلار العمرى الناصرى حسن فى نيابة دمشق، و الأمير كمشبغا الحموى اليلبغاوى فى نيابة حلب، و بالأمير صنجق الحسنىّ فى نيابة طرابلس، و بالأمير شهاب الدين أحمد بن محمد الهيدبانىّ فى حجوبية طرابلس الكبرى.

ثم فى حادى عشرينه عرض الأمير الكبير يلبغا الناصرى المماليك الظاهريّة و أفرد من المستجدّين مائتين و ثلاثين مملوكا لخدمة السلطان الملك المنصور حاجىّ صاحب الترجمة و سبعين من المشتروات أنزلهم بالأطباق و فرّق من بقى على الأمراء، و كان العرض بالإسطبل، و أنعم على كلّ من آقبغا الجمالى الهيدبانىّ أمير آخور و يلبغا السّودونىّ و تنبك اليحياوى و سودون اليحياوى بإمرة عشرة فى حلب، و هؤلاء الأربعة ظاهريّة من خواصّ مماليك الملك الظاهر برقوق، و رسم بسفرهم مع الأمير كمشبغا الحموىّ نائب حلب.

ثم فى ليلة الخميس ثانى عشرين جمادى الاخرة رسم الناصرى بسفر الملك الظاهر برقوق إلى الكرك، فأخرج من قاعة الفضّة فى ثلث الليل من باب القرافة أحد أبواب القلعة و معه الأمير ألطنبغا الجوبانى، فأركبوه هجينا و معه من مماليكه أربعة مماليك صغار على هجن، و هم قطلوبغا الكركى و بيغان الكركى و آقباى الكركى و سودون الكركى، و الجميع صاروا فى سلطنة الملك الظاهر الثانية بعد خروجه من الكرك أمراء، و سافر معه أيضا مهتاره نعمان، و سار به الجوبانى إلى قبة النصر خارج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۸

القاهرة، و أسلمه إلى الأمير سيف الدين محمد بن عيسى العائدى؛ فتوجه به إلى الكرك من على عجرود حتى وصل به إلى الكرك، و سلّمه إلى نائبها الأمير حسام الدين الكجكنى و عاد بالجواب، فأنزل الكجكنى الملك الظاهر بقاعة النحاس من قلعة الكرك، و كانت ابنة الأتابك يلبغا العمرى الخاصّكى أستاذ الملك الظاهر برقوق زوجة مأمور المعزول عن نيابة الكرك هناك، فقامت للملك الظاهر برقوق بكلّ ما يحتاج، كونه مملوك أبيها يلبغا، مع أن الناصرى أيضا مملوك أبيها، غير أنها حبّب إليها خدمة الملك الظاهر،

و مدّت له سماطا يليق به، و استمرّت على ذلك أياما كثيرة، و فعلت معه أفعالا، كان اعتادها أيام سلطنته.

ثم إن الكجكنىّ أيضا اعتنى بخدمته لمّا كان أوصاه الناصرىّ به قبل خروجه من مصر، و من جملة ما كان أوصاه الناصرىّ و قرّره معه أنّه متى حصل له أمر من منطاش أو غيره فليفرج عن الملك الظاهر برقوق من حبس الكرك، فاعتمد الكجكنى على ذلك، و صار يدخل إليه فى كل يوم و يتلطّف به و يعده أنه يتوجّه معه إلى التّركمان، فإنّه له فيهم معارف، و حصّن قلعة الكرك و صار لا يبرح من عنده نهاره كلّه، و يأكل معه طرفى النهار سماطه، و لا زال على ذلك حتى أنس به الملك الظاهر و ركن له حسب ما يأتى ذكره.

و أما الناصرىّ فإنه بعد ذلك خلع على جماعة من الأمراء، فاستقرّ بالأمير قطلوبغا الصّفوىّ فى نيابة صفد، و بالأمير بغاجق فى نيابة ملطية، ثم رسم فنودى بالقاهرة بأن المماليك الظاهريّة يخدمون مع نوّاب البلاد الشامية، و لا يقيم أحد منهم بالقاهرة، و من تأخّر بعد النداء حلّ ماله و دمه للسلطان، ثم نودى بذلك من الغد ثانيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۲۹

و فى رابع عشرينه برز النوّاب إلى الرّيدانيّة للسفر بعد أن أخلع الناصرى على الجميع خلع السفر.

ثم فى سادس عشرينه خلع السلطان الملك المنصور على الأمير يلبغا الناصرى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية و أن يكون مدبّر المملكة، و على الأمير ألطنبغا الجوبانى باستقراره رأس نوبة الأمراء وظيفة بركة الجوبانى و على الأمير قرادمرداش الأحمدى و استقرّ أمير سلاح، و على الأمير أحمد بن يلبغا و استقرّ أمير مجلس على عادته أوّلا، و على الأمير تمربغا الحسنى، و استقرّ حاجب الحجاب، و خلع على القضاة الثلاثة باستمرارهم، و هم: القاضى شمس الدين محمد الطّرابلسىّ و القاضى جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكى و القاضى ناصر الدين نصر اللّه الحنبلى، و لم يخلع على قاضى القضاة ناصر الدين ابن بنت ميلق الشافعى، لتوعّكه، ثم خلع على القاضى صدر الدين المناوى مفتى دار العدل، و على القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه كاتب السر الجميع باستمرارهم.

و فى هذا اليوم سافر نوّاب البلاد الشامية، و سافر معهم كثير من التّركمان و اجناد الشام و أمرائها، و فيه نودى أيضا بألّا يتأخر أحد من مماليك الملك الظاهر برقوق إلّا من يكون بخدمة السلطان ممّن عيّن، و من تأخر بعد ذلك شنق، ثم نودى على التركمان و الشاميين و الغرباء بخروجهم من الديار المصرية إلى بلادهم.

و فى يوم الخميس خلع الناصرى على الأمير آقبغا الجوهرى باستقراره أستادارا، و على الأمير آلابغا العثمانى دوادارا كبيرا، و على الأمير ألطنبغا الأشرفىّ رأس نوبة ثانيا، و هى الآن وظيفة رأس نوبة النّوب، و على الأمير جلبان العلائى حاجبا، و على الأمير بلاط العلائى أمير جاندار، و على شهرى نائب دوركى باستمراره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۳۰

ثمّ فى سلخ جمادى الآخرة فرّق الناصرى المثالات على الأمراء، و جعلهم أربعة و عشرين تقدمة على العادة القديمة، أراد بذلك أن يظهر للناس ما أفسده الملك الظاهر برقوق فى أيام سلطنته من قوانين مصر، فشكره الناس على ذلك.

ثم نودى بالقاهرة بالأمان: و من ظلم من مدّة عشرين سنة فعليه بباب الأمير الكبير يلبغا الناصرىّ، ليأخذ حقّه.

ثم فى يوم السبت أوّل شهر رجب وقف أوّل النهار زامر على باب السلسلة تحت الإسطبل السلطانى، حيث هو سكن الناصرىّ، و زعق فى زمره؛ فلما سمعه الناس اجتمع الأمراء و المماليك فى الحال، و طلعوا إلى خدمة الناصرىّ، و لم يعهد هذا الزّمر بمصر قبل ذلك على هذه الصورة، و ذكروا أنها عادة ملوك التتار إذا ركبوا يزعق هذا الزامر بين يديه، و هو عادة أيضا فى بلاد حلب، فاستغرب أهل مصر ذلك و استمرّ فى كلّ يوم موكب.

و فيه أيضا رسم الناصرىّ أن يكون رءوس نوب السّلاحداريّة و السّقاة و الجمداريّة ستّة لكل طائفة على ما كانوا أوّلا قبل سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين، فإن الأشرف هو الذى استقرّ بهم ثمانية، و خلع الناصرى على قطلوبغا الفخرى باستقراره نائب قلعة الجبل عوضا عن الأمير بجاس.

و فى خامسه قدم الأمير نعير بن حيّار بن مهنّأ ملك العرب إلى الديار المصرية، و لم يحضر قطّ فى أيام الملك الظاهر برقوق، و قصد بحضوره رؤية الملك المنصور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۳۱

و تقبيل الأرض بين يديه، فخلع السلطان عليه، و نزل بالميدان الكبير من تحت القلعة، و أجرى عليه الرّواتب.

و فيه خلع على الأمير آلابغا العثمانى الدوادار الكبير باستقراره فى نظر الأحباس مضافا لوظيفته، و قرقماس الطّشتمرى و استمرّ خازندارا.

و فى ثامنه خلع على الأمير نعير خلعة السفر و أنعم على الطواشى صواب السعدى شنكل بإمرة عشرة، و استرجعت منه إمرة طبلخاناه، و لم يقع مثل ذلك أن يكون مقدّم المماليك أمير عشرة.

و فيه خلع السلطان الملك المنصور على شخص و عمله خيّاط السلطان، فطلبه الناصرى و أخذ منه الخلعة، و ضربه ضربا مبرّحا، و أسلمه لشادّ الدواوين، ثم أفرج عنه بشفاعة الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس، فشقّ ذلك على الملك المنصور، فقال:

إذا لم ينفّذ مرسومى فى خيّاط فما هذه السلطنة؟ ثمّ سكت على مضض.

و فى أوّل شعبان أمر المؤذّنون بالقاهرة و مصر أن يزيدوا فى الآذان، إلّا آذان المغرب: الصلاة و السلام عليك يا رسول اللّه عدّة مرّات، و سبب ذلك أن رجلا من الفقراء المعتقدين سمع فى ليلة الجمعة بعد أذان العشاء: الصلاة على النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و كان العادة فى ليلة الجمعة بعد أذان العشاء يصلّى المؤذنون على النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم مرارا على المئذنة، فلمّا سمع الفقير ذلك قال لأصحابه الفقراء:

أ تحبون أن تسمعوا هذا فى كل أذان؟ قالوا: نعم، فبات تلك الليلة، و أصبح و قد زعم أنّه رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فى منامه يأمره أن يقول لمحتسب القاهرة نجم الدين الطّنبدى أن يأمر المؤذنين أن يصلّوا على النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم عقيب كلّ أذان، فمشى الشيخ إلى المحتسب المذكور و قصّ عليه ما رآه، فسّره ذلك، و أمر به فبقى إلى يومنا هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۳۲

ثم إن الناصرىّ أنزل السبعين الذين قرّرهم بالأطباق من مماليك برقوق و فرّقهم على الأمراء، و رسم أيضا بإبطال المقدّمين و السوّاقين من الطّواشيّة، و نحوهم، و أنزلهم من عند الملك المنصور، فاتّضح أمر السلطان الملك المنصور، و عرف كلّ أحد أنه ليس له أمر و لا نهى فى المملكة.

ذكر ابتداء الفتنة بين الأمير الكبير يلبغا الناصرى و بين الأمير تمربغا الأفضلىّ المدعو منطاش:

و لمّا كان سادس عشر شعبان أشيع فى القاهرة بتنكّر منطاش على الناصرىّ، و انقطع منطاش عن الخدمة، و أظهر أنه مريض، ففطن الناصرىّ بأنه يريد يعمل مكيدة، فلم ينزل لعيادته، و بعث إليه الأمير ألطنبغا الجوبانى رأس نوبة كبيرا فى يوم الاثنين سادس عشر شعبان المذكور ليعوده فى مرضه، فدخل عليه، و سلّم عليه، و قضى حقّ العيادة، و همّ بالقيام، فقبض عليه منطاش و على عشرين من مماليكه، و ضرب قرقماس دوادار الجوبانى ضربا مبرّحا، مات منه بعد أيام.

ثم ركب منطاش حال مسكه للجوبانىّ فى أصحابه إلى باب السلسلة و أخذ جميع الخيول التى كانت واقفة على باب السلسلة و أراد اقتحام الباب ليأخذ الناصرىّ على حين غفلة، فلم يتمكّن من ذلك، و أغلق الباب، و رمى عليه مماليك الناصرىّ من أعلى السور بالنّشّاب و الحجارة، فعاد إلى بيته و معه الخيول، و كانت داره دار منجك اليوسفىّ التى اشتراها تمربغا الظاهرىّ الدوادار و جدّدها بالقرب من مدرسة السلطان حسن، و نهب منطاش فى عوده بيت الأمير آقبغا الجوهرىّ الأستدار و أخذ خيوله و قماشه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۳۳

ثمّ رسم منطاش فى الوقت لمماليكه و أصحابه بالطلوع إلى مدرسة السلطان حسن، فطلعوا إليها و ملكوها، و كان الذى طلع إليها

الأمير تنكزبغا رأس نوبة و الأمير أزدمر الجوكندار دوادار الملك الظاهر برقوق فى عدّة من المماليك، و حمل إليها منطاش النّشّاب و الحجارة، و رموا على من كان بالرّميلة من أصحاب الناصرىّ من أعلى المئذنتين و من حول القبّة، فعند ذلك أمر الناصرىّ مماليكه و أصحابه بلبس السلاح و هو يتعجّب من أمر منطاش كيف يقع منه ذلك و هو فى غاية من قلّة المماليك و أصحابه، و بلغ الأمراء ذلك، فطلع كلّ واحد بمماليكه و طلبه إلى الناصرىّ.

و أمّا منطاش فإنّه أيضا تلاحقت به المماليك الأشرفيّة خشداشيته و المماليك الظاهرية، فعظم بهم أمره، و قوى جأشه، فأمّا مجيء الظاهريّة إليه فرجاء لخلاص أستاذهم الملك الظاهر برقوق و الأشرفية، فهم خشداشيّته، لأن منطاش كان أشرفيّا و يلبغا الناصرىّ يلبغاويّا خشداشا لبرقوق، و انضمت اليلبغاويّة على الناصرى و هم يوم ذاك أكابر الأمراء و غالب العسكر المصرى، و تجمّعت المماليك على منطاش حتى صار فى نحو خمسمائة فارس معه، بعد ما كان سبعون فارسا فى أوّل ركوبه، ثم أتاه من العامّة عالم كبير، فترامى الفريقان و اقتتلا.

و نزل الأمير حسام الدّين حسين بن الكورانى والى القاهرة و الأمير مأمور حاجب الحجاب من عند الناصرىّ، و نودى فى الناس بنهب مماليك منطاش، و القبض على من قدروا عليه منهم، و إحضاره إلى الناصرىّ فخرج عليهما طائفة من المنطاشيّة فضربوهما و هزموهما، فعادوا إلى الناصرى، و سار الوالى إلى القاهرة، و أغلق أبوابها: و اشتدّ الحرب، و خرج منطاش فى أصحابه، و تقرّب من العامّة، و لا طفهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۳۴

و أعطاهم الذهب، فتعصّبوا له و تزاحموا على التفاط النّشّاب الذى يرمى به من أصحاب الناصرىّ على منطاش و أتوه به، و بالغوا فى الخدمة لمنطاش، حتى خرجوا عن الحدّ، فكان الواحد منهم يثب فى الهواء حتى يخطف السهم قبل أن يأخذه غيره، و يأتى به منطاش و طائفة منهم تنقل الحجارة إلى أعلى المدرسة الحسنيّة، و استمرّوا على ذلك إلى الليل، فبات منطاش ليلة الثلاثاء سابع عشر شعبان على باب مدرسة السلطان حسن المذكورة و الرمى يأتيه من القلعة من أعوان الناصرى.

هذا و المماليك الظاهريّة تأتيه من كلّ فجّ، و هو يعدهم و يمنّيهم حتى أصبح يوم الثلاثاء و قد زادت أصحابه على ألف فارس، كلّ ذلك و الناصرى لا يكترث بأمر منطاش، و يصلح أمره على التراخى استخفافا بمنطاش و حواشيه، يحرّضه على سرعة قتال منطاش و يحذّرونه التهاون فى أمره.

ثمّ أتى منطاش طوائف من مماليك الأمراء و البطّالة و غيرهم شيئا بعد شيء، فحسن حاله بهم، و اشتدّ بأسنه، و عظمت شوكته بالنسبة لما كان فيه أوّلا، لا بالنسبة لحواشى الناصرىّ و مماليكه، فعند ذلك ندب الناصرىّ الأمير بجمان و الأمير قرابغا الأبوبكرى فى طائفة كبيرة و معهم المعلّم شهاب الدين أحمد بن الطّولونى المهندس و جماعة كبيرة من الحجّارين و النقّابين لينقبوا بيت منطاش من ظهره حتى يدخلوا منه إلى منطاش و يقاتلوه من خلفه و الناصرى من أمامه، ففطن منطاش بهم، فأرسل إليهم فى الحال عدّة من جماعته قاتلوهم حتى هزموهم، و أخذوا قرابغا و أتوا به إلى منطاش، فرتّب عدّة رماة على الطبلخاناه السلطانية، و على المدرسة الأشرفيّة التى هدمها الملك الناصر فرج، و جعل الملك المؤيّد مكانها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۳۵

بيمارستانا فى الصوّة، فرموا على منطاش بالمدافع و النّشّاب، فقتل عدّة من العوامّ، و جرح كثير من المنطاشية، هذا و قد انزعج الناصرى و قام بنفسه و هيّأ أصحابه لقتال منطاش، و ندب من أصحابه من أكابر الأمراء جماعة لقتاله، و هم الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس، و الأمير جمق ابن الأتابك أيتمش البجاسىّ فى جمع كبير من المماليك، فنزلوا و طردوا العامّة من الرّميلة، فحملت العامّة من أصحاب منطاش عليهم حملة واحدة هزموهم فيها أقبح هزيمة.

ثم عاد أحمد بن يلبغا المذكور غير مرّة، و استمرّ القتال بينهما إلى آخر النهار و الرّمى و القتال عمّال من القلعة على المدرسة الحسنيّة

و من المدرسة على القلعة و بيناهم فى ذلك خرج من عسكر الناصرىّ الأمير آقبغا المارديني بطلبة و صار إلى منطاش فتسلّل الأمراء عند ذلك واحدا بعد واحد، و كلّ من يأتى منطاش من الأمراء يوكّل به واحد يحفظه و يبعث به إلى داره، و يأخذ مماليكه فيقاتل الناصرى بهم.

فلمّا رأى حسين بن الكورانى الوالى جانب الناصرىّ قد اتضع خاف على نفسه من منطاش و اختفى، فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليلى نائب حسين ابن الكورانى و ولّاه ولاية القاهرة، و ألزمه بتحصيل النّشّاب، فنزل فى الحال إلى القاهرة، و حمل إليه كثيرا من النشاب.

ثم أمره منطاش فنادى بالقاهرة بالأمان و الاطمئنان و إبطال المكس و الدعاء للأمير الكبير منطاش بالنصر.

هذا و قد أخذ أمر الناصرىّ فى إدبار، و توجّه جماعة كبيرة من أصحابه الى منطاش، فلمّا رأى الناصرىّ عسكره فى قلّة و قد نفر عنه غالب أصحابه، بعث الخليفة المتوكّل على اللّه إلى منطاش يسأله فى الصلح و إحماد الفتنة، فنزل الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۳۶

إليه و كلّمه فى ذلك، فقال له منطاش: أنا فى طاعة السلطان، و هو أستاذى و ابن أستاذى، و الأمراء إخوتى و ما غريمى إلا الناصرىّ، لأنّه حلف لى و أنا بسيواس ثم بحلب و دمشق أيضا بأننا نكون شيئا واحدا، و أن السلطان يحكم فى مملكته بما شاء، فلمّا حصل لنا النصر و صار هو أتابك العساكر، استبد بالأمر، و منع السلطان من التّحكّم، و حجر عليه، و قرّب خشداشيته اليلبغاوية و أبعدنى أنا و خشداشيّتى الأشرفية، ثم ما كفاه ذلك حتى بعثنى لقتال الفلّاحين، و كان الناصرى أرسله من جملة الأمراء إلى جهة الشرقية لقتال العربان، لمّا عظم فساد فلّاحيها.

ثم قال منطاش: و لم يعطنى الناصرى شيئا من المال سوى مائة ألف درهم، و أخذ لنفسه أحسن الإقطاعات و أعطانى أضعفها، و الإقطاع الذى قرّره لى يعمل فى السنة ستمائة ألف درهم، و اللّه ما أرجع عنه حتى أقتله أو يقتلنى، و يتسلطن و يستبدّ بالأمر وحده من غير شريك، فأخذ الخليفة يلاطفه فلم يرجع له، و قام الخليفة من عنده و هو مصمّم على مقالته، و طلع إلى الناصرى و أعاد عليه الجواب.

فعند ذلك ركب الناصرىّ بسائر مماليكه و أصحابه، و نزل بجمع كبير لقتال منطاش و صفّ عساكره تجاه باب السلسلة، و برز إليه منطاش أيضا بأصحابه و تصادما و أقتتلا قتالا شديدا، و ثبت كلّ من الطائفتين ثباتا عظيما، فخرج من عسكر الناصرى الأمير عبد الرحمن ابن الأتابك منكلى بغا الشمسى صهر الملك الظاهر برقوق بمماليكه، و الأمير صلاح الدين محمد بن تنكر نائب الشام، و كان أيضا من خواصّ الملك الظاهر برقوق، و سار صلاح الدين المذكور إلى منطاش و معه خمسة أحمال نشّاب و ثمانون حمل مأكل و عشرة آلاف درهم و انكسر الناصرى و أصحابه و طلع إلى باب السلسلة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۳۷

فتراجع أمره، و انضمّ عليه من بقى من خشداشيته اليلبغاوية، و ندب لقتال منطاش الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ثانيا، و الأمير قرادمرداش الأحمدى أمير سلاح، و الأمير ألطنبغا المعلّم، و الأمير مأمور القلمطاوى حاجب الحجّاب، و الجميع يلبغاوية، و نزلوا فى جمع موفور من العسكر و صدموا منطاش صدمة هائلة، و أحمى أظهرهم من فى القلعة بالرمى على منطاش و أصحابه، فأخذ أصحاب منطاش عند ذلك فى الرمى من أعلى المدرسة بالنشّاب و النفط، و التحم القتال، من فوق و من أسفل، فانكسر عسكر الناصرى ثانيا، و انهزموا إلى باب السلسلة.

هذا و العامّة تأخذ النّشّاب من على الأرض و تأتى به منطاش و هو يتقرّب منهم و يترفّق لهم، و يقول لهم: أنا واحد منكم و أنتم إخواننا و أصحابنا، و أشياء كثيرة من هذه المقولة، هذا و هم يبذلون نفوسهم فى خدمته و يتلاقطون النّشّاب من الرّميلة مع شدة رمى الناصرى عليهم من القلعة.

ثم ظفر منطاش بحاصل للأمير جركس الخليلي الأمير آخور و فيه سلاح كثير و مال، و بحاصل آخر لبكلمش العلائي، فأخذ منطاش منهما شيئا كثيرا، فقوى به، فإنّه كان أمره قد ضعف من قلّة السلاح لا من قلّة المقاتلة، لأن غالب من أتاه بغير سلاح.

ثم ندب الناصريّ لقتاله الأمير مأمورا حاجب الحجّاب و الأمير جمق بن أيتمش و الأمير قراكسك فی عدة كبيرة من اليلبغاويّة و قد لاح لهم زوال دولة اليلبغاوية بحبس الملك الظاهر برقوق، ثم بكسرة الناصريّ من منطاش إن ثم ذلك؛ فنزلوا إلى منطاش و قد بذلوا أرواحهم، فبرز لهم العامة أمام المنطاشية، و أكثروا من رميهم بالحجارة فی وجوههم و وجوه خيولهم حتى كسروهم، و عادوا إلى باب السلسلة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۳۸

كلّ ذلك و الرمی من القلعة بالنّشّاب و النفوط و المدافع متواصل على المنطاشية، و على من بأعلى المدرسة الحسنية، حتى أصاب حجر من حجارة المدفع القبة الحسنية فخرقها، و قتل مملوكا من المنطاشية، فلمّا رأى منطاش شدّة الرمی عليه من القلعة أرسل أحضر المعلّم ناصر الدين محمد بن الطّرابلسی و كان أستاذا فی الرمی بمدافع النّفط، فلمّا حضر عنده جرّده من ثيابه ليوسّطه من تأخّره عنه فآعتذر إليه بأعذار مقبولة، و مضی ناصر الدين فی طائفة من الفرسان و أحضر آلات النفط و طلع على المدرسة و رمی على الإسطبل السلطانی، حيث هو سكن الناصری حتى أحرق جانبا من خيمة الناصری و فرّق جمعهم، و قام الناصريّ و السلطان الملك المنصور من مجلسهما و مضيا إلى موضع آخر امتنعا فيه، و لم يمض النهار حتى بلغت عدّة فرسان منطاش نحو الألفی مقاتل.

و بات الفريقان فی تلك الليلة لا يبطلان الرّمی حتى أصبحا يوم الأربعاء و قد جاء كثير من مماليك الأمراء إلى منطاش، ثم خرج من عسكر الناصری الأمير تمربای الحسنیّ حاجب الحجّاب، و الأمير قردم الحسنی رأس نوبة النّوب فی جماعة كبيرة من الأمراء، و صاروا إلى منطاش من جملة عسكره، و غالب هؤلاء الأمراء من اليلبغاوية.

ثم ندب الناصريّ لقتال منطاش الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس، و الأمير قرا دمرداش الأحمدی أمير سلاح، و عيّن منهم جماعة كبيرة، فنزلوا و صدموا المنطاشية صدمة هائلة انكسروا فيها غير مرّة، و ابن يلبغا يعود بهم إلى أن ضعف أمره، و انهزم و طلع إلى باب السلسلة، هذا و القوم يتسللون من الناصری إلى منطاش و العامه تمسك من وجدوه من التّرك و يقولون له: ناصريّ، أم منطاشیّ فإن قال:

ناصری أنزلوه من على فرسه و أخذوا جميع ما عليه و أتوا به إلى منطاش.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۳۹

ثم تكاثرت العامة على بيت الأمير أيدكار حتى أخذوه بعد قتال كبير و أتوا به إلى منطاش، فأكرمه منطاش، و بينما هو فی ذلك جاءه الأمير ألطنبغا المعلّم بطلبه و مماليكه، و كان من أجل خشداشية الناصری و أصحابه، و صار من جملة المنطاشية، فسرّ به منطاش.

ثم عيّن له و لأيدكار موضعا يقفان فيه و يقاتلان الناصری منه، و بينما منطاش فی ذلك أرسل إليه الأمير قرادمرداش الأحمدی أمير سلاح يسأله فی الحضور إليه طائعا فلم يأذن له، ثم أتاه الأمير بلّوط الصرغتمشی بعد ما قاتله عدّة مرار و كان من أعظم أصحاب الناصری.

ثم حضر إلى منطاش جمق بن أيتمش و اعتذر إليه، فقبل عذره، و عظم أمر منطاش، و ضعف أمر الناصريّ، و اختل أمره و صار فی باب السلسلة بعدد يسير من مماليكه و أصحابه، و ندم الناصريّ على خلع الملك الظاهر برقوق، و حبسه لمّا علم أن الأمر خرج من اليلبغاوية و صار فی الأشرفية حيث لا ينفعه الندم.

فلمّا أذّن العصر قام الناصريّ هو و قرادمرداش الأحمدی أمير سلاح و أحمد ابن يلبغا أمير مجلس و آقبغا الجوهری الأستادار و الابغا العثمانی الدوادار و الأمير قراكسك فی عدّة من المماليك و صعد إلى قلعة الجبل و نزل من باب القرافة، و عند ما قام الناصريّ من باب السلسلة و طلع القلعة و نزل من باب القرافة أعلم أهل القلعة منطاش فركب فی الحال بمن معه و طلع إلى الإسطبل السلطانیّ و

ملكه و وقع النهب فيه فأخذ من الخيل و القماش شيئا كثيرا و تفرّق الدّعر و العامّة إلى بيوت المنهزمين، فنهبوا و أخذوا ما قدروا عليه و منعهم الناس من عدّة مواضع و بات منطاش بالإسطبل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۴۰

و أصبح من الغد و هو يوم الخميس تاسع عشر شعبان، و طلع إلى القلعة إلى السلطان الملك المنصور حاجى و أعلمه بأنه فى طاعته و أنه هو أحقّ بخدمته لكونه من جملة المماليك الذين لأبيه الأشرف شعبان، و أنه يمتثل مرسومه فيما يأمره به و أنه يريد بما فعله عمارة بيت الملك الأشرف- رحمه اللّه- فسرّ المنصور بذلك هو و جماعة الأشرفية، فإنهم كانوا فى غاية ما يكون من الضّيق مع اليلبغاوية من مدّة سنين.

ثم تقدّم الأمير منطاش إلى رءوس النّوب بجمع من المماليك و إنزالهم بالأطباق من قلعة الجبل على العادة، ثم قام من عند السلطان و نزل إلى الإسطبل بباب السلسلة، و كان ندب جماعة للفحص على الناصرى و رفقته، ففى حال نزوله أحضر إليه الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس، و الأمير مأمور القلمطاوى، فأمر بحبسهما بقاعة الفضّة من القلعة و حبس معهما أيضا الأمير بجمان المحمّدىّ، و كتب منطاش بإحضار الأمير سودون الفحرىّ الشيخونىّ النائب من ثغر الإسكندرية، ثم قدم عليه الخبر بأنّ الأمراء الذين توجّهوا فى أثر الناصرىّ أدركوه بسرياقوس و قبضوا عليه، و بعد ساعة أحضر الأمير يلبغا الناصرىّ بين يديه فأمر به فقيّد و حبس أيضا بقاعة الفضّة، ثم حمل هو و الجوبانىّ فى آخرين إلى سجن الإسكندرية فحبسوهما، و أخذ الأمير منطاش يتتبّع أصحاب الناصرىّ و حواشيه من الأمراء و المماليك.

فلمّا كان يوم عشرين شعبان قبض على الأمير قرادمرداش الأحمدى أمير سلاح فأمر به منطاش فقيّد و حبس ثم قبض منطاش على جماعة كبيرة من الأمراء، و هم: الأمير ألطنبغا المعلّم، و الأمير كشلى القلمطاوى، و اقبغا الجوهرىّ، و ألطنبغا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۴۱

الأشرفىّ، و آقبغا العثمانى، و فارس الصرغتمشى، و كمشبغا، و شيخ اليوسفىّ، و عبدوق العلائى، و قيّد الجميع و بعث بهم إلى ثغر الإسكندرية، فحبسوا بها.

ثم فى حادى عشرينه أنعم منطاش على الأمير إبراهيم بن قطلقتمر الخازندار بإمرة مائة و تقدمة ألف، و استقرّ أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا دفعة واحدة من إمرة عشرة، ثم أخلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش باستقراره أتابك العسكر و مدبّر المملكة عوضا عن يلبغا الناصرى المقبوض عليه، ثم كتب منطاش أيضا بإحضار قطلوبغا الصّفوىّ نائب صفد، و الأمير أسندمر الشرفىّ، و يعقوب شاه و تمان تمر الأشرفىّ، و عيّن لكل منهم إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية.

ثم فى ثانى عشرينه قبض على الأمير تمربغا الحسنى حاجب الحجّاب بديار مصر، و على الأمير يلبغا المنجكىّ، و على إبراهيم بن قطلقتمر أمير مجلس الذى ولّاه فى أمسه، ثم أطلقه و أخرجه على إمرة مائة و تقدمة ألف بحلب لأمر اقتضى ذلك.

ثم فى ثالث عشرين شعبان المذكور قبض منطاش على أرسلان اللّفّاف، و على قراكسك السيفىّ، و أيدكار العمرىّ حاجب الحجّاب، و قردم الحسنىّ، و آقبغا المارديني و عدّة من أعيان المماليك اليلبغاوية و غيرهم.

ثم قبض على الطواشى مقبل الزّومىّ الدّوادارى الزّمام، و جوهر اليلبغاوى لالا السلطان الملك المنصور، ثم قبض منطاش على الطواشى صندل الرومىّ المنجكى خازندار الملك الظاهر برقوق و عذّبه على ذخائر برقوق و عصره مرارا حتّى دلّ على شىء كثير، فأخذها منطاش و تقوّى بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۴۲

و فى ثامن عشرينه وصل سودون الشيخونى النائب من سجن الإسكندريّة فأمره منطاش بلزوم بيته.

ثم أنفق منطاش على من قاتل معه من الأمراء و المماليك بالتدريج، فأعطى لمائة واحد منهم لكل واحد ألف دينار، و أعطى لجماعة

أخر لكلّ واحد عشرة آلاف درهم، و دونهم لكل واحد خمسة آلاف درهم، و دونهم لكل واحد ألف درهم، و دونهم لكلّ واحد خمسمائة درهم. و ظهر على منطاش الملل من المماليك الظاهرية و التخوّف منهم، فإنه كان قد وعدهم بأنه يخرج أستاذهم الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك إذا انتصر على الناصرىّ، فلم يفعل ذلك، و لا أنعم على واحد منهم بإمرة و لا إقطاع، و إنما أخذ يقرّب خشداشيته و مماليكه و أولاد الناس، فعزّ عليهم ذلك فى الباطن، و فطن منطاش بذلك، فعاجلهم بأن عمل عليهم مكيدة، و هى:

أنه لمّا كان يوم الثلاثاء ثانى شهر رمضان من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة المذكورة طلب سائر المماليك الظاهريّة على أنّه ينظر فى أمرهم و ينفق عليهم و يترضّاهم، فلمّا طلعوا إلى القلعة أمر منطاش فأغلق عليهم باب القلعة، و قبض على نحو المائتين منهم.

حدّثنى السّيفى إينال المحمودى الظاهرى قال: كنت من جملتهم، فلمّا وقفنا بين يدى منطاش و نحن فى طمعة النّفقة و الإقطاعات، ظهر لى من وجه منطاش الغدر، فتأخّرت خلف خشداشيتى، فلمّا وقع القبض عليهم رميت بنفسى إلى الميدان، ثم منه إلى جهة باب القرافة، و اختفيت بالقاهرة. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۴۳

ثم بعث منطاش بالأمير جلبان الحاجب، و بلاط الحاجب، فقبض على كثير من المماليك الظاهريّة، و سجنوا بالأبراج من قلعة الجبل.

قلت: لا جرم، فإنه من أعان ظالما سلّط عليه، و فى الجملة أن الناصرىّ كان لحواشى برقوق خيرا من منطاش، غير أنّه لكل شىء سبب، و كانت حركة منطاش سببا لخلاص الملك الظاهر برقوق، و عوده إلى ملكه على ما سيأتى ذكره، ثم أمر منطاش فنودى بالقاهرة أن من أحضر مملوكا من مماليك برقوق فله كذا و كذا، و هدّد من أخفى واحدا منهم.

قلت: و ما فعله منطاش هو الحزم، فإنّه أزال من يخشاه، و قرّب مماليكه و أصحابه، و كاد أمره أن يتمّ بذلك لو ساعدته المقادير، و كيف تساعده المقادير و قد قدّر بعود برقوق إلى ملكه بحركة منطاش و بركوبه على الناصرىّ.

ثم فى ثالث شهر رمضان قبض منطاش على سودون النائب و ألزمه بمال يحمله إلى خزانته. و فيه شدّد الطلب على المماليك الظاهريّة، و ألزم سودون النائب المتقدّم ذكره بحمل ستمائة ألف درهم كان أنعم عليه بها الملك الظاهر برقوق فى أيام سلطنته.

ثم خلع على حسين ابن الكورانى بعوده إلى ولاية القاهرة، و حرّضه منطاش على المماليك الظاهريّة.

ثم قدمت الأمراء المطلوبون من البلاد الشاميّة، و خلع منطاش عليهم، و أنعم على كلّ منهم بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية دفعة، و لم يسبق لهم قبل ذلك أخذ إمرة عشرة بديار [مصر].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۴۴

و فيه ظفر منطاش بذخيرة كانت للملك الظاهر برقوق بجوار جامع الأزهر.

و فيه أفرج منطاش عن الأمير محمود بن على الأستادار بعد ما أخذ منه جملة كبيرة من المال، ثم أمسك منطاش جماعة من أعيان المماليك الظاهريّة ممّن كانوا ركبوا معه فى أوائل أمره، و بهم كان استفحل أمره، و أضافهم إلى من تقدّم من خشداشيّتهم، و حبس الجميع بأبراج قلعة الجبل، و لم يرقّ لأحد منهم.

قلت: لعله تمثّل بأبيات المتنبى: (الكامل)

لا يخدعنّك من عدوّك دمعه و ارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

و بينما منطاش فى ذلك ورد عليه البريد بخروج الأمير نعير عن الطاعة غضبا للناصرىّ، و أنه اتفق هو وسولى بن دلغادر و نهبا بلادا كثيرة من الأعمال الحلبيّة، فلم يلتفت منطاش إلى ذلك و كتب لهما يستعطفهما على دخولهما تحت الطاعة.

ثم بعد أيام ورد البريد أيضا بخروج الأمير بزلار العمرى الناصرى حسن نائب الشام عن طاعة منطاش غضبا للأمير يلبغا الناصرى،

فكتب إليه أيضا مكاتبة خشّن له فيها.

ثم أخذ منطاش فيما يفعله فى أمر دمشق و غيرها- على ما سيأتى ذكره- بعد أن يقعّد له قواعد بمصر، فبدأ منطاش فى اليوم المذكور بالقبض على الطواشى صواب السّعدى المعروف بشنكل مقدّم المماليك السلطانية.

و خلع على الطواشى جوهر و أعاده لتقدمة المماليك، ثم أنعم على جماعة من حواشيه و مماليكه بإقطاعات كثيرة، و أنعم على جماعة منهم بتقدمة ألف، و هم: ولده الأمير ناصر الدين محمد بن منطاش، و هى أحسن التقادم، و الأمير قطلوبغا الصّفوى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۴۵

و أسندمر بن يعقوب شاه و تمان تمر الأشرفى و أيدكار العمرى و أسندمر الشرفى رأس نوبة منطاش و جنتمر الأشرفى، و منكلى باى الأشرفى، و تكا الأشرفى، و منكلى بغا خازندار منطاش و صراى تمر دوادار منطاش و تمربغا الكريمى، و ألطنبغا الحلبىّ و مبارك شاه.

ثم أنعم على جماعة كبيرة بإمرة طبلخاناه، و عشرينات و عشرات، فممن أنعم عليه بإمرة طبلخاناه: الشريف بكتمر الحسنى، و أبو بكر بن سنقر الجمالى، و دمرداش القشتمرى و عبد الرحمن بن منكلى بغا الشمسى على عادته أوّلا، و جلبان السعدى، و آروس بغا صلغيه و إبراهيم بن طشتمر الدوادار و سربغا الناصرى، و تنكز الأعور الأشرفى، و صراى تمر الأشرفى، و آقبغا المنجكى، و ملكتمر المحمدى، و قرابغا السيفى، و قطلوبغا الزينى، و تمربغا المنجكى و أرغون شاه السيفى و مقبل السيفى منطاش أمير سلاح و طيبرس السيفى رأس نوبة، و بيرم خجا الأشرفى، و ألطنبغا الجربغاوى، و منجك الزينى، و بزلار الخليلىّ، و محمد بن أسندمر العلائى؛ و طشبغا السيفى منطاش، و إلياس الأشرفى، و قطلوبغا السيفى، و شيخون الصرغتمشى، و جلبان السيفى، و ألطنبغا الطازى، و إسماعيل السيفى، و حسين بن الكورانى.

و أنعم على كل ممّن يدكر بإمرة عشرين، و هم: غريب الخطائى و بايجى الأشرفى، و منكلى بغا الجوبانى، و قرابغا الأحمدى، و آق كبك السيفى، و فرج شادّ الدواوين، و رمضان السيفى، و محمد بن مغلطاى المسعودى والى مصر.

و أنعم على كل ممن يذكر بإمرة عشرة: صلاح الدين محمد بن تنكز، زيادة على ما بيده، و خضر بن عمر بن بكتمر الساقى، و محمد بن يونس الدوادار، و علىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۴۶

الجركتمرى، و محمد بن رجب بن محمد التركمانى، و محمد بن رجب بن جنتمر من عبد الغنى و جوهر الصلاحى، و إبراهيم بن يوسف بن برلغى و لؤلؤ العلائى الطواشى، و تنكز العثمانى و صراى تمر الشرفى الصغير، و منكلى بغا المنجكى، و آق سنقر الأشرفى، رأيت أنا المذكور فى دولة الملك الأشرف برسباى فى حدود سنة ثلاثين و ثمانمائة و قد شاخ و جاركس القرابغاوى، و أسنبغا التاجى، و سنقر السيفى، و كزل الجوبانى، و قرابغا الشهابى، و بكبلاط الأشرفى، و يلبغا التركمانى، و أرنبغا الأشرفى، و حاجى اليلبغاوى، و أرغون الزينى، و يلبغا الزينىّ و تمر الأشرفى و جنبغا الشرفى، و جقمق السيفى، و أرغون شاه البكلمشى، و ألطنبغا الأشقر، و صراى السيفى، و ألطنبغا الإبراهيمى، و آقبغا الأشرفى و ألجيبغا السيفى. انتهى.

ثم فى خامس عشر شهر رمضان نودى على الزّعر بالقاهرة و مصر من حمل منهم سيفا أو سكّينا أو شالق بحجر وسّط و حرّض الموالى عليهم، فقطع أيدى ستة منهم فى يوم واحد.

و فى يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بأن بزلار نائب الشام مسكه الأمير جنتمر أخو طاز فكاد منطاش أن يطير من الفرح بذلك، لأن بزلار كان من عظماء الملوك ممن كان الملك الظاهر برقوق يخافه، و نفاه إلى الشام، فوافق الناصرىّ، فولاه الناصرى نيابة الشام دفعة واحدة مخافة من شرّه، و كان من الشجعان حسب ما يأتى ذكره فى الوفيات.

و لمّا أن بلغ منطاش هذا الخبر قلع السلاح عنه و أمر أمراءه و مماليكه بقلع السلاح، فإنهم كانوا فى هذه المدّة الطويلة لابسين السلاح فى كلّ يوم.

ثمّ فى الحال قبض منطاش على جمق بن أيتمش البجاسىّ و على بيرم العلابى رأس نوبة أيتمش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۴۷

و فيه قدم سيف الأمير بزلار المقدّم ذكره، و كان من خبره أن منطاش لمّا انتصر على الناصرىّ و ملك مصر أرسل إلى الأمير بزلار المذكور بحضوره إلى مصر فى ثلاثة سروج لا غير على البريد، فأجابه بزلار: لا أحضر اليه إلا فى ثلاثين ألف مقاتل، و خاشنه فى ردّ الجواب، و خرج عن طاعته، فخادعه منطاش حسب ما تقدّم ذكره، و كتب فى الباطن للأمير جنتمر أخى طاز أتابك دمشق بنيابة دمشق إن قبض على بزلار المذكور ثم سيّر، إليه التشريف بذلك، و كتب إليه أن محمد ابن بيدمر يكون أتابك دمشق عوضه، و جبريل حاجب حجّاب دمشق، فلمّا بلغ جنتمر ذلك عرّف الأمراء المذكورين الخبر، و اتّفق مع جماعة أخر من أكابر أمراء دمشق و ركبوا على بزلار المذكور على حين غفلة و واقعوه، فلم يثبت لهم، و انكسر و مسك و حبس بقلعة دمشق، و أرسل جنتمر سيفه إلى منطاش، و استقرّ عوضه فى نيابة دمشق، فسرّ منطاش بذلك غاية السرور.

فلم يتّم سروره، و قدم عليه الخبر بما هو أدهى و أمرّ، و هو خروج الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك، و أنه استولى على مدينتها و وافقه نائبها الأمير حسام الدين حسن الكجكنى، و قام بخدمته و قد حضر إلى الملك الظاهر برقوق ابن خاطر أمير بنى عقبة من عرب الكرك و دخل فى طاعته، و قدم هذا الخبر من ابن باكيش نائب غزة، فلمّا سمع منطاش ذلك كاد يهلك و اضطربت الديار المصرية، و كثرت القالة بين الناس، و اختلفت الأقاويل، و تشغّب الذعر و كان من خبر الملك الظاهر برقوق أن منطاش لمّا وثب على الأمير و أقهر الأتابك يلبغا الناصرى و حبسه و حبس عدّة من أكابر الأمراء، عاجل فى أمر الملك الظاهر برقوق بأن بعث إليه شخصا يعرف بالشهاب البريدى و معه كتب للأمير حسام الدين الكجكنى نائب الكرك و غيره بقتل الملك الظاهر برقوق من غير مراجعة، و وعده بأشياء غير نيابة الكرك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۴۸

و كان الشهاب البريدىّ أصله من الكرك، و تزوج ببنت قاضى الكرك القاضى عماد الدين أحمد بن عيسى المقيّرىّ الكركى، ثم وقع بين الشهاب المذكور و بين زوجته، فقام أبوها عليه حتى طلّقها منه، و زوجها بغيره، و كان الشهاب مغرما بها، فشقّ ذلك عليه، و خرج من الكرك و قدم مصر و صار بريديّا و ضرب الدهر ضرباته حتى كان من أمر منطاش ما كان، فاتصل به الشهاب المذكور و وعده أنه يتوجّه لقتل الملك الظاهر برقوق، فجهزه منطاش لذلك سرّا و كتب على يده إلى الأمير حسام الدين الكجكنى نائب الكرك كتبا بذلك و حثّه على القيام مع الشهاب المذكور على قتل برقوق و أنه ينزله بقلعة الكرك و يسكنه بها حتى يتوصّل لقتل الملك الظاهر برقوق.

و خرج الشهاب من مصر و مضى إلى نحو الكرك على البريد حتى وصل قرية المقيّر بلد صهره القاضى عماد الدين قاضى الكرك الذى أصله منها، فنزل بها الشهاب و لم يكتم ما فى نفسه من الحقد على القاضى عماد الدين، و قال: و اللّه لأخربن دياره و أزيد فى أحكار أملاكه و أملاك أقاربه بهذه القرية و غيرها، فاشتوحش قلوب الناس و أقارب عماد الدين من هذه الكلام و أرسلوا عرّفوه بقصد الشهاب و ما جاء بسببه قبل أن يصل الشهاب إلى الكرك، ثم ركب الشهاب من المقيّر و سار إلى الكرك حتى وصلها فى الليل، و بعث للنائب من يصيح به من تحت السور، فمنعوه من ذلك، و أحسّ الكجكنى بالأمر، فلمّا أصبح أحضره إلى دار السعادة، و قرأ كتاب السلطان الذى على يده، و كتاب منطاش و مضمونهما أمور أخر غير قتل الظاهر برقوق؛ فامتثل النائب ذلك بالسمع و الطاعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۴۹

فلمّا انفضّ الناس أخرج الشهاب إليه كتاب منطاش الذى بقتل برقوق، فأخذه الكجكنى منه ليكون له حجّة عند قتله السلطان برقوق، و وعده بقضاء الشغل، و أنزل الشهاب بمكان قلعة الكرك قريبا من الموضع الذى فيه الملك الظاهر برقوق، بعد أن استأنس به، ثم قام

الكجكنى من فوره و دخل إلى الملك الظاهر برقوق و معه كتاب منطاش الذى بقتله، فأوقفه على الكتاب، فلمّا سمعه الملك الظاهر كاد أن يهلك من الجزع، فحلف له الكجكنى بكل يمين أنه لا يسلّمه لأحد و لو مات، و أنه يطلقه و يقوم معه، و ما زال به حتى هدأ ما به، و طابت نفسه، و اطمأنّ خاطره.

هذا و قد اشتهر فى مدينة الكرك بمجيء الشهاب بقتل الملك الظاهر برقوق لخفّة كانت فى الشهاب المذكور، و أخذ القاضى عماد الدين يخوّف أهل الكرك عاقبة قتل الملك الظاهر برقوق و ينفّرهم عن الشهاب حتى خافوه و أبغضوه، و كان عماد الدين مطاعا فى أهل بلده، مسموع الكلمة عندهم لما كانوا يعهدون من عقله و حسن رأيه، و ثقل الشهاب على أهل الكرك إلى الغاية، و أخذ الشهاب يلحّ على الأمير حسام الدين نائب الكرك فى قتل الملك الظاهر برقوق، و بقى النائب يسوّف به من وقت إلى وقت، و يدافعه عن ذلك بكلّ حجّة و عذر فزاد الشهاب فى القول حتى خاشنه فى اللفظ، فعند ذلك قال له الكجكنى: هذا شىء لا أفعله بوجه من الوجوه حتى أكتب إلى مصر بما أعرفه و أسأل عن ذلك ممّن أثق به من أصحابى من الأمراء.

ثمّ أرسل البريد إلى مصر أنه لا يدخل فى هذا الأمر، و لكن يحضر إليه من يتسلّمه منه و يفعل فيه ما يرسم له به، و كان فى خدمة الملك الظاهر غلام من أهل الكرك يقال له: عبد الرحمن، فنزل إلى جماعة فى المدينة و أعلمهم أن الشهاب قد حضر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۵۰

لقتل أستاذه الملك الظاهر، فلمّا سمعوا ذلك اجتمعوا فى الحال؛ و قصدوا القلعة و هجموها حتى دخلوا إلى الشهاب المذكور و هو بسكنه من قلعة الكرك، و وثبوا عليه و قتلوه، ثم جرّوه برجله إلى الباب الذى فيه الملك الظاهر برقوق، و كان نائب الكرك الكجكنى عند الملك الظاهر، و قد ابتدءوا فى الإفطار بعد أذان المغرب، و هى ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة المقدّم ذكرها، فلم يشعر الملك الظاهر و الكجكنى إلا و جماعة قد هجموا عليهم و هم يدعون للملك الظاهر بالنصر؛ و أخذوا الملك الظاهر بيده حتى أخرجوه من البرج الذى هو فيه، و قالوا له: دس بقدمك عند رأس عدوّك، و أروه الشهاب مقتولا ثم نزلوا به إلى المدينة فدهش النائب ممّا رأى، و لم يجد بدا من القيام فى خدمة الملك الظاهر و تجهيزه، و انضمّ على الملك الظاهر أقوام الكرك و أجنادها، و تسامع به أهل البلاد، فأتوه من كلّ فجّ بالتقادم و الخيول، كلّ واحد بحسب حاله، و أخذ أمر الملك الظاهر برقوق من يوم ذلك فى استظهار على ما سيأتى ذكره.

و أمّا أمر منطاش فإنه لمّا سمع هذا الخبر و تحقّقه علم أنه وقع فى أمر عظيم، فأخذ فى تدبير أحواله، فأوّل ما ابتدأ بمسك الأمير قرقماس الطشتمرى الخازندار، و أحد أمراء الألوف بديار مصر، و بمسك الأمير شاهين الصرغتمشى أمير آخور، و بمسك قطلوبك أستادار الأتابك أيتمش البجاسىّ، و على جماعة كبيرة من المماليك الظاهريّة، و تداول ذلك منه أياما.

ثم أنعم منطاش على جماعة من الأمراء بأموال كثيرة، و رسم بسفر أربعة آلاف فارس إلى مدينة غزّة صحبة أربعة أمراء من مقدّمى الألوف بالديار المصرية، و هم: أسندمر اليوسفى، و قطلوبغا الصفوى، و منكلى باى الأشرفىّ، و تمربغا الكريمى، و أنفق فى كلّ أمير منهم مائة ألف درهم فضّة، ثم عيّن منطاش مائة مملوك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۵۱

للسفر صحبة أمير الركب إلى الحجاز، و اسمرّ منطاش فى عمل مصالحه إلى أن كان يوم سابع شوّال خلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش المذكور، و فوّض إليه تدبير الأمور، و صار أتابك العساكر كما كان يلبغا، أراد منطاش بذلك إعلام الناس أنه ليس له غرض فى السلطنة، و أنه فى طاعة الملك المنصور ابن أستاذه.

ثمّ خلع الملك المنصور أيضا على الأمير قطلوبغا الصّفوى المقدّم ذكره فى الأربعة أمراء المعينين للسفر باستقراره أمير سلاح، و على تمان تمر الأشرفىّ باستقراره رأس نوبة النوب، و على أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس، و على ألطنبغا الحلبى دوادارا كبيرا، و على تكا الأشرفىّ رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف و على إلياس الأشرفىّ أمير آخور بإمرة طبلخاناه، و على أرغون شاه السيفى رأس نوبة ثالثا

بإمرة طبلخاناه، و على تمربغا المنجكى رأس نوبة، رابعا بإمرة طبلخاناه، و على قطلوبغا الأرغونى أستدارا، و على جقمق شادّ الشراب خاناه، ثم خلع على تمان تمر رأس نوبة بنظر البيمارستان المنصورى، و على ألطنبغا الحلبى الدوادار الكبير بنظر الأحباس، ثم بطل أمر التجريدة المعيّنة إلى غزة خوفا من المماليك لئلا يذهبوا للملك الظاهر برقوق.

ثم فى تاسع شوّال خلع على الأمير أيدكار باستقراره حاجب الحجاب و على أمير حاج بن مغلطاى حاجبا ثانيا بتقدمة ألف.

و فيه سمّر منطاش أربعة من الأمراء، و هم: سودون الرمّاح أمير عشرة، و رأس نوبة، و الطنبغا أمير عشرة أيضا، و أميران من الشام، و وسّطوا بسوق الخليل فى عاشره لميلهم إلى الملك الظاهر برقوق.

ثم أخلع منطاش على تنكز الأعور باستقراره فى نيابة حماة عوضا عن طغاى تمر القبلاوى، و فيه حمل جهاز خوند بنت الملك الأشرف شعبان أخت الملك المنصور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۵۲

هذا لتزفّ على الأمير الكبير منطاش، و كان على خمسمائة جمل و عشرة قطر بغال، و مشى الحجاب و غالب الأمراء أمام الجهاز، فخلع عليهم منطاش الخلع السّنيّة، و بنى بها من ليلته، بعد أن اهتمّ بالعرس اهتماما زائدا، و عند ما زفّت إليه علّق منطاش على شربوشها دينارا زنته مائتا مثقال، ثم ثانى مرّة دينارا زنته مائة مثقال و فتح للقصر بابا من الإسطبل بسبب ذلك بجوار باب السرّ، هذا مع ما كان منطاش فيه من شغل السرّ من اضطراب المملكة بعد مسكه الناصرىّ و غيره.

و فيه أخرج عدّة من المماليك الظاهريّة إلى قوص، و بينما منطاش فى ذلك قدم عليه الخبر بأن الأمراء المقيمين بمدينة قوص من المنفيّين قبل تاريخه خرجوا عن الطاعة، و قبضوا على و الى قوص، و حبسوه و استولوا على مدينة قوص، و انضم عليهم جماعة كبيرة من عصاة العربان، فندب منطاش لقتالهم تمربغا الناصرى و بيرم خجا، و آروس‌بغا من أمراء الطبلخاناة فى عدّة مماليك.

ثم قدم عليه الخبر بأن الأمير كمشبغا الحموى اليلبغاوى نائب حلب خرج عن الطاعة، و أنه قبض على جماعة من أمراء حلب بعد أن حارب إبراهيم بن قطلقتمر الخازندار، و قبض عليه و وسّطه هو و شهاب الدين أحمد بن أبى الرضا قاضى قضاة حلب الشافعى بعد أن قاتلوه و معهم أهل بانقوسا، فلمّا ظفر بهم كمشبغا المذكور قتل منهم عدّة كبيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۵۳

قلت: و إبراهيم بن قطلقتمر هذا هو صاحب الواقعة مع الملك الظاهر برقوق لمّا اتفق مع الخليفة هو و قرط الكاشف على قتل الملك الظاهر، و قبض عليهما الظاهر، و عزل الخليفة و حبسه سنين، و قد تقدّم ذكر ذلك كله، و هو الذى أنعم عليه منطاش فى أوائل أمره بإمرة مائة، و تقدمة ألف بمصر، و جعله أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا، ثم أخرجه بعد أيام من مصر خوفا من شرّه إلى حلب على إمرة مائة و تقدمة ألف، فدام بها إلى أن كانت منيّته على يد كمشبغا هذا.

ثم قدم الخبر على منطاش بأن الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة جمع العشران و سار لمحاربة الملك الظاهر برقوق، فسرّ منطاش بذلك، و فى اليوم ورد عليه الخبر أيضا بقوّة شوكة الأمراء الخارجين عن طاعته ببلاد الصعيد، فأخرج منطاش فى الحال الأمير أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس فى نحو خمسمائة فارس نجدة لمن تقدّمه من الأمراء إلى بلاد الصعيد، فسار أسندمر بمن معه فى ثالث عشرينه، و فى يوم مسيره ورد البريد من بلاد الصعيد باتفاق ولاة الصعيد مع الأمراء المذكورين.

و كان من خبرهم أنه لمّا استقر أبو درقة فى ولاية أسوان سار إلى ابن قرط، و اتّفق معه على المخامرة، و سار معه إلى قوص، و أفرج عمن بها من الأمراء المقدّم ذكرهم. و كان عدّة الأمراء الذين بقوص زيادة على ثلاثين أميرا، و عدّة كبيرة من المماليك السلطانية الظاهرية، فلما بلغ خبرهم الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلى اجتمع معه أيضا نحو ثلثمائة مملوك من الظاهرية و اتفقوا على المخامرة أيضا، و استمال مبارك شاه عرب هوّارة و عرب ابن الأحدب، فوافقوه، و استولوا على البلاد، فلمّا خرجت تجريدة منطاش الأولى لهم انتهت إلى أسيوط، فقبض عليهم مبارك شاه المذكور، و أفرج عمّن كان معهم من المماليك الظاهرية؛ فلما بلغ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۵۴

منطاش ذلک أخرج أسندمر بن یعقوب شاه کما تقدّم ذکره، و سار الیهم من الشرق، و توجّه إلی جهة الصعید بمن معه، فلقیه الخارجون عن الطاعة، فواقعهم أسندمر بمن معه، فکسروه، فرسم منطاش بخروج نجدة لهم من الأمراء و المماليک و أجناد الحلقة، و بینما هو فی تجهیز أمرهم جاء الخبر أن أسندمر واقع مبارک شاه ثانیا و کسره، و قبض علیه، و أرسله إلی منطاش. فقدم مقیدا، فرسم منطاش بحبسه فی خزانة شمائل.

ثمّ فی یوم سابع عشرینه عیّن منطاش تجریدة إلی جهة الکرک فیها أربعة و قیل خمسة أمراء من مقدّمی الألوف، و ثلاثمائة مملوک، ثم أخرج منطاش الأمیر بلّوط الصرغتمشی، و الأمیر غریب لکشف أخبار الملک الظاهر برقوق بالکرک.

و أما الملک الظاهر برقوق فإنه لما أنزله عوامّ الکرک من قلعتها إلی المدینة و قاموا فی خدمته، و أتته العربان، و صار فی طائفة کبیرة، و وافقه أیضا أکابر أهل الکرک، فقوی شوکته بهم، و عزم علی الخروج من الکرک، و برّز أثقاله إلی ظاهر الکرک، فاجتمع عند ذلک أعیان الکرک عند القاضی عماد الدین أحمد بن عیسی المقیّری قاضی الکرک و کلموه فی القیام علی الملک الظاهر برقوق مراعاة للملک المنصور حاجّی، و للأمیر منطاش، و اتفقوا علی قبضه و إعلام أهل مصر بذلک، و أنهم یعتذرون لمنطاش أنه لم یخرج من حبسه بالکرک إلا باجتماع السفهاء من أهل الکرک، لیکون ذلک عذرا لهم عند السلطان، و بعثوا ناصر الدین محمدا أخا القاضی عماد الدین المذکور، فأغلق باب المدینة، و بقی الملک الظاهر برقوق داخل المدینة و حیل بینه و بین أثقاله و معظم أصحابه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۵۵

فلمّا قام الملک الظاهر برقوق لیرکب فرسه بلغه ذلک، و کان القاضی علاء الدین علیّ کاتب سر الکرک، و هو أخو القاضی عماد الدین یکتب للملک الظاهر فی مدة خروجه من حبس الکرک، و بالغ فی خدمته، و انضمّ علیه، فلما رأی ما نزل بالملک الظاهر و بلغه اتفاق أهل المدینة مع أخیه القاضی عماد الدین علی القبض علی الملک الظاهر برقوق أعلم الملک الظاهر بذلک، و قوی قلبه، و حرّضه علی السیر إلی باب المدینة، فرکب معه برقوق، و سار حتی وصل إلی الباب وجده مغلقا و أخوه ناصر الدین قائم عند الباب، کما أمره أخوه عماد الدین قاضی الکرک، فما زال علاء الدین بأخیه ناصر الدین المذکور حتی فتح له الباب، و خرج بالملک الظاهر منه و لحق ببقیة أصحابه و مماليکه الذین کانوا حضروا إلیه من البلاد الشامیة، فأقام الملک الظاهر بالثّنیة خارج الکرک یوما واحدا، و سأر من الغد فی یوم ثانی عشرین شوال الی نحو دمشق، و نائبها یوم ذاک جنتمر أخو طاز، و قد وصل إلیه الأمیر الطنبغا الحلبی من مصر نائبا بحلب عوضا عن الأمیر کمشبغا الحموی، فاستعدّوا لقتال الملک الظاهر، و معهما أیضا حسام الدین حسن بن باکیش نائب غزة مساکرها.

ثم أقبل الملک الظاهر برقوق بمن معه، فالتقوا علی شقحب قریبا من دمشق، و اقتتلوا قتالا شدیدا، کسروا فیه الملک الظاهر غیر مرّة، و هو یعود إلیهم و یقاتلهم إلی أن کسرهم، و انهزموا إلی دمشق و قتل منهم ما یزید علی الألف، قاله المقریزی،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۵۶

فیهم خمسة عشر أمیرا، و قتل من أصحاب الملک الظاهر ستون نفسا، و من أمرائه سبعة نفر، فهی أعظم وقعة کانت للملک الظاهر برقوق فی عمره.

و رکب الملک الظاهر أقفیة الشامیین إلی دمشق، فامتنع جنتمر بقلعة دمشق، و توجّه من أمراء دمشق ستة و ثلاثون أمیرا، و نحو ثلاثمائة و خمسین فارسا و قد أثخنوا بالجراحات و معهم نائب صفد و قصدوا الدیار المصریة.

فلم یمص غیر یوم واحد حتی عاد ابن باکیش نائب غزّة بجماعة کبیرة من العربان و العشیر لقتال الملک الظاهر، و بلغ الملک الظاهر ذلک فأرسل الوالد و قلمطای لکشف الخبر، فعادا إلیه بسرعة بحضور ابن باکیش، فرکب الملک الظاهر فی الحال و خرج إلیه و

التقى معه و قاتله حتى كسره، و أخذ جميع ما كان معه من الأثقال و الخيول و السلاح، تقوّى الملك الظاهر بذلك، و أتاه عدة كبيرة من مماليكه الذين كانوا بالبلاد الشامية فى خدمة أمراء الشام، ثم دخل فى طاعته الأمير جبريل حاجب حجاب دمشق، و أمير على بن أسندمر الزّينى، و جقمق الصفوىّ، و مقبل الرومى، و صاروا من جملة عسكره، فعند ذلك ركب الملك الظاهر إلى دمشق، و حصرها و أحرق القبيبات و أخربها، فهلك فى الحريق خلق كبير و أخذ أهل دمشق فى قتال الملك الظاهر برقوق، و أفحشوا فى أمره بالسب و التوبيخ، و هو لا يفترّ عن قتالهم؛ و بينما هو فى ذلك أتاه المدد من الأمير كمشبغا الحموىّ نائب حلب و من جملة المدد ثمانون مملوكا من المماليك الظاهريّة البرقوقية، فلما بلغ جنتمر مجينهم أخرج إليهم من دمشق خمسمائة فارس ليحيلوا بينهم و بين الملك الظاهر، فقاتلتهم المماليك الظاهريّة و كسرتهم، و أخذوا جميع ما كان معهم، و أتوا بهم إلى أستاذهم الملك الظاهر، ففرح بهم غاية الفرح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۵۷

قال الوالد: فعند ذلك قوى أمرنا، و استفحل و استمرّوا على حصار دمشق و بينما هم فى ذلك و إذا بنعير قد أقبل فى عربانه يريد قتال الملك الظاهر برقوق، فخرج الملك الظاهر و قاتله فكسره، و استولى على جميع ما كان معه فقوى الملك الظاهر بما صار إليه من هذه الوقائع من الخيل و السلاح و صار له بركة كبير بعد ما كان معه خيمة صغيرة لا غير، و كانت مماليكه فى أخصاص، و كلّ منهم هو الذى يخدم فرسه بنفسه. و الآن فقد صاروا بالخيم و السلاح و الغلمان، هذا و مماليك الملك الظاهر يتداول مجيئهم إليه شيئا بعد شىء ممن كان نفاهم الناصرى و منطاش إلى البلاد الشامية.

و وصل الخبر بهذه الوقائع كلّها إلى منطاش فى خامس عشر ذى القعدة، فقامت قيامة منطاش لما سمع هذه الأخبار و أخذ فى تجهيز الملك المنصور حاجىّ للسفر لبلاد الشام لقتال الملك الظاهر برقوق، و أمر الوزير موفّق الدين بتجهيز ما يحتاج إليه السلطان، فلم يجد فى الخزانة ما يجهّز به السلطان، و اعتذر بأنّ المال انتهب و تفرّق فى هذه الوقائع فقبل عذره و سأل منطاش قاضى القضاة صدر الدين المناوى الشافعى. و كان ولّاه قضاء القضاة قبل تاريخه بمدة يسيرة بعد عزل ناصر الدين ابن بنت الميلق. و قال له: أقرضنى مال الأيتام، و كانت إذ ذاك أموالا كثيرة، فامتنع المناوى من ذلك، و وعظه فلم يؤثر فيه الوعظ، و ختم على جميع مال الأيتام، ثم رسم منطاش لحاجب الحجّاب و لناصر الدين محمد بن قرطاى نقيب الجيش بتفرقة النقباء على أجناد الحلقة، و حثّهم على التجهيز للسفر، و بينما هم فى ذلك قدم عليه الخبر بكسرة ابن باكيش نائب غزة ثانيا من الملك الظاهر برقوق، و أخذ الملك الظاهر ما كان معه، فاشتدّ عند ذلك الاضطراب و كثر الإرجاف و وقع الاهتمام بالسفر، و أزعج أجناد الحلقة، و استدعى منطاش الخليفة المتوكّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۵۸

على اللّه و القضاة، و الشيخ سراج الدين عمر البلقينى، و أعيان الفقهاء، و رتبو صورة فتيا فى أمر الملك الظاهر برقوق، و انفضوا من غير شىء و فى اليوم ورد على منطاش واقعة صفد، و كان من خبرها أن مملوكا من مماليك الملك الظاهر برقوق يقال له يلبغا السالمىّ كان أسلمه الظاهر إلى الطواشى بهادر الشهابى مقدّم المماليك، فرباه بهادر و رتّبه خازنداره و استمرّ على ذلك إلى أن نفى الملك الظاهر بهادر إلى البلاد الشامية، فصار يلبغا السالمى المذكور عند صواب السعدى شنكل لمّا استقر مقدم المماليك بعد بهادر المذكور، و صار دواداره الصغير، فلما قبض الناصرىّ على شنكل المذكور، خدم يلبغا السالمىّ هذا عند الأمير قطلوبك النظامى نائب صفد، و صار دواداره، و سار مع أهل صفد سيرة حميدة إلى أن قدم إلى صفد خبر الملك الظاهر برقوق، و خروجه من حبس الكرك، جمع النظامى عسكر صفد ليتوجّه بهم إلى نائب دمشق نجدة على الظاهر، و أبقى يلبغا السالمى بالمدينة، فقام يلبغا السالمى فى طائفة من المماليك الذين استمالهم، و أفرج عن الأمير إينال اليوسفى نائب حلب كان، و عن الأمير قجماس ابن عم السلطان الملك الظاهر برقوق، و نحو المائتين من المماليك الظاهرية من سجن صفد و نادى بشعار الملك الظاهر برقوق و أراد القبض على الأمير قطلوبك النّظامى، فلم يثبت النظامى، و فرّ فى مملوكين فاستولى السالمىّ و من معه على مدينة صفد و قلعتها، و صار الأمير

إينال اليوسفى هو القائم بمدينة صفد، و السالمى فى خدمته، و أرسلوا إلى الملك الظاهر بذلك، و كان هذا الخبر من أعظم الأمور على منطاش، و زاد قلقه.

و كثرت مقالة الناس فى أمر الملك الظاهر، ثم تواترت الأخبار بأمر الملك الظاهر و فى حادى عشرينه ورد الخبر على منطاش بوصول نائب غزة حسام الدين بن باكيش و صحبته الأمير قطلوبك النّظامى نائب صفد المقدّم ذكره. و الأمير محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۵۹

ابن بيدمرى أتابك دمشق، و خمسة و ثلاثون أميرا من أمراء دمشق، و جمع كبير من الأجناد قد هزموا الجميع من الملك الظاهر برقوق، و قدموا إلى القاهرة و هم الذين قاتلوا برقوقا مع جنتمر نائب الشام، و قد تقدّم ذكر الواقعة، فرسم منطاش بدخولهم القاهرة.

و فى هذا اليوم استدعى منطاش الخليفة المتوكل على اللّه و القضاة و العلماء بسبب الفتيا فى الملك الظاهر برقوق و فى قتاله، فكتب ناصر الدين الصالحى موقّع الحكم فتيا فى الملك الظاهر برقوق تتضمّن: عن رجل خلع الخليفة و السلطان و قتل شريفا فى الشهر الحرام و البلد الحرام و هو محرم، يعنى عن أحمد بن عجلان صاحب مكة، و استحل أخذ أموال الناس و قتل الأنفس و أشياء غير ذلك، ثم جعل الفتيا عشر نسخ، فكتب جماعة من الأعيان و القضاة.

ثم رسم منطاش بفتح سجن قديم بقلعة الجبل كان قد ارتدم و سجن فيه عدّة من المماليك الظاهرية المقبوض عليهم قبل تاريخه ثم وجد منطاش ذخيرة بالقاهرة للأمير جركس الخليلى فى بيت جمال الدين أستاداره: فيها خمسمائة ألف درهم، و نحو خمسين ألف دينار، فأخذها منطاش، ثم أخذ أيضا من مال ابن جركس الخليلى نحو ثلثمائة ألف دينار مصرية.

و دخل الأمراء المنهزمون من الشام إلى القاهرة، و هم قطلوبك النّظامى نائب صفد، و تنكز الأعور نائب حماة، و محمد بن أيدمر أتابك، دمشق، و يلبغا العلائى أحد مقدّمى دمشق، و آقباى الأشرفى نائب قلعة الروم، و من الطبلخانات دمرداش الأطروش و الى الولاة، و أحمد بن تنكز، وجوبك الخاصكى الأشرفى، و قطلوبك جنجق و خير بك. و من العشرنيات آقبغا الوزيرى و أزدمر القشتمرى و قنق الزّينى، و منكلى بغا الناصرى، و آقبغا الإبنالى و أحمد بن ياقوت، و من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۶۰

العشرات أسنبغا العلائى، و طغاى تمر الأشرفى و مصطفى البيدمرى، و قرابغا السيفى من أمراء صفد، و تغرى برمش الأشرفى، و منجك الخاصّكى و قجقار السيفى.

و من أمراء حماة جنتمر الإسعردىّ، و ألطنبغا المارديني، و بكلمش الأرغونى القرمى، و أسنبغا الأشرفى، و حسين الأيتمشى، و من المماليك عدّة مائتين و عشرين نفرا. و فى يوم قدم هؤلاء أفرج منطاش عن الأمير قرقماس الطشتمرى، و استقر خازندارا على عادته، و عن شيخ الصفوى الخاصكى، و عن أرغون السلامىّ، و يلبغا اليوسفى، و نزلوا إلى دورهم.

ثم نودى بأمر منطاش أن الفقهاء و الكتّاب لا يركب أحد منهم فرسا، و أن الكتّاب الكبار يركبون البغال.

ثم رسم بأخذ أكاديش الحمّالين و خيل الطواحين الجياد، و رسم بتتبع المماليك الجراكسة، فطلبهم حسين بن الكورانى و أخذهم من كل موضع.

ثم رسم منطاش بتخشيب المماليك الظاهرية المسجونين بقلعة الجبل فى أيديهم و أرجلهم.

ثم فى حادى عشرينه. اجتمع الأمراء و أهل الدولة مع الأمير منطاش و اتّفقوا على استبداد السلطان الملك المنصور حاجّى بالأمر، و أثبتوا رشده بحضرة القضاة و الخليفة فرسم السلطان بتعليق الجاليش على الطبلخاناه ليعلم الناس بسفر السلطان إلى الشام لقتال الملك الظاهر برقوق. ثم أحضر منطاش نسخ الفتوى فى الملك الظاهر برقوق و قد أزيد فيها و استعان على قتال المسلمين بالكفّار و حضر الخليفة المتوكّل على اللّه و القضاة الأربعة و الشيخ سراج الدين عمر البلقينىّ و ولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر و ابن خلدون المالكى و ابن الملقّن و قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۶۱

و جماعة أخر، فحضر الجميع بحضرة السلطان الملک المنصور بالقصر الأبلق و قدّمت إليهم الفتوى فكتبوا عليها بأجمعهم كتابة شنيعة على قدر النهى و انصرفوا إلى منازلهم.

ثم نودى على أجناد الحلقة للعرض و هدّد من تأخر منهم و كتب لعرب البحيره بالحضور للسفر مع السلطان إلى الشام.

ثم خلع منطاش على أمير حاج بن مغلطای الحاجب باستقراره أستادارا.

ثم أنعم السلطان على الأمراء القادمين من الشام لكل أمير مائة و مقدم ألف بفرس بقماش ذهب و لمن عداهم بأقبية و رتّب لهم اللحم و الجامكيات و العليق و أخذ منطاش يستعطفهم بكل ما تصل إليه القدرة.

و فی سابع عشرينه أخليت خرانة الخاص بالقلعة و سدّت شبابيكها و بابها و فتح من سقفها طاقة و عملت سجنا للمماليک الظاهرية.

ثم فی يوم السبت أوّل ذی الحجة من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة قدم الخبر على منطاش من الصعيد بأن العسكر الذی مع أسندمر بن يعقوب شاه واقع الأمراء الظاهرية بمدينة قوص و كسرهم و قبض عليهم فسر منطاش بذلک و خفّ عنه بعض الأمر و دقّت البشائر لذلک ثلاثة أيام.

و فيه أنفق منطاش على الأمراء نفقة السفر فأعطى لكل أمير من أمراء الألوف مائة ألف درهم فضة و أعطى لكل أمير من أمراء الطبلخانات خمسين ألف درهم فضة، ثم أمر منطاش بسدّ باب الفرج أحد أبواب القاهرة و خوخة أيدغمش.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۶۲

ثم قبض منطاش على متّى بطرک النصارى و ألزمه بمال و على رئيس اليهود و ألزمه أيضا بمال فقرّر على البطرک مائة ألف درهم و على رئيس اليهود خمسين ألف درهم.

ثم طلب منطاش الشيخ شمس الدين محمد الزّكراكی المالكی و ألزمه بالكتابة على الفتوى فی أمر الملک الظاهر برقوق فامتنع من الكتابة غاية الامتناع فضربه منطاش مائة عصاه و سجنه بالإسطبل.

ثم فی خامس عشر ذی الحجة برز الأمراء الشاميون من القاهرة الى ظاهرها للتوجه إلى الشام أمام العسكر السلطانی. و فيه قبض منطاش على الخليفة المخلوع من الخلافة زكريا: و أخذ منه العهد الذی عهده إليه أبوه بالخلافة و أشهد عليه أنه لا حقّ له فی الخلافة.

ثم قدمت الأمراء ماخلا أسندمر بن يعقوب شاه من تجريدة الصعيد و معهم المماليک الظاهرية الذين كانوا خرجوا عن الطاعة بقوص مقيدين فخلع منطاش على الأمراء و أخذ المماليک غرّق منهم جماعة فی النيل ليلا و أخرج بستة من الجب بالقلعة موتى خنقا.

ثم قدم الأمير أسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد و معه الأمراء الخارجون عن الطاعة: و هم الأمير تمربای الحسنی و قرابغا الأبوبكری، و بجمان المحمدیّ و منكلی الشمسیّ و فارس الصرغتمشیّ و تمربغا المنجكیّ و طوجی الحسنی و قرمان المنجكی، و بيبرس التمان تمری و قرا كسک السيفیّ و أرسلان اللّفاف و مقبل الرومی و طغای تمر الجركتمری و جرباش التمان تمری الشيخی و بغداد الأحمدی و يونس الإسعردی و أردبغا العثمانی و تنكز العثمانی و بلاط المنجكی و قرابغا المحمدی و عيسى التركمانی و قراجا السيفی و كمشبغا اليوسفی و آقبغا حطب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۶۳

و بک بلاط فأوقفوا الجميع بين يدی السلطان و منطاش زمانا ثم أمر بهم فحبسوا و أفرج عن جماعة: منهم الأمير قنق باى الألجائی اللالا و آقبغا السيفی و تمربای الأشرفی و فارس الصرغتمشی و خلع عليهم ثم سجن منطاش بخزانة شمائل و خزانة الخاص التی سدّ بابها قبل تاريخه الأمير محمود بن علی الاستادار و آقبغا الماردينی و آيدمر أبو زلطة و شاهين الصرغتمشی أمير آخور و جمق بن أيتمش البجاسی و بطا الطولوتمری الظاهری و بهادر الأعسر و عدّة كبيرة من الأمراء و المماليک الظاهرية.

و فيه ألزم منطاش سائر مباشری الديوان السلطانی و جميع الدواوين بأن يحمل كل واحد خمسمائة درهم و فرسا و قرّر ذلک على

الوظائف لا على الأشخاص، حتى من كان له عشرة وظائف فى عدّة دواوين يحمل عن كل وظيفة خمسمائة درهم و فرسا فنزل بالناس ما لم يعهدوه فتوزّعوا ذلك فجاء جملة الخيل التى أخذت من المباشرين خيلا و عينا ألف فرس:

ثم أحضر منطاش من ألزم من أجناد الحلقة للسفر فأعفاهم على أن يحضر كلّ منهم فرسا جيّدا فأحضروا خيولهم فأخذ جيادها و ردّ ما عداها.

ثم ألزم منطاش رءوس نوّاب الحجاب و غيرها بحمل كل واحد منهم خمسة آلاف درهم وعدتهم أربعة.

و فى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة نزل السلطان الملك المنصور حاجى من قلعة الجبل و معه الأمير الكبير منطاش و توجّها بالعساكر المصرية إلى الرّيدانية خارج القاهرة بتجمّل عظيم إلى الغاية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۶۴

فلمّا نزلا بالمخيّم استدعى منطاش قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى الشافعى إلى الريدانية و ألزمه بالسفر معه إلى الشام فآمتنع من ذلك و سأل الأعفاء فأعفى و خلع على قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن أبى البقاء باستقراره عوضه فى قضاء ديار مصر على أن يعطى مال الأيتام و يعطى من ماله مائة ألف درهم أخرى فضة، و خلع عليه و دخل القاهرة من باب النصر بالتشريف.

قلت: هذا هو الكريم الذى تكرّم بماله و دينه.

ثم رسم منطاش بحبس الخليفة زكرياء و الأمير سودون الشيخونى النائب بقاعة الفضة من القلعة.

ثم نزل الوزير موفّق الدين أبو الفرج و ناصر الدين أبى الحسام إلى خان مسرور بالقاهرة حيث هو مودع مال الأيتام، و أخذ منه بأمر منطاش ثلاثمائة ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۶۵

درهم، و ألزم أمين الحكم بالقاهرة أن يحصل تتمّة خمسمائة ألف درهم، و ألزم أمين الحكم بمصر أن يحمل مائة ألف درهم، و ألزم أمين الحكم بالحسينيّة أن يحمل مائة ألف درهم قرضا، كلّ ذلك حسب إذن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء.

و فيه استدعى منطاش القضاة إلى الرّيدانية بكرة فأجلسوا بغير أكل إلى قريب العصر، ثم طلبوا إلى عند السلطان، فعقدوا عقده على بنت الأمير أحمد ابن السلطان حسن بصداق مبلغه ألف دينار و عشرون ألف درهم.

و عقدوا أيضا عقد الأمير قطلوبغا الصفوى على ابنة الأمير أيدمر الدوادار.

و فى ثانى عشرينه رحل الأمير الكبير منطاش فى عدّة من الأمراء جاليشا للسلطان، ثم رحل السلطان الملك المنصور و الخليفة و القضاة و بقية العساكر بعد أن أقيم نائب الغيبة بالقلعة الأمير تكا الأشرفى و معه الأمير دمرداش القشتمرىّ، و أقيم بالإسطبل السلطانى الأمير صراى تمر، و بالقاهرة الأمير قطلوبغا الحاجب، و جعل منطاش أمر الولاية و العزل إلى صراى تمر.

ثم رحل السلطان من العكرشة إلى جهة بلبيس، فتقنطر عن فرسه، فتطيّر الناس من ذلك بأنه يرجع مقهورا، و كذلك كان. ثم سار السلطان و سائر العساكر إلى غزة فى ثامن المحرم من سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة و عليهم آلة الحرب و السلاح.

و أما أمراء الديار المصرية فإن منطاش أمر قبل خروجه حسين بن الكورانى بالاحتفاظ على حواشى الملك الظاهر برقوق فأخذ ابن الكورانى يتقرّب إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۶۶

منطاش بكل ما تصل قدرته إليه من ذلك أنه توجّه إلى قاعة البيسريّة بين القصرين حيث هو سكن الخوندات إخوة الملك الظاهر برقوق الكبرى و الصغرى أم الأتابك بيبرس و هجم عليهن بالقاعة المذكورة، و أخذ بيبرس من أمّه أخذا عنيفا، بعد أن أفحش فى سبّهنّ، و بالغ فى ذم الملك الظاهر و الحطّ منه، و أخذ الخوندات حاسرات هن و جواريهنّ مسبّيات يسحبهنّ بشوارع القاهرة و هنّ فى بكاء و عويل حتى أبكين كلّ أحد، و حصل بذلك عبرة لمن اعتبر، و لا زال يسحبهنّ على هذه الصورة إلى باب زويلة فصادف

مرورهنّ بباب زويلة دخول مقبل نائب الغيبة من باب زويلة، فلما رأى مقبل ذلك أنكره غاية الإنكار، و نهر حسين ابن الكورانى على فعله ذلك، و ردهن من باب زويلة، بعد أن أركب الخوندات و سترهن إلى أن عدن إلى قاعة البيسرية، فكان هذا من أعظم الأسباب فى هلاك حسين بن الكورانى على ما يأتى ذكره فى سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية إن شاء اللّه تعالى.

ثم نادى حسين بن الكورانى على المماليك الظاهرية أنّ من أحضر مملوكا منهم كان له ألفا درهم.

و أما السلطان الملك المنصور و منطاش فإن الأخبار أتتهما بأن الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب لم يزل يبعث يمدّ الملك الظاهر من حلب بالعساكر و الأزواد و الآلات و الخيول و غير ذلك، حتى صار لبرقوق برك عظيم، ثم خرج من بعد ذلك من حلب بعساكرها و قدم على الملك الظاهر لنصرته، فعظم أمر الملك الظاهر به إلى الغاية، و كثرت عساكره، و جاءته التركمان و العربان و العشير من كلّ فجّ، فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۶۷

بلغ ذلك منطاش جدّ فى السير هو و السلطان و العساكر إلى نحو الملك الظاهر برقوق.

و بلغ الملك الظاهر مجيء الملك المنصور و منطاش لقتاله فترك حصار دمشق و أقبل نحوهم بعساكره و مماليكه حتى نزل على شقحب، و نزل العسكر المصرى على قرية المليحة و هى عن شقحب بنحو البريد، و أقاموا بها يومهم، و بعثوا كشافتهم، فوجدوا الملك الظاهر برقوقا على شقحب، فتقدم منطاش بالسلطان و العساكر إلى نحوه بعد أن صف منطاش عساكر السلطان ميمنة و ميسرة، و قلبا و جناحين، و جعل للميمنة رديفا، و كذلك للميسرة، هذا بعد أن رتّب الملك الظاهر برقوق أيضا عساكره، غير أنه لم يتصرف فى التعبية كتصرف منطاش لقلة جنده.

و وقف منطاش فى الميمنة على ميسرة الظاهر برقوق، و التقى الفريقان فى يوم الأحد رابع عشر للمحرم فى سنة اثنتين و تسعين و تصادما، و اقتتل الفريقان قتالا عظيما لم يقع مثله فى سالف الأعصار و حمل منطاش من الميمنة على ميسرة الظاهر، و حمل أصحاب ميمنة الظاهر على ميسرة الملك المنصور، و بذل كلّ من الفريقين جهده، و ثبتت كلّ طائفة للأخرى، فكانت بينهما حروب شديدة انهزم فيها ميمنة الملك الظاهر و ميسرته، و تبعهم منطاش بمن معه، و ثبت الملك الظاهر فى القلب، و قد انقطع عنه خبر أصحابه، و أيقن بالهلاك، و بينما هو فى ذلك لاح له طلائع السلطان الملك المنصور، و قد انكشف الغبار عنه، فحمل الملك الظاهر بمن بقى معه على الملك المنصور، فأخذه و أخذ الخليفة المتوكل على اللّه و القضاة و الخزائن، و مالت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۶۸

الطائفة التى ثبتت معه على أثقال المصريين، فأخذوها على آخرها، و كانت شيئا يخرج عن الحد فى الكثرة.

و وقع الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر فى قبضة، منطاش، فلم يتعوّق، و مرّ فى أثر المنهزمين و هو يظن أن الملك الظاهر أمامه إلى أن وصل إلى دمشق و بها نائبها الأمير جنتمر أخو طاز فقال له منطاش قد كسرنا الظاهر برقوقا، و فى الغد يقدم السلطان الملك المنصور، فاخرج إلى لقائه، فمشى ذلك على جنتمر و احتار منطاش فيما يفعل فى الباطن، و لم يعرف ما حصل بعده للملك المنصور، و مع هذا كله فى نفسه أن الملك الظاهر برقوق قد انكسر.

و أما أمر السلطان الملك الظاهر برقوق و أصحابه فإن الأمير كمشبغا نائب حلب كان على ميمنة الملك الظاهر برقوق فلما انهزم من منطاش تمّ فى هزيمته إلى حلب و تبعه خلائق من عساكر حلب و غيرها، و فى ظن كمشبغا أن الملك الظاهر قد انكسر، و تبعه فى الهزيمة الأمير حسام الدين حسن الكجكنى، نائب الكرك، و معه أيضا عدة كبيرة من عساكر حلب و الكرك فسار بهم إلى الكرك كما سار كمشبغا إلى حلب فلم يصل كل واحد من كمشبغا و الكجكنى حتى قاسى شدائد و محنا.

هذا مع أنهم قطعوا رجاءهم من نصرة الملك الظاهر برقوق، غير أن كل واحد ينظر فى مصلحة نفسه فيما يأتى.

و أما الملك الظاهر فإنه لم يتأخر عنده إلا نحو من ثلاثين نفرا، أعنى من المماليك الظاهرية الذين كانوا معه عند أخذه الملك

المنصور. و أما من بقى من التركمان و الغوغاء فأزيد من مائتى نفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۶۹

و لما قصد الملك الظاهر السلطان الملك المنصور حاجّيا و الخليفة و القضاة و أخذهم و ملك العصائب السلطانية وقف تحت العصائب، فلما رآه المنصور ارتاع، فسكّن الملك الظاهر روعه، و آنسه بالكلام، و سلّم على الخليفة و القضاة، و بشّ فى وجوههم و تلطّف بهم، فإنه لمّا رآه الخليفة كاد بهلك من هيبته، و كذلك القضاة؛ فما زال بهم حتى اطمأن خواطرهم.

هذا بعد أن سلبت النّهابة القضاة الثلاثة جميع ما عليهم، قبل أن يقع بصر الملك الظاهر عليهم، ما خلا القاضى الحنبلى ناصر الدين نصر اللّه، فإنه سلم من النهب، لعدم ركوبه وقت الحرب، و لم يركب حتى تحقق نصرة الملك الظاهر برقوق، فعند ذلك ركب و جاء إليه مع جملة رفقته، و أما مباشر و الدولة فإنهم كانوا توجهوا الجميع إلى دمشق، هذا بعد أن قتل من الطائفتين خلائق كثيرة جدّا بطول الشرح فى ذكرها.

و استمر الملك الظاهر واقفا تحت العصائب السلطانية و الملك المنصور و الخليفة بجانبه، و تلاحق به أصحابه شيئا بعد شىء، و تداول مجيئهم إليه، و جاءه جمع كبير من العساكر المصرية طوعا و كرها، فإنه صار الرجل منهم، بعد فراغ المعركة يقصد العصائب السلطانية، فيجد الملك الظاهر تحتها، فلم يجد بدّا من النزول إليه و تقبيل الأرض له، فإن خافه الملك الظاهر قبض عليه، و إلّا تركه من جملة عسكره.

و استمر الملك الظاهر برقوق يومه و ليلته على ظهر فرسه بسلاحه، و حوله مماليكه و خواصّه.

قال الوالد فيما حكاه بعد ذلك لمماليكه و حواشيه: و بات كلّ منا على فرسه، على أن غالبنا به الجراح الفاشية المنكية، و هو مع ذلك بسلاحه على فرسه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۷۰

لم يغف أحد منا تلك الليلة، من السرور الذى طرقنا، و أيضا من الفكر فيما يصير أمرنا بعد ذلك إليه، غير أننا حصل لنا و لخيولنا راحة عظيمة، ببياتنا تلك الليلة فى مكان واحد و تشاورنا فيما نفعل من الغد، و كذلك السلطان الملك الظاهر، فإنه أخذ يتكلّم معنا فيما يرتّبه من الغد، فى قتال منطاش و نائب الشام، فما أصبح باكر نهار الاثنين إلا و قد رتبنا جميع أحوالنا و صار الملك الظاهر فى عسكر كثيف و تهيّأنا لقتال منطاش و غيره و بعد ساعة و إذا بمنطاش قد أقبل من الشام فى عالم كبير، من عسكر دمشق و عوامّها و ممن تراجع إليه من عسكره، بعد الهزيمة، فتواقعنا، فحصل بيننا وقعة من شروق الشمس إلى غروبها و وقع بيننا و بينهم قتال لم يعهد مثله فى هذا العصر. و بذل كلّ منا و منهم نفسه، فقاتلنا عن أرواحنا لا عن أستاذنا، لأننا تحقّق كل منا أنه إن انهزم بعد ذلك لا بقاء له فى الدنيا و المنطاشية أيضا قالوا كذلك و انكسر كل منا و منهم غير مرة و نتراجع. هذا و الملك الظاهر يكرّ فينا بفرسه كالأسد و يشجّع القوم و يعدهم و يمنيهم، ثم قصدنى شخص من الأمراء يقال له آقبغا الفيل و حمل علىّ فحملت عليه و طعنته برمحى ألقيته عن فرسه، فرآه الملك الظاهر، فسأل عنى، فقيل له: تغرى بردى فتفاءل باسمى. و قال ما معناه:

اللّه لا ينوّلنى ما فى خاطرى إن كنت ما أرقّيك إلى الرتب العالية. انتهى.

قلت: و معنى اسم تغرى بردى باللغة التركية: اللّه أعطى، فلهذا تفاءل الملك الظاهر به، لمّا قيل له، تغرى بردى و استمر كلّ من الطائفتين تبذل نفسها لنصرة سلطانها إلى أن أرسل اللّه سبحانه و تعالى فى آخر النهار ريحا و مطرا فى وجه منطاش و من معه، فكانت من أكبر الأسباب فى هزيمته و خذلانه و لم تغرب الشمس حتى قتل من الفريقين خلائق لا يحصيها إلا اللّه تعالى: من الجند و التّركمان و العربان و العامّة و ولّى منطاش هو و أصحابه منهزما إلى دمشق، على أقبح وجه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۷۱

و عاد الملك الظاهر برقوق بمماليكه إلى مخيّمه بالمنزلة المذكورة و لم يكن فى أحد من عسكره منعة أن يتبع منطاش و لا عسكره و

استمرّ الملك الظاهر بمزلة شقحب سبعة أيام، حتى عزّت عنده الأقوات و أبيعت البقّسماطة بخمسة دراهم فضة و أبيع الفرس بعشرين درهما و الجمل بعشرة دراهم، و ذلك لكثرة الدواب و قلّة العلف.

و غنم أصحاب الملك الظاهر أموالا جزيلة.

و فى مدة إقامة الملك الظاهر بشقحب، قدم عليه جماعة كبيرة من الأمراء و التركمان و العربان و المماليك.

ثم جمع الملك الظاهر من معه من الأمراء و الأعيان بحضرة الخليفة و القضاة، و أشهد على الملك المنصور حاجى يخلع نفسه من السلطنة و حكم بذلك القضاة.

ثم بويع الملك الظاهر برقوق بالسلطنة و أثبت القضاة بيعته و خلع على الخليفة و القضاة.

ثم ولّى الأمير إياس الجرجاوى نيابة صفد و الأمير قديد القلمطاوى نيابة الكرك و الأمير آقبغا الصغير نيابة غزّة.

ثم تهيّأ الملك الظاهر للعود إلى الديار المصرية و رحل من شقحب فأتاه عند رحيله منطاش بعسكر الشام و وقف على بعد، فاستعدّ الملك الظاهر للقائه فلم يتقدّم منطاش.

ثم ولّى إلى ناحية دمشق فأراد الملك الظاهر أن يتبعه فمنعه من ذلك أعيان دولته و قالوا له: أنت سلطان مصر أم سلطان الشام امض إلى مصر و اجلس على تخت الملك، فتصير الشام و غيرها فى قبضتك، فصوّب الملك الظاهر هذا الرأى و سار من وقته بمن معه من الملك المنصور و الخليفة و القضاة إلى جهة الديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۷۲

ثم أرسل الملك الظاهر يأمر منصور حاجب غزة بالقبض على حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة، فقبض عليه و استولى على مدينة غزة و قيد ابن باكيش المذكور و بعث به إلى الملك الظاهر، فوافاه بمدينة الرملة فأوقفه بين يديه و وبّخه، ثم ضربه بالمقارع، ثم حمله معه إلى غزّة فضربه بها أيضا ضربا مبرّحا. و كان يوم دخول السلطان الملك الظاهر إلى غزة يوم مستهلّ صفر من سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة.

و أمّا أمر الديار المصرية، فإنه أشيع بكسرة الملك الظاهر لمنطاش، يوم رابع عشر المحرم، و هو يوم الوقعة، قاله الشيخ تقى الدين المقريزى- رحمه اللّه- و هذا شيء من العجائب.

و فى هذه الأيام ورد من الفيّوم محضر على نائب الغيبة مفتعل بأن حائطا سقط على الأمراء المسجونين بالفيّوم، ماتوا تحته، و هم: الأمير تمربای الحسنى حاجب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۷۳

الحجّاب و قرابغا الأبوبكرى أحد مقدّمى الألوف و طوغای تمر الجركتمرى أحد أمراء الألوف أيضا و يونس الإسعردى الرماح الظاهرىّ و قازان السيفىّ و تنكز العثمانى و أردبغا العثمانىّ و عيسى التركمانىّ.

قال المقريزى: هذا و الكتب المزوّرة ترد على أهل مصر فى كل قليل، بأنّ السلطان الملك المنصور انتصر على الملك الظاهر برقوق، و ملك الشام، و أنّ الظاهر هرب، فدقّ البشائر لذلك أياما، و لم يمش ذلك على أعيان الناس، مع أن الفتنة لم تزل قائمة فى هذه المدة بين الأمير صراى تمر نائب الغيبة و بين الأمير تكا الأشرفىّ المقيم بقلعة الجبل و كل منهما يحترز من الآخر.

و اتّفق مع ذلك أن الأمراء و المماليك الظاهريّة الذين سجنوا بخزانة الخاصّ من القلعة زرعوا بصلا فى قصريّتين فخّار و سقوهما فنجب بصل إحدى القصريّتين و لم ينجب الآخر، فرفعوا القصريّة التى لم ينجب بصلها، فإذا هى مثقوبة من أسفلها و تحتها خلوّ، فما زالوا به حتى اتّسع و أفضى بهم إلى سرداب مشوا فيه حتى صعد بهم إلى طبقة الأشرفية من قصور القلعة القديمة و كان منطاش سدّ بابها الذى ينزل منه إلى الإسطبل السلطانى، فعاد الذين مشوا و أعلموا أصحابهم، فقاموا بأجمعهم و هم نحو الخمسمائة رجل و مشوا فيه ليلة الخميس ثانى صفر و قد عملوا عليهم الأمير بطا الطولوتمرى الظاهرى رأسا و حاربوا باب الأشرفية: حتى فتحوه فثار بهم

الخرّاس الموكّلون بحفظ الباب و ضربوا مملوكا يقال له تمربغا، قتلوه و كان ابتدأ بالخروج، فبادر بطا بعده ليخرج فضربه الحارس ضربة كما ضرب تمربغا قبله، سقط منها بطا إلى الأرض، ثم قام و ضرب بقيده الرجل الحارس ضربة كما ضربه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۷۴

صرعه و خرج البقيّة و صرخوا المماليك: ياتكا يا منصور و جعلوا قيودهم سلاحهم، يقاتلون بها و قصدوا الإسطبل السلطانى، فانتبه صراى تمر، فسمع صياحهم تكا يا منصور، فلم يشكّ أنّ تكا ركب عليه ليأخذه بغتة لما كان بينهما من التخاصم و قوى خوفه، فنهض فى الحال و نزل من الإسطبل من باب السلسلة، و توجّه إلى بيت الأمير قطلوبغا الحاجب و كان قريبا من الإسطبل بالرّميلة، فملك بطا و رفقته الإسطبل و احتوى على جميع ما كان فيه من قماش صراى تمر و خيله و سلاحه و قبض على المنطاشيّة و أفرج عن المحبوسين من الظاهريّة و أخذ الخيول التى كانت هناك و أمر فى الوقت بدقّ الكوسات، فدقّت فى الوقت نحو ثلث الليل الأوّل فاستمروا على ذلك إلى أن أصبحوا يوم الخميس و ندم صراى تمر على نزوله من الإسطبل و لبس هو و قطلوبغا الحاجب آلة الحرب و أرسلوا إلى تكا بأن يقاتل المماليك الظاهرية من أعلى القلعة و هم يقاتلونهم من تحت، فرمى تكا عليهم من الرفرف و القصر و ساعده الأمير مقبل أمير سلاح و دمرداش القشتمرى بمن معه من مماليكهم و المماليك المقيمين بالقلعة، فقاتلهم المماليك الظاهريّة و تسامعت المماليك الظاهرية البطّالة و من كان مختفيا منهم، فجاءوهم من كل مكان، و كذلك المماليك اليلبغاوية و غيرهم من حواشى الملك الظاهر برقوق، و من حواشى يلبغا الناصرىّ و غيره من الأمراء الممسوكين و كبسوا سجن الدّيلم، و أخرجوا من كان به محبوسا من المماليك و غيرهم. ثم بعثوا إلى خزانة شمائل فكسروا بابها و أخرجوا من كان بها أيضا من المماليك اليلبغاويّة و الظاهريّة و غيرهم، ثم فعلوا ذلك بحبس الرحبة فقوى أمر بطا و رفقته و كثر جمعهم فخاف حسين بن الكورانى و هرب و اختفى.

ثم ركب الأمير صراى تمر و الأمير قطلوبغا حاجب الحجّاب فى جمع كبير من مماليكهم و غيرها و خرجا لقتال بطا و أصحابه، فنزل بطا بمن معه و قد تهيّأ للقتال،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۷۵

و قد صار فى جمع كبير و اجتمعت عليه العوام لمعاونته، فلما تصافقا خامر جماعة من المنطاشيّة و جاءوا إلى بطا، و صدم بطا المنطاشية فكسرهم، فانحازوا إلى مدرسة السلطان حسن، فلما رأى تكا ذلك خرج إلى الطبلخاناه و رمى على بطا و أصحابه بالنّشاب و مدافع النفط، فنزل طائفة من الظاهرية إلى بيت قطلوبغا و ملكوه، و نقبوا منه نقبا طلعوا منه إلى المدرسة الأشرفية بالصّوّه، و صعدوا إلى سطحها تجاه الطبلخاناه السلطانية و رموا على من بالطبلخاناه، من أعوان تكا فانهزموا فملك الظاهرية الطبلخاناه فحاصروا من هو بمدرسة السلطان حسن و كان بها طائفة من التركمان قد أعدّهم منطاش لحفظها، فصاحوا و سألوا الأمان لشدة الرمى عليهم بمكاحل النفط، فانهزم عند ذلك أيضا من كان من الرماة على باب المدرج أحد أبواب القلعة و سارت الظاهرية و اليلبغاوية إلى بيوت الأمراء فنهبوها.

كلّ ذلك و القاهرة فى أمن مع عدم من يحفظها و لم يمض النهار حتى وصل عدد الظاهرية إلى ألف، و أمدّهم ناصر الدين أستادار منطاش بمائة ألف درهم، ثم طلب بطا ناصر الدين محمد بن العادلىّ، و أمره أن يتحدّث فى ولاية القاهرة عوضا عن ابن الكورانى، فدخلها ابن العادلى و نادى فيها بالأمان و الدعاء للملك الظاهر برقوق، فسرّ الناس بذلك سرورا زائدا.

ثم فى يوم الجمعة ثالث صفر سلّم الأمير تكا قلعة الجبل إلى الأمير سودون الشيخونى النائب، ثم أقام بطا فى ولاية القاهرة منجك المنجكى، عوضا عن ابن العادلى، فركب و دخل القاهرة و نادى أيضا بالأمان و الدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۷۶

و فيه نزل الأمير سودون النائب من القلعة و معه تكا الأشرفىّ و دمرداش القشتمرى و مقبل السيفى أمير سلاح، إلى عند الأمير بطا فقبض بطا عليهم و قيّدهم و بالغ فى إكرام الأمير سودون النائب و بعثه إلى الأمير صراى تمر، فنزل سودون إلى صراى تمر و ما زال به

حتى كفّه عن الرمى و أخذه هو و قطلوبغا و سار فتكاثر العامّة عليهما يريدون قتلهما و الأمير سودون النائب يمنعهم من ذلك أشدّ المنع، فلم يلتفتوا إليه و رجموهما رجما متتابعا كاد يهلك الجميع، فاحتاجوا إلى الرمى بالنشّاب عليهم و ضربهم بالسيوف فقتل منهم جماعة كبيرة، فطلع سودون النائب بهما و بمن كان معهما إلى الإسطبل، فقيّدهم بطا أيضا و سجنهم و أمر بمن فى المدرسة من المقاتلة فنزلوا كلّهم.

و أذهب اللّه تعالى الدولة المنطاشية من مصر فى نحو ثلاثة أيام كأنها لم تكن، و ركب الأمير سودون الشيخونى النائب و عبر إلى القاهرة و المنادى ينادى بين يديه بالأمان و الدعاء للملك الظاهر برقوق و أرسل إلى خطباء الجوامع فدعوا له فى خطبة الجمعة و أطلق بطا زكرياء المخلوع عن الخلافة و الشيخ شمس الدين محمد الركراكىّ المالكى و سائر من كان بالقلعة من المسجونين و صار بطا يتتبع المنطاشية و يقبض عليهم كما كان منطاش يتتبع الظاهريّة و يقبض عليهم.

و فى أثناء ذلك قدم أحمد بن شكر الدليل و أشاع الخبر بالقاهرة بأنّ الملك الظاهر برقوقا قادم إلى الديار المصرية، ثم قدم جلبان العيسوى الخاصّكى و أخبر برحيل الملك الظاهر برقوق من مدينة غزّة فى يوم الخميس ثانى صفر، فدقّت البشائر و تخلّق الظاهرية بالزعفران و كتب بطا للسلطان يخبره بما اتّفق و أنهم ملكوا ديار مصر و أقاموا الخطبة باسمه و بجميع ما وقع لهم مفصّلا و بعثوا بهذا الخبر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۷۷

الشريف عنان بن مغامس، و معه آقبغا الطولوتمرى المعروف باللّكّاش أحد المماليك الظاهريّة، فى يوم السبت رابع صفر، ثم كتب بطا إلى سائر الأعمال بالقبض على المنطاشيّة و الإفراج عن الظاهريّة و إرسالهم إلى الديار المصرية.

ثم طلب بطا حسين بن الكورانى فى الإسطبل، فلما طلع أراد المماليك الظاهرية قتله لقبح ما فعل فيهم، فشفع فيه سودون النائب.

ثم خلع عليه بطا و أعاده إلى ولاية القاهرة و أمره بتحصيل المنطاشية فنزل فى الحال و نادى من قبض على مملوك منطاشى أو أشرفىّ فله كذا و كذا، ثم قبض بطا على الأمير قطلوبغا و الأمير بورى صهر منطاش، و الأمير بيد مرشادّ القصر و الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز و حبسهم بالقلعة، ثم حصّن بطا القلعة تحصينا زائدا و رتّب الرماة و النفطية و الرجال حتى ظنّ كلّ أحد أنه يمنع الملك الظاهر من طلوع القلعة.

قلت: و كان الأمر كما ظنّه الناس حسب ما حكاه الوالد بعد ذلك كما سنذكره الآن فى محلّه.

قال: و كثر الكلام فى أمر بطا، ثم أمر بطا الفخرى بن مكانس بعمل سماط فى الإسطبل السلطانىّ فصار الأمراء و المماليك بأجمعهم يأكلون منه فى كل يوم عند الأمير بطا.

ثم قدم كتاب الملك الظاهر إلى بطا على يد سيف الدين محمد بن عيسى العائدىّ يأمره بتجهيز الإقامات إليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۷۸

ثم قدم كتاب الملك الظاهر بتفصيل الوقعة بينه و بين منطاش، ثم قدم كتاب آخر عقيبه، كلّ ذلك و لم تطمئن النفوس بعود الملك الظاهر إلى ملكه و لا ارتفع الشكّ، بل كان بطا يخشى أن يكون ذلك مكيدة من مكايد منطاش، و هو ينتظر جواب كتابه للملك الظاهر، حتى قدم آقبغا الطولوتمرى اللّكّاش، و قد ألبسه الملك الظاهر خلعة ستيّة شقّ بها القاهرة، فعند ذلك تحقّق كل أحد بنصرة الملك الظاهر برقوق و نودى بالأمان و الاطمئنان، و من ظلم أو قهر فعليه بباب الأمير بطا.

ثم قبض بطا على حسين بن الكورانى و قيّده بقيد ثقيل جدّا و نهبت داره و صار الصارم يأخذ ابن الكورانى فى الحديد، كما يؤخذ اللصوص و يضربه و يعصره ثم نقل من عند الصارم الوالى إلى الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص شادّ الدواوين، فعاقبه أشدّ عقوبة.

و فى تاسعه قدم تغرى بردى البشبغاوىّ الظاهرىّ و هو والد كاتبه إلى القاهرة بكتاب السلطان يتضمّن السلام على الأمراء و غيرهم و

بأمور أخر.

و أمّا ما وعدنا بذكره من أمر بطا و أنه كان حدّثته نفسه بملك مصر فى الباطن، حكى لى الوالد- رحمه اللّه-. قال: لما قدمت إلى مصر و تلقّانى بطا و سلّم علىّ و عانقنى و أخذ يسألنى عن أستاذنا الملك الظاهر برقوق و كيف كانت الوقعة بينه و بين منطاش و صار يفحص عن أمره حتى رابنى أمره، فكان من جملة ما سألنى عنه بأن قال: يا أخى تغرى بردى مع أستاذنا صبيان ملاح شجعان أم مماليك ملفّقة، فقلت: مع أستاذنا جماعة إذا أجروا خيولهم هدموا باب السلسلة إنقابها و أقلّهم أنت و أنا إيش هذا السؤال. أما تعرف أغواتك و خشداشيّتك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۷۹

فقال: صدقت، و كم مثلثا فى خجداشيّتنا عند أستاذنا و أخذ ينتقل بى إلى كلام آخر بما هو فى مصالح السلطان الملك الظاهر. انتهى.

و عند قدوم الوالد إلى الديار المصريّة تزايد سرور الناس و فرحهم و تحقّقوا عود الملك الظاهر إلى ملكه.

ثم قدم تنبك الحسنىّ الظاهرىّ المعروف بتنم من الإسكندرية و كان أرسله بطا لنائب الإسكندرية و قد امتنع من الإفراج عن الأمراء المسجونين إلّا بكتاب السلطان.

ثم ألزم بطا الفخر بن مكانس بتجهيز الإقامات و الشّقق الحرير للفرش فى طريق الملك الظاهر حتى يمشى عليها بفرسه عند قدومه إلى القاهرة.

ثم قدم من ثغردمياط الأمير شيخ الصفوىّ و قبق باى السيفىّ و مقبل الرومىّ الطويل و ألطنبغا العثمانىّ و عبدوق العلائى و جرجى الحسنىّ و أربعة أمراء أخر.

و فى عاشره شدّد العذاب على ابن الكورانىّ و ألزم بحمل مائة ألف درهم فضة و مائة فرس و مائة لبس حربىّ.

و فى حادى عشر صفر قدم البريد بنزول السلطان الملك الظاهر إلى منزلة الصالحية فخرج الناس أفواجا إلى لقائه و نودى بزينة القاهرة و مصر فتفاخر الناس فى الزينة و نزل السلطان بعساكره إلى العكرشة فى ثالث عشر صفر.

و أمّا أمر منطاش و ما وقع له بعد ذلك و بقيّة سياق أمر الملك الظاهر برقوق و دخوله إلى القاهرة و طلوعه إلى قلعة الجبل و جلوسه على تخت الملك يأتى ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى ذكر سلطنته الثانية من هذا الكتاب، بعد أن نذكر من توفّى من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة التى حكم فى غالبها على مصر الملك المنصور حاجىّ، ثم نعود إلى ذكر الملك الظاهر و سلطنته الثانية- إن شاء اللّه تعالى-.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۸۰

و أما الملك المنصور حاجىّ فإنه عاد إلى ديار مصر صحبة الملك الظاهر برقوق محتفظا به و هو فى غاية ما يكون من الإكرام و طلع إلى القلعة و سكن بها بالحوش السلطانىّ على عادة أولاد الأسياد و دام عند أهله و عياله إلى أن مات بها فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شوّال سنة أربع عشرة و ثمانمائة و دفن بتربة جدّته لأبيه خوند بركة بخطّ التّبانة بالقرب من باب الوزير خارج القاهرة، بعد أن تسلطن مرّتين و كان لقّب فى أوّل سلطنته بالملك الصالح و فى الثانية بالملك المنصور، و لا نعلم سلطانا غيّر لقبه غيره و مات الملك المنصور هذا عن بضع و أربعين سنة و قد تعطّلت حركته و بطلت يداه و رجلاه مدّة سنين قبل موته و كان ما حصل له من الاسترخاء من جهة جواريه على ما قيل: إنّهم أطعموه شيئا بطلت حركته منه و ذلك لسوء خلقه و ظلمه.

حدّثنى غير واحد من حواشى الملك الظاهر برقوق ممّن كان يباشر أمر الملك المنصور المذكور قال: كان إذا ضرب أحدا من جواريه يتجاوز ضربه لهنّ الخمسمائة عصاة، فكان الملك الظاهر لمّا يسمع صياحهنّ يرسل يشفع فيهنّ فلا يمكنه المخالفة فيطلق المضروبة، و عنده فى نفسه منها كمين، كونه ما اشتفى فيها و كان له جوقة مغان كاملة من الجوارى، كما كانت عادت الملوك و الأمراء تلك الأيام نحو خمس عشرة واحدة، يعرفن من بعده بمغانى المنصور، و كنّ خدمن عند الوالد بعد موته، فلمّا صار الملك

الظاهر برقوق يشفع فى الجوارى لمّا يسمع صياحهنّ، بقى المنصور إذا ضرب واحدة من جواريه يأمر مغانيه أن يزفّوا بالدّفوف و تزعق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۸۱

المواصيل فتصيح الجارية المضروبة فلا يسمعها الملك الظاهر و لا غيره، ففطن بذلك حريم الملك الظاهر و أعلموه الخبر، و قلن له إذا سمع السلطان زفّ المغانى فى غير وقت المغنى فيعلم السلطان أنّه يضرب جواريه و خدمه، فعلم الظاهر ذلك، فصار كلّما سمع المغانى تزفّ أرسل إليه فى الحال بالشفاعة، و له من ذلك أشياء كثيرة. و كان الملك الظاهر قبل أن يتكسّح يرسل خلفه فى مجلس أنسه و ينادمه فى غالب الأوقات و تكرر ذلك منه سنين و كان إذا غلب عليه السّكر تسفّه على الملك الظاهر و يخاطبه باسمه من غير تحشّم فيبتسم الملك الظاهر و يقول لحواشى الملك المنصور: خذوا سيّدى أمير حاج و ردّوه إلى بيته، فيقوم على حاله و هو مستمرّ فى السّبّ و اللّعن، فيعظم ذلك على حواشى الملك الظاهر و يكلّمون الملك الظاهر فى عدم الاجتماع به، فلا يلتفت إلى كلامهم فيصبح المنصور يعتذر للسلطان فيما وقع منه فى أمسه، فلمّا تكرر منه ذلك غير مرّة تركه و صار لا يجتمع به إلّا فى الأعياد و المواسم، فلما بطلت حركته انقطع عنه بالكليّة.

السنة التى حكم فى أولها الملك الظاهر برقوق إلى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة و حكم فى باقيها الملك المنصور حاجّى.

و لم يكن له فى سلطنته إلا مجرّد الاسم فقط و المتحدّث فى المملكة الأتابك يلبغا الناصرىّ ثم تمربغا الأفضلى الأشرفىّ المدعو منطاش و هى سنة إحدى و تسعين و سبعمائة.

و فيها كان خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة و سلطنة الملك المنصور هذا كما تقدم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۸۲

و فيها فى ذى الحجّة كانت وقائع بين الملك الظاهر برقوق و بين جنتمر نائب الشام بعد خروجه من سجن الكرك.

و فيها توفّى خلائق كثيرة بالطاعون و السيف و كان الطاعون وقع بالديار المصرية فى أيام الفتنة، فكان من أجل ذلك أشد الطواعين و أعظمها خطبا لما دها الناس من شدّة الطاعون و أهوال الوقائع، فممّن قتل من الأعيان: القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أبى الرضا قاضى قضاة الشافعيّة بحلب. و خبره أن الملك الظاهر برقوقا لما خرج من سجن الكرك و وافقه الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب ثار عليه شهاب الدين هذا محاماة لمنطاش و جمع أهل بانقوسا و حرّضهم على قتال كمشبغا المذكور و أفتى بجواز قتال برقوق، فركب كمشبغا و قاتلهم فكسرهم و قتل كثيرا من البانقوسيّة ممّن ظفر به، ففرّ شهاب الدين هذا إلى ظاهر حلب، فأخذ قريبا من حلب و أتى به إلى كمشبغا فقتله صبرا، و عمره زيادة على أربعين سنة، أثنى على علمه القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة و الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ رحمهما اللّه- و ذكر عنه قاضى القضاة بدر الدين محمود العينىّ- رحمه اللّه- مساوى و قبائح، نسأل اللّه تعالى السلامة فى الدّين، ذكرناها فى ترجمته فى تاريخنا المنهل الصافى.

قلت: و الجمع بين هذه الأقوال هو أنه كان عالما غير أنه كان خبيث اللسان، يرتكب أمورا شنيعة مشهورة عنه عند الحلبيين.

و توفّى قتيلا الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير قطلقتمر الخازندار بحلب قتله أيضا الأمير كمشبغا الحموى بحلب، و قد قام بنصرة منطاش و قاتل كمشبغا فلمّا ظفر به كمشبغا وسّطه فى شوال و إبراهيم هذا هو الذى كان وقع له مع الملك الظاهر برقوق ما وقع، لمّا اتفق مع الخليفة المتوكّل على اللّه و وافقهما الأمير قرط

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۸۳

الكاشف على قتل الملك الظاهر برقوق و تمّ عليهم و ظفر بهم برقوق و خلع الخليفة و حبسه و وسّط قرط الكاشف و حبس إبراهيم هذا مدّة ثم أطلقه لأجل أبيه قطلقتمر، ثم أنعم عليه بإمرة فلمّا خلع الملك الظاهر و حبس، قام عليه إبراهيم هذا و انضم مع الناصرىّ و منطاش و صار من جملة أمراء الطبلخاناة، ثم كان مع منطاش على الناصرى، فلمّا ملك منطاش الديار المصرية أنعم عليه بإمرة مائة و

تقدمة ألف بديار مصر و استقرّ أمير مجلس عوضا عن الأمير أحمد بن يلبغا فلم يقنع بذلك و بدا منه أمور فأخرجه منطاش بعد أخذه الإمرة بدون السبعة أيام إلى حلب أمير مائة و مقدّم ألف بها، فدام بها حتى ثار أهل بانقوسا على كمشبغا نائب حلب وافقهم إبراهيم هذا فظفر به كمشبغا و وسطه.

قلت: ما كان جزاؤه إلا ما فعله به كمشبغا و كان شجاعا غير أنه كان يحب الفتن و يثير الشرور- عفا اللّه تعالى عنه-.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة شهاب الدين أحمد بن أبى يزيد بن محمد المعروف بمولانا زادة السّيرامىّ العجمىّ الحنفى والد العلّامة محبّ الدين محمد ابن مولانا زادة فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرّم بالقاهرة و كان إماما مفتنّا فى علوم كثيرة؛ و هو أوّل من ولى درس الحديث بالمدرسة الظاهريّة البرقوقية و دام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المقدّم ذكره.

و توفّى الأمير سيف الدين تلكتمر بن عبد اللّه أحد أمراء الطبلخانات بالطاعون فى جمادى الأول و كان من خواصّ الملك الظاهر برقوق.

و توفّى قتيلا الأمير سيف الدين جاركس بن عبد اللّه الخليلى اليلبغاوى الأمير آخور الكبير و عظيم دولة الملك الظاهر برقوق، قتل فى محاربة الناصرىّ خارج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۸۴

دمشق، فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الأول و بقتله تخلخلت أركان دولة الملك الظاهر برقوق و كان أميرا مهابا عاقلا عارفا خبيرا سيوسا و له بالقاهرة خان يعرف بخان الخليلى و مآثر بمكة و غيرها و خلّف أموالا كثيرة أخذها منطاش و فرّقها فى أصحابه.

و توفّى الأمير يونس بن عبد اللّه النّوروزى اليلبغاوى الدوادار الكبير، قتله الأمير عنقاء بن شطّى أمير آل مرا بخربة اللصوص و هو عائد إلى الديار المصرية، بعد انهزامه من الناصرى و كان أيضا أحد أركان الملك الظاهر برقوق و إليه كان تدبير المملكة و كان خدمه و باشر دواداريّته من أيام إمرته و كان عاقلا مدبّرا حازما و هو صاحب الخان خارج مدينة غزّة و غيره معروفة عمائره باسمه و لا يحتاج ذلك إلى التعريف به، فإننا لا نعلم أحدا فى الدولة التركيّة سمّى بيونس الدوادار غيره ثم دوادار زماننا هذا الأمير يونس الدوادار السيفىّ آقباى، انتهى.

و توفّى الأمير سيف الدين بزلار بن عبد اللّه العمرىّ ثم الناصرى نائب الشام قتيلا بها و كان أصله من مماليك الملك الناصر حسن اشتراه و ربّاه مع أولاده و قرأ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۸۵

القرآن و تأدّب و مهر فى الخط المنسوب و برع فى عدة علوم لا سيما علم الفلك و النجوم مع تقدّمه فى أنواع الفروسية و الشجاعة المفرطة و أنواع الملاعيب، مع ذكاء و فطنة و ذوق و عقل و محاضرة حسنة و حسن شكاله، ولاه الملك الظاهر برقوق نيابة الإسكندرية، ثم عزله و جعله من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، ثم خافه، فقبض عليه و نفاه إلى طرابلس فلمّا كانت نوبة الناصرية اتفق مع جماعة قليلة من أصحابه و ملك طرابلس من نائبها أسندمر و وافق الناصرىّ على قتال الملك الظاهر برقوق، فلمّا ملك الناصرىّ مصر خلع عليه بنيابة دمشق، فولى دمشق و دام به إلى أن قبض منطاش على الناصرىّ، فغضب بزلار المذكور للناصرى و خرج عن الطاعة، فخادعه منطاش و أرسل ملطّفات إلى جنتمر بنيابة دمشق فاتّفق أمراء دمشق مع جنتمر و وثبوا عليه على حين غفلة، فركب و قاتلهم، و كاد يهزمهم لولا تكاثروا عليه و مسكوه و حبسوه بقلعة دمشق، حتى أرسل منطاش بقتله فقتل، و سنّه نيّف على خمسين سنة، و كان من محاسن الدنيا، حدّثنى الشيخ موسى الطرابلسىّ قال: لمّا نفاه الملك الظاهر برقوق إلى طرابلس صحبته فكنت أقعد لتكبيسه فأجد أضلاعه صفيحة واحدة، انتهى.

و توفّى الشيخ المعتقد حسن الخبّاز الواعظ، كان صاحب الشيخ ياقوت الشاذلىّ و تلقّن منه و تزوّج بآبنته و ترك بيع الخبز و انقطع بزاويته خارج القاهرة و جلس للوعظ حتى مات فى حادى عشرين شهر ربيع الآخر و دفن بالقرافة و كان للناس فيه اعتقاد حسن و

لوعظه تأثير فى القلوب.

و توفّى الأمير سيف الدين سودون المظفرىّ أتابك حلب قتيلا بها بيد مماليك الأمير يلبغا الناصرى حسب ما تقدم ذكره فى ترجمة الملك الظاهر برقوق و كان أصله من مماليك قطلوبغا المظفّرى أحد أمراء حلب و بها نشأ و خدم الأمير جرجى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۸۶

الإدريسىّ نائب حلب و صار خازنداره ثم صار من جملة أمراء حلب، ثم ولّاه برقوق حجوبية حلب ثم أتا بكابها، ثم نقله إلى نيابة حماة، ثم إلى نيابة حلب بعد القبض على يلبغا الناصرىّ، ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب بالأمير يلبغا الناصرىّ المذكور و جعله أتابك حلب، فكان بينهما مباينة كبيرة و كان الناصرى يزدريه و دام على ذلك حتى بلغ الظاهر خروج الناصرىّ عن الطاعة و كتب ملطّفا لسودون المظفرى هذا بنيابة حلب على عادته و أرسل الملك الظاهر بصلحهم، فلمّا دخل سودون المذكور إلى دهليز دار السعادة أخذته سيوف مماليك الناصرى حتى قتل.

و توفّى الأمير سيف الدين صراى الطويل أحد أعيان المماليك اليلبغاوية خارج القاهرة فى شهر ربيع الأوّل و كان أحد أمراء الطبلخاناة بالديار المصرية.

و توفّى قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير السكندرىّ المالكى فى يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان و كنيته أبو القاسم، مولده بالإسكندرية فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى سنة إحدى و عشرين و سبعمائة و بها نشأ و طلب العلم و سمع الحديث و تفقّه بأبيه و غيره و برع فى الفقه و الأصول و شارك فى غيره و جلس مع الشهود بالثغر، ثم ولى به نيابة الحكم، ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية، عوضا عن قاضى القضاة علم الدين سليمان بن خالد البساطىّ بعد عزله فى سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة و حمدت سيرته إلى الغاية و دام مدة سنين إلى أن عزل بالقاصى ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون، ثم أعيد بعد ذلك إلى أن مات قاضيا، و تولّى بعده تاج الدين بهرام بن عبد اللّه بن عبد العزيز الدّميرىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۸۷

و توفّى إمام السلطان الملك الظاهر برقوق الشيخ شرف الدين عثمان بن سليمان ابن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكرادىّ (بتخفيف الراء المهملة) الحنفىّ المعروف بالأشقر، فى يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الآخر، كان أصله من البلاد الشمالية و اشتغل بها ثم قدم القاهرة فى عنفوان شبابه فى الدولة الأشرفيّة شعبان بن حسين و اشتغل بها على علماء عصره، حتى شارك فى عدّة فنون و يجب الملك الظاهر فى أيام إمرته، فلما تسلطن الملك الظاهر قرّره إمامه و تقدم فى دولته ثم ولى قضاء العسكر، ثم مشيخة الخانقاه البيبرسيّة إلى أن مات و كان حسن الهيئة جميل الطريقة و هو والد القاضى محبّ الدين محمد بن الأشقر كاتب سرّ الديار المصرية الآن و قد سألت من ولده المذكور عن أصل آبائه فقال: أصلنا من بلاد القرم و كان جدّى عالما مفتنّا و كان والد جدّى ملكا بتلك البلاد، انتهى.

و توفى الأمير سيف الدين إشقتمر بن عبد اللّه المارديىّ الناصرى نائب حلب و الشام، غير مرّة بطّالا بحلب فى شوّال، كان أصله من مماليك صاحب ماردين و بعثه إلى الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فربّاه الناصر و أدّبه و كان يعرف ضرب العود و يحسن الموسيقى و كان ماهرا فى عدّة فنون، فقرّبه أستاذه الملك الناصر حسن، و جعله من أعيان خاصّكيته،؟؟ أمّره ثم تنقّل بعد موت أستاذه فى عدة وظائف إلى أن ولّاه الملك الأشرف شعبان نيابة حلب بعد وفاة قطلوبغا الأحمدىّ، فباشرها نحو سنة و نصف و عزل بالأمير جرجى الناصرى الإدريسىّ، ثم ولى نيابة طرابلس عوضا عن قشتمر المنصورىّ، ثم أعيد بعد مدة إلى نيابة حلب عوضا عن قشتمر المنصورىّ المذكور، فى سنة إحدى و سبعين بعد قتل يلبغا أستاذ الملك الظاهر برقوق و كان إشقتمر خجداش يلبغا و صاحبه و من أقرانه، فباشر نيابة حلب مدّة ثم عزل و أعيد إلى نيابة طرابلس و السواحل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۱۱، ص: ۳۸۸

عوضا عن أيدمر الدوادار، ثم أعيد إلى نيابة حلب مرّة ثالثة فى سنة أربع و سبعين فباشر نيابة حلب إلى أن عزل فى سنة خمس و سبعين بالأمير بيدمر الخوارزمىّ و تولى نيابة دمشق، فباشر نيابة دمشق أربعة أشهر و عزل و أعيد إلى نيابة حلب رابع مرّة، فطالت مدّته فى هذه الولاية، و غزاسيس و فتحها فى سنة ست و سبعين و كان فتحا عظيما و سرّ الملك الأشرف شعبان بفتحه، و فيه يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب: [السريع]

الملك الأشرف إقباله يهدى له كلّ عزيز نفيس

لمّا رأى الخضراء فى شامة تختال و الشقراء عجبا تميس

و عاين الشّهباء فى ملكه تجرى و تبدى ما يسرّا الجليس

ساق إلى سوق العدى أدهما و ساعدا الجيش على أخذ سيس

و استمرّ على نيابتها إلى أن عزل بالأمير منكلى بغا الأحمدىّ البلدىّ و قبض عليه و حبس بالإسكندرية ثم أطلق و توجه إلى القدس بطالا، كل ذلك و إلى الآن لم يكن برقوق من جملة المماليك السلطانية، بل كان فى خدمة منجك، ثم من بعده فى خدمة الأسياد أولاد الملك الأشرف شعبان، ثم أعيد إلى نيابة حلب خامس مرة عوضا عن تمربای الأفضلىّ الأشرفىّ فى سنة إحدى و ثمانين، ثم نقل بعد عشرة أشهر إلى نيابة دمشق، عوضا عن بيدمر الخوارزمىّ فى سنة اثنتين و ثمانين، فدام بدمشق إلى أن عزل فى محرم سنة أربع و ثمانين و توجّه إلى القدس بطّالا، فدام بالقدس إلى أن أعيد إلى نيابة دمشق ثالث مرة، من قبل الملك الظاهر برقوق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۸۹

فى سنة ثمان و ثمانين، ثم عزل بعد أربعة أشهر و رسم له أن يتوجّه إلى حلب بطّالا، فدام بحلب إلى أن مات و كان فيه كل الخصال الحسنة لو لا حبّه لجمع المال.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة بدر الدين محمد ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينىّ الشافعىّ قاضى العساكر فى يوم الجمعة سابع عشر شعبان و دفن بمدرسة أبيه بحارة بهاء الدين قراقوش و كان أعجوبة فى الذكاء و الحفظ مفتنّا فى عدّة علوم و هو أسنّ من أخيه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينىّ و كان له نظم و نثر و مما ينسب إليه من الشعر: [الرمل]

كسروا الجرّة عمدا سقوا الأرض شرابا

قلت و الإسلام دينى ليتنى كنت ترابا

و توفّى العلامة شمس الدين محمود بن عبد اللّه النّيسابورىّ الحنفىّ المعروف بابن أخى جار اللّه، فى سابع جمادى الأولى و كان عالما مفتنّا فى علوم كثيرة.

و توفّى تاج الدين عبد اللّه و قيل: أمين الدين بن مجد الدين فضل اللّه بن أمين الدين عبد اللّه بن ريشة القبطىّ المصرىّ ناظر الدولة، فى سادس جمادى الأولى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۹۰

و توفّى الأمير قرا محمد التّركمانىّ صاحب الموصل، قتيلا فى هذه السنة و هو والد قرا يوسف صاحب تبريز، و جدّ بنى قرا يوسف ملوك العراق، الذين خربت بغداد و غيرها فى دولتهم و أيامهم.

و توفّى الأمير الطواشى سابق الدين مثقال بن عبد اللّه الجمالىّ الحبشىّ الزّمام و أصله من خدّام الملك الأمجد والد الأشرف شعبان، تنقّل فى عدة وظائف إلى أن صار زماما للدور السلطانية، فلمّا أن قتل الملك الأشرف عزله أينبك البدرىّ و ولّى عوضه مقبلا الرومىّ الطواشى اليلبغاوىّ و دام مثقال بطّالا سنين و صادره برقوق و حصل له محن، ثم أفرج عنه فصار يتردّد إلى مكة و المدينة إلى أن مات ببدر من طريق الحجاز فى ذى القعدة و دفن عند الشهداء فى ليلة الجمعة تاسع عشرينه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و أربعة أصابع، و اللّه تعالى أعلم.

انتهى الجزء الحادى عشر من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الثانى عشر و أوله: ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۱، ص: ۳۹۱

فهرس الملوك و السلاطين الذين تولوا مصر

من سنة ۷۶۲- ۷۹۱ ه (س) (۱) السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين- ولايته من ص ۲۴- ۱۴۷

(۲) السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف شعبان- ولايته من ص ۲۰۶- ۲۲۱

(۳) السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجى ابن السلطان الملك الأشرف بن حسين- ولايته من ص ۳۱۹- ۳۹۰

(۴) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثمانى اليلبغاوى الجاركسى- ولايته الأولى من ص ۲۲۱- ۳۱۸

(۵) السلطان الملك علاء الدين على ابن السلطان الملك الأشرف زين الدين بن شعبان- ولايته من ص ۱۴۸- ۲۰۶

(۶) السلطان الملك المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفر حاجى- ولايته من ص ۳- ۲۳

[الجزء الثانى عشر]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلّم

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۲]

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

تقدّم ذكر الملك الظاهر برقوق و أصله و خبر قدومه من بلاد الجاركس إلى الديار المصريّة و ما وقع له بها إلى أن ملكها و تسلطن، كلّ ذلك فى ترجمته الأولى من هذا الكتاب. و ذكرنا أيضا ما وقع له من يوم خلع نفسه و سجن بالكرك إلى أن خرج من الحبس و قاتل منطاشا و انتصر عليه و عاد إلى الديار المصرية بعد أن أعيد إلى السلطنة بمنزلة شقحب، و أشهد على الملك المنصور بخلع نفسه، ثم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲

سار حتى نزل بالصالحية، كلّ ذلك فى ترجمة السلطان الملك المنصور حاجى مفصّلا، فمن أراد شيئا من ذلك فلينظره فى محلّه، و من يومئذ نذكر رحيله من منزلة الصالحية إلى نحو الديار المصرية فنقول:

و لمّا نزل الملك الظاهر برقوق على منزلة الصالحيّة فى يوم عاشر صفر سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة أقام بها نهاره، و أعيان الدولة تأتيه فوجا بعد فوج، مثل أكابر الأمراء الذين كانوا بالحبوس و أعيان العلماء و مباشرى الدولة و غيرهم.

ثمّ رحل من الغد بعساكره و صحبته الخليفة و الملك المنصور حاجى و القضاة و سار بهم يريد الديار المصرية إلى أن نزل بالرّيدانيّة خارج القاهرة فى بكرة يوم الثلاثاء رابع عشر صفر، فخرج الأعيان من العلماء و الأمراء و الفقراء إلى لقائه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳

فخرجت الأشراف مع السيد الشريف علىّ نقيب الأشراف، و خرجت طوائف الفقراء بأعلامها و أذكارها، و مشايخ الخوانق بصوفيّتها، و خرجت العساكر المصريّة بلبوسها الحربيّة، لأن العسكر المصرىّ كان من يوم خروج بطا و أصحابه من السجن و ملكوا الديار

المصريّة؛ عليهم آلة الحرب، و خرجت اليهود بالتوراة و النصارى بالإنجيل، و معهم الشموع المشعولة. و خرج من الناس ما لا يحصيه إلا اللّه تعالى و عندهم من الفرح و السرور ما لا يوصف، و هم يصيحون بالدعاء له حتّى لقوه و خاطبوه.

فشرع الملك الظاهر يكلّم الناس و يدنيهم و يرجع رءوس النّوب عن منعهم من السلام عليه. و كلّما دعا له شخص منهم رحّب به. هذا و قد فرشت له الشّقق الحرير خارج التّرب إلى باب السلسلة، فلمّا وصل الملك الظاهر إلى الشقق المفروشة له، تنحّى بفرسه عنها و قدم الملك المنصور حاجّى، حتى مشى بفرسه عليها، و مشى الملك الظاهر برقوق بجانبه خارجا عن الشقق، فصار الموكب كأنه للملك المنصور لا للظاهر، فوقع هذا من الناس موقعا عظيما، و رفعوا أصواتهم له بالدعاء و الابتهال لتواضعه فى حال غلبته و قهره له و كون المنصور معه كالأسير، و صارت القبّة و الطير على رأس الملك المنصور أيضا، و الخليفة أمامها و قضاة القضاة بين يدى الخليفة، و تناهبت العامّة الشّقق الحرير بعد دوس فرس السلطان عليها، من غير أن يمنعهم أحد، و كذلك لمّا نثر عليه الذهب و الفضّة تناهبته العامّة. و كانت عادة ذلك كلّه للجمداريّة، فقصد الظاهر بذلك زيادة التحبّب للعامّة، كونهم أظهروا المحبّة له فى غيبته، و قاموا مع المماليك، و صاروا مع مماليكه، و صار الملك الظاهر يعظّم الملك المنصور فى مشيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴

و خطابه، و يعامله كما يعامل الأمير سلطانه، إلى أن أدخله داره بالقلعة؛ ثم عاد الملك الظاهر إلى حيث نزل من القلعة، و تفرّغ عند ذلك لشأنه، و استدعى الخليفة و قضاة القضاة و الشيخ سراج الدين عمر البلقينىّ و الأمراء و أعيان الدولة، فجدّد عقد السلطنة له و تجديد التفويض الخليفتىّ، فشهد بذلك القضاة على الخليفة ثانيا و أفيضت التشاريف الخليفتيّة على السلطان بسلطنته، ثم أفيضت التشاريف السلطانية على الخليفة، و ركب السلطان الملك الظاهر من الإسطبل السلطانىّ من باب السلسلة بأبّهة السلطنة و شعار الملك، و طلع إلى القلعة و نزل إلى القصر، و جلس على تخت الملك، و دقت البشائر و عملت التهانى و الأفراح بالقلعة و فى دور الأمراء و أهل الدولة، و كان هذا اليوم من الأيام التى لم يقع مثلها إلا نادرا.

ثم قام السلطان و دخل إلى حرمه و إخوته، ففرشت له أيضا الشّقق الحرير و الشقق المذهّبة تحت رجليه، و نثر عليه الذهب و الفضة و لاقته التهانى من خارج باب السّتارة، ثم أصبح السلطان فى يوم الأربعاء؛ فأمر أن يكتب إلى ثغر الإسكندرية بالإفراج عن الأمراء المسجونين بها، و إحضارهم إلى الديار المصريّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵

ثم خلع السلطان على فخر الدين بن مكانس صاحب ديوان الجيش باستقراره فى وظيفته نظر الجيش عوضا عن القاضى جمال الدين محمود القيصرىّ العجمىّ بحكم توجّهه مع منطاش إلى دمشق، و خلع على الوزير موفّق الدين أبى الفرج و استقرّ به فى الوزارة، و نظر الخاصّ، و على ناصر الدين محمد بن آقبغا آص شادّ الدواوين باستمراره. و أنعم على الأمير بطا الطّولوتمرىّ الظاهرىّ بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و عيّن للدواداريّة الكبرى و أخلع على الأمير قرقماش الطشتمرىّ أستادارا.

ثم فى سابع عشر صفر قدم الأمراء من الإسكندرية إلى بر الجيزة، فباتوا به و عدّوا فى ثامن عشره و طلعوا إلى القلعة و هم سبعة عشر أميرا، أعظمهم الأتابك يلبغا الناصرىّ، الذى كان خرج على الملك الظاهر، و قبض عليه و حبسه بالكرك ثم الأمير ألطنبغا الجوبانىّ نائب الشام الذى كان قبض على الملك الظاهر برقوق من بيت أبى يزيد، و طلع به إلى القلعة نهارا، ثم الأمير الكبير قرادمرداش الأحمدىّ الذى كان الظاهر جعله أتابك العساكر بديار مصر، و أنعم عليه بثلاثين ألف دينار فتركه و توجّه إلى يلبغا الناصرى المقدّم ذكره، و الأمير ألطنبغا المعلّم أمير سلاح و هؤلاء الأربعة من أعيان اليلبغاويّة خشداشيّة الملك الظاهر برقوق، ثم الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس الذى كان سببا لكسرة عسكر الملك الظاهر بدمشق بهرو به إلى الناصرىّ، و الأمير قردم الحسنىّ اليلبغاوىّ رأس نوبة النّوب و الأمير سودون باق أحد أمراء الألوف اليلبغاوية و الأمير سودون طرنطاى أحد الألوف أيضا و الأمير آقبغا المارديني الأستادار أحد الألوف، و كشلى اليلبغاوىّ و بجاس النّوروزى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶

كلاهما أيضا مقدّم ألف و مأمور القلمطاوى نائب حماة و الكرك و ألطنبغا الأشرفىّ أحد الألوف أيضا و يلبغا المنجكىّ و يونس العثمانىّ، فوقف الجميع بين يدى الملك الظاهر برقوق و قبّلوا الأرض له، و هم فى غاية ما يكون من الخجل و الحياء منه، بما تقدّم منهم فى حقّه، فرحّب بهم الملك الظاهر و طيّب خواطرهم و لم يذكر لهم ما فعلوه به و لا عتبهم عن شئ مما وقع منهم فى حقّه، بل أكرمهم غاية الإكرام بكلّ ما يمكن القدرة إليه، ثم أمرهم بالنزول إلى بيوتهم، فنزل الجميع و هم فى غاية السرور.

ثم فى يوم الاثنين العشرين من صفر جلس السلطان بالإيوان من القلعة المعروفة بدار العدل، و أخلع على الأمير سودون الفخرىّ الشيخونىّ بنيابة السلطنة بالديار المصرية على عادته أوّلا، و على الأمير إينال اليوسفىّ اليلبغاوى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، و على الأمير الكبير يلبغا الناصرى صاحب الوقعة باستقراره أمير سلاح، و على الأمير ألطنبغا الجوبانىّ باستقراره رأس نوبة الأمراء و أطابكا و على الأمير كمشبغا الأشرفىّ الخاصكىّ باستقراره أمير مجلس و على الأمير بطاالطّولوتمرىّ الظاهرىّ باستقراره دوادارا كبيرا، و هو الذى كان خرج من حبس القلعة و ملك باب السلسلة فى فتنة الملك الظاهر و على الأمير طوغان العمرىّ باستقراره أمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷

جاندار، و على سودون النظامىّ باستقراره نائب قلعة الجبل، و نزل الجميع بالخلع و تحتهم الخيول بالسروج الذهب و الكنابيش الزّركش إلى دورهم، بعد أن خرجت الناس للفرجة عليهم، فكان يوما من الأيام المشهودة.

ثم فى يوم حادى عشرين صفر أخلع السلطان على الأمير بكلمش العلائىّ باستقراره أمير آخور كبيرا، و سكن بالإصطبل السلطانىّ.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرين صفر قرئ عهد السلطان الملك الظاهر برقوق بدار العدل، و خلع السلطان على الخليفة المتوكّل على اللّه و أخلع على القاضى علاء الدين علىّ بن عيسى المقيّرىّ الكركى كاتب سرّ الكرك فى كتابة سرّ مصر، لما تقدم له من الإيادى على الظاهر فى القيام معه بالكرك، عوضا عن القاضى بدر الدين محمد ابن فضل اللّه بحكم توجّهه أيضا مع منطاش إلى دمشق.

ثم أخلع السلطان على بيجاس السّودونىّ باستقراره فى نيابة صفد.

و فى سادس عشرينه قبض السلطان على حسين بن الكورانىّ و أمر به فعذّب بأنواع العذاب.

و فيه قدم البريد على السلطان من صفد بفرار الأمير طغاى تمر القبلاوىّ من دمشق إلى حلب فى مائتين و واحد من المنطاشية.

و فى سابع عشرين صفر استقرّ الأمير محمود بن على الأستادار كان باستقراره مشير الدولة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸

و فى يوم الأربعاء تاسع عشرينه جلس السلطان الملك الظاهر بالميدان من تحت القلعة للنظر فى أحوال الرعية و الحكم بين الناس على العادة، و استمرّ على ذلك فى كلّ يوم أحد و أربعاء.

و فى ثامن عشر شهر ربيع الأوّل أخلع السلطان على الشيخ محمد الرّكراكىّ المالكىّ باستقراره فى قضاء المالكية بالديار المصرية عوضا عن تاج الدين بهرام الدّميرىّ. و الرّكراكىّ هذا هو الذى كان امتنع من الكتابة على الفتيا فى أمر الملك الظاهر برقوق لمّا كتب عليها البلقينىّ و غيره من القضاة و العلماء، و ضربه منطاش بسبب عدم كتابته. و حبسه إلى أن أطلقه بطا فيمن أطلق من سجن منطاش، فعرف له الظاهر ذلك و ولّاه قضاء المالكية.

و فيه استقرّ سعد الدين أبو الفرج بن تاج الدين مرسى المعروف بابن كاتب السعدىّ باستقراره فى نظر الخاصّ عوضا عن الصاحب موفّق الدّين، و انفرد موفّق الدين بالوزر.

و فى خامس عشرين شهر ربيع الأوّل استقرّ الأمير ألطنبغا الجوبانىّ رأس نوبة الأمراء فى نيابة الشام عوضا عن جنتمر أخى طاز بحكم انضمامه مع منطاش.

و استقرّ الأمير قرا دمرداش الأحمدىّ فى نيابة طرابلس و رسم لهما الملك الظاهر فى محاربة الأمير منطاش.

و فى يوم السبت أوّل شهر ربيع الآخر استقرّ الأمير مأمور القلمطاوىّ فى نيابة حماة و استقرّ أرغون العثمانىّ فى نيابة الإسكندرية، و آلابغا العثمانىّ حاجب حجّاب دمشق، و أسندمر السيفى حاجب حجّاب طرابلس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹

و فيه أيضا أنعم السلطان على كل من ألطنبغا الأشرفىّ و سودون باق و بجمان المحمّدىّ بإمرة مائة بدمشق و رسم لهم أن يخرجوا نوّاب البلاد الشامية.

و فى سابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور استقرّ سعد الدين نصر اللّه بن البقرىّ فى الوزارة عوضا عن موفّق الدين أبى الفرج، و استقرّ الصاحب علم الدين سنّ إبرة فى نظر الدولة.

و فى رابع عشرينه قبض السلطان على الأمير سربغا الظاهرىّ و على الأمير أيدكار العمرىّ و على بكتمر الدوادار و على طشبغا الحسنىّ و قرابغا و أرغون الزّينىّ.

و فيه أيضا خلع السلطان على الأمير جلبان الكمشبغاوىّ الظاهرىّ المعروف بقراسقل باستقراره رأس نوبة النّوب بعد وفاة الأمير حسين قجا. كلّ ذلك و الأخبار ترد على السلطان بأن المنطاشيّة تدخل فى الطاعة شيئا بعد شىء و أن منطاشا فى إدبار.

و فيه أخلع السلطان على الأمير يلبغا الناصرىّ و استقرّ به مقدّم العساكر المتوجّهة لقتال منطاش، و ندبه للتوجّه صحبة النوّاب، و قال له: هو غريمك، اعرف كيف تقاتله. و جعل إليه مرجع العسكر جميعه.

و فيه أيضا خلع على نوّاب الشام خلع السّفر. و أنعم السلطان على جماعة كبيرة من مماليكه و غيرهم بإمريات بالبلاد الشامية، و رسم أيضا لجماعة من أمراء مصر بالسفر صحبة الأمير يلبغا الناصرىّ لقتال منطاش.

و فى عاشر جمادى الأولى برزت أطلاب النّوّاب و الأمراء إلى الرّيدانية خارج القاهرة، هذا بعد دخول الأمير قطلوبغا الصّفوى فى طاعة السلطان و حضوره إلى الديار المصرية بمن معه، كما سيأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰

و كان من خبر قطلوبغا الصّفوىّ أن منطاشا جهّزه على تجريدة من دمشق لمحاصرة مدينة صفد، فلما قارب قطلوبغا صفد، دخل هو و جميع من معه فى طاعة السلطان.

ثم قدم قطلوبغا المذكور بمن معه فى ثالث عشر جمادى المذكورة، و كان لقدومه يوم مشهود. و عند دخوله إلى القاهرة قدم البريد فى إثره بأن منطاشا لمّا بلغه مخامرة الصفوىّ بمن معه، قبض على الأمير جنتمر أخى طاز نائب الشام و هو أعظم أصحابه و على ولده و على أستاداره ألطنبغا و على الأمير أحمد بن خوجى و على الأمير أحمد بن قجق و على كمشبغا المنجكىّ نائب بعلبك و على القاضى شهاب الدين أحمد بن عمر القرشىّ الشافعىّ قاضى دمشق و على عدّة من الأمراء و الأعيان؛ هذا و مجىء المنطاشية يتداول إلى مصر شيئا بعد شئ.

و فى تاسع عشرينه استقرّ الأمير محمود بن علىّ الأستادار أستادارا على عادته عوضا عن الأمير قرقماس الطشتمرىّ بعد وفاته.

هذا و القتال عمّال بالبلاد الشامية فى كلّ قليل بين عسكر منطاش و عساكر السلطان.

ثم قدم البريد بأن منطاشا أخذ بعلبك بعد ما حاصرها محمد بن بيدمر نحو أربعة أشهر و أنه وسّط ابن الحنش و أربعة نفر معه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱

و فى سابع عشر جمادى الآخرة قدم البريد بأن منطاشا لمّا بلغه قدوم العساكر لقتاله برز من دمشق و أقام بقبة يلبغا أياما، ثم رحل نصف ليلة الأحد ثالث عشر جمادى الآخرة بخواصّه، و هم نحو ستمائة فارس و معه نحو سبعين حملا ما بين ذهب و فضة، و توجّه نحو قارا و النّبك، بعد أن قتل جماعة من المماليك الظاهرية و قتل الأمير ناصر الدين محمد بن المهمندار نائب؟؟؟ اة كان و أنّ

الأمير الكبير أيتمش خرج من سجنه بقلعة دمشق، و أفرج عمن كان محبوسا بها، و ملك القلعة و أرسل إلى النوّاب يعلمهم بذلك. فلمّا سمع النوّاب ذلك ساروا إلى دمشق و ملكوها من غير قتال، فسرّ السلطان بذلك سرورا عظيما و دقت البشائر و نودى بالقاهرة و مصر بالزينة.

و فى سابع عشر جمادى الآخرة المذكور، قدم البريد من دمشق بثلاثة عشر سيفا من سيوف الأمراء المنطاشية الذين قبض عليهم بدمشق.

ثم فى حادى عشرينه قدم البريد أيضا بثمانية سيوف أيضا من المنطاشية، ثم قدم البريد بسبعة سيوف أخر، منهم سيف الأمير ألطنبغا الحلبىّ و سيف دمرداش اليوسفىّ.

و فى ثالث عشرينه قدم البريد بأن الأمير نعير بن حيّار قبض على الأمير منطاش فدقّت البشائر لذلك، ثم تبيّن كذب الخبر.

و فى سابع عشرينه حضر الأمراء المقبوض عليهم من المنطاشية بدمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲

و فى يوم الخميس ثانى شهر رجب قدم القاضى عماد الدين أحمد بن عيسى المقيّرىّ قاضى الكرك إلى القاهرة، بعد أن خرج الأعيان إلى لقائه و طلع إلى القلعة فلمّا وقع بصر السلطان عليه قام له، و مشى لتلقّيه خطوات، و عانقه و أجلسه بجانبه و حادثه ساعة، ثم قام و نزل إلى داره؛ كلّ ذلك لما كان له على السلطان أيام حبسه بالكرك من الخدم.

و فى ثانى عشر شهر رجب حضر من دمشق القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه كاتب السر و القاضى جمال الدين محمود العجمىّ ناظر الجيش و نزلا فى بيوتهما من غير أن يجتمعا بالسلطان لتوغّر خاطر السلطان عليهما لكونهما توجّها إلى دمشق صحبة منطاش.

و فى ثالث عشره أخلع السلطان على القاضى عماد الدين الكركىّ المقدّم ذكره باستقراره قاضى قضاة الديار المصرية عوضا عن القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء، فصار عماد الدين هذا قاضى قضاة مصر و أخوه علاء الدين المقدّم ذكره كاتب سرّ مصر.

ثم قدم الخبر على السلطان من حلب بأن الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب لمّا انهزم و توجّه إلى حلب جهّز إليه منطاش من دمشق بعد عود الملك الظاهر إلى مصر عسكرا عليه الأمير تمان تمر الأشرفى، فوصل تمان تمر المذكور إلى حلب و اجتمع به أهل بانقوسا، و قاتلوا كمشبغا المذكور و حصروه بقلعة حلب نحو أربعة أشهر و نصف، و أحرقوا الباب و الجسر، و نقبوا القلعة من ثلاثة مواضع، فنقب كمشبغا على أحد النّقوب من أعلاه، و رمى على من به من فوق بالمكاحل و اختطفهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳

بكلاليب الحديد، و صار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوما و هو فى ضوء الشموع بحيث إنه لا ينظر شمسا و لا قمرا و لا يعرف الليل من النهار، و قاسى شدائد و محنّا، و دام ذلك عليه إلى أن بلغ تمان تمر المذكور فرار منطاش من دمشق فضعف أمره، فثار عليه أهل بانقوسا و نهبوه، فحضر حاجب حجّاب حلب إلى الأمير كمشبغا و أعلمه بذلك، فعمّر كمشبغا الجسر فى يوم واحد، و نزل و قاتل أهل بانقوسا يومين، و قد أقاموا عليهم رجلا يعرف بأحمد بن الحرامىّ؟ فلمّا كان اليوم الثالث وقت العصر انكسر أحمد بن الحرامىّ المذكور و قبض كمشبغا عليه و على أخيه و على نحو الثمانمائة من الأتراك و الأمراء و البانقوسية، فوسّطهم كمشبغا بأجمعهم و ضرب بانقوسا حتى صارت دكّا، و نهب جميع ما فيها. ثمّ إن الكتاب يتضمّن أيضا أن كمشبغا بالغ فى تحصين قلعة حلب و عمارتها و أعدّ بها مؤونة عشر سنين، و أنه جمع من أهل حلب مبلغ ألف درهم، و عمّر سور مدينة حلب و كان منذ خرّبه هولاكو خرابا، فجاء فى غاية الحسن، و عمل له بابين و فرغه فى نحو الشهرين و نصف، و كان أكثر أهل حلب يعمل فيه و أن الأمير شهاب الدين أحمد بن المهمندار و الأمير طغجى نائب دوركى كان لهما قيام تام مع الأمير كمشبغا فى هذه الوقعة. انتهى.

قلت: يقال: إنه قتل فى واقعة كمشبغا مع الحلبيين بحلب نحو العشرين ألفا من الفريقين. ثم أشيع بالقاهرة أن الأمير بطا الطولوتمرى الدوادار يريد إثارة فتنة، فتحرّز الأمراء و اعتدّوا للحرب إلى أن كان يوم الاثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل على العادة، ثم

توجّه إلى القصر و معه الأمراء فتقدّم الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴

بطا إلى السلطان و قال للسلطان: قد سمعت ما قيل عنى و هأنا. و حلّ سيفه و عمل فى عنقه منديلا، فسأل السلطان الأمراء عما ذكره الأمير بطا و أظهر أنه لم يسمع شيئا من ذلك، فذكر الأمراء أن الأمير كمشبغا رأس نوبة تنافس مع الأمير بكلمش العلائى أمير آخور.

ثم وقع بين الأمير بطا و محمود الأستادار مخاشنة فى اللفظ، فأشاع الناس ما أشاعوه فجمعهم السلطان و أصلح بينهم.

ثم حلّفهم على طاعته و حلّف المماليك أيضا، و طيّب خواطر الجميع بلين كلامه و دهائه؛ و فى النفس من ذلك شىء.

ثم أحضر السلطان مملوكا انّهم أنه هو الذى أشاع الفتنة، فضرب ضربا مبرّحا و سمّر على جمل و شهّر، ثم سجن بخزانة شمائل، فلم يعرف له خبر بعد ذلك، و هو من المماليك الظاهرية.

ثم قبض السلطان على الأمير يلبغا أحد أمراء العشرات، و سمّر و نودى عليه: هذا جزاء من يرمى الفتن بين الأمراء. و سكنت الفتنة بعد أن كادت أن تثور. و بينما السلطان فى ذلك وصل إليه الخبر من الشام بأن منطاشا و نعير بن حيّاز جمعوا جمعا كبيرا من المماليك الأشرفية و التركمان و العربان و قصدوا النوّاب، و الأمير يلبغا الناصرىّ مقدّم العساكر، فلمّا بلغ الناصرىّ ذلك خرج بالعساكر هو و الأمير ألطنبغا الجوبانىّ نائب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵

الشام و غيره من دمشق و نزل بسلمية، و خلّفوا الأمير الكبير أيتمش البجاسى بدمشق لحفظها، فثار على أيتمش المذكور بدمشق بعد خروج العسكر منها جماعة من المماليك البيدمريّة و الطازيّة و الجنتمريّة فى طوائف من العامّة يريدون أخذ مدينة دمشق من أيتمش، فأرسل أيتمش بطاقة من قلعة دمشق إلى سلمية، يعلم الأمراء و النوّاب بذلك، فحالما سمع الناصرىّ الخبر ركب ليلا فى طائفة من عسكره و قدم دمشق و معه الأمير آلابغا العثمانىّ حاجب حجّاب دمشق، و قاتل المذكورين قتالا شديدا، قتل بينهما خلائق كثيرة من العامّة و الأتراك، حتى انتصر الناصرىّ و قبض على جماعة منهم و وسّطهم تحت قلعة دمشق، و قبض أيضا على جماعة كثيرة فقطع أيديهم و هم: نحو سبعمائة رجل، قاله الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ- سامحه اللّه- و حبس جماعة أخر. ثم عاد الناصرى إلى سلمية بعد أن مهّد أمر الشام و اجتمع مع أصحابه النوّاب، فذكروا له أنّ منطاشا فرّق أصحابه ثلاث فرق، فأشار عليهم الناصرىّ بأنه أيضا يفرّق أصحابه و عساكره، فتفرّقوا هم أيضا ثلاث فرق: الناصرىّ فرقة، و الجوبانىّ فرقة، و قرادمرداش نائب طرابلس فرقة.

فأما الناصرىّ، فإنه تولّى قتال نعير بن حيّار، فحاربه و كسره أقبح كسرة، و قتل جمعا كبيرا من عربانه؛ على أن نعيرا كان من أصحاب الناصرىّ قبل ذلك، و ممن خرج على منطاش غضبا للناصرىّ، و ركب الناصرىّ قفا نعير إلى منازله.

و أما الأمير قرا دمرداش الأحمدىّ نائب طرابلس فانتدب لقتال منطاش، فإنه كان بينهما عداوة قديمة، فتواقعا و تقاتلا قتالا شديدا، برز فيه كلّ من منطاش و قرا دمرداش لصاحبه، و ضرب كلّ مهما الآخر بسيفه، فجاءت ضربة منطاش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶

فى يد قرا دمرداش، فقلعت عدّة أصابع من أصابعه، و جاءت ضربة قرا دمرداش فى كتف منطاش فحلّته، هذا و الحوبانىّ فى القلب واقف بعساكره، فخامرت جماعة من الأشرفية من خجداشية منطاش و جاءت إليه، و صارت من عسكره، و كان حضر إلى الجوبانىّ قبل ذلك جماعة أخر من المماليك الأشرفية، فأحسن إليهم ألطنبغا الجوبانىّ و قرّبهم و جعلهم من خواصّ عسكره، فاتفقوا مع بعض مماليك الجوبانىّ على قتل الجوبانىّ، فلما كان وقت الوقعة، و قد التحم القتال بين الناصرىّ و نعير و بين قرا دمرداش و منطاش وثبوا عليه من خلفه و قتلوه بالسيوف، ثم قبضوا على الأمير مأمور القلمطاوىّ نائب حماة و وسّطوه، ثم قتلوا الأمير آقبغا الجوهرىّ و الثلاثة من عظماء المماليك اليلبغاوية خجداشية الملك الظاهر برقوق و أكابر أمرائه، ثم قتلوا عدّة أمراء أخر من اليلبغاوية و كانت هذه الوقعة من أعظم الملاحم، قتل فيها من الفريقين عالم لا يحصى كثرة و انتهبت العربان و التركمان و العشير ما كان مع العسكرين، و

قدم البريد بذلك على السلطان، فشقّ عليه قتل الأمراء إلى الغاية، و أخبر البريد أيضا أنّ منطاش لمّا انكسر من قرا دمرداش و هو مجروح أشيع موته، فأقام الأشرفية عوضه عليهم خجداشهم الأمير ألطنبغا الأشرفىّ، فلما حضر منطاش من الغد غضب من ذلك و أراد قتل ألطنبغا الأشرفىّ فلم تمكّنه الأشرفية من ذلك.

و أما يلبغا الناصرىّ فإنه لما رجع من محاربة نعير و وجد الأمير ألطنبغا الجوبانى قد قتل، جمع العساكر و عاد إلى دمشق و أقام به يومين حتى أصلح أمره، ثم خرج من دمشق بجميع العساكر و أغار على آل علىّ، فوسّط منهم جماعة كبيرة نحو مائتى نفس و نهب بيوتهم و كثيرا من جمالهم، و عاد إلى دمشق و كتب للسلطان أيضا بذلك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷

فكتب السلطان للناصرىّ الجواب بالشكر و الثناء و التأسف على الأمير ألطنبغا الجوبانىّ و غيره و أرسل إليه الأمير أبا يزيد بن مراد بالتقليد و التشريف بنيابة الشام عوضا عن ألطنبغا الجوبانىّ و مبلغ عشرين ألف دينار برسم النفقة فى العساكر.

قلت: و أبو يزيد هذا هو الذى كان اختفى عنده الملك الظاهر برقوق لمّا خلع نفسه عند حضور الناصرىّ و منطاش إلى الديار المصرية.

ثم فى يوم الخميس أوّل ذى الحجة من سنة اثنتين و تسعين المذكورة، رسم السلطان للأمير قرا دمرداش الأحمدىّ نائب طرابلس باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن الأمير كمشبغا الحموىّ بحكم عزله و قدومه إلى القاهرة و جهّز إليه التقليد و التشريف على يد الأمير تنبك المعروف بتنم الحسنىّ الظاهرىّ.

ثم فى خامس ذى الحجّة استقرّ السلطان بالأمير إينال من خجا أتابك حلب باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير قرا دمرداش المنتقل لنيابة حلب، و استقرّ الأمير آقبغا الجمالىّ الظاهرىّ أتابك حلب عوضا عن إينال المذكور و استقر الأمير محمد بن سلّار حاجب حجّاب حلب و كتب لسولى بن دلغادر بنيابة أبلستين.

ثم فى يوم عيد النحر خرج الأمير بيليك المحمدىّ لإحضار الأمير كمشبغا الحموىّ اليلبغاوىّ نائب حلب، ثم أرسل السلطان الملك الظاهر الأمير تمربغا المنجكىّ بمال كبير ينفقه فى العساكر الشاميّة و يجهّزهم إلى عينتاب لقتال منطاش.

ثم فى سادس محرّم سنة ثلاث و تسعين و سبعمائة ورد الخبر من دمشق بأن الأمير يلبغا الناصرىّ تنافس هو و الأمير الكبير أيتمش البجاسىّ فأضمر الناصرىّ الخروج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸

عن الطاعة و لبس السلاح و ألبس حاشيته و نادى بدمشق من كان من جهة منطاش فليحضر، فصار إليه نحو ألف و مائتى فارس من المنطاشيّة، فقبض على الجميع و سجنهم، ثم قلع السلاح و كتب بذلك إلى السلطان يعرّفه، فأجابه السلطان بالشكر و الثناء.

ثم فى ثانى صفر رسم السلطان بهدم سلالم مدرسة السلطان حسن فهدمت و فتح بابها من شباك بالرّميلة تجاه باب السلسلة.

ثم قدم الأمير كمشبغا الحموىّ نائب حلب إلى القاهرة فى سابع صفر، بعد أن خرج الأمير سودون النائب مع أعيان الأمراء و الحجّاب إلى لقائه و طلع إلى القلعة و قبّل الأرض، فقام له السلطان و اعتنقه و أجلسه فى الميمنة فوق الأمير الكبير إينال اليوسفىّ و نزل إلى دار أعدّت له، و بعث له السلطان ثلاثة أرؤس من الخيل بقماش ذهب و حضر مع كمشبغا أيضا الأمير حسام الدين حسن الكجكنىّ نائب الكرك و كان قد انهزم مع كمشبغا نائب حلب من يوم وقعة شقحب، فرحّب السلطان به أيضا و أكرمه و أرسل إليه فرسا بقماش ذهب و قدم معهما أيضا عدّة أمراء أخر.

ثم قدم البريد فى أثناء ذلك بأن العساكر الشامية وصلت إلى مدينة عينتاب ففرّ منطاش إلى جهة مرعش و فرّ من عنده جماعة كبيرة و دخلوا تحت طاعة السلطان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹

ثم أحضر السلطان الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة من السجن و ضربه بالمقارع و أحضر أيضا آقبغا المارديني نائب الوجه القبلى و ضربه على أكتافه و أمر والى القاهرة بتخليص حقوق الناس منه و استقرّ عوضه فى كشف الوجه القبلىّ الأمير يلبغا الأحمدىّ المجنون أحد المماليك الظاهرية.

ثم فى تاسع عشرينه أحضر السلطان القاضى شهاب الدين أحمد بن الجبّال الحنبلىّ قاضى طرابلس فضرب بين يديه عدّة عصىّ بسبب قيامه مع منطاش.

ثم أنعم السلطان على الأمير حسام الدين الكجكنى نائب الكرك كان بإقطاع أرغون العثمانىّ البجمقدار نائب الإسكندرية و الإقطاع تقدمة ألف بالقاهرة.

ثم خرج البريد من مصر بإحضار الأمير أيتمش البجاسىّ من دمشق و كان بها من يوم قبض عليه الناصرىّ فى واقعة الناصرىّ و منطاش مع الملك الظّاهر برقوق و حبس بقلعة دمشق إلى أن أطلق بعد خروج منطاش من دمشق و استمرّ بدمشق لمصالح الملك الظاهر حتى طلب فى هذا التاريخ و خرج بطلبه الأمير قنق باى الأحمدىّ رأس نوبة، فقدم فى يوم الاثنين رابع جمادى الأولى على البريد، فتلقّاه الأمير سودون النائب و الحجّاب و قدم مع أيتمش المذكور عدّة أمراء، منهم:

آلابغا العثمانىّ حاجب حجّاب دمشق و الأمير أيتمش المذكور و الأمير جنتمر أخو طاز نائب دمشق كان و أمير ملك ابن أخت جنتمر و دمرداش اليوسفىّ و ألطنبغا الحلبىّ و كثير من المماليك السلطانية و جماعة أخر و الجميع فى الحديد على ما يأتى ذكرهم، ما خلا المماليك الظاهريّة و طلع الأمير أيتمش إلى السلطان و قبّل الأرض فأكرمه السلطان و أجلسه فى الميسرة تحت الأمير سودون النائب و كانت منزلته فى الميمنة، فإنّه كان أتابك العساكر بالديار المصرية قبل توجّهه إلى قتال الناصرىّ، لكنه لمّا حضر الآن كان بطّالا و كان الأتابك يومئذ الأمير إينال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰

اليوسفىّ اليلبغاوىّ، على أنه يجلس تحت الأمير الكبير كمشبغا الحموىّ نائب حلب كان، فلو جلس الأمير أيتمش الآن فى الميمنة لجلس ثالثا، فإنّه لا يمكنه الجلوس، فوقف إينال كونه متولّيا أتابك العساكر و أيتمش الآن منفصل، فرسم له السلطان أن يجلس فى الميسرة و لم يجسر أن يأمره بالجلوس فوقه لكبر سنّه و قدمته، فجلس تحته.

قلت: و هذا شأن الدنيا، الرفع و الخفض، ثم أحضر السلطان الأمراء القادمين صحبة الأمير الكبير أيتمش و عدّتهم ستة و ثلاثون أميرا و معهم أيضا قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن عمر القرشىّ الشافعىّ قاضى قضاة دمشق و القاضى فتح الدين محمد بن محمد بن أبى بكر بن إبراهيم بن الشهيد كاتب سرّ دمشق و ابن شكر ناظر جيش دمشق و الجميع فى القيود، فونّج السلطان ألطنبغا الحلبىّ و جنتمر نائب الشام و ابن القرشىّ و أطال الحديث معهم و كانوا قابلوه فى محاربته لدمشق بأشياء قبيحة إلى الغاية و أفحشوا فى أمره إفحاشا زائدا، بحيث إنّ القاضى شهاب الدين القرشىّ المذكور كان يقف على سور دمشق و ينادى: إن قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة و كان يجمع عوامّ دمشق و يحرّضهم على قتاله و يرمى الملك الظاهر بعظائم فى دينه و يختلق عليه ما ليس هو فيه.

ثم أمر بهم الملك الظاهر فسجنوا و أسلم ابن شكر لشادّ الدواوين، فعصره و الزمه بحمل ستة آلاف دينار ثم أفرج عنه. و لما نزل الأمير أيتمش إلى داره بعث إليه السلطان بأشياء كثيرة من الخيل و الجمال و القماش و المماليك، ثم قبض السلطان على أسندمر و إسماعيل التّركمانىّ و كزل القرمىّ و آقبغا البجاسىّ و سربغا و سلّمهم إلى والى القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱

ثم قبض السلطان أيضا على أحد عشر أميرا و هم: قطلوبغا الطّشتمرىّ الحاجب و طقطاى الطّشتمرىّ الطواشى الرومىّ و آلابغا الطشتمرىّ و قرابغا السيفىّ و آقبغا السيفىّ و بيبغا السيفىّ و طيبغا السيفىّ و محمد بن بيدمر أتابك دمشق و خير بك الخوارزمىّ و منجك الزّينىّ و أرغون شاه السيفىّ و حبسهم و رسم بتسمير أسندمر الشّرفىّ رأس نوبة و آقبغا الظّريف البجاسىّ و إسماعيل

التّرکمانیّ و کزل القرمیّ و سربغا، فسمّروا و شهّروا بالقاهرة. ثم وسّطوا بالکوم و هذا شیء لم یفعله ملک قبله بأمیر، ففعل ذلک لما کان فی نفسه منهم.

ثم أحضر السلطان الأمیر ألطنبغا الحلبیّ و ألطنبغا أستادار جنتمر إلی مجلس قاضی القضاة شمس الدین الزّکراکیّ المالکیّ و ادّعی علیهما بما یقتضی القتل فسجنهما القاضی بخزانة شمائل مقیّدین.

ثم قبض السلطان علی الأمیر سنجق الحسنیّ نائب طرابلس کان، ثم شکا رجل القاضی شهاب الدین القرشیّ إلی السلطان فأحضره السلطان من السجن و ادّعی علیه غریمه بمال له فی قبله و بدعاوی شنیعة، فأمر به السلطان فضرب بالمقارع و سلّم إلی والی القاهرة لیخلّص منه مال المدّعی علیه، فضربه الوالی و أهانه و عصره مرارا ثم سجنه بخزانة شمائل.

ثم وقف شخص و ادّعی أن أمیر ملک ابن أخت جنتمر أخذ له ستمائة ألف درهم و أغری به منطاش، حتّی ضربه بالمقارع، فأحضره السلطان حتّی سمع

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲

الدّعوی. ثم أمر به فضرب بالمقارع ضربا مبرّحا و سلّمه إلی والی القاهرة، فمات بعد ثلاثة أیام تحت العقوبة.

ثم قبض السلطان علی مماليک الأمیر برکة الجوبانیّ و المماليک الذین خدموا عند منطاش و تتبّعوا من الأماکن، ثم ضرب والی القاهرة القاضی شهاب الدین أحمد القرشی نحو مائتی شیب.

ثم قدم البرید من الشام بأن منطاشا فی أوّل شهر رجب قدم دمشق و کان من خبر منطاش أنّ الناصریّ لمّا کان بدمشق ورد علیه الخبر بمجیء منطاش إلیه فخرج من وقته بعساکره یرید لقاءه علی حین غفلة و مرّ من طریق الزّبدانیّ، فبادر أحمد بن شکر بجماعة البیدمریة و دخل دمشق من باب کیسان و نهب إسطبل الناصریّ و إسطبلات أمراء دمشق و خرج یوم الأحد تاسع عشرین جمادی الآخرة من دمشق لیلحق منطاش، فدخل منطاش من صبیحة الیوم و هو یوم الاثنین أوّل رجب إلی دمشق من طریق آخر و نزل بالقصر الأبلق و نزل جماعته حوله، فعاد ابن شکر فی إثره إلی دمشق و أحضر إلیه الخیول التی أخذها و هی نحو ثمانمائة فرس

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳

و کان منطاش لمّا خرج من عند نعیر یرید دمشق، سار إلی مرعش علی العمق حتی قدم علی حماة فطرق نائبها بغتة فانهزم نائب حماة إلی نحو طرابلس من غیر قتال، فدخل منطاش حماة و لم تحدث بها مظلمة.

ثم توجّه منها إلی حمص ففرّ منها أیضا نائبها إلی دمشق و معه نائب بعلبک و اجتمعا بالناصریّ و عرّفاه الخبر، فخرج الناصریّ علی الفور- کما قدمنا ذکره- من طریق و جاء منطاش من طریق آخر. انتهی.

ثم إن منطاشا لما أقام بالقصر الأبلق ندب أحمد بن شکر المذکور لیدخل إلی مدینة دمشق و یأخذ من أسواقها المال، فبینما هو فی ذلک إذ قدم الناصری بعساکره فاقتتلا- قتالا عظیما دام بینهم أیاما إلی أواخر الشهر، و قتل کثیر من الفریقین و الأکثر ممن کان مع منطاش و فرّ عن منطاش معظم التّرکمان الذین قدموا معه شیئا بعد شیء، و صار منطاش محصورا بالقصر الأبلق و القتال عمّال بینهم فی کل یوم، حتی وجد منطاش له فرصة، ففرّ إلی جهة التّرکمان و تبعه عساکر دمشق فلم یدرکه أحد، فعظم هذا الخبر علی الملک الظاهر برقوق إلی الغایة و اتّهم الناس الناصریّ بالتراخی فی قتال منطاش.

ثم إن الملک الظاهر خلع علی الأمیر قطلوبغا الصوبّ باستقراره حاجب الحجّاب بدیار مصر و علی الأمیر بتخاص باستقراره حاجب میسرة و علی الأمیر قدید

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴

باستقراره حاجبا ثالثا بإمرة طبلخاناه و علی الأمیر علی باشاه باستقراره حاجبا رابعا و خلع علی الأمیر یلبغا الأشقر الأمیر آخور باستقراره فی نیابة غزة عوضا عن آقبغا الصغیر بحکم طلبه إلی القاهرة و علی ناصر الدین محمد بن شهری فی نیابة ملطیة ثم خلع السلطان علی

الأمير أرغون شاه الإبراهيمىّ الظاهرىّ الخازندار، باستقراره حاجب حجاب دمشق عوضا عن آلابغا العثمانىّ و استقر آلابغا العثمانى المذكور فى نيابة حماة.

قلت: و كلّ من نذكره من هذا الوقت و ننعته بالظاهرىّ فهو منسوب إلى الملك الظاهر برقوق و لا حاجة للتعريف بعد ذلك. ثم أنعم السلطان على كلّ من قاسم ابن الأمير الكبير كمشبغا الحموىّ و لاجين الناصرىّ و سودون العثمانىّ النظامىّ و أرغون شاه الآقبغاوىّ و سودون من باشاه الطغاى تمرىّ و شكربای العثمانى الظاهرىّ و قجق القرمشىّ الظاهرىّ بإمرة طبلخاناه و على كل من قطلوبغا الطّقتمشىّ و عبد اللّه أمير زاه ابن ملك الكرج و كزل الناصرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵

و علّان اليحياوىّ الظاهرىّ و كمشبغا الإسماعيلىّ الظاهرىّ و قلمطای العثمانىّ الظاهرىّ بإمرة عشرة.

ثم فى تاسع شهر رجب ضرب القاضى شهاب الدين القرشىّ قاضى قضاة دمشق بخزانة شمائل، حتى مات تحت العقوبة من ليلته و أخرج على وقف الطّرحى.

ثم فى خامس عشر رجب اجتمع القضاة و الأمير بتخاص الحاجب بالمدرسة الصالحية بين القصرين و أحضر الأمير ألطنبغا دوادار جنتمر و أوقف تحت الشّباك عند خيمة الغلمان على الطريق و ادّعى عليه بما اقتضى إراقة دمه و شهد عليه و ضربت رقبته، ثم فعل بالأمير ألطنبغا الحلبىّ مثله و حملت رءوسهما على رمحين و نودى عليهما بشوارع القاهرة.

ثم رسم السلطان فى أوّل شعبان بخروج تجريدة من الأمراء إلى الشام لتكون معاونة للناصرىّ على قتال منطاش، فأخذ من عيّن للسفر فى التجهيز، ثم أشيع سفر السلطان بنفسه و أخذ أرباب الدولة فى إصلاح أمر السفر.

ثم فى خامس شعبان قتل السلطان الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة كان، و سببه أنّه لمّا عوقب و استمرّ محبوسا بخزانة شمائل جمع ولده كثيرا من العشير و نهب الرملة و قتل كثيرا من الناس، فلما بلغ السلطان ذلك أمر بقتله فقتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶

ثم ضرب السلطان الأمير حسام الدين حسين بن علىّ الكورانىّ فى سجنه بخزانة شمائل بالمقارع ضربا مبرّحا.

ثم فى عاشر شعبان علّق السلطان جاليش السفر إلى بلاد الشام فتحقّق كلّ أحد عند ذلك بسفر السلطان و أصبح من الغد و هو يوم حادى عشر شعبان تسلّم الأمير علاء الدين علىّ بن الطّبلاوىّ والى القاهرة الأمير صراى تمر دوادار منطاش الذى كان والى الغيبة بديار مصر و كان سكن بباب السلسلة و الأمير تكا الأشرفىّ و دمرداش القشتمرىّ و دمرداش اليوسفى و عليّا الجركتمرىّ، فقتلوا جميعا إلّا عليّا الجركتمرىّ فإنّه عصر و عوقب، ثم قتل بعد ذلك مع الأمير قطلوبغا النظامىّ نائب صفد.

ثم فى ثانى عشره عرض السلطان المحابيس من المنطاشية فأفرد [منهم] جماعة كبيرة للقتل فقتلوا فى ليلة الأحد ثالث عشره، منهم الأمير جنتمر أخو طاز نائب الشام و الأمير ألطنبغا الجربغاوىّ و الطواشى طقطای الطّشتمرىّ الرومىّ و القاضى فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سر دمشق، ضربت أعناقهم بالصحراء.

ثم خلع السلطان فى يوم خامس عشر شعبان على القاضى جمال الدين محمود القيصرىّ العجمىّ و أعيد إلى قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية و صرف قاضى القضاة مجد الدين إسماعيل و نزل فى موكب جليل و كتب له فى توقيعه الجناب العالى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷

كما كتب للقاضى عماد الدين أحمد الكركىّ و كان سبب كتابة ذلك لعماد الدين إيادى سلفت له على الملك الظاهر برقوق فى أيام حبسه فى الكرك و أيضا اعتنى به أخوه القاضى علاء الدين على الكركىّ كاتب السر الشريف و هو أوّل من كتب له: الجناب العالى من المتعمّمين و ما كان يكتب ذلك إلا للوزير بديار مصر فقط و كان يكتب للقضاة بالمجلس العالى.

ثم فى ثامن عشر شعبان المذكور قبض السلطان على عدّة من الأمراء فسجنوا بالقلعة، فكان ذلك آخر العهد بهم.

و فيه عيّن السلطان لنيابة الغيبة الأمير كمشبغا الحمويّ اليلبغاويّ و رسم للأمير سودون الفخريّ الشيخونيّ النائب أن يتحوّل إلى قلعة الجبل، فتحوّل إليها هو و الأمير بجاس النّوروزيّ و رسم السلطان بأن يقيم بالقلعة أيضا ستمائة مملوك و أميرهم تغرى بردى اليشبغاوى الظاهريّ رأس نوبة، أعنى: (الوالد) و الأمير الطواشى صواب السعديّ شنكل مقدّم المماليك السلطانية و تعيّن للإقامة بالقاهرة من الأمراء الأمير قطلوبغا الصّفوى حاجب الحجّاب و الأمير بتخاص السّودونيّ الحاجب الثانى و الأمير قديد القلمطاويّ الحاجب الثالث و أحد أمراء الطبلخاناه و الأمير طغاى تمر باشاه الحاجب و قرابغا الحاجب فى عدة من الأمراء العشرات.

و رسم للشيخ سراج الدين عمر البلقينيّ و قاضى القضاة بدر الدين بن أبى البقاء و هو غير قاض و القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه [العمرى] المعزول عن كتابة السرّ و قضاة العسكر و مفتى دار العدل بالسفر صحبة السلطان من جملة القضاة الأربعة فتجهّزوا لذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸

و نزل السلطان بعد صلاة الظهر فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شعبان المذكور من قلعة الجبل و توجّه حتى نزل بالرّيدانية خارج القاهرة و أقام به، ثم طلب من الغد سائر المسجونين بخزانة شمائل إلى الريدانية، فحضروا و عرضوا على السلطان، فأفرد منهم سبعة و ثلاثين رجلا، فأمر بثلاثة منهم فغرّقوا فى النيل: و هم محمد بن الحسام أستادار أرغون أسكى و أحمد بن النقوعيّ و مقبل الصّفوى و سمّر منهم سبعة و هم: شيخ الكريمى و أسندمر نائب قلعة الجبل و ثلاثة من أمراء الشام و اثنان من التّركمان، ثمّ وسّطوا، ثمّ قتل من بقى منهم فى السجن.

ثمّ فى رابع عشر منه استقر ناصر الدين محمد بن كلبك شاد الدواوين، و أنعم على الأمير أبى بكر بن سنقر الجمالى بإمرة طبلخاناه و رسم له بإمرة الحاج.

ثم رحل السلطان الملك الظاهر بعساكره من الريدانية فى سادس عشرين شعبان سنة ثلاث و تسعين و سبعمائة و بعد سفر السلطان من الرّيدانيّة قتل والى القاهرة اثنى عشر أميرا من الأمراء المسجونين بالقاهرة فى ليلة الثلاثاء، و هم:

أرغون شاه السّيفى و آلابغا الطشتمريّ و آقبغا السيفى و بزلار الخليليّ و آخرون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹

ثمّ فى ليلة الأربعاء سلخه قتل الأمير صنجق الحسنى نائب حماة، ثمّ طرابلس و قرابغا السيفيّ و منصور حاجب غزّة و أظنّ هؤلاء هم تمام السبعة و الثلاثين نفرا الذين عرضهم السلطان بالريدانية. و اللّه أعلم.

ثمّ استقل السلطان بالمسير إلى نحو البلاد الشامية حتى دخل دمشق فى يوم الخميس ثانى عشرين شهر رمضان و قد زيّنت له دمشق و خرج الأمير يلبغا الناصرى نائب الشام إلى لقائه بمنزلة اللّجون، فكان لدخوله إلى دمشق يوم مشهود و حمل الناصريّ على رأسه القبّة و الطير و عند دخول السلطان إلى دمشق نادى فيها بالأمان لأهل دمشق، فإنهم كانوا قاموا مع منطاش قياما عظيما و أفحشوا فى أمر الملك الظاهر و قتاله.

ثم فى يوم ثالث عشرين شهر رمضان صلّى السلطان صلاة الجمعة بجامع دمشق و عند ما فرغ السلطان من الصلاة نادى الجاويش فى الناس بالأمان، و الماضى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰

لا يعاد، و نحن من اليوم تعارفنا، فضجّ الناس بالدعاء للسلطان و خرجوا من بيوتهم إلى معايشهم و حوانيتهم و أمنوا بعد أن كانوا فى وجل و خوف و هم مترقّبون ما يحلّ بهم منه، لما وقع منهم فى حقّه فى السنة الماضية لمّا حضر منطاش و مبالغتهم فى سبّه و لعنه و استمرارهم على قتاله.

و أمّا الأمير كمشبغا نائب الغيبة فإنه عمل النيابة على أعظم حرمة، حتى إنّه نادى فى تاسع عشرين شهر رمضان بمنع النساء فى يوم

العيد إلى التّرب، و من خرجت وسّطت هى و المكارى و ألّا يركب أحد فى مركب للتفرّج و أشياء كثيرة من هذا النّموذج، فلم يجسر أحد على مخالفته.

ثم نادى ألّا تلبس امرأة قميصا واسع الأكمام و لا يزيد تفصيل القميص على أكثر من أربعة عشر ذراعا، و كان النساء بالغن فى سعة القمصان حتى كان يفصّل القميص الواحد من اثنين و سبعين ذراعا من القماش، فمشى ذلك و فصّلوا قمصانا سمّوها كمشبغاويّة. و رأيت أنا القمصان الكمشبغاويّة المذكورة، و كان أكمامها مثل أكمام قمصان العربان.

و أمّا السلطان الملك الظاهر برقوق فإنّه أقام بدمشق إلى ثانى شوّال و خرج منه يريد مدينة حلب، فسار بعساكره حتى وصلها فى ثانى عشرين شوّال، بعد أن أقام بمدينة حمص و حماة أيّاما كثيرة و أعاد السلطان القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه إلى كتابة السّرّ لضعف القاضى علاء الدين الكركىّ و عندما دخل السلطان إلى حلب ورد عليه الخبر أن سالما الدّوكارىّ قبض على الأمير منطاش و أنّ صاحب ماردين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱

قبض أيضا على جماعة من المنطاشية، فسّر السلطان بذلك و بعث بالأمير قرا الأحمدىّ نائب حلب فى عساكر حلب لإحضار منطاش من عند سالم الدّوكارىّ، فسار قرا دمرداش حتى وصل إلى سالم الدوكارىّ و أقام عنده أربعة أيام يطالبه بتسليم منطاش و هو يماطله، فحنق منه قرا دمرداش و ركب بمن معه من العساكر و نهب بيوته و قتل عدّة من أصحابه و فرّ سالم بمنطاش إلى سنجار، و امتنع بها و فى عقب ذلك وصل الأمير يلبغا الناصرىّ نائب الشام إلى بيوت سالم الدّوكارىّ قرا دمرداش ما وقع منه فى حقّ سالم و أغلظ له فى القول و هم أن يضربه بالسيف، فدخل بعض الأمراء بينهما حتى سكّن ما به و كادت الفتنة أن تقوم بينهما و يعود الأمر على ما كان عليه أوّلا.

و أما الأمير الكبير إينال اليوسفىّ فإنّه وجّه السلطان إلى صاحب ماردين، فسار إلى رأس عين و تسلّم منه الجماعة المقبوض عليهم من المنطاشية و عاد بهم إلى السلطان و كبيرهم الأمير قشتمر الأشرفىّ و بكتاب صاحب ماردين و هو يعتذر فيه و يعد بتحصيل غريم السلطان، فكتب له الجواب بالشكر و الثناء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲

و أما السلطان لمّا بلغه ما جرى بين يلبغا الناصرىّ نائب الشام و بين قرا دمرداش الأحمدىّ نائب حلب و عودهما من غير طائل، غلب على ظنه صحة ما نقل عن يلبغا الناصرىّ قبل تاريخه أنّ قصده مطاولة الأمر بين الملك الظاهر و بين منطاش و أن منطاش لم يحضر إلى دمشق فيما مضى إلّا بمكاتبته له بقدومه و أنه طاوله فى القتال، (أعنى: لمّا كان نزل منطاش بالقصر الأبلق بميدان دمشق) و لو شاء الناصرىّ لكان أخذه فى أقلّ من ذلك و أنّ رسل الناصرىّ كانت ترد على منطاش فى كلّ ليلة بما يأمره به و أنّ سالما الدوكارىّ لم يدخل بمنطاش إلى سنجار إلّا بمكاتبته و قوى عند الملك الظاهر برقوق و تحرّكت عنده تلك الكمائن القديمة من خروجه عليه و خلعه من الملك و حبسه بالكرك و كلّ ما هو فيه إلى الآن من الشرور و الفتن، فالناصرىّ هو السبب فيها و سكت حتى قدم الناصرىّ إلى حلب، فقبض عليه و على الأمير شهاب الدين أحمد بن المهمندار نائب حماة و على الأمير كشلى أمير آخور الناصرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۳

و الشيخ حسن رأس نوبته و سجن الجميع بقلعة حلب، ثم قتلهم من ليلته بقلعة حلب.

و كان الناصرىّ من أجلّ الأمراء و من أكابر مماليك الأتابك يلبغا العمرىّ، و قد تقدّم من أمره فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الأولى و فى ترجمة الملك المنصور حاجىّ و ما وقع له مع منطاش و غيره ما يغنى عن التعريف به هنا ثانيا.

قال قاضى القضاة بدر الدين محمود العينىّ الحنفىّ فى تاريخه فى حق يلبغا الناصرىّ المذكور: و كان من ابتداء إنشائه من أيام الملك الناصر حسن إلى آخر عمره على فتنة و سوء رأى و تدبير و شؤم؛ حتى قيل: إنه ما كان مع قوم فى أمر من الأمور إلّا و قد حصل لهم

العكس و شوهد ذلك منه، كان مع أستاذه يلبغا الخاصّكيّ العمريّ فانكسر، ثم أسندمر الناصريّ فغلب و انقهر، ثم مع الأشرف شعبان بن حسين فقتل، ثم مع الأمير بركة فخذل، انتهى كلام العينيّ.

قلت: نصرته على الملك الظاهر برقوق و أحده مملكة الديار المصريّة و حبسه للملك الظاهر برقوق بالكرك بكلّ ما قاله العينيّ، و قد فات العينيّ أيضا كسرة الناصريّ من منطاش بباب السلسلة و حبس منطاش له، لأنّ قضيته مع منطاش كانت أعظم شاهد للعينيّ فيما رماه به من الشؤم. انتهى.

ثم عزل الملك الظاهر الأمير قرا دمرداش عن نيابة حلب، و أنعم عليه بتقدمة ألف بالديار المصريّة، عوضا عن الأمير بطا الطّولوتمريّ الظاهريّ الدوادار الكبير بحكم انتقال بطا إلى نيابة الشام عوضا عن الأمير الكبير يلبغا الناصريّ المقدّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۴

ذكره، و خلع السلطان على بطا المذكور، و على جلبان الكمشبغاوى الظاهريّ رأس نوبة النّوب المعروف بقرا سقل باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن قرا دمرداش الأحمديّ فى يوم واحد، و هما أوّل من ترقّى من مماليك الملك الظاهر إلى الرّتب و ولى الأعمال الجليلة.

ثم خلع الملك الظاهر على الأمير فخر الدين إياس الجرجاوى باستقراره فى نيابة طرابلس، و أخلع على الأمير دمرداش المحمديّ الظاهرى بنيابة حماة، و خلع على الأمير أبى يزيد بن مراد الخازن باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن بطا المنتقل إلى نيابة الشام، و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، لما لأبى يزيد المذكور على السلطان من الإيادى عند ما اختفى عنده فى محنة الناصريّ و منطاش.

ثم أنعم السلطان على الأمير تنبك اليحياويّ الظاهريّ بإقطاع جلبان قرا سقل المنتقل إلى نيابة حلب.

ثم خرج السلطان من حلب فى يوم الاثنين أوّل ذى الحجّة عائدا إلى دمشق فدخلها فى ثالث عشرين ذى الحجّة، و قتل بها يوم دخوله الأمير آلابغا العثمانى الدوادار الكبير كان، و الأمير سودون باق أحد مقدّمى الألوف أيضا، و سمّر ثلاثة عشر أميرا منهم الأمير أحمد بن بيدمر أتابك دمشق، و أحمد بن أمير علىّ المارديني أحد مقدّمى الألوف بدمشق، و يلبغا العلائىّ، و قنق باى السّيفىّ، نائب ملطية، و كمشبغا السيفى نائب بعلبكّ، و غريب الخاصّكى أحد أمراء الطبلخاناه بمصر، و قرا بغا العمرى و جماعة أخر و وسّطوا الجميع، و أقام السلطان بدمشق، و أهلها على تخوّف عظيم منه إلى أن خرج منها فى العشر الأخير من ذى الحجّة سنة ثلاث و تسعين و سبعمائة عائدا إلى الديار المصرية، فسار بعساكره حتى دخل مدينة غزّة فى يوم الجمعة ثالث محرّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۵

سنة أربع و تسعين و سبعمائة، فعند ذلك نودى بالقاهرة بالزّينة لقدومه، فزيّنت أعظم زينة إلى يوم ثالث عشر المحرّم، فقدم البريد من السلطان إلى مصر بالخروج إلى ملاقاته إلى بلبيس، فخرج الأمير كمشبغا الحمويّ نائب الغيبة، و معه الأمير سودون الشيخونىّ النائب، و بقية الأمراء، و ساروا حتى وافوا السلطان بمدينة بلبيس، فقبّلوا الأرض بين يديه و عادوا فى ركابه حتى نزل السلطان بالعكرشة، و أقام بها إلى ليلة الجمعة، ثم رحل فى صبيحة الجمعة سابع عشر المحرّم، فخرج من القاهرة سائر الطوائف إلى لقائه و مشوا فى خدمته، و قد اصطفّت الناس لرؤيته إلى أن طلع إلى القلعة يوم الجمعة المذكور فى موكب جليل إلى الغاية، و كان لطلوعه يوم مشهود.

و لمّا طلع إلى القلعة جلس بالقصر و خلع على الأمراء و أرباب الوظائف.

ثم قام و دخل إلى الدور السلطانية، فاستقبله المغانى و التهانى و فرشت الشّقق الحرير تحت أقدامه، و نثر على رأسه الذهب و الفضّة، هذا! و قد تخلّق غالب أهل القلعة بالزّعفران.

فلم يمض بعد ذلك إلا أيام يسيرة، و قدم البريد من دمشق فى يوم خامس عشرينه بسيف الأمير بطا الطّولوتمريّ الظاهريّ نائب الشام، و بطا هذا! هو الذى خرج من سجن القلعة و ملك باب السلسلة فى غيبة الملك الظاهر برقوق حسب ما ذكرناه فى وقته من هذا الكتاب، و اتّهم الملك الظاهر فى موته، فخلع السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۶

فى يوم سابع عشرينه على الأمير سودون طرنطاى بنيابة دمشق، عوضا عن بطا المذكور.

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى عشر صفر قبض السلطان على الأمير قرا دمرداش الأحمدىّ اليلبغاوىّ المعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب و على الأمير ألطنبغا، المعلم نائب الإسكندرية و هو أيضا يلبغاوىّ، و سجنا بالبرج من القلعة، و قرا دمرداش هذا! هو الذى كان الملك الظاهر خلع عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، و أنعم عليه بثلاثين ألف دينار، فأخذها قرا دمرداش و خامر عليه و توجّه إلى الناصرىّ و منطاش فأسرّ له السلطان ذلك إلى يوم قبض عليه، فذكرها للأمراء و قد ذكرنا ذلك كلّه مفصّلا فى ترجمة الملك الظاهر الأولى.

ثمّ فى خامس عشرين صفر أيضا مسك السلطان الأمير قردم الحسنىّ اليلبغاوىّ رأس نوبة النوب كان و أخرج بعد أيام على إمرة عشرة بغزّة، ثم خلع السلطان على الأمير قلمطاى العثمانىّ الظّاهرىّ باستقراره أمير جاندار بعد موت قطلوبغا القشتمرىّ و خلع على ناصر الدين محمد ابن الأمير محمود الأستادار بنيابة الإسكندرية عوضا عن ألطنبغا المعلّم المقبوض عليه.

ثمّ قدم البريد من دمشق بأنّ خمسة من المماليك أتوا إلى نائب قلعة دمشق مشاة، و شهروا سيوفهم و هجموا القلعة و ملكوها و أغلقوا بابها و أخرجوا من بها من المنطاشيّة و الناصريّة و هم نحو مائة رجل و قتلوا نائب القلعة و من معه و أنّ حاجب حجّاب دمشق ركب بعسكر دمشق و قاتلهم ثلاثة أيام حتى أخذ القلعة منهم و قبض على الجميع إلا خمسة، فإنهم فرّوا فوسّط الحاجب الجميع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۷

ثمّ فى ثالث عشرين شهر ربيع الآخر رسم السلطان بقتل الأمير أيدكار العمرىّ حاجب الحجّاب كان و الأمير قراكسك و الأمير أرسلان اللّفّاف و الأمير أرغون شاه.

ثمّ فى أوّل جمادى الأولى أحضرت إلى القاهرة من الإسكندريّة عدّة رءوس من الأمراء المسجونين بها و غيرهم.

و فى تاسع عشر شهر جمادى الأولى المذكور خلع السلطان على الأمير كمشبغا الحموىّ باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية بعد موت الأمير إينال اليوسفىّ اليلبغاوىّ، على أن كمشبغا كان يجلس فوق إينال المذكور.

ثمّ خلع السلطان على الأمير أيتمش البجاسىّ باستقراره رأس نوبة الأمراء و أطابكا و أنعم عليه بزيادة على إقطاعه حتى صار إقطاعه يضاهى إقطاع الأمير الكبير، لأن أيتمش المذكور كان ولى الأتابكيّة بديار مصر فى سلطنة الملك الظاهر الأولى إلى أن مسكه الناصرىّ و حبسه بقلعة دمشق و قد تقدّم ذلك.

و فى يوم الاثنين أوّل شهر رمضان خلع السلطان على الأمير كمشبغا الأشرفىّ الخاصكىّ أمير مجلس باستقراره فى نيابة دمشق بعد موت سودون طرنطاى.

قلت: هذا رابع نائب ولى دمشق فى أقل من سنة: الأوّل الناصرى، و الثانى بطا، و الثالث سودون طرنطاى، و الرابع كمشبغا هذا، فلعمرى! هل هذه آجال متقاربة لديهم، أم كؤوس منايا تدور عليهم.

ثم قدم البريد على السلطان بقتال عسكر حلب لمنطاش و فرار منطاش و انهزامه أمامهم حتى عدّى الفرات.

ثم أنعم السلطان فى اليوم المذكور على الوالد بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية و أنعم بطبلخانات الوالد على الأمير قلمطاى العثمانىّ الظاهرىّ، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۸

الإقطاع المنعم به على الوالد عوضا عن كمشبغا الخاصّكى المنتقل إلى نيابة الشام و أنعم السلطان بإقطاع قلمطاى على الأمير شادى خجا الظاهرىّ و الإقطاع إمرة عشرة.

ثمّ أمسك السلطان شيخ الشيوخ المعروف بالشيخ أصلم بن نظام الدين الأصبهانىّ صاحب الزاوية على الجبل تجاه باب الوزير و سلّمه

لشادّ الدواوين على حمل مائتى ألف درهم، و سببه أنّ السلطان لما اختلّ أمره فى حركة الناصرىّ و منطاش و همّ بالهرب طلب أصلم المذكور، و أعطاه خمسة آلاف دينار، و واعده أنه ينزل إليه و يحتفى عنده، فلم يف له أصلم بذلك، و أخذ الذهب و غيّب، فاختفى السلطان فى بيت أبى يزيد من غير ميعاد واعده.

و فى سابع عشرين شوّال استقرّ الأمير بكلمش العلائىّ الأمير آخور أمير سلاح، و استقر الأمير تنبك اليحياوىّ الظاهرىّ أمير آخور كبيرا عوضه.

و فى ثانى عشر ذى القعدة قتل الأمير قرا دمرداش الأحمدىّ اليلبغاوىّ نائب حلب كان، و الأمير تغاى تمر نائب سيس فى عدة أمراء أخر.

و فى ثالث محرّم سنة خمس و تسعين و سبعمائة قدم البريد على السلطان من الشام بموت الأمير كمشبغا الخاصّكى الأشرفى نائب دمشق، فاستقر السلطان بالأمير تنبك الحسنىّ الظاهرىّ المعروف بتنم أتابك دمشق فى نيابتها عوضا عن كمشبغا المذكور.

قلت: الآن طاب خاطر السلطان الملك الظاهر برقوق بنيابة تنم المذكور فإنّ الشام صار الآن بيد مملوكه، كما نيابة حلب و حماة مع جلبان و دمرداش و لمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۹

استقرّ تنم فى نيابة دمشق، رسم السلطان بنقل الأمير إياس الجرجاوىّ نائب طرابلس إلى أتابكيّة دمشق، عوضا عن تنم المذكور، و نقل الأمير دمرداش المحمدى الظاهرى من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضه، و استقر الأمير آقبغا الصغير فى نيابة حماة عوضا عن دمرداش المذكور.

و فى أثناء ذلك قدم البريد على السلطان. يخبر بأنّ منطاشا و نعيرا أمير العرب و ابن بزدغان التّركمانىّ و ابن إينال التركمانىّ صاروا فى عسكر كثيف و حضروا به إلى سلمية فلقيهم محمد بن قارا أمير العرب على شيزر بتراكمين الطاعة، فقاتلهم و قتل ابن بزدغان و ابن إينال، و جرح منطاش و سقط عن فرسه، فلم يعرف لأنه كان حلق شاربه و رمى شعره حتى أدركه ابن نعير و أردفه خلفه و انهزم به، بعد أن قتل من الفريقين عالم كبير، و حملت رأس ابن بزدغان و ابن إينال إلى دمشق، فعلّقتا على قلعتها، ففرح السلطان بذلك، و كتب لمحمد بن قارا بالشكر و الثناء و أرسل إليه خلعة هائلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۰

ثمّ بعد أيام يسيرة ورد الخبر بأن نعيرا و الأمير منطاشا كبسا حماة فى عسكر كبير، فقاتلهم الأمير آقبغا الصغير نائب حماة فيما بين حماة و طرابلس و كسرهما، فلمّا بلغ الأمير جلبان الكمشبغاوى قراسقل نائب حلب ذلك ركب بعسكره و سار إلى أبيات نعير و نهبها و أخذ ما قدر عليه من المال و الخيل و الجمال و الأغنام و النساء و الأطفال، و أضرم النيران فيما بقى عندهم.

ثمّ أكمن كمينا. فلما سمع نعير بما وقع عليه رجع إلى نحو بيوته بجماعته، فخرج الكمين عليه و قتل من عربانه جماعة كبيرة و أسر مثلها، و قتل فى هذه الوقعة من عسكر حلب نحو المائة فارس، و عدّة من الأمراء، فأعجب السلطان ما فعله نائب حلب، و كتب إليه بالشكر و الثناء، و أرسل إليه خلعة عظيمة و فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش.

ثم أخرج السلطان الأمير ألطنبغا المعلّم أمير سلاح كان، من السجن و أرسله إلى ثغر دمياط بطالا، و أفرج السلطان أيضا عن الأمير قطلوبغا السيفى حاجب الحجاب كان فى أيام منطاش و أرسله إلى الثغر المذكور.

ثم فى رابع عشر جمادى الآخرة من سنة خمس و تسعين و سبعمائة قدم البريد بموت الأمير يلبغا الإسقتمرى نائب غزة، و فى تاسع عشرين جمادى المذكورة خلع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۱

السلطان على الأمير قلمطاى العثمانىّ الظاهرىّ باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الأمير أبى يزيد بن مراد الخازن، و خلع السلطان على

الأمير ألطنبغا العثمانى الظاهرى باستقراره فى نيابة غزة عوضا عن يلبغا الأقشتمرىّ.

قلت: أدركت أنا ألطنبغا العثمانى الظاهرىّ هذا فى نيابته على دمشق فى دولة الملك المؤيّد شيخ. انتهى.

و أنعم السلطان بإقطاع ألطنبغا العثمانىّ على الأمير تمراز الناصرىّ الظاهرىّ رأس نوبة، و الإقطاع: إمرة طبلخاناه، و أنعم السلطان بإمرة تمراز المذكور على الأمير شرف الدين موسى بن قمارى أمير شكار، و الإقطاع إمرة عشرة.

و فى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان من سنة خمس و تسعين المذكورة قدم البريد من حلب بالقبض على الأمير منطاش، و كان من خبره، أن الأمير جلبان نائب حلب لم يزل فى مدّة ولايته على حلب يبذل جهده فى أمر منطاش، حتى وافقه الأمير نعير على ذلك بعد أمور صدرت بينهما، و كان منطاش فى طول هذه المدّة مقيما عند نعير، فبعث جلبان شادّ شراب خاناته السيفى كمشبغا فى خمسة عشر مملوكا إلى نعير، بعد أن التزم الأمير جلبان لنعير بإعادة إمرة العرب عليه، فسار كمشبغا المذكور حتى قارب أبيات نعير، فنزل فى موضع، و بعث يأمر نعيرا بالقبض على منطاش و يعلمه بحضوره، فندب نعير أحد عبيده إليه يستدعيه، فأحس منطاش بالشر و فطن بالقصد فهمّ بالفرار، فركب فرسه و أراد التوجه إلى حال سبيله، فقبض العبد على عنان فرسه فهم منطاش بضربه، فأدركه عبد آخر و أنزلاه عن فرسه و أخذا سيفه، فتكاثروا عليه، فلما تحقّق منطاش أنه أخذ و مسك أخذ سكينا كانت معه و ضرب نفسه بها أربع ضربات أغشى عليه، و حمل و أتى به إلى عند كمشبغا المذكور و معه فرسه و أربعة جمال، فتسلمه كمشبغا و سار به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۲

إلى حلب، فدخلها فى أربعمائة فارس من عرب نعير، فكان لدخوله حلب يوم عظيم مشهود و حمل منطاش إلى قلعة حلب و سجن بها.

ثمّ كتب إلى السلطان بمسكه، فلما بلغ السلطان ذلك سرّ سرورا عظيما و أنعم على كمشبغا المذكور بخمسة آلاف درهم و خلع عليه فوقانيا بطرز ذهب مزركش و رسم السلطان إلى سائر الأمراء أن يوافوه بالخلع و دقّت البشائر لهذا الخبر بالديار المصرية و زيّنت القاهرة من الغد زينة عظيمة.

ثمّ خلع السلطان على الأمير طولو من علىّ باشاه الظاهرىّ أحد أمراء العشرات و ندبه للتوجّه إلى حلب على البريد لإحضار رأس منطاش، بعد أن يعذّبه بأنواع العذاب ليقرّ على أمواله، فسار طولو فى خامسه إلى حلب و أحضر منطاشا و عصره و أجرى عليه أنواع العذاب ليقرّ بالمال، فلم يعترف بشىء، فذبحه بعد عذاب شديد، قيل: إنه عذّب بأنواع العذاب و الكسّارات و النار فى أطرافه، حتى لم يبق فيه عضو إلا و تكسّر و هو مصمم على أنه لا يملك شيئا، ثم قطع رأسه و حملت على رمح و طيف بها بمدينة حلب، ثمّ أخذها طولو و عاد يريد الديار المصرية، فصار كلما دخل إلى مدينة طاف بها على رمح و عمل بها كذلك فى سائر مدن الشام، حتى وصلت إلى الديار المصرية صحبة طولو المذكور فى يوم الجمعة حادى عشرين رمضان، فعلّقت على باب قلعة الجبل، ثمّ طيف بها القاهرة على رمح، ثمّ علقت على باب زويلة أياما، ثم سلمت إلى زوجته أم ولده، فدفنتها فى سادس عشرينه.

ثمّ ندب السلطان يلبغا السالمىّ الظاهرىّ إلى نعير بالخلع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۳

ثمّ فى سادس عشرينه قدم رسل الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين على السلطان تخبر بأن تيمورلنك أخذ مدينة تبريز و أرسل يستدعيه إلى عنده فاعتذر لمشاورة سلطان مصر، فلم يقبل منه تيمور ذلك و قال له: ليس لصاحب مصر بملككك حكم و أرسل إليه خلعة و سكة ينقش بها الذهب و الدنانير و قدم مع القاصد أيضا رسول صاحب بسطام، يذكر بأن تيمور قتل شاه منصور متملّك شيراز و بعث برأسه إلى بغداد و بعث بالخلع و السكة إلى السلطان أحمد بن أويس صاحب العراق، فلبس السلطان أحمد الخلعة و طاف بها فى شوارع بغداد و ضرب باسمه السكة، و كان ذلك خديعة من تيمور، حتى ملك منه بغداد فى يوم السبت حادى عشرين شوّال من سنة خمس و تسعين المذكورة.

و كان سبب أخذ تيمور بغداد أن ابن أويس المذكور كان أسرف فى قتل أمرائه و بالغ فى ظلم رعيته و انهمك فى الفجور و الفساد.

قلت فائدة: حكى بعض الحكماء أن الرجل إذا كان فيه خصلة من سبع خصال تمنعه السيادة على قومه و نظم السبعة بعضهم فقال: [الخفيف]

منع الناس أن يسود عليهم سبعة قاله ذوو التبيان

أحمق كاذب صغير فقير ظالم النفس ممسك الكفّ زان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۴

و لما وقع من السلطان أحمد ذلك كاتب أهل بغداد تيمور بعد استيلائه على مدينة تبريز يحثونه على المسير إلى بغداد، فتوجّه إليها بعساكرها حتى بلغ الدّربند و هو من بغداد مسيرة يومين، فبعث إليه أحمد بن أويس بالشيخ نور الدين الخراسانىّ فأكرمه تيمور و قال له: أنا أترك بغداد لأجلك و رحل يريد السلطانية، فبعث نور الدين كتبة بالبشارة إلى بغداد.

ثم قدم فى إثرها فاطمأن أهلها و كان تيمور قد سار يريد بغداد من طريق أخرى، فلم يشعر أحمد بن أويس و قد اطمأن إلا و تيمور نزل غربى بغداد قبل أن يصل الشيخ نور الدين فدهش عند ذلك ابن أويس و أمر بقطع الجسر و رحل من بغداد بأمواله و أولاده وقت السحر من ليلته و هى ليلة السبت المذكورة و ترك بغداد فدخلها تيمور لنك و أرسل ابنه فى إثر ابن أويس فأدركه بالحلّة و نهب ماله و سبى حريمه و أسر و قتل كثيرا من أصحابه، فنجا السلطان أحمد بن أويس بنفسه فى طائفة و هم عراة، فقصد حلب و تلاحق به من بقى من أصحابه.

ثم بعد ذلك قدم البريد على السلطان الملك الظاهر برقوق بأنّ ابن أويس المذكور نزل بالرحبة فى نحو ثلاثمائة فارس و قدم كتاب ابن أويس و كتاب نعير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۵

فأجيب أحسن جواب و كتب بإكرامه و القيام بما يليق به، فلما وصل كتاب السلطان إلى نعير توجه إليه، و عندما عاين ابن أويس نزل عن فرسه و قبّل الأرض بين يديه و سار به إلى بيوته و أضافه.

ثم سيّره إلى حلب فقدمها و معه أحمد بن شكر و نحو الألفى فارس فأنزله الأمير جلبان قرا سقل نائب حلب بالميدان و قام له بما يليق به و كتب مع البريد إلى السلطان بذلك و على يد القادم أيضا كتاب السلطان أحمد بن أويس يستأذن فى القدوم إلى مصر، فجمع السلطان الأمراء للمشورة فى أمر ابن أويس، فاتفقوا على إحضاره و أن يخرج إلى مجيئه الأمير عز الدين أزدمر و معه نحو ثلاثمائة ألف درهم فضة و ألف دينار برسم النفقة على ابن أويس فى طريقه إلى مصر و توجه أزدمر المذكور فى سادس عشرينه و سار أزدمر إلى حلب و أحضر السلطان أحمد ابن أويس المذكور إلى نحو الديار المصرية، فلما قرب ابن أويس من ديار مصر أخرج السلطان عدّة من الأمراء إلى لقائه.

فلمّا كان يوم الثلاثاء سابع عشرين شهر ربيع الأوّل من سنة ست و تسعين و سبعمائة، نزل السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل بأمرائه و عساكره إلى لقاء أحمد بن أويس و جلس بمسطبة مطعم الطير من الرّيدانية خارج القاهرة إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۶

قرب السلطان أحمد بن أويس و وقع بصره على المسطبة التى جلس عليها السلطان، فنزل عن فرسه و مشى عدّة خطوات، فتوجه إليه الأمير بتخاص حاجب الحجّاب بالديار المصرية و من بعده الأمراء للسلام على ابن أويس، فتقدّم بتخاص المذكور و سلم عليه و وقف بإزائه و صار كلما تقدّم إليه أمير ليسلّم عليه يعرّفه بتخاص باسمه و وظيفته و هم يقبّلون يده واحدا بعد واحد، حتى أقبل الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس فقال له: الأمير بتخاص هذا أمير مجلس و ابن أستاذ السلطان، فعانقه ابن أويس و لم يدعه يقبّل يده.

ثمّ جاء بعده الأمير بكلمش العلائىّ أمير سلاح فعانقه أيضا، ثمّ من بعده الأمير أيتمش البجاسىّ رأس نوبة الأمراء و أطابك فعانقه ثمّ

من بعده الأمير سودون الفخرىّ الشيخونىّ نائب السلطنة فعانقه، ثمّ الأمير الكبير كمشبغا الحموىّ أتابك العساكر فعانقه و انقضى سلام الأمراء، فقام عند ذلك السلطان و نزل من على المسطبة و مشى نحو العشرين خطوة، فلمّا رأى ابن أويس مشى السلطان له هرول حتى التقيا، فأومأ أحمد بن أويس ليقبّل يد السلطان فمنعه السلطان من ذلك و عانقه.

ثمّ بكيا ساعة ثم مشيا إلى نحو المسطبة و السلطان يطيّب خاطره و يعده بكل جميل و بالعود إلى ملكه و يده فى يده حتى طلعا على المسطبة و جلسا معا على البساط من غير أن يقعد السلطان على مرتبته و تحادثا طويلا، ثمّ طلب السلطان له خلعة فقدّم قبا حرير بنفسجىّ بفرو و قاقم بطرز زركش هائلة، فألبسه الخلعة المذكورة و قدّم له فرسا من خاصّ مراكيب السلطان بسرج ذهب و كنبوش زركش و سلسلة ذهب فركبه ابن أويس من حيث يركب السلطان، ثمّ ركب السلطان بعده و سارا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۷

يتحادثان و الأمراء و العساكر سائرة على منازلهم ميمنة و ميسرة، حتى قربا من القلعة، هذا و الناس قد خرجت إلى قريب الرّيدانية و امتلأت الصحراء منهم للفرجة على موكب السلطان، حتى أدهش كثرتهم السلطان أحمد بن أويس، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة، و لما وصلا إلى قريب القلعة و أخذت العساكر تترجّل عن خيولهم على العادة، صار ابن أويس مواكبا للسلطان حتى بلغا تحت الطبلخاناه من قلعة الجبل، فأومأ إليه السلطان بالتوجه إلى المنزل الذى أعدّ له على بركة الفيل، و قد جدّدت عمارته و زخرفت بالفرش و الآلات و الأوانى، فسلّم ابن أويس على السلطان، و سار إليه و جميع الأمراء فى خدمته، و طلع السلطان إلى القلعة.

فلما دخل ابن أويس إلى المنزل المذكور و معه الأمراء، مدّ الأمير جمال الدين محمود الأستادار بين يديه سماطا جليلا إلى الغاية فى الحسن و الكثرة، فأكل السلطان أحمد و أكل الأمراء معه، ثم انصرفوا إلى منازلهم، و فى اليوم جهّز السلطان إليه مائتى ألف درهم فضة، و مائتى قطعة قماش سكندرىّ، و ثلاثة أفراس بقماش ذهب و عشرين مملوكا و عشرين جارية، فلما كان الليل قدم حريم ابن أويس و ثقله.

ثمّ فى يوم الخميس عمل السلطان الخدمة بدار العدل المعروفة بالإيوان، و طلع القان أحمد بن أويس المذكور، و عبر من باب الجسر الذى يقال له باب السرّ و جلس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۸

تجاه الإيوان حتى خرج إليه رأس نوبة و مضى به إلى القصر، فأخذه السلطان، و خرج به إلى الإيوان، و أقعده رأس الميمنة فوق الأمير كمشبغا الحموىّ أتابك العساكر، فلما قام القضاة و مدّ السماط، قام الأمراء على العادة، فقام ابن أويس أيضا معهم و وقف، فأشار إليه السلطان بالجلوس فجلس، حتى فرغ الموكب، و لما انقضت خدمة الإيوان دخل مع السلطان إلى القصر و حضر خدمة القصر أيضا، ثمّ خرج الأمراء بين يديه، حتى ركب و قدّامه جاويشه و نقيب جيشه، فسار الأمراء فى خدمته إلى منزله.

ثمّ علّق السلطان جاليش السفر إلى البلاد الشامية على الطبلخاناه، فشرع الأمراء و المماليك و غيرهما فى تجهيز أحوالهم إلى السفر صحبة السلطان.

ثمّ فى حادى عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور، ركب السلطان من القلعة و معه السلطان أحمد بن أويس إلى مدينة مصر و عدّى النيل إلى برّ الجيزة، و نزل بالخيام ليتصيّد، فأقام هناك ثلاثة أيام و عاد، و قد أذهل ابن أويس ما رأى من تجمّل المملكة و عظمتها من ندماء السلطان و مغانيه و ترتيبه فى مجلس موكبه و أنسه ثم فى سلخه قدم البريد من حلب بتوجّه الأمير ألطنبغا الأشرفىّ نائب الرّها كان، و هو يوم ذلك أتابك حلب، و الأمير دقماق المحمدىّ نائب ملطية بعسكريهما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۴۹

و موافقتهما لطلائع تيمور لنك و هزيمتهما له، بعد أن قتلا من اللّنكيّة خلقا كثيرا، و أسرا أيضا جماعة كبيرة، و عاد إلى حلب بمائة رأس من التّمريّة.

و فى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر ابتدأ السلطان بنفقة المماليك، لكل مملوك مبلغ ألفى درهم و عدّتهم خمسة آلاف مملوك، فبلغت النفقة فى المماليك خاصة عشرة آلاف درهم فضة، سوى نفقة الأمراء و سوى ما حمل فى الخزائن و سوى ما تكلفه للقان أحمد بن أويس فيما مضى، و فيما يأتى ذكره.

و بينما السلطان فى ذلك قدم عليه كتاب تيمور يتضمن الإرداع و التخويف، و نصّه:

قل اللهم مالك الملك، فاطر السماوات و الأرض، عالم الغيب و الشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اعلموا أنا جند اللّه مخلوقون من سخطه، و مسلّطون على من حلّ عليه غضبه، لا نرقّ لشاك، و لا نرحم عبرة باك، قد نزع اللّه الرحمة من قلوبنا، فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا و من جهتنا! قد خرّبنا البلاد، و أيتمنا الأولاد، و أظهرنا فى الأرض الفساد، و ذلّت لنا أعزّتها، و ملكنا بالشوكة أزمّتها، فإن خيّل ذلك على السامع و أشكل، و قال: إن فيه عليه مشكلا، فقل: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزّة أهلها أذلّة)، و ذلك لكثرة عددنا، و شدّة بأسنا، فخيولنا سوابق، و رماحنا خوارق، و أسنّتها بوارق، و سيوفنا صواعق، و قلوبنا كالجبال، و جيوشنا كعدد الرمال، و نحن أبطال و أقيال، و ملكنا لا يرام، و جارنا لا يضام، و عزّنا أبدا لسؤدد منقام، فمن سالمنا سلم، و من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۰

حاربنا ندم، و من تكلّم فينا بما لا يعلم جهّل. و أنتم فإن أطعتم أمرنا و قبلتم شرطنا، فلكم مالنا و عليكم ما علينا، و إن خالفتم و على بغيكم تماديتم، فلا تلوموا إلا أنفسكم، فالحصون منّا مع تشييدها لا تمنع، و المدائن بشدّتها لقتالنا لا تردّ و لا تنفع، و دعاؤكم علينا لا يستجاب فينا فلا يسمع، فكيف يسمع اللّه دعاءكم و قد أكلتم الحرام، و ظلمتم جميع الأنام، و أخذتم أموال الأيتام، و قبلتم الرشوة من الحكّام، و أعددتم لكم النار و بئس المصير: (إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا) فبما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك، و قد قتلتم العلماء، و عصيتم رب الأرض و السماء، و أرقتم دم الأشراف، و هذا و اللّه هو البغى و الإسراف، فأنتم بذلك فى النار خالدون، و فى غد ينادى عليكم:

فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ، فأبشروا بالمذلّة و الهوان، يا أهل البغى و العدوان، و قد غلب عندكم أننا كفرة، و ثبت عندنا و اللّه أنكم الكفرة الفجرة، و قد سلطنا عليكم الإله، له أمور مقدّرة، و أحكام محرّرة، فعزيزكم عندنا ذليل، و كثيركم لدينا قليل، لأننا ملكنا الأرض شرقا و غربا، و أخذنا منكم كلّ سفينة غصبا، و قد أوضحنا لكم الخطاب، فأسرعوا بردّ الجواب، قبل أن ينكشف الغطاء، و تضرم الحرب نارها، و تضع أو زارها، و تصير كلّ عين عليكم باكية، و ينادى منادى الفراق:

هل ترى لهم من باقية، و يسمعكم صارخ الفناء بعد أن يهزّكم هزا، هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً، و قد أنصفناكم إذ راسلناكم، فلا تقتلوا المرسلين، كما فعلتم بالأوّلين، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين، و تعصوا رب العالمين، وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ، و قد أوضحنا لكم الكلام، فأرسلوا بردّ الجواب و السلام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۱

فكتب جوابه بعد البسملة الشريفة: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ، و حصل الوقوف على ألفاظكم الكفريّة، و نزغاتكم الشيطانية، و كتابكم يخبرنا عن الحضرة الخانيّة، و سيرة الكفرة الملائكية، و أنكم مخلوقون من سخط اللّه و مسلطون على من حلّ عليه غضب اللّه، و أنكم لا ترقّون لشاك، و لا ترحمون عبرة باك، و قد نزع اللّه الرحمة من قلوبكم، فذاك أكبر عيوبكم، و هذه من صفات الشياطين، لا من شيم السلاطين، و تكفيكم هذه الشهادة الكافية، و بما وصفتم به أنفسكم ناهية، قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ. لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ. وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ. وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ. وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ ففى كل كتاب لعنتم، و على لسان كلّ مرسل نعتم، و بكل قبيح وصفتم، و عندنا خبركم من حين

خرجتم، أنكم كفرة، ألا لعنة اللّه على الكافرين، من تمسّك بالأصول فلا يبالى بالفروع، نحن المؤمنون حقّا، لا يدخل علينا عيب، و لا يضرنا ريب، القرآن علينا نزل، و هو سبحانه رحيم لم يزل، فتحققنا نزوله، و علمنا ببركته تأويله، فالنار لكم خلقت، و لجلودكم أضرمت، إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ، و من أعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت و السباع بالضباع و الكماة بالكراع، نحن خيولنا برقيّة، و سهامنا عربية، و سيوفنا يمانية، و لبوسنا مصرية، و أكفّنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة فى المشارق و المغارب، إن قتلنا كم فنعم البضاعة، و إن قتل منا أحد فبينه و بين الجنة ساعة، وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۲

الْمُؤْمِنِينَ. و أمّا قولكم: قلوبنا كالجبال، و عددنا كالرمال، فالقصّاب لا يبالى بكثرة الغنم، و كثير الحطب يغنيه الضّرم كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ الفارّ الفارّ من الزوايا، و طول البلايا، و اعلموا أنّ هجوم المنيّة، عندنا غاية الأمنية، إن عشنا عشنا سعداء، و إن قتلنا قتلنا شهداء ألا إن حزب اللّه هم الغالبون أبعد أمير المؤمنين، و خليفة رب العالمين، تطلبون منا طاعة، لا سمع لكم و لا طاعة، و طلبتم أن نوضّح لكم أمرنا، قبل أن ينكشف الغطاء، ففى نظمه تركيك، و فى سلكه تلبيك، لو كشف الغطاء لبان القصد بعد بيان، أكفرتم بعد إيمان، أم اتخذتم إلها ثان، و طلبتم من معلوم رأيكم، أن نتبع دينكم، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا قل: لكاتبك الذى وضع رسالته، و وصف مقالته، وصل كتابك كضرب رباب، أو كطنين ذباب، كَلَّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا، وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ إن شاء اللّه تعالى لقد لبكتم، فى الذى أرسلتم، و السلام. انتهى.

فعرض هذا الجواب على السلطان ثمّ ختم و أرسل إليه.

ثم فى سادس شهر ربيع الآخر المذكور عرض السلطان أجناد الحلقة الذين عيّنوا للسفر و عيّن منهم أربعمائة فارس للسفر صحبة السلطان و ترك الباقى بالديار المصرية.

ثمّ فى سابعه خرجت مدوّرة السلطان من القاهرة و نصبت بالريدانية خارج القاهرة.

ثمّ فى يوم الأربعاء تاسعه عقد السلطان عقده على الخاتون تندى بنت حسين ابن أويس و كانت قدمت مع عمها السلطان أحمد بن أويس، و مبلغ الصداق ثلاثة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۳

آلاف دينار و كان صرف الدينار إذ ذاك ستة و عشرين درهما و نصف درهم، و بنى عليها ليلة الخميس عاشره و هو يوم سفره إلى الشام.

و أصبح من الغد فى يوم الخميس المذكور نزل السلطان من قلعة الجبل إلى الإسطبل السلطانىّ، ثمّ خرج من باب السلسلة إلى الرميلة و قد وقف القان أحمد ابن أويس و جميع الأمراء و سائر العسكر ملبسين آلة الحرب و معهم أطلابهم، فسار السلطان و عليه قرقل بلا أكمام و على رأسه كلفتة و تحته فرس بعرقيّة من صوف سميك إلى باب القرافة و العساكر قد ملأت الرّميلة فرتّب هو بنفسه أطلاب الأمراء و مرّ فى صفوفها ذهابا و إيابا غير مرّة، حتى رتّبها أحسن ترتيب و صاحبها ينظر و أخذ يخالف فى تعبئة الأطلاب، كلّ تعبئة بخلاف الذى يتقدّمها، حفظت أنا غالبها عن الأستاذ الأتابك آقبغا التمرازىّ عن أستاذه تمراز الناصرىّ النائب و لو لا الإطالة و الخروج عن المقصود لرسمتها هنا بالنقط. انتهى.

فلمّا فرغ السلطان الملك الظاهر برقوق من تعبئة أطلاب أمرائه أخذ فى ترتيب طلب نفسه و جعله أمام أطلاب الأمراء كالجاليش لكثرة من كان به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۴

و عبّأه قلبا و جناح يمين و جناح شمال و رديفا و كمينا و أمر الكوسات و الطبول فدقّت حربيّا.

ثمّ ترك جميع الأطلاب و مضى فى خواصّه إلى قبة الإمام الشافعىّ [رضى اللّه عنه] و زاره و تصدّق على الفقراء بمال كثير خارج عن الحدّ، ثم سار إلى المشهد النفيسىّ وزاره و تصدّق به أيضا، و فى طول طريقه بجملة مستكثرة، ثمّ عاد إلى الرّميلة و أشار إلى طلب السلطان فسار إلى نحو الرّيدانيّة فى أعظم قوّة و أبهج زىّ و أفخر هيئة و أحسن ملبس، جرّ فيه من خواصّ الخيل مائتا جنيب ملبسة آلة الحرب التى عظمت من الآلات المذهبة و المفضّضة و المزركشة على اختلاف أنواعها و صفاتها التى تحيّر العقول عند رؤيتها.

ثمّ أشار لأطلاب الأمراء فسارت أيضا بأعظم هيئة و قد تفاخر الأمراء أيضا فى أطلابهم و خرج كل طلب أحسن من الآخر حتى حاذوا القلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۵

فوقفوا يمينا و يسارا حتى سار السلطان فى موكبه فى غاية العظمة و الأبّهة و إلى جانبه القان أحمد بن أويس على فرس بقماش ذهب و بجانب ابن أويس الأمير الكبير كمشبغا الحموىّ ثم الأمراء ميمنة و ميسرة، كلّ واحد فى رتبته حتى انقضى ممرّ السلطان و أمامه العساكر و خلفه، ثمّ سارت أطلاب الأمراء تريد الريدانية شيئا بعد شىء و سار السلطان حتى نزل بمخيّمه بالريدانيّة و أقام بها أياما.

ثم فى رابع عشره خلع على القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء باستقراره قاضى قضاة الشافعية بديار مصر، بعد عزل القاضى صدر الدين المناوىّ و دخل من الرّيدانية إلى القاهرة و معه تغرى بردى من يشبغا رأس نوبة النّوب (أعنى الوالد) و الأمير قلمطاى من عثمان الدوادار الكبير و آقبغا اللكّاش رأس نوبة ثان و جماعة أخر.

ثم قدم على السلطان بالريدانية ولد الأمير نعير و معه محضر أنّ أباه أخذ مدينة بغداد و خطب بها للسلطان الملك الظاهر برقوق، فخلع السلطان عليه و وعده بكل خير.

ثمّ كتب السلطان بإحضار الأمير ألطنبغا المعلّم من ثغر دمياط.

ثمّ خلع السلطان على الأمير سودون النائب ليقيم بالقاهرة فى مدّة غيبة السلطان، و على الأمير بجاس ليقيم بالقلعة، و على الأمير محمود الأستادار، و على ولده و خلع على التاجر برهان الدين المحلّىّ، و على التاجر شهاب الدين أحمد بن مسلم، و على التاجر نور الدين على الخرّوبىّ لكون السلطان اقترض منهم مبلغ ألف ألف درهم.

ثمّ فى ثالث عشرينه رحل السلطان بعساكره و أمرائه من الريدانية، بعد أن أقام بها نحو ثلاثة عشر يوما، و فرّق من الجمال فى المماليك نحو أربعة آلاف جمل،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۶

و من الخيل ألفى فرس و خمسمائة فرس، و حمل معه أشياء كثيرة مما يحتاج السلطان إليه، منها خمسة قناطير من العاج و الآبنوس برسم الشّطرنج الذى يلعب به السلطان، و سببه انه كان إذا لعب بشطرنج و فرغ من لعبه أخذه صاحب النّوبة و جدّد غيره، و أشياء كثيرة أخر من هذه المقولة.

ثمّ فى ثامن عشرينه أرسبل السلطان يطلب بدر الدين محمود الكلستانىّ، فأخذ محمود المذكور من خانقاة شيخون فإنه كان من بعض صوفيتها و سار و هو خائف وجل، لأنه كان من ألزام ألطنبغا الجوبانىّ إلى أن وصل إلى السلطان.

و خبره أنّ السلطان كان ورد عليه كتاب من بعض الملوك بالعجمىّ، فلم يعرف القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه كاتب السر يقرؤه، فطلب السلطان من يقرؤه، فنوّه بعض من حضر من الأمراء بذكر الكلستانىّ هذا، فطلب لذلك و حضر و قرأه فأعجب السلطان قراءته، فأمره بالسفر معه، فسافر صحبة السلطان و صار ينزل مع الأمير قلمطاى الدوادار كأنّه من بعض حواشيه فإنه كان فى غاية من الفقر إلى أن وصل إلى دمشق كما سنذكره.

و أما السلطان فإنه دخل دمشق فى عشرين جمادى الأولى و قام به إلى أن أخرج عسكرا إلى البلاد الحلبية فى سابع عشر شهر رجب، و عليهم الأمير الكبير كمشبغا الحموىّ و الأمير بكلمش أمير سلاح و الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس و بيبرس ابن أخت السلطان الملك الظاهر برقوق، و نائب صفد و نائب غزّة، كل ذلك و السلطان مقيم بدمشق فى انتظار قدوم تيمور لنك.

ثم أمر السلطان للقان غياث الدين أحمد بن أويس بالتوجه إلى محل مملكته ببغداد، فخرج من دمشق فى يوم الاثنين أوّل شعبان من سنة ست و تسعين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۷

المذكورة، بعد ما قام له السلطان بجميع ما يحتاج إليه، و عند وداعه خلع عليه الملك الظاهر خلعة أطلسين متمّرا و قلّده بسيف مسقّط بذهب، و كتب له تقليدا بسلطنة بغداد، و ناوله إيّاه، فأراد أحمد بن أويس أن يقبّل الأرض فلم يمكّنه السلطان من ذلك، إجلالا له و تعظيما فى حقه، و قام له و عانقه و وادعه، ثمّ افترقا، و كان ما أنعم به السلطان الملك الظاهر على القان غياث الدين أحمد بن أويس عند سفره خاصّة من النقد خمسمائة ألف درهم، سوى الخيل و الجمال و السلاح و المماليك و القماش السكندرىّ و غير ذلك، و استمرّ ابن أويس بمخيّمه خارج دمشق إلى يوم ثالث عشر شعبان، فسافر إلى جهة بغداد بعد أن أظهر الملك الظاهر من علوّ همته و مكارمه و إنعامه لابن أويس المذكور ما أدهشه.

قلت: هكذا تكون الشّيم الملوكية، و إظهار الناموس، و بذل الأموال فى إقامة الحرمة، مع أن الملك الظاهر لم يخرج من الديار المصرية، حتّى تحمّل جملة كبيرة من الديون، فإنه من يوم حبس بالكرك و ملك الناصرىّ و منطاش ديار مصر فرّقا جميع ما كان فى الخزائن السلطانية، و حضر الملك الظاهر من الكرك فلم يجد فى الخزائن ما قلّ و لا كثر و صار مهما حصّله أنفقه فى التجاريد و الكلف، فللّه درّه من ملك! على أنه كان غير مشكور فى قومه.

حدّثنى غير واحد من حواشى الأسياد أولاد السلاطين، قالوا: كنّا نقول من يوم تسلطن هذا المملوك: هذا الكعب الشؤم نشّفت القلعة من الرّزق و خربت الدنيا هذا، و كان الذى يصرف يوم ذلك على نزول السلطان إلى سرحة سرياقوس بكلفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۸

ملوك زماننا هذا! من أوّل السنة إلى آخرها، فلعمرى! هل الأرزاق قلّت أم الهمة اضمحلّت! و ما الشىء إلا كما كان و زيادة، غير أنّ قلّة العرفان تمنع السيادة. انتهى.

و فى يوم ثانى شعبان خلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمود الكلستانى المقدّم ذكره باستقراره فى كتابة سرّ مصر، بعد موت القاضى بدر الدين محمد بن فضل اللّه، و كانت تولية الكلستانى هذه الوظيفة كتابة السرّ من غريب الاتفاق، كونه كان فقيرا مملقا خائفا من السلطان، و عند طلب السلطان له من خانقاه شيخون لقراءة الكتاب الوارد عليه من العجم لم يخرج من الخانقاه حتى أوصى.

ثم إنّه بعد قراءة الكتاب سافر صحبة السلطان إلى دمشق و اشتغل السلطان بما هو فيه عنه، فضاق عيشه إلى الغاية و بقى فى أعوز حال و بات ليلته يتفكّر فى عمل أبيات يمدح بها قاضى دمشق، لعلّه ينعم عليه بشىء يردّ به رمقه. فنظم قصيدة هائلة و كان بارعا فى فنون عديدة، و أصبح من الغد ليتوجه بالقصيدة إلى القاضى، فجاءه قاصد السلطان بولاية كتابة سرّ مصر فجاءته السعادة فجاة.

و كان من أمر السلطان أنه لمّا مات كاتب السرّ طلب من يوليه كتابة السرّ فذكر له جماعة و بذلوا له مالا، له صورة، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك و أراد من يكون كفئا لهذه الوظيفة التى يكون متولّيها صاحب لسان و قلم فلم يجد غير الكلستانى المذكور، و كان أهلا لها، فطلبه و ولّاه كتابة السرّ، فباشرها على أحمل وجه. انتهى.

ثمّ قدم على السلطان رسل طقتمش خان صاحب كرسى بلاد القفجاق بأنه يكون عونا مع السلطان على تيمور لنك، فأجابه السلطان لذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۵۹

ثم قدمت رسل خوندكار يلدرم با يزيد بن عثمان متملّك بلاد الروم بأنّه جهز لنصرة السلطان مائتى ألف درهم، و أنّه ينتظر ما يرد عليه من جواب السلطان ليعتمده.

ثمّ قدم رسول القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس بأنّه فى طاعة السلطان و يترقّب ورود المراسيم السلطانية الشريفة عليه بالمسير إلى جهة يعيّنه السلطان إليها، عند قدوم تيمور، فكتب جواب الجميع بالشكر و الثناء و بما اختاره السلطان.

ثمّ فى أوّل ذى القعدة خرج السلطان من دمشق يريد البلاد الحلبية و سار حتى دخلها فى العشر الأوسط من ذى القعدة.

و بعد دخوله حلب بأيام قليلة، عزل نائبها الأمير جلبان من كمشبغا الظاهرىّ المعروف بقراسقل، و خلع على الوالد باستقراره عوضه فى نيابة حلب، و أنعم على الأمير جلبان المذكور بإقطاع الوالد و إمرته، و هى إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و لم يستقرّ به فى وظيفته، و كانت وظيفة الوالد قبل نيابة حلب رأس نوبة النّوب.

ثم أمسك السلطان الأمير دمرداش المحمدىّ نائب طرابلس و حبسه و خلع على الأمير أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرىّ نائب صفد باستقراره عوضه فى نيابة طرابلس، و خلع على الأمير آقبغا الجمالى الظاهرى أتابك حلب باستقراره فى نيابة صفد، عوضا عن أرغون شاه الإبراهيمى، و خلع على الأمير دقماق المحمّدىّ الظاهرىّ باستقراره فى نيابة ملطية، و على الأمير كور مقبل باستقراره فى نيابة طرسوس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۰

ثم قبض السلطان على عدّة أمراء من أمراء حلب: منهم الأمير ألطنبغا الأشرفى، و الأمير تمربای الأشرفى، و قطلوشاه المارديني، و حبس الجميع بقلعة حلب و انفضّ الموكب، و الوالد واقف لم يتوجه، فقال له السلطان: لم لا تتوجه! فقال:

يا مولانا السلطان! أستحى أنزل من الناس يمسك أخى دمرداش نائب طرابلس و أتولّى أنا نيابة حلب! و ما يقبل السلطان شفاعتى فيه، فقال له السلطان: قبلت شفاعتك فيه، غير أنه يمكث فى السجن أيّاما، ثم أفرج عنه لأجلك، لئلا يقال:

يمسك السلطان نائب طرابلس و يطلقه من يومه! فيصير ذلك وهنا فى المملكة، فقال: - الوالد رحمه اللّه-: السلطان يتصرّف فى مماليكه كيف يشاء، ما علينا من قول القائل! ثم قبّل الأرض و يد السلطان، فتبسّم السلطان، و أمر بإطلاق دمرداش و حضوره، فحضر من وقته، فخلع عليه بأتابكية حلب عوضا عن آقبغا الجمالى المستقرّ فى نيابة صفد، ثم قال له السلطان: خذ أخاك و انزل، فكانت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۱

هذه الواقعة أول عظمة نالت الوالد من أستاذه الملك الظاهر برقوق انتهى هذا الخبر.

و الأخبار ترد على السلطان شيئا بعد شىء من بلاد الشمال بعود تيمور لنك إلى بلاده و السلطان لا يصدّق ذلك. و يتقحّم على لقاء تيمور لنك، فلم يجسر تيمور على القدوم إلى البلاد الشامية مخافة من الملك الظاهر برقوق، و توجّه إلى بلاده، فلما تحقّق السلطان عوده تأسّف على عدم لقائه، و خرج من حلب بعساكره فى سابع محرّم سنة سبع و تسعين و سبعمائة يريد دمشق، فوصلها و لم يقم بها إلا أياما قليلة لطول إقامته بها فى ذهابه، و خرج منها بعساكره فى سابع عشر المحرّم المذكور، يريد الديار المصرية، بعد أن خلع على الأمير بتخاص السودونىّ حاجب حجّاب الديار المصرية باستقراره فى نيابة الكرك، عوضا عن الأمير شهاب الدين أحمد ابن الشيخ علىّ، و نقل الشهابىّ المذكور إلى حجوبية دمشق الكبرى، عوضا عن الأمير تمربغا المنجكى بحكم قدوم تمربغا المنجكىّ إلى مصر صحبة السلطان، و سار السلطان إلى أن وصل مدينة قطيا، فأمسك مملوكه الأمير جلبان الكمشبغاوىّ قراسقل المعزول عن نيابة حلب و بعثه من قطيا فى البحر إلى ثغر دمياط، و سار السلطان من قطيا حتى وصل إلى ديار مصر فى ثامن عشر صفر، و طلع إلى القلعة من يومه، بعد أن احتفل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۲

الناس لطلوعه، و زيّنت القاهرة أياما، غير أن الغلاء كان حصل قبل قدوم السلطان، فتزايد بعد حضوره لكثرة العساكر.

و من يومئذ صفا الوقت للملك الظاهر، و صارت مماليكه نوّاب البلاد الشامية من أبواب الروم إلى مصر، و أخذ السلطان يكثر من الركوب و التوجّه إلى الصيد، و عمل له الأمير تمربغا المنچكى شرابا من زبيب، يسمى التمر بغاوى، و أقبل السلطان على الشرب منه مع الأمراء، و لم يكن يعرف منه السّكر قبل ذلك.

ثمّ أنعم السلطان على الأمير فارس من قطلوجا الظاهرى الأعرج بإمرة مائة و تقدمة ألف و ولّاه حجوبية الحجاب عوضا عن بتخاص السودونى المستقر فى نيابة الكرك. و أنعم على الأمير نوروز الحافظى الظاهرى بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، عوضا عن الوالد، و هو الإقطاع الذى كان أنعم به السلطان على جلبان نائب حلب.

ثم أنعم السلطان على الأمير أرغون شاه البيدمرى بإمرة مائة و تقدمة ألف، و أنعم السلطان أيضا على كل من تمربغا المنجكى، و صلاح الدين محمد بن محمد تنكز و صرغتمش المحمدى الظاهرى بإمرة طبلخاناه، و أنعم أيضا على كل من مقبل الرومى، و آقباى من حسين شاه الظاهرىّ، و آق بلاط الأحمدى، و منكلى بغا الناصرى بإمرة عشرة.

ثم بعد أشهر خلع السلطان على الأمير نوروز الحافظى الظاهرى باستقراره رأس نوبة النوب، عوضا عن الوالد بحكم انتقاله إلى نيابة حلب، و كانت شاغرة من تلك الأيام.

ثم قبض السلطان على الأمير محمود بن على الأستادار المعروف بابن أصفر، عيّنه فى صفر سنة ثمان و تسعين، و على ولده و على كاتبه، سعد الدين إبراهيم بن غراب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۳

و خلع السلطان على قطلوبك العلائى أستادار الأمير أيتمش باستقراره فى الأستادارية، عوضا عن محمود المذكور، و أنعم السلطان عليه بإمرة عشرين، و استمرّ محمود على إمرته و هو مريض محتفظ به، و خلع السلطان أيضا على سعد الدين إبراهيم بن غراب كاتب محمود باستقراره ناظر ديوان المفرد و هذا أول ظهور ابن غراب فى الدولة الظاهرية، و استمال السلطان ابن غراب، فأخذ يدلّ على ذخائر أستاذه محمود، و محمود فى المصادرة إلى أن أظهر شيئا كثيرا من المال.

ثم أنعم السلطان على جماعة من مماليكه بإمرة طبلخاناه و هم: طولو من على باشاه الظاهرى، و يلبغا الناصرىّ الظاهرىّ، و شاذى خجا الظاهرى العثمانى، و قينار العلائى، و أنعم أيضا على جماعة بإمرة عشرة و هم: طيبغا الحلبى الظاهرى، و سودون من علىّ باشاه الظاهرى المعروف بسودون طاز، و يعقوب شاه الخازندار الظاهرى و يشبك الشعبانى الخازندار و تمان تمر الإشقتمرىّ رأس نوبة الجمدارية.

ثم خلع السلطان على الأمير فارس الحاجب باستقراره فى نظر الشيخونية و خلع على الأمير تمربغا المنجكىّ حاجبا ثانيا بتقدمة ألف.

و فى هذه الأيام عظم الغلاء و فقد الخبز من الدكاكين.

و فى آخر ذى العقدة استقرّ سعد الدين إبراهيم بن غراب كاتب محمود فى وظيفة نظر الخاصّ بعد القبض على سعد الدين بن أبى الفرج بن تاج الدين موسى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۴

ثم رسم السلطان بإحضار الأمير محمود فحمل إلى بين يدى السلطان، و هو فى ألم عظيم من العصر و الضرب و العقوبة، فانتصب إليه كاتبه سعد الدين إبراهيم بن غراب فى محاققته و الفحش له فى الكلام، حتى امتلأ السلطان غضبا على محمود و أمر بعقوبته حتى يموت من عظم ما أغراه سعد الدين المذكور به.

ثم ورد الخبر بقدوم الأمير تنم الحسنىّ نائب الشام، و كان خرج بطلبه الأمير سودون طاز، و قدم من الغد فى يوم الاثنين ثالث صفر سنة تسع و تسعين و سبعمائة، بعد أن خرج السلطان إلى لقائه بالرّيدانيّة، و جلس له على مطعم الطير، و بعث الأمراء و القضاة إليه فسلّموا عليه، ثم أتوا به، فقبّل الأرض، فخلع عليه خلعة باستمراره على نيابة دمشق.

ثم قدّم من الغد تقدمته، و كانت تقدمة جليلة، و هى عشرة كواهى و عشرة مماليك صغار فى غاية الحسن، و عشرة آلاف دينار، و ثلاثمائة ألف درهم فضة، و مصحف عليه قراءات و سيف مسقّط ذهب مرصّع، و عصابته منسبكة من ذهب مرصّع، بجوهر نفيس و بدلة فرس من ذهب، فيها أربعمائة مثقال ذهب، و كان أجرة صائغها ثلاثة آلاف درهم فضّة، و مائة و خمسين بقجة فيها أنواع الفرو، و مائة و خمسين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۵

فرسا، و خمسين جملا و خمسة و عشرين حملا من نصافى و نحوه، و ثلاثين حملا فاكهة و حلوى، فخلع السلطان على أرباب الوظائف.

ثم نزل السلطان بعد أيام إلى برّ الجيزة، و معه الأمير تنم و غيره، و تصيّد ببرّ الجيزة.

ثم عاد. و عمل السلطان الموكب بدار العدل فى يوم سابع عشر صفر من سنة تسع و تسعين المذكورة، و خلع على الأمير تنم خلعة الاستمرار ثانيا، و جرّت له من الإسطبل ثمانى جنائب بكنابيش و سروج ذهب، فتقدّم تنم، و شفع فى الأمير جلبان الكمشبغاوى المعزول عن نيابة حلب، فقبل السلطان شفاعته، و خرج البريد بطلبه من ثغردمياط، فقدم بعد أيام، و قبّل الأرض بين يدى السلطان، فأنعم عليه السلطان بإقطاع الأمير إياس الجرجاوى و خلع عليه بأتابكية دمشق عوضا عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۶

إياس المذكور بحكم القبض عليه و حضوره إلى الديار المصرية، و بعث إليه ثمانية أفراس بقماش ذهب (أعنى عن جلبان).

ثم أمر السلطان أن يسلّم الأمير إياس الجرجاوى إلى ابن الطبلاوى ليخلّص منه الأموال، فأحده ابن الطبلاوىّ فالتزم بحمل خمسمائة ألف درهم و بعث مملوكه لإحضار ماله و هو مريض، فمات إياس بعد يومين، و اختلف الناس فى موته، فمنهم من قال: إنه كان معه خاتم فيه سمّ فشربه فمات منه قهرا مما فعله معه الملك الظاهر، و منهم من قال: إنه مات من مرضه. و اللّه أعلم بحاله.

ثم فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول أمسك السلطان الوزير سعد الدين نصر اللّه بن البقرىّ و ولده تاج الدين و سائر حواشيه، و خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن الطّو؟؟؟ و استقر عوضه فى الوزارة و استقر فى نظر الدولة سعد الدين ابن الهيصم.

ثم خلع السلطان على شرف الدين محمد بن الدّماميني باستقراره فى وظيفة نظر الجيش بديار مصر بعد موت القاضى جمال الدين محمود القيصرى العجمىّ، نقل إليها من حسبة القاهرة.

ثم من الغد فى يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الأول المذكور استقر القاضى شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابلسى قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن جمال الدين محمود القيصرى المقدّم ذكره.

ثم فى خامس عشرينه قدمت هدية ممهّد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس بن المجاهد على بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول ملك اليمن صحبة التاجر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۷

برهان الدين إبراهيم المحلّى و الطواشى افتخار الدين فاخر، و هى عشرة خدّام طواشية و بعض عبيد حبوش و ست جوار و سيف بحلية ذهب مرصّع بعقيق و حياصة بعواميد عقيق مكلّلة بلؤلؤ كبار و وجه فرس عقيق و مرآة هندية محلّاة بفضّة قد رصعت بعقيق و براشم برسم الخيول عشرة و رماح عدّة مائتين و شطرنج عقيق أبيض و أحمر و أربع مراوح مصفّحة بذهب و مسك ألف مثقال و سبعون أوقية زباد و مائة مضرّب غالبة و مائتان و ستة عشر رطلا من العود و ثلاثمائة و أربعون رطلا من اللّبان و ثلاثمائة و أربعة و ستون رطلا من الصّندل و أربعة برانى من الشّند و سبعمائة رطل من الحرير الخام و من البهار و الاقطاع و الصينى و غير ذلك من تحف اليمن؟؟؟ كثير.

ثم فى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى نقل الأمير جمال الدين محمود الأستادار إلى خزانة شمائل و هو مريض.

و فى سادس عشر جمادى الآخرة أنعم على الأمير بيسق الشّيخىّ بإمرة طبلخاناه.

ثم خلع السلطان على الأمير صرغتمش القزوينى باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عزل الأمير قديد عنها و نفيه إلى القدس بطّالا، و أنعم السلطان على الأمير شيخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۸

المحمودى الساقى الظاهرى (أعنى عن الملك المؤيّد) بإمرة طبلخاناه، عوضا عن صرغتمش القزوينى المتولى نيابة الإسكندرية و أنعم بإقطاع شيخ المحمودى و هو إمرة عشرة على الأمير طغنجى نائب البيرة، و أنعم السلطان أيضا على يشبك العثمانى الظاهرى بإقطاع الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز.

ثم فى سادس عشرينه استقرّ الأمير يلبغا الأحمدى الظاهرى المعروف بالمجنون أستادار السلطان، عوضا عن قطلوبك العلائى و استقرّ قطلوبك على إمرة عشرين.

ثم فى يوم الاثنين ثامن محرم سنة ثمانمائة توجّه السلطان إلى سرحة سرياقوس بعساكره و حريمه على العادة فى كل سنة، فأقام به أياما على ما يأتى ذكره.

و فى ثانى عشر المحرم المذكور خرج الأمير بكتمر جلّق الظاهرى على البريد إلى حلب لإحضار الوالد- رحمه اللّه و عفا عنه- بعد عزله عن نيابة حلب و كتب بانتقال الأمير أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرى نائب طرابلس إلى نيابة حلب عوضا عن الوالد، و خرج الأمير يشبك العثمانى بتقليد أرغون شاه المذكور، و رسم بانتقال الأمير آقبغا الجمالى الظاهرىّ من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس عوضا عن أرغون شاه المذكور، و توجّه بتقليده الأمير أزدمر أخو إينال و معه أيضا خلعة للأمير تنم الحسنى باستمراره فى نيابة الشام، و رسم بانتقال الأمير شهاب الدين أحمد ابن الشيخ على حاجب حجّاب دمشق إلى نيابة صفد عوضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۶۹

عن آقبغا الجمالى المذكور، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير يلبغا الناصرى الظاهرى رأس نوبة.

ثم قدم فى هذه الأيام جماعة من سوابق الحاجّ و أخبروا أنه هلك بالسبع و عرات من شدّة الحر نحو ستمائة إنسان.

ثم عاد السلطان من سرحة سرياقوس فى خامس عشرينه و لم يخرج إليها بعد ذلك، و لا أحد من السلاطين و بطلت عوائدها و خرّبت تلك القصور، و كانت من أجمل عوائد الملوك و أحسنها، و كان النزول إلى سرياقوس يضاهى نزول السلطان إلى الميدان فالميادين أبطلها الملك الظاهر و سرياقوس أبطله الملك الناصر، ثم صار كل ملك يأتى بعد ذلك يبطل نوعا من نراتيب مصر، حتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۰

ذهب الآن جميع شعار الملوك السالفة و صار الفرق بين سلطنة مصر و نيابة الأبلستين اسم السلطنة و لبس الكلفتاة فى المواكب لا غير.

قلت: و الفرق بين براعة الاستهلال و بين براعة المقطع واضح.

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشرين المحرّم من سنة ثمانمائة المذكورة قبض السلطان فى وقت الخدمة بالقصر على الأمير الكبير كمشبغا الحموىّ أتابك العساكر بالديار المصرية و على الأمير بكلمش العلائىّ أمير سلاح، و قيّدا و حبسا بقلعة الجبل، يأتى ذكر السبب على قبضهما فى الوفيات، و فى هذه الترجمة- إن شاء اللّه تعالى-.

ثم نزل فى الحال الأمير قلمطاى الدوادار، و الأمير نوروز الحافظىّ رأس نوبة النّوب، و الأمير فارس حاجب الحجّاب إلى الأمير شيخ الصّفوى أمير مجلس و معهم خلعة له بنيابة غزّة، فلبسها شيخ المذكور و خرج من وقته و نزل بخانقاه سرياقوس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۱

ثم فى ليلة الثلاثاء سلخه توجّه الأمير سودون الطيّار الظاهرى بالأتابك كمشبغا و بكلمش فى الحديد إلى سجن الإسكندرية فسجنا

بها، و فى الغد استعفى الأمير شيخ الصّفوىّ من نيابة غزّة و سأل الإقامة بالقدس فرسم له بذلك.

و فى يوم الخميس ثانى صفر استقرّ الأمير أيتمش البجاسىّ أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن كمشبغا الحموى و أنعم السلطان على أيتمش المذكور و على قلمطاى الدوادار، و على الأمير تنبك اليحياوى الأمير آخور بعدّة بلاد من إقطاع كمشبغا المذكور زيادة على ما بأيديهم و أنعم ببقيّة إقطاع كمشبغا على الأمير سودون المعروف بسيّدى سودون ابن أخت الملك الظاهر و جعله من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية و أنعم بإقطاع سيّدى سودون المذكور على ولد السلطان الأمير عبد العزيز ابن الملك الظاهر برقوق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۲

ثمّ أنعم السلطان بإقطاع بكلمش العلائى على الأمير نوروز الحافظىّ رأس نوبة النّوب.

و أنعم بإقطاع نوروز المذكور على الأمير أرغون شاه البيدمرىّ الظاهرى و أنعم بإقطاع أرغون شاه على الأمير يلبغا المجنون الأستادار و الجميع تقادم ألوف لكنّ التفاوت بينهم فى زيادة المغلّ و الخراج.

ثم عيّن السلطان الأمير شيخ الصفوىّ أمير مجلس للوالد قبل قدومه إلى القاهرة من نيابة حلب.

ثم فى رابعه استقر الأمير باى خجا الشّرفى الأمير آخور المعروف بطيفور فى نيابة غزة.

ثم فى تاسع صفر استقر الأمير بيبرس ابن أخت السلطان أمير مجلس عوضا عن شيخ الصفوى المقدّم ذكره.

ثم فى سابع عشرين صفر أنعم السلطان على الأمير بهادر فطيس بإمرة طبلخاناه، عوضا عن طيفور بحكم انتقاله إلى نيابة غزّة، و استقر عوضه أيضا فى الأمير آخورية الثانية و أنعم بإقطاع بهادر فطيس المذكور، و هو إمرة عشرة على يلبغا السالمىّ الظاهرى.

و فى ليلة الجمعة ثانى شهر ربيع الأول عمل السلطان المولد النبوىّ على العادة فى كلّ سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۳

قلت: نذكر صفة ما كان يعمل بالمولد قديما ليقتدى به من أراد تجديده فلمّا كان يوم الخميس المذكور، جلس السلطان بمخيّمه بالحوش السلطانى، و حضر القضاة و الأمراء و مشايخ العلم و الفقراء، فجلس الشيخ سراج الدين عمر البلقينى عن يمين السلطان، و تحته الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقّاعة، و جلس على يسار السلطان الشيخ المعتقد أبو عبد اللّه المغربى، ثم جلس القضاة يمينا و شمالا على مراتبهم، ثم حضر الأمراء فجلسوا على بعد من السلطان، و العساكر ميمنة و ميسرة فقرأت الفقهاء، فلمّا فرغ القرّاء و كانوا عدّة جوق كثيرة، قام الوعاظ واحدا بعد واحد، و هو يدفع لكل منهم صرّة فيها أربعمائة درهم فضة، و من كلّ أمير شقّة حرير خاصّ و عدّتهم عشرون واحدا.

و أنعم أيضا على القرّاء لكل جوقة بخمسمائة درهم فضة و كانوا أكثر من الوعّاظ، ثم مدّ سماط جليل يكون مقداره قدر عشرة أسمطة من الأسمطة الهائلة، فيه من الأطعمة الفاخرة ما يستحى من ذكره كثرة، بحيث إن بعض الفقراء أخذ صحنا فيه من خاصّ الأطعمة الفاخرة فوزن الصحن المذكور فزاد على ربع قنطار.

و لمّا انتهى السّماط مدّت أسمطة الحلوى من صدر المخيّم إلى آخره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۴

و عند فراغ ذلك مضى القضاة و الأعيان و بقى السلطان فى خواصّه و عنده فقراء الزوايا و الصوفية، فعند ذلك أقيم السّماع من بعد ثلث الليل إلى قريب الفجر و هو جالس عندهم و يده تملأ من الذهب، و تفرّغ لمن له رزق فيه و الخازندار يأتيه بكيس بعد كيس، حتى قيل: إنّه فرّق فى الفقراء و مشايخ الزوايا و الصوفية فى تلك الليلة أكثر من أربعة آلاف دينار.

هذا، و السّماط من الحلوى و الفاكهة يتداول مدّة بين يديه، فتأكله المماليك و الفقراء و تكرّر ذلك أكثر من عشرين مرّة.

ثم أصبح السلطان ففرّق فى مشايخ الزوايا القمح من الأهراء لكل واحد بحسب حاله و قدر فقرائه، كلّ ذلك خارج عمّا كان لهم من

الرواتب عليه فى كلّ سنة حسب ما يأتى ذكر ذلك فى آخر ترجمة الملك الظاهر بعد وفاته.

ثم فى خامس عشر شهر ربيع الأوّل المذكور قدم الوالد إلى القاهرة معزولا عن نيابة حلب.

فنزل السلطان الملك الظاهر إلى لقائه، قال الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ- رحمه اللّه-: «و فى خامس عشر شهر ربيع الأوّل قدم الأمير تغرى بردى اليشبغاوى من حلب بتجمّل زائد عظيم إلى الغاية، فخرج السلطان و تلقّاه بالمطعم من الريدانية خارج القاهرة، و سار معه من غير خلعة، فلمّا قارب القلعة أمره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۵

بالتوجّه إلى حيث أنزله و بعث إليه بخمسة أفراس بقماش ذهب و خمس بقج فيها قماش مفصّل له مفرّى؟ انتهى كلام المقريزى.

قلت: و قوله: و عاد معه بغير خلعة هى العادة، فإنّه منفصل عن نيابة حلب و لم يعط إلى الآن وظيفة حتى يلبس خلعتها.

و فى سابع عشره قدّم الوالد تقدمته إلى السلطان، و كانت نيّفا و عشرين مملوكا و خمسة طواشية بيض من أجمل الناس، من جملتهم: خشقدم اليشبكى مقدّم المماليك السلطانية فى دولة الملك الأشرف برسباى، أنعم به الملك الظاهر على فارس الحاجب، ثم ملكه يتسبك الشعبانى بعده و أعتقه، و ثلاثين ألف دينار مصرية، و مائة و خمسة و عشرين فرسا، و عدّة جمال بخاتى تزيد على الثمانين، و أحمالا من البقج، فيها من أنواع الفرو و الشقق الحرير و أثواب الصوف و المخمّل زيادة على مائة بقجة، فآبتهج السلطان بذلك و قبله، و خلع على أصحاب وظائف الوالد، و نزلوا فى غاية الجبر.

حكى لى بعض أعيان الظاهرية، قال: لما رأى الملك الظاهر تقدمة والدك تعجّب غاية العجب من حسن سيرته و قلّة ظلمه بحلب، و مع هذا كيف قام بهذه التقدمة الهائلة مع كثرة مماليكه و خدمه.

و كان سبب عزل الوالد- رحمه اللّه- عن نيابة حلب، شكوى الأمير تنم الحسنى نائب الشام منه للملك الظاهر، و رماه بالعصيان و الخروج عن الطاعة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۶

و خبر ذلك: أن الوالد و تنم لمّا توجّها فى السنة الماضية إلى سيواس و غيرها بأمر الملك الظاهر و تلاقى الوالد مع تنم بظاهر حلب و عادا جميعا إلى حلب و كلّ منهما سنجقه منتصب على رأسه، فعظم ذلك على تنم، كون العادة إذا حضر نائب الشام يصير هو رأس العساكر و ينزل نائب حلب سنجقه، فلمّا سارا و كلّ منهما سنجقه على رأسه، تكلّم سلحدارية تنم مع سلحداريّة الوالد فى نزول السّنجق، فلم يفعل حامل السنجق، فخرجا من القول إلى الفعل، و تقاتل الفريقان بالدبابيس بسبب ذلك، و كادت الفتنة تقع بينهما، و الوالد بتجاهل عمّا هم فيه، حتى التفت تنم و نهى مماليكه عن القتال، و سار كلّ واحد و سنجقه على رأسه، حتى نزلا بمخيّمهما، فاستشهد تنم أمراء دمشق بما وقع من الوالد و مماليكه، و كتب للسلطان بذلك فلم يشكّ السلطان فى عصيانه، و كتب بعزله و طلبه إلى القاهرة.

و أما الوالد لمّا نزل بمخيّمه كلّمه بعض أعيان مماليكه فيما وقع، فقال الوالد:

أنا خرجت من مصر جنديّا حتى أنزل سنجقى، أشار بذلك أنه ولى نيابة حلب و هو رأس نوبة النوب، و أن تنم ولى أتابكيّة دمشق، و هو أمير عشرة بمصر قبل ولايته نيابة دمشق، ثم نقل من أتابكية دمشق إلى نيابتها، يعنى بذلك أن تنم لم تسبق له رياسة بمصر قبل ولايته نيابة دمشق، فلمّا بلغ تنم ذلك قامت قيامته. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۷

ثم أنعم السلطان على سودون بن زادة بإمرة عشرة، بعد موت الأمير طوغان الشاطر.

ثم نزل السلطان و عاد الأمير قلمطاى الدّوادار، ففرش قلمطاى تحت حوافر فرسه الشّقق الحرير، مشى عليها السلطان من باب داره حتى نزل بالقصر، فمشى من باب القصر على الشقق النخ المذهب حتى جلس، فقدّم إليه طبقا فيه عشرة آلاف دينار و خمسا و عشرين بقجة

قماش، و تسعة و عشرين فرسا و مملوكا تركيّا بديع الحسن، فقبل الملك الظاهر ذلك كله، و رجع إلى القلعة، و فى حال رجوعه قدم عليه الخبر بأن تيمور لنك سار من سمرقند إلى بلاد الهند و أنه ملك مدينة دلّى.

ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر جمادى الأولى خلع السلطان على قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطى باستقراره قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية، بعد موت شمس الدين محمد الطرابلسى، بعد ما شغر قضاء الحنفية بمصر مائة يوم و أحد عشر يوما، حتى طلب جمال الدين المذكور لها من حلب و قدم على البريد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۸

قلت: هكذا تكون ولاية القضاء.

ثم أنعم السلطان على الأمير علىّ باى بإمرة مائة و تقدمة ألف عوضا عن الأمير تنبك الأمير آخور بعد موته.

ثم بعد أيام أنعم على الأمير يشبك العثمانى بإمرة مائة و تقدمة ألف بعد موت الأمير قلمطاى العثمانى الدوادار، و أنعم على الأمير أسنبغا العلائى الدوادار الثانى بطبلخانات الأمير بكتمر الركنى، و كان بكتمر المذكور أخذ طبلخاناه الأمير علىّ باى المنتقل إلى تقدمة تنبك الأمير آخور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۲؛ ص۷۸

ّ أنعم السلطان على آقباى الطّرنطائى بإمرة طبلخاناه، و على تنكزبغا الحططى بإمرة عشرين.

و فى يوم تاسع عشرين جمادى الأولى خلع السلطان على جماعة من الأمراء بعدة وظائف، فخلع على الوالد باستقراره أمير سلاح عوضا عن بكلمش العلائى، بعد ما شغرت أشهرا و على الأمير آقبغا الطولوتمرى الظاهرى المعروف باللّكّاش باستقراره أمير مجلس عوضا عن بيبرس ابن أخت السلطان، و على نوروز الحافظى رأس نوبة النوب باستقراره أمير آخور كبيرا، بعد موت الأمير تنبك و على الأمير بيبرس ابن أخت السلطان باستقراره دوادارا كبيرا، عوضا عن الأمير قلمطاى، بعد موته و على الأمير علىّ باى الخازندار باستقراره رأس نوبة النوب عوضا عن نوروز الحافظى و على يشبك الشعبانى باستقراره خازندارا عوضا عن علىّ باى المذكور.

ثمّ فى ليلة الجمعة ثامن شعبان أمسك السلطان الأمير علاء الدين علىّ بن الطبلاوى و أمسك أخاه ناصر الدين محمدا والى القاهرة و جماعة من ألزامه و أوقع الحوطة على دورهم و تسلمه الأمير يلبغا الأحمدى المجنون الأستادار ليخلّص منه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۷۹

الأموال، فأخذه يلبغا و توجّه به إلى دار ابن الطبلاوى و أخذ منها مالا و قماشا بنحو مائة و ستين ألف دينار.

ثم أخذ منها أيضا بعد أيام ألفا و مائة قفّة فلوسا و صرفها ستمائة ألف درهم، و من الدراهم الفضّة خمسة و ثمانين ألف درهم فضة، و استمر علاء الدين فى المصادرة و خلع السلطان على الأمير الكبير أيتمش البجاسى باستقراره فى نظر البيمارستان المنصورى عوضا عن ابن الطّبلاوى المذكور و من يومئذ استمر نظر البيمارستان مع كلّ من يلى الأتابكية بمصر.

ثم بعد أيام طلب ابن الطّبلاوى الحضور بين يدى السلطان، فأذن له السلطان فى ذلك، فحضر فى الحديد، بعد أن عوقب أياما كثيرة، و طلب من السلطان أن يدنيه منه، فاستدناه، حتى بقى من السلطان على قدر ثلاثة ادرع، فقال له:

تكلّم، قال: أريد أن أسارّ السلطان فى أذنه، فلم يمكّنه من ذلك، فألّح عليه ابن الطبلاوى فى مسارّة السلطان فى أذنه، حتى استراب منه و أمر بإبعاده و استخلاص المال منه، فأخذه يلبغا و أخرجه من مجلس السلطان إلى باب النحاس من القلعة، فجلس ابن الطبلاوى هناك ليستريح فضرب نفسه بسكّين كانت معه ليقتل نفسه و جرح فى موضعين من بدنه، فمسكوه و منعوه من قتل نفسه و أخذوا السكين منه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۰

و بلغ السلطان ذلك، فلم يشكّ أنه أراد الدنوّ من السلطان حتى يقتله بتلك السكين التى كانت معه.

فلمّا فاته السلطان ضرب نفسه، فعند ذلك أمر السلطان بتشديد عقوبته فعاقبه يلبغا المجنون، فدلّ على خبيئة فيها ثلاثون ألف دينار، ثم أخرى فيها تسعون ألف دينار، ثم أخرى فيها عشرون ألف دينار و دام فى العقوبة، ثم نقله يلبغا المجنون إلى خزانة شمائل.

ثمّ فى خامس عشر شوال ختن السلطان الملك الظاهر ولديه. الأمير فرجا و الأمير عبد العزيز و ختن معهما عدّة من أولاد الأمراء المقتولين، منهم: ابن الأمير منطاش و غيره و أنعم عليهم بقماش و ذهب و عمل السلطان مهمّا عظيما بالقلعة للنساء فقط و لم يعمل للرجال، مخافة على الأمراء من الكلف.

و فى يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة عمل السلطان مهمّا عظيما بالميدان تحت القلعة، سببه: أنه لعب بالكرة مع الأمراء على العادة، فغلب السلطان الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۱

الكبير أيتمش البجاسى، فلزم أيتمش عمل مهمّ بمائتى ألف درهم فضة، كونه غلب، فقام عنه السلطان بذلك و ألزم السلطان الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى و الأمير يلبغا الأستادار و نصبت الخيم بالميدان و عمل المهم، و كان فيه من اللحم عشرون ألف رطل و مائتا زوج إوز و ألف طائر من الدّجاج و عشرون فرسا و ثلاثون قنطارا من السكر و ثلاثون قنطارا من الزبيب عملت أقساما و ستون إردبا دقيقا لعمل البوزا و عملت المسكرات فى دنان من الفخّار.

و نزل السلطان سحر يوم السبت المذكور، و فى عزمه أن يقيم نهاره مع الأمراء و المماليك، يعاقر الشراب، فأشار عليه بعض ثقاته بترك ذلك و خوّفه العاقبة، فمدّ السّماط و عاد إلى القصر، قبل طلوع الشمس، و أنعم على كلّ من الأمراء المقدّمين بفرس بقماش ذهب، و أذن السلطان للعامّة فى انتهاب ما بقى من الأكل و الشراب، قال المقريزى: «فكان يوما فى غاية القبح و الشّناعة أبيحت فيه المسكرات و تجاهر الناس فيه بالفواحش، بما لم يعهد مثله، و فطن أهل المعرفة بزوال الأمر، فكان كذلك، و من يومئذ انتهكت الحرمات بديار مصر و قلّ الاحتشام». انتهى كلام المقريزى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۲

ذكر وقعة علىّ باى مع السلطان الملك الظاهر برقوق

لمّا كان يوم السبت تاسع عشر ذى القعدة من سنة ثمانمائة أو فى النيل و قدم أيضا البريد بقتل سولى بن دلغادر أمير التّركمان، فركب السلطان بعد صلاة الظهر يريد المقياس ليخلّقه و يفتح خليج السّدّ على العادة، و معه جميع الأمراء إلّا الأمير علىّا باى الخازندار، فإنه كان انقطع بداره أياما و تمارض و فى باطن أمره أنه قصد الفتك بالسلطان، فإنّه علم أنه إذا نزل لفتح الخليج يدخل إليه و يعوده كما جرت به عادته مع الأمراء فدبّر علّى باى على السلطان و أخلى إسطبله من الخيل و داره من حريمه، و أعدّ قوما اختارهم من مماليكه، فتهيئوا لذلك فرآهم شخص كان يسكن بأعلى الكبش من المماليك اليلبغاويّة يسمى سودون الأعور، فركب إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۳

الملك الظاهر فى أثناء طريقه بعد تخليق المقياس و فتح خليج السدّ و أسرّ إليه أنه شاهد من سكنه مماليك علىّ باى و قد لبسوا آلة الحرب و وقفوا عند بوائك الخيل من إسطبله و ستروا البوائك بالأنخاخ ليخفى أمرهم، فقال له: السلطان اكتم ما معك، فلم يبد السلطان ذلك إلا لأكابر أمرائه.

ثم أمر السلطان الأمير أرسطاى رأس نوبة أن يتوجّه إلى دار علىّ باى و يعلمه أن السلطان يدخل إليه لعيادته، فتوجّه أرسطاى عادة و أعلم علىّا باى بذلك، فلمّا بلغ علىّا باى أن السلطان يعوده اطمأن و ظنّ أن حيلته تمّت و وقف أرسطاى على باب علىّ باى ينتظر قدوم السلطان، و عند ما بعث السلطان أرسطاى إلى علىّ باى أمر الجاويشية بالسكوت فسكتوا عن الصّياح أمام السلطان.

ثم أبعد السلطان العصائب السلطانية عنه و أيضا السّنجق الذى يحمل على رأس السلطان و تقدّم عنهم حتى صار بينه و بين العصائب

مدى بعيدا من خلفه و سار السلطان كآحاد الأمراء و سار حتى وافى الكبش، و هو تجاه دار علىّ باى و الناس قد اجتمعوا للفرجة على موكب السلطان، فصاحت امرأة من أعلى الكبش على السلطان لا تدخل، فإنّهم قد لبسوا لقتالك، فحرّك السلطان فرسه و أسرع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۴

فى المشى و معه الأمراء و من ورائه المماليك الخاصّكيّة يريد القلعة، و كان باب علىّ باى مردود الدّرفتين، و ضبّته مطرقة ليمنع الناس من الدخول إليه، حتى يأتى السلطان، فلمّا مرّ السلطان و لم يعلم به من ندبه علىّ باى لرؤية السلطان و إعلامه به، حتى جاوزهم السلطان بما دبّره السلطان من المكيدة بتأخير العصائب السلطانية و السّنجق و الجاويشيّة و تقدّمه عنهم.

ثم بلغ عليّا باى أن السلطان فاته، فركب و بادر أحد أصحابه يريد فتح الضّبّة فأغلقها، و إلى أن يحضر مفتاح الضّبّة و يفتحونها، فاتهم السلطان و صار بينه و بينهم سدّ عظيم من الجمداريّة و الغلمان و غيرهم، فخرج علىّ باى و من معه من أصحابه لابسين السلاح، و عدّتهم نحو الأربعين فارسا يريدون السلطان، و قد ساق السلطان و معه الأمراء، حتى دخل باب السلسلة و امتنع به، فوقف على باى من معه تجاه باب السلسلة، فنزل إليه فى الحال طائفة من المماليك السلطانية لقتاله، فقاتلهم، و ثبت لهم ساعة حتى جرح من الفريقين جماعة و قتل من المماليك السلطانية بيسق المصارع.

ثم انهزم علىّ باى و تفرّق عنه أصحابه، و قد ارتجت مصر و القاهرة، و ركب يلبغا المجنون الأستادار و معه مماليك لابسين يريد القلعة، و أرجف الناس بقتل السلطان و اشتدّ خوف الرعيّة و تشعّب الذّعر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۵

ثم لبست المماليك السلطانية السلاح، و أتى السلطان من كان غائبا عنه من الأمراء و الخاصكيّة و تحلّقوه.

فعندما طلع يلبغا الأحمدىّ المجنون الأستادار إلى السلطان و ثب عليه الخاصكيّة، و اتّهموه بموافقة علىّ باى لكونه جاء هو و مماليكه فى أسرع وقت بآلة الحرب، فأخذه اللّكم من الخاصكيّة من كل جهة، و نزعوا ما عليه من السلاح، و ألقوه إلى الأرض ليذبحوه، لولا أن السلطان منعهم من ذلك، فلمّا كفّوا عن ذبحه سجنوه بالزّردخاناه السلطانية مقيّدا.

ثم قبض على نكباى شادّ شرابخاناه علىّ باى، و قطّع قطعا بالسيوف، فإنّه أصل هذه الفتنة.

و سبب ركوب علىّ باى على السلطان و خبره أن نكباى هذا كان تعرّض لجارية من جوارى الأمير آقباى الطّرنطائى، و صار بينهما مشاكلة، فبلغ ذلك آقباى، فمسك نكباى المذكور و ضربه ضربا مبرّحا ثم أطلقه، فحنق علىّ باى من ذلك، و شكا آقباى للسلطان، فلم يلتفت السلطان إليه، و أعرض عنه، و كان فى زعمه أن السلطان يغضب على أقباى بسبب مملوكه، فغضب علىّ باى من ذلك، و دبّر هذه الحبلة الباردة، فكان فى تدبيره تدميره.

و بات السلطان تلك الليلة بالإسطبل السلطانى، و نهبت العامّة بيت علىّ باى حتى إنهم لم يبقوا به شيئا.

و أما علىّ باى فإنه لما رأى أمره تلاشى ذهب و اختفى فى مستوقد حمّام فقبض عليه و حمل إلى السلطان، فقيّده و سجنه بقاعة الفضّة من القلعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۶

فلما أصبح النهار و هو نهار الأحد و العشرين من ذى القعدة نزع العسكر السلاح و تفرّقوا، و طلع السلطان إلى القلعة من الإسطبل و أخذ علىّ باى و عصره، فلم يقر على أحد، و أحضر يلبغا المجنون فخلف علىّ باى أنه لم يوافقه و لا علم بشىء من خبره، و حلف يلبغا أنه لم يعلم بما وقع، و أنه كان مع الوزير بمصر.

فلمّا أشيع بركوب علىّ باى لحق بداره، و لبس السلاح ليقاتل عليّا باى، فأفرج عنه السلطان و خلع عليه باستمراره على الأستادارية و نزل إلى داره، فلم يجد بها شيئا، و جميع ما كان فيها نهبته العامّة حتى سلبت جواريه و فرّت امرأته خوند بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين، و أخذوا حتى رخام بيته و أبوابه، و تشعّثت داره و صارت خرابا، و الدار هى التى على بركة الناصرى بيت سونجبغا

الناصرى الآن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۷

ثم قدم البريد على السلطان من حلب بأن أولاد ابن بزدغان من التّركمان و الأمير عثمان بن طر على المدعو قرايلك تقاتلوا مع القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس، فقتل برهان الدين فى المعركة و قام من بعده ابنه.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشرين ذى القعدة جلس السلطان بدار العدل و عصر عليّا باى المذكور فلم يقر على أحد.

و بينما السلطان فى ذلك إذا بهجّة عظيمة قامت فى الناس، فلبس العسكر و وقفوا تحت القلعة؛ و قد غلقت أبواب القلعة، و أشيع أن يلبغا المجنون، و الأمير آقبغا الطّولوتمرى المعروف باللّكّاش أمير مجلس خامرا على السلطان، و لم يكن الأمر كذلك و بلغ اللكاش ذلك، فركب من وقته فطلع إلى القلعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۸

و أمّا يلبغا المجنون فإنه كان فى بيت الأمير فرج، فركب فرج المذكور ليعلم السلطان بأنه كان فى داره بالقاهرة حتى يبرأ ممّا رمى به، و طلع فى الحال جميع الأمراء، فأمر السلطان بقلع السلاح و نزول كلّ أحد إلى داره، و سكن الأمر و نودى بالأمان و الاطمئنان.

ثم فى ليلة الثلاثاء عذّب على باى أيضا بين يدى السلطان عذابا شديدا، كسرت فيه رجلاه و ركبتاه و خسف صدره، فلم يقرّ على أحد، ثم أخذ إلى خارج و خنق، فتنكّرت الأمراء و كثر خوفهم من السلطان، خشية أن يكون عليّ باى ذكر أحدا منهم من حرارة العقوبة، و من يومئذ فسد أمر السلطان مع مماليكه الجراكسة، و دخل السلطان إلى زوجته خوند الكبرى أرد و كانت تركية الجنس، و كانت تحذره عن اقتناء المماليك الجراكسة و تقول له: اجعل عسكرك أبلق من أربعة أجناس:

تتر و جاركس و روم و تركمان، تستريح أنت و ذرّيتك، فقال لها: الذى كنت أشرت به عليّ هو الصواب، و لكن هذا كان مقدّرا و نرجو اللّه تعالى إصلاح الأمر من اليوم.

ثمّ فى يوم الثلاثاء أمر السلطان الأمير يلبغا المجنون أن ينفق على المماليك السلطانية، فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم، فلم يرضهم ذلك و كثرت الإشاعات الردية و الإرجاف بوقوع فتنة و باتوا ليلة الخميس على تخوّف، و لم تفتح الأسواق فى يوم الخميس، فنودى بالأمان و البيع و الشراء، و لا يتحدّث أحد فيما لا يعنيه.

ثمّ أنعم السلطان على الأمير أرسطاى بتقدمة عليّ باى، و وظيفته رأس نوبة النّوب، و أنعم على الأمير تمان تمر الناصرى بإقطاع أرسطاى، و الإقطاع: إمرة طبلخاناه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۸۹

ثم فى سادس عشرينه نزل الأمير فارس حاجب الحجاب، و الأمير تمربغا المنجكى أحد أمراء الألوف، و حاجب ثانى، و قبضا على الأمير يلبغا الأحمدى الظاهرىّ المعروف بالمجنون الأستادار من داره، و بعثاه فى النّيل إلى ثغردمياط و استقرّ عوضه أستادارا الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر بإمرة خمسين فارسا و أنعم السلطان على الأمير بكتمر جلّق الظاهرى رأس نوبة بتقدمة ألف عوضا عن يلبغا المجنون.

و فى يوم السبت ثالث ذى الحجة خلع السلطان على أميرين باستقرارهما رءوس نوب صغارا و هما: طولو بن على باشا الظاهرى و سودون الظريف الظاهرىّ.

و فى يوم الأحد رابع ذى الحجة سمّر السلطان أربعة نفر من مماليك عليّ باى ثم وسّطوا.

ثم رسم السلطان بإحضار الأمير بكلمش العلائىّ أمير سلاح كان من سجنه بالإسكندرية و توجّه إلى القدس بطّالا على ما كان للأمير شيخ الصّفوى من المرتّب.

ثمّ استهلّ القرن التاسع: أعنى- سنة إحدى و ثمانمائة- و الخليفة المتوكّل على اللّه أبو عبد اللّه محمد العباسى و السلطان الملك

الظاهر أبو سعيد برقوق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۰

ابن أنص الجاركسى اليلبغاوىّ و القاضى الشافعىّ تقى الدين عبد الرحمن الزّبيرى و القاضى الحنفى جمال الدين يوسف الملطىّ و القاضى المالكى ناصر الدين أحمد التّنسى و الحنبلىّ برهان الدين إبراهيم بن نصر اللّه، و الأمير الكبير أيتمش البجاسىّ، و أمير سلاح تغرى بردى بن يشبغا الظاهرى (أعنى عن الوالد) و أمير مجلس آقبغا اللكّاش الظاهرى، و الأمير آخور نوروز الحافظى الظاهرى، و حاجب الحجاب فارس الظاهرى و الدوادار بيبرس ابن أخت الملك الظاهر برقوق و رأس نوبة النّوب أرسطاى.

و نوّاب البلاد صاحب مكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان الحسنىّ المكّى و أمير المدينة النبوية- على ساكنها أفضل الصلاة و السلام- الشريف ثابت بن نعير الحسينىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۱

و نائب الشام الأمير تنبك الحسنى المعروف بتنم الظاهرى، و نائب حلب أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرى، و نائب طرابلس يونس الظاهرى المعروف بيونس بلطا، و نائب حماة آقبغا الجمالى، و نائب صفد شهاب الدين أحمد ابن الشيخ على و نائب غزّة بيخجا المعروف بطيفور الظاهرى، و نائب الإسكندرية صرغتمش القزوينى و جميع من ذكرنا من النوّاب بالبلاد الشامية و أصحاب الوظائف بالديار المصريه هم مماليك الظاهر برقوق و مشترواته، ما خلا- نائب صفد و هو أيضا نشؤه، و الأتابك أيتمش و قد اشتراه بعد سلطنته، حسبما تقدم ذكره أنه اشتراه من أولاد معتق أستاذه.

ثم فى يوم سابع عشر المحرم المذكور سمّر السلطان سبعة نفر من المماليك يقال لأحدهم: آقبغا الفيل الظاهرى و آخر من إخوة علىّ باى ظاهرى أيضا و الباقى من مماليك علىّ باى و شهّروا بالقاهرة، ثم وسّطوا.

و فيه أيضا تنكّر السلطان على سودون الحمزاوى الخاصّكى الظاهرى و ضربه ضربا مبرّحا و سجنه بخزانة شمائل مدّة، ثم أخرجه منفيّا إلى بلاد الشام لأمر اقتضى ذلك.

و فى هذا الشهر توعّك السلطان و حدث له إسهال مفرط لزم منه الفراش مدّة تزيد على عشرين يوما.

و رسم السلطان بتفرقة مال على الفقراء، ففرّق فيهم، فاجتمع تحت القلعة منهم عالم كثير و ازدحموا لأخذ الذهب، فمات فى الزّحام منهم سبعة و خمسون شخصا، ما بين رجل و امرأة و صغير، قاله المقريزى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۲

و فى يوم ثانى عشره رسم السلطان بجمع أهل الإسطبل السلطانى من الأمير آخورية و السلاخورية و نحوهم، فاجتمعوا و نزل السلطان من القصر إلى مقعده بالإصطبل السلطانى، و هو متوعّك البدن لعرضهم، و عرضهم حتى انقضى العرض، فأمسك جرباش الظاهرى أحد الأمير آخورية الأجناد و قال له بعد ذلك على ما ذا تريد قتلى و أنا أستاذك! فلم ينزعج جرباش المذكور و قال: بعد أن أشار بيده الى حياصته: أكون أنا لابس حياصة و هؤلاء أمراء، و أشار لمن حول السلطان من الأمراء من مماليكه، و هم الجميع أقلّ منى و بعدى شريتهم، فأشار السلطان بأخذه، فأخذ و سجن، فكان ذلك آخر العهد به.

ثم عرض السلطان الخيل و فرّق خيل السّباق على الأمراء، كما كانت العادة يوم ذلك.

ثم عرض الجمال البخاتى، كلّ ذلك تشاغل، و المقصود القبض على الأمير نوروز الحافظى الظاهرى الأمير آخور الكبير، ثم أظهر السلطان أنه تعب و اتّكأ على الأمير نوروز و مشى من الإسطبل متكئا عليه، حتى وصل إلى الباب الذى يطلع منه إلى القصر، فأدار السلطان يده على عنق نوروز المذكور، فبادر الخاصّكيّة إليه باللّكم حتى سقط إلى الأرض، ثم قبضوا عليه و حملوه مقيّدا إلى السجن، و دخل السلطان من الباب و طلع إلى القلعة، و كان للأمير نوروز ذنوب كثيرة: منها الممالأة لعلىّ باى، و معه أيضا الأمير آقبغا اللّكّاش، ثم تخاذل نوروز فى فتح باب السلسلة للسلطان يوم وقعة علىّ باى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۳

ثمّ بعد ذلك بلغ السلطان أن نوروز المذكور قصد الركوب عليه، فمنعته أصحابه، و أشاروا عليه أن يصير حتى ينتظر ما يصير من أمر السلطان فى مرضه، فإن مات فقد حصل له القصد من غير تعب و لا شنعة، و إن تعافى من مرضه فليفعل عند ذلك ما شاء.

و كان ممن حضر هذه المشورة مملوك من خاصّكية الملك الظاهر، فلم يعجب نوروز ذلك، و قرّر مع أصحابه من الخاصّكية الذين وافقوه أنه إذا كان ليلة نوبتهم فى خدمة القصر و دخلوا مع السلطان فى القصر الصغير المعروف بالخرجة المطلّ على الإسطبل السلطانى يثبون عليه بمن اتفق معهم و يقتلون السلطان على فراشه، ثم يكسرون الثّريّة المعلقة بقناديلها الموقدة يكون ذلك إشارة بينهم و بين نوروز، بعد قتل السلطان، فيركب نوروز عند ذلك و يملك القلعة من غير قتال، فأخذ الخاصّكية يستميلون جماعة أخر من الخاصكية ليكثر جمعهم، و كان من جملة من استمالوه قانى باى الصغير الخاصكىّ و أظنه الذى ولى نيابة الشام فى دولة الملك المؤيّد شيخ، و اللّه أعلم. فأجابهما قانى باى بالسمع و الطاعة و حلف لهم على الموافاة، ثم فارقهم و دخل إلى السلطان من فوره و قعد لتكبيسه، فحكى له القصة بتمامها و كمالها، فاحترز الملك الظاهر على نفسه و دبّر على نوروز حتى قبض عليه.

ثم بعد مدة فى يوم السبت رابع صفر خلع السلطان على الأمير آقبغا اللّكّاش الظاهرىّ بنيابة الكرك و أخرج من ساعته و أذن له بالإقامة بخانقاه سرياقوس حتى يجهّز أمره، و وكّل به الأمير تنبك الكركى الخاصّكى و هو مسفّره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۴

ثم فى ليلة الأحد أنزل الأمير نوروز الحافظى من القلعة مقيّدا إلى سجن الإسكندرية و مسفّره الأمير أردبغا الظاهرى أحد أمراء العشرات.

ثم قبض السلطان على قوزى الخاصّكى أحد من كان اتفق مع نوروز و سلّم إلى والى القاهرة.

ثم أنعم السلطان بإقطاع الأمير نوروز الحافظى على تمراز الناصرى، و صار من جملة مقدّمى الألوف بالديار المصرية، و أنعم على سودون الماردينىّ بإقطاع آقبغا اللّكّاش، و هو تقدمة ألف أيضا، و خلع على الأمير أرغون شاه البيدمرى الظاهرى باستقراره أمير مجلس، عوضا عن آقبغا اللكاش المذكور، و خلع على سودون المعروف بسيّدى سودون قريب الملك الظاهر برقوق باستقراره أمير آخور عوضا عن نوروز الحافظىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۵

و فى ثالث عشرين صفر أيضا أملى بعض المماليك السلطانية إليه بالأطباق على بعض فقهاء الأطباق أسماء جماعة من الأمراء و المماليك، أنهم اتفقوا على إقامة فتنة و القيام على السلطان و كتبها و دخل بها المملوك على السلطان، فلما قرئت الورقة على السلطان، استدعى المذكورين و أخبرهم بما قيل عنهم، فحلفوا أن هذا شىء لم يسمعوه إلا الآن، و حلّوا أوساطهم و رموا سيوفهم، و قالوا يوسّطنا السلطان أو يخبرنا بمن قال هذا عنا، فأحضر السلطان المملوك و سلّمه إليهم و ضربوه نحو الألف عصا، حتى أقرّ أنه اختلق هذا الكلام عليهم حنقا من واحد منهم، و سمّى شخصا كان خاصمه قبل ذلك.

ثم أحضر السلطان الفقيه الذى كتب الورقة و ضربه بالمقارع و سمر، ثم شفع فيه من القتل و حبس بخزانة شمائل.

و لما وصل الأمير آقبغا اللكاش إلى غزة متوجّها إلى محل كفالته بمدينة الكرك، قبض عليه بها و أحيط على سائر ما كان معه، و حمل إلى قلعة الصّبيبة فسجن بها.

ثم ورد الخبر على السلطان فى صفر المذكور أن السكّة ضربت باسمه بمدينة ماردين، و خطب له بها و حملت له الدنانير و الدراهم و عليها اسم السلطان.

ثم فى شهر ربيع الأول فى رابعه، ورد الخبر على السلطان بموت الأمير أرغون الإبراهيمى الظاهرى نائب حلب، فرسم السلطان أن ينقل الأمير آقبغا الجمالى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۶

الظاهرى المعروف بالأطروش من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، و حمل إليه التقليد و التشريف إينال باى بن قجماس، و رسم أيضا باستقرار يونس بلطا نائب حماة فى نيابة طرابلس عوضا عن آقبغا المذكور، و توجّه بتقليده و تشريفه الأمير يلبغا الناصرى الظاهرى، و رسم أن يستقر دمرداش المحمدى أتابك حلب فى نيابة حماة، و توجه بتقليده الأمير شيخ المحمودى الساقى رأس نوبة و هو الذى تسلطن

ثم خلع السلطان على الأمير سودون الظاهرى المعروف بالظريف فى نيابة الكرك.

و فى خامس عشر شهر ربيع الأول أنعم السلطان على الوالد بجميع سرحة البحيرة و داخلها مدينة الإسكندرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۷

ثم فى سلخ ربيع الأول المذكور أمسك السلطان الأمير عزّ الدين أزدمر أخا إينال اليوسفى و أمسك معه ناصر الدين محمد بن إينال اليوسفىّ و نفيا إلى الشام.

ثم فى يوم الأربعاء أوّل شهر ربيع الآخر خلع السلطان على الأمير سراى تمرشلّق الناصرى أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة بديار مصر باستقراره أتابك العساكر بحلب عوضا عن دمرداش المحمّدى المنتقل إلى نيابة حماة.

ثم فى عشرينه أنعم السلطان على الأمير على بن إينال اليوسفى بخبز أخيه محمد، و أمير علىّ هذا هو أستاذ الملك الظاهر جقمق الآتى ذكره، و به عرف بالعلائىّ.

و فيه أنعم السلطان على كلّ من سودون من زادة الظاهرى، و تغرى بردى الجلبانى، و منكلى بغا الناصرى، و بكتمر الظاهرى، و أحمد بن عمر الحسنى بإمرة طبلخاناة بالديار المصرية.

و أنعم أيضا على كلّ من بشباى الظاهرى، و تمربغا من باشاه، و شاهين من إسلام الأفرم الظاهرىّ، و جوبان العثمانى الظاهرى، و جكم من عوض الظاهرى بإمرة عشرة.

ثم فى خامس عشرينه طلع إلى السلطان رجل عجمىّ، و هو جالس للحكم بين الناس و هيئته كهيئة الصوفية، و جلس بجانب السلطان، و مدّ يده إلى لحيته ليقبض عليها و سبّه سبّا قبيحا، فبادر إليه رءوس النّوب و أقاموه، و مرّوا به، و هو مستمرّ فى السبّ، فأمر به السلطان، فسلّم لوالى القاهرة، فأخذه الوالى و نزل به و عاقبه حتى مات تحت العقوبة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۸

ثم فى يوم الخميس سلخه خلع السلطان على تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج ابن نقولا الأرمنىّ الأسلمىّ والى قطيا باستقراره وزيرا عوضا عن الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى.

و فى رابع جمادى الأولى رسم السلطان بإحضار الأمير يلبغا الأحمدى المجنون من ثغردمياط.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الأولى المذكور رسم السلطان باستدعاء رئيس الأطبّاء فتح الدين فتح اللّه بن معتصم بن نفيس الداودىّ التّبريزى و خلع عليه باستقراره فى كتابة السّر، بعد موت القاضى بدر الدين محمود الكلستانى، و كان نفيس جدّ فتح اللّه هذا يهوديّا من أولاد نبىّ اللّه داود عليه السلام.

و فى رابع عشرينه خلع السلطان على الأمير فرج الحلبى أستدار الذخيرة و الأملاك باستقراره فى نيابة الإسكندرية.

ثمّ فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب رسم السلطان بانتقال الأمير جقمق الصّيفوى حاجب حجّاب حلب إلى نيابة ملطية بعد عزل دقماق المحمّدىّ الظاهرىّ و جهّز تقليده على يد مقبل الخازندار الظاهرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۹۹

ثمّ فى حادى عشرين شهر رجب المذكور خلع السلطان على الشيخ تقى الدين المقريزى المؤرّخ باستقراره فى الحسبة بالقاهرة، عوضا

عن شمس الدين البجاسىّ.

ثم فى خامس عشرينه أعيد قاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى إلى قضاء الشافعيّة بالديار المصرية، بعد عزل قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن الزبيرىّ.

و فى هذه الأيام أعيد أيضا يلبغا المجنون إلى وظيفة الأستادارية، بعد عزل ناصر الدين محمد بن سنقر، و استقر ابن سنقر أستادار الذخيرة و الأملاك عوضا عن فرج المنتقل إلى نيابة الإسكندريّة.

ثم كتب السلطان للأمير تنم الحسنىّ نائب الشام بالقبض على الأمير شهاب الدين أحمد ابن الشيخ على نائب صفد و على الأمير جلبان الكمشبغاوى الظاهرى المعروف بقراسقل أتابك دمشق، فورد مرسوم السلطان على تنم و هو بالغور فاستدعى نائب صفد المذكور و قبض عليه، ثم قبض على الأمير جلبان المذكور و بعث بهما إلى قلعة دمشق فسجنا بها.

و رسم السلطان بنقل الأمير ألطنبغا العثمانى الظاهرى من حجوبيّة دمشق إلى نيابة صفد، و نقل الأمير بيخجا الشرفى المعروف بطيفور نائب غزة منها إلى حجوبية دمشق، و نقل ألطنبغا الظاهرىّ نائب الكرك كان إلى نيابة غزة.

ثم فى تاسع شعبان خلع السلطان على كمال الدين عمر بن العديم باستقراره قاضى قضاة حلب بسفارة الوالد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۰

ثم فى رابع عشرين شهر رمضان كتب السلطان بالإفراج عن الأمير شهاب الدين أحمد ابن الشيخ علىّ من محبسه بقلعة دمشق و استقراره أتابك العساكر بها، عوضا عن الأمير جلبان قراسقل.

ثم فى سابع عشرينه أخرج الأمير علاء الدين علىّ بن الطبلاوى من خزانة شمائل و سلّم للأمير يلبغا المجنون الأستادار.

ثم قدم الخبر على السلطان بموت الأمير الكبير كمشبغا الحموىّ بسجن الإسكندرية، فابتهج السلطان بموته، و رأى أنه قد تمّ له أمره، فإنه آخر من بقى من اليلبغاويّة الأمراء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۱

و أصبح من الغد فى يوم الجمعة و هو أوّل شوّال، صلّى صلاة العيد بالميدان على العادة، ثم صلّى الجمعة بجامع القلعة فتفاءل الناس بزوال السلطان، كونه خطب بمصر فى يوم واحد مرّتين.

قلت: و هذه القاعدة غير صحيحة، فإنّ ذلك وقع للملك الظاهر جقمق فى أوّل سنين سلطنته، ثم وقع ذلك فى سلطنة الملك الأشرف إينال.

ثم فى سادس شوّال أخرج ابن الطبلاوىّ علاء الدين منفيّا إلى الكرك و معه نقيب واحد.

و فى يوم الثلاثاء خامس شوّال من سنة إحدى و ثمانمائة، فيه كان ابتداء مرض السلطان الملك الظاهر برقوق و سببه أنّه ركب للعب الكرة بالميدان،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۲

فلما فرغ منه قدم عليه عسل نخل ورد من كختا، فأكل منه و من لحم بلشون مشوىّ.

ثم دخل إلى مجلس أنسه و شرب مع ندمائه، فاستحال ذلك خلطا رديئا لزم منه الفراش من ليلته.

ثم أصبح و عليه حمّى شديدة الحرارة، ثم تنوّع مرضه، و أخذ فى الزيادة من اليوم الثالث و ليلة الرابع، و هو البحران الأوّل، فأنذر عن السابع إنذارا رديئا لشدّة الحمى و ضعف القوّة، حتى أيس منه، و أرجف بموته فى يوم السبت تاسعه، و استمرّ أمره فى الزيادة إلى يوم الأربعاء ثالث عشره، فقوى الإرجاف بموته، و غلّقت الأسواق، فركب الوالى و نادى بالأمان.

فلما أصبح يوم الخميس استدعى السلطان الخليفة المتوكل على اللّه و قضاة القضاة و سائر الأمراء و جميع أرباب الدولة، فحضر الجميع فى مجلس السلطان، فحدّثهم السلطان فى العهد لأولاده، و ابتدأ الخليفة بالحلف للأمير فرج ابن السلطان، و أنه هو السلطان

بعد وفاة أبيه.

ثم حلف القضاة و الأمراء و جميع أرباب الدولة، و تولى تحليفهم كاتب السرّ فتح اللّه، فلما تمّ الحلف للأمير فرج، حلفوا أن يكون القائم بعد فرج أخوه عبد العزيز، و بعد عبد العزيز أخوهما إبراهيم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۳

ثم كتبت وصيّة السلطان، فأوصى لزوجاته و سراريه و خدّامه بمائتى ألف دينار و عشرين ألف دينار، و أن يعمّر له تربة بالصحراء خارج باب النصر تجاه تربة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۴

الأمير يونس الدّوادار بثمانين ألف دينار، و يشترى بما فضل عن عمارة التربة المذكورة عقار ليوقف عليها، و أن يدفن السلطان الملك الظاهر برقوق بها فى لحد تحت أرجل الفقراء: و هم الشيخ علاء الدين السيراميّ الحنفيّ، و الشيخ أمين الدين الخلواتى الحنفيّ، و المعتقد عبد اللّه الجبرتيّ، و المعتقد طلحة، و الشيخ المعتقد أبو بكر البجائيّ، و المجذوب أحمد الزهوريّ، و قرّر أن يكون الأمير الكبير أيتمش هو القائم بعده بتدبير ابنه فرج، و أن يكون وصيّا على تركته و معه تغرى بردى بن بشبغا أمير السلاح، أعنى عن الوالد، و الأمير بيبرس الدوادار ابن أخت السلطان بعدهما، ثم الأمير قطلوبغا الكركيّ أحد أمراء العشرات، ثم الأمير يلبغا السالميّ أحد أمراء العشرات أيضا، ثم سعد الدين إبراهيم بن غراب، و جعل الخليفة ناظرا على الجميع.

ثم انفضّ المجلس و نظر الأمراء بأسرهم فى خدمة الأمير الكبير أيتمش البجاسيّ إلى منزله، فوعد الناس أنه يبطل المظالم و أخذ البراطيل على المناصب و الولايات.

و أكثر السلطان فى مرضه من الصدقات، فبلغ ما تصدّق به فى هذا المرض أربعة عشرة ألف دينار و تسعمائة دينار و تسعة و تسعين دينارا، و أخذ فى النزع من بعد الظهر إلى أن مات السلطان الملك الظاهر برقوق من ليلته بعد نصف الليل.

و هى ليلة الجمعة خامس عشر شوّال، و قد تجاوز ستّين سنة من العمر، بعد أن حكم على الديار المصرية و الممالك الشامية أميرا كبيرا مدبرا و سلطانا إحدى و عشرين سنة و سبعة و خمسين يوما، منها تحكّمه بديار مصر، بعد مسك الأمير الكبير طشتمر العلائيّ الدوادار أربع سنين و تسعة أشهر و عشرة أيام، و كان يسمّى إذ ذاك بالأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۵

الكبير نظام الملك، و منذ تسلطن سلطنته الأولى فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و سبعمائة إلى أن خلع و اختفى فى واقعة الناصرى و منطاش فى سنة إحدى و تسعين و سبعمائة، ست سنين و ثمانية أشهر و سبعة عشر يوما، و تسلطن عوضه الملك المنصور حاجّيّ ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين، و دام مخلوعا محبوسا، ثم خارجا بالبلاد الشامية ثمانية أشهر و ستة عشر يوما، و أعيد إلى السلطنة ثانيا، فمن يوم أعيد إلى سلطنته ثانية إلى أن مات فى ليلة الجمعة المذكورة تسع سنين و ثمانية أشهر، و تسلطن من بعده ابنه الملك الناصر فرج و جلس على تخت الملك حسبما يأتى ذكره فى سلطنته.

ثم أخذ الأمراء فى تجهيز السلطان الظاهر برقوق- رحمه اللّه- و غسّل و كفّن، و صلّى عليه بالقلعة قاضى القضاة صدر الدين المناوى، و حمل نعشه سائر الأمراء على أعناقهم إلى تربته، فدفن بها- حيث أوصى- على قارعة الطريق، و لم يكن بذلك المكان يوم ذاك حائط، و دفن قبل صلاة الجمعة، و نزل أمام نعشه سائر الأمراء و أرباب الدولة مشاة يصيحون و يصرخون بالبكاء و العويل، و قد امتلأت طرق الصحراء بالجوارىّ و النساء السّبيات الحاسرات منشّرات الشعور من حرم مماليكه و حواشيه، فكان يوما فيه عبرة لمن اعتبر، و لم يعهد قبله أحد من ملوك مصر دفن نهارا غيره، و ضربت الخيام على قبره، و قرئ القرآن أياما، و مدّت لهم الأسمطة العامة الهائلة، و تردّدت أكابر الدول فى كل ليلة إلى قبره عدّة أيام و كثر أسف الناس عليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۶

قلت: و هو أوّل من ولى السلطنة من الجراكسة بالديار المصرية بعد الملك المظفّر بيبرس الجاشنكير، على خلاف فى بيبرس، و هو القائم بدولة الجراكسة، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أوّل ترجمته.

و خلّف من الأولاد ثلاثة ذكور: الملك الناصر فرجا، و أمه أمّ ولد رومية تسمّى: «شيرين» و هى بنت عمّ الوالد، و قيل: أخته، و ماتت فى سلطنة ابنها الملك الناصر فرج. و عبد العزيز، و أمّه أمّ ولد أيضا تركيّة الجنس، تسمّى قنق باى، ماتت فى سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة، و إبراهيم، و أمّه خوند بركة، ماتت فى أواخر دولة الملك الأشرف برسباى.

و خلّف أيضا ثلاث بنات: خوند سارة و أمّها أمّ ولد، تزوّجها الأمير نوروز الحافظىّ، ثم مقبل الرومىّ، و ماتت فى سنة ست عشر و ثمانمائة بطريق دمشق، رخوند بيرم و أمّها خوند هاجر بنت منكلى بغا الشمسىّ، تزوجها إينال باى بن قجماس، و ماتت بالطاعون فى سنة تسع عشرة و ثمانمائة و خوند زينب، و أمّها أمّ ولد، تزوجها الملك المؤيّد شيخ، ثم من بعده الأتابك قجق، و ماتت فى حدود سنة ثلاثين و ثمانمائة.

و خلّف فى الخزانة و غيرها من الذّهب العين ألف ألف دينار و أربعمائة ألف دينار، و من الغلال و القنود و الأعسال و السكّر و الثياب و أنواع الفرو ما قيمته أيضا ألف ألف دينار و أربعمائة ألف دينار.

و خلّف من الخيل نحو ستّة آلاف فرس، و من الجمال نحو خمسة آلاف جمل، و من البغال و حمير التراب عدّة كبيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۷

و بلغت عدّة مماليكه المشتروات خمسة آلاف مملوك، و بلغت جوامكه مماليكه فى كل شهر نحو أربعمائة ألف درهم فضة، و عليق خيولهم فى الشهر ثلاثة عشر ألف إردب شعير، و عليق خيوله بالإسطبل السلطانى و غيره، و جمال النّفر و أبقار السواقى و حمير التراب فى كل شهر أحد عشر ألف إردب من الشعير و الفول.

و كان ملكا جليلا حازما شهما شجاعا مقداما صارما فطنا عارفا بالأمور و الوقائع و الحروب، و مما يدل على فرط شجاعته وثوبه على الملك و هو من جملة أمراء الطبلخانات، و تملّكه الديار المصرية من تلك الشجعان، و ما وقع له مع الناصرىّ و منطاش عند خلعة من السلطنة كان خذلانا من اللّه تعالى (ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا)، و ما وقع له بعد خروجه من حبس الكرك، فهو من أكبر الأدلة على شجاعته و إقدامه.

و كان- رحمه اللّه- سيوسا عاقلا ثبتا، و عنده شهامة عظيمة و رأى جيّد و مكر شديد و حدس صائب، و كان يتروّى فى الشىء المدّة الطويلة حتى يفعله، و يتأنّى فى أموره، مع طمع كان فيه و شره فى جمع المال، و كان يحب الاستكثار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۸

من المماليك، و يقدّم جنس المماليك الجراكسة على غيره، ثم ندم على ذلك فى أواخر عمره، بعد فتنة علىّ باى.

و كان يحب اقتناء الخيول و الجمال، و كان يتصدّى للأحكام بنفسه و يباشر أحكام المملكة برأيه و تدبيره، فيصيب فى غالب أموره، على أنه كان كثير المشورة لأرباب التجارب، يأخذ رأيهم فيما يفعله، ثم يقيس رأيهم على حدسه، فيظهر له ما يفعله.

و كان يحب أهل الخير و الصلاح، و له اعتقاد جيّد فى الفقراء و الصّلحاء، و كان يقوم للفقهاء و الصلحاء إذا دخل عليه أحد منهم، و لم يكن يعهد هذا من ملك كان قبله من ملوك مصر، على أنه صار يعض من الفقهاء فى سلطنته الثانية، من أجل أنهم أفتوا فى قتاله و قتله، لاسيما القاضى ناصر الدين ابن بنت ميلق، فإنه كان كثير الاعتقاد فيه، و مع شدّة حنقه عليهم كان لا يترك إكرامهم.

و كان كثير الصّدقات و المعروف، أوقف ناحية بهتيت على سحابة تسير مع الحج إلى مكة فى كلّ سنة، و معها جمال تحمل المشاة من الحاج و تصرف لهم ما يحتاجون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۰۹

إليه من الماء و الزاد ذهابا و إيابا، و وقف أيضا أرضا على قبور إخوة يوسف عليه السلام بالقرافة، و كان يذبح دائما فى طول أيام

إمارته و سلطنته فى كلّ يوم من أيام شهر رمضان خمسا و عشرين بقرة، يتصدّق بها بعد ما أن تطبخ، و معها آلاف من أرغفة الخبز النّقى، تفرّق على أهل الجوامع و المساجد و الرّبط و أهل السجون، لكل إنسان رطل لحم مطبوخ، و ثلاثة أرغفة، و هذا، غير ما كان يفرّق فى الزوايا من اللحم أيضا، فإنه كان يعطى لكل زاوية خمسين رطلا من اللحم الضأن، و عدّة أرغفة فى كل يوم، و فيهم من يعطى أكثر من ذلك بحسب حالهم و كان يفرق فى كل سنة فى أهل العلم و الصلاح مائتى ألف درهم، الواحد إلى مائة دينار، و كان يفرّق فى فقراء القرافتين لكل فقير من دينار إلى أكثر و أقلّ، و يفرّق فى كل سنة ثمانية آلاف إردب قمحا على أهل الخير و أرباب الصلاح.

و يبعث فى كل سنة إلى بلاد الحجاز ثلاثة آلاف إردب قمحا، تفرّق فى الحرمين و فرّق فى مدة الغلاء كلّ يوم أربعين إردبا؛ عنها ثمانية آلاف رغيف، فلم يمت فيه أحد من الجوع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۰

و كان غير هذا كلّه يبعث فى كل قليل بجملة من الذهب تفرّق فى الفقهاء و الفقراء، حتى إنه تصدّق مرة بخمسين ألف دينار مصرية على يد خازنداره العبد الصالح الطواشى صندل المنجكى الرومىّ.

و أبطل عدّة مكوس: منها ما كان يؤخذ من أهل شورى و بلطيم من البرلّس، و كانت شبه الجالية فى كل سنة. قلت: أعيد ذلك فى سلطنة الملك الظاهر جقمق.

و أبطل ما كان يؤخذ على القمح بثغردمياط عما تبتاعه الفقراء و غيرهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۱

و أبطل مكس معمل الفراريج بال؟؟؟ ريرية و ما معها من بلاد الغربية، و أبطل مكس الملح بعينتاب، و مكس الدقيق بالبيرة، و أبطل من طرابلس ما كان مقرّرا على قضاة البرّ و ولاة الأعمال عند قدوم النائب إليها، و هو مبلغ خمسمائة درهم على كلّ منهم، أو بغلة بدل ذلك.

و أبطل ما كان يؤخذ على الدّريس و الحلفاء بباب النصر خارج القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۲

و أبطل ضمان المغانى بمدينة الكرك و الشّوبك، و بمنية ابن خصيب، و أعمال الأشمونين و زفتة و منية غمر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۳

و أبطل رمى الأبقار بعد الفراغ من عمل الجسور بأراضى مصر على البطّالين بالوجه البحرىّ.

و أنشأ بالقاهرة مدرسته التى لم يعمر مثلها ببين القصرين، و رتّب لها صوفية بعد العصر كلّ يوم، و جعل بها سبعة دروس لأهل العلم على المذاهب الأربعة أعظمهم بالإيوان القبلىّ الحنفى، ثم درسا للتفسير، و درسا للحديث، و درسا للقراءات. و أجرى على الجميع فى كلّ يوم الخبز و لحم الضّأن المطبوخ، و فى الشهر الحلوى و الزيت و الصابون و الدراهم، و وقف على ذلك الأوقاف الجليلة من الأراضى و الدّور و نحوها.

و عمّر جسرا على نهر الأردن بالغور فى طريق دمشق، طوله مائة و عشرون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا، و جدّد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية، و سور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۴

دمنهور، و عمّر جبال الشرقية بالفيوم، و زاوية البرزخ بدمياط، و قناة العرّوب بالقدس، و بنى أيضا بركة بطريق الحجاز، و بركة أخرى برأس وادى بنى سالم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۵

و جدّد عمارة القناة التى تحمل ماء النيل إلى قلعة الجبل، و جدّد عمارة الميدان من تحت القلعة، بعد ما كان خرب، و سقاه و زرع به الفرط، و غرس فيه النخل، و عمر صهريجا و مكتبا يقرأ فيه أيتام المسلمين القرآن الكريم بقلعة الجبل، و جعل عليه وقفا، و عمّر أيضا بالقلعة طاحونا، و عمر أيضا سبيلا تجاه باب دار الضيافة تجاه القلعة.

و خطب له على منابر تبريز، عند ما أخذها قرا محمد التّركمانى، و ضربت الدنانير و الدراهم فيها باسمه و خطب له على منابر الموصل من العراق، و على منابر ماردين بديار بكر، و منابر سنجار، و خرب عساكره مدينة دوركى و أرزن كان من أرض الروم.

و كان نائبه بالديار المصرية الأمير سودون الفخرىّ الشيخونىّ إلى أن مات سودون المذكور، فلم يستنب الملك الظاهر أحدا بعده.

و كانت نوّابه بدمشق (أعنى الذين تولوا فى أيام سلطنته): الأمير بيدمر الخوارزمى، و إشقتمر المارديّنى، و ألطنبغا الجوبانىّ غير مرة، و طرنطاى السيفىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۶

و يلبغا الناصرى صاحب الوقعة معه، و بطا الطّولوتمرىّ الظاهرىّ المعروف بتنم، و مات الملك الظاهر و هو على نيابتها.

و نوّابه بحلب: يلبغا الناصرىّ غير مرّة، و سودون المظفّرىّ و كمشبغا الحموىّ و قرادمرداش الأحمدىّ و جلبان الكمشبغاوىّ الظاهرىّ قراسقل و تغرى بردى من بشبغا الظاهرىّ (أعنى الوالد) و أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرىّ و آقبغا الجمالى الظاهرىّ الأطروش، و مات السلطان و هو على نيابتها.

و نوّابه بطرابلس مأمور القلمطاوىّ اليلبغاوىّ و كمشبغا الحموىّ اليلبغاوىّ و أسندمر السيفىّ، و قرا دمرداش الأحمدىّ اليلبغاوىّ، و إينال بن خجا على، و إياس الجرجاوى، و دمرداش المحمدىّ الظاهرىّ، و أرغون شاه الإبراهيمىّ الظاهرىّ، و آقبغا الجمالىّ الظاهرىّ الأطروش، و يونس بلطا الظاهرىّ، و مات الملك الظاهر و هو على نيابتها.

و نوّابه بحماة: صنجق الحسنىّ، و سودون المظفّرىّ و سودون العلائىّ، و سودون العثمانىّ، و ناصر الدين محمد بن المهمندار، و مأمور القلمطاوىّ اليلبغاوىّ، و دمرداش المحمدىّ الظاهرىّ وليها مرّتين، و آقبغا السلطانىّ، و يونس بلطا الظاهرى، ثم دمرداش المحمدى، و مات برقوق و هو على نيابتها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۷

و نوّابه بصفد: أركماس السيفىّ، و بتحاص السّودونىّ، و ارغون شاه الإبراهيمى الظاهرىّ و آقبغا الجمالىّ الأطروش الظاهرىّ، و أحمد ابن الشيخ علىّ، و ألطنبغا العثمانىّ الظاهرىّ، و مات الملك الظاهر و هو على نيابتها.

و نوّابه بالكرك: طغاى تمر القبلائى، و مأمور القلمطاوىّ، اليلبغاوى، و قديد القلمطاوىّ اليلبغاوىّ، و يونس القشتمرى، و أحمد ابن الشيخ على، و بتخّاص السّودونىّ، و محمد بن مبارك شاه المهندار، و ألطنبغا الحاجب، و سودون الظريف الظاهرىّ الشمسىّ، و مات السلطان و هو على نيابتها.

و نوّابه بغزّة: قطلوبغا الصّفوىّ و آقبغا الصغير، و يلبغا القشتمرى، و ألطنبغا العثمانى الظاهرىّ، و بيخجا الشرفىّ المدعو طيفور، و ألطنبغا الحاجب، و مات الملك الظاهر و هو على نيابتها.

ذكر قضاته بالديار المصرية

فالشافعية: برهان الدين إبراهيم بن جماعة، و بدر الدين محمد بن أبى البقاء، و ناصر الدين محمد بن بنت ميلق، و عماد الدين أحمد المقيّرى الكركىّ. و صدر الدين محمد المناوى، و تقىّ الدين عبد الرحمن الزّبيرى، ثم المناوى ثالث مرة، و مات السلطان و هو قاض.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۸

و الحنفيّة: صدر الدين محمد بن منصور الدّمشقى، و شمس الدين محمد الطرابلسى و مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم، و جمال

الدين محمود القيصرىّ العجمىّ، و جمال الدين يوسف الملطىّ و مات الملك الظاهر و هو قاض.

و المالكيـة: جمال الـدين عبـد الرحمن بن خير السّكندرىّ، ثمّ وليّ الدّين عبد الرحمن بن خلدون، و شـمس الدين محمد الرّكراكىّ المغربى، و شهاب الدين أحمد النحريرىّ، و ناصر الدين أحمد بن التّنسىّ، ثم ابن خلدون، و مات الملك الظاهر و هو قاض.

و الحنابلة: نصر الدين نصر اللّه العسقلانىّ، ثم ابنه برهان الدين إبراهيم، و مات السلطان و هو قاض.

و أما أصـحاب وظائفه من أكابر أمراء مصـر فلم يضـبطهم أحد من مؤرّخى ملك العصر، و اكتفوا بذكرهم عند ولاية أحدهم أو عزله أو موته، إن كانوا فعلوا ذلك.

ذكر مباشـرى دولته، أسـتادارّيته: بهـادر المنجكىّ، ثم محمـود بن على بن أصـفر عينه. ثم قرقمـاس الطّشـتمرىّ، ثم عمر بن محمـد بن قايماز، ثم قطلوبك العلائى، ثم يلبغا الأحمدى المجنون، ثم محمد بن سنقر، ثم يلبغا المجنون، و مات السلطان و هو على وظيفته.

و وزراؤه بـديار مصـر: علم الدين عبد الوهاب المعروف بسنّ إبرة، و شـمس الدين إبراهيم بن كاتب أرنان، و علم الدين عبد الوهاب بن كاتب سيّدى، و كريم الـدين عبـد الكريم بن الغنّام، و موفّق الـدين أبو الفرج، و سـعد الـدين نصـر اللّه بن البقرىّ، و ناصـر الدين محمد بن الحسام، و ركن الدين عمر بن قايماز، و تاج الدين عبد الرحيم ابن أبى شاكر، و ناصـر الدين محمد بن رجب بن كلبك، و مبارك شاه، و بدر الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۱۹

محمد بن الطّوخىّ، و تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج، و مات السلطان و هو وزير.

و كتّاب سره: القاضـى بدر الدين محمد بن فضل اللّه، و أوحد الدّين عبد الواحد، و علاء الدين على المقيّرى الكركىّ، ثم ابن فضـل اللّه ثانيا، ثم بدر الدين محمود الكلستانىّ، و فتح الدّين فتح اللّه، و مات السلطان و هو كاتب سرّه.

و نظار جيشه: تقىّ الـدين عبـد الرحمن بن محبّ الـدين، و موفّق الـدين أبو الفرج و جمال الـدين محمود القيصـرىّ العجمىّ، و كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز، و شرف الدين محمد الدّامينى، و سعد الدين إبراهيم بن غراب، و مات السلطان هو ناظر الجيش.

و نظّار خاصّه: سـعد الدين نصر اللّه بن البقرىّ، و موفّق الدين أبو الفرج، و سعد الدين أبو الفرج بن تاج الدين موسى كاتب السعدى، و سعد الدين بن غراب، و مات السلطان و هو ناظر الجيش و الخاص معا، و اللّه تعالى أعلم.

السـنة الأولى من سـلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصـر، و هى سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة، على أن الملك المنصور حاجّى بن الملك الأشرف شعبان حكم منها ثمانية أشهر و سبعة أيام من يوم سلطنته إلى يوم طلوع الملك الظاهر برقوق إلى قلعة الجبل.

فيها توفّى الأمير سـيف الـدين آقبغا بن عبـد اللّه الجوهرىّ اليلبغاوىّ، كان من أكابر اليلبغاوّية و تولّى الأسـتادارية و حجوبّية الحجّاب كليهما بديار مصر، و وقع له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۰

أمور، و هو أحد من أخرجه الملك الظاهر من حبس منطاش بالإسـكندرية، و ندبه فيمن ندب من الأمراء لقتال منطاش، فقتل فى وقعة حمص عن بضع و خمسين سنة. و كان أميرا جليلا عارفا يذاكر بمسائل جيّدة فقهيّة و غيرها فى عدّة فنون مع حدّة مزاج.

و توفّى الأمير سـيف الـدين أردبغا بن عبـد اللّه العثمانىّ اليلبغاوى أحـد أمراء الطبلخانات قتيلا أيضا فى وقعـة منطاش، و كان من كبار اليلبغاوّية.

و توفّى الأمير علاء الـدين ألطنبغا بن عبـد اللّه الجوبانىّ اليلبغاوى نائب الشام قتيلا فى واقعـة منطاش، و قد تقدّم ذكر موته و كيفيّة قتله فى أوائـل سـلطنة الملـك الظـاهر برقوق الثانيـة، و كـان من عظمـاء المماليـك اليلبغاويـة، ولّـاه الملك الظاهر فى سـلطنته الأولى أمير مجلس، ثم ولّاه نيابة الكرك، ثم نقله إلى نيابة الشام، ثم قبض عليه و حبسه إلى أن أخرجه الناصـرىّ بعد خلع الملك الظاهر برقوق و حبسه، فولّاه الناصـرىّ رأس نوبـة الأمراء إلى أن أمسـكه منطاش و حبسه بالإسـكندرية ثانيا، حتى أخرجه الملك الظاهر برقوق فيمن

أخرجه بعد عوده إلى سلطنة مصر، و ولّاه نيابة الشام، و ندبه لقتال منطاش فتوجّه و قاتله، و قتل فى الواقعة، و تولّى الناصرىّ نيابة الشام بعده، و مات الجوبانى و قد قارب الخمسين سنة من العمر، و كان حشما فخورا معظّما فى الدول متجمّلا فى مركبه و مماليكه و لبسه، و عنده سياسة و أدب و معرفة، رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۱

و توفّى الأمير سيف الدين قازان اليرقشى أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، و كان من حواشى الناصرى، قتل فى واقعة منطاش على حمص، و قبل أن يخرج منطاش بالملك المنصور من مصر لقتال الملك الظاهر برقوق لمّا خرج من سجن الكرك، أمر والى الفيّوم فى الباطن بقتل جماعة كبيرة من الأمراء ممن كان بحبس الفيوم، ثم سافر منطاش، و بعد سفره بأيّام قدم محضر مفتعل من كاشف الفيوم:

أنه لمّا كان يوم الجمعة حادى عشرين جمادى الآخرة سقط على الأمراء المسجونين حائط سجنهم فماتوا جميعا، فعظم ذلك على الناس إلى الغاية، كونهم من أكابر الأمراء و أعيان الدولة، و هم: الأمير تنكز العثمانى اليلبغاوى أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، و كان من الشجعان، و تمان تمر الأشرفىّ نائب بهنسا و كان من أكابر المماليك الأشرفيّة، و هو من خشداشيّة منطاش، لكنه كان من حزب الناصرىّ، و تمربای الحسنى الأشرفى حاجب الحجاب بالديار المصرية و من أجلّ المماليك الأشرفية، و هو حمو الوالد و كان من الشجعان، و جمق الكمشبغاوى أحد أعيان أمراء مصر و الشام، و كان من حزب الناصرى، و تمر الجركتمرىّ أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، و كان من حزب الملك الظاهر برقوق، و قطلوبغا الأحمدىّ اليلبغاوىّ أحد أمراء العشرات بالقاهرة، و عيسى التّركمانى أحد أمراء الطبلخانات بمصر، و قد ولى عدّة أعمال، و قرابغا البو بكرى أمير مجلس و أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية، و قرقماش الطّشتمرىّ أستادار العالية و الخازندار، و الدوادار الكبير بالديار المصرية، تنقّل فى جميع هذه الوظائف و غيرها، و كان أوّلا من حزب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۲

الظاهر، ثم صار من بعد خلعه من حزب يلبغا الناصرىّ، و يونس الإسعردى الرمّاح الظاهرى أحد أمراء الطبلخانات لم يكن فى المماليك الظاهريّة من يضاهيه فى حسن الشّكالة و لا فى لعب الرّمح، قتل الجميع فى يوم واحد حسب ما ذكرناه.

و توفّى الأمير سيف الدين مأمور بن عبد اللّه القلمطاوى اليلبغاوى فى واقعة حمص أيضا و كان ولى نيابة الكرك، و تقدمة ألف بديار مصر، و حجوبية الحجاب بها، ثم ولّاه الملك الظاهر فى سلطنته الثانية نيابة حماة، فقتل و هو على نيابة حماة، و كان من أجلّ المماليك اليلبغاوية و أعيان أمراء مصر، و هو زوج بنت أستاذه الأتابك يلبغا التى خدمت الملك الظاهر برقوقا لمّا حبس بالكرك.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح علىّ المغربل فى خامس جمادى الأولى، و دفن بزاويته خارج القاهرة بحكر الزرّاق و كان للناس فيه اعتقاد حسن و يقصد للزيارة.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح محمد الفاوىّ فى ثامن جمادى الأولى و دفن خارج باب النصر، و كان خيّرا معتقدا.

و توفّى الشيخ المقرئ شمس الدين محمد المعروف بالرفاء فى سابع جمادى الأولى.

و توفّى الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن إسماعيل الإفلاتىّ فى سادس جمادى الأولى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و نصف، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و إصبعان. و الوفاء حادى عشر مسرى. و اللّه تعالى أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۳]

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر و هى سنة ثلاث و تسعين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير الكبير الحاج آل ملك الجوكندار فى يوم الأحد ثانى عشرين جمادى الآخرة.

و توفّى قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن مسلم بن سعيد ابن بدر القرشىّ الدمشقى الشافعى قاضى قضاة دمشق بخزانة شمائل، بعد عقوبات شديدة فى ليلة الأحد تاسع شهر رجب، و كان غير مشكور السّيرة، مسرفا على نفسه، و هو ممن قام على الملك الظاهر برقوق بدمشق، و حرّض العامّة على قتاله و قد مرّ من ذكره ما فيه غنية عن ذكره ثانيا.

و توفّى الأمير حسام الدين حسين بن علىّ بن الكورانىّ أحد أمراء الطبلخانات و والى القاهرة مخنوقا بخزانة شمائل بعد عقوبات كثيرة، فى عاشر شعبان، و كان غير مشكور السيرة و فيه ظلم و جبروت، قتل من الزّعر فى أيام ولايته خلائق لا تدخل تحت حصر.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة جلال الدين جلال بن رسول بن أحمد بن يوسف العجمىّ الثّيرىّ التّبانىّ الحنفىّ خارج القاهرة فى يوم الجمعة ثالث [عشر]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۴

شهر رجب، و التّبانىّ نسبة إلى سكنه، موضع خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير، يقال له: التبانة، و كان إماما عالما بفنون كثيرة، أفتى و أقرأ و درّس عدّة سنين، و عرض عليه قضاء مصر فامتنع عفّة منه. و له مصنفات كثيرة: منها «شرح المنار» فى أصول الفقه، و «شرح مختصر ابن الحاجب» و خرّج أيضا «مختصر التلويح فى شرح الجامع الصحيح» للحافظ مغلطاى، و له «منظومة فى الفقه»، و شرحها فى أربع مجلدات، و له «مختصر فى ترجيح الإمام أبى حنيفة»، و له تعليق على البزدوى و لم يكمله، و شرح كتبا كثيرة غير ذلك، و أصله من بلدة بالروم يقال لها: ثيرة بكسر (الثاء المثلثة) و سكون الياء آخر الحروف.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح على الروبىّ فى رابع ذى الحجة، و كان للناس فيه اعتقاد و يقصد للزيارة للتبرك به.

و توفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد بن يوسف الزّكراكىّ المالكىّ قاضى قضاة الديار المصرية و هو قاض بحمص، فى رابع عشر شوّال، و قد تجرّد صحبة السلطان، و كان عالما ديّنا مشكور السّيرة.

و توفّى شيخ الخانقاه الصلاحيّة سعيد السعداء شهاب الدين أحمد بن الأنصارى الشافعى فى عاشر ذى القعدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۵

و توفّى قاضى قضاة الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين عبد القادر بن شمس الدين محمد بن عبد القادر الحنبلى النابلسى الدمشقى فى عيد الأضحى بدمشق، و كان فقيها فاضلا، أفتى و درّس.

و توفّى القاضى فتح الدين أبو بكر محمد ابن القاضى عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبى الكرم محمد الدّمشقى الشافعى المعروف بابن الشّهيد كاتب سرّ دمشق قتيلا بخزانة شمائل، فى ليلة الثلاثاء تاسع عشرين شعبان، و كان ممن خرج على الملك الظاهر برقوق و وافق منطاشا، و حرّض على قتال برقوق، و قد مرّ من ذكره نبذة كبيرة عند حضوره إلى القاهرة مع جنتمر نائب دمشق و ابن القرشى قاضى دمشق و غيرهما، و كان فتح الدين رئيسا فاضلا بارعا فى الأدب و الترسّل، مشاركا فى فنون كثيرة، ماهرا فى التفسير، مليح الخطّ، و له مصنفات، منها: أنه نظم السّيرة النبوية لابن هشام، فى مسطور مرجّز، و جملتها خمسون ألف بيت، و لمّا ولى كتابة سرّ دمشق، قال فيه بدر الدين ابن حبيب: (السريع)

كتابة السرّ علا قدرها بابن الشهيد الألمعىّ الأديب

و كيف لا تعلو و قد جاءها (نصر من اللّه و فتح قريب)

و من شعر القاضى فتح الدين هذا- رحمه اللّه- قوله: (الوافر)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۶

مدير الكأس حدّثنا و دعنا بعيشك عن كؤوسك و الحثيث

حديثك عن قديم الراح يغنى فلا تسق الأنام سوى الحديث

و له: (الكامل)

قاسوا حماة بجلّق فأجبتهم هذا قياس باطل و حياتكم

فعروس جامع جلّق ما مثلها شتان بين عروسنا و حماتكم

و له فى عين بعلبك - رحمه اللّه- (الكامل)

و لقد أتيت لبعلبكّ فشاقنى عين بها روض النعيم منعّم

فلأهلها من أجلها أنا مكرم و لأجل عين ألف عين تكرم

و توفى الأمير الكبير يلبغا بن عبد اللّه الناصرىّ اليلبغاوىّ قتيلا بقلعة حلب، و هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق التى خلع الملك الظاهر فيها من الملك و حبس بالكرك، و كان أصله من أكابر مماليك يلبغا العمرى أستاذ برقوق، و تولّى فى أيام أستاذه يلبغا إمرة طبلخاناه، ثم صار أمير مائة و مقدّم ألف بالقاهرة فى دوله الملك الأشرف شعبان، و كان معه فى العقبة، ثم ملك باب السلسلة من الإسطبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۷

السلطانىّ، كلّ ذلك و برقوق لم يتأمّر إلّا من نحو شهر واحد، ثم وقع له أمور و حبس و نفى إلى البلاد الشامية على إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق حتى ولى نيابة حلب عن المنصور علىّ، ثم عن أخيه، ثم عن الملك الظاهر برقوق، ثم أطلقه و ولّاه نيابة حلب ثانيا، فعصى بعد مدّة و وافق منطاش، و قهر الظاهر برقوقا و خلعه من السلطنة و حبسه بالكرك و رشّح إلى سلطنة مصر، فامتنع غاية الامتناع و سلطن الملك الصالح حاجيّا ثانيا و لقبّه بالمنصور، و صار هو مدبّر مملكته، و حكم مصر إلى أن خرج عليه منطاش و كسره و قبض عليه و حبسه بسجن الإسكندرية، إلى أن أفرج عنه الملك الظاهر برقوق لما خرج من حبس الكرك و كسر منطاش و تسلطن ثانيا، فأخرجه و لم يؤاخذه، و ندبه لقتال منطاش ثم ولّاه نيابة الشام بعد قتل الجوبانى ثم قبض عليه فى هذه السنة، و قتله بقلعة حلب ليلته هو و كشلى أمير آخوره و الأمير محمد بن المهمندار نائب حماة، و قد تقدّم ذلك كله مفصلا فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الأولى و الثانية، و ترجمة المنصور حاجّى، فإنه كان فى الحقيقة هو السلطان، و حاجى له الاسم لا غير، فيكتفى بما وقع من ذكره هناك، و لا حاجة للإعادة هنا.

و كان يلبغا الناصرىّ من أجلّ الملوك عفّة و صيانة، ولى مصر و خلع الملك الظّاهر، و ولى الملك المنصور، و لم يقتل أحدا صبرا غير واحد يسمّى سودون من مماليك الظاهر، و يكفيه من عفته عن سفك الدماء عدم قتله للملك الظاهر برقوق بعد أن أشار عليه جميع أصحابه بقتله و كان مذهبى فيه أنّ الملك الظاهر برقوقا لا يقتله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۸

أبدا، بل إذا ظهر منه ما يخيفه يحبسه إلى أن يموت مراعاة لما سبق له من المنّ عليه لمّا خلعه من الملك و السلطنة و حبسه و لم يقتله. انتهى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۴]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر برقوق «الثانية على مصر»، و هى سنة أربع و تسعين و سبعمائة. و فيها توفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على الدّنيسرىّ المعروف بابن العطار الشاعر المشهور فى سادس عشر شهر ربيع الآخر، و قد مرّ من شعره نبذة كثيرة فى عدّة مواطن، و من نظمه المشهور فى الأقباط قوله: (السريع)

قالوا ترى الأقباط قد رزقوا حظا واضحوا كالسلاطين

و تملّكوا الأتراك قلت لهم: رزق الكلاب على المجانين

و توفّى الأمير الكبير إينال بن عبد اللّه اليوسفىّ اليلبغاوىّ أتابك العساكر بالديار المصرية بها فى رابع عشرين جمادى الآخرة، و تولّى الأتابكية من بعده الأمير كمشبغا الحموى اليلبغاوى، على أن كمشبغا كان يجلس فى الخدمة تحت إينال المذكور، و كان إينال شجاعا مقداما، و قد تقدم ركوبه على الملك الظاهر برقوق قبل سلطنته و القبض عليه و حبسه مدّة إلى أن أخرجه برقوق إلى بلاد الشام و صار بها أميرا، ثم نقله إلى عدّة ولايات إلى أن ولّاه نيابة حلب، ثم عزله فى سلطنته الأولى عن نيابة حلب، و جعله أتابك دمشق، ثم ولّاه نيابة حلب بعد عصيان الناصرىّ، فلم يتم له ذلك، و خرج إينال أيضا على الظاهر، و وافق الناصرىّ، فلمّا ملك الناصرىّ مصر ولّاه نيابة صفد، و وقع له أمور حتى ولّاه الملك الظاهر برقوق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۲۹

أتابكية العساكر بالديار المصرية فى سلطنته الثانية، فدام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المذكور، و قد تقدّم ذكر إينال هذا فى عدّة تراجم من هذا الكتاب، فيها كفاية عن التعريف بحاله.

و توفّى الأمير سيف الدين بطا بن عبد اللّه الطولوتمرىّ الظاهرىّ نائب الشام بها، بعد أن ولى نيابة الشام أياما قليلة، فى حادى عشرين المحرم؛ و قد ذكرنا أمر بطا هذا فى أواخر ترجمة الملك المنصور، و كيفية خروجه من سجن القلعة؛ و كيف ملك باب السلسلة من صراى تمر نائب غيبة منطاش، و إقامته بباب السلسلة إلى أن قدم أستاذه الملك الظاهر برقوق إلى الديار المصرية، و ولّاه الدوادارية الكبرى، ثم ولاه نيابة دمشق بعد القبض على الأتابك يلبغا الناصرى، فلم تطل أيامه، و مات، و كان من أعيان المماليك الظاهرية، و اتّهم الملك الظاهر فى أمره أنه اغتاله بالسم، و اللّه أعلم.

و توفّى الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد اللّه الناصرىّ بطّالا ملازما لبيته فى حادى عشرين شهر ربيع الأوّل، و كان قديم هجرة فى الأمراء، تأمّر فى دولة الناصر حسن، ثم أنعم عليه الملك الأشرف شعبان بإمرة مائة، و تقدمة ألف بالديار المصرية، ثم جعله رأس نوبة النّوب، بعد واقعة أسندمر الناصرى، ثم نقل إلى إمرة مجلس، ثم صار أستادارا كبيرا فى سنة إحدى و سبعين و سبعمائة عوضا عن علم دار المحمدى، ثم أخرج إلى نيابة صفد فى السنة المذكورة، ثم عزل و أحضر إلى القاهرة و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بها، ثم ولى حجوبية الحجّاب بالدّيار المصرية مدّة سنين، ثم تعطّل و لزم داره حتى مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۰

و توفى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه الطولوتمرى نائب دمشق بها فى شعبان، و كان ولى نيابة دمشق بعد موت الأمير بطا المقدّم ذكره، فحكم بدمشق و مات، و تولى بعده نيابة دمشق الأمير كمشبغا الأشرفى الخاصّكىّ أمير مجلس.

متوفّى الشيخ المعتقد المجذوب طلحة المغربىّ فى رابع عشر شوال بمدينة مصر، و كانت جنازته مشهودة، و دفن خارج باب النصر من القاهرة، و هو أحد من أوصى الملك الظاهر برقوق أن يدفن تحت أرجلهم من الصالحين و العلماء، فدفن هناك، ثم عمّرت التربة الناصرية الموجودة الآن، و كان للناس فيه اعتقاد كبير، لاسيما الملك الظاهر برقوق.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازى الحنفى العجمى، المعروف بالأصم، شيخ خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۱

الجاشنكير، ثم شيخ الخانقاه الشيخونية فى ثالث عشرين المحرم، و قد أناف على السبعين سنة، و كان من العلماء.

و توفى الأديب الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن، و قيل عبد الوهاب ابن عبد الرزاق بن إبراهيم القبطى الحنفى الشهير بابن مكانس وزير دمشق، و ناظر الدولة بالديار المصرية، و الشاعر المشهور بالقاهرة فى خامس ذى الحجة، و كان أديبا فاضلا شاعرا فصيحا بليغا لا يعرف فى أبناء جنسه الأقباط من يقاربه و لا يدانيه، و هو أحد فحول الشعراء بالديار المصرية فى عصره، و شعره فى

غاية الحسن و الرّقة و الانسجام، و ديوان شعره مشهور كثير الوقوع بأيدى الناس، و قد استوعبنا من شعره أشياء كثيرة فى كتابنا (المنهل الصافى)، إذ هو كتاب تراجم، نذكر هنا بعضها، و من شعره و قد صادره الملك الظاهر برقوق، فقال: [الرمل]

ربّ خذ بالعدل قوما أهل ظلم متوالى

كلّفونى بيع خيلى برخيص و بغالى

و لما علّقه الملك الظاهر برقوق فى مصادرته منكسا على رأسه قال: [البسيط]

و ما تعلقت بالسّرياق منتكسا لجرمة أوجبت تعذيب ناسوتى

لكننى مذ نفثت السّحر من أدبى علّقت تعليق هاروت و ماروت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۲

و له- عفا اللّه عنه-: [الكامل]

زارت معطرة الشذا ملفوفة كى تختفى فأبى شذا العطر

يا معشر الأدباء هذا وقتكم فتناظموا فى اللّفّ و النّشر

و له- سامحه اللّه تعالى-: [الوافر]

يقول معذّبى إذ همت وجدا بخدّ خلت فيه الشّعر نملا

أتعرف خدّه للعشق أهلا فقلت لهم نعم أهلا و سهلا

و توفّى القاضى علاء الدين علىّ بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن حميد الأزرقى المقيّرى الكركىّ الشافعى كاتب سرّ الكرك ثم الديار المصرية فى أوّل شهر ربيع الاوّل، و دفن خارج باب النصر، و هو أحد من قام بنصرة الملك الظاهر عند خروجه من حبس الكرك، و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمة الملك الظاهر برقوق، فعرف له برقوق ذلك، و ولّاه كتابة سرّ مصر، و ولى أخاه القاضى عماد الدين قضاء الديار المصرية، و استمرّ علاء الدين هذا فى وظيفته كتابة السر إلى أن مرض و مات، و أعيد بدر الدين بن فضل اللّه من بعده فى وظيفة كتابة السرّ.

و توفّى القاضى علاء الدين علىّ بن عبد اللّه بن يوسف البيرىّ الحلبىّ الشاعر الكاتب المنشئ فى رابع عشر شهر ربيع الأوّل مخنوقا بأمر الملك برقوق، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۳

بارعا فى الإنشاء و الأدب، و خدم جماعة من الملوك إلى أن اتصل بخدمة الأتابك يلبغا الناصرى، و سار صحبته إلى الديار المصرية لقتال الملك الظاهر برقوق.

و لمّا ملك الناصرىّ ديار مصر صار علاء الدين هذا من عظماء مصر، و لا زال على ذلك حتى قبض على الناصرىّ و حبس بالإسكندرية، فاستمر علاء الدين بمصر، فلمّا عاد الظاهر إلى ملكه و أخرج الناصرىّ، عاد علاء الدين هذا إلى خدمته، إلى أن قبض عليه الملك الظاهر و قتله، و أمسك علاء الدين هذا و حمل إلى القاهرة فى الحديد، ثم قتل، و كان بارعا أديبا شاعرا، و من شعره: [الطويل]

أرى البدر لمّا أن دنا لغروبه و ألبس منه أزرق الماء أبيضا

توهّم أن البحر رام التقامه فسلّ له سيفا عليه مفضّضا

و توفّى الأمير عنقاء بن شطّى ملك العرب و أمير آل مرا، كان قد خرج عن طاعة الملك الظاهر، و قتل الأمير يونس الدّوادار، و وافق الناصرىّ و منطاشا، فلمّا عاد الملك الظاهر إلى ملكه لم يزل يرسل إليه الفداويّة و يعد الناس فى قتله حتى قتلته الفداويّة فى هذه السنة فى رابع المحرم.

و توفى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد اللّه الصّفوى، كان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، و حاجب الحجّاب بها فى أوّل شهر ربيع الآخرة.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبك بن عبد اللّه السيفى طشتمر الدوادار، كان أحد أمراء العشرات مات فى عاشر صفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۴

و توفّى الشيخ بدر الدين محمد بن عبد اللّه المنهاجىّ الفقيه الشافعى المعروف بالزّركشىّ المصنّف المشهور فى ثالث رجب و كان فقيها مصنّفا.

و توفّى الشيخ الصالح المعتقد أبو عبد اللّه محمد الرّكراكىّ المغربىّ المالكىّ فى ثالث جمادى الأولى، و قد قارب مائة سنة.

و توفّى الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الأمير حسام الدين لاچين الصقرىّ المنجكىّ المعروف بابن الحسام فى ثانى عشر صفر، بعد مرض طويل، بعد أن ولى الوظائف الجليلة مثل وزر مصر و الأستادارية و غيرهما.

و توفى القاضى جمال الدين محمود ابن القاضى حافظ الدين محمد بن تاج الدين إبراهيم القيصرىّ الحنفىّ قاضى قضاة الحنفية بحلب.

و توفى الأمير سيف الدين قرا دمرداش بن عبد اللّه الأحمدى اليلبغاوىّ مقتولا فى محبسه بقلعة الجبل فى ذى الحجة، و هو أيضا من أعيان المماليك اليلبغاويّة، و كان من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، و أمير سلاح فى سلطنة الظاهر الأولى، فلمّا انتصر الناصرىّ على عسكر الملك الظاهر برقوق بدمشق، و قبض الناصرىّ على الأتابك أيتمش البجاسىّ، خلع الملك الظاهر على قرا دمرداش هذا باستقراره عوضه أتابك العساكر بالديار المصرية، و أنعم عليه بثلاثين ألف دينار، فأخذها و عصى من ليلته، و توجّه إلى الناصرىّ، و صار من جملة عساكره، فلمّا ملك الناصرىّ، الديار المصرية استقرّ به أمير مجلس إلى أن أمسك منطاشا مع من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۵

أمسك من حواشى الناصرىّ، و حبسه إلى أن أطلقه الملك الظاهر برقوق، و ولّاه نيابة طرابلس، ثم نقله إلى نيابة حلب و ندبه لقتال منطاش فدأم على نيابة حلب إلى أن عزله عنها الملك الظاهر، بعد أن أمسك الناصرىّ و أنعم عليه بتقدمة ألف بديار مصر، ثم قبض عليه بمصر و حبسه ثم قتله.

و توفّى الشيخ المحدّث المسند بدر الدين محمد بن محمد بن مجير المعروف بابن الصائغ و ابن المشارف فى ثالث شهر ربيع الآخر.

- أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۵]

السنة الرابعة من ولاية الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر و هى سنة خمس و تسعين و سبعمائة.

و فيها توفى الأديب الشاعر زين الدين أبو بكر بن عثمان بن العجمىّ فى سادس عشر ذى الحجّة، و كان عنده فضيلة، و له شعر جيّد من ذلك قوله: [البسيط]

قد عاود الحبّ قلبى بعد سلوته و استعذب الضّيم و التعذيب و النّصبا

و كان أقسم لا يصبو لظبى نقا فما رأى فى هوى غزلانه وصبا

و توفّى الأمير زين الدين أبو يزيد بن مراد الخازن، دوادار السلطان الملك الظاهر برقوق، و أحد أمراء الطبلخاناه فى رابع جمادى الآخرة، و حضر السلطان الصلاة عليه، و أبو يزيد هذا هو الذى كان أخفى الملك الظاهر برقوقا عنده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۶

فى نوبة الناصرى و منطاش، و أخذ من داره، و كان الظاهر توجّه إليه و اختفى عنده من غير مواعدة، فعرف له الملك الظاهر ذلك،

فلما عاد الملك الظاهر إلى ملكه ثانيا أنعم عليه بإمرة طبلخاناه ثم استقرّ به دوادارا كبيرا بعد توجّه بطا لنيابة الشام، فدام على ذلك حتى مات فى التاريخ المذكور، و دفن بتربته التى أنشأها عند دار الضيافة بالقرب من قلعة الجبل، و كان أميرا فاضلا عارفا ذكيّا له يد فى فتون، و كان يعرف بالتّركى و العجمىّ و الأرمنىّ، على أنه كان فصيحا باللغة العربية.

قلت: هكذا يكون الدوادار، لا كمن لا يعرف اسمه من اسم الحمار، و كان يميل إلى مذهب الصوفية، و كان الملك الظاهر يثق إليه، و يشاوره فى أموره.

و توفّى الوزير الصاحب شمس الدين أبو الفرج عبد اللّه المقسىّ، فى رابع شعبان و دفن بجامعه الذى جدّده على الخليج الناصرىّ بالقرب من باب البحر، و كان معدودا من رؤساء الأقباط.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير علاء الدين آقبغا آص، قال المقريزى رحمه اللّه: كان أولا من جملة أمراء الملك الأشرف شعبان الطبلخانات، ثم نزعها منه لمّا سخط على والده، و تعطّل مدّة و عقّ أباه، و حكى عنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۷

أمور شنيعة فى عقوقه لوالده، و سافر إلى اليمن و عاد إلى القاهرة و تنقّلت به الأيام إلى أن ولى شد الدواوين بإمرة عشرة مدّة، ثم أمسك و صودر و عوقب عقوبة شديدة، و كان سيّئ السيرة، من أشرّ خلق اللّه المتجاهرين بالمعاصى، إلى أن توفى فى يوم الأربعاء ثامن عشرين شوّال». انتهى كلام المقريزى.

و توفّى الأمير الطواشى مقبل بن عبد اللّه الشهابى شيخ الخدّام بالحرم النبوىّ، و كان أصله من خدّام الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون و تنقّل فى الخدم إلى أن اختص بالأمير شيخون العمرى، ثم خدم السلطان حسنا [ابن قلاوون]، ثم ولى مشيخة الخدّام بالحرم النبوى بعد وفاة الطواشى افتخار الدين ياقوت الرسولى الخازندار الناصرى، و كان مقبل ينوب عنه فى الحرم، فلمّا مات ولى مكانه.

و توفى قاضى القضاة ناصر الدين أبو الفتح نصر اللّه بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم الكنانى العسقلانىّ الحنبلى، قاضى قضاة الديار المصرية بها فى ليلة الأربعاء حادى عشرين شعبان، و كان مشكور السيرة محبّا للناس.

و توفى الشيخ نجم الدين محمد بن جماعة الشافعى خطيب القدس فى يوم الأربعاء تاسع ذى القعدة [بالقاهرة و دفن خارج باب النصر].

و توفى الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير الكبير طشتمر الدوادار فى شهر رمضان بثغر الإسكندرية، و كان من جملة أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۸

و توفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن على بن محمد الأقفهسى الفقيه الشافعىّ فى ثامن عشرين شوّال، و كان معدودا من فقهاء الشافعية.

و توفى علاء الدين قطلوبغا بن عبد اللّه الأسنقجاوى، و المعروف بأبى درقة الكاشف، ولى الكشف بجهات كثيرة، و وقع له أمور مع العربان، و قتل منهم جماعة كبيرة حتى مهّد البلاد القبلية.

و توفى الشيخ صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلى، مدرس مدرسة الملك الظاهر برقوق فى شهر ربيع الآخر.

و توفى القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الضياء المناوى الشافعى، شيخ المدرسة الجاولية بالكبش، و أحد نواب الحكم بالقاهرة فى شهر ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و أربعة عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۶]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر و هى سنة ست و تسعين و سبعمائة. و فيها توفى الأمير سيف الدين أبرك بن عبد اللّه المحمودى الظاهرى شادّ الشراب خاناه السلطانية، و هو مجرّد بدمشق، و بها دفن و كان خصيصا عند أستاذه الملك الظاهر برقوق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۳۹

و فيها توفّى الصاحب الوزير موفّق الدين أبو الفرج الأسلمى تحت العقوبة فى يوم الاثنين [حادى] عشرين شهر ربيع الآخر، و كان أسوأ الوزراء سيرة، لأنه كان أكره على الإسلام حتى قال: كلمة الإيمان غصبا و لبس العمامة البيضاء و هو باق على دين النّصرانية، فكان على الناس بذنوبهم، و لما كان على دين النصرانية و هو يباشر الحوائج خاناه كان مشكور السيرة، حتى أكره على الإسلام، فبلغ من المسلمين مبلغا عظيما من الظلم و الجور، و ولى فى بعض الأحيان نظر الجيش بديار مصر أيضا.

قلت: لا ألومه على ما فعله و ما الذنب إلا لمولّيه: لم لا أقتدى بمن كان قبله من الملوك السالفة و وزرائهم! مثل القاضى الفاضل عبد الرحيم، و ابن بنت الأعز و بنى حنّاء و غيرهم- رحمهم اللّه تعالى.

و توفى الشيخ المعتقد الصالح رشيد التّكرورى الأسود فى البيمارستان المنصورى فى يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة، و كان يقيم بجامع راشدة خارج مدينة مصر القديمة، و هو آخر من سكنه و هو يقصد للزيارة و للناس فيه اعتقاد حسن.

و توفى الأمير سلّام (بتشديد اللام) ابن محمد سليمان بن فايد، المعروف بابن التركية أمير خفاجة من الصعيد فى سابع شهر ربيع الآخر، و كان من أجلّ أمراء العرب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۰

و توفّى الرئيس علاء الدين على بن عبد الواحد بن صغير رئيس الأطباء، و هو بمدينة حلب فى التجريدة صحبة السلطان فى يوم الجمعة عاشر ذى الحجة و دفن بها، ثم نقل بعد مدّة إلى القاهرة، و كان من الأفراد فى علم الطب و الملاطفة ماهرا فى صناعته، كان من عظم اطلاعه فى علم الطب يصف للموسر بأربعين ألفا و يصف الدواء فى ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس واحد.

قال المقريزى: «و كنت عنده فدخل عليه شيخ و شكا شدة السّعال، فقال له: إياك تنام بغير سراويل، فقال الشيخ: إى و اللّه، فقال له: فلا تفعل، ثم بسراويلك! قال: فصدقت ذلك الشيخ بعد أيام فسألته، فقال لى: عملت ما قال فبرئت، قال: و كان لنا جار حدث لابنه رعاف حتى أفرط فانحلت قوى الصغير، فجاء به إلى ابن صغير هذا و شكا من كثرة الرّعاف، فقال له: شرّط أذنه، فتعجّب و توقف فقال له ثانيا: توكّل على اللّه و افعل، ففعل ذلك فبرئ الصغير و ذكر له أشياء كثيرة من هذا النموذج يطول شرحها.

و توفى القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى علاء الدين على ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل اللّه بن مجلّى بن دعجان بن خلف بن تصر بن منصور بن عبد اللّه بن على ابن محمد بن أبى بكر عبد اللّه بن [عبد اللّه بن] عمر بن الخطاب العدوى القرشى العمرى المصرى الشافعى كاتب سر الديار المصرية و رئيسها بدمشق فى يوم الثلاثاء العشرين من شوّال مجردا صحبة السلطان الملك الظاهر برقوق و دفن بتربتهم بدمشق، و ولى كتابة السر من بعده القاضى بدر الدين محمود [السّيرامىّ] الكلستانى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۱

و توفى أخوه حمزة بن على بن فضل اللّه بعده بشهر، فقال فى موتهما بعض شعراء العصر: [الوافر].

قضى البدر بن فضل اللّه نحبا و مات أخوه حمزة بعد شهر

فلا تعجب لذى الأجلين يوما فحمزة مات حقا بعد بدر

و كان القاضى بدر الدين المذكور إماما رئيسا فاضلا فى الإنشاء و الأدب و له مشاركة جيدة فى الفقه و غيره، و كان محمود السيرة

مشكور الطريقة، باشر كتابة سرّ مصر نحو سبع و عشرين سنة، على أنه انفصل فيها أولى و ثانية، فالأولى بأوحد الدين عبد الواحد، و الثانية بعلاء الدين الكركى و هو ثالث واحد سمّى بدر الدين من بنى فضل اللّه كتّاب سر دمشق، و آخر من ولى كتابة سر مصر و غيرها من بنى فضل اللّه، و بموته خرجت كتابه السر عن بنى فضل اللّه- رحمه اللّه تعالى- و توفى القاضى تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المليجى المعروف بصائم الدهر محتسب القاهرة، و ناظر الأحباس و خطيب مدرسة السلطان حسن فى تاسع عشر صفر عن سبعين سنة و كان خيّرا دينا مشكور السيرة- رحمه اللّه-

و توفى الأمير منكلى بغا بن عبد اللّه الشمسى الطرخانى، أحد الأمراء بديار مصر ثم نائب الكرك فى ليلة عاشوراء، و كان من أكابر أمراء مصر ولديه حشمة و رياسة.

و توفى الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الأتابك منكلى بغا الشمسى و ابن أخت الملك الأشرف شعبان بن حسين، و صهر الملك الظاهر برقوق و أحد أمراء الطبلخانات بديار مصر بها فى عاشر شعبان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۲

و توفى الشيخ ناصر الدين محمد بن مقبل الجندى الفقيه الظاهرىّ المذهب فى يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة، و كان فاضلا و له مشاركة جيّدة فى فنون، و كان لا يتكتّم الاقتداء بمذهب أهل الظاهر و يحفّ شاربه و يرفع يديه فى كلّ خفض و رفع فى الصلاة.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير شرف الدين موسى بن [سيف الدين أرقطاى بن] الأمير جمال الدين يوسف أحد أمراء العشرات بالديار المصرية فى ليلة الأربعاء سادس عشرين ذى القعدة، و كان أبوه و جدّه من أمراء الألوف بالقاهرة، و كان يحبّ علم الحديث، و يواظب سماعه، و له مشاركة فى المذهب.

و توفّيت الشيخة الصالحة المعتقدة المعروفة بالبغدادية، صاحبة الرّباط بالقاهرة فى يوم السبت ثانى عشرين جمادى الآخرة، و كانت على قدم هائل من الصلاة و العبادة، و للناس فيها اعتقاد، و تقصد للزيارة.

و توفّى السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم؛ فى ليلة الخميس رابع شعبان بمحلّ ملكه مدينة تونس من بلاد المغرب، بعد أن حكمها أربعا و عشرين سنة و ثلاثة أشهر و نصفا، و قام من بعده على ملك تونس ابنه السلطان أبو فارس عبد العزيز و كان من أجلّ ملوك الغرب، و طالت أيام ولده عبد العزيز فى الملك حسب ما يأتى ذكره فى محلّه، إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۳

و توفّى أيضا صاحب مملكة فاس من بلاد الغرب- السلطان أبو العباس أحمد بن أبى سالم بن إبراهيم بن أبى الحسن المرينى ملك الغرب فى المحرّم، و أقيم بعده ابنه أبو فارس عبد العزيز.

قلت: و هو يشارك المقدّم ذكره فى الاسم و الكنية و اسم الأب و الجدّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أحد عشر إصبعا. و اللّه تعالى أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۷]

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر و هى سنة سبع و تسعين و سبعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۲؛ ص۱۴۳

ها توفّى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم الآمدى الدّمشقى الفقيه الحنبلى أحد أصحاب ابن تيميّة.

و توفى الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه الحلبى الأشرفى، و هو مسجون بقلعة حلب، و كان من أعيان المماليك الأشرفية؛ و أحد أكابر الأمراء بديار مصر.

و توفّى الشيخ المعتقد المجذوب أبو بكر البجائى المغربى، أحد من أوصى السلطان الملك الظاهر برقوقا أن يدفن تحت رجليه فى

يوم السبت خامس جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۴

الآخرة، و دفن خارج باب النصر حيث هى التربة الظاهرية الآن، و كانت جنازته مشهودة، و أخرجه السلطان و جهّزه على يد الأمير يلبغا السالمى؛ و كان للناس فيه اعتقاد لا سيّما الظاهر برقوق فإنه كان له فيه اعتقاد.

و توفّى العلّامة صدر الدين بديع بن نفيس التّبريزى رئيس الأطباء بالديار المصرية فى سادس عشر شهر ربيع الأول، و هو عمّ القاضى فتح الدين فتح اللّه كاتب السّر الآتى ذكره، و هو الذى كفله بعد موت جدّه نفيس؛ و كان مات والد فتح الدين معتصم بن نفيس، و فتح اللّه طفل صغير؛ و كان بديعا ماهرا فى علم الطبّ كثير الحفظ لمتونه، و هو صاحب التصانيف المشهورة.

و توفّى الشريف أبو الحسن على بن عجلان بن رميثة، و اسم رميثة منجد بن أبى نمىّ بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ابن عيسى بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد اللّه بن محمد بن موسى ابن عبد اللّه المحض بن موسى بن الحسن السّبط بن الحسن بن على بن أبى طالب المكى الحسنى، أمير مكة المشرفة، وليها ثمانى سنين و نحو ثلاثة أشهر مستقلّا بالإمارة؛ غير سنتين أو نحوهما؛ فإنه كان فيهما شريكا لعنان بن مغامس بن رميثة؛ و وقع له أمور بمكة مع الأشراف و وقائع؛ و آخر الأمر توجّه أخوه الشريف حسن بن عجلان إلى القاهرة يريد إمرة مكة؛ فقبض عليه السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۵

و حبسه؛ و بعث إلى علىّ هذا باستمراره على إمرة مكة، فاستمرّ على إمرتها إلى ان وقع بينه و بين بعض القواد، و خرج إليهم علىّ هذا، فبدره بعضهم و سايره، و هو راكب على راحلته، و الشريف علىّ هذا على فرس فرمى القائد بنفسه على الشريف علىّ المذكور و ضربه بجنبيّة كانت معه، فوقعا جميعا على الأرض، فوثب عليه علىّ و ضربه بالسيف ضربة كاد منها يهلك، و ولّى علىّ راجعا إلى الحلّة، فأغرى به شخص يقال له أبو نمىّ غلام لصهره حازم بن عبد الكريم جنديا، و عتبة و حمزة و قاسما، فوثبوا عليه و قتلوه و قطّعوه و بعثوا به إلى مكة، فدفن بالمعلاة على أبيه عجلان، و كان قتله فى يوم الأربعاء سابع شوّال، و ولى إمرة مكة بعده أخوه حسن بن عجلان.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الظاهر برقوق فى يوم السبت ثالث عشرين ذى الحجة، و مولده فى مستهل شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة، و أمّه خوند الكبرى أرد، صاحبة قاعة العواميد، و مات بعد أن أعيا الأطباء داؤه الذى كان برجليه من أرياح الشّوكة. و به مات، و كان إقطاعه الديوان المفرد الآن، فإنه لما مات جعله السلطان إقطاعه لمماليكه المشتروات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۶

و أفرده فسمى المفرد من يومئذ، و جعل كاتبه الهيصم، و كان محمد هذا أكبر أولاد السلطان و أعظمهم، و وجد السلطان عليه وجدا عظيما.

و توفّى قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن بنت ميلق الشاذلى الصوفى، قاضى قضاة الديار المصرية، و هو معزول فى ليلة الاثنين تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل. و كان أصله من أشموم الرمان، ولد قبل سنة ثلاثين و سبعمائة، و سمع الحديث و طلب العلم و تفقّه و وعظ دهرا، و قال الشعر، و أنشأ عدّة خطب بليغة، و جمع عدّة أجزاء فى عدّة فنون، و كان يتزيّا بزىّ الفقراء و يتصدى لعمل المواعيد، و اعتقده الناس و تبرّكوا به، و خطب بعدّة جوامع و صار له أتباع و شهرة كبيرة، إلى أن طلبه الملك الظاهر برقوق للقضاء بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء، فامتنع ثم أجاب فألبسه الملك الظاهر تشريف القضاء بيده، و أخذ طيلسانه يتبرّك به.

قال المقريزى: فداخل الناس بولايته خوف و وهم، و ظنوا أنه يحمل الناس على محض الحق، و أنه يسير على طريق السلف من القضاة، لما ألفوه من تشدّقه فى وعظه، و تفخّمه فى منطقه، و إعلانه بالتبكير على الكافّة، و وقيعته فى القضاة، و اشتماله على لبس

الخشن المتوسط من الثياب، و معيبه على أهل التّرف، فكان أوّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۷

ما بدأ به أن عزل قضاة مصر جميعهم من العريش إلى أسوان، و بعد يومين تكلم معه الحاجّ مفلح مولى القاضى بدر الدين بن فضل اللّه كاتم السرّ فى إعادة بعض من عزله من القضاة فأعاده، فانحل ما كان معقودا بالقلوب من مهابته، ثم قلع زيّه الذى كان يلبسه، و لبس الشاش الكبير الغالى الثمن و نحوه من الثياب، و ترفّع فى مقاله و فعاله، حتى كاد يصعد الجو، و شح فى العطاء و لاذبه جماعة غير محبّبين إلى الناس. فانطلقت ألسنة الكافّة بالوقيعة فى عرضه، و اختلقوا عليه ما ليس فيه، فلما قدم الأمير يلبغا الناصرىّ إلى الديار المصرية، و غلب برقوقا على المملكة و بعثه إلى سجن الكرك كان هو قاضيا يومئذ فوقّع فى حقّ الظاهر، و أساء القول فيه، فبلغه ذلك قبل ذهابه إلى الكرك فأسرّها فى نفسه، فلمّا ثار منطاش على الناصرى صرف ابن ميلق هذا عن القضاء بالصدر المساوى، بعد ما كان أخذ خطّه فى الفتاوى المكتتبة فى حقّ برقوق، فلمّا عاد برقوق إلى الملك لهج بدمه فتتبّهت أعين العدا لابن ميلق هذا و حسنوا للبيد فى أحمد أمين الحكم أن يقف للسلطان و يشكو ابن ميلق المذكور بسبب ما أخذه من أموال الأيتام، و كان نحو الثلاثين ألف درهم فضة، عنها قريب من ألف و خمسمائة مثقال من الذهب، فرفع فيه قصة إلى السلطان فطلبه فجاءوا به و قد حضر القضاة فأوقف مع النقباء تحت مقعد السلطان فى الميدان فحالما مثل قائما سقط مغشيا عليه، و صار على التّراب بحضرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۸

ذلك الجمع العظيم، فتقدّم بعض من كان يلوذ به ليصلح من شأنه، فصرخ فيه السلطان و ترك طويلا حتى أفاق، و ادّعى عليه البيد فى فلم يلحن بحجة، و ألزمه القضاة بغرامة ذلك، و القيام به للأيتام من ماله، و لم يكن المال المذكور فى ذمته، و إنما كان اقترضه و صرّه للحرمين، فلزمه غصبا و رسم عليه و سجن بالمدرسة الشريفية، ليدفع المال و ما زال يورده حتى أتى ذلك على غالب موجوده، ثم لزم داره و ذهبت عينه، و تخلّى عنه أحبابه إلى أن مات، و دفن حارج باب النصر بتربة الصوفية، فلقد كان قبل ولايته حسنة من حسنات الدهر، ما رأيت قبله أحسن صلاة منه و لا أكثر خشوعا مع حسن منطق، و فصاحة ألفاظ، و عذوبة كلام، و بهجة زىّ، و صدع فى وعظه إذا قصّ أو خطب، إلّا أنه امتحن بالقضاء، و ابتلى بما أرجو أن يكون كفارة له. انتهى كلام المقريزى باختصار.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن على بن صلاح الحريرى أحد نوّاب القضاة الحنفية، و مشايخ القرّاء بالديار المصرية، فى يوم الجمعة رابع عشرين شهر رجب.

و كان فقيها مقرئا، أقرأ و درّس و ناب فى الحكم سنين.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن عمر القليجى الحنفى مفتى دار العدل، و أحد نواب القضاة بالديار المصرية، فى ليلة الثلاثاء العشرين من شهر رجب و قد بلغ من الرياسة مبلغا عظيما، و كانت لديه فضيلة تامّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۴۹

و توفّى العلّامة شمس الدين محمد الأقصرائى الحنفى شيخ المدرسة الأيتمشية بباب الوزير، فى سابع عشر جمادى الأولى، و كان إماما عالما مدرسا فقيها ذكيا حافظا، كان يلقى الدرس عند الملك الظاهر أيام إمرته، و صدرا من سلطنته، و كان خصيصا عند السلطان و له وجاهة فى الدولة، و تولّى بعد موته مشيخة الأيتمشية الشيخ سراج الدين عمر القرمى.

و توفّى القاضى برهان الدين إبراهيم القلقشندىّ الشافعىّ موقّع الحكم، و أحد الفقهاء الشافعية فى ثالث عشرين شعبان.

و توفّى الأمير سيف الدين طوغان بن عبد اللّه الظاهرىّ أمير جاندار، فى سادس عشر صفر، و كان أحد أعيان المماليك الظاهرية برقوق خصيصا عند أستاذه.

و توفّى الشيخ نور الدين أبو الحسن على الهورينىّ الفقيه الشافعى شيخ القوصونية فى شهر رجب و كان فقيها فاضلا بارعا.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد السفرى الحلبى الحنفى فى يوم الجمعة خامس شهر ربيع الأوّل، و أصله من

قرية خربتا من عمل عزاز، و كان فقيها بارعا، و له مشاركة فى فنون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۰

و توفّى القاضى جمال الدين أبو محمد عبد اللّه بن فرج النّويرى المالكى، أحد نواب الحكم المالكية بالديار المصرية، و كان معدودا من فضلاء المالكية.

و توفّى الأمير سيف الدين قرابغا بن عبد اللّه، والد الأمير جركتمر الخاصكى الأشرفىّ، فى ثانى شهر ربيع الأوّل و كان أحد أمراء العشرينات بالقاهرة، و كان مشكور السيرة خيّرا ديّنا.

و توفّى الشيخ المعتقد شمس الدين محمد المقسى فى يوم الأحد أول شهر رمضان، و كان يسكن بجامع المقسى على الخليج، و كان يقصد للزيارة.

و توفى الشيخ المعتقد محمد السّملوطى الصعيدى المالكى، فى ثانى عشر شهر رمضان، و كان فقيها خيّرا ديّنا، و للناس فيه اعتقاد و محبة.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن على بن عبد العزيز المعروف بابن المطرّز فى يوم الأحد سادس جمادى الآخرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة أصابع- مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۸]

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق «الثانية على مصر» و هى سنة ثمان و تسعين و سبعمائة.

فيها توفّى الشيخ المقرئ الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد بن بيبرس الجندىّ، المعروف بابن الركن البيبرسى الحنفى، و كان إماما فاضلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۱

و توفّى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد اللّه الأعسر فى يوم عيد الفطر، و كان من أعيان الأمراء، و تنقّل فى عدّة ولايات.

و توفّى الأمير تمر بن عبد اللّه الشّهابى الحاجب أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، و كان فقيها فاضلا، و إماما بارعا فى الفقه و فروعه، معدودا من فقهاء الحنفيّة، و كان شجاعا مقداما خرج عليه العرب العصاة فقاتلهم فجرح فى المعركة، و مات من جراحه، رحمه اللّه.

و توفّى الأمير الجليل سودون بن عبد اللّه الفخرى الشيخونى، نائب السلطنة بالديار المصرية بها؛ فى يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة، بعد ما شاخ، و كان أصله من مماليك الأمير الكبير شيخون العمرى الناصرىّ، ثم ترقّى فى الدول إلى أن ولى حجوبية الحجاب بالديار المصرية، فى دولة الملك الصالح حاجى، ثم نقله الملك الظاهر برقوق إلى نيابة السلطنة فى أوائل سلطنته، و طالت أيامه فى السعادة، و كان وقورا فى الدّول، معظّما عند الملوك، و لما كبر و شاخ أخذ يتبرّم من الإمرة و الوظيفة و يستعفى، إلى أن أعفاه الملك الظاهر بعد قدومه من سفرته إلى البلاد الشامية، و كان سودون مقيما بالقاهرة، فلزم داره من صفر سنة سبع و تسعين و سبعمائة إلى أن مات فى التاريخ المقدّم ذكره، و كان أميرا خيّرا ديّنا وافر الحرمة، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، و منذ مات تجاهر الملك الظاهر برقوق بالمنكرات التى لم تكن قبل تعرف منه، و كان محبا للعلماء و الفقراء، كان يدور و ينزل إلى بيوت الفقراء، و يتبرّك بهم و يبذل إليهم الأموال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۲

قال قاضى القضاة العينى- رحمه اللّه-: و كان حصل له شىء من التّغفّل و التساهى.

قلت: كان فيه سلامة باطن مع دين و شفقة و لين جانب، حتى صار يحكى عنه أشياء فى حكوماته مختلقة عليه، كما يذكر الناس

ذلك عن الخادم بهاء الدين قراقوش الصّلاحى الخصيّ و ليس لذلك صحة. انتهى.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبك بن عبد اللّه الطّشتمرى، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، و كان جليل القدر وقورا من الأمراء المشايخ.

و توفّى الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلبك التّركمانى الأصل المصرى، فى يوم الجمعة سادس عشرين صفر، كان شابا جميلا- حسن الهيئة، و هو ممن توفّى بغير نكبة، ولّاه الملك الظاهر برقوق أوّلا شادّ الدواوين بعد ابن آقبغا آص، ثم عزل بابن آقبغا آص، و عوّض عن شدّ الدواوين بشد الدواليب الخاصّ، عوضا عن خاله محمد بن الحسام، بحكم انتقال خاله إلى الوزارة، ثم بعد مدّة صودر، و حمّل مائة و سبعين ألف درهم، و قبل أن يغلقها أفرج عنه، ثم ولاه الملك الظاهر الوزارة عوضا عن الوزير موفّق الدين، فى يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست و تسعين و سبعمائة، و أنعم السلطان عليه فى يوم ولايته للوزارة بإمرة مائة و تقدمة ألف بديار مصر، ثم خلع السلطان على جماعة من الوزراء البطّالين بوظائف تحت يده تعظيما له، و صار الجميع فى خدمته، فاستقرّ الوزير سعد الدين نصر اللّه ابن البقرىّ ناظر الدولة، و استقرّ الوزير كريم الدين بن الغنّام فى نظر البيوت، و استقرّ الوزير علم الدين سنّ إبرة فى استيفاء الدولة، شريكا للوزير تاج الدين عبد الرحيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۳

ابن أبى شاكر، و نزل الجميع فى خدمته، و باشروا بين يديه، كما كانوا بين يدى خاله الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام الصّفوى، فسمّى بوزير الوزراء و باشر بحرمة وافرة إلى أن مات.

و توفّى السيد الشريف صدر الدين مرتضى بن الشريف غياث الدين إبراهيم ابن حمزة الحسنىّ العراقىّ، نقيب الأشراف فى ليلة [السبت] ثالث شهر ربيع الآخر، و دفن على أبيه بتربة الأتابك يلبغا العمرى بالصحراء خارج القاهرة، و كان ولى نظر وقف الأشراف مع نقابة الأشراف، و نظر القدس و الخليل، و كان شكلا جميلا مهيبا فصيحا بالألسن الثلاثة: العربية و العجمية و التركية، و كان ديّنا خيّرا، صاحب عبادة و نسك، و كان له نظم على طريق البغادة- رحمه اللّه تعالى- و هو قوله:

بحقّى عليكم بشوقى إليكم إذا اشتقت ليكم تعالوا ابصرونى

و توفّى ملك الغرب و صاحب فاس السلطان أبو فارس عبد العزيز بن السلطان أبى العباس أحمد بن أبى سالم بن إبراهيم بن أبى الحسن المرينى، و أقيم بعده على سلطنة فاس أخوه أبو عامر عبد اللّه.

و توفّى الشيخ صلاح الدين محمد الشّطنوفى موقّع الحكم فى شهر رمضان، و كان إماما فى صناعته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۴

و توفّى الشيخ نور الدين على بن عبد اللّه بن عبد العزيز [بن عمر بن عوض] الدّميرى المالكى شيخ القرّاء بخانقاه شيخون، و أخو القاضى تاج الدين بهرام، فى ثانى عشرين شهر رمضان، و كان إماما فى القراءات مشاركا فى عدّة فنون.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد بن جمق بن الأمير الكبير أيتمش البجاسى فى يوم الجمعة خامس صفر، و حضر السلطان الصلاة عليه و كان أحد أمراء الطبلخانات.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جاركس الخليلى فى يوم الثلاثاء تاسع صفر، و كان محمد المذكور أيضا من أمراء الطبلخانات بالديار المصرية.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن موسى الشنشى الحنفى المعروف بالرّخ، أحد نوّاب القضاة الحنفية بمصر فى [يوم الخميس سادس] جمادى الأولى.

و توفّى الشيخ زين الدين مقبل بن عبد اللّه الصّرغتمشى الفقيه الحنفى فى أول شهر رمضان بالقاهرة، و كان فقيها فاضلا مستحضرا لفروع مذهبه، و له مشاركة فى عدّة فنون.

و توفى الأمير سيف الدين تغرى بردى بن عبد اللّه القردمىّ قتيلا- فى محبسه، و كان من أعيان الأمراء، و وقع له أمور فى واقعة الناصرى و منطاش مع الملك الظاهر برقوق أوّلا، ثم كان من حزب الملك الظاهر على منطاش آخرا، و دام على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۵

ذلك إلى أن قبض عليه و حبس، ثم قتل فى التاريخ المذكور- رحمه اللّه- و كان شجاعا مقداما.

و توفّى الشيخ الخطيب برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ المعتقد الصالح عبد اللّه المنوفى الفقيه المالكى فى شهر رجب، و كان أحد الفقهاء المالكية، أقرأ و درّس و خطب بجامع الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندر سنين، و هو ابن العبد الصالح المشهور عبد اللّه المنوفى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنا عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و إصبعان.

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۹۹]

السنة الثامنة من سلطنة الملك الظاهر برقوق «الثانية على مصر» و هى سنة تسع و تسعين و سبعمائة.

فيها توفّى الأمير سيف الدين إياس بن عبد اللّه الجرجاوى نائب طرابلس بالقاهرة بعد أن قبض عليه و ألزم بحمل مال كبير، فأرسل خازنداره إلى حضور المال، فمات بعد يومين، فى يوم الجمعة ثامن عشرين صفر، و كان أولا من أمراء الألوف بالديار المصرية، ثم تنقل فى عدّة أعمال بالبلاد الشامية، حتى إنه ولى نيابة طرابلس ثلاث مرات آخرها فى سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية إلى أن عزله بالأمير دمرداش المحمدى الظاهرى، نائب حماة، و توجّه إياس أتابكا بدمشق، فأقام بها يسيرا و طلب إلى القاهرة و صودر و أهين إلى أن مات بعد يومين حسب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۶

ما تقدّم ذكره، و قيل: إنه لما أهين كان فى يده خاتم سمّ فمصّه فمات من وقته، و قيل غير ذلك، و كان بشع المنظر ظالما غشوما حدّ المزاج كريهة المعاشرة، يرمى بعظائم، قيل: إنه قال له رجل مرة: يا وجه القمر؛ بعد أن دعا له كما هى عادة العوامّ، فضرب الرجل ضربا مؤلما، و قال: أنا أعرف بنفسى منك، و كانت بعض حظاياه ملكها الوالد من بعده و استولدها، فكانت تحكى عنه عظائم من سوء خلقه و خلقه.

و توفّى الأمير أبو بكر بن [محمد بن واضل] المعروف بابن الأحدب أمير العربان ببلاد الصعيد قتيلا.

و توفّى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه التمان تمرى الأمير آخور الثانى، و أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، فى رابع عشر جمادى الآخرة، و كان من قدماء الأمراء، و هو من أوّل الأمر إلى آخره كان من حزب الملك الظاهر برقوق، و كان الملك الظاهر ينادمه و يمازحه و يعجبه كلامه، و أنا أتعجّب غاية العجب من الملك الظاهر برقوق فى عدم ترقّيه، و لعلّه كان راضيا بما هو فيه- و اللّه أعلم- و هو والد صاحبنا الناصرى محمد بن بيبرس- رحمهما اللّه تعالى-.

و توفّى الأمير عمر بن عبد العزيز أمير عرب هوّارة ببلاد الصعيد.

قلت: و عمر هذا هو والد بنى عمر أمراء العربان ببلاد الصعيد فى زماننا هذا، و لعله يكون أوّل من ولى منهم الإمرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۷

و توفّى الشيخ المسند المعمّر المعتقد زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن المبارك بن حماد المغربى المعروف بابن الشيخة، و مولده فى سنة خمس و عشرين و سبعمائة، و مات فى تاسع عشرين شهر ربيع الآخر، و دفن خارج القاهرة بعد أن حدّث سنين و صار رحلة فى زمانه.

و توفّى الشيخ نور الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد العزيز العقيلىّ (بفتح العين المهملة) المالكى إمام المالكية بالمسجد الحرام بمكة المشرفة، و أخو القاضى أبى الفضل، و كان يعرف بالفقيه علىّ النّويرىّ، فى ثانى جمادى الأولى بمكة المشرفة، و كان سمع الكثير و حدّث سنين.

و توفى الشيخ الإمام محبّ الدين محمد بن الشيخ الإمام العلّامة جمال الدين عبد اللّه بن يوسف بن هشام النحوىّ، فى ليلة الاثنين رابع عشرين شهر رجب بعد أن تصدّى لإقراء النحو سنين، و انتفع به جماعة الطلبة، و كان له مشاركة جيّدة فى الفقه و غيره، و كان خيّرا ديّنا.

و توفّى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى الحنفىّ، قاضى قضاة الديار المصرية، فى يوم السبت ثامن عشرين ذى الحجة، و كان عفيفا دينا مشكور السّيرة، و تولى القضاء من بعده قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطىّ، بعد أن خرج البريد بطلبه، و شغر منصب القضاء بالقاهرة، مائة يوم و أحد عشر يوما، حتى حضر و ولى قضاء الحنفية بديار مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۸

قلت: هكذا تكون ولاية قضاة الشرع الشريف بعزّة و طلب و احترام، لا كمن يسعى فيها من بيت المال و الأمير الكبير إلى بيت والى القاهرة، حتى يلى بالمال و البذل من غير تستّر فى ذلك حتى إنه يعرف ولايته بالبرّطيل، كلّ أحد من المسلمين حتى النصارى و اليهود، فلا حول و لا قوة إلا باللّه العلىّ العظيم.

و توفّى الشيخ الإمام العالم زين الدين ميكائيل بن حسن بن إسرائيل التّركمانى، الفقيه الحنفىّ فى ذى الحجة عن نيّف و سبعين سنة، كان فقيها فاضلا بارعا مشاركا فى فنون كثيرة من العلوم، و كان مستحضرا لمذهبه مناظرا طلق اللسان فصيحا و أقرأ و درّس سنين.

و توفّى القاضى جمال الدين محمود بن أحمد، و سماه بعضهم محمودا بن محمد بن على ابن عبد اللّه القيصرى العجمىّ الحنفى، قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية، و ناظر الجيوش المنصورة بها، و شيخ شيوخ خانقاه شيخون، فى ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول، بعد أن جمع بين هذه الوظائف الثلاث التى لم تجمع لغيره، و كان من رجال الدهر حزما و عزما، و معرفة و عقلا و فضلا، و كان قدم إلى القاهرة فى عنفوان شبيبته فقيرا مملقا، و ترك بالمدرسة الصّرغتمشية مدّة يخدم الفقهاء، فرأى فى منامه أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يقول له: أنت شاهنشاه، ففسّر المنام على الشّنشى، و كان من جملة الصوفية بالصرغتمشية، و تنقّلت به الأحوال إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۵۹

صار يقرئ المماليك بالأطباق من القلعة، و قتل الملك الأشرف شعبان و صار مخدومه طشتمر اللّفاف أتابك العساكر، فتكلّم له فى حسبة القاهرة دفعة واحدة فوليها، و نزل عند شخص فى داره حتى تعيّن له دار يسكنها، و بعث له قاضى القضاة صدر الدين المناوى بثوب حتى لبسه، لعجزه عن شراء ثوب، و هذا كان أوّل مبدأ أمره، ثم تنقّل فى الوظائف حتى كان من أمره ما كان، و لما مات خلّف موجودا كبيرا و كتبا حسنة، و خلّف ثمانية أولاد من الذكور و الإناث، منهم العلّامة صدر الدين أحمد بن العجمى الآتى ذكره فى وفيات ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة، و تولّى قضاء الحنفيّة من بعده القاضى شمس الدين محمد الطرابلسى، و مات فى السنة حسب ما تقدّم، و ولى الجيش بعده شرف الدين بن الدّمامينى.

و توفّى الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينه الأستادار، فى يوم الأحد تاسع شهر رجب بخزانة شمائل، بعد ما نكب و عوقب و صودر و دفن بمدرسته خارج بابى زويلة المعروفة به، و جملة ما أخذه الملك الظاهر منه من المال فى ايام مصادرته ألف ألف دينار، و أربعمائة ألف دينار، و ألف ألف درهم فضة، و بضائع و غلال، و غير ذلك بما ينيف على ألف ألف درهم فضة، و تلف له بأيدى من عاقبه و حواشيه جملة كبيرة، و اخفى هو أيضا أشياء كثيرة يترجّى البقاء، و من عظم ما ظهر له من المال، قالت العامة: ألان اللّه الحديد لداود، و الذهب لمحمود، و كان أصل محمود هذا أنه كان فى مبدأ أمره فقيرا يتعانى الشدّ فى إقطاعات

الجند،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۰

ثم حدم عند بعض الأمراء، فصلحت حاله، و حصّل و سعى، حتى ولى شدّ الدواوين بالقاهرة، فظهر منه نجابة و يقظة، و ترقّى حتى ولى الأستادارية فى دولة الملك الظاهر برقوق الأولى، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف، و نكبه الناصرى لمّا ملك مصر، و حبسه إلى أن خرج من السجن فى توبة بطا و أصحابه من الجبّ، و أعاده الملك الظاهر إلى وظيفة الأستادارية، بعد مدة فإنه كان أولا لما قدم إلى مصر ولّاه مشيرا، ثم أعاده إلى الأستادارية، و دام بها إلى أن قبض عليه الظاهر، بسعى كاتبه سعد الدين إبراهيم بن غراب، و أجرى عليه العقوبة إلى أن مات.

و توفّى الوزير الصاحب سعد الدين نصر اللّه القبطى الأسلمى، المعروف بابن البقرى، فى ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة مخنوقا بعد عقوبة شديدة و مصادرة.

و توفّى قاضى القضاة سرىّ الدين [أبو الخطاب محمد] بن محمد قاضى قضاة الشافعية بدمشق، المعروف بابن المسلّاتى الشافعى، بالقاهرة فى يوم الخميس سابع عشرين شهر رجب، و كان فقيها عالما أفتى و درّس و ولى قضاء دمشق، و كان معدودا من علماء الشافعية.

و توفى قاضى القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاه عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن صالح بن أبى العزّ وهيب بن عطاء بن جبير ابن جابر بن وهيب الحنفى الدمشقى، المعروف بابن أبى العز، و بابن الكشك قتيلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۱

بدمشق، فى مستهل ذى الحجة بعد أن لزم داره مدة، و كان إماما فقيها بارعا عالما مفتّنا، ولى قضاء دمشق استقلالا غير مرة، و حسنت سيرته، و أشخص فى سنة سبع و سبعين و سبعمائة إلى الديار المصرية، و ولى بها قضاء الحنفية بعد قاضى القضاة صدر الدين محمد بن عبد اللّه التركمانى بعد موته، فلم تطل مدته و استعفى، و ألحّ فى ذلك حتى أعفاه السلطان، و ولّاه قضاء الحنفية بدمشق على عادته، فدام بها سنين، ثم صرف عنها، و لزم داره حتى مات قتيلا بدمشق- رحمه اللّه تعالى-

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا و اللّه أعلم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۰]

السنة التاسعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق «الثانية على مصر» و هى سنة ثمانمائة.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين تنبك بن عبد اللّه اليحياوىّ الظاهرىّ، الأمير آخور الكبير فى ليلة الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر، و نزل السلطان إلى الإسطبل و مشى فى جنازته حتى حضر الصلاة عليه بمصلّاة المؤمنى، ثم ركب و توجّه أمام جنازته حتى شاهد دفنه، و أقام القرّاء على قبره أسبوعا، و وجد السلطان عليه كثيرا و بكى عند دفنه، و كان من عظماء المماليك الظاهرية، أنعم عليه السلطان بإمرة عشرة فى أوائل واقعة الناصرىّ و منطاش، ثم رقّاه حتى ولّاه الأمير آخورية بعد الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۲

بكلمش العلائى، لمّا نقل إلى إمرة سلاح، فدام فى وظيفة الأمير آخورية إلى أن توفى، و تولّى الأمير آخورية بعد موته الأمير نوروز الحافظى الظاهرىّ رأس نوبة النوب.

و توفّى السيد الشريف جمال الدين عبد اللّه بن عبد الكافى بن على بن عبد اللّه الطّباطبى نقيب الأشراف فى ليلة رابع عشرين ذى القعدة.

و توفّى القاضى العلّامة تاج الدين أبو محمد عبد اللّه بن على بن عمر السّنجارى الحنفى المعروف بقاضى صور (بفتح الصاد المهملة) و صور: بليدة بين حصن كيفا، و بين ماردين من ديار بكر بن وائل، و كان إماما عالما مفتنّا بارعا فى الفقه و الأصلين، و العربية و اللغة، و أفتى و درّس سنين بدمشق و مصر، و كان فى ابتداء أمره لما قدم القاهرة اجتاز بدمشق و استوطنها مدّة، و أخذ بها عن العلّامة علاء الدين القونوى الحنفىّ، ثم قدم إلى القاهرة فأخذ عن العلّامة شمس الدين محمد الأصبهانى و غيره، حتى برع فى عدّة فنون، و أفتى و درّس و صنّف و أشغل، و من تآليفه كتاب «البحر الحاوى فى الفتاوى» و نظم كتاب «المختار فى الفقه» و نظم «السراجية فى الفرائض»

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۳

و نظم كتاب «سلوان المطاع لابن ظفر» و ناب فى الحكم بالقاهرة، و ولى وكالة بيت المال بدمشق، و كان من محاسن الدنيا دينا و علما و خيرا و كرما.

و توفّى الأمير سيف الدين قلمطاى بن عبد اللّه العثمانى الظاهرى الدوادار الكبير بالديار المصرية فى ليلة السبت ثالث عشر جمادى الأولى، و حضر السلطان الملك الظاهر الصلاة عليه بمصلّاة المؤمنى، و حضر دفنه أيضا بتربته التى أنشأها عند الصّوّة بالقرب من باب الوزير، و بكى السلطان عليه بكاء كثيرا، و أقام القرّاء على قبره أسبوعا، و تولّى الدواداريّة من بعده الأمير بيبرس ابن أخت السلطان، و كان قلمطاى من أجلّ المماليك الظاهرية، باشر الدواداريّة بحرمة وافرة، و نالته السعادة و عظم فى الدولة، و هو صاحب الحاصل بالقرب من البندقيين بالقاهرة، و خلّف مالا كثيرا، و هو أيضا ممن نشّأه أستاذه الملك الظاهر برقوق فى سلطنته الثانية، رحمه اللّه تعالى.

و توفّى أمين الدين أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن على الأنصارى الحمصى الحنفى كاتب سرّ دمشق بها فى ثانى عشر ذى الحجة، و مولده فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و خمسين و سبعمائة، و تفقه بدمشق، و برع فى الفقه و العربية، و شارك فى عدّة فنون مشاركة جيّدة، و مهر فى الأدب و الترسّل و النظم، و تولى كتابة سرّ دمشق و باشرها بحرمة وافرة، و نالته السعادة فى مباشرته، و كان ذا شكالة حسنة، و عبارة فصيحة، و فضل و إفضال، و كان له يد فى علم الموسيقى و تأديته، و عنده ميل إلى اللهو و الطرب مع حشمة و دين و كرم، و من شعره لمّا عاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۴

من تجريدة أرزنكان صحبة الأمير تنم الحسنى نائب الشام، و قد ضلّ غالب العسكر فى بعض الليالى عن الماء، فنزل هو على ماء فى بعض الطريق، و قال فى ذلك:

(البسيط).

ضلّوا عن الماء لمّا أن سروا سحرا قومى فظلوا حيارى يلهثون ظما

و اللّه أكرمنى بالورد دونهم فقلت «يا ليت قومى يعلمون بما»

و له أيضا- سامحه اللّه تعالى- (الوافر).

جفون من تأرّقها دوامى مدامعها تفيض على الدوام

فديت عيون من حرمت عيونى مناها من لقا طيب المنام

و راشت من لواحظها نبالا مراشقها شفين من السقام

إذا لاحظننى فتصيب قلبى على اللّحظات موفور السهام

لها شفتان قد شفتا فؤادى و لا شفتاه إلّا للغرام

و ثغر من يعيش به ارتواء يموت من الصّبابة و هو ظام

أدامت لى مدامته ارتشافا فوا سكراه من ذاك المدام

و لمّا رام بدر الأفق فخرا و تشبيها بما تحت اللّثام

بدت تختال عجبا عن عقود و تبسم عن جمان بانتظام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۵

فأزرى ثغرها بالدر نقصا و أخجل وجهها بدر التمام

بعيشك يا كريم الخيم كن لى معينا إن مررت على الخيام

و قل صبّ توصّل فى أوان له قلب تقطّع بالأوام

و لبّ هام بالذكرى و دمع كوبل عطاء فخر الدين هامى

و توفّى القاضى نجم الدين محمد بن عمر الطّمبدى وكيل بيت المال و محتسب القاهرة فى رابع عشرين شهر ربيع الأوّل. قال المقريزى: «و كان غاية فى الجهل»

و توفّى الشيخ الصالح المعتقد أبو عبد اللّه محمد بن سلامة النّويرىّ المغربىّ المعروف بالكركى لطول إقامته بمدينة الكرك فى خامس عشرين شهر ربيع الأوّل، و كان عند الملك الظاهر برقوق بمنزلة مكينة جدّا، كان يجلسه فوق قضاة القضاة، و لم يغيّر لبس العباءة، و لا أخذ من الملك الظاهر شيئا من المال، و كان الناس فيه على قسمين ما بين مفرط فى مدحه، و ما بين مفرط فى الحطّ عليه. و تولّى الأمير يلبغا السالمى تجهيزه، و بعث السلطان مائتى دينار للقراءة على قبره مدّة أسبوع.

و توفّى الأمير سيف الدين آق بلاط بن عبد اللّه الأحمدى الظاهرى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة فى شهر ربيع الآخر، و كان تركىّ الجنس شجاعا.

و توفّى الأمير سيف الدين طوغاى بن عبد اللّه العمرى أحد أمراء العشرات بالديار المصرية، و نقيب الفقراء السّطوحيّة فى أوّل شهر ربيع الأوّل، و كان ديّنا خيّرا يحب الفقراء، و يتردّد لزيارة الصالحين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۶

و توفّى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلبكّى الدمشقى الضرير المعروف بالبرهان الشامى فى ثامن جمادى الأولى، و كان فاضلا أديبا فقيها.

و توفّى الأمير سولى بن قراجا بن دلغادر التّركمانى، صاحب أبلستين، قتل غيلة على فراشه، و كان غير مشكور السيرة، كثير الشرور و الفتن.

و توفّى الأمير شرف الدين موسى بن قمارى أمير شكار فى ثانى عشر شهر رجب و كان من جملة أمراء العشرات.

و توفّى الشيخ الأديب المادح أبو الفتح محمد بن الشيخ العارف على البديوىّ فى ثامن عشر جمادى الآخرة بالنّحريرية، و كان أكثر شعره مدائح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و اثنا عشر إصبعا- مبلغ الزيادة. تسعة عشر ذراعا و سبعة أصابع و اللّه تعالى أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۱]

ذكر سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر

السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق بن الأمير آنص، الجاركسى الأصل، المصرىّ المولد و المنشأ، سلطان الديار المصرية، و البلاد الشامية، و الأقطار الحجازية، و هو السلطان السادس و العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، و الثانى من الجراكسة، و أمّه أم ولد رومية تسمّى شيرين، ماتت فى سلطنته. مولده فى سنة إحدى و تسعين و سبعمائة، قبل خلع أبيه الملك الظاهر برقوق من السلطنة، و حبسه بالكرك، فأراد أن يسمّيه «بلغاك» يعنى «تخبيط» باللغة التركية، فسمّى «فرجا».

جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت أبيه يوم الجمعة النصف من شوّال سنة إحدى و ثمانمائة بعهد من أبيه إليه حسب ما تقدّم ذكره، فى أواخر ترجمة أبيه، و حسب ما نذكره أيضا.

و فى سلطنته يقول الأديب المقرئ شهاب الدين أحمد بن عبد اللّه بن حسن الأوحدى: [الطويل]

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك إلى ربّه يرقى إلى الخلد فى الدرج

و قالوا ستأتى شدّة بعد موته فأكرمهم ربّى و ما جا سوى (فرج)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۶۹

ذكر جلوسه على تخت الملك

قال الشيخ تقىّ الدين المقريزى- رحمه اللّه تعالى-: و لمّا كان صبيحة يوم الجمعة اجتمع بالقلعة الأمير الكبير أيتمش، و الأمير تغرى بردى أمير سلاح، و سائر أمراء الدولة، و استدعى الخليفة و قضاة القضاة، و شيخ الإسلام البلقينى، فلما تكاملوا بالإسطبل السلطانى، أحضر فرج بن السلطان الملك الظاهر برقوق، و خطب الخليفة و بايعه بالسلطنة و قلّده أمور المسلمين، و أحضرت خلعة سوداء فأفيضت على فرج المذكور، و نعت بالملك الناصر، و ركب بشعار السلطنة، و طلع حتى جلس على تخت الملك بالقصر السلطانى، و قبّل الأمراء كلّهم الأرض بين يديه على العادة، و لبس الخليفة تشريفا جليلا، ثم أخذ الأمراء فى تجهيز السلطان الملك الظاهر برقوق. انتهى كلام المقريزى.

قلت: و نذكر الآن فى ابتداء دولة الملك الناصر فرج اسم خليفة الوقت و لقبه، و قضاة القضاة، و أرباب الوظائف من الأمراء و غيرهم من النوّاب، بالبلاد الشامية، ليكون ذلك مقدّمة لما يأتى من تغيير الوظائف و تقلّبات الدّول. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۰

فخليفة الوقت: أمير المؤمنين المتوكّل على اللّه أبو عبد اللّه محمد العباسىّ، و القاضى الشافعى صدر الدين محمد المناوى، و القاضى الحنفى جمال الدين يوسف الملطى، و القاضى المالكىّ ولىّ الدين عبد الرحمن بن خلدون، و القاضى الحنبلى برهان الدين إبراهيم بن نصر اللّه العسقلانى، و الأمير الكبير أتابك العساكر أيتمش البجاسىّ، و أمير سلاح تغرى بردى من يشبغا الظاهرىّ (أعنى الوالد)، و أمير مجلس أرغون شاه البيدمرى الظاهرى، و الأمير آخور الكبير سيّدى سودون قريب الملك الظاهر برقوق، و حاجب الحجاب فارس الأعرج الظاهرى، و رأس نوبة النّوب أرسطاى، و الدوادار الكبير بيبرس ابن أخت السلطان الملك الظاهر، و الخازندار يشبك الشعبانى الظاهرىّ، و هو أمير مائة و مقدّم ألف، و شادّ الشراب خاناه سودون المارداني، و الأستادار الأمير يلبغا الأحمدى الظاهرى المجنون، و كاتب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۱

السرّ فتح الدين فتح اللّه التّبريزىّ، و الوزير تاج الدين عبد الرزّاق بن أبى الفرج، و ناظر الجيش و الخاصّ معا سعد الدين إبراهيم بن غراب، و محتسب القاهرة الشيخ تقىّ الدين أحمد المقريزىّ، و والى القاهرة شهاب الدين أحمد بن الزين، بالبلاد الحجازية و الشامية، و أمير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسنىّ، و أمير المدينة النبوية الشريف ثابت بن نعير الحسينىّ، و نائب الشام الأمير تنبك

الحسنى المعروف بتنم الظاهرى، و نائب حلب آقبغا الجمالى الظاهرى، المعروف بالأطروش و نائب طرابلس يونس بلطا الظاهرى، و نائب حماة دمرداش المحمدى الظاهرى، و نائب صفد ألطنبغا العثمانى الظاهرى، و نائب غزّة ألطنبغا الحاجب الظاهرى، و نائب الكرك سودون الشمسىّ الظاهرى المعروف بالظريف، و عدّة نوّاب أخر بقلاع الساحل و غيرها يطول الشرح فى ذكرهم.

و لمّا تم أمر الملك الناصر فرج فى الملك، بعد أن دفن والده، و صار الأتابك أيتمش مدبّر ملكه، أراد أيتمش أن يطلع إلى باب السلسلة و يسكن بالإسطبل السلطانىّ، فمنعه من ذلك الأمير سودون الأمير آخور الكبير، قريب الملك الظاهر، و ردّ ما بعته الأمير الكبير أيتمش من القماش، فاستدعى سودون إلى حضرة السلطان فامتنع، فأمسك أيتمش عن الكلام فى ذلك، و تكلّم فيما يعود نفعه، فأمر فكتب إلى سائر الأقطار بالعزاء فى الملك الظاهر برقوق، و الهناء بسلطنة ولده الملك الناصر فرج، و كتب تقليد الشريف حسن بن عجلان بإمرة مكّة، و كان بالقاهرة، و كتب إلى مكّة و بها الأمير بيسق الشيخى والى المدينة النبوية، و توجّه بذلك بعض الخاصكية، و كتب إلى الأمير نعير بن حيّار بإمرة آل فضل على عادته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۲

و عزل الأمير شمس الدين محمد بن عنقاء بن مهنّا، و عرف بموت الملك الظاهر، و بسلطنة الملك الناصر فرج؛ و حمل إليه التشريف و التقليد على يد الأمير أسنبغا الدوادار، و عيّن الأمير سودون الطّيار الأمير آخور بالكتب و الخلع إلى نائب الشام الأمير تنم الحسنى، و عيّن يلبغا الناصرى رأس نوبة إلى الأمير آقبغا الجمالى نائب حلب، و عيّن الأمير تغرى بردى قرا إلى الأمير يونس بلطا نائب طرابلس، و عيّن الأمير يشبك إلى الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد، و عيّن الأمير شاهين كنك إلى الأمير سودون الظريف نائب الكرك، و على يد كل من هؤلاء كتاب يتضمّن العزاء و الهناء، و أن يحلّف كلّ نائب أمراء بلده للملك الناصر فرج على العادة، و قرر الأمير الكبير أيتمش مع أرباب الدولة إبقاء الأمور على ما هى عليه.

ثم كلّم الوزير و الأستادار فى الكفّ عن الظلم و تجهيز الجامكيّة و العليق برسم لمماليك السلطانية.

و فى يوم الاثنين ثامن عشر شوّال خرج ركب المحمل إلى البركة صحبة أمير الحج الأمير شيخ المحمودىّ الظاهرىّ، «أعنى الملك المؤيد»، و أمير الركب الأوّل الأمير الطواشى بهادر مقدّم المماليك السلطانية.

و فى اليوم المذكور اجتمع الأمراء بالقلعة فى الخدمة السلطانية على عادتهم، و طلبوا الأمير سودون أمير آخور، فامتنع عن الحضور، فبعث الأمراء إليه ثانيا فامتنع، فكرروا الإرسال إليه ثلاث مرات إلى أن حضر فكلّموه فى النزول من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۳

الإسطبل فلم يجبهم إلى ذلك، فتخيّلوا منه و اتّهموه بأنه يريد إثارة فتنة، فقبضوا عليه و على الأمير علىّ بن إينال اليوسفى، و أخرجوا ما كان له بالإسطبل من خيول و قماش و نحو ذلك، و سكن الأتابك أيتمش مكانه بالإسطبل من باب السلسلة، و أنزل سودون و على بن إينال فى الحديد إلى الحرّاقة و جهزا إلى سجن الاسكندرية ثم نودى بالقاهرة و مصر بخروج طائفة العجم من الديار المصرية، و هدّد من تأخّر بعد ثلاثة أيام بالقتل.

ثم خلع على الأمير يشبك الشعبانى الخازندار باستقراره (لا لا) السلطان الملك الناصر فرج، و معه الأمير قطلوبغا الكركى (لا لا) أيضا.

و لمّا كان يوم حادى عشرين شوّال جلس السلطان الملك الناصر فرج بدار العدل، «أعنى بالإيوان من قلعة الجبل» على عادة الملوك، و خلع على الأمير الكبير أيتمش، و على الوالد الأمير تغرى بردى و هو أمير سلاح، و على أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس؛ و على بيبرس الدوادار، و أرسطاى رأس نوبة النّوب، و فارس حاجب الحجّاب، و تمربغا المنجكى الحاجب الثانى، و أحد مقدّمى الألوف، و على يلبغا المجنون الأستادار، و على جميع أرباب الدولة.

ثم قام السلطان من دار العدل و دخل إلى القصر، و جلس القضاة بجامع القلعة حتى يخلع عليهم، فعند ما تكامل الأمراء و أرباب الدولة بالقصر، أغلق الأمراء الخاصكية باب القصر، و كان رئيسهم يوم ذاك سودون طاز، و سودون من زادة،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۴

و آقبای رأس نوبة، و جارکس القاسمی المصارع، ثم سلّوا سیوفهم بمن معهم، و هجموا علی الأمراء و قبضوا علی أرسطای رأس نوبة النّوب، و تمراز و تمربغا المنجکی، و طغنجی و بلاط السعدی، و طولو رأس نوبة، و فارس الحاجب، و فرّ مبارک شاه و طبج، فأدرکا، و قبض علیهما أیضا، و بلغ ذلک یلبغا المجنون الأستادار و کان خارج القصر، فخلع خلعته و سلّ سیفه، و نزل من القلعة إلی داره.

ثم أحضر الخاصکیة الأمراء المقبوض علیهم إلی عند الأمیر الکبیر أیتمش و قد بهت و أسکت، و قیّدوا أرسطای رأس نوبة النّوب، و تمراز و تمربغا المنجکی؛ و طغنجی أحد أمراء الطبلخانات، و أطلقوا من عداهم، و استدعوا یلبغا المجنون الأستادار، فلمّا حضر قبض علیه أیضا و قیّد و أضیف إلی الأمراء المقبوض علیهم و أنزل الجمیع من یومهم إلی الحرّاقة، و توجّهوا إلی سجن الإسکندریة، ما خلا یلبغا المجنون فإنه فی یوم السبت ثالث عشرینه عصر یلبغا المجنون لیحضر المال، ثم أسلموه لسعد الدین إبراهیم بن غراب ناظر الجیش و الخاصّ لیحاسبه، فنزل به إلی داره، و سألوا یلبغا السالمیّ بوظیفته الأستاداریة فامتنع، فعرضوها علی ناصر الدین محمد بن سقر و ابن قطینة فلم یوافقا، فخلع علی الأمیر مبارک شاه باستقراره أستادارا عوضا عن یلبغا المجنون.

و فیه أنفق علی الممالیک السلطانیة نفقة سلطنة الملک الناصر، و تولّی الإنفاق علیهم یلبغا السالمی، و فرّقت بحضرة السلطان و الأمراء، فأعطی کلّ مملوک من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۵

من أرباب الخدم الجوانیة و المشتروات ستین دینارا؛ صرف کل دینار ثلاثون درهما.

و فی یوم الاثنین خامس عشرینه، تأخّر سائر أمراء الألوف عن طلوع الخدمة السلطانیة خوفا من الخاصکیة، فإن الأمور صارت معذوقة بهم، فبعث الخاصکیة إلی الأمراء بالحضور فأبوا ذلک، فنزل الخاصکیة إلی الإسطبل فی خدمة الأمیر الکبیر أیتمش، و استدعوا الأمراء من منازلهم فحضروا، و کثر الکلام بینهم حتی اتفقوا جمیعا، و تحالفوا علی طاعة الأمیر الکبیر أیتمش، و الملک الناصر، و حلف لهم أیضا أیتمش، ثم حلف سائر الممالیک و الخاصکیة، و تولّی تحلیفهم یلبغا السالمیّ، و خلع علی سودون المارداني باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن أرسطای المقبوض علیه قبل تاریخه، و علی قطلوبغا الحسنیّ الکرکی باستقراره شادّ الشراب خاناه، عوضا عن سودون المارداني، و أنعم علی الأمیر قراکسک بإمرة مائة، و تقدمة ألف کانت مؤخّرة.

ثم فی یوم الثلاثاء سادس عشرین شوّال خلع علی الوزیر تاج الدین عبد الرزاق ابن أبی الفرج باستقراره فی وظیفة الأستاداریة مضافا للوزر عوضا عن مبارک شاه بحکم استعفاء مبارک شاه.

و فیه کتب مرسوم سلطانیّ باستقرار قرا یوسف بن قرا محمد صاحب تبریز فی نیابة الرّهاء علی عادته، و باستقرار دمشق خجا فی نیابة جعبر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۶

و فیه ورد الخبر بأن أبا یزید بن عثمان ملک الروم تحرّک للمشی علی البلاد الشامیة، و فی ثامن عشرین شوّال، ورد الخبر بأن الأمیر تنم الحسنی نائب الشام أخذ قلعة دمشق، و کان خبر أخذه لقلعة دمشق أنّ تنم کان بالمرج من غوطة دمشق، فقدم علیه الخبر بموت الملک الظاهر برقوق، فرکب و قصد دمشق و لم یشعر به الناس، فی لیلة الأربعاء العشرین من شوّال، حتی حضر إلی دار السعادة ثلث اللیل، فلما أصبح استدعی الأمیر جمال الدین یوسف الهیدبانیّ نائب قلعة دمشق، بحجة أن الملک الظاهر برقوقا طلبه إلی الدیار المصریة، فعندما نزل إلیه أمسکه و بعث من تسلّم قلعة دمشق، فلم یعلم أحد ما قصده تم المذکور إلی أذان الظهر، فوصل فارس دوادار تنم من مصر، و أخبر بموت الملک الظاهر، و سلطنة ولده الملک الناصر فرج، و أخبر أیضا بأن سودون الطیّار قادم بالخلعه إلی الأمیر تنم، فخرج الأمیر تنم إلی لقائه، و لبس الخلعة، و باس الأرض خارج مدینة دمشق، ثم عاد إلی دار السعادة و قد اجتمع بها القضاة و الأعیان، و قرئ علیهم کتاب السلطان الملک الناصر فرج، فأجابوا بالسمع و الطاعة، و نودی بدمشق بالأمان و الزینة، فزیّنت

البلد، و دقّت البشائر، و سرّ الناس بذلك، و أخذ الأمير تنم يقول بأنّ السلطان صغير، و كلّ ما يصدر ليس هو عنه، و إنما هو عن الأمراء، و أنا وصىّ السلطان لا يعمل أحد شيئا إلا بمراجعتى و نحو هذا، فاضطرب الناس بدمشق، و بلغ ذلك نائب حمص، فأخذ قلعتها، و أخذ أيضا نائب حماة قلعة حماة، كلّ ذلك قبل تكملة خمسة عشر يوما من سلطنة الملك الناصر فرج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۷

ثم فى أوّل ذى القعدة ركب الأمير طغاى تمر مقدّم البريدية من مصر على البريد إلى البلاد الشامية، و معه ملطّفات لأمراء الورسق و الأمراء الأوجقيّة، و مطلق لنواب الممالك و القلاع، و مثال لأحمد بن رمضان نائب أذنة و لأمراء التّركمان، و لنائب حلب، و لنائب سيس و صحبته أقبية مطرّزة بفرو؛ خمس عشرة قطعة، و فوقانيات حرير بطرز زركش؛ أربع و عشرون قطعة، و تشاريف عدّة كبيرة.

و فى ثالث ذى القعدة فرغ تحليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج.

و فيه أنعم على الأمير إينال باى من قجماس بإمرة مائة و تقدمة ألف، و هو خبز أرسطاى رأس نوبة النّوب، و على سودون من على بك المعروف بطاز، بتقدمة الأمير سودون أمير آخور المقبوض عليه، و على آقباى من حسين شاه، بتقدمة ألف أيضا عوضا عن تمربغا المنجكىّ، و أنعم على الأمير يعقوب شاه الخازندار بإمرة طبلخاناه زيادة على طبلخاناته، فصارت تقدمته بثمانين فارسا «أعنى إمرة ثمانين»، و أنعم على كل من قرابغا الأسنبغاوى و ينتمر المحمدى و آقباى الإينالى بإمرة طبلخاناه، و على جرباش الشيخى بإقطاع يلبغا المجنون، إمرة خمسين فارسا و على آقبغا المحمودى بإمرة طبلخاناه أيضا و على كلّ من تمر الساقى و جركس القاسمىّ المصارع، و إينال حطب، و كمشبغا الجمالى، و ألطنبغا الخليلىّ، و كزل العجمىّ البجمقدار، و قانى باى العلائى، و جكم من عوض، و صوماى الحسنى بإمرة عشرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۸

و فى سابعه خلع على سودون المارداني باستقراره رأس نوبة النّوب، و كانت عيّنت له قبل ذلك، غير أنه كان متوعّكا، و على يعقوب شاه الظاهرى باستقراره حاجبا ثانيا، عوضا عن تمربغا المنجكى بإمرة ثمانين، و على كلّ من سودون من زاده، و تنكزبغا الحططىّ، و بشباى و جكم من عوض، و آقبغا المحمودى الأشقر و استقروا رءوس نوب صغارا.

و فى تاسعه خلع على قرابغا الأسنبغاوى و مقبل الظاهرى، و استقروا حجّابا، فصارت الحجّاب ستة بالديار المصرية، و رءوس نوب نحو العشرة، و هذا شىء لم يكن قبل ذلك.

ثم حضر الأمير دقماق المحمّدى معزولا عن نيابة ملطية بتقادم كثيرة.

و فى ثانى عشره خلع على الأمير جرباش الشيخى و تمان تمر، باستقرارهما رءوس نوب أيضا، فزادت عدّة رءوس النّوب على العشرة، و خلع على كزل المحمدى العجمى البجمقدار باستقراره أستادار الصحبة، عوضا عن قرابغا الأسنبغاوى، المنتقل إلى الحجوبية، و خلع على كل من الطواشيين: شاهين الحسنى الأشرفى، و عبد اللطيف الأشرفى باستقرارهما (لالا) السلطان.

و فى سابع عشره استدعى الأمير الكبير الشيخ سراج الدين عمر البلقينىّ و القضاة و أعيان الفقهاء من كل مذهب، فحضر الجميع عند الأمير الكبير بالإسطبل، و قد حضر الأمراء و الخاصكية بسبب الأموال التى خلّفها السلطان الملك الظاهر برقوق، هل تقسّم فى ورثته؟ أو يكون ذلك فى بيت مال المسلمين؟ فوقع كلام كثير آخره أن تفرّق فى ورثته من السدس، و ما بقى فلبيت المال.

و فيه استقرّ الأمير أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس فى نظر خانقاه شيخون عوضا عن يلبغا السالمى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۷۹

و فى حادى عشرين ذى القعدة، استقر الأمير سودون الطيّار أمير آخورا كبيرا، عوضا عن سودون قريب السلطان، بعد أن شغرت عدّة أيام.

و فى ثالث عشرينه خلع على أستادار الوالد؛ شهاب الدين أحمد بن عمر المعروف بابن قطينة باستقراره وزيرا، عوضا عن تاج الدين

بن أبى الفرج.

[و خلع أيضا على يلبغا السالمى الظاهرى باستقراره أستادارا عوضا عن ابن أبى الفرج] المذكور، و قبض على تاج الدين بن أبى الفرج و صودر، فلم تطل مدة ابن قطينة فى الوزر، و عزل بفخر الدين ماجد بن غراب فى رابع ذى الحجة و عاد إلى أستادارية الوالد على عادته.

ثم قدم الخبر فى ثامن عشر ذى الحجة بأن ابن عثمان أخذ الأبلستين و ملطية، و عزم على المسير إلى البلاد الشامية، فعمل الأمراء مشورة فى أمره، و اتفق الحال على المسير إلى قتاله، و تفرّقوا فأنكر المماليك السلطانية ذلك، و قالوا هذه حيلة علينا حتى نخرج من القاهرة، و عيّنوا سودون الطيّار الأمير آخور لكشف هذا الخبر، و حضر البريد من دمشق بأن علاء الدين بن الطبلاوى ترك لبس الأمراء، و تزيّا بزىّ الفقراء، و امتنع من الحضور إلى مصر، و كان طلب إليها، و أن تنم نائب الشام قال: هذا رجل فقير قد قنع بالفقر، اتركوه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۰

و فى يوم ثامن عشر المذكور خرج سودون الطيّار لكشف الأخبار، فدخل دمشق فى العشرين منه، و هذا شىء من وراء العقل، كونه يصل من مصر إلى الشام فى يومين.

و فى أواخر ذى الحجة قدم الخبر بأن تنم نائب الشام خرج عن الطاعة، و قبض جانبك اليحياوى الظاهرى، الذى كان ولى نيابة قلعة دمشق، و لم تسلّم له قلعة دمشق، و أنه أرسل إلى نائب الصّبيبة. فأفرج عن آقبغا اللكّاش، و ألجيبغا الحاجب، و خضر الكريمى، و استدعاهم إلى دمشق، فقدموا عليه، فلم يتحرّك بسبب ذلك ساكن بمصر لاختلاف الكلمة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۲]

اشارة

ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشرين المحرم سنة اثنتين و ثمانمائة، ركب السلطان الملك الناصر من قلعة الجبل، و معه الأمير الكبير أيتمش البجاسى، و الوالد أمير سلاح، و سائر الأمراء، و نزل إلى تربة أبيه بالصحراء وزاره، ثم عاد بعد أن شقّ القاهرة، و طلع إلى القلعة، و هذا أوّل ركوب الملك الناصر.

ثم فى هذه الأيام تزايد الاختلاف بين أكابر الأمراء، و بين الأمراء الخاصّكية و اشتدّت الوحشة بين الطائفتين، و اتّفق سودون طاز، و سودون من زاده، و جركس القاسمى المصارع، و آقباى من حسين شاه، و بشباى و غيرهم، و انضموا على الأمير يشبك الشعبانى الخازندار، و صاروا فى عصبة قوية و شوكة شديدة، و استمالوا جماعة كبيرة من خجداشيّتهم الظاهرية، الذين بالأطباق من القلعة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۱

و تأكّدت الفتنة، و شرعت كلّ من الطائفتين تدبّر على الأخرى، فأخذ الأمراء الخاصكيّة يتخوّفون من تنم نائب الشام، فأرسلوا بتفويض أمور البلاد الشامية إليه، فلما وصل ذلك إلى تنم على يد مملوكه سونجبغا، فى ثالث عشر المحرم، و قرئ المرسوم الشريف الذى على يده بدار السعادة، و فيه أنه يعزل من شاء، و يولّى من شاء، و يطلق من شاء من المسجونين، فأرسل أطلق الأمير جلبان الكمشبغاوى الظاهرى المعروف بقراسقل المعزول عن نيابة حلب، ثم عن أتابكيّة دمشق، من سجن قلعة دمشق فى ليلة الجمعة رابع عشرين المحرم، و أطلق أيضا الأمير أزدمر أخا إينال اليوسفى، و محمد بن إينال اليوسفى، من سجن طرابلس و أحضرهما إلى دمشق، ثم بعث إلى نوّاب البلاد الشامية يدعوهم إلى طاعته، و إلى القيام معه فأجابه الأمير آقبغا الجمالى الأطروش نائب حلب، و الأمير يونس بلطبا نائب طرابلس، و الأمير ألطنبغا العثمانى الظاهرى نائب صفد، و امتنع من إجابته الأمير دمرداش المحمدى الظاهرى، نائب

حماة، ثم بعث تنم إلى طرابلس بتجهيز شينى فى البحر إلى ثغردمياط، ليحمل فيه الأمير نوروز الحافظى، و غيره من الأمراء الذين بثغردمياط، فبادر ناصر الدين محمد بن بهادر المؤمنى، فتسلم برج الأمير أيتمش بطرابلس، و ركب البحر إلى دمياط، و قدم إلى القاهرة، و أعلم القوم بما قصده تنم، فكتب على يده عدّة ملطّفات إلى الأمير قرمش حاجب حجّاب طرابلس، و إلى القضاة و الأعيان بأن قرمش يركب على يونس بلطا نائب طرابلس و يقتله، و يلى نيابة طرابلس عوضه، فاتفق أنّ يونس المذكور قبض على قرمش الحاجب و قتله قبل وصول ابن بهادر إلى طرابلس، ثم إن تنم استدعى الأمير علاء الدين علىّ بن الطبلاوى المقدّم ذكره فى ترجمة الملك الظاهر برقوق لمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۲

صودر و حبس بخزانة شمائل، ثم نفى و خلع عليه، و أقامه متحدّثا فى أمور الدولة:

كما كان فى ديار مصر، فأخذ ابن الطبلاوى هذا فى الإفحاش فى أمر الشاميّين، و طرح عليهم السّكّر الواصل من الغور، بحيث إنه طرح ذلك على الناس، حتى على الفقهاء و نقباء القضاة، فتنكّرت القلوب عليه، و قدم الخبر بهذا كلّه إلى الديار المصرية، فتحقّق عند ذلك أعيان الدولة عصيان تنم و صرّح الأمراء الخاصكية بأن الأمير الكبير أيتمش، و الوالد و جماعة من أكابر الأمراء بالديار المصرية، قد وافقوا تنم على ذلك، و كاتبوه بالخروج، و لم يكن لذلك صحّة، فأخذ الأمراء الخاصّكية و كبيرهم يشبك الشعبانىّ الخازندار، فى التدبير على أيتمش و رفقته، و اتفقوا على أمر يكون فيه زوال أيتمش و أصحابه، و علّموا السلطان الملك الناصر فرجا يقوله يقوله إلى أيتمش.

فلمّا كان يوم الخميس سادس شهر ربيع الأول من سنة اثنتين و ثمانمائة و جميع الأمراء بالخدمة السلطانية، ابتدأ السلطان الملك الناصر بالكلام مع الأمير الكبير أيتمش، و قال له: يا عمّ أنا قد أدركت و بلغت الحلم، و أريد أن أرشد فقال له أيتمش: السمع و الطاعة، و اتّفق مع الأمراء الخاصكية على ترشيد السلطان و صوّب ذلك جميع الأمراء؛ إلّا الوالد و فارس الحاجب، و خالفا الجميع، فأخذ الأتابك أيتمش يحسّن ذلك للوالد و لفارس، حتى أذعنا على رغمها لترشيد السلطان و أنهم يمتثلون بعد ترشيده سائر ما يرسم به، و طلب فى الحال الخليفة و القضاة و السراج البلقينىّ و مفتى دار العدل فحضروا، و قام سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش و الخاصّ، و ادّعى على الأمير الكبير أيتمش، بأن السلطان قد بلغ رشده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۳

و شهد عدّة من الأمراء الخاصكية بذلك، و لم يكن لذلك صحّة فحكم القضاة بعد البيّنة برشد السلطان، و خلع على الخليفة و قضاة القضاة و على الأمير الكبير أيتمش و انفضّ الموكب، و نزل الأمير الكبير إلى داره التى كان يسكن بها بالقرب من باب الوزير و معه جميع الأمراء، فلما سار أيتمش حتى صار تحت الطبلخاناه السلطانية، و طلب أن يسلّم على الأمراء، و التفت برأس فرسه، و قد وقف له جميع الأمراء لردّ سلامه، و قبل أن يسلّم عليهم، قال له الوالد: إلى أين يتوجّه الأمير الكبير من هنا؟ قال الأمير أيتمش: إلى بيتى! أو ما علمت بما وقع عليه الاتفاق من ترشيد السلطان، و أنه يستبدّ بالأمور، و أنزل أنا من باب السّلسلة إلى دارى! فقال الوالد: نعم، وقع ذلك، غير أنه بنزولك تسكن الفتنة، اطلع إلى باب السلسلة، و امكث به اليوم، و خذ فى نقل قماشك شيئا بعد شىء إلى الليل حتى نبرم أمرا نفعله فى هذه الليلة، فإذا أصبحت فانزل إلى دارك، فقال أيتمش: يا ولدى! ليس ذلك مصلحة و يقيم- من له غرض فى إثارة الفتنة- الحجّة علينا، فألح عليه الوالد حتى سمع كلامه كلّ أحد، و أيتمش لا يذعن إليه، و أبى إلّا النزول إلى داره، ثم سلّم عليهم، و التفت برأس فرسه، فقال الوالد: أخربت بيتك و بيوتنا بسوء تدبيرك، و عاد الوالد إلى جهة داره، بخط الصليبة عند حمام الفارقانى، و معه سائر الأمراء،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۴

فكلّمهم فى الطريق و قال: هؤلاء الأجلاب لابدّ لهم معنا من رأس، فإن كان و لابد يكون ذلك فى الإسطبل السلطانى معنا، و ندب

الأمراء إلى أن يتوجّهوا إلى أيتمش فى ذلك، فقالوا: قد فات الأمر، و نزل إلى داره، ثم توجّه كلّ واحد إلى منزله، و فى الحال دقّت البشائر لترشيد السلطان، و زيّنت القاهرة، و افترق العسكر فرقتين: فرقة مع الأمير الكبير أيتمش البجاسى، و هم جميع أكابر الأمراء و المماليك القرانيص، و فرقة مع الأمير يشبك الشعبانى الخازندار، و هم الأمراء الخاصّكية و مماليك الأطباق، و قويت شوكة الأمير يشبك بعجز أيتمش و عدم أهليته فى القيام بتدبير الأمور من يوم مات الملك الظاهر برقوق، و استمر ذلك إلى ليلة عاشر شهر ربيع الأول المذكور، و قد ندم الأمير الكبير أيتمش على نزوله من باب السلسلة، حيث لا ينفعه الندم، و لم يجد بدّا من الركوب، و اتّفق مع الأمراء على الركوب

ذكر الواقعة بين الأتابك أيتمش و بين يشبك و غيره

و لما كان ليلة الاثنين عاشر شهر و بيع الأول، اتفق الأمراء الأكابر مع الأمير الكبير أيتمش، و لبسوا الجميع آلة الحرب، و اجتمعوا على الأتابك أيتمش بداره بخط باب الوزير، بعد نزول أيتمش من باب السلسلة بثلاثة أيام، و أخذ بعض رفقته من أكابر الأمراء يلومه على نزوله من الإسطبل السلطانى، و على عدم ميله لكلام الأمير تغرى بردى (أعنى الوالد) فى النزول، فقال: هكذا قدّر، و كان سبب ركوب أيتمش بعد نزوله من الإسطبل أنه لمّا وقع ترشيد السلطان، و اتفقوا معه على أن ينزل إلى داره ظنّ أيتمش أن بنزوله تسكن الفتنة، و تطمئن الخواطر، و يصير هو على عادته رأس مشورة، و لا يعمل شىء إلّا بعد مشاورته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۵

فتمشى الأحوال بذلك على أحسن وجه؛ و لم يدر أن القصد كان بنزوله من باب السلسلة حتى يضعف أمره؛ و تصير القلعة بأسرها فى أيدى الجماعة؛ و يستبدّوا بالأمر من غير مشارك؛ ثم يقبضوا على واحد واحد، حتى يصفو لهم الوقت؛ و فطن الوالد لذلك فعرّف أيتمش بالمقصود و قال له: إنّه لا بدّ لهؤلاء الجماعة من إثارة فتنة فإن كان و لا بدّ فيكون ذلك و نحن ملّاك باب السلسلة؛ و هى شطر القلعة، فأبى إلّا ما أراد اللّه تعالى، و نزل إلى داره و أقام يومه، ثم أصبح و قد تحقّق ما قاله الوالد و غيره، و علم أنه متى ظفروا به و بالأمراء رفقته قبضوا عليهم، فلم يجد بدّا من الركوب و ركب إلى الوالد فى ظهر نهاره و ترضاه، حتى وافقه، فعند ذلك وافقه الجميع، و اتّفق رأيهم على الركوب فى ليلة الاثنين المذكورة، فركبوا بعد صلاة العشاء الأخيرة، و هم جماعة كثيرة من أمراء الألوف و الطبلخانات و العشرات و المماليك السلطانية القرانيص، فالذى كان معه من مقدمى الألوف: الأمير تغرى بردى من يشبغا أمير سلاح (أعنى عن الوالد)، و الأمير أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس، و فارس حاجب الحجاب، و يعقوب شاه الحاجب الثانى، و من أمراء الطبلخانات ألطنبغا شادى، و شادى خجا العثمانى، و تغرى بردى الجلبانى، و بكتمر الناصرىّ المعروف بجلّق، و تنكزبغا الحططى، و آقبغا المحمودى الأشقر، و عيسى فلان والى القاهرة، و من العشرينات أسندمر الإسعردىّ، و منكلى العثمانى، و يلبغا من خجا الظريف، و من العشرات خضر بن عمر بن بكتمر الساقى، و خليل بن قرطاى شادّ العمائر، و على بلاط الفخرى، و بيرم العلائى، و أسنبغا المحمودى، و محمد بن يونس النّوروزى، و ألجيبغا السلطانى و تمان تمر الإشقتمرى، و تغرى بردى البيدمرى، و أرغون السّيفىّ، و يلبغا المحمودى، و باى خجا الحسنىّ، و أحمد بن أرغون شاه الأشرفى، و مقبل الحاجب، و محمد بن على بن كلبك نقيب الجيش و خير بك من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۶

حسن شاه: و جلبّان العثمانى، و كزل العلائى و يدى شاه العثمانى، و كمشبغا الجمالى، و ألطنبغا الخليلى، و ألطنبغا الحسنى، و نحو الألف مملوك من أعيان المماليك السلطانية، و خرج أيتمش إلى داره ملبسا هو و مماليكه، و كانوا نحو الألف مملوك، و صحبته الأمراء المذكورون، و عبّى عساكره، و أوقف طلبه و مماليكه بمن انضاف إليهم من أمراء الطبلخانات و العشرات، و المماليك السلطانية بالصّوّة، تجاه باب المدرّج أحد أبواب قلعة الجبل، و أصعد جماعة أخر من حواشيه إلى سطح المدرسة الأشرفية التى مكانها

الآن بيمارستان الملك المؤيد شيخ، ليرموا على من بالطبلخاناة السلطانية و يحموا ظهور مماليكه، و لم يخرج هو من بيته و كان الذى رتب العساكر الوالد، و وقف الأمير فارس حاجب الحجّاب و معه جماعة من أمراء الطبلخانات و العشرات، فى رأس الشارع الملاصق لمدرسة السلطان حسن، المتوصّل منه إلى سوق القبو، ليقاتل من يخرج من باب السلسلة من السلطانية، و وقف الوالد و معه الأمير أرغون شاه أمير مجلس، برأس سويقة منعم من خط الصليبة، تجاه القصر السلطانى و تفرقت الأمراء و المماليك ثلاث فرق: كل فرقة إلى جهة من الأمراء المذكورين مع من انضاف إليهم من المماليك البطالة و الزّعر و غيرهم، و أخذ كلّ واحد من هؤلاء الأمراء يعبّئ طلبه و عساكره، على حسب ما يختار، كلّ ذلك فى الليل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۷

و أمّا أهل القلعة فإن الأمير يشبك الشعبانىّ الخازندار لمّا سمع بذلك ركب إلى القلعة هو و بيبرس الدّوادار و طلعا إلى السلطان، و قد اجتمع غالب الأمراء و الخاصكية من الظاهرية عند السلطان، و طلب يشبك فى الحال مماليك الأطباق، و أمرهم يلبس السلاح و لبس هو و جميع الأمراء، و حرّضهم على قتال أيتمش و رفقته، و خوّفهم عاقبة الأمر، و قال لهم: هؤلاء و إن كانوا خشداشيّتنا، فقد صاروا الآن أجانب، و تركوا خبز الملك الظاهر برقوق، و خرجوا على ولده، و أرادوا يسلطتون أيتمش و نحن نقاتل مع ابن أستاذنا حتى نموت، فأجابه جميع المماليك الجلبان و ظنوا أن مقالته حقيقية، و فى الحال دقّت الكوسات الحربية بالقلعة و لبس سائر الأمراء الذين بالقلعة، و هم: بيبرس الدوادار ابن أخت الملك الظاهر برقوق، و يشبك الشعبانى الخازندار المقدّم ذكره، و سودون المارداني رأس نوبة النّوب، و سودون من على بك طاز، و إينال باى بن قجماس، و يلبغا الناصرى. و بكتمر الرّكنى و دقماق المحمدى المعزول عن نيابة ملطية، و شيخ المحمودى (أعنى المؤيّد) و آقبغا الطرنطائى و الجميع ألوف، و جماعة أخر من الطبلخانات و العشرات، و أما المماليك السلطانية فمعظمهم، و نزل السلطان الملك الناصر فرج من القصر إلى الإسطبل السلطانى، و وقع القتال بين الطائفتين من وقت عشاء الأخيرة إلى باكر النهار و معظم قتال أهل القلعة مع الذين كانوا برأس سويقة منعم، و تصادموا غير مرّة، و بينما القتال يشتدّ أمر الأتابك أيتمش البجاسى فنودى من قبض على مملوك جركسىّ و أحضره إلى الأمير الكبير أيتمش فله كيت و كيت، فلمّا سمعت الجراكسة الذين كانوا من حزب أيتمش ذلك حنقوا منه و توجّه أكثرهم إلى السلطان، مع أن أيتمش كان من أعظم الجراكسة؛ غير أن زوال النعم شئ آخر، فعند ذلك كثر جمع السلطانية و قوى أمرهم، و حملوا على الوالد، و بمن معه و هو برأس سويقة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۸

منعم، فكسروه، فمرّ بمن معه من الأمراء و مماليكه حتى اجتاز بداره، و هى دار طاز بالشارع الأعظم تجاه حمّام الفارقانى، و القوم فى أثره، فحمى ظهره مماليكه الجلبان الذين بالأطباق بالرمى على السلطانية، حتى تركوه و عادوا، و مرّ الوالد حتى لحق بالأمير أيتمش بالصّوّة.

و أما السلطانية فإنهم لمّا كسروا الوالد، و كان الأهم عادوا لقتال فارس الحاجب، و كان فارس من الفرسان المعدودة الأقشية، فثبت لهم فارس المذكور ثباتا عظيما، لولا ما كادوه من أخذ مدرسة السلطان حسن، و الرمى عليه من أعلاها إلى أن هزموه أيضا، و انحاز بطائفته إلى أيتمش بالصوّة، فكرر أيتمش المناداة على المماليك الجراكسة- خذلان من اللّه-، فذهب من كان بقى عنده منهم، و عند ذلك صدمته السلطانية صدمة هائلة كسروه فيها، و انهزم من بقى معه من الأمراء المذكورين و المماليك وقت الظهر من يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين و ثمانمائة، و مرّوا قاصدين إلى جهة الشأم حتى نزلوا بسرياقوس، فأخذوا من الخيول السلطانية التى كانت بها من جيادها نحو المائة فرس، ثم ساروا إلى نحو البلاد الشامية، و ندب السلطان خلف أيتمش و رفقته من المنهزمين جماعة من أمراء الألوف و غيرهم، فالذى كان منهم من أمراء الألوف بكتمر الرّكنى المعروف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۸۹

ببكتمر باطيا، و يلبغا الناصرى، و آقبغا الطرنطائى، و من أمراء الطبلخانات أسنبغا الدوادار و بشباى من باكى، و صوماى الحسنى فى جماعة كثيرة من أمراء العشرات، و المماليك السلطانية، و هم نحو خمسمائة مملوك فلم يقفوا لهم على خبر، و عادوا من قريب.

و امتدّت الأيدى إلى بيوت الأمراء المنهزمين بالنهب، فنهبوا جميع ما كان فيها حتى نهبت الزّعر مدرسة أيتمش و أخذوا جميع ما كان فيها حتى حفروا قبر ولده الذى كان بها، و أحرقوا الرّبع المجاور لها من خارج باب الوزير، و نهبوا جامع آق سنقر المجاور لدار أيتمش، و استهانوا حرمة المصاحف بها، ثم نهبوا مدرسة السلطان حسن، و انتهبوا بيوتا كثيرة من بيوت المنهزمين، فكان الذى أخذ من بيت الوالد فقط من الخيل و القماش و السلاح و غير ذلك ما تزيد قيمته على عشرين ألف دينار.

ثم كسرت الزّعر حبس الديلم و حبس الرحية، و أخرجوا من كان بهما من أرباب الجرائم، و صارت القاهرة فى ذلك اليوم غوغاء، من غلب على شىء صار له، و قتل فى هذه الواقعة من الطائفتين جماعة كبيرة من المماليك و غيرهم، فكان الذى قتل من الأمراء قجماس المحمدى شادّ السلاح خاناه، و قرابغا الأسنبغاوى، و ينتمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۰

المحمدى، و اختفى بالقاهرة ممن كان مع الأتابك أيتمش، مقبل الرومى الطويل أمير جاندار، و كمشبغا الخضرى و جماعة أخر يأتى ذكرهم، و توجّه بقية أصحابه الجميع صحبته إلى دمشق، و قصد أيتمش الأمير تنم الحسنى نائب الشام.

و أما تنم نائب الشام فإنه لما عظم أمره بدمشق و تمّ له ما قصده، وجّه الأمير آقبغا الطولوتمرى اللّكّاش فى عدّة من الأمراء و العساكر إلى غزّة فساروا من دمشق فى أوّل شهر ربيع الأوّل المذكور. ثم ندب جماعة أخر من كبار الأمراء إلى البلاد الحلبية، و خرجوا من دمشق فى ثالث شهر ربيع الأوّل، و عليهم الأمير جلبان الكمشبغاوى الظاهرى، المعروف بقراسقل المعزول عن نيابة حلب قديما، و معه الأمير أحمد بن الشيخ على نائب صفد كان، و الأمير بيخجا المعروف بطيفور نائب غزّة كان، و هو يومئذ حاجب دمشق و الأمير يلبغا الإشقتمرى، و الأمير صرق الظاهرى، و ساروا إلى حلب لتمهيد أمورها. ثم قبض الأمير تنم على الأمير بتخاص و عيسى التركمانى و حبسهما بالبرج من قلعة دمشق، ثم خرج تنم فيمن بقى معه من عساكره فى سادسه يريد حلب، و جعل الأمير أزدمر أخا إينال اليوسفى نائب الغيبة بدمشق، و سار حتى قدم حمّص و استولى عليها، و ولّى عليها من يثق به من أصحابه، ثم توجّه إلى حماة، فوافاه الأمير يونس بلطا نائب طرابلس و معه عسكر طرابلس، و نزلوا على مدينة حماة، فامتنع نائبها الأمير دمرداش المحمدى بها، و قاتل تنم قتالا شديدا، و قتل من أصحاب تنم نحو الأربعة أنفس و لم يقدر عليه تنم، و بينما تنم فى ذلك ورد عليه الخبر بقيام أهل طرابلس على من بها من أصحابه.

و خبر ذلك أنه لما قرب محمد بن بهادر المؤمنى من طرابلس، بعث ما كان معه من الملطّفات من الديار المصرية لأهل طرابلس، فوصلت إليهم قبل قدومه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۱

ثم وصل هو بمن معه فى البحر، فظنه نائب غيبة يونس بلطا من الفرنج، فخرج إليه فى نحو ثلاثمائة فارس من أجناد طرابلس، فتبيّن له أنه من المسلمين، فطلبه نائب الغيبة بمن معه فلم يأته، و قاتلهم على ساحل البحر فانهزم إلى برج أيتمش، و كان تحت حكم ابن المؤمنى المذكور، فأصبح الذين أتتهم الملطّفات من مصر، و نادوا فى العامّة بجهاد نائب الغيبة، و خطب خطيب البلد بذلك، فشرعت العامّة فى قتال نائب الغيبة حتى هزموه و نهبوا ما كان معه توجه إلى حماة، فأرسل تنم الأمير الأمير صرق على عسكر كبير لقتال أهل طرابلس، فتوجه صرق إليهم، و قاتلهم قتالا شديدا مدّة تسعة أيام، و بينما تنم فى ذلك ورد عليه الخبر بواقعة الأمير أيتمش مع المصريين، و أنه نزل بمن معه فى دار النيابة بغزّة، و أنه سار بمن معه يريد دمشق، فسرّ تنم بذلك و أذن لنائب غيبته بدمشق و هو الأمير أزدمر بدخول أيتمش، و من معه إلى دمشق و بالقيام فى خدمتهم حتى يحضر إليهم، تم لما بلغه عجز صرق عن أهل طرابلس، جهّز إليها نائبها الأمير يونس بلطا فى طائفة كبيرة من العساكر، فسار إليها يونس و دخلها بعد أن هزم ابن المؤمنى، و ركب البحر و

معه القاضی شرف الدین مسعود قاضی القضاة الشافعیة بطرابلس، یریدان القاهرة بمن معهما، و نهب یونس أموال الناس کافّة بطرابلس، و فعل فی طرابلس و أهلها ما لا تفعله الکفرة، و قتل نحو العشرین رجلا من أعیان طرابلس و قضاتها و علمائها منهم: الشیخ العالم المفتی جمال الدین بن النابلسی الشافعی. و الخطیب شرف الدین محمود، و القاضی المحدّث شهاب الدین أحمد الأذرعی المالکیّ، و قاضی القضاة شهاب الدین الحنفیّ، و القاضی موفّق الدین الحنبلی، و قتل من عامة طرابلس ما یقارب الألف، و صادر الناس مصادرات کثیرة، و أخذ أموالهم وسی حریمهم،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۲

فکانت هذه الکائنة من أقبح الحوادث، و کانت فی الخامس عشر من شهر ربیع الأوّل المذکور.

و أمّا أمر الدیار المصریة فإنه لمّا کان بعد الواقعة من الغد خلع السلطان علی الأمیر قرابغا مغرق الظاهری باستقراره فی ولایة القاهرة عوضا عن عیسی فلان بحکم عصیانه مع أیتمش، فمات من الغد من جرح کان أصابه فی الواقعة، و استقرّ فی ولایة القاهرة عوضه بلبان أحد الممالیک الظاهریّة، فنزل بلبان المذکور بالخلعة إلی القاهرة فمرّ من باب زویلة یرید باب الفتوح، و عبر راکبا من باب الجامع الحاکی و هو ینادی بالأمان، و إذا بالأمیر شهاب الدین أحمد بن عمر بن الزین قد جاء من جهة باب النصر، و هو أیضا ینادی بین یدیه باستقراره فی ولایة القاهرة، فتحیّرت المقدّمون و الجبلیة بینهما، و بینما هم فی ذلک و قد التقی بلبان مع ابن الزین فقال بلبان أنا ولّانی فلان، و قال ابن الزّین أنا ولّانی فلان، و إذا بالطواشی شاهین الحسنی قدم و معه خلعة ابن الزین بولایته القاهرة، فبطل أمر بلبان، و تصرّف ابن الزین فی أمور الولایة و نادی بالکف عن النهب، و هدّد من ظفر به من النّهابة.

ثم فی سادس عشره عرض السلطان الممالیک السلطانیة، ففقد منهم مائة و ثلاثون نفر قد انهزموا مع الأتابک أیتمش.

ثم قبض السلطان علی الأمیر بکتمر جلّق أحد أمراء الطبلخانات، و تنکزبغا الحططیّ أحد أمراء الطبلخانات أیضا و رأس نوبة، و قرمان المنجکی و کمشبغا الخضری، و خضر بن عمر بن بکتمر الساقی، و علی بن بلاط الفخری، و محمد بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۳

یونس النوروزی و ألجیبغا السلطانی و أرغون السیفی و أحمد بن أرغون شاه، و الجمیع من أصحاب أیتمش.

ثم رسم السلطان فکتب بإحضار الأمیر سودون أمیر أخور المعروف بسیدی سودون، و الأمیر تمراز الناصری من سجن الإسکندریة، و الأمیر نوروز الحافظی الأمیر أخور الکبیر کان، من ثغردمیاط و سارت القصّاد لإحضارهم، فوصلوا فی العشرین منه و قبّلوا الأرض بین یدی السلطان و نزلوا إلی دورهم.

و فی أوّل شهر ربیع الآخر استقرّ الأمیر آقبای من حسین شاه الطّرنطائیّ حاجب الحجّاب عوضا عن الأمیر فارس الأعرج، و استقرّ الأمیر دقماق المحمدی المعزول عن نیابة ملطیة باستقراره حاجبا ثانیا عوضا عن یعقوب شاه بحکم عصیانهما مع أیتمش.

ثم فی ثالثه خلع السلطان علی کلّ من الأمیر أسنبغا العلائی الدوادار و الأمیر قماری الأسنبغاوی والی باب القلعة و منکلی بغا الصلاحی الدوادار و سودون المأموری باستقرارهم حجّابا، و استقر تمربغا المحمدی نائب القلعة.

و أما الأمیر تنم فإنه لما جاءه خبر أیتمش ترک حصار حماة و عاد إلی دمشق ثم خرج إلی لقاء أیتمش و أصحابه فی خامس شهر ربیع الآخر إلی ظاهر دمشق.

فلمّا عاینهم ترجّل عن فرسه و سلّم علیهم و بالغ فی إکرامهم، و عاد بهم إلی دمشق و قدّم إلیهم تقام جلیلة، لاسیّما الوالد فإن تنم قام بخدمته زیادة عن الجمیع، حتی یزول ما کان عنده حسب ما تقدّم ذکره و سببه أنه کان وعّر خاطر أستاذه الملک الظاهر برقوق علیه حتی عزله عن نیابة حلب، فأخذ تنم یعتذر إلیه، و یتلطّف

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۴

به حتی زال ما کان عنده من الکمائن القدیمة، و صار من أعظم أصحابه، و حلّفه علی موافقته و حلف له، و وعده بأمور کثیرة یستحیا

من ذكرها.

ثم كتب الوالد إلى الأمير دمرداش المحمدى نائب حماة بالدخول فى طاعة تنم حسب ما يأتى ذكره.

ثم قدم على الأمير تنم كتاب الملك الناصر فرج يأمره بمسك الأتابك أيتمش و بمسك الوالد و من قدم معهما، فأخذ تنم الكتاب و أتى به إلى أيتمش و رفقته، و قرأه عليهم بالقصر الأبلق من الميدان، فضحك الوالد و قال له: امتثل مرسوم السلطان و افعل ما أمرك به فتبسّم تنم و قال له: بالله عليك زوّل ما عندك و طيّب قلبك، و قام و عانقه، ثم تكلّم تنم مع الأمراء فيما يفعله فى أمر دمرداش نائب حماة، فأشار الوالد بأنه يتوجّه إليه صحبة الأمير الكبير أيتمش، ثم يتوجّهان أيضا إلى نائب حلب يدعوانه إلى طاعة تنم و موافقته، فقال: هذا الذى كان خاطرى، فإن دمرداش لا يسمع لأحد غيرك، و خرجا بعد أيام إلى جهة حماة، فأجاب دمرداش بالسمع و الطاعة، و دخل تحت طاعة تنم و وعد بالقيام بنصرته، ثم عاد الوالد و أيتمش إلى دمشق فسرّ تنم بذلك غاية السرور.

ثم قدم دمرداش بعد ذلك بأيام إلى دمشق، فخلع عليه تنم باستمراره على نيابة حماة، و أنعم عليه بأشياء كثيرة و توجّه إلى حماة ثم أخذ الجميع فى التأهّب إلى قتال المصريين.

و أمّا ما وقع بالديار المصرية من الولايات و العزل، فإنه لمّا كان العشر الأخير من شهر ربيع الاخر، خلع السلطان على الأمير بيبرس الدوادار باستقراره أتابك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۵

العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أيتمش البجاسىّ، و أنعم عليه بإقطاعه إلا النّحريرية و منية بدران و طوخ الجبل، فغضب بيبرس بسبب ذلك فلم يلتفت إلى غضبه، و أنعم بإقطاع الوالد و وظيفته على نوروز الحافظى، و أنعم على تمراز الناصرىّ بإقطاع أرغون شاه أمير مجلس، و أنعم على سودون أمير آخور بإقطاع يعقوب شاه الحاجب، و أنعم بإقطاع بيبرس على بكتمر الرّكنى، و بإقطاع بكتمر على دقماق المحمدى نائب ملطية كان، و بإقطاع دقماق على جركس القاسمىّ المصارع، و استقرّ أمير طبلخاناه، و أنعم على كلّ من كزل الناصرى، و قمارى الأسنبغاوى، و شاهين من شيخ الإسلام، و شيخ السليمانىّ، و بشباى من باكى، و تمربغا الظاهرى، و جكم من عوض، و صوماى، و تمر الساقى، و إينال حطب، و قانى باى العلائىّ، و سودون المأمورىّ، و ألطنبغا الخليلىّ و مجترك القاسمىّ، و كزل المحمدى، و بيغان الإينالى بإمرة عشرين، و أنعم على كلّ من أزبك الرمضانىّ و أسندمر العمرىّ و قرقماس السيفىّ و منكلى بغا الصلاحى و آقبغا الجوجرى و طيبغا الطولوتمرى وقانى باى من باشاه و دمرداش الأحمدى و آقباى السلطانى و أرغون شاه الصلاحىّ و يونس العلائى و جمق و نكباى الأزدمرى و قانى بك الحسامى و با يزيد من بابا و آقبغا المحمدى و سودون الشمسىّ و سودون البجاسىّ و تمراز من باكى و سودون النوروزىّ و أسنبغا المسافرى و قطلوبغا الحسنى و قطلقتمر المحمدىّ و سودون الحمصىّ و سودون القاسمىّ و أرزمك و أسنباى بإمرة عشرة، و حلفوا الجميع على طاعة السلطان، و السفر معه لقتال تنم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۶

و لمّا بلغ المماليك السلطانية سفر السلطان إلى الشام امتنعوا و هدّدوا الامراء و أكثروا لهم من الوعيد، فخاف سودون طاز و تأخّر عن الخدمة السلطانية، ثم اتفقت المماليك المذكورة، و توجّهوا إلى الأمير يشبك و هو متوعّك و حدّثوه فى أمر السفر، فاعتذر لهم بما هو فيه من الضعف، ثم وقع الخلف بين الأمير سودون قريب الملك الظاهر المعروف بسيّدى سودون و بين الأمير سودون طاز، و تسابا بسبب سكنى الإسطبل السلطانى بالحرّاقة، و على وظيفة الأمير أخورية و كادا يقتتلان، لو لا فرق بينهما الأمير نوروز الحافظى.

ثم وقع أيضا بين الأمير سودون طاز المذكور و بين الأمير جركس القاسمى المصارع تنافس، و تقابضا بالأطواق، و لم يبق إلّا أن تثور الفتنة، حتى فرّق الأمراء بينهما، و صارت المملكة بأيدى هؤلاء الأمراء، و كلّ من أراد شيئا فعله، فصار الرجل يلى الوظيفة من سعى فلان، و ينزل إلى داره فيعزل فى الحال بأمر غيره، و كلّ أحد يتعصّب لواحد، و كل منهم يروم الرتب العلية.

هـذا و مثل تنم و أيتمش و رفقتهما فى طلبهم و فى القصـد إلى الـديار المصـرية، ثم أخـذ نوروز يسـكّنهم عن إثارة الفتنة، و يخوّفهم عاقبـة تنم، حتى عملوا مشورة بين يـدى السـلطان بسـبب قتـال تنم و غيره، فحضـر جميع الأمراء و رتّبوا أمورا: منها إقامـة نائب بالـديار المصرية، و عيّنوا عدّة تشاريف.

فلمّا كان يوم الخميس ثانى عشـر شـهر ربيع الآخر خلع السلطان على الأمير سودون طاز باستقراره أمير أخورا كبيرا، عوضا عن سودون الطّيار، لتأخّره بـدمشق عنـد تنم، و خلع على الأمير مبارك شاه باسـتقراره حاجبا ثالثا بإمرة مائـة و تقدمة ألف بالديار المصـرية، و هذا بخلاف العادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۷

ثم خلع على بعض الأمراء و اسـتقرّ حاجبا ثامنا، و هذا أيضا بخلاف العادة، لأن فى القديم كان بمصـر ثلاثة حجّاب (أعنى بالقديم فى دولة الملك الناصر محمد ابن قلاوون) ثم لا زال الملك الظاهر برقوق يزيد الحجّاب حتى صار عدّتهم ستة، و ذلك فى أواخر دولته، و الآن صاروا ثمانية، و كان هذا أيضا مما عابه الأمير تنم على أمراء مصر فيما فعلوه.

قلت: و السّكات أجمل، فإنّ تلك الحجّاب الثمانية كان فيهم ثلاثة أمراء ألوف و ثلاثة طبلخاناه، و أمّا يومنا هذا ففيه بمصـر أزيد من عشـرين حاجبا، ما فيهم أمير خمسـة، بل الجميع أجناد، و فيهم من جنـديّته غير كاملـة، و الحاجب الثانى أمير عشـرة، فسـبحان الحكيم السّتار.

ثم بعـد أيـام خلع السـلطان على الأمير نوروز الحافظى باسـتقراره رأس نوبـة الأمراء، و على الأمير تمراز باسـتقراره أمير مجلس، و على الأمير سيدى سودون باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن بيبرس، و كانت شاغرة منذ انتقل بيبرس عنها إلى الأتابكية.

و هذا كله بعد أن ورد الخبر على الملك الناصـر بخروج الأمير تنم من دمشق يريد القاهرة، فعندئذ أمر السلطان بأن يخرج ثمانية أمراء من مقـدّمى الألـوف بـألف و خمسـمائة مملـوك من المشـتروات، و خمسـمائة مملـوك من مماليـك الخدمـة، و أن يخرجوا فى أول جمادى الآخرة، فمنهم من أجاب، و منهم من قال: لا بدّ من سـفر السـلطان و اختلف الرأى و انفضوا على غير شـىء، و نفوسهم متغيّرة من بعضهم على بعض، كلّ ذلك و الأمراء تكذّب خروج تنم من دمشق حتى علّق جاليش السفر على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۸

الطبلخاناه السـلطانية، و وقع الشروع فى النفقة للأمراء، فحمل إلى كل من الأمراء الأكابر مائة ألف درهم، و لمن دونهم كل واحد على قدر رتبته، و أنفق على ثلاثة آلاف مملوك و ستمائة مملوك لكل واحد مائة دينار، فبلغت جميع النفقة نحو خمسمائة ألف دينار.

ثم خرجت مدوّرة السلطان و خيامه، و نصبوا خارج القاهرة تجاه مسجد التبن.

ثم خلع السـلطان على الأمير بكتمر الركنى باسـتقراره أمير سلاح عوضا عن الوالد، و كانت شاغرة عنه منذ توجه مع أيتمش إلى الشام، و بينما السـلطان فى ذلك قـدم علاء الـدين على بن المكلّلـة والى منفلوط، و أخبر أن ألطنبغا نائب الوجه القبلى خرج هو و محمد بن عمر بن عبـد العزيز الهوّارى عن الطاعـة، و كبسا عثمان بن الأحدب، ففرّ ابن الأحدب إلى جهة منفلوط و تبعاه إليها و أخرباها، فرسـم السـلطان لكـل من الأمـير الكبير بيبرس و الأمـير إينـال بـاى من قجماس و آقباى بن حسـين شاه حاجب الحجّاب و سودون من زادة و إينـال حطب رأس نوبـة، و بيسق الشـيخىّ الأمـير أخور الثـانى، و بهـادر فطيس الأمير أخور الثالث أن يتوجّهوا إلى بلاد الصـعيد لقتال ألطنبغا و ابن عمر الهوّارى فلم يوافقوا على ذلك و لا سار أحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۱۹۹

ثم قـدم الخبر على السـلطان بـأنّ الأمـير دمرداش المحمـدى نـائب حمـاة قـدم على الأمـير تنم بـدمشق بعساكر حماة، و أن لأمير آقبغا الجمالى الأطروش نائب حلب لمّا برز هو أيضا من حلب يريـد المسير إلى دمشق ثار عليه جماعة من أمراء حلب و قاتلوه فكسّـرهم، و قبض على جماعـة منهم، ثم سار إلى دمشق فسرّ بقـدومه تنم و أكرمه غايـة الإكرام، و أنه قد خرج من دمشق من أصـحاب تنم الأمير

أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس، و الأمير يعقوب شاه، و فارس حاجب الحجّاب، و صرق و فرج بن منجك إلى غزّة، فعند ذلك خلع السلطان على الأمير عمر بن الطحّان حاجب غزّة باستقراره فى نيابة غزّة، و على سودون حاجبها الصغير باستقراره حاجب حجّاب غزّة عوضا عن ابن الطحان المذكور.

ثم قدم الخبر على السلطان بأن عساكر تنم خرجوا من دمشق فى يوم خامس عشرين جمادى الآخرة، فأمر السلطان الأمير سودون المأمورىّ الحاجب بالتوجّه إلى دمياط لينقل منها الأمير يلبغا الأحمدى المجنون الأستادار كان، و الأمير تمربغا المنجكى، و طغنجى و بلاط السعدىّ، و قراكسك إلى سجن الإسكندرية.

هذا و قد تجهّزت العساكر المصرية للسفر صحبة السلطان لقتال تنم و تهيأ الجميع.

فلمّا كان يوم الاثنين رابع شهر رجب نزل السلطان الملك الناصر من القلعة إلى الرّيدانيّة خارج القاهرة، و أصبح من الغد خلع على الأمير الكبير بيبرس باستقراره فى نظر البيمارستان المنصورى، و بنيابة الغيبة بالديار المصرية، و خلع على الأمير نوروز الحافظىّ رأس نوبة الأمراء باستقراره فى نظر الخانقاه الشيخونية، ثم أصبح من الغد سادس الشهر خلع السلطان على الأمير نوروز المذكور بتقدمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۰

العساكر، ثم أنفق السلطان على جماعة من المماليك السلطانية بنحو خمسة و عشرين ألف دينار إنعاما.

و فى اليوم المذكور رحل جاليش السلطان من الرّيدانيّة، و فيه من الأمراء نوروز الحافظىّ مقدّم العساكر و بكتمر الركنى المعروف بباطيا أمير سلاح، و تمراز الناصرى أمير مجلس، و يلبغا الناصرى، و سودون الدوادار المعروف بسيدى سودون، و شيخ المحمودى هو المؤيّد، و دقماق المحمدى الحاجب الثانى، و الجميع مقدّمو ألوف.

ثم رحل السلطان بعدهم فى يوم الجمعة ثامنه ببقيّة العساكر، و عدّة ما سافر أوّلا و ثانيا سبعة آلاف فارس، و هذا سوى من أقام بالقاهرة، و هم أيضا عدّة كبيرة من الأمراء و المماليك، فأمّا الأمراء فكان بالقاهرة بيبرس، و آقباى حاجب الحجّاب، و أقام بقلعة الجبل الأمير إينال باى من قجماس أحد مقدّمى الألوف، و إينال حطب رأس نوبة، و أقام بالإسطبل السلطانى سودون من زادة، و بهادر؟؟؟ طيس و بيسق الشيخى أمير أخور ثانى، و أقام عند هؤلاء جماعة كبيرة من المماليك السلطانية.

و أما تنم فكان من خبره أنه قدم جماعة من أمرائه و عساكره إلى مدينة غزّة حسب ما ذكرناه، و هم: الأمير أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس، و فارس حاجب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۱

الحجاب، و يعقوب شاه و صرق، و الأمير فرج من منجك فتوجّهوا أمامه بعساكر كثيرة.

ثم قدم على تنم الأمير يونس بلطا نائب طرابلس بعساكرها و غيرهم، و معه الأمير حمد بن يلبغا أمير مجلس كان، و كان قدم على تنم قبله نائب حلب الأمير آقبغا الجمالى الأطروش، و نائب حماة الأمير دمرداش المحمدى، فخرج هؤلاء النوّاب أيضا أمام تم إلى جهة غزة، ثم تبعهم الأمير تنم و معه الأتابك أيتمش و الوالد و بقية عساكره، بعد أن جعل الأمير جركس المعروف بأبى تنم نائب الغيبة بدمشق، و عنده جماعة أخر من أعيان الأمراء، ثم خرج بعد الأمير تنم الأمير يونس بلطا نائب طرابلس، و سار تنم فى عساكر عظيمة إلى الغاية، و كان قبل سفره بدمشق منذ قدم عليه أمراء مصر يعمل كلّ يوم موكبا أعظم من الآخر، حتى قيل: إن موكبه كان يضاهى موكب أستاذه الملك الظاهر برقوق بل أعظم، و كان يركب بالدّفّ و الشبّابة و الشعراء و الجاويشية، و يركب فى خدمته من الأتابك أيتمش إلى من دونه من أمراء الألوف، و هم نحو خمسة و عشرين أميرا من أمراء الألوف، سوى أمراء الطبلخانات و العشرات، و ذلك خارج عن التركمان و الأعراب و العشير، و كانوا أيضا جمعا كبيرا إلى الغاية، و آخر موكب عمله بدمشق كان فيه عساكر دمشق بتمامها و كمالها، و عساكر حلب و طرابلس و حماة، و جماعة كبيرة من عظماء أمراء الديار المصرية (أعنى أيتمش و رفقته)، و كان الجميع قد أذعنوا لتنم بالطاعة، حتى إنه لم يشكّ أحد فى سلطنته، حتى و لا أمراء مصر أخصامه، فإنهم كتبوا له فى الصلح غير مرة، و

فى المستقبل أيضا حسب ما يأتى ذكره، و أنفق تنم فى العساكر من الأموال ما لا يحصى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۲

و أمّا أمراء الديار المصرية فإنه لما سافر السلطان إلى جهة تنم بعساكره فى ثامن الشهر، قدم الخبر فى صبيحته على الأمير بيبرس و هو يوم السبت من البحيرة، بأن الأمير سودون المأمورىّ الحاجب أخذ الأمراء من ثغردمياط، و سار بهم نحو الإسكندرية، فلمّا وصل بهم إلى ديروط لقيه الشيخ المعتقد عبد الرحمن ابن نفيس الدّيروطىّ و أضافه، فعندما قعد الأمير سودون المأمورىّ هو و الأمراء للأكل قام يلبغا المجنون و وثب هو و رفقته من الأمراء على سودون المأمورىّ، و قبضوا عليه و على مماليكه و قيّدوهم بقيودهم، و بينما هم فى ذلك قدمت حرّاقة من القاهرة فيها الأمير كمشبغا المحضرى و إياس الكمشبغاوى و جقمق البجمقدار، و أمير آخر، و الأربعة فى القيود، فدخلت الحرّاقة بهم إلى شاطئ ديروط ليقضوا حاجة لهم، فأحاط بهم يلبغا المجنون، و خلّص منهم الأربعة المقيّدين، و أخذهم إلى أصحابه.

ثم كتب يلبغا إلى نائب البحيرة بالحضور إليه، و أخذ خيول الطواحين، و ركب هو و رفقته من الأمراء و سار بهم إلى مدينة دمنهور و طرقها بغتة، و قبض على متولّيها، و أتته العربان من كل فجّ حتى صار فى عدد كبير.

ثم نادى بإقليم البحيرة بحطّ الخراج عن أهلها عدّة سنين، و أخذ مال السلطان الذى استخرج من تروجة و غيرها، و بعث يستدعى بالمال من النواحى، فراعاه الناس، فإنه كان ولى وظيفة الأستادارية سنين كثيرة، فكتب بيبرس بذلك يعرّف السلطان و الأمراء، فوردت كتبهم إلى نائب الإسكندرية بالاحتراز على مدينة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۳

إسكندرية و على من عنده من الأمراء المسجونين، و كتب السلطان أيضا إلى أكابر العربان بالبحيرة بالإنكار عليهم، و بإمساك يلبغا المجنون و رفقته، و كتب السلطان أيضا للأمير بيبرس أن يتجرد هو و آقباى الحاجب و إينال باى بن قجماس و يسق أمير أخور، و إينال حطب رأس نوبة، و أربعمائة مملوك من المماليك السلطانية لقتال يلبغا المجنون، و كتب السلطان مثالا إلى عربان البحيرة بحطّ الخراج عنهم مدّة ثلاث سنين.

و أما يلبغا المجنون فإنه عدّى من البحيرة إلى الغربيّة خوفا من عرب البحيرة، و دخل المحلّة، و نهب دار الكاشف، و دار إبراهيم بن بدوى كبيرها، و قبض عليه و أخذ منه ثلاثمائة ففّة فلوس، ثم عدّى بعد أيّام سمنّود إلى برّ أشموم طناح، و سار إلى الشرقيّة، و نزل على مشتول الطواحين، و سار منها إلى العبّاسة، فارتجّت القاهرة، و بعث الأمير بيبرس إلى برّ الجيزة حيث الخيول مربوطة به على الربيع، فأحضروها إلى القاهرة خوفا من يلبغا، لئلّا يطرقهم على حين غفلة، و بينما بيبرس فى ذلك ورد عليه الخبر بمخامرة كاشف الوجه القبلى مع العرب، فاضطرب بيبرس و خاف على القاهرة، و كان فيه لين جانب و انعكاف على اللهو و الطرب، فشرع بيبرس فى استخدام الأجناد، و أراد بيبرس الخروج إلى يلبغا المجنون، فمنع، و خرج إليه الأمير آقباى الحاجب و يلبغا السالمى، و بيسق أمير أخور، و محمد بن سنقر فى ثلاثمائة مملوك من المماليك السلطانية كما سنذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۴

و أما السلطان الملك الناصر فإنه لما سار بعساكره من الريدانية، و استقل بالمسير من يومه حتى نزل على منزلة تل العجول خارج مدينة غزة فى ثامن عشر رجب، و أقام به يومه، فلم يلبث إلا و جاليش الأمير تنم طرقه، و مقدّم العسكر المذكور الولد، و صحبته من أكابر الأمراء و النوّاب: آقبغا الجمالى نائب حلب و دمرداش المحمدى نائب حماة، و ألطنبغا العثمانى نائب صفد و جقمق الصفوى نائب ملطية، و جماعة أخرى من أكابر الأمراء و هم: أرغون شاه أمير مجلس و فارس الحاجب، و آقبغا الطولوتمرى اللّكّاش، و يعقوب شاه، و جماعة كبيرة من الأمراء و العساكر، فركبت العساكر المصرية فى الحال، و قاتلوهم من بكرة النهار إلى قريب الظهر، و كل من الفريقين يبذل جهده فى القتال، و الحرب تشتدّ بينهم إلى أن خرج من جاليش عسكر تنم دمرداش المحمدى نائب حماة بمماليكه و

طلبه، ثم تبعه ألطنبغا العثمانى نائب صفد بطلبه و عساكره، ثم صراى تمر الناصرى أتابك حلب بمماليكه، ثم جقمق الصّيفوى نائب ملطية بطلبه و مماليكه، ثم فرج بن منجك أحد أمراء الألوف بطلبه و مماليكه، ثم تبعهم عدّة أمراء أحر، فعند ذلك انهزم الوالد بمن بقى معه إلى نحو الأمير تنم، و ملك السلطان الملك الناصر مدينة غزّة، و نزل على مصطبة السلطان.

و أما تنم فإنه نزل بعساكره على مدينة الرّملة و اجتمع عليه الوالد بها بمن بقى معه من العساكر الشامية، و قصّ عليه ما وقع من أمر القتال و هروب الأمراء من عسكره، فتأثّر تنم قليلا ثم أراد القبض على الأمير بتحاص، فمنعه بعض أصحابه من ذلك، ثم أخذ يتهيّأ لقتال المصريين، و لم يكترث بما وقع لجاليشه لكثرة عساكره، و قوّته بمن بقى معه من أكابر الأمراء و غيرهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۵

و أمّا العسكر السلطانىّ المصرىّ فإنهم لمّا دخلوا إلى غزّة بلغهم أنّ تنم إلى الآن لم يصل إلى الرّملة بعساكره، و إنما الذى قاتلهم هو جاليش عسكره، فكثر عند ذلك تخوّفهم منه، و داخلهم الرّعب، و عملوا بسبب ذلك مشورة، فاتفق الرأى أن يتكلّموا معه فى الصلح، و أرسلوا إليه من غزّة قاضى القضاة صدر الدين المناوى الشافعىّ، و معه المعلّم نصر الدين محمد الرّماح أمير أخور، و طغاى تمر مقدّم البريديّة، فخرجوا الجميع من غزّة فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب، و كتب لتنم صحبتهم أمان من السلطان، و أنه باق على كفالته بدمشق إن أراد ذلك، و إلّا فيكون أتابك العساكر بمصر، و إليه تدبير ملك ابن أستاذه الملك الناصر فرج لا يشاركه فى ذلك أحد.

ثم كتب إليه أعيان الأمراء يقولون: أنت أبونا و أخونا و أستاذنا، فإن أردت الشام فهى لك، و إن أردت مصر كنّا مماليكك، و فى خدمتك، فصن دماء المسلمين ودع عساكر مصر فى قوّتها، فإنّ خلفنا مثل تيمورلنك، و أشياء كثيرة من أنواع التضرّع إليه، فسار إليه قاضى القضاة المذكور برفيقيه حتى وافاه بمدينة الرملة و هو بمخيّمه على هيئة السلطان، و الأتابك أيتمش عن يمينه و الوالد عن يساره، و بقيّة الأمراء على منازلهم ميمنة و ميسرة، فلمّا عاين تنم قاضى القضاة المذكور قام له و اعتنقه، و أجلسه بجانبه فحدّثه قاضى القضاة المذكور فى الصلح، و أدّى له الأمان و وعظه، و حذّره الشّقاق و الخروج عن الطاعة، ثم كلّمه ناصر الدين الرّماح و طغاى تمر بمثل ذلك، و ترفقا له عن لسان الأمراء، و أن السلطان هو ابن الملك الظاهر برقوق، ليس له من يقوم بنصرته غيرك، فقال تنم: أنا مالى مع السلطان كلام، و لكن يرسل إلى يشبك و سودون طاز و جركس المصارع، و عدّد جماعة أخر كثيرة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۶

و يعود الأمير الكبير أيتمش و جميع رفقته على ما كانوا عليه أوّلا فإن فعلوا ذلك و إلّا فما بينى و بينهم إلا السيف، و صمّم على ذلك، فراجعه قاضى القضاة غير مرّة فيما يريده غير ذلك، فأبى إلّا ما قاله، فعند ذلك قام القاضى من عنده، فخرج معه تنم إلى ظاهر مخيّمه يوادعه، فلمّا قدم صدر الدين المناوى على الملك الناصر و أعاد عليه الجواب قال: السلطان: أنا ما أسلّم لالاتى لأحد (يعنى عن يشبك الشعبانى)، و انفضّ الأمراء، و قد أجمعوا على قتاله، و ركب تنم بعساكره من مدينة الرملة يريد جهة غزّة، و ركب السلطان بعساكره من غزّة يريد الرملة. إلى أن أشرف على الجيتين قريب الظهر، فعاين تنم و قد عبّأ عساكره، و هم نحو الخمسة آلاف فارس، و نحو ستة آلاف راجل، و صفّ الأطلاب فعبّأ أيضا الأمراء عسكر السلطان ميمنة و ميسرة، و قلبا فى قلب فى قلب، و لكل جماعة رديف، و كان ذلك تعبئة ناصر الدين المعلّم أخذت أنا هذه التعبئة عن الأتابك آقبغا التمرازى عنه، انتهى.

ثم تقدّم العسكران و تصادما فلم يكن إلا أسرع وقت، و كانت الكسرة على تنم، و انهام غالب عسكره من غير قتال، خذلان من اللّه تعالى، لأنه تقنطر عن فرسه فى أوائل الحرب، فانكسرت عساكره لتقنطره فى الحال و لوقوعه فى الأسر، و قبض عليه و على جماعة كبيرة من أعيان أصحابه من أكابر الأمراء و النوّاب، و لقد سألت جماعة من أعيان مماليك تنم ممن كان معه فى الوقعة المذكورة عن سبب تقنطره، فإنه لم يطعنه أحد من العسكر السلطانىّ، فقالوا: كان فى فرسه الذى ركبه شؤم. إما شعر رسل أو تحجيل، منتهى الوهم متى، قالوا: فكلّمناه فى ذلك و نهيناه عن ركوبه فأبى

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۷

إلا رکوبه، و قال: ما خبأته إلا لهذا الیوم، فحالما علا ظهره و حرّکه لینظر حال عسکره و وغل فی القوم تقنطر به، و قد کرّت عساکره إلی نحوه، و لم یلحقه أحد من مماالیکه، فظفر به، و لما قبض علی تنم قبض معه بعد هزیمة عسکره علی الأمیر آقبغا الجمالی نائب حلب، و یونس بلطا نائب طرابلس، و أحمد بن الشیخ علی نائب صفد کان، و جلبان قراسقل نائب حلب کان، و فارس حاجب الحجاب، و بیغوت و بیرم رأس نوبة أیتمش، و شادی خجا، و من الطبلخانات و العشرات من أمراء مصر و الشام ما ینیف علی مائة أمیر، و فرّ الأتابک أیتمش و الوالد، و أحمد بن یلبغا أمیر مجلس کان، و أرغون شاه أمیر مجلس، و یعقوب شاه و آقبغا اللّکّاش، و بیخجا المدعو طیغور نائب غزّة کان، و جماعة أخر فی نحو ثلاثة آلاف مملوک، و توجّهوا إلی دمشق.

و لمّا قبض علی تنم أنزل فی خیمة و قیّد، ثم شکا العطش و طلب ماء لیشربه، فقام الأمیر قطلوبغا الحسنی الکرکی و هو یوم ذلک أحد أمراء الطبلخانات و شادّ الشراب خاناه السلطانیة، و تناول الکوز و أخذ ششنة علی عادة الملوک، ثم سقاه لتنم، و کان لما أمسک تنم ادّعی مملوک من الظاهریة أنه قنطر تنم عن فرسه، و طلب إمرة عشرة، فلمّا بلغ ذلک تنم قال: اطلبوه إلی عندی، فأحضروه، فنظر إلیه طویلا ثم قال له: أنت تستأهل إمرة عشرة و غیرها بدون ذلک، إلا أنّ الکذب قبیح، هذا قرقلی إلی الآن علیّ، أین المکان الذی طعنتنی فیه برمحک، أنا ما رمانی إلا اللّه تعالی، ثم فرسی الأشقر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۸

و عندما أمسک تنم کتبت البشائر إلی الدیار المصریة و البلاد الشامیّة بذلک، و دقّت البشائر، و سار أیتمش و رفقته إلی نحو دمشق حتی و صلوها، فأراد الوالد و یعقوب شاه و جماعة أن یتوجّهوا إلی بلاد التّرکمان، حتی یأتیهم أمان من السلطان، و أشاروا علی أیتمش بذلک، فامتنع أیتمش من ذلک، و أبی إلّا دخول دمشق، فحال دخولهم إلیها و هم فی أشدّ ما یکون من النعب، و قد کلّت خیولهم، ثار علیهم أمراء دمشق، و قبضوا علی أیتمش و الوالد، و آقبغا اللّکّاش و أحمد بن یلبغا النابلسی، و حبسوا بدار السعادة، و فرّ من بقی، ثم أمسک بعد یومین أرغون شاه و یعقوب شاه، و تتبّع أمراء دمشق بقیّة أصحاب تنم من کلّ مکان حتی قبضوا علی جماعة کبیرة منهم.

و أمّا یلبغا المحنون فإنه لمّا خرج إلیه العسکر من مصر مع آقبای الحاجب، سار آقبای إلی العبّاسة فلم یقف لیلبغا المجنون علی خبر، فقیل له إنه سار إلی قطیا، فنزل آقبای بالعساکر علی الصالحیة فلم یروا له أثرا، فعادوا إلی القاهرة من غیر حرب، و سار ابن سنقر و بیسق نحو بلاد السباخ فلم یجدا أحدا، فعادا إلی عیتا فی یوم الجمعة و أقاما بها، فلم یشعرا إلّا و یلبغا المجنون قد طرقهما و قبض علیهما، و أخذ خطّهما بجملة من المال، فارتجّت القاهرة لذلک، ثم سار یلبغا بعد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۰۹

أیام، حتی نزل البئر البیضاء، فبعث له بیبرس أمانا، فقبض علی من حضر من عند بیبرس و طوّقه من الحدید، فاستعدّ الناس تلک اللیلة بالقاهرة لقتاله، و باتوا علی أهبة اللقاء، و رکب الأمراء بأسرهم من الغد إلی قبّة النصر خارج القاهرة، و صفّوا عسکرهم من الغد، و بعد ساعة أقبل یلبغا المجنون بجموعه فواقعهم عند بساتین المطریة و معه نحو ثلاثمائة فارس، فیهم واحد من مماالیک الوالد یسمی کزل بغا، و صدمهم بمن معه، و قصد القلب، و کان فیه سودون من زادة، و إینال حطب، و نحو ثلاثمائة مملوک من المماالیک السلطانیة، فأطبق علیه الأمیر بیبرس من المیمنة، و معه یلبغا السّالمیّ الأستادار، و ساعدهما إینال بای من قجماس بمن معه من المیسرة، فنقنطر سودون من زادة، و خرق یلبغا المجنون القلب فی عشرین فارسا، و سار إلی الجبل الأحمر، و انکسر سائر من کان معه من الأمراء و غیرهم، فتبعهم العسکر و فی ظنّهم أن یلبغا المجنون فیهم، فأدرکوا الأمیر تمربغا المنجکی بالزیّات، و قبضوا علیه، و أخذ طلب یلبغا المجنون من عند خلیج الزّعفران فوجدوا فیه ابن سنقر و بیسق الشیخی أمیر آخور اللذین کان قبض علیهما یلبغا المجنون بالبئر البیضاء، فأطلقوهما، و عاد العسکر إلی تحت قلعة الجبل، و سار یلبغا المجنون فی عشرین فارسا مع ذیل الجبل إلی تجاه دار الضیافة،

فلمّا رأى كثرة من اجتمع من العامّة خاف منهم أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۰

يرجموه، فقال لهم: أنتم ترجمونى بالحجارة و أنا أرجمكم بالذهب، فدعوا له و تركوه فسار من خلف القلعة و مضى إلى جهة الصعيد من غير أن يعرّف الأمراء، و توجّه فى نحو المائة فارس، و أخذ خيل والى الفيّوم، و انضمّ عليه جماعة من العربان.

و أمّا السلطان الملك الناصر فإنه لمّا كسر تنم و قبض عليه و على جماعة من أصحابه و قيّدهم، أرسل فى الحال سعد الدين إبراهيم بن غراب إلى الشام لتحصيل الإقامات، ثم ندب السلطان الأمير جكم من عوض رأس نوبة للتوجه إلى دمشق لتقييد الأمير أيتمش و رفقته و إيداعهم بسجن قلعة دمشق، ثم خلع السلطان على الأمير سودون الدوادار المعروف بسيّدى سودون، باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن الأمير تنم الحسنىّ، فسار جكم و فعل ما أمر به، ثم دخل بعده سودون نائب الشام إليها فى ليلة الاثنين ثانى شعبان و معه الأمير تنم نائب الشام و عشرة أمراء فى القيود، فحبس الجميع بقلعة دمشق، ثم دخل السلطان الملك الناصر بعساكره و أمرائه إلى دمشق من الغد فى يوم الاثنين ثانى شعبان المذكور، فكان لدخوله يوم مشهود، و أوقع ابن غراب الحوطة على حواشى تنم، و على الأمير علاء الدين بن الطبلاوى.

ثم أصبح السلطان من الغد و خلع على سيّدى سودون بنيابة الشام ثانيا، و على الأمير دمرداش المحمّدى نائب حماة باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن آقبغا الجمالى الأطروش، و على الأمير شيخ المحمودى المؤيّد باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن يونس بلطا، و على الأمير دقماق المحمدى باستقراره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۱

فى نيابة حماة عوضا عن دمرداش المحمدى، و على الأمير ألطنبغا العثمانى باستمراره على نيابة صفد، و على الأمير جنتمر التركمانى نائب حمص بنيابة بعلبك، و على الأمير بشباى من باكى باستقراره حاجب حجّاب دمشق عوضا عن بيخجا المدعوّ طيفور.

و استمرّ السلطان بعساكره فى دمشق إلى ليلة الأحد رابع عشر شعبان، فاتّفقت الأمراء المصريون على قتل جماعة من المقبوض عليهم، فذبح فى الليلة المذكورة الأمير الكبير أيتمش البجاسىّ، و جلبان الكمشبغاوى المعروف بقراسقل نائب حلب كان، فى دولة أستاذه الملك الظاهر برقوق، و أرغون شاه البيدمرى الظاهرىّ أمير مجلس كان، و أحمد بن يلبغا العمرى أمير مجلس كان، و ابن أستاذ الملك الظاهر برقوق، و آقبغا الطّولوتمرى الظاهرى اللّكّاش أحد أمراء الألوف بالديار المصرية و أمير مجلس، و فارس الأعرج حاجب الحجّاب بالديار المصرية، و كان من الشجعان، و فيه يقول الشيخ المقرئ الأديب شهاب الدين أحمد الأوحدى: [الرجز]

يا دهر كم تفنى الكرام عامدا هل أنت سبع للورى ممارس

أيتمش ربّ العلا صرعته و رحت للندب الهمام فارس

و الأمير يعقوب شاه الظاهرى الحاجب الثانى، و أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية، و بيخجا المدعو طيفور نائب غزّة كان، ثم حاجب حجّاب دمشق، و الأمير بيغوت اليحياوى الظاهرى أحد أمراء الطبلخانات، و الأمير مبارك المجنون و الأمير بهادر العثمانى الظاهرى نائب البيرة، و جميع من قتل من هؤلاء المذكورين من عظماء مماليك الملك الظاهر برقوق، قتلتهم خجداشيّتهم بذنب واحد لأجل الرياسة، و لم يكن فيهم غير ظاهرىّ إلّا الأتابك أيتمش، و هو أيضا ممن أقامه الملك الظاهر برقوق و أنشأه، بل كان اشتراه أيضا فى سلطنته الأولى حسب ما ذكرناه، و كان عند الظاهر بمنزلة عظيمة لسلامة باطنه، و لين جانبه و شيخوخته، فإنه كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۲

بمعزل عن إثارة الفتن، و يكفيك أن منطاشا لمّا ملك الديار المصريّة بعد خلع الظاهر برقوق، و القبض على الناصرىّ قتل غالب حواشى الملك الظاهر برقوق، و كان أيتمش فى حبسه بقلعة دمشق و هو أتابك العساكر و عظيم دولة برقوق، فلم يتعرّض إليه بسوء، لكونه كان مكفوفا عن الشرور و الفتن، إلا هؤلاء القوم، فإنهم لمّا ظفروا بتنم و أصحابه لم يرحموا كبيرا لكبره و لا صغيرا لصغره، و

لهذا سلّط اللّه تعالى بعضهم على بعض، إلى أن تفانوا جميعا.

ثم جهّزوا رأس الأتابك أيتمش المذكور، و رأس فارس الحاجب لا غير إلى الديار المصرية، فعلّقتا بباب قلعة الجبل، ثم بباب زويلة أيّاما ثم سلّمتا إلى أهلهما.

ثم خلع السلطان الملك الناصر على الأمير يشبك الشعبانى الخازندار باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن سيّدى سودون المنتقل إلى نيابة الشام، و استمر السلطان بدمشق إلى ليلة الخميس رابع شهر رمضان، فقتل فى الليلة المذكورة الأمير تنم الحسنى نائب الشام بمحبسه بقلعة دمشق، و قتل معه الأمير يونس بلطا نائب طرابلس أيضا، خنقا بعد أن استصفيت أموالهما بالعقوبة، ثم سلّما إلى أهلهما، فدفن تنم بتربته التى أنشأها عند ميدان الحصى خارج دمشق، و كان تنم المذكور- رحمه اللّه- من محاسن الدنيا، و كانت مدة ولايته على دمشق سبع سنين و ستة أشهر و نصفا. و لقد أخبرنى بعض مماليك الوالد- رحمه اللّه- قال: لما حصر تيمورلنك العساكر المصرية بدمشق، كان الوالد يوم ذلك متولّى ثيابة دمشق، و كان مقيما على بعض أبواب دمشق لحفظها، و كان نوروز الحافظىّ على باب آخر، فركب نوروز الحافظى فى بعض الأيام، و أتى الوالد و وقف يحادثه، فكان من جملة كلامه للوالد، يا فلان، انظر عساكر هذا اللعين ما أكثرها، و اللّه لو عاش أستاذنا لما قدر عليه لكثرة عساكره، فتبسّم الوالد و خاشنه فى اللفظ يمازحه، و قال له:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۳

و اللّه لو كان تنم حيّا للقيه من الفرات و هزمه أقبح هزيمة، و إنما عساكرنا الآن مفلولة، و آراؤهم مختلفة، و ليس فيهم من يرجع إلى كلامه، فلهذا كان ما ترى. انتهى.

ثم دفن يونس بلطا بصالحية دمشق، و كان أيضا ولى نيابة طرابلس نحو ست سنين، ثم قتل جميع من كان من أصحاب أيتمش و تنم، و لم يبق منهم إلا آقبغا الجمالى الأطروش نائب حلب، و الوالد أبقى لشفاعة أخته خوند شيرين أم السلطان الملك الناصر فرج فيه، فإنها كانت ألزمت الأمير نوروز الحافظى و الأمير يشبك الشعبانىّ بالوالد و حرّضتهما على بقائه، و كان لها يوم ذلك جاه كبير لسلطنة ولدها الملك الناصر، ثم أوصت ولدها الملك الناصر أيضا به، فزاد ذلك فسحة الأجل فأبقى، و أما آقبغا الأطروش فإنه بذل فى إبقائه مالا كبيرا للأمراء فأبقى.

ثم خلع السلطان على الأمير بتخاص السّودونى باستقراره فى نيابة الكرك عوضا عن سودون الظريف.

ثم خرج السلطان بعساكره و أمرائه من مدينة دمشق فى يوم رابع شهر رمضان صبيحة قتل تنم و يونس يريد الديار المصريّة، و سار حتى نزل غزّة فى ثانى عشر شهر رمضان المذكور، و قتل بغزّة علاء الدين على بن الطبلاوى أحد أصحاب تنم، ثم خرج من غزّة و سار يريد القاهرة حتى وصلها فى سادس عشرين رمضان من سنة اثنتين و ثمانمائة، بعد أن زيّنت القاهرة، و فرشت له الشّقاق الحرير من تربة الأمير يونس الدوادار بالصحراء إلى قلعة الجبل، و كان يوم دخوله إلى مصر من الأيام المشهودة، و طلع إلى القلعة و كثرت التهانى بها لمجيئه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۴

ثم فى ثامن عشرينه أنعم السلطان على الأمير قصلوبغا الكركى الحسنى الظاهرى بإقطاع سيّدى سودون نائب الشام و أنعم على الأمير آقباى الكركى الخازندار بإقطاع شيخ المحمودى المنتقل إلى نيابة طرابلس، و أنعم على الأمير جركس القاسمى المصارع بإقطاع مبارك شاه، و أنعم على الأمير جكم من عوض بإقطاع دقماق المحمدى نائب حماة، و الجميع تقادم ألوف، و أنعم السلطان على الأمير الطواشى مقبل الزمّام بإقطاع الطواشى بهادر الشّهابى مقدّم المماليك بعد موته، و أنعم بإقطاع مقبل على الطواشى صواب السعدى المعروف بشنكل، و قد استقرّ مقدّم المماليك بعد موت بهادر المذكور، و أنعم بإقطاع صواب المذكور على الطواشى شاهين الألجائى نائب مقدّم المماليك.

ثم قدم على السلطان مملوك الأمير يلبغا المجنون من بلاد الصعيد بكتاب يلبغا المجنون يسأل فى نيابة الوجه القبلى، فرسم السلطان

أن يخرج إليه تجريدة من الأمراء و هم: الأمير نوروز الحافظىّ و هو مقدم العسكر المذكور، و بكتمر أمير سلاح، و آقباى الحاجب، و تمراز أمير مجلس، و يلبغا الناصرى، و إينال باى بن قجماس، و أسنبغا الدوادار، و تتمّة ثمانية عشر أميرا، و خرجوا من القاهرة فى ثالث عشر شوّال و معهم نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية.

و فى صبيحة يوم خروج العسكر، ورد الخبر على السلطان بأن الأمير محمد بن عمر ابن عبد العزيز الهوّارى حارب يلبغا المجنون، و أنه قبض على أمير على دواداره، و على نائب الوجه البحرى، و على الأمير إياس الكمشبغاوى الخاصكى، و على جماعة من أصحابه، و أن يلبغا المجنون فرّ بعد أن انهزم و نزل إلى البحر بفرسه فغرق، و أنه أخرج من النيل ميتا، فوجدوه قد أكل السمك لحم وجهه، فسر السلطان و الأمراء بذلك، و خرج البريد فى الوقت بعود الأمراء المجرّدين إلى القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۵

ثم فى ثامن عشره خرج أمير حاج المحمل بيسق الشّيخى أمير آخور الثانى بالمحمل، و كان تكلم الناس بعدم سفر الحاج فى هذه السنة و لم يكن لذلك أصل.

ثم ابتدأت الفتنة بين الأمير يشبك الشعبانى الدوادار و بين الأمير سودون من على بك المعروف بطاز الأمير آخور الكبير؛ و وقع بينهما أمور.

فلما كان يوم ثامن عشرين شوّال المذكور منع جميع مباشرى الدولة بديار مصر من النزول إلى بيت الأمير يشبك الدوادار، و ذلك أن المباشرين بأجمعهم الكبير منهم و الصغير كانوا ينزلون فى خدمة يشبك منذ قدم السلطان من دمشق، فعظم ذلك على سودون طاز، و تفاوض معه فى مجلس السلطان فى كفّه عن ذلك، حتى أذعن يشبك فمنعوا، ثم نزلوا إليه على عادتهم، و صاروا جميعا يجلسون عنده من غير أن يقفوا، و كانوا من قبل يقفون على أقدامهم.

ثم فى ثانى ذى القعدة و رد الخبر على السلطان من حلب بواقعة الامير دمرداش المحمدى نائب حلب مع السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد و العراق.

و خبره أن القان غياث الدين أحمد بن أويس المذكور لما ملك بغداد بعد حضوره إلى الديار المصرية حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية، فأخذ السلطان أحمد المذكور يسير مع أمرائه و رعيته سيرة سيئة، فركبوا عليه و قاتلوه، و كاتبوا صاحب شيراز فى القدوم عليهم لأخذ بغداد، و خرج ابن أويس منهزما إلى الأمير قرا يوسف يستنجده، فركب معه قرا يوسف و سار إلى بغداد، فخرج إليهما أهل بغداد، و قاتلوهما و كسروهما بعد حروب طويلة، فانهزما إلى شاطئ الفرات، و بعثا يسألان الأمير دمرداش نائب حلب فى نزولهما ببلاد الشام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۶

ففى الحال استدعى دمرداش دقماق نائب حماة بعساكره إلى حلب فقدم عليه، و خرجا معا فى عسكر كبير و كبسا ابن أويس و قرا يوسف، و هما فى نحو سبعة آلاف فارس، فاقتتلا قتالا شديدا فى يوم الجمعة رابع عشرين شوّال، قتل فيه الأمير جانيبك اليحياوى أتابك حلب، و أسر دقماق المحمدى نائب حماة، و انهزم دمرداش المحمدى نائب حلب، و فرّ فيمن بقى من عسكره إلى حلب، ثم لحقه دقماق بعد أن فدى نفسه بمائة ألف درهم، و حضر الوقعة الأمير سودون من زاده المتوجه بالبشارة إلى البلاد الشامية بسلامة السلطان، و قدم مع ذلك كتب ابن أويس و قرا يوسف على السلطان تتضمن: إنا لم نجئ محاربين، و إنما جئنا مستجيرين مستنجدين بسلطان مصر، على عوائد فضل أبيه الملك الظاهر- رحمه اللّه- فحاربنا هؤلاء بغتة، فدافعنا عن أنفسنا و إلا كنا هلكنا، فلم يلتفت أهل الدولة إلى كتبهما، و كتبوا إلى نائب الشام بمسيره بعساكر الشام و قتال ابن أويس و قرا يوسف و القبض عليهما و إرسالهما إلى مصر.

هذا و خوند شيرين والدة الملك الناصر فرج مستمرّة السعى فى الإفراج عن الوالد من سجنه بقلعة دمشق، إلى أن أجاب الأمراء إلى ذلك و كتب بالإفراج عنه و عن الأمير آقبغا الجمالى الأطروش نائب حلب فى يوم عرفة من محبسهما بقلعة دمشق، و حملا إلى

القدس بطالين بها.

و بينما القوم فى انتظار ما يرد عليهم من أمر السلطان أحمد بن أويس و قرا يوسف، قدم عليهم الخبر من حلب بنزول تيمور لنك على مدينة سيواس، و أنه حارب سليمان بن أبى يزيد بن عثمان، فانهزم سليمان المذكور إلى أبيه بمدينة برصا، و معه قرا يوسف، و أخذ تيمور سيواس و قتل من أهلها مقتلة عظيمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۷

ثم وصلت بعد قليل رسل ابن عثمان إلى الديار المصرية و كتابه يتضمّن اجتماع الكلمة و أن يكون مع السلطان عونا على قتال هذه الطاغية تيمورلنك، ليستريح الإسلام و المسلمون منه، و أخذ يتخضّع و يلحّ فى كتابه على اجتماع الكلمة، فلم يلتفت أحد إلى كلامه، و قالت أمراء مصر يوم ذاك الآن صار صاحبنا، و عندما مات أستاذنا الملك الظاهر برقوق مشى على بلادنا، و أخذ ملطية من عملنا، فليس هو لنا بصاحب، يقاتل هو عن بلاده، و نحن نقاتل عن بلادنا و رعيتنا، و كتب له عن السلطان بمعنى هذا اللفظ، و كان ما قاله أبو يزيد بن عثمان من أكبر المصالح، فانه حدّثنى فيما بعد الأمير أسنباى الظاهرى الزردكاش، و كان أسره تيمور و حظى عنده و جعله زردكاشه، قال: قال لى تيمورلنك ما معناه: إنه لقى فى عمره عساكر كثيرة و حاربها، لم ينظر فيها مثل عسكرين: عسكر مصر و عسكر ابن عثمان المذكور، غير أن عسكر مصر كان عسكرا عظيما ليس له من يقوم بتدبيره لصغر سن الملك الناصر فرج، و عدم معرفة من كان حوله من الأمراء بالحروب، و عسكر ابن عثمان المذكور، غير أنه كان أبو يزيد صاحب رأى و تدبير و إقدام، لكنه لم يكن له من العساكر من يقوم بنصرته.

قلت: و لهذا قلت إن المصلحة كانت تقتضى الصلح مع أبى يزيد بن عثمان المذكور، فإنه كان يصيّر للعساكر المصرية من يدبّرها، و يصيّر لابن عثمان المذكور عساكر مصر مع عساكره عونا، فكان تيمور لا يقوى [على] مدافعتهم، فإن كلا من العسكرين كان يقوى دفعه لولا ما ذكرناه، فما شاء اللّه كان.

و بعد أن كتب لابن عثمان بذلك لم يتأهب أحد من المصريين لقتال تيمور، و لا التفت إلى ذلك، بل كان جل قصد كل أحد منهم ما يوصله إلى سلطنة مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۸

و إبعاد غيره عنها، و يدع الدنيا تنقلب ظهرا لبطن، فإنه مع ورود هذا الخبر المزعج بلغ السلطان و الأمراء أن الأمير قانى باى العلائى الظاهرى أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة يريد إثارة فتنه، فطلبه السلطان و أمره بلبس التشريف بنيابة غزة، فامتنع من لبسه، فأمر السلطان به فقبض عليه و سلم للأمير آقباى الحاجب، فأخذه و نزل إلى داره و أقام عنده إلى آخر النهار، فاجتمع عليه طائفة من المماليك السلطانية يريدون أخذه من آقباى الحاجب غصبا، فخاف آقباى و طلع به إلى القلعة، فطلب السلطان الأمراء و تشاوروا على قتله، فاتفقوا على إبقائه فى إمرته و وظيفته.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۳]

ثم فى خامس عشرين المحرّم من سنة ثلاث و ثمانمائة و رد البريد على السلطان من حلب بأخذ تيمور ملطية، ثم وصل من الغد البريد أيضا بوصول أوائل عسكر تيمور لنك إلى مدينة عينتاب، و فى الكتاب: أدركوا المسلمين و إلا هلكوا، فاستدعى السلطان بعد يومين الخليفة و القضاة و الأمراء و أعيان الدولة، و علموا أن تيمور لنك وصلت مقدّمته إلى مرعش و عينتاب، و كان القصد بهذا الجمع أخذ مال التجار إعانة على النفقة فى العساكر، فقال القضاة: أنتم أصحاب الأمر و النهى و ليس لكم فيه معارض، و إن كان القصد الفتوى فى ذلك فلا يجوز أخذ مال أحد يخاف على العساكر من الدعاء، فقيل لهم نأخذ نصف الأوقاف من البلاد، نقطعها للأجناد البطّالين، فإن الأجناد قلّت لكثرة الأوقاف، فقال القضاة: و ما قدر ذلك؟

و متى عمدتم على البطّالين فى الحرب، خيف أن يؤخذ الإسلام، و طال الكلام فى ذلك حتى استقر الرأى على إرسال الأمير أسنبغا الدوادار لكشف الأخبار، و تجهيز عساكر الشام إلى جهة تيمور لنك، و سار أسنبغا فى خامس صفر من سنة ثلاث المذكورة على البريد، و وقع التخذيل و التقاعد لاختلاف الكلمة و كثرة الآراء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۱۹

هذا و أهل البلاد الشامية فى أمر لا يعلمه إلا اللّه تعالى، مما داخلهم من الرعب و الخوف، و قصد كل واحد أن يرحل من بلده، فمنعه من ذلك حاكم بلده، و وعده بحضور العساكر المصرية و الدفع عنهم.

ثم بعد أيام قدم البريد بكتاب نائب حلب الأمير دمرداش المحمدى، و صحبته أيضا كتاب أسنبغا الدوادار بأن تيمور نزل على قلعة بهسنا، بعد ما ملك مدينتها، و أنه مستمر على حصارها، و قد وصلت عساكره إلى عينتاب، و وصل هذا الخبر إلى مصر رابع عشرين صفر المذكور، فوقع الشروع عند ذلك فى حركة سفر السلطان، ثم علق جاليش السفر فى يوم ثالث شهر ربيع الأوّل، و كان من خبر أسنبغا الدوادار أنه وصل إلى دمشق فى سابع صفر، فقرأ كتاب السلطان فى الجامع الأموى، و هو يتضمن تجهيز العساكر الشامية و خروجهم لقتال تيمور، و قدم فى تاسعه رسول تيمور إلى الشام و على يده مطالعات تيمور للمشايخ و القضاة و الأمراء، بأنه قدم فى عام أول إلى العراق، يريد أخذ القصاص ممن قتل رسله بالرحبة، ثم عاد إلى الهند، فبلغه موت الملك الظاهر، فعاد و أوقع بالكرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۰

ثم قصد الروم لمّا بلغه قلّة أدب هذا الصبىّ سليمان بن أبى يزيد بن عثمان أن يعرك أذنه، فتوجه إليه و فعل بسيواس و غيرها من بلاد الروم ما بلغكم، ثم قصد بلاد مصر ليضرب بها السكة، و يذكر اسمه فى الخطبة، ثم يرجع، و طلب فى الكتاب أن يرسل إليه أطلمش المقبوض عليه من أمرائه قبل تاريخه، فى دولة الملك الظاهر برقوق، و إن لم ترسلوه يصير دماء المسلمين فى ذمتكم، فلم يلتفت سودون نائب الشام إلى كلامه، و أمر بالرسول فوسّط.

و توجه أسنبغا إلى حلب فوجد الأخبار صحيحة؛ فكتب بما رآه و علمه إلى الديار المصرية صحبة كتاب نائب حلب، فوصلت الكتب المذكورة إلى مصر فى ثالث شهر ربيع الأول؛ و كان ما تضمنته الكتب أن تيمور نزل على بزاعة ظاهر حلب، و قد اجتمع بحلب سائر نوّاب البلاد الشامية، و استحثّ فى خروج السلطان بالعساكر من مصر إلى البلاد الشامية، و أن تيمور لما نزل على بزاعة خرج الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس هو الملك المؤيد و برز إلى جاليش تيمور لنك فى سبعمائة فارس، و التتار فى نحو ثلاثة آلاف فارس، و ترامى الجمعان بالنشاب ثم اقتتلوا ساعة، و أخذ شيخ من التتار أربعة، و عاد كل من الفريقين إلى موضعه، فوسّط الأربعة على أبواب مدينة حلب بحضرة من اجتمع بحلب من النواب، و كان الذى اجتمع بها الأمير سودون نائب الشام بعساكر دمشق و أجنادها و عشيرها،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۱

و نائب طرابلس شيخ المحمودى المذكور بعساكر طرابلس و أجنادها و رجّالتها، و نائب حماة دقماق المحمدى بعساكر حماة و عربانها، و نائب صفد ألطنبغا العثمانى بعساكر صفد و عشيرها، و نائب غزة عمر بن الطحان بعساكرها، فاجتمع منهم بحلب عساكر عظيمة، غير أن الكلمة متفرّقة، و العزائم محلولة لعدم وجود السلطان. انتهى.

و كان تيمور لما نزل على عينتاب أرسل رسوله إلى الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب يعده باستمراره على نيابة حلب، و يأمره بمسك سودون نائب الشام، فإنه كان قتل رسوله الذى وجهه إلى دمشق قبل تاريخه، فأخذ دمرداش الرسول و أحضره إلى النواب، فأنكر الرسول مسك سودون نائب الشام، و قال لدمرداش:

إن الأمير (يعنى تيمور) لم يأت البلاد إلا بمكاتباتك إليه، و أنت تستدعيه أن ينزل على حلب، و أعلمته أن البلاد ليس بها أحد يدفع عنها، فحنق منه دمرداش لمّا سمع منه هذا الكلام، و قام إليه و ضربه، ثم أمر به، فضربت رقبته، و يقال: إن كلام هذا الرسول كان من

تنميق تيمور لنك و دهائه و مكره ليفرّق بذلك بين العساكر، فعلم الأمراء ذلك، و لم يقع ما قصده، و من الحليين جماعة يقولون إلى الآن:

إنه كاتب تيمور و تقاعد عن القتال. و اللّه أعلم بصحّة ذلك.

ثم اجتمع الأمراء و النواب على قتال تيمور، و تهيّأ كل منهم للقائه بعد أن يئسوا من مجيء السلطان و عساكره، لعلمهم بعدم رأى مدبّرى مملكة مصر من الأمراء، و لصغر سن السلطان، و قد فات الأمر و هم فى قلة إلى الغاية بالنسبة إلى عساكر تيمور و جنوده و جموعه، و كان الاليق خروج السلطان من مصر بعساكره و وصوله إلى حلب قبل رحيل تيمور من سيواس، كما فعل الملك الظاهر برقوق- رحمه اللّه- فيما تقدّم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۲

و بينما النواب فى إصلاح شأنهم للقتال، نزل تيمور بعساكره على قرية جيلان، خارج حلب فى يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأوّل و أحاط بمدينة حلب، و أصبح من الغد فى يوم الجمعة، زحف على مدينة حلب و أحاط بسورها، فكانت بين أهل حلب و بينه فى هذين اليومين حروب كثيرة، و مناوشات بالنشّاب و النّفوط و المكاحل، و ركب اهل حلب أسوار المدينة و قاتلوه أشدّ قتال، فلما اشرقت الشمس يوم السبت حادى عشره خرج نوّاب الشام بجميع عساكرها، و عامة أهل حلب إلى ظاهر مدينة حلب، و عبأوا الأطلاب و العساكر لقتال تيمور، و وقف سيّدى سودون نائب دمشق بمماليكه، و عساكر دمشق فى الميمنة، و وقف دمرداش نائب حلب بمماليكه، و عساكر حلب فى الميسرة، و وقف بقية النواب فى القلب، و قدّموا أمامهم أهل حلب المشاة، فكانت هذه التعبئة من أيشم التعابئ، هذا مع ادعاء دمرداش بالمعرفة لتعبئة العساكر، و حال وقوف الجميع فى منازلهم زحف تيمور بجيوش قد سدّت الفضاء، و صدم عساكر حلب صدمة هائلة فالتقاه النوّاب و ثبتوا لصدمته أوّلا، ثم انكسرت الميسرة، و ثبت سودون نائب الشام فى الميمنة، و أردفه شيخ نائب طرابلس و قاتلاه قتالا عظيما، و برز الأمير عزّ الدين أزدمر أخو الأتابك إينال اليوسفى و ولده يشبك بن أزدمر فى عدّة من الفرسان و قد بذلوا نفوسهم فى سبيل اللّه، و قاتلوا قتالا شديدا و أبلوا بلاء عظيما و ظهر عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۳

أزدمر و ولده يشبك من الشجاعة و الإقدام ما لعلّه يذكر إلى يوم القيامة، و لم يزل أزدمر يقتحم القوم و يكرّ فيهم إلى أن قتل و فقد خبره فإنه لم يقتل إلّا و هو فى قلب العدوّ، و سقط ولده يشبك بين القتلى و قد أثخنت جراحاته، و صار فى رأسه فقط زيادة على ثلاثين ضربة بالسيف و غيره، سوى ما فى بدنه.

ثم أخذ و حمل إلى بين يدى تيمور، فلمّا رأى تيمور ما به من الجراح تعجّب من إقدامه و ثباته غاية العجب، و أمر بمداواته، فيما قيل؛ و لم تمض غير ساعة حتى ولّت العساكر الشامية منهزمة يريدون مدينة حلب، و ركب أصحاب تيمور أقفيتهم، فهلك تحت حوافر الخيل من البشر و من أهل حلب و غيرها من المشاة ما لا يدخل تحت حصر، فإن أهل حلب خرجوا منها لقتال تيمور، حتى النساء و الصبيان، و ازدحم الناس مع ذلك فى دخولهم إلى أبواب المدينة، و داس بعضهم بعضا، حتى صارت الرّمم طول قامة، و الناس تمشى من فوقها، و قصد نوّاب المماليك الشامية قلعة حلب و طلعوا إليها، فدخلها معهم خلائق من الحلبيين و كانوا قبل ذلك قد نقلوا إليها سائر أموال الناس بحلب.

هذا و قد اقتحم عساكر تيمور مدينة حلب فى الحال، و أشعلوا فيها النّيران و أخذوا فى الأسر و النهب و القتل، فهرب سائر نساء البلد و الأطفال إلى جامع حلب و بقية المساجد، فمال أصحاب تيمور عليهن، و ربطوهن بالحبال أسرى، ثم وضعوا السيف فى الأطفال، فقتلوهم بأسرهم، و شرعوا فى تلك الأفعال القبيحة على عادتهم، و صار الأبكار تفتضّ من غير تستّر، و المخدّرات يفسق فيهنّ من غير احتشام، بل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۴

يأخذ التّترى الواحدة و يعلوها فى المسجد و الجامع بحضرة الجمّ الغفير من أصحابه و من أهل حلب، فيراها أبوها و أخوها و زوجها و ولدها و لا يقدر أن يدفع عنها لقلّة مقدرته، و لشغله بنفسه بما هو فيه من العقوبة و العذاب، ثم ينزل عنها الواحد فيقوم لها آخر و هى مكشوفة العورة.

ثم بذلوا السيف فى عامة حلب و أجنادها حتى امتلأت الجوامع و الطرقات بالقتلى، و جافت حلب، و استمر هذا من ضحوة نهار السبت إلى أثناء يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الأوّل، هذا و القلعة فى أشدّ ما يكون من الحصار و القتال، و قد نقبها عسكر تيمور من عدّة أماكن، وردم خندقها و لم يبق إلا أن تؤخذ.

فتشاور النوّاب و الأعيان الذين بالقلعة، فأجمعوا على طلب الأمان، فأرسلوا لتيمور بذلك، فطلب تيمور نزول بعض النوّاب إليه، فنزل إليه دمرداش نائب حلب، فخلع عليه، و دفع إليه أمانا و خلعا إلى النوّاب، و أرسل معه عدّة وافرة من أصحابه إلى قلعة حلب، فطلعوا إليها و أخرجوا النوّاب منها بمن معهم من الأمراء و الأعيان، و جعلوا كلّ اثنين فى قيد، و أحضروا الجميع إلى تيمور و أوقفوا بين يديه، فنظر إليهم طويلا و هم وقوف بين يديه و رئيسهم سودون نائب الشام.

ثم أخذ يقرّعهم و يوبّخهم و يلوم سودون نائب الشام فى قتله لرسوله، و يكثر له من الوعيد. ثم دفع كلّ واحد منهم إلى من يحتفظ به. ثم سيقت إليه نساء حلب سبايا، و أحضرت إليه الأموال و الجواهر و الآلات الفاخرة، ففرّقها على أمرائه و أخصّائه، و استمرّ النهب و السبى و القتل بحلب فى كل يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۵

مع قطع الأشجار و هدم البيوت و إحراق المساجد، و جافت حلب و ظواهرها من القتلى، بحيث صارت الأرض منهم فراشا، لا يجد الشخص مكانا يمشى عليه إلّا و تحت رجليه رمّة قتيل. و عمل تيمور من رءوس المسلمين منائر عدّة مرتفعة من الأرض نحو عشرة أذرع فى دور عشرين ذراعا، حسب ما فيها من رءوس بنى آدم فكان زيادة على عشرين ألف رأس، و لمّا بنيت جعلت الوجوه بارزة يراها من يمرّ بها.

ثم رحل تيمور من حلب بعد أن أقام بها شهرا، و تركها خاوية على عروشها، خالية من سكّانها و أنيسها، قد خربت و تعطّلت من الأذان و الصلوات، و أصبحت خرابا يبابا مظلمة بالحريق موحشة قفرا، لا يأويها إلّا البوم و الرّخم. و سار تيمور قاصدا جهة دمشق، فمرّ بمدينة حماة، و كان أخذها ابنه ميران شاه.

و كان من خبرها أن ميران شاه بن تيمور نزل عليها بكرة يوم الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الأوّل المذكور، و أحاط بها بعساكره، بعد أن نهب خارج مدينة حماة، و سبى النساء و الأطفال، و أسر الرجال، و استمرّت أيدى أصحابه يفعلون فى النساء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۶

و الأبكار تلك الأفعال القبيحة، و خرّبوا جميع ما خرج عن سور المدينة. هذا و قد استعدّ أهل حماة للقتال، و ركب الناس سور المدينة، و امتنعوا من تسليم المدينة، و باتوا على ذلك، فلما أصبحوا خادعهم ابن تيمور، ففتحوا له بابا من أبواب المدينة، و دخل ابن تيمور المذكور مدينة حماة و نادى بالأمان؛ فقدم الناس عليه، و قدّموا له أنواع المطاعم، فقبلها منهم، و عزم أن يقيم رجلا من أصحابه عليها، فقيل له:

إن الأعيان قد خرجوا منها، فخرج إلى مخيّمه و بات به.

ثم رحل يوم الخميس عنها و وعد الناس بخير؛ و مع ذلك فإن قلعة حماة لم يتسلّمها، بل كانت امتنعت عليه.

فلما كان ليلة الجمعة نزل أهل القلعة و قتلوا من أصحاب ابن تيمور رجلين كان أقرّهما بالمدينة، فلما بلغ ذلك ابن تيمور رجع إليها و اقتحم البلد، و أشعل النار بها، و أخذ أصحابه يقتلون و يأسرون و ينهبون حتى صارت كمدينة حلب، غير أنّه كان رفق بأهل حلب، فإنه كان سأل قضاة حلب لمّا صاروا فى أسره عن قتاله، و من الشهيد [من العسكرين]؟ فأجاب محبّ الدين محمد بن محمد بن

الشّحنة الحنفىّ بأن قال: سئل رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- عن هذا، فقال: «من قاتل لتكون كلمة اللّه هى العليا فهو الشهيد»، فأعجبه ذلك و حادثهم، فطلبوا منه أن يعفو عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۷

أهل حلب، و لا يقتل أحدا؛ فأمّنهم جميعا و حلف لهم، فحصل بذلك بعض رفق بالنسبة إلى غيرهم.

و أمّا أهل دمشق، فإنه لمّا قدم عليهم الخبر بأخذ حلب، نودى فى الناس بالرحيل من ظاهرها إلى داخل المدينة، و الاستعداد لقتال العدوّ المخذول فأخذوا فى ذلك، فقدم عليهم المنهزمون من حماة، فعظم خوف أهلها و همّوا بالجلاء، فمنعوا من ذلك، و نودى «من سافر نهب»، فعاد إليها من كان خرج منها، و حصّنت دمشق، و نصبت المجانيق على قلعة دمشق، و نصبت المكاحل على أسوار المدينة، و استعدّوا للقتال استعدادا جيّدا إلى الغاية.

ثم وصلت رسل تيمور إلى نائب الغيبة بدمشق ليتسلّموا منه دمشق، فهمّ نائب الغيبة بالفرار، فردّه العامّة ردّا قبيحا، و صاح الناس و أجمعوا على الرحيل عنها، و استغاث النساء و الصّبيان، و خرجت النساء حاسرات لا يعرفن أين يذهبن، حتى نادى نائب الغيبة بالاستعداد.

و قدم الخبر فى أثناء ذلك بمجيء السلطان إلى البلاد الشاميّة، ففتر عزم الناس عن الخروج من دمشق ما لم يحضر السلطان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۸

و أمّا أمراء الديار المصريّة فإنه لمّا كان ثامن عشر شهر ربيع الأوّل و هو بعد أخذ تيمور لمدينة حلب بسبعة أيّام، فرقّت الجماكى على المماليك السلطانيّة بسبب السفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۲؛ ص۲۲۸

فى عشرينه نودى على أجناد الحلقة بالقاهرة أن يكونوا فى يوم الأربعاء ثانى عشرينه فى بيت الأمير يسك الشّعبانى الدّوادار للعرض عليه.

ثم فى خامس عشرينه ورد عليهم الخبر بأخذ تيمور مدينة حلب، و أنه يحاصر قلعتها، فكذّبوا ذلك، و أمسك المخبر و حبس حتى يعاقب بعد ذلك على افترائه، و وقع الشروع فى النفقة، فأخذ كلّ مملوك ثلاثة آلاف و أربعمائة درهم.

ثم خرج الأمير سودون من زادة و الأمير إينال حطب على الهجن فى ليلة الأربعاء تاسع عشرينه لكشف هذا الخبر.

ثم ركب الشيخ سراج الدين عمر البلقينى و قضاة القضاة و الأمير آقباى الحاجب، و نودى بين أيديهم: «الجهاد فى سبيل اللّه تعالى لعدوّكم الأكبر تيمورلنك، فإنه أخذ البلاد و وصل إلى حلب و قتّل الأطفال على صدور الأمّهات، و أخرب الدّور و الجوامع و المساجد، و جعلها إسطبلات للدوابّ، و أنّه قاصدكم، يخرّب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۲۹

بلادكم، و يقتّل رجالكم؛ فاضطربت القاهرة لذلك، و اشتدّ جزع الناس، و كثر بكاؤهم و صراخهم، و انطلقت الألسنة بالوقيعة فى أعيان الدولة.

و استهلّ شهر ربيع الآخر، فلما كان ثالثه قدم الأمير أسنبغا الحاجب و أخبر بأخذ تيمور مدينة حلب و قلعتها باتفاق دمرداش، و حكى ما نزل بأهل حلب من البلاء، و أنه قال لنائب الغيبة بدمشق يخلّى بين الناس و بين الخروج من دمشق، فإن الأمر صعب، [و إن النائب لم يمكّن أحدا من السير] فخرج السلطان الملك الناصر من يومه من القاهرة و نزل بالرّيدانيّة بأمرائه و عساكره [و الخليفة] و القضاة، و تعيّن الأمير تمراز الناصرىّ أمير مجلس لنيابة الغيبة بالديار المصريّة، و أقام بمصر من الأمراء الأمير جكم من عوض فى عدّة أخر، و أقام الأمير تمراز يعرض أجناد الحلقة، و فى تحصيل ألف فرس و ألف جمل، و إرسال ذلك مع من يقع عليه الاختيار من أجناد الحلقة للسّفر.

ثم رسم باستقرار الأمير أرسطاى من خجا على رأس نوبة النّوب كان فى نيابة الإسكندريّة بعد موت نائبها فرج الحلبى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۰

و كان أرسطاى منذ أفرج عنه بطّالا بالإسكندريّة، فوردت عليه الولاية و هو بها، و أخذ الأمير تمراز فى عرض أجناد الحلقة، و تحصيل الخيول و الجمال و طلب العربان من الوجه القبلىّ و البحرىّ لقتال تيمور، كلّ ذلك و السلطان بالرّيدانيّة.

ثم خرج الجاليش فى بكرة يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر، و فيه من أكابر الأمراء مقدّمى الألوف: الأتابك بيبرس، و الأمير نوروز الحافظى رأس نوبة الأمراء، و الامير بكتمر الركنى أمير سلاح، و آقباى حاجب الحجّاب، و يلبغا الناصرى، و إينال باى بن قجماس، و عدّة أخر من أمراء الطبلخانات و العشرات.

ثم رحل السلطان ببقيّة الأمراء و العساكر من الرّيدانيّة يريد جهة الشام لقتال تيمور لنك، و سار حتى نزل بغزّة فى يوم عشرين من الشهر، و استدعى بالوالد و آقبغا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۱

الجمالىّ الأطروش نائب حلب كان من القدس، و أخلع على الوالد باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن سودون قريب الملك الظاهر برقوق بحكم أسره مع تيمور، و هذه ولاية الوالد على دمشق الأولى.

و خلع على الأمير آقبغا الجمالى الأطروش باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن شيخ المحمودىّ بحكم أسره مع تيمور أيضا، و على الأمير تمربغا المنجكى باستقراره فى نيابة صفد عوضا عن ألطنبغا العثمانى بحكم أسره، و على طولو من على باشاه باستقراره فى نيابة غزّة عوضا عن عمر بن الطحّان، و على صدقة بن الطويل باستقراره فى نيابة القدس، و بعث الجميع إلى ممالكهم.

و أما الوالد فإنه قال للسلطان و للأمراء: عندى رأى أقوله، و فيه مصلحة للمسلمين و للسلطان، فقيل له: و ما هو؟ فقال: الرأى أن السلطان لا يتحرّك هو و لا عساكره من مدينة غزّة، و أنا أتوجّه إلى دمشق و أحرّض أهلها على القتال، و أحصّنها- و هى بلدة عظيمة لم تنكب من قديم الزمان، و بها ما يكفى أهلها من الميرة سنين، و قد داخل أهلها أيضا من الخوف ما لا مزيد عليه، فهم يقاتلون قتال الموت- و تيمور لا يقدر على أخذها منّى بسرعة، و هو فى عسكر كبير إلى الغاية لا يطيق لمكث بهم بمكان واحد مدّة طويلة، فإما أنه يدع دمشق و يتوجّه نحو السلطان إلى غزّة، فيتوغّل فى البلاد و يصير بين عسكرين، و أظنه لا يفعل ذلك، و إمّا أنه يعود إلى جهة بلاده كالمنهزم من عدم معرفة عساكره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۲

بالبلاد الشامية، و قلّة ما فى طريقه من الميرة لخراب البلاد، و يركب السلطان بعساكره المصرية و الشامية أقفية التّمرية إلى الفرات، فيظفر منهم بالغرض و زيادة، فاستصوب ذلك جميع الناس، حتى تيمور عند ما بلغه ذلك بعد أخذه دمشق، و ما بقى إلا أن يرسم بذلك، تكلّم بعض جهّال الأمراء مع بعض فى السرّ ممّن عنده كمين من الوالد من واقعة أيتمش و تنم، و قال: تقتلوا رفقته و تسلّموه الشام، و اللّه ما قصده إلّا أن يتوجّه إلى دمشق، و يتّفق مع تيمور و يعود يقاتلنا، حتى ياخذ منّا ثأر رفقته، و كان نوروز الحافظى بإزاء الوالد، فلمّا سمع ذلك استحيا أن يبديه للوالد، فأشار إليه بالسّكات و الكفّ عن ذلك، و انفضّ المجلس، و خرج الوالد من الخدمة و أصلح شأنه، و توجّه إلى دمشق، فوجد الأمير دمرداش نائب حلب قد هرب من تيمور و قدم إلى دمشق، و قد جفل أهل دمشق لمّا بلغهم قرب تيمور إلى دمشق فأخذ الوالد فى إصلاح أمر دمشق، فوجد أهلها فى غاية الاستعداد، و عزمهم قتال تيمور إلى أن يفنوا جميعا، فتأسّف عند ذلك على عدم قبول السلطان لرأيه و لم يسعه إلّا السّكات.

ثم رحل جاليش السلطان من غزّة فى رابع عشرين شهر ربيع الآخر، ثم رحل السلطان ببقيّة عسكره من غزّة فى سادس عشرينه، و سار الجميع حتى وافوا دمشق.

و كان دخول السلطان دمشق فى يوم الخميس سادس جمادى الأولى، و كان لدخوله يوم مهول من كثرة صراخ الناس و بكائهم و

الابتهال إلی اللّه بنصرته، و طلع السلطان إلی قلعة دمشق و أقام بها إلی یوم السبت ثامنه، فنزل من قلعة دمشق

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۳

و خرج بعساکره إلی مخیّمه عند قبة یلبغا ظاهر دمشق، و تهیّأ للقاء تیمور هو بعساکره و قد قصّرت المماليک الظاهریّة أرماحهم حتی یتمکّنوا من طعن التّمریة أولا بأوّل لازدرائهم عساکر تیمور.

فلما کان وقت الظهر من الیوم المذکور وصل جالیش تیمور من جهة جبل الثّلج فی نحو الألف فارس، فبرز إلیهم مائة فارس من عسکر السلطان و صدموهم صدمة واحدة، بدّدوا شملهم و کسروهم أقبح کسرة، و قتلوا منهم جماعة کبیرة و عادوا.

ثم حضر إلی طاعة السلطان جماعة من التمریّة و أخبروا بنزول تیمور علی البقاع العزیزی فلتکونوا علی حذر، فإن تیمور کثیر الحبل و المکر، فاحترز القوم منه غایة الاحتراز.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۴

ثم قدم علی السلطان خمسة أمراء من أمراء طرابلس بکتاب أسندمر نائب الغیبة بطرابلس یتضمّن أن الأمیر أحمد بن رمضان أمیر الترکمان هو و ابن صاحب الباز و أولاد شهری اتّفقوا و ساروا إلی حلب و أخذوها من التمریّة، و قتلوا من أصحاب تیمور زیادة علی ثلاثة آلاف فارس، و أن تیمور بعث عسکرا إلی طرابلس، فثار بهم أهل القری و قتلوهم عن آخرهم بالحجارة لدخولهم بین جبلین، و أنه قد حضر من عسکر تیمور خمسة نفر، و أخبروا بأن نصف عسکر تیمور علی نیّة المسیر إلی طاعة السلطان.

و کان ذلک من مکاید تیمور، ثم قال: و إن صاحب قبرص و صاحب الماغوصة و غیرهم وردت کتبهم بانتظار الإذن لهم فی تجهیز المراکب فی البحر لقتال تیمور معاونة للسلطان، فلم یلتفت أحد لهذا الکتاب، و داموا علی ما هم فیه من اختلاف الکلمة.

ثم فی یوم السبت نزّل تیمور بعساکره علی قطنا، فملأت عساکره الأرض کثرة، و رکب طائفة منهم لکشف الخبر، فوجدوا السلطان و الأمراء قد تهیّئوا للقتال و صفّت العساکر السلطانیّة، فبرز إلیهم التمریّة و صدموهم صدمة هائلة، و ثبت کلّ من العسکرین ساعة، فکانت بینهم وقعة انکسر فیها میسرة السلطان، و انهزم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۵

العسکر الغزّاویّ و غیرهم إلی ناحیة حوران، و جرح جماعة، و حمل تیمور بنفسه حملة شدیدة لیأخذ فیها دمشق، فدفعته میمنة السلطان بأسنان الرماح حتی أعادوه إلی موقفه.

و نزل کلّ من العسکر بن بمعسکره، و بعث تیمور إلی السلطان فی طلب الصلح و إرسال أطلمش أحد أصحابه إلیه، و أنه هو أیضا یبعث من عنده من الأمراء المقبوض علیهم فی وقعة حلب، فأشار الوالد و دمرداش و قطلوبغا الکرکی فی قبول ذلک لما یعرفوا من اختلاف کلمتهم، لا لضعف عسکرهم، فلم یقبلوا و أبوا إلّا القتال.

ثم أرسل تیمور رسولا- آخر فی طلب الصّلح، و کرّر القول ثانیا، و ظهر للأمراء و لجمیع العساکر صدق مقالته، و أن ذلک علی حقیقته، فأبی الأمراء ذلک، هذا و القتال مستمرّ بین الفریقین فی کلّ یوم.

فلما کان ثانی عشر جمادی الآخرة اختفی من أمراء مصر و المماليک السلطانیّة جماعة، منهم الأمیر سودون الطیّار، و قانی بای العلائی رأس نوبة، و جمق، و من الخاصکیّة یشبک العثمانی و قمش الحافظی و برسبغا الدوادار و طربای فی جماعة أخر، فوقع الاختلاف عند ذلک بین الأمراء، و عادوا إلی ما کانوا علیه من التشاحن فی الوظائف و الإقطاعات و التحکّم فی الدولة، و ترکوا أمر تیمور کأنه لم یکن، و أخذوا فی الکلام فیما بینهم بسبب من اختفی من الأمراء و غیرهم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۶

هذا و تیمور فی غایة الاجتهاد فی أخذ دمشق و فی عمل الحیلة فی ذلک.

ثم أعلم بما الأمراء فیه، فقوی أمره و اجتهاده، بعد أن کان عزم علی الرحیل، و استعدّ لذلک.

ثم أشيع بدمشق أن الأمراء الذين اختفوا توجّهوا جميعا إلى مصر ليسلطنوا الشيخ لاچين الچركسى أحد الأجناد البرّانيّة؛ فعظم ذلك على مدبّرى المملكة لعدم رأيهم، و كان ذلك عندهم أهمّ من أمر تيمور، و اتّفقوا فيما بينهم على أخذ السلطان الملك الناصر جريدة، و عوده إلى الديار المصرية فى الليل، و لم يعلموا بذلك إلّا جماعة يسيرة، و لم يكن أمر لاچين يستحقّ ذلك، بل كان تمراز نائب الغيبة بمصر يكفى السلطان أمرهم، وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا.

فلما كان آخر ليلة الجمعة حادى عشرين جمادى الأولى ركب الأمراء و أخذوا السلطان الملك الناصر فرج على حين غفلة، و ساروا به من غير أن يعلم العسكر به من على عقبة دمّر يريدون الديار المصرية، و تركوا العساكر و الرعيّة من المسلمين غنما بلا راع، و جدّوا فى السير ليلا- و نهارا حتى وصلوا إلى مدينة صفد، فاستدعوا نائبها الأمير تمربغا المنجكى و أخذوه معهم، و تلاحق بهم كثير من أرباب الدولة و أمرائها، و سار الجميع حتى أدركوا الأمراء الذين ساروا إلى مصر- عليهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۷

من اللّه ما يستحقّوه- بمدينة غزّة، فكلّموهم فيما فعلوه، فاعتذروا بعذر غير مقبول فى الدنيا و الآخرة؛ فندم عند ذلك الأمراء على الخروج من دمشق حيث لا ينفع الندم، و قد تركوا دمشق أكلة لتيمور، و كانت يوم ذاك أحسن مدن الدنيا و أعمرها.

و أما بقيّة أمراء مصر و أعيانها من القضاة و غيرهم لمّا علموا بخروج السلطان من دمشق خرجوا فى الحال فى إثره طوائف طوائف يريدون اللّحاق بالسلطان، فأخذ غالبهم العشير، و سلبوهم، و قتلوا منهم خلقا كثيرا.

أخبرنى غير واحد من أعيان المماليك الظاهرية قالوا: لما بلغنا خروج السلطان ركبنا فى الحال، غير أنه لم يعقنا عن اللّحاق به إلا كثرة السلاح الملقى على الأرض بالطريق ممارمتها المماليك السلطانيّة ليخفّ ذلك عن خيولهم، فمن كان فرسه ناهضا خرج، و إلّا لحقه أصحاب تيمور و أسروه، فممّن أسروه قاضى القضاة صدر الدين المناوىّ و مات فى الأسر حسبما يأتى ذكره فى الوفيات و تتابع دخول المنقطعين من المماليك السلطانيّة و غيرهم إلى القاهرة فى أسوإ حال من المشى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۸

و العرى و الجوع، فرسم السلطان لكلّ من المماليك السلطانية المذكورين بألف درهم و جامكيّة شهرين.

و أمّا الأمراء فإنهم دخلوا إلى مصر و ليس مع كلّ أمير سوى مملوك أو مملوكين، و قد تركوا أموالهم و خيولهم و أطلابهم و سائر ما معهم بدمشق؛ فإنهم خرجوا من دمشق بغتة بغير مواعدة لمّا بلغهم توجّه السلطان من دمشق، و أخذ كلّ واحد ينجو بنفسه.

و أما العساكر الّذين خلّفوا بدمشق من أهل دمشق و غيرها، فإنه كان اجتمع بها خلائق كثيرة من الحلبيّين و الحمويّين و الحمصيّين و أهل القرى ممّن خرج جافلا من تيمور.

و لمّا أصبحوا يوم الجمعة و قد فقدوا السلطان و الأمراء و النائب غلّقوا أبواب دمشق، و ركبوا أسوار البلد، و نادوا بالجهاد، فتهيّأ أهل دمشق للقتال، و زحف عليهم تيمور بعساكره، فقاتله الدمشقيون من أعلى السور أشدّ قتال، و ردّوهم عن السور و الخندق، و أسروا منهم جماعة ممن كان اقتحم باب دمشق، و أخذوا من خيولهم عدّة كبيرة، و قتلوا منهم نحو الألف، و أدخلوا رءوسهم إلى المدينة، و صار أمرهم فى زيادة فأعيا تيمور أمرهم، و علم أن الأمر يطول عليه، فأخذ فى مخادعتهم، و عمل الحيلة فى أخذ دمشق منهم.

و بينما أهل دمشق فى أشدّ ما يكون من القتال و الاجتهاد فى تحصين بلدهم، قدم عليهم رجلان من أصحاب تيمور من تحت السور و صاحا من بعد: «الأمير يريد الصلح، فابعثوا رجلا عاقلا حتى يحدّثه الأمير فى ذلك».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۳۹

قلت: هذا الذى كان أشار إليه الوالد عند استقراره بغزّة فى نيابة دمشق، و قوله: إن أهل دمشق عندهم قوّة لدفع تيمور عن دمشق، و أن دمشق بلد كثيرة الميرة و الرّزق، و هى فى الغاية من التحصين، و أنه يتوجّه إليها و يقاتل بها تيمور، فلم يسمع له أحد فى ذلك، فلعمرى لو رأى من لا أعجبه كلام الوالد قتال أهل دمشق الآن و شدّة بأسهم و هم بغير نائب و لا مدبّر لأمرهم، فكيف ذاك لو كان

عندهم متولّى أمرهم بمماليكه و أمراء دمشق و عساكرها بمن انضاف إليهم لكان يحق له الندم و الاعتراف بالتقصير. انتهى.

و لما سمع أهل دمشق كلام أصحاب تيمور فى الصلح وقع اختيارهم فى إرسال قاضى القضاة تقى الدّين إبراهيم بن [محمد بن] مفلح الحنبلى، فأرخى من سور دمشق إلى الأرض، و توجّه إلى تيمور و اجتمع به و عاد إلى دمشق، و قد خدعه تيمور بتنميق كلامه، و تلطّف معه فى القول، و ترفق له فى الكلام، و قال له: هذه بلدة الأنبياء و الصحابة، و قد أعتقتها لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم صدقة عنّى و عن أولادى، و لولا حنقى من سودون نائب دمشق عند قتله لرسولى ما أتيتها، و قد صار سودون المذكور فى قبضتى و فى أسرى، و قد كان الغرض فى مجيئى إلى هنا، و لم يبق لى الآن غرض إلا العود، و لكن لا بدّ من أخذ عادتى من التّقدمة من الطّقزات. و كانت هذه عادته إذا أخذ مدينة صلحا يخرج إليه [أهلها] من كل نوع من أنواع المأكول و المشروب و الدوابّ و الملابس و التّحف تسعة؛ يسمّون ذلك طقزات، و الطّقز باللّغة التركية: تسعة، و هذه عادة ملوك التتار إلى يومنا هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۰

فلما صار ابن مفلح بدمشق شرع يخذّل الناس عن القتال و يثنى على تيمور و دينه و حسن اعتقاده ثناء عظيما، و يكفّ أهل دمشق عن قتاله، فمال معه طائفة من الناس، و خالفه طائفة أخرى و أبوا إلّا قتاله، و باتوا ليلة السبت على ذلك، و أصبحوا نهار السّبت و قد غلب رأى ابن مفلح على من خالفه، و عزم على إتمام الصلح، و نادى فى الناس: إنه من خالف ذلك قتل و هدر دمه؛ فكفّ الناس عن القتال.

و فى الحال قدم رسول تيمور إلى مدينة دمشق فى طلب الطقزات المذكورة، فبادر ابن مفلح، و استدعى من القضاة و الفقهاء و الأعيان و التجار، حمل ذلك كلّ أحد بحسب حاله، فشرعوا فى ذلك حتى كمل، و ساروا به إلى باب النصر ليخرجوا به إلى تيمور، فمنعهم نائب قلعة دمشق من ذلك، و هدّدهم بحريق المدينة عليهم إن فعلوا ذلك، فلم يلتفتوا إلى قوله، و قالوا له: [أنت] احكم على قلعتك، و نحن نحكم على بلدنا، و تركوا باب النصر و توجهوا، و أخرجوا الطقزات المذكورة من السور، و تدلّى ابن مفلح من السور أيضا و معه كثير من أعيان دمشق و غيرهم و ساروا إلى مخيّم تيمور، و باتوا به ليلة الأحد، و عادوا بكرة الأحد، و قد استقرّ تيمور بجماعة منهم فى عدّة وظائف: ما بين قضاة القضاة، و الوزير، و مستخرج الأموال، و نحو ذلك، معهم فرمان من تيمور لهم، و هو ورقة فيها تسعة أسطر يتضمّن أمان أهل دمشق على أنفسهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۱

و أهليهم خاصّة؛ فقرئ الفرمان المذكور على منبر جامع بنى أمية بدمشق، و فتح من أبواب دمشق باب الصغير فقط، و قدم أمير من أمراء تيمور، جلس فيه ليحفظ البلد ممّن يعبر إليها من عساكر تيمور، فمشى ذلك على الشاميّين و فرحوا به، و أكثر ابن مفلح و من كان توجّه معه من أعيان دمشق الثّناء على تيمور و بثّ محاسنه و فضائله، و دعا العامّة لطاعته و موالاته، و حثّهم بأسرهم على جمع المال الّذى تقرّر لتيمور عليهم، و هو ألف ألف دينار، و فرض ذلك على الناس كلّهم، فقاموا به من غير مشقّة لكثرة أموالهم، فلمّا كمل المال حمله ابن مفلح إلى تيمور و وضعه بين يديه، فلمّا عاينه غضب غضبا شديدا، و لم يرض به، و أمر ابن مفلح و من معه أن يخرجوا عنه، فأخرجوا من وجهه، و وكّل بهم جماعة حتى التزموا بحمل ألف تومان، و التومان عبارة عن عشرة آلاف دينار [من الذّهب]، إلّا أنّ سعر الذهب عندهم يختلف، و على كلّ حال فيكون جملة ذلك عشرة آلاف ألف دينار، فالتزموا بها، و عادوا إلى البلد، و فرضوها ثانيا على الناس [كلّها] عن أجرة أملاكهم ثلاثة أشهر، و ألزموا كلّ إنسان من ذكر و أنثى حرّ و عبد بعشرة دراهم، و ألزم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۲

مباشر كلّ وقف بحمل مال له جرم، فنزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانيا بلاء عظيم، و عوقب كثير منهم بالضّرب، فغلت الأسعار، و عزّ وجود الأقوات، و بلغ المدّ القمح- و هو أربعة أقداح- إلى أربعين درهما فضّة، و تعطّلت صلاة الجمعة من دمشق فلم تقم بها

جمعة إلّا مرتين حتى دعى بها على منابر دمشق للسلطان محمود و لولىّ عهده ابن الأمير تيمور لنك، و كان السلطان محمود مع تيمور آلة، كون عادتهم لا يتسلطن عليهم إلّا من يكون من ذرّية الملوك. انتهى.

ثم قدم شاه ملك أحد أمراء تيمور إلى مدينة دمشق على أنه نائبها من قبل تيمور.

ثمّ بعد جمعتين منعوا من إقامة الجمعة بدمشق لكثرة غلبة أصحاب تيمور بدمشق، كلّ ذلك و نائب القلعة ممتنع بقلعة دمشق، و أعوان تيمور تحاصره أشدّ حصار، حتى سلّمها بعد تسعة و عشرين يوما، و قد رمى عليها بمدافع و مكاحل لا تدخل تحت حصر، يكفيك أن التمريّة من عظم ما أعياهم أمر قلعة دمشق بنوا تجاه القلعة قلعة من خشب، فعند فراغهم من بنائها و أرادوا طلوعها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۳

ليقاتلوا من أعلاها من هو بالقلعة، رمى أهل قلعة دمشق نفطا فأحرقوها عن آخرها، فأنشئوا قلعة ثانية أعظم من الأولى و طلعوا عليها و قاتلوا أهل القلعة.

هذا و ليس بالقلعة المذكورة من المقاتلة إلّا نفر يسير دون الأربعين نفرا، و طال عليهم الأمر، و يئسوا من النّجدة، و طلبوا الأمان، و سلّموها بالأمان.

قلت: لا شلّت يداهم! هؤلاء هم الرجال الشجعان. رحمهم اللّه تعالى.

و لما تكامل حصول المال الذى هو ألف تومان، أخذه ابن مفلح و حمله إلى تيمور؛ فقال تيمور لابن مفلح و أصحابه: هذا المال بحسابنا إنما هو يسوى ثلاثة آلاف ألف دينار، و قد بقى عليكم سبعة آلاف ألف دينار، و ظهر لى أنكم عجزتم.

و كان تيمور لما اتفق أوّلا مع ابن مفلح على ألف ألف دينار يكون ذلك على أهل دمشق خاصة، و الذى تركته العساكر المصرية من السلاح و الأموال يكون لتيمور، فخرج إليه ابن مفلح بأموال اهل مصر جميعها، فلما صارت كلها إليه و علم أنه استولى على أموال المصريين ألزمهم بإخراج أموال الذين فرّوا من دمشق، فسارعوا أيضا إلى حمل ذلك كله، و تدافعوا عنده حتى خلص المال جميعه، فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۴

كمل ذلك ألزمهم أن يخرجوا إليه جميع ما فى البلد من السلاح جليلها و حقيرها، فتتبعوا ذلك و أخرجوه له حتى لم يبق بها من السلاح شىء، فلمّا فرغ ذلك كلّه قبض على ابن مفلح و رفقته، و ألزمهم أن يكتبوا له جميع خطط دمشق و حاراتها و سككها، فكتبوا ذلك و دفعوه إليه، ففرّقه على أمرائه، و قسم البلد بينهم، فساروا إليها بمماليكهم و حواشيهم، و نزل كلّ أمير فى قسمه و طلب من فيه، و طالبهم بالأموال، فحينئذ حلّ بأهل دمشق من البلاء ما لا يوصف، و أجرى عليهم أنواع العذاب من الضّرب و العصر و الإحراق بالنار، و التعليق منكوسا، و غمّ الأنف بخرقة فيها تراب ناعم كلّما تنفّس دخل فى أنفه حتى تكاد نفسه تزهق، فكان الرجل إذا أشرف على الهلاك يخلّى عنه حتى يستريح، ثم تعاد عليه العقوبة أنواعا، فكان المعاقب يحسد رفيقه الّذى هلك تحت العقوبة على الموت، و يقول: ليتنى أموت و أستريح مما أنا فيه، و مع هذا كلّه تؤخذ نساؤه و بناته و أولاده الذكور، و تقسم جميعهم على أصحاب ذلك الأمير، فيشاهد الرجل المعذّب امرأته أو بنته و هى توطأ، و ولده و هو يلاط به، يصرخ هو من ألم العذاب، و البنت و الولد يصرخان من إزالة البكارة و اللّواط، و كل ذلك من غير تستّر فى النهار بحضرة الملأ من الناس. و رأى أهل دمشق أنواعا من العذاب لم يسمع بمثلها؛ منها أنهم كانوا يأخذون الرجل فتشدّ رأسه بحبل و يلويه حتى يغوص فى رأسه، و منهم من كان يضع الحبل بكتفى الرجل و يلويه بعصاه حتى تنخلع الكتفان، و منهم من كان يربط إبهام يدى المعذّب من وراء ظهره ثم يلقيه على ظهره و يذرّ فى منخريه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۵

الرّماد مسحوقا، فيقرّ على ما عنده شيئا بعد شىء، حتى إذا فرغ ما عنده لا يصدّقه صاحبه على ذلك، فلا يزال يكرّر عليه العذاب حتى يموت، و يعاقب ميّتا مخافة أن يتماوت. و منهم من كان يعلّق المعذّب بإبهام يديه فى سقف الدار و يشعل النار تحته، و يطول تعليقه،

فربّما يسقط فيها، فيسحب من النار و يلقوه على الأرض حتى يفيق، ثم يعلّقه ثانيا.

و استمرّ هذا البلاء و العذاب بأهل دمشق تسعة عشر يوما، آخرها يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر رجب من سنة ثلاث و ثمانمائة، فهلك فى هذه المدّة بدمشق بالعقوبة و الجوع خلق لا يعلم عددهم إلّا اللّه تعالى.

فلما علمت أمراء تيمور أنه لم يبق بالمدينة شىء خرجوا إلى تيمور، فسألهم: هل بقى لكم تعلّق فى دمشق؟ فقالوا: لا؛ فأنعم عند ذلك بمدينة دمشق على أتباع الأمراء فدخلوها يوم الأربعاء آخر رجب، و معهم سيوف مسلولة مشهورة و هم مشاة، فنهبوا ما قدروا عليه من آلات الدّور و غيرها، و سبوا نساء دمشق بأجمعهنّ، و ساقوا الأولاد و الرجال، و تركوا من الصغار من عمره خمس سنين فما دونها، و ساقوا الجميع مربوطين فى الحبال.

ثم طرحوا النار فى المنازل و الدّور و المساجد، و كان يوم عاصف الريح، فعمّ الحريق جميع البلد حتى صار لهيب النار يكاد أن يرتفع إلى السحاب، و عملت النار فى البلد ثلاثة أيّام بلياليها آخرها يوم الجمعة.

و كان تيمور- لعنه اللّه- سار من دمشق فى يوم السبت ثالث شهر شعبان بعد ما أقام على دمشق ثمانين يوما، و قد احترقت كلّها و سقطت سقوف جامع بنى أميّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۶

من الحريق، و زالت أبوابه و تفطّر رخامه، و لم يبق غير جدره قائمة. و ذهبت مساجد دمشق و دورها و قياسرها و حمّاماتها و صارت أطلالا بالية و رسوما خالية، و لم يبق بها [دابة تدبّ] إلّا أطفال يتجاوز عددهم [آلاف] فيهم من مات، و فيهم من سيموت من الجوع.

و أمّا السلطان [الملك الناصر فرج] فإنّه أقام بغزّة ثلاثة أيام، و توجّه إلى الدّيار المصريّة بعد ما قدم بين يديه آقبغا الفقيه أحد الدواداريّة، فقدم إلى القاهرة فى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة، و أعلم الأمير تمراز نائب الغيبة بوصول السلطان إلى غزّة، فارتجّت القاهرة، و كادت عقول الناس تزهق، و ظنّ كلّ أحد أن السلطان قد انكسر من تيمور، و أنّ تيمور فى أثره، و أخذ كلّ أحد يبيع ما عنده و يستعدّ للهروب من مصر، و غلا أثمان ذوات الأربع حتى جاوز المثل أمثالا.

فلما كان يوم الخميس خامس جمادى الآخرة المذكور قدم السلطان إلى قلعة الجبل و معه الخليفة و أمراء الدولة و نوّاب البلاد الشامية، و نحو ألف مملوك من المماليك السلطانية، و قيل نحو الخمسمائة.

ثم فى يوم السبت سابع جمادى الآخرة المذكور أنعم السلطان على الوالد بإمرة مائة، و تقدمة ألف بالدّيار المصريّة كانت موفّرة فى الديوان السلطانىّ، بعد استعفائه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۷

من نيابة دمشق، و عيّن السلطان لنيابة دمشق آقبغا الجمالى الأطروش، و رسم للوالد أن يجلس رأس ميسرة.

ثم أذن السلطان للأمير يلبغا السالمىّ الأستادار أن يتحدّث فى جميع ما يتعلّق بالمملكة، و أن يجهّز العسكر إلى دمشق لقتال تيمور، فشرع يلبغا السالمى المذكور فى تحصيل الأموال، و فرض على سائر أراضى مصر فرائض من إقطاعات الأمراء، و بلاد السلطان، و أخباز الأجناد، و بلاد الأوقاف عن عبرة كلّ ألف دينار خمسمائة درهم فضّة و فرس.

ثم جبى من سائر أملاك القاهرة و مصر و ظواهر هما أجرة شهر، حتى إنه كان يقوّم على الإنسان داره التى يسكنها، و يؤخذ منه أجرتها، و أخذ من الرزق، و هى الأراضى التى يأخذ مغلّها قوم على سبيل البرّ و الصدقة عن كل فدّان عشرة دراهم، و كان يوم ذاك أجرة الفدّان من ثلاثين درهما إلى ما دونها.

قلت: أخذ نصف خراجها بدورة دارها، و أخذ من الفدّان القصب أو القلقاس أو النّيلة من القنطار مائة درهم، و هى نحو أربعة دنانير، وجبى من البساتين عن كلّ فدان مائة درهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۸

ثم استدعى أمناء الحكم و التجّار و طلب منهم المال على سبيل القرض، و صار يكبس الفنادق و الحواصل فى الليل، فمن وجده حاضرا فتح مخزنه و أخذ نصف ما يجده فيه من النقد، و هى الذهب و الفضّة و الفلوس، و إذا لم يجد صاحب المال أخذ جميع ما يجده من النقود و هى الذهب و الفضة و الفلوس، و أخذ جميع ما وجد من حواصل الأوقاف، و مع ذلك فإن الصّيرفىّ يأخذ عن كل مائة درهم ثلاثة دراهم، و يأخذ الرسول الذى يحضر المطلوب ستة دراهم، و إن كان نقيبا أخذ عشرة دراهم؛ قاله الشيخ تقىّ الدين المقريزى رحمه اللّه، قال: فاشتدّ ما بالناس، و كثر دعاء الناس على السالمىّ.

قلت: و بالجملة فهم أحسن حالا من أهل دمشق، و إن أخذ منهم نصف مالهم، و أيش يعمل السالمىّ! مسكين، و قد ندبه السلطان لإخراج عسكر ثان من الديار المصرية لقتال تيمور. انتهى.

ثمّ خلع السلطان على الأمير نوروز الحافظى و على الأمير يشبك الشعبانى، و استقرّا مشيرى الدّولة و مدبّرى أمورها.

ثمّ فى ثالث عشره خلع على القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى [قاضى العسكر باستقراره] قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد موت قاضى القضاة جمال الدين يوسف الملطى، و على القاضى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۴۹

جمال الدين عبد اللّه الأقفهسى باستقراره قاضى قضاة المالكيّة بالديار المصرية عوضا عن القاضى نور الدين علىّ بن الجلال بحكم وفاته.

و فيه قدم من الشام من المماليك المنقطعين ثلثمائة مملوك بأسوإ حال: من المشى و العرى و الجوع.

ثم فى حادى عشرينه حضر إلى القاهرة قاضى القضاة موفّق الدين أحمد بن نصر اللّه الحنبلىّ من دمشق بأسوإ حال، و قدم أيضا قاضى قضاة دمشق علاء الدين على بن أبى البقاء الشافعىّ، و حضر كتاب تيمور لنك للسلطان على يد بعض المماليك السلطانيّة يتضمّن طلب أطلمش، و أنه إذا قدم عليه أرسل من عنده من الأمراء و النوّاب و غيرهم، و قاضى القضاة صدر الدين المناوى الشافعى، و يرحل عن دمشق، فطلب أطلمش من البرج بالقلعة، و أطلق و أنعم عليه بخمسة آلاف درهم، و أنزل عند الأمير سودون طاز الأمير آخور الكبير، و عيّن للسفر معه قطلوبغا العلائى، و الأمير محمد بن سنقر.

ثم خرج إلى تيمور الأمير بيسق الشيخى الأمير آخور رسولا من السلطان بالإفراج عن أطلمش و أشياء أخر، هذا و يلبغا السالمى يجدّ فى تحصيل الأموال، و أخذ فى عرض أجناد الحلقة، و ألزم من كان منهم قادرا على السفر بالخروج إلى الشام لقتال تيمور، و ألزم العاجز عن السفر بحضور بديل، أو تحصيل نصف مغلّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۰

فى السّنة، و ألزم أرباب الغلال المحضّرة للبيع فى المراكب بسواحل القاهرة أن يؤخذ منهم عن كلّ إردب درهم [و أن يؤخذ من كلّ مركب من المراكب التى تسير فيها الناس مائة درهم].

ثم فى يوم الثلاثاء أوّل شهر رجب أمر السالمىّ أن تضرب دنانير مازنة الدينار مائة مثقال و مثقال، و منها ما زنته تسعون مثقالا و مثقال، ثم ما دون ذلك، إلى أن وصل منها دينار زنته عشرة مثاقيل، فضرب من ذلك جملة دنانير.

ثم فى ثالثه خلع السلطان على علم الدين يحيى بن أسعد المعروف بأبى كمّ باستقراره وزيرا بديار مصر عوضا عن فخر الدين ماجد بن غراب.

ثم ورد الخبر أن دمرداش المحمّدى نائب حلب تخلّص من تيمور، و جمع جموعا من التركمان، و أخذ حلب و قلعتها من التمريّة، و قتل منهم جماعة كبيرة.

ثم خلع السلطان على شاهين الحلبى نائب مقدّم المماليك باستقراره فى تقدمة المماليك السلطانية عوضا عن صواب المعروف بچنكل، و استقرّ الطواشى فيروز من جرجى مقدّم الرّفرف نائب المقدّم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۱

ثم حضر فی سابع شهر رجب من عربان البحیرة إلی خارج القاهرة ستّة آلاف فارس، و حضر من عربان الشرقیّة من عرب ابن بقر ألفان و خمسمائة فارس، و من العیساویّة و بنی وائل ألف و خمسمائة فارس، فأنفق فیهم یلبغا السالمی الأموال لیتجهّزوا لحرب تیمور.

ثم حضر فی ثامنه قاصد الأمیر نعیر، و ذکر أنه جمع عربانا کثیرة و نزل بهم علی تدمر، و أنّ تمرلنک رحل من ظاهر دمشق إلی القطیّفة.

هذا و قد التفت أهل الدولة إلی یلبغا السالمی و العمل فی زواله حتی تمّ لهم ذلک.

فلما کان رابع عشر شهر رجب المذکور قبض علی یلبغا السالمی و علی شهاب الدین أحمد بن عمر بن قطینة أستادار الوالد الذی کان ولی الوزر قبل تاریخه، و سلّما لسعد الدین إبراهیم بن غراب لیحاسبهما علی الأموال المأخوذة من الناس فی الجبایات.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۲

قلت: فصار حاله کالمثل السائر «أفقرنی فیمن أحبّ و لا استغنی».

ثم فی ثامن عشره استقرّ سعد الدین إبراهیم بن غراب المذکور أستادارا عوضا عن السالمی مضافا لما بیده من وظیفتی نظر الجیش و الخاصّ.

ثم فی خامس شعبان برز الأمراء المعیّنون للسفر لقتال تیمور بمن عیّن معهم من الممالیک السلطانیّة و أجناد الحلقة إلی ظاهر القاهرة، و هم الّذین کانوا بالقاهرة فی غیبة السلطان بدمشق، و تقدّم الجمیع الأمیر تمراز الناصریّ الظاهریّ أمیر مجلس، و الأمیر آقبای من حسن شاه الظاهری حاجب الحجّاب، و من أمراء الطبلخانات: الأمیر جرباش الشیخی، و الأمیر تمان تمر و الأمیر صومای الحسنی، و امتنع الأمیر جکم من السّفر.

و فی الیوم قدم الأمیر شیخ المحمودیّ نائب طرابلس فارّا من أسر تیمور إلی الدیار المصریة، و أخبر برحیل تیمور إلی بلاده، فرسم السلطان بإبطال السفر، و رجع کل أمیر إلی داره من خارج القاهرة.

ثم فی الغد قدم دقماق المحمّدی نائب حماة فارّا أیضا من تیمور.

و فیه طلب الوالد و خلع علیه باستقراره فی نیابة دمشق ثانیا علی کره منه، و کانت شاغرة من یوم قدوم تیمور دمشق.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۳

ثم أخلع علی الأمیر شیخ المحمودی باستقراره فی نیابة طرابلس علی عادته، و علی الأمیر دقماق المحمّدی باستقراره فی نیابة حماة علی عادته.

ثم أخلع السلطان علی الأمیر تمربغا المنجکی باستقراره فی نیابة صفد و علی الأمیر تنکزبغا الحططی بنیابة بعلبکّ.

ثم نودی بالقاهرة ألّا یقیم بها أحد من الأعاجم، و أمهلوا ثلاثة أیّام، و هدّد من تخلّف منهم بالقاهرة، فلم یخرج أحد، و أکثر الناس من الکتابة فی الحیطان:

«من نصرة الإسلام، قتل الأعجام»، کل ذلک و أحوال مصر غیر مستقیمة.

و أما البلاد الشامیّة فحصل بها جراد عظیم بعد خروج اللّنک منها، فزادت خرابا علی خراب.

قلت: و لنذکر هنا نبذة یسیرة من أخبار تیمور لنک و نسبه و کثرة عساکره و عظم دهائه و مکره؛ لیکون الناظر فی هذا الکتاب علی علم من أخباره و أحواله، و إن کان فی ذلک نوع تطویل و خروج عن المقصود، فهو لا یخلو من فائدة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۴

فنقول: هو تمرلنک و قیل تیمور؛ کلاهما بمعنی واحد، و الثانی أفصح. [و هو] باللغة الترکیة الحدید بن أیتمش قنلغ بن زلکی بن سنیا بن طارم طربن طغریل بن قلیج ابن سنقور بن کنجک بن طغر سبوقا بن التاخان المغولیّ الأصل الترکیّ من طائفة جغتای الطاغیة

تيمور، كوركان، أعنى باللغة العجمية صهر الملوك.

مولده سنة ثمان و عشرين و سبعمائة بقرية تسمّى خواجا أيلغار من عمل كشّ أحد مدائن ما وراء النهر، و بعد هذه البلدة عن مدينة سمرقند يوم واحد، و يقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۵

إنه رؤى يوم ولد كأن شيئا يشبه الخوذة تراءى طائرا فى جوّ السماء، ثم وقع إلى الأرض فى فضاء كبير، فتطاير منه جمر و شرر حتى ملأ الأرض. و قيل: إنه لما خرج من بطن أمّه وجدت كفّاه مملوءتين دما، فوجدوا أنه تسفك على يديه الدماء.

قلت: و كذا وقع.

و قيل: إن والده كان إسكافا. و قيل: بل كان أميرا عند السلطان حسين صاحب مدينة بلخ، و كان أحد أركان دولته، و إن أمه من ذريّة جنكزخان.

و قيل: كان للسلطان حسين المذكور أربعة وزراء، فكان أبو تيمور أحدهم، و ولى تيمور بعد موته مكانه عند السلطان حسين. و أصل تيمور من قبيلة برلاص.

و قيل: إن أوّل ما عرف من حال تيمور أنه كان يتجرّم، فسرق فى بعض الليالى غنمة و حملها ليهرب بها، فانتبه الراعى و ضربه بسهم فأصاب كتفه، ثم ردفه بآخر فلم يصبه، ثم بآخر فأصاب فخذه و عمل فيه الجرح الثانى الذى فى فخذه حتى عرج منه؛ و لهذا سمى تمرلنك، لأن «لنك» باللغة العجميّة أعرج، و أما اسمه الحقيقىّ ف (تمر) بلا «لنك»، فلما أعرج [تمر] أضيف إليه «لنك».

و لما تعافى أخذ فى التجرّم على عادته و قطع الطريق، و صحبه فى تجرّمه جماعة عدّتهم أربعون رجلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۶

و كان تيمور لنك يقول لهم فى تلك الأيام: لا بد أن أملك الأرض و أقتل ملوك الدنيا؛ فيسخر منه بعضهم، و يصدّقه البعض، لما يرونه من شدّة حزمه و شجاعته.

و قيل: إنه تاه فى بعض تجرّماته مدّة أيام إلى أن وقع على خيل السلطان حسين المقدّم ذكره، فأنزله الجشارىّ صاحب مرج الخيل عنده، و عطف عليه و آواه و أتى إليه بما يحتاجه من طعام و شراب. و كان لتيمور معرفة تامّة فى جياد الخيل فأعجب الجشارىّ منه ذلك، فاستمرّ به عنده إلى أن أرسل معه بخيول إلى السلطان حسين و عرّفه به، فأنعم عليه و أعاده إلى الجشارى، فلم يزل عنده حتّى مات، فولّاه السلطان حسين عوضه على جشاره، و لا زال يترقّى بعد ذلك من وظيفة إلى أخرى حتى عظم و صار من جملة الأمراء. و تزوّج بأخت السلطان حسين، و أقام معها مدّة إلى أن وقع بينهما فى بعض الأيّام كلام، فعايرته بما كان عليه من سوء الحال، فقتلها و خرج هاربا، و أظهر العصيان على السلطان حسين، و استفحل أمره، و استولى على ما وراء النهر، و تزوّج ببنات ملوكها، فعند ذلك لقّب ب «بكوركان»، و قد تقدم الكلام على اسم كوركان. و لا زال أمره ينمو و أعماله تتّسع إلى أن خافه السلطان حسين، و عزم على قتاله، و بلغه ذلك فخرج هاربا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۷

ثم قوى أمره بعد سنة ستّين و سبعمائة، فلمّا كثر عسكره بعث إلى ولاة بلخشان و كانا أخوين قد ملكا بعد موت أبيهما يدعوهما إلى طاعته؛ فأجاباه، و كانت المغل قد نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين، و كان كبيرهم الخان قمر الدين فتوجّه السلطان حسين إليهم و قاتلهم، فأرسل تيمور يدعوهم إليه، فأجابوه و دخلوا تحت طاعته، فقويت بهم شوكته.

ثم قصده السلطان حسين ثانيا فى عسكر عظيم حتى وصل إلى ضاغلغا، و هو موضع ضيّق يسير الراكب فيه ساعة، و فى وسطه باب إذا أغلق و أحمى لا يقدر عليه أحد، و حوله جبال عالية، فملك العسكر فم هذا الدّربند من جهة سمرقند، و وقف تيمور بمن معه على الطريق الآخر، و فى ظن العسكر أنهم حصروه و ضيقوا عليه، فتركهم و مضى فى طريق مجهولة، فسار ليلة فى أو عار مشقة حتى

أدرکهم فی السحر و قد شرعوا فی تحمیل أثقالهم، علی أن تیمور قد انهزم و هرب خوفا منهم، فأخذ تیمور یکیدهم بأن نزل هو و من معه عن خیولهم [و ترکوها ترعی فی تلک المروج و ناموا کأنهم من جملة العسکر فمرت بهم خیولهم] و هم یظنون أنهم منهم قد قصدوا الراحة، فلما تکامل مرور العسکر رکب تیمور بمن معه أقفیتهم، و هم یصیحون و أیدیهم تدقهم دقا بالسیوف، فاختبط الناس و انهزم السلطان حسین بمن معه لا یلوی أحد علی أحد، حتی وصل إلی بلخ فاحتاط تمر [لنک] علی ما کان معه، و لمّ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۸

من بقی من العسکر علیه، فعظم جمعه، و کثر ماله، و استولی علی الممالک، و لا زال حتی قبض علی السلطان حسین بعد أن أمّنه و قتله، فهذا أوّل عظمته.

و الثانیة واقعته مع تقتمش خان ملک التتار، فإنه لما واقعه بأطراف ترکستان قریبا من نهر خجند، و اشتد الحرب بینهما و کثرت القتلی فی عسکر تیمور حتی کادت تفنی، و عزم تیمور علی الهزیمة، فإذا هو بالمعتقد السید الشریف برکة قد أقبل علی تیمور، فقال له تیمور و قد جهده البلاء: یا سیّدی جیشی انکسر، فقال له السید الشریف برکة المذکور: لا تخف، ثم نزل عن فرسه و تناول کفّا من الحصی ثم رکب فرسه و رمی بها فی وجوه جیش تقتمش و صرخ قائلا بأعلی صوته «یاغی قجتی». یعنی باللّغة الترکیة العدوّ هرب، فصرخ بها أیضا تیمور کمقالة الشریف برکة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۵۹

فامتلأت آذان التمریة بصرختهما و أتوه بأجمعهم بعد ما کانوا ولّوا هاربین، فکّر بهم تیمور ثانیا فی عسکر تقتمش و ما منهم أحد إلا و هو یصرخ «یاغی قجتی»، فانهزم عند ذلک عسکر تقتمش خان و رکبت التمریة أقفیتهم و غنموا منهم من الأموال ما لا یدخل تحت حصر، فاستولی علی غالب بلاد تقتمش خان.

و الثالثة واقعته مع شیره علی صاحب مازندران و کیلان و بلاد الریّ و العراق و کسره و قبض علیه و قتله و ملک جمیع بلاده، ثم قصته مع شاه شجاع صاحب شیراز و تزوّج بنت شاه شجاع لابن تیمور، و مهادنة شاه شجاع له إلی أن مات شاه شجاع، و اختلفت أولاده و قوی شاه منصور علی اخوته فمشی علیه تیمور هذا، فلقیه شاه منصور فی ألفی فارس لا غیر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۰

و شاه منصور هذا هو أفرس من قاتل تیمور من الملوک بلا مدافعة، فإنه برز إلیه فی ألفی فارس و عساکر تیمور نحو المائة ألف.

و عند ما برز له شاه منصور فر من عسکره أمیر یقال له محمد بن أمین الدین إلی تیمور بأکثر العساکر، فبقی شاه منصور فی أقل من ألف فارس، فقاتل بهم تیمور یومه إلی اللیل.

ثم مضی کل من الفریقین إلی معسکره، فرکب شاه منصور فی اللیل و بیّت التمریة، فقتل منهم نحو العشرة آلاف فارس.

ثم انتخب شاه منصور من فرسانه خمسمائة فارس، فأصبح و قاتل بهم من الغد و قصد بهم تیمور حتی أزاله عن موقفه، و هرب تیمور و اختفی بین حرمه، فأحاط بهم التمریة مع کثرة عددهم و هو یقاتلهم حتی کلّت یداه و قتلت أبطاله، فانفرد عن أصحابه و ألقی نفسه بین القتلی، فعرفه بعض التمریة فقتله، و أتی برأسه إلی تیمور، فقتل تیمور قاتله أسفا علیه. و استولی تیمور أیضا علی جمیع ممالک العجم بأسرها بعد شاه منصور.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۱

هذا و قد استوعبنا واقعة شاه منصور بأوسع من ذلک فی تاریخنا (المنهل الصافی).

إذ هو کتاب تراجم.

ثم أخذ تیمور فی الاستیلاء علی مملکة بعد مملکة حتی ملک العراقین، و هرب منه السلطان أحمد بن أویس، و أخرب غالب العراق: مثل بغداد و البصرة و الکوفة و أعمالهم، ثم ملک غالب أقالیم دیار بکر، و أخرب بها أیضا عدّة بلاد.

ثم قصد البلاد الشاميّة فی سنة ثمان و تسعين و سبعمائة، ثم رجع خائفا من الملک الظاهر برقوق إلی بلاده، فبلغه موت فيروز شاه ملک الهند عن غير ولد، و أن أمر الناس بمدينة دلّی فی اختلاف، و أنه جلس علی تخت الملک بدلّی وزير يقال له ملّو

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۲

فخالف عليه أخو فيروز شاه، و اسمه سارنک خان متولّی مدينة مولتان، فلمّا سمع تيمور هذا الخبر اغتنم الفرصة و سار من سمرقند فی ذی الحجّة سنة ثمانمائة إلی مولتان و حاصر ملکها سارنک خان ستّة أشهر، و کان فی عسکر سارنک خان ثمانمائة فيل حتی ملکها.

ثم سار تيمور إلی مدينة دلّی و هی تخت الملک، فخرج لقتاله صاحبها ملّو المذکور و بين يديه عساکره و معهم الفيلة، و قد جعل علی کلّ فيل برجا فيه عدّة من المقاتلة، و قد ألبست تلک الفيلة العدد و البرکستوانات، و علّق عليها من الأجراس و القلاقل ما يهول صوته ليجفل بذلک خيول الجغتای، و شدّوا فی خراطيمها عدّة من السيوف المرهفة، و سارت عساکر الهند من وراء الفيلة لتنفّر هذه الفيلة خيول التمرية بما عليها، فکادهم تيمور و حسب حسابهم بأن عمل آلافا من الشوکات الحديد مثلّثة الأطراف، و نثرها فی مجالات الفيلة، و جعل علی خمسمائة جمل أحمال قصب محشوّة بالفتائل المغموسة بالدّهن، و قدّمها أمام عسکره، فلمّا تراءی الجمعان و زحف الفريقان للحرب، أضرم تيمور فی تلک الأحمال النار و ساقها علی الفيلة.

فرکضت تلک الأباعر من شدّة حرارة النار، ثم نخسها سوّاقوها من خلف. هذا و قد کمن تيمور کمينا من عسکره.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۳

ثم زحف بعساکره قليلا [قليلا] وقت السحر. فعندما تناوش القوم للقتال لوی تيمور رأس فرسه راجعا يوهم القوم أنه قد انهزم منهم و يکفّ عن طريق الفيلة کأنّ خيوله قد جفلت منها، و قصد المواضع التی نثر فيها تلک الشوکات الحديد التی صنعها، فمشت حيلته علی الهنود، و مشوا بالفيلة و هم يسوقونها خلفه أشدّ السّوق حتی داست علی تلک الشوکات الحديد، فلما وطئتها نکصت علی أعقابها.

ثم التف تيمور بعساکره عليها بتلک الجمال، و قد عظم لهيبها علی ظهورها، و تطاير شررها فی تلک الآفاق، و شنع زعاقها من شدّة النخس فی أدبارها.

فلما رأت الفيلة ذلک جفلت و کرّت راجعة علی العسکر الهندی، فأحست بخشونة الشوکات التی طرحها تيمور فی طريقها، فبرکت و صارت فی الطريق کالجبال مطروحة علی الأرض لا تستطيع الحرکة، و سالت أنهار من دمائها؛ فخرج عند ذلک الکمين [من عسکر تيمور] من جنبی عسکر الهنود، ثم حطم تيمور بمن معه فتراجعت الهنود و تراموا بالسهام.

ثم إنهم تضايقوا و تقاتلوا بالرماح ثم بالسيوف و الأطبار، و صبر کلّ من الفريقين زمانا طويلا، إلی أن کانت الکسرة علی الهنود بعد ما قتل أعيانهم و أبطالهم، و انهزم باقيهم بعد أن ملّوا من القتال، فرکب تيمور أقفيتهم حتی نزل [علی] مدينة دلّی و حصرها [مدّة حتی] أخذها [من جوانبها] بعد مدّة عنوة، و استولی علی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۴

تخت ملکها و استصفی ذخائرها، و فعلت عساکره فيها علی عادتهم القبيحة من الأسر و السّبی و القتل و النّهب و التخريب.

و بينما هم فی ذلک بلغ تيمور موت الملک الظاهر برقوق صاحب مصر، و موت القاضی برهان الدين أحمد صاحب سيواس من بلاد الروم، فرأی تيمور أنه بعد موتهما ظفر بمملکتيهما، و کان أن يطير بموتهما فرحا، فنجز أمره و ولّی مسرعا بعد أن استناب بالهند من يثق به من أمرائه، و سار حتی وصل سمرقند، ثم خرج منها عجلا فی أوائل سنة اثنتين و ثمانمائة، فنزل خراسان.

ثم مضی منها إلی تبريز فاستخلف بها ابنه ميران شاه، ثم سار حتی نزل قرا باغ [فی سابع عشر] شهر ربيع الأوّل، فقتل و سبی، ثم رحل منها و نزل تفليس [فی يوم الخميس ثانی] جمادی الآخرة و عبر بلاد الکرج، و أسرف فيها أيضا فی القتل و السبی، ثم قصد بغداد ففرّ منه [صاحبها] السلطان أحمد بن أويس [فی ثامن عشر شهر رجب] إلی قرا يوسف فعاد تيمور من بغداد و صيّف ببلاد الترکمان ثم سار إلی [ماردين فعصی صاحبها عليه الملک الظاهر مجد الدين عيسی، فترکه تيمور و مضی إلی]

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۵

سواس و قد أخذها الأمیر سلیمان بن أبی یزید بن عثمان، فحصرها تیمور ثمانیة عشر یوما حتی أخذها فی خامس المحرّم من سنة ثلاث و ثمانمائة، و قبض علی مقاتلتها و هم ثلاثة آلاف نفر، فحفر لهم سردابا و ألقاهم فیه و طمّهم بالتراب بعد ما کان حلف لهم ألّا یریق لهم دما و قال: أنا علی یمینی ما أرقت لهم دما، ثم وضع السیف فی أهل البلد و أخربها حتی محا رسومها.

ثم سار إلی بهسنا فنهب ضواحیها و حصر قلعتها ثلاثة و عشرین یوما حتی أخذها، و مضی إلی ملطیة فدکّها دکّا، و سار حتی نزل قلعة الروم فلم یقدر علیها، فترکها و قصد عین تاب، ففرّ منه نائبها الأمیر أرکماس الظاهری، و هو غیر أرکماس الدّوادار فی الدولة الأشرفیة.

ثم قصد حلب و وقع له بها و بدمشق ما تقدّم ذکره إلی أن خرج من البلاد الشامیّة.

و کان رحیله عن دمشق فی یوم السبت ثالث شعبان من سنة ثلاث و ثمانمائة المذکورة، و اجتاز علی حلب و فعل بها ما قدر علیه ثانیا، ثم سار منها حتی نزل علی ماردین یوم الاثنین عاشر شهر رمضان من السنة، و وقع له بها أمور، ثم رحل عنها.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۶

و أوهم أنه یرید سمرقند یورّی بذلک عن بغداد، و کان السلطان أحمد بن أویس قد استناب ببغداد أمیرا یقال له فرج، و توجّه هو و قرا یوسف نحو بلاد الروم، فندب تیمور علی حین غفلة أمیر زاده رستم و معه عشرون ألفا لأخذ بغداد.

ثم تبعه بمن بقی معه و نزل علی بغداد، و حصرها حتی أخذها عنوة فی یوم عید النحر من السنة، و وضع السیف فی أهل بغداد.

حدّثنی الأمیر أسنبای الزّردکاش الظاهری برقوق- و کان أسر عند تیمور و حظی عنده، و جعله زرد کاشه عند أخذ بغداد و حصارها- بأشیاء مهولة، منها أنه لمّا استولی علی بغداد ألزم جمیع من معه أن یأتیه کلّ واحد منهم برأسین من رءوس أهل بغداد، فوقع القتل فی أهل بغداد و أعمالها، حتی سالت الدماء أنهارا، حتی أتوه بما أراد، فبنی من هذه الرءوس مائة و عشرین مئذنة، فکانت عدّة من قتل فی هذا الیوم من أهل بغداد تقریبا مائة ألف إنسان. و قال المقریزی: تسعین ألف إنسان، و هذا سوی من قتل فی أیّام الحصار، و سوی من قتل فی یوم دخول تیمور إلی بغداد، و سوی من ألقی نفسه فی الدّجلة فغرق، و هو أکثر من ذلک.

قال: و کان الرجل المرسوم له بإحضار رأسین إذا عجز عن رأس رجل قطع رأس امرأة من النساء و أزال شعرها و أحضرها، قال: و کان بعضهم یقف بالطرقات و یصطاد من مرّ به و یقطع رأسه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۷

ثم رحل تیمور من بغداد و سار حتی نزل قراباغ بعد أن جعلها دکّا خرابا، ثم کتب إلی أبی یزید بن عثمان صاحب الروم أن یخرج السلطان أحمد بن أویس و قرا یوسف من ممالک الروم و إلّا قصده و أنزل به ما نزل بغیره، فردّ أبو یزید جوابه بلفظ خشن إلی الغایة، فسار تیمور إلی نحوه، فجمع أبو یزید بن عثمان عساکره من المسلمین و النصاری و طوائف التّتر.

فلمّا تکامل جیشه سار لحربه، فأرسل تیمور قبل وصوله إلی التتار الذین مع أبی یزید بن عثمان یقول لهم: نحن جنس واحد، و هؤلاء ترکمان ندفعهم من بیننا، و یکون لکم الروم عوضهم، فانخدعوا له و واعدوه أنهم عند اللقاء یکونون معه.

و سار أبو یزید بن عثمان بعساکره علی أنه یلقی تیمور خارج سیواس، و یردّه عن عبور أرض الروم، فسلک تیمور غیر الطریق، و مشی فی أرض غیر مسلوکة، و دخل بلاد ابن عثمان، و نزل بأرض مخصبة وسیعة، فلم یشعر ابن عثمان إلّا و قد نهبت بلاده. فقامت قیامته و کرّ راجعا، و قد بلغ منه و من عسکره التعب مبلغا أوهن قواهم، و کلّت خیولهم، و نزل علی غیر ماء، فکادت عساکره أن تهلک، فلمّا تدانوا للحرب کان أوّل بلاء نزل بابن عثمان مخامرة التتار بأسرها علیه، فضعف بذلک عسکره، لأنّهم کانوا معظم عسکره، ثم تلاهم ولده سلیمان و رجع عن أبیه عائدا إلی مدینة برصا بباقی عسکره، فلم یبق مع أبی یزید إلا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۸

نحو خمسة آلاف فارس، فثبت بهم حتى أحاطت به عساكر تيمور، و صدمهم صدمة هائلة بالسيوف و الأطبار حتى أفنوا من التمرية أضعافهم، و استمرّ القتال بينهم من ضحى يوم الأربعاء إلى العصر، فكلّت عساكر ابن عثمان، و تكاثروا التمرية عليهم يضربونهم بالسيوف لقلّتهم و كثرة النّمرية، فكان الواحد من العثمانية يقاتله العشرة من التمرية، إلى أن صرع منهم أكثر أبطالهم، و أخذ أبو يزيد بن عثمان أسيرا قبضا باليد على نحو ميل من مدينة أنقرة، فى يوم الأربعاء سابع عشرين ذى الحجّة سنة أربع و ثمانمائة بعد أن قتل غالب عسكره بالعطش، فإن الوقت كان ثامن عشرين أبيب بالقبطىّ و هو تموز بالروميّ، و صار تيمور يوقف بين يديه فى كل يوم ابن عثمان و يسخر منه و ينكيه بالكلام، و جلس تيمور مرّة لمعاقرة الخمر مع أصحابه و طلب ابن عثمان طلبا مزعجا، فحضر و هو يرسف فى قيوده و هو يرجف، فأجلسه بين يديه و أخذ يحادثه، ثم [وقف تيمور] و سقاه من يد جواريه اللّائى أسرهنّ تيمور، ثم أعاده إلى محبسه.

ثم قدم على تيمور إسفنديار أحد ملوك الروم بتقادم جليلة، فقبلها و أكرمه و ردّه إلى مملكته [بقسطمونية]، هذا و عساكر تيمور تفعل فى بلاد الروم و أهلها تلك الأفعال المقدّم ذكرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۶۹

و أما أمر سليمان بن أبى يزيد بن عثمان، فإنه جمع المال الذى كان بمدينة برصا، و جميع ما كان فيها و رحل إلى أدرنة و تلاحق به الناس، و صالح أهل إستانبول، فبعث تيمور فرقة كبيرة من عساكره صحبة الأمير شيخ نور الدين إلى برصا فأخذوا ما وجدوا بها، ثم تبعهم هو أيضا بعساكره.

ثم أفرج تيمور عن محمد و عن أولاد ابن قرمان من حبس أبى يزيد بن عثمان، و خلع عليهما و ولّاهما بلادهما، و ألزم كلّ واحد منهما بإقامة الخطبة، و ضرب السّكّة باسمه و اسم السلطان محمود خان المدعو صرغتمش.

ثم شتا فى معاملة منتشا و عمل الحيلة فى قتل التتار الّذين أتوه من عسكر ابن عثمان حتى أفناهم عن آخرهم.

و أما أبو يزيد بن عثمان، فإنه استمر فى أسر تيمور من ذى الحجّة سنة أربع، إلى أن مات بكربته و قيوده، فى أيام من ذى القعدة سنة خمس و ثمانمائة، بعد أن حكم ممالك الروم نحو تسع سنين.

و كان من أجلّ الملوك حزما و عزما و شجاعة، رحمه اللّه تعالى. و هو المعروف بيلدرم بايزيد.

ثم توجّه تيمور من بلاد الروم و قد تعلّقت آماله بأخذ بلاد الصين، فأخذه اللّه قبل أن يصل، و لولا خشية الإطالة لذكرنا أمره و ما وقع له بطريق الصين إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۰

أن توفّى [لعنه اللّه] و لكن أضربنا عن ذلك خشية الإطالة، و أيضا قد ذكرناه فى ترجمته فى (المنهل الصافى) مستوفاة، فلتنظر هناك.

و كانت وفاة تيمور فى يوم الأربعاء سابع عشر شعبان سنة سبع و ثمانمائة و هو نازل بالقرب من أترار، و أترار بالقرب من آهنگران، و معنى آهنگران باللغة العربية الحدّادون.

و لما مات لبسوا عليه المسوخ، و لم يكن معه أحد من أولاده سوى حفيده سلطان خليل بن ميران شاه بن تيمور، فتسلطن موضع جدّه تيمور فى حياة والده ميران شاه المذكور، فاستولى خليل المذكور على خزائن جدّه و بذل الأموال، و تم أمره. انتهى ما أوردناه من قصة تيمور لنك على سبيل الاختصار.

و لنعد إلى ما نحن بصدده من ترجمة السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق [رحمه اللّه].

و لما كان يوم الأحد أوّل شوّال أفرج السلطان عن الأمير يلبغا السالمى و هو متضعّف بعد ما عصر و أهين إهانة بالغة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۱

و فى هذه الأيّام كثر احتراز الأمراء بعضهم من بعض، و تحدّث الناس بإثارة فتنة.

ثم فى سابع شوّال المذكور استقرّ الأمير طولو من على باشاه الظاهرى فى نيابة إسكندرية عوضا عن الأمير أرسطاى، و استقر الأمير بشباى من باكى الظاهرى حاجبا ثانيا على خبز سودون الطيّار، إمرة طبلخاناه، و استقر كلّ من سودون الطيار و ألطنبغا من سيدى حجّابا بحلب لأمر اقتضى ذلك.

ثم استدعى السلطان الأمراء بقلعة الجبل، و قال لهم: قد كتبنا مناشير جماعة من الخاصكية بأمريّات ببلاد الشام من أوّل شهر رمضان، فلم لا يسافروا؟ و كلّ ذلك بتعليم يشبك الدوادار، فقال الأمير نوروز الحافظى ما فى هذا مصلحة، إذا أرسل السلطان هؤلاء من يبقى عنده من مماليك أبيه الأعيان؟ و وافق نوروز سودون الماردانى. فقال السلطان: من ردّ مرسومى فهو عدوّى، فسكت الأمراء و أمر السلطان بالمناشير أن تبعث إلى أربابها.

فلما نزلت إليهم امتنعوا من السفر، و منهم من ردّ منشوره، فغضب السلطان و أصبح الجماعة يوم الأحد، و قد اتفقوا مع الأمراء و ساروا للأمير نوروز الحافظى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۲

و تحدّثوا معه فى عدم سفرهم، فاعتذر إليهم، و بعثهم لسودون الماردانى رأس نوبة النوب فحدّثوه فى ذلك، و ما زالوا به حتى ركب للأمير يشبك الشعبانى الدوادار و حدّثه فى ألّا يسافروا، فأغلظ يشبك فى ردّ الجواب عليه، و هدّدهم بالتوسيط إن امتنعوا من السفر.

ثم أمره أن يطلع إلى السلطان و يسأله فى [ذلك فطلع سودون الماردانىّ إلى السلطان]، و سأله فى إعفائهم من السفر، و أعلمه أنه قد اتفق منهم نحو الألف تحت القلعة، و هم مجتمعون، فبعث السلطان إليهم بعض الخاصكية يقول لهم: نحن ما خلّيناكم بلا رزق بل عملناكم أمراء، فما هو إلّا أن نزل إليهم و كلّمهم فى ذلك، ثاروا عليه و سبّوه ثم ضربوه حتى كاد يهلك، فبينما هم فى ضربه، و إذا بالأمير قطلوبغا الحسنى الكركى و الأمير آقباى الكركى الخازندار نزلا من القلعة، فمال عليهم المماليك يضربونهم بالدّبابيس إلى أن سقط قطلوبغا الكركى، و تكاثر عليه مماليكه و حملوه إلى بيته، و نجا آقباى الكركى الخازندار و التجأ إلى بيت الأمير يشبك الدوادار، و ماجت البلد و غلّقت الأسواق، فنودى بعد العصر من اليوم المذكور بطلوع الأمراء و المماليك السلطانيّة فى الغد إلى القلعة، و من لم يطلع حلّ ماله و دمه للسلطان.

ثم طلع الأمير يشبك، و نوروز الحافظى، و آقباى الكركى الخازندار، و قطلوبغا الكركى إلى القلعة بعد عشاء الآخرة، و باتوا بالقلعة إلّا نوروزا فإنّه أقام معهم ساعة عند السلطان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۳

ثم نزل إلى داره و طلع أيضا فى الليل غالب المماليك السلطانية.

و أصبحوا يوم الاثنين تاسع شوال، فطلع جميع الأمراء و المماليك إلا الأمير جكم من عوض، و سودون الطيّار، و قانّى باى العلائى، و قرقماس الأينالى، و جمق و تمربغا المشطوب، فى عدّة من المماليك السلطانية الأعيان، منهم يشبك العثمانى، و قمج و برسبغا و طرباى و بقية خمسمائة مملوك، و الجميع لبسوا السلاح و آلة الحرب و وقفوا تحت القلعة حتى تضحّى النهار. ثم مضوا إلى بركة الحبش و نزلوا عليها.

و أما أهل القلعة، فإن يشبك بعث فى الحال نقيب الجيش إلى الشيخ لاچين الجركسى أحد الأجناد، فقبض عليه و حمله إلى بيت آقباى حاجب الحجّاب، فوكّل به آقباى من أخرجه من القاهرة إلى بلبيس ليسافر إلى الشام.

ثم قبض على سودون الفقيه، أحد دعاة الشيخ لاچين، و أخرج إلى الإسكندرية فسجن بها.

و استمرّ الأمير جكم و رفقته ببركة الحبش إلى ليلة الأربعاء، فاستدعى الأمير يشبك سائر الأمراء، فلما صاروا بالقلعة وكّل بهم من يحفظهم، فاستمرّوا على ذلك حتى مضى جانب من الليل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۴

ثم نزل الطلب إلى الأمير سودون طاز الأمير آخور الكبير من السلطان ليطلع إلى عند الأمراء، و فى عزمهم أنه إذا طلع قبضوا عليه، فمّ لسودون طاز بعض الخاصكية يسمّى قانى باى، و قال له: فز بنفسك؛ فلم يكذّب سودون طاز الخبر، و أخذ الخيول السلطانية التى بالإسطبل السلطانى، و ركب بمماليكه، و سار حتى لحق بالأمير جكم ببركة الحبش، و بلغ السلطان ذلك، فارتجّ القصر السلطانىّ، و قام كلّ أمير و نزل إلى داره و لبس آلة الحرب بمماليكه، و دقّت الكوسات و طلعوا إلى القلعة.

فلما أصبح نهار الأربعاء نزل السلطان من القصر إلى الإسطبل، و بعث إلى الأمير جكم من عوض بأن يتوجّه إلى صفد نائبا بها، فزدّ جكم الجواب «نحن مماليك السلطان، و هو أستاذنا و ابن أستاذنا، و لو أراد قتلنا ما خالفناه، غير أننا لنا غرماء يدعنا نحن و إيّاهم، ثم بعد ذلك مهما أراد السلطان يفعل فينا، فنحن بين يديه». فلمّا عاد الرسول بذلك بكى الأمير يشبك الدوادار، و تكلم هو و الأمير آقباى الكركى الخازندار و قطلوبغا الكركى مع السلطان، و دار بينهم كلام كثير، حتى بعث السلطان بالأمير نوروز الحافظى و القاضى الشافعى و ناصر الدين المعلّم الرمّاح أمير آخور إلى الأمير جكم فى طلب الصلح، فنزلوا إليه و كلّموه فى ذلك، فامتنع جكم من الصلح هو و من معه و قالوا: لابدّ لنا من غرمائنا، و أخذوا عندهم الأمير نوروز الحافظى، و عاد القاضى الشافعى و ناصر الدين الرمّاح بالجواب، فعند ذلك قال السلطان ليشبك: دونك و غرماءك؛ فطلب يشبك المساعدة من السلطان عليهم، فلم يفعل، فنزل يشبك إلى داره و قد اختلّ أمره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۵

ثم عاد إلى القلعة ليطلع إلى السلطان فلم يمكّن منها، و تخلّى عنه المماليك السلطانية؛ فلم تكن غير ساعة حتى أقبل جكم و سودون طاز و نوروز فى عددهم و أصحابهم.

و صاحب الموكب نوروز و جكم عن يساره، و سودون طاز عن يمينه، و ساروا نحو يشبك، فنادى يشبك: «من قاتل معى من المماليك السلطانية فله عشرة آلاف درهم» فأتاه طائفة، و خرج من بيته و صفّ عساكره، فحمل عليه نوروز بمن معه، و صدمه صدمة واحدة كسره فيها؛ فانهزم إلى داره و قاتل بها ساعة، ثم هرب منها، فنهبت داره و دار قطلوبغا الكركىّ.

و كان بيت يشبك دار منجك اليوسفى الملاصقة لمدرسة [السلطان] حسن و هى الآن على ملك تمربغا الظاهرى الدوادار، و دار قطلوبغا [الكركى] البيت الذى تجاهه، و قبض على آقباى الكركى الخازندار، فشفع فيه السلطان، فترك فى داره إلى يوم الخميس ثانى عشره، فركب الأمير جكم إليه، و أخذه و طلع به إلى الإسطبل السلطانىّ و قيّده.

ثم قبض على الأمير قطلوبغا الكركى الحسنى من بيت الأمير يلبغا الناصرى و قيّده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۶

ثم قبض على جركس القاسمى المصارع من عند سودون الجلب، و قيّده و بعث الثلاثة إلى الإسكندرية، و الثلاثة أمراء ألوف من أصحاب يشبك، و سافروا إلى الإسكندرية فى ليلة السبت رابع عشر شوّال المذكور من سنة ثلاث و ثمانمائة، و كتب جكم بإحضار سودون الفقيه من الإسكندرية.

و سودون الفقيه هذا هو حمو الملك الظاهر ططر، و جدّ الملك الصالح محمد ابن ططر الآتى ذكرهما. و طلب جكم الأمير يشبك الشعبانى الدوادار فلم يقدر عليه إلى ليلة الاثنين سادس عشره دلّ عليه أنه فى تربة بالقرافة، فنزل إليه جكم فلمّا أحيط بيشبك [و هو] فى التربة المذكورة ألقى نفسه من مكان مرتفع، فشجّ جبينه، و قبض عليه الأمير جكم، و أحضره إلى بيت الأمير نوروز الحافظى، فقيّد و سيّر من ليلته إلى الإسكندرية فسجن بها.

و فى يوم الاثنين خلع على سعد الدين إبراهيم بن غراب باستمراره [فى وظائفه] و هو أحد أصحاب يشبك بعد أن اجتهد غاية الاجتهاد فى رضا جكم عليه فلم يقدر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۷

ثم فى ثامن عشره أخلع السلطان على الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس باستمراره على نيابته، و هى خلعة السفر، و كان له من يوم قدم من أسر تيمور بالقاهرة فى عمل مصالحه، و كذلك الأمير دقماق نائب صفد خلع عليه خلعة السفر.

و كان دقماق أولا نائب حماة، ثم صار الآن فى نيابة صفد، و أذن لهما بالسفر إلى محلّ كفالتهما.

و فى تاسع عشره خلع السلطان الملك الناصر على الأمير جكم باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن يشبك الشعبانى، بحكم حبسه بالإسكندرية، و على سودون من زاده باستقراره خازندارا، عوضا عن آقباى الكركى، و على أرغون من يشبغا باستقراره شادّ الشراب خاناه، عوضا عن قطلوبغا الكركى، و أخلع على بيسق الشيخى خلعة إمرة الحاج على العادة، و رسم له أن يقيم بعد انقضاء الحجّ بمكّة لعمارة ما بقى من المسجد الحرام.

ثم فى سادس عشرين شوّال أخلع السلطان على الأمير يونس الحافظى باستقراره فى نيابة حماة بعد عزل الأمير عمر بن الهيدبانى، و فى هذا اليوم أنعم على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۸

الأمير جكم من عوض الدوادار بإقطاع يشبك الشعبانى الدوادار، و على سودون الطيّار بإقطاع الأمير جكم، و أنعم بإقطاع آقباى الكركىّ على قانى باى العلائى، و بإقطاع قطلوبغا الكركى على تمربغا من باشاه المعروف بالمشطوب، و بإقطاع جركس القاسمى المصارع على سودون من زاده بستّين فارسا.

ثم فى أوّل ذى القعدة ألزم سعد الدين بن غراب بتجهيز نفقة المماليك السلطانية، فالتزم أن يحمل منها مائة ألف دينار، و ألزم الوزير ناصر الدين محمد بن سنقر، و تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج، و يلبغا السالمى بمائة ألف دينار، فشرع الجميع فى تجهيزها.

ثم قبض على السالمى و صودر، و عذّب بأنواع العذاب، ثم أفرج عنه بعد مدّة، و استمرّ الحال على أن جكم صار متحدّثا فى المملكة.

ثم فى رابع ذى الحجة اختفى سعد الدين بن غراب، و أخوه فخر الدين ماجد، و لم يعرف خبرهما. فاستقرّ ناصر الدين محمد بن سنقر فى الأستداريّة، عوضا عن سعد الدين بن غراب، مضافا لما معه من الذخيرة و الأملاك.

ثم استعفى سودون من زاده من وظيفة الخازندارية، و أخلع على الوزير علم الدين أبى كمّ باستقراره فى نظر الخاصّ مضافا على الوزر عوضا عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۷۹

؟؟؟ الدين بن غراب، و أخلع على سعد الدين بن أبى الفرج بن بنت الملكى، صاحب ديوان الجيش، و استقرّ فى نظر الجيش عوضا عن ابن غراب.

ثم فى تاسع ذى الحجة ورد كتاب مشايخ تروجة يتضمن قدوم سعد بن غراب إليهم، و معه مثال سلطانىّ باستخراج الأموال، و مسيرهم معه إلى الإسكندريّة لإخراج يشبك و الأمراء من سجن الإسكندرية، و إحضارهم إلى القاهرة. فأخلع السلطان على رسولهم، و كتب على يده مثالا سلطانيّا بالقبض على ابن غراب و من معه، و إرسالهم إلى القاهرة. ثم قدم كتاب نائب الإسكندرية بأن سعد الدين ابن غراب طلب زعران الإسكندرية، فخرج إليه أبو بكر المعروف بعلام الخدّام بالزّعر إلى تروجة، فأعطى لكل واحد منهم مبلغ خمسمائة درهم، و قرّر معهم قتل النائب، فبلغ ذلك النائب، فلما قدموا إلى الإسكندرية قبض على جماعة منهم و قتل بعضهم و قطع أيدى بعضهم، و ضرب علّام الخدّام بالمقارع، و أنه أيضا ظفر بكتاب ابن غراب لبعض تجار الإسكندرية، و فيه أن يجتمع بالنائب و يؤكّد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۰

عليه ألّا يقبل ما يرد عليه من أمراء مصر فى أمر يشبك الدوادار و من معه من الأمراء، و أن يجعل باله لا يجرى عليه مثل ما جرى على ابن عرّام فى قتله الأمير بركة.

ثم وردت كتب مشايخ تروجة بسؤال الأمان لابن غراب، فكتب له السلطان أمانا، و كتب الأمراء ما خلا الأمير جكم، فإنه كتب إليه

كتابا و لم يكتب إليه أمانا، فقدم إلى القاهرة فى حادى عشرينه فى الليل، و نزل عند صديقه جمال الدين يوسف أستادار بجاس، و هو يومئذ أستادار الأمير سودون طاز أمير آخور، فتحدّث له مع سودون طاز و أوصله إليه، فأكرمه و أنزله عنده يومى الثلاثاء و الأربعاء، حتى استرضى له الأمراء، و أحضره فى يوم الخميس ثالث عشرينه إلى مجلس السلطان، و خلع عليه باستقراره فى وظائفه القديمة: الأستادارية، و نظر الجيش، و الخاص.

و نزل إلى بيت الأمير جكم الدوادار، فمنعه جكم من الدخول إليه و ردّه و ما زال يسعى ابن غراب حتى دخل إليه مع الأمير سودون من زادة، و قبّل يده فلم يكلّمه كلمة، و أعرض عنه، فلم يزل حتى أرضاه بعد ذلك، ثم فى يوم الخميس سلخ ذى الحجة أنفق ابن غراب تتمّة النفقة على المماليك السلطانية.

فأعطى كل واحد ألف درهم، و عند ما نزل من القلعة أدركه عدّة من المماليك السلطانية و رجموه بالحجارة يريدون قتله، فبادر إلى بيت الأمير نوروز و استجار به حتى أجاره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۴]

ثم فى محرم سنة أربع و ثمانمائة، كتب الأمراء بمصر لأمراء دمشق بالقبض على الوالد، فكتب للوالد بذلك بعض أعيان أمراء مصر، فسبق ذلك المثال السلطانى، فركب الوالد من دار السعادة بدمشق فى نفر من مماليكه فى ليلة الجمعة ثانى عشرين المحرم و خرج إلى حلب، فتعين لنيابة دمشق عوضا عن الوالد، الأمير آقبغا الجمالى الأطروش أتابك دمشق و كتب بانتقال دقماق نائب صفد إلى نيابة حلب، عوضا عن دمرداش المحمّدى بحكم عصيانه و انضمامه على الوالد لمّا قدم عليه من دمشق، و استقر الأمير تمربغا المنجكى فى نيابة صفد عوضا عن دقماق.

و أما الوالد رحمه اللّه فإنه لمّا سار إلى حلب وجد الأمير دمرداش نائب حلب قد قبض على الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر أمير التركمان، فأمره الوالد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۲

بإطلاقه، فاطلقه، و اتفق الجميع على الخروج عن طاعة السلطان بسبب من حوله من الأمراء، و اجتمع عليهم خلائق من التركمان و غيرهم على ما سيأتى ذكره.

ثم وقع بين أمراء مصر، و هو أن سودون الحمزاوى وقع بينه و بين أكابر الأمراء، مثل نوروز، وجكم، و سودون طاز، و تمربغا المشطوب، و قانى باى العلائى، فانقطعوا الجميع عن الخدمة السلطانية من أول صفر، و عزموا على إثارة فتنة، فلبس سودون الحمزاوى آلة الحرب فى داره، و اجتمع عليه من يلوذ به.

و كان الأمراء المذكورون، قد عيّنوا قبل ذلك للخروج من ديار مصر ثمانية انفس، و هم سودون الحمزاوى المذكور، و سودون بقجة و هما من أمراء الطبلخانات و رءوس نوب، و أزبك الدوادار، و سودون بشتو و هما من أمراء العشرات، و قانى باى الخازندار، و بردبك و هما من الخاصكية، و آخرين، و لما لبس الحمزاوى مشت الرسل بينهم فى الصلح إلى أن وقع الاتفاق على خروج سودون الحمزاوى إلى نيابة صفد، و إقامة الباقين بمصر من غير حضورهم إلى الخدمة السلطانية.

ثم فى سابع عشرين صفر المذكور، أخلع على سودون الحمزاوى بنيابة صفد و بطل ولاية تمربغا المنجكى من صفد.

و فى هذا الشهر، حضر الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد كان، و الأمير عمر ابن الطحّان نائب غزّة كان، من أسر تيمور لنك، و ذكرا أنّهما فارقاه من أطراف بغداد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۳

ثم فى يوم الاثنين نصف شهر ربيع الأوّل من سنة أربع و ثمانمائة، طلع الأمير نوروز الخدمة السلطانية، بعد ما انقطع عنها زيادة على شهر، فخلع عليه خلعة الرضا.

ثم فى ثامن عشره، طلع الأمير جكم من عوض الدوادار الخدمة بعد ما انقطع عنها مدّة شهرين و خلع عليه أيضا، هذا و دقماق نائب حلب، و أقبغا الأطروش نائب الشأم فى الاستعداد و جمع التركمان و العشير لقتال الوالد و دمرداش.

ثم خرج الوالد و دمرداش من حلب إلى ظاهرها لانتظار دقماق و قتاله.

ثم إن السلطان فى شهر ربيع الآخر أخلع على جمق رأس نوبة باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن چركس المصارع، و كانت شاغرة من يوم مسك چركس المذكور، و استقرّ مبارك شاه الحاجب وزيرا عوضا عن علم الدين يحيى المعروف بأبى كمّ، و قبض على أبى كم و سلّم لشادّ الدواوين للمصادرة.

و فى العشر الأخير من هذا الشهر استقر جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى قاضى قضاة الديار المصرية بعد عزل القاضى ناصر الدين الصالحى، و هذه أول ولاية جلال الدين البلقينى.

ثم فى ثامن جمادى الأولى استقر الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد كان، فى نيابة غزّة عوضا عن الأمير صرق بعد عزله.

ثم ابتدأت الفتنة بين الأمراء، و طال الأمر و انقطع جكم و نوروز عن الخدمة السلطانية أياما كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۴

و دخل شهر رمضان و انقضى، و لم يحضروا الهناء بالعيد، و لا صلّوا صلاة العيد مع السلطان.

و استهلّ شوّال فقويت فيه القالة بين الأمراء، و أرجف بوقوع الحرب غير مرّة.

فلما كان يوم الجمعة ثانى شوّال ركب الأمراء للحرب بالسلاح، و نزل الملك الناصر إلى الإسطبل السلطانىّ عند سودون طاز الأمير أخور، و ركب الأمير نوروز وجكم و خصمهما سودون طاز، و وقع الحرب بينهم من بكرة النهار إلى العصر.

فلما كان آخر النّهار بعث السلطان بالخليفة المتوكّل على اللّه و القضاة الأربعة إلى الأمير نوروز فى طلب الصّلح، فلم يجد نوروز بدّا من الصلح و ترك القتال، و خلع عنه آلة الحرب، فكف الأمير جكم أيضا عن الحرب، و كان ذلك مكيدة من سودون طاز، فإنه خاف أن يغلب و يسلمه السلطان إلى أخصامه، فتمّت مكيدته بعد ما كاد أن يؤخذ، لقوّة نوروز و جكم بمن معهما من الأمراء و الخاصكيّة، و سكنت الفتنة، و بات الناس فى أمن و سكون.

فلما كان يوم السبت ركب الخليفة و القضاة، و حلّفوا الأمراء بالسمع و الطاعة للسلطان، فطلع الأمير نوروز إلى الحدمة فى يوم الاثنين خامس شوّال، و خلع عليه السلطان، و أركبه فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش.

ثم طلع الأمير جكم فى ثامنه و هو خائف و لم يطلع قانى باى و لا قرقماس، و طلبا فلم يوجدا فجهز إليهما خلعتان، على أن يكون قانى باى نائبا بحماه، و قرقماس حاجبا بدمشق، و نزل جكم بغير خلعة فكاد أن يهلك لكونه لم يخلع عليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۵

و عند ما جلس بداره نزل إليه جرباش الشيخى رأس نوبة، و بشباى الحاجب الثانى يطلبان قانى باى منه ظنا أنه اختفى عنده، فأنكر أن يكون عنده و صرفهما بجواب ملفّق.

ثم ركب من ليلته بمن معه من الأمراء و المماليك و أعيانهم قمش الخاصكى الخازندار، و يشبك الساقى، و هو الذى صار أتابكا فى دولة الأشرف برسباى، و يشبك العثمانى، و ألطنبغا جاموس، و جانيباى الطيبى، و برسبغا الدوادار، و طرباى الدوادار، و ساروا الجميع إلى بركة الحبش خارج القاهرة، و لحق بهم فى الحال قانى باى، و قرقماس الرماح، و أرغز، و قبجق، و نحو الخمسمائة مملوك من المماليك السلطانية، و غيرهم و أقاموا جميعا ببركة الحبش إلى ليلة السبت عاشر شوال فأتاهم الأمير نوروز، و سودون من زاده رأس نوبة، و تمربغا المشطوب، فى نحو الألفين من المماليك السلطانية و غيرهم، و أقاموا جميعا ببركة الحبش إلى ليلة الأربعاء رابع عشر

شوال، و أمرهم فى زيادة و قوّة، بمن يأتيهم أوّلا بأوّل من الأمراء و المماليك السلطانية.

و فى الليلة المذكورة، دبّر سودون طاز أمره و طلع إلى السلطان، و أنزله إلى الإسطبل السلطانىّ و بات به.

فلمّا أصبح بكرة يوم الأربعاء المذكور، ركب السلطان فيمن معه من الأمراء و الخاصكية و نزل من القلعة، و سار نحو بركة الحبش من باب القرافة، بعد ما نادى فى أمسه بالعرض، و اجتمع إليه جميع عساكره، و قد صف سودون طاز عساكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۶

السلطان، فلما قارب بركة الحبش، ركب نوروز و جكم بمن معهما أيضا، من الأمراء و المماليك السلطانية، فصدمهم سودون طاز بالعسكر السلطانىّ صدمه كسرهم فيها، و أسر الأمير تمربغا المشطوب، و سودون من زاده، و على بن إينال و أرغز، و هرب نوروز و جكم فى عدّة كثيرة من الأمراء و المماليك إلى بلاد الصعيد، و عاد السلطان و معه الأمراء و سودون طاز مظفّرا منصورا، و قيّد سودون طاز الأمراء الممسوكين، و بعثهم إلى الإسكندرية فى ليلة السبت سابع عشره، و سار نوروز و جكم إلى أن وصلا إلى منية القائد، ثم عادوا إلى طموه و نزلوا على ناحية منبابة، من برّ الجيزة تجاه بولاق، و طلب الأمير يشبك الشعبانى الدوادار من سجن الإسكندرية، فقدم يوم الاثنين تاسع عشره إلى قلعة الجبل، و معه خلائق ممن خرج إلى لقائه، فقبّل الأرض و نزل إلى داره، كل ذلك و الأمراء بالجيزة.

فلما كان ليلة الثلاثاء عشرين شوّال ركب الأمير نوروز نصف الليل و عدّى النيل، و حصر إلى بيت الأمير الكبير بيبرس، و كان قد تحدّث هو و إينال باى من قجماس مع السلطان فى أمر نوروز حتى أمّنه و وعده بنيابة دمشق، و كان ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۷

أيضا من مكر سودون طاز، فمشى ذلك على نوروز و حضر، فاختلّ عند ذلك أمر جكم، و تفرّق منه من كان معه، و صار فريدا، فكتب إلى الأمير بيبرس الأتابك يسأله فى الحضور، فبعث إليه الأمير أزبك الأشقر رأس نوبة، و الأمير بشباى الحاجب، و قدما به ليلة الأربعاء حادى عشرين شوّال إلى باب السلسلة من الإسطبل السلطانى؛ فتسلمه عدوّه الأمير سودون طاز، و أصبح و قد حضر الأمير يشبك و سائر الأمراء للسلام عليه، فلما كانت ليلة الخميس ثانى عشرينه، قيّد و حمل إلى الإسكندرية، فسجن بها فى البرج الذى كان سجن يشبك الدوادار فيه، و سكن يشبك مكانه و على إقطاعه بعد ما حبس بالإسكندرية نحوا من سنة، و استقرّ دوادارا على عادته عوضا عن جكم المذكور؛ على ما سيأتى ذكره.

و أما أمر البلاد الشأميّة فإن دقماق جمع جموعه من العساكر و التركمان لقتال الوالد و دمرداش نائب حلب، و سار إلى جهة الوالد، فخرج إليه الوالد و على مقدّمته دمرداش، و صدموه صدمة واحدة انكسر فيها بجموعه و ولّوا الأدبار، و نهب ما معهم. و عاد دقماق منهزما إلى دمشق، و استنجد بنائبها الأمير آقبغا الجمالى الأطروش، و كتب أيضا دقماق لجميع نوّاب البلاد الشامية بالحضور و القيام بنصرة السلطان، و جمع من التركمان و العربان جمعا كبيرا، و خرج معه غالب العساكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۸

الشأمية، و عاد إلى جهة حلب بعساكر عظيمة، و الوالد و دمرداش فى مماليكهم لا غير؛ مع جدب البلاد الحلبية، و خراب قراها، فإنه عقيب توجه تيمور بسنة واحدة و أشهر.

فلما قارب دقماق بعساكره حلب أشار دمرداش على الوالد بالتوجه إلى بلاد التركمان من غير قتال، فقال الوالد لا بدّ من قتالنا معه، فإن انتصرنا و إلا توجهنا إلى بلاد التركمان بحق، فتوجّها لدقماق بمماليكهما، و قد صف دقماق عساكره و اقتتلا قتالا شديدا، و ثبت كل من الفريقين و قد أشرف دقماق على الهزيمة.

و بينما هو فى ذلك خرج من عسكر الوالد و دمرداش جماعة إلى دقماق، فانكسرت عند ذلك الميمنة.

ثم انهزم الجميع إلى نحو بلاد التركمان، فلم يتبعهم أحد من عساكر دقماق، و ملك دقماق حلب، و استمرّ الوالد و دمرداش ببلاد

التركمان؛ على ما سيأتى ذكره.

و أما ما وقع بمصر فإنه لما حبس جكم من عوض بالإسكندرية، أخلع على نوروز الحافظى فى بيت بيبرس فى يوم الأربعاء بنيابة دمشق، و توجه إلى داره.

فلما كان من الغد فى يوم الخميس قبض عليه و حمل إلى باب السلسلة فقيد به و حمل من ليلته، و هى ليلة الجمعة ثالث عشرين شوال إلى الإسكندرية، فسجن بها، و غضب لذلك الأميران بيبرس الأتابك، و إينال باى من قجماس، و تركا طلوع الخدمة السلطانية أياما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۲؛ ص۲۸۸

أرضيا و طلعا إلى الخدمة، و راحت على نوروز، و اختفى الأمير قانى باى العلائى و قرقماس الرمّاح، فلم يعرف خبرهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۸۹

فلما كان يوم الاثنين ثالث ذى القعدة، أنعم السلطان بإقطاع الأمير نوروز على الأمير إينال العلائى المعروف بحطب رأس نوبة بعد أن أخرجوا منه النحريرية.

و أنعم السلطان بإقطاع قانى باى العلائى على الأمير علّان جلّق، و بإقطاع تمربغا المشطوب على الأمير بشباى الحاجب الثانى، فلم يرض به، فاستقر باسم قطلوبغا الكركى، و كان إقطاعه قبل حبسه بالإسكندرية، و هو إلى الآن لم يحضر من سجن الإسكندرية. و بقى بشباى على طبلخانته.

و أنعم بإقطاع جكم من عوض على الأمير يشبك الشعبانى الدوادار، و هو إقطاعه أيضا قبل حبسه بالإسكندرية.

و أنعم على الأمير بيغوت بإمرة طبلخاناة، و على أسنبغا المصارع بإمرة طبلخاناة و على سودون بشتا بإمرة طبلخاناة.

ثم فى سادس ذى القعدة، قدم الأمراء من سجن الإسكندرية من أصحاب يشبك، و هم الأمير آقباى طاز الكركى الخازندار، و قطلوبغا الحسنى الكركى و چركس القاسمى المصارع، و صعدوا إلى القلعة، و قبّلوا الأرض بين يدى السلطان ثم نزلوا إلى بيوتهم، ثم رسم السلطان بانتقال الأمير شيخ المحمودى الساقى من نيابة طرابلس إلى نيابة دمشق، بعد عزل الأمير آقبغا الجمالى الأطروش، و توجّهه إلى القدس بطّالا.

و لما كان يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة لعب الأمراء الكرة فى بيت الأتابك بيبرس، فاجتمع على باب بيبرس من المماليك السلطانية نحو الألف مملوك يريدون الفتك بسودون طاز.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۰

و عند ما خرج سودون طاز من بيت بيبرس هموا به، فتحاوطته أصحابه و مماليكه، و ساق سودون حتى لحق بباب السلسلة، و امتنع بالإسطبل السلطانى حيث هو سكنه، و وقع كلام كثير. ثم خمدت الفتنة.

فلما كان رابع عشرينه، خلع السلطان على الأمير يشبك الشعبانى باستقراره دوادارا على عادته، عوضا عن الأمير جكم من عوض بحكم حبسه.

ثم فى يوم السبت رابع عشر ذى الحجة خلع السلطان على الأمير آقباى الكركى باستقراره خازندارا على عادته.

ثم فى سلخ ذى الحجة استقر الأمير جمق الدوادار الثانى فى نيابة الكرك، و استقر الأمير علّان جلّق أحد مقدّمى الألوف بديار مصر فى نيابة حماة، بعد عزل يونس الحافظى، فشقّ ذلك على سودون طاز.

ثم كتب للأمير دمرداش أمانا، و أنه يستقر فى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير شيخ المحمودى المنتقل إلى نيابة دمشق، و كتب للأمير على بك بن دلغادر بنيابة عين تاب، و للأمير عمر بن الطحان بنيابة ملطية.

و كانت الأخبار وردت بجمع التركمان و نزولهم مع دمرداش إلى حلب، و أن دقماق نائب حلب اجتمع معه نائب حماة و الأمير نعير، و أن تيمور لنك نازل على مدينة سيواس، و لم يحجّ أحد فى هذه السنة من الشام و لا من العراق.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۵]

و فى يوم ثالث المحرم من سنة خمس و ثمانمائة أنعم السلطان بإقطاع علان جلّق المستقر فى نيابة حماة على الأمير چركس القاسمى المصارع، و بإقطاع جمق المستقر فى نيابة الكرك على آقباى الكركىّ الخازندار، و زيد عليه قرية سمسطا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۱

هذا و الكلام يكثر بين الأمراء و المماليك، و الناس فى تخوّف من وقوع فتنة.

فلما كان سابع المحرم نزل الأمير سودون طاز الأمير آخور الكبير من الإسطبل السلطانى بأهله و مماليكه إلى داره، و عزل نفسه عن الأمير آخوريّة، و صار من جملة الأمراء.

ثم فى هذا الشهر قدم الوالد إلى دمشق بأمان كان كتب له من قبل السلطان مع كتب جميع الأمراء.

فلما وصل إلى دمشق خرج الأمير شيخ المحمودى إلى تلقّيه، حتى عاد معه إلى دمشق و أنزله بالقرمانية، و أكرمه غاية الإكرام بحيث إنه جاءه فى يوم واحد ثلاث مرات.

ثم خرج الوالد بعد أيام من دمشق يريد الديار المصرية، فخرج الأمير شيخ أيضا لوداعه، و سار حتى وصل [إلى] مصر فى سلخ المحرم. بعد ما خرج الأمراء إلى لقائه، و طلع إلى القلعة، و قبّل الأرض بين يدى السلطان، فأخلع السلطان عليه كاملّية بمقلب سمّور، و أركبه فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش.

ثم نزل إلى داره و معه سائر الأمراء؛ و ظهر الأمير قرقماس الرّماح، فشفع فيه الوالد، فإنه كان أنّبه، فقبل السلطان شفاعته.

و أما أمر سودون طاز، فإنه أقام بداره إلى ليلة الاثنين ثالث عشر صفر من سنة خمس و ثمانمائة المذكورة، خرج من القاهرة بمماليكه و حواشيه إلى المرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۲

و الزيات بالقرب من خانقاه سرياقوس ليقيم هناك حتى يأتيه من وافقه و يركب على أخصامه و يقهرهم و يعود إلى وظيفته.

و كان خبر سودون طاز أنه لما وقع بينه و بين يشبك أولا و صار من حزب نوروز و جكم و قبضوا على يشبك و أصحابه من الأمراء و سجنوا بثغر الاسكندرية حسبما تقدم ذكره، صار تحكّم مصر له و يشاركه فى ذلك نوروز و جكم فثقلا عليه، و أراد أن يستبدّ بالأمر و النهى وحده، فدبّر فى إخراجهما حتى تم له ذلك، ظنا منه أنه ينفرد بالأمر بعدهما، فانتدب إليه يشبك الشعبانى الدوادار و أصحابه لما كان فى نفوسهم منه قديما بعد مجيئهم من حبس الاسكندرية، لأنه كان انحصر لخروجهم من الحبس.

و كان الملك الناصر يميل إلى يشبك و قطلوبغا الكركى، لأنّ كل واحد منهما كان لالته.

و كان الأمير آقباى طاز الكركى الخازندار يعادى سودون طاز قديما و يقول «طاز واحد يكفى بمصر، فأنا طاز و هو طاز ما تحملنا مصر» و اتفقوا الجميع عليه، و ظاهرهم السلطان فى الباطن، فتلاشى أمر سودون طاز لذلك، و ما زالوا فى التدبير عليه حتى نزل من الإسطبل السلطانى، خوفا على نفسه من كثرة جموع يشبك الدوادار، و جرأة آقباى الخازندار الكركى؛ فعندما نزل ظن أن السلطان يقوم بناصره، فلم يلتفت السلطان إليه، و أقام هذه المدّة من جملة الأمراء،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۳

فشق عليه عدم تحكمه فى الدولة، و كفه عن الأمر و النهى، و كان اعتاد ذلك، فخرج لتأتيه المماليك السلطانية و غيرهم، فإنه كان له عليهم أياد و إحسان زائد عن الوصف- ليحارب بهم يشبك و طائفته، و يخرجهم من الديار المصرية، أو يقبض عليهم كما فعل أوّلا و يستبدّ بعدهم بالأمر، فجاء حساب الدهر غير حسابه، و لم يخرج إليه أحد غير أصحابه الذين خرجوا معه، و أخلع السلطان على الأمير إينال باى من قجماس باستقراره عوضه أمير آخورا كبيرا فى يوم الاثنين عشرين صفر، و بعث السلطان إلى سودون طاز بالأمير قطلوبغا

الكركى يأمره بالعود على إقطاعه و إمرته من غير إقامة فتنة، و إن أراد البلاد الشأمية فله ما يختاره من النيابات بها، فامتنع من ذلك و قال: لا بدّ من إخراج آقباى طاز الكركى الخازندار أوّلا إلى بلاد الشام، فلم يوافق السلطان على إخراج آقباى، و بعث إليه ثانيا بالأمير بشباى الحاجب الثانى فلم يوافق، فبعث إليه مرة ثالثة فلم يرض، و أبى إلا ما قاله أوّلا من إخراج آقباى، فلما يئس السلطان منه ركب بالعساكر من قلعة الجبل، و نزل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۴

جميع عساكره بالسلاح و آلة الحرب فى يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الأوّل، فلم يثبت سودون طاز، و رحل بمن معه و هم نحو الخمسمائة من المماليك السلطانية و مماليكه، و قد ظهر الأمير قانى باى العلائى و لحق به من نحو عشرة أيام، و صار من حزبه، فتبعه السلطان بعساكره و هو يظن أنه توجه إلى بلبيس.

و كان سودون عند ما وصل إلى سرياقوس نزل من الخليج و مضى إلى جهة القاهرة و عبر من باب البحر بالمقس، و توجّه إلى الميدان، و هجم قانى باى العلائى فى عدّة كبيرة على الرّميلة تحت القلعة ليأخذ باب السلسلة، فلم يقدر على ذلك، و مر السلطان الملك الناصر و هو سائق على طريق بلبيس، و تفرّقت عنه العساكر و تاهوا فى عدّة طرق.

و بينما السلطان فى ذلك بلغه أن سودون طاز توجه إلى نحو القاهرة و هو يحاصر قلعة الجبل، فرجع بأمرائه مسرعا يريد القلعة حتى وصل إليها بعد العصر، و قد بلغ منه و من عساكره التعب مبلغا عظيما، و نزل السلطان بالمقعد المطلّ على الرّميلة من الإسطبل بباب السلسلة، و ندب الأمراء و المماليك لقتال سودون طاز، فقاتلوه فى الأزقّة طعنا بالرّماح ساعة فلم يثبت، و انهزم بمن معه، و قد جرح من الفريقين جماعة كثيرة، و حال الليل بينهم، و تفرّق أصحاب سودون طاز عنه، و توجّه كلّ واحد إلى داره، و بات السلطان و من معه على تخوّف، و أصبح من الغد فلم يظهر لسودون طاز و لا لقانى باى خبر، و دام ذلك إلى الليل، فلم يشعر الأمير يشبك و هو جالس بداره بعد عشاء الآخرة إلا و سودون طاز دخل عليه فى ثلاثة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۵

أنفس، و ترامى عليه، فقبله و زاد فى إكرامه و أنزله عنده، و أصبح يوم الجمعة كتب سودون طاز وصيّته و أقام بدار يشبك إلى ليلة الأحد عاشره، فأنزل فى حرّاقة و توجه إلى [ثغر] دمياط بطّالا بغير قيد، و رتّب له بها ما يكفيه، بعد أن أنعم عليه الأمير يشبك بألف دينار مكافأة له على ما كان سعى فى أمره حتّى أخرجه من حبس الإسكندرية و عوّده إلى وظيفته و إبقائه فى قيد الحياة، فإن جكم الدوادار كان أراد قتله عند ما ظفر به، و حبسه بالإسكندرية لولا سودون طاز هذا.

و أمّا قانى باى هذا فإنه اختفى ثانيا فلم يعرف له خبر، و سكنت الفتنة.

فلمّا كان خامس عشرين شهر ربيع الأوّل قدم الأمير سودون الحمزاوى نائب صفد إلى القاهرة باستدعاء من السلطان صحبة الطواشى عبد اللطيف اللّالا بسعى الأمير آقباى طاز الكركى الخازندار فى ذلك لصداقة كانت بينهما.

و اخلع السلطان على الأمير شيخ السليمانى شاد الشراب خاناه، و استقرّ فى نيابة صفد عوضا عن سودون الحمزاوى، و أنعم السلطان على سودون الحمزاوى بإمرة مائة و تقدمة ألف بالقاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۶

ثم أنعم السلطان على الوالد بإمرة مائة و تقدمة [ألف]، و أزيد مدينة أبيار من الديوان المفرد، و رسم له أن يجلس رأس ميسرة.

ثم أخرج الأمير قرقماس الرمّاح إلى دمشق على إقطاع الأمير صرق. و أخلع السلطان على سودون الحمزاوى المعزول عن نيابة صفد باستقراره شادّ الشراب خاناه عوضا عن شيخ السليمانى المسرطن المنتقل إلى نيابة صفد، فلم يقم سودون الحمزاوى فى المشدية إلا أياما، و مرض صديقه الأمير آقباى الكركى الخازندار و مات، فولّى الخازندارية عوضه فى يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة.

ثم فى ليلة الأربعاء ثالث عشرين [جمادى الآخرة] غمز على قانى باى العلائى فى دار فكبس عليها، و أخذ منها، و قيّد و حمل إلى

الإسكندرية.

و فى هذه الأيام ورد الخبر أن سودون طاز خرج من ثغر دمياط يوم الخميس رابع عشرين جمادى الآخرة فى طائفة، و أنه اجتمع عليه جماعة كبيرة من العربان و المماليك، فندب السلطان لقتاله الوالد و الأمير تمراز الناصرى أمير مجلس و سودون الحمزاوى فى عدة أمراء أخر، و خرجوا من القاهرة، فبلغهم أنه عند الأمير [علم الدين سليمان بن] بقر بالشرقية جاءه ليساعده على غرضه، فعند ما أتاه أرسل [ابن] بقر إلى الأمراء يعلمهم بأن سودون طاز عنده، فطرقه الأمراء و قبضوا عليه و أحضروه إلى القلعة فى يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۷

ثم أصبح السلطان فى يوم الخميس أول شهر رجب، سمّر خمسة من المماليك السلطانية ممن كان مع [الأمير] سودون طاز، أحدهم سودون الجلب الآتى ذكره فى عدة أماكن، ثم جانبك القرمانى حاجب حجّاب زماننا هذا، فاجتمع المماليك السلطانية لإقامة الفتنة بسببهم: و تكلّم الأمراء مع السلطان فى ذلك، فخلّى عنهم، و قيّدوا و سجنوا بخزانة شمائل، و نفى سودون الجلب إلى قبرس بلاد الفرنج من الإسكندرية.

ثم فى ثالث شهر رجب حمل سودون طاز مقيّدا إلى الإسكندرية، و سجن بها عند غريمه الأمير جكم من عوض الدوادار.

و فى هذا الشهر و رد الخبر من دمشق أنه أقيمت الجمعة بالجامع الأموى و هو خراب، و كان بطّل منه صلاة الجمعة من بعد كائنة تيمور، و أن الأمير شيخا المحمودى نائب دمشق سكن بدار السعادة بعد أن عمرت، و كانت حرقت أيضا فى نوبة تيمور، و أن سعر الذهب زاد عن الحدّ، فأجيب: بأن الذهب [قد] زاد سعره بمصر أيضا، حتى صار سعر المثقال الهرجة بخمسة و ستين درهما، و الدينار المشخّص، بستّين درهما.

ثم عقد السلطان للأمير سودون الحمزاوى على أخته خوند زينب بنت الملك الظاهر برقوق، و عمرها نحو الثمان سنين، فصارت أخوات السلطان الثلاث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۸

كل واحدة مع أمير من أمرائه، فخوند سارّة زوجة الأمير نوروز الحافظى، و خوند بيرم زوجة الأمير إينال باى بن قجماس، و خوند زينب و هى أصغر هن مع سودون الحمزاوى هذا.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين شهر رجب أخلع السلطان على قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستقراره فى قضاء الحنفية بالديار المصرية بعد أن عزل القاضى أمين الدين عبد الوهاب الطرابلسى بسفارة الوالد لصحبة كانت بينهما من حلب.

ثم فى ليلة الثلاثاء سابع عشرين شهر رجب المذكور أرسل السلطان إلى الإسكندرية الأمير أقبردى و الأمير تنبك من الأمراء العشرات فى ثلاثين مملوكا من المماليك السلطانية، فوصلوها فى تاسع شعبان، و أخرجوا الأمير نوروز الحافظى، و جكم من عوض، و سودون طاز، و قانى باى العلائى من سجن الإسكندرية و أنزلوهم فى البحر المالح، و ساروا بهم إلى البلاد الشأمية، فحبس نوروز وقانى باى فى قلعة الصّبيبة من عمل دمشق. و حبس جكم فى حصن الأكراد من عمل طرابلس، و حبس سودون طاز فى قلعة المرقب، و لم يبق بسجن الإسكندرية من الأمراء غير سودون من زاده، و تمربغا المشطوب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۲۹۹

ثم حوّل جكم بعد مدّة إلى قلعة المرقب عند غريمه سودون طاز.

ثم فى ثامن عشر شوّال خلع السلطان على الأمير بكتمر الرّكنى أمير سلاح باستقراره رأس نوبة الأمراء عوضا عن نوروز الحافظى، و استقرّ الأمير تمراز الناصرىّ أمير مجلس عوضه أمير سلاح، و استقرّ سودون المارداني رأس نوبة النّوب أمير مجلس عوضا عن تمراز، و استقرّ سودون الحمزاوى رأس نوبة النوب عوضا عن سودون المارداني، و أخلع السلطان على الأمير طوخ باستقراره خازندارا عوضا

عن سودون الحمزاوى.

ثم فى خامس عشرين ذى القعدة أفرج عن سعد الدين إبراهيم بن غراب و أخيه فخر الدين ماجد، و كان السلطان قبض عليهما من شهر رمضان، و ولّى وظائفهما جماعة، و استمرّا فى المصادرة إلى يومنا هذا، و كان الإفراج عنهما بعد ما التزم سعد الدين بن غراب بحمل ألف ألف درهم [فضة] و فخر الدين بثلاثمائة ألف درهم، و نقلا إلى السالمىّ ليستخرج الأموال منهما ثم يقتلهما.

و كان ابن قايماز أهانهما و ضرب فخر الدين و أهانه، فلم يعاملهما السالمىّ [بمكروه] و لم ينتقم منهما، و خاف سوء العاقبة، فعاملهما من الاحسان و الإكرام بما لم يكن ببال أحد، و ما زال يسعى فى أمرهما حتى نقلا من عنده لبيت شادّ الدّواوين ناصر الدين محمد بن جلبان الحاجب، و هذا بخلاف ما كانا فعلا مع السالمىّ، فكان هو المحسن و هم المسيئون.

ثم أخلع السلطان على يلبغا السالمىّ باستقراره أستادارا، و عزل ابن قايماز، و هذه ولاية يلبغا السالمىّ الثانية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۰

ثم فى سابع ذى الحجّة من سنة خمس أخرج السلطان الأمير أسنبغا المصارع، و الأمير نكباى الأزدمرى و هما من أمراء الطبلخاناه بمصر إلى دمشق، و إينال المظفّرى و آخر. و هما من الأمراء العشرات، و رسم للاربعة بإقطاعات هناك، لأمر اقتضى ذلك، فساروا إلى القلعة.

فلما كان يوم تاسع عشرين ذى الحجّة أغلق المماليك السلطانيّة باب القصر من قلعة الجبل على من حضر من الأمراء، و عوّقوهم بسبب تأخّر جوامكهم، فنزل الأمراء من باب السرّ، و لم يقع كبير أمر، و أمر السلطان ليلبغا السالمىّ أن ينفق عليهم فنفق عليهم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۶]

ثم فى يوم الثلاثاء رابع المحرّم من سنة ستّ و ثمانمائة عزل يلبغا السالمى عن الأستادارية، و أعيد إليها ركن الدين عمر بن قايماز، و قبض على السالمى و سلّم إليه.

ثم فى ثامنه أخلع السلطان على الصاحب علم الدين يحيى أبى كمّ و استقرّ فى الوزارة و نظر الخاصّ معا عوضا عن تاج الدين بن البقرى و استقر ابن البقرى على ما بيده من وظيفتى نظر الجيش و نظر ديوان المفرد، فلم يباشر أبو كمّ الوزر غير ثمانية أيام و هرب و اختفى، فأعيد تاج الدين بن البقرى إليها، هذا و السالمىّ فى المصادرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۱

و فى هذه السنة كان الشراقى العظيم بمصر، و عقبه الغلاء المفرط ثم الوباء، و هذه السنة هى أوّل سنين الحوادث و المحن التى خرّب فيها معظم الديار المصرية و أعمالها، من الشراقى، و اختلاف الكلمة، و تغيير الولاة بالأعمال و غيرها.

ثم فى شهر ربيع الأول كتب بإحضار دقماق نائب حلب، و فيه اختفى الوزير تاج الدين بن البقرى، فخلع على سعد الدين بن غراب و استقر فى وظيفتى الأستادارية و نظر الجيش، و صرف ابن قايماز، و خلع على تاج الدين رزق اللّه و أعيد إلى الوزارة.

و فى خامس صفر كتب باستقرار الأمير آقبغا الجمالى الأطروش فى نيابة حلب عوضا عن دقماق، فلما بلغ دقماق أنه طلب إلى مصر هرب من حلب.

ثم قدم الخبر على السلطان بأنّ قرا يوسف بن قرا محمد قدم إلى دمشق. فأنزله الأمير شيخ المحمودى بدار السعادة و أكرمه.

و كان من خبر قرا يوسف أنه حارب السلطان غياث الدين أحمد بن أويس و أخذ منه بغداد.

فلما بلغ تيمور ذلك بعث إليه عسكرا، فكسرهم قرا يوسف، فجهّز إليه تيمور جيشا ثانيا فهزموه، ففرّ بأهله و خاصّته إلى الرّحبة، فلم يمكّن منها و نهبته العرب، فسار إلى دمشق، فوافى بها السلطان أحمد بن أويس و قد قدمها أيضا قبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۲

تاريخه، و أخبر الرسول أيضا أن قانى باى العلائى هرب من سجن الصّبيبة، فتأخر نوروز بالسجن و لم يعرف أين ذهب.

ثم فى يوم الثلاثاء خلع السلطان على بدر الدين حسن بن نصر اللّه الفوّى و استقرّ فى نظر الخاص عوضا عن ابن البقرى، و هذه أوّل ولاية الصاحب بدر الدين ابن نصر اللّه للوظائف الجليلة.

ثم فى عاشره اختفى الوزير تاج الدين، و فى ثالث عشره أعيد ابن البقرى للوزر على عادته و نظر الخاص، و صرف ابن نصر اللّه، هذا و الموت فاش بين الناس و أكثر من كان يموت الفقراء من الجوع.

ثم فى آخر جمادى الآخرة رسم بالقبض على السلطان أحمد بن أويس، و قرا يوسف بدمشق، فقبض عليهما الأمير شيخ و سجنهما.

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشر شهر رجب قدم إلى القاهرة سيف الأمير آقبغا الجمالى الأطروش نائب حلب بعد موته، فرسم السلطان بانتقال الأمير دمرداش المحمدى نائب طرابلس إلى نيابة حلب، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير سودون المحمدى المعروف تلى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۳

و فى أثناء ذلك ورد الخبر بأن الأمير دقماق نزل على حلب و معه جماعة من التركمان فيهم الأمير على بك بن دلغادر، و فرّ منه أمراء حلب، فملك دقماق حلب، و رسم السلطان بانتقال الأمير شيخ السليمانى المسرطن نائب صفد إلى نيابة طرابلس، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير أقبردى، و رسم باستقرار الأمير بكتمر جلّق أحد أمراء دمشق فى نيابة صفد عوضا عن شيخ السليمانى المسرطن، و خرج الأمير إينال المأمور بقتل الأمراء المسجونين بالبلاد الشامية، و قبل وصول إينال المذكور أفرج الأمير دمرداش نائب طرابلس عن الأمير جكم و عن سودون طاز، و كانا ببعض حصون طرابلس و سار بهما إلى حلب، و هذا أوّل أمر جكم و ظهوره بالبلاد الشامية على ما سنذكره إن شاء اللّه تعالى.

ثم فى يوم الخميس سابع عشر ذى الحجة قبض السلطان على الأمير بيبرس الدوادار الثانى، و على الأمير جانم من حسن شاه، و على الأمير سودون المحمدى تلى، و حملوا إلى سجن الإسكندرية، و استقر الأمير قرقماس أحد أمراء الطبلخانات دوادارا ثانيا عوضا عن بيبرس المذكور.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۷]

ثم فى صفر من سنة سبع و ثمانمائة، وقع بين الأمير يشبك الشعبانى و بين الأمير إينال باى بن قجماس الأمير آخور كبير و سبب ذلك: أن الأمير يشبك الشعبانى الدوادار صار هو مدبّر الدولة و بيده جميع أمورها من الولاية و العزل، فصار له بذلك عصبة كبيرة، فأحبوا عصبته عزل إينال باى من الأمير اخورية، لاختصاصه بالسلطان الملك الناصر لقرابته منه ثم لمصاهرته، فإنه كان تزوج بخوند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۴

بيرم بنت الملك الظاهر برقوق، و سكن بالإسطبل السلطانى على عادة الأمير اخورية، فصار السلطان ينزل عنده و يقيم ببيت أخته و يعاقره الشراب، فعظم أمر إينال باى لذلك، فخافه حواشى يشبك، و أحبوا أن يكون چركس القاسمى المصارع عوضه أمير اخورا، و اتفقوا مع يشبك على ذلك، فانقطعوا عن حضور الخدمة السلطانية من جمادى الأولى، فاستوحش السلطان منهم. و تمادى الحال إلى يوم الجمعة، فأمر السلطان لإينال باى أن ينزل للأمراء المذكورين و يصالحهم، فمنع جماعة من المماليك السلطانية إينال باى أن ينزل، و اشتد ما بينهم من الشر حتى خاف السلطان عاقبة ذلك، و باتوا مترقبين وقوع الحرب بينهما، و كان السلطان رسم للأمير يشبك أن يتحول من داره قبل تاريخه، فإنها مجاورة لمدرسة السلطان حسن، فامتنع يشبك من ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۵

فساء ظن السلطان به، ثم استدعى السلطان القضاة فى يوم السبت ثانى صفر إلى بيت الأمير الكبير بيبرس ليصلحوا بين إينال باى و بين يشبك و رفقته، فلم يقع صلح بين الطائفتين، و تسوّر بعض أصحاب يشبك على مدرسة السلطان حسن، فتحقّق السلطان عند ذلك ما

كان يظنّه بيشبك، و يحذّره منه إينال باى و غيره، و أخذ كلّ أحد من الطائفتين فى أهبة الحرب، و السلطان من جهة إينال باى، و أصبحوا جميعا يوم الأحد لابسين السلاح، و طلع أعيان الأمراء إلى السلطان، و هم الأتابك بيبرس، و الوالد، و بكتمر رأس نوبة الأمراء، و سودون المارداني أمير مجلس، و آقباى حاجب الحجّاب، و طوخ الخازندار فى آخرين من مقدّمى الألوف و الطبلخانات و العشرات و المماليك السلطانيّة.

و كان مع يشبك من أمراء الألوف سبعة، و هم الأمير تمراز الناصرى أمير سلاح، و يلبغا الناصرى، و إينال حطب العلائى، و قطلوبغا الكركى، و سودون الحمزاوى رأس نوبة النوب، و طولو، و چركس المصارع، و انضم معهم سعد الدين إبراهيم بن غراب الأستادار، و محمد بن سنقر البكجرىّ، و ناصر الدين محمد بن على ابن كلبك، فى جماعة من الأمراء و المماليك السلطانية، و تجهّز يشبك للحرب، و أعدّ بأعلى مدرسة السلطان حسن مدافع النفط و المكاحل و الأسهم للرمى على الإسطبل السلطانىّ و على من يقف تحته من الرميلة، و اجتمع عليه خلائق، و نزل السلطان أيضا من القصر إلى الإسطبل السلطانى، و جلس بالمقعد و اجتمع عليه أكابر أمرائه و خاصّكيته، و وقع القتال بين الطائفتين و الحصار و الرمى بالمدافع من بكرة يوم الأحد إلى ليلة الخميس سابعه، و قد ظهر أصحاب السلطان على البشبكيّة، و حصروهم و القتال مستمرّ بينهم، و أمر يشبك فى إدبار، و حال السلطان فى استظهار، إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۶

كانت ليلة الخميس المذكورة، فاتفق الأمير يشبك مع أصحابه، و ركب نصف الليل، و خرج بمن معه من الأمراء من الرميلة على حميّة، و مرّوا من تحت الطبلخاناه إلى جهة الشام، فلم يتبعهم أحد من السلطانيّة، و نودى بالقاهرة فى آخر الليلة المذكورة بالأمان، و منع أهل الفساد و الزّعر من النّهب، و مرّ يشبك بمن معه من الأمراء و المماليك إلى قطيا، فتلقّاه مشايخ عربان العائذ بالتقادم، و سار إلى العريش و قد بلغ خبره إلى غزّة، فتلقّاه نائب غزّة الأمير خير بك بعساكر غزّة، فدخلها يوم الأربعاء ثالث عشر صفر و نزل بها.

ثم بعث الأمير طولو إلى الأمير شيخ المحمودى نائب الشام يعلمه الخبر، و سار طولو يريد دمشق حتى قدم دمشق يوم الأحد ثامن عشره، فخرج الأمير شيخ إليه، و تلقّاه و أعلمه طولو الخبر، فشقّ ذلك عليه، و وعده بالقيام بنصرته ليشبك.

و كان فى ثامن عشر الشهر الخارج قدم الأمير دقماق المحمّدى دمشق فأكرمه الأمير شيخ.

و خبر دقماق و سبب قدومه إلى دمشق، أنه لمّا فرّ من حلب، و جمع التركمان و أخذ حلب، و قدم الأمير دمرداش المحمّدى نائب طرابلس عليه و قد ولى نيابة حلب بعد أن أطلق دمرداش و سودون طاز و جكم، و سار بهما من طرابلس إلى حلب لقتال التركمان، و واقع التركمان بعد أن قتل سودون طاز، فانكسر دمرداش، و ملك جكم حلب منه بعد أمور صدرت يطول شرحها، فكتب السلطان إلى دقماق يخيّره فى أىّ بلد يقيم؟ فاختار الشام، فقدمها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۷

و لما بلغ الأمير شيخ ما وقع ليشبك بعث بالأمير ألطنبغا حاجب الحجّاب بدمشق و الأمير شهاب الدين أحمد بن اليغمورىّ، و جماعة أخر من الأعيان إلى الأمير يشبك، و معهم أربعة أحمال قماش و مال، و كتب شيخ على أيديهم مطالعات للأمير يشبك يرغّبه فى القدوم عليه، و أنه يقوم بنصرته و يوافقه على غرضه.

فلمّا بلغ يشبك ذلك رحل من غزّة فى ليلة الاثنين خامس عشرينه، بعد ما أقام بها ثلاثة عشر يوما، و أخذ ما كان بها من حواصل الأمراء و عدّة خيول، و بعث إليه أهل الكرك و الشّوبك بعدّة تقادم، بعد ما كان عرض من معه من المقاتلة فكانوا ألفا و ثلاثمائة و خمسة و عشرين فارسا، و تلقّاه بعد مسيره من غزّة بمشايخ بلاد الساحل، و حمل إليه الأمير بكتمر جلق نائب صفد عدّة تقادم- و قدم عليه ابن بشارة فى عدّة من مشايخ العشير.

ثم جهز إليه الأمير شيخ نائب الشام جماعة لملاقاته طائفة بعد أخرى.

ثم خرج إليه شيخ المذكور من دمشق حتى وافاه، فلمّا تقاربا ترجّل الأمير شيخ عن فرسه، فلمّا عاينه يشبك ترجّل هو و أصحابه و سلّم

عليه، ثم سلّم على الأمراء و جلسا قليلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۸

ثم ركبا، و سار يشبك المذكور و قد ألبسه شيخ هو و جميع من معه من الأمراء الخلع بالطّرز العريضة، و عدّتهم أحد و ثلاثون أميرا من الطبلخانات و العشرات سوى من تقدّم ذكرهم من أمراء الألوف، و دخلوا [دمشق] يوم الثلاثاء رابع شهر رجب.

و لمّا طال جلوسهم بدمشق سألهم الأمير شيخ عن خبرهم، فأعلموه بما كان و ذكروا له أنهم مماليك السلطان و فى طاعته، لا يخرجون عنها أبدا، غير أنّ إينال باى نقل عنهم للسلطان ما لا يقع منهم، فتغيّر خاطر السلطان عليهم حتى وقع ما وقع و أنهم ما لم ينصفوا منه و يعودوا لما كانوا عليه و إلّا فأرض اللّه واسعة، فوعدهم بخير، و قام لهم بما يليق بهم، حتى قيل إنه بلغت نفقته عليهم نحو مائتى ألف دينار مصريّة. ثم كتب شيخ إلى السلطان يسأله فى أمرهم.

و أمّا أمر السلطان الملك الناصر، فإنّه لما أصبح و قد انهزم يشبك بمن معه إلى جهة الشام، كتب بالإفراج عن الأمير سودون من زاده، و تمربغا المشطوب، و صرق و كتب [إلى الأمير نوروز بالحضور إلى الديار المصرية ليستقرّ على عادته] و كتب للأمير جكم أمانا توجّه به طغاى تمر مقدّم البريديّة.

ثم فى ثامن عشره خلع على عدّة من الأمراء بعدّة وظائف، فأخلع على سودون المارداني أمير مجلس باستقراره دوادارا عوضا عن يشبك الشعبانى المقدّم ذكره، و على الأمير سودون الطّيار الأمير آخور الثانى، و استقرّ أمير مجلس عوضا عن سودون المارداني، و على آقباى حاجب الحجّاب باستقراره أمير سلاح عوضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۰۹

عن تمراز الناصرى، و خلع على أبى كمّ، و استقرّ فى وظيفة نظر الجيش عوضا عن ابن غراب، و على ركن الدين عمر بن قايماز، باستقراره أستادارا عوضا عن ابن غراب أيضا.

ثم فى تاسع عشره، قدم سودون من زاده و تمربغا المشطوب و صرق من سجن الإسكندرية و قبّلوا الأرض بين يدى السلطان و نزلوا إلى دورهم.

و فى حادى عشرينه خلع السلطان على الأمير يشبك بن أزدمر باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن سودون الحمزاوى.

ثم ألزم السلطان مباشرى الأمراء المتوجّهين إلى الشام بمال، فقرّر على موجود الأمير يشبك مائة ألف دينار، و على موجود تمراز مائة ألف دينار، و على موجود سودون الحمزاوى ثلاثين ألف دينار، و على موجود قطلوبغا الكركىّ عشرين ألف دينار، و رسم السلطان أن يكون الدينار بمائة درهم، ثم افتقد السلطان المماليك السلطانية ممن توجه مع الأمير يشبك فكانوا مائتى مملوك.

ثم قدم الخبر على السلطان أنّ الأمير نوروز قدم إلى دمشق من قلعة الصّبيبة، فتلقّاه الأمير شيخ و أكرمه، و ضربت البشائر لقدومه بدمشق، فعظم ذلك على السلطان.

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شهر رجب طلب السلطان جمال الدين يوسف البيرى أستادار بجاس و أخلع عليه باستقراره أستادارا عوضا عن ابن قايماز، بعد ما رسم على جمال الدين المذكور فى بيت شادّ الدواوين محمد بن الطبلاوى يوما و ليلة، و استمرّ يتحدّث فى استادارية الأتابك بيبرس فإنه كان خدم عنده ليحميه من الوزر و الأستادارية، فلم ينهض بيبرس بذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۰

ثم قدم الخبر بأن الأمير شيخا أفرج عن قرا يوسف.

و أما خبر جكم مع دمرداش و كيف ملك منه حلب، و قد قدّمنا ذكر ذلك مجملا من غير تفصيل، فإن جكم لما أطلقه دمرداش و أخذه صحبته إلى حلب، و قاتل معه التركمان و وقع لهما أمور حاصلها أن جكم تخوّف من دمرداش و فرّ منه إلى جهة التركمان، و انضم عليه سودون الجلب بعد مجيئه من بلاد الأفرنج، و الأمير حمق نائب الكرك كان و غيره من المخامرين.

ثم وافقه ابن صاحب الباز أمير التركمان بتركمانه، فعاد جكم و قاتل دمرداش، و وقع بينهما أمور و حروب إلى أن ملك جكم طرابلس، و أرسل إليه الأمير شيخ نائب الشام، و الأمير يشبك و رفقته يستميلونه ليقدم عليهم دمشق و يوافقهم على قتال المصريين، فأجابهم إلى ذلك، و خرج من طرابلس كأنه يريد التوجه إلى دمشق.

فلما وصل حماة أخذ نائبها الأمير علان بمن انضم عليه و توجه بهم إلى دمرداش و قاتله حتى هزمه و أخذ منه مدينة حلب، و فرّ دمرداش بجماعة من أمراء حلب إلى بلاد التركمان.

و لما ملك جكم حلب أنعم بموجود دمرداش على علّان نائب حماة، و أقرّه على نيابة حماة على عادته، فصار مع جكم حلب و طرابلس و حماة، و أخذ يسير مع الرعية أحسن سيرة، فأحبه الناس و جرى على ألسنتهم «جكم حكم، و ما ظلم» و استمرّ جكم بحلب إلى أن أرسل إليه الأمير شيخ نائب الشام الأمير سودون الحمزاوى، و الأمير سودون الظريف، فتوجها إلى جكم على أنه بطرابلس.

ثم أرسل الأمير شيخ الأمير شرف الدين موسى الهيدبانى حاجب دمشق إلى حلب رسولا إلى دمرداش يستدعيه إلى موافقته هو و من عنده من الأمراء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۱

و كان قد ورد كتاب دمرداش على شيخ و يشبك أنه معهما، و متى دعواه حضر إليهما؛ فهذا ما كان من أمر جكم، و بقية خبر قدومه يأتى إن شاء اللّه تعالى فيما بعد.

ثم إن الأمير شيخا نائب الشام عين جماعة من الأمراء ليتوجهوا لأخذ صفد، فخرج الأمير تمراز الناصرىّ أمير سلاح، و الأمير چاركس القاسمى المصارع، و الأمير سودون الظريف بعد عوده من طرابلس، و ساروا بعسكرهم لأخذ صفد من بكتمر جلّق، بحيلة أنهم يسيرون إلى جشار الأمير بكتمر جلق كأنهم يأخذوه فإذا أقبل عليهم بكتمر ليدفعهم عن جشاره قاطعوا عليه و أخذوا مدينة صفد منه، فتيقظ بكتمر لذلك و ترك لهم الجشار، فساقوه من غير أن يتحرك بكتمر من المدينة و عادوا إلى دمشق و أخبروا الأمراء بذلك، فاستعد شيخ لأخذ صفد و عمل ثلاثين مدفعا و عدّة مكاحل و منجنيقين، و جمع الحجّارين و النقّابين و آلات الحصار، و خرج من دمشق يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان و معه جمع كبير من عسكر مصر و الشام من جملتهم قرا يوسف بجماعته، و جماعة السلطان أحمد بن أويس [متملك بغداد] و جماعة من التركمان الجشارية، و أحمد بن بشارة بعشرانه و عيسى بن الكابولىّ بعشرانه، و نادى شيخ بدمشق قبل خروجه منها: من أراد النهب و الكسب فعليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۲

بمصر، فاجتمع عليه خلائق، و سار معه مائة جمل تحمل مكاحل و مدافع و آلات الحصار، و ولى الأمير ألطنبغا العثمانى نيابة صفد كما كان أولا، و سار شيخ بمن معه من العساكر حتى وافى مدينة صفد، فأرسل شيخ بالأمير علّان إلى بكتمر جلّق يكلّمه فى تسليم مدينة صفد، فلم يذعن إليه بكتمر و أبى إلا قتاله، و قال: ماله عندى إلا السيف؛ فحينئذ ركب شيخ و يشبك بمن معهما و أحاطا بقلعة صفد، و حصراها من جميع جهاتها، و قد حصنها بكتمر و شحنها بالرجال، و قام يقاتل شيخا أتم قتال فاستمر الحرب بينهم أياما كثيرة خرج فيها من أصحاب شيخ نحو ثلاثمائة رجل، و قتل أزيد من خمسين نفسا.

و بينما هم فى قتال صفد إذ ورد عليهم الخبر بقدوم جكم إلى دمشق، ففرحوا بذلك، و لم يمكنهم العود إلى دمشق إلا عن فيصل من أمر صفد.

و كان خروج جكم من حلب فى حادى عشر شهر رمضان، و سار حتى قدم دمشق، و قد حضر إليه شاهين دوادار الأمير شيخ يستدعيه، فإن شيخا كان أرسله إليه قبل خروجه إلى صفد بعد عود سودون الحمزاوى و سودون الظريف من طرابلس، و قبل خروج جكم من حلب سلّم قلعتها إلى الأمير شرف الدين موسى ابن يلدق، و عمل حجّابا و أرباب وظائف، و عزم على أنه يتسلطن و يتلقب بالملك العادل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۳

ثم بدا له تأخير ذلك، و قدم دمشق لمرافقة شيخ و يشبك و من معهما، و وصل إلى دمشق و معه الأمير قانى باى و تغرى بردى القجقارى و جماعة كبيرة، فخرج من بدمشق من أمراء مصر و الشام جميعهم إلى لقائه، و أنزل بالميدان، فسلم جكم على الأمراء سلام السلاطين على الأمراء، و أخذ يترفع عليهم ترفعا زائدا أوجب تنكرهم عليه فى الباطن، إلا أن الضرورة قادتهم إلى الانقياد إليه، فأكرموه على رغمهم، و أنزلوه و كلّموه فى القيام معهم، فأجاب، و أمرهم أن يكتبوا ليشبك و شيخ بقدومه إلى دمشق، فكتبوا إلى يشبك و شيخ بذلك، و أخذ جكم فى إظهار شعار السلطنة مع خدمه و أصحابه، فشق على الأمراء ذلك، و ما زالوا به بالملاطفة حتى ترك ذلك إلى وقته، و أقام معهم بدمشق إلى ليلة الأحد سابع عشرين شهر رمضان من سنة سبع و ثمانمائة المذكورة، فخرج من دمشق و توجه مخفّا إلى طرابلس ليجمع عساكر طرابلس، و ترك ثقله بدمشق، و ورد عليه الخبر أن دمرداش لما فر منه ركب البحر و توجه إلى دمياط.

ثم قدم إلى مصر فى رابع عشرين شهر رمضان المذكور فهدأ سرّجكم بذلك عن أمر حلب.

و أما يشبك و شيخ بمن معهما من الأمراء و العساكر لما طال عليهم القتال على مدينة صفد، و عجزوا عن أخذها، تكلموا فى الصلح مع بكتمر حتى تم لهم ذلك، و اصطلحوا و تحالفوا، و نزل إليهم بكتمر جلّق فى يوم الاثنين حادى عشرين شهر رمضان بعد أن كانت مدة القتال بينهم [على صفد] اثنين و عشرين يوما، و عاد شيخ إلى دمشق و هو مجروح، و يشبك الشعبانى و هو مجروح أيضا، و چاركس المصارع و هو مجروح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۴

و أما عساكرهم فغالبهم أثخنته الجراح، فعندما أقاموا بدمشق قدم عليهم الأمير جكم من طرابلس بعد أن أرسلوا يستحثونه على سرعة المجىء إليهم غير مرة فخرجوا لتلقّيه و سلّموا عليه، و عادوا به إلى دمشق و هما فى غاية الحنق من جكم، و هو أنه لما وافاهما جكم ترجّل إليه الأمير يشبك عن فرسه إلى الأرض، و سلّم عليه فلم يعبأ به جكم، و لا التفت إليه، لأنه كان غريمه فيما تقدّم ذكره، فشق ذلك على الأمير شيخ، و لام يشبك على ترجّله.

ثم عتب شيخ جكم على ما وقع منه فى عدم إنصاف يشبك، و نزل جكم بالميدان و جلس فى صدر المجلس، و جلس يشبك عن يمينه، و شيخ عن يساره، فكاد شيخ و يشبك أن يهلكا فى الباطن، و لم يسعهما إلا الإذعان لتمام أمرهما.

ثم أمرهم جكم ألّا يفعلوا شيئا إلا بمشاورته، فاتفقوا على منع الدعاء للسلطان الملك الناصر فرج بمنابر دمشق، فوقع ذلك للخطباء، و ذكروا اسم الخليفة فى الخطبة فقط.

و كان الأمير شيخ قبل قدوم جكم إلى دمشق أفرج عن السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد من سجن دمشق، و أنعم عليه بمائة ألف درهم فضة و ثلاثمائة فرس.

و أنعم أيضا على قرا يوسف بمائة ألف و ثلاثمائة فرس، و أخرج عدة كبيرة من أمراء مصر إلى جهة غزة [بعد أن حمل إلى كل منهم مائة ألف درهم فضة] و هم: الأمير تمراز الناصرىّ، و ابنه الأمير سودون بقجة، و سودون الحمزاوى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۵

و يلبغا الناصرى، و إينال حطب، و چاركس المصارع بعد أن حمل شيخ أيضا إلى كل منهم مائة ألف درهم فضة، و لم يتأخر بدمشق من أعيان الأمراء إلّا الأمير يشبك الدوادار و الأمير شيخ نائب الشام، و أقاما فى انتظار الأمير جكم [حتى قدم عليهما جكم] حسبما تقدّم ذكره، و بعد قدوم جكم أجمعوا على المسير إلى جهة مصر، و برزوا بالخيام إلى قبة يلبغا فى يوم رابع عشر ذى القعدة.

ثم خرج الأمير شيخ و الأمير يشبك و قرا يوسف من دمشق فى يوم عشرينه و ساروا إلى الخربة فافترقوا منها. فتوجه يشبك و قرا يوسف إلى صفد لقتال نائبها بكتمر جلق ثانيا، فإنه بلغهم أنه مستمر على طاعة السلطان. و توجه شيخ إلى قلعة الصّبيبة و بها ذخائره و

حریمه.

فلما بلغ بکتمر جلق مجیء العسکر لقتاله استعد هو أیضا لقتالهم، و قد قوی قلبه، فإنه بلغه أن علّان نائب حماة دخل فی طاعة السلطان و خالف الأمراء، و کذلک شیخ السلیمانی المسرطن نائب طرابلس، فإنه دخل فی طاعة السلطان، و استولی علی طرابلس و استفحل أمره، و أن الأمیر شیخا السلیمانی نائب طرابلس بعد أخذ طرابلس قدم علیه البرید بولایة قانی بای علی طرابلس، فخرج منها شیخ السلیمانی إلی حماة، فأشار علیه علّان نائب حماة أنه لا یسلّم طرابلس لقانی بای حتی یراجع السلطان و یعلمه بما یترتب علی عزله من الفساد، فعاد شیخ إلی طرابلس، فبهذه الأخبار ثبت بکتمر جلق علی طاعة السلطان و قتال الأمراء.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۶

و لما قارب یشبک، و قرا یوسف صفد أخرج بکتمر کشّافته بین یدیه، و نزل جسر یعقوب، فالتقی کشافته بأصحاب یشبک و قرا یوسف، فاقتتلوا قتالا شدیدا ظهر فیه الصفدیون، و أخذوا من الشامیین عشرة أفراس، فعاد یشبک و قرا یوسف إلی طبریة، و نزلوا بها حتی قدم علیهم الأمیر شیخ نائب الشام.

ثم ساروا جمیعا إلی غزة، و قد تقدّمهم الأمیر جکم و نزل علی الرملة.

و أما أمراء الدیار المصریة فإن السلطان الملک الناصر لما تحقق اتفاق الأمیر شیخ المحمودی نائب الشام مع یشبک و رفقته، و بلغه أخبارهم مفصّلا، استشار الأمراء فی أمرهم فأجمعوا علی خروج السلطان لقتالهم، فتجهّز السلطان، و علّق جالیش السفر فی ثانی ذی القعدة بالطبلخاناة السلطانیة علی العادة.

ثم أنفق فی رابعه علی الممالیک السلطانیة علی کل مملوک خمسة آلاف درهم.

و کان صرف الذهب یوم ذاک مائة درهم المثقال، فصرف لکل واحد منهم تسعة و أربعین مثقالا و احتاج السلطان فی النفقة المذکورة حتی اقترض من مال أیتام الأمیر قلمطای الدوادار عشرة آلاف مثقال، و رهن عندهم جوهرا، و جعل کسب ذلک ألف دینار و مائتی دینار، و أخذ منهم أیضا نحو ستة عشر ألف مثقال و باعهم بها بلدة من أعمال الجیزة تسمی البراجیل، و أخذ من [ترکة] التاجر برهان

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۷

الدین المحلّی و غیره مالا کثیرا، و وزّع له قاضی القضاة شمس الدین الأخنائی الشافعی خمسمائة ألف درهم علی ترکات خارجة عن المودع، و کانت نفقة السلطان علی خمسة آلاف مملوک.

ثم عزل السلطان الأخنائی عن قضاء الشافعیة بقاضی القضاة جلال الدین عبد الرحمن البلقینی، و عزل ابن خلدون بقاضی القضاة جمال الدین یوسف البساطیّ المالکی.

ثم قدم الخبر علی السلطان بنزول الأمراء علی مدینة غزة، و أخذهم الإقامات المجهّزة للعساکر السلطانیة.

و کانت غزة قد غلابها الأسعار لقلّة الأمطار، و بلغت الویبة القمح مائة و عشرین درهما، فعند ذلک جد السلطان الملک الناصر فی حرکة السفر، و الاستعداد للحرب.

و أما أمر الأمراء فإنه خرج جالیشهم من مدینة غزة إلی جهة الدیار المصریة فی یوم الأحد ثانی ذی الحجة.

ثم سار من الغد الأمیر شیخ و یشبک و جکم ببقیة عساکرهم، و استنابوا بغزة الأمیر ألطنبغا العثمانی.

ثم قدم الخبر علی جناح الطیر من بلبیس بنزول الأمراء علی قطیا، فکثرت حرکات العسکر بالقاهرة، و خرجت مدوّرة السلطان إلی الرّیدانیّة خارج القاهرة، و اختبط العسکر و اضطرب لسرعة السفر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۸

ثم رکب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه و عساکره فی یوم السبت ثامن ذی الحجة من سنة سبع و ثمانمائة، و سار حتی نزل بالریدانیة

خارج القاهرة، و بات بها، و قد أقام من الأمراء بباب السلسلة بكتمر الركنى رأس نوبة الأمراء و جماعة أخر بالقاهرة.

و بينما السلطان بالريدانية ورد عليه الخبر بنزول الأمراء بالصالحية فى يوم التّروية و أخذوا ما كان بها من الإقامات السلطانية، فرحل السلطان من الريدانية فى يوم الأحد تاسعه، و نزل العكرشة، ثم سار منها ليلا، و أصبح ببلبيس و ضحّى بها، و أقام عليها يومى الاثنين و الثلاثاء، و رحل من مدينة بلبيس بكرة نهار الأربعاء، و نزل على منزلة السعيدية، فأتاه كتب الأمراء الثلاثة، و هم: جكم، و شيخ، و يشبك بأن سبب حركتهم ما جرى بين الأمير يشبك و بين إينال باى بن قجماس، و طلبوا منه أن يخرج إينال باى المذكور و دمرداش المحمدى نائب حلب من مصر، و أن يعطى لكلّ من يشبك و جكم و شيخ و من معهم بمصر و الشام ما يليق بهم من النيابات و الإقطاعات لتخمد هذه الفتنة باستمرارهم على الطاعة، و لحقن الدماء و يعمر بذلك ملك السلطان، و إن لم يكن ذلك تلفت أرواح كثيرة، و خرّبت بيوت عديدة.

و كانوا أرادوا هذه المكاتبة من الشام، و لكن خشوا أن يظنّ بهم العجز، فإنه ما منهم إلا من جعل الموت نصب عينيه، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك، و لم يأمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۱۹

بكتابة جواب لهم، و كان ذلك مكيدة من الأمراء حتى كبسوا على السلطان فى ليلة الخميس و هم فى نحو ثلاثة آلاف فارس و أربعمائة تركمانى من أصحاب قرا يوسف.

و بينما السلطان على منزلة السعيدية ورد الخبر على الوالد من بعض أصحابه ممن هو صحبة الأمراء، أن الأمراء اتفقوا على تبييت السلطان و الكبس عليه فى هذه الليلة، فأعلم الوالد السلطان و حرّضه على الركوب بعساكره من وقته، فمال إليه السلطان، فأخذ الأمير بيغوت و غيره يستبعد ذلك، و لا زالوا بالسلطان حتى فتر عزمه عن الركوب، فعاد الوالد إلى وطاقه، و أمر جميع مماليكه بالركوب بآلة الحرب.

و بينما هو فى ذلك إذ ثارت غبرة عظيمة و هجّة فى الناس، و قبل أن يسأل السلطان عن الخبر طرقه الأمراء على حين غفلة، فركب السلطان فى الليل بمن معه و اقتتل الفريقان قتالا شديدا من بعد عشاء الآخرة إلى بعد نصف الليل، جرح فيه جماعة كثيرة من الطائفتين، و قتل الأمير صرق الظاهرى صبرا بين يدى الأمير شيخ المحمودى نائب الشام، لأن السلطان كان ولاه عوضه نائب الشام، و انهزم السلطان و ركب و سار عائدا على الهجن إلى جهة الديار المصرية، و معه سودون الطيار و سودون الأشقر، و ساقوا إلى أن وصلوا إلى القلعة، و تفرقت العساكر السلطانية و انهزموا و تركوا أثقالهم و خيامهم، و سائر أموالهم غنمها الشاميون، و وقع فى قبضة الأمراء من المصريين الخليفة و القضاة، و الأمير شاهين الأفرم، و الأمير خير بك نائب غزة، و نحو ثلاثمائة مملوك من المماليك السلطانية و غيرهم، و قدم المنهزمون من السلطانية إلى القاهرة فى يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجة، و لم يحضر السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۰

و لا الأمراء الكبار، فكثر الإرجاف و ماج الناس، و انتهبت عدة حوانيت حتى قدم السلطان قريب العصر و معه الأمراء، و قد قاسى من [مرّ] العطش و التعب مالا يوصف، فسر الناس بقدومه، و طلع إليه الأمراء و العساكر و باتوا تلك الليلة، و أصبح السلطان يتهيأ للقاء الأمراء، و قبض على يلبغا السالمىّ و سلّمه لجمال الدين البيرىّ الأستادار، فعاقبه و صادره، و شرع أمر السلطان كل يوم فى زيادة لعدم قدوم العسكر الشامى إلى القاهرة.

فلما كان آخر نهار الأحد نزلت الأمراء بالريدانية خارج القاهرة.

ثم أصبحوا فى بكرة نهار الاثنين ركبوا و زحفوا على القاهرة، فأغلقت أبواب المدينة و تعطلت الأسواق عن المعايش، و مشوا حتى وصلوا قريبا من دار الضيافة بالقرب من قلعة الجبل، فقاتلهم السلطانية من بكرة نهار الاثنين المذكور إلى بعد الظهر، فلما أذّن الظهر أقبل جماعة كثيرة من الأمراء إلى جهة السلطان طائعين: منهم الأمير يلبغا الناصرى، و آسنباى أمير ميسرة الشام المعروف بالتركمانى، و

سودون اليوسفى، و إينال حطب، و جمق، فلما وقع ذلك اختل أمر الأمراء، و عزم جماعة منهم على العود إلى البلاد الشامية فحمل ما خف من أثقاله و عاد، و فعل ذلك جماعة كبيرة بعد أن أفرج شيخ عن الخليفة و القضاة و غيرهم، فتسلّل عند ذلك الأمير يشبك الشعبانى الدوادار، و الأمير تمراز الناصرى أمير سلاح، و الأمير جاركس القاسمى المصارع، و الأمير قطلوبغا الكركى فى جماعة أخر، و اختفوا بالقاهرة و ظواهرها.

فلما وقع ذلك ولى الأمير جكم و الأمير شيخ و الأمير طولو و قرا يوسف فى طائفة يسيرة، و قصدوا البلاد الشأمية، فلم يتبعهم أحد من عسكر السلطان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۱

ثم نادى السلطان بالأمان لكل أحد، فطلع إليه جماعة، فقبض عليهم و قيّدهم و بعث بهم إلى سجن الإسكندرية، و خمدت الفتنة، و انجلت هذه الواقعة عن إتلاف مال كثير من العسكرين، ذهب فيها من الخيل و البغال و الجمال و السلاح و الثياب ما لا يدخل تحت حصر من غير فائدة.

ثم أخذ الملك الناصر فى تمهيد أمور دولته و إصلاح الدولة و المفرد، فقبض على الصاحب تاج الدين بن البقرى، و سلّمه لجمال الدين الأستادار، و استقرّ عوضه فى الوزارة فخر الدين ماجد بن غراب.

و كان أخوه سعد الدين إبراهيم بن غراب مع العسكر الشامى، فلما قدم معهم اختفى بالقاهرة، ثم ترامى على الأمير إينال باى بن قجماس، فجمع بينه و بين السلطان ليلا، و وعده بستين ألف دينار.

و أصبح يوم الأربعاء تاسع عشر ذى الحجة طلع سعد الدين بن غراب إلى القلعة فخلع عليه السلطان و جعله مشيرا.

ثم فى ثالث عشرينه خلع السلطان على الأمير نوروز الحافظى، و كان ممن قدم مع العسكر، باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن الأمير شيخ المحمودى، و على بكتمر جلّق باستقراره على نيابة صفد، و على سلامش حاجب غزّة بنيابة غزّة.

و أما جكم و شيخ فإنهما قدما غزّة فى نحو خمسمائة فارس أكثرهم من التركمان أصحاب قرا يوسف، و قد غنموا شيئا كثيرا، و تفرّقت عساكر شيخ، و تلفت أمواله و خيوله، و مضى إلى دمشق، فخرج إليه الأمير بكتمر جلق و الأمير شيخ السليمانى المسرطن نائب طرابلس، فهرب منهما، فتتبّعاه إلى عقبة فيق، فنجا بنفسه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۲

فلم يدركاه، و دخل دمشق و هو فى أسوأ حال، فوجد السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد قد فرّ من دمشق إلى جهة بلاده فى ليلة الأحد سادس عشر ذى الحجة، و كان قد تأخر بدمشق و لم يتوجه إلى نحو الديار المصرية صحبة الأمراء.

ثم إن شيخا أوقع الحوطة على بيوت الأمراء الذين خامروا عليه و توجهوا إلى مصر، و أخذ فى إصلاح أمره و لمّ شعثه.

و أما جكم فإنه لما فارق حلب كان بها عدّة من أمرائها، و رفعوا سنجق السلطان بقلعة حلب، فاجتمع إليهم العسكر، فحلف بعضهم لبعض على طاعة السلطان و قدم ابنا شهدى الحاجب و نائب القلعة من عند التركمان البياضية إلى حلب، و قام بتدبير أمور حلب الأمير يونس الحافظى، و امتدت أيدى عرب العجل ابن نعير و تراكمين ابن صاحب الباز إلى معاملة حلب، فقسموها، و لم يدعوا لأحد من الأمراء و الأجناد شيئا، كل ذلك قبل قدوم جكم إليها من مصر.

و أما السلطان فإنه رسم فى أواخر ذى الحجة بانتقال الأمير علّان اليحياوى نائب حماة إلى نيابة حلب عوضا عن جكم، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير إينال الخازندار، و استقرّ الأمير دقماق المحمدى فى نيابة حماة عوضا عن علّان المذكور، و استقرّ الأمير بكتمرجلق نائب صفد فى نيابة طرابلس عوضا عن شيخ السليمانى المسرطن، و توجه بتقليده الأمير جرباش العمرى، و استقر عوضه فى نيابة صفد الأمير بكتمر الركنى رأس نوبة الأمراء درجة إلى أسفل.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۸]

ثم فی ثالث المحرم سنة ثمان و ثمانمائة قدم مبشر الحاج و أخبر بأنه کان أشیع بمکة المشرفة قدوم تیمور لنک إلیها، فاستعد صاحب مکة لذلک، فلم یصحّ ما أشیع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۳

ثم قدم رسل الأمیر شیخ نائب الشام إلی السلطان بدیار مصر، و هم شهاب الدین أحمد بن حجّی أحد خلفاء الحکم بدمشق، و الشریف ناصر الدین محمد بن علی نقیب الأشراف، و الشیخ المعتقد محمد بن قویدار، و الأمیر یلبغا المنجکی، و معهم کتبه تتضمن الترقق و الاعتذار عما وقع منه، و تسأل استقراره علی عادته فی نیابة دمشق، فلم یلتفت السلطان إلی قوله، و منع رسله من الاجتماع بأحد.

ثم فی رابع عشرین المحرم سار الأمیر نوروز الحافظی إلی نیابة دمشق و خرج الأمراء لوداعه، و نزل بالریدانیة و معه متسفرّه الأمیر برد بک الخازندار.

ثم وقعت الوحشة بین السلطان و بین الأمیر إینال بای بن قجماس الأمیر آخور، فقبض السلطان فی یوم الاثنین سادس صفر علی الأمیر یشبک بن أزدمر رأس نوبة النوب، و علی الأمیر تمر، و علی الأمیر سودون، و هما من إخوة سودون طاز، فاختفی الأمیر إینال بای أمیر آخور و معه الأمیر سودون الجلب، و أحاط السلطان بدورهم، ثم قیّد الأمراء و أرسلهم إلی سجن الإسکندریة.

و أما إینال بای فإنه دار علی جماعة من الأمراء لیرکبوا معه، فلم یؤهّله أحد لذلک، فاختفی إلی یوم الجمعة عاشره، فظهر، و طلع به الأتابک بیبرس إلی القلعة، فکثر الکلام بین الأمراء حتی آل الأمر إلی مسک إینال بای و إرساله إلی ثغر دمیاط بطّالا.

ثم فی خامس عشرین صفر فرّق السلطان إقطاعات الأمراء الممسوکین، فأنعم بإقطاع إینال بای علی الوالد، و زاده إمرة طلبخاناه، و أنعم بإقطاع الوالد علی الأمیر دمرداش المحمدی نائب حلب کان، و بإقطاع دمرداش علی الأمیر أزبک الإبراهیمی.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۴

و جمیع هذه الإقطاعات تقادم ألوف، لکن شیئا أحسن من شیء فی کثرة المغلّ.

و أنعم علی الأمیر بیبرس الصغیر الدوادار بتقدمة ألف قبل أن تکمل لحیته، و علی الأمیر بشبای الحاجب بتقدمة ألف، و علی الأمیر علّان بتقدمة ألف، و علی الأمیر قراجا بإمرة عشرین، و أنعم بطبلخانات سودون الجلب علی الأمیر أیتمش الشعبانی.

ثم أخلع علی الأمیر جرباش الشیخی رأس نوبة ثانی باستقراره أمیر آخورا کبیرا عوضا عن إینال بای.

و أما الأمیر شیخ فإنه توجه صحبة الأمیر جکم و قرا یوسف لحرب نعیر.

ثم اختلفوا، فمضی جکم إلی طرابلس، و توجه قرا یوسف إلی جهة الشرق عائدا إلی بلاده، و عاد الأمیر شیخ من البقاع و نزل سطح المزّة و معه خواصّه فقط.

ثم توجه إلی الصّبیبة هاربا من نوروز الحافظی، فدخل نوروز إلی دمشق فی یوم الثلاثاء ثانی عشرین صفر من غیر مدافع لضعف الأمیر شیخ عن مقاومته و قتاله.

و أما السلطان، فإنه أخلع علی الأمیر بشبای الحاجب باستقراره رأس نوبة النوب عوضا عن یشبک بن أزدمر، و أخلع علی الأمیر أرسطای باستقراره حاجب الحجّاب بعد بشبای.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۵

ثم فی یوم الثلاثاء وقع بالدیار المصریة فتنة، و کثر الکلام بین الأمراء إلی أن اتفق جماعة من الممالیک الچرکسیة و سألوا السلطان القبض علی الوالد و علی الأمیر دمرداش المحمدی، و علی الأمیر أرغون من بشبغا و جماعة أخر من کون السلطان اختص بهم، و تزوّج بکریمتی علی کره من الوالد، و کونه أیضا أعرض عن الچراکسة و أمسک إینال بای، فخافوا أن تقوی شوکة هؤلاء علیهم، و

اتفقوا و اجتمعوا على الأتابك بيبرس، و تأخروا عن الخدمة السلطانية، و كثر كلام القوم فى ذلك إلى أن طلب السلطان الأمراء و استشارهم فيما يفعل، فقال له دمرداش:

المصلحة [تقتضى] قتالهم، و أنا كفء هؤلاء الچراكسة، و السلطان لا يتحرك من مجلسه فنهره الوالد و قال له ما معناه: نقاتل من؟ نقاتل خشداشيّتك، كلّنا مماليك السلطان و مماليك أبيه مهما شاء السلطان فعل فينا و فيهم.

هذا و قد ظهر الملل على السلطان من كثرة الفتن، و لحظ الوالد منه ذلك، فإنه قال فيما بعد: سمعته يقول فى ذلك اليوم: وددت لو كنت كما كنت و لا أكون سلطانا.

ثم أمر السلطان الوالد أن يختفى حتى ينظر السلطان فى مصلحته، و أمر دمرداش أيضا بذلك، و انفض المجلس من غير إبرام أمر.

ثم أصبح الناس يوم الأربعاء سابع شهر ربيع الأول من سنة ثمان المذكورة، و قد ظهر الأمير يشبك الشعبانى الدوادار، و الأمير تمراز الناصرى أمير سلاح، و الأمير جاركس القاسمى المصارع، و الأمير قانى باى العلائى، و كانوا مختفين بالقاهرة من يوم واقعة السعيدية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۶

و خبر ظهورهم أن الأتابك بيبرس ركب إلى السلطان، و أخبره بمواضع الأمراء المذكورين، و وافقه على مصالحة الچراكسة و إحضار الأمراء من اختفائهم، و الإفراج عن إينال باى و غيره، فرضى السلطان بذلك، و تقرر الحال على ذلك، و طلع الأمراء المذكورون من الغد فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأوّل المذكور، فأخلع السلطان على الأمير سودون المحمّدى باستقراره أمير آخورا كبيرا عوضا عن جرباش الشيخى، و عوده إلى إقطاعه إمرة طبلخاناة و وظيفنه رأس نوبة.

ثم فى عاشره طلع الأمير يشبك الدوادار و الأمير تمراز الناصرى أمير سلاح و الأمير جاركس القاسمى المصارع و جماعة أخر إلى القلعة، و قبّلوا الأرض بين يدى السلطان، فأخلع عليهم خلع الرضا، و نزل كل واحد إلى داره.

ثم فى خامس عشرة قدم الأمير قطلوبغا الكركى، و إينال حطب، و سودون الحمزاوى، و يلبغا الناصرى، و أسندمر الناصرى، و تمر من سجن الإسكندرية، و هؤلاء الذين كان السلطان نادى لهم بالأمان بعد وقعة السعيدية، فلما طلعوا له قبض عليهم و سجنهم بالإسكندرية و هم رفقة يشبك و شيخ و چكم.

ثم قدم الأمير إينال باى بن قجماس من ثغر دمياط و معه تمان تمر الناصرى.

ثم قدم الأمير يشبك بن أزدمر أيضا من سجن الإسكندرية.

ثم أمسك السلطان القاضى فتح الدين فتح اللّه كاتب السرّ، و ولّى عوضه سعد الدين إبراهيم بن غراب، و ألزم فتح الدين بحمل ألف ألف درهم.

ثم ظهر الأمير دمرداش [نائب حلب] من اختفائه، فأخلع السلطان عليه نيابة غزّة، فسار فى يوم السبت رابع عشرينه، و خلع السلطان أيضا على يشبك بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۷

أزدمر بنيابة ملطيّة، فامتنع من ذلك، فأكره حتى لبس الخلعة، و وكّل به الأمير أرسطاى الحاجب و الأمير محمد بن جلبان الحاجب حتى أخرجاه من فوره إلى ظاهر القاهرة.

ثم بعث السلطان إلى الأمير أزبك الإبراهيمى الظاهرى المعروف بخاص خرجى،- و كان تأخّر عن طلوع الخدمة- بأن يستقرّ فى نيابة طرسوس، فأبى أن يقبل و التجأ إلى بيت الأمير إينال باى، فاجتمع طائفة من المماليك و مضوا إلى يشبك بن أزدمر، و ردّوه فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل و قد وصل قريبا من سرياقوس، و ضربوا الحاجب المرسّم عليه، و صار العسكر فرقتين، و أظهر المماليك الجراكسة الخلاف، و وقفوا تحت القلعة يمنعون من يقصد الطلوع إلى السلطان، و جلس الأتابك بيبرس بجماعة من الأمراء فى بيته، و صار السلطان بالقلعة و عنده عدّة أمراء، و تمادى الحال على ذلك يوم الخميس و الجمعة و السبت و السقالة بينهم.

فلما كان يوم السبت نزل السلطان من القلعة إلى باب السلسلة، و اجتمع عنده بعض الأمراء لإصلاح الأمر، فلم يفد ذلك، و باتوا على ما هم عليه، و أصبحوا يوم الأحد خامس عشرينه و قد كثروا و طلبوا من السلطان الوالد أرغون من بشبغا.

و كان الوالد قد ظهر من يوم أخرج دمرداش إلى نيابة غزة، فلم يستجر أحد يتكلم فى خروجه من القاهرة، و استمر على إمرته، فأبى الملك الناصر أن يرسله إليهم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۸

فقال الوالد: هذا أمر يطول، و لا بدّ من النزول، فنزل إليهم و معه أرغون، و كلّم الأمراء فى سبب طلبهم إياه، و خشّن للأتابك بيبرس فى القول، فإنه كان مسفّر الوالد لما ولى نيابة حلب فى أيام الملك الظاهر برقوق، فلم يتكلّم بيبرس و لا غيره بكلمة واحدة، و سكت الجميع.

فلما طال المجلس قال الوالد: ما تتكلموا، فعندها تكلّم شخص من الخاصكية الظاهرية يقال له: قرمش الأعور، و هو الذى قطع رأسه فى دولة الملك الأشرف برسباى من أجل جانى بك الصوفى حسبما يأتى ذكره، و قال قرمش: ياخوند، المقصود أنك تخرج من الديار المصرية حتى تسكن هذه الفتنة، ثم تعود بعد أيام أو يعطيك السلطان ما تختار من البلاد. فقال الوالد: بسم اللّه حتى أشاور السلطان ثم أسافر، و خرج فلم يجرؤ أحد أن يقبضه و لا يرسّم عليه، و عاد إلى بيته و لم يطلع إلى السلطان.

و كان سكنه بالبيت الذى بباب الرّميلة تجاه مصلّاة المؤمنىّ، و أقام به يومه و تجهّز و خرج فى الليل فى نحو مائة مملوك من خواصّه، فلم يقف له أحد على خبر، و سار من البرّية إلى القدس الشريف فى دون الخمسة أيام، و لم يجتز بقطيا خوفا من تسليط العربان عليه.

و كان لما خرج من بيت بيبرس أرسل إليه السلطان يعلمه أنه أيضا يريد يختفى و يترك السلطنة، فلهذا جدّ الوالد فى السير لئلا يخرج القوم فى أثره و يقبضون عليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۲۹

فلما كان وقت الظهر من يوم خروج الوالد من مصر و هو يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأوّل فقد السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق من قلعة الجبل و لم يعرف له خبر.

و سبب تركه السلطنة أنه كان فى يوم النوروز جلس السلطان مع جماعة من الأمراء و الخاصكية من مماليك أبيه، و شرب معهم حتى سكر، ثم ألقى بنفسه إلى فسقيّة هناك، فألقى الجماعة أنفسهم معه، و قد غلب على السلطان السكر، و صار يسبح معهم فى الماء و يمازحهم، و ترك الوقار، فجاء من خلفه الأمير أزبك الإبراهيمى المعروف بخاصّ خرجى، و قيل غيره، و أزبك الأشقر، و أغمّه فى الماء مرارا و هو يمرق من تحته كأنه يمازحه حتى قبض عليه و غرّقه فى الماء حتى كادت نفسه تزهق، ففطن به بعض مماليك أبيه من الأروام ممن كان معهم أيضا فى الفسقية، و خلّصه منه، و أفحش فى سبّ أزبك المذكور، و أراد قتله، فمنعه السلطان من ذلك، و قال: كان يلعب معى، و أسرّها فى نفسه.

ثم طلع السلطان من الفسقيّة، و ذهب كل واحد إلى حال سبيله، فذكر السلطان بعد ذلك للوالد ما وقع له مع أزبك المذكور، و أمره أن يكتم ذلك لوقته، فأخذ الوالد يزوّل عنه ذلك و يهوّنه عليه.

ثم عرّف السلطان جماعة من أكابر أمراء الجراكسة بذلك، فلم يلتفتوا لقوله و قالوا: لم يرد بذلك إلّا مباسطة السلطان، فعند ذلك تحقّق السلطان أنهم يريدون قتله، و كان ذلك بعد خروج الأمراء من السجن و ظهور يشبك و رفقته، و قد كثروا و عظم جمعهم، فلم يجد الملك الناصر بدّا من أن يفوز بنفسه و يترك لهم ملك مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۳۰

و لما أراد النزول من القلعة ليختفى بالقاهرة قام و معه بكتمر مملوك القاضى سعد الدين بن غراب، و يوسف بن قطلوبك صهر ابن غراب، و نزلوا من باب السرّ الذى يلى القرافة، و ساروا على بركة الحبش، و نزلوا منها فى مركب، و تركوا الخيل و تغيّبوا نهارهم كلّه

فى البحر حتى دخل الليل، فساروا بالمركب إلى بيت سعد الدين ابن غراب و هو فيما بين الخليج و بركة الفيل بالقرب من قنطرة طقزدمر، فلم يجدوه فى داره، فمروا على أقدامهم حتى باتوا فى بيت بالقاهرة لبعض معارف بكتمر.

ثم بعثوا لابن غراب بمجيء السلطان إلى عنده، فهيأ له سعد الدين مكانا من داره، و أنزله فيه من غير أن يعلم أحد به.

و أما الأمراء، فإنه لمّا بلغهم ذهاب السلطان الملك الناصر [خرج المذكور] فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان و ثمانمائة، بادروا بالطلوع إلى القلعة، و هم طائفتان: الطائفة التى كانت خالفت السلطان الملك الناصر، و ركبوا عليه و قاتلوه أياما، ثم توجهوا إلى الشام و عادوا إلى الديار المصرية و صحبتهم جكم و شيخ و قرا يوسف و واقعوه بالسعيدية، و كسروه. ثم اختفوا؛ و رأسهم يشبك الشعبانى الدوادار بمن كان معه من الأمراء و قد مر ذكرهم فى عدّة مواضع، و الطائفة الأخرى كبيرهم بيبرس الأتابك، و سودون المارداني الدوادار الكبير، و إينال باى و غيرهم.

فلما طلعوا الجميع إلى القلعة، منعهم الأمير سودون تلى المحمدى الأمير آخور الكبير من الطلوع إلى القلعة، فصاروا يتضرّعون إليه من نصف النهار إلى بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۲، ص: ۳۳۱

غروب الشمس، حتى مكّنهم من العبور من باب السلسلة، فطلعوا و معهم الخليفة المتوكل على اللّه و القضاة الأربعة، و تكلموا فيمن ينصّبوه سلطانا، حتى اتّفقوا على سلطنة الأمير عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق، فإنه ولى عهد أخيه فى السلطنة حسبما قرّره والده الملك الظاهر برقوق قبل وفاته، فطلبوه من الدّور السلطانية، فمنعته أمه خوند قنّق باى أوّلا، ثم دفعته لهم فأحضروه، و تم أمره، و تسلطن حسبما نذكره فى محلّه من ترجمته، و خلع الملك الناصر فرج من السلطنة و سنّه نحو سبع عشرة سنة تخمينا، فكانت مدّة تحكم الملك الناصر على مصر من يوم مات أبوه الملك الظاهر برقوق إلى يوم خلع ست سنين و خمسة أشهر و أحد عشر يوما [و اللّه أعلم].

«انتهى الجزء الثانى عشر من النجوم الزاهرة، و يليه إن شاء اللّه تعالى الجزء الثالث عشر، و أوّله: السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق الأولى على مصر».

[الجزء الثالث عشر]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

تقديم

كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى المتوفى فى أخريات سنة أربع و سبعين و ثمانمائة هجرية من الكتب القلائل التى جعلت الأحداث فى مصر و ما يدور فى فلكها من الأقاليم و الأطراف مدار بحثها، إلا أنه ينفرد من بينها بأنه أجمعها و أسلسها لغة، و أبعدها عن الحشو، و أكثرها تنظيما، و أشدها اهتماما بألوان الحضارة المختلفة و تطورها على مدارج التاريخ فى الدولة العربية.

ثم هو يعدّ فى أجزائه من الأوّل إلى الثانى عشر- و هى التى تعالج الحقبة التاريخية من سنة عشرين من الهجرة إلى سنة إحدى و ثمانمائة- واسطة بين الكتب و الموسوعات التاريخية التى اهتمت بمعالجة الأحداث فى تلك الحقبة، فهو و إن اعتمد عليها فى تأليف مادته فإنه تميز عليها فى كثير من المواطن بأحكامه الصادقة و استنباطاته السليمة. ثم هو فيما بعد ذلك إلى سنة اثنتين و سبعين و

ثمانمائة من الهجرة يعتبر عمدة فی تاريخ مصر و الأطراف إذا ما قورن بغيره من الكتب التی تعرضت لأحداث ما بعد السنة الحادية و الثمانمائة من الهجرة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۳، ص: ۲

و من هنا لقی هذا الكتاب اهتماما بالغا من العلماء العرب و المستشرقين ابتداء من سنة ۱۸۵۵ م قشروا منه أجزاء تكاد تشمله كله. و من قبل أمر السلطان سليم الأول العثمانی بترجمته إلى اللغة التركية. بل ترجم إلى اللغة اللاتينية و غيرها.

و كان لاهتمام القسم الأدبی بدار الكتب بتحقيق أجزاء منه و نشرها فضل كبير فی تيسير الاستفادة به، و لقد بدأ فی نشره سنة ۱۹۲۹ م ثم توقف عن الاستمرار فی نشره بعد أن أخرج الجزء الثانی عشر سنة ۱۹۵۶ م.

ثم أخذت المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر على عاتقها مسئولية تحقيق الأجزاء الأربعة الباقية منه و التی لم يسبق نشرها فی مصروفنا للمنهج الذی نهجه القسم الأدبی.

و أسند تحقيق هذا الجزء الثالث عشر إلى العالم الجليل الأستاذ/ حسن عبد الوهاب و لكنه توفی إلى رحمة اللّه قبل أن يبدأ فی التحقيق، و تعثرت بقية الأجزاء أيضا فی مرحلة التحقيق لأسباب مختلفة.

و لما توليت منصب رئيس مجلس إدارة المؤسسة، و أطل علينا عام الاحتفالات بالعيد الألفی لمدينة القاهرة وجهت اهتمامی إلى دفع الأجزاء الباقية فی مراحل التحقيق و النشر.

فأسندت المؤسسة تحقيق هذا الجزء الثالث عشر إلى الأستاذ/ فهيم محمد شلتوت، و طلبت منه أن يفرغ جهده كله لتحقيقه و عمل فهارسه بحيث يكون بداية فی طبع الأجزاء الأربعة الباقية. و قد قام السيد/ المحقق بواجبه فی إخلاص و أمانة و أنجز التحقيق و الفهارس على خير وجه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۳، ص: ۳

و الجزء الثالث عشر هذا يعالج حقبة من تاريخ العالم العربی و الأطراف الدائرة فی فلكه، و هی حقبة سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق (۸۰۱ ه- ۸۱۵ ه) و ما تخللها من سلطنة أخيه الملك المنصور عبد العزيز. ثم سلطنة الخليفة المستعين بالله العباس، و قد شهدت فيها مصر و ما والاها أحداثا لم تشهد مثلها من قبل.

شهدت فيها غزو تيمورلنك لسوريا (۸۰۲- ۸۰۳ ه) و ما كان من عجز السلطان و ولاته عن دفع هذا الغزو، ثم ما كان من تلك المذابح التی تميز بها الغزو التترى المغولی و التی لم يسجل مثلها التاريخ بشاعة و قسوة.

و شهدت هذه الحقبة أيضا أسوأ صورة للخلاف و الصراع بين سلطان و كبار رجال دولته بحيث فنی كثير منهم تحت عقوبته و بحد سيفه. و مع ذلك استمروا فی صراعه حتى تغلبوا عليه و قتلوه بقلعة دمشق سنة ۸۱۵ ه.

و شهدت فيها قيضاصور فن النيل (۸۰۶- ۸۰۷ ه) مما أدى إلى الجدب العظيم الذی شمل البلاد و أصابها بسنة من السنين العجاف التی حلت بالدولة الإسلامية على مدارج التاريخ.

و شهدت هذه الفترة أيضا انتشار الطاعون (۸۰۸ ه، ۸۱۳ ه) و الموتان المنتشر بين السكان شرقا و غربا و شمالا و جنوبا.

كما شهدت الغلاء الفاحش و الفقر المدقع و الجوع الشامل.

و انعكس أثر ذلك كله فی الحياة السياسية و الاقتصادية و العمرانية ففسدت الأحوال و تولى الأمور من لا يحسن أداءها، و توصل كل طالب وظيفة إليها بالرشوة و البذل، ثم تسلط بعد ذلك على رقاب ذوى الحرف و التجار و الزراع يفرض عليهم أنواع الضرائب و الإتاوات، و لا يكف عن طلبها و لا يعف

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۳، ص: ۴

فی تحصيلها، و ابتلى أهل الريف خاصة بكثرة المغارم و تنوّع المظالم، فاختلت أحوالهم، و جلوا عن أوطانهم.

و كما يقول تقى الدين المقريزى: «فاقتضى الحال من أجل ذلك ثورة أهل الريف، و انتشار الزّعّار و قطاع الطريق ... و تزايدت غباوة أهل الدولة، و أعرضوا عن مصالح العباد ... ثم إن قوما ترقوا فى خدم الأمراء يتولّفون إليهم بما جبوا من الأموال ... فأحبوا مزيدا من القربة منهم- و لا وسيلة أقرب إليهم من المال- فتعدوا إلى الأراضى الجارية فى إقطاعات الأمراء، و أحضروا مستأجريها من الفلاحين و زادوا فى مقادير الأجر ... و جعلوا الزيادة ديدنهم فى كل عام حتى بلغ الفدان- لهذا العهد- نحوا من عشرة أمثاله قبل هذه الحوادث».

و لقد كان ذلك الخراب الذى نزل بالديار المصرية، و قضى على كثير من المنشآت العمرانية نتيجة للإهمال، و لاستحواز السلطان و بطانته على أوقافها و توجيه أرياعها إلى مصارف أخرى، و أصبح الحديث عن سنة ۸۰۶ ه- فيما تلاها من الأزمان- يعطى صورة لأفدح ما أصيبت به الآثار العمرانية- التى وصلت إلى قمة الفن المعمارى للعصر المملوكى و الأيوبى و الفاطمى- من الهدم و الخراب و الاندثار.

و إنى إذ أقدم هذا الجزء الثالث عشر للقارئ فإننى أرجو أن يجد بقية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱۳، ص: ۵

الأجزاء الأربعة من الكتاب بين يديه تباعا بإذن اللّه، حيث إنه قد تم تحقيقها و أخذت طريقها إلى المطابع.

و لعل نشر هذه الأجزاء من هذا الكتاب يكون بمثابة تحية من الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر للقاهرة فى عام أعيادها الألفية.

و اللّه ولى التوفيق.

شوال سنة ۱۳۸۹ ه. دكتورة ديسمبر سنة ۱۹۶۹ م. سهير القلماوى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱

تراثنا النّجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة تأليف جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى الجزء الثالث عشر تحقيق فهيم محمّد شلتوت الهيئة للمصرية العامة للتأليف و النشر ۱۳۸۹ ه- ۱۹۷۰ م

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳

بسم اللّه الرحمن الرحيم و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۱]

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق- الأولى على مصر و هى سنة إحدى و ثمانمائة، على أنّ والده الملك الظاهر برقوق حكم منها إلى نصف شوّال، ثمّ حكم فى باقيها الملك النّاصر هذا.

فيها توفّى قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى بن سليم بن جميل الأزرقىّ العامرىّ الكركىّ الشافعىّ، قاضى قضاة الكرك، ثم الدّيار المصرية بالقدس فى سادس شهر ربيع الأوّل، و كان فاضلا رئيسا نبيلا، و هو أحد من قام مع الملك الظّاهر برقوق عند خروجه من سجن الكرك، و خدمه فى أيّام حبسه بها- و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى ترجمة الملك الظّاهر برقوق- و لمّا عاد الملك الظّاهر إلى ملكه عرف له ذلك، و طلبه إلى الدّيار المصريّة، و ولّاه قضاء الشّافعيّة بالدّيار المصريّة، و ولّى أخاه علاء الدين كاتب سرّ الكرك كتابة سرّ مصر، ثم صرف القاضى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴

عماد الدين هذا عن القضاء برغبة منه، و ولى مشيخة الصلاحية بالقدس الشّريف إلى أن مات به.

و توفّى الأمير سيف الدين أرغون شاه بن عبد اللّه الإبراهيمىّ الظّاهرىّ- يرقوق- نائب حلب بها، فى ليلة خامس عشرين صفر، و كان من أخصّاء مماليك الملك الظّاهر برقوق؛ رقّاه إلى أن ولّاه نيابة صفد، ثم طرابلس، ثم نقله إلى نيابة حلب بعد عزل الوالد عنها فى

سنة ثمانمائة، فدام بها إلى أن مات، و كان أميرا عاقلا ساكنا، مشكور السيرة، و تولّى بعده نيابة حلب الأمير آقبغا الجمالى الأطروش.

و توفّى الأمير زين الدين أمير حاج بن مغلطاى، أحد الأمراء بالدّيار المصريّة.

فى شهر ربيع الأول، و كان له رياسة و وجاهة.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة قنبر بن محمد العجمىّ السّيرامىّ الشافعى، العالم المشهور بالقاهرة، فى شعبان، و كان قدومه إليها من بلاد العجم فى حدود سنة سبع و ثمانين و سبعمائة، و نزل بجامع الأزهر، و كان متفنّنا فى عدّة فنون من العلوم، درّس، و اشتغل، و انتفع به الطلبة، و كان تاركا للدّنيا، متقشّفا فى ملبسه، قد قنع بجبّة من لبد، و طاقيّة من لبد- صيفا و شتاء- و قال العينىّ بعدما أثنى على علمه: و كان يميل إلى سماع المغانى و اللّهو و الرقص، و كان يتّهم بالمسح على رجليه من غير خفّ - انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵

و توفّى الأمير سيف الدين بكلمش بن عبد اللّه العلائىّ. أمير سلاح كان- بطّالا- بالقدس فى صفر، و أصله من مماليك الأمير طيبغا الحسنىّ الناصرىّ، المعروف بالطويل، و ترقّى بعده حتى صار من جملة الأمراء، ثمّ أنعم عليه الملك الظاهر برقوق بإمرة طبلخاناة قبل خلعه من الملك، ثمّ جعله فى سلطنته الثانية أمير آخورا كبيرا مدّة سنين، ثمّ نقله- بعد أن أمسكه و حبسه- إلى إمرة سلاح، فدام على ذلك سنين إلى أن قبض عليه فى تاسع عشرين المحرم من سنة ثمانمائة، و قبض- معه أيضا- على الأمير الكبير كمشبغا الحموىّ، و حملا إلى سجن الإسكندرية، و تولّى الأمير آخورية بعده الأمير تنبك الظاهرى، فدام بكلمش هذا فى السجن إلى أن أفرج عنه، و بعثه إلى القدس بطّالا، فدام به إلى أن مات، و كان أميرا شجاعا مقداما، ذا كلمة نافذة فى الدولة، إلا أنه كان فيه كبر و جبروت، و خلق سيئ مع كرم و إنعام، و كان سبب القبض عليه أنّه ضرب موقّعه القاضى صفىّ الدين الدميرى و صادره، فشكا صفىّ الدين حاله إلى السلطان فى أبيات مدح السلطان فيها، و ذمّ بكلمش المذكور، من جملتها قوله:

يأكلنى ذئب و أنت ليث

فسمع بذلك بكلمش، فطلبه و ضربه ثانيا بالمقارع، و كلما ضربه رشّ عليه الملح، فكان كلّما صاح يقول له بكلمش قل للّيث يخلّصك من الذئب، فأقام بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶

ذلك مدة، و مات من تلك العقوبة، و بلغ السلطان ذلك فأمهله مدة ثم قبض عليه.

و فيها توفّى الأمير حسام الدين حسن الكجكنّىّ نائب الكرك، ثم أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، و هو الذى أخرج الملك الظاهر يرقوق من سجن الكرك، و لما أرسل إليه منطاش الشهاب البريدىّ بقتله فقام حسام الدين هذا بنصرته، فلما عاد الملك الظاهر إلى ملكه كافأه و أنعم عليه بإمرة مائة، و تقدمة ألف بديار مصر، و صار من أعظم أمرائه إلى أن مات- رحمه اللّه- و كان عارفا، عاقلا، سيوسا، و عنده فضيلة، و فهم جيد و مذاكرة.

و توفّى الشيخ المعتقد خلف بن حسن بن حسين الطّوخى، فى ثانى عشرين شهر ربيع الأول، و كان للناس فيه اعتقاد و محبّة.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المغربىّ، و يعرف بابن المشيّب، فى سادس عشرين شهر ربيع الأول.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العامل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبى بكر ابن محمد العبّادىّ الحنفىّ الفقيه المشهور، فى ليلة الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر، و كان من فضلاء الحنفيّة، أفتى و درّس فى عدة فنون.

و توفّى الشيخ الإمام الأديب البليغ علاء الدين أبو الحسن علىّ بن أيبك [التقصباوى الناصرى] الدّمشقىّ الشاعر المشهور، فى ثالث عشر ربيع الأول بدمشق، و كان بارعا فى النّظم، و له شعر رائق، ذكرنا منه قطعة جيدة فى ترجمته فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷

تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» و مولده فى سنة ثمان و عشرين و سبعمائة بدمشق، و من شعره- رحمه اللّه- قوله: (الكامل)

قم زفّ بنت الكرم ثمّ استجلها بكرا لها فى الكأس رأس أشمط

فالطّير شاد و النّسيم مشبّب و الغصن يرقص و الغمام ينقّط

و له أيضا: (الوافر)

كأنّ الرّاح لمّا راح يسعى بها فى الرّاح ميّاس القوام

سنا المرّيخ فى كفّ الثّريّا يحيّينا به بدر التّمام

و له الموشح المشهور الذى أوله:

يا من حكى خدّه الشّقائق و ماله فى اليها شقيق

تركتنى بالدموع شارق لمّا بدا خدّك الشّريق

سللت من ناظريك صارم للفتك يا شادن الصّريم

و سرت يوم الفراق سالم و قد تركت الحشا سليم

متى أراك الغداة قادم يا من حديثى به قديم

شيّبت من أجلك المفارق و سرت مع جملة الفريق

ما بين حاد حدا و سائق حملى بمن ساقه و سيق

و هو أطول من ذلك.

و توفّى العارف باللّه شمس الدين محمد بن أحمد بن علىّ، المعروف بابن نجم الصوفىّ بمكة المشرّفة، فى صفر بعد أن جاور بها عدة سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸

و توفّى الخليفة أمير المؤمنين المعتصم باللّه زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد- و هو مخلوع من الخلافة- فى رابع عشرين جمادى الأولى، و قد تقدم ذكر ولايته للخلافة فى أيام أينبك البدرى، بعد قتل الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ثمان و سبعين و سبعمائة، ثم خلع حتى ولاه الملك الظاهر برقوق ثانيا بعد موت أخيه الواثق، فلم تطل مدته أيضا، و خلعه الملك الظاهر من الخلافة فى أول جمادى الأولى من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة، و أعاد المتوكل على اللّه، فاستمرّ المعتصم هذا معزولا طول عمره إلى أن مات فى هذه السنة، و خلافته الأولى و الثانية لم تطل مدته فيهما- انتهى.

و توفّى الأمير سيف الدين شيخ بن عبد اللّه الصّفوىّ الخاصّكىّ، أمير مجلس، و هو مسجون بسجن المرقب، و كان ممن رقاه الملك الظّاهر برقوق إلى أن جعله أمير مائة و مقدّم ألف فى سلطنته الثانية، و جعله أمير مجلس، ثمّ قبض عليه فى سنة ثمانمائة، و أنعم بإقطاعه على الوالد بعد عزله عن نيابة حلب، و أخرجه الملك الظاهر إلى القدس بطّالا، فساءت سيرته بها، و كان مسرفا على نفسه منغمسا فى اللذات، فأمر الملك الظاهر به فنقل من القدس إلى حبس المرقب إلى أن مات به، قلت: و شيخ هذا هو أول أمير عظيم فى دولة الملك الظاهر برقوق ممن سمّى بهذا الاسم، ثم بعده شيخ المحمودىّ الساقىّ، أعنى الملك المؤيد، ثم بعده شيخ السّليمانىّ المسرطن نائب طرابلس، فهؤلاء الثلاثة هم أعظم من سمّى بهذا الاسم، ثم جاء بعدهم فى الدولة الأشرفيّة- برسباى- اثنان: شيخ الأمير آخور الثانى مملوك بيبرس الأتابك، و شيخ الحسنىّ الحسنىّ الظاهرىّ أمير عشرة و رأس نوبة، و هما كلا شىء بالنسبة إلى هؤلاء الثلاثة- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹

و توفّى العبد الصالح الأمير الطواشىّ الرّومىّ صندل بن عبد اللّه المنجكىّ، خازندار الملك الظاهر برقوق، و عظيم دولته، و صاحب الطّبقة- بالقلعة- المعروفة بالصّندليّة، فى ثالث شهر رمضان، و وجد الملك الظاهر عليه وجدا عظيما، و مات و لم يخلّف من المال إلا النّزر اليسير إلى الغاية، هذا مع تمكّنه فى الدولة، و طول مدته فى وظيفة الخازنداريّة فى تلك الأيام، و أنياته جماعة كبيرة من المماليك الظاهريّة، و منهم جماعة فى قيد الحياة يحكون عن زهده و صلاحه و عبادته أشياء عظيمة إلى الغاية، و كان الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ إذا حدّث عنه يقول: حدّثنى من لا أتّهمه العبد الصالح المنجكىّ- انتهى.

و توفّى الأمير الكبير- أتابك العساكر بالدّيار المصريّة، و عظيم المماليك اليلبغاويّة- كمشبغا بن عبد اللّه الحموىّ اليلبغاوىّ، بسجن الإسكندرية، فى العشرين من شهر رمضان، و هو أحد من قام بنصرة الملك الظّاهر برقوق عند خروجه من سجن الكرك، و كان كمشبغا يوم ذلك يلى نيابة حلب، و قد تقدم ذكر كمشبغا هذا فى مواطن كثيرة من أواخر دولة الملك الأشرف شعبان بن حسين إلى أن أمسك و حبس، و مات، و كان من أجلّ الملوك و أعظمها قدرا، قيل للوالد لما ولى الأتابكيّة بالديار المصرية: يا خوند امش على قاعدة الأمير كمشبغا، فقال الوالد:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰

أيش أنا حتى أمشى على طريق كمشبغا! كمشبغا فى مقام أستاذى، و كان بخدمة الوالد يومئذ أزيد من ثلاثمائة مملوك، و رأيت سماطه و مرتّباته تسعمائة رطل من اللحم فى كل يوم، و فى هذا كفاية فى التعريف بحال كمشبغا- رحمه اللّه.

و توفّى قاضى القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء اللّه ابن عواض بن نجا بن أبى الثّناء محمود بن نهار بن مؤنس بن حاتم بن نيلى ابن جابر بن هشام بن عروة بن الزّبير بن العوّام- رضى اللّه عنه- المعروف بابن التّنسىّ [السكندرى] المالكىّ، قاضى قضاة الإسكندرية، ثم الديار المصرية- بها- و هو قاض، فى أول شهر رمضان، و كان مشكور السيرة- رحمه اللّه- و هو والد القاضى بدر الدين محمد بن التّنسىّ الآتى ذكره.

و توفّى الأمير سيف الدين قديد بن عبد اللّه القلمطاوىّ، أحد أمراء الطّبلخانات- بطّالا- بالقدس، فى شهر ربيع الأول، و كان من قدماء الأمراء، و ولى نيابة الكرك فى بعض الأحيان.

و توفّى الشيخ المعتقد المجذوب العجمى، المعروف بالزهورىّ فى أول صفر، و كان شيخا عجميّا، و للناس فيه اعتقاد كبير لا سيما الملك الظاهر برقوق؛ فإنه كان له فيه اعتقاد كبير إلى الغاية.

أخبرنى بعض حواشى الملك الظاهر: أن الزهورىّ هذا كان إذا جلس عند الملك الظاهر برقوق و كلّمه يأخذ الملك الظاهر كلامه على سبيل المكاشفة، و كان يقيم عنده غالبا فى الدور السّلطانيّة عند الخوندات، و وقع له مع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱

الظاهر خوارق و مكاشفات، منها: أنه قال له يوما- و قد حان أجلهما- يا برقوق أنا آكل فراريج و أنت تأكل بعدى دجاجا ثم تروح، ففطن برقوق أنه يقيم بعد موت الزّهورىّ بمقدار ما يكبر فيه الفرّوج، و مرض الزهورىّ و مات، و ضاق صدر برقوق حتى كلمه جماعة فى عدم ما ظنه، فلم يقم بعده الظاهر إلا ثمانية أشهر و مات.

و توفّى العلامة القاضى بدر الدين محمود بن عبد اللّه الكلستانىّ السّرّائىّ الحنفىّ، كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية، و أحد العلماء الأعيان فى عاشر جمادى الأولى بالقاهرة، و ولى بعده كتابة السرّ فتح الدين فتح اللّه رئيس الأطباء- و قد تقدم ذكر ولاية الكلستانىّ هذا لوظيفة كتابة السرّ بعد موت بدر الدين بن فضل اللّه بدمشق فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية- و كان إماما بارعا مفتّنا فى علوم كثيرة، عارفا باللغة العربية و العجمية و التركية، و سمّى بالكلستانىّ لكثرة قراءته كتاب السعدىّ العجمىّ الشاعر، و كان الكتاب المذكور يسمى كلستان.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و أربعة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و خمسة أصابع- و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۲]

السنة الثانية من سلطنة الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق- الأولى على مصر و هى سنة اثنتين و ثمانمائة:

فيها كانت وقعة أيتمش مع الملك الناصر، ثم وقعة تنم نائب الشام- و قد تقدم ذكرهما فى أول ترجمة الملك الناصر.

و فيها توفّى خلائق من أعيان الأمراء بالسيف فى واقعة تنم: منهم الأمير الكبير أيتمش بن عبد اللّه الأسندمرى البجاسى الجرجاوى ثم الظاهرى، أتابك العساكر بالديار المصرية، ذبح فى سجنه بقلعة دمشق، فى ليلة رابع عشر شعبان، و كان أصله من مماليك أسندمر البجاسى الجرجاوى، و ترقّى إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بديار مصر، بسفارة الأتابك برقوق فى دولة الملك الصالح حاجى، و أمير آخورا، و لما تسلطن الملك الظاهر برقوق جعله رأس نوبة كبيرا، ثم اشتراه من ورثة الأمير جرجى لما بلغه أنه إلى الآن فى الرّقّ- و قد مر ذلك كله- ثم جعله أتابك العساكر بالديار المصرية، ثم ندبه فيمن ندب من الأمراء لقتال الناصرى و منطاش، فقبض عليه هناك، و حبس بقلعة دمشق مدة طويلة إلى أن أطلق بعد عود الملك الظاهر للملك و قدم القاهرة، و كان الأمير إينال اليوسفى يوم ذاك أتابك العساكر بالديار المصرية، فأنعم الملك الظاهر على أيتمش بإقطاع يضاهى إقطاع الأتابكية، و ولّاه رأس نوبة الأمراء و جعله أتابكا، فدام على ذلك سنين إلى أن قبض الملك الظاهر على الأتابك كمشبغا الحموى، و أعاده إلى الأتابكية من بعده على عادته أولا، ثم جعله فى مرض موته وصيّه المتحدّث فى تدبير مملكة ولده الملك الناصر فرج، فأخذ أيتمش يدبر ملك الناصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳

بعد موت برقوق أحسن تدبير، فثار عليه الأمراء الأجلاب من مماليك برقوق، و قاتلوه و كسروه، و أخرجوه من مصر إلى الشام، فسار إلى دمشق، و وافق تنم نائبها على قتالهم هو و رفقته، مثل: الوالد، و أرغون شاه أمير مجلس، و غيرهم، فواقعوا الأمراء المذكورين بغزّة، و انكسروا ثانيا، و قبض على الجميع، و حبسوا بقلعة دمشق ثم قتلوا عن آخرهم، و كان كسر تنم و أيتمش هذا و قتلهما و تحكّم الأمراء الأجلاب أول وهن وقع بالديار المصرية، و كان أيتمش معظّما فى الدول، قليل الشّرّ كثير الخير، متجمّلا فى ملبسه و مركبه و مماليكه، هو و كمشبغا الحموى، كانا من عظماء الأتابكية فى الدولة التركية بعد يلبغا العمرى الخاصّكى، و شيخون العمرى.

و توفّى أيضا- قتيلا بقلعة دمشق فى التاريخ المذكور مع الأتابك أيتمش- الأمير سيف الدين أرغون شاه البيدمرى الظاهرى - أمير مجلس، و كان من خواص مماليك الملك الظاهر برقوق، و أكابر مماليكه و خيارهم.

و توفّى قتيلا- أيضا- الأمير سيف الدين فارس بن عبد اللّه القطلقجاوى، ثم الظاهرى، حاجب الحجّاب بالديار المصريّة- ذبحا- بقلعة دمشق، فى رابع عشر شعبان، و كان أصله من مماليك الأمير خليل بن عرام نائب الإسكندرية، اشتراه من شخص خباز بالإسكندريّة، و كان فارس هذا يبيع الخبز على حانوت أستاذه، فرآه ابن عرّام فأعجبه و ابتاعه منه، ثم ملكه الملك الظاهر برقوق بعد ابن عرام، و ما أعلم نسبته بالقطلقجاوى لأى قطلقجا، و لعله تاجره الذى جلبه من بلاده أولا- و اللّه أعلم- و كان فارس يعرف أيضا بالأعرج، و كان من الشّجعان الفرسان الأقشيّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴

المعدودة، الذين يضرب برميهم المثل، و قد تقدم من ذكره فى واقعة أيتمش ما يكتفى بذكره.

و توفى- قتيلا أيضا فى رابع عشر شعبان بقلعة دمشق- الأمير شهاب الدين أحمد- أمير مجلس- ابن الأتابك يلبغا العمرى الخاصكى صاحب الكبش، و أستاذ برقوق و غيره من اليلبغاوية، ولد بالكبش، فى حياة والده الأتابك يلبغا، ثم نشأ بمصر، و صار من جملة الأمراء، فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق ولّاه أمير مجلس، ثم ندبه لقتال الناصرى و منطاش فيمن ندب من الأمراء، فلما وصل إلى دمشق عصى على برقوق، و انضم على الناصرى، و هو أيضا مملوك أبيه فأقرّه الناصرى على إمرته و وظيفته، إلى أن قبض عليه

منطاش و حبسه مع الناصرى إلى أن أخرجهما الملك الظاهر برقوق فى سلطنته الثانية، و خلع عليه على عادته أمير مجلس، فدام على ذلك سنين عديدة إلى أن تنكّر عليه برقوق و حبسه، ثم أطلقه- بطّالا- بالبلاد الشامية إلى أن ثار الأمير تنم الحسنى نائب الشام، فقدم عليه أحمد هذا و وافقه، فقبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء، و قتل، و كان مشهورا بالشّجاعة و الإقدام.

و توفّى- قتيلا أيضا بقلعة دمشق فى رابع عشر شعبان- الأمير سيف الدين جلبان [بن عبد اللّه] الكمشبغاوىّ الظاهرىّ، المعروف بقرا سقل نائب حلب، ثم أتابك دمشق، كان من أكابر مماليك الملك الظاهر برقوق، و أول من نال منهم الرّتب السنية، صار أمير مائة، و مقدّم ألف فى أوائل سلطنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵

الملك الظاهر برقوق الثانية، ثم رأس نوبة النّوب، ثم ولى نيابة حلب بعد الأتابك قرا دمرداش الأحمدىّ، و هو الذى قام فى أمر منطاش حتى أخذه و تسلمه من نعير، ثم أمسكه الظاهر و حبسه، و ولّى الوالد عوضه نيابة حلب، فحبس مدة ثم أطلق، و استقرّ أتابك دمشق، فدام على ذلك مدة، ثم قبض عليه برقوق ثانيا، و حبسه بقلعة دمشق إلى أن أطلقه الأمير تسنم بعد موت الظاهر برقوق، فدام من حزبه إلى أن أمسك و قتل مع من قتل، و كان جليل المقدار، عاقلا شجاعا، معدودا من رؤساء المماليك الظاهريّة.

و توفّى- قتيلا أيضا بقلعة دمشق فى التاريخ المذكور- سيف الدين يعقوب شاه [بن عبد اللّه] الظاهرىّ الخازندار، ثم الحاجب الثانى، و أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية، و كان أيضا من خواصّ الملك الظّاهر برقوق، و أجلّ مماليكه، و هو أيضا ممن انضم على أيتمش و تنم.

و توفّى- قتيلا- أيضا بقلعة دمشق- الأمير سيف الدين آقبغا [بن عبد اللّه] الطولوتمرىّ الظاهرى، المعروف باللكّاش، أمير مجلس، و كان من جملة أمراء الألوف فى دولة أستاذه الملك الظاهر برقوق، ثم صار أمير مجلس، فلما ركب على باى على الملك الظاهر اتّهم آقبغا هذا بممالأة على باى فى الباطن فأخرج إلى الشّام، و دام به حتى وافق تنم، و قتل مع من قتل من الأمراء، و كان شجاعا مقداما، من وجوه المماليك الظاهريّة.

و توفّى- قتيلا أيضا بقلعة دمشق- الأمير بى خجا الشّرفىّ المدعوّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶

طيفور [بن عبد اللّه الظاهرى] نائب غزّة، ثم حاجب حجّاب دمشق، و هو أيضا من مماليك الظاهر برقوق، و ممّن صار فى أيامه أمير طبلخاناة، و أمير آخور ثانيا.

فهؤلاء قتلوا جميعا فى ليلة واحدة، و معهم جماعة أخر مثل الأمير بيغوت اليحياوىّ الظاهرى، و الأمير مبارك المجنون، و الأمير بهادر العثمانى نائب ألبيرة، و لم يبق من أعيان من قتل فى هذه الواقعة- صبرا- إلّا تنم [الحسنى] و يونس بلطا، أخّروهما حتى استصفوا أموالهما، ثم قتلوهما حسبما يأتى ذكره الآن.

و توفّى- أيضا قتيلا- الأمير تنبك الحسنىّ الظاهرىّ، المدعو تنم نائب الشام، و قد مر من ذكره فى واقعته مع الملك الناصر فرج ما فيه غنية عن التكرار، غير أننا نذكر مبادئ أمره و ترقّيه إلى انتهائه على سبيل الاختصار، فنقول: هو من أعيان خاصّكية أستاذه الظاهر برقوق، ثم أمّره إمرة عشرة فى سلطنته الثانية، ثم أخرجه إلى دمشق، و جعله أتابكا بها بعد إياس الجرجاوى، ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى نيابة دمشق، بعد موت الأمير كمشبغا الأشرفى الخاصكى، فدام على نيابة دمشق نحو سبع سنين، إلى أن مات الظاهر، و خرج عن الطاعة، و انضم عليه سائر نواب البلاد الشامية، ثم جاءه أيتمش و الوالد، و غيرهما من أمراء مصر، و واقع الملك الناصر على غزة، و انكسر مع كثرة عساكره- خذلانا من اللّه- و أمسك، و حبس بقلعة دمشق، و عوقب على المال، ثم خنق فى ليلة الخميس رابع شهر رمضان، و خنق معه الأمير يونس [بن عبد اللّه] الظاهرى المعروف ببلطا [و بالرماح] نائب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷

طرابلس. و كان يونس أيضا من كبار المماليك الظاهرية و أمرائها. و قد ولى نيابة صفد و حماة و طرابلس. إلا أنه كان ظالما جبارا متكبرا، سفا كالدماء، قتل بطرابلس من القضاة و العلماء و الأعيان خلائق لا تدخل تحت حصر، و قد مر ذكر هذه الوقائع كلّها فى أوائل ترجمة الملك الناصر فرج الأولى، فلينظر هناك.

و توفّى قاضى القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علىّ [بن موسى] قاضى قضاة الحنفيّة بالديار المصريّة- و هو معزول- فى خامس جمادى الأولى، و كان فقيها مفتّنا فاضلا، أفتى و درّس سنين بحلب و غيرها، إلى أن طلب إلى مصر، و ولّى القضاء بها، إلى أن عزل لثقل بدنه من السّمن، و قلّة حركته؛ فإنّه كان إذا طلع للسلام على السلطان و جلس عنده لا يستطيع القيام إلّا بعد جهد من السّمن.

و توفّى قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم ابن قاضى القضاة ناصر الدين نصر اللّه بن أحمد بن محمّد بن أبى الفتح الحنبلىّ، قاضى قضاة الديار المصريّة بها- و هو قاض- فى ثامن شهر ربيع الأوّل، و تولّى القضاء بعده أخوه موفّق الدين أحمد.

و توفّى المعلّم شهاب الدين أحمد بن محمّد الطولونىّ المهندس، بطريق مكّة فى صفر، و قد توّجه لعمارة المناهل بطريق الحجاز.

و توفّى شيخ شيوخ خانقاة سرياقوس جلال الدين أبو العبّاس أحمد ابن شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق بن عامر الأصبهانىّ الحنفىّ، بخانقاة سرياقوسن، فى خامس عشر شهر ربيع الآخر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸

و توفّى الأمير الطّواشى زين الدين بهادر الشهابىّ، مقدّم المماليك السلطانيّة، فى سابع عشر شهر رجب، و كان من عظماء الخدّام، و غالب أعيان مماليك الظاهر برقوق من أنياته.

و توفّى الشيخ المعتقد المجذوب سليم السّوّاق القرافىّ بالقرافة، فى تاسع عشر شهر ربيع الأوّل، و كان للناس فيه اعتقاد، و يقصد للزيّارة.

و توفّى الأمير سيف الدين قجماس بن عبد اللّه المحمّدىّ الظاهرىّ، شادّ السّلاح خاناة- قتيلا- [فى ثامن شهر ربيع الأول] فى الواقعة التى كانت بين الأتابك أيتمش و بين الأمراء الذين كانوا بالقلعة.

و توفّى أيضا الأمير سيف الدين قشتمر بن قجماس أخو إينال باى، الأمير آخور، فى ثامن شهر ربيع الأوّل- قتيلا- فى الواقعة.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد اللّه الحسامىّ المنجكىّ بالينبع بطريق الحجاز.

و توفّى الأمير سيف الدين قرابغا بن عبد اللّه الأسنبغاوىّ أحد أمراء الطبلخانات، كان من قدماء الأمراء بديار مصر.

و توفّى الأمير جمال الدين عبد اللّه ابن الأمير بكتمر الحاجب، فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر، بداره خارج باب النصر من القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹

و توفّيت خوند شيرين [بنت عبد اللّه الرومية] والدة الملك الناصر فرج بن برقوق، بعد مرض طويل، فى ليلة السبت أوّل ذى الحجّة، و دفنت بالمدرسة الظاهريّة البرقوقية بين القصرين، و حضر ولدها الملك الناصر الصّلاة عليها، بباب القلّة من القلعة، و مشى سائر أمراء الدولة و أعيانها أمام نعشها من القلعة إلى بين القصرين، و كانت أمّ ولد للملك الظّاهر برقوق، روميّة الجنس، و هى بنت عمّ الوالد، و كانت من خيار نساء عصرها حشمة و رياسة و عقلا.

أمر النّيل فى هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزّيادة ثمانية عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۳]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق- الأولى على مصر و هى سنة ثلاث و ثمانمائة:

فيها كان ورود تيمور لنك إلى البلاد الشّاميّة، و مات بسيفه و لقدومه خلائق لا يعلمها إلا اللّه تعالى كثرة، حسبما ذكرناه مفصّلا.

و فيها تجرّد السّلطان الملك النّاصر فرج إلى البلاد الشّامية بسبب تيمورلنك- و قد مرّ ذلك أيضا- و هى تجريدته الثانية إلى البلاد الشّامية.

و فيها قتل الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه الظاهرىّ، قريب الملك الظّاهر برقوق، المعروف بسيّدى سودون، نائب الشّام، فى أسر تيمور بظاهر دمشق، و دفن بقيوده من غير أن يتولّاه، و اختلفت الأقوال فى موته، فمن الناس من قال: ذبحا، و منهم من قال: ألقاه تيمور إلى فيل كان معه فداسه برجله حتى مات، و كان ذلك فى أواخر شهر رجب، و تولّى نيابة دمشق بعده الوالد؛ و هى نيابته الأولى على دمشق، و كان سودون المذكور قدم من بلاد الجركس صغيرا مع جدّته لأمّه أخت الملك الظاهر برقوق، و مع خالة أمّه أمّ الأتابك بيبرس، و الجميع صحبة الأمير أنص والد الملك الظّاهر برقوق، فربّاه الظّاهر و رقّاه إلى أن جعله أمير آخور كبيرا بعد القبض على الأمير نوروز الحافظىّ، ثمّ وقع له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱

أمور، و قبض عليه بعد موت الملك الظّاهر برقوق، و سجن بالإسكندريّة إلى أن أخرج بعد واقعة الأتابك أيتمش، ثمّ ولى نيابة دمشق بعد مسك الأمير تنم الحسنىّ نائب الشّام، و دام بدمشق إلى أن ورد عليه قاصد تيمورلنك فوسّطه فكان ذلك أكبر الأسباب فى قتله، فإن تيمور لم يقتل أحدا من نوّاب البلاد الشّاميّة سواه.

و توفّى قاضى القضاة موفّق الدين أحمد ابن قاضى القضاة ناصر الدين نصر اللّه بن أحمد ابن محمد بن أبى الفتح العسقلانىّ الحنبلىّ، فى ثامن عشر شهر رمضان، و كان مشكور السيرة، و لم تطل مدّته فى القضاء، فإنه ولى القضاء بعد أخيه برهان الدين إبراهيم فى السنة الماضية.

و توفّى قاضى القضاة تقىّ الدين عبد اللّه بن يوسف [بن الحسين بن سليمان ابن فزارة بن بدر بن محمد بن يوسف] الكفرىّ- بفتح الكاف- الحنفىّ الدمشقىّ، قاضى قضاة دمشق، فى العشرين من ذى القعدة فى أسر تيمور.

و توفّى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد [بن عبد اللّه] النّحريرىّ المالكىّ، قاضى قضاة الديار المصريّة، و هو معزول فى ثانى شهر رجب.

و توفّى الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزّين، والى القاهرة فى ثانى عشر شهر ربيع الأوّل، بعد أن ولى شدّ الدّواوين، و ولاية القاهرة غير مرّة، و كان من الظّلمة.

و توفّى الأمير سيف الدين أسنبغا بن عبد اللّه العلائىّ الدّوادار الظاهرىّ، فى سادس عشر جمادى الأولى، و كان من جملة الدّواداريّة الصّغار فى دولة الملك الظّاهر برقوق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲

و توفّى الأمير زين الدّين فرج الحلبىّ نائب الإسكندريّة بها، فى آخر شهر ربيع الأوّل، و قد ولى شدّ الدّواوين بالقاهرة، ثمّ صار من جملة الحجاب، ثمّ ولى أستادارية الذخيرة و الأملاك، ثم ولى نيابة الإسكندريّة، فدام بها إلى أن مات.

و توفّى الأمير زين الدين [و قيل سيف الدّين] أبو بكر بن سنقر ابن أخى بهادر الجمالى، فى ثالث عشر جمادى الآخرة، و كان ولى الحجوبية الثانية بالدّيار المصرية بتقدمة ألف، و توجّه أمير حاجّ المحمل، و تنقّل فى عدّة وظائف، و طالت أيامه فى السعادة، و هو من بيت رئاسة و إمرة.

و توفّى الأمير سيف الدين بجاس بن عبد اللّه النّوروزىّ [العثمانى اليلبغاوىّ] أحد مقدّمى الألوف بالدّيار المصرية بها- بطّالا- بعد ما كبرت سنّه، فى ثانى عشر شهر رجب، و كان لمّا استعفى من الإمرة بعد موت الملك الظاهر برقوق، أنعم بإقطاعه على الأمير شيخ المحمودىّ: أعنى الملك المؤيد، فرعاه أستاداره جمال الدّين يوسف البيرى البجاسىّ، فعرف له ذلك الملك المؤيد شيخ لمّا

تسلطن، و أحسن لذرّيته.

و توفّى الوزير كريم الدّين عبد الكريم بن عبد الرزّاق بن إبراهيم بن مكانس القبطى المصرى، أخو الشّاعر فخر الدين، فى خامس عشر جمادى الآخرة، و هو معزول عن الوزر، و قد ولى الوزر بالديار المصرية، و نكب و صودر غير مرّة، و جمع فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳

بعض الأحيان بين وظيفتى الوزر و نظر الخاص معا، و كان سيّىء السيرة، كثير الظلم و الرّمايات، و ولّى مشيرا فى سلطنة الملك الظاهر برقوق، ثمّ نكب هو و إخوته، و مات- بعد خطوب قاساها- يوم الثلاثاء رابع عشرين جمادى الآخرة، و كان من أعاجيب الزّمان من الخفّة، و الطيش، و سرعة الحركة، يقال إنه قال لبعض حواشيه- و هو نازل فى موكبه بخلعة الوزارة، لمّا أعيد إليها، و الناس بين يديه: يا فلان ما هذه الركبة غالية بعلقة مقارع.

و توفّى قاضى قضاة الدّيار المصرية نور الدين على بن يوسف بن مكى الدميرى المالكىّ المعروف بابن الجلال، باللجون من طريق دمشق فى جمادى الأولى، و هو مجرّد صحبة السلطان.

و توفّى الشيخ الإمام الفقيه سيف الدين قطلوبغا بن عبد اللّه الحنفى، فى نصف جمادى الأولى، و كان فقيها فاضلا مستحضرا لمذهبه، معدودا من فقهاء الحنفية.

و توفّى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء الشافعى قاضى قضاة الدّيار المصرية، و هو معزول عن القضاء، فى سابع عشرين شهر ربيع الآخر.

و توفّى قاضى القضاة شرف الدّين محمد بن محمد الدّمامينى المالكى الإسكندرى، قاضى الإسكندرية، ثم ناظر الجيش و الخاص بالدّيار المصرية، فى سابع عشرين المحرم، كان رئيسا فاضلا، ولى قضاء الإسكندرية، ثم وكالة بيت المال، و نظر الكسوة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴

ثم نظر ديوان المفرد، ثم نظر الأسواق، و ولى حسبة القاهرة غير مرة، ثمّ ولى نظر الجيش بالدّيار المصرية بعد موت القاضى جمال الدين محمود العجمى- مضافا إلى وكالة بيت المال فى سنة تسع و تسعين إلى أن صرف بسعد الدين إبراهيم بن غراب و استمر على وكالة بيت المال- ثم أعيد إلى نظر الجيش و الخاصّ معا، فلم تطل مدته فيهما، و عزل و أعيد إليهما ابن غراب، و تولى قضاء الإسكندرية، فدام بها إلى أن مات فى التاريخ المذكور.

و توفّى قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطىّ الحنفى، قاضى قضاة الدّيار المصرية- و هو قاض- فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر، و كان بارعا فى الفقه و الأصول، و العربيّة، و علمى المعانى و البيان، و كان تفقّه فى مبادئ أمره على العلّامة الشيخ قوام الدين الأترارىّ الحنفىّ شارح الهداية، ثم على العلامة أرشد الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵

السرائى، و غيرهما بالدّيار المصرية، ثم انتقل إلى حلب، و اشتغل بها أيضا إلى أن برع و أفتى و درّس، و تفقّه به جماعة كبيرة من العلماء إلى أن طلب إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة القاضى شمس الدين الطرابلسى سنة ثمانمائة، فدام قاضيا إلى أن مات، و قد ناهز الثمانين سنة.

و توفّى قاضى قضاة الحنابلة- بدمشق- تقى الدين إبراهيم ابن العلامة شمس الدين محمد بن مفلح، الحنبلىّ الدّمشقى بها، فى شعبان.

و توفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو المعالى محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن عبد الرحمن السلمى المناوى الشافعى، قاضى قضاة الديار المصرية، و هو فى أسر تيمور غريقا بنهر الزّاب، بعد ما مرّت به محن و شدائد، بعد أن ولى قضاء الدّيار المصرية غير مرّة.

و توفّى قاضى القضاه الحنفية- بدمشق- بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد القدسىّ الحنفىّ، بمدينة غزّة، فى شهر ربيع الأوّل، فارّا

من تيمورلنك إلى الديار المصرية، و كان فاضلا بارعا، أفتى و درّس و ناب فى الحكم، ثمّ استقلّ بالقضاء مدّة.

و توفّى السلطان الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد علىّ ابن الملك المؤيّد داود ابن الملك المظفّر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علىّ ابن رسول، صاحب اليمن، فى ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأول، بمدينة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۶

تعز من بلاد اليمن، عن سبع و ثلاثين سنة، و كان ولى سلطنة اليمن بعد موت أبيه فى سنة ثمان و سبعين و سبعمائة، فدام فى الملك إلى أن مات فى التاريخ المذكور فى هذه السنة، و كان ملكا جليلا سخيّا، مقبلا على أهل العلم، و صنّف تاريخا حسنا، و جمع كتبا كثيرة، و تولى مملكة اليمن من بعده ابنه الملك الناصر أحمد.

و توفّى السّلطان الأعظم ملك دلّى من بلاد الهند فيروز شاه بن نصرة شاه، و كان من أجلّ الملوك، و مملكته متّسعة جدا، ذكر عنها القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل اللّه أشياء عظيمة فى كتابه مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، من ذلك أن له ألف مغنّ، و ألف نديم، و ذكر عن سماطه أشياء خارجة عن الحد، و أظنّ أن فيروز شاه هو حفيد الملك الذى ترجمه القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل اللّه، قلت و لما سمع تيمور لنك بموت فيروز شاه بادر و توجه إلى الهند، و استولى على ممالكه حسبما تقدم ذكره فى ترجمة الملك الناصر فرج هذا، و قام بممالك الهند بعده ابنه محمد شاه، و جميع مملكته حنفيّة، بل غالب ممالك الهند.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا، و هى سنة تحويل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۴]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق- الأولى على مصر و هى سنة أربع و ثمانمائة:

فيها توفّى الأمير سيف الدين جنتمر بن عبد اللّه التّركمانىّ الطّرخانىّ، كاشف الوجه القبلى، فى صفر، كان له مع الأعراب أمور و وقائع، و كان شجاعا، أبادهم و أفنى منهم خلائق إلى أن مهد بلاد الصعيد و قراها.

و توفى الشيخ الإمام المقرئ فخر الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان البلبيسىّ الشافعى، الضرير، إمام جامع الأزهر، و شيخ القراءات، فى ثانى ذى القعدة.

و توفّى الشيخ سيف الدين لاجين بن عبد اللّه الچركسىّ، فى شهر ربيع الآخر، عن ثمانين سنة، و كان معظّما عند طائفة الجراكسة، يزعمون أنه يملك الديار المصرية، و يشيعون ذلك، و لأجله هرب جماعة من الأمراء من دمشق فى واقعة تيمور، و عادوا إلى الديار المصرية ليسلطنوه، فكان ما حصل على أهل الشّام من تيمور بسبب هذا المشؤوم الطلعة، و كان لاجين المذكور لا يكتم ذلك، بل كان يعد الناس أنه إذا ملك مصر يبطل الأوقاف التى على المساجد و الجوامع، و يحرّق كتب الفقه، و يعاقب الفقهاء، و يولّى بمصر قاضيا واحدا من الحنفيّة، و هو من الأتراك لا من الفقهاء، فسلبه اللّه ما أمّله قبل أن يتأمّر عشرة، بل مات و هو على جنديّته، و كان يتمعقل و يدعى العرفان، مع جهل مفرط، و خفة عقل، و هو مع ذلك مقبول الكلام عند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸

الطائفة إلى الغاية، و ببعض كلامه يتمثّل بعضهم إلى يومنا هذا، و ممن أدركناه من أتباعه سودون الفقيه حمو الملك الظاهر ططر، و سودون الأعرج الظاهرىّ، و طربای الأتابك نائب طرابلس، و كانوا يحكون عنه أمورا يقصدون بذلك تعظيمه؛ لو تأملوها لعلموا أنه رفع عنه و عنهم القلم.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح فى سابع عشر شهر رمضان، و دفن بالقرافة.

أمر النيل فى هذه السنة؛ الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أحد و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۵]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق- الأولى على مصر و هى سنة خمس و ثمانمائة:

فيها كانت وقعة تيمور لنك مع أبى يزيد بن عثمان متملّك بلاد الروم، و قد مرّ ذكر ذلك، و أسره تيمور و مات فى أسره.

و فيها توفّى قاضى القضاة تاج الدين بهرام بن عبد اللّه بن عبد العزيز الدميرىّ المالكىّ، فى يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة، عن سبعين سنة، و قد انتهت إليه رئاسة السّادة المالكية فى زمانه.

و توفّى شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح - و صالح أول من سكن بلقينة - بن شهاب بن عبد الخالق بن مسافر بن محمد البلقينىّ الكنانىّ الشافعى، فى يوم الجمعة، عاشر ذى القعدة، و صلى عليه بجامع الحاكم، ثم دفن بمدرسته التى أنشأها تجاه داره بحارة بهاء الدين قراقوش من القاهرة، و مولده ببلقينة، فى ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة أربع و عشرين و سبعمائة.

و أجاز له من دمشق الحافظ أبو الحجاج المزّى، و الحافظ الذهبى، و المسند أحمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۰

ابن الجزرىّ - فى آخرين- ثم حفظ المحرّر فى الفقه، و الكافية لابن مالك فى النحو، و مختصر ابن الحاجب فى الأصول و الشّاطبيّة فى القراءات، و أقدمه أبوه إلى القاهرة، و له اثنتا عشرة سنة، و طلب العلم و اشتغل على علماء عصره، مثل: أثير الدين أبى حيّان، و أبى الثّناء محمود الأصبهانىّ، و تفقّه بجماعة كثيرة، و برع فى الفقه و أصوله، و العربية و التفسير، و غير ذلك، و أفتى و درّس سنين، و انفرد فى أواخر عمره برئاسة مذهبه، و ولى إفتاء دار العدل، و درّس بزاوية الشافعى المعروفة بالخشّابيّة من جامع عمرو بن العاص، و ولى قضاء دمشق فى سنة سبع و تسعين و سبعمائة عوضا عن تاج الدين عبد الوهاب السّبكىّ، فباشر مدة يسيرة، ثم تركه و عاد إلى مصر، و استمر بمصر يقرئ و يشتغل و يفتى بقية عمره، و انتفع به عامة الطلبة إلى أن مات، و قد استوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأوسع من هذا- فلينظر هناك.

و توفّى شيخ الشيوخ بدر الدين حسن بن على بن الآمدى خارج القاهرة، فى أول شعبان و كان يعتقد فيه الخير، و يقصد للزيارة.

و توفّى السيد الشريف عنان بن مغامس بن رميثة المكىّ الحسنىّ بالقاهرة، فى أول شهر ربيع الأول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۱

و توفّى الأمير سيف الدين آقباى بن عبد اللّه الكركىّ الظاهرى، الخازندار، و أحد مقدمى الألوف، المعروف بالطّاز، فى ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى بعد مرض طويل، و دفن بالحوش الظاهرى بالصحراء، و هو أحد المماليك الصغار الأربعة الذين توجهوا صحبة الملك الظاهر برقوق إلى سجن الكرك، و لذلك سمى بالكركىّ، و كان من الأشرار، كثير الفتن، و قد مرّ من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة الملك الناصر فرج، هذا و كان بينه و بين سودون طاز الأمير آخور الكبير عداوة، فكان يقول له: أنت طاز و أناطاز ما تسعنا مصر، فأراح اللّه الناس منهما فى مدة يسيرة.

و توفّى الأمير سيف الدين يلبغا [بن عبد اللّه] السّودونىّ حاجب حجّاب دمشق، و تولى الحجوبيّة من بعده الأمير جركس المعروف بوالد تنم الحسنى، نقل إليها من حجوبيّة طرابلس.

و توفى الأمير سيف الدين قرقماس الإينالى الرّمّاح - قتيلا بدمشق- فى أواخر شهر رمضان، بأمر السلطان، و كان أصله من مماليك الأتابك إينال اليوسفى، و صار من بعده أميرا بديار مصر من جملة الطّبلخانات، و كان رأسا فى لعب الرّمح، و وقع له أمور بديار مصر حتى أخرجه السلطان الملك الناصر منها إلى دمشق، على إقطاع الأمير صرق، فثار بدمشق أيضا و هرب منها، فقبض عليه عند مدينة

بعلبكّ فقتل بها فى عدة مماليك أخر.

و توفّى خوند كار أبو يزيد بن مراد بك بن أورخان بن عثمان ملك الروم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۲

و صاحب برصا، فى أسر تيمور- بعد أن واقعه- و مات فى ذى القعدة، و كان من أجلّ ملوك بنى عثمان حزما و عزما و جلالة و شجاعة و إقداما، و قد تقدم ذكر واقعته مع تيمور فى ضمن ترجمة الملك الناصر، هذا و كان أبو يزيد هذا يعرف بيلدرم بايزيد، [و يلدرم] هو باللغة التركية اسم للبرق، و هو بكسر الياء آخر الحروف، و سكون اللام، و كسر الدال المهملة، و الراء المهملة، و سكون الميم- انتهى.

و توفّى قاضى قضاة المالكيّة- بدمشق- علم الدين محمد القفصى المالكى، فى حادى عشر المحرم، و كان من فضلاء المالكية.

و توفّى السلطان محمود خان، و كان يعرف بصر غتمش، الذى كان تيمور لنك يدبّر مملكته، و ليس له من الأمر مع تيمور إلا مجرد الاسم فقط، و هو من ذرّية جنكز خان، و لهذا كان سلطنه تمر و صار مدبّر مملكته؛ لكون القاعدة عند التتار لا يتسلطن إلا من يكون من ذرية الملوك.

و توفّى الأمير شهاب الدين أحمد ابن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب أحد أمراء العشرات بديار مصر.

و توفى سيف الدين سودون بن عبد اللّه بن على بك الظّاهرى، الأمير آخور الكبير، المعروف بسودون طاز، أحد أعيان المماليك الذين مر ذكرهم فى عدة مواضع، لا سيما واقعته مع يشبك، ففيها ذكرنا أحواله مفصّلا، قتل فى سجن المرقب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۳

بالبلاد الشامية بعد ما نقل إليها من سجن الإسكندرية، و كان سودون طاز رأسا فى لعب الرّمح، يضرب بقوّة طعنه، و شدة ثباته على فرسه المثل. و أما سرعة حركته، و حسن تسريحه لفرسه فى ميادين اللّعب بالرمح فإليه المنتهى فى ذلك، و كان أحد الأشرار الذين يثيرون الفتن و الوقائع، و قد مرّ من ذكره ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۶]

السنة السادسة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق- الأولى على مصر و هى سنة ست و ثمانمائة:

فيها توفّى قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى الشافعىّ، قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية- و هو قاض- فى يوم الأربعاء ثانى عشر المحرم بالقاهرة، و كان رئيسا نبيلا كريما كثير البرّ و الإحسان، إلّا أنه كانت بضاعته مزجاة من العلم.

و توفّى شمس الدين محمد بن البجانسىّ الصعيدى، محتسب القاهرة، فى يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى، بعد أن ولى حسبة القاهرة غير مرّة بالسعى و البذل.

و توفّى الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن أبى بكر العراقىّ الشافعىّ، شيخ الحديث بالدّيار المصرية، فى يوم الأربعاء ثامن شعبان بها، و مولده فى سنة خمس و عشرين و سبعمائة، و سمع الكثير و رحل [فى] البلاد، و كتب و ألف و صنّف و أملى سنين كثيرة، و كان ولى قضاء المدينة النبويّة، و عدّة تداريس، و انتهت إليه رئاسة علم الحديث فى زمانه، و من شعره فيمن كان يشبه النبى- صلى اللّه عليه و سلّم- أنشدنا حافظ العصر شهاب الدين أحمد بن حجر- إجازة- أنشدنا الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقىّ رحمه اللّه تعالى- إجازة إن لم يكن سماعا. [البسيط]

و سبعة شبّهوا بالمصطفى قسما لهم بذلك قدر قد زكا و نما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۵

سبط النّبيّ، أبو سفيان، سائبهم و جعفر و ابنه ذو الجود و القثما

و له بالسّند فى الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة فقال: [الطويل]

و أفضل أصحاب النّبيّ مكانة و منزلة من بشّروا بجنان

سعيد زبير سعد عثمان عامر علىّ ابن عوف طلحة العمران

و قد استوعبنا مسموعه و مصنفاته فى المنهل الصافى، حيث هو محلّ الإطناب.

و توفّى الأمير سيف الدين أزبك بن عبد اللّه الرمضانىّ الظاهرى، أحد أمراء الطبلخانات بديار مصر، فى ليلة الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الأول، و كان من أعيان المماليك الظاهرية.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبك بن عبد اللّه، أستادار الأمير الكبير أيتمش البجاسىّ، فى يوم الأربعاء سابع شهر ربيع الآخر، كان ولى أستاداريّة السلطان فى بعض الأحيان مدة يسيرة، فلم ينجح أمره، و عزل و عاد إلى حاله أوّلا، و كان له ثروة و مال، غير أنه لم يعظم إلا بصهارته لسعد الدين بن غراب.

و توفّى التاجر برهان الدين إبراهيم بن عمر بن على المحلّى المصرىّ التاجر المشهور بكثرة المال، فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شهر ربيع الأول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۶

و توفّى الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير شيخ على، فى ذى القعدة بدمشق، بعد ما ولى نيابة صفد و غيرها، ثم صار أمير مائة، و مقدّم ألف بدمشق حتى مات، و كان من أعيان الأمراء.

و توفّى القاضى علاء الدين على بن خليل الحكرىّ الحنبلىّ، فى يوم السبت ثامن المحرم.

و توفّى الأمير سيف الدين آقبغا [بن عبد اللّه] الجمالىّ الظاهرىّ، المعروف بالأطروش و الهيدبانىّ نائب حلب بها، فى ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة، و كان من أعيان المماليك الظاهريّة- برقوق- و ممن صار فى دولة أستاذه حاجب حجّاب حلب، ثم ولى نيابة صفد، ثم ولى نيابة طرابلس بعد الأمير دمرداش المحمّدى، بحكم توجّه دمرداش أتابكا بحلب، ثم نقله الملك الظاهر إلى نيابة حلب بعد موت أرغون شاه الإبراهيمى، فى سنة إحدى و ثمانمائة، و دام على نيابة حلب إلى أن خرج تنم نائب الشام عن طاعة الملك الناصر، فوافقه آقبغا هذا، و صار من حزبه، إلى أن قبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء، و حبس مدّة ثم أطلق، و ولى نيابة طرابلس ثانيا بعد الأمير شيخ المحمودى، بحكم أسره مع تيمور، فلم يتم أمره، و أعيد شيخ إلى نيابة طرابلس، و استقر آقبغا هذا أتابكا بدمشق مدّة، ثم ولى نيابة دمشق بعد الوالد؛ بحكم خروجه من دمشق إلى حلب، فلم تطل أيامه بدمشق، و عزل بالأمير شيخ المحمودى، و توجّه- بطّالا- إلى القدس إلى أن أعيد إلى نيابة حلب بعد دقماق المحمدى، فتوجّه إليها، و أقام بها إلى أن مات فى التّاريخ المذكور.

و توفّى الأمير سيف الدين دمشق خجا بن سالم الدّوكارى التركمانىّ، نائب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۷

قلعة جعبر - قتيلا بيد الأمير نعير بن حيّار- فى سابع عشر شهر رمضان.

و توفّى الشّيخ شمس الدّين محمد بن مبارك شيخ الرّباط النبوىّ- المعروف بالآثار- فى المحرم.

و توفّى الشيخ محمد المعروف بالحرفىّ فى شوال من السنة، و كان عالما بعلم الحرف، و له مشاركة فى غيره.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا، و الوفاء خامس توت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۷]

السنة السابعة من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق- الأولى على مصر و هى سنة سبع و ثمانمائة:

فيها كان الشراقى العظيم بالديار المصرية.

و فيها كانت واقعة السعيديّة بين الملك الناصر فرج صاحب الترجمة، و بين يشبك، و شيخ، و جكم، و قرا يوسف، حسبما تقدّم ذكره.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العالم عبيد اللّه الأردبيلىّ الحنفىّ، فى آخر شهر رمضان، و كان من الفضلاء، معدودا من فقهاء الحنفيّة.

و توفّى الوزير الصاحب بدر الدين محمد بن محمد الطوخىّ، وزير الديار المصرية، تنقّل فى الخدم الدّيوانية حتى ولى ناظر الدولة، ثم نقل إلى الوزر سنة تسع و تسعين بعد مسك ابن البقرىّ، و تولّى بعده نظر الدولة سعد الدين الهيصم، ثم باشر الوزر بعد ذلك غير مرّة، و وقع له أمور و محن إلى أن مات- بطّالا- فى هذه السنة.

و توفّى الأمير سيف الدين قانى باى بن عبد اللّه الظاهرى، رأس نوبة، و أحد أمراء العشرات بديار مصر، فى يوم الخميس أول جمادى الآخرة، و كان من خاصكيّة الملك الظاهر برقوق الصّغار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۳۹

و توفّى الشيخ الإمام العالم الفقيه عبد المنعم بن محمد بن داود البغدادى الحنبلىّ، ثم المصرىّ بها، فى يوم السبت ثامن عشر شوال، و قد انتهت إليه رئاسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل، بعد ما كتب على الفتوى، و درّس عدة سنين، و كان لما قدم من بغداد إلى الدّيار المصرية تفقّه بقاضى الفضاة موفق الدين الحنبلى، و هو جدّ صاحبنا قاضى القضاة بدر الدين محمد بن محمد بن عبد المنعم- رحمه اللّه.

و توفّى القاضى ناصر الدين محمد ابن صلاح الدين صالح الحلبىّ، الموقع الشافعى، المعروف بابن السّفّاح، موقّع الأمير يشبك الشّعبانىّ الدّوادار، فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين المحرم.

و توفّى الشيخ نور الدين على ابن الشيخ الإمام سراج الدين عمر البلقينىّ، فى يوم الاثنين سلخ شعبان فجاءة بمدينة بلبيس، و حمل منها إلى القاهرة، و دفن بتربة الصوفية، خارج باب النّصر عند أبيه، و كان مولده فى شوال سنة ثمان و ستين و سبعمائة، و كان بارعا فى الفقه و العربية، و درّس بعد موت أبيه بعدّة مدارس.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصّملتىّ، فى مستهل جمادى الأولى، بعد ما ولى القضاء بعدّة بلاد من معاملة دمشق و غيرها، ولى قضاء بعلبك، و حمص، و غزّة، و حماة، ثم عمل مالكيا و ولى قضاء المالكيّة بدمشق، ثم ترك ذلك بعد مدة و ولى قضاء الشافعية بدمشق، و لم تحمد سيرته فى مباشرته القضاء، و كيف تحمد سيرته و هو ينتقل فى كلّ قليل إلى مذهب لأجل المناصب! فلو كان يرجع إلى دين ما فعل ذلك، و من لم يحترز على دينه يفعل ما يشاء.

قلت- و الشىء بالشىء يذكر- و هو أننى اجتمعت مرة بالقاضى كمال الدين بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۰

البارزى، كاتب السر الشريف بالدّيار المصرية- رحمه اللّه تعالى- فدفع إلىّ كتابا من بعض أهل غزّة، ممن هو فى هذه المقولة، فوجدت الكتاب يتضمّن السعى فى بعض وظائف غزّة، و هو يقول فيه: يا مولانا، المملوك منذ عزل من الوظيفة الفلانية بغزّة خاطره مكسور، و المسؤول من صدقات المخدوم أن يوليه قضاء الشّافعية بغزّة، فإن لم يكن فقضاء الحنفيّة، فإن لم يكن فقضاء المالكية، و إلا فقضاء الحنابلة، فكتبت على حاشية الكتاب بخطى: فإن لم يكن، فمشاعلىّ ملك الأمراء- انتهى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ذراع واحد و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۸]

ذكر سلطنة الملك المنصور عبد العزيز على مصر السلطان الملك المنصور عز الدين عبد العزيز ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد برقوق ابن الأمير أنص العثمانىّ، سلطان الديار المصرية، و هو السلطان السابع و العشرون من ملوك التّرك بالديار المصرية، و الثالث من الجراكسة، تسلطن بعهد من أبيه له بعد أخيه الملك الناصر فرج، و باتفاق الأمراء من أعيان مماليك أبيه؛ بعد ما اختفى أخوه الملك الناصر فرج ابن الملك الظّاهر برقوق، بعد عشاء الآخرة من ليلة الاثنين سادس عشرين شهر ربيع الأول سنة ثمان و ثمانمائة، و قد ناهز الاحتلام، بعد أن حضر الخليفة و القضاة و الأعيان من الأمراء، و طلب عبد العزيز من الدور السلطانية إلى الإسطبل السلطانى، و بويع بالسلطنة، و فوّض عليه الخلعة الخليفتية، و ركب فرس النوبة فى الفوانيس و الشموع، و الأمراء مشاة بين يديه حتى طلع إلى القصر، و جلس على تخت الملك، و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه، و لقّب بالملك المنصور أبى العز عبد العزيز، و دقت البشائر- على العادة- و أصبح نودى من الغد بالأمان و الدعاء للسلطان الملك المنصور عبد العزيز. و أمّ الملك المنصور هذا أم ولد تترية، تسمّى قتّق باى، صارت خوند بسلطنة ولدها هذا، و عاشت إلى حدود سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة.

و لما تسلطن الملك المنصور هذا فى الليلة المذكورة، أصبح الناس فى هدوء و أمان، و تحيّرت الناس فى أمر السلطان الملك الناصر فرج، و لم يشكّ أحد فى أن الوالد أخذه و مضى إلى البلاد الشامية؛ لأنه كان عقد على الأخت قبل تاريخه بمدة يسيرة و لم يدخل بها، فاطمأنّ بذلك قلب من هو من أصحاب الملك الناصر، و كان ممّن اختفى بعد خروج الوالد من مصر من أعيان الأمراء، دمرداش المحمّدىّ نائب حلب، و الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۲

بيغوت، و همّ كثير من حواشى الملك الناصر فرج باللحاق بهما إلى البلاد الشامية، لو لا أن أشاع آخرون قتل الملك الناصر المذكور، ثمّ أشيع بعد ذلك أنه اختفى بالقاهرة، و أعرض أكابر الأمراء عن الفحص فى أخبار الملك الناصر، و التفتيش عليه.

و قام بتدبير مملكة الملك المنصور، القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب، و هو يوم ذاك كاتب سرّ مصر، و صار الملك المنصور تحت كنف أمه، ليس له من السلطنة سوى مجرد الاسم فقط، و هى كثيرة التخوّف عليه من أخيه الملك الناصر فرج، و كانت امتنعت عن سلطنته، و حجبته عن الأمراء حين طلبوه للسلطنة، حتى أخذ منها بحيلة، دبّروها عليها، و استقرّ الأمير بيبرس الصغير لا لا السلطان الملك المنصور.

ثمّ فى يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور، عملت الخدمة بالإيوان من قلعة الجبل على العادة، و جلس الملك المنصور على تخت الملك، و حضر الأمراء، و القضاة، و سائر أعيان الدّولة، و خلع الملك المنصور على جماعة كبيرة من الأمراء باستمرارهم على وظائفهم، و بتجديد وظائف أخر، فخلع على بيبرس باستقراره أتابك العساكر على عادته، و على الأمير آقباى باستقراره أمير سلاح على عادته، و على سودون الطيّار باستقراره على عادته أمير مجلس، و على سودون تلى المحمّدىّ الأمير آخور باستمراره على عادته، و على بشباى رأس نوبة النوب على عادته، و على الأمير أرسطاى حاجب الحجّاب على عادته، و على سودون المارداني الدّوادار الكبير على عادته، و على سعد الدّين بن غراب على عادته كاتب السرّ، و على أخيه فخر الدين ماجد وزيرا على عادته، و على فخر الدين ماجد بن المزوّق ناظر الجيش على عادته، و على جمال الدّين يوسف البيرىّ الأستادار على عادته، و أنعم بإقطاعات الأمراء المنهزمين، مثل الوالد و غيره، على الأمير إينال باى بن قجماس، و من كان قدم من الحبوس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۳

و أخذ من هذا اليوم أمر يشبك الشّعبانىّ الدّوادار- كان- و رفقته يضعف، و أمر الأتابك بيبرس و رفقته يقوى، حتى صار يشبك و

الأمراء يطلعون إلى بيبرس و يأكلون على سماطه، و إذا كان لهم حاجة سألوا بيبرس فيها، و لم يعهدوا قبل ذلك لبيبرس فى الدولة كلاما، فعزّ ذلك على يشبك و حاشيته إلى الغاية، و ندموا على ما وقع منهم فى حقّ الملك الناصر فرج، و تساعوا فى عوده، و لم يعرفوا للناصر خبرا، كلّ ذلك و سعد الدين بن غراب لا يعرّف أحدا بأمر الملك الناصر فرج، لكنه يدبّر فى إخراجه، و عوده إلى ملكه من حيث لا يعلم بذلك أحد، و أخذ يدبّر أيضا على قبض إينال باى بن قجماس فى الباطن، فلم يتمّ له ذلك؛ لكثرة حاشيته و عصبته، و اضطراب الدولة، و عدم اجتماع الكلمة فى واحد بعينه.

ثمّ فى يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر، أفرج عن فتح الدين فتح اللّه كاتب السرّ- كان- على أنه يحمل خمسمائة ألف درهم ثمنها يوم ذاك ثلاثة آلاف و ثلاثة و ثلاثون مثقالا ذهبا و ثلث مثقال، كلّ ذلك و الدولة غير مستقيمة، و أحوال الناس متوقفة؛ لترقّبهم وقوع فتنة، غير أنّ أخبار الناصر لا تظهر، مع علمهم أنه مختف بالقاهرة، لما يظهر من أمر بيبرس و رفقته من الاحتراز من الناصر، و إصلاح أمر الملك المنصور عبد العزيز فيما يثبّت به ملكه.

ثم فى حادى عشر جمادى الأولى، توجه الطواشى شاهين الحسنىّ، رأس نوبة الجمداريّة، و لالا السلطان الملك المنصور، و معه نحو عشرة أنفس، إلى البلاد الشامية لإحضار الأمير شيخ المحمودىّ الساقى نائب الشام- كان- إلى الديار المصرية، و كان يوم ذاك الأمير نوروز الحافظىّ ولى نيابة الشام عوضا عن شيخ المذكور، و خرج لقتال شيخ و كسره، و حصره بقلعة الصّبيبة، و لإحضار الأمير جكم من عوض نائب حلب، ثمّ ورد كتاب الأمير شيخ المذكور، و كتاب جكم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۴

أيضا إلى الديار المصرية بعد ذلك بعشرة أيام، يخبران بأنهما حاربا الأمير نوروزا الحافظىّ و هزماه، و أنه لحق بطرابلس، و أنهما دخلا دمشق و أقاما بها أياما، ثم إن جكم خرج من دمشق لقتال نوروز الحافظى بطرابلس، و تبعه شيخ، فلما بلغ نوروزا ذلك خرج من طرابلس إلى حماة، و نزل جكم و شيخ على حمص، ثم سارا إلى طرابلس، ففرّ منها نائبها الأمير بكتمر جلّق، فوصل جكم و شيخ إلى طرابلس، و بلغ الأمير علّان جلق نائب حلب نزول نوروز و بكتمر جلّق إلى حماة، فخرج بعساكره من حلب، و قدم عليهما و وافقهما على قتال جكم و شيخ.

و لما وصل هذا الخبر إلى الديار المصرية، عظم على الأتابك بيبرس و حاشيته انهزام نوروز من جكم و شيخ إلى الغاية، و سر بذلك يشبك و حاشيته فى الباطن، و كثر قلق يشبك و أصحابه من الأمراء على الملك الناصر فرج، لاسيما لما مرض الملك المنصور عبد العزيز فى يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة، فلما رأى سعد الدين إبراهيم ابن غراب أمر يشبك الشعبانىّ فى إدبار عزّ عليه ذلك، لأن يشبك المذكور كان هو الذى أقامه بعد موت الملك الظاهر برقوق، و قام بمساعدته أعظم قيام، حتى كان من أمر ابن غراب ما كان، فعند ذلك أعلمه ابن غراب بأمر الملك الناصر مفصلا، و أنه عنده مقيم من يوم تسحب من قلعة الجبل، و قال له: أى وقت تشتهى الاجتماع به فعلت لك ذلك، فسرّ يشبك بذلك غاية السرور، و أعلم إخوته و حواشيه بما وقع، و أخذ من يومه فى تدبير أمر الملك الناصر فرج، و ظهوره و عوده إلى ملكه فى الباطن، حتى استحكم أمرهم، و وافق ذلك مرض الملك المنصور عبد العزيز، فقويت حركتهم، و كثرت القالة بين الناس فى أمر الملك الناصر و عوده إلى الملك، و تحقّق كلّ أحد أنه مقيم بالديار المصرية، و صارت أخباره تأتى يشبك و أصحابه مياومة و مساعاة، هذا بعد أن اجتمع عليه يشبك و غيره من الأمراء فى اللّيل غير مرة، و واعدوه، و تردّدوا إليه فى أماكن عديدة، كلّ ذلك و بيبرس و رفقته لا يعرفون ما الخبر، بل يتحقّقون أنه مقيم بالقاهرة لاغير، و أنّ له عصبية كبيرة من الأمراء، و مع ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۵

قلوبهم مطمئنة أنّ القلعة بيدهم و السلطان عندهم، و أن الناصر أمره تلاشى و اضمحل.

فلما كان يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة من سنة ثمان و ثمانمائة المذكورة، سعى المماليك بعضهم إلى بعض، و كثر هرجهم، و

عادت خيول كثيرة من الربيع، و صاروا يركبون جمعا كبيرا و يتسارّون بالكلام، و بلغ ذلك بيبرس و رفقته، فأمرهم بيبرس و إينال باى بن قجماس بالفحص عن أخبارهم، فخرج جماعه كبيرة منهم و داخلوا المماليك المذكورة فى كلام الناصر، فلم يقفوا له على خبر، و عمّى عليهم جميع أحوال الملك الناصر، غير أنهم علموا أنّ الملك الناصر يريد الظهور و العود إلى الملك فاضطرب أمرهم، و حرّضوا بعضهم بعضا على قتاله إن خرج، و تهيئوا لذلك، و حصنوا القلعة، و طلبوا جماعة كبيرة من المماليك السلطانية، و وعدوهم بالأمريّات و الإقطاعات و الوظائف، و حذروهم من عود الملك الناصر إلى الملك؛ أنه لا يبقى على أحد منهم، و تواصوا على القيام مع الملك المنصور عبد العزيز و إتمام أمره، كلّ ذلك و أحوالهم مفلولة، لعدم أهلية بيبرس بتنفيذ الأمور، و معرفة الحروب، و القيام بأعباء الملك؛ لانهماكه فى اللذات، و لانعكافه على اللهو و الطرب عمره كلّه، لا يميل لغير ذلك، و منذ مات خاله الملك الظاهر برقوق لم يدخل بنفسه فى أمر غير هذا المعنى المذكور، و لسان حاله ينشد و يقول: [موشح]

خلّى الملوك تسطو بالملك و السلاح إنى قنعت منهم بالراح و الملاح.

قلت: وليته دام على ما كان عليه من لهوه و طربه، و لم يدخل بنفسه فى هذه المضايق التى ذهبت فيها روحه، و أما رفيقه إينال باى فإنه كان فيه طيش و خفة مع عدم تدبير و معرفة، و أيضا لو علم ذلك كله، لم يكن أهلا إلى القيام بمثل هذا الأمر مع وجود من هو أعظم منه فى النفوس، و أكبر منه قدرا، و هم جماعة كبيرة، فلهذا كله لم ينتج أمرهم، و زال ملك الملك المنصور عبد العزيز بعد ما كان تمّ أمره، و قطع الناصر آماله من الملك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۶

و استمرّ الأمر على ذلك، و باتوا ليلة السبت المذكورة، و الحال على ما هو عليه، إلى أن كان نصف الليل، فخرج الملك الناصر فرج بن برقوق من بيت القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب، كاتب السرّ، فى جماعة كبيرة، من غير تستّر، بل فى موكب عظيم سلطانىّ، و مضى بعساكره إلى بيت الأمير سودون الحمزاوىّ و نزل به، و أرسل استدعى الأمراء و المماليك السلطانية، و تسامعت به الناس، فأتوه من كلّ فج بالسلاح و آلة الحرب، ثم لبس الملك الناصر سلاحه و ركب فى أمرائه و عساكره، و قصد قلعة الجبل، و قد استعدّ بيبرس و إينال، و غيرهما من الأمراء الذين بالقلعة لقتاله، و حصّنوا القلعة، فلما حضر إليها الملك الناصر فرج بعساكره ناوشوه بالقتال، و رموا عليه، و تقاتل الفريقان قتالا ليس بذاك، فلما رأى الملك الناصر أمر أهل القلعة مفلولا، توجّه إلى نحو باب القلعة، و كان به الأمير صوماى الحسنىّ الظاهرىّ- رأس نوبة- [و] قد وكّل بباب المدرّج، فعندما رأى صوماى الملك الناصر فتح له باب القلعة، فطلع منه الملك الناصر بأمرائه، و ملك القلعة و جلس بالقصر السلطانى، هذا و بيبرس و إينال باى يقاتلان أمراء السلطان من باب السلسلة من الإسطبل السلطانى.

فبينما هم فى ذلك، و إذا بالرمى عليهم من القصر، فالتفتوا و إذا بالناصر جالس بالقصر السلطانى، فلم يثبت بيبرس عند ذلك ساعة واحدة، و انهزم من وقته، و نزل بمن معه فارّا إلى خارج القاهرة، فأرسل السلطان فى أثره الأمير سودون الطيّار- أمير مجلس- فى جماعة، فأدركه خارج القاهرة، فلم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۷

يدفع عن نفسه، فقبض عليه سودون الطيّار، و أتى به إلى الملك الناصر، فقيّد فى الحال، و أرسل إلى الإسكندرية، فسجن بها، و اختفى إينال باى، و سودون المارداني، و طلب السلطان الملك الناصر فرج أخاه السلطان الملك المنصور عبد العزيز، و طيّب خاطره، و أرسله إلى أمه بالدّور السلطانيّة، و تم أمر الملك الناصر، و أعيد إلى ملكه بعد أن خلع من الملك هذه المدة، و زال ملك الملك المنصور كأنه لم يكن، فكانت مدّة سلطنة الملك المنصور عبد العزيز المذكور على مصر شهرين و عشرة أيام، ليس له فيها إلا مجرد الاسم لا غير، و أقام عند أمه بالدور السلطانية من قلعة الجبل إلى أن أخرجه أخوه الملك الناصر فرج إلى ثغر الإسكندرية، و معه أخوه إبراهيم بن الملك الظاهر برقوق، صحبة الأمير قطلوبغا الحسنىّ الكركىّ، و الأمير إينال حطب العلائىّ، فى حادى عشرين صفر

من سنة تسع و ثمانمائة المذكورة، فأقام الملك المنصور عبد العزيز المذكور و أخوه إبراهيم بالإسكندرية مدة يسيرة، و مرضا معا، فمات الملك المنصور هذا فى ليلة الاثنين سابع شهر ربيع الآخر من سنة تسع و ثمانمائة المذكورة، بعد أن لزم الفراش واحدا و عشرين يوما، و مات أخوه إبراهيم بعده فى ليلته، فاتهم الملك الناصر أنه أمر باغتيالهما بالسّم قبل سفره إلى الشام- حسبما يأتى ذكره.

قلت: لا يبعد ذلك من وجوه عديدة ليس لإبدائها محل- و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۹]

ذكر سلطنة الملك الناصر فرج الثانية على مصر و لما كان صبيحة يوم السبت خامس جمادى الآخرة، طلع الملك الناصر فرج إلى قلعة الجبل و ملكها، و قبض على الأتابك بيبرس، ثم على من يأتى ذكره، ثم طلب الخليفة و القضاة فحضروا، و جدّدت له بيعة السّلطنة ثانيا، و ثبت خلع الملك المنصور عبد العزيز، و تسلطن و عاد إلى ملك مصر، و خلع على الخليفة و القضاة، و تمّ أمره، و انفضّ الموكب، و نزل الجميع إلى دورهم، و سكن أمر الناس.

فلما كان يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة المذكورة، خلع السلطان على الأمير يشبك الشّعبانىّ الظاهرىّ الدّوادار- كان- باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، عوضا عن بيبرس ابن أخت السّلطان الملك الظاهر برقوق، و خلع على الأمير سودون الحمزاوىّ الظاهرىّ باستقراره دوادارا كبيرا، عوضا عن سودون الماردانىّ، و على الأمير جركس القاسمىّ المصارع باستقراره أمير آخور كبيرا، عوضا عن سودون تلى المحمدىّ، ثم أمسك السلطان الأمير جارقطلو- رأس نوبة- وقانى باى- أمير آخور- و آقبغا- رأس نوبة- و الثلاثة أمراء عشروات، و أمسك بردبك و صمغار- رأس نوبة- أحد أمراء الطبلخانات- ثم خلع على القاضى سعد الدين إبراهيم ابن غراب، و استقر رأس مشورة، و أنعم عليه بإمرة مائة، و تقدمة ألف بالدّيار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۴۹

المصريّة، و صار أميرا بعدما كان مباشرا، و لبس الكلفتاة، و تقلّد بالسيف، و كان فى أمسه قد ركب مع السلطان الملك الناصر بقرقل و عليه آلة الحرب- كاملا- و صار بعد من جملة المقاتلين، و تزيّا بزىّ الأتراك، و طلع إلى الخدمة من جملة الأمراء، ثمّ نزل إلى داره بقماش الموكب- على عادة الأمراء- فلم يركب بعدها، و لزم الفراش حتى مات، حسبما يأتى ذكره فى محله.

و خلع السلطان على فخر الدين ماجد بن المزوّق- ناظر الجيش- باستقراره فى كتابة السرّ، عوضا عن سعد الدين بن غراب المذكور؛ بحكم انتقاله إلى إمرة مائة، و تقدمة ألف بالديار المصريّة، ثم أمر السلطان فكتب بتقليد الأمير شيخ المحمودىّ باستقراره فى نيابة دمشق على عادته، عوضا عن الأمير نوروز الحافظىّ، و أن يتوجّه نوروز المذكور إلى القدس بطّالا، و حمل التقليد و التّشريف إلى الأمير شيخ الأمير إينال المنقار شادّ الشّراب خاناة، و كتب بتقليد الأمير جكم بنيابة حلب، عوضا عن علّان، و حمل إليه التقليد و التّشريف سودون السّاقى، و كتب للأمير دمرداش المحمدىّ نائب حلب- كان- بالحضور إلى مصر، ثم قبض السلطان الملك الناصر على سودون المحمدىّ المعروف بتلى الأمير آخور الكبير، و أخرج إلى دمشق على إقطاع الأمير سودون اليوسفىّ، ثمّ خلع السلطان على الأمير سودون من زادة باستقراره فى نيابة غزّة عوضا عن سلامش.

ثمّ فى حادى عشرين جمادى الآخرة المذكورة، خلع السّلطان على الأمير تمراز الناصرىّ باستقراره نائب السّلطنة الشّريفة بالدّيار المصرية، و كانت شاغرة سنين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۰

عديدة، من يوم تركها سودون الفخرىّ الشيخونىّ، فى دولة الملك الظاهر برقوق، و خلع على الأمير آقباى أمير سلاح، و استقر رأس

نوبة الأمراء، و استقرّ سودون الطّيّار أمير سلاح عوضا عن آقباى المذكور، و استقرّ يلبغا الناصرىّ أمير مجلس عوضا عن سودون الطّيّار.

و أما البلاد الشّاميّة، فإنه لمّا بلغ أعيان الأمراء بها عود الملك الناصر فرج إلى ملكه، و توليهٔ شيخ ثانيا نيابهٔ دمشق عوضا عن نوروز، فرحوا بذلك فرحا عظيما، و دقّت البشار لذلك أياما، و خرج نوروز الحافظىّ، و علّان جلّق من حماهٔ، و توجّها إلى حلب بمن معهما، و كان الأمير دمرداش المحمّدىّ قد فرّ منها، و توجّه إلى بلاد التّركمان، فمضيا إليه، ثم فارقاه و عادا إلى جهة أخرى حسبما يأتى ذكره، و أقام بحلب الأمير دقماق المحمّدىّ، فلما قدم جكم إلى حلب امتنع دقماق بحلب، و قاتله و انكسر، و أخذ دقماق و قتل بين يدى جكم صبرا- على ما يأتى ذكره فى محلّه.

و أما السّلطان الملك الناصر فرج، فإنه لمّا كان يوم الخميس رابع شهر رجب، قبض على الأمير أزبك الرّمضانىّ، و قيّده و بعثه إلى الإسكندريهٔ فسجن بها، ثم ورد عليه الخبر بأنّ الأمير جكم سار إلى حلب و معه الأمير شيخ نائب الشام، و نوروز بحلب، فلمّا وصلا إلى المعرّهٔ كتب إليهما نوروز يعتذر بأنّه لم يعلم بولايهٔ الأمير جكم لحلب، و خرج بمن معه منها إلى البرّيّهٔ، فدخل جكم حلب من غير قتال، و عاد شيخ إلى الشّام، فلما بلغ السلطان ذلك كتب إلى الأمير جكم بنيابهٔ طرابلس مضافا على ما بيده من نيابهٔ حلب بمثال سلطانى من غير تقليد، و توجّه بالمثال الأمير مغلباى، و كتب إلى نوروز بالحضور إلى القدس- بطّالا- كما كتب له أولا، و كتب إلى الأمير بكتمر جلّق نائب طرابلس بأن يكون أميرا كبيرا بدمشق.

و أمّا جكم فإنّه لمّا استقرّ بحلب ما زال يكاتب نوروزا و علّان [جلّق]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۱

حتى قدما عليه، فأكرمهما و صارا من جملهٔ أصحابه، ثمّ وقع له مع شيخ و غيره أمور نذكرها فى محلّها.

و فى يوم الاثنين أول شعبان، استدعى السّلطان الملك الناصر أبا الفضل العبّاس ولد الخليفهٔ المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد، و بايعه بالخلافهٔ بعد موت أبيه المذكور، و لبس التّشريف، و لقّب بالمستعين باللّه، و نزل إلى داره. و كانت وفاهٔ المتوكل على اللّه فى سابع عشرين شهر رجب، ثمّ كتب السّلطان باستقرار الأمير طولو من علىّ باشاه فى نيابهٔ صفد عوضا عن بكتمر الرّكنىّ، المعروف بكتمر باطيا، و جهّز تشريف طولو على يد الأمير آقبردى رأس نوبهٔ، و كتب باستقرار الأمير دمرداش المحمّدىّ فى نيابهٔ حماهٔ، ثم ورد الخبر بوصول الأمير علّان جلّق إلى دمشق مفارقا لجكم نائب حلب. و مات سعد الدين إبراهيم بن غراب فى يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان- كما سيأتى ذكره فى الوفيات- ثم أمسك السلطان الأمير إينال الأشقر و أرسله إلى سجن الإسكندريهٔ لأمر بلغه عنه، ثمّ فى أواخر شهر رمضان قبض على الأمير سودون المارداني من بيت بالقاهرهٔ، فقيّد و حمل إلى سجن الإسكندريهٔ، ثمّ كتب السلطان أمانا لكلّ من جمق، و أسنباى، و أرغز، و سودون اليوسفىّ، و برسباى الدّقماقىّ، أعنى الملك الأشرف، و جهّزه إليهم بالشام، ثمّ قبض السلطان على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب فى سابع ذى القعدهٔ، و سلّمه إلى جمال الدين يوسف البيرىّ الأستادار، ثم كتب السلطان إلى الأمير نوروز لحافظىّ- و هو عند جكم بحلب- أنه قد قدّمت مكاتبهٔ السلطان له أنّه يتوجّه إلى القدس بطّالا، و أنه أيضا ساعهٔ وصول هذا المرسوم إليه يحضر إلى الدّيار المصريّهٔ، فلم يلتفت جكم إلى مرسوم السلطان، و نهر القاصد، و خشّن له فى الكلام. ثمّ فى سابع من ذى الحجّهٔ، خلع السلطان على القاضى فتح الدين فتح اللّه بإعادته إلى وظيفهٔ كتابهٔ السّر، بعد عزل فخر الدين بن المزوّق عنها، ثم أفرج السّلطان عن فخر الدين بن غراب، و خلع عليه، و استقرّ وزيرا و مشيرا و ناظر الخاص- على عادته أوّلا- بعد أن حمل عشرين ألف دينار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۲

و كان فى هذه السّنهٔ- أعنى سنهٔ ثمان [و ثمانمائهٔ] - الطاعون العظيم بصعيد مصر، حتى شمل الخراب غالب بلاد الصعيد، ثمّ بلغ السّلطان أنّ جكم من عوض نائب حلب قد عظم أمره، و أنه قد بدا منه أمور تدلّ على المخالفهٔ، فكتب السّلطان بعزله عن نيابهٔ حلب و

طرابلس، و ولايـة الأـمير دمرداش نيابـة حلب عوضه، و توليـة الأـمير علّـان اليحيـاوىّ [جلّق]، نيابـة طرابلس عوضه، و توليـة الأمير عمر الهيدبانىّ نيابة حماة، و توجّه بتقاليدهم ألطنبغا شـقل مملوك الأمير شـيخ المحمودىّ نائب الشام، و لم يرسل السـلطان إليهم أحدا من أمراء مصـر لضعف حالهم و عدم موجودهم، و قبل أن يصل إليهم الخبر بذلك اقتتل الأمير شيخ مع الأمير جكم بأرض الرّستن - فيما بين حمـاة و حمص- فى خـامس من ذى الحجـة قتالاـ عظيمـا، قتـل فيه الأـمير علّـان اليحياوىّ جلّق، و الأمير طولو من علىّ باشاه نائب صفـد، و جماعـة كبيرة فى الواقعـة، و أمـا علّان و طولو فإنه قبض عليهما فقـدّما بين يـدى الأمير جكم؛ فأمر بضـرب رقابهما، فضـربت أعناقهما بين يديه، و ضرب عنق طواشى كان فى خدمة الأمير شيخ معهما.

قلت: و هـذا ثالث أمير قتله الأمير جكم من أعيان الملوك من خشداشيّته فى هذه السـنة- أعنى: دقماق المحمّدىّ نائب حلب، و علّان هـذا نـائب حلب أيضـا، و طولو نـائب صـفد- انتهى. و انهزم الأـمير شـيخ المحمودىّ نائب الشام و معه الأمير دمرداش نائب حلب إلى دمشق، فلم يقدر شـيخ على الإقامة بدمشق خوفا من نوروز الحافظىّ، و خرج من دمشق و مضـى إلى الرّملة يريد القدوم إلى القاهرة، و دخل نوروز إلى دمشق، و ملك المدينة من جهة جكم بعساكره فى يوم الاثنين سابع عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۳

ذى الحجـة المذكورة، ثمّ دخل جكم دمشق بعده فى يوم الخميس سـلخ ذى الحجة، و نادى جكم فى دمشق بالأمان، و أنه لا يشوّش أحد على أحد، و كان جكم قد شـنق رجلا من عسـكره بحلب؛ كونه رعى فرسه زرعا، و شـنق آخر على شـىء وقع منه فى حقّ بعض الرعيّة، ثم لمـا قـدم دمشق شـنق بهـا أيضا جنـديا بعـد المناداة على شـىء من ذلك، فخافته عساكره و انكفّوا عن مظالم الناس، و عن شرب الخمر، حتى لهجت النّاس بقولهم: جكم حكم و ما ظلم، و عظم أمر جكم بالبلاد الشامية إلى الغاية.

و لما بلغ خبر هذه الواقعة المصـريين خارت قواهم و تخوّفوا من جكم، و خرج البريد من يومه يطلب الأمير تغرى بردى- أعنى الوالد- من برّيّة القـدس، فحضـر إلى القاهرة، و جلس رأس الميسـرة، بعـد أن بنى السـلطان على ابنته- كريمـة مؤلف هذا الكتاب - ثم جهّز السلطان تشريفا للأمير شيخ فى حادى عشر المحرم من سنة تسع و ثمانمائة بنيابة الشام على عادته، و أمدّه بمال و سلاح، و قبل خروج القاصد إليه قدم الخبر بوصول شيخ المذكور إلى مدينة بلبيس، فخرج إليه المطبخ السّلطانىّ و تلقّته الأمراء.

ثم قبض السـلطان على الأمير كزل العجمىّ حاجب الحجاب- و كان أمير حاجّ المحمل- لما فعله مع الحجّاج فى هذه السّنة؛ فإنه أخذ من الحاج على كلّ جمل دينارا و باعهم الماء الذى يردونه، فصادره السـلطان و أخذ منه نحو المائتى ألف درهم، ففر فى سلخه، فأخذ له حاصل كبير أيضا.

و أما جكم، فإنّه أقام بـدمشق مدة و قرّر أمورها، و جعل على نيابتها الأمير نوروزا الحافظى، و كان الأمير سودون تلّى المحمّدى الأمير آخور- كان- فى سجن الأمير شيخ، ففرّ منه و لحق بالأمير نوروز الحافظىّ، ثم ورد الخبر من قضاة حماة أنه سمع طائر يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۴

«اللهمّ انصـر جكم» و هـذا من غريب الاتّفاق، و هذا و الناس فى جهد و بلاء من غلوّ الأسـعار بالديار المصـرية، لا سـيّما لحم الضأن و البقر و غيره، فـإنه عزّ وجوده البتـة، ثم خرج الأـمير الكبير يشـبك الشّـعبانىّ و غالب الأمراء إلى ملاقاة شـيخ، و دمرداش، و معهما خير بـك نـائب غزّة، و ألطنبغـا العثمـانى حـاجب حجّـاب دمشق، و يونس الحـافظىّ نائب حماة- كان- و سودون الظريف نائب الكرك- كان- و تنكزبغا الحططىّ فى آخرين، و طلع الجميع إلى القلعـة، و قبّلوا الأرض بين يدى السـلطان، فأكرمهم السـلطان غاية الإكرام، ثم نزلوا إلى القاهرة، و عقيب ذلك ورد الخبر بأخذ عسكر جكم مدينة صفد، و الكرك، و الصّبيبة و غيرها.

ثمّ فى سادس صـفر من سـنة تسع و ثمانمائة المذكورة، خلع السّلطان على الأمير شيخ المحمودىّ بنيابة الشام على عادته، و على الأمير دمرداش بنيابة حلب على عادته، و أخذ السّلطان فى تجهيز أمر السّفر إلى البلاد الشّامية.

ثم فى حادى عشـرين صـفر من سـنة تسع المذكورة، حمل السـلطان الملك الناصر أخاه الملك المنصور عبد العزيز، و أخاه إبراهيم-

ابنى الملك الظاهر برقوق- إلى سجن الإسكندرية صحبة الأمير قطلوبغا الكركىّ، و الأمير إينال حطب العلائىّ، و رسم لهما أن يقيما باسكندريّة عندهما، و قد تقدّم ذكر ذلك فى أواخر ترجمة الملك المنصور عبد العزيز.

ثمّ أنعم السّلطان على الأمير شيخ بأشياء كثيرة، فتجهّز شيخ المذكور و خرج من الديار المصرية فى يوم الاثنين أول شهر ربيع الأول، و خلع السلطان على الأمير دمرداش المحمّدى نائب حلب أيضا خلعة السّفر، و خرج صحبة الأمير شيخ، و توجّها بجماعتهما و نزلا بالرّيدانيّة ثم لحق بهما الأمير سودون الحمزاوىّ الدوادار الكبير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۵

و الأمير سودون الطّيّار أمير سلاح بطلبهما و مماليكهما و هؤلاء كالجاليش. و أقام الجميع بالرّيدانيّة إلى أن رحلوا منها، و بعد رحيلهم نزل السّلطان بعساكره و أمرائه من قلعة الجبل، و نزل بمخّيمه من الرّيدانيّة خارج القاهرة، فى ثامن شهر ربيع الأول المذكور من سنة تسع و ثمانمائة، و هذه تجريدة الملك النّاصر الثالثة إلى البلاد الشّاميّة، فإنّ الأولى كانت من سنة اثنتين لقتال تنم، و الثانية فى سنة ثلاث لقتال تمر لنك، و هذه الثالثة.

و أقام السلطان بالرّيدانيّة إلى يوم ثانى عشر شهر ربيع الأول، فرحل منها بعساكره إلى جهة الشّام، بعد أن خلع على الأمير تمراز الناصرىّ نائب السلطنة الشّريفة بالديار المصرية باستقراره أيضا فى نيابة الغيبة بالقاهرة، و أنزل السلطان بقلعة الجبل جماعة أخرى من الأمراء ممن يثق بهم، و كذلك بالقاهرة.

قال المقريزىّ- رحمه اللّه: و لم يحمد رحيل السّلطان الملك النّاصر من الرّيدانيّة فى يوم الجمعة، فقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل- رحمه اللّه- أنه قال: ما سافر أحد يوم الجمعة إلّا رأى ما يكره. و سار السلطان بعساكره حتى دخل دمشق فى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر من السنة بتجمّل عظيم، و نزل بدار السّعادة بعد أن زيّنت له دمشق، فأقام بدمشق إلى يوم سابع عشره، فرحل من دمشق بعساكره يريد حلب، و سار حتى دخل حلب فى يوم سادس عشرينه، و قد فرّ منها جكم و عدّى الفرات خوفا من الملك النّاصر فرج، و معه الأمير نوروز الحافظىّ و تمربغا المشطوب، فى جماعة أخر، فنزل السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۶

بالقلعة من حلب، و بعث بجماعة فى طلب جكم و رفقته، فتوجّهوا فى أثره، ثمّ عادوا بعد أيام بغير طائل، و خرج السّلطان من حلب عائدا إلى الدّيار المصريّة يريد الشّام فى أوّل جمادى الآخرة، بعد ما ولّى الأمير جركس القاسمىّ المصارع الأمير آخور الكبير نيابة حلب عوضا عن جكم من عوض، و ولّى الأمير سودون بقجة نيابة طرابلس. و جدّ السلطان فى سيره بعد خروجه من حلب حتى قدم دمشق فى خامس جمادى الآخرة، و بعد خروج السلطان من حلب بيوم ثارت طائفة من المماليك و معهم عامّة حلب على جركس المصارع، ثمّ قدم الأمير نوروز الحافظىّ إلى نحو حلب، ففرّ منها جركس المصارع يريد دمشق و نوروز فى أثره، فعثر نوروز بحلم الملك النّاصر- و كان تخلّف عن السّلطان لسرعة سير السّلطان- فقطعه نوروز و وقع النهب فيه، و لحق الأمير جركس السلطان و دخل معه دمشق، فنزل السّلطان فى دار السعادة، و نادى بالإقامة فى دمشق شهرين، و كان الأتابك يشبك الشّعبانىّ قدم دمشق، و هو متمرّض فى أمسه، و معه الأمير دمردش المحمّدىّ، و بشباى رأس نوبة النّوب، و ورد الخبر على السّلطان بنزول نوروز على حماة، و بقدوم جكم إلى حلب.

فلمّا بلغ السّلطان ذلك خرج من دمشق فى يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة، بعد ما أمر العسكر أنّ من كان فرسه عاجزا فليتوجّه إلى القاهرة، و ألّا يتبع السلطان إلّا من كان قويّا، فتسارع أكثر العسكر إلى العود لجهة الديار المصريّة، و لم يتبع السّلطان من عسكره إلا القليل، و سار الملك النّاصر حتى وصل إلى منزلة قارا، ثمّ عاد مجدّا فدخل دمشق و قد تمزّق عسكره، و تأخّر جماعة كبيرة من الأمراء مع شيخ نائب الشّام، ثم قدموا دمشق، ثم خرج الأمير شيخ فى ثالث عشرينه من دمشق و معه دمرداش المحمّدىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۷

و ألطنبغا العثمانىّ فى عدّة من الأمراء إلى جهة صفد، و سار السّلطان و يشبك، و معهما جميع الأمراء إلى جهة مصر، فدخل السلطان إلى القدس، و قد تخلّف عنه الأمير سودون الحمزاوىّ الدّوادار الكبير بدمشق، و معه عدّة من الأمراء مغاضبين للسّلطان لأمر اقتضى ذلك، ثمّ خرج الحمزاوىّ من دمشق يريد صفد، و أخذ كثيرا من الأثقال السّلطانيّة و استولى على صفد.

و أما نوروز فإنه جهّز عسكرا عليهم الأمير سودون تلّى المحمّدىّ، و أزبك الدّوادار فى آخرين، فساروا إلى جهة الرّملة، ثمّ قدم على الأمير نوروز الحافظىّ الأمير إينال باى بن قجماس و الأمير يشبك بن أزدمر، و كانا مختفيين بالقاهرة من يوم خروج الملك النّاصر فرج و عوده إلى ملكه، و اختفيا حتى خرجا صحبة السلطان إلى البلاد الشّامية، فلما عاد السّلطان إلى نحو الدّيار المصريّة توجّها إلى نوروز بدمشق، و توجّه معهما الأمير سودون المحمّدىّ لصعف أصابه، فأكرمهما الأمير نوروز غاية الإكرام، و أنعم عليهما بأشياء كثيرة، و كتب للأمير جكم بقدومهما.

و أمّا السلطان الملك النّاصر، فإنه سار من القدس حتى دخل إلى القاهرة فى حادى عشر شهر رجب بغير طائل، و قد تلف له و لعساكره مال كبير، و زيّنت القاهرة لقدومه، و خرج أعيان المصريّين لتلقّيه، ثمّ بعد قدومه بسبعة أيام وصل دمرداش نائب حلب، و سودون من زادة نائب غزّة إلى القاهرة، و استمرّ سودون الحمزاوىّ و شيخ نائب الشّام بصفد، و أخذ [سودون] الحمزاوىّ يسعى فى الصّلح بين شيخ و نوروز، و لا زال فى ذلك حتى أجاب نوروز، و كتب فى هذا المعنى إلى جكم، فبينما هم فى ذلك خرج سودون الحمزاوىّ يوما من صفد ليسير، فقام شيخ و ركب و استولى على قلعة صفد، و أخذ جميع ما للحمزاوىّ، و بلغ ذلك الحمزاوىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۸

فهرب و نجا بنفسه فى قليل من أصحابه، و توجّه إلى دمشق فرحّب به نوروز، غير أنّ نوروزا كان مشغولا بعمارة قلعة دمشق، فلم ينهض بالخروج معه لقتال شيخ.

و أمّا الملك النّاصر، فإنّه فى يوم الجمعة رابع شعبان، مسك الوزير فخر الدين ماجد بن غراب و سلّمه لجمال الدين الأستادار، ليصادره و يعاقبه، و استقرّ جمال الدين فى وظيفتى الوزير و ناظر الخاصّ مضافا إلى الأستاداريّة، و هذا أوّل ابتداء تحكّم جمال الدين فى الناس، ثم قبض على الأمير خير بك نائب عزّة، و قدم به إلى القاهرة مقيّدا، ثمّ عيّن السلطان جماعة من الأمراء للتجريدة بالبلاد الشّامية و مقدّمهم الأمير تمراز النّاصرىّ النائب، و آقباى، و غيرهما، و خرجوا من القاهرة فى عاشر شهر رمضان، فورد الخبر بأن عسكرا من الشام أخذ غزّة، و أن يشبك بن أزدمر أخذ قطيا، و أخربها و عاد إلى غزّة، فأقام تمراز بمن معه على مدينة بلبيس أياما، ثم عاد هو و آقباى بمن معهما إلى القاهرة فى سابع شوّال.

ثمّ قدم الخبر على الملك الناصر بأن الأمير جكم من عوض نائب حلب تسلطن بقلعة حلب فى يوم حادى عشر شوال من سنة تسع و ثمانمائة المذكورة، و تلقّب بالملك العادل أبى الفتح عبد اللّه جكم، و خطب باسمه من الفرات إلى غزّة- ما عدا صفد- فإن بها الأمير شيخا المحمودىّ، و قد استولى عليها من سودون الحمزاوىّ حسبما تقدّم ذكره، و أنه لم يخطب باسم جكم، و أنه مستمرّ على طاعة السّلطان، و أن الأمير نوروزا نائب الشّام باس الأرض لجكم، و خلع على بكتمر جلّق بنيابة صفد بأمر الملك العادل جكم، ثمّ قدم بعد ذلك عدّة كتب من أمراء الشّام على السّلطان يرغّبون السّلطان فى الخروج إلى البلاد الشّامية، ثم قدمت عدّة كتب من جكم إلى عربان مصر و فلّاحيها بمنعهم من دفع الخراج إلى السلطان و أمرائه و أجناده، و تحذيرهم من ذلك حتى يقدم جكم إلى مصر، ثم ورد الخبر من البلاد الشّامية أنه فى ثامن عشر شوال وصل إلى دمشق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۵۹

قاصد الملك العادل جكم، و على يده مرسوم جكم بأنّ الأمير سودون الحمزاوى يكون دوادارا بالدّيار المصرية على عادته، و أن الأمير إينال باى بن قجماس يكون أمير آخور كبيرا على عادته؛ و أن الأمير يشبك بن أزدمر يكون رأس نوبة النّوب على عادته، و أن الأمير نوروزا مستمرّ على نيابة دمشق، و جىء له بالخلعة فلبسها نوروز، و قبّل الأرض، و دقت البشائر لذلك- بدمشق- أياما، و زيّنت

المدينة.

فلما بلغ السّلطان ذلك أراد الخروج إلى البلاد الشّامية فكلمه أمراؤه فى تأخير السفر حتى يخفّ الطاعون من الدّيار المصريّة، فإنه كان فشا بها و كثر، فلم يلتفت السلطان لذلك، و شرع فى أوّل ذى الحجة فى الاهتمام إلى سفر الشّام هو و عساكره، ثم فى خامس عشرين ذى الحجة المذكورة علّق السلطان جاليش السفر، و صرفت النّفقة للمماليك السّلطانية فى تاسع عشرين، لكل مملوك ثلاثون مثقالا و ألف درهم فلوسا، فتجمّع المماليك تحت الطّبلخاناة السلطانيّة و امتنعوا من أخذها، فكلّمهم بعض الأمراء على لسان السّلطان فى ذلك، فرضوا، و بينما السلطان فى ذلك ورد عليه الخبر بقتل الأمير جكم بآمد، من ديار بكر بن وائل، فى سابع عشر ذى القعدة من سنة تسع و ثمانمائة المذكورة.

و سبب قتلة جكم المذكور أنه لما تسلطن بمدينة حلب، و وافقه و أطاعه غالب نوّاب البلاد الشّاميّة، و عظم أمره، و كثرت عساكره، و خافه كلّ أحد حتى أهل مصر، و تهيّأ الملك النّاصر إلى الخروج من مصر لقتاله، ابتدأ جكم بالبلاد الشّاميّة، و استعد لأخذها، على أن الدّيار المصريّة صارت فى قبضته، و أعرض عنها حتى ينتهى من بلاد الشرق، و جعل تلك الناحية هى الأهم، و خرج من مدينة حلب بعساكره إلى نحو الأمير عثمان بن طرعلىّ المعروف بقرايلك، صاحب آمد، و غيرها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۰

من ديار بكر، و كان قرايلك المذكور يومئذ نازلا بآمد، فسار جكم حتّى نزل على البيرة، و حصرها و أخذها، و قتل نائبها الأمير كزل، فأتته بها رسل قرايلك يرغب إليه فى الطّاعة، و يسأله الرجوع عنه إلى حلب، و أنه يحمل إليه من الجمال و الأغنام عدّة كبيرة، و يخطب له بديار بكر، فلم يقبل جكم ذلك، و سار حتى نزل قرب ماردين، فأقام هناك أياما حتى قدم عليه الملك الظّاهر مجد الدين عيسى الأرتقىّ صاحب ماردين، و معه حاجبه فيّاض بعساكره، فاستصحبه جكم معه إلى نحو مدينة آمد، و قد تهيأ قرا يلك لقتال جكم المذكور، فعبّأ جكم عساكره، و مشى على آمد، فالتقاه قرايلك بظاهرها، و تقاتلا قتالا شديدا قاتل فيه جكم بنفسه، و قتل بيده إبراهيم بن قرايلك، ثمّ حمل على قرايلك بنفسه، فانهزم قرايلك بمن معه إلى مدينة آمد و امتنعوا بها، و غلّقوا أبوابها، فاقتحم جكم فى طائفة من عسكره القرايلكيّة، و ساق خلفهم حتى صار فى وسط بساتين آمد، و كان قرايلك قد أرسل المياه على أراضى آمد حتى صارت ربوا، يدخل فيها الفارس بفرسه فلا يقدر على الخلاص، فلما وصل جكم إلى ذلك الموضع المذكور أخذه الرّحم هو و من معه من كلّ جهة، و قد انحصروا من الماء الذى فاض على الأرض، و جعلها ربوا، فصاروا لا يمكنهم فيه الكرّ و الفرّ، فصوّب عند ذلك بعض التّراكمين من القرايلكيّة على جكم، و هو لا يعرفه، و رماه بحجر فى مقلاع أصاب جبهته و شجّه، و سال الدّم على ذقنه و وجهه، و جكم يتجلّد و يمسح الدّم عن وجهه، فلم يتمالك نفسه و سقط عن فرسه مغشيّا عليه، و تكاثر التّركمان على رفقته فهزموهم بعد أن قتلوا منهم عدّة كبيرة، فنزل بعض التّراكمين و قطع رأس جكم، و جال العسكر و اضطرب أمر جيش جكم ساعة، ثم انكسروا لفقد جكم، و قد عاينت أنا موضع قتل جكم بظاهر مدينة آمد لما نزل السّلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۱

الملك الأشرف برسباى عليها فى سنة ستّ و ثلاثين و ثمانمائة، عرّفنى ذلك الأمير السّيفىّ صربغا أمير آخور الوالد، فإنه كان يوم ذاك صحبة جكم فى الواقعة المذكورة- انتهى.

ثم أخذ التّركمان فى الأسر و القتل و النّهب فى عساكر جكم و عساكر ماردين حتى إنه لم ينج منهم إلّا القليل، فلما ذهب القوم نزل قرايلك و تطلّب جكم بين القتلى حتى ظفر به، فقطع رأسه، و بعث به إلى السلطان الملك النّاصر إلى الدّيار المصريّة، و قتل فى هذه الواقعة مع الأمير جكم من الأعيان: الملك الظّاهر عيسى صاحب ماردين، و كان من أجلّ الملوك، و الأمير ناصر الدين محمد بن شهرىّ حاجب حجّاب حلب، و الأمير قمول نائب عين تاب، و صارو سيّدى، و فرّ الأمير تمربغا المشطوب. و كمشبغا العيساوىّ، حتى لحقا بحلب فى عدّة يسيرة من المماليك، و كانت هذه الواقعة فى سابع عشر ذى القعدة من سنة تسع و ثمانمائة- انتهى أمر جكم و

قتلته.

و أما أمر الأمير شيخ المحمودىّ نائب الشّام- كان- فإنه فى ذى القعدة أيضا ركب من صفد يريد الأمراء الذين من جهة نوروز و جكم. و قد وصلوا من دمشق إلى غزّة، و هم إينال باى بن قجماس، و سودون الحمزاوىّ، و يشبك ابن أزدمر، و يونس الحافظىّ نائب حماة- كان- و سودون قرناص فى آخرين، فسار شيخ بمن معه و طرقهم بغزّة على حين غفلة فى يوم الخميس رابع ذى الحجة، فركبوا و قاتلوه قتالا شديدا، قتل فيه إينال باى بن قجماس، و يونس الحافظىّ، و سودون قرناص، و قبض شيخ على سودون الحمزاوىّ، بعد ما قلعت عينه، و هرب يشبك بن أزدمر إلى دمشق، و قبض شيخ على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۲

عدّة مماليك من المماليك السّلطانيّة، فوسّط منهم تسعة، و غرّق أحد عشر، و أفرج عن مماليك الأمراء، و لم يتعرض لهم بسوء، و بعث بطائفة أخرى من المماليك السّلطانيّة إلى الملك النّاصر فرج، ثم عاد شيخ إلى صفد.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۰]

ثمّ ورد الخبر بأن الأمير نوروزا نائب الشام عاد إلى طاعة السّلطان بعد قتل جكم، و أنّ تمربغا المشطوب تغلّب على حلب، و قاتلته التّراكمين حتى ملك قلعة حلب بعد أمور، و أنه أخذ ما كان لجكم بحلب و استخدم مماليك جكم، فعظم أمره لذلك، فأمر السلطان بتجهيز أموره للسفر إلى البلاد الشّاميّة، و تجهزت العساكر، فلمّا كان يوم الاثنين سادس المحرم من سنة عشرة و ثمانمائة فرّق السلطان الجمال على المماليك السّلطانيّة؛ برسم السّفر إلى الشّام صحبة السّلطان.

ثمّ فى يوم الجمعة عاشر المحرم قدم إلى القاهرة حاجب الأمير نعير برأس الأمير جكم، و رأس ابن شهرى، فخلع السلطان عليه، و طيف بالرأسين على رمحين، و نودى عليهما بالقاهرة، ثمّ علّقا على باب زويلة، و دقّت البشائر، و زيّنت القاهرة لذلك.

ثمّ فى تاسع عشر المحرم، خرجت مدوّرة السلطان إلى الرّيدانيّة خارج القاهرة، ثمّ فى يوم حادى عشرينه، برز الجاليش السّلطانى من الأمراء إلى الرّيدانيّة، و هم الأتابك يشبك، و الوالد، و هو تغرى بردى البشبغاوىّ، و الأمير بيغوت فى آخرين من الأمراء، و رحلوا فى خامس عشرينه من الرّيدانيّة، و نزل السّلطان من قلعة الجبل فى يوم الاثنين ثامن عشرينه إلى الرّيدانيّة ببقيّة أمرائه و عساكره. و هذه تجريدة الملك النّاصر الرابعة إلى البلاد الشّاميّة، غير واقعة السّعيدية.

ثمّ رحل السلطان من الرّيدانيّة فى يوم ثانى صفر من سنة عشرة و ثمانمائة، يريد البلاد الشاميّة.

و أما البلاد الشّاميّة- فإنّ نوروزا الحافظىّ خرج من دمشق فى أوّل محرم من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۳

هذه السنة لقتال شيخ، فضعف شيخ عن مقاومته، و لم يخرج من صفد، و أرسل يستحثّ السلطان على سرعة المجىء إلى البلاد الشّاميّة، فعاد نوروز إلى دمشق بعد أن حاصر شيخا أياما، و أرسل إلى السلطان يطلب أمانا، و أنه يمتثل ما يرسم به السّلطان، و أنه يوافق شيخا، و يرضى بما يولّيه السلطان من البلاد.

ثمّ أرسل نوروز إلى شيخ بأن يكاتب السلطان بأن يكون نائب حلب و يكون شيخ نائب الشام على عادته، فلم يلتفت شيخ إلى كلامه، و انتهز الفرصة و قد قوى أمره بعد ما كان خائفا من نوروز؛ لقدوم السّلطان الملك النّاصر إلى البلاد الشّاميّة، و سار بمماليكه و حواشيه حتى نزل بالقرب من دمشق، ففرّ فى تلك الليلة من نوروز إلى شيخ جماعة من الأمراء، منهم: قمش، و جمق، ثمّ تحوّل نوروز من المزّة إلى قبّة يلبغا، فوصل إليه قاصد الأمير شيخ، بأنّ السلطان أرسل إليه تشريفا بنيابة دمشق، و أنه طلب من السلطان لنوروز نيابة حلب، فأبى السّلطان ذلك، و أن عسكر السّلطان وصل إلى مدينة غزّة، فتحول عند ذلك نوروز إلى برزة، و دخلت مماليك الأمير شيخ إلى الشام من غير قتال.

و أمّا السّلطان الملك النّاصر فإنه لمّا رحل من الرّيدانيّة بعد أن عمل الأمير تمراز نائب السّلطنة نائب غيبته بديار مصر، و أنزله بباب السّلسلة، و أنزل الأمير آقباى بقلعة الجبل، و سكّن سودون الطيّار أمير سلاح بالرميلة تجاه باب السّلسلة، و سار السّلطان حتى وصل إلى غزّة فى ثانى عشر صفر، فورد عليه الخبر بفرار نوروز، فلم يلتفت إلى ذلك، و سار حتى دخل إلى دمشق فى يوم ثانى عشرين صفر بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۴

ما خرج الأمير شيخ إلى لقائه، و قبّل الأرض بين يديه، و سار معه حتى دخل دمشق فى خدمته من جملة الأمراء، و نزل السّلطان بدار السّعادة من دمشق، و صلّى الجمعة بجامع بنى أمية، ثم قبض على قضاة دمشق و وزيرها، و كاتب سرها، و أهانهم السّلطان و ألزمهم بحمل مال كبير.

ثم فى يوم الأحد خامس عشرين صفر، أمسك السّلطان الأمير شيخا المحمودىّ نائب دمشق، و الأمير الكبير يشبك الشّعبانىّ الأتابكى، و اعتقلهما بقلعة دمشق، و كان الأمير جركس القاسمىّ المصارع الأمير آخور قد تأخّر فى هذا اليوم عن الخدمة السلطانية بداره، فلما بلغه الخبر فرّ من وقته، فلم يدرك، و هرب جماعة كبيرة من الشّيخيّة و اليشبكيّة.

ثمّ فى سادس عشرين صفر خلع السلطان على الأمير بيغوت باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن شيخ المحمودىّ، بحكم حبسه بقلعة دمشق، و خلع على الأمير فارس دوادار تنم باستقراره حاجب حجّاب دمشق، و خلع على الأمير عمر الهيدبانىّ بنيابة حماة، و على صدر الدّين علىّ بن الأدمىّ باستقراره قاضى قضاة الحنفيّة بدمشق، و دام يشبك و شيخ بقلعة دمشق إلى أن استمالا نائب قلعتها الأمير منطوقا، حتى أفرج عنهما فى ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأوّل من سنة عشرة و ثمانمائة، و هو أن منطوقا تحيّل على من عنده من المماليك بأنّ السّلطان رسم له بأن ينقل الأميرين شيخا و يشبك، من حبس إلى آخر فصدّقوه، فأخرجهما على أنه ينقلهما، و فرّ بهما، و نزل من القلعة، فلم يبلغ السلطان الخبر حتى ذهبوا حيث شاءوا، و أصبح السلطان يوم الاثنين ندب الأمير بيغوت لطلبهم، فركب بيغوت من وقته بمماليكه، و سار فى طلبهم- غارة- و قد اختفى الأمير شيخ بدمشق و لم يخرج منها، و توجّه يشبك فلم يدرك بيغوت سوى منطوق نائب قلعة دمشق الذى أطلقهما؛ لثقل جثّته؛ فإنه كان فى غاية من السّمن، ففرّ يشبك، و قاتل منطوق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۵

بيغوت ساعة ثمّ انهزم، و قبض عليه [بيغوت] و قطع رأسه، و حملها إلى الملك الناصر، و رفعت على رمح و طيف بها دمشق، ثمّ علّقت على سور دمشق، ثمّ قدم الخبر باجتماع الأتابك يشبك و شيخ و جركس، و أنّهم فى دون الألف فارس، و هم على حمص، و أنّهم اشتدّوا على النّاس فى طلب المال، فكتب السّلطان فى الحال للأمير نوروز الحافظىّ و هو بمدينة حلب، عند تمربغا المشطوب يستدعيه لمحاربة يشبك و شيخ، و أنه ولّاه نيابة الشّام و أمره أن يحمل إليه جماعة من الأمراء، و يبعث السلطان إليه التّقليد و التّشريف مع الأمير سلامش، ثم جهّز السلطان سلامش إلى نوروز، و على يده خلعته بنيابة دمشق، فلبس نوروز الخلعة، و قبّل الأرض و امتثل ما أمره السّلطان به من قتال الأمراء و غيره، و كتب يعتذر من عدم الحضور بما عنده من الحياء من السّلطان، و الخوف لما وقع منه قبل تاريخه، و أنّه إذا سار السّلطان من دمشق نحو الدّيار المصرية قدمها و كفاه أمر هؤلاء.

ثمّ أرسل نوروز بعد ذلك بأنّه قبض على جماعة من الأمراء الذين فرّوا من السلطان من دمشق، و هم: الأمير علّان، و الأمير جانم من حسن شاه، و الأمير إينال الجلالىّ المفقار، و الأمير جقمق العلائى أخو جركس المصارع: أعنى الملك الظاهر جقمق، و الأمير أسنباى التّركمانى، أحد أمراء الألوف بدمشق، و الأمير اسنباى أمير آخور، و الأمير جمق، نائب الكرك- كان- و بعث بهم الجميع ما خلا جانم، ثم أرسل إلى الدّيار المصريّة بالقبض على الأمير تمراز النّاصرىّ نائب السّلطنة بالدّيار المصريّة. ثمّ نائب الغيبة، فأذعن تمراز و سلّم نفسه، فمسك و قيّد و حبس بالبرج من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۶

قلعة الجبل، و سكن سودون الطيّار عوضه بباب السّلسلة من الإسطبل السّلطانى.

ثمّ ركب السّلطان الملك الناصر فى يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر من دار سعادة دمشق، و توجّه إلى الرّبوة فتنزّه بها ثم عاد إلى دار السّعادة، ثمّ أصبح لعب الكرة بالميدان، و قدم عليه الأمير بكتمر جلّق بالأمراء الذين قبض عليهم الأمير نوروز، و هم المقدّم ذكرهم، فرسم السلطان بحبسهم، ثمّ فى اليوم المذكور خرج حريم السّلطان من دمشق إلى جهة الدّيار المصرية.

ثمّ خرج السّلطان من دمشق فى يوم السّبت سابع شهر ربيع الآخر يريد الدّيار المصرية و معه الأمراء المقبوض عليهم، و فيهم: الأمير سودون الحمزاوىّ و قد أحضر من سجن صفد، و الأمير آقبردى رأس نوبة أحد أمراء الطبلخانات، و سودون الشّمسىّ أمير عشرة، و سودون البجاسىّ أمير عشرة، و سار السّلطان إلى مصر، و جعل بكتمر جلّق نائب الغيبة بدمشق حتى يحضر إليها نائبها الأمير نوروز، و كان بكتمر جلّق المذكور قد خلع عليه السّلطان باستقراره فى نيابة طرابلس قبل تاريخه، و أصبح شيخ لمّا بلغه خروج السّلطان من دمشق طرقها و معه يشبك و جركس، و أخذها من بكتمر، و ملكها بعد أن فرّ بكتمر منها، و قبض شيخ على جماعة من أمراء دمشق، و ولّى و عزل، و أخذ خيول الناس، و صادر جماعة.

ثم ورد الخبر على يشبك و شيخ بنزول بكتمر جلّق على بعلبك بأناس قليلة فخرج إليه يشبك الشّعبانىّ و جركس فى عسكر، و مضى بكتمر جلّق إلى حمص، و سار يشبك و جركس حتى وصلا إلى بعلبك، فوافاهما الأمير نوروز بعساكره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۷

على كروم بعلبك، فبرز إليه يشبك و جركس بمن معهما، فقاتلهم نوروز حتى هزمهم، و قتل الأتابك يشبك الشّعبانىّ، و جركس القاسمى المصارع فى ليلة الجمعة ثالث عشر شهر ربيع المذكور، و قتل جماعة أخر، و قبض نوروز على جماعة، و فرّ من بقى، فلما بلغ ذلك شيخا خرج من وقته من دمشق على طريق جرود، و دخل الأمير نوروز فى يوم رابع عشره إلى دمشق و ملكها من غير قتال، و بعث نوروز بهذا الخبر إلى السلطان، فوافاه المخبر بذلك على العريش، فسرّ السلطان بذلك سرورا كبيرا، و هان عليه أمر شيخ بعد ذلك.

ثمّ سار السلطان الملك الناصر مجدّا حتى دخل إلى الديار المصرية ضحى نهار الثلاثاء، رابع عشرين شهر ربيع الآخر، و بين يديه ثمانية عشر أميرا فى الحديد، و رمّة الأمير إينال باى بن قجماس، و قد حملها الملك الناصر من غزة لأنه كان خصّيصا عند الملك الناصر، و قتل بغزّة فى واقعة شيخ بغير اختيار السلطان، و طلع السلطان إلى قلعة الجبل، و حبس الأمراء المذكورين بالبرج من قلعة الجبل إلى أن كان يوم سادس عشرينه، فاستدعى السلطان القضاة إلى بين يديه، و أثبت عندهم إراقة دم الأمير سودون الحمزاوىّ لقتله إنسانا ظلما، فحكموا بقتله، فقتل، و قتل معه تمربغا دواداره، و الأمير آقبردى، و جمق، و أسنباى التركمانى، و أسنباى أمير آخور، و تأخر الأمير إينال المنقار، و سودون الشّمسىّ، و جقمق العلائى، و جماعة أخر، و سودون البجاسى فى البرج من قلعة الجبل.

ثمّ فى يوم سابع عشرين شهر ربيع الآخر، أنعم السلطان على الوالد بإقطاع الأتابك يشبك الشّعبانىّ، و أنعم بإقطاع الوالد على الأمير قردم الخازندار، و أنعم على الأمير قراجا بإقطاع تمراز الناصرىّ المقبوض عليه فى غيبة السلطان بالقاهرة، و استقرّ قراجا المذكور شادّ الشّراب خاناة، و أنعم بإقطاع قراجا على الأمير أرغون من بشبغا، و أنعم بإقطاع أرغون المذكور على الأمير شاهين قصقا، و أنعم بإقطاع شاهين على الأمير طوغان الحسنىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۸

ثم فى يوم الخميس ثالث جمادى الأولى خلع السلطان على الوالد باستقراره أتابك العساكر بالدّيار المصرية عوضا عن يشبك الشّعبانىّ، و خلع على الأمير كمشبغا المزوّق الفيسىّ باستقراره أمير آخور كبيرا، عوضا عن جركس القاسمىّ المصارع.

و فى اليوم المذكور قدم إلى القاهرة قاصد الأمير نوروز الحافظىّ برأس الأتابك يشبك، و رأس جركس المصارع، و رأس الأمير فارس التّنمىّ حاجب حجّاب دمشق.

و فيه شاور جمال الدين الأستادار السّلطان أنه يعمّر للسلطان مدرسة بخط رحبة باب العيد، فأذن له السلطان فى ذلك، فشقّ جمال الدين أساسها فى هذا اليوم، و بدأ بعمارتها.

ثم أرسل السلطان إينال المنقار، و علّان، و بلبغا الناصرىّ إلى سجن الإسكندرية.

ثم ركب الملك الناصر متخفّفا بثياب جلوسه و نزل إلى عيادة الأمير قراجا، فعاده، ثم سار إلى بيت جمال الدين الأستادار و أخذ تقدمته، ثم ركب و سار حتى نزل بالمدرسة الظاهرية ببين القصرين، و زار أمه و جده لأبيه الأمير أنص، و جعل ناحية منبابة بالجيزة وقفا عليها.

ثم ركب منها إلى دار الأمير بشباى- رأس نوبة النّوب- و نزل عنده، ثم ركب من عنده، و توجّه إلى بيت الأمير كزل العجمىّ حاجب الحجّاب، ثم سار من عنده إلى قلعة الجبل.

قال المقريزى: و لم نعهد ملكا من ملوك مصر ركب من القلعة بقماش جلوسه غيره، قلت: لعل المقريزى أراد بقماش جلوسه عدم لبس السّلطان الكلفتاة، و قماش الخدمة، و هذا كان مقصوده- و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۶۹

ثم فى تاسع عشر جمادى الأولى المذكور، خلع السلطان على الأمير طوخ الخازندار باستقراره أمير مجلس عوضا عن يلبغا النّاصرى بحكم القبض عليه، و العامة تسمّى طوخ هذا طوق الخازندار، و الصواب ما قلناه. و خلع على الأمير قردم باستقراره خازندارا عوضا عن طوخ المذكور.

ثم فى سادس عشر جمادى الآخرة قبض السّلطان على الأمير سودون من زادة، و قيّده و حمله إلى الإسكندريّة، فسجن بها مع من بها من الأمراء.

و أمّا الأمير نوروز الحافظىّ فإنّه منذ دخل دمشق كانت مكاتبات الأمير شيخ ترد عليه بطلب الصّلح، و يترقّق شيخ لنوروز، و يتخضّع إليه إلى أن أجاب نوروز إلى ذلك، و خرج من دمشق فى سادس عشرين شهر رجب، إلى جهة حلب، ليصالح الأمير شيحا، فتقدّم الأمير شيخ إليه و التقاه و اصطلحا، و مسك نوروز بكتمر جلّق، بعد ما كان أعزّ أصحاب نوروز؛ مراعاة لخاطر شيخ.

و حكى لى من أثق به من أعيان المماليك الظّاهريّة ممّن كان فى صحبتهم يوم ذاك قال: لمّا أراد شيخ الصّلح مع نوروز، طلب منه القبض على بكتمر، فبلغ بكتمر ذلك، فلم يصدّق أنّ نوروزا يقع فى مثل هذا لما كان بينهما من تأكّد الصّحبة، فلمّا اجتمع شيخ مع نوروز و أراد نوروز القبض على بكتمر، قال بلسان الجركسىّ: و بط. قال بكتمر: يا جنس النّحس بلغنى ذلك من مدّة، و لكنّنى ما ظننت أنّها تخرج من فمك فى حقّى أبدا، و مسك بكتمر جلّق، و سجن بقلعة دمشق، ثمّ دخل الأمير شيخ و نوروز إلى دمشق، و قد استقرّت طرابلس للأمير شيخ، و دمشق للأمير نوروز، فأقام شيخ بدمشق عشرة أيّام، ثم خرج منها و سار إلى طرابلس، و كثرت المصادرات بدمشق و غيرها فى أيام هذه الفتن، و أخرجت الأوقاف عن أربابها، و خربت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۰

بلاد كثيرة بمصر و الشّام؛ لكثرة التّجاريد، و سرعة انتقال الأمراء من إقطاع إلى إقطاع.

و لمّا بلغ الملك الناصر ذلك، و ما وقع من نوروز فى حقّ شيخ من الإكرام شقّ عليه ذلك؛ لأن شيخا كان قد تلاشى أمره، و نفر عنه مماليكه و أصحابه؛ من كثرة الأسفار و الانتقال من بلد إلى بلد، و افتقر و صار لا يجد بلدا يأوى إليه، حتّى صالحه نوروز، و أعطاه طرابلس، فعاد إليه مماليكه، و دار فيه الرّمق- انتهى.

ثمّ فى حادى عشر شعبان أفرج السّلطان عن الأمير تمراز النّاصرىّ نائب السّلطنة- كان- من حبسه بالبرج من قلعة الجبل، و نزل إلى داره، ثمّ ورد الخبر على الملك النّاصر بأن بكتمر جلّق فرّ من سجن قلعة دمشق فى ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان من سنة عشر و ثمانمائة، و أنّه توجّه إلى صفد، ثمّ نزل غزّة.

ثمّ ورد على السّلطان كتاب الأمير شيخ يسأل السلطان الملك الناصر الرّضى عنه، و عن جماعته، فلم يقبل السّلطان ذلك، فلم تزل مكاتبات شيخ ترد على السّلطان فى ذلك حتّى رضى عنه. و كتب له بنيابة الشّام على عادته، و حمل إليه التّقليد الأمير ألطنبغا بشلاق صحبة مملوك شيخ ألطنبغا شقل، و قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجّىّ، و قاضى القضاة صدر الدين بن الأدمى، و قد تولّى كلّ منهما قاضيا بدمشق على مذهبه، و كانا هما و ألطنبغا شقل قدموا فى إصلاح أمر شيخ مع أستاذه الملك النّاصر فرج.

ثمّ كتب السّلطان باستقرار بكتمر جلّق فى نيابة طرابلس على عادته، و كتب السّلطان أيضا باستقرار يشبك بن أزدمر فى نيابة حماة، و وصلت رسل السّلطان إلى الأمير شيخ و غيره من الأمراء المذكورين من البحر المالح من عكّا، و ساروا حتّى لقوا شيخا على المرقب، و قد تغيّر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۱

عن حاله، و أوصلوه التّقليد بنيابة الشّام، فقال: أنا لا أعادى نوروزا و قد أحسن إلىّ، و أقامنى ثانيا، و أيضا لم يكن لى قدرة على قتاله، و أخذ الخلعة منهم، و بعثها إلى الأمير نوروز، و أعلمه أنه باق على طاعته، فدقّت البشائر لذلك، و زيّنت دمشق.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۱]

ثمّ فى أوّل المحرم من سنة إحدى عشرة و ثمانمائة برز الأمير نوروز من دمشق، يريد قتال الأمير بكتمر جلّق، فتهيّأ بكتمر أيضا لقتاله، و تصاففا، و اقتتلا قتالا شديدا، قتل بينهما أناس، و حرقت الزّروع، و خربت البلاد. ثمّ عاد نوروز إلى جهة الرّملة لحفظ مدينة غزّة.

و كان الملك النّاصر لمّا بلغه أنّ سودون تلّى المحمّدى صار نائب غزّة، من قبل نوروز، ولّى الأمير ألطنبغا العثمانىّ نيابة غزّة و ندبه لقتال سودون المحمّدىّ. و أرسل معه من الأمراء بشباى رأس نوبة النّوب، و سودون بقجة، و طوغان الحسنىّ، و الجميع يتوجّهون لقتال سودون المحمّدى، ثمّ يمضون إلى صفد؛ نجدة لمن بها من السلطانيّة، و خرجوا من القاهرة، و ساروا حتى وصلوا إلى العريش، فبلغهم أنّ الأمير بكستمر جلّق، و الأمير جانم من حسن شاه، خرجا من صفد إلى غزّة، و ملكاها من سودون المحمّدى؛ و فرّ سودون المحمّدى، و لحق بالأمير نوروز، فجهّزه نوروز فى الحال بعدّة مقاتلة لقتالهم، و أنّ نوروزا يكون فى أثره إلى غزّة. فلمّا بلغ بكتمر جلق، و جانم، مجىء سودون المحمّدى، و نوروز إلى غزّة، خرجا من غزّة و عادا إلى صفد، و بلغ هذا الخبر بشباى و هو بالعريش، فعاد هو و أصحابه إلى الدّيار المصرية؛ من كونه لا يقاوم نوروزا؛ لكثرة جموعه، فسكت السّلطان عن نوروز لما يأتى ذكره.

ثمّ أفرج السلطان عن الأمير إينال المنقار، و الأمير علّان، من سجن الإسكندريّة، و قدم الخبر على السلطان فى أثناء ذلك بوقوع الفتنة بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۲

شيخ و نوروز، و أنّ شيخا نزل القريتين، و نوروزا بالقرب منه، و تراسلا فى الكفّ عن القتال، فامتنع شيخ و قال: السلطان ولّانى نيابة دمشق، و باتا على القتال، فلمّا كان الليل سار شيخ بمن معه يريد دمشق، و أكثر فى منزلته من إشعال النّيران، يخدع بذلك نوروزا، فلم يفطن نوروز برحيله، حتىّ مضى أكثر الليل، فركب فى الحال نوروز فى أثر شيخ حتّى سبقه إلى دمشق، و دخلها، و لم يقدر شيخ على دخول دمشق و كان مع نوروز يشبك بن أزدمر نائب حماة، و وقع أمور إلى أن واقع نوروز شيخا بعساكره، و كان مع شيخ نفر يسير، و قد تعوّق عنه أصحابه، لكنه كان متولى دمشق من قبل السلطان، و معه سنجق الملك النّاصر، و أردفه بكتمر جلّق، و سيدى الكبير [الأمير قرقماس] و غيرهما من الأمراء، فتواقعا بسعسع، فانهزم نوروز بمن معه، و قصد حلب، و ركب شيخ أقفيتهم، فدخل نوروز دمشق، فى عدّة يسيرة من الأمراء من أصحابه، و بات بها ليلة واحدة، ثمّ خرج منها على وجهه إلى حلب، و بعد خروج نوروز من دمشق، دخل إليها الأمير بكتمر جلّق، و الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، المعروف بسيدى الكبير، و نودى فى دمشق بالأمان، و أنّ شيخا نائب دمشق، ثمّ دخل شيخ بعدهم إلى دمشق، و نزل بدار السعادة، ثم خرج شيخ من دار السعادة و نزل بقبة يلبغا، و لبس

التّشريف السلطانىّ المجهز إليه من مصر بنيابة الشام قبل تاريخه، و عاد إلى دار السعادة فى موكب جليل،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۳؛ ص۷۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۳

و قبض على الأمير نكباى حاجب دمشق، و على الأمير أرغز، و هما من أصحاب نوروز، و على جماعة أخر من النوروزية. ثمّ قدم عليه الأمير دمرداش المحمّدى، فأكرمه شيخ و أنزله بدمشق مدّة أيام، ثمّ ندبه هو و الأمير بكتمر جلّق لقتال نوروز و معهما عساكر دمشق، و ورد الخبر على السلطان بذلك، فسرّ سرورا عظيما، و كتب للأمير شيخ بالشكر و الثّناء على ما فعله مع نوروز؛ لأنّ الملك النّاصر كان حصل له من نوروز قهر عظيم، كونه كان ولّاه نيابة دمشق، و لم يلتفت إلى شيخ، فتركه نوروز، و وافق شيخا، فلم يقم شيخ على صلحه مع نوروز إلّا أياما يسيرة، و تركه و عاد إلى طاعة السّلطان، و حارب نوروزا، فعرف له السّلطان ذلك و ولّاه نيابة دمشق عوضا عن نوروز، و سلّط بعضهم على بعض.

ثمّ إنّ الملك النّاصر فى يوم الجمعة سابع جمادى الأولى من سنة إحدى عشرة و ثمانمائة أمسك أعزّ أمرائه الأمير بيغوت، و أمسك معه الأمير سودون بقجة، و الأمير أرنبغا أحد أمراء الطبلخانات، و الأمير قرا يشبك، أحد أمراء العشرات، و قيد الجميع و أرسلهم إلى سجن الإسكندرية، و خلع على إينال المنقار، و علّان، و يشبك الموساوىّ، و جعل كلّا منهم أمير مائة، و مقدّم ألف بالدّيار المصرية، ثمّ خلع السّلطان على الأمير أرغون من بشبغا، و استقرّ به أمير آخور كبيرا، عوضا عن كمشبغا الفيسىّ.

و أمّا أمراء الشام فإنّ الأمير نوروزا الحافظى، لمّا خرج من دمشق لم يأمن على نفسه أن يكون بحلب عند تمربغا المشطوب، و كان أوّل ما قدمها قابله تمر بغا المذكور و وافقه، ثمّ بدا له أن يكون على طاعة السّلطان، ففطن نوروز بذلك؛ فخرج من حلب بعد أمور، و سار إلى ملطية و استقرّ بها، و آواه ابن صاحب الباز التركمانىّ، ثمّ سلم تمربغا المشطوب حلب للامير قرقماس ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۴

أخى دمرداش المعروف بسيدى الكبير، و نزل من قلعتها، ثمّ فرّ جماعة من الأمراء أصحاب نوروز إلى شيخ، و هم: الأمير سودون تلى المحمّدىّ، و سودون اليوسفىّ، و أخبروه أن نوروزا عزم على الفرار من أنطاكية، فسار شيخ بجموعه من العمق يريد نوروزا بغتة، فأدرك أعقابه، و قبض على عدّة من أصحابه و عاد إلى العمق، و بعث العسكر فى طلبه، فقدم عليه الخبر أنّه أمسك هو و يشبك بن أزدمر فى جماعة أخر، فكتب شيخ فى الحال يعرّف السّلطان بذلك كلّه، فشكره السّلطان على ذلك و أرسل إليه بالخلع.

ثمّ إنّ السّلطان فى هذه السّنة أضاف إمرة المدينة النّبوية، و إمرة الينبع، و خليص، و الصّفراء، و أعمالهم، إلى الشّريف حسن بن عجلان أمير مكة، و كتب له بذلك توقيعا، و هذا شىء لم ينله أمير مكة قبله فى هذا الزّمان.

ثمّ فى خامس عشرين جمادى الآخرة، أنعم السّلطان بإقطاع بشباى رأس نوبة النّوب- بعد وفاته- على الأمير إينال المحمّدى السّاقىّ المعروف إينال ضصع، و أنعم بإقطاع إينال المذكور على الأمير أرغون من بشبغا الأمير آخور الكبير، و أنعم بإقطاع أرغون المذكور على الأمير مقبل الرّومىّ، و الجميع تقادم ألوف، لكن بينهم التّفاوت فى كثرة المغلّ و الخراج، و أنعم بإقطاع مقبل الرّومىّ- و هو إمرة طبلخاناة- على الأمير بردبك، ثمّ خلع السّلطان على الامير إينال الساقىّ المذكور باستقراره رأس نوبة النّوب، عوضا عن بشباى المذكور بحكم موته.

ثمّ قدم الخبر على السلطان من شيخ بأن التركمان الذين كانوا قبضوا على نوروز أطلقوه، و أنّ تمربغا المشطوب هرب من الأمير شيخ، و أن نوروزا توجّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۵

بعد خلاصه من يد التركمان إلى قلعة الرّوم، و أنّه خرج من دمشق جماعة كبيرة من عند شيخ إلى نوروز، فركب شيخ فى أثرهم فلم يدركهم، فعاد إلى دمشق و قبض على الأمير يشبك العثمانىّ، ثمّ بعد مدّة يسيرة بلغ الأمير شيخا أنه قيل للسلطان عنه إنّه عاص، فطلب

الأمير شيخ القضاة و أعيان أهل دمشق، و كتب محضرا بأنه باق على طاعة السلطان الملك النّاصر، و بعث به مع القاضى نجم الدين عمر بن حجّىّ، و قدم ابن حجّىّ بالمحضر، و مع المحضر المذكور كتاب الأمير شيخ يستعطف خاطر السّلطان عليه، و يعتذر عن تأخّره بإرسال من طلبه السّلطان من الأمراء النّوروزيّة، و كان السّلطان قد بعث إليه قبل ذلك يشبك الموساوىّ بطلب جماعة من الأمراء، فلم يرسلهم شيخ إليه، فلم يقبل السّلطان عذره، و اشتدّ غضبه، و أظهر الاهتمام بالسّفر إلى الشّام، ثم كتب الجواب بتجهيز أمراء عيّنهم، و واعدهم على مدة ستة و عشرين يوما، و متى مضت هذه المدّة و لم يجهّزهم، سار السّلطان لقتاله، و بعث السلطان بذلك على يد قاصد شيخ نجم الدين بن حجّىّ، فعاد ابن حجى إلى الأمير شيخ و أدّى الرّسالة، فأخذ شيخ فى تجهيز الأمراء الذين طلبهم السّلطان، و امتثل مرسومه بالسّمع و الطّاعة.

و بينما هو فى ذلك، بلغه أنّ تغرى برمش كاشف الرّملة فرّ منها لقدوم كاشف و نائب القدس من قبل السّلطان، و أنّ السلطان قد عزم على المسير إلى الشّام، و أخرج الرّوايا و القرب على الجمال و معهم الطّبول، نحو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۶

مائتى جمل إلى البركة، فعند ذلك رجع شيخ عن إرسال الأمراء، و عوّل على مصالحة نوروز، و بعث إليه الأمير جانم ليصلح بينهما، و جهز له شيخ ستّة آلاف دينار، فمال نوروز لمصالحته، فلما بلغ دمرداش نائب حلب الخبر اهتمّ لقتال نوروز، و جمع طوائف التّركمان و العربان، و سار إليه بكتمر جلّق نائب طرابلس، و حضر إليه أيضا نائب أنطاكيّة و بعث دمرداش ابن أخيه تغرى بردى المعروف بسيّدى الصغير- و هو يومئذ أتابك حلب- إلى مرج دابق و معه جماعة كبيرة من التّركمان، ثم أتاه بكتمر جلّق، فرحلا من حلب بعساكرهما و قصدا نوروزا، و قد نزل نوروز بجموعه على عين تاب، فتقدّم إليه تغرى بردى سيّدى الصغير بالتركمان الكبكيّة، جاليش عمّه دمرداش، فرحل نوروز إلى مرعش، و تحاربت كشّافة مع كشّافة دمرداش محاربة قويّة، أسر فيها عدّة من النّوروزية، و انهزم نوروز، و استولى عسكر دمرداش على عين تاب، و عاد دمرداش إلى حلب، و كتب بذلك إلى السّلطان.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۲]

فسرّ السلطان بذلك، و كتب الجواب: إنّى واصل عقيب ذلك إلى البلاد الشامية، و عظم اهتمام السلطان و عساكره للسّفر، إلى أن خرج جاليشه من الأمراء إلى الرّيدانيّة، فى يوم الأربعاء سابع المحرّم من سنة اثنتى عشرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۷

و ثمانمائة، و هم: الوالد- و هو يومئذ أتابك العساكر بالدّيار المصرية- و آقباى الطّرنطائىّ رأس نوبة الأمراء، و طوخ أمير مجلس، و طوغان الحسنىّ، و إينال المنقار، و كمشبغا الفيسىّ المعزول عن الأمير آخورية، و يشبك الموساوىّ الأفقم، و عدّة أمراء أخر من الطّبلخانات و العشرات، و نزل الجميع بالريدانية.

ثمّ فى يوم الاثنين حادى عشر المحرّم المذكور، ركب السّلطان الملك النّاصر بقيّة أمرائه و عساكره من قلعة الجبل، و نزل بمخيّمه بالرّيدانيّة، و فى اليوم المذكور، رحل الوالد بمن معه من الأمراء و هو جاليش السّلطان، و سار بهم يريد دمشق.

ثمّ خلع السّلطان على الأمير أرغون من بشبغا الأمير آخور الكبير باستقراره فى نيابة الغيبة، و أنه يقيم بسكنه بالإسطبل السلطانى، و خلع على مقبل الرومىّ، و رسم له أن يقيم بقلعة الجبل، و خلع على الأمير يلبغا النّاصرىّ باستقراره فى نيابة الغيبة، و يقيم بالقاهرة للحكم بين النّاس، و كذلك الأمير كزل العجمىّ حاجب الحجّاب، ثمّ رحل السلطان فى رابع عشر المحرّم من الرّيدانيّة، يريد البلاد الشّاميّة.

و أما الأمير شيخ نائب الشّام، فإنه لما سمع بخروج السّلطان من مصر، أفرج عن الأمير سودون تلى المحمّدى، و عن سودون اليوسفى، و عن الأمير طوخ، و هم الذين كان السلطان أرسل إلى شيخ بطلبهم، و أظهر شيخ العصيان، و أخذ فى مصادرات أهل دمشق، و أفحش فى ذلك إلى الغاية، ثمّ سار الملك النّاصر إلى أن وصل إلى غزّة، و عزل عنها الأمير ألطنبغا العثمانىّ و ولاه نيابة صفد، و خلع

علی الأمیر إینال الصّصلانی الأمیر آخور الثانی باستقراره عوضه فی نیابة غزّة، و کان الأمیر شیخ قد أرسل قبل ذلک الأمیر سودون المحمّدی و دواداره شاهین إلی غزّة، فلما وصل جالیش السلطان إلیها انهزما من الرّملة إلی شیخ، و أخبراه بنزول السلطان علی غزّة، و کان استعدّ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۸

شیخ فی هذه المرة لقتال السّلطان، فلمّا تحقق قدومه، خارت طباعه، و تحوّل فی الوقت إلی داریّا فقدم علیه الأمیر قرقماس ابن أخی دمرداش فارّا من صفد، و شجّع الأمیر شیخا علی ملاقاة السلطان و قتاله، و عرّفه أن غالب عساکره قد تغیر خاطرهم علی السلطان، فلم یلتفت شیخ لذلک، و أبی إلا الهروب، ثم قدم علیه الأمیر جانم نائب حماة بعسکره، و عرّفه قدوم نوروز علیه، و هو مع ذلک فی تجهیز الرّحیل من دمشق.

و سار السّلطان من غزّة حتی نزل اللجون فی یوم السبت أوّل صفر من سنة اثنتی عشرة و ثمانمائة، فکثر الکلام فی وطاق السّلطان بتنکّر قلوب الممالیک الظّاهریّة علی السّلطان، و تحدّثوا فی بعضهم بإثارة فتنة؛ لتقدیمه ممالیکه الجلب علیهم، و کثرة عطایاه لهم، فلما أصبح السلطان رحل من اللجون و نزل بیسان و أقام بها نهاره إلی أن غربت الشمس، فماج العسکر، و هدّت الخیم، و اشتد اضطراب الناس، و کثر قلق السّلطان طول لیلته إلی أن أصبح وجد الأمیر تمراز النّاصریّ النائب، و إنیّه و زوج بنته سودون بقجة، و الأمیر إینال المنقار، و الأمیر قرایشبک، و الأمیر سودون الحمصیّ، و عدة کبیرة من الممالیک السلطانیّة قد فروا إلی الأمیر شیخ، و کان سبب فرارهم فی هذه اللیلة أنّ آقبغا الدّوادار الیشبکیّ عرّف السلطان بأنّ هؤلاء الجماعة یریدون إثارة فتنة، فطلب السّلطان کاتب سرّه فتح اللّه، و جمال الدین الأستادار، و عرّفهما ما بلغه عن الجماعة، فدار الأمر بینهم علی أنّ السّلطان فی وقت المغرب یرسل خلفهم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۷۹

و یقبض علیهم، و خرجوا علی ذلک من عند السّلطان، فغدر جمال الدین الأستادار و أرسل- بعد خروجه من عند السّلطان- عرّف الأمراء بالأمر، و کان تمراز قدم من مصر فی محفّة، لرمد کان اعتراه، فأعلمهم جمال الدین بالخبر، و بعث إلیهم بمال کبیر لهم و للأمیر شیخ نائب الشّام، فأخذوا حذرهم، و رکبوا قبل أن یرسل السّلطان خلفهم، و لحقوا بالأمیر شیخ، و لمّا خرجوا من الوطاق و ساروا لم یکن حینئذ عند السلطان أحد من أکابر الأمراء؛ لتوجّههم فی الجالیش أمام السّلطان، فبعث السّلطان خلف فتح اللّه و جمال الدین الأستادار، و لا علم للسّلطان بما فعله جمال الدین المذکور، و کلّمهما فیما یفعل، و استشارهما، فأشار علیه فتح اللّه بالثّبات، و أشار علیه جمال الدین بالرّکوب لیلا و عوده إلی مصر، یرید بذلک إفساد حاله، فمال السّلطان إلی کلام فتح اللّه، و أقام بوطاقه، فلمّا طلع الفجر رکب و سار بعساکره نحو دمشق، فقدم علیه الخبر برحیل شیخ من دمشق إلی بصری، فنزل السّلطان علی الکسوة، ففرّ فی تلک اللیلة الأمیر علّان و جماعة من الممالیک لشیخ، فرکب السّلطان بکرة یوم الخمیس سادس صفر، و دخل دمشق، و نزل بدار السّعادة، ثمّ قبض علی شهاب الدین أحمد الحسبانیّ و سلّمه إلی الأمیر ألطنبغا شقل؛ من أجل أنّه أفتی بقتاله، و طلب ابن التّبانیّ فإذا هو سار مع شیخ، و کتب السلطان بالإفراج عن الأمیر أرغز، و سودون الظّریف، و سلمان، من قلعة الصّبیبة، و خلع علی الأمیر زین الدین عمر الهیدبانیّ باستقراره حاجب حجّاب دمشق، و علی ألطنبغا شقل حاجبا ثانیا، و خلع علی الأمیر بردبک باستقراره

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۰

فی نیابة حماة عوضا عن جانم، ثمّ کتب السّلطان للأمیر نوروز تقلیدا بنیابة حلب عوضا عن الأمیر دمرداش المحمّدیّ.

ثمّ قدم الأمیر بکتمر جلّق نائب طرابلس إلی دمشق، و أخبر أنّ الطاعون فشا ببلاد حمص و طرابلس، ثمّ فی عشرینه قدم الأمیر دمرداش المحمّدیّ نائب حلب فأکرمه السلطان و خلع علیه، ثمّ خلع السّلطان علی الأمیر بکتمر جلّق باستقراره فی نیابة دمشق عوضا عن شیخ المحمودیّ، و خلع علی دمرداش المحمّدیّ باستقراره فی نیابة طرابلس عوضا عن بکتمر حلّق- مضافا لنیابة حلب.

ثمّ وقع من جمال الدین الأستادار نکبة فی حقّ بعض أصحاب الأمیر شیخ، و هو أنّه أمسک جمال الدین القاضی ناصر الدین ابن

البارزىّ و ضربه ضربا مبرّحا، لأجل معلوم تناوله لشمس الدين أخى جمال الدّين الأستادار، ثمّ فى ليلة السبت أيضا قتل جمال الدين الأستادار القاضى شرف الدين بن الشّهاب محمود الحلبىّ كاتب سرّ دمشق؛ لحقد كان فى نفس جمال الدين منه أيّام خموله بحلب، و كان شرف الدين أيضا من أصحاب الأمير شيخ، و كان عبد الباسط بن خليل فى خدمة شرف الدّين هذا، و منه تعرّف بالأمير شيخ، و كان عبد الباسط فى أيّام سعادته بمصر ينقل فى غالب أفعاله عن أستاذه شرف الدين هذا.

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الأوّل، خرج أطلاب السّلطان و الأمراء من دمشق، و تبعهم السّلطان بعساكره و هم بآلة الحرب و السلاح، و نزل بالكوة و أصبح راحلا إلى جهة الأمير شيخ و رفقته، فالتقى كشّافة السلطان مع كشّافة شيخ، و اقتتلوا، و أسر من الشّيخيّة رجل، ثمّ انهزمت الشّيخيّة، ثمّ سار السّلطان بكرة يوم الأربعاء فنزل قرية الحراك نصف النهار، و أقام بها قدر ما أكل السّماط، ثم ركب منها بعساكره و سار سيرا مرعجا، و نزل عند الغروب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۱

بكرك البثنيّة من حوران، و بات و أصبح و سار حتّى نزل مدينة بصرى، فتحقّق هناك خبر شيخ بأنّه فى عصر يوم الأربعاء الماضى بلغه أنّ السّلطان خرج من دمشق فى أثره، فرحل من بصرى بعساكره فزعا يريد صرخد بعد ما كلّمه الأمراء فى الثّبات، و قتال الملك الناصر؛ فلم يقبل، و ركب من وقته، و ترك غالب أصحابه بمدينة بصرى، ثم تبعته أصحابه مع كثرة عددهم إلى صرخد.

و لما بلغ الملك الناصر فرار شيخ و أصحابه، تأوّه لذلك و قال لكاتب سرّه فتح اللّه و لجمال الدين الأستادار: أ لم أقل لكما إن شيخا فظيع ليس له قلب و لو كان معه مائة ألف مقاتل لا يقدر أن يقابلنى بهم؛ لرعب سكن فى قلبه منى؟ ثم أقام السّلطان على بصرى إلى بكرة يوم السبت، فقدم عليه و هو ببصرى الأمير برسباى الدّقماقىّ الساقى: أعنى الملك الأشرف، و الأمير سكب اليوسفىّ، فأكرمهما السلطان و وعدهما بكلّ خير، ثمّ ركب و سار- و هو ثمل- حتى نزل بقرية عيون تجاه صرخد، فتناوش العسكران بالقتال، فقتل من جماعة شيخ فارسان، و جرح جماعة من السلطانيّة، ثم فرّ جماعة أخر من السلطان إلى الأمير شيخ، و بات السّلطان و أصبح فى وقت الفجر نادى أن لا يهدّ أحد خيمته، و لا يحمّل جمل، و أن يركب العسكر خيولهم، و يجرّ كل فارس جنيبه مع غلامه من غير أن يأخذوا أثقالهم، فركبوا، و سار بهم على هذه الحالة حتى طرق شيخا و أصحابه على حين غفلة، بعد أن كان سار هو بنفسه أمام عسكره مسرعا، و أمراؤه يخذّلونه من انقطاع عساكره عنه، و يقولون له: بمن تلقى شيخا، و قد عظم جمعه و تخلفت عساكر السلطان منقطعة؟ و الملك الناصر لا يلتفت إلى قولهم و يقول:

لو بقى معى عشرة مماليك لقيت بهم شيخا و من معه، [أنا] أعرفهم حقّ المعرفة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۲

و دام على سيره حتى طرق شيخا على حين غفلة، و قد عبأ شيخ عساكره، فأوقف المصريين ناحية: أعنى الذين فرّوا إليه من الملك الناصر، و جعل عليهم الأمير تمراز النائب، و وقف هو فى ثقاته و خواصه، و هم نحو خمسمائة نفر، فتقدّم السلطان و صدم بعساكره الأمير تمراز بمن معه- و كانوا جمعا كبيرا- فانكسروا من أوّل وهلة، ثم مال على الأمير شيخ و أصحابه، و قد تقهقر شيخ و أصحابه إلى جهة القلعة، فكان بينهم معركة صدرا من النهار، و هو يتأخر إلى المدينة، و أصحابه تتسلّل منه، و صار القتال يجدران مدينة صرخد، و لا زال شيخ يتأخر بمن معه، و الملك الناصر يتقدّم بمن معه، حتى ملك و طاق شيخ و انتهب جميع ما كان فيه من خيل و قماش و غيرها، ثمّ هرب شيخ إلى داخل جدران المدينة، و استولى السلطان على جامع صرخد، و أصعد أصحابه فرموا من أعلى المنارة بمكاحل النفط و المدافع و الأسهم الخطائية على شيخ، و شيخ يلوم أصحابه و يوبّخهم على ما أشاروا عليه من قتال الملك النّاصر، ثمّ حمل السلطان عليه حملة منكرة بنفسه، فلم يثبت شيخ و انهزم و التجأ فى نحو العشرين من أصحابه إلى قلعة صرخد، و كانت خلف ظهره و قد أسند عليها، فتسارع إليه عدّة من أصحابه، و تمزّق باقيهم، و طلع شيخ إلى قلعة صرخد فى أسوإ حال، و أحاط السّلطان على المدينة، و نزل حول القلعة، و أتاه الأمراء فقبّلوا الأرض بين يديه، و هنّئوه بالظفر و النّصر، و امتدّت أيدى السلطانية إلى

مدينة صرخد، فما تركوا بها لأهلها جليلا و لا حقيرا، و انطلقت ألسنة أهل صرخد بالوقيعة فى شيخ و أصحابه، و أكثروا له التوبيخ بكلام معناه أنه إذا لم يكن له قوّة ما باله يقاتل من لم يطق دفعه و قتاله، و سار الأمير تمراز، و سودون بقجة، و سودون الجلب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۳

و سودون المحمدىّ، و تمربغا المشطوب، و علّان فى عدة كبيرة إلى دمشق، فقدموها يوم الاثنين تاسعه، فقاتلتهم العامّة و دفعوهم عنها، و أسمعوهم من المكروه أضعاف ما سمعه شيخ بصرخد، فولوا يريدون جهة الكرك و هم فى أحقر ما يكون من الأحوال، و ساروا عن دمشق بعد ما قتل منهم جماعة، و جرح جماعة، و تأخّر كثير منهم بظواهر دمشق، و مضى منهم جماعة إلى حماة، و الجميع فى أنحس حال، و أخذ منهم جماعة كثيرة بدمشق و غيرها.

و لمّا دخلت الأمراء على السّلطان الملك الناصر للتّهنئة حسبما ذكرناه التفت السّلطان للوالد، و كان يسمّيه أطا: أعنى أب، و قال له: يا أطا، أنا ما قلت لك أنا أعرف شيخا، إذا كان معى عشرة مماليك قاتلته بهم، ثم تكلّم فى حقّ شيخ بما لا يليق ذكره، فقال له الوالد: يا مولانا السّلطان، هذا كلّه بسعد مولانا السّلطان، و عظم مهابته، و أمّا شيخ فإنّه إذا كان من حزب السّلطان و شمله نظر مولانا السّلطان من ذا يضاهيه فى الفروسيّة؟ غير أنّ للرّعب الذى فى قلبه من حرمة مولانا السّلطان، و غضبه عليه يقع فى مثل هذا أو أكثر.

قلت: و أظهر الملك النّاصر من الشجاعة و الإقدام ما سيذكر عنه إلى يوم القيامة، على أنّ غالب أمرائه و مماليكه الأكابر كانوا اتفقوا مع جمال الدين الأستادار أنهم يكبسون عليه و يقتلونه فى اللّيل، و بلغ الملك النّاصر ذلك من يوم خروجه من غزّة، فاحترز على نفسه، و أشار عليه كلّ من خواصّه أن يرجع عن قتال شيخ و أصحابه بحيلة يدبّرها، و يرجع إلى نحو الدّيار المصرية؛ مخافة أن تخذله عساكره، فلم يلتفت إلى كلام أحد، و أبى إلّا قتال شيخ، و هذا شىء مهول عظيم إلى الغاية، و إن كان هو يهول فى السّماع، فإذا تحقّقه الشخص يهوله إلى الغاية؛ من كون عسكر الملك يكون مختلفا عليه و هو يريد يقاتل ملوكا عديدة، كل واحد منهم مرشّح للسّلطنة، و ما أظنّ أن بعد الملك الأشرف خليل بن قلاوون ولّى على مصر سلطان أشجع من الملك النّاصر هذا فى ملوك التّرك جميعها. و لقد أخبرنى جماعة كبيرة من أعيان المماليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۴

الظاهريّة الذين كانوا يوم ذاك مع الأمير شيخ المذكور.

قالوا: لمّا قيل للأمير شيخ: إنّ السّلطان الملك الناصر قدم إلى جهة صرخد، تغيّر لونه و اختلط فى كلامه، و أراد طلوع قلعد صرخد قبل أن يقاتل الملك الناصر، فلامه على ذلك بعض خواصّه، و قالوا له: قد انضمّ عليك فى هذه المرّة من الأمراء و العساكر ما لم يجتمع مثله لأحد قبلك، فإن كنت بهم لا تقاتل الملك الناصر فى هذه النّوبة فمتى تقاتله؟ و بعد هذا فلا ينضمّ عليك أحد، فقال شيخ:

صدقت فيما قلت، غير أنّ جميع من تنظره الآن و هو يتنمّر على فرسه إذا وقع بصره على الملك النّاصر صار لا يستطيع الهروب، فكيف القتال؟! فقال له القائل: فالذى يعلم هذا لا يصلح له أن يعصى و يتطلّب السّلطنة، فقال شيخ: و اللّه ما أريد السّلطنة، و إنّما غالب ما أفعله خوفا من شرّ هذا الرّجل، و قد بذلت له الطاعة غير مرّة، و توجّهت إلى خدمته بمصر و الشّام، و قاتلت أعداءه، و اللّه أنا أهابه أكثر من أستاذى الملك الظاهر برقوق، غير أنّه لا يريد إلّا أخذ روحى، و الرّوح و اللّه لا تهون، فأيش يكون العمل؟

و شرع يتكلم فى هذا المعنى و يكثر حتى أمره تمراز النائب بالكفّ عن هذا الكلام فى مثل هذا الوقت، و العمل فيما يعود نفعه عليه و على رفقته، فكفّ شيخ عن ذلك، و أخذ فى تدبير أمره و تعبية عساكره، حتى وقع ما حكيناه- انتهى.

و لمّا نزل السّلطان الملك الناصر على قلعة صرخد، أصر النّوّاب أن يتوجّه كلّ واحد منهم إلى محلّ كفالته، فسار الجميع إلّا الأمير دمرداش المحمّدىّ، فإنه أرسل ابن أخيه تغرى بردى المدعو سيّدى الصّغير إلى حلب؛ ليكون نائبا عنه بها، و أقام هو عند السّلطان على صرخد، و كذلك الأمير بكتمر جلّق نائب الشّام، فإنّه أيضا أقام عند السّلطان، و أخذ السّلطان فى حصار قلعة صرخد، و عزم على

أنّه لا يبرح عن قتالها حتى يأخذها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۵

ثمّ قدم الخبر على السّلطان أنّ تركمان الطّاعة قاتلوا نوروزا و كسروه كسرة قبيحة، فدقّت البشائر بصرخد لذلك، ثمّ أمر السّلطان دمرداش المحمّدىّ بالتوجّه إلى محل كفالته بحلب، هذا و نوّاب الغيبة بدمشق فى أمر كبير من مصادرات الشّيخيّة، و قبضوا على جماعة كبيرة من حواشيه، منهم: علم الدين داود، و صلاح الدين أخوه أبنا الكويز، قبض عليهما من بيت نصرانىّ بدمشق، فأهينا، و قبض أيضا على شهاب الدين أحمد الصّفدىّ موقّع الأمير شيخ، و توجّه الطّواشى فيروز الخازندار فتسلّمهم من دمشق، هذا و الملك الناصر مستمر على حصار قلعة صرخد، و أحرق جسر القلعة، فامتنع شيخ بمن معه داخلها، فأنزل السّلطان الأمراء حول القلعة، و ألزم كلّ أمير أن يقاتل من جهته، و السّلطان فى لهوه و ظربه لا يركب إلى جهة القلعة إلّا ثملا، ثمّ طلب السّلطان مكاحل النّفط، و المدافع من قلعة الصّبيبة و صفد و دمشق، و نصبها حول القلعة، و كان فيها ما يرمى بحجر زنته ستّون رطلا دمشقيّا، و تمادى الحصار ليلا و نهارا؛ حتى قدم المنجنيق من دمشق على مائتى جمل، فلمّا تكامل نصبه و لم يبق إلّا أن يرمى بحجره، و زنة حجره تسعون رطلا بالدمشقىّ، فلمّا رأى شيخ ذلك خاف خوفا عظيما، و تحقّق أنّه متى ظفر به الملك الناصر على هذه الصّورة لا يبقيه، فترامى على الوالد، و على بقيّة الأمراء، و ألقى إليهم الأوراق فى السّهام، و أخذ شيخ لا يقطع كتبه عن الوالد فى كلّ يوم و ساعة، و هو يقول له فى الكتب: صن دماء المسلمين و اجعلنا عتقاءك، و ما لك فينا جميلة فإنّنا إنيّاتك، و خشداشيّتك، و لم يكن فى القوم من له علىّ أنا خاصّة شفقة و إحسان غيرك، و أنت أتابك العساكر و حمو السّلطان، و أعظم مماليك أبيه، فأنت عنده فى مقام برقوق، و كلمتك لا تردّ عنده، و شفاعتك مقبولة. و أشياء كثيرة من هذا الكلام و أشباهه، و كان الوالد يميل إلى الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۶

شيخ لما كان لشيخ عليه من الخدم بالقصر السّلطانىّ أيّام أستاذهما الملك الظّاهر برقوق من تلبيسه القماش، و القيام فى خدمته، ثمّ كاتب شيخ أيضا الأمير جمال الدين الأستادار، و فتح اللّه كاتب السرّ، و كان جمال الدين قد انحطّ قدره عند الملك النّاصر فى الباطن، و اتّفق السّلطان مع الوالد على مسكه بدمشق، فمنعه الوالد من ذلك، و وعده أنه يكفيه أمره و يمسكه بالقرب من القاهرة، حتى لا يفرّ أحد من أقاربه و حواشيه.

ثمّ أخذ الوالد مع السّلطان فى أمر شيخ و رفقته فى كلّ يوم و ساعة، و لا زال يخذّل الملك الناصر عن قتالهم، و يحسّن له الرّضى عنهم حتى أذعن السّلطان، و شرط عليه شروطا، فعند ذلك ركب الوالد و معه الخليفة المستعين بالله العبّاس، و فتح اللّه كاتب السّرّ، فى يوم السّبت ثانى عشرين شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة المذكورة، و ساروا حتى نزلوا على جانب الخندق، و خرج شيخ و جلس بداخل باب القلعة، فأخذ الوالد يوبخه على أفعاله، و ما وقع للنّاس و البلاد بسببه، و هو ساكت لا يتكلّم، و قيل إنّ شيخا أراد الخروج إليهم فغمزه الوالد ألّا يخرج، ففطن شيخ بها، و جلس بداخل باب القلعة، ثمّ أخذ فتح اللّه أيضا يحذّره مخالفة السّلطان، و يخوّفه عواقب البغى، و فى كل ذلك يعتذر شيخ للوالد بأعذار مقبولة، و يستعفى من مقابلة السّلطان؛ خوفا من سوء ما اجترمه، و الوالد يشتدّ عليه، و يلزمه بالخروج معه إلى السلطان فى الظاهر، و فى الباطن يشير عليه بعدم الخروج- هكذا حكى الملك المؤيد شيخ بعد سلطنته- و طال الكلام حتى قام الوالد، و الخليفة، و فتح اللّه، و أعادوا بالجواب على السّلطان، فأبى السّلطان الرّضى عنه إلّا أن ينزل إليه، فكلّم الوالد السّلطان فى العفو عن ذلك، فلم يقبل، فكرّر عليه السّؤال مرّات، و قبّل يده و الأرض غير مرّة، و اعتذر عن عدم حضوره بأعذار مقبولة.

ثمّ عاد الوالد و فتح اللّه فقط إلى شيخ، فخرج شيخ حينئذ للوالد فعانقه الوالد، فبكى شيخ، فقال له الوالد على سبيل المداعبة و المماجنة: ما متّ يا شيخ حتى مشينا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۷

فى خدمتك، فقال شيخ: لم تزل الأكابر تمشى فى مصالح الأصاغر، كلّ ذلك فى حال الوقوف للسلام ثمّ جلسا، و عرّفه الوالد رضى السّلطان عليه، و عرّفه الشّروط فقبلها، و قام قائما و قبّل الأرض غير مرّة، و تقدّم فتح اللّه حلّفه على طاعة السّلطان، و أخذ منه الأمير كمشبغا الجمالىّ، و أسنبغا- و كانا فى حبس الأمير شيخ- بعد ما خلع عليهما شيخ و أدلاهما من سور قلعة صرخد، ثمّ أدلى الأمير شيخ أبنه إبراهيم ليتوجّه مع الوالد و يقبّل يد السّلطان، فلمّا تعلّق الصغير من أعلى السّور بالسّريّاقات، صاح و بكى من خوفه أن يقع، فرحمه الوالد و أمره بردّه إلى القلعة، فنشلوه ثانيا، و قال الوالد: أنا أكفيك هذا الأمر، و لا يحتاج إلى نزول الصّغير، ثمّ تصايح الفريقان من أعلى السّور و من جمع خيم العسكر:

اللّه ينصر السّلطان؛ فرحا بوقوع الصّلح، و فرح أهل القلعة من أصحاب شيخ فرحا عظيما؛ لأنهم كانوا قد أشرفوا على الهلاك، و أمّا فرح العسكر فإن غالب أمراء الملك الناصر كانوا غير نصحاء له، و لم يرد أحد منهم أن يظفر بشيخ، حتى و لا الوالد، خشية أن يتفرّغ السّلطان من شيخ لهم.

ثمّ أصبحوا يوم الأحد، ركب الوالد و كاتب السرّ و جماعة من الأمراء، طلعوا إلى قلعة صرخد، و جلسوا على عادتهم، و خرج شيخ و جلس على باب القلعة، و أحلف فتح اللّه من بقى مع شيخ من الأمراء، و هم جانم من حسن شاه نائب حماة، و قرقماس ابن أخى دمرداش- و قد فارق عمّه دمرداش، و صار من حزب شيخ- و تمراز الأعور، و أفرج شيخ عن تجّار دمشق، الذين كان قبض عليهم لما خرج عن الطّاعة و صادرهم، ثمّ بعث شيخ بتقدمة إلى السلطان فيها عدّة مماليك.

و تقرّر الحال على أنّ شيخا المذكور يكون نائب طرابلس، و أن يلبس التشريف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۸

السلطانىّ إذا رحل السلطان. ثمّ قام الوالد و من معه و سلم على شيخ، و عاد إلى السّلطان.

فرحل السلطان من وقته، و سار حتى نزل زرع و بات بها، ثمّ سار حتى قدم دمشق يوم الثلاثاء أوّل شهر ربيع الآخر، بعد أن جدّ فى السير، فنزل بدار السعادة على عادته.

و أمّا شيخ فإنه نزل من قلعة صرخد بعد رحيل السّلطان، و لبس التّشريف السلطانىّ بنيابة طرابلس، و قبّل الأرض على العادة، ثمّ قبّل يد الوالد غير مرّة، ثمّ جهز شيخ ولده إبراهيم صحبة الوالد إلى السّلطان الملك الناصر، و رحل الوالد، و رحل معه سائر من تخلّف عنده من الأمراء، منهم: بكتمر جلّق نائب الشّام- و هو أعدى عدوّ للأمير شيخ- و ساروا حتى وصلوا الجميع دمشق فى سابع شهر ربيع الآخر المذكور، و أحضر الوالد إبراهيم ابن الأمير شيخ إلى السلطان، فأكرمه السّلطان و خلع عليه، و أعاده إلى أبيه، و معه خيول، و جمال، و ثياب، و مال كبير.

ثمّ خلع السلطان على الشّريف جمّاز بن هبة اللّه بإمرة المدينة النبويّة- على ساكنها أفضل الصّلاة و السلام- و شرط عليه إعادة ما أخذه من الحاصل بالمدينة.

ثمّ فى رابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور، خرج قضاة مصر الذين كانوا فى صحبة الملك الناصر من دمشق عائدين إلى الديار المصرية، هم و كثير من الأثقال، و نزلوا بداريّا خارج دمشق، ثمّ طلبت القضاة من يومهم فعادوا إلى مدينة دمشق؛ لعقد [عقد] ابنة السلطان على الأمير بكتمر جلّق نائب الشّام، ثمّ فى يوم الخميس سابع عشره حمل بكتمر جلّق المهر، و زفّته المغانى حتى دخل دار السّعادة إلى السّلطان، ثمّ عقد العقد بحضرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۸۹

السلطان و الأمراء و القضاة، فتولى العقد السلطان بنفسه، و قبله عن الأمير بكتمر جلّق الوالد، ثمّ خرجت القضاة من الغد فى يوم الجمعة سائرين إلى مصر، ثمّ صلّى السلطان صلاة الجمعة بالجامع الأموىّ، و خرج منه و سار من دمشق بعساكره يريد القاهرة، و نزل بالكسوة، و خلع على الأمير نكباى باستقراره حاجب حجّاب دمشق، عوضا عن عمر بن الهيدبانىّ.

ثم فى تاسع عشره أخلع السلطان على الأمير سودون الجلب باستقراره فى نيابة الكرك، ثم سار السّلطان فى ليلة الأحد من الكسوة، و استولى بكتمر جلّق على دمشق، و نزل بدار السّعادة، و سار السّلطان حتى نزل الرّملة فى رابع عشرينه، و ركب منها و سار مخفّا يريد زيارة القدس، و بعث الأثقال إلى غزّة، و دخل القدس و زاره، و تصدّق بخمسة آلاف دينار، و عشرين ألف درهم فضّة، و بات ليلته فى القدس، و سار من الغد إلى الخليل عليه السلام فبات به، ثمّ توجه إلى غزة، فدخلها فى سابع عشرينه، و أقام بها إلى ثانى جمادى الأولى، فرحل منها.

و أمّا دمشق، فإنه قدم إليها فى ثالث جمادى الأولى كتاب السّلطان إلى أعيان أهل دمشق بأنّه قد ولّى الأمير شيخا نيابة طرابلس، فإن قصد دمشق فدافعوه عنها و قاتلوه، و سببه أنّ الأمير شيخا كان قصد دخول دمشق، و كتب إلى الأمير بكتمر جلّق يستأذنه فى الحضور إليها ليقضى بها أشغاله ثمّ يرحل إلى طرابلس، و كان الذى قصده الأمير شيخ على حقيقته، و ليس له غرض فى أخذ دمشق، فلم يأذن له بكتمر فى الحضور إليها و خاشنه بالكلام، فقال شيخ أنا أسير إلى جهة دمشق و لا أدخلها، و سار حتى نزل شيخ فى ليلة الجمعة عاشر جمادى الأولى على شقحب، و كان الأمير بكتمر قد خرج بعساكر دمشق إلى لقائه، و نزل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۰

بقبّة يلبغا، ثمّ ركب ليلا يريد كبس الأمير شيخ، فصدف كشّافته عند خان ابن ذى النّون فواقعهم، فبلغ ذلك شيخا فركب و أتى بكتمر و صدمه بمن معه صدمة كسره فيها، و انهزم بكتمر بمن معه إلى جهة صفد، و معه قريب من مائة فارس، و عدّة من الأمراء، و تخلّف عنه جميع عساكر دمشق، و سار شيخ حتّى أتى دمشق بكرة يوم الجمعة، و نزل بدار السّعادة من غير ممانع، و قد تلقّاه أعيان الدّماشقة فاعتذر إليهم، و حلف لهم أنّه لم يقصد سوى النّزول بالميدان خارج دمشق ليقضى أشغاله، و أنّه لم يكن له استعداد لقتال، و أنّه كتب يستأذن الأمير بكتمر فى ذلك، فأبى ثم خرج و قاتله فانهزم، و سأل جماعة من أعيان دمشق أن يكتبوا للسّلطان بذلك بعد أن كتب بهذا جميعه محضرا، و أراد إرساله إلى السّلطان فلم يجسر أحد من الشاميّين أن يمضى به إلى السّلطان الملك الناصر؛ خوفا من سطوته.

ثمّ فى ثالث عشره ولّى الأمير شيخ شهاب الدّين أحمد بن الشّهيد نظر جيش دمشق، و ولّى شمس الدين محمّد بن التّبانىّ نظر الجامع الأموىّ، و ولّى تغرى برمش أستاداره نيابة بعلبكّ، و ولّى إياسا الكركىّ نيابة القدس، و ولّى منكلى بغا كاشف القبليّة، و ولى الشّريف محمّدا محتسب دمشق.

و أمّا السّلطان فإنّه لمّا خرج من مدينة غزّة سار منها حتّى نزل قرية غيتا خارج مدينة بلبيس فى يوم الخميس تاسع جمادى الأولى، و لمّا استقرّ السّلطان فى المنزلة المذكورة، و قد خرج الناس لتلقى العسكر، و خرج غالب أقارب جمال الدين الأستادار إلى تلقّيه، و فرشت له الدّور بالقاهرة، فركب الوالد بقماش جلوسه من مخيّمه من غير أن يجتمع بالسّلطان؛ لاتّفاق كان بينهما من دمشق فى القبض على جمال الدّين المذكور لأسباب نذكرها، و كان الوالد يكره جمال الدين بالطّبع، على أنّه باشر أيّام عظمته أستاداريّة الوالد، مضافا إلى أستاداريّة السّلطان، و صار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۱

يجلس مع مباشريه و ينفّذ الأمور، و مع ذلك لم يقبل عليه الوالد؛ لقلّة دينه و سفكه الدّماء، و عظم ظلمه، و سار الوالد من مخيّمه و مماليكه مشاة حوله يقصد و طاق جمال الدّين.

حدّثنى القاضى شرف الدين أبو بكر بن العجمىّ، موقّع جمال الدين، و زوج بنت أخيه، قال: كنت جالسا بين يدى الأمير جمال الدين الأستادار فى وطاقه، و قد حضر إلى تلقّيه غالب أقاربه، فقيل له إنّ الأمير الكبير تغرى بردى قادم إلى جهتك، فلمّا سمع جمال الدّين ذلك تغيّر لونه و قال: هذا من دون عسكر السّلطان لا يعودنى فى مرضى، فما مجيئه فى هذا الوقت لخير. و نهض من وقته قبل أن نردّ عليه الجواب، و خرج من خامه ماشيا إلى جهة الوالد خطوات كثيرة غالبها هرولة حتى لقى الوالد- و هو راكب- فقبّل رجله فى

الرّكاب، فمسكه الوالد من رأسه ثمّ أمر به فقيّد فى الحال، و قال لمن تولّى تقييده هذا الأمير جمال الدين عظيم الدّولة، أبصر له قيدا ثقيلا يصلح له، فبكى جمال الدين و دخل تحت ذيله.

ثمّ أمر الوالد بالقبض على جميع أقاربه و حواشيه، فقبض على ابنه أحمد، و على ابنى أخته أحمد و حمزة، و كان الوالد ندب جماعة من مماليكه إلى القاهرة للحوطة على دور جمال الدين و أقاربه، ثمّ أخذهم الوالد، و أركبهم بالقيود، و سار بهم إلى جهة الدّيار المصريّة، كلّ ذلك و السّلطان لا يعلم بما وقع إلّا بعد سير الوالد إلى جهة القاهرة، و أخذ جمال الدين فى طريقه يترقّق للوالد و يعده و يسأله القيام فى أمره، كلّ ذلك و الوالد لا يعتبه إلّا على قتل أستاداره عماد الدين إسماعيل و أخذ ماله.

و كان خبر إسماعيل مع جمال الدين المذكور أن [عماد الدين] إسماعيل كان أستادار الوالد، و كان له عزّ و ثروة و معرفة و رئاسة قبل أن يترأس جمال الدين، فكان يستخفّ بجمال الدين، و يطلق لسانه فى حقّه، و جمال الدين لا يصل إليه من انتمائه للوالد، فأخذ جمال الدين يسعى فى أستاداريّة الوالد مدّة طويلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۲

حتى ولّاه الوالد أستاداريته، بعد أن بذل جمال الدّين مالا كثيرا للوالد و لحواشيه، و استأذن الوالد أنّه يقبض على [عماد الدين] إسماعيل و يؤدّبه و يظهر للوالد فى جهته جملة كبيرة من الأموال، و فى ظنّ الوالد أنّه يوبّخه بالكلام، أو يهينه ببعض الضرب ثمّ يطلقه، فأذن له الوالد فى ذلك، و كان [عماد الدين] إسماعيل المذكور مسافرا، فلمّا قدم من السّفر ركب و أتى إلى الوالد، و كان الوالد تغيّر عليه قبل ذلك لسبب من الأسباب، فقبّل يد الوالد، و خرج من عنده فصدف جمال الدين عند مدرسة سودون من زادة، فقال له الأمير جمال الدين: بسم اللّه يا أمير عماد الدين، أين الهديّة؟ فعاد معه عماد الدين، و حال وصوله إلى بيته أجرى عليه العقوبة، و أخذ منه أربعين ألف دينار، ثمّ ذبحه من ليلته، فلمّا سمع الوالد بقتلته من الغد كاد عقله أن يذهب، و أراد الرّكوب فى الحال و الطّلوع إلى السّلطان، فقال له حواشيه و خواصّه: يا خوند قد فات الأمر، و ما عسى أن يصنع فيه الملك الناصر مع خصوصيّته عنده، فسكت الوالد على دغل، و أخذ فى توغير خاطر السّلطان عليه، و يعرّف السّلطان بأفعال جمال الدين، و لا زال به حتّى تغيّر عليه مع أمور أخر وقعت من جمال الدين، فكان ذلك أكبر أسباب ذهاب جمال الدين، و أراح اللّه المسلمين منه.

ثمّ ركب السلطان من غيتا و سار حتى نزل بالخانقاه، ثمّ سار حتى طلع إلى قلعة الجبل فى يوم السّبت حادى عشر جمادى الأولى المذكور، بعد أن زيّنت له القاهرة و مصر، و خرج النّاس لتلقّيه، فكان لدخوله يوم عظيم، و حمل الوالد على رأسه القبّة و الطّير، و لمّا استقرّ السّلطان بقلعة الجبل- و قد حبس بها جمال الدين-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۳

ثمّ رسم السّلطان للوالد أن يتسلّم جمال الدين و يعاقبه، فقال الوالد: يا مولانا السلطان جمال الدين كلب لا يتسلّمه إلّا كلب مثله، فقال تاج الدّين عبد الرّزّاق ابن الهيصم: يا خوند، أنا ذلك الكلب، فسلّمه السلطان له.

و أمّا أسباب القبض على جمال الدين فكثيرة، منها: ما فعله ليلة بيان لمّا استشاره السلطان هو و فتح اللّه، و فرّ الأمراء، و كان جمال الدين لمّا خرج من عند السّلطان أرسل إلى الأمراء بذلك، و طلب جمال الدين صيرفيّه عبد الرحمن و أمره فصرّ للأمير شيخ المحمودىّ نائب الشّام بخمسة آلاف دينار يرسلها له صحبة الأمراء المتوجّهين فى الليل إليه، و إلى تمراز بثلاثة آلاف دينار، و هو رأس الأمراء الذين عزموا على الفرار، و على رفقته: سودون بقجة، و علّان، و إينال، لكلّ واحد بألفى دينار، و بعث بالمبلغ إليهم، و أعلمهم بما عزم عليه السلطان من القبض عليهم، فكان هذا من أكبر الأسباب فى هلاك جمال الدين، و لم يعلم السلطان ذلك إلّا بعد أيّام.

و منها أنّ السلطان الملك الناصر لم يكن معه فى هذه السّفرة من الذّهب إلّا النزر اليسير، فسأل جمال الدين فى مبلغ فقال جمال الدّين: ما معى إلّا مبلغا هيّنا، فندب السلطان فتح اللّه كاتب السرّ فى الفحص عن ذلك، فقال له فتح اللّه: قد رافق جمال الدين فى هذه

السّفرة تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم كاتب المماليك، و أخوه مجد الدين عبد الغنىّ مستوفى الديوان المفرد فاسألهما و تلطّف بهما تعلم ما مع جمال الدين من الذّهب، فطلبهما السلطان، و فعل ذلك، فأعلماه بليلة بيسان، و ما فعله جمال الدين من إرسال الذّهب، و إعلام الأمراء بقصد السّلطان حتى فرّوا و لحقوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۴

بالأمير شيخ، فقال السلطان: من أين لكم هذا الخبر؟ فقالا: صيرفيّه عبد الرحمن ينزل عندنا و عند تقىّ الدين عبد الوهّاب بن أبى شاكر ناظر ديوان المفرد، و هو الحاكى، فصدّق السلطان مقالتهما و أسرّها فى نفسه، و استشار الوالد فى القبض على جمال الدين، فقال له الوالد: المصلحة تركه حتى يعود إلى جهة القاهرة، و يقبض عليه و على جميع أقاربه؛ حتى لا يفوت السّلطان منهم أحد، و تكون الحوطة على الجميع معا، فأعجب السّلطان ذلك، و سكت عن قبضه بالديار الشامية.

ثمّ إن [تاج الدين عبد الرزّاق] بن الهيصم لازال حتى أوصل عبد الرحمن الصّيرفىّ إلى السلطان، و حكى له الواقعة من لفظه فى مجلس شرابه، و شرب معه عبد الرحمن فى تلك الليلة.

و منها: أنّ القاضى محبى الدين أحمد المدنىّ كاتب سرّ دمشق لقى ابن هيازع عند باب الفراديس بدمشق، فأعلمه ابن هيازع أن أصحابه و جدوا عند مدينة زرع ساعيا معه كتب، فقبضوا عليه و أخذوا منه الكتب و جاءوا بها إليه، و كان محيى الدين المذكور معزولا عن كتابة سرّ دمشق من مدّة، فأخذ الكتب و لم يدر ما فيها و سلّمها لفتح اللّه، فأخذ فتح اللّه الكتب و محيى الدين إلى السّلطان و فتحت الكتب، و قرئت بحضرة السّلطان، فاذا هى من جمال الدين إلى الأمير شيخ، فزاد السلطان غضبا على غضبه، و أخفى ذلك كلّه عن جمال الدين لأمر سبق، و أخذ السلطان يغالط جمال الدين و التغيير يظهر من وجهه؛ لشبيبته و شدّة حقده عليه، فتقهقر جمال الدين قليلا، و أخذ يغالط السلطان، و يسأله أن يسلّم له ابن الهيصم و ابن أبى شاكر، و ألحّ فى ذلك و السّلطان لا يوافقه و يعده و يمنّيه، إلى أن نزل السلطان بمدينة غزّة، و أظهر لجمال الدين الجفاء، و أراد القبض عليه، فلم يمكّنه الوالد، فتركه السّلطان إلى أن نزل بلبيس و وقع ما حكيناه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۵

و أما أصل جمال الدين و نسبه فانّه يوسف بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن جعفر ابن قاسم البيرىّ الحلبىّ البجاسىّ، كان أبوه يتزيّا بزىّ الفقهاء، و كان يخطب بألبيرة، فتزوّج بأخت شمس الدين عبد اللّه بن سهلول، و قيل سحلول، المعروف بوزير حلب، فولدت له يوسف هذا، و لقّب بجمال الدين، و كنّى بأبى المحاسن هو و أخوته، و نشأ جمال الدين يوسف المذكور بألبيرة، ثمّ قدم البلاد الشّاميّة على فاقة عظيمة، و تزيّا بزىّ الجند، و خدم بلاصيّا عند الشّيخ علىّ كاشف برّ دمشق، ثمّ عند غيره من الكشّاف، و طال خموله، و خالط الفقر ألوانا إلى أن خدم عند الأمير بجاس- و هو أمير طبلخاناة- بعد أمور يطول شرحها، ثمّ جعله بجاس أستاداره و تموّل و عرف عند الناس بجمال الدين أستادار بجاس، و كثر ماله، و سكن بالقصر بين القصرين، و أتّهم أنّه وجد به من خبايا الفاطميّين خبيئة، ثمّ خدم بعد بجاس عند جماعة من الأمراء إلى أن عدّ من الأعيان، و صحب سعد الدين إبراهيم بن غراب، فنوّه ابن غراب بذكره إلى أن طلب أن يلى الوزر فامتنع من ذلك، و طلب الأستاداريّة، فخلع السلطان عليه باستقراره أستادارا عوضا عن سعد الدين بن غراب المذكور، بحكم توجّه ابن غراب مع يشبك الدّوادار إلى البلاد الشّاميّة، و ذلك فى رابع شهر رجب سنة سبع و ثمانمائة، و من يومئذ أخذ أمره يظهر حتّى صار حاكم الدّولة و مدبّرها، بعد أن قتل خلائق من الأعيان لا تدخل تحت حصر من كلّ طائفة، بالعقوبة و الذّبح و الخنق و أنواع ذلك.

قلت: لا جرم أنّ اللّه تعالى قاصصه فى الدنيا ببعض ما فعله؛ فعوقب أيّاما بالكسّارات و أنواع العذاب، ثمّ ذبح فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة، و أراح اللّه الناس من سوء فعله و قبح منظره- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۶

ثمّ فى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى المذكور خلع السلطان على تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم ناظر الإسطبل، و كاتب المماليك السلطانيّة، باستقراره أستادارا عوضا عن جمال الدين يوسف البيرىّ- بحكم القبض عليه- و ترك لبس المباشرين و لبس الكلفتاة، و تقلّد بالسيف و تزيّا بزىّ الأمراء، و خلع على أخيه مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم مستوفى ديوان المفرد، و استقر فى نظر الخاصّ، و خلع على سعد الدين إبراهيم بن البشرىّ ناظر الدّولة، و استقر فى الوزارة، و كل هذه الوظائف كانت مع جمال الدين الأستادار، و خلع على تقىّ الدين عبد الوهّاب بن أبى شاكر و استقرّ ناظر ديوان المفرد، و أضيف إليه أستادارية الأملاك و الأوقاف السلطانيّة، عوضا عن أحمد ابن أخت جمال الدين، و خلع على تاج الدين فضل اللّه بن الرّملىّ و استقرّ ناظر الدّولة، و خلع على حسام الدين حسين الأحول- عدوّ جمال الدين- و استقر أمير جاندار.

ثمّ قدم الخبر بأخذ شيخ لدمشق، و فرار بكتمر جلّق إلى صفد، و أرسل الأمير شيخ محضرا يتضمن أنه كان يريد التوجّه إلى طرابلس، فلما وصل شقحب قصده بكتمر جلّق و قاتله، فركب و دفع عن نفسه، و شهد له فى المحضر جماعة كبيرة من أهل دمشق و غيرها، و كان الأمر كما قاله شيخ- حسبما ذكرناه قبل تاريخه- و سكت الوالد، و احتار فى نفسه بين بكتمر و شيخ، فإنّه كان يميل إلى كل منهما.

ثمّ قدم فى أثناء ذلك الأمير بكتمر جلّق إلى القاهرة فى سابع عشرين جمادى الأولى، بعد دخول السلطان إلى القاهرة بنحو ستّة عشر يوما، و قدم صحبة بكتمر المذكور الأمير بردبك نائب حماة، و الأمير نكباى حاجب دمشق، و الأمير ألطنبغا العثمانىّ، و الأمير يشبك الموساوىّ الأفقم نائب غزّة، فخرج السلطان إلى لقائهم، و دخل بهم من باب النّصر، و شقّ القاهرة و خرج من باب زويلة، و نزل بدار الأمير طوخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۷

- أمير مجلس- يعوده فى مرضه، ثمّ طلع إلى القلعة، و لم يعتب السّلطان على الوالد فى أمر شيخ، و لا فاتحه الوالد فى أمره حتى قال الوالد لبعض مماليكه:

كأن السلطان عذر الأمير شيخا فيما وقع منه- و اللّه أعلم.

و فى هذه الأيّام، تناولت جمال الدين و حواشيه العقوبات، و أخذوا له عدّة ذخائر من الأموال، و ما استهلّ جمادى الآخرة حتى كان مجموع ما أخذ منه من الذّهب العين المصرىّ تسعمائة ألف دينار و أربعة و ستّين ألف دينار، و هو إلى الآن تحت العقوبة و المصادرة.

ثمّ ورد الخبر على السلطان من البلاد الشامية، من دمرداش نائب حلب، بأنّ الأمير نوروزا الحافظىّ قدم إلى حلب، و معه يشبك بن أزدمر و غيره، و أنّ الأمير دمرداش المحمّدى نائب حلب تلقّاه و أكرمه و حلّفه للسلطان، ثمّ كتب يعلم السلطان بذلك، و يسأله أن يعيده إلى نيابة دمشق، و أن يولّى يشبك بن أزدمر نيابة طرابلس، و أن يولّى ابن أخيه [تغرى بردى] المعروف بسيّدى الصغير نيابة حماة، فأجاب السّلطان إلى ذلك، و أرسل الأمير مقبلا الرّومىّ فى البحر إلى نوروز المذكور و على يده التّقليد و التّشريف بنيابة الشّام، فوصل إليه مقبل الرومىّ المذكور فى رابع شعبان، فلبس نوروز التشريف، و قبل الأرض، و جدّد اليمين للسّلطان بالطّاعة على كلّ حال، و عدم المخالفة، و لما بلغ شيخا ذلك فرّ منه جماعة من الأمراء و أتوا إلى الأمير نوروز، منهم: تمربغا العلائىّ المشطوب، و جانم من حسن شاه نائب حماة، و سودون الجلب. و جانبك القرمىّ و بردبك حاجب حلب، فلمّا وقع ذلك أرسل الأمير شيخ إلى السلطان الملك الناصر إمام الصّخرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۸

و جنديّا آخر بكتابه، فقدما إلى القاهرة فى ثانى جمادى الآخرة المذكور و على يدهما أيضا محضر مكتوب، فغضب السلطان غضبا عظيما، و وسّط الجندىّ، و ضرب إمام الصخرة ضربا مبرّحا و سجنه بخزانة شمائل.

ثمّ من الغد أنزل جمال الدين و ابنه أحمد على قفصى حمّال إلى بيت تاج الدين بن الهيصم، ثمّ قبض السّلطان على الأمير بلاط أحد مقدّمى الألوف، و على الأمير كزل العجمىّ حاجب الحجّاب و قيدهما و أرسلهما إلى سجن الإسكندرية.

ثمّ فى حادى عشر جمادى الآخرة نقل جمال الدين الأستادار- فى قفص حمال أيضا- من بيت ابن الهيصم، بعد ما قاسى محنا و شدائد، إلى بيت حسام الدين الأحول، فتنوّع حسام الدين فى عقوبته أنواعا؛ لما كان فى نفسه منه، و أخذ فى استصفاء أمواله، فاستحثه القوم فى قتله خشية أن يحدث فى أمره حادث، فقتله خنقا، ثمّ حزّ رأسه من الغد و حمله إلى السّلطان حتى رآه، ثمّ أعاده فدفن مع جثته بتربته بالصّحراء، و قد ذكرنا تاريخ موته عند القبض عليه.

ثم أصبح السلطان خلع على الأمير يلبغا الناصرىّ باستقراره حاجب الحجاب- بالدّيار المصرية- بعد مسك كزل العجمىّ.

ثم ورد الخبر بأن الأمير شيخا توجه لقتال نوروز بحماة، فتوجه و حصره بها، و أنّ الأمير يشبك الموساوىّ نائب غزة كان بينه و بين سودون المحمدى و علّان واقعة قتل فيها جماعة، و فرّ يشبك الموساوى إلى جهة الديار المصرية، و أن علّان جرح فى وجهه فحمل إلى الرملة فمات بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۹۹

قلت: و علّان هذا هو خلاف علّان جلّق نائب حماة و حلب- الذى قتله جكم مع طولو نائب صفد فى سنة [ثمان و] ثمانمائة- حسبما تقدّم ذكره، و أن سودون المحمدى بعث يسأل شيخا فى نيابة صفد فأجابه إلى ذلك، كل هذا ورد على السلطان فى يوم واحد.

و لما طال حصار شيخ لنوروز على حماة، خرج دمرداش نائب حلب و قدم إلى حماة- نجدة لنوروز- و معه عساكر حلب، فلمّا بلغ شيخا قدوم دمرداش، بادر بأن ركب و ترك و طاقه و أثقاله و توجه إلى ناحية العربان فركب دمرداش بسكرة يوم الأحد، و أخذ و طاق شيخ و استولى عليه، فعاد شيخ و تقاتلا بمن معهما قتالا شديدا قتل فيه جماعة كبيرة، منهم: بايزيد- من إخوة نوروز الحافظىّ- و أسر عدّة كبيرة من أصحاب دمرداش، منهم: الأمير محمد بن قطبكى كبير التركمان الأوشرية، و فارس أمير آخور دمرداش، و استولى الأمير شيخ على طبلخاناة الأمير دمرداش، و كسر أعلامه، ثم ركب شيخ و سار يريد حمص.

ثم إن الأمير شيخا بعد مدّة أرسل يخادع السلطان بكتاب يسترضيه و يقول فيه: إنه باق على طاعة السلطان، و حكى ما وقع له مع الأمير بكتمر جلّق نائب الشام، ثم ما وقع له مع الأمير نوروز، ثم مع الأمير دمرداش و أن كلّ ذلك ليس بإرادته و لا عن قصده، غير أنه يدافع عن نفسه خوفا من الهلاك، و أنّه تاب و أناب و رجع إلى طاعة السّلطان، و أرسل أيضا للوالد بكتاب مثل ذلك، فلم يتكلّم الوالد فى حقّه بكلمة، ثم أخذ شيخ يقول عن نوروز أشياء و يغرى السّلطان به؛ من ذلك أنّه يقول: إنّ نوروزا يريد الملك لنفسه، و هو حريص على ذلك من أيّام السّلطان السّعيد الشهيد الملك الظاهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۰

برقوق، و أنّه لا يطيع أبدا، و أنّه هو لا يريد إلّا الانتماء إلى السّلطان فقط، و رغبته فى عمل مصالح العباد و البلاد، ثمّ كرّر السؤال فى العفو و الصّفح عنه فى هذه المرّة، فلم يمش ذلك على الملك الناصر و لم يلتفت إلى كتابه.

و شرع السّلطان فى التّنزّه، و أكثر من الرّكوب إلى برّ الجيزة للصّيد فى كلّ قليل، و وقع منه ذلك فى الشهر غير مرة، و لمّا عاد فى بعض ركوبه فى يوم الخميس ثالث عشرين شوّال من سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة المذكورة، و وصل قريبا من قناطر السّباع عند الميدان الكبير أمر السّلطان بالقبض على الأمير قردم الخازندار، و على الأمير إينال المحمّدى السّاقىّ- المعروف بضضع- أمير سلاح، فقبض فى الحال على قردم، و أما إينال ضضع المذكور فإنّه شهر سيفه و ساق فرسه و مضى، فلم يلحقه غير الأمير قجق الشّعبانىّ، فأدركه و ضربه بالسّيف على يده ضربة جرحته جرحا بالغا، ثم فاته و لم يقدر عليه، و طلع السلطان القلعة، كلّ ذلك و هو لا يملك نفسه على فرسه من شدّة السّكر، و نودى فى الحال بالقاهرة على الأمير إينال المحمّدىّ المذكور، فلم يظهر له خبر، و قيّد قردم و حمل إلى الإسكندريّة من يومه.

و أمّا الأمير شيخ، فإنّه كمّل فى هذا الشهر- و هو ذو الحجّة من سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة- سبعة أشهر و هو يقاتل نوروزا و دمرداش، و يحاصرهما بحماة، و وقع بينهم فى هذه المدّة المذكورة حروب و خطوب يطول شرحها، و قتل بينهم خلائق لا تحصى، و اشتدّ الأمر على نوروز و أصحابه بحماة، و قلّت عندهم الأزواد، و قاسوا شدائد حتّى وقع الصلح بينه و بين الأمير شيخ؛ و ذلك عندما سمعوا بخروج الملك الناصر فرج إلى البلاد الشّاميّة، و خاف نوروز إن ظفر به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۱

الملك الناصر لا- يبقيه؛ فاحتاج إلى الصّلح، و حلف كلّ من نوروز و شيخ لصاحبه، و اتّفقا على أنّ نوروزا يمسك دمرداش نائب حلب، و أنّ شيخا يمسك ابن أخيه قرقماس- المدعوّ سيّدى الكبير- ففطن دمرداش بذلك، و أرسل أعلم ابن أخيه قرقماس المذكور مع بعض الأعوان، و هرب دمرداش من نوروز إلى العجل ابن نعير، و فرّ ابن أخيه قرقماس من عند شيخ إلى أنطاكية، و العجب أنّ قرقماس المذكور كان قد صار من حزب شيخ، و ترك عمّه دمرداش و خالفه و صار يقاتل نوروزا و عمه هذه المدة الطويلة، و عمه دمرداش يرسل إليه فى الكفّ عن قتالهم، و يدعوه إلى طاعة نوروز و يوبخه بالكلام و هو لا يلتفت، و لا يبرح عن الأمير شيخ، حتى بلغه من عمّه أنّ شيخا يريد القبض عليه، فعند ذلك تركه و هرب، ثمّ إنّ الأمير نوروزا قصد حلب و أخذها و استولى عليها، و هرب مقبل الرومىّ، الذى كان حمل للأمير نوروز التّقليد بنيابة الشام، و لحق بالسّلطان على غزّة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۳]

و أمّا السلطان الملك الناصر، فإنه أخذ فى التّجهيز إلى السفر نحو البلاد الشّامية، و عظم الاهتمام فى أوّل محرم سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة، و خلع فى عاشر المحرّم على الأمير قراجا شادّ الشراب خاناة باستقراره دوادارا كبيرا- دفعة واحدة- بعد موت الأمير قجاجق، و خلع على سودون الأشقر باستقراره شادّ الشّراب خاناة عوضا عن قراجا المذكور، ثمّ عمل السلطان فى هذا اليوم عرس الأمير بكتمر جلّق، و زفّت عليه ابنة السلطان الملك الناصر- التى كان عقد عليه عقدها بدمشق- و عمرها يوم ذلك نحو سبع سنين أو أقلّ، و بنى عليها بكتمر فى ليلة الجمعة حادى عشر المحرّم المذكور، و أخذ السّلطان فى أسباب السفر، و تهيأ و أنفق على المماليك السلطانيّة و غيرهم من الأمراء، و من له عادة بالنّفقة، فأعطى لكلّ مملوك من المماليك السلطانية عشرين ألف درهم، و حمل إلى الأمراء مقدّمى الألوف لكلّ واحد ألفى دينار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۲

ما خلا- الوالد و بكتمر فإنه حمل لكلّ منهما ثلاثة آلاف دينار، و أعطى لكل أمير من أمراء الطّبلخانات خمسمائة دينار، و لأمراء العشرات ثلاثمائة دينار.

ثم خرج الأمير بكتمر جلّق جاليشا من القاهرة إلى الرّيدانيّة، و صحبته عدّة من أمراء الألوف و غيرهم، فى يوم الخميس ثالث عشرين صفر، فالذى كان معه من أمراء الألوف هم: -

يلبغا الناصرى حاجب الحجّاب، و ألطنبغا العثمانىّ، و طوغان الحسنىّ رأس نوبة النّوب، و سنقر الرّومى، و خيربك، و شاهين الأفرم، و عدة كبيرة من أمراء الطّبلخانات و العشرات، و سار بكتمر بعد أيام قبل خروج السلطان.

ثمّ ركب السلطان من قلعة الجبل ببقيّة أمرائه و عساكره فى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الأول من سنة ثلاث عشرة المذكورة، و نزل بالرّيدانية، و هذه تجريدة الملك الناصر السادسة إلى البلاد الشامية، غير سفرة السعيدية، و خلع على أرغون من بشبغا الأمير آخور الكبير بنيابة الغيبة على عادته، و أنه يستمر بسكنه بباب السلسلة، و أنزل الأمير كمشبغا الجمالى بقلعة الجبل، و جعل بظاهر القاهرة الأمير إينال الصصلانى الحاجب الثانى أحد مقدمى الألوف، و معه عدّة أمراء أخر، و الذى كان بقى مع السلطان- من أمراء الألوف و خرجوا صحبته- الوالد رحمه اللّه، و هو أتابك العساكر، و قجق الشعبانى، و سودون الأسندمرى، و سودون من عبد الرحمن، و

سودون الأشقر شاد الشّراب خاناة، و كمشبغا الفيسى المعزول عن الأمير آخورية، و بردبك الخازندار.

ثمّ ركب الملك الناصر من الغد فى يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الأوّل من الرّيدانية إلى التربة التى أنشأها على قبر أبيه بالصّحراء.

قلت: و جماعة كبيرة من النّاس يظنّون أنّ هذه التربة العظيمة أنشأها الملك الظاهر برقوق قبل موته، و يسمونها الظاهريّة، و ليس هو كذلك، و ما عمرها إلّا الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۳

الناصر فرج بعد موت أبيه بسنين، و هى أحسن تربة بنيت بالصّحراء- انتهى.

و سار الملك النّاصر حتى نزل بالتّربة المذكورة، و قرّر فى مشيختها صدر الدين أحمد بن محمود العجميّ، و رتّب عنده أربعين صوفيّا، و أجرى عليهم الخبز و اللحم الضأن للطبوخ فى كلّ يوم، و فرشت السّجادة لصدر الدين المذكور بالمحراب، و جلس عليها.

أخبرنى العلّامة علاء الدين علىّ القلقشندىّ قال: حضرت جلوس صدر الدين المذكور فى ذلك اليوم مع من حضر من الفقهاء، و قد جلس السلطان بجانب صدر الدين فى المحراب، و عن يمينه الأمير تغرى بردى من بشبغا الأتابك- يعنى الوالد- و تحته بقيّة الأمراء، و جلس على يسار السلطان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقّاعة، و تحته المعتقد الكركى، فجاء القضاة فلم يجسر قاضى القضاة جلال الدين البلقينى الشافعىّ أن يجلس عن يمين السّلطان فوق الأمير الكبير، و توجّه و جلس عن ميسرة السّلطان تحت ابن زقّاعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۴

و الكركى، فإنهما كان لهما عادة بالجلوس فوق القضاة من أيّام الملك الظاهر برقوق- انتهى.

قلت: و العادة القديمة من أيّام شيخون العمرىّ إلى ذلك اليوم، أنه لا يجلس أحد فوق الأمير الكبير من القضاة و لا غيرهم، حتى و لا ابن السّلطان، غير صاحب مكة المشرّفة؛ مراعاة لسلفه الطاهر- انتهى.

ثمّ ركب السّلطان بأمرائه و خواصه و عاد إلى مخيّمه بالرّيدانية، و أقام به إلى أن رحل منه فى يوم السبت تاسع شهر ربيع الأوّل المذكور، يريد البلاد الشّامية.

و أمّا الأمير شيخ، فإنه لمّا بلغه خروج السّلطان من الديّار المصرية، لم يثبت و داخله الخوف، و خرج من دمشق فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور بعساكره و مماليكه، و تبعه الأمير جانم نائب حماة.

فدخل بكتمر جلّق إلى الشّام من الغد فى يوم سابع عشرينه- على حين غفلة- حتى يطرق شيخا، ففاته شيخ بيوم واحد، لكنّه أدرك أعقابه و أخذ منهم جماعة، و نهب بعض أثقال شيخ، ثمّ دخل السلطان الملك النّاصر إلى دمشق بعد عشاء الآخرة من ليلة الخميس ثامن عشرينه، و قد ركب من بحيرة طبريّة فى عصر يوم الأربعاء على جرائد الخيل ليكبس شيخا، ففاته بيسير، و كان شيخ قد أتاه الخبر و هو جالس بدار السّعادة من دمشق، فركب من وقته و ترك أصحابه، و نجا بنفسه بقماش جلوسه، فما وصل إلى سطح المزّة إلّا و بكتمر جلّق داخل دمشق، و مرّ شيخ على وجهه منفردا عن أصحابه، و مماليكه و حواشيه فى أثره، و الجميع فى أسوإ ما يكون من الأحوال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۵

و لمّا دخل السّلطان إلى دمشق، أصبح نادى بدمشق بالأمان و الاطمئنان لأهل الشّام، و ألا ينزل أحد من العسكر فى بيت أحد من الشّاميّين، و لا يشوّش أحد منهم على أحد فى بيع و لا شراء، و نودى أن الأمير نوروزا الحافظىّ هو نائب الشّام.

ثمّ فى ثانى شهر ربيع الآخرة قدم الأمير شاهين الزّردكاش نائب صفد على السّلطان بدمشق، ثمّ فى ثالثه خلع السّلطان على الأمير يشبك الموساوىّ الأفقم باستقراره فى نيابة طرابلس، و استقرّ أبو بكر بن اليغمورىّ فى نيابة بعلبك، و أخوه شعبان فى نيابة القدس، ثمّ فى سادس شهر ربيع الآخر المذكور، خرج أطلاب السّلطان و الأمراء من دمشق إلى برزة، و صلى السلطان الجمعة بجامع بنى أميّة، ثمّ ركب و توجه بأمرائه و عساكره جميعا إلى أن نزل بمخيّمه ببرزة، و خلع السلطان على شاهين الزّردكاش نائب صفد باستقراره نائب

الغيبة بدمشق، و سكن شاهين بدار السعادة، و تأخر بدمشق من أمراء السلطان الأمير قانى باى المحمّدىّ، لضعف كان اعتراه، و تخلّف بدمشق أيضا القضاة الأربعة، و الوزير سعد الدين بن البشيرىّ، و ناظر الخاص مجد الدين بن الهيصم، و سار السّلطان بعساكره إلى جهة حلب حتى وصلها، فى قصد شيخ و نوروز بمن معهما من الأمراء، ثمّ كتب السّلطان لنوروز و شيخ يخيّرهما، إما الخروج من مملكته، أو الوقوف لمحاربته، أو الرجوع إلى طاعته، يريد- بذلك- الملك الناصر الشفقة على الرعيّة من أهل البلاد الشّامية؛ لكثرة ما صار يحصل لهم من الغرامة و المصادرة، و خراب بلادهم من كثرة النّهّابة من جهة العصاة، ثمّ أخبرهما الملك الناصر أنه عزم على الإقامة بالبلاد الشّامية السنتين و الثلاثة حتى ينال غرضه، فأجابه الأمير شيخ بأنه ليس بخارج عن طاعته، و يعتذر عن حضوره بما خامر قلبه من شدة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۶

الخوف و الهيبة عند ما قبض عليه السّلطان مع الأتابك يشبك الشعبانىّ فى سنة عشر و ثمانمائة، و أنه قد حلف لا يحارب السلطان ما عاش، من يوم حلّفه الأمير الكبير تغرى بردى- أعنى الوالد- فى نوبة صرخد، و كرّر الاعتذار عن محاربته لبكتمر جلّق، حتى قال: و إن كان السلطان ما يسمح له بنيابة الشّام على عادته، فينعم عليه بنيابة أبلستين، و على الأمير نوروز بنيابة ملطية، و على يشبك بن أزدمر بنيابة عين تاب، و على غيرهم من الأمراء ببقية القلاع؛ فإنهم أحق من التركمان المفسدين فى الأرض، و كان ما ذكروه على حقيقته، فلم يرض السّلطان بذلك، و صمّم على الإقامة ببلاد الشام، و كتب يستدعى التركمان و غيرهم، كلّ ذلك و السلطان بأبلستين، و بيناهم فى ذلك فارق الأمير سودون الجلب شيخا و نوروزا، و توجه إلى الكرك و استولى عليها بحيلة تحيّلها.

ثمّ عاد السّلطان إلى حلب فى أوّل جمادى الآخرة، و لم يلق حربا، فقدم عليه بها قرقماس ابن أخى دمرداش- المدعو سيّدى الكبير- و الأمير جانم من حسن شاه نائب حماة- كان- فأكرمهما السلطان و أنعم على قرقماس بنيابة صفد، و على جانم بنيابة طرابلس، و استقرّ الأمير جركس والد تنم حاجب حجّاب دمشق، ثمّ خلع على الأمير بكتمر جلّق باستقراره فى نيابة الشام ثانيا، و أنعم بإقطاعه على الأمير دمرداش المحمّدىّ نائب حلب، ثمّ بعد مدّة غيّر السلطان قرقماس سيّدى الكبير- من نيابة صفد إلى نيابة حلب، عوضا عن عمّه الأمير دمرداش المحمّدىّ، و أخلع على أخيه تغرى بردى- المدعو سيّدى الصّغير- باستقراره فى نيابة صفد.

و بينما السلطان فى ذلك بحلب، ورد عليه الخبر بأنّ شيخا و نوروزا وصلا عين تاب، و سارا على البريّة إلى جهة الشّام، فركب السلطان مسرعا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۷

من حلب على حين غفلة فى ثالث عشرين شهر رجب ببعض عساكره، و سار حتى دخل دمشق فى أربعة أيّام، ثمّ قدم فى أثره الوالد بغالب العساكر، ثمّ الأمير بكتمر جلّق نائب الشّام، ثمّ بقيّة الأمراء و العساكر، ثمّ فى ثالث شعبان قدم الأمير تمراز النّاصرى نائب السّلطنة- كان- إلى دمشق فى خمسين فارسا، داخلا فى طاعة السّلطان بعدما فارق شيخا و نوروزا، فركب السّلطان و تلقّاه و بالغ فى إكرامه، قلت، و تمراز هذا هو الذى كان فرّ من السّلطان فى ليلة بيسان و معه عدّة أمراء- و قد تقدّم ذكر ذلك فى وقته- ثمّ فى الغد سمّر السّلطان ستة نفر من أصحاب شيخ و وسّطهم.

و أما شيخ و نوروز، فإنّهما لمّا سار السّلطان عن أبلستين خرجا من قيساريّة بمن معهم، و جاءوا إلى أبلستين فمنعهم أبناء دلغادر و قاتلوهم، فانكسروا منهم و فرّوا إلى عين تاب، فلمّا قربوا من تلّ باشر تمزّقوا و أخذت كلّ طائفة جهة من الجهات، فلحق بحلب و دمشق منهم عدّة وافرة، و اختفى منهم جماعة، و مرّ شيخ و نوروز بحواشيهما على البريّة إلى تدمر فامتاروا منها، و مضوا مسرعين إلى صرخد و توجهوا إلى البلقاء و دخلوا بيت المقدس، ثمّ توجّهوا إلى غزّة بعد أن مات من أصحابهم الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۸

تمربغا المشطوب نائب حلب- كان- و الأمير إينال المنقار، كلاهما بالطّاعون بمدينة حسبان.

ثمّ قدم عليهم سودون الجلب من الكرك، فتتّبعوا ما بغزّة من الخيول فأخذوها، و أقاموا بها حتى أخرج السّلطان إليهم بكتمر جلّق على عسكر كبير، فسار إلى زرع، ثمّ كتب للسّلطان يطلب نجدة، فأخرج إليه السّلطان من دمشق بعسكر هائل من الأمراء و المماليك السلطانيّة، و رأس الأمراء الأمير تمراز النّاصرىّ- الذى قدم على السّلطان طائعا بدمشق- و يشبك الموساوىّ الأفقم، و ألطنبغا العثمانىّ، و أسنبغا الزّرد كاش و سودون الظّريف نائب الكرك- كان- و الأمير طوغان الحسنىّ رأس نوبة النّوب، فخرجوا من دمشق مجدّين فى السّير إلى قاقون - و بها الأمير بكتمر جلّق- فساروا جميعا إلى غزّة، فقدموها فى عصر يوم الثلاثاء من ثالث شهر رمضان، و قد رحل شيخ و نوروز بمن معهما بكرة النهار عند ما قدم عليهم سودون بقجة و شاهين الدّوادار من الرّملة، و أخبراهم بقدوم عسكر السلطان إليهم، فنهبوا غزّة و أخذوا منها خيولا كثيرة و غلالا فتبعهم الأمير خير بك نائب غزّة إلى الزّعقة، و سارت كشّافته فى أثرهم إلى العريش، ثمّ عادوا إلى غزّة.

فلمّا وصل بكتمر جلّق بمن معه من الأمراء إلى غزّة، و بلغه توجّه شيخ و نوروز إلى جهة مصر، أرسل بكتمر الأمير شاهين الزّردكاش و الأمير أسنبغا الزّردكاش على البرّيّة إلى مصر ليخبرا من بقلعة الجبل بقدوم شيخ و نوروز إلى مصر، فسارا و سبقا شيخا و نوروزا، و عرّفا الأمير أرغون الأمير آخور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۰۹

و غيره ممن هو من الأمراء بمصر، و ردّ جواب أرغون على بكتمر بأنه حصّن قلعة الجبل، و الإسطبل السلطانىّ، و مدرسة السلطان حسن، و مدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين- التى كانت تجاه الطبلخاناة عند الصّوة - و أنه هو و من معه قد استعدّوا للقاء شيخ و نوروز.

و أمّا شيخ و نوروز و من معهم فإنهم ساروا من مدينة غزّة إلى جهة الدّيار المصرية، فمات بالعريش شاهين دوادار الأمير شيخ- و كان عضد الأمير شيخ و أعظم مماليكه- ثمّ ساروا إلى قطيا و نهبوها، ثم ساروا من قطيا إلى أن وصلوا إلى مصر فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة المذكورة، و دخل شيخ و نوروز بمن معهما من أمراء الألوف، و هم:

الأمير يشبك بن أزدمر، و الأمير سودون بقجة، و الأمير سودون المحمّدى تلّى، و الأمير يشبك العثمانىّ، و غيرهم من أمراء الطّبلخانات مثل قمش و قوزى و غيرهما، و دخل معهم إلى القاهرة خلائق من الزّعر، و بنى وائل- من عرب الشّرقية- و الأمير سعيد الكاشف- و هو معزول- فبلغهم تحصين القلعة و المدرستين، و أنّ الأمير أرغون و من معه من الأمراء قبضوا على أربعين مملوكا من النّوروزيّة- أعنى ممن كان له ميل إلى نوروز من المماليك السلطانيّة- و سجنوهم بالبرج من قلعة الجبل خوفا من غدرهم، فساروا من جهة المطريّة خارج القاهرة إلى بولاق، و مضوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۰

إلى الميدان الكبير إلى الصّليبة، و خرجوا إلى الرّميلة تحت قلعة الجبل، فرماهم المماليك السلطانية بالمدافع و النّشّاب، و برز لهم الأمير إينال الصصلانىّ الحاجب الثانى بمن معه، و وقف تجاه باب السّلسلة، و قاتل الشيخية و النّوروزية ساعة، فتقنطر من القوم فارسان، ثمّ انهزم إينال الصّصلانىّ و عاد إلى بيته تجاه سبيل المؤمنىّ - المعروف ببيت نوروز- و بات الأمراء تلك الليلة بالقاهرة، و أصبح الأمير شيخ أقام رجلا فى ولاية القاهرة فنادى بالأمان، و وعد الناس بترخيص الأسعار، و بإزالة المظالم، فمال إليه جمع من العامّة، و أقاموا ذلك اليوم، و ملكوا مدرسة الملك الأشرف شعبان التى كانت بالصوّة تجاه الطّبلخاناة السلطانية، هذا و القتال مستمر بينهم و بين أهل القلعة، ثمّ ملك الأمراء مدرسة السلطان حسن، و هزموا من كان فيها من المقاتلة، بعد قتال شديد، و أقاموا بها جماعة رماة من أصحابهم، و رموا على قلعة الجبل يومهم و ليلتهم، و طلع الأمير أرغون من بشبغا- الأمير آخور- من الإسطبل السّلطانىّ إلى أعلا القلعة عند الأمير جرباش و كمشبغا الجمالى، فأدخلاه القلعة بمفرده من غير أصحابه.

فلمّا كانت ليلة الاثنين، كسرت خوخة أيدغمش، و دخلت طائفة من الشاميّين إلى القاهرة، و معهم طوائف من العامة؛ ففتحوا باب

زويلة، و كان والى القاهرة حسام الدين الأحول، و قد اجتهد فى تحصين المدينة، ثمّ كسروا باب خزانة شمائل، و أخرجوا من كان بها، و كسروا سجن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۱

الدّيلم أيضا، و سجن رحبة باب العيد، و انتشروا فى حارات القاهرة، و نهبوا بيت كمشبغا الجمالىّ، و تتبعوا الخيول و البغال من الإسطبلات و غيرها، و أخذوا منها شيئا كثيرا، ثمّ فتحوا حاصل الديوان المفرد ببين القصرين و أخذوا منه مالا كثيرا، ثمّ ملك شيخ باب السلسلة، و جلس بالحرّاقة هو و رفقته، ثمّ طلبوا من الأمراء الذين بالقلعة فتح القلعة لهم فى بكرة يوم الثلاثاء، فاعتذر الأمراء لهم بأنّ المفاتيح عند الزّمام كافور، فاستدعوه فأتاهم، و كلّمهم من وراء الباب، فسلموا عليه من عند الأمير شيخ و من عند أنفسهم، و كان الأمير نوروز من جملة من كان واقفا على الباب، و سألوه الفتح لهم، فقال: ما يمكن ذلك؛ فإنّ حريم السّلطان بالقلعة، فقالوا مالنا غرض فى النهب و إنما نريد أن نأخذ ابن أستاذنا، يعنون بابن أستاذنا: الامير فرج ابن السّلطان الملك الناصر فرج، و كان هذا الصبىّ سمى على اسم أبيه- و هو أكبر أولاد الملك الناصر- فقال كافور الزّمام: و أيش صاب السّلطان حتى تأخذوا ولده؟ فقالوا: لو كان السّلطان حيّا ما كنّا هاهنا- يعنون أنهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۲

قتلوا السلطان، و ساروا إلى الديار المصرية لبسلطنوا ولده- فلم يمش ذلك على كافور و لا على غيره، و طال الكلام بينهم فى ذلك، فلم يلتفت كافور إلى كلامهم، فهدّدوه بإحراق الباب، فخاف و قال: إن كنتم ما تريدون إلا ابن أستاذكم فليحضر إلى باب السرّ اثنان منكم أو ثلاثة، و تحضر القضاة، ثمّ احلفوا أنكم لا تغدرون به و لا تمسّونه بسوء، و كان كافور يقصد بذلك التطويل، فإنه كان بلغه هو و الأمراء الذين بالقلعة قرب مجىء العسكر السلطانىّ إلى القاهرة، فبعثوا لهم البطاقة من القلعة باستعجالهم، و أنهم فى أقوى ما يكون من الحصار، و متى لم يدركوا أخذوا، و أخذ كافور فى مدافعة الجماعة و التمويه عليهم- قلت: و على كل حال فهو أرجل من أرغون الأمير آخور، فإنّ أرغون مع كثرة من كان عنده من المماليك السلطانية و مماليكه لم يقدر على منع باب السّلسلة، و تركها و فرّ فى أقلّ من يومين، و كان يمكنه مدافعة القوم أشهرا- انتهى.

و بينما [كافور] الزّمام فى مدافعتهم لاحت طلائع العسكر السلطانىّ لمن كان شيخ أوقفه من أصحابه يرقبهم بالمآذن بقلعة الجبل، و قد ارتفع العجاج، و اقبلوا سائقين سوقا عظيما جهدهم، فلما بلغ شيخا و أصحابه ذلك لم يثبتوا ساعة واحدة، و ركبوا من فورهم و وقفوا قريبا من باب السّلسلة، فدهمهم العسكر السّلطانىّ فولوا هاربين نحو باب القرافة و العسكر فى أثرهم، فكبا بالأمير شيخ فرسه عند سوق الخيم بالقرب من باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۳

القرافة، فتقنطر من عليه، فلم يستطع النهوض ثانيا؛ لعظم روعه و سرعة حركته، فأركبه بعض أمراء آخوريته- يقال إنه الأمير جلبّان الأمير آخور، الذى كان ولى نيابة الشام فى دولة الملك الظاهر جقمق إلى أن مات فى دولة الملك الاشرف إينال فى سنة ثمان و خمسين و ثمانمائة- و ركب شيخ و لحق بأصحابه، فمرّوا على وجوههم على جرائد الخيل، و تركوا ما أخذوه من القاهرة، و أيضا ما كان معهم، و ساروا على أقبح وجه بعد أن قبض عسكر السّلطان على جماعة من أصحاب شيخ، مثل الأمير قرايشبك- قريب نوروز- و بردبك رأس نوبة نوروز؛ لأنّ نوروزا ثبت قليلا بالرّميلة بعد فرار الأمير شيخ، و على برسباى الطّقطائىّ أمير جاندار، و ثمانية و عشرين فارسا، و جرح جماعة كبيرة، منهم السيفىّ يشبك السّاقىّ الظاهرىّ- الذى ولّى فى الدولة الأشرفية [برسباى] الأتابكية- و من هذا الجرح صار أعرج بعد أن أشرف على الموت.

و دخل الأمير بكتمر جلّق بعساكره، و أرسل الامير سودون الحمصىّ فاعتقل جميع من أمسك من الشّاميين، و أخذ يتتبّع من بقى من الشّامية بالقاهرة، ثمّ نادى فى الوقت بالأمان، ثمّ أخذت عساكره يقتلون فى الشاميّين، و يأسرون و ينهبون إلى طمّوه، و ألزم بكتمر

جلّق والى القاهرة بمسك الزّعر الـذين قاموا مع الشّاميين، فأبادهم الوالى، و قطع أيدى جماعة كبيرة، و حبس جماعة أخر بعد ضـربهم بالمقارع، و أخـذ الامير بكتمر جلّق فى تمهيـد أحوال الديار المصـرية، و قدم عليه الخبر فى ليلة الأربعاء حادى عشـر من شـهر رمضان المذكور بأنّ شيخا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۴

نزل إطفيـح، و أنّ شـعبان بن محمـد بن عيسـى العائـذىّ تـوجه بهم إلى نحـو الطور، فنودى بالقـاهرة و مصـر بتحصـيل من اختفى من الشاميين بها، ثمّ قدم الخبر بوصولهم إلى السّويس، و أنهم أخذوا علفا كان هناك للتجّار، و زادا و جمالا، و سار بهم شعبان بن عيسى فى درب الحاج إلى نخل، فأخذوا عدّة جمال للعربان، و أن شـعبان المذكور أمدّهم بالشـعير و الزّاد، و أنهم افترقوا فرقتين، فرقة رأسها الأمير نوروز الحافظىّ و يشبـك بن أزدمر و سودون بقجـة، و فرقـة رأسـها الأمير شـيخ المحمودىّ و سودون تلّى المحمدىّ و سودون قراصـقل، و كـلّ فرقـة منهما معها طائفـة كبيرة من الأمراء و المماليك، و أنهم لما وصـلوا إلى الشّوبك دفعهم أهلها عنها، فساروا إلى جهـة الكرك و بها سودون الجلب، فتضـرعوا له حتّى نزل إليهم من قلعـة الكرك، و تلقّاهم و ادخلهم مدينة الكرك، و أنهم اسـتقرّوا بالكرك.

و أما الأمير بكتمر جلّق بمن معه من الأمراء و العساكر السّلطانية، فإنهم أقاموا بالقاهرة نحو ستّة أيّام حتّى تحقّقوا توجّه القوم إلى جهة البلاد الشّاميـة، فخرجوا من القاهرة فى يوم سادس عشـر من رمضان يريـدون البلاد الشّاميّة إلى الملك الناصـر و هو بـدمشق، و تأخّر بالقاهرة من الأمراء من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۵

أصـحاب بكتمر جلق: طوغان الحسنىّ رأس نوبة النّوب- و قد استقرّ قبل تاريخه دوادارا كبيرا بعد موت الأمير قراجا بطريق دمشق، فى ذهاب الملك النّاصـر إلى الشّام- و يشـبك الموساوىّ الأفقم، و شاهين الزّرد كاش و أسـنبغا الزّرد كاش، و سار بكتمر جلّق بمن بقى حتى وصل دمشق.

و أما السّلطان الملك النّاصـر، فإنه كان فى هذه الأيام بدمشق، و بلغه ما وقع بالدّيار المصـرية مفصـلا، لكن نقل إليه أنّ بكتمر جلّق و طوغان الحسـنىّ قصّـدا فى أخـذ شـيخ و نوروز، و لو قصـدا أخذهما لأمكنهم ذلك، فأسـرّها الملك الناصـر فى نفسه، قلت: و لا يبعد ذلك؛ لما حكى لى غير واحـد- ممّن حضـر هذه الواقعة- من ضـعف شـيخ و نوروز، و تقاعد الأمراء عن المسـير فى أثرهم. و لمّا بلغ الملك الناصر ذلك لم يسعه إلّا السكات، و عدم معاتبة الأمراء على ذلك.

ثمّ إنّ السّلطان أمسك الأمير جانبك القرمىّ بـدمشق فى يوم الاثنين أوّل شوّال، و ضـربه ضـربا مبرّحا، و سـجنه بقلعـة دمشق، ثمّ أمر السّلطان الأمير قرقمـاس ابن أخى دمرداش- المعروف بسيّدى الكبير- بالمضـىّ إلى محلّ كفالته بحلب، فسار من دمشق عائـدا إلى حلب، و اسـتمرّ السّلطان بـدمشق إلى يوم سـابع عشـر ذى القعـدة، و خرج منها إلى قبّة يلبغا، و رحل من الغـد بأمرائه و عساكره يريد الكرك بعد ما تحقّق نزول الأمراء بالكرك، و خلع على بكتمر جلّق بنيابة الشام على عادته، و عاد بكتمر إلى دمشق.

و أمـا شـيخ و نوروز و جماعتهمـا، فإنهم أقاموا بالكرك أياما، و اطمأنّوا بها، ثمّ أخـذوا فى تحصـينها، فلما كان بعض الأيام نزل الأمير شيـخ و معه الأمير سودون بقجـة، و قـانى بـاى المحمّـدىّ فى طائفـة يسـيرة من قلعـة الكرك إلى حمّام الكرك، فـدخل جميع هؤلاء الحمام، و بلغ ذلك الأمير شهاب الدين أحمد حاجب الكرك، فبادر بأصحابه و معه جمع كبير من أهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۶

البلد، و اقتحموا الحمام المذكورة ليقتلوا بها الأمير شـيخا و أصـحابه، فسـبقهم بعض المماليك و أعلم الأمير شيخا، فخرج من وقته من الحمام و لبس ثيابه و وقف فى مسلخ الحمام عند الباب، و معه أصحابه الذين كانوا معه فى الحمام، فطرقهم القوم بالسلاح، فدافع كلّ واحـد منهم عن نفسه، و قـاتلوا قتـال الموت، حتى أدركهم الأمـير نوروز بجمـاعته، فقـاتلوهم حتى هزموهم بعـد ما قتل الأمير سودون

بقجة، و أصاب الأمير شيخا سهم غار فى بدنه، فنزف منه دم كثير حتى أشرف على الموت، و حمل إلى قلعة الكرك فأقام ثلاثة أيام لا يعقل، ثمّ أفاق، و من هذه الرّجفة حصل له مرض المفاصل الذى تكسّح منه بعد سلطنته، هكذا ذكر المؤيد لبعض أصحابه.

و أمّا الأمير نوروز لمّا بلغه قتل سودون بقجة و هو يعارك القوم جدّ فى قتالهم حتى كسرهم، و قتل منهم مقتلة عظيمة، ثمّ عاد إلى الكرك و قد جرح من أصحابه جماعة، و بلغ هذا الخبر السلطان الملك النّاصر فسرّ بقتل سودون بقجة سرورا عظيما؛ لكثرة ما كان أحسن إليه و رقّاه حتى ولّاه نيابة طرابلس، فتركه و توجّه إلى الأمير شيخ و نوروز من غير أمر أوجب تسحّبه، بل لأجل خاطر أغاته و حميّه الأمير تمراز النائب.

ثمّ وقع بين الأمراء و بين سودون الجلب بالكرك، فنزل سودون الجلب من الكرك و تركها لهم، و مضى حتى عدّى الفرات.

و أما السّلطان الملك النّاصر، فإنه سار من مدينة دمشق حتى نزل على مدينة الكرك فى يوم الجمعة رابع عشرين ذى القعدة، و أحاط بها و نصب عليها الآلات، و جدّ فى قتالها، و حصرها و بها شيخ و نوروز و أصحابهما، و اشتدّ الحصار عليهم بالكرك، و أخذ الملك النّاصر يلازم قتالهم حتى أشرفوا على الهلاك و التّسليم، ثمّ أخذ شيخ و نوروز و الأمراء يكاتبون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۷

الوالد و يتضرّعون إليه، و هو يتبرّم من أمرهم و الكلام فى حقهم، و يوبخهم بما فعله الأمير شيخ مع بكتمر جلّق بعد حلفه فى واقعة صرخد، فأخذ شيخ يعتذر و يحلف بالأيمان المغلظة أن بكتمر جلّق كان الباغى عليه و البادئ بالشرّ، و أنه هو دفع عن نفسه لا غير، و أنّه ما قصده فى الدّنيا سوى طاعة السّلطان، و أنت الأمير الكبير، و أكبر خشدا شيتنا، إن لم تتكلم بيننا فى الصلح فمن يتكلم؟ ثمّ كاتبوا أيضا جماعة من الأمراء فى طلب العفو و الصّلح، و لا زالوا حتى تكلم الوالد مع السّلطان فى أمرهم، فأبى السّلطان إلّا قتالهم و أخذهم، و الوالد يمعن فى ذلك حتى ابترم الصّلح غير مرّة و السلطان يرجع عن ذلك.

ثمّ تردّدت الرسل بينهم و بين السّلطان أياما حتى انعقد الصلح، على أن يكون الوالد نائب الشام، و أن يكون الأمير شيخ نائب حلب، و أن يكون الأمير نوروز نائب طرابلس، و كان ذلك بإرادة شيخ و نوروز؛ فإنهما قالا: لا نرضى أن يكون بكتمر جلّق أعلى منا رتبة بأن يكون نائب الشّام- و نحن أقدم منه عند السّلطان- فإن كان و لا بدّ، فيكون الأمير الكبير تغرى بردى فى نيابة الشّام، و نكون نحن تحت أوامره، و نسير فى المهمّات السّلطانية تحت سنجقه، و أمّا بكتمر و دمرداش فلا و إن فعل السّلطان ذلك لا يقع منّا بعدها مخالفة أبدا.

و لمّا بلغ الأمراء و العساكر هذا القول أعجبهم غاية الإعجاب، و قد ضجر القوم من الحصار، و ملّوا من القتال، فلا زالوا بالسلطان حتى أذعن و مال إلى تولية الوالد نيابة الشّام، و كلّم الوالد فى ذلك، فأبى و امتنع غاية الامتناع، و كان السّلطان قد شرط على الأمراء شروطا كثيرة فقبلوها- على أن يكون الوالد نائب دمشق- و أخذ الملك الناصر يكلم الوالد فى ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۸

و الوالد مصمم على عدم القبول، و أرمى سيفه غير مرّة بحضرة السّلطان، و أراد التوجّه إلى القدس بطّالا.

و صار الوالد كلّما امتنع من الاستقرار و حنق يكفّ عنه السلطان، فإذا رضى كلّمه، ثمّ سلط عليه الأمراء فكلّموه من كلّ جهة [حتى قبل]، ثمّ قام إليه السّلطان و اعتنقه، و طلب الخلعة فجيء بها فى الحال، و ألبسها للوالد باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن بكتمر جلّق، و استقرّ الأمير شيخ فى نيابة حلب عوضا عن قرقماس سيّدى الكبير، و الأمير نوروز فى نيابة طرابلس عوضا عن جانم من حسن شاه، و استقرّ جانم المذكور أمير مجلس بإمرة مائة و تقدمة ألف بالدّيار المصرية، و استقرّ تغرى بردى سيّدى الصّغير فى نيابة حماة على عادته، و رسم للأمير سودون من عبد الرحمن نائب صفد أن ينتقل من نيابة صفد إلى تقدمة ألف بالدّيار المصرية، و أن يكون الأمير يشبك بن أزدمر أتابك دمشق عند الوالد، فإنه كان من ألزامه، و عقد عقده بعد ذلك على إحدى بناته- و لها من العمر نحو ثلاث سنين- و يكون قانى باى المحمّدى أميرا بحلب عند الأمير شيخ، ثمّ شرط السّلطان على شيخ و نوروز ألا يخرجا إقطاعا، و لا

إمرة، و لا وظيفة لأحد من النّاس إلا بمرسوم السّلطان، و أن يسلّما قلعة الكرك إلى السلطان، و يسلّم شيخ قلعد صهيون و صرخد أيضا، فرضوا بذلك جميعه، و حلفوا على طاعة السّلطان، و خلع السلطان عليهم خلعا جليلة، و مدّ لهم سماطا أكلوا منه.

ثمّ رحل السّلطان من الكرك بعساكره يريد القدس، فوصله و أقام به خمسة أيّام، ثمّ خرج منه و سار يريد القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۱۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۴]

و أمّا الوالد فإنه سار من الكرك إلى نحو دمشق حتى دخلها فى يوم سادس المحرّم من سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و نزل بدار السّعادة و قد خمدت الفتنة، و سكن هرج النّاس، ثمّ خرج الأمير شيخ و الأمير نوروز من الكرك إلى محلّ كفالتهما، و قدما إلى دمشق بمن معهما من الأمراء و المماليك لعمل مصالحهما بدمشق، فلمّا بلغ الوالد قدومهما خرج لتلقّيهما بقماش جلوسه فى خواصّه لا غير، فلمّا وقع بصرهما على الوالد نزلا عن خيولهما، فأقسم عليهما الوالد فى عدم النزول، فنزلوا قبل أن يسمعوا القسم، فعند ذلك نزل لهم الوالد أيضا عن فرسه و سلّموا عليه، فحلف عليهم الوالد بالنزول فى دار. السّعادة، فامتنعوا من ذلك، فأنزلهم بالمزّة، ثمّ ركب إليهم الوالد و أخذهم من وطاقهم غصبا.

و أنزل الأمير شيخا بالقرمانيّة، و نوروزا بدار الأمير فرج بن منجك، و نزل كلّ واحد من أصحابهما بمكان حتى عملت مصالحهم، و كثر ترددهم إلى الوالد بدار السّعادد فى تلك الأيام؛ فسرّ أهل الشّام بذلك غاية السّرور، و صار الأمير شيخ يتنزّه بدمشق، و يتوجّه إلى الأماكن و معه قليل من مماليكه. حدّثنى بعض مماليك الوالد: أن الأمير شيخا كان يجىء فى تلك المدّة إلى الوالد فى دار السعادة و معه شخص واحد من مماليكه، و ينزل و يقيل بالبحرة، و ينام بها نومة كبيرة إلى أن يطبخ له ما اقترحه من المآكل.

ثمّ خرج الأمير شيخ و الأمير نوروز كلّ منهما إلى محلّ كفالته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۰

بعد أن أنعم الوالد فى يوم سفرهما على كلّ واحد بألف دينار، و قيّد له فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش، و أشياء غير ذلك كثيرة.

و أمّا أمر السّلطان الملك النّاصر، فإنّه سار من القدس حتّى نزل بتربة والده بالصّحراء خارج القاهرة فى يوم الأربعاء ثانى عشر المحرّم من سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و خلع على الخليفة المستعين بالله العبّاس، و على القضاة و الأمراء، و سائر أرباب الدّولة، و خلع على الأمير دمرداش المحمدىّ باستقراره أتابك العساكر بالدّيار المصرية، عوضا عن الوالد؛ بحكم انتقاله إلى نيابة دمشق حسبما تقدّم ذكره، ثمّ ركب السّلطان من التربة المذكورة و طلع إلى القلعة بعد ما خرج الناس للفرجة عليه، فكان لطلوعه يوما مشهودا، و زيّنت القاهرة أياما لقدومه، ثمّ بعد قدوم السّلطان باثنى عشر يوما قدم الأمير بكتمر جلّق المعزول عن نيابة دمشق، فركب السّلطان و تلقّاه و ألبسه تشريفا، و خلع على الأمير الكبير دمرداش بنظر البيمارستان المنصورىّ، و دخل السّلطان من باب النصر و شقّ القاهرة، و نزل بمدرسته التى أنشأها جمال الدين الأستادار له برحبة باب العيد المعروفة بالجمالية، و قد أثبت القضاة أنها له و سمّيت بالنّاصرية، ثمّ ركب السّلطان من المدرسة المذكورة، و نزل بمدرسة والده المعروفة بالبرقوقيّة ببين القصرين، ثمّ ركب منها و أمر الأتابك دمرداش بعبور البيمارستان المنصورىّ، و توجّه السّلطان إلى جهة القلعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۱

ثمّ فى ثانى عشر صفر من سنة أربع عشرة و ثمانمائة عيّن السّلطان اثنين و عشرين أميرا من الأمراء البطّالين ليتوجّهوا إلى الشّام على إقطاعات عيّنها السّلطان لهم، منهم: الأمير حزمان الحسنى، و تمان تمر النّاصرىّ، و سونجبغا، و شادى خجا، و ألطنبغا، و قانى باى الأشقر، و معهم مائتا مملوك؛ ليكونوا أعوانا للوالد بدمشق، و فى خدمته، و كان الوالد شفع فى هؤلاء المذكورين حتى أطلقهم السلطان- على عادتهم- من السجن، ثم أمر السّلطان بقتل جانبك القرمىّ، و أسندمر الحاجب، و سودون البجاسىّ، و قانى باى أخى

بلاط، و الجميع كانوا بسجن الإسكندرية.

ثمّ فى حادى عشرين صفر خلع السلطان على تقيّ الدين عبد الوهّاب ابن الوزير فخر الدين ماجد بن أبى شاكر باستقراره فى وظيفة نظر الخاصّ- و كانت شاغرة منذ توفّى مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم فى ليلة الأربعاء العشرين من شعبان من سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة- ثمّ أمسك السّلطان بثلاثة أمراء من أمراء الألوف، و هم: قانى باى المحمّدى، و يشبك الموساوى الأفقم، و كمشبغا الفيسىّ، و قبض على جماعة أخر من الطبلخانات و العشرات، و هم: الأمير منجك، و الأمير قانى باى الصّغير العمرى ابن بنت أخت الملك الظاهر برقوق- وقانى باى هذا جد خوند بنت جرباش الكريمىّ و زوجة السلطان الملك الظاهر جقمق لأمّها- و كان أمير عشرة، و على الأمير شاهين، و خير بك، و مأمور، و خشكلدى، و حملوا الجميع إلى سجن الإسكندريّة فسجنوا بها.

ثمّ رسم السّلطان للأمير تمراز الناصرىّ أن يكون طرخانا لا يمشى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۲

فى الخدمة، و يقيم بداره أو يتوجّه إلى دمياط، و تمراز هذا هو الذى كان فرّ من السّلطان و صحبته الأمراء من بيسان إلى الأمير شيخ.

ثمّ خلع السّلطان على الأمير سنقر الرّومىّ باستقراره رأس نوبة النوب عوضا عن قانى باى المحمّدىّ المقبوض عليه قبل تاريخه.

ثمّ أرسل الوالد إلى السّلطان يعلمه برفع الطّاعون من دمشق و غيرها، و أنّه أحصى من مات من أهل دمشق فقط فكانوا خمسين ألفا سوى من لم يعرف.

و فى أوّل شهر ربيع الأوّل، قدم الأمير إينال المحمّدىّ السّاقىّ المعروف بضضع من سجن الإسكندريّة- بطلب من السّلطان- و رسم له أن يكون بطّالا بالقاهرة.

ثمّ أخرج السّلطان إقطاع الأمير جرباش كباشة، و رسم له بأن يتوجّه إلى دمياط بطّالا.

ثمّ بعده توجّه تمراز الناصرىّ المقدّم ذكره إلى دمياط أيضا بطّالا.

ثمّ قبض السّلطان على جماعة من كبار المماليك الظاهريّة- برقوق- و حبسهم بالبرج من القلعة.

ثمّ قدم الخبر على السّلطان بأنّ شيخا و نوروزا لم يمضيا حكم المناشير السّلطانيّة، و أنّهما أخرجا إقطاعات حلب و طرابلس لجماعتهما، و أنّ الأمير شيخا سيّر يشبك العثمانىّ لمحاصرة قلعة ألبيرة و قلعة الرّوم، و أنّ عزمهما العود لما كانا عليه من الخروج عن الطّاعة.

فعلم السّلطان عند ذلك أنّ الذى يحرّك هؤلاء على الخروج عن الطّاعة و العصيان إنّما هم المماليك الظّاهريّة الذين هم فى خدمة السّلطان، و وافقه على ذلك أكابر أمرائه، و حسّنوا له القبض عليهم، و كان الوالد ينهاه عن مسكهم، و يحذّره من الوقوع فى ذلك، فلمّا استقرّ الوالد فى نيابة دمشق خلا له الجوّ، و فعل ما حدّثته نفسه ممّا كان فيه ذهاب روحه، فقبض الملك النّاصر على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۳

جماعة كبيرة منهم، و حبسهم بالبرج من القلعة، ثمّ قتلهم بعد شهر، و كانوا جمعا كبيرا.

ثمّ أمسك السّلطان الأمير خير بك نائب غزّة، و هو يومئذ من أمراء الألوف بالدّيار المصريّة.

ثمّ ورد الخبر على السّلطان بحصار عسكر نوروز لحصن الأكراد، فاختبط السّلطان و كتب إلى شيخ و نوروز بالتّهديد و الوعيد.

ثمّ فى أوّل شهر ربيع الآخر خلع السّلطان على الأمير أسنبغا الزّردكاش- أحد أمراء الألوف و زوج أخته خوند بيرم بنت الملك الظّاهر برقوق- باستقراره شاد الشّراب خاناة عوضا عن الأمير سودون الأشقر.

ثمّ فى ثالث عشره خلع السّلطان على فخر الدين عبد الغنىّ بن أبى الفرج كاشف الوجه البحرىّ باستقراره أستادارا عوضا عن تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم؛ بحكم القبض عليه، و تسليمه و حواشيه إلى فخر الدين المذكور.

ثمّ فى أوّل جمادى الأولى رسم السّلطان بهدم مدرسة الملك الأشرف شعبان ابن حسين، التى كانت بالصّوّة تجاه الطبلخاناة السّلطانيّة،

و مكانها اليوم بيمارستان الملك المؤيّد شيخ، فوقع الهدم فيها، و كانت من محاسن الدّنيا، ضاهى بها الملك الأشرف مدرسة عمّه السّلطان الملك الناصر حسن التى بالرّميلة تجاه قلعة الجبل.

ثمّ رسم السّلطان بهدم البيوت التى هى ملاصقة للميدان من مصلّاة المؤمنىّ إلى باب القرافة، فهدمت بأجمعها و صارت خرابا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۴

ثمّ أمر السّلطان بالقبض على أقارب جمال الدين يوسف الأستادار و عقوبتهم، فأمسكوا و عوقبوا عقوبات كثيرة.

ثمّ خنق أحمد أبنه، و أحمد ابن أخته، و حمزة أخاه فى ليلة الأحد سادس عشر جمادى الأولى.

ثمّ كتب السّلطان ثانيا إلى الأمير شيخ يخوّفه و يحذّره، و يأمره أن يجهّز إليه الأمير يشبك العثمانىّ، و بردبك، وقانى باى الخازندار، و يرسل سودون الجلب إلى دمشق؛ ليكون من جملة أمرائها.

ثمّ بعد إرسال الكتاب تواترت الأخبار باتّفاق شيخ و نوروز على الخروج عن الطّاعة، و عزما على أخذ حماة، فوقع الشّروع و الاهتمام لسفر السّلطان إلى البلاد الشّامية، و كتب إليها بتجهيز الإقامات.

ثمّ تكلّم الأستادار فخر الدين بن أبى الفرج مع السّلطان و حسّن له القبض على الوزير ابن البشيرىّ، و على ناظر الخاصّ ابن أبى شاكر، فلمّا بلغهما ذلك بادرا و اتّفقا مع السّلطان على مال يقومان به للسّلطان إن قبض على فخر الدين ابن أبى الفرج المذكور، فمال السّلطان إلى كلامهما و أمسك فخر الدين المذكور فى سلخ جمادى الآخرة، و سلّمه للوزير ابن البشيرىّ، فلم يدع ابن البشيرىّ نوعا من العقوبات حتى عاقب ابن أبى الفرج المذكور بها، فلم يعترف بشىء غير أنّه وجد له ستّة آلاف دينار، و جرار كثيرة قد ملئت خمرا، و استمرّ ابن أبى الفرج فى العقوبة أيّاما كثيرة.

ثمّ فى شهر رجب نزل السّلطان من القلعة إلى الصيّد، فبات ليلة و عزم على مبيت ليلة أخرى بسرياقوس، فبلغه أنّ طائفة من الأمراء و المماليك اتّفقوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۵

على قتله، فعاد إلى القاهرة مسرعا، و أخذ يتتبّع ما قيل حتّى ظفر بمملوكين عندهما الخبر؛ فعاقبهما فى ثامن عشر شهر رجب المذكور، فأظهرا ورقة فيها خطوط جماعة كبيرة، كبيرهم الأمير جانم من حسن شاه نائب طرابلس- كان- و هو يوم ذاك أمير مجلس.

و كان جانم المذكور قد سافر قبل تاريخه إلى منية ابن سلسيل، و هى من جملة إقطاعه، فندب السّلطان الأمير بكتمر جلّق، و الأمير طوغان الحسنىّ الدّوادار؛ لإحضار جانم المذكور، و خرجا فى يوم السّبت عشرين شهر رجب، على أنّ بكتمر جلّق يسير فى البرّ و يمسك عليه الطّريق، و طوغان يتوجّه إليه فى البحر، و يمسكه و يحضره إلى السّلطان، فساروا.

و مسك السّلطان بعد خروجهما جماعة كبيرة من الأمراء و المماليك الظّاهريّة، منهم: الأمير عاقل، و الأمير سودون الأبوبزيدىّ.

و أمّا طوغان الدّوادار فإنّه سار فى البحر حتى وافى الأمير جانم، و اقتتلا فى البرّ، ثمّ فى المراكب حتى تعيّن طوغان على جانم، فألقى جانم نفسه فى الماء لينجو فرماه أصحاب طوغان بالنّشّاب حتى هلك، و أخذ و قطع رأسه فى ثانى عشرينه، و قدم طوغان على السّلطان فى رابع عشرينه.

و كان السّلطان قد مسك فى يوم ثانى عشرينه فى القاهرة الأمير إينال الصّصلانىّ الحاجب، و الأمير أرغز، و الأمير سودون الظّريف، و جماعة من المماليك الظّاهريّة.

ثمّ قبض السّلطان فى يوم ثالث عشرينه أيضا على الأمير سودون الأسندمرىّ أحد أمراء الألوف و أمير آخور ثانى، و على الأمير جرباش العمرىّ رأس نوبة، و أحد أمراء الألوف أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۶

ثمّ فى خامس عشرينه قبض السّلطان على جماعة من أكابر المماليك الظاهريّة، و وسّط منهم خمسة؛ فنفرت القلوب منه، و وجد شيخ

و نوروز للوثوب عليه سبيلا لكمين كان فى نفسهما منه.

ثمّ خلع السّلطان على منكلى أستادار الخليلىّ باستقراره أستادارا عوضا عن فخر الدين بن أبى الفرج.

ثمّ كتب السّلطان للوالد بالقبض على الأمير يشبك بن أزدمر أتابك دمشق، و على إينال الخازندار، و على بردبك الخازندار، و على بردبك أخى طولو، و على سودون من إخوة الأتابك يشبك، و على تنبك من إخوة يشبك أيضا، و الفحص عن نكباى الحاجب؛ فإن وجده من جملة المنافقين فليقبض عليه، و يعتقلهم، و سار البريد للوالد بذلك، و بعد خروج البريد بذلك، ذبح السلطان فى ليلة الأربعاء- مستهل شعبان- عشرين مملوكا ممّن قبض عليهم.

ثمّ وسّط من الأمراء فى يوم الأربعاء ثامنه عشرة أخر تحت القلعة، منهم:

الأمير حزمان نائب القدس، و الأمير عاقل، و أرغز أحد أمراء الألوف بدمشق، و الأمير سودون الظّريف، و الأمير مغلباى، و الأمير محمّد بن قجماس.

و فى ليلة الأربعاء المذكورة قتل السّلطان أيضا بالقلعة من المماليك الظّاهريّة زيادة على مائة مملوك من الجراكسة من مماليك أبيه.

ثمّ ركب سحر يوم الخميس إلى الصّيد بناحية بهتيت - من ضواحى القاهرة- و أمر والى القاهرة أن يقتل عشرة من المماليك الظّاهريّة لتخلّفهم عن الرّكوب معه، فقتلوا.

و عاد السّلطان من الصّيد بثياب جلوسه، و شقّ القاهرة و هو سكران لا يكاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۷

يثبت على فرسه من شدّة سكره، و مرّ فى أقلّ من مائة فارس، و سار على ذلك حتى طلع القلعة نصف النّهار.

و فى شعبان هذا، ابتدأ بالوالد مرض موته، و لزم الفراش بدار السّعادة، و قد لهجت الناس أنّ الملك النّاصر قد اغتاله بالسّمّ؛ فإن كان ما قيل حقيقة فقد التقيا بين يدى حاكم لا يحتاج إلى بيّنة، و سبب ذلك- على ما قيل- عدم مسك الوالد للأمير شيخ و نوروز لمّا دخلا عليه بدار السّعادة بدمشق، و أيضا أنّه لمّا أمره بمسك من تقدّم ذكرهم فأمسك منهم جماعة، و أعلم يشبك بن أزدمر بالخبر ففرّ إلى جهة شيخ و نوروز، و أشياء غير ذلك.

و لكن حدّثنى كريمتى خوند فاطمة زوجة الملك الناصر المذكور بخلاف ذلك، و هو أنّه لمّا قدم عليه الخبر بمرضه صار يتأسّف و يقول: إن مات أبوك تخربت مملكتى، و بقى كلّما ورد عليه الخبر بعافيته يظهر السّرور، و كلّما بلغه أنّه انتكس يظهر الكآبة، و أنّه ما أخذها صحبته فى التجريدة إلى الشّام إلّا حتى تعوده فى مرضه، و أشياء من ذلك.

ثمّ إنّ السّلطان نادى فى أوّل شهر رمضان من سنة أربع عشرة و ثمانمائة بالقلعة بالأمان، و أنّهم عتقاء شهر رمضان.

ثمّ تتبّعهم بعد الأمان و أمسك منهم جماعة كبيرة؛ حتى إنّه لم يخرج شهر رمضان حتى أمسك منهم أزيد من أربعمائة نفر و سجنهم بالبرج من القلعة.

و فى رابع شهر رمضان المذكور أفاق الوالد من مرضه، و زيّنت دمشق و دقّت البشائر بسائر البلاد الشّاميّة حتى حلب و طرابلس، و أرسل الأمير شيخ و نوروز إليه بالتّهنئة، فعظم ذلك أيضا على الملك الناصر.

و فى هذا الشهر تأكّد عند السّلطان خروج شيخ و نوروز عن طاعته، و بلغه أنّ نوروزا قتل آق سنقر الحاجب، فتحقّق السّلطان عصيان المذكورين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۸

ثمّ ذبح السّلطان فى ليلة ثالث شوّال أزيد من مائة نفس من المماليك السّلطانية الظّاهريّة المحبوسين بالبرج، ثمّ ألقوا من سور القلعة إلى الأرض، و رموا فى جبّ ممّا يلى القرافة، و استمرّ الذبح فيهم.

ثمّ فى يوم الاثنين عاشر شوّال عدّى السلطان النيل إلى ناحية و سيم للرّبيع و بات به، و رحل فى السّحر بعساكره يريد مدينة

إسكندريّة، بعد ما نودى فى القاهرة بألّا يتأخّر أحد من المماليك السلطانيّة بالقاهرة، و أن يعدّوا إلى برّ الجيزة فعدّوا بأجمعهم، فمنهم من أمره السلطان بالسّفر، و منهم من أمره بالإقامة.

ثمّ بعث السلطان الأمير طوغان الحسنىّ الدّوادار، و الأمير جانبك الصّوفىّ، و سودون الأشقر، و يلبغا النّاصرىّ، و جماعة من المماليك إلى عدّة جهات من أراضى مصر؛ لأخذ الأغنام و الخيول و الجمال حيث وجدت لكائن من كان، فسار الأمراء و شنّوا الغارات فما عفّوا و لا كفّوا.

ثمّ سار السلطان ببقيّة أمرائه و عساكره إلى الإسكندريّة، فدخلها فى يوم الثلاثاء ثامن عشر شوّال من سنة أربع عشرة المذكورة، فقدم بها على السلطان مشايخ البحيرة بتقادمهم، فخلع عليهم ثمّ أمسكهم و ساقهم فى الحديد، و احتاط على أموالهم، ففرّ باقيهم إلى جهة برقاء، ثم قدم الأمراء و قد ساقوا ألوفا من الأغنام التى انتهبوها من النواحى، و قد مات أكثرها، فسيقت إلى القاهرة مع الأموال و الجاموس و الخيول.

ثمّ رسم السلطان أن يؤخذ من تجار المغاربة العشر، و كان يؤخذ منهم قبل ذلك الثّلث، فشكر النّاس له ذلك.

ثمّ خرج من الإسكندرية عائدا إلى القاهرة، و سار حتى نزل على وسيم فى يوم السبت تاسع عشرينه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۲۹

و قد مات بسجن الإسكندريّة الأمير خيربك نائب غزّة، فانّهم السلطان أنّه اغتاله بالسّم، و الصحيح أنّه مات حتف أنفه.

ثمّ قدم كتاب الأمير نوروز الحافظىّ على السلطان على يد فقيه يقال له سعد الدّين، و مملوك آخر، و معهما محضر شهد فيه ثلاثة و ثلاثون رجلا من أهل طرابلس- ما بين قاض و فقيه و تاجر- بأنه لم يظهر منه بطرابلس منذ قدم إليها إلا الإحسان للرعيّة، و التمسك بطاعة السلطان، و امتثال مراسيمه، و أنّ أهل طرابلس كانوا قد خرجوا منها فى أيّام جانم لما نزل بهم من الضرر و الظلم، فعادوا إليها أيّام نوروز المذكور، و أنّه كلّما ورد عليه مثال سلطانىّ يتكرّر منه تقبيل الأرض، و أنّه حلف- بحضرة من وضع خطّه- بالأيمان المغلّظة الجامعة لمعانى الحلف أنه مقيم على طاعة السّلطان، متمسّك بالعهد و اليمين، فلم يغترّ السلطان بالمحضر و لا التفت إليه؛ لما ثبت عنده من عصيانهما.

قلت: و لهذه الأيمان الحانثة ذهب الجميع على السيف فى أسرع مدّة، حتى إننى لا أعلم أن أحدا من هؤلاء الأمراء مات على فراشه، بل غالبهم تفانوا قتلا على أنواع مختلفة لتجرّئهم على اللّه تعالى، و كان يمكنهم الخروج على الملك النّاصر المذكور لسوء سيرته فيهم ثمّ يعودون إلى طاعته من غير أن يتعرّضوا للأيمان و العهود، و التلاعب بذلك فى كلّ قليل، و صار ذلك دأبا لهم إلى أن سلط اللّه بعضهم على بعض، فذهبوا كأنهم لم يكونوا- مع قوّتهم، و شدّة بأسهم، و فرط شجاعتهم- و ملك بعدهم من لم يكن فى رتبتهم و لا يدانيهم فى معنى من المعانى، و دانت له البلاد، و أطاعته العباد، وصفا له الوقت من غير معاند و لا مدافع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۰

«وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً* وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ».

ثمّ إنّ السّلطان الملك الناصر بعد حضور هذا المحضر أخذ فى الاهتمام للسّفر.

ثمّ نزل من القلعة و عدّى النيل فى يوم الاثنين ثانى ذى القعدة، و توجّه إلى الربيع، و عاد من يومه إلى القلعة و هو فى أناس قليلة، ثمّ بعد عوده رسم بقتل الأمير جرباش العمرىّ، و الأمير خشكلدى بثغر الإسكندريّة، فقتلا بها و دفنا بالثّغر المذكور.

ثمّ فى رابع عشر من ذى القعدة، أنفق السّلطان على المماليك السّلطانية نفقة السفر؛ فأعطى لكلّ نفر سبعين دينارا ناصريّا، و بعث للأمير الكبير دمرداش المحمّدىّ ثلاثة آلاف دينار، و لكلّ من أمراء الألوف بألفى دينار، و لامراء الطّبلخانات ما بين سبعمائة دينار إلى خمسمائة دينار.

ثم فى ليلة الخميس رابع عشرين ذى القعدة، طلب السّلطان الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطّبلاوىّ؛ فلما حضر إلى عنده

ضرب عنقه بيده، بعد أن قتل مطلّقته بنت صرق بيده تهبيرا بالسّيف عند كريمتى بقاعة العواميد، فإنها كانت يوم ذاك صاحبة القاعة.

و خبر ذلك: أن السّلطان الملك الناصر كان قد طلّق خوند بنت صرق المذكورة، و نزلت إلى دارها، و كان له إليها ميل، فوشى بها أنّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۱

ابن الطّبلاوىّ المذكور وقع بينه و بينها اجتماع، و ظهر له قرائن تدلّ على ذلك، منها أنّه وجد لها خاتم عنده.

فأرسل السّلطان خلفها، فلبست أفخر ثيابها ظنّا منها أنّ السّلطان يريد يعيدها لعصمته. قالت أختى خوند فاطمة: و كان السّلطان جالسا عندى بالقاعة، فلمّا قيل له جاءت خوند بنت صرق نهض من وقته و خرج إلى الدّهليز، و جلس به على مسطبة.

قالت: فخرجت خلفه و لا علم لى بقصده، فجاءت بنت صرق و قبّلت يده، فقال لها: يا قحبة، مراكيب الملوك تركبها البلّاصية؟!

و قبل أن تتكلم ضربها بالنّمجاة قطع أصابعها- و كانت مقمعة بالحناء- فصاحت و هربت، فقام خلفها و ضربها ضربة ثانية قطع من كتفها قطعة، و صارت تجرى و هو خلفها- و قد اجتمع جميع الخوندات عندى بالقاعة للسّلام على بنت صرق المذكورة- و لا زال يضربها بالنّمجاة و هى تجرى إلى أن دخلت المستراح، فتمّم قتلها فى صحن المستراح، ثمّ قطع رأسها و أخذها بدبّوقتها - و فى آذانها الحلق البلخش الهائلة- و خرج إلى قاعة الدّهيشة، و وضعها بين يديه و غطّاها بفوطة، ثمّ طلب ابن الطبلاوىّ المقدّم ذكره و أجلسه و كشف له عن الفوطة، و قال له: تعرف هذه الرأس؟ فأطرق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۲

فضربه بالنّمجاة طيّر رقبته. و لفهما معا فى لحاف و أمر بدفنهما فى قبر واحد. قالت أختى [خوند فاطمة]: و صار دم بنت صرق فى حيطان القاعة و دهليزها.

و قالت: فواللّه لمّا دخل الفداويّة بقلعة دمشق على الملك الناصر ليقتلوه- و كان استصحبنى معه لأعود الوالد فى مرضه- فصارت الفداويّة تضربه بالسكاكين، و هو يفرّ من بين أيديهم كما كانت تفرّ بنت صرق أمامه و هو يضربها بالنّمجاة. و بقى دمه بحيطان البرج شبه دم بنت صرق بحيطان القاعة. قلت: فانظروا إلى هذا الجزاء الذى من جنس العمل- انتهى.

ثمّ أصبح السلطان أمر بخروج الجاليش من الأمراء إلى البلاد الشّامية، فخرجوا بتجمّل عظيم- و عليهم آلة الحرب هم و مماليكهم- و عرضوا على السّلطان و هم مارّون من تحت القلعة و السّلطان ينظر إليهم من أعلى القصر السلطانىّ. و ساروا حتى نزلوا بالرّيدانيّة خارج القاهرة فى يوم الخميس رابع عشرين ذى القعدة من سنة أربع عشرة و ثمانمائة.

و هم: الأمير بكتمر جلّق رأس نوبة الأمراء و صهر السلطان زوج ابنته، و شاهين الأفرم أمير سلاح، و طوغان الحسنىّ الدّوادار الكبير، و شاهين الزّردكاش، بمضافيهم.

و كان السّلطان قبل خروج الأمراء المذكورين- من عظم غضبه و حنقه على الأمير نوروز الحافظىّ- جمع القضاة، و طلّق أخته خوند سارة بنت الملك الظاهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۳

برقوق من زوجها الأمير نوروز، و زوّجها للأمير مقبل الرّومىّ- على كره منها، بعد أن هدّدها بالقتل- بعقد ملفق من قضاة الجاه و الشوكة.

فعظم ذلك على الأمير نوروز إلى الغاية، و لم يحسن ذلك ببال أحد- انتهى.

و دام الأمراء بالرّيدانيّة إلى يوم السّبت خامس ذى الحجّة فرحلوا منها يريدون الشّام.

ثمّ ركب السلطان فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجّة و نزل من قلعة الجبل ببقيّة أمرائه و عساكره- و الجميع عليهم آلة السّلاح- بزىّ لم ير أحسن منه، بطلب هائل جرّفيه ثلاثمائة جنيب من خواصّ الخيل بالسّروج الذّهب التى بعضها مرصّع بالفصوص المجوهرة المثمّنة، و

مياثرها المخمل المطرّز بالزركش، و على أكفالها العبى الحرير المثمنة، و فيها العبى المزركشة بالذهب، و فيها بالكنابيش الزّركش، و الكنابيش المثلّثة بالزّركش و الرّيش و اللؤلؤ، و كلّها باللّجم المسقّطة بالذّهب و الفضّة، و البذلات المينة، و البذلات الذّهب الثّقيلة، و من وراء الجنائب المذكورة ثلاثة آلاف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۴

فرس ساقها جشارا ثمّ عدد كبير من العجل التى تجرّها الأبقار و عليها آلات الحصار؛ من مكاحل النّفط الكبار و مدافع النّفط المهولة، و المناجيق العظيمة و نحو ذلك، ثمّ خرجت خرانة السّلاح- أعنى الزّردخاناة- على أكثر من ألف جمل تحمل القرقلات، و الخوذ، و الزّرديّات، و الجواشن، و النّشّاب، و الرّماح، و السّيوف و غير ذلك.

ثمّ خرجت خزانة المال فى الصّناديق المغطّاة بالحرير الملوّن، و فيها زيادة على أربعمائة ألف دينار، و جميع الطّبّال و الزّمّار- مماليكه مشتراواته- بالكلفتات، و عليهم ططريّات صفر، و غالبهم قد ناهز الحلم، بأشكال بديعة من الحسن، و قد تعلموا صناعة ضرب الطبل و الزّمر و أتقنوه إلى الغاية، و هذا شىء لم يفعله ملك قبله.

ثمّ خرج حريم السّلطان فى سبع محفّات قد غشّيت بالحرير المخمّل الملوّن، ما خلا محفّة الأخت فإنها غشّيت بالزّركش؛ كونها كانت خوند الكبرى صاحبة القاعة، و من ورائهم نحو الثلاثين حملا من المحاير المغشّاة بالحرير و الجوخ.

ثمّ خرج المطبخ السّلطانىّ، و قد ساق الرّعيان برسمه ثمانية و عشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۵

ألف رأس من الغنم الضّأن، و كثيرا من البقر و الجاموس لحلب ألبانها، فبلغت عدّة الجمال التى صحبة السّلطان إلى ثلاثة و عشرين ألف جمل، و هذا شىء كثير إلى الغاية.

ثمّ سار السلطان من القاهرة حتى نزل بمخيّمه من الرّيدانيّة تجاه مسجد التّبن و هذه تجريدة السلطان الملك النّاصر السّابعة إلى البلاد الشّاميّة، و هى التى قتل فيها حسبما يأتى ذكره، و هذه التّجاريد خلاف تجريدة السّعيديّة التى انكسر فيها الملك النّاصر من الأمراء و عاد إلى الدّيار المصريه، و لم يصل إلى قطيا، على أنّه تكلّف فيها إلى جمل مستكثرة، و ذهب له من الأثقال و القماش و السّلاح أضعاف ما تكلّفه فى النّفقة و غيرها. و كانت تجريدته الأولى إلى قتال الأمير تنم الحسنىّ الظّاهرىّ نائب الشّام فى سنة اثنتين و ثمانمائة.

و تجريدته الثانية لقتال تيمورلنك فى سنة ثلاث و ثمانمائة.

و الثالثة لقتال جكم من عوض فى سنة تسع و ثمانمائة بعد واقعة السّعيدية.

و الرابعة فى سنة عشر و ثمانمائة، التى مسك فيها الأمير شيخا المحمودىّ نائب الشّام و الأتابك يشبك الشّعبانىّ، و حبسهما بقلعة دمشق، و أطلقهما منطوق نائب قلعة دمشق.

و الخامسة فى محرّم سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة، و هى التى حصر فيها شيخا و نوروزا بصرخد.

و السادسة سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة، و هى التى حصر فيها أيضا شيخا و نوروزا بقلعة الكرك.

و التجريدة السابعة هذه.

فجملة تجاريده ثمانى سفرات بواقعة السعيدية- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۶

ثمّ خرج الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العبّاس، و القضاة الأربعة، و هم:

قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينىّ الشّافعىّ، و قاضى القضاة ناصر الدين محمّد بن العديم الحنفىّ، و قاضى القضاة المالكىّ، و قاضى القضاة الحنبلىّ، و نزل الجميع بالرّيدانيّة، و تردّد السّلطان فى مدّة إقامته بالرّيدانيّة إلى التّربة التى أنشأها على قبر أبيه

بالصّحراء خارج باب النّصر، و بات بها ليالى، و نحر بها ضحاياه، و جعل الأمير يلبغا الناصرىّ نائب الغيبة بالقاهرة، و جعل فى باب السّلسلة الأمير ألطنبغا العثمانىّ، و بقلعة الجبل الأمير أسنبغا الزّردكاش شادّ الشّراب خاناة، و زوج أخته خوند بيرم، و ولّى نيابة القلعة للأمير شاهين الرّومىّ عوضا عن كمشبغا الجمالىّ، و بعث كمشبغا الجمالىّ صحبة حريمه، و قدّمهم بين يديه بمرحلة.

ثمّ رحل السّلطان من تربة أبيه قبيل الغروب من يوم الجمعة ثانى عشر ذى الحجّة من سنة أربع عشرة و ثمانمائة، لطالع اختاره له الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقاعة، و قد حزر ابن زقاعة وقت ركوبه، و عوّق السّلطان عن الركوب- و العساكر واقفة- حتى دخل الوقت الذى اختاره له، فأمره فيه بالرّكوب، فركب السّلطان و سار يريد البلاد الشّاميّة، و نزل بمخيّمه من الرّيدانيّة، و فى ظنّه أنّه منصور على أعدائه؛ لعظم عساكره، و لطالع اختاره له ابن زقاعة، فكانت عليه أيشم السّفرات، فلعمرى هل رجع الشيخ برهان الدين بن زقاعة المذكور بعد ذلك عن معرفة هذا العلم أم استمرّ على دعواه؟!.

و أنا أتعجّب من وقاحة أرباب هذا الشّأن حيث يقع لهم مثل هذا الغلط الفاحش و أمثاله، ثم يعودون إلى الكلام فيه و العمل به- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۷

ثمّ استقلّ السّلطان بالمسير فى سحر يوم السبت ثالث عشر ذى الحجّة.

و فى هذا الشّهر انتكس الوالد ثالث مرّة، و لزم الفراش إلى أن مات حسبما يأتى ذكره.

و أمّا السّلطان الملك الناصر فإنّه قبل المسير حذّر عسكره من الرّحيل قبل النّفير، فبلغه و هو بالرّيدانيّة أنّ طائفة رجلت، فركب بنفسه و قبض على واحد و وسّطه، و نصب مشنقة، فما وصل إلى غزّة حتى قتل عدّة من الغلمان؛ من أجل الرّحيل قبل النّفير، فتشاءم الناس بهذه السّفرة.

ثمّ سار حتى نزل مدينة غزّة، فوسّط بها تسعة عشر نفرا من المماليك الظاهريّة و هو لا يعقل من شدّة السّكر، و عقيب ذلك بلغه أنّ الأمراء الذين بالجاليش توجّهوا بأجمعهم إلى شيخ و نوروز، و كان من خبرهم أنّهم لمّا و صلوا إلى دمشق دخلوا إلى الوالد و قد ثقل فى الضّعف و سلّموا عليه، و أخبره بكتمر جلّق و طوغان أنهما بمن معهما يريدون التّوجّه إلى شيخ و نوروز، فرجّعهم الوالد عن ذلك، فذكروا له أعذارا فسكت عنهم، فقاموا عنه و خرجوا بأجمعهم و توجّهوا إلى شيخ و نوروز- ما خلا شاهين الزّردكاش- فإنّه لم يوافقهم على الذّهاب، فمسكوه و ذهبوا به إلى شيخ و نوروز.

و لمّا بلغ الملك الناصر ذلك، ركب و سار من غزّة مجدّا فى طلبهم، و قد نفرت منه القلوب، حتى نزل بالكسوة فى يوم الثلاثاء سلخ ذى الحجّة، فألبس من معه من العساكر السّلاح و رتبهم بنفسه.

ثمّ سار بهم قاصدا دمشق حتى دخلها من يومه وقت الزّوال، و قد خرج أعيان دمشق و عوامّها لتلقّيه و للفرجة عليه، و زيّنت لقدومه دمشق، و نزل بالقلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۸

بعد أن نزل عند الوالد بدار السّعادة و سلّم عليه، و أمر زوجته خوند [فاطمة] بالإقامة عند الوالد.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۵]

ثمّ أصبح يوم الأربعاء أوّل محرّم سنة خمس عشرة و ثمانمائة خلع على القاضى شهاب الدين أحمد بن الكشك و أعاده إلى قضاء الحنفيّة بدمشق.

ثمّ شفع الوالد فى القاضى ناصر الدين محمّد بن البارزىّ، فطلبه السّلطان بدار السّعادة و أطلقه من سجنه بقلعة دمشق.

ثمّ أفرج السّلطان أيضا عن الأمير نكباى الحاجب، و كان الوالد قبض عليه و حبسه.

ثمّ دخل السّلطان للوالد و استشاره فى الملأ من النّاس فيما يفعل مع هؤلاء الأمراء العصاة، فقال له الوالد: يا خوند تذبح فى سنتك خمسمائة نفس، و تتجرّد فى سنتك؟! فرسك الذى تحتك عاص عليك، فقال له الملك الناصر: الكلام فى الفائت فائت، أيش تشير علىّ الآن؟ فقال: عندى رأى أقوله، إن فعله السّلطان انصلح به حاله، قال: و ما هو؟ قال: ترجع من هنا إلى مصر، فمن كان له إليك ميل عاد صحبتك، و من كان قد داخله الرّعب منك فهو يفارقك من هنا و يتوجّه إلى القوم، فإذا دخلت إلى مصر ناد بالأمان، و كفّ عن قتل مماليك أبيك و غيرهم، و أغدق عليهم بالإحسان، و أكثر إليهم من الاعتذار فيما وقع منك فى حقّ غيرهم، و اسلك معهم قرائن تدلّ على صفو النّيّة، فبهذا تطمئنّ قلوب رعيّتك، و يعودون لطاعتك، فإذا صار معك منهم ألف مملوك قهرت بهم جميع أعدائك؛ لما شاع من إقدامك و شجاعتك، و لعظم ما فى قلب أعدائك من الرّعب منك، و أيضا فإنّ هؤلاء الأمراء العصاة قد كثروا إلى الغاية، فالبلاد الشّامية لا تقوم بأمرهم، فإمّا أن يقع بينهم الخلف على البلاد فيفترقوا، و إمّا أن يتّفقوا و يجتمعوا على قتالك و يأتوك إلى مصر، فاخرج إليهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۳۹

و القهم برأس الرّمل، فإن انتصرت عليهم فافعل ما بدالك، و إن كانت الأخرى فاخرج إلى البلاد؛ فمن قرا يوسف صاحب العراق إلى والى قطيا فى طاعتك، فما عندى غير هذا. فاستحسن جميع عسكره هذا الرأى إلّا هو؛ فإنّه لم يعجبه، و سكت طويلا، ثمّ رفع رأسه و قال: يا أطا، أنا قتلت هذه الخلائق لتعظّم حرمتى، فإذا رجعت من هنا أيش يبقى لى حرمة، و أنا أعرف بحال هؤلاء من غيرى، و اللّه ما صفتهم قدّامى إلّا كالصّيد المجروح، و اللّه إذا بقى معى عشرة مماليك قاتلتهم بهم، و لا أطلب إلّا أن يثبتوا و يقفوا، و يقاتلونى حتى أنتصف منهم، فقال له الوالد: اعلم أنّهم الآن يقاتلونك.

ثمّ طلبنا الملك النّاصر [أنا و إخوتى] فأحضرونا بين يديه، و كنّا ستّة ذكور، فقبّلنا يده- و أنا أصغر الجميع- فسأل عن. سمائنا، فقيل له ذلك، ثمّ تكلّم الأتابك دمرداش المحمّدىّ عن لسان الوالد بالوصيّة علينا، فقال [السّلطان]: هؤلاء أولادى و أصهارى و إخوتى، ما هذه الوصيّة فى حقّهم؟

كلّ ذلك و الوالد ساكت قد أسنده مماليكه لا يتكلّم، فلمّا قام الملك النّاصر قال الوالد: أودعت أولادى إلى اللّه تعالى، و استعنت به فى أمرهم، فنفعنا ذلك غاية النّفع- و للّه الحمد- مع ما أخذ لنا من الأموال التى لا تدخل تحت حصر عند هزيمة الملك النّاصر من الأمراء، و دخوله إلى دمشق.

ثمّ خرج السّلطان الملك الناصر من دمشق بعساكره فى يوم الاثنين سادس المحرّم، و نزل برزة، ثمّ رحل منها يريد محاربة الأمراء، و نزل حسيا بالقرب من حمص، فبلغه رحيل القوم من قارا إلى جهة بعلبك، فترك أثقاله بحسيا و ساق فى أثرهم إلى بعلبك، فوجدهم قد توجّهوا إلى البقاع فقصدهم، فمضوا نحو الصّبيبة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۰

فتبعهم حتى نزلوا باللّجّون، فساق خلفهم و هو سكران لا يعقل، فما وصل إلى اللّجّون حتى تقطّعت عساكره عنه من شدّة السّوق، و لم يبق معه غير من ثبت على سوقه، و هم أقلّ ممّن تأخّر.

و كان قد وصل وقت العصر من يوم الاثنين ثالث عشر المحرّم من سنة خمس عشرة و ثمانمائة، فوجد الأمراء قد نزلوا باللّجّون و أراحوا، و فى ظنّهم أنّه يتمهّل ليلته و يلقاهم من الغد، فإذا جنّهم الليل ساروا بأجمعهم من وادى عارة إلى جهة الرّملة، و سلكوا البرّيّة عائدين إلى حلب، و ليس فى عزمهم أن يقاتلوه أبدا، لا سيّما الأمير شيخ فإنّه لا يريد ملاقاته بوجه من الوجوه، فحال وصول الملك النّاصر إلى اللّجّون أشار عليه الأتابك دمرداش المحمدىّ أن يريح خيله و عساكره تلك اللّيلة، و يقاتلهم من الغد، فأجابه السّلطان بأنّهم يفرّون اللّيلة، فقال له دمرداش المذكور: إلى أين «بقوا» يتوجّهوا يا مولانا السّلطان بعد وقوع العين فى العين؟ يا مولانا السّلطان مماليكك فى جهد و تعب من السّوق، و الخيول كلّت، و العساكر منقطعة، فلم يلتفت إلى كلامه، و حرّك فرسه و دقّ بزخمته على

طبله، و سار نحو القوم، و حمل عليهم بنفسه من فوره حال وصوله، فارتضمت طائفة من مماليكه فى وحل كان هناك.

ثمّ قبل اللّقاء خرج الأمير قجق أحد أمراء الألوف بطلبه من مماليكه و عسكره، و ذهب إلى الأمراء، و تداول ذلك من المماليك الظّاهرية واحدا بعد واحد، و الملك الناصر لا يلتفت إليهم، و يشجّع من بقى معه حتى التقاهم و صدمهم صدمة هائلة، قتل فيها من عسكره الأمير مقبل الرّومىّ أحد أمراء الألوف، الذى زوّجه الملك النّاصر بأخته- زوجة الأمير نوروز-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۱

ثمّ قتل أحد خواصّه من الأمراء [و هو] الأمير ألطنبغا شقل، و تقهقر عسكره مع قلّتهم، فانهزم السّلطان عند ذلك، بعد أن قاتل بنفسه، و ساق يريد دمشق- و كان الرّأى توجّهه إلى مصر- و تبعه سودون الجلب، و قرقماس ابن أخى دمرداش، ففاتهما الملك النّاصر و مضى إلى دمشق، و أحاط القوم بالخليفة المستعين بالله، و فتح الدّين فتح اللّه كاتب السّر، و ناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر اللّه، و ناظر الخاصّ ابن أبى شاكر، و استولوا على جميع أثقال الملك النّاصر و أمرائه.

و امتدّت أيدى أصحاب الأمراء إلى النهب و الأسر فى أصحاب الملك النّاصر، و ما غربت الشمس حتى انتصر الأمراء و قوى أمرهم، و أذّن المغرب فتقدّم إمام الأمير شيخ، شهاب الدين أحمد الأذرعىّ، و صلى بهم المغرب، و قرأ فى الرّكعة الأولى بعد الفاتحة: «وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ».

فوقعت هذه الآية الموقع الحسن، كونهم كانوا فى خوف و جزع و صاروا إلى الأمن و التّحكم، و باتوا تلك اللّيلة بمخيّماتهم- و هى ليلة الثلاثاء- و أصبح الأمراء و ليس فيهم من يرجع إليه، بل كلّ واحد منهم يقول: أنا رئيس القوم و كبيرهم، فنادى شيخ بأنّه الأمير الكبير، و رسم بما شاء، و نادى نوروز أيضا بأنه الأمير الكبير، و رسم بما أراد، و نادى سودون المحمّدىّ بأنه الأمير الكبير، و قد استولى على الإسطبل السّلطانىّ بما فيه لنفسه، و نادى بكتمر جلّق بأنه الأمير الكبير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۲

قال الشيخ تقىّ الدين المقريزىّ- رحمه اللّه: حدّثنى فتح اللّه كاتب السرّ قال: بعث إلىّ الأمير شيخ و نوروز، قالا لى: أكتب بما جرى إلى الدّيار المصريّة، و أعلم الأمراء به، فقال لهما: من السّلطان الذى أكتب عنه ...؟ فأطرق كلّ منهما ساعة ثم قالا: ابن أستاذنا ما هو هنا حتى نسلطنه- يريدان الأمير فرج ابن الملك النّاصر فرج.

فلمّا رأى انقطاعهما قال: الرأى أن يتقدّم كلّ منكما إلى موقّعه بأن يكتب عنه إلى الأمراء بمصر كتابا بصورة الحال، و يأمرهم بحفظ القلعة و المدينة، و يعدهم بالخير، ثمّ يكتب الخليفة كذلك. فوقع هذا منهما الموقع الحسن، و كتب كلّ منهما كتابا، و ندب قجقار القردمىّ لحمل الكتب، و جهّز إلى مصر، فمضى من يومه، و نودى بالرّحيل فى يوم الأربعاء خامس عشره، و ليس عندهم خبر عن الملك النّاصر و لا أين ذهب- انتهى.

قلت: و أما الملك النّاصر، فإنه لمّا انكسر سار نحو دمشق حتى دخلها ليلة الأربعاء فى ثلاثة نفر، و نزل بالقلعد و سأل عن الوالد فقيل له محتضر.

و مات الوالد فى يوم الخميس سادس عشر المحرّم، و دفن من يومه بتربة الأمير تنم الحسنىّ نائب الشّام، خارج دمشق بميدان الحصى.

و أمّا الملك الناصر فإنه أصبح يوم الأربعاء استدعى القضاة و الأعيان و وعدهم بكلّ خير، و حثّهم على نصرته و القيام معه، فانقادوا له، فأخذ فى تدبير أموره، و تلاحقت به عساكره شيئا بعد شىء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۳

ثمّ قدم عليه الأتابك دمرداش، فأصبح خلع عليه فى عصر يوم الخميس سادس عشر المحرّم بولايته نيابة دمشق- بعد موت الوالد- رحمه اللّه.

و أخذ السلطان فی الاستعداد، و أخرج الأموال، ثمّ استولی علی جمیع ما للوالد من خیل و جمال و قماش و زردخاناة و مال؛ من کونه وصیّا، و أیضا وکیل زوجته، فکان من جملة ما أخذه نحو الألف فرس ما بین مراکیب و جشار، و استخدم جمیع مماليک الوالد المشتروات و مماليک الخدمه، و کانوا أیضا نحو الألف مملوک، و خلع علی طوغان دوادار الوالد باستقراره علی تقدمة ألف بدمشق علی عادته، و علی أرغون شاه شادّ شراب خاناته باستقراره علی إمرة طبلخاناة و کذلک رأس نوبة، فکلّموه فیما أخذ للوالد من الخیول و القماش، فوعدهم برد ما أخذ و أضعافه.

ثمّ أحضر السّلطان الأموال و صبّها بین یدیه، فأشار علیه دمرداش بالخروج إلی حلب فلم یوافقه، و أبی إلا الإقامة فی دمشق، فأشار علیه ثانیا بالعود إلی الدّیار المصریة فلم یرض، و أقام بدمشق، و کان رأی دمرداش فیه غایة الجودة، فإنّ جمیع أمراء الترکمان کانت مع الملک الناصر مثل قرایلک، و ابن قرمان، و بنی دلغادر و غیرهم، فحبّب إلیه الإقامة بدمشق لأمر سبق فی القدم، و لما أخرج السلطان الأموال أتاه الناس من کلّ فجّ من التّرکمان و العربان و العشیر و غیرهم، فکتب أسماءهم و أنفق علیهم و قوّاهم بالسلاح، و أنزل کلّ طائفة منهم بموضع یحفظه، فکان عدّة من استخدمه من المشاة زیادة علی ألف رجل، و حصّن القلعة بالمناجیق

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۴

و المدافع الکبار؛ و جعل بین کلّ شرفتین من شرفات سور المدینة جنویّة؛ و من ورائها الرّماة بالسّهام الخلنج، و الأسهم الخطائیة، و نصب علی کلّ برج من أبراج السور شیطانیا یرمی به الحجارة.

و أتقن تحصین القلعة بحیث إنه لم یبق سبیل للتوصّل إلیها بوجه من الوجوه.

ثمّ خلع علی نکبای الحاجب بنیابة حماة، ثمّ رکب قاضی القضاة جلال الدین البلقینی، و معه بقیّة قضاة مصر و دمشق؛ و جماعة من أرباب الدّولة، و نودی بین أیدیهم عن لسان السلطان أنه قد أبطل المکوس، و أزال المظالم فادعوا له؛ فعظم میل الشّامیّین إلیه و تعصبوا له، و صار غالبهم من حزبه، و غنّوا عن لسانه:

أنا سلطان ابن سلطان و أنت یا شیخ أمیر و أکثروا من الدّعاء له و الوقیعة فی شیخ و نوروز، و وعدوه القتال معه حتی الممات.

و استمرّ ذلک إلی بکرة یوم السّبت ثامن عشر المحرّم، فنزل الأمراء علی قبة یلبغا خارج دمشق، فندب السّلطان عسکرا فتوجّهوا إلی القبیبات

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۵

فبرز لهم سودون المحمّدی، و سودون الجلب، و اقتتلوا حتّی تقهقر السّلطانیّة منهم مرّتین، ثمّ انصرف الفریقان.

و فی یوم الأحد تاسع عشر المحرّم ارتحل الأمراء عن قبّة یلبغا، و نزلوا غربیّ دمشق من جهة المیدان، و وقفوا من جهة القلعة إلی خارج البلد، فتراموا بالنّشّاب نهارهم و باللّیل، فاحترق ما عند باب الفرادیس من الأسواق، فلمّا کان الغد من یوم الاثنین عشرین المحرّم اجتمع الأمراء للحصار، فوقفوا شرقیّ البلد و قبلیّة، ثمّ کرّوا راجعین و نزلوا ناحیة القنوات إلی یوم الأربعاء ثانی عشرینه، و وقع القتال من شرقیّ البلد، و نزل الأمیر نوروز بدار الطعم، و امتدّت أصحابه إلی العقیبة، و نزل طائفة بالصالحیّة و المزّة، و نزل شیخ بدار غرس الدین خلیل أستادار الوالد تجاه جامع کریم الدّین الذی بطرف القبیبات و معه الخلیفة و کاتب السرّ فتح اللّه، و نزل بکتمر جلّق و قرقماس- سیّدی الکبیر- فی جماعة من جهة بساتین معین الدّین و منعوا المیرة عن الملک النّاصر، و قطعوا نهر دمشق؛ فقد الماء من البلد، و تعطّلت الحمّامات و غلّقت الأسواق.

و اشتدّ الأمر علی أهل دمشق، و اقتتلوا قتالا شدیدا، و تراموا بالسّهام و النّفوط، فاحترق عدّة حوانیت بدمشق. و کثرت الجراحات فی أصحاب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۶

الأمراء من الشّامیّین، و أنکاهم السلطانیة بالرّمی من أعلی السّور، و عظم الأمر، و کلّوا من القتال.

تمّ إن الأمير شيخا أرسل إلى شهاب الدّين الحسبانىّ، و الباعونى، و قاضى القضاة ناصر الدين بن العديم الحنفىّ قاضى قضاة الدّيار المصرية- و كان قد انقطع بالشّبلية لمرض به- فأحضر شيخ الثلاثة و أنزلهم عنده، ثم لحق ناصر الدّين بن البارزىّ، و صدر الدّين الأدمىّ الحنفى قاضى قضاة دمشق بالأمير شيخ.

و لمّا بلغ الملك الناصر توجّه ابن العديم إلى شيخ أرسل خلف محبّ الدّين ابن الشّحنة قاضى حلب و ولّاه قضاء الحنفيّة بالدّيار المصرية عوضه.

ثمّ فى يوم الجمعة رابع عشرينه أحضر الأمير شيخ الأمير بلاط الأعرج شادّ الشّراب خاناة- و كان ممّن قبض عليه بعد انهزام الملك النّاصر- و وسّطه، ثمّ أحضر أيضا الأمير بلاط أمير علم- و كان ممّن قبض عليه أيضا يوم الواقعة؛ من أجل أنّه كان يتولّى ذبح خشداشيّته من المماليك الظّاهريّة- فلما حمل للتّوسيط صاح: يا ظاهريّة الجيرة، أنا خشداشكم، قالوا له: الآن أنت خشداشنا، و أيّام الذبح كنت عدوّنا!! فلم يقم إليه أحد.

و فى يوم السّبت خامس عشرين المحرّم، خلع الخليفة المستعين بالله الملك النّاصر فرج من السّلطنة، و اتّفق الأمراء على إقامة الخليفة المستعين بالله المذكور فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۷

السّلطنة لتستقيم بسلطنته الأحوال، و تنفذ الكلمة، و تجتمع النّاس على سلطان، و ثبت خلع الملك النّاصر على القضاة، و أجمعوا على إقامة الخليفة سلطانا، فامتنع الخليفة من ذلك غاية الامتناع، و خاف ألّا يتمّ له ذلك فيهلك، و صمّ على الامتناع، و خاف من الملك النّاصر خوفا شديدا، فلمّا عجز عنه الأمراء دبّروا عليه حيلة، و طلبوا الأمير ناصر الدّين محمّد بن مبارك شاه الطّازىّ- و هو أخو الخليفة المستعين بالله لأمه- و ندبوه بأن يركب و معه ورقة تتضمّن مثالب الملك النّاصر و معايبه، و أن الخليفة قد خلعه من الملك و عزله من السّلطنة، و لا يحلّ لأحد معاونته و لا مساعدته.

فلمّا بلغ الخليفة ذلك لام أخاه ناصر الدين بن مبارك شاه المذكور على ذلك، و أيس الخليفة عند ذلك من الصلاح الملك النّاصر له، فأذعن لهم حينئذ بأن يتسلطن، فبايعوه بأجمعهم، و حلفوا له بالأيمان المغلّظة و العهود على الوفاء له و على القيام بنصرته و لزوم طاعته.

و تمّ أمره على ما يأتى ذكره فى أوائل ترجمته من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

و أمّا الملك النّاصر، فإنّه لمّا تسلطن الخليفة، و خلع هو من الملك، نفر النّاس عنه، و صاروا حزبين: حزبا يرى أنّ مخالفة الخليفة كفر، و النّاصر قد عزل من الملك، فمن قاتل معه فقد عصى اللّه و رسوله، و حزبا يرى أنّ القتال مع الملك الناصر واجب، و أنه باق على سلطنته، و من قاتله إنما هو باغ عليه و خارج عن طاعته.

و من حينئذ أخذ أمر الملك النّاصر فى إدبار، إلى أن قتل فى ليلة السبت سادس عشر صفر من سنة خمس عشرة و ثمانمائة بالبرج من قلعة دمشق بعد ما حوصر أياما، كما سيأتى ذكره مفصلا فى ترجمة المستعين بالله، إلى أن حبس بقلعة دمشق.

و خبره: أنه لمّا حبس بقلعة دمشق- بعد أمور يأتى ذكرها فى سلطنة المستعين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۸

و أقام محبوسا بالبرج إلى ليلة السبت سادس عشر صفر المذكور- دخل عليه ثلاثة نفر [هم] الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازىّ أخو الخليفة المستعين بالله لأمّه، و آخر من ثقات شيخ، و آخر من أصحاب نوروز، و معهم رجلان من المشاعلية، فعند ما رآهم الملك النّاصر فرج قام إليهم فزعا، و عرف فيما جاءوا و دافع عن نفسه، و ضرب أحد الرّجلين بالمدوّرة صرعه، ثمّ قام الرجل هو و رفيقه و مشوا عليه و بأيديهم السكاكين، و لا زالوا يضربونه بالسكاكين المذكورة و هو يعاركهم بيديه و ليس عنده ما يدفع عن نفسه به حتى صرعاه بعد ما أثخنا جراحه فى خمس مواضع من بدنه، و تقدّم إليه بعض صبيان المشاعلية فخنقه و قام عنه، فتحرّك

الملك الناصر، فعاد إليه و خنقه ثانيا حتى قوى عنده أنه مات، فتحرّك، فعاد إليه ثالثا و خنقه، و فرى أو داجه بخنجر كان معه، و سلبه ما عليه من الثياب، ثمّ سحب برجليه حتى ألقى على مزبلة مرتفعة من الأرض تحت السّماء، و هو عارى البدن، يستر عورته و بعض فخذيه سراويله، و عيناه مفتوحتان، و النّاس تمرّ به ما بين أمير و فقير و مملوك و حر. قد صرف اللّه قلوبهم عن دفنه و مواراته. و بقيت الغلمان و العبيد و الأوباش تعبث بلحيته و بدنه.

و استمرّ على المزبلة المذكورة طول نهار السبت المذكور، فلما كان الليل من ليلة الأحد حمله بعض أهل دمشق و غسّله و كفّنه. و دفنه بمقبرة باب الفراديس احتسابا للّه تعالى. بموضع يعرف بمرج الدحداح، و لم تكن جنازته مشهودة، و لا عرف من تولّى غسله و مواراته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۴۹

قلت: و ما وقع للملك النّاصر من قتله و إلقائه على المزبلة ممّا يدلّ على قلة مروءة القوم، و عدم حفظهم و مراعاتهم لسوابق نعمه عليهم، و لحقوق تربية والده الملك الظاهر برقوق عليهم، و نفرض أنّه أساء لهم و أراد قتلهم، و كان مجازاته عن ذلك بالقتل، و هو غاية المجاراة، فكان الأليق بعد قتله إخفاء أمره و مواراته، كما فعل غيرهم بمن تقدّم من الملوك، فإنّه قد حصل مقصودهم بقتله و زيادة. حتى إنّ الذى- و العياذ بالله تعالى- يقع فى الكفر تضرب عنقه ثمّ يؤخذ و يدفن، و أيضا فمراعاة السّلطنة و ناموس الملك مطلوب من كلّ واحد، و الملوك لهم غيرة على الملوك و لو كان بينهم العداوة و الخصومة، و قد رأيت فى تاريخ الإسلام فى ترجمة الخليفة محمد المهدىّ بن الرّشيد هارون العبّاسىّ أنه سأل بعض جلسائه عن أحوال الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموىّ، فقال له بعض من حضر:

و ما السّؤال عنه يا أمير المؤمنين؟! كان رجلا فاسقا زنديقا.

فلمّا سمع الخليفة المهدىّ كلامه نهره و قال له: صه، خلافة اللّه أجلّ أن يجعلها فى زنديق، و أقامه من مجلسه.

و كان الوليد كما قال الرّجل، غير أنّ المهدىّ غار على منصب الخلافة فقال ذلك مع علمه بحال الوليد، فلعمرى أين فعل هؤلاء من قول المهدىّ...؟!

مع أنّ خلفاء بنى العبّاس كانوا أشدّ بغضا لخلفاء بنى أميّة من بغض هؤلاء للملك النّاصر، غير أنّ العقول تتفاوت و تتفاضل، و الأفعال تدلّ على شيم الفاعل- انتهى.

و مات الملك الناصر و له من العمر أربع و عشرون سنة و ثمانية أشهر و أيام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۰

فكانت مدّة ملكه من يوم مات أبوه الملك الظاهر برقوق إلى أن خلع بأخيه الملك المنصور عبد العزيز- حسبما تقدم ذكره- ستّ سنين و خمسة أشهر و أحد عشر يوما، و خلع من السّلطنة بأخيه المذكور سبعين يوما، و من يوم أعيد إلى السّلطنة بعد خلع أخيه المذكور فى يوم السّبت خامس جمادى الآخرة من سنة ثمان و ثمانمائة إلى يوم خلعه المستعين بالله من السلطنة فى يوم السبت خامس عشرين المحرّم من سنة خمس عشرة و ثمانمائة ستّ سنين و عشرة أشهر سواء.

فجميع مدة سلطنته الأولى و الثانية- سوى أيّام خلعه- ثلاث عشرة سنة و ثلاثة أشهر و أحد عشر يوما.

و كان الملك النّاصر من أشجع الملوك و أفرسها و أكرمها، و أكثرها احتمالا و أصبرها على العصاة من أمرائه.

حدّثنى بعض أعيان المماليك الظاهريّة: أنه ما قتل أحدا من الظاهريّة و لا غيرهم حتى ركب عليه و آذاه غير مرّة و هو يعفو عنه، و تصديق ذلك أنّه لمّا قبض على الأمير شيخ، و الأتابك يشبك الشّعبانىّ بدمشق فى سنة عشر [و ثمانمائة] و حبسهما بقلعة دمشق كان يمكنه قتلهما؛ فإنّ ذلك كان بعد ما حارباه فى واقعة السّعيدية و كسراه أقبح كسرة، و أمّا شيخ فإنه كان تكرّر عصيانه عليه قبل ذلك غير مرّة. و قد رأينا من جاء بعده من الملوك إذا ركب عليه أحد مرّة واحدة و ظفر به لم يبقه، و الكلام فى بيان ذلك من وجوه

عديدة يطول الشّرح فيه و ليس تحت ذلك فائدة.

و لم أرد بما قلته التعصّب للملك الناصر المذكور؛ فإنه أخذ مالنا و جميع موجود الوالد و تركنا فقراء- يعلم ذلك كلّ أحد- غير أن الحقّ يقال على أى وجه كان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۱

و كان صفته شابّا معتدل القامة، أشقر، له لثغة فى لسانه بالسّين، غير أنّه كان أفرس ملوك التّرك بعد الملك الأشرف خليل بن قلاون بلا مدافعة.

قلت: و لنذكر هنا من مقالة الشيخ تقىّ الدين المقريزى فى حقّه من المساوى نبذة برمتها، و للنّاظر فيها التّأمل قال:

«و كان النّاصر أشأم ملوك الإسلام؛ فإنّه خرّب بسوء تدبيره جميع أراضى مصر و بلاد الشّام من حيث يصبّ النّيل إلى مجرى الفرات، و طرق الطاغية تيمور بلاد الشّام فى سنة ثلاث و ثمانمائة، و خرّب حلب و حماة و بعلبكّ و دمشق، حتىّ صارت دمشق كوما ليس بها دار.

و قتل من أهل الشام مالا يحصى عدده، و طرق ديار مصر الغلاء من سنة ست و ثمانمائة، فبذل أمراء دولته جهدهم فى ارتفاع الأسعار؛ بخزنهم الغلال و بيعهم لها بالسّعر الكثير، ثم زيادة أطيان أراضى مصر حتى عظمت كلفته، و أفسدوا مع ذلك النّقود بإبطال السكّة الإسلامية من الذّهب، و المعاملة بالدّنانير المشخّصة التى هى ضرب النّصارى، و رفعوا سعر الذّهب حتى بلغ إلى مائتين و أربعين [درهما] كلّ مثقال، بعد ما كان بعشرين درهما، و مكّسوا كل شىء، و أهمل عمل الجسور بأراضى مصر، و ألزم النّاس أن يقوموا عنها بالأموال التى تجبى منهم، و أكثر وزراؤه من رمى البضائع على التجّار و نحوهم بأغلى الأثمان، و كلّ ذلك من سعد الدين بن غراب، و جمال الدين يوسف الأستادار و غيرهما؛ فكانا يأخذان الحقّ و الباطل و يأتيان له به لئلا يعزلهم من وظائفهم، ثمّ ماتوا، فتمّ هو على ذلك يطلب المال من المباشرين فيسدون بالظلم، فخربت البلاد لذلك، و فشا أخذ أموال النّاس. هذا مع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۲

تواتر الفتن و استمرارها بالشّام و مصر، و تكرار سفره إلى البلاد الشّامية، فما من سفرة سافر إليها إلا و ينفق فيها أموالا عظيمة؛ زيادة على ألف ألف دينار، يجبيها من دماء أهل مصر و مهجهم، ثمّ يتقدّم إلى الشام فيخرّب الدّيار و يستأصل الأموال و يدمّر القرى.

ثمّ يعود و قد تأكّدت أسباب الفتنة، و عادت أعظم ما كانت، فخربت الإسكندرية، و بلاد البحيرة، و أكثر الشرقيّة، و معظم الغربية، و تدمّرت بلاد الفيّوم، و عمّ الخراب بلاد الصعيد بحيث بطل منها زيادة على أربعين خطبة، و دثر ثغر أسوان و كان من أعظم ثغور المسلمين، و خرب من القاهرة و أملاكها و ظواهرها زيادة عن نصفها، و مات من أهل مصر فى الغلاء و الوباء نحو ثلثى النّاس، و قتل فى الفتن بمصر مدّة أيّامه خلائق لا تدخل تحت حصر. مع مجاهرته بالفسوق، من شرب الخمر، و إتيان الفواحش، و التجرّؤ العظيم على اللّه جلت قدرته.

و من العجيب أنّه لمّا ولد كان قد أقبل يلبغا الناصرىّ بعساكر الشّام لينزع أباه الملك الظاهر برقوق من الملك- و هو فى غاية الاضطراب من ذلك- فعند ما بشر به قيل له: ما تسميه ...؟ قال: بلغاق - يعنى فتنة- و هى كلمة تركيّة، فقبض على أبيه الملك الظّاهر و سجن بالكرك- كما تقدّم ذكره.

فلمّا عاد إلى الملك عرض عليه فسمّاه فرجا، و لم يسمّه أحد لذلك اليوم إلّا بلغاق، و هو فى الحقيقة ما كان إلّا فتنة، أقامه اللّه- سبحانه و تعالى- نقمة على النّاس ليذيقهم بعض الذى عملوا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۳

و من عجيب الاتّفاق أنّ حروف اسمه «ف ر ج» عددها ثلاثة و ثمانون و مائتين و هى عدد جركس، و كان فناء طائفة الجركس على يديه.

فإن حروفها تفنى إذا أسقطت بحروف اسمه».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۳؛ ص۱۵۳

ت: كيف كان فناء الجركس على يديه، و هم إلى الآن ملوك زماننا و سلاطينها؟!. فهذا هو الخباط بعينه!. و إن كان يعنى الذين قتلهم، فهو قتل من كلّ طائفة- انتهى.

قال: و كانت وفاته عن أربع و عشرين سنة و ثمانية أشهر و أيّام، و كل هذه الأمور من سوء تدبير مماليك أبيه معه و الفتنة فى بعضهم البعض، و هم الذين جسّروه على المظالم، و على قتل بعضهم، فاستمرّ على الظلم و القتل إلى أن كان من أمره ما كان- انتهى كلام المقريزى بتمامه و كماله.

قلت: و كان يمكننى أن أجيب عن كلّ ما ذكره المقريزىّ- غير إسرافه على نفسه- غير أنى أضربت عن ذلك خشية الإطالة و الملل، على أنى موافقه على أنّ الزّمان يصلح و يفسد بسلطانه و أرباب دولته، و لكن البلاء قديم و حديث- انتهى.

و خلّف الملك الناصر عشرة أولاد- فيما أظنّ- ثلاثة ذكور و سبع إناث، فالذكور: فرج، و محمد، و خليل، و الإناث: ستيته التى زوّجها لبكتمر جلّق، و عائشة، و آسية، و زينب، و شقراء، و هاجر، و رحب، و الجميع أمّهاتهم أمّ أولاد مولّدات. ما عدا عائشة و شقراء- و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۸]

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر و هى سنة ثمان و ثمانمائة، على أنّ أخاه الملك المنصور عبد العزيز حكم منها سبعين يوما.

فيها أمسك السلطان الملك الناصر الأتابك بيبرس ابن عمّته، و الأمير سودون المارداني الدّوادار الكبير بعد عوده إلى الملك- حسبما تقدّم ذكره.

و فيها توفّى الشيخ علاء الدين علىّ بن محمد بن علىّ بن عصفور المالكى، شيخ الكتّاب بالدّيار المصرية فى يوم الاثنين رابع عشرين شهر رجب، كان أحد موقعى الدّست بالقاهرة، و كان يجيد الخطّ المنسوب بسائر الأقلام، و كان ابن عصفور هذا هو الذى كتب عهد الملك المنصور عبد العزيز بالسلطنة، و مات بعد مدّة يسيرة، قال فيه بعض الأدباء. [السريع]

قد نسخ الكتاب من بعده عصفور لما طار للخلد

مذ كتب العهد قضى نحبه و كان منه آخر العهد

و توفى الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على اللّه أبو عبد اللّه محمّد ابن الخليفة المعتصم بالله أبى بكر ابن الخليفة المستكفى بالله سليمان ابن الحاكم بأمر اللّه أحمد ابن الحسن بن أبى بكر بن علىّ بن الحسين ابن الخليفة الرّاشد بالله منصور ابن المسترشد بالله الفضل ابن المستظهر بالله أحمد ابن المقتدى بالله عبد اللّه ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه ابن القادر بالله أحمد ابن المقتفى بالله إبراهيم ابن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد ابن الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۵

الموفّق طلحة ابن الخليفة المتوكل على اللّه جعفر ابن المعتصم بالله محمد ابن الرشد بالله هارون ابن المهدى محمد ابن الخليفة أبى جعفر عبد اللّه المنصور بن محمّد ابن علىّ بن عبد اللّه بن عباس الهاشمىّ العباسىّ المصرىّ، يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب، و دفن بالمشهد النّفيسى خارج القاهرة.

بويع المتوكل بالخلافة بعد موت أبيه بعهد منه إليه، فى يوم سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث و ستّين و سبعمائة، و تمّ أمره، إلى أن

خلعه أينبك البدرى فى ثالث صفر سنة تسع و سبعين و سبعمائة بزكريّا بن إبراهيم.

ثمّ أعيد فى عشرين شهر ربيع الأول منها، فاستمرّ إلى أن خلعه الملك الظاهر برقوق فى أوّل شهر رجب سنة خمس و ثمانين و سبعمائة بعمر ابن إبراهيم، و لقّب بالواثق.

ثم أعاده فى عشرين شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و تسعين و سبعمائة.

فاستمرّ فى الخلافة إلى أن مات، و تولىّ الخلافة بعده ابنه المستعين بالله العبّاس.

قلت: و لا نعلم خليفة، تخلّف من أولاده لصلبه خمسة غير المتوكل هذا، و هم:

المستعين العبّاس، ثمّ المعتضد داود، ثمّ المستكفى سليمان- و هما أشقّاء- ثمّ القائم بأمر اللّه حمزة- و هو شقيق المستعين بالله المتقدم ذكره- ثمّ المستنجد بالله يوسف، خليفة زماننا هذا، عامله اللّه باللطف.

و توفّى قاضى القضاة ولىّ الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن خلدون الحضرمىّ الإشبيلىّ المالكىّ قاضى قضاة الدّيار المصرية بها،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۶

فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان فجاءة، و قد ولى القضاء غير مرّة، و مولده فى يوم الأربعاء أوّل شهر رمضان سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة، بمدينة تونس، و كان إماما عالما بارعا فى فنون من العلوم، و له نظم و نثر، و قد استوعبنا ترجمته فى «المنهل الصّافى»، و ذكرنا قدومه إلى القاهرة، و مشايخه و غير ذلك، و من شعره من قصيدة [الكامل].

أسرفن فى هجرى و تعذيبى و أطلن موقف عبرتى و نحيبى

و أبين يوم البين وقفة ساعة لوداع مشغوف الفؤاد كئيب

و توفّى القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزّاق بن غراب فى ليلة الخميس تاسع عشر شهر رمضان- و لم يبلغ من العمر ثلاثين سنة- بعد مرض طويل، و كان ولى نظر الخاصّ فى دولة الملك الظاهر برقوق، ثمّ الوزر، و نظر الجيش، و كتابة السّر، و الاستاداريّة فى دولة الملك النّاصر فرج الأولى.

ثمّ صار فى سلطنته الثّانية أمير مائة و مقدّم ألف بالدّيار المصريّة، و أمير مجلس، و لبس الكلفتاة و تقلد بالسيف، و حضر الخدمة السّلطانيّة مرّة واحدة، و نزل إلى داره فلزم الفراش إلى أن مات، و كان له مكارم و أفضال و همّة عالية، لم يسمع بمثلها فى عصره، مع عدم ظلمه بالنّسبة إلى غيره من أبناء جنسه.

و أمّا سفك الدّماء فلم يدخل فيه البتّة، و قد اقتدى جمال الدين يوسف البيرىّ طريقه فى المكارم و التّحشّم، غير أنّه أمعن فى سفك الدّماء حتى تجاوز الحدّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۷

- عليه من اللّه ما يستحقّه- و كان أصل سعد الدين هذا من أولاد الكتبة الأقباط بالإسكندرية، ثمّ اتصل بخدمة الأمير محمود بن علىّ الأستادار، و اختصّ به حتى صار عارفا بجميع أحواله، ثمّ بسفارته ولى نظر الخاص عوضا عن سعد الدّين بن أبى الفرج ابن تاج الدّين موسى، فى يوم الخميس تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان و تسعين و سبعمائة، و عمره إذ ذاك دون العشرين سنة، و لما استفحل أمره أخذ فى المرافعة فى أستاذه محمود المذكور فى الباطن، و لا زال يسعى فى ذلك حتى كان زوال نعمة محمود المذكور على يديه.

ثمّ ترقّى بعد ذلك حتى كان من أمره ما كان، فلم يعدّ له من المساوئ غير مرافعته فى محمود المذكور لا غير.

و توفّى الشيخ الإمام الأديب زين الدين طاهر بن الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبىّ الموقّع الكاتب، فى ليلة سادس عشر ذى القعدة، و كان أديبا شاعرا مكثرا، و من شعره: [دو بيت]

أفدى رشا ما مرّ بى أو خطرا كالغصن رشيق

إلّا لقيت فى هواه خطرا باللّحظ رشيق

و السّالف و الوجه حكى قمرا آس و شقيق

مذ أسفر وجهه يحاكى قمرا للبدر شقيق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۸

و له أيضا فى الملك الظاهر لمّا أمسك منطاشا. [السريع]

الملك الظاهر فى عزّه أذلّ من ضلّ و من طاشا

و ردّ فى قبضته طائعا نعيرا العاصى و منطاشا

و توفّى الوزير الصاحب تاج الدين عبد اللّه ابن الوزير الصاحب سعد الدين ابن البقرىّ القبطى المصرى تحت العقوبة، فى ليلة الاثنين ثامن عشرين ذى القعدة.

و توفّى الأمير سيف الدين قانى باى بن عبد اللّه العلائى الظاهرى، أحد أمراء الألوف بالدّيار المصريّة بها، فى ليلة الأحد حادى عشرين شوّال، بعد مرض طويل، و كان يعرف بالغطاس لكثرة هروبه و اختفائه، و كان من شرار القوم، كثير الفتن.

و هو أحد من كان سببا لأخذ تيمور لنك مدينة دمشق؛ لأنه اتّفق مع جماعة من الأمراء و الخاصّكية، و عاد الجميع إلى مصر ليسلطنوا الشيخ لاجين الجندى الجركسىّ، فخاف من بقى من الأمراء أن يتمّ لهم ذلك، و أخذوا السلطان الملك الناصر فرجا و خرجوا من دمشق على حين غفلة، و ساروا فى أثرهم حتى أدركوهم بمدينة غزة، و تركوا دمشق مأكلة لتيمور.

قلت: الدّالّ على الخير كفاعله، فهو شريك لتيمور فيما اقتحمه من سفك الدّماء و غيره.

و توفّى الأمير سيف الدّين بلاط بن عبد اللّه السعدى، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية- بطالا بها- فى رابع عشرين جمادى الأولى، و كان ساكنا عاقلا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۵۹

و توفّى الأمير سيف الدّين جقمق بن عبد اللّه الصفوى، حاجب حجاب دمشق- قتيلا- فى حادى عشر شهر ربيع الآخر، ضرب الأمير شيخ المحمودى عنقه، و كان من قدماء الأمراء، ولى حجوبيّة حلب فى دولة الملك الظاهر برقوق، ثمّ ولى نيابة ملطية، ثمّ تنقل فى عدة ولايات، إلى أن ولى حجوبيّة دمشق، و وقع بينه و بين الأمير شيخ وحشة، حتى كان من أمره ما كان.

و توفّى الأمير سيف الدين شيخ بن عبد اللّه السّليمانىّ الظاهرىّ المعروف بالمسرطن، فى حادى عشر شهر ربيع الآخر حارج دمشق، بعد أن صار أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر، ثمّ نائب صفد، ثمّ نائب طرابلس، و وقع له أمور.

و شيخ هذا، هو ثانى من سمّى بهذا الاسم و اشتهر، و الأوّل شيخ الصّفوىّ الخاصكىّ المقدم ذكره، و الثالث هو شيخ المحمودىّ الملك المؤيد- انتهى.

و توفّى الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزّاق بن أبى الفرج بن نقولا الأرمنىّ الملكىّ فى رابع شهر ربيع الآخر، بعد ما ولى عدّة وظائف.

كان أوّلا صيرفيّا بقطيا، ثمّ صار كاتبا بها، ثم ولى نظرها، ثمّ استقرّ وزيرا بالدّيار المصرية، ثم أستادارا، ثمّ ولى كشف الوجه البحرى.

قال المقريزى:

كان أولا يسمى بالمعلم، ثمّ سمّى بالقاضى، ثمّ نعت بالصاحب، ثمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۰

بالأمير، ثمّ بملك الأمراء، كلّ ذلك فى مدّة يسيرة من السنين- انتهى.

و توفّى الطاغية تيمورلنك كور كان، و قد تقدّم نسبه فى ترجمة الملك الناصر فرج الأولى، على اختلاف كبير فى نسبه.

مات فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شعبان فى هذه السنة- و قيل فى الماضية- و هو نازل بضواحى أترار بالقرب من آهنگران، و معنى «آهنگران» باللغة العربية «الحدّادون» و «آهنگر»: الحداد، و «كوركان» معناه صهر الملوك، و «لنك» هو الأعرج باللغة العجميّة- انتهى.

و كان سبب موته أنّه خرج من بلاده لأخذ بلاد الصّين- و قد انقضى فصل الصيف و دخل الخريف، و كتب إلى عساكره أن يأخذوا الأهبة لمدة أربع سنين، فاستعدوا لذلك و أتوه من كلّ جهة، و صنع له خمسمائة عجلة لحمل أثقاله.

ثمّ خرج من سمرقند فى شهر رجب و قد اشتد البرد، و نزل على سيحون و هو جامد، فعبره و مرّ سائرا، فأرسل اللّه عليه من عذابه جبالا من الثلج التى لم يعهد بمثلها مع قوّة البرد الشديد، فلم يبق أحد من عساكره حتى امتلأت آذانهم و عيونهم و خياشيمهم، و آذان دوابهم و أعينها من الثلج، إلى أن كادت أرواحهم تذهب.

ثمّ اشتدت تلك الرّياح، و ملأ الثلج جميع الأرض- مع سعتها- فهلكت بهائمهم. و جمد كثير من النّاس، و تساقطوا عن خيولهم موتا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۱

و جاء بعقب هذا الثّلج و الرّيح أمطار كالبحار، و تيمور مع ذلك لا يرقّ لأحد، و لا يبالى بما نزل بالناس، بل يجدّ فى السّير، فما أن وصل تيمور إلى مدينة أترار حتى هلك خلق كثير من قوّة سيره.

ثمّ أمر تيمور أن يستقطر له الخمر حتى يستعمله بأدوية حارّة و أفاويه لدفع البرد و تقوية الحرارة، فعمل له ما أراد من ذلك.

فشرع تيمور يستعمله و لا يسأل عن أخبار عساكره و ما هم فيه، إلى أن أثّرت حرارة ذلك و أخذت فى إحراق كبده و أمعائه، فالتهب مزاجه حتى ضعف بدنه، و هو يتجلد و يسير السّير السّريع، و أطبّاؤه يعالجونه بتدبير مزاجه إلى أن صاروا يضعون الثلج على بطنه؛ لعظم ما به من التلهب و هو مطروح مدة ثلاثة أيام، فتلفت كبده، و صار يضطرب و لونه يحمرّ، و نساؤه و خواصّه فى صراخ، إلى أن هلك إلى لعنة اللّه و سخطه، فلبسوا عليه المسوح، و مات و لم يكن معه أحد من أولاده سوى حفيده سلطان خليل ابن ميران شاه بن تيمور و سلطان حسين ابن أخته، فأرادا كتمان موته فلم يخف ذلك على الناس، فتسلطن خليل المذكور بعد جده تيمور، و بذل الأموال، و عاد إلى سمرقند برمّة جده تيمور.

فخرج النّاس إلى لقائه لابسين المسوح بأسرهم، و هم يبكون و بصرخون، و دخل و رمّة تيمور بين يديه فى تابوت أبنوس، و الملوك و الأمراء و كافة النّاس مشاة بين يديه، و قد كشفوا رءوسهم و عليهم المسوح، إلى أن دفنوه على حفيده محمد سلطان بمدرسته و أقيم عليه العزاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۲

أيّاما، و قرئت عنده الختمات، و فرّقت الصّدقات، و مدّت الحلاوات و الأسمطة بتلك الهمم العظيمة، و نشرت أقمشته على قبره، و علّقوا سلاحه و أمتعته على الحيطان حوالى قبره، و كلّها ما بين مرصع و مكلل و مزركش، فى تلك القبّة العظيمة، و علّقت بالقبّة المذكورة قناديل الذّهب و الفضّة، من جملتها قنديل من ذهب زنته أربعة آلاف مثقال- و هو رطل بالسّمرقندىّ، و عشرة أرطال بالدّمشقىّ، و أربعون رطلا بالمصرىّ- و فرشت المدرسة بالبسط الحرير و الدّيباج.

ثمّ نقلت رمّته إلى تابوت من فولاذ عمل بشيراز، و هو على قبره إلى الآن، و تحمل إليه النّذورة من الأعمال البعيدة، و يقصد قبره للزّيارة و التّبرّك به، و يأتى قبره من له حاجة و يدعو عنده.

و إذا مرّ على هذه المدرسة أمير أو جليل خضع و نزل عن فرسه إجلالا لقبره، لما له فى صدورهم من الهيبة.

و كان تيمور طويل القامة، كبير الجبهة، عظيم الهامة، شديد القوّة أبيض اللّون مشربا بحمرة، عريض الأكتاف، غليظ الأصابع، مسترسل اللّحية، أشلّ اليد، أعرج اليمنى، تتوقّد عيناه، جهير الصّوت، لا يهاب الموت، قد بلغ الثمانين، و هو متمتّع بحواسه و قوّته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۳

و كان يكره المزّاح و يبغض الكذّاب، قليل الميل إلى اللهو، على أنّه كان يعجبه الصوت الحسن، و كان نقش خاتمه «رستى. رستى» و

معناه:

صدقت نجوت، و كان له فراسات. عجيبة، و سعد عظيم، و حظ زائد فى رعيته، و كان له عزم ثابت، و فهم دقيق، محجاجا سريع الإدراك، متيقّظا يفهم الرّمز و يدرك اللّمحة، و لا يخفى عليه تلبيس ملبّس، و كان إذا عزم على شىء لا ينثنى عنه؛ لثلّا ينسب إلى قلة الثبات، و كان يقال له صاحب قران الأقاليم السبعة، و قهرمان الماء و الطين، و قاهر الملوك و السّلاطين، و كان مغرما بسماع التّاريخ و قصص الأنبياء عليهم السّلام ليلا و نهارا، حتى صار- لكثرة سماعه للتّاريخ- يردّ على القارى إذا غلطّ فيها، و كان يحبّ العلم و العلماء، و يقرّب السّادة الأشراف، و يدنى أرباب الفنون و الصّنائع.

و كان انبساطه بهيبة و وقار، و كان يباحث أهل العلم و ينصف فى بحثه، و يبغض الشّعراء و المضحكين، و يعتمد على أقوال الأطبّاء و المنجمين، حتى إنّه كان لا يتحرّك بحركة إلا باختيار فلكىّ.

و كان يلازم لعب الشّطرنج- و قد خرجنا عن المقصود فى التّطويل فى ترجمة تيمور المذكور، استطرادا لكثرة الفائدة، و قد استوعبنا أحواله مستوفاة فى «المنهل الصّافى» فلينظر هناك- انتهى.

أمر النّيل فى هذه السّنة: الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزّيادة ثمانية عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۰۹]

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر و هى سنة تسع و ثمانمائة.

فيها توفّى الشّريف بدر الدّين حسن بن محمد بن حسن الحسنىّ العلوىّ النّسابة شيخ خانقاة بيبرس، فى ليلة السّبت سادس عشر شوال عن سبع و ثمانين سنة.

و توفّى الشيخ الإمام العالم بدر الدّين أحمد بن محمد الطّنبذىّ الشافعىّ، فى حادى عشرين شهر ربيع الأول، و كان من أعيان الفقهاء الشافعية، معدودا من العلماء الأذكياء، غير أنّه كان مسرفا على نفسه، يميل إلى اللذّات التى تهواها النفوس، و التّهتكات.

قلت: و هو من النوادر على قول الحافظ الذهبىّ؛ فإنه قال:

النوادر ثلاثة:

شريف سنى، و محدّث صوفى، و عالم متهتّك.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلامة زادة الخرزبانىّ العجمىّ الحنفىّ، شيخ الشيوخ بخانقاة شيخون فى يوم الأحد آخر ذى القعدة، و دفن من يومه بخانقاة شيخون، و كان من أعيان السّادة الحنفيّة، و له اليد الطولى فى العلوم العقلية و الأدبيّات، علّامة زمانه فى ذلك، استدعاه الملك الظّاهر برقوق من بغداد إلى الديّار المصرية لعظم صيته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۵

و قدم القاهرة و تصدّى للإقراء و التّدريس سنين عديدة، و انتفع به عامّة الطلبة من كلّ مذهب- رحمه اللّه تعالى- و هو غير زادة والد الشيخ محبّ الدين الإمام ابن مولانا زادة، و قد تقدّم ذكر ذلك فى حدود سنة تسعين و سبعمائة، و اسمه أحمد، و شهرته زادة، أمّا زادة هذا فإنّ اسمه زادة لا غير.

و توفّى الأمير ركن الدين عمر بن قايماز الأستادار، فى يوم الاثنين أوّل شهر رجب، و قد تنقّل فى عدّة وظائف [هى]:

شدّ الدّواوين، و الوزر، و الأستاداريّة- غير مرّة- و هو صاحب السّبيل خارج الحسينيّة، الذى جدّده زين الدين يحيى الأستادار فى زماننا هذا.

و توفّى ملك العرب سيف الدّين نعير بن حيّار بن مهنّا، قتله الأمير جكم من عوض نائب حلب بقلعة حلب، بعد أن أمسكه و سجنه، و

كان من أجلّ ملوك العرب، و قد تقدّم ذكره فى عدّة مواضع من هذا التاريخ.

و توفّى الأمير ناصر الدّين محمد بن سنقر البكجرىّ أستادار السّلطان فى جمادى الآخرة بحلب، و بيت ابن سنقر بيت معروف بالرياسة و التّحشم.

و توفّى قاضى القضاة علاء الدّين على ابن قاضى القضاة بهاء الدّين أبى البقاء محمد بن عبد البر السبكى الشافعىّ، قاضى قضاة دمشق، فى ليلة الأحد ثانى عشر شهر ربيع الآخر بدمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۶

و توفّى الشيخ شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن الجواشنىّ، الحنفىّ بدمشق، فى ليلة الأحد سادس عشر جمادى الآخرة.

و توفّى الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهيد المغربىّ، فى يوم الاثنين رابع عشرين جمادى الآخرة، و كان للناس فيه اعتقاد، و كان له تنسّك و عبادة، و صحب الشيخ عبد اللّه اليافعىّ و خدمه مدّة بمكة، ثمّ قدم القاهرة، و صحب الأمير طشتمر العلائىّ الدّوادار فى أيّام الأشرف شعبان، فنوّه طشتمر بذكره حتى صار يعدّ من الأعيان الأغنياء إلى أن مات.

و توفّى قاضى القضاة زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن سليمان بن فزارة بن بدر بن محمد بن يوسف الكفرى - بفتح الكاف- الحنفىّ قاضى قضاة دمشق ثمّ الدّيار المصريّة، فى ثالث شهر ربيع الآخر، و مولده فى سنة خمسين و سبعمائة، و أحضر على محمد بن إسماعيل بن الخباز، و سمع على بشر بن إبراهيم بن محمود البعلبكىّ، و تفقّه بعلماء عصره حتى برع فى الفقه و الأصلين و العربية و شارك فى عدّة فنون، و أفتى و درّس، و تولّى قضاء دمشق هو و أبوه و أخوه و جدّه، ثم قدم القاهرة فى سنة ثلاث و ثمانمائة أو بعدها بيسير، و ولى قضاء الدّيار المصرية، و حمدت سيرته إلى أن مات- رحمه اللّه تعالى.

أمر النّيل فى هذه السّنة: الماء القديم ذراعان و نصف، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۰]

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر و هى سنة عشر و ثمانمائة.

فيها تجرّد السلطان إلى البلاد الشامية سفرته الرّابعة التى أمسك فيها الأمير شيخا المحمودىّ، و الأتابك يشبك الشّعبانىّ، ثم فرّا من سجن قلعة دمشق حسبما تقدم.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه الظاهرىّ المعروف بالطّيار، أمير سلاح، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شوّال، و حضر السّلطان الملك النّاصر الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، و كان مشكور السيرة، شجاعا، يندب للمهمّات، و له محبة فى أهل العلم و الصلاح، و سمّى بالطيّار لأنه خرج من ديار مصر فى ليلة موكب و وصل إلى دمشق، ثمّ عاد إلى مصر فى ليلة موكب آخر على خيل البريد، و معه دواداره الأمير أسنبغا الطّيارى، و هذا السّير لم يسمع بمثله فيما مضى من الأعصار من أنه يقطع ثمانين بريدا فى نحو أربعة أيّام.

و هذا الخبر مستفاض بين النّاس يعرفه كل أحد، غير أننى لم أسأل عن ذلك من الأمير أسنبغا الطّيارىّ المذكور تهاونا حتى مات، غير أنّ ولده الشهابى أحمد أخبرنى بذلك هو و غيره- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۸

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة فريد عصره سيف الدين يوسف ابن محمد بن عيسى السيرامىّ العجمىّ الحنفىّ شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقيّة ببين القصرين، فى ليلة السبت حادى عشرين شهر ربيع الأوّل بالقاهرة، و كان منشؤه بتبريز، و أقام بها حتى طرقها تيمورلنك، فخرج منها و سار إلى حلب و أقام بها إلى أن استدعاه الملك الظّاهر برقوق، و قرّره فى مشيخة مدرسة البرقوقية

ببين القصرين بعد وفاة العلّامة علاء الدين السيرامىّ [فى جمادى الأولى] فى سنة تسعين و سبعمائة، فدام بها إلى أن مات فى هذه السّنة، و تولى المشيخة بعده ولده العلّامة نظام الدين يحيى، الآتى ذكر وفاته فى سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة.

و توفّى الأمير سيف الدين شاهين بن عبد اللّه الظاهرىّ، أحد مقدمى الألوف بالديار المصريّة- المعروف بقصقا بن قصير- فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة، و كان من أشرار القوم القائمين فى الفتن، و فرح السلطان بموته.

و توفّى الأمير الطواشىّ زين الدين مقبل بن عبد اللّه [الظّاهرى المعروف] بالرومىّ، زمام الدّار السلطانىّ، فى يوم السبت أوّل ذى الحجة، و ترك مالا كثيرا، و هو صاحب المدرسة بخط البندقيّين من القاهرة، و يقام بها خطبة و جمعة.

و توفّى شمس الدّين محمد الشّاذلىّ الإسكندرىّ محتسب القاهرة و مصر فى يوم الجمعة ثانى صفر.

قال الشيخ تقى الدين المقريزىّ: و كان عاريا من العلوم، كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۶۹

خرد فوشيّا بالإسكندرية فترّقى بالبذل و البرطيل- انتهى.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير جمال الدين محمود الأستادار- فتيلا- بالقاهرة، و كان من جملة أمراء الطبلخانات فى حياة والده، و ولى نيابة الإسكندريّة، ثمّ نكب مع والده، و صودر، و أطلق بعد مدّة إلى أن اختفى بعد واقعة على باى لأمر أوجب ذلك، و هرب إلى الشّام، و أقام به مدّة، ثمّ قدم إلى القاهرة متنكّرا، فدلّ عليه فأخذ و قتل، و كان غير مشكور السّيرة.

و توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه الحمزاوى الظاهرى الدّوادار الكبير بسيف الشّرع بالقاهرة، و كان أصله من مماليك الملك الظّاهر برقوق و خاصكيته، ثمّ ترّقى بعد موته إلى أن ولى نيابة صفد بعد أمور وقعت له بمصر، فدام بصفد مدّة إلى أن طلب إلى مصر. و استقرّ خازندارا، ثمّ شادّ الشراب خاناة، ثمّ صار دوادارا كبيرا بعد خروج الملك النّاصر فرج من بيته و عوده إلى الملك، عوضا عن سودون المارداني، و دام على ذلك إلى أن خرج الملك الناصر إلى البلاد الشّامية و عاد، فتخلف عنه سودون الحمزاوى هذا مغاضبا له.

و دام بالبلاد الشّاميّة إلى أن قدم غزّة هو و جماعة من الأمراء و طرقهم الأمير شيخ المحمودىّ فواقعوه فقتل إينال باى بن قجماس و غيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۰

من الأمراء، و قبض على سودون هذا بعد أن قلعت عينه، و سجنه شيخ إلى أن تجرّد الملك النّاصر إلى الشّام أخذه و عاد به إلى مصر، و طلب القضاة و أثبت عندهم إراقة دمه لقتله إنسانا ظلما. فقتل فى شهر ربيع الآخر، و قتل معه دواداره بربغا، و سودون الحمزاوى هذا هو أستاذ الأمير قانى باى الحمزاوى نائب دمشق الآن.

ثمّ قتل السلطان جماعة من الأمراء ممن كان قبض عليهم و هم:

الأمير آقبردى، و الأمير جمق، و الأمير أسنباى التركمانى، و الأمير أسنباى أمير آخور، و قد تقدّم ذكر قتل الجميع فى ترجمة الملك الناصر غير أنّنا نذكرهم هنا ثانيا كون هذا المحل مظنّة الكشف عن ذلك.

و توفّى الأمير سيف الدين منطوق نائب قلعة دمشق- قتيلا- و سبب قتله أنّ الملك الناصر لمّا أمسك شيخا و يشبك و حبسهما عنده بقلعة دمشق أطلقهما و نزل الجميع إلى مدينة دمشق؛ فاختفى شيخ بالمدينة و خرج منطوق هذا و يشبك، فندب إليهم الملك الناصر الأمير بيغوت، فلحق بيغوت منطوقا هذا لثقل بدنه، و فر يشبك، فقطع بيغوت رأسه و حمله إلى الملك الناصر.

و فيها أيضا قتل الأتابك يشبك الشّعبانىّ، و الأمير جركس القاسمىّ المصارع، قتلهما الأمير نوروز الحافظىّ على بعلبكّ فى شهر ربيع الآخر، و قد مرّ كيفيّة قتلهما مفصّلا فى ترجمة الملك النّاصر فلا حاجة للتكرار هنا ثانيا، و كلّ منهما قد مرّ ذكره فى ترجمة الملك النّاصر فى غير موضع، و أيضا ففى شهرتهما ما يغنى عن ذكرهما- انتهى.

أمر النّيل فى هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع و نصف، مبلغ الزّيادة تسعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۱]

السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر و هى سنة إحدى عشرة و ثمانمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة كمال الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم بن محمد [بن عمر ابن عبد العزيز] الحلبىّ الحنفى ابن أبى جرادة، المعروف بابن العديم، قاضى قضاة حلب ثمّ الدّيار المصريّة بها- و هو قاض- فى ليلة السبت ثانى عشر جمادى الآخرة، و مولده بحلب فى سنة إحدى و سبعين و سبعمائة، و دفن بالحوش المجاور لتربة طشتمر حمّص أخضر بالصّحراء.

و تولّى القضاء من بعده ابنه قاضى القضاة ناصر الدين محمد بسفارة الوالد؛ لكونه كان متزوّجا بإحدى أخواتى، و كان القاضى كمال الدّين المذكور رئيسا عالما فاضلا حشما، وجيها عند الملوك و قورا، و له مكارم و أفضال، و قد ثلبه الشيخ تقىّ الدّين المقريزىّ بأمور هو برىء عنها؛ لأمر كان بينهما- عفى اللّه عنهما.

و توفّى الأمير سيف الدّين يلبغا بن عبد اللّه السّالمىّ الظّاهرىّ الأستادار- خنقا- بعد عصر يوم الجمعة بسجن الإسكندريّة.

قال المقريزىّ: «و كان مخلّطا خلط العمل الصّالح بعمل سيّئ» و ساق حكاياته فى عدّة أسطر، و قد ذكرنا معنى كلامه و أزيد فى حقّ السّالمىّ فى ترجمة الملك الظّاهر برقوق، ثمّ فى ترجمة الملك النّاصر مفصّلا إلى يوم وفاته، و فى ذلك كفاية عن الإعادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۲

و هو ممّن قتله جمال الدّين الأستادار، و كان يلبغا المذكور له همّة عالية، و معرفة تامّة، و عقل و تدبير مع دين و عبادة هائلة، و عفّة عن المنكرات و الفروج، و قد ولى الأستاداريّة غير مرّة، و نفذ الأمور على أعظم وجه و أتمّ حرمة حسبما تقدّم ذكره.

و توفّى الأمير سيف الدّين بشباى بن عبد اللّه من باكى الظّاهرىّ رأس نوبة النّوب فى ليلة الأربعاء رابع عشرين جمادى الآخرة، و دفن بالقرافة، و هو أحد أعيان المماليك الظّاهريّة الخاصّكيّة، و ترقّى من بعده إلى أن صار حاجبا بدمشق، ثمّ حاجبا ثانيا بمصر، ثمّ ولى حجوبيّة الحجّاب بها، ثمّ نقل إلى رأس نوبة النّوب، و كان من أعيان الأمراء و أكابر المماليك الظّاهرية، غير أنّ المقريزىّ لمّا ذكر وفاته قال: و كان ظالما غشوما غير مشكور السّيرة- انتهى.

و توفّى الأمير سيف الدين أرسطاى بن عبد اللّه [الظاهرى] رأس نوبة النّوب- كان- ثمّ نائب إسكندريّة بها، فى نصف شهر ربيع الآخر، و كان جليل القدر، عاقلا سيوسا، طالت أيّامه فى السعادة إلّا أنه كان يرتفع ثمّ ينحطّ، وقع له ذلك غير مرّة.

و توفّى الأمير الكبير ركن الدين بيبرس بن عبد اللّه، و ابن أخت الملك الظّاهر برقوق- قتيلا- بسجن الإسكندريّة، و قتل معه الأمير سودون المارداني الدّوادار الكبير، و الأمير بيغوت نائب الشّام- كان- و قد مرّ من ذكر هؤلاء الثّلاثة نبذة كبيرة تعرف منها أحوالهم لا سيّما عند خلع الملك النّاصر فرج و سلطنة أخيه المنصور عبد العزيز.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۳

و توفّى الشّريف ثابت بن نعير بن منصور بن جمّاز بن شيحة الحسينىّ، أمير المدينة النبويّة- على ساكنها أفضل الصّلاة و السلام- فى صفر، و تولّى إمرة المدينة من بعده أخوه عجلان بن نعير.

و توفّى الوزير الصّاحب فخر الدّين ماجد- و يسمّى أيضا محمد- بن عبد الرّزّاق ابن غراب فى عشر ذى الحجّة- مقتولا- بيد جمال الدين الأستادار.

و كان فخر الدّين هذا أسنّ من سعد الدين أخيه، غير أنّ سعد الدين كان نوعا و هذا نوع آخر، كان فيه حدّة مزاج، و شراسة خلق، بضدّ ما كان فى أخيه سعد الدين، و كان يلثغ بالجيم، يجعلها زايا، فكان إذا طلب أحدا يقول: «جبّوا» إلىّ و يكرّرها، و هو يبدّل الجيم

بالزّاى فتضحك الناس من ذلك أوقاتا، و قد تنقّل فى عدّة وظائف كالوزر، و نظر الجيش، و الخاصّ فيما أظنّ.

و توفّى الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلىّ الدّمشقىّ الشّهير بالمزيّن [صنعته] الشاعر المشهور، فى شعبان، و مولده فى سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة بدمشق.

قال لى غير واحد من أصحابه: كان شيخا ظريفا فاضلا أديبا، معاشرا للأكابر و الأعيان، و رأى الشّيخ جمال الدين محمد بن نباتة، و ابن الوردىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۴

و الصّفدىّ و غيرهم، و كان له شعر رائق، من ذلك أنشدنا الشيخ جمال الدين عبد اللّه الدّمشقىّ قال: أنشدنى الأديب شمس الدين المزيّن من لفظه لنفسه [الوافر]

تقول مخدّتى لمّا اضطجعنا و وسدّنى حبيب القلب زنده

قصدتم عند طيب الوصل هجرى خذونى تحت رأسكم مخدّه

و له فى دواة: [السريع]

أنا دواة يضحك الجود من بكا يراعى جلّ من قد براه

دلّوا على جودى من مسّه داء من الفقر فإنّى دواه

قلت: و هذا يشبه قول القائل، و لم أدر من السّابق لهذا المعنى:

هذى دواة للعطا و السّخا و منبع الخير و بحر الحياه

قد فتحت فاها و قالت لنا من مسّه الفقر فإنّى دواه

أمر النّيل فى هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزّيادة سبعة عشر ذراعا و إصبع واحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۲]

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر و هى سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة.

فيها تجرّد الملك النّاصر إلى البلاد الشامية تجريدته الخامسة التى حصر فيها الأمير شيخا و رفقته بصرخد.

و فيها كانت قتلة جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرىّ البجاسىّ الأستادار، فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة، بعدما أخذ منه نيّف على ألف ألف دينار فى أيّام مصادرته، و هو تحت العقوبة على نقذات متفرّقة. و قد تقدم ذكر مسكه فى ترجمة الملك الناصر فرج عند قدومه من الشّام بمدينة بلبيس، و كان ظالما جبّارا سفّاكا الدّماء مقداما، و كان أعور قصيرا دميما كره المنظر. و كان أوّلا يتزيّا بزىّ الفقهاء، ثمّ تزيّا بزىّ الجند، و خدم بلاصيّا [عند الشيخ على كاشف، ثمّ عند غيره] و لا زال يترقّى حتى كان من أمره ما كان، و هو أحد من كان سببا لخراب البلاد؛ من كثرة ما قتل من مشايخ العربان و أرباب الأدراك، و استولى على أموالهم، و أمّا من قتله من الكتّاب و الأعيان فلا يحصى ذلك كثرة، و حسابه على اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة نصر اللّه بن أحمد بن محمد بن عمر الشّشترى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۶

البغدادىّ الحنبلىّ مدرس المدرسة الظاهرية- برقوق- بالقاهرة فى حادى عشرين صفر.

و كان إماما عالما فقيها محدّثا، أفتى و درّس سنين ببغداد، ثمّ بالقاهرة، و هو والد قاضى القضاة عالم زماننا محبّ الدين أحمد بن نصر اللّه الآتى ذكره فى محله إن شاء اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين آقباى بن عبد اللّه الطّرنطائىّ الظاهرى رأس نوبة الأمراء، المعروف بآقباى الحاجب- لطول مكثه فى الحجوبيّة- فى ليلة الأربعاء سابع عشر جمادى الآخرة.

و نزل السّلطان الملك النّاصر إلى داره، ثمّ تقدّم راكبا إلى مصلّاة المؤمنىّ فصلّى عليه، ثمّ شهد دفنه، و ترك آقباى مالا كثيرا، أخذ الملك النّاصر غالبه، و كان آقباى المذكور عاقلا، سيوسا عفيفا عن المنكرات إلّا أنّه كان بخيلا شرها فى جمع المال.

و توفّى الأمير سيف الدين طوخ بن عبد اللّه [الظاهرى] الخازندار، و هو أمير مجلس، فى آخر جمادى الآخرة بالقاهرة، و العامّة تسمّى طوخ هذا «طوق الخازندار» و كان من أعيان الأمراء، و له الكلمة فى الدّولة.

و توفّى الأمير سيف الدين بلاط بن عبد اللّه، أحد مقدّمى الألوف بالدّيار المصريّة- مقتولا بالإسكندرية- لم أقف له على ترجمة و لم أعرف من حاله شيئا غير ما ذكرت.

و توفّى السّيّد الشّريف جمّاز بن هبة اللّه بن جمّاز بن منصور الحسينىّ أمير المدينة النّبويّة- مقتولا- فى جمادى الآخرة بالفلاة، و هو فى عشر السّتين، و كان ولى إمرة المدينة ثلاث مرار، آخرها فى سنة خمس و ثمانمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۷

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد اللّه بن أبى بكر القليوبىّ الشّافعىّ شيخ شيوخ خانقاة سرياقوس- بها- فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الأولى، و كان فقيها فاضلا، و له مشاركة فى فنون.

و توفّى السيّد الشّريف أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبى نمىّ الحسنىّ المكّىّ بمكة فى المحرم.

و كان الشريف عنان بن مغامس فى ولايته الأولى على مكة أشركه معه، ثمّ وقع له أمور حتى مات و هو مكحول، و كان ابن أخته الشريف محمد بن عجلان، و كبيش بن عجلان قد خافا منه فأكحلاه، و قتل ابن أخته المذكور بعد ثلاثة أشهر، و كبيش المذكور بعد ستة أشهر.

و توفّى أمير زة محمد بن أمير زة عمر شيخ ابن الطاغية تيمور لنك فى المحرّم- مقتولا- على يد بعض وزرائه، و كان مشكور السّيرة، و قام من بعده بمملكة جغتاى أخوه أمير زة إسكندر شاه بن عمر شيخ بن تيمور لنك.

و من غريب الاتّفاق أنّ إسكندر شاه المذكور، لمّا ملك بعد قتل أخيه محمد المقدّم ذكره أحضر من كان عمل على قتله، و وبخه فى الملأ، فأجابه الرجل بأن قال: و ما عملت معك إلّا خيرا، لولا قتلته ما نابك الملك، فأسرع إسكندر شاه بقتله خوفا من أن يتّهمه أحد بقتل أخيه المذكور فى الباطن.

أمر النّيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزّيادة عشرون ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۳]

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر و هى سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة.

فيها كان الطاعون بالديار المصريّة، و مات منه عدة كبيرة من الناس.

و فيها تجرّد السّلطان الملك الناصر إلى البلاد الشّامية تجريدته السادسة، و حاصر شيخا و نوروزا بالكرك بعد أن وصل فيها إلى أبلستين و عاد.

و فيها استقرّ الوالد فى نيابة الشّام ثالث مرّة، و استقرّ شيخ فى نيابة حلب، و نوروز فى نيابة طرابلس.

و فيها توفّى الرئيس مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ناظر الخواصّ الشريفة بالدّيار المصرية فى ليلة الأربعاء العشرين من شعبان بعد قدومه من دمشق بأيّام، و هو والد الصّاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، و أخو الصّاحب تاج الدّين عبد الرّزّاق الآتى ذكرهما فى

محلهما.

و توفّى الأمير سيف الدين قجاجق بن عبد اللّه [الظاهرى] الدّوادار الكبير فى سادس المحرم، و دفن بتربته التى أنشأها بالصّحراء، و كان من أصاغر خاصّكيّة الملك الظاهر برقوق و مماليكه، و ترقّى فى الدولة الناصرية حتى ولى الدّواداريّة الكبرى بعد الأمير سودون الحمزاوىّ، و كان مليح الشكل، لم يشهر بشجاعة و لا إقدام، و لهذا المعنى، و لعدم شرّه رقّاه الملك الناصر و اختصّ به.

حضر مرّة عند جمال الدين البيرىّ الأستادار، و كان بينهما صحبة أكيدة، و كان بإحدى عينى جمال الدين خلل، فجلس قجاجق بعد أن سلّم على جمال الدين من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۷۹

جهة عينه الذّاهبة، و اشتغل جمال الدين بمباشرته بسرعة لأجل قجاجق المذكور، و أخذ يكتب على القصص و يرميها لينهى أمره، فأخذ قجاجق قصّة منها و رمّل عليها، فعرف أصحاب جمال الدين ما فعله قجاجق المذكور فقام إليه و أهوى على يده ليقبّلها ثمّ قدّم له تقدمة هائلة.

و تكلّم الناس بهذه الحكاية، فصار من هو أجنبى عن الرياسة و مداخلة الملوك، و عديم المعرفة برتب أرباب الوظائف يقول: كان قجاجق يرمّل على جمال الدين، و كيف ذلك و الدّوادار الكبير لا يرمّل على السّلطان و إنما يرمّل على كتابة السلطان رأس نوبة النّوب؟! و فى هذا كفاية.

و بالجملة فإنّ هذه الحكاية تدلّ على أنّ قجاجق كان ساقط المروءة لأنّ قردم الخازندار كان أنزل رتبة من قجاجق و لم يدخل إلى جمال الدين و لم يسأله حاجة فى عمره، و عجز جمال الدين فى ترضّيه فلم يرض و لم يدخل إليه، فأين هذا من ذاك؟!- انتهى.

و توفّى قاضى القضاة تقىّ الدين عبد الرحمن ابن تاج الرّياسة محمد بن عبد الناصر المحلّىّ الدّميرىّ الزّبيرىّ الشافعىّ فى يوم الأحد أوّل شهر رمضان، و مولده فى سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة.

ولى قضاء الديار المصرية بعد الصّدر المناوىّ نحو ثلاث سنين، و حسنت سيرته لمعرفته بالشروط و الأحكام، و لعفّته أيضا عن كلّ قبيح.

و كان نشأ ببلده بالزّبيريّات من قرى الغربية من أعمال القاهرة، و سلك النواحى، و طلب العلم، و سمع على أبى الفتح الميدومىّ و غيره، و قرأ على أبيه القراءات و غيره، و تفقّه بجماعة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۰

ثمّ قدم القاهرة، و تزوّج بابنة قاضى القضاة موفّق الدين عبد اللّه الحنبلىّ، و باشر توقيع الحكم مدّة طويلة.

ثمّ ناب فى الحكم عن القضاة بالقاهرة دهرا، و علا سنّه، و عرف بالديانة و الصّيانة، إلى أن طلبه الملك الظاهر برقوق فى يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى سنة تسع و تسعين و سبعمائه على حين غفلة، و فوّض إليه قضاء القضاة الشافعية عوضا عن المناوىّ بحكم عزله.

و دام فى القضاء حتى صرف أيضا بالمناوىّ فى شهر رجب سنة إحدى و ثمانمائة، فلزم المذكور داره، و ترك ركوب البغلة و صار يمشى فى الطّرقات، و طرح الاحتشام إلى أن مات- رحمه اللّه- و دفن بتربة الصّوفيّة خارج القاهرة.

و توفّى ملك الروم سليمان بن أبى يزيد بن عثمان - مقتولا- و ملك بعده أخوه موسى الجزيرة الرّومية و أعمالها؛ و ملك محمد بن عثمان العزبة الخضراء و أعمالها، و يقال لها بالرّومية برصا.

و توفّى الأمير زين الدين قراجا بن عبد اللّه الظاهرىّ الدوادار الكبير بمنزلة الصالحية- متوجّها مع السّلطان الملك الناصر إلى دمشق- فى يوم الأربعاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر، و دفن بها، و كان أصله من خاصّكيّة الملك الظاهر برقوق، ثمّ صار بجمقدارا، و عرف بقراجا البجمقدار.

ثمّ تأمّر فى الدولة الناصرية- فرج- و ترقّى حتى صار شاد الشّراب خاناة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۱

ثمّ ولى الدواداريـة الكـبرى بعـد مـوت قجـاجق، فلم تطـل مـدّته فيهـا، و لزم الفراش إلى أن خرج صـحبة السّـلطان فى محفّـة و مـات بالصالحية، و كان أميرا عاقلا ساكنا مشكور السيرة.

و توفّى شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوىّ، المعروف ببدنة و بالطّويل أيضا فى شهر رجب بعد ما ولى حسبة القاهرة، و وكالة بيت المال، و نظر الكسوة، و نظر الأوقاف؛ الجميع بالسّعى و البذل، و كان عاريا من العلم.

و توفّى الأمير سـيف الـدين قراتنبك بن عبـد اللّه الظاهرىّ الحاجب، أحـد أمراء الطّبلخانات بالـديار المصـرية- بها- فى أوّل شوّال، و كان ممّن ترقّى فى الدولة الناصرية فى أيام الفتن.

و توفّى القان غياث الـدين أحمـد ابن الشـيخ أويس ابن الشـيخ حسن ابن الشـيخ حسـين بن آقبغا بن إيلكان، صاحب بغداد و العراق- مقتولا- فى ليلة الأحد آخر شهر ربيع الآخر.

و كان أول سـلطنته بعد وفاة أبيه فى صـفر سـنة أربع و ثمانين و سـبعمائة، و قد نكب فى ملكه غير مرّة، و قدم القاهرة فى دولة الملك الظّاهر برقوق و قد تقدّم ذكر قدومه إلى القاهرة، و تلقى الملك الظّاهر له، و أيضا ذكر خروجه و سفر السّلطان معه إلى البلاد الشّامية، كلّ ذلك فى ترجمة الملك الظّاهر برقوق الثانية، فلينظر هناك فإن فيه ملحا.

ثمّ إنّ السّـلطان أحمد هذا قدم إلى دمشق ثانيا فى الدّولة النّاصريّة- فرج- فقبض عليه الأمير شيخ المحمودىّ نائب الشّام و حبسه بقلعة دمشق مدّة إلى أن أطلقه و عاد إلى بلاده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۲

و وقع له أمور حكيناها فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصّافى و المستوفى بعد الوافى» مفصلا إلى أن مات.

و كان القان أحمد هذا ملكا جليلا شجاعا كريما، فصيحا باللّغات الثلاث:

العربية و العجمية و التركية، و ينظم فيها الشـعر الحسن، و كان يحبّ اللهو و الطّرب، و يحسن تأدّى الموسيقى إلى الغاية، و له فيه أيضا التصانيف اللطيفة، غير أنّه كان مسـرفا على نفسه جدا، سـفّاكا للدّماء، منعكفا على المعاصـى- سامحه اللّه تعالى- و مما ينسب إليه من الشّعر باللغة العربية قوله- رحمه اللّه- فى محموم: [الكامل]

حمّك ما قربت حماك لعلّة إلّا تروم و تشتهى ما أشتهى

لو لم تكن مشغوفة بك فى الهوى ما عانقتك و قبّلت فاك الشهى

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزّيادة تسعة عشر ذراعا و أحد و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۷۱۴]

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر و هى سنة أربع عشرة و ثمانمائة.

فيها تجرد السّلطان إلى البلاد الشّامية تجريدته السّابعة، و هى التى قتل فيها فى أوائل سنة خمس عشرة و ثمانمائة- حسبما تقدّم ذكره.

و فيها قتل الأمير سـيف الدين تمراز بن عبد اللّه النّاصـرىّ الظاهرىّ نائب السّـلطنة بالدّيار المصـرية بسجنه بثغر الإسكندريّة، و كان من أجلّ الأمراء، كان تركى الجنس اشتراه الملك الظاهر برقوق و هو أتابك، و رقّاه بعد سلطنته حتى جعله أمير مائة و مقدّم ألف بالدّيار المصرية.

ثمّ حبس بعد عزله بثغر الإسـكندرية مدّة ثمّ أطلق، و صار على عادته أمير مائة و مقدّم ألف، و ولى نيابة الغيبة لما خرج السلطان لقتال

تيمور.

ثمّ استقرّ بعد ذلك أمير مجلس، و انضمّ على الأتابك يشبك الشعبانى، و حبس معه ثانيا.

ثمّ أطلق و استقر أمير سلاح، ثم خرج مع يشبك أيضا إلى البلاد الشاميّة و واقع السّلطان بالسعيدية، ثمّ أعيد إلى رتبته أيضا بمصر مدّة، ثمّ استقرّ فى نيابة السلطنة بالديار المصرية مدّة طويلة، ثمّ فرّ من السّلطان فى ليلة بيسان و توجّه إلى الأمير شيخ و نوروز فدام عندهما مدة.

ثمّ عاد إلى طاعة الملك الناصر بعد أمور حكيناها فى ترجمة الملك الناصر، فأكرمه الملك الناصر و أعاده إلى رتبته مدّة، ثمّ قبض عليه و حبسه بثغر الإسكندريّة إلى أن أراد السلطان السفر إلى البلاد الشامية فأمر بقتله،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۴

فقتل بالإسكندريّة، و كان تمراز رأسا فى لعب الرّمح، و نسبته بالنّاصرى لتاجره الذى جلبه الخواجا ناصر الدين، و قيل إنّ الملك المؤيد شيخا قال يوما: إن كان الملك الناصر فرج يدخل الجنة فيدخلها بقتل تمراز، فقيل له: و كيف ذلك؟ قال:

لأن تمراز عصى على الملك النّاصر غير مرّة و هو يقابله بالإحسان و يترضيه بكل ما يمكن حتى خلع عليه باستقراره فى نيابة السّلطنة بالدّيار المصرية؛ كل ذلك حتى يثبت على طاعته، فلم يثبت تمراز بعد ذلك إلا نحو السنة أو أكثر، و فرّ من الملك الناصر فى ليلة بيسان، و قدم علينا و وافقنا على الخروج على السّلطان، فقلت فى نفسى: و ما عسى أن أفعل معه و قد ترك نيابة السّلطنة لأجلى؟ فلم أجد بدّا من أن أجلسه مكانى و أكون فى خدمته، ففعلت ذلك فأبى و أقسم إلا أن يكون من جملة أصحابى، و دام معنا مدّة طويلة، ثمّ تركنا و عاد إلى طاعة الملك النّاصر، فتلقّاه الملك الناصر و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف، و قد تفكّر فى نفسه أنّه كان ولّاه نيابة السلطنة فما قنع بذلك فبماذا يرضيه الآن؟ فلم يجد بدّا من القبض عليه و قتله، فكان هذا جزاءه- انتهى.

و فيها قتل أيضا الأمير سيف الدّين خيربك بن عبد اللّه الظّاهرى نائب غزّة، ثمّ أحد مقدّمى الألوف بالدّيار المصرية بثغر الإسكندرية فى تاسع شوّال، و قد مرّ من ذكره ما يعرف به أحواله، على أنّه كان من أوساط الأمراء الظّاهريّة.

و فيها أيضا قتل الأمير سيف الدين جانم [بن عبد اللّه] من حسن شاه الظاهرىّ نائب طرابلس، ثمّ أمير مجلس- على سمنود، قتله الأمير طوغان الحسنى الدّوادار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۵

بأمر الملك الناصر حسبما تقدم ذكره مفصلا فى ترجمة الملك الناصر، و كان شجاعا مقداما كريما، معدودا من أعيان الأمراء- رحمه اللّه تعالى.

و فيها قتل الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه الموساوىّ الظاهرى، [المعروف ب] الأفقم، أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية، بعد أن ولى عدّة أعمال، و كان كثير الشّرور، محبّا لإثارة الفتن، لا يثبت على حالة مع الظلم و العسف.

و فيها قتل الأمير سيف الدّين قردم بن عبد اللّه الخازندار الظاهرىّ أحد مقدّمى الألوف بالدّيار المصرية، و الخازندار الكبير بثغر الإسكندرية، و هو صاحب النوبة بباب القرافة.

و فيها قتل الأمير سيف الدين قانى بك بن عبد اللّه الظاهرىّ، رأس نوبة النّوب بثغر الإسكندرية، و كان من أصاغر المماليك الظّاهرية، رقّاه الملك الناصر، فلم يسلم من شرّه، فقبض عليه و حبسه مدّة ثمّ قتله، و كان من سيّئات الزّمان جهلا و ظلما و فسقا.

و فيها قتل أيضا بسيف الملك الناصر فرج بن برقوق- صاحب الترجمة- من المماليك الظاهرية و غيرهم ستمائة و ثلاثون رجلا- قاله المقريزىّ.

و فيها توفّى الأمير علاء الدين آقبغا بن عبد اللّه القديدىّ دوادار الأتابك يشبك، ثمّ دوادار السّلطان، فى ليلة ثالث عشر شوّال، و كان خصيصا عند السّلطان الملك الناصر، و تزوّج الملك الناصر بابنته، و كان لديه معرفة و عقل بحسب الحال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۶

و توفّى الأمير الشريف علاء الدين علىّ محمد البغدادىّ، ثمّ الإخميمىّ، ولى نيابة ثغر دمياط، ثمّ الوزر بالدّيار المصريّة.

و توفّى الطّواشىّ زين الدّين فيروز بن عبد اللّه الرّومىّ فى يوم الأربعاء تاسع شهر رجب، و كان فيروز المذكور خصيصا عند أستاذه الملك النّاصر.

و كان شرع فيروز قبل موته فى بناء مدرسته يخط الغرابليين داخل بابى زويلة، و وقف عليها عدّة أوقاف، فمات قبل فراغها، فدفنه السّلطان بحوش التربة الظاهرية، و أخذ الملك النّاصر ما وقفه من المصارف على الفقهاء و الأيتام و غيرهم، و أقرّه على التربة الظاهرية المذكورة بالصحراء.

ثمّ أنعم السلطان بالمدرسة المذكورة على الأمير الكبير دمرداش المحمدى فهدمها دمرداش و شرع فى بنائها قيساريّة، و قبل أن تكمل خرج دمرداش فى صحبة السلطان إلى التّجريدة. فقتل الملك الناصر، ثمّ قتل دمرداش المذكور أيضا بعد مدّة، فاستولى عبد الباسط بن خليل الدّمشقىّ ناظر الخزانة على القيساريّه المذكورة و كملها و جعل بأعلاها ربعا، و هى سوق الباسطية الآن.

قلت: و هى إلى الآن مدرسة على نيّة فيروز و له أجرها، و قيساريّة على زعم من جعلها قيساريّة و عليه و زرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۷

و توفّى الأديب الفاضل البارع المفتن أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن أبى الوفاء الشاذلىّ المالكىّ- غريقا ببحر النّيل بين الروضة و مصر- فى يوم تاسوعاء، و غرق معه جمال الدّين [ابن قاضى القضاة ناصر الدّين أحمد] ابن التّنسىّ المالكىّ، و مات أبو الفضل المذكور و هو فى عنفوان شبيبته، و كان شاعرا بارعا بليغا، و هو أشعر بنى الوفاء بلا مدافعة، و له ديوان شعر، و شعره فى غاية الحسن.

و من شعره، و هو من اختراعاته البديعة- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه:

على و جنتيه جنّة ذات بهجة ترى لعيون النّاس فيها تزاحما

حمى ورد خدّيه حماة عذاره فيا حسن ريحان الخدود حمى حمى

و له مضمّنا: [الوافر]

و خلّ سمته صفعا بمال فقال توازعوه يا صحابى

إذا الحمل الثّقيل توازعته أكفّ القوم هان على الرّقاب

و له فى مزيّن [المجتثّ]

حبّى المزيّن وافى بعد البعاد بنشطه

و فشّ دمّل قلبى بكاس راح و بطّه

و له، و هو فى غاية الحسن و الظرف [الرمل]

عبدك الصّبّ المعنّى عرف الفقر و ذاقه

فلكم فاخر محتا جاشكى فقرا وفاقه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۸

و له أيضا [الكامل]

فى ليل شعر أو بصبح جبين ما زال حين يضلّنى يهدينى

هو بى خبير مثل ما أنّى به فسلوه عنّى أو فعنه سلونى

لا تملك العذّال منّى فى الهوى من سلوة عنه و لا تلوينى

يا دولة الأشواق خلّى دينهم لهم و فى حكم الهوى لى دينى

أشكو فيشكو ما شكاه حنينه فيفى حنينهما ببعض حنينى

لمّا جننت عليه سلسلنى الهوى لا تعجبوا لتسلسل المجنون

بحواجب و سوالف و ضفائر كالياء أو كالواو أو كالسين

طالبت مرشفه الملىّ فقال قم و استوف ذا المكتوب فوق جبينى

حاربت يا جيش المحاسن مهجتى و كسرت قلبى عنوة بكمين

و قد ذكرنا من مقطّعاته نبذة غير ذلك فى ترجمته فى «المنهل الصافى» - رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستّة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزّيادة ثمانية عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا- و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۸۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۵]

ذكر سلطنة الخليفة المستعين بالله العباس على مصر السّلطان أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن الخليفة المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد ابن الخليفة المعتصم بالله أبى بكر ابن الخليفة المستكفى بالله أبى الرّبيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبى العبّاس أحمد بن الحسن بن أبى بكر بن على بن الحسين- و هؤلاء غير خلفاء- ابن الخليفة الراشد بالله منصور ابن الخليفة المسترشد بالله الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله. عبد اللّه ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر اللّه عبد اللّه ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الخليفة المقتفى بالله إبراهيم ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أبى العبّاس أحمد ابن الأمير الموثّق طلحة ابن الخليفة المتوكل على اللّه جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدىّ بالله محمد ابن الخليفة أبى جعفر عبد اللّه المنصور ابن الإمام محمد ابن الإمام علىّ بن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب، العباسىّ الهاشمىّ المصرىّ الخليفة، ثم سّلطان الدّيار المصريّة، ولى الخلافة بعد موت أبيه فى يوم الاثنين مستهلّ شعبان سنة ثمان و ثمانمائة، و ذلك بعد وفاة أبيه المتوكل بأربعة أيّام، و استمرّ فى الخلافة إلى أن تجرّد صحبة الملك الناصر فرج إلى البلاد الشّامية فى أواخر سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و وقع المصافّ بين الملك الناصر المذكور و بين الأمراء: الأمير شيخ المحمودىّ، و الأمير نوروز الحافظىّ بمن معهم، و انكسر الناصر و انحاز إلى دمشق، و استولى الأمراء على الخليفة هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹۰

و استفحل أمرهم، و قدموا إلى دمشق و حصروا الناصر بها، بعد أمور ذكرناها مفصّلة فى أواخر ترجمة الملك النّاصر المذكور.

ثمّ اتفق الأمراء على إقامة الخليفة هذا فى السلطنة، عوضا عن الملك الناصر فرج المذكور؛ لتجتمع الكلمة فى رجل واحد، و يجدوا بذلك سبيلا لقتال الملك الناصر و انفلال الناس عنه، و أرسلوا إليه فتح اللّه كاتب السرّ فكلّمه فى ذلك و هو على ظاهر دمشق، و الملك الناصر داخلها، فأبى الخليفة المذكور أن يقبل ذلك، و صمّم على عدم القبول، فألحّ عليه فتح اللّه فى ذلك و تلطّف به، فلم يزدد إلا تمنّعا، كل ذلك خوفا من الملك الناصر، فلما رأى فتح اللّه شدّة تمنّعه، و عدم موافقته، رجع إلى الأمراء و أعلمهم بذلك و قال لهم: لا يمكن قبوله أبدا ممّا رأيت من تمنّعه، فاعملوا عليه حيلة حتى يقبل، فدبّروا عليه حيلة من أنهم أرسلوا خلف أخيه لأمه الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازىّ، و أعطوه و رقة تتضمن القدح فى الملك الناصر و فى تعداد أفعاله و ماوئه، و ندبوا ناصر الدين المذكور بعد أن أوعدوه بإمرة طبلخاناة، و دواداريّة السّلطان حتى ركب فرسا من غير علم الخليفة، و نودى أمامه:

إن الخليفة قد خلع السلطان الملك الناصر من السلطنة، و لا يحلّ لأحد متابعته و لا القيام بنصرته، و قرئت الورقة على الناس.

و بلغ الخليفة المستعين بالله ذلك، فقامت قيامته، و عظم عليه ذلك إلى الغاية، و تحقّق عند ذلك أنّ الملك الناصر إذا ظفر به لا يبقيه، و دخل عليه فتح اللّه بعد ذلك ثانيا و كلّمه فى السّلطنة، فقبل على شروط عديدة شرطها على الأمراء، فقبلوا جميع الشروط، و

فرح الأمراء بذلك و بايعوه بأجمعهم، و قبّلوا يده، و حلفوا له- على الطّاعة و الوفاء- بالأيمان المغلّظة التى لا يمكن التّورية فيها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹۱

ثمّ نصبوا له كرسيّا خارج باب الدار تجاه جامع كريم الدين، و جلس فوقه و عليه خلعة سوداء خليفتيّة، أخذوها من الجامع المذكور من ثياب الخطيب، و وقفوا بين يديه على مراتبهم، الجميع ما عدا الأمير نوروز الحافظىّ، فإنّه لم يقدر على الحضور لاشتغاله بحفظ الجهة التى هو فيها لحصار الملك النّاصر فرج، غير أنّه يعلم بالخبر، و عنده من السّرور لذلك مالا مزيد عليه.

ثمّ قبّلت الأمراء الأرض بين يديه على العادة، و كان ذلك فى آخر الساعة الخامسة من نهار السبت الخامس و العشرين من محرّم سنة خمس عشرة و ثمانمائة، و الطّالع برج الأسد.

و فى الحال، عند تمام أمره تقدّم الأمير بكتمر جلّق فخلع عليه بنيابة دمشق عوضا عن دمرداش المحمّدىّ، فإنه كان الملك الناصر قد ولّاه نيابة دمشق- بعد كسرته- عوضا عن الوالد- رحمه اللّه- بحكم وفاته.

و خلع على سيّدى الكبير قرقماس- ابن أخى دمرداش المذكور- باستقراره فى نيابة حلب، عوضا عن الأمير شيخ المحمودىّ.

و خلع على سودون الجلب باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير نوروز الحافظىّ.

ثمّ ركب أمير المؤمنين و هو السّلطان، و بين يديه جميع الأمراء، و نادى مناد:

إن الملك الناصر فرج بن برقوق خلع من السّلطنة بالخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله، و لا يحلّ لأحد بعد ذلك مساعدته و لا القيام بنصرته، و من حضر إلى الخليفة من جماعته فهو آمن على نفسه و ماله، و قد أمهلكم أمير المؤمنين فى المجىء إليه إلى يوم الخميس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹۲

و سار أمير المؤمنين بعساكره إلى قريب المصلّى، ثمّ عاد و نزل بمكانه.

ثمّ أمر فنودى بذلك أيضا فى الناحية الشّرقية من دمشق، و عند سماع هذه المناداة انحلّت أهل دمشق عن الملك الناصر، و خافوا عاقبة مخالفة أمير المؤمنين فى الدنيا و الآخرة.

ثمّ كتب أمير المؤمنين إلى أمراء مصر باجتماع الكلمة على طاعته، و أنّه خلع الملك الناصر من الملك و تسلطن عوضه، و أنّه أبطل المكوس و المظالم من سائر أعماله، و بعث بذلك على يد الأمير كزل العجمىّ.

ثمّ مات الأمير سكب الدّوادار الثانى من سهم أصابه، و كان ممّن خامر على الملك الناصر و أتى الأمراء فى واقعة اللجّون.

ثمّ خلع أمير المؤمنين على القاضى شهاب الدين أحمد الباعونىّ، و استقرّ به قاضى قضاة الشّافعية بالدّيار المصرية عوضا عن قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينىّ؛ بحكم تخلّفه بمدينة دمشق عند الملك الناصر فرج، هذا كلّه و القتال عمّال فى كل يوم، و الجراحات فاشية فى عسكر الأمراء من عظم الرّمى عليهم من أسوار المدينة من الناصريّة.

و مات الأمير يشبك [بن عبد اللّه] العثمانىّ [الظاهرى] أيضا خارج دمشق من سهم أصابه فى يوم الجمعة أوّل صفر، و صلّى عليه الأمير شيخ المحمودى.

و أمّا الملك الناصر، فهو مع هذا كلّه يفرّق الأموال، و يستدعى المقاتلة و يستحثّهم على نصرته.

و خلع على فخر الدين ماجد بن المزوّق ناظر الإسطبل باستقراره فى كتابة سرّ مصر عوضا عن فتح اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹۳

ثم ولّى الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيرىّ نظر الخاصّ عوضا عن بدر الدين حسن بن نصر اللّه الفوّىّ، و بينما هو فى ذلك وصلت إلى الملك الناصر أمراء التّركمان:

قرايلك و غيره من نوّاب القلاع بسبب النّجدة، فنودى بعسكر أمير المؤمنين باستعداد العوام لقتال المذكورين، فإنّهم مقدّمة تمر لنك و جاليشه.

و اجتمع الأمراء و المماليك، و حلفوا بأجمعهم يمينا مغلظا لأمير المؤمنين بأنّهم يلزمون طاعته، و يأتمرون بأمره، و أنّهم رضوا بأنّه الحاكم عليهم، و أنّه يستبدّ بالأمور من غير مراجعة أحد، و أنهم لا يسلطنون أحدا غيره طول حياته.

ثمّ قبّل الجميع الأرض بين يديه، و صار الجميع طوعا لأمير المؤمنين المستعين بالله، فمشى بذلك حالهم على قتال الملك الناصر، و لو لا الخليفة ما انتظم لهم أمر؛ لعظم ميل التّركمان و العامّة للملك الناصر.

ثمّ توجّه فتح اللّه للأمير نوروز بدار الطّعم- حيث هو نازل- فحلفه على ذلك، و قبّل الأرض لأمير المؤمنين، و أظهر من الفرح و السرور مالا مزيد عليه باستبداد الخليفة بالأمر، و قال: حينئذ استقام الأمر، و سأل نوروز فتح اللّه المذكور أن يقبّل الأرض بين يدى أمير المؤمنين نيابة عنه، و سأله فى أن ينفرد بالتّدبير و لا يشاركه فيه الأمير شيخ، و لا هو و لا غيره، يريد بذلك كفّ الأمير شيخ عن التّحكّم.

هذا و القتال عمّال فى كلّ يوم، و قراءة المحضر الذى أثبتوه على الملك النّاصر على الشّاميّين، و فيه قوادح فى الدين توجب إراقة دمه، و شهد فى المحضر نحو خمسمائة نفس، و ثبت ذلك على قاضى القضاة ناصر الدين بن العديم الحنفىّ، و حكم بإراقة دمه.

ثمّ بلغ شيخا أنّ الملك الناصر عزم على إحراق ناحية قصر حجّاج حتى يصير

فضاء، ثمّ يركب بنفسه و يواقع القوم هناك بمن يأتيه من التّركمان و بمن عنده، فبادر شيخ و ركب بعد صلاة الجمعة بأمير المؤمنين و معه العساكر، و سار من طريق القبيبات و نزل بأرض النابتية، و قاتل الملك الناصر فى ذلك اليوم أشدّ قتال إلى أن مضى من الليل جانب، و كثر من الشّاميّين الرّمى بالنّفط عليهم، فاحترق سوق خان السّلطان و ما حوله.

و حملت السّلطانيّة على الشّيخيّة حملة عظيمة هزموهم فيها، و تفرّقوا فرقا، و ثبت شيخ فى جماعة قليلة بعد ما كان انهزم هو أيضا إلى قريب الشّويكة.

ثمّ تكاثر الشّيخيّة و انضمّ عليهم جماعة من الأمراء، فحمل شيخ بنفسه بهم حملة واحدة أخذ فيها القنوات، ففرّ من كان هناك من التّركمان و الرّماة و غيرهم.

و كان الأتابك دمرداش المحمّدىّ نازلا عند باب الميدان تجاه القلعة، فلمّا بلغه ذلك ركب و توجّه إلى الملك الناصر و هو جالس تحت القبّة فوق باب النّصر، و سأله أن يندب معه طائفة كبيرة من المماليك السّلطانيّة؛ ليتوجّه بهم إلى قتال شيخ فإنّه قد وصل إلى طرف القنوات، و سهّل أخذه على السّلطان، فنادى الملك الناصر لمن هناك من المماليك و غيرهم بالتّوجه مع دمرداش، فلم يجبه منهم أحد.

ثمّ كرّر السّلطان عليهم الأمر غير مرّة حتى أجابه بعضهم جوابا فيه جفاء

و خشونة ألفاظ، معناه أنّهم ملّوا من طول القتال، و ضجروا من شدّة الحصار.

و بينما هم فى ذلك، إذ اختبط العسكر السّلطانىّ و كثر الصّراخ فيهم بأنّ الأمير نوروزا قد كبسهم، فسارعوا بأجمعهم و عبروا من باب النّصر إلى داخل مدينة دمشق، و تفرّقوا فى خرائبها بحيث إنّه لم يبق بين يدى السّلطان أحد، فولّى دمرداش عائدا إلى موضعه، و قد ملك شيخ و أصحابه الميدان و الإسطبل.

فبعث دمرداش إلى السّلطان مع بعض ثقاته بأنّ الأمر قد فات، و أنّ أمر العدوّ قوىّ، و أمر السّلطان أخذ فى إدبار، و الرأى أن يلحق السّلطان بحلب ما دام فى الأمر نفس.

فلمّا سمع الملك الناصر ذلك قام من مجلسه و ترك الشّمعة تقد حتى لا يقع الطّمع فيه بأنّه ولّى، و يوهم الناس أنّه ثابت مقيم على القتال.

ثمّ دخل إلی حرمه و جهّز ماله، و أطال فی تعبئة ماله و قماشه، فلم یخرج حتی مضی أکثر اللیل، و الأتابک دمرداش واقف ینتظره، فلمّا رأی دمرداش أنّ الملک الناصر لا یوافقه علی الخروج إلی حلب، خرج هو بخواصّه و نجا بنفسه، و سار إلی حلب و ترک السّلطان.

ثمّ خامر الأمیر سنقر الرّومیّ علی الملک الناصر، و أتی أمیر المؤمنین و بطّل طبول السّلطان و الرّماة.

ثمّ خرج الملک الناصر من حرمه بماله، و أمر غلمانه فحملت الأموال علی البغال لیسیر بهم إلی حلب، فعارضه الأمیر أرغون من بشبغا الأمیر آخور الکبیر و غیره، و رغّبوه فی الإقامة بدمشق، و قالوا له: الجماعة مماليک أبیک لا یوصّلون إلیک سوءا أبدا، و لا زالوا به حتی طلع الفجر، فعند ذلک رکب الملک الناصر بهم، و دار علی سور المدینة فلم یجد أحدا ممّن کان أعدّه للرّمی، فعاد و وقف علی فرسه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹۶

ساعة، ثمّ طلع إلی القلعة و التجأ بها بمن معه- و قد أشحنها- و ترک مدینة دمشق، و بلغ أمیر المؤمنین و الأمراء ذلک، فرکب شیخ بمن معه إلی باب النصر، و رکب نوروز بمن معه إلی نحو باب توما، و نصب شیخ السّلالم حتی طلع بعض أصحابه، و نزل إلی مدینة دمشق و فتح باب النصر، و أحرق باب الجابیة، و دخل شیخ من باب النصر، و أخذ مدینة دمشق، و نزل بدار السّعادة، و ذلک فی یوم السبت تاسع صفر، بعد ما قاتل الملک الناصر نحو العشرین یوما، قتل فیها من الطائفتین خلائق لا تحصی، و وقع النّهب فی أموال السّلطان و عساکره، و امتدّت أیدی الشّیخیّة و غیرهم إلی النّهب، فما عفّوا و لا کفّوا.

و رکب أمیر المؤمنین و نزل بدار فی طرف ظواهر دمشق، و تحوّل شیخ إلی الإسطبل، و أنزل الأمیر بکتمر جلّق بدار السّعادة، کونه قد ولّی نیابة دمشق قبل تاریخه.

هذا و السّلطانیّة ترمی علیهم من أعلی القلعة بالسّهام و النّفوط یومهم کلّه، و باتوا لیلة الأحد علی ذلک، فلمّا کان یوم الأحد عاشر صفر المذکور بعث الملک النّاصر بالأمیر أسندمر أمیر آخور فی الصلح، و تردّد بینهم غیر مرّة حتی انعقد الصلح بینهم، و حلف الأمراء جمیعهم و کتبت نسخة الیمین، و وضعوا خطوطهم فی النّسخة المذکورة، و کتب أمیر المؤمنین أیضا خطه فیها، و صعد بها أسندمر المذکور إلی القلعة و معه الأمیر ناصر الدین محمد بن مبارک شاه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹۷

الطّازیّ- أخو الخلیفة المستعین بالله لأمه- و دخلا علی الملک النّاصر و کلّماه فی ذلک، و طال الکلام بینهم فلم یعجب الملک النّاصر ذلک.

و تردّدت الرّسل بینهم غیر مرّة بغیر طائل، و أمر الملک النّاصر أصحابه بالرّمی علیهم، فعاد الرّمی من أعلی القلعة بالمدافع و السّهام، و رکب الأمراء و احتاطوا بالقلعة، فأرسل الملک النّاصر یسأل بالکفّ عنه، فضایقوا القلعة خشیة أن یفرّ السّلطان منها إلی جهة حلب، و مشت الرسل أیضا بینهم ثانیا، و أضرّ الملک النّاصر التّضییق و الغلبة إلی أن أذعن إلی الصلح، و حلفوا له ألّا یوصّلوا إلیه مکروها، و یؤمّنوه علی نفسه، و أن یستمرّ الخلیفة سلطانا، و قیل غیر ذلک: إنّه ینزل إلیهم و یتشاور الأمراء فیمن یکون سلطانا، فإن طلبه المماليک فهو سلطان علی حاله، و إن لم یطلبوه فیکون الخلیفة، و یکون هو مخلوعا یسکن بعض الثغور محتفظا به.

و محصول الحکایة أنّه نزل إلیهم فی لیلة الاثنین حادی عشر صفر، و معه أولاده یحملهم و یحملون معه، و هو ماش من باب القلعة إلی الإسطبل و النّاس تنظره، و کان الأمیر شیخ نازلا بالإسطبل المذکور، فعند ما عاینه شیخ قام إلیه و تلقّاه و قبل الأرض بین یدیه، و أجلسه بصدر المجلس، و جلس بالبعد عنه و سکّن روعه، ثمّ ترکه بعد ساعة و انصرف عنه، فأقام الملک النّاصر بمکانه إلی یوم الثلاثاء ثانی صفر.

فجمع الأمراء و الفقهاء و العلماء المصریّون و الشّامیّون بدار السعادة بین یدی أمیر المؤمنین- و قد تحوّل إلیها و سکنها- و تکلموا فی

أمر الملك النّاصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹۸

و المحضر المكتّب فى حقه، فأفتوا بإراقة دمه شرعا.

فأخذ فى ليلة الأربعاء من الإسطبل، و طلع به إلى قلعة دمشق، و حبسوه بها فى موضع وحده، و قد ضيّق عليه و أفرد من خدمه، فأقام على ذلك إلى ليلة السّبت سادس عشر صفر، و قتل حسبما ذكرناه فى أواخر ترجمته مفصلا، بعد اختلاف كبير وقع فى أمره بين الأمراء.

فكان رأى شيخ إبقاءه محبوسا بثغر الإسكندرية، و إرساله إليها مع الأمير طوغان الحسنىّ الدّوادار، و كان رأى نوروز قتله، و قام نوروز و بكتمر جلّق فى قتله قياما بذلا فيه جهدهما.

و كان الأمير يشبك بن أزدمر أيضا ممن امتنع من قتله، و شنّع ذلك على نوروز، و أشار عليه ببقائه، و احتجّ بالأيمان التى حلفت له، و اختلف القوم فى ذلك، فقوى أمر نوروز و بكتمر بالخليفة المستعين بالله، فإنه كان أيضا اجتهد هو و فتح اللّه كاتب السرّ فى قتله، و حملا القضاة و الفقهاء على الكتابة بإراقة دمه بعد أن توقّفوا عن ذلك، حتى تجرّد قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفىّ لذلك، و كافح من خالفه من الفقهاء بعدم قتله بقوّة الخليفة و نوروز و بكتمر و فتح اللّه، ثمّ أشهد على نفسه أنه حكم بقتله شرعا، فأمضى قوله و قتل.

و كان قصد شيخ إبقاءه يخوّف به نوروزا إن حصل مخالفة، و أيضا وقف على يمينه و خاف سوء عاقبة الأيمان و العهود، و أيضا لما سبق لوالده عليه من الحقوق السّالفة، و قال: هو- يعنى الملك النّاصر- قد ظفر بنا و أبقانا غير مرّة. و نحن مماليكه، فكيف نحن نظفر به مرّة واحدة نقتله فيها، و يشاع ذلك عند ملوك الأقطار، فيقبّح ذلك علينا إلى الغاية!

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۱۹۹

قلت: و لذلك ملّكه اللّه على المسلمين. و حكمه فيمن خالفه فى ذلك حتى أقفاهم على السيف فى أسرع وقت و أقل مدة وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ- انتهى.

و بعد أن قتل الملك الناصر، مشت الأحوال، و أمن الناس، و نودى فيهم بالأمان.

و اتّفق الحال على أنّ الأمير شيخا و نوروزا يسيران إلى مصر صحبة أمير المؤمنين المستعين بالله، و يكونان فى خدمته، و أن يكون الأمير شيخ أميرا كبيرا أتابك العساكر بالديار المصرية، و يكون نوروز أتابك رأس نوبة الأمراء، و يكون إقطاعهم بالسّويّة، و أن يسكن شيخ باب السّلسلة، و يسكن نوروز بيت قوصون تجاه باب السّلسلة بالرّميلة.

و كتب نوروز إلى القاهرة بتجديد عمارة البيت المذكور، و أن يضرب عليه رنك نوروز.

و صار نوروز يركب من داره إلى تحت قلعة دمشق، فيركب شيخ أيضا من الإسطبل حيث هو نازل و يخرج إليه، و يسيران تحت قلعة دمشق بموكبهما و معهما سائر الأمراء، ثمّ يدخلان إلى دار السّعادة إلى خدمة أمير المؤمنين، فيجلس شيخ عن يمينه و يجلس نوروز عن يساره، و يقف طوغان الحسنىّ الدّوادار على عادته، و يقعد الأمراء بمنازلهم يمينا و شمالا على عادة الموكب السّلطانىّ و يقف [ناظر]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۰

الجيش، ثمّ يقرأ كاتب السّرّ القصص و يمدّ السّماط، ثمّ ينفضّ الموكب.

كلّ ذلك و شيخ و نوروز قلوبهما متنافرة بعضها من بعض، و الناس يترقّبون وقوع فتنة بينهما، إلى أن خدع شيخ نوروزا بأن قال له: أنا قصدى أن أكون بدمشق، و يضاف إلىّ من العريش إلى الفرات، و أنت تتوجّه مع الخليفة أتابكا بالديار المصرية و معك الأمير بكتمر جلّق و غيره من الأمراء.

و لم يكن لقوله حقيقة، غير أنّه قصد بذلك حيلة على نوروز، فيقول نوروز أنت تتوجّه إلى مصر، و أنا أكون نائب الشّام، و كان ذلك على ما سنذكره.

فاستشار نوروز أصحابه فى ذلك فقالوا له بأجمعهم: الرأى و المصلحة توجّهك إلى الديار المصرية و لو كنت من جملة مقدّمى الألوف بها، لا سيّما تكون أتابك العساكر و مالك زمام مصر، فقال لهم: إن أقام شيخ بالبلاد الشّامية- مع سعة تحكّمه فى البلاد- يصير له شوكة عظيمة و يتعبنى فيما بعد، و لو كان فى مصر خير ما تركها هو و أراد نيابة الشام، و المصلحة توجّهه إلى مصر و أكون أنا حاكم البلاد الشامية من العريش إلى الفرات، فراجعوه فى ذلك فأبى إلّا ما أراد.

و أصبح لمّا حضر الخدمة بين يدى الخليفة على العادة فى يوم الاثنين خامس عشرين صفر من سنة خمس عشرة و ثمانمائة فاتحه الأمير شيخ فى ذلك، فبادره الأمير نوروز: أنت تتوجّه إلى مصر، و أنا أكون نائبا بدمشق.

فخلع عليه أمير المؤمنين فى الحال باستقراره فى نيابة الشام كلّه، و أن يولّى بجميع البلاد من شاء من أصحابه.

و انفضّ الموكب و قد نال الأمير شيخ غرضه، و انفرد بتدبير المملكة وحده من غير شريك، و كان ظنّ الأمير نوروز أنّ شيخا لا يستقيم له أمر مع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۱

بكتمر جلّق، و يلبغا الناصرىّ نائب الغيبة بمصر، و طوغان الحسنىّ الدّوادار، و سيّدى الكبير قرقماس، و أنّ الذى يبقى معه من الأمراء بالبلاد الشامية جميعهم فى طاعته، مثل يشبك بن أزدمر، و طوخ، و قمش و غيرهم، فجاء حساب الدّهر بخلاف ما ظنّ.

ثمّ فوّض أمير المؤمنين إلى الأمير نوروز كفالة الشّام جميعه: دمشق، و حلب، و طرابلس، و حماة، و صفد، و غزّة، و جعل له أن يعيّن الأمريّات و الإقطاعات لمن يريده و يختاره، و أن يولّى نوّاب القلاع الشّاميّة و السّواحل و غيرها لمن أراد من غير مراجعة فى ذلك، غير أنه يطالع الخليفة بمن يستقرّ به فى شىء من ذلك ليجهّز إليه تشريفا.

و عزل بكتمر جلّق عن نيابة دمشق بعد أن حكمها نحو الشّهرين عن الخليفة، و رسم له أن يتوجّه أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية على أحسن الإقطاعات.

ثمّ خلع الخليفة على موقّع الأمير نوروز ناصر الدين محمد بن محمد البصروىّ باستقراره كاتب سرّ دمشق، عوضا عن صدر الدين علىّ بن الأدمىّ.

ثمّ خلع الخليفة على قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينىّ بإعادته إلى قضاء الشّافعية بالديار المصرية، عوضا عن الباعونىّ الذى كان ولّاه الملك الناصر، فكانت ولاية الباعونىّ نحو الشهرين، و لم يدخل فيها القاهرة.

ثمّ كتب الخليفة إلى البلاد الشامية و غيرها من التركمان و العربان و العشير، و جعل افتتاح الكتب «من عبد اللّه و وليّه، الإمام المستعين باللّه، و خليفة ربّ العالمين، و ابن عمّ سيد المرسلين، المفترض طاعته على الخلق أجمعين، أعزّ اللّه ببقائه الدين».

ثمّ كتب الخليفة إلى الديار المصرية بإطلاق الأمراء المسجونين بالإسكندرية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۲

و أنّ الأمير أسنبغا الزّرد كاش يسلّم قلعة الجبل إلى الأمير يلبغا الناصرىّ، ففعل أسنبغا الزّرد كاش ذلك، و قدم الأمراء من سجن الإسكندرية إلى القاهرة و هم: إينال الصّصلانى، و سودون الأسندمرىّ الأمير آخور الثانى، و كمشبغا الفيسىّ، و جانبك الصّوفىّ، و تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم الأستادار.

ثمّ تهيّأ أمير المؤمنين و خرج معه الأمير شيخ و جميع العساكر من دمشق، فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الأوّل، نحو الديار المصرية.

ثمّ خرج بعدهم نوروز فى سادس عشره إلى حلب ليمهّد أمورها.

ثمّ رسم الأمير نوروز أن يضرب بدمشق دراهم نصفها فضّة و نصفها نحاس، فضربت و تعامل الناس بها.

و سار أمير المؤمنين بعساكره حتّى دخل إلى الدّيار المصريّة فى يوم الثلاثاء ثانى شهر ربيع الآخر، و طلع إلى القلعة بعد ما شق القاهرة، و خرج من باب زويلة إلى الصليبة إلى القلعة، و قد زيّنت القاهرة أحسن زينة، فنزل الخليفة بالقصر من قلعة الجبل على عادة السّلاطين، و نزل الأمير شيخ بباب السلسلة من الإسطبل السّلطانىّ، و لم يخلع الخليفة على أحد على جارى العوائد، و كان الأمير شيخ يظنّ أنّ الخليفة يتوجّه إلى داره بالقرب من المشهد النفيسىّ على عادته أوّلا، فلما طلع إلى القلعة، تحقق الأمير شيخ منه أنّه يريد أن يسير على طريق السلاطين و يترك طريق الخلفاء، فأخذ شيخ يكيده بأشياء، منها: أنّه صار يبطّل المواكب السّلطانيّة و يعمل الموكب عنده، و يعتذر عن ذلك بأنّ القوم عقيب سفر و تعب ليس لهم طاقة على لزوم المواكب الآن إلى أن يجدوا فى نفوسهم قوة و نشاطا، و صار ترداد جميع أرباب الدّولة إلى باب الأمير شيخ، فاتّضع أمر الخليفة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۳

ثمّ أمسك الأمير شيخ الأمير أسنبغا الزّردكاش، و استفتى فى قتله؛ لقتله الأمير قانى باى فى غيبة الملك النّاصر، فأفتوا بقتله و حكموا به، ثمّ أمسك الأمير شيخ حطط البكلمشى، و صرغتمش القلمطاوىّ، و هما من أمراء العشرات من خواصّ الملك الناصر، ثمّ قبض على الأمير أرغون من بشبغا الأمير آخور الكبير، و على الأمير سودون الأسندمرىّ، و على كمشبغا الفيسىّ، و كانا قدما من سجن الإسكندرية بمدّة أيام- حسبما تقدّم ذكره- و نفى كمشبغا الفيسىّ إلى دمياط.

ثمّ خلع الأمير شيخ على الأمير خليل التّبريزىّ الدّشارىّ باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن قطلوبغا الخليلىّ بعد موته.

ثمّ فى ثامن شهر ربيع الآخر، عمل الأمير شيخ الموكب عند الخليفة بالقصر السّلطانىّ على العادة، و حضر شيخ هو و سائر الأمراء الموكب، و خلع الخليفة على الأمير شيخ باستقراره أتابك العساكر بالدّيار المصريّة، و كانت شاغرة منذ قبض على الملك الناصر، و فرّ الأتابك دمرداش المحمّدىّ إلى حلب، ثمّ فوّض الخليفة إلى شيخ جميع الأمور، و أنه يولّى و يعزل من غير مراجعة، و أشهد عليه بذلك بعد أن توقّف الخليفة عن ذلك أياما حتى أذعن على رغمه.

ثمّ خلع الخليفة على الأمير شاهين الأفرم على عادته أمير سلاح، و على يلبغا الناصرىّ باستقراره أمير مجلس، و على الأمير إينال الصصلانى باستقراره حاجب الحجّاب عوضا عن يلبغا الناصرىّ، و على سودون الأشقر باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن سنقر الرّومىّ، و على الأمير ألطنبغا العثمانىّ بنيابة غزّة عوضا عن سودون من عبد الرحمن، و نزل الجميع فى خدمة الأمير شيخ، ثمّ توجهوا إلى دورهم.

ثم فى تاسعه عرض الأمير شيخ المماليك السّلطانيّة، و فرّق عليهم الإقطاعات الشّاغرة عن الناصرية بحسب ما يختاره، و أنعم على جماعة من مماليكه بإمريّات:

ما بين طبلخانات و عشرات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۴

ثمّ خلع الأمير شيخ على دواداره جقمق الأرغون شاوىّ و استقرّ به دوادار الخليفة؛ حتى لا يتمكن الخليفة من شىء يعمله، و كان دواداره قبل ذلك أخوه ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازىّ بإمرة طبلخاناة، فصار جقمق كالدّوادار الثانى له، و فى الحقيقة ترسيما عليه، فعند ذلك صار للخليفة الاسم فى السّلطنة لا غير، و ما عدا ذلك متعلق بالأمير شيخ، و صار الخليفة مستوحشا بعياله فى تلك القصور الواسعة بقلعة الجبل، و ضاق صدره من عدم ترداد الناس إليه، و ندم على دخوله فى هذا الأمر حيث لا ينفعه النّدم، و صار لا يمكنه الكلام لعدم من يقوم بنصرته من الأمراء و غيرهم، فسكت على مضض.

ثم إنّ الأمير شيخا خلع على الأمير قانى باى المحمّدى، و على الأمير سودون من عبد الرحمن- المعزول عن نيابة غزّة- خلع الرّضى من غير وظيفة، ثمّ خلع على سعد الدين إبراهيم بن البشيرىّ باستقراره وزيرا على عادته، و خلع على بدر الدين حسن بن نصر اللّه الفوّى باستقراره فى نظر الجيش على عادته، و خلع على تقىّ الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر باستقراره ناظر الخاصّ على عادته، ثمّ

خلع على التّاج بن سيفا الشّوبكيّ القازانيّ باستقراره والى القاهرة عوضا عن أرسلان، فعدّ ذلك من أوّل سيئات الأمير شيخ، و عظم ذلك على أعيان الدّولة لعدم أهليّة التّاج المذكور لذلك، ثمّ فى ثامن شهر ربيع الآخر المذكور أخرج الأمير شيخ عدة بلاد من أوقاف الملك النّاصر فرج الموقوفة المحبسة، منها قرية منبابة بالجيزة تجاه بولاق، و كان أوتفها الملك الناصر على التربة الظّاهريّة، و ناحية دنديل، و كانت أيضا [موقوفة] على التّربة المذكورة، و أخرج عدة رزق كثيرة، [و هى] التى كان الناصر أخرجها و أوقفها فى سلطنته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۵

ثمّ فى تاسع عشره خلع الأتابك شيخ على القضاة الأربعة باستمرارهم، و خلع على بدر الدين حسن بن محبّ الدين الطّرابلسيّ أستادار الأمير شيخ باستقراره أستادار العالية، فنزل ابن محبّ الدين إلى داره و جميع أرباب الدولة فى خدمته.

ثمّ فى ثانى عشرينه استقرّ شهاب الدين أحمد الصّفدىّ موقّع الأمير شيخ فى نظر البيمارستان المنصورىّ عوضا عن كاتب السرّ فتح اللّه، و معها نظر الأحباس عوضا عن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر اللّه، و خلع على القاضى ناصر الدين محمّد ابن البارزىّ باستقراره موقّع الأمير الكبير شيخ عوضا عن الشّهاب الصّفدىّ المقدّم ذكره.

و أما الأمير نوروز الحافظىّ، فإنه استولى على حلب، و هرب منها الأمير دمرداش المحمّدىّ، و خلع على يشبك بن أردمر بنيابتها، و خلع على الأمير طوخ بنيابة طرابلس، و فرّق الإقطاعات و الإمريّات على أصحابه و مماليكه كيف يختار من غير معاند، غير أنه ندم على قعاده بالبلاد الشامية غاية الندم فى الباطن لا سيما لمّا بلغه من أمر شيخ و عظمته بمصر ما بلغه.

ثم فى يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى، قرىء تقليد الأمير الكبير شيخ نظام الملك بأن الخليفة فوّض إليه ما وراء سرير الخلافة، فعند ذلك جلس الأتابك شيخ بالحرّاقة من الإسطبل السلطانىّ و بين يديه القضاة و أرباب الدولة من أعيان الأمراء و المباشرين و غيرهم، و قرأ كاتب السّرّ عليه القصص كما يقرؤها بين يدى السّلطان، و تلاشى أمر الخليفة حتى صار كعادته أيام خلافته، غير أنه فى التّرسيم محجوب عمّا يريده.

ثمّ فى رابع عشرين جمادى الأولى المذكورة استقرّ القاضى صدر الدين علىّ ابن الأدمىّ قاضى قضاة الحنفيّة بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن العديم عنها، ثم أرسل الأتابك شيخ دواداره الأمير جقمق الأرغون شاوىّ إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۶

البلاد الشّاميّة و معه تقاليد النّوّاب الخليفتيّة باستمرارهم على عادتهم بما قرر الأمير نوروز برضاه.

ثم فى يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة، مات الأمير بكتمر جلّق من مرض تمادى به نحو الشهرين؛ أصله من عقرب لسعته و هو قادم صحبة الخليفة و العساكر إلى الدّيار المصرية بالرّمل، فاشتد ألمه منها و أخذته الحمّى، ثم خرج من سيّئ إلى سيّئ إلى أن مات، فنزل الأتابك شيخ راكبا و جميع الأمراء الخاصّكيّة مشاة حتى صلّى عليه بمصلّاة المؤمنى من تحت القلعة، و عاد إلى باب السلسلة من غير أن يشهد دفنه، و هو فى غاية السّرور، و قد صفا له الوقت بموت بكتمر المذكور، فإنّه كان عليه أشد من نوروز، و صرّح شيخ بعد موته بما كان يستكتمه من الوثوب على الأمراء، و خلاله الجوّ، و لمّا بلغ نوروزا موته كاد أن يهلك، و علم بما سيكون من أمر شيخ.

ثم استقر القاضى ناصر الدين بن البارزىّ موقّع الأتابك شيخ بقراءة القصص على مخدومه الأتابك شيخ، فانحطّ بذلك قدر فتح الدين فتح اللّه كاتب السر، و صار فى وظيفته كالمعزول عنها، و قلّ تردد الناس إليه، و كثر ترددهم إلى باب القاضى ناصر الدين بن البارزىّ لقضاء حوائجهم.

و لما عظم أمر الأتابك شيخ بعد موت بكتمر، و رأى أن الجوّ قد خلا له و ما ثمّ مانع من سلطنته طلب الأمراء و كلّمهم فى ذلك، فأجاب الجميع بالسّمع و الطّاعة- طوعا و كرها- و اتفقوا على سلطنته.

فلما كان يوم الاثنين مستهل شعبان، و عمل الموكب عنده على عادته بالإسطبل السلطانىّ، و اجتمع القضاة الأربعة قام فتح اللّه كاتب

السر على قدميه فى الملأ و قال لمن حضر: إن الأحوال ضائقة و لم يعهد أهل نواحى مصر اسم خليفة، و لا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سلطان على العادة، و دعاهم إلى الأتابك شيخ المحمودىّ، فقال شيخ المذكور: هذا لا يتمّ إلا برضاء الجماعة، فقال من حضر بلسان واحد: نحن راضون بالأمير الكبير، فمدّ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينىّ يده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۷

و بايعه، فلم يختلف عليه اثنان، و خلع الخليفة المستعين بالله العبّاس من السلطنة بغير رضاه.

و بعد سلطنة الملك المؤيد شيخ و جلوسه على كرسى الملك- حسبما يأتى ذكره بعد أن نذكر بقية ترجمة العباس هذا- بعث إليه القضاة ليسلّموا عليه، و يشهدوا عليه أنه فوّض إلى الأمير شيخ السلطانة على العادة، فدخلوا إليه و كلّموه فى ذلك، فتوقّف فى الإشهاد عليه بتفويض السلطنة توقّفا كبيرا، ثمّ اشترط فى أن يؤذن له فى النّزول من القلعة إلى داره، و أن يحلف له السلطان بأنّه يناصحه سرّا و جهرا، و يكون سلما لمن سالمه و حربا لمن حاربه، فعاد القضاة إلى السلطان و ردّوا الخبر عليه، و حسّنوا له العبارة فى القول، فأجاب: يمهّل علينا أياما فى النزول إلى داره ثم يرسم له بالنزول، فأعادوا عليه الجواب بذلك و شهدوا عليه، و توجهوا إلى حال سبيلهم.

و أقام الخليفة بقلعة الجبل محتفظا به على عادته أوّلا خليفة إلى ما يأتى ذكره.

فكانت مدّة سلطنته من يوم جلس سلطانا خارج دمشق إلى يوم خلعه يوم الاثنين أوّل شعبان، سبعة أشهر و خمسة أيام، و أقام المستعين بقلعة الجبل إلى أن خلع من الخلافة أيضا بأخيه المعتضد داود بغير رضاه، كما وقع فى خلعه من السلطنة، و كان ذلك فى ذى الحجة سنة ست عشرة و ثمانمائة، و دام مخلوعا بقلعة الجبل فى دار بالقلعة مدّة، ثم نقل إلى برج بالقلعة إلى يوم عيد النّحر من سنة تسع عشرة و ثمانمائة، فأنزل من القلعة نهارا إلى ساحل النيل على فرس، و صحبته أولاد الملك الناصر فرج و هم: فرج، و محمد، و خليل، و توّجه معهم الأمير كزل الأرغون شاوىّ، فدام الخليفة المستعين هذا مسجونا بإسكندرية إلى أن نقله الملك الأشرف برسباى إلى قاعة بثغر الإسكندرية، فدام بها إلى أن توفّى بالطّاعون فى يوم الأربعاء لعشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۸

بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة، و لم يبلغ الأربعين سنة من العمر و مات و هو فى زعمه أنه مستمر على الخلافة، و أنه لم يخلع بطريق شرعى، و عهد من بعده بالخلافة لولده يحيى، فلمّا مات المعتضد داود فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول من سنة خمس و أربعين و ثمانمائة، تكلّم يحيى المذكور فى الخلافة، و سعى سعيا عظيما، فلم يتمّ له ذلك، و اللّه أعلم، و الحمد للّه على كلّ حال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۰۹

فهرس الجزء الثالث عشر من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

اشارة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۱

فهرس الملوك و السلاطين الذين تولوا مصر من سنة ۸۰۱- ۸۱۵ ه

۱- السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق (سلطنته الأولى على مصر).

من ص ۳- ۴۰

۲- السلطان الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق.

من ص ۴۱- ۴۷

۳- السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق (سلطنته الثانية على مصر).

من ص ۴۸- ۱۸۸

۴- السلطان الخليفة المستعين بالله العباس.

من ص ۱۸۹- ۲۰۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۲

فهرس الأعلام

ا آسية بنت فرج بن برقوق ۱۵۳: ۱۸

آقباى- أمير سلاح ۴۲: ۱۴- ۵۰: ۲، ۳- ۵۸: ۹، ۱۱- ۶۳: ۱۶

آقباى بن عبد اللّه الطرنطائى الظاهرى رأس نوبة الأمراء، المعروف بآقباى الحاجب.

۷۷: ۱- ۱۷۶: ۶، ۷، ۱۰، ۱۱

آقباى بن عبد اللّه الكركى الظاهرى- سيف الدين المعروف بالطاز ۳۱: ۱

آقباى الحاجب آقباى بن عبد اللّه الطرنطائى الظاهرى.

آقبردى- رأس نوبة ۵۱: ۸- ۶۶: ۱۱- ۶۷: ۱۵- ۱۷۰: ۷

آقبغا- رأس نوبة ۴۸: ۱۵

آقبغا بن عبد اللّه الجمالى الظاهرى، المعروف بالأطروش و الهيدبانى- سيف الدين ۴: ۷- ۳۶: ۶، ۱۲، ۱۵

آقبغا بن عبد اللّه الطولو تمرى الظاهرى، المعروف باللكاش- سيف الدين ۱۵: ۱۲، ۱۳، ۱۵

آقبغا بن عبد اللّه القديدى دوادار الأتابك يشبك- علاء الدين ۷۸: ۱۶- ۱۸۵: ۱۶

آقبغا الدوادار اليشبكى آقبغا بن عبد اللّه القديدى.

آق سنقر الحاجب ۱۲۷: ۲۲

إبراهيم بن البشيرى- سعد الدين ۹۶: ۶- ۱۲۴: ۱۲، ۱۵- ۱۹۳: ۱- ۲۰۴: ۱۱

إبراهيم بن زقاعة- الشيخ برهان الدين ۱۰۳: ۱۱، ۱۳، ۲۰- ۱۳۶: ۱۱، ۱۲، ۱۵، ۱۶

إبراهيم بن شيخ المحمودى ۸۷: ۶- ۸۸: ۸، ۱۲

إبراهيم بن الظاهر برقوق ۴۷: ۹، ۱۲، ۱۴- ۵۴: ۱۳

إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب- سعد الدين ۲۴: ۳، ۵- ۳۵: ۱۲- ۴۲: ۱۸- ۴۳: ۶- ۴۴:

۱۱، ۱۴- ۴۶: ۳- ۴۸: ۱۶- ۴۹: ۷- ۵۱:

۱۰- ۹۵: ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- ۱۵۱: ۱۸- ۱۵۶: ۸- ۱۵۷: ۱- ۱۷۳: ۶، ۷

إبراهيم بن عمر بن على المحلى المصرى- التاجر برهان الدين.

۳۵: ۱۳

إبراهيم بن قرايلك ۶۰: ۹

إبراهيم بن العلامة شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلى الدمشقى- تقى الدين ۲۵: ۵

إبراهيم بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر اللّه بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح الحنبلى- قاضى قضاة الديار المصرية- برهان الدين.

۱۷: ۱۰- ۲۱: ۸

إبراهيم بن الهيصم- الصاحب أمين الدين.

۱۷۸: ۱۱

إبراهيم طرخان- الدكتور ۲۶: ۲۳

ابن أبی شاكر (تقی الدين عبد الوهاب ابن الوزير فخر الدين عبد اللّه ابن الوزير تاج الدين أحمد ابن شرف الدولة إبراهيم ابن الشيخ سعيد الدولة.

۱۲۴: ۱۲، ۲۳- ۱۴۱: ۶

ابن البقری (الصاحب سعد الدين نصر اللّه).

۳۸: ۱۱، ۲۱

ابن التبانی محمد بن التبانی- القاضی شمس الدين.

ابن التنسی أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء اللّه ابن عواض- ناصر الدين.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۳

ابن الجلال علی بن يوسف بن مكی الدميری.

ابن حجر العسقلانی (أحمد بن علی بن محمد الكنانی العسقلانی- شهاب الدين) ۲۴: ۲۶- ۳۰: ۱۷، ۲۱- ۳۴: ۱۵

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن...

الحضرمی الإشبيلی المالكی- ولی الدين أبو زيد) ۱۵۵: ۱۸

ابن رسته (أبو علی أحمد بن عمر بن رستة) ۳۵: ۱۵

ابن زقاعة إبراهيم بن زقاعة- الشيخ برهان الدين.

ابن الزين أحمد بن عمر بن الزين- شهاب الدين.

ابن السفاح محمد بن صلاح الدين صالح الحلبی- القاضی ناصر الدين.

ابن السكيت (يعقوب بن إسحاق- أبو يوسف بن السكيت) ۳۵: ۱۵

ابن شداد (محمد بن علی بن إبراهيم أبو عبد اللّه عز الدين ابن شداد الأنصاری الحلبی) ۱۴۲: ۲۴- ۱۴۵: ۲۳- ۱۹۱: ۲۱- ۱۹۲: ۲۲- ۱۹۴: ۲۴.

ابن شهری محمد بن شهری- ناصر الدين.

ابن صاحب الباز التركمانی ۷۳: ۲۰، ۲۲

ابن الطبلاوی (أحمد بن محمد بن الطبلاوی- شهاب الدين) ۱۳۰: ۱، ۱۵- ۱۳۱: ۱، ۱۵

ابن العجمی أحمد بن محمود بن محمد بن عبد اللّه العجمی.

ابن عرام خليل بن عرام.

ابن العديم (عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن أبی جرادة) ۱۷۱: ۴، ۱۰

ابن عصفور (علی بن محمد بن علی بن عصفور- علاء الدين) ۱۵۴: ۷، ۱۰

ابن عوف (عبد الرحمن بن عثمان بن عوف بن عبد الحارث ابن زهرة بن كلاب بن مرة) ۳۵: ۴

ابن غراب إبراهيم بن غراب- سعد الدين.

ابن الفارس إياس ابن صاحب الباز التركمانی.

ابن فهید المغربی محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهید المغربی.

ابن قرمان ۱۴۳: ۱۶

ابن الکلبی (هشام بن محمد بن أبی النصر بن السائب الکلبی- أبو المنذر) ۳۵: ۱۶

ابن الکویز علم الدین داود بن الکویز.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۳؛ ص۲۱۳

ن مالک (محمد بن عبد اللّه بن مالک الطائی الجیانی أبو عبد اللّه جمال الدین) ۳۰: ۱

ابن المشیب خلیل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجلیل المغربی- المعتقد الصالح.

ابن نباتة (محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامی للفارقی المصری- أبو بکر جمال الدین بن نباته) ۱۷۳: ۱۵، ۲۰

ابن مقلة المقدسی ۲۵: ۲۴

ابن هیازع ۹۴: ۱۰، ۱۱

ابن الوردی (الشیخ الأدیب الفقیه زین الدین عمر بن المظفر ابن عمر بن محمد بن أبی الفوارس المصری) ۱۷۳: ۱۵، ۲۳

ابن واصل (جمال الدین محمد بن سالم بن واصل) ۱۱۴: ۲۰

أبو بکر بن سنقر- زین الدین و قیل سیف الدین.

۲۲: ۴

أبو بکر بن العجمی- القاضی شرف الدین ۹۱: ۳

أبو بکر الیغموری ۱۱۵: ۷

أبو الحجاج المزی (جمال الدین أبو الحجاج یوسف ابن الزکی عبد الرحمن بن یوسف بن علی بن عبد اللّه أبی الزهر القضاعی الکلبی المزی- الحافظ المزی) ۲۹: ۱۴، ۲۰

أبو سفیان (المغیرة بن الحارث بن عبد المطلب) ۳۵: ۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۴

أبو الفتح المیدومی ۱۷۹: ۱۹

أبو الفضائل (المفضل بن أبی الفضائل القبطی المصری) ۲۶: ۲۲

أبو المحاسن یوسف البیری جمال الدین الأستادار:

أبو النصر الفارابی (محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابی).

۱۶۰: ۲۲

أبو یزید عثمان- متملک بلاد الروم.

۲۹: ۴- ۳۲: ۳

أثیر الدین أبو حیان (محمد بن یوسف بن علی بن یوسف ابن حیان الغرناطی المالکی ثم الشافعی) ۳۰: ۳، ۱۸

أحمد بن أبی بکر بن محمد بن محمد العبادی الحنفی- الشیخ شهاب الدین أبو العباس ۶: ۱۲

أحمد ابن أخت جمال لدین الأستادار.

۹۱: ۱۳- ۹۶: ۹- ۱۲۴: ۳

أحمد بن إسماعیل بن خلیفة الدمشقی- شهاب الدین أبو العباس الحسبانی.

۷۹: ۱۴- ۱۴۶: ۳، ۱۸

أحمد بن أسنبغا الطیاری الشهابی ۱۶۷: ۱۷

أحمد بن الشیخ أویس بن الشیخ حسن بن الشیخ حسین ابن آقبغا بن إیلکان- القان غیاث الدین صاحب بغداد ۱۸۱: ۱۰، ۱۸- ۱۸۲: ۳

أحمد بن ثقبة بن رمیثة بن أبی نمی‌الحسنی المکی- السید الشریف ۱۷۷: ۴

أحمد بن الجزری (أحمد بن علی بن الحسین بن داود الجزری- المسند أبو العباس الهکاری).

۲۹: ۱۴- ۳۰: ۱۸

أحمد بن جمال الدین یوسف الأستادار ۹۱: ۱۲- ۹۸: ۴- ۱۲۴: ۳

أحمد بن حنبل- الإمام ۳۹: ۳- ۵۵: ۱۲

أحمد بن الشهید- شهاب الدین ۹۰: ۱۲

أحمد ابن شیخ الشیوخ نظام الدین إسحاق بن عامر الأصبهانی الحنفی- جلال الدین أبو العباس ۱۷: ۱۵

أحمد بن شیخ علی- الأمیر شهاب الدین ۳۶: ۱

أحمد بن عبد اللّه النحریری المالکی- قاضی القضاة شهاب الدین ۲۱: ۱۳

أحمد بن عمر بن الزین- الأمیر شهاب الدین ۲۱: ۱۵، ۲۳

أحمد بن عیسی بن سلیم بن جمیل الأزرقی العامری الکرکی الشافعی- قاضی القضاة عماد الدین.

۳: ۷- ۴: ۱- ۱۳۳: ۲۶

أحمد بن فضل اللّه العمری- القاضی شهاب الدین.

۲۶: ۶، ۹

أحمد بن الکشک- القاضی شهاب الدین.

۱۳۸: ۴

أحمد بن محمد بن الجواشی- شهاب الدین أبو العباس.

۱۶۶: ۱

أحمد بن محمد الطنبذی الشافعی- بدر الدین ۱۶۴: ۷

أحمد بن محمد الطولونی- المهندس شهاب الدین ۱۷: ۱۳

أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء اللّه بن عواض بن نجا بن أبی الثناء محمود بن نهار بن مؤنس بن حاتم بن نیلی بن جابر ابن هشام بن عروة بن الزبیر بن العوام، المعروف بابن التنسی- ناصر الدین ۱۰: ۴

أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح- الشیخ المعتقد شهاب الدین ۲۸: ۵

أحمد بن محمود العجمی (صدر الدین أحمد بن محمود ابن عبد اللّه القشیری الأصل القاهری الحنفی).

۱۰۳: ۴، ۶، ۷، ۸، ۱۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۵

أحمد بن ناصر بن فرج بن عبد اللّه بن یحیی بن عبد الرحمن الناصری الباعونی- شهاب الدین أبو العباس الباعونی.

۱۴۶: ۳، ۲۰- ۱۹۲: ۱۰- ۲۰۱: ۱۵

أحمد ابن قاضی القضاة ناصر الدین نصر اللّه بن أحمد ابن محمد بن أبی الفتح العسقلانی الحنبلی- موفق الدین.

۱۷: ۱۲- ۲۱: ۶

أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب- شهاب الدين.

۳۲: ۱۲

أحمد بن نصر اللّه- محب الدين ۱۷۶: ۴

أحمد بن يلبغا العمرى الخاصكى- شهاب الدين.

۱۴: ۴، ۱۳

أحمد الأذرعى- شهاب الدين إمام الأمير شيخ المحمودى ۱۴۱: ۱۰

أحمد زادهٔ- والد الشيخ محب الدين الإمام بن مولانا زادهٔ ۱۶۵: ۳، ۴

أحمد الصفدى- شهاب الدين ۸۵: ۶- ۲۰۵: ۴، ۷

أحمد المدينى- القاضى محيى الدين.

۹۴: ۱۰، ۱۳، ۱۴

الأخطل (غياث بن غوث بن الصلط بن طارفهٔ بن عمرو من بنى تغلب) ۱۴۰: ۲۱

أرسطاى- حاجب الحجاب ۴۲: ۱۷

أرسطاى بن عبد اللّه الظاهرى رأس نوبهٔ- سيف الدين ۱۷۲: ۱۱

أرسلان- والى القاهرهٔ ۲۰۴: ۱۵

أرشد الدين السرائى ۲۴: ۱۰

أرغز- الأمير ۵۱: ۱۴- ۷۳: ۱- ۷۹: ۱۶، ۲۴- ۱۲۵:

۱۷- ۱۲۶: ۱۳

أرغون من بشبغا- الأمير آخور الكبير.

۶۷: ۲۱، ۲۲- ۷۳: ۱۵- ۷۴: ۱۳، ۱۴- ۷۷:

۹- ۱۰۲: ۱۲- ۱۰۸: ۲۰- ۱۰۹: ۱، ۱۴- ۱۱۰: ۱۳- ۱۱۲: ۱۰- ۱۹۵: ۱۸- ۲۰۳: ۴

أرغون شاه بن عبد اللّه الإبراهيمى الظاهرى نائب حلب- سيف الدين ۴: ۳- ۳۶: ۱۱

أرغون شاه البيدمرى الظاهرى أمير مجلس- سيف الدين ۱۳: ۳، ۱۰

أرغون شاه شد شراب خاناهٔ تغرى بردى ۱۴۳: ۹

أرنبغا- الأمير ۷۳: ۱۲

أزبك بن عبد اللّه الرمضانى الظاهرى- سيف الدين.

۳۵: ۶- ۵۰: ۱۳

أزبك الدوادار ۵۷: ۷

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على بن موسى- مجد الدين قاضى قضاهٔ الحنفيهٔ بالديار المصريهٔ.

۱۷: ۵

إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد على ابن الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن على بن رسول- الملك الأشرف.

۲۵: ۱۵، ۱۷

أسنباى أمير آخور ۵۱: ۱۴- ۶۵: ۱۷- ۶۷: ۱۵- ۱۷۰: ۸

أسنبای الترکمانی.

۶۵: ۱۶- ۶۷: ۱۵- ۱۷۰: ۷

أسنبغا بن عبد اللّه العلائی الظاهری الدوادار- سیف الدین ۲۱: ۱۸

أسنبغا الزردکاش ۱۰۸: ۸، ۱۹- ۱۱۵: ۴- ۱۲۳: ۷- ۱۳۶:

۷- ۲۰۲: ۱، ۲- ۲۰۳: ۱

أسنبغا الطیاری- دوادار الأمیر سیف الدین سودون ابن عبد اللّه الظاهری.

۱۶۷: ۱۲، ۱۶

أسندمر- الأمیر آخور ۱۹۶: ۱۴، ۱۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۶

أسندمر البجاسی الجرجاوی ۱۲: ۹

أسندمر الحاجب ۱۲۱: ۷

الأعرج فارس بن عبد اللّه القطلقجاوی- سیف الدین.

الأفقم یشبک بن عبد اللّه الموساوی الظاهری- سیف الدین.

ألطنبغا شقل ۵۲: ۶- ۷۰: ۱۶، ۱۸- ۷۹: ۱۵- ۱۴۱: ۱

ألطنبغا العثمانی ۵۴: ۴- ۵۷: ۱- ۷۱: ۱۰- ۷۷: ۱۹- ۹۶: ۲۰- ۱۰۲: ۶- ۱۰۸: ۸- ۱۲۱: ۴- ۱۳۶: ۷- ۲۰۳: ۱۸

أمیر حاج بن مغلطای- زین الدین ۴: ۹

أمیرزة إسکندر شاه بن عمر شیخ بن تیمور لنک ۱۷۷: ۱۲، ۱۳، ۱۵

أمیرزة محمد بن أمیرزة عمر شیخ بن تیمورلنک ۱۷۷: ۱۰، ۱۳

أنص والد الملک الظاهر برقوق ۲۰: ۱۵- ۶۸: ۱۲

إیاس الجرجاوی ۱۶: ۱۲

إیاس الکرکی ۹۰: ۱۴

أیتمش بن عبد اللّه الأسندمری البجاسی الجرجاوی ثم الظاهری ۱۲: ۴، ۷، ۱۶، ۱۹- ۱۳: ۵، ۶، ۹- ۱۴: ۱، ۱۹- ۱۵: ۱۱- ۱۶: ۱۵- ۱۸:

۸- ۲۱: ۲- ۳۵: ۹

إینال الأشقر ۵۱: ۱۱

إینال بای بن قجماس ۱۸: ۹- ۴۲: ۲۱- ۴۳: ۸- ۴۵: ۵، ۱۹- ۴۶: ۱۴- ۴۷: ۲- ۵۷: ۸- ۵۹: ۲- ۶۱:

۱۵، ۱۸- ۶۷: ۱۰- ۹۳: ۹- ۱۶۹: ۱۷

إینال حطب العلائی ۴۷: ۱۰- ۵۴: ۱۴.

إینال الخازندار ۱۲۶: ۷

إینال الصصلانی ۷۷: ۲۰- ۱۰۲: ۱۴- ۱۱۰: ۲، ۴- ۱۲۵:

۱۶- ۲۰۲: ۳

إینال المحمدی الساقی المعروف بإینال ضضع ۷۴: ۱۲، ۱۳، ۱۶- ۱۰۰: ۸، ۹، ۱۳- ۱۲۲: ۷

إینال الجلالی المنقار.

۴۹: ۱۰- ۶۵: ۱۵- ۶۷: ۱۶- ۶۸: ۹- ۷۱:

۲۲- ۷۳: ۱۳- ۷۷: ۲- ۷۸: ۱۴- ۱۰۸: ۱

إينال اليوسفى ۱۲: ۱۵- ۳۱: ۱۳

أينبك البدرى ۸: ۳- ۱۵۵: ۶

ب الباز العرينى السيد الباز العرينى- الدكتور.

الباعونى أحمد بن ناصر بن فرج بن عبد اللّه بن يحيى ابن عبد الرحمن الناصرى.

بايزيد من إخوة نوروز الحافظى ۹۹: ۹

بجاس بن عبد اللّه النيروزى العثمانى اليلبغاوى- سيف الدين.

۲۲: ۸

بجاس أمير طبلخاناة ۹۵: ۸، ۹، ۱۰

بدر الجمالى ۱۸: ۲۵

البدر العينى (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العينتابى- قاضى القضاة).

۴: ۱۵- ۲۴: ۱۹- ۸۶: ۲۶- ۹۹: ۲۵- ۱۳۶:

۲۱

بدر الدين بن فضل اللّه (القاضى بدر الدين محمد بن محيى الدين ابن فضل اللّه) ۱۱: ۹

بربغا دوادار سودون الحمزاوى ۱۷۰: ۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۷

بردبك أخو طولو ۱۲۶: ۷

بردبك أمير طبلخاناة ثم نائب حماة ۴۸: ۱۵- ۷۴: ۱۶- ۷۹: ۱۸- ۹۶: ۱۹

بردبك حاجب حلب ۹۷: ۱۹

بردبك الخازندار ۱۰۲: ۱۸- ۱۲۴: ۶- ۱۲۶: ۷

بردبك رأس نوبة نوروز ۱۱۳: ۸

برسباى الدقماقى العلائى (الملك الأشرف برسباى) ۸: ۱۸- ۵۱: ۱۵- ۸۱: ۱۰

برسباى الطقطائى ۱۱۳: ۹

البستانى (فؤاد أفرام) ۱۴۲: ۲۴

بشباى بن عبد اللّه من باكى الظاهرى- سيف الدين ۴۲: ۱۶- ۵۶: ۱۳- ۶۸: ۱۴- ۷۱: ۱۱، ۱۹- ۷۴: ۱۱، ۱۷- ۱۷۲: ۵

بشر بن إبراهيم بن محمود البعلبكى ۱۶۶: ۱۲

بكتمر بن عبد اللّه المؤمنى- سيف الدين ۱۱۰: ۲۲- ۱۲۳: ۲۴

بكتمر جلق ۴۴: ۵، ۶- ۵۰: ۲۰- ۵۸: ۱۸- ۶۶: ۵، ۱۳، ۱۴، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۶۹: ۱۰، ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۲۴- ۷۰: ۱۰، ۲۰- ۷۱: ۶؛ ۱۴، ۱۸- ۷۲: ۱۰، ۱۴- ۷۳: ۳- ۷۶:

۴، ۷- ۸۰: ۳، ۵، ۷- ۸۴: ۲۰- ۸۸: ۱۰، ۲۰، ۲۱- ۸۹: ۲، ۷، ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۹۰: ۲، ۳- ۹۶: ۱۲، ۱۴، ۱۶، ۱۷، ۱۹- ۹۹: ۱۴- ۱۰۱: ۱۸، ۲۰- ۱۰۲:

۱، ۳، ۸- ۱۰۴: ۱۲، ۱۹- ۱۰۶: ۴، ۱۶- ۱۰۷: ۳- ۱۰۸: ۴، ۱۱، ۱۷، ۱۸- ۱۰۹:

۱، ۱۱۳: ۱۳، ۱۶، ۱۸- ۱۱۴: ۱۲- ۱۱۵:

۱، ۴، ۶، ۱۸- ۱۱۷: ۲، ۳، ۱۳، ۱۶-- ۱۱۸: ۶- ۱۲۰: ۱۱- ۱۲۵: ۶، ۸- ۱۳۲:

۱۵- ۱۳۷: ۱۱- ۱۴۱: ۲۱- ۱۴۵: ۱۱- ۱۵۳:

۱۷- ۱۹۱: ۹- ۱۹۶: ۱۰- ۱۹۸: ۷، ۱۱، ۱۵- ۲۰۰: ۵- ۲۰۱: ۱، ۱۰- ۲۰۶: ۳، ۸، ۱۵

بکتمر الرکنی المعروف ببکتمر باطیا.

۵۱: ۷

بکلمش بن عبد اللّه العلائی- سیف الدین.

۵: ۱، ۹، ۱۳، ۱۵، ۱۶

بلاط بن عبد اللّه- سیف الدین أحد مقدمی الألوف ۹۸: ۵- ۱۷۶: ۱۶

بلاط بن عبد اللّه السعدی- سیف الدین ۱۵۸: ۱۸

بلاط الأعرج شاد الشراب خاناة ۱۴۶: ۱۰

بلاط أمیر علم ۴۶: ۱۲

بلطا یونس بن عبد اللّه الظاهری.

بلغاق (الملک الناصر فرج) ۱۵۲: ۱۵، ۱۹، ۲۳

بلغاک بلغاق.

البهاء بن عقیل ۱۰۳: ۲۷

بهاء الدین قراقوش ۲۹: ۱۲

بهادر الجمالی ۲۲: ۴

بهادر الشهابی- الطواشی زین الدین ۱۸: ۱

بهادر العثمانی ۱۶: ۵

بهرام بن عبد اللّه بن عبد العزیز الدمیری المالکی- قاضی القضاة تاج الدین.

۲۹: ۶

بوبر ولیم بوبر بیبرس بن عبد اللّه الأتابک- رکن الدین ابن أخت الملک

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۸

الظاهر برقوق ۸: ۱۹- ۲۰: ۱۴- ۴۲: ۸، ۱۳- ۴۳: ۲، ۳، ۴، ۱۴- ۴۴: ۸، ۲۲- ۴۵: ۴، ۵، ۱۲- ۴۶: ۱۴، ۱۶- ۴۸: ۴، ۱۱- ۱۵۴: ۵- ۱۷۲:

۱۵

بی خجا الشرفی- المدعو طیفور بن عبد اللّه الظاهری الأشرفی ۱۵: ۱۸- ۱۶: ۱

بیدمر الخوارزمی نائب الشام ۱۳: ۲۰

بیغوت نائب الشام ۴۲: ۱- ۶۲: ۱۶- ۶۴: ۱۰، ۲۰، ۲۲- ۶۵: ۱- ۷۳: ۱۱- ۱۷۰: ۱۳، ۱۴- ۱۷۲: ۱۷

بیغوت الیحیاوی الظاهری ۱۶: ۴

ت التاج بن سیفا الشوبکی القازانی- والی القاهرة.

۲۰۴: ۱۴، ۱۶

تبر- الأمیر.

۱۳۵: ۲۴

تغری بردی بن بشبغا- الأتابک نائب الشام و والد المؤلف ۵۳: ۸- ۶۲: ۱۶- ۹۱: ۵- ۱۰۳: ۹- ۱۰۶:

۳- ۱۱۷: ۱۵

تغری بردی- سیدی الصغیر.

۷۶: ۶، ۹- ۸۴: ۱۹- ۹۷: ۱۲- ۱۰۶: ۱۹- ۱۱۸: ۱۰

تغری برمش.

۷۵: ۱۶- ۹۰: ۱۳

تمان تمر ۱۲۱: ۳

تمراز الأعور ۸۷: ۱۸

تمراز بن عبد اللّه الناصری الظاهری نائب السلطنة- سیف الدین ۴۹: ۱۷- ۵۵: ۸- ۵۸: ۸، ۱۱- ۶۳: ۱۵- ۶۵: ۱۹، ۲۰- ۶۷: ۲۰- ۷۰:

۸- ۷۸: ۱۳- ۷۹: ۲- ۸۲: ۳، ۴، ۲۱- ۸۴: ۱۴- ۹۳:

۸- ۱۰۷: ۴، ۶- ۱۰۸: ۷- ۱۱۶: ۱۵- ۱۲۱:

۲۰- ۱۲۲: ۱، ۱۲- ۱۸۳: ۶- ۱۸۴: ۱، ۳، ۴، ۶

تمربای الحسنی ۱۱۲: ۲۲

تمربغا- دوادار سودون الحمزاوی ۶۷: ۱۴

تمر بغا بن عبد اللّه الأفضلی- سیف الدین منطاش ۶: ۴- ۱۲: ۱۳- ۱۴: ۷، ۹- ۱۵: ۲- ۱۵۸:

۱، ۳، ۲۱

تمر بغا العلائی المشطوب ۵۵: ۱۸- ۶۱: ۱۰- ۶۲: ۵- ۶۵: ۵- ۷۳:

۱۸، ۱۹، ۲۱- ۷۴: ۲۰- ۸۳: ۱- ۹۷: ۱۸- ۱۰۸: ۱

تمرلنک تیمور لنک.

تنبک أخو یشبک بن أزدمر ۱۲۶: ۸

تنبک الظاهری- الأمیر آخور ۵: ۸

تنکز بغا الحططی ۵۴: ۵

تنم الحسنی الظاهری نائب الشام (تنبک الحسنی الظاهری) ۱۲: ۴، ۶- ۱۳: ۲، ۵- ۱۴: ۱۲- ۱۵:

۵، ۱۱، ۱۶- ۱۶: ۶، ۸، ۲۲، ۲۳- ۲۱:

۲- ۳۱: ۱۰- ۳۶: ۱۲- ۵۵: ۵- ۶۴: ۱۲- ۱۳۵: ۱۰- ۱۴۲: ۱۷

توما الرومی ۱۹۶: ۱۸

تیمور لنک کورکان ۲۰: ۵، ۶، ۹، ۱۱- ۲۱: ۳، ۴، ۱۲- ۲۴:

۹، ۱۲- ۲۶: ۱۰- ۲۷: ۱۲، ۱۳- ۲۹: ۴، ۵- ۳۲: ۱، ۳، ۸، ۹، ۱۰- ۳۶: ۱۴- ۵۵:

۵- ۱۳۵: ۱۲- ۱۵۱: ۷- ۱۵۸: ۱۱، ۱۵، ۱۶- ۱۶۰: ۳، ۱۹- ۱۶۱: ۱، ۳، ۴، ۶، ۱۵، ۱۸- ۱۶۲: ۱۳- ۱۶۳: ۱۶- ۱۶۸: ۴- ۱۸۳:

۱۱- ۱۹۳: ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۱۹

ث ثابت بن نعیر بن منصور بن جماز بن شیحة الحسینی- الشریف أمیر المدینة النبویة) ۱۷۳: ۱

ج جارقطلو ۴۸: ۱۴

جانبک الصوفی ۱۲۸: ۹- ۲۰۲: ۴

جانبک القرمی ۹۷: ۱۹- ۱۱۵: ۱۲- ۱۲۱: ۷

جان سوفاجیه ۱۹۴: ۱۹

جانم بن عبد اللّه من حسن شاه الظاهری- سیف الدین ۶۵: ۱۴، ۱۸- ۷۱: ۱۵، ۱۸- ۷۶: ۲- ۷۸:

۵- ۸۰: ۱- ۸۷: ۱۶- ۹۷: ۱۸- ۱۰۴: ۱۱- ۱۰۶: ۱۳، ۱۵- ۱۱۸: ۸، ۹- ۱۲۵: ۳، ۵، ۷، ۱۲، ۱۳- ۱۸۴: ۱۹

جرباش العمری ۱۱۰: ۱۴- ۱۲۵: ۱۹- ۱۳۰: ۷

جرباش کباشة ۱۲۲: ۱۰

جرجی (جرجی بن عبد اللّه الإدریسی. سیف الدین الأمیر آخور) ۱۲: ۱۲

جرکس القاسمی المصارع ۴۸: ۱۳- ۵۶: ۳، ۷، ۸، ۱۱- ۶۴: ۷- ۶۵: ۳، ۱۵- ۶۶: ۱۶، ۲۰، ۲۱- ۶۷: ۱، ۲- ۶۸: ۳، ۵- ۱۷۰: ۱۵

جرکس المعروف بوالد تنم الحسنی ۳۱: ۱۰- ۱۰۶: ۱۵

جعفر بن عبد اللّه بن المهلهل الهاشمی ۳۵: ۱۵

جعبر القشیری- سابق الدین ۳۷: ۸

جعفر بن أبی طالب ۳۵: ۱

جقمق بن عبد اللّه الصفوی- سیف الدین ۱۵۹: ۱

جقمق الأرغون شاوی الدوادار ۲۰۴: ۱، ۳- ۲۰۵: ۲۲

جقمق العلائی أخو جرکس المصارع ۶۵: ۱۵، ۱۶- ۶۷: ۱۶

جکم من عوض ۳۸: ۶- ۴۳: ۲۱- ۴۴: ۲، ۴، ۵، ۷، ۹- ۴۹: ۱۱- ۵۰: ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۱۶، ۱۷، ۲۱- ۵۱: ۱۰، ۱۷، ۱۹- ۵۲: ۲، ۸، ۱۰، ۱۴، ۱۹- ۵۳: ۱، ۲، ۶، ۷، ۱۸- ۵۴:

۱، ۷- ۵۵: ۱۷- ۵۶: ۱، ۴، ۱۴- ۵۷: ۱۲، ۲۰- ۶۲: ۱۲- ۹۹: ۲- ۱۳۵: ۱۳- ۱۶۵: ۱۲

جلال الدین البلقینی عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ابن نصیر بن صالح- قاضی القضاة جلال الدین.

الجلال السیوطی ۲۴: ۲۶

جلبان بن عبد اللّه البشبغاوی الظاهری- سیف الدین المعروف بقراسقل.

۱۴: ۱۶- ۱۱۳: ۲

جماز بن هبة اللّه بن جماز بن منصور الحسینی- الشریف أمیر المدینة النبویة ۸۸: ۱۴- ۱۷۶: ۱۹

جمال الدین ابن قاضی القضاة ناصر الدین أحمد بن التنسی ۱۸۷: ۳

جمال الدین الأستادار (یوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن جعفر بن قاسم البیری البجاسی) ۸: ۵، ۶- ۲۲: ۱۱- ۴۲: ۲۰- ۵۱:

۱۶- ۶۸: ۶، ۷، ۱۱- ۷۸: ۱۷- ۷۹: ۱، ۳، ۷، ۸، ۹- ۸۰: ۸، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۸۱:

۷- ۸۳: ۱۵- ۸۶: ۲، ۳- ۹۰: ۱، ۱۸، ۲۱- ۹۱: ۲، ۳، ۴، ۶، ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۹۲: ۱، ۶، ۷، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۹- ۹۳: ۱، ۲،

۴، ۵، ۶، ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۸- ۹۴: ۴، ۱۵، ۱۶،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۰

۱۷، ۱۸، ۲۰- ۹۵: ۱، ۴، ۵، ۹- ۹۶:

۳، ۷، ۹، ۱۱- ۹۷: ۴- ۹۸: ۴، ۸- ۱۱۱:

۲۰- ۱۲۰: ۱۴- ۱۲۴: ۱- ۱۵۱: ۱۸- ۱۵۶:

۱۶- ۱۷۲: ۱- ۱۷۳: ۵- ۱۷۵: ۶- ۱۷۸: ۱۸، ۱۹- ۱۷۹: ۱، ۳، ۶، ۱۰، ۱۱

جمق نائب الكرك.

۵۱: ۱۴- ۶۳: ۹- ۶۵: ۱۷- ۶۷: ۱۵- ۱۷۰: ۷

جنتمر بن عبد اللّه التركمانى الطرخانى- سيف الدين ۲۷: ۴

جنكزخان ۳۲: ۱۰

ح الحاكم بأمر اللّه أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبى بكر ابن على بن الحسين- الخليفة العباسى ۱۸۹: ۵

الحاكم بأمر اللّه الفاطمى- الخليفة ۲۹: ۱۸

حجاج بن عبد الملك بن مروان ۱۹۳: ۲۰، ۲۱

حزمان الحسنى- نائب القدس ۱۲۱: ۳- ۱۲۶: ۱۳

حسام الدين الأحوال ۹۸: ۹، ۱۰- ۱۱۰: ۱۸

حسام الدين لاجين ابن ست الشام ۱۴۶: ۲۴

حسن بن عجلان- الشريف أمير مكة ۷۴: ۹

حسن بن على بن الآمدى- شيخ الشيوخ بدر الدين ۳۰: ۱۲

الحسن بن على بن أبى طالب ۳۵: ۱۹

حسن بن محب الدين الطرابلسى- بدر الدين أستادار الأمير شيخ ۲۰۵: ۲، ۳

حسن بن محمد بن حسن الحسنى العلوى- الشريف بدر الدين ۱۶۴: ۴

حسن بن نصر اللّه الفوى- بدر الدين ناظر الجيش ۱۴۱: ۶- ۱۹۳: ۲- ۲۰۴: ۱۲

حسن الباشا- الدكتور ۲۳: ۱۷

حسن الكجكنى- حسام الدين نائب الكرك ۶: ۲، ۴

حسين الأحول- حسام الدين ۹۶: ۱۱

حطط البكلمشى ۲۰۳: ۳

حمزة ابن أخت جمال الدين الأستادار ۹۱: ۱۳- ۱۲۴: ۳

خ خالد بن الوليد ۱۰۷: ۲۲

خشكلدى- الأمير ۱۲۱: ۱۸- ۱۳۰: ۷

خلف بن حسن بن حسين الطوخى- الشيخ المعتقد.

۶: ۸

خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المغربى المعروف بابن المشيب- الشيخ المعتقد ۶: ۱۰

خليل بن عرام ۱۳: ۱۴، ۱۶

خليل بن عز الدين أيبك بن عبد اللّه الألبكى الصفدى- صلاح الدين أبو الفضائل.

۱۷۴: ۱

خليل بن فرج بن برقوق ۱۵۳: ۱۷- ۲۰۷: ۱۸

خليل التبريزى الدشارى ۲۰۳: ۷

خواجا سالم ۱۷۱: ۲۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۱

الخواجا ناصر الدین ۱۸۴: ۲

خوند بنت جرباش الکریمی- زوجة الملک الظاهر جقمق العلائی ۱۲۱: ۱۶

خوند بنت صرق- مطلقة الناصر فرج بن برقوق ۱۳۰: ۱۶، ۱۸- ۱۳۱: ۵، ۷، ۱۲- ۱۳۲:

۲، ۶، ۸

خوند بیرم بنت الملک الظاهر برقوق ۱۲۳: ۸- ۱۳۶: ۸

خوند تتر الحجازیة بنت الناصر محمد بن قلاوون.

۱۱۱: ۱۸

خوند سارة بنت الملک الظاهر برقوق ۱۳۲: ۱۹

خوند فاطمة بنت الأمیر تغری بردی بن بشبغا- أخت المؤلف، و زوج الملک الناصر فرج بن برقوق ۵۳: ۲۲- ۱۲۷: ۹- ۱۳۱: ۴- ۱۳۲:

۲- ۱۳۸: ۱

خوند کار أبو یزید بن مراد بک بن أورخان بن عثمان- ملک الروم ۳۱: ۱۸

خیربک بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین نائب غزة ۵۴: ۴- ۵۸: ۷- ۱۰۲: ۷- ۱۰۸: ۱۵- ۱۲۱:

۱۸- ۱۲۳: ۳- ۱۲۹: ۱- ۱۸۴: ۱۵

د داود بن الکویز- علم الدین.

۸۵: ۴

دقماق المحمدی ۳۶: ۱۸- ۵۰: ۱۰، ۱۱- ۵۲: ۱۵

دمرداش المحمدی ۳۶: ۹، ۱۰- ۴۱: ۲۱- ۴۹: ۱۲- ۵۰:

۸- ۵۱: ۸- ۵۲: ۴، ۱۷- ۵۴: ۳، ۱۰، ۱۹- ۵۶: ۱۳، ۲۱- ۵۷: ۱۷- ۷۲: ۱۴- ۷۳: ۲- ۷۴: ۱- ۷۶: ۳، ۵، ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۷۸: ۲- ۸۰: ۲، ۴،

۶- ۸۴: ۱۸- ۸۵: ۲- ۸۷:

۱۷- ۹۷: ۸، ۱۰- ۹۹: ۵، ۶، ۷، ۱۲، ۱۵- ۱۰۰: ۱۶- ۱۰۱: ۲، ۳، ۴، ۶، ۷- ۱۰۶: ۱۳، ۱۷، ۱۹- ۱۱۵: ۱۴- ۱۱۷: ۱۶- ۱۲۰: ۶، ۱۳، ۱۷-

۱۳۰: ۱۱- ۱۳۹:

۱۱- ۱۴۰: ۸، ۱۱- ۱۴۱: ۴- ۱۴۳: ۱، ۱۲- ۱۸۶: ۹، ۱۰، ۱۱- ۱۹۱: ۱۰، ۱۲- ۱۹۴: ۱۰، ۱۴- ۱۹۵: ۵، ۶، ۱۲- ۲۰۳:

۱۱، ۱۲- ۲۰۵: ۹

دمشق خجا بن سالم الدوکاری الترکمانی- سیف الدین.

۳۶: ۱۹

ذ الذهبی (محمد بن أحمد بن عثمان بن قایماز الذهبی- الحافظ شمس الدین أبو عبد اللّه).

۲۹: ۱۴، ۲۳- ۱۶۴: ۱۱

ر الراشد بالله منصور- الخلیفة العباسی.

۱۸۹: ۷

رحب بنت الناصر فرج بن برقوق ۱۵۳: ۱۸

الرشید بالله هارون- الخلیفة العباسی.

۱۸۹: ۱۲

الرماح يونس بن عبد اللّه الظاهرى.

ريدان الصقلى ۵۴: ۲۱

ز زادة الخرزبانى العجمى الحنفى- شيخ الشيوخ.

۱۲۴: ۱۴- ۱۶۵: ۴

زبير (أبو عبد اللّه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسعد ابن عبد العزى بن قصى).

۳۵: ۴

الزهورى محمد بن عبد اللّه الزهورى العجمى.

زيادة- الدكتور محمد مصطفى زيادة- الدكتور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۲

زينب بنت الناصر فرج بن برقوق ۱۵۳: ۱۸

س سالم بن أحمد- مجد الدين- قاضى قضاة الحنابلة.

۱۳۶: ۲۲

السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ۳۵: ۱، ۲۳

السبكى (تاج الدين عبد الوهاب السبكى- قاضى القضاة).

۲۲: ۱۹

ست الشام (بنت أيوب) ۱۴۶: ۲۴

ستيتة بنت الناصر فرج بن برقوق ۱۵۳: ۱۷

السخاوى (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان- شمس الدين أبو الخير) ۴: ۱۸- ۹: ۲۱- ۱۰: ۲۰- ۱۱: ۱۵- ۱۳: ۲۲- ۲۰: ۲۰- ۳۶: ۲۴- ۳۷: ۱۰- ۳۸:

۲۰- ۴۸: ۱۹- ۵۵: ۲۵- ۵۷: ۲۲- ۹۳:

۲۱- ۱۰۳: ۱۵، ۱۸، ۲۱، ۲۷- ۱۰۵:

۲۳- ۱۱۳: ۲۱- ۱۳۶: ۲۱- ۱۴۶: ۲۲- ۱۵۶:

۱۸- ۱۶۶: ۱۹، ۲۰، ۲۲- ۱۸۶: ۱۶

السراج البلقينى عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى- شيخ الإسلام.

سعد الدين بن غراب إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب.

سعد بن مالك بن أبى وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة.

۳۵: ۴

سعد الدين بن أبى الفرج بن تاج الدين موسى ۱۵۷: ۴

سعد الدين بن البشيرى ۱۰۵: ۱۴

سعد الدين بن الهيصم ۳۸: ۱۱

سعد الدين (فقيه أرسل الأمير نوروز على يده استعطافا للملك الناصر فرج) ۱۲۹: ۴

السعدى العجمى الشاعر (سعدى بن عبد اللّه الشيرازى) ۱۱: ۱۲

سعيد (بن يزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد اللّه بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى) ۳۵: ۴

سعید الکاشف ۱۰۹: ۱۳

سکب الیوسفی- الدوادار الثانی ۸۱: ۱۱- ۱۹۲: ۸

السلطان (ورد اللفظ مجردا و لکنه یعنی الملک الناصر فرج ابن برقوق) ۵: ۱۲- ۶: ۱- ۲۳: ۹- ۳۱- ۱۳- ۴۵: ۱- ۴۶:

۱۴- ۴۸: ۹- ۴۹: ۶، ۲۰- ۵۱: ۶، ۱۱، ۱۴، ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۲۰، ۲۱، ۲۲- ۵۲:

۲، ۳، ۷- ۵۳: ۱۰، ۱۴، ۱۶- ۵۴: ۶، ۹، ۱۱، ۱۷، ۱۸- ۵۵: ۲، ۷، ۱۰، ۱۳، ۱۸- ۵۶: ۲، ۵، ۶، ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۱۵، ۱۷، ۱۸- ۵۷: ۱، ۲، ۴،

۱۰- ۵۸: ۸، ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۵۹: ۶، ۸، ۹، ۱۲- ۶۲:

۴، ۷، ۹، ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۱۷، ۲۰، ۲۳- ۶۳: ۲، ۳، ۴، ۵، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۷- ۶۴: ۲، ۳، ۵، ۱۰، ۱۷، ۱۹- ۶۵:

۴، ۷، ۸، ۹، ۱۱، ۱۴- ۶۶: ۶، ۷، ۹، ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۶۷: ۶، ۱۱، ۱۳، ۱۸، ۲۰- ۶۸: ۱، ۶، ۷، ۹، ۱۸- ۶۹: ۱، ۴- ۷۰: ۸، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۲۰،

۲۱، ۲۲- ۷۱: ۲۱، ۲۲- ۷۲: ۲، ۹- ۷۳: ۴، ۷، ۱۴، ۱۹- ۷۴: ۶، ۷، ۸، ۱۱، ۱۶، ۱۹- ۷۵: ۷، ۸، ۱۲، ۱۴، ۱۶- ۷۶: ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۷۷: ۷،

۹، ۱۵، ۱۷، ۲۲- ۷۸:

۱، ۳، ۴، ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۲، ۱۶،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۳

۱۷، ۱۸- ۷۹: ۱، ۲، ۵، ۶، ۷، ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۶- ۸۰: ۱، ۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۲۰- ۸۱: ۲، ۹، ۱۱، ۱۴- ۸۲: ۴، ۱۰، ۱۳، ۱۶- ۸۳: ۸، ۱۰،

۱۱، ۱۲، ۱۳- ۸۴:

۲۰، ۲۱- ۸۵: ۱، ۲، ۹، ۱۰- ۸۶: ۴، ۷، ۸، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۸۷: ۲، ۴، ۶، ۱۰، ۱۳، ۲۰- ۸۸: ۱، ۲، ۳، ۶، ۸، ۱۲، ۱۴، ۲۰، ۲۲-

۸۹: ۱، ۳، ۶، ۷، ۸، ۱۴- ۹۰: ۹، ۱۰، ۱۶، ۱۷، ۲۰، ۲۲- ۹۱: ۷، ۱۵- ۹۲: ۱۳، ۱۶، ۱۹- ۹۳:

۱، ۳، ۵، ۶، ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۷، ۱۸- ۹۴: ۱، ۳، ۵، ۶، ۸، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۹۵: ۱۳- ۹۶: ۱، ۱۸، ۲۱- ۹۷: ۱، ۳، ۸،

۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۶، ۲۰- ۹۸: ۲، ۴، ۵، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۱۰۰: ۱، ۴، ۷، ۱۱- ۱۰۱: ۱۲، ۱۷- ۱۰۲: ۸، ۹، ۱۵- ۱۰۳:

۸، ۱۰، ۱۲، ۱۳- ۱۰۴: ۵، ۶، ۹- ۱۰۵:

۱، ۶، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۱۰۶: ۱، ۲، ۳، ۴، ۸، ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۶، ۲۱، ۲۲- ۱۰۷: ۵، ۶، ۷، ۸، ۱۰- ۱۰۸: ۴، ۵، ۶، ۷، ۱۴- ۱۱۱:

۱۰، ۱۳، ۱۴- ۱۱۲: ۱- ۱۱۳: ۷- ۱۱۵: ۱۲- ۱۱۷: ۵، ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۴، ۱۹، ۲۱- ۱۱۸: ۳، ۵، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۲۰- ۱۲۰: ۹، ۱۱، ۱۳،

۱۴، ۱۶، ۱۸- ۱۲۱: ۱، ۳، ۶، ۷، ۹، ۱۲، ۱۷، ۲۰- ۱۲۲: ۳، ۵، ۸، ۱۰، ۱۳، ۱۵، ۱۹، ۲۰- ۱۲۳: ۳، ۵، ۶، ۷، ۱۰، ۱۳، ۱۷- ۱۲۴: ۱، ۵،

۹، ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۹- ۱۲۵: ۶، ۱۰، ۱۶، ۱۸- ۱۲۶: ۱، ۴، ۶، ۱۰، ۱۵، ۲۰- ۱۲۷:

۱۴، ۲۱، ۲۲- ۱۲۸: ۱، ۴، ۷، ۹، ۱۳، ۱۵، ۱۹- ۱۶۷: ۴- ۱۶۸: ۱۱- ۱۷۶: ۶، ۱۰- ۱۷۹: ۷- ۱۸: ۱۴- ۱۸۱: ۲، ۱۶- ۱۸۵:

۱۸

سلامش- نائب غزة ۴۹: ۱۶- ۶۵: ۸

سلطان حسین ابن أخت تیمور لنک ۱۶۱: ۱۳

سلطان خلیل بن میران شاه بن تیمور لنک ۱۶۱: ۱۲، ۱۴

السلطان صلاح الدین الأیوبی ۴: ۱۹- ۶۳: ۲۵- ۱۱۲: ۲۱- ۱۱۴: ۲۰

السلطان محمود خان المعروف بصرغتمش ۳۲: ۸

سلمان ۷۹: ۱۶، ۲۳

سلیم السواق القرافی- الشیخ المعتقد المجذوب ۱۸: ۴

سلیمان بن عبد الملک ۵۲: ۲۴

سنقر الرومى ۱۰۲: ۷- ۱۲۲: ۳- ۱۹۵: ۱۵- ۲۰۳: ۱۸

سودون الأبوبزيدى ۱۲۵: ۱۱

سودون أخو الأتابك يشبك بن أزدمر ۱۲۶: ۸

سودون الأسندمرى الأمير آخور الثانى ۱۰۲: ۱۷- ۱۲۵: ۱۸- ۲۰۲: ۳- ۲۰۳: ۵

سودون الأشقر- رأس نوبة النوب ۱۰۱: ۱۶- ۱۰۲: ۱۷- ۱۲۳: ۹- ۱۲۸: ۱۰- ۲۰۳: ۱۷

سودون الأعرج الظاهرى ۲۸: ۲

سودون البجاسى ۶۶: ۱۲- ۶۷: ۱۷- ۱۲۱: ۷

سودون بقجة ۵۶: ۵- ۷۱: ۱۱- ۷۳: ۱۱- ۷۸: ۱۳- ۸۲:

۲۱- ۹۳: ۹- ۱۰۸: ۱۳- ۱۰۹: ۱۰- ۱۱۴:

۶- ۱۱۵: ۲۱- ۱۱۶: ۶، ۱۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۴

سودون بن عبد اللّه الظاهرى- سيف الدين المعروف بالطيار ۲۰: ۸، ۹، ۱۳- ۴۲: ۱۹- ۴۷:

۱- ۵۰: ۳، ۴- ۵۵: ۱- ۶۳: ۱۶- ۶۶: ۱- ۱۶۷: ۷، ۸، ۱۰

سودون بن عبد اللّه بن على بك الظاهرى- سيف الدين المعروف بسودون طاز ۳۱: ۶- ۳۲: ۱۴، ۱۵- ۳۳: ۱

سودون بن عبد اللّه الحمزاوى الظاهرى- الدوار الكبير- سيف الدين.

۴۶: ۵- ۴۸: ۱۲- ۵۴: ۲۰- ۵۷: ۳، ۴، ۱۷، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۵۸: ۱۶- ۵۹: ۱- ۶۱: ۱۵، ۱۹- ۶۶: ۱۱- ۶۷: ۱۴- ۱۶۹:

۸، ۱۵- ۱۷۰: ۱، ۴- ۱۷۸: ۱۶

سودون تلى المحمدى ۴۲: ۱۵- ۴۸: ۱۳- ۴۹: ۱۴- ۵۳: ۱۹- ۵۷:

۶، ۱۱- ۷۱: ۹، ۱۰، ۱۲، ۱۵، ۱۶، ۱۸- ۷۴: ۲- ۷۷: ۱۶، ۲۲- ۸۳: ۱- ۹۸:

۱۸- ۹۹: ۳- ۱۰۹: ۱۰- ۱۱۴: ۷- ۱۴۱: ۲۰- ۱۴۵: ۱

سودون الجلب ۸۲: ۲۱- ۸۹: ۶- ۹۷: ۱۹- ۱۰۶: ۱۰- ۱۰۸:

۳- ۱۱۴: ۹- ۱۱۶: ۱۶- ۱۲۴: ۶- ۱۴۱: ۳- ۱۴۵: ۱- ۱۹۱: ۱۴

سودون الحمصى ۷۸: ۱۴- ۱۱۳: ۱۳

سودون الساقى ۴۹: ۱۲

سودون الشمسى ۶۶: ۱۲- ۶۷: ۱۶

سودون الظريف ۵۴: ۵- ۷۹: ۱۶، ۲۴- ۱۰۸: ۹- ۱۲۵: ۱۷- ۱۲۶: ۱۴

سودون الفخرى الشيخونى ۵۰: ۱

سودون الفقيه ۲۸: ۲

سودون قراصقل ۱۱۴: ۷

سودون قرناص ۶۱: ۱۶، ۱۹

سودون الماردانى- الدوادار الكبير.

۴۲: ۱۷- ۴۷: ۲- ۴۸: ۱۲- ۵۱: ۱۳- ۱۵۴:

۵- ۱۶۹: ۱۳- ۱۷۲: ۱۶

سودون من زادة ۴۹: ۱۵- ۵۷: ۱۷- ۶۹: ۵- ۹۲: ۷

سودون من عبد الرحمن ۱۰۲: ۱۷- ۱۱۸: ۱۰- ۲۰۳: ۱۹- ۲۰۴: ۹

سودون اليوسفى ۴۹: ۱۵- ۵۱: ۱۴- ۷۴: ۲

سونجبغا ۱۲۱: ۴

السيد الباز العرينى- الدكتور ۷۸: ۲۴

سيدى سودون سودون بن عبد اللّه الظاهرى.

سيدى الصغير تغرى بردى سيدى الصغير.

سيدى الكبير قرقماس بن أخى دمرداش المحمدى.

ش شادى خجا ۱۲۱: ۴

شاهين الأفرم ۱۰۲: ۷- ۱۳۲: ۱۶- ۲۰۳: ۱۵

شاهين بن عبد اللّه الظاهرى، المعروف بقصقا بن قصير- سيف الدين.

۶۷: ۲۲، ۲۳- ۱۶۸: ۹

شاهين الحسنى- الطواشى رأس نوبة الجمدارية ۴۳: ۱۶

شاهين دوادار شيخ المحمودى ۷۷: ۲۲- ۱۰۸: ۱۳- ۱۰۹: ۶- ۱۲۱: ۱۲

شاهين الرومى ۱۳۶: ۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۵

شاهين الزردكاش ۱۰۵: ۵، ۱۱، ۱۲، ۲۳- ۱۰۸: ۱۸- ۱۱۵:

۳- ۱۳۲: ۱۷- ۱۳۷: ۱۴

شبل الدولة كافور الرومى ۱۴۶: ۲۳

شرف الدين بن الشهاب محمود الحلبى كاتب سردمشق.

۸۰: ۱۱، ۱۳، ۱۵

شعبان بن محمد بن عيسى العائذى ۱۱۴: ۱، ۴، ۵

شعبان بن اليغمورى ۱۰۵: ۸

شقراء بنت الناصر فرج بن برقوق ۱۵۳: ۱۸، ۱۹

شمس الدين أخو جمال الدين يوسف الأستادار ۸۰: ۱۰

شمس الدين الطرابلسى ۲۵: ۳

شهاب الدين أحمد حاجب الكرك ۱۱۵: ۲۳

الشهاب البريدى ۶: ۴

شهاب الدين أبو العباس الباعونى أحمد بن ناصر بن فرج بن عبد اللّه بن يحيى بن عبد الرحمن الناصرى الباعونى.

شهاب الدين أبو العباس الحسبانى أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى.

شيخ- الأمير آخور الثانى مملوك بيبرس الأتابك ۸: ۱۸

شيخ بن عبد اللّه الصفوى الخاصكى- سيف الدين ۸: ۹، ۱۵- ۱۵۹: ۱۱

شيخ الحسنى الظاهرى- أمير عشرة و رأس نوبة ۸: ۱۹

شیخ السلیمانی المسرطن- نائب طرابلس ۸: ۱۶- ۱۵۹: ۱، ۷

شیخ المحمودی (بن عبد اللّه الساقی- الأمیر ثم الملک المؤید شیخ) ۸: ۱۵- ۹: ۲۴، ۲۵، ۲۶- ۲۲: ۱، ۵، ۶، ۸، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۳۶: ۱۴، ۱۶- ۳۸: ۶- ۴۳: ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۴۴: ۳، ۴، ۵، ۷، ۹- ۴۸: ۱۹- ۴۹:

۸، ۱۰- ۵۰: ۶، ۱۴، ۱۷- ۵۱: ۱- ۵۲:

۶، ۸، ۱۳، ۱۶، ۱۷- ۵۳: ۱۰، ۱۲، ۲۰- ۵۴: ۳، ۱۰، ۱۷، ۱۹- ۵۶: ۲۰، ۲۱- ۵۷: ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۵۸: ۳، ۱۶- ۶۱:

۱۳، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۶۲: ۳- ۶۳: ۱، ۳، ۴، ۵، ۶، ۱۰، ۱۳- ۶۴: ۱، ۵، ۱۱، ۱۴، ۱۷، ۲۱- ۶۵: ۳، ۶- ۶۶: ۱۶، ۱۷، ۱۹- ۶۷: ۴، ۷، ۱۱- ۶۹: ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۵، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۷۰: ۳، ۴، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۲۲- ۷۲: ۱، ۲، ۳، ۶، ۸، ۱۱، ۱۵، ۱۶- ۷۳: ۳، ۵، ۶، ۷- ۷۴: ۲، ۳، ۶- ۷۵: ۲، ۳، ۷، ۹، ۱۳، ۱۴- ۷۶: ۱، ۲- ۷۷: ۱۵، ۱۷، ۲۱، ۲۳- ۷۸: ۱، ۳، ۴، ۱۵- ۷۹: ۴، ۵، ۱۱، ۱۳، ۱۶- ۸۰: ۶، ۹، ۱۳، ۱۴، ۱۸، ۱۹- ۸۱: ۲، ۶، ۷، ۱۳، ۱۴، ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۸۳: ۳، ۹، ۱۱، ۱۷، ۱۹- ۸۴: ۱، ۲، ۶، ۱۰، ۱۵- ۸۵: ۶، ۸، ۱۴، ۱۶- ۸۶: ۱، ۲، ۷، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۲۳، ۲۴- ۸۷: ۱، ۴، ۵، ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۱۹، ۲۱- ۸۸: ۱، ۶، ۱۱، ۱۲- ۸۹: ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۹۰: ۱، ۲، ۴، ۱۲- ۹۳: ۷- ۹۴:

۱، ۱۶- ۹۶: ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۹۷:

۲، ۳، ۱۷، ۲۰- ۹۸: ۱۷- ۹۹: ۳، ۵، ۶، ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۸- ۱۰۰: ۱۵، ۱۹- ۱۰۱: ۱، ۲، ۵، ۶، ۹- ۱۰۴: ۹، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۷، ۱۹- ۱۰۵: ۱۶، ۱۷، ۲۱- ۱۰۶: ۱۰، ۲۱- ۱۰۷: ۵، ۸، ۱۰، ۱۴- ۱۰۸: ۱۲، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۱۰۹: ۴، ۵، ۶، ۹- ۱۱۰: ۶- ۱۱۱: ۴، ۸- ۱۱۲: ۱۴، ۱۵، ۱۸- ۱۱۳: ۳، ۷، ۹، ۱۹- ۱۱۴:

۶- ۱۱۵: ۷، ۹، ۱۹، ۲۰- ۱۱۶: ۱، ۶،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۶

۱۴، ۲۰، ۲۲- ۱۱۷: ۲، ۳، ۱۱، ۱۲- ۱۱۸: ۷، ۱۴، ۱۵- ۱۱۹: ۳، ۱۱، ۱۴، ۱۵، ۱۹- ۱۲۲: ۲، ۱۵، ۱۶- ۱۲۳، ۶- ۱۲۴ ۵، ۸- ۱۲۶: ۲- ۱۲۷: ۶، ۸، ۱۹، ۲۱- ۱۳۵: ۱۴، ۱۸، ۱۹- ۱۳۷: ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۱۵- ۱۴۰: ۸- ۱۴۱: ۱۰، ۱۸- ۱۴۲: ۲- ۱۴۴: ۱۱، ۱۲- ۱۴۵: ۹- ۱۴۶: ۳، ۵، ۷، ۸، ۱۰- ۱۴۸: ۳- ۱۵۰: ۱۴، ۱۶- ۱۵۹:

۳، ۵، ۱۲- ۱۶۷: ۵- ۱۶۹: ۱۷- ۱۷۰: ۱، ۱۱، ۱۲- ۱۷۵: ۵- ۱۷۸: ۶، ۷- ۱۸۱: ۱۹- ۱۸۳: ۱۷- ۱۸۹: ۱۹- ۱۹۱: ۱۳- ۱۹۳: ۲، ۱۵، ۱۶- ۱۹۴: ۲، ۷، ۸، ۱۲- ۱۹۵:

۵- ۱۹۶: ۲، ۳، ۴، ۹- ۱۹۷: ۱۵، ۱۶- ۱۹۸: ۶، ۱۷- ۱۹۹: ۵، ۶، ۸، ۱۲، ۱۵- ۲۰۰: ۲، ۳، ۱۰، ۱۵، ۱۹، ۲۰- ۲۰۲: ۵، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۰- ۲۰۳:

۱، ۳، ۷، ۹، ۱۰، ۱۱، ۲۰- ۲۰۴: ۱، ۵، ۹، ۱۵، ۱۷- ۲۰۵: ۱، ۲، ۴، ۷، ۱۴، ۱۶، ۲۲- ۲۰۶: ۶، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۵، ۲۱، ۲۲

الشیخ المعتقد المجذوب العجمی محمد بن عبد اللّه الزهوری العجمی.

شیخون العمری ۱۳: ۸- ۱۰۴: ۳

شیرین بنت عبد اللّه الرومیة- والدة الملک الناصر فرج ابن برقوق ۱۹: ۱

ص صارو سیدی ۶۱: ۹

صدر الدین بن الأدمی (قاضی القضاة علی بن الأدمی) ۷۰: ۱۲- ۱۴۶: ۶- ۱۷۹: ۱۶

صربغا (الأمیر السیفی أمیر آخور تغری بردی بن بشبغا) ۶۱: ۲

صرغتمش- السلطان محمود خان.

صرغتمش القلمطاوی ۲۰۳: ۳

صرق- الأمير ۳۱: ۱۶

صفى الدين الدميرى- القاضى ۵: ۱۲

صلاح الدين بن الكويز ۸۵: ۵

صمغار- رأس نوبة المنصور عبد العزيز ۴۸: ۱۶

صندل بن عبد اللّه المنجكى- العبد الصالح الأمير الطواشى ۹: ۱، ۷، ۲۱، ۲۲

صومای الحسنى الظاهرى ۴۶: ۱۱، ۱۲

ض ضضع إينال المحمدى الساقى.

ط طاهر بن الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى- زين الدين ۱۵۷: ۱۰

طبارى- أحد ملوك الروم ۱۰۴: ۲۲

طربای الأتابک نائب طرابلس ۲۸: ۲

طشتمر حمص أخضر ۱۷۱: ۸

طشتمر العلائى الدوادار.

۱۶۶: ۶، ۷

طلحة (بن عبد اللّه بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة، و يكنى بأبى محمد) ۳۵: ۴

طوخ بن عبد اللّه الظاهرى- الخازندار ثم أمير مجلس ۶۹: ۱، ۳، ۴- ۷۷: ۱، ۱۷- ۹۶: ۲۲- ۱۷۶: ۱۳، ۱۴- ۲۰۱: ۳- ۲۰۵: ۱۰

طوغان الحسنى ۶۷: ۲۳- ۷۱: ۱۲- ۷۷: ۲- ۱۰۲: ۶- ۱۰۸:

۹- ۱۱۵: ۱، ۶- ۱۲۵: ۶، ۸، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۱۲۸: ۹- ۱۳۲: ۱۶- ۱۳۷: ۱۲- ۱۹۸: ۷- ۱۹۹: ۱۵- ۲۰۱: ۱

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۷

طوغان- دوادار تغرى بردى ۱۴۳: ۸

طوق طوخ بن عبد اللّه الظاهرى الخازندار- سيف الدين.

طولو من على باشا- نائب صفد ۵۱: ۶، ۸- ۵۲: ۱۰، ۱۱، ۱۶- ۹۹: ۲- ۱۲۶: ۷

الطويل طيبغا الحسنى الناصرى.

الطيار- سودون بن عبد اللّه الظاهرى.

طيبغا الحسنى الناصرى المعروف بالطويل ۵: ۲

طيفور بن عبد اللّه الظاهرى (بى خجا الأشرفى).

۱۶: ۱

ع عائشة بنت الناصر فرج بن برقوق.

۱۵۳: ۱۸، ۱۹

العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ۱۹۲: ۲۱

عاقل (من الأمراء الظاهرية برقوق) ۱۲۵: ۱۱- ۱۲۶: ۱۳

عامر (أبو عبيدة عامر بن عبد اللّه بن الجراح بن هلال بن أهيب بن منبه بن الحارث) ۳۵: ۴

عباس بن عبد المطلب بن هاشم ۱۸۹: ۱۴

عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى- ناظر الخزانة.

۸۰: ۱۳، ۱۴- ۱۸۶: ۱۲، ۲۱

عبد الرحمن بن أحمد بن أبی الوفاء الشاذلی المالکی- أبو الفضل.

۱۸۷: ۱، ۴

عبد الرحمن ابن تاج الریاسة محمد بن عبد الناصر المحلی الدمیری الزبیری الشافعی- قاضی القضاة تقی الدین ۱۷۹: ۱۳

عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصیر بن صالح- جلال الدین البلقینی- قاضی القضاة.

۱۰۳: ۱۲، ۲۶- ۱۳۶: ۲- ۱۴۴: ۷- ۱۹۲: ۱۱- ۲۰۱: ۱۴- ۲۰۶: ۲۳

عبد الرحمن بن عوف ۳۵: ۴

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد ابن جابر بن محمد بن إبراهیم بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن خلدون الحضرمی الإشبیلی المالکی- ولی الدین- ابن خلدون.

عبد الرحمن بن یوسف بن أحمد بن الحسن بن سلیمان ابن فزارة بن بدر بن محمد بن یوسف الکفری الحنفی زین الدین أبو هریرة- قاضی القضاة.

۱۶۶: ۸

عبد الرحمن- صیرفی جمال الدین الأستادار.

۹۳: ۶- ۹۴: ۱، ۷، ۹

عبد الرحمن فهمی محمد- الدکتور.

۱۶۹: ۲۰

عبد الرحیم بن الحسین بن أبی بکر العراقی الشافعی- الحافظ زین الدین.

۳۴: ۱۰، ۱۶

عبد الرزاق بن أبی الفرج بن تقولا الأرمنی الملکی- الوزیر الصاحب تاج الدین.

۱۵۹: ۱۴

عبد الرزاق بن المیصم (تاج الدین عبد الرزاق بن إبراهیم ابن سعد الدین القبطی المصری).

۹۳: ۲، ۱۵، ۱۹- ۹۴: ۷، ۱۸- ۹۶: ۲- ۹۸: ۵، ۹- ۱۲۳: ۱۱- ۱۷۸: ۱۱- ۲۰۲: ۴

العبد الصالح المنجکی صندل بن عبد اللّه المنجکی- الأمیر الطواشی.

عبد الغنی بن أبی الفرج- فخر الدین ۱۲۳: ۱۰، ۱۲- ۱۲۴: ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۷- ۱۲۶: ۵

عبد الغنی بن الهیصم- مجد الدین ۹۳: ۱۶- ۹۶: ۵- ۱۰۵: ۱۵- ۱۲۱: ۱۱- ۱۷۸: ۹، ۲۰

عبد الکریم بن عبد الرزاق بن إبراهیم بن مکانس القبطی المصری- الوزیر کریم الدین ۲۲: ۱۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۸

عبد اللّه بن بکتمر الحاجب- جمال الدین ۱۸: ۱۵

عبد اللّه بن سحلول عبد اللّه بن سهلول- شمس الدین.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۳؛ ص۲۲۸

د اللّه بن سهلول- شمس الدین ۹۵: ۳

عبد اللّه ابن الصاحب سعد الدین بن البقری- الوزیر الصاحب تاج الدین.

۱۵۸: ۴

عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب ۱۸۹: ۱۴

عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه بن أسعد العفيف ابن الجمال بن الناج بن العفيف اليافعى المكى.

۱۶۶: ۵، ۲۱

عبد اللّه بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ۳۵: ۲۱

عبد اللّه بن يوسف بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر ابن محمد بن يوسف الكفرى- قاضى القضاة تقى الدين.

۲۱: ۱۰

عبد اللّه الحنبلى- قاضى القضاة موفق الدين.

۱۸۰: ۱

عبد اللّه الدمشقى- جمال الدين.

۱۷۴: ۲

عبد المنعم بن محمد بن داود البغدادى الحنبلى.

۳۹: ۱

عبد الوهاب بن أبى شاكر- تقى الدين.

۹۴: ۲، ۱۹- ۹۶: ۸- ۱۲۱: ۹- ۲۰۴: ۱۳- ۲۰۵: ۶

عبد الوهاب السبكى- تاج الدين ۳۰: ۸

عبيد اللّه الأردبيلى الحنفى ۳۸: ۷

عثمان بن طرعلى قرايلك ۵۹: ۲۰

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان البلبيسى الشافعى الضرير- فخر الدين ۲۷: ۷ عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ۳۵: ۴

العجل بن نعير ۱۰۱: ۴

عجلان بن نعير ۱۷۳: ۳

العزيز بالله الفاطمى.

۲۹: ۱۸- ۵۴: ۲۱- ۷۶: ۱۸

علاء الدين بن عيسى الكركى- كاتب السر.

۳: ۱۳

علاء الدين السيرامى ۱۶۸: ۶

علان (أمير مائة و مقدم ألف و هو غير علان جلق) ۶۵: ۱۴- ۶۸: ۹- ۷۱: ۲۲- ۷۳: ۱۳- ۷۹: ۱۲- ۸۳: ۱- ۹۳: ۹- ۹۸: ۱۹، ۲۰- ۹۹: ۱

علان اليحياوى جلق ۴۴: ۵- ۵۰: ۷، ۲۱- ۵۱: ۹- ۵۲: ۵، ۹، ۱۱، ۱۵- ۹۹: ۱

علم الدين شمائل- والى القاهرة ۹۸: ۲۱

على باى ۱۵: ۱۴، ۱۵

على بن أبى طالب بن عبد المطلب ۳۵: ۴- ۱۷۳: ۱۵

على بن الأدمى- قاضى القضاة صدر الدين.

۶۴: ۱۳- ۲۰۱: ۱۳- ۲۰۵: ۲۱

على بن أيبك النقصباوى الناصرى الدمشقى- علاء الدين أبو الحسن.

۶: ۱۵

على بن خليل الحكرى الحنبلى- علاء الدين.

۳۶: ۴

على بن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب ۱۸۹: ۱۳

على بن الشيخ سراج الدين عمر البلقينى- نور الدين ۳۹: ۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۲۹

على بن محمد بن عبد البر السبكى الشافعى- قاضى القضاة علاء الدين ۱۶۵: ۱۷

على بن محمد البغدادى ثم الإخميمى- الشريف علاء الدين.

۱۸۶: ۱

على بن محمد بن على بن عصفور- علاء الدين ابن عصفور.

على بن يوسف بن مكى الدميرى المالكى- نور الدين ۲۳: ۷

على القلقشندى- علاء الدين ۱۰۳: ۷، ۱۷

على- كاشف بر دمشق (الشيخ على).

۹۵: ۶- ۱۷۵: ۱۲

على مبارك ۶۸: ۲۱- ۹۰: ۲۳- ۱۱۲: ۲۵- ۱۲۶: ۲۱- ۱۸۶: ۱۹

عماد الدين أحمد بن عيسى أحمد بن عيسى بن جميل الأزرقى العامرى الكركى.

عماد الدين إسماعيل- أستادار الأمير تغرى بردى ۹۱: ۱۷، ۱۸- ۹۲: ۲، ۴، ۸

العمران (أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب رضى اللّه عنهما) ۳۵: ۴

عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز الحلبى الحنفى ابن أبى جرادة المعروف بابن العديم- كمال الدين أبو حفص- ابن العديم.

عمر بن قايماز الأستادار- ركن الدين ۱۶۵: ۶، ۲۰

عمر بن حجى- قاضى القضاة نجم الدين ۷۰: ۱۷- ۷۵: ۶، ۱۳

عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه.

۹۷: ۲۲- ۱۶۲: ۱۸

عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق ابن مسافر بن محمد البلقينى الكنانى الشافعى- شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص ۲۹: ۹- ۳۰: ۲۵

عمر بن المظفر بن عمر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس ابن على المصرى ابن الوردى.

عمر الهيدبانى- زين الدين ۵۲: ۵- ۶۴: ۱۲- ۷۹: ۱۷- ۸۹: ۵

عمرو بن العاص ۳۰: ۶، ۷

عنان بن مغامس بن رميثة المكى الحسنى- السيد الشريف ۳۰: ۱۴- ۱۷۷: ۶

العينى البدر العينى أبو محمد محمود بن سليمان- قاضى القضاة.

غ غرس الدين خليل- أستادار تغرى بردى ۱۴۵: ۱۰

غرس الدين (خليل بن شاهين الظاهرى- غرس الدين) ۱۹۹: ۲۲

الغطاس- قانى باى بن عبد اللّه العلائى الظاهرى- سيف الدين.

ف فارس بن عبد اللّه القطلجاوى الظاهرى- سيف الدين ۱۳: ۱۲، ۱۵، ۱۸

فارس- أمير آخور دمرداش ۹۹: ۱۱

فارس التنمى- دوادار تنم ۶۴: ۱۲- ۶۸: ۵

فتح الدين فتح اللّه بن معتصم بن نفيس الدوادارى التبريزى- رئيس الأطباء و كاتب السر.

۱۱: ۸- ۴۳: ۱۰- ۵۱: ۲۱- ۷۸: ۱۷- ۷۹:

۷، ۸، ۱۰- ۸۱: ۷- ۸۶: ۳، ۱۰، ۱۹، ۲۳- ۸۷: ۳، ۱۴، ۱۶- ۹۳: ۵، ۱۴- ۹۴:

۱۴- ۱۴۱: ۵- ۱۴۲: ۱- ۱۴۵: ۱۱- ۱۹۰:

۵، ۷، ۹، ۱۸- ۱۹۲: ۴۰- ۱۹۳: ۱۱، ۱۳- ۱۹۸: ۱۲، ۱۵- ۲۰۵: ۵- ۲۰۶: ۱۲، ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۰

فتح اللّه كاتب السر فتح الدين فتح اللّه بن معتصم بن نفيس.

فخر الدين بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس- الشاعر أخو الوزير كريم الدين بن مكانس.

۲۲: ۱۴

فرج بن الناصر فرج بن برقوق ۱۱۱: ۱۱- ۱۴۲: ۵- ۱۵۲: ۱۸- ۱۵۳: ۱۷- ۲۰۷: ۱۸

فرج بن منجك ۱۱۹: ۱۱

فرج الحلبى- زين الدين ۲۲: ۱

فضل اللّه بن الرملى- تاج الدين ۹۶: ۱۰

فهيم محمد شلتوت ۲۴: ۱۹- ۷۶: ۲۶

فياض- حاجب الملك الظاهر مجد الدين عيسى الأرتقى ۶۰: ۶

فيروز بن عبد اللّه الرومى- الطواشى زين الدين ۸۵: ۷- ۱۸۶: ۳، ۴، ۱۴

فيروز شاه بن نصرة شاه ۲۶: ۵، ۸، ۱۰

ق القائم بأمر اللّه حمزة- الخليفة ۱۵۵: ۱۶

القائم بأمر اللّه عبد اللّه ابن القادر بالله أحمد- الخليفة.

۱۸۹: ۹

القادر بالله أحمد ابن المقتفى بالله إبراهيم- الخليفة ۱۸۹: ۹

قانى باى بن عبد اللّه الظاهرى- سيف الدين المتوفى سنة ۸۰۷ ه ۳۸: ۱۳

قانى باى بن عبد اللّه العلائى الظاهرى- سيف الدين المتوفى سنة ۸۰۸ ه ۱۵۸: ۷، ۹

قانى باى أخو بلاط ۱۲۱: ۸

قانى باى الأشقر ۱۲۱: ۴

قانى باى- أمير آخور ۴۸: ۱۴

قانى باى الحمراوى ۱۷۰: ۴.

قانی بای الخازندار ۱۲۴: ۶

قانی بای الصغیر العمری- ابن بنت أخت الظاهری برقوق.

۱۲۱: ۱۵، ۱۶

قانی بای المحمدی ۱۰۵: ۱۳- ۱۱۵: ۲۱- ۱۱۸: ۱۴- ۱۲۱: ۱۳- ۱۲۲: ۴- ۲۰۳: ۲- ۲۰۴: ۹

قثم بن العباس بن عبد المطلب ۳۵: ۱، ۱۷

قجاجق بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین ۱۰۱: ۱۶- ۱۷۸: ۱۳، ۱۹- ۱۷۹: ۱، ۲، ۳، ۶، ۹- ۱۸۱: ۱

قجقار القردمی ۱۴۲: ۹

قجق الشعبانی ۱۰۰: ۱۰- ۱۰۲: ۱۶- ۱۴۰: ۱۶

قجماس بن عبد اللّه المحمدی الظاهری- سیف الدین ۱۸: ۶

قدید بن عبد اللّه القلمطاوی- سیف الدین ۱۰: ۱۰

قرابغا بن عبد اللّه الأسنبغاوی- سیف الدین ۱۸: ۱۳

قراتنبک بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین ۱۸۱: ۷

قراجا بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین ۱۸۱: ۷

قراجا بن عبد اللّه الظاهری- زین الدین ۶۷: ۲۰، ۲۱- ۶۸: ۱۰- ۱۰۱: ۱۵، ۱۷- ۱۱۵: ۲- ۱۸۰: ۱۳، ۱۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۱

قراجا البجمقدار قراجا بن عبد اللّه الظاهری- زین الدین.

قرادمرداش المحمدی ۱۵: ۲- ۱۳۳: ۱۵

قراصقل جلبان بن عبد اللّه الکمشبغاوی الظاهری- سیف الدین.

قراقوش- بهاء الدین الطواشی الرومی ۲۹: ۱۲

قرایشبک- قریب نوروز ۷۳: ۱۲- ۷۸: ۱۴- ۱۱۳: ۷

قرایلک (عیان بن طر علی صاحب آمد) ۵۹: ۲۰- ۶۰: ۱، ۲، ۷، ۸، ۹، ۱۱- ۶۱: ۵، ۲۲- ۱۴۳: ۱۶

قرایلک- من نواب القلاع ۱۹۳: ۳

قرایوسف- صاحب العراق ۳۸: ۶- ۳۹: ۲

قردم بن عبد اللّه الخازندار- سیف الدین ۶۷: ۱۹- ۶۹: ۴- ۱۰۰: ۷، ۹، ۱۳- ۱۷۹:

۹- ۱۸۵: ۷

قرقماس الإینالی الرماح- سیف الدین ۳۱: ۱۲

قرقماس- المعروف بسیدی الکبیر- ابن أخی دمرداش المحمدی ۷۲: ۱۰، ۱۴- ۷۳: ۲۱- ۷۸: ۲- ۸۷: ۱۷- ۱۰۱: ۳، ۶- ۱۰۶: ۱۳، ۱۴، ۱۸- ۱۱۵:

۱۴- ۱۱۸: ۷- ۱۴۱: ۴- ۱۴۵: ۱۱- ۱۹۱:

۱۲- ۲۰۱: ۲

قشتمر بن قجماس- سیف الدین ۱۸: ۹

قصقا بن قصیر شاهین بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین.

قطلوبغا بن عبد اللّه الحسامی المنجکی- سیف الدین ۱۸: ۱۱، ۲۰

قطلوبغا بن عبد اللّه الحنفى- الشيخ الإمام الفقيه ۲۳: ۱۰

قطلوبغا الحسنى الكركى ۴۷: ۱۰- ۵۴: ۱۴

قطلوبغا الخليلى ۲۰۳: ۸

قطلوبك بن عبد اللّه- سيف الدين ۳۵: ۹

القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ۳: ۱۶، ۱۹- ۵: ۱۸، ۲۱، ۲۲- ۶: ۲۱- ۸:

۲۳- ۹: ۱۸- ۱۲: ۲۱- ۱۵: ۲۰، ۲۴- ۱۷:

۲۲- ۲۰: ۲۴- ۲۲: ۲۱- ۲۳: ۲۱، ۲۳- ۲۴:

۱۲، ۲۱- ۲۶: ۱۶، ۱۸- ۳۲: ۱۸، ۲۳- ۴۶: ۲۲- ۴۸: ۲۳- ۴۹: ۲۴- ۵۵: ۲۵- ۶۶:

۲۲- ۷۲: ۲۲- ۷۵: ۲۳- ۸۱: ۲۲- ۸۲: ۲۴- ۹۷: ۲۴- ۱۰۴: ۲۴- ۱۰۸: ۲۴- ۱۱۱: ۲۶- ۱۱۴: ۲۲- ۱۱۸: ۲۵- ۱۱۹: ۱۲- ۱۳۲: ۲۳-

۱۴۵: ۱۸، ۲۱- ۱۸۰: ۲۲- ۱۹۹: ۲۰

قمش- أمير طبلخاناة ۶۳: ۹- ۱۰۹: ۱۱- ۲۰۱: ۳

قمول- نائب عينتاب ۶۱: ۹

قنبر بن محمد العجمى السيرامى الشافعى- الشيخ الإمام ۴: ۱۱

قنق باى- أم المنصور عز الدين عبد العزيز ابن الظاهر برقوق.

۴۱: ۱۵

قوام الدين الأترارى الحنفى ۲۴: ۱۰، ۲۳

قوزى- أمير طبلخاناة ۱۰۹: ۱۱

ك كافور- الزمام ۱۱۱: ۷، ۱۳- ۱۱۲: ۲، ۵، ۹، ۱۴

كبيش بن عجلان ۱۷۷: ۸، ۹

الكرخى ۲۵: ۲۳

كرد على محمد كرد على.

كريم الدين الخلاطى ۱۹۱: ۱، ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۲

كزل الأرغون شاوى ۲۰۷: ۱۸

كزل العجمى ۵۳: ۱۴- ۶۰: ۲- ۶۸: ۱۵- ۷۷: ۱۳- ۹۸:

۶، ۱۶- ۱۹۲: ۷

الكلستانى محمود بن عبد اللّه الكلستانى السرائى الحنفى.

كمال الدين بن البارزى- كاتب السر ۳۹: ۱۹

كمشبغا بن عبد اللّه الحموى اليلبغاوى ۵: ۷- ۹: ۱۰، ۱۲، ۱۳- ۱۰: ۱، ۳- ۱۲:

۱۶- ۱۳: ۷

كمشبغا الأشرفى الخاصكى ۱۶: ۱۳

كمشبغا الجمالى ۸۷: ۴- ۱۰۲: ۱۳- ۱۱۰: ۱۴- ۱۱۱: ۲- ۱۳۶: ۸، ۹

كمشبغا العيساوى ۶۱: ۱۰

كمشبغا المزوق الفيسى ۶۸: ۲- ۷۳: ۱۶- ۷۷: ۳- ۱۰۲: ۱۸- ۱۲۱:

۱۴- ۲۰۲: ۳- ۲۰۳: ۵، ۶

ل لاجين بن عبد اللّه الجركسى- سيف الدين ۲۷: ۱۰، ۱۴- ۱۵۸: ۱۲

لسترنج (كى لسترنج) ۵۹: ۲۴- ۱۶۰: ۲۳- ۱۶۲: ۲۰

اللكاش آقبغا بن عبد اللّه الطولو تمرى الظاهرى- سيف الدين.

م ماجد بن غراب- فخر الدين ۴۲: ۱۸- ۵۱: ۱۶، ۲۳- ۵۸: ۴- ۷۳: ۴، ۶

ماجد بن المزوق- فخر الدين ۴۲: ۱۹- ۴۹: ۶- ۵۱: ۲۲- ۱۹۲: ۱۹

مأمور ۱۲۱: ۱۸

ماير (ل- ا- مايو) ۱۳۳: ۱۷- ۱۳۴: ۲۱

مبارك المجنون ۱۶: ۵

المتوكل على اللّه أبو عبد اللّه محمد- الخليفة ۸: ۶- ۵۱: ۴، ۵- ۱۵۴: ۱۴- ۱۵۵: ۵، ۱۴- ۱۸۹: ۳، ۱۱، ۱۶

مجد الدين عيسى الأرتقى الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين.

المجد عيسى بن الخشاب ۳۰: ۲۴

محب الدين بن الشحنة ۱۴۶: ۸

محمد (رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم) ۳۴: ۱۴، ۱۷- ۳۵: ۴، ۱۶، ۱۹، ۲۴

محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمى المناوى- قاضى القضاة صدر الدين أبو المعالى.

۲۵: ۷- ۱۸۰: ۶، ۷

محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلى الشهير بالمزين- شمس الدين ۱۷۳: ۱۱

محمد بن أبى البقاء الشافعى- قاضى القضاة بدر الدين ۲۳: ۱۲

محمد بن التبانى (محمد بن جلال الدين بن سولا بن يوسف التركمانى الحنفى) ۷۹: ۱۵- ۹۰: ۱۳

محمد بن أحمد بن محمد التنسى- القاضى بدر الدين ۱۰: ۹

محمد بن أحمد بن على المعروف بابن نجم الصوفى- العارف باللّه شمس الدين ۷: ۱۷

محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهيد المغربى ۱۶۶: ۳

محمد بن إسماعيل الخباز ۱۶۶: ۱۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۳

محمد بن البارزى- ناصر الدين ۸۰: ۹- ۱۳۸: ۵- ۱۴۶: ۶- ۲۰۵: ۶، ۷- ۲۰۶: ۱۱، ۱۴

محمد بن البجانسى الصعيدى- شمس الدين ۳۴: ۸

محمد بن جعفر بن أبى طالب ۳۵: ۲۰

محمد بن جمال الدين محمود الأستادار- ناصر الدين ۱۶۹: ۲

محمد بن سلامة النويرى المغربى- أبو عبد اللّه المعتقد الكركى ۱۰۳: ۱۱، ۲۳

محمد بن سنقر البكجرى- ناصر الدين ۱۶۵: ۱۵

محمد بن شهرى- ناصر الدين ۶۱: ۸- ۶۲: ۱۲

محمد بن صلاح الدين صالح الحلبى- القاضى ناصر الدين المعروف بابن السفاح ۳۹: ۶

محمد بن عباس بن محمد بن حسین بن محمود بن عباس الصلّی- القاضی شمس الدین ۳۹: ۱۳

محمد بن عبد الخالق المناوی المعروف ببدنة- شمس الدین ۱۸۱: ۴

محمد بن عبد الرزاق بن غراب ماجد بن غراب- فخر الدین.

محمد بن عبد اللّه بن أبی بکر القلیوبی- شیخ شیوخ خانقاة سریاقوس ۱۷۷: ۱

محمد بن عبد اللّه الزهوری العجمی ۱۰: ۱۳، ۱۶، ۲۰- ۱۱: ۳

محمد بن عثمان- ملک بورصا ۱۸۰: ۱۱

محمد بن عجلان- الشریف ۱۷۷: ۷

محمد بن علی بن عبد اللّه الشمس الحرفی ۳۷: ۴، ۱۰

محمد بن علی بن عبد اللّه بن عباس ۸۹: ۱۳

محمد بن العدیم (قاضی القضاة ناصر الدین محمد بن عمر ابن إبراهیم) ۱۳۶: ۲- ۱۴۶: ۴، ۸- ۱۷۱: ۹- ۱۹۳: ۱۹- ۱۹۸: ۱۴- ۲۰۵: ۲۱

محمد بن علی بن معبد القدسی المدنی- قاضی القضاة شمس الدین ۱۳۶: ۲۰

محمد بن الناصر فرج بن برقوق ۱۵۳: ۱۷- ۲۰۷: ۱۸

محمد بن القائم بأمر اللّه عبد اللّه- الأمیر ذخیرة الدین ۱۸۹: ۸

محمد بن قجماس ۱۲۶: ۱۴

محمد بن قطلبکی ۹۹: ۱۰

محمد بن مبارک، شیخ الرباط النبوی- شمس الدین ۳۶: ۲

محمد بن مبارک شاه الطازی- ناصر الدین ۱۴۷: ۵، ۹- ۱۴۸: ۱۲- ۱۹۰: ۱۲، ۱۳- ۱۹۶: ۱۷- ۲۰۴: ۳

محمد بن محمد البصروی- ناصر الدین ۲۰۱: ۱۲

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحی الشافعی- قاضی القضاة ناصر الدین ۳۴: ۴

محمد بن محمد بن عبد المنعم- قاضی القضاة بدر الدین ۳۹: ۵

محمد بن محمد بن مقلد القدسی الحنفی- بدر الدین ۲۵: ۱۱، ۲۴

محمد بن محمد الدمامینی المالکی الإسکندری- قاضی القضاة شرف الدین ۲۳: ۱۴

محمد بن محمد الطوخی- الوزیر الصاحب بدر الدین ۳۸: ۹

محمد بن نباتة جمال الدین- ابن نباتة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۴

محمد الثقفی- القائد الإسلامی فی فتوحات الهند ۱۶۲: ۱۸

محمد رمزی ۱۲۵: ۲۲

محمد سلطان حفید تیمورلنک ۱۶۱: ۲۰

محمد الشاذلی الإسکندری- شمس الدین ۱۶۸: ۱۵

محمد شاه بن فیروز شاه ۲۶: ۱۱

محمد القفصی المالکی (محمد بن محمد بن محمد- القاضی علم الدین) ۳۲: ۶، ۲۰

محمد کرد علی ۴: ۲۰- ۶۶: ۲۴- ۷۲: ۲۵- ۷۳: ۲۲- ۱۴۵: ۱۹

محمد مصطفی زیادة- الدکتور ۲۰: ۱۹- ۲۲: ۱۹- ۷۸: ۲۲- ۸۷: ۲۲- ۹۲:

۲۴- ۹۳: ۲۴- ۹۶: ۲۳- ۱۲۰: ۱۹- ۱۳۱:

۲۱- ۱۳۴: ۲۵- ۱۳۹: ۲۴- ۱۵۴: ۲۱

محمود بن عبد اللّه الکلستانی السرائی- القاضی بدر الدین ۱۱: ۶، ۹، ۱۱

محمود بن علی الأستادار (محمود بن علی بن أصفر عینه) ۱۵۷: ۲، ۷، ۹، ۱۷

محمود بن قطلو شاه السرائی الحنفی- أرشد الدین أبو الثناء ۲۵: ۱، ۱۸

محمود الأصبهانی- شمس الدین أبو الثناء ۳۰: ۴، ۲۰

محمود العجمی- القاضی جمال الدین ۲۴: ۲

م. س. دیماند- الدکتور ۱۳۳: ۲۶

المسترشد بالله الفضل ابن المستظهر بالله أحمد- الخلیفة ۱۸۹: ۷

المستظهر بالله أحمد- الخلیفة ۱۸۹: ۷

المستعین بالله أبو الفضل العباس ابن المتوکل علی اللّه أبی عبد اللّه- الخلیفة و السلطان ۵۱: ۳، ۵- ۸۶: ۹، ۱۹- ۱۲۰: ۵- ۱۳۶:

۱- ۱۴۱: ۵- ۱۴۲: ۸- ۱۴۶: ۲، ۳، ۶، ۷، ۹، ۱۰، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۲، ۲۳- ۱۴۸:

۳- ۱۵۰: ۵- ۱۵۵: ۱۲، ۱۵، ۱۶- ۱۸۹: ۱، ۳- ۱۹۰: ۱۷- ۱۹۱: ۱۷- ۱۹۳: ۸- ۱۹۷:

۱- ۱۹۸: ۱۱- ۱۹۹: ۶- ۲۰۱: ۱۸- ۲۰۷: ۱، ۴، ۱۳، ۱۹

المستکفی بالله أبو الربیع سلیمان- الخلیفة ۱۵۵: ۱۵- ۱۸۹: ۴

المستنجد بالله یوسف- الخلیفة ۱۵۵: ۱۷

المسرطن شیخ بن عبد اللّه السلیمانی الظاهری- سیف الدین.

مسلم بن معتب بن أبی لهب ۳۵: ۲۲

المصطفی محمد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم.

المعتصم بالله زکریا بن إبراهیم- الخلیفة ۸: ۱، ۶- ۱۵۵: ۷

المعتصم بالله أبو بکر ابن المستکفی بالله أبی الربیع- الخلیفة ۱۸۹: ۴

المعتصم بالله محمد بن هارون الرشید- الخلیفة ۱۸۹: ۱۲

المعتضد بالله أبو العباس أحمد- الخلیفة ۱۸۹: ۱۰

المعتضد بالله داود- الخلیفة ۱۵۵: ۱۵- ۲۰۷: ۱۴- ۲۰۸: ۳

المعتقد الکرکی محمد بن سلامة النویری المغربی أبو عبد اللّه.

المعز لدین اللّه الفاطمی ۱۲۰: ۲۲- ۱۸۶: ۱۸

معین الدین أنر بن عبد اللّه الطغتکی.

۱۴۵: ۱۲، ۲۳

مغلبای ۵۰: ۱۹- ۱۲۶: ۱۴

مقبل بن عبد اللّه الظاهری الرومی- الطواشی زین الدین ۷۴: ۱۴، ۱۵- ۷۷: ۱۱- ۹۷: ۱۴، ۱۵- ۱۰۱: ۱۱- ۱۳۳: ۱- ۱۴۰: ۱۹- ۱۶۸:

۱۲

المقتدر بالله جعفر- الخلیفة ۱۸۹: ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۵

المقتدی بالله عبد اللّه- الخلیفة ۱۸۹: ۸

المقتفی بالله إبراهیم- الخلیفة ۱۸۹: ۱۰

المقریزی (تقی الدین أحمد بن علی بن عبد القادر) ۹: ۷- ۱۹: ۱۳- ۲۰: ۱۹- ۲۲: ۱۹- ۲۹:

۱۹- ۵۵: ۱۱- ۵۶: ۲۲- ۶۸: ۱۷، ۱۸، ۲۱- ۷۶: ۱۷، ۱۹- ۷۸: ۲۳- ۸۷: ۲۲- ۹۲:

۲۴- ۹۳: ۲۵- ۹۶: ۲۴- ۱۱۱: ۱۵- ۱۲۰:

۲۰- ۱۲۱: ۲۱- ۱۲۸: ۲۴- ۱۳۱: ۲۱- ۱۳۴:

۲۵- ۱۳۹: ۲۵- ۱۴۲: ۱- ۱۴۴: ۱۸- ۱۵۱: ۳- ۱۵۳: ۱۱، ۱۲، ۲۴- ۱۵۴: ۲۲- ۱۵۹: ۱۸- ۱۶۸:

۱۷- ۱۷۱: ۱۱، ۱۶- ۱۷۲: ۹- ۱۸۵: ۱۵- ۱۸۶: ۲۲

المقوقس ۹۳: ۱۹- ۱۷۸: ۲۱

الملک الأشرف إینال ۱۱۳: ۴

الملک الأشرف برسبای ۶۱: ۱- ۸۱: ۱۰- ۱۱۳: ۱۱- ۲۰۷: ۱۹

الملک الأشرف خلیل بن قلاوون ۸۳: ۲۲- ۱۵۱: ۲

الملک الأشرف شعبان بن حسین ۸: ۳- ۹: ۱۳- ۱۰۹: ۳- ۱۱۰: ۹- ۱۲۳: ۱۳، ۱۵، ۲۲

ملکتمر الحجازی ۱۱۱: ۲۰

الملک الصالح حاجی ۱۲: ۱۰

الملک الصالح عماد الدین إسماعیل بن محمد بن قلاوون ۱۳۱: ۱۲

الملک الصالح نجم الدین أیوب ۱۲۰: ۲۱

الملک الظاهر برقوق ۳: ۵، ۶، ۱۰، ۱۱- ۴: ۴، ۵- ۵: ۴- ۶:

۳، ۵- ۸: ۴، ۵، ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۱۵- ۹:

۲، ۳، ۱۱، ۲۲، ۲۳، ۲۶- ۱۰: ۱۴، ۱۶، ۱۷- ۱۱: ۱، ۲، ۴، ۱۰- ۱۲: ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۱۶، ۱۷- ۱۳: ۱، ۱۱، ۱۶- ۱۴:

۵، ۶، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۷- ۱۵: ۱، ۳، ۴، ۵، ۱۰، ۱۴، ۱۵- ۱۶: ۲، ۱۴- ۱۸:

۲- ۱۹: ۵، ۱۰- ۲۰: ۹، ۱۵، ۲۳- ۲۱: ۱، ۱۴، ۲۰- ۲۲: ۱۰- ۲۳: ۲- ۳۱: ۴- ۳۶:

۸، ۱۰- ۳۸: ۱۵- ۴۴: ۱۳- ۴۵: ۱۵- ۴۸:

۱۱- ۵۰: ۱- ۵۴: ۱۳- ۸۴: ۱۲- ۸۵: ۲۰- ۸۶: ۱- ۹۹: ۲۰- ۱۰۰: ۶- ۱۰۲: ۲۱- ۱۰۳:

۲۴- ۱۰۴: ۲- ۱۲۰: ۲۴- ۱۲۱: ۱۶- ۱۲۲:

۱۳- ۱۲۳: ۸- ۱۳۳: ۱، ۱۵- ۱۴۹: ۳- ۱۵۰: ۱- ۱۵۲: ۱۴، ۱۶- ۱۵۵: ۹- ۱۵۶: ۱۰- ۱۵۸: ۱- ۱۵۹: ۴- ۱۶۴: ۱۸- ۱۶۸: ۵- ۱۶۹: ۱۰-

۱۷۱: ۱۸- ۱۷۲: ۱۶- ۱۷۸: ۱۵- ۱۸۰: ۴، ۱۵- ۱۸۱: ۱۴، ۱۵، ۱۷- ۱۸۳: ۸

الملک الظاهر بیبرس البندقداری ۱۹: ۱۲- ۱۰۰: ۲۱

الملک الظاهر جقمق ۱۱۳: ۳- ۱۲۱: ۱۷

الملک الظاهر ططر ۲۸: ۲

الملک الظاهر مجد الدین عیسی الأرنقی- صاحب ماردین ۶۰: ۵- ۶۱: ۸

الملک العادل أبو بکر بن أیوب ۱۱۴: ۱۹

الملک العادل أبو الفتح جکم من عوض ۵۸: ۱۳، ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۲۰، ۲۲- ۵۹:

۱، ۱۳، ۱۵، ۱۷- ۶۰: ۱، ۴، ۷، ۸، ۱۰، ۱۳، ۱۶، ۱۷، ۲۰، ۲۱- ۶۱: ۲، ۴، ۵، ۷، ۱۲، ۱۴، ۲۲- ۶۲: ۵، ۶، ۷

الملک قسطنطین- ملک الروم ۹۷: ۲۳

الملک الکامل ابن العادل أبی بکر بن أیوب ۹۸: ۲۱

الملک المنصور عز الدین عبد العزیز ابن الظاهر برقوق ۴۱: ۱، ۳، ۹، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۴۲: ۴،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۶

۵، ۹، ۱۱، ۱۲- ۴۳: ۱۵، ۱۷- ۴۴: ۱۱، ۱۸- ۴۵: ۱۲، ۲۲- ۴۷: ۳، ۶، ۱۱، ۱۲- ۴۸: ۶- ۵۴: ۱۳، ۱۶- ۱۵۰: ۲- ۱۵۴: ۳، ۱۰- ۱۷۲: ۱۹

الملک المنصور قلاوون ۱۲۰: ۲۱

الملک المؤید شیخ ۲۲: ۱۱، ۱۲- ۸۶: ۱۳- ۹۸: ۲۲- ۱۱۶: ۹- ۱۲۳: ۱۵، ۲۲- ۱۲۹: ۱۲- ۱۸۳: ۲- ۱۸۶:

۲۲- ۲۰۷: ۳، ۵

الملک الناصر أحمد- ملک الیمن ۲۶: ۴

الملک الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ۱۰۹: ۲- ۱۱۰: ۲۰- ۱۲۳: ۱۶

الملک الناصر فرج بن برقوق ۳: ۳، ۴، ۶- ۱۲: ۱، ۴، ۵، ۱۹- ۱۶:

۹، ۱۵- ۱۷: ۴- ۱۹: ۱، ۳- ۲۰: ۱، ۶- ۲۶: ۱۱- ۲۷: ۱- ۲۹: ۱- ۳۱: ۶، ۱۵- ۳۲: ۳- ۳۴: ۲- ۳۶: ۱۲- ۳۸: ۲، ۵- ۴۱:

۶، ۷، ۱۸، ۲۰- ۴۲: ۱، ۲، ۳، ۶- ۴۳:

۵، ۶، ۷، ۱۳، ۱۴- ۴۴: ۱۰، ۱۴، ۱۷، ۱۹- ۴۵: ۱، ۶، ۷، ۱۱، ۲۳- ۴۶: ۲، ۶، ۹، ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۶- ۴۷: ۱، ۳، ۵، ۸، ۱۵- ۴۸: ۱، ۳، ۱۸-

۴۹: ۲، ۱۳- ۵۰: ۵، ۱۲- ۵۱: ۳- ۵۴: ۱۲- ۵۵:

۴، ۱۱، ۱۷- ۵۶: ۹، ۱۹- ۵۷: ۹، ۱۴- ۵۸: ۴، ۱۳- ۵۹: ۱۷- ۶۱: ۶- ۶۲: ۳، ۱۹- ۶۳: ۷، ۱۴- ۶۵: ۲- ۶۶: ۳- ۶۷: ۸، ۱۰، ۱۱- ۶۸:

۱۰- ۷۰: ۳، ۱۰، ۱۳، ۱۹- ۷۱: ۹- ۷۲: ۹- ۷۳: ۵، ۱۰- ۷۵: ۵- ۷۷:

۵، ۱۹- ۸۱: ۴، ۶، ۲۰- ۸۲: ۲، ۸، ۱۳- ۸۳: ۷، ۱۴، ۱۶، ۲۲- ۸۴: ۲، ۳، ۵، ۸، ۱۷- ۸۵: ۷، ۱۵- ۸۶: ۴، ۸- ۸۷:

۱۲- ۸۸: ۹، ۱۸- ۹۰: ۱۰- ۹۲: ۱۲- ۹۳:

۱۲- ۹۷: ۲۰- ۱۰۰: ۳، ۲۰- ۱۰۱: ۱، ۱۳، ۱۸- ۱۰۲: ۱۱، ۱۹- ۱۰۳: ۱، ۳- ۱۰۴: ۱۴- ۱۰۵: ۱۸، ۲۰- ۱۱۱: ۱۳، ۱۹، ۲۰- ۱۱۴: ۱۵-

۱۱۵: ۳، ۵، ۸، ۱۰- ۱۱۶: ۱۲، ۱۸، ۲۱- ۱۱۷: ۲۲- ۱۲۰:

۳- ۱۲۲: ۲۳- ۱۲۷: ۴، ۹، ۲۰، ۲۳- ۱۲۹:

۱۶- ۱۳۰: ۳، ۱۸- ۱۳۲: ۴- ۱۳۵: ۵، ۷- ۱۳۷: ۴، ۱۶- ۱۳۸: ۱۱- ۱۳۹: ۹، ۱۳، ۱۶، ۱۷- ۱۴۰: ۸، ۱۱، ۱۳، ۱۸، ۲۰- ۱۴۱: ۴، ۷، ۸-

۱۴۲: ۵، ۱۸- ۱۴۳:

۱۵- ۱۴۵: ۱۳- ۱۴۶: ۸، ۱۱، ۱۶- ۱۴۷:

۲، ۴، ۷، ۱۰، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۰- ۱۴۸: ۴، ۹- ۱۴۹: ۱، ۱۸، ۲۰- ۱۵۰:

۱۰، ۲۰- ۱۵۱: ۵- ۱۵۳: ۱۶- ۱۵۴: ۱، ۵- ۱۵۶: ۱۱- ۱۵۸: ۱۴- ۱۶۰: ۳- ۱۶۴: ۱- ۱۶۷: ۱، ۹، ۱۳، ۱۴- ۱۷۰: ۲، ۸، ۱۱، ۱۳، ۱۴،

۱۷، ۱۸- ۱۷۱: ۱، ۱۸- ۱۷۲: ۱۸- ۱۷۵: ۱، ۴، ۹- ۱۷۸: ۱، ۵، ۱۷- ۱۸۰: ۱۷- ۱۸۳: ۱، ۳، ۴، ۷، ۱۱، ۱۸، ۱۹- ۱۸۵: ۱، ۱۲، ۱۴-

۱۸۶:

۴، ۷، ۱۱- ۱۸۹: ۱۷، ۱۸، ۲۰- ۱۹۰:

۱، ۲، ۴، ۵، ۶، ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۵، ۱۸- ۱۹۱: ۴، ۱۰، ۱۷- ۱۹۲: ۳، ۶، ۹، ۱۲، ۱۷- ۱۹۳: ۲، ۹، ۱۰، ۱۷، ۲۰- ۱۹۴: ۳، ۱۱، ۱۳، ۲۳-

۱۹۵: ۶، ۱۳، ۱۵، ۱۷، ۲۰- ۱۹۶: ۶، ۱۴- ۱۹۷: ۱، ۲، ۳، ۷، ۱۸، ۲۰- ۱۹۸: ۱۹- ۱۹۹: ۴- ۲۰۱: ۱۵، ۱۶- ۲۰۳: ۲، ۱۲- ۲۰۴:

۲۰- ۲۰۷: ۱۸

الملك الناصر محمد بن قلاوون ۱۷: ۲۳

الملكة هيلانة ۹۷: ۲۳

المناوى محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمى المناوى- قاضى القضاة صدر الدين أبو المعالى.

منجك ۱۲۱: ۱۵

المنصور أبو جعفر عبد اللّه- الخليفة ۱۸۹: ۱۳

منطاش تمر بغا بن عبد اللّه الأفضلى المعروف بمنطاش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۷

منطوق نائب قلعة دمشق- سيف الدين ۶۴: ۱۵، ۱۶، ۲۲، ۲۳- ۱۳۵: ۱۶- ۱۷۰:

۱۰، ۱۲، ۱۳

منكلى أستادار الخليلى ۱۲۶: ۴

منكلى بغا ۹۰: ۱۴

المهدى محمد بن هارون الرشيد- الخليفة ۱۴۹: ۹، ۱۳، ۱۵، ۱۶

موفق الدين الحنبلى- قاضى القضاة ۳۹: ۴

الموفق طلحة بن المتوكل على اللّه جعفر- الأمير ۱۸۹: ۱۱

موسى أخو سليمان بن أبى يزيد عثمان ۱۸۰: ۱۱

الميدومى أبو الفتح الميدومى.

ن ناصر الدين بن البارزى محمد بن البارزى- ناصر الدين.

ناصر الدين بن العديم محمد بن العديم- قاضى القضاة ناصر الدين.

ناصر الدين بن مبارك شاه محمد بن مبارك شاه الطازى- ناصر الدين.

الناصرى يلبغا الناصرى.

النبى محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم.

نصر اللّه بن أحمد بن محمد بن عمر الششترى البغدادى الحنبلى- الشيخ الإمام.

۱۷۵: ۱۶

النعمان بن محمد ۴: ۲۰

نعير بن حيار بن مهنا- سيف الدين ملك العرب ۱۵: ۲- ۳۷: ۱- ۶۲: ۱۱- ۱۶۵: ۱۱، ۲۲

نكباى حاجب دمشق ۷۳: ۱- ۸۹: ۴- ۹۶: ۲۰- ۱۲۶: ۹- ۱۳۸:

۷- ۱۴۴: ۶

نور الدين الشهيد ۶۶: ۲۳

نوروز الحافظى ۲۰: ۱۶- ۴۳: ۱۹- ۴۴: ۱، ۳، ۶، ۹- ۴۹:

۹- ۵۰: ۶، ۷، ۱۵، ۱۹، ۲۱- ۵۱: ۱۷- ۵۲: ۱۷، ۱۹- ۵۳: ۱۸، ۲۰- ۵۵: ۱۸- ۵۶: ۸، ۹، ۱۰، ۱۴- ۵۷: ۶، ۷، ۱۱، ۱۲، ۱۹- ۵۸: ۱، ۲،

۱۷- ۵۹: ۴- ۶۱:

۱۴- ۶۲: ۴، ۲۲- ۶۳: ۲، ۵، ۷، ۸، ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۷- ۶۵: ۵، ۸، ۹، ۱۳- ۶۶:

۶، ۱۴، ۲۱- ۶۷: ۱، ۳، ۵، ۶- ۶۸:

۴- ۶۹: ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۸، ۱۹- ۷۰: ۳، ۶- ۷۱: ۱، ۳، ۵، ۸، ۱۰، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۷۲: ۱، ۴، ۵، ۷، ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۳- ۷۳: ۱، ۳، ۵، ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۷، ۱۹، ۲۴- ۷۴:

۲، ۳، ۴، ۲۰- ۷۶: ۲، ۳، ۴، ۸، ۱۰، ۱۲- ۷۸: ۵- ۸۰: ۱- ۸۵: ۱- ۹۷: ۹، ۱۴، ۱۶، ۱۸- ۹۸: ۱۷- ۹۹: ۵، ۶، ۹، ۱۵، ۱۹- ۱۰۰: ۱۶، ۱۸، ۲۰- ۱۰۱: ۱، ۲، ۴، ۷، ۸، ۱۰، ۱۱- ۱۰۵: ۳، ۱۶- ۱۰۶: ۵، ۱۰، ۲۱- ۱۰۷: ۵، ۱۰، ۱۴- ۱۰۸: ۱۲، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۱۰۹: ۴، ۵، ۹، ۱۶- ۱۱۱:

۸- ۱۱۳: ۸- ۱۱۴: ۶- ۱۱۵: ۷، ۹، ۱۹- ۱۱۶: ۵، ۱۰، ۱۴، ۲۰، ۲۲- ۱۱۸:

۸، ۱۵- ۱۱۹: ۳، ۱۱، ۱۹- ۱۲۲: ۱۵- ۱۲۳: ۵، ۶- ۱۲۴: ۸- ۱۲۶: ۲- ۱۲۷:

۶، ۸، ۱۹، ۲۱، ۲۲- ۱۲۹: ۳، ۸- ۱۳۲:

۱۹- ۱۳۳: ۱، ۳- ۱۳۵: ۱۸، ۲۰- ۱۳۷: ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۱۵- ۱۴۰: ۲۰- ۱۴۱: ۱۹- ۱۴۲:

۲- ۱۴۴: ۱۲- ۱۴۵: ۸- ۱۴۸: ۳- ۱۷۰:

۱۶- ۱۷۸: ۶، ۸- ۱۸۳: ۱۷- ۱۸۹: ۱۹- ۱۹۱: ۳، ۱۵- ۱۹۳: ۱۱، ۱۳- ۱۹۵: ۳- ۱۹۶: ۳- ۱۹۸: ۷، ۱۰، ۱۵، ۱۷- ۱۹۹:

۲، ۳، ۵، ۶، ۷، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۵، ۲۰- ۲۰۰: ۱۶- ۲۰۱: ۵، ۱۲- ۲۰۲:

۷، ۸- ۲۰۵: ۹- ۲۰۶: ۲، ۹، ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۸

ه هاجر بنت الناصر فرج بن برقوق ۱۵۳: ۱۸

و الواثق بالله عمر بن إبراهیم- الخلیفة ۸: ۵- ۱۵۵: ۹

الوالد (ورد اللفظ مجردا و یعنی الأمیر تغری بردی بن بشبغا والد المؤلف).

۹: ۱۵- ۱۶: ۱۵- ۱۹: ۵- ۲۰: ۱۲- ۲۲:

۲۱، ۲۲- ۳۶: ۱۵- ۴۱: ۱۸، ۲۱- ۴۲:

۲۱- ۵۳: ۸- ۶۲: ۱۶- ۶۷: ۱۸، ۱۹- ۶۸:

۱- ۷۷: ۱- ۸۳: ۸، ۱۰- ۸۵: ۱۵، ۱۶، ۲۱- ۸۶: ۴، ۹، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۹، ۲۰، ۲۳- ۸۷: ۲، ۶، ۷، ۸، ۱۳، ۱۴- ۸۸: ۱، ۸، ۹- ۸۹: ۲- ۹۰: ۱۹، ۲۱- ۹۱: ۱، ۲، ۸، ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۰- ۹۲: ۲، ۳، ۴، ۵، ۶، ۹، ۱۲- ۹۳: ۱- ۹۴: ۴، ۲۱- ۹۷:

۲- ۹۸: ۱۸- ۱۰۶: ۳- ۱۰۷: ۱- ۱۱۷: ۱، ۷، ۸، ۱۱، ۲۰، ۲۲- ۱۱۸: ۱، ۳، ۶، ۱۲- ۱۱۹: ۱، ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۱۲۰: ۱، ۷- ۱۲۱: ۵- ۱۲۶:

۶، ۱۰- ۱۲۷: ۱۸- ۱۵۰: ۲۱- ۱۷۸: ۷

وزیر حلب عبد اللّه بن سهلول- شمس الدین.

الولید بن عبد الملک- الخلیفة ۹۷: ۲۴

الولید بن یزید بن عبد الملک بن مروان- الخلیفة ۱۴۹: ۱۰، ۱۵، ۱۶

ولیم پوپر ۹: ۲۳- ۹۱: ۲۳- ۱۳۱: ۱۹

ی یاقوت بن عبد اللّه الحموی.

۱۸: ۲۲- ۲۳: ۱۹- ۳۷: ۹- ۶۳: ۲۳- ۶۷:

۲۴- ۷۲: ۱۹- ۷۴: ۲۲- ۷۵: ۲۰- ۷۸: ۱۹، ۲۵- ۷۹: ۱۹- ۸۸: ۲۳- ۱۰۶: ۲۳- ۱۰۷:

۱۸، ۲۴- ۱۱۴: ۱۹- ۱۲۵: ۲۱- ۱۲۸: ۲۳- ۱۴۰: ۲۳- ۱۴۵: ۲۲- ۱۹۳: ۲۲- ۲۰۴: ۲۱

یحیی الأستادار- زین الدین ۱۶۵: ۹

یحیی بن الخلیفة المستعین بالله العباس ۲۰۸: ۳، ۴

یحیی بن علاء الدین السیرامی- نظام الدین ۱۶۸: ۸

یشبک بن أزدمر ۵۷: ۸- ۵۸: ۱۰- ۵۹: ۳- ۶۱: ۱۵، ۲۰- ۷۰: ۲۱- ۷۲: ۷- ۷۴: ۶- ۹۷: ۹، ۱۲- ۱۰۶: ۶- ۱۰۹: ۱۰- ۱۱۴: ۶- ۱۱۸:

۱۲- ۱۲۶: ۶، ۸- ۱۲۷: ۷- ۱۹۸: ۹- ۲۰۱:

۳- ۲۰۵: ۱۰

یشبک الساقی الظاهری ۱۱۳: ۱۰، ۲۱

یشبک الشعبانی ۳۲: ۱۶- ۳۸: ۶- ۳۹: ۷- ۴۳: ۱، ۲، ۴- ۴۴: ۹، ۱۰، ۱۲، ۱۶، ۲۰، ۲۱- ۴۸:

۱۰- ۵۴: ۳- ۵۶: ۱۲- ۵۷: ۱- ۶۲: ۱۶- ۶۴: ۶، ۱۴، ۱۷، ۲۲، ۲۳- ۶۵: ۳، ۶- ۶۶: ۱۶، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۶۷: ۱، ۲، ۱۹- ۶۸: ۲، ۵- ۹۵:

۱۴- ۱۰۶: ۱- ۱۳۵:

۱۵- ۱۵۰: ۱۴- ۱۶۷: ۵- ۱۷۰: ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۵- ۱۸۳: ۱۲، ۱۴

یشبک العثمانی (بن عبد اللّه الظاهری) ۷۵: ۳- ۱۰۹: ۱۱- ۱۲۲: ۱۷- ۱۲۴: ۶- ۱۹۲: ۱۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۳۹

یشبک الموساوی الأفقم (بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین).

۷۳: ۱۴- ۷۵: ۹- ۷۷: ۳- ۹۶: ۲۰- ۹۸:

۱۸، ۱۹- ۱۰۵: ۶، ۸- ۱۱۵: ۳- ۱۲۱: ۲۳- ۱۸۵: ۳، ۴

یعقوب شاه بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین ۱۵: ۸

یلبغا بن عبد اللّه السالمی الظاهری- سیف الدین ۱۷۱: ۱۳- ۱۷۲: ۱

یلبغا بن عبد اللّه السودونی- سیف الدین ۳۱: ۹

یلبغا العمری الخاصکی ۱۳: ۸- ۱۴: ۴، ۶

یلبغا الناصری ۱۲: ۱۳- ۱۴: ۷، ۸، ۹- ۵۰: ۳- ۶۸: ۹- ۶۹: ۲- ۷۷: ۱۱- ۹۸: ۱۵- ۱۰۲: ۶- ۱۲۸:

۱۰- ۱۳۶: ۶- ۱۵۲: ۱۳- ۲۰۱: ۱- ۲۰۲: ۱- ۲۰۳: ۱۵، ۱۷

یلبغا الیحیاوی ۶۳: ۲۱

یلدرم بایزید (أبو یزید بن عثمان) ۳۲: ۳، ۴

یوسف بن تغری بردی- أبو المحاسن- مؤلف الکتاب ۵۳: ۲۲

یوسف بن محمد بن عیسی السیرامی العجمی الحنفی- شیخ الشیوخ ۱۶۸: ۱

یوسف بن موسی بن محمد الملطی الحنفی- قاضی القضاة جمال الدین ۲۴: ۷

یوسف البیری البجاسی جمال الدین الأستادار.

یونس بن عبد اللّه الظاهری المعروف ببلطا ۱۶: ۶، ۱۸- ۱۷: ۱

یونس الحافظی ۵۴: ۴- ۶۱: ۱۶، ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴۰

فهرس الأمم و القبائل و البطون و العشائر و الأرهاط و الطوائف و الجماعات

ا أبناء دلغادر: - ۱۰۷: ۱۱

الأتراك: - ۲۷: ۱۶- ۴۹: ۳

أرباب الأدراك: - ۱۷۵: ۱۴

أرباب السيوف: - ۷۵: ۲۱

الأعيان: - ۱۷۵: ۱۵

الأعيان الدماشقة: - ۹۰: ۶

أعيان دمشق: - ۹۰: ۸

أعيان المماليك الظاهرية: - ۸۳: ۲۳

أفشار (قبيلة تركمانية) ۹۹: ۲۴

الأكراد: - ۱۲۳: ۱۹

الأمراء الأجلاب: - ۱۳: ۱، ۵

أمراء التركمان: - ۱۹۳: ۲

أمراء الشام: - ۷۳: ۱۷

أمراء الظاهرية: - ۱۸۴: ۱۷

أمراء مصر: - ۱۶: ۱۵- ۱۹۲: ۵

أمراء الملك الناصر: - ۸۷: ۱۲

أمة الخطا: - ۸۲: ۲۴

أمة الصين: - ۸۲: ۲۴

أوشار أفشار.

أولاد عثمان جق: - ۳۲: ۱۷

ب بنو أبى طالب: - ۳۵: ۱۹

بنو أبى لهب بن عبد المطلب: - ۳۵: ۲۲

بنو أمية: - ۶۴: ۳

بنو الحارث بن عبد المطلب: - ۳۵: ۲۰

بنو دلغادر: - ۱۴۳: ۱۶

بنو سلجوق: - ۱۰۷: ۱۸

بنو الصفار: - ۱۶۲: ۱۹

بنو العباس بن عبد المطلب: - ۳۵: ۱۶

بنو عثمان ملوك الروم: - ۳۲: ۲

بنو مروان: - ۷۶: ۲۳

بنو المطلب بن عبد مناف: - ۳۵: ۲۲

بنو وائل (من عرب الشرقية) ۱۰۹: ۱۲

ت التتار: - ۳۲: ۱۱

تجار دمشق: - ۸۷: ۱۸

التراكمين (أى التركمان) ۶۰: ۱۶، ۱۹- ۶۱: ۲۱- ۶۲: ۵

التركمان: - ۶۱: ۴- ۷۴: ۱۹- ۷۵: ۱- ۷۶: ۴، ۷، ۹، ۲۶- ۹۹: ۲۳- ۱۰۶: ۷، ۹- ۱۴۳: ۱۵، ۱۸- ۱۹۳: ۲- ۱۹۴: ۱، ۹- ۲۰۱: ۱۷

التركمان الأوشرية: - ۹۹: ۱۱، ۲۴

التركمان الجراكسة: - ۷۶: ۲۵

تركمان الطاعة: - ۸۵: ۱

التركمان الكبكية: - ۷۶: ۹، ۲۵

ج الجراكسة: - ۲۷: ۱۱- ۴۱: ۵- ۱۲۶: ۱۶

الجركس:

۲۰: ۲۳- ۱۵۳: ۲، ۴

ح الحنفية: - ۲۷: ۱۶

خ خلفاء بنى أمية: - ۱۴۹: ۱۷

خلفاء بنى العباس: - ۱۴۹: ۱۷

ر الروم: - ۳۱: ۱۸- ۹۴: ۲۴- ۹۷: ۲۳- ۱۰۴: ۲۲- ۱۰۶: ۲۳- ۱۲۲: ۱۷

س السادة المالكية: - ۲۰۹: ۸

السلطانية (مماليك السلطان الملك الناصر فرج):

۸۱: ۱۳- ۸۲: ۱۸- ۱۴۵: ۱- ۱۹۴: ۶، ۱۲

ش الشامية: - ۱۱۳: ۱۴

الشاميون: - ۹۰: ۱۰- ۱۰۵: ۲- ۱۱۰: ۱۷- ۱۱۳: ۱۴، ۱۵، ۱۷- ۱۱۴: ۲- ۱۴۴: ۹- ۱۴۶: ۱- ۱۹۳: ۱۸- ۱۹۴: ۴

الشيخية (نسبة إلى شيخ المحمودى):

۸۰: ۱۹- ۸۵: ۴- ۱۱۰: ۳- ۱۹۴: ۶، ۸

الشيعة الإسماعيلية: - ۱۳۲: ۲۱

ص الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة: - ۳۵: ۲

ع العجم: - ۴: ۱۲

العربان: - ۷۶: ۴- ۹۹: ۷، ۲۲- ۱۱۴: ۴- ۱۴۳:

۱۸- ۲۰۱: ۱۷

عربان مصر: - ۵۸: ۲۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴۲

العساكر السلطانية: - ۱۱۴: ۱۲

عسكر السلطان: - ۱۱۳: ۶

العشير (الجند المرتزقة) ۱۴۳: ۱۸، ۲۳- ۲۰۱: ۱۷

ف الفاطميون: - ۹۵: ۱۰

فرسان الصليبيين: - ۱۲۳: ۱۹

الفرنج:

۱۱۴: ۱۸

فقهاء الحنفية: - ۲۳: ۱۱- ۳۸: ۸

ق القرايلكية: - ۶۰: ۱۱

قضاة الشافعية: - ۳۹: ۱۶

قضاة المالكية: - ۳۹: ۱۵

قضاة مصر: - ۸۸: ۱۷

ك الكتاب: - ۱۷۵: ۱۵

م المالكية: - ۳۲: ۷

المباشرون: - ۹۶: ۴

مشايخ البحيرة: - ۱۲۸: ۱۵

مشايخ العربان: - ۱۷۵: ۱۴

المصريون (يراد بهم الأمراء الذين فروا من السلطان إلى شيخ المحمودى) ۸۲: ۲

المغاربة: - ۱۲۸: ۱۹

ملوك الإسلام: - ۱۵۱: ۵

ملوك بنى عثمان: - ۳۲: ۲

ملوك الترك: - ۴۱: ۵- ۸۳: ۲۳- ۱۵۱: ۲

ملوك مصر: - ۶۸: ۱۷

مماليك الأتابك إينال اليوسفى: - ۳۱: ۱۳

مماليك أسندمر البجاسى الجرجاوى: - ۱۲: ۹

مماليك الأمير خليل بن عرام: - ۱۳: ۴

مماليك الأمير شيخ: - ۶۳: ۱۳

مماليك الأمير طيبغا الحسنى الناصرى: - ۵: ۲

المماليك الجلب: - ۷۸: ۹، ۲۲

مماليك السلطان: - ۱۵: ۱۹- ۲۴: ۱۱

المماليك السلطانية: - ۱۸: ۱- ۷۸: ۱۵- ۹۶: ۲- ۱۰۱: ۲۱، ۲۲- ۱۰۸: ۶- ۱۰۹: ۱۶- ۱۱۰: ۲- ۱۱۲:

۱۰

المماليك السلطانية الظاهرية المماليك الظاهرية.

مماليك الظاهر برقوق المماليك الظاهرية.

المماليك الظاهرية برقوق المماليك الظاهرية.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴۳

المماليک الظاهرية: - ۴: ۵- ۹: ۵، ۲۳- ۱۳: ۱- ۱۴: ۱۷- ۱۵:

۷، ۱۷- ۱۶: ۲- ۱۷: ۱- ۱۸: ۲- ۴۵:

۹- ۴۶: ۵- ۵۹: ۱۰- ۶۲: ۱، ۳، ۹- ۶۹:

۱۲- ۷۸: ۵، ۹- ۹۶: ۲- ۱۰۱: ۲۱، ۲۲- ۱۰۸: ۶- ۱۰۹: ۱۶- ۱۱۰: ۲- ۱۱۲:

۱۰- ۱۲۲: ۱۳، ۲۰- ۱۲۵: ۱۰، ۱۷- ۱۲۶:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۳؛ ص۲۴۳

۱۵، ۱۸- ۱۲۷: ۲۳- ۱۲۸: ۶- ۱۳۰:

۹- ۱۳۷: ۸- ۱۴۰: ۱۷- ۱۴۶: ۱۳- ۱۸۲:

۱- ۱۸۵: ۱۵

المماليک اليلبغارية: - ۹: ۹

ن نواب البلاد الشامية: - ۱۶: ۱۴

النوروزية (نسبة إلى الأمير نوروز الحافظی) ۷۳: ۲- ۱۰۹: ۱۵- ۱۱۰: ۴

ی اليلبغارية: - ۱۴: ۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴۴

فهرس البلاد و الأماكن و الأنهار و الجبال و غير ذلک

ا آسيا الصغری: - ۱۰۷: ۱۸

آمد: - ۵۹: ۱۳، ۲۰، ۲۳- ۶۰: ۱، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۲۱

آهنگران: - ۱۶۰: ۶

أبلستين: - ۱۰۶: ۵، ۹- ۱۰۷: ۱۰، ۱۱- ۱۷۸: ۶

أترار: - ۱۶۰: ۴، ۲۲- ۱۶۱: ۳

إدارة دمغ المصوغات: - ۱۱۱: ۲۱

أذرعات: - ۸۱: ۲۲

أراضی زبيد باليمن: - ۲۶: ۱۵

الأردن (المملكة الأردنية): - ۲۳: ۱۹- ۱۰۷: ۲۴- ۱۱۴: ۲۶

أرض النابتية: - ۱۹۴: ۳، ۱۶

إستنبول: - ۴۸: ۱۸- ۵۰: ۲۳- ۱۵۲: ۲۱- ۱۸۵: ۲۱

الإسطبل السلطانی: - ۴۱: ۱۰، ۲۲- ۴۶: ۱۵- ۶۶: ۱- ۷۷: ۱۰- ۱۰۹: ۲- ۱۱۰: ۱۳- ۱۴۱: ۲۱- ۱۹۶: ۱۰- ۱۹۷: ۱۴، ۱۵- ۱۹۸: ۲- ۱۹۹: ۱۳- ۲۰۶:

۱۸

الإسكندرية: - ۵: ۸- ۱۰: ۷- ۱۳: ۱۴، ۱۵- ۲۱: ۱- ۲۲:

۱، ۲- ۲۳: ۱۵، ۱۶- ۲۴: ۵- ۳۳: ۱- ۴۷:

۲، ۹، ۱۱- ۵۰: ۱۳- ۵۱: ۱۲، ۱۳- ۵۴:

۱۴، ۱۵- ۶۸: ۹- ۶۹: ۶- ۷۱: ۲۳- ۷۳:

۱۳- ۹۸: ۷- ۱۰۰: ۱۳- ۱۲۱: ۸، ۱۹- ۱۲۲:

۸- ۱۲۸: ۵، ۱۳، ۲۱- ۱۲۹: ۱- ۱۳۰:

۷- ۱۵۲: ۶- ۱۵۷: ۲- ۱۶۹: ۱، ۵- ۱۷۱:

۱۵- ۱۷۲: ۱۲، ۱۶- ۱۷۶: ۱۷- ۱۸۳: ۷، ۱۰، ۱۹، ۲۰- ۱۸۴: ۱، ۱۶- ۱۸۵: ۸، ۱۱- ۱۹۸: ۶- ۲۰۱: ۲۱- ۲۰۲: ۲- ۲۰۳: ۶، ۸- ۲۰۷:

۱۹، ۲۰

أسوان: - ۱۵۲: ۸

أصبهان: - ۳۰: ۲۱

إطفیح: - ۱۱۴: ۱، ۱۶

أعزار: -.

۷۶: ۲۳

أعمال الدقهلیة: - ۱۲۵: ۲۱

أفغانستان: - ۱۳۱: ۲۰

إقلیم المنوفیة: - ۱۶۴: ۲۱

ألبیرة: - ۱۶: ۵، ۲۰- ۶۰: ۱- ۷۵: ۱۹- ۹۵: ۲، ۵- ۱۲۲: ۱۷

ألینبع: - ۱۸: ۱۱، ۲۱- ۷۴: ۸، ۲۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴۵

إمبابة: - ۶۸: ۲۴- ۱۲۸: ۲۳

أمبوبة: - ۶۸: ۲۲، ۲۳

أنطاکیة: - ۶۱: ۲۳- ۷۴: ۳- ۷۶: ۵، ۲۱- ۱۰۱: ۵

أوسیم و سیم أیلة: - ۳: ۱۵

الإیوان: - ۴۲: ۱۰

ب

باب الإسطبل- بقلعة الجبل: - ۴۶: ۲۳

باب الإنکشاریة- بقلعة الجبل: - ۴۶: ۲۳

باب توما: - ۱۹۶: ۳، ۱۸

باب الجابیة (من أبواب دمشق) ۱۹۶: ۴، ۲۰.

باب الجنان باب النصر بدمشق.

باب زویلة: - ۶۲: ۱۳- ۹۶: ۲۲- ۹۸: ۲۳- ۱۱۰: ۱۷- ۱۵۷: ۱۹- ۱۸۶: ۶، ۱۹- ۲۰۲: ۱۱

باب السر بقلعة الجبل: - ۱۱۲: ۴

باب السلسلة- بقلعة الجبل: - ۴۶: ۱۴، ۲۳- ۶۳: ۱۵، ۱۶- ۶۶: ۱- ۱۰۲:

۱۳- ۱۱۰: ۳- ۱۱۱: ۴- ۱۱۲: ۱۱، ۱۶- ۱۳۶: ۶- ۱۹۹: ۸، ۹- ۲۰۲: ۱۳- ۲۰۶: ۷

باب السرايا باب النصر بدمشق.

باب السعادة باب النصر بدمشق.

باب السيدة عائشة: - ۱۱۲: ۲۲

باب العزب- بقلعة الجبل: - ۴۶: ۲۴

باب الفراديس: - ۹۴: ۱۱، ۲۳- ۱۴۵: ۵- ۱۴۸: ۱۶، ۲۱

باب القرافة: - ۱۱۲: ۱۷، ۲۱- ۱۲۳: ۱۸

باب القلعة الأعظم: - ۴۶: ۲۰

باب القلة- بقلعة الجبل: - ۱۹: ۳، ۱۲

باب المدرج: - ۴۶: ۱۲، ۲۰

باب الميدان: - ۱۹۴: ۱۰

باب النصر (بدمشق): - ۱۹۴: ۱۱، ۲۲- ۱۹۵: ۳- ۱۹۶: ۲، ۴، ۵

باب النصر (بالقاهرة): - ۱۸: ۱۶، ۲۵- ۳۹: ۱۱- ۶۸: ۲۱- ۹۶:

۲۲- ۱۲۰: ۱۳- ۱۳۶: ۵

بادية الشام: - ۱۰۷: ۲۱

باراب: - ۱۶۰: ۲۲

باريس: - ۵۳: ۲۳، ۲۴- ۱۹۹: ۲۲

الباسطية: - ۱۸۶: ۱۳، ۲۱

باعون: - ۱۴۶: ۲۱

البثنية: - ۸۱: ۱، ۲۲

البحر- (النيل) ۱۲۵: ۹، ۱۲

البحر الأحمر: - ۱۷: ۲۱- ۱۱۴: ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴۶

بحر القلزم: - ۳: ۱۵

البحر المالح (البحر الأبيض المتوسط): - ۷۰: ۲۳

بحر نيطش: - ۲۰: ۲۳

البحرة (بدمشق) ۱۱۹: ۱۷، ۲۰

البحيرة- محافظة البحيرة- ۱۲۸: ۱۵

بحيرة بانياس: - ۱۰۴: ۲۳

بحيرة طبرية: - ۱۰۴: ۱۶، ۲۲

بد خشان: - ۱۳۱: ۲

البرج (بقلعة الجبل) ۶۵: ۲۰، ۲۱- ۶۷: ۱۲، ۱۷- ۷۰: ۹- ۱۰۹: ۱۶- ۱۲۲: ۱۴- ۱۲۳: ۱- ۱۲۷:

۱۷- ۱۲۸: ۲- ۱۴۷: ۲۱- ۱۴۸: ۱

بردى (نهر بدمشق): - ۱۱۹: ۲۱

برزة: - ۶۳: ۱۲، ۲۳- ۱۰۵: ۹، ۱۱- ۱۳۹: ۱۳

برصا: - ۳۲: ۱، ۱۷- ۱۸۰: ۱۲

برصا العزبة الخضراء برقاء: - ۱۲۸: ۱۶

البرقوقية: (المدرسة البرقوقية): - ۱۲۰: ۱۷، ۲۴

البركة: - ۷۶: ۱، ۱۷

بركة الحاج البركة.

بركة الجب البركة.

بريهٔ القدس: - ۵۳: ۸

بساتين معين الدين (بدمشق) ۱۴۵: ۱۲

بصرى: - ۷۹: ۱۲، ۱۹- ۸۱: ۱، ۳، ۵، ۹، ۱۰

بعلبك: - ۳۱: ۱۷- ۳۹: ۱۵- ۶۶: ۱۹، ۲۱- ۶۷: ۱- ۹۰: ۱۴- ۱۰۵: ۸- ۱۳۹: ۲۰، ۲۴- ۱۵۱:

۷- ۱۷۰: ۱۶

بغداد: - ۳۹: ۴- ۱۶۰: ۲۳- ۱۶۴: ۱۸- ۱۷۶: ۳، ۲۲- ۱۸۱: ۱۱

البقاع: - ۱۳۹: ۲۰، ۲۴

بلاد التركمان: - ۵۰: ۸

بلاد الجركس: - ۲۰: ۱۳، ۲۳

بلاد الروم: - ۲۹: ۴- ۳۲: ۱۷- ۷۶: ۷- ۱۰۶: ۲۳

البلاد الشامية: - ۱۴: ۱۲- ۱۶: ۱۵- ۲۰: ۴، ۶، ۷- ۲۱:

۵- ۳۳: ۱- ۴۱: ۱۹- ۴۲: ۱- ۴۳: ۱۷- ۵۰:

۸، ۲۰، ۲۲- ۵۹: ۶، ۱۶، ۱۷- ۶۲: ۷، ۱۹، ۲۱، ۲۲- ۶۳: ۲، ۷- ۷۶: ۱۴- ۷۷:

۱۴- ۹۵: ۵، ۱۴- ۹۷: ۷- ۱۰۰: ۲۰- ۱۰۱:

۱۳- ۱۰۲: ۱۱- ۱۰۴: ۸- ۱۰۵: ۱۳، ۲۱- ۱۰۶: ۸- ۱۱۴: ۱۲، ۱۳- ۱۲۴: ۱۰- ۱۲۷:

۱۹- ۱۳۲: ۱۰- ۱۳۵: ۵- ۱۳۶: ۱۴- ۱۳۸:

۲۱- ۱۵۱: ۶، ۷- ۱۶۷: ۴- ۱۶۹: ۱۴، ۱۶- ۱۷۵: ۴- ۱۷۸: ۵- ۱۸۱: ۱۶- ۱۸۳: ۴، ۱۴، ۲۰- ۱۸۹: ۱۷- ۲۰۰: ۱۰، ۱۲- ۲۰۱:

۲، ۱۷- ۲۰۵: ۱۲- ۲۰۶: ۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴۷

بلاد البحيرة (محافظة البحيرة): - ۱۵۲: ۶

بلاد الشرق: - ۵۹: ۱۹

بلاد الصعيد: - ۲۷: ۶- ۵۲: ۲- ۱۵۲: ۷

بلاد الصين: - ۱۶۰: ۹

بلاد العجم: - ۲۴: ۱۲- ۱۳۲: ۲۲

البلاد المصرية: - ۱۱۴: ۱۶

بلاد الهند: - ۲۶: ۵

بلاد اليمن: - ۲۶: ۱

البلاص (إحدى قرى صعيد مصر): - ۹۵: ۲۳

بلبيس: - ۲۷: ۱۹- ۳۹: ۱۰- ۵۳: ۱۲- ۵۸: ۱۱- ۹۰:

۱۷، ۲۳- ۹۴: ۲۱- ۱۷۵: ۱۰

البلقاء: - ۳: ۱۵- ۱۰۷: ۱۵، ۲۴- ۱۰۸: ۲۱

بلقينة: - ۲۹: ۱۰، ۱۳

بنا أبو صير: - ۲۹: ۱۶

بهتيت: - ۱۲۶: ۱۷، ۲۱

بهتيم بهتيت.

بهتين بهتيت.

البوب:

۲۹: ۱۶

بولاق ۱۰۹: ۱۷- ۲۰۴: ۱۸

بيت الأمير سودون الحمزاوى: - ۴۶: ۴، ۵

بيت القاضى- بالقاهرة: - ۱۱۱: ۲۲

بيت قوصون: - ۱۹۹: ۸

بيت المال: - ۱۱۱: ۲۱

بيت المقدس (القدس): - ۳: ۱۵- ۱۰۷: ۱۶

بيت نوروز: - ۱۱۰: ۵

بيروت: - ۱۸: ۲۲- ۶۷: ۲۴- ۱۴۴: ۲۳- ۲۰۴: ۲۱

بيسان: - ۷۸: ۱۱، ۲۴- ۹۳: ۴، ۱۷- ۱۰۷: ۷- ۱۲۲: ۲

بين القصرين- بالقاهرة: - ۱۹: ۳، ۴- ۶۸: ۱۲- ۹۵: ۱۰- ۱۱۱: ۴- ۱۲۰: ۱۷- ۱۶۸: ۳، ۵

البيمارستان المنصورى: - ۱۲۰: ۱۳، ۱۸، ۲۱

بيمارستان الملك المؤيد شيخ:

۱۲۳: ۱۴، ۲۲

ت تبريز: - ۱۶۸: ۴

تدمر: - ۱۰۷: ۱۵، ۲۱

تربة الأمير الحسنى نائب الشام بدمشق (دفن فيها والد المؤلف) ۱۴۲: ۱۷

تربة سيف الدين قجاجق بن عبد اللّه الظاهرى بالصحراء: - ۱۷۸: ۱۴

تربة الصوفية: خارج القاهرة: - ۳۹: ۱۰، ۲۳- ۱۸۰: ۹

تربة طشتمر حمص أخضر بالصحراء: - ۱۷۱: ۶

تربة الظاهر برقوق (الحوش الظاهرى) ۳۱: ۲۰

التربة (تربة الملك الناصر- المسماة بالظاهرية برقوق) ۱۰۲: ۲۰، ۲۱- ۱۰۳: ۳- ۱۳۶: ۴- ۱۸۶:

۷، ۸- ۲۰۴: ۱۸

ترعة السعيدية: - ۳۸: ۱۶

تعز: - ۲۶: ۱، ۱۴

تركيا: - ۳۷: ۸- ۶۰: ۲۳

تل باشر: - ۱۰۷: ۱۲، ۱۹

تل شقحب: - ۸۹: ۲۲

التهائم (باليمن): - ۲۶: ۱۵

تونس: - ۱۵۶: ۳

ج الجابية: - ۱۹۶: ۲۰

جامع الأزهر: - ۴: ۱۳- ۲۷: ۸- ۱۱۲: ۲۴

الجامع الأموى: - ۸۹: ۳- ۹۰: ۱۳

جامع الأنور (جامع الحاكم): - ۲۹: ۱۸

جامع بنى أمية (المسجد الأموى بدمشق): - ۶۴: ۲- ۱۰۵: ۱۰

جامع الحاكم: - ۲۹: ۱۱

جامع دمشق (الجامع الأموى): - ۹۴: ۲۳

جامع صرخد: - ۸۲: ۱۰

جامع عمرو بن العاص: - ۳۰: ۷

جامع القلعة (أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون): - ۱۳۱: ۲۳

جامع كريم الدين (بدمشق): - ۱۴۵: ۱۰- ۱۹۱: ۱، ۲۱

جامع المصلى المصلى بدمشق.

جبال أذربيجان: - ۲۵: ۲۳

جبال عاملة: - ۴: ۲۱

جبانة باب النصر: - ۳۹: ۲۳

جبانة الخفير: - ۳۱: ۲۱

جبانة العباسية الجديدة (جبانة الخفير) ۳۱: ۲۰

جبانة المماليك: - ۳۱: ۲۰

جبل حوران: - ۱۴۵: ۱۹

جبل قاسيون: - ۱۴۶: ۲۳

جرود: - ۶۷: ۴، ۲۴

الجزيرة الرومية ۱۸۰: ۱۱

الجزيرة الفراتية: - ۶۰: ۲۲

جعبر: - ۳۷: ۱

الجمالية (مدرسة أنشأها جمال الدين الأستادار ثم سميت بالناصرية): - ۱۲۰: ۱۵

جنوة: - ۱۴۴: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۴۹

الجيزة: - ۶۸: ۱۳، ۲۴- ۱۰۰: ۴- ۱۲۸: ۸، ۲۳- ۲۰۴: ۱۸

ح حارة بهاء الدين قراقوش بالقاهرة: - ۲۹: ۱۲

حارة الديلم- بالقاهرة: - ۱۱۱: ۱۶

حارة الروم بالقاهرة: - ۱۱۰: ۲۴- ۱۸۶: ۱۸

حاصل الديوان المفرد (ببين القصرين) ۱۱۱: ۳

الحجاز: - ۱۷: ۱۴- ۱۸: ۱۲- ۱۰۷: ۲۴-

الحراقة- بقلعة الجبل: - ۱۱۱: ۵

الحراك: - ۸۰: ۲۰، ۲۲

حسبان: - ۱۰۸: ۲، ۲۱

حسيا: - ۱۳۹: ۱۹

الحسينية (من القاهرة): - ۱۶۵: ۹

حصن الأكراد: - ۱۲۳: ۵، ۱۹

حطين: - ۱۱۴: ۱۷

الحكر: - ۳۶: ۲۰

حلب: - ۴: ۴، ۶، ۷- ۸: ۱۲- ۹: ۱۲- ۱۴: ۱۷- ۱۵: ۱، ۳- ۱۶: ۲۰- ۱۷: ۷- ۲۵: ۱- ۲۹:

۲۱- ۳۶: ۷، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۶، ۱۷- ۴۱:

۲۱- ۴۳: ۲۱- ۴۴: ۶- ۴۹: ۱۱، ۱۳- ۵۰:

۸، ۹، ۱۰، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۱- ۵۱: ۱۰، ۱۸- ۵۲: ۳، ۴، ۱۵، ۱۷- ۵۳:

۳- ۵۴: ۱۰، ۱۹- ۵۵: ۱۶- ۵۶: ۱، ۲، ۴، ۶، ۷، ۸ ۱۴- ۵۷: ۱۷- ۵۸: ۱۳، ۱۴- ۵۹: ۱۵، ۱۹- ۶۰: ۳، ۲۴- ۶۱: ۹، ۱۱، ۲۳- ۶۲: ۵، ۶-

۶۳: ۵، ۱۱- ۶۵:

۵- ۶۹: ۹- ۷۲: ۱۱، ۱۳- ۷۳: ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۷۴: ۲۱- ۷۶: ۳، ۶، ۸، ۱۲، ۲۳- ۸۰: ۱، ۵، ۷، ۱۲- ۸۴: ۱۹- ۸۵: ۳- ۹۵: ۳- ۹۷: ۸، ۹،

۱۰، ۱۹- ۹۹: ۱، ۵، ۶- ۱۰۱: ۲، ۱۰- ۱۰۵: ۱۵- ۱۰۶:

۱۲، ۱۷، ۱۸، ۲۱- ۱۰۷: ۱، ۱۳، ۲۱- ۱۰۸: ۱- ۱۱۵: ۱۵- ۱۱۷: ۱۱- ۱۱۸: ۷، ۱۴- ۱۲۲: ۱۶- ۱۲۷: ۱۹- ۱۴۰: ۷- ۱۴۳:

۱۳- ۱۴۶: ۹- ۱۵۱: ۷- ۱۵۹: ۳- ۱۶۵:

۱۲، ۱۶- ۱۶۸: ۴- ۱۷۱: ۶، ۷، ۲۱- ۱۷۸: ۷- ۱۹۱: ۱۳- ۱۹۵: ۷، ۱۳، ۱۴، ۱۸- ۱۹۷: ۶- ۲۰۱: ۵- ۲۰۲: ۷- ۲۰۳: ۱۲- ۲۰۵: ۹

حماة: - ۱۷: ۲- ۳۹: ۱۵- ۴۴: ۴، ۶- ۵۰: ۷- ۵۱:

۹- ۵۲: ۶، ۸- ۵۳: ۲۰- ۵۴: ۵- ۵۶: ۱۴- ۶۱: ۱۶- ۶۴: ۱۳- ۷۰: ۲۱- ۷۲: ۷- ۷۸:

۵- ۸۰: ۱- ۸۳: ۵- ۸۷: ۱۷- ۹۶: ۱۹- ۹۷:

۱۳، ۱۹- ۹۸: ۱۷- ۹۹: ۱، ۶، ۲۲- ۱۰۰:

۱۷، ۱۸- ۱۰۴: ۱۱- ۱۱۸: ۱۰- ۱۲۴: ۹- ۱۴۴: ۶- ۱۵۱: ۷- ۲۰۱: ۶

حمص: - ۴: ۲۱- ۳۹: ۱۵- ۴۴: ۴- ۵۲: ۹، ۲۲- ۵۶:

۲۳- ۶۵: ۴- ۶۶: ۲۰- ۷۲: ۱۹- ۸۰: ۴- ۹۹: ۱۲- ۱۳۹: ۲۴

حوارين: - ۷۲: ۱۹

حوران: - ۷۹: ۱۹- ۸۱: ۱- ۸۸: ۲۳- ۱۴۵: ۱۹- ۱۴۶: ۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۰

الحوش الظاهرى: - ۳۱: ۳

خ خان ابن ذى النون: - ۹: ۲

خانقاة بيبرس: - ۱۶۴: ۵

خانقاة سرياقوس: - ۱۷: ۱۵، ۱۶- ۹۲: ۱۶، ۲۲- ۱۷۷: ۲

خانقاة شيخون: - ۱۶۴: ۱۵، ۱۶

خزانة شمائل: - ۹۸: ۳، ۲۱- ۱۱۰: ۱۹- ۱۵۷: ۱۸

الخشابية: (زاوية الشافعى بجامع عمرو بن العاص) ۳۰: ۷، ۲۳

خط البندقيين: - ۱۶۸: ۱۴

خط رحبة باب العيد: - ۶۸: ۶، ۲۰

خط الغرابليين: - ۱۸۶: ۵، ۱۸

الخليج المصرى: - ۱۰۰: ۲۲

خليص: - ۷۴: ۹، ۲۲

الخليل (قبر الخليل عليه السلام بمدينة الخليل) ۸۹: ۱۱

خواجا إيلغار (البلدة التى ولد فيها تيمورلنک) ۱۶۰: ۱۶

خوخة أيدغمش: - ۱۱۰: ۱۶، ۲۴

د دارا: - ۶۰: ۲۲

دار الأمير فرج بن منجک- بدمشق: - ۱۱۹: ۱۱

دار السعادة: - ۵۵: ۱۵، ۲۶- ۵۶: ۱۱- ۶۴: ۲- ۶۶: ۴، ۵- ۷۲: ۱۶، ۱۷، ۱۸- ۷۹: ۱۴- ۸۸:

۵، ۲۲- ۸۹: ۸- ۹۰: ۵- ۱۰۴: ۱۷- ۱۰۵:

۱۲- ۱۱۹: ۲، ۹، ۱۳، ۱۶- ۱۲۶: ۳- ۱۲۷:

۲- ۱۳۸: ۱، ۵- ۱۹۶: ۵، ۱۰- ۱۹۷: ۱۹- ۱۹۹: ۱۴

دار الطعم: - ۱۴۵: ۸، ۲۰- ۱۹۳: ۱۱

دار العدل: - ۳: ۱۸- ۲۳: ۲۱- ۳۰: ۶

دار غرس الدين خليل- بدمشق: - ۱۴۵: ۹

دار الكتب: - ۴: ۲۱- ۸: ۲۱، ۲۴- ۱۰: ۲۴- ۱۴: ۱۹، ۲۱- ۱۷: ۲۵- ۱۹: ۱۱، ۲۳- ۲۴: ۲۵- ۲۵:

۱۹- ۲۶: ۱۸- ۲۹: ۱۷، ۱۹، ۲۲- ۳۰:

۱۹- ۳۱: ۲۱- ۳۸: ۱۷، ۲۲- ۳۹: ۲۴- ۴۱:

۲۳- ۴۲: ۲۲- ۴۳: ۲۳- ۴۶: ۲۴- ۴۹:

۲۲- ۵۲: ۲۵- ۵۴: ۲۳- ۵۵: ۲۰، ۲۳، ۲۶- ۵۶: ۲۴- ۵۸: ۲۴- ۶۰: ۲۳- ۶۱:

۲۴- ۶۲: ۲۳- ۶۳: ۲۰، ۲۲، ۲۵- ۶۵:

۲۳- ۶۸: ۲۴- ۷۴: ۲۳، ۲۴- ۷۶: ۲۲، ۲۴، ۲۷- ۷۸: ۲۱- ۷۹: ۲۲- ۸۲: ۲۲- ۸۵: ۲۳- ۸۹: ۲۳- ۹۴: ۲۵- ۹۸: ۲۴- ۹۹: ۲۳- ۱۰۰:

۲۴- ۱۰۳: ۲۵- ۱۰۷: ۲۰، ۲۳- ۱۰۸: ۲۱، ۲۲- ۱۰۹: ۱۸، ۲۱- ۱۱۰: ۲۰، ۲۳، ۲۵- ۱۱۱: ۱۸، ۲۲- ۱۱۲: ۲۳- ۱۱۳: ۲۳- ۱۱۴:

۱۷، ۲۵، ۲۶- ۱۲۰: ۲۳، ۲۴- ۱۲۳: ۱۹، ۲۳، ۲۵- ۱۳۰: ۲۲- ۱۳۱: ۲۴- ۱۳۴: ۲۳- ۱۳۵: ۲۵- ۱۳۶: ۲۳- ۱۴۳: ۲۳- ۱۴۴:

۲۳، ۲۵- ۱۴۶: ۲۱، ۲۴- ۱۴۸: ۲۱- ۱۵۲:

۲۳- ۱۵۵: ۲۱- ۱۵۷: ۱۹- ۱۵۸: ۲۲- ۱۶۰:

۲۱، ۲۴- ۱۶۸: ۱۹- ۱۷۳: ۲۲، ۲۵- ۱۷۴:

۱۵- ۱۸۱: ۲۳- ۱۹۴: ۲۴- ۱۹۶: ۱۹، ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۱

دار المعارف: - ۴: ۲۵- ۱۳۳: ۲۶

دار النيابة بالقلعة: - ۴۶: ۲۲

داريا: - ۷۸: ۲، ۱۹- ۸۸: ۱۹

دجلة: - ۲۵: ۲۲- ۵۹: ۲۳

درب الحاج: - ۱۱۴: ۴، ۲۱

الدركاة- المكان الذى ينتظر فيه الأمراء بقلعة الجبل: - ۴۶: ۲۱

دلى: - ۲۶: ۵، ۱۶

دمشق: - ۷: ۲- ۱۱: ۱۰- ۱۲: ۸، ۱۴- ۱۳: ۲، ۴، ۹، ۱۳- ۱۴: ۳، ۸، ۱۵، ۱۷- ۱۵: ۴، ۵، ۸، ۱۲، ۱۸- ۱۶: ۱، ۱۲، ۱۳، ۱۷- ۲۰: ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۲۰- ۲۱: ۲، ۳، ۲۱- ۲۳: ۸- ۲۵: ۵، ۱۱- ۲۷: ۱۲- ۲۹:

۱۴، ۲۱، ۲۴- ۳۰: ۷- ۳۱: ۱۰، ۱۲، ۱۶- ۳۲: ۶- ۳۶: ۱، ۲، ۱۵، ۱۶، ۱۹- ۳۹: ۱۴، ۱۶- ۴۳: ۲۲- ۴۴: ۲، ۳- ۴۹:

۹، ۱۴- ۵۰: ۶، ۲۰- ۵۱: ۹- ۵۲: ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۵۳: ۱، ۲، ۴، ۱۸- ۵۴: ۴- ۵۵:

۱۴، ۱۵، ۱۶- ۵۶: ۶، ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۵، ۱۹، ۲۱، ۲۳- ۵۷: ۳، ۱۱- ۵۸: ۱، ۲، ۲۲- ۵۹: ۵- ۶۱: ۱۵، ۲۰- ۶۲: ۲۲- ۶۳:

۲، ۸، ۱۱، ۱۸، ۱۹، ۲۱، ۲۳- ۶۴: ۱، ۲، ۳، ۶، ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۲۱، ۲۲- ۶۵:

۲، ۳، ۸، ۱۴، ۱۷- ۶۶: ۴، ۷، ۹، ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۲۲، ۲۳- ۶۷: ۴، ۲۴- ۶۸: ۵- ۶۹: ۷، ۹، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۷۰: ۱۱، ۱۸- ۷۱: ۴، ۶- ۷۲: ۳، ۶، ۹، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۱۶- ۷۳: ۱، ۳، ۶، ۹، ۱۷- ۷۵: ۱، ۲، ۴- ۷۷: ۸، ۱۸- ۷۸: ۶، ۱۹- ۷۹: ۱۱، ۱۴، ۱۸، ۱۹، ۲۱- ۸۰: ۳، ۶، ۱۲، ۱۷- ۸۱: ۳، ۲۲- ۸۳: ۱، ۴، ۵، ۶- ۸۵: ۳، ۵، ۷، ۱۱، ۱۳- ۸۶:

۴- ۸۷: ۱۸- ۸۸: ۴، ۱۱، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۸۹: ۳، ۵، ۸، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۰، ۲۱، ۲۲- ۹۰: ۴، ۵، ۷، ۸، ۱۳، ۱۵، ۲۰- ۹۴: ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۲۳- ۹۵:

۶- ۹۶: ۱۲، ۱۵، ۲۰- ۹۷: ۱۰- ۱۰۱: ۱۹- ۱۰۴: ۱۰، ۱۵، ۱۷، ۱۹- ۱۰۵: ۱، ۶، ۹، ۱۲- ۱۰۶: ۱۶- ۱۰۷: ۲، ۴، ۱۳- ۱۰۸:

۶، ۸، ۱۰- ۱۱۴: ۱۵- ۱۱۵: ۲، ۴، ۵، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۸- ۱۱۶: ۱۸- ۱۱۷:

۲۲- ۱۱۸: ۶، ۱۲- ۱۱۹: ۱، ۴، ۵، ۱۴، ۲۰- ۱۲۰: ۸، ۱۱- ۱۲۲: ۵، ۶، ۲۲- ۱۲۴:

۷- ۱۲۶: ۶، ۱۳- ۱۲۷: ۶، ۱۸- ۱۳۲:

۴- ۱۳۵: ۱۵، ۱۶- ۱۳۷: ۱۰، ۱۹، ۲۰- ۱۳۸: ۴، ۶- ۱۳۹: ۱۶، ۱۷، ۲۴- ۱۴۱:

۳، ۴- ۱۴۲: ۱۳، ۱۷، ۲۱، ۲۲، ۲۴- ۱۴۳: ۲، ۹، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۱۴۴: ۷، ۱۵، ۲۵- ۱۴۵: ۴، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۰، ۲۲، ۲۳- ۱۴۶: ۷، ۱۹، ۲۳- ۱۴۷:

۲۱، ۲۲، ۲۳- ۱۴۸: ۱۶، ۲۱- ۱۵۰: ۱۴، ۱۵- ۱۵۱: ۸- ۱۵۸: ۱۱، ۱۴، ۱۵- ۱۵۹:

۲، ۵، ۸- ۱۶۵: ۱۸، ۱۹، ۲۳- ۱۶۶: ۲، ۱۰، ۱۴- ۱۶۷: ۶، ۱۱- ۱۷۰: ۵، ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۱۷۲: ۸- ۱۷۸: ۱۰- ۱۸۰: ۱۴- ۱۸۱: ۱۸، ۱۹- ۱۸۹: ۲۰- ۱۹۰: ۱- ۱۹۱:

۱۰، ۲۲- ۱۹۲: ۲، ۳، ۱۶، ۲۱، ۲۳- ۱۹۴: ۲۳- ۱۹۵: ۳، ۱۹- ۱۹۶: ۱، ۴، ۵، ۹، ۱۱، ۱۸، ۲۰- ۱۹۸: ۲- ۱۹۹:

۱۲، ۱۳- ۲۰۰: ۴، ۱۶- ۲۰۱: ۵، ۱۰، ۱۳- ۲۰۲: ۵، ۸- ۲۰۷: ۱۲

دمیاط: - ۱۲۲: ۱، ۱۱، ۱۲- ۱۸۶: ۲- ۲۰۳: ۶

دندیل: - ۲۰۴: ۱۸، ۱۹، ۲۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۲

دنیسر: - ۶۰: ۲۲

دهلی دلی.

۲۶: ۱۸

الدور السلطانیة: - ۱۹: ۱۲- ۴۱: ۹- ۴۷: ۴، ۸

دیار بکر بن وائل: - ۳۷: ۸- ۵۹: ۱۳- ۶۰: ۱، ۴

الدیار الشامیة: - ۹۴: ۶

دیار مصر: - ۶: ۶- ۱۸: ۱۴- ۳۱: ۱۴، ۱۵- ۳۲: ۱۳- ۳۵: ۷- ۳۸: ۱۴- ۶۳: ۱۵

الدیار المصریة: - ۳: ۸، ۱۱- ۴: ۹- ۶: ۳- ۹: ۹، ۱۵- ۱۰:

۷- ۱۱: ۷- ۱۲: ۸، ۱۳، ۱۵- ۱۳: ۶۰، ۱۳- ۱۵: ۱۰- ۱۷: ۶، ۱۱- ۲۱: ۲۴- ۲۲:

۹، ۱۵- ۲۳: ۷، ۱۲، ۱۵- ۱۲۴: ۲، ۸- ۲۵: ۱، ۲، ۸، ۱۰- ۲۷: ۱۱، ۱۳- ۳۴: ۵، ۱۱- ۳۸: ۴، ۹- ۳۹: ۴- ۴۰: ۱- ۴۱: ۴، ۵- ۴۳: ۱۸- ۴۴: ۱، ۸، ۲۰- ۴۸:

۱۰، ۱۷- ۴۹: ۸، ۱۸- ۵۱: ۱۹- ۵۴: ۲، ۱۸- ۵۵: ۹- ۵۶: ۲، ۱۸- ۵۷: ۱۰- ۵۹: ۲، ۷، ۱۸- ۶۱: ۷- ۶۵: ۱۲، ۱۸، ۱۹- ۶۶:

۸، ۱۰- ۶۷: ۸- ۶۸: ۲- ۷۱: ۲۰- ۷۳:

۱۴- ۷۷: ۱- ۸۳: ۱۳- ۸۸: ۱۸- ۹۱: ۱۵- ۹۸: ۱۶، ۱۹- ۱۰۴: ۹- ۱۰۹: ۵- ۱۱۲: ۱- ۱۱۳: ۱۸- ۱۱۵: ۶- ۱۱۸: ۹، ۱۱- ۱۲۰: ۷- ۱۲۳:

۴- ۱۳۵: ۸- ۱۴۲: ۳- ۱۴۳: ۱۴- ۱۴۵: ۲۰- ۱۴۶: ۴، ۹- ۱۵۱:

۹- ۱۵۴: ۸- ۱۵۵: ۲۰- ۱۵۶: ۱۲- ۱۵۸:

۸، ۱۹- ۱۵۹: ۹، ۱۷- ۱۶۴: ۱۸- ۱۶۶:

۱۰، ۱۵- ۱۶۷: ۱۱- ۱۶۸: ۱۰- ۱۷۱: ۲۳- ۱۷۶: ۱۶- ۱۷۸: ۴، ۱۰- ۱۷۹: ۱۶- ۱۸۱:

۸- ۱۸۳: ۷، ۹، ۱۶- ۱۸۴: ۵، ۱۶- ۱۸۵:

۴، ۸- ۱۸۶: ۲- ۱۸۹: ۱۵- ۱۹۲: ۱۱- ۱۹۹:

۷- ۲۰۰: ۵، ۹- ۲۰۱: ۱۱، ۱۵، ۲۱- ۲۰۲:

۶، ۱۰- ۲۰۳: ۱۱- ۲۰۵: ۲۱- ۲۰۶: ۵

ر رأس الرمل: - ۱۳۹: ۱

الرباط النبوى (مسجد الآثار النبوية) ۳۷: ۲

الربوة: - ۶۶: ۴، ۲۲

رحبة باب العيد: - ۱۲۰: ۱۴

الرستن: - ۵۲: ۸، ۲۲

رفح: - ۱۰۸: ۲۴

الرملة: - ۵۲: ۱۸- ۵۷: ۷- ۷۱: ۸- ۷۵: ۱۶- ۷۷:

۲۳- ۸۹: ۸- ۹۸: ۲۰- ۱۰۸: ۱۳- ۱۴۰: ۷، ۲۳

الرميلة: - ۶۳: ۱۶، ۲۴- ۱۱۰: ۱، ۲۳- ۱۱۳: ۸- ۱۲۳: ۱۶، ۲۵- ۱۹۹: ۹

الرها: - ۶۰: ۲۳

الروضة: - ۱۸۷: ۲

ريتوزا القديمة: - ۵۲: ۲۳.

الريدانية: - ۵۴: ۲۰، ۲۱- ۵۵: ۲، ۳، ۷، ۱۲- ۶۲:

۱۴، ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۲۰- ۶۳: ۱۴- ۷۶:

۱۶- ۷۷: ۴، ۶، ۱۴- ۱۰۲: ۳، ۱۰، ۲۰-- ۱۰۴: ۶- ۱۳۲: ۱۳- ۱۳۳: ۵- ۱۳۵: ۴-- ۱۳۶: ۴، ۱۴- ۱۳۷: ۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۳

ز الزاب الصغير (نهر) ۲۵: ۲۲

الزاب الكبير (نهر) ۲۵: ۲۲

زاوية الشافعى المعروفة بالخشابية: - ۳۰: ۶

زاوية الشيخ التبرى (مسجد التين) ۱۳۵: ۲۵

زبير: - ۲۶: ۱۵

الزبيرات (من قرى الغربية) ۱۷۹: ۱۸

زرع: - ۸۸: ۳، ۲۳- ۹۴: ۱۲- ۱۰۸: ۵

زره زرع.

الزعقة: - ۱۰۸: ۱۵، ۲۴

الزقازيق: - ۳۸: ۱۷

زقاق السباعى: - ۱۱۱: ۱۷

س ساحل النيل: - ۲۰۷: ۱۷

سبيل المؤمنى: - ۱۱۰: ۵، ۲۲- ۱۲۳: ۲۵

سجن الإسكندرية: - ۵: ۸- ۹: ۱۰- ۲۱: ۸- ۳۳: ۱- ۵۱: ۱۲، ۱۳- ۵۴: ۱۴- ۶۸: ۹- ۷۱: ۲۲- ۷۳: ۱۳- ۹۸: ۷- ۱۲۱: ۱۸- ۱۲۲: ۸-

۱۲۹: ۱- ۱۷۲:

۱۶- ۲۰۲: ۲- ۲۰۳: ۵، ۶

سجن الديلم: - ۱۱۱: ۱، ۱۵

سجن رحبة باب العيد ۱۱۱: ۱، ۱۹

سجن قلعة دمشق: - ۱۶۷: ۵

سجن الکرک: - ۳: ۱۰- ۶: ۳- ۹: ۱۲- ۳۱: ۴

سجن المرقب: - ۸: ۱۰، ۱۴- ۳۲: ۱۶

سریاقوس: - ۱۷: ۱۵، ۱۶، ۲۳- ۱۲۴: ۲۰- ۱۷۷: ۲

سمسع: - ۷۲: ۱۱، ۲۵

السعیدیة: - ۳۸: ۵، ۱۶- ۶۲: ۱۹- ۱۰۲: ۱۱- ۱۳۵:

۷، ۱۳، ۲۲- ۱۵۰: ۱۶- ۱۸۳: ۱۵

سکة المحجر- بالقاهرة: - ۱۰۹: ۱۹

السکریة: - ۱۸۶: ۱۸

سمرقند: - ۱۶۰: ۱۳، ۲۴- ۱۶۱: ۱۵- ۱۷۱: ۲۳

سمنود: - ۱۸۴: ۲۰

سمیساط: - ۱۶: ۲۰- ۷۵: ۱۹

سوریا: - ۷۶: ۲۱- ۱۰۷: ۱۹

سوق الباسطیة: - ۱۸۶: ۱۳، ۲۱

سوق الحمیدیة- بدمشق: - ۱۹۴: ۲۳

سوق خان السلطان- بدمشق: - ۱۹۴: ۵، ۱۸

سوق الخراطین- بالقاهرة: - ۱۱۲: ۲۴

سوق الخیم- بالقاهرة: - ۱۱۲: ۱۸، ۲۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۴

السویس: - ۱۱۴: ۳، ۱۹

سیجون (نهر): - ۱۶۰: ۱۴، ۲۲

سیناء: - ۱۷: ۲۱- ۱۱۴: ۱۴، ۲۱

ش شارع بیت المال بالقاهرة: - ۱۱۱: ۲۲

الشام: - ۳: ۱۵- ۱۲: ۴- ۱۳: ۲، ۲۱- ۱۴: ۱۲- ۱۵: ۱۵- ۱۶: ۹- ۲۰: ۹- ۲۴: ۲۰- ۲۷:

۱۳- ۳۶: ۱۲- ۴۳: ۱۸، ۱۹- ۴۷: ۱۵- ۵۰:

۱۴، ۱۷- ۵۱: ۱۵- ۵۲: ۱۶- ۵۵: ۸- ۵۶:

۳، ۲۰- ۵۷: ۱۸- ۵۸: ۱۰، ۱۸، ۱۹، ۲۳- ۵۹: ۸- ۶۱: ۱۳- ۶۲: ۴، ۹- ۶۳: ۶، ۱۳- ۷۰: ۱، ۱۵- ۷۲: ۱۸- ۷۳: ۲۳- ۷۵:

۱۰، ۱۸- ۷۶: ۱۸، ۲۷- ۸۴: ۱۱، ۲۱-- ۸۸: ۱۰، ۲۱- ۹۳: ۷- ۹۷: ۱۵- ۹۹: ۱۵- ۱۰۱: ۱۲- ۱۰۴: ۱۲- ۱۰۵: ۲، ۴- ۱۰۶:

۵، ۸، ۱۶، ۲۲- ۱۰۷: ۳، ۲۴- ۱۰۹: ۲۰- ۱۱۳: ۳- ۱۱۵: ۳، ۱۸- ۱۱۷: ۱۱، ۱۴، ۱۵، ۲۰- ۱۱۹: ۱۳- ۱۲۱: ۲- ۱۲۷: ۱۲- ۱۳۳: ۶-

۱۳۵: ۱۱، ۱۵- ۱۴۲: ۱۷- ۱۵۱:

۹- ۱۵۲: ۱، ۳، ۱۳- ۱۶۹: ۵- ۱۷۰: ۲- ۱۷۲: ۱۷- ۱۷۵: ۱۰- ۱۷۸: ۷- ۱۸۱: ۱۹- ۱۹۴: ۲۰- ۲۰۰: ۷، ۱۲، ۱۷- ۲۰۱: ۵

شارع خان جعفر بالقاهرة: - ۱۱۱: ۲۲

شارع خوشقدم: - ۱۱۱: ۱۸

شارع الدرديرى: - ۱۱۱: ۱۸

شارع السكة الجديدة: - ۱۱۲: ۲۵

شارع الصنادقية: - ۱۱۲: ۲۵

شارع الكومى: - ۱۰۰: ۲۳

شارع المعز لدين اللّه الفاطمى: - ۱۲۰: ۲۲

الشبلية (مدرسة بدمشق): - ۱۴۶: ۵، ۲۳

شرطة قسم الخليفة- بالقاهرة: - ۱۱۱: ۲۱

الشرقية (محافظة): - ۱۵۲: ۶

شقحب: - ۸۹: ۲۱، ۲۲- ۹۶: ۱۳

الشوبک: - ۱۱۴: ۸، ۲۶- ۱۹۴: ۷، ۲۰

شيراز: - ۱۶۲: ۸، ۱۷

ص الصالحية (بدمشق): - ۱۴۵: ۹

الصالحية (منزلة فى الطريق إلى الشام): - ۱۸۰: ۱۴- ۱۸۱: ۲

الصبيبة: - ۷۹: ۲۵- ۱۳۹: ۲۰

الصخرة (مسجد الصخرة): - ۹۷: ۲۰، ۲۲

صرخد: - ۹: ۲۴- ۸۱: ۳، ۵، ۱۲- ۸۳: ۳- ۸۴: ۲، ۳، ۱۷، ۲۰، ۲۱- ۸۵: ۲، ۸- ۸۷: ۵، ۱۵- ۸۸: ۶- ۱۰۶: ۳- ۱۰۷: ۱۵- ۱۱۷: ۲- ۱۱۸: ۱۷- ۱۳۵: ۱۸- ۱۷۵: ۵

صعيد مصر: - ۵۲: ۱- ۱۶۴: ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۵

صفد: - ۴: ۵- ۱۷: ۱- ۳۶: ۲، ۹- ۵۱: ۷- ۵۲:

۱۰، ۱۶- ۵۴: ۷- ۵۷: ۱، ۴، ۵، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۵۸: ۱۵، ۱۸- ۶۱: ۱۴- ۶۲: ۳- ۶۳:

۱- ۶۶: ۱۱- ۷۰: ۱۲- ۷۱: ۱۳، ۱۵، ۱۹- ۷۲: ۲۵- ۷۷: ۲۰- ۷۸: ۲- ۸۵: ۱۱- ۹۰:

۳- ۹۶: ۱۲- ۹۹: ۲، ۳- ۱۰۵: ۶، ۱۱- ۱۰۶: ۱۵، ۱۸، ۲۰- ۱۱۸: ۱۱- ۱۵۹: ۹- ۱۶۹: ۱۰، ۱۱- ۲۰۱: ۶

الصفراء: - ۷۴: ۹، ۲۴

الصلاحية- بالقدس: - ۴: ۱، ۱۹

الصليبة: - ۱۱۰: ۱، ۲۰- ۲۰۲: ۲۲

الصندلية (طبقة بقلعة الجبل): - ۹: ۳

صهيون: - ۱۱۸: ۱۷، ۲۳

الصوة: - ۱۰۹: ۳، ۱۸- ۱۱۰: ۹- ۱۲۳: ۱۴

ط طبرية: - ۲۳: ۱۹- ۱۰۴: ۱۶، ۲۲- ۱۱۴: ۱۸

الطبقة (المعروفة بالصندلية بقلعة الجبل): - ۹: ۲

الطبلخاناة السلطانية (بقلعة الجبل): - ۵۹: ۱۱- ۱۰۹: ۳- ۱۱۰: ۹- ۱۲۳: ۱۴، ۲۲

طرابلس: - ۴: ۵- ۸: ۱۷- ۱۷: ۱، ۲- ۲۸: ۳- ۳۱:

۱۱- ۳۶: ۹، ۱۳، ۱۵- ۴۴: ۲، ۳، ۴، ۵- ۵۰: ۱۷، ۲۰- ۵۲: ۴، ۵- ۵۶: ۵- ۶۶:

۱۵- ۶۹: ۱۹، ۲۰- ۷۰: ۶، ۲۰- ۷۶: ۵- ۸۰: ۳، ۴، ۷- ۸۷: ۲۱- ۸۸: ۷- ۸۹:

۱۵، ۱۷- ۹۶: ۱۳- ۹۷: ۱۲- ۱۰۵: ۷- ۱۰۶:

۱۵- ۱۱۶: ۱۴- ۱۱۷: ۱۲- ۱۱۸: ۸- ۱۲۲:

۱۶- ۱۲۵: ۳- ۱۲۷: ۱۹- ۱۲۹: ۵، ۶، ۷- ۱۵۹: ۹- ۱۷۸: ۸- ۱۸۴: ۲۰- ۱۹۱: ۱۴- ۲۰۱: ۶- ۲۰۵: ۱۱

طنبذة: - ۱۶۴: ۲۰

طموة: - ۱۱۳: ۱۶، ۲۲

الطور: - ۱۱۴: ۱، ۱۸

طول کرم: - ۱۰۸: ۲۲

ع عارة: - ۱۴۰: ۶، ۲۱

العباسة: - ۳۸: ۱۷

العباسیة: - ۵۴: ۲۲

عجلون: - ۱۴۶: ۲۲

العراق: - ۱۳۹: ۲- ۱۸۱: ۱۱

عرعرة عارة.

۱۴۰: ۲۱

عرفة: - ۱۴۰: ۲۲

العریش: - ۶۷: ۶- ۷۱: ۱۴، ۱۹- ۱۰۸: ۱۶، ۲۴- ۱۰۹: ۶، ۲۱- ۲۰۰: ۴، ۱۳

عزبة الشیخ قطر حنفی: - ۳۸: ۱۶

العزبة الخضراء: - ۱۸۰: ۱۱

عطفة التومی: - ۱۱۱: ۱۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۶

العقیبة: - ۱۴۵: ۹، ۲۲

عکا: - ۷۰: ۲۳- ۱۱۴: ۱۸

العمق: - ۷۴: ۴، ۵، ۲۱

عین تاب: - ۶۱: ۹، ۲۳- ۷۶: ۹، ۱۲- ۱۰۶: ۶، ۲۲- ۱۰۷: ۱۲، ۱۹

عین جالوت: - ۷۸: ۲۴

عیون (قزیة تجاه صرخد) ۸۱: ۱۲

غ غباغب: - ۸۹: ۲۲

الغرابلیین: - ۱۸۶: ۵

الغربیة (محافظة): - ۱۵۲: ۶- ۱۷۹: ۱۸

غزة: - ۱۳: ۴- ۱۶: ۱، ۱۶- ۲۵: ۱۲- ۳۹: ۱۵- ۴۰: ۲، ۳، ۴- ۴۹: ۱۶- ۵۴: ۴- ۵۷: ۱۷- ۵۸: ۷، ۱۰، ۱۱، ۱۵- ۶۱: ۱۵، ۱۷- ۶۳: ۱۲،

۱۷- ۶۷: ۱۰، ۱۱- ۷۰: ۱۲- ۷۱: ۸، ۹، ۱۰، ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۷۷:

۱۹، ۲۲، ۲۳- ۷۸: ۷- ۸۹: ۹، ۱۲- ۹۰:

۱۶- ۹۴: ۲۰- ۹۶: ۲۱- ۹۸: ۱۸- ۱۰۱: ۱۲- ۱۰۷: ۱۶- ۱۰۸: ۳، ۱۱، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷- ۱۰۹: ۵- ۱۲۳: ۳- ۱۲۹: ۱- ۱۳۷: ۶، ۸، ۱۶-

۱۵۸: ۱۵- ۱۶۹: ۱۶- ۱۸۴: ۱۶- ۲۰۱: ۶- ۲۰۴: ۱۰

غور الأردن: - ۱۰۴: ۲۲

غوطة دمشق: - ۶۳: ۱۹، ۲۳- ۶۶: ۲۲- ۷۸: ۱۹- ۱۱۹: ۲۰

غيتا: - ۹۰: ۱۶، ۲۳- ۹۲: ۱۶

ف فاراب: - ۱۶۰: ۲۲

الفرات: - ۳۷: ۸- ۵۵: ۱۷- ۵۸: ۱۵- ۷۵: ۱۹- ۱۱۶:

۱۷- ۱۵۱: ۶- ۲۰۰: ۴، ۱۳

الفراديس: - ۹۴: ۲۳

الفرما: - ۵۸: ۲۳- ۱۰۹: ۲۰

الفسطاط: - ۱۱۲: ۲۱

فلسطين: - ۵۲: ۲۴- ۷۸: ۲۴- ۱۰۸: ۲۲

الفيوم: - ۱۵۲: ۷

ق قارا: - ۵۶: ۱۹، ۲۳

القاعة قاعة العواميد.

قاعة الدهيشة: - ۱۳۱: ۱۴، ۲۲

قاعة العواميد: - ۱۳۰: ۱۷، ۲۱- ۱۳۱: ۵، ۱۱- ۱۳۲: ۳، ۸- ۱۳۴: ۱۳

القاعة الكبرى قاعة العواميد.

قاقون: - ۱۰۸: ۱۰، ۲۲

القاهرة: - ۴: ۱۲- ۱۱: ۸- ۱۲: ۱۵- ۱۸: ۱۶، ۲۵- ۲۱:

۱۵، ۱۶- ۲۲: ۲- ۲۴: ۱- ۲۹: ۱۳، ۲۴- ۳۰: ۳، ۱۲، ۱۴، ۲۱- ۳۴: ۸، ۹- ۳۶:

۲۰- ۳۹: ۱۰- ۴۲: ۲- ۴۳: ۱۴- ۴۴: ۱۳- ۴۶: ۱۸، ۱۹- ۵۱: ۱۳- ۵۲: ۱۸- ۵۳: ۹-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۷

۵۴: ۷- ۵۵: ۳، ۹، ۱۰- ۵۶: ۱۷- ۵۷:

۸، ۱۴، ۱۶، ۱۷- ۵۸: ۷، ۹، ۱۲- ۶۲:

۱۱، ۱۳، ۱۴- ۶۳: ۲۴- ۶۷: ۲۰- ۶۸: ۴- ۷۱: ۱۳- ۷۶: ۱۸- ۷۷: ۱۲- ۸۶: ۵- ۸۹: ۴- ۹۰: ۱۹- ۹۱: ۱۳، ۱۶- ۹۲: ۱۷- ۹۳: ۲۰- ۹۴:

۴- ۹۶: ۱۷، ۱۸، ۲۲- ۹۸: ۱، ۲۱- ۱۰۰: ۱۲- ۱۰۲: ۳، ۱۴- ۱۰۹: ۱۲، ۱۷- ۱۱۰: ۶، ۷، ۱۷، ۱۸، ۲۵- ۱۱۲: ۷، ۲۱- ۱۱۳: ۶، ۱۵-

۱۱۴: ۲، ۱۲، ۱۴، ۱۵- ۱۱۸: ۲۱- ۱۲۰: ۴، ۱۰، ۱۴- ۱۲۲: ۹- ۱۲۵: ۱، ۱۶- ۱۲۶: ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۱۲۸:

۶، ۱۸، ۲۱- ۱۳۲: ۱۳- ۱۳۵: ۴- ۱۳۶: ۶- ۱۵۲: ۹- ۱۵۴: ۹- ۱۵۵: ۴- ۱۵۶: ۴- ۱۶۵: ۱، ۲۰- ۱۶۶: ۶، ۱۴- ۱۶۸: ۳، ۱۴، ۱۵- ۱۶۹:

۳، ۶، ۹، ۲۰، ۲۱- ۱۷۶:

۱، ۳، ۱۴- ۱۷۹: ۱۸- ۱۸۰: ۱، ۳، ۹- ۱۸۱: ۵، ۱۴، ۱۵- ۱۹۹: ۱۰- ۲۰۱: ۱۶- ۲۰۲: ۲، ۱۱، ۱۲- ۲۰۴: ۱۴

قبة يلبغا: - ۶۳: ۱۰، ۲۱- ۷۲: ۱۷- ۹۰: ۱- ۱۱۵: ۱۶- ۱۴۴: ۱۵- ۱۴۵: ۳

القبيبات: - ۱۴۲: ۲۳- ۱۴۴: ۱۵، ۲۵- ۱۴۵: ۱۰- ۱۹۴: ۳

القدس: - ۳: ۸- ۴: ۱، ۱۸، ۱۹- ۵: ۲، ۹- ۸: ۱۳، ۱۴- ۱۰: ۱۱- ۳۶: ۱۷- ۴۹: ۱۰- ۵۰: ۱۹- ۵۱: ۱۸- ۵۳: ۸- ۵۷: ۲، ۱۴، ۲۲- ۷۵: ۱۷- ۸۹: ۹، ۱۰، ۱۱- ۹۰: ۱۴- ۹۷: ۲۲- ۱۰۵: ۸- ۱۱۸: ۲، ۲۰- ۱۲۰: ۳- ۱۲۶: ۱۳

القرافة: - ۱۸: ۴- ۲۸: ۶- ۱۱۳: ۱- ۱۲۸: ۳

القريتين: - ۷۲: ۱، ۱۹

القرمانية (بدمشق): - ۱۱۹: ۱۱

قسم الدرب الأحمر (شرطة الدرب الأحمر بالقاهرة): - ۱۱۱: ۱۸

قصر حجاج- بدمشق: - ۱۹۳: ۲۰، ۲۱

القصر السلطانی- بقلعة الجبل بالقاهرة: - ۴۶: ۱۴، ۱۵، ۱۷- ۱۳۲: ۱۳- ۲۰۳: ۹

قطيا: - ۵۸: ۱۰، ۲۳- ۱۰۹: ۷، ۲۰- ۱۳۵: ۷- ۱۳۹: ۲- ۱۵۹: ۱۶

قلعة ألبيرة: - ۱۲۲: ۱۷

قلعة بانياس: - ۴۳: ۲۲

القلعة- قلعة الجبل بالقاهرة: - ۹: ۲- ۱۹: ۴- ۱۸: ۸- ۱۹: ۴، ۱۲- ۴۱: ۲۲- ۴۲: ۱۱- ۴۴: ۱۵- ۴۵: ۱، ۹- ۴۶: ۷، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۳- ۴۷: ۸- ۴۸: ۴- ۵۴: ۶۶- ۵۵: ۳، ۱۰- ۶۲: ۱۸- ۶۳: ۱۶، ۲۴- ۶۵: ۲۲- ۶۶: ۱- ۶۷: ۱۲، ۱۷- ۶۸: ۱۶، ۱۷- ۷۰: ۹- ۷۷: ۶، ۱۱- ۹۲: ۱۷، ۱۹- ۶۷: ۱- ۱۰۰: ۱۱- ۱۰۲: ۹، ۱۳- ۱۰۸: ۱۹- ۱۰۹: ۲، ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۲۴- ۱۱۰: ۱، ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۱۱۱: ۵، ۶، ۱۰- ۱۱۲: ۶، ۱۲، ۱۴، ۲۱- ۱۲۰: ۹، ۱۸- ۱۲۲: ۱۴- ۱۲۳: ۱، ۱۶، ۲۱- ۱۲۴: ۱۹- ۱۲۶: ۱۲، ۱۵- ۱۲۷: ۲، ۱۴، ۱۷- ۱۲۸: ۲- ۱۳۰: ۵، ۶، ۲۱- ۱۳۲: ۱۲- ۱۳۳: ۷- ۱۳۶: ۷- ۱۴۲: ۸- ۲۰۲: ۱، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۶- ۲۰۴: ۶- ۲۰۶: ۷- ۲۰۷: ۷، ۱۱، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۷

قلعة جعبر: - ۳۷: ۱، ۸

قلعة حلب: - ۵۸: ۱۴- ۶۲: ۶- ۱۶۵: ۱۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۸

القلعة- قلعة دمشق: - ۱۲: ۸، ۱۴- ۱۳: ۴، ۹، ۱۳- ۱۴: ۳، ۱۵- ۱۵: ۴، ۸، ۱۲، ۱۳، ۱۸- ۱۶: ۱۶- ۵۸: ۲- ۶۴: ۶، ۱۱، ۱۴، ۲۲- ۶۹: ۱۸- ۷۰: ۱۱- ۷۹: ۱۹- ۱۳۲: ۴- ۱۳۵: ۱۵، ۱۶- ۱۳۷: ۲۰- ۱۴۲: ۱۴- ۱۴۳: ۲۰- ۱۴۴: ۴- ۱۴۵: ۴- ۱۴۷: ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۱۵۰: ۱۵- ۱۶۷: ۵- ۱۷۰: ۱۰، ۱۱- ۱۹۴: ۱۰- ۱۹۶: ۱، ۱۲، ۱۷- ۱۹۷: ۴، ۵، ۱۴- ۱۹۸: ۲- ۱۹۹: ۱۲

قلعة الروضة: - ۱۲۰: ۲۱

قلعة الروم: - ۷۵: ۱، ۱۹- ۱۲۲: ۱۷

قلعة الصبيبة: - ۴۳: ۲۰، ۲۲- ۷۹: ۱۷- ۸۵: ۱۱

القلعة- قلعة صرخد: - ۸۲: ۶، ۱۴، ۱۶، ۱۷- ۸۴: ۳، ۱۷، ۲۱- ۸۵: ۸، ۹، ۱۰، ۱۱- ۸۶: ۱۲، ۱۴- ۸۷: ۵، ۱۵- ۸۸: ۶

قلعة صفد: - ۵۷: ۲۱

قلعة صهيون: - ۱۱۸: ۱۷

قلعة الكرک: - ۱۱۴: ۱۰- ۱۱۵: ۲۱- ۱۱۶: ۷- ۱۱۸: ۱۶- ۱۳۵: ۲۰

قلعة المسلمين: - ۷۵: ۲۰

قناطر السباع: - ۱۰۰: ۶، ۲۱، ۲۲

قنسرين: - ۱۱۸: ۲۴

القنطرة: - ۱۰۹: ۲۱

القنوات- نهر، وحی بدمشق: - ۱۴۵: ۷، ۱۷، ۱۸- ۱۹۴: ۹، ۱۳

قيسارية الباسطية: - ۱۸۶: ۲۱

قيسارية دمرداش المحمدی: - ۱۸۶: ۱۰، ۱۳

قيساره الروم: - ۱۰۷: ۱۱، ۱۷

ک كاليفورنيا: - ۷۹: ۲۳- ۹۱: ۲۳- ۱۰۳: ۲۲- ۱۲۴: ۱۲- ۱۳۱: ۱۹- ۱۴۶: ۱۹- ۱۵۲: ۲۱- ۱۶۹: ۱۸

الكبش (حی يطل علی برکة الفيل و صبيبة ابن طولون): - ۱۴: ۵، ۲۰

الكسوة: - ۷۹: ۱۲، ۲۱- ۸۰: ۷۱- ۸۹: ۴، ۷- ۱۳۷: ۱۷

كش: - ۱۶۰: ۱۹

الكرک: - ۳: ۸، ۱۰، ۱۳، ۱۴- ۶: ۲، ۴- ۹: ۱۲- ۱۰: ۱۲- ۳۱: ۴- ۵۴: ۵- ۶۵: ۱۷- ۸۳:

۳- ۸۹: ۷- ۱۰۳: ۲۴- ۱۰۶: ۱۰- ۱۰۸:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۳؛ ص۲۵۸

۱۱۴: ۹، ۱۰، ۱۱، ۲۶- ۱۱۵: ۱۷، ۱۹، ۲۲، ۲۳- ۱۱۶: ۷، ۱۱، ۱۶، ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۱۱۸: ۱۶، ۲۰- ۱۱۹: ۱، ۴- ۱۳۵: ۲۰- ۱۵۲: ۱۶-

۱۷۸: ۶

الكرک حصن الأكراد.

ككدار (نهر): - ۳۲: ۱۸

كورة البوصيرية: - ۲۰۴: ۲۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۵۹

ل اللاذقية: - ۱۱۸: ۲۵

اللجون: - ۲۳: ۸، ۱۹- ۷۸: ۷، ۱۰- ۱۴۰: ۱، ۵، ۹، ۲۳

م ماردين: - ۶۰: ۵، ۶، ۲۲- ۶۱: ۴، ۸

ما وراء النهر: - ۱۶۰: ۲۰

محافظة الشرقية: - ۱۷: ۲۳- ۹۰: ۲۳

محطة حمامات القبة: - ۱۳۵: ۲۵

المحلة- مرکز بمحافظة الغربية: - ۲۹: ۱۶

محلة الزبير: - ۱۷۹: ۲۱

محلة قصر حجاج بدمشق: - ۱۴۲: ۲۳- ۱۹۴: ۱۸

محلة القنوات بدمشق: - ۱۹۴: ۱۸

محلة ميدان الحصا: - ۱۹۲: ۲۱

المدرستان (مدرسة الأشرف شعبان و السلطان حسن): - ۱۰۹: ۱۴

مدرسة الأشرف شعبان بن حسين: - ۱۰۹: ۲، ۲۳- ۱۱۰: ۸- ۱۲۳: ۱۳، ۲۱

مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون: - ۱۰۹: ۲، ۲۳- ۱۱۰: ۱۰

مدرسة سودون من زادة: - ۹۲: ۷

المدرسة الظاهرية البرقوقية: - ۱۹: ۲- ۶۸: ۱۱- ۱۶۸: ۲، ۵

مدفن تمر باى الحسنى: - ۱۱۲: ۲۲

المدينة النبوية- المدينة المنورة: - ۱۸: ۲۲- ۳۴: ۱۳- ۷۴: ۸، ۲۲، ۲۴- ۸۸:

۱۴، ۱۶- ۱۷۳: ۲، ۳- ۱۷۶: ۲۰، ۲۱

مرج دابق: - ۷۶: ۷، ۲۳

مرج الدحداح: - ۱۴۸: ۱۷

مرعش: - ۷۶: ۱۰، ۲۷

المرقب: - ۸: ۱۰، ۱۴- ۳۲: ۱۶- ۷۰: ۲۳

مركز الجيزة: - ۱۱۳: ۲۲

مركز الصف: - ۱۱۴: ۱۶

المزة: - ۶۳: ۹، ۱۹- ۱۰۴: ۱۹- ۱۱۹: ۹- ۱۴۵: ۹

مسجد التبن: - ۱۳۵: ۵، ۲۳

مسجد الجميز (مسجد التبن): - ۱۳۵: ۲۳

مسجد الرفاعى- بالقاهرة: - ۱۰۹: ۱۸

مسجد الصخرة: - ۹۷: ۲۲

المسجد العمرى (مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط): - ۳۰: ۲۳

مسجد القدم- بدمشق: - ۶۳: ۲۱

المشهد النفيسى: - ۱۵۵: ۴- ۲۰۲: ۱۵

مصر: - ۳: ۴، ۱۳- ۱۳: ۲- ۱۶: ۱۵- ۱۷: ۷- ۲۰:

۲، ۲۳- ۲۴: ۱۲، ۲۰- ۲۷: ۲، ۱۵، ۱۶-

۲۹: ۲- ۳۰: ۹- ۳۱: ۷، ۱۴، ۱۵- ۳۴:

۲- ۴۱: ۲۱- ۴۲: ۵- ۴۷: ۷- ۴۸: ۱، ۶- ۴۹: ۱۳- ۵۲: ۱، ۷- ۵۷: ۲- ۵۸: ۲۰، ۲۲، ۲۳- ۵۹: ۱۷- ۶۶: ۱۳- ۶۸: ۱۷- ۷۰:

۱- ۷۲: ۱۸- ۷۷: ۱۵- ۷۹: ۹، ۲۱- ۸۰:

۱۵- ۸۳: ۲۲- ۸۴: ۱۱- ۸۹: ۲- ۹۲: ۱۸، ۲۳- ۹۵: ۲۳- ۱۰۸: ۱۸، ۱۹- ۱۰۹: ۱، ۸ ۲۰، ۲۱- ۱۱۴: ۲- ۱۲۸: ۱۱- ۱۳۸:

۱۳، ۱۵، ۲۲- ۱۴۱: ۳- ۱۴۲: ۷، ۱۰- ۱۴۴: ۷- ۱۵۱: ۶، ۱۱، ۱۶- ۱۵۲: ۱، ۳، ۱۰، ۲۱- ۱۵۴: ۲- ۱۵۸: ۱۲- ۱۶۴: ۲، ۲۰- ۱۶۷: ۲-

۱۶۸: ۱۵- ۱۶۹: ۱۱- ۱۷۰:

۲- ۱۷۲: ۸- ۱۷۵: ۲- ۱۷۸: ۲- ۱۸۳: ۲، ۱۵- ۱۸۷: ۲- ۱۹۲: ۵، ۲۰- ۱۹۹: ۵- ۲۰۰:

۷، ۱۰، ۱۲، ۱۶- ۲۰۱: ۱- ۲۰۴: ۲۱- ۲۰۶: ۲۰

مصر الجديدة: - ۵۴: ۲۲

مصلاة المؤمنى: - ۱۲۳: ۱۷، ۲۴- ۱۶۷: ۹- ۱۷۶: ۶- ۲۰۶: ۷

المصلى- بدمشق: - ۱۹۲: ۱، ۲۱

المعرة: - ۵۰: ۱۵

معلولا: - ۶۷: ۲۴

المعهد الفرنسى للدراسات العربة بدمشق: - ۱۹۱: ۲۲- ۱۹۲: ۲۲

مقبرة باب الفراديس بدمشق: - ۱۴۸: ۱۶

مكة المشرفة: - ۷: ۱۸- ۱۷: ۱۳- ۱۸: ۲۲- ۷۴: ۹، ۱۰، ۲۲- ۱۰۴: ۵- ۱۶۶: ۵، ۲۲- ۱۷۷: ۵، ۶

ملطية: - ۷۳: ۲۰- ۱۰۶: ۶- ۱۵۹: ۴

ممالك الهند: - ۲۶: ۱۱، ۱۲

المملكة الأردنية: - ۳: ۱۵

مملكة أولاد عثمان جق: - ۳۲: ۱۷

مملكة جغتاى: - ۱۷۷: ۱۲

المناخلية: - ۱۸۶: ۱۸

المناهل: - ۱۷: ۱۴

منبابة: - ۶۸: ۱۲- ۲۰۴: ۱۷

منرباشى (نهر): - ۳۲: ۱۸

المنشية بالقاهرة: - ۶۳: ۲۴

منية ابن سلسيل: - ۱۲۵: ۵، ۲۱

منية بدر بن سلسيل منية ابن سلسيل.

ميت النصارى: - ۶۸: ۲۲، ۲۳

الميدان الأخضر- بدمشق: - ۱۴۲: ۲۱

ميدان الحصى. بدمشق: - ۱۴۲: ۱۷، ۲۱، ۲۲- ۱۹۲: ۲۱

ميدان السيدة زينب بالقاهرة: - ۱۰۰: ۲۳

ميدان صلاح الدين- بالقاهرة: - ۴۶: ۲۳- ۹۳: ۲۵

الميدان الكبير: - ۱۱۰: ۱، ۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۶۱

ن نابلس: - ۷۸: ۲۴

الناصرية (مدرسة أنشأها جمال الدين الأستادار و انتقلت ملكيتها للناصر فرج فسميت بالناصرية): - ۱۲۰: ۱۵

نخل: - ۱۱۴: ۴، ۲۳

نصيبين: - ۶۰: ۲۰

نهر بانياس: - ۱۴۵: ۱۷

نهر بردى: - ۱۴۵: ۱۷

نهر دمشق: - ۱۴۵: ۱۳

نهر الزاب: - ۲۵: ۹، ۲۲

نهر الساجور: - ۱۰۷: ۱۹

نهر الشريعة: - ۱۰۴: ۲۲

نهر العاصى: - ۵۲: ۲۲- ۷۶: ۲۱

نهر قراصو: - ۱۰۷: ۱۷

نهر قزل إرمك: - ۱۰۷: ۱۷

النبل: - ۱۱: ۱۲- ۱۹: ۷- ۲۶: ۱۳- ۲۸: ۷، ۸- ۳۳: ۶- ۳۷: ۵، ۶- ۴۰: ۷- ۱۱۴: ۱۶- ۱۲۸: ۴- ۱۳۰: ۵- ۱۵۱: ۶- ۱۶۳: ۱۹- ۱۶۶: ۱۷- ۱۷۰: ۲۰- ۱۷۴: ۱۱- ۱۷۷: ۱۷- ۱۸۲: ۱۱- ۱۸۷: ۲- ۱۸۸: ۱۳- ۲۰۷: ۱۷

ه الهند: - ۲۶: ۱۰، ۱۱، ۱۲

الهندستان: - ۲۶: ۱۸

و وادى عارة: - ۱۴۰: ۶، ۲۱

وراق الحضر: - ۶۸: ۲۲، ۲۳

وسيم: - ۱۲۸: ۴، ۲۱، ۲۳

ى اليمن: - ۲۵: ۱۷- ۲۶: ۱، ۴، ۱۴

ينبع ألنبع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۶۲

فهرس الألفاظ الاصطلاحية و أسماء الوظائف و الرتب و الألقاب التى كانت مستعملة فى عصر المؤلف

ا الأتابك:

۸: ۱۹- ۱۲: ۱۰، ۱۷، ۲۱- ۱۳: ۹- ۱۴: ۴، ۶، ۱۷- ۱۵: ۱- ۱۶: ۱۲- ۳۱: ۱۳- ۳۶:

۱۰، ۱۵- ۴۳: ۲- ۴۴: ۸- ۴۸: ۴- ۶۲:

۱۶- ۶۵: ۳- ۶۷: ۲، ۱۹- ۶۸: ۴- ۱۰۳: ۹- ۱۰۶: ۱- ۱۲۰: ۱۷- ۱۲۶: ۸- ۱۳۵: ۱۵- ۱۳۹: ۱۱- ۱۴۰: ۸- ۱۴۳: ۱- ۱۵۴: ۵- ۱۷۶: ۵- ۱۷۰: ۱۵

أتابك حلب:

۷۶: ۶

أتابك دمشق:

۱۵: ۴- ۱۱۸: ۱۲- ۱۲۶: ۶

أتابك العساكر بالديار المصرية:

۹: ۹- ۱۲: ۷، ۱۲، ۱۵- ۴۲: ۱۳- ۴۸:

۱۰- ۶۸: ۲- ۷۷: ۱- ۸۵: ۱۹- ۱۰۲: ۱۶- ۱۲۰: ۷- ۱۹۹: ۷- ۲۰۰: ۴، ۹- ۲۰۳: ۱۱

الأتابكية:

۹: ۱۵- ۱۲: ۱۶، ۱۸- ۱۳: ۸- ۱۱۳: ۱۱

الأثقال السلطانية:

۵۷: ۵- ۸۱: ۱۶- ۸۸: ۱۹- ۸۹: ۹- ۹۹:

۷- ۱۰۴: ۱۴- ۱۳۵: ۹- ۱۴۱: ۷

أخصاء:

۴: ۴

الأخفاف المثمنة: - ۱۳۳: ۱۷

أرباب الدولة:

۱۲۰: ۶- ۱۴۴: ۷

أرباب السيوف:

۷۵: ۲۱

أستادار:

۳۵: ۹- ۴۲: ۲۰- ۵۱: ۱۷- ۶۸: ۶- ۷۸:

۱۷- ۸۳: ۱۵- ۸۶: ۳- ۹۰: ۱۴، ۱۹- ۹۱:

۴، ۱۷- ۹۵: ۸، ۹- ۹۶: ۳، ۷- ۹۸: ۸- ۱۲۰: ۱۴- ۱۲۳: ۱۱- ۱۲۴: ۱۱- ۱۲۶: ۴- ۱۴۵: ۱۰- ۱۵۱: ۱۸- ۱۵۷: ۲- ۱۵۹: ۱۷- ۱۷۱: ۱۵-

۱۷۲: ۱- ۱۷۵: ۷- ۱۷۸: ۱۸- ۲۰۲: ۴

أستادار الأمير شيخ:

۲۰۵: ۲

أستادار الأمير الكبير:

۳۵: ۹

أستادار السلطان:

۱۶۵: ۱۵

أستادار العالية:

۲۰۵: ۳

الأستادارية:

۳۵: ۱۰- ۵۸: ۶- ۹۰: ۲۲- ۹۱: ۲۱- ۹۲:

۱- ۹۳: ۲۰- ۹۵: ۱۳- ۱۵۶: ۱۱- ۱۶۵: ۸- ۱۷۲: ۳

أستادارية الأملاک و الأوقاف السلطانية:

۹۶: ۹

أستادارية الذخيرة و الأملاک:

۲۲: ۳، ۲۱

أستادارية السلطان:

۳۵: ۱

استصفاء الأموال:

۹۸: ۱۱

الإسطبل السلطانى:

۲۰۵: ۱۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۶۳

الأسمطة:

۱۶۲: ۲

الأسهم الخطائية:

۸۲: ۱۱، ۲۳- ۱۴۴: ۲

أصحاب الدعوة الهادية (الفداوية) ۱۳۲: ۲۲

أصاغر المماليك الظاهرية:

۱۸۵: ۱۱

أطا:

۸۳: ۸- ۱۳۹: ۴، ۲۱

أطابك أتابك.

الأطباء:

۸: ۲۲

أطلاب (جمع طلب، و هو الفرقة من الجيش) ۸۰: ۱۶- ۱۰۵: ۹

الأعيان:

۹۵: ۱۱، ۱۶

أعيان الأمراء:

۱۲: ۶- ۳۶: ۳- ۴۱: ۲۱- ۵۰: ۵- ۱۸۵:

۲- ۲۰۵: ۱۶

أعيان خاصكية الظاهر برقوق: - ۱۶: ۱۱

أعيان الدماشقة:

۹۰: ۶

أعيان دمشق:

۹۰: ۸

أعيان السادة الحنفية:

۱۶۴: ۱۶

أعيان الدولة:

۴۲: ۱۲

أعيان المصريين:

۵۷: ۱۶

أعيان الملوك:

۵۲: ۱۴

أعيان المماليك ۳۲: ۱۵

أعيان مماليك الظاهر برقوق:

۱۸: ۲- ۳۵: ۷- ۸۳: ۲۳- ۱۵۰: ۱۲

أغا:

۱۱۶: ۱۵، ۲۳

إفتاء دار العدل:

۳۰: ۶

الإفامات:

۱۲۴: ۱۰

إقطاع:

۳۱: ۱۶- ۴۹: ۱۴- ۶۷: ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲- ۷۰: ۱، ۲- ۷۴: ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۱۰۶: ۱۷- ۱۱۸: ۱۵- ۱۲۵: ۶

إقطاعات:

۴۲: ۲۰- ۴۵: ۱۰- ۱۲۱: ۲- ۱۲۲: ۱۶- ۲۰۱: ۶- ۲۰۵: ۱۱

إقطاع الأتابكية:

۱۲: ۱۶

أكابر أرباب الوظائف:

۶: ۲۱

ألقى إليهم الأوراق فى السهام (رسائل ترسل بواسطة السهام من قلعة محاصرة أو ما أشبه) ۸۵: ۱۶

إمام جامع الأزهر:

۲۷: ۸

إمام الصخرة:

۹۷: ۲۰- ۹۸: ۳

أمان (كتبة السلطان لبعض الأمراء) ۵۱: ۱۲

أمان (طلبة نوروز من السلطان) ۶۳: ۷

الأمان (نادى به الأمير جكم فى دمشق) ۵۳: ۲

أمراء آخورية:

۱۱۳: ۲

أمراء الألوف:

۱۲: ۹- ۱۵: ۱۳- ۶۵: ۱۶- ۱۰۲: ۵، ۶، ۱۵- ۱۰۹: ۹- ۱۲۱: ۱۳- ۱۲۳: ۳، ۸- ۱۲۵:

۱۹، ۲۰- ۱۲۶: ۱۳- ۱۳۰: ۱۱- ۱۴۰: ۱۶، ۲۰- ۱۵۸: ۸

الأمراء الأجلاب:

۱۳: ۱، ۵

الأمراء البطالون:

۱۲۱: ۲

الأمراء الخاصكية:

۲۰۶: ۶

أمراء الدولة:

۱۹: ۴

أمراء الشام:

۵۸: ۱۹

أمراء الطبلخانات:

۱۰: ۱۰- ۱۸: ۱۳- ۳۵: ۶- ۴۸: ۱۶- ۶۶:

۱۲- ۷۳: ۱۲- ۱۰۲: ۲، ۸- ۱۰۹: ۱۱- ۱۳۰:

۱۲- ۱۵۸: ۱۸- ۱۶۹: ۳- ۱۸۱: ۷- ۱۹۰: ۱۴

أمراء العشرات:

۳۲: ۱۲، ۲۱، ۲۲- ۳۸: ۱۳- ۴۸: ۱۵- ۷۳: ۱۲- ۱۰۲: ۲، ۸- ۱۴۵: ۲۰- ۲۰۳: ۳

أمراء المشورة:

۴۸: ۲۱

أمراء مصر:

۱۶: ۱۵

الأمراء المقدمون:

۵: ۱۸- ۱۲: ۲۱

إمرة:

۱۱۸: ۱۵

إمرة أليبغ:

۷۴: ۸

إمرة سلاح:

۵: ۶

إمرة طبلخاناة:

۵: ۴- ۷۴: ۱۶- ۱۴۳: ۱۰

إمرة الشام:

۷۳: ۱۷

إمرة عشرة:

۱۶: ۱۱

إمرة مائة:

۶: ۵- ۴۸: ۱۷- ۴۹: ۷

إمرة مائة و مقدمة ألف:

۱۱۸: ۹

إمرة المدينة المنورة:

۷۴: ۸- ۸۸: ۱۴

الأمريات:

۴۵: ۱۰- ۲۰۱: ۶- ۲۰۳: ۲۱- ۲۰۵: ۱۱

أمير آخور:

۱۲: ۱۰- ۱۸: ۹- ۴۲: ۱۵- ۴۸: ۱۵- ۵۳:

۱۹- ۵۶: ۴- ۶۱: ۲- ۶۴: ۷- ۹۹: ۱۱- ۱۰۸:

۲۰- ۱۱۰: ۱۳- ۱۱۳: ۲- ۱۷۰: ۸

أمير آخورثانی:

۱۶: ۲- ۷۷: ۲۰- ۱۲۵: ۱۹

أمير آخور كبير:

۵: ۵- ۲۰: ۱۶- ۳۱: ۶- ۳۲: ۱۴- ۴۸: ۱۳- ۴۹: ۱۴- ۵۹: ۲- ۶۸: ۳- ۷۳: ۱۵- ۷۴:

۱۳- ۷۷: ۹- ۱۰۲: ۱۲

الأمير آخورية:

۵: ۸- ۷۷: ۳- ۱۰۲: ۱۸

أمير جاندار:

۹۶: ۱۱- ۱۱۳: ۹

أمير حاج المحمل:

۲۲: ۶- ۵۳: ۱۴

أمير سلاح:

۵: ۱- ۴۲: ۱۴- ۵۰: ۲، ۳- ۵۵: ۱- ۶۸:

۱۶- ۱۰۰: ۸- ۱۳۲: ۱۶- ۱۶۷: ۸- ۱۸۳: ۱۴

أمير طبلخاناة:

۱۶: ۲- ۹۵: ۸

أمير عشرة:

۸: ۱۹- ۶۶: ۱۲، ۱۳- ۱۲۱: ۱۷

الأمير الكبير:

۵۰: ۲۰- ۱۰۳: ۱۳- ۱۰۴: ۴- ۱۰۶: ۳-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۶۵

۱۴۱: ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۱۹۹: ۶- ۲۰۶:

۲۳

أمير المائة:

۶: ۲۰- ۸: ۱۱- ۱۴: ۸- ۳۶: ۲- ۷۳: ۱۴- ۱۸۳: ۹، ۱۱- ۱۸۴: ۱۲- ۲۰۱: ۱۱

أمير مائة و مقدم ألف:

۱۵۶: ۱۲- ۱۵۹: ۹

أمير مجلس:

۸: ۹، ۱۱- ۱۳: ۳، ۱۰- ۱۴: ۴، ۷، ۱۰- ۱۵: ۱۳، ۱۴- ۴۲: ۱۵- ۴۶: ۱۵- ۵۰:

۳- ۶۹: ۲- ۷۷: ۲- ۹۷: ۱- ۱۱۸: ۹- ۱۲۵:

۴- ۱۵۶: ۱۲- ۱۷۶: ۱۴- ۱۸۳: ۱۲- ۱۸۴:

۲۰

أمير مكة:

۷۴: ۹، ۱۰

أنى (الزميل الصغير فى خدمة السلطان أو الأمير):

۷۸: ۱۳

أنيات:

۹: ۵، ۲۳، ۲۶- ۱۸: ۳- ۸۵: ۱۸

الأوباش:

۱۴۸: ۱۴

أوتاق و طاق.

أوساط الأمراء الظاهرية:

۱۸۴: ۱۷

أوقاف الملك الناصر فرج:

۲۰۴: ۱۷، ۱۸

ب البجمقدار:

۱۸۰: ۱۶، ۲۱

البذل (الرشوة):

۱۶۹: ۱

البذلات الذهب الثقيلة:

۱۳۳: ۱۴

البذلات المينة:

۱۳۳: ۱۳، ۲۳

البرطيل: (الرشوة) ۱۶۹: ۱

البريد:

۵۳: ۸

البشائر:

۴۱: ۱۳- ۵۰: ۷- ۵۹: ۵- ۶۲: ۱۳

البشمقدار (البجمقدار):

۱۸۰: ۲۱

البطاقة:

۱۱۲: ۷

بطالا: (أى بدون وظيفة) ۵: ۲، ۹- ۸: ۱۳- ۱۰: ۱۱- ۱۴: ۱۲- ۲۲:

۹- ۳۶: ۱۷- ۳۸: ۱۲- ۴۹: ۱۰- ۵۰: ۱۹- ۵۱: ۱۸- ۱۱۸: ۲- ۱۲۲: ۹- ۱۲۵: ۱۱، ۱۲- ۱۵۸: ۱۹

البلاصى:

۹۵: ۶، ۲۱

البلاصية:

۱۳۱: ۸

البلخش (نوع من الياقوت) ۱۳۱: ۱۴، ۲۰

بيعة السلطنة:

۴۸: ۵

ت تابوت أبنوس ۱۶۱: ۱۷

تابوت من فولاذ:

۱۶۲: ۸

تجاريد (جمع تجريدة) ۱۳۵: ۶، ۲۲

تجرد: (سافر على الخيل مخفا دون أثقال) ۱۶۷: ۴- ۱۷۰: ۲

تجريدة:

۲۰: ۱۷- ۵۵: ۴- ۵۸: ۸- ۶۲: ۱۸- ۱۰۲:

۱۱- ۱۲۷: ۱۲- ۱۳۵: ۵، ۷، ۱۰، ۱۲، ۲۱

تخت الملك:

۴۱: ۱۲- ۴۲: ۱۱

تخلف من أولاده (أى صاروا خلفاء):

۱۵۵: ۱۴

تداريس:

۳۴: ۱۳

الترسيم: (الوضع تحت الحوطية و المراقبة) ۲۰۴: ۴- ۲۰۵: ۱۸

تركمان الطاعة:

۱۸۵: ۱

تسلطن (أى صار سلطانا) ۱۴۷: ۱۵

التشريف:

۴۹: ۱۰، ۱۲- ۵۱: ۵، ۸- ۵۳: ۱۰- ۶۳:

۱۰- ۶۵: ۷- ۹۷: ۱۴، ۱۶- ۱۲۰: ۱۲

التشريف السلطانى: - ۷۲: ۱۷- ۸۷: ۲۱- ۸۸: ۷

تقادم الألوف:

۷۴: ۱۴

تقاليد النواب الخليفتية:

۲۰۶: ۱

تقدمة:

۶۸: ۱۱- ۸۷: ۲۰

تقدمة ألف:

۶: ۵- ۲۲: ۶- ۴۸: ۱۷- ۴۹: ۷- ۱۱۸: ۱۱- ۱۴۳: ۹- ۱۸۴: ۱۲

التقليد:

۴۹: ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۵۰: ۱۸- ۶۵: ۷- ۷۰: ۱۶- ۷۱: ۱- ۸۰: ۱- ۹۷: ۱۴- ۱۰۱: ۱۱

تلبيس القماش (كان الأمير شيخ المحمودى يقوم به للأمير تغرى بردى فى عهد أستاذ هما برقوق) ۹: ۲۶

التوقيع:

۷۴: ۱۰

التوسيط: (شق الرجل من وسطه) ۱۴۶: ۱۴

ث الثغور الرومية:

۱۶: ۲۰

ثغور المسلمين:

۱۵۲: ۸

ثياب الجلوس:

۱۲۶: ۲۰

ج الجاليش (مقدمة الجيش) ۵۵: ۱، ۲۱- ۶۲: ۱۵- ۷۶: ۱۰، ۱۵- ۷۷:

۷، ۲۲- ۷۹: ۶- ۱۰۲: ۳- ۱۳۲: ۱۰- ۱۳۷:

۹- ۱۹۳: ۴

الجاليش (علم من الأعلام التى كانت تحملها جيوش المماليك) ۵۵: ۲۱- ۵۹: ۹، ۲۱

جامكيات (المرتبات) ۲۴: ۱۲

جبة من لبد:

۴: ۱۵

الجراكسة:

۲۷: ۱۱

جرائد الخيل:

۱۰۴: ۱۶- ۱۱۳: ۵

الجسور:

۱۵۱: ۱۵

جشار: (الخيل التى لم تدرب، أى التى تساق من المرعى مباشرة) ۱۴۳: ۷، ۲۱- ۱۳۴: ۱، ۱۶

الجنائب- من الخيل:

۱۳۳: ۱۴

جنوية (المتاريس):

۱۴۴: ۲، ۱۸، ۱۹

الجنيب (الجمع جنائب) من الخيول:

۸۱: ۱۶- ۱۳۳: ۹

الجواشن- جمع جوشن ۱۳۴: ۵، ۱۹:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۶۷

ح الحاجب:

۱۲۵: ۱۷- ۱۲۶: ۹- ۱۲۷: ۲۲- ۱۷۲: ۷، ۸

حاجب الأمير نعير:

۶۲: ۱۱

الحاجب الثانى:

۱۵: ۹- ۷۹: ۱۸- ۱۰۲: ۱۴- ۱۱۰: ۳

حاجب الحجاب:

۱۳: ۱۳- ۳۶: ۹- ۴۲: ۱۷- ۵۳: ۱۴- ۶۱:

۹- ۶۴: ۱۲- ۶۸: ۱۵- ۷۷: ۱۳- ۹۸: ۶، ۱۵- ۱۰۲: ۶- ۱۰۶: ۱۵

حاجب حجاب دمشق:

۱۶: ۱- ۳۱: ۹- ۵۴: ۴- ۶۸: ۵- ۷۹: ۱۷- ۸۹: ۵- ۱۵۹: ۱

حاجب حلب:

۹۷: ۱۹

حاجب دمشق:

۷۳: ۱- ۹۶: ۲۰

الحاصل: (المتحصل من الغلال و غيرها) ۵۳: ۱۷- ۸۸: ۱۶

الحافظ:

۲۹: ۱۴- ۳۴: ۱۰، ۱۵

حافظ العصر:

۳۴: ۱۵

حاكم الدونة:

۹۵: ۱۵

الحبوس:

۴۲: ۲۱

الحجاج:

۲۲: ۲

الحجوبية:

۲۲: ۵- ۳۱: ۱- ۱۷۶: ۷

حجوبية الحجاب:

۱۷۲: ۸

حجوبية حلب:

۱۵۹: ۳

حجوبية دمشق:

۱۵۹: ۵

حجوبية طرابلس:

۳۱: ۱۱

الحرير المخمل الملون:

۱۳۴: ۱۱

حساب الجمل:

۱۵۳: ۱۹

حسبة القاهرة:

۲۴: ۱، ۱۵- ۳۴: ۹- ۱۸۱: ۵

الحلق البلخش أو البدخش:

۱۳۱: ۱۴

الحنفية: (علماء المذهب الحنفى) ۶: ۱۴- ۲۷: ۶

حواشى الملك الظاهر برقوق:

۱۰: ۱۶

حواشى الملك الناصر فرج:

۴۲: ۱

خ الخازندار:

۹: ۱- ۱۵: ۹- ۳۱: ۲- ۶۷: ۱۹- ۶۹: ۲، ۴- ۸۵: ۷- ۱۰۰: ۷- ۱۰۲: ۱۸- ۱۲۴: ۶- ۱۲۶: ۷- ۱۶۹: ۱۲- ۱۷۶: ۱۳- ۱۷۹: ۱۰

الخازندار الكبير:

۱۸۵: ۸

الخازندارية:

۹: ۵

الخاص (ديوان الخاص) ۱۷۳: ۱۰

الخاصكية:

۱۶: ۱۱- ۳۸: ۱۴- ۱۵۸: ۱۲- ۱۶۹: ۱۰- ۱۷۲: ۷

خاصكية الملك الظاهر:

۱۷۸: ۱۴- ۱۸۰: ۱۵

خام:

۵۶: ۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۶۸

خبايا الفاطميين (جمع خبيئة) ۹۵: ۱۰

الختمات:

۱۶۲: ۱

الخدام، جمع خادم:

۱۸: ۲

الخدم (الأعمال و الوظائف) ۹۳: ۲۰

خدم بلاصيا:

۱۷۵: ۱۲

الخدم الديوانية:

۳۸: ۱۰

الخدم بالقصر السلطانى:

۸۶: ۱

الخدمة:

۴۲: ۱۰- ۴۹: ۳، ۲۴

الخدمة بالإيوان:

۴۲: ۱۰

الخدمة السلطانية:

۶۴: ۸- ۱۵۶: ۱۳

الخراج:

۲۶: ۲۲- ۷۴: ۱۵

خردفوشی (تاجر الخردة و هی بقطع الرخام الصغیرة المصنعة علی أشکال هندسیة):

۱۶۹: ۱، ۱۹

خزانة الخاص:

۲۳: ۲۲

خزانة السلاح ۱۳۴: ۳

خزانة الکسوة:

۲۳: ۲۲

خزانة المال:

۱۳۴: ۶

خشداش:

۱۱۷: ۵- ۱۴۶: ۱۴

خشداشیة:

۹: ۲۶- ۵۲: ۱۴- ۸۵: ۱۷- ۱۴۶: ۱۳

الخط المنسوب:

۱۵۴: ۹، ۲۱

خف:

۴: ۱۷

الخلافة:

۱۴۹: ۱۵- ۱۹۵: ۵، ۱۲

الخلافة الفاطمیة:

۹۲: ۲۳

الخلع:

۷۴: ۷- ۱۱۸: ۱۸

الخلعة:

۶۵: ۸، ۹- ۷۱: ۳- ۱۱۸: ۵

الخلعة الخلیفتیة:

۴۱: ۱۰

خلعة السفر:

۵۴: ۱۹

خلعة الوزارة:

۲۳: ۵

خلفاء بنى أمية:

۱۴۹: ۱۷

خلفاء بنى العباس:

۱۴۹: ۱۷

الخلنج:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۳؛ ص۲۶۸

۱: ۲، ۲۶

الخواص الشريفة:

۱۷۸: ۹

خواص الملك الناصر:

۲۰۳: ۴

خواص مماليك الملك الظاهر:

۱۳: ۱۱

الخوذ- جمع خوذة:

۱۳۴: ۴

خوند:

۱۰: ۲۲- ۱۹: ۱- ۴۱: ۵- ۵۳: ۲۲- ۹۲:

۱۱- ۹۳: ۳- ۱۳۸: ۱۰

الخوندات:

۱۰: ۸، ۲۲- ۱۳۱: ۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۶۹

خوند الكبرى صاحبة القاعة:

۱۳۴: ۱۲

خيل البريد:

۱۶۷: ۱۲

خيم العسكر:

۸۷: ۹

د الدبوقة (الضفيرة) ۱۳۱: ۱۳، ۱۹

دقت البشائر:

۷۱: ۳- ۸۵: ۲- ۱۲۷: ۱۸

الدنانير المشخصة:

۱۵۱: ۱۳

الدهليز:

۱۳۱: ۶- ۱۳۲: ۳

الدوادار:

۳: ۱۹- ۳۹: ۷- ۴۳: ۱- ۴۸: ۱۰، ۱۲- ۵۷: ۷، ۲۲- ۵۹: ۲- ۶۴: ۱۲- ۶۷: ۱۵- ۹۵: ۱۴- ۱۰۸: ۱۳- ۱۲۵: ۷، ۱۲- ۱۲۸:

۹- ۱۴۳: ۸- ۱۶۶: ۶- ۱۶۷: ۱۲

الدوادار الثانی:

۲۰۴: ۳

دوادار السلطان:

۱۸۵: ۱۷

الدوادار الکبیر:

۴۲: ۱۷- ۵۴: ۲۰- ۵۷: ۳- ۱۰۱: ۱۵- ۱۱۵:

۲- ۱۳۲: ۱۶- ۱۵۴: ۶- ۱۶۹: ۹، ۱۲- ۱۷۲: ۱۷- ۱۷۸: ۱۳- ۱۷۹: ۷- ۱۸۰: ۱۳

دواداریة السلطان:

۱۹۰: ۱۴

الدواداریة الصغار:

۲۱: ۱۹

الدواداریة الکبری:

۱۷۸: ۱۵- ۱۸۱: ۱

الدولة الإخشیدیة:

۱۳۵: ۲۳

الدولة الأشرفیة برسبای:

۸: ۱۸- ۱۱۳: ۱۰

الدولة الترکیة العلیة:

۱۳: ۸- ۶۵: ۲۲- ۱۱۱: ۱۷

دولة الملک الأشرف إینال:

۱۱۳: ۴

دولة الملک الظاهر جقمق:

۱۱۳: ۳

الدیوان المفرد:

۹۳: ۱۶، ۲۳، ۲۴- ۹۴: ۲- ۹۶: ۵، ۸- ۱۱۱: ۳

ر رأس الأمراء:

۹۳: ۸- ۱۰۸: ۷

رأس المشورة:

۴۸: ۱۷، ۲۱

رأس الميسرة:

۵۳: ۹

رأس نوبة:

۸: ۱۹- ۳۸: ۱۳- ۴۶: ۱۱- ۴۸: ۱۴، ۱۵، ۱۶- ۵۱: ۸- ۶۶: ۱۱- ۱۲۵: ۱۹- ۱۴۳: ۱۰

رأس نوبة الأمراء:

۱۲: ۶- ۵۰: ۲- ۷۷: ۲- ۱۳۲: ۱۵- ۱۷۶:

۶- ۱۹۹: ۷

رأس نوبة الجدارية:

۴۳: ۱۶

رأس نوبة كبير:

۱۲: ۱۱

رأس نوبة النوب:

۱۵: ۱- ۴۲: ۶- ۵۶: ۱۳- ۵۹: ۳- ۶۸.

۱۴- ۷۱: ۱۱- ۷۴: ۱۱، ۱۷- ۱۰۲: ۷- ۱۰۸:

۹- ۱۱۵: ۱- ۱۲۲: ۳- ۱۷۲: ۶، ۸، ۱۱- ۱۷۹: ۸- ۱۸۵: ۱۱

الربيع: مكان رعى خبول السلطان أو الأمراء:

۱۲۸: ۵، ۲۴- ۱۳۰: ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۰

الرتب السنية:

۱۴: ۱۸

رسم السلطان (أصدر مرسوما) ۹۳: ۱

رسوم الخلافة:

۹۲: ۲۳

الرماح (جمع رمح) ۱۳۴: ۵

رمى البضائع على التجار (إلزامهم بشرائها):

۱۵۱: ۱۷

رنك نوروز:

۱۹۹: ۱۱، ۱۸، ۱۹

رؤساء النوب:

۱۵: ۱۹

رئاسة السادة المالكية:

۲۹: ۸

رئاسة علم الحديث (رئاسة علم الحديث انتهت إلى الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى فى زمانه) ۳۴: ۱۱

رئاسة مذهب الإمام أحمد (انتهت إلى الشيخ الإمام عبد المنعم بن محمد بن داود البغدادى ثم المصرى فى زمانه) ۳۹: ۲

رئيس الأطهاء:

۱۱: ۸

ز الزخمة:

۱۴۰: ۱۳

الزردخاناة:

۱۳۴: ۴- ۱۴۳: ۵

الزرديات:

۱۳۴: ۵

الزعر:

۱۰۹: ۱۲

الزمار (جمع زمار) ۱۳۴: ۷

الزمام:

۱۱۱: ۷، ۲۵

الزنان- الزمام.

زى الأمراء:

۹۶: ۴

زى الجند:

۹۵: ۶

زى الفقهاء:

۹۵: ۲

س السادة المالكية:

۲۹: ۸

سراويل:

۱۴۸: ۱۲

سرج ذهب:

۱۲۰: ۲

السروج الذهب:

۱۳۳: ۹

السرياقات:

۸۷: ۷، ۲۲

سرير الخلافة:

۲۰۵: ۱۵

السعى و البذل (الوساطة و الرشوة):

۳۴: ۸

السفرة (واحدة السفر):

۱۳۷: ۷

السكة الإسلامية:

۱۵۱: ۱۲

السلاح خاناة:

۵: ۱۸

السلاح دارية:

۵: ۱۷

السلطانية (مماليك السلطان الملك الناصر فرج) ۸۱: ۱۳- ۸۲: ۱۸- ۱۴۵: ۱- ۱۴۶: ۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۱

السلطنة:

۱۴۷: ۸، ۲۳- ۱۴۹: ۷- ۱۵۰: ۳، ۴، ۵، ۸- ۱۵۴: ۱، ۱۰- ۱۵۶: ۱۲

سلطنة اليمن:

۲۶: ۱

السماط:

۱۰: ۲- ۲۶: ۸- ۴۳: ۳- ۸۰: ۲۱- ۱۱۸: ۱۹

سماع المغانى (كان الشيخ قنبر بن محمد العجمى السيرامى يميل إليه) ۴: ۱۶

سمر (ثبته فى الحائط أو ألواح الخشب بالمسامير) ۱۰۷: ۸

سنجق:

۱۱۷: ۱۶

سنجق الملك:

۷۲: ۹، ۲۱

السند:

۳۵: ۲

سنة تحويل:

۲۶: ۱۵، ۲۰

السهام:

۱۴۵: ۱۵

السهام الخلنج:

۱۴۴: ۲

سيف الشرع:

۱۶۹: ۹

السيفى:

۱۱۳: ۹

ش شاد الدواوين:

۲۳: ۱۷

شاد السلاح خاناة:

۱۸: ۶

شاد الشراب خاناة:

۴۹: ۱۱، ۲۳- ۶۷: ۲۱- ۱۰۱: ۱۵، ۱۷- ۱۰۲: ۱۷- ۱۲۳: ۹- ۱۳۶: ۷- ۱۴۳: ۹- ۱۶۹: ۱۲- ۱۸۰: ۱۷

الشافعية:

۴: ۱۹

الشاميون:

۹: ۱۰- ۱۴۶: ۱۱

شد الدواوين:

۲۱: ۱۱- ۲۲: ۲، ۱۷- ۱۶۵: ۸

الشراب خاناة:

۱۰۱: ۱۵، ۱۷- ۱۰۲: ۱۷

الشراقى (الجفاف):

۳۸: ۴

شرفات: جمع شرفة:

۱۴۴: ۱، ۱۶

الشطرنج:

۱۶۳: ۱۵

شيخ الإسلام:

۲۹: ۹

شيخ الحديث بالديار المصرية:

۳۴: ۱۱

شيخ الرباط النبوى المعروف بمسجد آثار النبى:

۳۷: ۲

شيخ الشيوخ:

۳۰: ۱۲- ۱۶۸: ۲

شيخ شيوخ خانقاة سرياقوس:

۱۷: ۱۵

شیخ القراءات:

۲۷: ۸

الشیخیة: أتباع الأمیر شیخ المحمودی:

۶۴: ۹- ۸۰: ۱۹- ۸۵: ۴- ۱۱۰: ۳

الشیطانی: أی منجنیق شیطانی:

۱۴۴: ۳، ۲۴

الشیعة الإسماعیلیة:

۱۳۲: ۲۱

الشیعة الفاطمیة:

۴: ۲۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۲

ص الصاحب:

۳۸: ۹

صاحب قران الأقالیم السبعة:

۱۶۳: ۶

صاحب الکبش:

۱۴: ۴

صیرفی:

۹۴: ۱، ۸- ۱۵۹: ۱۶

ض الضوئی المشاعلی.

ط طاقیة من لبد:

۴: ۱۵

الطبال (جمع طبال) ۱۳۴: ۷

طبقة الأمراء أرباب السیوف:

۳۲: ۲۳

الطبقة (الرتبة) ۳۲: ۲۳

طبلخاناة:

۵: ۴- ۴۹: ۲۴- ۹۹: ۱۲

الطبلخانات: أمراء الطبلخاناة:

۳۱: ۱۴- ۷۷: ۴- ۱۲۱: ۱۴، ۲۰، ۲۱

الطشت خاناة:

۲۳: ۲۳

ططريات (جمع ططرية لباس كالقفطان) ۱۳۴: ۸، ۲۰

الطلب (الفرقة من الجيش) ۵۵: ۱، ۱۹- ۱۳۳: ۹- ۱۴۰: ۱۶

الطواشى:

۴۳: ۱۶- ۵۲: ۱۲- ۸۵: ۷- ۱۶۸: ۱۲

ف الفاطميون:

۹۵: ۱۰

الفداوية:

۱۳۲: ۴، ۵، ۲۱

الفرسان الأقشية:

۱۳: ۱۸

فرسان الصليبيين:

۱۲۳: ۱۹

فرسان النوبة:

۴۱: ۱۱

فقهاء الحنفية:

۳۸: ۸

الفوانيس و الشموع- من دعائم موكب السلطان:

۴۱: ۱۱

ع العبى الحرير المثمنة:

۱۳۳: ۱۱

العبى المزركشة بالذهب:

۱۳۳: ۱۱

العساكر السلطانية:

۱۱۴: ۱۲

العسكر السلطانى:

۱۱۲: ۷، ۱۳، ۱۷- ۱۱۳: ۶

العشرات (أمراء العشرات):

۷۷: ۴- ۱۲۱: ۱۵

العشير (الجند المرتزقة):

۱۴۳: ۱۸، ۲۳

علم الحرف:

۳۷: ۴

عليق: (ما يعلف به الخيل و الدواب):

۲۴: ۱۲

ق القاصد (من يحمل مراسيم السلطان):

۵۱: ۲۰- ۵۳: ۱۱

قاصد الأمير شيخ:

۶۳: ۱۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۳

قاصد الملك:

۵۹: ۱

قاضى الإسكندرية:

۲۳: ۱۵

قاضى حلب:

۱۴۶: ۹

قاضى القضاة:

۳: ۷- ۱۰: ۴- ۲۳: ۱۴- ۲۴: ۷- ۲۵: ۷- ۲۹: ۶- ۳۴: ۴- ۳۹: ۴، ۵- ۱۸۰: ۱

قاضى قضاة الإسكندرية:

۱۰: ۷

قاضى قضاة حلب:

۱۷۱: ۵

قاضى قضاة الحنابلة:

۲۵: ۵

قاضى قضاة الحنفية:

۲۵: ۱۱

قاضى قضاة الحنفية بدمشق:

۶۴: ۱۳

قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية:

۱۷: ۶- ۲۰۵: ۲۱

قاضى قضاة دمشق:

۲۱: ۱۲- ۱۴۶: ۶، ۱۹- ۱۶۵: ۱۸

قاضى قضاة الديار المصرية:

۱۷: ۱۱- ۲۱: ۱۴- ۲۳: ۷، ۱۲- ۲۴: ۸- ۲۵: ۸- ۱۴۶: ۴- ۱۵۵: ۲۰

قاضى قضاة الشافعية:

۳۴: ۵- ۱۹۲: ۱۱

قاضى قضاة الكرك:

۳: ۸

قاضى قضاة المالكية:

۳۲: ۶

القبة و الطير (المظلة) ۹۲: ۱۹، ۲۳

القرايلكية: (أى عسكر قرايلك) ۶۰: ۱۱، ۱۶

قرقل:

۴۹: ۲، ۲۰

القرقلات:

۱۳۴: ۴، ۱۸

القضاء:

۳: ۱۹- ۴: ۱- ۳۹: ۴- ۱۵۶: ۱

قضاء الإسكندرية:

۲۳: ۱۶- ۲۴: ۵

قضاء بعلبک:

۳۹: ۱۵

قضاء الحنابلة:

۴۰: ۵

قضاء الحنفية:

۴۰: ۵- ۱۳۸: ۴- ۱۴۶: ۹

قضاء دمشق:

۳۰: ۷- ۱۶۶: ۴

قضاء الديار المصرية:

۲۵: ۱، ۲- ۱۶۶: ۱۵

قضاء الشافعية:

۳: ۱۲- ۳۹: ۱۶- ۴۰: ۴- ۲۰۱: ۱۵

قضاء الشافعية بدمشق ۳۹: ۱۶

قضاء القضاة الشافعية:

۱۸۰: ۵

قضاء المالكية:

۳۹: ۱۵- ۴۰: ۵

قضاء المدينة النبوية:

۳۴: ۸، ۱۳

القضاة:

۲۰۵: ۱۶- ۲۰۷: ۴، ۸

القضاة الأربعة:

۱۳۶: ۱- ۲۰۵: ۱- ۲۰۶: ۱۹

قضاة حماة:

۵۳: ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۴

قضاة الجاه و الشوکة (الذین یخضعون لجاه السلطان و شوکته) ۱۳۳: ۲

قضاة دمشق:

۶۴: ۳

القماش:

۱۳۵: ۹- ۱۴۳: ۵، ۱۱

قماش الجلوس:

۶۸: ۱۷- ۹۰: ۱۹- ۱۰۴: ۱۸- ۱۱۹: ۶

قماش الخدمة:

۶۸: ۱۹

قماش الموکب:

۴۹: ۴

قنادیل الذهب و الفضة:

۱۶۲: ۵

قندیل من ذهب:

۱۶۲: ۶

قهرمان:

۱۶۳: ۷، ۲۱

قهرمان الماء و الطین:

۱۶۳: ۷

ک کاتب السر:

۳: ۱۳- ۴۲: ۱۸- ۴۳: ۱۱- ۴۶: ۳- ۶۴: ۳- ۷۸: ۱۷- ۸۱: ۶- ۸۶: ۳، ۱۰- ۹۳: ۱۴- ۱۴۱: ۵- ۱۴۲: ۱- ۱۴۵: ۱۱- ۱۹۰: ۵- ۱۹۸: ۱۲- ۲۰۰: ۱- ۲۰۵: ۵، ۱۷- ۲۰۶: ۱۲

کاتب سر دمشق:

۸۰: ۱۲- ۹۴: ۱۰- ۲۰۱: ۱۳

کاتب السر الشریف:

۱۱: ۷- ۴۰: ۱

کاتب سر الکرک:

۳: ۱۳

کاتب المماليک:

۹۳: ۱۵- ۹۶: ۲

الکاشف:

۷۵: ۲۱

کاشف بر دمشق:

۹۵: ۶

کاشف الرملة:

۷۵: ۱۶

کاشف القبلية:

۹۰: ۱۵

کاشف الوجه البحری:

۱۲۳: ۱۰

کاشف الوجه القبلی:

۲۷: ۵

کتابة السر:

۱۱: ۸، ۹- ۴۹: ۶- ۵۱: ۲۲- ۱۵۶: ۱۱

کتابة سر دمشق:

۹۴: ۱۳

کتابة سر مصر:

۳: ۱۳- ۱۹۲: ۱۹

الکحالون:

۸: ۲۲

الکسارات (من أدوات التذيب) ۹۵: ۱۹

کسوة:

۲۱: ۱۲

الکشاف: جمع کاشف:

۹۵: ۷

کشافة:

۷۶: ۱۰، ۱۱- ۸۰: ۱۸- ۹۰: ۱- ۱۰۸: ۱۵

کشف الوجه البحری (وظيفة) ۱۵۹: ۱۷

کفالة الشام:

۲۰۱: ۵

الكلفتاة:

۴۹: ۱، ۱۹- ۶۸: ۱۸- ۹۶: ۴، ۲۳- ۱۵۶:

۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۵

الكلفتات: جمع كلفته و كلفتاة:

۱۳۴: ۸

الكلوتة:

۴۹: ۱۹- ۹۶: ۲۳

الكنابيش الزركش:

۱۳۳: ۱۲: ۲۱

الكتابيش المثلثة بالزركش و الريش و اللؤلؤ:

۱۳۳: ۱۲

كنبوش زركش:

۱۲۰: ۲، ۱۹

كورة:

۲۹: ۱۶

ل لالا (المربى) ۴۲: ۸، ۲۲- ۴۳: ۱۷

لبس المباشرين:

۹۶: ۴

لعب الرمح (كان الأميران قرقماس الأينالى و سودون طاز رأسا فيه):

۳۱: ۱۵- ۳۳: ۲، ۳

اللجم المسقطة بالذهب و الفضة:

۱۳۳: ۱۳

اللهو و الرقص (كان الشيخ قنبر بن محمد العجمى السيرامى يميل إليهما) ۴: ۱۶

اللهو و الطرب (كان الأمير بيبرس الأتابك منعكفا عليهما عمره كله):

۴۵: ۱۴

م المالكية:

۳۲: ۷

المباشر:

۴۹: ۱

مباشرة القضاء:

۳۹: ۱۶

المباشرون:

۹۱: ۱- ۹۶: ۴- ۱۵۱: ۲۰- ۲۰۵: ۱۷

مثال سلطانی:

۵: ۱۸- ۱۲۹: ۹

مثقال:

۱۶۲: ۵

مجلس السلطان:

۴۸: ۲۲

المحایر المغشاة بالحریر و الجوخ (جمع محارة و هی تشبه الهودج):

۱۳۴: ۱۳

محتسب دمشق:

۹۰: ۱۵

محتسب القاهرة:

۱۶۸: ۱۵

المحضر:

۹۸: ۲- ۱۲۹: ۴، ۱۲- ۱۳۰: ۳

محفة:

۷۹: ۳- ۱۳۴: ۱۲، ۲۲

محفات: جمع محفة و هی الهودج المغطی بالقماش:

۱۳۴: ۱۱، ۲۲

المحمل المطرز بالزرکش:

۱۳۳: ۱۰

مخیم:

۵۵: ۱- ۹۰: ۲، ۲۰- ۱۰۵: ۱۱- ۱۳۵:

۴- ۳۶: ۱۴

مخیمات:

۱۴۱: ۱۶

المدافع:

۸۲: ۱۱، ۲۲- ۸۵: ۱۱- ۱۱۰: ۲- ۱۴۴: ۱

مدافع النفط:

۱۳۴: ۲

مدبر الدولة:

۹۵: ۱۵

المدورة (مائدة) ۱۴۸: ۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۶

مدورة السلطان (خیمة کبیرة مستدیرة):

۶۲: ۱۴، ۲۳

المراسیم:

۳: ۱۸- ۱۲۹: ۷

المرافعة: (الحط علیه و اتهامه):

۱۵۷: ۶

المراکیب:

۱۴۳: ۷

المرسوم:

۵۱: ۱۹- ۵۹: ۱

مرسوم السلطان:

۱۱۸: ۱۶

الموکب:

۲۰۶: ۱۸

مستوفی الدیوان المفرد:

۹۳: ۱۶، ۲۳- ۹۶: ۵

المسح علی الرجلین من غیر خف (کان الشیخ قنبر بن محمد العجمی السیرامی یتهم بذلک- و هو مذهب الشیعة الباطنیة) ۴: ۱۶، ۲۴

مسلخ الحمام:

۱۱۶: ۳

المسند:

۲۹: ۱۴

المسوح:

۱۶۱: ۱۲، ۱۶، ۲۰

المشاة: (طائفة من الجند) ۱۴۳: ۲۰

المشاعلی:

۴: ۶، ۹

المشاعلیة:

۱۴۸: ۴، ۸، ۲۰

مشد:

۱۴۵: ۲۰

مشد الدواوین:

۲۲: ۱۷

المشير:

۲۳: ۲، ۱۷- ۵۱: ۲۳

مشيخة الصلاحية:

۴: ۱

المصادرات:

۷۷: ۱۸- ۸۵: ۴- ۱۰۵: ۱۹

المظالم:

۱۴۴: ۹- ۱۹۲: ۶

المظلة:

۹۲: ۲۳

معاملة دمشق:

۳۹: ۴

المغانى (المغنيات) ۸۸: ۲۲

مغن:

۶۶: ۸

المقارع (السياط):

۵: ۱۵- ۱۱۳: ۱۸

مقدم ألف:

۶: ۲۰- ۸: ۱۱- ۱۴: ۱۸- ۳۶: ۲- ۷۳: ۱۴- ۱۸۳: ۹، ۱۱- ۲۰۱: ۱۱

مقدم المماليک السلطانية:

۱۸: ۱

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۳؛ ص۲۷۶

دمو الألوف:

۹: ۱۷- ۱۵: ۹- ۳۱: ۲- ۹۸: ۵- ۱۰۱: ۲۴- ۱۰۲: ۱۴- ۱۶۸: ۹- ۲۰۰: ۹

مقدمو الألوف بالديار المصرية:

۶: ۳- ۹۲: ۹- ۱۷۶: ۱۶- ۱۸۴: ۱۶- ۱۸۵: ۴

مقدمو الحلقة:

۱۴۵: ۲۱

مقلاع:

۶۰: ۱۶

مقمعة بالحناء: مخضبة بالحناء:

۱۳۱: ۹

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۷

مكاتبة السلطان:

۵۱: ۱۸

مكاحل النفط:

۸۲: ۱۱، ۱۲- ۸۵: ۱۰- ۱۳۴: ۲

المكاشفة (كان الملك الظاهر يأخذ كلام المعتقد المجذوب الزهورى على سبيلها):

۱۰: ۱۷

مكسوا كل شيء (فرضوا عليه ضرائب):

۱۵۱: ۱۵

المكوس:

۱۴۴: ۸- ۱۹۲: ۶

ملوك الإسلام:

۱۵۱: ۵

ملوك الأمراء:

۴۰: ۶- ۱۶۰: ۱

ملوك بنى عثمان:

۳۲: ۲

ملوك الترك:

۴۱: ۵- ۸۳: ۲۳- ۱۵۱: ۲

ممالك الهند:

۲۶: ۱۱، ۱۲

المماليك:

۳۱: ۴، ۱۷- ۴۵: ۳، ۶- ۵۶: ۷- ۶۱: ۱۱- ۶۴: ۱۶

مماليك الأمراء:

۶۲: ۲

المماليك الجلب:

۷۸: ۹، ۲۲

مماليك السلطان:

۱۵: ۹

المماليك الظاهرية (مماليك السلطان الظاهر برقوق):

۵: ۱۷- ۹: ۵، ۲۳- ۱۵: ۷، ۱۷- ۱۷: ۱- ۳۵: ۸- ۳۶: ۹- ۴۵: ۹- ۴۶: ۵- ۵۹:

۱۰- ۶۲: ۱، ۳، ۹- ۶۹: ۲- ۷۸: ۵، ۹- ۹۶: ۲- ۱۰۱: ۲۱، ۲۲- ۱۰۸: ۶- ۱۰۹:

۱۶- ۱۱۰: ۲- ۱۱۲: ۱۰- ۱۲۲: ۱۳، ۲۰-

۱۲۵: ۱۰- ۱۲۶: ۱، ۱۵، ۱۸- ۱۲۷: ۲۳- ۱۲۸: ۱، ۶- ۱۳۰: ۹- ۱۳۷: ۸- ۱۴۰: ۱۷- ۱۴۶: ۱۳- ۱۵۰: ۱۲- ۱۷۱: ۷- ۱۷۲: ۹- ۱۸۵: ۱۵

المماليك اليلبغاوية:

۹: ۹

المناجيق:

۱۳۴: ۳، ۱۷- ۱۴۳: ۲۰

المناشير السلطانية:

۱۲۲: ۱۵

المنجنيق:

۸۵: ۱۲، ۲۳

المهمات السلطانية:

۱۱۷: ۱۶- ۱۶۷: ۱۰

الموقع:

۵: ۱۱- ۳۹: ۶، ۷- ۸۵: ۶- ۹۱: ۳- ۱۲۴:

۶- ۱۵۷: ۱۱

موقع الأتابک شيخ:

۲۰۶: ۱۱

موقع الأمير الكبير شيخ:

۲۰۵: ۷

موقع الأمير نوروز:

۲۰۱: ۱۲

موقعو الدست:

۱۵۴: ۹

الموكب:

۴۸: ۷- ۱۶۷: ۱۱، ۱۲

موكب عظيم سلطانى:

۴۶: ۴

المياثر:

۱۳۳: ۱۰، ۱۸

مياومة و مساعاة: أى كل يوم و كل ساعة:

۴۴: ۲۰

ن ناظر الإسطبل:

۹۶: ۲- ۱۹۲: ۱۹

ناظر الجيش:

۴۲: ۱۹– ۴۹: ۶– ۱۴۱: ۶– ۱۹۹: ۱۶، ۲۲

ناظر الجیش و الخاص:

۲۳: ۱۵

ناظر الخاص:

۹: ۱۸– ۵۱: ۲۳– ۵۸: ۶– ۱۰۵: ۱۴– ۱۲۴:

۱۲– ۱۴۱: ۶– ۲۰۴: ۱۳

ناظر الخزانة:

۱۸۶: ۱۲، ۲۱

ناظر الخواص الشریفة:

۱۷۸: ۹

ناظر الدولة:

۹۶: ۶، ۱۰

ناظر دیوان المفرد:

۹۴: ۲– ۹۶: ۸

نائب الإسکندریة:

۱۳: ۱۴– ۲۲: ۱– ۱۷۲: ۱۲

نائب ألبیرة:

۱۶: ۵

نائب أنطاکیة:

۷۶: ۵

نائب حلب:

۴: ۴– ۱۴: ۷– ۳۶: ۷– ۴۱: ۲۱– ۴۳: ۲۱– ۴۴: ۱۶– ۵۱: ۱۰– ۵۲: ۲، ۱۵، ۱۷– ۵۴:

۱۹– ۵۷: ۱۷– ۵۸: ۱۳– ۷۶: ۳– ۸۰: ۴– ۹۷: ۸ ۱۰– ۹۹: ۵– ۱۰۱: ۲– ۱۰۶: ۱۷– ۱۰۸: ۱– ۱۱۷: ۱۱

نائب حماة:

۵۴: ۵– ۶۱: ۱۶– ۷۲: ۷– ۸۷: ۱۷– ۹۶:

۱۹– ۹۷: ۱۹– ۱۰۴: ۱۱– ۱۰۶: ۱۴

نائب دمشق:

۶۴: ۶– ۷۲: ۱۵– ۱۱۷: ۲۲– ۱۴۵: ۲۰ ۱۷۰: ۵– ۲۰۰: ۱۶

نائب السلطنة:

۶۳: ۱۵– ۷۰: ۹– ۱۰۷: ۴

نائب السلطنة بالدیار المصریة:

۶۵: ۱۹– ۱۸۳: ۷

نائب السلطنة الشریفة:

۴۹: ۱۸- ۵۵: ۸

نائب الشام:

۱۲: ۴- ۱۳: ۲۱- ۱۴: ۱۲- ۱۶: ۸- ۲۰: ۹- ۲۱: ۳- ۳۶: ۱۲- ۴۳: ۱۸- ۵۰: ۱۴- ۵۲:

۶، ۱۶- ۵۶: ۲۰- ۵۷: ۱۸- ۵۸: ۱۷- ۶۱:

۱۳- ۶۲: ۴- ۶۳: ۶- ۷۷: ۱۵- ۷۹: ۴- ۸۴: ۲۱- ۸۸: ۱۰، ۲۱- ۹۳: ۷- ۹۹: ۱۵- ۱۰۵: ۴- ۱۰۷: ۳- ۱۱۷: ۱۱، ۱۳- ۱۳۵:

۱۱، ۱۵- ۱۴۲: ۱۷- ۱۷۲: ۱۷- ۱۸۱: ۱۹- ۲۰۰: ۷

نائب صفد:

۵۲: ۱۰، ۱۶- ۹۹: ۲- ۱۰۵: ۵، ۱۱- ۱۱۸: ۱۱- ۱۵۹: ۹

نائب طرابلس:

۸: ۱۷- ۱۶: ۸- ۲۸: ۳- ۵۰: ۲۰- ۷۱:

۵- ۸۰: ۳- ۸۷: ۲۱- ۱۱۷: ۱۲- ۱۲۵: ۳- ۱۵۹: ۹- ۱۸۴: ۲۰

نائب غزة:

۱۶: ۱- ۵۴: ۴- ۵۷: ۱۱- ۵۸: ۷- ۷۱:

۹- ۹۶: ۲۱- ۹۸: ۱۸- ۱۰۸: ۱۵- ۱۲۳: ۳- ۱۲۹: ۱- ۱۸۴: ۱۵

نائب الغيبة:

۴۶: ۲۲- ۵۵: ۲۴- ۶۳: ۱۵- ۶۵: ۱۹- ۶۶:

۱۳- ۱۰۵: ۱۲- ۱۳۶: ۶- ۲۰۱: ۱

نائب القدس:

۱۲۶: ۱۳

نائب قلعة جعبر:

۳۶: ۱۹

نائب قلعة دمشق:

۱۳۵: ۱۶- ۱۷۰: ۱۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۷۹

نائب الكرك:

۶: ۲- ۶۵: ۱۷- ۱۰۸: ۹

النائب الكافل:

۱۲: ۲۱- ۵۵: ۲۴

نديم:

۲۶: ۸

النشاب:

۱۱۰: ۲- ۱۲۵: ۱۴- ۱۳۴: ۵- ۱۴۵: ۵

نظر الأحباس:

۲۰۵: ۵

نظر الأسواق:

۲۴: ۱، ۱۳

نظر الأوقاف:

۱۸۱: ۶

نظر البیمارستان المنصوری:

۱۲۰: ۱۳- ۲۰۵: ۵

نظر الجامع الأموی:

۹۰: ۱۳

نظر الجیش:

۲۴: ۲، ۴- ۱۵۶: ۱۱- ۱۶۳: ۱۰- ۲۰۴: ۱۲

نظر جیش دمشق:

۹۰: ۱۲

نظر الخاص:

۲۳: ۱- ۲۴: ۴- ۹۶: ۵- ۱۲۱: ۱۰- ۱۵۶:

۱۰- ۱۵۷: ۳- ۱۹۴: ۱

نظر الدولة:

۳۸: ۱۰

نظر دیوان المفرد:

۲۴: ۱، ۱۱

نظر الکسوة:

۲۳: ۱۶، ۲۲- ۱۸۱: ۵

النفط:

۱۴۵: ۵

النفقة:

۱۳۵: ۱۰

نفقة السفر:

۱۳۰: ۱۰

النفوط:

۱۴۵: ۱۶

النمجاة:

۱۳۱: ۹، ۱۲، ۱۷- ۱۳۲: ۱

النهایة:

۱۰۵: ۲۰

النواب:

۶: ۲۱- ۸۴: ۱۲

نواب البلاد الشامية:

۱۶: ۱۴- ۵۹: ۱۶

نواب الغيبة:

۸۵: ۳

نواب القلاع:

۱۹۳: ۳

نواب القلاع الشامية:

۲۰۱: ۷

النوروزية (نسبة للأمير نوروز الحافظى):

۷۳: ۲- ۷۵: ۸- ۷۶: ۱۱- ۱۱۰: ۴- ۱۰۹: ۱۵

نيابة أبلستين:

۱۰۶: ۵

نيابة الإسكندرية:

۲۲: ۳- ۱۶۹: ۴- ۲۰۳: ۷

نيابة بعلبك:

۹۰: ۱۴- ۱۰۵: ۸

نيابة حلب:

۴: ۶، ۷- ۸: ۱۲- ۹: ۱۲- ۱۵: ۱، ۳- ۳۶: ۱۰، ۱۱، ۱۷- ۴۹: ۱۱- ۵۰: ۱۸- ۵۲: ۴- ۵۴: ۱۰- ۵۶: ۴- ۶۳: ۱۱- ۸۰:

۱، ۷- ۱۰۶: ۱۸- ۱۱۸: ۷- ۱۷۸: ۷- ۱۹۱:

۱۳

نيابة حماة:

۵۱: ۹- ۵۲: ۶- ۶۴: ۱۳- ۷۰: ۲۱- ۸۰:

۱- ۹۷: ۱۳- ۱۱۸: ۱۰- ۱۴۴: ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۰

نيابة دمشق:

۱۶: ۱۳- ۲۰: ۱۲- ۲۱: ۲- ۳۶: ۱۵- ۴۹:

۹- ۵۰: ۶- ۶۳: ۱۰- ۶۴: ۱۰- ۶۵: ۸- ۷۲: ۲- ۷۳: ۶، ۹- ۸۰: ۶- ۹۷: ۱۰- ۱۱۸: ۶- ۱۲۰: ۸، ۱۱- ۱۲۲: ۲۲- ۱۴۳:

۲- ۱۹۱: ۹- ۱۹۶: ۱۰- ۲۰۱: ۱۰

نيابة دمياط:

۱۸۶: ۱

نیابة السلطنة بالدیار المصریة:

۱۸۳: ۱۶- ۱۸۴: ۵، ۸، ۱۲

نیابة الشام:

۴۳: ۱۹- ۵۴: ۱۰- ۶۵: ۶- ۷۰: ۱۵- ۷۱:

۱- ۷۲: ۱۸- ۹۷: ۱۵- ۱۰۱: ۱۲- ۱۰۶: ۴، ۱۶- ۱۱۳: ۳- ۱۱۵: ۱۷- ۱۱۷: ۱۵، ۲۰- ۱۷۸: ۷- ۲۰۰: ۱۲، ۱۷

نیابة صفد:

۴: ۵- ۱۷: ۱- ۳۶: ۲، ۶- ۵۱: ۷- ۵۸:

۱۸- ۷۷: ۲۰- ۹۹: ۳- ۱۰۶: ۱۴، ۱۸، ۲۰- ۱۱۸: ۱۱- ۱۶۹: ۱۰

نیابة طرابلس:

۳۶: ۹، ۱۳، ۱۵- ۵۲: ۵- ۵۶: ۵- ۶۶:

۱۵- ۷۰: ۲۰- ۸۰: ۷- ۸۸: ۷- ۸۹: ۱۵- ۹۷:

۱۲- ۱۰۵: ۷- ۱۰۶: ۱۵- ۱۱۶: ۱۴- ۱۱۸:

۸- ۱۷۸: ۸- ۱۹۱: ۱۴- ۲۰۵: ۱۱

نیابة عین تاب:

۱۰۶: ۶

نیابة غزة:

۴۹: ۱۶- ۷۱: ۱۰- ۷۷: ۲۱- ۲۰۴: ۱۰

نیابة الغیبة:

۵۵: ۹- ۷۷: ۱۰، ۱۲- ۱۰۲: ۱۲- ۱۸۳: ۱۱

نیابة القدس:

۹۰: ۱۴- ۱۰۵: ۸

نیابة القلعة:

۱۳۶: ۸

نیابة الکرک:

۱۰: ۱۱- ۸۹: ۷

نیابة ملطیة:

۱۰۶: ۵- ۱۵۹: ۴

و والی القاهرة:

۹۸: ۲۱- ۱۱۰: ۱۸- ۱۲۶: ۱۸- ۲۰۴: ۱۴

والی الولاة:

۷۵: ۲۳

الوزارة:

۹۶: ۷

الوزر:

۲۳: ۱- ۳۸: ۱۰، ۱۱- ۱۵۶: ۱۰- ۱۶۵:

۸- ۱۷۳: ۱۰- ۱۸۶: ۲- ۱۹۳: ۱

الوزير:

۳۸: ۹، ۱۹- ۵۱: ۱۶، ۲۳- ۵۸: ۴، ۶- ۱۰۵: ۱۴- ۱۲۴: ۱۲- ۱۲۹: ۱۶

وزير حلب:

۹۵: ۳

وزير الديار المصرية:

۳۸: ۹

وسط: (شقه نصفين) ۹۸: ۲- ۱۰۷: ۹- ۱۲۶: ۲، ۱۲- ۱۳۷: ۶، ۸- ۱۴۶: ۱۱

وطاق:

۷۸: ۸، ۲۰- ۷۹: ۵، ۱۰- ۸۲: ۹- ۹۱:

۲، ۴- ۹۹: ۷، ۸

وكالة بيت المال:

۲۳: ۱۶، ۲۰- ۲۴: ۳، ۴- ۱۸۱: ۵

ولاية القاهرة:

۱۱۰: ۶

ى يتأمر عشرة (يصير أمير عشرة) ۲۷: ۱۷

اليشبكية: (أتباع الأمير يشبك الشعبانى) ۶۴: ۹

اليلبغاوية:

۱۴: ۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۱

فهرس وفاء النيل من سنه ۸۰۱- ۸۱۴ ه

صفحة سطر وفاء النيل فى سنة ۸۰۱ ه/ ۱۱/ ۱۳

وفاء النيل فى سنة ۸۰۲ ه/ ۱۹/ ۷

وفاء النيل فى سنة ۸۰۳ ه/ ۲۶/ ۱۳

وفاء النيل فى سنة ۸۰۴ ه/ ۲۸/ ۷

وفاء النيل فى سنة ۸۰۵ ه/ ۳۳/ ۶

وفاء النيل فى سنة ۸۰۶ ه/ ۳۷/ ۶

وفاء النيل فى سنة ۸۰۷ ه/ ۴۰/ ۷

وفاء النيل فى سنة ۸۰۸ ه/ ۱۶۳/ ۱۷

وفاء النيل فى سنة ۸۰۹ ه/ ۱۶۶/ ۱۷

وفاء النيل فی سنة ۸۱۰ ه/ ۱۷۰/ ۲۰

وفاء النيل فی سنة ۸۱۱ ه/ ۱۷۴/ ۱۱

وفاء النيل فی سنة ۸۱۲ ه/ ۱۷۷/ ۱۷

وفاء النيل فی سنة ۸۱۳ ه/ ۱۸۲/ ۱۱

وفاء النيل فی سنة ۸۱۴ ه/ ۱۸۸/ ۱۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۲

فهرس أسماء الكتب الواردة بالمتن و الهوامش

ا الأعلاق الحظيرة (لابن شداد):

۱۴۲: ۲۴- ۱۴۵: ۲۴- ۱۹۱: ۲۱- ۱۹۲:

۲۲- ۱۹۴: ۲۴

الأعلاق النفيسة (لأبن رستة) ۳۵: ۱۵

الأغانی:

۱۴۴: ۲۳

الألقاب الإسلامية ۲۳: ۱۷

ب بلدان الخلافة الشرقية ۵۹: ۲۴- ۱۶۰: ۲۳- ۱۶۲: ۲۰

ت تاج العروس:

: ۲۳

تأويل الدعائم:

۴: ۲۵

ح الحاوی فی الفقه:

۱۷۳: ۲۴

حسن المحاضرة للسيوطی ۲۴: ۲۶

خ الخطط (المواعظ و الاعتبار) ۱۷: ۲۵- ۱۹: ۱۳- ۲۹: ۱۹- ۶۸: ۲۱- ۷۶: ۱۹- ۱۱۱: ۱۵

الخطط التوفيقية:

۶۸: ۲۱- ۹۰: ۲۳- ۱۱۲: ۲۵- ۱۲۶: ۲۲- ۱۸۶: ۲۰، ۲۲

۴- ۲۷۵: ۲۰- ۲۸۳: ۱۴، ۱۶، ۱۷،

خطط الشام:

۴: ۲۰- ۶۶: ۲۴- ۷۲: ۲۵- ۷۳: ۲۲- ۱۴۵:

۱۹

د الدرر الكامنة ۲۴: ۲۷- ۳۰: ۱۷، ۲۲

دمشق الشام (لجان سوفاجيه) ۱۴۲: ۲۴- ۱۹۴: ۱۹

دوزی- القاموس ۴۰: ۱۱- ۴۹: ۲۰

ذ الذیل علی رفع الإصر ۳۰: ۲۵

ز زبدة کشف الممالک ۱۹۹: ۲۲

س السلوک:

۲۰: ۱۹- ۲۲: ۱۹- ۳۶: ۲۲- ۵۶: ۲۲- ۷۸:

۲۳- ۸۷: ۲۲- ۹۲: ۲۴- ۹۳: ۲۴- ۹۶: ۲۴- ۱۲۰: ۱۹- ۱۲۱: ۲۲- ۱۲۸: ۲۴- ۱۳۱: ۲۱- ۱۳۴: ۲۵- ۱۳۹: ۲۵- ۱۴۴: ۱۸- ۱۵۴: ۲۲

السیف المهند (فی سیرة الملک المؤید) ۲۴: ۱۹- ۷۶: ۲۵- ۹۹: ۲۵- ۱۳۶: ۲۱

ش الشاطبیة:

۳۰: ۲

شذرات الذهب:

۱۶۴: ۲۰، ۲۲- ۱۶۶: ۲۳ ۱، ۳- ۱۷۸: ۱۹- ۱۹۲: ۵- ۲۴۰:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۳

شرح الأخسکتی:

۲۴: ۲۴

شرح البزدری:

۲۴: ۲۵

الشرق الأوسط و الحروب الصلیبیة:

۷۸: ۲۵

ص صبح الأعشی فی صناعة الإنشاء ۳: ۱۶، ۱۹- ۵: ۱۹، ۲۱، ۲۳- ۶: ۲۱- ۸: ۲۳- ۹: ۱۸- ۱۲: ۲۱- ۱۵: ۲۰، ۲۴- ۱۷: ۲۲- ۲۰: ۲۴- ۲۲: ۲۲- ۲۳- ۲۱، ۲۳- ۲۴: ۱۲، ۲۱- ۲۶: ۱۶، ۱۸- ۳۲: ۱۸، ۲۴- ۳۸: ۲۰- ۴۶: ۲۲- ۴۸: ۲۳- ۴۹: ۲۴- ۵۵: ۲۵- ۶۶: ۲۲- ۷۲: ۲۲- ۷۵: ۲۳- ۸۱:

۲۲- ۸۲: ۲۴- ۹۷: ۲۴- ۱۰۴: ۲۴- ۱۰۸:

۲۴- ۱۱۱: ۲۶- ۱۱۴: ۲۲- ۱۱۸: ۲۵- ۱۱۹:

۲۲- ۱۳۲: ۲۳- ۱۴۵: ۱۸، ۲۱- ۱۸۰: ۲۳- ۱۹۹: ۱۹، ۲۰، ۲۱

ض الضوء اللامع:

۴: ۱۸- ۹: ۲۱- ۱۰: ۲۰- ۱۱: ۱۵- ۱۳: ۲۲- ۲۰: ۲۰- ۳۶: ۲۴- ۳۷: ۱۰- ۴۸: ۱۹- ۵۷: ۲۲- ۹۳: ۲۱- ۱۰۳: ۱۵، ۱۸، ۲۱، ۲۷- ۱۰۵:

۲۳- ۱۱۳: ۲۱- ۱۳۶: ۲۱- ۱۴۶:

۲۱- ۱۵۶: ۱۸- ۱۶۶: ۱۹، ۲۰، ۲۲- ۱۸۶:

۱۶

غ غایة البیان و نادرة الزمان فی آخر الأوان:

۲۴: ۲۴

ف الفنون الإسلامیة:

۱۳۳: ۲۶

فوات الوفیات:

۲۹: ۲۵

ق قاموس تركى:

۱۳۹: ۲۱

القاموس الجغرافى:

۱۲۵: ۲۲

ك الكافية (فى النحو) ۳۰: ۱

كلستان (حديقة الورد) ۱۱: ۱۲، ۱۷

ل لسان العرب:

۱۳۴: ۱۶- ۱۴۴: ۲۳- ۱۵۳: ۲۱

م المحرر (فى الفقه):

۳۰: ۱

محيط المحيط:

۴: ۲۳- ۱۳۴: ۱۹- ۱۴۰: ۲۴

مختصر ابن الحاجب:

۳۰: ۲

مسالك الأبصار:

۲۶: ۷

المسالك و الممالك:

۲۵: ۲۳

المشترك:

۱۲۵: ۲۱

معجم البلدان:

۳: ۱۶- ۱۸: ۲۲- ۲۳: ۱۹- ۳۷: ۹- ۶۳: ۲۳- ۶۷: ۲۴- ۷۲: ۱۹- ۷۴: ۲۲- ۷۵: ۲۰- ۷۸: ۱۹، ۲۵- ۷۹: ۱۹- ۸۸: ۲۳- ۱۰۶:

۲۳- ۱۰۷: ۱۸، ۲۵- ۱۱۴: ۱۹- ۱۲۸: ۲۳- ۱۴۰: ۲۲- ۱۴۵: ۲۲- ۱۹۳: ۲۲

معجم الوسيط:

۱۳۳: ۱۸- ۱۶۳: ۲۱- ۱۷۵: ۱۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۴

معيد النعم و مبيد النقم:

۲۲: ۲

مفرج الكروب فى دولة بنى أيوب:

۱۱۴: ۲۰

الملابس المملوكية (ل. ا. ماير) ۱۳۳: ۱۶- ۱۳۴: ۲۱

المنجد و أعلام الشرق و الغرب:

۲۵: ۲۳- ۵۲: ۲۳- ۶۰: ۲۴- ۹۵: ۲۴- ۱۰۷: ۲۲- ۱۴۴: ۱۷- ۱۶۱: ۲۲

المنهل الصافی:

۴: ۲۲- ۵: ۲۴- ۶: ۱۸، ۲۲، ۲۳، ۲۴- ۷: ۱، ۱۹- ۹: ۱۶- ۱۰: ۱۹- ۱۱: ۱۵- ۱۲: ۲۰- ۱۳: ۲۰، ۲۲- ۱۴: ۲۱، ۲۳- ۱۵: ۲۱، ۲۵- ۱۶: ۱۹، ۲۲، ۲۴- ۱۷:

۱۸: ۱۹: ۲۶- ۱۸: ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۳، ۲۴- ۱۹: ۹- ۲۰: ۲۲- ۲۱: ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۲۲: ۱۶، ۲۳، ۲۴، ۲۵- ۲۳: ۱۸- ۲۴: ۲۲، ۲۶- ۲۵: ۲۰، ۲۱، ۲۴، ۲۵- ۲۷: ۱۹، ۲۰- ۲۸: ۹- ۲۹: ۱۵- ۳۰: ۱۰، ۲۶- ۳۱: ۱۹، ۲۲، ۲۳، ۲۴- ۳۲: ۲۰، ۲۵- ۳۴: ۱۸- ۳۵: ۵، ۲۵- ۳۶: ۲۰، ۲۱، ۲۲- ۳۸: ۱۸- ۳۹: ۲۰، ۲۱، ۲۲- ۱۲۲: ۱-

۱۵۴: ۲۰- ۱۵۵: ۲۲- ۱۵۶: ۴، ۱۹- ۱۵۷:

۱۷- ۱۵۹: ۲۰، ۲۱- ۱۶۰: ۲۰- ۱۶۳: ۱۷- ۱۶۴: ۱۹، ۲۲- ۱۶۵: ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۱۶۷:

۱۸- ۱۶۸: ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۱۶۹: ۲۲- ۱۷۱:

۲۰، ۲۲- ۱۷۲: ۲۰، ۲۱، ۲۲- ۱۷۳:

۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۱۷۵: ۱۷- ۱۷۶: ۲۲، ۲۳- ۱۷۸: ۲۰، ۲۱- ۱۷۹: ۲۱- ۱۸۰: ۱۸، ۲۰- ۱۸۱: ۲۱، ۲۲- ۱۸۳: ۲۱- ۱۸۴: ۲۱- ۱۸۵: ۱۹، ۲۲- ۱۸۶: ۱۷- ۱۸۷: ۲۰- ۱۸۸:

۱۱- ۱۹۲: ۲۴

ن نزهة الأنام فی محاسن الشام:

۱۹۴: ۲۰، ۲۱

النظم الإقطاعیة فی الشرق الأوسط فی العصور الوسطی:

۲۶: ۲۳

النهج السدید:

۲۶: ۲۲

ه الهدایة:

۲۴: ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۵

فهرس الموضوعات

صفحة السنة الأولی من سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الأولی علی مصر، و هی سنة ۸۰۱ ه ۳

أشهر من سمی بشیخ من الأمراء ۸

السنة الثانیة من سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الأولی علی مصر، و هی سنة ۸۰۲ ه ۱۲

السنة الثالثة من سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الأولی علی مصر، و هی سنة ۸۰۳ ه ۲۰

السنة الرابعة من سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الأولی علی مصر، و هی سنة ۸۰۴ ه ۲۷

السنة الخامسة من سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الأولی علی مصر، و هی سنة ۸۰۵ ه ۲۹ السنة السادسة من سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الأولی علی مصر، و هی سنة ۸۰۶ ه ۳۴

السنة السابعة من سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الأولی علی مصر، و هی سنة ۸۰۷ ه ۳۸

ذکر سلطنة الملک المنصور عبد العزیز بن برقوق علی مصر بعد اختفاء الملک الناصر فرج ۴۱
أرباب الوظائف فی عهده ۴۲
أنصار الملک الناصر فرج یجتمعون به فی مخبئه و یعملون علی إعادته للسلطنة ۴۴
ظهور الملک الناصر فرج بن برقوق بعد اختفائه و طلوعه إلی القلعة فی موکب من أنصاره ۴۶
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۶
الملک الناصر فرج بن برقوق یرحل أخویه الملک المنصور عبد العزیز و الأمیر إبراهیم إلی الإسکندریة و یحبسهما بها. وفاة المذکورین ۴۷
ذکر سلطنة الملک الناصر فرج بن برقوق الثانیة علی مصر ۴۸
مبایعة أبی الفضل العباس ابن الخلیفة المتوکل علی اللّه أبی عبد اللّه بالخلافة و تلقیبه بالمستعین بالله ۵۱
الأمیر جکم یقتل ثلاثة من أعیان الأمراء من خشداشیته ۵۲
خروج الملک الناصر فرج إلی الشام لحرب الأمیر جکم من عوض و رفقته ۵۵
عود الملک الناصر فرج إلی مصر ۵۷
الأمیر جکم یتسلطن بقلعة حلب، و یتلقب بالملک العادل أبی الفتح عبد اللّه جکم ۵۸
ذکر الحوادث التی وقعت لجکم و انتهت بقتله ۵۹
خروج الملک الناصر فرج إلی الشام فی تجریدته الرابعة ۶۲
فرار الأمیر شیخ المحمودی و الأمیر یشبک من سجن قلعة دمشق و مقتل مخلصهما الأمیر منطوق. اجتماع الأمراء شیخ و یشبک و جرکس. ندب الأمیر نوروز الحافظی لقتالهم و تولیته نیابة دمشق. القبض علی بعض الأمراء ۶۴
خروج الملک الناصر فرج من دمشق یرید الدیار المصریة و معه الأمراء المقبوض علیهم ۶۶
استیلاء الأمیر شیخ و أصحابه علی دمشق. فرار بکتمر جلق. هزیمة شیخ أمام نوروز و مقتل بعض أصحابه ۶۶
قتل بعض الأمراء المقبوض علیهم و تولیة غیرهم فی وظائفهم ۶۷
وقوع الصلح بین الأمیر شیخ و الأمیر نوروز ۶۹
السلطان یرضی عن الأمیر شیخ و یولیه نیابة الشام ۷۰
الملک الناصر یخرج إلی الشام بعد علمه بعصیان شیخ. بعض نواب الشام ینضمون لشیخ و بعض أمراء السلطان یفارقونه علی غزة متجهین إلی شیخ. جمال الدین الأستادار بخامر علی السلطان الملک الناصر، و یبعث للأمراء المنشقین و للأمیر شیخ
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۷
بمال کثیر، و یخذل السلطان و یشیر علیه بالعود إلی مصر و السلطان لا یستجیب ۷۷
الطاعون یتفشی فی بلاد حمص و طرابلس ۸۰
الملک الناصر فرج یتعقب الأمراء المنشقین فی البلاد الشامیة و یحاصر الأمیر شیخا فی قلعة صرخد. الأمیر تغری بردی والد المؤلف یتوسط فی الصلح بین السلطان و الأمیر شیخ علی أن یتولی شیخ نیابة طرابلس ۸۰
عود الملک الناصر فرج إلی مصر ۸۹
الأمیر شیخ یدخل دمشق و یستولی علیها بعد فرار بکتمر جلق إلی مصر ۸۹
القبض علی جمال الدین یوسف الأستادار و أقاربه و حواشیه و أسباب ذلک ۹۰
الملک الناصر فرج یرضی عن الأمیر نوروز الحافظی و یولیه نیابة دمشق ۹۷

الأمير شيخ المحمودى يسترضى السلطان الملك الناصر فرج و السلطان لا يلتفت إليه ۹۷
قتل جمال الدين يوسف الأستادار ۹۸
الأمير شيخ يقاتل الأمير نوروز الحافظى، و يهزم الأمير دمرداش المحمدى على حماة، ثم يكاتب السلطان مرة أخرى يسترضيه و يوقع بينه و بين الأمير نوروز ۹۸
وقوع الصلح بين الأميرين شيخ المحمودى و نوروز الحافظى و اتفاقهما على الوقوف فى وجه السلطان ۱۰۰
السلطان الملك الناصر يتجهز للسفر إلى البلاد الشامية فى أول سنة ۸۱۳ ه و ينفق فى الأمراء و المماليك نفقة السفر ۱۰۱
الأمراء الذين سافروا مع السلطان إلى البلاد الشامية ۱۰۲
سفر السلطان الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية ۱۰۴
السلطان الملك الناصر فرج يكتب للأميرين شيخ و نوروز بالخروج من مملكته أو الصمود لحربه أو الرجوع إلى طاعته. الأمير شيخ يجيب بأنه باق فى طاعة السلطان ۱۰۵
الأميران شيخ و نوروز يتوجهان بأتباعهما إلى مصر ۱۰۶
الأميران يصلان إلى مصر فى ثامن رمضان سنة ۸۱۳ ه و يستوليان على مدرسة
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۸
السلطان حسن و مدرسة السلطان الأشرف شعبان، و يحاصران القلعة ۱۰۹
عسكر السلطان يصل إلى مصر و يهزم الأميرين شيخ و نوروز فيتجهان بمن معهما إلى الكرك ۱۱۲
محاولة اغتيال الأمير شيخ المحمودى و إصابته بسهم غائر ۱۱۵
السلطان الملك الناصر يغادر دمشق إلى الكرك و يحاصر بها الأمير شيخاو الأمير نوروز ۱۱۶
عقد صلح بين السلطان و الأميرين شيخ و نوروز ۱۱۷
تولية الأمير تغرى بردى والد المؤلف نيابة الشام ۱۱۸
رحيل السلطان الملك الناصر إلى البلاد المصرية ۱۱۸
توجه كل من الأمير شيخ و الأمير نوروز إلى محل كفالتهما ۱۱۹
رفع الطاعون من دمشق و غيرها ۱۲۲
الأميران شيخ و نوروز يخرجان من طاعة السلطان ۱۲۲
السلطان الملك الناصر فرج يأمر بهدم مدرسة الملك الأشرف شعبان ۱۲۳
القبض على فخر الدين بن أبى الفرج و وضعه تحت العقوبة ۱۲۴
اكتشاف مؤامرة لاغتيال السلطان الملك الناصر ۱۲۴
السلطان الملك الناصر فرج يتابع القبض على الأمراء مماليك أبيه و قتلهم ۱۲۵
ابتداء مرض الموت بالأمير تغرى بردى والد المؤلف ۱۲۷
السلطان يسافر إلى الإسكندرية و يقبض على مشايخ البحيرة غدرا ۱۲۸
الأمير نوروز الحافظى يكتب إلى السلطان الملك الناصر بأنه فى طاعته و يشهد على ذلك أهل طرابلس ۱۲۹
السلطان يتجهز للسفر إلى البلاد الشامية، و ينفق فى المماليك نفقة السفر ۱۳۰
السلطان يقتل بيده مطلقته خوند بنت صرق و الأمير شهاب الدين أحمد ابن محمد ابن الطبلاوى ۱۳۰
السلطان يطلق أخته خوند سارة من زوجها الأمير نوروز و يزوجها للأمير مقبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۸۹

الرومى على كره منها ۱۳۲

السلطان يغادر قلعة الجبل ببقية امرائه قاصدا البلاد الشامية فى استعداد لم يسبق له مثيل ۱۳۳

تجاريد السلطان الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية ۱۳۵

بعض أمراء السلطان ينضمون إلى الأمير شيخ المحمودى و الأمير نوروز الحافظى ۱۳۷

السلطان الملك الناصر فرج يستشير الأمير تغرى بردى والد المولف فيما يفعله مع الأمراء العصاة ۱۳۸

السلطان الملك الناصر فرج يلاحق الأمراء المنشقين فى بلاد الشام ۱۳۹

معركة اللجون و انتصار الأمراء المنشقين على السلطان، و تحوطهم على الخليفة المستعين بالله العباس ۱۴۰

السلطان الملك الناصر فرج يتجه بعد هزيمته إلى دمشق ۱۴۲

وفاة الأمير تغرى بردى نائب الشام و والد المؤلف ۱۴۲

السلطان الملك الناصر يستعد للقاء الأمراء فى دمشق، و يوزع الأموال و يحصن أسوار المدينة ۱۴۳

الأمراء يحاصرون دمشق و يضيقون الخناق على الملك الناصر ۱۴۵

الخليفة المستعين بالله العباس يعلن خلع السلطان الملك الناصر ۱۴۶

الأمراء ينصبون الخليفة المستعين بالله العباس سلطانا على البلاد ۱۴۷

مقتل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق- أولاده من البنين و البنات- رأى المؤلف فيه- رأى المؤرخ تقى الدين المقريزى فيه ۱۴۷

السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، و هى سنة ۸۰۸ ه ۱۵۴

ترجمة تيمور لنك بمناسبة وفاته فى هذه السنة ۱۶۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۳، ص: ۲۹۰

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، و هى سنة ۸۰۹ ه ۱۶۴

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، و هى سنة ۸۱۰ ه ۱۶۷

السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، و هى سنة ۸۱۱ ه ۱۷۱

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، و هى سنة ۸۱۲ ه ۱۷۵

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، و هى سنة ۸۱۳ ه ۱۷۸

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر، و هى سنة ۸۱۴ ه ۱۸۳

ذكر سلطنة الخليفة المستعين بالله العباس على مصر- نسب الخليفة- كيف تمت سلطنته- تولية الأمير نوروز نيابة الشام- تولية الأمير شيخ أتابكية العساكر بالديار المصرية ۱۸۹

الأمير شيخ المحمودى يعمل للاستقلال بالسلطة- السلطان يفوض إليه ما وراء سرير الخلافة ۲۰۳

خلع الخليفة المستعين بالله العباس من السلطنة و تولية الأمير شيخ المحمودى السلطنة مكانه و تلقبه بالملك المؤيد ۲۰۶

[الجزء الرابع عشر]

اشارة

تراثنا النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة تأليف جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى الجزء الرابع عشر

تحقیق الدکتور جمال محمد محرز الأستاذ فهیم محمد شلتوت الناشر الهیئة المصریة العامة للتألیف و النشر ۱۳۹۱ ه- ۱۹۷۱ م

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۴، ص: ۲

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

تقدیم

هذا هو الجزء الرابع عشر من کتاب النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة لجمال الدین أبی المحاسن یوسف بن تغری بردی.

و هذا الجزء یؤرخ للحقبة التی حکم فیها السلطان الملک المؤید أبو النصر شیخ المحمودی و ابنه السلطان الملک المظفر أحمد، ثم السلطان الملک الظاهر ططر و ابنه السلطان الملک الصالح محمد بن ططر، ثم السلطان الملک الأشرف برسبای.

و إذا کان الجزء الثالث عشر قد أرخ للعالم العربی و الأطراف الدائرة فی فلکه فی فترة غمرتها أحداث لم تشهد مصر و ما والاها مثلها من قبل، کغزو تیمور لنک لسوریا سنة (۸۰۲- ۸۰۳ ه)، و الصراع المحتدم بین السلطان الملک الناصر فرج بن برقوق و کبار أمراء دولته، ذلک الصراع الذی انتهی بمقتل کثیر من أمراء الدولة ثم مقتل السلطان نفسه، إلی الجدب العظیم الذی أصیبت به البلاد نتیجة لقصور فیضان النیل، إلی انتشار الطاعون فی البلاد، و انعکاس أثر ذلک کله علی الحیاة السیاسیة و الاجتماعیة و الاقتصادیة و العمرانیة.

إذا کان هذا هو موضوع الجزء الثالث عشر فإن الجزء الرابع عشر یؤرخ لفترة من الاستقرار النسبی سادت البلاد العربیة فانتعشت أحوالها و تفرغ بعض السلاطین إلی إقرار الأمور فی الأطراف، فجال المؤید شیخ المحمودی فی بلاد الشام و ما جاورها من بلاد الروم، و أدب عصاة الترکمان، و مهد قلاع الثغور الإسلامیة، و أکد ولاءها للدولة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۴، ص: ۳

کذلک أرسل ابنه المقام الصارمی إبراهیم علی رأس حملة مهدت الأمور فی القلاع الرومیة، و قضی علی العصاة من الترکمان، و نشر هیبة الدولة فی الأقطار المجاورة.

کذلک فعل السلطان ططر- علی قصر فترة حکمه- و أیضا فعل السلطان برسبای.

و خلفت هذه الفترة کثیرا من الآثار الشامخة التی تدل علی استتباب أمور الدولة و تفرغ السلطان و کبار رجاله إلی التعمیر و التشیید؛ من ذلک مسجد و مدرسة السلطان الملک المؤید داخل باب زویلة الذی یقول المؤلف عنه: لم یبن فی الإسلام أکثر زخرفة منه بعد الجامع الأموی بدمشق، و کذلک مدرسة و مسجد الأشرف برسبای، و غیرهما من الآثار الشامخة التی أخنی علیها الدهر. مثل قبة البحرة بقلعة الجبل، و بیمارستان المؤید شیخ، و منظرة «الخمس وجوه» و مسجد جزیرة الروضة.

و لو لا خروج بعض الأمراء من حکام البلاد الشامیة و الحلبیة عن الطاعة، و اضطرار السلطان لقتالهم، و لو لا الطاعون العظیم الذی انتشر فی البلاد العربیة و غیرها من الأقطار الإفریقیة و الأقطار الأوربیة (سنة ۸۳۳ ه) و الذی لم یشهد العالم مثله فی تلک الحقب، و لو لا ما اتسم به عهد برسبای من تذمر الممالیک السلطانیة أو الممالیک الأجلاب کما یطلق علیهم، و خروجهم عن الطاعة فی کل قلیل و کثیر، و اعتدائهم علی کبار رجال الدولة لکانت الفترة التی یؤرخ لها هذا الجزء من کتاب النجوم الزاهرة من أحسن الفترات التی مرت بالدولة الإسلامیة.

و تتمیز هذه الفترة بالانتصارات المتتابعة للدولة علی الفرنج الذین دأبوا علی مهاجمة الثغور الإسلامیة، و الاستیلاء علی مراکب المسلمین و قوافل تجارتهم البحریة مما اضطر الملک الأشرف برسبای أن یعد الحملة تلو الحملة لتأدیب قراصنة الفرنج، ثم یعد حملة کبیرة تشترک فیها الجیوش النظامیة و المطوعة من المجاهدین إلی قبرس سنة ۸۲۹ ه فتنتصر انتصارا ساحقا علی جیوش قبرس و جیوش الفرنج المساندة لها، و تعود بالغنائم و الأسری و من بینهم ملک قبرس نفسه.

و قد أفرد المؤلف فصلا لغزوة قبرس حکی فیه أخبارها، و کیف تم انتصار الجیوش

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۴، ص: ۴

الإسلامیة فیها و کیف أسر الملک، ثم عودة الجیوش و استقبال الشعب العربی فی القاهرة لها، و مراسیم الدولة فی هذا الاستقبال، و حال ملک قبرس فی حضرة السلطان، و ما انتهی إلیه أمر الملک من الإفراج عنه و دخوله فی طاعة الدولة و تقریر خراج سنوی یدفع للسلطان.

و لقد کانت هذه الغزوة بمثابة فرض سلطة الدولة الإسلامیة علی جزر البحر المتوسط، و لذلک نری ملک رودس یسارع فیطلب الأمان من السلطان و یطلب إعفاء بلاده من الغزو، و یتعهد بالقیام بکل ما یطلب منه.

و تترک هذه الانتصارات أثرها المریر بین أعداء الدولة الإسلامیة، لیس لدی الفرنج وحدهم کما تعودنا و لکن لدی الحطی ملک الحبشة أیضا، مما یجعله یمهد لمؤامرة علی الدولة الإسلامیة فیرسل رسوله إلی ملوک الفرنج یستشیرهم و یؤلبهم علی الدولة، و یرسم معهم خطة مهاجمتها من الشمال و من الجنوب برا و بحرا، و لکن یقظة الدولة توقع برأس العمالة الذی یتمتع بنسبته للدولة الإسلامیة، و تقدمه للمحاکمة ثم تعدمه جزاء غدره و خیانته.

و یؤرخ هذا الجزء أیضا للأحداث التی وقعت فی الیمن سنة ۸۳۲ ه، و کذلک للأحداث التی وقعت فی المشرق (شمالی العراقین) و التی انتصرت فیها الحملة المصریة الشامیة و استولت علی الرها و غیرها من البلاد.

کذلک یؤرخ للحروب التی وقعت بین شاه رخ بن تیمور لنک، و بین إسکندر ابن قرایلک و التی انتهت بهزیمة إسکندر و فناء جیوشه و تشتته فی البلاد.

و مؤرخنا فی هذا الجزء یصف عن مشاهدة و یتحدث عن خبرة حدیث القریب من الأحداث اللصیق بها؛ فهو مثلا یتحدث عن موقف طریف له فی طفولته مع السلطان الملک المؤید شیخ فیقول:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۴، ص: ۵

دخلت إلیه مرة- و أنا فی الخامسة- فعلمنی- قبل دخولی إلیه- بعض من کان معی أن أطلب منه خبزا، فلما جلست عنده و کلمنی سألته فی ذلک، فغمز من کان واقفا بین یدیه- و أنا لا أدری- فأتاه برغیف کبیر من الخبز السلطانی، فأخذه بیده و ناولنیه و قال: خذ هذا خبز کبیر ملیح، فأخذته من یده و ألقیته إلی الأرض، و قلت:

أعط هذا للفقراء، أنا ما أرید إلا خبزا بفلاحین یأتوننی بالغنم و الأوز و الدجاج. فضحک حتی کاد أن یغشی علیه، و أعجبه منی ذلک إلی الغایة، و أمر لی بثلاثمائة دینار و وعدنی بما طلبته و زیادة.

و علاقة مؤرخنا بسلاطین الدولة فی هذه الحقبة و اتصاله بهم و معیشته فی بلاطهم- حتی عد فی بعض الأوقات من ندمائهم- أتاحت له أن یطلع علی کثیر من الأمور و أن یعیش بعضهما و أن یسجلها فی تاریخه هذا و فی غیره، و أن یکون حدیثه عنها وثیقة تاریخیة لها قیمتها فی تحلیل أحداث هذه الحقبة و تقویمها.

و تناوله لبعض آراء مؤرخی عصره، و مناقشته لهم، تبین إلی أی مدی کانت أحکامه صادقة و آراؤه سلیمة.

فهو حین یناقش مؤرخ العصر الشیخ تقی الدین المقریزی حول رأیه فی الملک المؤید شیخ و تقویمه له، یقول: و کان یمکننی الرد علی جمیع ما قاله بحق غیر أننی لست مندوبا إلی ذلک، فلهذا أضربت عن تسوید الورق و تضییع الزمان، و الذی أعرفه أنا من حاله أنه کان سلطانا جلیلا مهابا شجاعا عاقلا نقادا ... الخ.

و حین یناقشه أیضا فی ترجمته للسلطان الملک الظاهر ططر یقول: هذا القول لا یقوله إلا من لیس له خبرة بقواعد السلاطین، و لا یعرف ما الملوک علیه بالکلیة، و لو لا أن المقریزی ذکر هذه المقالة فی عدة کتب من مصنفاته ما کنت أتعرض إلی جواب ذلک؛ فإن هذا شیء لا یشک فیه أحد، و لم یختلف فیه اثنان غیر أنی أعذره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱۴، ص: ۶

فيما نقل، فإنه كان بمعزل عن الدّولة، و ينقل أخبار الأتراك عن الآحاد، فكان يقع له من هذا و أشباهه أوهام كثيرة نبّهته على كثير منها فأصلحها معتمدا على قولى، وها هى مصلوحة بخطه فى مظنات الأتراك و أسمائهم و وقائعهم.

و هو يناقش حافظ العصر شهاب الدين بن حجر فى نسبة السلطان الملك الأشرف برسباى بالدقماقى فيقول: و سبب سياقنا لهذه الحكاية أن قاضى القضاة شهاب الدين ابن حجر- رحمه اللّه- نسبه أنه عتيق دقماق، و ليس الأمر على ما نقله، و هو معذور فيما نقله لبعده عن معرفة اللغة التركية و مداخلة الأتراك، و قد اشتهر أيضا بالدقماقى فظن أنه عتيق دقماق، و لم يعلم نسبته بالدقماقى كما أن نسبة الوالد- رحمه اللّه بالبشبغاوى و المؤيد بالمحمودى و نوروز بالحافظى ... و قد وقفت على هذه المقالة فى حياته على خطه و لم أعلم أن الخط خطه فإنه كان (أى ابن حجر) رحمه اللّه يكتب ألوانا، و كتبت على حاشية الكتاب و بيّنت خطأه، و أنا أظن أن الخط خط ابن قاضى شهبة، و عاد الكتاب إلى أن وقع فى يد قاضى القضاة المذكور، فنظر إلى خطّى و عرفه و اعترف بأنه و هم فى ذلك ...قلت: و على كل حال إن هذا الوهم هو أقرب للعقل من مقالة المقريزى فى الملك الظاهر ططر «إن الملك الناصر فرجا أعتقه بعد سنة ثمان فى سلطنته الثانية». و أيضا أحسن مما قاله المقريزى فى حق الملك الأشرف برسباى هذا بعد وفاته فى تاريخه «السلوك» فى وفيات سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة ... الخ..

و من هنا تجيء أهمية هذا الجزء و ما يليه، و يأخذ مكانه الصحيح بين الكتب التى أرخت لهذه الحقبة.

هذا و قد تم تحقيق هذا الجزء على نسق الأجزاء السابقة منه و التى اضطلع بتحقيقها القسم الأدبى بدار الكتب، و رجع فى تحقيق الأحداث و تراجم الأعلام إلى المصادر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱۴، ص: ۷

المعتمدة و المطروقة فى هذا الميدان، و قوبل الجزء على مصورة مخطوطة «أيا صوفيا» المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ۱۳۴۳ تاريخ، و كذلك على طبعة كاليفورنيا التى حققها المستشرق وليم پوپر، و تركت لغة المؤلف و ما فيها من تعبيرات عامية على حالها لتعطى صورة عن لغة العصر.

و إنا لنرجو أن نكون قد وفقنا، و أن يكون الجهد الذى بذلناه موضع القبول.

و اللّه ولى التوفيق.

۲۰ من شوال سنة ۱۳۹۱ ۷ من ديسمبر سنة ۱۹۷۱ المحققان

د جمال محمد محرز. فهيم محمد شلتوت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱

بسم اللّه الرحمن الرحيم

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۵]

ذكر سلطنة الملك المؤيد شيخ المحمودى على مصر

السلطان الملك المؤيّد أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبد اللّه المحمودىّ الظّاهرىّ، و هو السلطان الثّامن و العشرون من ملوك التّرك بالدّيار المصريّة، و الرابع من الچراكسة و أولادهم، أصله من مماليك الملك الظّاهر برقوق، اشتراه من أستاذه الخواجا محمود شاه البرزىّ فى سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة، و برقوق يوم ذاك أتابك العساكر بالديار المصريّة قبل سلطنته بنحو السنتين، و كان عمر شيخ المذكور يوم اشتراه الملك الظاهر نحو اثنتى عشرة سنة تخمينا، و جعله برقوق من جملة مماليكه، ثم أعتقه بعد سلطنته، و

رقّاه إلى أن جعله خاصّكيّا ثم ساقيا فى سلطنته الثانية، و غضب عليه الملك الظاهر برقوق غير مرّة، و ضربه ضربا مبرّحا؛ لانهما كه فى السّكر و عزّره و هو لا يرجع عمّا هو فيه، كلّ ذلك و هو فى رتبته و خصوصيّته عند أستاذه إلى أن أنعم عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲

الملك الظاهر بإمرة عشرة، ثم نقله إلى طبلخاناه، ثم خلع عليه باستقراره أمير حاج المحمل فى سنة إحدى و ثمانمائة، فسار بالحج و عاد و قد مات أستاذه الملك الظاهر برقوق، فأنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصريّة عوضا عن الأمير بجاس النّوروزىّ بحكم لزوم بجاس داره لكبر سنّه، ثم استقرّ بعد وقعة تنم الحسنى فى سنة اثنتين و ثمانمائة فى نيابة طرابلس عوضا عن يونس بلطا بحكم القبض عليه، فدام على نيابة طرابلس إلى أن أسر فى واقعة تيمور مع من أسر من النوّاب، ثم أطلق و عاد إلى الدّيار المصريّة، و أقام بها مدّة ثم أعيد إلى نيابة طرابلس ثانيا، ثم نقل بعد مدّة إلى نيابة دمشق، ثم وقعت تلك الفتن و ثارت الحروب بين الأمراء الظاهريّة، ثم بينهم و بين ابن أستاذهم الملك الناصر فرج، و قد مرّ ذكر ذلك كلّه مستوفيا فى ترجمة الملك الناصر و ليس لذكره ههنا ثانيا محلّ، و لا زال شيخ المذكور يدبّر و الأقدار تساعده إلى أن استولى على الملك بعد القبض على الملك الناصر فرج و قتله.

و قدم إلى الديار المصرية و سكن الحرّاقة من باب السلسلة، و صار الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳

المستعين بالله فى قبضته و تحت أوامره حتى أجمع الناس قاطبة على سلطنته، و أجمعوا على توليته.

فلمّا حان يوم الاثنين مستهلّ شعبان حضر القضاة و أعيان الأمراء و جميع العساكر و طلعوا إلى باب السّلسلة، و تقدّم قاضى القضاة جلال الدين البلقينىّ و بايعه بالسّلطنة، ثم قام الأمير شيخ من مجلسه و دخل مبيت الحرّاقة بباب السّلسلة، و خرج و عليه خلعة السّلطنة السوداء الخليفتى على العادة، و ركب فرس النّوبة بشعار السّلطنة، و الأمراء و أرباب الدّولة مشاة بين يديه، و القبّة و الطير على رأسه حتى طلع إلى القلعة و نزل و دخل إلى القصر السّلطانى، و جلس على تخت الملك، و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه، و دقت البشائر، ثم نودى بالقاهرة و مصر باسمه و سلطنته، و خلع على القضاة و الأمراء و من له عادة فى ذلك اليوم، و تمّ أمره إلى يوم الاثنين ثامن شعبان جلس السّلطان الملك المؤيّد بدار العدل و عمل الموكب على العادة، و خلع على الأمير يلبغا النّاصرىّ أمير مجلس باستقراره أتابك العساكر بديار مصر عوضا عن الملك المؤيّد شيخ المذكور، ثم خلع على الأمير شاهين الأفرم باستمراره أمير سلاح على عادته، و على الأمير قانى باى المحمدى باستقراره أمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴

آخور كبيرا، و كانت شاغرة من يوم أمسك الأمير أرغون من بشبغا، و على الأمير طوغان الحسنىّ الدّوادار الكبير باستمراره على عادته، و على الأمير سودون الأشقر رأس نوبة النّوب باستمراره على عادته، و على الأمير إينال الصّصلانى حاجب الحجاب باستمراره على وظيفته، ثم خلع على القضاة و على جميع أرباب الوظائف بأسرها. ثم خلع على الأمير طربای الظاهرىّ بتوجهه إلى البلاد الشامية مبشّرا بسلطنته، فتوجّه إلى دمشق، و قبل وصوله إليها كان بلغ الأمير نوروز الحافظىّ الخبر، و أمسك جقمق الأرغون شاوىّ الدّوادار بعد قدومه من طرابلس إلى دمشق، فلما قدم طربای على نوروز المذكور، و عرّفه بسلطنة الملك المؤيّد أنكر ذلك و لم يقبله و لا تحرّك من مجلسه و لا مسّ المرسوم الشّريف بيده، و أطلق لسانه فى حقّ الملك المؤيّد، و ردّ الأمير طربای إلى الديار المصرية بجواب خشن إلى الغاية، خاطب فيه الملك المؤيّد كما كان يخاطبه أوّلا قبل سلطنته من غير أن يعترف له بالسلطنة، و كان حضور طربای إلى القاهرة عائدا إليها من دمشق فى يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵

الثلاثاء أوّل شهر رمضان من سنة خمس عشرة و ثمانمائة، و كان الذى قدم صحبة طربای من عند الأمير نوروز إلى القاهرة الأمير بكتمر السّيفىّ تغرى بردى، أعنى أحد مماليك الوالد، و كان من جملة أمراء الطّبلخانات بدمشق، و كان قبل خروجه من دمشق أوصاه

الأمير نوروز أنه لا يقبّل الأرض بين يدى الملك المؤيّد، فلما وصل إلى الديار المصريّة و حضر بين يدى السّلطان أمره أرباب الدّولة بتقبيل الأرض فأبى و قال: مرسلى أمرنى بعدم تقبيل الأرض، فاستشاط الملك المؤيّد غضبا و كاد أن يأمر بضرب رقبته حتى شفع فيه من حضر من الأمراء، ثم قبّل الأرض.

ثمّ فى سابع عشر شهر رمضان المذكور أرسل الملك المؤيّد الشيخ شرف الدين ابن التّبانى الحنفىّ رسولا إلى الأمير نوروز ليترضّاه، و يكلّمه فى الطّاعة له و عدم المخالفة، و سافر ابن التّبانىّ إلى جهة الشام.

ثم فى تاسع شوّال أمسك السلطان الملك المؤيد شيخ الأمير سودون المحمدى المعروف بتلّى أى مجنون، و قيّده و أرسله إلى سجن الإسكندرية، ثم أمسك فتح اللّه كاتب السّرّ، و احتاط على موجوده و صادره، فضرب فتح اللّه المذكور و عوقب أشدّ عقوبة حتى تقرّر عليه خمسون ألف دينار.

ثم فى ثالث عشر شوّال استقرّ القاضى ناصر الدين بن البارزىّ فى كتابه السّرّ الشريف بالديار المصرية عوضا عن فتح اللّه المذكور.

هذا، و الأمير نوروز قد استدعى جميع النّوّاب بالبلاد الشاميّة فحضر إليه الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶

يشبك بن أزدمر نائب حلب، و الأمير طوخ نائب طرابلس، و الأمير قمش نائب حماة، و ابن دلغادر، و تغرى بردى ابن أخى دمرداش المدعو سيّدى الصّغير، فخرج الأمير نوروز إلى ملاقاتهم، و التقاهم و أكرمهم، و عاد بهم إلى دمشق، و جمع القضاة و الأعيان، و استفتاهم فى سلطنة الملك المؤيّد و حبسه للخليفة و ما أشبه ذلك، فلم يتكلّم أحد بشىء، و انفضّ المجلس بغير طائل.

و أنعم نوروز على النّوّاب المذكورين فى يوم واحد بأربعين ألف دينار، ثم رسم لهم بالتوجّه إلى محل ولاياتهم إلى أن يبعث يطلبهم.

و قدم عليه ابن التّبّاتى فمنعه من الاجتماع مع الناس، و احتفظ به بعد أن كلّمه فلم يؤثّر فيه الكلام، و أخذ الأمير نوروز فى تقوية أموره و استعداده لقتال الملك المؤيّد شيخ، و طلب التّركمان، و أكثر من استخدام المماليك و ما أشبه ذلك.

و بلغ الملك المؤيّد شيخا ذلك فخلع فى ثالث ذى الحجة من السنة على الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش المدعو سيّدى الكبير باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن الأمير نوروز الحافظىّ، و عند خروجه قدم الخبر بمفارقة أخيه الأمير تغرى بردى سيّدى الصغير لنوروز و قدومه إلى صفد داخلا فى طاعة الملك المؤيّد شيخ، و كانت صفد فى حكم الملك المؤيّد، فدقّت البشائر بالديار المصريّة لذلك.

و بينما الملك المؤيّد فى الاستعداد لقتال نوروز ثار عليه مرض المفاصل حتى لزم الفراش منه عدّة أيام و تعطّل فيها عن المواكب السلطانية.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۶]

و أما قرقماس سيّدى الكبير فإنه وصل إلى غزّة و سار منها فى تاسع صفر و توجّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷

إلى صفد و اجتمع بأخيه تغرى بردى سيّدى الصغير، و خرج فى أثرهما الأمير ألطنبغا العثمانى نائب غزّة، و الجميع متوجّهون لقتال الأمير نوروز- و قد خرج نوروز إلى جهة حلب- ليأخذوا دمشق فى غيبة الأمير نوروز، فبلغهم عود نوروز من حلب إلى دمشق، فأقاموا بالرّملة.

ثمّ قدم على السلطان آقبغا بجواب الأمير دمرداش المحمدى و نوّاب القلاع بطاعتهم أجمعين للسلطان الملك المؤيّد، و صحبته أيضا قاصد الأمير عثمان بن طرعلى المعروف بقرايلك، فخلع السلطان عليهما، و كتب جوابهما بالشكر و الثناء.

ثم فى أوّل شهر ربيع الآخر قبض السلطان على الأمير قصروه من تمراز الظاهرىّ، و قيّده و أرسله إلى سجن الإسكندرية، و شرع الأمير نوروز كلما أرسل إلى الملك المؤيّد كتابا يخاطبه فيه بمولانا، و يفتتحه بالإمامى المستعين، فيعظم ذلك على الملك المؤيّد إلى الغاية.

و لما بلغ نوروز قدوم قرقماس بمن معه إلى الرّملة سار لحربه، و خرج من دمشق بعساكره، فلما بلغ قرقماس و أخاه ذلك عادا بمن معهما إلى جهة الدّيار المصرية عجزا عن مقاومته حتى نزلا بالصالحية.

و أما الملك المؤيّد فإنه لما كان رابع جمادى الأولى أوفى النيل ستة عشر ذراعا فركب الملك المؤيّد من قلعة الجبل، و نزل فى موكب عظيم حتى عدّى النيل و خلّق المقياس على العادة، و ركب الحرّاقة لفتح خليج السّد، فأنشده شاعره و أحد ندمائه الشيخ تقى الدين أبو بكر بن حجّة الحموى الحنفى يخاطبه: [الطويل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸

أيا ملكا بالله أضحى مؤيّدا و منتصبا فى ملكه نصب تمييز

كسرت بمسرى سدّ مصر و تنقضى - و حقّك- يوم الكسر أيّام نوروز

فحسن ذلك ببال السلطان الملك المؤيّد إلى الغاية، ثم ركب الملك المؤيّد و عاد إلى القلعة، و أصبح أمسك الوزير ابن البشيرى، و ناظر الخاص ابن أبى شاكر، و خلع على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم باستقراره وزيرا عوضا عن [ابن] البشيرى، فعاد تاج الدين إلى لبس الكتّاب، فإنه كان تزيّا بزىّ الجند لمّا استقرّ أستادارا بعد مسك جمال الدين فى الدولة الناصرية، و تسلّم ابن البشيرىّ، و خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه ناظر الجيش باستقراره فى نظر الخاص عوضا عن ابن أبى شاكر، و خلع على علم الدين داود بن الكويز باستقراره ناظر الجيش عوضا عن ابن نصر اللّه المذكور، ثم خلع السلطان على الأمير سودون الأشقر رأس نوبة النّوب باستقراره أمير مجلس، و كانت شاغرة عن الأمير يلبغا الناصرى، و خلع على الأمير جانى بك الصّوفىّ باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن سودون الأشقر، و كان جانى بك الصّوفى قدم هو و الأمير ألطنبغا العثمانى نائب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹

غزّة، و تغرى بردى سيّدى الصغير، و أخوه قرقماس سيدى الكبير المتولّى نيابة دمشق، فأقام الأخوان- أعنى قرقماس و تغرى بردى- على قطيا، و دخل جانى بك الصّوفى و [ألطنبغا] العثمانى إلى القاهرة.

ثم فى سادس عشر جمادى الأولى المذكور أشيع بالقاهرة ركوب الأمير طوغان الحسنى الدوادار على السّلطان و معه عدّة من الأمراء و المماليك السّلطانيّة، و كان طوغان قد اتّفق مع جماعة على ذلك، و لمّا كان اللّيل انتظر طوغان أن أحدا يأتيه ممّن اتّفق معه فلم يأته أحد حتى قرب الفجر و قد لبس السّلاح و ألبس مماليكه، فعند ذلك قام و تسحّب فى مملوكين و اختفى، و أصبح الناس يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى و الأسواق مغلقة و الناس تترقّب وقوع فتنة، فنادى السلطان بالأمان، و أنّ من أحضر طوغان المذكور فله ما عليه مع خبز فى الحلقة، و دام ذلك إلى ليلة الجمعة عشرينه فوجد طوغان بمدينه مصر فأخذ و حمل إلى القلعة، و قيّد و أرسل إلى الإسكندرية صحبة الأمير طوغان أمير آخور الملك المؤيد.

ثم أصبح السلطان من الغد أمسك الأمير سودون الأشقر أمير مجلس و الأمير كمشبغا العيساوىّ أمير شكار، و أحد مقدّمى الألوف، و قيّدا و حملا إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰

الإسكندرية صحبة الأمير برسباى الدّقماقى، أعنى الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله إن شاء اللّه تعالى.

ثم بعد يومين وسّط السلطان أربعة، أحدهم الأمير مغلباى نائب القدس من جهة الأمير نوروز، و كان قرقماس سيّدى الكبير قد قبض عليه و أرسله مع اثنين أخر إلى السلطان، فوسّط السلطان الثلاثة و آخر من جهة طوغان الدّوادار.

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشرينه أنعم السلطان بإقطاع طوغان على الأمير إينال الصّصلانى، و أنعم بإقطاع سودون الأشقر على الأمير تنبك البجاسىّ نائب الكرك - كان- ثم خلع على الصّصلانى باستقراره أمير مجلس عوضا عن سودون الأشقر أيضا و خلع على الأمير قجق أيضا باستقراره حاجب الحجّاب عوضا عن الصّصلانى، و خلع على شاهين الأفرم أمير سلاح خلعة الرّضى؛ لأنه كان اتّهم بممالأة طوغان، ثم خلع السلطان على مملوكه الأمير جانى بك الدّوادار الثانى و أحد أمراء الطّبلخانات باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن طوغان الحسنى، و خلع على الأمير جرباش كبّاشة باستقراره أمير جاندار.

ثم فى يوم الاثنين سلخ جمادى الأولى خلع السلطان على فخر الدين عبد الغنى ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج كاشف الشرقية و الغربية باستقراره أستادارا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱

عوضا عن بدر الدين بن محب الدين، و خلع على بدر الدين المذكور باستقراره مشير الدولة.

ثم فى يوم الأربعاء سادس شهر رجب قدم الأمير جار قطلو أتابك دمشق إلى الديار المصريّة فارّا من نوروز و داخلا فى طاعة الملك المؤيّد، فخلع عليه السلطان و أكرمه.

و فى ثامن شهر رجب كان مهمّ الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيد على بنت السلطان الملك الناصر فرج، و هى التى كان تزوّجها بكتمر جلّق فى حياة والدها.

ثم قدم الأمير ألطنبغا القرمشىّ الظاهرى نائب صفد إلى القاهرة فى ثامن عشر شهر رجب باستدعاء، و قد استقرّ عوضه فى نيابة صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، و عزل عن نيابة الشّام؛ كونه لم يتمكن من دخول دمشق لأجل الأمير نوروز الحافظىّ، و كان قرقماس المذكور من يوم ولى نيابة دمشق، و خرج من القاهرة ليتوجّه إلى الشام، صار يتردّد بين غزّة و الرّملة، فلما طال عليه الأمر ولّاه الملك المؤيّد نيابة صفد، و استقرّ أخوه تغرى بردى سيدى الصغير فى نيابة غزّة عوضا عن ألطنبغا العثمانى، و عند ما دخل قرقماس إلى صفد قصده الأمير نوروز، فأراد قرقماس أن يطلع إلى قلعة صفد مع أخيه تغرى بردى فلم يتمكن منها هو و لا أخوه، فعاد إلى الرّملة، و لا زال قرقماس بالرّملة إلى أن طال عليه الأمر قصد القاهرة حتى دخلها فى يوم ثامن عشر شعبان، فأكرمه السلطان و أنعم عليه، و أقام أخوه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲

تغرى بردى على قطيا، و هذا كان دأبهم أنهم الثلاثة لا تجتمع عند ملك: أعنى دمرداش و أولاد أخيه قرقماس و تغرى بردى، فدام قرقماس بديار مصر و هو آمن على نفسه كون عمه الأمير دمرداش المحمدى فى البلاد الحلبيّة.

و أما أمر دمرداش المذكور فإنه لما أخذ حلب قصده الأمير نوروز فى أوّل صفر و سار من دمشق بعساكره حتى نزل حماة فى تاسع صفر، فلما بلغ دمرداش ذلك خرج من حلب فى حادى عشر صفر و معه الأمير بردبك أتابك حلب و الأمير شاهين الأيد كارى حاجب حجّاب حلب، و الأمير أردبغا الرشيدى، و الأمير جربغا، و غيرهم من عساكر حلب، و نزل دمرداش بهم على العمق، فحضر إليه الأمير كردى بن كندر و أخوه عمر و أولاد أوزر، و دخل الأمير نوروز إلى حلب فى ثالث عشر صفر بعد ما تلقّاه الأمير آقبغا چركس نائب القلعة بالمفاتيح.

فولّى نوروز الأمير طوخا نيابة حلب عوضا عن يشبك بن أزدمر برغبة يشبك عنها لأمر اقتضى ذلك، و ولّى الأمير يشبك الساقى الأعرج نيابة قلعة حلب، و ولّى عمر بن الهيدبانى حجوبيّة حلب، و ولّى الأمير قمش نيابة طرابلس.

ثم خرج نوروز من حلب فى تاسع عشر صفر عائدا إلى نحو دمشق، و معه الأمير يشبك بن أزدمر، فقدم دمشق فى سادس عشرين صفر المذكور، و بعد خروج نوروز من حلب قصدها الأمير دمرداش المقدم ذكره حتى نزل على بانقوسا فى يوم سادس عشرين صفر أيضا، فخرج إليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳

طوخ بمن معه من أصحاب نوروز و قاتلوه قتالا شديدا إلى ليلة ثامن عشرين صفر قدم عليه الخبر بأن الأمير عجل بن نعير قد أقبل لمحاربته نصرة للأمير نوروز فلم يثبت دمرداش لعجزه عن مقاومته، و رحل بمن معه من ليلته إلى العمق، ثم سار إلى أعزاز فأقام بها.

فلما كان عاشر شهر ربيع الأوّل بعث طوخ نائب حلب عسكرا إلى سرمين و بها آقبلاط دوادار دمرداش المذكور فكبسوه، فثار عليهم هو و شاهين الأيد كارى و من معهما من التّراكمين و قاتلوهم و أسروا منهم جماعة كثيرة و بعثوا بهم إلى الأمير دمرداش، فسجن دمرداش أعيانهم فى قلعة بغراس و جدع أنا فى أكثرهم، و أطلقهم عراة، و قتل بعضهم.

فلما بلغ طوخ الخبر ركب من حلب و معه الأمير قمش نائب طرابلس و سار إلى تلّ باشر و قد نزل عليه العجل بن نعير، فسأله طوخ أن يسير معهما لحرب دمرداش، فأنعم بذلك ثم تأخر عنهما قليلا، فبلغهما أنّه اتّفق مع دمرداش على مسكهما، فاستعدّا له و ترقّباه حتى ركب إليهما فى نفر قليل و نزل عندهما و دعاهما إلى ضيافته و ألحّ عليهما فى ذلك، فثارا به و معهم جماعة من أصحابهما فقتلوه بسيوفهم فى رابع عشرين شهر ربيع الأول، و دخلا من فورهما عائدين إلى حلب، و كتبا بالخبر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴

إلى نوروز و طلبا منه نجدة؛ فإن حسين بن نعير قد جمع العرب و نزل على دمرداش فسار به دمرداش إلى حلب و حصرها، و صعد طوخ و قمش إلى قلعة حلب و اشتدّ القتال بينهم إلى أن انهزم دمرداش و عاد إلى جهة العمق، و شاور أصحابه فيما يفعل و تحيّر فى أمره بين أن ينتمى إلى نوروز و يصير معه على رأيه- و كان قد بعث إليه بألف دينار و دعاه إليه- و بين أن يقدم على السلطان الملك المؤيّد شيخ، فأشار عليه جلّ أصحابه بالانتماء إلى نوروز إلا آق بلاط دواداره فإنه أشار عليه بالقدوم على السلطان، فسأله دمرداش عن ابن أخيه قرقماس و عن تغرى بردى فقال: قرقماس فى صفد و تغرى بردى فى غزّة، و كان ذلك بدسيسة دسّها الملك المؤيد لآق بلاط المذكور، فمال عند ذلك دمرداش إلى كلامه، و ركب البحر حتى خرج من الطينة و قدم إلى القاهرة فى أوّل شهر رمضان، فأكرمه السلطان و خلع عليه.

و لما قدم دمرداش إلى القاهرة وجد قرقماس بها و تغرى بردى بالصّالحية، فندم على قدومه و قال لابن أخيه قرقماس: ما هذه العملة؟ أنت تقول إنك بصفد فألقاك بمصر، فقال قرقماس: و من أيش تتخوف ياعم؟ هذا يمكنه القبض علينا و مثل نوروز يخاصمه؟! إذا أمسكنا بمن يلقى نوروز و يقاتله؟ و اللّه ما أظنك إلّا قد كبرت و لم يبق فيك بقيّة إلّا لتعبئة العساكر لاغير، فقال له دمرداش: سوف ننظر، و استمرّ دمرداش و قرقماس بالقاهرة إلى يوم سابع شهر رمضان المذكور عيّن السلطان جماعة من الأمراء لكبس عربان الشّرقيّة، و هم: سودون القاضى، و قجقار القردمىّ، و آقبردى المنقار المؤيّدى رأس نوبة، و يشبك المؤيّدى شادّ الشّراب خاناه، و أسرّ إليهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵

السلطان فى الباطن بالتوجّه إلى تغرى بردى المدعو سيّدى الصغير ابن أخى دمرداش، و القبض عليه، و حمله مقيّدا إلى القاهرة، و كان تغرى بردى المذكور نازلا بالصّالحية، فساروا فى ليلة السبت ثامنه، و أصبح السلطان فى آخر يوم السبت المذكور استدعى الأمراء للفطر عنده، و مدّ لهم سماطا عظيما، فأكلوا منه و تباسطوا، فلمّا رفع السّماط قام السلطان من مجلسه إلى داخل، و أمر بالقبض على دمرداش المحمدى و على ابن أخيه قرقماس و قيّدهما و بعثهما من ليلته إلى الإسكندرية فسجنا بها، و بعد يوم حضر الأمراء و معهم تغرى بردى سيّدى الصغير مقيّدا، و كان الملك يكرهه؛ فإنه لم يزل فى أيام عصيانه مباينا له، فحبسه بالبرج بقلعة الجبل، ثم سجد المؤيد للّه شكرا الذى ظفّره بهؤلاء الثلاثة الذين كان الملك الناصر [فرج] عجز عنهم، ثم قال: الآن بقيت سلطانا.

و بقى تغرى بردى المذكور مسجونا بالبرج إلى أن قتل ذبحا فى ليلة عيد الفطر، و قطعت رأسه و علّقت على الميدان.

ثم خلع السلطان على الأمير قانى باى المحمدى الأمير آخور باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن نوروز الحافظىّ، و خلع على الأمير ألطنبغا القرمشىّ المعزول عن نيابة صفد باستقراره أمير آخور كبيرا عوضا عن قانى باى المذكور، و خلع على الأمير إينال الصّصلانى

أمير مجلس باستقراره فى نيابة حلب، و خلع على الأمير سودون قراصقل باستقراره فى نيابة غزّة عوضا عن تغرى بردى سيّدى الصغير.

ثم خلع السلطان على قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى بعوده إلى قضاء القضاة بالديار المصريّة بعد موت قاضى القضاة صدر الدين على بن الأدمىّ الدّمشقى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶

ثم فى ثامن شوال خلع السلطان على بدر الدين بن محب الدين المشير باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عزل خليل التّبريزىّ الدّشارىّ.

ثم عدّى السلطان- فى يوم الخميس ثالث ذى القعدة- إلى برّ الجيزة إلى و سيم حيث مربط خيوله، و أقام به إلى يوم الاثنين حادى عشرينه، و طلع إلى القلعة و نصب جاليش السفر على الطّبلخاناه السلطانية؛ ليتوجّه السلطان لقتال نوروز، و أخذ السلطان فى الاستعداد هو و أمراؤه و عساكره حتى خرج فى آخر ذى القعدة الأمير إينال الصّصلانى نائب حلب و سودون قراصقل نائب غزّة إلى الرّيدانيّة خارج القاهرة، ثم خرج الأمير قانى باى المحمدى نائب الشام فى يوم الخميس سادس عشر ذى الحجّة و نزل أيضا بالرّيدانيّة.

و فى يوم الخميس المذكور خلع المستعين بالله العباس من الخلافة و استقرّ فيها أخوه المعتضد داود، و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمة المستعين المذكور.

ثم شرع السلطان فى النّفقة على المماليك السلطانية لكل واحد مائة دينار ناصرية، ثم رحل قانى باى نائب الشام من الرّيدانيّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷

و فى ثامن عشرينه غضب السلطان على الوزير تاج الدين عبد الرّزّاق بن الهيصم، و ضربه و بالغ فى إهانته، ثم رضى عنه و خلع عليه خلعة الرّضى. ثم فى سابع عشرينه نصب خام السلطان بالرّيدانية.

قال المقريزى رحمه اللّه: و فى هذا الشهر قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من بلاد الصعيد فى ثالث عشرينه، بخيل و جمال و أبقار و أغنام كثيرة جدا، و قد جمع المال من الذّهب و حلىّ النّساء و غير ذلك من العبيد و الإماء و الحرائر اللاتى استرقّهن، ثم وهب منهنّ و باع باقيهنّ؛ و ذلك أنه عمل فى بلاد الصعيد كما يعمل رءوس المناسر إذا هم هجموا ليلا على القرية؛ فإنه كان ينزل ليلا بالبلد فينهب جميع ما فيها من غلال و حيوان، و سلب النساء حليّهن و كسوتهن بحيث لا يسير عنها لغيرها حتى يتركها عريانة، فخربت- بهذا الفعل- بلاد الصّعيد تخريبا يخشى من سوء عاقبته، فلمّا قدم إلى القاهرة شرع فى رمى الأصناف المذكورة على الناس من أهل المدينة و سكّان الرّيف و ذلك بأغلى الأثمان، و يحتاج من ابتلى بشىء من ذلك أن يتكلف لأعوانه من الرّسل و نحوهم شيئا كثيرا- انتهى كلام المقريزى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۷]

ثم إن السلطان الملك المؤيّد لما كان يوم الاثنين رابع محرم سنة سبع عشرة و ثمانمائة ركب من قلعة الجبل بأمرائه و عساكره بعد طلوع الفجر، و سار حتى نزل بمخيّمه من الرّيدانيّة خارج القاهرة من غير تطليب. ثم خرجت الأطلاب و العساكر فى أثناء النهار بعد أن خلع على الأمير ألطنبغا العثمانى بنيابة الغيبة، و أنزله بباب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸

السّلسلة، و جعل بقلعة الجبل بردبك قصقا، و جعل بباب السّتارة من قلعة الجبل الأمير صوماى الحسنىّ، و جعل الحكم بين الناس للأمير قجق الشّعبانىّ حاجب الحجّاب. ثم رحل الأمير يلبغا النّاصرىّ أتابك العساكر جاليشا بمن معه من الأمراء فى يوم الجمعة ثامنه، ثم استقلّ السلطان ببقيّة عساكره من الرّيدانيّة فى يوم السبت تاسعه، و سار حتى نزل بغزّة فى يوم الثلاثاء تاسع عشر المحرّم، و أقام بها أيّاما إلى أن رحل منها فى تاسع عشرينه، و سار على هينته حتى نزل على قبّة يلبغا خارج دمشق فى يوم الأحد ثامن صفر من سنة سبع

عشرة المذكورة، و لم يخرج نوروز لقتاله، فحمد اللّه- المؤيد- على ذلك، و علم ضعف أمره؛ فإنّه لو كان فيه قوة كان التقاه من أثناء طريقه.

و كان سير الملك المؤيّد على هينته حتى يبلغ نوروز خبره و يطلع إليه فيلقاه فى الفلا، فلما تأخر نوروز عن الطلوع اطمأنّ الملك المؤيد لذلك و قوى بأسه، غير أن نوروز حصّن مدينة دمشق و قلعتها و تهيّأ لقتاله، فأقام السلطان بقبّة يلبغا أيّاما، ثم رحل منها و نزل بطرف القبيبات، و كان السلطان فى طول طريقه إلى دمشق يطلب موقّعى أكابر أمرائه خفية و يأمرهم أن يكتبوا على لسان مخاديمهم إلى نوروز أنّنا بأجمعنا معك، و غرضنا كلّه عندك، و يكثر من الوقيعة فى الملك المؤيد ثم يقول فى الكتاب و إنّك لا تخرج من دمشق و أقم مكانك فإننا جميعا نفرّ من المؤيد و نأتيك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹

ثم يضع من نفسه و يرفع أمر نوروز و يعد محاسنه و يذكر مساوئ نفسه، فمشى ذلك على نوروز و انخدع له، مع ما كان حسّن له أيضا بعض أصحابه فى عدم الخروج و القتال، أرادوا بذلك ضجر الملك المؤيد و عوده إلى الديار المصرية بغير طائل حتى يستفحل أمرهم بعوده، فكان مراد اللّه غير ما أرادوا.

ثم أرسل السلطان الملك المؤيد قاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى إلى الأمير نوروز فى طلب الصّلح فامتنع نوروز من ذلك و أبى إلّا الحرب و القتال، و كان ذلك أيضا خديعة من الملك المؤيد، و عندما نزل الملك المؤيّد بطرف القبيبات خرج إليه عساكر نوروز فندب إليهم السلطان جماعة كبيرة من عسكره فخرجوا إليهم و قاتلوهم قتالا شديدا، فانكسر عسكر نوروز و عاد إلى دمشق، فركب نوروز فى الحال و طلع إلى قلعة دمشق و امتنع بها، فركب الملك المؤيد فى سادس عشرينه و نزّل بالميدان يحاصر قلعة دمشق.

و لما قيل للمؤيد إن نوروز طلع إلى قلعة دمشق لم يحمل الناقل له على الصّدق، و أرسل من يثق به فعاد عليه الخبر بطلوعه إليها، فعند ذلك تعجّب غاية العجب، فسأله بعض خواصّه عن ذلك فقال: ما كنت أظن أن نوروز يطلع القلعة و ينحصر فيها أبدا؛ لما سمعته منه لمّا دخل الملك الناصر إلى قلعة دمشق، و هو أنه لمّا بلغنا أن الناصر دخل إلى قلعة دمشق قال نوروز: ظفرنا به و عزّة اللّه، فقلت: و كيف ذلك؟

فقال: الشخص لا يدخل القلعة و يمتنع بها إلا إذا كان خلفه نجدة، أو أخصامه لا يمكنهم محاصرته إلا مدّة يسيرة ثم يرحلون عنه، و هذا ليس له نجدة، و نحن لو أقمنا على حصاره سنين لا نذهب إلا به فهو مأخوذ لا محالة، فبقى هذا الكلام فى ذهنى، و تحققت أنه متى حصل له خلل توجّه إلى بلاد التّركمان و يتعبنى أمره لعلمى به أنه لا يدخل إلى القلعة- بعد ما سمعت منه ذلك- أبدا، فأتاه ما قاله فى حقّ الناصر، و حسن بباله الامتناع بالقلعة حتى طلعها، فلهذا تعجّبت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰

و أخذ المؤيد فى محاصرته، و استدام الحرب بينهم أيّاما كثيرة فى كل يوم حتى قتل من الطائفتين خلائق، فلمّا طال الأمر فى القتال أخذ أمر الأمير نوروز فى إدبار، و صار أمر الملك المؤيد فى استظهار.

فلمّا وقع ذلك و طال القتال على النّوروزيّة سئموا من القتال و شرعوا يسمعون نوروز الكلام الخشن، و هدمت المؤيديّة طارمة دمشق، كلّ ذلك و القتال عمّال فى كل يوم ليلا و نهارا و الرّمى مستدام من القلعة بالمناجيق و مكاحل النّفط، و طال الأمر على الأمير نوروز حتى أرسل الأمير قمش إلى الملك المؤيد فى طلب الصّلح، و تردّدت الرسل بينهم غير مرّة حتى أنبرم الصّلح بينهم بعد أن حلف الملك المؤيّد لنوروز بالأيمان المغلّظة، و كان الذى تولى تحليف الملك المؤيد كاتب سرّه القاضى ناصر الدين محمد بن البارزىّ.

حكى لى القاضى كمال الدين ابن القاضى ناصر الدين محمد بن البارزىّ كاتب السّرّ الشّريف من لفظه- رحمه اللّه- قال: قال الوالد لمّا أخذت فى تحليف الملك المؤيد بحضرة رسل الأمير نوروز و القضاة قد حضروا أيضا، فشرعت ألحن فى اليمين عامدا فى عدّة كلمات حتى خرج معنى اليمين عن مقصود نوروز فالتفت القاضى ناصر الدين محمد بن العديم الحنفىّ- و كان فيه خفّة- و قال

للقاضى الشافعى: كأنّ القاضى ناصر الدين بن البارزىّ ليس له ممارسة بالعربية و النّحو فإنّه يلحن لحنّا فاحشا، فسكّته البلقينىّ لوقته.

قلت: و كان هذا اليمين بحضرة جماعة من فقهاء التّرك من أصحاب نوروز فلم يفطن أحد منهم لذلك لعدم ممارستهم لهذه العلوم، و إنّما جلّ مقصود الواحد منهم [أن] يقرأ مقدمة فى الفقه و يحلّها على شيخ من الفقهاء أهل الفروع، فعند ذلك يقول: أنا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱

صرت فقيها، وليته يسكت بعد ذلك، و لكنه يعيب أيضا على ما عدا الفقه من العلوم، فهذا هو الجهل بعينه- انتهى.

ثم عادت رسل نوروز إليه بصورة الحلف، فقرأه عليه بعض من عنده من الفقهاء من تلك المقولة، و عرّفه أن هذا اليمين ما بعده شىء، فاطمأنّ لذلك، و نزل من قلعة دمشق بمن معه من الأمراء و الأعيان فى يوم حادى عشرين ربيع الآخر بعد ما قاتل الملك المؤيّد نحوا من خمسة و عشرين يوما أو أزيد، و مشى حتّى دخل على الملك المؤيد، فلما رآه المؤيد قام له، فعند ذلك قبّل نوروز الأرض و أراد أن يقبّل يده فمنعه الملك المؤيد من ذلك، و قعد الأمير نوروز بإزائه، و تحته أصحابه من الأمراء، و هم: الأمير يشبك بن أزدمر، و طوخ، و قمش، و برسبغا، و إينال الزّجبىّ و غيرهم، و المجلس مشحون بالقضاة و الفقهاء و العساكر السلطانية، فقال القضاة: و اللّه هذا يوم مبارك بالصّلح و بحقن الدّماء بين المسلمين، فقال القاضى ناصر الدين بن البارزىّ كاتب السّرّ:

نهار مبارك لو تمّ ذلك، فقال الملك المؤيّد: و كيف لا يتمّ و قد حلفنا له و حلف لنا؟

فقال القاضى ناصر الدين للقضاة: يا قضاة، هل صحّ يمين السلطان؟ فقال قاضى القضاة جلال الدين البلقينى: لا و اللّه لم يصادف غرض المحلف، فعند ذلك أمر الملك المؤيد بالقبض على الأمير نوروز و رفقته، فقبض فى الحال على الجميع، و قيّدوا و سجنوا بمكان من الإسطبل إلى أن قتل الأمير نوروز من ليلته، و حملت رأسه إلى الديار المصرية على يد الأمير جرباش، فوصلت القاهرة فى يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى، و علّقت على باب زويلة، و دقّت البشائر، و زيّنت القاهرة لذلك.

ثم أخذ الملك المؤيّد فى إصلاح أمر مدينة دمشق، و مهدّ أحوالها، ثم خرج منها فى ثامن جمادى الأولى يريد حلب حتى قدمها بعساكره، و أقام بها إلى آخر الشهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲

المذكور، ثم سار منها فى أول جمادى الآخرة إلى أبلستين، و دخل إلى ملطية و استناب بها الأمير كزل، ثم عاد إلى حلب، و خلع على نائبها الأمير إينال الصّصلانى باستمراره، ثم خلع على الأمير تنبك البجاسىّ باستقراره فى نيابة حماة، و على الأمير سودون من عبد الرحمن باستقراره فى نيابة طرابلس، و على الأمير جانى بك الحمزاوى بنيابة قلعة الرّوم بعد ما قتل نائبها الأمير طوغان.

ثم خرج السلطان من حلب، و عاد إلى دمشق، فقدمها فى ثالث شهر رجب، و خلع على نائبها الأمير قانى باى المحمدى باستمراره، ثم خرج السلطان من دمشق بأمرائه و عساكره فى أول شعبان بعد ما مهدّ أمور البلاد الشاميّة، و وطّن التّركمان و العربان و خلع عليهم، و سار حتى دخل القدس فى ثانى عشر شعبان فزاره، ثم خرج منه و توجّه إلى غزّة حتى قدمها، و خلع على الأمير طرباى الظّاهرى بنيابة غزّة، ثم خرج منها عائدا إلى الدّيار المصرية حتى نزل على خانقاه سرياقوس يوم الخميس رابع عشرين شعبان، فأقام هناك بقيّة الشهر، و عمل بها أوقاتا طيّبة، و أنعم فيها على الفقهاء و الصّوفية بمال جزيل، و كان يحضر السّماع بنفسه، و تقوم الصّوفيّة تتراقص و تتواجد بين يديه، و القوّال يقول و هو يسمعه و يكرّر منه ما يعجبه من الأشعار الرقيقة، و دخل حمّام الخانقاه المذكورة غير مرّة، و خرج الناس لتلقّيه إلى خانقاه سرياقوس المذكورة حتى صار طريقها فى تلك الأيام كالشّارع الأعظم؛ لممرّ الناس فيه ليلا و نهارا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳

و دام السلطان هناك إلى يوم سلخ شعبان ركب من الخانقاه بخواصّه، و سار حتى نزل بالرّيدانية تجاه مسجد التّبن، و بات حتى أصبح فى يوم الخميس أول شهر رمضان ركب و سار إلى القلعة حتى طلع إليها، فكان لقدومه القاهرة يوما مشهودا، و دقت البشائر لوصوله.

و عندما استقرّ به الجلوس انتقض عليه ألم رجليه من ضربان المفاصل، و لزم الفراش و انقطع بداخل الدّور السلطانية من القلعة، ثم

أخرج السلطان فى ثامن شهر رمضان الأمير جرباش كبّشة بطّالا إلى القدس الشريف، و رسم أيضا بإخراج الأمير أرغون من بشبغا أمير آخور- كان- فى الدولة الناصرية إلى القدس بطالا، ثم خلع السلطان على الأمير ألطنبغا العثمانى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية بعد موت الأمير يلبغا الناصرى.

ثم نصل السلطان من مرضه، و ركب من قلعة الجبل يوم عاشر شهر رمضان، و شقّ القاهرة، ثم عاد إلى القلعة، و رسم بهدم الزّينة- و كان ركوبه لرؤيتها- فهدمت.

ثم فى ثانى عشرة أمسك الأمير قجق الشّعبانى حاجب الحجاب، و الأمير بيبغا المظفّرى، و الأمير تمان تمر أرق، و قيّدوا و حملوا إلى ثغر الإسكندرية فحبسوا بها، و الثلاثة جنسهم تتر، و مسفّرهم الأمير صومای الحسنىّ، و بعد أن توجّه بهم صومای المذكور إلى الإسكندرية كتب باستقراره فى نيابتها، و عزل بدر الدين بن محب الدين عنها.

ثم خلع السلطان على سودون القاضى باستقراره حاجب الحجّاب بديار مصر عوضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴

عن قجق الشعبانى، و على الأمير قجقار القردمىّ باستقراره أمير مجلس عوضا عن بيبغا المظفّرى، و على الأمير جانى بك الصّوفى رأس نوبة النّوب باستقراره أمير سلاح بعد موت شاهين الأفرم، و خلع على الأمير كزل العجمى حاجب الحجاب- كان- فى دولة الملك الناصر باستقراره أمير جاندار عوضا عن الأمير جرباش كباشة، ثم خلع على الأمير تنبك العلائى الظاهرى المعروف ميق باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن جانى بك الصوفى، و خلع على الأمير آقبای المؤيدى الخازندار باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الأمير جانى بك المؤيدى.

ثم أعيد ابن محب الدين المعزول عن نيابة الإسكندرية إلى وظيفة الأستادارية فى يوم الاثنين سادس عشرين شهر رمضان بعد فرار فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج إلى بغداد.

و خبر فخر الدين المذكور أنه لما خرج من الديار المصرية إلى البلاد الشامية صحبة السّلطان، و وصل إلى حماة داخله الخوف من السلطان فهرب فى أوائل شهر رجب إلى جهة بغداد، فسدّ ناظر ديوان المفرد تقىّ الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر الأستادارية فى هذه المدّة إلى أن ولى ابن محبّ الدين.

و فى شهر رمضان المذكور أفرج السلطان عن الأمير كمشبغا العيساوىّ من سجن الإسكندرية، و قدم القاهرة، و نقل الأمير سودون الأسندمرىّ و الأمير قصروه من تمزاز، و الأمير شاهين الزّرد كاش و الأمير كمشبغا الفيسىّ إلى ثغر دمياط.

و فى أواخر ذى الحجّة قدم مبشّر الحاج و أخبر بأن الأمير جقمق الأرغون شاوىّ الدّوادار الثانى أمير الحاج وقع بينه و بين أشراف مكّة وقعة فى خامس ذى الحجة، و خبر ذلك أن جقمق المذكور ضرب أحد عبيد مكة و حبسه؛ لكون أنه حمل السلاح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵

فى الحرم الشريف، و كان قد منع من ذلك، فثارت بسبب ذلك فتنة انتهك فيها حرمة المسجد الحرام، و دخلت الخيل إليه عليها المقاتلة من قوّاد مكة لحرب الأمير جقمق، و أدخل جقمق أيضا خيله إلى المسجد [الحرام] فباتت به و أوقدت مشاعله بالحرم، و أمر بتسمير أبواب الحرم فسمّرت كلّها إلا ثلاثة أبواب ليمتنع من يأتيه، فمشت الناس بينهم فى الصّلح، و أطلق جقمق المضروب فسكتت الفتنة من الغد بعد ما قتل جماعة، و لم يحج أكثر أهل مكة فى هذه السنة من الخوف.

ثم قدم الخبر أيضا على الملك المؤيد فى هذا الشهر بأن الأمير يغمور بن بهادر الدكرىّ مات هو و ولده فى يوم واحد بالطاعون فى أول ذى القعدة، و أن قرا يوسف ابن قرا محمد صاحب العراق انعقد بينه و بين القان شاه رخّ بن تمرلنك صلح، و تصاهرا، فشقّ ذلك على الملك المؤيد.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۸]

و فى أثناء ذلك قدم عليه الخبر بأن الأمير محمد بن عثمان صاحب الرّوم كانت بينه و بين محمد بك بن قرمان وقعة عظيمة انهزم فيها ابن قرمان و نجا بنفسه، كل ذلك و السلطان فى سرحة البحيرة بترّوجة إلى أن قدم إلى الديار المصرية فى يوم الخميس ثانى المحرم من سنة ثمانى عشرة و ثمانمائة بعد ما قرّر على من قابله من مشايخ البحيرة أربعين ألف دينار، و كانت مدّة غيبة السلطان بالبحيرة ستّين يوما.

ثم فى عاشر المحرم أفرج السلطان عن الأمير بيبغا المظفرى أمير مجلس، و تمان تمر أرق اليوسفى من سجن الإسكندرية.

ثم قدم كتاب فخر الدين بن أبى الفرج من بغداد أن يقيم بالمدرسة المستنصرية، و سأل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶

العفو عنه فأجيب إلى ذلك، و كتب له أمان، ثم أمر السلطان بقتل الأمراء الذين بسجن الإسكندرية، فقتلوا بأجمعهم فى يوم السبت ثامن عشر المحرم، و هم: الأتابك دمرداش المحمدى بعد أن قتل ابن أخيه قرقماس بمدّة، و الأمير طوغان الحسنى الدّوادار، و الأمير سودون تلّى المحمدى، و الأمير أسنبغا الزّردكاش و الجميع معدودة من الملوك، و أقيم عزاؤهم بالقاهرة فى يوم خامس عشرين، فكان ذلك اليوم من الأيام المهولة من مرور الجوارى المسبيّات الحاسرات بشوارع القاهرة، و معهم الملاهى و الدّفوف.

هذا و قد ابتدأ الطاعون بالقاهرة.

ثم فى ثامن صفر ركب السلطان من قلعة الجبل و سار إلى نحو منية مطر المعروفة الآن بالمطرية خارج القاهرة، و عاد إلى القاهرة من باب النّصر، و نزل بالمدرسة الناصرية المعروفة الآن بالجمالية برحبة باب العيد، ثم ركب منها و عبر إلى بيت الأستادار بدر الدين بن محب الدين فأكل عنده السّماط، و مضى إلى قلعة الجبل.

و فى ثامن عشر صفر خلع على القاضى علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر بن مغلى الحنبلى الحموىّ باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية، بعد عزل قاضى القضاة مجد الدين سالم.

و فى يوم السبت عاشر صفر المذكور ابتدأ السلطان بعمل السد بين الجامع الجديد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷

الناصرى و بين جزيرة الرّوضة، و ندب لحفره الأمير كزل العجمى الأجرود أمير جاندار، فنزل كزل المذكور و علّق مائة و خمسين رأسا من البقر لتجرف الرمال و عملت أيّاما، ثم ندب السلطان الأمير سودون القاضى حاجب الحجاب لهذا العمل، فنزل هو أيضا و اهتم غاية الاهتمام، و دام العمل بقيّة صفر و شهر ربيع الأول.

و فيه أمر السلطان بمسك شاهين الأيد كارىّ حاجب حلب، فأمسك و سجن بقلعة حلب، و فيه خلع السلطان على الأمير طوغان أمير آخور الملك المؤيد أيّام إمرته باستقراره فى نيابة صفد، و حمل له التشريف بنيابة صفد يشبك الخاصّكىّ.

و فيه قدم كتاب الأمير إينال الصّصلانى نائب حلب يخبر أن أحمد بن رمضان أخذ مدينة طرسوس غنوة فى ثالث عشر المحرم من هذه السنة بعد أن حاصرها سبعة أشهر، و أنّه سلّمها إلى ابنه إبراهيم بعد ما نهبها و سبى أهلها، و قد كانت طرسوس من نحو اثنتى عشرة سنة يخطب بها لتيمور، فأعاد ابن رمضان الخطبة بها باسم السلطان.

و أما الحفير فإنّه مستمرّ، و سودون القاضى يستحثّ العمال فيه إلى أن كان أوّل شهر ربيع الآخر فركب السلطان الملك المؤيّد من قلعة الجبل فى أمرائه و سائر خواصّه، و سار إلى حيث العمل، فنزل هناك فى خيمة نصبت له بين الرّوضة و مصر، و نودى بخروج النّاس للعمل فى الحفير المذكور، و كتبت حوانيت الأسواق، فخرج الناس طوائف طوائف مع كل طائفة الطبول و الزّمور، و أقبلوا إلى العمل، و نقلوا التّراب و الرّمل من غير أن يكلّف أحد منهم فوق طاقته، ثم رسم السلطان لجميع العساكر من الأمراء و الخاصّكية و لجميع أرباب الدولة و أتباعهم [أن] يعملوا، ثم ركب السلطان بعد عصر اليوم المذكور و وقف حتى فرض على كلّ من الأمراء حفر

قطعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸

عيّنها له، ثم عاد إلى القلعة بعد أن مدّ هناك أسمطة جليلة و حلوات و فواكه كثيرة، و استمرّ العمل و النداء فى كل يوم لأهل الأسواق و غيرهم للعمل فى الحفر، ثم ركب الأمير ألطنبغا القرمشى الأمير آخور الكبير و معه جميع مماليكه و عامّة أهل الإسطبل السّلطانىّ و صوفية المدرسة الظاهرية البرقوقيّة و أرباب وظائفها؛ لكونهم تحت نظره، و مضوا بأجمعهم إلى العمل فى الحفر المذكور فعملوا فيه، و قد اجتمع هناك خلائق لا تحصى- للفرجة- من الرجال و النساء و الصبيان، و تولىّ ألطنبغا القرمشىّ القيام بما فرض عليه حفره بنفسه، فدام فى العمل طول نهاره.

ثم فى عاشره جمع الأمير الكبير ألطنبغا العثمانى جميع مماليكه و من يلوذ به و ألزم كلّ من هو ساكن فى البيوت والد كاكين الجارية فى وقف البيمارستان المنصورى بأن يخرجوا معه؛ من أنهم تحت نظره، و أخرج معه أيضا جميع أرباب وظائف البيمارستان المذكور، ثم أخرج سكان جزيرة الفيل؛ فإنها فى وقف البيمارستان، و توجّه بهم الجميع إلى العمل فى الحفير، و عمل نهاره فيما فرض عليه حفره، ثم وقع ذلك لجميع الأمراء واحدا بعد واحد، و تتابعوا فى العمل و كل أمير يأخذ معه جميع جيرانه و من يقرب سكنه من داره، فلم يبق أحد من العوامّ إلّا و خرج لهذا العمل.

ثم خرج علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش، و الصاحب بدر الدين حسن بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹

نصر اللّه ناظر الخاص، و بدر الدين حسن بن محبّ الدين الأستادار، و مع كل منهم طائفة من أهل القاهرة و جميع غلمانه و أتباعه و من يلوذ به و ينتسب إليه، ثم أخرج والى القاهرة جميع اليهود و النصارى، و كثر النداء فى كل يوم بالقاهرة على أصناف الناس بخروجهم للعمل، ثم خرج القاضى ناصر الدين محمد بن البارزىّ كاتب السّرّ الشريف و معه جميع مماليكه و حواشيه و غلمانه، و أخرج معه البريديّة و الموقّعين بأتباعهم، فعملوا نهارهم، هذا و المنادى فى كل يوم [ينادى] على العامة بالعمل، فخرجوا و خلت أسواق القاهرة و ظواهرها من الباعة، و غلّقت القياسر، و المنادى فى كل يوم [ينادى] بالتهديد لمن تأخّر عن الحفر حتى إنه نودى فى بعض الأيام: من فتح دكّانا شنق، فتوقّفت أحوال الناس.

و فى هذه الأيّام خلع السلطان على الأمير بيبغا المظفرى باستقراره أتابك دمشق، و خلع على جرباش كباشة باستقراره حاجب حجّاب حلب، و كلاهما كان قدم من سجن الإسكندرية قبل تاريخه.

و فيه أيضا نقل الأمير طوغان أمير آخور [المؤيد] من نيابة صفد إلى حجوبية دمشق عوضا عن الأمير خليل التّبريزىّ الدّشارى، و نقل خليل المذكور إلى نيابة صفد عوضا عن طوغان المذكور، و حمل له التقليد و التّشريف الأمير إينال الشّيخى الأرغزى.

و استهلّ جمادى الأولى و الناس فى جهد و بلاء من العمل فى الحفر حتى إنّ المقام الصّارمىّ إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيّد نزل من القلعة فى يوم سابعه و معه جميع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰

مماليكه و حواشيه و أتباعه، و توجّه حتى عمل فى الحفر بنفسه، و صنّفت العامة فى هذا الحفير غناء كثيرا و عدّة بلاليق.

و بينما الناس فى العمل أدركتهم زيادة النّيل، و كان هذا الحفير و عمل الجسر ليمنع الماء من المرور تحت الجزيرة الوسطى، و يجرى من تحت المنشية من على موردة الجبس بحرىّ جزيرة الوسطى كما كان قديما فى الزّمان الماضى، فأبى اللّه سبحانه و تعالى إلا ما أراده على ما سنذكره فى محلّه.

ثم فى اليوم المذكور أعنى سابع جمادى الأولى خلع السلطان على الأمير الكبير ألطنبغا العثمانى باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن قانى باى المحمدى، و كان بلغ السلطان عن جميع النّوّاب بالبلاد الشاميّة أنهم فى عزم الخروج عن الطاعة، فلم يظهر ذلك، و أرسل

الأمير جلبّان أمير آخور بطلب قانى باى المذكور من دمشق ليستقرّ أتابكا بالدّيار المصرية عوضا عن ألطنبغا العثمانى، و انتظر السلطان ما يأتى به الجواب.

ثم خلع السلطان على الأمير آقبردى المؤيّدى المنقار باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن صومای الحسنى.

ثم فى جمادى الآخرة من هذه السنة حفر أساس الجامع المؤيّدى داخل باب زويلة، و كان أصل موضع الجامع المذكور- أعنى موضع باب الجامع و الشبّابيك و موضع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱

المحراب- قيسارية الأمير سنقر الأشقر المقدم ذكره فى ترجمة الملك المنصور قلاوون، و كانت مقابلة لقيسارية الفاضل و حمّامه، فاستبدلها الملك الملك المؤيّد و أخذها، ثم أخذ خزانة شمائل و دورا و حارات وقاعات كثيرة تخرج عن الحدّ، حتى أضرّ ذلك بحال جماعة كثيرة، و شرع فى هدم الجميع من شهر ربيع الأوّل إلى يوم تاريخه حتى رمى الأساس، و شرعوا فى بنائها.

و تهيّأ الأمير ألطنبغا العثمانى للسّفر حتى خرج من القاهرة قاصدا محلّ كفالته بدمشق فى سادس جمادى الآخرة، و نزل بالرّيدانيّة خارج القاهرة، فقدم الخبر على السلطان بخروج قانى باى نائب الشّام عن الطاعة، و أنه سوّف برسول السلطان من يوم إلى يوم إلى أن تهيّا و ركب و قاتل أمراء دمشق و هزمهم إلى صفد، و ملك دمشق حسبما نذكره بعد ذكر عصيان النّوّاب، فعظم ذلك على الملك المؤيّد.

ثم فى أثناء ذلك ورد الخبر بخروج الأمير طرباى نائب غزّة عن الطّاعة و توجّهه إلى الأمير قانى باى المحمدى نائب دمشق، فعند ذلك ندب السلطان الأمير يشبك المؤيدىّ المشدّ و معه مائة مملوك من المماليك السلطانيّة، و بعثه نجدة للأمير ألطنبغا العثمانى، ثم ورد الخبر ثالثا بعصيان الأمير تنبك البجاسىّ نائب حماة و موافقته لقانى باى المذكور، و كذلك الأمير إينال الصّصلانى نائب حلب و معه جماعة من أعيان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲

أمراء حلب، و الأمير جانى بك الحمزاوىّ نائب قلعة الرّوم، ثم ورد الخبر أيضا بعصيان الأمير سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس.

و لما بلغ الملك المؤيّد هذا الخبر استعدّ للخروج إلى قتالهم بنفسه.

و أما أمر الحفر و الجسر الذى عمل [فإنه] لمّا قوى زيادة النيل و تراكمت عليه الأمواج خرق منه جانبا ثم أتى على جميعه و أخذه كأنه لم يكن، و راح تعب النّاس، و ما فعلوه من غير طائل.

و أما ما وعدنا بذكره من أمر قانى باى المحمدى نائب دمشق: فإنه لما توجّه إليه الأمير جلبّان أمير آخور بطلبه أظهر الامتثال و أخذ ينقل حريمه إلى بيت أستاداره غرس الدين خليل، ثم طلع بنفسه إلى البيت المذكور و هو بطرف القبيبات على أنه متوجّه إلى مصر.

فلما كان فى سادس جمادى الآخرة ركب الأمير بيبغا المظفرى أتابك دمشق، و ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك، و جلبّان الأمير آخور المقدّم ذكره و أرغون شاه، و يشبك الأيتمشىّ فى جماعة أخر من أمراء دمشق يسيرون بسوق خيل دمشق، فبلغهم أن يلبغا كماج كاشف القبلية حضر فى عسكر إلى قريب داريّا، و أن خلفه من جماعته طائفة كبيرة، و أن قانى باى خرج إليه و تحالفا على العصيان، ثم عاد قانى باى إلى بيت غرس الدين المذكور، فاستعد المذكورون و لبسوا آلة الحرب، و نادوا لأجناد دمشق و أمرائها بالحضور، و زحفوا إلى نحو قانى باى، فخرج إليهم قانى باى بمماليكه و بمن انضمّ معه من أصاغر الأمراء و قاتلهم من بكرة النهار إلى العصر حتى هزمهم، و مرّوا على وجوههم إلى جهة صفد، و دخل قانى باى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳

و ملك مدينة دمشق، و نزل بدار العدل من باب الجابية، و رمى على القلعة بالمدافع، و أحرق جملون دار السعادة، فرماه أيضا من بالقلعة بالمناجيق و المدافع، فانتقل إلى خان السلطان و بات بمخيّمه و هو يحاصر القلعة، ثم أتاه النواب المقدم ذكرهم، فنزل تنبك

البجاسىّ نائب حماة على باب الفرج، و نزل طربای نائب غزّة على باب آخر، و نزل على باب الجديد تنبک دوادار قانی بای، و داموا على ذلک مدّة، و هو يستعد و قد ترک أمر القلعة إلى أن بلغه وصول العسكر سار هو و الأمراء من دمشق، و كان الأمير ألطنبغا العثمانی بمن معه من أمراء دمشق و العشير و العربان و نائب صفد قد توجّه من بلاد المرج إلى جرود، فجدّ العسكر فی السير حتى وافوا الأمير قانی بای قد رحل من برزة، فنزلوا هم برزة، فتقدّم منهم طائفة فأخذوا من ساقته أغناما و غيرها، و تقاتلوا مع أطراف قانی بای، فجرح الأمير أحمد ابن تنم [صهر الملک المؤيد] فی يده بنشّابة أصابته، و جرح معه جماعة أخر، ثم عادوا إلى ألطنبغا العثمانی، و سار قانی بای حتى نزل بسلمية فی سلخه، ثم رحل إلى حماة، ثم رحل منها و اجتمع بالأمير إينال الصّصلانی نائب حلب، و اتّفقوا جميعا على التوجّه إلى جهة العمق لما بلغهم قدوم السلطان الملک المؤيّد لقتالهم،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴

و سيّروا أثقالهم، فنادى نائب قلعة حلب بالنّفير العام، فأتاه جلّ أهل حلب، و نزل هو بمن عنده من العسكر الحلبی و قاتل إينال و عساكره فلم يثبتوا، و خرج قانی باى و إينال إلى خان طومان، و تخطّف العامّة بعض أثقالهم، و أقاموا هناک إلى أن قاتلوا الملک المؤيّد حسبما يأتی ذكره.

و أما السلطان الملک المؤيّد فإنه لمّا كان ثانی عشرين جمادى الآخرة خلع على الأمير مشترک القاسمیّ الظاهریّ باستقراره فی نيابة غزّة عوضا عن طربای، ثم فی سابع عشرين خلع على الأمير ألطنبغا القرمشیّ الأمير آخور باستقراره أتابک العساكر بالديار المصرية عوضا عن ألطنبغا العثمانی نائب دمشق.

ثم فی سلخه خلع على الأمير تنبک العلائیّ الظاهری المعروف بميق رأس نوبة النّوب باستقراره أمير آخور عوضا عن ألطنبغا القرمشی.

ثم فی رابع شهر رجب خلع السلطان على سودون القاضی حاجب الحجّاب باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن تنبک ميق، و خلع على سودون قراصقل و استقرّ حاجب الحجاب عوضا عن سودون القاضی.

و فی حادی عشره سار الأمير آقباى المؤيّدی الدّوادار على مائتی مملوک نجدة ثانية لنائب الشّام ألطنبغا العثمانی.

و فی ذلک اليوم دار المحمل على العادة فی كل سنة.

ثم فی يوم ثالث عشر شهر رجب المذكور قدم الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم ابن منجک من دمشق فارّا من قانی باى نائب الشام، فارتجت القاهرة بسفر السّلطان إلى البلاد الشّاميّة، و عظم الاهتمام للسفر.

ثم فی رابع عشره أمسک السلطان الأمير جانی بک الصّوفی أمير سلاح و قيّده

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵

و سجنه بالبرج بقلعة الجبل، ثم رسم السلطان للأمراء بالتأهّب للسفر، و أخذ فی عرض المماليک السلطانية و تعيين من يختاره للسّفر، فعيّن من المماليک السلطانية مقدار النّصف منهم فإنه أراد السفر مخفّا، لأن الوقت كان فصل الشتاء و الديار المصرية مغلية الأسعار إلى الغاية.

ثم فی ثامن عشره أنفق السلطان نفقات السفر، و أعطى كلّ مملوک ثلاثين دينارا إفرنتيّة، و تسعين نصفا فضة مؤيّدية، و فرّق عليهم الجمال.

ثم فی تاسع عشره أمسک الوزير تاج الدين عبد الرّزّاق بن الهيصم و ضربه بالمقارع، و أحيط بحاشيته و أتباعه و ألزمه بحمل مال كثير.

ثم فی حادی عشرينه خلع السلطان على علم الدين أبی كم باستقراره فی وظيفة نظر الدّولة ليسد مهمّات الدّولة مدّة غيبة السلطان.

ثم فی يوم الجمعة ثانی عشرين شهر رجب المذكور ركب السلطان بعد صلاة الجمعة [من قلعة الجبل] بأمرائه و عساكره المعيّنين صحبته للسفر حتى نزل بمخيّمه بالرّيدانية خارج القاهرة، و خلع على الأمير ططر و استقرّ به نائب الغيبة بديار مصر و أنزله بباب

السّلسلة، و خلع على الأمير سودون قراصقل حاجب الحجاب و جعله مقيما بالقاهرة للحكم بين الناس، و خلع على الأمير قطلو بغا التّنمىّ و أنزله بقلعة الجبل، و بات السلطان تلك الليلة بالرّيدانية، و سافر من الغد يريد البلاد الشاميّة، و معه الخليفة و قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى لاغير.

و سار السلطان حتى وصل إلى غزة فى تاسع عشرين شهر رجب المذكور، و سار منها فى نهاره، و كان قد خرج الأمير قانى باى من دمشق فى سابع عشرينه حسبما ذكرناه، و دخل الأمير ألطنبغا العثمانى إلى دمشق فى ثانى شعبان، و قرىء تقليده،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶

و كان لدخوله دمشق يوما مشهودا، و سار السلطان مجدّا من غزّة حتى دخل دمشق فى يوم الجمعة سادس شعبان، ثم خرج من دمشق بعد يومين فى أثر القوم، و قدّم بين يديه الأمير آقباى الدّوادار فى عسكر من الأمراء و غيرهم كالجاليش، فسار آقباى المذكور أمام السلطان و السلطان خلفه إلى أن وصل آقباى قريبا من تلّ السلطان، و نزل السلطان على سرمين و قد أجهدهم التّعب من قوّة السّير، و شدّة البرد، فلما بلغ قانى باى و إينال الصصلانى و غيرهما من الأمراء مجىء آقباى خرجوا إليه بمن معهم من العساكر و لقوا آقباى بمن معه من الأمراء و العساكر و قاتلوه فثبت لهم ساعة ثم انهزم أقبح هزيمة، و قبضوا عليه و على الأمير برسباى الدّقماقى: أعنى الملك الأشرف الآتى ذكره، و على الأمير طوغان دوادار الوالد، و هو أحد مقدّمى الألوف بدمشق، و على جماعة كبيرة، و تمزقت عساكرهم و انتهبت، و أتى خبر كسرة الأمير آقباى للسلطان فتخوّف و همّ بالرّجوع إلى دمشق و جبن عن ملاقاتهم؛ لقلّة عساكره حتى شجّعه بعض الأمراء و أرباب الدولة، و هوّنوا عليه أمر القوم، فركب بعساكره من سرمين و أدركهم و قد استفحل أمرهم، فعند ما سمعوا بمجىء السلطان أنهزموا و لم يثبتوا و ولّوا الأدبار من غير قتال خذلانا من اللّه تعالى لأمر سبق، فعند ذلك اقتحم السلطانيّة عساكر قانى باى و قبض على الأمير إينال الصّصلانى نائب حلب و على الأمير تمان تمر اليوسفى المعروف بأرق أتابك حلب، و على الأمير جرباش كباشة حاجب حجّاب حلب، و فرّقانى باى و اختفى.

أما سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس، و تنبك البجاسىّ نائب حماة، و طرباى نائب غزّة، و جانى بك الحمزاوىّ نائب قلعة الرّوم، و الأمير موسى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷

الكركرىّ أتابك طرابلس و غيرهم [فقد] ساروا على حميّة إلى جهة الشّرق قاصدين قرا يوسف صاحب بغداد و تبريز.

ثم ركب الملك المؤيّد و دخل إلى حلب فى يوم الخميس رابع عشر شهر رجب و ظفر بقانى باى فى اليوم الثالث من الوقعة، فقيّده ثم طلبهم الجميع، فلما مثلوا بين يدى السلطان قال لهم السلطان: قد وقع ما وقع فالآن أصدقونى، من كان اتّفق معكم من الأمراء؟ فشرع قانى باى يعدّ جماعة، قهره إينال الصّصلانى و قال: يكذب يا مولانا السلطان، أنا أكبر أصحابه فلم يذكر لى واحدا من هؤلاء فى مدّة هذه الأيّام، و كان يمكنه أنّه يكذب علىّ و على غيرى بأن معه جماعة من المصريّين ليقوّى بذلك قلوب أصحابه فلم يذكر لنا شيئا من ذلك، فكل ما قاله فى حقّ الأمراء زور و بهتان، ثم التفت إينال إلى قانى باى و قال له: بتنميق كذبك تريد تخلص من السيف، هيهات ليس هذا ممّن يعفو عن الذّنب، ثم تكلّم إينال المذكور بكلام طويل مع السّلطان معناه أننا خرجنا عليك نريد قتلك فافعل الآن ما بدا لك، فعند ذلك أمر بهم الملك المؤيّد فردّوا إلى أماكنهم و قتلوا- من يومهم- الأربعة: قانى باى، و إينال و تمان تمر أرق، و جرباش كبّاشه، و حملت رءوسهم إلى الديار المصرية على يد الأمير يشبك شاد الشّرابخاناه، فرفعوا على الرّماح و نودى عليهم بالقاهرة: هذا جزاء من خامر على السلطان، و أطاع الشيطان و عصى الرحمن، ثم علّقوا على باب زويلة أيّاما ثم حملوا إلى الإسكندرية فطيف بهم أيضا هناك، ثم أعيدت الرّءوس إلى القاهرة و سلّمت إلى أهاليها.

ثم خلع السلطان على الأمير آقباى المؤيّدى الدّوادار بنيابة حلب عوضا عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۸

إينال الصّصلانى، و على الأمير يشبك شادّ الشّرابخاناه بنيابة طرابلس عوضا عن سودون من عبد الرحمن، و على الأمير جارقطلو بنيابة حماة عوضا عن إنّيه تنبك البجاسى.

و أخذ السلطان فى تمهيد أمور حلب مدّة، ثم خرج منها عائدا إلى جهة الشام حتى نزل بحماة، و عزم على الإقامة بها حتى ينفصل فصل الشتاء، فأقام بها أيّاما حتى بلغه عن القاهرة غلوّ الأسعار و اضطراب الناس بالديار المصرية لغيبة السلطان، و فتنة العربان، فخرج من حماة و عاد حتى قدم إلى دمشق و أمسك بها سودون القاضى رأس نوبة النّوب، و خلع على الأمير بردبك قصقا و استقرّ به عوضه رأس نوبة النّوب، و سجن سودون القاضى بدمشق.

ثم خرج السلطان منها يريد الديار المصرية إلى أن قاربها فنزل المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان من قلعة الجبل، و سار إلى لقاء والده و معه الأمير كزل العجمى أمير جاندار، و سودون قراصقل حاجب الحجاب فى عدّة من المماليك السلطانية حتى التقاه، و عاد صحبته حتى نزل السلطان على السّماسم شمالى خانقاه سرياقوس فى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة من سنة ثمانى عشرة و ثمانمائة.

و ركب فى الليلة المذكورة إلى أن نزل بخانقاه سرياقوس، و عمل بها مجتمعا بالقراء و الصّوفية، و جمع فيه نحو عشر جوق من أعيان القرّاء، و عدّة من المنشدين أصحاب الأصوات الطيّبة، و مدّ لهم أسمطة جليلة ثم بعد فراغ القرّاء و المنشدين أقيم السماع فى طول الليل، و رقصت أكابر الفقراء الظّرفاء و جماعة من أعيان ندمائه بين يديه الليل كله نوبة، و هو جالس معهم كأحدهم، هذا و أنواع الأطعمة و الحلاوات تمدّ شيئا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹

بعد شىء بكثرة، و السّقاة تطوف على الحاضرين بالمشروب من السّكّر المذاب، فكانت ليلة تعدّ من الليالى الملوكية لم يعمل بعدها مثلها.

ثم أنعم على القرّاء و المنشدين بمائة ألف درهم، و ركب بكرة يوم السبت سادس عشر ذى الحجة المذكورة من الخانقاه حتى نزل بطرف الرّيدانيّة، فأقام بها ساعة ثم ركب و شقّ القاهرة حتى طلع إلى القلعة من يومه، و قد زيّنت له القاهرة أحسن زينة، فكان لقدومه إلى الديار المصرية يوما من الأيّام المشهودة.

و بعد طلوعه إلى القلعة أصبح من الغد نادى بالقاهرة بالأمان، و أن الأسعار بيد اللّه تعالى، فلا يتزاحم أحد على الأفران، ثم تصدّى السلطان بنفسه للنظر فى الأسعار. و عمل معدّل القمح، و قد بلغ سعر الإردب منه أزيد من ستمائة درهم إن وجد، و الإردب الشعير إلى أربعمائة درهم، فانحطّ السّعر لذلك قليلا، و سكن روع الناس؛ لكون السلطان ينظر فى مصالحهم، فلهذا و أبيك العمل، و لعل اللّه سبحانه و تعالى أن يغفر للمؤيّد ذنوبه بهذه الفعلة؛ فإن ذلك هو المطلوب من الملوك، و هو حسن النظر فى أحوال رعيتهم- انتهى.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرينه خلع السلطان على الأمير جقمق الأرغون شاوىّ الدّوادار الثانى باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن الأمير آقباى المؤيّدى المنقول إلى نيابة حلب، و خلع على الأمير يشبك الجكمىّ باستقرارة دوادارا ثانيا عوضا عن جقمق.

قلت: و كان الدّوادار الثانى يوم ذاك لا يحكم بين الناس، و ليس على بابه نقباء، و كذلك الرّأس نوبة الثانى، و أوّل من حكم ممن ولى هذه الوظيفة قرقماس الشّعبانى، و ممن ولى رأس نوبة ثانى آقبردى المنقار- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰

ثم أمر السلطان الملك المؤيد بالنداء بمنع المعاملة بالدنانير الناصرية، و قد تزايد سعر الذّهب حتى بلغ المثقال الذهب إلى مائتين و ستين درهما و الناصرى إلى مائتين و عشرة، فرسم السلطان بأن يكون سعر المثقال الذهب بمائتين و خمسين و الإفرنتى بمائتين و ثلاثين، و أن تنقص الناصرية و يدفع فيها من حساب مائة و ثمانين درهما الدينار.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۹]

ثم فى أوّل محرم سنة تسع عشرة و ثمانمائة دفع السلطان للطّواشىّ فارس الخازندار مبلغا كبيرا و أمره أن ينزل إلى القاهرة و يفرّقه فى الجوامع و المدارس و الخوانق، فتوسّع الناس بذلك، و كثر الدعاء له، ثم فرّق مبلغا كبيرا أيضا على الفقراء و المساكين فأقلّ ما ناب الواحد من المساكين خمسة مؤيدية فضة عنها خمسة و أربعون درهما، فشمل برّه عدّة طوائف من الفقراء و الضّعفاء و الأرامل و غيرهم، فكان جملة ما فرّقه فى هذه النوبة الأخيرة أربعة آلاف دينار، فوقع تفرقة هذا المال من الفقراء موقعا عظيما.

هذا و الغلاء يتزايد بالقاهرة و ضواحيها، و السلطان مجتهد فى إصلاح الأمر لا يفتر عن ذلك، و أرسل الطواشىّ مرجان الهندىّ الخازندار إلى الوجه القبلى بمال كثير ليشترى منه القمح و يرسله إلى القاهرة توسعة على الناس، ثم أخذ السلطان [فى] النظر فى أحوال الرّعيّة بنفسه و ماله حتى إنه لم يدع لمحتسب القاهرة فى ذلك أمرا، فمشى الحال بذلك، و ردّ رمق الناس- سامحه اللّه تعالى و أسكنه الجنة.

ثم فى أوّل صفر من سنة تسع عشرة المذكورة أمر السلطان بعزل جميع نوّاب القضاة الأربعة، و كان عدتهم يومئذ مائة و ستة و ثمانين قاضيا بالقاهرة سوى من بالنواحى، و صمّم السلطان على أنّ كل قاض يكون له ثلاثة نوّاب لا غير، هؤلاء كفاية للقاهرة و زيادة.

قلت: و ما كان أحسن هذا لو دام أو استمرّ، و قد تضاعف هذا البلاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱

فى زماننا حتى خرج عن الحدّ، و صار لكل قاض عدّة كبيرة من النّوّاب- انتهى.

ثم فشا الطاعون فى هذا الشهر بالقاهرة، و وقع الاهتمام فى عمارة الجامع المؤيّدىّ بالقرب من باب زويلة، و كان قبل ذلك عمله على التراخى، ثم تكلّم أرباب الدولة مع السلطان فى عود نوّاب القضاة، و أمعنوا فى ذلك، و قد وعدوا بمال كثير، فرسم السلطان بجمع القضاة الثلاثة، و كان قاضى القضاة علاء الدين بن مغلى الحنبلىّ مسافرا بحماة، و تكلّم معهم فيما رسم به، و صمّم على ذلك- رحمه اللّه.

و أرباب وظائفه الظّلمة البلاصيّة تمعن فى الكلام معه [فى ذلك]، و لا زالوا به بعد أن خوّفوه بوقوف حال الناس من قلّة النوّاب، و أشياء غير ذلك إلى أن استقرّ الحال على أن يكون نوّاب القاضى الشافعى عشرة، و نوّاب القاضى الحنفى خمسة، و نوّاب القاضى المالكى أربعة، و انفضّ المجلس على هذا بعد أن عجز مباشر و الدّولة فى أن يسمح بأكثر من ذلك، و بعد خروج القضاة من المجلس ضمن لهم بعض أعيان الدّولة من المباشرين الظّلمة العواتية- عليه من اللّه ما يستحقّه- بردّ جماعة أخر بعد حين. هذا و الناس فى غاية السّرور [بما حصل]، من منع القضاة للحكم بين الناس.

ثم خلع السلطان على الأمير قطلوبغا باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن آقبردى المنقار بحكم عزله، و كان قطلوبغا هذا ممن أنعم عليه الأمير تمربغا الأفضلى المدعو منطاش بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲

ثم أخرج الملك الظاهر برقوق إقطاعه و جعله بطّالا سنين طويلة حتى افتقر و طال خموله، و احتاج إلى السؤال، إلى أن طلبه الملك المؤيّد من داره و ولّاه نيابة الإسكندرية من غير سؤال.

قلت: و هذه كانت عادة ملوك السّلف أن يقيموا من حطّه الدهر، و ينتشلوا ذوى البيوتات من الرّؤساء و أرباب الكمالات.

و قد ذهب ذلك كلّه و صار لا يترقّى فى الدّول إلا من يبذل المال، و لو كان من أوباش السّوقة لشره الملوك فى جمع الأموال- و للّه درّ المتنبى حيث يقول:

[الطويل]

و من ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر

حدّثنى بعض من حضر قطلوبغا المذكور لمّا طلبه المؤيّد ليستقرّ به فى نيابة الإسكندرية.

فعند حضوره قال له السلطان: أولّيك نيابة الإسكندرية، فمسك قطلوبغا المذكور لحيته البيضاء و قال: يا مولانا السلطان أنا لا أصلح لذلك، و إنما أريد شبع بطنى و بطن عيالى.

يظن أن السلطان يهزأ به، فقال له السلطان: لا- و اللّه إنما قولى على حقيقته، ثم طلب له التّشريف و أفاضه عليه، و أمدّه بالخيل و القماش- انتهى.

ثم فى ثانى عشر شهر ربيع الأوّل أمسك السلطان الأستادار بدر الدين حسن بن محب الدين بعد أن أوسعه سبّا، و عوّقه نهاره بقلعة الجبل حتى شفع فيه الأمير جقمق الدّوادار على أن يحمل ثلاثمائة ألف دينار، فأخذه جقمق و نزل به إلى داره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳

ثم أرسل السلطان تشريفا إلى فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج و هو كاشف الوجه البحرى باستقراره أستادارا عوضا عن ابن محب الدين المقدّم ذكره، ثم تقرّر الحال على ابن محب الدين أنه يحمل مائة ألف دينار و خمسين ألف دينار بعد ما عوقب و عصر فى بيت الأمير جقمق عصرا شديدا، ثم نقل من بيت جقمق إلى بيت فخر الدين بن أبى الفرج، فتسلمه فخر الدين المذكور عند ما حضر إلى القاهرة.

هذا و قد ارتفع الطاعون بالديار المصرية، و ظهر بالبلاد الشاميّة.

ثم فى سابع جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة المقدّم ذكرها أمر السلطان أن الخطباء إذا أرادوا الدّعاء للسلطان على المنبر فى يوم الجمعة [أن] ينزلوا درجة ثم يدعوا للسلطان حتى لا يكون ذكر السلطان فى الموضع الذى يذكر فيه اسم اللّه عزّ و جلّ و اسم نبيّه صلى اللّه عليه و سلم؛ تواضعا للّه تعالى، ففعل الخطباء ذلك، و حسن هذا ببال الناس إلى الغاية، و عدّت هذه الفعلة من حسناته- رحمه اللّه.

تم تكرّرت صدقات السلطان فى هذه السنة مرارا عديدة على نقدات متفرقة.

هذا و قد ألزم السلطان مباشرى الدّوله بالرّخام الجيّد لأجل جامعه، فطلب الرّخام من كل جهة، حتى أخذ من البيوت و القاعات و الأماكن التى بالمفترجات، و من يومئذ عزّ الرخام بالديار المصرية لكثرة ما احتاجه الجامع المذكور من الرّخام؛ لكبره و سعته، و هو أحسن جامع بنى بالقاهرة فى الزّخرفة و الرّخام لا فى خشونة العمل و الإمكان، و قد اشتمل ذلك جميعه فى مدرسة السلطان حسن بالرّميلة، ثم فى مدرسة الملك الظاهر برقوق ببين القصرين، و لم يعب على الملك المؤيد فى شىء من بناء هذا الجامع إلا أخذه باب مدرسة السّلطان حسن و التّنّور الذى كان به، و كان اشتراهما السلطان حسن بخمسمائة دينار، و كان يمكن الملك المؤيد أن يصنع أحسن منهما لعلوّ همّته؛ فإن فى ذلك نقص مروءة و قلة أدب من جهات عديدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴

و كان وعدنى بعض أعيان المماليك المؤيديّة أنه إن طالت يده فى التحكّم أن يصنع بابا و تنورا للجامع المؤيّدى المذكور أحسن منهما، ثم يردهما إلى مكانهما من مدرسة السلطان حسن، فقبضه اللّه قبل ذلك- رحمه اللّه تعالى.

و كان نقل هذا الباب و التّنور من مدرسة السلطان حسن إلى مدرسة الملك المؤيد فى يوم الخميس سابع عشرين شوال من السنة المذكورة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۰]

ثم بدا للسلطان الملك المؤيد السفر إلى البلاد الشاميّة؛ لما اقتضاه رأيه، و علّق جاليش السّفر فى يوم الاثنين خامس المحرّم من سنة عشرين و ثمانمائة، و هذه سفرة الملك المؤيد شيخ الثالثة إلى البلاد الشامية من يوم تسلطن؛ فالأولى فى سنة سبع عشرة و ثمانمائة

لقتال الأمير نوروز الحافظيّ نائب الشام، و الثانية فى سنة ثمانى عشرة [و ثمانمائة] لقتال الأمير قانى باى المحمدى نائب الشام، و هذه سفرته الثالثة.

و تجهّز السلطان للسفر و أمر أمراءه و عساكره بالتّجهيز، فلما كان خامس عشر المحرم جلس السلطان لتفرقة النّفقات، فحمل إلى كل من أمراء الألوف ألفى دينار، و أعطى لكلّ مملوك من المماليك السلطانية ثمانية و أربعين دينارا صرفها يوم ذاك عشرة آلاف درهم.

و بينما السلطان يتهيّأ للسفر قدم عليه الخبر فى ثالث عشرين المحرّم بوصول الأمير آقباى المؤيدى نائب حلب إلى قطيا فى ثمانى هجن، فكثرت الأقوال فى مجيئه على هذه الهيئة، و رسم السلطان بتلقّيه، فسار إليه الأمراء و أرباب الدولة إلى خانقاه سرياقوس، و جهّز له السلطان فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵

و كامليّة مخمل بفرو سمّور بمقلب سمّور، و قدم آقباى المذكور من الغد فى يوم السبت رابع عشرين المحرم، فلامه السلطان و وبّخه و عنّفه على حضوره إلى القاهرة فى هذه المدّة اليسيرة على هذا الوجه من غير أمر يستحقّ ذلك، فإنه سار من حلب إلى مصر فى أقل من عشرة أيام، فاعتذر آقباى، إنما أحوجه لذلك ما أشيع عنه فى عزم الخروج عن الطاعة، تم استغفر ممّا وقع منه فخلع عليه السلطان باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن الأمير ألطنبغا العثمانى، و رسم السلطان للأمير آقبغا التّمرازىّ أمير آخور ثانى بالتوجّه إلى الشام ليقبض على [ألطنبغا] العثمانى و يودعه بسجن قلعة دمشق، و الحوطة على موجوده ثم خلع السلطان على الأمير قجقار القردامىّ أمير سلاح باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن آقباى المذكور، و أنعم السلطان بإقطاع قجقار على الأمير بيبغا المظفرى أمير مجلس.

ثم خرجت مدوّرة السلطان إلى الرّيدانية خارج القاهرة، و دخل المحمل فى ذلك اليوم إلى القاهرة صحبة أمير حاج المحمل الأمير أزدمر من على جان المعروف بأزدمر شايا.

ثم فى خامس عشرين المحرم المذكور ركب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه و عساكره و نزل بمخيّمه بالرّيدانية خارج القاهرة تجاه مسجد التّبن، و خلع على الشيخ شمس الدين محمد بن يعقوب التّبانى باستقراره فى حسبه القاهرة، و عزل عنها منكلى بغا العجمى الحاجب ثم فى سابع عشرينه خلع السلطان على الأمير آقباى نائب الشام خلعة السفر و سافر من يومه جريدة على الخيل، ثم خلع السلطان على الأمير طوغان أمير آخور السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶

قديما باستقراره فى نيابة الغيبة، و على الأمير أزدمر من على جان المعروف شايا المقدم ذكره بنيابة قلعة الجبل، و أقرّ عدّة أمراء أخر بالديار المصرية، ثم خلع السلطان على الأمير قجقار القردمىّ نائب حلب خلعة السفر، و سار أيضا من يومه، ثم تقدّم جاليش السلطان أمامه فيه جماعة من الأمراء، و مقدّم الجميع ولده المقام الصّارمىّ إبراهيم.

ثم سار السلطان ببقية عساكره من الرّيدانيّة فى يوم الثلاثاء رابع صفر يريد البلاد الشّامية، و صحبته الخليفة و القضاة الأربعة، و معه أيضا من ورد عليه من القصّاد فى السنة الخالية، و هم جماعة: قاصد قرا يوسف صاحب بغداد و غيرها من العراق، و قاصد سليمان ابن عثمان صاحب الرّوم، و قاصد بير عمر صاحب أرزنكان، و قاصد بن رمضان.

و تأخر بالقاهرة الأستادار فخر الدين بن أبى الفرج، و الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه ناظر الخواص.

و رسم طوغان نائب الغيبة بأمر السلطان بهدم البيوت التى فوق البرج المجاورة لباب الفتوح من القاهرة ليعمل ذلك سجنا لأرباب الجرائم عوضا عن خزانة شمائل التى كانت موضع المدرسة المؤيّدية، و سمى هذا السجن بالمقشرة.

و أما السلطان فإنه سار حتى دخل دمشق فى أوّل شهر ربيع الأول بعد أن مات الأمير آقبردى المؤيدى المنقار أحد مقدّمى الألوف بطريق دمشق، و كان خرج من القاهرة مريضا فى محفّة، و أنعم السلطان بإقطاعه على الأمير سودون القاضى بعد أن أخرجه من

السجن.

ثم كتب الأمير طوغان نائب الغيبة يعرّف السلطان بموت فرج ابن الملك الناصر فرج فى يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الأول مسجونا بثغر الإسكندرية، و قد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۷

ناهز الاحتلام، و بموته انكسرت حدّة المماليك الظاهرية و الناصرية، و كان فى كل قليل يكثر الكلام بأن المماليك الظاهرية يثورون و ينصّبونه فى السلطنة، و كانوا لا يزالون يتربّصون الدوائر لأجل ذلك، فبطل عزمهم بموته.

و أقام السلطان بدمشق أيّاما، ثم خرج منها يريد حلب، و سار حتى وصل تلّ السلطان، فتقدّم وصفّ الأطلاب بنفسه- و كان إماما فى هذا الشأن، و معرفة التعبئة للعساكر- فرتّب أطلاب الأمراء أوّلا- كل واحد فى منزلته، و ليس ذلك بمنزلته فى الجلوس بين يدى السلطان، و إنما بحسب وظيفته؛ فإنّ لكل صاحب وظيفة منزلة يمشى طلبه فيها أمام طلب السلطان- أخذت أنا هذا العلم عن آقبغا التّمرازىّ و عن السّيفى طرنطاى الظاهرىّ شادّ القصر السلطانى- انتهى.

ثم سار السلطان أمام طلبه فى يوم السبت حادى عشرين شهر ربيع الأوّل عند انشقاق الفجر، و مرّ بطلبه من ظاهر حلب و معهم جميع الأمراء بأطلابهم حتى نزل بالمسطبة الظاهرية فى المخيّم، و مرّ من داخل مدينة حلب نائب الشام و نائب طرابلس، و نائب حماة، و نائب صفد، و نائب غزّة و عدّة كبيرة من التّركمان و العربان حتى خرجوا من الباب الآخر، فهال الناس هذه الرّؤية الغريبة؛ من كثرة العساكر التى قدمت حلب من ظاهرها و باطنها، و أقام السلطان بمخيّمه بالمسطبة أيّاما ينتظر عود القصّاد الذين وجّههم للأطراف.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل جلس السلطان بالميدان و عمل به الموكب السّلطانى، و حضره نوّاب البلاد الشّاميّة و العساكر المصرية، فجلس عن يمين السلطان الأتابك ألطنبغا القرمشىّ، و تحته آقباى المؤيّدى نائب الشام، ثم بيبغا المظفرى أمير مجلس، ثم يشبك المؤيّدى نائب طرابلس، ثم جماعة كلّ واحد فى رتبته، و جلس عن يسار السلطان ولده المقام الصّارمىّ إبراهيم، ثم قجقار القردمىّ نائب حلب، ثم تنبك العلائى ميق الأمير آخور الكبير، ثم جارقطلو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸

نائب حماة، ثم بردبك قصقا رأس نوبة النّوب، ثم الأمير ططر، ثم جماعة أخر كلّ واحد فى منزلته.

ثم عيّن السلطان الأمير آقباى نائب الشام و الأمير جار قطلو نائب حماة و معهما خمسمائة ماش من التّركمان الأوشرية و الإينالية و فرقة من عرب آل موسى ليتوجّه الجميع إلى جهة ملطية لإخراج حسين بن كبك منها، ثم إلى كختا و كركر، ثم قدّم السلطان الجاليش بين يديه؛ و فيه الأتابك ألطنبغا القرمشى؛ و يشبك اليوسفىّ المؤيدى نائب طرابلس؛ و خليل الدّشارى التّبريزىّ نائب صفد فى عدة أخر من أمراء مصر، فصاروا إلى جهة العمق، ثم ركب السلطان و دخل مدينة حلب و أقام بها إلى أن ركب منها فى بكرة يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الآخر و سار إلى جهة العمق على درب الأتارب، فقدم عليه بالمنزلة المذكورة قاصد الأمير ناصر الدين بك بن قرمان بهديّة و كتاب يتضمن أنه ضرب السّكّة المؤيدية و دعا للسلطان فى الخطبة بجميع معاملته، و بعث من جملة الهدية طبقا فيه جملة دراهم بالسّكة المؤيدية، فعنّف السلطان رسوله و وبّخه و عدّد له خطأ مرسله من تقصيره فى الخدمة، و ذكر له ذنوبا كثيرة، فاعتذر الرسول عن ذلك كلّه، و سأل السلطان الصفح عنه، فقال السلطان: إنى ما سرت و تكلفت هذه الكلفة العظيمة إلا لأجل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹

طرسوس لا غير، ثم فرّق الدراهم على الحاضرين، و صرف الرسول إلى جهة نزل فيها.

و عمل السلطان الخدمة فى يوم السبت سابع شهر ربيع الآخر بالعمق، و حلف التّركمان على طاعته، و أنفق فيهم الأموال، و خلع عليهم نحو مائتى خلعة، و ألبس إبراهيم بن رمضان الكلفتة، و خلع عليه.

ثم تقرّر الحال على أن قجقار القردمىّ نائب حلب يتوجّه بمن معه إلى مدينة طرسوس، و يسير السلطان على مدينة مرعش إلى أبلستين

و يتوجّه رسول ابن قرمان بجوابه و يعود إلى السلطان فى مستهلّ جمادى الأولى بتسليم طرسوس، فإن لم يحضر مشى السلطان على بلاده، فسار الرسول صحبة نائب حلب إلى طرسوس، و سار السلطان إلى أبلستين فنزل بالنهر الأبيض فى حادى عشره، فقدم عليه كتاب قجقار القردمىّ نائب حلب بأنه لما نزل بغراس قدم عليه خليفة الأرمن و أكابر الأرمن و على يدهم مفاتيح قلعة سيس، و أنه جهّزهم إلى السلطان، فلما مثلوا بين يدى السلطان خلع عليهم و أعادهم إلى القلعة بعد أن ولّى نيابة سيس للشيخ أحمد أحد أمراء العشرات بحلب، ثم رحل السلطان حتى نزل بمنزلة كوخيك، فقدم عليه بها كتاب آقباى نائب الشام بأن حسين بن كبك أحرق ملطية، و أخذ أهلها و فرّ منها فى سابع عشر شهر ربيع الأوّل، و أنه نزل بملطية و شاهد ما بها من الحريق، و أنّه لم يتأخّر بها إلا الضعيف العاجز، و أن فلّاحى بلادها نزحوا بأجمعهم عنها، و أن ابن كبك نزل عند مدينة دوركى، فندبه السلطان أن يسير خلفه حيث سار، ثم أمر السلطان ولده المقام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰

الصّارمى إبراهيم ليتوجّه إلى أبلستين و معه الأمير جقمق الأرغون شاوى الدّوادار، و جماعة من الأمراء لكبس الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر، فساروا مجدّين فصابحوا أبلستين و قد فرّ منها ابن دلغادر، و أجلى البلاد من سكانها، فجدّوا فى السّير خلفه ليلا و نهارا حتى نزلوا بمكان يقال له كل ولى فى يوم خامس عشره و أوقعوا بمن فيه من التّركمان، و أخذوا بيوتهم و أحرقوها، ثم مضوا إلى خان السلطان، فأوقعوا أيضا بمن كان هناك و أحرقوا بيوتهم و أخذوا من مواشيهم شيئا كثيرا، ثم ساروا إلى مكان يقال له صاروس ففعلوا بهم كذلك، و باتوا هناك، ثم توجهوا يوم سادس عشره فأدركوا ناصر الدين بك بن دلغادر و هو سائر بأثقاله و حريمه فتتبّعوه و أخذوا أثقاله و جميع ما كان معه، و نجا ابن دلغادر بنفسه على جرائد الخيل، و وقع فى قبضتهم عدة من أصحابه، ثم عادوا إلى السلطان بالغنائم، و من جملتها مائة جمل بختىّ و خمسمائة جمل نفر، و مائة فرس، هذا سوى ما نهب و أخذه العسكر من الأقمشة الحرير، و الأوانى الفضية ما بين بلّور و فضّيّات و بسط و فرش، و أشياء كثيرة لا تدخل تحت حصر، فسرّ السلطان بذلك، و صار السلطان يتنقّل فى مراعى أبلستين حتى قدم عليه آقباى نائب الشام بعد أن سار فى أثر حسين ابن كبك إلى أن بلغه أنه دخل إلى بلاد الروم، و بعد أن قرّر أمر ملطية بعود أهلها إليها، و بعد أن جهّز الأمير جارقطلو نائب حماة، و معه نائب ألبيرة، و نائب قلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۱

الرّوم، و نائب عينتاب فى عدّة من الأمراء إلى كختا و كركر، فنازلوا القلعتين، و قد أحرق نائب كختا أسواقها و تحصّن بقلعتها، فبعث السلطان إليهم نجدة فيها ألف و مائتا ماش، ثم قدم كتاب ناصر الدين بك بن دلغادر على السلطان يسأل العفو عنه على أن يسلّم قلعة درندة فأجيب إلى ذلك.

و أما قجقار القردمىّ نائب حلب فإنه لما توجّه إلى طرسوس قدّم بين يديه إليها الأمير شاهين الأيد كارى متولّيها من قبل السلطان، فوجد ابن قرمان قد بعث نجدة إلى نائبه بها، و هو الأمير مقبل، فلما بلغ مقبلا المذكور مجيء العساكر السلطانية إليه امتنع بقلعتها، فنزل شاهين الأيدكارى و قجقار القردمىّ عليها.

و كتب قجقار إلى السلطان بذلك، فأجابهم السلطان بالاهتمام فى حصارها، و حرّضهم على ذلك، فلا زالوا على حصارها حتى أخذوها بالأمان فى يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأوّل، و سجنوا مقبلا و أصحابه.

ثم انتقل السلطان إلى منزلة سلطان قشّى، فقدم عليه بها قاصد الأمير على بك بن دلغادر بهديّة، ثم قدم ناصر الدين بك بن دلغادر مع ولده و صحبته كواهى و مفاتيح قلعة درندة، فأضاف السلطان نيابة أبلستين إلى على بك بن دلغادر مع ما بيده من نيابة مرعش، ثم ركب السلطان ليرى درندة، و سار إليها على جرائد الخيل حتى نزل عليها و بات بظاهرها فامتنعت عليه، صبح فرتّب الأمير آقباى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۲

نائب الشام فى إقامته عليها، و أردفه بآلات الحصار و الصّنّاع من الزّردخاناه السلطانية، و عاد السلطان إلى مخيّمه فوصل إليه فى تلك

الليلة مفاتيح قلعة خندروس من مضافات درندة، ثم ركب السلطان من الغد و بات على سطح العقبة المطلّة على درندة، فلما أصبح ركب بعساكره و عليهم السلاح، و نزل بمخيّمه على قلعة درندة و هى فى شدّة من قوة الحصار، فلما رأى من بها أن السلطان نزل عليهم طلبوا الأمان فأمّنهم و نزلوا بكرة يوم الجمعة، و فيهم داود ابن الأمير محمد بن قرمان، فألبسه السلطان تشريفا، و أركبه فرسا بقماش ذهب، و خلع على جماعته، و استولى السلطان على القلعة، و خلع على الأمير ألطنبغا الجكمىّ أحد رءوس النّوب باستقراره فى نيابة درندة، و أنعم عليه بأربعة آلاف دينار غير السلاح، و خلع على الأمير منكلى بغا الأرغون شاوى أحد أمراء الطّبلخانات بالديار المصرية بنيابة ملطية و دوركى، و أنعم عليه بخمسة آلاف دينار، ثم طلع السلطان إلى قلعة درندة و أحاط بها علما، ثم أرتحل عنها بعد أن مهّد البلاد التى استولى عليها، و عمل مصالحها، و سار حتى نزل على النّهر من غربى أبلستين بنحو مرحلة، فأقام هناك أربعة أيام ليمكّن كلّ من ولى نيابة على عمله و رجوع أهل بلده إليه، ثم رحل و نزل على أبلستين يريد التوجّه إلى بهسنا و كختا و كركر، و أعاد من هناك حمزة بن على بك بن دلغادر إلى أبيه، و جهّز له راية حمراء من الكمخا الإسكندرانى، و نفقة و طبلخاناه.

و كان الأمير آقباى سار إلى بهسنا فقدم الخبر على السلطان من الأمير آقباى بأنه كتب إلى الأمير طغرق بن داود بن إبراهيم بن دلغادر المقيم بقلعة بهسنا يرغّبه فى الطاعة، و يدعوه إلى الحضور إلى الحضرة الشريفة، فاعتذر من حضوره بخوفه على نفسه، فما زال به حتى سلّم القلعة و حضر إليه، فلما كان سادس عشر جمادى الآخرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۳

قدم الأمير آقباى و معه الأمير طغرق و من كان معه بالقلعة، و قد قارب السلطان فى مسيره حصن منصور، فخلع السلطان على طغرق و من معه، و أنعم عليهم، و أنزل طغرق بخام ضرب له، و نزل السلطان بحصن منصور فورد عليه الخبر بنزول قجقار القردمى على كركر و كختا، و قدم أيضا قاصد قرايلك صاحب آمد من ديار بكر بهدية فقبلها السلطان، و خلع عليه.

ثم قدم فيه أيضا رسول الملك العادل صاحب حصن كيفا بهدية فقبلها السلطان أيضا، فلما كان الغد رحل السلطان و نزل شمالى حصن منصور قريبا من كختاوكركر، و أردف نائب حلب بالأمير جارقطلو نائب حماة و بجماعة من أمراء مصر و الشام.

و بعث الأمير يشبك اليوسفى نائب طرابلس لمنازلة كختا، و خلع على الأمير منكلى خجا الأرغون شاوى بنيابة قلعة الرّوم عوضا عن الأمير أبى بكر بن بهادر البابيرى الجعبرى، و خلع على الأمير كمشبغا الرّكنى بنيابة بهسنا عوضا عن الأمير طغرق بن دلغادر، ثم قدم جواب الأمير قرا يوسف، و قرا محمد صحبة القاضى حميد الدين قاضى عسكره، و كتاب شاه أحمد بن قرا يوسف صاحب بغداد من قبل أبيه، و كتاب ببر عمر صاحب أرزنكان بهدية جليلة من قرا يوسف، فأنزل حميد الدين المذكور بمخيّمه، و أجرى عليه ما يليق به.

ثم رحل السلطان حتى نزل على كختا و حصر قلعتها و قد نزح أهل كختا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۴

و معامليها عنها، فنصب المدافع للرّمى على القلعة ورمى عليها، و بينهما هو فى ذلك ورد الخبر على السلطان بقرب قرا يوسف قاصدا قرايلك، فبادر قرايلك و جهّز ابنه حمزة صحبة نائبه شمس الدين أميرزة بهدية من خيل و شعير و سأل الاعتناء به، فأكرم السلطان ولده و نائبه، و قدم أيضا قاصد طرعلى نائب الرّها، و قاصد الأمير محمد بن دولت شاه صاحب آكل من ديار بكر و معه مفاتيح قلعتها، فقبلها السلطان، ثم أعادها إليه و معها تشريف له بنيابتها.

و لما اشتد الحصار على قلعة كختا و فرغ النقّابون من النقب و لم يبق إلا إلقاء النار فيها طلب قرقماس نائبها شمس الدين أميرزة نائب قرايلك فبعثه السلطان إليه، و تردّد المذكور بينه و بين السلطان غير مرّة إلى أن بعث قرقماس ولده رهنا على أنّه بعد رحيل السلطان عنه ينزل و يسلّمها لهم، فأمره السلطان بتسليمها، و رحل السلطان إلى جهة كركر و ترك الأمير جقمق الدوادار على كختا، و سارت أثقال السلطان إلى عينتاب فنازل السلطان كركر. و نصب عليها منجنيقا يرمى بحجر زنته ما بين الستين و السبعين رطلا بالدمشقى، و كان ذلك فى يوم الجمعة تاسع عشرين من جمادى الآخرة.

فلما كان أوّل شهر رجب قدم الخبر على السلطان من الأمير جقمق بنزول قرقماس من قلعة كختا و معه حريمه و تسلّمها نوّاب السلطان، و أنه توجّه و معه قرقماس المذكور إلى حلب، ثم قدم الخبر على السلطان من الأمير منكلى بغا نائب ملطية بأن طائفة من عسكر قرا يوسف نزلوا تحت قلعة منشار، و نهبوا بيوت الأكراد، و عدّى الفرات منهم نحو ثلاثمائة فارس، و أنه ركب عليهم و قاتلهم و قتل منهم نحو العشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۵

و غرق فى الفرات نحو ذلك، و أسر اثنى عشر نفرا، فكتب له السلطان بالشكر و الثناء، ثم خلع السلطان على الأمير شاهين حاجب صفد باستقراره فى نيابة كركر، و على الأمير كزل بغا أحد أمراء حماة بنيابة كختا، فمضى كزل بغا المذكور إليها من يومه، و رحل السلطان من الغد و هو يوم الثلاثاء رابع شهر رجب، و قد عاوده ألم رجله الذى يعتريه فى بعض الأحيان، فركب المحفّة عجزا عن ركوب الفرس، و عاد إلى جهة البلاد الحلبيّة، إلى أن وصل إلى بلد يقال له كيلك فنزل فى الفرات فى زوارق و صحبته جماعة و سار إلى أن وصل قلعة الرّوم فى عشيّة يوم الخميس سادسه، و بات بها، و نزل من الغد بعد ما رتّب أحوال القلعة، و أنعم على نائبها بخمسمائة دينار، فقدم عليه فى يوم الجمعة سابعه الخبر بأن الأمير قجقار القردمىّ نائب حلب يخبر بهزيمة قرايلك من قرا يوسف و أن الذين معه من العسكر المقيم على كركر خافوا من قرا يوسف و عزموا على الرّحيل، و بينما كتاب قجقار يقرأ قدم كتاب آقباى نائب الشام بأن الأمير قجقار نائب حلب رحل عن كركر بمن معه من غير أن يعلمه، و أنّه عزم على محاصرتها، فكتب إليه السلطان بأن يستمرّ على حصارها.

ثم فى بكرة يوم السبت ثامن شهر رجب انحدر السلطان من قلعة الرّوم، و نزل على ألبيرة فطلع من المراكب إليها و قرّر أمورها، فقدم عليه الخبر من الغد بقرب قرا يوسف، و أن الأمير آقباى نائب الشام صالح الأمير خليلا نائب كركر و رحل عنها بمن معه، فحنق السلطان من ذلك و اشتدّ غضبه على الأمير قجقار القردمىّ، ثم رحل من ألبيرة يريد حلب حتى دخلها بكرة يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب بأبهة الملك، و قد تلقّاه أهل حلب و فرحوا بقدومه، لكثرة إرجافهم بقدوم قرا يوسف إليها، فاطمأنوا، و طلع السلطان إلى قلعة حلب، و نادى بالأمان، و فرّق على الفقراء و الفقهاء مالا جزيلا، و أمر ببناء القصر الذى كان الأمير جكم شرع فى عمارته.

ثم فى سابع عشره قدم الأمير آقباى و الأمير قجقار القردمىّ و الأمير جارقطلو،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۶

فأغلظ السلطان على الأمير قجقار القردمى و وبّخه، فأجابه قجقار بدالّة و لم يراع الأدب معه، فأمر به فقبض عليه، و حبسه بقلعة حلب، ثم أفرج عنه فى يومه بشفاعة الأمراء، و بعثه إلى دمشق بطّالا، و خلع على الأمير يشبك المؤيدى اليوسفى نائب طرابلس باستقراره عوضه بنيابة حلب، و خلع على الأمير بردبك رأس نوبة النّوب باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن يشبك المذكور.

ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر رجب خلع على الأمير ططر باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن بردبك المذكور، و خلع على الأمير نكباى باستقراره فى نيابة حماة عوضا عن جارقطلو بحكم عزله، و خلع على جارقطلو المذكور باستقراره نائب صفد عوضا عن خليل التّبريزى الدّشارى، و استقرّ خليل المذكور حاجب الحجّاب بطرابلس فاستعفى خليل من حجوبية طرابلس فأعفى.

و خلع السلطان على الأمير سودون قراسقل حاجب الحجاب بالديار المصرية باستقراره فى حجوبيّة طرابلس. قلت: درجات إلى أسفل.

و خلع على الأمير شاهين الأرغون شاوى باستقراره فى نيابة قلعة دمشق عوضا عن ألطنبغا المؤيدى المرقبى بحكم انتقال المرقبى إلى تقدمة ألف بالديار المصرية.

ثم فى رابع عشرينه رسم السلطان للنوّاب بالتوجه إلى محلّ كفالتهم بعد أن خلع عليهم خلع السفر.

ثم فى سادس عشرينه استدعى السلطان مقبلا القرمانى و رفاقه فضربه ضربا مبرّحا ثم صلبه هو و من معه.

ثم فى يوم الاثنين أول شعبان قدم قاصد كردى بك و معه الأمير سودون اليوسفى أحد الأمراء المتسحّبين من وقعة قانى باى نائب

الشام و قد قبض عليه، فسمّره الملك المؤيد من الغد تحت قلعة حلب، ثم وسّطه، فعيب ذلك على السلطان كون سودون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۷

المذكور كان من جملة أمراء الألوف ثم من أعيان المماليك الظاهرية و وسّط مثل قطّاع الطريق.

ثم خلع السلطان على تمراز باستقراره فى حجوبية حلب عوضا عن آقبلاط الدّمرداشىّ، و كان السلطان خلع على الأمير يشبك الجكمى الدّوادار الثانى باستقراره أمير حاج المحمل، و سيّره إلى القاهرة، فوصلها فى شعبان المذكور فوجد القاهرة مضطربة و الناس فى هرج كونهم أمسكوا بالقاهرة نصرانيا و قد خلا بامرأة مسلمة فاعترفا بالزّنا فرجما خارج باب الشعرية ظاهر القاهرة عند قنطرة الحاجب، و أحرق العامة النّصرانىّ، و دفنت المرأة، فكان يوما عظيما.

ثم عزل السلطان تمراز المذكور عن حجوبيّة الحجاب و استقر عوضه بالأمير عمر سبط ابن شهرى.

ثم خرج السلطان فى ثامن عشر شعبان المذكور من حلب و نزل بعين مباركه و استقلّ بالمسير منها فى عشرينه يريد جهة دمشق، و نزل قنّسرين و أعاد منها الأمير يشبك نائب حلب إليها، و سار عشيّة يوم الجمعة سادس عشرينه حتى قدم دمشق فى بكرة يوم الخميس ثالث شهر رمضان و نزل بقلعتها، فكان لقدومه دمشق يوما مشهودا، و أخذ فى إصلاح أمر البلاد الشاميّة إلى يوم الاثنين سابع شهر رمضان فأمسك الأمير آقباى المؤيدى نائب الشام، و قيّده و سجنه بقلعة دمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۵۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۸

و سبب القبض على آقباى المذكور أنّ السلطان الملك المؤيّد كان اشتراه فى أيام إمرته صغيرا بألفى درهم من دراهم لعب الكنجفة، و هو أنّ الملك المؤيّد كان قاعدا يلاعب بعض أصحابه بالكنجفة و قد قمر ذلك الرجل بدراهم كبيرة، فأدخل عليه آقباى المذكور مع تاجره فأعجبه و اشتراه، و طلب خازنداره ليقبض التّاجر ثمن آقباى المذكور فلم يجده، فوزن له المؤيد ثمنه من تلك الدّراهم التى قمرها، ثم رباه و أعتقه و جعله خازندار، ثم رقّاه أيام سلطنته إلى أن جعله من جملة أمراء الألوف، ثم دوادارا كبيرا بعد موت جانى بك المؤيدى، ثم ولّاه نيابة حلب.

و كان آقباى شجاعا مقداما مجبولا على طبيعة الكبر، تحدّثه نفسه كلّما انتهى إلى منزلة عليّة إلى أعلى منها، فلمّا ولى نيابة حلب استخدم جماعة من مماليك قانى باى المحمدى نائب الشّام بعد قتله، و أنعم عليهم بالعطاياهم و غيرهم، و بلغ ذلك المؤيد فلم يحرّك ساكنا حتى أشيع عنه الخروج عن الطاعة، و تواترت على المؤيد الأخبار بذلك لاسيّما الأمير ألطنبغا المرقبىّ نائب قلعة حلب فإنه بالغ إلى الغاية، فلما تحقّق الملك المؤيد أمره بادر إلى السّفر إلى جهة بلاد الشام، و احتج بأمر من الأمور، و بلغ آقباى أنّ السلطان بلغه أمره و عزم على السّفر إلى البلاد الشّاميّة لأجله، و رأى أنّ أمره لم يستقم إلى الآن مع معرفته بصولة أستاذه الملك المؤيد فخاف أن يقع له كما وقع لقانى باى و نوروز و غيرهم، و هم هم، فركب من حلب على حين غفلة فى ثمانى هجن كما تقدّم ذكره، و قدم القاهرة بغتة يخادع بذلك السلطان، فانخدع له الملك المؤيد فى الظاهر، و فى الباطن غير ذلك، و قد تجهّز للسفر فلم يمكنه الرّجوع عن السّفر لما أشيع بسفره فى الأقطار، و يقال فى الأمثال: الشّروع ملزم. فخلع عليه بنيابة الشّام عوضا عن ألطنبغا العثمانى و فى النفس ما فيها، و وقع ما حكيناه من أمر سفر السّلطان و رجوعه إلى دمشق، فلما قدم إلى دمشق وشى بآقباى إلى السلطان دواداره الأمير شاهين الأرغون شاوىّ فى جماعة من أمراء دمشق أن آقباى المذكور يترقّب مرض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۹

السلطان إذا عاوده ألم رجله، و أنه استخدم جماعة من أعداء السلطان، و أنّ حركاته كلّها تدل على الوثوب، فعند ذلك تحرّك ما عند السلطان من الكوامن و قبض عليه، و ولى مكانه نائب دمشق الأمير تنبك العلائى ميق الأمير آخور الكبير بعد تمنّع كبير من تنبك إلى أن أذعن و لبس التّشريف، فطلب السلطان الأمير قجقار القردمى نائب حلب- كان- و هو بطّال بدمشق، و أنعم عليه بإقطاع الأمير

تنبک میق المذکور، ثم أفرج السلطان عن الأمیر ألطنبغا العثمانی نائب الشّام- کان- و رسم له بالتوجه إلی القدس بطّالا، و أقام السلطان بدمشق إلی یوم الاثنین رابع عشر شهر رمضان من سنهٔ عشرین و ثمانمائهٔ فخرج من دمشق یرید الدّیار المصریهٔ، و نزل بقبّهٔ یلبغا، ثم سار من قبّهٔ یلبغا و أعاد الأمیر تنبک میق إلی محل کفالته بدمشق [و سار] إلی أن قدم القدس فی بکرهٔ یوم الجمعهٔ خامس عشرینه فزاره و فرّق به أموالا جزیلهٔ و صلی الجمعهٔ، و جلس بالمسجد الأقصی و قرئ صحیح البخاری من ربعهٔ فرّقت بین یدیه علی الفقهاء القادمین إلی لقائه من القاهرهٔ، و من کان بالقدس من أهله، ثم قام المدّاح بعد فراغهم، و خلع السلطان علیهم، فکان یوما مشهودا.

ثم سار السلطان من الغد إلی الخلیل- علیه السلام- فزاره و تصدق فیه أیضا بجملهٔ، و خرج منه و سار یرید غزّهٔ، فلقیه أستاداره فخر الدین عبد الغنی بن أبی الفرج فی قریهٔ السّکریهٔ، و قبّل الأرض بین یدیه، و ناوله قائمهٔ فیها ما أعده له من الخیول و الأموال و غیرها، فسّر السلطان بذلک علی ما سنذکره فیما بعد.

و سار حتی نزل مدینهٔ غزّهٔ فی یوم الاثنین ثامن عشرین شهر رمضان، و أقام بها

النجوم الزاهرهٔ فی ملوک مصر و القاهرهٔ، ج۱۴، ص: ۶۰

إلی أن خرج منها فی آخر یوم السبت أول شوال بعد ما صلی صلاهٔ العید علی المصطبهٔ المستجدهٔ ظاهر غزّهٔ، و صلی به و خطب شیخ الإسلام قاضی القضاهٔ جلال الدین عبد الرحمن البلقینی.

و سار السلطان حتی نزل بخانقاه سریاقوس فی یوم الجمعهٔ تاسع شوال، فأقام بالخانقاه المذکورهٔ من یوم الجمعهٔ إلی یوم الأربعاء رابع عشره، و رکب منها بعد أن عمل بها أوقاتا طیّبه و دخل حمّامها غیر مرهٔ، و سار حتی نزل خارج القاهرهٔ عند مسجد التّبن، و بات هناک، ثم رکب من الغد فی یوم الخمیس خامس عشر شوال من الریدانیهٔ بأبههٔ السلطنهٔ و شعار الملک، و عساکره و أمراؤه بین یدیه، و دخل القاهرهٔ من باب النصر و ولده المقام الصارمی إبراهیم یحمل القبهٔ و الطیر علی رأسه، و ترجّل الممالیک من داخل باب النّصر و مشوا بین یدیه، و سارت الأمراء علی بعد رکّابا و علیهم و علی القضاهٔ و الخلیفهٔ التشاریف، و کذلک سائر أرباب الدّولهٔ، و مرّ السلطان علی ذلک إلی أن نزل بجامعه الذی أنشأه بالقرب من باب زویله، و قد زیّنت القاهرهٔ لقدومه، و أشعلت حوانیتها الشّموع و القنادیل، و قعدت المغانی صفوفا علی الدکاکین تدق بالدفوف، و لما نزل بالجامع المذکور مدّله الأستادار سماطا عظیما به، فأکل السلطان هو و عساکره، ثم رکب من باب المؤیدیهٔ، و خرج من باب زویلهٔ بتلک الهیئهٔ المذکورهٔ، و سار إلی أن طلع إلی قلعهٔ الجبل من باب السّرّ راکبا بشعار الملک حتی دخل من باب السّتارهٔ و هو علی فرسه إلی قاعهٔ العوامید من الدور السّلطانیهٔ، فنزل عن فرسه بحافهٔ

النجوم الزاهرهٔ فی ملوک مصر و القاهرهٔ، ج۱۴، ص: ۶۱

الإیوان، و قد تلقاه حرمه بالتهانی و الزّعفران، فکان لقدومه یوما مشهودا لم یسمع بمثله إلا نادرا.

ثم فی یوم الاثنین تاسع عشر شوال خلع السلطان علی الأمیر قجقار القردمیّ المعزول عن نیابهٔ حلب باستقراره أمیر سلاح علی عادته قبل نیابهٔ حلب، و خلع علی الأمیر طوغان أمیر آخور باستقراره أمیر آخور کبیرا عوضا عن تنبک میق بحکم تولیته نیابهٔ دمشق، و خلع علی الأمیر ألطنبغا المرقبیّ المعزول عن نیابهٔ قلعهٔ حلب باستقراره حاجب الحجّاب بالدیار المصریهٔ عوضا عن سودون قراسقل بحکم استقرار سودون المذکور فی حجوبیّهٔ طرابلس، و خلع علی فخر الدین بن أبی الفرج خلعهٔ الاستمرار علی وظیفهٔ الأستاداریهٔ.

ثم فی یوم الثلاثاء عشرینه خرج محمل الحاج إلی الرّیدانیهٔ خارج القاهرهٔ و أمیر حاج المحمل الأمیر یشبک الجکمیّ المقدّم ذکره.

ثم فی یوم الخمیس ثانی عشرینه رکب السلطان و نزل من القلعهٔ بأمرائه و خاصّکیّته و سرح إلی برّ الجیزهٔ لصید الکراکی و غیرها، و عاد فی آخره من باب القنطرهٔ و مرّ من بین السّورین، و نزل فی بیت فخر الدین بن أبی الفرج الأستادار فقدّم له فخر الدین المذکور عشرهٔ آلاف دینار، ثم رکب السلطان من بیت فخر الدین و سار حتی شاهد المیضأهٔ التی بنیت للجامع المؤیدی، ثم صعد إلی القلعهٔ،

ثم ركب من الغد و سرح أيضا و عاد فى يوم الأحد خامس عشرينه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶۲

و فى يوم الاثنين سادس عشرينه خلع على أرغون شاه النّوروزىّ الأعور باستقراره وزيرا عوضا عن فخر الدين بن أبى الفرج، و خلع على فخر الدين المذكور خلعة الاستمرار على وظيفة الأستادارية فقط، و أن يكون مشير الدّولة.

و أما هدية فخر الدين بن أبى الفرج المذكور التى وعدنا بذكرها عندما قدم السلطان إلى الديار المصرية بلغت أربعمائة ألف دينار عينا، و ثمانية عشر ألف أردب غلّة و ما وفّره من ديوان المفرد ثمانين ألف دينار، و ما جباه من النواحى- قبليا و بحريا- مائتى ألف دينار، و من إقطاعه ثلاثين ألف دينار، و ذلك سوى مائتى ألف دينار حملها إلى السلطان و هو بالبلاد الشّاميّة.

و لما كان يوم الأربعاء سادس ذى القعدة قدم على السلطان الخبر من الأمير تنبك العلائى ميق نائب الشام بأنه فى ليلة السبت رابع عشرين شوّال خرج الأمير آقباى نائب الشام- كان- من سجنه بقلعة دمشق و أفرج عمن كان بها من المسجونين، و هجم بهم آقباى على نائب قلعة دمشق فهرب نائب القلعة، و نزل إلى المدينة، و خرج آقباى فى أثره إلى باب الجديد بمن معه فسمع الأمير تنبك الضّجّة فركب بمماليكه، و أدرك نائب القلعة، و ركبت عساكر دمشق فى الحال، فأغلق آقباى باب قلعة دمشق، و امتنع بها بمن معه، و أن تنبك مقيم على حصار القلعة، فتشوّش السلطان لذلك، و كتب إلى تنبك المذكور بالجدّ فى أخذه، فقدم من الغد أيضا كتاب الأمير تنبك ميق بأن آقباى استمرّ بالقلعة إلى ليلة الاثنين سادس عشرين شوّال، ثم نزل منها بقرب باب الجديد و مشى فى نهر بردى إلى طاحون بباب الفرج فاختفى به، فقبض عليه هناك و على طائفة معه، و تسحّب طائفة، فكتب جواب تنبك بأن يعاقب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶۳

آقباى حتى يقرّ على الأموال ثم يقتل، و رسم بأن يستقرّ الأمير شاهين مقدّم التركمان و الحاجب الثانى بدمشق فى نيابة قلعة دمشق و يستقرّ عوضه حاجبا ثانيا كمشبغا طولو، و فى تقدمة التركمان الأمير شعبان بن اليغمورى أستادار السلطان بدمشق.

ثم فى يوم الجمعة ثامن ذى القعدة خرج المقام الصارمىّ إبراهيم بن السلطان فى عدة من الأمراء إلى الوجه القبلى لأخذ تقادم العربان و ولاة الأعمال.

و فى يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة عدّى السلطان النيل إلى البرّ الغربى، و سرح إلى الطّرّانة بالبحيرة، و عاد فى يوم الاثنين حادى عشر منه بعد أن وصل إلى العطايا و لم يعدّ النيل بل نزل بالقصر الذى أنشأه القاضى ناصر الدين بن البارزى كاتب السرّ ببرّ منبابة تجاه بولاق، و كان قد شرع فى أساسه قبل سرحه السلطان، ففرغ منه بعد أربعة أيام، و استمرّ به السلطان ثلاثة أيام، ثم ركب البحر و تصيّد بناحية سرياقوس و ركب و عاد إلى القلعة.

ثم فى سادس عشر ذى الحجة ركب السلطان من القلعة و نزل بالجامع المؤيدى و معه خواصّه لا غير، ثم توجّه منه إلى بيت ناصر الدين بن البارزى كاتب السرّ بسويقة المسعودى، فقدّم له كاتب السرّ تقدمة فأخذها، ثم ركب إلى القلعة.

ثم فى يوم السبت عشرين ذى الحجة قدم الصارمى إبراهيم من سفره بعد أن وصل إلى جرجا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۱]

ثم فى سادس عشر المحرم من سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة ورد الخبر على السلطان من الحجاز بأن الأمير يشبك الجكمى الدّوادار الثانى أمير حاج المحمل لمّا قدم المدينة النبوية بعد انقضاء الحج أظهر أنه يسير إلى الركب العراقى يبتاع منه جمالا، و مضى فى نفر يسير و تسحّب صحبة الركب العراقى خوفا أن يصيبه من السلطان ما أصاب الأمير آقباى نائب الشام، و كان يشبك المذكور صديقا لآقباى، و أشيع أنه كان اتّفق معه فى الباطن فى الوثوب على السلطان، و سار يشبك المذكور حتى دخل العراق، و قدم على

الأمير قرا يوسف فأكرمه قرا يوسف و أجرى عليه الرّواتب، و دام عنده إلى أن مات قرا يوسف، ثم مات الملك المؤيد، و قدم على الأمير ططر بدمشق فولّاه الأمير آخوريّة الكبرى حسبما يأتى ذكر ذلك كله فى محله.

و فى ليلة الخميس رابع عشرين المحرم كان الوقيد ببرّ منبابة بين يدى السلطان بعد أن عاد السلطان من و سيم حيث مربط خيوله على الربيع، و نزل بالقصر المذكور بحرى منبابة.

و ألزم السلطان الأمراء بحمل الزّيت و النّفط، فجمع من ذلك شيء كثير، و أخذ من قشر البيض و قشر النارنج و من المسارج الفخار و جعل فيها الفتايل و الزّيت، ثم أرسلت فى النيل بعد غروب الشمس بنحو ساعة، و أطلقت النّفوط و قد امتلأ البرّان بالخلائق للفرجة على ذلك، فكان لهذا الوقيد منظر بهج، و انحدر فى النيل إلى أن فرغ زيت بعضها و أطفأ الهوى البعض.

ثم فى يوم السبت سادس عشرين المحرّم أمسك السلطان الأمير بيبغا المظفّرى الظاهرى أمير مجلس، و حمل مقيّدا إلى الإسكندرية، ثم نودى بالقاهرة و ظواهرها أن كل غريب يخرج من القاهرة و يعود إلى وطنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶۵

ثم فى يوم السبت رابع صفر وسّط السلطان قرقماس الذى كان متولى كختا، و وسّط معه أيضا خمسة عشر رجلا من أصحابه خارج باب النصر، و كانوا فيمن أحضرهم السلطان معه من البلاد الشامية- لما قدم من السّفر- فى الحديد.

ثم فى سادس صفر المذكور ركب السلطان متخفّفا و معه ولده الصّارمى إبراهيم فى نفر يسير و نزل بجامعه عند باب زويلة، ثم توجّه منه إلى بيت فخر الدين بن أبى الفرج الأستادار فأكل عنده السّماط، ثم قدّم له فخر الدين خمسة آلاف دينار، ثم ركب من بيت فخر الدين المذكور و توجه إلى بيت الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه ناظر الخاص و نزل عنده، فقدّم له ثلاثة آلاف دينار، و عرض عليه خزانة الخاصّ، فأنعم منها السلطان على ولده إبراهيم و على من معه من الأمراء بعدّة ثياب حرير و فرو سمّور، ثم ركب السلطان و عاد إلى القلعة.

ثم فى ثانى عشرينة ركب السلطان و نزل من القلعة لعيادة الأمير الكبير ألطنبغا القرمشىّ من وعكة كان حصل له، ثم ركب من عنده و توجّه إلى بيت الأمير جقمق الدّوادار، فنزل عنده و أقام يومه كله، و عاد من آخر النهار إلى القلعة على حالة غير مرضية من شدّة السّكر.

ثم فى ثامن عشرين شهر ربيع الأول قدم الأمير بردبك الخليلى نائب طرابلس إلى القاهرة بطلب لشكوى أهل طرابلس عليه لسوء سيرته.

و عاود السلطان ألم رجله، و انقطع عن الخدمة و لزم الفراش، و قبض على الأمير الوزير أرغون شاه النّوروزىّ الأعور، و على الأمير آقبغا شيطان و الى القاهرة و سلّمها إلى فخر الدين بن أبى الفرج ليصادرهما، ثم خلع السلطان على الأمير بردبك نائب طرابلس باستقراره فى نيابة صفد، و استقر عوضه فى نيابة طرابلس الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶۶

برسباى الدّقماقّى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية بعد أن طلب من الغربية، و كان توجّه برسباى لعمل جسورها كاشف الوجه الغربى، و برسباى هذا هو الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله، ثم خلع السلطان على الوزير أرغون شاه باستقراره أمير التّركمان بثلاثين ألف دينار، و نقل الأمير سنقر نائب المرقب إلى نيابة قلعة دمشق عوضا عن شاهين، و استقر ألطنبغا الجاموس فى نيابة المرقب، و استقر سودون الأسندمرى الأمير آخور الثانى- كان- فى دولة الملك الناصر فرج فى أتابكيّة طرابلس، و كان الملك المؤيد أفرج عنه من سجن الإسكندرية قبل ذلك بمدة يسيرة، و أنعم السلطان بإقطاع الأمير برسباى الدّقماقى المنتقل إلى نيابة طرابلس على [الأمير] فخر الدين [بن أبى الفرج] الأستادار، و بإقطاع فخر الدين على بدر الدين بن محبّ الدين، و قد استقرّ وزيرا عوضا عن أرغون شاه.

ثم فى أول جمادى الأولى تحرك عزم السلطان إلى سفر الحجاز، و كتب إلى أمراء الحجاز بذلك، و عرض السلطان المماليك و عيّن عدة منهم للسّفر معه إلى الحجاز، و أخرج الهجن و جهّز الغلال فى البحر، ثم رسم السلطان باستقرار شاهين الزّردكاش حاجب حجّاب دمشق فى نيابة حماة عوضا عن الأمير نكباى، و أن يستقرّ نكباى فى حجوبيّة دمشق.

ثم فى ثامن جمادى الأولى عزل السلطان جلال الدين البلقينى عن القضاء، و خلع على شمس الدين محمد الهروى باستقراره قاضى قضاة الشافعيّة بالديار المصرية عوضا عن البلقينى.

ثم فى ثامن عشر شهر رجب خلع السلطان على الأمير قرامراد خجا أحد مقدمى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶۷

الألاف بالديار المصرية باستقراره فى نيابة صفد، و أنعم بإقطاعه على الأمير جلبّان رأس نوبة ابن السلطان.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين رجب المذكور ركب السلطان من قلعة الجبل إلى ظاهر القاهرة و عبر من باب النّصر و مرّ فى شوارع المدينة إلى القلعة و بين يديه الهجن التى عيّنت للسّفر معه إلى الحجاز و عليها الأكواز الذهب و الفضة و الكنابيش الزّركش، فكان يوما عظيما، فتحقّق كلّ أحد سفر السلطان إلى الحج، و سار السلطان حتى طلع إلى القلعة، فما هو أن استقرّ به الجلوس إلا و وصل الأمير بردبك الحمزاوىّ أحد أمراء الألوف بحلب و معه نائب كختا الأمير منكلى بغا بكتاب نائب حلب و كتاب الأمير عثمان بن طر على المدعو قرايلك بأن قرايلك صاحب العراق قصده ليكبس عليه، و قبل أن يركب قرايلك هجمت عليه فرقة من عسكر قرا يوسف فركب و سار منهزما إلى أن وصل إلى مرج دابق، ثم دخل حلب فى نحو ألف فارس بإذن الأمير يشبك اليوسفىّ نائب حلب له، فجفل من كان خارج مدينة حلب بأجمعهم، و اضطرب من بداخل سور حلب و ألقوا أنفسهم من السّور، و رحل أجناد الحلقة و مماليك النائب المستخدمين بحريمهم و أولادهم حتى ركب نائب حلب و سكّن روع الناس، و عرّفهم أن قرايلك لم يقدم إلى حلب إلا بإذنه، و أنه مستجير بالسلطان.

و بينما هو فى ذلك رحل قرايلك من ليلته و عاد إلى جهة الشرق خوفا من يشبك نائب حلب أن يقبض عليه.

فلما بلغ السلطان قرب قرا يوسف من بلاده انثنى عزمه عن السفر للحجاز فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶۸

هذه السنة، و كتب فى الحال إلى العساكر الشاميّة بالمسير إلى حلب و الأخذ فى تهيئة الإقامات السلطانية.

و أصبح السلطان فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان جمع القضاة و الخليفة و طلب شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى، و قصّ عليهم خبر قرا يوسف و ما حصل لأهل حلب من الخوف و الفزع و جفلتهم هم و أهل حماة، و أن الحمار بلغ ثمنه عندهم خمسمائة درهم فضّة، و الإكديش إلى خمسين دينارا، و أن قرا يوسف فى عصمته أربعون امرأة، و أنه لا يدين بدين الإسلام، و كتبت صورة فتوى فى المجلس فيها كثير من قبائحه، و أنه قد هجم على ثغور المسلمين، و نحو هذا من الكلام، فكتب البلقينى و القضاة بجواز قتاله، و كتب الخليفة خطّه بها أيضا و انصرفوا و معهم الأمير مقبل الدّوادار، فنادوا فى الناس بالقاهرة بين يدى الخليفة و القضاة بأن قرا يوسف يستحلّ الدماء و يسبى الحريم، فعليكم بجهاده كلكم بأموالكم و أنفسكم، فدهى الناس عند سماعهم ذلك و اشتد قلقهم.

ثم كتب إلى ممالك الشام أن ينادى بمثل ذلك فى كل مدينة، و أنّ السلطان و اصل إليهم بنفسه.

ثم فى يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان المذكور نودى بالقاهرة فى أجناد الحلقة بتجهيز أمرهم بالسّفر إلى الشام، و من تأخّر منهم حلّ به كذا و كذا من الوعيد.

ثم فى أوّل شهر رمضان قدم الخبر من حلب برحيل قرايلك منها كما تقدّم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۶۹

ذكره، و أن يشبك نائب حلب مقيم بالميدان و عنده نحو مائة و أربعين فارسا، و قد خلت حلب من أهلها إلا من التجأ لقلعتها، و أن

يشبك بينما هو فى الميدان جاءه الخبر أن عسكر قرا يوسف قد أدركه فركب قبيل الفجر من الميدان و إذا بمقدّمتهم على وطاة بابلّة فواقعهم يشبك بمن معه حتى هزمهم و قتل و أسر جماعة، فأخبروه أنهم جاءوا للكشف لخبر قرايلك، و أن قرا يوسف بعين تاب، فعاد يشبك و توجّه إلى سرمين، فلمّا بلغ قرا يوسف هزيمة عسكره كتب إلى يشبك نائب حلب يعتذر عن نزوله بعين تاب، و أنّه ما قصد إلا قرايلك، فبعث إليه يشبك صاروخان مهمندار حلب، فلقيه على جانب الفرات و قد جازت عساكره الفرات، و هو على نيّة الجواز، فأكرمه قرا يوسف و اعتذر إليه ثانيا عن وصوله إلى عين تاب، و حلف له أنه لم يقصد دخول الشّام، و أعاده بهدية للنائب، فهدأ ما بالناس بحلب، و سرّ السلطان أيضا بهذا الخبر.

و كان سبب حركة قرا يوسف أن قرا يلك المذكور فى أوائل شعبان هذا نزل على مدينة ماردين - و هى داخلة فى حكم قرا يوسف- فأوقع بأهلها و أسرف فى قتلهم و سبى أولادهم و نسائهم، و باع الأولاد كلّ صغير بدرهمين، و حرق المدينة و نهبها، ثم رجع إلى آمد، فلما بلغ قرا يوسف الخبر غضب من ذلك و سار و معه الأمراء الذين تسحّبوا من واقعة قانى باى مثل الأمير سودون من عبد الرحمن، و طرباى، و تنبك البجاسىّ، و يشبك الجكمى و غيرهم، يريدون أخذ الثأر من قرايلك حتى نزل آمد ثم رحل عنها يريد قرايلك، فسار قرايلك إلى جهة البلاد الحلبيّة، فسار خلفه قرا يوسف حتى قطع الفرات و وقع ما حكيناه.

ثم فى خامس شهر رمضان المذكور نودى فى أجناد الحلقة بالعرض على السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۰

فعرضوا عليه فى يوم الجمعة سادسه، و ابتدأ بعرض من هو فى خدمة الأمراء، فخيّرهم بين الاستمرار فى جملة أجناد الحلقة و ترك خدمة الأمراء أو الإقامة فى خدمة الأمراء و ترك أخباز الحلقة، فاختار بعضهم خدمة الأمراء و ترك خبزه الذى بالحلقة، و اختار بعضهم ضدّ ذلك، فأخرج السلطان إقطاع من اختار خدمة الأمراء، و صرف من خدمة الأمراء من أراد الإقامة على إقطاعه بالحلقة، و شكا إليه بعضهم قلّة متحصّل إقطاعه فزاده، و عدّ هذا من جودة تدبير الملك المؤيّد و سيره على القاعدة القديمة؛ فإن العادة كانت فى هذه الدّولة التركيّة أن يكون عسكر مصر على ثلاثة أقسام:

قسم يقال لهم أجناد الحلقة، و موضوعهم أن يكونوا فى خدمة السلطان، و لكل منهم إقطاع فى أعمال مصر، و كل ألف منهم مضافة إلى أمير مائة و مقدّم ألف، و لهذا المعنى سمّى الأمير بمصر أمير مائة، أعنى صاحب مائة مملوك فى خدمته و مقدم ألف من هؤلاء أجناد الحلقة، و يضاف أيضا لكل مقدّم ألف أمير طبلخاناه و أمير عشرين و أمير عشرة و مقدّم الحلقة، فإذا عيّن السلطان أميرا إلى جهة من الجهات نزل ذلك الأمير فى الوقت و تهيّأ بعد أن أعلم مضافيه، فيخرج الجميع فى الحال- انتهى.

و كان نظير هؤلاء أيام الخلفاء أهل العطاء و أهل الدّيوان.

و القسم الثانى [يقال لهم] مماليك السلطان، و لهم جوامك و رواتب مقرّرة على ديوان السلطان فى كل شهر و كسوة فى السنة.

و القسم الثالث يقال لهم مماليك الأمراء يخدمون الأمراء، و كل من هؤلاء لا يدخل مع آخر فيما هو فيه، فلذلك كانت عدّة عساكر مصر أضعاف ما هى الآن، و هؤلاء غير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۱

الأمراء، ثم تغيّر ذلك كلّه فى أيام الملك الظاهر برقوق لمّا وثب على الملك، فصارت الأمراء يشترون إقطاعات الحلقة أو يأخذونها من السلطان باسم مماليكهم أو طواشيتهم ثم لا يكفهم ذلك حتى ينزلونهم أيضا فى بيت السلطان بجامكيّة، فيصير الواحد من مماليك الأمراء جندىّ حلقة و مملوك سلطان و فى خدمة أمير، فيصير رزق ثلاثة أنفس إلى رجل واحد، فكثر متحصّل قوم و قلّ متحصّل آخرين، فضعف عسكر مصر لذلك، فعلى هذا الحساب يكون العسكر الآن بثلث ما كان أوّلا هذا غير ما خرج من الإقطاعات فى وجه الرّزق و الأملاك و غير ذلك، و هو شىء كثير جدا يخرج عن الحدّ، فمن تأمّل ما ذكرناه علم ما كان عدّة عسكر مصر أوّلا، و ما عدته الآن.

هذا مع ما خرّب من النواحى من كثرة المغارم و الظّلم المترادف، و قلّة نظر الحكّام فى أحوال البلاد، و لو لا ذلك لكان عسكر مصر لا يقاومه عدوّ و لا يدانيه عسكر- انتهى.

ثم فى سابع شهر رمضان هذا أفرج السلطان عن الأمير كمشبغا الفيسىّ أمير آخور- كان- فى الدولة الناصرية، و عن الأمير قصروه من تمراز و كانا بسجن الإسكندرية، و عن الأمير كزل العجمى الأجرود حاجب الحجاب- كان- فى الدولة الناصرية من حبس صفد، و عن الأمير شاهين نائب الكرك، و كان بقلعة دمشق.

ثم فى تاسعه ورد الخبر من حلب بأن قرا يوسف أحرق أسواق عين تاب و نهبها فصالحه أهلها على مائة ألف درهم و أربعين فرسا، فرحل عنها بعد أربعة أيام إلى جهة ألبيرة، و عدّى معظم جيشه إلى البرّ الشرقى فى يوم الاثنين سابع عشر شعبان، و عدّى قرا يوسف من الغد و نزل ببساتين ألبيرة و حصرها، فقاتله أهلها يومين و قتلوا منه جماعة فدخل البلد و نهبها و أحرق أسواقها، و قد امتنع الناس منها و معهم حريمهم بالقلعة، ثم رحل فى تاسع عشر شعبان إلى بلاده بعد ما أحرق و نهب جميع نواحى ألبيرة و معاملتها.

و لما بلغ السلطان رجوع قرا يوسف إلى بلاده فرح بذلك و سكت عن السّفر إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۲

البلاد الشاميّة، و بينما السلطان فى ذلك قدم عليه الخبر أن ابن قرمان مشى على طرسوس و حارب أهلها فقتل من الفريقين خلق كثير، و دام القتال بينهم إلى أن رحل عنها فى سابع شعبان من ألم اشتدّ بباطنه، فجلس السلطان فى ثالث عشر شهر رمضان لعرض أجناد الحلقة، فعرض عليه منهم زيادة على أربعمائة نفس ما بين كبير و صغير و سعيد و فقير، فمن كان إقطاعه قليل المتحصّل أشرك معه غيره، و مثال ذلك أن جنديّا يكون متحصل إقطاعه فى السنة سبعة آلاف درهم فلوسا و آخر متحصله ثلاثة آلاف، فألزم الذى إقطاعه يعمل ثلاثة آلاف أن يعطى الذى إقطاعه يعمل سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ليسافر صاحب السبعة آلاف، و يقيم صاحب الثلاثة آلاف، فهذا نوع.

ثم أفرد السلطان جماعة ممّن متحصل إقطاعاتهم قليلة، و جعل كل أربعة منهم مقام رجل واحد يختارون منهم واحدا يسافر و يقوم الثلاثة الأخر بكلفه.

و رسم السلطان أنّ المال المجتمع من أجناد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهروىّ الشافعى، و استمر العرض بعد ذلك فى كل يوم سبت و ثلاثاء إلى ما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فى الغد و هو يوم رابع عشر شهر رمضان ورد الخبر على السلطان من طرابلس بنزول التّركمان الإينالية و الأوشريّة على صافيتا من عمل طرابلس جافلين من قرا يوسف، و أنهم نهبوا بلادها و أحرقوا منها جانبا، و أن الأمير برسباى الدّقماقى نائب طرابلس رجّعهم عن ذلك فلم يرجعوا و أمرهم بالعود إلى بلادهم بعد رجوع قرا يوسف فأجابوا بالسّمع و الطّاعة، و قبل رحيلهم ركب عليهم الأمير برسباى الدّقماقى المذكور بعسكر طرابلس و قاتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان، فقتل بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۳

الطائفتين خلق كثير منهم الأمير سودون الأسندمرىّ أتابك طرابلس و ثلاثة عشرة نفسا من عسكر طرابلس، ثم انهزم الأمير برسباى المذكور بمن بقى معه من عسكر طرابلس عراة على أقبح وجه إلى طرابلس و حصل عليهم من الخوف مالا مزيد عليه.

فلما بلغ الملك المؤيد هذا الخبر غضب غضبا شديدا و رسم فى الحال بعزل برسباى المذكور عن نيابة طرابلس و اعتقاله بقلعة المرقب، و كتب بإحضار الأمير سودون القاضى نائب الوجه القبلى من أعمال مصر ليستقرّ فى نيابة طرابلس عوضا عن برسباى هذا، و برسباى المذكور هو الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله، و خلع على الملطىّ و استقرّ فى نيابة الوجه القبلى عوضا عن سودون القاضى، و قدم سودون القاضى من الوجه القبلى فى يوم الاثنين ثامن شوال و قبّل الأرض بين يدى السلطان و هو بمخيّمه بسرحة سرياقوس، و بعد عوده من سرحة سرياقوس و غيرها خلع على سودون القاضى بنيابة طرابلس فى خامس عشر شوال، و خلع على الأمير

كمشبغا الفيسى أحد الأمراء البطّالين بالقاهرة باستقراره أتابك طرابلس بعد قتل سودون الأسندمرىّ.

ثم ركب السلطان أيضا إلى الصّيد و عاد و قد عاوده ألم رجله و لزم الفراش.

و خلع فى سادس عشره على سيف الدين أبى بكر بن قطلوبك المعروف بابن المزوّق دوادار ابن أبى الفرج باستقراره أستادارا عوضا عن فخر الدين بن أبى الفرج بعد موته، و رسم السلطان بالحوطة على موجود ابن أبى الفرج و ضبطها، فاشتملت تركته على ثلاثمائة ألف دينار، و ثلاث مساطير بسبعين ألف دينار، و غلال و فرو و قماش بنحو مائة ألف دينار، و أخذ السلطان جميع ذلك.

ثم فى حادى عشرينه خرج محمل الحاج صحبة أمير الحاج الأمير جلبّان أمير آخور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۴

ثان، و قد صار أمير مائة و مقدّم ألف، و رحل من البركة فى يوم رابع عشرينه.

ثم فى يوم الخميس ثالث ذى القعدة أمسك السلطان الوزير بدر الدين بن محبّ الدين الطرابلسى و سلّمه إلى الأمير أبى بكر الأستادار بعد إخراق السلطان به و مبالغته فى سبّه لسوء سيرته، و تتبّعت حواشيه.

و خلع السلطان على بدر الدين حسن بن نصر اللّه الفوّى ناظر الخاص باستقراره وزيرا مضافا إلى نظر الخاص، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف. ثم كتب السلطان بالقبض على قرمش الأعور أتابك حلب و حبسه بقلعتها.

و فى خامس ذى القعدة ركب السلطان من قلعة الجبل فى محفّة من ألم رجله و نزل إلى السّرحة و عاد فى يومه. ثم فى عاشره ركب السلطان أيضا و نزل إلى بيت كاتب السرّ ناصر الدين بن البارزىّ ببولاق المطل على النيل، و عدّت العساكر إلى برّ الجيزة، و بات السلطان هناك ليلته، ثم ركب من الغد فى يوم الجمعة إلى سرحة بركة الحاج، و عاد من يومه و غالب عساكره بالجيزة.

ثم ركب من الغد فى النيل يريد سرحة البحيرة، و نزل بالبر الغربى، ثم سار إلى أن انتهى إلى مربوط فأقام بها أربعة أيام، و رسم بعمارة بستان السلطان بها، و كان تهدّم، ثم استأجر السلطان مربوط من مباشرى وقف الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على الجامع الحاكمى، و رسم بعمارة سواقيه، و معاهد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى به، و عاد و لم يدخل إلى الإسكندرية إلى أن نزل وردان فى يوم عيد الأضحى و صلّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۵

به صلاة العيد، و خطب القاضى ناصر الدين بن البارزىّ كاتب السرّ، ثم ركب من الغد و سار حتى قدم برّ منبابة و عدّى النيل، و نزل فى بيت كاتب السرّ ببولاق، و أقام به إلى الغد و هو يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى الحجة، و ركب و طلع إلى القامة، كل ذلك و ألم رجله يلازمه. و بعد طلوعه إلى القلعة رسم للأمراء بالتجهيز إلى سفر الشّام صحبة ولده المقام الصّارمى إبراهيم، كل ذلك و العرض لأجناد الحلقة مستمر، و عيّن منهم للسفر جماعة كبيرة، و ألزم من يقيم منهم بالمال.

ثم قدمت إلى الديار المصرية الخاتون أم إبراهيم بن رمضان التّركمانى من بلاد الشرق، و قبّلت الأرض بين يدى السلطان فرسم بتعويقها فعوّقت.

ثم تكرر من الملك المؤيد التوجّه إلى الصّيد فى هذا الشهر غير مرة.

و فى هذه السنة هدمت المئذنة المؤيدية، و غلق باب زويلة ثلاثين يوما، و عظم ذلك على السلطان إلى الغاية، و كانت المئذنة المذكورة عمّرت على أساس البرج الذى كان على باب زويلة، و عملت الشعراء فى ذلك أبياتا كثيرة، و كان القاضى بهاء الدين [محمد بن] البرجى محتسب القاهرة متولى نظر عمارة الجامع المذكور، فقال بعض الشعراء فى ذلك: - [الطويل]

عتبنا على ميل المنار زويلة و قلنا تركت الناس بالميل فى هرج

فقالت قرينى برج نحس أمالها فلا بارك الرحمن فى ذلك البرج

قلت صح للشاعر ما قصده من التّورية فى البرج الذى عمّرت عليه، و فى بهاء الدين البرجى.

و قال الحافظ شهاب الدين بن حجر و قصد بالتّورية بدر الدين العينى.

[الطويل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۶

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو و الزّين

تقول و قد مالت عن الوضع امهلوا فليس على حسنى أضر من العينى

فأجاب العينى: - [البسيط]

منارة كعروس الحسن قد جليت و هدمها بقضاء اللّه و القدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ ما أوجب الهدم إلا خسّة الحجر

قلت: ساعده قوله خسّة الحجر ما كان وقع بسبب هدم المنارة المذكورة فإنه كان بنى أساسها بحجر صغير، ثم عمّروا أعلاها بالحجر الكبير فأوجب ذلك ميلها و هدمها بعد فراغها.

و قال الشيخ تقى الدين أبو بكر بن حجة فى المعنى: - [الطويل]

على البرج من بابى زويلة أنشئت منارة بيت اللّه و المنهل المزجى

فأخنى بها البرج اللعين أمالها ألا صرّحوا يا قوم باللعن للبرجى

و قيل إن ذلك كان فى السنة الماضية- انتهى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۲]

و أخذ السلطان فى تجهيز ولده الصارمى إبراهيم إلى أن تهيّأ أمره، و أنفق على الأمراء المتوجّهين صحبته. فلما كان بكرة يوم الاثنين ثامن عشر المحرم من سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة ركب المقام الصارمى إبراهيم بن السلطان من قلعة الجبل فى أمراء الدولة، و معه عدة من أمراء الألوف المعينة صحبته إلى السفر، و نزل بمخيّمه من الرّيدانية خارج القاهرة. ثم خرجت أطلاب الأمراء المتوجّهة صحبته و هم: الأمير قجقار القردمى أمير سلاح، و الأمير طط أمير مجلس، و جقمق الأرغون شاوى الدّوادار الكبير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۷

و إينال الأرغزى، و جلبّان أمير آخور، و أركماس الجلبّانى، و هؤلاء من أمراء الألوف، و ثلاثة من أمراء الطبلخانات، و خمسة عشر أميرا من العشرات، و مائتى مملوك من المماليك السلطانية، و أقام الصارمى إبراهيم بمخيّمه إلى أن ركب السلطان من قلعة الجبل و نزل إليه بالرّيدانية فى عشرينه و بات عنده بالرّيدانية، ثم ودعه من الغد و ركب إلى القلعة.

ثم رحل المقام الصارمى إبراهيم من الرّيدانية بمن معه من العساكر فى يوم الجمعة ثانى عشرينه و سار إلى البلاد الشامية.

ثمّ شرع السلطان فى بناء القبّة بالحوش السّلطانىّ من قلعة الجبل المعروفة الآن بالبحرة المطلّة على القرافة، و جاءت فى غاية الحسن.

و أما الصارمىّ إبراهيم فإنّه سار إلى أن وصل دمشق فى يوم الاثنين سادس عشر صفر بعد أن خرج إلى تلقّيه النواب و العساكر، و أقام بدمشق أيّاما و خرج منها يريد البلاد الحلبيّة إلى أن نزل على تلّ السلطان فى يوم الثلاثاء أوّل شهر ربيع الأوّل، فخرج إليه نائب حلب الأمير يشبك اليوسفى المؤيّدى بعساكر حلب، و تلقّاه و نزل بظاهر حلب.

ثم بدأ الطاعون بالدّيار المصريّة. هذا و العرض لأجناد الحلقة مستمر، فتارة يعرضهم السلطان و تارة الأمير مقبل الحسامى الدّوادار الثانى، و ناظر الجيش علم الدين داود بن الكويز.

ثمّ فى يوم الخميس سابع عشر ربيع الأوّل نزل السلطان من القلعة إلى جامعه بالقرب من باب زويلة و استدعى به قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى و خلع عليه خلعة القضاء بعد عزل القاضى شمس الدين الهروى، و نزل البلقينى بالخلعة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۸

باب الجامع الذى من تحت الربع، و شقّ القاهرة و كان له مشهد عظيم. هذا و الطّاعون قد فشا بالديار المصرية و تزايد بها و بأعمالها.

فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين و عشرين المذكورة نودى فى الناس من قبل المحتسب الشيخ صدر الدين بن العجمى أن يصوموا ثلاثة أيّام آخرها يوم الخميس خامس عشره ليخرجوا فى ذلك اليوم مع السلطان الملك المؤيّد إلى الصحراء فيدعو اللّه فى رفع الطاعون عنهم، ثم أعيد النداء فى ثانى عشره أن يصوموا من الغد، فتناقص عدد الأموات فيه، فأصبح كثير من الناس صياما، فصاموا يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء و يوم الخميس. فلمّا كان يوم الخميس المذكور نودى فى الناس بالخروج إلى الصّحراء من الغد، و أن يخرج العلماء و الفقهاء و مشايخ الخوانق و صوفيّتها و عامّة الناس، و نزل الوزير بدر الدين حسن بن نصر اللّه، و التاج الشّوبكى أستادار الصحبة إلى تربة الملك الظاهر برقوق فنصبوا المطابخ بالحوش القبلى منها و أحضروا الأغنام و الأبقار، و باتوا هناك فى تهيئة الأطعمة و الأخباز، ثم ركب السلطان بعد صلاة الصبح و نزل من قلعة الجبل بغير أبّهة الملك بل عليه ملوطة صوف أبيض بغير شدّ فى وسطه، و على كتفيه مئزر صوف مستدل كهيئة الصّوفيّة، و على رأسه عمامة صغيرة و لها عذبة مرخاة من بين لحيته و كتفه الأيسر و هو بتخشّع و انكسار، و يكثر من التلاوة و التسبيح، و هو راكب فرسا بقماش ساذج ليس فيه ذهب و لا فضة و لا حرير.

هذا و قد أقبل الناس إلى الصحراء أفواجا، و سار شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۷۹

الدين عبد الرحمن البلقينى الشّافعى من منزله بحارة بهاء الدين ما شيا إلى الصحراء فى عالم كثير.

ثم سار غالب أعيان مصر إلى الصحراء ما بين راكب و ماش حتى وافوا السلطان بالصحراء قريبا من قبة النصر و معهم الأعلام و المصاحف، و لهم بذكر اللّه تعالى أصوات مرتفعة من التهليل و التكبير.

فلما وصل السلطان إلى مكان الجمع بالصحراء و نزل عن فرسه و قام على قدميه و عن يمينه و شماله الخليفة و القضاة و أهل العلم، و من بين يديه و خلفه طوائف من الصّوفيّه و مشايخ الزّوايا و غيرهم لا يحصيهم إلا اللّه تعالى، فبسط السلطان يديه و دعا اللّه سبحانه و تعالى و هو يبكى و ينتحب و الجمّ الغفير يراه و يؤمّن على دعائه، و طال قيامه فى الدّعاء و كلّ أحد يدعو اللّه تعالى و يتضرّع إلى أن أستتمّ الدّعاء، و ركب يريد الحوش الظاهرى حيث مدّ الطعام و الناس فى ركابه و بين يديه من غير أن يمنعهم من ذلك مانع، و سار حتى نزل بالحوش المذكور من التربة الظاهريّة، و قدّم له الأسمطة فأكل منها و أكل الناس معه.

ثم ذبح بيده قربانا- قرّبه إلى اللّه تعالى- نحو مائة و خمسين كبشا سمينا من أثمان خمسة دنانير الواحد.

ثم ذبح عشر بقرات سمان و جاموستين و جملين كل ذلك و هو يبكى و دموعه تنحدر على لحيته بحضرة الملأ من الناس.

ثم ترك القرابين على مضاجعها كما هى للناس و ركب إلى القلعة، فتولّى الوزير التاج تفرقتها صحاحا على أهل الجوامع المشهورة و الخوانق و قبّة الإمام الشافعى و الإمام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۰

الليث بن سعد و المشهد النّفيسى و عدة أخر من الزّوايا حملت إليها صحاحا، و قطع منها عدّة بالحوش فرّقت لحما على الفقراء، و فرّق من الخبز النقى فى اليوم المذكور عدّه ثمانية و عشرين ألف رغيف و عدّة قدور كبار مملوءة بالطعام الكثير، و أخذ الطعام الكثير، و أخذ الطاعون من يومئذ فى النقص بالتدريج.

ثم قدم على السلطان الخبر فى ثانى عشرين شهر ربع الآخر برحيل المقام الصّارمى إبراهيم من مدينة حلب بعساكره و العساكر الشّاميّة، و أنه دخل إلى مدينة قيساريّة فحضر إليه أكابر البلد من القضاة و المشايخ و الصّوفيّة فتلقّوه فألبسهم الخلع، و طلع قلعتها يوم الجمعة، و خطب فى جوامعها للسلطان، و ضربت السّكة باسمه و أنّ شيخ جلبى نائب قيسارية تسحب منها قبل وصول العساكر إليها، و أن ابن

السلطان خلع على محمد بك بن قرمان و أقرّه فى نيابة السلطنة بقيسارية، فدقت البشائر بقلعة الجبل لذلك، و فرح السلطان بأخذ قيسارية فرحا عظيما فإن هذا شىء لم يتّفق لملك من ملوك التّرك بالديار المصرية سوى الملك الظاهر بيبرس، ثم انتقض الصلح بينه و بين أهلها حسبما ذكرناه فى ترجمته من هذا الكتاب- انتهى.

و لمّا استهل جمادى الأولى تناقص فيه الطّاعون حتى كان الذى ورد اسمه فى أوله من الأموات سبعة و سبعين نفرا.

قال الشيخ تقىّ الدين المقريزى: و كان عدّة من مات بالقاهرة و ورد اسمه الديوان- من العشرين من صفر و إلى سلخ شهر ربيع الآخر- سبعة آلاف و ستمائة و اثنتين و خمسين نفسا: الرجال [ألف] و خمسة و ستون رجلا، و النساء ستمائة و تسع و ستون امرأة، و الصغار ثلاثة آلاف و تسعمائة و تسعة و ستون، و العبيد خمسمائة و أربعة و أربعون،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۱

و الإماء ألف و ثلاثمائة و تسع و ستون، و النصارى تسعة و ستون، و اليهود اثنان و ثلاثون، و ذلك سوى البيمارستان، و سوى ديوان مصر، و سوى من لا يرد اسمه الدّواوين، و لا يقصر ذلك عن تتمّة عشرة آلاف، و مات بقرى الشرقية و الغربية مثل ذلك.

قلت: و قول الشيخ تقى الدين «و لا يقصر ذلك عن تتمّة عشرة آلاف» فقد مات فى طاعون سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة فى يوم واحد بالقاهرة و ظواهرها نحو عشرة آلاف إنسان، و استمرّ ذلك أياما ما بين ثمانية آلاف و تسعة آلاف و عشرة آلاف حسبما يأتى ذكره إن شاء اللّه فى محله فى ترجمة الملك الأشرف برسباى الدّقماقى- انتهى.

و فى يوم الأحد ثانى جمادى الأولى المذكور ولد للسلطان الملك المؤيد ولده الملك المظفّر أحمد من زوجته خوند سعادات بنت الأمير صرغتمش.

ثم فى سابع جمادى الأولى استدعى السلطان بطرك النصارى و قد اجتمع القضاة و مشايخ العلم عند السلطان، فأوقف البطرك على قدميه و وبّخ و قرّع، و أنكر عليه السلطان ما بالمسلمين من الذّلّ فى بلاد الحبشة تحت حكم الحطّى متملكها، و هدّد بالقتل، فانتدب له الشيخ صدر الدين أحمد بن العجمى محتسب القاهرة فأسمعه المكروه من أجل تهاون النّصارى فيما أمروا به فى ملبسهم و هيئاتهم، و طال كلام العلماء مع السلطان فى ذلك إلى أن استقرّ الحال بأن لا يباشر أحد منهم فى ديوان السلطان و لا عند أحد من الأمراء، و لا يخرج أحد منهم عما ألزموا به من الصّغار، ثم طلب السلطان الأكرم فضائل النّصرانىّ كاتب الوزير- و كان قد سجن من أيام- فضربه السلطان بالمقارع و شهّره بالقاهرة عريانا بين يدى المحتسب و هو ينادى عليه: هذا جزاء من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۲

يباشر من النصارى فى ديوان السلطان، ثم سجن أيضا بعد إشهاره، و صمّم السلطان فى ذلك حتى انكفّ النصارى عن المباشرة فى سائر دواوين الدّيار المصرية، و لزموا بيوتهم، و صغّروا عمائمهم و ضيّقوا أكمامهم، و التزم اليهود مثل ذلك، و امتنعوا جميعهم من ركوب الحمير، بحيث إنّ العامة صارت إذا رأوا نصرانيا على حمار ضربوه و أخذوا حماره و ما عليه، فصاروا لا يركبون الحمار إلا بخارج القاهرة، و بذل النصارى جهدهم فى السّعى إلى عودهم إلى المباشرة و أوعدوا بمال كبير، و ساعدتهم كتّاب الأقباط، فلم يلتفت السلطان إلى قولهم، و أبى إلا ما رسم به من المنع.

قلت: و لعلّ اللّه أن يسامح الملك المؤيّد بهذه الفعلة عن جميع ذنوبه، فإنها من أعظم الأمور فى نصرة الإسلام، و مباشرة هؤلاء النصارى فى دواوين الديار المصرية من أعظم المساوئ الذى نوّل منه التعظيم إلى دين النصرانية؛ لأن غالب الناس من المسلمين يحتاج إلى التّردّد إلى أبواب أرباب الدّولة لقضاء حوائجهم، فمهما كان لهم من الحوائج المتعلقه بديوان ذلك الرئيس فقد احتاجوا إلى التواضع و الترقق إلى من بيده أمر الديوان المذكور، نصرانيا كان أو يهوديا أو سامريا، و قد قيل فى الأمثال «صاحب الحاجة أعمى لا يريد إلا قضاءها» فمنهم من يقوم بين يدى ذلك النّصرانى على قدميه و النصرانى جالس ساعات كثيرة حتى يقضى حاجته بعد أن يدعو له و يتأدب معه تأدبا لا يفعله مع مشايخ العلم، و منهم من يقبّل كتفه و يمشى فى ركابه إلى بيته إلى أن تقضى حاجته، و أما

فلاحو القرى فإنه ربما النّصرانىّ المباشر يضرب الرجل منهم و يهينه و يجعله فى الزّنجير، و يزعم بذلك خلاص مال أستاذه، و ليس الأمر كذلك و إنما يقصد التحكّم فى المسلمين لا غير، فهذا هو الذى يقع للأسير من المسلمين فى بلاد الفرنج بعينه لا زيادة على ذلك غير أنه يملك رقّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۳

و قد حدثنى بعض الثقات من أهل صعيد مصر قال: كان غالب مزارعى بلدنا أشرافا علويّة، و العامل بالبلد نصرانيا، فإذا قدم العامل إلى البلد خرجت الفلاحون لتلقيّه، فمنهم من يسلّم عليه السّلام المعتاد، و منهم من يفشى السلام عليه و يمعن فى ذلك، و منهم من يمشى فى ركابه إلى حيث ينزل من البلد، و منهم من يقبّل يده- و هو الفقير المحتاج أو الخائف من صاحب البلد- و يسأله إصلاح شأنه فيما هو مقرّر عليه من وزن الخراج حتى يسمح له بذلك، فلما منع الملك المؤيد هؤلاء النّصارى عن المباشرة بطل ذلك كلّه؛ فيكون الملك المؤيد على هذا الحكم فتح مصر فتحا ثانيا، و أعلى كلمة الإسلام و أخذل كلمة الكفر، و لا شىء عند اللّه أفضل من ذلك.

و لما لم يجب النصارى إلى عودهم إلى ما كانوا عليه من المباشرات بالديار المصرية و أعياهم أمر السلطان و ثباته، و انقطع عنهم ما ألفوه من التحكّم فى المسلمين- و يقال:

إنّ العادة طبع خامس- شقّ عليهم ذلك، فتتابع عدّة منهم فى إظهار دين الإسلام و تلفظوا بالشهادتين فى الظاهر و اللّه سبحانه و تعالى متولى السرائر.

قال المقريزى- بعد أن ذكر نوعا مما قلناه بغير هذه العبارة- قال: فصاروا من ركوب الحمير إلى ركوب الخيل و التعاظم على أعيان أهل الإسلام و الانتقام منهم بإذلالهم و تعويق تعاملهم و رواتبهم حتى يخضعوا لهم و يتردّدوا إلى دورهم و يلحّوا فى السّؤال- فلا قوة إلا باللّه- انتهى كلام المقريزى باختصار.

قلت: و يمكن إصلاح هذا الشّأن الثانى أيضا- إن صلح الراعى و نظر فى أحوال الرّعيّة و انتصر لدينه- بسهولة، هو أنه يكفّ من كان قريب عهد منهم من دين النصرانيّة عن المباشرة- انتهى.

ثم قدم الخبر على السّلطان بتوجه ابن السلطان من مدينة قيساريّة إلى مدينة قونيّة فى خامس عشر شهر ربيع الآخر بعد ما مهّد أمور قيسارية و نقش اسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۴

السلطان على بابها، و أن الأمير تنبك ميق نائب الشّام لمّا وصل إلى العمق حضر إليه الأمير حمزة بن رمضان بجماعة من التّركمان و توجّه معه هو و ابن أوزر إلى قريب مصيصه و أخذ أدنة و طرسوس فسرّ السلطان بذلك سرورا عظيما.

ثم نادى محتسب القاهرة على النّصارى و اليهود بتشديد ما أمرهم به من الملبس و العمائم و شدّد عليهم فى ذلك، فلما اشتدّ الأمر عليهم سعوا فى إبطال ذلك سعيا كبيرا فلم ينالوا غرضا.

ثم قدم الخبر على السلطان بأن ابن السلطان وصل إلى نكدة فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر فتلقّاه أهلها و قد عصت عليه قلعتها، فنزل عليها و حاصرها و ركب عليها المنجنيق، و عمل النّقّابون فيها، و أن محمد بن قرمان تسحّب من نكدة فى مائة و عشرين فارسا هو و ولده مصطفى.

كلّ ذلك و السلطان ملازم الفراش من ألم رجله، و الأسعار مرتفعة.

ثم فى ثانى عشر جمادى الآخرة ورد الخبر بأن ابن السلطان حاصر قلعة نكدة سبعة و عشرين يوما إلى أن أخذها عنوة فى رابع عشر جمادى الأولى، و قبض على من كان فيها و قيّدهم، و هم مائة و ثلاثة عشر رجلا.

ثم توجّه فى سادس عشر جمادى الأولى إلى مدينة لارندة.

ثم فی سابع عشرین جمادی الأولی رکب السلطان من القلعة و أراد النّزول بدار ابن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۵

البارزیّ علی النیل ببولاق فلم یطق رکوب الفرس و حرکته؛ لما به من ألم رجله، فرکب فی محفّة إلی البحر، و حمل منها إلی الدّار المذکورة و صارت الطبلخاناة تدقّ هناک، و تمدّ الأسمطة و تعمل الخدمة علی ما جرت به العادة بقلعة الجبل، و نزل الأمراء فی الدّور التی حول بیت [ابن] البارزیّ و غیرها، و استمرّ السلطان فی بولاق إلی أن استهلّ شهر رجب الفرد فی بیت ابن البارزیّ و هو یتنقّل منه- و هو محمول علی الأعناق- تارة إلی الحمّام التی بالحکر و تارة یوضع فی الحرّاقة و تسیر به علی ظهر النیل، فیسیر فیها إلی رباط الآثار.

ثم یحمل من الحرّاقة إلی [رباط] الآثار المذکور، ثم یعود إلی بیت ابن البارزیّ، و تارة یسیر فیها إلی القصر ببرّ الجیزة بحریّ ممبابة، و تارة یقیم بالحرّاقة و هو بوسط النیل نهاره کلّه.

و قدم علیه الخبر فی ثانی عشر شهر رجب المذکور أن ابن السلطان لما تسلّم نکدة استناب بها علی بک بن قرمان.

ثم توجّه بالعساکر إلی مدینة أرکلی فوصلها ثم رحل منها إلی مدینة لارندة فقدمها فی ثانی عشرین جمادی الآخرة، و بعث بالأمیر یشبک الیوسفیّ نائب حلب فأوقع بطائفة من التّرکمان، و أخذ أغنامهم و جمالهم و خیولهم و موجودهم، و عاد فبعث الأمیر طط و الأمیر سودون القاضی نائب طرابلس، و الأمیر شاهین الزّردکاش نائب حماة، و الأمیر مراد خجا نائب صفد، و الأمیر إینال الأرغزی، و الأمیر جلبّان رأس نوبة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۶

سیدی [المقام الصارمی إبراهیم] و جماعته من التّرکمان، فکبسوا علی محمد بن قرمان بجبال لارندة فی لیلة الجمعة سادس جمادی الآخرة، ففرّ محمد بن قرمان منهم فأخذ جمیع ما کان فی وطاقه من خیل و جمال و أغنام و أثقال و قماش و أوانی فضة و بلّور، و عاد الأمراء بتلک الغنائم، فاقتضی عند ذلک رأی ابن السلطان و من معه الرجوع إلی حلب، فعادوا فی تاسع شهر رجب، فجّهز السلطان إلی ولده بحلب ستة آلاف دینار لیفرقها علی الأمراء، و رسم له بأن یقیم بحلب لعمارة سورها، و سار البرید بذلک.

ثم رکب السلطان فی رابع عشر شهر رجب من بیت ابن البارزیّ ببولاق بالحرّاقة إلی بیت التاجر نور الدین الخروبی ببرّ الجیزة تجاه المقیاس، و کان فی مدّة إقامته فی بیت ابن البارزیّ قد أحضر الحراریق من ساحل مصر إلی ساحل بولاق و زیّنت بأفخر زینة و أحسنها، و صار السلطان یرکب فی الحرّاقة الذّهبیّة و بقیة الحراریق سائرة معه مقلعة و منحدرة، و تلعب بین یدیه، کما کانت العادة فی تلک الأیام عند وفاء النیل، و دوران المحمل فی نصف شهر رجب.

و لما کان أیّام دوران المحمل علی العادة فی کل سنة رسم السلطان إلی معلّم الرّمّاحة أن یسوقوا المحمل بساحل بولاق، و کان ساحل بولاق یوم ذاک برّا وسیعا ینظر الجالس فی بیت ابن البارزیّ مدد عینه من جهة فم الخور،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۷

فتوجّه المعلّم بالرّمّاحة هناک فی یوم المحمل، و ساقوا بین یدیه کما یسوقون فی برکة الحبش أیّام أزمانهم و بالرّمیلة فی یوم المحمل، و تفرّجت الناس علی المحمل فی بولاق، و لم یقع مثل ذلک فی سالف الأعصار، فصار الشخص یجلس بطاقته فیتفرّج علی المحمل و علی البحر معا، فلمّا کان قریب الوفاء رکب فی الحرّاقة الذهبیّة و الحراریق بین یدیه بعد أن أقاموا بالزّینة أیّاما و الناس تتفرّج علیهم، و سار حتی نزل بالخرّوبیّة فأرست الحراریق المزیّنة علی ساحل مصر بدار النّحاس، کما هی عادتها فی السنین الماضیة إلی أن کان یوم الوفاء و هو یوم سادس عشر رجب رکب السلطان من الخرّوبیّة فی الحرّاقة، و سار إلی المقیاس و معه الأمراء و أرباب الدّولة حتی خلّق المقیاس علی العادة.

ثم سار فی خلیج السّدّ حتی فتحه، و رکب فرسه فی عساکره و عاد إلی القلعة، فکانت غیبته عن القلعة فی نزهته ثلاثین یوما بعد ما

انقضى للناس بساحل بولاق فى تلك الأيّام من الاجتماعات و الفرج أوقات طيّبة إلى الغاية لم يسمع بمثلها، و لم يكن فيها- بحمد اللّه- شيء مما ينكر كالخمور و غيرها، و ذلك لإعراض السلطان عنها من منذ لازمه وجع رجله.

ثم قدم الخبر على السّلطان بوصول ولده المقام الصارمى بعساكره إلى حلب فى ثالث شهر رجب، و أن الأمير تنبك العلائى ميق نائب الشام واقع مصطفى و أباه محمد ابن قرمان و إبراهيم بن رمضان على أدنة فانهزموا منه أقبح هزيمة.

ثم فى عشرين شعبان تزايد ألم السلطان و لم يحمل إلى القصر السلطانى، و لزم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۸

الفراش، و اشتد به المرض، و خلع على التاج ابن سيفه باستقراره أمير حاج المحمل، ثم نصل السلطان من مرضه قليلا فركب فى يوم سابع عشرين شعبان من القلعة و نزل للفرجة على سباق الخيل، فسار بعساكره سحرا و وقف بهم تحت قبّة النّصر و قد أعدّ للسباق أربعين فرسا فأطلق أعنتها من بركة الحاج فأجريت منها حتى أتته ضحى النهار، فحصل له برؤيتها النّشاط، و رجع من موقفه إلى تربة الملك الظّاهر برقوق، و وقف قريبا منها دون الساعة، ثم بعث المماليك و الجنائب و الشطفة إلى القلعة و توجّه إلى خليج الزّعفران، فنزل بخاصته و أقام به إلى آخر النهار، و ركب إلى القلعة.

ثم فى سلخ شعبان ركب السلطان أيضا من قلعة الجبل إلى بركة الحبش و سابق بالهجن، ثم عاد إلى القلعة.

ثم فى يوم الخميس أوّل شهر رمضان قدم الخبر أن ابن السلطان رحل من حلب فى رابع عشرين شعبان، و أنّ محمد بن قرمان و ولده مصطفى و إبراهيم بن رمضان و صلوا إلى قيساريّة فى سادس عشرين شعبان و حصروا بها الأمير ناصر الدين محمد ابن دلغادر نائبها فقاتلهم حتى كسرهم و نهب ما كان معهم، و قتل مصطفى و حملت رأسه، و قبض على أبيه محمد بن قرمان- فسجن بها، ثم قدم رأس مصطفى ابن محمد بن على بك بن قرمان إلى القاهرة فى يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان، فطيف به بشوارع القاهرة على رمح ثم علّق على باب النّصر أحد أبواب القاهرة، و قدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۸۹

الخبر أيضا بمسير ابن السلطان من حلب و قدومه إلى دمشق فى خامس شهر رمضان، فأرسل السلطان الإقامات إلى ولده إلى أن كان يوم سابع عشرين شهر رمضان المذكور من سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة فركب السلطان من قلعة الجبل و نزل إلى لقاء ولده المقام الصّارمى إبراهيم و قد وصل إلى قطيا، فسار السلطان إلى بركة الحاج، و اصطاد بها، ثم ركب و مضى إلى جهة بلبيس فقدم عليه الخبر بنزول ابن السلطان الصالحيّة- فتقدّم الأمراء عند ذلك و أرباب الدّولة حتى وافوه بمنزلة الخطّارة، فلما عاينته الأمراء ترجّلوا عن خيولهم و سلّموا عليه واحدا بعد واحد حتى قدم عليه القاضى ناصر الدين بن البارزىّ كاتب السّرّ نزل له المقام الصّارمىّ عن فرسه و لم ينزل لأحد قبله؛ لما يعلمه من تمكّنه و خصوصيته عند أبيه الملك المؤيّد، و ركب الجميع فى خدمته و عادوا بين يديه إلى العكرشة و السلطان واقف بها على فرسه، فنزل الأمراء المسافرون و قبّلوا الأرض بين يدى السلطان، ثم قبّلوا يده واحدا بعد واحد إلى أن انتهى سلامهم نزل المقام الصارمى عن فرسه و قبّل الأرض، ثم قام و مشى حتى قبّل الرّكاب السّلطانى، فبكى السلطان من فرحه بسلامة ولده، و بكى الناس لبكائه، فكانت ساعة عظيمة.

ثم سارا بموكبيهما الشامى و المصرى إلى سرياقوس و باتا بها ليلة الخميس تاسع عشرين شهر رمضان المذكور، و تقدّمت الأثقال و الأطلاب و دخلوا القاهرة، و ركب السلطان آخر الليل و رمى الطّير بالبركة، فقدم عليه الخبر بكرة يوم الخميس بوصول الأمير تنبك ميق نائب الشام، و كان قد طلب، فوافى ضحى، و ركب فى الموكب السلطانى، و دخل السلطان من باب النصر فشقّ القاهرة- و قد زينت لقدوم ولده- و الأمراء عليها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۰

التشاريف، و على المقام الصارمى أيضا تشريف عظيم إلى الغاية و خلفه الأسراء الذين أخذوا من قلعة نكدة و غيرها فى الأغلال و

القيود، و هم نحو المائتين كلهم مشاة إلا أربعة فإنهم على خيول، منهم نائب نكدة و ثلاثة من أمراء ابن قرمان، و كلهم فى الحديد، فسار الموكب إلى أن وصل السلطان و ولده إلى القلعة، فكان يوما مشهودا إلى الغاية لم ينله أحد من ملوك مصر، فلهجت الناس بأن الملك المؤيّد قد تمّ سعده، كل ذلك و السلطان لا يستطيع المشى من ألم رجله.

و أصبح يوم السبت أوّل شوال صلّى صلاة العيد بالقصر لعجزه عن المضىّ إلى الجامع؛ لشدة ألم رجله و امتناعه من النهوض على قدميه.

ثم فى ثالث شوال خلع على الأمير جقمق الأرغون شاوىّ الدّوادار الكبير باستقراره فى نيابة الشام عوضا عن تنبك العلائى ميق [بحكم عزله]، و خلع على الأمير مقبل الحسامىّ الدّوادار الثانى باستقراره دوادارا كبيرا على إمرة طبلخاناه، و أنعم السلطان بإقطاع جقمق الدّوادار على الأمير تنبك ميق.

ثم فى رابع شوال المذكور خلع السلطان أيضا على الأمير قطلوبغا التّنمىّ أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية و استقرّ فى نيابة صفد عوضا عن الأمير قرامراد خجا، و رسم بتوجّه قرامراد خجا إلى القدس بطّالا و أنعم بإقطاع قطلوبغا التّنمىّ على الأمير جلبّان الأمير آخور الثانى، و أنعم بإقطاع جلبّان و وظيفته على الأمير آقبغا التّمرازىّ، فتجهّز جقمق بسرعة و خرج فى يوم سابع عشره من القاهرة متوجّها إلى محلّ كفالته بدمشق.

ثم فى يوم الجمعة حادى عشرينه نزل السلطان إلى جامعه بالقرب من باب زويلة و قد هيّئت به المطاعم و المشارب فمدّ بين يديه سماط عظيم فأكل السلطان منه و الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۱

و القضاة و العسكر، و ملئت الفسقيّة التى بصحن الجامع سكّرا مذابا، فشرب الناس منه، ثم أحضرت الحلاوات؛ كل ذلك لفراغ الجامع المذكور و لإجلاس قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الدّيرى الحنفى فى مشيخة الصّوفيّة و تدريس الحنفية، و فرشت السّجادة لابن الدّيرى فى المحراب، و قرّر خطابة الجامع المذكور للقاضى ناصر الدين محمد بن البارزىّ كاتب السرّ، ثم عرض السلطان الفقهاء و قرّر منهم من اختاره فى الوظائف و التصوّف، ثم استدعى قاضى القضاة شمس الدين بن الديرى و ألبسه خلعة باستقراره فى المشيخة، و جلس بالمحراب و السّلطان و ولده الصّارمى إبراهيم عن يساره، و القضاة عن يمينه، و يليهم مشايخ العلم و أمراء الدولة، فألقى ابن الديرى درسا عظيما وقع فيه أبحاث و مناظرات [بين الفقهاء] و الملك المؤيد يصغى لهم و يعجبه الصواب من قولهم، و يسأل عما لا يفهمه حتى يفهمه.

قلت: هذا هو المطلوب من الملوك، الفهم و الذّوق لينال كلّ ذى رتبة رتبته، و ينصف أرباب الكمالات- بين يديه- من كلّ فن، فوا أسفاه على ذلك الزمان و أهله.

و استمرّ البحث بين الفقهاء إلى أن قرب وقت الصلاة ثم انفضّوا، و استمر السلطان جالسا بمكانه إلى أن حان وقت الصلاة، و تهيأ السلطان و كلّ أحد للصلاة، فخرج القاضى ناصر الدين بن البارزىّ من بيت الخطابة و صعد المنبر و خطب خطبة بليغة فصيحة من إنشائه، ثم نزل و صلّى بالناس صلاة الجمعة، فلما انقضت الصلاة خلع السلطان عليه باستقراره فى خطابة الجامع المذكور و وظيفة خازن الكتب.

ثم ركب السلطان من الجامع المذكور و عدّى النيل إلى برّ الجيزة فأقام به إلى يوم الأحد ثالث عشرينه، و عاد إلى القلعة، ثم ركب من القلعة فى يوم الأحد أول ذى القعدة للصيد و عاد من يومه.

و فى يوم ثالثه سار الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى و الأمير طوغان الأمير آخور الكبير للحج على الرّواحل من غير ثقل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۲

ثم فى يوم الجمعة سادس ذى القعدة خلع السلطان على القاضى زين الدين عبد الرحمن ابن على بن عبد الرحمن التّفهنى الحنفى

باستقراره قاضى قضاة الحنفيّة عوضا عن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الديرى المستقرّ فى مشيخة الجامع المؤيدى برغبة ابن الديرى؛ فإنه كان من حادى عشرين شوال قد انجمع عن الحكم بين الناس و نوّابه تقضى.

و فيه أيضا عدى السلطان النيل يريد سرحة البحيرة، و جعل نائب الغيبة الأمير إينال الأرغزى، و سار السلطان حتى وصل مريوط و عاد فأدركه عيد الأضحى بمنزلة الطّرّانة، فصلى بها العيد، و خطب كاتب سرّه القاضى ناصر الدين بن البارزى.

قلت: هكذا يكون كتّاب سرّ الملوك أصحاب علم و فضل و نظم و نثر و خطب و إنشاء، لا مثل جمال الدين الكركى و شهاب الدين بن السفّاح.

ثم ارتحل السلطان من الغد و سار حتى نزل على برّ منبابة بكرة يوم الأحد ثالث عشر ذى الحجة، و عدّى النيل من الغد و نزل ببيت كاتب السرّ ابن البارزىّ، و بات به، و دخل الحمام التى أنشأها كاتب السرّ بجانب داره، ثم عاد السلطان فى يوم الاثنين رابع عشر ذى الحجة إلى القلعة، و خلع على الأمراء و المباشرين على العادة، ثم نزل السلطان فى يوم الجمعة ثامن عشره إلى الجامع المؤيدى، و صلى به الجمعة، و خطب به كاتب السرّ ابن البارزى، ثم حضر من الغد الأمير محمد بك بن على بك بن قرمان صاحب قيساريّة و قونية و نكدة و لا رندة و غيرها من البلاد و هو مقيد محتفظ به، فأنزل فى دار الأمير مقبل الدّوادار و وكّل به إلى ما سيأتى ذكره.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۳]

ثم فى يوم الجمعة ثالث المحرم وصل الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى و الأمير طوغان أمير آخور من الحجاز، فكانت غيبتهما عن مصر تسعه و خمسين يوما، و فيه استقرّ الأمير شاهين الزّرد كاش نائب حماة فى نيابة طرابلس عوضا عن سودون القاضى، و استقرّ فى نيابة حماة عوضا عن شاهين المذكور الأمير إينال الأرغزى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۳

النّوروزى نائب غزّة، و استقر عوضه فى نيابة غزّة الأمير أركماس الجلبّانى أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، ثم أفرج السلطان عن الأمير نكباى حاجب دمشق من سجنه بقلعة دمشق و استقر فى نيابة طرسوس، و أحضر نائبها الأمير تنبك أميرا إلى حلب، و استقر الأمير خليل الدّشارى أحد أمراء الألوف بدمشق فى حجوبية الحجاب بدمشق و كانت شاغرة منذ أمسك نكباى، و استقر الأمير سنقر نائب قلعة دمشق، و استقر الأمير آقبغا الأسندمرى الذى كان ولى نيابة سيس ثم حمص حاجبا بحماة عوضا عن الأمير سودون السّيفى علّان بحكم عزله و اعتقاله، و كان بطلا بالقدس.

ثم فى سادس عشر المحرم نقل الشيخ عز الدين عبد العزيز البغدادى من تدريس الحنابلة بالجامع المؤيدى إلى قضاء الحنابلة بدمشق، و استقر عوضه فى التدريس بالجامع المذكور العلامة محب الدين أحمد بن نصر اللّه البغدادى.

ثم فى يوم الاثنين خامس صفر ركب السلطان من القلعة و عدّى النيل و نزل بناحية و سيم على العادة فى كل سنة، و أقام بها إلى عشرين صفر، فركب و عاد من و سيم إلى أن عدى النيل و نزل ببيت كاتب السروبات به، و عمل الوقيد فى ثانى عشرينه، ثم ركب من الغد إلى الغد إلى القلعة.

ثم فى سادس عشرينه نزل السلطان من القلعة إلى بيت الأمير أبى بكر الأستادار و عاده فى مرضه، فقدّم له أبو بكر تقدمة هائلة، و استمرّ أبو بكر مريضا إلى أن مات و تولّى الأستادارية بعده الأمير يشبك المؤيدى المعروف بأنالى- أى له أمّ- فى يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأوّل.

ثم فى هذا الشهر تحرّك عزم السلطان على السّفر إلى بلاد الشّرق لقتال قرا يوسف، و أخذ فى الأهبة لذلك و أمر الأمراء بعمل مصالح السّفر، فشرعوا فى ذلك، هذا و هو لا يستطيع الرّكوب و لا النّهوض من شدّة ما به من الألم الذى تمادى برجله و كسّحه، و لا ينتقل من مكان إلى آخر إلا على أعناق المماليك، و هو مع ذلك له حرمة و مهابة فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۴

القلوب لا يستطيع أخصّاؤه النظر إلى وجهه إلا بعد أن يتلطّف بهم و يباسطهم حتى يسكن روعهم منه.

ثم فى أوّل شهر ربيع الآخر وقع الشروع فى بناء منظرة الخمس وجوه بجوار التّاج الخراب خارج القاهرة بالقرب من كوم الرّيش لينشئ السلطان حوله بستانا جليلا ودورا، و يجعل ذلك عوضا عن قصور سرياقوس، و يسرح إليها كما كانت الملوك نسرح إلى سرياقوس منذ أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون.

ثم فى ثالث عشر شهر ربيع الآخر المذكور ابتدأ بالسّلطان أ لم تجدّد عليه من حبسة الإراقة، مع ما يعتريه من ألم رجله، و اشتدّ به و تزايد ألم رجله.

فلما كان يوم الأربعاء رابع عشرين الشّهر المذكور نادى السلطان بإبطال مكس الفاكهة البلدية و المجلوبة، و هو فى كل سنة نحو ستة آلاف دينار سوى ما يأخذه الكتبة و الأعوان، فبطل و نقش ذلك على باب الجامع المؤيدى.

ثم فى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى ابتدأ بالمقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيد مرض موته، و لزم الفراش بالقلعة إلى يوم الثلاثاء رابع عشره ركب من القلعة فى محفّة لعجزه عن ركوب الفرس و نزل إلى بيت القاضى زين الدين عبد الباسط ابن خليل ناظر الخزانة ببولاق، و أقام به، ثم ركب من الغد فى النّيل و عدّى إلى الخرّوبيّة ببرّ الجيزة، و أقام بها و قد تزايد مرضه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۵

و أما السلطان فإنه ركب من القلعة فى يوم ثانى عشر جمادى الأولى المذكور و توجّه إلى منظرة الخمس وجوه و شاهد ما عمل هناك، و رتب ما اقتضاه نظره من ترتيب البناء، و عاد إلى بيت صلاح الدين خليل بن الكويز ناظر الدّيوان المفرد المطلّ على بركة الرّطلى، فأقام فيه نهاره و عاد من آخره إلى القلعة.

ثم فى يوم السبت خامس عشرينه خلع السلطان على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطىّ المالكى شيخ الخانقاه الناصرية فرج باستقراره قاضى قضاة المالكية بعد وفاة القاضى جمال الدين عبد اللّه بن مقداد الأقفهسى.

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشرينه نزل السلطان من القلعة و توجّه إلى الميدان الكبير الناصرى بمردة الجبس، و كان قد خرب و أهمل أمره منذ أبطل الملك الظاهر برقوق الرّكوب إليه، و لعب الكرة فيه، و تشعثت قصوره و جدرانه، و صار منزلا لركب الحاج من المغاربة، فرسم السلطان فى أوّل هذا الشهر للصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه بعمارته، فلما انتهى نزل السلطان إليه فى هذا اليوم و شاهد ما عمّر به فأعجبه، و مضى منه إلى بيت ابن البارزىّ ببولاق و قد تحوّل المقام الصارمى إبراهيم من الخرّوبية إلى قاعة الحجازية فزاره السلطان غير مرّة بالحجازية، و أنزل بالحريم السلطانىّ إلى بيت ابن البارزىّ فأقاموا عنده.

فلما كان يوم الجمعة أوّل جمادى الآخرة صلّى السلطان صلاة الجمعة بالجامع الذى جدّده ابن البارزى تجاه بيته، و كان هذا الجامع يعرف قديما بجامع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۶

الأسيوطى، و خطب به و صلى قاضى القضاة جلال الدين البلقينىّ.

ثم ركب السلطان من الغد فى يوم السبت ثانى جمادى الآخرة إلى الميدان المقدم ذكره و عمل به الخدمة السلطانية، ثم توجه إلى القلعة و أقام بها إلى يوم الأربعاء سادسه فركب منها و نزل إلى بيت ابن البارزى و أقام به أياما، ثم عاد إلى القلعة.

ثم فى يوم الأربعاء ثالث عشره حمل المقام الصارمى إبراهيم من الحجازية إلى القلعة على الأكتاف لعجزه عن ركوب المحفّة، فمات ليلة الجمعة خامس عشره فارتجّت القاهرة لموته، فجهّز من الغد و صلّى عليه و دفن بالجامع المؤيّدى، و شهد السلطان الصلاة عليه و دفنه، مع عدم نهضته للقيام من شدّة مرضه و للوجد الذى حصل له على ولده، و أقام السلطان بالجامع المؤيّدى إلى أن صلى به الجمعة، و خطب القاضى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۷

ناصر الدين بن البارزى على العادة، و خطب خطبة بليغة من إنشائه، و سبك فى الخطبة الحديث الذى ذكره النّبىّ- صلّى اللّه عليه و سلم- عند موت ولده إبراهيم «إنّ العين لتدمع و إنّ القلب ليخشع و إنّا لمحزنون على فراقك يا إبراهيم ... الخ» فلما ذكر ذلك ابن البارزى على المنبر بكى السلطان و بكى الناس لبكائه فكانت ساعة عظيمة، ثم ركب السلطان بعد الصلاة من الجامع المؤيّدى و عاد إلى القلعة، و أقام القرّاء يقرءون القرآن على قبره سبع ليال.

و فى هذه الأيام توقّف النيل عن الزّيادة، و غلا سعر الغلال، و نودى بالقاهرة بالصّيام ثلاثة أيام، ثم بالخروج إلى الصحراء للاستسقاء، فصام أكثر الناس و صام السلطان، فنودى بزيادة إصبع ممّا نقصه، ثم نودى فى يوم الأحد رابع عشرينه بالخروج من الغد للصحراء خارج القاهرة، فلما كان الغد يوم الاثنين خرج شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى و سار حتى جلس فى فم الوادى قريبا من قبّة النّصر- و قد نصب هناك منبر- فقرأ سورة الأنعام، و أقبل الناس أفواجا من كل جهة حتى كثر الجمع و مضى من شروق الشمس نحو الساعتين أقبل السلطان بمفرده على فرس و قد تزيّا بزىّ أهل التّصوّف، و اعتمّ على رأسه بمئزر صوف لطيف، و لبس على بدنه ثوب صوف أبيض، و على عنقه مئزر صوف [بعذبة] مرخاة على بعض ظهره، و ليس فى سرجه و لا شىء من قماش فرسه ذهب و لا حرير، فأنزل عن الفرس و جلس على الأرض من غير بساط و لا سجّادة مما يلى يسار المنبر، فصلّى قاضى القضاة ركعتين كهيئة صلاة العيد و الناس وراءه يصلّون بصلاته، ثم رقى المنبر فخطب خطبتين حثّ الناس فيهما على التّوبة و الاستغفار و أعمال البرّ و حذّرهم و نهاهم، و تحوّل فوق المنبر و استقبل القبلة و دعا فأطال الدعاء، و السلطان فى ذلك كلّه يبكى و ينتحب و قد باشر فى سجوده التّراب بجبهته، فلما انقضت الخطبة ركب السلطان فرسه مع عدم قدرته على القيام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۸

و إنما يحمل على الأكتاف حتى يركب، ثم يحمل حتى ينزل، و سار إلى جهة القلعة و العامة محيطة به يدعون له، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة، و من أحسن ما نقل عنه فى هذه الرّكبة أن بعض العامة دعا له حالة الاستسقاء أنّ اللّه ينصره، فقال لهم الملك المؤيد: اسألوا اللّه فيما نحن بصدده، و إنما أنا واحد منكم- للّه درّه فيما قال.

ثم فى غده نودى على النيل بزيادة اثنى عشر إصبعا بعد ما ردّ النقص، و هو قريب سبعة و عشرين إصبعا، فتباشر الناس باستجابة دعائهم.

ثم قدم الخبر على السلطان بنزول قرا يوسف على بغداد و قد عصاه ولده شاه محمد بها، فحاصره ثلاثة أيام حتى خرج إليه، فأمسكه أبوه قرا يوسف و استصفى أمواله و ولّى عوضه على بغداد ابنه أميرزة أصبهان، ثم عاد قرا يوسف إلى مدينة تبريز لحركة شاه رخّ بن تيمور لنك عليه.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب ركب السلطان من قلعة الجبل و نزل إلى بيت كاتب السرّ ابن البارزىّ على عادته ليقيم به و نزل الأمراء بالدّور من حوله، و صارت الخدمة تعمل هناك، و كان السلطان قد انقطع عن النزول إليه من يوم مات ابنه.

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشره جمع السلطان خاصّته و نزل إلى البحر و سبح فيه، و عام من بيت كاتب السرّ إلى منية الشّيرج ثم عاد فى الحرّاقة، و كثر تعجّب الناس من قوّة سبحه مع زمانة رجله و عجزه عن الحركة و القيام، و لمّا أراد أن ينزل للسّباحة أقعد فى تخت من خشب كهيئة مقعد المحفّة، و أرخى من أعلى الدار بجبال و بكر إلى الماء، فلمّا عاد فى الحرّاقة رفع فى التخت المذكور من الحرّاقة إلى أعلى الدّار حتى جلس على مرتبته، فنودى من الغد على النّيل بزيادة ثلاثين إصبعا، و لم يزد فى هذه السنة مثلها، فتيامن الناس بعوم السلطان فى النيل، و عدّوا ذلك من جملة سعادته، و قالت العامة: الزيادة ببركته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۹۹

ثم فى يوم الجمعة حادى عشرين شهر رجب المذكور ركب السلطان من بيت ابن البارزىّ فى الحرّاقة و تنزّه على ظهر النيل، و توجّه

إلى [رباط] الآثار النبوية فزاره، و برّ من هناك من الفقراء و الخدام و غيرهم، ثم عاد إلى المقياس بجزيرة الرّوضة فصلّى الجمعة بجامع المقياس، و رسم بهدمه و بنائه ثانيا و توسعته، ففعل ذلك، و رسم أيضا بترميم بلاط [رباط] الآثار النبوية، ثم عاد إلى الجزيرة الوسطى و ركب منها إلى الميدان الناصرى و بات به، و ركب من الغد فى يوم السبت إلى القلعة.

ثم فى سابع عشرين شهر رجب المذكور من سنة ثلاث و عشرين قدم الخبر على السلطان من الأمير عثمان بن طرعلى المدعو قرايلك صاحب آمد أنه كبس على بير عمر حاكم أرزنكان من قبل قرا يوسف و أمسكه و قيّده هو و أربعة و عشرين نفسا من أهله و أولاده، و أنه قتل من أعوانه ستين رجلا و غنم شيئا كثيرا، فسرّ السلطان بذلك، ثم إنه قتل بير عمر المذكور، و أرسل برأسه إلى السلطان، فوصل الرأس إلى القاهرة فى يوم الاثنين أول شعبان.

و كان السلطان قد كتب محاضر بكفر قرا يوسف و ولده حاكم بغداد، فأفتى مشايخ العلم بوجوب قتاله، و رسم السلطان للأمراء بالتّجهيز للسفر، و حملت إليهم النّفقات، فوقع التّجهيز فى أمور السفر، و نودى فى رابع شعبان المذكور بالقاهرة بين يدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۰

الخليفة و القضاة الأربعة بجميع نوّابهم و بين يديهم القاضى بدر الدين حسن البردينى أحد نوّاب الحكم الشافعية، و هو راكب على بغلته و بيده ورقة يقرأ منها استنفار الناس لقتال قرا يوسف و تعداد قبائحه و مساوئه.

قلت: هو كما قالوه و زيادة، عليه و على ذرّيته اللعنة، فإنهم كانوا سببا لخراب بغداد و أعمالها، و كانت بغداد منبع العلم و مأوى الصالحين حتى ملكها هؤلاء التّركمان رعاة الأغنام فساءوا السّيرة، و سلبوا الناس أموالهم، و أخربوا البلاد، و أبادوا العباد من الظلم و الجور و العسف- ألا لعنة اللّه على الظالمين.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شعبان- و يوافقه خامس عشرين مسرى أحد شهور القبط- أو فى النيل فركب السلطان إلى المقياس حتّى خلّقه على العادة، ثم ركب الحرّاقة حتى فتح خليج السّدّ على العادة.

ثمّ فى يوم الجمعة عقد السلطان عقد الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى على ابنته بصداق مبلغه خمسة عشر ألف دينار هرجه بالجامع المؤيّدى بحضرة القضاة و الأمراء و الأعيان، هذا و قد تهيّأ القرمشىّ للسّفر إلى البلاد الشّاميّة مقدّم العساكر، و أصبح من الغد فى يوم السبت ثالث عشر شعبان المذكور برّز الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى طلبه من القاهرة إلى الرّيدانيّة خارج القاهرة، و معه من الأمراء مقدّمى الألوف جماعة: الأمير ألطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصّغير رأس نوبة النّوب، و الأمير طوغان الأمير آخور الكبير، و الأمير ألطنبغا المرقبىّ حاجب الحجّاب، و الأمير جلبّان أمير آخور- كان- و الأمير جرباش الكريمىّ قاشق، و الأمير آقبلاط السّيفى دمرداش، و الأمير أزدمر الناصرى، و ندبهم السلطان للتوجّه إلى حلب خشية من حركة قرا يوسف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۱

و فيه نزل السلطان من القلعة إلى بيت ابن البارزىّ و أقام به إلى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان، فتوجّه إلى الميدان لعرض المماليك الرّماحة، فتوجّه إليه و جلس و لعبت مماليك السلطان بالرّمح بين يديه مخاصمة، و لعّب حتى المعلمين، جعل لكلّ معلّم خصما مثله و لعبهما بين يديه، فوقع بين الرّمّاحة أمور و مخاصمات، و أبدوا غرائب فى فنونهم، كل ذلك لمعرفة الملك بهذا الشّأن و محبّته لأرباب الكمالات من كلّ فنّ، فلمّا انتهى لعبهم و الإنعام عليهم- كل واحد بحسب ما يليق به- ركب آخر النهار من الميدان المذكور على ظهر النيل فى الحرّاقة الى بيت [ابن] البارزىّ ببولاق، و أقام به و عمل الخدمة به إلى أن ركب منه إلى الميدان ثانيا فى نهار السبت العشرين من شعبان، و لعبت الرّمّاحة بين يديه، و هم غير من تقدم ذكرهم؛ فإنه رسم أنّ فى كل يوم من يومى السبت و الثلاثاء يلعب معلّمان هما و صبيانهما- لا غير- مخاصمة.

قلت: و هذه عادة الملوك، لمّا تعرض المماليك بين يديهم، لا يخاصم فى كل يوم غير صبيان معلّم مع صبيان معلّم آخر، لكن زاد الملك المؤيّد بأن لعّب المعلمين أيضا، فصار المعلّم يقف يمينا [و يقف] صبيانه صفا واحدا تحته، و يقف تجاهه معلّم آخر و

صبيانه تحته، فيخرج المعلّم للمعلّم و يتخاصمان إلى أن ينجزا أمرهما، ثم يخرج النائب للنائب الذى يقابله من ذلك المعلّم، ثم يخرج كلّ واحد لمن هو مقابله إلى أن يستتم العرض بين الظّهر و العصر أو قبل الظهر أو بعده بحسب قلّة الصّبيان و كثرتهم، و لمّا تمّ العرض فى نهار السّبت المذكور بالميدان لم يتحرّك السلطان من الميدان و بات به، و أصبح يوم الأحد ركب الحرّاقة و توجّه فى النيل إلى [رباط] الآثار النبويّة وزاره و تصدق به، ثم عاد إلى المقياس بالرّوضة، و كشف عمارة جامع المقياس بالرّوضة، ثم عاد فى الحرّاقة الى الميدان، فبات به و عرض فى يوم الاثنين أيضا، أراد بذلك انجاز أمرهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۲

فى العرض، و لما انتهى العرض فى ذلك اليوم ركب الحرّاقة و توجّه إلى [رباط] الآثار ثانيا وزاره، ثم عاد إلى جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطانية، و نزل بها فى مخيمه، فأقام بها يومه و عاد إلى الميدان و بات به ليلتين، ثم رجع فى النيل إلى بيت كاتب السّرّ ببولاق فى يوم الخميس فبات به و صلّى الجمعة بجامع كاتب السّرّ، و خطب و صلّى به قاضى القضاة جلال الدين البلقينىّ، ثم ركب الحرّاقة بعد الصّلاة و توجّه إلى الميدان و بات به و ركب إلى القلعة بكرة يوم السبت سابع عشرين شعبان، كل ذلك و السلطان صائم فى شهر رجب و شعبان لم يفطر فيهما إلا نحو عشرة أيّام عندما يتناول الأدوية بسبب ألم رجله، هذا مع شدّة الحرّ فإنّ الوقت كان فى فصل الصّيف و زيادة النّيل.

و لما استهلّ شهر رمضان بيوم الثلاثاء انتقض على السلطان ألم رجله و لزم الفراش و صارت الخدمة السلطانية تعمل بالدّور السلطانية من قلعة الجبل لقلّة حركة السلطان مما به من الألم، و هو مع ذلك صائم لا يفطر إلا يوم يتناول فيه الدّواء.

ثم فى رابع عشر شهر رمضان المذكور خلع السلطان على الصاحب تاج الدين عبد الرّزاق بن الهيصم باستقراره ناظر ديوان المفرد بعد موت صلاح الدين خليل بن الكويز.

ثم فى هذا الشهر أيضا ابتدأ مرض القاضى ناصر الدين بن البارزى كاتب السّر الذى مات به، و استمرّ السلطان ضعيفا شهر رمضان كله، فلما كان يوم الأربعاء أوّل شوال صلى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير من قلعة الجبل عجزا عن المضى إلى الجامع.

ثم فى رابعه ركب السلطان المحفّة من قلعة الجبل و نزل إلى جهة «منظرة الخمس وجوه» التى استجدها بالقرب من التّاج و قد كملت، و العامة تسميها «التاج و السبع وجوه» و ليس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۳

هو كذلك، و إنما هى ذات «خمس وجوه»، و أما التاج فإنه خراب، و قد أنشأ به عظيم الدّولة الصاحب جمال الدين بن يوسف ناظر الجيش و الخاص عمائر هائلة و سبيلا و مكتبا و بستانا و غير ذلك- انتهى.

و لمّا توجّه السلطان إلى «الخمس وجوه» أقام به نهاره ثم عاد إلى القلعة، و أقام بها إلى يوم الأربعاء خامس عشر شوال فغضب على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه ناظر الخواص و ضربه بين يديه ضربا مبرّحا، ثم أمر به فنزل إلى داره على وظائفه من غير عزل، كل ذلك و السلطان مريض ملازم للفراش، غير أنه يتنقّل من مكان إلى مكان محمولا على الأكتاف.

فلما كان يوم الاثنين عشرين شوال أشيع بالقاهرة موت السلطان، فاضطرب الناس، ثم أفاق السلطان فسكنوا، فطلع أمير حاج المحمل الأمير تمربای المشدّ و قبّل الأرض و خرج بالمحمل إلى بركة الحاج من يومه، و سافر الحاج و هو على تخوّف من النّهب بسبب الإشاعات بموت السلطان.

ثم فى يوم الاثنين المذكور طلب السلطان الخليفة و القضاة الأربعة و الأمراء و الأعيان و عهد إلى ولده الأمير أحمد بالسلطنة من بعده، و عمره سنة واحدة و نحو خمسة أشهر و خمسة أيام؛ فإن مولده فى جمادى الأولى من السنة الخالية، و جعل الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى القائم بتدبير ملكه إلى أن يبلغ الحلم، و أن يقوم بتدبير الدّولة مدّة غيبة الأتابك ألطنبغا القرمشى إلى أن يحضر الأمراء الثلاثة و هم: قجقار القردمىّ أمير سلاح، و تنبك العلائى ميق المعزول عن نيابة الشام، و الأمير طط أمير مجلس، و حلّف السلطان

الأمراء على العادة، و أخذ عليهم الأيمان و العهود بالقيام فى طاعة ولده و طاعة مدبّر مملكته، ثم حلّف المماليك من الغد، ثم أفاق السلطان و حضرت الأمراء الخدمة على العادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۴

و خلع فى يوم السبت خامس عشرينه على القاضى كمال الدين محمد بن البارزى باستقراره كاتب السّر الشريف بالديار المصرية بعد وفاة والده القاضى ناصر الدين محمد ابن البارزى، و نزل إلى بيته فى موكب جليل، و بعد يومين خلع السلطان على القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الدّمشقى المعروف بابن مزهر ناظر الإسطبل باستقراره فى نيابة كتابة السر عوضا عن كمال الدين بن البارزى المذكور.

ثم فى تاسع عشرين شوّال المذكور نصل السلطان من مرضه، و نقص ما كان به من الألم، و دخل الحمّام، و تخلّق الناس بالزّعفران و تداولت التهانى بالقلعة و غيرها، و نودى بزينة القاهرة و مصر، و فرّق السلطان مالا كثيرا فى الفقراء و الفقهاء و الناس، و خلع على الأطبّاء و أصحاب الوظائف.

و كان السلطان لمّا مات القاضى ناصر الدين بن البارزى طلب الذى خلّفه من المال فلم يجد ولده شيئا، فظنّ السلطان أنه أخفى ذلك، فحلّفه ثم خلع عليه، و نزل على أن يقوم للسلطان من ماله بأربعين ألف دينار، فلما كان يوم [الخميس] سلخ شوال حضر إلى [القاضى] كمال الدين المذكور شخص من الموقعين يعرف بشهاب الدين أبى درّابة و قال له: أنا أعرف لوالدك ذخيرة فى المكان الفلانى، فلما سمع القاضى كمال الدين كلامه أخذه فى الحال و طلع به إلى السلطان و عرّفه مقالة شهاب الدين المذكور، فأرسل السلطان فى الحال الطواشى مرجان الهندى الخازندار و صحبته جماعة، و معهم شهاب الدين المذكور إلى بيت القاضى كمال الدين المذكور، فدخلوا إلى المكان و فتحوه فوجدوا فيه سبعين ألف دينار فأخذوها و طلعوا إلى السلطان، و قد سألت أنا القاضى كمال الدين المذكور عن هذه الذخيرة، و قلت له: كان لك بها علم؟ فقال: لا و اللّه، و لا أعرف مكانها، فإنى لم أحضرها حين جعلها الوالد بهذا المكان، و لا عند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۵

أخذها أيضا، و لا عرّفنى بها قبل موته، غير أنه أوصى شهاب الدين المذكور و شخصا بحماة أنه إذا مات يعرفانى بها، فلما عرّفنى شهاب الدين بها لم أجد بدّا من إعلام السلطان بها للأيمان التى كان حلّفنى أننى مهما وجدته من مال الوالد أعرّفه به.

قلت: للّه درّه من كمال الدين، ما كان أعلى همته و أحشمه و أسمحه.

ثم فى يوم الاثنين رابع ذى القعدة ركب السلطان من قلعة الجبل و شقّ القاهرة من باب زويلة و خرج من باب القنطرة، و توجه إلى «الخمس وجوه» و أقام بها إلى يوم الأربعاء سابع ذى القعدة، فركب منها و شقّ القاهرة من باب القنطرة إلى أن خرج من باب زويلة و طلع إلى القلعة بعد ما انقضى له ب «الخمس وجوه» أوقات طيبة، و عمل بها الخدمة، و تردّدت الناس إليه بها لقضاء حوائجهم و للفرجة أيضا.

و لما طلع السلطان إلى القلعة أقام بها يوم الأربعاء و الخميس و الجمعة، ثم نزل إليها ثانيا فى يوم السبت تاسع ذى القعدة بخواصّه و بات بها.

ثم ركب من الغد فى يوم الأحد، و تصيّد ببرّ الجيزة و أقام هناك، و أمر بأخذ خزانة الخاص من عند ناظر الخاص الصّاحب بدر الدين بن نصر اللّه، فنزل إليه زين الدين عبد الباسط بن خليل الدّمشقى ناظر الخزانة و الطواشى مرجان الهندى الخازندار، و أخذا منه خزانة الخاص و هو ملازم للفراش من يوم ضرب، و سلّمت للطواشى مرجان المذكور، فتحدّث مرجان فى وظيفة نظر الخاص عن السلطان من غير أن يخلع عليه، و أنفق كسوة المماليك السلطانية نحو ثمانية آلاف دينار، و أقام السلطان بمنظرة «الخمس وجوه» إلى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى القعدة فعاد إلى القلعة فى محفّة، فأقام بالقلعة إلى يوم الجمعة خامس عشره و ركب أيضا و توجّه إلى منظرة

«الخمس وجوه» فأقام بها إلى سابع عشر، و عاد إلى القلعة بعد أن ألزم أعيان الدّولة أن يعمّروا لهم بيوتا بالقرب من «الخمس وجوه» المذكورة لينزلوا فيها إذا توجّهوا فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۶

ركاب السلطان، فشرع بعضهم فى رمى الأساس، و اختط بعضهم أرضا، ثم ركب السلطان من القلعة بثياب جلوسه و شقّ القاهرة، و عبر من باب زويلة، و خرج من باب القنطرة، و توجّه إلى منظرة «الخمس وجوه» و أقام بها بخواصّه إلى يوم الجمعة ثانى عشرين ذى القعدة فركب منها و عدى النيل إلى الجيزة، يريد سرحة البحيرة على العادة فى كل سنة، و قد تهيأ الناس لذلك و خرجوا على عادتهم.

و قبل أن يعدّى السلطان النيل نزل بدار على شاطىء نيل مصر، و دخل الحمام التى بجوار الجامع الجديد، و اغتسل طهر الجمعة، ثم خرج إلى الجامع الجديد و صلى به الجمعة، ثم عدّى النيل و هو فى كل ذلك يحمل على الأكتاف، و الذى يتولى حمله من خاصّ كيته جماعه منهم: خجا سودون السّيفى بلاط الأعرج، و تنبك من سيدى بك الناصرى البجمقدار المصارع، ثم جانى بك من سيدى بك المؤيّدى.

و أقام السلطان يومه بالجيزة ثم ركب المحفة و سار بأمرائه و عساكره إلى أن وصل إلى الطّرّانة اشتدّ به المرض فتجلّد اليوم الأوّل و الثانى، فأفرط به الإسهال حتى أرجف بموته، و كادت تكون فتنة من كثرة كلام الناس و اختلاف أقوالهم، إلى أن ركب السلطان من الطّرّانة فى النيل عجزا عن ركوب المحفّة، و عاد إلى جهة القاهرة حتى نزل برّ منبابة، فأقام بها حتى نحر قليلا من ضحاياه، ثم ركب النيل فى الحرّاقة و عدّى إلى بولاق فى آخر نهار العيد، و نزل فى بيت كاتب السرّ ابن البارزىّ على عادته، و بات فى تلك الليلة، و أصبح من الغد ركب فى المحفة و طلع إلى قلعة الجبل فى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة، و هو شديد المرض من الإسهال و الزحير و الحصاة و الحمّى و الصداع و المفاصل، و هذه آخر ركبة ركبها الملك المؤيد، ثم لزم الفراش إلى أن مات حسبما نذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۷

و لما كان ثامن عشر ذى الحجة قدم كتاب الملك العادل سليمان الأيّوبى صاحب حصن كيفا من ديار بكر على السلطان يتضمّن موت الأمير قرا يوسف بن قرا محمد صاحب تبريز و العراق فى رابع عشر ذى القعدة مسموما فيما بين السّلطانيّة و تبريز، و هو متوجّه لقتال القان معين الدين شاه رخّ بن تيمورلنك، فلم يتمّ سرور السلطان بموته لشغله بنفسه.

ثم فى ثامن عشرين ذى الحجة وصل مبشّر الحاج فطلبه السلطان و سأله عن أمور الحجاز، كل ذلك و السلطان صحيح العقل بل ربما دبّر أمور مملكته فى بعض الأحيان.

ثم فى يوم السبت تاسع عشرينه أرجف فى باكر النهار بموت السلطان، و كان أغمى عليه، فلما أفاق قيل له إن بعض الناس يقول: سيّدى أحمد ولد السلطان صغير صغرا لا تصحّ سلطنته، و شاوروه فى إثبات عهده فرسم لهم بذلك، فأثبت عهده على قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التّفهنى الحنفى بالسلطنة، ثم نفّذ العهد على بقيّة القضاة، فكثر عند ذلك اضطراب الناس بالقاهرة و اختلفت الأقوال فى ضعف السلطان و أمره، و توقّعوا فتنة، و اشتد خوف خواصّ السلطان، و نقلوا ما فى دورهم من القماش المثمّن و غير ذلك.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۴]

و استهلّ المحرّم من سنة أربع و عشرين و ثمانمائة و السلطان ملازم للفراش، و قد أفرط به الإسهال الدّموىّ مع تنوّع الأسقام و تزايد الآلام، بحيث إنه لم يبق مرض من الأمراض حتى اعتراه فى هذه الضّعفة، غير أنه صحيح العقل و الفهم طلق اللسان.

فلما كان يوم الخميس خامس المحرّم سنة أربع و عشرين المذكورة طلع الأمراء و الأعيان إلى قلعة الجبل و جلسوا على باب السّتارة،

فخرج إليهم بعض الخدّام و اعتذر لهم عن دخولهم بشدة ضعف السلطان، فانصرفوا، و كانوا على هذا مدّة أيام، يطلعون فى كل يوم موكب، و يجلسون بباب الدور، ثم ينزلون من غير أن يجتمعوا بالسلطان.

هذا و قد افترقت الأمراء و العساكر فرقا: فرقة من أعيان المؤيديّة و كبيرهم الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۸

طط و قد خدعهم بتنميق كلامه و كثرة دهائه من أنه يقوم بنصرة ابن أستاذهم، و يكون مدبّر ملكه، و هو كواحد منهم و الأمر كله إليهم، و هو معهم كيف ما شاءوا، ثم خوّفهم من وثوب قجقار القردمى و ركوبه لما فى نفسه من الملك، فمالوا إليه و انخذعوا له، و صاروا من حزبه لا يخفون عنه أمرا من الأمور، هذا مع ما استمال طط أيضا جماعة كبيرة من خشداشيّته الظاهريّة فى الباطن.

و فرقة من أعيان الأمراء و المماليك السلطانية من جنس التّتر و السّيفيّة و كبيرهم قجقار القردمى، و هو ظنين بنفسه مع ما اشتمل عليه من سلامة الباطن- كما هى عادة جنس التّتر- و الجهل المفرط، مع انهما كه فى اللذات ليلا و نهارا.

و فرقة صارت بمعزل عن الفريقين لا- إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء، و هم الظاهرية مماليك برقوق و كبيرهم الأمير تنبك ميق، على أن ميلهم فى الباطن مع خشداشهم طط، غير أنهم يخافون عواقب الأمور- لعدم أهلية طط لذلك- لكونه خلقه مثل الأتابك ألطنبغا القرمشى مع من معه من الأمراء و عظمته فى النفوس، و مثل جقمق الأرغون شاوىّ الدوادار نائب الشام، و مثل يشبك اليوسفى المؤيدى نائب حلب، و أيضا مثل قجقار القردمى أمير سلاح، هذا مع كثرة المماليك المؤيدية و شدّة بأسهم حتى لو أن طط كفى همّ الجميع من الأمراء لا- يستطيع الوثوب على الأمراء من هؤلاء المؤيدية، فلذلك كفّ عن موافقته كثير من خشداشيّته فى مبادئ الأمر، فلم يلتفت طط إلى كلام متكلم، و أخذ فيما هو فيه من إبرام أمره، و لسان حاله يقول:

«إما إكديش أو نشّابة للريش» فإنه كان فى بحبوحة من الفقر و الإفلاس و الخوف من الملك المؤيد، فلما وجد المقال قال، و انتهز الفرصة إمّا بها أو عليها، و لما عظم اضطراب الناس بالقاهرة أجمع الأمراء على تولية التّاج بن سيفة الشّوبكى أستادار الصحبة ولاية القاهرة على عادته أولا، فخلع عليه بحضرة الأمراء فى بعض دور القلعة باستقراره فى ولاية القاهرة بعد عزل ابن فرّى، فنزل التاج إلى القاهرة بخلعته، و شق الشوارع و أبرق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۰۹

و أرعد، و أكثر من الوعيد لأرباب الفساد، فلم يلتفت أحد إلى كلامه، و مضى إلى بيته.

هذا و قد اشتدّ الأمر بالسلطان الملك المؤيّد من الآلام و الأرجاف تتواتر بموته، و الناس فى هرج إلى أن توفّى قبيل الظّهر من يوم الاثنين تاسع المحرّم من سنة أربع المقدم ذكرها، فارتجّ الناس لموته ساعة ثم سكنوا، و طلع الأمراء القلعة و طلبوا الخليفة المعتضد بالله داود و القضاة و الأعيان لإقامة الأمير أحمد بن السلطان فى السلطنة، فخلع عليه و تسلطن، و تمّ أمره حسبما سنذكره فى محلّه من هذا الكتاب فى حينه إن شاء اللّه تعالى.

ثم أخذوا فى تجهيز السّلطان الملك المؤيّد و تغسيله [و تكفينه].

قال الشيخ تقىّ الدين المقريزى: و أخذ فى جهاز المؤيّد و صلّى عليه خارج باب القلعة، و حمل إلى الجامع المؤيّدى فدفن بالقبة قبيل العصر، و لم يشهد دفنه كثير أحد من الأمراء و المماليك لتأخّرهم بالقلعة، و اتفق فى أمر المؤيّد موعظة فيها أعظم عبرة؛ و هو أنه لما غسّل لم توجد له منشفة ينشّف فيها، فنشّف بمنديل بعض من حضر غسله، و لا وجد له مئزر تستر به عورته حتى أخذ له مئزر صوف صعيدىّ من فوق رأس بعض جوار به فستر به، و لا وجد له طاسة يصبّ بها عليه الماء و هو يغسّل مع كثرة ما خلّفه من الأموال، و مات و قد أناف على الخمسين.

و كانت مدّة ملكه ثمانى سنين و خمسة أشهر و ثمانية أيام، و كان شجاعا مقداما يحبّ أهل العلم و يجالسهم، و يجلّ الشّرع النبوىّ و يذعن له، و لا- ينكر على طلب من إذا تحاكم إليه أن يمضى من بين يديه إلى قضاة الشّرع، بل يعجبه ذلك، و ينكر على أمرائه

معارضة القضاة فى أحكامهم، و كان غير مائل إلى شىء من البدع، و له قيام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۰

فى الليل إلى التهجد أحيانا، إلا أنه كان بخيلا مسّيكا يشحّ حتى بالأكل، لحوحا غضوبا نكدا حسودا معيانا، يتظاهر بأنواع المنكرات، فحّاشا سبّابا، شديد المهابة، حافظا لأصحابه غير مفرّط فيهم و لا مطيع لهم.

و هو أكبر أسباب خراب مصر و الشّام؛ لكثرة ما كان يثيره من الشّرور و الفتن أيّام نيابته بطرابلس و دمشق، ثم ما أفسده فى أيّام ملكه من كثرة المظالم و نهب البلاد و تسليط أتباعه على الناس يسومونهم الذّلّة، و يأخذون ما قدروا عليه بغير وازع من عقل و لا ناه من دين- انتهى كلام المقريزى برمته بعد تخبيط كثير.

قلت: و كان يمكننى الرّدّ عليه فى جميع ما قاله بحق غير أننى لست مندوبا إلى ذلك، فلهذا أضربت عن تسويد الورق و تضييع الزمان، و الذى أعرفه أنا من حاله أنه كان سلطانا جليلا مهابا شجاعا مقداما عاقلا نقّادا. حدثنى الأمير أرنبغا اليونسىّ الناصرى- رحمه اللّه- قال: كان المؤيد ينظر إلى الرّجل و ينقده بعينيه فيعرف من حاله ما يكتفى به عن السؤال عنه، ثم يعطيه من الرّزق و الإقطاعات ما يليق بشأنه كما يصف الطبيب الحاذق إلى المريض من الدواء، فإن كان الرجل أعجبه رقّاه فى أقلّ مدّة إلى أعلى المراتب، و إن كان غير ذلك شحّ عليه حتى بالإقطاع الذى يعمل عشرة آلاف درهم فى السنة- انتهى كلام أرنبغا.

قلت: هذا هو المطلوب من الملوك و إلّا يضيع الصّالح بالطّالح.

و كان المؤيّد عالى الهمة، كثير الحركات و الأسفار، جيّد التدبير، حسن السياسة، يباشر الأحكام بنفسه، مع معرفة تامة و حذق و فطنة و جودة حدس فى أموره، عظيم السّطوة على مماليكه و أمرائه، هيّنا مع جلسائه و ندمائه، طروبا يميل إلى سماع الشعر و الأصوات الطيّبة، على أنه كان يحسن أيضا أداء الموسيقى و يقوله فى مجالس أنسه، و كان يميل إلى الدّقّة الأدبيّة و يفهمها بسرعة. قيل: أنه نظر مرّة إلى اسمه و هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۱

مكتوب على بعض الحيطان، و قد كتب الدّهّان الشّين من اسم شيخ بجرّة واحدة، فلما نظره المؤيّد قال: مسكين شيخ بلا سنينات، و له أشياء كثيرة من ذلك.

و كان يشارك الفقهاء فى أبحاثهم و يتصوّر أقوالهم و يطرح عليهم المسائل المشكلة، هذا مع ميله لأرباب الكمالات من كل علم و فنّ، و تعجبه المداعبة اللطيفة.

حدثنى القاضى كمال الدين بن البارزىّ كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية- رحمه اللّه- قال: كان المؤيّد جالسا بالبارزيّة على المقعد المطلّ على النيل، و محمود بن الأمير قلمطاى الدّوادار واقفا بجانبه، و والدى من جهة أخرى و هو يقرأ القصص على السّلطان، و كان فى جملة القصص قصة الشيخ عاشق محمود العجمى أحد ندماء السلطان، فلما قرأ الوالد قصة عاشق محمود قال: المملوك، و أشار بيده إلى نفسه، ثم قال: عاشق محمود، و أشار بإصبعه إلى محمود بن قلمطاى- و كان من أجمل الناس صورة- فلم يفطن لذلك أحد غير السلطان، فضحك و قال: تموت بهذه الحسرة.

و حدّثنى بعض أعيان المؤيدية قال: كان الأمير طوغان الأمير آخور أرسل إلى جانى بك الساقى أحد خواصّ الملك المؤيد ألف دينار ليزوره، فعرّف جانى بك المذكور السلطان بذلك، فاشتدّ غضب السلطان و أرسل فى الحال خلف طوغان المذكور، فلما تمثّل بين يديه سأله السلطان عن ذلك، فقال طوغان: نعم أرسلت إليه ألف دينار، و و اللّه العظيم لو لم يكن مملوككك لكنت ترسل أنت إليه عشرة آلاف دينار، فتلومنى أن أرسلت إليه ألف دينار؟!- يقول ذلك و هو فى غاية الحنق- فزال غضب الملك المؤيّد و ضحك حتى استلقى على قفاه، كل ذلك و هو محتفظ على ناموس الملك و السّير على ترتيب من تقدّمه من الملوك فى سائر أموره و حركاته.

و قد تسلطن و أحوال المملكة غير مستقيمة مما جدّده الملك الناصر فرج من الوظائف و الاستكثار من الخاصّكيّة، حتى إن خاصّكيته زادت عدّتهم على ألف نفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۲

فلا زال المؤيّد بهم حتى جعلهم ثمانين خاصّكيا كما كانت أيام أستاذه الملك الظاهر برقوق، و كانت الدّوادارية نحو ثمانين دوادارا، فلا زال حتى جعلهم ستّة، و كذلك الخازندارية و البجمقدارية و الحجّاب، و كان يتأمّر الشخص فى أيامه و يقيم سنين و لم يسمح له بلبس تخفيفة على رأسه، كل ذلك مراعاة لأفعال السّلف، و كان عارفا بأنواع الملاعيب، رأسا فى لعب الرّمح و سوق البرجاس، قويا فى ضرب السّيف و الرّمى بالنّشّاب، ماهرا فى فنون كثيرة جدّ و هزل، لا يعجبة إلا الكامل فى فنه.

دخلت إليه مرّة و أنا فى الخامسة فعلّمنى- قبل دخولى إليه- بعض من كان معى أن أطلب منه خبزا، فلما جلست عنده و كلّمنى سألته فى ذلك، فغمز من كان واقفا بين يديه و أنا لا أدرى، فأتاه برغيف كبير من الخبز السلطانى، فأخذه بيده و ناولنيه و قال: خذ هذا خبز كبير مليح، فأخذته من يده و ألقيته إلى الأرض، و قلت: أعط هذا للفقراء، أنا ما أريد إلا خبزا بفلّاحين يأتوننى بالغنم و الأوز و الدّجاج، فضحك حتى كاد أن يغشى عليه، و أعجبه منى ذلك إلى الغاية، و أمر لى بثلاثمائة دينار، و وعدنى بما طلبته و زيادة- انتهى.

و كان يحسن تربية مماليكه إلى الغاية، و لا يرقّيهم إلا بعد مدّة طويلة، و لذلك لم يخمل منهم أحد بعد موته- فيما أعلم.

و كان يميل إلى جنس التّرك و يقدّمهم، حتى إن غالب أمرائه كانوا أتراكا، و كان يكثر من استخدام السّيفيّة و يقول: هؤلاء قاسوا خطوب الدّهر، و تأدبوا؛ و ما رسوا الأمور و الوقائع، و كان عارفا بتعبئة العساكر فى القتال ثباتا فى الحروب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۳

محجاجا فى الأجوبة، قيل له: إن الناس تقول عنك إنك قتلت من أعيان الملوك نحو ثمانين نفسا، فقال: ما قتلت واحدا منهم إلا و قد استحقّ القتل قبل ذلك، و السلطان له أن يقتل من اختار قتله، و شنّع عنه هذه المقالة من لا يعرف معناها من الأتراك الذين يقصر فهمهم عن إدراك المعانى.

و أما فعله من وجوه البرّ فكثير، و له مآثر مشهورة به، و عمائر كثيرة، أعظمها: الجامع المؤيّدى الذى لم يبن فى الإسلام أكثر زخرفة منه بعد الجامع الأموى بدمشق، ثم تجديده لجامع المقياس، ثم لمدرسة الخرّوبية بالجيزة، و أشياء غير ذلك كثيرة.

و أما ما خلّفه من الأموال و الخيول و الجمال و السلاح فكثير جدا لم أقف على تحرير قدره.

و خلّف من الأولاد ستة- فيما أعلم- ذكرين أحدهما الملك المظفر أحمد، و أربع بنات، الجميع دون البلوغ- انتهى و اللّه سبحانه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۵]

السنة الأولى من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر و هى سنة خمس عشرة و ثمانمائة، على أن السلطان الملك الناصر فرجا حكم منها إلى يوم السبت خامس عشرين المحرّم، ثم حكم من يومئذ الخليفة المستعين العباس إلى أن خلع من السّلطنة بالملك المؤيّد هذا فى يوم الاثنين مستهلّ شعبان، فحكم المؤيّد من مستهلّ شعبان إلى آخرها، فهى على هذا التقدير أوّل سنة حكمها من سلطنته.

فيها: أعنى سنة خمس عشرة و ثمانمائة توفّى قاضى قضاة دمشق شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى الشافعى، المعروف بابن الحسبانى، فى يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الأوّل بها، عن خمس و سبعين سنة و أشهر، و كان معدودا من فقهاء الشّافعيّة، أفتى و درّس سنين و تولى قضاء دمشق و قدم القاهرة غير مرّة.

و توفّى قاضى القضاة محبّ الدين محمد بن محمد بن محمد الحلبى الحنفى، المعروف بابن الشّحنة، فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر بحلب عن ست و ستين سنة، و كان إماما عالما بارعا، أفتى و درّس بحلب و دمشق و القاهرة، و ولى القضاء بحلب ثم بدمشق، ثم ولّاه الملك الناصر [فرج] قضاء الديار المصرية لمّا حوصر بدمشق، فى يوم الخميس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۵

ثالث عشرين المحرّم من هذه السّنة، عوضا عن ناصر الدّين بن العديم، بحكم توجّهه إلى شيخ و نوروز، فلم تطل مدّته، و عزل من قبل المستعين، و أعيد ابن العديم.

و توفّى الوالد - و هو على نيابة دمشق بها- فى يوم الخميس سادس عشر المحرم، و نذكر التعريف به:

فهو تغرى بردئ بن عبد اللّه من خواجا بشبغا، كان روميّ الجنس، اشتراه الملك الظّاهر برقوق فى أوائل سلطنته، و أعتقه، و جعله فى يوم عتقه خاصّكيا، ثم جعله ساقيا، و أنعم عليه بحصّة من شيبين القصر، ثم جعله رأس نوبة الجمداريّة إلى أن نكب الملك الظاهر [برقوق] و خلع و حبس بسجن الكرك، فحبس الوالد بدمشق؛ فإنه كان قد توجّه مع من توجّه من عسكر السلطان لقتال الناصرىّ و منطاش، فقبض عليه هناك، و سجن، و دام فى سجن دمشق إلى أن أخرجه الأمير بزلار العمرى نائب دمشق، و جعله بخدمته هو و دمرداش المحمدى و دقماق المحمدى.

و استمر الوالد بدمشق إلى أن خرج الملك الظّاهر برقوق من سجن الكرك، فبادر الوالد بالتّوجّه إليه قبل أن يستفحل أمره، و حضر معه الوقعة المشهورة التى كانت بينه و بين منطاش، و حمل الوالد فى الوقعة المذكورة على شخص من أمراء منطاش يسمّى آقبغا اليلبغاوىّ، فقنطره عن فرسه، فسأل برقوق عنه، فقيل له تغرى بردى، فتفاءل برقوق باسمه، لأنّ معناه: اللّه أعطى، و أنعم عليه بإقطاع امرة طبلخاناه. دفعة واحدة، مع أنه كان أنعم عليه قبل خروجه للسفر بإمرة عشرة، غير أنه لم يباشر ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۶

ثم أرسله الملك الظاهر [برقوق] إلى مصر يبشّر من بها بسلطنته و نصرته على منطاش، و دخل الظّاهر فى أثره إلى مصر، و بعد قليل أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالدّيار المصرية، ثم جعله رأس نوبة النّوب، ثم ولّاه نيابة حلب بعد جلبّان قراسقل، ثم عزله، و أنعم عليه بتقدمة ألف بمصر على خبز شيخ الصّفوىّ الخاصّكىّ أمير مجلس، و قبل أن يخلع عليه بإمرة مجلس نقله إلى إمرة سلاح عوضا عن بكلمش العلائى بحكم مسكه، و استمر على ذلك إلى أن كانت وقعة الأتابك أيتمش مع الملك الناصر [فرج] فى سنة اثنتين و ثمانمائة.

و كان الوالد قد انضم على أيتمش هو و جماعة من الأمراء- حسبما ذكرناه فى ترجمة الملك الناصر فرج- و انهزم الجميع بعد الوقعة، و خرجوا من مصر إلى الأمير تنم نائب الشّام، و عادوا صحبته، فانكسر تنم أيضا، و قبض على الجميع، و قتلوا بقلعة دمشق إلّا الوالد لشفاعة أم الملك الناصر فيه و آقبغا الأطروش، و قتل من عداهما، و دام الوالد بسجن قلعة دمشق إلى أن أطلق، و توجّه إلى القدس بطّالا بسفارة أم الملك النّاصر أيضا، فدام بالقدس إلى أن طلبه الملك الناصر بغزّة و خلع عليه بنيابة دمشق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۷

عوضا عن سودون قريب الملك الظّاهر برقوق، بحكم أسره مع تيمور.

فحكم الوالد دمشق مدّة، ثم انهزم مع الملك الناصر [فرج] إلى الديار المصرية، و استولى تيمور على دمشق، و أنعم [الملك الناصر فرج] على الوالد بتقدمة ألف بالقاهرة، فدام مدّة يسيرة، و خلع عليه [أيضا] بإعادته لنيابة دمشق، بعد خروج تيمور منها، كل ذلك فى سنة ثلاث و ثمانمائة، فتوجّه [الوالد] إليها، و أقام بها إلى أن بلغه [خبر] القبض عليه، ففرّ منها و توجّه إلى دمرداش نائب حلب، و عصيا معا، و وقع لهما أمور و حروب إلى أن انهزما.

و توجّه الوالد إلى بلاد التّركمان، فأقام بها مدّة إلى أن طلب إلى الدّيار المصريّة، و أنعم عليه بتقدمة ألف، و أجلس رأس الميسرة

أتابكا، و استمرّ على ذلك إلى أن اختفى الملك الناصر [فرج] و خلع بأخيه المنصور عبد العزيز، فخرج الوالد من الديار المصريّة على البريّة بجماعة من مماليكه إلى أن توجّه إلى القدس، فدام فى برّية القدس إلى أن عاد الملك الناصر [فرج] إلى السّلطنة و دخل على الأخت، و كان الناصر عقد عقده عليها قبل خلعه بحضرة الوالد، فلما تسلطن ثانيا دخل بها فى غيبة الوالد. ثم أرسل [الناصر فرج] بطلب الوالد، فخضر الوالد على حاله أوّلا إلى أن خلع عليه الملك الناصر باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن يشبك الشّعبانى فى سنة عشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۸

و ثمانمائة، فدام على ذلك إلى أن نقل إلى نيابة دمشق فى أواخر سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة، على كره منه بعد واقعة الكرك.

و قد ذكرنا سبب ولايته فى ترجمة الملك الناصر، لما كان على حصار الكرك، فدام على نيابة دمشق إلى أن مات فى ولايته هذه، و هى الثالثة لنيابة دمشق، و دفن بتربة الأمير تنم معه فى فسقية واحدة، و لا أعلم من أخباره شيئا لصغر سنّى فى حياته؛ فإن كان مشكور السّيرة فاللّه تعالى ينفعه بفعله، و إن كان غير ذلك فاللّه [تعالى] يرحمه بفضله.

و خلّف الوالد عشرة أولاد، ستة ذكور و أربع إناث، أسنّ الجميع خوند فاطمة توفّيت سنة ستّ و أربعين، ثم الزّينى قاسم فى قيد الحياة، و مولده قبل القرن، ثم الشّرفىّ حمزة توفّى سنة تسع و أربعين بالطاعون، ثم بيرم ماتت فى سنة ستّ و عشرين، ثم هاجر توفّيت سنة خمس و أربعين، ثم إبراهيم توفّى سنة ست و عشرين، ثم محمد [مات] سنة تسع عشرة و ثمانمائة، ثم إسماعيل مات سنة ثلاث و ثلاثين بالطاعون، ثم شقراء فى قيد الحياة، ثم كاتبه عفا اللّه [تعالى] عنه، و أنا أصغر الجميع و مولدى بعد سنة إحدى عشرة و ثمانمائة تخمينا.

و خلف الوالد من الأموال و السلاح و الخيول و الجمال شيئا كثيرا إلى الغاية، استولى على ذلك كلّه الملك النّاصر فرج لما عاد إلى دمشق منهزما من الأمير شيخ و نوروز، ثم قتل الملك النّاصر بعد أيّام، و تركنا فقراء من فقراء المسلمين، فلم يضيّعنا اللّه سبحانه و تعالى، و أنشأنا على أجمل وجه من غير مال و لا عقار، و للّه الحمد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۱۹

و توفّى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد اللّه الظّاهرىّ المعروف بجلّق بالقاهرة فى ثامن جمادى الآخرة من مرض تمادى به نحو الشهرين، و أصل ضعفه أن عقربا لسعته بطريق دمشق فى عوده إلى القاهرة صحبة الخليفة المستعين بالله، و بموته خلا الجو للملك المؤيد [شيخ] حتى تسلطن، فإنه كان أمرّ عليه من نوروز الحافظىّ، و كان بكتمر أميرا جليلا شجاعا مهابا كريما متجمّلا فى مماليكه و مركبه و مأكله، و قد ولى نيابة صفد ثم نيابة طرابلس ثم نيابة دمشق غير مرّة، و وقع له حروب مع الملك المؤيّد شيخ أيّام إمرته حسبما ذكرنا ذلك كله مفصلا فى ترجمة الملك الناصر فرج- رحمه اللّه.

و قتل فى هذه السّنة جماعة كبيرة فى واقعة الملك الناصر مع الأمراء فى اللّجّون و غيره، و ممن قتل فى هذه الوقعة الأمير سيف الدين مقبل بن عبد اللّه الرّومى الظاهرىّ أحد مقدمى الألوف بالدّيار المصرية، و هو الذى كان زوّجه السلطان الملك الناصر بأخته خوند سارة زوجة الأمير نوروز الحافظىّ، و الأمير سيف الدين ألطنبغا بن عبد اللّه المعروف بشقل، و الأمير سيف الدين بلاط بن عبد اللّه الناصرى الأعرج شاد الشراب خاناه، و كان ممّن قبض عليه فى وقعة اللّجّون و وسّطه الأمير شيخ المحمودى بعد أيام، و كان بلاط المذكور من مساوئ الدّهر، فاسقا متهتّكا زنديقا يرمى بعظائم فى دينه، قيل إنّه كان يقول للملك الناصر فرج: أنت أستاذى و أبى و ربّى و نبيّى، أنا لا أعرف أحدا غيرك، و كان يسخر ممّن يصلّى، و يضحك عليه، و عدّ قتله من حسنات الملك المؤيّد [شيخ] انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۰

و الأمير بلاط الظاهرىّ أمير علم، و كان أيضا ممن يباشر قتل خشداشيّته المماليك الظاهريّة، فوسّطه أيضا المؤيد، كل ذلك قبل سلطنته و الملك الناصر محصور بدمشق.

و توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه الظاهرىّ المعروف بسودون الجلب، بعد أن ولى نيابة طرابلس و لم يدخلها، ثم ولى نيابة حلب، فتوجّه إليها و هو مريض من جرح أصابه فى حصار الملك الناصر فرج، فمات منه فى شهر ربيع الآخر.

و كان من الشّجعان، يحكى عنه أعاجيب من خفّته و شجاعته و سرعة حركته، و قد تقدّم ذكره فى عدة مواطن، و هو أستاذ الأمير الكبير يشبك السّودونى المشدّ أتابك العساكر بديار مصرفى دولة الملك الظاهر جقمق.

و توفّى الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه العثمانى الظاهرى، أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية فى يوم الجمعة أول صفر، من جرح أصابه فى أمسه عند حصار دمشق، و كان من أعيان المماليك الظاهرية، و ممّن انضمّ مع الملك المؤيد شيخ أيّام تلك الفتن.

و توفّى السلطان ملك الهند صاحب بنجالة، غياث الدين أبو المظفر ابن السلطان إسكندر شاه، و كان من أجلّ ملوك الهند، و ممالكه متسعة جدا.

و توفّى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد اللّه الخليلى، نائب إسكندرية بها فى هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۱

و توفّى الشيخ جمال الدين عبد اللّه بن محمد بن طيمان، المعروف بالطّيمانى الشافعى، قتل بدمشق فى الفتنة ليلة الجمعة ثامن صفر، و كان من الفضلاء، انتقل من القاهرة إلى دمشق و سكنها.

و توفّى الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد بن على بن الهائم المصرىّ الشافعىّ بالقدس، و كان فقيها بارعا فى الحساب و الفرائض، و له مشاركة فى فنون.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۶]

السنة الثانية من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر و هى سنة ست عشرة و ثمانمائة.

فيها توفّى الشيخ الإمام فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوىّ الشافعىّ، شيخ القراء بمدرسة الملك الظاهر برقوق، فى يوم الاثنين تاسع عشر شعبان فجأة بعد خروجه من الحمّام، و كان بارعا فى الفقه و الحديث و القراءات و العربية و غير ذلك، و تصدّى للإقراء سنين.

و توفّى قاضى القضاة صدر الدين على ابن أمين الدين محمد بن محمد الدمشقى الحنفى المعروف بابن الأدمىّ، قاضى قضاة دمشق، و كاتب سرّها، ثم قاضى [القضاة] بالديار المصرية، فى يوم السبت ثامن شهر رمضان بالقاهرة و هو قاض، و مولده بدمشق فى سنة سبع و ستين و سبعمائة، و كان إماما بارعا أديبا فصيحا ذكيّا، ولى نظر جيش دمشق، ثم كتابة سرّها، ثم قضاءها، ثم نقله الملك المؤيد إلى الدّيار المصرية، و ولّاه قضاءها بعد عزل قاضى القضاة ناصر الدين بن العديم، ثم جمع له بين القضاء و حسبة القاهرة، إلى أن مات، و لما ولى كتابة السرّ بدمشق بعد عزل الشريف علاء الدين قال فيه العلامة شهاب الدين أحمد بن حجى: [الطويل]

تهن بصدر الدّين يا منصبا سما و قل لعلاء الدّين أن يتأدبا

له شرف عال و بيت و منصب و لكن رأينا السّرّ للصّدر أنسبا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۱۲۳

ولاية صدر الدّين للسرّ كاتبا لها فى النّفوس المطمئنّة موقع

فإن يضعوا الأشيا إذا فى محلّها فلم يك غير السّر للصّدر موضع

قلت: و هجاه أيضا بعضهم فقال: [الرجز]

كتابة السّرّ غدت وجودها كالعدم

و أصبحت بين الورى مصفوعة بالأدم

و من شعر قاضى القضاة صدر الدين المذكور أنشدنى الشيخ شمس الدين محمد النّفيسى قال: أنشدنى قاضى القضاة صدر الدين بن الأدمى من لفظه لنفسه، و هو مما يقرأ على قافيتين: [السريع]

يا متهمى بالسّقم كن مسعفى و لا تطل رفضى فإنّى على ل

أنت خليلى فبحقّ الهوى كن لشجونى راحما يا خلى ل

و له: [السريع]

قد نمّق العاذل يا منيتى كلامه بالزّور عند الملام

و ما درى جهلا بأنّى فتى لم يرع سمعى عاذلا فيك لام

و له القصيدة الطّنّانة التى أولها: [الطويل]

عدمت غداة البين قلبى و ناظرى فيامقلتى حاكى السّحاب و ناظرى

- انتهى.

و توفّى الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجّى بن موسى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۴

السّعدى، الحسبانى الأصل، الدّمشقى الشافعى بدمشق، و كان فقيها بارعا، أفتى و درس سنين، و خطب بجامع دمشق، و قدم القاهرة فى دولة الملك الناصر [فرج] فى الرّسلية عن الأمير شيخ، أعنى الملك المؤيد، و كان معدودا من فقهاء دمشق و أعيانها.

و توفّى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى، الشافعى الدمشقى، بدمشق فى رابع المحرم، و مولده بقرية باعونة من قرى عجلون فى سنة إحدى و خمسين و سبعمائة تخمينا، و نشأ بدمشق و طلب العلم، و تولى قضاء دمشق و خطابة بيت المقدس، و درّس و أفتى، و قال الشّعر، و لما ولى قضاء دمشق هجاه بعضهم بقوله: [مجزوء الوافر]

قضاء الشّام أنشدنى بدينى لا تبيعونى

صفعت بكلّ مصفعة و بعد الكلّ باعونى

و هجاه آخر عند توليته خطابة القدس بكلام مزعج، الإضراب عنه أليق.

و توفّى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الحمصى الشّافعى، المعروف بابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۵

الشّنبلىّ، فى هذه السنة، و كان فقيها بارعا عالما، إلّا أنه لما ولى قضاء دمشق لم تحمد سيرته.

و توفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدّمشقىّ، الشافعى المعروف بابن الإخنائىّ، بدمشق فى نصف شهر رجب عن نحو ستين سنة، بعد أن أفتى و درّس، و ولى قضاء غزّة و حلب و دمشق و ديار مصر عدّة سنين، و كان معدودا من رؤساء دمشق و أعيانها، و له مكارم و أفضال- رحمه اللّه.

و توفّى الأمير الوزير سيف الدين مبارك شاه بن عبد اللّه المظفّرىّ الظّاهرىّ، فى شهر رمضان، كان يخدم الملك الظاهر [برقوق] أيام جنديته تبعا، فلما تسلطن رقّاه و أمّره، ثم جعله من جملة الحجّاب، ثم ولى الوزارة، ثم الأستادارية، و أقام بعد عزله سنين إلى أن مات.

و توفّى قاضى المدينة النبويّة زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العثمانى المراغى الشافعى المعروف بابن الحسين فى سادس عشر ذى الحجة، و كان من الفقهاء الفضلاء.

و توفّى الشيخ الإمام المفنّن العلّامة، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشىّ الغزى النّوفلىّ الشّافعى، المعروف بابن

زقّاعة، فى ثانى عشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۶

ذى الحجّة بالقاهرة، عن اثنتين و تسعين سنة، و زقّاعه - بضم الزاى المعجمة و فتح القاف و تشديدها و بعد الألف عين مهملة مفتوحة و هاء ساكنة- و كان إماما عارفا بفنون كثيرة، لا سيّما علم النجوم، و الأعشاب، و له نظم كثير، و كانت له وجاهة عند الملوك، بحيث إنه كان يجلس فوق القضاة، و من شعره أنشدنا قاضى القضاة جمال الدين محمد أبو السعادات بن ظهيرة قاضى مكّة من لفظه قال: أنشدنى الإمام العلّامة برهان الدين إبراهيم بن زقّاعة من لفظه لنفسه: [الوافر]

رأى عقلى و لبّى فيه حارا فأضرم فى صميم القلب نارا

و خلّانى أبيت اللّيل ملقى على الأعتاب أحسبه نهارا

إذا لام العواذل فيه جهلا أصفه لهم فينقلبوا حيارى

و إن ذكروا السّلوّ يقول قلبى تصامم عن أباطيل النّصارى

و ما علم العواذل أنّ صبرى و سلوانى قد ارتحلا و سارا

فيا للّه من وجد تولّى على قلبى فأعدمه القرارا

و من حبّ تقادم فيه عهدى فأورثنى عناء و انكسارا

قضيت هواكمو عشرين عاما و عشرينا ترادفها استتارا

فنمّ الدّمع من عينى فأبدى سرائر سرّ ما أخفى جهارا

إذا ما نسمة البانات مرّت على نجد و صافحت العرارا

و صافحت الخزام و عنظوانا و شيحا ثمّ قبّلت الجدارا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۷

جدار ديار من أهوى قديما رعى الرّحمن هاتيك الدّيارا

ألا يا لائمى دعنى فإنّى رأيت الموت حجّا و اعتمارا

فأهل الحبّ قد سكروا و لكن صحا كلّ و فرقتنا سكارى

و من شعره أيضا فى فنّ التصوّف: [الوافر]

سألتك بالحواميم العظيمه و بالسّبع المطوّلة القديمه

و باللامين و الفرد المبدّا به قبل الحروف المستقيمه

و بالقطب الكبير و صاحبيه و بالأرض المقدّسة الكريمه

و بالغصن الذى عكفت عليه طيور قلوب أصحاب العزيمه

و بالمسطور فى رقّ المعانى و بالمنشور فى يوم الوليمه

و بالكهف الذى قد حل فيه أبو فتيانها و رأى رقيمه

و بالمعمور من زمن النصارى بأحجار بحجرتها مقيمه

ففجّر فى فؤادى عين حبّ تروّى من مشاربها صميمه

قلت: و بعض تلامذته من الصّوفيه يزعمون أن هذه الأبيات فيها الاسم الأعظم.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۷]

السنة الثالثة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر و هى سنة سبع عشرة و ثمانمائة

فى محرمها تجرد الملك المؤيد [شيخ] إلى البلاد الشامية، لقتال الأمير نوروز الحافظى و من معه من الأمراء و ظفر به، و قتله حسبما نذكره.

و فيها قتل الأمير سيف الدين نوروز بن عبد اللّه الحافظى بدمشق، فى ليلة ثامن عشرين شهر ربيع الآخر، و حملت رأسه إلى الدّيار المصرية، و طيف بها ثم علّقت على باب زويلة، و كان أصل نوروز المذكور من مماليك الملك الظاهر برقوق، و من أعيان خاصّكيته، ثم رقّاه إلى أن جعله أمير مائة و مقدّم ألف [بالقاهرة]، ثم ولّاه رأس نوبة النّوب بعد الوالد لما ولى نيابة حلب، ثم جعله أمير آخور كبيرا بعد الأمير تنبك اليحياوى فى سنة ثمانمائة، ثم أمسكه بعد فتنة على باى لأمر حكيناه فى وقته فى ترجمة الملك الظاهر برقوق، و حبسه بالإسكندرية، إلى أن أطلقه الملك الناصر [فرج] و ولاه رأس نوبة الأمراء، و صار نوروز هو المشار إليه فى المملكة و ذلك بعد خروج أيتمش و الأمراء من مصر، ثم وقع له أمور إلى أن ولى نيابة الشام، و من حينئذ ظهر أمر نوروز و انضمّ عليه شيخ، فصار تارة يقاتل شيخا، و تارة يصطلحان، و قد تقدّم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الناصر [فرج] إلى أن واقعا الملك الناصر بمن معهما فى أوائل المحرّم سنة خمس عشرة، و انكسر الناصر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۲۹

و حوصر بدمشق إلى أن أخذ و قتل، و تقاسم شيخ و نوروز الممالك و الخليفة المستعين هو السّلطان، فأخذ شيخ الديار المصرية و صار أتابكا بها، و أخذ نوروز البلاد الشاميّة، و صار نائب الشام، فلما تسلطن الملك المؤيد [شيخ] خرج نوروز عن طاعته، و وقعت أمور حكيت فى أوّل ترجمة الملك المؤيد، إلى أن خرج الملك المؤيد لقتاله، فظفر به و قتله.

و كان نوروز ملكا جليلا، كريما شجاعا، مقداما عارفا عاقلا مدبّرا، وجيها فى الدّول، و هو أحد أعيان مماليك الظّاهر برقوق، معدودا من الملوك، طالت أيّامه فى الرياسة، و عظمت شهرته، و بعد صيته فى الأقطار، و كان متجمّلا فى مماليكه و حشمه، بلغت عدّة مماليكه زيادة على ألف مملوك، و كانت جامكيّة مماليكه بالشّام من مائة دينار إلى عشرة دنانير، و مات عن مماليك كثيرة، و ترقّوا بعده إلى المراتب السّنيّة، حتى إنّ كلّ من ذكرناه من بعده، و نسبناه بالنّورزىّ فهو مملوكه و عتيقه، و فى هذا كفاية.

و قتل معه جماعة من أعيان الأمراء حسبما نذكرهم أوّلا بأوّل.

و فيها قتل من أصحاب نوروز الأمير سيف الدين يشبك بن أزدمر الظاهرى، رأس نوبة النّوب، ثم نائب حلب، و كان ممّن انضم مع نوروز بعد وفاة الوالد، فإنّ الوالد كان أخذه عنده. بدمشق لمّا ولى نيابتها، و جعله الملك النّاصر أتابكا بها، و عقد الوالد عقده على ابنته، و سنّها نحو أربع سنين لئلا يصل إليه من الملك النّاصر سوء.

و دام مع نوروز إلى أن قبض عليه و قتل بدمشق حسبما تقدّم ذكره، و كان رأسا فى الشجاعة و الإقدام، شديد القوّة فى الرّمى بالنّشّاب، إليه المنتهى فيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۰

و فيها قتل الأمير سيف الدين طوخ بن عبد اللّه الظّاهرى المعروف بطوخ بطّيخ نائب حلب، و هو أحد أصحاب نوروز، ذبح بدمشق مع نوروز و غيره.

و فيها قتل الأمير سيف الدين قمش بن عبد اللّه الظّاهرىّ نائب طرابلس، و هو أيضا من أصحاب نوروز. و الجميع قتلوا فى ليلة ثانى عشرين شهر ربيع الآخر، حسبما تقدم ذكره.

و فيها توفّى الأمير الكبير سيف الدين يلبغا النّاصرىّ الظّاهرى أتابك العساكر بالدّيار المصرّية، فى ليلة الجمعة ثانى شهر رمضان

بالقاهرة، بعد عوده من الشام صحبة السلطان و هو أيضا من أصحاب نوروز، و من أعيان خاصّكيّة الملك الظاهر برقوق، و أحد مماليكه، و ترقّى فى الدولة الناصرية إلى أن صار أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصريّة، و قد مرّ من ذكره نبذة كبيرة فى دولة الناصر، ثم المؤيّد، و هو ثالث من ولى الأتابكيّة بديار مصر، و نعت بيلبغا الناصرى فى الدّولة التركيّة، فالأوّل منهم يلبغا العمرى الناصرى صاحب الكبش، و أستاذ برقوق، و الثانى الأتابك يلبغا النّاصرى اليلبغاوىّ صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق، و نسبته بالناصرى إلى تاجره خواجا ناصر الدين، و هو مملوك يلبغا السابق ذكره- انتهى.

و الثالث يلبغا الناصرى هذا، و هو من مماليك برقوق. و نسبته بالناصرى إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۱

تاجره خواجا ناصر الدين، و قد ذكرنا هؤلاء الثلاثة فى تاريخنا المنهل الصافى، فى محل واحد فى حرف الياء؛ كون الاسم و الشهرة واحدة.

و توفّى الأمير سيف الدين شاهين بن عبد اللّه الظاهرى الأفرم أمير سلاح، برملة لدّ، و هو عائد إلى مصر صحبة السلطان إلى حلب من جرح أصابه، و كان أميرا شهما شجاعا، رأسا فى ركوب الخيل و فنّ الفروسيّة، و قد تقدّم أن الفروسيّة نوع آخر غير الشجاعة و الإقدام، فالشّجاع هو الذى يلقى غريمه بقوّة جنان، و فارس الخيل هو الرجل الذى يحسن تسريح الفرس فى كرّه و فرّه، و يدرى ما يلزمه من أمور فرسه و سلاحه، و تدبير ذلك كلّه، بحيث إنه يسير فى ذلك على القوانين المقررة المعروفة بين أرباب هذا الشأن.

قلت: نادرة أخرى، و شاهين هذا هو أيضا ثالث أفرم من أعيان الملوك فى دولة التركيّة.

فالأول منهم: الأفرم الكبير، صاحب الرّباط فى بركة الحبش و الأملاك الكثيرة، و هو الأمير عز الدين أيبك أمير جاندار الظاهر بيبرس، و المنصور قلاوون.

و الثانى آقوش الدّوادارىّ المنصورى الأمير جمال الدين نائب الشام، و الثالث شاهين هذا. فهؤلاء من الملوك، و أما غير الملوك فكثير لا يعتدّ بذكرهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۲

و توفّى الأمير سيف الدين جانى بك بن عبد اللّه المؤيدى الدّوادار بمدينة حمص، و هو متوجّه صحبة السلطان إلى حلب من جرح أصابه فى محاربة نوروز، و كان من أعيان مماليك المؤيد أيّام إمرته، فلما تسلطن رقّاه و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، و جعله دوادارا ثانيا، ثم ولّاه الدّواداريّة الكبرى بعد مسك طوغان الحسنى، فلم تطل مدّته، و خرج إلى التّجريدة و جرح و مات، و كان عنده شجاعة و إقدام مع تيه و شمم و تكبر، و تولّى خشداشه الأمير آقباى المؤيدى الخازندار عوضه الدّواداريّة الكبرى.

و توفّى قاضى مكّة، و مفتيها، و خطيبها، جمال الدين أبو حامد محمد ابن عفيف الدين عبد اللّه بن ظهيرة القرشىّ المخزومى المكىّ الشافعىّ بمكّة فى ليلة سابع عشرين شهر رمضان عن نحو سبع و ستين سنة، و مات و لم يخلف بعده بالحجاز مثله.

و توفّى قاضى الحنفيّة بالمدينة النّبويّة الشيخ زين الدين عبد الرحمن ابن نور الدين على المدنىّ الحنفى بها، و قد أناف على سبعين سنة، بعد أن ولى قضاء المدينة ثلاثا و ثلاثين سنة مع حسبتها، و شكرت سيرته.

و توفّى بالقاهرة الشريف سليمان بن هبة اللّه بن جمّاز بن منصور الحسينى المدنى، أمير المدينة النبويّة، و هو معزول بسجن قلعة الجبل، و قد ناهز الأربعين سنة من العمر.

و توفّى العلامة فريد عصره قاضى قضاة زبيد، مجد الدين أبو طاهر محمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۳

يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزابادى الشيرازى الشافعىّ، اللّغوىّ النّحوى، صاحب كتاب «القاموس» فى اللغة، فى ليلة العشرين من شوال عن ثمان و ثمانين سنة و أشهر، و هو متمتّع بحواسّه، و كان إماما بارعا نحويّا لغويّا مصنّفا، طاف البلاد، و رأى

المشايخ، و أخذ عن العلماء، و قدم مصر و أقرأ بها، ثم توجّه إلى اليمن، و ولى قضاء زبيد نحو عشرين سنة حتى مات. أنشدنا الشيخ أبو الخير المكىّ من لفظه قال: أنشدنى الأديب الفاضل على بن محمد بن حسين بن عليّف المكى العكىّ العدنانى من لفظه لنفسه فى كتاب الشيخ مجد الدين [المسمى بالقاموس] [الكامل]

مذ مدّ مجد الدّين فى أيّامه من بعض أبحر علمه القاموسا

ذهبت صحاح الجوهرىّ كأنّها سحر المدائن يوم ألقى موسى

و قد استوعبنا مصنّفاته فى تاريخنا المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى، إذ هو محل الإطناب فى التراجم.

و أمّا ما أثبت له من الشعر: أنشدنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر إجازة، قال أنشدنا العلّامة مجد الدين الفيروزابادى لنفسه إجازة إن لم يكن سماعا: [الوافر]

أحبّتنا الأماجد إن رحلتم و لم ترعوا لنا عهدا و إلّا

نودّعكم و نودعكم قلوبا لعلّ اللّه يجمعنا و إلّا

أعترض عليه فى «و إلا» الثانية فإنها من غير توطئة- انتهى.

أخبرنى الشيخ تقىّ الدين المقريزى رحمه اللّه قال: أخبرنى الشيخ الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الشّيرازىّ الفيروزابادىّ من لفظه بمكة فى ذى الحجّة سنة تسعين و سبعمائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۴

أنّه حضر بستانا بدمشق و قد جمع فيه الإمام العلّامة جمال الدين أحمد بن محمد الشّريشىّ الشّافعى و جماعة من أعيان دمشق لمأدبة فى يوم الثلاثاء العشرين من شعبان سنة ثلاث و ستين و سبعمائة، و كان ممن حضر المجلس العلّامة بدر الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين الشّريشى المذكور، و معه ما ينيف على أربعين سفرا من كتب اللغة منها صحاح الجوهرى، فأخذ كلّ من الحاضرين- و هم: الشيخ عماد الدين بن كثير، و الشيخ صلاح الدين الصّفدى، و شمس الدين الموصلىّ، و صدر الدين بن العزّ، و جماعة أخر- فى يده سفرا من تلك الأسفار، و امتحن البدر بن الشّريشى فى السؤال عن الأبيات المستشهد بها، فأنشد كلّ ما وقع فى تلك الكتب، و تكلّم على الموادّ اللغوية من غير أن يشذّ عنه شىء منها، و تكلم عليها بكلام مفيد متقن، فجزم الحاضرون أنه يحفظ جميع شواهد اللغة، و كتبوا له أ جائز بذلك، و من جملة من كتب له الشيخ مجد الدين هذا- انتهى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۸]

السنة الرابعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر و هى سنة ثمانى عشرة و ثمانمائة.

فيها فى شهر رجب تجرّد السلطان الملك المؤيد [شيخ] إلى البلاد الشامية لقتال الأمير قانى باى نائب الشام و من معه حسبما تقدّم ذكره من قتاله لهم، و قتله إياهم- يأتى ذكر الجميع فى هذه السنة- و أول من قتله منهم الأمير قانى باى المحمدىّ الظاهرىّ نائب الشام فى العشر الأوسط من شعبان بحلب، و حملت رأسه إلى القاهرة، و طيف بها ثم علّقت أياما، و كان أصل قانى باى هذا من مماليك الملك الظاهر برقوق و أعيان خاصّكيته، ثم تأمّر فى الدّولة الناصرية [فرج] إمرة مائة و تقدمة ألف، ثم صار فى دولة الملك المؤيد شيخ رأس نوبة النّوب، ثمّ أمير آخور كبيرا، و سكن باب السّلسلة على العادة و عمّر مدرسته برأس سويقة منعم من الصّليبة بالشارع الأعظم، ثم ولى نيابة دمشق بعد الأمير نوروز الحافظىّ بعد خروجه عن الطاعة، فباشر نيابة دمشق إلى أن أشيع عنه الخروج عن الطاعة و طلبه الملك المؤيد شيخ إلى القاهرة ليستقرّ أتابكا بها، و ولّى عوضه نيابة دمشق الأتابك ألطنبغا العثمانى، فلما بلغ قانى باى ذلك

خرج عن الطاعة بعد أيام، و قاتل أمراء دمشق، و ملك دمشق، و وافقه الأمير إينال الصّصلانىّ نائب حلب، و الأمير سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس، و الأمير تنبك البجاسى نائب حماة، و الأمير طرباى نائب غزّة، و خرج إليه الملك المؤيد مخفا، و قاتله بظواهر حلب، حسبما ذكرنا ذلك كلّه فى أصل ترجمة الملك المؤيد من هذا الكتاب، فظفر به بعد أيام و قتله، و كان من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۶

أجلّ خاصّكيّة الملك الظاهر برقوق، و عنده رياسة و حشمة و تجمّل، و مات و سنّه دون الأربعين.

و فيها قتل الأمير سيف الدين إينال بن عبد اللّه الصّصلانى الظاهرىّ نائب حلب أحد أصحاب قانى باى المقدّم ذكره، فى العشر الأوسط من شعبان، و كان أصله أيضا من أعيان خاصّكيّة الملك الظاهر برقوق و مماليكه، و تأمّر أيضا فى دولة الملك الناصر فرج إلى أن صار أمير مائة و مقدّم ألف، و حاجب الحجّاب، ثم صار فى دولة المؤيد أمير مجلس، ثم نقل إلى نيابة حلب بعد قتل نوروز الحافظىّ، إلى أن خرج قانى باى نائب الشّام عن الطاعة، و وافقه إينال هذا إلى أن كان من أمرهم ما كان، و قتل و حملت رأسه أيضا إلى القاهرة مع رأس قانى باى، و كان إينال المذكور أميرا شجاعا، مقداما كريما، عاقلا سيوسا، معدودا من الفرسان- رحمه اللّه تعالى.

و فيها قتل الأمير سيف الدين ثمان تمر اليوسفىّ الظاهرىّ، أتابك حلب- المعروف بأرق- معهما فى التاريخ المقدّم ذكره، و حملت رأسه أيضا إلى مصر، و كان تمان تمر أيضا من أعيان المماليك الظاهرية، و ترقّى بعد موت الملك الظاهر حتى ولى إمرة مائة و تقدمة ألف بديار مصر، ثم صار أمير جاندار، إلى أن قبض عليه الملك المؤيّد شيخ و حبسه مدّة، ثم أطلقه و ولّاه أتابكيّة حلب، فلما خرج قانى باى و إينال نائب حلب وافقهما مع من وافقهما من الأمراء و النوّاب، حتى قبض عليهم، و وقع من أمرهم ما وقع، و كان أيضا من الشجعان، و كان تركىّ الجنس.

و فيها قتل أيضا الأمير سيف الدين جرباش بن عبد اللّه الظاهرىّ المعروف بكبّاشة حاجب حجّاب حلب، و حملت رأسه إلى القاهرة، و كان أيضا من المماليك الظاهرية، [برقوق] و تأمّر فى الدولة الناصرية [فرج]، و المؤيّدية [شيخ] إلى أن أخرجه الملك المؤيد منفيّا إلى القدس، ثم استقرّ به فى حجوبيّة حلب، إلى أن كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۷

من أمر قانى باى و إينال ما كان، فقتل معهما، و قتل غير هؤلاء أيضا خلائق فى الوقعة و غيرها.

و فيها توفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن العلّامة جلال الدين رسولا بن يوسف التّركمانى الحنفى، المعروف بابن التّبانىّ، قاضى قضاة دمشق بها، فى يوم الأحد ثامن عشرين شهر رمضان، و كان إماما عالما فاضلا، معدودا من فقهاء الحنفية.

و توفّى الوزير الصّاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة المعروف بابن البشيرىّ بالقاهرة فى يوم الأربعاء رابع عشر صفر، و مولده فى ليلة السبت سابع ذى القعدة سنة ستّ و ستين و سبعمائة بالقاهرة، و كان معدودا من رؤساء الأقباط، تنقّل فى عدّة وظائف إلى أن ولى الوزر غير مرة، و نظر الخاص.

و توفّى الشيخ زين الدين حاجى الرّومى الحنفى شيخ التّربة الناصرية التى أنشأها الملك الناصر [فرج] على قبر أبيه الملك الظّاهر برقوق بالصحراء، فى ليلة الخميس رابع شوال، و استقر عوضه فى مشيختها الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد البساطى المالكى، بعناية الأمير ططر نائب الغيبة.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح، محمد الدّيلمىّ فى رابع ذى الحجة، و دفن بالقرافة، و كان للناس فيه اعتقاد، و يقصد للزيارة للتبرك به.

و توفّى الملك أميرزة إسكندر ابن أميرزة عمر شيخ بن تيمور لنك، صاحب بلاد فارس، و كان ملكها بعد قتل أخيه أميرزة محمد، و دام إسكندر على ملك فارس سنين إلى أن بدا له مخالفة عمّه شاه رخّ بن تيمور لنك، فسار إليه شاه رخّ المذكور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۸

و قاتله و أسره و سمل عينيه بعد أمور و حروب، و أقام شاه رخّ عوضه أخاه رستم ابن أميرزة عمر شيخ، فجمع إسكندر المذكور جمعا ليس بذلك، و قدّم عليهم ابنه، و جهّزهم إلى أخيه رستم، فخرج إليهم رستم المذكور و قاتلهم و هزمهم، و أخذ إسكندر هذا أسيرا، ثم قتله بأمر عمّه شاه رخّ، و كان إسكندر المذكور ملكا فاضلا ذكيا فطنا، يكتب المنسوب إلى الغاية فى الحسن، و بخطه ربعة عظيمة بمكة المشرفة، و كان حافظا للشعر و يقوله باللغة العجمية و التركية، و كانت لديه فضيلة و مشاركة فى فنون.

و فيها قتل الأمير الكبير سيف الدين دمرداش بن عبد اللّه المحمّدىّ الظاهرىّ بسجن الإسكندرية فى يوم السبت ثامن عشر المحرّم.

و كان دمرداش هذا من أعيان مماليك الظاهر برقوق، و ترقّى فى أيّام أستاذه إلى أن ولى أتابكيّة دمشق، ثم نيابة حماة، ثم نيابة طرابلس، ثم أمسكه و حبسه ساعة، و أطلقه بسفارة الوالد لمّا ولى نيابة حلب، فجعله الظاهر أتابك العساكر بحلب، ثم نقله ثانيا إلى نيابة حماة، ثم نقله إلى نيابة حلب بعد واقعة تنم الحسنى نائب الشّام، و قدم تيمور لنك البلاد الشاميّة فى نيابته، ثم خرج عن الطاعة مع الوالد، و وقع له بعد ذلك أمور و حروب و خطوب- تقدّم ذكرها فى ترجمة الملك الناصر فرج، ثم فى ترجمة الملك المؤيد شيخ- و محصول هذا كله، أنه ولى أتابكيّة العساكر بالديار المصرية بعد الوالد، ثم ولى نيابة الشّام بعده أيضا بحكم وفاته، ثم فرّ من الملك الناصر [فرج] لمّا حوصر بدمشق إلى البلاد الحلبيّة، و دام بها، إلى أن كانت فتنة نوروز، و تولّى ابن أخيه قرقماس سيدى الكبير نيابة الشّام عوضا نوروز، و طلبه الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۳۹

المؤيّد فقدم عليه من البحر، و قد عاد قرقماس إلى مصر، فقبض الملك المؤيّد عليهما، و أرسل قبض على ابن أخيه تغرى بردى سيدى الصغير من صالحية بلبيس، و قال: هؤلاء أهمّ من الأمير نوروز، و قتل تغرى بردى سيدى الصغير فى يوم عيد الفطر سنة ستّ عشرة، ثمّ قتل أخاه قرقماس سيدى الكبير بسجن الإسكندرية، و أبقى عمّهما دمرداش هذا إلى هذا اليوم فقتله، و قد تقدم من ذكر دمرداش ما فيه غنية عن ذكره هنا ثانيا.

و فيها قتل الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه المحمدىّ الظاهرىّ المعروف بسودون تلّى- أى مجنون- فى يوم السبت ثامن عشر المحرّم بسجن الإسكندرية، مع الأمير دمرداش المقدّم ذكره، و كان سودون أيضا من أعيان المماليك الظاهريّة [برقوق]، و ترقّى فى دولة الملك الناصر فرج إلى أن صار أمير آخور كبيرا، ثم خرج عن طاعة الملك الناصر، و وقع له أمور، و انضم على الأميرين شيخ و نوروز، و دام معهما سنين إلى أن انكسر الملك الناصر و قتل، فقدم القاهرة- صحبة الأمير الكبير شيخ فى خدمة الخليفة- على أعظم إقطاعات مصر، و كان يميل إلى نوروز أكثر من شيخ، غير أن نوروز أرسله مع الأمير شيخ هو و الأمير بكتمر جلّق صفة التّرسيم ليمنعاه من الوثوب على السّلطنة، فمات بكتمر بعد أشهر، فتلاشى أمر سودون المذكور، فأخذ الملك المؤيد يخادعه إلى أن استفحل أمره، فقبض عليه و حبسه بالإسكندرية إلى أن قتله فى التاريخ المذكور.

و فيها أيضا قتل الأمير سيف الدين أسنبغا الزّرد كاش أحد المماليك الظاهريّة [برقوق] أيضا، بسجن الإسكندرية مع دمرداش و سودون المحمدى، و كان ممّن صار أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية فى دولة الملك الناصر فرج، و جعله بديار مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۰

فى سفرته التى قتل فيها، و دام بمصر إلى أن قبض عليه الملك المؤيد و حبسه بالإسكندرية ثمّ قتله فى التاريخ المقدم ذكره.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و نصف، مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۱۹]

السنة الخامسة من سلطنة الملك المؤيد على مصر و هى سنة تسع عشرة و ثمانمائة.

فيها توفّى الأمير سيف الدين تنبك بن عبد اللّه المؤيّدى، شاد الشراب خاناه، و أحد أمراء الطّبلخانات، فى سادس عشرين صفر، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلّاة المؤمنى، و كان من أكابر المماليك المؤيّدية، خصيصا عند السلطان، مشكور السّيرة.

و توفّى أستادار الوالد الأمير الوزير شهاب الدين أحمد ابن الحاج عمر بن قطينة، فى يوم الأحد ثانى عشرين المحرّم، و كان يباشر فى بيوت الأمراء، و اتصل بخدمة الوالد سنين، ثم ولى الوزارة فى الدّولة الناصرية دون الأسبوع فى سنة اثنتين و ثمانمائة، و عزل و عاد إلى أستادارية الوالد، و تصرّف مع ذلك فى عدة أعمال، و كان معدودا من أعيان المصريين.

و توفّى الشيخ الإمام نجم الدين [بن فتح الدين]، أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الدايم الحنبلى، فى هذه السنة، و كان من أعيان فقهاء الحنابلة.

و توفّى الشيخ الإمام العلّامة همام الدين محمد بن محمد الخوارزمىّ، الشّافعى، شيخ المدرسة الناصرية المعروفة بالجمالية، برحبة باب العيد بالقاهرة، و كان عالما فى عدة فنون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۲

و توفّى القاضى شهاب الدين أحمد الصّفدى ناظر البيمارستان المنصورى بالقاهرة و ناظر الأحباس، فى ثانى عشر شهر ربيع الأوّل، و كان أولا يباشر التّوقيع بخدمة الملك المؤيّد شيخ فى أيام إمرته، فلما رشح للسلطنة خلع عليه بنظر البيمارستان، و استقرّ القاضى ناصر الدين ابن البارزىّ عوضه فى توقيع الأمير شيخ، فوصل بذلك إلى وظيفة كتابة السّرّ.

و توفّى قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابلسىّ الحنفى، قاضى قضاة الدّيار المصرية، فى ليلة السبت سادس عشرين شهر ربيع الأول، و قد تجاوز أربعين سنة، و كان مشكور السّيرة قليل البضاعة.

و توفّى الأمير سيف الدين قمارى بن عبد اللّه، شادّ السلاح خاناه، و أمير الرّكب الأوّل من الحاج، فى رابع عشرين شوّال، فى وادى القباب، و هو متوجّه إلى الحج.

و توفّى الشيخ الإمام المحدّث تقىّ الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتى، الحنفى قاضى العسكر بالدّيار المصرية بها، و كان من الفضلاء، معدودا من فقهاء الحنفية و نحاتهم، و كان وجيها فى الدّولة المؤيدية [شيخ] إلى الغاية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۳

و توفّى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد اللّه من بشبغا الظاهرى، الأمير آخور- كان- فى الدولة الناصرية فرج بالقدس بطالا فى يوم الجمعة ثالث ذى القعدة، و كان ديّنا خيرا، عفيفا عن المنكرات و الفروج، و هو أحد أعيان المماليك الظاهريّة و خشداش الوالد، كلاهما جلبه خواجا بشبغا، و قد تقدّم من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة الملك الناصر فرج.

و توفّى الطواشى زين الدين مقبل بن عبد اللّه الأشقمرىّ رأس نوبة الجمدارية فى ليلة الاثنين رابع عشر شهر ربيع الآخر، و دفن بمدرسته التى بخط التّبانة، و كان رومى الجنس، و لديه فضيلة.

و توفّى قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن أبى جرادة، و ابن العديم الحلبى الحنفى قاضى قضاة الدّيار المصرية بها، بعد مرض طويل، فى ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر، عن سبع و عشرين سنة، بعد ما ولى القضاء نحو ثمانى سنين، على أنه صرف منها مدّة، و كان عالما ذكيّا فطنا، مع طيش و خفّة، و مهابة و حرمة، و ثروة و حشم، و قد ثلمه الشيخ تقى الدين المقريزى بقوادح ليست فيه، و الإنصاف فى ترجمته ما ذكرناه، و أنا أعرف بحاله من الشيخ تقى الدين و غيره؛ لكونه كان زوج كريمتى، و مات عنها، و تولى القضاء بعده الشيخ شمس الدين محمد الدّيرىّ [الحنفى] القدسى بعد أشهر.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلامة عزّ الدين محمد ابن شرف الدين أبى بكر ابن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة

بدر الدين محمد بن إبراهيم بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۴

جماعة - مطعونا- فى يوم الأربعاء العشرين من شهر ربيع الأول، و مولده بمدينة الينبع بأرض الحجاز سنة تسع و خمسين و سبعمائة، و كان بارعا، مفنّنا، إماما فى العلوم العقليّة، مشاركا فى عدّة فنون، و به تخرج غالب علماء عصرنا، و كان احترز على نفسه من الطاعون، و احتمى عن المغلّظات، و سلك طريق الحكماء، و استعمل الأشياء الدافعة للطاعون و الخمّ، و أكثر من ذلك إلى أن طعن و هو أعظم ما يكون من الاحتراز، فما شاء اللّه كان.

و توفّى الصاحب الوزير تقى الدين عبد الوهاب ابن الوزير الصاحب فخر الدين عبد اللّه ابن الوزير الصاحب تاج الدين موسى ابن علم الدين أبى شاكر ابن تاج الدين أحمد ابن شرف الدولة إبراهيم ابن الشيخ سعيد الدّولة بالقاهرة فى يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة، و كان مشكور السيرة، يتنصّل من صحبة الأقباط أبناء جنسه، و يتديّن و يصحب الصّلحاء من المسلمين، و لا يدخل فى بيته أحدا من نسوة النصارى البتّة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّيت خوند أخت الملك الظاهر برقوق، بنت الأمير آنص الجاركسية، أم الأتابك بيبرس، فى ليلة الأحد رابع عشر ذى القعدة، بعد سن عال، و هى الصّغرى من أخوة برقوق.

و توفّى الشيخ زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبى أمامة محمد ابن على بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدّكالىّ الشّافعىّ، المعروف بابن النّقاش،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۵

خطيب جامع أحمد بن طولون، فى يوم عيد النحر، و كان يعظ، و لكلامه موقع فى القلوب، مع فضيلة تامّة، و دين متين، و قيام فى ذات اللّه [تعالى].

و توفّى قاضى القضاة شمس الدّين محمد بن على بن معبد المقدسىّ، المعروف بالمدنى المالكى، فى يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأوّل عن سبعين سنة، و كان مشكور السّيرة فى ولايته بالعفة، على أن بضاعته من العلم كانت مزجاة.

و توفّيت خوند بنت الملك الناصر فرج، زوجة المقام الصّارمى إبراهيم ابن الملك المؤيدى شيخ، فى شهر ربيع الأوّل، و هى أكبر أولاد الناصر، و هى التى كان تزوّجها بكتمر جلّق فى حياة والدها، و سنها دون عشر سنين.

و فيها كان الطاعون و الغلاء بالديار المصرية حسبما تقدم ذكره:

أمر النيل فى هذه السنه: الماء القديم سبعة أذرع و نصف، مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء كالعام الماضى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۰]

السنة السادسة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر و هى سنة عشرين و ثمانمائة.

فيها تجرّد السلطان الملك المؤيد المذكور إلى البلاد الشامية، و فتح عدّة قلاع ببلاد الروم مثل كختا و كركر و بهسنا و غيرها، و هى تجريدته الثالثة، و أيضا آخر سفراته إلى الشام.

و فيها توفّى الأمير زين الدين فرج ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق ابن الأمير آنص الجاركسىّ بسجن الإسكندرية فى ليلة الجمعة سادس عشرين [شهر] ربيع الأوّل، و دفن بالإسكندرية، ثم نقلت جثته إلى القاهرة، و دفنت بتربة والده التى بناها الملك الناصر على قبر أبيه الملك الظاهر [برقوق] بالصحراء خارج القاهرة، و مات و لم يبلغ الحلم، و هو أكبر أولاد الملك الناصر فرج من الذكور، و بموته خمدت نفوس الظاهرية.

و توفّى الأمير سيف الدين آقبردى بن عبد اللّه المؤيدى المنقار، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، فى ليلة الخميس سابع عشرين صفر بدمشق، و كان توجه إليها صحبة أستاذه الملك المؤيد، و هو أحد أعيان مماليك [الملك] المؤيد شيخ، اشتراه أيام إمرته و قاسى معه تلك الحروب و الفتن و التشتت فى البلاد، فلما تسلطن أمّره عشرة، ثم نقله إلى إمرة طبلخاناه، و جعله رأس نوبة ثانيا، و هو أول من حكم ممّن ولى هذه الوظيفة، و قعدت النّقباء على بابه، ثم أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بديار مصر، ثم ولى نيابة إسكندرية مدّة، ثم عزله و أقرّه على إقطاعه، و أخذه صحبته إلى التجريدة و هو مريض فى محفّة فمات بالبلاد الشاميّة، و كان شجاعا مقداما كريما، مع جهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۷

و ظلم و جبروت، و خلق سيّئ، و بطش و حدّة مزاج، و قبح منظر. قلت: و على كل حال مساوئه أكثر من محاسنه.

و توفّى القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن نصر اللّه بن حسن الفوى الحنفى.

أخو الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه، كان وكيل بيت المال، و ناظر الكسوة، و أحد نواب الحكم الحنفيّة، و هو والد صاحبنا القاضى تقى الدين بن نصر اللّه، فى ليلة السبت ثالث عشر جمادى الآخرة بالقاهرة، و كان مولده فى سنة ستين و سبعمائة، و مات فى حياة والده، و كان من أعيان الديار المصرية و رؤسائها.

و توفّى الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع شرف الدين موسى بن على المناوىّ المالكى الفقيه العابد، بمكة المشرفة فى ثانى شهر رمضان، و كان من الأبدال، جاور بمكة و المدينة سنين، و كان أوّلا بالقاهرة فى طلب العلم، و حفظ الموطّأ حفظا جيّدا، و برع فى الفقه و العربيّة، و شارك فى فنون، ثم تزهد فى الدنيا، و ترك ما كان بيده من الوظائف من غير عوض يعوّضه فى ذلك، و انفرد بالصحراء مدّة، ثم خرج إلى مكّة فى سنة تسع و تسعين و سبعمائة، و أقبل على العبادة متخلّيا من كلّ شىء من أمور الدّنيا، معرضا عن جميع الناس حتى صار أكثر إقامته بمكّة فى الجبال، لا يدخلها إلّا فى يوم الجمعة، أو فى النّادر، و كان يقصد للزّيارة و التّبرّك به، و كان ممّن لا يريد الشّهرة.

و توفّى الأمير سيف الدين آقباى بن عبد اللّه المؤيّدى نائب الشّام بها فى قلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۸

دمشق [فى ذى القعدة]، و قد مرّ من ذكره ما فيه كفاية عن ذكره ثانيا عند خروجه من قلعة دمشق و القبض عليه، كلّ ذلك فى ترجمة أستاذه الملك المؤيد [شيخ] و هو أحد أعيان مماليك المؤيد، و أحد الأربعة المعدودة بالشّهامة و الشجاعة.

و هم: الأمير جانى بك المؤيدى الدّوادار، و الأمير آقباى الخازندار ثم الدّوادار هذا، و الأمير يشبك اليوسفىّ المؤيدى المشدّ ثم نائب حلب الآتى ذكره، و الأمير آقبردى المؤيّدى المنقار المقدم ذكره فى هذه السنة، فهؤلاء الأربعة كانوا من الشجعان [ضاهوا أعيان مماليك الملك الظاهر برقوق، بل بالغ بعض خشداشيّتهم بأنّهم أعظم و أشهم، و فى ذلك نظر].

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن على بن جعفر البلالى الشافعى، شيخ خانقاه سعيد السعداء بها، فى يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان، و كان فقيها فاضلا معتقدا، و له شهرة كبيرة، و كان الوالد يحبّه، و يبرّه بالأموال و الغلال، و غير ذلك.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد السّلاخورىّ، نائب دمياط، قتيلا فى رابع عشر ذى الحجّة، بعد ما ولى عدّة وظائف بالبذل و السّعى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع سواء، مبلغ الزّيادة تسعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۴۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۱]

السنة السابعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر و هى سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة.

فيها كان الطاعون بالديار المصرية، و مات جماعة من الأعيان و غيرهم، و وقع الطاعون بها أيضا فى التى تليها حسبما يأتى ذكره.

و فيها توفّى الأمير سيف الدين مشترك بن عبد اللّه القاسمى الظاهرىّ نائب غزّة- كان- ثم أحد مقدّمى الألوف بدمشق بها، فى سادس عشر جمادى الأولى، و هو أحد المماليك لظاهرية برقوق، و تأمّر فى دولة الملك الناصر فرج، ثم ولّاه الملك المؤيد نيابة غزّة، ثم نقله إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، إلى أن مات.

و توفّى الشريف النقيب شرف الدين أبو الحسن على ابن الشريف النقيب فخر الدين أحمد ابن الشريف النقيب شرف الدين محمد بن على بن الحسين بن محمد ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفّر بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد اللّه بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- الأرموىّ الحسينىّ، نقيب الأشراف بالديار المصرية، فى يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الأوّل، و كان رئيسا نبيلا، عاريا عن العلوم و الفضائل، منهمكا فى اللّذات، و له مكارم و أفضال- عفا اللّه [تعالى] عنه.

و توفّى الأمير [سيف الدين] حسين بن كبك التّركمانى أحد أمراء التّركمان قتيلا فى ثالث جمادى الأولى.

و توفّى القاضى شهاب الدين أحمد بن عبد اللّه القلقشندى الشّافعى فى ليلة السّبت عاشر جمادى الآخرة عن خمس و ستين سنة، بعد أن كتب فى الإنشاء سنين، و برع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۰

فى العربيّة، و شارك فى الفقه، و ناب فى الحكم بالقاهرة، و عرف الفرائض، و نظم و نثر، و صنّف كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، جمع فيه جمعا كبيرا مفيدا، و كتب فى الفقه و غيره.

و توفّى الأمير سيف الدين بيسق بن عبد اللّه الشّيخىّ الظاهرىّ، أحد أمراء الطّبلخانات، و أمير آخور ثانى، فى جمادى الآخرة بالقدس بطّالا بعد أن ولى إمرة الحاجّ فى أيّام أستاذه الملك الظاهر برقوق، و أيّام ابن أستاذه الملك الناصر فرج غير مرّة، و ولى عمارة المسجد الحرام بمكّة لمّا اخترق فى سنة ثلاث و ثمانمائة، ثم تنكّر عليه الملك الناصر، و أخرجه منفيّا إلى صهره الأمير إسفنديار ملك الرّوم، فأقام بها حتى تسلطن الملك المؤيد شيخ، فقدم عليه، فلم يقبل عليه الملك المؤيّد شيخ لأنّه كان من حواشى الأمير نوروز الحافظى، و أقام بداره مدّة، ثم أخرجه المؤيد إلى القدس بطّالا، فمات به، و كان أميرا عاقلا، عارفا بالأمور، متعصبا للفقهاء الحنفيّة، و فيه برّ و صدقة، مع شراسة خلق و حدّة مزاج، و قد ترجمه الشيخ تقىّ الدين الفاسى قاضى مكّة و مؤرّخها، و نعته بالأمير الكبير، على أنّ بيسق، لم يعط إمرة مائة و لا تقدمة ألف البتّة، و إنما أعظم ما وصل إليه الأمير آخورية الثانية، و إمرة طبلخاناه لا غير، فبينه و بين المقدّم درجات، و بين المقدم و الأمير الكبير درجات، فترجمه الفاسى بالأمير الكبير دفعة واحدة، و كذا وقع له فى جماعة كبيرة من أعيان المصريين، فكلّ ذلك لعدم ممارسته لهذا الشأن، و إن كان الرجل حافظا ثقة، عارفا بفن الحديث و رجاله، إماما فى معرفة أهل بلده، و أحوال المسجد الحرام، و قد أجاد فيما صنّفه من تاريخ مكّة المشرّفة إلى الغاية بخلاف تأريخه التّراجم، فإنه قصّر فيه إلى الغاية، و أقلب ملوك الأقطار و أعيانها- ما عدا أهل مكة- ظهرا لبطن، و أعظم من رأيناه فى هذا الشأن الشيخ تقى الدين المقريزىّ، و قاضى القضاة بدر الدين العينى، و ما عداهما فمن مقولة الشيخ تقى الدين الفاسى، و لم أرد بذلك الحطّ على أحد،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۱

و إنما الحقّ يقال على أى وجه كان، وها [هى] مصنّفات الجميع باقية، فمن لم يرض بحكمى فليتأمّلها، و يقتدى بنفسه- انتهى.

و توفّى الأمير علاء الدين آقبغا بن عبد اللّه المعروف بالشّيطان- مقتولا- فى ليلة الخميس سادس شعبان، و أصله من صغار مماليك الملك الظاهر برقوق، و عظم فى الدّولة المؤيّدية، حتى إنه جمع بين ولاية القاهرة و حسبتها و شدّ الدّواوين بها فى وقت واحد، و كان عارفا حاذقا فطنا، عفيفا عن المنكرات، مع معرفة بالمباشرة، غير أنه كان فيه ظلم و عسف.

و توفّى الأمير سيف الدين بردبك بن عبد اللّه الخليلى الظاهرىّ، المعروف بقصقا، نائب صفد بها، فى ليلة الخميس نصف شهر

رجب، و كان أصله من خاصّكيّة الملك الظاهر برقوق و مماليكه، و ترقّى بعد موته إلى أن صار أمير مائة و مقدّم ألف، ثم رأس نوبة النّوب فى دولة الملك المؤيّد شيخ، ثم نقل إلى نيابة طرابلس، فساءت سيرته بها، فعزل عنها و نقل إلى نيابة صفد فدام بها إلى أن توفى، و كان غير مشكور السّيرة.

و توفّى الأمير [سيف الدين] سودون بن عبد اللّه الأسندمرىّ الظاهرىّ، أتابك طرابلس قتيلا- فى الوقعة التى كانت بين الأمير برسباى الدقماقى نائب طرابلس و بين التّركمان خارج طرابلس- فى يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان، و كان ولى الأمير آخوريّة الثانية فى الدولة الناصرية، ثم أمسكه الملك الناصر و حبسه بسجن الإسكندرية، إلى أن أطلقه الملك المؤيد، و أنعم عليه بعد مدّة بأتابكيّة طرابلس، فدام بها إلى أن قتل.

و توفّى الأستاذ إبراهيم بن باباى الرّومى العوّاد، أحد ندماء الملك الناصر فرج،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۲

ثم الملك المؤيد شيخ، ببستانه بجزيرة الفيل المعروف ببستان الحلّى فى ليلة الجمعة مستهلّ شهر ربيع الأوّل، و قد انتهت إليه الرياسة فى الضّرب بالعود، و خلّف مالا جزيلا، و كان فيه تكبّر و شمم، و كان حظيّا عند الملوك، نالته السعادة بسبب آلته و غنائه، و مات و هو فى عشر السبعين، و لم يخلف بعده مثله إلى يومنا هذا، و مع قوته فى العود و معرفته بالموسيقى لم يصنّف شيئا فى الموسيقى، كما كانت عادة من قبله من الأستاذين- انتهى.

و توفى الأمير الوزير فخر الدين عبد الغنى ابن الوزير تاج الدين عبد الرزّاق بن أبى الفرج بن نقولا الأرمنىّ الملكى أستادار العالية، فى يوم الاثنين النّصف من شوال، بداره بين السورين من القاهرة، و دفن بجامعه الذى أنشأه تجاه داره المذكورة، و تولى الأستادارية من بعده الزّينى أبو بكر بن قطلوبك، المعروف بابن المزوّق، و كان مولد فخر الدين المذكور فى شوال سنة أربع و ثمانين و سبعمائة، و نشأ فى كنف والده، و لما ولى أبوه الوزارة من ولاية قطيا فى الأيام الظاهرية برقوق، ولّاه موضعه بقطيا، ثم ولى كشف الوجه الشّرقىّ فى سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة، و وضع السيف فى العرب الصالح و الطالح، و أسرف فى سفك الدّماء و أخذ الأموال، حتى تجاوز عن الحد فى الظّلم و العسف، ثم طلب الزيادة فى الظلم و الفساد، و بذل للملك الناصر أربعين ألف دينار، و ولى الأستادارية عوضا عن تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم فى سنة أربع عشرة المذكورة.

قال المقريزى فوضع يده فى الناس يأخذ أموالهم بغير شبهة من شبه الظلمة حتى داخل الرّعب كلّ برىء، و كثرت الشناعة عليه، و ساءت القالة فيه، فصرف فى ذى الحجة من السّنة، و سرّ الناس بعزله سرورا كبيرا، و عوقب عقوبة لم يعهد مثلها فى الكثرة، حتى أيس منه كلّ أحد، و رقّ له أعداؤه، و هو فى ذلك يظهر قوّة النفس،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۳

و شدّة الجلد، مالا يوصف، ثم خلّى عنه، و عاد إلى ولاية قطيا، ثم صرف عنها، و خرج مع الناصر إلى دمشق من غير وظيفة.

فلما قتل الناصر تعلّق بحواشى الأمير شيخ، و أعيد إلى كشف الوجه البحرى،- انتهى كلام المقريزى باختصار.

قلت: ثمّ ولى الأستادارية ثانيا بعد ابن محب الدين فى سنة تسع عشرة و ثمانمائة، و سلّم إليه ابن محبّ الدين، فعاقبه و أخذ منه أموالا كثيرة، ثم أضيف إليه الوزر، و تقدّم عند الملك المؤيّد، ثم تغيّر عليه المؤيّد، ففرّ منه فخر الدين المذكور من على حماة إلى بغداد، و غاب هناك إلى أن قدم بأمان من الملك المؤيد و عاد إلى وظيفة الأستادارية، و استمرّ على وظيفته إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره.

قال المقريزى رحمه اللّه: و كان جبّارا قاسيا شديدا، جلدا عبوسا بعيدا عن الترف، قتل من عباد اللّه ما لا يحصى، و خرّب إقليم مصر بكماله، و أفقر أهله ظلما و عتوّا و فسادا فى الأرض؛ ليرضى سلطانه، فأخذه اللّه أخذا وبيلا- انتهى كلام المقريزى [باختصار].

قلت: لا ينكر عليه ما كان يفعله من الظّلم و الجور، فإنه كان من بيت ظلم و عسف، كان عنده جبروت الأرمن، و دهاء النّصارى، و

شيطنة الأقباط، و ظلم المكسة، فإن أصله من الأرمن، و ربّى مع النصارى، و تدرّب بالأقباط، و نشأ مع المكسة بقطيا، فاجتمع فيه من قلّة الدين، و خصائل السّوء ما لم يجتمع فى غيره، و لعمرى لهو أحقّ بقول القائل: [الوافر]

مساوىء لو قسمن على الغوانى لما أقهرن إلّا بالطّلاق

قيل إنه لما دفن بقبره بالقبّة من مدرسته سمعه جماعة من الصّوفيّة و غيرهم و هو يصيح فى قبره، و تداول هذا الخبر على أفواه الناس، قلت: و ما خفاهم أعظم، غير أنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۴

أحمد اللّه تعالى على هلاك هذا الظّالم فى عنفوان شبيبته، و لو طال عمره لملأ ظلمه و جوره الأرض، و قد استوعبنا ترجمته فى تاريخنا المنهل الصّافى بأطول من هذا، و ذكرنا من اقتدى به من أقاربه فى الظّلم و الجور و سوء السّيرة، ألا لعنة اللّه على الظّالمين.

قلت: و أعجب من ظلمهم إنشاؤهم المدارس و الرّبط، من هذا المال القبيح، الذى هو من دماء المسلمين [و أموالهم]. و أما مدرسة فخر الدين هذا، و مدرسة جمال الدين البيرىّ الأستادار، و مدرسة أخرى، بالقرب من باب سعادة، فهذه المدارس الثلاث فى غاية ما يكون من الحسن، و العمل المتقن من الزّخرفة، و الرّخام الهائل، و مع هذا أرى أن القلوب ترتاح إلى بلاط دهليز خانقاه سعيد السّعداء، و بياضها الشّعث أكثر من زخرفة هؤلاء و رخامهم، و ليس يخفى هذا على أرباب القلوب النيّرة، و الأفكار الجليلة- انتهى.

و توفّى الأمير الطّواشى بدر الدين لؤلؤ العزّى الرّومىّ، كاشف الوجه القبلى، فى يوم الأربعاء رابع عشرين شوّال، و كان يلى الأعمال، فصودر و عوقب غير مرّة، و كان من الظّلمة الفتّاكين، و كانت أعيان الخدّام تكره منه دخوله فى هذا الباب، و تلومه على ذلك.

و توفّى الأمير الكبير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه العثمانى [الظاهرى] أتابك العساكر بالدّيار المصرية، ثمّ نائب الشام بطالا بالقدس، فى يوم الاثنين ثانى عشرين شوّال، و كان أعظم مماليك الملك الظاهر برقوق فى زمانه، و أجلّهم قدرا، و أرفعهم منزلة، فإنه ولى نيابة صفد فى دولة أستاذه الملك الظاهر برقوق، و الملك المؤيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۵

يوم ذاك من جملة أمراء العشرات، ثم لا زال ينتقل من الأعمال و الوظائف إلى أن ولّاه الملك المؤيد شيخ أتابك العساكر بالديار المصرية، بعد وفاة الأتابك يلبغا الناصرى، ثم نقله إلى نيابة دمشق بعد خروج قانى باى المحمدى، ثمّ أمسكه و سجنه بقلعة دمشق مدّة أيام، ثم أطلقه و رسم له بالتوجّه إلى القدس بطالا فتوجّه إليه و دام به إلى أن مات، و كان أميرا جليلا عاقلا ساكنا متواضعا وقورا وجيها فى الدّولة، طالت أيامه فى السعادة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير علاء الدين قطلوبغا نائب الإسكندرية بها فى يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة، و كان ولى الحجوبيّة فى دولة الملك المنصور حاجى بتقدمة ألف بالقاهرة، فلمّا عاد الظاهر برقوق إلى الملك أخرج عنه إقطاعه، و طال خموله، و حطّه الدّهر و افتقر، إلى أن طلبه المؤيد و ولّاه نيابة الإسكندرية، و هو لا يملك القوت اليومىّ. و قد تقدّم ذكر ذلك فى أصل ترجمة الملك المؤيد من هذا الكتاب.

و توفّى المسند المعمّر المحدّث شرف الدين محمد ابن عز الدين أبى اليمن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح الشهير بابن الكويك الرّبعى الإسكندرى الشافعى، فى يوم السبت سادس عشرين ذى القعدة، و مولده فى ذى القعدة سنة سبع و ثلاثين و سبعمائة بالقاهرة، و كان تفرّد بأشياء عالية، و تصدّى للإسماع عدّة سنين، و أخّر قبل موته، و كان خيّرا ساكنا، كافّا عن الشّرّ، من بيت رياسة و فضل، و أول سماعة- حضورا- سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، و لم يشتهر بعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۶

و توفّى الأمير أبو الفتح موسى ابن السلطان الملك المؤيد شيخ، فى يوم الأحد تاسع عشرين شهر رمضان، و هو فى الشهر الخامس من العمر، و دفن بالجامع المؤيدى، و أمّه أمّ ولد جاركسيّة تسمّى قطلباى، تزوّجها الأمير إينال الجكمىّ بعد موت الملك المؤيد.

أمر النّيل فى هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۲]

السنة الثامنة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة.

فيها توجّه المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيد شيخ إلى البلاد الشاميّة، و سار إلى الرّوم و معه عدّة من أعيان الأمراء و العساكر، و سلك بلاد ابن قرمان و أباده، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه فى أصل ترجمة الملك المؤيد من هذا الكتاب.

و فيها كان الطاعون أيضا بالديار المصرية، و لكنه كان أخف من السنة الخالية.

و فيها توفّى الأمير شرف الدين يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى، أحد ندماء السلطان الملك المؤيد، فى يوم الأربعاء حادى عشر صفر، قريبا من غزّة، فحمل و دفن بغزّة فى يوم الجمعة، و كان أوّلا من أمراء دمشق، ثم قدم مع المؤيد شيخ إلى مصر، و صار من أعيان الدّولة، و استقرّ مهمندارا و أستادار الجلال، ثم انحطّ قدره، و نفى إلى البلاد الشاميّة، فمات فى الطريق، و كان سبب نفيه تنكّر الأمير جقمق الأرغون شاوىّ الدّوادار عليه، بسبب كلام نقله عنه للسلطان، فتبيّن الأمر بخلاف ما نقله، فرسم السّلطان بنفيه من القاهرة على حمار.

و توفّى الأمير سيف الدين كزل بن عبد اللّه الأرغون شاوىّ، أحد أمراء الطّبلخانات بديار مصر، ثمّ نائب الكرك بعد عزله عن نيابة الكرك، و توجهه إلى الشّام على إمرة طبلخاناه، بحكم طول مرضه، فمات بعد أيّام فى خامس عشرين المحرّم، و كان أصله من مماليك الأمير أرغون شاه، أمير مجلس أيّام الملك الظاهر برقوق، و ترقّى إلى أن كان من أمره ما ذكرناه، و كان عاقلا ساكنا.

و توفّى الأديب الفاضل مجد الدين فضل اللّه ابن الوزير الأديب فخر الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۸

عبد الرحمن بن عبد الرزّاق بن إبراهيم بن مكانس المصرى القبطى الحنفى، الشّاعر المشهور، فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الآخر، و مولده فى شعبان سنة تسع و ستين و سبعمائة، و نشأ تحت كنف والده، و عنه أخذ الأدب و تفقّه على مذهب أبى حنيفة- رضى اللّه عنه- و قرأ النحو و اللّغة، و برع فى الأدب، و كتب فى الإنشاء مدّة، و كانت له ترسّلات بديعة و نظم رائق، و فيه يقول أبوه فخر الدين رحمه اللّه تعالى: [الطويل]

أرى ولدى قد زاده اللّه بهجة و كمّله فى الخلق و الخلق مذ نشا

سأشكر ربّى حيث أوتيت مثله و ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشا

و من شعر مجد الدين صاحب الترجمة قوله:

[الوافر]

بحقّ اللّه دع ظلم المعنّى و متّعه كما يهوى بأنسك

و كيف الصّدّ يا مولاى عمّن بيومك رحت تهجره و أمسك

و له أيضا:

[الطويل]

جزى اللّه شيبى كلّ خير فإنه دعانى لما يرضى الإله و حرّضا

فأقلعت عن ذنبى و أخلصت تائبا و أمسكت لمّا لاح لى الخيط أبيضا

و له أيضا:

[الوافر]

تساومنا شذا أزهار روض تحيّر ناظرى فيه و فكرى

فقلت نبيعك الأرواح حقا بعرف طيّب منه و نشرى

و توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه القاضى الظاهرى، نائب طرابلس بها، فى رابع عشر ذى القعدة، و كان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، و ترقّى بعد موته إلى أن ولى فى الدّولة المؤيّدية حجوبيّة الحجّاب، ثم رأس نوبة النّوب، ثم قبض عليه، و حبس مدّة، ثم أطلقه الملك المؤيّد، و ولّاه كشف الوجه القبلى، ثم نقله إلى نيابة طرابلس بعد مسك الأمير برسباى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۵۹

الدّقماقىّ، أعنى الأشرف، فدام على نيابة طرابلس إلى أن مات، و كان سبب تسميته بالقاضى لأنّه كان إنّيا للأمير تنبك القاضى، فسمّى على اسم أغاته، و العجب أنه صار رأس نوبة النّوب و أغاته تنبك المذكور من جملة رءوس النّوب العشرات، يمشى فى خدمة إنيه.

و توفّى القاضى عزّ الدين عبد العزيز بن أبى بكر بن مظفر بن نصير البلقينىّ الشافعى، أحد فقهاء الشافعيّة و خلفاء الحكم بالديار المصريّة، فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى، و كان فقيها شافعيّا، عارفا بالفقه و الأصول و العربية، رضىّ الخلق، ناب فى الحكم من سنة إحدى و تسعين و سبعمائة.

و توفّى الأمير شهاب الدّين أحمد ابن القاضى ناصر الدين محمد بن البارزىّ الجهنىّ الحموى- فى حياة والده- بداره على النّيل بساحل بولاق، فى يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر، و حضر السلطان الملك المؤيد الصلاة، و وجد عليه أبوه كثيرا.

و توفّى الأمير أبو المعالى محمد ابن السلطان الملك المؤيد شيخ فى عاشر ذى الحجّة، و دفن بالجامع المؤيدى و عمره أيضا دون السّنة.

و توفى الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن غرس الدين خليل بن علوة الإسكندرى، رئيس الأطباء، و ابن رئيسها، فى يوم الاثنين آخر صفر، و كان حاذقا فى صناعته، عارفا بالطبّ و العلاج.

أمر النّيل فى هذه السّنة: الماء القديم ثلاثة أذرع و ستة و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۳]

السنة التاسعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر و هى سنة ثلاث و عشرين و ثمانمائة.

فيها جرّد السلطان الملك المؤيد الأتابك ألطنبغا القرمشى إلى البلاد الشامية، و صحبته عدة من أمراء الألوف قد ذكرنا أسماءهم فى أصل الترجمة عند خروجهم من القاهرة.

و فيها توفّى قاضى القضاة جمال الدين عبد اللّه بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسىّ المالكى، قاضى قضاة الدّيار المصرية فى رابع عشر جمادى الأولى عن نحو ثمانين سنة، و هو قاض فى ولايته الثانية، و كان إماما بارعا مفتنا مدرسا، و مات و المعوّل على فتواه بمصر.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن حسين البرقى الحنفى، أحد نوّاب الحكم الحنفيّة فى سابع جمادى الآخرة.

و توفّى الشيخ على كهنبوش، صاحب الزّاوية التى عمّرها له سودون الفخرى الشّيخونى النّائب، خارج قبة النّصر، بالقرب من الجبل الأحمر، و الزاوية معروفة به إلى يومنا هذا، و كان مشكور السّيرة، محمود الطريقة، يشهر بصلاح و دين، و قيل إنه چاركسى الجنس، هكذا ذكر لى بعض المماليك الچاركسية، و المشهور أنه كان من فقراء الرّوم- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۱

و توفّى الرئيس صلاح الدين خليل ابن زين الدين عبد الرّحمن بن الكويز ناظر ديوان المفرد فى عاشر شهر رمضان، و كان ممّن قدم إلى مصر صحبة الأمير شيخ، و تولى نظر ديوان المفرد، و عظم فى الدولة، و أظنه كان أسنّ من أخيه علم الدين داود ناظر الجيش، و اللّه أعلم.

و توفّى العلامة القاضى ناصر الدين أبو المعالى محمد ابن القاضى كمال الدين محمد بن عز الدين بن عثمان ابن كمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن هبة اللّه الجهنى الحموى الشافعى، المعروف بابن البارزى، كاتب السّرّ الشريف بالديار المصرية، و عظيم الدولة المؤيدية، فى يوم الأربعاء ثامن شوال، و دفن على ولده الشهابى أحمد المقدم ذكره فى السنة الخالية، تجاه شباك الإمام الشافعى- رضى اللّه عنه- و مولده بحماة فى يوم الاثنين رابع شوّال سنة تسع و ستين و سبعمائة، و مات أبوه فى سنة ست و سبعين، و نشأ تحت كنف أخواله، و حفظ القرآن الكريم، و كتاب الحاوى فى الفقه، و طلب العلم، و تفقّه بجماعة، و برع فى الفقه و العربية و الأدب و الإنشاء، و تولى قضاء حماة، ثم ولى كتابة سرّها، ثم صحب الملك المؤيّد فى أيام نيابته بدمشق، و لازم خدمته، و تولّى قضاء حلب فى نيابة المؤيد عليها، ثم قبض عليه الملك الناصر، و حبسه ببرج الخيالة بقلعة دمشق، و نظم و هو فى السجن المذكور قصيدته المشهورة التى أولها:

[البسيط]

هو الزمان فلا تلقاه بالرهب سلامة المرء فيه غاية العجب

أنشدنى القصيدة المذكورة ولده العلّامة كمال الدين بن البارزى من لفظه، و قد سمعها من لفظ أبيه غير مرّة، و أثبت القصيدة بتمامها فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۲

الصافى» إذ هو محلّ التطويل فى التراجم، و من شعره أيضا- و هو مما أنشدنى ولده القاضى كمال الدين المقدّم ذكره عن أبيه:

[الكامل]

طاب افتضاحى فى هواه محاربا فلهوت عن علمى و عن آدابى

و بذكره عند الصّلاة و باسمه أشد و فواطر باه فى المحراب

و لا زال بالحبس بقلعه دمشق إلى أن قدمها الملك الناصر فرج، و أراد قتله، فشفع فيه الوالد و أطلقه و السلطان عنده على باب دار السعادة بدمشق، و توجّه إلى حماة، ثم عاد إلى الملك المؤيد ثانيا، و لا زال معه حتى قتل الملك الناصر، و قدم صحبته إلى مصر و تولى توقيعه عوضا عن شهاب الدين الصفدى و هو أتابك، فلما تسلطن خلع عليه فى شوّال من سنة خمس عشرة و ثمانمائة باستقراره كاتب السّر الشريف بالديار المصرية، عوضا عن [فتح الدين] فتح اللّه بعد عزله و مصادرته، فباشر الوظيفه بحرمة وافرة، و مهابة زائدة، و عظم و ضخم و نالته السّعادة، و صار هو صاحب الحل و العقد فى المملكة، و كان يبيت عند الملك المؤيد فى ليالى البطالة، و ينادمه و يجاريه فى كل فنّ من الجدّ و الهزل، لا يدانيه أحد من جلساء الملك المؤيد فى ذلك، هذا مع الفضل الغزير، و طلاقة اللسان، و حفظ الشّعر، و حسن المحاضرة، و الإقدام و التجرى على الملوك، و المراجعة لهم فيما لا يعجبه، و هو مع ذلك قريب من خواطرهم لحسن تأدّيه ما يختاره، و بالجملة فهو أعظم من رأيناه ممّن ولى هذه الوظيفة، ثم بعده ابنه القاضى كمال الدّين الآتى ذكره فى محلّه، بل كان ولده المذكور أرجح فى أمور يأتى بيانها فى محلّها.

و توفّى الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن أبى شاكر بن عبد اللّه بن الغنام فى سابع عشرين شوال، و قد أناف على المائة سنة و حواسّه سليمة، بعد أن وزر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۳

مرّتين، و أنشأ مدرسة بالقرب من الجامع الأزهر معروفة به، و كان من بيت رياسة و كتابة.

و توفّى ملك الغرب و صاحب فاس- قتيلا- السلطان أبو سعيد عثمان ابن السلطان أبى العبّاس أحمد ابن السلطان أبى سالم إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن على ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ المرينى الفاسى، فى ليلة ثالث عشر شوال، قتله وزيره عبد العزيز اللبانى، و أقام عوضه ابنه أبا عبد اللّه محمدا، و كانت مدّته ثلاثا و عشرين سنة و ثلاثة أشهر- رحمه اللّه.

و توفّى متملّك بغداد و تبريز و العراق الأمير قرا يوسف ابن الأمير قرا محمد بن بيرم خجا التّركمانى، فى رابع عشر ذى القعدة، و ملك بعده ابنه شاه محمد ابن قرا يوسف، و أوّل من ظهر من آبائه بيرم خجا بعد سنة ستّين و سبعمائة، و تغلّب بيرم خجا على الموصل حتّى أخذها، ثم أخذها منه أويس ثانيا، و صار بيرم خجاله كالعامل إلى أن مات، فملك بعده ابنه قرا محمد، حتى مات فى سنة إحدى و تسعين و سبعمائة، فملك بعده ابنه قرا يوسف، فحاربه القآن غياث الدين أحمد بن أويس صاحب بغداد على الموصل، و وقع لهما بسبب ذلك حروب إلى أن اصطلحا، و انتمى قرا يوسف إلى السلطان أحمد، و صار ينجده فى حروبه، و قد مرّ دخول قرا يوسف إلى الشّام و قدومه صحبة الأمير شيخ المحمودى إلى جهة القاهرة فى وقعة السّعيديّة مع الملك الناصر و عوده إلى بلاده، و فى عدّة مواضع أخر، و آخر الحال أنه وقع بين قرا يوسف و بين السلطان أحمد و تحاربا، و غلب قرا يوسف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۴

السّلطان [أحمد] و أخذ بغداد منه، و دام بها إلى أن أخرجه منها حفيد تيمور لنك أميرزة أبو بكر بن ميران شاة بن تيمور، و فرّ قرا يوسف إلى دمشق، و قدمها فى شهر ربيع الآخر سنة ستّ و ثمانمائة، فقبض عليه الأمير شيخ المحمودىّ نائب دمشق:

أعنى المؤيّد، و أمسك معه أيضا السلطان أحمد، و حبسهما بقلعة دمشق، و هذه أوّل عداوة وقعت بين المؤيّد و قرا يوسف، و داما فى السّجن إلى أن أفرج عنهما فى سابع شهر رجب سنة سبع و ثمانمائة، و خلع على قرا يوسف هذا، و أنعم عليه، و أخذه معه إلى جهة مصر، و حضر وقعة السّعيديّة المقدم ذكرها، و وصل قرا يوسف فى هذه الحركة إلى دار الضّيافة بالقرب من قلعة الجبل، و لم يدخل القاهرة، ثم عاد إلى بلاده، ثمّ وقع بينه و بين السلطان أحمد أيضا حروب إلى أن ظفر قرا يوسف بالسلطان أحمد المذكور و قتله فى سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة و استولى من حينئذ على العراقين، و بعث ابنه شاه محمد إلى بغداد فحصل بين شاه محمد [المذكور] و بين أهل بغداد حروب، و وقع لهم معه أمور يطول شرحها.

و من يوم قدمها هذا الكعب الشّؤم نمت الحروب ببغداد إلى أن خربت بغداد و العراق بأجمعه من كثرة الفتن التى كانت فى أيّام قرا يوسف هذا، ثم فى أيّام أولاده من بعده، و استمرّ قرا يوسف بتلك الممالك إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره، و ملك بعده [بغداد] ابنه شاه محمد، و تنصّر و دعا الناس إلى دين النّصرانيّة، و أباد العلماء و المسلمين، ثم ملك بعده إسكندر و كان على ما كان عليه شاه محمد و زيادة، ثم أخوهما أصبهان، فكان زنديقا لا يتديّن بدين، فقرا يوسف و ذرّيته هم كانوا سببا لخراب بغداد التى كانت كرسىّ الإسلام، و منبع العلوم، و مدفن الأئمّة الأعلام، و قد بقى الآن من أولاده لصلبه جهان شاه متملّك العراقين و أذربيجان، و الى أطراف العجم، و الناس منه على و جل، لعلهم أنه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۵

هذه السّلالة الخبيثة النجسة، فاللّه تعالى يلحقه بمن سلف من آبائه و إخوته الكفرة الزنادقة- فإنهم شرّ عصابة و أقبح الناس سيرة- قريبا غير بعيد.

و توفّى شرف الدين محمد بن على بن الحيرىّ محتسب القاهرة فى ثانى عشر شهر ربيع الأوّل. قال المقريزىّ: و قد ولى حسبة القاهرة و مصر غير مرّة، بعد ما كان من شرار العامّة، و يشهر بقبائح من السّخف و المجون و سوء السّيرة.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير مبارك شاه الطّازىّ أخو الخليفة المستعين بالله فى هذه السّنة، و قد تقدّم من ذكره نبذة يعرف منها حاله عند خلع الملك الناصر فرج من الملك، و تولية الخليفة المستعين بالله السّلطنة، و لما تولّى أخوه المستعين بالله العباس السّلطنة أنعم على ابن الطّازىّ هذا بإمرة طبلخاناه و صار دوادار المستعين، و دام ذلك إلى أن قدم المستعين إلى القاهرة

استفحل أمر الأمير شيخ و انحطّ أمر المستعين إلى أن خلع من السّلطنة، ثم من الخلافة، فأخرج الملك المؤيد إقطاع ابن الطّازىّ هذا و أبعده و مقته إلى أن مات.

و كان ابن الطازىّ هـذا رأسا فى لعب الرّمـح، أسـتاذا فى فنّ الفروسيّة، أخـذ عنه فنّ الرمح و غيره الأمير آقبغا التّمرازى، و الأمير كزل السّودونى المعلّم، و به تخرّج كزل المـذكور، و الأمير قجق المعلّم رأس نوبـة و غيرهم، و كـان من عجائب اللّه [تعالى] فى فنّه، نظرته غير أننى لم آخـذ عنه شـيئا لصـغر سـنّى يوم ذاك، و أنا أتعجّب من أمر ابن الطازىّ هـذا مع الملك المؤيـد؛ فإن المؤيد كان صاحب فنون و يقرّب أرباب الكمالات من كل فنّ و يجلّ مقـدارهم، كيف حطّ قـدر ابن الطازى هذا؟! و لعل ابن الطازى أطلق لسانه فى حقّ الملك المؤيد لمّا أراد خلع الخليفة من السّلطنة، فأثّر ذلك عند المؤيد، و كان ذلك سببا لإبعاده [و اللّه تعالى أعلم].

و توفّى المقام الصارمىّ إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيد شيخ فى ليلة الجمعة خامس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۶

عشـر جمادى الآخرة بقلعة الجبل، و حضـر الصـلاة عليه السـلطان، و دفنه بالجامع المؤيدى فى صبيحة يوم الجمعة، و كثر أسف الناس عليه، و كان لموته يوم عظيم بالقاهرة، و مات و سنّه زيادة على عشرين سنة، و أمّه أم ولد، و كان مولده بالبلاد الشاميّة فى أوائل القرن تخمينـا، فـإنه لما تسـلطن والـده كان سـنّه يوم ذاك دون البلوغ، و كان نبيلا حاذقا، فأنعم عليه أبوه بإمرة مائـة و تقدمـة ألف، و تجرّد صحبة والده إلى البلاد الشامية، ثم عاد معه، ثم لمّا كبر و ترعرع سفّره أبوه إلى البلاد الشمالية مقدّم العساكر، فسار إلى بلاد ابن قرمان و غيره، و أظهر فى هـذه السّـفرة من الشـجاعة و الإقدام، و الكرم و الحشـمة ما أذهل الناس، هذا مع حسن الشّـكالة، و طلاقة المحيّا، و الإحسان الزائـد لمن يقصـده و يتردّد إليه؛ و لعمرى إنه كان خليقا للسـلطنة، لائقا للملك- فما شاء اللّه كان [و ما لم يشأ لم يكن، و لا حول و لا قوّة إلا بالله العلى العظيم].

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزّيادة ثمانية عشر ذراعا و ثلاثة أصابع- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۴]

اشارة

ذكر سـلطنة الملك المظفر أحمد على مصـر السـلطان الملك المظفّر أبو السـعادات أحمد ابن السلطان الملك المؤيد أبى النّصر شيخ المحمودى الظاهرى الچاركسـى الجنس، تسـلطن يوم مات أبوه الملك المؤيـد شـيخ، على مضـىّ خمس درج من نصف نهار الاثنين تاسع المحرم سـنة أربع و عشـرين و ثمانمائة، و عمره يوم بويع بالملك و جلس على سـرير السـلطنة سـنة واحدة و ثمانية أشهر و سبعة أيـام، و هو السّـلطان التّاسع و العشـرون من ملوك التّـرك و أولادهم، و الخـامس من الچراكسـة، و أمّه خونـد سـعادات بنت الأمير صرغتمش، أحد أمراء دمشق، و هى إلى الآن فى قيد الحياة.

و لمّا مات أبوه السـلطان الملك المؤيد طلب الملك المظفر [أحمد] هذا من الحريم بالدّور السّـلطانيّة، فأخرج إليهم، فبايعوه بالسّـلطنة بعهد من أبيه إليه بالملك قبل تاريخه، و ألبسوه خلعة السلطنة، و ركب فرس النّوبة بأبّهة السلطنة، و شعار الملك من باب السّتارة بقلعة الجبل، و مشت الأمراء بين يـديه و هو يبكى من صـغر سـنّه، مما أذهله من عظم الغوغاء، و قوّة الحركـة، و صار من حوله من الأمراء و غيرهم يشـغله بالكلام، و يتلطّف به، و يسـكّن روعه، و يناوله من التّحف ما يشـغله به عن البكاء، حتى وصل إلى القصـر السّلطانى من القلعـة، فـأنزل من على فرسه، و حمـل حـتى أجلس على سـرير الملـك و هو يبكى، و قبّـل الأمـراء الأـرض بين يـديه بسـرعة، و لقبّوه بالملك المظفّر بحضرة الخليفة المعتضد بالله أبى الفتح داود، و القضاة الأربعة، و نودى فى الحال بالقاهرة و مصر باسمه و سلطنته.

ثم أخذ الأمراء فى تجهيز السّلطان الملك المؤيد، و تغسيله و دفنه، حسبما تقدّم ذكره فى ترجمته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۸

و قبل أن يدفن الملك المؤيد أبرم الأمير ططر أمير مجلس أمره مع الأمراء، و قبض على الأمير قجقار القردمىّ أمير سلاح، و أمسكه بمعاونة أكابر المماليك المؤيدية، و أيضا بمعاونة خشداشيته من المماليك الظاهريّة برقوق، فارتجّت القاهرة و ماجت الناس ساعة و تخوّفوا من وقوع فتنة، فلم يقع شىء؛ و ذلك لعدم حاشية قجقار القردمى، فإنه أحد مماليك الأمراء ليس له شوكة و لاخشداشين، و سكن الأمر، و نبل ططر فى أعين الناس من يومئذ، و تفتّحت العيون إليه.

ثم لما كان يوم الثلاثاء عاشر المحرّم- و هو صبيحة يوم وفاة [الملك] المؤيّد- عملت الخدمة بالقصر السّلطانى من القلعة، و أجلس الملك المظفر [أحمد] على مرتبة السّلطنة، و كانت وظيفة ططر أمير مجلس، و منزلة جلوسه فى الميمنة تحت الأمير الكبير، و كان الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى قد توجّه إلى البلاد الشاميّة قبل ذلك بأشهر، فصار ططر يجلس رأس الميمنة لغيبة الأمير الكبير، و منزلة جلوس الأمير تنبك العلائى ميق المعزول عن نيابة الشام رأس الميسرة فوق أمير سلاح- كل ذلك فى حياة الملك المؤيد- فلما تسلطن الملك المظفر هذا، و عملت الخدمة بعد مسك قجقار القردمى، و كان الملك المؤيد جعل التّحدّث فى تدبير مملكة ولده الملك المظفر لهؤلاء الثلاثة، أعنى تنبك ميق، و قجقار القردمى أمير سلاح، و ططر أمير مجلس، فصار التحدّث الآن إلى تنبك ميق و إلى ططر فقط.

فلما دخل الأمراء الخدمة على العادة، و قبل الجلوس أومأ الأمير ططر إلى الأمير تنبك ميق أن يتوجّه إلى ميمنة السلطان و يجلس بها على أنه يكون مكان الأمير الكبير، و يجلس هو [على] ميسرة السّلطان، فامتنع تنبك من ذلك، فألحّ عليه ططر فى ذلك و احتشم معه، و تأدّب إلى الغاية، فحلف تنبك بالأيمان المغلّظة أنه لا يفعل، و أنه لا يجلس إلا مكانه أوّلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۶۹

فى الميسرة، و أن ططر يجلس فى الميمنة، و إن لم يفعل [ططر] ذلك ترك تنبك الإمرة و توجّه إلى الجامع الأزهر بطالا، فجلس عند ذلك ططر على الميمنة، و عند ما استقر بهم الجلوس، و قرىء الجيش على السلطان [فلم يتكلم أحد من الأمراء فى أمر الذى قرأه ناظر الجيش] فسكت ناظر الجيش عن قراءة القصص لعدم من يجيبه، فعند ذلك عرض الأمير ططر أيضا التكلّم على الأمير تنبك ميق، و قال له: أنت أغاتنا، و أكبر منا سنّا و قدرا، و الأليق أن تكون أنت مدبّر المملكة و نحن فى طاعتك، نمتثل أوامرك، و ما ترسم به، فامتنع الأمير تنبك أيضا من التكلّم و تدبير المملكة أشدّ امتناع، و أشار إلى الأمير ططر بأن يكون هو مدبّر المملكة، و القائم بأمورها، و أنه يكون هو تحت طاعته، فاستصوب من حضر من الأمراء هذا القول، فامتنع ططر من ذلك قليلا حتى ألحّ عليه الأمراء، و كلّمه أكابر الأمراء المؤيدية فى القبول، فعند ذلك قبل و تكلّم فى المملكة، و قرىء الجيش، و حضرت العلامة، ثم مدّ السّماط على العادة، فعند ما نجز السّماط أحضرت خلعة جليلة للأمير ططر، فلبسها باستقراره لالا السلطان الملك المظفر [أحمد] و كافل المملكة و مدبرها، ثم أحضرت خلعة أخرى للأمير تنبك ميق فلبسها، و هى خلعة الرضى و الاستمرار على حاله، و انفضّت الخدمة بعد أن أوصل الأمراء السلطان إلى الدّور السّلطانية، و أعيد الملك المظفر إلى أمه بالحريم السلطانى.

هذا و قد استقرّ سكن الأمير ططر بطبقة الأشرفية من قلعة الجبل، فجلس ططر بطبقة الأشرفية، بعد أن فرشت له، و وقف الأمراء و مباشر و الدّولة و الأعيان بين يديه، فأخذ و أعطى، و نفّذ الأمور على أحسن وجه، و أجمل صورة، فهابته النّاس، و علموا أنه سيكون من أمره ما يكون من أوّل جلوسه فى هذا اليوم، ثم رسم بكتابة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۰

الخبر بموت الملك المؤيد، و سلطنة ولده الملك المظفر إلى الأقطار، و أوعد المماليك السلطانية بالنّفقة فيهم على العادة، فكثر الدّعاء له، و الفرح بتكلّمه فى السلطنة.

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم رسم الأمير ططر نظام الملك بالقبض على الأمير جلبّان رأس نوبة سيدى، و على الأمير شاهين الفارسى، و هما من مقدمى الألوف بالديار المصرية، فمسكا و قيّدا و حبسا، ثم طلب الأمير ططر القضاة و دخل معهم إلى الخزانة السّلطانية، و ختم بحضورهم على خزانة المال بعد أن أخرج منها أربعمائة ألف دينار برسم نفقة المماليك السّلطانية، ثم نزل القضاة.

فلما كان الليل اضطرب الناس، و وقعت هجّة بالقاهرة، و لم يدر أحد ما الخبر حتى طلع الفجر، فأسفرت القضيّة على أن الأمير مقبلا الحسامىّ الدّوادار الكبير ركب بمماليكه و عليهم السلاح فى الليل، و خرج من القاهرة و معه السّيفى يلخجا من مامش السّاقى الناصرى، و سار إلى جهة الشام خوفا من القبض عليه.

فلما كان الغد من يوم الخميس، اجتمع الأمراء عند الأمير ططر بالقلعة و عرّفوه أمر مقبل المذكور، و سألوه أن يرسل أحدا منهم فى أثره فلم يلتفت إلى ذلك، و أخذ فيما هو فيه من أمر نفقة المماليك السّلطانية، و نفق فيهم لكلّ واحد منهم مائة دينار مصرية، فشكر المماليك له ذلك، ثم أمر فنودى بالقاهرة بإبطال المغارم التى أحدثت على الجراريف فى عمل الجسور بأعمال مصر، فوقع ذلك من الناس الموقع الحسن.

و أما أمر مقبل الدّوادار، فإنه لما خرج من بيته بمن معه اجتاز بظاهر خانقاه سرقوياس، و قصد الطينة بمن معه، ففطن بهم العربان أرباب الأدراك فاجتمعوا و قصدوه و حاربوه، هو و من معه، فلا زال يقاتلهم و هو سائر إلى أن وصل إلى الطينة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۱

فوجد بها غرابا مهيئا للسفر فركب فيه بمن معه، و نهبت الأعراب جميع خيولهم و أثقالهم و ما كان معهم، و سافر مقبل فى الغراب المذكور إلى الشام، و لحق بالأمير جقمق الأرغون شاوى الدوادار نائب الشام، و انضمّ عليه و صار من حزبه، و دام معه إلى أن انهزم جقمق من القرمشى إلى الصّبيبة و قبض عليه، فأمسك مقبل هذا أيضا، و حبس كما سيأتى ذكره فى محله إن شاء اللّه تعالى- انتهى.

ثم أمر الأمير ططر فنودى بالقاهرة لأجناد الحلقة بالحضور إليه ليردّ إليهم ما كان أخذه منهم الملك المؤيد فى سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة من المال برسم السفر، و كان الذى تحصّل منهم تحت يد السّيفى أقطوه الموساوى الدوادار، فلما حضروا أمر ططر أقطوه أن يدفع لكلّ واحد منهم ما أخذ منه، فضج الناس له بالدعاء، و صاحت الألسن بالشكر له و الثناء عليه، ثم أخذ الأمير ططر و هو جالس فى الموكب بإزاء السلطان بيد السلطان الملك المظفر و فيها قلم العلامة حتى علمّ على المناشير و نحوها، بحضور الأمراء و أرباب الدولة، و استمر ذلك فى بعض المواكب، و الغالب لا يعلّم إلا الأمير ططر.

ثم فى يوم الجمعة ثالث عشر المحرم حمل الأمير قجقار القردمى، و الأمير جلبّان، و الأمير شاهين الفارسى فى القيود إلى سجن الإسكندرية.

ثم فى يوم السّبت رابع عشره خلع الأمير ططر على الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر اللّه و أعيد إلى نظر الخاص، و منع الطواشى مرجان الخازندار من التكلّم فيها.

و فيه أيضا خلع على القاضى صدر الدين أحمد بن العجمى و أعيد إلى حسبه القاهرة عوضا عن صارم الدين إبراهيم بن الحسام، و أنعم عليه الأمير ططر بثمانين دينارا، و رتّب له على ديوان الجوالى بالقاهرة فى كل يوم دينارا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۲

و فى هذا اليوم استتمّت نفقة المماليك السلطانية.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر المحرم خلع السلطان على الأمير ططر باستقراره نظام الملك، و خلع على الأمير تنبك ميق باستقراره أمير مجلس عوضا عن الأمير ططر، و خلع على الأمير جانى بك الصوفى باستقراره أمير سلاح عوضا عن قجقار القردمى، و أنعم عليه بخبز آق بلاط الدمرداش أحد الأمراء المجردين صحبة الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى، و خلع على الأمير تغرى بردى المؤيّدى المعروف بأخى قصروه أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة باستقراره أمير مائة و مقدّم ألف و أمير آخور كبيرا دفعة واحدة عوضا عن

الأمير طوغان الأمير آخور بحكم سفره صحبة الأتابك ألطنبغا القرمشى، و خلع على الأمير إينال الجكمى أحد أمراء الطبلخانات و شادّ الشراب خاناه [و استقر] رأس نوبة النّوب عوضا عن الأمير ألطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير، بحكم سفره أيضا مع القرمشى، و خلع على الأمير على باى المؤيدى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن مقبل الحسامى المتوجّه إلى البلاد الشاميّة، و أنعم على الأمير آق خجا الأحمدى أحد أمراء الطبلخانات و استقرّ أمير مائة و مقدّم ألف و خلع على الأمير قشتم المؤيدى أحد أمراء العشرات باستقراره أمير مائة و مقدّم ألف و نائب الإسكندرية عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن العطار، و خلع على الأمير يشبك أنالى المؤيدى الأستادار خلعة الاستمرار على وظيفته، و خلع على التاج بن سيفة الشوبكى خلعة الاستمرار بولاية القاهرة، و أن يكون حاجبا، فاستغرب الناس ذلك؛ من أن الحجوبية تضاف إلى ولاية القاهرة.

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشره توجّهت القصّاد بتشاريف نوّاب البلاد الشّاميّة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۳

و تقاليدهم المظفّريّة [أحمد] باستمرارهم على عادتهم فى كفالاتهم، و كتب الأمير ططر نظام الملك العلامة على الأمثلة و نحوها كما يكتب السلطان.

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر المحرم ابتدأ الأمير أقطوه بردّ مال أجناد الحلقة إليهم، و تولّى ذلك فى أوّل يوم الأمير ططر بنفسه.

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره خلع نظام الملك على القضاة الأربعة و بقيّة أرباب الدّولة من المتعمّمين على عادتهم، و خلع على القاضى شرف الدين محمد ابن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر اللّه موقّع الأمير ططر باستقراره فى نظر أوقاف الأشراف، و كان يليه الأمير ططر من يوم مات القاضى ناصر الدين محمد بن البارزىّ كاتب السّرّ.

و فيه استعفى القاضى علم الدين داود بن الكويز من وظيفة نظر الجيش، فأعفى و خلع عليه كاملية [بسمّور]، و نزل إلى داره، كل ذلك حيلة لتوصّله لوظيفة كتابة السّر- و هى بيد صهره القاضى كمال الدين بن البارزىّ- حتى وليها حسبما يأتى ذكره.

ثم فى يوم الجمعة نودى بأن الأمير الكبير ططر يجلس للحكم بين الناس، فلما انقضت الصلاة توجّه الأمير الكبير ططر فجلس بالمقعد من الإسطبل السلطانى كما كان الملك المؤيّد يجلس للحكم به، إلا أنه قعد على يسار الكرسىّ و لم يجلس فوقه، و حضر أمراء الدّولة على العادة، و قعد كاتب السّرّ القاضى كمال الدين بن البارزىّ على الدّكة و قرأ عليه القصص، و وقف نقيب الجيش و والى القاهرة و الحجّاب بين يديه، و حكم بين الرّعيّة، و ردّ المظالم، و ساس النّاس أحسن سياسة؛ فإنه كانت لديه فضيلة و عنده يقظة و فطنة و مشاركة جيدة فى الفقه و غيره، و له محبّة فى طلب العلم لا سيّما [مذهب] السادة الحنفية، فإنهم كانوا عنده فى محلّ عظيم من الإكرام.

ثم انفضّ الموكب، و طلع إلى طبقة الأشرفية، و جميع الأمراء بين يديه فى خدمته إلى أن أكل السّماط، و نفّذ الأمور، و نزل كلّ أحد إلى منزله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۴

و أصبح يوم السبت حادى عشرين المحرّم غضب على الصاحب تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم، و عزله عن نظر ديوان المفرد.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرينه قدم أمير حاج المحمل بالمحمل.

و فيه طلب الأمير ططر تاج الدين عبد الرّزّاق ابن شمس الدين عبد الوهاب، المعروف بابن كاتب المناخ، مستوفى ديوان المفرد، و خلع عليه باستقراره ناظر ديوان المفرد، عوضا عن الصاحب تاج الدين عبد الرّزّاق بن الهيصم، و خرج من بين يدى الأمير الكبير و عليه الخلعة حتى جاوز دهليز القصر، فطلبه الأمير ططر ثانيا، و نزع الخلعة من عليه، و خلع عليه تشريف الوزارة، فلبسها على كره منه، عوضا عن الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه برغبته عنها، و طلب الصاحب تاج الدين عبد الرّزّاق بن الهيصم، و خلع عليه بإعادته إلى نظر الدّيوان المفرد، و خلع على الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه باستمراره فى وظيفته نظر الخاصّ، و خلع على الأمير يشبك أنا لى

المؤيّدىّ الأستادار باستقراره كاشف الكشّاف بالوجه القبلى و البحرى.

ثم فى يوم الخميس سادس عشرينه خلع على القاضى كمال الدين محمد بن البارزىّ كاتب السّرّ باستقراره فى وظيفة نظر الجيش عوضا عن علم الدين بن الكويز.

ثم حكم الأمير ططر فى يوم الجمعة أيضا بعد الصلاة بالإسطبل السلطانى كما حكم به أوّلا.

ثم فى يوم الاثنين سلخ المحرّم خلع الأمير الكبير ططر على علم الدين بن الكويز باستقراره فى وظيفة كاتب السّرّ، عوضا عن صهره القاضى كمال الدين ابن البارزىّ.

قال المقريزى: فتسلّم القوس غير باريها، و وسّدت الأمور إلى غير أهليها.

قلت: و معنى قول المقريزى لهذا الكلام لم يرد الحطّ على ابن الكويز، غير أن وظيفة كتابة السّرّ وظيفة جليلة، يكون متولّيها له اليد الطّولى فى الفقه و النحو،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۵

و النّظم و النّثر و التّرسّل و المكاتبات، و الباع الواسع فى التاريخ و أيام الناس و أفعال السلف، كما وقع للملك الظّاهر برقوق لمّا ورد عليه كتاب من بعض ملوك العجم فلم يقدر القاضى بدر الدين بن فضل اللّه على حلّه- و هو [كاتب سره] - فاحتاج السلطان إلى أن طلب من أثناء طريق دمشق الشيخ بدر الدين محمود الكلستانى، و هو من جملة صوفية خانقاه شيخون، حتى حلّ له ألفاظه، و صادف ذلك قرب أجل ابن فضل اللّه فسعى فى وظيفة كتابة السر جماعة [كبيرة] من الأعيان بمال له صورة، فلم يلتفت برقوق إليهم، و أرسل أحضر الكلستانى، و لم يكن عليه ملّوطة يتجمل بها، و خلع عليه باستقراره فى كتابة السر، و قد تقدّم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية، فصار الكلستانى على طريق أذهل فيها الملك الظاهر برقوق و نبّهه على أشياء لم يكن سمعها من غيره، ثم لم يل هذه الوظيفة بعد الكلستانى أمثل من القاضى ناصر الدين بن البارزىّ، ثم ولده كمال الدين هذا، فإنهما كانا أهلا لها و زيادة، فعند ما عزل و استقرّ عوضه علم الدين هذا شقّ ذلك على أهل العلم و الذّوق، و صادف ذلك بأنه لما جلس علم الدين على الدكّة، و قرأ القصص على الأمير الكبير ططر صحّف اسم ابن جمّاز بابن الحمار، و قال ابن الحمّار، فردّ عليه نقيب الجيش فى الملأ ابن جمّاز ابن جمّاز، و كرّر ذلك حتى ضحك الناس، و طلع الأمير ططر إلى الأشرفية، و وعد فى تلك الليلة الشيخ بدر الدين بن الأقصرائى سرّا بوظيفة كتابة السّر إن تمّ أمره، و أمره أن يكتم ذلك إلى وقته.

ثم قدم الخبر من الشام بأن الأمير جقمق الأرغون شاوى نائب الشام امتنع من الدخول فى طاعة الأمير ططر، و أنه أخذ قلعة دمشق و استولى عليها، و على ما فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۶

من الأموال و السّلاح و غير ذلك، و كان بها نحو المائة ألف دينار، فاضطرب أهل الدّولة إلا الأمير ططر فإنه لم يتحرّك لذلك و طلع إليه حموه الأمير سودون الفقيه الظاهرى، و كان له عنده مكانة عظيمة، فجاراه سودون فى أمر جقمق، فقال له ططر:

يا أبى الأهم ألطنبغا القرمشى الظاهرى، و أما جقمق فإنه رجل غريب مملوك أمير ليس له من يقوم بنصرته، و لا من يعينه على ما يرومه، غير أنه يلعب فى ذهاب مهجته، فقال له سودون الفقيه: و إن يكن فافعل الأحوط، و أشار عليه بما يفعله.

فلما كان يوم الخميس عاشر صفر جمع الأمير الكبير القضاة عنده بطبقة الأشرفية من القلعة، و سائر أمراء الدّولة و مباشريها و كثيرا من المماليك السّلطانية، و أعلمهم بأن نوّاب الشام و الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى و من معه من الأمراء المجردين لم يرضوا بما عمله الأمير ططر بعد موت السّلطان الملك المؤيّد، ثم قال: و لا بد للناس من حاكم يتولى أمر تدبير أمورهم، و أن يعينوا رجلا يرضونه ليقوم بأعباء المملكة، و يستبدّ بالأمور، فقال جميع من حضر بلسان واحد قد رضينا بك، و كان الخليفة حاضرا فيهم، فأشهد الأمير ططر عليه أنه فوّض جميع أمور الرّعيّة إلى الأمير الكبير ططر، و جعل إليه عزل من يريد عزله، و ولاية من يريد ولايته من سائر الناس،

و أن يعطى من يختار، و يمنع من شاء من العطايا، ما عدا اللّقب السلطانى، و الدّعاء على المنابر و ضرب الاسم على الدّينار و الدّرهم، فإن هذه الثلاثة باقية على ما هى عليه باسم السلطان الملك المظفّر أحمد، و أثبت قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التّفهنى الحنفى هذا الإشهاد، و حكم بصحته و نفّذ حكمه قضاة القضاة الثلاثة، ثم حلف الأمراء جميعهم للأمير الكبير ططر يمينهم المعهود [بالطاعة له] فى كل قليل.

و كان سبب هذا أن بعض أعيان الفقهاء الحنفية ذكر للأمير ططر نقلا أخرجه إليه من فروع المذهب أن السلطان إذا كان صغيرا، و أجمع أهل الشوكة على إقامة رجل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۷

للتحدّث عنه فى أمور الرّعيّة حتى يبلغ رشده، نفذت أحكامه، فوضع هذا القول فى محله، و قوى قلوب حواشى الأمير ططر بذلك، و قالوا: نحن على الحق و من خالفنا على الباطل.

و بينما الأمير ططر فى ذلك، ورد عليه الخبر بسيف الأمير يشبك اليوسفىّ نائب حلب، و قد قتل فى وقعة كانت بينه و بين الأمير الكبير ألطنبغا القرمشىّ فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم.

قال المقريزى: و كان يشبك من شرار خلق اللّه تعالى؛ لما هو عليه من الفجور، و الجرأة على الفسوق، و التهوّن فى سفك الدّماء، و أخذ الأموال، و كان الملك المؤيّد قد استوحش منه لما يبلغه من أخذه فى أسباب الخروج عليه، و أسرّ للأمير ألطنبغا القرمشىّ فى إعمال الحيلة فى القبض عليه، فأتاه اللّه من حيث لم يحتسب، و أخذه أخذا و بيلا- و للّه الحمد- انتهى كلام المقريزى.

قلت: و كان من خبر يشبك هذا مع الأمير الكبير ألطنبغا القرمشىّ، أنه لمّا خرج من الديار المصرية إلى البلاد الشاميه و صحبته الأمراء، و هم: الأمير طوغان أمير آخور، و ألطنبغا من عبد الواحد الصغير رأس نوبة النّوب، و أزدمر الناصرى، و آق بلاط الدّمرداش، و سودون اللّكاّش، و جلبّان أمير آخور الذى تولّى نيابة دمشق فى دولة الملك الظاهر جقمق، و قبل خروج القرمشىّ من القاهرة أسرّ إليه الملك المؤيد بالقبض على الأمير الكبير يشبك اليوسفىّ نائب حلب إن أمكنه ذلك، فسار القرمشىّ إلى البلاد الشامية مقدّما للعساكر، ثم توجّه إلى البلاد الحلبية، ثم ساروا من حلب هو و رفقته إلى حيث ندبهم إليه الملك المؤيد، و عادوا إلى حلب فى أوّل سنة أربع و عشرين و أقاموا بها، فاستوحش الأمير يشبك نائب حلب منهم، و لم يجسر القرمشى على مسكه، و بيناهم فى ذلك طرقهم الخبر بموت السلطان الملك المؤيد، فاضطرب الأمراء المجرّدون، و عزم الأمير الكبير ألطنبغا القرمشىّ على العود إلى الدّيار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۸

المصرية، و وافقه على ذلك رفقته من الأمراء، و برز بمن معه إلى ظاهر حلب، و خرجوا من باب المقام، و بلغ ذلك الأمير يشبك نائب حلب و كان لم يخرج لتوديعهم، فعزم على أن يركب و يقاتلهم، و بلغ ذلك القرمشى فى الحال، فأرسل إليه دواداره السّيفى خشكلدى القرمشى.

حدّثنى خشكلدى المذكور من لفظه قال: ندبنى أستاذى الأمير ألطنبغا القرمشى أن أتوجّه إلى الأمير يشبك؛ و أذكر له مقالة القرمشى له، فتوجّهت إليه، فإذا به قد طلع إلى منارة جامع حلب، فطلعت إليه بها، و سلّمت عليه فردّ علىّ السلام، و قال: هات ما معك. فقلت: قد تعبت من طلوع السّلّم، أمهل علىّ ساعة فإنى جئت من ملك إلى ملك، فأمهلنى ساعة فبدأته بأن قلت: الأمير الكبير يسلم عليك، و يقول لك بلغه أنّك تريد قتاله بمن معه من الأمراء، و هو يسألك ما القصد فى قتاله، و قد استولى ططر على الدّيار المصرية، و جقمق على البلاد الشاميّة؟ فاقصدهما فإنهما هما الأهمّ، فإن أجليتهما عمّا ملكاه فنحن فى قبضتك، و إن كانت الأخرى فما بالك بالتشويش علينا لغيرك، و نحن ناس سفّار غرباء البلاد، قال: فلما سمع كلامى سكت ساعة، و قال: يسافروا، من وقف فى طريقهم؟ و من هو الذى يقاتلهم؟

أو معنى هذا الكلام، قال: فبست يده و عدت بالجواب إلى الأمير الكبير، و قبل أن أبلغه الرّسالة إذا يشبك المذكور نزل من المنارة، و

لبس آلة الحرب هو و مماليكه فى الحال، و قصد الأمراء و هم بالسّعدى، فلما رآه الأمراء المصريون ركبوا، و رجعوا إليه و حملوا عليه حملة واحدة انكسر فيها، و تقنطر عن فرسه، و قطعت رأسه فى الوقت، فعاد الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى بمن معه من الأمراء إلى حلب، و نزل بدار السعادة، و من غريب ما اتّفق أن الأمير يشبك المذكور كان قد استوى سماطه، فأخّره إلى أن يقبض على الأمراء، و يعود يأكله، فقتل فى الحال و دخل القرمشى بمن معه و مدّ السّماط بين أيديهم فأكلوه، و كانوا فى حاجة إلى الأكل، و استمرّ القرمشى بحلب مدّة إلى أن ولّى نيابة حلب الأمير ألطنبغا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۷۹

من عبد الواحد الصّيغير رأس نوبة، و عاد إلى دمشق، و اتفق مع الأمير جقمق نائب الشام على قتال المصريين لمخالفتهم لما أوصى به الملك المؤيد [شيخ] قبل موته، و كانت وصيّة الملك المؤيد أن يكون ابنه سلطانا، و أن يكون ألطنبغا القرمشى هو المتحدث فى تدبير مملكته، فخالف ذلك الأمير ططر، و صار هو المتحدّث، و أخرج إقطاعات الأمراء المجرّدين صحبته.

و بينما هم فى ذلك بلغهم أن الأمير ططر عزم على الخروج من الدّيار المصرية و معه السلطان الملك المظفر [أحمد] إلى البلاد الشامية، فتهيّئوا لقتاله، ثمّ بعد مدّة يسيره وقع بينهما وحشة و تقاتلا، فانهزم جقمق إلى الصبيبة، و ملك القرمشىّ دمشق حسبما يأتى ذكره.

هذا ما كان من أمر القرمشى مع يشبك، و أما الأمير ططر فإنه لما بلغه قتل يشبك سرّ بذلك سرورا عظيما، و قال فى نفسه: قد كفيت أمر بعض أعدائى، بل كان يشبك أشدّ عليه من جميع من خالفه- انتهى.

ثم فى يوم الخميس سابع عشر صفر قدم الأمير قجق العيساوىّ حاجب الحجّاب- كان- فى الدولة الناصرية، و الأمير بيبغا المظفّرىّ أمير مجلس- كان- من سجن الإسكندرية بأمر الأمير ططر، و قبّلا الأرض بين يدى السلطان، ثم يد الأمير ططر، ثم قدم الأمير يشبك الساقى [الظّاهرى] الأعرج، و كان الملك المؤيد قد نفاه من دمشق إلى مكّة، لمّا حضر إليه من قلعة حلب فى حصاره الأمير نوروز الحافظى بدمشق، بحيلة دبّرها الملك المؤيد على يشبك المذكور حتى استنزله من قلعة حلب، فإنه كان نائبها من قبل الأمير نوروز، و لما ظفر به المؤيد [شيخ] أراد قتله فيمن قتله من أصحاب نوروز من الأمراء الظاهرية [برقوق]، فشفع فيه الأمير ططر، فأخرجه الملك المؤيد [شيخ] إلى مكة فأقام بها سنين، ثم نقله إلى القدس، فلم تطل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۰

مدّته به حتى مات الملك المؤيد، و تحكّم ططر، فكتب بحضوره إلى القاهرة، و كان له منذ خرج من الدّيار المصرية نحو العشرين سنة، فإنّه جرح فى نوبة بركة الحبش من سنة أربع و ثمانمائة الجرح الذى كان سببا لعرجه، و خرج من القاهرة، و دام بالبلاد الشاميّة إلى يوم تاريخه.

قلت: و يشبك هذا هو الذى صار أتابكا بالديار المصرية فى دولة الملك الأشرف برسباى، و هو الذى حسّن للملك الأشرف [برسباى] الاستيلاء على بندر جدّة حتى وقع ذلك، و كان يشبك من رجال الدهر عقلا و حزما و رأيا و تدبيرا، لم تر عينى مثله فى أبناء جنسه، و يأتى ذكره فى محلّه إن شاء اللّه تعالى- انتهى.

ثم قدم أيضا سودون الأعرج الظاهرىّ من قوص، و كان الملك المؤيّد أيضا قد نفاه إليها من سنين عديدة، و كان سودون أيضا من أعيان المماليك الظاهرية برقوق، و فى ظنّه أنه من مقولة الأمير يشبك الأعرج، و الأمر بخلاف ذلك، و الفرق بينهما ظاهر.

ثم أفرج الأمير ططر نظام الملك عن الأمير ناصر الدين بك بن على بك بن قرمان، و خلع عليه، و رسم بتجهيزه ليعود إلى مملكته، فتجهّز و سار فى النّيل يوم السبت سادس عشرين صفر إلى ناحية رشيد ليركب منها إلى البحر الملح و يتوجّه إلى جهة بلاده.

ثم فى يوم الأربعاء أوّل شهر ربيع الأول قدم الخبر على الأمير ططر على يد بعض الشاميّين و معه كتاب الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى من حلب، و هو يتضمّن: أنه لما قتل الأمير يشبك نائب حلب ولّى عوضه الأمير ألطنبغا من عبد الواحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۱

الصّيغير رأس نوبة النوب فإنه عندما ورد عليه الخبر بموت السلطان [الملك] المؤيد [شيخ] بعدما عهد بالسّلطنة من بعده لابنه الملك المظفّر أحمد، و أن يكون القائم بتدبير الدّولة ألطنبغا القرمشيّ، و أنه قد أقيم فى السلطنة الملك المظفّر كما عهد الملك المؤيد، أخذ هو و من معه من الأمراء فى الرّحيل من حلب إلى جهة الديار المصرية كما رسم له به، و كان من أمر يشبك ما كان فاشتغل بذلك عن المسير، ثم ورد عليه الخبر باستقرار نوّاب الممالك الشاميّة على عوائدهم، و تحليفهم للسلطان الملك المظفر أحمد، و للأمير الكبير ططر، فحمل الأمر فى ذلك على أنه غلط من الكاتب، و سأل أن يفصح له عن ذلك، و أبرق و أرعد. و لم يعلم بأن الأمر انقضى وفاته ما أراد، و قد انتهز الأمير ططر الفرصة، و تمثل لسان حاله بقول القائل: [الوافر]

إذا هبّت رياحك فاغتنمها فإنّ لكلّ خافقة سكونا

ثم أمر الأمير ططر بكتابة جوابه، فأجيب بكلام متحصّله: أنه لما عهد الملك المؤيد [شيخ] لابنه بالملك، و أقيم فى السلطنة، طلب الأمراء و الخاصّكيّة و المماليك السلطانيّة أن يكون المتحدّث فى أمور الدّولة الأمير ططر، و رغبوا إليه فى ذلك، ففوّض إليه الخليفة جميع أمور المملكة بأسرها، فليحضر الأمير بمن معه إلى الديار المصرية ليكونوا على إمريّاتهم و إقطاعاتهم على عادتهم، ثم أنكر عليه استقرار ألطنبغا الصغير فى نيابة حلب من غير استئذانه.

ثم قدم الخبر أيضا على الأمير ططر بأن على بن بشارة قاتل الأمير قطلوبغا التنمىّ نائب صفد و كسره، فانحصر بمدينة صفد إلى أن فرّ منها إلى دمشق، و انضم على نائبها الأمير جقمق، و أن جقمق قد استعدّ بدمشق، و استخدم جماعة كبيرة من المماليك، و سكن قلعة دمشق، فتحقّق الأمير ططر عند ذلك خروج جقمق عن طاعته، و كذلك الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى و أخذ فى إبرام أمره.

فلما كان يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأول [المذكور] خلع على الأمير تنبك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۲

ميق العلائى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصريّة عوضا عن ألطنبغا القرمشيّ، و أنعم عليه بإقطاعه، و أنعم بإقطاع تنبك ميق على الأمير إينال السّيفى شيخ الصّفوى المعروف بالأرغزيّ، و أنعم بإقطاع إينال الأرغزى المذكور على الأمير قجق العيساوىّ القادم من سجن الإسكندرية قبل تاريخه، و أنعم بإقطاع الأمير طوغان أمير آخور أحد الأمراء المجرّدين على الأمير تغرى بردى من آقبغا المؤيدى المعروف بأخى قصروه المقدم ذكره، و أنعم بإقطاع الأمير ألطنبغا الصغير رأس نوبة النّوب المستقرّ فى نيابة حلب على سودون العلائى، و أنعم بإقطاع سودون العلائى على الأمير قطج من تمراز الظاهرىّ، و أنعم بإقطاع الأمير أزدمر الناصرىّ أحد مقدّمى الألوف المجرّدين على الأمير بيبغا المظفرى الظاهرى الذى قدم قبل تاريخه من سجن الإسكندرية.

و أنعم بإقطاع الأمير جرباش الكريمىّ المعروف بقاشق أحد المقدّمين المجرّدين على الأمير تمربای من قرمش المؤيّدى شادّ الشراب خاناه، و أنعم بإقطاع الأمير تمربای المذكور و هو إمرة طبلخاناه على الأمير أركماس اليوسفىّ، و بإقطاع الأمير أركماس المذكور على سودون النّوروزىّ الحموىّ، و بإقطاع سودون الحموىّ على شاهين الحسنىّ و تغرى بردى المحمدى- قسّم بينهما- و أنعم بإقطاع الأمير جلبّان الأمير آخور- كان- أحد المقدّمين المتجرّدين على الأمير على باى من علم شيخ المؤيّدى الدوادار الكبير، و أنعم بإقطاع على باى المذكور على الدّيوان المفرد.

و أنعم بإقطاع الأمير مقبل الحسامىّ الدّوادار الكبير الذى تسحّب قبل تاريخه من القاهرة إلى الشّام على الأمير جقمق العلائى الخازندار، و هو الملك الظاهر جقمق، و أنعم بإقطاع الأمير ألطنبغا المرقبىّ حاجب الحجّاب أحد المجرّدين على الأمير قصروه من تمراز الظّاهرىّ، و أنعم بإقطاع قصروه على مغلباى البوبكرى المؤيّدى السّاقى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۱۸۳

ة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية.

ثم فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور فرّق الأمير ططر على الأمراء و المماليك- فى دفعة واحدة- أربعمائة فرس برسم السّفر إلى الشّام، و قد عزم على المسير إلى البلاد الشّاميّة صحبة السلطان الملك المظفر أحمد، بعد أن رسم للأمراء و المماليك بالتجهيز إلى السفر.

ثم قدم قصّاد الأمراء المجردين إلى مصر بطلب جمالهم و أموالهم، فمنعوا من ذلك، و كتب للأمير ألطنبغا القرمشىّ بأن الجمال فرّقها السلطان، و قد عزم على السّفر، و أنت مخيّر بين أن تحضر على ما كنت عليه، و بين أن تستقرّ فى نيابة الشّام عوضا عن جقمق الأرغون شاوىّ.

ثم أخذ الأمير ططر فى التهيؤ و الاهتمام إلى السفر.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرينه خلع الأمير ططر على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصّاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه ناظر الخواصّ باستقراره أستادار العالية عوضا عن الأمير يشبك المؤيّدى المعروف بأنالى بعد عزله، و أنعم على صلاح الدين المذكور بإمرة مائة و تقدمة ألف.

و فى هذا اليوم و الذى قبله نودى بالقاهرة و ظواهرها بأن لا يسافر أحد إلى البلاد الشّاميّة، و هدّد من وجد مسافرا إليها بالقتل، و كان القصد بهذه القضيّة تعمية أخبار مصر و أحوالها عن الأمراء بالبلاد الشّامية و المخالفين عليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۴

قلت: و لهذه الفعلة و أشباهها كان يعجبنى أفعال الأمير ططر، فإنه كان يسير على طريق ملوك السّلف فى غالب حركاته، لكثرة اطّلاعه لأخبارهم و أمورهم، و من تعمية الأخبار على العدو، و التّورّى فى الأسفار من أن يقصد مكانا فيورى بآخر، و من مخادعة أعدائه و الترقّق لهم؛ فإنه بلغه- لمّا استفحل أمره- عن الأمير على باى المؤيّدى الدّوادار، أنه يقول لخچداشيته المؤيّديّة: لا تكترثوا بأمره أنا كفاية له، إن استقام فهو على حاله، و إن تعوّج أخذته بيدى و ألقيته من أعلى القصر إلى الأرض، و أيش هو ططر؟ فلمّا سمع ذلك أمر القائل له بالكتمان، و أخذ فى الإلمام على على باى [المذكور] و إظهاره على سرّه، و هو مع ذلك فى قلبه منه أمور و حزازات، و أيضا لمّا وصل إلى الشّام حسبما نذكره.

و قدم عليه خچداشيته من عند قرا يوسف على أقبح حال من الفقر: أعنى عن الأمراء الذين هربوا من الملك المؤيّد فى وقعة قانى باى نائب الشّام، و هم سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس، و تنبك البجاسىّ نائب حماة، و طرباى نائب غزّة، و جانى بك الحمزاوىّ، و يشبك الجكمىّ الدوادار الثانى الذى كان فر من الحجاز إلى العراق، و غيرهم، فلمّا و صلوا إلى دمشق و تمثلوا بين يدى ططر و رءاهم على باى الدوادار المذكور، و تغرى بردى المؤيّدى أمير آخور كبير قالا للأمير ططر- لمّا أتوا-: هؤلاء يريدون العود إلى ما كانوا عليه، و هم أعداء أستاذنا، فقال لهما ططر: أعوذ باللّه، هؤلاء ما بقى فيهم بقيّة لطلب ما ذكرتموه ممّا قاسوه من الغربة و التّشتّت، و إنما قصد كلّ واحد منهم ما يقوم بأوده، مثل إقطاع حلقة و يقيم بالقدس، أو مرتّب و يقيم بدمياط، أو شىء على الجوالى، و أنتم تعرفون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۵

أنهم خشداشيّتنا لا يمكننا إلّا النّظر فى أحوالهم بنحو ما ذكرناه، فلمّا سمع المؤيدية ذلك قالوا: هذا ما نقول فيه شيئا، و أما غير ذلك فلا، فقال لهم ططر: و ما تمّ غير ما قلته، فانخدعوا و سكتوا على ما سنذكره من أمرهم عند قدومهم على الأمير ططر بدمشق- انتهى.

ثم أخذ الأمير ططر- بعد المناداة- فى تجهيز أمره و أمر السلطان إلى السّفر.

فلمّا كان يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر ركب الأمير ططر نظام الملك من قلعة الجبل و معه الأمراء و الخاصّكيّة و المماليك السلطانيّة، و سار إلى جهة قبّة النصر ثم عاد و دخل القاهرة من باب النّصر، و خرج من باب زويلة إلى أن طلع إلى القلعة فى موكب سلطانى لم يفقد فيه إلا الجاويشيّة و العصابة السلطانيّة، و هذا أوّل موكب ركبه الأمير ططر من يوم تحكّمه فى الديار المصريّة، و هو

من يوم موت [الملك] المؤيد شيخ.

ثم فى سادسه نودى فى المماليك السلطانيّة بالطلوع إلى القلعة لأخذ نفقة السّفر فى يوم الخميس، فلما كان يوم الخميس المذكور جلس الأمير ططر نظام الملك بقلعة الجبل، و أنفق فى المماليك السلطانية نفقة السّفر، لكل واحد مائة دينار إفرنتيّة، ثم فى تاسعه أنفق على الأمراء و المماليك أيضا، فحمل للأمير الكبير تنبك ميق خمسة آلاف دينار، و لمن عداه أربعة آلاف دينار و ثلاثة آلاف دينار.

و فى عاشره أخرج الأمير ططر ولدى الملك الناصر فرج من قلعة الجبل، و وجّههما إلى سجن الإسكندرية كما كانا أوّلا به، و كان سبب قدومهما من الإسكندرية إلى مصر أن عمتهما خوند زينب بنت السلطان الملك الظاهر برقوق و زوجة الملك المؤيّد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۶

شيخ كانت سألت زوجها الملك المؤيّد فى قدومهما بسبب ختانهما، فقدما إلى القلعة و ختنا، و هما محمد و خليل، فأقاما عند عمّتهما إلى أن مات الملك المؤيّد، فلما عزم ططر على التوجّه إلى البلاد الشاميّة أمر بعودتهما إلى الإسكندرية و سجنهما بها كما كانا أوّلا.

ثم فى رابع عشر شهر ربيع الآخر خرجت مدوّرة السلطان إلى الرّيدانيّة خارج القاهرة، فقدم الخبر على الأمير ططر بأن عساكر دمشق برزت منها إلى اللّجّون، فركب الأمير ططر فى يوم الثلاثاء تاسع عشره من قلعة الجبل و معه السلطان الملك المظفر أحمد و الأمراء و سائر أرباب الدولة، و نزل من قلعة الجبل إلى الريدانيّة بمخيّمه، و سافرت أمّ السلطان الملك المظفّر أحمد خوند سعادات فى محفّة صحبة ولدها، و أصبح من الغد فى يوم الأربعاء رحل الأمير الكبير تنبك ميق من الرّيدانيّة و معه عدّة أمراء جاليشا.

ثم استقلّ الأمير ططر بالسّفر و معه السلطان و الخليفة و القضاة الأربعة و بقيّة العساكر فى يوم الجمعة ثانى عشرين شهر ربيع الآخر المذكور، و الموكب جميعه لططر بعد أن جعل الأمير قانى باى الحمزاوىّ نائب الغيبة بالديار المصريّة، و هو يومئذ غائب ببلاد الصّعيد، و أن ينوب عنه فى نيابة الغيبة الأمير جقمق العلائى أخو چاركس المصارع إلى أن يحضر قانى باى، و جعل معهما أيضا فى القاهرة من الأمراء المقدّمين الأمير آقبغا التّمرازىّ، و الأمير قرامراد خجا الشّعبانى.

و سار الأمير ططر من الرّيدانيّة بالسلطان إلى أن وصل مدينة غزّة فى يوم الاثنين ثانى جمادى الأولى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۷

و فى مدّة إقامته بغزّة قدم عليه جماعة من الأمراء ممن خرج من عسكر دمشق، منهم الأمير جلبّان أمير آخور و كان أحد الأمراء المجرّدين إلى حلب فى أيام الملك المؤيّد، و الأمير إينال النّوروزىّ نائب حماة، و غيرهما، فسرّ الأمير ططر بهما، و فرّ منهم- ممن كان خرج معهم من دمشق- الأمير مقبل الحسامى الدّوادار- كان- فى طائفة يريد دمشق إلى الأمير جقمق.

ثم سار الأمير ططر من غزّة بالسلطان و العساكر يريد دمشق حتى وصل إلى بيسان فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى فورد عليه الخبر من دمشق بأن الأمير مقبلا الدوادار لما وصل إلى دمشق، و أخبر الأمراء بدخول الأمير جلبّان و الأمير إينال النوروزى فى طاعة الأمير ططر شقّ ذلك على الأمير جقمق الأرغون شاوى نائب الشّام، و على الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى و من معه من الأمراء المصريين، و اضطرب أمرهم و تكلّموا فى المصلحة، فلم ينتظم لهم أمر و اختلفا: أعنى القرمشى و جقمق نائب الشام، فاقتضى رأى ألطنبغا القرمشى و من معه الدّخول فى طاعة الأمير ططر، و التسليم له فيما يفعل، و امتنع جقمق نائب الشّام من ذلك و أبى إلا قتال ططر، و افترقا من يومئذ، و صارا فى تباين، إلى أن كان يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى المذكورة بلغ الأمير ألطنبغا القرمشى عن جقمق أنه يريد القبض عليه، و على من معه من الأمراء، فطلب أصحابه و شاورهم فيما يفعل، فاقتضى رأيهم محاربته، فبادر القرمشى إلى محاربة جقمق، و ركب بمماليكه و أصحابه بآلة الحرب و عليهم السّلاح، و وقف بهم تجاه قلعة دمشق، و قد رفع الصّنجق السلطانى، و أعلن بطاعة السلطان، فأتاه جماعة كبيرة من أمراء دمشق و غيرها راغبين فى الطّاعة.

و بلغ جقمق ذلك، فتهيّأ لقتاله، و لبس السلاح، و نزل بمماليكه و أصحابه، و صدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۸

بهم الأمير ألطنبغا القرمشى و من معه، و قاتلهم، فكان بينه و بينهم وقعة هائلة طول النهار، إلى أن انكسر الأمير جقمق، و توجّه هو و الأمير طوغان أمير آخور، و الأمير مقبل الحسامى الدّوادار فى نحو الخمسين فارسا إلى جهة صرخد، و أن الأمير ألطنبغا القرمشى استولى على مدينة دمشق، و تقدّم إلى القضاة و الأعيان أن يتوجّهوا إلى ملاقاة السلطان و الأمير ططر، فسرّ الأمير ططر بذلك غاية السرور، و علم أن الأمر قدهان، و تحقق كل أحد ثبات أمره، و أنه سيصير أمره إلى ما سنذكره.

و كان الذى قدم عليه بهذا الخبر الأمير أزدمر الناصرى، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، ممن كان صحبة القرمشى بالبلاد الحلبية، ثم قدم على الأمير ططر أيضا الأمير قطلوبغا التنمى نائب صفد، و خلع عليه الأمير ططر باستقراره على نيابة صفد.

ثم ركب الأمير ططر و معه السلطان و العساكر إلى نحو دمشق حتى دخلها من غير ممانع بكرة الأحد خامس عشر جمادى الأولى المذكورة بعد أن تلقاه الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى و معه الأمير ألطنبغا المرقبى حاجب الحجّاب بالديار المصرية، و الأمير جرباش الكريمى المعروف بقاشق أحد مقدّمى الألوف بديار مصر و الأمير سودون اللكاشى أحد مقدّمى الألوف أيضا، و الأمير آق بلاط الدمرداش أحد مقدّمى الألوف أيضا.

و لما دخل القرمشى على السلطان الملك المظفر [أحمد] نزل و قبّل الأرض له بمن معه، و سلّم عل الأمير ططر، ثم ركب و سار فى خدمة السّلطان فتأدّب معه الأمير ططر نظام الملك بأن يسير فى ميمنة السلطان الملك المظفر، فامتنع من ذلك، و ألحّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۸۹

عليه فأبى إلا سيره فى ميسرة السلطان، كل ذلك بعد أن خلع السلطان على القرمشى، و سار السلطان إلى أن طلع إلى قلعة دمشق و معه الأمير ططر.

فأوّل ما بدأ به الأمير ططر أن قبض على الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى، و على الأمير جرباش الكريمى، و على الأمير ألطنبغا المرقبى، و على الأمير أردبغا من أمراء الألوف بدمشق، و على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسى أستادارا المؤيّد [شيخ] و على جماعة أخر.

و أصبح يوم الاثنين سادس عشره جلس للخدمة بقلعة دمشق، و خلع على الأمير تنبك ميق العلائى باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن جقمق الأرغون شاوى الدوادار، و خلع على الأمير إينال الجكمى رأس نوبة النوب و استقر به فى نيابة حلب، عوضا عن الأمير ألطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير، و على الأمير يونس الرّكنى الأعور أتابك دمشق باستقراره فى نيابة غزة عوضا عن أركماس الجلبّانى.

ثم خلع على الأمير جانى بك الصّوفى أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالدّيار المصرية عوضا عن تنبك ميق.

ثم أخذ الأمير ططر فى العمل على مسك جقمق الدّوادار، فبعث إليه الأمير بيبغا المظفّرى أمير مجلس، و الأمير إينال الشّيخى الأرغزى، و الأمير يشبك أنالى المعزول عن الأستادارية، و الأمير سودون اللّكّاشىّ، و معهم مائتا مملوك من المماليك السلطانية فساروا إلى صرخد.

و أرسل الأمير ططر المبشّر إلى الديار المصرية بقدوم السلطان إلى دمشق و بالقبض على الأمير ألطنبغا القرمشى، فدقت البشائر بقلعة الجبل لذلك ثلاثة أيام، و زينت القاهرة عشرة أيام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۰

ثم تزوّج الأمير الكبير ططر بأم السلطان الملك المظفّر أحمد، صاحب التّرجمة و هى خوند سعادات بنت الأمير صرغتمش، و بنى بها، فصار عمّ السلطان زوج أمّه و نظام ملكه مع ما تمهد له [من الأمر] من مسك الأمير ألطنبغا القرمشى و رفقته، و من ورود الخبر عليه بمجيء خچداشيّته الأمراء الذين كانوا فرّوا من الملك المؤيّد فى وقعة الأمير قانى باى المحمدى نائب الشام المقدّم ذكرهم.

فلمّا كان يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة، قدم الأمراء المقدّم ذكرهم من عند قرا يوسف بعد موته، و كانوا عند قرا يوسف من يوم

فروا من وقعة الأمير قانى باى، و هم الأمير سودون من عبد الرّحمن نائب طرابلس كان، و الأمير تنبك البجاسىّ نائب حماة كان، و الأمير طرباى الظّاهرىّ نائب غزّة كان، و الأمير يشبك الجكمىّ الدّوادار الثانى كان، و هو الذى فرّ من المدينة الشّريفة لما كان أمير الحاجّ [و توجّه] إلى العراق فى سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة، و الأمير جانى بك الحمزاوىّ، و الأمير موسى الكركرى بمن كان معهم، فخلع عليهم الأمير ططر و أنعم عليهم بالمال و الخيل و السلاح، غير أنه لم يعط أحدا منهم إقطاعا و لا إمرة خوفا من المماليك المؤيديّة، و كذلك الأمير برسباى الدّقماقى نائب طرابلس كان، أعنى الملك الأشرف لمّا أطلقه من سجن قلعة دمشق لم ينعم عليه بإقطاع، و كان من خبره أنّ الملك المؤيّد جعله بعد إطلاقه من سجن المرقب أمير مائة و مقدّم ألف بدمشق، فقبض عليه الأمير جقمق و حبسه إلى أن أطلقه ططر- انتهى.

ثم أمر الأمير ططر بابن محب الدين الأستادار- كان- فصودر و عوقب أشدّ عقوبة، و أجرى عليه العذاب، و أخذ منه جملا مستكثرة و لا زال فى العقوبة إلى أن مات فى سابع عشرين جمادى الآخرة، كل ذلك بعد قتل الأمير ألطنبغا القرمشىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۱

و خبره أن الأمير ططر لمّا طلع إلى قلعة دمشق و قبض عليه فى الحال ارتجّ العسكر لمسكه، و عظم ذلك على جماعة كبيرة من المماليك السلطانية الظاهريّة، و طلبوا من الأمير ططر إبقاءه، فرأى ططر أنّه لا يتمّ له أمر مع بقائه، و أرسل القرمشىّ أيضا يترقّق له، فلم يلتفت ططر إلى هذا كله، و تمثل لسان حاله بقول المتنبى:

[الكامل]

لا يخدعنّك من عدوّك دمعه و ارحم شبابك من عدوّ ترحم

لا يسلم الشّرف الرّفيع من الأذى حتّى يراق على جوانبه الدّم

و جسر عليه و قتله بعد أيّام، فلم ينتطح فى ذلك عنزان.

و كان الأمير ألطنبغا القرمشىّ حسنة من حسنات الدهر عقلا و حشمة و رياسة و سؤددا و كرما، مع اللّين و الأدب و التواضع، كما سيأتى ذكره فى حوادث سنة أربع و عشرين و ثمانمائة إن شاء اللّه تعالى.

و لما أن مهّد الأمير ططر أمور دمشق، و قوى جانبه بخشداشيته و أصحابه، عزم على التوجّه إلى حلب.

فلما كان يوم الجمعة خامس عشرين جمادى الآخرة المذكور ركب الأمير ططر من قلعة دمشق و معه السلطان الملك المظفّر و جميع عساكره، و توجّه إلى جهة البلاد الحلبيّه، و سار حتى وصلها فى العشر الأول من شهر رجب، بعد أن فرّ منها الأمير ألطنبغا الصّغير قبل قدومه بمدّة، و ملكها الأمير إينال الجكمىّ، و سكن بدار السّعادة على عادة النّوّاب، و أقام الأمير ططر بحلب، و أخذ فى إصلاح أمرها، و خلع على أمراء التّركمان و العربان، و بعث رسله إلى البلاد، و بينما هو فى ذلك قدم عليه الأمير مقبل الحسامىّ الدّوادار- كان- أحد أصحاب جقمق طائعا، و قد فارق الأمير جقمق من صرخد بعد أن حوصر جقمق من الأمير بيبغا المظفّرىّ المقدم ذكره و رفقته أيّاما، فخلع الأمير ططر على الأمير مقبل المذكور و عفا عنه- و فى النفس من ذلك شىء- ثم خلع الأمير ططر على الأمير تغرى بردى من آقبغا المؤيّدىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۲

الأمير آخور الكبير المعروف بأخى قصروه، باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن الأمير إينال الجكمىّ، و خلع على الأمير إينال الجكمىّ باستقراره أمير سلاح عوضا عن جانى بك الصّوفى بحكم انتقاله إلى أتابكيّة العساكر بديار مصر، و خلع على الأمير تمربای اليوسفىّ المؤيّدى المشد باستقراره أمير حاج المحمل، فخرج من حلب و سار إلى الديار المصريّة ليتجهّز إلى سفر الحجاز.

ثم أبطأ على الأمير ططر أمر جقمق بصرخد، فندب له الأمير برسباى الدّقماقى نائب طرابلس- كان- و معه القاضى بدر الدين محمد بن مزهر ناظر الإسطبل و نائب كاتب السّرّ، و أرسل معه أمانا لجقمق المذكور و لمن معه، و حلف له أنه لا يمسّه بسوء إن سلّم إليه

صرخد و قدم إلى طاعته، فركب برسباى و توجّه إلى صرخد، و ما زال بالأمير جقمق و من عنده حتّى أذعنوا لطاعة الأمير ططر، و نزلوا من قلعة صرخد، و توجّهوا صحبة الأمير برسباى الدّقماقىّ إلى دمشق، و هم: الأمير جقمق نائب الشّام، و الأمير طوغان أمير آخور الملك المؤيّد و غيرهم، فلمّا قدموا إلى دمشق قبض عليهم الأمير تنبك ميق نائب الشّام، و لم يلتفت إلى كلام الأمير برسباى الدّقماقى، و حبس الأمير جقمق و الأمير طوغان أمير آخور بقلعة دمشق، و قال: إذا جاء الأمير الكبير ططر إن شاء يطلقهما و إن شاء يقتلهما، فاحتدّ الأمير برسباى لذلك قليلا ثم سكن ما به لمّا علم المصلحة فى قبضهما، و قيل إن الأمير برسباى لما قدم بهما إلى دمشق قال للأمير تنبك ميق: أنا قد حلفت لهما فاقبض عليهما أنت، ففعل تنبك ذلك، و الصّواب عندى هو القول الثانى.

و أما الأمير ططر فإنه أقام بحلب هو و السلطان و العساكر إلى يوم الاثنين حادى عشر شعبان، فبرز فيه من مدينة حلب يريد مدينة دمشق، بعد أن مهّد أمور البلاد الحلبيّة، و خلع على مملوكه- و رأس نوبة- الأمير باك، باستقراره فى نيابة قلعة حلب، و كان الأمير باك من أخصّاء الأمير ططر و أعيان مماليكه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۳

و سار الأمير ططر إلى أن دخل دمشق هو و السلطان الملك المظفر أحمد فى يوم السبت ثالث عشرين شعبان، فارتجت دمشق لدخوله، و عبر دمشق و جميع الأمراء بين يديه، و السلطان معه كالآلة على عادته، و طلع إلى قلعة دمشق، و شكر الأمير تنبك ميق على قبضه على جقمق، ثم أمر بجقمق فعوقب على المال، ثم قتل بقلعة دمشق.

ثم أخرج الأمير طوغان الأمير آخور من حبس قلعة دمشق، و أرسله إلى القدس بطّالا، فخفّ الأمر كثيرا على الأمير ططر بقتل الأمير الكبير ألطنبغا القرمشىّ، ثم بقتل الأمير جقمق نائب الشّام، و لم يبق عليه إلا الأمراء المؤيديّة- و كانت لهم شوكة و سطوة بخشداشيّتهم المماليك المؤيدية- فأخذ الأمير ططر عند ذلك يدبّر على قبضهم و جبن عن ذلك، و تكلم مع خشداشيّته المماليك الظاهريّة [برقوق] فى ذلك، فاختلفت آراؤهم فى القبض عليهم، فمنهم من رأى أن القبض عليهم بالبلاد الشّامية أصلح، و منهم من قال المصلحة أن الأمير الكبير ططر يعود إلى مصر، ثم يفعل ما بدا له بعد أن يصير بقلعة الجبل، فمال ططر إلى القول الثانى من أنه يعود إلى مصر، ثم يقبض عليهم، ثم يتسلطن، فلم يرض الأمير قصروه من تمراز بذلك، و قام فى القبض عليهم، و بالغ فى ذلك، و هوّن أمر المؤيديّة [شيخ] على الأمير ططر إلى الغاية، حتى قال له: لا تتكلّم أنت فى أمرهم، و أنا و الأمير بيبغا المظفّرى نكفيك أمر هؤلاء الأجلاب، كل ذلك لما كان فى نفس قصروه من أستاذهم الملك المؤيد؛ فإنه حدثنى بعض أعيان المماليك الظاهريّة قال: لمّا أخرج الملك المؤيّد قصروه من السّجن و أنعم عليه بإمرة عشرة صادفته فى بعض الأيام عند باب زويلة، فسلمت عليه و رجعت معه، فقال لى: يا أخى فلان، فقلت له: نعم، قال «تنظر ما بيفعل [بنا] هذا الرجل و بخشداشيّتنا؟ قلت: [نعم] نظرت، قال: اللّه لا يميتنى حتى أفعل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۴

بمماليكه ما فعل بخشداشيّتنا من الحبس و القتل و التشتت. فقلت له: هل قلت هذا الكلام لأحد غيرى؟ قال: لا. فقلت له عند ذلك: أمسك ما معك، لأن غريمك صعب، و متى ما سمع بعض هذا الكلام عنك لا يبقيك ساعة واحدة. فقال:

أعرف هذا، فاكتم أنت أيضا ما سمعته منى، و تفارقنا، فلم يكن إلا بعد مدّة يسيرة و مات الملك المؤيّد، و وقع ما وقع من أمر الأمير ططر، إلى أن قام قصروه فى مسك المؤيّديّة، و مسكوا عن آخرهم، فلمّا كان بعد أيّام رآنى و قال: أخى فلان، فقلت: نعم، [قال]: هل وفّيت بما قلت أم لا؟ فقلت: نعم وفّيت و زيادة- انتهى.

و قد خرجنا عن المقصود، و لنعد لما كنّا فيه.

و لما سمع الأمير ططر كلام قصروه، هان عليه أمر المؤيديّة، و وافق قصروه الأمير تغرى بردى المحمودى الناصرىّ، و الأمير بيبغا المظفّرى أمير مجلس، و الأمير يشبك الجكمىّ، القادم من عند قرا يوسف، و الأمير أزدمر شايا، و الأمير أيتمش الخضرىّ، و لا زالوا

بالأمير ططر حتى وافقهم على القبض عليهم، بعد أن قال لهم: اصبروا حتى نكتب بقتل الأمير قجقار القردمى أمير سلاح، و كتب إلى مصر، ثم إلى نائب إسكندرية الأمير قشتم المؤيدى بقتله، فقتل فى شعبان المذكور.

و صار ططر يتردّد فى القبض على المؤيّديّة، إلى أن كان يوم الخميس ثامن عشرين شعبان من سنة أربع و عشرين المذكورة، و حضر الأمراء الخدمة على العادة، و قرىء الجيش، و فرغت العلامة. و قبل أن يحضر السماط، مدّت الأمراء الظاهرية أيديهم فقبضوا على الأمراء المؤيدية فى الحال، الذين حضروا الخدمة و الذين تأخّروا عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۵

الخدمة، فكان ممن قبض عليه منهم سبعة من مقدّمى الألوف من مشتروات الملك المؤيد، و ممن أنشأه، و هم: -

الأمير إينال الجكمى أمير سلاح- أصله من مماليك جكم من عوض نائب حلب إلّا أن المؤيد هو الذى أنشأه و رقّاه.

و الأمير إينال الشّيخى الأرغزىّ حاجب الحجّاب، و كان أصله من مماليك الأمير شيخ الصّفوىّ، أمير مجلس فى دولة الملك الظاهر برقوق، غير أنه خدم الملك المؤيد قديما، و اختصّ به أيام [تلك] الفتن، فلما تسلطن رقّاه و قرّبه إلى الغاية.

و الأمير سودون اللّكّاش [الظاهرى] أحد الأمراء المجرّدين [إلى حلب] صحبة الأمير ألطنبغا القرمشى، و كان أصله من مماليك الأمير آقبغا اللكّاش الظاهرى، و خدم الملك المؤيد قديما، فلما ملك مصر أنعم عليه و رقاه حتى جعله أمير مائة و مقدّم ألف بديار مصر.

و الأمير جلبّان أمير آخور كان، و هو أيضا من جملة من كان مجرّدا صحبة القرمشىّ، و فى معتقه أقوال كثيرة، و أصله من مماليك الأمير تنبك أمير آخور اليحياوىّ الظاهرى، ثم أخذه بعده إينال حطب، ثم چاركس المصارع، ثم اتصل بخدمة الملك المؤيد [شيخ]، و صار أمير آخور قبل سلطنته، فلما تسلطن رقاه حتى صار من جملة أمراء الألوف بالقاهرة.

ثم على الأمير أزدمر الناصرى، و كان من جملة الأمراء المجرّدين مع ألطنبغا القرمشى، و أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، و نسبته بالناصرى إلى تاجره خواجا ناصر الدين، و هو ممّن أنشأه الملك المؤيد من خشداشيّته و رقاه، و كان رأسا فى لعب الرّمح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۶

و على الأمير يشبك أنالى المؤيدى رأس نوبة النّواب، الذى كان ولى الأستادارية فى دولة أستاذه المؤيد، و هو من أكابر المماليك المؤيدية، و نسبته أنالى أى له أم.

و على الأمير على باى من علم شيخ المؤيدى الدّوادار، و هو أعظم مماليك المؤيد يوم ذاك، و هؤلاء من أمراء الألوف.

و أما الذين قبض عليهم من أمراء الطبلخانات و العشرات فكثير، منهم: الأمير مغلباى الأبوبكرى السّاقى، و على الأمير مبارك شاه الرّماح، و على الأمير مامش المؤيدى رأس نوبة، و على جماعة أخر، ثم قبض على الطّواشى مرجان المسلمى الهندى الخازندار، ثم أطلقه.

و بعد مسك هؤلاء الأمراء خلا الجوّ للأمير ططر، و علم أنه لم يبق له منازع فيما يرومه، فإنه كان فى قلق كبير من على باى الدّوادار و خشداشيته، و فى تخوّف عظيم، بحيث إنه كان فى غالب سفره منذ خرج من الديار المصرية لا يفارق لبس الزّردية من تحت ثيابه حتى أورث له ذلك مرضا فى باطنه من شدّة برد الزّردية، و تسلسل فيه ذلك من شىء إلى شىء حتى مات حسبما نذكره.

فلما قبض على هؤلاء عزم على خلع السلطان الملك المظفّر [أحمد] من السّلطنة و وافقه على ذلك جميع الأمراء و الخاصّكيّة، هذا و قد صار ططر يأخذ بخاطر من بقى من صغار المماليك المؤيدية و يقرّبهم و يدنيهم، و يسكّن روعهم، على أن كل واحد منهم انتمى لشخص من حواشى ططر، كما هى عادة العساكر المفلولة ممّن زالت دولتهم، و ذهبت شوكتهم، و تخلّف منهم جماعة بالبلاد الشاميّة، و انحطّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۷

قدرهم و خدموا الأمراء سنين إلى أن أعيدوا فى دولة الملك الظاهر جقمق إلى بيت السلطان.

و لمّا كان يوم تاسع عشرين شعبان من سنة أربع و عشرين و ثمانمائة خلع السلطان الملك المظفر أحمد بن المؤيد بالسلطان الملك الظاهر ططر، و أدخل المظفر إلى أمّه خوند سعادات، و كان ططر قد تزوّجها حسبما ذكرناه، فمن يوم خلع ابنها المظفر لم يدخل إليها ططر، ثم طلّقها بعد ذلك.

و كانت مدّه سلطنة الملك المظفر من يوم جلوسه على تخت الملك- و هو يوم موت أبيه الملك المؤيد شيخ- إلى أن خلع فى هذا اليوم، سبعة أشهر و عشرين يوما، و عاد صحبة الملك الظاهر ططر إلى الدّيار المصرية، و أقام بقلعة الجبل مدّة، ثم أخرج هو و أخوه إبراهيم ابن الملك المؤيد إلى سجن الإسكندرية، فسجنا بها إلى أن مات الملك المظفر أحمد هذا فى الثّغر المذكور بالطاعون فى ليلة الخميس آخر جمادى الأولى سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة، فى سلطنة الملك الأشرف برسباى، و مات أخوه إبراهيم بعده بمدة يسيرة بالطاعون أيضا، و دفنا بالإسكندرية، ثم نقلا إلى القاهرة و دفنا بالقبة من الجامع المؤيدى داخل باب زويلة، و لم يكن للملك المظفر أمر فى السلطنة لتشكر أفعاله أو تذمّ لعدم تحكّمه فى الدّولة، و أيضا لصغر سنه، فإنه مات بعد خلعه بسنين و هو لم يبلغ الحلم، و أما أخوه إبراهيم فإنه كان أصغر منه، و كانت أمه أم ولد جركسيّة تسمّى قطلباى، تزوّجها الأمير إينال الجكمى بعد موت الملك المؤيد و ماتت عنده. انتهى و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۸

ذكر سلطنة الملك الظاهر ططر على مصر

السلطان الملك الظّاهر سيف الدين أبو الفتح ططر، تسلطن بعد خلع السلطان الملك المظفّر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ فى يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، بقلعة دمشق، و كان الموافق لهذا اليوم يوم نوروز القبط بمصر. و لبس خلعة السّلطنة من قصر قلعة دمشق، و ركب بشعار السّلطنة و أبّهة الملك، و لقّب بالملك الظاهر ططر، و ذلك بعد أن ثبت خلع الملك المظفّر، و حضر الخليفة المعتضد بالله داود و القضاة بقلعة دمشق، و بايعوه بالسلطنة بحضرة الملأ من الأمراء و الخاصّكيّة، بعد أن سألهم الخليفة فى قيامه فى السلطنة، فقالوا الجميع: نحن راضون بالأمير الكبير ططر، و تمّ أمره فى السّلطنة، و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه، و حملت القبّة و الطّير على رأسه، و خطب له على منابر دمشق من يومه. و الملك الظاهر هذا هو السلطان الثلاثون من ملوك الترك بالديار المصرية، و السادس من الجراكسة و أولادهم.

قال المقريزى رحمه اللّه: كان جاركسى الجنس، يعنى عن الملك الظاهر ططر، ربّاه بعض التّجّار، و علّمه شيئا من القرآن وفقه الحنفيّة، و قدم به إلى القاهرة فى سنة إحدى و ثمانمائة و هو صبىّ، فدلّ عليه الأمير قانى باى- لقرابته به- و سأل السلطان الملك الظاهر فيه، حتى أخذه من تاجره، و مات السلطان قبل أن يصرف ثمنه، فوزن الأمير الكبير أيتمش ثمنه اثنى عشر ألف درهم، و نزّله فى جملة مماليك الملك الظاهر فى الطّباق و نشأ بينهم، و كان الملك الناصر أعتقه، فلم يزل فى جملة مماليك الطّباق حتى عاد السلطان الملك الناصر فرج إلى الملك بعد أخيه المنصور عبد العزيز، فأخرج له الخيل و أعطاه إقطاعا فى الحلقة، فانضمّ على الأمير نوروز الحافظى، و تقلب معه فى تلك الفتن- انتهى كلام المقريزى باختصار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۱۹۹

قلت: هذا هو الخباط بعينه، و لم أقف على هذا النقل إلا من خطّه بعد موته، و لم أسمه من لفظه، فإن هذا القول يستحيا من ذكره؛ فأما قوله «اشتراه الملك الظاهر برقوق من تاجره» فمسلّم غير أنه قبل سنة إحدى و ثمانمائة، و أنه لم يعط ثمنه فيمكن، و أما قوله «و أعتقه الملك الناصر فرج» فهذا القول لم يقله أحد غيره، و بإجماع المماليك الظاهرية إن الملك الظاهر برقوق أعتقه، و أخرج له الخيل و القماش فى عدّة كبيرة من المماليك، منهم جماعة [كبيرة] فى قيد الحياة إلى يومنا هذا، ثم أخرج الملك الظاهر خرجا آخر من المماليك بعد ذلك قبل موته، من جملتهم الملك الأشرف برسباى الدّقماقى، و الملك الظاهر جقمق العلائى و غيره، و كانت عادة

برقوق، أنه لا يخرج لمماليكه الجلبان خيلا، إلا بعد إقامتهم فى الأطباق مدّة سنين، و أنّه لا يخرج فى سنة واحدة خرجين، و إنّما كان يخرج فى كل مدّة طويلة خرجا من مماليكه، ثم يتبعه بعد ذلك بمدّة طويلة بخرج آخر، و هذه كانت عادة ملوك السّلف، فعلى هذا يكون مشترى طط هذا قبل سنة إحدى و ثمانمائة بسنين.

و لما أراد الملك الظاهر عتق طط المذكور، عرضه فى جملة من عرض من مماليك الطّباق الكتابيّة، و كان طط قصير القامة، فاعتقد الظاهر أنه صغير، فردّه إلى الطّبقة فيمن ردّ من صغار المماليك، و كان الأمير جرباش الشّيخىّ الظاهرىّ رأس نوبة واقفا، فمسك طط من كتفه و قال: يا مولانا السلطان، هذا فقيه طالب علم، قرناص يستأهل الخير، فأمر له الملك الظّاهر بالخيل و كتب عتاقته أمام السلطان الملك الظاهر سويدان المقرى، فكان طط فى أيّام إمرته، و بعد سلطنته، كلّما رأى الناصر محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۰

ابن جرباش الشيخى يترحّم على والده و يقول، لم يعتقنى الملك الظاهر برقوق إلا بسفارة الأمير جرباش الشيخى- رحمه اللّه- و أحسن إلى ولده المذكور.

و أما قوله «و أقام طط فى الطبقة حتى عاد الملك الناصر إلى ملكه بعد أخيه المنصور عبد العزيز» فهذا يكون فى سنة ثمان و ثمانمائة، فهذه مجازفة لا يدرى معناها، فإنّ طط كان يوم ذاك من رءوس الفتن، مرشّحا للإمرة و ولاية الأعمال، بل كان قبل ذلك فى واقعة تيمور لنك فى سنة ثلاث و ثمانمائة من أعيان القوم الذين أرادوا سلطنة الشيخ لاجين الچاركسىّ بالقاهرة، و عادوا إلى مصر، و هو يوم ذاك يخشى شرّه، و أيضا إنه فى سنة ثمان المذكورة كان برسباى الدقماقىّ- أعنى الملك الأشرف- صار من جملة الخاصكية السّقاة الخاص الأعيان، و كان من جملة أصحاب طط الصّغار ممّن ينتمى إليه، و بسفارته اتّصل إلى ما ذكرناه من الوظيفة و غيرها، و لا زال على ذلك إلى أن شفع فيه طط- بعد أن حبسه الملك المؤيد بالمرقب- و أخرجه إلى دمشق، كل ذلك و طط مقدّم عليه و على غيره من أعيان الظاهرية، و يسمّونه أغاة من تلك الأيام، فلو كان كما قاله المقريزى «إن الملك الناصر فرج أعتقه فى سنة ثمان» كان طط من أصاغر المماليك الناصرية؛ فإن الذين أعتقهم الملك الناصر ممّن ورثهم من أبيه- و هم أول خرج أخرجه- جماعة كبيرة مثل الملك الأشرف إينال العلائى سلطان زماننا، و الأمير طوخ من تمراز أمير مجلس زماننا، و الأمير يونس العلائى أحد مقدّمى الألوف فى زماننا، فيكون هؤلاء بالنسبة إلى طط قرانيص و أكابر، و قدماء هجرة، فهذا القول لا يقوله إلّا من ليس له خبرة بقواعد السّلاطين، و لا يعرف ما الملوك عليه بالكلّيّة، و لو لا أن المقريزى ذكر هذه المقالة فى عدّة كتب من مصنّفاته ما كنت أتعرّض إلى جواب ذلك، فإن هذا شىء لا يشكّ فيه أحد، و لم يختلف فيه اثنان غير أنى أعذره فيما نقل؛ فإنه كان بمعزل عن الدولة، و ينقل أخبار الأتراك عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۱

الآحاد، فكان يقع له من هذا و أشباهه أوهام كثيرة نبّهته على كثير منها فأصلحها معتمدا على قولى، وها هى مصلوحة بخطه فى مظنّات الأتراك و أسمائهم و وقائعهم- انتهى.

و استمرّ الملك الظاهر طط بقلعة دمشق، و عمل الخدمة السّلطانيّة بها فى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان، و خلع على الخليفة و القضاة باستمرارهم، و على أعيان الأمراء على عادتهم، ثم خلع على الأمير طرباى الظّاهرىّ نائب غزّة- كان- فى دولة الملك المؤيّد بعد قدومه من عند قرا يوسف باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصريّة عوضا عن إينال الأرغزىّ المقدّم ذكره، و على الأمير برسباى الدّقماقى نائب طرابلس- كان، و كان بطّالا بدمشق- باستقراره دوادارا كبيرا، عوضا عن الأمير على باى المؤيّدى بحكم القبض عليه، و [أنعم] على الأمير يشبك الجكمىّ الدّوادار الثانى- كان، و هو أيضا ممّن قدم من بلاد الشّرق- باستقراره أمير آخور كبيرا، عوضا عن تغرى بردى المؤيّدى المنتقل إلى نيابة حلب، ثم خلع بعد ذلك على الأمير بيبغا المظفرى الظاهرىّ أمير مجلس باستقراره أمير سلاح، عوضا عن الأمير إينال الجكمىّ بحكم القبض عليه، [و أنعم] على الأمير قجق العيساوىّ الظاهرىّ حاجب الحجاب- كان فى

الدولة المؤيديّة- باستقراره أمير مجلس، عوضا عن بيبغا المظفرى، و خلع على الأمير قصروه من تمراز الظاهرى باستقراره رأس نوبة النّوب، عوضا عن يشبك أنالى المؤيّدى بحكم القبض عليه أيضا، ثم أنعم على جماعة كبيرة بتقادم ألوف بالديار المصرية، مثل الأمير أزبك المحمدى الظاهرى إنيّ برسبغا الدوادار، و مثل الأمير تغرى بردى المحمودى الناصرى، و مثل الأمير قرمش الأعور الظاهرى، و غيرهم، و أنعم على جماعة من مماليكه و حواشيه بإمرة طبلخانات و عشرات، منهم: صهره البدرى حسن بن سودون الفقيه، أنعم عليه بإمرة طبلخاناه عوضا عن مغلباى السّاقى المؤيّدى بحكم القبض عليه، و [أنعم]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۲

على الأمير قرقماس الشّعبانى الناصرى بإمرة طبلخاناه، و استقرّ به دوادارا ثانيا، و على الأمير قانصوه النّوروزى أيضا بإمرة طبلخاناه، و جعله من جملة رءوس النّوب، و على رأس نوبته الثانى قانى باى الأبوبكرى الناصرىّ البهلوان بإمرة طبلخاناه، و جعله أيضا من جملة رءوس النّوب، و على فارس دواداره [الثانى] بإمرة طبلخاناه، و أنعم على مشدّه يشبك السّودونى باستقراره شاد الشراب خاناه، و على أمير آخوره بردبك السيفى يشبك بن أزدمر باستقراره أمير آخور ثانيا، و على جماعة أخر من حواشيه و مماليكه، و جعل جميع مماليكه الذين كانوا بخدمته قبل سلطنته خاصّكيّة، و أنعم على بعضهم بعدة وظائف.

ثم أمر السلطان الملك الظاهر فكتب بسلطنته إلى مصر و أعمالها، و إلى البلاد الحلبيّة و السواحل و الثغور، و إلى نواب الأقطار، و حملت إليهم التشاريف و التقاليد بولايتهم على عادتهم، و هم: الأمير تغرى بردى المؤيّدى المعروف بأخى قصروه نائب حلب، و الأمير تنبك البجاسىّ نائب طرابلس، و الأمير جارقطلو الظاهرى نائب حماة، و الأمير قطلوبغا التنمىّ نائب صفد، و الأمير يونس الرّكنى نائب غزة.

ثم خلع على الأمير تنبك ميق نائب الشام باستمراره على كفالته، و على الأمير برسباى الحمزاوىّ الناصرى باستقراره حاجب حجاب دمشق، و على الأمير أركماس الظاهرى باستقراره نائب قلعة دمشق، و على الأمير كمشبغا طولو باستقراره حاجبا ثانيا.

ثم أخذ الملك الظاهر فى تمهيد أمور دمشق و البلاد الشّاميّة إلى أن تمّ له ذلك، فبرز من دمشق بأمرائه و عساكره فى يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان من سنة أربع و عشرين و ثمانمائة يريد الديار المصرية.

هذا ما كان من أمر الملك الظاهر ططر بالبلاد الشّاميّة.

و أما أخبار الديار المصرية فى غيبته فإنه لمّا سافر الأمير ططر بالسّلطان الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۳

المظفر و عساكره من الرّيدانيّة استقلّ بالحكم بين الناس الأمير جقمق العلائى إلى أن حضر الأمير قانى باى الحمزاوى من بلاد الصّعيد فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الأولى، و حكم فى نيابة الغيبة، و أرسل إلى الأمير جقمق بالكفّ عن الحكم بين الناس و خاشنه فى الكلام، فانكفّت يد الأمير جقمق أخى چاركس المصارع عن الحكم، و كانت سيرته جيّدة فى أحكامه.

ثم قدم الخبر على الأمير قانى باى الحمزاوىّ بدخول السلطان الملك المظفر إلى دمشق و قبضه على القرمشى و غيره، فدقت البشائر لذلك بالقاهرة ثلاثة أيام و زينت عشرة أيام.

ثم فى يوم الأربعاء خامس شهر رمضان خلع الأمير قانى باى الحمزاوىّ على القاضى جمال الدين يوسف البساطى باستقراره فى حسبة القاهرة عوضا عن القاضى صدر الدين بن العجمى، و كان سبب ولايته أنه طالت عطلته سنين، فتذكّر الأمير ططر صحبته، فكتب لقانى باى الحمزاوىّ بولايته.

ثم فى ثامن شهر رمضان قدم الخبر إلى الديار المصرية بخلع الملك المظفّر و سلطنة الملك الظاهر ططر.

و أما السلطان الملك الظاهر ططر فإنه سار بعساكره إلى جهة الدّيار المصرية إلى أن نزل بمنزلة الصّالحيّة فى يوم الاثنين أوّل شوال، فخرج الناس إلى لقائه و قد تزايد سرور الناس بقدومه، ثم ركب من الصالحيّة و سار إلى أن طلع إلى قلعة الجبل فى يوم الخميس

رابع شوال، و حملت القبة و الطّير على رأسه- حملها الأمير [جانى بك] الصّوفى أتابك العساكر، و لما طلع إلى القلعة أنزل الملك الظاهر [ططر] الملك المظفر [أحمد] و أمّه بالقاعة المعلقة من دور القلعة.

ثم فى يوم خامس شوال خلع السلطان الملك الظاهر [ططر] على الطواشى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۴

مرجان الهندى الخازندار باستقراره زمّاما، عوضا عن الطواشى كافور الرّومى الشّبلى الصّرغتمشى بحكم عزله.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شوّال ابتدأ السلطان بعرض مماليك الطباق، و أنزل منهم جماعة كثيرة إلى إصطبلاتهم من القاهرة.

ثم فى يوم الاثنين استدعى السلطان الشيخ وليّ الدين أحمد ابن الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقيّ الشافعى و خلع عليه باستقراره قاضى قضاة الشافعيّة بالديار المصرية، بعد موت قاضى القضاة جلال الدين [عبد الرحمن] البلقينى، فنزل العراقيّ إلى داره فى موكب جليل بعد أن اشترط على السلطان أنه لا يقبل شفاعة أمير فى حكم، فسرّ الناس بولايته.

و فى يوم الاثنين ثانى عشرين شوال ابتدأ بالسلطان الملك الظاهر طط مرض موته، و أصبح ملازما للفراش و استمرّ فى مرضه و الخدمة تعمل بالدّور السلطانية، و يجلس السلطان و ينفّذ الأمور و يعلّم على المناشير و غيرها.

و أنعم فى هذه الأيام على الأمير كزل العجمى الأجرود، الذى كان ولى حجوبية الحجّاب فى الدّولة الناصرية، و على الأمير سودون الأشقر الذى كان ولى فى دولة المؤيّد رأس نوبة النّوب ثم أمير مجلس، و كانا منفيّين بقرية الميمون من الوجه القبلى؛ بحكم أنه يكون كل واحد منهم أمير عشرين فارسا، فدحلا إلى الخدمة السلطانية بعد ذلك فى كل يوم، و صارا يقفان من جملة أمراء الطبلخانات و العشرات، و مقدمو الألوف جلوس بين يدى السلطان.

و استمر السلطان على فراشه إلى يوم الثلاثاء أوّل ذى القعدة فنصل السلطان من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۵

مرضه و دخل الحمّام، و خلع على الأطباء و أنعم عليهم، و دقّت البشائر لذلك، و تخلّقت الناس بالزّعفران.

ثم فى ثالث ذى القعدة خلع السلطان على دواداره الأمير فارس باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن الأمير قشتم المؤيدى بحكم عزله، و قد حضر قشتم المذكور إلى القاهرة، و طلع إلى الخدمة، ثم أمر السلطان فقبض على الأمير قشتم المذكور، و على الأمير قانى باى الحمزاوى نائب الغيبة و قيّدا فى الحال و حملا إلى ثغر الإسكندرية فسجنا بها.

ثم فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة خلع السلطان على عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدّمشقى ناظر الخزانة باستقراره ناظر الجيوش المنصورة بعد عزل القاضى كمال الدين بن البارزى و لزومه داره، و خلع السلطان أيضا على موقّعه القاضى شرف الدين محمد ابن القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن نصر اللّه باستقراره فى نظر أوقاف الأشراف و نظر الكسوة و نظر الخزانة عوضا عن عبد الباسط المذكور، و كان الملك الظاهر أراد تولية شرف الدين المذكور وظيفة نظر الجيش فسعى عبد الباسط فيها سعيا زائدا حتى وليها.

و دخل السلطان فى هذه الأيام إلى القصر السلطانى و عمل الخدمة به، ثم انتكس السلطان فى يوم الخميس عاشر ذى القعدة و لزم الفراش ثانيا، و انقطع بالدّور السلطانية، و عملت الخدمة غير مرّة.

فلما كان يوم الجمعة خامس عشرينه عزل القاضى وليّ الدين العراقيّ نفسه عن القضاء لمعارضة بعض الأمراء له فى ولاية القضاء بالأعمال.

ثم فى سادس عشرين ذى القعدة رسم السلطان بالإفراج عن أمير المؤمنين المستعين بالله العباس من سجنه بثغر الإسكندرية، و أن يسكن بقاعة فى الثغر المذكور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۶

و يخرج لصلاة الجمعة بالجامع الذى بالثّغر، و يركب حيث يشاء، و أرسل إليه فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش و بقجة قماش، و

رتّب له على الثّغر فى كل يوم ثمانمائة درهم لمصارف نفقته، فوقع ذلك من الناس الموقع الحسن.

و استهل ذو الحجة يوم الخميس و السلطان فى زيادة [ألم] من مرضه و نموّه، و الأقوال مختلفة فى أمره، و الإرجاف بمرضه يقوى.

فلمّا كان يوم الجمعة ثانى ذى الحجة استدعى السلطان الخليفة و القضاة و الأمراء و أعيان الدّولة إلى القلعة- و قد اجتمع بها غالب المماليك السلطانيّة- فلما اجتمعوا عند السلطان كلم الخليفة و الأمراء فى إقامة أبنه فى السلطنة بعده، فأجابوه إلى ذلك، فعهد إلى ابنه محمد بالملك، و أن يكون الأمير جانى بك الصّوفىّ هو القائم بأمره و مدبّر مملكته، و أن يكون الأمير برسباى الدّقماقىّ لالا السلطان و المتكفّل بتربيته، و حلف الأمراء على ذلك كما حلفوا لابن الملك المؤيّد شيخ.

ثم أذن السلطان لقاضى القضاة ولىّ الدين العراقى أن يحكم، و أعيد إلى القضاء، و انفض الموكب و نزل الناس إلى دورهم، و قد كثر الكلام بسبب ضعف السلطان، و أخذ الناس و أعيان الدّولة فى توزيع أمتعتهم و قماشهم من دورهم، خوفا من وقوع فتنة.

و ثقل السلطان فى الضّعف، و أخذ من أواخر يوم السّبت ثالثه فى بوادر النّزع إلى أن توفّى ضحوة نهار الأحد رابع ذى الحجّة من سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، فأضطرب الناس ساعة ثم سكنوا عند ما تسلطن ولده الملك الصالح محمد- حسبما يأتى ذكره- ثم أخذ الأمراء فى تجهيز الملك الظّاهر ططر، فغسّل و كفّن و صلّى عليه، و أخرج من باب السّلسلة، و ليس معه إلا نحو عشرين رجلا لشغل الناس بسلطنة ولده، و ساروا به حتى دفن بالقرافة من يومه بجوار الإمام اللّيث بن سعد رضى اللّه عنه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۷

و مات و هو فى مبادئ الكهولية، و كانت مدّة تحكّمه منذ مات الملك المؤيّد شيخ إلى أن مات أحد عشر شهرا تنقص خمسة أيام، منها مدّة سلطنته أربعة و تسعون يوما، و باقى ذلك أيام أتابكيته.

قال المقريزى فى تاريخه عن الملك الظاهر ططر: و كان يميل إلى تديّن، و فيه لين و إغضاء و كرم مع طيش و خفّة، و كان شديد التعصّب لمذهب الحنفية، يريد أن لا يدع من الفقهاء غير الحنفية، و أتلف فى مدته- مع قلّتها- أموالا عظيمة، و حمّل الدولة كلفا كثيرة، أتعب بها من بعده، و لم تطل أيّامه لتشكر أفعاله أو تذمّ- انتهى كلام المقريزى.

قلت: و لعل الصّواب فى حقّ الملك الظّاهر ططر بخلاف ما قاله المقريزى مما سنذكره مع عدم التعصّب له، فإنه كان يغضّ من الوالد كونه قبض على بعض أقاربه و خشداشيّته بأمر الملك الناصر فرج فى ولايته على دمشق الثالثة، غير أن الحقّ يقال على أى وجه كان.

كان ططر ملكا [عظيما] جليلا كريما، عالى الهمة، جيّد الحدس، حسن التّدبير، سيوسا، توثّب على الأمور مع من كان أكبر منه قدرا و سنا، و مع عظم شوكة المماليك المؤيّدية [شيخ]، و قوة بأسهم، مع فقر كان به و إملاق، فلا زال يحسن سياسته، و يدبّر أموره، و يخادع أعداءه إلى أن استفحل أمره، و ثبت قدمه، و أقلب دولة بدولة غيرها فى أيسر مدّة و أهون طريقة. كان تارة يملق هذا، و تارة يغدق على هذا، و تارة يقرّب هذا و يظهره على أسراره الخفيّة، كل ذلك و هو فى إصلاح شأنه فى الباطن مع من لا يقرّ به فى الظاهر، فكان حاله مع من يخافه كالطبيب الحاذق الذى يلاطف عدّة مرضى قد اختلف داؤهم، فينظر كل واحد ممن يخشى شرّه، فإن كان شهما رقّاه إلى المراتب العلية و أوعده بأضعاف ذلك، و إن كان طماعا أبذل إليه الأموال و أشبعه، حتى إنه دفع لبعض المماليك المؤيديّة الأجناد فى دفعات متفرّقة فى مدّة يسيرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۸

نحو عشرة آلاف دينار، و إن كان شهما رغبته الأمر و النهى ولّاه أعظم الوظائف، كما فعل بالأمير على باى المؤيّدى و الأمير تغرى بردى المؤيّدى المعروف بأخى قصروه؛ ولّى كلّا منهما أجلّ وظيفة بديار مصر، فأقر على باى فى الدّوادارية الكبرى دفعة واحدة من إمرة عشرة، و أقرّ تغرى بردى فى الأمير آخورية الكبرى دفعة واحدة، و مع هذا لم يتجنّ عليهما أبدا بل صار معهما فيما أراداه، يعطى من أحبّا و يمنع من أبغضا حتى إن تغرى بردى المذكور وسّط الأمير راشد بن أحمد ابن بقر خارج باب النصر ظلما لما كان فى نفسه منه، فلم يسأله ططر عن ذنبه.

كل ذلك لكثرة دهائه و عظيم احتماله، و لم يكن فعله هذا مع على باى و تغرى بردى فقط، بل مع غالب أشرار المؤيّديّة.

هذا و هو يقرب خشداشيته الظاهرية [برقوق] واحدا بعد واحد، يقصد بذلك تقوية أمره فى الباطن، فأطلق مثل جانبك الصّوفى، و مثل بيبغا المظفّرىّ، و مثل قجق العيساوى. كل ذلك و هو مستمرّ فى بذل الأموال و الإقطاعات لمن تقدّم ذكرهم، حتى إنه كلّمه بعض أصحابه سرّا بعد عوده من دمشق فيما أتلفه من الأموال، فقال:

«يا فلان أ تظن أن الذى فرقته راح من حاصلى؟ جميعه فى قبضتى أسترجعه فى أيسر مدّة، إلّا ما أعطيته للفقهاء و الصّلحاء» فمن يكن فيه طيش و خفّة لا يطيق هذا الصّبر و لو تلفت روحه.

و كان مقداما جريئا على الأمور بعد ما يحسب عواقبها، شهما يحب التجمّل؛ كانت مماليكه أيام إمرته مع فاقته أجلّ من جميع مماليك رفقته من الأمراء، فيهم الناصرية و الجكميّة و النّوروزية و غيرهم.

و لما حصل له ما أراه وصفا له الوقت و وثب على ملك مصر أقام له شوكة و حاشية من خشداشيته و مماليكه فى هذه الأيام القليلة، لم ينهض بمثلها من جاء قبله و لا بعده أن ينشئ مثلها فى طول مملكته؛ و هو أنه أعطى لصهره البدرى حسن بن سودون الفقيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۰۹

إمرة طبلخاناه، ثم نقله إلى تقدمة ألف بالديار المصرية، و لم يكن قبلها من جملة مماليك السلطان و لا من أولاد الملوك، فإن والده سودون الفقيه مات بعد سنة ثلاثين جنديّا، و كذا فعل مع فارس داواداره، أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف و نيابة الإسكندرية، و مع جماعة أخر قد تقدم ذكرهم؛ فهذا مما يدلّ على قوّة جنانه و إقدامه و شجاعته، فإنه أنشأ هذا كلّه فى مدّة سلطنته، و هى ثلاثة أشهر و أربعة أيام.

و أنا أقول: إن مدّة سلطنته كانت ثمانية عشر يوما، و هى مدّة إقامته بمصر، و باقى ذلك مضى فى سفره و مرض موته، و كان يحبّ مجالسة العلماء و الفقهاء و أرباب الفضائل من كل فن، و له اطلاع جيّد و نظر فى فروع مذهبه، و يسأل فى مجالسه الأسئلة المفحمة المشكلة، مع الإنصاف و التواضع و لين الجانب مع جلسائه و أعوانه و خدمه، و كان يحب إنشاد الشعر بين يديه لا سيما الشعر الذى باللغة التركية؛ فإنه كان حافظا له و لنظامه، و يميل إلى الصوت الحسن، و لسماع الوتر، مع عفته عن سائر المنكرات- قديما و حديثا- من المشارب. و أما الفروج فإنه كان يرمى بمحبة الشبّاب على ما قيل- و اللّه أعلم بحاله.

و مع قصر مدّته انتفع بسلطنته سائر أصحابه و حواشيه و مماليكه، فإن أول ما طالت يده رقّاهم و أنعم عليهم بالأموال و الإقطاعات و الوظائف و الرّواتب؛ قيل إنه أعطى الشيخ شمس الدين محمدا الحنفىّ فى دفعة واحدة عشرة آلاف دينار، و أوقف على زاويته إقطاعا هائلا، و تنوّعت عطاياه لأصحابه على أنواع كثيرة، و أحبه غالب الناس لبشاشته و كرمه.

و أظنّه لو طالت مدّته أظهر فى أيامه محاسن، و دام ملكه سنين كثيرة لكثرة عطائه.

فإنه يقال فى الأمثال و هو من الجناس الملفق [المتقارب]

إذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۰

قلت: و هو ثانى سلطان ملك الديار المصرية ممن له ذوق فى العلوم و الفنون و الآداب و معاشرة الفضلاء و الأدباء و الظرفاء من المماليك الذين مسّهم الرّق: الأول الملك المؤيد شيخ، و الثانى ططر هذا، غير أن الملك المؤيد طالت مدّته فعلم حاله الناس أجمعون و [الملك الظاهر] هذا قصرت مدته فخفى أمره على آخرين- انتهت [ترجمة الظاهر رحمه اللّه].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۱

ذكر سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر

على مصر السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبى الفتح ططر بن عبد اللّه الظاهرىّ، تسلطن بعد موت أبيه- بعهد منه إليه - فى يوم الأحد رابع ذى الحجة سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، و هو أنه لما مات أبوه حضر الخليفة المعتضد باللّه أبو الفتح داود و القضاة و الأمراء و جلسوا بباب السّتارة من القلعة، و طلبوا محمدا هذا من الدّور السلطانية، فحضر إليهم، فلما رآه الخليفة قام له و أجلسه بجانبه، و بايعه بالسلطنة، ثم ألبسوه خلعة السلطنة الجبّة السّوداء الخليفتيّة من مجلسه بباب السّتارة، و ركب فرس النّوبة بشعار الملك و أبهة السلطنة، و سار إلى القصر السلطانى، و الأمراء و جميع أرباب الدّولة مشاة بين يديه حتى دخل إلى القصر السلطانى بقلعة الجبل، و جلس على تخت الملك، و قبّل الأمراء الأرض بين يديه على العادة، و خلع على الخليفة و على الأمير الكبير جانى بك الصوفى، كونه حمل القبّة و الطير على رأسه، و لقّب بالملك الصالح، و فى الحال دقّت البشائر، و نودى بالقاهرة و مصر بسلطنته، و سنّه يوم تسلطن نحو العشر سنين تخمينا، و أمّه خوند بنت سودون الفقيه الظاهرى، و هى إلى الآن فى قيد الحياة، و هى من الصالحات الخيّرات، لم تتزوّج بعد الملك الظاهر ططر.

و الملك الصالح [محمد] هذا هو السلطان الحادى و الثلاثون من ملوك الترك، و السابع من الجراكسة و أولادهم، و تمّ أمره فى السلطنة، و استقرّ الأتابك جانى بك الصوفى مدبر مملكته، و سكن بالحرّاقة من الإسطبل السلطانى بباب السلسلة، و انضمّ عليه معظم الأمراء و المماليك السلطانية، و أقام الأمير برسباى الدّقماقى الدّوادار و اللّالا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۲

أيضا بطبقة الأشرفية فى عدّة أيضا من الأمراء المقدّمين، أعظمهم الأمير طرباى حاجب الحجّاب، و الأمير قصروه من تمراز رأس نوبة النوب، و الأمير جقمق العلائى نائب قلعة الجبل و أحد مقدّمى الألوف المعروف بأخى چركس المصارع، و الأمير تغرى بردى المحمودى، و أما الأمير بيبغا المظفّرى أمير سلاح، و الأمير قجق أمير مجلس، و الأمير سودون من عبد الرحمن و غيرهم من الأمراء صاروا حزبا و تشاوروا إلى من يذهبون، إلى أن تكلم الأمير سودون من عبد الرحمن مع الأتابك جانى بك الصّوفى، فردّ عليه الجواب بما لا يرضى، فعند ذلك تحوّل سودون من عبد الرحمن و رفقته و صاروا من حزب برسباى و طرباى على ما سنذكر مقالتهما فيما بعد، و باتوا الجميع بالقلعة و باب السّلسلة مستعدّين للقتال، فلم يتحرك ساكن، و أصبحوا يوم الاثنين خامس ذى الحجة و قد تجمّع المماليك بسوق الخيل يطلبون النّفقة عليهم- على العادة- و الأضحية، و أغلظوا فى القول، و أفحشوا فى الكلام حتى كادت الفتنة أن تقوم، فلا زال الأمراء بهم يترضّونهم- و قد اجتمع الجميع عند السلطان الملك الصالح- حتى رضوا، و تفرّق جمعهم.

و لما كانت الخدمة بتّ الأتابك جانى بك الصّوفى بعض الأمور، و قرىء الجيش، و خلع على جماعة، و هو كالخائف الوجل من رفقته الأمير برسباى و الأمير طرباى و غيرهما.

و ظهر فى اليوم المذكور أن الأمر لا يسكن إلا بوقوع فتنة، و بذهاب بعض الطائفتين؛ لاختلاف الآراء و اضطراب الدّولة، و عدم اجتماع الناس على واحد بعينه، يكون الأمر متوقّفا على ما يرسم به، و على ما يفعله، على أن الأمير برسباى جلس فى اليوم المذكور بين يدى جانى بك الصّوفى و امتثل أوامره فى وقت قراءة الجيش.

ثم بعد انتهاء قراءة الجيش و العلامة قام بين يديه على قدميه، و شاوره فى قضاء أشغال النّاس على عادة ما يفعله الدّوادار مع السّلطان، غير أن القلوب متنافرة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۳

و البواطن مشغولة لما سيكون، ثم انفض الموكب و بات كلّ أحد على أهبة القتال.

و أصبحوا يوم الثلاثاء سادسه فى تفرقة الأضاحى، فأخذ كلّ مملوك رأسين من الضأن.

ثم تجمعوا أيضا تحت القلعة لطلب النّفقة، و أفحشوا فى الكلام على عادتهم، و تردّدت الرسل بينهم و بين الأتابك جانى بك الصّوفى، و طال النّزاع بينهم، حتى تراضوا [على] أن ينفق فيهم بعد عشرة أيّام من غير أن يعيّن لهم مقدار ما ينفقه فيهم، فانفضّوا على

ذلك، و سكن الأمر من جهة المماليك السّلطانية، و انفضّ الموكب من عند الأتابك جانى بك الصّوفى، و طلع الأمير برسباى الدّقماقىّ الدّوادار و اللالا إلى طبقة الأشرفيّة هو و الأمير طرباى و الأمير قصروه، و بعد طلوعهم تكلّم [بعض] أصحاب جانى بك الصّوفى معه- لمّا رأوا أمره قد عظم- فى نزول الأمراء من القلعة إلى دورهم حتى يتمّ أمره، و تنفذ كلمته، و حسّنوا له ذلك.

و قالوا له: إن لم يقع ذلك و إلا فأمرك غير منتظم؛ فمال الأتابك جانى بك الصّوفى إلى كلامهم- و كان فيه طيش و خفّة- فبعث فى الحال إلى الأمير برسباى الدقماقى أن ينزل من القلعة هو و الأمير طرباى حاجب الحجّاب و الأمير قصروه رأس نوبة النّوب، و أن يسكنوا بدورهم من القاهرة، و يقيم الأمير جقمق العلائى عند السلطان لا غير، فلما بلغ الأمراء ذلك أراد الأمير برسباى الإفحاش فى الجواب فنهره الأمير طرباى و أسكته، و أجاب بالسّمع و الطاعة، و أنّهم ينزلون بعد ثلاثة أيّام، و عاد الرسول إلى الأتابك جانى بك الصّوفى بذلك، فسكت و لم تسكت حواشيه عن ذلك، و هم الأمير يشبك الجكمىّ الأمير آخور الكبير، و الأمير قرمش الأعور الظاهرىّ و غيرهما، و عرّفوه أنهم يريدون بذلك إبرام أمره، و ألحوا عليه فى أن يرسل إليهم بنزولهم فى اليوم المذكور قبل أن يستفحل أمرهم، فلم يسمع لكون أن الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۴

طرباى نزل فى الحال من القلعة مظهرا أنه فى طاعة الأمير الكبير جانى بك الصّوفى، و أن برسباى و قصروه و غيرهما فى تجهيز أمرهم بعده إلى النزول، فمشى عليه ذلك.

و كان أمر الامير طرباى فى الباطن بخلاف ما ظنه جانى بك الصوفى؛ فإنه أخذ فى تدبير أمره، و إحكام الأمر للأمير برسباى الدّقماقى و لنفسه، و استمال فى ذلك اليوم كثيرا من الأمراء و المماليك السلطانية، و ساعده فى ذلك قلّة سعد جانى بك الصّوفى من نفور الأمراء عنه، و هو ما وعدنا بذكره من أمر سودون من عبد الرحمن مع جانى بك الصّوفى.

و قد تقدّم أن سودون من عبد الرحمن و غيره ممن تقدّم ذكرهم صاروا حزبا يحضر كلّ واحد منهم الخدمة، ثم ينزل إلى داره ليرى ما يكون بعد ذلك، ثم بدا لهم أن يكونوا من حزب جانى بك الصّوفى؛ كونه أتابك العساكر و مرشحا إلى السلطنة، بعد أن يكلّموه فى أمر، فإن قبله كانوا من حزبه، و إن لم يفعل مالوا إلى برسباى و طرباى؛ و الذى يكلّموه بسببه هو الأمير يشبك الجكمىّ الأمير آخور؛ فإنهم لمّا كانوا عند قرا يوسف بالشرق ثم جاءهم أمير يشبك المذكور أيضا فارا من الحجاز خوفا من الملك المؤيّد، أكرمه قرا يوسف زيادة على هؤلاء- تعطفا من اللّه- و الذين كانوا قبله عند قرا يوسف، هم سودون من عبد الرحمن و طرباى و تنبك البجاسىّ و جانى بك الحمزاوى، و موسى الكركرى و غيرهم.

و كل منهم ينظر يشبك المذكور فى مقام مملوكه، كونه مملوك خشداشهم جكم، فشقّ عليهم خصوصيته عند قرا يوسف و انفراده عنهم، و وقعت المباينة بينهم، و لم يسعهم يوم ذاك إلا السكات لوقته.

فلمّا مات قرا يوسف- و بعده بقليل توفى الملك المؤيّد- قدموا الجميع على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۵

ططروهم فى أسوا حال، فقرّبهم ططر و أكرمهم، و اختص أيضا بيشبك المذكور اختصاصا عظيما بحيث إنه ولّاه الأمير آخورية الكبرى، و عقد عقده على ابنته خوند فاطمة التى تزوّجها الملك الأشرف برسباى، فلم يسعهم أيضا إلا السكات، لعظم ميل ططر إليه.

فلما مات ططر انضم يشبك المذكور على جانى بك الصّوفى و صار له كالعضد، فعند ذلك وجد الأمراء المقال فقالوا، و ركب الأمير سودون من عبد الرحمن و الأمير قرمش الأعور- و هو من أصحاب جانى بك الصّوفى- و واحد آخر، و أظنّه بيبغا المظفرى، و دخلوا على جانى بك الصّوفى بالحرّاقة من باب السّلسلة، و مرّوا فى دخولهم على يشبك الأمير آخور و هو فى أمره و نهيه بباب السّلسلة، فقام إليهم فلم يسلّم عليه سودون من عبد الرحمن، و سلّم عليه قرمش و الآخر، و عند ما دخلوا على الأتابك جانى بك الصّوفى و سلّموا عليه و جلسوا كان متكلم القوم سودون من عبد الرحمن، فبدأ بأن قال: أنا، و الأمراء نسلم عليك، و نقول لك أنت

كبيرنا [و رأسنا] و أغاتنا، و نحن راضون بك فيما تفعل و تريد، غير أن هذا الصبى يشبك مملوك خشداشنا جكم ليس هو منا، و قد وقع عنه قلة أدب فى حقنا ببلاد الشّرق عند قرا يوسف، ثم هو الآن أمير آخور كبير منزلته أكبر من منازلنا، و نحن لا نرضى بذلك، ثم إننا لا نريد من الأمير الكبير مسكه و لا حبسه لكونه انتمى إليه، غير أننا نريد إبعاده عنّا فيوليه الأمير الكبير بعض الأعمال بالبلاد الشاميّة، ثم نكون بعد ذلك جميعا تحت طاعة الأمير الكبير، و نقول قد عاش الملك الظاهر برقوق و نحن فى خدمته، لأنّنا قد مللنا من الشتات و الغربة و الحروب فيطمئن كل أحد على نفسه و ماله و وطنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۶

فلما سمع جانى بك الصوفى كلام سودون من عبد الرحمن و فهمه، حنق منه و اشتدّ غضبه، و أغلظ فى الجواب بكلام متحصله: رجل ملك ركن إلىّ و انضم علىّ كيف يمكننى إبعاده لأجل خواطركم؟ ثم أخذ فى الحط على خشداشيته الظاهرية [برقوق] و مجيئهم لإثارة الفتن و الشرور، فسكت عند ذلك سودون، و أخذ قرمش يراجعه فى ذلك و يحذّره المخالفة غير مرّة، مدلّا عليه كونه من حواشيه و هو لا يلتفت إلى كلامه، فلما أعياه أمره سكت، فأراد الآخر [أن] يتكلم فأشار عليه سودون من عبد الرحمن بالسكات، فأمسك عن الكلام.

فتكلم سودون عند ذلك بباطن بأن قال: يا خوند نحن ما قلنا هذا الكلام إلا نظن أن الأمير الكبير ليس له ميل إليه، فلما تحققنا أنه من ألزام الأمير الكبير و أخصّائه فنسكت عن ذلك و نأخذ فى إصلاح الأمر بينه و بين الأمراء لتكون الكلمة واحدة، بحيث إننا نصير فى خدمته كما نكون فى خدمة الأمير الكبير، فانخدع جانى بك لكلامه و ظنه [أنه] على جليّته، و قال: نعم، أما هذا فيكون.

و قاموا عنه و رجع قرمش إلى حال سبيله، و عاد سودون من عبد الرحمن إلى رفقته الأمراء، و ذكر لهم الحكاية برمتها، و عظم عليهم الأمر إلى أن قال لهم: تيقنوا جميعكم بأنكم تكونون فى خدمة يشبك الجكمىّ إن أطعتم جانى بك الصّوفى، فإنّ يشبك عنده مقام روحه، و ربما إن تمّ له الأمر يعهد بالملك إليه من بعده، فلما سمع الأمراء ذلك قامت قيامتهم، و مالوا بأجمعهم إلى الأمير برسباى الدقماقى الدوادار الكبير و الأمير طرباى حاجب الحجّاب، و قالوا: هذا تركنا و نحن خشداشيته لأجل يشبك فما عساه يفعل معنا إن صار الأمر إليه؟ لا و اللّه لا نطيعه و لو ذهبت أرواحنا. و أخذ الجميع فى التدبير عليه فى الباطن، و لقد سمعت هذا القول من الأمير سودون من عبد الرحمن و هو يقول لى فى ضمنه: كان جانى بك الصّوفى مجنونا، أقول له: نحن بأجمعنا فى طاعتك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۷

و قد مات الملك المؤيد بحسرة أن نكون فى طاعته، فيتركنا و يميل إلى يشبك الجكمىّ و هو رجل غريب ليس له شوكة و لا حاشية- انتهى.

و لما خرج سودون من عبد الرحمن من عند جانى بك الصّوفى طلب جانى بك الصّوفى يشبك الأمير آخور المذكور، و عرّفه قول سودون من عبد الرحمن، و استشاره فيما يفعل معهم- و قد بلغه أن الأمراء تغيّروا عليه- فاتفق رأيهما على أنه يتمارض، فإذا نزل الأمراء لعيادته قبض عليهم، و افترقوا على ذلك. و باتوا تلك الليلة و قد عظم جمع طرباى و برسباى من الأمراء و المماليك السلطانية، و لم ينضم على جانى بك الصّوفى غير جماعة من المماليك المؤيدية الصغار أعظمهم دولات باى المحمودى السّاقى.

و لما أصبح يوم الأربعاء ثامن ذى الحجة أشيع أن الأمير الكبير جانى بك الصّوفى متوعك، فتكلم الناس فى الحال أنها مكيدة حتى ينزل إليه الأمير برسباى فيقبض عليه، فلم ينزل إليه برسباى و تمادى الحال إلى يوم الجمعة عاشره و هو يوم عيد النحر.

فلما أصبح نهار الجمعة انتظر الأمير برسباى طلوع الأمير الكبير لصلاة العيد، فلم يحضر و لم يطلع، فتقدم الأمير برسباى و أخرج السلطان من الحريم و توجّه به إلى الجامع و معه سائر الأمراء و المماليك، فصلّى بهم قاضى القضاة الشافعى صلاة العيد، و خطب على العادة، ثم مضى الأميران برسباى و طرباى بالسلطان إلى باب السّتارة فنحر السلطان هناك ضحاياه من الغنم، و ذبح الأمير برسباى ما هناك من البقر نيابة عن السلطان، ثم انفض الموكب، و نزل الأمير طرباى إلى بيته هو و جميع الأمراء و ذبحوا ضحاياهم، و توجه

الأمير برسباى إلى طبقة الأشرفية، و بينما هو ينحر ضحاياه بلغه أن الأمير الكبير جانى بك الصّوفى لبس السلاح و ألبس مماليكه، و لبس معه جماعة كبيرة من المؤيدية، و غيرهم، فاضطرب الناس، و أغلق باب القلعة و دقت الكؤوسات حربيا.

و كان من خبر جانى بك الصّوفى أنه لمّا تمارض لم يأت إليه أحد ممن كان أراد مسكه، فأجمع رأيه حينئذ على الركوب، و جمع له الأمير يشبك جماعة من إنياته من المماليك المؤيدية و من أصحابهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۸

حدثنى السّيفى جانى بك من سيدى بك البجمقدار المؤيدى، و هو أعظم إنيات يشبك الجكمى المذكور قال: لبسنا و دخلنا على الأتابك جانى بك الصّوفىّ و عنده الأمير يشبك أمير آخور و كلّمناه فى أنّه يقوم يصلّى العيد، ثم يلبس السلاح بعد الصلاة، فقال: صلاة العيد ما هى فرض علينا نتركها و نركب الآن قبل أن يبدءونا بالقتال، قال فقلت فى نفسى: بعيد أن ينجح أمر هذا، قلت و قد وافق رأى جانى بك البجمقدار فى هذا القول قول من قال: «صلّ و اركب ما تنكب» على أنه كان غتميّا لا يعرف ما قلته، فوقع لجانى بك الصّوفى أنه لم يصلّ و ركب فنكب، و لما بلغ الأمير برسباى ركوب جانى بك الصّوفى لبس الأمير برسباى و حاشيته آلة الحرب، و توجّه إلى القصر السّلطانى، و ترامت الطائفتان بالنّشّاب ساعة فلم يكن غير قليل حتى خرج الأمير طرباى من داره فى عسكر كبير من الأمراء، و عليهم السلاح، و وقفوا تجاه باب السّلسلة، فلم يجدوا بباب السّلسلة ما يهولهم من كثرة العساكر، فأوقف الأمير طرباى بقيّة الأمراء، و سار هو و الأمير قجق أمير مجلس، و طلعوا إلى باب السّلسله إلى الأمير الكبير جانى بك الصّوفى- على أنّ طرباى فى طاعته- و دخلا عليه و هو لابس، و عنده الأمير يشبك الأمير آخور، فأخذ طرباى يلومه على تأخّره عن صلاة العيد مع السّلطان، و ما فعله من لبس السّلاح، و أنه يقاتل من؟! [فإنّ الجميع فى طاعة السلطان و] طاعة الأمير الكبير، فشكا الأمير الكبير جانى بك من الأمير برسباى الدّقماقىّ من عدم تأدّبه معه فى أمور المملكة، و أنه لا يمكن اجتماعنا أبدا فى بلد واحد، فقال له طرباى: السمع و الطاعة، كلّم الأمراء فى ذلك فإنّهم فى طاعتك، فقال: و أين الأمراء، فقالها هم وقوف تجاه باب السّلسلة، انزل أنت و الأمير يشبك إلى بيت الأمير بيبغا المظفّرى أمير السلاح، و اجلس به، و اطلب الأمراء إلى عندك و كلمهم فيما تختار، فأخذ يشبك يقول له: كيف تنزل من باب السّلسلة إلى بيت من ليس هو معنا؟ فنهره الأمير طرباى فانقمع، و لا زال يخادع الأمير جانى بك الصّوفى حتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۱۹

انخدع له و قام معه هو و الأمير يشبك المذكور، و ركبا و نزلا من باب السّلسلة، و سارا إلى بيت الأمير بيبغا المظفّرى- و هو تجاه مصلاة المؤمنىّ- المعرف ببيت الأمير نوروز، و به الآن جكم خال الملك العزيز، فمشى و قد تحاوطه القوم. قلت: ما يفعل الأعداء فى جاهل ما يفعل الجاهل فى نفسه.

فلمّا وصل الأمير جانى بك الصّوفىّ إلى باب الدّار المذكورة و دخله بفرسه صاح الأمير أزبك المحمّدى الظاهرىّ: هذا غريم السّلطان قد دخل إلى عندكم أحترصوا عليه، و قبل أن يتكامل دخولهم أغلق الباب على جانى بك الصّوفى و من معه فعند ذلك زاغ بصر جانى بك الصوفى، و شرع يترقّق لهم، و يقول: المروءة افعلوا معنا ما أنتم أهله، و دخلوا إلى الدّار المذكورة، و إذا بالأمير بيبغا المظفّرى عليه قميص أبيض و رأسه مكشوف، و قد أخرج يده اليمنى من طوق قميصه و هو جالس على دكّة صغيرة عند بوائك الخيل، و بين يديه منقل نار عليه أسياخ من اللّحم تشوى، و بكل فيها بوزا، و على ركبته قوس تترى و عدّة سهام، فعند ما رأى الأمراء قام إليهم على هيئته، و قبل أن يصلوا إلى عنده ركس الأمير أزدمر شايا ثانى رأس نوبة، و أخذ خوذة الأمير يشبك الأمير آخور من على رأسه، فدمعت عينا يشبك، فشقّ ذلك على الأمير بيبغا و أخذ قوسه بيده، و استوفى عليه بفردة نشّاب ليقتله، فهرب أزدمر و دخل إلى بوائك الخيل بعد أن أوسعه بيبغا المذكور من السّب و التوبيخ، و يقول: الملك إذا نكب تروح حرمته و لو مات حرمته باقية، حتى سكن غضبه. و أنزل جانى بك الصّوفىّ و يشبك الأمير آخور، فتقدّم الأمراء و قيّدوهما فى الحال و أخذا أسيرين إلى القلعة و ملك الأمير برسباى باب السلسلة من غير قتال و لا مانع، فإن الأمير الكبير جانى بك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۰

الصّوفىّ تركه و نزل من غير [أمر] أوجب نزوله، على أنه لما ركب و أراد النزول مع طربای قال له بعض مماليكه أو حواشيه: يا خوند، هذا باب السّلسلة الذى تروح عليه الأرواح، أين تنزل و تخليه؟ فقال له: لمصلحة نراها، فقال له: فاتتك المصلحة بنزولك، و اللّه لا تعود إليه أبدا، فلم يلتفت إليه جانى بك و تمادى فى غيّه لقلة سعادته، و لأمر سبق، و لمقاساة نالته بعد هروبه من سجن الإسكندرية و نالت أيضا خلائق بسبب هروبه [من سجن الإسكندرية] على ما يأتى ذكر ذلك فى ترجمة الملك الأشرف برسباى- إن شاء اللّه تعالى.

و لمّا ملك الأمير برسباى و الأمير طربای باب السّلسلة [فى الحال] نودى بالقاهرة بنفقة المماليك السلطانية، فلما سمع المماليك هذه المناداة سكنوا بإذن اللّه، و ذهب كلّ واحد إلى داره، و فتحت الأسواق، و شرع الناس فى بيعهم و شرائهم، بعد ما كان فى ظنّ الناس أن الفتنة تطول بين هؤلاء أيّاما كثيرة؛ لأن كل [واحد] منهم مالك جهة من جهات القلعة، و مع كل طائفة خلائق لا تحصى، فجاء الأمر بخلاف ما كان فى ظنهم، و يأبى اللّه إلّا ما أراد.

و استبدّ من يومئذ الأمير برسباى بالأمر، و بتدبير المملكة مع مشاركة الأمير طربای له فى ذلك.

فلما كان يوم السبت حادى عشر ذى الحجة استدعى الأمير أرغون شاه النّوروزىّ الأعور و خلع عليه باستقراره أستادارا بعد عزل الأمير صلاح الدين محمد بن نصر اللّه، و كان أرغون شاه المذكور قد قدم إلى القاهرة صحبة الملك الظاهر ططر من دمشق.

و فيه رسم بحمل الأميرين جانى بك الصّوفىّ و يشبك الجكمىّ الأمير آخور إلى ثغر الإسكندرية، و سجنا بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۱

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة خلع على الأمير آق خجا الحاجب الثانى باستقراره فى كشف الوجه القبلى، ثم عملت الخدمه السلطانية فى يوم الخميس سادس عشره بالقصر السلطانى، و حضر الخليفة و القضاة الموكب، فخلع على الأمير برسباى الدّقماقىّ الدّوادار الكبير و اللالا- باستقراره نظام الملك و مدبّر المملكة، كما كان الملك الظاهر ططر فى دولة الملك المظفر أحمد بن [المؤيد] شيخ عوضا عن جانى بك الصوفى، و خلع على الأمير طربای حاجب الحجاب باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن جانى بك الصوفى أيضا، و خلع على الأمير سودون من عبد الرحمن باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن برسباى الدّقماقى، و خلع على الأمير قصروه من تمراز رأس نوبة النّوب باستقراره أمير آخور كبيرا عوضا عن يشبك الجكمى، و خلع على الأمير جقمق العلائى نائب القلعة باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن طربای، و على الأمير أزبك المحمدىّ باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن قصروه.

ثم فوض الخليفة المعتضد بالله للأمير برسباى الدّقماقىّ نظام الملك أمور الدولة بأسرها، ليقوم بتدبير ذلك عن السلطان الصالح محمد إلى أن يبلغ رشده، و حكم بصحة ذلك قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التّفهنى الحنفىّ؛ و مع هذا كله تقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة و سائر أمور المملكة بين الأمير برسباى و بين الأمير طربای، و أن يسكن الأمير برسباى بطبقة الأشرفية على عادته، و يسكن الأمير طربای الأتابك بداره تجاه باب السّلسلة، و هو بيت قوصون، و أنّ طربای يحضر الخدمة عند الأمير برسباى بالأشرفية، و انفض الموكب، و خرج جميع الأمراء و سائر أرباب الدّولة من الخدمة السلطانية بالقصر مشاة فى خدمة الأمير برسباى نظام الملك حتى دخل الأشرفيّة التى صارت سكنه من يوم مات الملك الظاهر ططر، و عملت بها الخدمة ثانيا بين يديه، و صرّف أمور الدولة على حسب اختياره و مقتضى رأيه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۲

و استمر على هذا، فعند ذلك كثر تردد الناس إلى بابه لقضاء حوائجهم، و عظم و ضخم.

و لما كان يوم ثامن عشر ذى الحجة [المذكورة] ورد الخبر بأن الأمير تغرى بردى المؤيّدىّ نائب حلب خرج عن طاعة السلطان، و

قبض على الأمراء الحلبيّين، و استدعى التّركمان و العربان، و أكثر من استخدام المماليك.

و سبب خروجه عن الطاعة أنّه بلغه أن الملك الظّاهر ططر عزله، و أقرّ عوضه فى نيابة حلب الأمير تنبك البجاسىّ نائب طرابلس، فلما تحقّق ذلك خرج عن الطّاعة و فعل ما فعل، فشاور الأمير برسباى الأمراء فى أمره، فوقع الاتفاق على أن يكتب للأمير تنبك البجاسىّ بالتوجّه إليه و صحبته العساكر و قتاله، و أخذ مدينة حلب منه، و باستقراره فى نيابتها كما كان الملك الظّاهر ططر أقرّه، و كتب له بذلك.

ثم فى يوم ثالث عشرين ذى الحجّة: خلع الأمير برسباى على القاضى صدر الدين أحمد بن العجمى باستقراره فى حسبة القاهرة على عادته، بعد عزل قاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطى.

ثم فى يوم سابع عشرينه ابتدأ الأمير برسباى نظام الملك فى نفقة المماليك السلطانية، و هو و الأمراء على تخوّف من المماليك السّلطانية أن يمتنعوا من أخذها؛ و ذلك أنّهم و عدوا المماليك فى نوبة الأمير الكبير جانى بك الصّوفى لكل واحد بمائة دينار، فلم يصرّ لكل واحد سوى خمسين دينارا من أجل قلّة المال؛ فإن الملك الظاهر ططر فرّق الأموال التى خلّفها الملك المؤيد [شيخ] جميعها، حتى إنه لم يبق منها بالخزانة السّلطانية غير ستين ألف دينار، و مع ما فرّقه من الأموال زاد فى جوامك المماليك بالدّيوان المفرد فى كل شهر ما ينيف على عشرة آلاف دينار، و لذلك استعفى صلاح الدين بن نصر اللّه من وظيفة الأستاداريّة، بعد أن قام هو و أبوه الصاحب بدر الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۳

حسن بن نصر اللّه ناظر الخواصّ الشريفة بعشرة آلاف دينار فى ثمن الأضحية، و بعشرين ألف دينار مساعدة فى نفقة المماليك السلطانية، ثم تقرّر على كلّ من مباشرى الدّولة شىء من الذّهب حتى تجمع من ذلك كلة نفقة المماليك.

و لما جلس السلطان و الأمراء لنفقة المماليك أخذ الأمير برسباى نظام الملك الصّرّة من النفقة بيده، و كلّم المماليك السلطانية بما معناه: إن الملك الظاهر ططر لم يدع فى بيت المال من الذّهب سوى ما هو كيت و كيب، و أنّهم عجزوا فى تحصيل المال لتكملة النفقة، و لم يقدروا إلا على هذا الذى تحصّل معهم، ثم وعدهم بكلّ خير، و أمر كاتب المماليك فاستدعى اسم أوّل من هو بطبقة الرّفرف، و كانت المماليك قبل أن يدخلوا الحوش السّلطانى اتفقوا على أنه إذا استدعى كاتب المماليك اسم أحد فلا يخرج إليه، و لا يأخذ النفقة إلا إن كانت مائة دينار، و توعّدوا من أخذ ذلك بالقتل و الإخراق، فلمّا استدعى كاتب المماليك اسم ذلك الرجل خرج بعد أن سمع كلام الأمير [برسباى] نظام الملك من العذر الذى أبداه، و قال: إن أعطانا السلطان كفّ تراب أخذناه، فشكره نظام الملك على ذلك، و رمى له الصّرّة فأخذها، و قبّل الأرض و خرج، و لم يجسر أحد على أن يكلّمه الكلمة الواحدة بعد ذلك التهديد و الوعيد، ثم صاح كاتب المماليك باسم غيره فخرج و أخذ، و تداول ذلك منه و كل من استدعى اسمه خرج و أخذ إلى آخرهم، فأخذ الجميع النفقة، و انفضّوا بغير شرّ.

قلت: و هذه عادة المماليك يطلعون من ألف و ينزلون إلى درهم، و كان الذى أخذ النفقة فى هذه النّوبة ثلاثة آلاف و مائتى مملوك، و المبلغ مائة و ستّين ألف دينار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۴

ثم فى يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجة قدم مبشّر الحاج، و أخبر بسلامة الحاج، و أن الوقفة كانت يوم الجمعة.

ثم فى يوم الأحد ثالث المحرّم من سنة خمس و عشرين و ثمانمائة ورد الخبر إلى الدّيار المصريّة بفرار الأمير تغرى بردى المؤيّدى المعروف بأخى قصروه نائب حلب منها، بعد وقعة كانت بينه و بين تنبك البجاسىّ المنتقل عوضه إلى نيابة حلب، فدقّت البشائر لذلك.

و كان من خبر تنبك البجاسىّ المذكور أنه لمّا قدم على الملك الظاهر ططر من بلاد الشّرق مع من قدم من الأمراء- و قد تقدّم

ذكرهم فى عدّة مواضع- ولّاه نيابة حماة كما كان أوّلا فى دولة المؤيد [شيخ]، ثم خرج الملك الظاهر ططر من دمشق يريد الديار المصريّة بعد ما رسم بانتقاله من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس، فلما بلغ تنبك البجاسىّ ذلك و هو بحماة ركب الهجن من وقته، و ساق خلف الملك الظاهر ططر إلى أن أدركه بالغور، فنزل و قبّل الأرض بين يديه، و لبس التّشريف بنيابة طرابلس عوضا عن الأمير أركماس الجلبّانىّ، ثم خرج و سار إلى جهة ولايته، و قبل أن يسافر الأمير تنبك المذكور أسرّ له الأمير برسباى الدّقماقىّ الدّوادار الكبير بأن الملك الظاهر [ططر] يريد توليته نيابة حلب عوضا عن تغرى بردى المؤيّدى- و كان بينهما صداقة؛ أعنى بين برسباى الدّقماقى و بين تنبك البجاسىّ، ثم أمره برسباى أن يكتم ذلك لوقته، و كان ذلك فى شهر رمضان، فاستمرّ تنبك فى نيابة طرابلس إلى يوم عرفة من السّنة فورد عليه مرسوم شريف من الملك الظّاهر [ططر] بنيابة حلب عوضا عن تغرى بردى المؤيّدى المعروف بأخى قصروه بحكم عصيانه، و بالتوجّه لقتال تغرى بردى المذكور، فخرج تنبك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۵

من طرابلس بالعساكر فى رابع عشر ذى الحجة من سنة أربع و عشرين [و ثمانمائة] إلى ظاهر طرابلس، و أقام يتجهز بالمكان المذكور إلى سادس عشر ذى الحجة، و بينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بموت الملك الظاهر ططر، فأمسك عند ذلك الأمير تنبك [البجاسىّ] عن المسير إلى حلب حتى ورد عليه مرسوم الملك الصالح محمد ابن الملك الظاهر ططر باستمراره على نيابة حلب، و صحبة المرسوم الخلعة و التشريف بنيابة حلب، و بالمسير إلى حلب، فسار إليها لإخراج تغرى بردى منها، و عند مسيره إلى جهة حلب وافاه الأمير إينال النّوروزىّ نائب صفد بعسكرها، و توجّه الجميع إلى حلب، فلما سمع تغرى بردى بقدومهم فرّ من حلب قبل أن يقاتلهم، و توجّه نحو بلاد الرّوم، و قيل قاتلهم و انكسر، و سار الأمير تنبك البجاسىّ خلفه من ظاهر حلب إلى الباب فلم يدركه، و رجع إلى حلب و أقام بها إلى ما يأتى ذكره.

و فى رابع عشرين المحرّم قدم أمير حاج المحمل بالمجمل، و هو الأمير تمربراى اليوسفىّ المؤيدى المشدّ كان، و هو يومئذ من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، و قد كثر ثناء الناس عليه بحسن سيرته فيهم، فخلع عليه و نزل إلى داره، فلما كان يوم الخميس ثامن عشرين المحرم طلع المذكور إلى الخدمة السلطانية، فقبض عليه و على الأمير قرمش الأعور الظاهرىّ برقوق أحد مقدمى الألوف، و كان قرمش أحد أعيان أصحاب جانى بك الصوفىّ، و أخرج هو و تمربراى إلى ثغر دمياط، و أنعم على الأمير يشبك الساقى الظاهرى الأعرج بإمرته دفعة واحدة من الجندية.

و كان من خبر قرمش هذا مع الأمير برسباى الدّقماقى أن الأمير الكبير جانى بك الصوفى، لما صار أمر المملكة إليه بعد موت الملك الظاهر ططر أمره بالجلوس بباب السّتارة ليكون عينا على الأمير برسباى الدّقماقى، فأخذ الأمير برسباى [الدّقماقى]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۶

يستميله بكل ما وصلت القدرة إليه، فلم يقدر يحوّله عن جانى بك الصوفى، و اعتذر بأنه ربّاه فى بلاد الچركس، و أنه كان يحمل جانى بك الصوفى على كتفه، فكيف يمكنه مفارقته؟ فلمّا وقع من أمر جانى بك الصوفى ما وقع، و تمّ أمر الأمير برسباى الدقماقى التفت إلى قرمش، و أخرج إقطاعه، و نفاه إلى دمياط لما كان فى نفسه منه.

ثم فى يوم الاثنين ثانى صفر أمسك الأمير الكبير برسباى الأمير أيتمش الخضرى الظاهرى أحد أمراء العشرات، و نفاه إلى القدس بطّالا.

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر صفر جمع الأمير الكبير برسباى الدقماقى الصّيارف بالإصطبل السلطانى للنظر فى الدّراهم المؤيدية، فإنه كثر هرش الدراهم منها، و معنى الهرش أن يبرد من الدّرهم الذى زنته نصف درهم حتى يخفّ و يصير وزنه ربع درهم، فأضرّ ذلك بحال الناس، فأمر الأمير الكبير بإبطال المعاملة بالعدد، و استقرت المعاملة بها وزنا لا عددا، و رسم بأن يكون وزن الدرهم منها بعشرين درهما فلوسا، و أن يكون الدينار الإفرنتىّ بمائتين و عشرين درهما فلوسا، و بأحد عشر درهما من الفضة الموازنة، فشقّ ذلك على

الناس كونهم كانوا يتعاملون بالفضة معادة فصارت الآن بالميزان، و احتاج كل بائع أن يأخذ عنده ميزانا و تشكّوا من ذلك، فلم يلتفت الأمير برسباى إلى كلامهم و هدّدهم، فمشى الحال.

و فى هذا الشهر ابتدأت الوحشة بين الأمير برسباى الدقماقى نظام الملك و بين الأمير الكبير طرباى أتابك العساكر، و تنكر الحال بينهما فى الباطن، و سببه أن الأمير طرباى شقّ عليه استبداد الأمير برسباى الدقماقى بأمور المملكة وحدة، و تردّد الناس إلى بابه، و خاف إن دام ذلك ربما يصير من أمر برسباى ما أشاعه الناس، و كان طرباى يقول فى نفسه: إنه هو الذى مهّد الديار المصرية، و دبّر على قبض جانى بك الصوفى حتى كان من أمره ما كان، و لولاه لم يقدر برسباى على جانى بك الصوفى و لا غيره، و كان الاتفاق بينهما أن يكون أمر المملكة بينهما نصفين بالسّويّة لا يختص أحدهما عن الآخر بأمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۷

من الأمور، و كان الأمير طرباى فى الأصل من يوم مات الملك الظاهر برقوق متميّزا على برسباى، و يرى أنه هو الأكبر و الأعظم فى النّفوس، و أنه هو الذى أقام برسباى فى هذه المنزلة من كونه استمال المماليك السلطانيّة إليه، و نفّرهم عن الأمير الكبير جانى بك الصوفى حتى تمّ له ذلك، و أنه هو الذى خدع جانى بك الصوفى حتى أنزله من باب السلسلة، و قام مع الأمير برسباى إلى أن رضيه الناس بأن يكون مدبّر المملكة، كل ذلك ليكون برسباى تحت أوامره، و لا يفعل شيئا إلا بمشاورته؛ فلما رأى طرباى أن الأمر بخلاف ما أمّله ندم على ما كان من أمره فى حقّ جانى بك الصوفى حيث لا ينفعه النّدم، و تكلّم مع حواشيه فيما يفعله مع الأمير برسباى، و كان له شوكة كبيرة من خشداشيته المماليك الظاهرية [برقوق] و غيرهم، فأشاروا عليه أن ينقطع عن طلوع الخدمة أياما لينظروا فيما يفعلونه، و كان طرباى مطاعا فى خشداشيته و لهم فيه محبة زائدة، و تعصّب عظيم له على برسباى، فاغترّ طرباى بكلامهم، و عدى بمماليكه إلى برّ الجيزة حيث هو مربط خيوله على الرّبيع كالمتنزّه، و أقام به بقيّة صفر.

و أما الأمير برسباى لما علم أن الأمير طرباى توغّر خاطره منه، و علم أنه لا يتم له أمر مع وجوده، أخذ يدبر عليه فيما يفعله معه حتى يمكنه القبض عليه، ثم يفعل ما بدا له، هذا و قد انضم عليه جماعة كبيرة من أمراء الألوف، أعظمهم الأمير سودون من عبد الرحمن الدّوادار الكبير، و الأمير قصروه من تمراز رأس نوبة النّوب، و الأمير يشبك الساقى الأعرج- و كان أعظمهم دهاء و معرفة، و له دربة بالأمور- و الأمير تغرى بردى المحمودى الناصرى و غيرهم، و باقى الأمراء هم أيضا فى خدمة الأمير برسباى فى الظاهر، غير أنهم فى الباطن جميعهم مع طرباى، و لكنهم حيثما أمكنهم الكلام مع برسباى أو طرباى قالوا له: أنت خشداشنا و أغاتنا؛ لأن كليهما من مماليك برقوق، بهذا المقتضى صار الأمير برسباى لا يعرف من هو معه من خشداشيته الظاهرية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۸

و لا من هو عليه غير من ذكرنا من الأمراء؛ فإنهم باينوا طرباى، و انضموا على برسباى ظاهرا و باطنا.

فلما علم برسباى أن هؤلاء الأمراء معه حقيقة قوى قلبه بهم، و ألقى مقاليد أمر طرباى فى رقبة الأمير يشبك السّاقى الأعرج أن ينزل إليه، و يعمل جهده فى طلوعه إلى الخدمة السلطانية، ثم سلّط أيضا جماعة أخر على الأمير طرباى يحسّنون له الحضور من الربيع، هذا مع ما يقوى جأشه الأمير تغرى بردى المحمودى فى الإقدام على طرباى و يهوّن عليه أمره، و الأمير برسباى يجبن عن ذلك حتى استهل شهر ربيع الأوّل.

فلما كان يوم الثلاثاء ثانية قدم الأمير الكبير طرباى من الربيع، و نزل بداره تجاه باب السلسلة، و تردّد إليه الأمير يشبك الساقى الأعرج، و حسّن له الطلوع بأن قال له: إن كل خشداشيته من الظاهرية [برقوق] معه، و أنهم لا يؤثرون عليه أحدا، و أنه بطلوعه يستفحل أمره، و بعدم طلوعه ربما يجبّن و يضمحلّ أمره؛ فإن الناس مع القائم، و إذا حضرت أنت تلاشى أمر برسباى، و هوّن عليه أمر برسباى، و لا زال به حتى انخدع له و أذعن بالطلوع.

فلما أصبح يوم الأربعاء ثالثه أمسك الأمير برسباى الأمير سودون الحموىّ أحد أمراء الطلبخانات، و الأمير قانصوه النّوروزىّ أحد أمراء

الطبلخانات أيضا، و كانا من [جملة] أصحاب طربای، فعظم ذلك على طربای، و قامت قيامة أصحابه و حذّروه عن الطلوع فی غده- فإنه كان قرّر مع الأمير يشبك الأعرج الطلوع إلى الخدمه فی يوم الخميس رابعه- فلما وقع مسك هؤلاء نهاه أصحابه عن الطلوع، فأبى إلّا الطلوع ليتكلّم مع الأمير برسباى بسبب مسكه لهؤلاء و يطلقهما منه، فألحوا عليه فی عدم الطلوع، و أكثروا من ذلك، و هو لا يصغی إلى قولهم، و فی ظنه أن

النجوم الزاهرة فی ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۲۹

الأمير برسباى لا ينهض بأمر يفعله فی حقه، و أيضا لا يقابله بسوء لماله عليه من الإيادى قديما و حديثا.

فلما أصبح نهار الخميس رابع شهر ربيع الأوّل ركب الأمير الكبير طربای من داره و معه جماعة كبيرة من حواشيه، و طلع إلى القلعة، و كان لقلة سعده غالب من هو معه من خشداشيته رءوس نوب، ليس فی أوساطهم سيوف، فما هو إلا أن دخل فی الخدمة، و استقرّ به الجلوس فی منزلته و قرىء الجيش على السّلطان، و انتهت العلامة، و أحضر السّماط و قام الجميع على أقدامهم، أبتدأ الأمير [الكبير] برسباى الدّقماقی نظام الملك بأن قال: الحال ضائع، و الكلمة متفرّقة، و أحوال الناس متوقّفة لعدم اجتماع الناس على كبير يرجع إليه فيما يرسم به، و لابدّ للناس من كبير يرجع إليه فی أمور الرّعية، فأجابه فی الحال- قبل أن يتكلّم طربای- الأمير قصروه رأس نوبة النّوب، و قال: أنت كبيرنا و مع وجودك من يكون خلافك؟ افعل ما شئت، فقال الأمير برسباى عند ذلك: اقبضوا على هذا و عنی الأمير الكبير طربای، فلما سمع طربای ذلك جذب سيفه ليدفع عن نفسه، و أراد القيام فسبقه الأمير برسباى نظام الملك، و ضربه بالسيف ضربة جاءت فی يده كادت تبينها- و هی على ظاهر كفه حيث كان قابضا بها على سيفه- ثم بادره الأمير قصروه و أعاقه عن تمام القيام، و تقدّم إليه الأمير تغرى بردى المحمودىّ و قبض عليه من خلفه كالمعانق له، و حمل من وقته إلى أعلى القصر، و قيّد فی الحال، و قد تضمّخ بدمه، و وقعت الهجّة بالقصر، و تسللت

النجوم الزاهرة فی ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۰

السيوف من حواشی طربای بعد أن فات الأمر و قد خطف الأمير برسباى التّرس الفولاذ من يد السلطان الملك الصالح محمد و تترّس به، و أعطى ظهره إلى الشّباك و سيفه مسلول بيده فلم يجسر أحد على التقدّم إليه لكثرة حاشيته، و لقوة شوكته، ثم سكتت الهجّة فی الحال، و ردّ كلّ واحد من أصحاب طربای سيفه إلى غمده عندما رأوا أن الأمر فاتهم، و قالوا: نحن من أصحاب برسباى، فعرف برسباى الجميع و لم يؤاخذ أحدا منهم بعد ذلك، و تكسّر بعض صينیّ مما كان فيه الطعام للسّماط السلطانی لضيق المكان، فإن الحركة المذكورة كانت بالقصر الصغير السلطانی حيث فيه الشرابخاناه، و طلب الأمير برسباى فی الحال المزيّن و أرسله إلى طربای فخاط جراحه بعد ما قيّده، ثم أصبح من الغد حمله إلى الإسكندرية فسجن بها، إلى أن أطلقه فی أيّام سلطنته حسبما نذكره فی محلّه فی ترجمد الملك الأشرف برسباى إن شاء اللّه تعالى.

و خلا الجوّ للأمير برسباى بمسك الأمير طربای هذا.

قلت: و كان فی أمر الأمير طربای هذا عبرة لمن اعتبر، و هو أن طربای لا زال بجانی بك الصّوفیّ حتى خدعه و غدر به عند ما أنزله من الحرّاقة بباب السّلسلة و تحيّل عليه حتى قبضه و حمله مقيّدا إلى سجن الإسكندرية و سجن بها، و قد ظنّ أن الأمر صفا له و أنه لا يعدل عنه إلى غيره لاستخفافه بالأمير برسباى فأتاه اللّه من حيث لم يحتسب، و عمل عليه الأمير برسباى حتى خدعه و أطلعه إلى القلعة، و صار فی يده بعد ما امتنع ببرّ الجيزة أيّاما، و الناس تترقّب حركته ليكونوا فی خدمته، و فی قتال عدوّه، إلى أن عدّى من برّ الجيزة و مشى لحتفه بقدميه، فكان حاله فی ذلك كقول الإمام أبی الفتح البستیّ حيث قال [رحمه اللّه تعالى].

أرى قدمی أراق دمی و إن كان طربای لم يهلك- فی هذه- الموتة المكتوبة فقد مات معنى، و حمل

النجوم الزاهرة فی ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۱

إلى الإسكندرية، فأدخل به عند أخصامه الأمير الكبير جانی بك الصّوفیّ و غيره.

قلت: لتجزى كلّ نفس بما كسبت.

و لما تمّ أمر الأمير برسباى فيما أراد من القبض على الأمير طرباى و الاستبداد بالأمر أخرج الأمير سودون الحمويّ منفيا إلى ثغر دمياط، ثم أخذ فى إبرام أمره ليترقّى إلى أعلى المراتب، فلم يلق فى طريقه من يمنعه من ذلك، و ساعده فى ذلك موت الأمير حسن بن سودون الفقيه خال الملك الصالح محمد هذا فى يوم الجمعة ثالث عشر صفر؛ فإنه كان أحد مقدمى الألوف و خال السلطان الملك الصالح، و سكناه بقلعة الجبل، و كان جميع حواشى الملك الظاهر ططر يميلون إليه فكفى الأمير برسباى همّه أيضا بموته، فلما رأى برسباى أنه ما ثمّ عنده مانع يمنعه من بلوغ غرضه بالديار المصرية، خشى عاقبة الأمير تنبك ميق نائب الشّام، و قال لا بدّ من حضوره و مشورته فيما نريد نفعله، فندب لإحضاره الأمير ناصر الدين محمدا بن الأمير إبراهيم ابن الأمير منجك اليوسفىّ فحضر، فخرج المذكور مسرعا من الديار المصرية إلى دمشق لإحضار [الأمير] تنبك المذكور، و أخذ الأمير برسباى فيما هو فيه من عمل مصالح الناس و تنفيذ الأمور، فرسم بإحضار الأمير أيتمش الخضرى من القدس.

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشرين شهر ربيع الأوّل أمسك الأمير الطواشىّ مرجان الهندى الزّمّام المعروف بالخازندار، و سلمه للأمير أرغون شاه النّوروزىّ الأعور الأستادار ليصادره، و يستخلص منه الأموال، و طلب الأمير الطواشىّ كافور الروميّ الصّرغتمشىّ و خلع عليه باستقراره زمّاما على عادته أوّلا، ثم قدم أيتمش الخضرى إلى القاهرة فرسم له الأمير برسباى بلزوم داره بطّالا، و استمر مرجان عند الأمير أرغون شاه المذكور إلى أن قرّر عليه حمل عشرين ألف دينار فحملها، و ضمنه جماعة أخر فى حمل عشرة آلاف دينار أخرى، و أطلق فى يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۲

ثم فى سادس عشر [شهر] ربيع الآخر المذكور قدم الأمير تنبك ميق نائب الشام إلى الديار المصرية، بعد أن تلقّاه جميع أعيان الدولة، و طلع إلى القلعة، فخرج الأمير الكبير برسباى لتلقّيه خارج باب القصر السلطانى، و نثر على رأسه خفايف الذّهب و الفضة، و عاد معه إلى داخل القصر بعد أن اعتذر له عن عدم نزوله إلى تلقّيه مخافة من المماليك الأجلاب، فقبل الأمير تنبك عذره، ثم قدّمت خلعة جليلة فلبسها الأمير تنبك [نائب الشام] المذكور و هى خلعة الاستمرار له على نيابة دمشق على عادته، ثم خلا به الأمير برسباى و تكلّم معه و استشاره فيمن يكون سلطانا؛ لأن الديار المصرية لابد لها من سلطان تجتمع الناس على طاعته، ثم قال له: و إن كان و لابد فيكون أنت، فإنك أغاتنا و كبيرنا و أقدمنا هجرة، فاستعاذ الأمير تنبك من ذلك و قام فى الحال، و قبّل الأرض بين يديه و قال: ليس لها غيرك، فشكر له الأمير برسباى على ذلك، ثم اتّفق جميع الأمراء على سلطنته، و خلع الملك الصالح محمد من السّلطنة، فوقع ذلك فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر [من] سنة خمس و عشرين و ثمانمائة حسبما يأتى ذكره فى أوّل ترجمة الملك الأشرف برسباى.

قلت: و كما تدين تدان جوزى الملك الظاهر ططر فى ولده كما فعل [هو] بابن الملك المؤيد [شيخ] الملك المظفر أحمد، غير أن الأمير ططر كانت له مندوحة بصغر ابن الملك المؤيد [شيخ] من أنه كان [بقى] لبلوغه الحلم سنين طويلة، و أما الملك الصالح هذا فكان مراهقا، غير أنهم احتجوا أيضا بأنه كان فى عقله شىء شبه الخلل.

قلت: و إن توقّف الأمر على أنّ كلّ واحد من هؤلاء يخلع بأمر من الأمور، و يكون ذلك حجّة لمن خلعه، فيلزم الخالع من ذلك أمور كثيرة لا يطيق التخلّص منها أبدا، ليس لإبدائها هنا محلّ، و قد دار هذا الدّور على أناس أخر بعدهما، و الكأس ممزوج لمن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۳

يشربه من يد ساقيه، كما جرت به العادة؛ و العادة لها حكم، و هى تثبت عند الشافعية بمرّة واحدة- انتهى.

و لمّا خلع الملك الصالح من السلطنة أدخل إلى أمّه خوند بنت سودون الفقيه ببعض الدّور السلطانية، و دام بها سنين عديدة من غير ترسيم و لا حرج حتى إنه بعد سنين صار يركب و ينزل صحبة الناصرى محمد ابن السلطان الملك الأشرف برسباى إلى القاهرة من

غير أن يحتفظ به أحد، و حضر معه مرّة مأتم والدته خوند زوجة الملك الأشرف بالمدرسة الأشرفية بخط العنبريّين، و جلسا فى الملأ بصدر المدرسة، فتعجّب الناس من ذلك غاية العجب؛ كون الملك الصالح المذكور كان سلطانا ثمّ خلع من الملك و بعد مدّة يسيرة صار يركب و ينزل إلى القاهرة، و دام الملك الصالح [محمد] بقلعة الجبل سنين حتى بلغ الحلم، و زوّجه الملك الاشرف [برسباى] بابنة الأتابك يشبك السّاقى الأعرج، و دامت معه حتى مات عنها فى الطاعون بقلعة الجبل فى ليلة الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة من سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة، و هو فى حدود العشرين سنة من العمر تخمينا، و كان أهوج و عنده بعض بله و سذاجة، مع خفّة و سرعة حركة، و سلامة باطن، و عدم تجمّل فى ملبسه، و لم يكن عنده شىء من الكبر و التّرفّع و لم يتأسّف على الملك أبدا، و كان غالب حواشى الملك الأشرف [برسباى] يسمّونه فى وجهه سيدى محمد، و يصيحون له بذلك، و مما ينسب إليه من السّذاجة أنّه ركب مرة فرسا ثم طلبه ثانيا فقال: هاتوا فرسى الأبيض، فنهره بعض حواشيه و قال [له]:

لم لا تقول فرسى البوز، ثم أتى بعد ذلك بمشروب من السّكّر فقال: ما أشرب إلّا فى سلطانيتى البوز، فنهره ذلك الرّجل بعينه و قال [له]: لم لا تقول سلطانيّتى البيضاء،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۴

فقال: و اللّه تحيرّت بينكم، تارة تقولون لا- تقل أبيض و قل بوز، و تارة تقولون بالعكس، كيف يكون عملى معكم؟ و له أشياء من ذلك كثيرة، على أنه كان يحفظ القرآن، و يعرف بلسان الچاركسى، و لبلوهيّته حلاوة و طلاوة مع خفّة روح- انتهى و اللّه تعالى أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۵

السنة التى حكم فيها أربعة سلاطين

و هى سنة أربع و عشرين و ثمانمائة.

حكم فى أوّلها إلى يوم الاثنين ثامن المحرّم الملك المؤيدّ شيخ، ثم ابنه الملك المظفّر أحمد إلى تاسع عشرين شعبان، ثمّ الملك الظاهر ططر إلى رابع ذى الحجة، ثمّ ابنه الملك الصالح محمد إلى آخرها و إلى [شهر ربيع الآخر] من سنة خمس و عشرين و ثمانمائة.

و فيها- أعنى سنة أربع و عشرين و ثمانمائة- توفّى الأمير زين الدين فرج ابن الأمير شكر باى الطاهرىّ أحد أمراء العشرات و خواصّ الملك المؤيدّ شيخ فى رابع صفر بعد مرض طويل، و كان شابّا مليح الشكل، بهىّ المنظر، متجمّلا فى ملبسه و مركبه، و لم يبلغ من العمر خمسا و عشرين سنة- فيما أظنّ- و كان الملك المؤيدّ [شيخ] ربّاه و اختصّ به، فلما تسلطن رقّاه و أمّره.

و توفّى القاضى بهاء الدين محمد ابن بدر الدين حسن بن عبد اللّه المعروف بالبرجىّ فى يوم الخميس عاشر صفر عن ثلاث و سبعين سنة، بعد أن ولى حسبة القاهرة غير مرّة، و وكالة بيت المال و نظر الكسوة، و باشر عمارة الجامع المؤيّدىّ، و كان من أصحاب الملك الظاهر ططر.

و توفّى علم الدين سليمان بن جنيبة رئيس الأطبّاء فى سادس عشرين صفر، و قد أناف على ثمانين سنة، و كان أبوه يهوديّا ثم أسلم، و نشأ سليمان هذا مسلما.

و فيها قتل الأمير يشبك بن عبد اللّه اليوسفىّ المؤيّدىّ نائب حلب فى واقعة كانت بينه و بين الأمير ألطنبغا القرمشىّ الأتابك بظاهر حلب فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرّم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۶

قال المقريزى: و كان غير مشكور السّيرة ظالما عسوفا مع كبر و جبروت، فأراح اللّه منه.

و فيها قتل الأمير الكبير سيف الدين ألطنبغا بن عبد اللّه القرمشىّ الظاهرىّ أتابك العساكر بالديار المصريّة فى خامس عشر جمادى الأولى بقلعة دمشق بسيف الأمير طط حسبما تقدّم ذكر القبض عليه، و كان القرمشىّ من محاسن الدنيا لما اشتمل عليه من السؤدد، و كان أصله من مماليك الظاهر برقوق، و ترقى فى الدّولة الناصرية [فرج] إلى أن صار من جملة أمراء البلاد الشاميّة، ثمّ انضم على الأمير شيخ و لم يبرح عنه فى السّرّاء و الضراء إلى أن ملك الديار المصريّة، فولاه نيابة صفد، ثم الأمير آخوريّة الكبرى، ثم نقله إلى الأتابكية بديار مصر بعد انتقال ألطنبغا العثمانى إلى نيابة دمشق بعد خروج قانى باى المحمدى عن الطاعة، فدام على ذلك إلى أن جرّده الملك المؤيّد [شيخ] إلى البلاد الشاميّة و صحبته جماعة من مقدّمى الألوف تقدّم ذكرهم فى عدّة مواضع من ترجمة الملك المظفّر [أحمد] و الملك الظاهر طط، و لمّا أشرف الملك المؤيّد [شيخ] على الموت عهد لولده أحمد بالملك و جعل القرمشىّ هذا أتابكه لثقته به من أنّه كان يفعل مع ولده كما فعل الأتابك يلبغا العمرىّ مع أولاد السلاطين، و لم يتسلطن أبدا؛ فإنه كان من جنس يلبغا- أعنى أنه كان تركىّ الجنس- فوثب الأمير طط على الأمر حسبما حكيناه، و خرج بالملك المظفّر أحمد إلى دمشق، فأطاعه القرمشىّ المذكور و قد قنع بأن يكون فى نيابة دمشق فلم يكذّب طط الخبر و قبض عليه من وقته و حبسه بقلعة دمشق ثم قتله.

قلت: أمّا القبض عليه فيمكن طط الاعتذار عنه، و أما قتله فلا أقبل له فيه عذرا؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۷

فإنه كان يمكنه حبسه إلى الأبد كما فعل ذلك بعدّة من الملوك، فإنه كان عاقلا ساكنا عديم الشّر ليّن الجانب متواضعا كريما حشيما، و لم يكن فيه ما يعاب، غير أنه كان من غير جنس القوم لا غير.

و توفّى الأمير الوزير المشير بدر الدين حسن ابن محبّ الدين عبد اللّه الطرابلسىّ تحت العقوبة- فى سابع عشر جماد الآخر بدمشق- بأمر الأمير الكبير طط، و كان أبو بدر الدين هذا من مسالمة نصارى طرابلس و بها ولد بدر الدين هذا و نشأ، و تعانى قلم الدّيونة، و تولى شدّ الدواوين بها، ثم غير زيّه، و ولى كتابة سرّ طرابلس، ثمّ تعلّق بخدمة الملك المؤيّد شيخ المحمودى لمّا ولى نيابة طرابلس و عمل أستاداره، و غيّر زيّه و لبس زىّ الأمراء، و دام فى خدمته إلى أن تسلطن و ولاه الأستادارية ثم الوزر، ثم نيابة الإسكندرية، ثم الكشف بالوجه القبلى، ثم أعيد إلى الأستادارية، ثم أمسكه و صادره و عاقبه.

قال المقريزى: و كان يكتب الخطّ المنسوب، و يتظاهر بالمعاصى، و ينوّع الظلم فى أخذ الأموال، فعاقبه اللّه بيد ناصره الملك المؤيد شيخ أشدّ عقوبة، ثم قبض عليه طط و صادره و عاقبه حتى هلك تحت الضّرب، و عاقبه ميّتا، فأراح اللّه منه عباده.

و توفّى قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينىّ الشافعى قاضى الديار المصريّة و عالمها، فى ليلة الخميس حادى عشر شوّال عن ثلاث و ستين سنة، بعد مرض طويل تمادى به فى دمشق لمّا كان مسافرا صحبة السّلطان إلى مصر، و صلّى عليه بالجامع الحاكمى، و أعيد إلى حارة بهاء الدين، و دفن على أبيه بمدرسته التى أنشأها تجاه داره- و هو صهرى زوج كريمتى و الذى تولّى تربيتى- رحمه اللّه تعالى، و مات و لم يخلف بعده مثله فى كثرة علومه و عفته عما يرمى به قضاة السّوء، و كان مولده بالقاهرة فى جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۸

الأولى سنة اثنتين و ستين و سبعمائة، هكذا سمعته من لفظه غير مرّة؛ و أمّه بنت قاضى القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعى النحوى، و نشأ بالقاهرة، و حفظ القرآن العزيز و عدّة متون، و تفقّه بوالده و بغيره إلى أن برع فى الفقه و الأصول و العربيّة و التفسير و علمى المعانى و البيان، و أفتى و درّس فى حياة والده، و ولى قضاء العسكر بالديار المصرية، ثم ولى قضاء القضاة بها فى إحدى الجمادتين من سنة أربع و ثمانمائة فى حياة والده عوضا عن قاضى القضاة ناصر الدين محمد الصّالحىّ، و ذلك أوّل ولايته، و عزل ثم ولّى غير مرة- حرّرنا ذلك فى تاريخنا المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى- و كانت جنازته مشهورة إلى الغاية، و حمل نعشه على رءوس الأصابع، و كان ذكيا مستحضرا، عارفا بالفقه و دقائقه، مستقيم الذّهن، جيّد التصور، حافظا فصيحا بليغا جهورىّ الصّوت، مليح الشكل،

للطول أقرب، أبيض مشربا بحمرة، صغير اللحية مدوّرها، منوّر الشّيبة، جميلا و سيما، ديّنا عفيفا مهابا جليلا، معظّما عند الملوك و السلاطين، حلو المحاضرة، رقيق القلب سريع الدّمعة، على أنّه كان فيه بادرة و حدّة مزاج، غير أنها كانت تزول عنه بسرعة، و يأتى يعد ذلك من محاسنه ما ينسى معه كل شىء، و كان محبّبا للرّعية، متجملا فى ملبسه و مركبه، و مدحه خلائق من العلماء و الشعراء، أنشدنى قاضى القضاة جلال الدين أبو السعادات محمد بن ظهيرة قاضى مكة و عالمها، من لفظه لنفسه بمكة المشرفة مديحا فى قاضى القضاة جلال الدين المذكور فى سنة اثنتين و خمسين و ثمانمائة [قال رحمه اللّه] [الطويل]

هنيئا لكم يا أهل مصر جلالكم عزيز فكم من شبهة قدّ جلالكم

و لولا اتّقاء اللّه جلّ جلاله لقلت لفرط الحبّ جلّ جلالكم

و توفّى السلطان غياث الدين محمد المعروف بكر شجى بن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان متملّك بلاد الرّوم فى شهر رجب، و ملك بعده ابنه مراد بك صاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۳۹

الفتوحات و الغزوات المشهورة الآتى ذكره فى محله، و تفسير كرشجى أى صاحب الوتر؛ لأن كرش باللغة التركية هو الوتر الذى يوتر به القوس و كان قبل سلطنته خنق بوتر ثم أطلق فسمى بذلك، و هو بكسر الكاف و الراء المهملة و سكون الشين المعجمة و كسر الجيم.

و فيها قتل الأمير علاء الدين ألطنبغا من عبد الواحد الظّاهرى المعروف بالصّغير رأس نوبة النّوب، ثم نائب حلب بعد انهزامه من حلب فى واقعة كانت بينه و بين التّركمان فى تاسع عشرين شعبان، و كان أصله من مماليك الظّاهر برقوق، و صار خاصّكيّا فى دولة الناصر فرج، ثم ترقى فى الدّولة المؤيّدية [شيخ] إلى أن صار أمير مائة و مقدّم ألف، ثم رأس نوبة النّوب، ثم أخرجه الملك المؤيد [شيخ] إلى البلاد الشاميّة مجرّدا لصحبة الأمير الكبير ألطنبغا القرمشىّ، فلما قتل يشبك نائب حلب المقدّم ذكره ولّاه القرمشىّ نيابة حلب، فدام بها إلى أن قبض الأمير ططر على القرمشىّ فخرج هو عن الطاعة، و وقع له ما حكيناه إلى أن قتل، و كان أميرا جليلا، مليح الشّكل ليّن الجانب، كريما شجاعا محبّبا للناس- رحمه اللّه تعالى.

و فيها قتل الأمير سيف الدين قجقار بن عبد اللّه القردمىّ أمير سلاح بثغر الإسكندرية فى سادس عشرين شعبان بأمر الأمير ططر، و كان أصله من مماليك الأمير قردم الحسنى رأس نوبة النّوب فى دولة الملك الظاهر برقوق، ثم انضمّ على الملك المؤيد [شيخ] و هو من جملة أمراء العشرات، و لا زال معه إلى أن تسلطن، فعند ذلك رقّاه الملك المؤيد إلى أن ولّاه إمرة سلاح، ثم نيابة حلب مدّة يسيرة، ثم عزله و أعاده إلى وظيفته إلى أن مات المؤيّد و جعله من جملة أوصيائه على ولده، فقبض عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۰

الأمير ططر و حبسه بثغر الإسكندرية إلى أن قتله بها، و كان تركىّ الجنس، قصيرا بطينا، له شعرات بحنكه، كبير الوجه، مشهورا بالشّجاعة و الإقدام مع الكرم و التجمّل فى مركبه و مماليكه و سماطه، و كان منهمكا فى اللّذّات مسرفا على نفسه، فكان فى غالب اللّيالى يسكر إلى الصّباح و يغلب عليه النّوم فينام عن الخدمة السلطانية، فلما يقوم من نومه يتأسّف على عدم طلوعه إلى الخدمة، فيجعل نفسه متوعّكا فينزل إليه وجوه الدّولة لعيادته، فيجدونه مخمورا لا يكاد يتكلّم، فلما تكرّر منه ذلك علم السلطان و الناس حاله، فصار أمره مثلا يقول بعضهم للآخر كيف حال فلان فيقول مريض، فيقول لا يكون مثل مرض قجقار القردمى، و تداول ذلك بين الناس.

و فيها قتل الأمير سيف الدين جقمق بن عبد اللّه الأرغون شاوىّ الدّوادار ثم نائب الشام بعد عقوبة شديدة لأجل المال فى ليلة الأربعاء سادس عشرين شعبان بعد عود الأمير ططر من حلب، و كان أصل جقمق هذا چاركسيّا، أخذ من بلاده مع والدته و هو ابن ثلاث سنين، و جلبا إلى مصر فاشتراهما بعض أمراء مصر، فأقاما عنده مدّة يسيرة و قبض على الأمير المذكور، فاشتراهما أمير آخر، ثمّ انتقلا

من ملكه إلى ملك الأمير ألطنبغا الرّجبيّ، ثم ابتاعهما من ألطنبغا الرّجبيّ [المذكور] الأمير قردم الحسنيّ رأس نوبة النّوب، و أنعم بوالدته على زوجته و أنعم بولدها جقمق هذا على ابنه صاحبنا العلائى على بن قردم، فاستمرّا عندهما إلى أن توفّى الأمير قردم، و بعده بمدّة انتقل جقمق هذا إلى ملك الأمير أرغون شاه الظّاهريّ أمير مجلس، فأعتقه أرغون شاه و جعله بخدمته إلى أن قتل فى سنة اثنتين و ثمانمائة، فاتصل بعده بخدمة الملك المؤيد شيخ، و هو من جملة الأمراء، و صار عنده رأس نوبة الجمداريّة، ثم جعله دوادارا ثانيا، إلى أن تسلطن الملك المؤيّد شيخ فأنعم عليه بإمرة عشرة، و أرسله إلى الأمير نوروز الحافظيّ فى الرّسليّة، فقبض عليه نوروز و حبسه، إلى أن ظفر المؤيّد بنوروز، و أطلق جقمق هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۱

من قلعة دمشق و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، و جعله دوادارا ثانيا، ثم نقله إلى الدّوادارّية الكبرى بعد سنين بحكم انتقال آقباى المؤيّدى إلى نيابة حلب فباشر الدّوادارّية بحرمة وافرة، و نالته السعادة، إلى أن ولى نيابة دمشق بعد عزل الأمير تنبك ميق فى سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة، فدام بدمشق إلى أن مات الملك المؤيد [شيخ] فخرج عن طاعة الأمير ططر و اتفق مع الأمير الكبير ألطنبغا القرمشيّ، ثم وقع بينهما [خلاف] و تحاربا فهزم جقمق و توجّه إلى صرخد، و لا زال به حتى استقدمه ططر منها بالأمان، و قبض عليه و قتله، و دفن بمدرسته التى بناها بدمشق، و كان أميرا عارفا بأمور دنياه، عاريا عن العلوم و الفضيلة و فنون الفروسية، و كان فصيحا باللغة العربية، و عنده مكر و شيطنة و خديعة، و انهماك فى اللّذات، و إسراف على نفسه مع بادرة و حدّة و سفه و وقاحة، و رأيته غير مرّة، كان للقصر أقرب، و عنده سمن، مدوّر اللحية أسودها، و عنده فصاحة فى حديثه على طريق عوام مصر لا على طريق الفقهاء- انتهى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و إصبع واحد- و اللّه سبحانه و تعالى أعلم بالصواب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۵]

ذكر سلطنة الملك الأشرف برسباى على مصر السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباى الدّقماقى الظاهريّ سلطان الديار المصريّة، جلس على تخت الملك يوم خلع الملك الصالح محمد ابن الملك الظاهر ططر فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس و عشرين و ثمانمائة، بعد أن حضر الخليفة و القضاة و جميع الأمراء و الأمير تنبك ميق نائب الشام، و بويع بالسلطنة، و لبس الخلعة الخليفتيّة السّوداء، و ركب من طبقة الأشرفية بقلعة الجبل و الأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل على باب القصر، و دخل و جلس على تخت الملك، و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه، و خلع على الخليفة المعتضد بالله داود، و على من له عادة بالخلع فى مثل هذا اليوم، و تمّ أمره و نودى باسمه و سلطنته بالقاهرة و مصر، من غير أن يأمر للمماليك السلطانية بنفقة كما هى عادة الملوك، و هذا كان من أوائل سعد ناله [فإننا] لم نعلم أحدا من الملوك التركية تسلطن و لم ينفق إلا برسباى هذا- انتهى.

قلت: و الأشرف هذا هو السلطان الثانى و الثلاثون من ملوك التّرك و أولادهم بالدّيار المصريّة، و الثامن من الچراكسة و أولادهم، و أصل الملك الأشرف هذا چاركسى الجنس، و جلب من البلاد فاشتراه الأمير دقماق المحمدى الظاهريّ نائب ملطية، و أقام عنده مدّة. ثم قدّمه إلى الملك الظاهر برقوق فى عدّة مماليك أخر، و لتقدمته سبب، و هو أن الأمير تنبك اليحياوىّ الأمير آخور الكبير بلغه أن الأمير دقماق اشترى أخاه من بعض التّجّار، و كان أخوه يسمّى طيبرس، فوقف الأمير تنبك إلى الملك الظّاهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۳

برقوق و طلب منه أن يرسل يطلب أخاه من دقماق، فرسم السلطان بذلك، و كتب لدقماق مرسوما شريفا بإحضار طيبرس المذكور، و

قبل أن يخرج القاصد إلى دقماق وقف الأمير على باى الظاهرىّ الخازندار صاحب الوقعة أيضا، إلى السلطان و ذكر له أن أخته أيضا عند الأمير دقماق، فكتب السلطان بإحضارها أيضا، و سار البريدىّ من مصر إلى دقماق بذلك، فامتثل دقماق المرسوم الشّريف، و أراد إرسال طيبرس المذكور، فقال له دواداره: [ما تريد تفعل؟ فقال: أرسل المملوك الذى طلبه أستاذى إليه، فقال دواداره]: لا يمكن إرساله وحده، جهّز معه عدّة مماليك و تقدمة هائلة، و أبعث بالمطلوب فى ضمنها، فأعجب دقماق ذلك و جهّز نحو ثمانية عشر مملوكا صحبة طيبرس المذكور من جملتهم برسباى هذا و تمراز القرمشىّ أمير سلاح، و أشياء أخر من أنواع الفزو و القماش و الخيل و الجمال، ثمّ اعتذر دقماق عن إرسال الجارية أنها حامل منه، و الجارية هى السّت أردباى أمّ ولد دقماق، و زوجة الأمير تمراز القرمشىّ أمير سلاح فى دولة الملك الظّاهر جقمق المتوفى سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة، و توفّيت هى أيضا بعده بأيّام، و كلاهما بالطّاعون. فسار البريدىّ بالمماليك و التقدمة من ملطية إلى الديار المصرية، فوصلها بعد موت الأمير تنبك اليحياوىّ المذكور، و قد استقرّ عوضه فى الأمير آخوريّة الأمير نوروز الحافظىّ، فقبل الملك الظاهر [برقوق] التقدمة، و فرّق المماليك على الأطباق، فوقع برسباى هذا بطبقة الزّمّاميّة إنيا للأمير چاركس القاسمىّ المصارع، و تمراز القرمشى إنيا ليلبغا النّاصرىّ، فدام برسباى بالطبقة مدّة يسيرة و أعتقه السلطان، و أخرج له خيلا فى عدّة كبيرة من المماليك السلطانية.

و سبب سياقنا لهذه الحكاية أن قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر رحمه اللّه نسبه أنه عتيق دقماق، و ليس الأمر على ما نقله، و هو معذور فيما نقله لبعده عن معرفة اللغة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۴

التركية و مداخلة الأتراك، و قد اشتهر أيضا بالدّقماقىّ فظنّ أنه عتيق دقماق، و لم يعلم أن نسبته بالدّقماقىّ كما أن نسبة الوالد [رحمه اللّه] بالبشبغاوىّ، و الملك المؤيد شيخ بالمحمودىّ، و نوروز بالحافظىّ، و جكم نائب حلب بالعوضىّ، و دمرداش بالمحمدىّ و غيرهم، و قد وقفت على هذه المقالة فى حياته على خطّه، و لم أعلم أن الخط خطه فإنه كان رحمه اللّه يكتب ألوانا، و كتبت على حاشية الكتاب و بيّنت خطأه، و أنا أظن أن الخط خطّ ابن قاضى شهبة، و عاد الكتاب إلى أن وقع فى يد قاضى القضاة المذكور فنظر إلى خطى و عرفه، و اعترف بأنه و هم فى ذلك، و كان صاحبنا الحافظ قطب الدين محمد الخيضرى حاضرا، فذكر لى ما وقع، فركبت فى الحال و هو معى و توجّهنا إلى السّيفىّ طوغان الدّقماقى، و هو من أكابر مماليك دقماق، و سألته عن الملك الأشرف سؤال استفهام، فقال: هو عتيق الملك الظاهر برقوق و قدّمه أستاذنا إليه، ثم حكى له ما حكيته من سبب إرساله، ثم عدنا و أرسلت أيضا خلف جماعة من مماليك دقماق، لأن غالبهم كان خدم عند الوالد بعد موت دقماق، فالجميع قالوا مثل قول طوغان الدّقماقى، فتوجّه قطب الدين المذكور، و عرفه هذا كله، فأنصف غاية الإنصاف، و أصلح ما عنده ثم ذاكرت أنا قاضى القضاة المذكور فيما بعد، و عرفته أن دقماق قدّمه فى أوائل أمره، و أن برسباى صار ساقيا فى دولة الملك المنصور عبد العزيز، معدودا من أعيان الدولة، يتقاضى حوائج دقماق بالديار المصرية، ثم خرج برسباى عن طاعة الملك الناصر [فرج] مع الأمير إينال باى بن قجماس إلى البلاد الشامية و بقى من أعيان القوم، كل ذلك و دقماق فى قيد الحياة بعد سنة ثمان و ثمانمائة، و كان لمّا قدم دقماق إلى مصر نزل عند برسباى هذا و برسباى المذكور يخاطبه تارة يا خوند و تارة يا أغاة، ثم عرّفته بأن ولد دقماق الناصرى محمدا من جملة أصحابى، و أن والدته الست أردباى زوجة الأمير تمراز القرمشىّ أمير سلاح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۵

قلت: و على كل حال إن هذا الوهم هو أقرب للعقل من مقالة المقريزىّ فى الملك الظّاهر ططر «إن الملك الناصر فرجا أعتقه بعد سنه ثمان فى سلطنته الثّانية» و أيضا أحسن ممّا قاله المقريزىّ فى حقّ الملك الأشرف [برسباى] هذا بعد وفاته فى تاريخه «السلوك» فى وفيات سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة، و قد رأيت أنّ السّكات عن ذكر ما قاله فى حقّه أليق و الإضراب عنه أجمل لما وصفه به من الألفاظ الشّنيعة القبيحة التى يستحى من ذكرها فى حقّ كائن من كان- انتهى.

و قد خرجنا عن المقصود، و لنعد إلى ما نحن بصدده من ذكر الملك الأشرف [برسباى] فنقول: و استمرّ الملك الأشرف من جملة المماليك السلطانيّة إلى أن صار خاصّكيا ثم صار ساقيا فى سلطنة الملك المنصور عبد العزيز ابن الملك الظاهر برقوق.

ثم خرج مع الأمير إينال باى بن قجماس من الدّيار المصريّة- مباينا للملك الناصر فرج- إلى البلاد الشاميّة، ثم انضمّ مع الأميرين شيخ و نوروز و تقلّب معهما فى أيّام تلك الفتن و لا زال معهما إلى أن قتل الملك الناصر فرج، و قدم إلى القاهرة صحبة الأمير الكبير شيخ المحمودىّ، فأنعم عليه الأمير شيخ المذكور بإمرة عشرة، ثم نقله إلى إمرة طبلخاناه بعد سلطنته، فدام على ذلك سنين إلى أن نقله إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بالدّيار المصريّة، ثم ولّاه كشف التّراب بالغربيّة من أعمال القاهرة، إلى أن طلبه الملك المؤيّد شيخ و ولّاه نيابة طرابلس بعد عزل الأمير بردبك قصقا الخليلىّ عنها، و ذلك فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الآخر سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة، و لمّا ولى نيابة طرابلس كان فى خدمته جماعة من مماليك الوالد [رحمه اللّه] من جملتهم شخص يسمّى سودون، فطلبه أن يتوجّه معه إلى طرابلس، فقال سودون:

أنا ما أخلّى جامع طولون و أتوجّه إلى طرابلس، فتوجّه معه خشداشاه أزدمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۶

و جرباش، فلما تسلطن الأشرف- بعد أمور نذكرها- جعل أزدمر المذكور ساقيا، و ندم سودون على مفارقته- انتهى.

و توجّه برسباى المذكور إلى نيابة طرابلس، و معه سودون الأسندمرى و قد استقر أتابك طرابلس، و أقام بطرابلس مدّة إلى أن واقع التّركمان الإينالية و البياضية و الأوشرية على صافيتا من عمل طرابلس، و كانوا حضروا إلى النّاحية المذكورة جافلين من قرا يوسف، و أفسدوا بالبلاد، فنهاهم الأمير برسباى المذكور فلم ينتهوا، فركب عليهم و قاتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان من سنة إحدى و عشرين المذكورة، فقتل بينهم خلق كبير، منهم: الأمير سودون الأسندمرى أتابك طرابلس، و انهزم باقيهم عراة، فغضب الملك المؤيد، و رسم بعزله عن نيابة طرابلس و اعتقاله بقلعة المرقب، و ولّى سودون القاضى نيابة طرابلس عوضه، فدام فى سجن المرقب مدّة إلى أن كتب الملك المؤيد بالإفراج عنه فى العشرين من المحرم سنة ثلاث و عشرين و ثمانمائة، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، كل ذلك بسعى الأمير ططر فى أمره، فاعتمرّ بدمشق إلى أن مات الملك المؤيّد، و خرج جقمق عن طاعة ططر، و قبض على برسباى المذكور، و سجنه بقلعة دمشق إلى أن أطلقه الأتابك ألطنبغا القرمشىّ، و خرج إلى ملاقاة الأمير ططر لما قدم دمشق، و انضم عليه إلى أن خلع عليه ططر باستقراره دوادارا كبيرا بعد الأمير على باى المؤيدىّ، فلم تطل أيّامه فى الدّوادارية، و مات ططر بعد أن جعله لالا لولده الملك الصالح محمّد، و جعل جانى بك الصّوفىّ الأتابك مدبر مملكة ولده الصالح المذكور، و وقع ما حكيناه فى ترجمة الملك الصالح من واقعته مع جانى بك الصّوفى، ثم مع طرباى، ثم من خلعه الملك الصالح و سلطنته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۷

و لما تمّ أمر الملك الأشرف برسباى هذا فى السّلطنة، و أصبح يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر خلع على الأمير بيبغا المظفرىّ أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالدّيار المصريّة عوضا عن الأمير طرباى و كانت شاغرة من يوم أمسك طرباى، و خلع على الأمير قجق العيساوىّ أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن بيبغا المظفّرىّ، و خلع على الأمير آقبغا التّمرازىّ باستقراره أمير مجلس عوضا عن الأمير قجق.

و أوّل ما بدأ به الأشرف فى سلطنته أنّه منع الناس كافّة من تقبيل الأرض بين يديه، فامتنعوا من ذلك، و كانت هذه العادة- أعنى عن تقبيل الأرض- جرت بالديار المصريّة من أيّام المعزّ معدّ أوّل خلفاء بنى عبيد بمصر المقدّم ذكره فى هذا الكتاب، و بقيت إلى يوم تاريخه، و كان لا يعفى أحدا عن تقبيل الأرض.

و الكلّ يقبل الأرض: الوزير و الأمير و المملوك و صاحب القلم و رسل ملوك الأقطار، إلّا قضاة الشّرع و أهل العلم و أشراف الحجاز، حتى لو ورد مرسوم السلطان على ملك من نوّاب السّلطان قام على قدميه و خرّ إلى الأرض و قبلها قبل أن يقرأ المرسوم،

فأبطل الملک الأشرف ذلک و جعل بدله تقبیل الید، فمشی ذلک أیّاما ثم بطل، و عاد تقبیل الأرض لکن بطریق أحسن من الأولی؛ فإن الأولی کان الشخص یخر إلی الأرض حتی یقبلها کالسّاجد، و الآن صار الرجل ینحنی کالرّاکع و یضع أطراف أصابع یده علی الأرض کالمقبّل لها ثمّ یقوم و لا یقبّل الأرض بفمه أبدا بل و لا یصل بوجهه إلی قریب الأرض، فهذا علی کلّ حال أحسن مما کان أوّلا بلا مدافعة، فعدّ ذلک من حسنات الملک الأشرف برسبای.

ثم فی یوم الثلاثاء رابع عشر شهر ربیع الآخر المذکور خلع السلطان الملک الأشرف علی الأمیر تنبک العلائی میق نائب الشام خلعة السّفر، و توجّه إلی محلّ کفالته.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۸

و من خرق العادات أیضا فی سلطنة الملک الأشرف أنه لما تسلطن لم ینفق علی المماليک السّلطانیة، و أعجب من ذلک أنه ما طولب بها، و هذا أغرب و أعجب.

ثم رسم السلطان الملک الأشرف- فی یوم الخمیس ثامن جمادی الأولی، و نودی بذلک فی القاهرة- بأن لا یستخدم أحد من الیهود و لا من النصاری فی دیوان من دواوین السّلطان و الأمراء، و صمّم الأشرف علی ذلک، فلم یسلم من بعض عظماء الأقباط من مباشری الدّولة فلم یتمّ ذلک.

ثم قدم الخبر علی السلطان بکثرة الوباء ببلاد حلب و حماة و حمص فی رابع عشر جمادی الآخرة، و رسم السلطان فنودی بسفر الناس إلی مکّة فی شهر رجب، فکثرت المسرّات، بذلک لبعد العهد بسفر الرجبیّة.

ثم جلس السلطان للحکم بین الناس کما کان الملک المؤیّد و من قبله، و صار یحکم فی یومی السبت و الثلاثاء بالمقعد من الإسطبل السلطانی، ثم کتب السلطان إلی الأمیر تنبک البجاسیّ نائب حلب أن یتوجّه إلی بهسنا لحصار تغری بردی المؤیّدی المعزول عن نیابة حلب.

ثم ورد الخبر علی السلطان بخروج الأمیر إینال نائب صفد عن الطاعة، و کان سبب خروجه عن الطّاعة أنه کان من جملة مماليک الملک الظّاهر ططر، ربّاه صغیرا ثم ولاه نیابة قلعة صفد بعد سلطنته، فلما قام الملک الأشرف بعد الملک الظاهر ططر بالأمر ولّی إینال المذکور نیابة صفد، و بلغه خلع ابن أستاذه الملک الصالح محمد من السلطنة، فشقّ علیه ذلک، و أخذ فی تدبیر أمره، و اتّفق مع جماعة علی العصیان، و خرج عن الطّاعة، و أفرج عمّن کان محبوسا بقلعة صفد، و هم: الأمیر یشبک أنالی المؤیّدی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۴۹

الأستادار ثم رأس نوبة النّوب، و الأمیر إینال الجکمی أمیر سلاح ثم نائب حلب، و الأمیر جلبّان أمیر آخور أحد مقدّمی الألوف، و قبض علی من خالفه من أمراء صفد و أعیانها، ففی الحال کتب السلطان الملک الأشرف للأمیر مقبل الحسامی الدّوادار حاجب حجّاب دمشق باستقراره فی نیابة صفد، و أن یستمرّ إقطاع الحجوبیّة بیده حتی یتسلّم صفد، ثم کتب إلی الأمیر تنبک میق نائب الشّام أن یخرج بعسکر دمشق لقتال إینال المذکور، و بینما السلطان فی ذلک ورد علیه الخبر بوقعة کانت بین الأمیر یونس الرّکنیّ نائب غزّة و بین عرب جرم، و ان یونس المذکور انهزم و قتل عدّة من عسکره، ثم وردت الأخبار بکثرة الفتن فی بلاد الصّعید، ثم ورد علی السلطان کتاب الأمیر تنبک میق نائب الشّام بمجیء الأمیر إینال الجکمی، و یشبک أنالی، و جلبّان أمیر آخور إلیه من صفد طائعین للسلطان، فدقّت البشائر لذلک.

و فی سابع عشرین شهر رجب قدم الأمیر فارس نائب الإسکندریة إلی القاهرة بطلب، و خلع علیه باستمراره علی إمرته و إقطاعه بمصر، و هی تقدمه ألف بالدّیار المصریة، و خلع علی الأمیر أسندمر النوریّ الظاهریّ برقوق أحد أمراء الألوف باستقراره فی نیابة الإسکندریة عوضا عن فارس المذکور.

و لما کان یوم الخمیس رابع شعبان- الموافق لتاسع عشرین أبیب - أوفی النیل ستّة عشر ذراعا، و هذا من النّوادر من الوفاء قبل مسری

بيومين، فتباشر الناس بكعب الملك الأشرف [برسباى].

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان المذكور أخرج الملك المظفّر أحمد ابن الملك المؤيّد شيخ و أخوه من قلعة الجبل نهارا و حملا فى النّيل إلى الإسكندرية.

و فى هذا الشهر كثر عبث الإفرنج بسواحل المسلمين، و أخذوا مركبا للتجّار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵۰

من ميناء الإسكندرية فيها بضائع بنحو مائة ألف دينار، فشقّ ذلك على الملك الأشرف إلى الغاية مع شغله بنائب صفد.

ثم فى حادى عشرين شهر رمضان خلع السلطان على الأمير أيتمش الخضرى الظّاهرىّ باستقراره أستادارا عوضا عن أرغون شاه النّوروزىّ الأعور، و قدم عليه الخبر بتوجّه عسكر الشام مع الأمير مقبل إلى جهة صفد، و أنه مستمرّ على حصار صفد، فسرّ السلطان بذلك، و كتب إلى نائب الشام بالقبض على الأمير إينال الجكمى و يشبك أنالى و جلبّان و حبسهم بقلعة دمشق.

ثم فى سابع عشرين شوّال قدم الخبر على السلطان بأخذ صفد، و قدم من صفد ثلاثون رجلا فى الحديد ممّن أسر من أصحاب إينال نائب صفد، فرسم السلطان بقطع أيديهم فقطعوا الجميع إلا واحدا منهم فإنه وسط، و أخرج الذين قطعت أيديهم من القاهرة من يومهم إلى البلاد الشامية، فمات عدّة منهم بالرمل، و لم يشكر الملك الأشرف على ما فعله من قطع أيدى هؤلاء.

و كان من خبر هؤلاء و إينال نائب صفد أنه لما قدم عليه الأمير مقبل الدّوادار بعساكر دمشق انهزم منهم إلى قلعة صفد، فلم يزل مقبل على حصار قلعة صفد، إلى يوم الاثنين رابع شوال فنزل إليه إينال بمن معه بعد أن تردّدت الرسل بينهم أيّاما كثيرة، فتسلم أعوان السلطان قلعة صفد فى الحال، و عندما نزل إينال أمر الأمير مقبل أن تفاض عليه خلعة السلطان ليتوجّه أميرا بطرابلس، و كان قد وعد بذلك لما تردّدت الرسل بينهم و بينه مرارا حتى استقرّ الأمر على أن يكون إينال المذكور من جملة أمراء طرابلس، و كتب له السلطان أمانا و نسخة يمين فانخدع الخمول و نزل من القلعة، فما هو إلا أن قام بلبس الخلعة و إذا هم أحاطوا به و قيّدوه و عاقبوه أشدّ عقوبة على إظهار المال، ثم قتلوه و قتلوا معه مائة رجل ممن كان معه بالقلعة، و علّقوهم بأعلاها، ثم أرسلوا بهذه الثلاثين الذين قطعت أيديهم.

ثم بعد ذلك بأيام ورد الخبر بأن الأمير تغرى بردى المؤيدى سلم قلعة بهسنا و نزل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵۱

بالأمان فأخذه تنبك البجاسى، و قيده و حمله إلى قلعة حلب فسجنه بها، و زال ما كان بالملك الأشرف من جهة صفد و بهسنا، و هدأ سره و اطمأن خاطره.

ثم فى يوم الاثنين ثانى ذى القعدة ركب السلطان من قلعة الجبل إلى مطعم الطّيور بالريدانية خارج القاهرة و لبس به قماش الصوف برسم الشتاء على عادة الملوك، ثم عاد إلى القاهرة من باب النّصر، و رأى عمارته بالركن المخلق، و خرج من باب زويلة إلى القلعة، و نثر عليه الدنانير و الدراهم، و هذه أوّل ركبة ركبها من يوم تسلطن.

ثم فى يوم الخميس خامس ذى القعدة عزل السلطان أيتمش الخضرى عن الأستادارية و أعيد إليها أرغون شاه النوروزى، و لم تشكر سيرة أيتمش لشدة ظلمه مع عجزه عن القيام بالكف السلطانية.

ثم فى يوم الخميس رابع ذى الحجّة اختفى الوزير تاج الدين عبد الرزّاق بن كاتب المناخ فخلع السلطان على أرغون شاه الأستادار و أضيف إليه الوزر فى يوم الاثنين ثامن ذى الحجّة.

ثم خلع السلطان على القاضى علم الدين صالح ابن الشيخ سراج الدين عمر البلقينى باستقراره قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن ولىّ الدين أبى زرعة العراقى بحكم عزله.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۶]

ثم فى المحرم أنعم السلطان على مملوكه جانبك الخازندار بإمرة طبلخاناه من جملة إقطاع الأمير فارس المعزول عن نيابة الإسكندريّة بعد موته.

ثم رسم السلطان بطلب الأمير إينال النوروزى نائب طرابلس فحضر إلى القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵۲

فى يوم الاثنين سادس عشرين صفر من سنة ست و عشرين و ثمانمائة، و طلع إلى القلعة فأكرمه السلطان.

و خلع على الأمير قصروه من تمراز الأمير آخور الكبير باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن إينال النوروزى المقدّم ذكره، و أنعم على الأمير إينال المذكور بإقطاع الأمير قصروه، و إينال المذكور هو صهرى زوج كريمتى، و أخذ الأمير قصروه فى إصلاح شأنه إلى أن خلع السلطان عليه خلعة السّفر فى يوم ثانى عشر صفر، و خرج من يومه و لم يستقر أحد فى الأمير آخورية الكبرى.

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة ست و عشرين ثارت ريح مريسية طول النهار، فلما كان قبل الغروب بنحو ساعة ظهر فى السماء صفرة من عند غروب الشمس كست الجو و الجدران و الأرض بالصفرة، ثم أظلم الجو حتى صار النهار مثل وقت العتمة، فما بقى أحد إلا و اشتد فزعه، و لهجت العامة بأن القيامة تقوم.

فلمّا كان بعد ساعة و هو وقت الغروب أخذ الظلام ينجلى قليلا قليلا و يعقبه ريح عاصف [حتى] كادت المبانى تتساقط منه، و تمادى ذلك طول ليلة الأربعاء، فرأى الناس أمرا مهولا- مزعجا من شدّة هبوب الرّياح و الظّلمة التى كانت فى النهار، و عمّت هذه الظلمة أرض مصر حتى وصلت دمياط و الإسكندرية و جميع الوجه البحرى و بعض بلاد الصّعيد، و رأى بعض من يظنّ به الخير و الصلاح فى منامه كأن قائلا يقول له: لولا شفاعة رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- لأهل مصر لأهلكت هذه الريح الناس، لكنه شفع فيهم فحصل اللطف. قلت: لم أر قبلها مثلها و لا بعدها [مثلها]، و كان هذا اليوم من الأيام المهولة التى لم يدركها أحد من الطاعنين فى السّن- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵۳

ثمّ فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الآخر ركب السلطان من قلعة الجبل و عدّى النيل إلى برّ الجيزة، و أقام بناحية و سيم- حيث مربط الخيول على الرّبيع- بأمرائه و مماليكه يتنزه، و أقام به سبعة أيّام و الخدمة تعمل هناك إلى أن عاد فى تاسعه، و أقام بالقلعة إلى يوم الخميس سادس عشرين [شهر] ربيع الآخر المذكور فوصل فيه الأمير تنبك البجاسىّ نائب حلب إلى القاهرة و طلع إلى السلطان، و قبّل الأرض بين يديه على ما قرّره الملك الأشرف فى أوّل سلطنته، ثم خلع السلطان عليه خلعة الاستمرار و أنزله بمكان و رتّب له ما يليق به، و أقام تنبك إلى يوم الخميس ثالث جمادى الأولى، و خلع السلطان عليه خلعة السّفر، و خرج من يومه إلى محلّ كفالته بحلب.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الأولى المذكورة خلع السلطان على الأمير جقمق العلائى حاجب الحجّاب باستقراره أمير آخور [كبيرا] عوضا عن قصروه المنتقل إلى نيابة طرابلس، و كانت شاغرة من يوم ولى قصروه نيابة طرابلس إلى يومنا هذا.

ثم ورد الخبر فى جمادى الآخرة بعظم الوباء بدمشق، و أنه وصل إلى غزّة، و استمرّ السلطان و لم يكن عنده ما يشوّش عليه فى جميع أشيائه إلى أن كان يوم الجمعة سابع شعبان ورد الخبر على السلطان بأنّ الأمير الكبير جانى بك الصّوفى فرّ من الإسكندرية من البرج الذى كان مسجونا به، و خرج من الثّغر المذكور و لم يفطن به أحد، فلمّا سمع السلطان هذا الخبر كادت نفسه أن تزهق، و قامت قيامته، و من يومئذ حلّ بالناس من البلاء و العقوبات و الهجم على البيوت ما سنذكره فى طول سلطنته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵۴

و تنغّص عيش الأشرف من يوم بلغه الخبر، و استوحش من جماعة كبيرة من أمرائه، و أمسكهم و نفى منهم آخرين- حسبما نذكر ذلك كلّه فى وقته.

ثم فى يوم الخميس العشرين من شعبان خلع السلطان على الأمير جرباش الكريمىّ المعروف بقاشق باستقراره حاجب الحجّاب بالدّيار المصرية عوضا عن جقمق العلائى بحكم انتقال جقمق أمير آخور كبيرا، و كانت الحجوبيّة شاغرة عن جقمق من يوم ولى الأمير آخورية.

و فيه رسم السلطان بانتقال الأمير تنبك البجاسىّ نائب حلب إلى نيابة دمشق عوضا عن الأمير تنبك ميق بحكم وفاته، و استقر الأمير جار قطلو الظاهرىّ نائب حماة فى نيابة حلب عوضا عن تنبك البجاسىّ، و كان جار قطلو أيضا ولى نيابة حماة عن تنبك البجاسىّ كما تقدّم ذكره؛ و كذا وقع أيضا فى الدّولة المؤيّدية أنه بعد عصيان تنبك البجاسىّ مع قانى باى نائب الشّام و توجّهه إلى بلاد الشّرق ولى جار قطلو نيابة حماة بعده أيضا، و العجب أن جارقطلو كان أغاة تنبك البجاسىّ، فكانا إذا اجتمعا فى مهمّ سلطانى لا يجلس تنبك البجاسى من ناحية جار قطلو لئلا يجلس فوقه حياء منه- انتهى.

و تولى الأمير جلبّان أمير آخور المؤيّد- و هو يوم ذاك أحد مقدّمى الألوف بدمشق- نيابة حماة عوضا عن جارقطلو، و توجّه الأمير جانى بك الخازندار الأشرفىّ فى ثامن عشرين شعبان المذكور بتقاليد المذكورين و تشاريفهم الجميع، و كان هذا الأمر يتوجه فيه ثلاثة من أعيان الأمراء، فأضاف الأشرف جميع ذلك لجانى بك، كونه كان خصّيصا عنده ربّاه من أيام إمرته، فعاد إلى مصر و معه من الأموال جملة مستكثرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵۵

ثم فى يوم الاثنين ثانى شهر رمضان- الموافق لسادس عشر مسرى- أو فى النيل ستة عشر ذراعا فنزل المقام الناصرى محمد بن السلطان فى وجوه الأمراء و أعيان الدولة حتى خلّق المقياس، و فتح خليج السّدّ على العادة، و هو أوّل نزوله إلى ذلك، و كان فى العام الماضى تولّى ذلك الأمير الكبير بيبغا المظفّرى.

و فيه أخرج السلطان الأمير سودون الأشقر الظاهرىّ رأس نوبة النّوب- كان- فى دولة الملك الناصر، ثم أمير مجلس فى دولة الملك المؤيّد، و هو يومئذ أمير عشرين بمصر، منفيّا إلى القدس، ثم شفع فيه فأنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، و أنعم بإمرته على شريكه الأمير كزل العجمىّ الأجرود الذى كان حاجب الحجّاب فى الدّولة الناصريّة فرج، فصار من جملة الطبلخانات، و الإقطاع المذكور هو ناحية ميمون بالوجه القبلى.

و فيه ندب السلطان عدّة أمراء إلى السّواحل لورود الخبر بحركة الفرنج، فتكامل خروجهم فى ثامن عشرين شهر رمضان المذكور، و كان الذى توجّه منهم من مقدّمى الألوف إلى ثغر الإسكندرية الأمير آقبغا التّمرازىّ أمير مجلس.

ثم فى يوم الخميس عاشر شوّال خلع السلطان على جمال الدين يوسف بن الصّيرفىّ الكركىّ، و استقرّ كاتب السّرّ الشّريف بالديار المصرية بعد موت علم الدين داود ابن الكويز.

قال الشيخ تقىّ الدين المقريزى- رحمه اللّه تعالى: فأذكرتنى ولايته بعد ابن الكويز قول أبى القاسم خلف الألبيرى المعروف بالسميسر و قد هلك وزير يهودىّ لباديس بن حبوس الحميرى أمير غرناطة من بلاد الأندلس فاستوزر بعد اليهودى وزيرا نصرانيا فقال: [الخفيف]

كلّ يوم إلى ورا بدّل البول بالخرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵۶

فزمانا تهوّدا و زمانا تنصّرا

و سيصبو إلى المجو س إذا الشّيخ عمرا

قال و قد كان أبو الجمال هذا من نصارى الكرك، و تظاهر بالإسلام فى واقعة كانت للنّصارى هو و أبو علم الدين داود بن الكويز، و خدم كاتبا عند قاضى الكرك عماد الدين أحمد المقيرى، فلما قدم عماد الدين إلى القاهرة وصل أبو جمال الدين هذا فى خدمته، و

أقام ببابه حتى مات و هو بائس فقير، لم يزل دنس الثياب مغتم الشكل، و ابنه جمال الدين هذا معه فى مثل حاله، ثم خدم جمال الدين هذا بعد موت القاضى عماد الدين عند التّاجر برهان الدين إبراهيم المحلى كاتبا لدخله و خرجه، فحسنت حاله و ركب الحمار، ثم سار بعد المحلى إلى بلاد الشّام و خدم بالكتابة هناك، حتى كانت أيّام [الملك] المؤيّد شيخ فولّاه علم الدين بن الكويز نظر الجيش بطرابلس، فكثر ماله بها، ثم قدم فى آخر أيّام ابن الكويز إلى القاهرة، فلما مات ابن الكويز وعد بمال كبير حتى ولى كتابة السّرّ بالديار المصرية، فكانت ولايته من أقبح حادثه رأيناها- انتهى كلام المقريزى برمته.

قلت: و عدّ ولاية هذا الجاهل لمثل هذه الوظيفة العظيمة من غلطات الملك الأشرف و قبح جهله، فإنه لو كان عند الملك الأشرف معرفة و فضيلة [لا نتظر] حتى يرد عليه كتاب من بعض ملوك الأقطار يشتمل على نثر و نظم و فصاحة و بلاغة، و أراد الأشرف من كاتب سرّه أن يجيب عن ذلك بأحسن منه أو بمثله- كما كان يفعله الملك الناصر محمد بن قلاوون و غيره من عظماء الملوك- لعلم تقصير من ولّاه لهذه الوظيفة، و لاحتاج لعزله فى الحال و لولاية غيره ممن يصلح؛ لئلا يظهر فى ملكه بعض تقصير و وهن؛ لأنه يقال فى الأمثال «تعرف شهامة الملك و عظمته من ثلاث:

كتابه، و رسله، و هديته» فهذا شأن من يكون له شهامة و علوّ همّة من الملوك [و أما

الذى بخلاف ذلك فسدّ بمن شئت و ول من كان- بالبذل- و لو كان حارس مقات] و لهذا المقتضى ذهبت الفنون، و اضمحلّت الفضائل، و سعى الناس فى جمع المال حيث علموا أن الرّتب صارت معذوقة بالباذل لا- بالفاضل، و هذا على مذهب من قال: - [الكامل]

المال يستر كلّ عيب فى الفتى و المال برفع كلّ وغد ساقط

فعليك بالأموال فاقصد جمعها و اضرب بكتب الفضل بطن الحائط

- انتهى.

ثم كتب السلطان باستقرار الأمير آقبغا التّمرازى أمير مجلس فى نيابة الإسكندرية عوضا عن الأمير أسندمر النّورىّ الظاهرى برقوق، و قدم أسندمر [المذكور] من الإسكندرية إلى القاهرة فى رابع عشر شوال و قبّل الأرض، و نزل إلى داره، و كان بيده إمرة مائة و تقدمة [ألف] زيادة على نيابة الإسكندرية، و بعد نزوله أرسل السلطان خلف السّيفى يلخجا من مامش السّاقى الناصرىّ و أمره أن يأخذ الأمير أسندمر هذا و يتوجّه به إلى ثغر دمياط بطّالا، و كان ذنب أسندمر المذكور تفريطه فى أمر جانى بك الصّوفى حتى فرّ من سجنه، و لولا أن أسندمر المذكور كان من أغوات الملك الأشرف المذكور و من أكابر إنّيّات الأمير چاركس القاسمىّ المصارع لكان له معه شأن آخر.

ثم فى تاسع عشر شوّال خرج محمل الحاج صحبة أمير الحاج الطّواشى افتخار الدين ياقوت الأرغون شاوىّ الحبشى مقدم المماليك السلطانيّة، و هذه ثانى سفرة سافرها

بالمحمل، و كان أمير حاج الأوّل الأمير إينال الشّشمانىّ الناصرى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، و حججت أنا أيضا فى هذه السنة.

ثم فى سابع عشرين شوّال أمسك السلطان الأمير أرغون شاه النّوروزى الأستادار و الوزير لعجزه عن القيام بجوامك المماليك السلطانية مع ظلمه و عسفه.

ثم أصبح السلطان فى يوم الاثنين ثامن عشرينه خلع على ناصر الدين محمد ابن شمس الدين محمد بن موسى المعروف بابن المرداوى و المعروف بابن بولى، و العامة تسميه ابن أبى والى باستقراره أستادارا عوضا عن أرغون شاه المذكور، و عوقب أرغون شاه

بين يدى السلطان.

و خبر ابن بولى هذا و أصله أنه كان أبوه من حجة و مردة من أعمال الشّام، و سكن القدس و صار من جملة التّجّار، و ولد له ابنه هذا فتزيّا بزيّ الجند و خدم من جملة الأجناد البلاصيّة عند الأمير أرغون شاه المذكور أيام أستاداريته لنوروز، ثم تنقّل إلى أن صار أستادار الأمير جقمق الدّوادار و صادره جقمق و صرفه بعد أن كثر ماله، ثم خدم بعد ذلك فى عدّة جهات إلى أن طلب إلى مصر، و ألزم بحمل عشرين ألف دينار، فوعد أنه يحمل منها ثلاثة آلاف دينار و يمهل فيما بقى عدّة أيام، فلمّا قبض السلطان على أرغون شاه المذكور سوّلت له نفسه و زيّن له شيطانه أن يكون أستادارا و يسدّ المبلغ الذى ألزم بحمله من وظيفة الأستادارية، فكان خلاف ما أمّل، و نزل بالخلعة إلى بيت أرغون شاه المذكور و عليه قماشه، ثم تسلّم أرغون شاه و أدخله إلى داره المذكورة و هو فى الحديد، فرأى أرغون شاه من كان من جملة غلمانه قد جلس على مقعده و فى بيته و تحكّم فيه و أخذ يعاقبه بحضرة من كان يخدمه بها، فلما رأى ما حلّ به دمعت عيناه و بكى، فكان فى هذا الأمر عبرة لمن اعتبر.

و فى هذا اليوم المذكور خلع السلطان عن الأمير إينال النّوروزىّ المعزول عن نيابة طرابلس قبل تاريخه باستقراره أمير مجلس عوضا عن آقبغا التّمرازى، و كلاهما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۵۹

صهرى و زوج إحدى أخواتى.

و فيه أيضا خلع السلطان على كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن كاتب المناخ باستقراره وزيرا و ذلك فى حياة والده، حكى الصاحب كريم الدين قال: دخلت بخلعة الوزارة على والدى فقال لى: يا عبد الكريم أنا ولّيت هذه الوظيفة و معى خمسون ألف دينار ذهبت فيها و لم أسد، تسد أنت من أين؟ قال فقلت: من أضلاع المسلمين، فضحك و حوّل وجهه عنى.

ثم فى يوم الخميس أوّل ذى القعدة قدم إلى القاهرة جماعة من إخوة السلطان و أقاربه من بلاد الچاركس بعد أن خرج الأمراء إلى لقائهم، و كبير القوم يشبك أخو السلطان الملك الأشرف.

و فيه خرج من القاهرة الأمير قجق العيساوىّ أمير سلاح، و الأمير أركماس الظاهرى أحد مقدّمى الألوف، و زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش إلى مكة على الرّواحل حاجّين.

ثم فى سادس عشر ذى القعدة [المذكورة] قدم الأمير جانى بك الأشرفىّ الخازندار من الشّام بعد تقليد نائبها الأمير تنبك البجاسىّ فخلع السلطان عليه باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن الأمير قرقماس الشّعبانى النّاصرى فرج بحكم استقراره أمير مائة و مقدّم ألف و توجّهه أمير مكّة، و من يومئذ عظم أمر جانى بك المذكور فى الدّولة حتى صار هو صاحب عقدها و حلّها، و نال من السعادة و الوجاهة و الحرمة فى الدّولة ما لم ينله دوادار فى عصره و لا من بعده إلى يومنا هذا.

و فى هذه الأيام اشتدّ طلب السلطان على جانى بك الصّوفىّ، و قبض على بعض المماليك بسببه، و عوقب بعضهم حتى هلك، ثم أمسك السلطان أصهار جانى بك الصّوفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۰

أولاد قطلوبك الأستادار، و عاقب بعض حواشيهم، هذا بعد الهجم على بيوت جماعة كبيرة ممن يغمز عليهم بعض أعدائهم، فيحل على صاحب البيت المذكور من البلاء و الرجيف مالا مزيد عليه، و تداول ذلك سنين و هذا أوله حسبما يأتى ذكره.

ثم فى ثامن عشرين ذى الحجة قدم مبشّر الحاج و أخبر بالأمن و الرّخاء و كثرة الأمطار، غير أن الشريف حسن بن عجلان لم يقابل أمير الحاج و نزح عن مكّة لما أشيع أن السلطان يريد القبض عليه، فغضب السلطان لذلك و رسم فنودى على المماليك البطّالين ليجهزوا إلى التجريدة لقتال أشراف مكّة.

ثم اشتغل السلطان عن ذلك بأمر جانى بك الصّوفى، و أخذ فيما هو فيه من كبس البيوت و إرداع الناس، و أيضا لما ورد عليه أن

متملك الحبشة و هو أبرم و يقال إسحاق ابن داود بن سيف أرعد قد غضب بسبب غلق كنيسة قمامة بالقدس، و قتل عامّة من كان فى بلاده من رجال المسلمين، و استرقّ نساءهم و أولادهم، و عذّبهم عذابا شديدا، و هدم ما فى مملكته من المساجد، و ركب إلى بلاد جبرت، فقاتلهم حتى هزمهم، و قتل عامّة من كان بها، و سبى نساءهم، و هدم مساجدهم، فكانت فى المسلمين ملحمة عظيمة فى هذه السّنة لا يحصى فيها من قتل من المسلمين، فاشتاط السلطان غضبا، و أراد قتل بطرك النّصارى و جميع ما فى مملكته من النّصارى ثم رجع عن ذلك.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۷]

ثم فى يوم الاثنين ثانى المحرم من سنة سبع و عشرين و ثمانمائة قدم الأمير مقبل الحسامى الدّوادار نائب صفد إلى القاهرة، و قبل الأرض بين يدى السلطان، فخلع عليه باستقراره على عمله.

و فى ثامن المحرم قدم الأمير قجق، و أركماس الظاهرى و عبد الباسط من الحج،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۱

و تأخّر الأمير قرقماس الشّعبانى بالينبع، و أرسل يطلب عسكرا ليقاتل به الشّريف حسن بن عجلان صاحب مكّة و يستقرّ عوضه فى إمرة مكّة، فنودى على المماليك البطّالة و عيّن منهم جماعة مع حسين الكردى الكاشف ليتوجّه بهم إلى مكة.

هذا و قد اشتغل سر السلطان بما أشيع من عصيان الأمير تنبك البجاسىّ نائب دمشق، و صار خبر الإشاعة عنده هو الأهمّ، و أخذ يدبّر فى القبض عليه قبل أن يستفحل أمره، و كتب عدّة ملطّفات لأمراء دمشق بالقبض عليه، هذا و قد قوى عند الملك الأشرف خروجه عن الطاعة، و بادر و خلع على الأمير سودون من عبد الرحمن الدّوادار فى يوم الاثنين ثالث عشرين المحرّم باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن تنبك البجاسىّ، فلبس سودون من عبد الرحمن الخلعة و نزل من القلعة سائرا إلى دمشق على جرائد الخيل، و لم يدخل إلى داره، و سار سودون من عبد الرحمن إلى جهة دمشق و قد تقدّمته الملطّفات بمسك تنبك المذكور، فلما وقف أمراء دمشق على الملطّفات، اتّفقوا الجميع و ركبوا بمن معهم و أتوادار السّعادة فى ليلة الجمعة رابع صفر، و استدعوا الأمير تنبك البجاسى المذكور ليقرأ كتاب السلطان، فعلم بما هو القصد و خرج من باب السّرّ- و عليه السلاح- فى جميع مماليكه و حواشيه، فأقبلوا عليه الأمراء و قاتلوه حتى مضى صدر من نهار الجمعة المذكور، ثم انهزموا منه أقبح هزيمة و تشتت شملهم، فتحصّن منهم طائفة بقلعة دمشق، و مضى منهم آخرون إلى الأمير سودون من عبد الرحمن، فوافوه و هو نازل على صفد، و استولى تنبك المذكور على دمشق و قوى بأسه، و كان انضمّ عليه من أمراء دمشق الأمير قرمش الأعور المقدّم ذكره من أصحاب جانى بك الصّوفىّ، و الأمير تمراز المؤيّدى الخازندار و غيرهما من أمراء دمشق، ثم تجهّز تنبك البجاسىّ هو و أصحابه لمّا بلغهم قدوم سودون من عبد الرحمن، و خرج من دمشق بجموعه فى أسرع وقت، و سار حتى وافى الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۲

سودون من عبد الرحمن و هو نازل على جسر يعقوب فى يوم الجمعة حادى عشر صفر و قد قطع سودون من عبد الرحمن الجسر لئلا يصل إليه تنبك المذكور، و كان سودون لما خرج من مصر بمماليكه و سار إلى جهة دمشق حتى نزل على صفد وافاه الأمير مقبل الحسامى نائب صفد بعساكر صفد و سارا معا حتى نزلا جسر يعقوب، فلمّا بلغ سودون مجيء تنبك إليه جبن عن قتاله و قطع الجسر، فقدم تنبك فلم يجد سبيلا لقتال سودون فبات كل منهما من جهة، و كلاهما لا يصل إلى الآخر بسوء، فبانوا يتحارسون إلى الصباح.

فلما أصبح يوم السبت ثانى عشر صفر شرعوا يترامون بالنّشّاب نهارهم كله حتى حجز الليل بينهم، فباتوا ليلة الأحد على تعبئتهم و قد قوى أمر تنبك، و أصبح الأمير تنبك فى يوم الأحد ثالث عشره راحلا إلى جهة الصّبيبة فى انتظار ابن بشارة أن يأتيه بجموعه، و قد أرصد جماعة لسودون من عبد الرحمن بوطاقه، فكتب سودون من عبد الرحمن بذلك إلى السلطان.

ثم ركب بمن معه على جرائد الخيل و قصد مدينة دمشق و ترك الأثقال فى مواضعها مع نائب القدس يوهم عسكر تنبك البجاسىّ أنه مقيم بمكانه، و ساق حتى دخل دمشق فى يوم الأربعاء سادس عشر صفر المذكور و ملك المدينة و تمكّن من قلعة دمشق، و بلغ الأمير تنبك البجاسىّ ذلك فركب من وقته و ساق حتى وافى سودون من عبد الرحمن بدمشق من يومه، و بلغ سودون قدومه فخرج إليه و تلقّاه بمن معه من عساكر دمشق بباب الجابية و قاتلوه فثبت لهم تنبك البجاسىّ مع قلّة عسكره و كثرة عساكرهم، و قاتلهم أشد قتال و الرّمى ينزل عليه من قلعة دمشق، و هو مع ذلك يظهر التجلّد إلى أن حرّك فرسه فى غرض له فأصابه ضربة على كتفه حلّته فتقنطر عند ذلك عن فرسه، فتكاثروا عليه و أخذوه أسيرا إلى قلعة دمشق و معه نحو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۳

عشرين من أصحابه، و فرّ من كان معه من الأمراء إلى حال سبيلهم، و كتب الأمير سودون من عبد الرحمن فى الحال بجميع ذلك إلى السلطان.

و أما الملك الأشرف فإنه بعد خروج سودون من عبد الرحمن أخذ ينتظر ما يرد عليه من الأخبار فى أمر تنبك، فقدم عليه كتاب سودون من عبد الرحمن من جسر يعقوب أوّلا فى يوم الأحد عشرين صفر فعظم عليه هذا الخبر، و عزم على سفر الشام، و اضطرب الناس و وقع الشّروع فى حركة السّفر، و أحضرت خيول كثيرة من مرابطها من الرّبيع، و بينما الناس فى ذلك قدم كتاب سودون من عبد الرحمن الثانى من دمشق يتضمن النّصر على تنبك البجاسىّ و القبض عليه و حبسه بقلعة دمشق فسرّ السلطان بذلك غاية السرور و دقت البشائر، و كتب بقتل تنبك البجاسى و حمل رأسه إلى مصر و بالحوطة على موجوده، و تتبّع حواشيه و من كان معه من أمراء دمشق، و هدأ سرّ السلطان من جهة دمشق، و بطلت حركة السّفر، و التفت إلى ما كان عليه أوّلا من الفحص على جانى بك الصّوفىّ.

فلما كان سابع عشرين صفر المذكور نودى بالقاهرة و مصر على جانى بك الصّوفىّ و وعد من أحضره إلى السلطان بألف دينار، و إن كان جنديا بإمرة عشرة، و هدّد من أخفاه و ظهر عنده بعد ذلك بإحراق الحارة التى هو ساكن بها، و حلف المنادى على كل واحدة مما ذكرنا يمينا عن السلطان، هذا بعد أن قوى عند السلطان الملك الأشرف أن جانى بك الصوفىّ مختف بالقاهرة، و لو كان بالبلاد الشامية لظهر و انضمّ مع تنبك البجاسى، و هو قياس صحيح.

ثم التفت السلطان أيضا إلى أمر مكة، فلما كان يوم الجمعة ثانى شهر ربيع الأول نودى بالقاهرة بالخروج إلى حرب مكة المشرفة، فاستشنع الناس هذه العبارة، ثم عيّن جماعة من المماليك السلطانية و أنفق على كل واحد منهم أربعين دينارا.

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأوّل قدم رأس الأمير تنبك البجاسىّ إلى القاهرة فطيف بها على رمح، ثم علّقت على باب النّصر أيّاما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۴

و فى سابع عشرين شهر ربيع الأول خلع السلطان على الأمير أزبك المحمدى الظاهرى رأس نوبة النّوب باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن سودون من عبد الرحمن المنتقل إلى نيابة الشام.

و خلع على الأمير تغرى بردى المحمودى الناصرى باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن أزبك المذكور.

ثم فى يوم السبت تاسع شهر ربيع الآخر خلع السلطان على القاضى شمس الدين محمد الهروىّ باستقراره كاتب السّرّ الشريف بالديار المصرية عوضا عن جمال الدين يوسف ابن الصّفىّ الكركىّ، و نزل فى موكب جليل و كان الهروىّ علّامة فى فنون كثيرة من العلوم.

ثم فى يوم الجمعة سابع جمادى الأولى أقيمت الخطبة بالمدرسة الأشرفيّة بخط العنبريين من القاهرة و لم يكمل منها سوى الإيوان القبلى.

و فى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة خلع السلطان على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه باستقراره أستادارا بعد عزل ناصر الدين محمد بن بولى و القبض عليه، و هذه ولاية صلاح الدين الثانية للأستادارية.

ثم فى ثانى عشره خلع السلطان على الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ و استقرّ ناظر ديوان المفرد مضافا على الوزر عوضا عن القاضى كريم الدين بن كاتب جكم.

و فى يوم الأحد خامس عشر جمادى المذكور توفّيت زوجة السلطان الملك الأشرف و دفنت بالقبّة بالمدرسة الأشرفيّة.

قال المقريزى: و اتّفق فى موتها نادرة، و هى أنها لما ماتت عمل لها ختم عند

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۵

قبرها فى الجامع الأشرفى و نزل ابنها الأمير ناصر الدين محمد من القلعة لحضور الختم، و قد ركب فى خدمته الملك الصالح محمد بن ططر، فشقّ القاهرة من باب زويلة و هو فى خدمة ابن السلطان بعد ما كان بالأمس سلطانا، و صار جالسا بجانبه فى ذلك الجمع و قائما بخدمته إذا قام، فكان فى ذلك موعظة لمن اتّعظ- انتهى.

قلت: حضرت أنا هذه الختم المذكورة و شاهدت ما نقله المقريزى بعينى فهو كما قال غير أنه لم يكن فى خدمته و إنما جلسا فى الصّدر معا، بل كان الصالح متميّزا عليه فى الجلوس و كذلك فى مسيره من القلعة إلى الجامع المذكور، و قد ذكرنا طرفا من هذه المقالة فى أواخر ترجمة الملك الصّالح المذكور، غير أنه كما قاله المقريزى إنه من النوادر، ثم فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الآخرة خلع السلطان على قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجّى باستقراره كاتب السّرّ الشريف بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة شمس الدين الهروى، و نزل ابن حجّى على فرس بسرج ذهب و كنبوش زركش فى موكب جليل إلى الغاية.

قال المقريزى: و قد ظهر نقص الهروى و عجزه، فقد باشر بتعاظم زائد مع طمع شديد و جهل بما وسّد إليه، بحيث كان لا يحسن قراءة القصص و لا الكتب الواردة، فتولّى قراءة ذلك بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السرّ، و صار يحضر الخدمة و يقف على قدميه و ابن مزهر هو الذى يتولّى القراءة على السلطان- انتهى كلام المقريزى برمّته.

قلت: لا يسمع قول المقريزى فى الهروى، فأما قوله «باشر بتعاظم [زائد]» فكان أهلا لذلك لغزير علمه و لما تقدّم له من الولايات الجليلة بعمالك العجم، ثم بالديار المصرية.

و قوله «و عجزه بما وسّد إليه» يعنى عن وظيفة كتابة السرّ، نعم كان لا يدرى الاصطلاح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۶

المصرى، و لم يكن فيه طلاقة لسان بالكلام العربىّ كما هى عادة الأعاجم، و أمّا علمه و فضله و تبحّره فى العلوم العقلية فلا يشكّ فيه إلا جاهل، و هو أهل لهذه الرّتبة و زيادة، غير أنه صرف عن الوظيفة بمن هو أهل لها أيضا و هو القاضى نجم الدين بن حجّى قاضى قضاة دمشق و رئيسهم، و كلاهما أعنى المتولّى و المعزول من أعيان العلماء و قدماء الرؤساء، و التعصّب فى غير محلّه مردود من كل أحد على كائن من كان- انتهى.

ثم فى سلخ الشهر المذكور خلع السلطان على القاضى الشريف شهاب الدين نقيب الأشراف بدمشق باستقراره قاضى قضاة دمشق، عوضا عن القاضى نجم الدين بن حجّى المقدم ذكره.

ثم فى يوم الخميس رابع شهر رجب خلع السلطان على العلّامة علاء الدين على الرّومى الحنفى باستقراره شيخ الصّوفيّة، و مدرّس الحنفية بالمدرسة الأشرفية بخط العنبريّين بالقاهرة، و كان له مدّة يسيرة من يوم قدم من بلاد الرّوم.

و فيه قدم الخبر على السلطان بأخذ الفرنج مركبين من مراكب المسلمين قريبا من ثغر دمياط، فيهما بضائع كثيرة و عدّة أناس يزيدون على مائة رجل، فكتب السلطان بإيقاع الحوطة على أموال تجّار الفرنج التى ببلاد الشام و الإسكندرية و دمياط و الختم عليها، و تعويقهم عن السّفر إلى بلادهم حتى تردّ الفرنج ما أخذوه من المسلمين، فكلّمه أهل الدّولة فى إطلاقهم فلم يقبل، و أخذ فى تجهيز غزوهم.

و فيه ركب السلطان من قلعة الجبل و نزل إلى جامعه الذى أنشأه بخط العنبريّين المقدّم ذكره، و جلس به ساعة، ثم عاد إلى القلعة

بغير قماش الموكب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۷

و فى يوم الأربعاء أوّل شعبان ابتدئ بقراءة صحيح البخارى بين يدى السّلطان.

قال المقريزى: و حضر القضاة و مشايخ العلم، و الهروىّ، و الشيخ شمس الدين محمد ابن الجزرى بعد قدومه بأيّام، و كاتب السرّ نجم الدين بن حجّى، و نائبه بدر الدين ابن مزهر، و زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، و الفقهاء الذين رتّبهم المؤيد، فاستجدّ.

فى هذه السنة حضور المباشرين، و كانت العادة من أيّام الأشرف شعبان بن حسين أن تبدأ قراءة البخارى فى أول يوم من شهر رمضان، و يحضر قاضى القضاة الشافعىّ، و الشيخ سراج الدين عمر البلقينىّ و طائفة قليلة العدد لسماع البخارى، و يختم فى سابع عشرينه، و يخلع على قاضى القضاة، و يركب بغلة بزنّارىّ تخرج له من الإسطبل السلطانى، و لم يزل الأمر على هذا حتى تسلطن المؤيد شيخ فابتدأ بالقراءة من أول شعبان إلى سابع عشرين [شهر] رمضان، و طلب قضاة القضاة الأربعة و مشايخ العلم و قرّر عدّة من الطلبة يحضرون أيضا، فكانت تقع بينهم أبحاث يسىء بعضهم على بعض فيها إساءات منكرة، فجرى السلطان [الأشرف] على هذا و استجدّ- كما ذكرنا- حضور المباشرين، و كثر الجمع، و صار المجلس جميعه صياحا- انتهى.

قلت: ليس فى هذا شىء منكر و كما جدّد الأشرف [شعبان] قراءة البخارى فى شهر رمضان جعله غيره من أوّل شعبان، و كل ممّن فعل ذلك سلطان يتصرّف كيف شاء، و لا يشكّ أحد أن التأنى فى القراءة أفضل من الإدراج لا سيما كتب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۸

الحديث ليفهمه كلّ أحد من مبتدئ أو منته، و أيضا كلّما كثر الجمع عظم الأجر و الثّواب، و أما الصّياح فلم تبرح مجالس العلم فيها البحوث و المشاحنة، و لو وقع منهم ما عسى أن يقع فهم فى أجر و ثواب، و ليس للاعتراض هنا محلّ بالجملة- انتهى.

ثم فى يوم الأحد رابع شهر رمضان أخرج السلطان الأمير أرغون شاه النّوروزى، و الأمير ناصر الدين محمد بن بولى من القاهرة إلى دمشق بطّالين، و قد تقدّم أن كليهما قد ولى الأستادارية بالديار المصرية.

و فى هذه الأيام ندب السلطان جماعة من المماليك السلطانيّة للغزاة.

و لما كان يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سار غرابان من ساحل بولاق ظاهر القاهرة فى بحر النيل بعد أن أشحنا بالمقاتلة و الأسلحة، و كان فيهما من المماليك السلطانيّة ثمانون نفرا غير المطّوّعة، و رسم السلطان لهم أن يسيروا فى البحر إلى طرابلس، و يأخذوا أيضا من سواحل الشام عدّة أغربة أخر فيها المقاتلة، و يسيروا فى البحر المالح لعلّهم يجدون من يتجرّم فى البحر من الفرنج، و هذه أوّل غزاة جهزها السلطان الملك الأشرف برسباى رحمه اللّه.

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شوّال أمر السلطان بحفر صهريج بوسط صحن جامع الأزهر، فابتدءوا فيه من هذا اليوم و حفروا بوسط صحن الجامع المذكور فوجدوا فيه آثار فسقيّة قديمة و بها عدّة أموات، ثم شرعوا فى بنائها حتى كملت و عمّر فوقها مقعد لطيف على صفة السبيل، و انتفع أهل الجامع به، و دام سنين إلى أن أمر السلطان الملك الظاهر [جقمق] بهدمه، فهدم و ردم.

ثم فى يوم السبت تاسع عشرين شوال المذكور حضر الأمراء الخدمة السلطانية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۶۹

على العادة، و نزلوا إلى دورهم، فاستدعى السلطان بعد نزولهم الأمير بيبغا المظفّرى أتابك العساكر إلى القلعة، فلمّا صار إليها قبض عليه و قيّد و حمل إلى الإسكندرية من يومه.

ثم فى يوم الخميس رابع ذى القعدة خلع السلطان على الأمير قجق العيساوىّ أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن بيبغا المظفّرى بحكم القبض عليه، و خلع على إينال النّوروزىّ أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن قجق المذكور، و أنعم السلطان بإقطاع بيبغا المذكور على الأمير إينال الجكمىّ أحد الأمراء البطّالين بالقدس و كتب بإحضاره، و على الأمير حسين بن

أحمد المدعو تغرى برمش البهسنىّ التّركمانىّ نائب قلعة الجبل نصفين بالسّوية بعد أن أخرج منه بلدة من القليوبيّة.

ثم فى يوم الاثنين ثامن ذى القعدة خلع السلطان على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروىّ المعزول عن وظيفة كتابة السرّ قبل تاريخه باستقراره قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية، عوضا عن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر بحكم عزله، و هذه ولاية القاضى الهروىّ الثانية للقضاء.

و قدم الأمير إينال الجكمىّ من القدس فى يوم الاثنين خامس عشره، و خلع السلطان عليه باستقراره أمير مجلس عوضا عن إينال النّوروزى.

و فى هذه الأيام أنعم السلطان على الأمير تنبك من بردبك الظّاهرىّ أحد أمراء العشرات و رأس نوبة بإمرة طبلخاناه عوضا عن تغرى برمش البهسنى، و استقرّ أيضا عوضه فى نيابة قلعة الجبل، و تنبك المذكور هو أتابك العساكر بديار مصر فى زماننا هذا.

ثم فى يوم السبت العشرين من ذى القعدة وصلت الغزاة المقدّم ذكرهم بالغنائم و الأسرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۰

و كان من خبرهم أنّهم لمّا خرجوا من ثغر دمياط تبعهم خلائق من المطّوّعة فى سلّورة و ساروا إلى طرابلس و سار معهم أيضا غرابان، و توجّهوا الجميع إلى الماغوصة فأضافهم متملّكها و أكرمهم، فلم يتعرضوا لبلاده، و مضوا عنه إلى بلد يقال لها اللّمسون من جزيرة قبرص فوجدوا أهلها قد استعدّوا لقتالهم و أخرجوا أهاليهم و عيالهم، و خرجوا فى سبعين فارسا تقريبا و ثلاثين راجلا، فقاتلهم المسلمون حتى هزموهم، و قتلوا منهم فارسا واحدا و عدّة رجال، و غرّقوا بعض أغربة و أحرقوا بعضها، و نهبوا ما وجدوه من ظروف السمن و العسل و غير ذلك، و أسروا ثلاثة و عشرين رجلا، و أخذوا قطع جوخ كثيرة، فسرّ الناس بعودهم و سلامتهم و تشوّق كلّ أحد للجهاد- انتهى.

ثم فى ثامن عشرين ذى الحجة خلع السلطان على الشيخ سعد الدين سعد ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد الدّيرى الحنفى باستقراره فى مشيخة صوفيّة الجامع المؤيدى و مدرّس الحنفية به بعد موت أبيه بالقدس.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۸]

ثم فى تاسع عشرين المحرم من سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة ركب السلطان مخفّا من قلعة الجبل، و نزل إلى جامعه بخط العنبريين و كشف عمائره، ثم ركب و سار إلى جامع الأزهر لرؤية الصّهريج الذى عمّره، ثم تقدّم و زار الشيخ خليفة و الشيخ سعيدا و هما من المغاربة لهما بالجامع الأزهر مدّة سنين و شهرا بالخير و الصّلاح، ثم خرج من الجامع إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۱

دار الشيخ محمد بن سلطان و هو أيضا أحد من يظنّ فيه الخير و الصّلاح فزاره أيضا و عاد إلى القلعة.

ثم فى هذا الشهر أيضا وقع الشروع فى عمل عدّة مراكب لغزو بلاد الفرنج، و استمرّ العمل فيهم كل يوم إلى أن نزل السلطان فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر من سنة ثمان و عشرين المذكورة و كشف عمل المراكب المذكورة، ثم عاد من على جزيرة الفيل إلى جهة مناظر «الخمس وجوه» المعروفة بالتّاج التى كان الملك المؤيد جدّدها فأقام بها ساعة هينة، و عاد من على الخندق من جهة خليج الزّعفران إلى أن طلع إلى القلعة، هذا كله و السلطان لا يفتر عن الفحص على أخبار جانى بك الصّوفى و لا يكذّب فى أمره خبر مخبر.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين صفر خلع السلطان على الشيخ محب الدين أحمد بن نصر اللّه بن أحمد بن محمد بن محمد بن عمر الشّشترىّ البغدادى الحنبلى باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية بعد موت قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود بن مغلى، و كلّ منهما كان أعجوبة زمانه فى الحفظ و سعة العلم.

ثم فى ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الأوّل عمل السلطان المولد النبوى بالحوش السلطانى من قلعة الجبل كعادة عمله فى كل سنة.

ثم فى يوم الأحد سابعه سار الأمير أرنبغا اليونسى الناصرى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة تجريدة إلى مكّة و معه مائة مملوك من المماليك السلطانية، و توجه معه سعد الدين إبراهيم المعروف بابن المرة أحد الكتّاب لأخذ مكس المراكب الواردة ببندر جدّة من بلاد الهند، و هذا أول ظهور أمر جدّة، و كان ذلك بتدبير الأمير يشبك الساقى الأعرج، فإنه نفاه الملك المؤيد [شيخ] إلى مكّة، فأقام بها سنين و علم أحوال أشراف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۲

مكة و ما هم عليه، فحسّن للسلطان الاستيلاء على بندر جدّة و لا زال به حتى وقع ذلك و صار أمر جدّة كما هى عليه الآن.

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الآخر قدم الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشّام إلى القاهرة، و طلع إلى القلعة بعد أن تلقّاه أكابر الدّولة و قبّل الأرض، و خلع عليه باستمراره، و أنزل بمكان يليق به إلى أن خلع السلطان عليه خلعة السّفر، و عاد إلى محل ولايته فى سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور.

و فى هذا الشهر كمل عمارة البرج الذى عمّر بالقرب من الطّينة على بحر الملح و جاء مربّع الشكل مساحة كلّ ربع منه ثلاثون ذراعا، و شحن بالأسلحة، و أقيم فيه خمسة و عشرون مقاتلا، فيهم عشرة فرسان، و أنزل حوله جماعة من عرب الطّينة، فانتفع به المسلمون غاية النّفع، و ذلك أن الفرنج كانت تقبل فى مراكبها نهارا إلى برّ الطّينة و تنزل بها و تتخطّف الناس من المسلمين من هناك فى مرورهم من قطيا إلى جهة العريش من غير أن يمنعهم من ذلك أحد؛ لخلوّ هذا المحلّ من الناس، و تولّى عمارة هذا البرج المذكور الزّينى عبد القادر بن فخر الدين بن عبد الغنى بن أبى الفرج، و أخذ الآجرّ و الحجر الذى بنى هذا البرج به من خراب مدينة الفرما و أحرق أيضا الجير من حجارتها، و قد تقدّم ذكر غزو الفرما فى مجيء عمرو بن العاص إلى مصر فى أوّل هذا الكتاب.

ثم فى يوم السبت عاشر جمادى الأولى خلع السلطان على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه ناظر الخواصّ الشريفة باستقراره أستادارا عوضا عن ولده صلاح الدين محمد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۳

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى المذكورة خلع السلطان على القاضى كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم باستقراره فى وظيفته نظر الخاصّ الشّريف عوضا عن بدر الدين بن نصر اللّه المذكور.

و خلع على أمين الدّين إبراهيم ابن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم باستقراره ناظر الدّولة عوضا عن كريم الدين بن كاتب جكم المذكور.

و فى هذه الأيام كثرت الأخبار بحركة الفرج فخرج عدّة من الأمراء و المماليك لحراسة الثّغور.

ثم فى عاشر جمادى الآخرة أمسك السلطان القاضى نجم الدين عمر بن حجّى كاتب السّرّ، و سلّم إلى الأمير جانى بك الأشرفى الدّوادار الثانى فسجنه بالبرج من قلعة الجبل، و أحيط بداره، و كان سبب مسك ابن حجّى أنه التزم عن ولايته كتابة السّرّ بعشرة آلاف دينار، ثم تسلم ما كان جاريا فى إقطاع ابن السّلطان من حمايات علم الدين داود بن الكويز و مستأجراته، على أن يقوم لديوان ابن السلطان فى كل سنة بألف و خمسمائة دينار، فحمل فى مدّة ولايته لكتابة السّرّ إلى الخزانة الشريفة خمسة آلاف دينار فى دفعات متفرقة، فلما كان هذه الأيام طلب السلطان منه حمل ما تأخّر و هو ستة آلاف دينار، فسأل السلطان مشافهة أن ينعم عليه بألف و خمسمائة دينار المقرّرة من الحمايات و المستأجرات، و تشكّى من قلّة متحصّلها معه، فلم يجب السلطان سؤاله، فنزل إلى داره و كتب ورقة إلى السلطان تتضمّن: أنه غرم من حين ولى كتابة السّرّ إلى يوم تاريخه اثنى عشر ألف دينار، منها الحمل إلى الخزانة خمسة آلاف دينار، و لمن لا يسمّى مبلغ ألفى دينار، و للأمراء أربعة آلاف دينار، و ذكر تفصيل الأربعة آلاف دينار؛ فلما قرئت على السلطان فهم أنه أراد بمن لا يذكر أنه الأمير جانى بك الدّوادار، و أخذ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۴

السلطان یسأل من جانی بک عندما حضر هو و الأمراء عمّا وصل إلیهم و إلیه، فما هو إلا أن طلع ابن حجّی إنی القلعة حصل بینهما مفاحشات و مقابحات آلت إلی غضب السلطان و النصرة لمملوکه جانی بک فقبض علیه.

و له سبب آخر خفیّ؛ و هو أن السلطان استدعی الأمیر سودون من عبد الرحمن نائب الشام بکتاب عبد الباسط، فلمّا وقعت بطاقة سودون من عبد الرحمن سأل ابن حجّی: لم جاء نائب الشام؟ فقیل له بطلب من السلطان، فقال: أنا لم أکتب له عن السلطان بالمجیء، فقال عبد الباسط: أنا کتبت له، فحنق نجم الدین لمّا سمع هذا الکلام و خاشن عبد الباسط باللّفظ، و قال له: اعمل أنت کاتب السّرّ و نظر الجیش معا، ثم أخذ یخاشنه بالکلام استخفافا به لمعرفته به قدیما؛ لأن ابن حجّی کان معدودا من أعیان دمشق و عبد الباسط یوم ذاک بخدمة ابن الشهاب محمود، فأسرّها عبد الباسط فی نفسه، و علم أنه متی طالت یده ربما یقع منه فی حقّه ما یکره، فأخذ یدبّر علیه حتّی غیّر خاطر الأمیر جانی بک علیه و تأکدت العداوة بینهما، و وقع ما حکیناه.

و استمرّ ابن حجّی فی البرج من قلعة الجبل إلی لیلة الثلاثاء ثالث عشر جمادی الآخرة من سنة ثمان و عشرین المذکورة، و أخرج من البرج فی الحدید و حمل إلی دمشق حتی یکشف بها عن سیرته، و یأخذ ابن حجی فی تجهیز ما بقی علیه من المال، و کتب فی حقه لنائب الشام، و لقضاة دمشق بعظائم مستشنعة هو بریء عن غالبها.

ثم فی یوم الاثنین ثامن عشره خلع السلطان علی القاضی بدر الدین محمد ابن مزهر نائب کاتب السّرّ باستقراره فی کتابة السّرّ عوضا عن نجم الدین ابن حجی المذکور.

و خلع السلطان أیضا علی تاج الدین عبد الوهاب الأسلمی المعروف بالخطیر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۵

باستقراره فی نظر الإسطبل السلطانی عوضا عن ابن مزهر، و کان الخطیر المذکور قریب عهد بالإسلام، و له قدم فی دین النصرانیة، و کان یباشر عند الملک الأشرف فی أیام إمرته فرقّاه إلی هذه الوظیفة، و بعد أن کان یخاطب بالشیخ الخطیر صار ینعت بالقاضی، فیشترک هو و قضاة الشرع الشریف فی هذا الاسم، و قد تداول هذا البلاء بالمملکة قدیما و حدیثا، و أنا لا ألوم الملوک فی تقدیم هؤلاء لأنهم محتاجون إلیهم لمعرفتهم لأنواع المباشرة، غیر أننی أقول: کان یمکن الملک أنه إذا رقّی واحدا من هؤلاء إلی رتبة من الرّتب لا ینعته بالقاضی و ینعته بالرئیس أو بالکاتب أو مثل ولی الدّولة و سعد الدّولة و ما أشبه ذلک، و یدع لفظة قاض لقضاة الشرع و لکاتب السّرّ و ناظر الجیش و لفضلاء المسلمین، لیعطی کل واحد حقه فی شهرته و التعریف به، و قد عیب هذا علی مصر قدیما [و حدیثا] فقال بعضهم: قاضیها مسلمانی، و شیخها نصرانی، و حجها غوانی، قلت: فإن کانت ألفاظ هذه الحکایة خالیة من البلاغة فهی قریبة مما نحن فیه.

و الخطیر [هذا] إلی الآن فی قید الحیاة و قد کبر سنّة و هرم بعد ما ولی الوزر بدیار مصر ثم نظر الدولة، و هو مع ذلک علیه من الغلاسة، و عدم النورانیة، و فقد الحشمة، و قلة الطلاوة [ما لا یعبر عنه]، و قد تخومل و لزم داره سنین طویلة من یوم صادره الملک الظاهر جقمق و حطّ قدره، فعد ذلک من حسنات الملک الظاهر- رحمه اللّه تعالی.

و فی هذا الشهر أخذ السلطان فی تجهیز الغزاة، و عین جماعة کبیرة من المماليک السلطانیة و الأمراء، و ألزم کل أمیر أیضا أن یجهز عشرة مماليک من مماليکه، و نجز عمل الطرائد و الأغربة،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۶

ثم فی یوم الاثنین ثالث شهر رجب خلع السلطان علی قاضی القضاة شهاب الدین أحمد بن حجر و أعید إلی قضاء الدیار المصریة بعد عزل قاضی القضاة شمس الدین الهرویّ.

ثم فی یوم الثلاثاء رابع شهر رجب المذکور حمل الشریف مقبل أمیر أینبع، و الشریف رمیثة بن محمد بن عجلان إلی الإسکندریة و

سجنا بها.

ثم فى ثالث عشره أنفق السلطان فى ستمائة رجل من الغزاة مبلغ عشرين دينارا لكل واحد منهم، و جهز الأمراء أيضا ثلاثمائة رجل، ثم نودى: من أراد الجهاد فليحضر لأخذ النّفقة، و قام السلطان فى الجهاد أتمّ قيام و قد شرح اللّه صدره له.

ثم فى عشرينه سارت خيول الأمراء و الأعيان من المجاهدين فى البر إلى طرابلس و عدتها نحو ثلاثمائة فرس لتحمل من طرابلس صحبة غزاتها فى البحر لحيث هو القصد.

ثم ركب السلطان فى يوم الجمعة من القلعة بغير قماش الخدمة بعد صلاة الجمعة، و نزل إلى ساحل بولاق حتى شاهد الأغربة و الطرائد التى عملت برسم الجهاد، و قد أشحنوا بالسلاح و الرجال، ثم عاد إلى القلعة، ثم ركب من الغد المقام الناصرى محمد ابن السلطان الملك الأشرف من القلعة و نزل و معه لالاته الأمير جانى بك الأشرفى الدوادار الثانى، و توجّه إلى بيت زين الدين عبد الباسط المطلّ على النيل ببولاق حتى شاهد الأغربة عند سفرهم، فانحدر أربعة أغربة بكل غراب أمير، و تقدّم الأربعة الأمير جرباش الكريمى الظاهرى حاجب الحجاب المعروف بقاشق، فكان لسفر هذه المراكب ببولاق يوم مشهود، ثم انحدر بعد هذه الأغربة الأربعة أربعة أغربة أخر فى كل واحد منهم مقدّم من أعيان المماليك السلطانية، و كان آخرهم سفرا الغراب الثامن فى يوم الأربعاء ثامن شعبان، و هذه الغزوة الثانية من غزوات الملك الأشرف [برسباى]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۷

ثم فى آخر هذا الشهر أفرج السلطان عن الأمير الكبير طرباى من سجنه بالإسكندرية، و نقل إلى القدس الشريف بطالا ليقيم به غير مضيّق عليه بعد أن أنعم عليه بألف دينار، و كان الإفراج عن طرباى بخلاف ما كان فى ظن الناس، و عدّ ذلك من محاسن الملك الأشرف، كون طرباى المذكور كان عانده فى الملك، و كونه أيضا من عظماء الملوك و أكابر المماليك الظاهريّة [برقوق] ممّن يخاف منه، فلم يلتفت الأشرف إلى هذا كله و أفرج عنه لما كان بينهما من الود القديم و الصّحبة من مبادئ أمرهما.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن شهر رمضان المذكور أمسك السلطان الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه الأستادار، و أمسك معه ولده الأمير صلاح الدين محمد المعزول عن الأستادارية بأبيه المذكور، و عوّقا بالقلعة أربعة أيام، ثم نزلا على أنهما يقومان بنفقة الجامكية شهرا و عليقه، و كانت الجامكية يوم ذاك كل شهر ثلاثين ألف دينار.

ثم فى يوم الخميس عاشره خلع السلطان على زين الدين عبد القادر ابن فخر الدين حسن بن نصر اللّه.

ثم فى رابع عشره خلع السلطان على جمال الدين يوسف بن الصّيرفى الكركى المعزول عن كتابة سرّ دمشق عوضا عن بدر الدين حسين.

و فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شهر رمضان- الموافق لرابع عشر مسرى- أوفى النيل ستة عشر ذراعا، و نزل المقام الناصرى محمد [ابن السلطان] لتخليق المقياس و فتح خليج السد على العادة، و نزل معه الملك الصالح محمد ابن الملك الظاهر ططر، و حضر تخليق المقياس، و فتح الخليج- فتعجب الناس لنزوله مع ابن السلطان بعد خلعه من ملك مصر حسبما تقدّم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۸

قلت: و كان قصد الأشرف برسباى بركوب الملك الصالح [محمد] هذا مع ولده انبساط الصالح- كونه كان كالمحجور عليه بقلعة الجبل- و تنزّهه، لا كما زعم بعض الناس أنّه يريد بذلك مشيه فى خدمة ولده و ازدراءه، كل ذلك و خاطر السلطان مشغول بأمر جانى بك الصوفى، و الفحص عنه مستمر؛ غير أن السلطان يتشاغل بشىء بعد شىء، و هو الآن مشغول الفكرة فى أمر المجاهدين لا يبرح يترقب أخبارهم إلى أن كان يوم الخميس تاسع شوّال ورد عليه الخبر من طرابلس بنصرة المسلمين على الفرنج، فدّقت البشائر [لذلك] بقلعة الجبل و غيرها، و جمع القضاة و أعيان الدّيار المصرية بالجامع الأشرفى بخط العنبريين و قرىء عليهم الكتاب الوارد من طرابلس بنصرة المسلمين، فضجّ الناس و أعلنوا بالتكبير و التهليل، و نودى بزينة القاهرة و مصر، ثم قرىء الكتاب المذكور من الغد

بجامع عمرو بن العاص بمصر، و بينما الناس مستبشرون فى غاية ما يكون من السّرور و الفرح بنصر اللّه قدم الخبر فى يوم الاثنين ثالث عشر شوّال [المذكور] بوصول الغزاة المذكورين إلى الطينة، فقلق السلطان من ذلك و تنغّص فرح الناس و كثر الكلام فى أمر عودهم.

و كان من خبرهم: أنهم لما توجّهوا من ساحل بولاق إلى دمياط ساروا منه فى البحر المالح إلى مدينة طرابلس فطلعوا إليها، فانضمّ عليهم بها خلائق من المماليك و العساكر الشامية و جماعة كبيرة من المطوعة إلى أن رحلوا عن طرابلس فى بضع و أربعين مركبا، و ساروا إلى جهة الماغوصة، فنزلوا عليها بأجمعهم و خيموا فى برها الغربى، و قد أظهر متملك الماغوصة طاعة السلطان و عرفهم تهيؤ صاحب قبرس و استعداده لقتالهم و حربهم، فاستعدوا و أخذوا حذرهم و باتوا بمخيمهم على الماغوصة، و هى ليلة الأحد العشرين من شهر رمضان، و أصبحوا يوم الاثنين شنّوا الغارات على ما بغربى قبرس من الضياع،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۷۹

و نهبوا و أسروا و قتلوا و أحرقوا و عادوا بغنائم كثيرة، و أقاموا على الماغوصة ثلاثة أيّام يفعلون ما تقدم ذكره من النهب و الأسر [و غيره]

ثم ساروا ليلة الأربعاء يريدون الملّاحة، و تركوا فى البرّ أربعمائة من الرّجّالة يسيرون بالقرب منهم إلى أن وصلوا إليها و نهبوها و أسروا و أحرقوا أيضا، ثم ركبوا البحر جميعا و أصبحوا باكر النهار فوافاهم الفرنج فى عشرة أغربة و قرقورة كبيرة فلم يثبتوا للمسلمين و انهزموا من غير حرب، و استمر المسلمون بساحل الملّاحة و قد أرست مراكبهم عليها.

و بينما هم فيما هم فيه كرّت أغربة الفرنج راجعة إليهم، و كان قصد الفرنج بعودهم أن يخرج المسلمون إليهم فيقاتلوهم فى وسط البحر، فلما أرست المسلمون على ساحل الملّاحة كرّت الفرنج عليهم فبرزت إليهم المسلمون و قاتلوهم قتالا شديدا إلى أن هزمهم اللّه تعالى، و عادوا بالخزى، و بات المسلمون ليلة الجمعة خامس عشرين شهر رمضان، فلمّا كان بكرة نهار الجمعة أقبل عسكر قبرس و عليهم أخو الملك، و مشى على المسلمين فقاتله مقدار نصف العسكر الإسلامى أشدّ قتال حتى كسروهم، و انهزم أخو الملك بمن كان معه من العساكر بعد أن كان المسلمون أشرفوا على الهلاك، و للّه الحمد [و المنة]، و قتل المسلمون من الفرنج مقتلة عظيمة، ثم أمر الأمير جرباش بإخراج الخيول إلى البرّ فأخرجوا الخيول من المراكب إلى البرّ فى ليلة السبت و تجهّزوا للمسير ليغيروا على نواحى قبرس [من الغد].

فلما كان بكرة يوم السبت المذكور ركبوا و ساروا إلى المغارات حتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۰

وافوها، فأخذوا يقتلون و يأسرون و يحرقون و ينهبون القرى حتى ضاقت مراكبهم عن حمل الأسرى، و امتلأت أيديهم بالغنائم، و ألقى كثير منهم ما أخذه إلى الأرض، فعند ذلك كتب الأمير جرباش مقدّم العساكر المجاهدة كتابا إلى الأمير قصروه من تمراز [نائب طرابلس] بهذا الفتح [العظيم] و النصر [المبين] صحبة قاصد بعثه الأمير قصروه مع المجاهدين ليأتيه بأخبارهم، فعند ما وصل الخبر للأمير قصروه كتب فى الحال إلى السلطان بذلك، و فى طىّ كتابه كتاب الأمير جرباش المذكور، و هو الكتاب الذى قرىء بالأشرفيّة بالقاهرة، ثم بجامع عمرو بن العاص، ثم إن الأمير جرباش لمّا رأى أن الأمر أخذ حدّه، و أن السلامة غنيمة، ثم ظهر له بعض تخوّف عسكره؛ فإنّه بلغهم أن صاحب قبرس قد جمع عساكر كثيرة و استعدّ لقتال المسلمين، فشاور من كان معه من الأمراء و الأعيان، فأجمع رأى الجميع على العود إلى جهة الدّيار المصريّة مخافة من ضجر العسكر الإسلامى إن طال القتال بينهم و بين أهل قبرس إذا صاروا فى مقابله، فعند ذلك أجمع رأى الأمير جرباش المذكور أن يعود بالعساكر الإسلاميّة على أجمل وجه، فحّل القلاع بعد أن تهيّأ للسّفر و سار عائدا حتى أرسى على الطّينة قريبا من قطيا و ثغر دمياط، ثم توجّهوا إلى الدّيار المصريّة، و لما بلغ الناس ذلك و تحقّق كلّ أحد ما حصل للمسلمين من النّصر و الظّفر عاد سرورهم لأن السلطان كان لما بلغه عودهم نادى فى الناس من أراد الجهاد فليحضر لأخذ النّفقة، فكثر قلق الناس لذلك، و ظنوا كلّ ظن حتى علموا من أمرهم ما حكيناه.

هذا ما كان من أمر الغزاة، و أما السلطان فإنه أفرج فى يوم الاثنين ثالث عشر شوّال عن الأمير الكبير بيبغا المظفّرىّ من سجن الإسكندرية و نقله إلى ثغر دمياط، و أنعم عليه بفرس بقماش ذهب ليركبه بدمياط إلى حيث يشاء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۱

ثم أخذ السلطان ينتظر الغزاة إلى أن قدموا عليه يوم السبت خامس عشرين شوّال المقدم ذكره، و معهم ألف و ستون أسيرا ممن أسروا فى هذه الغزوة، و باتوا تلك الليلة بساحل بولاق، و صعدوا فى بكرة يوم الأحد سادس عشرينه إلى القلعة، و بين أيديهم الأسرى و الغنائم، و هى على مائة و سبعين حمّالا و أربعين بغلا و عشرة جمال، ما بين جوخ، و صوف، و صناديق، و حديد، و آلات حربيّة، و أوان، و سار الجميع من شارع القاهرة، و قد جلس الناس بالحوانيت و البيوت و الأسطحة و الشوارع بحيث إن الشخص كان لا يكاد أن يمرّ إلى طريقه إلا بعد مشقّة كبيرة، و ربما لا يستطيع السير و يرجع إلى حيث أتى، و بالجملة فإنه كان يوما مشهودا لم يعهد مثله فى الدّولة التركيّة، و لما طلع ذلك كلّه إلى القلعة و عرض على السلطان رسم السلطان ببيع الأسرى و تقويم الأصناف، فقوّمت الأصناف.

ثم ابتدئ بالبيع فى يوم الاثنين سابع عشرين شوّال بالحرّاقة من باب السّلسلة بحضرة الأمير جقمق العلائى أمير آخور الكبير، و تولّى البيع عن السلطان الأمير إينال الشّشمانى الناصرىّ أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، فاشتراهم النّاس على اختلاف طبقاتهم من أمير و جندى و قاض و فقيه و تاجر و علمىّ، و رسم السلطان أن لا يفرّق بين الآباء و أولادهم، و لا بين قريب و قريبه، فكانوا يشترونهم جميعا، و الذى كان وحده أبيع وحده، و استمرّ البيع فيهم أيّاما، و جمع ما تحصّل من أثمانهم فأنفق السلطان من ذلك على المجاهدين، فأعطى لطائفة سبعة دنانير و نصفا، و لطائفة ثلاثة دنانير و نصفا، و انقضى أمر المجاهدين فى هذه السنة.

قال المقريزى: فى يوم الجمعة سابع ذى الحجّه اتّفقت حادثة شنيعة، و هى أن الخبز قلّ وجوده فى الأسواق فعند ما خرج بدر الدين محمود العينتابى محتسب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۲

القاهرة من داره سائرا إلى القلعة صاحت عليه العامة و استغاثوا بالأمراء و شكوا إليهم المحتسب، فعرّج عن الشارع و طلع إلى القلعة و هو خائف من رجم العامّة له و شكاهم إلى السلطان، و كان يختصّ به و يقرأ له فى اللّيل تواريخ الملوك و يترجمها له بالتّركية، فحنق السلطان و بعث طائفة من الأمراء إلى باب زويلة، فأخذوا أفواه السّكك ليقبضوا على الناس، فرجم بعض العبيد بعض الأمراء بحجر أصابه فقبض عليه و ضرب، ثم قبض على جماعة كبيرة من الناس و أحضروا بين يدى السلطان، فرسم بتوسيطهم، ثم أسلمهم إلى الوالى فضربهم و قطع آنافهم و آذانهم و سجنهم ليلة السبت، ثمّ عرضوا من الغد على السلطان فأفرج عنهم، و عدّتهم اثنان و عشرون رجلا من المستورين ما بين شريف و تاجر، فتنكّرت القلوب من أجل ذلك، و انطلقت الألسنة بالدعاء و غيره- انتهى كلام المقريزى برمته.

و هو كما قال، غير أنه سكت عن رجم العامّة للعينتابىّ المذكور يريد بذلك تقوية الشّناعة على العينتابىّ لبغض كان بينهما قديما و حديثا.

ثمّ قدم كتاب الأمير تغرى بردى المحمودىّ رأس نوبة النّوب و أمير حاجّ المحمل من مكّة فى يوم الجمعة حادى عشرين ذى الحجة، يتضمّن أنه لما نزل عقبة أيلة بعث قاصدا إلى الشّريف حسن بن عجلان أمير مكّة يرغّبه فى الطاعة و يحذّره عاقبة المخالفة، فقدم عليه ابنه بركات بن حسن بن عجلان و قد نزل بطن مرّ فى ثامن عشرين ذى القعدة، فسرّ بقدومه و دخل معه مكّة فى أوّل ذى الحجة، و حلف له بين الحجر الأسود و الملتزم أن أباه لا يناله مكروه من قبله و لا من قبل السلطان، فعاد إلى أبيه و قدم به مكّة فى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة، و أنه حلف له ثانيا و ألبسه التّشريف السّلطانى و قرّره فى إمرة مكّة على عادته، و أنه عزم على حضوره إلى السلطان صحبة الرّكب و استخلاف ولده بركات على مكّة- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۹]

اشارة

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين المحرم سنة تسع و عشرين و ثمانمائة خلع السلطان على الأمير إينال الشّشمانى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة باستقراره فى حسبة القاهرة عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى.

ثم فى رابع عشرين المحرم قدم الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة النوب و أمير حاج المحمل بالمحمل، و قدم معه [الأمير] الشريف حسن بن عجلان، فأكرمه السلطان و أنزله بمكان يليق به، ثم خلع عليه فى يوم سابع عشرينه باستقراره فى إمرة مكّة على عادته بعد أن التزم بحمل ثلاثين ألف دينار، و أرسل قاصده إلى مكّة ليحضر المبلغ المذكور، و أقام هو بالقاهرة رهينة، و قدم أيضا مع الحاج الأمير قرقماس الشّعبانى الناصرىّ أحد مقدّمى الألوف، بعد أن أقام بمكة نحو السنتين شريكا لأمير مكّة فى هذه المدّة، و مهّد أمورها و أقمع عبيد مكّة و مفسديها و أبادهم.

ثم فى يوم الأربعاء نصف صفر جمع السلطان الأمراء و القضاة و كثيرا من أكابر التجار و تحدّث معهم فى إبطال المعاملة بالذّهب المشخّص الذى يقال له الإفرنتى، و هو من ضرب الفرنج، و عليه شعار كفرهم الذى لا تجيزه الشريعة المحمديّة، و أن يضرب عوضه ذهبا عليه السّكّة الإسلامية، فضوّب من حضر رأى السلطان فى ذلك، و هذا الإفرنتى المذكور قد كثرت المعاملة به فى زماننا من حدود سنة ثمانمائة فى أكثر مدائن الدّنيا مثل: القاهرة و مصر، و البلاد الشّاميّة، و أكثر بلاد الرّوم، و بلاد الشرق، و الحجاز، و اليمن، حتى صار هو النقد الرّائج و المطلوب فى المعاملات، و انفضّ المجلس على ذلك، و قد كثر ثناء الناس على السلطان بسبب إبطال ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۴

و لما كان الغد طلب السلطان صنّاع دار الضّرب و شرع فى ضرب الذّهب الأشرفى، و تطلّب من كان عنده من الذهب الإفرنتى.

ثم فى سادس عشرينه نودى بالقاهرة بإبطال المعاملة بالذهب الإفرنتى، و أن يتعامل الناس بالدّنانير الأشرفيّة زنة الدّينار منها زنة الإفرنتى، ثم ألزم السلطان الناس بحمل ما عندهم من الإفرنتية إلى دار الضّرب.

ثم فى يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الأول قدم الأمير قصروه من تمراز نائب طرابلس، و طلع إلى القلعة و قبّل الأرض و خلع السلطان عليه خلعة الاستمرار بولايته على عادته، ثمّ فى يوم السبت قدّم هديّته إلى السلطان، و كانت تشتمل على شىء كثير.

و فى يوم الخميس المذكور وصل إلى القاهرة الأمير يربغا التّنمىّ أحد أمراء العشرات عائدا من بلاد اليمن بغير طائل، و سببه أن السلطان كان أطمعه بعض الناس فى أخذ اليمن و هوّن عليه أمرها- و هو كما قيل- غير أن الملك الأشرف لم يلتفت إلى ذلك بالكلية تكذيبا للقائل له، فأرسل الأمير يربغا هذا بهديّة لصاحب اليمن و صحبته السّيفى ألطنبغا فرنج الدّمرداشىّ و الى دمياط- كان- و معهما أيضا خمسون مملوكا من المماليك السلطانية، فساروا إلى جدّة، ثم ركبوا منها البحر و توجّهوا إلى جهة اليمن، إلى أن وصلوا حلى بنى يعقوب، فسار منه يربغا التّنمى و معه من المماليك خمسة نفر لا غير، و معه الهدية و الكتاب لصاحب اليمن، و هو يتضمن طلب مال للإعانة على الجهاد، و أقام ألطنبغا فرنج ببقية المماليك فى المراكب، فأكرم صاحب اليمن يربغا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۵

المذكور و أخذ فى تجهيز هدية عظيمة، و بينما هو فى ذلك قدم عليه الخبر بأن ألطنبغا فرنج نهب بعض الضّياع و قتل أربعة رجال، فأنكر صاحب اليمن أمرهم و تنبّه لهم، و قال للأمير يربغا: ما هذا خبر خير؛ فإن العادة لا يحضر إلينا فى الرّسالة إلا واحد، و أنتم

حضرتم فى خمسين رجلا، و لم يحضر إلى منكم إلا أنت فى خمسة نفر و تأخر باقيكم و قتلوا من رجالى أربعة، و طرده عنه من غير أن يجهّز هدية و لا وصله بشىء، و لولا خشية العاقبة لقتله، فنجا يربغا بمن معه بأنفسهم، و عادوا إلى مكة، و قدم يربغا إلى القاهرة مخفّا، فلما بلغ السلطان ذلك أراد أن يجهّز إلى اليمن عسكرا فمنعه من ذلك شغله بغزو الفرنج.

ثم فى يوم السبت أوّل شهر ربيع الآخر خلع السلطان على الأمير قصروه خلعة السفر، و خرج من يومه إلى محلّ كفالته بطرابلس.

ثم فى يوم السبت ثامنه خلع السلطان على الأمير يشبك السّاقى الأعرج و استقرّ أمير سلاح عوضا عن إينال النوروزى بحكم موته.

ثم فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر المذكور استقرّ العلامة كمال الدين محمد ابن همام الدين محمد السّيواسى الأصل الحنفى فى مشيخة التصوف بالمدرسة الأشرفية و تدريسها عوضا عن العلامة علاء الدين على الرومى بحكم رغبته و عوده إلى بلاده.

ثم فى يوم الخميس سابع عشرينه خلع السلطان على القاضى بدر الدين محمود العينتابى باستقراره قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن زين الدين عبد الرحمن التفهنى، و استقر التفهنى المذكور فى مشيخة صوفية خانقاه شيخون بعد موت شيخ الإسلام سراج الدين عمر قارىء الهداية.

و فى يوم الجمعة ثامن عشرين [شهر] ربيع الآخر المذكور نزل من القلعة جماعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۶

كبيرة من الأمراء و المماليك و هم متقلدون بسيوفهم حتى طرقوا الجودرية إحدى حارات القاهرة، فأحاطوا بها مع جميع جهاتها و كبسوا على دورها و فتشوها تفتيشا عظيما، و قدوشى بعض الناس إلى السلطان بأن جانى بك الصوفى فى داربها، فلم يقعوا له على خبر، و قبضوا على القاضى فخر الدين ماجد بن المزوق الذى كان ولى كتابة السرّ و نظر الجيش فى دولة الملك الناصر فرج و أحضروه بين يدى السلطان، فسأله عن الأمير جانى بك الصوفى و حلف له إن دله على مكانه لا يمسه بسوء، فحلف فخر الدين المذكور أنه لا يعرف مكانه و لا وقع بصره عليه من يوم أمسك و حبس، فلم يحمله السلطان على الصدق لمصاهرة كانت بينه و بين جانى بك الصوفى و صحبة قديمة، و أمر به فضرب بين يديه بالمقارع و أمر بنفيه، ثم نودى من الغد أن لا يسكن أحد بالجودرية لما ثبت عند السلطان أن جانى بك الصوفى مختف بها، و الظاهر أن الذى كان ثبت عند الأشرف أن جانى بك الصّوفى كان مختفيا بها كان على حقيقته فيما بلغنا بعد موت الملك الأشرف، غير أن السّتّار ستره و حماه، فلم يعثروا عليه حتى قيل إنه كان بالدّار المهجوم عليها و لم ينهض للهروب فالتفّ بحصيرة بها، و كلّ من دخل الدّار رأى الحصيرة المذكورة فلم يجسّها أحد بيده؛ لتعلم أن اللّه على كل شىء قدير.

و لما نودى أن لا يسكن أحد بالجودريّة انتقل منها جماعة كبيرة و استمرت خالية زمانا طويلا، هذا و السلطان فى كلّ قليل يقبض على جماعة من المماليك السلطانية و يعاقبهم ليقرّوا على جانى بك الصّوفى، فلم يقع له على خبر، كلّ ذلك و السلطان فى شغل بتجهيز المجاهدين لغزو قبرس:

و ورد عليه- فى يوم السّبت سابع عشرين جمادى الأولى- رسول صاحب إستانبول

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۷

و هى القسطنطينيّة بهديّة و شفع فى أهل قبرس أن لا يغزوا، فلم يلتفت السلطان إلى شفاعته، و أخذ فيما هو فيه من تجهيز العساكر.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة تسع و عشرين المذكورة قدم من عساكر البلاد الشّاميّة عدة كبيرة من الأمراء و المماليك و العشير و طائفة كبيرة من المطّوّعة ليسيروا إلى الجهاد، فأنزلوا بالميدان الكبير.

و فيه خلع السلطان على قاضى القضاة عزّ الدين عبد العزيز بن على بن العزّ قاضى قضاة الحنابلة بدمشق زمن المؤيّد شيخ باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بديار مصر، عوضا عن قاضى القضاة محبّ الدين أحمد بن نصر اللّه البغدادى بحكم صرفه عنها، و كان عزل قاضى القضاة محب الدين لسوء سيرة أخيه و ابنه.

ثم فى ثالث عشرين جمادى الآخرة جلس السلطان بالحوش من قلعة الجبل لعرض المجاهدين، و أنفق فيهم مالا كبيرا، فكان يوما من أجلّ الأيام و أحسنها، لما وقع فيه من بذل السلطان الأموال على من تعيّن للجهاد، و على عدم التفات المجاهدين لأخذ المال، بل كان الشخص إذا وقف فى مجلس السلطان ينظر رءوس النّوب تتهارب من المماليك السلطانية الذين يريدون أخذ الدّستور من السّلطان للتوجّه إلى الجهاد، و السلطان يأمرهم بعدم السّفر، و يعتذر أنه لم تبق مراكب تحملهم، و هم يتساعون فى ذلك مرّة بعد أخرى، و ربما تكرّر وقوف بعضهم الأربع مرّات و الخمسة، و أيضا من عظم ازدحام الناس على كتّاب المماليك ليكتبوهم فى جملة المجاهدين فى المراكب المعيّنة، حتى إنه سافر فى هذه الغزوة عدّة من أعيان الفقهاء، و لمّا أن صار السلطان لا ينعم لأحد بالتّوجّه بعد أن استكفت العساكر سافر جماعة من غير دستور، و أعجب من هذا أنه كان الرّجل ينظر فى وجه المسافر للجهاد يعرفه قبل أن يسأله لما بوجهه من السّرور و البشر الظاهر بفرحه للسّفر، و بعكس ذلك فيمن لم يعيّن للجهاد، هذا مع كثرة من تعيّن للسفر من المماليك السلطانية و غيرهم، و ما أرى هذا إلا أنّ اللّه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۸

[تعالى] قد شرح صدورهم للجهاد و حببهم فى الغزو و قتال العدوّ، ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا- و لم أنظر ذلك فى غزوة من الغزوات قبلها و لا بعدها- انتهى.

ثمّ فى يوم الخميس أوّل شهر رجب أدير المحمل بالقاهرة و مصر على العادة فى كل سنة، و عجّل عن وقته لسفر المجاهدين للغزاة.

ثم فى يوم الجمعة ثانى شهر رجب من سنة تسع و عشرين المذكورة خرجت المجاهدون من القاهرة، و سافروا من ساحل بولاق إلى جهة الإسكندرية و دمياط، و مقدّموا العساكر جماعة كبيرة من أمراء الألوف و أمراء الطبلخانات و أمراء العشرات و أعيان الخاصّكيّة، و جماعة كبيرة من أعيان أمراء دمشق و غيرها، فالذى كان من مقدّمى الألوف: الأمير إينال الجكمىّ أمير مجلس، و هو مقدّم العساكر فى المراكب بالبحر، و معه الأمير قرامراد خجا الشّعبانى أمير جاندار و أحد مقدّمى الألوف، و عدة من الأمراء و المماليك السّلطانية و غيرهم، و الذى كان مقدّم العساكر فى البرّ الأمير تغرى بردى المحمودىّ الناصرىّ رأس نوبة النّوب، و معه الأمير حسين ابن أحمد المدعو تغرى برمش نائب القلعة- كان- و هو يوم ذاك أحد مقدّمى الألوف، فهؤلاء الأربعة من أمراء الألوف، و الذى كان من أمراء الطبلخانات الأمير قانصوه النّوروزىّ، و الأمير يشبك السّودونىّ المشدّ الذى صار أتابك فى دولة الملك الظاهر جقمق، و الأمير إينال العلائىّ ثالث رأس نوبة، أعنى عن السلطان الملك الأشرف إينال سلطان زماننا، و أمير آخر لا يحضرنى الآن اسمه، و الذى توجّه من أمراء العشرات فعدّة كبيرة، و الذى كان من أمراء دمشق: الأمير طوغان السّيفى تغرى بردى أحد مقدّمى الألوف بدمشق، و هو دوادار الوالد [رحمه اللّه] و مملوكه، و جماعة كبيرة أخر دونه فى الرّتبة من أمراء دمشق، و خرجت الأمراء فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۸۹

هذا اليوم، و تبعهم المجاهدون فى السّفر فى النيل أرسالا حتى كان آخرهم سفرا فى يوم السبت حادى عشر شهر رجب المذكور.

و كان ليوم خروج المجاهدين بساحل بولاق نهار يجلّ عن الوصف، تجمّع الناس فيه للفرجة على المسافرين من الأقطار و البلاد و النّواحى، حتى صار ساحل بولاق لا يستطيع الرّجل أن يمرّ فيه لحاجته إلا بعد تعب و مشقة زائدة، و عدّى الناس إلى البرّ الغربىّ ببرّ منبابة و بولاق التّكرور، و نصبوا بها الخيم و الأخصاص، هذا و قد انتشر البحر بالمراكب التى فيها المتنزّهون، و أمّا بيوت بولاق فلم يقدر على بيت منها إلا- من يكون له جاه عريض أو مال كبير، و تقضّى للناس بها أيام سرور و فرح و ابتهال إلى اللّه تعالى بنصر المسلمين و عودهم بالسلامة و الغنيمة.

و سار الجميع إلى ثغر دمياط، و ثغر الإسكندرية، و تهيّئوا للسفر و السلطان متشوّف لما يرد عليه من أخبار سفرهم.

و بينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر رجب المذكور بأن الغزاة مرّوا فى طريقهم إلى رشيد، و أقلعوا من هناك يوم رابع عشرينه، و ساروا إلى أن كان يوم الاثنين انكسر منهم نحو أربعة مراكب غرق فيها نحو العشرة أنفس، و كانوا

بالقرب من ساحل الإسلام بثغور أعمال مصر، و لما بلغ السلطان ذلك انزعج غاية الانزعاج حتى إنه كاد يهلك، و بكى بكاء كثيرا، و صار فى قلق عظيم، بحيث إن القلعة ضاقت عليه، و عزم على عدم سفر الغزاة المذكورين، ثم قوى عنده أنه يرسل الأمير جرباش الكريميّ قاشق حاجب الحجاب لكشف خبرهم و لعمل مصالحهم و للمشورة مع الأمراء فى أمر السفر، و خرج الأمير جرباش المذكور مسافرا إليهم و ترك السلطان فى أمر مريج، و كذلك جميع الناس إلا أنا تباشرت بالنّصر من يومئذ، و قلت: ما بعد الكسر إلا الجبر، و كذا وقع فيما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى، و سار الأمير جرباش إلى العسكر فوجد الذى حصل بالمراكب المذكورة ترميمه سهل، و قد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۰

شرعت الصنّاع فى إصلاحه، فتشاور مع الأمراء فأجمع الجميع على السّفر، فعند ذلك جمع الأمير جرباش الصّنّاع و أصلح جميع ما كان بالمراكب من الخلل إلى أن تمّ أمرهم، فركبوا و ساروا على بركة اللّه و عونه، و عاد الأمير جرباش و أخبر السلطان بذلك فسكن ما كان به.

و كان قبل قدوم جرباش أو بعد قدومه فى يوم الثلاثاء خامس شعبان ورد الخبر على السلطان بأن طائفة من غزاة المسلمين من العسكر السلطانى لمّا ساروا من رشيد إلى الإسكندرية صدفوا فى مسيرهم أربع قطع من مراكب الفرنج و هم قاصدون ثغر الإسكندرية فكتب المسلمون لمن فى رشيد من بقيّة الغزاة بسرعة إلحاقهم ليكونوا يدا واحدة على قتال الفرنج المذكورين، و تقاربوا من مراكب الفرنج و تراموا معهم يومهم كلّه [بالنّشّاب] إلى الليل، و باتوا يتحارسون إلى الصباح، فاقتتلوا أيضا باكر النهار، و بينماهم فى القتال وصل بقيّة الغزاة من رشيد، فلما رآهم الفرنج ولّوا الأدبار بعد ما استشهد من المسلمين عشر نفر، و ساروا حتى اجتمعوا بمن تقدّمهم من الغزاة من ثغر الإسكندرية، و سافر الجميع معا يريدون قبرس فى يوم الأربعاء العشرين من شعبان، إلى أن وصلوا إلى قلعة اللّمسون فى أخريات شعبان المقدم ذكره، فبلغهم أن صاحب جزيرة قبرس قد استعدّ لقتالهم، و جمع جموعا كثيرة، و أنه أقام بمدينة الأفقسيّة - و هى مدينة قبرس- و عزم على لقاء المسلمين، فأرسلوا بهذا الخبر إلى السلطان، ثم انقطعت أخبارهم عن السلطان إلى ما يأتى ذكره.

و فى يوم السبت رابع عشر شهر رمضان خلع السلطان على الأمير يشبك السّاقى الأعرج أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير قجق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۱

العيساوىّ بحكم وفاته، و أنعم بإقطاع يشبك الأعرج المذكور على الأمير قرقماس الشّعبانى الناصرى القادم من مكة قبل تاريخه، و أنعم بإقطاع قرقماس المذكور على الأمير بردبك السيفى يشبك بن أزدمر الأمير آخور الثانى، و صار من جملة مقدّمى الألوف، و أنعم بإقطاع بردبك على الأمير يشبك أخى السلطان الملك الأشرف برسباى القادم قبل تاريخه بمدّة يسيرة من بلاد الچاركس، و الإقطاع إمرة طبلخاناه، و خلع على سودون ميق رأس نوبة باستقراره أمير آخور ثانيا عوضا عن بردبك المقدّم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۲

ذكر غزوة قبرس على حدتها

و لما كان يوم الاثنين ثالث عشرين شهر رمضان ورد الخبر على السلطان بأخذ مدينة قبرس و أسر ملكها جينوس بن جاك، فدقّت البشائر بالقلعة لهذا الفتح ثلاثة أيام، و كان من خبر ذلك أن الغزاة لما ساروا من الثّغور المذكورة إلى جهة قبرس و صلوا إلى مدينة اللّمسون مجتمعين و متفرّقين، فبلغهم من أهل اللّمسون أن متملك قبرس جاءه نجدة كبيرة من ملوك الفرنج، و أنه استعدّ لقتالهم كما تقدّم ذكره، و لما و صلوا إلى اللّمسون نازلوا قلعتها و قاتلوا من بها حتى أخذوها عنوة فى يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان، و نهبوها و سبوا أهلها، و قتلوا جماعة كبيرة ممن كان بها من الفرنج، ثم هدموها عن آخرها، و ساروا منها فى يوم الأحد أوّل شهر رمضان من

سنة تسع و عشرين المقدم ذكرها بعد أن أقاموا عليها نحو ستة أيام، و ساروا فرقتين فرقة فى البرّ و عليهم الأمير تغرى بردى المحمودى و الأمير حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش أحد مقدّمى الألوف و من انضاف إليهم من أمراء الطبلخانات و العشرات و العساكر [المصرية و الشامية] من الخيّالة و الرّجّالة، و فرقة فى البحر و مقدّمهم الأمير إينال الجكمىّ أمير مجلس، و الأمير قرامراد خجا الشّعبانىّ أحد مقدّمى الألوف بمن انضاف إليهم من العساكر المصرية و الشامية، و كان سبب مسير هؤلاء فى البحر مخافة أن يطرق الفرنج المراكب من البحر و يأخذوها و يصير المسلمون ببلادهم يقاتلونهم على هيئتهم، و كان ذلك من أكبر المصالح، ثم سار الذين فى البرّ متفرقين حتى صاروا بين اللّمسون و الملّاحة و هم من غير تعبئة لقتال بل على صفة السّفار غير أنّ على بعضهم السلاح و أكثرهم بلا سلاح لشدّة الحر، و صار كلّ واحد من القوم يطلب قدّاما من غير أن يتربّص أحدهم لآخر، و فى ظنهم أن صاحب قبرس لا يلقاهم إلا خارج قبرس، و تأخّر الأمراء ساقة العسكر كما هى عادة مقدّمى العساكر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۳

و الناس تجدّ فى السّير إلى أن يقاربوا قبرس [ثم] يقفوا هناك يريحون [خيلهم] إلى أن تكتمل العساكر و تتهيّأ الأطلاب للقتال ثم يسيرون جملة واحدة بعد التعبئة و المصافة.

و بينما هم فى السير إذا هم بمتملك قبرس بجيوشه و عساكره و من انضاف إليه من ملوك الفرنج و غيرها و قد ملأت الفضاء، و كان الذين وافاهم صاحب قبرس من المسلمين الذين سبقوا طائفة قليلة جدا و أكثرهم خيّالة من أعيان المماليك السلطانية، فعندما وقع العين على العين لم يتمالك المسلمون أن يصبروا لمن خلفهم حتى يصيروا جملة واحدة بل انتهزوا الفرصة و تعرّضوا للشهادة، و قال بعضهم لبعض: هذه الغنيمة، ثم حرّكوا خيولهم و قصدوا القوم بقلب صادق- و قد احتسبوا نفوسهم فى سبيل اللّه- و حملوا على الفرنج حملة عظيمة [و صاحوا اللّه أكبر] و قاتلوهم أشدّ قتال، و أردفهم بعض جماعة و تخلّف عنهم أخر، منهم رجل من أكابر الخاصّكية أقام يستظلّ تحت شجرة [كانت] هناك، و تقاتل المسلمون مع الفرنج قتالا شديدا، قتل فيه السّيفى تغرى بردى المؤيّدى الخازندار، و كان من محاسن الدنيا، لم ترعينى أكمل منه فى أبناء جنسه، و السّيفى قطلوبغا المؤيّدى البهلوان، و كان رأسا فى الصّراع، و من مقولة تغرى بردى المقدّم ذكره فى الشجاعة و الفروسيّة، و السيفى إينال طاز البهلوان، و السّيفى نانق اليشبكىّ و هؤلاء الأربعة من الأعيان و الأبطال المعدودة- عوّض اللّه شبابهم الجنة بمنّه و كرمه- ثم قتل من المسلمين جماعة أخر، و هم مع قلتهم و يسير عددهم فى ثبات إلى أن نصر اللّه الإسلام، و وقع على الكفرة الخذلان و انكسروا، و أسر متملك قبرس مع كثرة جموعه و عظم عساكره التى لا تحصر، و قلة عسكر المسلمين، حتى إن الذى كان حضر أوائل الوقعة أقل من سبعين نفسا قبل أن يصل إليهم الأمير إينال العلائى الناصرى أحد أمراء الطبلخانات [و رأس نوبة ثالث] و هو الملك الأشرف إينال، و الأمير تغرى برمش، ثم تتابع القوم طائفة بعد طائفة؛ كلّ ذلك بعد أن انكسرت الفرنج و أسر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۴

صاحب قبرس، و قتل من قتل من المسلمين، و لمّا ترادفت عساكر الإسلام ركبوا أقفية الفرنج و وضعوا فيهم السّيف، و أكثروا من القتل و الأسر، و انهزم من بقى من الفرنج إلى مدينة قبرس الأفقسيّة، ثم وجد المسلمون مع الفرنج طائفة من التركمان المسلمين قد أمدّ الفرنج بهم على بك بن قرمان- عليه من اللّه ما يستحقه- فقتل المسلمون كثيرا منهم.

و اجتمع عساكر البرّ و البحر من المسلمين فى الملّاحة يوم الاثنين ثانى شهر رمضان، و تسلم الأمير تغرى بردى المحمودى صاحب قبرس، كل ذلك و المسلمون يقتلون و يأسرون و ينبهون حتى امتلأت أيديهم و تغلّبوا عن حمل الغنائم.

و أما القتلى من الفرنج فلا تحصر و يستحى من ذكرها كثرة؛ حدثنى بعض مماليك الوالد ممن باشر الواقعة من أوّلها إلى آخرها و جماعة كبيرة من الأصحاب الثقات قالوا: كان موضع الوقعة أزيد من ألفى قتيل من قتلى الفرنج، هذا فى الموضع الذى كان فيه القتال، و أما الذى قتل من الفرنج بالضّياع و الأماكن و بطريق قبرس فلا حدّ له و لا حساب، فإنه استمرّ القتل فيهم أيّاما، و استمروا على

الملّاحة إلى يوم الخميس خامس شهر رمضان فساروا منها يريدون الأفقسيّة مدينة قبرس.

و لما ساروا وافاهم الخبر- بعد أن تقدّم منهم جماعة كبيرة من المطّوّعة و المماليك السلطانية إلى مدينة قبرس- بأن أربعة عشر مركبا من مراكب الفرنج مشحونة بالسلاح و المقاتلة أتت [المراكب] لقتال المسلمين، منها سبعة أغربة، و سبعة مربّعة القلاع، فلاقاهم الأمير إينال الجكمىّ أمير مجلس، و الأمير قرامراد خجا الشعبانى، و الأمير طوغان السّيفى تغرى بردى أحد مقدّمى دمشق، و الأمير جانى بك رأس نوبة السّيفى يلبغا النّاصرى المعروف بالثّور بعساكرهم و بمن انضاف إليهم من المطوّعة و غيرهم؛ و هؤلاء الأمراء الذين كانوا مقدّمى العساكر فى البحر بالمراكب، و اقتتلوا مع الفرنج المذكورين أشدّ قتال حتى هزموهم و أخذوا منهم مركبا مربّعا من مراكب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۵

الفرنج بعد أن قتلوا منهم عدّة كبيرة تقارب ما ذكرنا ممّن قتل بمكان الوقعة الأولى، و ولت الفرنج الأدبار.

و استمرّ الذى توجّه من الغزاة إلى الأفقسيّة من المماليك السلطانية و غيرهم يقتلون فى طريقهم و يأسرون إلى أن وصلوا إلى المدينة و دخلوا قصر الملك و نهبوه.

ثم عادوا و لم يحرقوا بمدينة قبرس إلا مواضع يسيرة، و لم يدخل المدينة أحد من أعيان العسكر، و غالب الذى دخلها من المماليك السلطانية و المطّوّعة، و كان دخولهم و إقامتهم بها و عودهم منها فى يومين و ليلة واحدة.

ثم أقام جميع الغزاة بالملّاحة و أراحوا بها أبدانهم سبعة أيّام، و هم يقيمون فيها شعائر الإسلام من الأذان و الصلاة و التسبيح- و للّه الحمد على هذه المنة بهذا الفتح العظيم الذى لم يقع مثله فى الإسلام من يوم غزاهم معاوية بن أبى سفيان، رضى اللّه عنه فى سنة نيّف و عشرين من الهجرة.

ثم ركبت الغزاة المراكب عائدين إلى جهة الدّيار المصرية، و معهم الأسرى و الغنائم، و من جملتها متملّك قبرس فى يوم الخميس ثانى عشر رمضان بعد أن بعث أهل الماغوصة يطلبون الأمان- هذا ما كان من أمرهم- [انتهى].

و جزيرة قبرس تسمّى باللغة الرّومية شبرا، و البحر يحيط بها مائتى ميل، و الميل أربعة آلاف ذراع، و الذراع أربعة و عشرون إصبعا، و الإصبع ست شعيرات مضموم بعضها إلى بعض، و الفرسخ بهذا الميل ثلاثة أميال و البريد بهذا الفرسخ أربعة فراسخ، و جزيرة قبرس من الإقليم الرّابع من الأقاليم السبعة، و سلطانها يقال له أرادا شبرا: أى سلطان الجزيرة، و قبرس مدينة بالجزيرة تسمّى الأفقسيّة، و مسيرة جزيرة قبرس سبعة أيام، و بالجزيرة المذكورة اثنا عشر ألف قرية كبارا و صغارا، و بمدنها و قراها من الكنائس و الدّيارات و القلالى و الصوامع كثير، و بها البساتين المشتملة على الفواكه المختلفة، و بها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۶

الرياحين العطرة كالخزام و الياسمين و الورد و السّوسن و النرجس و الريحان و النسرين و الأقحوان و شقائق النعمان و غير ذلك، و بمدن الجزيرة المذكورة الأسواق و الخانات و الحمّامات و المبانى العظيمة [انتهى]

و أما أمر السلطان الملك الأشرف [برسباى] فإنه لما بلغه خبر أخذ قبرس فى يوم الاثنين ثالث عشرين رمضان حسبما تقدّم ذكره كاد أن يطير فرحا، و لقد رأيته و هو يبكى من شدّة الفرح، و بكى الناس لبكائه، و صار يكثر من الحمد و الشكر للّه، و دقّت البشائر بقلعة الجبل و بسائر مدن الإسلام لما بلغهم ذلك، و ارتجّت القاهرة و ماجت الناس من كثرة السرور الذى هجم عليهم، و قرىء الكتاب الوارد بهذا النصر على الناس بالمدرسة الأشرفية بخط العنبريّين بالقاهرة حتى سمعه كلّ من قصد سماعه، و قالت الشعراء فى هذا الفتح عدّة قصائد، من ذلك القصيدة العظيمة التى نظمها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الخراط أحد أعيان موقعى الدّست بالديار المصرية، و أنشدها بين يدى السلطان بحضرة أرباب الدولة، و القصيدة ثلاثة و سبعون بيتا، أولها. [الكامل]

بشراك يا ملك المليك الأشرفى بفتوح قبرس بالحسام المشرفى

فتح بشهر الصوم تمّ له فيا لك أشرف فى أشرف فى أشرف

فتح تفتحت السماوات العلى ... من أجله بالنصر و اللطف الخفى

و اللّه حف جنوده بملائك عاداتها التأييد و هو بها حفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۷

و منها:

الأشرف السلطان أشرف مالك لولاه أنفس ملكه لم تشرف

هو مكتف بالله أحلم قادر راض لآثار النبوة مقتفى

حامى حمى الحرمين بيت اللّه و ال قبر الشريف لزائر و مطوف

و كلها على هذا النسق- انتهى.

قلت: و كل ذلك و النّصارى تكذب هذا الخبر و تستغربه من أسر متملّك قبرس و هزيمته على هذا الوجه، لأن أمر هذا النّصر فى غاية من العجب من وجوه عديدة.

أوّلها: قلة من قاتل الفرنج من المسلمين، فإنهم كانوا فى غاية من القلّة [بحيث إن العقل لا يقبل ذلك إلا بعد وقوعه فى هذه المرة].

و ثانيهما: أنه لم تتعب عساكر الإسلام و لا وقع مصاف.

و ثالثها: أنه كان يمكن هزيمة صاحب قبرس من المسلمين بعد أيّام كثيرة من وجوه عديدة يطول الشرح فى ذكرها لا تخفى على من له ذوق.

و رابعها: أنه كان يمكن هزيمة الفرنج و لا يمكن مسك الملك و أسره أيضا من وجوه عديدة.

و خامسها: أن غالب العسكر إذا حصل لهم هزيمة يتحايون و يرجعون غير مرة على من هزمهم لا سيما كثرة عساكر الفرنج و قلة من حضر الوقعة من عساكر المسلمين فى هذه المرّة، فكان على هذا يمكنهم الكرّ على المسلمين بعد هزيمتهم غير مرّة.

و سادسها: أن الوقعة و القتال و الهزيمة و القبض على الملك و تشتت شمل الفرنج و الاستيلاء على ممالكهم كل ذلك فى أقل من نصف يوم؛ فهذا أعجب من العجب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۸

و ما أرى إلا- أن اللّه سبحانه و تعالى أعزّ الإسلام و أهله، و خذل الكفر و أهله بهذا النصر العظيم الذى لم يسمع بمثله فى سالف الأعصار، و لا فرح بمثله ملك من ملوك الترك، و لقد صار للملك الأشرف برسباى بهذا الفتح ميزة على جميع ملوك التّرك إلى يوم القيامة- اللّهم لا مانع لما أعطيت.

و لما بلغ الملك الأشرف عود الغزاة المذكورين إلى جهة الدّيار المصريّة رسم فنودى بالقاهرة و مصر بالزّينة، ثم ندب السلطان جماعة كبيرة [من المماليك السلطانية] بالتوجّه إلى الثّغور لحفظ مراكب الغزاة بعد خروجهم منها خوفا من أن يطرقهم طارق من الفرنج مما يأتى صاحب قبرس من نجدات الفرنج- و كان هذا من أكبر المصالح- ثم رسم السلطان لهم أن يأخذوا جميع المراكب من ثغر دمياط و يأتوا بها إلى ثغر الإسكندرية لتحفظ بها؛ و سبب ذلك أن الغزاة المذكورين كان منهم من وصل إلى ثغر الإسكندرية، و منهم من وصل إلى ثغر دمياط، و منهم من وصل إلى الطّينة؛ لكثرة المراكب و لاختلاف الأرياح.

و بينما السلطان فى انتظار المجاهدين قدم عليه السيّد الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكّة منها، و قد استدعى بعد موت أبيه، فأكرمه السلطان و خلع عليه بإمرة مكّة على أنه يقوم بما تأخّر على أبيه من الذّهب، و هو مبلغ خمسة و عشرين ألف دينار، فإن أباه الشريف حسن بن عجلان كان قد حمل من الثلاثين ألف دينار- التى التزم بها قبل موته- خمسة آلاف دينار، ثم التزم بركات أيضا بحمل عشرة آلاف دينار فى كلّ سنة، و أن لا يتعرض السلطان لما يؤخذ من بندر جدّة من عشور بضائع التّجّار الواصلة من الهند

و غيره، و أن يكون ذلك جميعه لبركات المذكور [انتهى].

و لما كان يوم عيد الفطر ابتدأ دخول الغزاة إلى ساحل بولاق أرسالا كما خرجوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۲۹۹

منها، و وافق فى هذه الأيام وفاء النيل ستة عشر ذراعا، فتضاعف مسرّات الناس من كل جهة، و استمرّ دخولهم فى كل يوم إلى ساحل بولاق إلى أن تكامل فى يوم الأحد سابع شوّال و نزلوا بالميدان الكبير بالقرب من موردة الجبس، و أصبحوا من الغد فى يوم الاثنين ثامن شوّال- و هو يوم فطر السلطان؛ فإنّه كان يصوم الستة أيّام من شوّال- طلعوا إلى القلعة على كيفيّة ما يذكر، و هم جميع الأمراء و الأعيان من المجاهدين و الأسرى، و الغنائم بين أيديهم، و متملّك قبرس الملك جينوس بن جاك أمامهم و هو منكّس الأعلام، و قد اجتمع لرؤيتهم خلائق لا يعلم عدّتهم إلا اللّه تعالى، حتى أتت أهل القرى و البلدان من الأرياف للفرجة، و ركبت الأمراء من الميدان و معهم غالب الغزاة، و ساروا من أرض اللّوق حتى خرجوا من المقس و دخلوا من باب القنطرة، و شقوا القاهرة إلى باب زويلة، و توجّهوا من الصّليبة من تحت الخانقاه الشيخونية من سويقة منعم إلى الرّميلة، و الخلق فى طول هذه المواضع تزدحم بحيث إن الرجل لا يسمع كلام رفيقه من كثرة زغاريط النّساء، التى صفّت على حوانيت القاهرة بالشوارع من غير أن يندبهم أحد لذلك. و الإعلان بالتكبير و التهليل، و من عظم التهانى.

هذا مع تخليق الزّعفران و الزينة المخترعة بسائر شوارع القاهرة حتى فى الأزقة- و فى الجملة كان هذا اليوم من الأيام التى لم نرها قبلها و لا سمعنا بمثلها- و ساروا على هذه الصّفة إلى أن طلعوا إلى القلعة من باب المدرّج، و هم مع ذلك فى ترتيب فى مشيهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰۰

يذهب العقل؛ و هو أنهم قدّموا أوّلا الفرسان من الغزاة أمام الجميع، و من خلف الفرسان طوائف الرّجّالة من المطّوّعة و عشران البلاد الشّاميّة و عربان البلاد و زعر القاهرة، و من خلف هؤلاء الجميع الغنائم محمولة على رءوس الحمّالين، و على ظهور الجمال و الخيول و البغال و الحمير، و التى كانت على الرءوس فيها تاج الملك و أعلامه منكّسة و خيله تقاد من وراء الغنائم، ثم من بعدهم الأسرى من رجال الفرنج، ثم من بعدهم السّبى من النساء و الصّغار و هم أزيد من ألف أسير تقريبا سوى ما ذهب فى البلاد و القرى مع المطّوّعة و غيرهم من غير إذن مقدّم العساكر، و هو أيضا يقارب ما ذكر، و من وراء الأسرى جينوس ملك قبرس و هو راكب على بغل بقيد حديد، و أركب معه اثنان من خواصّه، و عن يمينه الأمير إينال الجكمىّ أمير مجلس، و أمامه قرا مراد خجا الشّعبانىّ أحد مقدّمى الألوف أيضا، و عن يساره الأمير تغرى بردى المحمودىّ رأس نوبة النّوب، و أمامه الأمير حسين المدعو تغرى برمش أحد مقدّمى الألوف أيضا، و أمامهم أمراء الطبلخانات و العشرات على مراتبهم، و أمراء البلاد الشاميّة.

و ساروا على هذه الصّفة حتى طلعوا إلى القلعة فأنزل جينوس عن البغل و كشف رأسه عند باب المدرّج، و قد احتاطه الحجّاب و أمراء جاندار، و قد صفت العساكر الإسلامية من باب المدرّج إلى داخل الحوش السلطانى.

فلما دخل جينوس من باب المدرّج قبّل الأرض، ثم قام و مشى و معه الأمراء من الغزاة و الحجّاب و رءوس النّوب و هو يرسف فى قيوده على مهل لكثرة الزّحام.

هذا و قد جلس الملك الأشرف بالمقعد الذى على باب البحرة المقابل لباب الحوش السّلطانى فى موكب عظيم من الأمراء و الخاصّكيّة، و عنده الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة، و هو جالس فوق الأمراء، و رسل خوند كار مراد بن عثمان متملّك بلاد الرّوم، و رسل صاحب تونس من بلاد المغرب، و رسول الأمير عذرا أمير العرب بالبلاد الشّاميّة، و قد طال جلوس الجميع عند السلطان إلى قريب الظّهر، و السلطان يرسل إلى الغزاة رسولا بعد رسول باستعجالهم حتى اجتازوا بتلك الأماكن المذكورة؛ فإنها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰۱

مسافة طويلة، و أيضا لا يقدرون على سرعة المشى من كثرة ازدحام الناس بالطرقات، ثم ساروا من باب المدرج إلى أن دخلوا باب

الحوش، فلمّا رأى متملك قبرس السلطان و هو جالس على المقعد المذكور فى موكبه و أمره من معه بتقبيل الأرض غشى عليه و سقط إلى الأرض، ثم أفاق و قبل الأرض و قام على قدميه عند باب الحوش تجاه السلطان على بعد، و سارت الغنائم بين يدى السلطان حتى عرضت عليه بتمامها و كمالها، ثم الأسرى بأجمعهم حتى انتهى ذلك كله، فتقدّمت الأمراء الغزاة و قبلوا الأرض على مراتبهم إلى أن كان آخرهم الأمير إينال الجكمىّ مقدّم العساكر.

ثم أمر السلطان بإحضار متملّك قبرس فتقدّم و مشى و هو بقيوده و رأسه مكشوفة، و بعد أن مشى خطوات أمر فقبّل الأرض، ثم قام، ثم قبّل الأرض ثانيا بعد خطوات، و أخذ يعفّر وجهه فى التّراب، ثم قام فلم يتمالك نفسه- و قد أذهله ما رأى من هيبة الملك و عزّ الإسلام- فسقط ثانيا مغشيا عليه، ثم أفاق من غشوته و قبّل الأرض، و أوقف ساعة بالقرب من السلطان بحيث إنه يتحقّق شكله، هذا و الجاويشيّة تصيح و الشّبابة السلطانية تزعق و الأوزان يضرب على عادته، و رءوس النّوب و الحجّاب تهول الناس بالعصى من كثرة العساكر، و الناس بالحوش المذكور، هذا مع ما الناس فيه من التّهليل و التّكبير بزقاقات القلعة، و أطباق المماليك السلطانية و غيرها.

ثم أمر السلطان بجينوس المذكور أن يتوجّه إلى مكان بالحوش السلطانى، فمروا به فى الحال إلى المكان المذكور.

ثم طلب السلطان مقدّمى عساكر الغزاة من أمراء مصر و الشام و الخاصّكيّة المقدّم كل واحد منهم على مركب، و كانوا كثيرا جدا؛ لأن عدّة مراكب الغزاة المصريين و الشاميين زادت على مائة قطعة، و قيل مائتان، و قيل أكثر أو أقل ما بين أغربة، و قراقير، و زوارق و غير ذلك، فأوّل من بدأ بهم السلطان و خلع عليهم أمراء الألوف

بمصر و الشام، و خلع على كل واحد منهم أطلسين متمّرا، و قيّد له فرسا بقماش ذهب، و هم الأمير إينال الجكمى أمير مجلس، و الأمير تغرى بردى المحمودىّ الناصرى رأس نوبة النّوب، و الأمير قرا مرادخجا الشّعبانى الظاهرى برقوق أمير جاندار و الأمير حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش البهسنىّ التّركمانىّ أحد مقدّمى الألوف، و الأمير طوغان السّيفى تغرى بردى أحد مقدّمى الألوف بدمشق، ثم أمراء الطبلخانات و العشرات من أمراء مصر و الشام على كل واحد فوقانى حرير كمخا أحمر و أخضر و بنفسجىّ بطرز زركش على قدر مراتبهم، و كذلك كل مقدّم مركب من الخاصّكيّة و الأجناد و غيرهم، فكان هذا اليوم يوما عظيما جليلا لم يقع مثله فى سالف الأعصار، أعزّ اللّه تعالى فيه دين الإسلام و أيّده و خذل فيه الكفر و بدّده.

ثم انفض الموكب و نزل كلّ واحد إلى داره، و قد كثرت التهانى بحارات القاهرة و ظواهرها لقدوم المجاهدين حتى إن الرّجل كان لا يجتاز بدرب و لا حارة إلا وجد فيها التخليق بالزّعفران و التهانى، ثم أمر السلطان بهدم الزينة فهدمت، و كان لها مدّة طويلة.

ثم أصبح السلطان من الغد و هو يوم الثلاثاء تاسع شوّال جمع التّجّار لبيع الغنائم من القماش و الأوانى و الأسرى.

ثم أرسل السلطان يطلب من متملك قبرس المال، فقال: مالى إلا روحى و هى بيدكم، و أنا رجل أسير لا أملك الدرهم الفرد، من أين تصل يدى إلى مال أعطيه لكم؟

و تكرّر الكلام معه بسبب ذلك و هو يجيب بمعنى ما أجاب به أوّلا، حتى طلبه السلطان بالحوش- و كان به أسارى الفرنج- فلما حضر بين يدى السّلطان و قبّل الأرض و أوقف و شاهده الأسرى من الفرنج فى تلك الحالة صرخوا بأجمعهم صرخة واحدة، و حثوا

التراب على رءوسهم، و السلطان ينظر إليهم من مجلسه بالمقعد الذى كان جلس به من أمسه، و سبب صراخ الأسرى و عظيم بكائهم أنه كان فيهم من لا يصدق أنّ ملكهم قد أسر لكثرتهم و تفرقهم فى المراكب، و الاحتفاظ بهم، و عدم اجتماع بعضهم على بعض، فكان إذا قيل لبعضهم إن ملككم معنا أسيرا يضحك، ثم يقول: أين هو؟ فإذا قيل له بهذه المركب و يشار إلى مركب الأمير تغرى بردى المحمودىّ يهزأ بذلك و يتبسم، فلما عاينوه تحقّقوا أسره فهالهم ذلك، و قيل إنّ بعض سبى الفرنج سألت من رجل من المسلمين- لما كسروا الصليب الكبير الذى يعرف به جبل الصليب ببلادهم، و كان هذا الصليب معظما عندهم إلى الغاية- و قالت:

نحن إذا حلف منا رجل أو امرأة على هذا الصّليب باطلا أوذى فى الوقت، و أنتم قد كسر تموه و أحرقتموه و لم يصبكم بأس، ما سبب ذلك؟ فقال لها الرجل: أنتم أطعتم الشيطان فصار يغويكم و يستخفّ بعقولكم، و نحن قد هدانا اللّه للإسلام و أنزل علينا القرآن فلا سبيل له علينا، فعند ما كسرناه بعد أن ذكرنا اسم اللّه تعالى عليه فرّ منه الشيطان و ذهب إلى لعنة اللّه، فقالت المرأة: هو ما قلته، و أسلمت هى و جماعة معها- انتهى.

و لما أوقف جينوس المذكور بالحوش بين يدى السلطان، و أوقف معه جماعة من قناصلة الفرنج ممن كان بمصر و أعمالها، و تكلم الترجمان معه فيما يفدى به نفسه من المال و إلا يقتله السلطان، صمم هو على مقالته الأولى، فالتزم القناصلة عنه بالمال لفدائه من غير تعيين قدر بعينه، ... و لكنهم أجابوا السلطان بالسمع و الطاعة فيما طلبه، و عادوا بجينوس إلى مكانه من الحوش و الترسيم عليه، و كان الذى رسم عليه السّيفى أركماس المؤيدى الخاصكى المعروف بأركماس فرعون، و أقام جينوس بمكانه إلى يوم الأربعاء، فرسم له السلطان ببدلتين من قماشه، و أمر له بعشرين رطل لحم فى كل يوم، و ستة أطيار دجاج، و خمسمائة درهم فلوسا برسم حوائج الطعام، و فسح له فى الاجتماع بمن يختاره من الفرنج و غيرهم، و أدخل إليه جماعة من حواشيه لخدمته، كلّ ذلك و السلطان مصمم على طلب خمسمائة ألف دينار منه يفدى بها نفسه و إلّا يقتله، و الرسل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰۴

تتردّد بينهم من التراجمين و القناصلة إلى أن تقرر الصلح بعد أيّام على أنه يحمل مائتى ألف دينار يقوم منها بمائة ألف دينار عاجلة، و إذا عاد إلى بلاده أرسل بالمائة ألف دينار الأخرى، و ضمنه جماعة فى ذلك، و أنه يقوم فى كل سنة بعشرين ألف دينار جزية، و اشترط جينوس مع السلطان أن يكف عنه طائفة البنادقة و طائفة الكيتلان من الفرنج، فضمن له السلطان ذلك، و انعقد الصلح ثم أطلقه من السجن بعد أيام كما سنذكره فى يومه.

هذا ما كان من أمر صاحب قبرس و غزوه [انتهى].

و أما أمور المملكة فإنه لما كان يوم الخميس حادى عشر شوّال المذكور سافر الشريف بركات [بن حسن] من القاهرة إلى مكّة المشرفة أميرا بها مكان والده [حسن].

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر شوّال خلع السلطان على الأمير إينال الجكمى أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن الأتابك يشبك الأعرج، و كانت شاغرة عنه من يوم صار أتابك العساكر لغيبة إينال هذا فى الجهاد، و خلع على الأمير جرباش الكريمى قاشق حاجب الحجاب باستقراره أمير مجلس عوضا عن إينال الجكمىّ، و خلع على الأمير قرقماس الشعبانى الناصرى باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن جرباش المذكور.

ثم فى ثامن عشره خلع السلطان على الشّريف خشرم بن دوغان بن جعفر الحسينى باستقراره أمير المدينة النبويّة عوضا عن الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جمّاز، على أنه يقوم بخمسة آلاف دينار، و وقع بسبب ولاية خشرم هذا بالمدينة حادثة قبيحة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰۵

و هى أن خشرما المذكور لما قدم المدينة و قد رحل عنها المعزول عنها و هو الشريف عجلان بن نعير لما بلغه عزله، فلم يلبث خشرم بالمدينة غير ليلة واحدة و صبّحه عجلان بجموعه- و قد حشد العربان- و قاتل الشريف خشرما و حصره ثلاثة أيّام حتى كسروه، و دخل العرب المدينة و نهبوا دورها، و شعّثوا أسوارها، و أخذوا ما كان للحجّاج الشاميّين من ودائع و غيرها، و قبضوا على خشرم المذكور ثم أطلقوه بسبب من الأسباب، و استهانوا بحرمة المسجد، و ارتكبوا عظائم. كل ذلك فى أواخر ذى القعدة.

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة قدم الأمير جار قطلو الظاهرى برقوق نائب حلب، فطلع إلى القلعة و قبّل الأرض و خلع السلطان عليه خلعة الاستمرار على نيابته، و استمرّ بالقاهرة إلى يوم السبت أول محرم سنة ثلاثين و ثمانمائة خلع السلطان عليه خلعة السّفر و خرج من يومه إلى محل كفالته،

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۰]

ثم فى يوم الخميس سادس المحرم خلع السلطان على الأمير أزدمر من على خان الظاهرى أحد مقدمى الألوف بديار مصر المعروف بشايا باستقراره فى حجوبية حلب، قلت: درجة إلى أسفل؛ فإنه يستحق ذلك و زيادة، لما كان يشتمل عليه من المساوئ و القبائح، لا أعرف فى أبناء جنسه أقذر منه؛ كان دميم الخلق مذموم الخلق، بشع المنظر، كريه المعاشرة، بخيلا متكبرا، ظالما جبّارا، هذا مع الجبن و الجهل المفرط و عدم التفات الملوك إليه فى كل دولة من الدّول، و عدّ إخراجه من مصر من حسنات الملك الأشرف، و أنا أقول: لو كان الرّجل يرزق على قدر معرفته، و ما يحسنه من الفضائل و الفنون لكانت رتبة أزدمر هذا أن يكون صبيّا لبعض أوباش السّراباتيّة، و قد استوعبنا مساوئه فى ترجمته فى تاريخنا المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى- انتهى.

ثم أخذ السلطان فى الفحص على جائى بك الصّوفىّ على عادته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰۶

و أهلّ شهر ربيع الأوّل، ففى ليلة الجمعة رابعه عمل السلطان المولد النبوىّ بالحوش من قلعة الجبل.

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه أفرج السلطان عن جينوس متملّك قبرس من سجنه بقلعة الجبل، و خلع عليه، و أركبه فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش، و نزل إلى القاهرة فى موكب، و أقام بدار أعدّت له، و قد استقرّ أركماس المؤيّدى المعروف بفرعون مسفّره، و صار يركب من منزله المذكور و يمرّ بشوارع القاهرة و يزور كنائس النّصارى و معابدهم، و يتوجّه إلى حيث اختار من غير حجر عليه، بعد أن أجرى السلطان عليه من الرّواتب ما يقوم به و بمن فى خدمته، هذا و الخدم تأتيه من النصارى و الكتّاب و القناصلة، و حضرت أنا معه فى مجلس فرأيت له ذوقا و معرفة عرفت منه بالحدس كونه لا يعرف باللغة العربية.

و لما كان يوم الخميس سابع جمادى الأولى خلع السلطان على الأمير جرباش الكريمىّ قاشق أمير مجلس باستقراره فى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير قصروه من تمراز بحكم انتقال قصروه إلى نيابة حلب، عوضا عن جار قطلو بحكم عزل جار قطلو و قدومه إلى القاهرة.

و فيه قدم رسول صاحب رودس الفرنجىّ فأركب فرسا و فى صدره صليب و أطلع إلى القلعة، و قبّل الأرض بين يدى السلطان و سأل عن مرسله صاحب رودس أنه طلب الأمان، و أنه يسأل أن يعفى من تجهيز العساكر [الإسلامية] إليه، و أن يقوم للسلطان بما يطلبه منه، و كان السلطان تكلّم قبل تاريخه فى غزوة رودس المذكورة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰۷

ثم فى يوم الخميس خامس جمادى الآخرة خلع السلطان على جينوس بن جاك متملّك قبرس خلعة السّفر.

ثم فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة المذكورة أمسك السلطان الأمير تغرى بردى المحمودىّ رأس نوبة النّوب بعد فراغه من لعب الكرة بالحوش السلطانى، فقبض على تغرى بردى المذكور و هو بقماش لعب الكرة، و قيّد و أخرج من يومه إلى سجن الإسكندرية، و لم يعلم أحد ذنبه عند السلطان حتى و لا- تغرى بردى المذكور؛ فإنى سألته فيما بعد فقال: لا- أعلم على ما ذا أمسكت، غير أن المقريزى ذكر أنه له ذنوب و أسباب فى مسكه نذكرها بعد أن نذكر قصّة مباشره.

و اتّفق فى مسكه حادثة غريبة، و هو أن رجلا من مباشريه يقال له ابن الشّاميّة كان بخدمته، فلمّا بلغه القبض عليه شقّ عليه ذلك، و خرج إلى جهة القلعة ليسلّم عليه فوافى نزوله من القلعة مقيّدا إلى الإسكندرية، فصار يصيح و يبكى و يستغيث و هو ماش معه حتى وصل إلى ساحل النّيل، و وقف حتى أحدر أستاذه تغرى بردى المحمودى فى الحرّاقة إلى جهة الإسكندرية، فلمّا عاين سفره اشتد صراخه إلى أن سقط ميتا، فحمل إلى داره و غسّل و كفّن و دفن.

ثم خلع السلطان على الأمير أركماس الظاهرى باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن تغرى بردى المذكور، و أنعم عليه بإقطاعه أيضا،

و أنعم بإقطاع أركماس المذكور و تقدمته على الأمير قانى باى الأبوبكرىّ الناصرىّ المعروف بالبهلوان ثانى رأس نوبة، و أنعم بطبلخانات قانى باى على سودون ميق الأمير آخور الثانى، و خلع على الأمير إينال العلائى الناصرى باستقراره رأس نوبة ثانيا عوضا عن قانى باى البهلوان المذكور، و إينال هذا هو الملك الأشرف إينال سلطان زماننا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰۸

و أمّا ما وعدنا بذكره من قول المقريزى فى سبب مسك تغرى بردى المذكور قال: و هذا المحمودى من جملة مماليك الملك الناصر فرج، فلما قتل [فرج] خدم عند [الأمير] نوروز الحافظىّ بدمشق، و صار له ميزة عنده، فلما قتل نوروز سجنه الملك المؤيّد شيخ بقلعة المرقب، فما زال محبوسا بها حتى تنكّر المؤيّد على الأمير برسباى الدّقماقى نائب طرابلس و سجنه بالمرقب مع المحمودى، و إينال الشّشمانىّ، فرأى تغرى بردى المحمودى فى ليلة من الليالى مناما يدلّ على أن برسباى يتسلطن، فأعلمه به، فعاهده على أن يقدّمه إذا تسلطن و لا يعترضه بمكروه، فلمّا كان من سلطنة الملك الأشرف برسباى ما كان، و تقدمته للمحمودى فيما مضى، و تمادى الحال إلى أن بات بالقصر على عادته، فقال لبعض من يثق به من المماليك ما تقدّم من منامه بالمرقب و أنه وقع كما رأى [و أنه] أيضا رأى مناما يدلّ على أنه يتسلطن و لا بدّ، فوشى ذلك المملوك به للسلطان فحرّك منه كوامن، منها: أنه صار يقول لما حججنا أحضرت ابن عجلان، و لما مضيت إلى قبرس أسرت ملكها، أين كان الأشرف حتى يقال هذا بسعده؟ و اللّه ما كان هذا إلا بسعدى، و تنقل كل ذلك إلى السلطان- انتهى كلام المقريزى بتمامه.

ثم فى يوم الاثنين أوّل شهر رجب قدم الخبر على السلطان بموت الملك المنصور عبد اللّه ابن الملك الناصر أحمد صاحب اليمن، و أن أخاه ملك بعده و لقّب بالأشرف إسماعيل.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب قدم الأمير جار قطلو المعزول عن نيابة حلب إلى القاهرة، و طلع إلى القلعة، و قبّل الأرض فخلع عليه السلطان باستقراره أمير مجلس عوضا عن جرباش قاشق بحكم انتقال جرباش إلى نيابة طرابلس حسبما تقدم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۰۹

ثم فى تاسع عشر رجب المذكور توجّه الزينى عبد الباسط ناظر الجيش على الهجن إلى حلب لعمارة سورها و لغير ذلك من المهمّات السلطانية بعد ما قدّم عدّة خيول قبل ذلك بأيّام.

ثم فى يوم الخميس أوّل شهر رمضان فتح الجامع الذى أنشأه الأمير جانى بك الأشرفى الدّوادار الثانى بالشارع الأعظم خارج باب زويلة بخط القربيّين، و أقيم به الجمعة فى يوم الجمعة ثانيه.

ثم فى سابع عشر شهر رمضان المذكور قدم عبد الباسط إلى القاهرة من حلب و طلع إلى القلعة، و خلع السلطان عليه.

ثم فى ثالث عشرينه طلع زين الدين عبد الباسط بهديّة إلى السلطان فيها مائتا فرس، و حلى كثير ما بين زركش و لؤلؤ و قماش مذهّب برسم السلطان و ثياب صوف و فرو و غيره.

ثم فى عاشر ذى القعدة قدم الخبر على السلطان بأن قاضى قضاة دمشق نجم الدين عمر بن حجّى وجد مذبوحا على فراشه ببستانه بالنّيرب خارج دمشق، و لم يعرف قاتله و اتّهم الناس الشريف كاتب سرّ دمشق ابن الكشك و عبد الباسط بالممالأة على قتله، و راحت على من راحت، و كان ابن حجّىّ المذكور من أعيان أهل دمشق و فضلائهم، و قد تقدّم من ذكره نبذة فى ولايته كتابة سرّ مصر قبل تاريخه.

ثم فى رابع عشر ذى القعدة، خلع السلطان على الأمير قانى باى البهلوان أحد مقدّمى الألوف بمصر باستقراره فى نيابة ملطية زيادة على ما بيده من إقطاع تقدمة ألف بديار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۰

مصر عوضا عن أزدمر شايا المقدّم ذكره لعجزه عن القيام بقتال التّركمان، و أعيد أزدمر شايا إلى إقطاعه بحلب كما كان أوّلا.

ثم فى يوم الاثنين سلخ ذى القعدة خلع السلطان على بهاء الدين محمد ابن القاضى نجم الدين عمر بن حجى باستقراره قاضى قضاة دمشق عوضا عن والده بحكم وفاته، و ولى بهاء الدين هذا القضاء قبل أن يستكمل عذاره.

ثم فى سابع عشرين ذى الحجة قدم مبشّر الحاج و أخبر بسلامة الحاجّ و رخاء الأسعار بمكة، و أنه قرىء مرسوم السلطان بمكة المشرّفة فى الملأ بمنع الباعة من بسط البضائع أيام الموسم فى المسجد الحرام، و من ضرب الناس الخيام بالمسجد المذكور، و من تحويل المنبر فى يوم الجمعة و العيدين من مكانه إلى جانب الكعبة حتى يسند إليها، فأمر أن يترك مكانه مسامتا لمقام إبراهيم الخليل عليه السلام، و يخطب الخطيب عليه هناك، و أن تسدّ أبواب المسجد بعد انقضاء الموسم إلا أربعة أبواب من كل جهة باب واحد، و أن تسدّ الأبواب الشارعة من البيوت إلى سطح المسجد، فامتثل جميع ذلك.

قال المقريزى: و أشبه هذا قول عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنه و قد سأله رجل عن دم البراغيث فقال: عجبا لكم يا أهل العراق تقتلون الحسين بن على و تسألون عن دم البراغيث!! و ذلك أن مكة استقرّت دار مكس حتى إنه يوم عرفة قام المشاعلىّ- و الناس بذلك الموقف العظيم يسألون اللّه مغفرة ذنوبهم- فنادى معاشر الناس كافة، من اشترى بضاعة و سافر بها إلى غير القاهرة حلّ دمه و ماله للسلطان، فأخذ التجار القادمون من الأقطار حتى صاروا مع الركب المصرى على ما جرت به هذه العادة المستجدة منذ سنين لتؤخذ منهم مكوس بضائعهم، ثم إذا ساروا من القاهرة إلى بلادهم من البصرة و الكوفة و العراق أخذ منهم المكس ببلاد الشّام و غيرها، فهذا لا ينكر و تلك الأمور بعثنا بإنكارها- انتهى كلام المقريزى.

قلت: أنا لا أتابعه على ما أعاب، و أبلق خير من أسود، و كونه رسم بردّ التجار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۱

إلى الدّيار المصرية لتؤخذ منهم المكوس لا- يلزم أنه لا- يفعل معروفا آخر، و أما جميع ما أبطله و رسم بمنعه ففيه غاية الصلاح و التعظيم للبيت العتيق، أما منع الباعة بالحرم فكان من أكبر [المصالح و] المعروف، فإنه كان يقوم الشخص فى طوافه و عبادته و أذنه ملأى من صياح الباعة و الغوغاء من كثرة ازدحام الشّراة، و أما نصب الخيام فكان من أكبر القبائح، و لعل اللّه تعالى يغفر للملك الأشرف جميع ذنوبه بإبطال ذلك من الحرم الشريف، فإنه قيل إن بعض الناس كان إذا نصب خيامه بالمسجد الحرام نصب به أيضا بيت الراحة و حفر له حفرة بالحرم، و فى هذا كفاية، و أما تحويل المنبر فإنه قيل للسلطان إن المنبر فى غاية ما يكون من الثقل، و أنه كلما ألصق بالبيت الشريف انزعج منه و تصدّع، فمنع بسبب ذلك، و قد صار الآن يحول إلى القرب من البيت، غير أنه لا يلصق به، فحصلت المصلحة من الجهتين، و أما غلق أبواب المسجد فى غير أيّام الموسم إلا أربعة فيعرف فائدة ذلك من جاوره بمكة، و يطول الشرح فى ذكر ما يتأتى من ذلك من المفاسد، و إن كان فيه بعض مصلحة لسكان مكة- انتهى.

ثم فى رابع عشرين ذى الحجة قبض بالمدينة على أميرها الشريف خشرم بن دوغان ابن جعفر بن هبة اللّه بن جمّاز بن منصور بن جمّاز، فإنه لم يقم بالمبلغ الذى وعد به، و استقرّ عوضه فى إمرة المدينة الشريفة مانع بن على بن عطية بن منصور بن جمّاز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنّأ بن داود بن قاسم بن عبد اللّه بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على بن أبى طالب [كرم اللّه وجهه].

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۱]

ثم فى يوم الجمعة ثالث المحرم سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة قدم الحمل من جزيرة قبرس و مبلغه خمسون ألف دينار مشخّصة، فرسم السلطان بضربها دنانير أشرفيّة، فضربت بقلعة الجبل و السلطان ينظر إليها إلى أن تمّت.

ثم فى يوم السبت حادى عشر المحرّم المذكور ركب السلطان من قلعة الجبل بغير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۲

قماش الخدمة و نزل إلى دار الأمير جانى بك الأشرفى الدّوادار الثانى بحدرة البقر ليعوده فى مرضه.

ثم فى يوم الأربعاء ثانى عشرينه قدم الركب الأوّل من الحاج، و قدم المحمل من الغد ببقية الحاجّ، و معهم الشريف خشرم فى الحديد، و قدم معهم أيضا الأمير بكتمر السّعدى من المدينة، و كان له بها من العام الماضى.

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر من سنة إحدى و ثلاثين خلع السلطان على قاضى القضاة محبّ الدين أحمد بن نصر اللّه البغدادى الحنبلى، و أعيد إلى قضاء الحنابلة بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز الحنبلى و لم يكن عزل عزّ الدين المذكور لسوء سيرته بل إنه سار فى القضاء على طريق غير معتادة، و هو أنه صار يمشى فى الأسواق و يشترى ما يحتاجه بيده من الأسواق، و إذا ركب أردف خلفه على بغلته عبده، و يمر على هذه الهيئة بجميع شوارع القاهرة، و كان كثير التردد إلىّ فى كل وقت، لأنه كان من جمله أصحاب الوالد، فكان يأتى من المدرسة الصالحيّة ماشيا، و يجلس حيث انتهى به المجلس، فلم يحسن ذلك ببال أعيان الدّولة، و حملوه على أنه يفعل ذلك تعمدا ليقال، و قالوا للسلطان- و كان له إليه ميل زائد-: هذا مجنون، و لا زالوا به حتى عزله و أعاد القاضى محب الدين.

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر المذكور ركب السلطان من القلعة بغير قماش الخدمة- و قد صار ركوب السلطان بغير قماش الخدمة عادة، و كان يقبح ذلك فى سالف الأعصار، و أول من فعل ذلك الملك الناصر فرج، ثم المؤيد، ثم الأشرف [هذا].

انتهى- و سار حتى شقّ القاهرة و دخل من باب زويلة و خرج من باب النّصر إلى خليج الزعفران، فرأى البستان الذى أنشأه هناك، و عاد من خارج القاهرة على تربته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۳

التى عمّرها بجوار تربة الملك الظاهر برقوق بالصحراء ثم سار حتى طلع إلى القلعة، ثم فى ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الأوّل قرىء المولد النبوىّ بالحوش السلطانى من قلعة الجبل على العادة.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأوّل المذكور أنعم السلطان بإقطاع الأمير بكتمر السعدى على الأمير قجقار السيفى بكتمر جلّق الزردكاش المعروف بجغتاى،- و الإقطاع إمرة طبلخاناه- بعد موت بكتمر السّعدىّ، و كان بكتمر من محاسن الدّهر معدودا من أرباب الكمالات، كان فقيها جنديا شجاعا عالما، هينا قويا عاقلا، مقداما عفيفا لطيفا، لا أعلم فى أبناء جنسه من يدانيه أو يقاربه فى كثرة محاسنه، صحبته سنين، و انتفعت بفضله و معرفته و أدبه، و قد استوعبنا ترجمته فى [تاريخنا] المنهل الصافى، و يأتى ذكره أيضا فى الحوادث من هذا الكتاب فى محله إن شاء اللّه تعالى، و لهو أحقّ بقول القائل: [الكامل]

عقم النّساء فما يلدن شبيهه إنّ النساء بمثله عقم

ثم فى آخر شهر ربيع الأوّل استقر تمربای التّمربغاوى الدوادار الثالث دوادارا ثانيا بعد موت الأمير جانى بك [الأشرفى] الدّوادار، و لم ينعم عليه بإمرة إلا بعد مدة طويلة أنعم عليه بإمرة عشرة، و أما جانى بك يأتى ذكره فى الوفيات مطوّلا [إن شاء اللّه تعالى]

ثم فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة تشكّى التجار الشاميّون من حملهم البضائع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۴

التى يشترونها من بندر جدّة إلى القاهرة، فوقع الاتفاق على أن يؤخذ منهم بمكّة عن كل حمل- قلّ ثمنه أو كثر- ثلاثة دنانير و نصف، و أن يعفوا عن حمل ما يقبضونه من جدّة إلى مصر، فإذا حملوا ذلك إلى دمشق أخذ منهم مكسها هناك على ما جرت به العادة، و تم ذلك.

قال المقريزى: و فى هذا الشهر- يعنى عن جمادى الأولى من سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة- كانت الفتنة الكبيرة بمدينة تعز من اليمن؛ و ذلك أن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس ابن المجاهد على ابن المؤيد داود ابن المظفر يوسف ابن المنصور عمر بن على بن رسول [صاحب اليمن] لما مات قام من بعده ابنه [الملك الناصر أحمد ابن الأشرف إسماعيل، و قام بعد

الناصر أحمد ابنه] الملك المنصور عبد اللّه فى جمادى الآخرة سنة سبع و عشرين و ثمانمائة، و مات فى جمادى الآخرة سنة ثلاثين و ثمانمائة، فأقيم بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر فتغيّرت عليه نيّات الجند كافة من أجل وزيره شرف الدين إسماعيل بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عمر العلوى، فإنه أخّر صرف جوامكهم و مرتّباتهم، فتغيرت منه القلوب، و كثرت حسّاده لاستبداه على السلطان و انفراده بالتصرّف دونهم، و كان يليه فى الرّتبة الأمير شمس الدين على بن الحسام ثم القاضى نور الدين على المحالبى مشدّ الاستيفاء، فلما اشتدّ الأمر على العسكر و كثرت إهانة الوزير لهم. و إطراحه جانبهم ضاقت عليهم الأحوال حتى كادوا أن يموتوا جزعا، فاتّفق تجهيز خزانة من عدن و برز الأمر بتوجّه طائفة من العبيد و الأتراك إليها لتلقّيها، فسألوا أن ينفق فيهم أربعة دراهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۵

لكل [واحد] منهم يرتفق بها، فامتنع الوزير ابن العلوىّ من ذلك، و قال:

ليمضوا غصبا إن كان لهم غرض فى الخدمة، و حين وصول الخزانة يكون خيرا و إلا ففسح اللّه لهم فما للدهر بهم حاجة، و السلطان غنىّ عنهم، فهيّج هذا القول خفاء بواطنهم، و تحالف العبيد و الترك على الفتك بالوزير، و إثارة فتنة، فبلغ الخبر السلطان فأعلم به الوزير، فقال: ما يسوّوا شيئا، بل نشنق كلّ عشرة فى موضع، و هم أعجز من ذلك.

فلما كان يوم الخميس تاسع جمادى الأولى هذه قبيل المغرب هجم جماعة من العبيد و الترك دار العدل بتعزّ، و افترقوا أربع فرق: فرقة دخلت من باب الدار، و فرقة دخلت من باب السر، و فرقة وقفت تحت الدار، و فرقة أخذت بجانب آخر، فخرج إليهم الأمير سنقر أمير جاندار فهبروه بالسّيوف حتى هلك و قتلوا معه عليا المحالبى مشدّ الدّواوين و عدّة رجال، ثم طلعوا إلى الأشرف و قد اختفى بين نسائه و تزيّا بزيّهن فأخذوه، و مضوا إلى الوزير العلوى فقال لهم: ما لكم فى قتلى فائدة، أنا أنفق على العسكر نفقة شهرين، فمضوا إلى الأمير شمس الدين على بن الحسام فقبضوا عليه و قد اختفى، و سجنوا الأشرف فى طبقة المماليك و وكلوا به، و سجنوا ابن العلوى الوزير و ابن الحسام قريبا من الأشرف و وكلوا بهما، و قد قيدوا الجميع، و صار كبير هذه الفتنة برقوق من جماعة الأتراك، فصعد هو و جماعة ليخرج الملك الظاهر يحيى ابن الأشرف إسماعيل بن عباس من تعبات، فامتنع أمير البلد من الفتح ليلا، و بعث الظاهر إلى برقوق أن يمهل إلى الصبح، فنزل برقوق و نادى فى البلد بالأمان و الاطمئنان و البيع و الشراء، و أن السلطان هو الملك الظّاهر يحيى بن الأشرف، هذا و قد نهب العسكر عند دخولهم دار العدل جميع ما فى دار السلطنة، و أفحشوا فى نهبهم؛ فسلبوا الحريم ما عليهن، و انتهكوا منهن ما حرّم اللّه، و لم يدع فى الدار ما قيمته الدّرهم الفرد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۶

فلما أصبح يوم الجمعة عاشره اجتمع بدار العدل التّرك و العبيد و طلبوا بنى زياد و بنى السنبلى و الخدّام و سائر أمراء الدّولة و الأعيان، فلما تكامل جمعهم وقع بينهم الكلام فيمن يقيمونه، فقال بنو زياد: و ما ثمّ غير يحيى فاطلعوا له هذه الساعة، فقام الأمير زين الدين جيّاش الكاملى و الأمير برقوق و طلعا إلى تعبات فى جماعة من الخدّام و الأجناد فإذا الأبواب مغلقة، فصاحوا بصاحب البلد حتى فتح لهم، و دخلوا إلى القصر و سلّموا على الظاهر يحيى بالسلطنة، و سألوه أن ينزل معهم إلى دار العدل، فقال: حتى يصل العسكر أجمع، ففكّوا القيد من رجليه، و طلبوا العسكر بأسرهم، فطلعوا بأجمعهم و أطلعوا معهم بعشرة جنائب، فتقدّم الترك و العبيد و قالوا للظاهر:

لا نبايعك حتى تحلف لنا أنّك لا يحدث علينا منك شىء بسبب هذه الفعلة و لا ما سبق قبلها، فحلف لهم و هم يردّدون عليه الأيمان، و ذلك بحضرة قاضى القضاة موفّق الدين على بن الناشرى، ثم حلفوا له على ما يحبّ و يختار، فلما انقضى الحلف و تكامل العسكر ركب و نزل إلى دار العدل بأبهة السلطنة، و دخلها بعد صلاة الجمعة، فكان يوما مشهودا، و عندما استقرّ بالدار أمر بإرسال ابن أخيه الأشرف إسماعيل إلى تعبات فطلعوا به و قيّدوه بالقيد الذى كان الظّاهر يحيى مقيّدا به و سجنوه بالدّار التى كان [الظاهر

مسجونا] بها، ثم حمل بعد أيّام إلى الدّملوة و معه أمّه و جاريته، و أنعم السلطان على أخيه الملك الأفضل عباس بما كان له، و خلع عليه و جعله نائب السلطنة كما كان أوّل دولة الناصر و خمدت الفتنة.

و كان الذى حرّك هذه الفتنة بنو زياد، فقام أحمد بن محمد بن زياد الكاملى بأعباء هذه الفتنة لحنقه من الوزير ابن العلوى، فإنه كان قد مالأ على قتل أخيه جيّاش و خذّل عن الأخذ بثأره، و صار يمتهن بنى زياد، ثم ألزم الوزير ابن العلوى و ابن الحسام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۷

بحمل المال، و عصرا على كعابهما و أصداغهما، و ربطا من تحت إبطيهما و علّقا منكّسين، و ضربا بالشيب و العصىّ و همايوردان المال، فأخذ من ابن العلوى- ما بين نقد و عروض- ثمانون ألف دينار، و من ابن الحسام مبلغ ثلاثين ألف دينار، و استقرّ الأمير برقوق أمير جاندار، و استقر الأمير بدر الدين محمد الشّمسى أتابك العساكر، و استقرّ ابنه العفيف أمير آخور، ثم استقرّ الأمير بدر الدين المذكور أستادارا، و شرع فى النفقة على العسكر، و ظهر من السلطان نبل و كرم و شهامة بحيث أطاعته العساكر بأجمعهم، فإن له قوة و شجاعة حتى [قيل] إن قوسه يعجز من عندهم من التّرك عن جرّه، و مدحه الفقيه يحيى بن رويك بقصيدة أولها: [الوافر]

بدولة ملكنا يحيى اليمانى بلغنا ما نريد من الأمانى

و عدّة القصيدة واحد و أربعون بيتا، و أجيز عليها بألف دينار. و بهذه الكائنة اختلّ ملك بنى رسول من اليمن- انتهى كلام المقريزى.

قلت: و قد خرجنا عن المقصود بطول هذه الحكاية، غير أن فى ذكرها نوعا من الأخبار و التعريف بالممالك، و لنرجع إلى ما نحن فيه من أحوال الملك الأشرف برسباى صاحب الترجمة.

و لما كان يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة خلع السلطان على الأمير جارقطلو أمير مجلس باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية بعد موت الأمير الكبير يشبك السّاقى الأعرج، و كان يشبك الساقى المذكور من أفراد العالم، و هو أحد من أدركناه من الملوك من أهل المعرفة و الذّوق و الفضل و الرأى و التدبير، كما سنبينه فى ترجمة وفاته من هذا الكتاب [إن شاء اللّه].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۸

ثم فى يوم السبت عاشر جمادى الآخرة المذكورة كتب [السلطان] بإحضار جرباش الكريمى المعروف بقاشق نائب طرابلس ليستقرّ أمير مجلس على عادته أوّلا- عوضا عن الأمير الكبير جارقطلو، و كتب إلى الأمير الكبير [طربای] الظاهرى المقيم بالقدس بطّالا باستقراره فى نيابة طرابلس.

ثم فى يوم السبت أوّل شهر رجب عمل السلطان الخدمة بالإيوان بدار العدل من القلعة، و أحضرت رسل مراد بك بن عثمان متملك برصا و أدر نابولى و غيرهما من ممالك الرّوم، فكان موكبا جليلا أركب فيه الأمراء و المماليك السلطانية و أجناد الحلقة و غيرهم على عادة هيئة خدمة الإيوان من تلك الأشياء المهولة، و قد بطل خدم الإيوان من أيّام الملك الظاهر جقمق، و ذهب من كان يعرف ترتيبه، حتى لو أراد أحد من الملوك أن يفعله لا يمكنه ذلك.

ثم فى سابع شهر رجب المذكور خلع السلطان على القاضى كمال الدين بن البارزىّ- المعزول قبل تاريخه عن كتابة السّرّ ثم عن نظر الجيش بالديار المصرية- باستقراره فى كتابة سرّ دمشق عوضا عن بدر الدين حسين بحكم وفاته، من غير سعى فى ذلك، بل طلبه السلطان و ولّاه، و كان القاضى كمال الدين المذكور من يوم عزل من وظيفة نظر الجيش بعد كتابة السّرّ ملازما لداره على أجمل حالة، و أحسن طريقة من الاشتغال بالعلم و الوقار و السكينة، و هو على هيئة عمله من الحشم و الخدم، و بسط يديه بالإحسان لكل أحد، و ترداد الأكابر و الأعيان و الفضلاء إلى بابه، و سافر فى ثانى عشرينه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۱۹

ثم فى حادى عشره أدير محمل الحاج على العادة فى كل سنة.

ثم فى ثالث عشرينه قدم الأمير جرباش الكريمى معزولا عن نيابة طرابلس فخلع السلطان عليه باستقراره أمير مجلس على عادته أوّلا،

كل ذلك و السلطان فى قلق من جهة جانى بك الصّوفىّ.

ثم فى عشرين شعبان خلع السلطان على الأمير قانصوه النّوروزىّ أحد أمراء الطبلخانات باستقراره فى نيابة طرسوس و أضيف إقطاعه إلى الديوان المفرد.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شوّال أمسك السلطان الأمير قطج من تمراز أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية، ثم الأمير جرباش الكريمى قاشق أمير مجلس، فحمل قطج فى الحديد إلى الإسكندرية فسجن بها، و أخرج جرباش الكريمى بغير قيد إلى ثغر دمياط بطالا، كل ذلك بسبب جانى بك الصّوفىّ، و لما تحدّت السلطان نفسه بما يفعله من كثرة قلقه منه، و لهذا السبب أيضا أخرج قانصوه و غيره، و يأتى ذكر آخرين.

ثم خلع السلطان على الأمير إينال العلائى الناصرى رأس نوبة ثانى باستقراره فى نيابة غزّة عوضا عن تمراز القرمشى بحكم قدوم تمراز للدّيار المصرية، و أنعم السلطان بإقطاع إينال المذكور على الأمير تمربای التّمر بغاوىّ الدّوادار الثانى، ثم كتب بإحضار الأمير بيبغا المظفرى من القدس، و كان نقل إلى القدس من دمياط من نحو شهر واحد، فقدم من القدس إلى القاهرة فى يوم الخميس حادى عشرين ذى القعدة و طلع إلى القلعة، و خلع السلطان عليه باستقراره أمير مجلس عوضا عن جرباش الكريمى قاشق، و منزلة أمير مجلس فى الجلوس عند السّلطان يكون ثانى الميمنة تحت الأمير الكبير، فلما ولى بيبغا هذا إمرة مجلس أجلسه السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۰

على الميسرة فوق الأمير إينال الجكمى أمير سلاح لما سبق له من ولايته أتابكيّة العساكر بالديار المصرية قبل تاريخه، فصار فى الحقيقة رتبته أعظم من رتبة الأمير الكبير جار قطلو بجلوسه فوق أمير سلاح؛ لأن الأمير الكبير لا يمكنه الجلوس فوق أمير سلاح إلا لضرورة، و صار بيبغا هذا دائما جلوسه فوقه، غير أن إقطاع الأمير الكبير أكثر متحصلا من إقطاعه، و أيضا لالتفات السلطان إليه، فإنه كان أكثر كلامه فى الموكب السلطانى معه فى كل تعلقات المملكة، و ليس ذلك لمحبّته فيه غير أنه كان يداريه بذلك اتّقاء فحشه، و كان سبب القبض عليه أوّلا أن السلطان شكاله بعض الأجناد من ظلم كاشف التّراب، فقال الملك الأشرف: الكاشف ماله منفعة، فبادره بيبغا هذا فى الملأ و قال له: أنت ما عملت كاشف ما تعرف، فعظم ذلك على الأشرف و أسرّها فى نفسه، ثم قبض عليه، و كذا كان وقع لبيبغا المذكور مع الملك المؤيّد، حتى قبض عليه أيضا و حبسه، و كان هذا شأنه المغالظة مع الملوك فى الكلام، غير أنه كان مناصحا للملوك ظاهرا و باطنا، و لهذا كانت الملوك لا تبرح تغضب عليه ثم ترضى؛ لعلمهم بسلامة باطنه، و كان الملك الأشرف يمازحه فى بعض الأحيان، و يسلّط عليه بعض الچراكسة بأن يزدرى جنس التّتار و يعظّم الچراكسة، فإذا سمع بيبغا ذلك سبّ القائل و هجر عليه، و أخذ فى تفضيل الأتراك على طائفة الچراكسة فى الشّجاعة و الكرم و العظمة، فيشير عليه بعض أمراء الأتراك بالكف عن ذلك، فلا يلتفت و يمعن، و الملك الأشرف يضحك [من ذلك] و يساعده على غرضه حتى يسكت، و قيل إنه جلس مرّة فى مجلس أنس مع جماعة من الأمراء فأخذ بيبغا فى تعظيم ملك التّتارچنكز خان، و زاد و أمعن و اخترق اختراقات عجيبة، فقال له الأمير طقز الظّاهرىّ الچركسىّ: و أيش هو چنكز خان؟ فلما سمع بيبغا ذلك أخذ الطّبر و أراد قتل طقز حقيقة، و قال له: كفرت، فأعاقه الأمراء عنه حتى قام طقز من المجلس و راح إلى حال سبيله، و قيل إنه لم يجتمع به بعد ذلك، و مع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۱

هذا كلّه كان لجنونه طلاوة و لانحرافه حلاوة، على أنه كان من عظماء الملوك و أحسنها طريقة.

ثم فى يوم الخميس سادس ذى الحجة من سنة إحدى و ثلاثين المذكورة أمسك السلطان الأمير أزبك المحمدى الدّوادار الكبير، و أخرجه من ليلته بطّالا إلى القدس بعد أن قبض [السلطان] على عدّة من خاصّكيّته، و لذلك أسباب أعظمها أمر جانى بك الصّوفىّ و أشياء أخر، منها: أن فى أواخر ذى القعدة بلغ السلطان أن جماعة من مماليكه و خاصّكيّته يريدون الفتك به و قتله ليلا، فقبض على جماعة منهم السّيفى سنطباى الأشرفى و غيره فى أيّام متفرقة، و نفى جماعة منهم إلى الشام و قوص بعد أن عاقب جماعة منهم،

فكثرت القالة فى ذلك، قيل إنه سأل بعضهم بأن قال: لو قتلتمونى من الذى تنصّبونه بعدى فى السلطنة؟ فقالوا: الأمير أزبك، و قيل غير ذلك، و أخذ السلطان فى الاستعداد و الحذر، و سقط عليه أيضا مرارا سهام نشّاب من أطباق المماليك السلطانية، فهذا كان السبب لقبض أزبك و غيره، و أنا أقول: إن جميع ما وقع من مسك الأمراء، و ضرب جماعة من الخاصّكيّة بالمقارع، و نفى بعضهم إنما هو لسبب جانى بك الصّوفى لا غير.

ثم فى يوم السبت ثامنه خلع السّلطان على الأمير أركماس الظاهرى رأس نوبة النّوب باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن أزبك المذكور، و خلع على الأمير تمراز القرمشىّ المعزول عن نيابة غزّة باستقراره رأس نوبة، و أنعم عليه بإقطاع أركماس المذكور، و أنعم بإقطاع تمراز الذى كان السلطان أنعم عليه به بعد مجيئه من غزّة و هو تقدمة ألف أيضا على الأمير يشبك السّودونى شاد الشراب خاناه، و أنعم بطبلخانات يشبك السّودونى على الأمير قراجا الأشرفى الخازندار، و خلع السلطان فى هذه الأيّام على صفىّ الدين جوهر السّيفى قنقبای اللّالا باستقراره خازندارا عوضا عن الأمير خشقدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۲

الظاهرى الرّومى بحكم انتقاله زمّاما بعد موت الأمير كافور الشّبلى الصّرغتمشىّ الرّومى بعد وفاته فى السنة الماضية، و كانت وظيفة الخازندارية شاغرة من يوم تاريخه، و السلطان ينظر فيمن يولّيه من الخدام من قدماء خدام الملوك فرشّح مرجان خادم الوالد فخافه الخدّام من شدّة بأسه و حوّلوا الأشرف عنه، و كان الطّواشى جوهر الجلبّانىّ الحبشىّ لالا ابن السلطان له حنوّ و صحبة قديمة بجوهر هذا فتكلّم السلطان بسببه و نغته بالدين [و العفّة] و العقل و التّدبير، و لا زال بالسلطان حتى طلبه و ولّاه الخازندارية دفعة واحدة؛ فإنه كان من أصاغر الخدّام لم تسبق له رئاسة قبل ذلك، و إنما كان يعرف بين الخدام بأخى اللالا، فنال جوهر هذا من الحرمة و الوجاهة و الاختصاص بالملك الأشرف ما لم ينله خادم قبله- انتهى.

ثم فى سابع عشرين ذى الحجة من سنة إحدى و ثلاثين المذكورة قدم مبشّر الحاج العراقى و أخبر بسلامة الحاج، و أنه قدم محمل العراق فى أربعمائة جمل جهّزه السلطان حسين بن على ابن السلطان أحمد بن أويس من الحلّة، و كان السلطان حسين هذا قد استولى على ششتر و الحلّة، و صاهر العرب فقوى بأسه بهم، و قاتل شاه محمد ابن قرا يوسف صاحب بغداد و تمّ أسره بهذه البلاد المذكورة، و جهّز الحاج و كان له سنين قد انقطع لاستيلاء هذا الزّنديق شاه محمد بن قرا يوسف [على العراق]، فإنه كان محلول العقيدة لا يتديّن بدين، و قتل العلماء و أباد الناس، و هو أحد أسباب خراب بغداد و العراق هو و أخوته كما سيأتى ذكره، و ذكر أقاربه فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۳

و فيات هذا الكتاب عند وفاتهم، و ذهاب روحهم الخبيثة اللعينة إلى جهنم و بئس المصير.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۲]

اشارة

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر المحرم سنة اثنتين و ثلاثين و ثمانمائة حدث مع غروب الشمس برق و رعد شديد متوال، ثم مطر غزير خارج عن الحدّ، و كان الوقت فى أثناء فصل الخريف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۴

ذكر قتلة الخواجا نور الدين على التبريزى العجمى المتوجه برسالة الحطى ملك الحبشة إلى ملوك الفرنج

و لمّا كان يوم الثلاثاء رابع عشرين جمادى الأولى من سنة اثنتين و ثلاثين و ثمانمائة استدعى السلطان قضاة الشرع الشريف إلى بين

يديه فاجتمعوا، و ندب السلطان قاضى القضاة شمس الدين محمدا البساطىّ المالكى للكشف عن أمره و إمضاء حكم اللّه فيه، و كان التّبريزى مسجونا فى سجن السلطان، فنقله القاضى من سجن السلطان إلى سجنه، و ادّعى عليه بالكفر و بأمور شنيعة، و قامت عليه بينة معتبرة بذلك، فحكم بإراقة دمه، فشهّر فى يوم الأربعاء خامس عشرين جمادى الأولى المذكورة على جمل بالقاهرة و مصر و بولاق، و نودى عليه: هذا جزاء من يجلب السلاح إلى بلاد العدوّ، و يلعب بالدّينين، و صار و هو راكب الجمل يتشاهد و يقرأ القرآن و يشهد الناس أنه باق على دين الإسلام، و الخلق صحبته أفواجا، و من الناس من يبكى لبكائه، و هم العامة الجهلة، و الذى أقوله فى حقه: إنه كان زنديقا ضالّا مستخفّا بدين الإسلام، و لا زالوا به إلى أن وصلوا إلى بين القصرين فأنزل عن الجمل و أقعد تحت شبّاك المدرسة الصالحية و ضربت عنقه فى الملإ من الخلائق التى لا يعلم عددها إلا اللّه تعالى- فنسأل اللّه السلامة فى الدين، و الموت على الإسلام.

و كان خبر هذا التّبريزىّ أنه كان أوّلا من جملة تجّار الأعاجم بمصر و غيرها، و كان يجول فى البلاد بسبب المتجر على عادة التجار، فاتّفق أنه توجّه إلى بلاد الحبشة فحصل له بها الرّبح الهائل المتضاعف، و كان فى نفسه قليل الدين مع جهل و إسراف فطلب الزيادة فى المال، فلم يرم بوصله إلى مراده إلا أن يتقرّب إلى الحطىّ ملك الحبشة بالتحف، فصار يأتيه بأشياء نادرة لطيفة؛ من ذلك أنه صار يصنع له الصّلبان من الذّهب المرصّع بالفصوص الثمينة، و يحملها إليه فى غاية الاحترام و التّعظيم كما هى عادة النّصارى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۵

فى تعظيمهم للصليب، و أشياء من هذه المقولة، ثم ما كفاه ذلك حتى [إنه] صار يبتاع السلاح المثمّن من الخوذ و السّيوف الهائلة و الزرديات و البكاتر بأغلى الأثمان و يتوجّه بها إلى بلاد الحبشة، و صار يهوّن عليهم أمر المسلمين، و يعرفهم ما المسلمون فيه بكل ما تصل القدرة إليه، فتقرّب بذلك من الحطّى حتى صار عنده بمنزلة عظيمة، فعند ذلك ندبه الحطّى بكتابه إلى ملوك الفرنج عند ما بلغه أخذ قبرس و أسر ملكها جينوس يحثّهم فيه على القيام معه لإزالة دين الإسلام و غزو المسلمين و إقامة الملّة العيسوية و نصرتها، و أنه يسير فى بلاد الحبشة فى البرّ بعساكره، و أن الفرنج تسير فى البحر بعساكرها فى وقت معيّن إلى سواحل الإسلام، و حمّله مع ذلك مشافهات، فخرج التّبريزى هذا من بلاد الحطّى بكتابه و بما حمله من المشافهات لملوك الفرنج بعزم و اجتهاد و سلك فى مسيره من بلاد الحبشه البرّيّة حتى صار من وراء الواحات [ثم سلك من وراء الواحات] إلى بلاد المغرب، و ركب منها البحر إلى بلاد الفرنج، و أوصل إليهم كتاب الحطّىّ و ما معه من المشافهات، و دعاهم للقيام مع الحطّىّ فى إزالة الإسلام و أهله، و استحثهم فى ذلك، فأجابه غالبهم، و أنعموا عليه بأشياء كثيرة، فاستعمل بتلك البلاد عدّة ثياب مخمّل مذهّبة باسم الحطّىّ، و رقمها بالصلبان؛ فإنه شعارهم.

قلت: لولا أنه داخلهم فى كفرهم، و شاركهم فى مأكلهم و مشربهم ما طابت نفوسهم لإظهار أسرارهم عليه، و كانوا يقولون: هذا رجل مسلم يمكن أنه يتجسّس أخبارنا و ينقلها للمسلمين ليكونوا منا على حذر، و ربما أمسكوه بل و قتلوه بالكلية- انتهى.

ثم خرج من بلاد الفرنج و سار فى البحر حتى قدم الإسكندرية و معه الثياب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۶

المذكورة و رهبان من رهبان الحبشة، و كان له عدّة عبيد، و فيهم رجل دين فنمّ عليه بما فعله، و دلّهم على ما معه من القماش و غيره، فأحيط بمركبه و بجميع ما فيها فوجدوا بها ما قاله العبد المذكور، فحمل هو و الرّهبان و جميع ما معه إلى القاهرة، فسعى بمال كبير فى إبقاء مهجته و ساعده فى ذلك ممّن يتّهم فى دينه، فلم يقبل السلطان ذلك، و أمر به فحبس ثم قتل حسبما ذكرناه [عليه من اللّه ما يستحقه] انتهى.

ثم فى يوم الخميس تاسع شهر رجب خلع السلطان على جلال الدين محمد ابن القاضى بدر الدين محمد بن مزهر باستقراره فى وظيفة كتابة السّرّ بالديار المصرية عوضا عن والده بحكم وفاته، و له من العمر دون العشرين سنة و لم يطر شاربه، و خلع السلطان على القاضى شرف الدين أبى بكر بن سليمان سبط ابن العجمى المعروف بالأشقر أحد أعيان موقّعى الدّست باستقراره نائب كاتب السّرّ، ليقوم بأعباء الديوان عن هذا الشاب لعدم معرفته و قلّة دربته بهذه الوظيفة، و كانت ولاية جلال الدين المذكور لكتابة السّرّ على حمل

تسعين ألف دينار من تركة أبيه.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرين شهر رجب المذكور قدم الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة و صحبته القاضى كمال الدين محمد بن البارزىّ كاتب سر دمشق، و طلعا إلى القلعة فخلع السلطان عليهما خلع الاستمرار، و اجتمع به غير مرّة: أعنى بسودون من عبد الرحمن، فكلّمه سودون فيما يفعله مماليكه الجلبان بالمباشرين و غيرهم، و خوفّه عاقبة المماليك القرانيص من ذلك، فقال له الملك الأشرف: قد عجزت عن إصلاحهم، ثم كشف رأسه و دعا عليهم بالفناء و الموت غير مرة، فقال له الأتابك جارقطلو: ضع فيهم السيف و أقم عوضهم، و ما دام رأسك تعيش فالمماليك كثير، و مائة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۷

القرانيص خير من ألف من هؤلاء الأجلاب، و لولا حرمة السلطان لكان صغار عبيد القاهرة كفئا لهم.

و كان سبب ذلك أنهم صاروا يضربون مباشرى الدّولة و ينهبون بيوتهم، و وقع منهم فى دوران المحمل فى هذه السنة أمور شنيعة إلى الغاية، و تقاتلوا مع العبيد حتى قتل بينهما جماعة و أشياء غير ذلك، فمال السلطان إلى كلام جار قطلو و أراد مسك جماعة كبيرة منهم، و نفى آخرين، و تفرقة جماعة أخر على الأمراء، و قال: أحسب أن مائة ألف دينار ما كانت، و متى حصل نفع المماليك المشتروات لأستاذهم أو لذرّيّته؟ فلما رأى الأمير بيبغا المظفرى ميل السلطان لكلام جار قطلو أخذ فى معارضته و ردّ كلامه، فكان من جملة ما قاله: و اللّه لولا المماليك المشتروات ما أطاعك واحد منا- و أشار بخروج جانى بك الصوفى من السجن و اختفائه بالقاهرة- و خلّ عنك كلام هذا و أمثاله، و كان عبد الباسط مساعدا لجار قطلو، ثم التفت بيبغا و قال لعبد الباسط: أنت تكون سببا لزوال ملك هذا، فعند ذلك أمسك الأشرف عما كان عزم عليه لعلمه بنصيحة بيبغا المظفرىّ له، و انفض المجلس بعد أن أمرهم السلطان بكتمان ما وقع عند السلطان من الكلام، فلم يخف ذلك عن أحد، و بلغ المماليك الأشرفية فتحلّفوا لجار قطلو و لعبد الباسط و لسودون من عبد الرحمن.

فلما كان يوم الجمعة ثانى شعبان نزل المماليك الأشرفية من الأطباق إلى بيت الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ و نهبوه لتأخر رواتبهم، و سافر فيه الأمير سودون من عبد الرحمن إلى محل كفالته، و كان السلطان أراد عزله و إبقاءه بمصر فوعد بخمسين ألف دينار حتىّ خلع عليه باستمراره، فكلّمه بعض أصحابه فى ذلك فقال: أحمل مائة ألف دينار و لا أقعد بمصر فى تهديد الأجلاب.

ثم لما كان يوم الثلاثاء سادس شعبان ثارت الفتنة بين المماليك الجلبان و بين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۸

الأمير الكبير جارقطلو، و كان ابتداء الفتنة أنه وقع بين بعض المماليك السلطانية و بين مماليك الأمير الكبير جارقطلو و ضربت الجلبان بعض مماليك جارقطلو فأخذ المملوك [يدافع] عن نفسه و ردّ على بعضهم و كان شجّ بعض المماليك السلطانية، فعند ذلك قامت قيامتهم، و حرّك ذلك ما كان عندهم من الكمين من أستاذهم جارقطلو، فتجمعوا على المملوك المذكور و ضربوه، فهرب إلى بيت أستاذه و احتمى به، فعادت المماليك إلى إخوتهم و اتفقوا على جارقطلوا، و تردّدوا إلى بابه غير مرّة، و باتت الناس على تخوّف من وقوع الفتنة لوقوع هذه القضيّة، و أصبحوا من الغد فى جمع كثير من تحت القلعة و قد اتفقوا على قتل جار قطلو و مماليكه، فماج الناس لذلك و غلقوا الأسواق خشية من [وقوع] النهب، و تزاحم الناس على شراء الخبز، و غلقت الدّروب، و انتشرت الزعر و أهل الفساد، و تعوّق مباشر و الدولة من النزول من القلعة إلى دورهم، و أرسل السلطان إليهم جماعة بالكف عن ما هم فيه، و هدّدهم إن لم يرجعوا، فلم يلتفتوا إلى كلامه، و ساروا بأجمعهم إلى بيت الأمير الكبير جارقطلو و كان سكنه ببيت الأمير طاز بالشارع الأعظم عند حمام الفارقانى فأغلق جارقطلو بابه، و أصعد مماليكه على طبلخاناته فوق باب داره ليمنعوا المماليك السلطانية من كسر الباب المذكور و إحراقه، و تراموا بالنشاب، و أقام الأجلاب يومهم كلّه مع كثرتهم لا يقدرون على الأمير الكبير جارقطلو و لا على مماليكه مع كثرة عددهم؛ لعدم معرفتهم بالحروب و لقلة دربتهم و سلاحهم.

هذا و السلطان يرسل إليهم بالكفّ عما هم فيه، و هم مصممون على ما هم فيه يومهم كله، و وقع منهم أمور قبيحة فى حق أستاذهم و غيره، فلما وقع ذلك غضب السلطان غضبا عظيما، و أراد أن يوسع الأمراء فى حق مماليكه فخوفه الأمراء سوء عاقبة ذلك، فأخذ يكثر من الدعاء عليهم سرا و جهرا، و باتوا على ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۲۹

فلما أصبحوا يوم الخميس ثامن شعبان استشار الملك الأشرف الأمراء فى أمر مماليكه، فأشاروا عليه بأن يرسل يطلب من الأمير الكبير جارقطلو المماليك الذين كانوا سببا لهذه الفتنة، و كانت المماليك الجلبان [لما رأوا] فى الأمس حالهم فى إدبار أرسلوا يطلبون غرماءهم من مماليك جارقطلو [من السلطان] فلم يجبهم السلطان إلى ذلك، فأرسل السلطان [بعد ذلك] للأمير الكبير يطلب مماليكه الذين كانوا فى أوّل هذه الفتنة، فأرسل إليه بجماعة منهم فأخذهم السلطان و ضربهم ضربا ليس بذاك، ثم أمر بحبسهم، و وافق ذلك عجز المماليك الجلبان عن قتال الأمير الكبير لعدم اجتماع كلمتهم و لفرار أكثرهم و طلوعهم إلى الطّبقة، فأذعنوا بالصلح و خمدت الفتنة- و للّه الحمد- بعد أن كاد أمر هذه الوقعة أن يتّسع إلى الغاية، لأن غالب الأمراء شقّ عليهم ما وقع للأمير الكبير، و قالوا إذا كان هذا يقع للأمير الكبير فنحن من باب أولى و أحقّ لأعظم من هذا، و تنبّه من كان عنده كمين من الملك الأشرف من المماليك المؤيّدية [شيخ] و غيرهم، و ظهر للسلطان لوايح من ذلك فاحتار بين مماليكه و أمرائه إلى أن وقع الصّلح، و من يومئذ تغيّر خاطر جارقطلو من الملك الأشرف فى الباطن مع خصوصيته بالأشرف حتى أبدى بعض ما كان عنده فى سفرة آمد حسبما يأتى ذكره.

ثم ورد الخبر على السلطان بأن فى خامس شعبان هذا ورد إلى ميناء الإسكندرية خمسة أغربة فيها مقاتلة الفرنج مشحونة بالسلاح، و باتوا بها و قد استعدّ لهم المسلمون، فلما أصبح النهار واقعوهم و قد أدركهم الزّينى عبد القادر بن أبى الفرج الأستادار- و كان مسافرا بترّوجة- و معه غالب عرب البحيرة نجدة للمسلمين، فلما كثر جمع المسلمين انهزم الفرنج و ردّوا من حيث أتوا فى يوم الأحد حادى عشره و لم يقتل من المسلمين سوى فارس واحد من جماعة ابن أبى الفرج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۰

قلت [قوله تعالى] (و ردّ اللّه الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و كفى اللّه المؤمنين القتال).

كل ذلك و السلطان مشغول بتجهيز تجريدة إلى بلاد الشّرق، فلما كان ثانى عشر شعبان المذكور أنفق السلطان فى ثلاثمائة و تسعين مملوكا من المماليك السلطانية، لكل واحد خمسين دينارا، و فى أربعة من أمراء الألوف، و هم: أركماس الظاهرىّ الدوادار الكبير، و قرقماس حاجب الحجاب، و حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش البهسنى، و يشبك السّودونى المعروف بالمشد، لكل واحد ألفى دينار، و أنفق أيضا فى عدّة من أمراء الطبلخانات و العشرات، فبلغت نفقة الجميع نحو ثلاثين ألف دينار، و رسم بسفرهم إلى الشّام، فسافروا فى سادس عشرين شعبان المذكور.

ثم فى يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان حملت جامكية المماليك السلطانية إلى القلعة لتنفق فيهم على العادة، فأمتنعوا من قبضها، و طلبوا زيادة لكل واحد ستمائة درهم و صمموا على ذلك، و ترددت الرّسل بينهم و بين السلطان إلى أن زيد فى جوامك عدّة منهم و سكن شرّهم، و أخذوا الجامكية فى يوم الاثنين ثامن عشره.

ثم بعد ذلك وقع بين المماليك الجلبان و بين العبيد، فتجمّع السّودان و قاتلوهم فقتل بينهم عدّة و صاروا جمعين لكل جمع عصبيّة.

ثم فى يوم الأربعاء تاسع ذى القعدة ورد الخبر على السلطان بأخذ الأمراء المتوجّهين إلى جهة بلاد الشّرق مدينة الرّها من نواب قرايلك، و كان من خبر ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص ۳۳۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۱

أن العساكر المصرية لما سارت من القاهرة إلى جهة الشّام لأخذ خرتبرت - و قد مات متولّيها، و نازلها عسكر قرايلك صاحب آمد-

فلما و صلوا إلى مدينة حلب ورد عليهم الخبر بأخذ قرايلك قلعة خرتبرت و تحصينها و تسليمها لولده، فأقاموا بحلب إلى أن ورد عليهم الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشام بعساكر دمشق، ثم جميع نوّاب البلاد الشامية بعساكرها، و تشاوروا فی السّير لها، فأجمع رأيهم على المسير، فمضوا بأجمعهم: العسكر المصرى [و العسكر] الشامى إلى جهة الرّها، فأتاهم بألبيرة كتاب أهل الرّها بطلب الأمان و قد رغبوا فی الطاعة، فأمنوهم و كتبوا لهم كتابا، و ساروا من ألبيرة و بين أيديهم مائتا فارس من عرب الطّاعة كشّافة، فوصلت الكشّافة المذكورون إلى الرّها فی شوّال، فوجد و الأمير هابيل بن الأمير عثمان بن طرعلى المدعو قرايلك صاحب آمد قد وصل إليها و دخلها و حصنّها و جمع فيها خلائق من أهل الضياع بمواشيهم و عيالهم و أموالهم، فنزلوا عليها فرموهم بالنّشّاب من فوق أسوار المدينة.

فلما رأى هابيل قلّة العرب برز إليهم فی نحو ثلاثمائة رجل من عسكره و قاتلهم فثبتوا له و قاتلوه، فقتل بين الفريقين جماعة و الأكثر من العرب، فأخذ هابيل رءوسهم و علقها على أسوار المدينة، و بينماهم فی ذلك أدركهم العسكر المصرى و الشامىّ و نزلوا على ظاهر الرّها يوم الجمعة العشرين من شوال، فوجدوا هابيل قد حصّن المدينة، و جعل جماعة من عساكره على أسوارها، فلما قرب العسكر من سور مدينة الرّها رماهم الرّجال من أعلى السور بالنّشّاب و الحجارة، فتراجع العسكر عنهم و نزلوا بخيامهم إلى بعد الظهر، فركبوا الجميع و أرسلوا إلى أهل الرّها بالأمان، و أنهم إن لم

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۲

يكفوا عن القتال أخربوا المدينة، فلم يلتفتوا إلى كلامهم و رموهم بالنّشّاب، فاتّفق العسكر حينئذ على الزّحف و ركبوا بأجمعهم و زحفوا على المدينة و جدّوا فی قتالها، فلم يكن غير ساعة إلا و أخذوا المدينة و استولوا عليها، و تعلق أعيان البلد و مقاتلتها بالقلعة، فانتشر العسكر و أتباعهم بالمدينة ينهبون و يأخذون ما وجدوا و يأسرون من ظفروا به، و أمعنوا فی ذلك حتى خرجوا عن الحدّ، و أصبحوا يوم السبت جدّوا فی حصار القلعة، و أرسلوا إلى من بها بالأمان فلم يقبلوا و استمرّوا بالرّمى بالنّشّاب و الحجارة و غير ذلك، و نصبوا على القلعة المكاحل و المدافع و أخذوا فی النقوب و باتوا ليلة الأحد على ذلك، و أصبحوا يوم الأحد على ما هم عليه من القتال و الحصار إلى وقت الضحى، فضعف أمر من بالقلعة بعد قتال شديد و طلبوا الأمان، فكفّوا عند ذلك عن قتالهم، و نزلت رسلهم إلى الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشام، و هو مقدّم العساكر، و كلّموهم فی نزولهم و تسليمهم القلعة، و حلّفوه هو و الأمير قصروه نائب حلب على أنهم لا يؤذونهم و لا يقتلون أحدا منهم، فركنوا إلى أيمانهم، و نزل الأمير هابيل بن قرايلك و معه تسعة من أعيان أمراء أبيه فی وقت الظهر من يوم الأحد ثانى عشرين شوال المذكور، فتسلمه الأمير أركماس الظاهرىّ الدّوادار الكبير، و ركب الأمير سودون من عبد الرحمن و معه بقية النّواب إلى القلعة، فوجدوا المماليك السلطانية قد وقفوا على باب القلعة ليدخلوا إليها، فكلّمهم النّوّاب فی عدم دخولهم و قالوا لهم: نحن أعطيناهم أمانا، و منعوهم من الدخول إليها، فأفحشوا فی الرّدّ على النوّاب، فراجعوهم فی ذلك فهمّوا المماليك بقتالهم، و هجموا القلعة بغير رضاء النّوّاب و الأمراء و دخلوها، فشقّ ذلك على النّوّاب و عادوا إلى مخيّمهم، فمدّ المماليك أيديهم هم و التّركمان و الأعراب و الغلمان فی النّهب و السّبى حتى نهبوا جميع ما كان بالقلعة، و أسروا النّساء و الصّبيان و أفحشوا بها إلى الغاية.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۳

ثم ألقوا النار فيها فأحرقوها بعد ما أخلوها من جميع ما كان فيها، و قتلوا من كان بها و بالمدينة من الرجال و المقاتلة، حتى جاوز فعلهم الحدّ.

ثم أخربوا المدينة و ألقوا النار فيها فاحترقت و احترق فی الحريق جماعة من النّسوة فإنهن اختفين فی الأماكن من البلد خوفا من العسكر، فلما احترقت المدينة احترقن الجميع فی النار التی أضرمت بسكك المدينة و خباياها، و احترق أيضا معهن عدة كبيرة من أولادهن.

هـذا بعـد أن أسـرفوا فى القتل بحيث إنه كان الطريق قـد ضاق من كثرة القتلى، و فى الجملة فقد فعلوا بمدينة الرّها فعل التّمرلنكيين و زيادة من القتل و الأسر و الإحراق و الفجور بالنساء- فما شاء اللّه كان.

ثم رحلوا من الغـد فى يوم الاـثنين ثـالث عشـرينه و أيـديهم قـد امتلأت من النهب و السبى، فقطعت منهم عـدّة نسـاء من التّعب فمتن عطشا، و بيعت منهن بحلب و غيرها عدة كبيرة.

قال المقريزى: و كانت هذه الكائنة من مصيبات الدّهر.

[الوافر]

و كنّا نستطب إذا مرضنا فجاء الدّاء من قبل الطّبيب

لقد عهدنا ملك مصـر إذا بلغه عن أحد من ملوك الأقطار قد فعل مالا يجوز أو فعل ذلك رعيته بعث ينكر عليه و يهدّده، فصرنا نحن نأتى من الحرام بأشنعه و من القبيح بأفظعه- و إلى اللّه المشتكى- انتهى كلام المقريزى.

قلت: لم يكن مـا وقع من هؤلاء الغوغاء بإرادة الملك الأشـرف، و لا عن أمره و لا فى حضوره، و قـد تقـدّم أن نوّاب البلاد الشاميـة و أكابر الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۴

منعوهم من دخول القلعـة بالجملـة فلم يقـدروا على ذلك لكثرة من كان، اجتمع بالعسـكر من التّركمان و العرب النّهابة كما هى عادة العساكر، و إن كان كون الأشرف جهّز العسكر إلى جهة الرّها، فهذا أمر وقع فيه كلّ أحد من ملوك الأقطار قديما و حديثا، و لا زالت الملوك على ذلك من مبدأ الزّمان إلى آخره، معروف ذلك عند كل أحد- انتهى.

ثم فى ليلـة الخميس ثامن ذى الحجـة سـنة اثنتين و ثلاثين المـذكورة قـدم السـيد الشـريف شـهاب الـدين أحمد من دمشق بطلب من السـلطان بعد أن خرج أكابر الدّولة إلى لقائه، و استمرّ بالقاهرة إلى يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة فخلع السلطان عليه باستقراره كاتب السرّ الشـريف بالـديار المصـرية، عوضا عن جلال الدين محمد بن مزهر بحكم عزله، و عملت الطرحة خضـراء برقمات ذهب، فكان له موكب جليل إلى الغاية.

ثم فى يوم الجمعـة سادس عشـره خلع السـلطان على جلال الـدين [محمـد] بن مزهر المقـدم ذكره و اسـتقر فى توقيع المقام الناصـرى محمد بن السلطان.

ثم فى يوم السـبت رابع عشرينه قدم القاهرة الأمير هابيل بن قرايلك المقبوض عليه من الرّها و معه جماعة فى الحديد، فشهّروا بالقاهرة إلى القلعة، و سجنوا بها، و قد تخلف العسكر المصرى بحلب مخافة أن يهجم قرايلك على البلاد الحلبية.

و فى هذه السنة كان خراب مدينة تبريز؛ و سبب ذلك أن صاحبها إسكندر بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۵

قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركمانى زحف على مدينة السّلطانية و قتل متملكها من جهة القان شاه رخّ بن تيمور لنك فى عدة من أعيان المدينة، و نهب السلطانية و أفسد بها غاية الإفساد، فسار إليه شاه رخّ فى جموع كثيرة فخرج إسـكندر من تبريز و جمع لحربه و لقيه و قـد نزل خارج تبريز، فانتـدب لمحاربة إسـكندر المذكور الأمير عثمان بن طر على المدعو قرايلك صاحب آمد- و قد أمـدّه شاه رخّ بعسـكر كثيف- و قاتله خارج تبريز فى يوم الجمعة سادس عشـر ذى الحجة قتالا شديدا قتل فيه كثير من الفئتين إلى أن كانت الكسرة على إسكندر و جماعته، و انهزم و هم فى أثره يطلبونه ثلاثة أيام ففاتهم إسكندر، فنهبت الجغتاى عامّة بلاد أذربيجان و كرسـى أذربيجان تبريز، و قتلوا و سـبوا و أسروا و فعلوا أفاعيل أصحابهم من أعوان تيمور حتى لم يدعوا بها ما تراه العين، ثم ألزم شاه رخّ أهـل تبريز بمال كبير، ثم جلاهم بأجمعهم إلى سـمرقند، فما ترك [فى] تبريز إلا ضـعيفا أو عاجزا لا خير فيه، ثم بعـد مـدّة طويلة زحل إلى جهـة بلاده، و بعـد رحيله انتشـرت الأكراد بتلك النواحى تعبث و تفسد حتى فقدت الأقوات و أبيع لحم الكلب الرطل بعدة

دنانير.

قلت: و قد تكرّر قتال إسكندر هذا لشاه رخّ المذكور غير مرّة، و هو فى كل وقعة تكون الكسرة و الذّلة عليه، و هولا يرعوى و لا يستحى و لا يرجع عن جهله و غيّه، و قد نسبه بعض الناس للشجاعة لكثرة مواقعته مع شاه رخّ المذكور، و أنا أقول: ليس ذلك من الشجاعة إنما هو من قلّة مروءته، و إفراط جهله، و سخفه و جنونه، و عدم إشفاقه على رعيّته و بلاده؛ حيث يقاتل من لا قبل له به و لا طاقة له بدفعه، فهذا هو الجنون بعينه، و إن طاب له- من هذا- الكحل فليكتحل، و أما إسكندر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۶

فإنه بعد هزيمته جال [فى] البلاد و تشتّت شمله و تبدّدت عساكره، و سار إلى بلاد الأكراد و قد وقع بها الثّلوج، ثم سار إلى قلعة سلماس فحصره بها الأكراد، و قاسى شدائد إلى أن نجا منها بنفسه و سار إلى جهة من الجهات- انتهى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۳]

ثم فى يوم الأحد رابع عشرين المحرّم سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة قدم إلى القاهرة رسول ملك الشّرق شاه رخّ بن تيمور لنك بكتابه يطلب فيه شرح البخارى للحافظ شهاب الدين [أحمد] بن حجر، و تاريخ الشيخ تقى الدين المقريزىّ المسمى بالسّلوك لدول الملوك، و يعرض أيضا فى كتابه بأنه يريد يكسو الكعبة، و يجرى العيش بمكّة، فلم يلتفت السلطان إلى كتابه و لا إلى رسوله، و كتب له بالمنع فى كلّ ما طلبه.

ثم فى يوم الخميس سادس عشرين صفر خلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينىّ و أعيد إلى قضاء الشافعية بعد عزل الحافظ شهاب الدين بن حجر، و خلع أيضا على القاضى زين الدين عبد الرّحمن التّفهنىّ و أعيد أيضا إلى قضاء الحنفية بعد عزل قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى، و استقرّ القاضى صدر الدين أحمد بن العجمىّ فى مشيخة خانقاه شيخون عوضا عن التّفهنىّ، و خلع عليه فى يوم الاثنين أوّل شهر ربيع الأوّل.

ثم فى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأوّل المذكور خلع السلطان على القاضى سعد الدين إبراهيم ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم باستقراره ناظر الخواصّ الشريفة بعد موت والده.

ثم فى يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر خلع السلطان على قاضى القضاة بدر الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۷

محمود العينى المقدّم ذكره باستقراره فى حسبة القاهرة عوضا عن الأمير إينال الشّشمانىّ مضافا لما معه من نظر الأحباس.

ثم فى يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر المذكور خلع السلطان على الأمير شهاب الدين أحمد الدّوادار المعروف بابن الأقطع- و قد صار قبل تاريخه زرد كاشا- باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن آقبغا التّمرازىّ بحكم عزله و قدومه إلى القاهرة على إمرته، فإنه كان ولى نيابة إسكندرية على إقطاعه: تقدمة ألف بالديار المصرية.

ثم فى خامس عشرينه خلع السلطان على آقبغا الجمالىّ الكاشف باستقراره أستادارا بعد عزل الزّينى عبد القادر بن أبى الفرج، على أن آقبغا يحمل مائة ألف دينار بعد تكفية الديوان، فكذب و تخومل و عزل بعد مدّة يسيرة حسبما نذكره، و كان أصل آقبغا هذا من الأوباش من مماليك الأمير كمشبغا الجمالى أحد أمراء الطبلخانات، و صار يتردّد إلى إقطاع أستاذه كمشبغا المذكور، ثم خدم بلّاصيّا عند الكشّاف، ثم ترقّى حتى ولى الكشف فى دولة الملك الأشرف هذا، و أثرى و كثر ماله فحسّن له شيطانه أن يكون أستادارا و أخذ يسعى فى ذلك سنين إلى أن سمح له الملك الأشرف بذلك، و تولّى الأستادارية، و أستاذه [الأمير] كمشبغا الجمالى فى قيد الحياة من جملة أمراء الطبلخانات، فلم تحسن سيرته و عزل بعد مدّة.

و فى هذا الشهر وقع الطاعون بإقليم البحيرة و الغربيّة بحيث إنه أحصى من مات من أهل المحلّة زيادة على خمسة آلاف إنسان، و

كان الطاعون أيضا قد وقع بغزّة و القدس و صفد و دمشق من شعبان فى السنة الخالية، و استمرّ إلى هذا الوقت، و عدّ ذلك من النّوادر لأنّ الوقت [كان] شتاء و لم يعهد وقوع الطاعون إلا فى فصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۸

الرّبيع، و يعلّل الحكماء ذلك بأنه سيلان الأخلاط فى فصل الرّبيع و جمودها فى الشتاء، فوقع فى هذه السنة بخلاف ذلك، و كان قدم الخبر أيضا بوقوع الطاعون بمدينة برصا من بلاد الرّوم، و أنه زاد عدّة من يموت بها فى كل يوم على ألف و خمسمائة إنسان، ثم بدأ الطاعون بالديار المصرية فى أوائل شهر ربيع الآخر.

قلت: و هذا الطاعون هو الفناء العظيم الذى حصل بالدّيار المصرية و أعمالها فى سنة ثلاث و ثلاثين المذكورة.

ثم فى يوم الخميس أوّل جمادى الأولى نودى بالقاهرة بصيام ثلاثة أيّام، و أن يتوبوا إلى اللّه تعالى من معاصيهم، و أن يخرجوا من المظالم، ثم إنهم يخرجون فى يوم الأحد رابع جمادى الأولى المذكور إلى الصحراء، فلما كان يوم الأحد رابعه خرج قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينىّ فى جمع موفور إلى الصّحراء خارج القاهرة، و جلس بجانب تربة الملك الظاهر برقوق، و وعظ الناس فكثر ضجيج النّاس و بكاؤهم فى دعائهم و تضرّعهم، ثم انفضوا فتزايدت عدّة الأموات فى هذا اليوم عمّا كانت فى أمسه ثم فى ثامن جمادى الأول هذا قدم كتاب إسكندر بن قرايوسف صاحب تبريز أنه قدم إلى بلاده و قصده أن يمشى بعد انقضاء الشّتاء لمحاربة قرايلك، فلم يلتفت السلطان إلى كتابه لشغله بموت مماليكه و غيرهم بالطّاعون.

ثم ورد كتاب قرايلك أيضا على السلطان يسأل فيه العفو عن ولده هابيل و إطلاقه، فلم يسمح له السلطان بذلك.

ثم عظم الوباء فى هذا الشهر، و أخذ يتزايد فى كل يوم، ثم ورد الخبر [أيضا] أنه ضبط من مات من النّحريريّة بالوجه البحرى إلى يوم تاريخه تسعة آلاف سوى من لم يعرف و هم كثير جدا، و أنه بلغ عدّة الأموات فى الإسكندرية فى كل يوم نحو المائة، و أنه شمل الوباء غالب الأقاليم بالوجه البحرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۳۹

ثم وجد فى هذا الشهر بنيل مصر و البرك كثير من السمك و التماسيح قد طفت على وجه الماء ميتة و اصطيدت [سمكة تسمى] بنيه كبيرة فإذا هى كأنما صبغت بدم من شدّة ما بها من الاحمرار، ثم وجد فى البرّيّة ما بين السويس و القاهرة عدة كبيرة من الظّباء و الذئاب موتى.

ثم قدم الخبر بوقوع الوباء أيضا ببلاد الفرنج.

[ثم] فى يوم الخميس سلخه ضبطت عدّة الأموات التى صلّى عليها بمصليات القاهرة و ظواهرها فبلغت ألفين و مائة، و لم يرد منها فى أوراق الدّيوان غير أربعمائة و نيّف، و ببولاق سبعين، و فشا الطاعون فى الناس، و كثر بحيث إن ثمانية عشر إنسانا من صيّادى السّمك كانوا فى موضع [واحد] فمات منهم فى يوم واحد أربعة عشر، و مضى الأربعة ليجهّزوهم إلى القبور فمات منهم و هم مشاة ثلاثة، فقام الواحد بشأن الجميع حتى أوصلهم إلى القبور فمات هو أيضا. قاله الشيخ تقى الدين المقريزى فى تاريخه، ثم قال [أيضا]: و ركب أربعون رجلا فى مركب و ساروا من مدينة مصر نحو بلاد الصّعيد فماتوا بأجمعهم قبل وصولهم إلى الميمون، و مرّت امرأة من مصر تريد القاهرة و هى راكبة على مكارى فماتت و هى راكبة و صارت ملقاة بالطريق يومها كلّه حتى بدأ يتغيّر ريحها فدفنت و لم يعرف لها أهل، و كان الإنسان إذا مات تغيّر ريحه سريعا مع شدّة البرد، و شنع الموت بخانقاه سرياقوس حتى بلغت العدّة فى كل يوم نحو المائتين، و كثر أيضا بالمنوفيّة و القليوبيّة حتى كان يموت فى الكفر الواحد متمائة إنسان.

قلت: و الذى رأيته أنا فى هذا الوباء أن بيوتا كثيرة خلت من سكّانها مع كثرة عددهم، و أن الإقطاع الواحد كان ينتقل فى مدّة قليلة عن ثلاثة أجناد و أربعة و خمسة، و مات من مماليك الوالد [رحمه اللّه] فى يوم واحد أربعة من أعيان الخاصّكيّة، و هم:

أزدمر السّاقى، و ملج السلاح دار، و بيبرس الخاصّكىّ، و يوسف الرّمّاح؛ ماتوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۰

الجميع فى يوم واحد، فتحيّرنا بمن نبدأ بتجهيزه و دفنه على اختلاف سكناهم و قلّة التّوابيت و الدّكل، و باللّه لم أشهد منهم غير يوسف الرّماح، و أرسلت لمن بقى غيرى، مع أنّ كلّ واحد منهم أهل لنزول السلطان للصلاة عليه.

ثم أصبح من الغد مات سنقر دوادار الوالد الثانى، و كان من أكابر الخاصّكيّة من الدّولة المؤيّدية، هذا خلاف من مات منهم من الجمداريّة و من مماليك الأمراء، و أما من مات من عندنا من المماليك و العبيد و الجوارى و الخدم فلا يدخل تحت حصر، و مات من أخوتى و أولادهم سبعة أنفس ما بين ذكور و إناث، و أعظمهم أخى إسماعيل؛ فإنه مات و سنه نحو العشرين سنة، و كان من محاسن الدّهر.

قال المقريزى: ثم تزايدت عدّة الأموات عما كانت فأحصى فى يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة من أخرج عن أبواب القاهرة فبلغت عدّتهم ألفا و مائتى ميّت سوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكور و الحسينيّة و بولاق و الصّليبة و مدينة مصر و القرافتين و الصحراء، و هم أكثر من ذلك، و لم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاثمائة و تسعين، و ذلك أن أناسا عملوا التوابيت للسّبيل، فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها و لا يوردون الديوان أسماءهم.

قال: و فى هذه الأيام ارتفعت أسعار الثّياب التى يكفّن بها الأموات، و ارتفع سعر سائر ما يحتاج إليه المرضى كالسّكّر و بزر الرّجلة و الكمّثرى على أن القليل من المرضى هو الذى يعالج بالأدوية، بل بعضهم يموت موتا سريعا فى ساعة و أقلّ منها، و عظم الوباء فى المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة الذين كثر فسادهم و شرّهم و عظم عتوّهم و ضرهم، بحيث إنه كان يصبح منهم أربعمائة و خمسون مملوكا مرضى فيموت [منهم] فى اليوم زيادة على الخمسين مملوكا- انتهى كلام المقريزى.

قلت: و الذى رأيته أنا أنه مات بعض أعيان الأمراء مقدّمى الألوف، فلم يقدروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۱

له على تابوت حتى أخذ له تابوت من السّبيل، و أما الأخ [رحمه اللّه] فإنه لما توفّى إلى رحمة اللّه تعالى وجدنا له تابوتا، غير أنه لا عدّة فيه، فلما وضع الأخ فيه طرح عليه سلّارى سمّور من قماشه، على أن الغاسل أخذ من عليه قماشا يساوى عشرين ألف درهم، و مع هذا لم ينهض أهل الحانوت بكسوة تابوته.

و بلغ عدّة من صلى عليه من الأموات بمصلّى باب النصر فى يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة خمسمائة و خمسة، و قد أقام هناك جماعة كبيرة بأدوية و أقلام لضبط ذلك، و بطل الصلاة بالصلاة و إنما صار الناس يصلون على أمواتهم صفّا واحدا من باب المصلّى إلى تجاه باب دار الحاجب، فكان يصلّى على الأربعين و الخمسين معا دفعة واحدة، و مات لشخص بخدمتنا يسمّى شمس الدين الذّهبى ولد فخرجنا معه إلى المصلّى، و كان سنّ الميّت دون سبع سنين، فلما أن وضعناه للصّلاة عليه بين الأموات جىء بعدّة كبيرة أخرى إلى أن تجاوز عددهم الحدّ، ثم صلّى على الجميع، و تقدمنا لأخذ الميّت المذكور فوجدنا غيرنا أخذه و ترك لنا غيره فى مقدار عمره، فأخذه أهله و لم يفطنوا به، ففهمت أنا ذلك، و عرّفت جماعة أخر و لم نعلم أباه بذلك، و قلنا لعلّ الذى أخذه يواريه أحسن مواراة، و ليس للكلام فى ذلك فائدة غير زيادة فى الحزن، فلما دفن الصّبىّ و أخذ أهل الحانوت التّابوت صاحوا و قالوا: ليس هذا تابوتنا هذا عتيق و قماشه أيضا خلق، فأشرت إليهم بالسّكات و هدّدهم بعض المماليك بالضّرب، فأخذوه و مضوا، فكانت هذه الواقعة من الغرائب المهولة، كل ذلك و الطاعون فى زيادة و نموّ حتى أيقن كلّ أحد أنه هالك لا محالة، و كنا نخرج من صلاة الجمعة إلى بيتنا و قد وقف جماعة من الأصحاب و الخدم فنتعادد إلى الجمعة الثانية فينقص منا عدّة كبيرة ما بين ميّت و مريض، و استسلم كلّ أحد للموت و طابت نفسه لذلك، و قد أوصى و تاب و أناب و رجع عن أشياء كثيرة، و صار غالب الشّباب فى يد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۲

كلّ واحد منهم سبحة و ليس له دأب إلا التوجه للمصلّاة للصلاة على الأموات و أداء الخمس و البكاء [و التوجّه إلى اللّه تعالى] و

التخشّع، و ماتت عندنا وصيفة مولدة بعد أن مرضت من ضحى النهار إلى أن ماتت قبل المغرب، فأصبحنا و قد عجز الخدم عن تحصيل تابوت لها، فتولت تغسيلها أمّها و جماعة من العجائز و كفّنوها فى أفخر ثيابها على أحسن وجه، غير أننا لم نلق لها نعشا، و قد ألزمنى التوجه للصلاة على الأمير الكبير بيبغا المظفّرىّ، و على الشهابى أحمد بن الأمير تمراز النائب، فوقفت على الباب و الميتة محمولة على أيدى بعض الخدم إلى أن اجتازت بنا جنازة امرأة، فأنزلت التابوت غصبا و وضعتها عند الميتة «و اشتالتا» على أعناق الرجال، و سارت أمّها و بعض الخدم معها إلى أن قاربت التّربة فأخذوها من التابوت و دفنوها.

ثم بلغ فى جمادى الآخرة [المذكورة] عدّة من صلّى عليه بمصلاة باب النصر فقط فى يوم واحد زيادة على ثمانمائة ميّت.

ثم فى اليوم المذكور بلغ عدّة من خرج من الأموات من سائر أبواب القاهرة اثنى عشر ألفا و ثلاثمائة ميّت محرّرة من الكتبة الحسبة بأمر شخص من أكابر الدّولة و قيل بأمر السلطان، ثم بلغ عدّة من صلّى عليه بمصلّاة باب النصر من الأموات فى العشر الأوسط من جمادى الآخرة المذكورة ألفا و نيفا و ثلاثين إنسانا، و يقارب ذلك مصلاة المؤمنى بالرّميلة، فيكون على هذا الحساب مات فى هذا اليوم نحو خمسة عشر ألف إنسان.

قال المقريزى: و اتفق فى هذا الوباء غرائب، منها: أنه كان بالقرافة الكبرى و القرافة الصّغرى من السودان نحو ثلاثة آلاف إنسان ما بين رجل و امرأة و صغير و كبير ففنوا بالطاعون حتى لم يبق منهم إلا القليل، ففرّوا إلى أعلى الجبل و باتوا ليلتهم سهّارا لا يأخذهم نوم لشدّة ما نزل بهم من فقد أهليهم، و ظلوا يومهم من الغد بالجبل،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۳

فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنسانا و أصبحوا فإلى أن يأخذوا فى دفنهم مات منهم ثمانية عشر.

قال: و اتفق أن إقطاعا بالحلقة تنقّل فى أيام قليلة إلى تسعة نفر، و كل منهم يموت، و من كثرة الشغل بالمرضى و الأموات تعطّلت الأسواق من البيع و الشراء، و تزايد ازدحام النّاس فى طلب الأكفان و النعوش، فحملت الأموات على الألواح، و على الأقفاص، و على الأيدى، و عجز الناس عن دفن أمواتهم، فصاروا يبيتون بها فى المقابر و الحفارون طول ليلتهم يحفرون، و عملوا حفائر كبيرة بلغ فى الحفرة منها عدّة أموات، و أكلت الكلاب كثيرا من أطراف الأموات، و صار الناس ليلهم كلّه يسعون فى طلب الغسال و الحمّالين و الأكفان، و ترى النعوش فى الشوارع كأنها قطارات جمال لكثرتها، متواصلة بعضها فى إثر بعض- انتهى كلام المقريزى.

ثم فى يوم الجمعة خامس عشر جمادى الآخرة المذكورة جمع الشريف شهاب الدين أحمد كاتب السّرّ بالديار المصرية بأمر السلطان أربعين شريفا، اسم كل شريف منهم محمد، و فرّق فيهم من ماله خمسة آلاف درهم، و أجلسهم بالجامع الأزهر فقرءوا ما تيسّر من القرآن الكريم بعد صلاة الجمعة، ثم قاموا هم و الناس على أرجلهم و دعوا اللّه تعالى- و قد غص الجامع بالناس- فلم يزالوا يدعون اللّه حتى دخل وقت العصر فصعد الأربعون شريفا إلى سطح الجامع و أذّنوا جميعا، ثم نزلوا و صلّوا مع الناس صلاة العصر و انفضّوا، و كان هذا بإشارة بعض الأعاجم، و أنه عمل ذلك ببلاد الشرق فى وباء حدث عندهم فارتفع عقيب ذلك.

و لما أصبح الناس فى يوم السبت أخذ الوباء يتناقص فى كلّ يوم بالتدريج حتى انقطع، غير أنه لما نقلت الشمس إلى برج الحمل فى يوم ثامن عشر جمادى الآخرة المذكورة و دخل فصل الرّبيع، و أخذ الطاعون يتناقص، غير أنه فشا الموت من يومئذ فى أعيان النّاس و أكابرهم و من له شهرة، بعد ما كان أوّلا فى الأطفال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۴

و الموالى و الغرباء و الخدم، و فشا أيضا ببلاد الصعيد، و بغالب الدّواب و الطّير، و بدأ التطويل فى الأمراض، و مشت الأطباء و الجرائحية للمرضى.

و العجب أن الشريف كاتب السّرّ الذى جمع الأشراف بجامع الأزهر مات بعد ذلك باثنى عشر يوما، و ولى أخوه كتابة السرّ عوضه و قبل أن يلبس الخلعة مات أيضا.

و أما من مات فى هذا الوباء من الأعيان فجماعة كبيرة يأتى ذكر بعضهم فى و فيات هذه السنة من هذا الكتاب.

ثم فى يوم الاثنين تاسع شهر رجب خلع السلطان على الأمير الطّواشى زين الدين خشقدم الرّومى اليشبكىّ نائب مقدّم المماليك باستقراره مقدّم المماليك السلطانية بعد موت الأمير فخر الدين ياقوت الأرغون شاوى الحبشى، و خلع السلطان على الطواشى فيروز الركنى الرّومى باستقراره فى نيابة مقدّم المماليك عوضا عن خشقدم المذكور.

ثم فى سادس عشر شهر رجب المذكور قدم الأمير تغرى بردى المحمودىّ من ثغر دمياط- و كان قد نقل إليه من سجن الإسكندرية قبل تاريخه بمدّة- فرسم السلطان أن يتوجه من قليوب إلى دمشق ليكون أتابكا بها عوضا عن الأمير قانى باى الحمزاوى بحكم حضور قانى باى المذكور إلى القاهرة ليكون بها من جملة مقدّمى الألوف.

ثم فى ثالث عشرينه خلع السلطان على الشيخ بدر الدين حسن بن القدسىّ الحنفى باستقراره فى مشيخة الشّيوخ بالشّيخونيّة بعد موت القاضى صدر الدين أحمد ابن العجمى.

ثم ورد الخبر على السلطان بحركة قرايلك على البلاد الحلبيّة، و أن شاه رخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۵

ابن تيمور لنك قد شتّى بقراباغ، فأخذ السلطان فى تجهيز عسكر للسّفر، هذا و قد أشيع بالقاهرة بأن الأمير جانى بك الصّوفى مات بالطّاعون و دفن و لم يعرف به أحد فلم تطب نفس السّلطان لهذا الخبر، و استمرّ على ما هو عليه من الفلق بسببه.

ثم فى يوم الأربعاء ثالث شعبان منع السلطان نوّاب القضاة من الحكم، و رسم أن يقتصر القاضى الشافعىّ على أربعة نوّاب، و الحنفى على ثلاثة، و المالكى و الحنبلى كل منهما على اثنين، قلت: نعمة طائلة، خمسة عشر قاضيا بمصر بل و نصف هذا فيه كفاية.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شعبان أدير محمل الحاجّ على العادة فى كلّ سنة، و لم يعهد دورانه فى شعبان قبل ذلك، غير أن الضّرورة بموت المماليك الرّمّاحة اقتضت تأخير ذلك، و كان الجمع فيه من الناس دون العادة لكثرة وجد الناس على موتاهم.

ثم فى يوم السبت ثامن عشر شهر رمضان قدم شهاب الدين أحمد بن صالح بن السّفاح كاتب سرّ حلب باستدعاء ليستقرّ فى كتابة السّرّ بالديار المصرية، و يستقرّ عوضه فى كتابة سرّ حلب ابنه زين الدين عمر، على أن يحمل شهاب الدين المذكور عشرة آلاف دينار، و كانت كتابة السّرّ شغرت من يوم مات الشريف شهاب الدين أحمد الدّمشقى، و باشر أخوه عماد الدين أبو بكر أياما قليلة و مات أيضا بالطاعون، فباشر القاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر نائب كاتب السّرّ إلى يوم تاريخه بعد أن سعى فى كتابة السّرّ جماعة كبيرة بالقاهرة، فاختار السلطان ابن السفّاح هذا، و بعث بطلبه، و خلع عليه فى عشرينه باستقراره فى كتابة السّرّ، فباشر الوظيفة بقلّة حرمة و عدم أبّهة مع حدّة مزاج و خفّة و جهل بصناعة الإنشاء، على أنه باشر كتابة السّرّ بحلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۶

سنين قبل ذلك، و مع هذا كله لم ينتج أمره لعدم فضيلته، فإنه كان يظهر من قراءته للقصص ألفاظ عامّيّة، و بالجملة فإنه كان غير أهل لهذه الوظيفة- انتهى.

ثم فى يوم السبت رابع عشرين شوّال قدم المماليك السلطانية من تجريدة الرّها إلى القاهرة، و كانوا من يوم ذاك بمدينة حلب، و تخلفت الأمراء بها.

ثم فى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة خلع السلطان على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ باستقراره أستادارا مضافا إلى الوزر عوضا عن آقبغا الجمالى بحكم عجز آقبغا عن القيام بالكلف السلطانية.

ثم فى سادس ذى القعدة أمسك السلطان آقبغا المذكور و أهين و عوقب على المال، فحمل جملة، ثم أفرج عنه و استقرّ كاشفا للجسور بعد أيام.

و فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة أيضا- و يوافقه خامس عشر مسرى- أو فى النيل ستّة عشر ذراعا فركب السلطان الملك

الأشرف من قلعة الجبل و نزل حتى خلّق المقياس و عاد فتح خليج السّدّ على العادة و لم يركب لذلك منذ تسلطن إلا فى هذه السنة.

ثم فى ليلة السبت خامس عشر ذى القعدة ظهر للحاج المصرى و هم سائرون من جهة البحر المالح كوكب يرتفع و يعظم ثم تفرع منه شرر كبار ثم اجتمع، فلما أصبحوا اشتدّ عليهم الحرّ فهلك من مشاة الحاج ثم من الركبان عالم كبير، و هلك أيضا من جمالهم و حميرهم عدّة كبيرة، كل ذلك من شدة الحرّ و العطش، و هلك أيضا فى بعض أودية الينبع جميع ما كان فيه من الإبل و الغنم.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة ركب السلطان من قلعة الجبل و نزل إلى بيت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۷

[ابن] البارزىّ المطلّ على النيل بساحل بولاق، و سار بين يديه غرابان فى النيل حربية، فلعبا كما لو حاربا الفرنج، ثم ركب السلطان من وقته سريعا و سار إلى القلعة.

ثم فى عاشر ذى الحجة توجّه زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش إلى زيارة القدس الشريف، و عاد فى يوم تاسع عشرينه، ثم ورد الخبر على السلطان فى هذا الشهر بتوجه الأمير قصروه نائب حلب منها و الأمراء المجرّدون معه لمحاربة قرقماس بن حسين بن نعير، فلقوا جمائعه تجاه قلعة جعبر، فانهزم قرقماس عن بيوته، فأخذ العسكر فى نهب ماله، فردّ عليهم العرب و هزموهم و قتلوا كثيرا من العساكر، و ممّن قتل الأمير قشتم المؤيّدى أتابك حلب و غيره، و عاد العسكر إلى حلب بأسوإ حال، فعظم ذلك على الملك الأشرف إلى الغاية.

قال المقريزى: و كان فى هذه السنة حوادث شنيعة و حروب و فتن؛ فكان بأرض مصر بحريّها و قبليّها و بالقاهرة و مصر و ظواهرها و باء [عظيم] مات فيه على أقلّ ما قيل مائة ألف إنسان، و المجازف يقول هذه المائة ألف من القاهرة و مصر فقط سوى من مات بالوجه القبلى و البحرى، و هم مثل ذلك.

قلت: و ليس فى قول القائل إن هذه المائة ألف من القاهرة و مصر فقط مجازفة أبدا، فإن الوباء أقام أزيد من ثلاثة أشهر ابتداء و انتهاء و انحطاطا، و أقل من مات فيه دون العشرين كل يوم، و أزيد من مات فيه نحو خمسة عشر ألف إنسان، و بهذا المقتضى ما ثمّ مجازفة، و متحصل ذلك يكون بالقياس أزيد مما قيل- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۸

قال- أعنى المقريزى: و غرق ببحر القلزم مركب فيه حجّاج و تجار تزيد عدتهم على ثمانمائه إنسان لم ينج منهم سوى ثلاثة رجال و هلك باقيهم، و هلك فى ذى القعدة أيضا بطريق مكّة فيما بين الأزلم و الينبع بالحرّ و العطش ثلاثة آلاف إنسان، و يقول المكثر خمسة آلاف، و غرق فى نيل مصر فى مدّة يسيرة اثنتا عشرة سفينة، تلف فيها من البضائع و الغلال ما قيمته مال عظيم، و كان بغزة و الرّملة و القدس و صفد و دمشق و حمص و حماة و حلب و أعمالها وباء [عظيم]، هلك فيه خلائق لا يحصى عددهم إلا اللّه تعالى، و كان ببلاد المشرق بلاء عظيم، و هو أنّ شاه رخّ بن تيمور ملك الشّرق قدم إلى تبريز فى عسكر يقول المجازف عدّتهم سبعمائة ألف، قلت: يغفر اللّه لقائل هذا اللفظ، فإنه تجاوز حد المجازفة فى قوله- انتهى.

قال: فأقام شاه رخّ على خوبى نحو شهرين، و قد فرّ منه إسكندر بن قرا يوسف، فقدم عليه الأمير عثمان بن طر على المدعو قرايلك التركمانى صاحب آمد فى ألف فارس، فبعثه على عسكر لمحاربة إسكندر، و سار فى أثره، و قد جمع إسكندر جمعا يقول المجازف إنهم سبعون ألفا، فاقتتل الفريقان خارج تبريز فقتل بينهما آلاف من الناس، و انهزم إسكندر، و هم فى أثره يقتلون [و يأسرون] و ينهبون، فأقام إسكندر ببلاد الكرج ثم بقلعة سلماس و حصرته العساكر مدّة، فنجا و جمع نحو الأربعة آلاف، فبعث إليه شاه رخّ عسكرا أوقعوا به و قتلوا من معه، فنجا بنفسه جريحا.

و فى مدة هذه الحروب ثار أصبهان بن قرا يوسف و نزل على الموصل و نهب تلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۴۹

الأعمال و قتل و أفسد فسادا كبيرا، و كانت بعراق العرب و العجم نهوب و مقاتل، بحيث إن شاه محمد بن قرا يوسف متملك بغداد من عجزه لا يتجاسر على أن يتجاوز سور بغداد، و خلا أحد جانبى بغداد من السكان، و زال عن بغداد اسم التمدّن، و رحل منها حتى الحيّاك، و جفّ أكثر النّخل من أعمالها، و مع هذا كلّه وضع شاه رخّ على أهل تبريز مالا، ذهبت فى جبايانه نعمهم، و كثر الإرجاف بقدومه إلى الشّام، فأوقع اللّه فى عسكره البلاء و الوباء حتى عاد إلى جهة بلاده، و عاد قرايلك إلى ماردين فنهبها، ثم عاد و نهب ملطية و ما حولها.

و كان [أيضا] ببلاد الحبشة بلاء لا يمكن وصفه، و ذلك أنا أدركنا ملكها داود بن سيف أرعد، و يقال له الحطّى ملك أمحرة، و هم نصارى يعقوبيّة، فلما مات فى سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة قام من بعده ابنه تدرس بن داود، فلم تطل مدّته و مات، فملك بعده أخوه أبرم، و يقال إسحاق بن داود و فخم أمره؛ و ذلك أن بعض مماليك الأمير بزلار نائب الشام ترقّى فى الخدم و عرف بألطنبغا مغرق حتى باشر ولاية قوص من بلاد الصّعيد، ففرّ إلى الحبشة و اتّصل بالحطّى هذا، و علّم أتباعه لعب الرّمح و رمى النّشّاب و غير ذلك من أدوات الحرب، ثم لحق بالحطّى أيضا بعض المماليك الچراكسة، و كان زرد كاشا فعمل له زردخاناه ملوكيّة، و توجّه إليه مع ذلك رجل من كتّاب مصر الأقباط النّصارى يقال له فخر الدولة، فرتّب له ملكه، و جبى له الأموال و جنّد له الجنود، حتى كثر ترفّهه بحيث أخبرنى من شاهده و قد ركب فى موكب جليل و بيده صليب من ياقوت أحمر قد قبض عليه، و وضع يده على فخذه، فشرهت نفسه إلى أخذ ممالك الإسلام لكثرة ما وصف له هؤلاء من حسنها، فبعث بالتّبريزىّ التاجر ليدعو الفرنج للقيام معه، و أوقع بمن فى مملكته من المسلمين، فقتل منهم و أسر و سبى عالما عظيما، و كان ممن أسر منصور و محمد ولدا سعد الذين محمد بن أحمد بن على

ابن ولصمع الجبرتى ملك المسلمين بالحبشة، فعاجله اللّه بنقمته و هلك فى ذى القعدة، و أقيم ابنه اندراس بن إسحاق، فهلك أيضا لأربعة أشهر، فأقيم بعده عمّه حزبناى ابن داود بن سيف أرعد، فهلك فى شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين، فكانت على أمحرة أربعة ملوك فى أقلّ من سنة- انتهى كلام المقريزى برمته.

و قد خرجنا عن المقصود، على أنه فيما ذكرنا فوائد يحتمل التطويل بسببها- انتهى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۴]

ثم إن السلطان أخذ فى تجهيز عسكر إلى البلاد الحلبيّة إلى أن انتهى أمرهم، فلمّا كان يوم الاثنين سابع عشرين محرم سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة برز الأمراء المجرّدون من القاهرة إلى الرّيدانيّة خارج القاهرة، و هم الأمير الكبير جارقطلو أتابك العساكر، و الأمير إينال الجكمىّ أمير سلاح، و الأمير آقبغا التّمرازى أمير مجلس، و الأمير تمراز القرمشىّ رأس نوبة النّوب و الأمير [قرا] مراد خجا الشّعبانى الظاهرىّ برقوق أمير جاندار، و عدّة من أمراء الطبلخانات و العشرات، و خمسمائة مملوك من المماليك السّلطانية، و كان سبب تجرّدهم ورود الخبر على السلطان بنزول قرايلك فى أوّل هذا الشهر على معاملة ملطية، و أنه نهبها و أحرقها، و حصر ملطية، فخرج إليه الأمير قصروه نائب حلب، و قد أردفه الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشام بعساكر الشام، فأردفهم السلطان [أيضا] بالعسكر المذكور، فلمّا أن رحلوا من الرّيدانيّة ورد الخبر ثانيا من قبل نوّاب البلاد الشامية بعود قرايلك إلى بلاده، و أن المصلحة تقتضى عدم خروج العسكر من مصر فى هذه السّنة، فرسم السلطان بعودهم من خانقاه سرياقوس فى يوم الجمعة أوّل صفر، فرجعوا من وقتهم، و استعيدت منهم

النفقة السلطانية التى أنفقت فيهم عند سفرهم، فاحتاجوا إلى ردّ ما اشتروه من الأمتعة بعد ما استعملوها، و الأزواد على من ابتاعوها منهم غصبا، ثم احتاجوا إلى استعادة ما أنفقوه على غلمانهم و خدمهم، و قد تصرفت الغلمان فيها، و اشتروا منها احتياجهم، و دفعوا

منها إلى أهليهم ما ينفقونه فى غيبتهم، فكلّ واحد من هؤلاء استعيد منه ما تصرّف فيه، فنزل من أجل هذا بالناس ضرر عظيم، و كثرت القالة فى السلطان و نفرت القلوب منه، و تحدّث الناس بذلك أياما و سنين، و لعله صار مثلا يضرب به إلى يوم القيامة.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر صفر المذكور ركب السلطان من قلعة الجبل فى موكب جليل ملوكى احتفل له و لبس قماش الموكب الكلفتاه و الفوقانى الصّوف الذى بوجهين أحمر و أخضر، كما كان يلبس الملك الظاهر برقوق و غيره من الملوك، و جرّ الجنائب بين يديه و الجاويشيّة تصيح أمامه، و سار و حوله الطبردارية و على رأسه السّنجق السلطانى حتى عبر من باب زويلة فشق القاهرة و خرج من باب الشّعريّة يريد الصّيد بالدير و المنزلة فتوجّه إلى الصيد فبات هناك ليلة الثلاثاء و أصبح اصطاد الكراكى، و عاد إلى مخيّمه و أكل السّماط، ثم ركب و عاد فى آخر يوم الثلاثاء إلى القلعة بعد ما شقّ القاهرة فى عوده أيضا على تلك الهيئة، و هذا أوّل ركوبه إلى الصيّد منذ تسلطن.

ثم فى خامس عشرينه ركب للصيد ثانيا و عاد من الغد، و تكرّر ركوبه لذلك غير مرّة، و أنا ملازمه فى جميع ركوبه للصيّد و غيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵۲

و فى هذا الشهر توقّف الناس و التجار فى أخذ الذهب من كثرة الإشاعة بأنه ينادى عليه، فنودى فى يوم السبت سلخ صفر المقدم ذكره أن يكون سعر الدينار الأشرفىّ بمائتين و خمسة و ثلاثين، و الدينار الإفرنتى بمائتين و ثلاثين، و هدّد من زاد على ذلك بأنه يسبك فى يده، فعاد الضرر على الناس فى الخسارة لانحطاط سعر الدينار خمسين درهما؛ فإنه كان يتعامل به الناس بمائتين و خمسة و ثمانين.

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأوّل رسم السلطان بجمع الصيّارف و التجار [فجمعوا] و أشهد عليهم أن لا يتعاملوا بالدراهم القرمانيّة و لا الدراهم اللّنكيّة و لا القبرسيّة، و أن هذه الثلاثة أنواع تباع بسوق الصاغة على حساب وزن كل درهم منها بستة عشر درهما من الفلوس حتى يدخل بها إلى دار الضّرب و تضرب دراهم أشرفيّة خالصة من الغشّ، و نودى بذلك، و أن تكون المعاملة بالدراهم الأشرفيّة و الدراهم البندقيّة و المؤيّدية، فإن هذه الثلاثة فضّة خالصة ليس فيها نحاس بخلاف الدراهم التى منع من معاملتها، فإن عشرتها إذا سبكت تجىء ستة لما فيها من النحاس، ثم نودى بعد ذلك بأن يكون سعر الأشرفى بمائتين و ثمانين و الإفرنتى بمائتين و سبعين، و استمرّ ذلك جميعه لا يقدر أحد على مخالفة شىء منه.

قلت: و هذا بخلاف ما نحن فيه الآن؛ فإن لنا نحو ستة أشهر و الناس فيه بحسب اختيارهم فى المعاملة بعد أن نودى على الذّهب و الفضة بعدة أسعار غير مرّة، فلم يلتفت أحد للمناداة، و أخذوا فيما هم فيه من المعاملة بالدراهم التى لا يحل المعاملة بها لما فيها من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵۳

الغشّ و النحاس، و قد استوعبنا ذلك كلّه مفصّلا باليوم فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» إذ هو ضابط لهذا الشأن مشحون بما يقع فى الزمان من ولاية و عزل و غريبة و عجيبة.

ثم تكرّر ركوب السلطان فى شهر ربيع الأوّل هذا للصيد غير مرّة بعدّة نواح، كل ذلك و الخواطر مشغولة بأمر جانى بك الصّوفى و الفحص عنه مستمر، و الناس بسبب ذلك فى جهد و بلاء، فما هو إلا أن يكون الرجل له عدوّ و أراد هلاكه أشاع بأن جانى بك الصوفى مختف عنده فعند ذلك حلّ به بلاء اللّه المنزل من كبس داره، و نهب قماشه، و هتك حريمه، و سجنه فى أيدى العواتية، ثم بعد ذلك يصير حاله إلى [أحد] أمرين: إما أن يضرب و يقرّر بالعقوبة، و إما أن تبرّأ ساحته و يطلق بعد أن يقاسى من الأهوال ما سيذكره إلى أن يموت، و لقد رأيت من هذا النوع أعاجيب، منها: إن بعض أصحابنا الخاصّكيّة ضرب بعض السقايين على ظهره ضربة واحدة، فرمى السقّاء المذكور قربته و ترك حمله و صاح: هذا الوقت أعرّف السلطان بمن هو مختف عندك، و مشى مسرعا خطوات إلى جهة القلعة، فذهب خلفه حواشى الخاصّكى المذكور ليرجعوه فلم يلتفت، فنزل إليه الخاصّكى بنفسه حافيا و تبعه إلى الشارع الأعظم حتى لحقه و قد أعاقه الناس له، فأخذ الخاصّكى يتلطّف به و يترضّاه و يبوس صدره غير مرّة و يترقّق له و قد علاه اصفرار و

رعدة، و الناس تسخر من حاله لكونه ما يعرف باللغة العربية إلا كلمات هينة، فصار مع عدم معرفته يريد ملاطفة السّقّاء المذكور فيتكلّم بكلام إذا سمعه الشخص لا يكاد يتمالك نفسه، و سخر الناس و أهل حارته بكلامه أشهرا و سنين، فلما انتهى أمره و بلغنى ما وقع له كلّمته فيما فعله و لمته فى ذلك، فقال: خل عنك هذا الكلام، و اللّه إن إينال السلحدار و أخاه يشبك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵۴

الصّوفى ضربا بالمقارع و عصرا أياما و لم يصرّح أحد فى حقهما بما أراد هذا السّقاء أن يقوله عنى، و استمر الخاصّكىّ فى قلبه حزازة من السّقّاء المذكور إلى أن تأمّر عشرة فى أوّل دولة الملك الظاهر جقمق فطلب السّقّاء المذكور فوجده قد مات فى شعبان من السنة الحالية، فهذا ما كان من أمره، و مثل هذا فكثير.

ثم [فى] أواخر شهر ربيع الأوّل المذكور لهج السلطان بسفره إلى البلاد الشّامية لمحاربة قرايلك.

و استهلّ شهر ربيع الآخر- أوّله الأحد- و السلطان و الأمراء فى الاهتمام بحركة السفر.

ثم فى يوم الخميس رابع عشرين جمادى الأولى خلع السلطان على قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر، و أعيد إلى قضاء الشافعيّة بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينىّ.

ثم فى جمادى الآخرة خلع السلطان على الأمير جانى بك السّيفى يلبغا الناصرى نائب رأس نوبة النّوب المعروف بجانبك الثّور، باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد موت أحمد بن الأقطع.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشرين شوّال خرج محمل الحاج إلى الرّيدانيّة خارج القاهرة صحبة الأمير قراسنقر الظاهرىّ، و حجّت فى هذه السنة زوجة السلطان الملك الأشرف و أمّ ولده الملك العزيز يوسف خوند جلبّان الچاركسية بتجمّل كبير إلى الغاية، و فى خدمتها الزّينى خشقدم الظاهرىّ الزّمّام و هو أمير الرّكب الأوّل، و الزينى عبد الباسط ناظر الجيش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵۵

قال المقريزى: و حججت أنا فى هذه السنة رجبيّة، و قد استجدّ بعيون القصب من طريق الحجاز بئر احتفرت، فعظم النّفع بها، و ذلك أنى أدركت بعيون القصب [أنه كان] يخرج من بين الجبلين ماء يسيح على الأرض فينبت فيه من القصب الفارسى و غيره شىء كثير، و يرتفع فى الماء حتى يتجاوز قامة الرّجل فى عرض كبير، فإذا نزل الحاج عيون القصب أقاموا يومهم على هذا الماء يغتسلون منه و يبتردون به، ثم انقطع هذا الماء و جفّت تلك الأعشاب، فصار الحاج إذا نزل هناك احتفر حفائر يخرج منها ماء ردىء إذا بات ليلة واحدة فى القرب نتن، فأغاث اللّه العباد بهذا البئر، و خرج ماؤها عذبا، و كان قبل ذلك بشهرين قد حفر الأمير شاهين الطّويل بئرين بموضع يقال له زعم و قيقاب، و ذلك أن الخاج كان إذا ورد الوجه تارة يجد فيه الماء و تارة لا يجد فيه، فلما هلك الناس من العطش فى السنة الماضية بعث السلطان بشاهين هذا- كما تقدّم ذكره- فحفر البئرين بناحية زعم حتى لا يحتاج الحاج إلى ورود الوجه، فتروّى الحاج منهما و عمّ الانتفاع بهما، و بطل سلوك الحاج على طريق الوجه من هذه السنة- انتهى كلام المقريزى.

قلت: و فرغت سنة أربع و ثلاثين و لم يسافر السلطان و لا أحد من أمرائه إلى البلاد الشّامية.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۵]

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين محرّم سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و صلت زوجة السلطان خوند جلبّان بعد أن حجّت و قضت المناسك، و قدم محمل الحاج صحبة الأمير قراسنقر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵۶

ثم فى يوم الخميس سابع شهر ربيع الآخر من سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة المذكورة نزل عدّة من المماليك الجلبان من الأطباق إلى بيت الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ- و هو يومئذ وزير و أستادار- يريدون الفتك به، و كان علم من الليل، فتغيّب و

استعدّ و هرب من بيته، فلم يظفروا به و لا- بشيء فى داره، فعادوا بعد أن أفسدوا فيما حوله من بيوت جيرانه، و كان لهم من أيام الطاعون قد كفّوا عن هذه الفعلة، فبلغ السلطان نزولهم فغضب و أخذ فى الدّعاء عليهم أيضا بالفناء و الوباء، حتى قال له التّاج الوالى بعد أن زال ما عنده: وسّط هؤلاء المعرّصين و لا تدع بعود الطاعون على المسلمين، فقال له السلطان: يجوز قتل المسلم بغير استحقاق؟ فقال التاج: و هؤلاء مسلمون؟ فقال السلطان: نعم، فقال التاج: و اللّه ما هو صحيح، فضحك السلطان و أمر به فلكموه الخاصّكيّة لكما مزعجا، فقال: انظر صدق مقالتى، هذا فعل مسلم بمسلم؟

انتهى.

ثم أصبح الصاحب كريم الدين استعفى من وظيفة الأستادارية فأعفاه السلطان، و استدعى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه فى يوم السبت ثالث عشرين شهر ربيع الآخر [المذكور] و أخلع عليه باستقراره أستادارا عوضا عن الصاحب كريم الدين بعد انقطاع ابن نصر اللّه فى بيته عدّة سنين، و هذه ولاية ابن نصر اللّه الثانية لوظيفة الأستادارية.

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشرين جمادى الأولى ركب السلطان من القلعة بغير قماش الموكب و نزل إلى بيت زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، ثم ركب من بيت عبد الباسط إلى بيت القاضى سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم ناظر الخواصّ فجلس عنده أيضا قليلا، ثم ركب و عاد إلى القلعة، فلما كان يوم سادس عشرينه حمل عبد الباسط و سعد الدين ناظر الحاص تقادم جليلة إلى السلطان، بسبب نزوله إليهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵۷

و فى هذه السنة تكرّر ركوب السلطان و نزوله إلى الصّيد و عبوره إلى القاهرة و توجّهه إلى النزه- بخلاف ما كان عليه أولا- غير مرّة.

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى جمادى الآخرة عزل السلطان الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه عن الأستادارية، و خلع من الغد على آقبغا الجمالى باستقراره أستادارا عوضا عن ابن نصر اللّه المذكور، و هذه ولاية آقبغا الثانية، و لزم ابن نصر اللّه داره على عادته؛ و كان سبب عزل الصاحب بدر الدين عن الأستاداريّة أنه لما بلغ آقبغا الجمالى عزل الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ عن الأستادارية سأل فى الحضور، و كان يتولى كشف البحيرة، فأجيب، فحضر و سعى فى الوظيفة على أنّه يحمل عشرة آلاف دينار، و إن سافر السلطان إلى الشام حمل معه نفقة شهرين مبلغ أربعين ألف دينار، فأجيب و أبقى الكشف أيضا معه، و أضيف إليه كشف الوجه البحرى.

ثم فى يوم السبت سابع عشرينه خلع السلطان على قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى و أعيد إلى قضاء الحنفية بالديار المصرية، [عوضا] عن زين الدين عبد الرحمن التّفهنى الحنفى بحكم طول مرضه، فباشر العينىّ القضاء و الحسبة و نظر الأحباس؛ معا لخصوصيته عند الملك الأشرف، فإنه كان يقرأ له تواريخ الملوك و ينادمه.

ثم فى يوم الثلاثاء أوّل شهر رجب خلع السلطان على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه باستقراره محتسب القاهرة عوضا عن العينى بحكم عزله برغبته عنها، و كان صلاح الدين هذا منذ عزل عن الأستادارية و عزل أبوه عن نظر الخاص و صودرا ملازمين لدارهما.

ثم فى يوم الخميس ثالث شهر رجب أدير المحمل على العادة فى كل سنة إلا أنه عجّل به فى هذا اليوم لأجل حركة السلطان إلى السفر إلى البلاد الشاميّة، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵۸

السلطان أيضا فى هذه السنة أشاع سفره كما قال فى العام الماضى، و تجهّز لذلك هو و أمراؤه.

ثم فى عشرينه قدم الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشام باستدعاء، و صحبته القاضى كمال الدين محمد بن البارزىّ كاتب السّرّ بدمشق فباتا بتربة الملك الظاهر برقوق بالصحراء، ثم صعدا من الغد فى يوم الاثنين حادى عشرينه إلى القلعة و قبّلا الأرض، و لما

انفضّت الخدمة نزل الأمير سودون من عبد الرحمن إلى مكان بغير خلعة، فعلم كلّ أحد أنه معزول عن نيابة الشام.

فلما كان الغد و هو يوم الثلاثاء ثانى عشرين شهر رجب عملت الخدمة بالقصر السلطانى على العادة، و حضر الأمراء الخدمة على العادة، فقدّم سودون من عبد الرحمن قدّام جارقطلو و حجبه فى دخولهما على السلطان، و جلس جارقطلو على ميمنة السلطان، و جلس سودون من عبد الرحمن على ميسرة السلطان إلى أن قرىء الجيش و نجزت العلامة، و دخل السلطان من الخرجة إلى داخل القصر الأبلق، و جلس به استدعى الخلع و خلع على الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشام باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن جارقطلو، و خلع على جارقطلو باستقراره فى نيابة الشام عوضا عن سودون من عبد الرحمن، و قبّلا الأرض، و فى الوقت تحوّل سودون من عبد الرحمن إلى ميمنة السّلطان و ذهب جارقطلو إلى ميسرة السّلطان بعكس ما كان أوّلا، و لما خرجا من الخدمة السلطانية حجب جارقطلو سودون من عبد الرحمن.

كل ذلك لما ثبت عند السلطان من القواعد القديمة الكائنة إلى يومنا هذا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۵۹

و فى هذا اليوم رسم السلطان بإبطال حركة سفر السلطان إلى البلاد الشاميّة، فتكلّم الناس أن سبب حركة السلطان للسّفر إنما كانت بسبب سودون من عبد الرحمن لما أشاعه عنه المتغرّضون من أنه يريد الوثوب على السلطان، و ليس الأمر كذلك، و إنما كان لعزل سودون من عبد الرحمن أسباب:

أحدها: أنه طالت أيّامه فى نيابة الشام، و زادت عظمته، و كثرت مماليكه و حواشيه، فخاف الملك الأشرف عاقبته فعزله.

و ثانيها- و هو الأقوى عندى: أن السلطان لما استدعاه بكتاب على يد الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك و عاد معه ابن منجك، فلما كان فى بعض الطريق تحادثا، فكان من جملة كلام سودون من عبد الرحمن لابن منجك: أنا أدخل أيضا إلى مصر أميرا بعد طول مدّتى فى نيابة دمشق، فنقلها ابن منجك برمتها إلى الملك الأشرف، فتحقّق الملك الأشرف عند ذلك ما كان أشيع عنه، فبادر و عزله، و كان مراد سودون من عبد الرحمن بقوله: أدخل مصر أميرا غير ما حمله عليه ابن منجك، و هو أن مراد سودون من عبد الرحمن أنه اعتاد بنيابة الشام، و أنه يكره الإقامة بمصر، و أن بعض نيابات البلاد الشامية أحبّ إليه من أن يكون أتابكا بمصر، و أشياء غير ذلك.

ثم فى يوم الخميس ثانى شعبان خلع السلطان على الأمير جارقطلو خلعة السّفر، و خرج من يومه الى مخيّمه بالرّيدانيّة خارج القاهرة و قد استقرّ الأمير قراجا الخازندار الأشرفى مسفّره.

ثم خلع السلطان من الغد فى يوم الجمعة ثالثه على القاضى كمال الدين محمد بن البارزىّ كاتب سرّ دمشق باستقراره فى قضاء دمشق مضافا لكتابة سرّها عوضا عن شهاب الدين أحمد بن المحمرة، و لم يجتمع ذلك لأحد قبله فى الجمع بين قضاء دمشق و كتابة سرّها.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين شهر رمضان خلع السلطان على دولات خجا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۰

الظاهرىّ باستقراره والى القاهرة عوضا عن التاج الشّوبكى و أخيه عمر، و دولات خجا هو أحد أصاغر المماليك الظاهرية برقوق و من شرارهم، و كان وضيعا تركى الجنس، كثير الشّرّ، يمشى على قدميه بالأسواق فى بعض الأحيان، و كان الملك الأشرف يعرفه أيّام جندىّته و يتوقّى شرّه، فلما تسلطن ولّاه الكشوفيّة ببعض النواحى، فأباد أهل تلك الناحية، ثم ولّاه الكشف بالوجه القبلى فتنوّع فى عذاب أهل الفساد و قطّاع الطريق أنواعا كثيرة، منها: أنه كان إذا قبض على الحرامى أمسكه و نفخ بالكير فى دبره حتى تندر عيناه و ينفلق دماغه، و منها أنه كان يعلّق الرجل منكسا و لا يزال يرمى عليه بالنّشّاب إلى أن يموت، و أشياء كثيرة من ذلك، فلما ولى الولاية بالقاهرة أوّل ما بدأ به أنه أفرج عن جميع أرباب الجرائم من الحبوس، و حلف لهم أنه متى ظفر بأحد منهم و قد سرق ليوسطنّه، و أرهب إرهابا عظيما، و صار يركب فى الليل و يطوف بحرمة زائدة عن الحد، و صدق فى يمينه فى السّرّاق فما وقع له سارق ممن

أطلقه- و قد كتب أسماءهم عنده- إلا وسّطه، فذعر أهل الفساد منه، و انكفّوا عن السّرقة، ثم أخذ فى التضييق على الناس و إلزامهم بإلزامات منها: أنه أمرهم بكنس الشوارع ثم رشّها بالماء، و بتعليق كل سوقى قنديلا على دكّانه، و عاقب على ذلك خلائق، ثم منع النساء من الخروج إلى التّرب فى أيّام الجمع، و أشياء كثيرة إلى أن سئمته الناس و عزله الأشرف عنهم حسبما يأتى ذكره.

ثم أرسل السلطان يطلب قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك الحنفى ليستقرّ فى كتابة سرّ مصر بعد موت شهاب الدين أحمد بن السّفاح، على أنه يحمل بسبب ذلك عشرة آلاف دينار، فقدم جوابه فى يوم الاثنين ثالث شوّال فى ضمن كتاب الأمير جارقطلو نائب الشام على يد نجّاب، و هو يعتذر لعدم حضوره بضعف بصره و آلام تعتريه، و أرسل بمبلغ من الذّهب له صورة، فأعفاه السلطان عن ذلك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۱

و استدعى الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناح و خلع عليه فى يوم الثلاثاء رابعه باستقراره كاتب السّرّ الشريف مضافا إلى الوزر، و لم يقع ذلك فى الدّولة التركية لأحد أنّ الوزر و كتابة السرّ اجتمعا لواحد معا، و نزل الصاحب كريم الدين فى موكب جليل و باشر وظيفة كتابة السرّ و الوزر، مع بعده عن صناعة الإنشاء، و عن كل فضيلة، و قلّة دربته بقراءة القصص و المطالعات الواردة من الأعمال و الأقطار، و كان مع ما هو فيه من الجهل أجهر العينين لا ينظر فى الكتابة إلا من قريب، و فى صوته خشونة، فكان إذا أمسك الكتاب فى يده ليقرأه على السلطان تنظر أعاجيب من تبحّره فى الكتاب بعينه، ثم من توقّفه فى القراءة، ثم من اللّحن الفاحش الخارج عن الحدّ، مع أن قراءته للكتب ما كانت إلا نادرا، و فى الغالب لا يقرؤها على السلطان إلا القاضى شرف الدين الأشقر نائب كاتب السرّ، و كنت أظن أن الأشرف إنما ولّى كريم الدين هذا لكتابة السرّ إلا ليطيّت خاطره و يقويه حتى يعيده إلى وظيفة الأستادارية، فإنه كان ماهرا بتدبير أمور الوزر و الأستادارية، جيد التنفيذ فيها إلى الغاية، لم تر عينى بعده أحسن [تدبيرا] و تصرفا منه فى فنّه، غير أنه ليس من خيل هذا الميدان، و بين معرفته بفنه و الدّربة بصناعة الإنشاء زحام، إلى أن كان بعض الأيام و الأشرف جالس، و قدم الصاحب كريم الدين هذا، فلمّا رآه الأشرف من بعيد قال لمن حوله: هل رأيتم كاتب سرّ أحشم من هذا و لا أمثل؟ فقال له من حضر:

لا و اللّه يا خوند، فعند ذلك تحقّقت خلاف ما كنت أظن و علمت أن القوم فى واد و الأمم السالفة فى واد.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر شوال المذكور ابتدأ السّلطان بالجلوس فى الإيوان بدار العدل من قلعة الجبل، و كان قد ترك الملوك الجلوس به بعد الملك الظاهر برقوق فى يومى الاثنين و الخميس إلا فى النادر أيام خدمة الإيوان عند قدوم قصّاد ملوك الأقطار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۲

فتشعث الإيوان و نسيت عوائده و رسومه إلى أن اقتضى رأى السلطان فى هذه الأيّام بعمارته و تجديد عهده، فأزيل شعثه و تتبعت رسومه، و جلس الملك الأشرف به، و عمل الخدمة السلطانية فيه، و عزم على ملازمتة فى يومى الخدمة، و رسم بحضور القضاة و غيرهم ممّن كان له عادة بحضور خدمة دار العدل، فلم يتمّ ذلك و تركه كأنه لم يكن.

ثم فى ثانى عشرين شوّال هذا قدم الخبر من مكة المشرفة بأن عدة زنوك قدمت من الصين إلى سواحل الهند، و أرسى منها اثنان بساحل عدن فلم تنفق بها بضائعهم من الصينى و الحرير و المسك و غير ذلك لاختلال حال اليمن، فكتب كبير هذين المركبين الزنكيين إلى الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة و إلى سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدّة يستأذن فى قدومهم إلى جدّة، فكتبا إلى السلطان فى ذلك و رغّباه فى كثرة ما يتحصّل فى قدومهم من المال، فكتب لهم السلطان بالقدوم إلى جدّة و إكرامهم.

ثم فى يوم الاثنين أوّل ذى القعدة استدعى السلطان القضاة الأربعة بجميع نوّابهم فى الحكم بالقاهرة و مصر [إلى القلعة] لتعرض نوابهم على السلطان، و قد ساعت القالة فيهم عند السلطان، فدخل القضاة الأربعة إلى مجلس السلطان و عوّق نوّابهم عن العبور إلى

السلطان، فلما جلسوا خاشنهم السلطان فى اللفظ بسبب كثرة نوّابهم، و انفضّ المجلس على أن يقتصر الشافعىّ على خمسة عشر نائبا بمصر و القاهرة، و الحنفى على عشرة نوّاب، و المالكىّ على سبعة، و الحنبلىّ على خمسة، و نزلوا على ذلك، فلم يزل عبد الباسط و غيره بالسلطان حتى زادهم شيئا بعد شىء إلى أن عادت عدّتهم إلى ما كانت عليه، و السلطان لا يعلم بذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۳

ثم فى سابعه خلع السلطان على التاج الشّوبكى باستقراره والى القاهرة بعد عزل دولات خجا المقدم ذكره، و قد أقمع دولات خجا المفسدين و أبادهم.

ثم فى يوم الأحد ثامن عشرين ذى القعدة أيضا ورد الخبر على السلطان بموت جينوس بن جاك متملّك قبرس، فعيّن السلطان شخصا من الأعيان و معه ستّون مملوكا للتوجه إلى قبرس، فخرجوا فى يوم الجمعة خامس عشرين ذى الحجة من سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و معهم خلعة لجوان بن جينوس باستقراره فى مملكة جزيرة قبرس عوضا عن والده جينوس نيابة عن السلطان، و مطالبته بما تأخر على أبيه و هو أربعة و عشرون ألف دينار و بما التزم فى كلّ سنة و هو خمسة آلاف دينار، و ساروا على ذلك إلى ما يأتى ذكره.

و انسلخت هذه السنة بيوم الأربعاء الموافق لرابع أيام النسىء، و هى سنة تحويل تحوّل الخراج فيها من أجل أنه لم يقع فيها نوروز، فحوّلت سنة ست إلى سنة سبع و ثلاثين.

قال المقريزى رحمه اللّه: و اتّفق فى سنة ست و ثلاثين هذه غرائب منها: أن يوم الخميس كان أوّل المحرّم و وافقه أوّل يوم من تشرين و هو رأس سنة اليهود، فاتّفق أوّل سنة اليهود مع أوّل سنة المسلمين، و يوم الجمعة وافقه أوّل توت و هو أوّل سنة النّصارى القبط، فتوالت أوائل سنى الملل الثلاث فى يومين متوالين، و اتّفق مع ذلك أن طائفة اليهود الربانيين يعملون رءوس سنيهم و شهورهم بالحساب، و طائفة القرائين يعملون رءوس سنيهم و شهورهم برؤية الأهلّة كما هى عند أهل الإسلام، فيقع بين طائفتى اليهود فى رءوس السنين و الشهور اختلاف كبير، فاتّفق فى هذه السنة مطابقة حساب الرّبّانيّين و القرّائين، فعمل الطائفتان جميعا رأس سنتهم يوم الخميس، و هذا من النوادر التى لا تقع إلا فى الأعوام المتطاولة- انتهى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۶]

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين المحرم من سنة ست و ثلاثين المذكورة عزل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۴

السلطان آقبغا الجمالى عن الأستادارية، و جعل الزّنجير الحديد فى رقبته، و أنزله على حمار من القلعة إلى بيت التاج الوالى بسويقة الصاحب ليعاقبه على استخراج المال.

و أصبح السلطان من الغد خلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ بإعادته إلى وظيفة الأستادارية عوضا عن آقبغا المذكور مضافا إلى الوزر، و عزله عن وظيفة كتابة السّر، و رسم السلطان للقاضى شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر أن يباشر الوظيفة إلى أن يستقرّ فيها أحد، و عيّن جماعة كبيرة للوظيفة المذكورة فلم يقع اختيار السلطان على أحد منهم.

و رسم السلطان بطلب القاضى كمال الدين ابن البارزىّ قاضى قضاة دمشق و كاتب سرّها ليستقرّ فى كتابة سرّ مصر، و خرج القاصد بطلبه من القاهرة فى يوم الأحد ثانى صفر من سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة [ليستقر فى كتابة سرّ مصر]، و أن يستقرّ عوضه فى القضاء بدمشق بهاء الدين محمد ابن القاضى نجم الدين عمر بن حجّى، و أن يستقرّ عوضه فى كتابة سرّ دمشق قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك الحنفىّ، و يستقرّ ولد ابن الكشك شمس الدين محمد فى قضاء الحنفيّة بدمشق عوضا عن أبيه، و يستقرّ جمال الدين يوسف بن الصّفّىّ فى نظر جيش دمشق عوضا عن بهاء الدين ابن حجّى.

ثم فى سابع صفر قدمت الرسل المتوجّهة إلى قبرس، و كان من خبرهم أنهم لما توجّهوا إلى دمياط ركبوا منها البحر [المالح] فى شينيين و ساروا حتى و صلوا إلى الملّاحة فى يوم السبت عاشر المحرّم من سنة ست و ثلاثين المذكورة، فلما و صلوا إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۵

الملّاحة سار أعيانهم فى البرّ إلى الأفقسيّة و هى مدينة قبرس و دار ملكها، و بلغ متملّك قبرس مجيئهم فخرج إلى لقائهم وزير الملك فى أكابر أهل قبرس، فأنزلوهم هناك و باتوا ليلتهم بالمكان المذكور، و أصبحوا من الغد و هو يوم الاثنين ثانى عشر المحرم عبروا المدينة و دخلوا على الملك جوان بن جينوس بن جاك فى قصره فإذا هو قائم على قدميه فسلّموا عليه و بلّغوه الرسالة و أوصلوه كتاب السلطان، كل ذلك و هو قائم على قدميه، فأذعن بالسمع و الطاعة، و قال: أنا مملوك السلطان و نائبه، و قد كنت على عزم أن أرسل التقدمة، فبلغنى قدومكم فأمسكت عن ذلك، فكلّموه أن يحلف على طاعة السلطان، فأجابهم إلى ذلك، و استدعى القسيسين و حلف على الوفاء و على الاستمرار على الطّاعة و القيام بما يجب عليه من ذلك، فعند ذلك أفيض عليه التّشريف السلطانى المجهّز له على يد كبير القوم، فلبسه و قد أظهر السرور و البشر بذلك، ثم خرجت الرسل من عنده فداروا بالمدينة و هم ينادى بين أيديهم باستقرار الملك جوان فى نيابة السّلطنة بمدينة الأفقسيّة و سائر ممالكها، و أن لأهل قبرس الأمان و الاطمئنان، و أمروهم بطاعته و طاعة السلطان إلى أن داروا البلد، ثم أنزلوهم فى بيت قد أعدّ لهم، و أجرى عليهم من الرّواتب ما يليق بهم من كل ما عندهم.

ثم حمل إليهم فيما بعد سبعمائة ثوب صوف قيمتها عشرة آلاف دينار، و ذلك مما تأخّر على أبيه، ثم أظهر خصم أربعة آلاف دينار أخرى، و وعد بحمل العشرة آلاف دينار الباقية بعد سنة، ثم بعث إليهم أيضا بأربعين ثوبا صوفا برسم الهديّة للسلطان، ثم أرسل لكل من الرّسل شيئا بحسب مقامه و على قدره، ثم أخذ فى تجهيزهم و تسفيرهم حتى كان سفرهم من قبرس بعد عشرة أيام من قدومهم إلى اللّمسون، فأقاموا [بها] إلى أن تهيئوا و ركبوا البحر و ساروا فيه ستّة أيام و وصلوا إلى ثغر دمياط، ثم خرجوا من مراكبهم و ركبوا المراكب فى بحر النيل إلى أن قدموا القاهرة، و طلعوا إلى السلطان و عرّفوه ما وقع لهم مفصّلا و ما معهم من الصّوف و غيره، فقبل السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۶

ذلك، و قرأ كتابه فإذا هو يتضمّن السمع و الطاعة، و أنه نائب السلطان فيما تحت يده من البلاد و المملكة، و أنه فى طيى علمه و من جملة مماليكه، فسرّ السلطان بذلك غاية السّرور؛ فإنه كان أشيع بمصر أنه لما ملك بعد أبيه خرج عن طاعة السلطان، و منع الجزية، فوقع خلاف ذلك- انتهى.

ثم فى يوم السبت ثامن صفر خلع السلطان على حسن بك بن سالم الدّوكرىّ أحد أمراء التّركمان و هو ابن أخت قرايلك باستقراره فى نيابة البحيرة عوضا عن أمير على، و أنعم عليه بمائة قرقل و مائة قوس و مائة تركاش و ثلاثين فرسا و وجهه إلى محل تحكمه بمدينة دمنهور، فأقام بها سنين عديدة و إلى الآن متوليها هو ولده، و هو يومئذ متولى جعبر.

ثم ورد الخبر على السلطان بامتناع ابن الكشك من ولاية كتابة سرّ دمشق، و أنه استعفى من ذلك، فأعفاه السلطان و رسم باستقرار القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين أحد موقّعى الدّست بدمشق فى كتابة سرّ دمشق، و كتب أيضا باستقرار محيى الدين يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحجابى المغربى المالكى فى قضاء المالكية بدمشق عوضا عن القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الأموى بعد موته.

ثم فى يوم الاثنين أوّل شهر ربيع الأوّل قدم إلى القاهرة رسول ملك القطلان من الفرنج بكتابه، و قد نزل على جزيرة صقلّية فى ثانى عشرين شهر رمضان بما ينيف على مائة قطعة حربية، و تضمّن كتابه الإنكار على الدّولة ما تعتمده من التجارة فى البضائع، و أن رعيّته الفرنج لا يشترون من السلطان و لا من أهل دولته بضاعة، و أنهم لا يشترون إلا من التّجّار، ثم أعاب على السلطنة صناعة المتجر، فردّ السلطان رسوله ردّا قبيحا، و كتب له جوابا بمثل ذلك.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۷

ثم فی هذا الشهر تکرّر توجّه السلطان إلی الصیّد غیر مرّة قبلیا و بحریا فأبعد ما وصل قبلیا إلی إطفیح و بحریا إلی شیبین القصر بالشرقیّة.

ثم فی تاسع عشر شهر ربیع الأوّل قدم القاضی کمال الدین محمد بن البارزیّ من دمشق بعد أن خرج أکابر الدّولة إلی لقائه، و طلع إلی السلطان و قبّل الأرض، ثم نزل إلی داره، و طلع من الغد إلی القلعة فی یوم السبت العشرین من شهر ربیع الأوّل المذکور، و خلع السلطان علیه باستقراره فی کتابة السّر بالدیار المصریّة عوضا عن شهاب الدین أحمد بن السفاح بعد شغور الوظیفة مدّة طویلة، و هذه ولایة کمال الدین المذکور [لکتابة السّر] ثانی مرة، و نزل فی موکب جلیل.

قال المقریزی: و سر الناس به سرورا کبیرا؛ لحسن سیرته و کفایته، و جمیل طریقته، و کرمه و کثرة حیائه- فاللّه یؤیده بمنه- انتهی کلام المقریزی.

قلت: هو کما قاله المقریزی و زیادة حتی إننی لا أعلم فی عصرنا هذا من یدانیه فی غزیر محاسنه- رحمه اللّه تعالی.

ثم فی یوم الخمیس أول جمادی الأولی قدم الأمیر مقبل الحسامی الدوادار- کان- نائب صفد، و کان السلطان قد رکب من القلعة إلی خارج القاهرة فلقیه السلطان و خلع علیه، و عاد مقبل المذکور فی خدمة السلطان إلی القلعة، ثم نزل مقبل فی دار أعدّت له، فأقام بالقاهرة إلی یوم حادی عاشره، و خلع علیه خلعة السفر، و توجه إلی محل کفالته بصفد.

ثم فی یوم الخمیس ثامنه خلع السلطان علی الأمیر أسنبغا الطیاری أحد أمراء العشرات، و استقر فی نظر جدّة عوضا عن سعد الدین إبراهیم بن المرة، و أذن لابن المرة المذکور أن یتوجه إلی خدمته، فلما کان یوم حادی عشر [جمادی الأولی المذکورة]

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۸

نودی فی الناس بالإذن فی السّفر إلی الحجاز- رجبیّة- صحبة الأمیر أسنبغا الطیاری المذکور، فسرّ الناس بذلک سرورا زائدا؛ لأن ابن المرة کان لا یدع أحدا أن یسافر معه خوفا علیهم من قطاع الطریق.

ثم فی سابع عشرین جمادی الأولی المذکورة سافر الوزیر کریم الدین بن کاتب المناخ إلی جهة الوجه القبلی- و هو یوم ذاک یباشر الوزارة و الأستاداریة معا- و کان سفره إلی الوجه القبلی لتحصیل ما یقدر علیه من الجمال و الخیل [و البغال] و الغنم و المال لأجل سفر السلطان إلی جهة البلاد الشامیّة، کل ذلک و الناس یأخذون و یعطون فی سفر السلطان؛ فإنه وقع منه التجهیز للسفر غیر مرة ثم تغیر عزمه عن ذلک.

ثم فی تاسع عشرینه قدم إلی القاهرة کتاب القان شاه رخّ بن تیمور لنک صاحب ممالک العجم و جغتای علی ید بعض تجّار العجم یتضمن أنه یرید کسوة الکعبة، و أرعد فیه و أبرق، و لم یخاطب السلطان فیه إلا بالأمیر برسبای، و قد تکررت مکاتبته للسلطان بسبب کسوة الکعبة غیر مرة، و هو لا یلتفت إلیه و لا یسمح له بذلک، بل یکتب له بأجوبة خشنة مشحونة بالتّوبیخ و الوعید و البهدلة، حتی إنه کلّما ورد منه کتاب و أجابه السلطان بتلک الأجوبة الخشنة لا یشک الناس أن شاه رخّ یرد إلی البلاد الشامیة عقیب ذلک، فلم یظهر له خبر و لا نظر له أثر، و قد استخف الملک الأشرف بشأنه حتی [إنه] صار إذا أتاه قاصده لا یلتفت إلیه و لا إلی ما فی یده من الکتب بالکلیة، و یأتی- إن شاء اللّه تعالی- ذکر ما فعله ببعض قصّاده من الضرب و البهدلة فی محله من هذا الکتاب.

قلت: لا أعرف للملک الأشرف فی سلطنته حرکة بعد افتتاحه لقبرس أحسن من ثباته مع شاه رخّ المذکور فی أمر الکسوة، و عدم اکتراثه به؛ فإنه أقام بفعلته هذه حرمة للدیار المصریة و لحکّامها إلی یوم القیامة- انتهی.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۶۹

ثم فی یوم الجمعة خامس عشر جمادی الآخرة أنفق السلطان فی المماریک المجرّدین إلی مکة- و هم خمسون مملوکا- لکل واحد منهم مبلغ ثلاثین دینارا، و تجهّزوا للسفر إلی مکة صحبة الأمیر أسنبغا الطیاری [فلما کان یوم الاثنین ثامن عشر جمادی الآخرة

المذكورة برز فيه الأمير أسنبغا الطيّارىّ] بمن معه من المماليك السلطانية و الحجّاج.

و فيه خلع السلطان على سعد الدين إبراهيم بن المرة ليكون رفيقا للأمير أسنبغا الطيّارىّ فى التكلّم على بندر جدّة.

و فى هذه الأيام قوى عزم السلطان على السّفر، و ظهر للناس حقيقة ذلك من تجهيز أمور السلطان و تعلقاته للسفر، و أيضا فإنه رسم فى هذه الأيام بصرّ نفقة المماليك السلطانية بسبب السفر.

ثم فى يوم الخميس حادى عشرين جمادى الآخرة [المذكورة] أنفق السلطان فى الأمراء نفقه السّفر، فعند ذلك اضطرب الناس و أخذوا فى تجهيز أمورهم و تيقّنوا صدق القالة، فحمل السلطان إلى الأمير الكبير أتابك العساكر سودون من عبد الرحمن أكياس فضّة حسابا عن ثلاثة آلاف دينار، و إلى كلّ من أمراء الألوف- و هم عشرة أنفس- لكل واحد ألفى دينار، و إلى كل من أمراء الطّبلخانات خمسمائة دينار، و إلى كل من أمراء العشرات مائتى دينار، و كل ذلك فضّة حسابا عن الذّهب من سعر الدينار بمائتين و عشرين درهما، و الدينار يومئذ بمائتين و ثمانين، فالنفقة على هذا الحكم تنقص مبلغا كبيرا، غير أنه من هو المشاحح لذلك، و لسان الحال يقول: (يد الخلافة لا تطاولها يد) و كان هذا أيضا بخلاف القاعدة؛ فإنّ قاعدة الملوك أن تنفق أولا على المماليك السلطانية، ثم تنفق على الأمراء، فكان ذلك بخلاف ما كان، و كان له سبب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷۰

فيما قيل، و هو أن الملك الأشرف كان عنده بخل و عدم محبة للسّفر من مبدأ أمره إلى أيّام سلطنته، و كان أشاع فى السنين الماضية أنه يريد السّفر لقتال قرايلك يوهم قرايلك بذلك ليرسل إليه بالدخول فى طاعته، و كان قرايلك أرسل إلى السلطان فى ذلك لمّا كان ولده هابيل فى حبس الملك الأشرف، فلما مات هابيل بالطّاعون فى سنة ثلاث و ثلاثين فى محبسه أمسك قرايلك عن مكاتبات السلطان، و أخذ فى ضرب معاملاته، و صار السلطان فى كل سنة يتجهز للسفر و يشيع ذلك إرداعا لقرايلك، فلم يلتفت قرايلك لذلك، فلمّا طال الأمر على السلطان حقّق ما كان أشاعه من السّفر مخافة العار و القالة فى حقّه.

و تأييد ما قيل أننى سمعته يقول فى بعض منازله فى سفره إلى آمد، و أظنه فى العودة:

لو سألنى قرايلك فى الصّلح و الدخول فى طاعتى بمقدار ما سأله للأمير جكم من عوض نائب حلب لما مشى لفتاله أو أقل من ذلك لرضيت، فهذا الخبر يقوّى القول المقدّم ذكره.

و استمر السلطان فى انتظار قدوم رسل قرايلك بالصّلح فى كل يوم و ساعة، و هو يترجّى أنه إذا بلغه صحة سفر السلطان إلى قتاله يرسل قصّاده فى السّؤال بالصّلح، و أرباب دولته تشير عليه بالتربّص و التأنى فى أمر السّفر مخافة من وقوعهم فى الكلف الكثيرة، فأشاروا عليه بأن ينفق فى الأمراء أوّلا- ربما يأتى رسول قرايلك فى السؤال و يبرم الصلح، فيكون استعادة المال منهم أهون من استعادته من المماليك السلطانية، فحسن ذلك ببال السلطان، و هو كما قيل فى الأمثال «إن كلمة الشح مطاعة» و أنفق فى الأمراء و عوّق نفقة المماليك إلى أن كان يوم سلخ جمادى الآخرة وقع الإياس من قرايلك و أخذ فى نفقة المماليك السلطانية فى سلخ الشهر المذكور، فأنفق على عدّة كبيرة من المماليك السلطانية لا يحضرنى عدّتهم.

قال المقريزى: و هم ألفان و سبعمائة، و فى ظنى أنهم كانوا أكثر من ذلك غير أنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷۱

لم أحرّر عدّتهم، فجلس السلطان بالمقعد الذى على باب البحرة من الحوش السلطانى بقلعة الجبل، و أعطى لكل مملوك صرّة فيها ألف درهم و خمسون درهما [فضة] أشرفيّة، عنها من الفلوس اثنان و عشرون ألف درهم، و هى مصارفة مائة دينار من حساب صرف كل دينار بمائتين و عشرين درهما فلوسا، و كان صرف الدينار يوم ذاك بمائتين و ثمانين درهما، كما حملت النفقة أيضا للأمراء على هذا الحساب، و كانت المماليك السلطانية اتّفقوا على أنّهم لا يأخذون إلا مائة دينار ذهبا، و دخلوا على ذلك، فلما استدعى الديوان أوّل اسم من طبقة الزّفر خرج صاحبه و أخذ و باس الأرض و عاد إلى حال سبيله، و استدعى الديوان من هو بعده فخرج واحد بعد

واحد إلى أن تمت النفقة و لم يتفوّه أحد منهم بكلمة فى معنى ما اتفقوا عليه، و لما نزولوا بعد القبض للنفقة صار بعضهم يوبخ البعض خفية على ترك ما اتّفقوا عليه، إلى أن قال لهم بعض المماليك المؤيدية: احمدوا اللّه على هذا العطاء، فو اللّه لو لم ينفق [السلطان] فيكم و أمركم بالسّفر معه من غير نفقة لخرجتم معه صاغرين، و أوّلهم أنا، فضحك القوم من كلامه و انصرفوا.

قلت: تلك أمة قد خلت، هؤلاء القوم يأكلون الأرزاق صدقة عن تلك الأمم السالفة؛ فإننا لا نعلم بقتال وقع فى هذا القرن- أعنى عن قرن التسعمائة- غير وقعة تيمور لنك مع نوّاب البلاد الشاميّة على ظاهر حلب، لا مع العساكر المصريّة. و أما ما وقع بعد ذلك من الوقائع فى الدولة الناصرية [فرج] الدولة المؤيدية [شيخ] و الدولة الظاهرية [ططر] و الدولة المنصورية [محمد بن ططر] فهو نوع من القتال لا القتال المعهود بعينه، و تصديق ذلك أنه لم تكن وقعة وقعت فى هذ الدّول

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷۲

أعظم من وقعة شقحب و مع ذلك لم يقتل فى المصاف خمسون رجلا من الطائفتين.

و ما وقع بعد ذلك من الوقائع فتنجلى الوقعة و لم يقتل فيها رجل واحد، و قد ثبت عند المؤرخين أنه قتل فى الوقعة التى كانت بين تيمور لنك و بين ملك دلى أحد ملوك الهند فى المصاف زيادة على عشرة آلاف نفس فى أقلّ من يوم، و نحن لا نطالب أحدا بذلك، غير أن الازدراء بالغير على ما ذا؟!- انتهى.

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث شهر رجب قدم الصاحب كريم الدين عبد الكريم من الوجه البحرى بعد أن أخذ خيول أهله و جمالهم و أغنامهم و أموالهم، هو و أتباعه، فما عفّوا و لا كفّوا.

ثم فى يوم الخميس ثانى عشر شهر رجب المذكور أدير محمل الحاج، و لم يعمل فيه ما جرت به العادة من التجمّل، و لعب الرّمّاحه، بل أوقف المحمل تحت القلعة و أعيد، و لم يتوجّه إلى مصر، و هذا شىء لم يعهد بمثله، و كان سبب ذلك اشتغال الرّمّاحة بالتجهيز للسفر صحبة السلطان.

ثم فى يوم السبب رابع عشر شهر رجب المذكور خرجت مدوّرة السلطان و خيام الأمراء من القاهرة، و نصبت بالرّيدانيّة لأجل سفر السلطان.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشره خرج أمراء الجاليش مقدّمة لعسكر السلطان، و هم الأمير سودون من عبد الرحمن أتابك العساكر، و الأمير إينال الجكمىّ أمير سلاح، و الأمير قرقماس الشّعبانىّ الناصرىّ حاجب الحجاب، و الأمير قانى باى الحمزاوى، و الأمير سودون ميق، و الجميع مقدّمو ألوف، و نزلوا بخيمهم بطرف الرّيدانيّة تجاه مسجد التبن.

ثم رسم السلطان بإخراج البطّالين من الأمراء من الديار المصرية، فرسم للأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷۳

ألطنبغا المرقبىّ حاجب الحجاب- كان- فى الدولة المؤيدية [شيخ] بالتوجّه إلى القدس، ثم رسم له أن يتوجّه صحبة السلطان إلى السّفر فسافر فى ركاب السلطان، و هو يوم ذاك من جملة أمراء العشرات، ثم رسم السلطان بإخراج الأمير أيتمش الخضرى الظاهرى المعزول عن الأستادارية قبل تاريخه إلى القدس، فخرج إليه، و منع السلطان من بقى من أولاد الملوك من الأسياد من ذرّيّة الملك الناصر محمد بن قلاوون و غيره من سكنى القلعة و طلوعها فى غيبة السلطان، و أخرجوا من دورهم فيها، و كانوا لمّا منعوا من سنين من سكن القلعة، و رسم لهم الملك الأشرف بالنزول منها و الركوب حيث شاءوا، سكن أكثرهم بالقاهرة و ظواهرها، فذلّوا بعد عزّهم، و تهتّكوا بعد تحجّبهم، و بقى من أعيانهم طائفة مقيمة بالقلعة، و تنزل إلى القاهرة فى حاجاتهم ثم تعود إلى دورهم، فلما كان سفر السلطان فى هذه السنة أخرجوا الجميع منها و منعوا من سكنى القلعة، فنزلوا و تفرّقوا بالأماكن بالقاهرة.

و العجب أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان فعل ذلك بأولاد الملوك من بنى أيّوب، فجوزى فى ذرّيته، و كان الملك الكامل محمد ابن [الملك] العادل أبى بكر بن أيوب فعل ذلك بأولاد الخلفاء الفاطميين، فكل واحد من هؤلاء جوزى فى أولاده بمثل فعله،

و وقع ذلك لابن الملك الأشرف و لغيره، و لا يظلم ربّك أحدا.

ثم فى يوم سابع عشره خلع السلطان على دولات خجا الظاهرىّ بإعادته إلى ولايـة القاهرة عوضا عن التّاج بن سيفه الشّوبكىّ بحكم سفره مع السلطان مهمندارا و أستادار الصّيحبة، هذا و قد ترشّح الأمير آقبغا التّمرازى أمير مجلس لإقامته بالقاهرة فى غيبة السلطان، و ترشّح الأمير حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش البهسنىّ للإقامة بباب السّلسلة فى غيبة السلطان حسبما يأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷۴

تم الجزء الرابع عشر من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الخامس عشر و أوله ذكر سفر السلطان الملك الأشرف برسباى إلى آمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷۵

فهرس

اشارة

الجزء الرابع عشر من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷۷

فهرس الملوك و السلاطين الذين تولوا مصر من سنة ۸۱۵- ۸۳۶

۱- السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى من ص ۱- ۱۶۶ ۲- السلطان الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ المحمودى من ص ۱۶۷- ۱۹۷ ۳- السلطان الملك الظاهر ططر من ص ۱۹۸- ۲۱۰ ۴- السلطان الملك الصالح محمد بن ططر من ص ۲۱۱- ۲۴۱ ۵- السلطان الملك الأشرف برسباى من ص ۲۴۲- ۳۷۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۷۹

فهرس الأعلام

أ آدى‌شير:

۷۰: ۲۴

آقباى بن عبد اللّه المؤيدى:

۲۴: ۶- ۳۴: ۱۴- ۳۶: ۳، ۴، ۶، ۷- ۳۷: ۱۹، ۲۴- ۳۹: ۱۵، ۲۲- ۴۴:

۱۶- ۴۵: ۱، ۴، ۹، ۱۶- ۴۷: ۱۹- ۴۸: ۳- ۴۹: ۱۴- ۵۰: ۱۴- ۵۱:

۱۷- ۵۲: ۱۷- ۵۳: ۱- ۵۵: ۱۶، ۲۲- ۵۷: ۱۶- ۵۸: ۱، ۴، ۵، ۸، ۱۳، ۲۱، ۲۲- ۶۲: ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۱۷، ۲۴- ۶۳: ۱- ۶۴: ۵- ۱۳۲: ۶- ۱۴۱: ۲- ۱۴۷- ۱۷- ۱۴۸: ۴

آقبردى بن عبد اللّه المؤيدى المنقار- سيف الدين:

۱۴: ۷- ۳۰: ۱۳- ۳۹: ۲۰- ۴۱: ۱۷- ۱۴۶: ۱۳- ۱۴۸: ۶

آقبغا الأسندمرى:

۹۳: ۶

آقبغا بن عبد اللّه الجمالى الظاهرى برقوق المعروف بالأطروش- سيف الدين:

۱۱۶: ۱۱، ۲۵

آقبغا بن عبد اللّه المعروف بالشيطان- علاء الدين:

۶۵: ۱۸- ۱۵۱: ۳

آقبغا التمرازى:

۴۵: ۶- ۴۷: ۸- ۹۰: ۱۶- ۱۶۵: ۱۴- ۱۸۶: ۱۷- ۲۴۷: ۵- ۲۵۵: ۱۳- ۲۵۷:

۸- ۲۵۸: ۲۲- ۳۳۷: ۵- ۳۵۰: ۱۰- ۳۷۳: ۱۸

آقبغا جركس:

۱۲: ۱۰

آقبغا الجمالى:

۳۳۷: ۸، ۹، ۱۱، ۲۱- ۳۴۶: ۶، ۷ ۸- ۳۵۷: ۴، ۵، ۶- ۳۶۴: ۱

آقبغا اللكاش الظاهرى:

۱۹۵: ۹

آقبغا المؤيدى آقباى بن عبد اللّه المؤيدى- سيف الدين.

آقبغا اليلبغاوى:

۱۱۵: ۱۴

آقبلاط الدمرداش:

۱۳: ۶- ۱۴: ۶، ۸- ۵۷: ۳- ۱۰۰:

۱۹- ۱۷۲: ۵- ۱۷۷: ۱۴- ۱۸۸: ۱۵

آق خجا الأحمدى:

۱۷۲: ۱۳- ۲۲۱: ۱

آقوش المنصورى الأفرم- جمال الدين ۱۳۱: ۱۵

آنص الجركسى:

۱۴۶: ۸

إبراهيم بن أحمد بن رمضان:

۲۷: ۱۰

إبراهيم بن بابای الرومى العواد:

۱۵۱: ۲۰

إبراهيم بن برقوق:

۱۱۷: ۲۳

إبراهيم بن بركة، المعروف بابن البشيرى- سعد الدين:

۸: ۶، ۷، ۹- ۱۳۷: ۶

إبراهيم بن تغرى بردى:

۱۱۸: ۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۸۰

إبراهيم بن الحسام- صارم الدين:

۱۷۱: ۲۰- ۳۱۶: ۲۰- ۳۱۷: ۳

إبراهيم بن خليل بن علوة الإسكندرى- برهان الدين رئيس الأطباء:

۱۵۹: ۱۵

إبراهيم بن رمضان:

۴۶: ۸- ۴۹: ۵- ۸۷: ۱۷- ۸۸: ۱۲

إبراهيم بن زقاعة- برهان الدين:

۱۲۵: ۱۴- ۱۲۶: ۶، ۱۸

إبراهيم بن شيخ المحمودى- المقام الصارمى:

۱۱: ۶- ۲۹: ۱۸- ۳۸: ۱۰- ۴۶: ۴- ۴۷: ۲۱- ۵۰: ۱- ۶۰: ۹- ۶۳:

۴، ۱۵- ۶۵: ۴، ۹- ۷۵: ۵، ۲۱- ۷۶: ۱۳، ۱۵- ۷۷: ۳، ۶، ۱۰- ۸۰:

۶، ۹، ۲۰- ۸۶: ۱- ۸۷: ۱۵- ۸۹:

۴، ۸، ۱۲- ۹۱: ۷- ۹۴: ۱۲- ۹۵: ۱۳- ۹۶: ۵، ۱۵، ۱۶- ۱۴۵: ۶، ۱۵- ۱۵۷:

۴- ۱۶۵: ۲۱، ۲۳- ۱۹۷: ۱۲، ۱۶

إبراهيم بن عبد الغنى بن الهيصم- أمين الدين:

۲۷۳: ۴

إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة- سعد الدين المعروف بابن كاتب جكم:

۳۳۶: ۱۶، ۲۳- ۳۵۶: ۱۹، ۲۱

إبراهيم بن المرة- سعد الدين:

۳۶۲: ۹- ۳۶۷: ۱۹- ۳۶۸: ۲- ۳۶۹: ۶

إبراهيم- بن نبى اللّه محمد صلى اللّه عليه و سلم:

۹۷: ۲، ۳

إبراهيم الخليل عليه السلام:

۳۱۰: ۱۰

إبراهيم خورشيد:

۱۲۰: ۲۲- ۳۱۸: ۲۴

إبراهيم على طرخان- الدكتور:

۹: ۲۰- ۱۰-: ۸- ۱۶: ۲۷- ۳۳: ۲۲- ۱۸۳: ۲۱- ۱۸۴: ۲۳- ۱۹۹: ۲۳- ۲۷۳:

۲۳

إبراهيم المحلى- برهان الدين:

۲۵۶: ۸، ۹

أبرم بن داد بن سيف أرعد:

۲۶۰: ۹- ۳۲۹: ۱۱

ابن أبى جرادة محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد ابن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة اللّه- قاضى القضاة ناصر الدين.

ابن أبى شاكر (ناظر الخاص):

۸: ۶، ۱۱

ابن أبى والى محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن المرداوى- ناصر الدين.

ابن الإخنائى محمد بن محمد بن عثمان السعدى- شمس الدين.

ابن الأدمى على بن محمد بن محمد الدمشقى- صدر الدين.

ابن الأقطع أحمد بن الأقطع- شهاب الدين.

ابن أوزر:

۸۴: ۲

ابن البارزى محمد بن البارزى- ناصر الدين.

ابن بشارة:

۲۶۲: ۱۰

ابن البشيرى إبراهيم بن بركة- سعد الدين.

ابن بولى محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن المرداوى- ناصر الدين.

ابن التبانى محمد بن رسولا بن يوسف التركمانى- شمس الدين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۸۱

ابن جماز:

۱۷۵: ۱۴، ۱۵

ابن جماعة محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد اللّه.

ابن حجر أحمد بن حجر العسقلانى- شهاب الدين.

ابن حجى أحمد بن حجى بن موسى السعدى الحسبانى- شهاب الدين.

ابن الحسام إبراهيم بن الحسام- صارم الدين.

ابن الحسبانى أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى- قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس.

ابن الحسين أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العثمانى المراغى- زين الدين قاضى قضاة المدينة النبوية.

ابن دلغادر:

۶: ۲- ۵۱: ۲۰

ابن زقاعة إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشى الغزى النوفلى- برهان الدين.

ابن الشامية- مملوك تغرى بردى المحمودى:

۳۰۷: ۹

ابن الشحنة- محمد بن محمد بن محمد الحلبى- قاضى القضاة محب الدين.

ابن شداد (محمد بن على بن إبراهيم- أبو عبد اللّه عز الدين بن شداد الأنصارى الحلبى):

۳۳: ۱۸

ابن الشنبلى- أحمد بن أحمد بن الشنبل- شهاب الدين.

ابن الطازى- محمد بن مبارك شاه- ناصر الدين.

ابن ظهيرة- محمد بن عبد اللّه- جمال الدين أبو حامد.

ابن عبد الظاهر (محيى الدين بن عبد الظاهر):

۴۸: ۲۰- ۶۸: ۲۰

ابن العديم محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة اللّه بن أبى جرادة- قاضى القضاة ناصر الدين.

ابن العماد (عبد الحى بن العماد الحنبلى- أبو الفلاح): - ۱۳۷: ۲۰- ۱۴۱: ۲۱، ۲۲- ۱۴۹: ۲۳- ۱۶۰: ۲۰

ابن قاضى شهبة: - ۲۴۴: ۶

ابن قرمان:

۴۹: ۷- ۵۱: ۶، ۲۳- ۷۲: ۱، ۲۱- ۸۸: ۲۶- ۹۰: ۳

ابن كاتب جكم إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة- سعد الدين.

ابن كاتب المناخ عبد الرزاق بن عبد الوهاب- شمس الدين.

ابن الكويك محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد ابن محمود بن أبى الفتح الربعى الإسكندرى- المسند المعمر.

ابن المرداوى محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن بولى- ناصر الدين.

ابن المرة إبراهيم بن المرة سعد الدين.

ابن مزهر محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى- بدر الدين.

ابن المزوق أبو بكر بن قطوبك- سيف الدين.

ابن النقاش عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالى الشافعى- زين الدين أبو هريرة.

ابن الهائم أحمد بن محمد بن عماد بن على- شهاب الدين أبو العباس.

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم):

۵۷: ۲۵

أبو بكر الأستادار.

۹۳: ۱۶، ۱۷

أبو بكر بن بهادر البابيرى الجعبرى:

۵۳: ۱۱

أبو بكر بن حجة الحموى- تقى الدين:

۷: ۱۸- ۷۶: ۹

أبو بكر حسين بن عمر بن عبد الرحمن العثمانى المراغى، المعروف بابن الحسين- زين الدين.

۱۲۵: ۱۱، ۲۲

أبو بكر بن سليمان المعروف بالأشقر- شرف الدين سبط بن العجمى:

۳۲۶: ۹- ۳۴۵: ۱۷- ۳۶۱: ۱۰- ۳۶۴: ۵

أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتى الحنفى- تقى الدين:

۱۴۵: ۱۳، ۲۵

أبو بكر بن قطلو بك المعروف بابن المزوق- سيف الدين:

۷۳: ۱۵- ۷۴: ۳- ۱۵۲: ۱۰

أبو بكر الدمشقى- عماد الدين:

۳۴۵: ۶

أبو جعفر المنصور- الخليفة:

۲۲: ۱۹

أبو الجمال (جمال الدين يوسف بن الصفى):

۲۵۶: ۳، ۶، ۷

أبو حنيفة النعمان- الإمام:

۱۵۸: ۷

أبو الخير المكى:

۱۳۳: ۵

أبو درابة- شهاب الدين:

۱۰۴: ۱۳، ۱۵، ۱۷- ۱۰۵: ۱، ۲

أبو زرعة العراقى- ولى الدين:

۲۵۱: ۱۵

أبو سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان ابن يعقوب بن عبد الحق المرينى الفاسى- سلطان المغرب:

۱۶۳: ۳

أبو الفتح البستى- الإمام:

۲۳۰: ۱۹

أبو كم- علم الدين:

۳۵: ۹

أحمد بن أحمد الشنبلى- شهاب الدين:

۱۲۵: ۱۶

أحمد بن أحمد الصفدى:

۱۴۲: ۱، ۱۶

أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عمر الششترى البغدادى- محب الدين:

۲۷۱: ۱۰

أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقى- شهاب الدين أبو العباس بن الحسبانى:

۱۱۴: ۷، ۱۹

أحمد بن أويس- القان غياث الدين:

۱۶۳: ۱۳، ۱۵، ۱۸- ۱۶۴: ۱، ۹

أحمد بن تمراز:

۳۴۲: ۶

أحمد بن تنم:

۳۳: ۱۰

أحمد بن حجر العسقلانی- الحافظ شهاب الدین:

۷۵: ۱۹- ۲۴۳: ۲۰- ۲۶۹: ۱۳- ۲۷۶:

۲- ۳۳۶: ۶، ۱۱- ۳۵۴: ۱۰

أحمد بن حجی بن موسی السعدی الحسبانی- شهاب الدین:

۱۲۲: ۱۵- ۱۲۴: ۱۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۸۳

أحمد بن رمضان ۲۷: ۸، ۱۱

أحمد بن زیاد الکاملی:

۳۱۶: ۱۸

أحمد بن السفاح- شهاب الدین:

۳۴۵: ۱۲، ۱۴، ۱۸، ۲۴- ۳۶۰: ۱۸- ۳۶۷: ۷

أحمد بن شیخ المحمودی:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۳۸۳

أحمد بن عبد الرحیم العراقی- ولی الدین:

۲۰۴: ۵، ۷- ۲۰۵: ۱۸- ۲۰۶: ۱۱

أحمد بن العجمی- صدر الدین:

۸۱: ۱۴- ۱۷۱: ۱۹- ۲۲۲: ۱۲- ۳۳۶:

۱۳- ۳۴۴: ۱۹

أحمد بن عمر بن قطینة- شهاب الدین:

۱۴۱: ۸

أحمد بن الکشک- شهاب الدین:

۳۳۴: ۷، ۲۰- ۳۴۴: ۳- ۳۶۰: ۱۷- ۳۶۴: ۱۲، ۱۳- ۳۶۶: ۱۰

أحمد بن محمد الأموی:

۳۶۶: ۱۴

أحمد بن محمد بن البارزی الجهنی الحموی- شهاب الدین:

۱۵۹: ۹- ۱۶۱: ۸

أحمد بن محمد الشریشی- جمال الدین:

۱۳۴: ۱- ۱۶۱: ۸

أحمد بن محمد بن عماد بن على بن الهائم المصرى- شهاب الدين أبو العباس:

۱۲۱: ۴، ۱۱

أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى- شهاب الدين:

۱۲۴: ۵، ۱۹

أحمد بن نصر اللّه البغدادى- محب الدين:

۹۳: ۱۱- ۲۸۷: ۸، ۹- ۳۱۲: ۷، ۱۵

أحمد الدمشقى- الشريف شهاب الدين ۳۴۳: ۱۲- ۳۴۵: ۱۵

أحمد المقبرى- عماد الدين:

۲۵۶: ۵، ۸

أحمد- أحد أمراء العشرات بحلب:

۴۹: ۱۳

أخت الملك الظاهر برقوق بنت آنص الجاركسية:

۱۴۴: ۱۳

أخو قصروه تغرى بردى المؤيدى.

أردبای أم ولد دقماق:

۲۴۳: ۱۱، ۲۴۴: ۲۰

أردبغا الرشيدى:

۱۲: ۷- ۱۸۹: ۴

أرغز- أحد أمراء الألوف بدمشق:

۲۹: ۲۳

أرغون شاه الظاهرى:

۲۴۰: ۱۷

أرغون شاه المؤيدى:

۳۲: ۱۳

أرغون شاه النوروزى الأعور:

۶۲: ۱- ۶۵: ۱۸- ۶۶: ۳، ۱۰- ۱۵۷:

۱۸- ۲۲۰: ۱۶، ۱۸- ۲۳۱: ۱۶، ۱۹- ۲۵۰: ۴- ۲۵۱: ۹، ۱۲، ۲۲- ۲۵۸: ۳، ۷، ۱۱، ۱۵، ۱۷، ۱۸- ۲۶۸: ۴

أرغون من بشبغا (أرغون بن عبد اللّه بن بشبغا الظاهرى- سيف الدين):

۴: ۱- ۲۳: ۷- ۱۴۳: ۱

أرق تمان تمر اليوسفى- سيف الدين.

أركماس الجلبانى:

۷۷: ۱- ۹۳: ۱- ۱۸۹: ۱۱- ۲۲۴: ۱۳

أركماس الظاهرى:

۲۰۲: ۱۵- ۲۵۹: ۱۰- ۲۶۰: ۲۰- ۳۰۷: ۱۵، ۱۶، ۲۲- ۳۲۱: ۱۵، ۱۷، ۲۴- ۳۳۰: ۵- ۳۳۲: ۱۴

أركماس المؤيدى الخاصكى المعروف بفرعون:

۳۰۳: ۱۸- ۳۰۶: ۵، ۶

أركماس اليوسفى:

۱۸۲: ۱۲، ۱۳

أرنبغا اليونسى الناصرى:

۱۱۰: ۱۰، ۱۵- ۲۷۱: ۱۶

أزبك المحمدى الظاهرى:

۲۰۱: ۱۸- ۲۱۹: ۶- ۲۲۱: ۱۱- ۲۶۴:

۱، ۵، ۲۰- ۳۲۱: ۴، ۱۰، ۱۲، ۱۶، ۲۲

أزدمر شايا:

۱۹۴: ۱۱- ۲۱۹: ۱۳، ۱۵- ۳۱۰: ۱، ۲- ۳۳۹: ۲۱

أزدمر من على جان الظاهرى:

۴۵: ۱۲- ۴۶: ۱- ۳۰۵: ۱۲، ۱۸، ۲۲

أزدمر الناصرى:

۱۰۰: ۱۹- ۱۷۷: ۱۴- ۱۸۲: ۸- ۱۸۸:

۷- ۱۹۵: ۱۷

أزدمر- خشداش سودون مملوك تغرى بردى:

۲۴۵: ۲۰

أسامة بن منقذ- عز الدين:

۱۲۴: ۲۱

إسحاق بن داود بن يوسف بن سيف أرعد:

۲۶۰: ۹- ۳۴۹: ۱۱

أسفنديار- ملك الروم.

۱۵۰: ۸

إسكندر بن أميرزة عمر شيخ بن تيمور لنك:

۱۳۷: ۱۶، ۱۷- ۱۳۸: ۲، ۴

إسكندر شاه بن قرا يوسف:

۱۶۴: ۱۷- ۳۳۴: ۱۸- ۳۳۵: ۴، ۵، ۷، ۸، ۱۵، ۲۰- ۳۳۸: ۱۳- ۳۴۸: ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۲۴،

إسماعيل بن تغرى بردى:

۱۱۸: ۱۲- ۳۴۰: ۷

إسماعيل بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عمر العلوى:

۳۱۴: ۱۲- ۳۱۵: ۱، ۱۱- ۳۱۶: ۱۹، ۲۰- ۳۱۷: ۲

أسنبغا الزردكاش- سيف الدين:

۲۶: ۴- ۱۳۹: ۱۸

أسنبغا الطيارى:

۳۶۷: ۱۸- ۳۶۸: ۱- ۳۶۹: ۳، ۴، ۶

أسندمر النوروزى الظاهرى برقوق:

۲۴۹: ۱۳- ۲۵۷: ۹، ۱۳، ۱۴، ۲۱

أصبهان بن قرا يوسف:

۱۶۴: ۱۸- ۳۴۸: ۱۸

الأفضل بن أمير الجيوش:

۹۴: ۱۷، ۲۲

الأفقم يشبك بن عبد اللّه الموساوى الظاهرى- سيف الدين.

أقسيس بن الملك الكامل:

۶۳: ۲۴

أقطوه الموساوى- السيفى:

۱۷۱: ۸، ۹- ۱۷۳: ۳

الأكرم فضائل النصرانى:

۸۱: ۱۸

ألطنبغا بن عبد اللّه المعروف بشقل:

۱۱۹: ۱۱، ۲۴

ألطنبغا الجاموس:

۶۶: ۵

ألطنبغا الجكمى:

۵۲: ۸

ألطنبغا الرجبى:

۲۴۰: ۴

ألطنبغا السيفى فرنج الدمرداشى:

۲۸۴: ۱۴، ۱۶- ۲۸۵: ۱

ألطنبغا العثمانى (ألطنبغا بن عبد اللّه العثمانى الظاهرى- علاء الدين):

۷: ۱- ۸: ۱۵- ۹: ۳- ۱۱: ۱۵- ۱۷:

۱۷- ۲۳: ۹- ۲۸: ۸- ۳۰: ۸، ۱۱- ۳۱: ۶، ۱۳- ۳۳: ۷، ۱۲- ۳۴: ۸، ۱۵- ۳۵: ۲۰- ۴۵: ۶، ۷- ۵۸: ۱۹- ۵۹: ۶- ۱۳۵: ۱۴- ۱۵۴: ۱۵-

۲۳۶: ۹

ألطنبغا القرمشى الظاهرى (ألطنبغا بن عبد اللّه القرمشى الظاهرى- سيف الدين):

۱۱: ۹- ۱۵: ۱۴- ۲۸: ۳، ۶- ۳۴:

۷، ۱۰- ۴۷: ۱۹- ۴۸: ۶- ۶۵: ۱۱- ۹۱: ۲۱- ۹۲: ۱۸- ۱۰۰: ۱۱، ۱۳، ۱۵، ۲۱- ۱۰۳: ۱۶، ۱۷- ۱۰۸: ۱۲- ۱۶۰: ۴- ۱۶۸: ۱۰- ۱۷۱:

۴- ۱۷۲:

۵، ۸- ۱۷۶: ۴، ۹- ۱۷۷: ۵، ۹، ۱۲، ۱۶، ۱۷، ۲۰، ۲۲- ۱۷۸: ۳، ۵، ۶، ۱۹، ۲۲، ۲۳- ۱۷۹: ۳، ۸، ۱۰- ۱۸۰:

۱۶- ۱۸۱: ۳، ۲۱- ۱۸۲: ۱- ۱۸۳:

۸- ۱۸۷: ۱۰، ۱۵- ۱۸۸: ۱، ۳، ۸، ۱۳، ۱۷- ۱۸۹: ۱، ۳، ۱۹- ۱۹۰: ۳، ۲۰- ۱۹۱: ۳، ۹- ۱۹۳: ۶- ۱۹۵: ۹، ۱۳، ۱۷- ۲۰۳: ۷- ۲۳۵:

۱۸- ۲۳۶:

۳، ۵، ۱۳، ۱۷، ۲۰، ۲۳- ۲۳۹: ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۲۴۱: ۵- ۲۴۶: ۱۵

ألطنبغا المرقبى:

۵۶: ۱۴- ۵۸: ۱۲- ۶۱: ۶- ۱۰۰: ۱۷- ۱۸۲: ۱۹- ۱۸۸: ۱۳- ۱۸۹: ۴- ۳۷۳: ۱

ألطنبغا مغرق:

۳۴۹: ۱۲

ألطنبغا من عبد الواحد- المعروف بالصغير:

۱۰۰: ۱۶- ۱۷۲: ۱۰، ۱۱- ۱۷۷: ۱۴- ۱۸۰: ۱۷- ۱۸۱: ۱۶- ۱۸۲: ۶- ۱۸۹:

۱۰- ۱۹۱: ۱۷- ۲۳۹: ۵، ۲۰

أم إبراهيم بن رمضان التركمانى- الخاتون:

۷۵: ۷

أم الملك الناصر فرج بن برقوق (خوند شيرين عمة أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى):

۱۱۶: ۱۱، ۱۲، ۲۴

أميرزة أبو بكر بن ميران شاه بن تيمورلنك:

۲۶۴: ۱

أميرزة أصبهان بن قرايوسف ۹۸: ۹

أميرزة محمد بن أميرزة عمر:

۱۳۷: ۱۷

أميرزة- شمس الدين:

۵۴: ۳، ۸

أنالى يشبك المؤيدى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۸۶

أندراوس بن إسحاق:

۳۵۰: ۲

أويس- القان ۱۶۳: ۱۱

أيبك الأفرم- عز الدين:

۱۳۱: ۱۲، ۱۳

أيتمش بن عبد اللّه الأسندمرى البجاسى الجرجاوى الظاهرى:

۱۱۶: ۶، ۸، ۱۷- ۱۲۸: ۱۴

أيتمش الخضرى الظاهرى:

۱۹۴: ۱۲- ۱۹۸: ۱۷- ۲۲۶: ۵، ۱۳- ۲۳۱: ۱۴، ۱۸، ۲۳، ۲۴- ۲۵۰: ۳- ۲۵۱: ۸، ۹، ۲۱- ۳۷۳: ۳

إينال باى بن قجماس:

۲۴۴: ۱۷- ۲۴۵: ۱۰- ۲۴۸: ۱۴

إينال الرجبى:

۲۱: ۹

إينال الجكمى:

۱۵۶: ۳- ۱۷۲: ۹، ۲۰- ۱۸۹: ۹، ۲۲- ۱۹۱: ۱۷- ۱۹۲: ۲، ۲۳- ۱۹۵:

۳، ۲۱- ۱۹۷: ۱۷- ۲۰۱: ۱۴- ۲۴۹:

۱، ۹- ۲۵۰: ۶، ۹، ۱۵، ۱۸- ۲۶۹:

۱۵- ۲۸۸: ۹- ۲۹۲: ۱۴- ۲۹۴: ۱۸- ۳۰۰: ۹- ۳۰۱: ۷- ۳۰۲: ۲- ۳۰۴:

۱۰، ۱۲، ۱۳، ۲۶- ۳۲۰: ۱- ۳۵۰:

۱۰- ۳۷۲: ۱۶

إينال حطب:

۱۹۵: ۱۴

إينال السلحدار:

۳۵۳: ۲۰

إينال الششمانى الناصرى:

۲۵۸: ۱- ۲۸۱: ۱۳- ۲۸۳: ۲- ۳۰۸:

۵- ۳۳۷: ۱

إينال الشيخى الأرغزى:

۲۹: ۱۶- ۷۷: ۱- ۸۵: ۱۷- ۹۲: ۶، ۲۱- ۱۸۲: ۲، ۳- ۱۸۹: ۱۵- ۲۰۱: ۲۰

إينال الصصلانى (إينال بن عبد اللّه الصصلانى الظاهرى- سيف الدين):

۴: ۳- ۱۰: ۶، ۸، ۱۰- ۱۵: ۱۶- ۱۶:

۶- ۲۲: ۲- ۲۷: ۸- ۳۱: ۱۵- ۳۳:

۱۳- ۳۶: ۶، ۱۵- ۳۷: ۶، ۱۰، ۱۱، ۱۴- ۳۸: ۱- ۱۳۵: ۱۶- ۱۳۶: ۳، ۸، ۹- ۱۳۷: ۱

اينال طاز البهلوان:

۲۹۳: ۱۴

إينال العلائى الناصرى:

۲۸۸: ۱۶- ۲۹۳: ۱۹- ۳۰۷: ۱۹، ۲۰، ۲۳- ۳۱۹: ۱۳، ۱۵، ۲۴

إينال النوروزى:

۱۸۷: ۳، ۹- ۲۲۵: ۷- ۲۵۱: ۱۹- ۲۵۲: ۴، ۵- ۲۵۸: ۲۱- ۲۶۹: ۶، ۱۶- ۲۸۵: ۱۲

ب باديس بن حمديس الحميرى:

۲۵۵: ۱۹

باک- الأمير:

۱۹۲: ۲۱، ۲۲

بجاس النوروزى:

۲: ۴

بدر الدين بن الأقصرائى:

۱۷۵: ۱۶

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۸۷

بدر الدين الجمالى- أمير الجيوش:

۴۶: ۲۱- ۶۰: ۱۸- ۷۹: ۲۱

بدر الدين بن فضل اللّه- كاتب السر:

۱۷۵: ۳، ۶

بدر الدين بن مزهر (محمد بن مزهر):

۲۶۷: ۳- ۲۷۴: ۱۸، ۲۲- ۲۷۵: ۱- ۳۲۶: ۶، ۱۱، ۲۱- ۳۳۴: ۱۰، ۱۲

البدر الشريشى محمد بن أحمد بن محمد الشريشى- بدر الدين.

البدر العينى (أبو محمد محمود بن أحمد بن الحسين ابن يوسف بن محمود- قاضى القضاة): - ۴: ۱۸- ۶: ۲۱- ۴۸: ۱۷- ۷۵: ۱۹- ۷۶: ۱۹- ۹۶: ۱۵- ۱۲۲: ۲۳- ۱۳۱:

۱۷- ۱۵۰: ۲۱- ۲۸۱: ۲۰، ۲۲- ۲۸۲:

۱۱، ۱۲- ۲۸۳: ۳- ۲۸۵: ۱۶- ۳۳۶:

۱۳- ۳۳۷: ۱- ۳۵۷: ۱۱، ۱۳، ۱۶

البرجى محمد بن حسن بن عبد اللّه- بهاء الدين.

بردبک الحمزاوى:

۶۷: ۷، ۲۱

بردبک السيفى يشبک بن أزدمر:

۲۰۲: ۶- ۲۹۱: ۲، ۴

بردبک قصقا (بردبک بن عبد اللّه الخليلى الظاهرى المعروف بقصقا- سيف الدين):

۴۸: ۱- ۵۶: ۴، ۱۴- ۶۵: ۱۵- ۱۵۱:

۸- ۲۴۵: ۱۶

بردبک (أتابک حلب ثم نائب طرابلس):

۱۲: ۶- ۶۵: ۱۹

برسبای الحمزاوی الناصری:

۲۰۲: ۱۴

برسبای الدقماقی:

۱۰: ۱- ۳۶: ۸، ۲۲- ۶۶: ۱، ۲، ۸، ۲۰- ۷۲: ۱۷، ۱۹- ۷۳: ۲، ۵، ۸- ۱۵۱: ۱۵- ۱۵۸: ۲۲- ۱۹۰: ۱۴، ۲۳- ۱۹۲: ۶، ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۲۰۰:

۸- ۲۰۱: ۸- ۲۰۶: ۱۰- ۲۱۱: ۱۹- ۲۱۲: ۷، ۱۴، ۱۸- ۲۱۳: ۷، ۱۳، ۱۶- ۲۱۴: ۲، ۴، ۱۲- ۲۱۷: ۷، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۸- ۲۱۸: ۸، ۱۷- ۲۱۹: ۱۹- ۲۲۰: ۸، ۱۴- ۲۲۱:

۳، ۸، ۱۲، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۱۹- ۲۲۲:

۸، ۱۱، ۱۴- ۲۲۳: ۴، ۱۱- ۲۲۴: ۱۴، ۱۶، ۱۷- ۲۲۵: ۱۸، ۲۰- ۲۲۶: ۳، ۵ ۷، ۱۶، ۱۸، ۱۹، ۲۱- ۲۲۷: ۲، ۳، ۵، ۶، ۸، ۱۱، ۱۳، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۲۲۸: ۱، ۳، ۷، ۱۳، ۱۵، ۲۰- ۲۲۹:

۱، ۱۲، ۱۳- ۲۳۰: ۱، ۵، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۵، ۱۶- ۲۳۱: ۳، ۸، ۹، ۱۳، ۱۹- ۲۳۲: ۳، ۷، ۱۰- ۲۷۶: ۲۱

برسبغا:

۲۱: ۹- ۲۰۱: ۱۹

برقوق- من أمراء الیمن:

۳۱۵: ۱۵، ۱۷- ۳۱۶: ۴- ۳۱۷: ۴

برکات بن حسن بن عجلان- الشریف أمیر مکة: - ۲۸۲: ۱۶، ۲۱- ۲۹۸: ۱۳، ۱۹، ۲۲- ۳۰۰: ۱۹- ۳۰۴: ۸- ۳۶۲: ۸

بزلار العمری:

۱۱۵: ۱۰- ۳۴۹: ۱۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۸۸

البستانی (بطرس البستانی):

۵۲: ۲۳

البغدادی:

۷۴: ۲۱- ۲۷۲: ۲۲- ۲۹۰: ۲۲

بکتمر جلق (بکتمر بن عبد اللّه الظاهری المعروف بجلق- سیف الدین:

۱۱: ۷- ۱۱۹: ۱، ۴- ۱۳۹: ۱۴- ۱۴۵: ۸

بکتمر الحاجب- سیف الدین):

۵۷: ۲۱

بکتمر السعدی:

۳۱۲: ۴- ۳۱۳: ۵، ۶

بکتمر السیفی تغری بردی:

۵: ۲

بکلمش العلائی:

۱۱۶: ۶

بلاط الظاهرى:

۱۲۰: ۱، ۱۹

بلاط بن عبد اللّه الناصرى الأعرج- سيف الدين:

۱۱۹: ۱۲، ۱۴، ۲۴

بهاء الدين بن عقيل الشافعى النحوى:

۲۳۸: ۲

بهاء الدين قراقوش:

۷۹: ۲۰

بوبو (وليم بوبر):

۵۵: ۲۳- ۵۸: ۲۳- ۳۲۵: ۲۲

بيبرس- الأتابك:

۱۴۴: ۱۴

بيبرس الخاصكى:

۳۳۹: ۲۱

بيبغا المظفرى الظاهرى:

۲۳: ۱۳- ۲۴: ۱- ۲۵: ۱۶- ۲۹: ۱۰- ۳۲: ۱۱- ۴۵: ۱۰- ۴۷: ۲۰- ۶۴: ۱۸، ۲۳- ۱۷۹: ۱۴- ۱۸۲: ۹- ۱۸۹: ۱۴- ۱۹۱: ۲۱- ۱۹۳: ۱۵- ۱۹۴- ۱۰- ۲۰۱:

۱۳، ۱۶- ۲۰۸: ۱۱- ۲۱۲: ۴- ۲۱۴:

۷- ۲۱۸: ۲۰- ۲۱۹: ۲، ۹، ۱۴، ۱۶، ۲۰- ۲۴۷: ۲، ۴- ۲۵۵: ۴- ۲۶۹: ۱، ۵، ۷- ۲۸۰: ۲۰، ۲۳- ۳۱۸: ۲۰- ۳۱۹: ۱۶، ۲۱- ۳۲۰: ۴، ۹، ۱۰، ۱۵، ۱۹، ۲۰- ۳۲۷: ۸، ۱۱، ۱۲- ۳۴۲: ۶

بير عمر:

۵۳: ۱۴- ۹۹: ۸، ۱۱، ۲۵

بيرم بنت تغرى بردى:

۱۱۸: ۱۰

بيرم خجا التركمانى:

۱۶۳: ۱۰، ۱۱

بيسق بن عبد اللّه الشيخى الظاهرى- سيف الدين:

۱۵۰: ۴، ۱۳

ت التاج بن سيفة الشوبكى:

۷۸: ۱۱- ۷۹: ۱۹- ۸۸: ۱- ۱۰۸: ۲۰، ۲۲- ۱۷۲: ۱۷- ۳۵۶: ۶، ۸، ۹- ۳۶۰: ۱- ۳۶۳: ۱- ۳۷۳: ۱۷

تبر- الأمير:

۲۳: ۲۲

تدرس بن داود بن سيف أرعد:

۳۴۹: ۱۰

تغری بردی بن عبد اللّه من بشبغا:

۱۱۵: ۵، ۱۸

تغری بردی سیدی الصغیر:

۶: ۲، ۱۳- ۷: ۱- ۹: ۱، ۲- ۱۰: ۱۴ ۱۶- ۱۲: ۱، ۲- ۱۴: ۷، ۸، ۱۱- ۱۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۸۹

۱، ۲، ۷، ۱۱، ۱۷، ۲۱- ۱۳۹: ۲، ۳ تغری بردی من آقبغا المؤیدی المعروف بأخی قصروه:

۱۷۲: ۶- ۱۸۲: ۵- ۱۸۴: ۱۵- ۱۹۱:

۲۳- ۱۹۲: ۴- ۲۰۱: ۱۲- ۲۰۲: ۱۱- ۲۰۸:

۲، ۴، ۶، ۸- ۲۲۲: ۳- ۲۲۴: ۴، ۱۹، ۲۰- ۲۲۵: ۶، ۸- ۲۴۸: ۱۲- ۲۵۰:

۲۲- ۲۹۳: ۱۱، ۱۳

تغری بردی المحمودی الناصری:

۱۸۲: ۱۴- ۱۹۴: ۱۰- ۲۰۱: ۱۹- ۲۱۲:

۳- ۲۲۷: ۱۸- ۲۲۸: ۶- ۲۲۹: ۱۶- ۲۶۴: ۴- ۲۸۳: ۴- ۲۸۸: ۱۲، ۱۳- ۲۹۲ ۱۱- ۲۹۴: ۷- ۳۰۰: ۱۰- ۳۰۲: ۲- ۳۰۳: ۵- ۳۰۶: ۳، ۵، ۶،

۱۲، ۱۶- ۳۰۸: ۱، ۲، ۵، ۶، ۸- ۳۴۴: ۱۳

تغری برمش البهسنی (حسین بن أحمد):

۲۶۹: ۱۸- ۲۸۸: ۱۳- ۲۹۳: ۲۰، ۲۱- ۳۰۷: ۲۱

تقی الدین الفاسی- الشیخ المؤرخ:

۱۵۰: ۱۲، ۲۲، ۲۳

تقی الدین بن نصر اللّه:

۱۴۷: ۵

تمان تمر أرق (تمان تمر الیوسفی الظاهری المعروف بأرق- سیف الدین):

۲۳: ۱۴- ۲۵: ۱۶- ۳۶: ۱۶- ۳۷: ۱۴- ۱۳۶: ۱۱، ۱۳

تمراز القرمشی:

۲۴۳: ۹، ۱۱، ۱۷- ۲۴۴: ۲۱- ۳۱۹: ۱۴- ۳۲۱: ۱۶، ۱۸- ۳۵۰: ۱۱

تمراز المؤیدی الخازندار:

۵۷: ۳، ۹- ۲۶۱: ۱۹

تمربای التمربغاوی:

۳۱۳: ۱۴، ۲۲- ۳۱۹: ۱۵

تمربای من قرمش المؤیدی:

۱۸۲: ۱۱، ۱۲

تمربای الیوسفی المؤیدی المشد:

۱۰۳: ۱۰- ۲۲۵: ۱۱، ۱۶

تمر بغا الأفضلى:

۴۱: ۱۸

تنبک البجاسى:

۱۰: ۷- ۲۲: ۳- ۳۱: ۱۴- ۳۳: ۴، ۵- ۳۶: ۱۸- ۳۸: ۳- ۶۹: ۱۷- ۱۳۵:

۱۷- ۱۸۴: ۱۲- ۱۹۰: ۹- ۲۰۲: ۱۲- ۲۱۴: ۱۶- ۲۲۲: ۷، ۹- ۲۲۴: ۵، ۷، ۱۱، ۱۴، ۱۶، ۱۷، ۲۰- ۲۲۵:

۳، ۹- ۲۴۸: ۱۲- ۲۵۳: ۵، ۷، ۲۰- ۲۵۴: ۷، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۲۱- ۲۵۹: ۱۴- ۲۶۱: ۴، ۸، ۱۱، ۱۳، ۱۷، ۲۰، ۲۲- ۲۶۲: ۲، ۵، ۹،

۱۰، ۱۴، ۱۶، ۱۸- ۲۶۳: ۴، ۸، ۹، ۲۲

تنبک بن عبد اللّه المؤیدى:

۱۴۱: ۴

تنبک العلائى الظاهرى المعروف بمیق:

۲۴: ۵- ۳۴: ۹، ۱۲- ۴۷: ۲۲- ۵۹:

۳، ۴، ۶، ۹، ۲۰- ۶۱: ۵- ۶۲: ۱۰، ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۸۴: ۱- ۸۷: ۱۶- ۸۹:

۱۷- ۹۰: ۱۰، ۱۲، ۲۱- ۹۳: ۳- ۱۰۳:

۱۸- ۱۰۸: ۱۰- ۱۶۸: ۱۱، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۱۶۹: ۱، ۶، ۸، ۱۴- ۱۷۲: ۳- ۱۸۱: ۲۲- ۱۸۲: ۲- ۱۸۵:

۱۵- ۱۸۶: ۱۰- ۱۸۹: ۸، ۱۳- ۱۹۲:

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۰

۱۷، ۱۸- ۱۹۳: ۳- ۲۰۲: ۱۴- ۲۳۱:

۱۰، ۱۳- ۲۳۲: ۱، ۵، ۶، ۹- ۲۴۱:

۳- ۲۴۲: ۶- ۲۴۷: ۲۱

تنبک القاضى:

۱۵۹: ۲، ۳

تنبک من بردبک الظاهرى:

۲۶۹: ۱۷، ۱۹

تنبک من سیدى بک الظاهرى المصارع:

۱۰۶: ۹

تنبک الیحیاوى الظاهرى:

۱۲۸: ۱۱- ۱۹۵: ۱۳- ۲۴۲: ۱۹، ۲۰- ۲۴۳: ۱۴

تم (تنبک الحسنى الظاهرى- سیف الدین) ۲: ۴، ۲۱- ۱۱۶: ۹، ۱۰، ۲۱- ۱۳۸: ۱۳

تیمور لنک:

۲: ۶، ۲۴- ۲۷: ۱۱- ۱۱۷: ۱، ۵- ۱۳۸: ۱۴- ۱۶۴: ۱- ۲۰۰: ۶- ۳۳۵:

۱۰- ۳۴۵: ۱- ۳۵۲: ۲۴- ۳۷۱: ۱۶- ۳۷۲: ۳

ج جارقطلو الظاهرى:

۱۱: ۳، ۲۲- ۳۸: ۲- ۴۷: ۲۲- ۴۸:

۳- ۵۰: ۱۶- ۵۳: ۸- ۵۵: ۲۲- ۵۶:

۸، ۲۷- ۲۰۲: ۱۲- ۲۵۴: ۸، ۹، ۱۲ ۱۳، ۱۶- ۳۰۵: ۸- ۳۰۶: ۱۳، ۱۴- ۳۰۸:

۱۸- ۳۱۷: ۱۵، ۲۲- ۳۱۸: ۳- ۳۲۰:

۳- ۳۲۶: ۱۸- ۳۲۷: ۵، ۸، ۱۱، ۱۴، ۲۳- ۳۲۸: ۱، ۲، ۴، ۶، ۸، ۱۲، ۱۳، ۱۶- ۳۲۹: ۲، ۴، ۱۳- ۳۵۰: ۹- ۳۵۸:

۱۱، ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۲۰، ۲۴- ۳۵۹:

۱۶- ۳۶۰: ۲۰

جارکس القاسمی المصارع:

۱۸۶: ۱۵- ۱۹۵: ۱۴- ۲۱۲: ۳- ۲۱۳:

۴- ۲۴۳: ۱۷- ۲۵۷: ۱۵

جانی بک الأشرفی:

۲۵۱: ۱۷- ۲۵۴: ۱۶، ۱۸، ۲۳- ۲۵۹:

۱۳، ۱۶، ۲۳- ۲۷۳: ۹، ۲۱- ۲۷۴:

۱، ۳، ۱۲- ۲۷۶: ۱۴- ۳۰۹: ۴- ۳۱۲:

۱- ۳۱۳: ۱۵، ۱۶

جانی بک بن عبد اللّه المؤیدی- سیف الدین:

۲۴: ۷- ۵۸: ۷- ۱۳۲: ۱- ۱۴۸: ۴

جانی بک الحمزاوی:

۲۲: ۴- ۳۲: ۱- ۳۶: ۱۹- ۱۸۴: ۱۳- ۱۹۰: ۱۲- ۲۱۴: ۱۶

جانی بک الساقی:

۱۱۱: ۱۳

جانی بک السیفی یلبغا الناصری- المعروف بالثور:

۲۹۴: ۱۹- ۳۵۴: ۱۲، ۱۳، ۲۳

جانی بک الصوفی:

۸: ۱۴، ۱۵- ۹: ۲- ۱۰: ۱۱- ۲۴: ۲، ۶- ۳۴: ۲۰، ۲۱- ۱۷۲: ۴- ۱۸۹: ۱۲، ۲۳- ۱۹۲: ۳- ۲۰۳: ۱۸- ۲۰۶: ۹- ۲۰۸: ۱۱- ۲۱۱: ۱۲،

۱۷- ۲۱۲: ۶، ۱۳، ۱۹- ۲۱۳: ۴، ۷، ۹، ۱۲: ۱۸- ۲۱۴: ۱، ۳، ۵، ۷، ۱۰- ۲۱۵: ۵، ۷، ۱۰- ۲۱۶: ۱، ۲۱- ۲۱۷: ۷، ۹، ۲۱- ۲۱۸: ۲، ۶، ۷،

۸، ۱۳، ۱۶، ۲۲- ۲۱۹: ۵، ۷، ۸، ۱۷، ۱۹، ۲۰، ۲۴- ۲۲۰: ۴، ۲۰- ۲۲۱: ۵، ۷- ۲۲۲: ۱۶-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۱

۲۲۵: ۱۵، ۱۸- ۲۲۶: ۱، ۲، ۳، ۲۰، ۲۱- ۲۲۷: ۴، ۷- ۲۳۰: ۱۳- ۲۳۱: ۱- ۲۴۶: ۱۸، ۱۹- ۲۵۳: ۱۵، ۲۳- ۲۵۷:

۱۴- ۲۵۹: ۱۹، ۲۰- ۲۶۰: ۸- ۲۶۱:

۱۹- ۲۶۳: ۱۲- ۲۷۱: ۸- ۲۷۸: ۴- ۲۸۶: ۳، ۵، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۸، ۲۱- ۳۱۹: ۴، ۱۰- ۳۲۱: ۱۴، ۱۶- ۳۲۷:

۱۰- ۳۴۵: ۲- ۳۵۳: ۵، ۷

جانی بک من سیدی بک المؤیدی:

۱۰۶: ۱۰- ۲۱۸: ۱، ۶

جرباش الشيخى الظاهرى:

۱۹۹: ۱۵، ۲۱- ۲۰۰: ۱، ۲

جرباش كباشة (جرباش بن عبد اللّه الظاهرى المعروف بكباشة- سيف الدين):

۱۰: ۲۱- ۲۳: ۷- ۲۴: ۴- ۲۹: ۱۱- ۳۶: ۶- ۳۷: ۱۴- ۱۳۶: ۱۸

جرباش الكريمى المعروف بقاشق:

۲۱: ۱۷- ۱۰۰: ۱۸- ۱۸۲: ۱۰- ۱۸۸:

۱۴- ۱۸۹: ۴- ۲۵۴: ۳- ۲۷۶: ۱۷- ۲۷۹: ۱۵- ۲۸۰: ۳، ۶، ۸، ۱۲- ۲۸۹:

۱۸، ۱۹، ۲۲- ۲۹۰: ۲، ۳، ۵- ۳۰۴:

۱۲، ۱۵- ۳۰۶: ۱۱- ۳۰۸: ۲۰- ۳۱۸:

۲- ۳۱۹: ۲، ۸، ۹، ۱۹، ۲۳

جرباش (مملوك تغرى بردى من بشبغا):

۲۴۶: ۱

جربغا- الأمير:

۱۲: ۷

جقمق الأرغون شاوى:

۴: ۷- ۲۴: ۱۸، ۲۰، ۲۳- ۲۵: ۲، ۳، ۵- ۳۹: ۱۴، ۱۷، ۲۲- ۴۲: ۲۰- ۴۳: ۴- ۵۰: ۱- ۵۴: ۱۱، ۱۵- ۶۵:

۱۲، ۲۱- ۷۶: ۱۸- ۹۰: ۹، ۱۲، ۱۷، ۲۱- ۱۰۸: ۱۳- ۱۵۷: ۱۲- ۱۷۱: ۳، ۴- ۱۷۵: ۱۸، ۲۴- ۱۷۶: ۳، ۴- ۱۷۸: ۱۱- ۱۷۹: ۱، ۸- ۱۸۱:

۱۹، ۲۰- ۱۸۳: ۱۰- ۱۸۷: ۵، ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۷، ۲۰- ۱۸۸: ۲- ۱۸۹: ۸- ۱۹۱: ۲۰، ۲۱- ۱۹۲: ۶، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۲۴- ۱۹۳: ۴، ۷،

۲۱- ۲۴۰:

۹، ۱۱، ۱۵، ۱۷، ۲۱، ۲۲- ۲۴۱: ۶- ۲۴۶: ۱۳

جقمق العلائى:

۱۸۲: ۱۸- ۱۸۶: ۱۵- ۱۹۰: ۱۷- ۲۰۳:

۱، ۳، ۴- ۲۱۲: ۲- ۲۲۱: ۱۰، ۲۳- ۲۵۳: ۱۰، ۲۱- ۲۵۴: ۴، ۵- ۲۵۸:

۱۲- ۲۸۱: ۱۲، ۲۱

جكم من عوض:

۵۵: ۲۱- ۱۹۵: ۳- ۲۱۴: ۱۸- ۲۱۵:

۱۳- ۲۱۹: ۳- ۲۴۴: ۳- ۳۷۰: ۱۰

جلبان الأمير آخور:

۳۰: ۱۰- ۳۲: ۸، ۱۲- ۶۷: ۱- ۷۳:

۲۰- ۷۷: ۱- ۸۵: ۱۷- ۹۰: ۱۶- ۱۰۰:

۱۸- ۱۷۷: ۱۵- ۱۸۲: ۱۴- ۱۸۷: ۲- ۱۹۵: ۱۲- ۲۴۹: ۱، ۱۰- ۲۵۰: ۷- ۲۵۴: ۱۵

جلبان بن عبد اللّه الكمشبغاوى الظاهرى المعروف بقراسقل:

۱۱۶: ۳، ۱۵

جلبان رأس نوبة سيدى:

۱۷۰: ۴- ۱۷۱: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۲

جمال الدين بن يوسف- ناظر الجيش و الخاص:

۱۰۳: ۲

جمال الدين الكركى:

۹۲: ۹

جمال الدين يوسف البيرى الأستادار:

۸: ۹- ۲۶: ۱۶- ۱۵۴: ۵، ۲۱

جنكيز خان:

۳۲۰: ۱۹، ۲۰

جهان شاه التركمانى:

۱۶۴: ۲۰

جوان بن جينوس:

۳۶۳: ۶- ۳۶۵: ۴، ۱۱

جوهر الجلبانى الحبشى:

۳۲۲: ۴، ۵، ۸

جوهر السيفى قنقباى اللالا- صفى الدين:

۳۲۱: ۲۱

جوهر الصقلى- القائد:

۴۶: ۲۰- ۶۱: ۲۰- ۷۹: ۲۱

جياش الكاملى- زين الدين:

۳۱۶: ۴، ۱۹

جينوس بن جاك- ملك قبرس:

۲۹۲: ۳- ۲۹۹: ۶- ۳۰۰: ۸، ۱۳، ۱۶- ۳۰۱: ۱۷- ۳۰۳: ۱۴، ۱۸، ۱۹- ۳۰۴:

۳- ۳۰۶: ۳- ۳۰۷: ۱- ۳۲۵: ۵- ۳۶۳: ۴، ۷

ح حاجى بن عبد اللّه الرومى- زين الدين:

۱۳۷: ۱۰، ۲۲

حاجى خليفة:

۱۴۹: ۲۳

حزبناى بن داود بن سيف أرعد:

۳۵۰: ۲

حسن الباشا- الدكتور:

۱۱: ۱۹

حسن البردينى- بدر الدين:

۱۰۰: ۱

حسن بن سالم الدوكرى:

۳۶۶: ۵

حسن بن سودون الفقيه:

۲۰۱: ۲۱- ۲۰۸: ۲۱- ۲۳۱: ۶

حسن بن عجلان::

۲۶۰: ۵- ۲۶۱: ۲- ۲۸۲: ۱۵- ۲۸۳:

۵، ۲۰- ۲۹۸: ۱۶- ۳۰۴: ۹- ۳۰۸: ۱۲

حسن بن القدسى- الشيخ بدر الدين:

۳۴۴: ۱۸

حسن بن محب الدين بن عبد اللّه الطرابلسى- بدر الدين:

۱۱: ۱- ۱۶: ۱- ۲۳: ۱۶- ۲۴: ۸، ۱۴- ۲۶: ۱۱- ۲۹: ۱- ۴۲: ۱۹- ۴۳:

۲، ۳- ۶۶: ۱۰- ۷۴: ۲- ۱۵۳: ۵، ۶- ۱۸۹: ۵- ۱۹۰: ۱۸- ۲۳۷: ۴

حسن بن نصر اللّه- بدر الدين:

۸: ۱۰، ۱۲- ۲۸: ۱۶- ۴۶: ۹- ۶۵:

۷- ۷۴: ۵- ۷۸: ۱۰- ۹۵: ۱۲- ۱۰۳:

۵- ۱۰۵: ۱۴- ۱۴۷: ۴- ۱۷۱: ۱۶- ۱۷۴: ۹، ۱۰- ۲۷۲: ۱۷- ۲۲۳: ۱- ۲۷۳: ۳- ۲۷۷: ۹، ۱۵- ۳۵۶: ۱۳، ۱۵- ۳۵۷: ۳، ۵، ۶، ۱۶

حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش البهسنى التركمانى:

۲۶۹: ۸- ۲۸۸: ۱۳- ۲۹۲: ۱۲- ۳۰۰:

۱۱- ۳۰۲: ۴- ۳۳۰: ۶- ۳۷۳: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۳

الحسين بن على:

۳۱۰: ۱۵

حسين بن على بن أحمد بن أويس:

۳۲۲: ۱۲

حسين بن كبك التركمانى- سيف الدين:

۴۸: ۵- ۴۹: ۱۵، ۱۷- ۵۰: ۱۴- ۱۴۹: ۱۷

حسين بن نعير:

۱۴: ۱

حسين الكردى الكاشف:

۲۶۱: ۳

حسین نصار- الدکتور:

۳۰: ۱۸

حسین- کاتب سر دمشق- بدر الدین:

۳۱۸: ۱۳

حمزة بن تغری بردی- الشرفی:

۱۱۸: ۱۰

حمزة بن رمضان:

۸۴: ۲

حمزة بن علی بک بن دلغادر:

۵۲: ۱۵- ۵۴: ۲

حمید الدین- قاضی عسکر قرا یوسف:

۵۳: ۱۳، ۱۵

خ خجا سودون السیفی بلاط الأعرج:

۱۰۶: ۹، ۲۱

خشرم بن دوغان بن جعفر الحسینی:

۳۰۴: ۱۶، ۱۸- ۳۰۵: ۱، ۲، ۵- ۳۱۲: ۴

خشقدم الظاهری الرومی:

۳۲۱: ۲۱- ۳۴۴: ۹، ۱۲- ۳۵۴: ۱۸

خشکلدی القرمشی- السیفی:

۱۷۸: ۴، ۵

خلف الألبیری- أبو القاسم:

۲۵۵: ۱۸

خلیفة- من مشایخ المغاربة:

۲۷۰: ۱۵

الخلیفة المأمون بن هارون الرشید:

۱۳۲: ۲۴

الخلیفة المستعین بالله العباس:

۳: ۱- ۱۶: ۱۰، ۱۱- ۱۱۴: ۴، ۱۵- ۱۱۵: ۲- ۱۱۹: ۳- ۱۶۵: ۶، ۸، ۱۰، ۱۹- ۲۰۵: ۲۰

الخلیفة المعتضد بالله داود:

۱۶: ۱۱- ۱۰۹: ۶- ۱۶۷: ۱۷- ۱۹۸:

۷- ۲۱۱: ۶- ۲۲۱: ۱۲- ۲۴۲: ۹

خلیل نائب کرکر:

۵۵: ۱۶

خليل بن عبد الرحمن بن الكويز- صلاح الدين:

۹۵: ۳- ۱۰۲: ۱۵- ۱۶۱: ۱، ۲۰

خليل بن فرج بن برقوق:

۱۸۶: ۲

خليل التبريزى الدشارى:

۱۶: ۲، ۱۴- ۲۹: ۱۴- ۴۸: ۷- ۵۶:

۹، ۱۰- ۹۳: ۴

خواجا بشبغا- التاجر:

۱۴۳: ۴

خواجا ناصر الدين- التاجر:

۱۳۰: ۱۵- ۱۳۱: ۱- ۱۹۵: ۱۸

خوند بنت سودون الفقيه الظاهرى:

۲۱۱: ۱۴- ۲۳۳: ۳، ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۴

خوند بنت الملك الناصر فرج:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۳۹۴

خوند جلبان الجاركسية:

۳۵۴: ۱۷- ۳۵۵: ۱۷

خوند زينب بنت الملك الظاهر برقوق:

۱۸۵: ۱۹

خوند سعادات بنت صرغتمش:

۸۱: ۱۰- ۱۶۷: ۸- ۱۸۶: ۱۹- ۱۹۰: ۲- ۱۹۷: ۵

خوند شيرين أم الملك الناصر فرج:

۱۱۶: ۲۴

خوند كار مراد بن عثمان:

۳۰۰: ۲۰

د داود بن سيف أرعد: - ۳۴۹: ۹، ۱۳، ۱۴

داود بن الكويز- علم الدين:

۸: ۱۱- ۲۸: ۱۶- ۷۷: ۱۷- ۱۶۱: ۴- ۱۷۳: ۹- ۱۷۴: ۱۴، ۱۷، ۲۱- ۱۷۵:

۱۲، ۱۳- ۲۵۵: ۵، ۱۸- ۲۵۶: ۴، ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۲۷۳: ۱۱

داود بن محمد بن قرمان:

۵۲: ۶

داود- نبى اللّه عليه السلام:

۸۲: ۲۳

دقماق المحمدى الظاهرى:

۱۱۵: ۱۱- ۲۴۲: ۱۶- ۲۴۳: ۱، ۲، ۳، ۴، ۵، ۸، ۹، ۱۰، ۲۱- ۲۴۴: ۲، ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۲۰

دمرداش المحمدى (دمرداش بن عبد اللّه المحمدى الظاهرى):

۷: ۵- ۱۲: ۲، ۳، ۴، ۵، ۱۷- ۱۳:

۳، ۶، ۸، ۱۲- ۱۴: ۲، ۳، ۷، ۹، ۱۱، ۱۵، ۲۱- ۱۵: ۱، ۵، ۲۰- ۲۶: ۳- ۱۱۵: ۱۱- ۱۱۷: ۶- ۱۳۸: ۸، ۱۰- ۱۳۹: ۵، ۹، ۱۹- ۲۴۴: ۳

دولات باى المحمودى الساقى:

۲۱۷: ۸

دولات خجا الظاهرى:

۳۵۹: ۲۳- ۳۶۰: ۱- ۳۶۳: ۲- ۳۷۳: ۱۶

ر راشد بن أحمد بن بقر:

۲۰۸: ۶، ۲۲

رستم بن أميرزة عمر شيخ بن تيمور لنك:

۱۳۸: ۱، ۳

الرشيد- هارون:

۲۷: ۲۲- ۴۹: ۲۰- ۸۴: ۱۹- ۸۵: ۲۵

رميثة بن محمد بن عجلان:

۲۷۶: ۵

ريدان الصقلى:

۱۶: ۲۲

ز الزركلى (خير الدين الزركلى):

۱۴۹: ۲۳

س سارة بنت برقوق:

۱۱۹: ۱۰، ۲۲

سالم الحنبلى- مجد الدين:

۱۹: ۵

السبعاوى أرغون بن عبد اللّه من بشبغا- سيف الدين.

السبكى (تاج الدين عبد الوهاب السبكى- قاضى القضاة) ۳۱: ۲۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۵

السخاوى (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان- شمس الدين أبو الخير):

۱۲: ۲۱- ۲۵: ۲۱- ۱۱۴: ۲۰، ۲۲- ۱۱۶: ۱۹، ۲۲، ۲۶- ۱۱۹: ۲۶- ۱۲۰:

۲۰- ۱۲۱: ۹، ۱۲- ۱۲۲: ۱۹، ۲۰- ۱۲۳:

۲۱- ۱۲۴: ۱۶، ۲۰- ۱۲۵: ۱۷، ۱۹ ۲۰، ۲۴، ۲۵- ۱۲۷: ۱۷- ۱۲۹: ۲۲- ۱۳۰: ۱۷، ۱۹، ۲۱، ۲۵- ۱۳۱: ۱۸- ۱۳۲: ۱۶، ۲۰، ۲۳- ۱۳۶:

۲۲- ۱۳۷:

۲۱، ۲۲- ۱۴۲: ۱۶، ۲۰، ۲۱، ۲۶- ۱۴۳: ۱۹، ۲۰، ۲۳- ۱۴۴: ۲۰، ۲۴- ۱۴۵: ۱۴- ۱۴۸: ۱۹- ۱۵۵: ۳۳- ۱۶۰: ۱۹، ۲۲- ۱۶۱: ۲۱، ۲۳- ۲۳۵:

۲۲- ۲۳۷: ۲۴- ۳۵۰: ۲۰

سعاد ماهر- الدكتورة:

۱۷۰: ۱۸- ۱۷۱: ۲۲- ۲۷۵: ۲۴- ۲۷۹: ۲۱- ۳۶۲: ۲۲- ۳۶۴: ۲۴

سعد بن محمد الديرى- سعد الدين:

۲۷۰: ۱۰

سعيد (من مشايخ المغاربة):

۲۷۰: ۱۵

السلطان حسن بن محمد بن قلاوون:

۴۳: ۱۷، ۱۹- ۴۴: ۳، ۴

السلطان صلاح الدين الأيوبى:

۱۲۴: ۲۲

السلطان غياث الدين أبو المظفر بن إسكندر شاه:

۱۲۰: ۱۴

السلطان غياث الدين محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان ابن عثمان المعروف بكر شجى:

۲۵: ۱۱- ۲۳۸: ۲۰، ۲۳- ۲۳۹: ۱

سليمان بن جنيبة:

۲۳۵: ۱۵

سليمان بن عبد الملك:

۷: ۱۹

سليمان بن عثمان- صاحب الروم:

۴۶: ۸

سليمان بن هبة اللّه بن جماز بن منصور الحسينى المدنى- الشريف:

۱۳۲: ۱۳

السميسر خلف الألبيرى- أبو القاسم.

سنطباى الأشرفى- السيفى:

۳۲۱: ۸

سنقر الأشقر الصالحى النجمى- سيف الدين:

۳۱: ۱، ۱۶

سنقر أمير جاندار:

۳۱۵: ۹

سنقر- دوادار تغرى بردى: - ۳۴۰: ۴

سنقر- نائب المرقب ثم نائب قلقعة دمشق:

۶۶: ۴- ۹۳: ۱۵

سودون الأسندمرى (سودون بن عبد اللّه الأسندمرى):

۲۴: ۱۶- ۶۶: ۵- ۷۳: ۱، ۱۳- ۱۵۱:

۱۴- ۲۴۶: ۳، ۸

سودون الأشقر الظاهرى:

۴: ۳- ۸: ۱۲، ۱۵- ۹: ۱۳- ۱۰: ۷، ۸- ۲۰۴: ۱۴- ۲۵۵: ۵، ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۶

سودون الأعرج الظاهرى:

۱۸۰: ۹، ۱۰

سودون بن عبد اللّه الظاهرى المعروف بسودون الجلب- سيف الدين:

۱۲۰: ۴، ۲۰

سودون بن عبد اللّه الظاهرى المعروف بسيدى سودون:

۱۱۷: ۱، ۱۶

سودون بن عبد اللّه المحمدى الظاهرى المعروف بسودون تلى:

۵: ۱۲- ۲۶: ۳- ۱۳۹: ۷، ۹، ۱۶، ۱۹

سودون الحموى النوروزى:

۱۸۲: ۱۳- ۲۲۸: ۱۵- ۲۳۱: ۴

سودون السيفى علان:

۹۳: ۷

سودون الفخرى الشيخونى:

۱۶۰: ۱۲

سودون الفقيه الظاهرى:

۱۷۶: ۲، ۳، ۶- ۲۰۹: ۲

سودون القاضى (سودون بن عبد اللّه الظاهرى المعروف بالقاضى):

۱۴: ۱۷- ۲۳: ۱۸- ۲۷: ۳، ۱۲- ۳۴: ۱۱، ۱۳- ۳۸: ۷، ۹- ۴۶: ۱۶- ۷۳: ۹، ۱۱- ۸۵: ۱۶- ۹۲: ۲۰- ۱۵۸:

۱۸- ۲۴۶: ۱۰

سودون قراصقل «سقل»:

۱۵: ۱۶- ۱۶: ۷- ۳۴: ۱۲- ۳۵: ۱۴- ۳۸: ۱۲- ۵۶: ۱۱- ۶۱: ۷

سودون اللكاش الظاهرى:

۱۷۷: ۱۵- ۱۸۸: ۱۴- ۱۸۹: ۱۶- ۱۹۵: ۸ سودون بن عبد الرحمن:

۲۲: ۳- ۳۲: ۲- ۳۶: ۱۸- ۳۸: ۲- ۶۹: ۱۶- ۱۳۵: ۱۶- ۱۸۴: ۱۱- ۱۹۰: ۸- ۲۱۲: ۵، ۶، ۷- ۲۱۴: ۶، ۸، ۱۵- ۲۱۵: ۶، ۹، ۱۱- ۲۱۶؛ ۱،

۴، ۶، ۸، ۱۳، ۲۰- ۲۱۷: ۳، ۴- ۲۲۱: ۷- ۲۲۷: ۱۵- ۲۶۱: ۷، ۹، ۱۰، ۲۱، ۲۴- ۲۶۲: ۱، ۲، ۳، ۵، ۶، ۱۱، ۱۷- ۲۶۳: ۲، ۳، ۴، ۷- ۲۶۴:

۲- ۲۷۴: ۴، ۵- ۳۲۶: ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۲۲- ۳۲۷: ۱۵، ۱۷- ۳۳۱: ۴- ۳۳۲:

۱۰، ۱۴- ۳۵۰: ۱۵- ۳۵۸: ۳، ۶، ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۲۰، ۲۳- ۳۵۹: ۲، ۴، ۹، ۱۲، ۱۳- ۳۶۹: ۱۳- ۳۷۲: ۱۶

سودون میق:

۲۹۱: ۶- ۳۰۷: ۱۸- ۳۷۲: ۱۸

سودون الیوسفی:

۵۶: ۲۵، ۲۶

سودون- مملوک تغری بردی:

۲۴۵: ۱۹- ۲۴۶: ۲

سویدان المقری:

۱۹۹: ۱۸

ش شاه أحمد بن قرا یوسف:

۵۳: ۱۳

شاه رخ بن تیمور لنک:

۲۵: ۹، ۲۰- ۹۸: ۱۰- ۱۰۷: ۴- ۱۳۷:

۱۸- ۱۳۸: ۱، ۴- ۱۶۳: ۹- ۱۶۴: ۱۶، ۱۸- ۳۳۵: ۲، ۶، ۹، ۱۵، ۱۷- ۳۳۶: ۵-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۷

۳۴۸: ۷، ۱۰، ۱۶- ۳۴۹: ۴- ۳۶۸:

۹، ۱۴، ۲۰

شاه محمد بن قرا یوسف:

۹۸: ۸- ۳۲۲: ۱۳، ۱۵- ۳۴۹: ۲

شاهین الأرغون شاوی:

۵۶: ۱۳- ۵۸: ۲۱

شاهین الأفرم (شاهین بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین):

۳: ۱۳- ۱۰: ۱۰- ۲۴: ۳- ۱۳۱: ۳، ۱۰، ۱۵

شاهین الأیدکاری:

۱۲: ۶- ۱۳: ۶- ۲۷: ۵- ۵۱: ۶، ۸

شاهین الحسنی:

۱۸۲: ۱۴

شاهین الزردکاش:

۲۴: ۱۷- ۸۵: ۱۶- ۹۲: ۲۰، ۲۱

شاهین الطویل:

۳۵۵: ۸، ۱۱

شاهين الفارسى:

۱۷۰: ۴- ۱۷۱: ۱۵

شاهين- مقدم التركمان:

۶۳: ۱

شاهين- نائب قلعة دمشق:

۶۶: ۵، ۱۳

شاهين- نائب الكرك:

۷۱: ۱۵

شاهين- نائب كركر:

۵۵: ۲

شرف الدين بن التبانى:

۹: ۹، ۱۱

الشريف علاء الدين كاتب سر دمشق ۱۲۲: ۱۴

شعبان اليغمورى:

۶۳: ۳

شقراء بنت تغرى بردى:

۱۱۸: ۱۳

شقل ألطنبغا بن عبد اللّه الظاهرى- سيف الدين شهاب الدين بن السفاح:

۹۲: ۹

شهاب الدين بن المحمرة:

۳۵۹: ۲۱

شهاب الدين الصفدى:

۱۶۲: ۸

الشيخ بدران:

۲۸: ۲۵

شيخ جلبى:

۸۰: ۸

شيخ الصفوى الخاصكى (شيخ بن عبد اللّه الصفوى):

۱۱۶: ۴- ۱۸۲: ۲، ۱۲- ۱۹۵: ۶

الشيخ عاشق محمود العجمى:

۱۱: ۸، ۹

شيخون الناصرى- سيف الدين:

۱۷۵: ۲۱

ص صاروخان- مهمندار حلب:

۶۹: ۷

صالح بن عمر البلقینی- علم الدین:

۲۵۱: ۴- ۳۳۶: ۱۱- ۳۳۸: ۱۰- ۳۵۴: ۱

صدر الدین بن العجمی:

۷۸: ۴- ۲۰۳: ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۸

صدر الدین بن العز:

۱۳۴: ۶

صلاح الدین بن نصر اللّه- الأستادار:

۲۲: ۲۱- ۲۶۴: ۱۴

صلاح الدین الصفدی:

۱۳۴: ۶

صومای الحسنی:

۱۸: ۲- ۲۳: ۱۵- ۳۰: ۱۴

ط طرباى الظاهری:

۴: ۵، ۸، ۱۰، ۱۲، ۲۸- ۵: ۲- ۲۲:

۱۰- ۳۱: ۱۱- ۳۳: ۴- ۳۴: ۶- ۳۶:

۱۹- ۶۹: ۱۷- ۱۳۵: ۱۷- ۱۸۴: ۱۲- ۱۹۰: ۹- ۲۰۱: ۶- ۲۱۲: ۱، ۸، ۱۵- ۲۱۳: ۸، ۱۴، ۱۷- ۲۱۴: ۱، ۳، ۱۲، ۱۶- ۲۱۵: ۱، ۴- ۲۱۷: ۷، ۱۵، ۱۷- ۲۱۸: ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۸، ۲۲- ۲۲۰: ۲، ۸، ۱۵- ۲۲۱: ۶، ۱۰، ۱۵، ۱۶، ۱۷- ۲۲۵: ۳، ۱۰، ۱۲، ۱۳- ۲۲۶: ۱۷، ۱۹- ۲۲۷: ۱، ۶، ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۹- ۲۲۸: ۱، ۴، ۵، ۷، ۹، ۱۷- ۲۳۰: ۱، ۴، ۸، ۱۱، ۱۲- ۲۳۱: ۱۳- ۲۴۶: ۱۹- ۲۴۷: ۳- ۲۷۷: ۱، ۳، ۴، ۲۱- ۳۱۸: ۳- ۳۲۰: ۲۰، ۲۱، ۲۲

طرعلی- نائب الرها:

۵۴: ۴

طرنطای الظاهری:

۴۷: ۹ ططر:

۳۵: ۱۳- ۴۸: ۱- ۵۶: ۶- ۶۴: ۸- ۷۶: ۱۸- ۸۵: ۱۶- ۱۰۳: ۱۸- ۱۰۸:

۱، ۴، ۱۱، ۱۵، ۱۷- ۱۳۷: ۱۳- ۱۶۸:

۱، ۶، ۹، ۱۱، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۰- ۱۶۹: ۱، ۲، ۵، ۹، ۱۰، ۱۳، ۱۷- ۱۷۰: ۳، ۵، ۱۲- ۱۷۱: ۶، ۸، ۱۰، ۱۳، ۱۶، ۲۰- ۱۷۲: ۲، ۳- ۱۷۳: ۱، ۴، ۷، ۸، ۱۲، ۱۳- ۱۷۴: ۴، ۷، ۱۵، ۱۷- ۱۷۵: ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۱۷۶: ۲، ۳، ۱۰، ۱۳، ۱۹، ۲۰- ۱۷۶: ۲۲- ۱۷۷:

۲، ۴- ۱۷۸: ۱۱- ۱۷۹: ۴، ۶، ۱۰، ۱۵، ۱۶، ۲۰- ۱۸۰: ۱، ۱۲، ۱۵- ۱۸۱:

۷، ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۷، ۲۰- ۱۸۳: ۳، ۱۱، ۱۲- ۱۸۴: ۱، ۷، ۱۴، ۱۶، ۱۷- ۱۸۵: ۲، ۳، ۵، ۶، ۱۰، ۱۳، ۱۷- ۱۸۶: ۳، ۶، ۷، ۱۲، ۱۳، ۱۸- ۱۸۷:

۳، ۶، ۹، ۱۳، ۱۴- ۱۸۸: ۵، ۸، ۹ ۱۱، ۱۸، ۱۹- ۱۸۹: ۲، ۳، ۱۴، ۱۸- ۱۹۰: ۱، ۱۳، ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۱۹۱:

۱، ۳، ۴، ۱۲، ۱۵، ۱۸، ۲۲، ۲۳- ۱۹۲: ۶، ۱۰، ۱۵، ۱۹، ۲۲- ۱۹۳:

۱، ۶، ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۱۹۴: ۵، ۹، ۱۲، ۱۵- ۱۹۶: ۱۰، ۱۶، ۱۸- ۱۹۹:

۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۸- ۲۰۰: ۳، ۵، ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۷- ۲۰۲: ۲۲- ۲۰۳: ۱۱- ۲۲۹: ۲۲- ۲۳۲: ۱۵- ۲۳۶: ۵، ۱۶، ۱۷، ۱۹- ۲۳۷: ۵، ۱۳-

۲۳۹: ۱۱، ۱۵- ۲۴۰: ۱، ۱۱- ۲۴۱: ۵، ۶- ۲۴۶:

۱۳: ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۳۹۹

طغرق بن داود بن إبراهیم بن دلغادر:

۵۲: ۱۸- ۵۳: ۱، ۲، ۳، ۱۲

طوخ بطیخ طوخ بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین طوخ بن عبد اللّه الظاهری- سیف الدین:

۱۳۰: ۱

طوخ من تمراز:

۲۰۰: ۱۶

طوخ- نائب طرابلس ثم حلب:

۶: ۱- ۱۲: ۱۱- ۱۳: ۱، ۵، ۱۰، ۱۱- ۱۴: ۲- ۲۱: ۹

طوغان الحسنی:

۴: ۲- ۹: ۵، ۶، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۹- ۱۰: ۵، ۶، ۱۰، ۱۲- ۲۶: ۳- ۱۳۲: ۴

طوغان الدقماقی- السیفی:

۲۴۴: ۹، ۱۲

طوغان- الأمیر آخور:

۲۲: ۵- ۲۷: ۶- ۲۹: ۱۳، ۱۵- ۳۶:

۹- ۴۵: ۱۷- ۴۶: ۱۱، ۱۸- ۶۱: ۵- ۹۱: ۲۱- ۹۲: ۱۹- ۱۰۰: ۱۷- ۱۱۱: ۱۲، ۱۴- ۱۷۲: ۸- ۱۷۷: ۱۳- ۱۸۲: ۴- ۱۸۸: ۲- ۱۹۲: ۱۴-

۱۹۳: ۵

طوغان السیفی تغری بردی ۲۸۸: ۱۸- ۲۹۴: ۱۹- ۳۰۲: ۵

طیبرس- الأمیر:

۲۴۲: ۲۰- ۲۴۳: ۲، ۶، ۹

الطیمانی عبد اللّه بن محمد بن طیمان- جمال الدین:

ع عبادة بن الصامت:

۲۷: ۲۱

عبد الباسط بن خلیل الدمشقی- زین الدین:

۹۴: ۱۴- ۱۰۵: ۱۵- ۲۰۵: ۹، ۱۲، ۱۳، ۲۳- ۲۵۹: ۱۱- ۲۶۰: ۲۰- ۲۶۷:

۴- ۲۷۴: ۵، ۷، ۸، ۱۰، ۱۱- ۲۷۶:

۱۵- ۳۰۹: ۱، ۷، ۹، ۱۴- ۳۲۷: ۱۱، ۱۴- ۳۴۷: ۴- ۳۵۴: ۱۹- ۳۵۶: ۱۸، ۲۱- ۳۶۲: ۱۷

عبد الرحمن البلقینی (عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ابن نصیر بن صالح البلقینی- جلال الدین):

۳: ۴- ۲۰: ۱۷- ۶۰: ۲- ۶۶: ۱۶، ۱۸- ۶۸: ۴، ۸- ۷۷: ۱۹، ۲۰- ۷۹:

۱- ۹۶: ۱- ۹۷: ۱۱- ۱۰۲: ۵- ۲۰۴:

۷- ۲۳۷: ۱۵، ۲۳

عبد الرحمن بن علی التفهنی- زین الدین:

۹۲: ۱- ۱۰۷: ۱۱- ۱۷۶: ۱۷- ۲۲۱:

۱۴- ۲۸۵: ۱۷، ۱۸- ۳۳۶: ۱۲، ۱۴- ۳۵۷: ۱۲

عبد الرحمن بن علی بن یوسف بن الحسن المدنی- زین الدین:

۱۳۲: ۱۰، ۲۱

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن یوسف ابن عبد الرحیم الدکالی المعروف بابن النقاش- زین الدین أبو هریرة:

۲۴۴: ۱۶

عبد الرحمن الخراط- زین الدین:

۲۹۶: ۱۱

عبد الرحمن زکی- الدکتور:

۳۰: ۱۹

عبد الرحمن فهمی محمد- الدکتور:

۳۰: ۲۱- ۱۰۰: ۲۴

عبد الرحیم بن علی البیسانی- القاضی الفاضل:

۳۱: ۱۹

عبد الرزاق بن کاتب المناخ- تاج الدین:

۲۵۱: ۱۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۰

عبد الرزاق بن الهیصم- تاج الدین:

۸: ۷، ۸- ۱۷: ۱- ۳۵: ۷- ۱۰۲: ۱۴- ۱۵۲: ۱۶- ۱۷۴: ۱، ۴، ۶، ۹

عبد العزیز بن أبی شاکر بن مظفر بن نصیر البلقینی- عز الدین:

۱۵۹: ۵

عبد العزیز البغدادی- عز الدین:

۹۳: ۹- ۲۸۷: ۶- ۳۱۲: ۸، ۲۳

عبد العزیز اللبانی (الملیانی):

۱۶۲: ۶، ۲۲

عبد الغنی بن عبد الرزاق بن أبی الفرج- فخر الدین ۱۰: ۱۴- ۱۷: ۴- ۲۴: ۹، ۱۱- ۲۵:

۱۸- ۴۳: ۱، ۴- ۴۶: ۹- ۵۹: ۱۶، ۲۴- ۶۱: ۸، ۱۴، ۱۵- ۶۲: ۲، ۴- ۶۵: ۵، ۶، ۷، ۱۹- ۶۶: ۹- ۷۳:

۱۶، ۱۷، ۲۱- ۱۵۲: ۷، ۱۱- ۱۵۳: ۷

عبد القادر بن حسن بن نصر اللّه- زين الدين:

۲۷۷: ۱۲

عبد القادر بن عبد الغنى بن أبى الفرج- زين الدين:

۲۷۲: ۱۳- ۳۲۹: ۱۸، ۲۱- ۳۳۷: ۹

عبد الكريم بن أبى شاكر بن عبد اللّه بن الغنام- كريم الدين:

۱۶۲: ۱۹

عبد الكريم بن بركة المعروف بابن كاتب جكم- كريم الدين:

۲۶۴: ۱۶- ۲۷۳: ۲، ۵

عبد الكريم بن عبد الرزاق بن كاتب المناخ- كريم الدين:

۲۵۹: ۲، ۳، ۴- ۲۶۴: ۱۵- ۳۲۷: ۱۷- ۳۴۶: ۶- ۳۵۶: ۲، ۱۲، ۱۴- ۳۶۱: ۱، ۳، ۱۱، ۱۵، ۲۲- ۳۶۴: ۳- ۳۶۸: ۴- ۳۷۲: ۶ عبد اللّه بن صالح بن على بن عبد اللّه بن عباس:

۳۳: ۲۶

عبد اللّه بن عمر- رضى اللّه عنه:

۳۱۰: ۱۴

عبد اللّه بن محمد بن طيمان- جمال الدين:

۱۲۱: ۱

عبد اللّه بن مقداد الأقفهسى- جمال الدين:

۹۵: ۷- ۱۶۰: ۶، ۱۸

عبد اللّه المؤمنى- سيف الدين:

۱۴۱: ۱۸

عبد الوهاب بن أبى شاكر (عبد الوهاب بن عبد اللّه ابن موسى بن أبى شاكر بن أحمد بن إبراهيم ابن سعيد الدولة: - تقى الدين):

۲۴: ۱۳- ۱۴۴: ۷- ۲۷۴: ۲۱- ۲۷۵:

۱، ۱۳

عبد الوهاب بن أفتكين- تاج الدين:

۳۶۶: ۱۱

عبد الوهاب بن محمد بن أبى بكر الطرابلسى: - أمين الدين:

۱۴۲: ۶، ۱۸

عبد الوهاب بن نصر اللّه بن حسن الفوى: تاج الدين:

۱۴۷: ۳، ۱۸- ۲۰۵: ۱۱

عثمان بن إبراهيم بن أحمد بن عبد اللطيف بن نجم ابن عبد المعطى البرماوى- فخر الدين:

۱۲۲: ۴، ۱۸

عثمان بن طر على المعروف بقرايلك:

۷: ۶- ۶۷: ۹- ۹۹: ۸- ۳۳۱: ۲- ۳۳۵: ۵- ۳۴۸: ۱۱

العجل بن نعير:

۱۳: ۲، ۱۱، ۲۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۱

عجلان بن نعير بن منصور بن جماز:

۳۰۴: ۱۷- ۳۰۵: ۲

عجلون- الراهب: - ۱۲۴: ۲۲

عذرا- أمير العرب بالبلاد الشامية ۳۰۰: ۲۱

العزيز بالله الفاطمى- الحليفة:

۱۶: ۲۲

العفيف بن محمد الشمسى:

۳۱۷: ۵

عقيل بن أبى طالب- رضى اللّه عنه:

۲۲۵: ۲۲

علاء الدين السلجوقى: - ۸۴: ۲۲

علم الدين شمايل:

۳۱: ۲۱

على باى من أمير علم شيخ المؤيدى:

۱۲۸: ۱۱- ۱۷۲: ۱۱، ۲۲- ۱۸۲: ۱۵، ۱۶- ۱۸۴: ۴، ۷، ۱۵- ۱۹۶: ۴، ۱۱- ۲۰۱: ۱۰- ۲۰۸: ۲، ۳، ۸- ۲۴۶: ۱۶

على باى الظاهرى- الخازندار:

۲۴۳: ۳

على بك بن دلغادر:

۵۱: ۱۴، ۱۵

على بك بن قرمان:

۸۵: ۱۲- ۲۹۴: ۴

على بن أحمد بن محمد بن على بن الحسين بن محمد ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفر بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد اللّه بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب- الأرموى الحسينى- الشريف النقيب:

۱۴۹: ۱۰

على بن الأدمى (على بن محمد بن محمد الدمشقى)- صدر الدين:

۱۵: ۱۹- ۱۲۲: ۸- ۱۲۳: ۷، ۸

على بن بشارة:

۱۸۱: ۱۷

على بن الحسام: شمس الدين:

۳۱۴: ۱۵- ۳۱۵: ۱۲

علی بن محمد بن حسین بن علیف المکی العکی العدنانی:

۱۳۳: ۶

علی بن محمود بن أبی بکر بن مغلی الحنبلی الحموی- علاء الدین: - ۲۶: ۱۲- ۴۱: ۶- ۲۷۱: ۱۲

علی بن الناشری- موفق الدین:

۳۱۶: ۱۱

علی التبریزی العجمی- الخواجا نور الدین:

۳۲۴: ۲، ۷، ۱۷- ۳۲۵: ۹- ۳۴۹: ۱۹

علی الرومی- علاء الدین:

۲۶۶: ۱۰- ۲۸۵: ۱۵

علی کهنبوش- الشیخ:

۱۶۰: ۱۲

علی مبارک:

۱۴: ۲۲- ۲۸: ۱۹- ۳۱: ۱۹- ۴۴: ۲۳- ۴۶: ۲۳- ۶۱: ۲۲، ۲۵- ۶۳: ۱۶- ۷۴:

۲۱، ۲۴- ۷۸: ۲۰- ۷۹: ۲۲- ۹۴:

۲۲، ۲۵- ۱۵۲: ۲۳- ۱۵۴: ۲۱- ۱۶۳:

۲۰- ۱۷۵: ۲۲- ۱۸۰: ۲۶- ۲۰۹: ۲۱- ۲۶۴: ۲۲- ۳۰۹: ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۲

علی المحالبی- نور الدین:

۳۱۴: ۱۵- ۳۱۵: ۱۰

عماد الدین بن کثیر:

۱۳۴: ۵

عمر البلقینی- شیخ الإسلام سراج الدین:

۲۶۷: ۷

عمر بن أحمد بن صالح بن السفاح- زین الدین:

۳۴۵: ۱۴

عمر بن حجی- قاضی القضاة نجم الدین:

۲۶۵: ۱۰، ۱۱- ۲۷۳: ۸، ۱۰- ۲۷۴:

۲، ۵، ۷، ۹، ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۳۰۹: ۱۳، ۱۵

عمر بن الخطاب- رضی اللّه عنه:

۸: ۲۵

عمر بن کندر:

۱۲: ۹

عمر بن الهيدبانى:

۱۲: ۱۳

عمر أخو التاج الشوبكى:

۱ :۳۶۰

عمر- سبط ابن شهرى: - ۵۷: ۱۰

عمر- صاحب أرزنكان:

۸ :۴۶

عمر قارىء الهداية- سراج الدين: - ۲۸۵: ۱۹

عمرو بن العاص:

۱۵ :۲۷۲

غ غرس الدين خليل- من أمراء دمشق:

۳۲: ۹، ۱۶

ف فارس- الخازندار:

۵ :۴۰

فارس- دوادار ططر تم نائب الإسكندرية:

۲۰۲: ۴- ۲۰۵: ۳- ۲۰۹: ۳- ۲۴۹:

۱۱، ۱۴- ۲۵۱: ۱۸

فاطمة بنت تغرى بردى- زوج الملك الناصر فرج ابن برقوق:

۱۱۸: ۹، ۲۳- ۲۱۵: ۳

فتح اللّه كاتب السر (فتح الدين فتح اللّه بن معتصم ابن نفيس التبريزى رئيس الأطباء و كاتب السر):

۵: ۱۴، ۱۷- ۱۶۲: ۱۰

فخر الدين بن فضل اللّه- ناظر جيش الناصر فرج ابن برقوق:

۲۴ :۲۶

فرج بن شكر باى الظاهرى- زين الدين: - ۲۳۵: ۶

فرج ابن الملك الناصر فرج بن برقوق- زين الدين:

۴۶: ۱۸- ۱۴۶: ۷

فضل اللّه بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم ابن مكانس المصرى القبطى الحنفى- مجد الدين:

۱۵۷: ۲۰- ۱۵۸: ۹

فهيم محمد شلتوت:

۱: ۱۳- ۴: ۱۸- ۴۱: ۲۱- ۴۸: ۱۷- ۲۸۱: ۲۴- ۳۵۳: ۲۳

فؤاد فرج:

۲۸: ۲۶

ق قاسم بن تغرى بردى- زين الدين:

۹ :۱۱۸

قاشق جرباش الكريمى:

قانصوه النورزوى:

۲۰۲: ۲- ۲۲۸: ۱۶- ۲۸۸: ۱۵- ۳۱۹:

۵، ۱۱

قانى باى الأبوبكرىّ الناصرى البهلوان: - ۲۰۲: ۳- ۳۰۷: ۱۷، ۱۸، ۱۹

قانى باى الحمزاوى:

۱۸۳: ۱- ۱۸۶: ۱۴- ۲۰۳: ۲، ۶، ۹، ۱۲- ۲۰۵: ۶، ۲۲- ۳۴۴: ۱۶- ۳۷۲: ۱۷

قانى باى المحمدى الظاهرى:

۳: ۱۴- ۱۵: ۱۳، ۱۵- ۱۶: ۸، ۱۳- ۲۲: ۷- ۳۰: ۸، ۱۰- ۳۱: ۸، ۱۲، ۱۴- ۳۲: ۷، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۹- ۳۳:

۵، ۹، ۱۰، ۱۲- ۳۴: ۲، ۱۸- ۳۵: ۱۹- ۳۶: ۶، ۱۵، ۱۷، ۲۳- ۳۷: ۴، ۶، ۱۰، ۱۴، ۲۲- ۴۴: ۱۰- ۵۶: ۲۵- ۵۸:

۹، ۱۵- ۶۹: ۱۶- ۱۳۵: ۵، ۶، ۸، ۱۵، ۲۱- ۱۳۶: ۸، ۹، ۱۵- ۱۳۷: ۱- ۱۵۵: ۳- ۱۸۴: ۱۱- ۱۸۶: ۱۶- ۱۹۰:

۵، ۸- ۱۹۸: ۱۵- ۲۳۶: ۱۰- ۲۵۴: ۱۱

قايماز المسعودى- صارم الدين:

۲۳ :۶۳

قجق الشعبانى:

۱۰: ۹- ۱۸: ۲- ۲۳: ۱۳- ۲۴: ۱- ۱۶۵: ۱۵

قجق العيساوى الظاهرى:

۱۷۹: ۱۳- ۱۸۲: ۳- ۲۰۱: ۱۵- ۲۰۸:

۱۲- ۲۱۲: ۴- ۲۱۸: ۱۲- ۲۴۷: ۴، ۶- ۲۵۹: ۱۰- ۲۶۰: ۲۰- ۲۶۹: ۴، ۶- ۲۹۰: ۱۹

قجقار السيفى بكتمر جلق الزردكاش:

۵ :۳۱۳

قجقار القردمى (قجقار بن عبد اللّه القردمى- سيف الدين):

۱۴: ۱۷- ۲۴: ۱- ۴۵: ۸، ۹- ۴۶:

۳- ۴۷: ۲۱- ۴۹: ۶، ۱۰- ۵۱: ۵، ۸، ۱۰- ۵۳: ۴- ۵۵: ۹، ۱۱، ۱۷، ۲۲- ۵۶: ۱- ۵۹: ۴- ۶۱: ۳- ۷۶:

۱۷- ۱۰۳: ۱۷- ۱۰۸: ۳، ۷، ۱۴- ۱۶۸: ۲، ۵، ۱۳، ۱۵- ۱۷۱: ۱۴- ۱۷۲: ۴- ۱۹۴: ۱۳- ۲۳۹: ۱۴، ۲۳- ۲۴۰: ۸

قراجا الأشرفى:

۳۲۱: ۲۰- ۳۵۹: ۱۷

قراسقل جلبان بن عبد اللّه الظاهرى برقوق.

قراسنقر الظاهرى:

۳۵۴: ۱- ۳۵۵: ۱۸

قرا محمد بيرم خجا التركمانى:

۵۳: ۱- ۱۶۳: ۱۲

قرا مراد خجا الشعبانی:

۶۶: ۱۹- ۹۰: ۱۴، ۱۵- ۱۸۶: ۱۷- ۲۸۸: ۱۰- ۲۹۲: ۱۴- ۲۹۴: ۱۸- ۳۰۰:

۹- ۳۰۲: ۳- ۳۵۰: ۱۱

قرایلک (عثمان بن طرعلی الترکمانی):

۵۳: ۴- ۵۴: ۲، ۸- ۶۷: ۹، ۱۰، ۱۵، ۱۷، ۲۱- ۶۸: ۱۷- ۶۹: ۵، ۷، ۱۲، ۱۸- ۳۳۰: ۱۷- ۳۳۴: ۱۱- ۳۳۸:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۴

۱۴، ۱۶- ۳۴۴: ۱۱- ۳۴۸: ۱۱- ۳۴۹:

۶- ۳۵۰: ۱۴، ۱۷- ۳۵۴: ۶- ۳۶۶: ۶- ۳۷۰: ۲، ۳، ۵، ۶، ۷، ۱۰، ۱۳، ۱۶، ۱۹

قرا یوسف (ابن قرا محمد بن بیرم خجا الترکمانی):

۲۵: ۸- ۳۷: ۲- ۴۶: ۷- ۵۳: ۱۵- ۵۴: ۲، ۱۴، ۱۸- ۵۵: ۱۵، ۱۹- ۶۴:

۷، ۸- ۶۷: ۱۱، ۱۹، ۲۱- ۶۸: ۴، ۶، ۱۰- ۶۹: ۵، ۶، ۷، ۹، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۹- ۷۱: ۱۶، ۱۹، ۲۳- ۷۲:

۱۷، ۱۹- ۹۳: ۲۰- ۹۸: ۷، ۸، ۹، ۲۲- ۹۹: ۹، ۱۳، ۲۶- ۱۰۰: ۳، ۲۰- ۱۰۷: ۲، ۲۳- ۱۶۳: ۸، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۳- ۱۶۴: ۲، ۵، ۶، ۷،

۹، ۱۴، ۱۵، ۱۸- ۱۸۴: ۱۰- ۱۹۰: ۷- ۱۹۴:

۱۱- ۲۰۱: ۷- ۲۱۴: ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۲۰- ۲۱۵: ۱۴- ۲۴۶: ۶

قردم الحسنی: - ۲۳۹: ۱۶- ۲۴۰: ۱۵، ۱۶

فرقماس بن حسین بن نعیر:

۳۴۷: ۶، ۷، ۲۰

قرقماس سیدی الکبیر (ابن أخی دمرداش):

۶: ۱۱، ۱۸، ۲۲- ۷: ۱۲، ۱۳- ۹:

۱، ۲- ۱۰: ۴- ۱۱: ۱۰، ۱۲، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۴- ۱۲: ۲- ۱۴: ۷، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۶- ۱۵: ۶- ۲۶: ۳- ۱۳۸: ۱۹- ۱۳۹: ۱، ۴

قرقماس الشعبانی الناصری: - ۳۹: ۱۹- ۲۰۲: ۱- ۲۵۹: ۱۵- ۲۶۱:

۱- ۲۸۳: ۸- ۲۹۱: ۱، ۲- ۳۰۴: ۱۴- ۳۳۰: ۶- ۳۷۲: ۱۷

قرقماس- نائب کختا: - ۵۴: ۹، ۱۵، ۱۶- ۶۵: ۱

قرمش الأعور الظاهری:

۷۴: ۷- ۲۰۱: ۲۰- ۲۱۳: ۱۹- ۲۱۵:

۶، ۱۰، ۱۴، ۱۵، ۱۸- ۲۲۶: ۴- ۲۶۱: ۱۸

قشتم المؤیدی:

۱۷۲: ۱۴- ۱۹۴: ۱۴- ۲۰۵: ۴- ۳۴۷: ۹

قصروه من تمراز الظاهری:

۷: ۸- ۲۴: ۱۶- ۷۱: ۱۳- ۱۸۲: ۱۹، ۲۰- ۱۹۳: ۱۳، ۱۶، ۱۷- ۱۹۴: ۵، ۹، ۱۰- ۲۰۱: ۱۶- ۲۱۲: ۲- ۲۱۳:

۸، ۱۴- ۲۱۴: ۲- ۲۲۱: ۸، ۱۱- ۲۲۷:

۱۶- ۲۲۹: ۱۰، ۱۵- ۲۵۲: ۲، ۵- ۲۵۳:

۱۰، ۱۱- ۲۸۰: ۴، ۵، ۶- ۲۸۴: ۶، ۲۰- ۲۸۵: ۹- ۳۰۶: ۱۲، ۱۳- ۳۳۲:

۱۱- ۳۴۷: ۶- ۳۵۰: ۱۵

قطج من تمراز: - ۳۱۹: ۷، ۹، ۲۲

قطز: - ۳۷۲: ۲۲

قطلبای- أم أبی الفتح موسی بن شیخ المحمودی: - ۱۵۶: ۳- ۱۹۷: ۱۷

قطلبغا بن عبد اللّه الخلیلی- سیف الدین:

۱۲۰: ۱۶- ۱۵۵: ۷

قطلو بغا التنمی:

۳۵: ۱۵- ۴۱: ۱۶، ۱۷- ۴۲: ۱۱، ۱۳- ۹۰: ۱۳، ۱۵- ۱۸۱: ۱۷- ۱۸۸: ۹- ۲۰۲: ۱۳

قطلوبغا المؤیدی البهلوان:

۲۹۳: ۱۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۵

قطلوبک: - ۲۶۰: ۱

القلقشندی (أبو العباس أحمد بن علی):

۱: ۱۵، ۲۱- ۲: ۱۵، ۱۸- ۳: ۱۸، ۲۲، ۲۵- ۴: ۱۳، ۲۰، ۲۳، ۲۶- ۵:

۲۳- ۸: ۲۰، ۲۳، ۲۶- ۹: ۲۲، ۲۵- ۱۰: ۲۳- ۱۱: ۲۱- ۱۳: ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۱۴: ۲۵- ۱۷: ۲۴- ۱۸: ۱۸، ۲۵- ۲۲: ۱۹، ۲۱- ۲۴: ۲۲- ۲۷:

۲۲- ۳۳: ۲۷- ۴۸: ۲۳- ۴۹: ۲۱، ۲۶- ۵۰: ۵- ۵۱: ۱۹، ۲۱- ۵۴:

۲۱- ۶۸: ۲۴- ۸۱: ۲۱- ۸۳: ۲۳- ۸۴: ۱۹- ۸۹: ۲۱- ۱۲۰: ۱۸- ۱۲۴:

۲۳- ۱۴۲: ۲۲، ۲۴- ۱۸۰: ۲۲، ۲۳- ۱۸۳: ۲۱- ۱۸۴: ۲۳، ۲۴- ۱۸۵: ۲۱- ۱۸۷: ۲۳- ۱۸۸: ۲۰- ۲۰۴: ۲۱- ۲۲۵: ۲۳- ۲۸۴: ۲۳- ۳۰۶:

۲۴- ۳۱۴: ۱۹- ۳۴۸: ۲۰- ۳۵۲: ۲۵- ۳۵۵: ۱۹، ۲۳

قماری بن عبد اللّه- سیف الدین:

۱۴۲: ۱۰

قمش بن عبد اللّه الظاهری:

۶: ۱- ۱۲: ۱۳، ۲۲- ۱۳: ۱۰- ۱۴:

۲- ۲۰: ۷- ۲۱: ۹- ۱۳۰: ۴، ۱۹

ک کافور الرومی الشبلی الصرغتمشی:

۲۰۴: ۱- ۲۳۱: ۱۷- ۳۲۲: ۱

کردی بن کدر (کردبک الترکمانی):

۱۲: ۹، ۲۰- ۵۶: ۲۴

کرشجی السلطان غیاث الدین محمد بن بایزید:

کریم الدین بن کاتب جکم عبد الکریم بن برکة المعروف بابن کاتب جکم- کریم الدین کزل بغا- أحد أمراء حماة:

۵۵: ۳

کزل بن عبد اللّه الأرغون شاوی- سیف الدین: - ۱۵۷: ۱۵

کزل السودونی: - ۱۶۵: ۱۴، ۱۵

کزل العجمی الأجرود: - ۲۲: ۲- ۲۴: ۳- ۲۷: ۱، ۲- ۳۸: ۱۱، ۲۱- ۷۱: ۱۴- ۲۰۴: ۱۳- ۲۵۵: ۸

کمال الدین بن البارزی (محمد بن ناصر الدین محمد ابن البارزی):

۲۰: ۱۱- ۱۰۴: ۱، ۵، ۱۰، ۱۵، ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۱۰۵: ۵- ۱۱۱: ۵- ۱۶۱:

۱۸- ۱۶۲: ۲، ۱۷- ۱۷۳: ۱۱، ۱۵- ۱۷۴: ۱۳، ۱۸- ۱۷۵: ۱۱- ۲۰۵: ۱۰- ۳۱۸: ۱۱، ۱۴، ۲۵- ۳۲۶: ۱۲- ۳۵۸:

۴- ۳۵۹: ۱۹- ۳۶۷: ۳، ۷- ۳۶۴: ۸

کمشبغا الجمالی:

۳۳۷: ۱۱، ۱۲، ۱۵

کمشبغا الرکنی: - ۵۳: ۱۱

کمشبغا طولو:

۶۳: ۲- ۲۰۲: ۱۶

کمشبغا العیساوی: - ۹: ۱۴- ۲۴: ۱۵

کمشبغا الفیسی:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۴۰۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۶

ل لاجین الجارکسی:

۲۰۰: ۷

لسترنج (کی لسترنج):

۵۳: ۱۸- ۸۴: ۲۲

لؤلؤ العزی الرومی- بدر الدین: - ۱۵۴: ۱۱

اللیث بن سعد- الإمام:

۸۰: ۱- ۲۰۶: ۲۰

م ماجد بن المزوق- فخر الدین:

۲۸۶: ۴

مامش المؤیدی:

۱۹۶: ۷

مانع بن علی بن عطیة بن منصور بن جماز بن شیخة ابن هاشم بن قاسم بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد اللّه ابن طاهر بن یحیی بن الحسین: - ۳۱۱: ۱۵

مایر (ل- ا- م):

۴۵: ۱۹- ۵۲: ۲۲- ۱۱۲: ۲۱

مبارک شاه بن عبد اللّه المظفری الظاهری- سیف الدین:

۱۲۵: ۷

مبارک شاه الرّماح:

۱۹۶: ۷

مجد الدين سالم: - ۲۶: ۱۴

مجد الدين الفيروزابادى محمد بن يعقوب بن إبراهيم ابن عمر الفيروزبادى:

محمد- رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

۱۶: ۲۷

محمد أبو السعادات بن ظهيرة- جمال الدين ۱۲۶: ۵

محمد الأخرس- الشيخ:

۹۶: ۱۳

محمد البساطى- شمس الدين:

۳۲۴: ۶

محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلى- الشهير بالمزين- شمس الدين:

۱۲۳: ۱، ۱۹

محمد بن إبراهيم بن عبد اللّه بن زياد ابن أبيه:

۱۳۲: ۲۴

محمد بن إبراهيم بن عمر الأسيوطى- شمس الدين:

۹۶: ۱۰

محمد بن إبراهيم بن منجك اليوسفى- ناصر الدين:

۳۲: ۱۲- ۳۴: ۱۷- ۲۳۱: ۱۱- ۳۵۹:

۸، ۹، ۱۰، ۱۲

محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن سعد اللّه بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد اللّه- العز أبو عبد اللّه الحموى المعروف بابن جماعة:

۱۴۳: ۱۸- ۱۴۴: ۱۸

محمد بن أحمد بن عثمان البساطى- شمس الدين:

۹۵: ۵- ۱۳۷: ۱۲

محمد بن أحمد بن الكشك- شمس الدين:

۳۰۹: ۱۴- ۳۶۴: ۱۳

محمد بن أحمد بن محمد الشريشى- بدر الدين:

۱۳۴: ۳، ۷

محمد بن برسباى- ناصر الدين:

۲۳۳: ۵- ۲۵۵: ۲- ۲۶۵: ۱- ۲۷۶: ۱۴- ۲۷۷: ۱۷- ۳۳۴: ۱۳

محمد بن بولى- محمد بن محمد بن موسى المعروف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۷

بابن المرداوى و بابن بولى- شمس الدين:

۲۶۴: ۱۳- ۲۶۸: ۵، ۹

محمد بن تغری بردی:

۱۱۸: ۱۱

محمد بن جرباش الشیخی- ناصر الدین:

۱۹۹: ۱۸، ۲۱

محمد بن الجزری- شمس الدین:

۲۶۷: ۲

محمد بن حسن بن عبد اللّه، المعروف بالبرجی- بهاء الدین:

۷۵: ۱۳، ۱۷- ۲۳۵: ۱۱، ۲۲

محمد بن حسن بن نصر اللّه- صلاح الدین:

۱۸۳: ۱۲، ۱۴- ۲۲۰: ۱۷- ۲۶۴: ۱۲- ۲۷۲: ۱۹- ۲۷۷: ۹- ۳۵۷: ۵، ۱۷

محمد بن دقماق الناصری:

۲۴۴: ۲۰

محمد بن دلغادر- ناصر الدین:

۵۰: ۲، ۳، ۸، ۹- ۵۳: ۳، ۱۴- ۸۸: ۱۳

محمد بن دولت شاه:

۵۴: ۵

محمد بن الدیری المقدسی- شمس الدین:

۹۱: ۳، ۴، ۶، ۸- ۹۲: ۳- ۱۴۳: ۱۶

محمد بن رسولا بن یوسف الترکمانی المعروف بابن التبانی- شمس الدین:

۱۳۷: ۳، ۱۹

محمد بن سلطان- الشیخ:

۲۷۱: ۱۱

محمد بن شیخ المحمودی- أبو المعالی:

۱۵۹: ۱۳

محمد بن ططر ۲۰۶: ۸- ۲۷۷: ۱۸- ۳۷۱: ۱۸

محمد بن ظهیرة- جلال الدین أبو السعادات:

۲۳۸: ۱۵، ۱۶

محمد بن عبد الوهاب بن نصر اللّه- شرف الدین:

۱۷۳: ۶- ۲۰۵: ۱۱، ۱۳

محمد بن عثمان بن أحمد المرینی الفاسی- أبو عبد اللّه ملک المغرب:

۱۶۳: ۶

محمد بن العدیم- ناصر الدین (محمد بن عمر بن إبراهیم ابن محمد بن عمر بن عبد العزیز بن محمد بن هبة اللّه ابن أبی جرادة):

۱۵: ۱۸- ۲۰: ۱۴- ۳۵: ۷- ۱۱۵: ۱، ۲- ۱۲۲: ۱۳- ۱۴۳: ۹، ۲۱

محمد بن العطار- ناصر الدين: - ۱۷۲: ۱۵

محمد بن عفيف الدين عبد اللّه بن ظهيرة- جمال الدين أبو حامد القرشى المخزومى:

۱۳۲: ۷، ۱۸

محمد بن على بن جعفر البلالى- شمس الدين:

۱۴۸: ۹، ۱۷

محمد بن على الحيرى- شرف الدين:

۱۶۵: ۳

محمد بن على بن معبد المقدسى، المعروف بالمدنى- شمس الدين:

۱۴۵: ۳، ۱۳

محمد بن عمر بن حجى- بهاء الدين:

۳۱۰: ۳

محمد بن فخر الدين- تاج الدين:

۸۵: ۲۰

محمد بن فرج بن برقوق:

۱۸۶: ۲

محمد بك بن قرمان- ناصر الدين:

۲۵: ۱۲- ۴۸: ۱۱- ۸۰: ۹- ۸۴: ۹-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۸

۸۶: ۱، ۲، ۱۸- ۸۷: ۱۶- ۸۸: ۱۲، ۱۵- ۹۲: ۱۵، ۲۲- ۱۸۰: ۱۲

محمد بن مبارك شاه الطازى- ناصر الدين:

۱۶۵: ۶، ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۷، ۱۹

محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى المعروف بابن مزهر- بدر الدين:

۱۰۴: ۴- ۱۹۲: ۷- ۲۶۵: ۱۵، ۱۶

محمد بن محمد بن أحمد بن على بن ولصمع:

۳۴۹: ۲۱

محمد بن محمد بن حسين البرقى- شمس الدين:

۱۶۰: ۱۰، ۲۰

محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود ابن أبى الفتح الشهير بابن الكويك- شرف الدين:

۱۵۵: ۱۲، ۲۱

محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن الإخنائى- شمس الدين ۱۲۵: ۳، ۱۸

محمد بن محمد الخوارزمى- همام الدين:

۱۴۱: ۱۵، ۲۲

محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الدلیم الباهی- نجم الدین ۱۴۱: ۱۳، ۲۰

محمد بن محمد بن محمد الحلبی المعروف بابن الشحنهٔ- محب الدین:

۱۱۴: ۱۱، ۲۲

محمد ابن همام الدین محمد السیواسی:

۲۸۵: ۱۳

محمد بن یعقوب بن إبراهیم بن عمر الفیروزابادی- مجد الدین:

۱۳۳: ۱، ۱۸، ۱۹- ۱۳۴: ۱۱

محمد بن یعقوب التبانی- شمس الدین:

۴۵: ۱۵

محمد الحنفی- شمس الدین:

۲۰۹: ۱۵، ۲۰

محمد الخیضری: قطب الدین:

۲۴۴: ۷، ۱۳

محمد الدیلمی- الشیخ المعتقد: - ۱۳۷: ۱۴

محمد رمزی:

۱۱۵: ۱۹- ۳۵۱: ۲۳

محمد سعید عاشور- الدکتور:

۳۱۵: ۲۴

محمد السلاخوری- ناصر الدین:

۱۴۸: ۱۲

محمد الشمس- بدر الدین: - ۳۱۷: ۴، ۵

محمد الصالحی- ناصر الدین: - ۲۳۸: ۶

محمد مصطفی زیادهٔ- الدکتور:

۳۱: ۲۵- ۴۸: ۲۰، ۲۳- ۶۴: ۲۲- ۱۳۸: ۲۳- ۳۱۴: ۲۳- ۳۳۱: ۲۰- ۳۳۶: ۲۱- ۳۵۱: ۱۹- ۳۵۲: ۲۲- ۳۶۶: ۲۳

محمد النفیسی- شمس الدین: - ۱۲۳: ۷

محمد الهروی- شمس الدین:

۲۶۴: ۶، ۸- ۲۶۹: ۱۱، ۱۴- ۲۷۶: ۲

محمود بن الشهاب:

۲۷۴: ۱۰

محمود بن قلمطاوی:

۱۱۱: ۶، ۱۰

محمود شاه البرزی- الخواجا:

۱: ۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۰۹

محمود الکلستانی- بدر الدین:

۱۷۵: ۴، ۷، ۹، ۱۱

المدنی محمد بن علی بن معبد المقدسی- شمس الدین.

مراد بک بن محمد بن بایزید بن مراد بن أرخان ابن عثمان:

۲۳۸: ۲۱- ۳۱۸: ۶

مراد خجا:

۸۵: ۱۷

مراد کامل- الدکتور:

۳۵۲: ۲۳

مرجان المسلمی الهندی الطواشی:

۴۰: ۱۲- ۱۰۴: ۱۶- ۱۰۵: ۱۵، ۱۷- ۱۷۱: ۱۷- ۱۹۶: ۸- ۲۰۴: ۱- ۲۳۱:

۱۵، ۱۹

المزین أحمد بن إبراهیم بن برکة العبدلی الدمشقی- شمس الدین مشترک القاسمی الظاهری:

۳۴: ۶- ۱۴۹: ۶

مصطفی بن محمد بن قرمان:

۸۴: ۱۰- ۸۷: ۱۶- ۸۸: ۱۲، ۱۴، ۱۵

معاویة بن أبی سفیان:

۲۹۵: ۱۰

مغلبای البوبکری المؤیدی:

۱۰: ۳- ۱۸۲: ۲۰- ۱۹۶: ۷- ۲۰۱: ۲۲

مقبل بن عبد اللّه الأشقتمری- زین الدین: - ۱۴۳: ۶

مقبل بن عبد اللّه الرومی الظاهری- سیف الدین:

۱۱۹: ۹، ۲۲

مقبل الحسامی ۵۱: ۷، ۱۲- ۶۸: ۹- ۷۷: ۱۶، ۲۲- ۹۰: ۱۰، ۲۳- ۹۲: ۱۷- ۱۷۰: ۹، ۱۳، ۱۸- ۱۷۱: ۲، ۴- ۱۷۲: ۱۲، ۲۲- ۱۸۲: ۱۷-

۱۸۷: ۴، ۸- ۱۸۸: ۳- ۱۹۱: ۲۰، ۲۲- ۲۵۰: ۵، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۲۶۰: ۱۷- ۳۶۷: ۱۳، ۱۵

مقبل القرمانی:

۵۶: ۱۷

مقبل- الشریف أمیر الینبع:

۲۷۶: ۴

المقریزی (أحمد بن علی- تقی الدین):

۷: ۲۲- ۸: ۱۶- ۱۷: ۴، ۱۴- ۲۶:

۱۸، ۲۰- ۲۸: ۲۴- ۳۱: ۸، ۲۵- ۳۸:

۲۳- ۴۶: ۲۱- ۴۸: ۲۰، ۲۲- ۶۱: ۲۴- ۶۳: ۲۴- ۶۴: ۲۱- ۷۴: ۱۹- ۸۰:

۱۶- ۸۱: ۴- ۸۲: ۲۳- ۸۳: ۱۳، ۱۶- ۸۵: ۲۱- ۸۶: ۲۷- ۹۶: ۱۱- ۱۰۹:

۱۰- ۱۱۰: ۷- ۱۳۸: ۲۳- ۱۴۳: ۱۴، ۱۵- ۱۵۰: ۲۱- ۱۵۲: ۱۸- ۱۵۳: ۴، ۱۰، ۱۳- ۱۶۳: ۲۰- ۱۶۵: ۴- ۱۷۴:

۲۰، ۲۱- ۱۷۷: ۷، ۱۱- ۱۹۸: ۱۳، ۲۱- ۲۰۰: ۱۹- ۲۰۷: ۴، ۸، ۹- ۲۲۳: ۲۰- ۲۳۳: ۲۰- ۲۳۶: ۱- ۲۳۷:

۱۲- ۲۴۵: ۱، ۳- ۲۵۵: ۱۷- ۲۵۶:

۱۳- ۲۶۴: ۱۹- ۲۶۵: ۵، ۸، ۱۳، ۱۸- ۲۶۷: ۲، ۲۰- ۲۸۱: ۱۹- ۲۸۲: ۱۰- ۳۰۲: ۲۱- ۳۰۷: ۷- ۳۰۸: ۱، ۱۴- ۳۱۰: ۱۴، ۲۲- ۳۱۲: ۲۲-
۳۱۴: ۵، ۲۳- ۳۱۷: ۱۱- ۳۳۱: ۱۹- ۳۳۳: ۱۳، ۱۸- ۳۳۶: ۶، ۲۰- ۳۳۹: ۱۱- ۳۴۰:

۹، ۲۰- ۳۴۲: ۱۸- ۳۴۳: ۱۰- ۳۴۷:

۱۱- ۳۴۸: ۱- ۳۵۰: ۴- ۳۵۱: ۱۸- ۳۵۲: ۲۲- ۳۵۳: ۲۲- ۳۵۵: ۱، ۱۳-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۰

۳۶۳: ۱۳- ۳۶۶: ۲۲- ۳۶۷: ۹، ۱۰، ۱۱- ۳۷۰: ۲۲

ملج السلاح دار:

۳۳۹: ۲۱

الملطى- نائب الوجه القبلى:

۷۳: ۸

الملك الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر: - ۳۰۸: ۱۷- ۳۱۴: ۱۱

الملك الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عباس ابن المجاهد على ابن المؤيد داود ابن المظفر يوسف:

۳۱۴: ۶- ۳۱۶: ۱۳

الملك الأشرف إينال العلائى:

۲۰۰: ۱۵- ۲۹۳: ۲۰- ۳۰۷: ۲۰

الملك الأشرف برسباى:

۳۶: ۸- ۶۰: ۱- ۷۲: ۲۴- ۷۳: ۸- ۸۱: ۷- ۱۸۰: ۵، ۶- ۱۹۰: ۱۵- ۱۹۷:

۱۲- ۱۹۹: ۷- ۲۰۰: ۸- ۲۱۵: ۳- ۲۲۰: ۶- ۲۳۲: ۱۳- ۲۳۳: ۵، ۶، ۱۰، ۱۵- ۲۴۲: ۱، ۳، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۲۱- ۲۴۳: ۹، ۱۶، ۱۷- ۲۴۴: ۹،
۱۵، ۱۶، ۱۹- ۲۴۵: ۳، ۸- ۲۴۶: ۱، ۶، ۱۴- ۲۴۷: ۱، ۷، ۱۴، ۱۹، ۲۰- ۲۴۸: ۱، ۳، ۵، ۱۶، ۲۰- ۲۴۹: ۳، ۱۷- ۲۵۰:

۱، ۱۱- ۲۵۱: ۲- ۲۵۴: ۱، ۱۸- ۲۵۶:

۱۴، ۱۵، ۱۷- ۲۵۷: ۱۵- ۲۶۱: ۷- ۲۶۳: ۱۶- ۲۶۴: ۱۷- ۲۶۷: ۱۲، ۲۰- ۲۶۸: ۱۳- ۲۷۵: ۲- ۲۷۷: ۴، ۶- ۲۷۸: ۱- ۲۸۴: ۱۲- ۲۸۶:
۱۱، ۱۲- ۲۹۶: ۴- ۲۹۸: ۳، ۵- ۳۰۰: ۱۸- ۳۰۵: ۱۷- ۳۰۸: ۵، ۶، ۸، ۱۲- ۳۱۱: ۵- ۳۱۲: ۱۸- ۳۱۵: ۱۰، ۱۳، ۱۴- ۳۱۷: ۱۳- ۳۲۰: ۸،
۱۰، ۱۳، ۱۷- ۳۳۲: ۴، ۸- ۳۲۶: ۱۷- ۳۲۷: ۱۲- ۳۲۹: ۱، ۱۱، ۱۴- ۳۳۳: ۱۹- ۳۳۴:

۳- ۳۳۷: ۱۳، ۱۵- ۳۴۶: ۱۱- ۳۴۷:

۱۰- ۳۵۴: ۱۷- ۳۵۷: ۱۴- ۳۵۹: ۶، ۱۰، ۱۱- ۳۶۰: ۳، ۱۶- ۳۶۱: ۱۰، ۱۵- ۳۶۲: ۲- ۳۶۸: ۱۱، ۱۵، ۱۹- ۳۷۰: ۱، ۴- ۳۷۳: ۷، ۱۵

الملك الأشرف خليل بن قلاوون:

۲۲: ۲۱- ۲۲۳: ۱۹

الملك الأشرف شعبان بن حسين:

۲۶۷: ۵، ۱۴

الملک الأفضل عباس:

۳۱۶: ۱۶

الملک الصالح محمد بن ططر:

۲۰۶: ۱۷- ۲۱۱: ۱، ۳، ۷، ۱۳، ۱۶، ۲۱- ۲۱۲: ۱۲- ۲۲۱: ۱۳- ۲۲۵:

۴- ۲۳۰: ۲- ۲۳۱: ۶، ۷- ۲۳۲: ۱۱، ۱۷- ۲۳۳: ۳، ۸، ۹- ۲۳۵: ۵- ۲۴۲:

۴- ۲۴۶: ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۲۴۸:

۱۷- ۲۶۵: ۲، ۶، ۸- ۲۷۸: ۱

الملک الصالح نجم الدین أیوب:

۷: ۲۱

الملک الظاهر برقوق:

۱: ۶، ۷، ۸- ۱۰- ۲: ۱، ۳- ۲۸:

۱۸- ۴۲: ۱- ۴۳: ۱۷- ۷۱: ۱- ۸۸:

۵- ۹۵: ۹- ۱۰۸: ۱۰- ۱۱۲: ۱- ۱۱۵:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۱

۶، ۸، ۱۲، ۱۵، ۱۶، ۲۵- ۱۱۶: ۱، ۱۵، ۲۵- ۱۱۷: ۱- ۱۲۵: ۸- ۱۲۸:

۸، ۱۲- ۱۲۹: ۷- ۱۳۰: ۹، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۲۲- ۱۳۵: ۸- ۱۳۶: ۱، ۵، ۱۳، ۲۰- ۱۳۷: ۱۲- ۱۳۸: ۱۰- ۱۴۴: ۱۵ ۱۴۶: ۱۰- ۱۴۸: ۷- ۱۵۰:

۶- ۱۵۱: ۱۰- ۱۵۴: ۱۷، ۱۸- ۱۵۵: ۹- ۱۵۷: ۱۹- ۱۷۵: ۲، ۷، ۹، ۱۰- ۱۹۵:

۶- ۱۹۸: ۱۶، ۱۷- ۱۹۹: ۲، ۵، ۷، ۸، ۱۳، ۱۴، ۱۷- ۲۰۰: ۱- ۲۱۵:

۱۸- ۲۲۷: ۱، ۹، ۲۱- ۲۳۶: ۶- ۲۳۹:

۷، ۱۶- ۲۴۲: ۱۸، ۲۰- ۲۴۳: ۱۵- ۲۴۴: ۱۰- ۳۱۳: ۱، ۱۹- ۳۳۸: ۱۱- ۳۵۱: ۹- ۳۶۱: ۲۰

الملک الظاهر بیبرس البندقداری:

۴: ۱۴- ۷۲: ۲۲- ۷۴: ۱۶- ۷۸: ۱۹- ۸۰: ۱۲- ۱۳۱: ۱۳

الملک الظاهر جقمق العلائی:

۱۲۰: ۹- ۱۷۷: ۱۶- ۱۸۲: ۱۸- ۱۹۷:

۱- ۱۹۹: ۸- ۲۴۳: ۲۲- ۲۶۸: ۱۸- ۲۷۵: ۱۶- ۲۸۸: ۱۶- ۳۱۸: ۹- ۳۵۴: ۱۳

الملک الظاهر ططر:

۶: ۲۱- ۱۹۷: ۴، ۵، ۶، ۹- ۱۹۸:

۱، ۳، ۷، ۹، ۱۱، ۱۳- ۲۰۱: ۴- ۲۰۲:

۹، ۱۸، ۲۱- ۲۰۳: ۱۴، ۱۵، ۱۹، ۲۱- ۲۰۴: ۱۰- ۲۰۵: ۱۳- ۲۰۶: ۱۸، ۲۴- ۲۰۷: ۴، ۹، ۱۳- ۲۰۸: ۷- ۲۱۰:

۴- ۲۱۱: ۳، ۱۵- ۲۱۵: ۲۱- ۲۲۰:

۱۸- ۲۲۱: ۵، ۲۰- ۲۲۲: ۶، ۱۰، ۱۷- ۲۲۳: ۵- ۲۲۴: ۷، ۹، ۱۱، ۱۵، ۱۹- ۲۲۵: ۳، ۵، ۱۹- ۲۳۱: ۸- ۲۳۲: ۱۴- ۲۳۵: ۴، ۱- ۲۳۶: ۱۲-

۲۴۵: ۲- ۲۴۸: ۱۵، ۱۶

الملک الظاهر یحیی بن الأشرف إسماعیل بن عباس: - ۳۱۵: ۱۵، ۱۷- ۱۸- ۳۱۶: ۳، ۶، ۸، ۱۴، ۱۵

الملک العادل نور الدین سلیمان الأیوبی: - ۳۳: ۱۷- ۵۳: ۶- ۱۰۷: ۱

الملک العزیز یوسف: - ۳۵۴: ۱۷

الملک الکامل شعبان بن محمد بن قلاوون: - ۱۵۵: ۱۸

الملک الکامل محمد ابن العادل أبی بکر بن أیوب: - ۳۱: ۲۱- ۳۷۳: ۱۳

الملک المظفر أحمد بن شیخ المحمودی: - ۸۱: ۱۰، ۲۰- ۱۱۳: ۱۱- ۱۶۷: ۱، ۳، ۹، ۱۷- ۱۶۸: ۸، ۱۳، ۱۴- ۱۶۹:

۱۴، ۱۶- ۱۷۰: ۱- ۱۷۱: ۱۱- ۱۷۶:

۱۷- ۱۷۹: ۷- ۱۸۱: ۲، ۳، ۶- ۱۸۳:

۵- ۱۸۶: ۸، ۹- ۱۸۸: ۱۷، ۱۹- ۱۹۰:

۱- ۱۹۱: ۱۵- ۱۹۳: ۱- ۱۹۶: ۱۵- ۱۹۷: ۴، ۵، ۷، ۱۱، ۱۴- ۱۹۸: ۳، ۷- ۲۰۳: ۱، ۶، ۱۳، ۲۰- ۲۲۱: ۵- ۲۲۹: ۲۲- ۲۳۲: ۱۵- ۲۳۵: ۳- ۲۳۶ ۱۲، ۱۶- ۲۴۹: ۱۸

الملک المظفر بیبرس الجاشنکیر:

۷۴: ۱۵

الملک المنصور حاجی: - ۱۵۵: ۸، ۱۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۲

الملک المنصور عبد العزیز بن برقوق:

۱۱۷: ۱۰، ۲۲- ۱۹۸: ۱۹- ۲۰۰: ۴- ۲۴۴: ۱۵- ۲۴۵: ۹

الملک المنصور عبد اللّه ابن الملک الناصر أحمد- ملک الیمن:

۳۰۸: ۱۵- ۳۱۴: ۹

الملک المنصور قلاوون:

۵: ۲۳- ۲۸: ۲۲- ۳۱: ۱، ۱۷- ۱۳۱: ۱۴

الملک المؤید شیخ المحمودی: - ۱: ۲، ۴، ۸، ۱۳- ۲: ۱۰- ۳: ۵، ۱۱- ۴: ۹، ۱۰، ۱۱، ۲۸- ۵: ۴، ۶، ۹، ۱۲- ۶: ۴، ۹، ۱۱، ۱۴، ۱۵، ۱۶- ۷: ۶، ۱۱، ۱۵، ۱۶- ۸: ۵- ۹:

۱۲- ۱۱: ۴، ۶، ۱۴، ۲۳- ۱۴: ۵، ۸- ۱۵: ۸- ۱۷: ۱۴- ۱۸: ۸، ۱۰، ۱۱- ۱۹: ۳، ۵، ۷، ۱۰، ۱۲- ۲۰:

۱، ۳، ۷، ۸، ۹، ۱۲- ۲۱: ۶، ۷، ۱۲، ۱۴، ۱۹- ۲۵: ۷، ۱۰- ۲۶:

۱۷- ۲۷: ۶، ۱۳- ۲۹: ۱۳- ۳۱: ۲، ۱۰- ۳۲: ۳- ۳۳: ۱۱، ۱۴- ۳۴: ۴، ۵- ۳۷: ۳، ۱۳- ۳۹: ۱۲- ۴۰:

۱- ۴۲: ۲، ۱۱- ۴۳: ۱۸، ۲۰- ۴۴:

۴، ۶، ۸- ۵۶: ۲۶- ۵۸: ۱، ۲، ۱۰، ۱۱، ۱۵- ۵۹: ۲۴- ۶۴: ۸- ۶۶: ۷- ۷۰: ۶- ۷۳: ۵- ۷۵: ۹- ۷۶: ۱- ۷۸:

۶- ۸۱: ۹- ۸۲: ۸- ۸۳: ۶، ۷- ۸۹:

۹- ۹۰: ۵- ۹۱: ۹- ۹۴: ۱۳- ۹۸:

۳- ۱۰۱: ۱۳- ۱۰۶: ۱۹- ۱۰۸: ۱۹- ۱۰۹: ۳، ۹، ۱۰- ۱۲، ۲۱، ۲۳- ۱۱۰: ۱۱، ۱۷- ۱۱۱: ۶، ۱۷- ۱۱۲: ۱- ۱۱۴: ۱، ۵- ۱۱۵: ۲- ۱۱۸:

۱۶- ۱۱۹: ۴، ۶، ۱۳، ۱۷- ۱۲۰: ۲، ۱۲- ۱۲۲: ۱، ۱۲- ۱۲۴: ۳- ۱۲۸: ۱، ۴، ۱۵- ۱۲۹: ۱، ۲، ۳، ۴- ۱۳۰: ۱۱- ۱۳۲: ۳- ۱۳۵: ۴، ۱۰، ۱۳، ۱۸، ۱۹- ۱۳۶: ۷، ۱۵، ۲۰، ۲۱- ۱۳۸: ۱۶- ۱۳۹: ۱، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۱۴۰: ۱- ۱۴۱:

۱- ۱۴۲: ۳، ۴، ۱۵- ۱۴۵: ۱، ۳، ۷، ۱۵- ۱۴۸: ۲- ۱۴۹: ۱، ۸- ۱۵۰:

۹، ۱۰- ۱۵۱: ۱۱، ۱۸- ۱۵۲: ۱- ۱۵۳:

۳، ۷، ۸- ۱۵۴: ۱۸- ۱۵۵: ۲، ۱۰، ۱۱- ۱۵۶: ۴- ۱۵۷: ۱، ۶، ۹، ۱۰- ۱۵۸: ۲۱- ۱۵۹: ۱۱- ۱۶۰: ۱، ۴- ۱۶۱: ۲، ۱۳، ۱۴، ۲۰- ۱۶۲:

۷، ۱۲، ۱۳- ۱۶۳: ۱۶- ۱۶۴: ۳، ۵- ۱۶۵:

۱۰، ۱۱، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۱۶۷: ۳، ۴، ۹، ۱۹، ۲۱- ۱۶۸: ۱، ۷، ۱۳، ۱۴- ۱۷۰: ۱- ۱۷۱: ۷- ۱۷۳: ۱۴- ۱۷۶:

۱۰- ۱۷۷: ۸، ۱۶- ۱۹، ۲۱- ۱۷۹:

۲، ۳، ۱۶، ۱۸، ۱۹، ۲۱- ۱۸۰: ۱، ۹- ۱۸۱: ۲، ۳، ۱۲- ۱۸۴: ۱۱- ۱۸۵:

۱۱، ۱۹- ۱۸۶: ۱، ۲- ۱۸۷: ۱- ۱۸۹:

۵- ۱۹۰: ۵، ۱۶- ۱۹۲: ۱۲- ۱۹۳:

۱۶، ۱۷- ۱۹۴: ۵- ۱۹۵: ۲، ۴، ۶، ۱۰، ۱۵، ۱۹- ۱۹۶: ۲، ۴- ۱۹۷:

۸، ۱۷- ۲۰۰: ۱- ۲۰۱: ۷- ۲۰۴: ۱۴- ۲۰۶: ۱۱- ۲۰۷: ۱- ۲۱۰: ۲- ۲۱۴:

۱۴، ۲۰- ۲۱۷: ۱- ۲۲۲: ۱۸- ۲۲۴:

۹- ۲۳۲: ۱۵، ۱۶- ۲۳۵: ۳، ۷، ۹- ۲۳۶: ۷، ۱۰، ۱۳- ۲۳۷: ۸، ۱۳- ۲۳۹:

۹، ۱۶، ۱۸، ۱۹- ۲۴۰: ۱۸، ۲۰، ۲۱-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۳

۲۴۱: ۴- ۲۴۴: ۲- ۲۴۵: ۱۱، ۱۳، ۱۶- ۲۴۶: ۹، ۱۱، ۱۳- ۲۴۸: ۱۰- ۲۵۴:

۱۵- ۲۵۵: ۶- ۲۵۶: ۱۰- ۲۶۷: ۴، ۹- ۲۷۱: ۶، ۲۰- ۲۸۷: ۷- ۳۰۸:

۴- ۳۱۲: ۱۸- ۳۲۰: ۱۱- ۳۵۲: ۲۶

الملک الناصر أحمد ابن الأشرف إسماعیل:

۳۱۴:

الملک الناصر فرج بن برقوق:

۲: ۹، ۱۰، ۱۱- ۱۱: ۷، ۲۳- ۱۵: ۹- ۱۶: ۲۵، ۲۶- ۲۴: ۴- ۲۶: ۱۶- ۶۶:

۶- ۱۱۱: ۲۰- ۱۱۴: ۳، ۱۴، ۱۶- ۱۱۶: ۹، ۱۳، ۱۷، ۲۴- ۱۱۷: ۲، ۳، ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۲۳، ۲۴- ۱۱۸: ۳، ۱۶، ۱۷- ۱۱۹: ۷، ۸، ۱۰، ۱۵-

۱۲۰: ۲، ۶- ۱۲۴: ۲- ۱۲۸: ۱۳، ۱۶، ۱۷- ۱۲۹:

۱۶، ۱۸- ۱۳۰: ۱۱- ۱۳۶: ۶- ۱۳۷:

۱۱- ۱۳۸: ۱۵، ۱۷- ۱۳۹: ۱۰، ۱۲، ۲۰- ۱۴۳: ۵- ۱۴۵: ۷- ۱۴۶: ۱۰، ۱۱- ۱۴۹: ۸- ۱۵۰: ۶، ۸- ۱۵۱: ۱۷، ۲۰- ۱۵۲: ۱۵- ۱۵۳: ۱-

۱۶۱: ۱۴، ۲۱- ۱۶۲: ۵، ۷- ۱۶۵: ۷- ۱۸۵:

۱۷- ۱۹۸: ۱۸، ۱۹- ۱۹۹: ۴- ۲۰۰: ۳، ۱۳، ۱۴- ۲۰۷: ۱۱- ۲۳۹: ۸- ۲۴۴: ۲، ۱۱، ۱۲، ۱۶- ۲۵۵: ۶، ۹- ۳۰۸:

۲- ۳۱۲: ۱۸- ۳۱۶: ۱۷

الملک الناصر محمد بن قلاوون:

۳: ۲۲- ۱۸: ۱۷- ۲۲: ۲۴- ۲۶: ۱۳- ۸۸: ۱۹- ۹۴: ۷- ۹۹: ۱۹- ۲۲۳:

۲۰- ۲۵۶: ۱۸- ۳۷۳: ۵، ۱۲

منصور بن محمد بن أحمد بن علی بن ولصمع:

۳۴۹: ۲۱

منطاش (تمر بغا بن عبد اللّه الأفضلى):

۱۱۵: ۹، ۱۴، ۲۴- ۱۱۶: ۲

منكلى بغا الأرغون شاوى ۵۲: ۹- ۵۳: ۱۰- ۵۴: ۱۷- ۶۷: ۸

منكلى بغا العجمى: - ۴۵: ۱۵

موسى بن شيخ المحمودى- أبو الفتح:

۱۵۶: ۱

موسى بن على المناوى- شرف الدين: - ۱۴۷: ۸، ۲۰

موسى الكركرى:

۳۶: ۱۹- ۱۹۰: ۱۲- ۲۱۴: ۱۶

الموصلى- شمس الدين: - ۱۳۴: ۶

ميق تنبك العلائى الظاهرى:

ن ناصر الدين بن البارزى (محمد بن محمد بن عز الدين ابن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة اللّه):

۵: ۱۶- ۲۰: ۱۰، ۱۶- ۲۱: ۱۱، ۱۳- ۲۹: ۴- ۶۳: ۸، ۱۳- ۷۴: ۱۰- ۷۵:

۱- ۸۴: ۱۶- ۸۵: ۵، ۲۱- ۸۶: ۸، ۱۰، ۱۶- ۸۹: ۸- ۹۱: ۴، ۱۵- ۹۲: ۷، ۱۱، ۱۵- ۹۵: ۱۳، ۱۵، ۱۷- ۹۶:

۴، ۱۳، ۱۶- ۹۷: ۱، ۴- ۹۸: ۱۲- ۹۹: ۱- ۱۰۱: ۱، ۷- ۱۰۲: ۱۶، ۲۳- ۱۰۴: ۲، ۲۳- ۱۰۶: ۱۶- ۱۱۱: ۲۲- ۱۴۲: ۴- ۱۶۱: ۵، ۲۲- ۱۷۳:

۷- ۱۷۵: ۱۱- ۳۴۷: ۱

نانق اليشبكى- السيفى:

۲۹۳: ۱۴

النبى صلى اللّه عليه و سلم (محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب) ۸۵: ۲۱- ۹۷: ۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۴

نجم الدين- بن حجى (عمر بن حجى):

۲۶۶: ۳، ۸- ۲۶۷: ۳

نكباى- الأمير:

۵۶: ۷- ۶۶: ۱۴، ۱۵- ۹۳: ۲، ۵.

نور الدين الخروبى- التاجر:

۸۶: ۹

نوروز بن عبد اللّه الحافظى: - ۴، ۷، ۸، ۲۹- ۵: ۲، ۴، ۱۰، ۱۸- ۶: ۳، ۶، ۹، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۷: ۲، ۳، ۹، ۱۲- ۸: ۴، ۱۸- ۱۰: ۴- ۱۱: ۴، ۱۲، ۱۵- ۱۲: ۴، ۹، ۱۱، ۲۲- ۱۳: ۱، ۲- ۱۴: ۱، ۴، ۶، ۱۳، ۱۴- ۱۵: ۱۴- ۱۶: ۵، ۱۹- ۱۸: ۷، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۱۹: ۱، ۲، ۵، ۶، ۸، ۹، ۱۲، ۱۴، ۱۶- ۲۰: ۲، ۵، ۷، ۹، ۱۳، ۱۴، ۱۸- ۲۱: ۳، ۷، ۸، ۱۵، ۱۶- ۴۴: ۹- ۵۸: ۱۶- ۱۱۵: ۲- ۱۱۸: ۱۶- ۱۱۹: ۴، ۱۱، ۲۲- ۱۲۸ ۴، ۶، ۸، ۱۳، ۱۵، ۱۹- ۱۲۹: ۱، ۲، ۳، ۶، ۱۴، ۱۵، ۱۹- ۱۳۰: ۲، ۵، ۹- ۱۳۲: ۲- ۱۳۵: ۱۲- ۱۳۶: ۷- ۱۳۸: ۱۸، ۱۹- ۱۳۹: ۳، ۱۱، ۱۳، ۱۴- ۱۵۰: ۱۰- ۱۷۹: ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۱۹۸: ۲۰- ۲۱۹: ۳- ۲۴۰: ۲۰، ۲۱- ۲۴۳: ۱۵- ۲۴۴: ۳- ۲۴۵: ۱۱- ۲۵۸: ۱۱- ۳۰۸: ۳

ه هابيل بن قرايلك:

۳۳۱: ۹، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۲۲- ۳۳۲:

۱۲- ۳۳۴: ۱۴، ۲۲- ۳۳۸: ۱۶- ۳۷۰: ۴

هاجر بنت تغرى بردى:

۱۱۸: ۱۱

هرقلة بنت الروم بن أليفر بن سام بن نوح- عليه السلام ۸۵: ۲۴

الهروى- شمس الدين محمد:

۶۶: ۱۷- ۷۲: ۱۳- ۷۷: ۲۰- ۲۶۵:

۱۱، ۱۳، ۱۸، ۲۱- ۲۶۷: ۲

ى ياقوت الأرغون شاوى الحبشى- افتخار الدين:

۲۵۷: ۱۷- ۳۴۴: ۱۰

ياقوت (بن عبد اللّه الحموى الرومى البغدادى- شهاب الدين أبو عبد اللّه):

۱۲: ۲۴- ۲۲: ۱۷، ۲۱- ۲۷: ۲۱- ۴۸:

۲۵- ۴۹: ۲۳- ۵۳: ۲۳، ۲۵- ۵۴:

۲۳- ۶۹: ۲۱- ۸۰: ۲۱- ۸۳: ۲۳- ۸۴: ۸- ۸۵: ۲۵- ۱۱۹: ۱۹- ۱۳۱:

۱۹- ۱۳۲: ۲۵- ۱۸۷: ۲۱- ۲۴۸: ۲۲- ۲۸۲: ۲۳- ۲۸۴: ۲۳- ۲۹۰: ۲۲- ۳۰۹:

۲۲- ۳۲۲: ۲۲- ۳۳۵: ۲۱- ۳۴۸: ۲۲- ۳۵۵: ۲۲

يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى- شرف الدين: - ۱۵۷: ۸

يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحبحابى المغربى- محيى الدين:

۳۶۶: ۱۳

يحيى بن الحسين:

۳۱۵: ۲۳

يحيى بن رويک- الفقيه: - ۳۱۷: ۸

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۵

يربغا التنمى:

۲۸۴: ۱۰، ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۲۱- ۲۸۵:

۳، ۶

يشبک- أخو السلطان الملک الأشرف برسباى:

۲۵۹: ۸- ۲۹۱: ۴

يشبک الأيتمشى:

۳۲: ۱۳

يشبک بن أزدمر الظاهرى: - ۶: ۱- ۱۲: ۱۱، ۱۲، ۱۶- ۲۱: ۹- ۱۲۹: ۱۴، ۲۲

يشبک بن عبد اللّه العثمانى الظاهرى:

۱۲۰: ۱۰

يشبك الجكمى:

۳۹: ۱۶- ۵۷: ۴، ۱۳- ۶۱: ۱۱- ۶۴: ۲، ۵، ۶- ۶۹: ۱۷- ۱۸۴: ۱۳- ۱۹۰: ۱۰- ۱۹۴: ۱۱- ۲۰۱: ۱۰- ۲۱۳:

۱۹- ۲۱۴: ۱۲، ۱۳، ۱۷- ۲۱۵: ۱، ۴، ۷، ۱۲- ۲۱۷: ۱، ۴، ۲۲- ۲۱۸: ۲، ۳، ۱۴، ۱۹، ۲۱- ۲۱۹: ۱، ۱۴، ۱۸- ۲۲۰: ۲۰- ۲۲۱: ۹

يشبك الخاصكى:

۲۷: ۷

يشبك الساقى الظاهرى الأعرج:

۱۲: ۱۲- ۱۷۹: ۱۶، ۲۳- ۱۸۰: ۵، ۷، ۱۱- ۲۲۵: ۱۶- ۲۲۷: ۱۷- ۲۲۸: ۴، ۱۰، ۱۸- ۲۳۳: ۱۱- ۲۷۱: ۱۹- ۲۸۵:

۱۱- ۲۹۰: ۱۸، ۱۹- ۲۹۱: ۱- ۳۰۴:

۱۱- ۳۱۷: ۱۶، ۱۷

يشبك السودونى المشد:

۱۲۰: ۸- ۲۰۲: ۵- ۲۸۸: ۱۵- ۳۲۱:

۱۹- ۳۳۰: ۷

يشبك الشعبانى:

۱۱۷: ۱۵

يشبك الصوفى:

۳۵۳: ۲۰

يشبك المؤيدى- شاد الشراب خاناه: - ۱۴: ۱۸- ۳۱: ۱۲- ۳۷: ۱۵- ۳۸: ۱

يشبك المؤيدى المعروف بأنالى:

۹۳: ۱۸- ۱۷۲: ۱۶- ۱۷۴: ۱۱- ۱۸۳:

۱۴، ۱۹- ۱۸۹: ۱۵- ۱۹۶: ۱- ۲۰۱:

۱۷- ۲۴۸: ۱۹- ۲۵۰: ۶

يشبك اليوسفى المؤيدى:

۴۷: ۲۰- ۴۸: ۷- ۵۳: ۹- ۵۶: ۳، ۵- ۶۷: ۱۲، ۱۷- ۶۹: ۱، ۲، ۴، ۵، ۶، ۷- ۷۷: ۱۳- ۸۵: ۱۴- ۱۰۸: ۱۳- ۱۴۸: ۵- ۱۷۷: ۴، ۷، ۱۲، ۱۷،

۲۰، ۲۳- ۱۷۸: ۲، ۶، ۱۶، ۲۰- ۱۷۹:

۱۰، ۱۲، ۱۸- ۱۸۰: ۱۷- ۱۸۱: ۵- ۲۳۵: ۱۷- ۲۳۹: ۱۰

يغمور بن بهادر الدكرى:

۲۵: ۷

يلبغا العمرى الناصرى:

۱۳۰: ۱۳، ۲۳- ۲۳۶: ۱۴

يلبغا كماج:

۳۲: ۱۴

يلبغا الناصرى الظاهرى- سيف الدين:

۳: ۱۲- ۸: ۱۳- ۱۸: ۳- ۲۳: ۹- ۱۱۵: ۹، ۲۳، ۲۴- ۱۳۰: ۴، ۱۶- ۱۵۵:

۲- ۲۴۳: ۱۷- ۳۵۴: ۲۲، ۲۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۶

يلبغا الناصرى اليلبغاوى: - ۱۳۰: ۱۴

يلبغا اليحياوى: - ۱۸: ۲۱

يلخجا من مامش الساقى الناصرى- سيف الدين:

۱۷۰: ۱، ۲۱- ۲۵۷: ۱۲

يوسف البساطى- جمال الدين:

۲۰۳: ۱۰- ۲۲۲: ۱۳

يوسف بن تغرى بردى- أبو المحاسن جمال الدين:

۱۱۸: ۲۵- ۱۵۰: ۲۳- ۳۳۹: ۲۴- ۳۴۰: ۲۳

يوسف بن الصفى الكركى- جمال الدين: - ۲۵۵: ۴، ۲۲- ۲۶۴: ۷- ۲۷۷: ۱۴ ۳۶۴: ۱۴

يوسف الرماح: - ۳۳۹: ۲۱- ۳۴۰: ۲

يونس بلطا:

۲: ۵

يونس الركنى الأعور:

۱۸۹: ۱۰- ۲۰۲: ۱۳

يونس العلائى:

۲۰۰: ۱۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۷

فهرس الأمم و القبائل و البطون و العشائر و الأرهاط و الطوائف و الجماعات

ا آل عثمان:

۳۱۸: ۲۴

الأتراك:

۳۳: ۱۹- ۱۱۳: ۳- ۲۰۰: ۲۱- ۲۰۱:

۱- ۲۴۴: ۱- ۳۱۴: ۱۸- ۳۱۵: ۱۵- ۳۲۰: ۱۵، ۱۶

الأجلاب:

۱۹۳: ۱۶- ۳۲۷: ۲۰، ۲۳- ۳۲۸: ۱۵

أجناد الحلقة:

۹: ۲۲- ۶۷: ۱۴- ۶۸: ۱۵، ۲۲- ۶۹:

۲۰- ۷۰: ۲، ۳، ۹، ۱۲- ۷۲: ۴، ۱۲- ۷۵: ۵- ۷۷: ۱۵- ۱۷۱: ۶، ۲۴- ۱۷۳:

۳، ۲۳- ۳۱۸: ۷

أرباب الأدراك:

۱۷۰: ۱۹

أرباب السيوف:

۴: ۱۹- ۱۰: ۲۴

الأرمن:

۴۹: ۱۱، ۲۰- ۸۴: ۱۹- ۱۵۳: ۱۵، ۱۶

أشراف الحجاز:

۲۴۷: ۱۲

الأشراف العلوية:

۸۳: ۲

أشراف مكة:

۲۴: ۱۹- ۲۶۰: ۷

الأطباء:

۳: ۲۵- ۹۶: ۲۲- ۱۰۴: ۹- ۲۰۵: ۱- ۳۴۴: ۲

الأعاجم:

۳۲۴: ۱۷- ۳۴۳: ۱۷

الأعراب:

۱۷۱: ۱- ۳۳۲: ۱۹

الأعيان:

۱۰۷: ۱۹- ۱۰۹: ۶- ۱۴۹: ۴- ۱۶۹:

۱۸- ۱۷۵: ۷- ۱۸۸: ۴- ۲۲۵: ۱۵- ۲۷۶: ۹- ۲۸۰: ۱۰- ۲۹۳: ۱۵- ۲۹۹:

۵- ۳۱۸: ۱۷- ۳۴۴: ۶- ۳۶۳: ۴

أعيان الأمراء:

۳: ۳- ۱۰۸: ۶- ۱۲۹: ۱۳- ۱۵۷: ۵- ۲۰۱: ۵- ۲۵۴: ۱۸- ۳۴۰: ۲۱

أعيان الخدام:

۱۵۴: ۱۳

أعيان دمشق:

۱۳۴: ۲- ۲۷۴: ۱۰- ۲۸۸: ۸- ۳۰۹: ۱۵

أعيان الدولة:

۴۱: ۱۳- ۱۰۵: ۲۱- ۱۲۷: ۱۱- ۲۰۶:

۶، ۱۳- ۲۳۲: ۲- ۲۴۴: ۱۵- ۲۵۵: ۲- ۳۱۲: ۱۳

أعيان الديار المصرية:

۲۷۸: ۷

أعيان الخاصكية:

۱۲۸: ۹- ۱۳۰: ۹- ۱۳۵: ۹- ۲۸۸: ۷-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۸

۲۳۹: ۲۰

أعیان العساکر: - ۲۹۵: ۶

أعیان المماليک الظاهرية:

۵۷: ۱- ۱۲۰: ۱۲- ۱۲۹: ۷- ۱۳۶:

۱۳- ۱۳۸: ۱۰- ۱۳۹: ۹- ۱۴۳: ۳- ۱۴۸: ۷- ۱۸۰: ۱۰- ۱۹۳: ۱۷- ۲۰۰: ۱۲

أعیان المؤیدیة:

۱۰۷: ۲۲- ۱۱۱: ۱۲- ۱۳۲: ۲- ۱۴۶:

۱۵- ۱۴۸: ۳

الإفرنج:

۲۴۹: ۲۰

أفشار- قبیلة ترکمانیة:

۴۸: ۱۶

الأقباط:

۱۴۴: ۱۰- ۱۵۳: ۱۵، ۱۶- ۲۴۸: ۶- ۳۴۹: ۱۶

أکابر الأمراء:

۱۸: ۱۴- ۱۶۹: ۱۱- ۳۳۳: ۲۰

الأکراد:

۵۴: ۱۸- ۳۳۵: ۱۲- ۳۳۶: ۲

الأمراء الأتراک:

۳۲۰: ۱۶

أمراء البلاد الشامیة:

۵۷: ۱۵- ۲۳۶: ۷- ۳۰۰: ۱۲

أمراء الترکمان:

۱۴۹: ۱۷- ۱۹۱: ۱۹- ۳۶۶: ۶

أمراء الحجاز:

۶۶: ۱۲

أمراء حلب:

۳۲: ۱- ۲۲۲: ۴

أمراء دمشق:

۳۱: ۹- ۳۲: ۱۳- ۱۳۵: ۱۵- ۱۵۷:

۱۰- ۱۶۷: ۸- ۱۸۷: ۱۹- ۲۶۳: ۱۰- ۲۸۸: ۱۸، ۲۰

أمراء الدولة:

۷۶: ۱۵- ۹۱: ۸- ۱۷۳: ۱۵- ۱۷۶: ۸

الأمراء الظاهرية:

۲: ۹- ۱۷۹: ۲۰- ۱۹۴: ۱۷

أمراء مصر:

۴۸: ۸- ۵۳: ۸- ۱۷۸: ۱۷- ۳۰۱: ۱۹- ۳۰۲: ۶

الأمراء المؤيدية:

۱۹۳: ۷- ۱۹۴: ۱۸- ۱۹۵: ۲۱

أهل البندقية:

۳۰۴: ۱۹

أهل الذمة:

۱۸۴: ۲۴

أهل العراق:

۳۱۰: ۱۵

أهل قبرس:

۲۸۰: ۱۲

الأوباش:

۳۳۷: ۱۱

أوشار أفشار:

الأوشرية (من التركمان):

۷۲: ۱۶- ۲۴۶: ۵، ۲۴

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۴۱۸

۱۲: ۱۹

أولاد الخلفاء الفاطميين:

۳۷۳: ۱۴

أولاد الملوک من بنى أيوب:

۳۷۳: ۱۲

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۱۹

الإينالية (قبيلة تركمانية):

۴۸: ۴

ب بدو جبل الدروز:

۳۳: ۲۲

البريدية:

۲۹: ۵

البنادقة (أهل البندقية):

۳۰۴: ۴، ۱۹

بنو إبراهيم:

۸۵: ۲۱

بنو رسول:

۳۱۷: ۱۱

بنو زياد:

۳۱۶: ۱، ۳، ۱۸، ۲۰

بنو سامرک بن کفرکا:

۸۲: ۲۱

بنو سلجوق:

۸۰: ۲۱

بنو السنبلى:

۳۱۶: ۲

بنو الشعرية:

۵۷: ۱۸

بنو قرمان:

۳۵۲: ۲۰

البياضية (من التركمان):

۲۴۶: ۵، ۲۲

ت التتار- التتر:

۲۳: ۱۵- ۱۰۸: ۶، ۸- ۱۳۱: ۲۵- ۳۲۰: ۱۴، ۱۹- ۳۷۲: ۲۲

الترک:

۱: ۵- ۲۰: ۱۸- ۱۱۲: ۱۶- ۱۶۷: ۷- ۱۹۸: ۱۲- ۲۱۱: ۱۶- ۳۱۵: ۴، ۷- ۳۱۶: ۱، ۸- ۳۱۷: ۸

التركمان- التراكمين:

۶: ۱۰- ۱۲: ۲۰- ۱۳: ۷- ۱۹: ۲۰- ۲۲: ۸- ۴۷: ۱۳- ۴۸: ۱۶- ۴۹: ۴- ۵۰: ۵- ۶۳: ۱، ۳- ۶۶: ۴- ۷۲: ۲۴- ۸۴: ۲- ۸۵: ۱۵- ۸۶: ۱- ۱۰۰: ۵- ۱۱۷: ۸- ۱۴۹: ۱۷- ۱۵۱: ۱۶- ۱۹۱:

۱۹- ۲۲۲: ۵- ۲۳۹: ۷- ۲۹۴: ۳- ۳۱۰:

۱- ۳۳۲: ۱۹- ۳۳۴: ۲- ۳۶۶: ۶

التركمان الأوشرية:

۴۸: ۴، ۱۶

التركمان الإينالية:

۷۲: ۱۶- ۲۴۶: ۴، ۲۱

التمرلنكيون:

۳۳۳: ۸

ج الجراكسة:

۱: ۵- ۱۶۷: ۷- ۱۹۸: ۱۲- ۲۱۱: ۱۷- ۲۲۶: ۲- ۲۴۲: ۱۵- ۲۵۹: ۸- ۳۲۰:

۱۴، ۱۶

الجرائحية:

۳۴۴: ۲

الجركس الجراكسة:

الجكمية: أتباع جكم من عوض:

۲۰۸: ۱۸

الجند المرتزقة:

۳۳: ۲۱

جنود الحلقة:

۱۸۴: ۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۰

ح الحجاب:

۱۱۲: ۳- ۱۲۵: ۹- ۱۷۳: ۱۶- ۳۰۰:

۱۴- ۳۰۲: ۱۴

الحنفية- أتباع مذهب أبى حنيفة النعمان:

۱۷۳: ۱۹- ۱۹۸: ۱۴- ۲۰۷: ۶

خ خلفاء الفاطميين:

۳: ۱۶

ر رهبان الحبشة:

۳۲۶: ۱، ۳

الروم:

۲۲: ۵، ۱۷، ۲۰- ۲۵: ۱۱- ۳۲: ۱- ۳۶: ۱۹- ۴۶: ۸- ۵۰: ۱۴، ۱۵، ۱۶- ۵۱: ۱- ۵۳: ۱۰، ۱۷، ۲۵- ۵۵: ۷، ۱۴- ۸۳: ۲۳- ۸۴: ۲۴- ۸۵:

۲۴- ۱۴۶: ۵- ۱۵۰: ۸- ۱۵۷: ۵- ۱۶۰: ۱۶- ۲۲۵: ۸- ۲۳۸: ۲۱- ۳۰۰: ۲۱- ۳۱۸:

۷- ۳۳۱: ۱۹- ۳۳۸: ۳

س السقاة- السقاءون:

۳۹: ۱- ۳۵۳: ۱۱

سلاطين المماليك:

۱۶: ۱۶

السودان:

۳۳۰: ۱۴

السیفیة:

۱۰۸: ۶- ۱۱۲: ۱۷

ش الشافعیة:

۲۳۳: ۱- ۲۵۱: ۱۵

الشامیون:

۱۸۰: ۱۶

ص الصوفیة:

۲۲: ۱۳- ۳۸: ۱۶- ۱۲۷: ۱۳- ۱۵۳: ۲۰

صوفیة خانقاه شیخون:

۱۷۵: ۵

الصیارف:

۲۲۶: ۷- ۳۵۲: ۶

ط الطواشیة:

۷۱: ۲

ظ الظاهریة (مماليك الظاهر برقوق): - ۱۰۸: ۵، ۹- ۱۳۰: ۱۹- ۱۴۶: ۱۲- ۲۰۸: ۱۰- ۲۲۸: ۱۱

ع العباسیون:

۳: ۱۵

العجم:

۱۶۴: ۲۱- ۱۷۵: ۳- ۳۳۵: ۲۱- ۳۶۸: ۱۰

عرب آل موسی:

۴۸: ۵

عرب البحیرة:

۳۲۹: ۱۹

عرب الطاعة:

۳۳۱: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۱

عرب الطینة:

۲۷۲: ۹

العربان:

۲۲: ۸- ۳۸: ۶- ۴۷: ۱۳- ۶۳: ۵- ۱۷۰: ۱۹- ۱۹۱: ۱۹- ۲۲۲: ۵- ۳۰۵: ۳

عربان البلاد:

۳۰۰: ۲

عربان الشرقية:

۱۴: ۱۷

عشران البلاد الشامية:

۳۰۰: ۲

العشير:

۳۳: ۷، ۲۱- ۲۸۷: ۴

ف الفرس:

۸۲: ۲۲

الفرنج:

۲۵۵: ۱۱- ۲۶۶: ۱۶- ۲۶۸: ۱۲- ۲۷۲:

۱۰- ۲۷۳: ۶- ۲۷۸: ۶- ۲۷۹: ۵، ۸، ۱۰، ۱۵- ۲۸۵: ۸- ۲۹۰: ۹، ۱۱- ۲۹۲: ۹، ۱۶- ۲۹۳: ۴، ۸، ۱۱، ۲۱- ۲۹۴: ۲، ۳، ۴، ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۶، ۲۲- ۲۹۵: ۱، ۲- ۲۹۷: ۸، ۱۳، ۱۶، ۱۸- ۲۹۸: ۸- ۳۰۰: ۵- ۳۰۳: ۶، ۱۵، ۲۲- ۳۰۴: ۴، ۲۰، ۲۲- ۳۰۵: ۱۹، ۲۰- ۳۰۶: ۲۲- ۳۲۵: ۵، ۷، ۹، ۱۱، ۱۹- ۳۲۹: ۱۷، ۲۰- ۳۳۹: ۵- ۳۴۷: ۲- ۳۴۹: ۲۰- ۳۶۶: ۱۶، ۱۸

فقراء الروم:

۱۶۰: ۱۶

فقهاء الترک:

۲۰: ۱۸

فقهاء الحنفية:

۱۳۷: ۵- ۱۴۲: ۱۴- ۱۵۰: ۱۱

فقهاء الشافعية:

۱۱۴: ۱۰- ۱۵۹: ۱۶

ق القبرصيون:

۲۷۹: ۲۴

القطلان:

۳۶۶: ۱۵، ۲۴

قناصلة الفرنج:

۳۰۳: ۱۵، ۱۶- ۳۰۴: ۱- ۳۰۶: ۹

ک الکحالون:

۳: ۲۵

الکیتلان:

۳۰۴: ۴، ۲۲- ۳۶۶: ۲۴

م المباشرون:

۸: ۲۰- ۴۱: ۱۳- ۷۴: ۱۵- ۹۲: ۱۳- ۱۷۶: ۸- ۲۶۷: ۵، ۱۳- ۳۲۶: ۱۶

مشایخ الخوانق:

۷۸: ۱۰

مشایخ الزوایا:

۷۸: ۸

مشایخ العلم:

۸۲: ۱۶- ۹۱: ۸- ۹۹: ۱۳- ۲۶۷: ۲، ۱۰

المطوعة:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۲

۲۶۸: ۱۰- ۲۷۰: ۱- ۲۷۸: ۱۶- ۲۸۷:

۵- ۲۹۴: ۱۰، ۲۰- ۲۹۵: ۶- ۳۰۰: ۲، ۷

ملوک التتر:

۳۵۲: ۲۴

ملوک الترک:

۱: ۵- ۸۰: ۱۱- ۱۶۷: ۷- ۱۹۸: ۱۲- ۲۱۱: ۱۶- ۲۴۲: ۱۴- ۲۹۸: ۲، ۳ ملوک السلاجقة:

۸۳: ۲۳

ملوک العجم:

۱۷۵: ۲

ملوک الفرنج:

۲۹۲: ۶- ۳۲۵: ۵، ۹

ملوک مصر:

۹۰: ۵

ملوک الهند:

۱۲۰: ۱۵

المماليک الأجلاب:

۳۲۶: ۲۲

المماليک الأشرفیة:

۳۳۷: ۱۴، ۱۶

مماليک الأمراء:

۷۰: ۱۸- ۷۱: ۴- ۱۶۸: ۵- ۳۴۰: ۵

المماليک البحریة:

۳۱: ۱۷

المماليک الجراکسة:

۱۶۰: ۱۵- ۳۴۹: ۱۴

المماليك الجلبان:

۱۹۹: ۹- ۳۲۶: ۱۶- ۳۲۷: ۲۱- ۳۲۹:

۳، ۷- ۳۳۰: ۱۴- ۳۵۶: ۲

المماليك الرماحة:

۱۰۱: ۲- ۳۴۵: ۹

المماليك السلطانية:

۴: ۲۱- ۹: ۵- ۳۱: ۱۳- ۳۵: ۲- ۳۸:

۱۲- ۴۴: ۱۳- ۷۰: ۱۶- ۷۷: ۳- ۱۰۱:

۳- ۱۰۵: ۱۸- ۱۰۶: ۱۲- ۱۰۸: ۶- ۱۷۰: ۱، ۷، ۱۴- ۱۷۲: ۱- ۱۷۶: ۸- ۱۸۱: ۱۲- ۱۸۴: ۲۲- ۱۸۵: ۷، ۱۲، ۱۴- ۱۸۹: ۱۶- ۲۰۶: ۷-

۲۰۹: ۱- ۲۱۱: ۱۹- ۲۱۳: ۶- ۲۱۴: ۵- ۲۱۷:

۷- ۲۲۰: ۹- ۲۲۲: ۱۴، ۱۵- ۲۲۳: ۲، ۵- ۲۲۷: ۳- ۲۴۲: ۱۱- ۲۴۳: ۱۸- ۲۵۸: ۴- ۲۶۳: ۲۱- ۲۶۸: ۷، ۹- ۲۷۱: ۱۷- ۲۷۵: ۱۸- ۲۸۴:

۱۵- ۲۸۶:

۱۷- ۲۸۷- ۱۴، ۲۲- ۲۸۸: ۱۱- ۲۹۴:

۱۶- ۲۹۵: ۳، ۶- ۲۹۸: ۶- ۳۱۸: ۷- ۳۲۱:

۱۱- ۳۲۸: ۱، ۳، ۱۴- ۳۳۰: ۴، ۱۰- ۳۳۲: ۱۵- ۳۴۰: ۱۸- ۳۴۶: ۳، ۲۰- ۳۵۰: ۱۳- ۳۶۹: ۵، ۹، ۲۰- ۳۷۰:

۱۷، ۲۰، ۲۱- ۳۷۱: ۵

مماليك الطباق:

۱۹۸: ۱۸- ۲۰۴: ۳

مماليك الطباق الكتابية:

۱۹۹: ۱۳

المماليك الظاهرية:

۴۷: ۱، ۲- ۱۲۰: ۲، ۱۲- ۱۲۸: ۸- ۱۳۵: ۸- ۱۳۶: ۱۹- ۱۳۹: ۱۸- ۱۴۹:

۸- ۱۵۱: ۴- ۱۵۴: ۱۷- ۱۵۸: ۱۹- ۱۶۸: ۳- ۱۹۱: ۲- ۱۹۳: ۹- ۱۹۵: ۱۸- ۱۹۸: ۱۷- ۱۹۹: ۵- ۲۲۷: ۹، ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۳

المماليك القرانيص:

۳۲۶: ۱۷

المماليك المؤيدية:

۴۴: ۱- ۱۰۸: ۱۴- ۱۹۰: ۱۴- ۱۹۳: ۸- ۱۹۶: ۲، ۱۷- ۲۰۷: ۱۵، ۲۲- ۲۱۷:

۸، ۲۳- ۳۲۹: ۱۲- ۳۷۱: ۱۰

المماليك الناصرية:

۴۷: ۱- ۲۰۰: ۱۳

المنشدون:

۳۸: ۱۶، ۱۷– ۳۹: ۳

الموقعون:

۱۸: ۱۴– ۲۹: ۵– ۱۰۴: ۱۳

ن النصاری:

۱۵۳: ۱۵، ۱۶– ۲۴۸: ۴– ۲۵۶: ۴– ۲۶۰: ۱۵– ۳۲۴: ۲۲

نصاری طرابلس:

۲۳۷: ۶

النصاری القبط:

۳۶۳: ۱۶

نصاری الکرک:

۲۵۶: ۳

النصاری الیعقوبیة:

۳۴۹: ۹

النقابون:

۸۴: ۹

النقباء:

۳۹: ۲۰، ۲۳– ۱۴۶: ۱۸

النواب:

۲: ۷– ۵: ۱۸– ۶: ۱۶– ۳۰: ۹– ۳۱:

۱۰، ۲۳– ۳۳: ۳– ۳۶: ۲۳– ۴۱: ۱، ۹– ۱۳۶: ۱۶– ۱۹۱: ۱۸– ۳۳۲: ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹– ۳۴۵: ۵

نواب الأقطار:

۲۰۲: ۱۰

نواب البلاد الشامیة:

۴۷: ۱۸– ۱۷۲: ۱۹– ۳۳۱: ۴– ۳۳۳: ۲۰– ۳۵۰: ۱۷– ۳۷۱: ۱۶

نواب الحکم الحنفیة:

۱۴۷: ۵– ۱۶۰: ۱۰

نواب الحکم الشافعیة:

۱۰۰: ۲

نواب القلاع:

۷: ۵

نواب الممالیک الشامیة:

۱۸۱: ۶

النوروزیة:

۲۰: ۴

و الولاة:

۲: ۱۵، ۱۸

ولاة الأعمال:

۶۳: ۵

ی الیهود:

۲۴۸: ۴- ۳۶۳: ۱۳، ۱۴، ۱۹

الیهود الربانیون:

۳۶۳: ۱۷، ۲۰

الیهود القراءون:

۳۶۳: ۱۷، ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۴

فهرس البلاد و الأماکن و الأنهار و الجبال و غیر ذلک

ا آسیا الصغری:

۸۰: ۲۱- ۸۴: ۲۴- ۳۵۲: ۲۰

آقصرای:

۸۳: ۲۳

آکل (من دیار بکر):

۵۴: ۵

آمد:

۴۸: ۲۲- ۵۳: ۴، ۲۰، ۲۳- ۶۹: ۱۵- ۹۹: ۸- ۳۳۱: ۱۰- ۳۳۵: ۵- ۳۴۸:

۱۲- ۳۷۰: ۹

أبلستین:

۲۲: ۱، ۱۷- ۴۹: ۷، ۱۰- ۵۰: ۱، ۳، ۱۴- ۵۱: ۱۵- ۵۲: ۱۲، ۱۴

الأتارب:

۴۸: ۲۴، ۲۵

الأثیلات:

۳۴۸: ۱۹

أدرنابولی:

۳۱۸: ۶، ۲۳

أدنة:

۸۴: ۳، ۱۷، ۱۹- ۸۷: ۱۷

أذربيجان:

۲۵: ۲۱- ۳۷: ۲۱- ۱۶۴: ۲۱- ۳۳۵:

۹- ۳۳۶: ۲۰

أرجان:

۳۴۸: ۲۲

الأردن:

۱۱۵: ۲۲- ۱۱۹: ۱۹- ۱۲۴: ۲۱

أرزن الروم:

۵۳: ۲۵

أرزنجان:

۵۳: ۲۵

أرزنكان:

۴۶: ۸- ۵۳: ۱۴، ۲۵- ۹۹: ۹، ۲۵

أرض البعل:

۵۷: ۲۲- ۹۴: ۲۳، ۲۴

أرض السودان:

۲۵۲: ۲۲

أرض اللوق:

۲۹۹: ۹، ۱۷

أرض مهمشة:

۹۴: ۱۹

أركلى:

۸۵: ۱۳، ۲۴

أرمناك:

۳۵۲: ۲۱

الأزلم:

۳۴۸: ۳، ۱۹

الأزهر:

۷۰: ۱۵

إستنبول:

۲۸۶: ۲۰- ۳۰۶: ۲۲

الإسطبل السلطانى:

۲۸: ۳- ۱۷۳: ۱۳- ۱۷۴: ۱۵- ۲۱۱:

۱۸- ۲۲۶: ۸- ۲۴۸: ۱۱- ۲۶۷: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۵

الإسکندریة:

۵: ۱۳- ۷: ۹- ۹: ۱۲- ۱۰: ۱- ۱۵: ۶- ۱۶: ۲، ۱۴- ۲۳: ۱۴، ۱۶- ۲۴: ۸، ۱۶- ۲۵: ۱۷- ۲۶: ۲- ۲۹:

۱۲- ۳۰: ۱۳- ۳۷: ۱۷- ۴۱: ۱۲، ۱۳، ۱۶- ۴۲: ۳- ۴۶: ۱۹- ۶۴: ۱۹- ۶۶: ۷- ۷۱: ۱۴- ۷۴: ۱۷، ۲۰- ۱۱۷: ۲۳- ۱۲۰: ۱۶- ۱۲۵: ۲۰- ۱۲۸:

۱۲- ۱۳۸: ۹- ۱۳۹: ۴، ۸، ۱۷، ۱۹- ۱۴۰: ۱- ۱۴۶: ۸، ۹، ۱۹- ۱۵۱: ۱۸- ۱۵۵: ۷، ۱۰- ۱۷۱: ۱۵- ۱۷۲: ۱۵- ۱۷۹: ۱۵- ۱۸۰: ۲۵- ۱۸۲: ۴، ۹- ۱۸۵: ۱۸- ۱۸۶: ۳- ۱۹۴: ۱۴- ۱۹۷:

۱۰، ۱۳- ۲۰۵: ۴، ۷، ۲۱- ۲۰۹:

۳- ۲۲۰: ۵، ۶، ۲۱- ۲۳۰: ۹، ۱۴- ۲۳۱: ۱- ۲۳۷: ۱۰- ۲۳۹: ۱۵- ۲۴۰:

۱- ۲۴۹: ۱۱، ۱۴، ۱۹- ۲۵۰: ۱- ۲۵۱:

۱۸- ۲۵۲: ۱۵- ۲۵۳: ۱۶- ۲۵۵: ۱۳، ۱۹- ۲۵۷: ۸، ۱۰، ۱۱، ۲۱- ۲۶۶:

۱۵- ۲۶۹: ۲- ۲۷۶: ۵- ۲۷۷: ۲- ۲۸۰: ۲۰- ۲۸۸: ۶- ۲۸۹: ۱۰- ۲۹۰:

۷، ۸، ۱۳- ۲۹۸: ۱۰، ۱۱- ۳۰۶: ۲۰- ۳۰۷: ۶، ۱۱، ۱۳- ۳۱۹: ۹- ۳۲۵:

۱۹- ۳۲۹: ۱۶- ۳۳۸: ۲۰- ۳۴۴: ۱۴- ۳۵۴: ۱۳

أسیوط:

۶۳: ۲۵

الأشرفیة (طبقة الأشرفیة):

۱۷۵: ۱۶- ۲۲۱: ۱۶، ۱۸، ۲۰

الأشرفیة (مدرسة و جامع الأشرف برسبای):

۲۸۰: ۷

إصطنبول إستنبول.

أطباق المماليک بالقلعة:

۳۰۱: ۱۵- ۳۲۱: ۱۱- ۳۲۷: ۱۶- ۳۵۶: ۲

أطفیح:

۳۶۷: ۱، ۲۱

أعزاز:

۱۳: ۴، ۱۶- ۶۷: ۲۲

الأعمال القوصیة:

۱۸۰: ۲۳

الأفقسیة:

۲۹۰: ۱۵، ۲۲- ۲۹۴: ۳، ۱۴- ۲۹۵:

۳، ۱۹- ۳۶۵: ۱، ۱۲

إقليم معلولا:

۳۳: ۲۳

ألبيرة:

۲۲: ۲۰- ۵۰: ۱۶، ۲۴- ۵۵: ۱۵، ۱۸- ۷۱: ۱۸، ۱۹، ۲۲- ۳۳۱: ۶، ۸

ألينبع:

۸۴: ۲۱- ۱۴۴: ۲، ۲۱- ۲۶۱: ۱- ۲۷۶:

۴- ۳۴۶: ۱۸- ۳۴۸: ۳

إمبابه:

۱۶: ۱۵

أمحرة:

۳۴۹: ۹- ۳۵۰: ۴

أم دنين:

۲۹۹: ۱۹

أنطاكية:

۲۷: ۲۰- ۴۸: ۲۴- ۵۱: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۶

أواريس (مدينة مصرية قديمة):

۱۴: ۲۲

أيا صوفيا:

۳: ۱۹- ۹۹: ۲۳

الإيوان- الإيوان الكبير بقلعة الجبل:

۳: ۲۱- ۶۱: ۱- ۲۶۴: ۱۱- ۳۱۸: ۵، ۲۱- ۳۶۱: ۱۹- ۳۶۲: ۱

ب الباب:

۲۲۵: ۹، ۲۲

باب الإسطبل- بقلعة الجبل:

۲: ۲۷

باب البحرة:

۳۰۰: ۱۸- ۳۷۱: ۱

باب الجابية- بدمشق:

۳۳: ۱، ۱۵- ۲۶۲: ۱۸

باب الجديد- بدمشق:

۳۳: ۵، ۱۹- ۲۶۲: ۱۸

باب جنان أبى المسك (كافور):

۶۱: ۲۱

باب الحوش السلطانی:

۳۰۰: ۱۸، ۱۹- ۳۰۱: ۲، ۴

باب الدور السلطانیة:

۱۰۷: ۲۱

باب زویلة:

۲۱: ۱۸- ۲۳: ۱۹- ۳۰: ۱۵- ۳۱:

۱۸- ۳۷: ۱۷- ۴۱: ۴- ۶۰: ۱۲، ۱۵- ۶۵: ۵- ۷۵: ۱۰، ۱۲- ۷۷: ۱۹- ۷۸: ۲۰- ۹۰: ۱۹- ۱۰۵: ۷، ۹- ۱۰۶: ۲- ۱۲۸: ۸- ۱۸۴: ۸- ۱۹۳:

۱۸- ۱۹۷: ۱۴- ۲۵۱: ۶- ۲۶۵: ۲- ۲۸۲: ۴- ۲۹۹: ۱۰- ۳۰۹: ۵- ۳۱۲:

۱۹- ۳۵۱: ۱۱

باب الستارة:

۱۸: ۱، ۱۷- ۶۰: ۱۶- ۱۰۷: ۱۹- ۱۶۷: ۱۲- ۲۱۱: ۶، ۹- ۲۱۷: ۱۵- ۲۲۵: ۱۹

باب السر:

۶۰: ۱۶، ۲۱- ۲۶۱: ۱۴

باب سعادة:

۶۱: ۲۵- ۱۵۴: ۶

باب السلسلة:

۲: ۱۳، ۲۷- ۳: ۴، ۵- ۱۸: ۱- ۳۵: ۱۴- ۱۳۵: ۱۱- ۲۰۶: ۱۹- ۲۱۱:

۱۸- ۲۱۲: ۸- ۲۱۵: ۹- ۲۱۸: ۱۱، ۱۳، ۱۹، ۲۱- ۲۱۹: ۱، ۱۹- ۲۲۰: ۲، ۸- ۲۲۱: ۱۷- ۲۲۷: ۵- ۲۲۸: ۱۰- ۲۳۰: ۱۳- ۲۸۱: ۱۱- ۳۷۳:

۲۰

باب الشعریة:

۵۷: ۷، ۱۸- ۳۵۱: ۱۱

باب الشعریة القدیم:

۶۱: ۲۲

باب الصوة:

۱۱۶: ۱۸

باب العید:

۲۶: ۱۹

باب الفتوح:

۲۳: ۱۹- ۴۶: ۱۲، ۲۰- ۷۹: ۲۰، ۲۱

باب الفرج- بدمشق:

۳۳: ۴، ۱۷- ۶۲: ۱۸

باب القلعة:

۱۰۹: ۱۰- ۲۱۷: ۲۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۷

باب القنطرة:

۶۱: ۱۳، ۲۰- ۱۰۵: ۷، ۸- ۱۰۶: ۳- ۲۹۹: ۹

باب الكافورى:

۶۱: ۲۴

بابلا بابله.

بابله- بحلب:

۶۹: ۴، ۲۲

باب المدرج- بقلعة الجبل:

۲۹۹: ۱۶، ۲۶- ۳۰۰: ۱۴، ۱۵، ۱۶- ۳۰۱: ۲

باب المقام- بحلب:

۱۷۸: ۲

باب النصر:

۲۶: ۹، ۲۰- ۶۰: ۸، ۱۰، ۱۸- ۶۵:

۲- ۶۷: ۴- ۸۸: ۱۷- ۸۹: ۱۹- ۱۸۵:

۸- ۲۰۸: ۷- ۲۵۱: ۵- ۲۶۳: ۲۳- ۳۱۲: ۱۹- ۳۴۱: ۵- ۳۴۲: ۱۰، ۱۴

البارزية (بيت ناصر الدين البارزى) ۱۱۱: ۶، ۲۲

باعونة:

۱۲۴: ۶

بانقوسا:

۱۲: ۱۸، ۲۴

بتنة- بالهند:

۱۲۰: ۲۲

البحر الأبيض المتوسط:

۱۴: ۲۱- ۱۸۰: ۲۵

البحر الأحمر:

۱۸۰: ۲۱

البحر الرومى:

۳۰۶: ۲۰

بحر القلزم:

۳۴۸: ۱

البحر الملح (البحر الأبيض المتوسط):

۱۸۰: ۱۴- ۲۷۲: ۷- ۲۷۸: ۱۴- ۳۶۴:

۱۷

البحرة- قاعة من قاعات القلعة:

۷۷: ۹، ۲۱

البحيرة (محافظة البحيرة):

۲۵: ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۶۳: ۷- ۷۴: ۱۳- ۳۳۷: ۱۷- ۳۵۷: ۸- ۳۶۶: ۶

بحيرة العتيبة:

۶۲: ۲۲

البرابخية (قاعة و منظرة على النيل بساحل بولاق):

۹۵: ۱۹

البرج- بقلعة الجبل:

۱۵: ۸، ۱۱- ۳۵: ۱- ۲۵۳: ۱۶- ۲۷۲:

۷، ۱۳، ۱۴، ۲۰- ۲۷۳: ۹- ۲۷۴:

۱۴، ۱۵

برج الخيالة بقلعة دمشق:

۱۶۱: ۱۴

بردوان- بالهند:

۱۲: ۲۱

برزة:

۳۳: ۹، ۲۴

برصا:

۳۱۸: ۶، ۲۲- ۳۳۸: ۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۸

البركة (بركة الحاج):

۷۴: ۱، ۱۸

بركة الحب:

۷۴: ۱۸

بركة الحاج:

۷۴: ۱۲- ۸۹: ۴- ۱۰۳: ۱۱

بركة الحبش:

۸۵: ۱۹- ۸۶: ۲۲- ۸۷: ۲، ۱۹- ۸۸: ۹- ۱۳۱: ۲۰- ۱۸۰: ۲، ۱۸

بركة الرطلى:

۹۵: ۳

برما:

۱۲۲: ۱۹

البساتين:

۸۷: ۱۹

بستان الحلى:

۱۵۲: ۱

بستان الخشاب:

۳۰: ۲۱

بستان المعشوق:

۸۵: ۱۹

البصرة:

۳۱۰: ۲۱- ۳۳۵: ۲۱

بطن مر:

۲۸۲: ۱۶، ۲۳

بغداد:

۲۴: ۱۰، ۱۳- ۲۵: ۱۸- ۳۷: ۲- ۴۶: ۷- ۵۳: ۱۳- ۸۴: ۲۳- ۹۸: ۷، ۹- ۹۹: ۱۳- ۱۰۰: ۴، ۵- ۱۵۳: ۸- ۱۶۳: ۸، ۱۴، ۲۳- ۱۶۴: ۱، ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۳۲۲: ۱۴، ۱۷، ۲۱- ۳۴۹: ۲، ۳.

بغراس.

۱۳: ۸، ۲۰- ۴۹: ۱۱

بغراص بغراس بلاد ابن قرمان:

۱۵۷: ۵- ۱۶۶: ۷

بلاد الأرمن:

۴۹: ۲۰- ۸۴: ۱۹

بلاد أرمينية:

۵۳: ۲۵

بلاد الأكراد:

۳۳۶: ۱

بلاد التركمان:

۱۹: ۲۰- ۱۱۷: ۸

بلاد الثغور:

۲۲: ۱۸

بلاد جبرت:

۲۶۰: ۱۲

بلاد الچرکس:

۲۲۶: ۲- ۲۵۹: ۸

بلاد الحبشة:

۸۱: ۱۳- ۳۲۴: ۱۸- ۳۲۵: ۳، ۷، ۱۰- ۳۴۹: ۸

بلاد الروم:

۲۲: ۱۷- ۵۰: ۱۴- ۵۳: ۱۷- ۸۳:

۲۳- ۸۴: ۲۴- ۸۵: ۲۴- ۱۴۶: ۴- ۲۲۵: ۸- ۲۳۸: ۲۱- ۲۶۶: ۱۲- ۲۸۳:

۱۶- ۳۰۰: ۲۱- ۳۳۱: ۱۹- ۳۳۸: ۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۲۹

البلاد الحلبیة:

۱۲: ۳- ۵۵: ۵- ۷۷: ۱۲- ۱۳۸: ۱۸- ۱۷۷: ۱۸- ۱۸۸: ۸- ۱۹۱: ۱۶- ۲۰۲:

۹- ۳۳۴: ۱۷- ۳۴۴: ۲۱- ۳۵۰: ۷

البلاد الشامیة:

۲: ۲۴- ۴: ۱۸، ۲۸- ۱۴: ۵- ۲۲:

۸- ۲۴: ۱۱- ۳۰: ۹- ۳۴: ۱۹- ۳۵:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۴۲۹

۶- ۴۷: ۱۸- ۵۷: ۱۵- ۵۸: ۱۳- ۶۲:

۸- ۶۵: ۳- ۷۲: ۱- ۷۷: ۷- ۱۰۰:

۱۳- ۱۲۸: ۴- ۱۲۹: ۳- ۱۳۵: ۴- ۱۳۸: ۱۴- ۱۴۶: ۴، ۲۰- ۱۵۷: ۴، ج ۱۲- ۱۶۰: ۴- ۱۶۶: ۳، ۵- ۱۶۸:

۱۰- ۱۷۲: ۱۳، ۱۹- ۱۷۷: ۱۳، ۱۸- ۱۷۸: ۱۱- ۱۷۹: ۷- ۱۸۰: ۳- ۱۸۳:

۵، ۱۸، ۲۳- ۱۸۵: ۳- ۱۹۳: ۱۰- ۱۹۶: ۱۹- ۲۰۲: ۱۸، ۲۱- ۲۱۵: ۱۷- ۲۳۶: ۱۱- ۲۳۹: ۱۰- ۲۴۴: ۱۷- ۲۴۵:

۱۱- ۲۵۰: ۱۱- ۲۵۴: ۲۳- ۲۵۶: ۹- ۲۶۳: ۱۷- ۲۶۶: ۱۵- ۲۸۳: ۱۶- ۲۸۷: ۴- ۳۰۰: ۱۲، ۲۲- ۳۱۰: ۲۱- ۳۳۱: ۵- ۳۳۳: ۲۰- ۳۵۰:

۱۷- ۳۵۴: ۶- ۳۵۵: ۱۵- ۳۵۷: ۲۰- ۳۵۹:

۱، ۱۴- ۳۶۸: ۷، ۱۴

بلاد الشرق:

۷۵: ۷- ۹۳: ۱۰- ۲۰۱: ۱۱- ۲۲۴: ۸- ۲۱۵: ۱۴- ۲۵۴: ۱۱- ۲۸۳: ۱۷- ۳۳۰:

۳، ۱۷، ۲۰- ۳۴۳: ۱۷- ۳۴۸: ۷

البلاد الشمالیة (حلب و آسیا الصغری):

۱۶۶: ۶ بلاد الصعید:

۱۷: ۵، ۷، ۱۰- ۱۸۶: ۱۵- ۲۰۳: ۲- ۲۵۲: ۱۶- ۳۳۹: ۱۲- ۳۴۴: ۱- ۳۴۹: ۱۲، ۱۳

بلاد فارس- ۱۳۷: ۱۷- ۳۳۵: ۲۱

بلاد الفرنج:

۸۲: ۱۹- ۲۷۱: ۳- ۳۲۵: ۱۱، ۱۹- ۳۳۹: ۵

بلاد الكرج:

۳۴۳: ۱۵

بلاد المرج ۳۳: ۸

البلاد المصرية:

۶۳: ۱۷

بلاد المغرب:

۳۰۰: ۲۱- ۳۲۵: ۱۱

بلاد النوبة:

۲۵۲: ۲۲

بلاد اليمن:

۲۸۴: ۱۱، ۱۲، ۱۳

بلبيس:

۸۹: ۵- ۱۳۹: ۲

بنجالة (بالهند):

۱۲۰: ۱۴، ۲۱

البنغال:

۱۲۰: ۲۱

بها كلبور (بالهند):

۱۲۰: ۲۲

بهسنا:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳۰

۵۲: ۱۴، ۱۷، ۱۸- ۵۳: ۱۱- ۱۴۶:

۵- ۲۴۸: ۱۲، ۲۱- ۲۵۰: ۲۳- ۲۵۱: ۲

بور سعيد:

۱۴: ۲۱- ۶۱: ۲۵

بولاق:

۶۳: ۹- ۷۴: ۱۰- ۷۵: ۲- ۸۵: ۱، ۴- ۸۶: ۸، ۲۶- ۸۷: ۳- ۹۴: ۱۵- ۹۵: ۱۳، ۱۵، ۲۰- ۹۶: ۱۲- ۱۰۱: ۸- ۱۰۲: ۴- ۱۰۶: ۱۶- ۱۵۹:

۱۰- ۲۶۸:

۸- ۲۷۶: ۱۵، ۱۸- ۳۲۴: ۱۰- ۳۳۹:

۸- ۳۴۰: ۱۱

بولاق التكرور:

۲۸۹: ۶، ۷

بيت ابن البارزى:

۸۵: ۵، ۸- ۸۶: ۸- ۹۵: ۱۳- ۹۶: ۴- ۹۹: ۱- ۱۰۱: ۱، ۷- ۱۰۴: ۱۷- ۳۴۶: ۱۹

بیت الأمیر بیبغا المظفری:

۲۱۸: ۲۰- ۲۱۹: ۲

بیت الأمیر طاز:

۳۲۸: ۱۲، ۲۴

بیت الأمیر نوروز الحافظی:

۲۱۹: ۲

بیت التاجر نور الدین الخروبی:

۸۶: ۹

بیت زین الدین عبد الباسط بن خلیل:

۹۴: ۱۴- ۹۶: ۲۴- ۲۷۶: ۱۵- ۳۵۶:

۱۸

بیت الصاحب کریم الدین:

۳۲۷: ۱۶- ۳۵۶: ۲

بیت صلاح الدین خلیل بن الکویز:

۹۵: ۳

البیت العتیق:

۳۱۱: ۲

بیت غرس الدین خلیل:

۳۲: ۱۶

بیت قوصون:

۲۲۱: ۱۷، ۲۴

بیت کاتب السر (ابن البازی):

۹۲: ۸- ۹۳: ۱۴- ۹۸: ۱۲، ۱۵- ۱۰۲:

۳- ۱۰۶: ۱۶

بیت المقدس:

۱۳۱: ۱۹

بیروت:

۷۰: ۲۴

بیسان:

۱۲۴: ۲۳- ۱۸۷: ۷، ۲۱

البیمارستان المنصوری:

۲۸: ۹، ۱۱، ۱۲، ۲۲- ۸۱: ۲

بین السورین:

۶۱: ۱۴، ۲۳- ۱۵۲: ۹

بین القصرین:

۴۳: ۱۸- ۷۸: ۱۹- ۳۲۴: ۱۴

التاج:

۹۴: ۴، ۲۱- ۱۰۲: ۲۱- ۱۰۳: ۱، ۲۲

تبریز:

۳۷: ۲، ۲۱- ۹۸: ۹- ۱۰۷: ۳- ۱۶۳:

۸، ۲۳- ۳۳۴: ۱۸- ۳۳۵: ۴، ۶، ۹،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳۱

۱۰، ۱۱- ۳۳۶: ۲۰- ۳۳۸: ۱۳- ۳۴۵:

۲۱- ۳۴۸: ۱۳- ۳۴۹: ۵

تحت الربع:

۷۸: ۱، ۱۹

تربة الأمیر تنم:

۱۱۸: ۴، ۱۹

تربة الملک الظاهر برقوق- التربة الظاهریة:

۷۸: ۱۱- ۷۹: ۱۲، ۲۳- ۸۸: ۵- ۳۱۳:

۱- ۳۳۸: ۱۱- ۳۵۸: ۴

التربة الناصریة:

۱۳۷: ۱۰

تروجة:

۲۵: ۱۳، ۲۳- ۳۲۹: ۱۹

تعبات:

۳۱۵: ۱۶، ۲۳- ۳۱۶: ۴، ۱۳

تعز:

۲۸۴: ۲۳- ۳۱۴: ۶، ۱۹- ۳۱۵: ۷، ۲۳

تل باشر:

۱۳: ۱۱، ۲۳

تل السلطان:

۳۶: ۴، ۲۰- ۴۷: ۵- ۷۷: ۱۲

تل شقحب:

۳۷۲: ۲۱

تونس:

۳۰۰: ۲۱

تيه بنى إسرائيل:

۱۴۲: ۲۳

ث الثغور:

۲۰۲: ۱۰

ثغور الشام- الثغور الشامية:

۲۷: ۲۰- ۵۰: ۲۴

ثغور المسلمين:

۶۸: ۸

ج جاردن سيتى:

۳۰: ۲۲- ۹۹: ۲۱

جامع أحمد بن طولون:

۱۴۵: ۱- ۲۴۵: ۲۰

جامع الأخرس:

۹۶: ۱۳

الجامع الأزهر:

۱۶۳: ۱- ۱۶۹: ۲- ۲۶۸: ۱۴، ۱۵، ۱۷، ۲۳- ۲۷۰: ۱۶- ۳۴۳: ۱۳، ۲۳- ۳۴۴: ۳

جامع الأسيوطى:

۹۶: ۱، ۱۰

جامع الأشرف:

۲۶۴: ۲۲- ۲۶۵: ۱- ۲۷۸: ۷

الجامع الأموى:

۱۱۳: ۷

جامع البنات:

۱۵۲: ۲۳

جامع البيمارستان المنصورى:

۲۸: ۱۷

الجامع الجديد الناصرى:

۲۶: ۱۵، ۲۳- ۱۰۶: ۷

الجامع الحاكمى:

۴۶: ۲۱- ۷۴: ۱۶- ۲۳۷: ۱۸

جامع حلب:

۱۷۸: ۷

جامع دمشق (الجامع الأموى):

۱۲۴: ۲

جامع شمس الدين الحنفى:

۲۰۹: ۲۰

جامع عمرو بن العاص:

۲۷۸: ۱۰- ۲۸۰: ۷

جامع القلعة:

۱۸: ۱۷

جامع كاتب السر ببولاق:

۱۰۲: ۴

جامع المحمودية:

۲۱۲: ۲۲

جامع المقياس:

۹۹: ۴، ۱۸- ۱۰۱: ۲۰- ۱۱۳: ۷

الجامع المؤيدى:

۳۰: ۱۵- ۴۱: ۳- ۴۴: ۲- ۶۱: ۱۶- ۶۳: ۱۲- ۹۲: ۳، ۱۴- ۹۳: ۱۰- ۹۴:

۱۱- ۹۶: ۷، ۹- ۹۷: ۵- ۱۰۰: ۱۲- ۱۰۹: ۱۱- ۱۱۳: ۶- ۱۵۶: ۲- ۱۵۹:

۱۴- ۱۶۶: ۱- ۱۹۷: ۱۳- ۲۳۵: ۱۳- ۲۷۰: ۱۱

الجامعة الأزهرية:

۱۶۳: ۱۹

جبال عاملة.

۶: ۲۳

جبال النصيرية:

۷۲: ۲۳

جبانة الخفير:

۷۹: ۲۴

جبانة المماليك:

۷۹: ۲۳

الجبل الأحمر:

۱۶۰: ۱۳

الجبل الأخضر:

۸۸: ۱۸

جبل الدروز:

۳۳: ۲۲

جبل عوف:

۱۲۴: ۲۱

جدة:

۱۸۰: ۶، ۲۱- ۲۷۱: ۱۹، ۲۱- ۲۷۲:

۱، ۲- ۲۸۴: ۱۵- ۲۹۸: ۱۸- ۳۱۴: ۱، ۳- ۳۶۲: ۹- ۳۶۷: ۱۹- ۳۶۹: ۷

جرجا:

۶۳: ۱۶، ۲۵

جرود:

۳۳: ۸، ۲۳

جزیرة ابن عمر:

۵۳: ۲۳

جزیرة أرواد:

۲۷: ۲۱

جزیرة أروی:

۳۰: ۱۹- ۱۰۲: ۲

جزیرة إقریطش:

۳۰۶: ۲۰

جزیرة بدران:

۲۸: ۲۵

جزیرة الروضة:

۲۷: ۱- ۸۷: ۲۴- ۹۹: ۳

جزیرة الزمالک:

۳۰: ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳۳

جزیرة صقلیة:

۳۶۶: ۱۶

الجزیرة الفراتیة:

۶۹: ۲۴

جزیرة الفیل:

۲۸: ۱۱، ۲۴- ۸۶: ۲۳- ۹۶: ۱۱، ۱۲- ۱۵۲: ۱- ۲۷۱: ۵

جزيرة قبرس:

۲۷۰: ۴- ۳۰۶: ۲۲- ۳۱۱: ۱۸- ۳۶۳: ۶

جزيرة المصطكى:

۳۰۶: ۲۰

جزيرة الوسطى:

۳۰: ۴، ۱۹- ۹۹: ۵- ۱۰۲: ۲

جسر يعقوب:

۲۶۲: ۱، ۲، ۴، ۵، ۲۲- ۲۶۳: ۴

جعبر:

۳۶۶: ۹

جغتاى:

۳۶۸: ۱۰

الجماليۀ (المدرسۀ الجماليۀ):

۲۶: ۱۰

الجودريۀ:

۲۸۶: ۱، ۹، ۱۶، ۲۱، ۲۲، ۲۳

جون البنادقۀ (خليج البندقيۀ):

۳۰۴: ۲۰

الجيزۀ:

۱۶: ۳- ۶۱: ۱۳- ۶۳: ۲۲- ۷۴: ۱۰، ۱۲، ۲۴- ۸۵: ۹- ۸۶: ۹- ۹۱:

۱۸- ۹۴: ۱۶- ۹۶: ۲۵- ۱۰۵:

۱۳- ۱۰۶: ۴، ۱۱- ۱۱۳: ۷- ۲۲۷:

۱۱- ۲۳۰: ۱۷، ۱۸- ۲۵۳: ۲

ح حارۀ بهاء الدين:

۴۶: ۲۰- ۷۹: ۱، ۲۰- ۲۳۷: ۱۹

حارۀ زويلۀ:

۶۳: ۲۳

حارۀ كتامۀ:

۱۶۳: ۲۰

حائط العيون:

۲۶: ۲۵

الحبشۀ:

۸۱: ۲۱- ۲۶۰: ۹، ۲۱- ۳۲۴: ۲، ۲۰- ۳۴۹: ۱۳، ۲۳- ۳۵۰: ۱

الحجاز:

۶۴: ۲۰- ۶۶: ۱۱، ۱۲، ۲۳- ۶۷: ۵، ۱۹- ۶۸: ۱۸- ۹۲: ۱۹- ۱۰۷: ۷- ۱۳۲: ۹- ۱۴۴: ۲- ۱۸۴: ۱۴- ۱۹۲:

۵- ۲۱۴: ۱۴- ۲۴۷: ۱۲- ۲۵۹: ۲۱- ۲۸۳: ۱۷- ۲۸۴: ۲۲- ۳۶۸: ۱

الحجازية (قاعة و منظرة بساحل بولاق):

۹۵: ۱۴، ۱۹- ۹۶: ۵، ۲۶

الحجر الأسود:

۲۸۲: ۱۸

حجة- من أعمال الشام:

۲۵۸: ۹

حدرة البقر:

۳۱۲: ۱، ۲۱

حديقة الأزبكية:

۲۹۹: ۲، ۲۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳۴

الحراقة (إحدى قاعات قلعة الجبل):

۲: ۱۳- ۳: ۵- ۲۱۱: ۱۸- ۲۱۵: ۸- ۲۳۰: ۱۳- ۲۸۱: ۱۱

الحرم الشريف- بمكة-:

۲۵: ۱، ۴- ۳۱۱: ۲، ۶

الحسينية:

۳۴۰: ۱۱

حصن زياد:

۳۳۱: ۱۹

حصن كيفا:

۵۳: ۶، ۲۳- ۱۰۷: ۲

حصن منصور:

۵۳: ۲، ۳، ۷، ۱۷، ۱۹

حلب:

۶: ۱- ۷: ۳، ۴- ۱۲: ۴، ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۵، ۱۷، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۴- ۱۳: ۵، ۱۰، ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۲۱، ۲۳- ۱۴: ۲- ۱۶: ۷- ۲۱: ۲۰-

۲۲: ۲، ۶، ۱۸- ۲۷: ۵، ۶، ۲۰- ۲۹: ۱۱- ۳۱:

۱۵- ۳۲: ۲- ۳۳: ۱، ۱۳- ۳۶: ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۰- ۳۷: ۳، ۱۹، ۲۴- ۳۸:

۴- ۳۹: ۱۳، ۱۶- ۴۴: ۱۶- ۴۵: ۳، ۹- ۴۶: ۳- ۴۷: ۴، ۱۱، ۱۲، ۱۵، ۲۲- ۴۸: ۹، ۲۴- ۴۹: ۶، ۹، ۱۱، ۱۳، ۲۵- ۵۰: ۲۴- ۵۱: ۵، ۱۸-

۵۳: ۸، ۱۷- ۵۴: ۱۷- ۵۵: ۹، ۱۲، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۵۶: ۲، ۴، ۲۶- ۵۷: ۲۴، ۲۵، ۲۶- ۵۸: ۷، ۹، ۱۲، ۱۶- ۵۹: ۵- ۶۱:

۴، ۶- ۶۷: ۸، ۹، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۸، ۲۲- ۶۸: ۱، ۵، ۱۷- ۶۹: ۱، ۲، ۶، ۸، ۱۰، ۲۱- ۷۱: ۱۶- ۷۴: ۷- ۷۷:

۱۳، ۱۴– ۸۰: ۶– ۸۵: ۱۴– ۸۶: ۵، ۶، ۲۱– ۸۷: ۱۵– ۸۸: ۱۱– ۸۹: ۱– ۹۲: ۴– ۱۰۰: ۲۰– ۱۰۸: ۱۴– ۱۱۴:

۱۲، ۱۳– ۱۱۶: ۳– ۱۱۷: ۶– ۱۲۰: ۵– ۱۲۵: ۵– ۱۲۸: ۱۰– ۱۲۹: ۱۵– ۱۳۰:

۲– ۱۳۱: ۴: ۱۳۲: ۲– ۱۳۵: ۷، ۱۶، ۱۸– ۱۳۶: ۴، ۷، ۱۱، ۱۵، ۱۹، ۲۱– ۱۳۸: ۱۲، ۱۳– ۱۴۸: ۹– ۱۶۱:

۱۴– ۱۷۷: ۵، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۳– ۱۷۸: ۱، ۲، ۷، ۱۹، ۲۳– ۱۷۹: ۱۷، ۱۹– ۱۸۰: ۱۶، ۱۷– ۱۸۱: ۴، ۱۶– ۱۸۲: ۷– ۱۸۹: ۹، ۲۲–

۱۹۱: ۱۳– ۱۹۲: ۱، ۴، ۱۹، ۲۰، ۲۲– ۱۹۵: ۴، ۸– ۲۰۱: ۱۲– ۱۹، ۲۰، ۲۲– ۱۹۵: ۴، ۸– ۲۰۱: ۱۲– ۲۰۲: ۱۲– ۲۲۲: ۴، ۷، ۹– ۲۲۴: ۴،

۵، ۱۵، ۱۹– ۲۲۵: ۴، ۵، ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۲۲– ۲۳۵: ۱۷، ۱۸– ۲۳۹: ۶، ۱۱، ۱۸– ۲۴۰: ۱۱– ۲۴۱: ۱– ۲۴۴: ۳– ۲۴۸: ۷: ۱۲، ۱۳، ۲۱–

۲۴۹: ۱– ۲۵۱:

۱– ۲۵۳: ۸، ۲۰– ۲۵۴: ۷، ۹– ۳۰۵:

۹، ۱۳، ۲۲– ۳۰۶: ۱۳– ۳۰۸: ۱۸– ۳۰۹: ۲، ۷– ۳۱۰: ۲– ۳۳۱: ۳– ۳۳۲:

۱۱– ۳۳۳: ۱۲– ۳۴۵: ۱۳، ۱۴، ۲۰– ۳۴۶: ۴، ۲۰– ۳۴۷: ۶، ۹– ۳۴۸: ۶– ۳۵۰: ۱۵– ۳۷۰: ۱۱– ۳۷۱: ۱۶

الحلة:

۳۲۲: ۱۲، ۱۳، ۲۱

حلی بنی یعقوب:

۲۸۴: ۱۶، ۲۲

حمام الفارقانی:

۳۲۸: ۱۳، ۲۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳۵

حماة:

۶: ۲– ۱۲: ۵– ۱۴: ۱۲– ۲۲: ۳– ۳۱:

۱۴– ۳۳: ۴، ۱۳– ۳۶: ۱۸– ۳۸: ۲، ۵، ۷– ۴۱: ۷– ۴۷: ۱۳– ۴۸: ۱، ۳– ۵۰: ۱۶– ۵۳: ۸– ۵۵: ۳– ۵۶: ۸– ۶۶:

۱۴– ۶۸: ۵– ۸۵: ۱۷– ۹۲: ۲۰، ۲۱– ۹۳: ۷– ۱۰۵: ۲– ۱۳۵: ۱۷– ۱۳۸:

۱۱، ۱۳– ۱۶۱: ۹– ۱۶۲: ۷– ۱۸۴:

۱۲– ۱۸۷: ۳– ۱۹۰: ۹– ۲۰۲: ۱۳– ۲۲۴: ۹، ۱۰، ۱۱– ۲۴۸: ۷– ۲۵۴:

۹، ۱۰، ۱۲، ۲۲

حمص:

۶: ۲۳– ۳۳: ۲۶– ۹۳: ۶– ۱۲۵:

۱۷– ۱۳۲: ۱– ۲۴۸: ۷– ۳۴۸: ۶– حوران:

۱۸۷: ۲۱– ۱۸۸: ۲۰

الحوش السلطانی:

۷۷: ۸، ۱۱– ۷۹: ۱۰– ۲۲۳: ۹– ۲۷۱:

۱۴– ۲۸۷: ۱۰– ۳۰۰: ۱۵– ۳۰۱:

۱۷– ۳۰۶: ۲– ۳۰۷: ۴– ۳۱۳: ۲– ۳۷۱: ۱

الحوف الغربی:

۷۴: ۲۰

خ خان السلطان:

۳۳: ۳- ۵۰: ۵، ۱۸

خان طومان:

۳۴: ۳

خانقاه سرياقوس:

۲۲: ۱۱، ۲۴- ۲۳: ۱- ۳۸: ۱۳، ۱۵- ۳۹: ۴- ۴۴: ۱۸- ۶۰: ۴، ۵- ۱۷۰:

۱۸، ۲۴- ۳۳۹: ۱۶- ۳۵۰: ۲۳

خانقاه سعيد السعداء:

۱۴۸: ۹، ۱۹- ۱۵۴: ۸

خانقاه شيخون ۱۷۵: ۵، ۲۱- ۲۸۵: ۱۸- ۲۹۹: ۱۰- ۳۳۶: ۱۴

الخانقاه الناصرية فرج:

۹۵: ۶

خراسان:

۲۵: ۲۰- ۵۰: ۲۱

الخراطين:

۲۳۳: ۲۰

خر تبرت:

۳۳۱: ۱، ۳، ۱۹

الخروبية:

۸۷: ۵، ۸- ۹۴: ۱۶- ۹۵: ۱۴، ۱۸- ۹۶: ۲۵

الخزانة السلطانية:

۱۷۰: ۶

خزانة شمائل:

۳۰: ۳، ۲۱- ۳۱: ۱۸- ۴۶: ۱۲

خزانة الكسوة:

۲۰۵: ۲۴

خط بين السورين:

۶۱: ۲۴

خط بين القصرين:

۲۸: ۱۷

خط التبانة:

۱۴۳: ۷

خط الصليبة:

۱۳۵: ۲۳

خط العنبريين:

۲۳۳: ۷، ۲۰- ۲۶۴: ۱۱- ۲۶۶: ۱۱، ۱۸- ۲۷۰: ۱۴- ۲۷۸: ۸- ۲۹۶: ۹- ۳۰۹: ۵

خط فم الخور:

۸۶: ۲۶

خط فم الزعفران:

۸۸: ۷، ۲۳

خلاط:

۵۳: ۲۵

خليج أبى المنجا:

۳۸: ۱۴

خليج الزعفران:

۲۷۱: ۷- ۳۱۲: ۲۰

خليج السد:

۷: ۱۷- ۸۷: ۱۰- ۱۰۰: ۱۰- ۲۵۵: ۳- ۲۷۷: ۱۸، ۱۹- ۳۴۶: ۱۲

خليج قسطنطينية:

۳۰۴: ۲۳

الخليج الكبير:

۶۱: ۲۱

الخليج الناصرى:

۵۷: ۲۲- ۸۶: ۲۵

الخمس وجوه (منظرة):

۱۰۳: ۴- ۱۰۵: ۹، ۲۲

الخندق:

۲۷۱: ۷

خوارزم: ۲۵: ۲۱

خوبى:

۳۴۸: ۱۰، ۲۳

خوزستان:

۳۲۲: ۲۲

خوندان:

۳۴۸: ۲۲

د دار السعادة- بحلب:

۱۷۸: ۲۰- ۱۹۱: ۱۸

دار السعادة- بدمشق:

۳۳: ۲- ۱۶۲: ۶- ۲۶۱: ۱۲

دار السلام- من ضواحی القاهرة:

۸۷: ۱۹

دار الضرب:

۲۸۴: ۱، ۵- ۳۵۲: ۹

دار الضیافة:

۱۶۴: ۸، ۲۳

دار العدل:

۳: ۱۱، ۲۱- ۵: ۲۲- ۱۱: ۲۰- ۳۳:

۱- ۳۱۵: ۷، ۱۹- ۳۱۶: ۱، ۶، ۱۲- ۳۶۱: ۲۰

دار الکتب بالقاهرة:

۱: ۲۰- ۴: ۱۴- ۵: ۲۴- ۶: ۲۴- ۷:

۲۰- ۹: ۱۶- ۱۰: ۱۸- ۲۰: ۲۲- ۲۳:

۲۴- ۲۸: ۲۳، ۲۶- ۳۰: ۲۳- ۳۲:

۲۳- ۳۳: ۱۶، ۲۰- ۴۴: ۲۳- ۵۳:

۱۸، ۲۲- ۶۰: ۲۲- ۶۳: ۱۸- ۶۶: ۲۱-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳۷

۶۹: ۲۳- ۸۷: ۲۵- ۸۸: ۲۰- ۸۹: ۲۳، ۲۵- ۱۱۹: ۲۰- ۱۳۰: ۲۵- ۱۳۱: ۲۱، ۲۳- ۱۳۸: ۲۲- ۱۴۸: ۱۹- ۱۶۹: ۲۲- ۱۸۰: ۱۹- ۱۸۴: ۲۱- ۱۸۶: ۲۰- ۲۲۱:

۲۴: ۲۴۸: ۲۲- ۲۶۰: ۲۳- ۲۸۲: ۲۲- ۲۸۶: ۲۳- ۲۹۹: ۲۱، ۲۶- ۳۵۸: ۲۲- ۳۶۷: ۲۲

دار النحاس:

۸۷: ۶، ۲۴

داریا:

۳۲: ۱۵، ۲۳

دبرکی:

۴۹: ۲۵

دجلة:

۵۳: ۲۰، ۲۳

درب الأتارب:

۴۸: ۱۰

درب الصغیرة:

۳۱: ۱۸

درب الهیاتم:

۲۰۹: ۲۱

درندة:

۵۱: ۱۶- ۵۲: ۳، ۴، ۸، ۱۱

دلی:

۳۷۲: ۳

الدملوة:

۳۱۶: ۱۵، ۲۲

دمشق:

۲: ۸، ۲۱- ۴: ۶، ۸، ۱۲- ۵: ۳، ۴- ۶: ۳، ۱۲، ۲۲- ۷: ۳، ۴، ۱۳- ۹:

۲- ۱۱: ۳، ۱۱، ۱۲- ۱۲: ۵، ۱۵، ۱۶- ۱۵: ۲۴- ۱۸: ۷، ۱۲، ۱۳، ۱۶، ۲۲، ۲۴- ۱۹: ۹، ۱۲، ۱۵- ۲۰: ۵، ۲۱- ۲۱: ۵، ۱۹- ۲۲: ۶، ۷- ۲۹: ۱۰، ۱۴، ۲۳- ۳۰: ۱۰- ۳۱:

۶، ۹، ۱۲- ۳۲: ۷، ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۷، ۲۳- ۳۳: ۱، ۷، ۱۵، ۱۹، ۲۳، ۲۴- ۳۴: ۸، ۱۸- ۳۵: ۱۹: ۲۰- ۳۶: ۱، ۲، ۱۰، ۱۱، ۲۰- ۳۸: ۷، ۹- ۴۵: ۵، ۷- ۴۶: ۱۴، ۱۵- ۴۷: ۴- ۵۶: ۳، ۱۳- ۵۷: ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۵۸: ۲۱، ۲۲- ۵۹: ۳، ۵، ۷، ۸، ۱۰، ۲۰- ۶۱:

۶- ۶۲: ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۲۲- ۶۳: ۲، ۳- ۶۴: ۸- ۶۶: ۱۴، ۱۵- ۷۷: ۱۰، ۱۱- ۸۹: ۱- ۹۰: ۱۸- ۹۳: ۲، ۳، ۴، ۵، ۱۰- ۱۱۰: ۵- ۱۱۱: ۲، ۳، ۴- ۱۱۳: ۷- ۱۱۴: ۷، ۱۰، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۱۱۵: ۴، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۱۱۶: ۲۲- ۱۱۷: ۱۶- ۱۱۸:

۱، ۴، ۱۶، ۱۹- ۱۱۹: ۳، ۶- ۱۲۰: ۱۲- ۱۲۱: ۲، ۳- ۱۲۲:

۹، ۱۰، ۱۲، ۱۴- ۱۲۳: ۲۰- ۱۲۴:

۱، ۲، ۳، ۷، ۸- ۱۲۵: ۱، ۴، ۵، ۶- ۱۲۸: ۶- ۱۲۹: ۱، ۱۶، ۱۹- ۱۳۰: ۲- ۱۳۴: ۱، ۲- ۱۳۵: ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۱۳۷: ۴- ۱۳۸: ۱۱، ۱۸- ۱۴۶: ۱۴- ۱۴۸: ۱، ۲- ۱۴۹:

۷، ۹- ۱۵۳: ۲- ۱۵۵: ۳- ۱۶۱:

۱۳، ۱۵- ۱۶۲: ۵، ۶- ۱۶۴: ۳- ۱۶۷: ۸- ۱۷۵: ۴- ۱۷۷: ۱۵- ۱۷۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳۸

۱، ۸، ۱۷، ۱۸- ۱۸۱: ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۱۸۴: ۱۴- ۱۸۵: ۴- ۱۸۶: ۶- ۱۸۷: ۱، ۴، ۵، ۶، ۷، ۸- ۱۸۸:

۴، ۲۰- ۱۸۹: ۵، ۷، ۸، ۱۱، ۱۸- ۱۹۰: ۱۶- ۱۹۱: ۱۲- ۱۹۲: ۱۲، ۱۴، ۱۷، ۲۰- ۱۹۳: ۱، ۲- ۱۹۸:

۱۱- ۲۰۰: ۱۱- ۲۰۱: ۹- ۲۰۲:

۱۵، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۲۰۳: ۷- ۲۰۷:

۱۱- ۲۰۸: ۱۳- ۲۱۴: ۹- ۲۲۰:

۱۹- ۲۳۱: ۱۲- ۲۳۲: ۶- ۲۳۶:

۹، ۱۶، ۱۷- ۲۳۷: ۵، ۱۸- ۲۴۱: ۱، ۳، ۴، ۷- ۲۴۶: ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۲۵۰:

۴- ۲۵۳: ۱۳- ۲۵۴: ۷، ۱۶- ۲۵۵:

۸- ۲۶۱: ۵، ۶، ۸، ۹، ۱۱، ۱۶، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۲۶۲: ۳، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۱- ۲۶۳: ۷، ۱۰، ۱۱- ۲۶۵: ۸- ۲۶۸: ۵- ۲۷۴: ۱۰، ۱۵، ۱۷- ۲۷۷: ۱۵- ۲۸۷: ۷- ۲۸۸:

۸، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۲۹۴: ۱۹- ۳۰۲:

۵- ۳۰۸: ۳- ۳۰۹: ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۲۲- ۳۱۰: ۴- ۳۱۴: ۳- ۳۱۸:

۱۳- ۳۲۶: ۱۴- ۳۳۱: ۴- ۳۳۴: ۷- ۳۳۷: ۱۹- ۳۴۴: ۱۵- ۳۴۸: ۵- ۳۵۸:

۴- ۳۵۹: ۱۰، ۲۰، ۲۱- ۳۶۴: ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴- ۳۶۶: ۱۰، ۱۲، ۱۴- ۳۶۷: ۴- ۳۷۲: ۱، ۲۰

دمنهور:

۳۶۶: ۸

دمیاط:

۲۴: ۱۷- ۱۴۸: ۱۲- ۱۸۴: ۱۹- ۲۲۵: ۱۶- ۲۲۶: ۴- ۲۳۱: ۴- ۲۵۲: ۱۵- ۲۵۷: ۱۳- ۲۶۶: ۱۴، ۱۵- ۲۷۰: ۱- ۲۷۸: ۱۴- ۲۸۰: ۱۴، ۲۱- ۲۸۴: ۱۴- ۲۸۸: ۶- ۲۸۹: ۱۰- ۲۹۸:

۹، ۱۱- ۳۱۹: ۱۰، ۱۶، ۲۳- ۳۴۴:

۱۴- ۳۶۴: ۱۷- ۳۶۵: ۲۰

دهلیز القصر:

۱۷۴: ۷

دور الحریم السلطانی:

۱۸: ۱۸

الدور السلطانیة:

۲۳: ۶- ۶۰: ۱۷- ۱۰۲: ۱۱- ۱۶۷:

۱۰: ۱۶۹: ۱۶- ۲۰۴: ۱۱- ۲۰۵:

۱۶- ۲۱۱: ۷- ۲۳۳: ۴

دورکی: - ۴۹: ۱۸، ۲۵- ۵۲: ۱۰

دیار بکر:

۵۳: ۴، ۲۰، ۲۱- ۵۴: ۵- ۱۰۷: ۲- ۳۳۱: ۱۹

الدیار المصریة:

۱: ۵، ۷- ۲: ۳، ۷، ۱۳- ۳: ۱۳- ۴: ۱۰- ۵: ۵، ۱۷- ۶: ۱۵- ۷: ۱۳- ۱۱: ۴، ۲۲- ۱۲: ۲- ۱۵: ۱۹- ۱۹:

۳- ۲۱: ۱۶- ۲۲: ۱۱- ۲۳: ۹، ۱۸- ۲۴: ۲۱- ۲۵: ۱۳- ۲۶: ۱۳- ۳۰:

۱۱- ۳۴: ۸- ۳۵: ۳، ۱۳- ۳۷: ۱۵- ۳۸: ۶، ۱۰- ۳۹: ۶- ۴۱: ۱۸- ۴۳:

۶، ۱۵- ۴۶: ۲- ۵۲: ۱۰- ۵۶: ۱۴- ۵۹: ۸- ۶۱: ۷- ۶۲: ۴: ۶۶:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۳۹

۱، ۱۷- ۶۷: ۱- ۷۵: ۷- ۷۷: ۱۵- ۷۸: ۲- ۸۰: ۱۲- ۸۲: ۲، ۹- ۸۳:

۹- ۹۰: ۱۴- ۹۳: ۲- ۱۱۱: ۵- ۱۱۶: ۳- ۱۱۷: ۲، ۸، ۱۰، ۱۵- ۱۱۹: ۱۰- ۱۲۰: ۹، ۱۱- ۱۲۲: ۱۰، ۱۲- ۱۲۵: ۵- ۱۲۸: ۷- ۱۳۰: ۸، ۱۱،

۱۲- ۱۳۶: ۱۴- ۱۳۹: ۲۰- ۱۴۲: ۷، ۱۴- ۱۴۳: ۱۰- ۱۴۵: ۹- ۱۴۶: ۱۴، ۱۸- ۱۴۷: ۷- ۱۴۹: ۴، ۱۴- ۱۵۴: ۱۶- ۱۵۵: ۲- ۱۵۷: ۷، ۱۶- ۱۵۹: ۶- ۱۶۰: ۷- ۱۶۱: ۷- ۱۶۲: ۱۰- ۱۷۰: ۵- ۱۷۷: ۱۳، ۲۲- ۱۷۸: ۱۱- ۱۷۹: ۶- ۱۸۰: ۲، ۵- ۱۸۱: ۱۴- ۱۸۲: ۱- ۱۸۳: ۲- ۱۸۵: ۱۰- ۱۸۶: ۱۴- ۱۸۸: ۸، ۱۳، ۱۴- ۱۸۹: ۱۳، ۱۸- ۱۹۲: ۳، ۵- ۱۹۵: ۱۱- ۱۹۶: ۱۲- ۱۹۷: ۹- ۱۹۸: ۱۲- ۲۰۱: ۷، ۱۸- ۲۰۲: ۲۲- ۲۰۳: ۱۵- ۲۰۴: ۶- ۲۰۸: ۳- ۲۰۹:

۱- ۲۱۰: ۱- ۲۲۱: ۶- ۲۲۴: ۴، ۱۰- ۲۲۵: ۱۲- ۲۲۶: ۲۰- ۲۳۱:

۹، ۱۲- ۲۳۲: ۲، ۷- ۲۳۶: ۴، ۸، ۹- ۲۳۷: ۱۷- ۲۳۸: ۴- ۲۴۲: ۴، ۱۴- ۲۴۴: ۱۶- ۲۴۵: ۱۰، ۱۵- ۲۴۷: ۳، ۸- ۲۴۹: ۱۲- ۲۵۱: ۱۵- ۲۵۴: ۴- ۲۵۵: ۱۵- ۲۵۶: ۱۲- ۲۶۴: ۷- ۲۶۵:

۱۰، ۱۹- ۲۶۸: ۶- ۲۶۹: ۵، ۱۳، ۱۹- ۲۷۱: ۱۲- ۲۷۵: ۱۳- ۲۷۶: ۲- ۲۷۸: ۷- ۲۸۰: ۱۱، ۱۴- ۲۸۵: ۱۷- ۲۸۷: ۷- ۲۹۰: ۱۹- ۲۹۵: ۱۲- ۲۹۶:

۱۱- ۲۹۸: ۵- ۳۰۴: ۱۴- ۳۰۵: ۱۲- ۳۰۶: ۲۳- ۳۱۱: ۱- ۳۱۷: ۱۶- ۳۱۹: ۸، ۱۴- ۳۲۰: ۲- ۳۲۱: ۷- ۳۲۶: ۷- ۳۳۴: ۹- ۳۳۷: ۶- ۳۳۸:

۴، ۵- ۳۴۳: ۱۲- ۳۵۴: ۱۳- ۳۵۴:

۱۰- ۳۵۷: ۱۲- ۳۵۸: ۱۵- ۳۶۷:

۶- ۳۶۸: ۲۱- ۳۷۲: ۲۰

دیار مضر:

۵۴: ۲۰

الدیر:

۳۵۱: ۱۲، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳

دیر أولاد ختعم:

۳۵۱: ۲۱

دیر بنی حرام:

۳۵۱: ۲۱

دیر النحاس:

۸۷: ۲۴

ذ ذات الرخیم:

۳۵۵: ۱۹

ر راج شاهی- بالهند:

۱۲۰: ۲۱

رأس وادی عنتر:

۳۴۸: ۱۹- ۳۵۵: ۲۳

رباط الآثار النبویة:

۸۵: ۷، ۸، ۱۹- ۹۹: ۲، ۵- ۱۰۱:

۱۹- ۱۰۲: ۱- ۱۳۱: ۱۲، ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۰

رحبة باب العید:

۲۶: ۱۰، ۱۹- ۱۴۱: ۱۶

رشید:

۱۸۰: ۱۴، ۲۵، ۲۶- ۲۸۹: ۱۳- ۲۹۰:

۶، ۸، ۱۱

الرکن المخلق:

۲۵۱: ۵، ۲۰

الرملة:

۷: ۴، ۱۲، ۱۹- ۱۱: ۱۳، ۱۷- ۱۳۱:

۴، ۱۸- ۳۴۸: ۵

الرمیلة:

۴۳: ۱۷- ۸۷: ۲، ۲۱، ۲۲- ۲۱۲: ۲۲- ۲۹۹: ۱۱- ۳۴۲: ۱۶

الرها:

۵۴: ۴، ۲۰- ۳۳۰: ۱۷- ۳۳۱: ۶، ۷، ۹، ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۲۲- ۳۳۳: ۸- ۳۳۴: ۳، ۱۵- ۳۴۶: ۳

رودس (جزیرة رودس):

۳۰۶: ۱۵، ۱۶، ۲۰

الروضة (جزیرة):

۲۷: ۱۴- ۱۰۱: ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص ۴۴۰

۱۶: ۷، ۹، ۱۳، ۲۱- ۱۷: ۳، ۱۶- ۱۸: ۴- ۲۳: ۲- ۳۱: ۷- ۳۵: ۱۳، ۱۶- ۳۹: ۴- ۴۵: ۱۱، ۱۴، ۲۳- ۴۶:

۵- ۶۰: ۷- ۶۱: ۱۰- ۷۶: ۱۶- ۷۷:

۴، ۶- ۸۸: ۲۳- ۱۰۰: ۱۵- ۱۸۶:

۵، ۸، ۱۰، ۱۸- ۲۰۳: ۱- ۲۵۱: ۴- ۳۵۰: ۹، ۱۷، ۲۳- ۳۵۴: ۱۵- ۳۵۹:

۱۷- ۳۷۲: ۱۴، ۱۹

ز زاویة الشیخ التبری:

۲۳: ۲۳

الزبدانی:

۶۲: ۲۲

زبید:

۱۳۲: ۱۵، ۲۴- ۱۳۳: ۵

الزردخاناه السلطانیة:

۵۲: ۱

زعم:

۳۵۵: ۹، ۱۱، ۲۲

س ساحل بحر الروم:

۲۸۴: ۲۲- ۳۰۴: ۲۳

ساحل بولاق:

۸۶: ۱۰، ۱۵، ۲۳- ۸۷: ۱۱- ۲۷۶:

۱۲- ۲۷۸: ۱۴- ۲۸۱: ۳- ۲۸۸: ۶- ۲۸۹: ۳، ۴- ۲۹۸: ۲۰- ۲۹۹: ۲- ۳۴۷: ۱

ساحل الجزیرة الشرقی:

۲۷۰: ۲۱

ساحل مصر:

۸۶: ۱۰، ۲۲- ۸۷: ۶

ساحل النیل:

۲۶: ۲۳- ۳۰۷: ۱۲

سجن المقشرة:

۴۶: ۱۳، ۲۳، ۲۴

سرمین:

۱۲: ۵، ۱۸- ۳۶: ۵، ۱۳- ۶۹: ۶- ۲۸۴: ۲۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۱

سریاقوس:

۲۲: ۱۱، ۱۵، ۲۳- ۶۰: ۴- ۶۳: ۱۱- ۷۳: ۱۱- ۸۹: ۱۵- ۹۴: ۵، ۶- ۱۷۰:

۱۹، ۲۴- ۳۵۰: ۱۹

السعدی- قرب حلب:

۱۷۸: ۱۷

السعیدیة:

۸۹: ۲۲- ۱۶۳: ۱۷، ۲۴- ۱۶۴: ۷

السکریة:

۵۹: ۱۷، ۲۴

السکة الجدیدة:

۶۱: ۲۴

السلطانیة:

۱۰۷: ۳- ۳۳۵: ۱، ۳، ۲۱- ۳۴۵: ۲۱

سلماس:

۳۳۶: ۲، ۲۰

سلمية:

۳۳: ۱۲، ۲۶

السماسم:

۳۸: ۱۳، ۲۲

سمرقند:

۴۹: ۲۳- ۳۳۵: ۱۱

سميساط:

۲۲: ۲۰- ۵۵: ۲۳- ۲۴۸: ۲۱

السواحل:

۲۰۲: ۱۰- ۲۵۵: ۱۱- ۳۲۵: ۸

سواحل الشام:

۲۶۸: ۱۱

سواحل عدن:

۳۶۲: ۶

سواحل الهند:

۳۶۲: ۶

سواقى مجرى النيل:

۲۶: ۲۵

سوق الجرابة:

۵۷: ۱۹

سوق الحريريين:

۲۳۳: ۲۰

سوق الخيل- تحت قلعة الجبل:

۲۱۲: ۱۰، ۲۲

سوق خيل دمشق:

۳۲: ۱۳

سوق الصاغة:

۳۵۲: ۸

السويس:

۳۳۹: ۳

سويقة الصاحب:

۳۶۴: ۲

سويقة المسعودى:

۶۳: ۱۳، ۲۳

سويقة منعم:

۱۳۵: ۱۱، ۲۳- ۲۹۹: ۱۱، ۲۴

سيالة جزيرة الروضة:

۲۶: ۲۵

سيس:

۴۹: ۱۳- ۹۳: ۶- ۲۴۸: ۲۲

ش شارع أحمد ماهر:

۷۸: ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۲

شارع الأزهر:

۱۵۲: ۲۳- ۲۳۳: ۲۲- ۲۶۴: ۲۳

الشارع الأعظم:

۲۲: ۱۶، ۲۶- ۱۳۵: ۱۱- ۳۰۹: ۵- ۳۲۸: ۱۳- ۳۵۳: ۱۵

شارع بين السيارج:

۷۹: ۲۲

شارع الجمهورية:

۲۹۹: ۲۰

شارع الحلمية القديمة:

۳۱۲: ۲۱

شارع الخليج المصرى:

۶۱: ۲۵

شارع السبتية الجوانى:

۹۶: ۱۴

شارع السيدة عائشة:

۱۴۱: ۱۸

شارع الشعرانى:

۶۱: ۲۳

شارع الصليبة:

۱۷۵: ۲۱

شارع القاهرة الأعظم:

۲۲: ۲۶- ۲۸۱: ۶- ۲۹۹: ۲۲

شارع المظفر:

۳۱۲: ۲۱

شارع المعز لدين اللّه الفاطمى:

۲۳: ۲۰- ۲۲۳: ۲۱- ۲۶۴: ۲۲

شارع المغربلين:

۳۰۹: ۱۹

شارع النحاسين:

۲۸: ۱۸

شارع نوبار باشا:

۲۹۹: ۱۷

الشام:

۵: ۱۱- ۹: ۱۵- ۱۱: ۱۱، ۱۳- ۱۲: ۱۹- ۱۶: ۸، ۱۳- ۳۱: ۸، ۲۳- ۳۲: ۲۲- ۳۴: ۱۵، ۱۸- ۳۶: ۲۳- ۳۷: ۲۲- ۳۸:

۴- ۴۴: ۹، ۱۰- ۴۵: ۷، ۱۶- ۴۷:

۱۲، ۱۹- ۴۸: ۳- ۴۹: ۱۵- ۵۰: ۱۴- ۵۳: ۸، ۲۲- ۵۵: ۱۶- ۵۶: ۲۵- ۵۷:

۱۶- ۵۸: ۱۰، ۱۳، ۱۹- ۵۹: ۶- ۶۲:

۱۰، ۱۱- ۶۴: ۵- ۶۸: ۱۳، ۱۶- ۶۹:

۱۰- ۷۵: ۴، ۲۱- ۸۲: ۲۲، ۲۳- ۸۴:

۱- ۸۷: ۱۶- ۸۹: ۱۸- ۹۰: ۱۰، ۲۱- ۱۰۳: ۱۸- ۱۰۸: ۱۳- ۱۱۰: ۴- ۱۱۵:

۲۲- ۱۱۶: ۱۰- ۱۲۸: ۱۴- ۱۲۹: ۳، ۹- ۱۳۰: ۸- ۱۳۱: ۱۵- ۱۳۵: ۵، ۷، ۲۱- ۱۳۶: ۸- ۱۳۸: ۱۳، ۱۷، ۱۹- ۱۴۶: ۶- ۱۴۷: ۱۷، ۲۲-
۱۵۷:

۱۷- ۱۶۸: ۱۲- ۱۷۰: ۱۱- ۱۷۱: ۲، ۳- ۱۷۵: ۱۸، ۲۴- ۱۷۹: ۲- ۱۸۲:

۱۸- ۱۸۳: ۴، ۹- ۱۸۴: ۹، ۱۱- ۱۸۷:

۱۰، ۱۲، ۱۳- ۱۹۰: ۵- ۱۹۲: ۱۲، ۱۳، ۲۴- ۱۹۳: ۷، ۲۱- ۲۰۲: ۱۴- ۲۳۱: ۱۰- ۲۳۲: ۲، ۶- ۲۴۰: ۱۰، ۲۲- ۲۴۲: ۶- ۲۴۷: ۲۱- ۲۵۰:

۵، ۶- ۲۵۴: ۱۱، ۲۱- ۲۵۸: ۹- ۲۵۹:

۱۴- ۲۶۱: ۲۳- ۲۶۳: ۵- ۲۶۴: ۳- ۲۷۲: ۴- ۲۷۴: ۵، ۶، ۱۷- ۳۰۱:

۱۹- ۳۰۲: ۱، ۶- ۳۲۱: ۸- ۳۲۶:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۳

۱۴- ۳۳۰: ۹- ۳۳۱: ۱، ۴- ۳۳۲: ۱۰؛ ۲۲- ۳۴۹: ۵، ۱۲- ۳۵۰: ۱۶- ۳۵۷:

۹- ۳۵۸: ۳، ۷، ۱۴، ۱۶- ۳۶۰: ۲۰

شباك الإمام الشافعى:

۱۶۱: ۹

شبرا:

۲۹۵: ۱۵

شبين القصر:

۱۱۵: ۷، ۱۹– ۳۶۷: ۱

شبین القناطر:

۸۹: ۲۴– ۱۱۵: ۱۹

الشراب خاناه السلطانیة:

۱۴: ۲۴– ۲۳۰: ۷

الشرقیة (محافظة الشرقیة):

۱۰: ۱۵– ۸۱: ۳– ۳۵۱: ۲۰

ششتر:

۳۲۲: ۱۳، ۲۲

شقحب:

۳۷۲: ۱، ۲۱

الشیخونیة:

۳۴۴: ۱۹

شیراز:

۱۳۳: ۲۲

ص صاروسن ۵۰: ۷، ۲۰

صافینا:

۷۲: ۱۶، ۲۲– ۲۴۶: ۵

الصالحیة:

۷: ۱۴، ۲۱– ۱۴: ۱۱– ۱۵: ۲– ۸۹:

۶، ۲۲– ۱۳۹: ۲– ۲۰۳: ۱۷

الصبیبة:

۱۷۱: ۴– ۱۷۹: ۸– ۲۶۲: ۱۰

صرخد:

۱۸۸: ۳، ۲۰– ۱۸۹: ۱۷– ۱۹۲:

۶، ۹، ۱۱– ۲۴۱: ۶

الصعید– صعید مصر:

۶۳: ۲۵– ۱۸۰: ۲۳

صفد:

۶: ۱۴، ۱۵، ۲۳– ۷: ۱– ۱۱: ۹، ۱۰، ۱۴، ۱۶– ۱۴: ۷، ۱۲– ۱۵:

۱۵– ۲۷: ۷– ۲۹: ۱۳، ۱۵– ۳۱: ۹– ۳۲: ۱۹– ۳۳: ۸– ۴۷: ۱۳– ۴۸:

۸– ۵۵: ۲– ۵۶: ۹، ۲۷– ۶۵:

۲۰– ۶۷: ۱– ۷۱: ۱۵– ۸۵: ۱۷– ۹۰: ۱۴– ۱۱۹: ۶– ۱۵۱: ۹، ۱۲– ۱۵۴: ۱۸– ۱۸۱: ۱۸– ۱۸۸: ۹، ۱۰– ۲۰۲: ۱۳– ۲۲۵: ۷– ۲۳۶: ۸–

:۲۴۸

۱۴، ۱۶، ۱۷– ۲۴۹: ۳، ۱۰، ۲۱– ۲۵۰: ۲، ۵، ۸، ۹، ۱۳– ۲۵۱: ۲– ۲۶۰: ۱۸– ۲۶۱: ۱۷– ۲۶۲: ۳، ۴– ۳۳۷: ۱۹– ۳۴۸: ۵– ۳۶۷: ۱۴، ۱۷

الصليبة:

۱۳۵: ۱۱– ۲۹۹: ۱۰، ۲۲، ۲۳، ۲۴– ۳۴۰: ۱۱

الصماصم السماسم.

الصين:

۳۶۲: ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۴

ط طارمة دمشق:

۲۰: ۵، ۲۱

الطباق– بقلعة الجبل:

۱۹۸: ۱۸– ۳۴۰: ۱۸

الطبالة:

۵۷: ۲۲

طبرية:

۱۱۹: ۱۹– ۱۸۷: ۲۲

الطبقة– بقلعة الجبل:

۲۰۰: ۳– ۲۴۳: ۱۸– ۳۲۹: ۸

طبقة الأشرفية:

۱۶۹: ۱۷، ۱۸– ۱۷۳: ۲۰– ۱۷۶:

۷، ۲۲– ۲۱۲: ۱– ۲۱۳: ۸– ۲۱۷:

۱۸– ۲۲۱: ۱۶– ۲۴۲: ۷

طبقة الرفرف:

۲۲۳: ۸، ۱۹

الطبلخاناه السلطانية– بقلعة الجبل:

۱۶: ۵

طرابلس:

۲: ۵، ۶، ۷– ۴: ۸– ۶: ۱– ۱۲:

۱۴– ۱۳: ۱۰– ۲۲: ۴– ۳۲: ۲– ۳۶:

۱۸– ۳۷: ۱– ۳۸: ۱– ۴۷: ۱۲، ۲۰– ۴۸: ۷– ۵۳: ۹– ۵۶: ۳، ۵، ۱۰، ۱۲– ۶۱: ۸– ۶۵: ۱۵، ۱۶، ۲۰– ۶۶: ۷، ۸، ۲۰– ۷۲: ۱۵، ۱۶، ۱۸،

۲۰– ۷۳: ۱، ۲، ۳، ۶، ۷، ۱۲، ۱۳– ۸۵:

۱۶– ۹۲: ۲۰– ۱۱۰: ۵– ۱۱۹: ۶– ۱۲۰: ۵– ۱۳۰: ۴– ۱۳۵: ۱۷– ۱۳۸:

۱۱– ۱۵۱: ۱۱، ۱۵، ۱۶، ۱۸– ۱۵۸:

۱۹، ۲۲– ۱۵۹: ۱– ۱۸۴: ۱۲– ۱۹۰:

۸، ۱۴– ۱۹۲: ۷– ۲۰۱: ۹– ۲۰۲:

۱۲– ۲۲۲: ۷– ۲۲۴: ۱۰، ۱۳، ۱۸– ۲۲۵: ۱، ۲– ۲۳۷: ۶، ۷، ۸– ۲۴۵:

۱۶، ۱۸، ۱۹، ۲۰– ۲۴۶: ۳، ۴، ۵، ۹، ۱۰– ۲۵۰: ۱۷، ۱۸– ۲۵۱: ۱۹– ۲۵۲: ۴– ۲۵۳: ۱۱– ۲۵۶: ۱۱– ۲۵۸:

۲۲– ۲۶۸: ۱۰– ۲۷۰: ۲– ۲۷۶: ۹، ۱۰– ۲۷۸: ۶، ۸، ۱۵، ۱۶– ۲۸۰: ۴– ۲۸۴: ۷– ۲۸۵: ۱۰– ۳۰۶: ۱۲– ۳۰۸:

۵، ۲۰– ۳۱۸: ۲، ۴– ۳۱۹: ۲

الطرانة:

۶۳: ۷، ۱۷– ۱۰۶: ۱۲، ۱۴

طرتوث:

۱۶۳: ۱۸

طرسوس:

۲۷: ۹، ۱۰، ۲۰– ۴۹: ۱، ۷، ۹– ۵۱: ۵– ۷۲: ۲– ۸۴: ۳، ۱۷، ۱۹– ۹۳: ۳– ۳۱۹: ۶

طوانة القديمة:

۸۴: ۲۲

الطينة:

۱۴: ۹، ۲۱– ۱۷۰: ۱۹– ۲۷۲: ۷، ۹، ۱۰، ۲۰– ۲۷۸: ۱۲– ۲۸۰: ۱۴ ۲۹۸: ۱۱

ع العباسية:

۱۶: ۲۱– ۸۸– ۲۳

العباسية الجديدة:

۷۹: ۲۴

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۵

عجلون:

۱۲۴: ۶، ۲۱

العجم– بلاد العجم:

۱۶۴: ۲۱

عدن:

۳۱۴: ۱۷– ۳۱۶: ۲۲

العراق:

۲۵: ۹– ۴۶: ۷– ۵۳: ۲۲– ۶۴: ۶ ۶۷: ۱۰– ۱۰۷: ۳– ۱۶۳: ۸– ۱۶۴:

۱۴– ۱۸۴: ۱۴– ۱۹۰: ۱۱– ۳۱۰:

۱۵، ۲۱– ۳۲۲: ۱۵، ۱۷

العراقان:

۱۶۴: ۱۰، ۲۱

عراق العجم:

۲۵: ۲۱- ۳۳۵: ۲۱- ۳۴۹: ۱

عراق العرب:

۳۴۹: ۱

العریش:

۲۷۲: ۱۲، ۲۲

عزاز أعزاز.

العطایا:

۶۳: ۸، ۲۰

العکرشة:

۸۹: ۱۰، ۲۴

العمق:

۱۲: ۸، ۱۹، ۲۰- ۱۳: ۳- ۱۴: ۳- ۳۳: ۱۴- ۴۸: ۸، ۱۰- ۴۹: ۳- ۸۴: ۱

عیذاب:

۱۸۰: ۲۲

عینتاب:

۱۳: ۲۳- ۵۱: ۱، ۱۸- ۵۴: ۱۲- ۶۹:

۵، ۷، ۹- ۷۱: ۱۶- ۲۴۸: ۲۲

عین مبارکة:

۵۷: ۱۱، ۲۵

عیون القصب:

۳۵۵: ۱، ۲، ۵، ۱۹

غ غباغب:

۳۷۲: ۲۱

الغربیة (محافظة الغربیة):

۱۰: ۱۵- ۶۶: ۱- ۸۱: ۳- ۲۴۵: ۱۵- ۳۳۷: ۱۷

غرناطة:

۲۵۵: ۱۹

غزة:

۶: ۱۸- ۷: ۲- ۹: ۱- ۱۱: ۱۳، ۱۴- ۱۴- ۸- ۱۵: ۱۷- ۱۶: ۷- ۱۸: ۵- ۲۲: ۱۰- ۳۱: ۱۱- ۳۳: ۴- ۳۴:

۶- ۳۵: ۱۸- ۳۶: ۱، ۱۹- ۴۷: ۱۳- ۵۹: ۲، ۱۶، ۱۹- ۹۳: ۱- ۱۱۶:

۱۳- ۱۲۵: ۵، ۲۵- ۱۳۵: ۱۷- ۱۴۹: ۶، ۹- ۱۵۷: ۹، ۱۰- ۱۸۴:

۱۲- ۱۸۶: ۱۸- ۱۸۷: ۱، ۶- ۱۸۹:

۱۱- ۱۹۰: ۹- ۲۰۲: ۱۳- ۲۵۳: ۱۳- ۳۱۹: ۱۴، ۲۴- ۳۲۱: ۱۷، ۱۸- ۳۳۷: ۱۸- ۳۴۸: ۵

الغور- بفلسطین:

۲۲۴: ۱۲

الغور الشرقی:

۱۲۴: ۲۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۶

الغوطة- غوطة دمشق:

۳۲: ۲۳- ۶۲: ۲۲

ف فاس:

۱۶۳: ۳- ۳۴۸: ۲۲

الفرات:

۲۲: ۲۰- ۵۴: ۱۹، ۲۳- ۵۴: ۲۰- ۵۵: ۶- ۶۹: ۸، ۱۹

الفرما:

۹: ۱۵- ۲۷۲: ۱۴، ۱۵، ۲۲

فلسطین:

۷: ۱۹- ۱۸۷: ۲۱

فماجوستا:

۲۷۰: ۲۱

فم الخلیج:

۲۶: ۲۵- ۸۶: ۲۲، ۲۳

فم الخور:

۸۶: ۱۶، ۲۵

الفندق:

۳۶: ۲۱

الفیوم ۲۱۹: ۲۱

ق قاعة العوامید:

۶۰: ۱۷، ۲۳

القاعة المعلقة:

۲۰۳: ۲۰

القاهرة:

۳: ۹- ۴: ۱۲- ۹: ۳، ۴- ۱۱: ۳، ۱۳، ۱۷- ۱۴: ۱۰، ۱۱، ۱۶- ۱۵:

۲- ۱۶: ۸، ۲۵- ۱۷: ۱۱، ۱۶- ۲۱:

۱۷، ۱۸- ۲۳: ۳، ۱۲- ۲۴: ۱۶، ۲۳- ۲۶: ۵، ۷، ۹- ۲۹: ۲، ۳، ۷- ۳۱: ۶، ۷، ۲۱- ۳۴: ۱۸- ۳۵:

۱۳، ۱۵– ۳۷: ۱۶، ۱۸– ۳۸: ۶– ۳۹ ۵، ۷– ۴۰: ۶، ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۷– ۴۱: ۳– ۴۳: ۵، ۱۶– ۴۵: ۲، ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۲۴– ۴۶: ۹، ۱۲، ۱۶– ۵۷: ۵، ۶، ۷، ۱۸– ۵۸: ۱۷– ۵۹:

۱۲– ۶۰: ۶، ۸، ۱۲، ۱۸– ۶۱: ۱۰، ۲۰، ۲۱– ۶۴: ۱۹، ۲۰– ۶۵: ۱۶، ۱۸– ۶۷: ۴– ۶۸: ۱۰، ۱۵– ۷۳: ۱۳– ۷۵:

۱۳– ۷۶: ۱۷– ۷۸: ۱– ۸۰: ۱۶– ۸۱:

۵، ۱۴، ۱۹– ۸۲: ۵– ۸۴: ۴– ۸۸:

۱۷– ۸۹: ۱۹– ۹۴: ۲۱، ۲۴– ۹۶: ۷– ۹۷: ۷، ۱۰– ۹۹: ۱۲، ۱۵– ۱۰۰: ۱۵– ۱۰۳: ۹– ۱۰۴: ۸– ۱۰۵: ۶، ۸– ۱۰۶:

۱۴– ۱۰۷: ۱۲– ۱۰۸: ۲۰، ۲۱، ۲۲– ۱۱۴: ۱۰، ۱۳– ۱۱۹: ۱، ۳– ۱۲۱: ۳– ۱۲۲: ۱۰، ۱۴– ۱۲۴: ۲– ۱۲۶: ۱– ۱۲۸: ۹– ۱۳۰: ۸– ۱۳۲: ۱۳– ۱۳۵:

۷، ۱۳– ۱۳۶: ۹، ۱۹– ۱۳۷: ۷– ۱۳۹:

۱۲– ۱۴۱: ۱۶– ۱۴۲: ۲– ۱۴۴: ۹– ۱۴۶: ۹، ۱۱– ۱۴۷: ۶، ۱۰– ۱۵۰: ۱– ۱۵۱: ۵– ۱۵۲: ۹– ۱۵۵: ۱۵– ۱۵۷:

۱۴– ۱۶۱: ۲۰– ۱۶۳: ۱۶– ۱۶۴: ۸– ۱۶۵: ۳، ۴، ۱۰– ۱۶۶: ۲– ۱۶۷:

۱۸– ۱۶۸: ۳– ۱۷۰: ۸، ۱۰، ۱۵–

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۷

۱۷۱: ۶، ۱۹، ۲۱– ۱۷۲: ۱۷، ۱۸– ۱۷۳: ۱۶– ۱۷۷: ۱۶– ۱۸۰: ۱، ۳– ۱۸۲: ۱۸– ۱۸۳: ۱۶– ۱۸۵: ۸– ۱۸۶:

۶، ۱۶– ۱۸۹: ۱۹– ۱۹۵: ۱۶– ۱۹۷:

۱۳– ۱۹۸: ۱۴– ۲۰۰: ۷– ۲۰۳: ۷، ۱۰– ۲۰۴: ۴– ۲۱۱: ۱۳– ۲۱۳: ۱۵– ۲۲۰: ۹، ۱۸– ۲۲۲: ۱۲– ۲۳۱: ۱۹– ۲۳۳: ۶، ۹– ۲۳۵: ۱۲– ۲۳۷: ۲۱– ۲۳۸: ۲– ۲۴۲: ۱۰– ۲۴۵: ۱۲، ۱۵– ۲۴۸:

۴– ۲۴۹: ۱۱– ۲۵۰: ۱۰– ۲۵۱: ۴، ۵، ۱۹– ۲۵۶: ۵، ۱۱– ۲۵۷: ۱۰– ۲۵۹:

۷، ۱۰– ۲۶۰: ۱۸– ۲۶۳: ۱۳، ۱۷، ۲۲– ۲۶۴: ۱۱– ۲۶۵: ۲– ۲۶۶: ۱۲– ۲۶۸: ۵، ۹– ۲۷۲: ۴– ۲۸۷: ۹– ۲۸۰: ۷– ۲۸۲: ۱– ۲۸۳: ۲، ۸، ۱۶– ۲۸۴: ۳، ۱۰– ۲۸۵: ۶– ۲۸۶: ۲– ۲۸۸: ۳، ۶– ۲۹۶: ۷، ۹– ۲۹۸– ۶– ۲۹۹:

۱۰، ۱۳، ۱۴– ۳۰۰: ۳– ۳۰۲: ۱۱– ۳۰۴: ۸– ۳۰۵: ۱۰– ۳۰۶: ۵، ۶، ۱۴– ۳۰۸: ۱۹– ۳۰۹: ۷– ۳۱۰: ۱۸، ۲۰– ۳۱۲: ۱۱، ۱۹، ۲۰– ۳۱۴: ۱– ۳۱۹: ۱۷– ۳۲۴: ۹– ۳۲۶: ۳، ۱۲– ۳۲۷: ۲، ۱۰– ۳۲۸: ۷، ۱۰– ۳۳۱: ۱– ۳۳۴: ۸، ۱۴، ۱۵، ۲۲– ۳۳۶: ۴– ۳۳۷: ۱، ۶– ۳۳۸:

۷، ۱۰– ۳۳۹: ۳، ۶، ۱۳– ۳۴۰: ۱۰، ۱۱، ۱۲– ۳۴۲: ۱۲– ۳۴۴: ۱۶– ۳۴۵:

۲، ۱۸– ۳۴۶: ۴– ۳۴۷: ۱۲، ۱۳، ۱۵– ۳۵۰: ۹– ۳۵۱: ۷، ۱۱، ۱۴– ۳۵۴: ۱۶– ۳۵۷: ۱– ۳۵۹: ۱۷– ۳۶۰: ۱، ۹– ۳۶۲: ۱۳، ۱۶– ۳۶۳: ۱– ۳۶۴: ۹– ۳۶۵: ۲۱– ۳۶۶: ۱۵– ۳۶۷: ۱۴، ۱۶– ۳۶۸: ۹– ۳۷۲: ۱۴– ۳۷۳: ۸، ۹، ۱۱، ۱۷، ۱۸

قبرس:

۲۷۰: ۲۰، ۲۱، ۲۳– ۲۷۸: ۱۸، ۲۰– ۲۷۹: ۱۲، ۱۷– ۲۸۰: ۹، ۱۲– ۲۸۶:

۱۹– ۲۸۷: ۱– ۲۹۰: ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۲۳– ۲۹۲: ۱، ۳، ۴، ۶، ۲۰، ۲۱– ۲۹۳: ۱، ۳، ۴، ۱۷– ۲۹۴: ۱، ۳، ۷، ۱۲، ۱۴، ۱۶– ۲۹۵: ۵، ۱۳، ۱۵، ۱۸، ۱۹– ۲۹۶: ۴– ۲۹۷: ۶، ۱۱– ۲۹۸: ۸– ۲۹۹: ۶– ۳۰۰: ۸– ۳۰۱: ۲، ۸– ۳۰۲:

۱۶– ۳۰۴: ۶، ۲۲– ۳۰۶: ۳– ۳۰۷: ۲– ۳۰۸: ۱۲– ۳۲۵: ۵– ۳۶۳: ۴، ۵– ۳۶۴:

۱۶– ۳۶۵: ۱، ۲، ۱۲، ۱۹– ۳۶۸: ۱۹

قبهٔ الإمام الشافعی:

۸۹: ۱۹

قبة باب النصر:

۸۸: ۳

قبة النصر:

۷۹: ۴- ۸۸: ۱۸- ۹۷: ۱۱- ۱۶۰:

۱۳- ۱۸۵: ۷، ۲۰

قبة يلبغا:

۱۸: ۶، ۱۲، ۲۱- ۵۹: ۹

القبيبات:

۱۸: ۱۳، ۲۴- ۱۹: ۷- ۳۲: ۹- ۱۱۶:

۲۲- ۱۹۸: ۱۹

القدس الشريف:

۱۰: ۳- ۲۲: ۹- ۲۳: ۷، ۸- ۵۹: ۷، ۹، ۱۳- ۹۰: ۱۵- ۹۳: ۸- ۱۱۶: ۱۲، ۱۳- ۱۱۷: ۱۱- ۱۲۱: ۵- ۱۲۴: ۱۲- ۱۳۶:

۲۱- ۱۴۳: ۲- ۱۵۰: ۵، ۱۰- ۱۵۴- ۱۶-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۸

۱۵۵: ۴- ۱۷۹: ۲۱- ۱۹۳: ۵- ۲۲۶:

۶- ۲۳۱: ۱۴- ۲۵۵: ۷- ۲۵۸: ۱۰- ۲۶۰: ۱۰- ۲۶۲: ۱۴- ۲۶۹: ۸، ۱۵- ۲۷۰: ۱۲- ۲۷۷: ۲- ۳۱۸: ۴- ۳۱۹:

۱۶، ۱۷- ۳۲۱: ۴- ۳۳۷: ۱۹- ۳۴۷:

۴- ۳۴۸: ۵- ۳۷۳: ۲، ۴

القدم- قرية قرب دمشق:

۱۸: ۲۱

قراباغ:

۳۴۵: ۱، ۲۱

القرافة- بجوار الإمام الليث:

۲۰۶: ۲۰

القرافة- جنوب شرقى قلعة الجبل:

۷۷: ۹

القرافة الصغرى:

۳۴۲: ۱۹

القرافة الكبرى:

۳۴۲: ۱۸

قرية الجابية:

۳۳: ۱۵

قسطمونية:

۳۵۲: ۲۱

قسطنطينية:

۲۸۷: ۱

قصبة القاهرة (شارع المعز لدين اللّه الفاطمى):

۲۲: ۲۶

القصر الأبلق:

۳۵۸: ۱۳، ۲۱

القصر السلطانى:

۳: ۸- ۸۷: ۱۸- ۱۶۷: ۱۵- ۱۶۸: ۸- ۲۰۵: ۱۵- ۲۱۱: ۹، ۱۰- ۲۱۸: ۹- ۲۲۱: ۳- ۲۳۲: ۳، ۴- ۲۴۲: ۸- ۳۵۸: ۹

القصر الصغير السلطانى:

۲۳۰: ۷

القصر العالى:

۹۹: ۲۱

القصر الكبير بقلعة الجبل:

۱۰۲: ۱۸

قطيا:

۹: ۲، ۱۵- ۱۲: ۱- ۴۴: ۱۶- ۸۹: ۴- ۱۵۲: ۱۲، ۱۳- ۱۵۳: ۱، ۱۷- ۲۷۲:

۱۱، ۲۲- ۲۸۰: ۱۴

قطية قطيا.

القلزم:

۱۸۰: ۲۱

قلعة بغراس:

۱۳: ۸

القلعة- قلعة الجبل:

۳: ۸، ۲۱- ۷: ۱۶- ۸: ۶- ۱۵: ۸- ۱۶: ۴- ۱۷: ۱۵- ۱۸: ۱- ۲۳: ۳، ۶، ۱۱- ۲۶: ۸، ۱۱- ۲۶: ۱۳- ۲۸: ۱- ۲۹: ۱۸- ۳۳: ۱، ۲، ۳، ۶-

۳۵: ۱، ۱۲، ۱۵- ۳۸: ۱۱- ۳۹: ۵، ۷- ۴۲:

۱۹- ۴۵: ۱۳، ۲۳- ۴۶: ۲- ۶۰: ۱۶، ۲۱، ۲۳- ۶۱: ۱۲، ۱۶- ۶۳: ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۶۵: ۱۰، ۱۱، ۱۳- ۶۷: ۳، ۷- ۷۴: ۸- ۷۵: ۳، ۴- ۷۶:

۱۵- ۷۷: ۳، ۵، ۱۸- ۷۸: ۱۳- ۷۹: ۱۸- ۸۴: ۱۶- ۸۵: ۳- ۸۷: ۱۰، ۱۱- ۸۸: ۲، ۶، ۸، ۹، ۱۰- ۸۹: ۳- ۹۰: ۴- ۹۱: ۱۹-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۴۹

۹۲: ۱۳- ۹۳: ۱۲، ۱۵، ۱۶- ۹۴: ۱۳، ۱۴- ۹۵: ۱، ۴، ۸- ۹۶: ۳، ۴، ۶، ۲۶- ۹۷: ۵- ۹۸: ۱، ۱۱- ۹۹: ۶- ۱۰۱:

۱- ۱۰۲: ۶، ۱۱، ۱۸، ۲۰- ۱۰۳: ۴- ۱۰۴: ۷- ۱۰۵: ۶، ۹، ۱۱، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۱۰۶: ۲، ۱۷- ۱۰۷: ۱۹- ۱۰۸: ۲۱- ۱۰۹:

۵، ۱۱، ۱۲- ۱۳۲: ۱۴- ۱۶۴: ۸- ۱۶۶:

۱- ۱۶۷: ۱۲، ۱۵- ۱۶۸: ۸- ۱۶۹:

۱۷- ۱۷۰: ۱۲- ۱۸۵: ۵، ۹، ۱۳، ۱۷- ۱۸۶: ۱، ۷، ۸- ۱۸۹: ۱۹- ۱۹۳: ۱۲- ۱۹۷: ۹- ۲۰۳: ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۲۰۶:

۷- ۲۱۱: ۶، ۱۱- ۲۱۲: ۳، ۸، ۲۳- ۲۱۳: ۳، ۱۰، ۱۴- ۲۱۴: ۱- ۲۱۹: ۱۸- ۲۲۰: ۱۲- ۲۲۱: ۱۰- ۲۲۹: ۴- ۲۳۰:

۱۶- ۲۳۱: ۷- ۲۳۲: ۲- ۲۳۳: ۱۰، ۱۱- ۲۴۲: ۷- ۲۴۹: ۱۹- ۲۵۱: ۳، ۶- ۲۵۲: ۱- ۲۵۳: ۱، ۴- ۲۶۵: ۱، ۷- ۲۶۶: ۱۸، ۱۹- ۲۶۹: ۲، ۹،

۱۹- ۲۷۰: ۱۴- ۲۷۱: ۲، ۷، ۱۵- ۲۷۲:

۴- ۲۷۳: ۹- ۲۷۴: ۲، ۱۴- ۲۷۶:

۱۱، ۱۳، ۱۴- ۲۷۷: ۱۰- ۲۷۸: ۲، ۷- ۲۸۱: ۳، ۹- ۲۸۲: ۱، ۲- ۲۸۴:

۷- ۲۸۵: ۲۰- ۲۸۷: ۱۰- ۲۸۸: ۱۳- ۲۸۹: ۱۷- ۲۹۲: ۳- ۲۹۶: ۷- ۲۹۹:

۵، ۱۶، ۲۴- ۳۰۰: ۱۳- ۳۰۵: ۹- ۳۰۶: ۲، ۴، ۱۶- ۳۰۷: ۱۰، ۱۱- ۳۰۸:

۱۹- ۳۰۹: ۸- ۳۱۱: ۲۰، ۲۱- ۳۱۲:

۱۶- ۳۱۳: ۱، ۲- ۳۱۸: ۶- ۳۱۹:

۱۸- ۳۲۶: ۱۵- ۳۳۰: ۱- ۳۳۴: ۱۵- ۳۴۰: ۱۸- ۳۴۶: ۱۱، ۱۹- ۳۴۷: ۳- ۳۵۱: ۷، ۱۴- ۳۵۳: ۱۳- ۳۵۶:

۱۷، ۲۰- ۳۵۸: ۵- ۳۶۱: ۲۰- ۳۶۲:

۱۳- ۳۶۴: ۲- ۳۶۷: ۵، ۱۵- ۳۷۱:

۲- ۳۷۲: ۱۰- ۳۷۳: ۶، ۷، ۹، ۱۱

قلعة جعبر:

۳۴۷: ۷، ۲۱

قلعة حلب:

۱۴: ۲- ۲۷: ۶- ۳۳: ۱- ۵۶: ۲، ۲۶- ۵۸: ۱۲- ۶۱: ۶- ۱۷۹: ۱۷، ۱۸

قلعة خندروس:

۵۲: ۲

قلعة درندة:

۵۱: ۴، ۱۵، ۲۱

قلعة دمشق- القلعة:

۲: ۲۱- ۱۹: ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۲۰: ۶، ۲۱- ۲۱:

۴- ۳۳: ۱، ۲، ۳، ۶- ۴۵: ۷- ۵۶:

۱۳- ۶۲: ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۱۷- ۶۶:

۴- ۷۱: ۱۵- ۹۳: ۳، ۶- ۱۱۴: ۱۶- ۱۱۶: ۱۰، ۱۲، ۱۷- ۱۴۸: ۲- ۱۵۵:

۳- ۱۶۱: ۱۵- ۱۶۲: ۵- ۱۷۵: ۱۹- ۱۸۱: ۲۰- ۱۸۷: ۱۸- ۱۸۹: ۲، ۷- ۱۹۰: ۱۵- ۱۹۱: ۱، ۱۵- ۱۹۲: ۱۴- ۱۹۳: ۳، ۴، ۵- ۱۹۸: ۵، ۶،

۸- ۲۰۱: ۴- ۲۰۲: ۱۶- ۲۳۶: ۴، ۱۸- ۲۵۰: ۷- ۲۶۱: ۱۶- ۲۶۳: ۸

قلعة الرها:

۳۳۲: ۳، ۵، ۸، ۱۱، ۱۵، ۱۸، ۲۰- ۳۳۴: ۱

قلعة الروم:

۲۲: ۴، ۲۰- ۳۲: ۱- ۳۶: ۱۹- ۵۰:

۱۶- ۵۳: ۱۰- ۵۵: ۷، ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۰

قلعة سلماس:

۳۳۶: ۲- ۳۴۸: ۱۵

قلعة سيس:

۴۹: ۱۲، ۲۰

قلعة صفد:

۱۱: ۱۶- ۲۴۸: ۱۶، ۱۹- ۲۵۰: ۱۹، ۲۱

قلعة صرخد:

۱۹۲: ۱۰

قلعة كختا:

۵۴: ۷، ۱۶

قلعة اللمسون:

۲۹۰: ۱۴

قلعة المرقب:

۷۳: ۶

قلعة المسلمين:

۲۲: ۲۱

قلعة منشار:

۵۴: ۱۸، ۲۳

قلعة نكدة:

۸۴: ۱۲- ۹۰: ۲

قليوب:

۳۴۴: ۱۵- ۳۵۱: ۲۱

القليوبية- محافظة القليوبية:

۲۶۹: ۱۰، ۲۳- ۳۳۹: ۱۷

قنسرين:

۱۳: ۲۱- ۵۷: ۱۲، ۲۶

قنطرة الحاجب:

۵۷: ۷، ۲۱

قنطرة الفخر:

۳۰: ۲۳

قوص:

۱۸۰: ۹، ۲۳- ۳۲۱: ۸- ۳۴۹: ۱۲

قونیة:

۸۳: ۲۲- ۸۴: ۲۱، ۲۴- ۹۲: ۱۶

قیساریة الأمیر سنقر الأشقر:

۳۱: ۱، ۱۶

قیساریة الروم:

۸۰: ۷، ۹، ۱۰، ۱۱، ۲۰- ۸۳: ۲۰، ۲۱، ۲۲- ۸۸: ۱۳- ۹۲: ۱۶

قیساریة العصفر:

۲۳۳: ۲۰

قیساریة الفاضل:

۳۱: ۲، ۱۹

قیقاب:

۳۵۵: ۹

ک الکازرون:

۱۳۳: ۲۲

کالیفورنیا:

۵: ۲۰- ۸: ۱۷- ۱۴: ۱۹، ۲۰- ۲۱:

۲۱، ۲۲- ۲۲: ۲۳- ۲۵: ۱۹- ۲۸:

۲۱- ۲۹: ۲۱، ۲۲- ۳۰: ۲۵- ۳۲:

۲۰- ۳۳: ۲۵- ۳۵: ۲۳- ۳۷: ۲۳- ۳۹: ۲۱- ۴۰: ۲۳- ۴۱: ۲۲، ۲۳- ۴۲: ۲۱- ۴۴: ۲۱- ۴۵: ۲۱- ۴۹: ۲۲- ۵۰: ۱۷، ۲۰- ۵۴: ۲۲، ۲۴-

۵۵: ۲۳- ۵۷: ۲۴- ۵۸: ۲۳- ۵۹: ۲۳- ۶۰:

۲۰، ۲۵- ۶۲: ۲۰- ۶۵: ۲۲- ۶۶:

۲۲- ۶۷: ۲۰- ۶۸: ۲۱- ۷۰: ۲۲-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۱

۷۵: ۲۲- ۷۸: ۲۴- ۸۰: ۲۴- ۸۵:

۱۸- ۸۷: ۲۲- ۸۸: ۲۴، ۲۵- ۹۰:

۲۲- ۹۱: ۲۲- ۹۷: ۲۳- ۹۹: ۱۶- ۱۰۰: ۲۲- ۱۰۱: ۲۲- ۱۰۴: ۲۲- ۱۰۵: ۲۳- ۱۰۸: ۲۴- ۱۰۹: ۲۲- ۱۱۰:

۲۲- ۱۱۷: ۱۹- ۱۱۸: ۲۰، ۲۴- ۱۲۲:

۲۲- ۱۲۸: ۲۰- ۱۳۱: ۱۷- ۱۳۲:

۱۶- ۱۳۳: ۲۳- ۱۴۱: ۲۰- ۱۴۳:

۲۴- ۱۴۶: ۲۱، ۲۲- ۱۴۸: ۱۶- ۱۵۱: ۲۲، ۲۳- ۱۵۳: ۲۲، ۲۳- ۱۵۴:

۲۰، ۲۴- ۱۵۷: ۲۱- ۱۶۰: ۱۷- ۱۶۲:

۲۱- ۱۶۴: ۲۲، ۲۴، ۲۵- ۱۶۵: ۲۲- ۱۶۶: ۱۴- ۱۶۷: ۲۱- ۱۶۸: ۲۳، ۲۵- ۱۶۹: ۲۱- ۱۷۰: ۲۳- ۱۷۲: ۲۱- ۱۷۳: ۲۴- ۱۷۵: ۲۰، ۲۳-

:۱۷۶

۲۴– ۱۷۹: ۲۳– ۱۸۱: ۲۳– ۱۸۴:

۲۰– ۱۸۵: ۲۳– ۱۸۸: ۲۲– ۱۹۰:

۲۲– ۱۹۳: ۲۳، ۲۴– ۱۹۴: ۱۹– ۱۹۵:

۲۲، ۲۳– ۱۹۶: ۲۰، ۲۲– ۱۹۸: ۲۲– ۱۹۹: ۲۰– ۲۰۲: ۲۳– ۲۰۴: ۲۴– ۲۰۷: ۲۳– ۲۱۰: ۶– ۲۱۱: ۲۰– ۲۱۳:

۲۲– ۲۱۵: ۲۰، ۲۱– ۲۱۸: ۲۳، ۲۴– ۲۲۰: ۲۲، ۲۳– ۲۲۱: ۲۲– ۲۲۲:

۲۲– ۲۲۳: ۲۳– ۲۲۴: ۲۲– ۲۲۵:

۲۱، ۲۴– ۲۲۷: ۲۲، ۲۴– ۲۲۸: ۲۳– ۲۲۹: ۱۸، ۲۵– ۲۳۰: ۲۲، ۲۳– ۲۳۲: ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۴– ۲۳۳:

۲۴– ۲۳۵: ۲۰– ۲۳۶: ۲۱– ۲۳۸:

۲۲– ۲۳۹: ۲۱– ۲۴۰: ۲۳– ۲۴۱:

۱۵– ۲۴۲: ۲۲– ۲۴۳: ۲۳– ۲۴۴:

۲۲، ۲۳– ۲۴۵: ۲۲– ۲۴۷: ۲۳– ۲۵۲:

۲۳، ۲۴– ۲۵۳: ۱۹، ۲۲– ۲۵۶: ۲۲– ۲۵۷: ۱۹، ۲۰، ۲۲– ۲۵۹: ۲۲– ۲۶۰: ۲۳۰– ۲۶۵: ۲۱، ۲۳– ۲۶۶:

۲۰، ۲۱– ۲۶۷: ۱۷، ۲۳، ۲۶– ۲۶۸: ۲۱، ۲۲، ۲۵– ۲۶۹: ۲۳– ۲۷۵:

۲۱– ۲۷۶: ۲۲– ۲۷۷: ۲۳– ۲۷۸: ۲۲، ۲۳– ۲۷۹: ۱۹، ۲۳– ۲۸۰: ۲۲– ۲۸۱:

۲۲– ۲۸۳: ۲۱، ۲۳– ۲۸۴: ۱۹: ۲۸۵:

۲۱، ۲۲، ۲۳– ۲۸۸: ۲۱، ۲۳– ۲۸۹:

۲۳– ۲۹۰: ۲۰، ۲۱– ۲۹۲: ۲۲، ۲۳– ۲۹۴: ۲۳– ۲۹۷: ۲۱– ۲۹۸: ۲۱، ۲۳– ۳۰۱: ۲۳– ۳۰۴: ۱۹، ۲۵– ۳۰۶: ۲۵– ۳۰۸: ۲۲، ۲۳– ۳۰۹:

۲۱– ۳۱۱: ۲۲– ۳۱۲: ۲۴– ۳۱۳: ۲۱، ۲۳– ۳۱۴: ۲۱– ۳۱۵: ۲۲، ۲۵– ۳۱۶: ۲۱، ۲۵– ۳۱۷:

۲۰، ۲۱، ۲۳– ۳۱۸: ۱۹– ۳۲۰: ۲۳– ۳۲۱:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۴۵۱

۲۳– ۳۳۴:

۱۹، ۲۱– ۳۳۵: ۲۳– ۳۳۶: ۱۹– ۳۳۸:

۲۲، ۲۳– ۳۴۰: ۲۲– ۳۴۱: ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۴– ۳۴۲: ۲۲، ۲۳– ۳۴۶: ۲۱، ۲۳– ۳۴۷: ۱۹، ۲۳– ۳۴۸: ۲۱، ۲۵– ۳۴۹: ۲۲– ۳۵۰: ۲۱، ۲۵– ۳۵۲:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۲

۱۸، ۱۹– ۳۵۴: ۲۰، ۲۱– ۳۵۶: ۲۲– ۳۵۷: ۲۱، ۲۲– ۳۶۰: ۲۳– ۳۶۱: ۲۳– ۳۶۲: ۲۳– ۳۶۴: ۱۹، ۲۰، ۲۱– ۳۶۵: ۲۳– ۳۶۷: ۲۳– ۳۶۸:

۲۲، ۲۳– ۳۶۹: ۲۱، ۲۲، ۲۴– ۳۷۰:

۲۳– ۳۷۱: ۲۰، ۲۱، ۲۴– ۳۷۳: ۲۲

ک الکبش:

۱۳۰: ۱۳، ۱۴، ۲۳

کختا:

۴۸: ۶، ۱۹– ۵۱: ۱، ۲– ۵۲: ۱۴– ۵۳: ۷، ۹، ۱۶– ۵۴: ۷، ۱۱، ۱۶– ۵۵: ۳– ۶۵: ۱– ۶۷: ۸– ۱۴۶: ۵

الکرک:

۱۰: ۷، ۲۰- ۷۱: ۱۵- ۱۱۵: ۸، ۱۲، ۲۲- ۱۱۸: ۳- ۱۵۷: ۱۶- ۲۵۶: ۳، ۵

کرکر:

۴۵: ۱۱، ۱۲- ۴۸: ۶، ۲۲- ۵۱: ۱- ۵۲: ۱۴- ۵۳: ۴، ۷- ۵۵: ۲، ۱۰، ۱۲، ۱۶- ۱۴۶: ۵

کرمان:

۲۵: ۲۱

الکعبة:

۳۱۰: ۹- ۳۳۶: ۷- ۳۶۸: ۱۰، ۱۲

کفر داود:

۶۳: ۱۷

کل ولی:

۵۰: ۴، ۱۷

کنیسة قمامة:

۲۶۰: ۱۰، ۲۲

کوبری القصر العینی:

۳۰: ۲۳

کوخیک:

۴۹: ۱۴، ۲۲

کورة الإطفیحیة:

۳۶۷: ۲۱

کوشیک:

۴۹: ۲۳

الکوفة:

۳۱۰: ۲۱- ۳۲۲: ۲۱

کوم تروجة:

۲۵: ۲۳

کوم الریش:

۹۴: ۴، ۲۳

کونیک:

۴۹: ۲۲

کوهیک:

۴۹: ۲۳

کیلک:

۵۵: ۶، ۲۳

ل لارندة:

۸۴: ۱۵، ۲۴- ۸۵: ۱۳- ۸۶: ۲- ۹۲: ۱۶

اللجون:

۱۱۹: ۸، ۱۳، ۱۹- ۱۸۶: ۶

اللد:

۱۳۱: ۴، ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۳

اللمسون:

۲۷۰: ۴، ۲۳- ۲۹۳: ۷، ۱۸- ۳۶۵: ۱۹

م ماردين:

۶۸: ۱۳، ۲۴- ۳۴۹: ۶

مازنداران:

۲۵: ۲۱

الماغوصة:

۲۷۰: ۳، ۲۰- ۲۷۸: ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۲۷۹: ۱- ۲۹۵: ۱۴

ما وراء النهر:

۲۵: ۲۰

مبنى شرطة الخليفة:

۲۱۲: ۱۳

محافظة الجيزة:

۱۶: ۱۵

محافظة الشرقية:

۷: ۲۱- ۸۹: ۲۲

محافظة الغربية:

۱۲۲: ۱۹

محافظة القليوبية:

۱۱۵: ۱۹

محطة حمامات القبة:

۲۳: ۲۳

المحلة:

۳۳۷: ۱۸

المخاطب:

۳۵۵: ۲۳

مدرسة أبى شاكر بن الغنام:

۱۶۳: ۱۹

المدرسة الأشرفية:

۲۳۳: ۷- ۲۶۴: ۱۰، ۱۸، ۲۱- ۲۶۵:

۲۱- ۲۶۶: ۱۱- ۲۸۵: ۱۴- ۲۹۶: ۹

المدرسة الأيتمشية للحنفية:

۱۱۶: ۱۸

مدرسة جمال الدين البيرى الأستادار:

۱۵۴: ۵، ۲۱

المدرسة الجمالية:

۲۶: ۱۶

المدرسة الخروبية:

۱۱۳: ۷

مدرسة سراج الدين البلقينى:

۲۳۷: ۱۹، ۲۵

مدرسة السلطان حسن:

۴۳: ۱۷، ۱۹- ۴۴: ۳، ۴

المدرسة الصالحية:

۳۱۲: ۱۲- ۳۲۴: ۱۴

المدرسة الظاهرية البرقوقية مدرسة الملك الظاهر برقوق المدرسة الغنامية مدرسة أبى شاكر بن الغنام مدرسة فخر الدين:

۱۵۴: ۵

المدرسة الكاملية:

۱۲۸: ۱۸

المدرسة المستنصرية:

۲۵: ۱۸

مدرسة الملك الظاهر برقوق ۲۸: ۴، ۱۷- ۴۳: ۱۷- ۱۲۲: ۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۴

المدرسة الناصرية:

۲۶: ۹- ۲۸: ۱۸- ۱۴۱: ۱۶

المدينة النبوية:

۶۴: ۲- ۱۲۵: ۱۱- ۱۳۲: ۱۰، ۲۳- ۱۴۷: ۱۰- ۱۹۰: ۱۰- ۳۰۴: ۱۷، ۱۸- ۳۰۵: ۱، ۲، ۴- ۳۱۱: ۱۳، ۱۵- ۳۱۲: ۵

مراغة:

۱۳۱: ۲۴

مرج دابق:

۶۷: ۱۱، ۲۲

مرعش:

۴۹: ۷- ۵۱: ۱۶- ۲۴۸: ۲۱

المرقب:

۶۶: ۴، ۵، ۲۱- ۱۸۲: ۲۱- ۱۹۰:

۱۶- ۲۰۰: ۱۱- ۲۴۶: ۱۰، ۱۱- ۳۰۸:

۴، ۵، ۹

مركز كوم حمادة:

۶۳: ۱۷

مروة- من أعمال الشام:

۲۵۸: ۹

مريوط:

۷۴: ۱۴، ۲۰- ۹۲: ۶

المسجد الأقصى:

۵۹: ۱۱

مسجد أولاد عنان:

۲۹۹: ۲۰

مسجد التبر مسجد التبن مسجد التين:

۲۳: ۲، ۲۱- ۴۵: ۱۴- ۶۰: ۶- ۳۷۲: ۱۹

مسجد الجميزة مسجد التين المسجد الحرام:

۲۵: ۲، ۳- ۱۵۰: ۷، ۱۸- ۳۱۰:

۸- ۳۱۱: ۶

مسجد الخليل عليه السلام:

۵۹: ۱۵

مسجد السلطان حسن:

۲۱۲: ۲۲

مسجد القدم:

۱۸: ۲۱

المسطبة الظاهرية:

۴۷: ۱۲، ۱۵

المشهد النفيسى:

۸۰: ۱

مصر:

۳: ۹- ۷: ۲۴- ۸: ۳، ۱۸- ۹: ۱۵، ۱۶- ۱۴: ۱۲- ۲۷: ۱۴- ۳۲: ۱۰- ۴۵:

۳- ۵۳: ۸- ۷۰: ۷، ۱۰، ۱۹- ۷۱: ۵، ۸، ۱۰- ۷۳: ۷- ۷۴: ۲۰- ۷۹: ۳- ۸۱: ۲- ۸۳: ۱، ۷- ۸۹:

۲۱- ۹۲: ۱۹- ۱۱۰: ۴- ۱۱۲: ۲۳- ۱۱۴: ۲- ۱۱۶: ۱، ۲، ۴، ۹- ۱۲۲:

۲- ۱۲۸: ۱۴- ۱۳۱: ۴، ۲۱- ۱۳۳:

۴- ۱۳۶: ۱۲- ۱۳۹: ۱، ۱۳- ۱۴۰:

۱- ۱۴۱: ۱- ۱۴۹: ۲- ۱۵۳: ۱۱- ۱۶۰: ۲، ۹- ۱۶۱: ۲- ۱۶۴: ۷- ۱۶۵: ۴- ۱۶۷: ۲، ۲۱- ۱۷۰:

۱۶- ۱۸۳: ۷، ۱۸، ۲۳- ۱۸۵: ۱۹- ۱۸۹: ۲۳- ۱۹۳: ۱۱، ۱۲- ۱۹۴:

۱۴- ۱۹۵: ۱۰- ۱۹۸: ۵- ۲۰۰: ۷-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۵

۲۰۲: ۹- ۲۰۸: ۱۹- ۲۰۹: ۶- ۲۱۱:

۱۳- ۲۳۷: ۱۸- ۲۴۰: ۱۲- ۲۴۱:

۱۱- ۲۴۲: ۲، ۱۰- ۲۴۳: ۵- ۲۴۴:

۱۸- ۲۴۷: ۹- ۲۴۹: ۱۲- ۲۵۲: ۱۵، ۱۷- ۲۵۴: ۱۹- ۲۵۵: ۷- ۲۵۸: ۱۳- ۲۶۲: ۳- ۲۶۳: ۹، ۱۳- ۲۶۷: ۱۸- ۲۷۲: ۱۵- ۲۷۷:

۲۰- ۲۷۸: ۹، ۱۰- ۲۸۳: ۱۶- ۲۸۸:

۳- ۲۸۹: ۱۵- ۲۹۸: ۶- ۳۰۱: ۱۹- ۳۰۲: ۱، ۶- ۳۰۳: ۱۵- ۳۰۵: ۱۷- ۳۰۹: ۱۶- ۳۱۰: ۱- ۳۱۴: ۳- ۳۲۴:

۱۰، ۱۷- ۳۲۷: ۱۸، ۲۰- ۳۳۳:

۱۵- ۳۳۹: ۱، ۱۲، ۱۳- ۳۴۰: ۱۱- ۳۴۵: ۶، ۲۴- ۳۴۷: ۱۲، ۱۳، ۱۵- ۳۴۸: ۴، ۱۸- ۳۵۰: ۱۸- ۳۵۸: ۲۳- ۳۵۹: ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۴-

۳۶۰: ۱۸- ۳۶۲: ۱۳، ۱۶- ۳۶۴: ۹، ۱۳- ۳۷۲: ۱۱

مصر الجدیدة:

۱۶: ۲۱

مصر القدیمة:

۸۷: ۲۴

مصلاة المؤمنی ۱۴۱: ۶، ۱۸- ۲۱۹: ۲- ۳۴۲: ۱۶

مصیصة:

۸۴: ۳، ۱۷

المطریة:

۲۶: ۹

مطعم الطیور:

۲۵۱: ۳ مقام إبراهیم الخلیل علیه السلام:

۳۱۰: ۱۰

المقس:

۶۱: ۲۱- ۸۶: ۲۶- ۲۹۹: ۹، ۱۹

المقياس:

۸۶: ۹- ۸۷: ۸- ۹۹: ۳- ۱۰۱:

۲۰- ۳۴۶: ۱۲

مكة المشرفة:

۲۴: ۱۹، ۲۰- ۲۵: ۲، ۶- ۱۲۶:

۵- ۱۳۲: ۷، ۸- ۱۴۷: ۹، ۱۰، ۱۳، ۱۴- ۱۵۰: ۷، ۱۳، ۱۹- ۱۷۹: ۱۷، ۲۱- ۲۳۸: ۱۵- ۲۴۸: ۸- ۲۵۹: ۱۱، ۱۶- ۲۶۰: ۵، ۷- ۲۶۱: ۲، ۳- ۲۶۳:

۲۰- ۲۷۱: ۱۷، ۲۰- ۲۷۲: ۱- ۲۸۲:

۱۴، ۱۵، ۱۷، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۳- ۲۸۳: ۷، ۹، ۱۰، ۲۰- ۲۸۵:

۶- ۲۹۱: ۲- ۲۹۸: ۱۴، ۱۵- ۳۰۰:

۲۰- ۳۰۴: ۸- ۳۱۰: ۷، ۱۶- ۳۱۱: ۱۱- ۳۱۴: ۱- ۳۳۶: ۸- ۳۴۸:

۳- ۳۶۲: ۵، ۸- ۳۶۹: ۱، ۲

الملاحة- بقبرس:

۲۷۹: ۳، ۶، ۹- ۲۹۲: ۱۸- ۲۹۴:

۶، ۱۳- ۲۹۵: ۸- ۳۶۴: ۱۸- ۳۶۵: ۱ الملتزم:

۲۸۲: ۱۸

ملطية:

۲۲: ۱، ۱۸- ۴۸: ۵، ۲۰، ۲۲- ۴۹:

۱۵، ۱۶- ۵۰: ۱۵- ۵۱: ۲۱- ۵۲:

۱۰- ۵۴: ۱۷- ۲۴۲: ۱۶- ۲۴۳: ۱۴- ۳۰۹: ۱۸، ۲۳- ۳۴۹: ۷- ۳۵۰: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۶

ملنقوبية:

۸۴: ۲۱

ممالك الإسلام:

۳۴۹: ۱۹

ممالك الروم:

۳۱۸: ۷

ممالك الشام:

۶۸: ۱۳

ممالك العجم:

۳۶۸: ۱۰

المملكة الأردنية:

۱۰: ۲۰

مملکة ألمرا:

۳۰۴: ۲۲

مملکة دلی:

۲۵: ۲۱

منبابة:

۶۳: ۹، ۲۲- ۶۴: ۱۰، ۱۲- ۸۵: ۹- ۹۲: ۱۰- ۱۰۶: ۱۵- ۲۸۹: ۶

المنزلة:

۳۵۱: ۱۲، ۲۲، ۲۳، ۲۵

منزلة الخطارة:

۸۹: ۶، ۲۱

منزلة سلطان قشی:

۵۱: ۱۳، ۲۴

منزلة الصالحیة:

۲۰۳: ۱۷

منزلة الطرانة:

۹۲: ۶

منشاة المهرانی:

۸۶: ۲۶

منشیة البکری:

۱۶: ۲۱

المنشیة (میدان):

۳۰: ۴

منظرة التاج التاج.

منظرة الخمس وجوه:

۹۴: ۳، ۱۷- ۹۵: ۲- ۱۰۲: ۲۰- ۱۰۵:

۱۹، ۲۰- ۱۰۶: ۳: ۲۷۱: ۶

المنوفیة (محافظة المنوفیة):

۳۳۹: ۱۷

منیة السیرج- الشیرج:

۲۸: ۲۴- ۵۷: ۲۲- ۸۶: ۲۳- ۹۴:

۲۲، ۲۳- ۹۸: ۱۵

منیة القائد:

۱۴۷: ۲۱

منية مطر:

۲۶: ۸

موردة البلاط:

۳۰: ۲۳

موردة الحبس:

۳۰: ۴، ۲۱- ۹۵: ۴- ۲۹۹: ۳

الموسكى:

۶۱: ۲۴- ۲۳۳: ۲۲- ۲۶۴: ۲۳

الموصل:

۵۳: ۲۲- ۱۶۳: ۱۱، ۱۴

المويلحة:

۳۵۵: ۱۹

ميدان باب الحديد:

۸۶: ۲۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۷

ميدان باب الخلق:

۷۸: ۲۰

ميدان جامع السلطان حسن:

۳۱۲: ۲۱

ميدان رمسيس:

۲۹۹: ۱۹

الميدان السلطانى (الميدان الناصرى):

۹۹: ۲۰

ميدان صلاح الدين:

۲: ۲۷

ميدان العدوى:

۵۷: ۱۹

الميدان الكبير (الميدان الناصرى):

۹۹: ۲۰

الميدان الكبير الناصرى:

۹۵: ۸- ۹۹: ۶، ۱۹، ۲۰- ۲۸۷: ۵- ۲۹۹: ۳

الميمون- قرية بصعيد مصر:

۲۰۴: ۱۵- ۲۵۵: ۱۰- ۳۳۹: ۱۳

ن نابلس:

۸۲: ۲۳

النحريرية:

۳۳۸: ۱۹

نكدة ۸۴: ۷، ۹، ۱۲، ۲۱- ۸۵: ۱۱- ۹۰:

۳- ۹۲: ۱۶

النهر الأبيض:

۴۹: ۱۰ ۵۳: ۱۷

النهر الأسود:

۸۴: ۲۲

نهر بردى:

۶۲: ۱۸، ۲۲

نهر جيحان:

۸۴: ۱۷

نهر الفرات:

۴۸: ۲۲

نهر قراصو:

۸۰: ۸، ۲۱

نهر قزل إرمك:

۸۰: ۲۱

نهر كختاصو:

۴۸: ۱۹

النوبتجان:

۳۴۸: ۲۲

النيرب:

۳۰۹: ۱۳، ۲۲

نيقوسيا:

۲۹۰: ۲۳

النيل:

۷: ۱۶، ۲۴- ۸: ۱۸- ۲۸: ۲۴- ۳۰:

۳، ۲۱- ۳۲: ۴- ۶۳: ۶، ۸، ۲۵- ۷۴: ۱۰، ۱۳، ۲۴- ۷۵: ۲- ۸۵:

۱، ۷، ۱۰، ۱۹- ۸۶: ۲۵- ۹۱: ۱۸- ۹۲: ۵، ۱۱- ۹۳: ۱۲، ۱۴- ۹۴:

۱۵، ۲۳- ۹۵: ۱۹- ۹۶: ۱۲، ۲۴-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۸

۹۷: ۷، ۲۲- ۹۸: ۵، ۱۹، ۲۰- ۹۹:

۲، ۱۹- ۱۰۰: ۹- ۱۰۱: ۷، ۱۹- ۱۰۲: ۳، ۹- ۱۰۶: ۴، ۶، ۸، ۱۴، ۱۵- ۱۱۱: ۶- ۱۲۱: ۷- ۱۲۷: ۱۴- ۱۳۴: ۱۲- ۱۴۰: ۳- ۱۴۵: ۱۰- ۱۴۸:

۱۴- ۱۵۶: ۵- ۱۵۹: ۱۰، ۱۸- ۱۶۶:

۱۲- ۱۸۰: ۱۳، ۲۳، ۲۵، ۲۶- ۲۴۱:

۱۲- ۱۸۰: ۱۳، ۲۳، ۲۵، ۲۶- ۲۴۱:

۱۲- ۲۴۹: ۱۶، ۱۹، ۲۲- ۲۵۳: ۲- ۲۵۵: ۲- ۲۶۸: ۹- ۲۷۶: ۱۵- ۲۷۷:

۱۷- ۲۹۹: ۱، ۱۷، ۱۹- ۳۳۹: ۱- ۳۴۶: ۱۱- ۳۴۷: ۱، ۲- ۳۴۸: ۴- ۳۶۵: ۲۱- ۳۶۷: ۲۱

ه هاکهٔ- بالهند:

۱۲۰: ۲۱

هرقلهٔ:

۸۵: ۲۴

الهند:

۲۵: ۲۱- ۱۲۰: ۱۴، ۱۵- ۲۷۱: ۱۹- ۲۹۸: ۱۹

و الواحات:

۳۲۵: ۱۰، ۱۱

وادی القباب:

۱۴۲: ۱۱، ۲۳

الوایلیهٔ- حی من أحیاء القاهرة:

۱۶: ۲۱

الوجه:

۳۵۵: ۹، ۱۲، ۲۳

الوجه البحری:

۴۳: ۱- ۲۵۲: ۱۵- ۳۳۸: ۱۹، ۲۱- ۳۴۷: ۱۴- ۳۵۷: ۱۰- ۳۷۲: ۱۱

الوجه القبلی:

۴۰: ۱۲- ۶۳: ۵- ۷۳: ۷، ۹- ۱۷۴:

۱۲- ۲۰۴: ۱۵- ۲۲۱: ۲- ۲۵۵: ۱۰- ۲۳۷: ۱۰- ۳۴۷: ۱۴- ۳۶۰: ۵- ۳۶۸:

۵، ۶

وردان:

۷۴: ۱۷، ۲۴

وسیم:

۱۶: ۳، ۱۵- ۶۴: ۱۱- ۹۳: ۱۳، ۱۴- ۲۵۳: ۲

و کالات- بالهند:

۱۲۰: ۲۱

ی الیمن:

۱۳۲: ۲۴- ۱۳۳: ۴- ۲۸۳: ۱۷- ۲۸۴:

۱۵، ۱۸، ۲۱، ۲۲- ۲۸۵: ۲، ۷- ۳۰۸: ۱۶- ۳۱۴: ۶، ۸، ۱۹- ۳۱۶:

۲۲- ۳۱۷: ۱۱- ۳۶۲: ۷

الینبع ألینبع

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۵۹

فهرس الألفاظ الاصطلاحیة و أسماء الوظائف و الرتب و الألقاب التی کانت مستعملة فی عصر المؤلف

ا الأبدال:

۱۴۷: ۹

الأبواب الشریفة:

۹۲: ۲۲

الأتابک:

۲۶: ۲- ۳۰: ۱۱- ۴۷: ۱۹، ۶- ۴۸: ۶- ۱۰۳: ۱۷- ۱۱۶: ۶- ۱۱۷:

۹- ۱۲۹: ۲، ۱۶- ۱۳۰: ۱۳- ۱۳۵:

۱۴- ۱۴۴: ۱۴- ۱۵۱: ۱۵- ۱۵۵: ۲- ۱۶۰: ۴- ۱۶۲: ۸- ۱۷۲: ۸- ۱۸۰:

۵- ۲۱۱: ۱۷- ۲۱۲: ۶، ۱۳- ۲۱۳:

۴، ۷، ۱۲- ۲۱۵: ۱۰- ۲۱۸: ۲- ۲۲۱:

۱۷- ۲۳۳: ۱۰- ۲۳۵: ۱۸- ۲۳۶:

۱۳، ۱۴، ۱۵- ۲۴۶: ۱۴، ۱۸- ۲۸۸:

۱۵- ۳۰۴: ۱۱- ۳۲۶: ۱۸- ۳۴۴: ۱۵

أتابک حلب:

۱۲: ۶- ۳۶: ۱۶- ۷۴: ۷- ۱۳۶:

۱۱- ۳۴۷: ۹

أتابک دمشق:

۱۱: ۳- ۲۹: ۱۰- ۳۲: ۱۱- ۱۸۹: ۱۱

أتابک طرابلس:

۳۷: ۱- ۱۷۳: ۱، ۱۳- ۲۴۶: ۴، ۹

أتابک العساکر:

۱: ۷، ۱۴- ۳: ۱۲- ۱۸: ۳- ۲۳:

۹- ۳۴: ۷- ۱۱۷: ۱۵- ۱۲۰: ۸- ۱۳۰: ۸- ۱۵۴: ۱۶- ۱۵۵: ۲- ۱۸۲:

۱- ۱۸۹: ۱۲- ۲۰۳: ۱۹- ۲۱۴: ۱۰- ۲۲۱: ۶- ۲۲۶: ۱۷- ۲۳۶: ۳- ۲۴۷:

۲- ۲۶۹: ۲، ۵، ۱۹- ۲۹۰: ۱۹- ۳۰۴: ۱۲- ۳۱۷: ۴، ۱۶، ۲۲- ۳۵۰:

۹- ۳۵۸: ۱۴- ۲۶۹: ۱۳- ۳۷۲: ۱۶

أتابک مصر:

۱۸۹: ۲۳

الأتابکیة:

۱۳۰: ۱۲- ۲۰۶: ۳- ۲۳۶: ۹- ۳۲۰: ۱

أتابکیة حلب:

۱۳۶: ۱۵

أتابکیة دمشق:

۱۳۸: ۱۱

أتابکیة طرابلس:

۶۶: ۶- ۱۵۱: ۱۸

أتابکیة العساکر:

۱۹۲: ۳

الأجلاب:

۱۹۳: ۱۶- ۳۲۷: ۲۰، ۲۳- ۳۲۸: ۱۵

الأجلال (جمع جل و هو غطاء الفرس):

۲۶۷: ۱۸

الأجناد البلاصیة:

۲۵۸: ۱۱

أجناد الحلقة:

۹: ۲۲- ۶۷: ۱۴- ۶۸: ۱۵، ۲۲-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۰

۶۹: ۲۰- ۷۰: ۲، ۳، ۹، ۱۲- ۷۲:

۴، ۱۲- ۷۵: ۵- ۷۷: ۱۵- ۱۷۱: ۶، ۲۴- ۱۷۳: ۳، ۲۳- ۳۱۸: ۷

أخصاء:

۱۹۲: ۲۲

الأراضی الزراعیة الخراجیة:

۱۰: ۱۷

أرباب الأدراک:

۱۷۰: ۱۹

أرباب الدولة:

۳: ۷- ۵: ۵- ۲۷: ۱۸- ۳۶: ۱۲- ۴۱: ۴- ۴۴: ۷- ۶۰: ۱۱- ۸۲: ۱۱- ۸۷: ۸- ۸۹: ۶- ۱۸۶: ۸- ۲۱۱: ۱۰- ۲۲۱: ۱۹- ۲۹۶: ۱۲

أرباب الدولة من المتعممين:

۱۷۳: ۵

أرباب السيوف:

۴: ۱۹- ۱۰: ۲۴

أرباب الفضائل من كل فن (كان السلطان طط يحب مجالستهم):

۲۰۹: ۷

أرباب الكمالات:

۱۶۵: ۱۸- ۳۱۳: ۷

أرباب الكمالات من كل فن و علم:

۱۰۱: ۵- ۱۱۱: ۴

أرباب الوظائف:

۱۴: ۵

الأستادار:

۸: ۹، ۲۲- ۱۰: ۱۵- ۲۶: ۱۰- ۲۹:

۱- ۳۲: ۸- ۴۲: ۱۸- ۴۳: ۲- ۴۶:

۹- ۵۹: ۱۶- ۶۰: ۱۴- ۶۵: ۶- ۷۳:

۱۶- ۷۴: ۳- ۱۴۱: ۸- ۱۵۴: ۶، ۲۱- ۱۵۷: ۱۱- ۱۷۲: ۱۶- ۱۷۴: ۱۱- ۱۸۳: ۲۰- ۱۸۹: ۵- ۱۹۰: ۱۸- ۲۲۰:

۱۷- ۲۳۱: ۱۷- ۲۳۷: ۸- ۲۴۹: ۱- ۲۵۰: ۴- ۲۵۱: ۲۲- ۲۵۸: ۳، ۷، ۱۲، ۱۶- ۲۶۰: ۱- ۲۷۲:

۱۸- ۲۷۷: ۹- ۳۱۷: ۵- ۳۲۹: ۱۸- ۳۳۷: ۹، ۱۴- ۳۵۶: ۳، ۱۴- ۳۵۷: ۴

أستادار السلطان:

۶۳: ۳- ۱۸۳: ۲۰

أستادار الصحبة الشريفة:

۷۸: ۱۱- ۱۰۸: ۲۰- ۱۸۳: ۲۰- ۳۷۳: ۱۸-

أستادار العالية:

۱۵۲: ۸- ۱۸۳: ۱۳، ۲۰

الأستادارية:

۲۴: ۸، ۱۴- ۶۱: ۹، ۱۴- ۶۲: ۳- ۹۳: ۱۸- ۱۲۵: ۹- ۱۴۱: ۱۱- ۱۵۲:

۱۰، ۱۶- ۱۵۳: ۵، ۹- ۱۸۹: ۱۶- ۱۹۶: ۲- ۲۲۲: ۲۱- ۲۳۷: ۹، ۱۰- ۲۵۱: ۹- ۲۵۸: ۱۱، ۱۶- ۲۶۴: ۱۴- ۲۶۸: ۶

۲۴۳: ۷- ۲۴۴: ۱۰- ۲۴۸: ۱۷- ۲۷۷:

۱۰- ۳۳۷: ۱۵، ۲۱- ۳۵۶: ۱۲، ۱۶- ۳۵۷: ۶، ۱۷- ۳۶۴: ۴- ۳۶۸: ۵- ۳۷۳: ۴

الاستسقاء:

۹۷: ۸، ۲۲- ۹۸: ۳

استصفى أمواله (استولى عليها كلها):

۹۸: ۸

استوزر- صار وزيرا:

۲۵۵: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۱

الأسطول الإسلامى:

۳۶۴: ۲۳

الأسطول الرومانى:

۳۶۴: ۲۳

أسمطة- جمع سماط:

۲۸: ۱- ۳۸: ۱۷- ۷۹: ۱۲- ۸۵: ۳

الإسهال الدموى:

۱۰۷: ۱۶

أشراف الحجاز:

۲۴۷: ۱۲

أشراف مكة:

۲۴: ۱۹- ۲۶۰: ۷

الإشهاد:

۱۷۶: ۱۷

إصطبلات:

۲۰۴: ۴

أطابك أتابك:

الأطباء- جمع طبيب:

۳: ۲۵- ۹۶: ۲۲- ۱۰۴: ۹- ۲۰۵: ۱- ۳۴۴: ۲

الأطلاب (جمع طلب):

۱۷: ۱۶، ۲۱- ۴۷: ۵، ۶، ۱۱- ۷۶:

۱۷- ۸۹: ۱۶- ۲۹۳: ۲

أطلس متمر:

۳۰۲: ۱، ۲۱

الأعشاب- علم الأعشاب:

۱۲۶: ۳

الأعيان:

۱۰۷: ۱۹- ۱۰۹: ۶- ۱۴۹: ۴- ۱۶۹:

۱۸- ۱۷۵: ۷- ۱۸۸: ۴- ۲۲۵: ۱۵- ۲۷۶: ۹- ۲۸۰: ۱۰- ۲۹۳: ۱۵- ۲۹۹:

۵- ۳۱۸: ۱۷- ۳۴۴: ۶- ۳۶۳: ۴

أعيان الأمراء:

۳: ۳- ۱۰۸: ۶- ۱۲۹: ۱۳- ۱۵۷: ۵- ۲۰۱: ۵- ۲۵۴: ۱۸- ۳۴۰: ۲۱

أعيان الخدام:

۱۵۴: ۱۳

أعيان دمشق:

۱۳۴: ۲- ۲۷۴: ۱۰- ۲۸۸: ۸- ۳۰۹: ۱۵

أعيان الدولة:

۴۱: ۱۳- ۱۰۵: ۲۱- ۱۵۷: ۱۱- ۲۰۶:

۶، ۱۳- ۲۳۲: ۲- ۲۴۴: ۱۵- ۲۵۵:

۲- ۳۱۲: ۱۳

أعيان الديار المصرية:

۲۷۸: ۷

أعيان الخاصكية:

۱۲۸: ۹- ۱۳۰: ۹- ۱۳۵: ۹- ۲۸۸: ۷- ۳۳۹: ۲۰

أعيان العساكر:

۲۹۵: ۶

أعيان فقهاء الحنابلة:

۱۴۱: ۱۴

أعيان الفقهاء الحنفية:

۱۷۶: ۲۰

أعيان القراء:

۳۸: ۱۵، ۱۷

أعيان القوم:

۲۰۰: ۶- ۲۴۴: ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۲

أعيان مصر- المصريين:

۷۹: ۳- ۱۴۱: ۱۲- ۱۵۰: ۱۶

أعيان الملوك:

۱۳: ۱- ۱۳۱: ۱۰

أعيان المماليك:

۱۹۲: ۲۲- ۲۷۶: ۱۹- ۲۹۳: ۵

أعيان المماليك الظاهرية (مماليك الظاهر برقوق):

۵۷: ۱- ۱۲۰: ۱۲- ۱۲۹: ۷- ۱۳۶:

۱۳- ۱۳۸: ۱۰- ۱۳۹: ۹- ۱۴۳: ۳- ۱۴۸: ۷- ۱۸۰: ۱۰- ۱۹۳: ۱۷- ۲۰۰:

۱۲

أعيان المؤيدية- مماليك المؤيد شيخ:

۱۰۷: ۲۲- ۱۱۱: ۱۲- ۱۳۲: ۲- ۱۴۶:

۱۵- ۱۴۸: ۳

أعيان الندماء:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۴۶۲

أغاة:

۱۵۹: ۲، ۳- ۱۶۹: ۶- ۲۰۰: ۱۲، ۲۴- ۲۱۵: ۱۲- ۲۲۷: ۲۰- ۲۴۴: ۱۹- ۲۵۴: ۱۲

أغربة- جمع غراب- لنوع من السفن الحربية:

۲۶۸: ۱۱- ۲۷۰: ۶- ۲۷۵: ۲۰- ۲۷۶:

۱۲، ۱۶، ۱۸- ۲۷۹: ۵، ۸- ۲۹۴: ۱۷- ۳۰۱: ۲۱- ۳۲۹: ۱۷

أغوات:

۲۵۷: ۱۵

الإفرنتى- الدينار الإفرنتى:

۴۰: ۳- ۲۸۳: ۱۲، ۱۵، ۲۲- ۲۸۴: ۴، ۸

أفرنتية- الدنانير الإفرنتية:

۳۵: ۶، ۲۱- ۲۸۴: ۵

الإقامات السلطانية:

۶۸: ۲- ۸۹: ۲

الإقطاع:

۹: ۲۰، ۲۱- ۱۰: ۶، ۷- ۴۲: ۱- ۴۶: ۱۶- ۵۵: ۹- ۶۲: ۷- ۶۶: ۸، ۹- ۶۷: ۱۰- ۷۰: ۴، ۶، ۱۰- ۷۲:

۵، ۶- ۹۰: ۱۲، ۱۵، ۱۶- ۱۱۰: ۱۴- ۱۱۵: ۱۶- ۱۴۶: ۱۹- ۱۸۲: ۲، ۳، ۴، ۶، ۷، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۷، ۱۹، ۲۰،- ۱۹۰:

۱۳، ۱۵- ۱۹۸: ۲۰- ۲۰۹: ۱۵- ۲۲۶: ۴- ۲۴۹:

۱۲- ۲۵۱: ۱۸- ۲۵۲: ۵- ۲۵۵: ۹- ۲۷۳: ۱۱- ۲۹۱: ۱، ۲، ۴، ۵- ۳۰۷:

۱۶- ۳۰۹: ۱۸- ۳۱۰: ۲- ۳۱۳: ۴، ۶- ۳۱۹: ۶، ۱۵- ۳۲۰: ۵- ۳۲۱:

۱۷، ۱۸- ۳۳۷: ۶، ۱۲- ۳۳۹: ۱۹- ۳۴۳: ۳

الإقطاعات- جمع إقطاع:

۸: ۲۴- ۷۱: ۷- ۷۲: ۱۰- ۱۱۰: ۱۲- ۱۷۹: ۴- ۱۸۱: ۱۵- ۱۸۴: ۲۲- ۱۹۴:

۲۱- ۲۰۸: ۱۲- ۲۰۹: ۱۴- ۲۲۹: ۱۹، ۲۱

إقطاعات الحلقة:

۷۱: ۲

إقطاعات مصر:

۱۳۹: ۱۳

إقطاع الحلقة:

۷۰: ۵- ۱۸۴: ۱۸، ۲۲

أكابر الأمراء:

۱۸: ۱۴- ۳۳۳: ۲۰

أكابر الأمراء المؤيدية:

۱۶۹: ۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۳

أكابر الخاصكية:

۲۹۳: ۱۰- ۳۴۰: ۴

أكابر الدولة:

۲۷۲: ۴- ۳۳۴: ۸- ۳۴۲: ۱۳- ۳۶۷: ۴

أكابر مماليك دقماق:

۲۴۴: ۹

أكابر المماليك الظاهرية برقوق:

۲۷۷: ۵

أكابر المماليك المؤيدية:

۱۴۱: ۶- ۱۶۸: ۲

الإكديش:

۶۸: ۶، ۱۹- ۱۰۸: ۱۸

أكواز الذهب و الفضة:

۶۷: ۵

الأمان:

۹: ۱۰- ۲۶: ۱- ۳۹: ۷- ۵۲: ۵- ۵۵: ۲۰- ۱۵۳: ۸- ۱۹۲: ۸- ۲۴۱:

۷- ۲۹۵: ۱۴- ۳۰۶: ۱۷- ۳۱۵: ۱۸- ۳۳۱: ۷، ۱۸- ۳۳۲- ۶، ۹، ۱۶- ۳۶۵: ۱۲

الأمثلة- جمع مثال و هو الأمر أو المرسوم:

۱۷۳: ۲

الأمراء الأتراك:

۳۲۰: ۱۶

أمراء الألوف ۲۹: ۲۳- ۵۷: ۱- ۵۸: ۷- ۶۶: ۱- ۶۷: ۸- ۷۶: ۱۶- ۷۷: ۱- ۹۲: ۴- ۱۴۶: ۱۳- ۱۶۰: ۵- ۱۸۹: ۴- ۱۹۵:

۱۶- ۱۹۶: ۵- ۲۲۵: ۱۲- ۲۲۷: ۱۵- ۲۴۹: ۱۳- ۲۸۸: ۷، ۱۴- ۳۰۱: ۲۲- ۳۳۰: ۵- ۳۶۹: ۱۴

الأمراء البطالون:

۷۳: ۱۲- ۲۶۹: ۸

أمراء البلاد الشامیة:

۵۷: ۱۵- ۲۳۶: ۷- ۳۰۰: ۱۲

أمراء الترکمان:

۱۴۹: ۱۷- ۱۹۱: ۱۹- ۳۶۶: ۶

أمراء جاندار:

۳۰۰: ۱۴

أمراء الجیش:

۲۲۹: ۲۰- ۳۷۲: ۱۵

أمراء الحجاز:

۶۶: ۱۲

أمراء حلب:

۳۲: ۱

الأمراء الحلبیون:

۲۲۲: ۴

الأمراء الخاصکیة:

۱۸۵: ۷

أمراء الخمسات:

۱۹۹: ۲۲

أمراء دمشق:

۳۱: ۹- ۳۲: ۱۳- ۱۳۵: ۱۵- ۱۵۷:

۱۰- ۱۶۷: ۸- ۱۸۷: ۱۹- ۲۶۳: ۱۰- ۲۸۸: ۱۸، ۲۰

أمراء الدولة:

۷۶: ۱۵- ۹۱: ۸- ۱۷۳: ۱۵- ۱۷۶: ۸

أمراء الشام:

۲۲: ۲۲

أمراء الطبلخانات:

۲: ۱۶- ۵: ۳- ۱۰: ۱۱- ۵۲: ۱۰-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۴

۷۷: ۲- ۱۴۱: ۵- ۱۵۰: ۴- ۱۵۷:

۱۵- ۱۷۲: ۶، ۹، ۱۳- ۱۹۶: ۶- ۲۰۴:

۱۷- ۲۲۸: ۱۶- ۲۸۸: ۷، ۱۴- ۲۹۲:

۱۲- ۲۹۳: ۲۰- ۳۰۰: ۱۲- ۳۰۲: ۵- ۳۱۹:

۵- ۳۳۰: ۸- ۳۳۷: ۱۲، ۱۶- ۳۵۰:

۱۲- ۳۶۹: ۱۵

الأمراء الظاهرية- برقوق:

۲: ۹- ۱۷۹: ۲۰- ۱۹۴: ۱۷

أمراء العشرات:

۴۹: ۱۳- ۷۷: ۲- ۱۵۵: ۱- ۱۷۲:

۱۲، ۱۴- ۲۲۶: ۶- ۲۳۵: ۷- ۲۳۹:

۱۷- ۲۵۸: ۱- ۲۶۹: ۱۷- ۲۷۱: ۱۶- ۲۸۱: ۱۳- ۲۸۳: ۲- ۲۸۴: ۱۰- ۲۸۸:

۷، ۱۸- ۲۹۲: ۱۲- ۳۰۰: ۱۲- ۳۰۲:

۶- ۳۳۰: ۸- ۳۶۷: ۱۸- ۳۵۰: ۱۲- ۳۶۹: ۱۶- ۳۷۳: ۳

أمراء المشورة:

۱۱: ۲۰

أمراء مصر:

۴۸: ۸- ۵۳: ۸- ۱۷۸: ۱۷- ۳۰۱:

۱۹- ۳۰۲: ۶

الأمراء المقدمون:

۱: ۱۴- ۱۳۰: ۱۹- ۱۸۶: ۱۶- ۲۱۲: ۱

الأمراء المؤيدية:

۱۹۳: ۷- ۱۹۴: ۱۸- ۱۹۵: ۲۱

أمراء المئين:

۲: ۱۶

الإمرة:

۱۱۹: ۷- ۱۳۲: ۳- ۱۴۲: ۳- ۱۴۶:

۱۵- ۱۶۹: ۲- ۱۹۰: ۱۳- ۲۰۰: ۵- ۲۵۵: ۸، ۱۷- ۲۷۵: ۳- ۳۱۳: ۱۵

إمرة الحاج:

۱۵۰: ۵

إمرة سلاح:

۳: ۲۵- ۱۱۶: ۵- ۲۳۹: ۱۸

إمرة طبلخاناه:

۹۰: ۱۱، ۲۳- ۱۱۵: ۱۶- ۱۳۲: ۳- ۱۴۶: ۱۷- ۱۵۰: ۱۴- ۱۵۷: ۱۷- ۱۶۵: ۹- ۱۸۲: ۱۲- ۲۰۱: ۲۰، ۲۲- ۲۰۲: ۱، ۲، ۳، ۴- ۲۰۹: ۱- ۲۴۱:

۱- ۲۴۵: ۱۴- ۲۵۱: ۱۷- ۲۶۹: ۱۸- ۲۹۱: ۵- ۳۱۳: ۶

إمرة عشرة:

۲: ۲، ۱۴- ۱۱۵: ۱۷- ۱۹۳: ۱۸- ۲۰۸:

۴- ۲۴۰: ۲۰- ۲۴۵: ۱۳- ۳۱۳: ۱۶

إمرة ماتة و تقدمة ألف:

۲: ۳، ۱۹- ۷۴: ۶- ۱۱۶: ۲- ۱۳۵: ۹- ۱۳۶: ۱۴- ۱۴۶: ۱۸- ۱۴۹: ۹- ۱۵۰: ۱۴- ۱۶۶: ۵- ۱۸۳: ۱، ۱۵- ۲۰۹: ۳- ۲۴۵: ۱۴- ۲۴۶:

۱۲- ۲۵۵: ۷- ۲۵۷:

۱۱

إمرة مجلس:

۱۱۶: ۵- ۳۱۹: ۲۰

إمرة المدينة:

۳۱۱: ۱۵

إمرة مكة:

۲۶۱: ۲- ۲۸۲: ۲۰- ۲۸۳: ۶- ۲۹۸: ۱۴

أمير آخور:

۹: ۱۲- ۱۵: ۱۳- ۲۳: ۸- ۲۷: ۶- ۲۹: ۱۳- ۳۲: ۱۲- ۳۴: ۷- ۴۵: ۱۷- ۶۱: ۵- ۷۱: ۱۲- ۷۷: ۱- ۹۲: ۱۹- ۱۰۰:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۵

۱۸- ۱۱۱: ۱۲- ۱۴۳: ۱- ۱۷۷: ۱۳، ۱۵- ۱۸۲: ۴، ۱۵- ۱۸۷: ۲- ۱۸۸:

۲- ۱۹۲: ۱۲، ۱۴- ۱۹۳: ۵- ۱۹۵:

۱۲، ۱۳، ۱۵- ۲۰۲: ۶- ۲۱۴: ۱۳- ۲۱۷: ۴- ۲۱۸: ۳- ۲۱۹: ۱۴، ۱۸- ۲۲۰: ۲۰- ۲۴۹: ۱، ۱۰- ۲۵۴: ۵- ۲۹۱: ۶: ۳۱۷: ۵

الأمير آخور الثانی:

۴: ۱۵- ۴۵: ۶- ۶۶: ۶- ۷۳: ۲۰- ۹۰: ۱۶- ۱۵۰: ۵- ۲۰۲: ۶- ۲۹۱: ۳

الأمير آخور الكبير:

۴: ۱، ۱۳- ۱۵: ۱۵- ۲۸: ۳- ۴۷:

۲۲- ۵۹: ۳- ۶۱: ۵- ۹۱- ۲۱- ۱۰۰:

۱۷- ۱۲۸: ۱۰- ۱۳۵: ۱۰- ۱۳۹: ۱۰- ۱۷۲: ۷- ۱۸۴: ۱۵- ۱۹۲: ۱- ۲۰۱:

۱۱- ۲۱۳: ۱۹- ۲۱۵: ۱۵- ۲۲۱: ۹- ۲۴۲:

۱۹- ۲۵۲: ۳- ۲۵۳: ۱۰، ۲۱- ۲۵۴:

۱۵- ۲۸۱: ۱۲

الأمير آخورية:

۲۴۳: ۱۵- ۲۵۴: ۶

الأمير آخورية الثانية:

۱۵۰: ۱۴- ۱۵۱: ۱۷

الأمیر آخوریة الکبری:

۶۴: ۹- ۲۰۸: ۴- ۲۳۶: ۸- ۲۵۲: ۷

أمیر الترکمان:

۶۶: ۳

أمیر جاندار:

۱۰: ۱۳، ۲۱- ۲۴: ۴- ۲۷: ۱- ۳۸:

۲۱- ۱۳۱: ۱۳- ۱۳۶: ۱۴- ۲۸۸:

۱۰- ۳۰۲: ۳- ۳۱۵: ۹- ۳۱۷: ۴- ۳۵۰: ۱۲

أمیر حاج المحمل:

۲: ۲- ۲۴: ۱۹- ۴۵: ۱۲- ۵۷: ۵- ۶۱: ۱۰- ۶۴: ۲- ۷۳: ۲۰- ۸۸: ۱- ۱۰۳: ۱۰- ۱۷۴: ۳- ۱۹۰: ۱۱- ۱۹۲:

۴- ۲۲۵: ۱۱- ۲۵۷: ۱۷- ۲۶۰: ۵- ۲۸۲: ۱۳- ۲۸۳: ۵، ۲۰

أمیر الرکب الأول من الحاج:

۱۴۲: ۱۱- ۲۵۸: ۱- ۳۵۴: ۱۸

أمیر سلاح:

۳: ۱۴، ۲۷- ۱۰: ۱۰- ۲۴: ۲- ۳۴:

۲۱- ۴۵: ۸- ۶۱: ۴- ۱۰۳: ۱۸- ۱۰۸: ۱۴- ۱۳۱: ۳- ۱۶۸: ۲، ۱۲، ۱۵- ۱۷۲: ۴- ۱۸۹: ۱۲- ۱۹۲:

۲، ۲۳- ۱۹۴: ۱۳- ۱۹۵: ۳- ۲۰۱:

۱۳- ۲۱۲: ۴- ۲۱۸: ۲۰- ۲۳۹: ۱۴- ۲۴۳: ۹، ۱۲- ۲۴۴: ۲۱- ۲۴۷: ۲، ۴، ۲۲- ۲۴۹: ۱- ۲۵۹: ۱۰- ۲۶۹:

۶- ۲۸۵: ۱۱- ۲۹۰: ۱۹- ۳۰۴: ۱۱، ۲۶- ۳۲۰: ۱، ۳، ۴- ۳۵۰: ۱۰- ۳۷۲: ۱۶

أمیر شکار:

۹: ۱۴، ۲۴

أمیر طبلخاناه:

۷۰: ۱۲

أمیر عشرة:

۹: ۲۵- ۷۰: ۱۳

أمیر عشرین:

۷۰: ۱۲- ۲۵۵: ۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۶

أمیر علم:

۱۲۰: ۱، ۱۸

أمیر غرناطة:

۲۵۵: ۱۹

الأمیر الکبیر:

۲۸: ۸- ۳۰: ۷- ۶۵: ۱۱- ۹۱: ۲۱- ۹۲: ۱۸- ۱۰۰: ۱۱، ۱۴- ۱۲۰: ۸- ۱۳۰: ۷- ۱۳۸: ۸- ۱۳۹: ۱۲- ۱۵۰:

۱۳، ۱۵، ۱۶- ۱۵۴: ۱۵- ۱۶۸: ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۹- ۱۷۲: ۵- ۱۷۳: ۱۲، ۱۳- ۱۷۴: ۷، ۱۷، ۱۷۵: ۱۴- ۱۷۶:

۷، ۹، ۱۳، ۱۸- ۱۷۷: ۵، ۱۲، ۱۷، ۲۲- ۱۷۸: ۹، ۱۵، ۱۹- ۱۸۰: ۱۶- ۱۸۱: ۷، ۲۱، ۱۸۵: ۱۵- ۱۸۶: ۱۰- ۱۸۷: ۱۰- ۱۸۸: ۱۲- ۱۸۹:

۳- ۱۹۰:

۱، ۲۱- ۱۹۲: ۱۵- ۱۹۳: ۶، ۱۱- ۱۹۸: ۹، ۱۷- ۲۱۱: ۱۵- ۲۱۴: ۱- ۲۱۵: ۱۶، ۱۷، ۱۸- ۲۱۷: ۹، ۱۲، ۱۸- ۲۱۸: ۱۳، ۱۶- ۲۱۹: ۱۹-

۲۲۲:

۱۶- ۲۲۵: ۱۸- ۲۲۶: ۵، ۷، ۱۰، ۱۶- ۲۲۷: ۳- ۲۲۸: ۹- ۲۲۹:

۳، ۷، ۱۲- ۲۳۱: ۱- ۲۳۲: ۳- ۲۳۶:

۳- ۲۳۷: ۵- ۲۳۹: ۱۰- ۲۴۱: ۵- ۲۴۵: ۱۳- ۲۵۳: ۱۵- ۲۵۵: ۴- ۲۷۷:

۱- ۲۸۰: ۲۰- ۳۱۷: ۱۶- ۳۱۸: ۳- ۳۱۹: ۲۰- ۳۲۰: ۲، ۳، ۵- ۳۲۸: ۱، ۲، ۱۲، ۱۶- ۳۲۹: ۲، ۳، ۷، ۱۰- ۳۴۲: ۵- ۳۵۰: ۹- ۳۵۸: ۲۳-

۱۳ :۳۶۹

أمیر مائة:

۷۰: ۱۱

أمیر مائة و مقدم ألف:

۷۰: ۱۰- ۷۴: ۱- ۱۲۸: ۹- ۱۳۰: ۱۰ ۱۳۶: ۶- ۱۳۹: ۲۰- ۱۵۱: ۱۰- ۱۷۲:

۷، ۱۴، ۱۵- ۱۹۰: ۱۶- ۱۹۵:

۱۰- ۲۳۹: ۹- ۲۵۹: ۱۵

أمیر مجلس:

۳: ۱۲، ۲۴- ۸: ۱۳- ۹: ۱۳- ۱۰:

۸- ۱۵: ۱۶- ۲۴: ۱- ۲۵: ۱۶- ۴۵:

۱۰- ۴۷: ۲۰- ۶۴: ۱۹- ۷۶: ۱۸- ۱۰۳: ۱۸- ۱۱۶: ۵- ۱۳۶: ۷- ۱۵۷:

۱۸- ۱۶۸: ۹، ۱۵- ۱۷۲: ۳- ۱۷۹:

۱۴- ۱۸۹: ۱۵- ۱۹۴: ۱۰- ۱۹۵:

۶- ۲۰۰: ۱۶- ۲۰۱: ۱۳، ۱۵- ۲۱۲: ۴- ۲۱۸: ۱۲- ۲۰۴: ۱۵- ۲۴۰: ۱۷- ۲۴۷:

۴، ۵- ۲۵۵: ۶، ۱۳- ۲۵۷: ۸- ۲۵۸:

۲۲- ۲۶۹: ۶، ۱۶- ۲۸۸: ۹- ۲۹۲:

۱۴- ۳۰۰: ۹- ۳۰۲: ۲- ۳۰۴: ۱۱، ۱۳- ۳۰۶: ۱۲- ۳۰۸: ۱۹- ۳۱۷: ۱۶- ۳۱۸:

۲- ۳۱۹: ۳، ۸، ۱۸، ۱۹- ۳۵۰: ۱۰- ۳۷۳: ۱۸

أمراء المدینة النبویة:

۱۳۲: ۱۴- ۳۰۴: ۱۷

أمیر مکة:

۲۵۹: ۱۶- ۲۸۲: ۱۵- ۲۸۳: ۲۰- ۳۰۰:

۲۰- ۳۶۲: ۸- ۳۹۸: ۱۴

الإنشاء- ديوان الإنشاء:

۱۴۹: ۲۰، ۲۴- ۱۵۸: ۵

إنىّ- الزميل الصغير فى الخدمة:

۳۸: ۲- ۱۵۹: ۲، ۴، ۲۰- ۲۰۱: ۱۸- ۲۴۳: ۱۶، ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۷

إنيات- جمع إنى:

۲۱۷: ۲۲- ۲۱۸: ۱- ۲۵۷: ۱۵

أهل الدولة:

۲۶۶: ۱۷

أهل الديوان:

۷۰: ۱۵

أهل الذمة:

۱۸۴: ۲۴

أهل الشوكة:

۱۷۶: ۲۱

أهل العطاء:

۷۰: ۱۵

أهل العلم:

۲۴۷: ۱۲

الأوباش:

۳۳۷: ۱۱

أوصياء- جمع وصى:

۲۳۹: ۱۹

ب البجمقدار:

۱۰۶: ۱۰- ۲۱۸: ۱، ۶

البجمقدارية:

۱۱۲: ۳

البذل (الرشوة):

۲۵۷: ۱

البذل و السعى (الرشوة و الوساطة):

۱۴۸: ۱۳

البرجاس:

۱۱۲: ۵، ۲۳ البرذعة:

۴۴: ۲۲

البريد:

۴: ۲۰- ۱۰: ۲۲- ۸۶: ۷

البريدى:

۲۴۳: ۵، ۱۳

البريدية:

۲۹: ۵

البساط:

۹۷: ۱۷

البطاقة:

۲۷۴: ۵

البطال:

۲۳: ۷، ۸- ۴۲: ۱- ۵۶: ۳- ۵۹: ۵، ۷- ۹۰: ۱۵- ۹۳: ۸- ۱۱۶: ۱۲- ۱۴۳:

۲- ۱۵۰: ۵، ۱۱- ۱۵۴: ۱۶- ۱۵۵:

۴- ۱۶۹: ۲- ۱۹۳: ۶- ۲۰۱: ۹- ۲۳۱:

۱۹- ۲۲۷: ۲- ۲۵۷: ۱۳- ۳۱۸: ۴- ۳۱۹: ۱۰- ۳۲۱: ۴

البطالون ۲۶۸: - ۳۷۲: ۲۰

بطرك النصارى:

۸۱: ۱۱، ۱۲- ۲۶۰: ۱۵

يقجة قماش:

۲۰۶: ۲، ۲۱

بكر- جمع بكرة و هى التى يدور عليها الحبل لرفع الأثقال و إنزالها:

۹۸: ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۸

بكل- جمع بكلة:

۲۱۹: ۱۱، ۲۱

بكلة:

۱۹: ۲۱

البلاصى:

۳۳۷: ۱۲

البلاصية:

۴۱: ۸، ۱۹- ۲۵۸: ۱۱، ۲۳

بلاليق:

۳۰: ۲، ۱۷

بليق:

۳۰: ۱۷

النفسج:

۱۲۶: ۲۲

بوزا (مشروب):

۲۱۹: ۱۱، ۲۲

بيت المال:

۲۲۳: ۵

ت تأمر- صار أميرا:

۱۳۵: ۹- ۱۳۶: ۵، ۲۰- ۱۴۹: ۸- ۳۵۴: ۲

تجرد- خرج فى تجريدة:

۱۳۵: ۴- ۱۴۶: ۴- ۱۶۶: ۵

التجريدة- جماعة الخيالة لا رجالة فيها و ليس معها أثقال: - ۱۳۲: ۵- ۱۴۶: ۵، ۱۹- ۲۶۰: ۷- ۲۷۱: ۱۷- ۳۳۰: ۳- ۳۴۶: ۳

التخت:

۹۸: ۱۷، ۱۸

تخت الملک:

۳: ۸- ۱۹۷: ۷- ۲۱۱: ۱۱- ۲۴۲: ۸ التخفيفة (العمامة):

۱۱۲: ۴، ۲۰

تخفيفة بقرون طويلة:

۱۱۲: ۲۱

تخفيفة كبيرة:

۱۱۲: ۲۰

تخلق الناس بالزعفران (أى تعطرت- حينما نصل السلطان من مرضه و خف عنه الألم):

۱۰۴: ۷- ۲۰۵: ۱- ۲۹۹: ۱۴- ۳۰۲:

۱۲

تخليق المقياس:

۲۷۷: ۱۷، ۱۹

تدبير الدولة:

۱۰۳: ۱۶

تدريس الحنابلة (أى وظيفة تدريس فقه الحنابلة) ۹۳: ۹

تدريس الحنيفية:

۹۱: ۳

التراجمين- جمع ترجمان:

۳۰۴: ۱

الترجمان:

۳۰۳: ۱۵

الترس الفولاذ:

۲۳۰: ۱

الترسيم:

۱۳۹: ۱۵- ۲۳۳: ۴- ۳۰۳: ۱۸

تركاش:

۳۶۶: ۷، ۲۲

تسلطن- أى صار سلطانا:

۴۴: ۸- ۱۰۹: ۷- ۱۱۱: ۲۰- ۱۱۹: ۴-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۶۹

۱۲۵: ۸- ۱۲۹: ۳- ۱۳۲: ۳- ۱۴۶:

۱۶- ۱۵۰: ۹- ۱۶۲: ۸- ۱۶۶: ۴- ۱۶۷: ۴- ۱۶۸: ۱۳- ۱۹۵: ۷، ۱۵- ۲۰۶: ۱۷- ۲۱۱: ۴، ۱۴- ۲۲۱: ۲۳- ۲۳۵: ۱۰- ۲۳۷: ۹- ۲۳۹:

۱۷- ۲۴۰:

۲۰- ۲۴۲: ۱۲- ۲۴۶: ۱- ۲۴۸: ۱- ۲۵۱: ۷- ۲۶۷: ۹- ۲۸۱: ۲۱- ۳۴۶:

۱۲- ۳۵۱: ۱۵- ۳۶۰: ۴

التشاريف- جمع تشريف:

۶۰: ۱۱- ۹۰: ۱- ۱۷۲: ۱۹- ۲۰۲:

۱۰- ۲۲۷: ۷

التشريف:

۲۹: ۱۵- ۴۲: ۱۷- ۵۲: ۶- ۵۴: ۶- ۵۹: ۴، ۲۱- ۹۰: ۱- ۲۲۴: ۱۲- ۲۲۵: ۵

التشريف السلطانى:

۲۸۲: ۲۰- ۳۶۵: ۹-

تشريف الوزارة- الخلعة الخاصة بالوزارة:

۱۷۴: ۸

تصدى للإسماع:

۱۵۵: ۱۵

تصدى للإقراء:

۱۲۲: ۷

تطليب- أى ترتيب الأطلاب- (فرق الجيش):

۱۷: ۱۶

تفرد بأشياء عالية (شرف الدين بن الكويك):

۱۵۵: ۱۵

تقادم ألوف:

۲۰۱: ۱۸

تقادم العربان:

۶۳: ۵

التقاليد- جمع تقليد:

۲۰۲: ۱۰

التقاليد المظفرية أحمد:

۱۷۳: ۱

التقدمة (الهدية):

۶۳: ۱۴- ۹۳: ۱۷- ۲۴۳: ۸، ۱۳، ۱۶- ۳۰۷: ۱۷- ۳۶۵: ۷

تقدمة ألف (رتبة):

۴۱: ۱۸- ۵۶: ۱۳- ۱۱۶: ۴- ۱۱۷:

۳، ۹- ۱۵۵: ۸- ۲۰۹: ۱- ۲۴۹: ۱۲- ۳۰۹- ۱۸، ۲۳- ۳۲۱: ۱۹- ۳۳۷: ۶

تقدمة التركمان:

۶۳: ۳

التقليد:

۲۹: ۱۵- ۳۵: ۵

تقليد النواب:

۲۵۴: ۲۳

التلكش ۳۶۶: ۲۲

التمر ننكيون:

۳۳۳: ۸

تنور:

۴۴: ۲، ۴

التوقيع:

۱۶۲: ۸

ث ثانى رأس نوبة:

۱۸۳: ۱- ۲۱۹: ۱۳- ۳۰۷: ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۷۰

ج الجاليش- رابة أو علم:

۱۶: ۱۶، ۱۹

جاليش السفر:

۱۶: ۵- ۴۴: ۷

جاليش السلطان ۴۶: ۴

الجاليش- مقدمة الجيش:

۱۸: ۳، ۱۹، ۱۸۶: ۱۱

الجاميكة:

۷۰: ۲۳- ۷۱: ۳- ۱۲۹: ۹- ۲۷۷: ۱۱- ۳۳۰: ۱۰، ۱۳

جاندار:

۳۸: ۱۲

الجاويشية- جمع جاويش:

۱۸۵: ۹- ۳۰۱: ۱۳- ۳۵۱: ۱۰

الجباب- جمع جبة:

۳۰۲: ۲۲

الجراريف:

۱۷۰: ۱۶

الجرائحية:

۳۴۴: ۲

جرائد الخيل:

۵۰: ۱۰- ۵۱: ۱۷- ۲۶۱: ۱۰- ۲۶۲:

۱۳

جريدة (فرقة من الخيالة):

۴۵: ۱۷

الجسور:

۱۷۰: ۱۶

الجكمية (اتباع جكم من عوض):

۲۰۸: ۱۸

جمدارية:

۳۴۰: ۵

جمل بختى:

۵۰: ۱۱، ۲۱

جمل نفر:

۵۰: ۱۱، ۲۳

جملون ۳۳: ۵

الجنائب:

۸۸: ۶- ۳۱۶: ۸- ۳۵۱: ۱۰

الجند المرتزقة:

۳۳: ۲۱

جندی حلقة: - ۷۱: ۴

الجنزیر:

۸۲: ۲۵

جنود الحلقة:

۱۸۴: ۲۲

الجوالی:

۱۸۴: ۱۹، ۲۴

جوامک:

۷۰: ۱۶، ۲۳- ۲۵۸: ۴- ۳۱۴: ۱۳- ۳۳۰: ۱۲

جوق- جمع جوقة و هی الفرقة:

۳۸: ۱۶

ح الحاجب ۴۵: ۱۵- ۱۷۱: ۱۷- ۱۷۲: ۱۷

الحاجب الثانی:

۶۳: ۲- ۲۰۲: ۱۷- ۲۲۱: ۱

حاجب الحجاب:

۴: ۴، ۲۵- ۱۰: ۹- ۱۲: ۷- ۱۸:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۷۱

۲- ۲۳: ۱۳، ۱۸- ۲۴: ۳- ۲۷: ۳- ۳۴: ۱۱، ۱۳- ۳۵: ۱۴- ۳۸: ۱۲- ۶۱: ۷- ۷۱: ۱۴- ۱۰۰: ۱۷- ۱۳۶: ۶- ۱۷۹:

۱۳- ۱۸۲: ۱۹- ۱۸۸: ۱۳- ۱۹۵: ۵- ۲۰۱: ۷، ۱۵- ۲۱۲: ۱- ۲۱۳: ۱۴- ۲۲۱: ۶، ۱۰- ۲۵۳: ۱۰- ۲۵۴: ۴- ۲۵۵: ۸- ۲۷۶: ۱۷- ۲۸۹:

۱۹- ۳۰۴:

۱۳، ۱۴- ۳۳۰: ۶- ۳۷۲: ۱۷- ۳۷۳: ۱-

حاجب حجاب حلب:

۲۷: ۵- ۲۹: ۱۱- ۳۶: ۱۷- ۱۳۶: ۱۹

حاجب حجاب دمشق:

۶۶: ۱۴- ۹۳: ۲- ۲۰۲: ۱۵

حاجب حجاب الدیار المصریة:

۵۶: ۹، ۱۱

حاجب صفد:

۵۵: ۲

حاكم أرزنكان:

۹۹: ۹

حاكم بغداد:

۹۹: ۱۳

حبسة الأراقة:

۹۴: ۸، ۲۶

الحجاب- جمع حاجب:

۱۱۲: ۳- ۱۲۵: ۹- ۱۷۳: ۱۶- ۳۰۰:

۱۴- ۳۰۱: ۱۴

الحجوبية:

۱۵۵: ۸- ۱۷۲: ۱۸، ۲۳- ۲۵۴: ۵

حجوبية الحجاب:

۵۷: ۹- ۹۳: ۴- ۱۵۸: ۲۰- ۲۰۴: ۱۳

حجوبية حلب:

۱۲: ۱۳- ۵۷: ۳، ۲۴- ۱۳۶: ۲۱- ۳۰۵: ۱۳، ۲۲

حجوبية دمشق:

۲۹: ۱۴- ۶۶: ۱۵

حجوبية طرابلس:

۵۶: ۱۰، ۱۲- ۶۱: ۸

الحراريق- جمع حراقة:

۸۶: ۱۰، ۱۱- ۸۷: ۴، ۶، ۸

الحراقة- سفينة:

۷: ۱۷، ۲۳- ۸۵: ۶، ۸، ۹- ۸۶: ۸:

۹۸: ۱۵، ۱۸- ۹۹: ۱- ۱۰۰: ۱۰- ۱۰۱:

۷، ۱۹، ۲۱- ۱۰۲: ۱، ۵- ۱۰۶: ۱۵- ۳۰۷: ۱۳

الحراقة الذهبية:

۸۶: ۱۱- ۸۷: ۴

الحريم السلطانى:

۱۶۹: ۱۶

الحساب «علم الحساب»:

۱۲۱: ۵

الحسبة:

۱۵۱: ۵- ۳۵۷: ۱۳

حسبة القاهرة:

۴۵: ۱۵، ۲۴- ۱۲۲: ۱۳- ۱۷۱: ۱۹- ۲۰۳: ۱۰- ۲۲۲: ۱۲- ۲۳۵: ۱۲- ۲۸۳:

۲- ۳۳۷: ۱

حسبة القاهرة و مصر:

۱۶۵: ۴

الحصاة «مرض»:

۱۰۶: ۱۸

الحضرة الشريفة:

۵۲: ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۷۲

الحطی (لقب لملک الحبشة الأکبر):

۸۱: ۱۳، ۲۱- ۳۲۴: ۲، ۱۹- ۳۲۵:

۴، ۵، ۱۲، ۱۴

حمایات:

۲۷۳: ۱۱، ۲۲

الحمی (مرض):

۱۰۶: ۱۸

الحنفیة (أتباع مذهب أبی حنیفة):

۱۹۸: ۱۴- ۲۰۷: ۶

الحوامیم (سور القرآن المبدوءة بلفظ حم):

۱۲۷: ۵، ۱۸

الحوطة علی موجودة:

۴۵: ۸- ۷۳: ۱۶- ۲۶۳: ۱۰- ۲۶۶: ۱۵

خ الخاتون:

۷۵: ۷

خادم:

۳۲۲: ۳

الخازندار:

۲۴: ۶- ۴۰: ۵، ۱۲- ۵۷: ۴، ۶- ۱۰۴: ۱۶- ۱۰۵: ۱۶- ۱۳۲: ۶- ۱۴۸:

۴- ۱۸۲: ۱۸- ۱۹۶: ۹- ۲۰۴: ۱- ۲۴۳: ۳- ۲۵۹: ۱۴- ۲۶۱: ۱۹- ۲۹۳:

۱۲- ۳۲۱: ۲۰، ۲۱

الخازنداریة:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۴۷۲

خازن الكتب:

۹۱: ۱۷

الخاصكى:

۱: ۱۰، ۱۷- ۱۱۲: ۱- ۱۱۵: ۶- ۲۳۹:

۸- ۲۴۵: ۹- ۳۵۳: ۱۴، ۱۵- ۳۵۴: ۲

الخاصكية:

۱: ۱۷- ۲۷: ۱۸- ۶۱: ۱۲- ۱۰۶: ۹- ۱۱۱: ۲۱- ۱۲۸: ۹- ۱۳۶: ۱، ۵- ۱۵۱:

۹- ۱۸۱: ۱۲- ۱۹۶: ۱۶- ۱۹۸: ۸- ۲۰۲:

۸- ۳۰۰: ۱۹- ۳۰۱: ۱۹- ۳۰۲: ۸- ۳۲۱: ۵، ۷، ۱۳- ۳۵۳: ۱۱- ۳۵۶: ۱۰

الخاصكية السقاة الخاص الأعيان:

۲۰۰: ۹، ۲۲

خام:

۱۷: ۳، ۱۸- ۵۳: ۳

الخباط:

۱۹۹: ۱، ۱۹

الخبز (أى الإقطاع):

۱۱۲: ۸، ۱۱- ۱۱۶: ۴- ۱۷۲: ۵

خبز فى الحلقة:

۹: ۱۰، ۲۰- ۷۰: ۳

الختم- جمع ختمة:

۲۶۴: ۱۹، ۲۴- ۲۶۵: ۱، ۵- ۲۶۶:

۱۶

خجداش:

۲۱۴: ۱۷- ۲۱۵: ۱۳

خجداشية (جمع خجداش):

۱۸۴: ۱۰، ۲۱- ۱۹۰: ۴

الخدام- جمع خادم:

۳۲۲: ۳، ۴

الخدم:

۳۴۲: ۳، ۷، ۹- ۳۴۴: ۱

الخدمة- الخدمة السلطانية- خدمة دار العدل:

۴۹: ۳- ۶۵: ۱۷- ۹۶: ۳- ۹۸: ۱۳-

۱۰۱: ۸- ۱۰۲: ۱۱- ۱۰۳: ۲۱- ۱۶۸:

۸، ۱۳، ۱۷- ۱۶۹: ۱۵- ۱۹۴: ۱۶، ۱۸- ۱۹۵: ۱- ۲۰۱: ۴- ۲۰۴- ۱۱، ۱۶- ۲۰۵: ۱۵، ۱۷- ۲۱۲: ۱۳- ۲۱۴:

۹- ۲۱۵: ۱۸- ۲۲۱: ۲، ۱۹، ۲۱، ۲۲۵:

۱۴- ۲۲۸: ۵، ۱۹- ۲۴۰، ۴، ۵- ۲۵۳:

۳- ۲۲۷: ۱۰- ۲۲۹: ۶- ۲۴۵: ۱۸- ۲۵۶: ۶- ۲۶۸: ۲۰- ۳۱۸: ۵، ۸، ۲۱- ۳۵۱: ۶، ۹، ۲۰- ۳۵۸: ۱۸- ۳۶۱:

۲۱- ۳۶۲: ۳، ۴

الخراج:

۱۰: ۱۷- ۸۳: ۶- ۳۶۳: ۱۱

الخرج- أی تخریج فوج من المماليک:

۱۹۹: ۷، ۱۰

الخزام:

۱۲۶: ۱۷، ۲۰

الخزامی:

۱۲۶: ۲۱

خزانة الخاص:

۱۰۵: ۱۴- ۲۰۵: ۲۴

خشداش:

۱۰۸: ۱۰- ۱۳۲: ۶- ۱۴۳: ۴- ۲۲۷:

۲۰- ۲۴۵: ۲۰

خشداشیة:

۱۰۸: ۵، ۱۶- ۱۱۹: ۱- ۱۴۸: ۷- ۱۶۸:

۳، ۵- ۱۸۴: ۲۱- ۱۸۵: ۱- ۱۹۱: ۱۲- ۱۹۳: ۸، ۹، ۲۰: ۱۹۴: ۱- ۱۹۵: ۱۹- ۱۹۶: ۱۱- ۲۰۷: ۱۱- ۲۰۸: ۱۰، ۲۰- ۲۲۷: ۹، ۱۰، ۲۱-

۲۲۸: ۱۱- ۲۲۹: ۵

خطابة الجامع المؤیدی:

۹۱: ۴، ۱۷

خطابة القدس:

۱۲۴: ۱۲

الخط المنسوب:

۱۳۸: ۵، ۲۲- ۲۳۷: ۱۲

خفایف الذهب و الفضة (کانت تنثر علی الأمراء فی المواکب):

۲۳۲: ۳

الخلافة:

۱۶: ۱۰- ۱۶۵: ۱۱

الخلع- جمع خلعة:

۲۴۲: ۹- ۳۵۸: ۱۴

الخلعة:

۴۹: ۴- ۷۷: ۲۰- ۹۱: ۶- ۱۶۹: ۱۳، ۱۴- ۱۷۴: ۷- ۲۲۵: ۵- ۲۵۰: ۲۰- ۲۵۸: ۱۷- ۳۴۴: ۵- ۳۶۳: ۶

خلعة الاستمرار:

۶۱: ۸- ۶۲: ۲- ۱۷۱: ۱۷- ۱۷۲: ۱۶، ۱۷- ۲۳۲: ۵، ۶- ۳۰۵: ۹- ۳۲۶: ۱۵

الخلعة الخلیفتیة السوداء:

۲۴۲: ۷

خلعة الرضی:

۱۰: ۱۰- ۱۷: ۲- ۱۶۹: ۱۵

خلعة السفر:

۴۵: ۱۶- ۴۶: ۳- ۵۶: ۱۶- ۲۴۷: ۲۱ ۲۵۲: ۶- ۲۵۳: ۸- ۲۷۲: ۵- ۲۸۵:

۹- ۳۰۵: ۱۰- ۳۰۷: ۲- ۳۵۹: ۱۶- ۳۶۷: ۱۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۷۴

خلعة السلطنة:

۳: ۶، ۱۵- ۱۶۷: ۱۱- ۱۹۸: ۶- ۲۱۱:

۸- ۲۵۰: ۱۷

خلعة القضاء:

۷۷: ۲۰

خلعة الوزارة:

۲۵۹: ۳

خلفاء الفاطمیین:

۳: ۱۶

خلفاء الحکم:

۱۵۹: ۶

خلق المقیاس:

۷: ۱۷- ۸۷: ۸- ۲۵۵: ۳- ۳۴۶: ۱۲

الخلیفة:

۳۵: ۱۷- ۴۶: ۶- ۶۰: ۱۰- ۶۸: ۱۰- ۱۰۳: ۱۳، ۱۰۹: ۵- ۱۱۴: ۴، ۱۵- ۱۳۹:

۱۳- ۱۶۵: ۶، ۸، ۱۹- ۱۶۷: ۱۷- ۱۷۶:

۱۲- ۱۸۱: ۱۴- ۱۸۶: ۱۲- ۱۹۸: ۹- ۲۰۱: ۵- ۲۱۱: ۱۵، ۲۱۶: ۶، ۸- ۲۱۹ ۷- ۲۲۱: ۳- ۲۴۲: ۶، ۹

الخواجا:

۱: ۶

الخواص:

۱۰۷: ۱۳- ۱۱۱: ۱۳- ۲۳۵: ۷

الخوانق:

۴۰: ۶- ۷۹: ۱۹

الخوذ (جمع خوذة):

۳۲۵: ۲

الخوذة ۲۱۹: ۱۳

خوند:

۸۱: ۱۰- ۱۱۸: ۸، ۲۱، ۲۲- ۱۱۹: ۱۰، ۲۲- ۱۴۴: ۱۳- ۱۴۵: ۶- ۱۶۷: ۷- ۱۸۵: ۱۹- ۱۹۰: ۲- ۱۹۷: ۴- ۲۱۵:

۲- ۲۲۰: ۲- ۲۴۴: ۱۹- ۳۶۶: ۱۷

د الدراهم الأشرفیة:

۳۵۲: ۹، ۱۰

الدراهم البندقیة:

۳۵۲: ۱۱، ۲۵

الدراهم القبرسیة:

۳۵۲: ۸

الدراهم القرمانیة:

۳۵۲: ۷، ۲۰

الدراهم اللنکیة:

۳۵۲: ۷، ۲۴

الدراهم المؤیدیة:

۳۵۲: ۱۱، ۲۶

الدستور:

۲۸۷: ۱۴، ۲۰، ۲۳

دقت البشائر:

۳: ۹- ۶: ۱۵- ۲۱: ۱۸- ۲۲: ۳- ۸۰: ۱۰- ۱۸۹: ۱۹- ۲۰۳: ۷- ۲۰۵: ۱- ۲۱۱:

۱۳- ۲۲۴: ۵- ۲۷۸: ۶- ۲۹۲: ۳- ۲۹۶: ۷

الدنانیر الأشرفیة:

۲۸۴: ۴- ۳۱۱: ۱۹

الدنانیر المصریة:

۴۰: ۱، ۲

الدهلیز:

۱۵۴: ۸

الدوادار:

۴: ۷، ۱۹– ۹: ۵– ۱۰: ۲۲– ۱۳: ۶– ۱۴: ۶– ۲۶: ۳– ۳۳: ۵– ۳۴: ۱۴– ۳۶: ۳، ۹– ۳۷: ۱۹– ۳۹: ۱۶– ۴۲:

۲۰– ۵۰: ۱– ۵۸: ۲۱– ۶۵: ۱۳– ۶۸:

۹– ۷۳: ۱۶– ۹۲: ۱۷– ۱۰۸: ۱۳– ۱۱۱:

۷– ۱۱۲: ۲– ۱۳۲: ۱– ۱۴۸: ۴– ۱۵۷:

۱۳– ۱۶۵: ۹– ۱۷۰: ۱۸– ۱۷۱: ۳، ۸ ۱۷۸: ۳– ۱۸۴: ۵، ۱۵– ۱۸۷: ۴، ۸– ۱۸۸: ۳– ۱۸۹: ۸، ۱۴– ۱۹۱: ۲۰– ۱۹۶:

۴، ۱۱– ۲۰۵: ۳– ۲۱۱: ۱۹– ۲۱۲: ۲۱– ۲۱۳: ۸– ۲۴۰: ۹– ۲۴۳: ۶، ۷– ۲۵۸:

۱۲– ۲۵۹: ۱۸– ۲۶۰: ۱۸– ۲۶۱: ۸، ۹، ۱۰– ۲۸۸: ۱۹– ۳۱۳: ۱۵– ۳۲۱:

۲۲– ۳۳۷: ۴– ۳۶۷: ۱۳

الدوادار الثانی:

۱۰: ۱۱– ۲۴: ۱۹– ۳۹: ۱۵، ۱۸، ۲۳– ۵۷: ۴– ۶۴: ۲– ۷۷: ۱۶، ۲۲– ۹۰:

۱۱– ۱۳۲: ۳– ۱۸۴: ۱۳– ۱۹۰: ۱۰– ۲۰۱: ۱۱– ۲۰۲: ۱– ۲۴۰: ۱۹– ۲۴۱:

۱– ۲۵۹: ۱۵، ۲۳– ۲۷۳: ۹– ۲۷۶:

۱۵– ۳۰۹: ۵– ۳۱۲: ۱– ۳۱۳: ۱۴، ۲۲– ۳۱۹: ۱۵

الدوادار الثالث:

۳۱۳: ۱۴

الدوادار الکبیر:

۴: ۲– ۱۰: ۱۲– ۲۴: ۶– ۳۹: ۱۵– ۵۸: ۷– ۷۶: ۱۸– ۹۰: ۹، ۱۲– ۹۰:

۱۱: ۲۳– ۱۷۰: ۹– ۱۷۲: ۱۲، ۲۲– ۱۸۲: ۱۶، ۱۷– ۲۰۱: ۹– ۲۲۱: ۴، ۸– ۲۲۴: ۱۵– ۲۲۷: ۱۶– ۲۴۶: ۱۶– ۲۶۴: ۲، ۲۰– ۳۲۱: ۴، ۱۶،

۲۴– ۳۳۰: ۶– ۳۳۲: ۱۴

الدواداریة:

۲۴۱: ۲– ۲۴۶: ۱۷

الدواداریة– جماعة:

۱۱۲: ۲

الدواداریة الکبری:

۳۹: ۲۲– ۱۳۲: ۴، ۶– ۲۰۸: ۳– ۲۴۱: ۱

الدواوین:

۲۳۷: ۲۲

دواوین السلطان: – ۲۴۸: ۵

دوران المحمل: – ۸۶: ۱۳، ۱۴– ۳۲۷: ۴

الدوکات الإفرنتیة: – ۳۵۲: ۲۵–

الدولة الإخشیدیة: – ۲۳: ۲۲

الدولة التركية: - ۷۰: ۷- ۱۳۰: ۱۲- ۲۸۱: ۸- ۳۶۱: ۲

الدولة الظاهرية طط: - ۳۷۱: ۱۸

الدولة المؤيدة شيخ: - ۱۳۶: ۲۰- ۱۴۲: ۱۵- ۱۵۱: ۵- ۱۵۸:

۲۰- ۱۶۱: ۷- ۲۰۱: ۱۵- ۲۳۹: ۸- ۲۵۴: ۱۰- ۲۴۰: ۵- ۳۷۱: ۱۷- ۳۷۳: ۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۷۶

الدولة الناصرية فرج: - ۸: ۹- ۲۳: ۸- ۷۱: ۱۳، ۱۴- ۱۳۰:

۱۰- ۱۳۵: ۹- ۱۳۶: ۲۰- ۱۴۱: ۱۰- ۱۴۳: ۲- ۱۵۱: ۱۷- ۱۷۹: ۱۴- ۲۰۴:

۱۴- ۲۳۶: ۶- ۲۵۵: ۹- ۳۷۱: ۱۷

الدينار الأشرفى: - ۳۵۲: ۲، ۱۳

الدينار الإفرنجى (الإفرنتى): - ۳۵: ۲۱- ۲۲۶: ۱۲- ۳۵۲: ۳، ۱۳

دينار مشخص: - ۳۱۱: ۱۹

الدينار الناصرى- نسبة للناصر فرج بن برقوق:

۱۶: ۱۲

ديوان الإنشاء: - ۱۸: ۲۵

ديوان الجوالى: - ۱۷۱: ۲۱

ديوان الجيش: - ۸: ۲۵

ديوان الخاص: - ۱۸۲: ۲۳

ديوان السلطان: - ۸۱: ۱۶، ۲۳- ۸۲: ۱

الديوان المفرد ۲۴: ۱۳، ۲۱- ۶۲: ۶- ۱۸۲: ۱۶، ۲۳- ۲۲۲: ۲۰- ۳۱۹: ۶

ذ الذخيرة: - ۱۰۴: ۱۴، ۲۳

الذهب الأشرفى (الدنانير الأشرفية): - ۲۸۴: ۱

الذهب الإفرنتى: - ۲۸۴: ۲، ۳

الذهب المشخص: - ۲۸۳: ۱۲

ر رأس الميسرة: - ۱۱۷: ۹- ۱۶۸: ۱۲، ۲۵

رأس الميمنة: - ۱۶۸: ۱۱.

رأس نوبة: - ۱۴: ۱۸- ۳۴: ۱۲- ۳۹: ۲۳- ۶۷: ۱- ۸۵: ۱۷- ۱۶۵: ۱۵- ۱۷۲: ۷، ۱۲- ۱۷۹: ۱- ۱۹۲: ۲۱- ۱۹۶: ۸- ۱۹۹: ۱۵- ۲۰۲: ۳-

۲۵۸: ۲- ۲۶۹: ۱۸- ۲۷۱:

۱۷- ۲۸۱: ۱۳- ۲۸۳: ۲- ۲۸۸: ۱۶- ۲۹۱: ۶- ۳۰۷: ۲۲- ۳۲۱: ۱۷

رأس نوبة الأمراء ۱۲۸: ۱۳

رأس نوبة ثان ۳۹: ۲۰- ۱۴۶: ۱۷- ۳۱۷: ۱۹- ۳۱۹: ۱۳

رأس نوبة الجمدارية: - ۱۱۵: ۷- ۱۴۳: ۶- ۲۴۰: ۱۹

رأس نوبة كبير: - ۵۶: ۶- ۱۲۸: ۲۰

رأس نوبة النوب: - ۴: ۳، ۲۱، ۲۲- ۸: ۱۳، ۱۴- ۲۴:

۲- ۳۴: ۹- ۳۸: ۷، ۸- ۴۸: ۱- ۵۶:

۴- ۱۰۰: ۱۶- ۱۱۶: ۳- ۱۲۹: ۱۵- ۱۳۵: ۱۰- ۱۵۱: ۱۱- ۱۵۸: ۳، ۲۱-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۷۷

۱۷۲: ۱۰- ۱۷۷: ۱۴- ۱۸۱: ۱- ۱۸۲:

۶- ۱۸۹: ۹- ۱۹۶: ۱- ۲۰۱: ۱۷- ۲۰۴ ۱۵- ۲۱۲: ۲- ۲۱۳: ۱۴- ۲۲۱: ۹، ۱۱- ۲۲۷: ۱۶- ۲۲۹: ۱۱- ۲۳۹: ۶، ۹، ۱۶- ۲۴۰: ۱۵- ۲۴۹:

۱- ۲۵۵:

۵- ۲۶۴: ۲، ۴- ۲۸۲: ۱۳- ۲۸۳:

۴- ۲۸۸: ۱۲- ۳۰۰: ۱۰- ۳۰۲: ۳- ۳۰۷: ۴، ۱۵- ۳۲۱: ۱۵- ۳۵۰: ۱۱- ۳۵۴: ۱۳، ۲۲

رأس رءوس النوب: - ۴: ۲۳

الربط «جمع رباط»: - ۱۵۴: ۴

الربعة «نوع من المصاحف»: - ۵۹: ۱۲- ۱۳۸: ۵

الربيع: - ۶۴: ۱۱، ۲۱- ۲۲۷: ۱۲- ۲۲۸: ۶، ۹

الرخام: - ۴۳: ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۱۵۴: ۷، ۹

الرزق «العطاء أو الإقطاع»: - ۷۱: ۴، ۷

الرزق «جمع رزق»: - ۱۱۰: ۱۲

الرسلية: - ۲۴۰: ۲۱

رسم: - ۶: ۶- ۱۲: ۱۲- ۴۰: ۳- ۴۱: ۶، ۷- ۴۴: ۱۷- ۴۵: ۶- ۴۶: ۱۱- ۵۶: ۱۵- ۵۹: ۷- ۶۳: ۱- ۷۲: ۷- ۷۳: ۵، ۱۷- ۷۵: ۴، ۸- ۸۶:

۶، ۱۴- ۹۰: ۱۵- ۹۵: ۱۱- ۹۹: ۱۴- ۱۰۱: ۹- ۱۰۷:

۱۰- ۱۵۷: ۱۳- ۱۶۹: ۲۰- ۱۷۰: ۳- ۱۸۳: ۶- ۲۲۰: ۲۰- ۲۲۴: ۱۰- ۲۳۱:

۱۹- ۲۴۳: ۱- ۲۴۸: ۳- ۲۵۰: ۹- ۲۵۱: ۱۹- ۲۵۴: ۷- ۲۶۰: ۶- ۲۸۱:

۹، ۱۴- ۲۸۲: ۶- ۲۹۸: ۵، ۹- ۳۰۹:

۱۰- ۳۱۱: ۲، ۱۹- ۳۵۰: ۱۸- ۳۵۲: ۶- ۳۶۴: ۵- ۳۶۶: ۱۱- ۳۷۲: ۲۰- ۳۷۳:

۲، ۷

رسوم الخلافة العباسية: - ۳: ۱۵

رسوم الخلافة الفاطمية: - ۳: ۱۷

الركب الأول من الحاج: - ۱۲: ۳

الركب العراقى «ركب المحمل العراقى»: - ۶۴: ۳، ۴

الركب المصرى: - ۳۱۰: ۱۹

الرماح: - ۱۹۶: ۷

الرماحة: - ۸۷: ۱- ۱۰۱: ۴، ۹- ۳۷۲: ۱۰، ۱۱

الرمح: - ۱۰۱: ۳- ۳۴۹: ۱۳

رمى الأصناف على الناس «إلزامهم بشرائها» ۱۷: ۱۱، ۲۰

الرنك:

۲۶: ۱۷

رهبان الحبشة: - ۳۲۶: ۱، ۳

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۷۸

رءوس النوب: - ۵۲: ۸- ۲۰۲: ۲- ۲۲۹: ۵- ۲۸۷:

۱۳- ۳۰۰: ۱۷- ۳۰۱: ۱۴

رءوس النوب العشرات: - ۱۵۹: ۳

ریح مریسیة: - ۲۵۲: ۸، ۲۱

رئیس الأطباء: - ۱۵۹: ۱۶

ز الزحار «مرض»:

۱۰۶: ۲۲

الزحارة- الزحار.

الزحیر «مرض»: - ۱۰۶: ۱۸

الزرد خاناه:

۳۴۹: ۱۵

الزردکاش:

۲۴: ۱۷- ۲۶: ۴- ۶۶: ۱۴، ۲۴- ۳۳۷: ۴- ۳۴۹: ۱۵

الزردیات:

۳۲۵: ۲

الزردیة (الدرع) ۱۹۶: ۱۲، ۱۳، ۲۱

الزرنیخ:

۹۶: ۲۲

الزمام:

۲۰۴: ۱، ۲۰- ۲۳۱: ۱۸- ۳۲۲: ۱- ۳۵۴: ۱۸

الزناری:

۲۶۷: ۸، ۱۸، ۱۹

الزنان:

۲۰۴: ۲۰

الزنجیر:

۸۲: ۱۸، ۲۵- ۳۶۴: ۱

الزنوک «المراکب الصینیة»:

۳۶۲: ۵، ۲۰

زی الأمراء:

۲۳۷: ۹

زی الفقراء:

۹۷: ۲۲

س السادة الحنفیة:

۱۷۳: ۱۹

الساقی:

۱: ۱۰، ۲۱- ۱۱۵: ۷- ۱۸۲: ۲۰- ۱۹۶: ۷- ۲۴۴: ۱۵- ۲۴۵: ۹- ۲۴۶:

۲- ۲۵۷: ۱۲

سامری «نسبة إلی طائفة السامرة»:

۸۲: ۱۳، ۲۱

السبع المطولة «طوال سور القرآن الکریم» ۱۲۷: ۵، ۱۹

السرباتیة:

۳۰۵: ۱۹، ۲۳

السرج ۴۴: ۱۸- ۹۷: ۱۶

سرج ذهب:

۲۰۶: ۱- ۲۶۵: ۱۱- ۳۱۶: ۴

السرحة:

۷۴: ۹

سرحة البحیرة:

۲۵: ۱۳- ۷۴: ۱۳- ۹۲: ۵- ۱۰۶: ۴

سرحة برکة الحاج:

۷۴: ۱۱

سرحة سریاقوس:

۷۳: ۱۰، ۱۱

سریر السلطنة:

۱۶۷: ۶

سریر الملک:

۱۶۷: ۱۶

السقاء:

۳۵۳: ۱۲، ۱۸- ۳۵۴: ۱، ۲، ۳

السقاة جمع ساق:

۳۹: ۱

السقاءون:

۳۵۳: ۱۱

السكة الإسلامية:

۸۰: ۸- ۲۸۳: ۱۴

السلاح المثمن:

۳۲۵: ۲

سلاطين المماليك:

۱۶: ۱۶

السلطانية (أتباع السلطان):

۳۶: ۱۵

السلطنة:

۱: ۲، ۸، ۹، ۱۰- ۳: ۱، ۴، ۶، ۱۰- ۴: ۶، ۸، ۱۲- ۶: ۴- ۴۷: ۲- ۵۸:

۶- ۱۰۳: ۱۴، ۲۳- ۱۰۷: ۱۰، ۱۱- ۱۰۹: ۶- ۱۱۴: ۱، ۵، ۶، ۱۵- ۱۱۵:

۶- ۱۱۶: ۱- ۱۱۷: ۱۲- ۱۲۰: ۲- ۱۲۲: ۱- ۱۲۸: ۱- ۱۳۵: ۱- ۱۴۱:

۱- ۱۴۲: ۱۳- ۱۴۶: ۱- ۱۴۹: ۱- ۱۵۷: ۱- ۱۶۰: ۱- ۱۶۵: ۸، ۱۱، ۲۰- ۱۶۶: ۹- ۱۶۷: ۱، ۱۰، ۱۱، ۱۸، ۲۱- ۱۷۰: ۲- ۱۸۱: ۲، ۳، ۱۲- ۱۹۵:

۱۵- ۱۹۶: ۱۵- ۱۹۷: ۷، ۱۴- ۱۹۸:

۱، ۸، ۹، ۱۰- ۱۹۹: ۱۸- ۲۰۰: ۶- ۲۰۲: ۷، ۹- ۲۰۳: ۱۳- ۲۰۶: ۱۹- ۲۰۷: ۲- ۲۰۹: ۶، ۱۳- ۲۱۱: ۳۱، ۸، ۱۳، ۱۷- ۲۱۴: ۱۱- ۲۳۰: ۹- ۲۳۳:

۳: ۲۳۹: ۲- ۲۴۲: ۶، ۱۰- ۲۴۵: ۲، ۹، ۱۴- ۲۴۶: ۲۰- ۲۴۷: ۱، ۷- ۲۴۸: ۱، ۱۷- ۲۳۲: ۱۱- ۲۵۳: ۱۸- ۳۱۶: ۶، ۱۲- ۳۲۱: ۱۰- ۳۶۶: ۱۹- ۳۶۸: ۱۹- ۳۷۰: ۲

سلارى سمور:

۳۴۱: ۳

سلورة «نوع من السفن»:

۲۷۰: ۲، ۱۷

السماط:

۱: ۲۱- ۱۰: ۲۵: ۱۵: ۴- ۲۶: ۱۱- ۶۰: ۱۴- ۶۵: ۶- ۹۰: ۲۰- ۱۶۹:

۱۲، ۱۳- ۱۷۳: ۲۱- ۱۷۸: ۲۱، ۲۲- ۱۹۴: ۱۷- ۲۲۹: ۷- ۲۳۰: ۶- ۲۴۰:

۳- ۳۵۱: ۱۳

السماع (حفل الذكر و الإنشاد):

۲۲: ۱۳- ۳۸: ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۰

سمّره «ثبته فى جدار أو على عروسة خشبية بالمسامير»:

۵۶: ۲۵

سمل عينيه:

۱۳۸: ۱، ۲۰

سنة تحويل:

۳۶۳: ۲۳

السنجق السلطانى:

۳۵۱: ۱۱

السيفية (الأمراء السيفية):

۱۰۸: ۶- ۱۱۲: ۱۷

ش شاد الدواوين- وشد الدواوين:

۳۱: ۲۴- ۱۵۱: ۵- ۲۳۷: ۷

شاد السلاح خاناه:

۱۴۲: ۱۰

شاد الشرابخاناه:

۱۴: ۱۸، ۲۴- ۳۷: ۱۵- ۳۸: ۹- ۱۱۹:

۱۲- ۱۴۱: ۴- ۱۷۲: ۹- ۱۸۲: ۱۱- ۲۰۲: ۵- ۳۲۱: ۱۹

شاد القصر السلطانى:

۴۷: ۹

الشبابة السلطانية:

۳۰۱: ۱۳

الشطفة:

۸۸: ۶، ۲۱

شعار السلطنة:

۳: ۷- ۱۹۸: ۶

شعار الملك:

۶۰: ۸، ۱۶- ۱۶۷: ۱۲- ۲۱۱: ۹

الشنبل «مكيال القمح بحمص»:

۱۲۵: ۱۷

الشيب:

۳۱۷: ۲

الشيح (نبات):

۱۲۶: ۱۷، ۲۴

شيخ الإسلام:

۶۰: ۲- ۶۸: ۴- ۷۸: ۱۸- ۹۷: ۱۰- ۲۳۷: ۱۵- ۲۸۵: ۱۸

شيخ خانقاه سعيد السعداء:

۱۴۸: ۹

شيخ الخانقاه الناصرية فرج:

۹۵: ۶

شيخ الصوفية:

۲۶۶: ۱۱

شيخ القراء:

۱۲۲: ۵

الشينى (نوع من السفن):

۳۶۴: ۱۷، ۲۲

ص الصاحب:

۸: ۱۰- ۴۶: ۹- ۶۵: ۷- ۸۵: ۲۰- ۹۵: ۱۱- ۱۰۲: ۱۳- ۱۰۳: ۲، ۵- ۱۰۵:

۱۴- ۱۳۷: ۶- ۱۴۴: ۷- ۱۴۷: ۴- ۱۶۲: ۱۹- ۱۷۱: ۱۶- ۱۷۴: ۱، ۶، ۹، ۱۰- ۱۸۳: ۱۳- ۲۲۲: ۲۱- ۲۵۹:

۳: ۲۷۷: ۸- ۳۴۶: ۵- ۳۶۱: ۱، ۳، ۱۵- ۳۶۴: ۳- ۳۷۲: ۶

صاحب بغداد:

۵۳: ۱۳

صاحب القلم:

۲۴۷: ۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۱

صر النفقة «أعدها فى صرة»:

۳۶۹: ۹، ۲۲

الصرة:

۲۲۳: ۴، ۱۳

الصنجق السلطانى:

۱۸۷: ۱۸، ۲۳

الصوفية:

۲۲: ۱۳- ۳۸: ۱۶- ۱۲۷: ۱۳- ۱۵۳: ۲۰

صوفية خانقاه شيخون:

۱۷۵: ۵

الصيارف:

۲۲۶: ۷- ۳۵۲: ۶

ض ضرب السكة المؤيدية:

۴۸: ۱۱، ۱۳

ط الطاسة «إناء»:

۱۰۹: ۱۵

الطبر:

۳۲۰: ۲۱- ۳۵۱: ۱۸

الطبرداریة:

۳۵۱: ۱۰، ۱۸

الطبلخاناه:

۲۵۵: ۹

الطبلخاناه ۲۵۵: ۹

الطبلخاناه «رتبة من رتب الأمراء»:

۲: ۱، ۱۶- ۵۲: ۱۶- ۸۵: ۲- ۳۰۷:

۱۸- ۳۲۱: ۱۹

الطبلخاناه «طبول السلطان»:

۱۲۰: ۱۸

الطبیب:

۱۱۰: ۱۳- ۲۰۷: ۱۹

الطرائد (جمع طرادة):

۲۷۵: ۲۰، ۲۳- ۲۷۶: ۱۲

الطرحة الخضراء برقمات ذهب:

۳۳۴: ۱۰

الطشت خاناه:

۲۰۵: ۲۵

الطلب «الفرقة من العساکر»:

۱۷: ۲۱- ۴۷: ۸، ۱۰- ۱۰۰: ۱۵

الطواشی:

۴۰: ۵، ۱۲- ۱۰۴: ۱۶- ۱۰۵: ۱۵، ۱۷- ۱۴۳: ۶- ۱۵۴: ۱۱- ۱۷۱: ۱۷- ۱۹۶: ۸- ۲۰۳: ۲۱- ۲۰۴: ۱- ۲۳۱:

۱۵، ۱۷- ۲۵۷: ۱۷- ۳۲۲: ۴- ۳۴۴:

۸، ۱۱

الطواشیة:

۷۱: ۲

ظ الظاهریة «ممالیک الظاهر برقوق»:

۱۰۸: ۵، ۹- ۱۳۰: ۱۹- ۱۴۶: ۱۲- ۲۰۸: ۱۰- ۲۲۸: ۱۱

ع عرب الطاعة:

۳۳۱: ۸

عساكر دمشق:

۳۳۱: ۴

العساكر السلطانية:

۲۱: ۱۰- ۲۹۰: ۶

العساكر المصرية:

۳۳۱: ۱- ۳۷۱: ۱۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۲

العساكر المفلولة (المتفرقة):

۱۹۶: ۱۸، ۲۳

العسكر الحلبى:

۳۴: ۲

العسكر الشامى:

۳۳۱: ۶، ۱۵

العسكر المصرى:

۳۳۱: ۶، ۱۴- ۳۳۴: ۱۶

العشرات (أمراء العشرات):

۱۹۶: ۶- ۲۰۱: ۲۱- ۲۰۴: ۱۷

عشران البلاد الشامية:

۳۰۰: ۲

العشير:

۳۳: ۷، ۲۱- ۲۸۷: ۴

العصابة السلطانية:

۱۸۵: ۹، ۲۱

العصر المملوكى:

۱۹۹: ۲۳

عظيم الدولة:

۱۰۳: ۱- ۱۶۱: ۷

العلامة (التوقيع- أو قلم التوقيع):

۱۷۳: ۲- ۲۲۹: ۷

علم النجوم:

۱۲۶: ۳

العمامة:

۱۱۲: ۲۰

العنظوان «شجر أو نبت»:

۱۲۶: ۱۷، ۲۳

العوام:

۲۴۱: ۱۱

العواتية:

۳۵۳: ۸

غ الغتمى:

۲۱۸: ۷

الغراب «سفينة حربية» ۱۷۱: ۱، ۲، ۲۲- ۲۶۸: ۸- ۲۷۰: ۲- ۲۷۶: ۱۶، ۱۹- ۳۴۷: ۱

ف الفرائض «علم الميراث»:

۱۲۱: ۵- ۱۵۰: ۱

الفرجيات (جمع فرجية):

۳۰۲: ۲۲

فرس النوبة:

۳: ۶- ۱۶۷: ۱۱- ۲۱۱: ۹

الفرنج:

۲۶۶: ۱۶- ۲۶۸: ۱۲- ۲۷۲: ۱۰

الفرو:

۲۴۳: ۱۰

فرو سمور:

۴۵: ۱۹- ۶۵: ۱۰

الفسقية «حوض النافورة»:

۹۱: ۱

الفسقية (عين الدفن فى المقبرة):

۱۱۸: ۵

فقراء الروم:

۱۶۰: ۱۶

الفقهاء:

۲۶۷: ۴

فقهاء التركى:

۲۰: ۱۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۳

فقهاء الحنفیة:

۱۳۷: ۵- ۱۴۲: ۱۴- ۱۵۰: ۱۱

فقهاء الشافعیة:

۱۱۴: ۱۰- ۱۵۹: ۱۶

فن الرمح:

۱۶۵: ۱۴

فن الفروسیة:

۱۶۵: ۱۳

فوقانی حریر کمخا أحمر و أخضر و بنفسجی بطرز زرکش:

۳۰۲: ۶، ۷، ۲۲

فوقانی صوف:

۳۵۱: ۸

ق القاصد (الرسول):

۷: ۶- ۴۶: ۷، ۸- ۴۸: ۱۱- ۵۱: ۱۳- ۵۳: ۴- ۵۴: ۲، ۴- ۵۶: ۲۴- ۲۴۳:

۲- ۲۸۰: ۵- ۲۸۲: ۱۵- ۲۸۳: ۷- ۳۶۴: ۹- ۳۶۸: ۱۶

قاضی الحنفیة:

۱۳۲: ۱۰

قاضی الدیار المصریة:

۲۳۷: ۲۶

قاضی العسکر:

۱۴۲: ۱۴

قاضی القضاة:

۱۵: ۱۸، ۱۹- ۱۹: ۵- ۲۱: ۳- ۲۶:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۴۸۳

۱۵- ۷۷: ۱۹- ۷۸: ۱۸- ۹۱: ۲، ۶- ۹۲: ۲- ۹۶: ۱- ۹۷: ۱۰، ۱۷- ۱۰۲:

۵- ۱۰۷: ۱۰- ۱۱۴: ۱۱- ۱۲۲: ۸، ۹، ۱۳- ۱۲۳: ۱، ۷، ۸- ۱۳۷: ۳- ۱۴۲: ۶- ۱۴۵: ۳- ۱۵۰: ۲۱- ۱۶۰:

۶- ۱۷۶: ۱۷- ۲۰۴: ۷- ۲۲۱: ۱۴- ۲۳۷: ۱۵- ۲۳۸: ۱، ۶، ۱۴، ۱۶- ۲۴۳:

۲۰- ۲۴۴: ۶، ۱۴- ۲۶۷: ۸- ۲۶۹:

۱۳- ۲۷۱: ۱۲- ۲۷۶: ۱، ۲- ۲۸۱:

۲۲- ۲۸۳: ۳- ۲۸۷: ۶، ۸، ۹- ۳۱۲:

۶، ۸- ۳۱۶: ۱۰- ۳۲۴: ۱۵- ۳۳۶:

۱۰، ۱۳، ۱۸- ۳۳۸: ۹- ۳۵۴: ۹، ۱۰- ۳۵۷: ۱۱- ۳۶۰: ۱۷- ۳۶۴: ۱۲

قاضی قضاء الحنابلة:

۲۶: ۱۳- ۲۷۱: ۱۲- ۲۸۷: ۶، ۷

قاضی قضاة الحنفیة:

۹۲: ۲- ۲۸۵: ۱۷

قاضی قضاة دمشق:

۱۱۴: ۷- ۱۲۲: ۹- ۱۳۷: ۴- ۲۶۶:

۴، ۸- ۳۰۹: ۱۲- ۳۱۰: ۴- ۳۶۴: ۸

قاضی قضاة الدیار المصریة:

۱۴۲: ۷- ۱۴۳: ۱۰- ۱۶۰: ۷

قاضی قضاة زبید:

۱۳۲: ۱۵

قاضی قضاة الشافعیة:

۶۶: ۱۷- ۲۰۴: ۶- ۲۱۷: ۱۴- ۲۵۱:

۱۵- ۲۶۷: ۶- ۲۶۹: ۱۲

قاضی قضاة المالکیة:

۹۵: ۶

قاضی الکرک:

۲۵۶: ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۴

قاضی مکة:

۱۲۶: ۵- ۱۵۰: ۱۳- ۲۳۸: ۱۵

القباء:

۴۵: ۱۸

القبة و الطیر (المظلة):

۳: ۷، ۱۷- ۶۰: ۹- ۱۹۸: ۱۰- ۲۱۱:

۱۲

القراء (جمع قاری):

۳۸: ۱۵- ۳۹: ۳- ۹۷: ۶

قراءة الجیش:

۲۱۲: ۱۹، ۲۰

القراق (القرقورة):

۲۷۹: ۲۰

القراقیر (جمع قرقورة):

۳۰۱: ۲۲

القرانيص: (جمع قرناص):

۲۰۰: ۱۷- ۲۳۷: ۱، ۲۲

القرقل:

۳۶۶: ۷، ۲۱

القرقور:

۲۷۹: ۲۰

القرقورة (نوع من السفن الحربية):

۲۷۹: ۵، ۲۰

القرناص (المملوک المرشح للإمرة):

۱۹۹: ۱۶، ۲۲

قرىء الجيش:

۱۶۹: ۳، ۱۲- ۲۱۲: ۱۳- ۲۲۹: ۶، ۱۹- ۳۵۸: ۱۲

قرىء الجيش و فرغت العلامة:

۱۹۴: ۱۶، ۲۰

القسيسون: (جمع قسيس):

۳۶۵: ۸

القصاد (جمع قاصد):

۴۶: ۶- ۴۷: ۱۶- ۱۷۲: ۱۹- ۱۸۳:

۷- ۳۶۱: ۲۱- ۳۶۸: ۱۷

القصص (الشكاوى و الطلبات):

۴: ۲۰- ۵: ۲۲- ۱۰: ۲۶- ۱۱۱: ۷، ۸- ۱۷۳: ۱۶- ۱۷۵: ۱۳- ۱۹۴: ۲۱- ۲۲۹: ۲۱- ۳۶۱: ۵

القضاء «وظيفة»:

۲۶۹: ۱۴- ۳۲۷: ۱۳

قضاء حلب:

۱۶۱: ۱۴

قضاء الحنابلة بدمشق:

۹۳: ۱۰- ۳۱۲: ۷

قضاء الحنفية:

۳۳۶: ۱۲- ۳۵۷: ۱۲- ۳۶۴: ۱۳

قضاء دمشق:

۱۱۴: ۱۰- ۱۲۴: ۷، ۸- ۱۲۵: ۱- ۳۵۹: ۲۰، ۲۱- ۳۶۴: ۱۱

قضاء الديار المصرية:

۱۱۴: ۱۴- ۲۷۶: ۲

قضاء زبيد:

۱۳۳: ۴

قضاء الشافعية:

۳۳۶: ۱۱- ۳۵۴: ۱۰

قضاء الشام:

۱۲۴: ۱۰

قضاء العسكر:

۲۳۸: ۴

قضاء غزة:

۱۲۵: ۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۵

قضاء القضاة:

۱۵: ۱۸- ۲۳۸: ۵

قضاء المالكية:

۳۶۶: ۱۳

قضاء المدينة النبوية:

۱۳۲: ۱۱

القضاة الأربعة:

۴۶: ۶- ۱۰۳: ۱۳- ۱۶۷: ۱۷- ۱۷۳:

۵- ۱۸۶: ۱۲- ۳۶۲: ۱۲، ۱۴

قضاة حماة:

۱۶۱: ۱۲

قضاة دمشق:

۲۷۴: ۱۷

قضاة الشرع:

۱۰۹: ۱۹- ۲۴۷: ۱۲- ۳۲۴: ۵

قضاة القضاة:

۱۷۶: ۱۸- ۲۶۷: ۱۰

قطارات جمال:

۳۴۳: ۱۰

قطاع الطرق:

۱۷: ۲۰- ۵۷: ۱- ۳۶۰: ۶- ۳۶۸: ۳

قلم الديونة:

۲۳۷: ۶

قلم العلامة:

۱۷۱: ۱۱

القماش:

۲۴۳: ۱۰

قماش الخدمة:

۲۷۶: ۱۱- ۳۱۲: ۱، ۱۶، ۱۷

القماش المثمن:

۱۰۷: ۱۳

قماش الموكب:

۲۶۶: ۱۹، ۲۲- ۳۵۱: ۸- ۳۵۶: ۱۸

قناصلة الفرنج:

۳۰۳: ۱۵، ۱۶- ۳۰۴: ۱- ۳۰۶: ۹

القوال (المنشد):

۲۲: ۱۴

القوس:

۲۳۹: ۲- ۳۶۶: ۷

قوس تترى:

۲۱۹: ۱۲

القياسر:

۲۹: ۷

ك كاتب السر الشريف:

۵: ۱۴، ۲۱- ۱۰: ۲۲- ۲۰: ۹، ۱۱- ۲۱: ۱۱- ۲۹: ۴- ۴۲: ۷- ۶۳: ۹، ۱۳، ۱۴- ۷۴: ۹- ۷۵: ۱، ۲- ۸۹:

۸- ۹۱: ۵- ۹۲: ۱۱، ۱۲، ۱۵- ۹۳:

۱۴- ۹۶: ۱۶، ۱۷- ۹۸: ۱۲، ۱۵- ۱۰۲: ۴، ۱۶- ۱۰۴: ۲- ۱۰۶: ۱۶- ۱۱۱: ۵، ۲۲- ۱۲۲: ۹- ۱۶۱: ۷- ۱۶۲: ۹- ۱۷۳: ۸، ۱۵- ۱۷۴: ۱۴،

۱۸- ۱۷۵: ۳- ۲۵۵: ۱۵، ۲۲- ۲۵۶:

۱۷- ۲۶۴: ۷- ۲۶۵: ۱۰- ۲۶۷: ۳- ۲۷۳: ۸-- ۲۷۴: ۸- ۲۷۵: ۸- ۳۳۴:

۹- ۳۴۳: ۱۲- ۳۴۴: ۳- ۳۵۸: ۴- ۳۶۱: ۲، ۱۶

كاتب سر حلب:

۳۴۵: ۱۳

كاتب سر دمشق:

۳۰۹: ۱۴- ۳۲۶: ۱۴- ۳۶۴: ۸

كاتب المماليك:

۲۲۳: ۷، ۱۱، ۱۴

كاتب الوزير:

۸۱: ۱۸

الكاشف:

۲۶۱: ۳- ۳۲۰: ۸، ۹- ۳۳۷: ۸

كاشف التراب:

۳۲۰: ۸

كاشف الجسور:

۳۴۶: ۹

كاشف الشرقية:

۱۰: ۱۵، ۲۴

كاشف القبلية:

۳۲: ۱۴

كاشف الكشاف:

۱۷۴: ۱۲

كاشف الوجه البحرى:

۴۳: ۱

كاشف الوجه القبلى:

۱۵۴: ۱۱

كافل المملكة:

۱۶۹: ۱۴

كاملية سمور:

۱۷۳: ۱۰

كامليه مخمل بفرو سمور:

۴۵: ۱، ۱۸

الكتاب- جمع كاتب:

۸: ۸- ۲۷۱: ۱۸

كتاب المماليك:

۲۸۷: ۱۷

كتاب سر الملوك:

۹۲: ۸

كتابة السر الشريف:

۵: ۱۶- ۱۰۴: ۲۱- ۱۲۲: ۱۲، ۱۴- ۱۴۲: ۵- ۱۶۱: ۱۳- ۱۷۳: ۱۰- ۱۷۴:

۲۲- ۱۷۵: ۶، ۸، ۱۷- ۲۵۶: ۱۲- ۲۶۵: ۲۰- ۲۶۹: ۱۲- ۲۷۳: ۱۰، ۱۳، ۱۸- ۲۷۴: ۱۹، ۲۲- ۲۸۶: ۴- ۳۱۸:

۱۲، ۱۳، ۱۵- ۳۲۶: ۷، ۱۱، ۲۱- ۳۳۴: ۲۰- ۳۴۴: ۴- ۳۴۵: ۱۵، ۱۸، ۱۹- ۳۶۴: ۵- ۳۶۷: ۶، ۸

کتابهٔ سر حلب:

۳۴۵: ۱۴، ۲۰

کتابهٔ سر دمشق:

۲۷۷: ۱۵- ۳۵۹: ۲۰، ۲۲- ۳۶۴: ۱۲- ۳۶۶: ۱۰، ۱۲

کتابهٔ سر طرابلس:

۲۳۷: ۷

کتابهٔ سر مصر:

۳۰۹: ۱۶- ۳۴۵: ۱۳، ۲۴- ۳۶۰: ۱۸- ۳۶۴: ۹، ۱۰

الکحالون:

۳: ۲۵

الکراکی:

۶۱: ۱۳، ۱۸- ۳۵۱: ۱۳

الکشاف- جمع کاشف:

۲: ۱۷- ۳۳۷: ۱۳

الکشافهٔ:

۳۳۱: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۷

الکشف:

۳۳۷: ۱۳- ۳۵۷: ۱۰- ۳۶۰: ۵

کشف البحیرهٔ:

۳۵۷: ۸

کشف التراب بالغربیهٔ:

۲۴۵: ۱۵

کشف الوجه البحری:

۱۵۳: ۳- ۳۵۷: ۱۰

کشف الوجه القبلی:

۱۵۲: ۱۳- ۱۵۸: ۲۲- ۲۳۷: ۱۰

الکشوفیهٔ:

۳۶۰: ۴

الکفالات (الولایات):

۱۷۳: ۱

الكلف السلطانية:

۲۵۱: ۱۰- ۳۴۶: ۷

الكلفتة- الكلفتاة:

۴۹: ۵، ۱۹- ۳۵۱: ۸

الكمخا الإسكندرانى:

۵۲: ۱۶، ۲۱، ۲۳- ۳۰۲: ۲۲

الكنابيش الزركش:

۶۷: ۵

الكنبوش- الكنبوش الزركش:

۴۴: ۱۸، ۲۲- ۲۰۶: ۲- ۲۶۵: ۱۱- ۳۰۶: ۴

الكنجفة:

۵۸: ۲، ۳، ۲۳

الكواهى:

۵۱: ۱۵، ۲۵

الكؤوسات:

۲۱۷: ۲۰

الكير:

۳۶۰: ۷

ل اللالا:

۱۶۹: ۱۳، ۲۲- ۲۰۶: ۱۰- ۲۱۱: ۱۹- ۲۱۳: ۸- ۲۲۱: ۴- ۲۴۶: ۱۷- ۲۷۶:

۱۴- ۳۲۱: ۲۱- ۳۲۲: ۸

اللؤلؤ:

۳۰۹: ۱۰

م الماء الذى يطفى فيه الحديد (الزرنيخ):

۹۶: ۲۲

مال له صورة- أى كثير:

۱۷۵: ۷

المباشرون:

۸: ۲۰- ۴۱: ۱۳- ۷۴: ۱۵- ۹۲: ۱۳- ۱۷۶: ۸- ۲۶۷: ۵، ۱۳- ۳۲۶: ۱۶

مباشرو الدولة:

۴۱: ۱۲- ۴۳: ۱۳- ۱۶۹: ۱۸- ۲۲۳:

۲- ۳۲۷: ۳- ۳۲۸: ۱۰

المبشر:

۱۸۹: ۱۸

مبشر الحاج:

۲۴: ۱۸– ۱۰۷: ۶– ۲۲۴: ۱– ۲۶۰:

۴– ۳۱۰: ۶– ۳۲۲: ۱۰

المبیضة (الفاطمیون):

۳: ۱۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۸

المحتسب:

۷۷: ۴– ۲۸۲: ۲

محتسب القاهرة:

۴۰: ۱۴– ۷۵: ۱۳– ۸۱: ۱۴، ۱۹– ۸۴:

۴– ۱۶۵: ۳– ۲۸۱: ۲۰

المحراب:

۹۱: ۴

المحفة:

۴۶: ۱۶– ۵۵: ۵– ۷۴: ۸– ۹۶: ۶– ۹۸: ۱۷– ۱۰۲: ۲۰– ۱۰۵: ۲۰– ۱۰۶:

۱۱، ۱۴، ۱۷– ۱۴۶: ۲۰– ۱۸۶: ۹، ۲۰

المحمل:

۳۴: ۱۶– ۴۵: ۱۱– ۸۶: ۱۵– ۸۷:

۱، ۲، ۴– ۱۰۳: ۱۰، ۱۱– ۱۷۴: ۳– ۲۵۸:

۱– ۲۸۳: ۵– ۲۸۸: ۳– ۳۱۱: ۱۸– ۳۱۲: ۳– ۳۵۷: ۱۹– ۳۷۲: ۱۰

محمل الحاج:

۶۱: ۱۰– ۷۳: ۲۰– ۲۵۷: ۱۷: – ۳۱۹:

۱، ۲۱– ۳۴۵: ۸– ۳۵۵: ۱۷– ۳۷۲: ۹

محمل:

۳۲۵: ۱۴

مخیم:

۳۳: ۳– ۳۵: ۱۲– ۴۵: ۱۴– ۴۷: ۱۲، ۱۵– ۵۲: ۲– ۵۳: ۱۵– ۷۳: ۱۰– ۷۶:

۱۶– ۷۷: ۴– ۱۰۲: ۳– ۱۸۶: ۸– ۳۵۱:

۱۳– ۳۵۹: ۱۷

المداح:

۵۹: ۱۳

المدافع (جمع مدفع):

۳۳: ۲- ۵۴: ۱- ۳۳۲: ۷

مدبر الملك:

۱۰۸: ۲

مدبر المملكة:

۱۰۳: ۲۰- ۱۶۹: ۷، ۹- ۲۰۶: ۹- ۲۱۱:

: ۱۸- ۲۲۱: ۴- ۲۲۷: ۵- ۲۴۶: ۱۸

مدرس الحنفية:

۲۶۶: ۱۱- ۲۷۰: ۱۴

مدورة السلطان:

۴۵: ۱۱، ۲۲- ۱۸۶: ۵- ۳۷۲: ۱۳

مذهب الحنفية:

۲۰۶: ۵

المراسيم:

۵: ۲۲

مراسيم النيابة:

۱۰: ۲۵

مراكز البريد:

۸۹: ۲۲

مرتبة السلطنة:

۱۶۸: ۹

المرسوم- المرسوم الشريف- مرسوم السلطان:

۴: ۹- ۹۹: ۲۶- ۲۲۴: ۱۸- ۲۲۵:

۴، ۵- ۲۴۳: ۲، ۵، ۲۲- ۲۴۷: ۱۲، ۱۴- ۳۱۰: ۷

المزين:

۲۳۰: ۸

المساطير:

۷۳: ۱۸، ۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۸۹

مستوفى ديوان المفرد:

۱۷۴: ۵

المسودة (العباسيون):

۳: ۱۶

المشاعلى:

۳۱۰: ۱۶

مشايخ الخوانق:

۷۸: ۱۰

مشايخ الزوايا:

۷۸: ۸

مشايخ العلم:

۸۲: ۱۶- ۹۱: ۸- ۹۹: ۱۳- ۲۶۷:

۲، ۱۰

المشد:

۳۱: ۱۳، ۲۴- ۱۹۲: ۴- ۲۰۲: ۵- ۲۲۵: ۱۲

مشد الاستيفاء:

۳۱۲: ۱۵، ۲۲

مشد الدواوين:

۳۱۵: ۱۰

مشيخة التصوف:

۲۸۵: ۱۴

مشيخة الجامع المؤيدى:

۹۱: ۷- ۹۲: ۳

مشيخة خانقاه شيخون:

۳۳۶: ۱۳

مشيخة الشيوخ:

۳۴۴: ۱۹

مشيخة الصوفية:

۹۱: ۳- ۲۷۰: ۱۱

مشيخة صوفية خانقاه شيخون:

۲۸۵: ۱۸

المشير:

۱۶: ۱- ۲۳۷: ۴

مشير الدولة:

۱۱: ۲، ۱۹- ۶۲: ۲

المطالعات:

۳۶۱: ۵

المطوعة:

۲۶۸: ۱۰- ۲۷۰: ۱- ۲۷۸: ۱۶- ۲۸۷: ۵- ۲۹۴: ۱۰، ۲۰- ۲۹۵: ۶- ۳۰۰: ۲، ۷

معدل القمح:

۳۹: ۹

معلم الرماحة:

۸۶: ۱۴، ۲۴

المغانى (المغنيات):

۶۰: ۱۳

المغص (مرض):

۹۶: ۲۲

المفترجات:

۴۳: ۱۴

المقارع:

۳۵: ۷- ۸۱: ۱۹، ۲۴- ۲۸۶: ۹- ۳۲۱:

۱۳- ۳۵۴: ۱

المقدم:

۱۵۰: ۱۵- ۲۷۶: ۱۹

مقدم ألف:

۷۰: ۱۱، ۱۲، ۲۱

مقدم التركمان:

۶۳: ۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۰

مقدم الحلقة:

۷۱: ۱۳

مقدم العساكر:

۱۰۰: ۱۳- ۱۶۶: ۶- ۱۷۷: ۱۸- ۲۸۰:

۳- ۳۰۰: ۷- ۳۰۱: ۷- ۳۳۲: ۱۰

مقدم المماليك السلطانية:

۲۵۷: ۱۸- ۳۴۴: ۹

مقدمو الألوف:

۴: ۲۵- ۹: ۵، ۱۴- ۳۶: ۹- ۶۶: ۱۹- ۹۰: ۱۴- ۹۳: ۲- ۱۰۰: ۱۶- ۱۱۹:

۹- ۱۲۰: ۱۰- ۱۴۹: ۷- ۱۸۲: ۸- ۱۸۸: ۷، ۱۴، ۱۵- ۱۹۵: ۱- ۲۰۰:

۱۶- ۲۰۴: ۱۷- ۲۱۲: ۳- ۲۲۵: ۱۵- ۲۳۱: ۷- ۲۳۶: ۱۱- ۲۴۹: ۲- ۲۵۴:

۱۵- ۲۵۵: ۱۲- ۲۵۹: ۱۱- ۲۸۳: ۹- ۲۸۸: ۸، ۱۰، ۱۳، ۱۹- ۲۹۱: ۳- ۲۹۲: ۱۲، ۱۵- ۳۰۰: ۱۰، ۱۱- ۳۰۲:

۴، ۵- ۳۰۵: ۱۲- ۳۰۹: ۱۷- ۳۱۹: ۸- ۳۴۰: ۲۱- ۳۴۴: ۱۷- ۳۷۲: ۱۸

مقدمو الحلقة:

۹: ۲۱

مقدمو دمشق:

۲۹۴: ۱۹

مقدمو العساكر:

۲۸۸: ۶، ۹، ۱۱- ۲۹۲: ۲۱- ۲۹۴:

۲۱- ۳۰۱: ۱۹

المقدمون ۱۸۲: ۱۰، ۱۵

مكاحل النفط:

۲۰: ۶- ۳۳۲: ۷

المكس:

۲۷۱: ۲۱- ۳۱۰: ۲۱- ۳۱۴: ۳

مكس الفاكهة البلدية و المجلوبة:

۹۴: ۹

مكس المراكب:

۲۷۱: ۱۸

المكسة:

۱۵۳: ۱۷

المكوس:

۹: ۱۶- ۳۱۰: ۲۰- ۳۱۱: ۱

الملاعيب (أنواع اللعب):

۱۱۲: ۵

الملاليط- جمع ملوطة؛:

۷۸: ۲۳

الملطفات (رسائل التودد):

۲۶۱: ۱۱، ۱۲

ملوطة صوف أبيض:

۷۸: ۱۴، ۲۳

ملوك الأقطار:

۲۴۷: ۱۱- ۲۵۶: ۱۶- ۳۳۳: ۱۵- ۳۳۴: ۴- ۳۶۱: ۲۱

ملوك الترك:

۱: ۵- ۸۰: ۱۱- ۱۶۷: ۷- ۱۹۸: ۱۲- ۲۱۱: ۱۶- ۲۴۲: ۱۴- ۲۹۸: ۲، ۳

ملوک السلاجقة:

۸۳: ۲۳

ملوک العجم:

۱۷۵: ۲

ملوک الفرنج:

۲۹۲: ۶- ۳۲۵: ۵، ۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۱

ملوک مصر:

۹۰: ۵

ملوک الهند:

۱۲۰: ۱۵- ۳۷۲: ۳

المماليک:

۱: ۶- ۶۰: ۹- ۶۶: ۱۲- ۶۷: ۱۴- ۶۸: ۲۲- ۸۸: ۶- ۹۳: ۲۳- ۱۰۱: ۱۲- ۱۰۳: ۲۰- ۱۰۹: ۱۲- ۱۱۲: ۱۴- ۱۲۹: ۹، ۱۰- ۱۳۰: ۱۰، ۱۶- ۱۳۶:

۵، ۱۳، ۱۹- ۱۵۱: ۱۰- ۱۷۰: ۱۵- ۱۷۸: ۱۷- ۱۸۱: ۱۹- ۱۸۳: ۴، ۶- ۱۸۵: ۱۵: ۱۸۷: ۲۰- ۱۹۴: ۱، ۵، ۹- ۱۹۵: ۱۳- ۱۹۶: ۴- ۱۹۹:

۶، ۷، ۱۵- ۲۰۱: ۲۰- ۲۰۲: ۷- ۲۰۸:

۱۷، ۲۰- ۲۰۹: ۱۳- ۲۱۰: ۲- ۲۱۲:

۹- ۲۱۷: ۱۴- ۲۲۰: ۲، ۹- ۲۲۲: ۵، ۱۶، ۱۹- ۲۲۳: ۳، ۴، ۸، ۹، ۱۷، ۲۰- ۲۲۷: ۱۱- ۲۴۰: ۳- ۲۴۳: ۷، ۱۳- ۲۵۳: ۳- ۲۵۹: ۲۰- ۲۶۱:

۱۴- ۲۶۲: ۳- ۲۷۵: ۱۹- ۲۷۸: ۱۵- ۲۸۴:

۱۶، ۱۸- ۲۸۶: ۱- ۲۸۷: ۴- ۲۹۴:

۱۰- ۳۰۸: ۹- ۳۲۱: ۷- ۳۲۶: ۱۹- ۳۲۸: ۵، ۸، ۲۰- ۳۳۲: ۱۸، ۱۹- ۳۳۷:

۱۱- ۳۳۸: ۱۵- ۳۳۹: ۲۰، ۲۴- ۳۴۰:

۶- ۳۴۱: ۶- ۳۴۹: ۱۱- ۳۶۶: ۲- ۳۷۰: ۱۹

المماليک الأجلاب:

۳۲۶: ۲۲

المماليک الأشرفية:

۳۳۷: ۱۴، ۱۶

مماليک الأمراء:

۷۰: ۱۸- ۷۱: ۴- ۱۶۸: ۵- ۳۴۰: ۵

المماليک البحرية:

۳۱: ۱۷

المماليک البطالون:

۲۶۰: ۶- ۲۶۱: ۲

المماليك الجراكسة:

۱۶۰: ۱۵- ۳۴۹: ۱۴

المماليك الجلبان:

۱۹۹: ۹- ۳۲۶: ۱۶- ۳۲۷: ۲۱- ۳۲۹:

۳، ۷- ۳۳۰: ۱۴- ۳۵۶: ۲

المماليك الرماحة:

۱۰۱: ۲- ۳۴۵: ۹

مماليك السلطان- المماليك السلطانية:

۴: ۲۱- ۹: ۵- ۳۱: ۱۳- ۳۵: ۲- ۳۸: ۱۲- ۴۴: ۱۳- ۷۰: ۱۶- ۷۷: ۳- ۱۰۱: ۳- ۱۰۵: ۱۸- ۱۰۶: ۱۲- ۱۰۸:

۶- ۱۷۰: ۱، ۷، ۱۴- ۱۷۲: ۱- ۱۷۶:

۸- ۱۸۱: ۱۲- ۱۸۴: ۲۲- ۱۸۵: ۷، ۱۲، ۱۴- ۱۸۹: ۱۶- ۲۰۶: ۷- ۲۰۹:

۱- ۲۱۱: ۱۹- ۲۱۳: ۶- ۲۱۴: ۵- ۲۱۷: ۷- ۲۲۰: ۹- ۲۲۲: ۱۴، ۱۵- ۲۲۳: ۲، ۵- ۲۲۷: ۳- ۲۴۲: ۱۱- ۲۴۳:

۱۸- ۲۵۸: ۴- ۲۶۳: ۲۱- ۲۶۸: ۷، ۹- ۲۷۱: ۱۷- ۲۷۵: ۱۸- ۲۸۴: ۱۵- ۲۸۶:

۱۷- ۲۸۷: ۱۴، ۲۲-- ۲۸۸: ۱۱- ۲۹۴:

۱۶- ۲۹۵: ۳، ۶- ۲۹۸: ۶- ۳۱۸: ۷- ۳۲۱: ۱۱- ۳۲۸: ۱، ۳، ۱۴- ۳۳۰:

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۲

۴، ۱۰- ۳۳۲: ۱۵- ۳۴۰: ۱۸- ۳۴۶:

۳، ۲۰- ۳۵۰: ۱۳- ۳۶۹: ۵، ۹، ۲۰- ۳۷۰: ۱۷، ۲۰، ۲۱- ۳۷۱: ۵

مماليك الطباق:

۱۹۸: ۱۸- ۲۰۴: ۳

مماليك الطباق الكتابية:

۱۹۹: ۱۳

المماليك الظاهرية- مماليك الظاهر برقوق:

۴۷: ۱، ۲- ۱۲۰: ۲، ۱۲- ۱۲۸: ۸- ۱۳۵: ۸- ۱۳۶: ۱۹- ۱۳۹: ۱۸- ۱۴۹:

۸- ۱۵۱: ۴- ۱۵۴: ۱۷- ۱۵۸: ۱۹- ۱۶۸: ۳- ۱۹۱: ۲- ۱۹۳: ۹- ۱۹۵:

۱۸- ۱۹۸: ۱۷- ۱۹۹: ۵- ۲۲۷: ۹، ۲۰

المماليك القرانيص:

۳۲۶: ۱۷

المماليك المشتروات:

۳۲۷: ۹

المماليك المؤيدية- مماليك المؤيد شيخ:

۴۴: ۱- ۱۰۸: ۱۴- ۱۹۰: ۱۴- ۱۹۳:

۸- ۱۹۶: ۲، ۱۷- ۲۰۷: ۱۵، ۲۲- ۲۱۷: ۸، ۲۳- ۳۲۹: ۱۲- ۳۷۱: ۱۰

المماليک الناصرية:

۴۷: ۱- ۲۰۰: ۱۳

المملوک:

۳۵: ۵- ۷۱: ۴- ۱۱۱: ۹- ۱۲۹: ۹- ۱۹۲: ۲۱- ۲۱۳: ۲- ۲۱۴: ۱۷- ۲۱۵:

۱۳- ۲۲۳: ۱۸- ۲۴۷: ۱۱- ۲۵۱: ۱۷- ۲۷۴: ۳- ۲۸۴: ۱۴- ۲۸۸: ۲۰- ۳۰۸:

۱۱- ۳۲۸: ۲، ۵- ۳۳۰: ۴- ۳۴۰: ۲۰- ۳۵۰: ۱۳- ۳۶۳: ۴- ۳۶۹: ۲

مملوک أمير:

۱۷۶: ۴

المنابر:

۱۷۶: ۱۵

منابر دمشق:

۱۹۸: ۱۱

المناجيق:

۲۰: ۶- ۳۳: ۲- ۵۴: ۱۲

المناشير:

۱۷۱: ۱۱- ۲۰۴: ۱۲

المنبر:

۹۷: ۴، ۱۷، ۱۸، ۱۹-- ۳۱۰: ۹- ۳۱۱:

۷، ۸

المنجنيق:

۸۴: ۹

المنشدون- جمع منشد:

۳۸: ۱۶، ۱۷- ۳۹: ۳

منقل نار:

۲۱۹: ۱۱

المهم (الحفل):

۱۱: ۶، ۲۳- ۲۵۴: ۱۳

مهمات الدولة:

۳۵: ۱۰

المهمندار:

۵۹: ۸، ۲۲- ۱۵۷: ۱۱- ۲۷۳: ۱۷

المواكب:

۳: ۲۱، ۲۷- ۱۷۱: ۱۲- ۲۲۹: ۲۱

المواکب السلطانیة:

۶: ۱۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۳

الموالی:

۳۴۴: ۱

الموسیقی:

۱۵۲: ۵

الموقع:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۴۹۳

الموتعون:

۱۸: ۱۴- ۲۹: ۵- ۱۰۴: ۱۳

موقعو الدست:

۲۹۶: ۱۱- ۳۲۶: ۱۰- ۳۶۶: ۱۲

الموکب:

۳: ۱۱- ۷: ۱۶- ۱۰: ۲۵- ۱۸: ۲۲- ۹۰: ۴- ۱۰۴: ۳- ۱۰۷: ۲۱- ۱۷۱:

۱۰- ۱۸۵: ۹، ۱۰- ۱۸۶: ۱۳- ۲۰۴:

۸- ۲۱۳: ۱، ۷- ۲۱۷: ۱۷- ۲۲۱: ۳، ۱۸- ۳۰۰: ۱۹- ۳۰۱: ۳- ۳۰۲: ۱۰- ۲۰۶: ۵- ۳۱۸: ۷- ۳۳۴: ۱۱- ۳۴۹: ۱۷- ۳۵۱: ۸- ۳۶۱: ۴-

۳۶۷: ۸

الموکب السلطانی:

۴۷: ۱۸- ۸۹: ۱۸- ۳۲۰: ۶

المؤیدیة- أتباع المؤید شیخ المحمودی:

۲۰: ۵- ۳۵: ۶- ۱۰۸: ۱۶- ۱۸۵: ۱- ۱۹۳:

۱۴- ۱۹۴: ۶، ۹، ۱۵- ۲۰۸: ۹- ۲۱۷: ۱۹

مؤیدیة فضة (دراهم مؤیدیة):

۴۰: ۸

مئزر صوف:

۹۷: ۱۴، ۱۵

مئزر صوف صعیدی:

۱۰۹: ۱۴

ن الناصریة (الدنانیر الناصریة):

۴۰: ۴

الناصریة (المماليک الناصریة):

۲۰۸: ۱۷

ناظر الأحباس:

۱۴۲: ۲

ناظر الإسطبل:

۱۰۴: ۴- ۱۹۲: ۷

ناظر بيت المال:

۹۶: ۱۰

ناظر البيمارستان المنصورى:

۱۴۱: ۱، ۳

ناظر جدة:

۳۶۲: ۹

ناظر الجيش:

۸: ۱۰، ۱۱، ۲۴- ۲۶: ۲۳- ۲۸: ۱۶- ۷۷: ۱۶- ۱۰۳: ۲- ۱۶۹: ۴- ۱۹۴:

۲۰- ۲۵۹: ۱۱، ۲۰- ۶۷: ۴- ۲۷۲:

۹- ۳۰۹: ۱- ۳۴۷: ۴- ۳۵۴: ۱۹- ۳۵۶: ۱۸

ناظر الجيوش المنصورة:

۲۰۵: ۹

ناظر الخاص:

۸: ۶، ۱۹- ۲۹: ۱- ۶۵: ۸- ۷۴:

۵- ۱۰۵: ۱۴- ۳۵۶: ۲۱

ناظر الخزانة:

۹۴: ۱۵- ۱۰۵: ۱۵- ۲۰۵: ۹

ناظر الخواص الشريفة:

۴۶: ۱۰- ۱۰۳: ۶- ۱۸۳: ۱۳- ۲۲۳:

۱- ۲۷۲: ۱۸- ۳۳۶: ۱۷- ۳۵۶: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۴

ناظر الدولة:

۲۷۳: ۴

ناظر ديوان المفرد:

۲۴: ۱۳، ۲۱- ۹۵: ۳- ۱۰۲: ۱۴- ۱۶۱:

۱۰- ۱۷۴: ۵- ۲۶۴: ۱۶

ناظر الكسوة:

۱۴۷: ۴

الناعورة (العمامة الكبيرة):

۱۱۲: ۲۱

ناموس الملك:

۱۱۱: ۱۸

نائب الإسكندرية:

۱۲۰: ۱۶- ۱۵۵: ۷- ۱۷۲: ۱۵- ۱۹۴:

۱۴- ۲۴۹: ۱۱- ۲۵۷: ۲۱

نائب البيرة:

۵۰: ۱۶

نائب حلب:

۶: ۱- ۱۳: ۵- ۱۶: ۷- ۲۷: ۸- ۳۱:

۱۵- ۳۳: ۱۳- ۳۶: ۱۵- ۴۴: ۱۶- ۴۶: ۳- ۴۷: ۲۲- ۴۹: ۶، ۹، ۱۱- ۵۱: ۵- ۵۳: ۸- ۵۵: ۹، ۱۱- ۵۷:

۱۳- ۵۹: ۵- ۶۷: ۱۲، ۱۸- ۶۹: ۱، ۶- ۷۷: ۱۳- ۸۵: ۱۴- ۱۰۸: ۱۴- ۱۱۷: ۶- ۱۲۹: ۱۵- ۱۳۰: ۲- ۱۳۵:

۱۶- ۱۳۶: ۳، ۱۶- ۱۴۴: ۳- ۱۴۸:

۵- ۱۷۷: ۴، ۱۷، ۲۰، ۲۳- ۱۸۰: ۱۷- ۱۹۵: ۳- ۲۰۲: ۱۱- ۲۲۲: ۴- ۲۲۴:

۴- ۲۳۵: ۱۷- ۲۳۹: ۶، ۱۱- ۲۴۸:

۱۲- ۲۴۹: ۱- ۲۵۴: ۷- ۳۰۵: ۹- ۳۳۲: ۱۱- ۳۴۷: ۶- ۳۵۰: ۱۵- ۳۷۰: ۱۱

نائب حماة:

۶: ۱- ۳۱: ۱۴- ۳۳: ۴- ۳۶: ۱۸- ۴۷: ۱۳- ۴۸: ۱، ۳- ۵۰: ۱۶- ۵۳:

۸- ۸۵: ۱۶- ۹۲: ۲۰- ۱۳۵: ۱۷- ۱۸۴: ۱۲- ۱۸۷: ۳- ۱۹۰: ۹- ۲۰۲:

۱۲- ۲۵۴: ۸

نائب دمشق:

۳۱: ۱۲- ۳۲: ۷- ۳۴: ۸- ۵۹: ۳- ۱۱۵: ۱۱- ۱۶۴: ۳- ۲۶۱: ۴

نائب دمياط:

۱۴۸: ۱۲

نائب الرها:

۵۴: ۴

نائب السلطنة:

۳۱۶: ۱۶

نائب الشام:

۱۶: ۸، ۱۳- ۳۱: ۸، ۲۳- ۳۲: ۲۲- ۳۴: ۱۵، ۱۸- ۳۶: ۲۳- ۳۷: ۲۲- ۴۴: ۹، ۱۰- ۴۵: ۱۶- ۴۷: ۱۲، ۱۹- ۴۸: ۳- ۴۹: ۱۴- ۵۰: ۱۴-

۵۲: ۱- ۵۵: ۱۶- ۵۶: ۲۵- ۵۷: ۱۶- ۵۸:

۱۰- ۵۹: ۶- ۶۲: ۱۰، ۱۱- ۶۴: ۵- ۸۴: ۱- ۸۷: ۱۶- ۸۹: ۱۸- ۹۰: ۱۰- ۱۰۸: ۱۳- ۱۱۶: ۹- ۱۲۹: ۳- ۱۳۱:

۱۵- ۱۳۵: ۵، ۷، ۲۱- ۱۳۶: ۸- ۱۳۸:

۱۳- ۱۴۷: ۱۷، ۲۲- ۱۵۴: ۱۶- ۱۷۱:

۳- ۱۷۵: ۲۴- ۱۷۹: ۱- ۱۸۴: ۱۱- ۱۸۷: ۱۰، ۱۲، ۱۳- ۱۹۰: ۵- ۱۹۲:

۱۲، ۱۳، ۲۴- ۱۹۳: ۷، ۲۱- ۲۰۲:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۵

۱۴- ۲۳۱: ۱۰- ۲۳۲: ۱، ۶- ۲۴۰:

۱۰، ۲۲- ۲۴۲: ۶- ۲۴۷: ۲۱- ۲۵۰:

۶- ۲۵۴: ۱۱- ۲۶۱: ۲۲- ۲۷۲: ۴- ۲۷۴: ۵، ۶، ۱۷- ۳۲۶: ۱۲- ۳۳۱:

۴- ۳۳۲: ۱۰، ۲۲- ۳۴۹: ۱۲- ۳۵۰:

۱۵- ۳۵۸: ۳، ۱۴- ۳۶۰: ۲۰

نائب صفد:

۱۱: ۹- ۳۳: ۸- ۴۷: ۱۳- ۴۸: ۸- ۵۶: ۸- ۱۵۱: ۹- ۱۸۱: ۱۸- ۱۸۸: ۹- ۲۰۲: ۱۳- ۲۲۵: ۷- ۲۴۸:

۱۴- ۲۵۰: ۲، ۹، ۱۳- ۲۶۰: ۱۸- ۲۶۲: ۴

نائب طرابلس:

۶: ۱- ۱۳: ۱۰- ۲۲: ۲- ۳۶: ۱۸- ۴۷:

۱۲، ۲۰- ۴۸: ۷- ۵۳: ۹- ۵۶: ۳- ۶۵: ۱۵، ۲۰- ۷۲: ۲۴- ۸۵: ۱۶- ۱۳۰: ۴- ۱۳۵: ۱۶- ۱۵۱: ۱۵- ۱۵۸:

۱۸- ۱۸۴: ۱۲- ۱۹۰: ۸، ۱۴- ۱۹۲:

۷- ۲۰۱: ۸- ۲۰۲: ۱۲- ۲۲۲: ۷- ۲۵۱: ۱۹- ۲۸۰: ۴- ۲۸۴: ۷- ۳۰۸:

۵- ۳۱۸: ۲

نائب عینتاب:

۱۵۱: ۱

نائب غزة:

۷: ۲- ۸: ۱۵- ۱۶: ۷- ۳۱: ۱۱- ۳۳: ۴- ۳۶: ۱۹- ۴۷: ۱۳- ۹۳: ۱- ۱۳۵: ۱۷- ۱۴۹: ۶- ۱۸۴: ۱۲- ۱۹۰:

۹- ۲۰۱: ۶- ۲۰۲: ۱۳

نائب الغیبة:

۳۵: ۱۳- ۴۶: ۱۱، ۱۸- ۹۲: ۵- ۱۳۷:

۱۳- ۱۸۶: ۱۴، ۲۲- ۲۰۵: ۶

نائب القدس:

۱۰: ۳- ۲۶۲: ۱۴

نائب القلعة (قلعة الجبل):

۱۲: ۱۰- ۶۲: ۱۲، ۱۴- ۲۱۲: ۲- ۲۲۱:

۱۰- ۲۶۹: ۹- ۲۸۸: ۱۳

نائب قلعة حلب:

۳۴: ۱- ۵۸: ۱۲

نائب قلعة دمشق:

۹۳: ۵- ۲۰۲: ۱۶

نائب قلعة الروم:

۳۲: ۱- ۳۶: ۱۹- ۵۰: ۱۶

نائب قيسارية:

۸۰: ۹

نائب كاتب السر:

۱۹۲: ۸- ۲۶۵: ۱۵- ۲۷۴: ۱۹- ۳۲۶:

۱۰- ۳۴۵: ۱۷- ۳۶۱: ۱۰- ۳۶۴: ۵

النائب الكافل:

۱: ۱۵

نائب كختا:

۵۱: ۲- ۶۷: ۸

نائب الكرك:

۱۰: ۷- ۷۱: ۱۵- ۱۵۷: ۱۶

نائب كركر:

۵۵: ۱۶

نائب المرقب:

۶۶: ۴

نائب مقدم المماليك:

۳۴۴: ۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۶

نائب ملطية:

۵۴: ۱۷- ۲۴۲: ۱۶

نائب نكدة:

۹۰: ۳

نائب الوجه القبلى:

۷۳: ۷

نجاب:

۳۶۰: ۲۰

ندماء السلطان:

۱۱: ۸- ۱۵۱: ۲۰- ۱۵۷: ۸

النشاب:

۱۲۹: ۲۰- ۲۱۸: ۹- ۲۶۲: ۸- ۲۹۰:

۱۰- ۳۲۸: ۱۵- ۳۳۱: ۱۱، ۱۷- ۳۳۲:

۱، ۶- ۳۴۹: ۱۴- ۳۶۰: ۸- ۳۶۶: ۲۲

نشابة:

۳۳: ۱۱

نظام الملك:

۱۷۲: ۳- ۱۷۳: ۲، ۵- ۱۸۰: ۱۲- ۱۸۵: ۶، ۱۳- ۱۸۸: ۱۹- ۲۲۱: ۴، ۱۲، ۱۹- ۲۲۲: ۱۴- ۲۲۳: ۴، ۱۲، ۱۳- ۲۲۶: ۱۶- ۲۲۹: ۸، ۱۴، ۲۳

نظر الأحباس:

۳۳۷: ۲- ۳۵۷: ۱۳، ۱۷

نظر الإسطبل السلطانى:

۲۷۵: ۱

نظر أوقاف الأشراف:

۱۷۳: ۷- ۲۰۵: ۱۱

نظر البيمارستان:

۱۴۲: ۳

نظر جدة:

۳۶۷: ۱۹

نظر الجيش:

۱۷۳: ۹- ۱۷۴: ۱۴- ۲۰۵: ۱۳، ۲۳- ۲۵۶: ۱۰- ۲۷۴: ۸

نظر جيش دمشق:

۱۲۲: ۱۱

نظر الخاص:

۸: ۱۰- ۷۴: ۶- ۱۰۵: ۱۷- ۱۳۷:

۹- ۱۷۱: ۱۷- ۱۷۴: ۱۱- ۲۷۳: ۳- ۳۳۶: ۲۳

نظر الخزانة:

۲۰۵: ۱۲

نظر الدولة:

۳۵: ۱۰- ۲۷۵: ۱۴

نظر ديوان المفرد:

۱۶۱: ۳- ۱۷۴: ۲، ۱۰

نظر الكسوة:

۲۰۵: ۱۲، ۲۴- ۲۳۵: ۱۳

النقابون:

۸۴: ۹

النقباء:

۳۹: ۲۰، ۲۳- ۱۴۶: ۱۸

نقيب الأشراف:

۱۴۹: ۱۴

نقيب الجيش:

۱۷۳: ۱۶- ۱۷۵: ۱۵

النواب:

۲: ۷- ۵: ۱۸- ۶: ۶- ۳۰: ۹- ۳۱: ۱۰، ۲۳- ۳۳: ۳- ۳۶: ۲۳- ۴۱: ۱، ۹- ۱۳۶: ۱۶- ۱۹۱: ۱۸-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۷

۳۳۲: ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۳۴۵: ۵

نواب الأقطار:

۲۰۲: ۱۰

نواب البلاد الشامية:

۴۷: ۱۸- ۱۷۲: ۱۹- ۳۳۱: ۴- ۳۳۳:

۲۰- ۳۵۰: ۱۷- ۳۷۱: ۱۶

نواب الحكم الحنفية:

۱۴۷: ۵- ۱۶۰: ۱۰

نواب الحكم الشافعية:

۱۰۰: ۲

نواب السلطان:

۲۴۷: ۱۳

نواب القاضى الحنفى:

۴۱: ۱۱

نواب القاضى الشافعى:

۴۱: ۱۰

نواب القاضى المالكى:

۴۱: ۱۱

نواب القضاة:

۴۰: ۱۶، ۱۸- ۴۱: ۵- ۳۴۵: ۴، ۲۲

نواب القلاع:

۷: ۵

نواب الممالك الشامية:

۱۸۱: ۶

نوروز القبط بمصر (عيد النوروز):

۱۹۸: ۵- ۳۶۳: ۱۱

النوروزية (أتباع نوروز الحافظى):

۲۰: ۴

نيابة أبلستين:

۵۱: ۱۵

نيابة الإسكندرية:

۱۶: ۲، ۱۴- ۲۴: ۸- ۳۰: ۱۳- ۴۱: ۱۶- ۴۲: ۳- ۱۵۵: ۱۰- ۲۰۵: ۳- ۲۰۹:

۳- ۲۳۷: ۱۰- ۲۴۹: ۱۴- ۲۵۱: ۱۸- ۲۵۷: ۸، ۱۱- ۳۳۷: ۵، ۶- ۲۵۴: ۱۳

نيابة البحيرة:

۳۶۶: ۶

نيابة بهسنا:

۵۳: ۱۱

نيابة حلب:

۱۲: ۱۱- ۱۵: ۱۶- ۳۷: ۱۹- ۳۹:

۱۶- ۵۶: ۴- ۵۸: ۷، ۹، ۱۶- ۶۱:

۴- ۱۱۶: ۳- ۱۲۰: ۵- ۱۲۸: ۱۰- ۱۳۸: ۱۲، ۱۳- ۱۷۸: ۲۳- ۱۸۱: ۱۶- ۱۸۲: ۷- ۱۸۹: ۹، ۲۲- ۱۹۲: ۱- ۲۰۱:

۱۲- ۲۲۲: ۷- ۲۲۴: ۵، ۱۹- ۲۲۵:

۵- ۲۳۹: ۱۱- ۲۴۱: ۲- ۲۴۸: ۱۳- ۲۵۴:

۹- ۳۰۶: ۱۳- ۳۰۸: ۱۸

نيابة حماة:

۲۲: ۳- ۳۸: ۵- ۵۶: ۷- ۶۶: ۱۴- ۹۲: ۲۱- ۱۳۸: ۱۱، ۱۳- ۲۲۴: ۸، ۱۰- ۲۵۴: ۹، ۱۲، ۱۶، ۲۲

نيابة درندة:

۵۲: ۸

نيابة دمشق:

۲: ۸- ۶: ۱۲، ۲۲- ۹: ۱- ۱۵: ۱۳- ۳۰: ۸- ۴۵: ۵- ۵۹: ۲۰- ۶۱: ۶- ۱۱۵: ۳- ۱۱۶: ۱۳- ۱۱۷: ۴- ۱۱۸:

۱، ۴- ۱۱۹: ۶- ۱۳۵: ۱۲، ۱۴- ۱۵۵:

۳- ۱۶۱: ۱۳- ۱۷۷: ۱۵- ۱۸۹: ۸-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۸

۲۳۲: ۶- ۲۳۶: ۹- ۲۴۱: ۳- ۲۵۴:

۷- ۳۵۹: ۱۰

نیابة دورکی:

۵۲: ۱۰

نیابة السلطنة:

۸۰: ۱۰- ۳۶۵: ۱۱

نیابة سیس:

۴۹: ۱۳- ۹۳: ۶

نیابة الشام:

۱۱: ۱۱، ۲۴- ۵۸: ۱۹- ۹۰: ۲۱- ۱۰۳: ۱۸- ۱۲۸: ۱۴- ۱۳۸: ۱۷، ۱۹- ۱۶۸: ۱۲- ۱۸۳: ۹- ۲۵۴: ۲۱- ۲۶۴:

۳- ۳۵۸: ۷، ۱۴، ۲۳- ۳۵۹: ۵، ۱۳

نیابة صفد:

۱۱: ۱۴، ۲۴- ۱۵: ۱۵- ۲۷: ۷- ۲۹:

۱۳، ۱۵- ۵۶: ۲۷- ۶۵: ۲۰- ۶۷:

۱- ۹۰: ۱۴- ۱۱۹: ۶- ۱۵۱: ۱۲- ۱۵۴: ۱۸- ۱۸۸: ۹- ۲۳۶: ۸- ۲۴۸:

۱۷- ۲۴۹: ۲۱

نیابة طرابلس:

۲: ۵، ۶، ۷- ۱۲: ۱۴- ۲۲: ۴- ۳۸:

۱- ۶۵: ۲۰- ۶۶: ۲، ۹- ۷۳: ۶، ۷، ۱۱- ۹۲: ۲۰- ۱۱۹: ۶- ۱۲۰:

۵- ۱۳۸: ۱۱- ۱۵۱: ۱۱- ۱۵۸: ۲۲- ۱۵۹: ۱- ۲۲۴: ۱۰، ۱۲، ۱۸- ۲۳۷:

۸- ۲۴۵: ۱۶، ۱۸- ۲۴۶: ۳- ۲۵۲:

۳- ۲۵۳: ۱۱- ۲۵۸: ۲۲- ۳۰۶: ۱۲- ۳۰۸: ۲۰- ۳۱۸: ۴- ۳۱۹: ۲

نیابة طرسوس:

۹۳: ۳- ۳۱۹: ۶

نیابة غزة:

۱۵: ۱۷- ۲۲: ۱۰- ۳۴: ۶- ۹۳:

۱۰- ۱۸۹: ۱۱- ۳۱۹: ۱۴، ۲۴- ۳۲۱: ۱۷

نیابة الغیبة:

۱۷: ۱۷، ۲۴- ۴۶: ۱- ۱۸۶: ۱۵- ۲۰۳: ۳

نیابة قلعة الجبل:

۴۶: ۲- ۲۶۹: ۱۹

نیابة قلعة حلب:

۱۲: ۱۲- ۶۱: ۶- ۱۹۲: ۲۱

نیابة قلعة دمشق:

۵۶: ۱۳- ۶۶: ۴

نیابة قلعة الروم:

۲۲: ۴- ۵۳: ۱۰

نیابة قلعة صفد:

۲۴۸: ۱۶

نیابة کتابة السر:

۱۰۴: ۵

نیابة کختا:

۵۵: ۳

نیابة الکرک:

۱۵۷: ۱۶

نیابة کرکر:

۵۵: ۲

نیابة مرعش:

۵۱: ۱۶

نیابة المرقب:

۶۶: ۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۴۹۹

نیابة مقدم المماليک:

۳۴۴: ۱۱

نیابة ملطیة:

۵۲: ۱۰- ۳۰۹: ۱۸، ۲۳

نیابة الوجه القبلی:

۷۳: ۹

ه الهرجة (دینار هرجة):

۱۰۰: ۱۲، ۲۳

هرش الدراهم:

۲۲۶: ۸

الهودج:

۱۸۶: ۲۰

و الوالی:

۲۸۲: ۷- ۳۵۶: ۷- ۳۶۴: ۲

والی دمیاط:

۲۸۴: ۱۴

والی القاهرة:

۲۹: ۲- ۳۱: ۲۱- ۶۵: ۱۸- ۷۳: ۱۶- ۳۶۰: ۱- ۳۶۳: ۱

والی الولاة:

۱۰: ۲۶

الوتر:

۲۳۹: ۲، ۳

وجوه الأمراء:

۲۵۵: ۲

وجوه الدول:

۲۴۰: ۵

الوزارة:

۱۲۵: ۹- ۱۴۱: ۱۰- ۱۵۲: ۱۲- ۳۶۸: ۵

الوزر:

۱۳۷: ۹- ۱۵۳: ۷- ۲۳۷: ۱۰- ۲۵۱:

۱۲- ۲۷۵: ۱۳- ۳۴۶: ۶- ۳۶۱: ۲، ۳، ۴، ۱۲- ۳۶۴: ۴

الوزیر:

۸: ۶، ۷، ۱۹- ۱۰: ۱۵- ۱۷: ۱- ۳۵:

۷- ۶۲: ۲- ۶۵: ۱۸- ۶۶: ۳، ۱۰- ۷۴: ۲، ۵- ۷۸: ۱۰- ۷۹: ۱۸- ۱۲۵:

۷- ۱۳۷: ۶- ۱۴۱: ۸- ۱۴۴: ۷- ۱۵۲:

۷- ۱۶۳: ۶- ۲۳۷: ۴- ۲۴۷: ۱۱- ۲۵۱: ۲۲- ۲۵۵: ۱۸، ۲۰- ۲۵۸: ۴- ۲۵۹: ۲- ۳۱۴: ۱۲، ۱۶- ۳۱۵: ۱، ۴، ۱۱- ۳۱۶: ۱۹، ۲۰- ۳۲۷:

۱۶- ۳۵۶: ۳- ۳۶۸: ۴

وسط:

۱۰: ۳، ۵، ۱۶- ۵۶: ۲۶- ۵۷: ۱- ۶۵: ۱، ۲- ۱۱۹: ۱۳- ۱۲۰: ۲- ۲۰۸:

۱۶الوطاق:

۸۶: ۳، ۱۰- ۲۶۲: ۱۱

الوقید:

۶۴: ۱۶- ۹۳: ۱۴

وکالة بیت المال:

۲۳۵: ۱۳

وکیل بیت المال:

۱۴۷: ۴

الولاة:

۲: ۱۵، ۱۸

ولاة الأعمال:

۶۳: ۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۰

الولايات:

۱۸: ۲۵

الولاية:

۱۷۲: ۲۳

ولاية الأعمال:

۲۰۰: ۵

ولاية القاهرة:

۱۰۸: ۲۰، ۲۲- ۱۵۱: ۵- ۱۷۱: ۱۷- ۱۷۲: ۱۷، ۱۸- ۳۷۳: ۱۶

ولاية القضاء بالأعمال:

۲۰۵: ۱۹

ولاية فطيا:

۱۵۲: ۱۲- ۱۵۳: ۱

ى يتأمر- يصير أميرا:

۱۱۲: ۳

يتسلطن- يصير سلطانا:

۱۹۳: ۱۳- ۲۳۶: ۱۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۱

فهرس وفاء النيل من سنة ۸۱۵- ۸۲۴

ص سطر وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۱۵/ ۱۲۱/ ۷

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۱۶/ ۱۲۷/ ۱۴

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۱۷/ ۱۳۴/ ۱۲

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۱۸/ ۱۴۰/ ۳

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۱۹/ ۱۴۵/ ۱۰

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۲۰/ ۱۴۸/ ۱۴

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۲۱/ ۱۵۶/ ۵

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۲۲/ ۱۵۹/ ۱۸

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۲۳/ ۱۶۶/ ۱۲

وفاء/ النيل/ سنة/ ۸۲۴/ ۲۴۱/ ۱۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۲

فهرس أسماء الكتب الواردة بالمتن و الهوامش

ا الأعلاق الخطيرة- لابن شداد (محمد بن على بن إبراهيم.

أبو عبد اللّه عز الدين بن شداد الأنصارى الحلبى):

۳۳: ۱۸

الأعلام (للزركلى):

۱۴۹: ۲۴

الألفاظ الفارسية المعربة (لآدى شير الكلدانى الأثورى):

۷۰: ۲۴

الألقاب الإسلامية (للدكتور حسن الباشا):

۱۱: ۱۹

ب البحرية فى مصر الإسلامية (للدكتورة سعاد ماهر):

۱۷۱: ۲۲- ۲۷۰: ۱۸- ۲۷۵: ۲۴- ۲۷۹: ۲۱- ۳۶۲: ۲۲- ۳۶۴: ۲۴

بلدان الخلافة الشرقية (للسترنج- ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد):

۵۳: ۱۸- ۸۴: ۲۳

ت تحفة الإرشاد:

۳۵۱: ۲۰

تشريف الأيام و العصور (لابن عبد الظاهر- تحقيق الدكتور مراد كامل):

۴۸: ۲۱- ۶۸: ۲۰- ۳۵۲: ۲۲

ح الحاوى (للماوردى):

۱۶۱: ۱۱

حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور (لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى):

۳۵۳: ۱، ۲۱

خ الخطط التوفيقية (لعلى مبارك):

۱۴: ۲۲- ۲۸: ۱۹- ۳۱: ۱۹- ۴۴:

۲۳- ۴۶: ۲۳- ۶۱: ۲۲، ۲۵- ۶۳:

۲۶- ۷۴: ۲۱، ۲۳- ۷۸: ۲۰- ۷۹: ۲۲- ۹۴: ۲۲، ۲۵- ۱۵۲: ۲۳- ۱۵۴: ۲۱- ۱۶۳: ۲۱- ۱۷۵: ۲۲- ۱۸۰: ۲۶- ۲۰۹:

۲۱- ۳۰۹: ۲۰

الخطط (المواعظ و الاعتبار فى الخطط و الآثار للمقريزى):

۸: ۱۶- ۲۶: ۱۸، ۲۰- ۲۸: ۲۵- ۳۱:

۱۸- ۳۸: ۲۳- ۴۶: ۲۲- ۶۳: ۲۴- ۷۴:

۱۹- ۸۲: ۲۴- ۸۵: ۲۲- ۸۶: ۲۷- ۹۶:

۱۱- ۱۶۳: ۲۰- ۲۲۳: ۲۰- ۲۳۳: ۲۱- ۳۰۲: ۲۱- ۳۱۲: ۲۲

د دار الضرب المصرية (كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية لمنصور بن بعرة الذهبى- تحقيق الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد):

۱۰۰: ۲۴

دائرة المعارف الإسلامية (ترجمة إبراهيم خورشيد و آخرين):

۱۲۰: ۲۲- ۳۱۸: ۲۴

ذ الذيل على رفع الإصر (للسخاوى- تحقيق الدكتور جوده هلال و محمود صبح):

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۳

۱۱۴: ۲۳- ۱۲۲: ۲۰- ۱۲۵: ۱۹

ر الروض الزاهر فی سيرة الملک الظاهر طط (للبدر العينى- تحقيق الشيخ الكوثرى):

۶: ۲۰

س السلوک فی معرفة دول الملوک (للمقريزى- تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة):

۷: ۲۲- ۳۱: ۲۵- ۴۸: ۲۰، ۲۲- ۶۴:

۲۱- ۱۳۸: ۲۳- ۲۴۵: ۴- ۲۶۷: ۲۰- ۳۱۴: ۲۳- ۳۳۱: ۲۰- ۳۳۶: ۶، ۲۰- ۳۵۱: ۱۸- ۳۵۲: ۲۲- ۳۶۶: ۲۲

السيف المهند فی سيرة الملک المؤيد (للبدر العينى- تحقيق فهيم شلتوت):

۴: ۱۸- ۶: ۲۱- ۴۸: ۱۷- ۷۶: ۱۹- ۱۲۲: ۲۳- ۱۳۱: ۱۷- ۲۸۱: ۲۴

ش شذرات الذهب (لابن العماد):

۱۳۷: ۲۰- ۱۴۱: ۲۱، ۲۲- ۱۴۹: ۲۳- ۱۶۰: ۲۰

شرح البخارى (للحافظ ابن حجر):

۳۳۶: ۵

الشعر الشعبى (للدكتور حسين نصار):

۳۰: ۱۸

ص صبح الأعشى (للقلقشندى):

۱: ۱۵، ۲۲- ۲: ۱۵، ۱۸- ۳: ۱۸، ۲۲، ۲۵- ۴: ۱۴، ۲۰، ۲۳، ۲۶- ۵:

۲۳- ۸: ۲۰، ۲۳، ۲۶- ۹: ۲۲، ۲۵- ۱۰: ۲۳- ۱۱: ۲۱- ۱۳: ۱۷، ۱۹، ۲۱، ۲۴- ۱۴: ۲۵- ۱۷: ۲۵- ۱۸: ۱۸، ۲۶- ۲۲: ۱۹، ۲۲- ۲۴: ۲۲- ۲۷: ۲۲- ۳۳: ۲۷- ۴۸: ۲۳- ۴۹: ۲۱، ۲۶- ۵۰:

۲۵- ۵۱: ۱۹، ۲۱- ۵۴: ۲۱- ۶۸: ۲۴- ۸۱: ۲۱- ۸۳: ۲۳- ۸۴: ۲۰، ۲۴- ۸۹: ۲۱- ۱۲۰: ۱۸- ۱۲۴: ۲۳- ۱۴۲:

۲۲، ۲۴- ۱۴۹: ۲۲- ۱۵۰: ۲- ۱۸۰:

۲۲، ۲۴- ۱۸۳: ۲۱- ۱۸۴: ۲۳، ۲۵- ۱۸۵: ۲۲- ۱۸۷: ۲۳- ۱۸۸: ۲۰- ۲۰۴:

۲۱- ۲۲۵: ۲۳- ۲۸۴: ۲۳- ۳۰۴: ۲۱، ۲۳- ۳۰۶: ۲۴- ۳۱۴: ۲۰- ۳۴۸: ۲۰- ۳۵۲: ۲۵- ۳۵۵: ۱۹، ۲۴

صحاح الجوهرى:

۱۳۳: ۹- ۱۳۴: ۵

صحيح البخارى:

۵۹: ۱۱- ۲۶۷: ۱، ۶، ۷، ۱۴

ض الضوء اللامع (للسخاوی):

۱۲: ۲۱- ۲۵: ۲۱- ۱۱۴: ۲۰، ۲۳- ۱۱۶: ۱۹، ۲۳، ۲۶- ۱۱۹: ۲۶- ۱۲۰:

۲۰- ۱۲۱: ۱۰، ۱۲- ۱۲۲: ۱۹، ۲۰- ۱۲۳: ۲۱- ۱۲۴: ۱۶، ۲۰- ۱۲۵:

۱۷، ۲۰، ۲۴، ۲۶- ۱۲۷: ۱۷، ۲۰- ۱۲۹: ۲۲- ۱۳۰: ۱۷، ۱۹، ۲۱، ۲۵- ۱۳۱: ۱۸- ۱۳۲: ۱۶، ۲۰، ۲۳- ۱۳۶:

۲۲- ۱۳۷: ۲۱، ۲۲- ۱۴۲: ۱۶، ۲۰، ۲۱، ۲۶- ۱۴۳: ۱۹، ۲۰، ۲۳- ۱۴۴:

۲۰، ۲۴- ۱۴۵: ۱۴- ۱۴۷: ۱۹، ۲۱- ۱۴۸: ۱۸- ۱۵۵: ۲۳- ۱۶۰: ۱۹، ۲۲-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۴

۱۶۱: ۲۱، ۲۳- ۲۳۵: ۲۲- ۲۳۷: ۲۴- ۳۵۰: ۲۰

ع عقد الجمان (للبدر العینی- مخطوط):

۹۶: ۱۶- ۲۸۱: ۲۳

غ غایة الأمانی فی أخبار القطر الیمانی (لیحیی بن الحسین- تحقیق الدکتور محمد سعید عاشور):

۳۱۵: ۲۳

ق القاموس الجغرافی للبلاد المصریة القدیمة (لمحمد رمزی):

۱۱۵: ۲۹- ۳۵۱: ۲۳

قاموس دوزی:

۳۰: ۱۷- ۷۸: ۲۳

القاموس العصری:

۳۲۵: ۲۲

القاموس المحیط (للفیروزبادی):

۱۳۳: ۲، ۷، ۸

القاهرة (لفؤاد فرج):

۲۸: ۲۶

القاهرة تاریخها و آثارها من جوهر القائد إلی الجبرتی (للدکتور عبد الرحمن زکی):

۳۰: ۲۰

قطر المحیط (للبستانی):

۵۲: ۲۳

قوانین ابن مماتی:

۳۵۱: ۲۰

کشف الظنون (لحاجی خلیفة):

۱۴۹: ۲۳

ل لسان العرب (لابن منظور):

۱۰۶: ۲۲- ۱۲۶: ۲۳، ۲۴- ۱۹۹: ۱۹- ۲۵۲: ۲۲- ۳۲۰: ۲۳

م محیط المحیط (للبستانی):

۸: ۱۶- ۵۰: ۲۲- ۱۹۶: ۲۰، ۲۳- ۲۰۶: ۲۲

مراصد الاطلاع (للبغدادى- تحقيق على البجاوى):

۵۷: ۲۶- ۷۴: ۲۱- ۲۷۲: ۲۳- ۲۹۰: ۲۲

معجم البلدان (لياقوت الحموى):

۱۲: ۲۴- ۱۳: ۲۰- ۲۲: ۱۷، ۲۱- ۲۷:

۲۱- ۴۸: ۲۵- ۴۹: ۲۴- ۵۳: ۲۴، ۲۵- ۵۴: ۲۳- ۶۹: ۲۱- ۸۰: ۲۲- ۸۳:

۲۳- ۸۴: ۱۸- ۸۵: ۲۵- ۱۱۹: ۱۹- ۱۳۱: ۱۹- ۱۳۲: ۲۵- ۱۸۷: ۲۱- ۲۴۸:

۲۳- ۲۸۲: ۲۳- ۲۸۴: ۲۳- ۲۹۰: ۲۲- ۳۰۹: ۲۲- ۳۲۲: ۲۲- ۳۳۵: ۲۱- ۳۴۸:

۲۲- ۳۵۵: ۲۲

المعجم الوسيط (للمجمع اللغوى):

۱۸: ۲۰- ۱۱۲: ۲۴- ۲۷۱: ۲۲

معيد النعم و مبيد النقم (للسبكى):

۳۱: ۲۵

مفرج الكروب (لابن واصل- تحقيق الدكتور جمال الشيال):

۵۷: ۲۵

الملابس المملوكية (ل. ا. مايرـ ترجمة صالح الشينى):

۴۵: ۱۹- ۵۲: ۲۲- ۱۱۲: ۲۲

المنجد (أعلام الشرق و الغرب):

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۵

۶۲: ۲۲- ۱۸۷: ۲۲- ۲۶۸: ۲۲- ۲۷۰:

۲۱، ۲۳

المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى (لابن تغرى بردى):

۱۳۰: ۲۵- ۱۳۱: ۱- ۱۳۳: ۱۰، ۲۴- ۱۵۱: ۲۲- ۱۵۴: ۲، ۱۹- ۱۶۱: ۱۹- ۲۳۸: ۷- ۳۰۵: ۲۰- ۳۱۳: ۹

الموطأ (للإمام مالك):

۱۴۷: ۱۰

ن النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى (للدكتور إبراهيم على طرخان):

۹: ۲۱- ۱۰: ۱۸- ۱۶: ۲۸- ۳۳: ۲۲- ۱۸۳: ۲۲- ۱۸۴: ۲۳- ۱۹۹: ۲۳- ۲۷۳:

۲۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۶

فهرس الموضوعات

صفحة ذكر سلطنة الملك المؤيد شيخ المحمودى على مصر ۱

ترجمة المؤيد شيخ. مبايعته بالسلطنة فى مستهل شعبان سنة ۸۱۵ ه ۳

الأمیر نوروز الحافظی نائب الشام یخرج عن الطاعة و یرفض سلطنة المؤید شیخ ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۴؛ ص۵۰۶

الأمیر نوروز الحافظی یستولی علی حلب و یولی أتباعه وظائفها ۱۲

الأمیر دمرداش المحمدی نائب حلب یحضر إلی القاهرة ۱۴

السلطان یقبض علی دمرداش المحمدی و علی ابنی أخیه الأمیر قرقماس و الأمیر تغری بردی سیدی الصغیر ۱۵

السلطان یخلع المستعین بالله العباس من الخلافة ۱۶

السلطان ینفق فی الأمراء و المماليک استعدادا للسفر إلی الشام لحرب الأمیر نوروز الحافظی ۱۶

رحیل السلطان من قلعة الجبل هو و الأمراء و العساکر إلی الشام فی رابع المحرم سنة ۱۷

۸۱۷ ه. وصول السلطان إلی خارج دمشق فی ثامن صفر. عرض الصلح علی نوروز و رفضه له. نوروز یتحصن بالقلعة فیحاصره المؤید بها قصة الصلح بین السلطان و نوروز و الأیمان التی حلفت ثم نقض الصلح و القبض علی نوروز و أتباعه و إعدامهم ۲۰

السلطان یرحل من دمشق إلی حلب و یمهد أمورها و أمور البلاد التی حولها ثم یعود إلی دمشق و منها إلی القاهرة ۲۱

الحرب بین الأمیر محمد بن عثمان ملک الروم و بین محمد بک بن قرمان و هزیمة ابن قرمان ۲۵.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۷

السلطان یبدأ فی إنشاء سد بین جزیرة الروضة و الجامع الناصری الجدید بساحل دیر النحاس. اشتراک کافة الطوائف فی الحفر و عمل السد. فیضان النیل یهدم السد ۲۶

حفر أساس الجامع المؤیدی بباب زویلة ۳۰

خروج قانی بای المحمدی نائب الشام عن الطاعة، و تولیة ألطنبغا العثمانی فی نیابة الشام. وقوع الحرب بینهما ۳۰

السلطان یتأهب للسفر إلی الشام و یغادر قلعة الجبل فی عشرین رجب سنة ۸۱۸ ه و یصل إلی دمشق فی سادس شعبان ۳۵

هزیمة أصحاب قانی بای علی مدینة سرمین و القبض علی بعضهم، و فرار الآخرین إلی الشرق. دخول السلطان إلی حلب و القبض علی قانی بای و إعدامه.

عود السلطان إلی الشام ثم إلی القاهرة، و نزوله بخانقاه سریاقوس و إقامة حفل کبیر بها ۳۶

السلطان المؤید ینظر فی معایش الناس بنفسه و یتولی شئون الحسبة. و یأمر بتفریق بعض الأموال فی الجوامع و المدارس و الخوانق، و یجلب الغلال من الصعید للتوسعة علی الفقراء و لمکافحة الغلاء ۳۹

السلطان یعزل جمیع نواب القضاة الأربعة، علی أن یقتصر العدد علی ثلاثة نواب لکل قاض ۴۰

انتشار الطاعون بالقاهرة ۴۱

السفرة الثالثة للسلطان إلی الشام. إقرار الأمور فی حلب و نواحیها و إخضاع أمراء التركمان، و الاستیلاء علی قلاعهم، ثم عودة السلطان إلی دمشق ۴۴

قصة آقبای نائب الشام و مشتراه من نقود المقامرة ۵۸

هرب آقبای من سجنه و القبض علیه ثم قتله ۶۲

صورة من الاحتفالات التی یکون فیها الوقید علی سطح النیل ۶۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۸

السلطان یعزم علی السفر إلی الحجاز و یستعد له، ثم یعدل بسبب حرکة قرایوسف إلی حلب ۶۶

المناداة فی القاهرة بکفر قرا یوسف و ضرورة قتاله ۶۷

تقسیم عسکر مصر من وجهة نظر المؤلف ۷۰

الأمیر برسبای نائب طرابلس یحارب الترکمان الجافلین من وجه قرا یوسف و ینهزم أمامهم فیعز له السلطان و یعتقله بقلعة المرقب و یولی بدله سودون القاضی ۷۳

السلطان یقرر سفر العساکر إلی الشام بقیادة ولده صارم الدین إبراهیم ۷۵

سقوط مئذنة الجامع المؤیدی و غلق باب زویلة و ما قیل فی ذلک ۷۵

السلطان یودع ولده و الأمراء و المماالیک و العساکر المسافرین إلی الشام ۷۷

الطاعون ینتشر بالبلاد المصریة ۷۷

المناداة بصیام ثلاثة أیام و الخروج إلی الصحراء مع السلطان و التضرع إلی اللّه لیرفع الطاعون ۷۷

تقدیر المقریزی لعدد الموتی بالطاعون ۸۰

السلطان ینکر علی بطرک النصاری ما یفعله الحطی بالمسلمین فی الحبشة ۸۱

المقام الصارمی إبراهیم یمهد البلاد الحلبیة و القلاع المحیطة بها من بلاد الروم و یؤدب العصاة من الترکمان ۸۳

السلطان ینزل بدار ناصر الدین بن البارزی بساحل بولاق، و ینزل الأمراء بالدور حوله، و تعمل الخدمة ببولاق و تمد الأسمطة بها و یحتفل فیها بدوران المحمل، ثم یتوجه السلطان إلی الروضة فیخلق المقیاس و یفتح سد الخلیلج إیذانا بوفاء النیل ۸۴

المقام الصارمی إبراهیم یعود إلی حلب بعد أن أقر الأمن فی القلاع الرومیة ۸۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۰۹

الأمیر ناصر الدین محمد بن دلغادر نائب قیساریة یهزم محمد بن قرمان و یقبض علیه و یقتل ولده مصطفی و یرسل برأسه إلی القاهرة ۸۸

عود المقام الصارمی إبراهیم إلی مصر و استقبال السلطان له خارج القاهرة ۸۹

الاحتفال بافتتاح الجامع المؤیدی بعد فراغ العمل به ۹۰

الشروع فی بناء منظرة «الخمس وجوه» بجوار التاج خارج القاهرة ۹۴

السلطان یبطل مکوس الفاکهة المحلیة و المجلوبة ۹۴

ابتداء مرض المقام الصارمی إبراهیم بن السلطان الذی مات فیه ۹۴

السلطان یأمر بإعادة عمارة المیدان الناصری الکبیر بموردة الجبس ۹۵

وفاة المقام الصارمی إبراهیم و دفنه بالجامع المؤیدی ۹۶

توقف زیادة النیل و غلاء الأسعار و المناداة بصیام ثلاثة أیام ثم الخروج إلی الصحراء للاستسقاء ۹۷

قرا یوسف یحارب ولده شاه محمد العاصی ببغداد و یهزمه ۹۸

السلطان یسبح فی النیل مع زمانة رجله بین عجب الناس من قوة سباحته، ثم یأمر بهدم مسجد الروضة و إعادة بنائه و ترمیم بلاط رباط الآثار ۹۸

الحرب بین الأمیر عثمان بن طر علی المدعو قرایلک و بین بیر عمر نائب قرا یوسف علی أرزنکان و هزیمة بیر عمر و قتله و إرسال رأسه إلی القاهرة ۹۹

السلطان یزوج ابنته للأمیر الکبیر الطنبغا القرمشی ۱۰۰

خروج الأمراء و العساکر إلی الشام ۱۰۰

السلطان یعهد بالسلطنة إلی ولده الأمیر أحمد بحضرة الخلیفة و القضاة و کبار الأمراء ثم یحلفهم علی ذلک کما هی العادة ۱۰۳

السلطان یلزم أعیان الدولة بأن یعمروا الدور و القصور حول منظرة «الخمس وجوه» ۱۰۵
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۱۰
السلطان یتلقی خبر موت قرا یوسف مسموما و هو علی فراش الموت فلم یتم سروره لشغله بنفسه ۱۰۷
اختلاف الأمراء علی السلطة قبیل وفاة السلطان ۱۰۸
وفاة السلطان الملک المؤید قبیل ظهر تاسع المحرم سنة ۸۲۴ ه ۱۰۹
رأی المقریزی فی السلطان المؤید شیخ ۱۰۹
رأی المؤلف فیه. موقف طریف للمؤلف و هو صغیر مع السلطان ۱۱۰
السنة الأولی من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۱۵ ه ۱۱۴
ترجمة والد المؤلف الأتابک تغری بردی بن عبد اللّه من بشبغا ۱۱۵
السنة الثانیة من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۱۶ ه ۱۲۲
السنة الثالثة من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۱۷ ه ۱۲۸
ترجمة الأمیر سیف الدین نوروز بن عبد اللّه الحافظی نائب الشام ۱۲۸
السنة الرابعة من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۱۸ ه ۱۳۵
ترجمة الأمیر قانی بای المحمدی الظاهری نائب الشام ۱۳۸
السنة الخامسة من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۱۹ ه ۱۴۱
السنة السادسة من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۲۰ ه ۱۴۶
السنة السابعة من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۲۱ ه ۱۴۹
السنة الثامنة من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۲۲ ه ۱۵۷
السنة التاسعة من سلطنة الملک المؤید شیخ علی مصر و هی سنة ۸۲۳ ه ۱۶۰
ترجمة ناصر الدین محمد بن البارزی کاتب السر و عظیم الدولة المؤیدیة ۱۶۱
ترجمة الأمیر قرایوسف متملک العراق و تبریز ۱۶۳
ذکر سلطنة الملک المظفر أحمد ابن السلطان المؤید شیخ علی مصر ۱۶۷
ترجمة الملک المظفر أحمد. الأمیر ططر یعمل للاستیلاء علی السلطة. و یجلس ۱۷۵
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۱۱
رأس المیمنة و یتکلم فی شئون الدولة، و یقبض علی مخالفیه من الأمراء، و یستمیل أجناد الحلقة، و یخالف وصیة السلطان المؤید
الأمیر جقمق نائب الشام یخرج عن الطاعة و یستولی علی قلعة دمشق ۱۷۵
تفویض الأمیر ططر جمیع أمور الرعیة ۱۷۶
الأمیر ألطنبغا القرمشی لا یوافق الأمیر ططر علی ما قام به و ططر یجیب بأن هذا هو رأی الأمراء و الخاصکیة و المماليک السلطانیة ۱۸۱
الأمیر ألطنبغا القرمشی یختلف مع جقمق نائب الشام و یحاربه و یهزمه و یستولی علی دمشق و یعلن بطاعة السلطان و ططر جقمق یتجه
إلی صرخد ۱۸۷ دخول السلطان المظفر أحمد و الأمیر ططر إلی دمشق، و القبض علی ألطنبغا القرمشی ۱۸۸
تزوج الأمیر ططر بأم السلطان المظفر أحمد ۲۹۰
قتل ألطنبغا القرمشی ۱۹۱
الأمیر ططر یتوجه بالسلطان و العساکر إلی البلاد الحلبیة ۱۹۱

القبض علی الأمیر جقمق نائب الشام بعد نزوله من قلعة صرخد بالأمان ثم قتله فیما بعد ۱۹۲
خلع السلطان الملک المظفر أحمد من السلطنة فی عشرین شعبان سنة ۸۲۴ ه ۱۹۷
ذکر سلطنة الملک الظاهر سیف الدین أبی الفتح ططر علی مصر ۱۹۸
ترجمة الملک الظاهر ططر. کلام المقریزی فی ذلک ورد المؤلف علیه ۱۹۸
الظاهر ططر یمهد أمور دمشق ثم یغادرها إلی الدیار المصریة ۲۰۲
ابتداء مرض الموت بالملک الظاهر ططر ۲۰۴
الإفراج عن الخلیفة المستعین بالله العباس من سجن الإسکندریة ۲۰۵
الملک الظاهر ططر یعهد بالملک لولده الأمیر محمد بحضور الخلیفة و القضاة و الأعیان ۲۰۶
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۱۲
وفاة السلطان الملک الظاهر ططر فی ضحوة الأحد رابع ذی الحجة سنة ۸۲۴ ه.
رأی المقریزی فی الظاهر ططر و رأی المؤلف فیه ۲۰۷
ذکر سلطنة الملک الصالح محمد بن ططر علی مصر ۲۱۱
ترجمة الملک الصالح محمد، وقوع الخلاف بین الأمراء و القبض علی جانی بک الصوفی و حبسه و استبداد الأمیر برسبای بالأمور ۲۱۱
الخلاف بین الأمیر برسبای و الأمیر طربای و وقوع الوحشة بینهما ثم القبض علی طربای و سجنه بالإسکندریة ۲۲۶
الأمیر برسبای الدقماقی یتولی السلطنة و یخلع الملک الصالح محمد بن ططر و یدخله دور الحریم من غیر ترسیم ۲۳۲
السنة التی حکم فیها أربعة سلاطین و هی سنة ۸۲۴ ه ۲۳۵
ترجمة الأمیر ألطنبغا بن عبد اللّه القرمشی ۲۳۶
ترجمة شیخ الإسلام جلال الدین عبد الرحمن البلقینی ۲۳۷
ترجمة الأمیر سیف الدین جقمق بن عبد اللّه الأرغون شاوی نائب الشام ۲۴۰
ذکر سلطنة الملک الأشرف برسبای الدقماقی علی مصر ۲۴۲
ترجمة الملک الأشرف سیف الدین أبی النصر برسبای الدقماقی الظاهری ۲۴۲ رأی الحافظ شهاب الدین أحمد بن حجر فی نسبته بالدقماقی ورد المؤلف علیه. ۲۴۳
الملک الأشرف یمنع الناس کافة من تقبیل الأرض بین یدیه، و یجلس للحکم بین الناس فی یومی السبت و الثلاثاء من کل أسبوع ۲۴۷
الناس فی یومی السبت و الثلاثاء من کل أسبوع الأمیر إینال نائب صفد یخرج عن الطاعة و یفرج عن المسجونین بالقلعة فیأمر السلطان بقتاله ۲۴۸
الملک الأشرف یخرج الملک المظفر أحمد بن المؤید و أخاه من القلعة و یرسلهما إلی الإسکندریة ۲۴۹
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۱۳
کثرة عبث الفرنج بسواحل المسلمین و استیلاؤهم علی مرکب للتجار ۲۴۹
الاستیلاء علی صفد و أسر من فیها و إرسال بعضهم إلی القاهرة ۲۵۰
الوباء ینتشر بدمشق و یصل إلی غزة ۲۵۳
فرار جانی بک الصوفی من سجن الإسکندریة ۲۵۳

الأمير تنبک البجاسى يتولى نيابة دمشق بعد وفاة الأمير تنبک ميق ۲۵۴
السلطان يأمر بخروج بعض الأمراء إلى السواحل لدفع غارات الفرنج ۲۵۵
ملک الحبشة يسىء معاملة المسلمين فى بلاده ۲۶۰
السلطان يولى الأمير سودون من عبد الرحمن نيابة دمشق بدلا من تنبک البجاسى بسبب الإشاعة بخروجه عن الطاعة. الأمير تنبک يقاتل أمراء دمشق و يستولى على المدينة ثم يقاتل الأمير سودون بن عبد الرحمن فينهزم و يقبض عليه ثم يعدم ۲۶۱
الفرنج يستولون على مركبين للمسلمين قرب ثغر دمياط بمن فيهما، فيوقع السلطان الحوطة على أموال تجار الفرنج بالشام و مصر، و يعوق سفرهم، و يستعد لغزو الفرنج ۲۶۶
المراكب المصرية تغادر القاهرة إلى طرابلس لاصطحاب المراكب الشامية و التوجه إلى غزو جزيرة قبرس. عودة الغزاة و معهم الغنائم. أخبار هذه الغزوة ۲۶۷
الشروع فى عمل أسطول كبير لغزو الفرنج ۲۷۱
ظهور أمر بندر جدة و أهميته من حيث تحصيل المكوس و إرسال تجريدة مصرية إلى مكة ۲۷۱
عمارة قلعة بالقرب من الطينة «بور سعيد حاليا» لدفع غارات الفرنج على السواحل المصرية ۲۷۲
محنة القاضى نجم الدين عمر بن حجى كاتب السر ۲۷۳
النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۱۴
السلطان يجهز الغزاة إلى قبرس و ينفق فيهم نفقة السفر و ينادى بالجهاد لمن أراد، و يشاهد الأساطيل المسافرة بساحل بولاق ۲۷۵
السلطان يفرج عن زميله الأمير طرباى من سجن الإسكندرية ۲۷۷
المقام الناصرى محمد بن السلطان ينزل لتخليق المقياس و فتح السد إيذانا بوفاء النيل ۲۷۷
خبر الغزاة المتوجهين إلى قبرس و انتصاراتهم ثم عودهم بالغنائم و الأسرى ۲۷۸
الشريف حسن بن عجلان أمير مكة يدخل فى طاعة السلطان و يحضر إلى القاهرة صحبة ربک المحمل المصرى فيكرمه السلطان بما يليق به ۲۸۲
السلطان يمنع التعامل بالذهب المشخص الذى يقال له الإفرنتى. و يقصر التعامل على الدنانير الأشرفية ۲۸۳
قصة الحملة المتوجهة إلى بلاد اليمن و عودتها ۲۸۴
المماليک السلطانية يفتشون حى الجودرية بحثا عن جانى بک الصوفى و يجلون أهله عنه ۲۸۶
صاحب استنبول يتوسط لدى السلطان فى عدم غزو قبرس و السلطان لا يقبل وساطته ۲۸۶
تجمع العساكر الشامية و العشير و المطوعة فى الميدان الكبير بالقاهرة استعدادا لغزو قبرس. السلطان يستعرض المجاهدين. خروج الأساطيل مشحونة بالمجاهدين من القاهرة فى ثانى رمضان سنة ۸۲۹ ه ۲۸۷
ذكر غزوة قبرس و ما حدث فيها من انتصارات و عودة المجاهدين بعد أسر ملک قبرس. استقبال السلطان و أهل القاهرة لهم. حال الملک جينوس ملک قبرس فى حضرة السلطان ۲۹۲
السلطان يفرج عن ملک قبرس من سجنه بالقلعة و يسمح له بالتجول حيث يشاء. ۳۰۶
النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۱۵
صاحب جزيرة رودس يطلب من السلطان الأمان و إعفاءه من الغزو و يتعهد بالقيام بكل ما يطلب منه ۳۰۶
قصة الأمير تغرى بردى المحمودى و قصة مباشره ۳۰۷
السلطان يأمر بعدم البيع و الشراء و نصب الخيام داخل المسجد الحرام بمكة و ما قيل فى سبب ذلک ۳۱۰

قصة الفتنة التى وقعت فى تعز باليمن و تولية الطاهر يحيى بن إسماعيل بعد عزل الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر ۳۱۴

عودة إقامة الخدمة بالإيوان بدار العدل و كانت انقطعت من مدة طويلة ۳۱۸

قصة الخواجا نور الدين على التبريزى العجمى و اتصاله بملك الحبشة و سفارته إلى ملوك الفرنج ضد الدولة و محاكمته ثم إعدامه ۳۲۴

المماليك الجلبان يعتدون على كبار مباشرى الدولة. رأى كبار الأمراء فيهم و عجز السلطان عن ردعهم ۳۲۶

الفرنج يهاجمون الإسكندرية ثم يرتدون عنها سريعا ۳۲۹

السلطان ينفق فى الأمراء و المماليك المسافرين إلى بلاد الشرق. أخبار الحملة المصرية و استيلائها على الرها و غيرها. القبض على هابيل بن قرايلك ۳۳۰

الحرب بين شاه رخ بن تيمور لنك و بين إسكندر بن قرايوسف التركمانى و انكسار إسكندر و فراره ۳۳۴

شاه رخ يطلب من السلطان شرح البخارى للحافظ ابن حجر و السلوك للمقريزى و يستأذن فى كسوة الكعبة و السلطان يرفض طلبه ۳۳۶

أخبار الطاعون المروع الذى شمل البلاد العربية و غيرها حتى بلاد الفرنج ۳۳۷

قرايلك يتحرك نحو البلاد الحلبية فيأمر السلطان بتجهيز العساكر للسفر إلى البلاد الحلبية ۳۴۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۴، ص: ۵۱۶

نزول السلطان إلى الروضة لتخليق المقياس و فتح السد إيذانا بوفاء النيل ۳۴۶

حديث المقريزى عن حوادث سنة ۸۳۳ ه ۳۴۷

ابتداء سفر العسكر المصرى إلى البلاد الحلبية ثم العدول عن السفر ۳۵۰

السلطان يبطل التعامل بكافة النقد الأجنبى ما عدا الدراهم البندقية ۳۵۲

السلطان يصرح بعزمه على السفر إلى البلاد الشامية لحرب قرايلك ۳۵۴

عزل الأمير سودون من عبد الرحمن عن نيابة دمشق و تولية جارقطلو مكانه و أسباب ذلك ۳۵۹

السلطان يحيى عادة الجلوس بدار العدل ۳۶۱

وفاة الملك جينوس ملك قبرس، و تولية ولده جوان و إرسال وفد بخلعة له و تحليفه على الطاعة للسلطان ۳۶۳

ملك القطلان الفرنج ينزل بأساطيله على جزيرة صقلية و يكتب للسلطان منكرا عليه اشتغال الدولة بالتجارة. و السلطان يرد عليه ردا قبيحا ۳۶۶

شاه رخ بن تيمورلنك يعاود الكتابة بطلب السماح بكسوة الكعبة الشريفة و السلطان يرفض ۳۶۸

السلطان ينفق فى الأمراء و المماليك المسافرين معه إلى الشام. خروج مقدمة الجيش المسافر إلى الشام. ۳۷۲

[الجزء الخامس عشر]

اشارة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة

یبدأ الجزء الخامس عشر من هذا الکتاب الکبیر من حوادث یوم الخمیس ۱۹ رجب من سنة ۸۳۶ ه (۱۴۳۳ م)، و هو تاریخ سفر السلطان الأشرف برسبای إلی آمد، و ذلک علی رأس حملة حربیة ضدترکمان الشاة البیضاء (آق قیونلو)؛ و ینتهی بنهایة السنة الثالثة عشرة من سنوات حکم السلطان أبی سعید جقمق، و هی سنة ۸۵۴ ه (۱۴۵۰ م)، و بعبارة أخری یتناول هذا الجزء سنوات العهد الأخیر من سلطنة برسبای، ثم سلطنة یوسف ابنه، الذی حکم أربعة و تسعین یوما، ثم معظم سلطنة جقمق.

أما الخلفاء المعاصرون لهؤلاء السلاطین فهم:

۱- المعتضد بالله داود (۸۱۵- ۸۴۵ ه).

۲- المستکفی بالله سلیمان (۸۴۵- ۸۵۵ ه).

۳- القائم بأمر اللّه حمزة (۸۵۵- ۸۵۹ ه).

و اعتمدت فی تحقیق هذا الجزء الخامس عشر، علی صور شمسیة بدار الکتب المصریة رقم ۱۳۴۳، و هی منقولة عن الأجزاء المخطوطة المحفوظة بمکتبة «أیاصوفیا» بالقسطنطینیة رقم ۴۳۹۸، ۴۴۹۹؛ و لذا یرمز لهذه النسخة من المخطوطة بحرف (ا)، و هذا الجزء الخامس عشر، یقابل القسم الأول من الجزء السابع من هذه المخطوطة، بالإضافة إلی نحو

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴

خمس و رقات من القسم الثانی منها، و ذلک لتکملة و فیات السنة الثالثة عشرة من سلطنة جقمق، و هی السنة التی انتهی بها هذا الجزء کما تقدم.

کما اعتمدت فی التحقیق علی طبعة کالیفورنیا التی نشرها المستشرق ولیام پوپر.

و تنبغی الإشارة هنا إلی أن طبعة کالیفورنیا لم تستخدم هذه المخطوطة، و هی التی اعتمدت علیها و جعلتها أصلا للتحقیق، و الدلیل علی ذلک کثرة الفقرات التی توجد فی هذه المخطوطة و لا توجد فی تلک الطبعة، و یکفی دلیلا علی هذه الکثرة، أن الخمسین ورقة الأولی من المخطوطة، فیها ست عشرة فقرة ساقطة فی طبعة کالیفورنیا، فیما عدا الکلمات.

و یوجد بهامش هذه المخطوطة عناوین لبعض الموضوعات الهامة الواردة بالمتن، فضلا عن استدراکات لما وقع للناسخ من سهو أو خطأ بالمتن أیضا.

و قد أشرت إلی ذلک کله فی مواضعه و حرصت علی إیراد هذه العناوین الهامشیة فی فهرس خاص، کما جاءت بالأصل دون تغییر، و هذا بالإضافة إلی العناوین الکبیرة الواردة خلال الصفحات.

و قد استعنت فی تحقیق هذا المتن، بالمصادر التی تناولت هذه السنوات من التاریخ المصری؛ و من أهم هذه المصادر: المنهل الصافی، و حوادث الدهور، و کلاهما لابن تغری بردی؛ ثم: المقریزی (ت ۸۴۵ ه) و ابن حجر (ت ۸۵۲ ه) و العینی (ت ۸۵۵ ه) صاحب الفضل فی توجیه ابن تغری بردی إلی الاشتغال بالتاریخ، و ابن شاهین (۸۷۲ ه) و السخاوی (ت ۹۰۲ ه) و السیوطی (ت ۹۱۱ ه) و ابن إیاس (ت ۹۳۰ ه) و غیرهم.

(انظر قائمة المراجع).

و شرحت ما دعت الضرورة لشرحه من ألفاظ لغویة و نظم إداریة و مصطلحات و ألقاب.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵

و مما یؤخذ علی ابن تغری بردی، فی بعض المواضع، أنه یشیر أحیانا إلی أنه فصّل فی کتبه الأخری، بعض ما أوجز فی کتاب «النجوم»، و اتضح فی بعض الحالات، بعد الرجوع إلی ما أحال علیه، أنه لم یورد ذلک التفصیل، الذی أشار إلیه، و أنّ ما أورده، لم یزد عما ذکره فی «النجوم». و قد أشرت إلی ذلک فی مواضعه (انظر حوادث السنة الحادیة عشرة من سلطنة جقمق).

أما بعد، فإنی أرجو أن أکون قد وفقت- بمساهمتی فی تحقیق کتاب النجوم الزاهرة- إلی أداء بعض ما علیّ من واجب نحو تراثنا

القومى.

و اللّه الموفق و الهادى إلى الصواب.

۲۷ جمادى الأولى سنة ۱۳۹۰ ه

۳۰ يونيو سنة ۱۹۷۰ م

د. إبراهيم على طرخان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۶]

[۳] ذكر سفر السلطان الملك الأشرف [برسباى] إلى آمد

لما كان يوم الخميس تاسع عشر شهر رجب من سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة، الموافق لأول فصل الربيع، و انتقال الشمس إلى برج الحمل، ركب السلطان الملك الأشرف برسباى من قلعة الجبل ببقية أمرائه و مماليكه، و عبّى أطلابه، و توجه فى الساعة الثالثة من النهار المذكور إلى مخيّمه بالرّيدانيّة، [خارج القاهرة]، تجاه مسجد التّبن، فسار فى موكب جليل إلى الغاية، و قد خرج الناس لرؤيته، إلى أن وصل إلى مخيمه، و صحبته من الأمراء المقدمين: الأمير جقمق العلائى أمير آخور، و الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸

أركماس الظاهرى الدّوادار، و الأمير تمراز القرمشى رأس نوبة النّوب، و الأمير يشبك السّودونى المعروف بالمشدّ، و الأمير جانم أخو الملك الأشرف، و الأمير جانى بك الحمزاوى، فهؤلاء من مقدمى الألوف؛ و سافر معه جماعة كثيرة من أمراء الطبلخاناه، مثل الأمير قراخجا الشعبانى الظاهرى برقوق، ثانى رأس نوبة، و الأمير قراسنقر من عبد الرحمن الظاهرى برقوق، و الأمير قراجا الأشرفى شادّ الشرابخاناه، و الأمير تمر باى التّمر بغاوى الدوادار الثانى، و الأمير شيخ الرّكنى الأمير آخور الثانى، و الأمير خجا سودون السّيفى بلاط الأعرج، أحد رؤوس النوب، و الأمير تغرى بردى البكلمشى المؤذى، أحد رؤوس النوب، فهؤلاء الذين يحضرنى الآن أسماؤهم.

و سافر معه عدة كبيرة من الأمراء العشرات، و خلع على الأمير حسين بن أحمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹

المدعو تغرى برمش، باستقراره فى نيابة الغيبة، و رسم له بسكنى باب السلسلة و الحكم بين الناس. و رسم باستقرار الأمير آقبغا التّمرازى، أمير مجلس، بإقامته بالقاهرة، و بسكنه بقصر بكتمر عند الكبش، و الآمير بردبك الإسماعيلى قصقا الحاجب الثانى.

و عيّن أيضا عدة من أمراء العشرات و الحجاب بالإقامة بالقاهرة، و استقر بالقلعة [المقام] الجمالى يوسف ابن السلطان الملك الأشرف، و هو أعظم مقدمى الألوف، و الأمير خشقدم الظاهرى الزمام الرومى، و الأمير تنبك البردبكى نائب قلعة الجبل، و الأمير إينال الظاهرى أحد رؤوس النوب المعروف بأبزى.

و خلع على الأمير إينال الششمانى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة باستقراره أمير حاجّ الموسم، و خلع على الوزير الأستادار الصاحب كريم الدين بإقامته بالقاهرة، و أن يتوجه أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، ناظر الدولة صحبة السلطان.

و بات السلطان ليلة الجمعة بالرّيدانية، و اشتغل بالمسير من الغد، فى يوم الجمعة، بعد الظهر إلى البلاد الشامية، و معه من ذكرنا من الأمراء و الخليفة المعتضد باللّه داود و القضاة الأربعة، و هم: قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعى، و قاضى القضاة بدر الدين محمود العينتابى الحنفى، و قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰

المالكى، و قاضى القضاة محبّ الدين أحمد البغدادى الحنبلى.

و من مباشرى الدولة: القاضى كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر، و زين الدين إبراهيم ابن كاتب جكم ناظر الخواصّ، و القاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر نائب كاتب السر، و أئمة السلطان الذين يصلّون به الخمس، و نديمه وليّ الدين بن قاسم الشّيشينى؛ فهذا الذين سمحت القريحة بذكرهم. و كان سفر السلطان فى الغد من يوم خروجه من القاهرة، بخلاف عادة الملوك- انتهى.

و سار السلطان بعساكره، لا يتجاوز فى سيره المنازل، إلى أن وصل إلى مدينة غزة، فى أول شعبان، بعد أن خرج نائبها الأمير إينال العلائى الناصرى، أعنى الملك الأشرف إينال، إلى ملاقاته هو و أعيان غزة؛ و دخل السلطان إليها فى موكب عظيم [سلطانى]، و أقام بها، إلى أن رحل منها فى يوم الخميس رابعه، بعد أن [۴] نزل بالمسطبة خارج غزة ثلاثة أيام؛ و سار إلى جهة دمشق، و نحن فى خدمته، إلى أن وصل إلى مدينة دمشق فى يوم الاثنين خامس عشر شعبان، و اجتاز بمدينة دمشق بأبهة السلطنة و شعار الملك فى موكب جليل، و حمل الأمير جارقطلو نائب الشام القبّة و الطّير على رأسه، إلى أن نزل بالدّهليز السلطانى بمنزلة برزة خارج دمشق، و كذلك جميع أمرائه و عساكره نزلوا بخيامهم بالمنزلة المذكورة، و لم ينزلوا بمدينة دمشق، شفقة على أهل دمشق.

و أقام السلطان بمخيّمه خمسة أيام، و ركب فيها غير مرة، و دخل دمشق، و طلع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱

إلى قلعتها مرارا؛ ثم رحل السلطان من دمشق بأمرائه و عساكره، فى يوم السبت عشرينه، يريد البلاد الحلبية، فحصل للعسكر بعيض مشقّة لعدم إقامته بدمشق، من أجل راحة البهائم. و لم يعلم أحد قصد السلطان فى سرعة السير لماذا [؟] و سار حتى وصل إلى حمص ثم إلى حماه، فخرج الأمير جلبان نائب حماه إلى ملاقاة السلطان بعساكر حماه، فأقام السلطان بظاهر حماه المذكورة ثلاثة أيام، ثم رحل منها يريد حلب. و لم يدخل السلطان حماه بأبهة السلطنة كما دخل دمشق لما سبق ذلك من قواعد الملوك السالفة:

أن السلطان لا يدخل أبدا من مدن البلاد الشامية بأبّهة السلطنة إلا دمشق و حلب ثم مصر، و باقى البلاد يدخلها على عادة سفره إلا الملك المؤيّد شيخ، فإنه لما سافر إلى البلاد الشامية فى واقعة نوروز الحافظى، عمل بحماه الموكب السلطانىّ و دخلها بأبهة السلطنة، و حمل على رأسه القبة و الطير الأمير الكبير، استقلالا بنائبها، فإنه لا يحمل القبة و الطير على رأس السلطان إلا أحد هؤلاء الأربعة: الأمير الكبير، أو ابن السلطان، أو نائب الشام، أو نائب حلب.

و كان لعمل الملك المؤيّد الموكب بحماه سبب، و هو أنه كان فى أيام إمرته، فى الدولة الناصرية [فرج] لما حاصر الأمير نوروز الحافظى بها تلك المدة الطويلة، وقع فى حقّه من أهل حماه أمور شنيعة، صار فى نفسه من ذلك حزازة، فلما ملك البلاد و تسلطن، أراد أن ينسكيهم بما هو فيه من العظمة، و يريهم ما آل أمره إليه- [انتهى].

و سار السلطان [الملك] الأشرف من حماه إلى أن وصل إلى حلب فى يوم الثلاثاء، خامس شهر رمضان، و دخلها على هيئة دخوله إلى دمشق، بأبهة السلطنة؛ و حمل القبّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲

و الطير على رأسه، الأمير [سيف الدين] قصروه [بن عبد اللّه]، من تمراز نائب حلب؛ و شقّ السلطان مدينة حلب فى موكب عظيم، إلى أن خرج منها على هيئته، و نزل بمخيمه بظاهر حلب برأس العين، و نزل معه جميع عساكره بخيلهم، و لم ينزل أحد منهم بمدينة حلب، فأقام السلطان بمكانه المذكور خمسة عشر يوما، يركب فيها و يدخل إلى حلب و يطلع إلى قلعتها.

و كانت إقامة السلطان بحلب هذه المدة، ليرد عليه بها قصّاد الأمير عثمان بن طرعلى، المدعو قرا يلك، فى طلب الصلح، فلم يرد عليه أحد ممن يعتمد السلطان على كلامه، فعند ذلك تهيأ السلطان للخروج إلى جهة آمد.

و سار من حلب فى يوم الاثنين، حادى عشرين شهر رمضان، مخفّفا من الأثقال و الخيام الهائلة؛ و نزل القضاة بمدينة حلب، و صحب

الخليفة أمير المؤمنين المعتضد داود، و هو فى ترسيم الأمير قراسنقر العبد الرحمانى، أحد أمراء الطبلخاناه، كما هى العادة فى مشى بعض الأمراء مع الخلفاء فى الأسفار، كالتّرسيم عليه، و هذا أيضا من القواعد القديمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳

و استمر السلطان فى سيره بجميع عساكره، غير أنهم فى خفّة من أثقالهم، إلى أن وصل البيرة، و قد نصب جسر المراكب على بحر الفرات لتعدية العساكر السلطانية عليه إلى جهة الشرق، فنزل السلطان فى البر الغربى الذى جهة حلب، و أقام بمخيمه، و أمر الأمراء أن تعدى إلى تلك الجهة بأطلابها قبله، ثم يسير السلطان بالعساكر بعدهم لئلا تزدحم العساكر على الجسر المذكور، لأن الجسر، و إن كان محكما، فهو موضوع على المراكب، و المراكب مربوطة موثوقة بالسلاسل، فهو على كل حال، ليس بالثابت تحت الأقدام، و لا بد أن يرتجّ عند المرور عليه؛ و كانت سعة الجسر بنحو أن يمر عليه قطاران من الجمال المحملة- انتهى.

فأخذت الأمراء فى التعدية إلى جهة البيرة [۵]- و السلطان بعساكره فى خيامهم- إلى أن انتهى حال الأمراء، فأذن السلطان عند ذلك للعساكر بالمرور على الجسر المذكور إلى البيرة من غير عجلة، فكأنه استحثهم على السرعة، فحمّلوا جمالهم للتعدية، و وقع بينهم أمور و ضراب و مخاصمة بسبب التعدية، يطول شرحها، إلى أن عدّى غالبهم. فعند ذلك ركب السلطان بخواصّه و مرّ على الجسر المذكور إلى أن عدّاه، و نزل بقلعة البيرة فى يوم السبت سادس عشرين شهر رمضان، و نزلت العساكر المصرية و الشامية على شاطىء بحر الفرات و غيره، فأقام السلطان بالبيرة إلى أن رتب أمورها و ترك بها أشياء كثيرة من الأثقال السلطانية، و رحل منها فى أواخر شهر رمضان المذكور إلى جهة آمد حتى نزل على مدينة الرّها فى ليلة عيد الفطر، فوجدناها خرابا خالية من أهاليها و أصحابها لم يسكنها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴

إلا من عجز عن الحركة من ضعف بدنه أو لقلة ماله. و نزل السلطان على ظاهرها من جهة الشرق و عيّد بها عيد الفطر، و دخلت أنا إلى مدينة الرّها و طلعت إلى قلعتها، فإذا هى مدينة لطيفة، و قلعتها فى غاية الحسن، على أنها صغيرة جدا.

ثم أصبح السلطان يوم عيد الفطر، و قد اشتغل بالمسير إلى جهة آمد، و إلى الآن لم يعرف لقرايلك خبر، و الأقوال فيه مختلفة، فمن الناس من يقول إنه تهيأ و يريد قتال العساكر السلطانية، و من الناس من يقول إنه دخل إلى آمد و حصّنها، و من الناس من يقول إنه ترك بمدينة آمد ابنه بعد أن حصنها، و توجه إلى قلعة أرقنين، و أرقنين على يسار المتوجّه إلى آمد. و سار السلطان بعساكره من الرّها و عليهم الأسلحة و آلة الحرب، إلى أن نزل على آمد فى يوم الخميس ثامن شوال؛ و قبل نزول السلطان عليها صفّ عساكره عدة صفوف، و وراءهم الثقل و الخدم، حتى ملأوا الفضاء طولا و عرضا. و مشى السلطان هو و الخليفة، و مباشرو الدولة حولهما بغير سلاح، يوهم أن المباشرين المذكورين هم قضاة الشرع، لكون لبسهم على هيئة لبس الفقهاء، و ليس بينهم و بين القضاة فرق، بل كان فيهم مثل القاضى كمال الدين [بن البارزى] كاتب السر، و هو أفضل من قضاة كثيرة، و سار السلطان بهم أمام عسكره.

و قد هال أهل آمد ما رأوه من كثرة العساكر و تلك الهيئة المزعجة التى قل أن يجتمع فى عساكر الإسلام مثلها، من ترادف العساكر بعضها على بعض، حتى ضاق عليهم اتساع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵

تلك البرارى، و خلف العساكر المذكورة الأطلاب الهائلة، و الكوسات تدق، و البوقات تزعق، و قد تجاوز عدد أطلاب الأمراء، لكثرة ما اجتمع على السلطان من العساكر المصرية و النواب بالبلاد الشامية و أمراء التركمان و العربان؛ فكانت عدة الأطلاب التى بها الطبول و الزمور تزيد على مائة طلب، ما بين أمراء مصر المقدمين و بعض الطّبلخانات و نائب دمشق و أمرائها، و هم عدة كثيرة، و نائب حلب و أمرائها و طرابلس و أمرائها، و كذلك حماه و صفد و غزة و نواب القلاع و أمراء التركمان الذين تضرب على بابهم الطّبول، فدقت عند قدوم السلطان جميع طبول هؤلاء و زعقت الزمور يدا واحدة، فانطبق الفضاء طبلا و زمرا حربية، هذا مع كثرة البراشم و الأجراس المعلقة على خيول الحرب الملبّسة بالعدد الكاملة و قلاقل الجمال.

و عنـد القرب من مدينـة آمد، أخذت العساكر تلتمّ حتى أشـرف أجناد كثيرة على الهلاك من عظم ازدحام بعضـهم على بعض، و مع هذا أعرض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶

العساكر مـدد العين، و صار الرجل من العسـكر إذا تكلم مع رفيقه لا يسـمع رفيقه كلامه إلا بعد جهد كبير لعظم الغوغاء، فانذهل أهل آمـد ممـا عاينوا من كثرة هـذه العساكر و شـدة بأسـها و حسن زيّهم، و من التّجمّل الزائـد فى العـدد و الآلات و الخيول و الأسـلحة، و الكثرة الخارجة عن الحد فى العدد.

و كان قرايلك قبل أن يخرج من مدينـة آمـد، أمر أن يطلق الماء على أراضـى آمـد من خارج البلـد من دجلة، ففعلوا ذلك فارتطمت خيول كثير من العسـكر بالماء و الطين، فلم يكترث أحـد بـذلك، و مشـى العسـكر صـفّا واحدا، و خلف كل صف صـفوف لا تعدّ. و استمروا فى سيرهم المذكور [۶] إلى أن حاذوا خندق آمد، و قد بهت أهلها لما داخلهم من الرّعب و الخوف ممّا طرقهم من العساكر، و لم يرم منهم أحـد بسـهم فى اليوم المـذكور إلاـ نـادرا، و لا علا أحـد منهم على شـرفات البلـد إلا فى النادر أيضا، و صاروا ينظرون العساكر من الفروج التى بين الشرفات.

و لم يكن لآمـد المـذكورة قلعـة بل سور المدينـة لا غير، إلا أنه فى غايـة الحسن من إحكام بنيانه، و كل بدنة بالسور المذكور تحمى البدنة الأخرى، فلهذا يصعب حصارها، و يبعد أخذها عنوة؛ فوقف العسكر حول آمد ساعة.

ثم مال السلطان بفرسه إلى جهة بالقرب من مدينة آمد، و نزل به فى مخيمه، و أمر الناس بالنزول فى منازلهم، و أمرهم بعدم قتال أهل آمد؛ على أن أوباش القوم تراموا بالسـهام قليلا، فتوجه كل واحد إلى مخيمه، و نزل الجميع بالقرب من آمد، كالحلقة عليها، غير أنهم على بعـد منها، بحيث أنه لا يلحقهم الرمى من السور، و أحـدقت العساكر بالمدينـة من جهتها الغربية، و كان الموضع الذى نزلنا به هو أقرب الجهات للمدينة المذكورة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷

و نزل السلطان بمخيمه و قد ثبت عنده رحيل قرايلك من آمد. و أنه ترك أحد أولاده بها، فأقام بمخيمه إلى صبيحة يوم السبت عاشر شوال، فركب و زحف بعساكره على مدينة آمد بعد أن كلمهم السلطان فى تسليمها قبل ذلك؛ و ترددت الرسل بينه و بينهم، فأبى من بها من الإذعان لطاعة السلطان و تسليم المدينة إلا بإذن قرايلك.

و لما زحف السـلطان على المدينـة اقتحمت عساكر السـلطان خندق آمد، و قاتلوا من بها قتالا شديدا، حتى أشـرف القوم على الظفر و أخذ المدينة، و ردم غالب خندق مدينة آمد بالحجارة و الأخشاب.

و بينما الناس فى أشد ما [هم] فيه من القتال، أخذ السلطان فى مقت المماليك و توبيخهم، و صار كلما جرح واحد من عساكره و أتى له به يزدريه و يهزأ به، و ينسب القوم للتراخى فى القتال.

ثم لبس هو سلاحه بالكامل، و أراد أن يقتحم المدينة بنفسه حتى أعاقه عن ذلك أعيان أمرائه، و هو راكب على فرسه، و عليه السلاح الكامـل من الخوذة إلى الركب، واقف على فرسه بمخيّمه حيث يجلس، و النـاس وقوف و ركبان بين يـديه، تعـده بالنصـر و الظفر فى اليوم المـذكور، و إن لم يكن فى هـذا اليوم فيكون فى الغـد، و تذكر له أن القلاع لا تؤخذ فى يوم و لا فى يومين، و هو يتكلم بكلام [معناه]: أن عساكره تتهاون فى قتال أهل آمد، فلا زالت الأمراء به، حتى خلع عن رأسه خوذته و لبس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸

تخفيفة على العادة، و اسـتمر القرقل عليه، إلى أن ترضّاه الأمراء، و خلع قرقله، فحمى الحر و اشـتدت القائلة و سئمت الناس من القتال، هذا مع ما بلغهم من غضب السلطان، بعد أن لم يبقوا ممكنا فى القتال؛ و قد أثخنت جراحات الأمراء و المماليك من عظم القتال.

كل ذلك و السـلطان ساخط عليهم بغير حق، فعنـد ذلك فتر عزم القوم عن القتال من يومئـذ، و ما أرى هـذا الـذى وقع إلا خذلانا من

اللّه تعالى لأمر سبق، و إلا فالعساكر الذين اجتمعوا على آمد، كان يمكنهم أخذ عدة مدن، مثل آمد و غيرها.

و لما انقضى القتال، و توجه كل واحد إلى مخيمه، و هو غير راض فى الباطن، وجد أهل آمد راحة كبيرة بعودة القوم عنهم، و بلعوا ريقهم، و أخذوا فى تقوية أبراج المدينة و سورها، بعد أن كان أمرهم قد تلاشى، مما دهمهم من شدة قتال من لا قبل لهم بقتاله. و نزل السلطان بمخيمه، و ندب الأمراء [و العساكر] للزحف على هيئة ركوبهم يوم السبت، فى يوم الثلاثاء، و هو أيضا فى حال غضبه، فابتدأ الأمير قصروه نائب حلب، و الأمير مقبل نائب صفد، و الأمير جقمق العلائى الأمير آخور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹

فى الكلام مع السلطان فى تسكين غضبه، و قالوا: «يا مولانا السلطان، القلاع [كما فى علم السلطان]، ما تؤخذ فى يوم [واحد]، و لا فى شهور؛ و ثمّ من القلاع ما حاصره تيمور لنك مع كثرة عساكره، عشر سنين. يا مولانا السلطان، الحصون ما تبنى إلا للمنع، و لو لا ذاك ما بنى أحد حصنا، و قد اجتهد مماليك السلطان و أمراؤه فى القتال، و جرح الغالب منهم».

و كان ممن جرح من الأعيان: الأمير [۷] تغرى بردى المحمودى، رأس نوبة النوب، و هو كان يوم ذاك أتابك العساكر بدمشق، و الأمير سودون ميق، أحد مقدمى الألوف بديار مصر، و الأمير تنبك من سيّدى بك الناصرى المعروف بالبهلوان، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة؛ و أما من المماليك و الخاصكية فكثير. فكان آخر كلام السلطان للأمراء: «إن العساكر تركب صحبة الأمراء فى يوم الثلاثاء، و تزحف على المدينة، و يكون الذى يركب مع الأمراء للزحف، المماليك القرانيص، و أنا و مماليكى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰

الأجلاب نكون خلفهم»، أراد بذلك عدم معرفة مماليكه بطرق الحرب، فحمل الناس كلامه على أنه يفعل ذلك شفقة على مماليكه، و أنه يريد هلاك من سواهم.

و قامت قيامة القوم، و تنكرت القلوب على السلطان فى الباطن، و تطاولت أعناق أمرائه إلى الوثوب عليه، و اتفق كثير منهم على ذلك لو لا أن بعضهم مات من جراحه، و تخوّف بعضهم أيضا من بعض، و عدم موافقة جماعة أخر من أعيان الأمراء لذلك.

و كان ممن اتّهم بالوثوب، على ما قيل، الأتابك جار قطلو نائب الشام، و طربای نائب طرابلس، و مقبل نائب صفد، و تغرى بردى المحمودى- مات بعد أيام من جرح أصابه- و سودون ميق- مات أيضا من جرح أصابه- و الأمير جانبك الحمزاوى- مات فى عود الملك الأشرف إلى مصر بعد أن ولاه نيابة غزة على كره منه، و جماعة كثيرة غير هؤلاء، على ما قيل.

و كان الذى لم يوافقهم على الوثوب، الأمير قصروه و الأمير إينال الجكمى أمير سلاح، و الأمير جقمق الأمير آخور؛ و أما الأمير سودون من عبد الرحمن أتابك العساكر، فلم يكن من هؤلاء و لا من هؤلاء، لطول مرضه: من يوم خرج من مصر و هو فى محفة، و كل ذلك لم يتحققه أحد، غير أن القرائن الواقعة بعد ذلك تدل على صدق هذه المقالة- انتهى.

و لما خرج الأمراء من عند السلطان، بعد أن امتثلوا ما رسم به من الزحف فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱

يوم الثلاثاء، بلغ السلطان عن الأمراء و المماليك نوع مما ذكرناه، فاضطرب أمره و صار يحاصر [المدينة] و هو فى الحقيقة محصور من احتراسه من أمرائه و مماليكه، و أخذ فى الندم على سفره، و فتر عزمه عن أخذ المدينة فى الباطن، و ضعف عن تدبير القتال.

كل ذلك و الموكب السلطانى يعمل فى كل يوم، و الأمراء تحضره، و يركب السلطان و يسير إلى حيث شاء، و معه الأمراء و النواب، غير أن البواطن معمورة بالغش، و يمنعهم من إظهار ما فى ضمائرهم موانع؛ هذا و القتال مستمر فى كل يوم، بل فى كل ساعة، بين العسكر السلطانى و بين أهل آمد، غير أنه لم يقع يوم مثل يوم السبت المذكور، و قتل خلائق من الطائفتين كثيرة، و صار السلطان يضايق أهل آمد بكل ما و صلت قدرته إليه، هذا و قد قوى أمرهم و اشتد بأسهم لما بلغهم من اختلاف عساكر السلطان، و صاروا يصيحون من أعلى السور:

«اللّه ينصر جار قطلو»، و انطلقت ألسنتهم بالوقيعة و السبّ و التوبيخ، من السلطان إلى من دونه.

و بينما السلطان فيما هو فيه، قدم عليه الأمير دولات شاه الكردى صاحب أكلّ من ديار بكر، فأكرمه السلطان و خلع عليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲

ثم لما بلغ الملك الأشرف أحمد ابن الملك العادل سليمان ابن المجاهد غازى ابن الكامل محمد ابن العادل أبى بكر ابن الأوحد عبد اللّه ابن المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب] ابن [السلطان] الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب بن شاذى الأيوبى، صاحب حصن «كيفا» قدوم السلطان الملك الأشرف إلى آمد، خرج من الحصن فى قليل من عسكره فى أوائل ذى القعدة، يريد القدوم على السلطان، فاعترضه فى مسيره جماعة من أعوان قرايلك على حين غفلة، و قد نزل عن فرسه لصلاة العصر، و قاتلوه إلى أن قتل الملك الأشرف المذكور من سهم أصابه، و انهزم بقية من كان معه و انتهبوا، ففدم جماعة منهم [على الملك] الأشرف، و عرّفوه بقتل الملك الأشرف صاحب الحصن، فعظم عليه ذلك إلى الغاية.

و من هذا اليوم أخذ السلطان فى أسباب الرحيل عن آمد، غير أنه صار يترقب [۸] حركة يرحل بها لتكون لرحيله مندوحة. ثم ندب السلطان جماعة كبيرة من التركمان و العربان من عسكره لتتبع قتلة الملك الأشرف صاحب الحصن. و كان منذ نزل السلطان على آمد و أتباع العسكر السلطانى من التركمان و العربان تعيث و تنهب فى قرى آمد و غيرها و يأتون بما يأخذونه للعساكر المذكورة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳

و صارت الغلمان تخرج من الوطاق إلى جهات آمد و تحصد الزروع و تأتى بها الأجناد، حتى صار أمام خيمة كل جندى جرن كبير من الزرع، و هو الذى قام بعلوفة خيول العسكر فى طول مدة الإقامة على آمد، و لو لا ذلك لكان لهم شأن آخر.

و لما ندب السلطان الجماعة المذكورة لتتبع قتلة الملك الأشرف و غيره، خرجوا إلى جهة من الجهات فوافوا جماعة كبيرة من أمراء قرايلك و قاتلوهم حتى هزموهم، و أسروا منهم جماعة كبيرة من أمراء قرايلك و فرسانه و أتوا بهم إلى السلطان، و هم نيف على عشرين نفسا، فأمر السلطان بقيدهم فقيدوا.

ثم توجهوا ثانيا فوافقوا جماعة أخر، فقاتلوهم أيضا و أسروا منهم نحو الثلاثين، و من جملتهم قرا محمد أحد أعيان أمراء قرايلك؛ فأحضر السلطان قرا محمد و هدده بالتّوسيط إن لم يسلم له آمد، فأخذوا قرا محمد المذكور و مرّوا إلى تحت سور المدينة، فكلمهم قرا محمد المذكور فى تسليم المدينة، فلم يلتفتوا إليه، فأخذوه و عادوا، فأصبح السلطان وسّط منهم تحت سور آمد عشرين رجلا، من جملتهم قرا محمد المذكور.

و اتفق فى توسيط هؤلاء غريبة، و هو أن بعضهم حمل للتوسيط فاضطرب من أيدى حملته فوقع منهم إلى الأرض، فقام بسرعة و هرب إلى أن ألقى بنفسه إلى الخندق، بعد أن تبعه جماعة، فلم يقدروا على تحصيله؛ ثم خرج من الخندق و قد أرخى إليه من سور آمد حبل، و تشبث به إلى قريب الشرفة، فانقطع الحبل فوقع إلى الأرض، ثم جرّ ثانيا إلى أعلى المدينة و نجا، و قيل إنه مات بعد ثلاثة أيام من طلوعه، و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴

ثم بلغ السلطان أن قرا يلك نزل من قلعة أرقنين بجماعة من عساكره، يريد أن يكبس على السلطان فى الليل أو يتوجه بهم إلى حلب. فندب السلطان جماعة من الأمراء و المماليك فى عمل اليزك بالنوبة، فى كل ليلة لحفظ العساكر؛ ثم رسم السلطان للأمير قطلو نائب الشام بالتوجه لقرايلك بقلعة أرقنين، و ندب معه جماعة من النواب و الأمراء و العساكر المصرية- و كنت أنا معهم- فخرجنا من الوطاق السلطانى فى الليل بجموع كثيرة، و جددنا فى السير حتى وافينا قرايلك و هو بمخيمه تحت قلعة أرقنين بين الظهر و العصر، و كان غالب العسكر قد تخلف بعدنا، فتقدم بعض العسكر السلطانى من التركمان و العربان، و مثل الأمير مقبل الحسامى نائب صفد و آقبغا الجمالى المعزول عن الأستادارية و جماعة أخر من الأعيان من أمراء مصر و الشام، و اقتتلوا مع القرايلكية قتالا جيدا إلى أن

[كانت] الكسرة فينا، و قتل منا جماعة كثيرة من التركمان و العربان و أمراء دمشق و غيرهم، مثل الأمير تمربای الجقمقی أحد أمراء دمشق، [و الأمير] بخت خجا أيضا من أمراء دمشق، و جرح أكثر من كان مغنا من الخاصكية و المماليك، كل ذلك و سنجق السلطان إلى الآن لم يصل إلينا.

و أما جار قطلو، فإنه لما قوى الحرّ عليه نزل على نهر بالقرب من أرقنين ليروى خيوله منه، و صار الرائد يرد عليه بأن القوم قد التقوا مع عساكر قرايلك، و هم فى قلة و قد عزموا على القتال، فلم يلتفت إلى ذلك و سار على هينته، فتركه بعض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵

عساكره و ساقوا حتى لحقوا بمن تقدمهم و قاتلوا القرايلكية، و هم من تقدم ذكرهم ممن قتل من أمراء دمشق.

و لما أن بلغ من معنا من الأمراء المصريين ما وقع لجماعتنا، ساقوا أيضا حتى وافى جماعة منهم العسكر السلطانى، فعند ذلك تراجع القوم و كروا على القرايلكية و هزموهم أقبح هزيمة، و تعلق قرايلك بقلعة أرقنين و تحصّن بها، و نهبت عساكره و تمزقوا كل ممزق.

ثم عدنا إلى جهة الوطاق بآمد فى آخر النهار المذكور على أقبح وجه ممن باشر القتال، و هم القليل، و أما غالب [۹] العسكر فلم ير القتال بعينه.

و صار الأمير أزبك جحا بين يدى السلطان يثنى على التركمان و العربان، و يقول: «يا مولانا هؤلاء هم العسكر الذى ينتصر الملوك بهم لا غيرهم»؛ فعظم ذلك على طائفة من المماليك إلى الغاية، و شنعوا القالة فيه لكونه تكلم الحق، و من يومئذ تحقق السلطان ما قيل عن جارقطلوا من تقاعده عن قتال قرايلك، و أكثر أهل آمد من هذا اليوم الدعاء للأمير جارقطلو المذكور من أعلى السور، حتى خرجوا عن الحد، فلم يدر الناس هل كان ذلك مكيدة من مكايد قرايلك ليوقع الخلف بين العسكر بسبب ذلك، أم كان ذلك عن حقيقة، و اللّه أعلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶

هذا و السلطان مجتهد فى عمارة قلعة من الخشب تجاه أبراج آمد، و مكاحل النفط ترمى فى كل يوم بالمدافع و المناجنيق منصوبة، يرمى بها أيضا على الأبراج، و أهل آمد فى أسوأ ما يكون من الحال؛ هذا مع عدم التفات السلطان لحصار آمد الالتفات الكلى، لشغل خاطره من جهة التفاته [إلى] اختلاف عساكره، و هو بتلك البلاد بين يدى عدوه، و قد تورط فى الإقامة على حصار آمد، و الشروع ملزم. و طالت إقامته على آمد بعساكره نحو خمسة و ثلاثين يوما، و قد ضاق الحال أيضا على أهل آمد، فعند ذلك ترددت الرسل بين السلطان و بين قرايلك فى الصلح، و كان قرايلك هو البادئ فى ذلك، حتى تم و انتظم الصلح بينهما على أن قرايلك يقبل الأرض للسلطان، و يخطب باسمه فى بلاده و يضرب السكة على الدينار و الدرهم باسمه، فأجاب إلى ذلك، فأرسل إليه السلطان حمى القاضى شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر، و أرسلت أنا معه بعض أعيان مماليك الوالد ممن كان فى صحبتى من المماليك السلطانية، فتوجه إليه القاضى شرف الدين المذكور بالخلع و الفرس الذى جهزه السلطان إليه بقماش ذهب، و نحو ثلاثين قطعة من القماش السكندرى.

و لما بلغ قرايلك مجيء القاضى شرف الدين، نزل من قلعة أرقنين بمخيمه، و لقى القاضى شرف الدين المذكور، و سلم عليه، ثم قام و قبّل الأرض فألبسه القاضى شرف الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷

الخلعة، و كانت كامليّة مخمل كفوىّ بمقلب سمّور، و فوقانيّا بوجهين أحمر و أخضر، بطراز عريض إلى الغاية. ثم قدم له الفرس صحبة الأوجاقى، فقام إليه، فأمره القاضى شرف الدين بتقبيل حافر الفرس، فامتنع من ذلك قليلا، ثم أجاب بعد أن قال: «و اللّه إن هذه عادة تعيسة»، أو معنى ذلك.

ثم أخذ فى الكلام مع القاضى شرف الدين، فأخذ القاضى شرف الدين يعظه و يحذره مخالفة السلطان و سوء عاقبة ذلك، فقال: «و

أنا من أين! و السلطان من أين! أنا رجل تركمانى فى جهة من الجهات!». ثم شرع يذكر قلة رأى السلطان فى مجيئه إلى بلاده، و قال: «أنا يكفينى نائب حلب، و هو بعض نواب السلطان، [و] ما عسى كان يفعل السلطان لو أخذ آمد؟ و كل شىء فى آمد ما يساوى بعض ما تكلفه»، ثم قال: «و اللّه لو أعطانى السلطان نصف ما ذهب من الكلف فى نعل خيوله و خيول عساكره، لرضيت و دخلت فى طاعته»، ثم قال: «لو كان مع السلطان أمير من جنس هذا- و أشار إلى مملوك الوالد الذى توجه مع القاضى شرف الدين- ما خلّاه يجىء إلى هنا»، و كان المملوك المذكور تتريّا، فقال شرف الدين: «بلى، مع السلطان جماعة من جنسه»؛ فقال: «لا و اللّه، كان عندكم واحد نفيتموه إلى القدس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸

بطّالا، يعنى بذلك الأمير قرامراد خجا الشّعبانى، أمير جاندار، و أحد مقدمى الألوف. ثم قام قرايلك و قلع الخلعة من عليه و ألبسها بعض حواشيه؛ ثم فعل بالكامليّة أيضا كذلك؛ و انفض المجلس، و بات شرف الدين تلك الليلة عنده، و لم يجتمع به غير المرة الأولى.

و عند السفر دخل إليه من الغد و سلم عليه، فأنعم عليه قرايلك بأربعة أكاديش يساوى ثمنها أربعة آلاف درهم فلوسا عند صاحب [۱۰] الغرض، و عاد القاضى شرف الدين إلى السلطان، فاجتمعت به قبل السلطان، و عرّفنى جميع ما حكيته؛ فانفقنا على جواب نمقناه يحسن ببال السلطان، من جنس كلام قرابلك، لا يخفى على الذوق السليم معناه. فلما دخل إلى السلطان و أعاد عليه الجواب المذكور سرّ السلطان قليلا بذلك، و عظم سرور من حضر من القوم، و معظم سرورهم بعودهم إلى بلادهم و أوطانهم سالمين مما هالهم مما كانوا فيه من المشقة، و قد اعتادوا بالترف و الأمن و قلة القتال.

و فى الحال أخذ السلطان فى أسباب الرحيل، و رحل فى ليلة الخميس ثالث عشر ذى القعدة فى النصف الثانى من الليل من غير ترتيب و لا تطليب، و لا تعبىء، و رحلت العساكر من آمد كالمنهزمين لا يلوى أحد على أحد، بل صار كل واحد يسير على رأيه.

و عند رحيل القوم أطلق الغلمان النيران فى الزروع المحصودة برسم عليق خيول الأجناد،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹

فإنه كان كل واحد من الأجناد صار أمام خيمته جرن كبير مما يحصده غلامه و يأتيه به من زروع آمد، فلما انطلق النار فى هذه الأجران، انطبق الوطاق بالدخان إلى الجو، حتى صار الرجل لا ينظر إلى الرجل الذى بجانبه.

و رحل الناس على هذه الهيئة مسرعين، مخافة أن يسير السلطان و يتركهم غنيمة لأهل آمد. و باللّه لو نزلوا فى ذلك الوقت لأمسكوا من اختاروا مسكه قبضا باليد، و لو أرادوا النهب لغنموا و سعدوا إلى الأبد، لأن السلطان سار قبل رحيل نصف عسكره. و سار القوم من آمد إلى جهات متفرقة، إلى أن طلع النهار، و قد تمزقت العساكر فى طرقات متعددة، لا تعرف طائفة خبر طائفة أخرى، لبعد ما بينهم من المسافة. فتوجه أتابك العساكر سودون من عبد الرحمن، و هو مريض ملازم ركوب المحفة، من طريق ماردين السالكة إلى مدينة الرّها، و معه طائفة كبيرة ممن تبعه من العسكر السلطانى، و توجهت طائفة أخرى من العسكر من الطريق التى سلكناها فى الذهاب إلى آمد من جهة قلعة أرقنين التى بها قرايلك، و تبعهم خلائق و عدة أطلاب.

فافترق الأمراء من مماليكهم و أطلابهم، و تشتت شملهم، و سار السلطان من الطريق الوسطى من على الجبل المعروف قراضاغ، و هذا الطريق أقرب الطرق كالمفازة، غير أنه عسر المسلك إلى الغاية من الطلوع و النزول و ضيق الطرقات.

و كنت أنا معه بهذا الطريق المذكور، و أكل السبع رجلا من غلماننا، و وقع ذلك لجماعة أخر، و اصطادت الناس السباع من الأوكار، و سرنا حتى نزلنا عن الجبل إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰

فضاء غربى الجبل المذكور، و مسافة الموضع الذى نزل السلطان به عن أرقنين التى بها قرايلك مقدار نصف بريد تخمينا.

و عند نزول السلطان بالمنزلة المذكورة، علم بمن فقده من عساكره، و تأمل من معه منهم، فإذا هم على النصف من عسكره، و أيضا فيهم الذى تاه عن جماله، و منهم من لا يعرف طلبه أين ذهب، و هو الأمير قرقماس الشّعبانى حاجب الحجاب، نزل بالمنزلة المذكورة و ليس معه غير أصحابه و طائفة نحو خمسة أنفس و هجّان و غلام، فنصب السّيبة و استظل تحتها من الشمس، و قد سار طلبه بجميع مماليكه و رخته من جهة لا يعرف متى تعود إليه، و مثله فكثير من الأجناد و الأمراء.

فلما رأى الملك الأشرف نفسه فى قلة من عساكره، و لم يبق معه إلا شرذمة قليلة، و لم يعلم أين ذهب الباقون، شقّ عليه ذلك و تخوّف من كبس قرا يلك عليه فى الليل، و لم يجد بدّا من المبيت فى المكان المذكور، لتمزق عساكره. فلما أن دخل الليل، ندب السلطان الأمير جقمق العلائى الأمير آخور الكبير و معه جماعة لحفظ العسكر فى الليل، فركب الأمير جقمق بمماليكه و من انضاف إليه و ضرب اليزك على العسكر، و قام بحفظه أحسن قيام إلى الصباح.

قلت: و من تلك الليلة [المذكورة] علمت منها حال قرايلك و همّته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱

فإنه لو كان فيه بقية ما ترك عساكرنا فى تلك الليلة بخير، [۱۱] لأن الصلح الذى كان وقع بينه و بين السلطان [الملك] الأشرف كلا شىء: كان فسخ مجلس لا غير، و قد بلغه ما وقع لعسكرنا من الشتات و التفرق، و علم بجميع ما نحن فيه، لقرب المسافة بيننا، و ما ترك الإيقاع بنا إلا عجزا و جبنا و ضعفا. و أيضا من كان بمدينة آمد، لو كان فيهم منعة و قوة بعد ما عاينوا ما وقع لعسكرنا عند الرحيل من التمزق و عظم الاضطراب، لنزلوا و استولوا على جماعة كبيرة من العسكر، و باقى العسكر لا يعرفون بذلك، من عظم الغوغاء، و شغل كل واحد بنفسه، مع شدة سواد الليل و ظلمته- انتهى.

و لما أصبح السلطان بكرة يوم الجمعة بهذه المنزلة المذكورة، سار منها يريد مدينة الرّها، حتى وصلها بمن معه من العسكر، و أقام بها، حتى اجتمع به من كان ذهب من عساكره فى الطرقات. و أخذ السلطان فى إصلاح أمر مدينة الرها، و طلب الأمير إينال العلائى الناصرى نائب غزة، و أراد أن يخلع عليه بنيابة الرها، فامتنع من ذلك أشد امتناع و أفحش فى الرد و خاشن السلطان فى اللفظ، و صمم على عدم القبول لذلك؛ فغضب السلطان منه، و اشتد حنقه و هم بالإيقاع به، فخشى عاقبة ذلك من عظم شوكة إينال المذكور، و أخذ يثنى على نفسه من كونه يحكم على أمرائه و مماليكه و أشياء من هذا المعنى، إلى أن قال: «أنا حكمى ما يسمعه إلا مماليكى»، و طلب الأمير قراجا الأشرفى شادّ الشراب خاناه و خلع عليه باستقراره فى نيابة الرها، و خلع على القاضى شرف الدين نائب كاتب السر باستقراره كاتب سرّ الرّها، و خرجا من بين يدى السلطان [بالخلع] على كره.

ثم لما توجه الأمير إينال العلائى نائب غزة إلى مخيمه، كلمه الناس من أصحابه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲

فيما وقع منه من تمنّعه و مخاشنته فى الكلام مع السلطان، أو كأنه خشى عواقب ما وقع منه، فاعتذر من خراب مدينة الرّها، و أنه ليس بها ما يقوم بأوده، و بلغ السلطان ذلك فضمن له ما طلبه، و خلع عليه من يومه المذكور باستقراره فى نيابة الرّها؛ ثم استعفى شرف الدين من كتابة سر الرها، فأعفى بعد أن حمل خمسمائة دينار للخزانة الشريفة، ثم أمر السلطان المماليك السلطانية بدفع ما معهم من الشعير [للأمير] إينال المذكور ليكون له حاصل بالرها، فبعث كل واحد منهم بشىء من عليق خيوله، فاجتمع من ذلك شونة كبيرة. ثم أنعم السلطان على الأمير إينال المذكور بأشياء كثيرة، و أصلح أمره، و سار بعساكره عن الرها، إلى أن نزل البيرة. قلت: و إينال هذا هو الملك الأشرف، سلطان زماننا.

و لما نزل السلطان بالبيرة أقام بها إلى أن عدّت عساكره الجسر الذى نصب على بحر الفرات إلى البر الغربى، ثم عدى السلطان إلى البر الغربى [المذكور] و أقام به يومه، و رحل من آخر النهار المذكور بعساكره، حتى وصل إلى حلب فى خامس عشر ذى القعدة، و نزل بظاهرها بالمنزلة التى نزل بها فى ذهابه إلى آمد، و نزل حوله جميع عساكره، بعد أن أجهدهم التعب، و ماتت خيولهم، و تلفت

أموالهم من غير فائدة و لا قيام حرمة، غير أن لسان الحال ينشد قول القائل: [الوافر]

مشيناها خطّى كتبت علينا و من كتبت عليه خطى مشاها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳

و أقام السلطان بحلب نحو العشرة أيام، و أمر النواب بالبلاد الشامية بالمسير إلى محل كفالتهم؛ و خلع على الأمير جانبك الحمزاوى، أحد مقدمى الألوف باستقراره فى نيابة غزة، عوضا عن إينال العلائى، المنتقل إلى نيابة الرّها، فامتنع جانبك الحمزاوى من ذلك امتناعا كليّا؛ فألبسه الخلعة كرها. قيل: إن جانبك المذكور، لما لبس الخلعة و خرج هز رأسه و أمسك لحية [نفسه] كالمتوعّد؛ و بلغ الأشرف ذلك، فقال: «حتى يصل إلى غزة»، فمات بالقرب من بعلبك.

و كان جانبك ممن اتهم بالممالأة مع الأمراء فى آمد، و تكلم الناس فى موت جانبك المذكور: أنه اغتيل بالسم لقول [۱۲] [الملك] الأشرف فى حقه: «حتى يصل إلى غزة»، فقلت لبعض الإخوان: «يمكن أن يكون [ذلك] من طريق الكشف و الولاية و الكرامة»، فضحك الحاضرون، و انفض المجلس. ثم خلع السلطان على الأمير قانى باى الأبوبكرى الناصرى، المعروف بالبهلوان، أتابك حلب، بانتقاله إلى أتابكية دمشق، بعد موت الأمير تغرى بردى المحمودى بآمد، من جرح أصابه فى حصار آمد، و كان المحمودى أيضا ممن اتهم بالوثوب على [الملك] الأشرف. و خلع على الأمير قطج من تمراز، أحد مقدمى ألوف حلب، باستقراره أتابك حلب، عوضا عن قانى باى المذكور؛ و خلع السلطان على الأمير كمشبغا الأحمدى الظاهرى، أحد أمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴

العشرات و رأس نوبة، بتوجهه إلى الديار المصرية، مبشرا بعود السلطان إلى الديار المصرية.

و صار السلطان يركب و يسير بحلب، و طلع إلى قلعتها غير مرة، إلى أن خرج منها فى يوم الخميس خامس ذى الحجة من سنة ست و ثلاثين المقدم ذكرها، يريد جهة دمشق، و سار حتى نزل بحماه، و أقام بها أياما، ثم رحل منها بعساكره إلى جهة دمشق حتى دخلها فى يوم الخميس تاسع عشر ذى الحجة، و نزل بقلعتها، و نزلت عساكره بمدينة دمشق، و دام بدمشق إلى أن برز منها يوم السبت ثامن عشرين ذى الحجة، يريد الديار المصرية، بعد أن خلع على جميع نواب البلاد الشأمية باستمرارهم، و لم يحرك ساكنا فى الظاهر و اللّه متولى السرائر. ثم سار السلطان حتى وصل غزة، و قد استقر فى نيابتها من دمشق الأمير يونس الرّكنى، أحد مقدمى الألوف بدمشق، و كان يونس المذكور وليها مرة أخرى قبل ذلك.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۷]

و أقام السلطان بغزة ثلاثة أيام، ثم رحل منها يريد القاهرة، حتى وصلها فى يوم الأحد العشرين من محرم سنة سبع و ثلاثين و ثمانمائة، و دخل فى موكب عظيم جليل من باب النصر بأبهة الملك و شعار السلطنة، و على رأسه القبة و الطير، تولى حمله الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن و هو مريض، و قد ساعده جماعة من حواشيه فى حملها. و شق السلطان القاهرة و قد زينت لقدومه أحسن زينة، و سار حتى نزل بمدرسته التى أنشأها بخط العنبريين من القاهرة، و صلى بها ركعتين، ثم ركب منها و سار حتى خرج من باب زويلة، و طلع إلى القلعة بعد أن خرج المقام الجمالى يوسف ولده إلى ملاقاته بالخانقاه، و عاد معه. و كان لقدومه يوم مشهود، و سر الناس بسلامته، و عاد السلطان إلى مصر بعد أن أتلف فى هذه السّفرة نحو الخمسمائة ألف دينار من النقد، و تلف له من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵

السلاح و المتاع و الخيل و الجمال و البغال مثل ذلك، و أنفق الأمراء بمصر و الشأم و العساكر المصرية و الشأمية مثل ذلك، و تلف لأهل آمد و ما حولها من الغلال و الزراعات و المواشى شىء كثير إلى الغاية، و قتل أيضا خلائق، و مع هذا كله كانت سفرة كثيرة الضرر قليلة النفع.

و لم ينل أحد فى هذه السفرة غرضا من الأغراض، و لا سكنت فتنة و لا قامت حرمة، و لا ارتدع عدو. و لهج غالب الناس بأن السلطان سعده لا يعمل إلا و هو بقلعة الجبل، و حيثما تحرّك بنفسه بطل سعده، و عدّوا حركته مع التركمان فى نيابته بطرابلس، ثم واقعته مع الأمير جقمق نائب الشام لما أمسكه جقمق و حبسه، ثم سفرته [هذه] إلى آمد؛ قلت: الحركات و السكون بيد اللّه، و الحرب سجال: يوم لك و يوم عليك، و الدهر تارة و تارة، و الغيب مستّر ما هو مخبّر - انتهى.

و لما طلع السلطان إلى القلعة خلع على الأمراء، و أخذ فى إصلاح أمره، و خلع على التاج بإعادته إلى ولاية القاهرة، بعد عزل دولات خجا الظاهرى، ثم خلع السلطان على الأمير آقبغا الجمالى المعزول عن الأستادّاريّة قبل تاريخه، باستقراره فى ولاية الوجه القبلى، عوضا عن داؤد التركمانى، و كان السلطان أنعم على آقبغا المذكور بإمرة عشرة بعد موت الأمير تنبك من سيدى بك [۱۳] المعروف بالبهلوان بآمد.

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ربيع [الأول] من سنة سبع و ثلاثين المذكورة، رسم السلطان بإخراج الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن إلى القدس بطّالا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶

فاستعفى من السفر، و سأل أن يقيم بداره بطّالا، فأجيب إلى ذلك، و لزم داره إلى ما يأتى ذكره. و أنعم السلطان بأقطاعه على الديوان المفرد، و لم يقرر أحدا غيره فى أتابكية العساكر بديار مصر؛ و هذا شىء لم نعهد بمثله.

و ضرب رنك السلطان على البيمارستان المنصورى بالقاهرة، و كانت العادة جرت من مدة سنين، أن كل من يلى الإمرة الكبرى، يكون هو الناظر على البيمارستان المذكور، فلما نفدت هذه الوظيفة، تكلم السلطان على نظرها، و ضرب اسمه على بابها.

ثم فى يوم السبت أول شهر ربيع الآخر، خلع السلطان على دولات خجا المعزول عن ولاية القاهرة، باستقراره فى ولاية المنوفية و القليوبية، ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر [المذكور] ركب السلطان من قلعة الجبل و نزل إلى الصيد، و عاد فى خامسه.

ثم فى يوم الاثنين عاشره خلع السلطان على الأمير إينال الششمانى الناصرى، ثانى رأس نوبة، باستقراره فى نيابة صفد، بعد موت الأمير مقبل الحسامى الدوادار، و مقبل أيضا هو أحد من اتهم بالوثوب على السلطان فى آمد. ثم فى حادى عشره خلع السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷

على آقبغا الجمالى [المقدم ذكره] باستقراره كاشف الوجه البحرى عوضا عن حسن بك ابن سالم الدّوكرى، و أضيف إليه كشف الجسور أيضا. ثم فى ثالث عشره، ركب السلطان و نزل إلى البيمارستان المنصورى للنظر فى أحواله، فنزل به و أقام ساعة ثم ركب و عاد إلى القلعة.

ثم فى يوم الأحد ثامن عشرين جمادى الأولى خلع السلطان على حسين الكردى، باستقراره كاشف الوجه القبلى، بعد قتل آقبغا الجمالى فى خامس عشرينه فى حرب كان بينه و بين عرب البحيرة، و قتل معه جماعة من مماليكه و من العربان، ثم خلع السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸

على الوزير الأستادار كريم الدين ابن كاتب المناخ، كامليّة بفرو و سمّور [بمقلب سمّور] لتوجهه إلى البحيرة، و صحبته حسين الكردى المقدم ذكره، لعمل مصالحها و استرجاع ما نهبه أهل البحيرة من متاع آقبغا الجمالى بعد قتله، و كتب إليهم السلطان بالعفو عنهم، و أن آقبغا تعدى عليهم فى تحريق بيوتهم و سبى أولادهم و نحو ذلك، قصد السلطان تطمينهم، عسى أن يؤخذوا من غير قتال و لا فتنة.

ثم أمر السلطان بعدّ من بالإسكندرية من القزّازين و هم الحيّاك، فأحصى فى يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة [المذكورون]، فبلغت عدّتهم ثمانمائة نول، بعد ما بلغت عدتهم فى أيام نيابة ابن محمود الأستادار فى سنة بضع و تسعين و سبعمائة أربعة عشر ألف نول و نيفا، فانظر إلى هذا التفاوت فى هذه السنين القليلة، و ذلك لظلم ولاة الأمور، و سوء سيرتهم، و عدم معرفتهم، لكونهم يطمعون فى النزر اليسير بالظلم، فيفوتهم أموال كثيرة مع العدل؛ و الفرق بين العامر و الخراب ظاهر.

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب، أدير محمل الحاج على العادة فى كل سنة.

ثم فى سابع عشرين [شهر] رجب المذكور، قدم الأمير بربغا التنمى الحاجب الثالث بدمشق، إلى القاهرة بسيف الأمير جارقطلو نائب الشام، و قدمات بعد مرضه خمسة و أربعين يوما، فى يوم تاسع عشرة، فعين السلطان عوضه لنيابة دمشق، الأمير قصروه من تمراز نائب حلب، و كتب له بذلك. ثم فى يوم تاسع عشرينه، عين السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹

الأمير خجا سودون السيفى بلاط الأعرج، أحد أمراء الطبلخاناه، و رأس نوبة، أن يتوجه إلى قصروه بالتقليد و التشريف.

و فى اليوم خلع السلطان على الأمير قرقماس الشعبانى الناصرى، المعروف أهرام ضاغ، حاجب الحجاب، باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن قصروه، و أن يكون مسفّره الأمير شاد بك الجكمى أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة. [۱۴] و خلع السلطان على الأمير يشبك السّودونى ثم الظاهرى ططر المعروف بالمشدّ باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن قرقماس المذكور، و أنعم بإقطاع قرقماس على الأمير آقبغا التمرازى أمير مجلس، و خلع عليه باستقراره أمير سلاح، و بإقطاع آقبغا على الأمير يشبك المذكور. و خلع السلطان على الأمير إينال الجكمى أمير سلاح، باستقراره أتابك العساكر، و كانت شاغرة من يوم لزم سودون من عبد الرحمن بيته، و استقر عوضه فى إمرة سلاح، آقبغا التمرازى المقدم ذكره. و خلع السلطان على الأمير جقمق العلائى الأمير آخور باستقراره أمير مجلس، عوضا عن آقبغا التّمرازى، [المقدم ذكره]. و خلع على الأمير حسين ابن أحمد المدعو تغرى برمش باستقراره أمير آخور، عوضا عن جقمق العلائى.

فخرج الجميع، و عليهم الخلع و التشاريف، و جلسوا على المسطبة التى يجلس عليها مقدم المماليك عند باب السر، فى انتظار الخيول التى أخرجها السلطان لهم، بسروج الذهب و الكنابيش ما خلا تغرى برمش، فإنه فارقهم من داخل القصر، و نزل إلى باب السلسلة تسلمه من وقته، فقعدوا الجميع على المسطبة صفّا واحدا، [و] جلس فوق الجميع إينال الجكمى، ثم تحته قرقماس نائب حلب، ثم آقبغا التمرازى، الذى استقر أمير سلاح، ثم الأمير جقمق الذى استقر أمير مجلس، ثم الأمير يشبك المولّى حاجب الحجاب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰

إلى أن حضرت الخيول و ركبوا، و نزل كل واحد إلى داره.

فلما نزل جقمق العلائى إلى داره، عرّفه أصحابه و حواشيه أن وظيفة الأمير آخورية كانت خيرا له من وظيفة أمير مجلس، و إن كان و لا بد فيولّى أمير سلاح، فيكون ما فاته من منفوع الأمير آخورية، يتعوّضه من قيام الحرمة بوظيفة أمير سلاح.

و بلغ السلطان ذلك، فرسم فى الحال إلى آقبغا التّمرازى أن يكون أمير مجلس على عادته، و تكون الخلعة التى لبسها خلعة الرضى و الاستمرار، و أن يكون جقمق أمير سلاح؛ و نزل الأمر إلى كل منهما بذلك، فامتثلا المرسوم [الشريف]، و استمر كل منهما على ما قرره السلطان ثانيا.

و فى اليوم المذكور رسم السلطان بإخراج الأمير سودون من عبد الرحمن إلى ثغر دمياط، و سببه أن السلطان لما بلغه موت جارقطلو، استشار بعض خواصه فيمن يوليه نيابة الشأم، فذكروا له سودون من عبد الرحمن، و أنه يقوم للسلطان بمبلغ كبير من ذهب فى نظير ذلك.

و كان فى ظن السلطان أن سودون من عبد الرحمن قد استرخت أعضاؤه، و تعطلت حركته من طول تمادى المرض به، و قد أمن من جهته ما يختشيه، فقال السلطان: سودون من عبد الرحمن تلف، و لم يبق فيه بقية لذلك، فقالوا: يا مولانا السلطان، هو المتكلم فى ذلك.

فلم يحملهم السلطان على الصدق، و أرسل إليه فى الحال يعرض عليه نيابة الشأم، فقبل، و قال: مهما أراد السلطان منى فعلته له؛ فلما عاد الجواب على السلطان بذلك علم أن غالب ما به تضاعف، و أن فيه بقية لكل شىء؛ فأمر فى الحال بإخراجه إلى ثغر دمياط.

ثم خلع السلطان على الأمير بربغا التّنمى أحد حجاب دمشق، و أعاده إلى دمشق.

ثم فى يوم الخميس سابع شعبان من سنة سبع و ثلاثين المذكورة، خلع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱

السلطان على الأمير [الكبير] إينال الجكمى باستقراره فى نظر البيمارستان المنصورى على العادة، و كانت تولية إينال المذكور للإمرة الكبرى بغير إقطاع الأتابكية، بل باستمراره على إقطاعه القديم، غير أنه أنعم السلطان عليه بقرية حجّة و مردّة من أعمال نابلس، و كانت من جملة إقطاع الأمير الكبير، ثم خلع عليه بنظر البيمارستان المذكور، فهذا الذى حصل له من جهة الأتابكية؛ و لم ينله منها إلا مجرد الاسم فقط.

و فى شهر رجب و شعبان، قرر السلطان على جميع بلاد الشرقية و الغربية و المنوفية و البحيرة و سائر الوجه القبلى، خيولا تؤخذ من أهل النواحى، فكان يؤخذ من كل قرية خمسة آلاف درهم فلوسا، عن ثمن الفرس المقرر عليها، و يؤخذ من بعض النواحى عشرة آلاف عن ثمن فرسين، [۱۵] و يحتاج أهل الناحية إلى مغرم آخر لمن يتولى أخذ ذلك منهم، فنزل بسبب ذلك على فلّاحى القرى بلاء اللّه المنزل. و أحصى كتّاب ديوان الجيش قرى أرض مصر العامرة كلها قبليها و بحريها، فكانت ألفين و مائة و سبعين قرية، و قد ذكر المسبّحىّ فى تاريخه: أنها كانت فى القرن الرابع: عشرة آلاف قرية عامرة، فانظر إلى تفاوت ما بين الزمنين، مع أمن هذا الزمان و كثرة فتن ذلك الزمان، غير أن السبب معروف و السكات أجمل.

ثم فى يوم الخميس رابع عشر شعبان، برز قرقماس نائب حلب إلى محل كفالته و عليه جمل كبيرة من الديوان؛ ثم فى تاسع عشر شعبان ختن السلطان ولده المقام الجمالىّ يوسف،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲

و ختن معه نحو الأربعين صبيا، بعد ما كساهم و عمل لذلك مهمّا هائلا للرجال بالحوش السلطانى، و للنساء بالدور بالقلعة.

ثم فى يوم السبت ثالث عشرينه، فقد [الوزير] كريم الدين ابن كاتب المناخ، بعد أن كان استعفى غير مرة من إحدى الوظيفتين: إما الوزارة [أ] و الأستادّاريّة، فلم يعفه السلطان، فلما تسحّب فى هذا اليوم، طلب السلطان [أمين الدين] إبراهيم ابن الهيصم، ناظر الدولة، و خلع عليه باستقراره وزيرا عوضا عن الصاحب كريم الدين المذكور.

ثم فى يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان المذكور، ظهر الصاحب كريم الدين المذكور، و طلع إلى القلعة، فخلع عليه السلطان سلّاريا من قماشه. ثم طلع [كريم الدين] من الغد، فخلع عليه [السلطان] ثانيا خلعة جليلة، باستمراره على وظيفة الأستادّارية؛ و نزل إلى داره فى موكب جليل، و قد سرّ به غالب أعيان الدولة، فإن السلطان، كان ألزم زين الدين عبد الباسط بوظيفة الأستادّارية، فقال له: «يا مولانا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳

السلطان، ما يليق بى هذه الوظيفة»، فقال: «يليها دوادارك جانبك»، فتبرم أيضا من ذلك، فخاشنه السلطان فى الكلام و أهانه، فأوعد بحمل مبلغ كبير من المال مساعدة للأستادّار، ثم حسّن للسلطان فى الباطن ولاية القاضى سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص، أستادارا، و كلمه السلطان فى ذلك، فأبى سعد الدين إبراهيم أيضا، و أخذ يستعفى؛ و بينماهم فى ذلك، ظهر كريم الدين، فتنفّس خناق عبد الباسط و غيره بظهور كريم الدين و استمراره على وظيفته.

و قدم الخبر فى هذا الشهر من مكة [المشرّفة]، بأن الوباء، قد اشتد بها و بأوديتها، حتى بلغ عدة من يموت بمكة، فى اليوم خمسين نفسا، ما بين رجل و امرأة.

و فى شهر رمضان المذكور تحرك عزم السلطان على السفر إلى جهة آمد، لقتال قرايلك، و كتب إلى بلاد الشأم بتعبئة الإقامات من الشعير و غيره على العادة، و كان سبب حركة السلطان لذلك، لما ورد عليه الخبر فى يوم ثامن عشره، أن الأمير إينال العلائى نائب الرها، كان بينه و بين أعوان قرايلك وقعة هائلة. و سببه أن بعض عساكر حلب أو عساكر الرّها خرج يسيّر فرسه، فلما كان بين بساتين

الرها، صادف طائفة من التركمان، فقاتلهم و هزمهم؛ و بلغ [ذلك] الأمير إينال، فخرج مسرعا من مدينة الرها، نجدة لمن تقدم ذكره، فخرجت عليه ثلاثة كمائن من القرايلكية، فقاتلهم، فكانت بينهم وقعة هائلة، قتل فيها من الفريقين عدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴

فلما بلغ السلطان ذلك، شق عليه، و عزم على السفر؛ ثم كتب السلطان إلى سائر البلاد الشامية، بخروج نواب الممالك للحاق الأمير قرقماس نائب حلب بالرّها؛ ثم بطل ذلك، و كتب بمنعهم من المسير، حتى يصح عندهم نزول قرايلك على الرها بعساكره و جموعه، فإذا صح لهم ذلك، ساروا لقتاله.

و فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين شوال، كتب السلطان باستقرار خليل بن شاهين الشّيخى، ناظر الإسكندرية و حاجبها، فى نيابة الإسكندرية، مضافا على النظر و الحجوبية، عوضا عن الأمير جانبك [السيفى يلبغا] الناصرى [فرج] [المعروف] بالثور.

و فى شوال هذا، قدم على السلطان الخبر من بغداد، على يد قاصد كان السلطان وجّهه قبل ذلك لكشف أخبار الشرق، و أخبر: أن أصبهان بن قرا يوسف، لما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵

ملك بغداد من أخيه شاه محمد بن قرا يوسف، أساء السيرة، بحيث [۱۶] أنه أخرج جميع أهل بغداد منها بعيالهم، بعد أن أخذ جميع أموالهم، من جليل و حقير فتشتتوا بنسائهم و أولادهم فى نواحى الأقطار، و صارت بغداد ليس بها سوى نحو ألف رجل من جند أصبهان المذكور لا- غير، و أنه لم يبق بها سوى ثلاثة أفران تخبز الخبز فقط، و لم يبق بها سكان، و لا بيعة، و لا أسواق. فكان فعل أصبهان هذا أقبح من فعل أخيه شاه محمد، فإن شاه محمد لما تنصّر و مال إلى دين النصرانية، قتل العلماء و أباد الفقهاء و الصلحاء لا غير، و ترك من دونهم. فجاء هذا الزنديق الفاسق، تجاوز فعل شاه محمد من أنه أخرج جميع أهل بغداد؛ و كان غرض أصبهان بذلك أن يخرب بغداد، حتى لا يبقى لأخيه إسكندر و لا غيره طمع فيها، فمد يده فى ذلك، حتى صارت بغداد خرابا يبابا لا يأويها إلا البوم- انتهى.

قال: و إنه أخرب أيضا الموصل، حتى صارت مثل بغداد و أعظم، من أنه سلب نعم أهلها و أمر بهم فأخرجوا منها و تمزقوا فى البلاد، و استولت عليها العربان، فصارت الموصل منزلة من منازل العرب، بعد أن كانت تضاهى دار السلام.

قال- أعنى القاصد: و أن أصبهان أيضا أخذ أموال أهل المشهد، و أزال نعمهم و تشتتوا فى البلاد.

قلت: لا أعلم فى طوائف التركمان و لا فى أوباش عساكر جغتاى، و لا فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶

جهّال التّتار، أوحش سريرة، و لا أقبح طريقة و لا أسوأ سيرة، و لا أضعف دينا و لا أعدم مروءة، و لا أقل نخوة و لا أبشع خبرا من هؤلاء الزنادقة الكفرة الفسقة، أولاد قرا يوسف، و عندى أن النصارى أمثل من هؤلاء، فإنهم متمسكون بدين على زعمهم، و هؤلاء زنادقة لا يتدينون بدين، كفرة ملحدون.

حدّثنى الأمير على باى المؤيدى العجمى رحمه اللّه- بعد عوده من عند أصبهان المذكور، لما أرسله [السلطان الملك] الظاهر جقمق، فى الرّسليّة إليه- بأشياء:

منها أنه كان يمد السماط بين يديه فى بكرة أيام شهر رمضان، و أنه سأل على باى فى الأكل معه من جملة عساكره، فامتنع، فقال له: «[أمير علىّ باى]، بتتعب نفسك سخرة. بنى آدم، هو مثاله مثال الزرع: يطلع و يكبر، ثم يحصد و يزول إلى الأبد، و ما ثم شىء غير ذلك، فخلّ عنك ما أنت فيه، و كل و اشرب».

قال: ثم سألت عن أصبهان من بعض خواصّه، عن أحواله، فكان من جملة ما قاله:

أنه لم يتعبد على ملة من الملل منذ بلغ الحلم، إلى يومنا، بخلاف أخيه شاه محمد، فإنه كان أولا أيام أبيه قرا يوسف، يصوم و يصلى و

يظهر الإسلام و التنسك إلى أن مات أبوه [ف] أظهر الميل إلى دين النصرانية، و صار يتعبد على ملتهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷

فهذا الخبر عن شاه محمد و أصبهان، و أضف إليهما إسكندر أيضا، فإنه كان أيضا من هذه المقولة فى الباطن، ثم من بعدهم أخوهم جهان شاه بن قرا يوسف ملك تبريز فى زماننا هذا، فإنه أيضا على طريقهم من الفسق و الفجور و الانهماك فى المسكرات، و جميع أفعاله فى الباطن تقارب أفعال إخوته، غير أنه يظهر خلاف ذلك، لئلا ينفر الناس عنه و تسوء القالة فيه؛ و قد استوعبنا أحوال هؤلاء الفسقة فى تاريخنا «المنهل الصافى [و المستوفى بعد الوافى]» بأوسع من هذا، فلينظر هناك.

ثم فى يوم الأربعاء أول ذى القعدة، توجه الأمير جقمق العلائى أمير سلاح، إلى مكة المشرفة حاجّا، و سار معه كثير ممن قدم من المغاربة و غيرهم، و بسط يده بالإحسان إليهم ذهابا و إيابا.

قال المقريزى: و فى هذه السنة، يعنى عن سنة سبع و ثلاثين، طلّق رجل من بنى مهدىّ من أرض البلقاء امرأة و هى حامل، فنكحها رجل غيره، ثم فارقها فنكحها رجل ثالث، فولدت عنده ضفدعا فى قدر الطفل، فأخذوه و دفنوه خوف العار.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۸]

ثم فى يوم الاثنين ثالث محرم سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة، قدم قاصد قرايلك صاحب آمد، بكتاب قرايلك و معه تسعة أكاديش، تقدمة للسلطان، و دراهم قليلة عليها اسم السلطان لا غير، فلم يحسن ذلك ببال أحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر المحرم [سنة ثمان و ثلاثين المذكورة]، أمسك السلطان الأمير بردبك الإسماعيلى، أحد أمراء الطبلخانات، و حاجب ثانى، و أخرجه إلى دمياط، و أنعم بإقطاعه على الأمير تغرى بردى البكلمشى المعروف بالمؤذى، أحد رؤوس النوب، و خلع على الأمير جانبك السيفى [۱۷] يلبغا الناصرى المعروف بالثور، المعزول قبل تاريخه عن نيابة الإسكندرية، باستقراره حاجبا ثانيا عوضا عن بردبك الإسماعيلى المقدم ذكره.

و فى هذا الشهر أيضا خلع السلطان على دولات خجا و أعيد إلى ولاية القاهرة عوضا عن التاج بن سيفة الشوبكى.

ثم فى يوم الخميس سابع عشرين المحرم، عملت الخدمة السلطانية بالإيوان المسمى دار العدل من قلعة الجبل، بعد ما هجرت مدة، لقدوم رسول القان معين الدين شاه رخ بن تيمور ملك الشرق، و أحضر الرسول المذكور إلى الموكب بدار العدل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۴۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹

و قد هاله ما رآه من حسن زى هذا الموكب، و كان الرسول المذكور من أشراف شيراز يقال له السيد تاج الدين [علىّ، فحضر] تاج الدين المذكور إلى بين يدى السلطان، و لم يقبّل الأرض لكونه من السادة الأشراف.

و دفع ما على يده من الكتاب، ثم قدّم ما معه من الهدية، فتضمن كتابه وصوله هديّة السلطان المجهزة إليه، و أنه نذر أن يكسو الكعبة [البيت الحرام]، و طلب أن يبعث إليه من يتسلمها و يعلقها من داخل البيت.

و تاريخ الكتاب، فى ذى الحجة سنة ست و ثلاثين، و كان قدوم القاصد من هراة إلى هرمز و من هرمز إلى مكة، ثم قدم صحبة [ركب] الحاج، فأنزله السلطان [بمكان]، و أجرى عليه ما يليق به من الرواتب، و اشتملت هدية شاه رخ [المذكور] على ثمانين ثوب حرير أطلس، و ألف قطعة فيروزج، ليست بذاك، مبلغ قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار لا غير.

ثم فى يوم السبت سادس صفر، عقد السلطان مجلسا بين يديه، بالقضاة الأربعة، بسبب نذر شاه رخ بن تيمور أن يكسو الكعبة؛ فلما جلسوا للكلام، بعد أن سألهم السلطان فى معنى ذلك، أجاب قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى، بأن نذره لا ينعقد، فلم

يتكلم أحد، و انفض المجلس على ذلك، و صار السلطان يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰

للعينى مندوحة فى منع شاه رخ من الكسوة.

ثم عيّن السلطان الأمير أقطوه الموساوى المهمندار أحد أمراء العشرات، [الظاهرى برقوق] للتوجه إلى شاه رخ بردّ الجواب، صحبة قاصده الشريف تاج الدين - انتهى.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر [المذكور]، ثارت مماليك السلطان الأجلاب، سكّان الطّباق بقلعة الجبل، و طلبوا القبض على مباشرى الدولة، بسبب تأخر جوامكهم، ففر المباشرون منهم، و نزلوا إلى بيوتهم، فنزل فى أثرهم جمع كبير منهم، و مضوا إلى بيت عبد الباسط ناظر الجيش و نهبوه، و أخذوا ما قدروا عليه.

ثم خرجوا و قصدوا بيت الوزير [أمين الدين] بن الهيصم، و بيت الأستادّار كريم الدين ابن كاتب المناخ، و نهبوهما أيضا، و لم يقدروا على قبض أحد من هؤلاء الثلاثة لفرارهم منهم، و غلقت الأسواق و خاف كل أحد [على] بيته.

هذا و قد صمم المماليك على الفتك بعبد الباسط، و العجب أن السلطان لم يغضب لعبد الباسط بل انحرف عليه، و أمر بنفيه إلى الإسكندرية لكسر الشر، و لم يقع منه فى حق مماليكه المذكورين أمر من الأمور، إما لمحبته فيهم، أو لبغضه فى عبد الباسط، و لزم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱

عبد الباسط داره؛ و تردد الناس للسلام عليه، و السلطان مصمم على سفره إلى [ثغر] الإسكندرية.

و أصبح الناس يوم الثلاثاء سادس عشره، و إذا بهجّة عظيمة، فغلقت جميع شوارع المدينة لإشاعة كاذبة بأن المماليك [قد] نزلوا ثانيا لنهب بيت عبد الباسط، فاضطرب الناس، و هرب عبد الباسط من داره، و انزعج إلى الغاية، فكان هذا اليوم أعظم و أشنع من يوم النهب. ثم ظهر للناس أن المماليك لم يتحركوا و لا نزل أحد منهم، و أما عبد الباسط، فإنه لا زال يسعى و يتكلم له خواص السلطان فى عدم خروجه إلى الإسكندرية حتى تم له ذلك، و طلع إلى القلعة فى يوم سابع عشره، بعد أن التزم عبد الباسط بأن يقوم للوزير من ماله بخمسمائة ألف درهم مصرية تقوية له، و أن السلطان يساعد أستاداره كريم الدين بعليق المماليك شهرا، هذا بعد أن قدم عبد الباسط للأشرف تقدمة من المال فى خفية من الناس لإقامة حرمته، و لم يخف ذلك عن أحد، و أخذ أمر عبد الباسط فى انحطاط، و صار السلطان يهدده إن لم يل الأستادارية هو [۱۸] أو مملوكه جانبك، و هو يتبرم من ذلك كله.

ثم استعفى الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم من الوزارة، فعين السلطان شمس الدين بن سعد الدين بن قطارة القبطى لنظر الدولة، و ألزمه بتكفية يومه. و رسم السلطان بطلب أرغون شاه النّوروزى من دمشق، و هو يومذاك أستادار السلطان بها، ليستقر فى الوزارة، عوضا عن ابن الهيصم على عادته قديما، بعد ما عرض السلطان الوزارة على الأستادار كريم الدين ابن كاتب المناخ، فأبى كريم الدين قبول ذلك، و قال:

يا مولانا السلطان، يختار السلطان إما أكون وزيرا أو أستادّارا، و أما جمعهما معا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲

فلا أقدر على ذلك. فغضب السلطان عليه و هم بضربه و مسكه، فضمنه القاضى سعد الدين ابن كاتب جكم، ناظر الخاص، و نزل الجميع إلى دورهم، إلى أن عملت مصالح الجماعة.

فلما كان يوم السبت عشرين صفر خلع السلطان على أستاداره الصاحب كريم الدين باستمراره، و خلع على الصاحب أمين الدين بن الهيصم باستقراره فى نظر الدولة على عادته قديما كما كان قبل الوزارة، و ألزمه بتكفية الدولة إلى حين قدوم أرغون شاه من الشام، و انفض الموكب. فلما نزل الصاحب أمين الدين بالخلعة إلى داره، اختفى فى ليلة الاثنين و لم يعلم له خبر، فأصبح السلطان فى يوم الاثنين ثانى عشرينه، أمسك الصاحب كريم الدين الأستادار، و خلع فى الحال على جانبك دوادار عبد الباسط باستقراره أستادارا

عوضا عن الصاحب كريم الدين [بن كاتب المناخ]، فلبس جانبك الخلعة، و لم يقدر عبد الباسط أن يتكلم فى حقه كلمة واحدة، و كان قصد الملك] الأشرف، أنه متى تكلم أو تمنع عبد الباسط من ذلك، قبض عليه، فأحسّ عبد الباسط بالشر، فكف عن الكلام، ثم ألزم السلطان القاضى سعد الدين إبراهيم ابن كاتب جكم ناظر الخواص بوظيفة الوزارة، فلم يوافق على ذلك، و انفض المجلس على ذلك.

و فى هذا اليوم خرج قاصد شاه رخ، الشريف تاج الدين، من الديار المصرية إلى جهة مرسله، و صحبته الأمير أقطوه الموساوى، و على يده هدية من السلطان إلى شاه رخ [المذكور]، و كتاب جواب [كتابه] يتضمن منعه من كسوة الكعبة، بأن العادة [قد] جرت قديما و حديثا، أن لا يكسو الكعبة إلا ملوك مصر، و العادة قد اعتبرت فى الشرع فى مواضع، و أن للكسوة أوقافا تقوم بعملها، لا يحتاج إلى مساعدة فى ذلك؛ و إن أراد الملك وفاء نذره، فليبع الكسوة و يتصدق بثمنها فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳

فقراء مكة، فهو أكثر ثوابا، حيث يتعدى نفع ذلك إلى جماعة كبيرة، و أشياء من هذه المقولة.

ثم فى يوم الخميس خامس عشرينه، بعد انقضاء الموكب من القصر، و توجه السلطان إلى الحوش على العادة، غضب على القاضى سعد الدين إبراهيم ناظر الخواص، بسبب تمنّعه من ولاية الوزارة، و أمر به فضرب [بين يديه] ضربا مبرحا، ثم أقيم، و نزل إلى داره. ثم طلب السلطان [الصاحب] كريم الدين ابن كاتب المناخ من محبسه بالقلعة، و أمر به، فعرّى من ثيابه، و ضربه بالمقارع زيادة على مائة شيب، ثم ضربه على أكتافه بالعصى ضربا مبرحا، و عصرت رجلاه بالمعاصير، ثم أعيد إلى محبسه يومه؛ و أنزل من الغد فى يوم الجمعة على بغل فى أسوإ حال، و مضى به إلى بيت التاج و الى القاهرة كان، و هو يومذاك شادّ الدواوين، ليورد ما ألزم به، بعد أن حوسب، فوقف عليه خمسة و خمسون ألف دينار ذهبا، صولح عنها بعشرين ألف دينار، [فنزل إلى بيت التاج و أخذ فى بيع موجوده و إيراد المال المقرر عليه، إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴

أفرج عنه فى ثامن عشر ربيع الأول، بعد ما حمّل نحو العشرين ألف دينار، و ضمنه فيما بقى أعيان الدولة.]

ثم فى يوم الثلاثاء أول شهر ربيع الآخر من سنة ثمان و ثلاثين المذكورة، خلع السلطان على القاضى سعد الدين ناظر الخواص، خلعة الرضى و الاستمرار على وظيفته نظر الخواص، و خلع على أخيه القاضى جمال الدين يوسف ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب جكم باستقراره وزيرا، على كره منه، بعد تمنع زائد؛ و كان منذ تغيب ابن الهيصم، [لا يلى الوزارة أحد]، و القاضى سعد الدين ناظر الخاص يباشرها، و يسدد أمورها من غير لبس تشريف، فغرم فيها جملة كبيرة، لعجز جهاتها عن مصارفها، و القاضى جمال الدين يوسف [المذكور]، هو يوسف عظيم الدولة فى زماننا هذا، و ناظر جيشها و خاصّيها كان، رحمه اللّه تعالى. و هى أول ولاياته للمناصب الجليلة على ما يأتى ذكر ولاياته لغيرها مفصلا، فى هذا الكتاب و غيره.

و خلع [۱۹] السلطان على شمس الدين بن قطارة باستقراره ناظر الدولة، فكان الوزير و ناظر الدولة فى طرفى نقيض، فالوزير فى الغاية من حسن الشكالة و الزى البهيج، و سنه دون العشرين سنة، و ناظر الدولة فى الغاية من قبح الشكالة و الزى الردىء و سنه نحو السبعين سنة- انتهى.

ثم فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الآخر، قدم الأمير أرغون شاه النوروزى الأعور، أستادّار السلطان بدمشق إلى مصر بطلب حسبما تقدم ذكره، ليلى الوزارة. و طلع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵

إلى القلعة من الغد بتقادم جليلة، و خلع عليه باستمراره على أستادّارية السلطان بدمشق، على عادته. و فى هذا الشهر تكرر ركوب السلطان إلى الصيد غير مرة.

ثم فى جمادى الأولى وقع الشروع فى حركة السلطان إلى السفر، لقتال قرايلك و الفحص أيضا عن جانبك الصّوفى. و فى خامس عشره خلع على دولات خجا و الى القاهرة باستقراره فى ولاية منفلوط، و شغرت الولاية إلى يوم الأحد سابع عشره، فاستقر فيها علاء الدين على بن الطّبلاوى.

ثم فى يوم السبت أولى جمادى الآخرة، خلع السلطان على الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ باستقراره كاشف الوجه القبلى، و رسم السلطان أن يستقر محمد الصغير المعزول عن الكشف قبل تاريخه دوادار الصاحب كريم الدين، و أمير علىّ الذى كان كاشفا بالوجه القبلى و الوجه البحرى رأس نوبته، و نزل إلى داره من القلعة فى موكب جليل، كل ذلك و الصاحب كريم الدين لم يغيّر زيّه من لبس الكتبة، و لم يلبس الكلفتاه، و لا تقلد بسيف.

و كان الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم قد خرج من اختفائه، و طلع إلى السلطان بشفاعة الأمير إينال الأبوبكرى الأشرفى الخازندار، فطلبه السلطان فى هذا اليوم و خلع عليه باستقراره شريكا لعبد العظيم بن صدقة الأسلمى فى نظر ديوان المفرد.

ثم فى يوم الأحد سادس [عشر] جمادى الآخرة [المذكورة] أمسك السلطان القاضى سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص، و أخاه الصاحب جمال الدين يوسف،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶

و رسم عليهما، ثم أفرج عنهما من الغد، و خلع على سعد الدين المذكور باستمراره، و أعفى الصاحب جمال الدين من الوزارة، بعد أن ألزمهما بحمل ثلاثين ألف دينار.

و ألزم السلطان تاج الدين عبد الوهاب بن الشمس نصر اللّه الخطير ابن الوجيه توما ناظر الإسطبل بولاية الوزارة، و خلع عليه من الغد فى يوم الثلاثاء ثامن عشره، فباشر ابن الخطير هذه الوزارة أقبح مباشرة من العجز و التشكى و القلق و عدم القيام بالكلف السلطانية، مع قيام السلطان معه و إقامة حرمته، و هو مع ذلك لا يزداد فى أعين الناس إلا بهدلة. و ظهر منه فى أيام مباشرته الوزارة حدة زائدة، و طيش و خفة، بحيث أنه جلس مرة للمباشرة، فكثر الناس عنده لقضاء حوائجهم فضاق خلقه منهم، فقام إلى باب الدخول، و ضم جميع سراميج الناس الذين كانوا فى مجلسه فى ذيله، و خرج حافيا إلى خارج داره و ألقاهم إلى الأرض، و دخل بسرعة و الناس تنظر إليه، و قال: اخرجوا إلى سراميجكم لا يأخذوها فقال له بعضهم: تعيش رأس مولانا الصاحب. و سخر الناس من ذلك مدة طويلة، و هو إلى الآن فى قيد الحياة، يتشحط فى أذيال الخمول- انتهى.

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشر جمادى الآخرة [المذكورة]، أنعم السلطان على تمراز المؤيدى الخازندار بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، بعد موت الأمير أركماس الجلبانى، و أنعم بطبلخانة تمراز المذكور على الأمير سنقر العزى الناصرى نائب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷

حمص، بعد عزله عن نيابة حمص بالأمير طغرق أحد أمراء دمشق.

ثم فى يوم الأحد ثالث عشرينه خرجت تجريدة من القاهرة إلى البحيرة، و مقدم العساكر الأمير الكبير إينال الجكمى، و الأمير جقمق أمير سلاح، و الأمير يشبك حاجب الحجاب، و الأمير قانى باى الحمزاوى، فى عدة من الأمراء، و سبب ذلك أن لبيدا قدم منها طائفة إلى السلطان بهدية، و سألوا أن ينزلوا البحيرة، فلم يجابوا إلى ذلك، و لكن خلع عليهم و توجهوا، فعارضهم أهل البحيرة فى طريقهم، و أخذوا منهم خلعهم. [۲۰] و كان السلطان يلهج كثيرا بإخراج تجريدة إلى البحيرة، فبلغهم ذلك فأخذوا حذرهم. و اتفق مع ذلك أن شتاء هذه السنة لم يقع فيه المطر المعتاد بأراضى مصر، فقدمت طائفة من لبيد إلى البحيرة لمحل بلادهم، و صالحوا أهل البحيرة، و ساروا إلى محارب و غيرها بالوجه القبلى لرعى الكشيح من أراضى البور من أعمال الصعيد، و كان السلطان قد كتب إلى كاشف الصعيد، بأن لا يمكنهم من المراعى حتى يأخذ منهم مالا، فغضبوا من ذلك و أظهروا الخلاف، فخرجت إليهم هذه التجريدة المقدم ذكرها.

و فى هذا الشهر ندب السلطان قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر أن يكشف عن شروط واقفى المدارس و الخوانك، و يعمل بها، فسرّ الناس بذلك غاية السرور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸

و كثر الدعاء للسلطان بسبب ذلك، فبدأ أو لا بمدرسة الأمير صرغتمش بخط الصليبة، و قرأ كتاب وقفها، و قد حضر معه القضاة الثلاثة، فأجمل ابن حجر فى الأمر فلم يعجب الناس ذلك، لاستيلاء المباشرين على الأوقاف، و التصرف فيها بعدم شرط الواقف، و ضياع مصالحها، فشدّ فى ذلك و أراد عزل جماعة من أرباب وظائفها، فروجع فى ذلك، و انفض المجلس، و قد اجتهد الأكلة فى السعى بإبطال ذلك، حتى أبطله السلطان.

قلت: و لو ندب السلطان لهذا الأمر أحد فقهاء الأمراء و الأجناد الذين هم أهل الدين و الصلاح، لينظر فى ذلك بالمعروف، لكانت هذه الفعلة تقاوم فتحه لقبرس، لضياع مصالح أوقاف الجوامع و المساجد بالديار المصرية و البلاد الشأمية، لاستيلاء الطّمعة عليها، و تقرير من لا يستحق فى كثير من وظائفها، بغير شرط الواقف، و منع من يستحق العطاء بشرط الواقف، و لهذا قررت الملوك السالفة وظيفة نظر الأوقاف لهذا المعنى و غيره، فترك ذلك، و صار الذى بلى نظر الأوقاف شريكا لمن تقدم ذكره، فيما يتناولونه من ريع الأوقاف، و الكلام فيما يعود نفعه عليه من جهة حل وقف و بيعه أو لواحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹

استولى على جهة وقف، و أكله بتمامه، فيبعث خلفه و يبلصه فى شىء له و لأعوانه، و يترك الذى قرّرت هذه الوظيفة بسببه، من قديم الزمان، و هو ما تقدم ذكره، من النظر فى أمر الأوقاف و العمل بمصالحها فيما يعود نفعه على الوقف و على أرباب وظائفه من الفقهاء و الفقراء و الأيتام و غير ذلك؛ فلا قوة إلا بالله.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب، أدير المحمل على العادة فى كل سنة.

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشر شعبان، وصل سيف الأمير طرباى نائب طرابلس، فرسم السلطان بنقل الأمير جلبان، نائب حماه، إلى نيابة طرابلس، عوضا عن طرباى، و أصبح من الغد فى يوم الخميس سادس عشر شعبان، خلع السلطان على الأمير قانى باى الحمزاوى أحد مقدمى الألوف باستقراره فى نيابة حماه، و أنعم بإقطاع قانى باى الحمزاوى و تقدمته، على الأمير خجا سودون السّيفى بلاط الأعرج، و أضاف طبلخانة خجاسودون المذكور إلى الدولة، تقوية للوزير التاج الخطير.

و فى هذا الشهر خرج الأمير قرقماس الشعبانى نائب حلب منها بالعساكر، و نزل العمق، على ما سنحكيه بعد عوده إلى حلب مفصلا.

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شوال قدم على السلطان كتاب القان شاه رخ ملك الشرق، يتضمن الوعيد، و أنه عازم على زيارة القدس الشريف، و أرعد فى كتابه و أبرق، و أنكر على السلطان أخذ الرشوة من القضاة، و أخذ المكوس من التجار ببندرجدة، و تعاطيه نوع المتجر، فلم يلتفت السلطان إلى كلامه و لا استوعب الكتاب لآخره، بل طلب التاج ابن سيفة و خلع عليه بإعادته إلى ولاية القاهرة، عوضا عن علاء الدين علىّ بن الطبلاوى بحكم عزله و لزومه داره، بعد ما غرم جملة مستكثرة، فكان حاله كقول القائل: [الرمل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰

ركب الأهوال فى زورته ثم ما سلّم حتى ودّعا

ثم فى ثامن عشره، خرج محمل الحاج صحبة أمير الحاج الأمير تمر باى التّمر بغاوى الدوادار الثانى، و أمير الركب الأول، الأمير صلاح الدين محمد بن نصر اللّه محتسب القاهرة. و حجت فى هذه السنة خوند فاطمه بنت [الملك] الظاهر [۲۱] ططر، زوجة السلطان [الملك]

و فى هذا الشهر ظهر الأمير جانبك الصوفى ببلاد الروم، و كان السلطان- من يوم فر من سجن الإسكندرية إلى يومنا هذا- لم يقف له على خبر، بعد أن اجتهد فى تحصيله غاية الاجتهاد، و أودى بسببه خلائق لا تدخل تحت حصر، فأخذ السلطان فى خبره و أعطى، إلى

أن قدم عليه فی أواخر هذا الشهر کتاب الأمیر قرقماس نائب حلب بذلک، و کان معرفة خبر قرقماس بظهوره، أنه وصل معه إلی حلب فی یوم الثلاثاء

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱

حادی عشر شوال، رجلترکمانی یقال له محمد، کان قبض علیه قرقماس بالعمق، و معه کتاب جانبک المذکور، فی سابع شوال، إلیه و إلی غیره، فسجنه قرقماس بقلعة حلب، و جهز الکتاب فی ضمن کتابه إلی السلطان، فلما بلغ السلطان ذلک و تحققه، انزعج غایة الانزعاج.

ثم قدم کتاب الأمیر بلبان نائب درندة أنه ورد علیه کتاب الأمیر جانبک الصّوفی یدعوه إلی طاعته، فقبض علی قاصده و حبسه، و أرسل بکتابه إلی السلطان.

ثم فی یوم السبت سابع عشرین ذی القعدة، عاد الأمیر قرقماس نائب حلب إلیها، بعد ما کانت غیبته عنها بالعمق و مرج دابق و عینتاب خمسة و سبعین یوما، و قد فاته أخذ قیصریّة لاستیلاء إبراهیم بن قرمان علیها، و کان قصد السلطان أخذها، و استنابة أحد من أمراء السلطان بها.

قلت: و لنذکر ما وعدنا بذکره لسبب سفر قرقماس نائب حلب منها، و سببه أن الأمیر صارم الدین إبراهیم بن قرمان صاحب لارندة و قونیة من بلاد الروم، أراد أخذ مدینة قیصریة من الأمیر ناصر الدین محمد بن دلغادر، و قد تغلب علیها ناصر الدین المذکور، و أخذها من بنی قرمان و ولی علیها ابنه سلیمان، فترامی ابن قرمان فی هذه الأیام علی السلطان بأن یملّکه قیصریة، و وعد بعشرة آلاف دینار فی کل سنة، و ثلاثین بختیا و ثلاثین فرسا، سوی خدمة أرکان الدولة، فکتب السلطان إلی نائب حلب أن یخرج إلی العمق و یجمع العساکر لأخذ قیصریّة،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲

فخرج قرقماس إلی العمق، و جمع ترکمان الطاعة و کتب إلی ابن قرمان: أن یسیر بعسکره إلی قیصریة.

فلما بلغ ابن دلغادر خروج عسکر حلب لأخذ قیصریة منه، بعث فی الحال بامرأته خدیجة خاتون بتقدمة للسلطان و معها مفاتیح قیصریة، و أن یکون زوجها المذکور نائب السلطنة بها، و أن یفرج عن ولدها فیاض المقبوض علیه قبل تاریخه من سجنه بقلعة الجبل، و وعد لذلک أیضا بمال. فقدمت خدیجة خاتون المذکورة فی أواخر شوال إلی مصر، و قدّمت ما معها من الهدیة، و تکلمت بما هو غرض زوجها، فقبل هدیتها و أفرج [لها] عن ولدها فیاض، و خلع علیه بنیابة مرعش.

و بینما السلطان فی ذلک، کان نزول قرقماس نائب حلب فی یوم الاثنین أول ذی القعدة، من العساکر علی عینتاب، فأتاه الخبر: بأن حمزة بن دلغادر خرج عن طاعة السلطان بمن معه و توجه إلی ابن عمه سلیمان بن ناصر الدین بک ابن دلغادر، بعد ما بعث إلیه و حلّفه، و أن دوادار جانبک الصّوفی و محمد بن کندغدی بن رمضان الترکمانی وصلا إلی الأمیر ناصر الدین محمد بن دلغادر، بأبلستین و حلّفاه، أنه إذا قدم علیه الأمیر جانبک الصوفی لا یسلمه إلی أحد و لا یخذله، و أن جانبک کان عند الأمیر إسفندیار أحد ملوک الروم، فسار من عنده یرید سلیمان بن دلغادر؛ فخرج إلیه سلیمان، و تلقاه هو و أمراء الترکمان.

و قبل أن یصل هذا الخبر إلی السلطان، جهز خدیجة خاتون إلی العود إلی زوجها ناصر الدین بک، فخرجت خدیجة و معها ولدها فیاض، و سارت و السلطان لیس له علم بما وقع لابن دلغادر مع جانبک الصّوفی، و استمر قرقماس علی عینتاب، إلی أن بلغه أن الأمیر صارم الدین

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳

إبراهیم بن قرمان جمع عساکره و نزل علی قیصریّة، فوافقه أهلها و سلموها له، وفر سلیمان بن ناصر الدین بک منها، فبلغه ظهور جانبک الصوفی، و أنه اجتمع علیه الأمیر أسلماس بن کبک، و محمد بن قطبکی، و هما من أمراء الترکمان، و نزلوا علی ملطیة.

فقدم سليمان على أبيه ناصر الدين [۲۲] بأبلستين، و لم يبلغهما إلى الآن خبر الإفراج عن ولده فياض، و خروجه من مصر مع أمه خديجة. و أخذ ناصر الدين بك يدارى السلطنة ليفرج عن ابنه فياض، و ندب ابنه سليمان لقتال أعوان جانبك الصوفى، كل ذلك قبل أن يرد عليه جانبك الصوفى بمدة، و قيل إنه كان أتاه خفية، و بينما هم فى ذلك وصلت خديجة خاتون و ولدها فياض إلى زوجها ناصر الدين محمد بن دلغادر، فبلغ ناصر الدين مراده بالإفراج عن ولده، و ترك مداراة السلطان، و انضم على جانبك الصوفى حسبما نذكره فى مواضعه من هذه الترجمة إن شاء اللّه تعالى. و بلغ ذلك قرقماس نائب حلب، فعاد من سفرته بغير طائل.

و من يومئذ اشتغل فكر السلطان الملك الأشرف بأمر جانبك الصّوفى، و تحقق أمره بعد ما كان يظنه، و أخذ فى عزل جماعة من النواب ممن يخشى شرهم، و تخوف من قرقماس تخوفا عظيما فى الباطن، لئلا يميل إلى جانبك الصوفى، فأول ما بدأ به السلطان، أن عزل الأمير قانصوه النّوروزى عن نيابة طرسوس، و نقله إلى حجوبية الحجاب بحلب عوضا عن الأمير طوغان السيفى تغرى بردى أحد مماليك الوالد، و نقل طوغان المذكور إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، و استقر الأمير جمال الدين يوسف ابن قلدر فى نيابة طرسوس عوضا عن قانصوه.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۹]

ثم فى صفر من سنة تسع و ثلاثين و ثمانمائة، ورد الخبر على السلطان: أن شاه رخ ابن تيمور لنك أرسل إلى السلطان مراد بك ابن عثمان، متملك الروم، و إلى الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان المقدم ذكره، و إلى قرايلك و أولاده، و إلى ناصر الدين بك ابن دلغادر، بخلع، على أنهم نوابه فى ممالكهم، فلبس الجميع خلعه، فشق ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴

على السلطان من كون ابن عثمان لبس خلعته، حتى قيل له: إنه فعل ذلك فى مجلس أنسه استهزاء به. قلت: لبس الخلعة و الفشار ما إليه.

ثم فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الأول من سنة تسع و ثلاثين المذكورة، خلع السلطان على القاضى شرف الدين أبى بكر نائب كاتب السر باستقراره فى كتابة سر حلب، عوضا عن زين الدين عمر بن السفاح، بعد امتناع شرف الدين من ذلك أشد امتناع. و سبب ذلك: أن ابن السفاح المذكور كتب إلى السلطان مرارا عديدة بالحطّ على قرقماس نائب حلب، و أنه يريد الوثوب على السلطان و الخروج عن الطاعة، و آخر ما ورد كتابه بذلك فى نصف صفر من هذه السنة، [أعنى سنة تسع و ثلاثين، فلما وقع ذلك كتب السلطان إلى الأمير قرقماس المذكور بالحضور، و قد يئس السلطان من حضوره] لما قوى عنده من خروجه عن الطاعة، و قلق السلطان قلقا زائدا بعد ما طلبه خوفا من عدم حضوره، فلم يكن بأسرع من مجىء نجّاب قرقماس نائب حلب المقدم ذكره، فى خامس عشرين صفر، يستأذن فى قدوم قرقماس إلى الديار المصرية، و قد بلغه شىء مما رمى به، فغضب السلطان عند ذلك على زين الدين عمر بن السفاح، و رسم بعزله و استقرار شرف الدين المذكور عوضه، و تحقق السلطان أنه لو كان قرقماس مخامرا، لما استأذن فى الحضور، فسرّ السلطان بذلك، و كتب له الجواب بأنه تقدم الطلب له.

و أما قرقماس فإنه لما ورد عليه الطلب من السلطان، خرج على الفور من حلب على الهجن فى خواصه، و سار حتى قدم إلى خارج القاهرة فى يوم الجمعة سادس شهر ربيع الأول المذكور، و طلع من الغد إلى القلعة، فلم يخلع السلطان عليه خلعة الاستمرار لكونه استعفى عن نيابة حلب، فما صدق السلطان بأنه تلفظ بذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵

و لما كان يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الأول، خلع السلطان على الأمير الكبير إينال الجكمى أتابك العساكر بالديار المصرية باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن الأمير قرقماس الشعبانى المذكور، و خلع على الأمير جقمق العلائى أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر

بالـديار المصـرية عوضـا عن إينال الجكمى، و خلع على قرقماس نائب حلب باسـتقراره أمير سـلاح عوضا عن الأمير جقمق العلائى. و كان اسـتقرار إينال الجكمى [۲۳] بعـد الأتابكيـة فى نيابـة حلب، بخلاف القاعـدة، غير أن السـلطان أكرمه غاية الإكرام، و وعده بنيابة دمشق، لطول مرض الأمير قصـروه نائب الشأم، و بالغ حتى أنه أسرّ له إن مات قصـروه قبل وصول إينال إلى حلب فليقم بدمشق، حتى يرسـل إليه السـلطان بنيابتهـا، و ظهر أيضـا للنـاس أنه لم يولّه نيابـة حلب إلاـ لثقته به؛ [ثم] خرج الأمير إينال إلى محل كفالته فى ثالث عشره.

ثم فى سابع عشـره خلع السـلطان على الأمير الكبير جقمق العلائى بنظر البيمارسـتان المنصورى على العادة، و ورد الخبر على السـلطان: أن بمدينة بروسا، التى يقال لها برصا من بلاد الروم، و باء عظيما دام بممالك الروم نحو أربعة أشهر.

ثم ورد الخبر على السلطان بأن الأمير ناصر الدين بك ابن دلغادر قبض على الأمير جانبك الصوفى فى سابع عشر [شهر] ربيع الأول، و كان السـلطان قدم عليه من البلاد الشامية كتاب، و فى ضمنه كتاب من عند شاه رخ بن تيمور لنك، يتضمن تحريض جانبك الصّوفى على أخـذ البلاد الشاميـة، و أنه سـيقدم عليه ابنه أحمـد جوكى و بابا حاجى نجـدة له على قتال سـلطان مصـر، فقبض على حامل هـذا الكتاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶

و حبس، فلمـا بلغ السـلطان ذلـك كتب إلى نواب البلاـد الشاميـة بالتـأهب و الاسـتعداد لنجـدة نـائب حلب الأـمير إينـال الجكمى إذا استدعاهم، و لم يكترث السلطان بقبض جانبك الصوفى و قال: هذه حيلة.

و كان من خبر جانبك الصوفى و القبض عليه و هو خلاف ما نقل عنه قبل ذلك لاختلاف الأقوال فى أمره، فخبره من هـذا الوجه: أنه لمـا فرّ من الإسـكندرية، دخـل القـاهرة بعـد أمور، و دام بها سـنين مختفيا فى حاراتها و ظواهرها، إلى أن خرج منها متنكرا و سار إلى البلاد الشاميـة، ثم إلى بلاد الروم، فظهر بتوقات فى شوال من السـنة الماضـية، أعنى سـنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائـة، فقام متوليها الأمير أركـج باشا بمعاونته و أكرمه و أنعم عليه، و كتب إلى ناصـر الـدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين، و إلى أسـلماس بن كبك، و إلى محمد بن قطبكى، و إلى قرايلك و نحوهم من أمراء التركمان بالقيام معه و الاستعداد لنصرته، فانضم على جانبك الصّوفى عند ذلك جماعـة كبيرة، فتهيأ و خرج بهم من توقات، فوافاه الأمير قرمش الأعور أحـد مقـدمى الألوف بالـديار المصـرية المقدم ذكره فى واقعة جانبك الصّوفى لما قبض عليه بالقاهرة.

و كـان من خبر قرمش المـذكور، أن الملـك الأشـرف أمسـكه بعـد أن قبض على الأـمير جانبـك الصّوفى بمـدة يسـيرة، و حبسه بثغر الإسـكندرية، ثم أطلقه و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، فلما خرج الأمير تنبك البجاسى عن طاعة [الملك] الأشرف وافقه قرمش هـذا و بقى من حزبه، إلى أن انكسـر البجاسـى و قبض عليه، فـاختفى قرمش المـذكور و لم يظهر له خبر إلى هـذا اليوم، فكأنه كان مختفيا بتلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷

البلاد، فلما ظهر أمر جانبك الصّوفى توجه إليه- انتهى.

و سار الأمير جانبك الصّوفى بمن انضم عليه، و معه الأمير قرمش، من توقات إلى الأمير محمـد بن قرايلك صاحب قلعـة جمركشك، فأكرمهم محمـد المذكور و قواهم، فشـنّوا منها الغارات على مدينة دوركى و ضايقوا أهلها و نهبوا نواحيها، فاتفق ورود كتاب شاه رخ ملك الشـرق على قرايلك يأمره بالمسير بأولاده و عساكره لقتال إسكندر بن قرا يوسف سريعا عاجلا، فكتب قرايلك إلى ولده محمد بالقدوم عليه لذلك، فترك محمد جانبك الصّوفىّ و من معه على دوركى و توجه إلى أبيه.

فسار جانبك إلى أسـلماس و ابن قطبكى، و اجتمعوا و نزلوا على ملطية و حصروها، و كادهم سليمان بن ناصر الدين بك ابن دلغادر، و كتـب إلى جانبـك: أنـه معه؛ فكتب إليه أنه يقـدم عليه، و كـان تقـدم بينهمـا مكاتبـات حسـبما تقـدم ذكره، و مواعـدات (بمجيء)

جانبک إلى أبلستين، فلم يقع ذلک و أرسل جانبک إليه بالقدوم عليه مع الأمير قرمش الأعور، فأكرمه سليمان، و ركب و سار [۲۴] مع الأمير قرمش فى مائة و خمسين فارسا إلى جهة جانبک الصوفى، حتى قدم عليه، فتلقاه جانبک و عانقه و عادا بمن معهما على حصار ملطية، فأظهر سليمان من النّصاحة ما أوجب ركون جانبک إليه، فأخذ سليمان فى الحيلة على جانبک المذكور بكل ما تصل قدرته إليه، و لا زال به حتى خرج جانبک معه فى عدة من أصحابه ليستريحا بمكلن للنزهة فيه؛ و رتبا قرمش و بقية العسكر على حصار ملطية، فلما نزل سليمان و جانبک للنزهة و رأى أن حيلته تمت، وثب جماعة سليمان على جانبک الصّوفى و قيدوه و أركبوه

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸

على أكديشى، و سار به ليلته و من الغد حتى وصل إلى بيوته بأبلستين و حبسه عنده، فلم يفطن قرمش و أصحابه بمسک جانبک، حتى جاوز جانبک بلادا بعيدة، و لما قبض سليمان على جانبک الصّوفى أرسل يعرّف السلطان بذلک و يطلب من يأتيه من قبل السلطان و يتسلمه- انتهى:

و أما السلطان لما بلغه خبر القبض على جانبک الصّوفى، لم يحمل ذلک على الصدق و أخذ فيما هو فيه، فورد عليه فى يوم الخميس حادى عشر شهر ربيع الآخر سيف الأمير قصروه نائب الشأم، على يد الأمير علىّ بن إينال باى بن قجماس، فعيّن السلطان الأمير إينال الجكمى نائب حلب إلى نيابة دمشق عوضا عن قصروه، و رسم لتغرى برمش الأمير آخور الكبير بنيابة حلب عوضا عن إينال الجكمى، غير أنه لم يخلع على تغرى برمش المذكور إلا بعد أيام حسبما يأتى ذكره.

ثم فى ثالث عشره نودى بعرض أجناد الحلقة ليستعدوا للسفر إلى الشام و لا يعفى أحد منهم، و جمع السلطان قضاة القضاة بين يديه و سألهم فى أخذ أموال الناس للنفقة المتحوجة لقتال شاه رخ بن تيمور، فكثر الكلام و انفضوا من غير أن يفتوه بذلک، فقيل إن بعض الفقهاء قال: «كيف نفتيه بأخذ أموال المسلمين، و كان لبس زوجته يوم طهور ولدها- يعنى [الملک] العزيز يوسف- ما قيمته ثلاثون ألف دينار، و هى بدلة واحدة، و إحدى نسائه!»، و لم يعرف القائل لذلک من هو من الفقهاء، غير أنه أشيع ذلک فى أفواه الناس. و لما بلغ الناس ذلک كثر قلقهم من هذا الخبر.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر [شهر] ربيع الآخر المذكور ابتدأ السلطان بعرض أجناد الحلقة، فتجمع بالحوش السلطانى منهم عدة مشايخ و أطفال و عميان، و عرضوا على السلطان فقال لهم: «أنا ما أعمل كما عمل الملک المؤيّد شيخ من أخذ المال منكم، و لكن اخرجوا

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹

جميعكم، فمن قدر منكم على فرس ركب فرسا، و من قدر على حمار ركب حمارا»؛ فنزلوا على ذلک إلى بيت الأمير أركماس الظاهرى الدوادار الكبير، فحل بهم عند ذلک بلاء اللّه المنزل، و تحكم فيهم الأكلة، و صاروا فى أيديهم كالفريسة فى يد فارسها، و ذلک لعدم معرفة أركماس المذكور بالأحكام، و قلة دربته بالأمور- فإنه كان رجلا غتميّا لا يعرف باللغة التركية فكيف اللغة العربية؟- ففاز المتموّلون و تورط المفلسون.

قلت: و عدّت هذه الفعلة من غلطات [الملک] الأشرف، كونه يندب لهذا الأمر المهم مثل أركماس هذا، و قد تقدم أن الملوک السالفة كانت تندب لهذا الأمر مثل الأمير طشتمر الدوادار، و مثل سودون الشّيخونى، و مثل يونس الدوادار، و آخرهم جقمق دوادار المؤيد، و كل واحد من هؤلاء كان شأنه مع من يعرضه كالطبيب الحاذق العارف بمرض من يعالجه: ينظر إلى وجه المعروض عليه، و يسأله عن إقطاعه و عن متحصله سؤالا لا يخفاه بعد [ذلک] شىء من حاله، فعند ذلک ينظر فى أمره بفراسته، إن كان إقطاعه يقوم بسفره ألزمه بالسفر غصبا على رغم أنفه، لا يسمع فى أمره رسالة و لا شفاعة، و إن كان لا يقوم بسفره ألزمه بالإقامة، و ندبه لحفظ جهة من الجهات، و مشى فى جميع عرضه على ذلک. و قد انتصف الناس من كونه ألزم كلّ واحد بما هو فى قدرته، فكان هذا العرض بخلاف [۳۵] هذا جميعه: ترک فيه من إقطاعه يعمل فى السنة مائة. ألف، حيث هو من جهته رجل من أرباب الشوكة أو باذل

مال، و ألزم بالسفر من إقطاعه يعمل فى السنة خمسة آلاف درهم فلوسا، كونه فقيرا و لا عصبية له- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰

و بينما السلطان فى ذلك ورد عليه كتاب أصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد، يشتمل على التودد و أنه هو و أخاه إسكندر يقاتلان شاه رخ؛ و تاريخه قبل قدوم أحمد جوكى بن شاه رخ و بابا حاجى بعساكر شاه رخ، و قبل موت قرايلك.

ثم فى سابع عشره قدم أيضا قصّاد إسكندر بن قرا يوسف صحبة الأمير شاهين الأيدكارى الناصرى أحد حجاب حلب، و على يدهم رأس الأمير عثمان بن طرعلى المدعو قرايلك، و رأس ولديه و ثلاثة رؤوس أخر، و كان السلطان توجه فى هذا اليوم إلى الصيد، فقدم من الغد يوم الخميس ثامن عشره، فأمر بالرؤوس الستة فطيف بها على رماح، و قد زينت القاهرة لذلك فرحا بموت قرايلك، ثم علقت الرءوس على باب زويلة ثلاثة أيام.

و كان من خبر موته أنه لما سار إسكندر بن قرا يوسف من تبريز لقتاله إلى أن نزل بالقرب من أرزن، و بلغ قرايلك مجيئه، جهز ابنه على بك و معه فرقة من العسكر و هو تابعهم، فالتقوا هم و إسكندر فاستظهر عسكر قرايلك فى أول الأمر، ثم إن إسكندر ثبت و حمل عليه بمن معه حملة رجل واحد على عسكر قرايلك فكسرهم، و ذلك خارج أرزن الروم المذكورة، فعند ما انهزم قرايلك ساق إسكندر خلفه، فقصد عسكر قرايلك أرزن الروم، ليتحصنوا بها فحيل بينهم و بينها؛ و قبل أن يتجاوزوا عنها، أرمى قرايلك بنفسه إلى خندقها ليفوز بمهجته، و عليه آلة الحرب، فوقع على حجر فشج دماغه، ثم قام فحمل إلى قلعة أرزن الروم بحبال فدام بها أياما قليلة، و مات فى العشر الأول من صفر فى هذه السنة، بعد أن أقام فى الأمر نيفا و خمسين سنة، و مات و قد قارب المائة سنة من العمر، و دفن خارج أرزن الروم، فتتبع إسكندر بن قرا يوسف قبره، حتى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱

عرفه و نبش عليه و أخرجه و قطع رأسه و رأس ولديه و ثلاثة رؤوس أخر من أمرائه ممن ظفر به إسكندر فى الوقعة، و أرسل الجميع مع قاصده إلى الملك الأشرف، حسبما تقدم ذكره. هذا ما كان من موتة قرايلك، و يأتى بقية ترجمته و أصله فى الوفيات [من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى].

ثم فى [يوم] السبت عشرينه خلع السلطان على الأمير حسين بن أحمد البهسنى المدعو تغرى برمش، الأمير آخور الكبير باستقراره نائب حلب، عوضا عن الأتابك إينال الجكمى و سافر من الغد إلى محل كفالته، و تولى الأمير آخورية عوضه الأمير جانم الأشرفى، و كتب بانتقال الجكمى إلى نيابة الشام عوضا عن قصروه بحكم وفاته.

[و] فى هذا اليوم حضر قصاد إسكندر بن قرا يوسف بين يدى السلطان بكتابه، فقرئ و أجيب بالشكر و الثناء، و حمل إليه مالا و غيره من القماش السكندرى ما قيمته عشرة آلاف دينار، و وعده بمسير السلطان إلى تلك البلاد. ثم نزل السلطان إلى الإسطبل السلطانى و عرضه بنفسه، و أرسل إلى الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ و إلى الأمير يلخجا بجمال كثيرة، و كان ندبهما للسفر إلى بندر جدة.

ثم فى تاسع عشرين [شهر] ربيع الآخر المذكور توجه الأمير شاد بك الجكمى، أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة، إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بمال و خيل و قماش سكندرى و غير ذلك، و إلى ولده سليمان بمثل ذلك، و كتب لهما أن يسلما شاد بك المذكور الأمير جانبك الصّوفى ليحمله إلى قلعة حلب، فسار شاد بك فى هذا اليوم؛ تأتى بقية أمره فى عوده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى خلع السلطان على جوهر الصفوى الجلبانى اللّالا باستقراره زمام الدار، بعد موت خشقدم الظاهرى الرومى، و كانت شاغرة من يوم مات خشقدم المذكور.

[۲۶] و لما كان يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة المذكورة برز الصاحب كريم الدين و الأمير يلخجا الساقى، أحد أمراء العشرات

و رأس نوبة، بمن معهما من الحاج إلى ظاهر القاهرة، ثم ساروا فى تاسع عشره إلى جهة مكة المشرفة.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الآخرة المذكورة خلع السلطان على السيفىّ آقباى اليشبكى الجاموس أحد دوادارية السلطان الأجناد باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن خليل بن شاهين الشّيخى بحكم عزله.

ثم فى ثانى عشرينه وصل الأمير أقطوه الموساوى الظاهرى برقوق المتوجه فى الرسالة إلى شاه رخ بن تيمورلنك، و قدم من الغد إلى القاهرة الشيخ صفا رسول شاه رخ المذكور بكتابه، فأنزل و أجرى عليه الرواتب؛ ثم ورد الخبر على السلطان: أن رسل أصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد سارت إلى القان معين الدين شاه رخ، و هو مقيم على قراباغ بدخوله تحت طاعته و أنه من جملة خدمه، فأقامت رسله ثلاثين يوما لا تصل إلى شاه رخ، ثم قدموا بين يديه فأجابه بالإنكار على أصبهان المذكور من كونه أخرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۳

العراق و بغداد و أبطل مسير الحج من بغداد، ثم أمره بعمارة بغداد و أن يعمرها، و إلا فقد مشى عليه و أخرب دياره، و أكثر له من الوعيد، و أنه أمهله فى ذلك مدة سنة؛ و كان أصبهان بعث بهدية فأخذها و لم يعوضه عنها شيئا و إنما جهز له خلعة بنيابة بغداد و تقليدا، ثم خلع على رسله و أمرهم بالعود إليه و تبليغه ما ذكره لهم بتمامه و كماله.

قلت: و فى الجملة أن جور أولاد تيمورلنك أحسن من عدل بنى قرا يوسف.

ثم فى يوم السبت ثانى [شهر] رجب أحضر السلطان [الملك الأشرف] الشيخ صفا رسول شاه رخ إلى بين يديه، و هو جالس على المقعد بالإسطبل السلطانى، بمن معه من قصاد شاه رخ، و قرئ كتابه فإذا هو يتضمن: أنه يأمر السلطان أن يخطب له، و يضرب السكة باسمه؛ ثم أخرج الشيخ صفا خلعة السلطان بنيابة مصر، و معها تاج ليلبسه السلطان، و خاطب السلطان بكلام لم يسع السلطان معه صبرا. و عند ما رأى السلطان الخلعة أمر بها فمزقت تمزيقا، و أمر بالشيخ صفا المذكور فضرب ضربا مبرحا خارجا عن الحد، ثم أقيم بعد ذلك و أمر به فسحب إلى بركة ماء بالإسطبل، فألقى فيها منكوسا و غمس فيها غير مرة حتى أشرف على الهلاك، و كان الوقت شتاء شديد البرد. كل ذلك و لم يستجرئ أحد من الأمراء أن يتكلم فى أمر الشيخ صفا بكلمة واحدة من نوع الشفاعة لشدة غضب السلطان، و لقد لازمت الملك الأشرف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۴

كثيرا من أوائل سلطنته إلى هذا اليوم، [و] لم أره غضب مثلها [قبلها].

ثم طلب السلطان الشيخ صفا المذكور و حدثه بكلام طويل، محصوله يقول لصفا:

إنك تتوجه إلى شاه رخ و تذكر له ما حلّ بك من الإخراق و البهدلة و العذاب، و أنه قد ولّانى نيابة مصر إلا أنا فإنى لا أرتضيه شحنة لى على بعض قرى أقل أعمالى، و إن كان له قوة فهو يظهر ذلك بعد هذا الإخراق بك و يمشى على أعمالنا، و إن لم يأت فى العام القابل فكل ما يأتى منه بعد ذلك فهو من المهملات، و يظهر عجزه و ضعف حالته و كثرة فشاره لكل أحد.

ثم رسم السلطان بإخراجه مع رفقته فى البحر المالح إلى مكة، فتوجهوا و حجّوا ثم عادوا إلى شاه رخ و بلغوه ذلك فلم يتحرك بحركة، و هاب ملوك مصر بهذه الفعلة إلى أن مات. و لعمرى لقد كانت هذه الواقعة من الملك الأشرف حسنة من حسناته التى قامت بفعلتها حرمة العساكر المصرية إلى يوم القيامة.

قلت: و لا أعرف للملك الأشرف فعلة فعلها فى أيام سلطنته أحسن و لا أعظم و لا أجمل من إقدامه على هذا الأمر، من ضرب قاصد [۲۷] شاه رخ و تمزيق خلعته، فإنه خالف فى ذلك جميع أمرائه و أرباب دولته، لأن الجميع أشاروا عليه بالمحاسنة فى رد الجواب، إلا هو، فإن اللّه عز و جل وفقه إلى ما فعل و للّه الحمد؛ و من يومئذ عظم أمر [الملك] الأشرف و تلاشى أمر شاه رخ فى جميع بلاد الإسلام.

ثم خلع [السلطان] على شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس محب الدين [محمد]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۵

ابن الأشقر، باستقراره فى كتابة السّر بالديار المصرية عوضا عن القاضى كمال الدين ابن البارزى بحكم عزله.

ثم جهز السلطان تجريدة من الأمراء و المماليك السلطانية إلى البلاد الشامية، بسبب ظهور جانبك الصّوفى و غيره، و قد بلغ السلطان أن ابن دلغادر أطلق جانبك الصّوفى.

ثم فى حادى عشر [شهر] رجب المذكور قدم الأمير شاد بك الجكمى من بلاد أبلستين لأخذ جانبك الصّوفى بغير طائل، بعد أن قاسى شدائد من عظم البرد و المطر و الثلوج، حتى أنه هلك من أصحابه جماعة كبيرة من ذلك، و كان من خبر شاد بك:

أنه لما وصل إلى ناصر الدين بك ابن دلغادر، تلقاه و أكرمه و أخذ ما معه من الهدية و التحف و المال.

قلت: الدورة على هذا لا [على] غيره.

ثم أخذ ناصر الدين بك ابن دلغادر يسوّف بالأمير شاد بك من يوم إلى يوم، إلى أن طال الأمر و ظهر لشاد بك أنه لا يمكنه منه، فكلمه فى ذلك فاعتذر ناصر الدين [بك] بعد [م] تسليمه من أنه يخاف من أن يعاير بذلك، و أيضا مما ورد عليه من كتب شاه رخ و غيره من ملوك الأقطار بالتوصية عليه و أشياء من هذه المقولة؛ و المقصود: أنه منعه منه، ثم أطلقه و أعاده إلى حاله الأول و أحسن، فعظم ذلك على السلطان إلى الغاية، و لم أسأل الأمير شاد بك هل اجتمع بالأمير جانبك الصّوفى عند ابن دلغادر أم لا.

و لما أن عاد شاد بك من عند ابن دلغادر من غير قضاء حاجة اضطرب الناس، و تحدث كل أحد بما فى نفسه من المغيبات، و كثر القلق و أخذ السلطان يستحث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۶

الأمراء المجردين فى السفر. و أدير محمل الحاج فى يوم الاثنين خامس عشرين [شهر] رجب من غير لعب الرمّاحة على العادة فى كل سنة، لشغل خاطر السلطان.

[ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرين شعبان، برز الأمراء المجردون من القاهرة إلى الريدانية خارج القاهرة]، و هم: الأمير الكبير جقمق العلائى الناصرى الظاهرى، و الأمير أركماس الظاهرى الدوادار، و الأمير يشبك السودونى المشد، و هو يومذاك حاجب الحجاب، و الأمير تنبك البردبكى نائب القلعة كان، و الأمير قرا خجا الحسنى، و الأمير تغرى بردى البكلمشى المؤذى و الأمير خجا سودون السيفى بلاط الأعرج، فأقاموا إلى يوم سابع عشرينه، و سافروا إلى جهة البلاد الشامية؛ ثم نقل حسن بن أحمد البهسنى نائب القدس إلى حجوبية الحجاب بحلب، بسفارة أخيه تغرى برمش نائب حلب، عوضا عن الأمير قانصوه النوروزى، بحكم انتقال قانصوه إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق.

ثم فى يوم الاثنين سابع [شهر] رمضان خلع السلطان على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين الشيخى المعزول عن نيابة الإسكندرية، باستقراره وزيرا بالديار المصرية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۷

عوضا عن التاج الخطير الأسلمى.

ثم فى يوم الخميس رابع عشرين [شهر] رمضان قدم إلى القاهرة الأمير أسلماس ابن كبك التركمانى مفارقا لجانبك الصّوفى، فأكرمه السلطان و أنعم عليه، ثم خلع عليه فى يوم الخميس أول شوال خلعة السفر و رسم بتجهيزه.

ثم فى يوم الخميس ثامن شوال عزل السلطان [الوزير] خليل بن شاهين الشيخى عن الوزارة، و ألزم الصاحب أمين الدين بن الهيصم بشدّ أمور الدولة، و مراجعة عبد الباسط فى جميع أحوال الدولة، فمشت الأحوال.

قلت: و هذا كان قصد السلطان أن يلقى الأستادّاريّة و الوزارة فى رقبة عبد الباسط، و قد وقع ذلك- انتهى.

و من [يوم] ذلك، أخذ عبد الباسط يحسّن [۲۸] للسلطان طلب الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ و إعادته للوزارة، فيقول له

السلطان: «هذا شىء صار يتعلق بك، افعل [فيه] ما شئت»؛ فكتب فى يوم تاسعه بإحضار الصاحب كريم الدين من بندر جدة على يد نجّاب بعد فراغ شغله ليلى الوزارة.

حدثنى الصاحب كريم الدين قال: «كان أولا إذا كتب إلىّ عبد الباسط ورقة فى حاجة، يخاطبنى فيها مخاطبة ليست بذاك، إلى أن أضيف إليه التكلم فى الوزارة و طلبت من بندر جدة، فصارت كتبه تأتينى بعبارة عظيمة و ترقّق زائد و تحشّم كبير، فلما أن قدمت وعدت إلى الوزارة، امتنع مما كان يفعله مع فى ولايتى الأولى من الإفراجات التى كان لا يخلو يوم إلا و يأتينى شىء منها، فصار فى ولايتى هذه كلما قيل له أن يرسل إلىّ لأفرج له عن شىء، يقول: خلّوه! يكفيه الذى هو فيه، نحن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۸

يجب علينا مساعدته»؛ قلت له: «فكان يساعد؟»، قال: «أى و اللّه! غصبا و مروءة» - انتهى.

ثم فى سابع عشرين شوال، كتب بعزل الأمير إينال العلائى الناصرى نائب الرّها و قدومه إلى القاهرة. و خلع [السلطان] على الأمير شادبك الجكمى أحد أمراء الطبلخاناه و رأس نوبة ثانى باستقراره فى نيابة الرّها على إقطاعه، عوضا عن إينال المذكور.

و كتب أيضا بعزل الأمير إينال الششمانى الناصرى عن نيابة صفد، و أن يتوجه إلى القدس بطالا، و أن يستقر عوضه فى نيابة صفد الأمير تمراز المؤيدى أحد مقدمى الألوف بدمشق.

ثم فى أواخر ذى القعدة قدم الخبر على السلطان: أن شاه رخ بن تيمورلنك رحل عن مملكة أذربيجان، و هى تبريز، بعد أن استناب عليها جهان شاه بن قرا يوسف عوضا عن أخيه إسكندر، و زوّج جهان شاه المذكور أيضا بنساء إسكندر المذكور بحكم الشرع، لكون إسكندر كان فى عصمته أزيد من ثمانين امرأة.

و نزل شاه رخ فى أواخر ذى القعدة على مدينة السلطانية، و عزم [على] أن لا يرحل عنها إلى ممالكه حتى يبلغ غرضه من إسكندر بن قرا يوسف، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك و أخذ فيما هو فيه من أمر جانبك الصّوفى، غير أنه صار فى تخوف من أن يردف شاه رخ جانبك الصوفى بعسكر، إذا تم أمره من إسكندر.

و أما العسكر المجرد من مصر و غيرها فإنه لما توجه إلى حلب، سار منها نائبها تغرى برمش البهسنى بعساكر حلب، و صحبته الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حماه بعساكر حماه، و نزل على عينتاب، و قد نزل جانبك الصوفى على مرعش، فتوجهوا إليه من الدّربند أمام العسكر المصرى، و نزلوا على بزرجق- يعنى: سويقة باللغة العربية- ثم عدوا الجسر، و قصدوا ناصر الدين بك ابن دلغادر نائب أبلستين من طريق دربند كينوك، فلم يقدروا على سلوكه لكثرة الثلوج، فمضوا إلى دربند آخر من عمل بهسنا، و ساروا منه بعد مشقة يريدون أبلستين، و ساروا حتى طرقها تغرى برمش المذكور بمن معه فى يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۹

الثلاثاء تاسع شهر رمضان، فلم يدرك ناصر الدين بن دلغادر بها، فأمر تغرى برمش بنهب أبلستين و إحراقها فنهبت و أحرقت بأجمعها، ثم أمر العسكر بنهب جميع قراها و إحراقها فنهبوها و أخذوا منها شيطئا كثيرا، ثم عاد نائب حلب بمن معه و الأغنام تساق بين يديه بعد أن امتلأت أيدى العساكر من النهب، و ترك أبلستين خرابا قاعا صفصفا، و عاد إلى حلب بعد غيبته عنها خمسين يوما، كل ذلك و أمراء مصر بحلب.

ثم بلغ تغرى برمش بعد قدومه إلى حلب: أن ناصر الدين بن دلغادر نزل [بالقرب] من كينوك فجهز إليه أخاه حسنا حاجب حجاب حلب، و حسن هو الأسنّ، و معه مائة و خمسون فارسا إلى عينتاب تقوية للأمير خجاسودون، و قد نزل بها بعد أن انفرد عن العسكر المصرى [۲۹] من [يوم] خرج من الديار المصرية، فتوجه حسن المذكور بمن معه إلى خجاسودون و أقام عنده، فلما كان يوم رابع عشرين ذى الحجة من سنة تسع و ثلاثين المذكورة، وصل إليهم الأمير جانبك الصّوفى، و معه الأمير قرمش الأعور، و الأمير كمشبغا المعروف بأمير [عشرة] أحد أمراء حلب، و كان توجه من حلب و انضم على جانبك الصّوفى قبل تاريخه بمدة طويلة، و معه أيضا

أولاد ناصر الدين بك ابن دلغادر الجميع، ما عدا سليمان، فنزلوا على مرج دلوك، ثم ركبوا و ساروا منه إلى قتال خجاسودون بعينتاب، فركب خجا سودون أيضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۰

بمماليكه و بمن معه من التركمان و العربان و قاتلهم آخر النهار، و باتوا ليلتهم.

و أصبحوا يوم الثلاثاء خامس عشرين ذى الحجة تقدم حسن حاجب الحجاب بمن معه من التركمان و العربان أمام خجاسودون، فتقدم إليهم جانبك الصّوفى بمن معه، و هم نحو الألفى فارس، فقاتلته العساكر المذكورة و قد تفرقوا [فرقتين]: فرقة عليها خجاسودون و حسن حاجب الحجاب المقدم ذكره، و فرقة عليها الأمير تمربای اليوسفى المؤيدى دوادار السلطان بحلب، و تركمان الطاعة فى كل فرقة منهما.

و تصادم الفريقان فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها جانبك الصّوفى، و أمسك الأمير قرمش الأعور، و الأمير كمشبغا أمير عشرة، و هما كانا جناحى مملكته، و ثمانية عشر فارسا من أصحاب جانبك الصوفى، و انهزم جانبك فى أناس و تبعهم العساكر فلم يقدروا عليهم فعادوا؛ فأخذ خجا سودون قرمش و كمشبغا بمن معهما، و قيّد الجميع و سيّرهم إلى حلب؛ و كتب بذلك إلى السلطان. فقدم الخبر على السلطان فى صفر من سنة أربعين و ثمانمائة، و مع المخبر رأس الأمير قرمش الأعور و رأس الأمير كمشبغا أمير عشرة، و أنه وسّط من قبض معهما بحلب، فشهر الرأسان بالقاهرة، ثم ألقيا فى سراب الأقذار بأمر السلطان، و لم يدفنا. و دقت البشائر لذلك أياما، و فرح السلطان بذلك أياما، و أرسل إلى نائب حلب و إلى خجا سودون بالشكر و الثناء.

و من يوم ذاك، أخذ أمر جانبك الصّوفى فى إدبار، بعد ما كان اجتمع عليه ملوك و خلائق، لقلة سعده.

قلت: كان جانبك الصّوفى خاملا- لا- يتحرك بحركة إلا- و انعكست عليه طول عمره؛ و قد استوعبنا أحواله فى تاريخنا «المنهل الصافى»، و يأتى من ذكره هنا أيضا نبذة فى الوفيات و غيرها إن شاء اللّه تعالى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۰]

ثم فى أول شهر ربيع الأول من سنة أربعين المذكورة، رسم السلطان بعزل تمراز المؤيدى عن نيابة صفد لسوء سيرته و كثرة ظلمه؛ و نقله إلى نيابة غزة، عوضا عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۱

الأمير يونس الرّكنى؛ و نقل يونس المذكور إلى نيابة صفد عوضا عن تمراز المذكور، أعنى أن كلا منهما ولى عن الآخر، و حمل إليهما التقليد و التشريف الأمير دولات باى المحمودى الساقى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، بسفارة صهره الأمير جانم الأشرفى الأمير الآخور الكبير.

ثم فى يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الأول المذكور، خلع السلطان على الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، بعد قدومه من بندر جدّة، باستقراره وزيرا على عادته، و كانت شاغرة من مدة طويلة، و يقوم بمصارفها الزينى عبد الباسط ابن خليل.

ثم أرسل السلطان يطلب الأمراء المجردين إلى الديار المصرية، بعد ما أنعم على الأمير الكبير جقمق بألف دينار، و على كل مقدم ألف أيضا [من المجردين] بخمسمائة دينار؛ فقدموا القاهرة فى يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى من سنة أربعين [المذكورة]، و طلعوا إلى القلعة و قبلوا الأرض، و خلع السلطان عليهم الخلع السنية، و أركبهم خيولا بقماش ذهب. و تأخر عن الأمراء المذكورين، الأمير خجا سودون، و كانت هذه عادته، إلى أن قدم فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة [من سنة أربعين المذكورة] و طلع [۳۰] إلى القلعة و خلع السلطان عليه و أنعم عليه بإمرة طبلخاناة زيادة على ما بيده من تقدمة ألف. ثم خلع السلطان على القاضى كمال الدين ابن البارزى باستقراره قاضى قضاة دمشق، عوضا عن السراج عمرو بن موسى الحمصى، مسئولا فى ذلك مرغوبا فى ولايته.

ثم فى يوم الخميس عاشر شهر رجب من سنة أربعين المذكورة، خلع السلطان على الأمير إينال العلائى الناصرى، المعزول عن نيابة الرها، و هو يوم ذاك من جملة مقدمى الألوف بالديار المصرية، باستقراره فى نيابة صفد عوضا عن الأمير يونس الركنى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۲

و رسم بتوجه يونس المذكور إلى القدس بطالا. و خلع على الأمير طوخ من تمراز المعروف بينى بازق، أن يستقر مسفّر الأمير إينال [المذكور. ثم فى رابع عشر شهر رجب المذكور، أنعم بإقطاع الأمير إينال] و تقدمته على الأمير قراجا الأشرفى شادّ الشراب خاناة؛ و أنعم بطبلخانة قراجا على الأمير إينال الأبوبكرىّ الأشرفى الخازندار، و خلع عليه باستقراره شاد الشراب خاناة عوضه أيضا؛ و خلع السلطان على الأمير [السيفى] علىّ باى [الساقى] الخاصكى الأشرفى باستقراره خازندارا عوضا عن إينال المذكور.

ثم فى يوم الأحد عاشر [شهر] رمضان عمل السلطان مشورة بالأمراء، لما ورد عليه الخبر بأن ناصر الدين بك بن دلغادر و نزيله جانبك الصوفى زحفا بمن معهما على بلاد ابن قرمان، فاتفق رأى الجميع على سفر السلطان إلى بلاد الشام.

و أخذ الأمراء فى أهبة السفر، ثم انتقض ذلك بعد أيام، و كتب لنواب الشام بالمسير إلى نحو بلاد ابن قرمان نجدة لابن قرمان، فإن القوم أخذوا آق شهر و نازلوا قلاعا أخر.

ثم فى يوم الخميس خامس شوال خلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى و أعيد إلى قضاء القضاة بالديار المصرية، عوضا عن الحافظ شهاب الدين بن حجر.

ثم فى يوم الثلاثاء أول ذى القعدة، قدم سيف الأمير تمربای اليوسفى المؤيدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۳

دوادار السلطان بحلب؛ و فيه أيضا قدم سيف الأمير آقباى اليشبكى الجاموس نائب الإسكندرية، بعد موتهما، فخلع السلطان فى ثالثه على الزينى عبد الرحمن ابن علم الدين داؤد بن الكويز أحد الدوادارية الصغار باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن آقباى اليشبكى بحكم وفاته.

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة خلع السلطان على الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه، باستقراره كاتب السر الشريف بالديار المصرية، بعد عزل القاضى محب الدين بن الأشقر، مضافا لما بيده من حسبة القاهرة و نظر دار الضرب و نظر الأوقاف و منادمة السلطان؛ و نزل فى موكب جليل و قد لبس العمامة المدورة و الفرجية هيئة أرباب الأقلام و ترك زى الأجناد، فإنه كان فى مبدأ أمره هلى هيئة الأجناد، و كانت ولايته بغير خاطر عبد الباسط بل على رغم أنفسه.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۱]

ثم فى ليلة الأحد تاسع محرم سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة، بلّغ الزينى عبد الباسط و الوزير كريم الدين و القاضى سعد الدين ناظر الخاص بأن المماليك السلطانية على عزم نهب دورهم فوزعوا ما عندهم و اختفوا، ثم طلعوا إلى الخدمة السلطانية على تخوف، و قد بلغ السلطان ذلك فأخذ يتوعدهم و يدعو عليهم بالطاعون، فلم يلتفت منهم أحد إلى كلامه، و نزل عدة كبيرة منهم فى يوم الأحد سادس عشره إلى دار عبد الباسط و إلى بيت مملوكه جانبك الأستادّار و دار الوزير كريم الدين، و نهبوا ما وجدوا فيها و أفحشوا إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۴

الغاية، و لم يعترضوا لأحد فى الطرقات خوفا من العامة.

ثم فى ثانى عشرين المحرم ورد الخبر على السلطان بأن نائب دوركى توجه فى خامس عشر المحرم، فى عدة نواب تلك الجهات و غيرهم فى نحو ألفى فارس، و ساروا حتى طرقوا بيوت الأمير ناصر الدين بن دلغادر، و قد نزل هو و الأمير جانبك الصوفى بمكان على بعد يومين من مرعش فنهبوا ما هناك و أحرقوا، ففرّ ابن دلغادر و جانبك الصوفى فى نفر قليل، و ذلك أن جموعهما كانت مع

سليمان بن ناصر الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۵

ابن دلغادر على حصار قيصريّة الروم، فسرّ [۳۱] السلطان بذلك و أرسل إلى نائب دوركى بخلعة و شكره. ثم قدم الخبر على السلطان أن الأمير إينال الجكمى نائب الشام خرج من دمشق بعساكرها يريد حلب، و قد سارت جميع نواب الشام ليوافوا نائب حلب و يتوجهوا الجميع مددا لابن قرمان، بعد أن أرسل إينال الجكمى تقدمة هائلة للسلطان. و وصلت التقدمة المذكورة إلى القاهرة فى يوم السبت سابع صفر المذكور، و هى ذهب نقد عشرة آلاف دينار، و خيول مائتا فرس، منها ثلاثة أرؤس بسروج ذهب و كنابيش زركش، و سمّور عشرة أبدان، و وشق عشرة أبدان، و قاقم عشرة أبدان، و سنجاب مائة بدن، و بعلبكى خمسمائة ثوب، و أقواس حلقة مائة قوس، و جمال بختاتى ثلاث قطر، و جمال عراب ثلاثمائة جمل، و ثياب صوف مربع مائة ثوب.

ثم فى يوم السبت خامس شهر ربيع الأول، خلع السلطان على الأمير خليل ابن شاهين الشيخى المعزول عن نيابة الإسكندرية و الوزارة قبل تاريخه، باستقراره فى نيابة الكرك، و سار إليها من وقته.

ثم فى يوم السبت تاسع عشر [شهر] ربيع الأول المذكور من سنة إحدى و أربعين المذكورة، خلع السلطان على الصاحب جمال الدين يوسف ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم ابن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم، باستقراره ناظر الخاص الشريف بعد موت أخيه القاضى سعد الدين إبراهيم الآتى ذكره فى الوفيات [إن شاء اللّه تعالى].

ثم فى شهر ربيع الآخر كملت عمارة الجامع الذى أنشأه السلطان بخانقاه سرياقوس على الدرب المسلوك، و طوله خمسون ذراعا [فى عرض خمسين ذراعا]، و رتب فيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۶

إماما للصلوات الخمس، و خطيبا و قراء يتناوبون القراءة، و أرباب وظائف من المؤذنين و الفراشين؛ و جاء الجامع المذكور فى غاية الحسن، إلا أن سقوفه واطئة قليلا.

ثم فى يوم السبت ثالث جمادى الأولى، ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الصيد، بعد ما شق القاهرة، و خرج من باب القنطرة؛ و هذه أول ركبة ركبها للصيد فى هذه السنة، و تداول ذلك منه فى هذا الشهر غير مرة.

و فيه قدم الأمير تمراز المؤيّدى نائب غزة و السلطان يتصيد، و عاد السلطان فى خامسه و شق القاهرة حتى خرج من باب زويلة و مضى إلى القلعة، ثم أصبح من الغد أمسك تمراز المؤيدى المذكور و قيّده و أرسله إلى سجن الإسكندرية فسجن بها، و ذلك لسوء سيرته و لكمين كان عنده من [الملك] الأشرف، فإن تمراز هذا كان ممن ركب مع الأمير تنبك البجاسى نائب الشام، ثم اختفى و ظهر و أنعم عليه السلطان بإقطاع بدمشق، ثم نقله إلى إمرة مائة بعد سفرة آمد لشجاعة ظهرت منه فى قتال القرايلكية، ثم نقله إلى نيابة صفد فلم تحمد سيرته فعزله و ولاه نيابة غزة، فشكى منه أيضا و رمى بعظائم فطلبه و أمسكه ثم قتله بعد مدة.

فكان ما عاشه من يوم واقعة البجاسى ليوم تاريخه فائدة.

و لما أن مسك السلطان تمراز استدعى الأمير جرباش الكريمى قاشق من ثغر دمياط ليوليه نيابة غزة، فقدم جرباش و امتنع عن نيابة غزة فرسم له بالعود إلى الثغر بطالا كما كان أولا. ثم فى سابع عشره خلع السلطان على [الأمير]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۷

آق بردى السيفى قجماس أحد أمراء العشرات باستقراره فى نيابة غزة عوضا عن تمراز المذكور، بمال بذله فى ذلك.

و قدم الخبر على السلطان بموت جانبك الصوفى؛ و اختلفت الأقاويل فى أمره إلى أن كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى من سنة إحدى و أربعين المذكورة، قدم مملوك تغرى برمش نائب حلب إلى القاهرة برأس الأمير جانبك الصوفى، فدقت البشائر لذلك و سرّ السلطان غاية السرور بموته و لهجت الناس أن السلطان تم سعده، [و قد قيل]: [المتقارب]

إذا تمّ أمر بدا نقصه توقّ زوالا إذا قيل تمّ

[۳۲] فأمر السلطان بالرأس فطيف بها على رمح بشوارع القاهرة، و المشاعلىّ ينادى عليها: «هذا جزاء من يخالف على الملوك و يخرج عن الطاعة!»، ثم ألقيت فى قناة سراب.

و كان من خبر موت جانبك [الصوفى] المذكور أنه لما كبس عليه و على ابن دلغادر نائب دوركى، فى محرم هذه السنة كما تقدم، و انكسر هو و ابن دلغادر، فمقته ابن دلغادر و افترقا من يومئذ، فسار ابن دلغادر على وجهه يريد بلاد الروم و قد تشتت شمله، و قصد جانبك الصوفى أولاد قرايلك: محمدا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۸

و محمودا، و قدم عليهما فأكرماه و أنزلاه عندهما. فأخذ تغرى برمش نائب حلب يدبّر عليه بكل ما تصل القدرة إليه، و لا زال حتى استمالهما، أعنى محمدا و محمودا ابنى قرايلك، و وعدهما بجملة مال إن قبضا على جانبك المذكور، يحمل إليهما خمسة آلاف دينار، فمالا إليه و وعداه أن يقبضا على جانبك المذكور، فعلم جانبك بالخبر فشاور أصحابه فى ذلك فأشاروا عليه بالفرار إلى جهة من الجهات، فبادر جانبك و خرج من عندهما و معه عشرون فارسا من أصحابه لينجو بنفسه. و بلغ ذلك القرايلكية فركبوا و أدركوه فقاتلهم فأصابه سهم سقط منه عن فرسه، فأخذوه و سجنوه عندهم و ذلك فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الآخر من هذه السنة، فمات من الغد فقطع رأسه و حمل إلى السلطان، فهذا القول هو المشهور.

و قيل إن جانبك الصوفى مات بالطاعون عند أولاد قرايلك بعد أن أوعدهما تغرى برمش بالمال المقدم ذكره، و لم يقبلا منه ذلك و استمرا على إكرامه. فلما مات جانبك الصوفى بالطاعون أخفيا ذلك و قطعا رأسه و بعثا به إلى تغرى برمش.

قلت: و القول الأول هو المتداول بين الناس. و يأتى بقية ذكر جانبك الصوفى فى الوفيات [من هذا الكتاب] فى محلّه [إن شاء اللّه تعالى].

قال المقريزى، بعد أن ساق نحو ما حكيناه بالمعنى، و اللفظ مخالف: و حملت إليه الرأس- يعنى عن [الملك] الأشرف- فكاد يطير فرحا و ظن أنه قد أمن، فأجرى اللّه على الألسنة أنه قد انقضت أيامه و زالت دولته فكان كذلك هذا، و قد قابل نعم اللّه عليه فى كفاية عدوه بأن تزايد عتوه و كثر ظلمه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۸۹

و ساءت سيرته فأخذه اللّه أخذا و بيلا، و عاجله بنقمته فلم يهنّه- انتهى كلام المقريزى.

قلت: و ما عسى الملك الأشرف كان يظلم فى تلك المدة القصيرة؟ فإن خبر جانبك الصوفى ورد عليه فى سابع عشر جمادى الأولى و ابتدأ بالسلطان مرض موته من أوائل شعبان، و لزم الفراش من اليوم المذكور، و هو ينصل ثم ينتكس إلى أن مات فى ذى الحجة. غير أن الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه اللّه كان له انخراقات معروفة عنه و هو معذور فى ذلك، فإنه أحد من أدركنا من أرباب الكمالات فى فنه و مؤرخ زمانه، لا يدانيه فى ذلك أحد، مع معرفتى بمن عاصره من مؤرخى العلماء؛ و مع هذا كله كان مبعودا فى الدولة، لا يدنيه السلطان مع حسن محاضرته و حلو منادمته. على أن [الملك] الظاهر برقوق كان قرّبه و نادمه و ولاه حسبة القاهرة فى أواخر دولته، و مات [الملك] الظاهر فلم يمش حاله على من جاء بعده من الملوك و أبعدوه من غير إحسان؛ فأخذ هو أيضا فى ضبط مساوئهم و قبائحهم، فمن أساء لا يستوحش. على أنه كان ثقة فى نفسه ديّنا خيّرا؛ و قد قيل لبعض الشعراء:

إلى متى تمدح و تهجو؟ فقال: ما دام المحسن يحسن و المسىء يسىء- انتهى.

ثم فى يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة ورد الخبر على السلطان بأن إسكندر بن قرا يوسف، نزل قريبا من مدينة تبريز، فبرز إليه أخوه جهان شاه بن قرا يوسف المقيم بها من قبل شاه رخ بن تيمور لنك، فكانت بينهما وقعة هائلة انهزم فيها إسكندر إلى قلعة ألنجا من عمل تبريز فنازله جهان شاه إلى أن حصره بها أياما، و أن الأمير حمزة بن قرايلك متملّك ماردين و أرزن أخرج أخاه على بك من

مدينة آمد و ملكها منه، فقلق السلطان من هذين الخبرين و عزم على أن يسافر بنفسه إلى البلاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۰

الشامية، و كتب [۳۳] بتجهيز الإقامات بالشام، ثم أبطل ذلك بعد أيام.

و رسم فى يوم السبت سابع شهر رجب بخروج تجريدة من الأمراء إلى البلاد الشامية، و عيّن ثمانية نفر من الأمراء مقدمى الألوف: و هم قرقماس أمير سلاح، و أقبغا التّمرازى أمير مجلس، و أركماس الظاهرى الدوادار الكبير، و تمراز القرمشى رأس نوبة النوب، و يشبك السّودونى حاجب الحجاب، و جانم الأشرفى الأمير آخور الكبير، و خجا سودون و قراجا الأشرفى.

ثم فى يوم الاثنين تاسع شهر رجب نودى بأن أحدا من العبيد لا يحمل سلاحا و لا يمشى بعد المغرب، و أن المماليك السلطانية لا يتعرض لأحد من العبيد، و كان سبب هذه المناداة أنه لما أدير المحمل فى يوم الخميس خامس [شهر] رجب المذكور، فلما كان أول ليلة من الزينة نزل جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية الذين بالأطباق من قلعة الجبل و أخذوا فى نهب الناس و خطف النساء و الصبيان، فاجتمع عدد كبير من العبيد السود و قاتلوا المماليك الأجلاب، فقتل من العبيد خمسة نفر و جرح عدة من المماليك، و خطفت العمائم و أخذت الأمتعة، ثم أخذت المماليك تتتبع العبيد فقتلوا منهم جماعة، و قد كفت العبيد أيديهم عن قتالهم خوفا من السلطنة، و اختفى كثير من العبيد و قلّ مشى المماليك فى الليل إلى أن نودى لهم بهذه المناداة، فسكن الشر و مشى كلّ من الطائفتين على حاله الأول؛ ثم رسم السلطان بمنع المماليك من النزول من الأطباق إلى القاهرة إلا لضرورة.

ثم فى عاشر [شهر] رجب أنفق السلطان على الأمراء المجرّدين لكل أمير ألفى دينار أشرفية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۱

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشره ركب السلطان من قلعة الجبل، و نزل إلى خليج الزّعفران فنزل به و أكل السماط، ثم ركب فى يومه و عاد إلى القلعة، فأصبح من الغد متوعك البدن ساقط الشهوة للغداء، و لزم الفراش، و هذا أوائل مرضه الذى مات منه؛ غير أنه تعافى بعض أيام، ثم مرض ثم تعافى حسبما يأتى ذكره.

و ورد الخبر فيه بوقوع الوباء فى بلاد الصعيد؛ و استهلّ شعبان يوم الاثنين و السلطان مريض، فأخرج فيه مالا و فرّقه على الفقراء و المساكين. فلما كان يوم الثلاثاء تاسعه تعافى السلطان و خلع على الأطباء لعافيته، و ركب من الغد و نزل من القلعة إلى القرافة و تصدّق على أهل القرافتين، و عاد و هو غير صحيح البدن. ثم فى يوم السبت ثالث عشر شعبان المذكور، نزل السلطان من القلعة إلى خارج القاهرة، و عاد و دخل من باب النصر، ثم نزل بالجامع الحاكمى، و قد قيل له إنّ بالجامع المذكور دعامة قد ملئت ذهبا، ملأها الحاكم بأمر اللّه لمعنى أنه إذا خرب يعمّر بما فى تلك الدعامة، فلما بلغ [الملك] الأشرف ذلك شرهت نفسه لأخذ المال [المذكور]، فقيل له إنك تحتاج إلى هدم جميع الدعائم التى بالجامع المذكور حتى تظفر بتلك الدعامة المذكورة، ثم لا بد لك من عمارتها، و يصرف على عمارتها جملة كثيرة لا تدخل تحت حصر، فقال السلطان ما معناه إن الذى نأخذه من الدعامة يصرف على عمارة ما نهدمه، و لا ينوبنا غير تعب السر؛ و ركب فرسه و عاد إلى القلعة.

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين شعبان [المذكور] برز الأمير قرقماس أمير سلاح، [و قد] صار مقدم العساكر، و صحبته من تقدم ذكره من الأمراء، إلى الريدانية [خارج القاهرة] من غير أن يرافقهم فى هذه التجريدة أحد من المماليك السلطانية، فأقاموا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۲

بالريدانية إلى أن سافروا منها فى يوم السبت سابع عشرين شعبان، و هذه التجريدة آخر تجريدة جرّدها الملك الأشرف من الأمراء، و كتب السلطان إلى الأمير إينال الجكمى نائب الشام و غيره من النواب أن يسافروا صحبة الأمراء المذكورين إلى حلب، و يستدعوا [۳۴] حمزة بك بن قرايلك إلى عندهم، فإن قدم عليهم خلع عليه بنيابة السلطنة فيما يليه من أعمال ديار بكر، و إن لم يقدم عليهم مشوا عليه بأجمعهم و قاتلوه حتى أخذوه، قلت: [الطويل]

أيا دارها بالخيف إنّ مزارها قريب و لكن بين ذلك أهوال

ثم قدم الخبر على السلطان بأن محمد بن قرايلك توجّه إلى أخيه حمزة بك المقدم ذكره، باستدعائه، و قد حقد عليه حمزة قتله للأمير جانبك الصوفى. فإن حمزة لما بلغه نزول جانبك الصوفى على أخويه محمد و محمود و كتب فى الحال إلى أخيه محمد هذا بأن يبعث بالأمير جانبك الصوفى إليه مكرما مبجلا، أراد حمزة يأخذ جانبك إلى عنده ليخوف به الملك الأشرف، فمال محمد إلى ما وعد به تغرى برمش نائب حلب و قتل جانبك الصوفى و بعث برأسه إليه، فأسرّها حمزة فى نفسه و ما زال يعد أخاه المذكور و يمنّيه إلى أن قدم عليه، و فى ظن محمد أن أخاه حمزة يولّيه بعض بلاده، فما هو إلا أن صار فى قبضته قتله فى الحال.

قلت: هذا شأن الباغى، الجزاء من جنس عمله، و ذلك أنه مثل ما فعل بجانبك الصوفى فعل به- انتهى.

ثم فى يوم الثلاثاء أول شهر رمضان ظهر الطاعون بالقاهرة و ظواهرها، و أول ما بدأ فى الأطفال و الإماء و العبيد و المماليك، و كان الطاعون أيضا قد عمّ البلاد الشامية بأسرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۹۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۳

ثم فى يوم الأربعاء ثالث عشرين [شهر] رمضان [المذكور] ختمت قراءة البخارى بين يدى السلطان بقلعة الجبل، و قد حضر قضاة القضاة و العلماء و الفقهاء على العادة؛ هذا و قد تخوف السلطان من الوباء فسأل من حضر من الفقهاء عن الذنوب التى ترتكبها الناس، هل يعاقبهم اللّه بالطاعون؟ فقال له بعض الجماعة: إن الزنا إذا فشا فى الناس ظهر فيهم الطاعون، و أن النساء يتزيّنّ و يمشين فى الطرقات ليلا- و نهارا؛ فأشار آخر أن المصلحة منع النساء من المشى فى الأسواق، فنازعه آخر فقال: لا تمنع إلا المتبهرجات، و أما العجائز و من ليس لها من يقوم بأمرها لا تمنع من تعاطى حاجتها. و تباحثوا فى ذلك بحثا كبيرا، إلى أن مال السلطان إلى منعهن من الخروج إلى الطرقات مطلقا، ظنّا من السلطان أن بمنعهن يرتفع الطاعون. ثم خلع السلطان على من له عادة بلبس الخلعة عند ختم البخارى.

ثم أمرهم باجتماعهم عنده من الغد، فاجتمعوا يوم الخميس و اتفقوا على ما مال إليه السلطان، فنودى بالقاهرة و مصر و ظواهرهما بمنع جميع النساء بأسرهن من الخروج من بيوتهن، و أن لا- تمرّ امرأة فى شارع و لا فى سوق البتة، و تهدّد من خرجت من بيتها بالقتل و أنواع البهدلة، فامتنع جميع النساء من الخروج قاطبة، [فمنعن] فتياتهن و عجائزهن و إماءهن من الخروج إلى الطرقات. و أخذ والى القاهرة و الحجّاب فى تتبع الطرقات و ضرب من وجدوا من النساء، و تشددوا فى الردع و الضرب و التهديد، فامتنعن بأجمعهن؛ فعند ذلك نزل بالأرامل أرباب الصنائع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۴

و من لا يقوم عليها أحد لقضاء حاجتها و من تطوف على الأبواب تسأل الناس من الضر و الحاجة، بأس شديد.

ثم فى يوم السبت سادس عشرينه أفرج السلطان عن جميع المسجونين حتى أرباب الجرائم، و أغلقت السجون بالقاهرة و مصر، و انتشرت السرّاق و المفسدون فى البلد، و امتنع من له عند شخص حق أنه يطالبه.

قلت: كان حال الملك الأشرف فى هذه الحركة كقول القائل: [الخفيف]

رام نفعا فضرّ من غير قصد و من البرّ ما يكون عقوقا

ثم فى سابع عشرينه عزم السلطان على أن يولى الحسبة لرجل ناهض، فذكر له جماعة فلم يرضهم، ثم قال: «عندى واحد ليس بمسلم، و لا- يخاف اللّه»، و أمر فأحضر إليه دولات خجا الظاهرى [برقوق] المعزول [۳۵] عن ولاية القاهرة قبل تاريخه غير مرة، فخلع عليه باستقراره فى حسبة القاهرة عوضا عن القاضى صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه كاتب السر بحكم عزله، و كان رغبة السلطان فى ولاية دولات خجا هذا بسبب النساء، لما يعلم من شدته و قلة رحمته و جبروته.

و عند ما خلع عليه حرّضه على عدم إخراج النسوة إلى الطرقات؛ هذا بعد أن تكلم جماعة كبيرة من أرباب الدولة مع السلطان بسبب ما حل بالنسوة من الضرر لعدم خروجهن، فأمر السلطان عند ذلك فنودى بخروج الإماء لشراء حوائج مواليهن من الأسواق و أن لا تنتقب واحدة منهن بل يكنّ سافرات عن وجوههن، قصد بذلك حتى لا تتنكر إحداهن فى صفة الجوارى و تخرج إلى الأسواق، و أن تخرج العجائز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۵

لقضاء أشغالهن، و أن تخرج النساء إلى الحمامات و لا يقمن بها إلى الليل، و صار دولات خجا يشد على النسوة، و عاقب منهن جماعة كبيرة حتى انكفّ الجميع عن الخروج البتة.

و أهلّ شوال يوم الخميس و قد حلّ بالناس من الأنكاد و الضرر ما لا يوصف من تزايد الطاعون، و تعطل كثير من البضائع المبتاعة على النسوة لامتناعهن من المشى فى الطرقات، و أيضا مما نزل بالنسوة من موت أولادهن و أقاربهن، فصارت المرأة يموت ولدها فلا تستطيع أن ترى قبره خوفا من الخروج إلى الطرقات، و يموت أعز أقاربها من غير أن تزوره فى مرضه، فشقّ ذلك عليهن إلى الغاية، هذا مع تزايد الطاعون.

قلت: كل ذلك لعدم أهلية الحكام و استحسان الولاة على الخواطئ، و إلا فالحرة معروفة و لو كانت فى الخمّارة، و الفاجرة معروفة و لو كانت فى البيت الحرام، و لا يخفى ذلك على الذوق السليم؛ غير أن هذا كله و أمثاله لولاية المناصب غير أهلها، و أما الحاكم النحرير الحاذق الفطن إذا قام بأمر نهض به و تتبع الماء من مجاريه، و أخذ ما هو بصدده حتى أزاله فى أسرع وقت و أهون حال، و لا يحتاج ذلك إلى بعض ما الناس فيه، و هو ذهاب الصالح بالطالح و البرىء مع المجرم، و تحكم مثل هذا الجاهل فى المسلمين الذى هو من مقولة من [قال]: [الطويل]

و لو شا ربّك لخصّهم بثلاثة قرون و أذناب و شقّ حوافر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۶

و ما أحسن قول أبى الطيب المتنى فى هذا المعنى: [الطويل]

و وضع النّدى فى موضع السيف بالعلا مضرّ كوضع السيف فى موضع النّدى

انتهى.

كل ذلك و السلطان شهوته ضعيفة عن الأكل، و لونه مصفر، و آثار المرض تلوح على وجهه، غير أنه يتجلد [كقول القائل]: [الكامل]

و تجلّدى للشامتين أريهم أنّى لريب الدّهر لا أتضعضع

ثم فى هذا اليوم خلع السلطان على الأمير أسنبغا [بن عبد اللّه الناصرى] الطيّارى باستقراره حاجبا ثانيا، عوضا عن الأمير جانبك [السيفى يلبغا] الناصرى المعروف بالثور، بحكم وفاته بمكة المشرّفة [فى] حادى عشر شعبان.

ثم فى يوم الثلاثاء سادس شوال المذكور، خلع السلطان على قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر، و أعيد إلى القضاء بعد عزل القاضى علم الدين صالح البلقينى، بعد أن ألزم أنه يقوم لعلم الدين صالح المذكور بما حمله إلى الخزانة الشريفة، و قد بدا للسلطان أنه لا يولّى بعد ذلك أحدا من القضاة بمال، مما داخله من الوهم بسبب عظم الطاعون و أيضا لمرض تمادى به.

و فيه ركب السلطان من قلعة الجبل و نزل إلى خليج الزعفران و أقام به يومه فى مخيّمه يتنزه، ثم ركب و عاد إلى القلعة فى آخر النهار بعد أن تصدّق على الفقراء بمال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۷

كثير، فتكاثرت الفقراء على متولى الصدقة و جذبوه حتى أرموه عن فرسه، فغضب السلطان من ذلك و طلب سلطان الحرافيش و شيخ الطوائف و ألزمهما بمنع الجعيديّة من السؤال فى الطرقات [۳۶] و ألزمهم بالتكسّب، و أن من يشحذ منهم قبض عليه و أخرج لعمل

الحفير. فامتنعوا من الشحاذة، و خلت الطرقات، و لم يبق من السّؤّال إلا العميان و الزّمنى و أرباب العاهات.

قلت: و كان هذا من أكبر المصالح، و عدّ ذلك من حسن نظر الملك الأشرف فى أحوال الرعية، فإن هؤلاء الجعيديّة غالبهم قوىّ سوىّ صاحب صنعة فى يده، فيتركها و يشارك ذوى العاهات الذين لا كسب لهم إلا السؤال و لو لا ذلك لماتوا جوعا، و أيضا أن غالبهم يجلس بالشوارع و يتمنّى، ثم يقسم على الناس بالأنبياء و الصلحاء و هو يتضجر من قسوة قلوب الناس و يقول: لى مقدار كيت و كيت باقول فى حب رسول اللّه أعطونى هذا القدر اليسير فلم يعطنى أحد.

و يجتاز به و هو يقول: «ذلك اليهودى و النصرانى!»، فيسمعون لمقالته فى هذا المعنى.

و هذا من المنكرات التى [لا] ترتضيها الحكام، و كان من شأنهم أنهم إذا سمعوا هذا القول أخذوا القائل و أوجعوه بالضرب و الحبس و المناداة على الفقراء بعدم التقسيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۸

فى سؤالهم، و التحجر عليهم بسبب ذلك فلم يلتفت أحد منهم إلى ذلك، حتى ظهر للسلطان بعض ما هم عليه فى هذه المرة فمنعهم، فما كان أحسن هذا لو دام و استمر- انتهى.

كل ذلك و السلطان يتشاغل بركوبه و تنزهه مما به من التوعك و هو لا يظهره.

فلما كان يوم الأربعاء سابع شوال انتكس السلطان و لزم الفراش، كل ذلك و دولات خجا محتسب القاهرة يتتبع النسوة و يردعهن بالعذاب و النكال، حتى أنه ظفر مرة بامرأة و أراد أن يضربها فذهب عقلها من الخوف و تلفت و حملت إلى بيتها مجنونة، و تم بها ذلك أشهرا؛ و امرأة أخرى أرادت أن تخرج خلف جنازة ولدها فمنعت من ذلك فأرمت بنفسها من أعلى الدار فماتت.

ثم فى يوم الجمعة تاسع شوال اتفق حادثة غريبة، و هو أن العامة لهجت بأن الناس يموتون يوم الجمعة بأجمعهم قاطبة و تقوم القيامة، فتخوّف غالب العامة من ذلك. فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة المذكور حضر الناس إلى الصلاة، و ركبت أنا أيضا إلى جامع الأزهر، و الناس تزدحم على الحمامات ليموتوا على طهارة كاملة؛ فوصلت إلى الجامع و جلست به، و أذّن المؤذنون، ثم خرج الخطيب على العادة ورقى المنبر، و خطب و أسمع الناس إلى أن فرغ من الخطبة الأولى، و جلس للاستراحة بين الخطبتين فطال جلوسه ساعة كبيرة، فتقلّق الناس إلى أن قام و بدأ فى الخطبة الثانية، و قبل أن يتم كلامه قعد ثانيا و استند إلى جانب المنبر ساعة طويلة كالمغشى عليه، فاضطرب الناس لما سبق من أن [الناس تموت] فى يوم الجمعة بأجمعهم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۹۹

و ظنوا صدق المقالة و أن الموت أول ما بدأ بالخطيب. و بينما الناس فى ذلك قال رجل:

«الخطيب مات!»، فارتجّ [الجامع] و ضجّ الناس و تباكوا، و قاموا إلى المنبر و كثر الزحام على الخطيب، حتى أفاق و قام على قدميه و نزل عن المنبر و دخل إلى المحراب، و صلّى من غير أن يجهر بالقراءة، و أوجز فى صلاته حتى أتم الركعتين. و قدمت عدة جنائز فصلى عليها الناس، و أمّهم بعضهم. و بينما الناس فى الصلاة على الموتى إذا الغوغاء صاحت بأن الجمعة ما صحّت، و الخطيب صلى بعد أن انتقض وضوؤه لما غشى عليه؛ و تقدم رجل من الناس و أقام و صلى الظهر أربعا. و بعد فراغ هذا الذى صلى أربعا قام جماعة أخر و أمروا فأذّن المؤذنون بين يدى المنبر، و طلع رجل إلى المنبر و خطب خطبتين على العادة و نزل ليصلى، فمنعوه من التقدم إلى المحراب و أتوا بإمام الخمس فقدّموه حتى صلى بهم جمعة ثانية. فلما انقضت صلاته بالناس قام آخرون و صاحوا بأن هذه الجمعة الثانية لم تصح، و أقاموا الصلاة و صلى بهم رجل آخر الظهر أربع ركعات، فكان فى هذا اليوم بجامع الأزهر إقامة الخطبة مرتين و صلاة الظهر مرتين، فقمت أنا فى الحال و إذا بالناس تطيّر على السلطان بزواله من أجل إقامة خطبتين فى موضع [۳۷] واحد [فى يوم واحد].

هذا و مرض السلطان فى زيادة و نمو، و كلما ترجّح قليلا خلع على الأطباء و دقّت البشائر، إلى أن عجز عن القيام فى العشر الثانى من

شوال، هذا و قد كثر الموت بالمماليك السلطانية ثم بالدور السلطانية؛ و مات عدة من أولاد السلطان و الحريم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۰

و الجوارى، و خرج الحاجّ فى يوم الاثنين تاسع عشره صحبة أمير الحاج آقبغا من مامش الناصرى المعروف بالتركمانى، و نزل إلى بركة الحاج، فمات به عدة كبيرة من الحجاج منهم ابن أمير الحاج و ابنته فى الغد. و بعده فى يوم الأربعاء حادى عشرينه، ضبط عدة من صلى عليه من الأموات بالمصليات فزادت عدتهم على ألف إنسان.

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرينه خلع السلطان على الأطباء لعافيته و فرح الناس، و بينما هم فى ذلك إذ وسّط السلطان طبيبه فى يوم السبت رابع عشرينه، و هما اللذان خلع عليهما بالأمس. و كان من خبر الأطباء أنه لما خلع السلطان عليهما بالأمس، و أصبح السلطان من الغد فرأى حاله فى إدبار، و كان قد قلق من طول مرضه، فشكا ما به لرئيس الأطباء العفيف الأسلمى فأمر له بشىء يشربه، فشربه السلطان فلم يوافق مزاجه و تقيأه لضعف معدته. و كان خضر الحكيم كثيرا ما يتحشّر عند رؤساء الدولة، حتى صار يداخل السلطان فى أيام مرضه اقتحاما على الرئاسة، و استمر يلاطف السلطان مع العفيف. و أصبح العفيف طلع إلى القلعة، و دخل على عادته، و إذا بالسلطان قد امتلأ عليه غضبا، و قد ظن فى نفسه أن الحكماء مقصرون فى علاجه و مداواته، و أنهم أخطأوا فى التدبير و الملاطفة، فحال ما وقع بصره على العفيف سبّه و نهره. و كان فى المجلس القاضى صلاح الدين بن نصر اللّه كاتب السر، و الصفوى جوهر الخازندار و عدة أخر من الأمراء الخاصكية، ثم قال له السلطان:

«إيش هذا الذى أسقيتنى البارحة؟». فقال العفيف: «هو كيت و كيت يا مولانا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۱

السلطان، و اطلب الأطباء و اسألهم هل هو موافق أم لا»، فلم يلتفت السلطان إلى كلامه و طلب عمر بن سيفا و الى القاهرة و أمره بتوسيطه، فأخذه و خرج و تماهل فى أمره حتى تأتيه الشفاعة. و بينما العفيف فى ذلك إذ طلع خضر الحكيم و هو مسرع، كون العفيف قد سبقه إلى مجلس السلطان، فكلمه العفيف فى أن السلطان إذا سأله عما وصفه له العفيف فى أمسه لا يعترض عليه، ليسكن بذلك غضب السلطان.

فحال ما دخل خضر المذكور على السلطان أمر بتوسيطه أيضا، فأخذ من بين يدى السلطان أخذا مزعجا و أضيف إلى العفيف، و هو يظن أن ذلك من حنق السلطان، و ليس الأمر على حقيقته. و تربّص الوالى فى أمرهما، فأرسل السلطان من استحثه فى توسيطهما، هذا بعد أن وقف ندماء السلطان إلى الأشرف و قبلوا له الأرض غير مرة، و قبلوا يده مرارا عديدة بسببهما و الشفاعة فيهما و سألوه أن يعاقبهما [بالضرب]، فأبى إلا توسيطهما. و أخذ السلطان يستحث الوالى برسول بعد رسول من الخاصكية، و الوالى يتنقل بهما من مكان إلى آخر تسويفا، إلى أن أتى بهما إلى الحدرة عند باب الساقية من قلعة الجبل. و بينما عمر فى ذلك أتاه رجل من قبل السلطان، و قال له: «أمرنى السلطان أن أحضر توسيطهما أو تحضر تجيب السلطان بما تختاره من الجواب عن ذلك»؛ فلم يجد عمر بدّا من أن أخذ العفيف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۲

أولا- و حمله، فاستسلم و لم يتحرك حتى وسّيط. فلما رأى خضر ذلك طار عقله و صاح و هو يقول: «عمر! الحكيم اتوسّط! عندى للسلطان ثلاثة آلاف دينار و يدعنى أعيش»، فلم يلتفت الوالى إلى كلامه و أمر به فأخذ، فدافع عن نفسه بكل ما تصل قدرته إليه و خاف خوفا شديدا، فتكاثروا عليه أعوان الوالى حتى حملوه و هو يتمرّغ، فوسّط توسيطا معذبا لتلوّيه و اضطرابه؛ ثم حملا إلى أهليهما. فعند ذلك تحقق الناس عظم ما بالسلطان من المرض و شنعت القالة فيه؛ و من يومئذ تزايد مرض [۳۸] السلطان و صارت الأطباء متخوفة من معالجته، و لا يصفون له شيئا حتى يكون ذلك بمشورة جماعة من الأطباء، و استعفى أكثرهم، و حمل الرسائل على عدم الطلوع لملاطفته.

و استمر السلطان و مرضه يتزايد، فلما كان يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة، جمع السلطان الخليفة و القضاة الأربعة و الأمراء و أعيان الدولة، و عهد بالسلطنة إلى ولده المقام الجمالى يوسف، و كتب العهد القاضى شرف الدين أبو بكر نائب كاتب السر، لمرض كاتب السر القاضى صلاح الدين بن نصر اللّه بالطاعون. و جلس السلطان بالمقعد الذى أنشأه على باب الدّهيشة المطل على الحوش السلطانى، و قد أخرج إليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۳

محمولا- من شدة مرضه و ضعف قوته، و وقف بين يديه الأمير خشقدم اليشبكى مقدم المماليك السلطانية بالحوش، و معه غالب المماليك السلطانية: الجلبان و القرانيص، و جلس بجانب السلطان الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود، و القضاة و الأمير الكبير جقمق العلائى، و من تأخر عن التجريدة من الأمراء بالديار المصرية.

و قام عبد الباسط، لغيبة كاتب السر صلاح الدين بن نصر اللّه و شدة مرضه بالطاعون، و ابتدأ بالكلام فى عهد السلطان بالملك من بعده لابنه المقام الجمالى يوسف، و قد حضر أيضا يوسف المذكور مع أبيه فى المجلس، فاستحسن الخليفة هذا الرأى و شكر السلطان على فعله لذلك، فقام فى الحال القاضى شرف الدين أبو بكر [سبط] ابن العجمى نائب كاتب السر بالعهد إلى بين يدى السلطان. و أشهد السلطان على نفسه، أنه عهد بالملك إلى ولده يوسف من بعده، و أمضى الخليفة العهد، و شهد بذلك القضاة، و جعل الأمير الكبير جقمق العلائى هو القائم بتدبير أمر مملكة المقام الجمالى يوسف، و أشهد السلطان على نفسه بذلك أيضا فى العهد. ثم التفت السلطان إلى جهة الحوش، و كلم الأمير خشقدم مقدم المماليك- و قصد يسمع ذلك القول للمماليك السلطانية الجلبان- بكلام طويل، محصوله يعتب عليهم فيما كانوا يفعلونه فى أيامه و أنه كان تغير عليهم و دعا عليهم، فأرسل اللّه [تعالى] عليهم الطاعون فى سنتى ثلاث و ثلاثين ثم إحدى و أربعين فمات منهم جماعة كبيرة، و الآن قد عفا عنهم. ثم أوصاهم بوصايا كثيرة، منها أن يكونوا فى طاعة ولده، و أن لا يغيروا على أحد من الأمراء، و أن لا يختلفوا فيدخل فيهم الأجانب فيهلكوا، و أشياء من ذلك كثيرة سمعتها من لفظه لكن لم أحفظ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۴

أكثرها لطول الكلام.

ثم أخذ يعرّف الجميع: القرانيص و الجلبان، أنه يموت و أنه كان عندهم ضيفا و قد أخذ فى الرحيل عنهم؛ و بكى فأبكى الناس و عظم الضجيج من البكاء، ثم أمر لهم بنفقة لجميع المماليك السلطانية قاطبة، لكل واحد ثلاثين دينارا، فقبل الجميع الأرض و ضجوا له بالدعاء بعافيته و تأييده؛ كل ذلك و هو يبكى و عقله صحيح و تدبيره جيد. و فى الحال جلس كاتب المماليك و استدعى اسم واحد واحد، و قد صرّت النفقة المذكورة، حتى أخذوا الجميع النفقة، فحسن ذلك ببال جميع الناس، و كانت جملة النفقة مائة و عشرين ألف دينار؛ و انفضّ المجلس، و حمل السلطان و أعيد إلى مكانه.

ثم فى يوم الجمعة سابع ذى القعدة خلع السلطان على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه باستقراره فى كتابة السر بعد موت [ولده] صلاح الدين محمد بن حسن بن نصر اللّه بالطاعون، و خلع أيضا فى اليوم المذكور على نور الدين علىّ السّويفى إمام السلطان باستقراره محتسب القاهرة بعد موت دولات خجا بالطاعون، و فرح الناس بموته كثيرا.

و تزايد الطاعون فى هذه الأيام بالديار المصرية و ظواهرها حتى بلغ [عدة] من صلى عليه بمصلاة باب النصر فقط فى يوم واحد أربعمائة ميّت، و هى من جملة إحدى عشرة مصلاة بالقاهرة و ظواهرها.

و أما الأمراء المجرّدون إلى البلاد الشامية، فإنهم كانوا فى هذا الشهر رحلوا من أبلستين و توجهوا إلى آق شهر، حتى نزلوا عليها و حصروها و ليس لهم علم بما السلطان فيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۵

ثم اشتد مرض السلطان فى يوم الثلاثاء خامس عشرين ذى القعدة و احتجب عن الناس، و منع الناس قاطبة من الدخول عليه، سوى الأمير إينال الأبوبكرىّ [۳۹] الأشرفى شادّ الشراب خاناه، و على باى الأشرفى الخازندار، و جوهر اللّالا الزّمام؛ و صار إذا طلع مباشر و الدولة إلى الخدمة السلطانية على العادة يعرّفهم هؤلاء بحال السلطان، و ليس أحد من أكابر الأمراء يطلع إلى القلعة، لمعرفتهم بما السلطان فيه من شدة المرض، و أيضا لكثرة الكلام فى المملكة. و قد صارت المماليك طوائف، و تركوا التّسيير إلى خارج القاهرة و جعلوا دأبهم التسيير بسوق الخيل تحت القلعة و الكلام فى أمر السلطان. و بطلت العلامة، و توقف أحوال الناس لاختلاط عقل السلطان من غلبة المرض عليه، و خيفت السبل و نقل الناس أقمشتهم من بيوتهم إلى الحواصل مخافة من وقوع فتنة. و أخذ الطاعون يتناقص فى هذه الأيام و هو أوائل ذى الحجة، و مرض السلطان يتزايد. و كان ابتداء مرض السلطان ضعف الشهوة للأكل، فتولد له من ذلك أمراض كثيرة آخرها نوع من أنواع الملنخوليا، و كثر هذيانه و تخليطه فى الكلام، و لازمه الأرق و السهر مع ضعف قوته.

هذا مع أن المماليك فى هذه الأيام صاروا طائفة و طائفة: فطائفة منهم يريدون أن يكون الأمير الكبير جقمق العلائى هو مدبر المملكة كما أوصاه الملك الأشرف، و هم الظاهرية البرقوقية و الناصرية و المؤيّدية و السّيفية؛ و طائفة و هم الأشرفية، يريدون الاستبداد بأمر ابن أستاذهم، كل ذلك من غير مفاوضة فى الكلام. و بلغ الأمير إينال الأبوبكرىّ المشدّ ذلك، و كان أعقل المماليك الأشرفية و أمثلهم و أعلمهم، فأخذ فى إصلاح الأمر بين الطائفتين، بأن طيّب المماليك الأشرفية إلى الحلف على طاعة ابن السلطان و الأمير الكبير جقمق العلائى، حتى أذعنوا و رضوا. فتولى تحليفهم القاضى شرف الدين نائب كاتب السر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۶

و حلّف الجميع، ثم نزل عبد الباسط إلى الأمير الكبير جقمق و حلّفه على طاعة السلطان، و بعد تحليفه نزل إليه الأمير إينال المشدّ و الأمير علىّ باى الخازندار، و قبّل كل منهما يده بمن معهما من أصحابهما، فأكرمهم جقمق و وعدهم بكل خير، و عادوا إلى القلعة و سكن الناس و بطل الكلام بين الطائفتين.

فلما كان يوم الأربعاء عاشر ذى الحجة، و هو يوم عيد النحر، خرج المقام الجمالى يوسف ولىّ العهد الشريف و صلّى صلاة العيد بجامع القلعة، و صلى معه الأمير الكبير جقمق العلائى و غالب أمراء الدولة، و مشوا فى خدمته بعد انقضاء الصلاة و الخطبة، حتى جلس على باب الستارة، و خلع على الأمير الكبير جقمق و على من له عادة بلبس الخلع فى يوم عيد النحر، ثم نزلوا إلى دورهم، و قام المقام الجمالى و نحر ضحاياه بالحوش السلطانى. هذا و قد حصل للسلطان نوب كثيرة من الصرع حتى خارت قواه و لم يبق إلا أوقات يقضيها؛ و استمر على ذلك و الإرجاف يتواتر بموته فى كل وقت، إلى أن مات قبيل عصر يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة [من] سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة، و سنّه يوم مات بضع و ستون سنة تخمينا؛ فارتجت القلعة لموته ساعة ثم سكنوا. و فى الحال حضر الخليفة و القضاة الأربعة و الأمير الكبير جقمق العلائى و سائر أمراء الدولة، و سلطنوا المقام الجمالى يوسف و لقبوه بالملك العزيز يوسف، حسبما يأتى ذكره فى محلّه. ثم أخذ الأمراء فى تجهيز السلطان، فجهز و غسل و كفن بحضرة الأمير إينال الأحمدى الفقيه الظاهرى [برقوق] أحد أمراء العشرات بوصية السلطان له، و هو الذى أخرج عليه كلفة تجهيزه و خرجته من مال كان الأشرف دفعه إليه فى حياته، و أوصاه أن يحضر غسله و تكفينه و دفنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۷

و لما انتهى أمر تجهيز [الملك] الأشرف حمل من الدور السلطانية إلى أن صلى عليه بباب القلعة من قلعة الجبل، و تقدم للصلاة عليه قاضى القضاة شهاب الدين أحمد ابن حجر، لكون الخليفة كان [خلع] عليه خلعة أطلسين التى خلعها عليه الملك [۴۰] العزيز. ثم حمل من المصلى على أعناق الخاصكية و الأمراء الأصاغر، إلى أن دفن بتربته التى أنشأها بالصحراء خارج القاهرة؛ و حضرت أنا الصلاة عليه و دفنه، و كانت جنازته مشهودة بخلاف جنائز الملوك، و لم يقع فى يوم موته اضطراب و لا حركة و لا فتنة، و نزل إلى قبره قبيل المغرب. و كانت مدة سلطنته بمصر سبع عشرة سنة تنقص أربعة و تسعين يوما، و تسلطن بعده ابنه الملك العزيز يوسف

المقدم ذكره بعهد منه إليه.

و خلّف الملك الأشرف من الأولاد العزيز يوسف و ابنا آخر رضيعا أو حملا، و هما فى قيد الحياة إلى يومنا هذا. فأما العزيز فمسجون بثغر الإسكندرية، و أما الآخر فاسمه أحمد عند عمه زوج أمه الأمير قرقماس الأشرفى رأس نوبة، و هو الذى تولى تربيته، و من أجل المقام الشهابى أحمد هذا كانت الفتنة بين المماليك الأشرفية و المماليك الظاهرية فى الباطن، لما أراد الظاهرية إخراجه إلى الإسكندرية. و أما من مات من أولاد [الملك] الأشرف فكثير، و خلّف من الأموال و التحف و الخيول و الجمال و السلاح شيئا كثيرا إلى الغاية. [و] كان سلطانا جليلا سيوسا مدبرا عاقلا شهما متجملا فى مماليكه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۸

و خيوله، و كانت صفته أشقر طوالا نحيفا رشيقا منوّر الشيبة بهىّ الشكل، غير سبّاب و لا فحّاش فى لفظه، حسن الخلق لين الجانب حريصا على إقامة ناموس الملك، يميل إلى الخير، يحب سماع تلاوة القرآن العزيز حتى أنه رتب عدة أجواق تقرأ عنده فى ليالى المواكب بالقصر السلطانى دواما. و كان يكرم أرباب الصلاح و يجل مقامهم، و كان يكثر من الصوم صيفا و شتاء؛ فإنه كان يصوم فى الغالب يوم الثالث عشر [من الشهر] و الرابع عشر و الخامس عشر، يديم على ذلك. و كان يصوم أيضا أول يوم فى الشهر و آخر يوم فيه، مع المواظبة على صيام يومى الاثنين و الخميس فى الجمعة، حتى أنه كان يتوجه فى أيام صومه إلى الصيد و يجلس على السماط و هو صائم و يطعم الأمراء و الخاصكية بيده، ثم يغسل يديه بعد رفع السّماط كأنه و اكل القوم. و كان لا يتعاطى المسكرات و لا يحب من يفعل ذلك من مماليكه و حواشيه. و كان يحب الاستكثار من المماليك حتى أنه زادت عدة مماليكه المشتروات على ألفى مملوك، لو لا ما أفناهم طاعون سنة ثلاث و ثلاثين ثم طاعون سنة إحدى و أربعين هذا، فمات فيهما من مماليكه خلائق. و كان يميل إلى جنس الجراكسة على غيرهم فى الباطن، يظهر ذلك منه فى بعض الأحيان، و كان لا يحب أن يشهر عنه ذلك لئلا تنفر الخواطر منه؛ فإن ذلك مما يعاب به على الملوك. و كانت مماليكه أشبه الناس بمماليك [الملك] الظاهر برقوق فى كثرتهم، و أيضا فى تحصيل فنون الفروسية؛ و لو لم يكن من مماليكه إلا الأمير إينال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۰۹

الأبوبكرىّ الخازندار ثم المشدّ، لكفاه فخرا لما اشتمل عليه من المحاسن؛ و لم يكن فى عصرنا من يدانيه فكيف يشابهه؟- انتهى.

و إلى الآن مماليكه هم معظم عسكر الإسلام، و كانت أيامه فى غاية الأمن و الرخاء من قلة الفتن و سفر التجاريد، هذا مع طول مدته فى السلطنة. و عمّر فى أيامه غالب قرى مصر قبليّها و بحريّها مما كان خرب فى دولة [الملك] الناصر فرج، [ثم] فى دولة [الملك] المؤيّد شيخ لكثرة الفتن فى أيامهما، و ترادف الشرور و الأسفار إلى البلاد الشامية و غيرها فى كل سنة. و مع هذا كله كان [الملك] الأشرف منغّص العيش من جهة الأمير جانبك الصوفى من يوم فرّ من سجنه بثغر الإسكندرية فى سابع شعبان سنة ست و عشرين و ثمانمائة، إلى أن مات جانبك قبل موته فى سنة أربعين و [ثمانمائة] حسبما تقدم ذكره.

و كان الأشرف يتصدّى [للأحكام] بنفسه، و يقتدى فى غالب أموره بطريق [الملك] المؤيّد شيخ، غير أنه كان يعيب على المؤيد سفه لسانه، إلا [الملك] الأشرف فإنه [۴۱] كان لا يسفه على أحد من مماليكه و لا خدمه جملة كافية، فكان أعظم ما شتم به أحدا أن يقول له: «حمار!»، و كان ذلك فى الغالب [يكون] مزحا. و لقد داومت خدمته من أوائل سلطنته إلى أن مات، ما سمعته أفحش فى سب واحد بعينه كائن من كان. و فى الجملة كانت محاسنه أكثر من مساوئه، و أما ما ذكره عنه الشيخ تقى الدين المقريزى فى تاريخه من المساوئ، فلا أقول إنه مغرض فى ذلك بل أقول بقول القائل: [الطويل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۰

و من ذا الذى ترضى سجاياه كلّها كفى المرء فخرا أن تعدّ معايبه

و كان الأليق الإضراب عن تلك المقالة الشنعة فى حقه من وجوه عديدة، غير أن الشيخ تقى الدين كان ينكر عليه أمورا، منها انقياده

إلى مباشرى دولته فى مظالم العباد، و منها شدة حرصه على المال و شرهه فى جمعه، و أنا أقول فى حق [الملك] الأشرف ما قلته فى حق [الملك] الظاهر برقوق فيما تقدم، فهو بخيل بالنسبة لمن تقدّمه من الملوك، و كريم بالنسبة لمن جاء بعده إلى يومنا هذا؛ و ما أظرف قول من قال: [الكامل]

ما إن وصلت إلى زمان آخر إلا بكيت على الزمان الأوّل

و أما قول المقريزى: «و انقياده لمباشريه» - يشير بذلك إلى الزينى عبد الباسط- فإنه كان يخاف على ماله منه، فلا يزال يحسّن له القبائح فى وجوه تحصيل المال، و يهوّن عليه فعلها حتى يفعلها الأشرف و ينقاد إليه بكليّته، و حسّن له أمورا لو فعلها الأشرف لكان فيها زوال ملكه، و مال الأشرف إلى شىء منها لو لا معارضة قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى له فيها عندما كان يسامره بقراءة التاريخ، فإنه كان كثيرا ما يقرأ عنده تواريخ الملوك السالفة و أفعالهم الجميلة، و يذكر له ما وقع لهم من الحروب و الخطوب و الأسفار و المحن، ثم يفسر له ذلك باللغة التركية، و ينمقها بلفظه الفصيح، ثم يأخذ فى تحبيبه لفعل الخير و النظر فى مصالح المسلمين، و يرجعه عن كثير من المظالم، حتى لقد تكرر من الأشرف قوله فى الملأ: «لو لا القاضى العينى ما حسن إسلامنا، و لا عرفنا كيف نسير فى المملكة». و كان الأشرف اغتنى بقراءة العينى له فى التاريخ عن مشورة الأمراء فى المهمات، لما تدرب بسماعه للوقائع السالفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۱

للملوك؛ قلت: و ما قاله الأشرف فى حق العينى هو الصحيح، فإن الملك الأشرف كان أميّا صغير السن لما تسلطن، بالنسبة لملوك الترك الذين مستهم الرق، فإنه تسلطن و سنّه يوم ذاك نيف على أربعين سنة، و هو غرّ لم يمارس التجارب، ففقّهه العينى بقراءة التاريخ، و عرّفه بأمور كان يعجز عن تدبيرها قبل ذلك، منها: لما كسرت مراكب الغزاة فى غزوة قبرس، فإن الأشرف كان عزم على تبطيلها فى تلك السنة و يسيّرها فى القابل، حتى كلّمه العينى فى ذلك، و حكى له عدة وقائع صعب أولها و سهل آخرها، فلذلك كان العينى هو أعظم ندمائه و أقرب الناس إليه، على أنه كان لا يداخله فى أمور المملكة البتة، بل كان مجلسه لا ينقضى معه إلا فى قراءة التاريخ، و أيام الناس و ما أشبه ذلك؛ و من يوم ذاك حبّب إلىّ التاريخ و ملت إليه و اشتغلت به- انتهى.

و قد تقدم الكلام على أصل الملك الأشرف و كيف ملّكه [السلطان الملك] الظاهر برقوق، و على نسبته بالدّقماقى فى أول ترجمته، فلا حاجة للعيادة هنا ثانيا.

انتهى ترجمة الملك الأشرف برسباى رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۵]

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة خمس و عشرين و ثمانمائة؛ على أن الملك الصالح محمد ابن [الملك] الظاهر ططر، حكم منها إلى ثامن شهر [ربيع] الآخر، ثم حكم [فى] باقيها [الملك] الأشرف هذا.

و فيها- أعنى سنة خمس و عشرين المذكورة- توفى الشيخ الإمام العالم بدر الدين محمود ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمد الأقصرائى الحنفى فى ليلة الثلاثاء خامس المحرم، و لم يبلغ الثلاثين من العمر، و كان بارعا ذكيا فاضلا فقيها مشاركا فى عدة فنون، حسن المحاضرة، مقربا من الملوك. و كان [۴۲] يجالس الملك المؤيّد شيخا و ينادمه، ثم عظم أمره عند [الملك] الظاهر ططر و اختص به [إلى] الغاية، و تردد الناس إلى بابه، و رشح إلى الوظائف السنية، فعاجلته المنية و مات بعد مدة يسيرة.

و توفى الشيخ علاء الدين علىّ ابن قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن الزبيرى الشافعى، فى ليلة الأحد ثالث المحرم و قد أناف

على ستين سنة، بعد أن ناب فى الحكم و درّس بعدة مدارس و برع فى الحساب و الفرائض.

و توفى الأمير سيف الدين آق خجا بن عبد اللّه الأحمدى الظاهرى، و هو يلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۳

الكشف بالوجه القبلى فى العشرين من المحرم. و كان تركى الجنس، أصله من مماليك [الملك] الظاهر برقوق و ترقى حتى صار من جملة أمراء الطبلخاناه و حاجبا ثانيا، و تولى الكشف بالوجه [القبلى] و مات هناك. و لم يكن من المشكورين.

و توفى الشيخ المحدّث شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى الحبتى الحنبلى الدمشقى فى يوم الخميس ثامن عشرين المحرم، و كان يقرأ البخارى عند السلطان، و هو أحد فقهاء الحنابلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۴

و أحد ندماء [الملك] المؤيد شيخ و أصحابه قديما، و ولّاه مشيخة المدرسة الخرّوبية بالجيزة.

و توفى مقرئ زمانه العلامة شمس الدين محمد بن على بن أحمد المعروف بالزراتينى الحنفى، إمام الخمس بالمدرسة الظاهرية برقوق، فى يوم الخميس سادس جمادى الآخرة و قد جاوز سبعين سنة؛ بعد أن كفّ بصره و انتهت إليه الرئاسة فى الإقراء بالديار المصرية و رحل إليه من الأقطار.

و توفى الأمير بدر الدين حسن بن السيفى سودون الفقيه الظاهرى صهر [الملك] الظاهر ططر و خال ولده الملك الصالح المقدم ذكره، و هو أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، فى يوم الجمعة ثالث عشر صفر بقلعة الجبل فى حياة والده سودون الفقيه. و كان والده سودون الفقيه حمو [الملك] الظاهر [ططر] جنديا لم يتأمّر، و صار ولده حسن هذا أمير مائة و مقدم ألف؛ فلم تطل أيامه فى السعادة فإنه كان أولا بخدمة صهر [۵] [الملك الظاهر] ططر؛ فلما تسلطن أنعم عليه بإمرة طبلخاناه دفعة واحدة؛ ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى إمرة مائة و تقدمة ألف فعاجلته المنية و مات بعد مرض طويل. قلت- و هو مثل-: «إلى أن يسعد المعترّ فرغ عمره». و كان حسن المذكور شابا جميلا حسن الشكالة، إلا أنه كان بإحدى عينيه خلل.

و توفى الشيخ الإمام العالم برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن على البيجورىّ الشافعى فى يوم السبت رابع عشر [شهر] رجب و قد أناف على السبعين سنة، و لم يخلف بعده أحفظ منه لفروع فقه مذهبه، مع قلة الاكتراث بالملبس و التقشف و عدم الالتفات إلى الرئاسة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۵

و توفى مقدم العشير بالبلاد الشامية، بدر الدين حسن بن أحمد المعروف بابن بشاره فى سابع ذى الحجة؛ و كان له رئاسة ضخمة بالنسبة لأبناء جنسه و ثروة و مال كثير.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة عشرون ذراعا و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۶]

السنة الثانية من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة ست و عشرين و ثمانمائة:

[فيها] توفى قاضى القضاة بالمدينة النبوية، ناصر الدين عبد الرحمن بن محمد بن صالح فى ليلة السبت رابع عشرين صفر، و كان من الفقهاء أعيان أهل المدينة.

و توفى تاج الدين فضل اللّه بن الرملى القبطى ناظر الدولة فى يوم حادى عشرين صفر، بعد ما باشر وظيفة نظر الدوله عدة سنين و سئل بالوزارة غير مرة فامتنع و استمر على وظيفته، و مات و قد أناف على الثمانين سنة. قال المقريزى:

و كان من ظلمة الأقباط و فسّاقهم.

و توفى الأمير ناصر الدين بك محمد بن على بك بن قرمان متملّك بلاد قرمان فى صفر، من حجر أصابه فى حربه مع عساكر خوندكار مراد بك بن عثمان متملك برصّا؛ و كان ابن قرمان هذا أسر فى أيام [الملك] المؤيد شيخ حسبما ذكرناه فى ترجمة [الملك] المؤيد، و حبس بقلعة الجبل، إلى أن أفرج عنه [الملك] الظاهر ططر بعد موت [الملك] المؤيد شيخ حسبما ذكرناه فى ترجمة المؤيد [۴۳] و وجّهه إلى بلاده أميرا عليها؛ و أولاد قرمان هؤلاء هم [من] ذرية السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى، المقدم ذكره فى هذا التاريخ فى محله- انتهى.

و توفى الأمير علاء الدين قطلوبغا بن عبد اللّه التّنمىّ أحد أمراء الألوف بالديار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۷

المصرية ثم نائب صفد، بطّالا بدمشق فى ليلة السبت سادس عشر [شهر] ربيع الأول، و أصله من مماليك [الأمير] تنم الحسنى نائب الشام، و رقّاه [الملك] المؤيد، لكون الملك المؤيد كان تزوج ببنت تنم فصار لذلك حواشى تنم كأحد أصحابه.

و توفى قاضى القضاة مجد الدين سالم المقدسى الحنبلى فى يوم الخميس تاسع عشرين ذى القعدة و قد بلغ الثمانين و تكسّح و تعطّل عدة سنين، و كان معدودا من فقهاء الحنابلة و خيارهم.

و توفيت خوند زينب بنت [السلطان] الملك الظاهر برقوق و زوجة [الملك] المؤيد شيخ ثم من بعده الأتابك قجق العيساوى؛ و ماتت تحته فى ليلة السبت ثامن عشرين [شهر] ربيع الآخر، و هى آخر من بقى من أولاد [الملك] الظاهر برقوق لصلبه؛ و أمها أم ولد رومية.

و توفى الأمير سيف الدين تنبك بن عبد اللّه العلائى الظاهرى المعروف بتنبك ميق نائب الشام بها فى يوم الاثنين ثامن شعبان، و تولى نيابة دمشق من بعد الأمير تنبك البجاسى نائب حلب الآتى ذكره، و كان تنبك ميق أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق و ترقى بعد موته إلى أن صار أمير مائة و مقدم ألف فى دولة [الملك] المؤيد شيخ، ثم صار رأس نوبة النوب، ثم أمير آخور كبيرا، ثم ولّاه نيابة دمشق بعد مسك آقباى المؤيدى ثم عزله بعد سنين و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و لا زال على ذلك حتى خلع عليه [الملك] الظاهر ططر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۸

باستقراره فى نيابة دمشق ثانيا بعد جقمق الأرغون شاوى الدوادار، فأقام على نيابة دمشق إلى أن مات فى التاريخ المذكور، و كان من أكابر المماليك الظاهرية غير أنه لم يشهر بدين و لا شجاعة.

و توفى الحافظ قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين [بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم] العراقى الشافعى مصروفا عن القضاء، فى يوم الخميس سابع عشرين شعبان، و مولده فى ثالث ذى الحجة سنة اثنتين و ستين و سبعمائة، و اعتنى به والده الحافظ زين الدين عبد الرحيم و أسمعه الكثير و نشأ برع فى علم الحديث، ثم غلب عليه الفقه فبرع فيه أيضا، و أفتى و درّس سنين، و تولى نيابة الحكم بالقاهرة، ثم تنزه عن ذلك و لزم داره مدة طويلة، إلى أن طلبه السلطان و خلع عليه باستقراره قاضى قضاة الديار المصرية بعد وفاة شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى فى شوال سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، فباشر القضاء بعفة و ديانة و صيانة إلى أن صرف بقاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى فلزم داره إلى أن مات، و لم يخلف بعده مثله فى جمعه بين الفقه و الحديث و الدين و الصلاح، و له مصنفات كثيرة ذكرناها فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى» إذ هو محل الإطناب فى التراجم.

و توفى الرئيس علم الدين داؤد بن عبد الرحمن بن الكويز الكركى الأصل الملكى كاتب السر الشريف بالديار المصرية، فى يوم الاثنين سلخ شوال و لم يبلغ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۱۹

الخمسين سنة، و دفن خارج القاهرة، و كان اتصل بخدمة [الملك] المؤيد بالبلاد الشامية و خدم فى ديوانه و عرف به، فلما تسلطن ولاه بعد مدة نظر الجيش بالديار المصرية سنين إلى أن نقل إلى كتابة السر فى أيام [الملك] الظاهر ططر بعد عزل صهره القاضى كمال الدين البارزى بسعيه فى ذلك، فلم يشكر على فعلته، و نقل كمال الدين المذكور إلى وظيفة نظر الجيش عوضا عنه. و قد تقدم ذلك كله فى أصل ترجمة الملك الأشرف مفصلا فلينظر هناك؛ و دام علم الدين هذا فى وظيفة كتابة السرسنين إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره. و كان عاقلا دينا رئيسا ضخما وجيها فى الدول، غير أنه كان عاريا من كل علم و فن، لا يعرف إلا قلم الدّيونة كما هى عادة الكتبة، و تولّى كتابة السر من بعده جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى، فعظمت المصيبة بولاية جمال الدين [۴۴] هذا لهذه الوظيفة الشريفة التى هى الآن أعظم رتب المتعممين، لكونه غاية فى الجهل و عديم المعرفة بهذا الشأن و غيره.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع و عشرة أصابع؛ مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون أصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۷]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة:

[فيها] خرج الأمير تنبك البجاسى عن الطاعة و هو على نيابة دمشق، و قاتله سودون من عبد الرحمن و ظفر به و قطع رأسه و بعث به إلى الديار المصرية، و قد تقدم ذكر ذلك كله فى أصل ترجمة [الملك] الأشرف، و يأتى ذكر تنبك البجاسى فى وفيات هذه السنة.

و فيها قبض الملك الأشرف على الأتابك بيبغا المظفرى و حبسه بالإسكندرية، و قد تقدم أيضا.

و فيها مات قتيلا الأمير تنبك بن عبد اللّه البجاسى نائب الشام، بعد خروجه عن الطاعة فى أول شهر ربيع الأول؛ و هو أحد من ترقى فى الدولة الناصرية [فرج] ثم ولاه [الملك] المؤيد شيخ نيابة حماه، فخرج عن طاعته مع الأمير قانى باى العلائى نائب الشام و الأمير إينال الصصلانىّ نائب حلب و غيرهما من النواب، و دام معهما إلى أن انكسرا و قبض عليهما ففرّ تنبك هذا مع من فر من الأمراء إلى قرا يوسف ببلاد الشرق، فقام عنده هو و الأمير سودون من عبد الرحمن و الأمير طرباى إلى أن قدموا على الأمير ططر بالبلاد الشامية فى دولة [الملك] المظفر أحمد، ثم لما تسلطن ططر ولاه نيابة حماه ثانيا، ثم نقله [الملك] الأشرف إلى نيابة حلب بعد تغرى بردى أخى قصروه، و تولى بعده نيابة حماه [أغاته جار قطلو. و العجيب أن جارقطلو المذكور كان أغاة تنبك البجاسى، و ولى بعده نيابة حماه] مرتين:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۱

الأولى فى الدولة المؤيدية و الثانية فى دولة ططر، ثم نقل تنبك البجاسى إلى نيابة الشام بعد موت الأمير تنبك ميق فلم تطل مدته بها و خرج عن الطاعة؛ و تولى سودون من عبد الرحمن نيابة الشام عوضه و قاتله حسبما تقدم ذكره حتى ظفر به و قتله، و كان تنبك شابا جميلا شجاعا مقداما، و هو أستاذ [جميع] البجاسيّة أمراء زماننا هذا بمصر و الشأم.

و توفى الإمام العلامة شرف الدين يعقوب بن جلال الدين رسولا بن أحمد ابن يوسف التّبانى الحنفى شيخ شيوخ خانقاه شيخون، فى يوم الأربعاء سادس عشر صفر؛ و كان فقيها بارعا فى العربية و الأصول و علمى المعانى و البيان و العقليات، و اختص [بالملك] المؤيد شيخ اختصاصا كبيرا، و تولى نظر الكسوة و وكالة بيت المال و مشيخة خانقاه شيخون، و أفتى و درّس و اشتغل و صنّف عدة سنين، و كان معدودا من علماء الحنفية.

و توفى الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين بن عبد اللّه المعروف بابن كاتب المناخ فى يوم الجمعة حادى عشرين جمادى الأولى و هو غير وزير، و ابنه الصاحب كريم الدين [عبد الكريم] قد ولى الوزر فى حياته؛ و كان جد أبيه باشر دين النصرانية ثم حسن

إسلام آبائه، و كان مشكور السيرة فى ولايته للوزارة لكنه استجد فى أيام ولايته مكس الفاكهة، ثم عزل بعد مدة يسيرة و صار ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۲

فى صحيفته إلى يوم القيامة؛ قلت: هذا هو الشقى الذى ظلم الناس لغيره.

و توفى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه الظاهرى المعروف بالأشقر، و هو أحد أمراء دمشق، بها فى جمادى الأولى. و كان ولى شاد الشراب خاناة فى الدولة الناصرية، ثم صار فى الدولة المؤيدية رأس نوبة النوب ثم أمير مجلس ثم نكب و انحط قدره و حبس سنين، إلى أن أخرجه الأمير ططر و أنعم عليه بإمرة عشرين بالقاهرة، فدام على ذلك إلى أن أخرجه [الملك] الأشرف [برسباى] إلى الشأم على إمرة مائة و تقدمة ألف، فدام بدمشق إلى أن مات؛ و كان غير مشكور السيرة فى دينه و دنياه.

و توفى الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان ابن الملك الكامل شهاب الدين غازى ابن الملك العادل مجير الدين محمد ابن الملك الكامل سيف الدين أبى بكر ابن شادى، و قيل: ابن محمد بن تقى الدين عبد اللّه ابن الملك المعظم غياث الدين توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين [۴۵] أيوب ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بن مروان الأيوبى صاحب حصن كيفا من ديار بكر، و ملك بعده الحصن ابنه الملك الأشرف؛ و كان العادل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۳

أديبا شاعرا عاقلا، و له نظم جيد ذكرناه فى ترجمته فى «المنهل الصافى».

و توفى خطيب مكة جمال الدين أبو الفضل ابن قاضى مكة محب الدين أحمد ابن قاضى مكة أبى الفضل محمد النويرى الشافعى المكى فى شهر ربيع الآخر بمكة، و هو والد صاحبنا الخطيب أبى الفضل محمد النويرى، و هم من أعيان فقهاء مكة أبا عن جد.

و توفيت خوند الكبرى فاطمة زوجة السلطان الملك الأشرف و أمّ ابنه المقام الناصرى محمد فى خامس عشر جمادى الآخرة، و كانت قبل الأشرف تحت الأمير دقماق المحمدى، الذى ينتسب إليه الأشرف بالدّقماقى، و كان والدها من أعيان تجار القرم، و كانت من الخيّرات، و دفنت بقبة المدرسة الأشرفية بخط العنبريين، و كان لها مقام كبير عند زوجها الملك الأشرف.

و توفى الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۴

ابن الملك المجاهد علىّ ابن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يحيى ابن الملك المنصور عمر ابن رسول، التركمانى الأصل اليمنى المولد و المنشأ و الوفاة، صاحب بلاد اليمن و مدن ممالكه: زبيد و تعزّ و عدن و المهجم و حرض و جبلة و المنصورة و المحالب و الجوّة و الدّملوّة و قوارير و الشحر و غيرهم (كذا). و كان موته فى سادس عشر جمادى الآخرة بصاعقة سقطت عليهم بحصن قوارير خارج مدينة زبيد، فارتاع الملك الناصر هذا من ذلك و لزم الفراش أياما إلى أن مات، و أقيم بعده فى ممالك اليمن الملك المنصور عبد اللّه؛ و كان الناصر هذا من شرار ملوك اليمن.

و توفى قاضى القضاة و شيخ الشيوخ بالجامع المؤيدى شمس الدين محمد بن عبد اللّه ابن سعد العبسى الديرى الحنفى المقدسى بالقدس، و قد توجه إليه زائرا فى يوم عرفة؛ و مولده فى سنة أربع و أربعين و سبعمائة بالقدس، و هو والد شيخ الإسلام سعد الدين سعد الديرى، و كان إماما فى الفقه و فروعه، بارعا فى العربية و التفسير و الأصول و الحديث، و أفتى و درّس سنين بالقدس؛ ثم طلبه [الملك] المؤيد فى سنة تسع عشرة و ثمانمائة، و ولاه قاضى قضاة الحنفية بعد موت قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن العديم مسئولا فى ذلك، فباشر القضاء بعفة و ديانة و صيانة عدة سنين، إلى أن تركه رغبة، و ولى مشيخة الجامع المؤيدى داخل باب زويلة إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره.

و توفى الشيخ الصالح الزاهد المسلك أبو بكر بن عمر بن محمد الطرينى الفقيه المالكى، فى يوم عيد النحر بالغربية بمدينة المحلة [من الوجه البحرى من أعمال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۵

القاهرة،] و لم يخلّف بعده مثله فى كثرة العبادة و التقشف و ترك الدنيا و لذتها حتى لعلّه مات من قلة الغذاء؛ و كان يقصد للزيارة من البلاد البعيدة، و له كرامات و مصالح، يعرفه كل أحد.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و عشرون أصبعا؛ مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة عشر أصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۸]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة:

[فيها] كانت أول غزوات الملك الأشرف التى سيّرها فى البحر حسبما تقدم ذكره.

و فيها قتل الأمير تغرى بردى [بن عبد اللّه] المؤيدى المعروف بأخى قصروه نائب حلب- كان- بقلعة حلب، بعد أن حبس بها مدة فى شهر ربيع الأول؛ و أصله من مماليك [الملك] المؤيد شيخ و أحد خاصكيته، ثم أمّره المؤيد عشرة، و لما مات [الملك] المؤيد أنعم عليه الأمير ططر فى دفعة واحدة بإمرة مائة و تقدمة ألف و جعله أمير آخور كبيرا عوضا عن طوغان الأمير آخور، ثم ولاه نيابة حلب فعصى فى أواخر دولة ططر و خرج عن الطاعة، فولى تنبك البجاسى عوضه فى نيابة حلب؛ و مات ططر فتوجه تنبك إليه و قاتله و هزمه [۴۶] و ملك حلب، ثم حاصره بقلعة بهسنا حتى أخذه بالأمان و حمله إلى قلعة حلب فحبس بها إلى يوم تاريخه؛ و كان شابا طائشا خفيفا غير مشكور السيرة، [و] اقتحم الرئاسة فنالها فلم يمهله الدهر و أخذ قبل أن تتم سنته.

و توفى قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن علىّ ابن التاجر بدر الدين أبى الثّناء محمود بن أبى الجود أبى بكر الحموى الحنبلى المعروف بابن مغلى، قاضى قضاة الديار المصرية، فى يوم الخميس العشرين من المحرم و قد قارب السبعين سنة، و أصله من سلمية، و كان آباؤه يعانون المتجر، و ولد هو بحماه و طلب العلم و قدم القاهرة شابا فى زى التجار فى سنة إحدى و تسعين، ثم عاد إلى حماه و أكب على طلب العلم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۷

حتى برع و اشتهر بكثرة الحفظ حتى أنه كان يحفظ فى كل مذهب من المذاهب الأربعة كتابا فى الفقه، و يحفظ فى مذهبه كثيرا إلى الغاية، مع مشاركة جيدة فى الحديث و النحو و الأصول و التفسير؛ و تولى قضاء حماه فى عنفوان شبيبته و دام بها إلى أن طلبه [الملك] المؤيد و ولاه قضاء الديار المصرية، و نزل بالقاهرة فى جوارنا بالسبع قاعات و سكن بها إلى أن مات. حدثنى صاحبنا قاضى القضاة جلال الدين أبو السعادات محمد بن ظهيرة قاضى مكة بها، قال: قدمت القاهرة فدخلت إلى ابن مغلى هذا فإذا بالقاضى ولى الدين السّفطى عنده؛ فسلمت و جلست، فأخذ السّفطى يثنى على ابن مغلى و يعرفنى بمقامه فى كثرة العلوم، و كان مما قاله: مولانا قاضى القضاة يحيط علمه بالمذاهب الأربعة؛ فقال ابن مغلى: يا قاضى ولى الدين، أسأت فى التعريف! لم لا قلت بجميع مذاهب السلف؟ قال: فمن يومئذ لم أجتمع به. قلت: كان عنده زهو و إعجاب بنفسه، لغزير فضله و كثرة ماله. و قد وقع له مع العلامة نظام الدين يحيى السيرامى الحنفى بحث بحضرة السلطان الملك المؤيد، فقال له القاضى علاء الدين المذكور: يا شيخ نظام الدين، أسمع مذهبك. و سرد المسألة من حفظه- و هذه كانت عادته، و بذلك كان يقطع العلماء فى الأبحاث- فجاراه الشيخ نظام الدين فى المسألة و لا زال ينقله من شىء إلى شىء حتى دخل به إلى علم المعقول، فارتبك ابن مغلى، و استظهر الشيخ نظام الدين و صاح عليه فى الملأ: مولانا قاضى القضاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۸

حفظه طاح، هذا مقام التحقيق. فلم يردّ عليه- انتهى.

و الذى اشتهر به ابن مغلى كثرة المحفوظ. حكى بعض طلبة العلم، قال: استعار منى ابن مغلى أوراقا نحو عشرة كراريس، فلما أخذها منى احتجت إلى مراجعة شىء منها فى اليوم المذكور، فرجعت إليه و قلت له: أريد أنظر فى الكراريس نظرة ثم خذها ثانيا، فقال: ما بقى لى بها حاجة، قد حفظتها؛ ثم ألقاها إلىّ و سردها من حفظه، فأخذتها وعدت و أنا متعجب من قوة حافظته.

و توفى الأديب الشاعر زين الدين شعبان بن محمد بن داؤد الآثارى فى سابع جمادى الآخرة، و كان ولى حسبة مصر القديمة فى الدولة الظاهرية برقوق بمال عجز عن أدائه، ففرّ إلى اليمن و اتصل بملوكها لفضيلة كانت فيه من كتابة المنسوب و نظم الشعر و معرفة الأدب فأقام باليمن مدة ثم عاد إلى مكة و حج و قدم القاهرة، ثم رحل إلى الشام ثم عاد إلى مصر فمات بعد قدومه إليها بأيام قليلة. و كان له نظم جيد، من ذلك ما قاله فى مدح قاضى القضاة جلال الدين البلقينى لما عزل عن القضاء بالقاضى شمس الدين الهروىّ، و اتفق مع ذلك زينة القاهرة لدوران المحمل، فتغالى فى الزينة شخص يسمى الترجمان، و علق على باب بيته حمارا بسرّ ياقات على رؤوس الناس، بأحسن هيئة؛ و تردد الناس إلى الفرجة على الحمار المذكور أفواجا، فقال شعبان هذه الأبيات: [الوافر]

أقام الترجمان لسان حال عن الدنيا يقول لها جهارا:

زمان فيه قد وضعوا جلالا عن العليا و قد رفعوا حمارا

و توفى الشيخ الإمام الأديب الشاعر العلامة بدر الدين محمد [أبى بكر] بن عمر بن أبى بكر [بن محمد بن سليمان بن جعفر] الدّمامينى المالكى الإسكندرى [۴۷] شاعر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۲۹

عصره بمدينة كربركا من بلاد الهند، فى شعبان عن نحو سبعين سنة، و كان مولده و منشأه بثغر الإسكندرية، و برع فى الأدبيات و قال الشعر الفائق الرائق، و عانى دولبة عمل القماش الحرير بإسكندرية، فتحمل الديون بسبب ذلك، حتى ألجأته الضرورة إلى الفرار، فذهب إلى الهند، فأقبل عليه ملوكها و حسن حاله بها، و أثرى و كثر ماله، فلم تطل أيامه، حتى مات. و من شعره: [السريع]

لا ما عذاريك هما أوقعا قلب المحبّ الصّب فى الحين

فجد له بالوصل و اسمح به ففيك قد هام بلامين

و له، سامحه اللّه: [البسيط]

قلت له و الدّجى مولّ و نحن بالأنس فى التّلاقى

قد عطس الصبح يا حبيبى فلا تشمّته بالفراق

و له أيضا، غفر اللّه له: [الرجز]

بدا و قد كان اختفى [الرّقيب] من سراقبه

فقلت: هذا قاتلى بعينه و حاجبه

[و له]: [الرمل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۰

قم [بنا] تركب طرف اللّهو سبقا للمدام

و اثن يا صاح عنانى لكميت و لجام

و توفى الأمير سيف الدين أبو بكر حاجب حجّاب طرابلس [بها]، و كان يعرف بدوادار الأمير جكم نائب طرابلس، أظنه تركمانيا، فإنى رأيت كلامه يشبه ذلك، و لا عرفت أصله.

و توفى الأمير سيف الدين طوغان بن عبد اللّه الأمير آخور، قتيلا بقلعة المرقب فى ذى الحجة، و كان أصله تركمانيّا مكّاريّا لبغال

الأمير طولو الظاهرى نائب صفد، ثم تنقل فى الخدم حتى اتصل بالملك المؤيد شيخ أيام إمرته، و ترقى عنده ليقظة كانت فيه، حتى صار أمير آخوره، فلما تسلطن أمّره و ولّاه حجوبية دمشق، ثم نيابة صفد، ثم جعله أمير مائة و مقدم ألف بالديار المصرية، و أمير آخور كبيرا بعد الأمير تنبك ميق لما نقل إلى نيابة دمشق بعد مسك آقباى.

و لما ولى الأمير آخورية نالته السعادة و عظم فى الدولة، إلى أن عيّنه المؤيد للسفر صحبة الأتابك ألطنبغا القرمشى إلى البلاد الشامية من جملة من عيّنه من الأمراء. و مات [الملك] المؤيد، فوقع ما حكيناه من اضطراب المملكة الشامية و عصيان جقمق، فانضم طوغان هذا مع جقمق، و لا زال من حزبه إلى أن انكسر و توجه معه إلى قلعة صرخد. و لما قبض على جقمق، قبض على طوغان هذا معه و نفى إلى القدس، ثم أمسك ثم أطلق، و رسم له أن يكون بطّالا بطرابلس فدام بها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۱

مدة، فبلغ السلطان عنه ما أوجب القبض عليه و حبسه بالمرقب، ثم قتله فى التاريخ المقدم ذكره؛ و كان لا- فارس الخيل و لا وجه العرب.

و توفى الأمير ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر التّنوخى الحموى الشهير بابن العطار، فى ثالث عشر شوال بالخليل عليه السلام، و هو متولّ نظره، و مولده فى سنة أربع و سبعين و سبعمائة بحماه، و بها نشأ، و تولى حجوبيتها، ثم نقل إلى دمشق، و ولى دواداريّة الأمير قانى باى نائب الشام [بأمره] إلى أن نوّه القاضى ناصر الدين ابن البارزى بذكره، و استقدمه إلى القاهرة لمصاهرة كانت بينهما، فولاه [الملك] المؤيد نيابة الإسكندرية، إلى أن عزله الأمير ططر فى الدولة المظفّريّة، و تعطل فى داره سنين حتى ولاه [الملك] الأشرف نظر القدس و الخليل؛ فدام به إلى أن مات؛ و كان فاضلا عاقلا سيوسا حلو المحاضرة، يذاكر بالتاريخ و الشعر، و هو والد صاحبنا الشهابى أحمد بن العطار رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۲

و توفى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد البيرى الشافعى، شيخ خانقاه سعيد السعداء، فى يوم الجمعة رابع عشرين ذى الحجة [على] نحو الثمانين سنة، و هو أخو جمال الدين يوسف البيرى الأستادّار المقدم ذكره فى [۴۸] الدولة الناصرية فرج.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع و عشرة أصابع؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۲۹]

السنة الخامسة من سلطنة [الملك] الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة تسع و عشرين و ثمانمائة.

فيها كان فتح قبرس و أخذ ملكها أسيرا حسبما تقدم ذكره فى أصل ترجمة الأشرف هذا مفصلا. [و فيها] توفى شيخ الإسلام و أحد الأئمة الأعلام، سراج الدين عمر [ابن علىّ] بن فارس شيخ شيوخ خانقاه شيخون، المعروف بقارئ الهداية فى شهر ربيع الآخر، بعد أن انتهت إليه رئاسة مذهب أبى حنيفة فى زمانه، هذا مع من كان فى عصره من العلماء، كان بارعا مفنّنا فى الفقه و أصوله و فروعه، إماما فى العربية و النحو، و له مشاركة كبيرة فى فنون كثيرة؛ و هو أول من أقرأنى القرآن بعد موت الوالد. و مات و قد صار المعول على فتواه بالديار المصرية، بعد أن تصدى للافتاء و الإقراء عدة سنين و انتفع به غالب الطلبة. و كان مقتصرا فى ملبسه و مركبه، يتعاطى حوائجه من الأسواق بنفسه، مع جميل السيرة و عظم المهابة فى النفوس، يهابه حتى السلطان، مع عدم التفاته لأهل الدولة بالكلية، حتى لعلّى لم أنظره دخل لأحد منهم فى عمره، و هو مع ذلك لا يزداد إلا عظمة و مهابة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۴

و لما ولّاه [الملك] الأشرف مشيخة الشيخونية مسئولا فى ذلك، أراد الشيخ سراج الدين المذكور أن يحضر إلى الخانقاه المذكورة ماشيا، و كان سكنه بالمدرسة الظاهرية ببين القصرين، و امتنع من ركوب الخيل، فأرسل إليه [الملك] الأشرف فرسا و ألزمه بركوبها، فلما ركبها أخذ بيده عصاة يسوقها بها، حتى وصل إلى الخانقاه المذكورة فنزل عنها كما ينزل عن الحمار برجليه من ناحية واحدة، هذا كله و عليه من الوقار و الأبهة ما لم تنلها أصحاب الشكائم و لا كبار العمائم؛ و هو أحد من أدركنا من الأفراد الذين مشوا على طريق فقهاء السلف رحمه اللّه [تعالى].

و تولى بعده [فى] مشيخة الشيخونية قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التّفهنى الحنفى بعد عزله عن القضاء بقاضى القضاة بدر الدين محمود العينى.

و توفى الشيخ المعتقد خليفة المغربى نزيل جامع الأزهر فى حادى عشرين المحرم، فجاءة فى الحمام، [بعد ما كان انقطع بالجامع المذكور مكبّا على العبادة نيفا و أربعين سنة، و كان للناس فيه اعتقاد كبير] و يقصد للزيارة و التبرك به. و لما مات خلف مالا له صورة، و كانت جنازته مشهورة.

و توفى الأمير سيف الدين إينال بن عبد اللّه النّوروزى أمير سلاح فى أول شهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۵

ربيع الآخر بالقاهرة، و أصله من مماليك الأمير نوروز الحافظى و دواداره، ثم ولى بعده نيابة غزة ثم حماه ثم طرابلس، إلى أن نقله [الملك] الأشرف إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و خلع عليه باستقراره أمير مجلس، ثم أمير سلاح، فاستمر على ذلك إلى أن مات و فى نفسه أمور، فأخذه اللّه قبل ذلك. و كان متجملا فى ملبسه و مماليكه و مركبه و سماطه إلى الغاية، و فيه مكارم و حب للعظمة مع ظلم و خلق سيئ و قلة دين و بطش بحواشيه و مماليكه و غلمانه و إظهار جبروت.

و هو صهرى، زوج أختى خوند فاطمة و مات عنها، و لكن الحق يقال على أى وجه كان؛ و فرح الناس بموته كثيرا و أولهم السلطان [الملك الأشرف] برسباى.

و توفى السيد الشريف حسن بن عجلان بن رميثة، و اسم رميثة منجّد ابن أبى نمىّ محمد بن أبى سعد حسن بن أبى غرير قتادة بن إدريس بن مطاعن ابن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد اللّه بن محمد ابن موسى بن عبد اللّه بن الحسن المثنّى بن أبى محمد الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، فى يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة بالقاهرة، و دفن بالصحراء بحوش [الملك] الأشرف برسباى و قد أناف على الستين سنة. و مولده بمكة، و ولى إمارتها فى دولة [الملك] الظاهر برقوق فى سنة ثمان و تسعين و سبعمائة، ثم ولى سلطنة الحجاز كله: مكة و المدينة و الينبوع من قبل الملك الناصر [۴۹] فرج فى شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة و ثمانمائة، و استناب عنه بالمدينة الشريفة و خطب له على منبرها. و طالت أيامه فى السعادة، على أنه وقع له أمور و حوادث و محن، و حمله ذلك على فعل أشياء ليست بمشكورة، من مصادرة التجار، و أخذ الأموال؛ و قد ذكرنا أمر خروجه من مكة و قدومه مع الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۶

تغرى بردى المحمودى إلى القاهرة، فى أصل هذه الترجمة و استقراره فى إمرة مكة على عادته، إلى أن مات بها قبل أن يتوجّه إلى مكة. و استقر بعده فى إمرة مكة ابنه الشريف بركات الآتى ذكره فى محله.

و توفى العلامة قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عطاء اللّه بن محمد بن محمود بن أحمد ابن فضل اللّه بن محمد الزّازى الهروى الشافعى بالقدس فى ثامن عشر ذى الحجة، و مولده بهراة سنة سبع و ستين و سبعمائة، و كان إماما بارعا فى فنون من العلوم، و كان يقرئ على مذهب أبى حنيفة و مذهب الشافعى، و العربية و علمى المعانى و البيان، و يذاكر بالأدب و التاريخ، و يستحضر كثيرا من الأحاديث حفظا.

و صحب تيمور لنك مدة طويلة ثم قدم القاهرة، و صحب الوالد، و ولى قضاء الشافعية بالديار المصرية مرتين فلم ينتج أمره فيهما لبغض أولاد العرب له، كما هى عادة المباينة بين أولاد العرب و الأعاجم، و تعصبوا عليه و أبادوه و جحدوا علومه. و ولى كتابة السر [أيضا] بالديار المصرية أشهرا، ثم عزل و نكب و وقع له أمور فى ولايته للقضاء فى المرة الثانية، إلى أن تولى نظر القدس و الخليل، إلى أن مات هناك.

و كان شيخا ضخما طوالا أبيض اللحية مليح الشكل، غير أنه كان فى لسانه مسكة تمنعه عن الطلاقة، و له مصنفات تدل على غزير علمه و اتساع نظره و تبحره فى العلوم.

و توفى قاضى القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد ابن حسن بن غانم بن محمد بن على الطائى البساطى المالكى و هو غير قاض، فى يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة، عن ثمان و ثمانين سنة؛ و كان فقيها مشاركا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۷

فى فنون، و عنده معرفة بالأحكام و سياسة و دربة بالأمور؛ و قد تولى قضاء الديار المصرية سنين كثيرة، و ولى حسبة القاهرة أشهرا، ثم صرف و لزم داره إلى أن مات.

و توفى الأمير الكبير سيف الدين قجق بن عبد اللّه العيساوى الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية، فى تاسع شهر رمضان، و هو أحد المماليك الظاهرية و ممن أنشأه [الملك] الناصر فرج، و صار أمير مائة و مقدم ألف بالديار المصرية، ثم ولى حجوبية الحجاب فى الدوله المؤيدية [شيخ]، ثم أمسك و حبس إلى أن أطلقه الأمير ططر و ولاه أمير مجلس ثم صار أمير سلاح فى أوائل دولة الملك الصالح، ثم صار أتابك العساكر بالديار المصرية بعد مسك الأتابك بيبغا [بن عبد اللّه] المظفرى، إلى أن مات فى التاريخ المذكور.

و كان قجق أميرا عاقلا عارفا بفنون الفروسية رأسا فى ركوب الخيل و لعب الكرة، مع بخل و شح زائد و حسن شكالة، و كان تركى الجنس رحمه اللّه تعالى.

و توفى تاج الدين محمد بن أحمد المعروف بابن المكلّلة و بابن جماعة، فى ثامن شهر ربيع الآخر، و كان ولى حسبة القاهرة بالمال فلم تطل مدته و عزل عنها.

و توفى القاضى شمس الدين محمد بن عبد اللّه أحد أعبان موقّعى الدست بالديار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۸

المصرية المعروف بابن كاتب السّمسرة و بابن العمرى، فى يوم الأربعاء العشرين من شعبان، و كان له و جاهة فى الدولة، معدودا من أعيان الديار المصرية رحمه اللّه [تعالى]:

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع و خمسة أصابع؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء كالسنة الخالية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۳۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۰]

السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف برسباى على [مصر]

و هى سنة ثلاثين و ثمانمائة.

[فيها] توفى الشيخ الإمام المعتقد زاهد وقته و فريد عصره، أحمد بن إبراهيم ابن محمد اليمنى الأصل الرومى البرصاوى المولد و المنشأ، المصرى الدار و الوفاة، المعروف بابن عرب الحنفى، فى ليلة الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول بخلوته بخانقاه شيخون، فغسّل بها و حمل إلى مصلاة المؤمنى على رؤوس الأصابع، [۵۰] و نزل السلطان [الملك] الأشرف و حضر الصلاة عليه، و أمّ بالناس قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى، ثم حمل و أعيد إلى الشيخونية فدفن بها؛ و كان له مشهد عظيم إلى الغاية، و أبيع بعده ما كان عليه

من الثياب بأثمان غالية للتبرك بها.

قلت: و ابن عرب هذا أعظم من أدركناه من العبّاد الزهاد فى الدنيا و عدم الاجتماع بالملوك و من دونهم، و الاقتصار فى المأكل و الملبس؛ و كان أولا ينسخ للناس بالأجرة، و هو مكب على طلب العلم و العبادة سنين طويلة، إلى أن استقر من جملة صوفية خانقاه شيخون، بمبلغ ثلاثين درهما [فى] الشهر، فتعفّف بذلك عن النسخ، و انقطع عن مجالسة الناس، و سكن بخلوة فى الخانقاه المذكورة و أعرض عن كل أحد، و أخذ فى الاجتهاد فى العبادة، و اقتصر على ملبس خشن حقير إلى الغاية، و صار يقنع بيسير القوت و لا ينزل من خلوته إلا ليلا لشراء قوته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۱۳۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۰

ثم يعود إلى منزله فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة بعد عشاء الآخرة. و كان من شأنه إذا حاباه أحد من السّوقة فيما يشتريه من قوته، تركه و ما حاباه به. فلما عرف منه ذلك ترك الباعة محاباته و وقفوا عندما يشير إليهم به. و كان فى كل شهر خادم الخانقاه يحمل إليه الثلاثين درهما فلا يأخذها إلا عددا، لأن المعاملة بالفلوس وزنا حدثت بعد انقطاعه عن الناس، و كان لا يعرف إلا المعادة، و كان لا يقبل من أحد شيئا البتة.

و كان يغتسل بالماء البارد صيفا و شتاء فى بكرة نهار الجمعة، و يمضى إلى صلاة الجمعة من أول نهار الجمعة، و يأخذ فى الصلاة و القراءة. و كان يطيل قيامه فى الصلاة بمقدار أن يقرأ فى كل ركعة حزبين من غير أن يسمع له قراءة و لا تسبيح، و كان لا يرى نهارا إلا عند ذهابه يوم الجمعة إلى الجامع، و كان يعجز السلطان و من دونه فى الاجتماع به؛ و يحكى عنه كرامات كثيرة، ذكرنا بعضها فى ترجمته فى المنهل الصافى، رحمه اللّه تعالى و نفعنا ببركته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۱

و توفى الأمير سيف الدين قشتم بن عبد اللّه المؤيدى الدوادار، الذى كان ولى نيابة الإسكندرية فى دولة [الملك] المظفر أحمد، ثم قبض عليه و أخرج بعد مدة إلى حلب على إمرة بها، و استمر بحلب إلى أن خرج مع نائبها الأمير قصروه لقتال التركمان، فقتل فى المعركة فى المحرم. و كان غير مشكور السيرة، و هو أخو إينال المؤيدى المعروف بأخى قشتم؛ و كلاهما ليس بشىء، من المهملين.

و توفى الشيخ المحدّث الفاضل شهاب الدين أحمد بن موسى بن نصير المتبولى المالكى فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الأول، عن خمس و ثمانين سنة. و قد حدّث عن عمر ابن [الحسن بن مزيد المعمر المسند الرحلة زين الدين أبى حفص المراغى الحلبى الشهير بابن] أميله، و ست العرب، و جماعة؛ و ناب فى الحكم سنين [رحمه اللّه تعالى]

و توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن الزعيفرينى الدمشقى الشاعر فى شهر ربيع الأول، و كان ينظم الشعر، و يكتب المنسوب، و يتكلم فى معرفة علم الحرف، و يتكلم أيضا فى المغيبات، و مال إليه بسبب ذلك جماعة من الأكابر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۲

و أثرى، و امتحن فى سنة اثنتى عشرة و ثمانمائة، و قطع الملك الناصر لسانه و عقدتين من أصابعه، و رفق به المشاعلى عند قطع لسانه فلم يمنعه ذلك من الكلام.

و كان سبب هذه المحنة أنه نظم لجمال الدين الأستادار ملحمة أو همه أنها ملحمة قديمة، و أنه يملك مصر؛ و بلغ ذلك الملك الناصر [فرج] فأمر به ما ذكرناه.

و لما قطعت أصابعه، صار يكتب بعد موت [الملك] الناصر بشماله، فكتب مرة إلى قاضى القضاة صدر الدين على [بن محمد] بن الآدمى [الدمشقى] الحنفى يقول:

[الطويل]

لقد عشت دهرا فى الكتابة مفردا أصوّر منها أحرفا تشبه الدّرّا

و قد عاد خطى اليوم أضعف ما ترى و هذا الذى يسّر اللّه لليسرى

فأجابه قاضى القضاة صدر الدين المذكور: [الطويل]

لئن فقدت يمناك حسن كتابة فلا تحتمل همّا و لا تعتقد عسرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۳

[۵۱] و أبشر ببشر دائم و مسرّة فقد يسّر اللّه العظيم لك اليسرى

و توفى الأمير الطواشى الرومى شبل الدولة كافور الصّرغتمشى زمام دار السلطان و قد قارب الثمانين سنة من العمر، فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الآخر، و أصله من خدام الأمير صرغتمش الأشرفى، ثم أخذه الأتابك منكلى بغا الشمسى و أعتقه. و ترقى إلى أن ولاه الملك الناصر فرج زمام داره، فدام على ذلك إلى أن عزل بعد موت الملك المؤيد بمرجان الخازندار الهندى، ثم أعيد إليها بعد مدة. و هو صاحب التربة العظيمة بالصحراء، و بها خطبة و عمارة هائلة، و له مدرسة أخرى أنشأها بخط حارة الديلم من القاهرة. و تولى بعده الزمامية الأمير الطواشى خشقدم الظاهرى الخازندار.

و توفى الشيخ الأديب البارع المفنن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد المعروف بالبشتكى الظاهرى المذهب، فى يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الآخر، فجاءة فى حوض الحمام. و كان من تلامذة الشيخ جمال الدين بن نباتة فى الأدب، و كان أحد الأفراد فى كثرة النسخ: كان ينسخ فى اليوم خمس كراريس، فإذا تعب اضطجع على جنبه و كتب كما يكتب و هو جالس، فكتب مالا يدخل تحت حصر، و كثيرا ما يوجد ديوان شعر ابن نباتة بخطّه؛ [و من شعره]: [الوافر]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۴

و كنت إذا الحوادث دنسّتنى فرغت إلى المدامة و النّديم

لأغسل بالكؤوس الهمّ عنى لأن الراح صابون الهموم

و كان بينه و بين ابن خطيب داريّا أهاجيّ و مكاتبات، ثم بينه و بين شرف الدين عيسى العالية المعروف بعويس؛ [و فيه يقول عويس المذكور]: [المتقارب]

[أ] يا معشر الصّحب منّى اسمعوا مقالى و كسّ أخت من ينتكى

ألا فالعنوا آكلين الحشيش و بولوا على شارب البشتكى

قلت: و البشتكى ضرب من المسكرات مثل التّمر بغاوى و الشّشش. [و له أيضا فيه]:

صحبت جندى لوغيّه فى السكر و أنواع الشروب

كيف ما أجى ألقاه سكران و البشتكى تحتو مكبوب

و توفى قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجّى بن موسى بن أحمد بن سعد الحسبانّى السّعدى الدمشقى الشافعى، قاضى قضاة دمشق و كاتب السر بالديار المصرية، مذبوحا على فراشه ببستانه بالنّيرب خارج دمشق، فى ليلة الأحد مستهل ذى القعدة، عن ثلاث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۵

و ستين سنة، و نسب قتله للزينى عبد الباسط، و للشريف شهاب الدين أحمد كاتب سر دمشق ثم مصر؛ و كان القاضى نجم الدين فقيها بارعا فاضلا كريما حشما وقورا، له مكارم و أفضال و سؤدد، و هو أحد أعيان أهل دمشق و فقهائهم [رحمه اللّه تعالى].

و قد تقدم ذكر محنته عندما ولى كتابة سر مصر فى ترجمة [الملك] الأشرف [هذا]، فلينظر هناك.

و توفى الملك المنصور عبد اللّه ابن الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل، صاحب اليمن فى جمادى الأولى بها، و أقيم بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل ثم خلع بعد مدة، و أقيم بعده الملك الظاهر هزبر الدين يحيى ابن [الملك] الأشرف إسماعيل

فى ثالث شهر رجب؛ و قد تقدم ذكر نسبه فى ترجمة والده من هذا الكتاب فى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة. و فى أيام هؤلاء الملوك، تلاشى أمر اليمن، و طمع فيها كل أحد.

و توفى القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن محمد [بن إسماعيل بن على البدر أبو عبد اللّه القرشى] القلقشندى الشافعى أمين الحكم بالقاهرة، فى يوم الاثنين رابع عشرين المحرم؛ و كان مولده أيضا فى أول المحرم من سنة إحدى و أربعين و سبعمائة، و كانت لديه فضيلة و عنده مشاركة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۶

و توفى القاضى تقى الدين محمد بن زكى الدين عبد الواحد بن عماد الدين محمد ابن قاضى القضاة علم الدين أحمد الإخنائى المالكى أحد نوّاب الحكم بالقاهرة و هو بمكة، فى ثالث ذى الحجة، عن ثلاث و ستين سنة، و كان من بيت فضل و علم و رئاسة.

[۵۲] أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع و خمسة أصابع؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۱]

السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة.

[و] فيها توفى أمير الملأ عدرا بن نعير بن حيّار بن مهنّا مقتولا فى المحرم.

و توفى الأمير الفقيه سيف الدين بكتمر بن عبد اللّه السعدى، أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، فى يوم الخميس ثالث عشر [شهر] ربيع الأول، بسكنه بدار أستاذه القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب بخط قنطرة طقزدمر، و لم يخلّف بعده فى أبناء جنسه مثله بل و لا فى غير أبناء جنسه، لما اشتمل عليه من المحاسن: كان فاضلا دينا عاقلا شجاعا بارعا فى فنون الفروسية، انتهت إليه الرئاسة فى حمل المقيّرة و رمى النّشّاب فى زمانه، هذا مع البشاشة و الكرم و حسن الشكل و التواضع و حسن المحاضرة و جودة المشاركة فى كل علم و فن، مع الفصاحة فى اللغة التركية و العربية، و الدين المتين و العفّة عن المنكرات و الفروج؛ و لا أعرف من يدانيه فى محاسنه، فكيف يشابهه! و كان طوالا جسيما ضخما ذا قوة مفرطة، مليح الشكل، و اللحية مدورة بادية الشيب، قبض مرة بأكتاف شخص من أعيان الخاصكيّة المشاهير بالقوة، و هزّه و أفلته، ثم قال له: ما بقى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۸

فيك شىء يا فلان، فلم ينطق ذلك الرجل بكلمة و ذهب خجلا لكثرة دعاويه، فقلت لبكتمر: هذا الذى أنت فيه من كثرة الإدمان، فقال: منذ بلغت الحلم و أنا متزوج، غير أننى لا أهمل نفسى، فقلت له: هذه منح إلاهيّة. و لما مات أنعم [السلطان] بطبلخانته على الأمير قجقار جغتاى السيفى بكتمر جلّق، و مات بكتمر السعدى هذا و سنه نحو خمسين سنة تخمينا، و كان رومى الجنس رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين جانبك [بن عبد اللّه] الأشرفى الدوادار الثانى و عظيم دولة أستاذه الأشرف برسباى فى يوم الخميس سابع عشرين [شهر] ربيع الأول، و سنّه نحو خمسة و عشرين سنة تخمينا، و دفن بمدرسته التى أنشأها بخط القربيين خارج باب زويلة على الشارع، ثم نقل منها بعد مدة إلى تربة أستاذه بالصحراء، و حضر السلطان غسله ثم الصلاة عليه؛ و كان أشيع عنه أن نفسه تحدثه بالملك، فعاجلته المنية. و كان أصله من مماليك [الملك] الأشرف برسباى، اشتراه صغيرا فى أيام إمرته و قاسى معه خطوب الدهر أيام حبسه بقلعة المرقب و غيرها، و لما تسلطن [الملك] الأشرف عرف له ذلك مع محبته له، فرقّاه و أنعم عليه بإمرة عشرة و جعله خازندارا، ثم أرسله بتقاليد الأمراء نواب الشأم: تنبك البجاسى و غيره، ثم أنعم عليه بعد حضوره بإمرة طبلخاناة، و خلع عليه بالدوادارية الثانية عوضا عن [الأمير] قرقماس الشعبانى الناصرى بحكم انتقاله إلى إمرة مائة و تقدمة ألف، فعظم فى الدولة و نالته

السعادة، حتى تزايد أمره و خرج عن الحد من كثرة إنعامه و إظهار الجميل و الأخذ بالخواطر، حتى ركن إليه غالب أعيان الدولة من الخاصكية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۴۹

و كثر تردد الناس إليه، و صار أكابر الدولة مثل عبد الباسط و غيره تتردد أيضا إليه إلى خدمته، [إذا سمح لهم بذلك، و له عليهم الفضل]؛ و صار أمره فى نمو و زيادة، و قصده الناس من الأقطار لقضاء حوائجهم. و بينما هو فى ذلك و قد اشتغل الناس به و أشير إليه بالأصابع، و قد مرض و لزم الفراش مدة و نزل [السلطان] إلى عيادته مرة، ثم رسم بطلوعه إلى القلعة، فحمل إليها و تولى السلطان تمريضه، فأفاق قليلا و ترعرع، فأنزل إلى داره. و كان سكنه بالدار التى فى سوق القبو الحسينى، و للدار باب من حدرة البقر، و هى الآن سكن الأمير يشبك الفقيه المؤيدى؛ و عند نزوله إليها عاوده المرض، و نزل إليه ثانيا فوجده كما قيل: [السريع]

لم يبق إلا نفس خافت و مقلة إنسانها باهت

يرثى له الشّامت ممّا به يا ويح من يرثى له الشّامت

[۵۳] و بعد طلوعه مات فى تلك الليلة، فنزل السلطان إلى داره و حضر غسله- كما تقدم- و الصلاة عليه.

و كان أميرا شابا حلو الشكالة، للقصر أقرب، أخضر اللون مليح الوجه صغير اللحية مدوّرها، فصيحا ذكيّا حاذقا، متحركا متجمّلا فى مركبه و ملبسه و سماطه إلى الغاية، يكتب كتابة ضعيفة و يقرأ، إلا أنه كان عاريا لم يسبق له اشتغال، و ما كان دأبه إلا فيما هو فيه من الأمر و النهى و تنفيذ الأمور؛ و اتّهم السلطان بموته، و اللّه أعلم بحاله.

و توفى الشيخ المعتقد الصالح سعيد المغربى نزيل جامع الأزهر، به، فى يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۰

الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول، بعد أن جاور بجامع الأزهر عدة سنين.

و كان للناس فيه اعتقاد كبير، و له كرامات و يقصد للزيارة و التبرك بدعائه؛ زرته غير مرة، و مات و قد علا سنه و طال مرضه، و ترك نحو الألفى دينار ما بين ذهب و فضة و فلوس.

و توفى الأمير سيف الدين أزدمر [بن عبد اللّه] من على جان الظاهرى المعروف بأزدمر شايا، فى سادس [شهر] ربيع الآخر، و هو أحد أمراء حلب بعد أن تنقل فى عدة إمريات بالشأم و مصر، و صار أمير مائة و مقدم ألف بديار مصر، ثم أخرج إلى نيابة ملطية، ثم نقل إلى إمرة بحلب إلى أن مات بها. و قد تقدم التعريف بحاله عند إخراجه من مصر فى ترجمة [الملك] الأشرف، و مات و سنّه نيف على خمسين سنة. و كان من سيئات الدهر: لم يشهر بدين و لا كرم و لا شجاعة و لا معرفة و لا عقل، مع كبر و جبروت و ظلم و سوء خلق، و كان قصيرا نحيفا أصفر دميما حقيرا فى الأعين، و عدّ إخراجه من مصر [من] محاسن [الملك الأشرف].

و توفى الأمير [سيف الدين] كمشبغا [بن عبد اللّه] الجمالى الظاهرى أحد أمراء الطبلخانات بطّالا، فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى، و قد علا سنه؛ و كان من أكابر المماليك الظاهرية [برقوق] و ممن تأمّر فى أيام أستاذه. و كان تركى الجنس عاقلا فقيها ديّنا خيرا عفيفا عن المنكرات و الفروج، و طالت أيامه فى الإمرة، و تولى نيابة قلعة الجبل فى الدولة الناصرية [فرج]، و استمرّ من جملة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۱

أمراء الطبلخانات فى صدر من الدولة الأشرفية [برسباى] إلى أن أخرج [الملك] الأشرف إقطاعه، فلزم داره على أحسن وجه إلى أن مات و هو فى عشر الثمانين.

و توفى الأمير الكبير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه الساقى الظاهرى الأعرج أتابك العساكر بالديار المصرية، فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة؛ و كان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق و من أعيان خاصكيته، و صار ساقيا فى أيام أستاذه الظاهر.

ثم ثار على الملك الناصر فى أيام تلك الفتن، و وقع له أمور و حروب انصاب فى بعضها بجرح أصابه، بطل منه شقته و صار يعرج

منه عرجا فاحشا، ثم عوفى، و انتمى للأمير نوروز الحافظى إلى أن ولّاه نيابة قلعة حلب، إلى أن أمسكه [الملك] المؤيد شيخ و حبسه بعد قتل نوروز؛ ثم نفاه إلى مكة بطّالا سنين عديدة، إلى أن استقدمه [الملك] الظاهر ططر [إلى القاهرة]، و مات قبل أن ينعم عليه بإمرة؛ فأنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة مائة و تقدمة ألف عوضا عن قرمش الأعور دفعة واحدة، ثم صار أمير سلاح، ثم ولى أتابكية العساكر بعد الأمير قجق العيساوى، فاستمر على ذلك إلى أن مات [فى التاريخ المقدم ذكره].

و كان من رجال الدهر عقلا و حزما و دهاء و معرفة و تدبيرا، مع مشاركة جيدة فى الفقه و القراءات، و معرفة تامة بفنون الفروسية و أنواع الملاعيب، كالرمح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۲

و النّشاب و غيره، و كان يكتب المنسوب و يحفظ القرآن. و كانت نفسه تحدثه بأمور، فإنه كان يكثر من ذكر أخبار تيمور لنك و شدة بأسه لكونه كان أعرج، و قد صار أمره إلى ما صار، و هو الذى حسّن [للملك] الأشرف الاستيلاء على بندر جدة، و القبض على حسن بن عجلان، و لو عاش لحسّن له أخذ اليمن كله.

و تولى الأتابكية بعده الأمير جارقطلو [۵۴] الظاهرى.

و توفى بدر الدين حسن كاتب سر دمشق و ناظر جيشها، بها، فى يوم الأربعاء لستّ بقين من جمادى الآخرة؛ و كان أصله من سمرة دمشق، و خدم عند الأمير بكتمر جلّق نائب دمشق، ثم ترقّى إلى أن جمع له بين كتابة سر دمشق و نظر جيشها، بسفارة الأمير أزبك المحمدى الدوادار الكبير، كون أزبك كان متزوجا ببنت زوجته.

و توفى الشيخ الإمام العالم المفنن شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى الشافعى، أحد فقهاء الشافعية و مدرس المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة و قد أناف على ستين سنة، بعد ما أفتى و أشغل عدة سنين.

و توفى القاضى بدر الدين حسن بن أحمد بن محمد البردينى الشافعى أحد نواب القضاة الشافعية، فى يوم الاثنين خامس عشرين [شهر] رجب و قد أناف على الثمانين سنة، و كان قاضى سوء لم يشهر بعلم و لا دين.

أمر النيل [فى هذه السنة]: الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة:

عشرون ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۲]

السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة اثنين و ثلاثين و ثمانمائة:

[فيها] توفى الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنبارى الشافعى أحد فقهاء الشافعية، فى ليلة الأحد حادى عشر [شهر] ربيع الأول، و قد أناف على التسعين سنة، و كان بارعا فى الفقه و أصوله و العربية و الحساب مشاركا فى عدة فنون، و خطب و درّس و أفتى و أقرأ عدة سنين بدمياط و القاهرة.

و توفى القاضى نور الدين على الصفّطى وكيل بيت المال و ناظر الكسوة، فى ليلة الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة، و كان يباشر الشهادة بديوان العلائى آقبغا التّمرازى أمير مجلس، و عند أستاذه تمراز من قبله.

و توفى الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جمّاز بن منصور بن جماز بن حمّاد ابن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنأ بن حسين بن مهنأ بن داود بن قاسم بن عبد اللّه ابن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، مقتولا فى

ذى الحجة، بعدما ولى إمارة المدينة النبوية غير مرة.

و توفى الأديب المعتقد نور الدين على بن عبد اللّه الشهير بابن عامرية، فى يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۴

الخميس سادس عشر [شهر] ربيع الآخر بمدينة التحريرية بالغربية من أعمال القاهرة؛ و كان شاعرا أديبا مكثرا، و أكثر شعره فى المدائح النبوية.

و توفى الواعظ المذكّر شهاب الدين أحمد بن عمر بن عبد اللّه المعروف بالشابّ التائب بدمشق، فى يوم الجمعة ثانى عشر [شهر] رجب عن نحو سبعين سنة؛ و كانت لديه فضيلة، و رحل إلى البلاد، و صحب المشايخ، و نظم الشعر على قاعدة الصوفية، و حصل له قبول تام من الناس.

و توفى العبد الصالح شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفى، بعد ما عمى بسنين، فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم، و مولده فى سنة تسع و أربعين.

قال المقريزى: و هو أحد من صحبته من أهل العبادة و النسك، و رأس مدة، و اتصل بالملك الظاهر برقوق، و ولى نظر البيمارستان المنصورى بالقاهرة، و جال فى الأقطار و رحل إلى بغداد و الحجاز و اليمن و الهند رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير شمس الدين محمد بن سعيد المعروف بسويدان، أحد أئمة السلطان، فى يوم الاثنين سابع صفر؛ و كان أبوه عبدا أسود، سكن القرافة و ولد له ابنه هذا، و حفظ القرآن الكريم و قرأ مع الأجواق فأعجب الملك الظاهر برقوق صوته فجعله أحد أئمته، و استمر على ذلك إلى دولة [الملك] الناصر فرج فولاه حسبة القاهرة، ثم عزله بعد مدة فعاد كما كان أولا، يقرأ فى الأجواق عند الناس و يأخذ الأجرة على ذلك، و صار رئيس جوقة و استقرأته أنا كثيرا، و كان أسود اللون طوالا.

و توفى الشيخ المعتقد [محمد بن عبد اللّه بن حسن بن الموّاز فى يوم الأحد حادى عشر ربيع الأول].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۵

[و توفى] الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد اللّه الشّطنوفى الشافعى فى ليلة الاثنين سادس عشرين [شهر] ربيع الأول و قد قارب الثمانين، و برع فى الفقه و الفرائض و غير ذلك و درّس عدة سنين و انتفع به جماعة كبيرة من الطلبة.

و توفى القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقى النابلسى كاتب السر [۵۵] الشريف بالديار المصرية، بها، فى ليلة الأحد سابع عشرين جمادى الآخرة عن نحو الخمسين سنة؛ و كان من بيت رئاسة، ولى أبوه كتابة سر دمشق، و باشر بدر الدين هذا كتابة الإنشاء بدمشق، و اتصل بخدمة الأمير شيخ المحمودى نائب دمشق.

فلما قدم شيخ إلى مصر بعد قتل [الملك] الناصر فرج، قدم ابن مزهر هذا معه مع من قدم من الشاميين، و لما تسلطن شيخ ولّاه نظر الإسطبل السلطانى فدام على ذلك سنين، ثم ناب عن القاضى كمال الدين محمد بن البارزى فى كتابة السر، و قام بأعباء الديوان فى أيام علم الدين داؤد بن الكويز و من بعده، إلى أن خلع عليه [السلطان الملك] الأشرف برسباى باستقراره كاتب السر [الشريف] بالديار المصرية، فباشر الوظيفة بحرمة وافرة، و أثرى و كثر ماله، إلى أن مات فى التاريخ المذكور.

قال: و خلف مالا كثيرا لطمع كان فيه و شح.

و توفى الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة اللّه بن جمّاز بن منصور بن جمّاز بن شيحة الحسينى، أمير المدينة، مقتولا أيضا فى حرب فى ذى الحجة.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة:

تسعة عشر ذراعا و ستة عشر أصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۳]

السنة التاسعة من سلطنة [الملك] الأشرف برسباى [على مصر] و هى سنة ثلاث و ثلاثين [و ثمانمائة]: فيها كان الطاعون العظيم الذى لم ندرك بمثله بمصر و قراها، بل و بغالب البلاد الشامية، حسبما ذكرناه فى ترجمة [الملك] الأشرف هذا فى وقته.

و كان هذا الطاعون أعظم من هذه الطواعين كلها و أفظعها، و لم يقع بالقاهرة و مصر بعد الطاعون العام الذى كان سنة تسع و أربعين و سبعمائة نظير هذا الطاعون؛ و خالف هذا الطاعون الطواعين الماضية فى أمور كثيرة، منها أنه وقع فى الشتاء و ارتفع فى فصل الربيع، و كانت الطواعين تقع فى فصل الربيع و ترتفع فى أوائل الصيف، و أشياء غير ذلك ذكرناها فى محلها.

[و فيها] توفى القاضى شرف الدين أبو الطيب محمد ابن القاضى تاج الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۷

عبد الوهاب بن نصر اللّه الغزّى الأصل، المصرى، فى ليلة الأربعاء سابع عشر ربيع الأول، و دفن بالصحراء، و مات بغير الطاعون؛ و مولده فى ليلة السبت حادى عشرين ذى القعدة سنة سبع و تسعين و سبعمائة، و نشأ بالقاهرة و اشتغل يسيرا و خدم الأمير ططر موقّعا عدة سنين، فلما تسلطن رشحه لنظر الجيش فلم يتم له ذلك، و ولى نظر الكسوة، و نظر أوقاف الأشراف، ثم نظر دار الضرب إلى أن مات. و كان شابا كريما و فيه محبة لأهل العلم و الفضل و الصلاح، إلا أنه كان فيه حدة مزاج و بادرة مع تدين و تحشّم.

و توفى الأمير سيف الدين أزبك [بن عبد اللّه] المحمدى الظاهرى برقوق الدوادار الكبير، بالقدس بطّالا، فى يوم الثلاثاء سادس عشر [شهر] ربيع الأول؛ و هو أحد المماليك الظاهرية [برقوق] و ترقّى إلى أن صار أمير مائة و مقدم ألف بدمشق، ثم قبض عليه [الملك] المؤيد شيخ بعد واقعة نوروز و حبسه سنين، إلى أن أطلقه فى أواخر دولته، و أنعم عليه بإقطاع هيّن بدمشق أمير عشرة.

فلما أن صار الأمر إلى [الأمير] ططر أنعم عليه بإمرة طبلخاناة بديار مصر، ثم صار أمير مائة و مقدم ألف، ثم رأس نوبة النّوب بعد الأمير قصروه [من تمراز] فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۸

أوائل الدولة الأشرفية، ثم نقل إلى الدوادارية الكبرى بعد سودون من عبد الرحمن، لما نقل إلى نيابة دمشق بعد عصيان تنبك البجاسى، فدام فى الدوادارية إلى أن أشيع عنه أنه يريد الوثوب على السلطان، و لم يكن لذلك صحة، فأخرجه السلطان إلى القدس بطّالا، و مسفرّه الأمير قراخجا الحسنى رأس نوبة، فدام بالقدس إلى أن مات.

و كان أميرا ضخما عاقلا حشما مهابا دينا عفيفا عن المنكرات و الفروج، خليقا للإمارة، و هو أحد من تولى تربيتى رحمه اللّه [تعالى]، و لقد كان به تجمّل فى الزمان و أهله.

و توفى القاضى كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم، ناظر الخاصّ [الشريف] فى ليلة الجمعة العشرين من [شهر] ربيع الأول بغير طاعون و دفن بالقرافة، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى؛ و تولى ابنه القاضى [۵۶] سعد الدين إبراهيم وظيفة نظر الخاص من بعده، و قد تطاول أعناق بنى نصر اللّه و غيرهم إلى الوظيفة فلم يلتفت السلطان إلى أحد، و ولاها لسعد الدين المذكور.

و كان القاضى كريم الدين المذكور رئيسا حشما متواضعا كريما بشوشا هيّنا ليّنا ساكتا عاقلا، باشر فى ابتداء أمره استيفاء الدولة، ثم نظر الدولة، و غيرهما من خدم أعيان الأمراء، آخرهم [الملك] الأشرف برسباى، إلى أن طلبه [السلطان الملك] الأشرف و ولاه نظر الخاص [الشريف] بعد عزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه عنها، و استقراره أستادارا، فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۵۹

ثمان و عشرين و ثمانمائة، و كان ذلك آخر عهد بنى نصر اللّه بهذه الوظيفة. و استقر فى نظر الدولة من بعده أمين الدين إبراهيم بن الهيصم.

و باشر القاضى كريم الدين الوظيفة بحرمة وافرة، و نالته السعادة و عظم فى الدولة و أثرى، و مشى حال الخاص فى أيامه، حتى قيل إنه منذ ولى الخاص إلى أن توفى لم يبطل الواصل عنه يوما واحدا، مبالغة فى إقبال سعده و تيامن الناس بولايته، و مات من غير نكبة [رحمه اللّه تعالى].

و توفى الأمير [سيف الدين] كمشبغا بن عبد اللّه الفيسى المزوّق الظاهرى منفيا بدمشق، فى رابع عشر [شهر] ربيع الآخر و قد ناهز الستين سنة من العمر؛ و أصله من مماليك [الملك] الظاهر برقوق، و رقاه [الملك] الناصر فرج إلى أن جعله أمير آخور كبيرا مدة يسيرة، ثم عزله [الملك] الناصر أيضا، ثم وقع له أمور و انحطّ قدره فى دولة [الملك] الأشرف برسباى، و تولى كشف البر، و ساءت سيرته من كثرة ظلمه و قلة دينه مع الإسراف على نفسه؛ و فى الجملة فمستراح منه و من مساوئه.

و توفى السيد الشريف على بن عنان بن مغامس بن رميثة، تقدّم أن اسم رميثة منجد بن أبى نمىّ، و قد ذكرنا بقية نسبه فى ترجمة الشريف حسن بن عجلان و غيره، [فلينظر هناك]. و كانت وفاته بقلعة الجبل فى يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة بالطاعون، و كانت لديه فضيلة، و يذاكر [ب] الشعر و غيره.

و توفى الأمير الكبير سيف الدين بيبغا بن عبد اللّه المظفّرى، و هو أمير مجلس، فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة بالطاعون، و هو أحد أعيان المماليك الظاهرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۰

[برقوق] و ممن ترقى فى الدولة الناصرية [فرج] حتى صار أمير مائة و مقدم ألف بالديار المصرية، و صار من يوم ذاك ينتقل فى الإمرة و الحبوس شاما و مصرا و إسكندرية، فكان حاله أشبه بقول القائل: [المتقارب]

[و] يوم سمين و يوم هزيل و يوم أمرّ من الحنظله

و ليل أبيت جليس الملوك و ليل أبيت على مزبله

إلى أن خلع عليه الأشرف [برسباى] باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية بعد الأمير طرباى، فأقام على ذلك نحو ثلاث سنين أو دونها، و قبض عليه [الملك] الأشرف و حبسه أيضا بالإسكندرية، و ذلك لبادرة كانت فيه، و مخاشنة فى كلامه مع الملوك، مع سلامة الباطن، و لذلك كان كثيرا ما يحبس ثم يفرج عنه.

و قد تقدم التعريف بحاله عندما أمسكه [الملك] الأشرف فى أصل ترجمة الأشرف مستوفاة، فدام بيبغا المذكور فى السجن مدة طويلة، ثم أطلقه السلطان و سيّره إلى دمياط بطّالا، ثم نقله إلى القدس فلم تطل مدته، و طلبه السلطان و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف، و خلع عليه باستقراره أمير مجلس.

و لما ولى إمرة مجلس، صار يقعد على ميسرة السلطان فوق أمير سلاح، مراعاة لما سبق له من الرئاسة من الأتابكية و غيرها، و كون أمير سلاح كان الأمير إينال الجكمى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۱

- أحد السّيفيّة - ينظره فى عينه أنه مملوك بعض خجدا شيّته. و كان بيبغا أميرا جليلا شجاعا مهابا مقداما، مع كرم و سلامة باطن و فحش فى خطابه، [من غير سفه على عادة جنس الأتراك، و مع هذا كله كان فيه دعابة حلوة يحتمل بها فحش خطابه و انحرافه]، و هو أعظم من رأيناه من الملوك فى أبناء جنسه [رحمه اللّه].

و توفى الأمير سيف الدين بردبك [السيفى] يشبك بن أزدمر المعروف بالأمير آخور، و هو أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية فى يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة بالطاعون، و هو فى الكهولية، و كان خدم بعد موت أستاذه يشبك ابن أزدمر [۵۷] عند الأمير طط و

صار أمير آخوره، فلما تسلطن ولّاه الأمير آخورية الثانية بإمرة طبلخانة دفعة واحدة، و دام على ذلك سنين إلى أن نقله [الملك] الأشرف إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية؛ فدام على ذلك إلى أن مات.

و كان شابا أشقر مليح الشكل حلو الوجه معتدل القامة عاقلا حشما ساكتا كريما متواضعا وقورا، قل أن ترى العيون مثله، و هو والد صاحبنا الزينى فرج ابن بردبك أحد الحجاب بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۲

و توفى المقام الناصرى محمد ابن السلطان [الملك] الأشرف برسباى [صاحب الترجمة] فى يوم الثلاثاء سادس عشرين جمادى الأولى بالطاعون و قد ناهز الاحتلام، و دفن بمدرسة والده الأشرفية بخط العنبريين من القاهرة، و أمه خوند فاطمة من أولاد تجار القرم، و كانت قبل [الملك] الأشرف تحت أستاذه الأمير دقماق المحمدى.

و كان المقام الناصرى [المذكور] من أحسن الناس شكلا، تظهر فيه مخايل النجابة و السكون و العقل.

و توفى المقام الناصرى محمد ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن [السلطان الملك الظاهر] برقوق ابن [الأمير] أنص [الجاركسى] بسجن الإسكندرية فى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة بالطاعون، و له من العمر إحدى و عشرون سنة، و أمه أم ولد مولّدة تسمى عاقولة، و دفن بالإسكندرية ثم نقل منها إلى تربة جده بالصحراء فيما أظن.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة، فريد عصره و وحيد دهره، نظام الدين يحيى ابن العلامة سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى الحنفى شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية، فى جمادى الآخرة بالطاعون، و تولى مشيخة الظاهرية من بعده ولده عضد الدين عبد الرحمن، أخذها عن أبيه، و كان أبوه أخذها عن أبيه أيضا. و كان الشيخ نظام الدين إماما مفننا بارعا فى المعقول و المنقول عارفا بالمنطوق و المفهوم، مشاركا فى فنون كثيرة، و أفتى و درّس و أشغل سنين عديدة إلى أن مات.

و توفى السلطان الملك الصالح محمد ابن [السلطان] الملك الظاهر ططر، و السلطان الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۳

المظفّر أحمد ابن [السلطان] الملك المؤيد شيخ، و الخليفة المستعين بالله العباسى، الثلاثة بالطاعون، كلاهما فى إسكندرية، و الصالح بقلعة الجبل، و قد تقدم ذكر ذلك فى ترجمتهم غير أننا ذكرناهم هنا فى جملة من مات بالطاعون، و لهذا لم يحرر يوم وفاتهم لأنه تقدم [- انتهى].

و توفى الأمير الطواشى زين الدين مرجان الهندى المسلمى خازندار [الملك] المؤيد شيخ بالطاعون فى سادس جمادى الآخرة، و كان أصله من خدام التاجر ابن مسلم المصرى، ثم اتصل بخدمة [الملك] المؤيد شيخ أيام إمرته و اختص به، فلما تسلطن جعله خازندارا، ثم أمره بالتكلم فى وظيفة نظر الخاص عوضا عن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه فتكلّم عليها أياما. و مات المؤيد، و أعيد ابن نصر اللّه، ثم ولّاه الأمير ططر زماما بعد أن قبض عليه بدمشق، ثم أطلقه، فدام فى وظيفة الزمامية إلى أن عزله [الملك] الأشرف برسباى و نكبه و صادره فتخومل و لزم داره إلى أن مات. و كان من المهملين أرباب الحظوظ.

و توفى الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن الوزير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۴

تاج الدين عبد الرزّاق بن أبى الفرج، بعد ما عزل عن الأستادارية، فى يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة بالطاعون، و دفن على أبيه بمدرسته ببين السورين خارج القاهرة. و كان شابا جميلا- عاقلا ساكنا قليل الشر بالنسبة إلى آبائه و أقاربه، كثير الشر بالنسبة إلى غيرهم. باشر الأستادارية بقلة حرمة و عدم التفات أهل الدولة إليه، و قاسى فى مباشرته خطوب الدهر ألوانا من العجز و القلّ و بيع موجوده و أملاكه، إلى أن أعفى فلم تطل أيامه و مات.

و توفى السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن إبراهيم بن عدنان الحسينى الدمشقى، كاتب السر الشريف بالديار

المصرية، فى ليلة الخميس ثامن جمادى الآخرة بالطاعون، و مولده فى شوال سنة أربع و سبعين و سبعمائة بدمشق و بها نشأ، و تولى عدة وظائف بدمشق مثل كتابة السر [۵۸] و قضاء الشافعية و نظر الجيش، ثم طلب إلى مصر و ولى كتابة سرها فلم تطل أيامه و مات.

و تولى أخوه الشريف عماد الدين أبو بكر كتابة السر من بعده، فركب إلى القلعة ثم مرض من يومه قبل أن يلبس خلعة كتابة السر، و مات بالطاعون أيضا فى ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رجب و لم يبلغ الأربعين سنة، و كان أحسن سيرة من أخيه شهاب الدين صاحب الترجمة.

و توفى السيد الشريف سرداج بن مقبل بن نخبار بن مقبل بن محمد بن راجح ابن إدريس بن حسن بن قتادة بن إدريس، و من هنا يعرف نسبه من نسب حسن ابن عجلان؛ مات فى أواخر جمادى الآخرة بالطاعون.

و توفى الأمير الطواشى افتخار الدين ياقوت بن عبد اللّه الأرغونى شاوى الحبشى مقدم المماليك السلطانية بالطاعون، فى يوم الاثنين ثانى [شهر] رجب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۵

و دفن بتربته التى أنشأها بالصحراء، و تولى عوضه التقدمة نائبه خشقدم اليشبكى الرومى، و تولى نيابة المقدم الطواشى فيروز الركنى الرومى الجمدار. و أصل ياقوت هذا من خدام الأمير أرغون شاه أمير مجلس الظاهر برقوق، تنقل فى الخدم إلى أن صار مقدم المماليك السلطانية، و كان ديّنا خيّرا جميل الطريقة محمود السيرة، سافر أمير حاجّ المحمل مرتين رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه أخو الملك الأشرف برسباى فى رابع [شهر] رجب بالطاعون و دفن بالتربة الأشرفية، بعد أن صار من جملة أمراء الألوف أياما؛ فإن السلطان كان أنعم عليه فى أول قدومه إلى مصر فى حدود سنة ثلاثين و ثمانمائة بإمرة طبلخاناة دفعة واحدة، فدام على ذلك إلى أن توفى الأمير بردبك الأمير آخور المقدم ذكره بالطاعون، فأنعم على يشبك هذا بتقدمته فمات هو أيضا بعد أيام، و قد تقدم فى أصل ترجمة [الملك] الأشرف ذكر هذا الطاعون و عظمه، و أنه كان ينتقل على الإقطاع الواحد الخمسة و الستة من المماليك فى مدة يسيرة، و الكل يموتون بالطاعون [- انتهى].

و أظن يشبك أنه كان أسنّ من السلطان الأشرف، فإنه لما استقدمه من بلاده مع جملة أقاربه قام له و اعتنقه، و عرض عليه الإسلام فأسلم و حسن إسلامه، و كان لا بأس به فى أمثاله مع قصر مدة إقامته بالديار المصرية.

و توفى الشيخ نصر اللّه بن عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل العجمى الحنفى، فى ليلة الجمعة سادس [شهر] رجب و هو فى عشر الثمانين. و كان جميل الهيئة مقربا من خواطر الملوك، و رشح لكتابة السر، و كان يكتب المنسوب و يتكلم فى علم التصوف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۶

على طريق ابن عربى، و يعرف علم الحرف على زعمه، مع مشاركة فى فنون، و صحب الوالد مدة، و هو الذى نوه بذكره و أنعم عليه برزقة هائلة، و هى التى أوقفها نصر اللّه المذكور على داره التى جعلها بعد موته مدرسة بالقرب من خان الخليلى بالقاهرة.

و توفى القاضى فخر الدين ماجد- و يدعى أيضا عبد اللّه بن السّديد أبى الفضائل بن سناء الملك- المعروف بابن المزوّق، فى ليلة الخميس ثانى عشر [شهر] رجب، بعد أن تولى نظر الجيش، ثم كتابة السر بالديار المصرية فى دولة [الملك] الناصر فرج، بسفارة سعد الدين إبراهيم بن غراب، ثم عزل و تولى نظر الإسطبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۷

السلطانى ثم عزله عنه أيضا، و انحطّ قدره فى الدولة إلى أن نكبه [السلطان] الملك الأشرف و أمسكه و ضربه بالمقارع بسبب الأتابك جانبك الصوفى، و قاسى بسببه أهوالا ثم لزم داره على أقبح حالة من الخوف و الرجيف إلى أن مات.

و توفى الشيخ الإمام العالم الفقيه زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات القمنىّ الشافعى العالم المشهور، فى ليلة الجمعة ثالث عشر [شهر] رجب بالطاعون عن ثمانين سنة؛ و كان من أعيان فقهاء الشافعية و فضلائهم، و له سمعة وصيت و ترداد للأكابر، و أفتى و درّس

بعدة مدارس سنين [كثيرة].

و توفى الأمير سيف الدين هابيل بن عثمان المدعو قرايلك بن طرعلى التركمانى الأصل بسجنه بقلعة الجبل، فى يوم الجمعة ثالث عشر [شهر] رجب المذكور. و كان قبض على هابيل [۵۹] هذا و هو نائب لأبيه قرايلك بمدينة الرّها فى واقعة بين العساكر المصرية و بينه، حسبما تقدم ذكره كله فى أصل هذه الترجمة. و لما قبض عليه حمل إلى القاهرة فحبسه [الملك] الأشرف بالبرج بقلعة الجبل، إلى أن مات بالطاعون بعد أن سأل أبوه السلطان فى إطلاقه غير مرة.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة صدر الدين أحمد ابن القاضى جمال الدين محمود ابن محمد بن عبد اللّه القيصرى الحنفى المعروف بابن العجمى، شيخ الشيوخ بخانقاه شيخون، فى يوم السبت رابع عشر [شهر] رجب بالطاعون، بعد أن ولى نظر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۸

جيش دمشق و حسبة القاهرة غير مرة، وعدة وظائف دينية، و درّس بعدة مدارس آخرها استقراره فى مشيخة الشيخونية و تدريسها. و كان إماما بارعا فاضلا فقيها نحويا مفننا فى علوم كثيرة، معدودا من علماء الحنفية، مع الذكاء و حسن التصور و جودة الفهم، رحمه اللّه تعالى.

و توفى القاضى جلال الدين محمد ابن القاضى بدر الدين محمد بن مزهر فى يوم الاثنين سادس عشرين [شهر] رجب و لم يبلغ العشرين سنة من العمر، و كان ولى كتابة السر بالديار المصرية [بعد وفاة أبيه أشهرا صورة، و القاضى شرف الدين أبو بكر بن العجمى نائب كاتب السر] هو المتكفل بمهمات ديوان الإنشاء، إلى أن عزله السلطان و خلع عليه بعد مدة بتوقيع المقام الناصرى محمد ابن السلطان، فماتا جميعا فى هذا الطاعون. و كان جلال الدين [المذكور] من أحسن الشباب شكلا.

و توفى القاضى زين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكى فى يوم الأربعاء ثالث شعبان، بعدما ولى حسبة القاهرة و نظر البيمارستان المنصورى؛ و كان معدودا من الرؤساء.

و توفى شمس الدين محمد بن المعلمة السكندرى المالكى فى سابع شعبان، و كان يشارك فى العربية و غيرها؛ و ولى حسبة القاهرة فى وقت، و كان مسرفا على نفسه.

و توفى الأمير مدلج بن علىّ بن نعير بن حيّار بن مهنّا أمير آل فضل مقتولا فى ثانى شوال بظاهر حلب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۶۹

و توفيت خوند هاجر- زوجة [الملك] الظاهر برقوق و بنت الأتابك منكلى بغا الشّمسى- فى رابع [شهر] رجب، و كانت تعرف بخوند الكعكبين، [لسكنها بخط الكعكيين بالقاهرة] و أمها خوند فاطمة بنت [الملك] الأشرف شعبان [بن حسين بن محمد بن قلاوون] و ماتت و هى أعظم نساء عصرها رئاسة و عراقة.

و توفى القاضى تقى الدين يحيى ابن العلامة شمس الدين محمد الكرمانى الشافعى فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة، و كان بارعا فى عدة فنون. و قدم من بغداد قبيل سنة ثمان مائة و معه شرح أبيه على صحيح البخارى، ثم صحب [الملك] المؤيد شيخ أيام تلك الفتن، و سافر معه إلى طرابلس و غيرها و تقلب معه فى سائر تقلباته، ثم قدم معه القاهرة، فلما تسلطن أقره فى نظر البيمارستان [المنصورى]، و كان ثقيل السمع، ثم عزل و لزم داره حتى مات.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و ثلاثة أصابع؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا و نصف ذراع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۴]

السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة.

[فيها] توفى الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار نائب الإسكندرية المعروف بابن الأقطع، بعد أن قدم القاهرة مريضا فى يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة، و كان أبوه أوجاقيّا فى الإسطبل السلطانى، و قيل بل كان أقطع يتكسب بالتّكدّى، و هو الأقرب. و نشأ ابنه أحمد هذا تبعا عند بعض الأجناد، ثم ترقى حتى خدم جنديا عند جماعة من الأمراء، إلى أن صار دوادارا ثانيا عند الأمير على باى المؤيدى، ثم اتصل بخدمة [الملك] الأشرف و صار عنده دوادارا، فلما تسلطن جعله من جملة الدوادارية الصغار، و اختص بالسلطان و نالته السعادة، ثم أمّره عشرة و جعله زرد كاشا كبيرا، ثم نقله إلى نيابة الإسكندرية بعد عزل آقبغا التّمرازى فلم تطل مدته و مات بعد مرض طويل.

و لم أدر لأى معنى كانت خصوصية أحمد هذا و علىّ بن فحيمة السّلاخورى بالسلطان، [۶۰] مع ما اشتملا عليه من الجهل المفرط و قبح الشكالة و دناوة الأصل. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۱

على السّلاخورى يبدل القاف بالهمزة كما هى عادة أو باش الناس من العامة، و كان أحمد إذا تكلم أيضا يتلغّط بألفاظ العامة السوقة. و قد جالسته بالخدمة السلطانية كثيرا فلم أجد له معرفة بفن من الفنون و لا علم من العلوم، و كان إذا أخذ يتلاطف و يتذاوق يصحّف و يقول:

بتسرد شىّ؟ فأعرّفه- فيما بينى و بينه- بأنه يقول: تسرت، و أوضّح له [أنها] تصحيفة تشرب، فيفهمها بعد جهد كبير. ثم إذا طال الأمر ينساها و يقولها أيضا بالدال، و أظنه دام على ذلك إلى أن مات.

و مع هذا كان فى نفسه أمور، و له دعاوى بالعرفان و التّمعقل، لا سيما إذا تمثل بأمثال العامة السافلة، فيتعجب من ذلك الأتراك، و يثنى على ذوقه و معرفته و غزير علمه و حسن تأديه فى الخطاب، و أولهم [السلطان الملك] الأشرف برسباى فإنه كان كثيرا ما يقتدى برأيه و يفاتحه فى الكلام، فيكلم أحمد فى أمور المملكة بكلام لا يعرف هو معناه، و يسكت من عداه من أرباب [الدولة و] المعرفة، فأذكر أنا عند ذلك قول أبى العلاء المعرى حيث قال: [الطويل]

فوا عجبا كم يدّعى الفضل ناقص و وا أسفا كم يدّعى النّقص فاضل

و توفى الشيخ الإمام العالم المفنن مجد الدين إسماعيل بن أبى الحسن على بن عبد اللّه البرماوى الشافعى، فى يوم الأحد خامس عشر [شهر] ربيع الآخر، عن أربع و ثمانين سنة. و كان إماما فى الفقه و العربية و الأصول و عدة فنون، و تصدى للإقراء و التدريس عدة سنين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۲

و توفى الصاحب الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن إبراهيم بن الهيصم، فى يوم الخميس العشرين من ذى الحجة، بعد ما ولى الوزارة و الأستادارية و نظر ديوان المفرد مرارا عديدة، و هو من بيت كبير فى الكتبة قيل إنهم من ذريّة المقوقس صاحب مصر قبل الإسلام، و اللّه أعلم.

و توفى الشيخ سراج الدين عمر بن منصور البهادرى الفقيه الطبيب الحنفى فى يوم السبت ثانى عشر شوال، بعد ما برع فى الفقه و النحو و انتهت إليه الرئاسة فى الطب، و ناب فى الحكم عن القضاة الحنفية بالقاهرة؛ و مات و لم يخلف بعده مثله فى التقدم فى علم الطب و متونه.

و توفى القاضى برهان الدين إبراهيم بن علىّ بن إسماعيل- المعروف بابن الظريف- أمين الحكم بالقاهرة، فى يوم السبت خامس شوال عن نحو ستين سنة؛ و كان معدودا من بياض الناس.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و ثلاثة أصابع؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا، و كان الوفاء ثامن عشرين أبيب قبل مسرى

بيومين، و هذا من خرق العادة؛ فسبحانه يفعل ما يشاء و يختار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۵]

السنة الحادية عشر [ة] من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة.

[فيها] توفى القاضى شرف الدين عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسى الشافعى، أحد عظماء نواب الحكم بالديار المصرية، فى ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الآخرة.

و مولده فى سنة خمسين و سبعمائة؛ و كان إماما فقيها بارعا فى الفقه و فروعه مشاركا فى عدة فنون، و تولى الحكم عن قاضى القضاة عماد الدين الكركى فى سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة؛ و شكرت سيرته و حمدت طريقته لتحريه فى الأحكام، و لعفته عما يرمى به قضاة السوء، و لقد شاهدت منه من التثبت فى أحكامه ما لم أشاهده من قضاة زماننا، رحمه اللّه [تعالى].

و توفى السلطان حسين بن علاء الدولة ابن السلطان أحمد بن أويس، قتيلا بيد الكافر أصبهان بن قرا يوسف التركمانى فى ثالث صفر، بعد أن حصره سبعة أشهر، حتى أخذه و قتله، و انقرضت بقتله دولة بنى أويس الأتراك من العراق و صار عراقا العرب و العجم بيد إسكندر بن قرا يوسف و إخوته، و هم كانوا سببا لخراب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۴

تلك الممالك التى كانت كرسى الإسلام و منبع العلوم، أعنى بنى قرا يوسف.

و توفى القاضى شهاب الدين أحمد ابن القاضى صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر المعروف [۶۱] بابن السّفّاح الحلبى الشافعى، كاتب سر حلب ثم كاتب سر مصر و بها مات، فى ليلة الأربعاء رابع عشر [شهر] رمضان عن ثلاث و ستين سنة، بعد أن باشر فيها كتابة سر حلب سنين عديدة بعد أخيه و أبيه، و صار لشهاب الدين هذا رئاسة بحلب و تمكّن، فلما ولى كتابة سر مصر ابتلعه المنصب و لم يظهر لمباشرته نتيجة، و انحطّ قدره فى الدولة بحيث أن المصريين صاروا يسخرون منه، لأنه كان يكلم نفسه فى حال ركوبه بين الناس فى الشوارع و فى جلوسه أيضا بين الملأ بكلام كثير، و يغضب بعض الأحيان من نفسه و يشير بالضرب بيده و بلسانه من غير أن يفهم أحد كلامه، و كان يقع ذلك منه حتى فى الصلاة، و مع هذا كان فيه بعيض حدة و نزاقة، مع دين و عفة و صيانة، مع أنه كانت بضاعته من العلوم مزجاة، و خطه فى غاية القبح، و يظهر من كلامه عدم ممارسته للعلوم.

و وقع بينه و بين قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن العز البغدادى الحنبلى مفاوضة فى بعض مجالس السلطان لمعنى من المعانى، فكان من جملة كلام ابن السّفّاح هذا، أن قال: ربّع الوقف- و شدّد الياء- فقال عز الدين المذكور: اسكت يا مرماد، فضحك السلطان و من حضر، و انتصف عليه الحنبلى. فلما نزلا من القلعة، سألت من عز الدين عن قوله مرماد، فقال: الأتراك كثيرا ما يلعبون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۵

الشطرنج، و قد صار بينهم أن الذى لا يعرف شيء يسمى مرماد، فقصدت الكلام بما اعتادوه و عرّفتهم أنه لا يعرف شيء، و أنه جاهل بما يقول، و تم لى ما قصدته.

و لما مات ابن السّفّاح تولى كتابة السر من بعده الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، و مع عدم أهلية الصاحب كريم الدين لهذه الوظيفة نتج فيها أمره و هابته الناس، و نفّذ الأمور أحسن من ابن السّفّاح.

و توفى قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التّفهنى الحنفى، و هو غير قاض، فى ليلة الأحد ثامن شوال بعد مرض. و مولده فى سنة أربع و ستين و سبعمائة، و نشأ فقيرا مملقا، و اشتغل حتى برع فى الفقه و الأصول و العربية و شارك فى فنون، و أفتى و درّس و ناب

فى الحكم سنين كثيرة، ثم استقل بوظيفة القضاء، و لم تشكر سيرته فى ولايته لحدة كانت فيه و سوء خلقه، مع القيام فى حظّ نفسه، و قصته مشهورة مع الميمونى لما كفّره التّفهنى هذا و حكم بإراقة دمه فى الملأ بالمدرسة الصالحية.

و لما حكم بإراقة [دم] الميمونى [المذكور] أراد ابن حجر ينفّذ حكمه، فقال ابن حجر: قاضى القضاة منغاظ، حتى يسكن خلقه. و انفضّ المجلس و تلاشى حكم التّفهنى؛ و عاش الميمونى بعد ذلك دهرا، بعد أن أوسعه الميمونى إساءة فى المجلس، و هو يقول له: اتّق اللّه يا عبد الرحمن، أو نسيت قبقابك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۶

الزحّاف و عمامتك القطن؟ و التفهنى يصفّر و يكرر حكمه بإراقة دمه.

و كان سبب إبقاء الميمونى فى هذه القضية أنه شهّد بعض الحكماء أنه يعتريه شىء فى عقله فى الأوقات، فأبقى لذلك؛ و كان أيضا للناس فيه اعتقاد، فإنه يكثر التلاوة، و لقراءته موقع فى النفوس، و على شيبته نور و وقار؛ و أنا ممن كان يعتقده- انتهى.

و توفى جينوس بن جاك بن بيدو بن أنطون بن جينوس متملك قبرس و صاحب الواقعة مع المسلمين، و قد تقدم ذكر غزوه و الظفر به و قدومه إلى مصر فى أوائل هذا الجزء مفصلا، ثم ذكر عوده إلى بلاده و ملكه، و تولى ابنه قبرس من بعده.

و توفى الصاحب علم الدين يحيى- المعروف بأبى كمّ القبطى- فى ليلة الخميس ثانى عشرين [شهر] رمضان و قد أناف على السبعين سنة، بعد أن ولى الوزارة فى دولة [الملك] الناصر فرج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۷

و كان قد حسن إسلامه و ترك معاشرة النصارى و حج و جاور بمكة، و صار يكثر من زيارة الصالحين الأحياء و الأموات، و انسلخ من أبناء جنسه انسلاخا كليا، بحيث أنه كان لا يجتمع بنصرانى إلا عن ضرورة عظيمة. و كان دأبه الأفعال الجميلة، رحمه اللّه [تعالى].

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم لم يظهر، فإنها حولت هذه السنة إلى سنة ست و ثلاثين [و ثمانمائة].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۶]

السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر] و هى سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة:

فيها كانت سفرة السلطان الملك الأشرف هذا إلى آمد، و عاد فى أوائل سنة سبع و ثلاثين، و قد تقدم ذكر ذلك كله.

و فيها توفى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المالكى بدمشق، فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر؛ و كان ولى فى دولة [الملك] المؤيد [شيخ] قضاء المالكية بالديار المصرية، و كان قليل العلم.

و توفى التاجر نور الدين على بن جلال الدين محمد الطّنبذى، فى ليلة الجمعة رابع عشر صفر، عن سبعين سنة، و ترك مالا كبيرا لم يبارك اللّه فيه لذريته من بعده، و لم يشهر نور الدين هذا بكرم و لا دين و لا علم.

و توفى الأمير علاء الدين منكلى بغا الصلاحى الظاهرى المعروف بالعجمى، أحد الحجاب بالديار المصرية، فى ليلة الخميس حادى عشر [شهر] ربيع الأول، بعد مرض طال به سنين؛ و كان أحد الدوادارية الصغار فى أيام أستاذه [الملك] الظاهر برقوق، و توجه رسولا إلى تيمور لنك فى دولة [الملك] الناصر فرج، ثم ولى حسبة القاهرة فى دولة [الملك] المؤيد شيخ، ثم صار من جملة الحجاب إلى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۷۹

و كان فقيها صاحب محاضرة حلوة و مجالسة حسنة، و يذاكر بالشعر باللغات الثلاث:

العربية و العجمية و التركية، و يكتب الخط المنسوب، و يحضر مجالس الفقراء، و يرقص فى السماع و يميل إلى التصوف، جالسته

كثيرا و أسعدت من محاسنه رحمه اللّه.

و توفى الأمير تغرى بردى بن عبد اللّه المحمودى الناصرى، رأس نوبة النوب أولا، ثم أتابك دمشق آخرا، من جرح أصابه فى رجله بسهم من مدينة آمد، مات منه بعد أيام قليلة بآمد، مات منه فى شوال و دفن بآمد، ثم نقل منها فى سحليّة عند رحيل العسكر، و ساروا به إلى الرها، فدفن بها لمشقة نالت العساكر من ظهور رائحته.

و كان أصله من مماليك [الملك] الناصر فرج، و ممن تأمّر فى دولة أستاذه فيما أظن. ثم انتمى للأمير نوروز الحافظى بعد موت أستاذه، إلى أن أمسكه [الملك] المؤيد شيخ. و حبسه بعد قتل نوروز، فدام فى السجن سنين إلى أن أخرجه المؤيد فى أواخر دولته. فلما آل الأمر إلى الأمير ططر أنعم عليه بإمرة طبلخاناة، ثم نقل إلى تقدمة ألف بعد موت ططر. ثم صار رأس نوبة النوب بعد الأمير أزبك المحمدى بحكم انتقال أزبك إلى الدوادارية الكبرى، بعد ولاية سودون [من] عبد الرحمن لنيابة دمشق، عند ما خرج تنبك البجاسى عن الطاعة. كل ذلك فى سنة ست و عشرين و ثمانمائة، و دام المحمودى على ذلك سنين، سافر فيها أمير حاج المحمل، و قدم بالشريف حسن بن عجلان، ثم توجه إلى غزوة قبرس و قدم بملكها أسيرا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۰

و قد تقدم ذكر ذلك كله فى أول هذا الجزء، ثم بعد عوده من قبرس بمدة يسيرة أمسكه السلطان و حبسه بسجن الإسكندرية، ثم نقله إلى ثغر دمياط بطالا، ثم أنعم عليه بأتابكية دمشق عوضا عن قانى باى الحمزاوى، بحكم انتقال الحمراوى إلى تقدمة ألف بمصر، ثم سافر المحمودى صحبة السلطان إلى آمد، فأصيب بسهم فمات منه حسبما ذكرناه. و كان أميرا جليلا شجاعا مقداما طوالا رشيقا مليح الشكل، كثير التجمل فى ملبسه و مركبه و مماليكه، و هو أول من لبس التخافيف الكبار العالية من الأمراء، و تداول الناس ذلك من بعده حتى خرجوا عن الحد، و صارت التخفيفة الآن تلف شبه الكلفتاه حتى تصير كالطبق الهائل؛ و عندى أنها غير لائقة، و للناس فيما يعشقون مذاهب.

و توفى الأمير [سيف الدين] سودون بن عبد اللّه الظاهرى، المعروف سودون ميق، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، من جرح أصابه بآمد، من سهم من مدينتها، لزم منه الفراش أياما، و مات أيضا فى أواخر شوال.

و كان أصله من مماليك الظاهر برقوق الصغار، و صار خاصكيا، و من جملة الدوادارية فى دولة [الملك] المؤيد شيخ، ثم ترقى إلى أن صار من جملة أمراء الطبلخانات و رأس نوبة، ثم نقل إلى الأمير آخورية الثانية، كل ذلك فى دولة [الملك] الأشرف برسباى، فدام على ذلك سنين، إلى أن أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف، فاستمر على ذلك إلى أن مات. و كان متوسط السيرة فى غالب خصاله، لا بأس به، رحمه اللّه.

و توفى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه الحمزاوى، بعد أن ولى نيابة غزة، فمات قبل أن يصلها فى عوده من آمد، فى ذى الحجة. و كان أصله من [۶۳] مماليك الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۱

سودون الحمزاوى الدوادار الكبير فى الدولة الناصرية، ثم تنقل فى الخدم من بعد أستاذه، إلى أن ولى نيابة بعض القلاع بالبلاد الشامية؛ و لما خرج قانى باى نائب الشام و انضم معه غالب نواب البلاد الشامية، كان جانبك هذا ممن انضم عليه و هرب بعد مسك قانى باى مع من هرب من الأمراء إلى قرا يوسف، ثم قدم أيضا معهم على الأمير ططر بدمشق فأنعم عليه ططر بإمرة بدمشق، ثم صار حاجب حجاب طرابلس مدة سنين، ثم نقل إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و سافر صحبة السلطان إلى آمد، و بعد عوده خلع السلطان [عليه] بحلب بنيابة غزة عوضا عن الأمير إينال العلائى الناصرى المنتقل إلى نيابة الرّها، لكونها كانت خرابا ليس بها ما يقوم بكلفته، و قد حكينا ذلك فيما سبق. و كان جانبك هذا ممن اتّهم بأنه يريد الوثوب على السلطان، فلما وصل السلطان إلى حلب أقرّه فى نيابة غزة على كره منه، فهز رأسه و أمسك لحيته بعد لبسه الخلعة، و بلغ الأشرف ذلك على ما قيل، فقال: حتى يصل إلى

غزة، فمات حول بعلبك.

و كان شيخا طوالا مشهورا بالشجاعة، غير أنى لم أعرف منه إلا الإسراف على نفسه و الانهماك فى السكر، و أما لفظه و عبارته ففى الغاية من الجهل و الإهمال، و مر ركوبه على الفرس كنت [أعرف] أنه لم يمارس أنواع الفروسية كالرمح و البرجاس و غيره، و بالجملة فإنه كان من المهملين، و قد خفف [اللّه] بموته، عفا اللّه عنه.

و توفى الأمير سيف الدين تنبك بن عبد اللّه، من سيّدى بك الناصرى، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، المعروف بالبهلوان، من جرح أصابه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۲

بآمد فى شوال أيضا بها، و كان عارفا بفن الصراع من الأقوياء فى ذلك، مع تكبر و شمم و ادعاء زائد، و قد حكى لى عنه بعض أصحابه: أنه كان إماما فى فن الصراع، و يجيد لعب الرمح لا غير، و ليس عنده من الشجاعة و الإقدام بمقدار القيراط من صناعته، و أظنه صادقا فى نقله لأن سحنته [كانت] تدل على ذلك.

و توفى الملك الأشرف شهاب الدين أحمد ابن الملك العادل سليمان ابن الملك المجاهد غازى ابن المالك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر ابن الملك الأوحد عبد اللّه ابن الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر [ابن السلطان الملك الكامل محمد صاحب مصر، ابن السلطان الملك العادل أبى بكر صاحب مصر، ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان] الأيوبى صاحب حصن كيفا، قتيلا بيد أعوان قرايلك، بين آمد و الحصن، و قد سار من بلده حصن كيفا، يريد القدوم على السلطان الملك الأشرف برسباى على آمد، فقتل فى طريقه غدرا، فإنه كان خرج من الحصن بغير استعداد لقتال، و إنما تهيأ للسلام على الملك الأشرف، و بينما هو فى طريقه أدركته بعض الصلوات، فنزل و توضأ و قام فى صلاته، و إذا بالقرايلكية طرقوه هو و عساكره بغتة، و قبل أن يركب أصابه سهم قتل منه، و وجد السلطان الملك الأشرف عليه كثيرا و تأسف لموته. و كان ابتداء ملكه بحصن كيفا، بعد موت أبيه العادل فى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة، و كان فاضلا أديبا بارعا، و له ديوان شعر، و وقفت على كثير من شعره، و كتبت منه نبذة كبيرة فى ترجمته فى المنهل الصافى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۳

و تولى بعده سلطنة الحصن ابنه الملك الكامل صلاح الدين خليل.

و توفى القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين الدمشقى، كاتب سر دمشق بها، فى ذى القعدة، و تولى كتابة السر من بعده القاضى نجم الدين [يحيى] ابن المدنى ناظر جيش حلب، قلت: لا أعرف من أحوال تاج الدين هذا شيئا، غير أننى علمت بولايته ثم بوفاته.

و توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن غلام اللّه بن أحمد بن محمد الكوم ريشى، فى سادس عشرين [شهر] صفر، و قد أناف على خمسين سنة. و كان أستاذا فى علم الميقات، و يحل التقويم من الزيج، و يشارك فى أحكام النجوم؛ و مات و لم يخلف بعده مثله فى فنونه، رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و ثلاثة أصابع؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۷]

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة سبع و ثلاثين و ثمانمائة:

و فيه [۶۴] توفى الأمير سيف الدين مقبل بن عبد اللّه الحسامى الدوادار، نائب صفد بها، فى يوم الجمعة تاسع عشرين شهر ربيع الأول،

و أصله من مماليك شخص يسمى حسام الدين لاجين، من أمراء دمشق أو البلاد الشامية، ثم خدم عند الملك المؤيد شيخ أيام إمرته، فاختص به لغزير محاسنه؛ و لما تسلطن المؤيد، جعله خاصكيا رأس نوبة الجمداريّة، و حج على تلك الوظيفة، ثم بعد قدومه، أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم جعله أمير طبلخاناه و دوادارا ثانيا بعد جقمق الأرغون شاوى، بحكم انتقال جقمق إلى الدوادارية الكبرى بعد انتقال آقباى المؤيدى إلى نيابة حلب بعد عصيان إينال الصصلانى، ثم بعد سنين نقله إلى الدوادارية الكبرى بعد جقمق أيضا بحكم انتقاله إلى نيابة الشام بعد عزل الأمير تنبك ميق و قدومه إلى القاهرة أمير مائة و مقدم ألف، فدام مقبل على ذلك إلى أن مات الملك المؤيد، و آل الأمر إلى الأمير ططر، و أمسك قجقار القردمى فرّ مقبل المذكور من القاهرة، و معه السيفى يلخجا من مامش الساقى الناصرى و مماليكه إلى جهة البلاد الشامية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۵

فعاقهم العربان أرباب الإدراك عن التوصل إلى قطيا، و قاتلوهم بعد أن تكاثروا عليهم.

و كان مقبل من الشجعان، فثبت لهم و لا زال يقاتلهم و هو منهزم منهم إلى الطّينة، فوجدوا بها مركبا فركبوا فيه، و تركوا ما معهم من الخيول و الأثقال أخذوها العرب، و ساروا فى البحر إلى الشام، و اجتمع مقبل مع الأمير جقمق و صار من حزبه، و وقع له أمور ذكرناها فى ترجمة [الملك] المظفر أحمد، إلى أن آل أمره أنه أمسك و حبس، ثم أطلق، و ولى حجوبية دمشق.

ثم نقله [الملك] الأشرف إلى نيابة صفد، بعد عصيان نائبها الأمير إينال الظاهرى ططر، فاستمر فى نيابة صفد إلى أن مات. و كان رومى الجنس شجاعا مقداما رأسا فى رمى النشاب، يضرب برميه المثل، و كان أستاذه الملك المؤيد يعجب به، و ناهيك بمن كان يعجب [الملك] المؤيد به من المماليك.

و توفى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العز الدمشقى الحنفى، المعروف بابن كشك، بدمشق، فى ليلة الخميس سابع [شهر] ربيع الأول، بعد أن ولى قضاء الحنفية بدمشق سنين كثيرة، و جمع بينها و بين نظر الجيش بدمشق فى بعض الأحيان، و طلب لكتابة سر مصر فأبى و امتنع و استعفى من ذلك حتى أعفى.

و كان من أعيان أهل دمشق فى زمانه، [و] لم يكن فى الشاميين من يدانيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۶

فى العراقة و الرئاسة، و قد رشح بعض أجداده من بنى العز لخطابة جامع تنكز عند ما عمره تنكز، و هم بيت علم و فضل و رئاسة، ليس بالبلاد الشامية من هو أعرق منهم غير بنى العديم الحلبيين، ثم بعد بنى العز هؤلاء بنو البارزى الحمويون - انتهى.

و توفى قاضى القضاة جمال الدين محمد بن على بن أبى بكر الشّيبى الشافعى المكى قاضى قضاة مكة و شيخ الحجبة بباب الكعبة، بها، فى ليلة الجمعة ثامن عشرين [شهر] ربيع الأول، عن نحو سبعين سنة، و هو قاض. و كان خيّرا ديّنا مشكور السيرة سمحا متواضعا بارعا فى الأدب، و له مشاركة جيدة فى التاريخ و غيره، لما رآه، فإنه كان رحل إلى اليمن و غيره و جال فى البلاد، رحمه اللّه.

و توفى الأمير سيف الدين آقبغا بن عبد اللّه الجمالى الأستادّار و هو يلى كشف البحيرة، قتيلا بيد العرب فى واقعة كانت بينه و بينهم، فى حادى عشرين [شهر]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۷

ربيع الآخر؛ و كان أصله من مماليك الأمير كمشبغا الجمالى أحد أمراء الطبلخانات المقدم ذكره فى سنة ثلاث و ثلاثين، و كان يسافر إلى إقطاعه، ثم تعانى البلص و لا زال يترقى إلى أن ولى الكشف بعدة أقاليم، ثم ولى الأستادّارية مرتين حسبما تقدم ذكره. كل ذلك فى حياة أستاذه كمشبغا الجمالى، و نكب فى ولايته الثانية و امتحن و ضرب و صودر، ثم سافر مع [الملك] الأشرف إلى آمد فظهر منه هناك شجاعة و إقدام فى قتال القرايلكية؛ فأنعم عليه السلطان بإقطاع تنبك البهلوان بعد موته، ثم ولاه بعد قدومه [۶۵] إلى مصر كشف [الوجه] القبلى، ثم نقله إلى كشف الوجه البحرى فقتل هناك.

و كان وضيعا من الأوباش، لا- يشبه فعله أفعال المماليك فيّ حركاته و سكونه و لا فى قتاله، على أنه كان مشهورا بالشجاعة، و شجاعته كانت مشتركة بجنون و سرعة حركة، و كان أهوج قليل الحشمة، ليس عليه رونق و لا أبّهة؛ و كان إذا تكلم يكرر فى كلامه اسم «دا» غير مرة. بحيث أنه كان يتكلم الكلمة الواحدة ثم يقول اسم «دا»، و فى الجملة أنه كان من الأوغاد، و لو لا- أنه ولى الأستادارية ما ذكرته فى هذا الكتاب و لا غيره.

و توفى الأمير الكبير سيف الدين جارقطلو بن عبد اللّه الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية، ثم كافل المملكة الشامية بها، فى ليلة الاثنين تاسع عشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۸

[شهر] رجب، و هو فى عشر السبعين، و أصله من مماليك [الملك] الظاهر برقوق، و من إنيات سودون المارداني، و تأمّر فى الدولة الناصرية، ثم ولى فى الدولة المؤيدية نيابة حماه، ثم نيابة صفد، ثم أعاده الأمير ططر إلى نيابة حماه ثانيا بعد إنيه تنبك البجاسى لما نقل إلى نيابة طرابلس، فدام بحماه إلى أن نقله [الملك] الأشرف إلى نيابة حلب بعد إنيه تنبك البجاسى أيضا، لما نقل تنبك إلى نيابة الشام، بعد موت تنبك ميق، فدام جارقطلو فى نيابة حلب إلى أن عزله [الملك] الأشرف، و استقدمه إلى القاهرة أمير مائة و مقدم ألف، ثم خلع عليه باستقراره أمير مجلس، ثم نقله إلى الأتابكية بالديار المصرية بعد موت الأمير يشبك الساقى الأعرج، فدام على ذلك سنين إلى أن ولاه [الملك] الأشرف نيابة دمشق بعد عزل سودون من عبد الرحمن عنها، و استقر سودون من عبد الرحمن أتابكا عوضه فاستمر على نيابة دمشق إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره.

و كان أميرا جليلا مهابا شهما متجملا فى جميع أحواله، و كان قصيرا بطينا أبيض الرأس و اللحية، و فيه دعابة و هزل مع إسراف على نفسه، و سيرته مشكورة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۸۹

فى ولايته؛ قلت: كان ظلمه على نفسه لا على غيره، و اللّه تعالى يسامحه بمنه و كرمه.

و كان له خصوصية زائدة عند [الملك] الأشرف برسباى، بحيث أنى سمعته مرارا يبالغ فى شيء لا يفعله بقوله: لو سألنى جارقطلو فى هذا ما فعلته؛ و كان إذا جلس قاضى القضاة بدر الدين العينى عند السلطان فى ليالى الخدم، و أخذ فى قراءة شيء من التواريخ، يشير إليه السلطان بحيث لا- يعلم جارقطلو، فينتقل بما هو فيه إلى شيء من الوعظيات، و يأخذ فى التشديد على شرّاب الخمر و ما أشبه ذلك، و يبالغ فى حقهم، و الأشرف أيضا يهوّل الأمر و يستغفر، فإذا زاد عن الحد يقول جارقطلو: [يا قاضى]، ما تذكر إلا شربة الخمر و تبالغ فى حقهم بأنواع العذاب؟

ليش ما تذكر القضاة و أخذهم الرشوة و البراطيل و أموال الأيتام ...؟ يقول ذلك بحدة و انحراف حلو، فلما يسمع [الملك] الأشرف كلامه يضحك و ينبسط هو و جميع أمرائه؛ و كان يقع له أشياء كثيرة من ذلك- انتهى.

و توفى السيد الشريف رميثة بن محمد بن عجلان مقتولا خارج مكة فى خامس رجب بعد أن ولى إمرة مكة فى بعض الأحيان، فلم تحمد سيرته و عزل.

و توفى الشيخ الإمام الأديب الشاعر المفنن تقى الدين أبو بكر بن على بن حجّة- بكسر الحاء المهملة- الحموى الحنفى الشاعر المشهور، صاحب القصيدة البديعية و شرحها و غيرها من المصنفات. مات بحماه، فى خامس عشرين شعبان، و مولده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۰

سنة سبع و سبعين و سبعمائة. و كان أحد ندماء الملك المؤيد و شعرائه و أخصائه، و ولى إمامة عدة وظائف دينية، و عظم فى الدولة، ثم خرج من مصر بعد موت [الملك] المؤيد إلى مدينة حماه و استوطنها؛ إلى أن مات بها. و كان بارعا فى الأدب و نظم القريض و غيره من ضروب الشعر، مفننا لا يجحد فضله إلا حسود؛ و من شعره مضمّنا مع حسن التورية: [الرجز]

سرنا و ليل شعره منسدل و قد غدا بنومنا مضفّرا

فقال صبح ثغره مبتسما عند الصباح يحمد القوم السّرى

و له عفا اللّه عنه: [الخفيف]

فى سويداء مقلة الخبّ نادى جفنه و هو يقنص الأسد صيدا

لا تقولوا ما فى السّويدا رجال فأنا اليوم من رجال سويدا

قلت: و هذا بعكس ما قاله ابن نباتة و الصلاح الصفدى؛ فقول ابن نباتة:

[السريع]

من قال بالمرد فإنى امرؤ إلى النسا ميلى ذوات الجمال

ما فى سويدائى إلا النسا ما حيلتى؟ ما فى السّويدا رجال!

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۱

[و قول الصفدى:

المقلة الكحلاء أجفانها ترشق فى وسط فؤادى نبال

و تقطع الطّرق على سلوتى حتى حسبنا فى السّويدا رجال]

و من نظم الشيخ تقى الدين [أيضا]، قوله: [المنسرح]

أرشفنى ريقه و عانقنى و خصره يلتوى من الرّقه

فصرت من خصره و ريقته أهيم بين الفرات و الرّقّة

و مما كتب إليه قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الحنفى، مضمّنا لشعر امرئ القيس: [الطويل]

أحنّ إلى تلك السجايا و إن نأت حنين أخى ذكرى حبيب و منزل

و أذكر ليلات بكم قد تصرّمت بدار حبيب لا بدارة جلجل

شكوت إلى الصّبر اشتياقى فقال لى: ترفّق و لا تهلك أسى و تجمّل

فقلت له:

إنى عليك معوّل و هل عند ربع دارس من معوّل؟

فأجابه الشيخ تقى الدين بن حجّة المذكور بقوله:

سرت نسمة منكم إلىّ كأنّها بريح الصبّاجاءت بريّا القرنفل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۲

فقلت لليلى مذ بدا صبح طرسها: ألا أيّها الليل الطويل ألا أنجل

و رقّت فأشعار امرئ القيس عندها كجلمود صخر حطّه السيل من عل

فقلت:

قفا نضحك لرقّتها على «قفانبك من ذكرى حبيب و منزل»

و توفى ملك الغرب و سلطانها، أبو فارس عبد العزيز [المتوكل] ابن أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد ابن عمر الهنتاتى الحفصى، فى رابع عشر ذى الحجة، عن ست و سبعين سنة، بعد أن خطب له بقابس و تلمسان و ما والاهما من المدن و القرى، إحدى و أربعين سنة و أربعة أشهر و أياما.

و كان خير ملوك زمانه شجاعة و مهابة و كرما وجودا و عدلا و حزما و عزما و دينا، و قام من بعده فى الملك حفيده المنتصر أبو

عبد اللّه محمد ابن الأمير أبى عبد اللّه محمد بن أبى فارس المذكور.

و توفى سلطان بنجالة من بلاد الهند، جلال الدين أبو المظفر محمد بن فندو؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۳

و كان فندو يعرف بكاس. كان أبوه فندو المذكور كافرا، فأسلم جلال الدين هذا، و حسن إسلامه، و بنى الجوامع و المساجد [و عمّر] أيضا ما خرب فى أيام أبيه، من المدن، و أقام شعائر الإسلام، و أرسل بمال إلى مكة، و بهدية إلى مصر، و طلب من الخليفة المعتضد بالله [أبى الفتح داؤد] تقليدا بسلطنة الهند، فبعث إليه الخليفة [الخلعة] و التشريف مع بعض الأشراف، فوصلت الخلعة إليه و لبسها، و دام بعدها إلى أن مات؛ و أقيم بعده ولده المظفّر أحمد شاه، و عمره أربع عشرة سنة.

و توفى صاحب بغداد شاه محمد بن قرا يوسف بن قرا محمد، فى ذى الحجة مقتولا- على حصن من بلاد القان شاه رخ بن تيمور لنك، يقال له شنكان، و أقيم بعده على ملك بغداد أميرزه علىّ [ابن] أخى قرا يوسف. و كان شاه محمد المذكور ردىء [۶۷] العقيدة يميل إلى دين النصرانية- قبّحه اللّه و لعنه- و أبطل شعائر الإسلام من دار السلام و غيرها بممالكه، و قتل العلماء و قرّب النصارى، ثم أبعدهم، و مال إلى دين المجوس و أخرب البلاد و أباد العباد، أسكنه اللّه سقر و من يلوذ به من إخوته و أقاربه ممن هو على اعتقاده و دينه.

و توفى الشيخ الإمام أبو الحسن على بن حسين بن عروة بن زكنون الحنبلى الزاهد الورع فى ثانى جمادى الآخرة خارج دمشق، و قد أناف على الستين سنة، و كان فقيها عالما، شرح مسند الإمام أحمد، و كان غاية فى الزهد و العبادة و الورع و الصلاح، رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و ثلاثة أصابع؛ مبلغ الزيادة:

سبعة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۸]

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة:

[فيها] توفى سلطان كربرجه من بلاد الهند شهاب الدين أبو المغازى أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن فى شهر [رجب] بعد ما أقام فى ملك كربرجه أربع عشرة سنة. و تسلطن من بعده ابنه ظفر شاه، و اسمه أيضا أحمد؛ و كان السلطان شهاب الدين هذا من خير ملوك زمانه و له مآثر بمكة معروفة، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير الكبير سيف الدين طربای بن عبد اللّه الظّاهرى جقمق نائب طرابلس، فى بكرة نهار السبت رابع شهر رجب، من غير مرض، فجأة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۵

بعد صلاة الصبح و هو جالس بمصلاه؛ و قد تقدم من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة الملك الصالح محمد بن ططر، بما وقع له مع جانبك الصوفى، ثم مع الملك الأشرف، حتى قبض عليه و حبسه بالإسكندرية مدة طويلة، ثم أخرجه إلى القدس، ثم ولاه نيابة طرابلس، فدام به إلى أن مات.

و كان أميرا ضخما جميلا- شهما مقداما ديّنا خيّرا معظّما فى الدول، لم يشهر عنه تعاطى شىء من القاذورات، غير أنه كان يقتحم الرئاسة، و فى أمله أمور، فمات قبلها. و هو أحد أعيان المماليك الظاهرية [برقوق] و رؤوس الفتن فى تلك الأيام، و كان أكبر منزلة من [الملك] الأشرف برسباى قديما و حديثا، و كان بينهما صحبة أكيدة عرفها له الأشرف، و أخرجه من السجن و ولاه طرابلس، و لو

كان غيره ما فعل معه ذلك، لما سبق بينهما من التشاحن على الملك- انتهى.

و توفى السلطان أميرزه إبراهيم بن القان معين الدين شاه رخ ابن الطاغية تيمور [لنك] كوركان، صاحب شيراز، فى شهر رمضان. و كان من أجل ملوك جغتاى و أعظمهم؛ كان يكتب الخط المنسوب إلى الغاية فى الحسن، يقارب فيه ياقوتا المستعصمى، و وجد عليه أبوه شاه رخ كثيرا، و كذلك أهل شيراز.

ثم فى السنة أيضا، توفى أخوه باى سنقر بن شاه رخ بن تيمور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۶

صاحب مملكة كرمان، فى العشر الأول من ذى الحجة. و كان باى سنقر ولىّ عهد أبيه شاه رخ فى الملك، و هو أشجع أولاد شاه رخ و أعظمهم إقداما و جبروتا، و هو والد من بقى الآن من ملوك جغتاى بممالك العجم، و هم: بابور و علاء الدولة و محمد، و الجميع أولاد باى سنقر هذا، تولى تربيتهم جدتهم كهرشاه خاتون لمحبتها لأبيهم باى سنقر دون جميع أولادها، و لهذا المعنى كان قدّمه شاه رخ على ولده ألوغ بك صاحب سمرقند، كل ذلك لميل زوجته كهرشاه إليه، على أن ألوغ بك أيضا، ولدها بكرّيها، غير أنها ما كانت تقدّم على باى سنقر أحدا من أولادها- انتهى.

و توفى الشريف زهير بن سليمان بن ريان بن منصور بن جمّاز بن شيحة الحسينى، فى محاربة كانت بينه و بين أمير المدينة النبوية مانع بن على بن عطية بن منصور ابن جمّاز بن شيحة، فى شهر رجب، و قتل معه عدة من بنى حسين. و كان زهير المذكور من أقبح الأشراف سيرة، كان خارجا عن الطاعة، و يخيف السبيل، و يقطع الطريق ببلاد نجد و العراق و أرض الحجاز فى جمع كبير، فيه نحو الثلاثمائة فارس و عدة رماة بالسهام، و أعيا الناس أمره، إلى أن أخذه اللّه و أراح الناس منه.

و توفى الحطّىّ ملك الحبشة الكافر صاحب أمحرة من بلاد الحبشة، و ممالكه متسعة [۶۸] جدا بعد أن وقع له مع السلطان سعد الدين صاحب جبرت حروب.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا؛ مبلغ الزياده: عشرون ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۳۹]

السنة الخامسة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة تسع و ثلاثين و ثمانمائة:

[و فيها] توفى ملك تونس من بلاد إفريقية بالمغرب، السلطان المنتصر بالله أبو عبد اللّه محمد ابن الأمير أبى عبد اللّه محمد ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز، المقدم ذكره، ابن أحمد الهنتاتى الحفصى، فى يوم الخميس حادى عشرين صفر بتونس. و كان ملك بعد جده أبى فارس، فلم يتهنّ بالملك لطول مرضه، و كثرت الفتن فى أيامه و عظم سفك الدماء، إلى أن مات. و أقيم فى مملكة تونس من بعده أخوه شقيقه عثمان، فقتل عدة من أقاربه و غيرهم.

و كان من خبر المنتصر أنه ثقل فى مرضه حتى أقعد، و صار إذا سار إلى مكان يركب فى عمّاريّة على بغل، و تردد كثيرا فى أيام مرضه إلى قصره خارج تونس للنزهة به، إلى أن خرج يوما و معه أخوه أبو عمرو عثمان المقدم ذكره، و هو يوم ذاك صاحب قسطنطينة، و قد قدم عليه [الخبر] و ولاه الحكم بين الناس، و معه أيضا القائد محمد الهلالى، فصار لهما مرجع أمور الدولة بأسرها، و حجبا المنتصر هذا عن كل أحد. فلما صارا معه فى هذه المرة إلى القصر المذكور، تركاه به، و قد أغلقا عليه، يوهمان أنه نائم، و دخلا المدينة. و استولى أبو عمرو عثمان المقدم ذكره على تخت الملك، و دعا الناس إلى طاعته و مبايعته، و الهلالىّ قائم بين يديه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۸

فلما ثبّت دولته، قبض أيضا على الهلالىّ و سجنه و غيّبه عن كل أحد. ثم التفت إلى أقاربه، فقتل عمّ أبيه و جماعة كبيرة من أقاربه، فنفرت عنه قلوب الناس، و خرج عليه الأمير أبو الحسن ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز متولى بجاية و حاربه، و وقع له معه أمور يطول شرحها، إلى أن مات أبو عمرو المذكور حسبما يأتى ذكره فى محله؛ و أما المنتصر فإنه قتل بعد خلعه بمدة، و قيل مات من شدة القهر.

[و فيها] توفى قاضى القضاة الشريف ركن الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الحنفى الدمشقى، المعروف بدخان، قاضى قضاة دمشق بها، فى ليلة الأحد سابع المحرم، و قد أناف على ستين سنة؛ و كان فقيها حنفيا ماهرا بارعا فى معرفة فروع مذهبه، و له مشاركة فى عدة فنون، و نشأ بدمشق، و بها تفقّه و ناب فى الحكم، ثم استقلّ بالقضاء [بعد موت ابن الكشك]، و حمدت سيرته، و هو ممن ولى القضاء بغير سعى و لا بذل، و لو لم يكن من محاسنه إلا ذاك لكفاه فخرا، مع عريض جاهه بالشرف.

و توفى التاج بن سيفا الشّوبكى الدمشقى القازانى الأصل، والى القاهرة، فى ليلة الجمعة حادى عشرين [شهر] ربيع الأول بالقاهرة، و قد أناف على ثمانين سنة، و هو مصرّ على المعاصى و الإسراف على نفسه و ظلم غيره، و التكلم بالكفريات. و كان من قبائح الدهر، و من سيئات [الملك] المؤيّد شيخ [المحمودى]، لما اشتمل عليه من المساوئ؛ و قد ذكر المقريزى عنه أمورا شنعة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۱۹۹

و استوعبنا نحن أيضا أحواله فى ترجمته من تاريخنا «المنهل الصافى [و المستوفى بعد الوافى]». و كان من جملة ما قاله الشيخ تقى الدين المقريزى [رحمه اللّه] فى حقه: و كان وجوده عارا على بنى آدم قاطبة؛ قلت: و هو من قبيل من قيل فى حقه: [الكامل]

قوم إذا صفع النعال قذالهم قال النعال: بأى ذنب نصفع؟

و توفى الأمير سيف الدين قصروه بن عبد اللّه من تمراز الظاهرى، نائب دمشق، فى ليلة الأربعاء ثالث [شهر] ربيع الآخر، و كان أصله من مماليك [الملك] الظاهر برقوق من إنيات جرباش الشيخى من طبقة الرّفرف، و ترقى بعد موت أستاذه الظاهر، إلى أن صار من جملة أمراء العشرات، ثم أمسكه [الملك] المؤيد و حبسه مدة، ثم أطلقه فى أواخر دولته، و لما آل التحدث فى المملكة للأمير ططر، أنعم على قصروه المذكور بإمرة مائة و تقدمة ألف، ثم صار رأس نوبة النّوب، ثم أمير آخور كبيرا فى أواخر دولة الملك الصالح محمد بن ططر، و دام على ذلك سنين، إلى أن نقله السلطان [الملك الأشرف] برسباى إلى نيابة طرابلس [۶۹] بعد عزل إينال النّوروزى و قدومه القاهرة على إقطاع قصروه المذكور، و استقر فى الأمير آخورية بعده الأمير جقمق العلائى، فدام قصروه على نيابة طرابلس سنين،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۰

ثم نقل [بعد سنين] إلى نيابة دمشق، بعد موت الأتابك جارقطلو أيضا، فدام فى نيابة دمشق إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره.

و كان أميرا عاقلا- مدبرا سيوسا معظّما فى الدول، و هو أحد من أدركناه من عظماء الملوك و رؤسائهم، و هو أحد من كان سببا لسلطنة [الملك] الأشرف برسباى، و أعظم من قام معه حتى وثب على الملك، و هو أيضا أستاذ كل من يدعى بالقصروى، لأننا لا نعلم أحدا سمى بهذا الاسم، و نالته السعادة غيره، و تولى بعده نيابة دمشق الأمير إينال الجكمى.

و توفى الأمير فخر الدين عثمان المدعو قرايلك ابن الحاج قطلبك، و يقال: قطبك ابن طرعلى التركى الأصل التركمانى صاحب ماردين و آمد و أرزن و غيرها من ديار بكر، فى خامس صفر، بعد أن انهزم من إسكندر بن قرا يوسف، و قصد قلعة أرزن فحيل بينه و بينها، فرمى بنفسه فى خندق المدينة لينجو بمهجته فوقع على حجر فشج دماغه، ثم حمل إلى أرزن فمات بها بعد أيام، و قيل بل غرق فى خندق المدينة، و مات و قد ناهز المائة سنة من العمر فدفن خارج مدينة أرزن الروم، فنبش إسكندر عليه و قطع رأسه و بعث بها إلى الملك الأشرف، فطيف بها، ثم علقت أياما.

و كان أصل أبيه من أمراء الدولة الأرتقيّة الأتراك، و نشأ ابنه عثمان هذا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۱

بتلک البلاد، و وقع له مع ملوک الشرق وقائع، ثم اتصل بخدمة تیمور لنک، و کان جالیشه لما قدم إلی البلاد الشامیة فی سنة ثلاث و ثمانمائة، و طال عمره و لقی منه أهل دیار بکر و ملوکها شدائد، لا سیما ملوک حصن کیفا الأیوبیة، فإنهم کانوا معه فی ضنک و بلاء، و تداول حروبه و شروره مع الملوک سنین طویلة، و کان صبّارا علی القتال، طویل الروح علی محاصرة القلاع و المدن، یباشر الحروب بنفسه.

و مع هذا کله لم یشهر بشجاعة، و کان فی الغالب ینهزم ممن یقاتله، ثم یعود إلیه غیر مرة حتی یأخذه إما بالمصابرة أو بالغدر و الحیلة، و کذا وقع له مع القاضی برهان الدین أحمد صاحب سیواس، و مع بیر عمر حتی قتلهما. و مع هذا، إنه کان من أشرار الملوک، غیر أنه خیر من بنی قرا یوسف، لتمسّکه بدین الإسلام، و اعتقاده فی الفقراء و العلماء. و لما مات خلّف عدة أولاد [و أولاد الأولاد]، و هم إلی الآن ملوک دیار بکر، و بینهم فتن و حروب تدوم بینهم إلی أن یفنوا جمیعا إن شاء اللّه تعالی.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۲

و توفی الشریف مانع بن عطیة بن منصور بن جمّاز بن شیحة الحسینی أمیر المدینة النبویة؛ و قد خرج للصید خارج المدینة فی عاشر جمادی الآخرة، وثب علیه الشریف حیدر بن دوغان بن جعفر بن هبة اللّه بن جماز بن منصور بن شیحة و قتله بدم أخیه خشرم بن دوغان [بن جعفر بن هبة اللّه بن جماز بن منصور الحسینی] أمیر المدینة.

و کان [الشریف] مشکور السیرة، غیر أنه کان علی مذهب القوم.

و توفی الشیخ المسلّک زین الدین أبو بکر بن محمد بن علیّ الخافی الهروی العجمی، فی یوم الخمیس ثالث شهر رمضان بمدینة هراة، فی الوباء، و کان أحد أفراد زمانه. و «خاف»: قریة من قری خراسان بالقرب من مدینة هراة؛ قلت: و فی الشیخ زین الدین نادرة: و هی أنه عجمی و اسمه أبو بکر، و هذا من الغرائب، و من لم یستغرب ذلک یأت بعجمی یکون اسمه أبا بکر أو عمر، سنّیا کان أو شیعیّا.

و توفی القاضی بدر الدین محمد بن أحمد بن عبد العزیز، أحد أعیان الفقهاء الشافعیة و نواب الحکم، المعروف بابن الأمانة، فی لیلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان و مولده فی سنة اثنتین و ستین و سبعمائة تخمینا، و کان فقیها بارعا فی الفقه و الأصول و العربیة، کثیر الاستحضار لفروع مذهبه، و أفتی و درّس سنین، و ناب فی الحکم مدة طویلة، و شکرت سیرته، و کان فی لسانه مسکة تمنعه عن سرعة الجواب، رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۳

و توفیت خوند جلبان بنت یشبک طط الجارکسیة زوجة [السلطان] الملک الأشرف [برسبای]، و أمّ ولده [الملک] العزیز یوسف، فی یوم الجمعة ثانی شوال، بعد مرض طویل، و دفنت بتربة السلطان [الملک] الأشرف بالصحراء خارج الباب المحروق. کان [الملک] الأشرف اشتراها فی أوائل سلطنته و استولدها ابنه الملک العزیز یوسف [۷۰]، فلما ماتت خوند الکبری أمّ ولده محمد المقدم ذکرها تزوجها السلطان و أسکنها قاعة العوامید، فصارت خوند الکبری و نالتها السعادة. و کانت جمیلة عاقلة حسنة التدبیر، و لو عاشت إلی أن ملک ابنها لقامت بتدبیر دولته أحسن قیام.

و توفی أحمد جوکی ابن القان معین الدین شاه رخ بن تیمور لنک، فی شعبان، بعد مرض تمادی به عدة أیام، فعظم مصابه علی أبیه شاه رخ و والدته کهرشاه خاتون، فإنهما فقدا ثلاثة أولاد ملوک فی أقل من سنة، و هم: السلطان إبراهیم صاحب شیراز، و بای سنقر صاحب کرمان المقدم ذکرهما فی السنة الخالیة، و أحمد جوکی هذا فی هذه السنة.

و توفی السلطان ملک بنجالة من بلاد الهند، الملک المظفّر شهاب الدین أحمد شاه ابن السلطان جلال الدین محمد شاه بن فندوکاس، فی شهر ربیع الآخر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۴

وثب عليه مملوك أبيه كالو، الملقب مصباح خان ثم وزير خان، و قتله و استولى على بنجالة؛ و قد تقدم وفاة أبيه فى سنة سبع و ثلاثين و ثمانمائة [من هذا الكتاب].

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم أحد عشر ذراعا و عشرة أصابع؛ مبلغ الزيادة: عشرون ذراعا و نصف ذراع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۰]

السنة السادسة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر] و هى سنة أربعين و ثمانمائة:

[فيها] كانت الواقعة بين الأمير خجا سودون أحد أمراء السلطان، و بين الأتابك جانبك الصوفى، و انكسر جانبك، و أمسك قرمش الأعور الظاهرى و كمشبغا أمير عشرة، و قتلا حسبما تقدم ذكرهما فى ترجمة [الملك] الأشرف.

و كان قرمش [المذكور] من أعيان المماليك الظاهرية [برقوق] و ترّقى حتى صار أمير مائة و مقدم ألف بالديار المصرية، و انضم على جانبك الصوفى أولا و آخرا، و قبض عليه [الملك] الأشرف و حبسه بالإسكندرية، ثم أطلقه و أرسله إلى الشام أمير مائة و مقدم ألف بها.

فلما عصى البجاسى صار من حزبه، ثم اختفى بعد كسرة البجاسى إلى أن ظهر، لما سمع بظهور جانبك الصوفى و انضم عليه و صار من حزبه، إلى أن واقع خجا سودون و انكسر و قبض عليه.

و أما كمشبغا أمير عشرة فإنه كان أيضا من المماليك الظاهرية [برقوق] و من جملة أمراء حلب، فلما بلغه خروج جانبك الصوفى سار إليه و قام بنصرته، و قد تقدم ذكر ذلك كله، غير أننا نذكره هنا ثانيا لكون هذا محلّ الكشف عنه و الإخبار بأحواله.

و توفى الشيخ الأديب زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد اللّه المروزىّ الأصل الحموى، المعروف بابن الخرّاط، أحد موقّعى الدّست بالقاهرة و أعيان الشعراء، فى ليلة الاثنين أول المحرم بالقاهرة، عن نحو ستين سنة، و دفن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۶

من الغد. و كان صاحبنا و أنشدنا كثيرا من شعره. [و من شعره] فى مليح على شفته أثر بياض: [البسيط]

لا و الذى صاغ فوق الثّغر خاتمه ما ذاك صدع بياض فى عقائقه

و إنما البرق للتّوديع قبّله أبقى به لمعة من نور بارقه

و توفى قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمود الدمشقى الحنفى، المعروف بابن الكشك، قاضى قضاة دمشق، فى يوم الثلاثاء ثالث عشر [شهر] ربيع الأول بدمشق؛ و قد تقدم ذكر وفاة أبيه فى سنة تسع و ثلاثين و ثمانمائة من هذا الجزء.

و توفى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن صلاح الشافعى المصرى، المعروف بابن المحمّرة بالقدس، على مشيخة الصلاحية، فى يوم السبت سادس عشر [شهر] ربيع الآخر، و مولده فى صفر سنة تسع و ستين و سبعمائة [بالمقيّر] خارج القاهرة، [و تكسّب بالجلوس فى حانوت الشهود سنين]. و كان فقيها بارعا مفنّنا كثير الاستحضار لفروع مذهبه، و أفتى و درّس سنين، و ناب فى الحكم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۷

و تولى مشيخة خانقاه سعيد السعداء، ثم قضاء دمشق، ثم مشيخة الصلاحية بالقدس، إلى أن مات؛ [و كان ينسب إلى البخل العظيم].

و توفى الأمير الوزير سيف الدين أرغون شاه بن عبد اللّه النّوروزى الأعور أستادّار السلطان بدمشق بها، فى حادى عشرين [شهر]

رجب، و قد جاوز الستين سنة تخمينا، بعد ما ولى الوزارة بالديار المصرية، و الأستادّارية غير مرة، و كان من الظّلمة الغشم الفسقة؛ كان شيخا طوالا أعور فصيحا باللغة العربية، عارفا بفنون المباشرة و تنويع المظالم.

و توفى الأمير حمزة بك بن على بك بن دلغادر مقتولا بقلعة الجبل فى ليلة الخميس سابع عشر جمادى الأولى.

و توفى الأمير سيف الدين بردبك بن عبد اللّه الإسماعيلى الظاهرى [برقوق] و هو يوم ذاك أحد أمراء العشرات، فى جمادى الأولى بالقاهرة. [۷۱] و كان جعله [الملك] الأشرف أمير طبلخاناة و حاجبا ثانيا، ثم نفاه مدة، ثم أعاده إلى القاهرة و أنعم عليه بإمرة عشرة، و كان لا للسيف و لا للضيف، يأكل ما كان و يضيق المكان.

و توفى القاضى شمس الدين محمد بن يوسف بن صلاح الدمشقى المعروف بالحلاوىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۸

وكيل بيت المال، فى ليلة الخميس سادس شوال، و مولده فى سنة خمس و ستين و سبعمائة بدمشق، و قدم القاهرة، و اتصل بسعد الدين بن غراب، و رشحه سعد الدين لكتابة السر، ثم تردد لجماعة من الأكابر بعد سعد الدين و أخيه فخر الدين ابنى غراب، مثل بدر الدين الطوخى الوزير و غيره؛ و كان حلو المحاضرة حسن المذاكرة، مع قصر الباع فى العلوم، و كان كبير اللحية جدا، يضرب بطول لحيته المثل، و لما مات سعد الدين بن غراب و أخوه فخر الدين، ثم توفى الوزير بدر الدين الطوخى أيضا، قال فيه بعض شعراء العصر: [البسيط]

إن الحلاوىّ لم يصحب أخا ثقة إلا محا شؤمه منهم محاسنهم

السّعد و الفخر و الطّوخىّ لازمهم فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

فزاد الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر [بأن قال:]

و ابن الكويز و عن قرب أخوه ثوى و البدر، و النجم ربّ اجعله ثامنهم

قلت: يعنى بابن الكويز صلاح الدين بن الكويز، و بأخيه علم الدين، و بالبدر بدر الدين بن محب الدين المشير، و بالنجم القاضى نجم الدين عمر بن حجّى.

و فى طول لحيته يقول صاحبنا الشيخ شمس الدين الدّجوىّ، من أبيات كثيرة، أنشدنى غالبها، أضربت عن ذكرها لفحش ألفاظها، غير أننى أعجبنى منها براعتها: [البسيط]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۰۹

ظن الحلاوىّ جهلا أن لحيته تغنيه فى مجلس الإفتاء و النّظر

و أشعريّتها طولا قد اعتزلت بالعرض باحثة فى مذهب القدر

[و توفى] الأمير قرقماس بن عدرا بن نعير بن حيّار بن مهنّا [فى هذه السنة].

و توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان ابن عمر الأبوصيرى الشافعى، أحد مشايخ الحديث، فى ليلة الأحد ثامن عشرين المحرم.

و توفى صاحب صنعاء اليمن الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن على ابن الإمام صلاح الدين محمد بن على بن محمد بن على بن منصور بن حجاج بن يوسف الحسينى العلوى الشريف فى سابع صفر، بعد ما أقام فى الإمامة بعد أبيه ستّا و أربعين سنة و ثلاثة أشهر و أضاف إلى صنعاء و صعدة عدة من حصون الإسماعيلية، أخذها منهم بعد حروب و حصار. و لما مات قام من بعده ابنه الإمام الناصر صلاح الدين محمد بعهده إليه فمات بعد ثمانية و عشرين يوما، فأجمع الزيدية بعده على رجل منهم يقال له صلاح ابن على بن محمد بن أبى القاسم و بايعوه و لقبوه بالمهدى، و هو من بنى [عمرو] عم الإمام المنصور. قلت: و الجميع زيدية بمعزل عن أهل السنة.

أمر النيل [فى هذه السنة]: الماء القديم ستة أذرع و ثمانية عشر أصبعا؛ مبلغ الزيادة: تسعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۱]

اشارة

السنة السابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباى [على مصر]

و هى سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة.

[فيها] كانت وفاة الأشرف المذكور فى ذى الحجة حسبما تقدم ذكره.

[و] فيها كان الطاعون بالديار المصرية و كان مبدؤه من شهر رمضان و ارتفع فى ذى القعدة فى آخره، و مات فيه خلائق من الأعيان و الرؤساء و غيرهم، لكنه فى الجملة كان أضعف من طاعون سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة.

[و فيها] توفى القاضى سعد الدين إبراهيم ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم ابن سعد الدين بركة، ناظر الخاص الشريف [و ابن ناظر الخاص] المعروف بابن كاتب جكم، فى يوم الخميس سابع عشر [شهر] ربيع الأول، بعد مرض طويل و سنه دون الثلاثين سنة؛ و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى [من تحت القلعة] و دفن عند أبيه بالقرافة.

و كان شابا عاقلا- سيوسا كريما مدبرا، ولى الخاص صغيرا بعد وفاة أبيه، فباشر بحرمة و نفذ الأمور و ساس الناس و قام بالكلف السلطانية أتم قيام، [۷۲] لا سيما لما سافر [الملك] الأشرف إلى آمد فإنه تكفل عن السلطان بأمور كثيرة تكلف فيها كلفة كبيرة، كل ذلك و سيرته مشكورة، إلا أنه كان منهمكا فى اللذات التى تهواها النفوس، مع ستر و تجمل؛ سامحه اللّه [تعالى].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۱

و تولى نظرّ الخاص من بعده أخوه الصاحب جمال الدين يوسف ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم، و هو مستمر على وظيفته مضافة لنظر الجيش و تدبير الممالك فى زماننا هذا، إلى أن مات حسبما يأتى ذكره فى مواطن كثيرة من هذا الكتاب [و غيره إن شاء اللّه تعالى].

و توفى الأمير الكبير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه الصوفى الظاهرى صاحب الوقائع و الأهوال و الحروب، فى يوم الجمعة خامس عشرين [شهر] ربيع الآخر بديار بكر و قطعت رأسه و حملت إلى مصر و طيف بها على رمح ثم ألقيت فى قناة سراب، و قد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا فى مواضع كثيرة و ما وقع للناس بسببه بالديار المصرية و البلاد الشرقية، غير أننا نذكر هنا أصله و منشأه إلى أن مات، على طريق الإيجاز:

كان أصله من مماليك [الملك] الظاهر برقوق الصّغار، و ترقّى فى الدولة الناصرية [فرج] إلى أن صار أمير مائة و مقدم ألف، ثم ولاه الملك المؤيد رأس نوبة النّوب، ثم نقله بعد مدة إلى إمرة سلاح، ثم أمسكه و حبسه إلى أن أطلقه الأمير ططر بعد موت المؤيد، و أنعم عليه بإمرة و تقدمة ألف ثم خلع عليه باستقراره أمير سلاح بعد مسك قجقار القردمى، ثم خلع عليه بعد سلطنته باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، ثم أوصاه الملك الظاهر ططر عند موته بتدبير ملك ولده الملك الصالح محمد.

و مات [الملك] الظاهر ططر، فصار جانبك المذكور «نظام الملك» و «مدبر الممالك»، فلم يحسن التدبير و لا استمال أحدا من أعيان خجدا شيّته من الأمراء، فنفروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۲

عنه الجميع و مالوا إلى الأمير طرباى و برسباى حسبما ذكرنا ذلك كله مفصلا مشبعا؛ و لا زالوا فى التدبير عليه حتى خذلوه فى يوم عيد النحر، بعد ما لبس آلة الحرب هو و الأمير يشبك الجكمى الأمير آخور، و أنزلوه من باب السلسلة بإرادته راكبا و عليه آلة الحرب

إلى بيت الأمير بيبغا المظفّرى، فحال دخوله إلى البيت قبض عليه و قيّد و حمل إلى القلعة، ثم إلى ثغر الإسكندرية، [بعد أن كان ملك مصر فى قبضته، و أمسك معه يشبك الجكمى أيضا و حبس بثغر الإسكندرية]، كل ذلك فى أواخر ذى الحجة من سنة أربع و عشرين.

و دام جانبك فى سجن الإسكندرية مكرما مبجلا، إلى أن حسّن له شيطانه الفرار منه فأوسع الحيلة فى ذلك، حتى فر من سجنه فى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة، فعند ذلك حلّ به و بالناس بلاء اللّه المنزل المتداول سنين عديدة، ذهب فيها أرزاق جماعة، و حبس فيها جماعة كثيرة من أعيان الملوك و ضرب فيها جماعة من أعيان الناس و أماثلهم بالمقارع، و جماعة كثيرة من الخاصكية أيضا ضربوا بالمقارع [و الكسّارات]، و أما ما قاساه الناس من كبس البيوت و نهب أقمشتهم و ما دخل عليهم من الخوف و الرجيف فكثير إلى الغاية، و دام ذلك نحو العشر سنين، فهذا ما حل بالناس لأجل هروبه.

و أمّا ما وقع له فأضعاف ذلك، فإنه صار ينتقل من بيت إلى بيت و الفحص مستمر عليه فى كل يوم و ساعة، حتى ضاقت عليه الدنيا بأسرها و أراد أن يسلم نفسه غير مرة، و قاسى أهوالا كثيرة إلى أن خرج من مصر إلى البلاد الشامية و توصل إلى بلاد الروم حسبما حكيناه، و انضم عليه جماعة من التركمان الأمراء و غيرهم، و قاموا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۳

بأمره أحسن قيام حتى استفحل أمره، فغلب خموله و قلة سعادته تدبيرهم و اجتهادهم، إلى أن مات.

و كان شجاعا فارسا مفنّنا مليح الشكل رشيق القد كريما رئيسا، إلا أنه كان قليل السعد مخمول الحركات مخذولا فى حروبه، حبس غير مرة و نفد عمره على أقبح وجه، ما بين حبس و خوف و ذل و شتات و غربة، إلى أن مات بعد أن تعب و أتعب و أراح بموته و استراح.

و توفى الأمير سيف الدين تمراز المؤيدى نائب صفد ثم نائب غزة مخنوقا [۷۳] بسجن الإسكندرية، فى ثالث عشرين جمادى الآخرة، و كان أصله من مماليك [الملك] المؤيد شيخ و خاصكيته، و كان مقربا عنده ثم تغير عليه لأمر اقتضى ذلك، و ضربه و أخرجه إلى الشام على إقطاع هيّن بطرابلس، ثم نقل بعد موت [الملك] المؤيد إلى إمرة بدمشق. فلما كانت وقعة تنبك البجاسى وافقه على العصيان، فلما ظفر [الملك] الأشرف بالبجاسى فر تمراز هذا و اختفى مدة، ثم ظفر به و سجن بقلعة دمشق، ثم أطلق و أنعم عليه بإقطاع بها، ثم نقله الأشرف إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، ثم أقره فى نيابة صفد فلم تشكر سيرته و رمى بعظائم، فعزله السلطان و ولاه نيابة غزة عوضا عن يونس الرّكنى. و انتقل يونس إلى نيابة صفد، فلما ولى غز أساء السيرة [أيضا] و ظلم و عسف و أفحش فى القتل و غيره، فطلبه السلطان إلى الديار المصرية و أمسكه و حبسه بالإسكندرية ثم قتله خنقا؛ و لا أعرف من أحوال تمراز غير ما ذكرته أنه مذموم السيرة كثير الظلم.

و توفى الأمير جانبك بن عبد اللّه السيفى يلبغا الناصرى المعروف بالثور، أحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۴

أمراء الطبلخاناه و الحاجب الثانى، و هو يلى شدّ بندر جدّة بمكة، فى حادى عشر شعبان. و كان أميرا ضخما متجملا فى مركبه و ملبسه و مماليكه، و هو الذى أخرب المسطبة التى كانت ببندر جدة التى كان من طلع عليها و استجار بها لم يؤخذ [منها]، و لو كان ذنبه ما عسى أن يكون، حتى [و] لو قتل نفسا و طلع فوقها لا يؤخذ منها.

و كانت هذه العادة قديما بجدة، فأخرب جانبك [المذكور] المسطبة المذكورة، و وقع بينه و بين عرب تلك البلاد وقعة عظيمة قتل فيها جماعة. و انتصر جانبك المذكور و مشى له ما قصده من هدم المسطبة المذكورة و محى أثرها إلى يومنا هذا، يرحمه اللّه [تعالى] على هذه الفعلة، فإنها من أجمل الأفعال و أحسنها دنيا و أخرى، و لم ينتبه لذلك من جاء قبله من الأمراء حتى وفّقه اللّه تعالى لمحو هذه السنّة القبيحة التى كانت ثلمة فى الإسلام و أهله. قلت: كم ترك الأول للآخر.

و توفى الشيخ شمس الدين محمد بن خضر بن داؤد بن يعقوب الشهير بالمصرى، الحلبى الأصل الشافعى، أحد موقّعى الدّست بالقدس [الشريف]، فى يوم الأحد النصف من [شهر] رجب؛ و كان ديّنا خيرا و له رواية عالية بسنن ابن ماجة و حدّث و أسمع سنين.

و توفى شيخ الإسلام علامة الوجود علاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن محمد البخارى العجمى الحنفى، الإمام العالم الزاهد المشهور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۵

فى خامس [شهر] رمضان بدمشق. [و سمّاه بعضهم عليّا و هو غلط]، و مولده فى سنة تسع و سبعين و سبعمائة ببلاد العجم، و نشأ بمدينة بخارى، و تفقّه بأبيه و عمه علاء الدين عبد الرحمن، و أخذ الأدبيات و العقليات عن العلامة سعد الدين التفتازانى و غيره، و رحل فى شبيبته فى طلب العلم إلى الأقطار، و اشتغل على علماء عصره إلى أن برع فى المعقول و المنقول و المفهوم و المنظوم و اللغة العربية، [و ترقى فى التصوف و التسليك] و صار إمام عصره، و توجه إلى الهند و استوطنه مدة، و عظم أمره عند ملوك الهند إلى الغاية، لما شاهدوه من غزير علمه و عظيم زهده و ورعه.

ثم قدم إلى مكة المشرفة و أقرأ بها مدة، ثم قدم إلى الديار المصرية و استوطنها سنين كثيرة و تصدّى للإقراء و التدريس، و قرأ عليه غالب علماء عصرنا من كل مذهب و انتفع الجميع بعلمه و جاهه و ماله، و عظم أمره بالديار المصرية بحيث أنه منذ قدم القاهرة إلى أن خرج منها لم يتردد إلى واحد من أعيان الدولة حتى و لا السلطان، و تردد إليه جميع أعيان أهل مصر من السلطان إلى من دونه؛ كل ذلك و هو مكب على الأشغال، مع ضعف كان يعتريه و يلازمه فى كثير من الأوقات، و هو لا يبرح عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و القيام فى ذات اللّه بكل ما تصل قدرته إليه.

ثم بدا له التوجه إلى دمشق فسار إليها، بعد أن سأله السلطان فى الإقامة بمصر [غير مرة] فلم يقبل؛ و توجه [۷۴] إلى دمشق و سكنها إلى أن مات بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۲۱۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۶

و لم يخلف بعده مثله، لأنه كان جمع بين العلم و العمل مع الورع الزائد و الزهد و العبادة و التحرى فى مأكله و مشربه من الشبهة و غيرها، و عدم قبوله العطاء من السلطان و غيره، و قوة قيامه فى إزالة البدع و مخاشنته لعظماء الدولة فى الكلام، و عدم اكتراثه بالملوك و استجلاب خواطرهم، و هو مع ذلك لا يزداد إلا مهابة و عظمة فى نفوسهم، بحيث أن السلطان كان إذا دخل عليه لزيارته يصير فى مجلسه كآحاد الأمراء، من حين يجلس عنده إلى أن يقوم عنه، و الشيخ علاء الدين يكلمه فى مصالح المسلمين و يعظه بكلام غير منمّق، خارج عن الحد فى الكثرة، و السلطان سامع له مطيع. و كذلك لما سافر السلطان إلى آمد، أول ما دخل إلى دمشق ركب إليه وزاره و سلّم عليه، فهذا شئ لم نره وقع لعالم من علماء عصرنا جملة كافية. و هو أحد من أدركناه من العلماء الزهّاد العبّاد، رحمه اللّه [تعالى] و نفعنا بعلمه و بركته.

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين على بن موسى بن إبراهيم الرومى الحنفى فى قدمته الثانية إلى مصر، فى يوم الأحد العشرين من شهر رمضان بالقاهرة، و كان ولى مشيخة المدرسة الأشرفية المستجدة بخط العنبريّين بالقاهرة، ثم تركها و سافر إلى الروم، ثم قدم بعد سنين إلى مصر ثانيا و أقام بها إلى أن مات.

و كان بارعا فى علوم كثيرة محققا بحاثا إماما فى المعقول و المنقول، تخرّج بالشيخين: الشريف الجرجانى و السعد التفتازانى، إلى أن برع و تصدى للإقراء و التدريس مدة طويلة، و وقع له أمور طويلة مع فقهاء الديار المصرية، و تعصبوا عليه، و هو ينتصب عليهم و أبادهم، لأنه كان عارفا بعلم الجدل، كان يلزم أخصامه بأجوبة مسكتة، و لهذا حطّ عليه بعض علماء عصرنا بأن قال: كان يفحش فى اللفظ، و لم ينسبه إلى جهل بل ذكر عنه [العلم] الوافر، و الفضل ما شهدت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۷

به الأعداء؛ و لا أعلم فيه ما ينقصه غير أنه كان مستخفا بعلماء مصر، لا ينظر أحدا منهم فى درجة الكمال.

و كان مما يقطع به أخصامه فى المباحث أنه كان حضر عدة مباحث بين الجرجانى و التفتازانى و غيرهما من العلماء، و حفظ ما وقع بينهم من الأجوبة و الأسئلة، و صار يسأل الناس بتلك الأسئلة و القوم ليس فيهم من هو [فى] تلك الطبقة، فكلّ من سأله سؤالا من ذلك وقف و عجز عن الجواب المرضى و قصر، فيتقدم عند ذلك الشيخ علاء الدين و يذكر الجواب فيعجب كل أحد. و بالجملة فإنه كان عالما مفنّنا، رحمه اللّه [تعالى].

و توفى القاضى ناصر الدين محمد بن بدر الدين حسن الفاقوسى الشافعى، أحد أعيان موقّعى الدّست بالديار المصرية، فى ليلة الاثنين تاسع شوال بالطاعون، عن بضع و سبعين سنة؛ و كان حشما وقورا، و له فضل و أفضال، و حدّث سنين، و سمع منه خلائق، و كان معدودا من الرؤساء بالديار المصرية. و كان مولده بالقاهرة فى ليلة الجمعة خامس عشرين صفر سنة ثلاث و ستين و سبعمائة، و الفاقوسى نسبة إلى قرية بالشرقية من أعمال مصر تسمى منية الفاقوس.

و توفى الأمير سيف الدين آقبردى بن عبد اللّه الفجماسى نائب غزة بها، و كان أصله من مماليك الأمير قجماس والد إينال باى، ترقّى بعده إلى أن صار أمير عشرة بمصر و دام على ذلك سنين كثيرة، إلى أن ولى نيابة غزة بالبذل بعد أن قبض تمراز المؤيدى، فلم تطل مدته و مات، و كان تركى الجنس غير مشكور السيرة.

و توفى دولات خجا الظاهرى، والى القاهرة ثم محتسبها، بالطاعون فى يوم السبت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۸

أول ذى القعدة. و كان أصله تركى الجنس من أوباش مماليك الظاهر برقوق، أعرفه قبل أن يلى الوظائف و هو من جملة حرافيش المماليك السلطانية، ثم ولّاه [الملك] الأشرف الكشف ببعض الأقاليم فأباد المفسدين و قويت حرمته، فمن يومئذ صار ينقله من وظيفة إلى أخرى، حتى ولى القاهرة مرتين و عدة أقاليم، ثم ولّاه حسبة [۷۵] القاهرة.

و قد تقدم من ذكره نبذة كبيرة فى ترجمة [الملك] الأشرف، و فى الجملة أنه كان ظالما فاجرا فاسقا غشوما شيخا جاهلا ضالا خبيثا، عليه من اللّه ما يستحقه، و لو لا أنه شاع ذكره لكثرة ولاياته و أرّخه جماعة من أعيان المؤرخين، ما ذكرته فى هذا الكتاب و نزّهته عن ذكر مثله.

و توفى الأمير- ثم القاضى- صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر اللّه الفوّىّ الأصل المصرى، كاتب السر الشريف بالديار المصرية، بالطاعون فى ليلة الأربعاء خامس ذى القعدة. [و] مولده فى [شهر] رمضان سنة تسعين و سبعمائة، و نشأ بالقاهرة تحت كنف والده الصاحب بدر الدين، و تزيّا بزى الجند و ولى الحجوبية فى دولة [الملك] الناصر فرج، ثم ولى الأستادّارية فى الدولة المظفّرية ثم عزل، ثم أعيد إليها بعد سنين، ثم عزل بأبيه، و صودر و لزم داره سنين طويلة هو و والده، إلى أن ولاه [الملك] الأشرف بعد سنة خمس و ثلاثين حسبة القاهرة.

و أخذ صلاح الدين بعد ذلك يتقرب بالتحف و الهدايا للسلطان و لخواصه، إلى أن اختص به و نادمه، و صار يبيت عنده فى ليالى البطالة بالقلعة، و حج أمير الركب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۱۹

الأول، و عاد فولّاه كتابة السر على حين غفلة، بعد عزل القاضى محب الدين محمد بن الأشقر، من غير سعى، فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة سنة أربعين و ثمانمائة، و ترك زىّ الجند و لبس زىّ الفقهاء، و صار يدعى بالقاضى بعد الأمير، فباشر كتابة السر بحرمة وافرة و عظم فى الدولة، فلم تطل أيامه و مات فى حياة والده، و استقر والده عوضه فى كتابة السر.

و كان صلاح الدين حشما متواضعا كريما، يكتب المنسوب، إلا أنه كان من الكذبة الذين يضرب بكذبهم المثل، يحكى عنه من

ذلك أشياء كثيرة، و رأيت أنا منه نوعا، غير أن الذى حكى [لى] عنه أغرب، و قد جربت أنا كذبه بأنه لا يضر و لا ينفع، و هو أن غالب كذبه كان على نفسه، فيما وقع له قديما و حديثا، فهذا شىء لا يضر أحدا، و لعل اللّه أن يسامحه فى ذلك.

و توفى الشهابى أحمد بن [على] ابن الأمير سيف الدين قرطاى بن عبد اللّه سبط بكتمر الساقى، بالطاعون فى ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة. و مولده فى يوم الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ست و ثمانين و سبعمائة بالقاهرة، و مات و لم يخلف بعده مثله فى أبناء جنسه، لفضائل جمعت فيه، من حسن كتابة و نظم القريض، و حلو محاضرة و جودة مذاكرة؛ و كان سمينا جدا لا يحمله إلا الجياد من الخيل، رحمه اللّه تعالى. [و من شعره]: [المجتث]

حبىّ المعذّر وافى [من] بعد هجر بوصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۰

و قال:

صف لى عذارى فقلت: يا حبّ نملى

و له [أيضا] فى مليح يسمى خصيب: [الطويل]

رعى اللّه أيام الرّبيع و روضها بها الورد يزهو مثل خدّ حبيبى

و إنّى و حقّ الحبّ ليس ترحّلى سوى لمكان ممرع و خصيب

و توفى الأمير إسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز مشتتا عن بلاده بقلعة ألنجا، ذبحه ابنه شاه قوماط فى ذى القعدة خوفا من شره؛ و ملك بعده البلاد أخوه جهان شاه بن قرا يوسف. و كان شجاعا مقداما قويا فى الحروب، أباد قرايلك فى مدة عمره، و تقاتل مع شاه رخ بن تيمور لنك غير مرة، و هو ينهزم على أقبح وجه. و كان إسكندر أيضا على قاعدة أولاد قرا يوسف: لا يتدين بدين، إلا أنه كان أحسن حالا من أخويه شاه محمد و أصبهان؛ و قد مرّ من ذكر إسكندر هذا و إخوته جملة كبيرة تعرف منها أحوالهم.

و توفى نور الدين على بن مفلح وكيل بيت المال، و ناظر البيمارستان [المنصورى] فى يوم الجمعة ثانى عشرين ذى القعدة، بالطاعون. و كان معدودا من بياض الناس، و له ترداد إلى الرؤساء، غير أنه كان عاريا من العلوم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۱

و توفى الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن نائب [۷۶] الشام ثم أتابك العساكر بالديار المصرية بطّالا بثغر دمياط فى يوم السبت العشرين من ذى الحجة؛ لم يخلف بعده مثله حشمة و رئاسة و عقلا و تدبيرا و شكالة.

و قد مرّ من ذكره فى واقعة الأمير قانى باى نائب الشام فى الدولة المؤيدية أنه كان نائب طرابلس، و وافق قانى باى المذكور، و انهزم بعد قتل قانى باى إلى قرا يوسف بالشرق، و أنه كان ولى نيابة غزة فى الدولة الناصرية فرج، و تقدمة ألف بالقاهرة، و أنه قدم على الأمير ططر بعد موت المؤيد، و استقر بعد سلطنة [الملك] الأشرف دوادارا كبيرا عوضا عن الأشرف المذكور، ثم نقل إلى نيابة دمشق بعد عصيان تنبك البجاسى فدام مدة يسيرة، ثم نقل إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية عوضا عن جارقطلو [بحكم انتقال جارقطلو] إلى نيابة دمشق عوضه، ثم مرض و طال مرضه إلى أن أخرج عنه السلطان إقطاعه و عزله عن الأتابكية، ثم سيّره بعد مدة أشهر إلى ثغر دمياط بطّالا فدام به إلى أن مات. و كان أجلّ المماليك الظاهرية [برقوق]، و هو أحد من أدركناه من ضخماء الملوك و عظمائهم، مع حسن الشكالة و الزى البهيج رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع و ثلاثة و عشرون أصبعا؛ مبلغ الزيادة: عشرون ذراعا و خمسة عشر أصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۲

ذكر سلطنة الملك العزيز [يوسف] ابن السلطان الملك الأشرف برسباى الدّقماقى

السلطان الملك العزيز جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن السلطان الملك الأشرف [سيف الدين أبى نصر] برسباى الدّقماقى الظاهرى الجاركسى، التاسع من ملوك الجراكسة و أولادهم، و الثالث و الثلاثون من ملوك الترك و أولادهم بالديار المصرية، تسلطن بعد موت أبيه بعهد منه إليه، فى آخر يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة قبل غروب الشمس بنحو ساعة، و لبس خلعة السلطنة من باب الستارة بقلعة الجبل، و قد تكامل حضور الخليفة و القضاة و الأمراء و أعيان الدولة، و بايعه الخليفة المعتضد بالله داؤد و فوّض عليه خلعة السلطنة السواد الخليفتى، و ركب من باب الستارة و جميع الأمراء مشاة بين يديه، حتى نزل على باب النصر السلطانى من قلعة الجبل، و دخل إليه و جلس على سرير الملك و عمره يومئذ أربع عشرة سنة و سبعة أشهر، و قبّل الأمراء الأرض بين يديه على العادة و نودى بسلطنته بالقاهرة و مصر، ثم أخذ الأمراء فى تجهيز والده فجهز و غسل و كفن و صلى عليه، و دفن بالصحراء حسبما ذكرناه فى ترجمته، و لقبوه بالملك العزيز و تم أمره فى الملك و دقّت الكوسات بالقلعة.

و كان خليفة الوقت يوم سلطنته، المعتضد بالله داؤد العباسى؛ و القضاة: قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن [علىّ] بن حجر الشافعى، و قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى، و قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المالكى، و قاضى القضاة محبّ الدين أحمد بن نصر اللّه البغدادى الحنبلى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۳

و من الأمراء أصحاب الوظائف من المقدمين، و غالبهم كان مجردا بالبلاد الشامية، فالذين كانوا بالديار المصرية: الأمير الكبير أتابك العساكر جقمق العلائى، و الأمير قراخجا الحسنى، و الأمير تنبك من بردبك الظاهرى، و الأمير تغرى بردى البكلمشى المعروف بالمؤذى؛ و الذين كانوا بالتجريدة بالبلاد الشامية: مقدم العساكر الأمير قرقماس الشعبانى الناصرى أمير سلاح، و آقبغا التّمرازى أمير مجلس، و أركماس الظاهرى الدوادار الكبير، و تمراز القرمشى الظاهرى رأس نوبة النّوب، و جانم الأشرفى الأمير آخور الكبير، و يشبك السّودونى حاجب الحجاب، و خجا سودون السّيفى بلاط الأعرج، و قراجا الأشرفى، لتتمة ثمانية من مقدمى الألوف، فجملة الحاضرين و المسافرين ثلاثة عشر أميرا من المقدمين.

و أما من كان من أصحاب الوظائف من أمراء الطبلخاناه و العشرات: فشادّ الشراب خاناه عظيم المماليك الأشرفية إينال الأبوبكرىّ الأشرفى الفقيه العالم، و نائب القلعة تنبك السّيفى نوروز الخضرىّ المعروف بالجقمقى كلا شىء، و الحاجب الثانى أسنبغا الناصرى [۷۷] المعروف بالطيّارى، و الزّرد كاش تغرى برمش السيفى يشبك بن أزدمر، فهؤلاء و إن كانوا أمراء طبلخاناه و عشرات فمنازلهم منازل مقدمى الألوف، لأن الأعصار الخالية كان لا يلى كلّ وظيفة من هذه الوظائف إلا مقدم ألف، و يظهر ذلك من لبسهم الخلع فى المواسم و غيرها؛ و كان الدوادار الثانى تمر باى السيفى تمربغا المشطوب، و رأس نوبة ثانى طوخ من تمراز الناصرى، و الأمير آخور الثانى يخشباى المؤيدى ثم الأشرفى، و الخازندار على باى الساقى الأشرفى و هو أمير عشرة، و أستادّار الصحبة مغلباى الجقمقى أمير عشرة، و الزمام الطواشى الحبشى جوهر الجلبانى اللالا، و الخازندار الطواشى الحبشى جوهر القنقبائى أمير عشرة أيضا، و مقدم المماليك الطواشى الرومى خشقدم اليشبكى أمير طبلخاناه، و نائبه فيروز الرّكنى أمير عشرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۴

و مباشرو الدولة كاتب السر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه الفوّىّ، و ناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى، و الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، و ناظر الخاص الشريف الصاحب جمال الدين يوسف ابن كاتب جكم، و الأستادّار جانبك مملوك عبد الباسط صورة- و معناها أستاذه عبد الباسط، و لو لا مخافة أن أتّهم بالنسيان لوظيفة الأستادارية ما ذكرناه هنا- و محتسب القاهرة القاضى الإمام نور الدين على السّويفى أحد أئمة السلطان، و والى القاهرة عمر الشّوبكى.

و [من] عاصره من ملوك الأقطار و أمراء الحجاز و نواب البلاد الشامية و غيرها: فممالك العجم بيد القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك، و هو صاحب خراسان و جرجان و خوارزم و ما وراء النهر و مازندران و جميع عراق العجم و غالب ممالك الشرق، إلى

دلى من بلاد الهند، و إلى حدود أذربيجان التى كرسيّها مدينة تبريز؛ و صاحب تبريز يومذاك إسكندر بن قرا يوسف، و قد تشتّت عنها منهزما من شاه رخ؛ و قتل فى هذه السنة أخوه أصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد و غالب عراق العرب، و قد خربت تلك الممالك فى أيامه و أيام أخيه شاه محمد؛ و ملوك ديار بكر [من وائل] عدة كبيرة، فصاحب ماردين و آمد و أرزن و أرقنين و غيرهم أولاد قرايلك؛ و حصن كيفا بيد الملك الكامل صلاح الدين خليل الأيوبى، و قلعة أكلّ بيد دولات شاه الكردى، و الجزيرة بيد عمر البختيّ، و إقليم شماخى بيد السلطان خليل، و الروم بيد ثلاثة ملوك، أعظمهم السلطان مراد بك بن محمد بن عثمان صاحب برصّا، و أدرنا بولى، و غيرها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۵

و بجانب آخر: إسفنديار بن أبى يزيد، و باقى أطراف الروم مع السلطان إبراهيم بن قرمان، مثل لارنده و قونية و غيرهما؛ و بلاد المغرب: فصاحب تونس و بجاية و بلاد إفريقية أبو عمرو عثمان بن أبى عبد اللّه محمد ابن مولاى أبى فارس عبد العزيز الحفصى، و بلاد تلمسان و الغرب الأوسط: أبو يحيى بن أبى حمّود، [و] بممالك فاس ثلاثة ملوك: أعظمهم صاحب فاس، و هو أبو محمد عبد الحق بن عثمان بن أحمد بن إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن المرينى، و ملك أندلس أبو عبد اللّه محمد بن الأيسر ابن الأمير نصر ابن السلطان أبى عبد اللّه بن نصر المعروف بابن الأحمر صاحب غرناطة.

و صاحب مكة المشرفة زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان الحسينى؛ و أمير المدينة الشريف إميان بن مانع بن على الحسينى؛ و أمير الينبوع الشريف عقيل بن زبير بن نخبار. و ببلاد اليمن: الظاهر يحيى ابن الملك الأشرف إسماعيل من بنى رسول، و هو صاحب تعزّ و عدن و زبيد و ما والاها؛ و صاحب صنعاء و بلاد صعدة الإمام صلاح الدين محمد؛ و بلاد الفرنج ستّ عشرة مملكة يطول الشرح فى تسميتها؛ و ببلاد الحبشة: الحطىّ الكافر و محاربه ملك المسلمين شهاب الدين أحمد بن بدلاى ابن السلطان سعد الدين أبى البركات محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۶

ابن أحمد بن على بن ناصر الدين محمد بن دلحوى بن منصور بن عمر بن ولشمع الجبرتى الحنفى.

و نواب البلاد الشامية: نائب [۷۸] دمشق الأتابك إينال الجكمى، و نائب حلب حسين بن أحمد البهسنى المدعو تغرى برمش، و نائب طرابلس جلبان الأمير آخور، [و فى معتقده أقوال كثيرة]، و نائب حماه قانى باى الحمزاوى، و نائب صفد إينال العلائى الناصرى، أعنى السلطان الملك الأشرف إينال؛ و نائب غزة آقبردى القجماسى، و مات بعد أيام؛ و نائب الكرك خليل بن شاهين؛ و نائب القدس طوغان العثمانى؛ و نائب ملطية حسن بن أحمد أخو نائب حلب؛ و حسن الأكبر- انتهى.

قلت: و فائدة ما ذكرناه هنا من ذكر أصحاب الوظائف من الأمراء و غيرهم، يظهر بتغيير الجميع و ولاية غيرهم بعد مدة يسيرة فى أوائل سلطنة [الملك] الظاهر جقمق، لتعلم تقلبات الدهر و أن اللّه على كل شىء قدير.

و أما ذكر ملوك الأطراف و غيرهم فهو نوع استطراد لا يخلو من فائدة، و ليس فيه خروج مما نحن بصدده- انتهى.

*** و لما تم أمر السلطان الملك العزيز و نودى بسلطنته و بالنفقة على المماليك السلطانية فى يوم الاثنين خامس عشر ذى الحجة، لكل مملوك مائة دينار، سكن قلق الناس و سرّوا جميعا بولايته، و لم يقع فى ذلك اليوم هرج و لا فتنة و لا حركة، و اطمأنت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۷

الناس، و باتوا على ذلك و أصبحوا فى بيعهم و شرائهم؛ غير أن المماليك صاروا فرقا مختلفة، و القالة موجودة بينهم فى الباطن.

و لما كان يوم الأحد رابع عشر ذى الحجة، حضر الأمراء و الخاصكية للخدمة بالقصر على العادة، و أنعم السلطان الملك العزيز على الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله بجزيرة الصابونى زيادة على ما بيده، و كتب إلى البلاد الشامية و لجميع الممالك بسلطنته.

ثم فى يوم الاثنين ابتدأ السلطان بنفقة المماليك السلطانية بعد أن جلس بالمقعد الملاصق [لقاعة] الدّهيشة المطل على الحوش

السلطانى، و بجانبه الأمير الكبير جقمق العلائى و بقية الأمراء. و شرع السلطان فى دفع النفقة إلى المماليك السلطانية، لكل واحد مائة [دينار]، كبيرهم و صغيرهم و جليلهم و حقيرهم بالسوية، فحسن ذلك ببال الناس و كثر الدعاء للسلطان و عطفت القلوب على محبته.

ثم عيّن للتوجه إلى البلاد الشامية للبشارة الأمير إينال الأحمدى الظاهرى الفقيه أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، و على يده مع البشائر كتب للأمراء المجردين بالبلاد الشامية تتضمن موت [الملك] الأشرف و سلطنة ولده الملك العزيز هذا.

ثم قدم رسول الأمير حمزة بن قرايلك صاحب ماردين و أرزن و صحبته شمس الدين القلمطاوى، و معهما هدية و كتاب يتضمن دخول حمزة [المذكور] فى طاعة السلطان، و أنه أقام الخطبة و ضرب السكة إلى السلطان ببلاده، و أنه صار من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۸

جملة نواب السلطان، و كان الأمراء المجردون كاتبوه فى دخوله فى طاعة السلطان فأجاب؛ و فى جملة الهدية دراهم و دنانير بسكة السلطان [الملك] الأشرف برسباى، فخلع على قاصده و أكرمه.

ثم خلع السلطان فى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى الحجة على الأمير طوخ مازى الناصرى- ثانى رأس نوبة- باستقراره فى نيابة غزة بعد موت آقبردى القجماسى.

كل ذلك و السلطان يطيل السكوت فى المواكب السلطانية [و] لا يتكلم فى شئ من الأمور، و صار المتكلم فى الدولة ثلاثة أنفس: الأمير الكبير جقمق العلائى، و الأمير إينال الأبوبكرى الأشرفى شادّ الشراب خاناه، و الزينى عبد الباسط ناظر الجيش؛ فمشى الحال على ذلك أياما ثلاثة.

فلما كان يوم السبت العشرين من ذى الحجة، وقع بين الأمير إينال الأبوبكرى المذكور و بين جكم الخاصكى- خال [الملك] العزيز- مفاوضة آلت إلى شر؛ و ابتدأت الفتنة من يومئذ، و عظّم الأمر بينهما من له غرض فى إثارة الفتن لغرض من الأغراض. و كان سبب الشر إنكار جكم على إينال لتحكمه فى الدولة، و أمره و نهيه، و كونه صار يبيت بالقلعة، فغضب إينال أيضا و نزل إلى داره، و مال إليه جماعة كبيرة من إنياته بطبقة الأشرفية. ثم نزل عبد الباسط إلى داره من الخدمة، فتجمع عليه جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية و أحاطوا به و أوسعوه سبّا، و ربما أراد بعضهم ضربه و الأخراق به، لو لا ما خلّصه [۷۹] بعض من كان معه من أمراء المؤيدية بأن تضرع للمماليك المذكورين و وعدهم بعمل المصلحة حتى تفرقوا عنه، و توجه إلى داره على أقبح وجه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۲۹

و استمر من هذا اليوم الكلمة مختلفة و أحوال الناس متوقفة، و صار كل من المماليك الأشرفية يريد أن يكون هو المتكلم فى الدولة، و يقدم إنياته و يجعلهم خاصكيّة.

كل ذلك و الأمير الكبير جقمق سامع لهم و مطيع، و صار يدور معهم كيف ما أرادوا، و إينال المشدّ يزداد غضبه و يكثر من القالة، لتحكم جكم فى الباطن، و الشر ساكن فى الظاهر، و المملكة مضطربة ليس للناس [فيها] من يرجع إلى كلامه.

فلما كان يوم السبت سابع عشرين ذى الحجة أنعم السلطان الملك العزيز على الأتابك جقمق العلائى بإقطاعه الذى كان بيده فى حياة والده، بعد أن سأل السلطان الأتابك جقمق فى ذلك غير مرة، و أنعم بإقطاع الأتابك جقمق على الأمير تمراز القرمشى رأس نوبة النّوب، و هو أحد الأمراء المجردين إلى البلاد الشامية، و أنعم بإقطاع تمراز المذكور على تمربای التمربغاوى الدوادار الثانى، و الجميع تقادم ألوف لكن التفاوت فى كثرة الخراج و زيادة المغلّ فى السنة.

و أنعم بإقطاع تمربای المذكور على الأمير علىّ باى الأشرفى الساقى الخازندار، و أنعم بإقطاع طوخ مازى الناصرى- المنتقل إلى نيابة غزة قبل تاريخه- على الأمير يخشباى الأشرفى الأمير آخور الثانى، و أنعم بإقطاع يخشباى المذكور على الأمير يلخجا من مامش الساقى الناصرى رأس نوبة، و الجميع أيضا طبلخاناة.

و أنعم بإقطاع يلخجا الساقى على السيفى قانى باى الجاركسى و صار أمير عشرة، بعد أن جهد الأتابك جقمق فى أمره و سعى فى

ذلك غاية السعى، و أرسل بسببه إلى عبد الباسط و إلى الأمير إينال المشد غير مرة حتى تم له ذلك. و خلع السلطان على الأمير إينال الأبوبكرى المشد باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن تمر باى؛ كل ذلك و القالة موجودة بين جميع العسكر ظاهرا و باطنا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳۰

ثم أصبح من الغد فى يوم الأحد خلع السلطان على الأمير على باى الخازندار، باستقراره شادّ الشراب خاناه، عوضا عن إينال الأبوبكرىّ.

ثم فى يوم الاثنين استقر دمرداش الأشرفى، أحد أصاغر المماليك الأشرفية، والى القاهرة عوضا عن [عمر] الشّوبكى، و انفض الموكب و نزل الأتابك إلى جهة بيته.

فلما كان فى أثناء الطريق اجتمع عليه جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية و طلبوا منه أرزاقا، فأوعدهم و خادعهم و تخلص منهم، فتوجهوا إلى الزينى عبد الباسط ناظر الجيش فاختفى منهم، و قد صار فى أقبح حال منذ مات [الملك] الأشرف، من الذلة و الهوان و مما داخله [من] الخوف من المماليك الأشرفية من كثرة التهديد و الوعيد، و قد احتار فى أمره و هم على الهروب غير مرة.

و استهلت سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة يوم الثلاثاء، و قد ورد الخبر بقدوم عرب لبيد إلى البحيرة، فندب السلطان تغرى بردى البكلمشى المؤذى أحد مقدمى الألوف، فخرج من القاهرة فى يوم الجمعة رابع المحرم و صحبته عدة من المماليك السلطانية. و فى هذا اليوم خلع السلطان على خاله جكم باستقراره خازندارا كبيرا عوضا عن على باى الأشرفى، و استمر على إقطاع جنديته من غير إمرة.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر المحرم نزل الطلب إلى شيخ الشيوخ سعد الدين سعد الديرى، و خلع عليه باستقراره قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى، بعد تمنع كبير و شروط منها: أنه لا يقبل رسالة أحد منهم- أعنى أكابر الدولة- و أنه لا يتجوّه عليه فى شىء، و أشياء غير ذلك؛ و نزل إلى داره بالجامع المؤيدى و قد سر الناس بولايته غاية السرور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳۱

و فيه أنعم السلطان على سبعة من الخاصكية، لكل منهم بإمرة عشرة، و هم: قانم من صفر خجا المؤيّدى المعروف بالتاجر أحد الدوادارية، و جكم النّوروزى المجنون، و قانبك الأبوبكرىّ الأشرفى الساقى، و جانبك الساقى الأشرفى المعروف بقلق سيز، و جانم الأشرفى أحد الدوادارية المعروف برأس نوبة سيّدى، و جرباش الأشرفى رأس نوبة [۸۰] الجمدارية المعروف بمشدّ سيّدى، و السابع ما أدرى: أهو جكم خال [الملك] العزيز أو هو آقبردى المظفّرى الظاهرى [برقوق] رأس نوبة الجمدارية؟

و فيه أيضا خلع السلطان على مراد قاصد الأمير حمزة بك بن قرايلك و رسم بسفره و صحبته شمس الدين القلمطاوى أحد موقّعى حلب، و جهز السلطان صحبتهما مبارك شاه البريدى و على يده جواب كتاب الأمير حمزة بشكره و الثناء عليه، و تشريف له بنيابة السلطنة بممالكه، و فرس بقماش ذهب، و هدية هائلة، ما بين قماش سكندرى و سلاح و غيره، و نسخة يمين، و أجيب الأمراء المجردون أيضا عن كتبهم، و رسم لهم أن يسرعوا فى الحضور إلى الديار المصرية.

و فى هذه الأيام كثر الكلام بين الأمراء و الخاصكية بسبب التوجه إلى البلاد الشامية و حمل تقاليد النواب بالاستمرار، إلى [أن كان] يوم السبت تاسع عشر المحرم خلع السلطان على الأمير أزبك السيفى قانى باى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة- المعروف بججا- و عين لتقليد الأمير إينال الجكمى نائب الشأم، باستمراره على عادته، و كان تقدم أن السلطان خلع على الأمير إينال الفقيه بتوجهه إلى نائب حلب، و خلع السلطان على إينال الخاصكى بتوجهه إلى الأمير جلبان نائب طرابلس،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳۲

و على دولات باى الخاصكى [بالتوجه] إلى قانى باى الحمزاوى نائب حماه، و على يشبك الخاصكى بالتوجه إلى إينال العلائى

الناصرى نائب صفد، كل ذلك و النواب فى التجريدة صحبة الأمراء المصريين.

[و] فى هذا اليوم حل بالزينى عبد الباسط أمور غير مرضية من بعض المماليك الأشرفية فى وقت الخدمة السلطانية، هذا بعد ما نزل به قبل تاريخه فى هذه الأيام من أنواع من المكاره، ما بين تهديد و لكم و إساءة، احتاج من أجلها إلى بذل الأموال لهم و لمن يحميه منهم ليخلص من شرهم، فلم يتم له ذلك.

ثم فى ثالث عشرين المحرم قدم ركب الحاج إلى القاهرة، و أمير [حاج] المحمل آقبغا من مامش الناصرى المعروف بالتركمانى، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، بعد أن حل بالحاج من البلاء ما لا مزيد عليه، من أخذهم و أخذ أموالهم و نهيهم، و قد فعلت الأعراب بهم ما فعله التّمريّة فى أهل البلاد الشامية، و معظم المصيبة كانت بالركب الغزّاوى، فلم يلتفت أحد من أهل الدولة لذلك، لشغل كل واحد بما يرومه من الوظائف و الإقطاعات و غيرها، ودع الدنيا تخرب و يحصل له مراده.

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين المحرم قدم إلى القاهرة مماليك نواب البلاد

الشامية، و على أيديهم مطالعات تتضمن أنهم ملكوا مدينة أرزنكان و أنه خطب بها باسم [السلطان] الملك الأشرف برسباى، و لم يعلموا إذ ذاك بموته.

ثم فى يوم الخميس أول صفر عملت الخدمة السلطانية و نزل كل واحد إلى داره، فلما كان عبد الباسط بالقرب من باب الوزير تجمع عليه عدة من المماليك الأشرفية و تحاوطوه و أوسعوه سبّا و وعيدا، و همّوا به، و أراد [بعضهم] ضربه، حتى منعه عنه من كان معه من الأمراء، و تخلص منهم و ولى هاربا يريد القلعة، حتى دخلها و هم فى أثره؛ فامتنع بها فأقام بالقلعة يومه كلّه و بات بها و هو يطلب الإعفاء من وظيفتى نظر الجيش و الأستادارية.

و أصبح السلطان من الغد جلس بالحوش السلطانى على الدّكّة، و طلع الأمير الكبير جقمق نظام الملك و استدعى عبد الباسط إلى حضرة السلطان، و السلطان على عادته من السكات لا يتكلم فى شىء من أمور المملكة، و ليس ذلك لصغر سنّه، و إنما هو لأمر يريده اللّه تعالى. فلما حضر عبد الباسط كلّمه الأمير الكبير فى استمراره على وظيفته، فشكا له ما يحلّ به، فلم يلتفت إلى شكواه و خلع عليه باستمراره، و على مملوك جانبك باستمراره على وظيفته الأستادارية، و نزلا إلى دورهما و معهما جماعة كبيرة.

ثم فى يوم الأحد رابع صفر ورد على السلطان كتاب الأمير إينال الجكمى نائب الشام بوصوله بالعساكر المصرية و الشامية من البلاد النمالية إلى حلب، و أن الأمير حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش نائب حلب تأخر عنهم لما بلغه موت [الملك]

الأشرف، و أنه أراد أن يكبس على الأمراء المصريين، فبلغهم ذلك فاحترزوا على نفوسهم [۸۱] منه إلى أن دخلوا إلى حلب.

ثم فى يوم السبت عاشر صفر رسم [السلطان] بأن تقتصر الخدمة السلطانية على أربعة أيام فى الجمعة، و أن تكون الخدمة بالقصر فقط عندما يحضر الأتابك جقمق، و أن تبطل خدمة الحوش لغيبة الأتابك منه، و هذا ابتداء أمر الأتابك جقمق و ظهوره فى الدولة، لكثرة من انضم عليه من الطوائف من الأمراء و أعيان المماليك السلطانية.

ثم قدم كتاب نائب حلب يتضمن رحيل العساكر من حلب إلى دمشق فى سادس عشرين المحرم، و أنه قدم إلى حلب بعدهم فى ثامن عشرينه، و أنه كان تخوّف من الأمراء المصريين أن يقبضوا عليه فلهذا تخلف عنهم، و أنه فى طاعة السلطان و تحت أوامره، فلم يجب بشىء لشغل أهل الدولة بما هم فيه من تنافر قلوب بعضهم من بعض، و قد وقع أيضا بين المماليك الأشرفية [و بين خجداشهم، و أعظمهم الأمير إينال الأبوبكرىّ الدوادار الثانى.

فلما كان يوم الاثنين ثانى عشر تجمع المماليك الأشرفية] بالقلعة يريدون قتل الأمير إينال الأبوبكرىّ الدوادار الثانى [المقدم ذكره]، ففرّ منهم بحماية بعضهم له، و نزل إلى داره، فوقفوا خارج القصر و سألوا الأمير جقمق بأن يكون هو المستبد فى الأمر و النهى و

التحكم فى الدولة، و أن ترفع يد إينال و غيره من الحكم فى المملكة، فأجاب إلى ذلك و وعدهم بكل خير، و نزل. و قد اتسع للأتابك جقمق- بهذا الكلام- الميدان، و وجد لدخوله فى المملكة بابا كبيرا، فإنه كان عظم جمعه قبل ذلك لكنه كان تخشّى كثرة المماليك الأشرفية، فلما وقع الآن بينهم المباينة خفّ عنه أمرهم قليلا- و قوى أمره؛ كل ذلك و لم يظهر منه الميل للوثوب على [الملك]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳۵

العزيز بالكلية، غير أنه يوافق القوم فى الإنكار على فعل المماليك الأشرفية و كثرة شرورهم لا غير.

و لما كان صباح النهار المذكور، و هو يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر، وقف جماعة كبيرة من الأشرفية تحت القلعة بغير سلاح و وقع بينهم و بين خجداشيّتهم الذين هم من طبقة الأشرفية من إنيات إينال و إخوته، وقعة هائلة بالدبابيس، ثم انفضوا و عادوا من الغد فى يوم الأربعاء إلى مكانهم بسوق الخيل.

فلما وقع ذلك تحقق المماليك القرانيص وقوع الخلف بين المماليك الأشرفية، فقاموا عند ذلك و تجمعوا عند الأمير الكبير، و معهم الأمير إينال المذكور بإنياته و خجداشيّته من المماليك الأشرفية و هم جمع كبير أيضا، و تكلموا مع الأمير الكبير بالقيام فى نصرة إينال المذكور، و ليس ذلك مرادهم و إنما قصدهم غير ذلك، لكنهم لم يجدوا مندوحة لغرضهم أحسن من هذه الحركة، و أظهروا الميل الكلى إلى نصرة إينال، و صاروا له أصدقاء و هم فى الحقيقة أعدى العدى، فمال الأتابك جقمق إلى نصرة إينال لكوامن كانت عنده من القوم، و قد صار بهذه القضية فى عسكر هائل و جمع كبير من المماليك الظاهرية [برقوق] و هم خجداشيته، و المماليك الناصرية [فرج] و المماليك المؤيدية شيخ و السّيفية و عالم كبير من المماليك الأشرفية أصحاب إينال.

و بقى العسكر قسمين: قسم مع الأمير الكبير جقمق، و هم من ذكرنا و معظم الأمراء من مقدمى الألوف، و غالب أمراء الطبلخانات و العشرات، ما خلا جماعة من أمراء الأشرفية؛ و قسم آخر بالقلعة عند السلطان الملك العزيز، و هم أكثر المماليك الأشرفية، و عندهم الخليفة و الخزائن و الزّردخانة، إلا أنهم جهال بمكايد الأخصام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳۶

و وقائع الحروب، لم تمر بهم التجارب و لا مارسوا الوقائع. و أعظم من هذا أنهم لم يقرّبوا أحدا من الأكابر و أرباب المعرفة، فضلّوا و أضلوا و ذهبوا و أذهبوا و أضعفوا بسوء تدبيرهم قواهم، و تركوا الملك باختلاف آرائهم لمن عداهم، على ما سيأتى بيان ذلك كله فى محله.

هذا، و كل من الطائفتين يدّعى طاعة الملك العزيز غير أن الخصم هو إينال، و قد التجأ إلى الأمير الكبير جقمق نظام الملك فقبله الأمير الكبير بمن معه، و قام فى الظاهر بنصرة إينال أتم قيام و فى الحقيقة إنما هو قام بنصرة نفسه، و قد ظهر ذلك لكل أحد حتى لإينال غير أنه صار يستبعد ذلك لعظم خديعة جقمق له، و أيضا لأنه أحوجه الدهر أن يكون من حزبه، كما قيل:

و ما من حبّه أحنو عليه و لكن بغض قوم آخرين

[۸۲] و لما وقع ذلك استفحل أمر الأتابك، و تكاثف جمعه، و معظم من قام فى هذه القضية معه المماليك المؤيّدية، و قد أظهروا ما كان فى ضمائرهم من الأحقاد القديمة فى الدولة الأشرفية، و أخذوا فى الكلام مع الأتابك و تقوية جنابه على الوثوب بالمماليك الأشرفية الذين بقلعة الجبل، و هو يتثاقل عن ذلك حتى يتحقق من أمرهم ما يثق به، و صار يعتذر لهم بأعذار كثيرة: منها قلة المال و السلاح، و أن الذين بقلعة الجبل أقوياء بالقلعة و المال و السلطان و السلاح. فقالوا: هو ما قلت، غير أن هؤلاء جهلة لا يدرون الوقائع و لا مقاومة الحروب و لا أمر العواقب، و نحن أعرف بذلك منهم، و جمعنا يقاتل معك من غير أن تبذل لهم الأموال.

و لا زالوا به حتى أذعن لهم، بعد أن بلغه عن بعضهم أنه يقول عنه: «الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳۷

الكبير دقن المرأة»، و أشياء غير ذلك، كونه لا يوافقهم على الركوب، و أنهم يقولون:

«إن كان الأمير الكبير ما يوافقنا أقمنا لنا أستاذا غيره».

و لما وافقهم الأمير الكبير على الركوب، أشاروا عليه بعدم الطلوع إلى الخدمة السلطانية من الغد فى موكب يوم الخميس خامس عشر صفر، فقبل منهم ذلك و أصبح يوم الخميس المذكور و قد كثر جمعه، و تحول من داره التى تجاه الكبش على بركة الفيل، إلى بيت نوروز الحافظى تجاه مصلاة المؤمنى، و قد اجتمع عليه خلائق من المماليك من سائر الطوائف و عليهم السلاح الكامل و آلة الحرب.

و قبل أن يركب الأمير الكبير جقمق عند وضع رجله فى الركاب قال: «هذا دقن المرأة بيركب [حتى] نبصر إيش تفعل الرجال الفحوله» فصلحوا بأجمعهم: «نقاتل بين يديك إلى أن نفنى أو ينصرك اللّه على من يعاديك».

ثم سار بجموعه حتى وافى البيت المذكور فوقف على باب الدار، و قد اجتمع عليه جمع من المماليك و الزّعر و العامة، فوعدهم الأمير الكبير بالنفقة و الإحسان إليهم، كل ذلك و لم يقع إلى الآن قتال. فلما تحقق المماليك الأشرفية ركوب الأمير الكبير، و رأوهم من أعلى قلعة الجبل، أخرجوا السلطان من الدور إلى القصر المطل على الرّميلة و اجتمعوا عليه بالقصر و غيره، و قد لبسوا السلاح أيضا.

و كان كبراء الأشرفية الذين بالقلعة عند الملك العزيز، من أمراء الأشرفية و غيرهم جماعة: منهم الأمير يخشباى الأشرفى الأمير آخور الثانى، و على باى شادّ الشراب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳۸

خاناة و تنبك النّوروزى المعروف بالجقمقى نائب قلعة الجبل، و خشكلدى من سيّدى بك الناصرى رأس نوبة، و كزل السّودونى المعلم رأس نوبة، و جكم الخازندار خال [الملك] العزيز، و جماعة أخر ممن تأخر فى أمسه من المماليك الأشرفية، و معظم الخاصكية الأشرفية، أصحاب الوظائف و غيرهم، ما خلا من نزل منهم مع الأمير إينال الأبوبكرىّ، و استعدوا لقتال الأمير الكبير و من معه، و باتوا تلك الليلة، بعد أن تناوشوا فى بعض الأحيان بالرمى بالنشاب، و لم يقع قتال فى مقابله.

و أصبحوا فى يوم الجمعة سادس عشر صفر على ما باتوا عليه، و استمر كل طائفة من الفريقين على تعبيتهم إلى بعد صلاة العصر، فزحف بعض أصحاب الأمير الكبير إلى باب القرافة، و هدموا جانبا من سور ميدان القلعة و غيره، و دخلوا إلى الميدان، فنزل إليهم طائفة من السلطانية ركبانا و مشاة و قاتلوهم مواجهة، حتى هزموهم و أخرجوهم من الميدان، و تراموا بالنشاب ساعة فحال بينهم الليل، و بات كل طائفة منهم على حذر. و توجهت الأشرفية الذين بالقلعة، و فتحوا [باب] الزردخانة السلطانية، و أخذوا من السلاح الذى بها ما أرادوا، و نصبوا مكاحل النفط على سور القلعة، و أخذوا فى أهبة القتال.

حتى أصبحوا يوم السبت سابع عشر صفر و قد استفحل أمر السلطانية من عصر أمسه، فتجمعت الجقمقيّة و ابتدأوا بقتال السلطانية، فوقع بين الطائفتين قتال بالنشاب و النفوط، فهلك من العامة خلائق ممن كان من حزب الأمير جقمق؛ كل ذلك و أمر السلطانية يقوى إلى بعيد الظهر، فلاح عليهم الخذلان من غير أمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۳۹

يوجب [۸۳] ذلك، و مشت القضاة بين السلطان و الأمير الكبير جقمق غير مرة، فى الصلح و الكفّ عن القتال و حقن دماء المسلمين، و إخماد الفتنة.

هذا و قد ترجح جهة الأمير الكبير جقمق، و طمعت عساكره فى السلطانية، فقال الأمير الكبير: أصطلح بشرط أن يرسل السلطان إلىّ بأربعة نفر، و هم: جكم خال [الملك] العزيز الخازندار، و تنم الساقى، و أزبك البواب، و يشبك الفقيه الأشرفى الدوادار؛ فأذعن السلطان و من عنده لذلك بعد كلام كثير، فنزل الأربعة من القلعة، بعد صلاة العصر من يوم السبت المذكور، مع من كان تردد فى الصلح، و ساروا حتى دخلوا بيت الأمير الكبير، فحال وقع بصره عليهم قبض عليهم و احتفظوا بهم.

و ركب الأمير الكبير فرسه و ساروا معه أعيان أصحابه إلى أن صار فى وسط الرّميلة تجاه باب السلسلة، فنزل عن فرسه بعد أن فرش [له] ثوب سرج جوخ، و قبّل الأرض بين يدى السلطان الملك العزيز لكونه أرسل إليه أخصامه، ثم ركب فى أصحابه و عاد إلى بيته بالكبش و معه المقبوض عليهم، إلى أن نزل بداره فى موكب جليل إلى الغاية.

و أخذ أمر [الأمير] الكبير [جقمق] من هذا اليوم فى زيادة و قوة، و أمر [الملك] العزيز و مماليك أبيه [الأشرفية] فى نقص و وهن و إدبار.

و أصبح بكرة يوم الأحد ثامن عشر صفر أرسل الأمير الكبير إلى السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۰

فى طلب جماعة أخر من المماليك الأشرفية، فنزل إليه الأمير يخشباى الأمير آخور الثانى، و الأمير على باى شادّ الشراب خاناه، و هما من عظماء القوم و المشار إليهما من القلعة الأشرفية، و قبّلا يد الأمير الكبير جقمق، فأكرمهما الأمير الكبير و وعدهما بكل خير، ثم أمر فى الحال بطلب [الأمير] الطواشى خشقدم اليشبكى مقدم المماليك السلطانية فحضر إليه و قبّل يده، فأمره الأمير الكبير أن يتقدم بنزول جميع من فى الأطباق من المماليك الأشرفية و هدّده إن لم يفعل ذلك، فاستبعد الناس وقوع ذلك لكثرة المماليك الأشرفية و شدة بأسهم.

فحالما طلع خشقدم و أمرهم بالنزول أجابه الجميع بالسمع و الطاعة، و نزل صبيان طبقة بعد طبقة إلى بيت الأمير الكبير، و قد حضر عنده قضاة القضاة الأربعة و أهل الدولة و أعيانها، و حلّفوا الأمير الكبير على طاعة السلطان، ثم حلّفوا المماليك الأشرفية على طاعة الأمير الكبير، و حكم قاضى القضاة سعد الدين [بن] الديرى الحنفى بسفك دم من خالف هذا اليمين.

و عند انقضاء الحلف، أمر الأمير الكبير بنزول جميع المماليك الأشرفية من أطباقهم بالقلعة إلى إسطبلاتهم، ما خلا المماليك الصغار فاعتذروا عن قلة مساكنهم بالقاهرة، فلم يقبل الأمير الكبير أعذارهم و شدّد عليهم، و الناس تظن غير ذلك، فخرجوا. و فى الحال أخذوا فى تحويل متاعهم و نزلوا من الأطباق، بعد أن ظن كل أحد منهم أنه لا بد له من إثارة فتنة و شر كبير تسفك فيه دماء كثيرة قبل نزولهم، فلم يقع شىء من ذلك، و نزلوا من غير قتال و لا إكراه؛ و خلت الطباق منهم فى أسرع وقت خذلانا من اللّه تعالى، و تركوا السلطان و الخزائن و السلاح و القلعة، و نزلوا من غير أمر يوجب النزول، و هم نحو الألف و خمسمائة نفر، هذا خلاف من كان انضم عليهم من الناصرية و المؤيدية و السيفية، و للّه در القائل: [السريع]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۱

ما يفعل الأعداء فى حاهل ما يفعل الجاهل فى نفسه

و تعجب الناس من نزولهم، حتى الأمير الكبير جقمق، و صار يتحدث بذلك أوقاتا فى سلطنته، فإنه كان أولا تخوف منهم أن يقبضوا عليه عند طلوعه إلى القلعة غير مرة، و لهج الناس بذلك كثيرا و بلغ الأتابك أنهم يريدون أن يقبضوا عليه و على عبد الباسط و على الصاحب جمال الدين ناظر الخاص، فقال: و إيش يمنعهم من ذلك؟ و انقطع عن الخدمة السلطانية أياما، حتى كلمه أصحابه فى الطلوع و شجعوه و قالوا له: نحن نطلع فى خدمتك و لا يصيبك مكروه حتى تذهب أرواحنا. كل ذلك قبل أن يقع الشرّ بين الأمير إينال و خجداشيته، فهذا كله ذكرناه لتعرف به شدة بأس المماليك الأشرفية و كثرة عددهم.

[۸۴] فلما تكامل نزول [المماليك] الأشرفية من الأطباق إلى حال سبيلهم، و هذا أول مبدأ زوال ملك السلطان الملك العزيز [يوسف]، و من يومئذ أخذ الأمير إينال الأبوبكرىّ الأشرفىّ فى الندم بما وقع منه من الانفراد عن خجداشيته و الانضمام على الأتابك جقمق، حتى إنه صار يبكى فى خلواته و يقول: «ليتنى كنت حبست بثغر الإسكندرية، و دام تحكم ابن أستاذى و خجداشيتى. و ما عسى خجداشيتى كانوا يفعلون بى؟». و ندم حيث لا ينفع الندم، و ربما بلغ الأمير الكبير عنه ذلك فأخذ يحلف له أنه لا يريد الوثوب على السلطنة، و لا خلع الملك العزيز، و أنه لا يريد إلا أن يكون نظام ملكه و مدبّر ممالكه، و أشياء غير ذلك.

قلت: و أنا أظن أن الأمير إينال ما طال حبسه إلا بهذا المقتضى، و اللّه أعلم.

ثم فى يوم الأحد هذا قدم الأمير تغرى بردى البكلمشى المؤذى أحد مقدمى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۲

الألوف من البحيرة بمن كان صحبته من المماليك السلطانية، و كان الأتابك أرسل يستحثه فى القدوم عليه ليكون من حزبه على قتال الأشرفية؛ فتقاعد عنه إلى أن انتهى أمر الوقعة و حضر، فأخذ الأتابك جقمق يوبخه لعدم حضوره، و هو يعتذر بعدم وصول الخبر إليه و يقبّل يده.

ثم ورد الخبر على السلطان بأن العسكر المجرد من الأمراء وصل إلى دمشق فى خامس صفر.

ثم فى يوم الثلاثاء العشرين من صفر شفع الملك العزيز فى خاله جكم و رفقته، فأفرج عنهم الأتابك جقمق و خلع على كل منهم كاملية مخمل بفرو سمور [و] بمقلب سمور.

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرين صفر طلع الأمير الكبير جقمق إلى الخدمة السلطانية و معه سائر الأمراء و أرباب الدولة، و منع المماليك الأشرفية من الدخول إلى القصر فى وقت الخدمة، إلا من له نوبة عند السلطان من أصحاب الوظائف، و كان الأتابك جقمق شرط عليهم ذلك عند تحليفهم.

و حضر الأمير الكبير الخدمة، و خلع عليه السلطان تشريفا عظيما باستمراره على حاله، و نزل من وقته إلى باب السلسلة، و سكن الحراقة من الإسطبل السلطانى بعد أن نقل إليها قماشه و رخته فى أمسه؛ و بعد أن أمر الأمير يخشباى الأمير أخور الثانى بالنزول من الإسطبل إلى بيته قبل تاريخه، فنزل يخشباى إلى داره، و كانت دار قطلو بغا الكركى التى تجاه دار منجك اليوسفى بالقرب من الجامع الحسينى، و جلس و أغلق عليه باب الدار، و منع الناس من التردد إليه، و صار كالمرسم عليه؛ و هذا أيضا من أعجب العجب، كون الشخص يكون على إقطاعه و وظيفته و يصير على هذه المثابة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۳

و سكن الأمير الكبير بالسلسلة و تصرف فى أمور المملكة من غير مشارك، و استبد بتدبير أحوال السلطنة من ولاية الوظائف و الإنعام بالإقطاعات و الإمريات على من يريد و يختار، فصار الملك العزيز ليس له من السلطنة إلا- مجرد الاسم فقط. فعظم ذلك على المماليك الأشرفية، و أنكروا سكنى الأمير الكبير بباب السلسلة، و اتفقوا و وقفوا فى جمع كبير بالرّميلة و أكثروا من الكلام فى ذلك، ثم انفضّوا من غير طائل و فى أملهم أن الأمراء إذا قدموا من سفرهم أنكروا على الأمير الكبير ما فعله و قاموا بنصرة [الملك] العزيز، و انتظروا ذلك.

و أخذ الأتابك جقمق فى تحصين باب السلسلة و القلعة و أشحنهما بالسلاح و الرجال، و صارت الأعيان من كل طائفة تبيت عنده بباب السلسلة فى كل ليلة، و الأمراء و الأعيان تتردد إلى خدمته و تركت الخدمة السلطانية، و احتجّ الأمير الكبير بتركها أنه بلغه أن المماليك الأشرفية اتفقوا على قتله إذا طلع إلى الخدمة السلطانية، و جعل ذلك عذرا له عن عدم حضور الخدمة، و صار هو المخدوم و المشار إليه، و تردد مباشرو الدولة إلى بابه و سائر الناس، و تلاشى أمر السلطان [الملك] العزيز إلى الغاية.

و لهج الناس بسلطنة الأتابك جقمق، و شاع ذلك بين الناس، و صار الأتابك كلما بلغه ذلك أنكره و أسكت القائل بذلك [و لسان حاله ينشد]: [الكامل]

[۸۵]

لا تنطقنّ بحادث فلربما نطق اللسان بحادث فيكون

هذا و الأتابك جقمق متخوف فى الباطن من الأمراء المجردين، لكونهم جمعا كبيرا و فيهم جماعة من حواشى [الملك] الأشرف و مماليكه، مثل أركماس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۴

الظاهرى الدوادار الكبير، و تمراز القرمشى رأس نوبة النّوب، و جانم الأشرفى الأمير آخور الكبير، و قراجا الأشرفى، و خجا سودون السّيفى بلاط الأعرج، و فيهم أيضا من تحدثه نفسه بالوثوب على الأمر و هو الأمير قرقماس الشعبانى الناصرى أمير سلاح المعروف بأهرام ضاغ؛ فلهذا صار الأتابك جقمق يقدم رجلا و يؤخر أخرى.

ثم قدم الخبر بخروج الأمراء من مدينة غزة إلى جهة الديار المصرية، و أن خجا سودون البلاطى أحد مقدمى الألوف تأخر عنهم على عادته فى كل سفرة، فندب الأتابك السيفىّ دمرداش الحسنى الظاهرى برقوق الخاصكى بالتوجه إلى غزة، و على يده مرسوم شريف بتوجه خجا سودون إلى القدس بطالا، فمضى دمرداش المذكور و فعل ما ندب إليه.

فلما كان يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول وصل الأمراء إلى الديار المصرية و طلعوا الجميع إلى الأتابك جقمق، ما خلا الأمير يشبك السّودونى حاجب الحجاب فإنه قدم القاهرة فى الليل مريضا فى محفة إلى داره، و لم ينزل الأتابك إلى تلقى الأمراء المذكورين، و كان أرسل إليهم يخوّفهم من المماليك الأشرفية، و ذكر لهم أنهم يريدون الركوب عليهم يوم دخولهم، فدخلوا الجميع بأطلابهم، و لما طلعوا إلى جقمق قام لهم و اعتنقهم و أكرمهم غاية الإكرام.

و أرسل إلى الملك العزيز أنه يخرج و يجلس بشباك القصر حتى يقبّلوا له الأمراء الأرض من الإسطبل السلطانى و لا يطلع إليه أحد، ففعل [الملك] العزيز ذلك و جلس بشباك القصر حتى أخذ الأتابك جقمق الأمراء و سار بهم من الحراقة يريد الإسطبل السلطانى و الجميع مشاة؛ و قد جلس السلطان [الملك] العزيز بشباك القصر فوقف الأمراء تحت شباك القصر و أومأوا برءوسهم كأنهم قبّلوا له الأرض،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۵

و أحضر إليهم التشاريف السلطانية فى الحال فلبسوها، و قبّلوا الأرض ثانيا كالمرة الأولى، و عادوا راجعين فى خدمة [الأمير الكبير] حتى طلعوا معه إلى الحرّاقة، ثم سلموا عليه و عادوا و ركبوا خيولهم و توجهوا إلى دورهم.

و كنت لما لاقيت الأمير أقبغا التّمرازى أمير مجلس سألنى عن أحوال الأتابك جقمق، فقلت له كلاما متحصله أنه ليس بينه و بين السلطنة إلا أن تضرب له السكة و يخطب باسمه، فاستبعد ذلك لقوة بأس المماليك الأشرفية و عظم شوكتهم، فلما نزل من القلعة و عليه الخلعة قلت له قبل أن يصل إلى داره: كيف رأيت جقمق؟ قال: سلطان على رغم الأنف. و معنى قوله: «على رغم الأنف» لأنه كان بينهما حضوض أنفس قديمة.

ثم أصبحوا يوم الخميس سادس شهر ربيع الأول حضروا الجميع إلى عند الأتابك جقمق بباب السلسلة، و جلس الأتابك فى الصدر و كل من الأمراء على يمينه و شماله، إلا قرقماس أمير سلاح فإنه زاحم الأتابك جقمق فى مجلسه و جلس معه على فراشه، و الأمير جقمق يجذبه إلى عنده و يخدعه بأنه لا يفعل شيئا إلا بمشورته، و أنه قوّى أمره بقدومه و أنه شيخ كبير عاجز عن الحركة و اقتحام الأهوال، إلا إن كان بقوة قرقماس المذكور، كل ذلك و هما جلوس على المرتبة، فانخدع قرقماس و طابت نفسه بما سمعه من الأتابك جقمق، أنه ربما [إن] تحرك بعد ذلك بحركة تمت له لضعف جقمق عن مقاومته.

هذا و قد برز الطلب لجماعة من الأشرفية و غيرهم، و جميع من هو بالقلعة من الأعيان، فلما حضروا أشار قرقماس لجماعة من الرءوس نوب، و أمراء جندار ممن حضر المجلس أن اقبضوا على هؤلاء.

و أول ما بدأ برفيقه الأمير جانم الأشرفى الأمير آخور الكبير، ثم أشار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۶

لواحد بعد واحد إلى أن قبضوا على جماعة كبيرة من الأمراء و الخاصكية، و هم:

الأمير جانم المقدم ذكره، و يخشباى الأمير آخور الثانى، و على باى شادّ الشراب خاناه، و تنبك السيفى نوروز الخضرى [المعروف]

بالجقمقى نائب قلعة الجبل، و خشقدم الطواشى الرومى اليشبكى مقدم المماليك [۸۶]، و نائبه الطواشى فيروز الرّكنى الرومى أيضا، و خشكلدى من سيّدى بك الناصرى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، و جكم خال [الملك] العزيز، و جرباش الأشرفى أحد أمراء العشرات المعروف بمشدّ سيّدى، و جانبك قلق سيز الساقى أحد أمراء العشرات؛ و من الخاصكية: تنم الساقى، و أزبك البواب، و يشبك الفقيه؛ و كل من هؤلاء الثلاثة أحد الأربعة المقدم ذكرهم، و تنبك الفيسى المؤيدى رأس نوبة الجمداريّة، و أرغون شاه الساقى، و بيرم خجا أمير مشوى، و دمرداش الأشرفى والى القاهرة، و بايزير خال الملك العزيز، و قيّدوا الجميع.

و فى الحال خلع على الأمير تمربغاوى أحد مقدمى الألوف باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن الزينى عبد الرحمن بن الكويز بحكم عزله، و أمر بالسفر إلى الإسكندرية من يومه، و خلع على قراجا العمرى الخاصكى الناصرى باستقراره فى ولاية القاهرة عوضا عن دمرداش الأشرفى بحكم القبض عليه.

ثم ندب الأمير الكبير الأمير تنبك البردبكى أحد مقدمى الألوف، و الأمير أقطوه الموساوى أحد أمراء العشرات، البرقوقيين، فى عدة من المماليك السلطانية، أن يطلعوا إلى القلعة و يقيموا بها لحفظها. و كان تنبك المذكور ولى نيابة القلعة قبل تاريخه سنين كثيرة فى الدوله الأشرفية، فطلع إلى القلعة و سكن بمكانه أولا على العادة.

ثم انفضّ الموكب و قد تزايد عظمة الأمير الكبير جقمق، و هابته النفوس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۷

بما فعله قرقماس بين يديه من القبض على الأمراء المذكورين، و فهم الناس أنه فعل ذلك خدمة للأمير الكبير، و كان غرض قرقماس غير ذلك، فإنه رام نفع نفسه فنفع غيره، فكان حاله [كقول من قال]:

مع الخواطئ سهم [صائب] ربّ رمية من غير رام

و نزل الأمراء إلى دورهم و قد استخف الناس عقل قرقماس و خفّته و طيشه فى سرعة ما فعله، كل ذلك لاقتحامه على [حب] الرئاسة.

و نزل قرقماس إلى داره، و فى زعمه أن جميع من هو بخدمة الأمير الكبير ينقلبون عن الأمير الكبير إليه، و يترددون إلى بابه لأنه هو كان الحاكم فى هذا اليوم، و لم يدر أن القلوب نفرت منه لتحققهم ما يظنوه من كبره و جبروته و بطشه، و قد اعتادوا باين الأمير الكبير و بأخذه لخواطرهم فى هذه المدة و تمسكه عن قبض من كان لهم غرض فى قبضه، و قد صاروا له كالمماليك و الخدم لطول ترددهم إليه فى باب السلسلة و غيرها، و قد انتهى أمره و حصل لهم ما كان فى أملهم. و أيضا أنهم لما رأرا قرقماس فعل ما فعل لم يشكّوا فى أمره أنه من جملة من يقوم بنصرة الأتابك و أنه كواحد منهم، فلم يطرق أحد منهم بابه و لم يدخل إليه فى ذلك اليوم إلا من يلوذ به من حواشيه و مماليكه.

و سافر تمربغاى نائب الإسكندرية من الغد فى يوم الجمعة، و أصبح فى يوم السبت ثامن [شهر] ربيع الأول أنزل من باب السلسلة من تقدم ذكره من الأمراء الخاصكية الممسوكين على البغال بالقيود إلى سجن الإسكندرية، و قد اجتمع لرؤيتهم خلائق لا تحصى و هم قسمان: قسم باك عليهم، و قسم شامت لتقاعدهم عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۸

القتال فى خدمة ابن أستاذهم الملك العزيز [يوسف]، و أيضا لما كان يقع منهم فى أيام ابن أستاذهم من التكبر و الجبروت.

ثم أرسل الأمير الكبير فى اليوم المذكور إلى الأمراء القادمين من التجريدة بمال كبير له صورة، لا سيما ما حمله إلى قرقماس فإنه كان جملة مستكثرة.

ثم فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأول خلع على الزينى عبد اللطيف [بن عبد اللّه] الطواشى الرومى المنجكى المعروف بالعثمانى أحد الجمداريّة باستقراره مقدم المماليك السلطانية، و أنعم عليه بإمرة عشرة لا غير و هو إقطاع النيابة الذى كان بيد فيروز الرّكنى نائب مقدم المماليك، و كانت الخلعة عليه بين يدى العزيز [۸۷] بعثه الأمير الكبير إليه و أمره أن يخلع عليه، و استقر فى نيابة المقدم جوهر

المنجكى الحبشى أحد خدام الأطباق الضعفاء الحال و لم تسبق له رئاسة قبل ذلك.

ثم فى يوم الاثنين عاشره ركب السلطان الملك العزيز من القلعة و نزل إلى الميدان، و معه الزينى عبد الباسط ناظر الجيش و جماعة أخرى من خواصه الأصاغر، و ركب الأمير الكبير من الحرّافة و فى خدمته جميع الأمراء مشاة ما عدا أركماس الظاهرى الدوادار الكبير و آقبغا التّمرازى أمير مجلس، و ساروا الثلاثة على خيولهم من الإسطبل السلطانى حتى نزلوا إلى الميدان و به السلطان يسير.

فعندما رأوا الأمراء الملك العزيز ترجّلوا عن خيولهم و قبّلوا الأرض، و تقدم الأمير الكبير جقمق و قبّل رجل السلطان فى الركاب، ثم بعده جميع الأمراء فعلوا مثل فعله، ثم تقدم الأمير يشبك السّودونى حاجب الحجاب قبّل الأرض، و خلع عليه خلعة السفر لأنه كان انقطع عن رفقته لتوعك كان به، و طلع فى هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۴۹

اليوم؛ ثم انصرف الجميع عائدين فى خدمة الأمير الكبير إلى أن أوصلوه إلى سلم الحراقة، و وقفوا له هناك حتى سلّم عليهم، و عادوا إلى دورهم.

و كان سبب تأخر قرقماس عن الطلوع فى هذا اليوم و الذى قبله، أمور: منها أنه كان فى نفسه الوثوب على الأمر، و فعل ما فعل من مسك الأمراء و غيرهم ليروج أمره بذلك، فلم ينتج أمره و تقهقر و زادت عظمة الأتابك جقمق، فعزّ عليه ذلك فى الباطن، و كان فى ظنه أنه لا بد أن يملك الديار المصرية من يوم توجّه إلى مكة و حكمها.

فلما عرف منه ذلك تقرب إليه جماعة من الذين يوهمون الناس أنهم صلحاء، و لهم اطلاع على المغيبات، و صاروا يبشرونه بسلطنة مصر، و تخبره جماعة أخر [بمنامات] تدل على قصده فينعم عليهم بأشياء كثيرة.

ثم كلما نظر من يدعى معرفة علم النجوم يسأله عما فى خاطره- و قد أشيع عنه حب الرئاسة- فيبشره الرّمّال أو المنجم أيضا بما يسره من قبله و حسب اجتهاده لأخذ دراهمه.

فكان قرقماس ينتظر موت [الملك] الأشرف [يوما بيوم، فاتفق موت الملك الأشرف برسباى] و هو مسافر، و إلى أن يحضر انتظم أمر الأتابك جقمق و تمّ، فلم يلتفت إلى ما رأى من أمر جقمق بما سبق عنده أنه لا بد له من السلطنة، و أخذ يسلك طريقا تصادف ما هو قصده.

فدخل القاهرة مطلّبا، فلم يلتفت إليه أحد. و طلع إلى الأتابك جقمق و امتنع من طلوع القلعة إلى الملك العزيز حتى قبّل الأرض من الإسطبل خوفا من أن يقبض عليه، يريد بذلك أن ينتبه إليه الناس، فلم ينظر إليه أحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۰

ثم أخذ فى مسك الأمراء، حتى يعظم فى النفوس، فلم يقع ذلك. فانقطع بداره عن الطلوع إلى الأتابك مدة أيام و تعلل بأنه بلغه عن الأمير الكبير و حواشيه ما غيّر خاطره، يظهر ذلك لتتسامع بغضبه الناس و يأتوه ليثور بهم، فلم ينضم إليه أحد؛ فاستدرك فارطه و استمر بداره إلى هذا اليوم.

فلما عاد الأتابك من عند الملك العزيز إلى سكنه بالحرّاقة من باب السلسلة، أرسل إلى الأمير قرقماس المذكور الأمير تمراز القرمشى رأس نوبة النّوب، و قراجا الأشرفى أحد مقدمى الألوف، و الزينى عبد الباسط ناظر الجيش، يسألوه عن سبب انقطاعه عن [الطلوع] إلى الأمير الكبير فى هذه الأيام، فذكر لهم أنه بلغه عن حواشى الأمير الكبير من المؤيّدية أنهم يتهموه بالركوب و إثارة الفتن و أنه يريد يتسلطن و لم يكن له علم بشىء من ذلك، فما زالوا به حتى ركب معهم.

و طلع إلى الأمير الكبير بالحرّاقة من الإسطبل السلطانى، فقام الأمير الكبير و اعتنقه و أخذ بيده و دخلا مع أعيان الحاضرين إلى مبيت الحرّاقة، و جلسا فى خلوة و تعاتبا قليلا، و أخذ الأمير الكبير يقول له إن قرقماس عنده فى مقام روحه، و أنه لم يتصل إلى هذا الموصل إلا بقوته و كونه معه، و أخذ فى مخادعته و الأخذ بخاطره، إلى أن تحقق قرقماس أنه لا يأتيه ما يكره من قبل الأتابك، إلى أن يدبر

لنفسه ما يوصله [۸۸] إلى غرضه، ثم حلف له الأتابك على هذا المعنى جميعه و بكى و اعتنقه، و خرجا من المبيت و قد صفا ما بينهما ظاهرا، و الباطن فلا يعلم ما فيه إلا اللّه تعالى.

و هو أن قرقماس لم يطلع فى هذا اليوم إلى الأتابك إلا بعد أن عجز عما فى خاطره، فاحتاج إلى المداهنة حتى يطول أمره إلى أن يحصل له مراده، و لم يخف ذلك عن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۱

الأتابك جقمق، غير أنه رأى [أنه] لا يتم أمره فيما يروم إلا بموافقة قرقماس له أولا، ثم بعد ذلك يفعل ما بدا له.

و عندما قام قرقماس من مجلس الأتابك ليتوجه إلى داره، قدم له الأتابك فرسا بقماش ذهب من مراكيبه، فركبه قرقماس و نزل إلى داره، و معه أيضا الأمير تمراز رأس نوبة النّوب، و قراجا، و هما فى خدمته إلى داره، فأركب قرقماس كلّا منهما فرسا بقماش ذهب.

ثم أخذه القلق و أخذ يدبر فى تأليف المماليك الأشرفية عليه، فرأى أنه لا يتم له ذلك بالعطاء و لا بالملق، لكثرتهم، و إنما يتم له ذلك بسلطنة الأتابك جقمق، لينفر عنه من كان من حزبه من المماليك الأشرفية و ينضموا عليه؛ و كان هذا حدسا صائبا، و وقع له ما أراد، غير أنه استعجل لأمر يريده اللّه.

فأخذ قرقماس من يومذاك يحسّن للأتابك جقمق توليته السلطنة و خلع [الملك] العزيز، و لا زال يلح عليه فى ذلك و هو يلين تارة و يتوقف تارة؛ و كان هذا الأمر فى خاطر الأتابك و أصحابه غير أنه كان يستعظم الأمر و يخاف من نفور قرقماس عنه، إذا فعل ذلك، و أخذ ينتظر فرصة للوثوب بعد حين، فحرّك اللّه تعالى قرقماس حتى سأله فى ذلك و ألحّ عليه لما فى غرضه فى أيسر مدة، لتعلم أن اللّه على كل شىء قدير.

و من يومئذ هان الأمر على الأتابك و أخذ فى أسباب السلطنة، و كتب يطلب صهره القاضى كمال الدين مجمد؟؟؟ بن البارزى من دمشق.

ثم أصبح يوم الخميس ثالث عشر [شهر] ربيع الأول عملت الخدمة السلطانية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۲

و حضرها الأمير الكبير جقمق و الأمير قرقماس أمير سلاح المذكور، و عامة الأمراء و أرباب الدولة على العادة.

و كانت الخدمة السلطانية قد تركت من مدة أيام، فأجراهم السلطان الملك العزيز على عادته من السّكات و عدم الكلام، و انفض الموكب.

ثم طلع الأمير قرقماس من الغد فى يوم الجمعة و حضر الصلاة مع السلطان بالمقصورة من جامع القلعة، و لم يطلع الأتابك جقمق. و نزل قرقماس و لم يتكلم مع السلطان كلمة واحدة.

ثم فى يوم السبت عملت الخدمة أيضا بالقصر على العادة، و حضر الأمير الكبير.

ثم فى يوم الاثنين عملت الخدمة أيضا.

كلّ ذلك بتدبير قرقماس، و هو أنه لما علم أن الأمير الكبير جقمق تم أمره و لم يبق له منازع يعيقه عن السلطنة، أخذ فى عمل الخدمة حتى يجد نفسا من الملك العزيز أو من أحد من حواشيه، حتى تصير له مندوحة لمطاولة الأتابك على السلطنة، لأنه ندم على ما تفوّه به و لم يجد لنفسه قوة حتى يرجع عن قوله، لقوة شوكة الأتابك و كثرة أعوانه ممن اجتمع عليه من الطوائف، لا- سيما الطائفة المؤيّدية فإنهم صاروا عصبا له و غيريّة على قرقماس، لما كان بين قرقماس و بين الأمير دولات المحمودى المؤيدى من العداوة قديما، لسبب السّكات عنه أليق، و دولات هو يومذاك عين المؤيدية و رئيسهم، غير أن جميع طائفة الناصرية كانت مع قرقماس فى الباطن لكونه خجداشهم، و لكن هم أيضا ممن كان انضم على الأتابك و صار لهم به إلمام كبير، فلم يظهروا الميل لقرقماس فى الظاهر مخافة أن لا يتم أمره و ينحط قدرهم عند الأتابك؛ فصاروا يلاحظونه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۳

بالقلب و الخاطر لا- بالفعل و القیام معه، و الأتابک جقمق یعرف جمیع ذلک، غیر أنه یتجاهل علیهم تجاهل العارف، لقضاء حاجته- انتهی.

و لما عملت الخدمة فی هذه الأیام [و] لم یحصل لقرقماس غرضه، عاد إلی رأیه الأول من الکلام فی سلطنة الأتابک جقمق، و ألح علیه حتی أجابه [۸۹] صریحا.

و کان فی هذه الأیام کلّها کلما طلع الأمراء إلی الخدمة السلطانیة، ینزل الجمیع من القصر بعد انقضاء الخدمة إلی الأمیر جقمق و یأکلون السماط عنده.

فلما کان آخر خدمة عملت عند [الملک] العزیز یوسف فی یوم الاثنین سابع عشر [شهر] ربیع الأول، نزل قرقماس من عند السلطان مع جملة الأمراء، و اجتمع بالأمیر الکبیر و ألح علیه بأنه یتسلطن فی الیوم المذکور، فلم یوافقه جقمق علی ذلک و واعده علی یوم الأربعاء تاسع عشر [شهر] ربیع الأول.

و وافقه جمیع الأمراء علی خلع الملک العزیز و سلطنته، إلا آقبغا التّمرازی فإنه أشار علیه أن یؤخر ذلک و یتجرد إلی البلاد الشامیة و یمهدها، کما فعل [الملک] الظاهر ططر ثم یتسلطن، مخافة من عصیان النواب بالبلاد الشامیة علیه عقیب سلطنته، قبل أن یرسخ قدمه، فردّ قوله قرقماس، و أشار بسلطنته فی یوم الأربعاء، و وافقه علی ذلک جماعة المؤیدیة؛ فتم الأمر علی ما قاله قرقماس.

و کان الحزم ما قاله آقبغا التّمرازی، و بیانه أنه لو لا سعد [الملک] الظاهر جقمق حرّک قرقماس للرکوب فی غیر وقته، لکان قرقماس انتصر علیه لکثرة من کان انضم علیه من الممالیک الأشرفیة و غیرهم؛ و أیضا لو لا- استعجال إینال الجکمی فی صدمته العساکر المصریة، لکان تم أمره لعظم میل الناس إلیه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۴

و أما تغری برمش نائب حلب فکان مسکه علی غیر القیاس، فإنه کان ترکمانیّا و وافقه جماعة کبیرة من الترکمان، مع قوته و کثرة ماله، فکان یمکنه أن یتعب [الملک] الظاهر جقمق بتلک البلاد طول عمره، فلهذا أشار آقبغا التّمرازی بسفره قبل سلطنته. و قد حسب البعید و نظر فی العواقب، فلم یسمع [الملک] الظاهر له و تسلطن، و قاسی بعد ذلک شدائد و أهوالا، أشرف منها غیر مرة علی زوال ملکه، لو لا مساعدة المقادیر و خدمة السعد، لما سبق له فی القدم.

و لما کان یوم الأربعاء تاسع عشر [شهر] ربیع الأول من سنة اثنتین و أربعین و ثمانمائة خلع الملک العزیز یوسف من الملک، و تسلطن الأمیر الکبیر جقمق العلائی، و تلقب بالملک الظاهر، حسبما یأتی ذکره فی أوائل سلطنته. و کانت مدة سلطنة [الملک] العزیز علی مصر أربعة و تسعین یوما و زال بخلعه الدولة الأشرفیة، و تمزقت ممالیک أبیه و تشتتت فی البلاد سنین، و حبس أعیانهم.

و لم یکن [للملک] العزیز فی السلطنة إلا- مجرد الاسم فقط، و لم تطل أیامه و لا تحکّم فی الأمور لتشکر أفعاله أو تذم، و إنما کان آلة فی الملک و المتصرف غیره، لصغر سنه و عدم أهلیة ممالیک أبیه.

و لما خلع [الملک] العزیز، أدخل إلی الدور السلطانیه و احتفظ به، و سکن بقاعة البربریّة أشهرا، حتی تسحّب منها و نزل إلی القاهرة و اختفی أیاما کثیرة، حتی ظفر به و حبس بالقلعة أیاما قلیلة، ثم نقل إلی سجن الإسکندریة، حسبما یأتی ذکر ذلک [کله] مفصلا فی ترجمة [الملک] الظاهر جقمق [إن شاء اللّه تعالی].

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۵

و استمر الملک العزیز بسجن الإسکندریة علی أجمل حال و أحسن طریقة من طلب العلم و فعل الخیر إلی یومنا هذا؛ أحسن اللّه عاقبته [بمحمد و آله]. و هو ثانی سلطان لقب بالملک العزیز من ملوک مصر، و الأول: العزیز عثمان بن [السلطان] صلاح الدین [یوسف] بن أیوب، و الثانی: العزیز هذا. و هو أیضا ثانی من سمی یوسف، من ملوک مصر، فالأول: [السلطان] صلاح الدین یوسف

هذا، [و اللّه تعالى أعظم].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۲]

[۹۰] ذكر سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد جقمق على مصر

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائى الظاهرى الجركسى، و هو الرابع و الثلاثون من ملوك الترك و أولادهم بالديار المصرية، و العاشر من الجراكسة و أولادهم، تسلطن بعد خلع [الملك] العزيز يوسف ابن [الملك] الأشرف برسباى، باتفاق الأمراء و أعيان المملكة على سلطنته.

و لما تم أمره استدعى الخليفة المعتضد باللّه داؤد و القضاة الأربعة و الأمير قرقماس أمير سلاح، و سائر الأمراء و جميع أعيان الدولة، إلى الحرّافة بباب السلسلة من الإسطبل السلطانى، و جلس كل واحد فى مجلسه فافتتح الأمير قرقماس بالكلام مع الخليفة و القضاة بأن قال: السلطان صغير و الأحوال ضائعة لعدم اجتماع الكلمة فى واحد بعينه، و لا بد من سلطان ينظر فى مصالح المسلمين و ينفرد بالكلمة، و لم يكن يصلح لهذا الأمر سوى الأمير الكبير جقمق هذا. فقال جقمق: هذا لا يتم إلا برضا الأمراء و الجماعة. فصاح الجميع: نحن راضون بالأمير الكبير. فعند ذلك مد الخليفة يده و بايعه بالسلطنة؛ ثم بايعه القضاة و الأمراء على العادة.

ثم قام من فوره إلى مبيت الحرّاقة، و لبس الخلعة الخليفتية السوداء، و تقلّد بالسيف و خرج ركب فرسا أعد له بأبهة السلطنة و شعار الملك، و حملت على رأسه القبة و الطير، حملها الأمير قرقماس أمير سلاح، و الأمراء مشاة بين يديه، و سار إلى أن طلع إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۷

القصر السلطانى بقلعة الجبل، و جلس على تخت الملك، و قبّل الأمراء الأرض بين يديه على العادة.

و كان جلوسه على تخت الملك فى يوم الأربعاء التاسع عشر من [شهر] ربيع الأول سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، على مضىّ سبع عشرة درجة من النهار المذكور، و الطالع برج الميزان بعشر درجات و خمس و عشرين دقيقة، و كانت الشمس فى السادس و العشرين من السّنبلة، و القمر فى العاشر من الجوزاء، و زحل فى الثانى و العشرين من الحمل، و المشترى فى السابع عشر من القوس، و المريخ فى الخامس من الميزان، و الزهرة فى الحادى عشر من الأسد، و عطارد فى الرابع عشر من السنبلة، و الرأس فى الثانى من الميزان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۸

ذكر أصل [الملك الظاهر جقمق] و قدومه إلى مصر و نسبته بالعلائى ثم بالظاهرى

فنقول: [كان] جاركسىّ الجنس، و أخذ من بلاده صغيرا فاشتراه خواجا كزلك، و كزلك بفتح الكاف و سكون الزاى و فتح اللام و كسرها و سكون الكاف الثانية. و جلبه خواجا كزلك المذكور إلى الديار المصرية فابتاعه منه الأتابك إينال اليوسفى، و قيل ولده أمير على بن إينال المذكور و هو الأصح، و رباه عنده، و أرسله مع والدته إلى الحج، ثم عاد جقمق إلى القاهرة فى خدمة والده أمير على [المذكور، و كانت والدة أمير على] متزوجة بشخص من الأجناد [من] أمير آخورية السلطان يسمى نغتاى، و نغتاى بفتح النون و الغين المعجمة، و بعدهما تاء مفتوحة و ألف و ياء ساكنة.

و لما قدم جقمق إلى القاهرة أقام بها مدة يسيرة، و تعارف مع أخيه جاركس القاسمى المصارع، و كان جاركس يوم ذاك من أعيان خاصكية أستاذه [الملك] الظاهر برقوق، فكلم جاركس [الملك] الظاهر برقوقا فى أخذ جقمق هذا من أستاذه أمير على بن إينال، فطلبه [الملك] الظاهر منه فى سرحة سرياقوس، و أخذه و أعطاه لأخيه جاركس، إنيا بطبقة الزمام من قلعة الجبل. و قد اختلفت الأقوال

فى أمر عتقه: فمن الناس من قال إن أمير على كان أعتقه قبل أن يطلبه [الملك] الظاهر منه، فلما طلبه [الملك] الظاهر سكت أمير على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۵۹

عن عتقه لتنال جقمق السعادة بأن يكون من جملة مشتروات [الملك] الظاهر، و كان كذلك. و هذا القول هو الأقوى [و] المتواتر بين الناس و لما يأتى بيانه.

و من الناس من قال إنه كان فى الرق و قدّمه أمير على إلى الملك الظاهر لما طلبه منه، و لو كان حرّا يوم ذاك لاعتذر بعتقه، و هذا أيضا مقبول، [۹۱] غير أن الذى يقوّى القول الأول يحتج بأن الملك الظاهر [جقمق] هذا لما كان أمير طبلخاناة و خازندارا فى الدولة المؤيدية [شيخ]، أخذ الشهابى أحمد بن أمير على بن إينال اليوسفى و هو صغير، و وقف به إلى السلطان الملك المؤيد، و سأل السلطان فيه ليكون من جملة المماليك السلطانية، فسأل المؤيد عن أحمد المذكور فقال جقمق:

ياخوند، هذا ابن أستاذى أمير على، فقال المؤيد: و من أين يكون هذا ابن أستاذك؟

[الملك] الظاهر أعتقك بحضرتنا الجميع، و أخرج لك خيلا على العادة. فقال جقمق:

نعم هو كما قال السلطان، غير أن أمير على كان أعتقنى قبل ذلك، و سكت عن عتقى لما طلبنى [الملك] الظاهر منه، فغضب الملك المؤيد من ذلك و وبخه، كونه أنكر عتاقة [الملك] الظاهر له و اعترف بعتاقة أمير على؛ و لم ينزل لذلك أحمد المذكور فى جملة المماليك السلطانية، فأخذه جقمق عنده و تولى تربيته.

قلت: و عندى اعتراض آخر، و هو أنه يمكن أن الملك الظاهر كان هو الذى أعتقه، و إنما أراد [الملك] الظاهر جقمق بقوله إن أمير على أعتقه، ليعظم الأمر على الملك المؤيد، لينزل أحمد المذكور فى جملة المماليك السلطانية، لكثرة حنوه على أحمد المذكور، و لم يدر أن [الملك] المؤيد يغضبه ذلك، فإنه يقال فى الأمثال: «صاحب الحاجة أعمى لا يريد إلا قضاءها».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۰

و كان [الملك] الظاهر جقمق فى طبعه الرأفة و الشفقة على أيتام الأجانب، فكيف الأقارب؟ و لا أستبعد ذلك- انتهى.

ذكر ما وقع له من ابتداء أمره إلى أن تسلطن

فنقول: و استمر جقمق هذا عند أخيه بطبقة الزّماميّة مدة يسيرة، و أعتقه [الملك] الظاهر برقوق، و أخرج له خيلا و قماشا على العادة بمفرده، و هو أن بعض المماليك السلطانية من طبقة الزمام المذكورة توفى، فقام جاركس فى مساعدة أخيه جقمق هذا حتى أخذ له جامكيته و خيله. و أعتقه [الملك] الظاهر، ثم جعله بعد قليل خاصكيا، كل ذلك بسفارة أخيه جاركس المذكور. و استمر جقمق خاصكيا إلى أن مات [الظاهر] برقوق، و صار ساقيا فى سلطنة [الملك الناصر فرج]، ثم تأمّر عشرة، إلى أن خرج أخوه جاركس عن طاعة [الملك] الناصر [فرج] فأمسك السلطان جقمق هذا، و حبسه بواسطة عصيان أخيه، فدام فى السجن إلى أن شفع فيه الوالد و جمال الدين يوسف الأستادّار و أطلق من السجن، ثم قتل جاركس فانكفّ جقمق هذا عن الدولة بتلطف، إلى أن قتل [الملك] الناصر، و ملك شيخ [المحمودى] الديار المصرية، فأنعم عليه بإمرة عشرة، ثم نقله بعد سلطنته بمدة إلى إمرة طبلخاناه، ثم جعله خازندارا كبيرا بعد انتقال الأمير يونس الركنى إلى نيابة غزة، ثم نقل إلى إمرة مائة و تقدمة ألف فى دولة المظفّر أحمد ابن [الملك] المؤيّد شيخ، ثم صار حاجب الحجّاب بعد الأمير طربای، فى أواخر الدولة الصالحية محمد أو فى أوائل الدولة الأشرفية [برسباى]، ثم نقل إلى الأمير آخورية الكبرى عوضا عن الأمير قصروه من تمراز، بحكم انتقال قصروه إلى نيابة طرابلس فى أوائل صفر من سنة ست و عشرين [و ثمانمائة]، و تولى الحجوبية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۱

من بعده الأمير جرباش الكريمى المعروف بقاشق، ثم نقل من الأمير آخورية إلى إمرة سلاح بعد إينال الجكمى، و استقر عوضه فى

الأمير آخورية الأمير حسين بن أحمد البهسنى التركمانى المدعو تغرى برمش، و دام على ذلك سنين إلى أن نقل إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية، عوضا عن إينال الجكمى أيضا بحكم انتقال الجكمى إلى نيابة حلب، بعد عزل قرقماس الشعبانى و قدومه على إقطاع إينال الجكمى مقدم ألف بالقاهرة، فاستمر أتابكا إلى أن مات [الملك] الأشرف [برسباى] فى ذى الحجة سنة إحدى و أربعين [و ثمانمائة]، بعد أن أوصى جقمق على ولده و جعله مدبّر مملكته، إلى أن صار من أمره ما رقّاه إلى السلطنة. و قد ذكرنا ذلك كلّه مفصلا، غير أننا أعدناه هنا لينتظم سياق الكلام مع سياقه- انتهى.

و لنعد الآن إلى ما كنا فيه:

و لما جلس الملك الظاهر جقمق على تخت الملك و تم أمره، خلع على الخليفة و على الأمير [۹۲] قرقماس و قيّد لهما فرسنين بقماش ذهب، و لقب بالملك الظاهر أبى سعيد جقمق، ثم نودى فى الحال بالقاهرة و مصر بسلطنته و الدعاء له، و أن النفقة لكل مملوك من المماليك السلطانية مائة دينار، فابتهج الناس بسلطنته. ثم أمر السلطان فقبض على الطواشى صفىّ الدين جوهر الجلبانى الخبشى لالا الملك العزيز و هو يومئذ زمام الدار السلطانى، و خلع على الزّينى فيروز الجاركسى الطواشى الرومى باستقراره زماما عوضا عن جوهر المذكور.

ثم أصبح فى يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الأول المذكور خلع على الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۲

قرقماس الشعبانى الناصرى- أمير سلاح المعروف بأهرام ضاغ- باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن نفسه، و خلع على الأمير آقبغا التّمرازى أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن قرقماس المذكور، و خلع على الأمير يشبك السّودونى حاجب الحجاب باستقراره أمير مجلس عوضا عن آقبغا التمرازى، و كان السلطان خيّر تمراز القرمشى رأس نوبة النوب فى وظيفة أمير مجلس أو الأمير آخورية الكبرى، فمال إلى الأمير آخورية الكبرى، فخلع عليه بها عوضا عن الأمير جانم الأشرفى بحكم حبسه بثغر الإسكندرية، و خلع على أركماس الظاهرى الدوادار الكبير باستمراره على وظيفة الدوادارية، و على الأمير قراخجا الحسنى الظاهرى باستقراره رأس نوبة النوب عوضا عن تمراز القرمشى، و على الأمير تغرى بردى البكلمشى المؤذى باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن يشبك السّودونى، و على الأمير تنبك البردبكى أحد أمراء الألوف باستقراره فى نيابة قلعة الجبل، ثانى مرة عوضا عن تنبك النّوروزى الجقمقى، و خلع على الأمير قراجا الأشرفى فوقانيّا و هو آخر من بقى من مقدمى الألوف، و باقى الإقطاعات شاغرة إلى الآن عن أصحابها، و كتب بحضور الأمير جرباش الكريمى قاشق من ثغر دمياط، و كان له به سنين كثيرة بطالا ثم خلع السلطان على دولات باى المحمودى الساقى المؤيدى- أحد أمراء العشرات و رأس نوبة- باستقراره أمير آخور ثانيا، عوضا عن يخشباى المقبوض عليه قبل تاريخه، و على الأمير تنم من عبد الرزّاق المؤيدى- أحد أمراء العشرات و رأس نوبة- باستقراره محتسب القاهرة عوضا عن الإمام نور الدين السويفى، و على قانى باى الجاركسى- الذى تأمّر قبل تاريخه بمدة يسيرة- باستقراره شادّ الشراب خاناه عوضا عن على باى الأشرفى بحكم القبض عليه، و استمر على إمرة عشرة؛ و على الأمير قانى باى الأبوبكرىّ الأشرفى الساقى باستقراره خازندارا عوضا عن جكم خال العزيز بحكم القبض عليه [أيضا].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۳

ثم أنعم السلطان على جماعة كثيرة جدا باستقرارهم أمراء عشرات يطول الشرح فى ذكرهم، لأنها دولة أقيمت بعد ذهاب دولة، و تغير جميع من كان من أرباب الوظائف الذين كانوا فى الدولة الأشرفية من الخاصكية و غيرهم، و استقرّ جماعة كبيرة رؤوس نوب، منهم من خلع عليه قبل أن يلبس فوقانىّ الإمرة، و هو إلى الآن بحياصة ذهب، و نالت السعادة جميع المماليك المؤيدية الأصاغر، بحيث أن بعضهم كان فقيرا يعيش بالتّكدّى فأخذ إقطاعا هائلا و استقر بوابا دفعة واحدة، و أشياء كثيرة من هذا ذكرناها فى غير هذا المحل.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين شهر ربيع الأول المذكور، جلس السلطان الملك الظاهر جقمق بالمقعد المطل على الحوش، تجاه باب

الحوش المذكور، و ابتدأ فيه بنفقة المماليك السلطانية لكل واحد مائة دينار، و استمرت النفقة فيهم فى كل [يوم] موكب، إلى أن انتهى أمرهم فيها.

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشرينه وصل الأمير جرباش قاشق [من ثغر دمياط] فأنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالقاهرة.

ثم فى يوم الخميس سابع عشرينه عمل السلطان المولد النبوى بالحوش على العادة، و زاد فيه زيادات حسنة [۹۳] من كثرة الأسمطة و الحلاوات؛ و انفض الجميع بعد صلاة المغرب.

ثم فى يوم السبت تاسع عشرينه تجمع تحت القلعة نحو ألف مملوك من مماليك الأمراء، يريدون النفقة كما نفق على المماليك السلطانية، فأمر لهم السلطان بنفقة، فنفقت فيهم؛ و لم يكن لذلك عادة قبل تاريخه.

ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر قبض السلطان على تاج الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۴

عبد الوهاب الأسلمى- المدعو بالخطير- ناظر الإسطبل السلطانى و على ولديه، و الثلاثة أشكال عجيبة.

و فيه كانت [مبادئ] وقعة قرقماس مع الملك الظاهر جقمق، و خبره أنه لما كان يوم الثلاثاء المذكور، ثار جماعة كبيرة من المماليك القرانيص ممن كان قام مع الملك الظاهر جقمق، على المماليك الأشرفية، و طلبوا زيادة جوامكهم و رواتب لحمهم، و وقفوا تحت القلعة فأرسل إليهم السلطان يعدهم بعمل المصلحة، فلم يرضوا بذلك و أصبحوا من الغد فى يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر على مواقفهم. و ركب السلطان و لعب الكرة بالحوش السلطانى مع الأتابك قرقماس الشعبانى و غيره من الأمراء إلى أن انتهى لعبهم، فأسرّ بعض من تأمّر من المماليك المؤيّدية إلى السلطان، بأن الأتابك قرقماس يريد الركوب على السلطان، فنهره السلطان و استبعد وقوع ذلك من قرقماس، لا سيما فى هذا اليوم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۲۶۴

ا و قد كثر جمع المماليك السلطانية من الأشرفية و غيرهم، و وقفوا تحت القلعة كما كانوا فى أمسه، ثم [وقفوا] عند باب المدرج أحد أبواب القلعة، و صاروا كلما نزل أمير من الخدمة السلطانية اجتمعوا به و كلموه فى عمل مصالحهم، و وقع لهم ذلك مع جماعة كبيرة من الأمراء، إلى أن نزل الأتابك قرقماس فأحاطوا به و حدثوه فى ذلك و أغلظوا فى حق السلطان، فوعدهم قرقماس بأنه يتحدث بسببهم مع السلطان، و بشّ لهم و ألان معهم فى الكلام، فطمعوا فيه و أبوا أن يمكنوه من الرجوع إلى السلطان، و كلموه فى الركوب على السلطان و هم يوافقوه على ذلك، فأخذ يمتنع تمنعا ليس بذاك.

و ظهر من كلامه فى القرائن أنه يريد كثرة من يكون معه، و أن ذلك لا يكون فى هذا اليوم، فلما فهموا منه ذلك تحركت كوامن المماليك الأشرفية من الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۵

الظاهر جقمق، [و] انتهزوا الفرصة و قصدوا الركوب و وقوع الحرب فى الحال، بجهل و عدم دربة بالوقائع و الحروب، و أخذوه و مضوا و هم فى خدمته إلى بيته، و كان سكنه بملكه بالقرب من المدابغ خارج باب زويلة. و تلاحق بهم جماعة كثيرة من أعيان المماليك السلطانية و بعض الأمراء و عليهم السلاح، و راودوه على الركوب فلم يعجبه ذلك، و قال لهم ما معناه أن له أصحابا و خجداشية كثيرة و جماعة من أكابر الأمراء لهم معه ميل و غرض، فاصبروا إلى باكر النهار من الغد لنتشاور معهم فى أمرنا هذا و فيما نفعله، فامتنعوا من ذلك و أظهروا له إن لم يركب فى هذا اليوم لم يوافقوه بعد ذلك.

و كان جمعهم قد كثر إلى الغاية، و لكن غالبهم المماليك الأشرفية، و كان الذى قال له ذلك الأمير مغلباى الجقمقى أستادار الصحبة على لسان بعض أصحابه، و قيل إن قرقماس أراد بهذا الكلام توقفهم حتى يتفرقوا عنه ثم يصعد هو إلى القلعة و يعلم السلطان بذلك. و عندى أن الصحيح [أنه] لم يرد بقوله هذا إلا تحكيم أمره حتى يأتوه من الغد بجموعهم، و يأخذوه غصبا كما فعل القوم بالملك

الظاهر جقمق، و يجتمع عليه حواشيه و أصحابه- و أنا أعرف بحاله من غيرى- فأبوا عليه و ألحوا فى ركوبه فى الوقت، و خوّفوه تفرّق من اجتمع عليه فى هذا اليوم، و كانوا خلائق كثيرة إلى الغاية. فنظر عند ذلك فى أمره، فلم يجد بدا من موافقتهم و ركوبه معهم فى هذا اليوم لما فى نفسه من الوثوب على السلطنة [و الاستبداد بالأمر]، و كان فيه طيش و خفة [فى صفة] عقل و رزانة [۹۴] لا يفهم منه ذلك إلا من له ذوق و معرفة بنقد الرجال.

و خاف قرقماس إن لم يركب فى هذا اليوم و أراد الركوب بعد ذلك، لا يوافقه أحد من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۶

هؤلاء، فينحلّ بذلك برمه و يطول عليه الأمر، لعظم ما كان داخله الحسد للملك الظاهر جقمق، و للّه دار القائل: «الحاسد ظالم فى صفة مظلوم مبتلى غير مرحوم».

و أحسن من هذا قول القائل، و هو لسان حال الملك الظاهر جقمق: [الطويل]

و كلّ أداريه على حسب حاله سوى حاسدى فهى التى لا أنالها

و كيف يدارى المرء حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

فعند ذلك قام و لبس آلة الحرب هو و مماليكه، و ركب من وقته قريب الظهر من يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر المذكور، و خرج من بيته بعساكر عظيمة، و معه أمراء العشرات: الأمير أزبك السيفى قانى باى نائب الشام المعروف بأزبك جحا، و الأمير جانم الأشرفى [المعروف برأس نوبة سيّدى، و كلاهما أمير غشرة، و قد وافقه غيرهما مثل الأمير قراجا] الأشرفى أحد مقدمى الألوف، و الأمير مغلباى الجقمقى أستادار الصحبة، و وعداه أنهما يوافياه بمماليكهما بالرملة.

و خرج الأمير قرقماس من بيته بجموعه فوافيته خارج باب زويلة من غير ميعاد، و سرت معه، و صحبته عساكر كثيرة من الأشرفية و غيرهم، و أنا بجانبه. فتأملت فى أمره فلم يعجبنى حاله، لاضطراب عساكره و لعدم من يرأسهم من أعيان الأمراء ممن مرّت بهم التجارب، و أيضا لكثرة قلقه فى مسيره و عدم ثباته فى كلامه، و ظهر لى منه أيضا أنه لم يعجبه ما هو فيه من اختلاف كلمة من هو معه من المماليك السلطانية و آرائهم المفلوكة و كثرة هرجهم، ثم صار يقول فى مسيره: اللّه ينصر الحق، فيقول آخر: اللّه ينصر الملك العزيز يوسف، و يقول آخر: اللّه ينصر الأمير قرقماس، و منهم من قال: اللّه ينصر السلطان، و لم أدر أىّ سلطان قصد؛ كل ذلك فى تلك المسافة القريبة من بيته إلى الرملة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۷

ثم كشف قرقماس رأسه و صاح: «اللّه ينصر الحق» غير مرة، فتعجبت أنا من دعائه، لأىّ حق يريد؟ فلما أن كشف رأسه تفاعل الناس بخذلانه، و ظهر لى منه أيضا أنه كان يتخوف من المماليك الأشرفية، لما بلغنى بعد ذلك أنه بلغه فى اليوم المذكور أنهم إذا انتصروا على [الملك] الظاهر جقمق و ملكوا القلعة ضربوا رقبة قرقماس، فنفر خاطره من ذلك. و كأنه بلغه ذلك بعد ركوبه و شروعه فيما هو فيه، فبقى لا يمكنه إلا الإتمام، لأن الشروع ملزم؛ و المقصود أنه سار إلى أن وصل قريبا من جامع السلطان حسن، فوافاه الأمير قراجا بطلبه و مماليكه و عليهم السلاح، و الأمير مغلباى الجقمقى، و سارا معه من تحت مدرسة السلطان حسن إلى بيت قوصون تجاه باب السلسلة.

و كان يسكنه يوم ذاك الأمير أركماس الظاهرى الدوادار الكبير، و قد أغلقه مماليك أركماس [المذكور]، فقصد قرقماس [المذكور] عبور البيت المذكور فوجده مغلقا، ثم دخله بعد أمور، فإذا بأركماس الظاهرى قد خرج من باب سرّ البيت المذكور، و مضى إلى حال سبيله [محمولا] لعجزه عن الحركة لوجع كان يعتريه برجليه، و أيضا لم يكن من هذا القبيل.

و ملك قرقماس البيت و دخله، و أخذ فيما يفعله مع عساكر السلطان من القتال و غيره، فلم ينتظم له أمر و لا رتب له طلب من كثرة الغوغاء و الهرج، حتى أن باب السلسلة كان مفتوحا منذ قدم قرقماس إلى الرملة و أخذ بيت أركماس الظاهرى، و الأمير تمراز

القرمشى الأمير آخور الكبير لم يلتفت إلى غلقه و لا تحرك من مجلسه و لا ألبس أحدا من مماليكه السلاح، و من عظم تراخيه فى ذلك نسبوه للمالأة مع قرقماس- و لا يبعد ذلك. و مع هذا كله لم يلتفت أحد من أصحاب قرقماس إلى أخذ باب السلسلة، و لا سار أحد إلى جهته جملة كافية، لعظم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۸

اضطرابهم و قلة سعدهم. [۹۵] كل ذلك و السلطان الملك الظاهر إلى الآن بالقلعة فى أناس قليلة من خواصه، و هو لا يصدّق ما قيل له فى حق قرقماس، إلى أن حضر قرقماس إلى الرملة و ملك بيت قوصون، فعند ذلك ركب من الحوش السلطانى و نزل فى أمرائه الصغار و خاصكيّته إلى باب السلسلة و جلس بالمقعد المطل على الرميلة، و قد صحب معه فرسا عليه قماش ذهب يوهم به أنه لأجل قرقماس إذا طلع إليه طائعا، و أن قرقماس أرسل يقول له أنه يريد أن يفر من المماليك الأشرفية و يطلع إلى القلعة، فأمسك بهذه الحركة جماعة كبيرة عن التوجه إلى قرقماس من خجداشيته و أصحابه.

و كان هذا الذى فعله [الملك] الظاهر من أكبر المصالح، فإن كان على حقيقته فقد نفع، و إن كان حيلة من [الملك] الظاهر جقمق فكانت فى غاية الحسن و من أجود الحيل.

و لما جلس الملك الظاهر بالمقعد من الإسطبل السلطانى المطل على الرميلة، نزلت جماعة من خاصكيّته مشاة و عليهم السلاح و ناوشوا القرقماسية بالقتال قليلا. ثم أمر السلطان فنودى: من كان من حزب السلطان فليتوجه إلى بيت الأمير آقبغا التّمرازى أمير سلاح، و كان سكن آقبغا المذكور بقصر بكتمر الساقى بالقرب من الكبش تجاه مدرسة سنجر الجاولى، فلما سمع الأمراء و المماليك المناداة ذهبوا إلى بيت الأمير آقبغا التمرازى، فاجتمع عنده خلائق و جماعة كبيرة من الأمراء، فممن اجتمع عنده من مقدمى الألوف: الأمير قراخجا الحسنى رأس نوبة النوب، و حاجب الحجاب تغرى بردى البكلمشى المؤذى، و من الطبلخاناه و غيرهم: الأمير أسنبغا الطّيّارى و عدة كبيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۶۹

ثم أرسل آقبغا التمرازى رأس نوبته لكشف خبر قرقماس و من وافقه من الأمراء، فتوجه المذكور و عاد إليه بالخبر أنه ليس معه من الأمراء إلا قراجا و أزبك جحا و مغلباى الجقمقى و جانم الأشرفى، فقال آقبغا: إذن فلا شىء. و ركب فرسه و ركب الأمراء معه بمن انضم عليهم من المماليك السلطانية، و ساروا إلى أن وصلوا إلى صليبة أحمد بن طولون عند الخانقاه الشيخونية، و وقفوا هناك و تشاوروا فى مرورهم إلى باب السلسلة، و قد ملأت عساكر قرقماس الرميلة؛ فمن الناس من قال: نتوجه من على المشهد النّفيسى إلى باب القرافة ثم نطلع إلى القلعة، و منهم من قال غير ذلك.

و بينما هم فى ذلك، ورد عليهم الخبر أن الأمير قراجا و مغلباى الجقمقى خرجا من عسكر قرقماس و لحقا بالسلطان؛ فعند ذلك قوى عزم الأمراء على الطلوع إلى القلعة من سويقه منعم، فساروا بمن معهم إلى أن صاروا بآخر سويقة منعم فحركوا خيولهم يدا واحدة، إلى أن وصلوا إلى القلعة، بعد أن كبا بآقبغا التمرازى فرسه ثم قام به و لم يفارق السرج. و طلعوا الجميع إلى القلعة، و قبلوا الأرض بين يدى السلطان، فأكرمهم السلطان غاية الإكرام و ندبهم لقتال قرقماس، فنزلوا من وقتهم بأطلابهم و مماليكهم، و قد انضم معهم جميع أمراء الألوف و غيرها، و صفّ آقبغا عساكره و الأطلاب الذين معه، و قبل أن يعبّى عساكر السلطان صدمته القرقماسية من غير تعبية و لا مصافة، لأن قرقماس لما وقف تجاه باب السلسلة لم يقدر على تعبية عساكره لكثرة المماليك و قلة من معه من الأمراء، و وقف هو بينهم فى الوسط، و لم يكن لمعسكره قلب و لا ميمنة و لا ميسرة، و ذلك لقلة معرفة أصحابه بممارسة الحروب و تعبية العساكر، و كان ذلك من أكبر الأسباب فى هزيمة قرقماس، فإنه تعب فى موقفه ذلك اليوم غاية التعب، فصار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۰

تارة يكرّ فى الميمنة [و تارة فى الميسرة] و تارة يقاتل بنفسه حتى أثخن جراحه، و تارة يعود إلى سنجقه، و لم يقع ذلك لعساكر

السلطان فإن غالبهم كانوا أمراء ألوف و طبلخانات و عشرات، فأما مقدمو الألوف فوقفت أطلابهم تحت القلعة تجاه قرقماس، كلّ طلب على حدته، فصاروا كالتعبية.

[۹۶] و برزت الأمراء و الخاصكية لقتال قرقماس، طائفة بعد أخرى، هذا مع معرفتهم بمكايد الحروب و أحوال الوقائع، و آقبغا التمرازى فى اجتهاد يعبى العساكر السلطانية ميمنة و ميسرة و قلبا و جناحين، و كان قصده تعبية المجنّح فلم يمهله القرقماسية، و بادروه بالقتال و النزال من غير إذن قرقماس، فتصادم الفريقان غير مرة، و الهزيمة فيها على السلطانية، و تداول ذلك بينهم مرارا كثيرة. و اشتد القتال و فشت الجراحات فى الطائفتين، و قتل الأمير جكم النّوروزى أحد أمراء العشرات بوسط الرملة و هو من حزب السلطان، كل ذلك و منادى قرقماس ينادى فى الناس: من يأتى قرقماس من المماليك السلطانية فله مائتا دينار، و من يأتيه من الزّعر فله عشرون دينار، فكثر جمعه من الزّعر و العامة، فأخذ [الملك] الظاهر جقمق ينثر الذهب على الزّعر فمالوا إليه بأجمعهم، و قال لسان حالهم: «درّة معجّلة و لا درّة مؤجّلة».

ثم أمر السلطان بمناد فنادى من أعلى سور القلعة: «من كان فى طاعة السلطان فليحضر و له الأمان كائن من كان و له كذا و كذا»، و أوعد بأشياء كثيرة. كل ذلك و القتال فى أشد ما يكون، و لم يكن غير ساعة جيدة إلا و أخذ عسكر قرقماس فى تقهقر، و توجهت الناس إلى السلطان شيئا بعد شىء. و كان جماعة من أصحابنا من الناصرية وقفوا عند الصّوّة من تحت الطبلخاناه [السلطانية] حتى يروا ما يكون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۱

من أمر خشداشهم الأتابك قرقماس، و هواهم و ميلهم إليه، فإنه قيل فى الأعصار الخالية: «لا أفلح من هجيت قبيلته»؛ فلما رأوا أمر قرقماس فى إدبار، و أخذ أصحابه فى التفرق عنه، انحازوا بأجمعهم إلى جهة باب السلسلة، و أظهر كل واحد منهم أنه كان ممن قاتل قرقماس. و لم يخف ذلك على [الملك] الظاهر، لكنه لم يسعه يوم ذاك إلا السكات. و بالله لقد رأيت الأمير آقبغا التركمانى الناصرى و هو يدق بزخمته على طبله، و يندب الناس لأخذ قرقماس بعد أن أشرف على الهزيمة، و عبرته قد خنقته حتى إنه لا يستطيع الكلام من ذلك.

و لما كان بين الظهر و العصر أخذ قرقماس فى إدبار، و اضمحلت عساكره و ذهبت أصحابه، و جرح هو فى وجهه و يده، و كلّ و تعب، و انفلت عنه جموعه، و صار الرجل من أصحابه يغير لبسه ثم يطلع فى الحال إلى القلعة حتى ينظره السلطان، هذا و الرمى عليه من أعلى القلعة مترادف بالسهام و النفوط.

و كان أصحاب قرقماس فى أول حضوره إلى الرميلة اقتحموا باب السلطان حسن فلم يقدروا على فتحه، فأحرقوه و دخلوا المدرسة و صعدوا على سطحها و أرموا على السلطان و هم أيضا بالنشاب و الكفيات، إلى أن أبادوا القلعيين، و مع هذا كله و أمر قرقماس فى إدبار.

و قبل أن تقع الهزيمة على عساكر قرقماس من الذين ثبتوا معه، فرّهو فى العاجل فانهزم عند ذلك عسكره بعد أن ثبتوا بعد ذهابه ساعة، ثم انقلبوا و ولوا الأدبار فما أذّن العصر إلا و قد تمت الهزيمة [بعد أن جرح خلائق من الطائفتين]، فكان ممن جرح من أعيان السلطانية: الأمير آقبغا التّمرازى أمير سلاح، و الأمير تغرى بردى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۲

المؤذى حاجب الحجاب برمح أخرق شدقه، لزم منه الفراش مدة طويلة و أشرف على الموت، و الأمير أسنبغا الطيارى أيضا من طعنة رمح أصابه فى ضلعه، و جماعة كثيرة من الخاصكية و المماليك يطول الشرح فى تسميتهم.

و عند ما انهزمت عساكر قرقماس أخذوا سنجقه و طلعوا به إلى السلطان، و فرّ قرقماس فلم يعرف أين ذهب؛ فتوهّم السلطان أنه توجّه إلى جهة الشام فندب الأمير آقبغا التمرازى فى جماعة إلى جهة الخانقاه، فسار إلى أن قارب المرج و الزيّات، فلم يجد فى طريقه أثر

أحد من العساكر، فعلم أن قرقماس اختفى بالقاهرة، فعاد.

و أما الزّعر، فإنهم لما رأوا الهزيمة على القرقماسية [۹۷] أخذوا فى نهبهم، ثم توجهوا إلى داره فنهبوها و أخذوا جميع ما فيها، و فى الحال سكنت الفتنة و فتحت الدكاكين، و نودى بالأمان و البيع و الشراء. و أخذ أهل الحرس فى تتبع قرقماس و حواشيه، و ندب السلطان أيضا جماعة من خواصه فى الفحص عن أمره، و ما أمسى الليل حتى ذهب أثر الفتنة كأنها لم تكن، و بات الناس فى أمن و سلام.

و أما السلطان فإنه لما تحقق هزيمة قرقماس، قام من مجلسه بمقعد الإسطبل و طلع إلى القلعة مؤيدا منصورا كأول يوم تسلطن، فإنه كان فى بحران كبير من أمر قرقماس و شدة بأسه و عظم شوكته و جلالته فى النفوس. و قد كان [الملك] الظاهر يتحقق أن قرقماس لا بد له من الركوب عليه، لحبه للرئاسة و تشغّب رأسه بالسلطنة، و لا يمكنه القبض عليه لاضطراب أمره كما هى أوائل الدول، فكان السلطان يريد مطاولته من يوم إلى يوم، إلى أن يتمكن منه بأمر من الأمور، فعجّل اللّه له أمره بعد شدة هالته عقبها فرج و أمن.

و لما أصبح يوم الخميس خامس شهر ربيع الآخر، عملت الخدمة السلطانية بالقصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۳

السلطانى، و طلع القضاة و الأعيان و هنّأوه بالنصر و الظفر، و قد وقف على باب القصر جماعة من أمراء المؤيدية الرءوس نوب، مثل جانبك المحمودى، و على باى العجمى، و أمثالهما، و منعوا المماليك الأشرفية من الدخول إلى الخدمة السلطانية؛ و صار كل واحد منهم يضرب المملوك من الأشرفية على رأسه و أكتافه بالعصى حتى يمنعه من الدخول. هذا بعد أن يوسعه سبّا و توبيخا، و قطع رواتب جماعة كثيرة منهم.

ثم أمر السلطان القضاة، فجلسوا بجامع القلعة، بسبب قطع سلالم مآذن المدرسة الحسنية، فحكم قاضى القضاة شمس الدين محمد بن البساطى المالكى بقطعها، و ألزم الناظر على المدرسة بقطع السلالم المذكورة، فقطعت فى الحال.

ثم أمر السلطان بالفحص عن قرقماس، و نودى عليه بشوارع القاهرة، و هدّد من أخفاه، فظفر به من الغد فى يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر، و كان من خبره:

أنه لما انهزم سار وحده إلى جهة الرّصد، و قيل معه واحد من حواشيه، فأقام به نهاره، ثم عاد من ليلته- و هى ليلة الخميس- إلى جهة الجزيرة، ثم مضى منه إلى بستانه بالقرب من موردة الجبس و قد ضاقت عليه الدنيا بأسرها، و كاد يهلك من الجوع [و العطش]، فلما رأى ما حل به، بعث إلى الزينى عبد الباسط يعرفه بمكانه، و يأخذ له أمانا من السلطان. فركب عبد الباسط فى الحال و طلع إلى السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۴

فى بكرة يوم الجمعة المذكور، و عرّفه بأمر قرقماس، فندب السلطان ولده المقام الناصرى محمدا للنزول إليه، فركب و سار فى خدمته عبد الباسط حتى أتوا إلى موضع كان فيه قرقماس.

حدّثنى المقام الناصرى محمد المذكور، قال: لما دخلت على قرقماس قام إلىّ و انحطّ يقبل قدمى فمنعته من ذلك فغلبنى و قبل قدمى، ثم يدى، ثم شرع يتخضّع إلىّ و يتضرع، و قد علاه الذل و الصغار، و لم أر فى عمرى رجلا ذلّ كذلته، و لا جزع جزعه، و أخذت أسكّن روعه، و جعلت فى عنقه منديل الأمان الذى أرسله والدى إليه، فقبل يدى ثانيا ثم أراد الدخول تحت ذيلى، فلم أمكنه من ذلك إجلالا له، ثم خرجنا من ذلك المجلس و ركبنا و أركبناه فرسا من جنائبى، و مضينا به إلى القلعة، و هو فى طول طريقه يبكى و يتضرع إلىّ بحيث أنه رقّ عليه قلبى، و كلما مررنا به على أحد من العامة، شتمه و وبخه، و أسمعه من المكروه مالا مزيد عليه، حتى لو أمكنهم رجمه لرجموه.

هذا ما حكاه المقام الناصرى، و لما أن وصل قرقماس إلى القلعة، و بلغ السلطان وصوله جلس على عادته، فحال ما مثل بين يديه خرّ

على وجهه يقبل الأرض، ثم قام و مشى قليلا، ثم خرّ و قبّل الأرض ثانيا، هذا و وجهه صار كلون الزعفران من الصفار و شدة الخوف، فلما قرب من السلطان أراد أن يقبل رجله، فمنعوه أرباب الوظائف من ذلك، ثم أخذ يتضرع، فلم يطل السلطان وقوفه [۹۸] و وعده بخير على هينته.

ثم أمر به، فأخذ و أدخل إلى مكان بالحوش، فقيّد فى الحال، و هو يشكو الجوع، و ذكر أنه من يوم الوقعة ما استطعم بطعام، فأتى له بطعام فأكله، و قد زال عنه تلك الأبهة و الحشمة من عظم ما داخله من الخوف و الذل، و لهجت العامة تقول فى الطرقات:

«الفقر و الإفلاس و لا ذلتك يا قرقماس». قلت: و ما أبلغ قول القائل فى معناه:

[الوافر]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۵

أرى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار توبيخى و فتكى

و لا يغرركم منّى ابتسام فقولى مضحك و الفعل مبكى

و أبلغ من هذا قول أبى نواس [فى الزهد]: [الطويل]

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت له عن عدوّ فى ثياب صديق

و لما أمسك قرقماس المذكور تمّ سرور السلطان، و هدأ سرّه، و أخذ فى مسك جماعة من أعيان الأشرفية، فأمسك فى يوم واحد أزيد من ستين خاصكيّا من أعيان المماليك الأشرفية، و حبس الجميع بالبرج من قلعة الجبل.

ثم فى يوم السبت سابع ربيع الآخر، خلع السلطان على الأمير آقبغا التّمرازى أمير سلاح، باستقراره أتابك العساكر عوضا عن قرقماس المقدم ذكره، و خلع على يشبك السّودونى أمير مجلس، باستقراره أمير سلاح عوضا عن آقبغا التّمرازى، و على الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۶

جرباش قاشق، باستقراره أمير مجلس عوضا عن يشبك المذكور. و فى هذا اليوم أيضا أنزل بالأمير قرقماس الشعبانى المقدم ذكره مقيدا من القلعة على بغل على العادة إلى الإسكندرية، بعد أن سمع من العامة مكروها كثيرا إلى الغاية، كل ذلك لأنه كان لما ولى الحجوبية بالديار المصرية، شدّد على الناس و عاقب على المسكرات العقوبات الخارجة عن الحد، فإنه كان فيه ظلم و جبروت، فلما أن وقع له ما وقع، صار من كان فى نفسه شىء، انتقم منه فى هذا اليوم، و يوم طلوعه، فنعوذ بالله من زوال النعم.

ثم فى يوم الاثنين تاسعه، قرئ عهد السلطان الملك الظاهر جقمق، بالقصر السلطانى من قلعة الجبل، و قد حضر الخليفة أمير المؤمنين أبو الفتح داؤد، و القضاة الأربعة، و تولى قراءته كاتب السر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه، و كان العهد من إنشاء القاضى شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر. و لما انتهى كاتب السر من قراءة العهد، خلع السلطان على الخليفة و القضاة، و على كاتب السر و نائبه شرف الدين المذكور، و انفض الموكب.

ثم فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر، أنعم السلطان على الأمير قراجا الأشرفى أحد مقدمى الألوف، بإقطاع الأتابك آقبغا التّمرازى، بحكم انتقال آقبغا على إقطاع الأتابك قرقماس الذى هو برسم من يكون أتابك العساكر، و كان السلطان زاد قرقماس تقدمة أخرى، زيادة على إقطاع الأتابكية يترضاه بذلك، فلم ينعم السلطان بالزيادة على آقبغا: بل أنعم بها على بعض الأمراء، و أنعم السلطان بتقدمة قراجا على الأمير ألطنبغا المرقبى المؤيدى، الذى كان ولى حجوبية الحجّاب فى الدولة المؤيدية، و كان له مدة طويلة بطّالا، ثم صار أمير عشرة، و أنعم السلطان بإمرة مائة و تقدمة ألف على الأمير إينال الأبوبكرىّ الأشرفى، عوضا عن قرقماس، و هذه التقدمة التى كانت مع قرقماس زيادة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۷

على إقطاع الأتابكية المقدم ذكرها، و أنعم بإقطاع إينال و وظيفته الدوادارية الثانية على الأمير أسنبغا الطيّارى الحاجب الثانى.

و فيه حضر المقرّ الكمالى محمد بن البارزى من دمشق بطلب، بعد أن تلقاه جميع أعيان الديار المصرية، و أصبح من الغد فى يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر المذكور، خلع السلطان عليه باستقراره فى كتابة السر الشريف بالديار المصرية، عوضا عن الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه بحكم عزله، و هذه ولاية [۹۹] كمال الدين المذكور لوظيفة كتابة السر ثالث مرة، و هى أعظم ولاياته، لأنه صار صهر السلطان و كاتب سره.

و فى يوم الثلاثاء هذا، خلع السلطان على الأمير أسنبغا الطيّارى بالدوادارية الثانية، و خلع على الأمير يلبغا البهائى الظاهرى أحد أمراء العشرات، باستقراره حاجبا ثانيا، عوضا عن أسنبغا الطيّارى.

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره، خلع السلطان على الأمير إينال الأبوبكرىّ الأشرفى باستقراره أمير حاجّ المحمل، و أنعم عليه بعشرة آلاف دينار. هذا و القبض على المماليك الأشرفية مستمر فى كل يوم، و كل من قبض عليه منهم، أخرج إقطاعه و وظيفته، و حبس بالبرج من القلعة؛ و قد عيّن السلطان جماعة منهم للنفى إلى الواحات.

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرينه، أخرج السلطان جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية من برج القلعة، و أمر بنفيهم إلى الواحات؛ فخرجوا من القاهرة من يومهم، و كانوا عدة كبيرة.

[ثم] فى يوم السبت خامس جمادى الأولى، رسم السلطان بالإفراج عن الأمير خشقدم الطّواشى اليشبكى مقدم المماليك كان، و نائبه فيروز الرّكنى من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۸

سجن الإسكندرية، و رسم لها بالتوجه إلى دمياط على حمل خمسة عشرة ألف دينار.

و فيه ورد كتاب الأمير حسين بن أحمد، المدعو تغرى برمش نائب حلب، على السلطان، يتضمن: أنه مقيم على طاعة السلطان، و أنه لبس التشريف المجهز له، و قبّل الأرض؛ فلم يكترث الملك الظاهر بذلك، و كتب ملطّفات إلى أمراء حلب، بالقبض عليه إن أمكنهم ذلك.

ثم فى ثامن جمادى الأولى، استقر الشريف صخرة بن مقبل بن نخبار، فى إمرة الينبع، عوضا عن الشريف عقيل بن زبير بن نخبار

ثم فى يوم الخميس عاشره، استقر زين الدين يحيى بن كاتب حلوان الأشقر، المعروف بقريب ابن أبى الفرج، ناظر الإسطبل السلطانى، على مال بذله فى ذلك، بعد سعى كبير؛ و خلع السلطان أيضا على محمد الصغير، معلّم النّشّاب، أحد ندماء السلطان، باستقراره فى نيابة دمياط، بعد عزل الأمير أسنباى الزّردكاش الظاهرى.

ثم فى يوم الثلاثاء خامس [عشر] جمادى الأولى المذكور، طلب السلطان الشيخ حسن العجمى، أحد ندماء [الملك] الأشرف برسباى، فلما مثل بين يديه، تقدم الشيخ حسن المذكور ليقبل يد السلطان فضربه السلطان بيده على خده [لطشة] كاد أن يسقط منها إلى الأرض، ثم أمر به فعرّى و ضرب بالمقارع ضربا مبرحا، و شهر بالقاهرة، ثم سجن ببعض الحبوس، و ذلك لسوء سيرة حسن المذكور و قلة أدبه مع الأمراء فى أيام [الملك] الأشرف [برسباى].

و كان أصل هذا حسن من أوباش الأعاجم المولدة من الجغتاى، و اتصل [بالملك]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۷۹

الأشرف بعد سلطنته بسنين، و نادمه و اختص به، فنالته السعادة و عمّر له الملك الأشرف زاوية بالصحراء بالقرب من تربة [الملك] الظاهر برقوق، و أوقف عليها وقفا جيدا، و كان حسن المذكور، فى أيام أستاذه [الملك] الأشرف، يدخل إلى أكابر الأمراء و يكلفهم و يأخذ منهم ما أراد من غير تحشّم و عدم اكتراث بهم، فكأنه طرق [الملك] الظاهر جقمق و فعل معه ذلك، فأسرّها [الملك] الظاهر له إلى وقتها؛ مع ذنوب أخر، حتى فعل معه ما فعل؛ ثم نفاه إلى قوص، فدام به إلى أن مات فيما أظن.

ثم جهّز السلطان الأمير سودون المحمدى، و خلع عليه بنظر مكة المشرفة، و ندبه أيضا لقتال عرب بلىّ، و صحبته جماعة من المماليك

السلطانیة، و عرب بلیّ هؤلاء [هم] الذین فعلوا بالحجاج ما فعلوه فی موسم السنة الخالیة. و ندب بعده أیضا الشهابی أحمد بن إینال الیوسفی، أحد أمراء العشرات، لإصلاح مناهل الحجاز و تقویة لسودون المحمدی. ثم خلع السلطان علی الأمیر أقبغا من مامش الترکمانی الناصری، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، باستقراره فی نیابة الکرک، بعد عزل الصاحب خلیل بن شاهین الشّیخی، و انتقاله إلی أتابکیة صفد.

ثم فی یوم الخمیس أول شهر رجب، أنفق السلطان فی الممالیک [۱۰۰] السلطانیة نفقة الکسوة، و کانت عادتهم أن یدفع لکل واحد منهم خمسمائة درهم من الفلوس، فلما قرب أوان تفرقة الکسوة، وقفوا فی یوم الاثنین ثامن عشرین جمادی الآخرة و طلبوا أن ینفق فیهم، عن ثمن الکسوة عشرة دنانیر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۰

لکل واحد، فما زالوا به حتی أنفق فیهم ألف درهم الواحد، و لکل خاصکی ألفا و خمسمائة.

و فیه رسم السلطان، بأن یکون نواب القاضی الشافعی خمسة عشر، و ثواب الحنفی عشرة، و نواب المالکی و الحنبلی أربعة أربعة، و وقع ذلک أیاما، ثم عادوا إلی ما کانوا علیه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۱

ذکر قتل قرقماس الشعبانی الناصری

المقدم ذکره

و لما کان یوم الخمیس ثامن شهر رجب، جمع السلطان القضاة بالقصر، بعد الخدمة السلطانیة، و ادعی القاضی علاء الدین علی بن أقبرس، أحد نواب الحکم الشافعیة، عند القاضی المالکی شمس الدین البساطی، علی الأمیر قرقماس المذکور، بأنه خرج عن الطاعة و حارب اللّه و رسوله، و أن بقاءه بالسجن مفسدة و إثارة فتنة، و أن فی قتله مصلحة؛ و شهد بخروجه عن الطاعة و محاربته جماعة من أکابر الأمراء، فحکم البساطی بموجب ذلک، فقیل له: ما موجبه؟ فقال: القتل، و انفض المجلس. فندب السلطان طوغان السیفیّ آقبردی المنقار أحد الخاصکیّة لقتله، فسافر طوغان إلی الإسکندریة، و دفع لنائبها ما علی یده من المحضر المکتتب علی قرقماس، و حکم القاضی المالکیّ بقتله، فأخرجه النائب من السجن فقرئ علیه حکم القاضی، و سئل عن الحکم المذکور، فأعذر.

حدّثنی طوغان المذکور بعد عوده من الإسکندریة، قال: لما وصلت إلی الإسکندریة، و دفعت إلی الأمیر تمربابی التّمربغاوی نائب الإسکندریة، ما کان علی یدی من المراسیم السلطانیة و غیرها بقتل قرقماس، فأمر به تمربای فأخرج من سجنه بقیده إلی بین یدی النائب، فقام النائب و أجلسه مکانه، و سأله فی الأعذار، فأعذر، و قد امتلأ المجلس بالناس، و صار النائب یستحی أن یأمره بالقیام، حتی تکلم بعض من حضر بانفضاض المجلس، و قد حضر المشاعلیّ و الوالی، و أقیم قرقماس، و أخذ لتضرب رقبته، فجزع جزعا عظیما و شرع یقول لی: یا أخی یا طوغان، تضرب رقبتی فی هذا الملأ؟ و کرر ذلک غیر مرة. فقلت له: یا خوند، أنا عبد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۲

مأمور، و الشرع حکم بذلک. فقدّم و أجلس علی رکبتیه، و أخرج المشاعلیّ سیفا من غیر قراب، بل کان ملفوفا بحاشیة من حواشی الجوخ التی لا ینتفع بها، فلما رأیت ذلک، قلت للمشاعلیّ: إیش هذا السیف الوحش؟ قال: لا، بل هو سیف جید. ثم أخذ المشاعلی السیف المذکور و ضرب به رقبة قرقماس، فقطعت من رقبته مقدار نصف قیراط لا غیر، و عند وقوع الضربة فی رقبة قرقماس صاح صیحة واحدة مات فیها من عظم الوهم، ثم ضربه المشاعلیّ أخری ثم ثالثة، و فی الثالثة حزّها حزّا حتی تخلّصت، کلّ ذلک و قرقماس لا یتکلم و لا یتحرک، سوی الصیحة الأولی، فعلمت بذلک أنه مات فی الضربة الأولی، من عظم ما داخله من الوهم؛ و کان ذلک فی یوم الاثنین ثانی عشر [شهر] رجب من سنة اثنتین و أربعین و ثمانمائة. و مات قرقماس و سنه نیّف علی الخمسین سنة تخمینا، و یأتی

بقية أحواله عند ذكر الوفيات من هذا الكتاب [إن شاء اللّه تعالى].

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر [شهر] رجب، خلع السلطان على الأمير يلبغا البهائى الظاهرى [برقوق]، أحد أمراء الطّبلخانات و ثانى حاجب، باستقراره فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن الأمير تمربای التّمربغاوى بحكم عزله، ثم ندب السلطان الأمير يشبك السّودونى الأمير سلاح، لسفر الصعيد، و عيّن معه عدّة كبيرة من المماليك الأشرفية [نجدة لمن تقدّم قبله] لقتال عرب الصعيد؛ و خرج فى يوم الاثنين ثانى شهر رمضان بمن معه من المماليك الأشرفية.

ثم فى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان، قدم الأمير الطّواشى خشقدم اليشبكى، و نائبه فيروز الرّكنى الرومى، من ثغر دمياط، و أمرهما السلطان بالتوجه إلى المدينة النبوية صحبة ركب الحاجّ ليقيما بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۳

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر [شهر] رمضان المذكور، ورد على السلطان كتاب الأمير قانى باى الحمزاوى، نائب حماه، يتضمن ورود الأمير بردبك العجمى الجكمى، حاجب الحجاب [۱۰۱] بحلب، عليه و صحبته من أمراء حلب، أميران، بعد هزيمتهم من الأمير تغرى برمش نائب حلب، بعد خروجه عن طاعة السلطان و عصيانه. و كان أشيع خبر عصيانه إشاعات، فلما ورد هذا الخبر، تحقق كلّ أحد صحة ما أشيع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۴

ذكر خبر عصيان تغرى برمش المذكور

و هو أنه كان له من يوم مات [الملك] الأشرف برسباى، أخذ فى أسباب الخروج، و احترز على نفسه فى عوده صحبة العساكر إلى حلب غاية الاحتراز، حتى إنه لم يدخل حلب إلا بعد خروج العساكر المصرية منها بعد أيام، و لما دخل حلب شرع فى تدبير أمره و النظر فى ما يفعله لنفسه، و لم يكن له غرض فى طلب الملك لمعرفته أن القوم لا يرضونه لذلك، غير أنه يعلم أنهم لا يدعونه فى نيابة حلب إن أمكنهم ذلك، لكونه كان تركمانيا غير الجنس. و تحقق هذا، فأخذ فى عمل مصلحة نفسه، و استدعى أمراء التركمان للقيام معه، فأجابه جماعة كبيرة، و انضم عليه خلائق.

و كان تغرى برمش من رجال الدهر، عارفا بتدبير أموره، جيد التصرف، و عنده عقل و مكر و حدس صائب، و تدبير جيد، و همة عالية، على أنه كان لا يعرف المسألة الواحدة فى دين اللّه، مع جمودة فى مجالسته و خشونة ألفاظ تظهر منه كما هى عادة أوباش التركمان، و جميع جهده و معرفته كانت فى أمور دنياه لا غير، مع جبن و بخل، إلا فى مستحقّه.

فلما استفحل أمره بمن وافقه من أمراء التركمان فى الباطن، و بكثرة مماليكه و خدمه، مع ما كان حصّله من الأموال، و بلغه مع ذلك أن الملطّفات السلطانية وردت على أمراء حلب فى القبض عليه، رأى أنه يظهر ما استكتمه من الخروج عن الطاعة، و يملك حلب و أعمالها طول عمره، لما دبره أنه إذا غلب عليها و كثرت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۵

عساكره بها، يحصّنها و يقيم بها، فإن جاءه عسكر هو قبيله، قاتله، و إن كانت الأخرى، انهزم أمامه بعد تحصين قامتها، و توجّه إلى جهة بلاد التركمان، إلى أن يعود عنها من أتاها من العساكر، و لم يبق بها إلا من استنيب بها، [و] قدمها تغرى برمش و ملكها منه، كما كان يفعله شيخ و نوروز مع الملك الناصر [فرج ابن برقوق]، مع أن تغرى برمش هذا، كان أرسخ منهما قدما بتلك البلاد، لكونه كان تركمانيا، و له أموال جمة، و أكثر دهاء و مكرا، و إن كان شيخ و نوروز أعظم فى النفوس و أشجع، فليس هذا محلّ شجاعة و عظمة، و إنما هو محل تشويش و تنكيد. و تأييد ما قلته: أن [الملك] الظاهر جقمق، قلق لعصيان تغرى برمش [هذا] أكثر من عصيان الأمير إينال الجكمى نائب الشام الآتى ذكره، و أرسل [الملك] الظاهر خلفى و كلّمنى فى المحضر المكتتب فى حق تغرى برمش هذا

قديما، من قتله لبعض مماليك الوالد، لما كان تغرى برمش المذكور بخدمة الوالد، على ما سيأتى بيانه فى [ذكر وفيات هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى]، و كلّمنى الملك الظاهر فى أمر تغرى برمش بسبب المحضر و غيره، فلحظت منه ما ذكرته من تخوفه من طول أمر تغرى برمش المذكور معه- انتهى.

و كان أول ما بدأ به تغرى برمش أنه أخذ يستميل الأمير حطط نائب قلعة حلب، فلم يتم له ذلك، فأخذ يدبر على أخذ القلعة بالحيل، فأحسّ حطط و كلّم أمراء حلب بسببه، و انفقوا على قتاله، و بادروه و ركبوا عليه بعد أمور وقعت يطول شرحها، و رمى عليه حطط من أعلى قلعة حلب؛ و ركب الأمير بردبك العجمى الجكمى حاجب حلب، و الأمير قطج من تمراز أتابك حلب، و جماعة أمراء حلب، و عساكرها، و واقعوه، فصدمهم بمماليكه صدمة بدد شملهم فيها، و انهزموا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۶

و تشتتوا، فتوجه قطج إلى جهة البيرة فيما أظن، و توجه بردبك العجمى و معه أيضا جماعة إلى حماه، و كانت الواقعة فى ليلة الجمعة ثامن عشرين شعبان، و دخل بردبك حماه فى آخر يوم السبت سلخ شعبان؛ هذا ما كان من أمر تغرى برمش، و يأتى بيان أمر هذه الوقعة، فى كتاب تغرى برمش المذكور [إلى السلطان] فيما بعد.

و أما ما كان من أمر السلطان، فإنه لما بلغه خبر عصيانه، طلب الأمراء و عمل معهم مشورة بسببه، فوقع الاتفاق بعزله عن نيابة حلب، و توليه غيره، ثم ينتظر السلطان بعد ذلك ما يرد عليه من الأخبار من البلاد الشامية، لما كان أشيع بالقاهرة أن الأمير [۱۰۲] إينال الجكمى هو الذى أشار لتغرى برمش المذكور بالخروج عن الطاعة، و أنه موافقه فى الباطن، فلذلك لم يعيّن السلطان أحدا من العساكر المصرية، و لا نواب البلاد الشامية، لقتال تغرى برمش.

فلما كان يوم الخميس ثانى عشر [شهر] رمضان المذكور، كتب السلطان بنقل الأمير جلبان أمير آخور نائب طرابلس، إلى نيابة حلب، عوضا عن تغرى برمش المذكور، و أن يستقر الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حماه المقدم ذكره فى نيابة طرابلس [عوضا عن جلبان، و أن يستقر بردبك العجمى الجكمى حاجب حجاب حلب، المقدم ذكره] فى نيابة حماه، عوضا عن قانى‌باى الحمزاوى.

و توجّه الأمير على باى العجمى المؤيدى، أحد أمراء العشرات، و رأس نوبة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۷

بتقليد جلبان و تشريفه بنيابة حلب، و تقليد بردبك العجمى بنيابة حماه، و بردبك المذكور هو خال على باى المتوجه و جالبه و به يعرف بالعجمى، على شهرة خاله المذكور.

و توجه الأمير جانبك المحمودى المؤيدى، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، بتقليد الأمير قانى باى الحمزاوى و تشريفه بنيابة طرابلس، و على باى و جانبك هما يوم ذاك عقد المملكة و حلّها. و بقى السلطان فى قلق بسبب إينال الجكمى نائب الشام، لكونه أشيع أن سودون أخا إينال الجكمى، منذ قدم من عند إينال إلى القاهرة يستميل الناس إليه، و كان السلطان لما تسلطن أرسل سودون المذكور إلى جميع نواب البلاد الشامية، و كانت العادة جرت، أنه يتوجه لكل نائب أمير، يبشره بجلوس السلطان على تخت الملك، كلّ ذلك مراعاة لخاطر أخيه إينال الجكمى، و كان السلطان أيضا أرسل إلى إينال المذكور، بخلعة ثانية مع الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك باستمراره على نيابة دمشق.

فلما كان يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان، ورد الخبر على السلطان من الأمير طوخ مازى الناصرى نائب غزة: بأن الأمير ناصر الدين محمد بن منجك المقدم ذكره، لما وصل من عند السلطان بما على يده من الخلعة إلى جسر يعقوب، بعث إليه إينال الجكمىّ ساعيا يستحثه على سرعة القدوم إلى دمشق، ثم أردفه بآخر حتى قدم ابن منجك إلى دمشق فى يوم السبت سابع شهر رمضان المذكور، و خرج إينال إلى لقائه، و لبس التّشريف السلطانّ المجهز إليه على يد ابن منجك، و قبّل الأرض،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۸

و ركب الفرس المحضر معه أيضا، و دخل إلى دمشق فى موكب جليل، و نزل بدار السعادة، فاطمأن أهل دمشق بذلك، فإنه كان قد أشيع أيضا بدمشق بعصيان نائبها المذكور.

فلما كان يوم الاثنين تاسعه، ركب الأمير إينال الجكمى الموكب على العادة، و دخل إلى دار السعادة، و جميع أمراء دمشق و سائر المباشرين بين يديه، و قد اطمأن كلّ أحد بأن ملك الأمراء مستمرّ على الطاعة، فما هو إلا أن استقر فى مجلسه أشار بالقبض على أعيان أمراء دمشق، فأغلق الباب و قبض على جميع الأمراء و المباشرين، و كان القائم فى قبض الأمراء [الأمير] قانى باى الأبوبكرىّ الناصرى أتابك دمشق، و قانصوه النّوروزى أحد مقدمى دمشق. و المقبوض عليهم أجلّهم: الأمير برسباى الحاجب و عدة كبيرة أخر يأتى ذكرهم. قال: و إن على باى العجمى و جانبك المحمودى المتوجهين بتقليد نائب حلب و طرابلس وصلا إلى غزة و أقاما بها.

فلما سمع السلطان هذا الخبر، اضطرب و تشوّش غاية التّشويش، لأنه كان عليه أدهى و أمرّ، و جمع الأمراء و استشارهم فى أمر إينال و تغرى برمش فأشاروا الجميع بسفره، و تذكّر السلطان قول آقبغا التّمرازى لمّا أشار عليه قبل سلطنته أن يتوجّه إلى البلاد الشامية ثم يتسلطن، فلم تفده التذكرة الآن، و انفض الموكب على أن السلطان يسافر لقتال المذكورين.

ثم فى يوم الأربعاء، ورد الخبر على السلطان: أن الأمير قطج أتابك حلب، وصل أيضا إلى حماة، و أن تغرى برمش أخذ مدينة عين تاب و قلعتها، و أن عدة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۸۹

من قبض عليه الأمير إينال الجكمى من أمراء دمشق تسعة عشر أميرا، و أنه قبض أيضا على جمال الدين يوسف بن الصفى الكركى ناظر جيش دمشق، و على القاضى بهاء الدين محمد بن حجى كاتب سر دمشق، و أن على باى [۱۰۳] و جانبك المحمودى توجّها من غزة إلى الأمير إينال الناصرى العلائى نائب صفد.

ثم فى يوم الخميس عشرينه، ورد على السلطان كتاب الأمير تغرى برمش نائب حلب مؤرخا بثانى شهر رمضان، يتضمن أنه فى اليوم الثالث و العشرين من شعبان لبس الأمير حطط نائب القلعة و من معه بالقلعة السلاح، و قاموا على سور القلعة و نصبوا المكاحل و غيرها، و أمروا من تحت القلعة من أرباب المعايش و سكان الحوانيت بالنقلة من هناك. و أنه لما رأى ذلك، بعث يسأل حطط عن سبب هذا فلم يجبه، إلى أن كان ليلة التاسع و العشرين منه ركب الأمير قطج أتابك العساكر و الأمير بردبك الحاجب فى عدة أمراء لا بسين السلاح و وقفوا تحت القلعة، فبعث إليهم جماعة من عسكره فكانت بين الفريقين وقعة هائلة انهزم فيها قطج، و أنه باق على طاعة السلطان، و أنه بعث يسأل حطط ثانيا عن سبب هذه الحركة، فأجاب بأن الأمير بردبك الحاجب ورد عليه مرسوم السلطان بالركوب عليك و أخذك. و جهزّ تغرى برمش أيضا محضرا ثانيا على قضاة حلب بمعنى ما ذكره، و أنه باق على طاعة السلطان، و أنه لم يتعرض إلى القلعة، فلم يعوّل السلطان على كتابه و لا على ما ذكره لما سبق عنده من خروجه عن الطاعة- انتهى ما تضمنه كتاب تغرى برمش.

ثم ورد على السلطان كتاب الأمير فارس نائب قلعة دمشق، بأن الأمير إينال الجكمى أمر فنودى بدمشق بالأمان و الاطمئنان و الدعاء للسلطان الملك العزيز يوسف، و أن القاضى تقىّ الدين بن قاضى شهبة، قاضى قضاة دمشق، دعا للملك العزيز على منبر جامع بنى أمية فى يوم الجمعة، و أن الخطبة بقلعة دمشق بافية باسم السلطان الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۰

الظاهر جقمق؛ كل ذلك و السلطان قد اجتمع رأيه على إخراج تجريدة إلى البلاد الشامية.

ثم فى يوم السبت حادى عشرين [شهر] رمضان، استقر القاضى بدر الدين محمد ابن قاضى القضاة ناصر الدين أحمد التّنّسى أحد خلفاء الحكم المالكية قاضى قضاة الديار المصرية، بعد موت العلامة شمس الدين محمد بن أحمد البساطى.

ثم أصبح السلطان من الغد فى يوم الأحد ابتدأ بعرض المماليك السلطانية، و عيّن من الخاصكية ثلاثمائة و عشرين نفرا، لسفر الشام

مع من يأتى ذكره من أمراء الألوف و غيرهم.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرينه، خلع السلطان على الأمير الكبير آقبغا التّمرازى باستقراره فى نيابة دمشق، عوضا عن إينال الجكمى بحكم عصيانه، على كره منه و تمنّع كبير.

ثم فى يوم الثلاثاء أيضا عرض السلطان الخاصكيّة و عين منهم للسفر ثلاثمائة و ثلاثين خاصكيا، لتتمة ستمائة و ستين خاصكيا، ثم نقّص منهم خمسة بعد أيام.

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرينه عيّن السلطان للسفر من أمراء الألوف:

قراخجا الحسنى رأس نوبة النوب، و تمربای السّيفى تمربغا المشطوب، و من أمراء الطبلخانات: [الأمير] طوخ من تمراز الناصرى رأس نوبة ثانى، و هو مسفّر الأتابك آقبغا التّمرازى؛ و من أمراء العشرات عشرة، و هم: أقطوه الموساوى، و قد صار أمير طبلخاناة، و تنم من عبد الرازق المؤيدى محتسب القاهرة و رأس نوبة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۱

ثم أعفى بعد ذلك، و يشبك من أزوباى الناصرى رأس نوبة، و بايزير من صفر خجا الأشرفى رأس نوبة، و آقبردى الأشرفى أمير آخور ثالث، و قيزطوغان العلائى، و سودون الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاس رأس نوبة، و سودون العجمى النوروزى رأس نوبة، و سودون النوروزى السلاح دار رأس نوبة، و جانبك النوروزى رأس نوبة، و خشكلدى الناصرى البهلوان.

ثم ورد الخبر على السلطان من الأمير طوغان العثمانى نائب القدس بأن إينال الجكمى، أطلق الأمراء الذين قبض عليهم قبل تاريخه، و حلّفهم للملك العزيز يوسف، و ذلك بشفاعة قانى باى الناصرى البهلوان أتابك دمشق، فحزر أهل المعرفة أن أمر إينال الجكمى لا يتم لتضييعه الحزم فيما فعل من الإفراج عن الأمراء بعد أن تأكدت الوحشة بينهم، و مع ما كان بينه و بين الأمير برسباى الحاجب من حضوض الأنفس قديما، و نفرت القلوب بذلك عن إينال الجكمى، و أول من نفر عنه تغرى برمش نائب حلب، و قال فى نفسه عن إينال المذكور: هذا فى الحقيقة ليس بخارج عن الطاعة، و إنما قصد بالإشاعة عنه أنه عاص حتى أقدم عليه و يقبض علىّ تقرّبا لخاطر السلطان، و هو معذور فى ذلك، فإن مثل هؤلاء [۱۰۴] ما كان يفرج عنهم بشفاعة و لا لشفقة عليهم، و قد قصد ما قصد، [و للّه در المتنبى فى قوله]: [الكامل]

لا يخدعنّك من عدوك دمعه و ارحم شبابك من عدوّ ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدّم

و من يومئذ أخذ أمر إينال الجكمى فى الاضمحلال قليلا، و استخف كل أحد عقله و تعجب من سوء تدبيره، و كاد أخوه سودون العجمى أن يموت قهرا لما بلغه عن أخيه إينال [ذلك]، و هو يوم ذاك من جملة أمراء العشرات بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۲

ثم ورد الخبر على السلطان بأن الأمير إينال العلائى الناصرى نائب صفد خرج منها، و سار حتى نزل بالرّملة فى سابع عشر [شهر] رمضان، بعد ما أرسل إليه إينال الجكمى يدعوه لموافقته، و أعلمه أيضا أنه ما قام فى هذا الأمر إلا و قد وافقه نواب المماليك، و أركان الدولة و عظماء أمراء مصر، فلم يلتفت إينال العلائى لكلامه، ثم خشى أن يكبس بصفد، فخرج منها بعد أن جعل حريمه بقلعة صفد، و سار حتى نزل الرملة، فسرّ السلطان بذلك و كتب إليه بالثناء و الشكر.

ثم فى يوم الخميس سابع عشرين [شهر] رمضان المذكور أنفق السلطان فى العسكر المجرد إلى الشأم- وعدتهم ما بين خاصكىّ و مملوك: ستمائة و اثنان و خمسون نفرا- كل واحد ثمانين دينارا.

ثم قدم الخبر بأن الأمير جلبان، المستقر فى نيابة حلب، وصل إلى الرملة فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر رمضان فارّا من تغرى برمش نائب حلب، و كان من خبر تغرى برمش نائب حلب أنه لما قوى أمره و بلغه عصيان إينال الجكمى أيضا، عظم أمره و استدعى

التركمان إلى حلب، فقدم عليه منهم جماعة كبيرة إلى الغاية؛ ثم عمل مكحلة عظيمة من نحاس، ليرمى بها على قلعة حلب، و أخذ مع هذا كله يستميل جماعة من أهل قلعة حلب فمالوا له فى الباطن، و واعدوه على تسليم القلعة له، و هو مع ذلك مستمر فى حصار القلعة المذكورة، و النقب فى جدر القلعة [عمّال]، و القتال بينه و بينهم فى كل يوم يزداد، إلى أن بلغ الأمير حطط نائب قلعة حلب، عمن وافق تغرى برمش المذكور، من أهل القلعة، فقبض على الجميع، و أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۳

بعضهم و جعله فى المنجنيق و رمى به على تغرى برمش، ثم قتل جماعة منهم و جعل رؤوسهم على سور قلعة حلب، فلم يكترث تغرى برمش بذلك و استمر على ما هو عليه من حصار القلعة حتى أشرف على أخذها، فخوّفه بعض أصحابه من وثوب أهل مدينة حلب عليه و أشاروا عليه بأن ينادى لهم بالأمان، فأمر بذلك.

و كان بلغ أهل حلب أن تغرى برمش يريد يأمر التركمان بنهب حلب، فلما نودى بالأمان تحققوا ما كان قيل من نهب حلب، و ألقى اللّه فى نفوسهم أن يركبوا عليه و يقاتلوه قبل أن يأمر بنهبهم. فثارت العامة و أهل حلب بأجمعهم بقسيّهم و سلاحهم على حين غفلة، و ساروا يدا واحدة و احتاطوا بدار السعادة و به النائب تغرى برمش؛ و قد تقدم أن تغرى برمش المذكور كان جبانا غير ثابت فى الحروب، ضعيف القلب عند ملاقاة العدو، و ليس فيه [سوى] جودة التدبير و حسن السياسة بحسب الحال، و بالنسبة لأمثاله من الجهلة فعندما بلغه و ثوب أهل حلب عليه لم يثبت، و ذهب فارّا يريد الخروج من المدينة، و سار حتى خرج من السور، و صار واقفا خارج السور فى نحو الأربعين فارسا تخمينا، و قد نهبت العامة جميع ما كان له بدار السعادة، من الخيول و الأموال و السلاح و امتدت أيديهم إلى مماليك تغرى برمش و أتباعه يقتلونهم و ينهبونهم.

و كان له المماليك الكثيرة المتجمّلة فى لبسهم و سلاحهم، غير أنهم كانوا على مذهب أستاذهم فى الجبن و الخوف و عدم الثبات فى القتال، و لم يظهر لأحد منهم نتيجة فى هذا اليوم و لا- فى يوم مصافقته للعسكر المصرى، بل هرب غالبهم و جاء إلى العساكر المصرية قبل وقوع القتال، و تركوا أستاذهم فى مثل ذلك اليوم مع عظم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۴

إحسانه لهم، و تخوّلهم فى النّعم. و كانت هذه الوقعة فى يوم الثلاثاء عاشر شهر رمضان، بعد ما كان تغرى برمش حاصر القلعة ثلاثة عشر يوما و تلاحق عدة من أصحاب تغرى برمش و مماليكه به و لم يجد له قوة للعود إلى حلب لقتال أهلها، فسار بمن معه يريد طرابلس، و انضم عليه الأمير طر على بن صقل سيز التركمانى بأصحابه، فلما قارب طرابلس لم يثبت الأمير [۱۰۵] جلبان، و انهزم من طرابلس فى العاجل، إلى نحو الرملة حتى قدمها، و انضم على من كان بالرّملة من النواب و غيرهم. و كان جلبان أيضا من مقولة تغرى برمش فى القتال، غير أن أمره كان فى ستر لأمور لا تخفى على أحد، فدقت البشائر لذلك، و سر السلطان بهذا الخبر، و تعجب الناس من نكبة تغرى برمش المذكور، مع قوة أمره و كثرة جموعه.

و لما وصل جلبان إلى الرّملة و اجتمع بالأمير إينال العلائى نائب صفد، و الأمير طوخ مازى نائب غزة، و الأمير طوغان العثمانى نائب القدس، اتفقوا على مكاتبة السلطان، فكتبوا له يستدعونه للسير بنفسه، بعد تجهيز العساكر بين يديه سريعا، و كان قدم بهذا الخبر صرغتمش السيفى تغرى بردى أحد مماليك الوالد، و هو يوم ذاك دوادار الأمير جلبان، فخلع عليه السلطان فى يوم الأحد تاسع عشرينه باستقراره دوادار السلطان بحلب، عوضا عن سودون النّوروزى بحكم انتقاله إلى حجوبية حلب، بعد بردبك العجمى المنتقل إلى نيابة حماه.

ثم فى هذا اليوم قدم الأمير جانبك المحمودى المتوجه بتقليد قانى باى الحمزاوى بنيابة طرابلس، بعد أن وصل إلى الرّملة و لم يتمكن من التوجه إلى حماه خوفا من إينال الجكمى، فأثار عند قدومه إلى القاهرة سرورا عظيما، فإنه زعم أنه ظفر بكتب جماعة من الأمراء و غيرهم إلى العصاة ببلاد الشام، أوقف عليها السلطان، فتعجب السلطان من ذلك غاية العجب، فإنه كان من يوم جلس على

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۵

تخت الملک و یده ممدودة بالإحسان لکل أحد، حتی أنه ترقی فی أیامه إلی الوظائف السنیة و الإقطاعات الهائلة جماعة من الأوباش لم یکن لهم ذکر بین الناس قبل ذلک، و فیهم من لم أره قبل تاریخه و لا أعرف شکله جملة کافیة، و صار منهم السقاة، و رؤوس نوب الجمداریّة، و بجمقداریّة، و سلاح داریة، و غیر ذلک، و أثری منهم جماعة ممن کان غالب معیشته بالشحاذة و التّکدّی، لکثرة ما أغدق علیهم [الملک] الظاهر جقمق بالعطاء، و صار ینعم علیهم بالأقمشة الفاخرة، حتی أنه وهب لبعضهم الکوامل المخمل المنقوشة بأطواق السّمّور و بالطرز الزرکش العریضة، و هو مستمر علی ما هو علیه لیوم تاریخه؛ فلما وقف علی الکتب قال: هذه مفتعلة، و لم ینتقم علی أحد، و أخذ فیما هو فیه من تجهیز العساکر.

فرار الملک العزیز

ثم أصبح من الغد فی یوم الاثنین سلخه عملت الخدمة بالقصر علی العادة، و بینما هو فی ذلک بلغه من الأمیر قراخجا الحسنی رأس نوبة النوب فرار الملک العزیز یوسف من محبسه بدور قلعة الجبل- أعنی سکنه، فإنه کان سکن بقاعة البربریة من الحریم السلطانی- فاستبعد السلطان ذلک و ندب بعض خواصه أن یتوجه إلی الأمیر فیروز الزمام و یسأله عن صحة هذا الخبر، فمضی المذکور لفیروز و سأله عن لسان السلطان فأنکر فیروز ذلک، و دخل من وقته فلم یجد العزیز فی مکانه، و وجد نقبا بقاعة البربریة یتوصل منه إلی المطبخ السلطانی فعاد القاصد بصحة الخبر علی السلطان. فلما تحقق السلطان ذهاب [الملک] العزیز کادت روحه أن تزهق، و عظم علیه الخبر، و نسی ما کان فیه من أمر إینال الجکمی و تغری برمش، و عرّف السلطان الأمراء

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۶

و أکابر الدولة بذلک، فما منهم إلا- من ظهر علیه الخوف و الفزع. و ماجت المملکة، و کثر الکلام، و اختلفت الأقاویل فی أمر [الملک] العزیز و فراره، و فی أین توجّه.

و کان من خبر العزیز- علی اختلاف النقول- أن الملک العزیز لما حبس بقاعة البربریة من الدور السلطانیة، أقرّ [الملک] الظاهر عنده دادته سرّ النّدیم الحبشیة و معها عدة جوار أخر سراریّ الملک العزیز، و مرضعته أیضا، و رسم لمرضعته أنها تخرج إلی حیث شاءت، و جعل القائم فی خدمة [الملک] العزیز لقضاء حوائجه طواشیّا هندیا من عتقاء أمه خوند جلبان یسمی صندلا، و سنّه دون العشرین سنة، فصار صندل المذکور یتقاضی [حوائج العزیز، و یقبض له ما رتّب له من النفقة من أوقاف أبیه، فاحتوی صندل علی جمیع أمور الملک العزیز، و عرف جمیع] أحواله.

و کان عند الطواشی یقظة و معرفة، و بقی کلما بلغه عن الملک العزیز شیء یبلغه له، فأشیع بالقاهرة أن السلطان یرید یرسل [الملک] العزیز إلی سجن الإسکندریة، ثم أشیع أنه یرید یکحله؛ فبلّغه صندل المذکور جمیع ذلک، فخاف العزیز خوفا عظیما، ثم بلغه أن بعض علماء العصر أفتی بقتل العزیز صیانة لدماء المسلمین، من کونه مخلوعا عن الملک و له شوکة، و الملک الظاهر متولّ و لم یکن له شوکة، فإن أبقی علی العزیز ربما تثور شوکته و یقاتل السلطان، [۱۰۶] فیقع بذلک الفساد و تسفک دماء کثیرة من المسلمین.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۷

فلما بلغ العزیز ذلک- علی ما قیل- حار فی أمره، فحسّن له صندل المذکور الفرار، فاستبعد العزیز وقوع ذلک، ثم وافقه. و کان للملک العزیز طباخ یسمی إبراهیم من أیام والده، فداخله صندل فی الکلام بفرار العزیز، فأجابه إبراهیم المذکور أنه ینهض بذلک، و یقدر علی خروجه من القلعة بحیلة یدبرها. ثم أمر إبراهیم الطباخ صندلا أن ینقب من داخل القلعة نقبا یصل إلی المطبخ المذکور، و أن إبراهیم ینقب من خارج المطبخ مقابله، فأمر العزیز جواریه بالنقب من داخل القلعة مساعدة للطباخ، حتی تهیأ ذلک. و تم هذا، و صندل یتحدث مع جماعة من المماریک الأشرفیة فی مساعدة [الملک] العزیز إذا خرج و نزل من القلعة، فمال إلی ذلک جماعة: منهم

طوغان الزّردكاش، و أزدمر مشدّ [الملك] العزيز أيام أبيه، فى آخرين من [المماليك] الأشرفية، و بذلوا لصندل الطاعة فى ذلك، و رغّبوه فى نزول الملك العزيز إليهم، و استحثوه على ذلك.

و تكلم طوغان الزّردكاش مع جماعة أخر من الأشرفية، فمال الجميع إلى نزوله إليهم، مع عدم الاتفاق مع أكابر الأشرفية، و لا تشاوروا فى ذلك، بل صاروا يحرضون [صندلا] على نزوله، و لم يعينوا له مكانا يجلس فيه إلى أن يفعلوا له ما هو قصدهم، فلم يعرّف صندل العزيز ذلك، بل صار يمليه بخلاف الواقع، إلى أن انتهى النقب المذكور.

فلما كان وقت الإفطار من ليلة الاثنين سلخ شهر رمضان من سنة اثنتين و أربعين، و الناس فى شغل بالصلاة و الفطر، أخرج الطباخ الملك العزيز من النقب عريانا مكشوف الرأس، فألبسه الطباخ من ثيابه ثوبا مملوءا بسواد القدور و الأوساخ، و حمّله قدرا فيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۸

طعام، و قيل صحنا فيه منفوع الطباخين من الطعام، يوهم الطباخ بذلك أنه صبيّه، ثم جعل على يده خافقيّة فيها طعام، و غيّر وجه الملك العزيز و يديه بالزفر و سواد القدور.

و خرجا جميعا من غير هرج و لا- اضطراب و لا- خوف حتى وصلا إلى باب القلعة، فوافاهم الأمراء و الخاصكية و قد خرجوا بعد إفطارهم من عند السلطان، فلما رأى إبراهيم الطباخ الأمراء و الخاصكية خاف أن يفطن به أحد، لجمال وجهه و حسن سمته و لما عليه من الرّونق، فضربه ضربة بيده و سبّه، يريد بذلك أنه صبيّه، و يستحثه على سرعة الحركة و المشى، ليردّ الوهم عنه بذلك، فأسرع الملك العزيز فى المشى و سارا حتى نزلا من قلعة الجبل، فإذا صندل و طوغان الزّردكاش و أزدمر مشدّ العزيز فى آخرين واقفين فى انتظاره، فحال ما رأوه قبّلوا يده و أخذوه إلى دار بعضهم، فأنكر العزيز ذلك منهم، و نهر صندلا الطّواشى، و قال: ما على هذا أنزلت؛ و كان فى ظن العزيز أنه ساعة ما ينزل إليهم، يأخذوه و يركبون به إلى جهة قبة النصر أو غيرها بمجموعهم، و يقاتلون السلطان الملك الظاهر، حتى يملكوا منه القلعة، على ما كان صندل يقول له مثل ذلك.

و أراد العزيز العود إلى مكانه بالقلعة فلم يمكنه ذلك، و قام طوغان فى منعه و وعده بقيام جميع خشداشيّته من الأشرفية بنصرته، و أنهم اتفقوا على ذلك، و أنهم إلى الآن لم يصدّقوا بنزول الملك العزيز، فإذا علموا ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۲۹۹

اجتمع الكلّ فى القيام بنصرة الملك العزيز، فإن لم يفعلوا ذلك أخذه هو و سار به إلى بلاد الصعيد، عند الأمير يشبك السّودونى أمير سلاح المجرد قبل تاريخه لقتال عرب الصعيد، و كان صحبة يشبك جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية نحو سبعمائة مملوك، مع ميل يشبك إلى الأشرفية فى الباطن، لكونه كان ممن أنشأه الملك الأشرف برسباى و رقّاه.

ثم افترقوا، و اختفى الملك العزيز و معه صندل و أزدمر و إبراهيم الطباخ فى مكان ليلته، ثم تنقّل فى عدة أماكن أخر، و أخذ طوغان فى الكلام مع خجداشيته الأشرفية فى القيام بنصرة ابن أستاذهم الملك العزيز، فاعتلّوا بأن غالبهم قد توجه إلى بلاد الصعيد و لم يجيبوا له دعوة، فلما علم منهم ذلك ركب هجنا و سار إلى بلاد الصعيد لإعلام الأمير يشبك و المماليك الأشرفية بنزول الملك العزيز إليه، و دخل جماعة كبيرة منهم إلى الأمير إينال الأبوبكرىّ الأشرفى، و كلموه فى القيام بنصرة ابن أستاذه، فخاف العواقب و لم يوافقهم، و تسحّب من داره على بغل ثم نزل ماشيا و اختفى.

هذا ما بلغنا من أفواه الناس، فإنى لم أجتمع مع إينال المذكور بعد ذلك؛ هذا و السلطان و حاشيته قد عظم قلقهم، و صار السلطان لا يعلم أين ذهب [الملك] العزيز، و لم يشك هو و غيره أن [۱۰۷] الأمير إينال الأبوبكرىّ أخذ العزيز على هجنه المجهزة لسفر الحجاز، فإنه كان ولى إمرة الحاجّ، و سار إلى الأمير إينال الجكمى. قلت:

و لو فعل إينال ذلك لكان تم له ما قصد، لكثرة هجنه و رواحله و عظم حواشيه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۰

خجداشية و غيرهم، و كان ذلك هو الرأى فحسّن اللّه له غير ذلك، حتى يصل كل موعود إلى ما وعد.

كل ذلك فى يوم سلخ رمضان. فلما كان الليل، و هى ليلة عيد الفطر التى تسحّب فيها إينال المذكور، تفرّقت المماليك المؤيدية و غيرهم إلى طرقات القاهرة، و دار منهم طائفة كبيرة حول القلعة و بالقرب من بيت إينال المذكور، مخافة أن يخرج إينال فى الليل بالملك العزيز، و كثر هرج الناس فى تلك الليلة و تخوّفوا من وقوع فتنة من الغد.

و مضت تلك الليلة على أبشع وجه من اضطراب الناس و تخوفهم، و أصبح السلطان صلى صلاة العيد بجامع القلعة و هو على تخوف، و قد وقف جماعة بالسلاح مصلتا على رأسه حتى قضى صلاته. و خطب قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر و أوجز فى خطبته، كما أسرع فى صلاته، و عندما فرغ من الخطبة، وصل الخبر للسلطان بأن الأمير إينال تسحب فى الليل، فعظم الخطب. فلما علم السلطان بتسحّب إينال أمر فنودى بالقاهرة أن لا يتخلف أحد من المماليك [عن الخدمة، و هدد من تخلف بالقتل، فلما طلعوا قبض على جماعة من المماليك] الأشرفية، ثم نودى أيضا فى الناس بإصلاح الدروب و غلقهم أبواب دورهم، و أن لا يخرج أحد من بيته بعد عشاء الآخرة، و صارت أبواب القاهرة تغلق قبل عادة إغلاقها من الليل، فكانت ليلة هذا العيد و يومه و ثانيه من الأيام النكدة البشعة.

ثم فى يوم الخميس ثالث شوال خلع السلطان على الأمير تنبك البردبكى، أحد مقدمى الألوف باستقراره أمير حاجّ المحمل، عوضا عن إينال المذكور، بحكم تسحبه، و خلع على قراجا الناصرى الخاصكى البواب باستقراره والى القاهرة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۱

بعد عزل علاء الدين على بن الطّبلاوى، و خلع على الأمير ممجق النّوروزى أحد أمراء العشرات باستقراره فى نيابة قلعة الجبل عوضا عن تنبك المستقر فى إمرة حاج المحمل، و فيه أيضا أمسك السلطان جماعة [كبيرة] من المماليك الأشرفية.

ثم فى يوم الجمعة رابع شوال سار عسكر من الخاصكية إلى جهة الغربية تزيد عدتهم على سبعين فارسا، لمسك الأمير قراجا الأشرفى أحد مقدمى الألوف، و كان ولى كشف الجسور بالغربية، فسار العسكر المذكور إلى جهة المحلة، و بلغ قراجا ذلك فخرج إليهم و سلّم نفسه، فأخذ و قيد و حمل إلى الإسكندرية فسجن بها.

و أما السلطان فإنه أصبح فى يوم [السبت] خامس شوال عزل الأمير أركماس الظاهرى عن الدواداريّة الكبرى، و أخذت خيوله و خيول الأمير قراجا المقدم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۲

ثم فى يوم الاثنين سابع شوال نودى بأن من وجد أحدا من غرماء السلطان و طلع به فله خمسمائة دينار و إقطاع، و من غمز عليه أنه أخفى أحدا منهم حلّ ماله و دمه؛ هذا و المؤيدية قد تجردت للفحص عن الملك العزيز و عن المماليك الأشرفية فى جميع الأماكن، و قبضوا على جماعة من غلمانهم حتى دلّوهم على أماكن بعضهم، و صاروا يكبسون الدور و الترب و ديارات النصارى و البساتين و ضواحى القاهرة و مصر، و يمرون فى الليل فى الأزقة متنكّرين، فإنهم صاروا [هم] أكثر تخوفا من السلطان على نفوسهم.

و سبب ذلك أن طائفة المماليك المؤيدية كانوا قاموا مع السلطان الملك الظاهر فى [أمر] سلطنته أتم قيام، مع من ساعدهم من جميع الطوائف، غير أنهم كانوا هم أشدّ بأسا فى ذلك؛ فلما تسلطن الملك الظاهر عرف لهم ذلك و رقاهم و قرّبهم، حتى صاروا هم عقد المملكة و حلّها و تحكموا فى الدولة، و أخرجوا المماليك الأشرفية من الديار المصرية إلى السجون و إلى الثغور و إلى البلاد، و أهانوهم بعد عزهم و اتضع جانبهم بعد [۱۰۸] رفعتهم.

فلما وقع لهم ذلك جدّوا فى الإغراء بالملك العزيز و قتله خوف العواقب، فلم يسمع لهم السلطان، فحسّنوا له أن يكحله فلم يوافق أيضا على ذلك، فلما ثار الأمير إينال الجكمى نائب الشأم و دعا للملك العزيز، و كان تغرى برمش نائب حلب أيضا أعظم ميلا للملك العزيز لكونه نشء والده الملك الأشرف [برسباى]، تحققت المؤيدية أنهم مقتولون أشر قتلة، إن ملك العزيز ثانيا و صار لشوكته دولة، فحرّضوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۳

عند ذلك السلطان على قتله، و استفتوا العلماء فى ذلك فكتب بعضهم على قدر ما أنهى له فى الفتوى، و امتنع البعض. ثم اشتهر بالقاهرة أنه إذا فرغ شهر رمضان يفعل بالعزيز ما هو القصد، و تكلم الناس بذلك. و اتفق فرار العزيز، إما لما بلغه هذا الخبر أو لمعنى آخر، و أكثر قول الناس أنه لم يفر إلا لما خامر قلبه من الخوف، و اللّه أعلم.

ثم لما بلغ إينال الأشرفى خبر العزيز و تسحبه، و استدعته خجداشيّته بالقيام فى نصرة ابن أستاذه فلم يوافق، و خاف إن طلع القلعة من الغد يمسك، اختفى. فلما أصبح النهار و بلغ السلطان و الناس فرار العزيز و تسحّب إينال، لم يشك الناس فى أن إينال أخذ العزيز و مضى إلى إينال الجكمى، ثم اختلفت الاقوال، فعند ذلك علموا المؤيدية أنهم أشرفوا على الهلاك، و أنهم ركبوا الأخطار فيما فعلوه فى أمر [الملك] العزيز، فحينئذ جدوا فى الفحص عن أمره، لبقاء مهجتهم لا لنصرة الملك الظاهر جقمق، و صار الملك الظاهر يأخذ النار بيد غيره، و هو فيما هو فيه من تجهيز العساكر لقتال الجكمى و تغرى برمش.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن شوال أنعم السلطان بإقطاع الأمير قراجا الأشرفى على ولده المقام الناصرى محمد، و صار محمد [المذكور] من جملة أمراء الألوف، و أجلس تحت الأمير جرباش الكريمى أمير مجلس، و هذا بخلاف العادة، فإن العادة جرت من دولة [الملك] الظاهر برقوق إلى يومنا هذا، أن ابن السلطان لا يجلس إلا رأس الميسرة فوق أمير سلاح، فكلمه الأمراء فى ذلك فلم يرض، و ما فعل [الملك] الظاهر هذا الأمر و أمثاله إلا لعدم ثبات ملكه و لاضطراب دولته، بسبب خروج النواب عن الطاعة، و أيضا تسحّب العزيز- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۴

ثم أنعم السلطان بإقطاع إينال الأشرفى الأبوبكرىّ على الأمير جرباش الكريمى قاشق، و أنعم بإقطاع جرباش على الأمير شادبك الجكمى المعزول عن نيابة الرّها، و هو يوم ذاك أحد أمراء الطبلخاناة، و إقطاع جرباش و الذى أخذه كلاهما تقدمة ألف، غير أن الخراج يتفاوت بينهما. و أنعم السلطان بإقطاع أركماس الظاهرى على الأمير أسنبغا الطيارى الدوادار الثانى، و أنعم بإقطاع شادبك على الأمير جرباش المحمدى الناصرى المعروف بكرد، و أنعم بإقطاع الأمير أسنبغا الطيّارى على الأمير دولات باى المؤيدى الأمير آخور الثانى، و كلاهما طبلخاناة. كل ذلك و القبض على الأشرفية مستمر، مع الكتابة إلى الأعمال بأخذ الطرقات عليهم برّا و بحرا، و السلطان يستحث آقبغا التّمرازى نائب الشام على السفر فى كل قليل.

فلما كان يوم الخميس عاشر شوال برز آقبغا التّمرازى بمن معه من القاهرة إلى الرّيدانية، بعد أن خلع عليه السلطان خلعة السفر، فلما لبسها و جاء إلى السلطان ليقبل يده قام له السلطان و اعتنقه، فمسك آقبغا يده و قال له: يا خوند، لا تغير نيّتك، فقال السلطان: لا و اللّه. ثم تأخر بخلعته و وقف على ميمنة السلطان، لأن السلطان [كان] شرط له أنه لا يخرج عنه إقطاع الأتابكية و وظيفتها إلى أن ينظر فى أمر الجكمى ما سيكون، فلهذا المقتضى وقف آقبغا فى منزلة الأتابكية على ميمنة السلطان، و كان حقه الوقوف على الميسرة كما هى عادة منازل نواب دمشق، مع أن الأمير يشبك السّودونى أمير سلاح ترشح للأتابكيّة و هو مجرد ببلاد الصعيد، و أخرجت وظيفة إمرة سلاح عنه فى هذا اليوم، و لكن بغياب يشبك فالأتابكية شاغرة.

ثم خلع السلطان بحضرة آقبغا المذكور على الأمير تمراز [۱۰۹] القرمشى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۵

الأمير آخور الكبير باستقراره أمير سلاح عوضا عن يشبك السّودونى، و قد رشح يشبك للأتابكية عوضا عن آقبغا التّمرازى المذكور، و خلع على الأمير قراخجا الحسنى رأس نوبة النوب باستقراره أمير آخور كبيرا عوضا عن تمراز القرمشى و هو يوم ذاك مقدم العساكر؛ و أمر السلطان ولده المقام الناصرى محمدا بسكنى الحرّاقة من باب السلسلة، إلى أن يعود الأمير قراخجا الحسنى من سفره بالبلاد الشامية، و نزل تمراز القرمشى من باب السلسلة فى يومه.

و خلع السلطان على الأمير تغرى بردى البكلمشى المعروف بالمؤذى، حاجب الحجاب، باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن أركماس الظاهرى، و استقر الأمير تنبك البردبكى أمير حاج المحمل حاجب الحجاب، غير أنه لم يلبس خلعة الحجوبية فى هذا اليوم؛ ثم خلع السلطان على الأمير تمربای التّمربغاوى المعزول عن نيابة الإسكندرية باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن قراخجا الحسنى بحكم انتقاله أمير آخور؛ و تمربای هذا أيضا ممن عيّن لسفر التجريدة.

ثم خلع السلطان على دولات باى المحمودى [الساقى المؤيدى] الأمير آخور الثانى باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن أسنبغا الطّيارى؛ و خلع السلطان على الأمير جرباش المحمدى كرد باستقراره أمير آخور ثانيا بعد دولات باى المؤيدى، فامتنع جرباش المذكور من قبول ذلك لكونه يلى الأمير آخورية الثانية عن دولات باى و هو أقل منه رتبة، حتى استعطفه السلطان و قرّره على رتبته، و نزل آقبغا و قراخجا و تمربای- الجميع بخلعهم- إلى مخيمهم بالرّيدانيّة حسبما تقدم ذكره، ثم تبعتهم العساكر المجردة من المماليك السلطانية و أمراء الطّبلخانات و العشرات و غيرهم.

و فى هذا اليوم قدم الأمير يونس الرّكنى الأعور، أحد مقدمى الألوف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۶

بدمشق، فارّا من إينال الجكمى، فأكرمه السلطان و أنعم عليه بزيادة جيدة على إقطاعه و تقدمته بدمشق.

و أقام آقبغا التّمرازى بالرّيدانية إلى يوم السبت ثانى عشر شوال، فرحل منها و استقل بالمسير إلى الشام.

و فى يوم السبت هذا نفى السلطان إمام الملك الأشرف نور الدين عليّا السويفى إلى دمياط.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر شوال رحل الأمير قراخجا الحسنى الأمير آخور الكبير، و الأمير تمربای التّمربغاوى رأس نوبة النّوب بمن معهما من الأمراء و المماليك السلطانية من الرّيدانية إلى جهة الشام.

و فيه ورد الخبر على السلطان بأن إينال الجكمى برز بمخيمه من مدينة دمشق إلى ظاهرها، فلما كان يوم الخميس ثالث شوال المذكور، عزم هو على الخروج من المدينة بنفسه إلى مخيمه ليسير بمن معه إلى نحو الديار المصرية، فبينما هو فى ذلك ركب عليه الأمير قانى باى الأبوبكرىّ الناصرى البهلوان أتابك دمشق، و كان ممن وافق الجكمى على العصيان و حسّن له ذلك ثم تركه و مال إلى جهة السلطان، و ركب معه الأمير برسباى الناصرى حاجب الحجاب بدمشق و جميع أمراء دمشق و عساكرها، و لم يبق مع إينال من أعيان أمراء دمشق إلا- جماعة يسيرة، مثل الأمير قنصوه النّوروزى أحد مقدمى الألوف بدمشق، و الأمير تنم العلائى المؤيدى الدوادار، أحد أمراء الطبلخانات بدمشق، و الأمير بيرم صوفى [أحد الطبلخاناة بدمشق أيضا] و الأمير مسروق أخو الملك الظاهر ططر، و جماعة أخر يسيرة جدا، أعيانهم من ذكرناه

فلما بلغ إينال الجكمى ركوب هؤلاء عليه، مال عليهم و قاتلهم، فلم يثبتوا له و انهزموا أقبح هزيمة، ثم تراجعوا فحمل عليهم فانكسروا و تمزقوا شذر مذر، و طلع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۷

قانى باى البهلوان إلى قلعة دمشق فى جماعة كبيرة من الأمراء، و توجه غيرهم إلى عدة أماكن. و كان سبب مخالفة قانى باى و غيره لإينال الجكمى بعد موافقتهم له، أن السلطان أرسل ملطّفات إنى قانى باى المذكور و غيره من أمراء دمشق يستميلهم إليه، و وعدهم بأشياء كثيرة، فلما سمعوا ذلك مالوا إليه و تركوا ما كان بينهم و بين إينال الجكمى من العهود و المواثيق، و لم يستعيبوا ذلك لكون [أن] هذا الغدر صار عادة لمن تقدمهم.

و لما كتب السلطان الملطّفات المذكورة، أرسلها [۱۱۰] إلى الأمير خشكلدى السيفى يشبك بن أزدمر، و هو يوم ذاك نائب قلعه صفد، فبعث بها خشكلدى المذكور على يد نصرانى إلى بهاء الدين محمد بن حجى كاتب سر دمشق، ففرّقها بهاء الدين على أربابها، فحال ما وقفوا عليها مالوا بأجمعهم إلا من ذكرناه ممن ثبت مع إينال، و قالوا: نحن وافقناه، فلا نبرح عنه إلى الممات أو يقضى اللّه

أمرا كان مفعولا- و كان أكثر من وعد من أمراء دمشق الأمير سودون أخو مامش المؤيدى، و الأمير تنم العلائى المؤيدى من خجداشيهما المؤيدية، فلم يلتفتوا إلى كتبهم و استقبحوا الغدر و الخيانة، فلله درّهما.

و أنا أقول: أما طاعة السلطان فهى واجبة على كل أحد، و العصيان و مخالفة السلطان لا يجوز و لا يستحسن، لكن أيضا يقبح بالرجل أن يدخل إلى ملك و يحسّن له العصيان و الثّوران، و لا يزال به حتى يقع فى ذلك، بعد أن يعطيه العهود و المواثيق على موافقته و القيام بنصرته، ثم يتركه بعد تورطه و دخوله فى ذلك، لأجل النّزر اليسير من حطام الدنيا أو لتناوله ولاية من الولايات؛ و عندى أن هذا لا يقع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۸

إلا من نذل ساقط [الهمة] و المروءة لا نخوة له، و الأنفس الكريمة تأبى ذلك و لو مستهم الضر، و الرجل الفحل هو الثابت على قوله، و المصرّ على طاعة سلطانه حفظا لدينه و دنياه، فإن لم يكن ذلك و أطاع شيطانه و ركب هواه، فليتمّ على ما قصده من ركوب الأهوال و اقتحام الخطوب و هجوم الحروب، فإما و إما؛ و ما أحسن قول عنترة فى ذلك حيث يقول: [الوافر]

أروم من المعالى منتهاها و لا أرضى بمنزلة دنيّه

فإمّا أن أشال على العوالى و إمّا أن توسّدنى المنيّه

فلما وصل هذا الخبر إلى السلطان، سرّ بذلك و دقت البشائر بالديار المصرية.

ثم ورد الخبر على السلطان من بلاد الصعيد أن الأمير يشبك أمير سلاح انتهى بمن معه من العساكر السلطانية فى طلب عرب هوّارة إلى مدينة إسنا، فلم يقع بهم، و أنه رجع بالعساكر إلى مدينة هوّ، فقدم عليه بها من المشايخ الصلحاء جماعة و معهم طائفة من مشايخ هوارة، راغبين فى [دخول] الطاعة [للسلطان] و حلفوا على ذلك، و أنه قدم عليهم بعد ذلك فى يوم الأحد سادس شوال طوغان الأشرفى الزّردكاش، أحد الدوادارية الصغار، و دعا العسكر إلى طاعة الملك العزيز و القيام بنصرته، و ذكر لهم أنه خرج من محبسه بقلعة الجبل و نزل إلى القاهرة، و اجتمع عليه جماعة من مماليك أبيه، و أنه رآه بعينه و وعده بالوثوب [معه] هو و خجداشيّته الأشرفية، و أنه أمره أن يختفى فاختفى حتى ينتظم أمره بعود مماليك أبيه من بلاد الصعيد، ثم حرّضهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۰۹

طوغان على ذلك فمال منهم طائفة و تخوفت طائفة، و اضطرب العسكر قليلا إلى أن اجتمع الجميع على طاعة السلطان بعد أمور صدرت، و حلفوا أنهم مقيمون على الطاعة، فدقت البشائر لذلك، و خلع على الواصل بهذا الخبر، و أجيب الأمير يشبك بالشكر، و بحمل طوغان المذكور فى الحديد.

و كان علم السلطان قبل ذلك بتوجّه طوغان المذكور إلى بلا الصعيد، و كتب إلى الأمير يشبك و إلى حكام الصعيد بحمله فى الحديد، ثم ورد الخبر بعد ذلك من الأمير يشبك بأنه نازل على مدينة أسيوط، و أن يونس الخاصّكى ورد عليه بمرسوم [شريف] يتضمن القبض على طوغان المذكور، و أن المماليك الأشرفية لم يمكّنوه من ذلك، فكثر قلق السلطان و الدولة لورود هذا الخبر و خشوا وقوع فتنة، ظنا من المماليك الأشرفية أنهم من هذا القبيل؛ و رسم السلطان فى هذا اليوم بخروج الأمير أركماس- المعزول عن الدوادارية قبل تاريخه- إلى ثغر دمياط بطّالا.

ثم أخذ السلطان و حواشيه فى الفحص عن الملك العزيز، و كبست عدة أماكن و قبض على جماعة من المماليك الأشرفية، و تزايد تحريض السلطان فى طلب العزيز، و قاسى الناس بسبب ذلك شدائد، و كثرت الأراجيف بخروج الأمير يشبك أمير سلاح و من معه من المماليك الأشرفية عن طاعة السلطان، و أنهم عادوا يريدون القاهرة، فمنعت المواكب من التعدية [۱۱۱] فى النيل بكثير من الناس المتّهمة بالخروج على السلطان، هذا مع عظم التفتيش على العزيز، و الكبس على البيوت و البساتين و التّرب، و غلقت بعض أبواب القاهرة نهارا، و أخذ أهل الدولة فى الاستعداد للحرب، هذا مع ما بالبلاد الشامية من الفتنة العظيمة من خروج نائب الشام و نائب

حلب، و صار السلطان فى هذه الأيام فى أشد ما يكون من القلق و التخوف؛ و تكلم الناس بزوال ملكه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۰

فلما كان يوم السبت تاسع عشره برز أمير حاجّ المحمل الأمير تنبك بالمحمل، و بعد خروجه من القاهرة قدم الخبر بالقبض على طوغان الزّردكاش و حمله فى الحديد؛ و وصل طوغان المذكور فى آخر النهار المذكور، و كان أشيع الخبر بمسكه قبل ذلك فلم يصدّقه أحد، استبعادا من تسليم خجداشيّته له مع كثرتهم و شدة بأسهم.

و كان من خبر طوغان أنه لما نزل الملك العزيز من قلعة الجبل و اجتمع به و وعده بالقيام معه، توجه إلى الأمير إينال الأبوبكرىّ الأشرفى فلم يحصل منه على طائل، فمضى هو و جماعة إلى خجداشيّتهم الأشرفية و وعدهم بالوثوب على الملك الظاهر و القيام بنصرة ابن أستاذهم، فأجاب منهم طائفة كبيرة، غير أنهم اعتذروا بغياب أعيانهم ببلاد الصعيد فى التجريدة صحبة الأمير يشبك، و أنهم فى قلة لأن معظمهم بالصعيد، و طلبوا منه أن يرسل يعلم خجداشيّتهم بذلك، فلم يجد لأحد منهم قوة للتوجه فقام هو بذلك بعد أن تحقق منهم الوثوب؛ و خرج من القاهرة على الهجن.

و بلغ السلطان خبره، فكتب بالقبض عليه فى الطريق فلم يدركه أحد، و سار حتى وصل إلى خجداشيته و اجتمع بهم حسبما تقدم ذكره، غير أنه أراد قضاء حاجته، فأملى لخجداشيته أخبارا فى حق العزيز غير صحيحة يريد بذلك تمييز أمره، فمالوا إلى كلامه فورد عليهم بعد ذلك الأخبار من المسافرين و غيرهم بهروب إينال و اختفاء [الملك] العزيز، على غير ما قاله لهم طوغان، و أن الفحص على [الملك] العزيز فى كل يوم مستمر، فعند ذلك اختلفت كلمتهم على القيام بأمر العزيز، و علموا أن غالب كلام طوغان غير صحيح.

هذا و الأمير يشبك يستميلهم إلى طاعة السلطان، و يخوّفهم عاقبة مخالفة السلطان، حتى أفضى به و بهم أن جمع عليه الكاشف بالوجه القبلى و عدة كبيرة من عربان الطاعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۱

و همّ بمحاربتهم، فلم يكن لهم طاقة بمحاربته مع ما تبيّن لهم من فساد أمرهم و اختلاف كلام طوغان، فأسلموه بعد أن كانوا انقلبوا جميعهم للخروج [معه]، و هو أن طوغان لما جدّ فى مسيره حتى وصل إليهم، أعلمهم بأن [الملك] العزيز خرج من سجنه و نزل من القلعة، و اجتمع عليه خلائق من الأشرفية و غيرهم، و أنه محاصر [للملك] الظاهر جقمق بقلعة الجبل، فهيّج هذا الكلام خواطرهم و تحركت كوامنهم، و أجمعوا على القيام بنصرة ابن أستاذهم، و مال إليهم كل أحد حتى الأمير يشبك فى الباطن.

و كادت الفتنة تقوم، و يظهر كل أحد الميل [للملك] العزيز، فترادفت كتب السلطان و القصّاد بغير ما قاله طوغان، فتوقّفوا عما كانوا عزموا عليه. و لا زال أمر [الملك] العزيز يتضح لهم، حتى أسفرت القضية على أنه مختف، و أن إينال تسحّب، فعند ذلك رجع كل أحد عما كان فى ضميره و أظهر طاعة السلطان، و أسلموا طوغان فقيّد و حمل إلى القاهرة.

و لما طلع طوغان إلى القلعة حبس بها و أجرى عليه أنواع العقوبة و العذاب المتلف، و كسروا غالب أعضائه بالمعاصير، و عوقب مع ثلاثة نفر من الخاصكية فلم يقرّ أحد منهم على غير ما قاله طوغان، أن العزيز لما نزل من القلعة و معه إبراهيم الطباخ، وقف بمكان بالمصنع بالقرب من قلعة الجبل، و اجتمع عدة من المماليك الأشرفية- و سماهم- فكان غالبهم ممن لا يعرف، فأجمع رأيهم بأن يسيروا إلى الشام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۲

بالعزيز، ثم انصرفوا عن هذا الرأى عجزا؛ و توجه طوغان ليأتى بالمماليك الأشرفية من بلاد الصعيد، فلما تحقق السلطان ذلك كفّ عن عقوبة طوغان بعد أن تلف و أخرجه فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين شوال محمولا، لعجزه عن الحركة من شدة العقوبة، و معه خبر بك الأشرفى و قد عوقب أيضا، و حملا إلى الرّميلة عند باب الميدان، من تحت [۱۱۲] القلعة و وسّط طوغان هناك، و أعيد خير بك

من داخل القلعة ثم وسّط بعد أيام.

و كان أمر طوغان [هذا] من أعجب العجب، فإنه كان فى دولة أستاذه الأشرف زرد كاشا، فلما مات الأشرف، خالف خجداشيّته و انتمى إلى الملك الظاهر جقمق قبل سلطنته، مع الأمير إينال الأشرفى، و صار خصيصا عند الملك الظاهر، و ولاه دوادارا و صار مقرّبا عنده، ثم استحال عن السلطان و دبّر عليه، و أخرج الملك العزيز، و قام فى أمره من غير موافقة أحد من أعيان خجداشيته و لا مشاورة أحد من أرباب العقول، و لم يكن هو من هذا القبيل من سائر الوجوه، فكان من فعله و تدبيره ما ساقه إلى حتفه و تدميره، و كان طوغان المذكور طوالا غير لائق فى طوله، و عنده طيش و خفة، مع جهل و عدم تثبت فى أموره، و لم يكن من أعيان الأشرفية، و لا ممن يلتفت إليه فى الدولة- انتهى.

ثم فى يوم الأربعاء ثالث عشرين شوال قبض على سرّ النديم الحبشية دادة الملك العزيز بعد ما كبس عليها بعدة أماكن، و عوقب بسببها خلائق، فلم يعترضها السلطان بسوء بل قرّرها على الملك العزيز، فأعلمته أنه مختف بالقاهرة.

ثم قبض على صندل الطواشى و قرره السلطان أيضا، فقال كما قالت الدادة، فتحقق السلطان منهما أن [الملك] العزيز و إينال لم يخرجا من القاهرة، و أن الذى أشيع من خروجهما غير صحيح، و أن الملك العزيز لم يجتمع مع إينال البتة، و أنه كان هو و صندل هذا و طباخه إبراهيم و مشدّه أزدمر، من غير زيادة على ذلك، و الملك العزيز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۳

ينتقل بهم من مكان إلى مكان، و أن صندلا فارقه من منذ أربعة أيام، و قد طرده أزدمر المذكور لأمر وقع بينهما، فلما قصد صندل مفارقتهم دفع له العزيز خمسين دينارا، ففارقهم صندل و صار يتردد إلى بيوت أصحابه فى زى امرأة، حتى دخل على بعض أصحابه من النسوة فى الليل فآوته حتى أصبح فدلّ عليه زوجها حتى أمسك و عوقب، حتى أقر على جميع ما ذكرناه، و أنه الآن لا يعرف مكان العزيز، فسجنه السلطان، و همّ بعقوبة الدادة فشفعت فيها خوند مغل بنت البارزى زوجة السلطان، و تسلمتها من السلطان من غير عقوبة و تمّت عندها.

فخفّ عن السلطان ما كان به قليلا من أمر الملك العزيز، فإنه كان [ظن] كلّ الظن أن إينال أخذه و توجه إلى إينال الجكمى بدمشق؛ ثم قبض على موضعة الملك العزيز و زوجها و على جماعة أخر من الرجال و النساء ممن كان من جوارى الأشرف و معارفهن، و ممن اتّهم بأنه معرفة أزدمر و إبراهيم الطباخ.

ثم فى يوم الخميس رابع عشرين شوال عزل السلطان الطّواشىّ فيروز الجاركسىّ عن الزمامية لكونه تهاون فى أمر [الملك] العزيز حتى تسحّب من الدور السلطانية، و عيّن السلطان عوضه زماما الطواشى جوهرا القنقبائى الخازندار، مضافا إلى الخازندارية.

و فى ليلة الجمعة و يوم الجمعة كبست المؤيدية على مواضع كثيرة بالقاهرة و ظواهرها، و مضوا إلى دور الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم و كبسوا عليه و على جيرانه فى طلب الأمير إينال الأشرفى و الملك العزيز، فلم يجدوا أحدا و هرب الصاحب أمين الدين، ثم ظهر و خلع عليه بعد ذلك، و اشتد طلب السلطان على [الملك] العزيز، و هدد من أخفاه بأنواع العذاب و النّكال، فشمل الخوف غالب الناس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۴

ثم فى يوم السبت سادس عشرين شوال خلع السلطان على جوهر الخازندار باستقراره زماما عوضا عن فيروز الجاركسى بحكم عزله مضافا للخازندارية، و الفحص على [الملك] العزيز مستمر فى كل يوم و ليلة، و قد دخل الناس من الرعب و الخوف ما لا مزيد عليه بسببه، إلى أن كشف اللّه هذا البلاء عن الناس، و قبض على الملك العزيز يوسف فى ليلة الأحد سابع عشرين شوال، و اطمأن كل أحد على نفسه و ماله بظهور [الملك] العزيز و القبض عليه.

و كان من خبر [الملك] العزيز أنه لما اشتد الطلب عليه ضاقت عليه الأرض، و كان له من يوم فرّ من القلعة و هو ينتقل من مكان إلى

مكان، لا [۱۱۳] سيما لما كثر الفحص عنه تخوّف غاية الخوف، حتى ألجأه ذلك إلى الانفراد مع أزدمر لا غير، ليخفّ بذلك أمرهما على من أخفاهما، و مع هذا تغلّبا أين يذهبان، و احتاج [الملك] العزيز أن أرسل إلى خاله الأمير بيبرس الأشرفى، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، بأنه يريد المجيء إليه فى الليل، و يختفى عنده على ما قيل، فواعده بيبرس على أن يأتيه ليلا.

ثم خاف بيبرس عاقبة أمره، فإنه كان [الملك] الظاهر جقمق اختص به، و أمّره دون إخوته و أكرمه غاية الإكرام، و رأى بيبرس أنه لا يحسن به أن يقبض عليه و يطلع به إلى السلطان، فأعلم جاره يلباى الإينالى المؤيدى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة بمجيء [الملك] العزيز إليه فى الليلة المذكورة، و أعلمه أيضا أنه يمر من موضع كذا و كذا، فخرج يلباى فى الليل متنكرا، و معه اثنان من حجداشيّته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۵

المؤيدية، و ترصّد للعزيز بخطّ زقاق حلب بعد عشاء الآخرة، و بينماهم فى ذلك إذ مرّ بهم العزيز و معه أزدمر مشدّه، و هما فى هيئة مغربيّين، فوثب يلباى بأزدمر ليقبض عليه فامتنع منه و دفع عن نفسه فضربه يلباى أدمى وجهه و أعانه عليه رفقته، حتى قبض عليه و على [الملك] العزيز.

و كان على [الملك] العزيز جبة صوف من لبس المغاربة، و طلعوا بهما فى الحال إلى باب السلسلة ثم إلى السلطان، و الملك العزيز حاف بغير نعل فى رجليه، و قد أخذه بعض المؤيدية بأطواقه يسحبه على ما قيل، فإنى لم أحضر المجلس تلك الساعة، فلما مثل العزيز بين يدى السلطان أوقف ساعة، ثم أمر به السلطان فأخذ إلى مكان فى القلعة و سجن به إلى أن أصبح، و طلع الأمراء و أرباب الدولة إلى الخدمة على العادة، و دقّت البشائر لقبض [الملك] العزيز، و سرّ السلطان بذلك سرورا عظيما، و خفّ عنه الأمر كثيرا بالنسبة إلى ما كان فيه.

ثم أخذ السلطان [الملك] العزيز و أدخله إلى زوجته خوند البارزيّة بقاعة العواميد، و أسلمها العزيز و أمرها أن تجعله فى المخدع المعسد لمبيت السلطان بالقاعة المذكورة، و أن تتولى أمر أكله و شربه و حاجاته بنفسها. فأقام العزيز على ذلك مدة إلى أن نقله السلطان فى ليلة الأربعاء ثامن ذى القعدة إلى مكان بالحوش و ضيّق عليه، و منع من جميع خدمه، ثم سيّره إلى سجن الإسكندرية، حسبما يأتى ذكره.

و أمر السلطان بأزدمر فسجن بالبرج من قلعة الجبل، مع جماعة من خجداشيّته الأشرفية. و وجد مع الملك العزيز من الذهب ثمانمائة دينار، أعطى السلطان منها إلى يلباى خمسمائة دينار، و إلى رفيقيه مائة دينار، ثم فرّق الباقى من ذلك على من حضر؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۶

ثم أنعم السلطان على يلباى المذكور بقرية [سرياقوس] زيادة على ما بيده، و صار من جملة أمراء الطبلخانات. و هدأ سرّ السلطان من جهة [الملك] العزيز، و التفت إلى أخبار إينال الجكمى، و تغرى برمش.

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه، ظهر الأمير إينال الأبوبكرىّ الأشرفى من اختفائه، و كان من خبره أنه من يوم تسحّب [الملك] العزيز خاف القبض عليه، فاختفى إلى أن ظهر [الملك] العزيز فخفّ عنه ما داخله من الوهم بسبب الملك العزيز، و قد علم أن السلطان ظهر له أنه لم يجتمع مع [الملك] العزيز و لا قام بنصرته، و أن اختفاءه كان نوعا من مهابة السلطان، فلما كان ليلة الثلاثاء المذكورة توجّه إلى الأمير جرباش الكريمى المعروف بقاشق أمير مجلس، و ترامى عليه و استجار به و هو يظن أن فى السّويداء رجالا، فأجاره و هو يظن أن السلطان يقبل شفاعته.

و كان معظم ظهور إينال [المذكور] لما بلغه من اختفائه [عن السلطان من الثناء عليه و بسط عذره فى اختفائه] و أنه باختفائه سكنت الفتنة، فغرّه هذا الكلام، و أيضا أنه استند للأمير جرباش أمير مجلس و خجداش السلطان، فأخذه الأمير جرباش من الغد فى يوم الثلاثاء المذكور و طلع إلى القلعة. و قد بلغ السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۷

خبر إينال و ظهوره ثم طلوعه مع جرباش، فحال ما وقع بصر السلطان على إينال أمر به فقبض عليه، و قيّد و سجن بمكان بالقلعة حتى يحمل إلى الإسكندرية؛ هذا و الأمير جرباش يكرر تقبيل يد السلطان و رجله فى أن يشفّعه فيه و يدعه بطّالا ببعض الثغور فلم يلتفت السلطان إلى شفاعته، و نزل جرباش إلى داره خجلا مفضوحا من حاشيته و أصحابه، و من يومئذ انحطّ قدره [۱۱۴] إلى أن مات. على أنه صاهر السلطان بعد ذلك و صار حماه، و مع هذا كله لم يكن له صولة فى الدولة، و أخرج السلطان إينال من يومه إلى سجن الإسكندرية، و بها أعداؤه من خجداشيّته، فكان شماتتهم [به] أعظم عليه من حبسه.

و أخذ السلطان بعد ذلك يتشوّف إلى أخبار عسكره المجرّد إلى قتال إينال الجكمى و غيره، فلما كان يوم الأربعاء ثامن ذى القعدة ورد على السلطان كتاب الأمير آلابغا حاجب غزة يتضمن قتال عسكر السلطان مع إينال الجكمى نائب الشام، فى يوم الأربعاء مستهل ذى القعدة، و انهزام إينال الجكمى، فأخذت الناس فى هذا الخبر و أعطوا، غير أنه دقت البشائر و سرّ السلطان بذلك.

ثم أصبح من الغد فى يوم الخميس [ورد] الخبر بمسك إينال الجكمى، فدقت البشائر أيضا، غير أن السلطان فى انتظار كتاب آقبغا التّمرازى، فورد عليه كتابه فى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة، و ذكر واقعة العسكر مع إينال الجكمى، و ملخصها أن العساكر السلطانية المتوجهة من الديار المصرية و المتجمعة بالرّملة من النواب و العساكر، ساروا جميعا من الرملة أمام الأمير قراخجا الحسنى، و من معه من الأمراء و المماليك السلطانية، كالجاليش، لكن بالقرب منهم، حتى نزلوا بمنزلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۸

الخربة فى يوم الأربعاء مستهل ذى القعدة و قد قدموا بين أيديهم كشافة على عادة العساكر، فعادت الكشافة و أخبروا بقرب إينال الجكمى منهم، فركبوا فى الحال بعد أن عبّوا أطلابهم، و هم ستة نواب: آقبغا التّمرازى نائب الشام، و جلبان الذى استقر نائب حلب، و إينال العلائى نائب صفد- أعنى الملك الأشرف- و طوخ مازى نائب غزة، و طوغان العثمانى نائب القدس، و خليل بن شاهين، و قد استقر نائب ملطية.

و ساروا بمن اجتمع عليهم من العشير و العربان جاليشا، حتى وصلوا إلى مضيق قرب الحرة، و إذا بجاليش إينال الجكمى فيه الأمير قانصوه النّوروزى أحد مقدمى الألوف بدمشق، و نائب بعلبكّ، و كاشف حوران، و محمد الأسود بن القاق شيخ العشير، و ير على الدّكرى أمير التركمان، و طر على بن سقل سيز التركمانى، و كثير من العربان و العشير، و الجميع دون الألف فارس، و صدموا النواب المذكورة فكانت بينهم وقعة كبيرة، انهزم فيها الأطلاب الستة بعد أن أردفهم إينال الجكمى بنفسه، و ركب أقفية القوم، و كان من الشجعان المشهورة، إلى أن أوصلهم إلى السّنجق السلطانى، و تحته الأمير قراخجا الحسنى الأمير آخور، و الأمير تمربای رأس نوبة النوب بمن معهما من الأمراء و العساكر المصرية، و السنجق بيد الأمير سودون العجمى النّوروزى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة؛ و قد تخلت عن إينال أصحابه و مدوا أيديهم إلى النهب فى أطلاب النواب لما انهزموا أمام العسكر الشامى.

و بقى إينال فى أناس قليلة، فحطّ بهم على العسكر المصرى، فثبتوا له و قاتلوه ساعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۱۹

و قد تفرقت عنه أصحابه بسبب النهب فلم يجد مساعدا، فانهزم بعد أن قتل من الفريقين جماعة كبيرة جدا، و لم يقتل من الأعيان غير الأمير صرغتمش أحد مماليك الوالد، الذى كان دوادار الأمير جلبان، ثم استقر دوادار السلطان بحلب، و جرح خلق كثير، و قبض فى الوقعة على الأمير تنم العلائى المؤيدى، و على الأمير بيرم صوفى التركمانى، و على الأمير خير بك القوامى و محمد بن قانصوه النّوروزى و جماعة أخر. و حال بينهم الليل، فلما أصبح العسكر يوم الخميس ثانى ذى القعدة ورد الخبر عليهم من دمشق بالقبض على إينال الجكمى من قرية حرستا من عمل دمشق فدقت البشائر لذلك، و تفرقت أخصاء السلطان للأعيان بالبشارة، و زال ثلثا ما كان بالسلطان من أمر [الملك] العزيز و إينال، و بقى تغرى برمش.

و كان من خبر مسك إينال الجكمى أنه لما انكسر من العسكر المصرى، ساق فى نفر يسير إلى أن وصل حرستا و قد تلفت خيوله

لبعد المسافة، و نزل بها و قد جهده التعب و الجوع، و اختفى بها فى مزرعة، و أرسل بعض خدمه ليأتيه بطعام، ففطن به رجل و عرّف شيخ البلد، فأرسل شيخ البلد إلى نائب قلعة دمشق بالخبر، فخرج من دمشق فى طلبه جانبك دوادار [۱۱۵] برسباى حاجب حجاب دمشق، و معه جماعة أخر؛ و طرقوه بالقرية على حين غفلة، فقام و دفع عن نفسه بكل ما تصل قدرته إليه، فتكاثروا عليه و طعنه بعضهم فى جنبه، و رماه آخر أصاب وجهه، ثم مسكوه و جىء به إلى دمشق على فرسه، و قد وقف الفرس من العىّ فلم يصل إلى قلعة دمشق إلا بعد العصر، و الناس فى جموع كثيرة لرؤيته ما بين باك و حزين، و سجن بقلعة دمشق مقيّدا، و أصبح دخل آقبغا التّمرازى إلى دمشق فى باكر نهار الجمعه ثالث ذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۰

القعدة، و معه العساكر بسلاحهم و نزل بدار السعادة؛ و لم يبتهج أهل دمشق بقدومه لعظم ميلهم لإينال الجكمى، و إن كان آقبغا المذكور صهرى فالواقع ما ذكرناه.

و مع هذا وقع يوم دخوله إلى دمشق حادثة غريبة، و هى أن بلبان شيخ كرك نوح، و اسمه محمد و ولده محمد أيضا، قدما إلى دمشق بجموعهما من العشير نصرة لعساكر السلطان، و بلبان المذكور فلاح الأمير برسباى الحاجب، كأكابر المدرّكين، فلم يصل بلبان المذكور حتى انقضت الوقعة، فتأسف على ذلك لما كان بينه و بين إينال الجكمى من المباينة مراعاة لأستاذه برسباى المذكور، فعاد إلى دمشق فى خدمة آقبغا التّمرازى، إلى أن دخل التّمرازى إلى دار السعادة و ذهب كل أمير إلى حال سبيله.

فعاد بلبان المذكور فيمن عاد، حتى كان عند المصلى و العامه قد ملأت الطرقات و هم فى كآبة لفقد إينال الجكمى و لما وقع له، فصاح شخص من العامة بواحد من العشير من أعوان بلبان يقول: «أبا بكر! أبا بكر!»، و تبعه غيره يكررون ذلك مرارا عديدة يريدون نكاية بلبان، فإنهم يرمون بالرّفض. فلما كثر ذلك من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۱

العامة، ضرب بعض العشير واحدا من العامة، فعند ذلك تجمعوا عليه و أرموه عن فرسه ليقتلوه، فاجتمع أصحابه ليخلصوه من العامة، و قبل أن يخلصوه بادره العامة و ذبحوه، و تناولوا الحجارة يرمون بها بلبان و أعوانه، و كانوا فى كثرة نحو الخمسمائة نفر و أكثر، فتوغل بلبان بين أصحابه و لم يقدر أن يفوز بنفسه، فتكاثروا عليه و ألقوه إلى الأرض عن فرسه و ذبحوه، ثم أخذوا ابنه محمدا أيضا و ذبحوه، و وضعوا أيديهم فى أصحاب بلبان إلى أن أسرفوا فى القتل، و لم يكن لذلك سبب و لا دسيسة من أحد و لا أمر من السلطان، فوقع هذا الأمر و لم يقدر أحد على القيام بأخذ ثأره لاضطراب المملكة، و راحت على من راحت إلى يومنا هذا. قلت: لا جرم، إنما وقع له ببركة الشيخين، فقوصص بذلك فى الدنيا، و له فى الأخرى أعظم قصاص، نكالا من اللّه على رفضه، و قبح سريرته.

ثم فى يوم الأحد ثانى عشر ذى القعدة، كتب بقتل إينال الجكمى بسجنه بقلعة دمشق، بعد تقريره على أمواله و ذخائره، و بقتل جماعة من أصحابه ممن قبض عليه فى الوقعة، و فى هذه الأيام رسم السلطان بعقوبة جكم خال [الملك] العزيز بسجنه بالإسكندرية، حتى يعترف بمتحصل [الملك] العزيز فى أيام أبيه، من إقطاعه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۲

و حماياته و مستأجراته، فأجابهم عن ذلك كله؛ و كان السلطان استولى على جميع ما للعزيز عند جدته لأمه من المال و القماش و الفصوص، و كان شيئا كثيرا. و أمر السلطان أيضا بعقوبة يخشباى الأمير آخور الثانى، بسجن الإسكندرية أيضا، بعد أن أراد السلطان قتله بحكم الشرع، من كونه سبّ شريفا ببلاد الصعيد فى أيام أستاذه الملك الأشرف؛ فبادر يخشباى حتى حكم قاض شافعى بحقن دمه، و وقع بسبب ذلك أمور، و عقد مجالس بالقضاة و الفقهاء، ذكر ذلك كلّه فى الحوادث، و لما وقع اليأس من قتله، رسم بعقوبته حتى يعترف بما له من الأموال، فعوقب أشدّ عقوبة بحيث أنه لم يبق إلا موته.

ثم قدم الخبر على السلطان، بأن العساكر توجهت من دمشق، فى حادى عشر ذى القعدة إلى حلب، بعد أن عاد طوغان نائب القدس،

إلى القدس، و تأخر آقبغا التّمرازى نائب الشام [به]، و كان الذى توجّه من النواب إلى حلب صحبة العساكر المصرية، جلبان نائب حلب و قانى باى الحمزاوى نائب طرابلس، و هو إلى الآن بحماة، غير أنه تهيأ للاجتماع بالعساكر [۱۱۶] المصرية و عنده أيضا الأمير بردبك العجمى، الذى استقر فى نيابة حماة، و قد قدّمه إلى حلب؛ و سار من النواب أيضا، الأمير إينال العلائى الناصرى نائب صفد، و الأمير طوخ مازى نائب غزة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۳

و قدم الخبر أيضا أنه قبض بدمشق على يرعلى الدّكرى و شنق، و أن تغرى برمش نائب حلب كان نزل على حلب و صحبته الأمير طرعلى بن سقل سيز، و الأمير على باى بار بن إينال بجمائعهما من التركمان، و الأمير غادر بن نعير بعربه من آل مهنّا، و الأمير فرج و إبراهيم ولدا صوجى، و الأمير محمود ابن الدّكرى أيضا بجمائعهم من التركمان، و عدة الجميع نحو ثلاثة آلاف فارس، و أن تغرى برمش خيمّ بالجوهرى و بعث بعدة كبيرة إلى خارج باب المقام، فخرج إليه الأمير بردبك العجمى، الذى ولى نيابة حماة، و قد قدم حلب من أيام، و معه جماعة من أمراء حلب و من تركمان الطاعة، و من العامة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۳۲۳

انت بينهم وقعة هائلة، قتل فيها و جرح جماعة كثيرة من الفريقين، و عاد كل منهما إلى مكانه، ثم التقى الجمعان ثانيا فى يوم الجمعة خامس عشرين شوال على باب النّيرب و اقتتلوا يوما و ليلة قتالا شديدا، قتل فيه عدة كبيرة من الناس، و جرح نائب حماة، و طائفة من أمراء حلب، ثم رجع كل فريق إلى موضعه، و رحل تغرى برمش من موضعه فى يوم الأحد سابع عشرينه، و نزل بالميدان، و الحرب مستمر، و العامة تبذل جهدها فى قتاله، إلى أن كان يوم الخميس ثانى ذى القعدة أحضر تغرى برمش آلات الحصار من مكاحل النّفط و السلالم و الجنويّات إلى باب الفرج، و نصب صيوانه تجاه سور حلب، و جدّ فى قتال الحلبيين.

هذا و أهل حلب يد واحدة على قتاله طول النهار مع ليلة الجمعة بطولها، و أهل حلب يتضرعون و يدعون اللّه تعالى، فلما أصبح نهار الجمعة، رحل تغرى برمش عن مكانه، و عاد إلى الميدان، بعد أن كانت القضاة و شيوخ العلم و الصلاح، وقفوا بالمصاحف و الرّبعات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۴

على رؤوسهم، و هم ينادون من فوق الأسوار: «الغزاة معاشر الناس فى العدو، فإنه من قتل منكم كان فى الجنة، و من قتل من العدو صار إلى النار»، فى كلام كثير يحرضون بذلك العامة على القتال، و يقوون عزائمهم على الثبات، إلى أن رحل تغرى برمش بمن معه من الميدان إلى الجهة الشمالية، فى يوم الأحد خامس ذى القعدة، بعد ما رعت مواشيهم زروع الناس و بساتينهم و كرومهم، و قطعوها و نهبوا القرى التى حول المدينة، و أخربوا غالب العمارات التى كانت خارج سور حلب، و قطعوا القناة التى تدخل إلى مدينة حلب من ثلاثة أماكن، و كان أشدّ الناس فى قتال تغرى برمش، أهل بانقوسا، هذا بعد أن ظفر تغرى برمش بجماعة من الحلبيين فى بعض قتاله، فقطع أيدى الجميع، و بالغ فى الإضرار بالناس، و أنا أقول: لو كان لتغرى برمش على أهل حلب دولة، لفعل فيهم أعظم من فعل تيمور لنك، لقلة دينه و جبروته و لحنقه من أهل حلب، و أنا أعرف بحاله من غيرى لكونه طالت أيامه فى خدمة الوالد سنين، ثم قتل أغاته من مماليك الوالد، و فر كما سنحكيه فى وفاته من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

و لما بلغ هذا الخبر الملك الظاهر، قلق قلقا عظيما لما وقع لرعيته من أهل حلب، فلم يكن إلا أياما قليلة [و] قدم الخبر فى يوم السبت خامس عشرين ذى القعدة، بكسرة تغرى برمش المذكور، فدقت البشائر لذلك، و عظم سرور السلطان، غير أنه تشوّش لعدم مسكه و خاف عاقبة أمره. و كان من خبره أن العسكر المصرى بمن معه من العسكر الشامى، لما ساروا من دمشق إلى جهة حلب، وافاهم الأمير قانى باى الحمزاوى و غيره و صاروا جمعا واحدا، فلقيهم تغرى برمش المذكور بجموعه، التى كانت معه قريبا من حماة، فى يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة، و قد صفّ عساكره من التركمان و غيرهم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۵

حتى ملأوا الفضاء، فحال ما وقع [بصر] عسكره على العساكر السلطانية، أخذوا فى الانهزام من غير مصافة، بل بعض تناوش من صغار الطائفتين، و ولوا الأدبار.

و مدت العساكر السلطانية أيديها إلى عساكر تغرى برمش، فغنموا منهم غنائم لا تحصى كثرة، منها نحو المائتى ألف رأس [۱۱۷] من الغنم، سوى ما تمزق، و نهب جميع و طاق تغرى برمش و ماله، و انهزم هو فى جماعة يسيرة من خواصه إلى جهة التركمان الصّوجيّة، على ما نذكره من قصته فى ذى الحجة من هذه السنة.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرين ذى القعدة، قدم النّجلب برأس الأمير إينال الجكمى، و كان قتله بقلعة دمشق فى ليلة الاثنين عشرين ذى القعدة، فشهرت الرأس على رمح، و نودى عليه: «هذا جزاء من حارب اللّه و رسوله»، ثم علقت على باب زويلة، و قتل معه الأمير تنم العلائى المؤيدى، و كان تنم المذكور أدوبا حشما وقورا، و أما إينال الجكمى فيأتى التعريف بحاله فى الوفيات على العادة.

و فى هذه الأيام، حكم بقتل الأمير يخشباى الأشرفى الأمير آخور الثانى، و قد تقدم أنه ادّعى عليه أنه سبّ شريفا، و لعن والديه، و أن بعض نواب الشافعى حكم بحقن دمه، و سكن الحال مدة أشهر، ثم طلب السلطان من القاضى المالكى قتله؛ فاحتج بحكم الشافعى بحقن دمه، فعورض بأن المطلوب الآن من الدعوى عليه غير المحكوم فيه بحقن الدم، فصمم المالكى بأنهما قضية واحدة، و وافقه غير واحد من المالكية؛ و وقع أمور حكاها غير واحد من المؤرخين، إلى أن قتل يخشباى المذكور حسبما يأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۶

ثم ورد على السلطان فى يوم الأحد ثالث ذى الحجة، مطالعة الأمير جلبان نائب حلب، و قرينها مطالعات بقية الأمراء و النواب، تتضمن أن تغرى برمش، لما انهزم على حماة، مضى نحو الجبل الأقرع و قد فارقه الغادر بن نعير، فقبض عليه أحمد و قاسم ولدا صوجى، و قبض معه على دواداره كمشبغا، و خازنداره يونس، و على الأمير طرعلى بن سقل سيز و الأمير صارم الدين إبراهيم بن الهذبانى نائب قلعة صهيون، و كتبوا بذلك إلى نائب حلب، فورد الخبر بذلك على العسكر، و هم على خان طومان، فى يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة.

فجهز الأمير جلبان عند ذلك الأمير بردبك العجمى نائب حماة، و الأمير إينال العلائى نائب صفد، و الأمير طوخ مازى نائب غزة، و الأمير قطج أتابك حلب، و الأمير سودون النّوروزى حاجب حجاب حلب، لإحضار المذكورين، و رحل جلبان بمن بقى معه [يريد حلب، فدخلها فى يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى القعدة المذكورة، و سار بردبك العجمى نائب حماة بمن معه] إلى أن تسلّم تغرى برمش و من ذكرنا ممن قبض عليه من أصحابه و أتوا بهم، فسمّر طر على بن سقل سيز تسمير سلامة، و سمّر الهذبانى و رفقته تسمير عطب، و ساروا بهم، و تغرى برمش راكب على فرس بقيد حديد، حتى دخلوا به مدينة حلب، و هو ينادى عليهم فى يوم الخميس ثالث عشرينه، و قد اجتمع من أعدائه الحلبيين خلائق لا يعلم عدتها إلا اللّه، و هم من التّخليق بالزعفران و التهانئ، فى أمر كبير، و صاروا يسمعون تغرى برمش المذكور، من المكروه و السّب و التوبخ و إظهار الشماتة به أمورا كثيرة، حتى أوقفوهم تحت قلعة حلب، و وسّط الهذبانى و رفيقه، و تسلّم تغرى برمش و طرعلى الأمير حطط نائب قلعة حلب.

فانظر إلى هذا القصاص، و هو أن تغرى برمش لم يكن له فى الدنيا عدو أعظم من بردبك العجمى و حطط، ثم عامة حلب، و قد تمكّن الثلاثة منه، فأما بردبك فإنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۷

تسلّمه و تحكم فيه [من وقت أخذه من أولاد صوجى إلى أن أوصله إلى قلعة حلب، و أما حطط فإنه تحكم فيه] من وقت تسلمه من بردبك العجمى إلى أن قتل بين يديه؛ و أما عامة أهل حلب فإنهم بلغوا منه مرادهم من إسماعه المكروه و الشماتة به، و التفرج عليه يوم قتله، فنعوذ بالله من زوال النعم و شماتة الأعداء.

و أما السلطان الملك الظاهر، فإنه لما بلغه القبض على تغرى برمش، كاد أن يطير فرحا، و علم أنه الآن بقى فى السلطنة بغير نكد و لا

تشويش، و دقت البشائر لذلك ثلاثة أيام، و كتب بقتل تغرى برمش بعد عقوبته ليقرّ على أمواله، فعوقب، فأقرّ على شيء من ماله، نحو الخمسين ألف دينار، ثم أنزل و نودى عليه إلى تحت قلعة حلب، و ضربت عنقه، و قتل معه أيضا طر على بن سقل سيز، و صفا الوقت للملك الظاهر، و خلاله الجو من غير منازع؛ و التفت الآن إلى من له عنده رأس قديمة يكافئه عليها من خير و شر.

فأول ما بدأ به فى يوم الخميس ثامن عشرين ذى الحجة، أن قبض على زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى ناظر الجيش [۱۱۸] و على مملوكه جانبك الأستادار، و على عدة كبيرة من حواشيه، و أحيط بدور الجميع، و كتب بإيقاع الحوطة على جميع ماله بالشام و الحجاز و الإسكندرية، فزال بمسكه غمة كبيرة عن الناس، فإنه كان غير محبب للناس حتى و لا إلى أصحابه، لبادرة كانت فيه، و سوء خلق و بطن مع سفه و بذاءة لسان.

ثم فى يوم السبت سلخ ذى الحجة من سنة اثنتين و أربعين، خلع السلطان على القاضى محب الدين بن الأشقر باستقراره فى وظيفة نظر الجيش، عوضا عن عبد الباسط، و خلع على الناصرى محمد بن عبد الرازق بن أبى الفرج، نقيب الجيش، باستقراره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۸

أستادارا عوضا عن جانبك الزينى عبد الباسط. و ابن الأشقر المذكور و ابن أبى الفرج، كل منهما كان من أعظم أصحاب عبد الباسط. قلت: عود و انعطاف على ما ذكرناه، أنه كان يكرهه حتى أعزّ أصحابه، و لو لا ذاك ما وليا عنه هؤلاء وظائفه فى حياته، و إن كانا تمنّعا عند الولاية، فهذا باب تجمل ليس على حقيقته، و لا يخفى ذلك على من له ذوق سليم، فإننا لا نعرف أحدا ولى وظيفة غصبا كائنا من كان.

و فى يوم السبت [المذكور] قدم رأس تغرى برمش، فطيف بها، ثم علقت على باب زويلة أياما.

و فرغت هذه السنة، أعنى سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، بعد أن كان فيها حوادث كثيرة، و عدة وقائع حسبما ذكرناه.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۳]

و استهلت سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة و السلطان مصمم على أنه لا يقنع منه بأقل من ألف ألف دينار، و يهدده بالعقوبة، و يعدّد له ذنوبه، حتى قال فى بعض مجالسه بحضرتى: و اللّه أشنكله بشنكال، مثلما كانت تعمل الجغتية، هذا أخرب مملكة مصر، كان إذا كلمه [أحد من] أعيان الأمراء صفرّ له بفمه فى وجهه؛ و أشياء كثيرة من ذلك.

ثم فى يوم الاثنين ثانى محرم سنة ثلاث و أربعين، خلع السلطان على القاضى ولى الدين محمد السّفطى مفتى دار العدل، و أحد ندماء السلطان و خواصه، باستقراره فى نظر الكسوة مضافا لما بيده من وكالة بيت المال، فإن شرط الواقف أن يكون وكيل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۲۹

بيت المال ناظر الكسوة، عوضا عن عبد الباسط، قلت: و ولىّ الدين أيضا كان من أصحابه.

ثم خلع السلطان على فتح الدين محمد بن المحرقى، باستقراره ناظر الجوالى، عوضا عن عبد الباسط؛ و كان فتح الدين المذكور من حواشى [الملك] الظاهر أيضا.

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم أفرج عن جانبك الزينى عبد الباسط، بعد أن حوسب فى بيت تغرى بردى المؤذى الدوادار الكبير، و قد شطّب عليه بمبلغ ألف ألف درهم و ثلاثمائة ألف درهم، وجبت عليه للديوان، و ذلك سوى العشرة آلاف دينار، التى ألزم بها.

[ثم] فى سلخ المحرم، قدم الأمير يشبك السّودونى أمير سلاح من بلاد الصعيد بمن معه من المماليك الأشرفية و غيرهم، فخلع السلطان عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، عوضا عن آقبغا التّمرازى بحكم انتقاله إلى نيابة دمشق، و كان يشبك أنعم عليه بالإقطاع و الوظيفة من يوم ذاك، غير أنه كان غائبا ببلاد الصعيد هذه المدة الطويلة، فلما حضر خلع عليه بالأتابكية.

ثم فى يوم الاثنين أول صفر، قدم الأمير قانى باى الأبوبكرىّ الناصرى المعروف بالبهلوان، أتابك دمشق، إلى القاهرة، و خلع السلطان عليه باستقراره فى نيابة صفد، عوضا عن الأمير إينال العلائى الناصرى بحكم عزل إينال المذكور، و استقراره من جملة مقدمى الألوف بديار مصر، و رسم باستقرار الأمير إينال الششمانى الناصرى أحد مقدمى الألوف بدمشق، فى الأتابكية، عوضا عن قانى باى البهلوان.

ثم فى يوم السبت سادس صفر، قدم إلى القاهرة الأمراء المجردون إلى الشام يمن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۰

معهم من المماليك السلطانية، فخلع السلطان على الأمير قرا خجا الحسنى الأمير آخور، و على الأمير تمربای التّمربغاوى رأس نوبة النوب، و على جميع من بقى من رفقتهما من أمراء الطبلخانات و العشرات؛ و سكن قراخجا بباب السلسلة.

و فى هذه الأيام غضب السلطان على عبد الباسط و نقله فى يوم الخميس حادى عشر صفر، من المقعد الذى على باب الهجرة، المطل على الحوش من قلعة الجبل، إلى البرج عند باب القلعة، و كان سبب ذلك أنه من يوم حبسه السلطان لم يهنه بضرب و لا عقوبة، و الناس تتردد إليه، و هو مطالبه بألف ألف دينار، و قد تكلم [۱۱۹] بينه و بين السلطان المقرّ الكمالى محمد بن البارزى صهر السلطان، و كاتب سره، و راجع السلطان فى أمره مرارا عديدة، و عبد الباسط يورد للسلطان من أثمان ما يباع له، حتى وقف طلب السلطان بعد عناية ابن البارزى به، على أربعمائة ألف دينار، و أبى السلطان أن يضع عنه منها شيئا، و عبد الباسط يريد أن يحطّ عنه من ذلك شيئا آخر، و ترامى على ابن البارزى المذكور و اعترف بالتقصير فى حقه فى الدولة الأشرفية، فلم يحوجه ابن البارزى لذلك، بل شمّر ساعدا طويلا لمساعدته، حتى صار أمره إلى هنا بغير عقوبة و لا إهانة.

فلما كان يوم الخميس المذكور، تكلم مع السلطان ابن البارزى و جماعة كبيرة من أعيان الدولة، فى أمر عبد الباسط، و سألوه الحطيطة من الأربعمائة ألف دينار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۱

فغضب السلطان من ذلك، و أمر به فأخرج إلى البرج على حالة غير مرضية، و مضى من المقعد ماشيا إلى البرج المذكور، و سجنوه به، و رسم السلطان له أن يدفع للمرسّمين عليه، لمّا كان بالمقعد، و هم ثمانية من الخاصّكية، مبلغ ألفى دينار و مائتى دينار، و دفعها لهم. و بينما هو فى ذلك، دخل عليه الوالى و أمره أن يقلع جميع ما عليه من الثياب، فإنه نقل للسلطان أن معه الاسم الأعظم أو أنه يسحر السلطان، فإنه [كان] كلما أراد عقوبته صرفه اللّه عنه، فخلع جميع ما كان عليه من الثياب و العمامة، و مضى بها الوالى و بما فى أصابع يديه من الخواتم، فوجد فى عمامته قطعة أديم، ذكر أنها من نعل النبى صلى اللّه عليه و سلم، ثم وجدت فى عمامته أوراق فيها أدعية و نحوها، و أخذ المقرّ الكمالى فى القيام معه، حتى كان من أمره ما سنذكره.

ثم فى يوم السبت ثالث عشر صفر، قدم الأمير إينال العلائى الناصرى المعزول عن نيابة صفد، و قد استقر من جملة مقدمى الألوف بالديار المصرية، و قدم معه الأمير طوغان العثمانى نائب الندس، و الأمير طوخ الأبوبكرىّ المؤيدى أتابك غزة، و قد صار من جملة مقدمى الألوف بدمشق، على إقطاع مغلباى الجقمقى بعد القبض عليه، و خلع السلطان على الجميع و أركبوا خيولا بقماش ذهب.

ثم فى رابع عشر صفر، رسم السلطان بإحضار الأمراء المسجونين و غيرهم بثغر الإسكندرية، إلى مدينة بلبيس، ليحملوا إلى الحبوس بالبلاد الشامية. و ندب الأمير أسنبغا الطّيّارى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، لإحضارهم، و هم: الأمير جانم أخو الأشرف الأمير آخور، و إينال الأبوبكرىّ الأشرفى، و على باى شادّ الشراب خاناة الأشرفى، و أزبك السيفى قانى باى رأس نوبة المعروف بجحا، و جكم الخازندار خال العزيز، و جرباش، و جانبك قلق سيز، و من الخاصّكية: تنم الساقى، و بيبرس الساقى، و يشبك الدوادار، و أزبك البواب، و بايزير خال العزيز، و جميع هؤلاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۲

أشرفية؛ و تنبك الإينالى المؤيدى الفيسى، و بيرم خجا الناصرى أمير مشوى، و جماعة أخر لم يحضرنى الآن أسماؤهم، و لم يبق

بسجن الإسكندرية سوى الأمير قراجا الأشرفى، أحد مقدمى الألوف كان؛ و خرج الأمير أسنبغا من يومه.

و فى هذا اليوم سافر الأمير قانى باى البهلوان نائب صفد إلى محل كفالته بها، بعدما أنعم السلطان عليه بمال جزيل، و سافر الطّيّارى إلى الإسكندرية، و أخذ المذكورين و عاد بهم إلى بلبيس فى ثانى عشرين صفر، و الجميع بالحديد، غير أن الأمير أسنبغا تلطّف بهم و أحسن فى خطابهم و مسيرهم إلى الغاية، بخلاف من تولى تسفيرهم من بلبيس إلى محل سجنهم؛ فأفرج السلطان منهم عن بيرم خجا أمير مشوى، و نفى إلى طرابلس، و أخرج السلطان من البرج بقلعة الجبل، اثنين أضافهما إلى هؤلاء، و رسم أن يتوجه منهم سبعة نفر إلى قلعة صفد، ليسجنوا بها، و هم إينال الأشرفى أحد مقدمى الألوف، و على باى المشدّ الأشرفى، و أزبك جحا، و جرباش مشدّ سيّدى، و تنبك الفيسى، و حزمان و قانى باى اليوسفى، و مسفّر هؤلاء الأمير سمام الحسنى الناصرى أحد أمراء العشرات، و أن يتوجّه ثلاثة منهم إلى قلعة الصّبيبة ليسجنوا بها، و هم الأمير جانم أمير آخور و بايزير خال العزيز [۱۲۰] و يشبك [بشق، و مسفّرهم، هم و من يمضى إلى حبس المرقب الآتى ذكرهم: إينال أخو قشتم المؤيدى أحد أمراء العشرات، و المتوجهون إلى حبس المرقب خمسة و هم: جانبك قلق سيز، و تنم الساقى، و جكم خال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۳

العزيز] و يشبك الفقيه، و أزبك البواب، و الجميع أشرفية، و ساروا بهم فى حالة غير مرضية.

[ثم] فى سابع عشرين صفر، قدم الأمير طوخ مازى نائب غزة، فخلع السلطان عليه باستمراره و أكرمه.

و فى تاسع عشرينه، نقل زين الدين عبد الباسط من محبسه بالبرج إلى موضع يشرف على باب القلعة، بسفارة ابن البارزى و أخته خوند زوجة السلطان، و وعده السلطان بخير، بعد ما كان وعده بالعقوبة.

ثم فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الأول، خلع السلطان على الأمير طوخ مازى نائب غزة خلعة السفر، و توجه من يومه عائدا إلى محل كفالته.

ثم فى ليلة السبت حادى عشره، أخرج الملك العزيز يوسف من محبسه بالقلعة، و أركب فرسا، و معه جماعة كبيرة و مضوا به، حتى أنزل فى الحرّاقة، و ساروا به حتى حبس بثغر الإسكندرية إلى يومنا هذا، و مسفّره جانبك القرمانى أحد أمراء العشرات، و رسم أن يصرف له من مال أوقاف العزيز ألف دينار. و حمل مع الملك العزيز ثلاث جوار لخدمته، و رتب له فى كل يوم ألف درهم، من أوقاف أبيه، و كان لخروجه يوم مهول من بكاء جوارى أبيه و أمه، و تجمعن بعد خروجه بالصحراء فى تربة أمه خوند جلبان، و عملن عزاء كيوم مات الأشرف و بكين و أبكين.

ثم فى حادى عشر شهر ربيع الأول [المذكور] استقرّ شمس الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۴

أبو المنصور نصر اللّه المعروف بالوزّة، ناظر الإسطبل السلطانى، بعد عزل زين الدين يحيى الأشقر قريب ابن أبى الفرج.

قلت: و أى فخر أو سابق رئاسة لمن يعزل بهذا الوزّة عن وظيفته!

ثم فى يوم الأحد تاسع عشر [شهر] ربيع الأول، سارت تجريدة فى النيل تريد ثغر رشيد، و قد ورد الخبر بأن أربعة شوان للفرنج قاربت رشيد، و أخذت منها أبقارا و غيرها، فأخرج السلطان لذلك [الأمير] أسنبغا الطيارى، و الأمير شادبك الجكمى، و هما من أمراء الألوف بالديار المصرية، و حمل السلطان لكل منهما خمسمائة دينار، و عند ما نزلا إلى المركب فى بحر النيل، احترقت مركب الطيّارى من مدفع نفط رموا به، فعاد عليهم ناره، و أحرق شيئا مما كان معهم، و أصاب بعضهم، فألقى الطيارى نفسه فى البحر، حتى نجا من النار، ثم طلع و ركب السفينة و سار.

[و] فى أواخر شهر ربيع الأول [هذا] رسم السلطان بتوجه زين الدين عبد الباسط [إلى] الحجاز بأهله و عياله، و سافر فى يوم الثلاثاء ثانى عشر [شهر] ربيع الآخر، بعد أن خلع السلطان عليه فى يوم سفره، و على معتقه جانبك الأستادار، و نزل من القلعة إلى مخيّمه

بالريدانية، بعد أن حمل إلى الخزانة السلطانية مائتى ألف دينار و خمسين ألف دينار ذهبا عينا سوى ما أخذ له من الخيول و الجمال، و سوى تحف جليلة قدّمها للسلطان و غيره؛ ثم رحل عبد الباسط من الرّيدانية يريد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۵

الحجاز، فى خامس عشره، و نزل ببركة الحاجّ، و أقام بها أيضا إلى ليلة ثامن عشره.

ثم فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر قدم الأمير تمراز المؤيدى أحد حجاب دمشق، بسيف الأمير آقبغا التّمرازى، و قد مات فجاءة فى يوم السبت سادس عشره، فرسم السلطان للأمير جلبان نائب حلب باستقراره فى نيابة دمشق، و أن ينتقل الأمير قانى باى الحمزاوى نائب طرابلس إلى نيابة حلب، و أن ينتقل الأمير برسباى الناصرى حاجب حجاب دمشق إلى نيابة طرابلس، و يستقر عوضه فى حجوبية دمشق سودون النّوروزى حاجب حجاب حلب؛ و ينتقل حاجب حماة الأمير سودون المؤيدى إلى حجوبية [حجاب] حلب، و أن يستقر الأمير جمال الدين يوسف بن قلدر نائب خرت برت فى نيابة ملطية بعد عزل الأمير خليل بن شاهين الشيخى عنها، و يستقر خليل أحد أمراء الألوف بدمشق، عوضا عن الأمير ألطنبغا الشريفى، و يستقر الشريفى أتابك حلب، عوضا عن قطج من تمراز، و أن يحضر قطج المذكور إلى القاهرة [۱۲۱] إلى أن ينحلّ له إقطاع؛ و جهزت تقاليد الجميع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۶

و مناشيرهم فى سابع عشرينه؛ و رسم للأمير دولات باى المحمودى الساقى المؤيدى الدوادار الثانى أن يكون مسفّر جلبان نائب الشام، و أن يكون الأمير أرنبغا اليونسى الناصرى مسفّرقانى باى الحمزاوى، نائب حلب، و أن يكون سودون المحمودى المؤيدى المعروف بأتمكجى، مسفّر برسباى، نائب طرابلس؛ و خلع على الجميع فى يوم تاسع عشرين شهر ربيع الآخر.

ثم فى يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى، استقر الأمير مازى الظاهرى [برقوق] أحد أمراء دمشق، فى نيابة الكرك عوضا عن آقبغا التركمانى الناصرى، بحكم مسك آقبغا المذكور و حبسه بسجن الكرك.

و فى عشرينه خلع السلطان على الأمير أسنبغا الطّيارى أحد مقدمى الألوف، باستقراره فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن يلبغا البهائى الظاهرى [برقوق] بحكم وفاته، زيادة على ما بيده من تقدمة ألف بمصر، و طلب السلطان الأمير قراجا الأشرفى من سجن الإسكندرية، فحضر فى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة، فخلع عليه السلطان باستقراره أتابك حلب، و بطل أمر الشريفى، و استمر على إقطاعه بدمشق.

ثم فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة، عمل السلطان الموكب بالقصر و أحضر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۷

رسول القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك، فحضر الرسول و ناول الكتاب الذى على يده، و إذا فيه: أنه بلغه موت [الملك] الأشرف و جلوس السلطان على تخت الملك، فأراد أن يتحقق علم ذلك؛ فأرسل هذا الكتاب؛ فخلع السلطان عليه و أكرمه و أنزله بمكانه الذى كان أنزل فيه، فإنه كان وصل فى أول يوم من جمادى الأولى، و رسم السلطان بكتابة جوابه.

ثم فى يوم الاثنين رابع شهر رجب، أدير المحمل على العادة، و زاد السلطان فى عدة الصبيان الذين يلعبون بالرمح، الصغار، عدة كبيرة، و لم يقع فى أيام المحمل بحمد اللّه ما ينكر من الشناعات التى كانت تقع من المماليك الأشرفية.

و فى هذا اليوم أيضا، خلع السلطان على الأمير طوخ الأبوبكرىّ المؤيدى أحد أمراء الألوف بدمشق، و كان قبل أتابك غزة، باستقراره فى نيابة غزة، بعد موت الأمير طوخ مازى الناصرى، فولى طوخ عوضا عن طوخ، و أنعم بتقدمة طوخ بدمشق، على الأمير تمراز المؤيدى الحاجب الثانى بدمشق.

ثم فى يوم السبت حادى عشر شعبان، استقر القاضى بهاء الدين محمد بن حجى فى نظر جيش دمشق، عوضا عن سراج الدين عمر بن السّفّاح، و رسم لابن السفاح بنظر جيش حلب.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال، خرج أمير حاجّ المحمل الأمير شادبك الجكمى، أحد مقدمى الألوف، بالمحمل، و أمير حاج الركب الأول سمام الحسنى الناصرى، أحد أمراء العشرات.

ثم فى يوم الثلاثاء خامس عشرين شوال، قدم الأمير ناصر الدين بك، و اسمه محمد بن دلغادر نائب أبا ستين، إلى الديار المصرية، بعد ما تلقاه المطبخ السلطانى، و جهزت له الإقامات فى طول طريقه؛ ثم سارت عدة من أعيان الدولة إلى لقائه، و معهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۸

الخيول و الخلع له و لأعيان من معه من أولاده و أصحابه، فلما دخل إلى القاهرة و طلع إلى القلعة، و مثل بين يدى السلطان و قبل الأرض، خلع عليه السلطان خلعة باستمراره على نيابة أبلستين على عادته، و أنزل فى بيت بالقرب من القلعة؛ و بالغ السلطان فى الاحتفال بأمره و الاعتناء به، و شمله بالإنعامات الكثيرة. و كان ناصر الدين بك المذكور، له سنين كثيرة لم يدخل تحت طاعة سلطان، و إن دخل فلم يطأ بساطه، فلما سمع بسلطنة الملك الظاهر هذا، و بحسن سيرته، قدم، و أقدم معه ابنته التى كانت تحت جانبك الصوفى، و عدة من نسائه، فعقد السلطان عقده على ابنته المذكورة التى كانت تحت جانبك الصوفى، و لها من جانبك المذكور بنت، لها من العمر نحو ثلاث سنين، بعد أن حمل إليها المهر ألف دينار، و عدة كثيرة من الشقق الحرير و غيرها.

و فى هذا الشهر، أراد السلطان أن تكون تصرفاته فى أمر جدّة، على مقتضى فتاوى أهل العلم، لعلمه أن شاه رخ بن تيمور، كان يعيب على [الملك] الأشرف برسباى، لأخذه بجدّة من التجار عشور أموالهم [۱۲۲] و أن ذلك من المكس المحرم؛ فكتب بعض الفقهاء سؤالا على غرض السلطان، يتضمن: أن التجار المذكورين كانوا يردون إلى بندر عدن [من بلاد اليمن] فيظلمون بأخذ أكثر أموالهم، و أنهم رغبوا فى القدوم إلى بندر جدّة ليحتموا بالسلطان؛ و سألوا أن يدفعوا عشر أموالهم، فهل يجوز أخذ ذلك منهم؟ فإن السلطان يحتاج إلى صرف مال كثير فى عسكر يبعثه إلى مكة فى كل سنة، فكتب قضاة القضاة الأربعة، بجواز أخذه و صرفه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۳۹

فى المصالح. فأنكر الشيخ تقىّ الدين على القضاة فى كتابتهم على الفتاوى المذكورة، و انطلق لسانه بما شاء اللّه أن يقوله فى حقهم- انتهى.

ثم فى يوم الخميس ثامن عشر ذى القعدة، قدم الأمير إينال الششمانى الناصرى، أتابك دمشق، و الأمير ألطنبغا الشريفى الناصرى أحد مقدمى الألوف بدمشق، و طلعا [إلى] القلعة، و خلع السلطان عليهما و أكرمهما. و فيها أيضا، خلع السلطان على الأمير ناصر الدين بك بن دلغادر خلعة السفر، و سافر يوم الاثنين تاسع عشرين ذى القعدة، بعد أن بلغت النفقة عليه من الإنعامات ثلاثين ألف دينار.

ثم فى يوم الأربعاء سابع ذى الحجة، نودى بمنع المعاملة بالدراهم الأشرفية من الفضة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۰

و أن تكون المعاملة بالدراهم الظاهرية الجقمقيّة، و هدد من خالف ذلك، فاضطرب الناس لتوقف أحوالهم. فنودى فى آخر النهار بأن الفضة الأشرفية تدفع للصيارف بسعرها، و هو كل درهم بعشرين درهما من الفلوس، و أن تكون الدراهم الظاهرية كل درهم بأربعة و عشرين درهما، و جعلت عددا لا وزنا. فمنها ما هو نصف درهم عنه، اثنا عشر درهما، و منها ما هو ربع درهم، فيصرف بستة دراهم، على أن كل دينار من الأشرفية، بمائتين خمسة و ثمانين درهما.

ثم فى يوم الثلاثاء، خلع السلطان على غرس الدين خليل بن أحمد بن على السخاوى، أحد حواشى السلطان أيام أمرته، باستقراره فى نظر القدس و الخليل. و السخاوى هذا أصله من عوام القدس السوقة، و قدم القاهرة، و خدم بعض التجار، و ترقى، و ركب الحمار، ثم ركب بعد مدة طويلة بغلة بنصف رحل على عادة العوام، و رأيته أنا على تلك الهيئة، ثم انتهى إلى خدمة السلطان، و هو يوم ذاك أحد مقدمى الألوف، و اختص به، حتى تحدث فى إقطاعه، و دام فى خدمته إلى أن تسلطن و عظم أمره عند من هو دونه، إلى أن ولى فى هذا اليوم نظر القدس و الخليل.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۴]

ثم فى يوم الخميس ثامن المحرم من سنة أربع و أربعين، خلع السلطان على الأمير قيزطوغان العلائى، أحد أمراء العشرات و أمير آخور ثانى، باستقراره أستادارا، عوضا عن [محمد] بن أبى الفرج، بحكم عزله و القبض عليه و حبسه بالقلعة إلى يوم الأحد حادى عشره، فتسلمه الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۱

[ثم] فى يوم السبت رابع عشرين المحرم، خلع السلطان على زين الدين يحيى الأشقر قريب ابن أبى الفرج، باستقراره فى نظر ديوان المفرد عوضا عن عبد العظيم ابن صدقة، بحكم مسكه، و نقل ابن أبى الفرج من تسليم الوزير، و سلّم هو و عبد العظيم للأمير قيز طوغان الأستادار، فأغرى زين الدين، قيز طوغان، بابن أبى الفرج و عبد العظيم، حتى أخذ ابن أبى الفرج و عاقبه و أفحش فى عقوبته فى الملأ من الناس، من غير احتشام و لا تجمّل، بل طرحه على الأرض و ضربه ضربا مبرحا، و وقع له معه أمور، إلى أن أطلق و أعيد إلى نقابة الجيش بعد أن نفى، ثم أعيد؛ و من يومئذ ظهر اسم زين الدين و عرف فى الدولة، و كان هذا مبدأ ترقيه حسبما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فى هذه الأيام وقع الاهتمام بتجهيز تجريدة [فى البحر] لغز و الفرنج، و كتب السلطان عدة من المماليك السلطانية، و عليهم الأمير تغرى برمش الزّردكاش،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۲

و السيفى يونس الأمير آخور، و سافروا من ساحل بولاق فى يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الأول، و كان جملة ما انحدر من ساحل بولاق، خمسة عشر غرابا فيها المماليك السلطانية و المطوّعة. و سبب هذه التجريدة كثرة عيث الفرنج [فى البحر]، و أخذها مراكب التجار، و هذه أول بعثه بعثها الملك الظاهر من الغزاة.

ثم فى يوم السبت سادس عشرين شهر ربيع الآخر، قدم [۱۲۳] إلى القاهرة رسل القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك، ملك الشرق، و قد زينت القاهرة لقدومهم، و خرج المقام الناصرى محمد بن السلطان إلى لقائهم، و اجتمع الناس لرؤيتهم، فكان لدخولهم يوم مشهود لم يعهد بمثله، لقدوم رسل فى الدول المتقدمة؛ و أنزلوا بدار أعدت لهم، إلى يوم الاثنين ثامن عشرينه، فتوجهوا من الدار المذكورة إلى القلعة، بعد أن شقوا القاهرة، و هى مزينة بأحسن زينة، و الشموع و غيرها تشعل، و قد اجتمع عالم عظيم لرؤيتهم، و أوقفت العساكر من تحت القلعة إلى باب القصر، فى وقت الخدمة من باكر النهار المذكور. فلما مثل الرسل بين يدى السلطان، قرئ كتاب شاه رخ، فكان يتضمن السلام و التهنئة بجلوس السلطان على تخت الملك، ثم قدمت هديته و هى: مائة فص فيروز، و إحدى و ثمانون قطعة من حرير، و عدة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۳

ثياب و فرو و مسك و ثلاثون بختيا من الجمال و غير ذلك، مما يبلغ قيمته خمسة آلاف دينار. و أعيد الرسل إلى منازلهم، و أجرى عليهم الرواتب الهائلة فى كل يوم، ثم قلعت الزينة فى يوم الثلاثاء سلخه، و كان الناس تفننوا فى زينة القاهرة، و نصبوا بها القلاع، و فى ظنهم أنها تتمادى أياما، فانقضى أمرها بسرعة.

ثم فى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى، ورد الخبر على السلطان بنصرة الغزاة المجردين إلى قتال الفرنج.

ثم فى يوم الاثنين عشرين جمادى الأولى، خلع السلطان على القاضى بدر الدين أبى المحاسن محمد بن ناصر الدين محمد بن الشيخ شرف الدين عبد المنعم البغدادى، أحد نواب الحكم الحنابلة، باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية، بعد موت شيخ الإسلام محب الدين أحمد بن نصر اللّه البغدادى.

ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشرين جمادى الأولى المذكور، قدم الغزاة، و كان من خبرهم: أنهم انحدروا فى النيل إلى دمياط، ثم ركبوا منه البحر، و ساروا إلى جزيرة قبرس، فقام لهم متملكها، بالإقامات، و ساروا إلى العلايا، فأمدّهم صاحبها بغرابين، فيهما المقاتلة، و مضوا إلى رودس، و قد استعد أهلها لقتالهم، فكانت بينهم محاربة طول يومهم، لم ينتصف المسلمون فيها، و قتل منهم اثنا عشر من المماليك، و جرح كثير، و قتل من الفرنج أيضا جماعة كثيرة، فلما خلص المسلمون من قتالهم بعد جهد، مروا بقرية من قرى رودس فقتلوا و أسروا و نهبوا ما فيها، و عادوا إلى دمياط و أعلموا السلطان بأنه لم يكن لهم طاقة بأهل رودس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۴

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى المذكور، خلع على خواجا كلال رسول شاه رخ خلعة السفر، و قد اعتنى بها عناية لم يتقدم بمثلها لرسول فى زماننا هذا، و هى حرير مخمّل بوجهين: أحمر و أخضر، و طرز زركش، فيه خمسمائة مثقال من ذهب، و أركب فرسا بسرج ذهب، و كنبوش زركش، فى كل منهما خمسمائة دينار، و جهزت صحبته هدية ما بين ثياب حرير سكندرى، و سرج و كنبوش ذهب، و سيوف مسقّطة بذهب، و غير ذلك مما تبلغ قيمته سبعة آلاف دينار؛ هذا بعد أن بلغت النفقة من السلطان على الرسول المذكور و رفقته، نحو خمسة عشر ألف دينار، سوى الهدية المذكورة.

ثم فى يوم السبت ثانى جمادى الآخرة، وقع بين القاضى حميد الدين الحنفى، و بين شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكورانى الشافعى، مخاصمة، و آل أمرهما إلى الوقوف بين يدى السلطان، فغضب السلطان لحميد الدين و ضرب الشهاب الكورانى و أهانه، و رسم بنفيه إلى دمشق، ثم إلى البلاد المشرقية، فخرج على أقبح وجه. و كان هذا الكورانى قدم القاهرة قبيل سنة أربعين و ثمانمائة، فى فاقة عظيمة من الفقر و الإفلاس، و اتصل بباب المقرّ الكمالى ابن البارزى فوالاه بالإحسان على عادة ترفقه بأهل العلم، و نوّه بذكره، حتى عرفه الناس، و تردد إلى الأكابر، و صار له وظائف و مرتبات، فلم يحفظ لسانه لطيش كان فيه، حتى وقع له ما حكيناه.

ثم فى يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة، قدم الأمير جلبان نائب الشأم، إلى القاهرة، و نزل السلطان إلى لقائه [۱۲۴] بمطعم الطّير خارج القاهرة، و هو أول ركبة ركبها، بعد سلطنته بالموكب، و خلع السلطان على جلبان المذكور خلعة الاستمرار، و عاد السلطان إلى القلعة و هو فى خدمته.

ثم فى يوم الاثنين [عاشر] شهر رجب، أنعم السلطان بإقطاع الأمير ألطنبغا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۵

المرقبى المؤيدى، و تقدمته على الأمير طوخ من تمراز الناصرى الرأس نوبة الثانى، بعد موته؛ و أنعم بإقطاع طوخ و هو إمرة أربعين، على قانى باى الجاركسى شادّ الشراب خاناة.

ثم فى يوم الاثنين أول شعبان، أضيف نظر دار الضرب، للمقر الجمالى ناظر الخواص الشريف، كما كانت العادة القديمة، و ذلك بعد موت جوهر القنقبائى الزّمام و الخازندار.

ثم فى يوم السبت سادسه، خلع السلطان على الطّواشى هلال الرومى الظاهرى برقوق، شادّ الحوش السلطانى، باستقراره زماما، عوضا عن جوهر المقدم ذكره، على مال كثير بذله فى ذلك.

ثم فى يوم الأحد سابعه خلع على الزينى عبد الرحمن بن علم الدين داؤد بن الكويز، باستقراره أستادار الذخيرة، و خلع على الطواشى الحبشى جوهر التّمرازى الجمدار، باستقراره خازندارا، كلاهما عوضا عن جوهر المذكور.

ثم فى يوم السبت عشرين شعبان، ركب السلطان من قلعة الجبل بغير قماش الموكب، لكن بجميع أمرائه و خاصّكيته و نزل فى أبهة عظيمة، و سار إلى خليج الزّعفران خارج القاهرة، و نزل هناك بمخيّمه، و مدت له أسمطة جليلة و أنواع كثيرة من الحلوى، و الفواكه، ثم ركب بعد صلاة الظهر، و عاد إلى القلعة؛ بعد أن دخل من باب النصر، وشق القاهرة، و ابتهج الناس به كثيرا. و هذه أول مرة شق

فيها القاهرة بعد سلطنته، و كان هذا الموكب جميعه بغير قماش الموكب؛ و لم يكن ذلك فى سالف الأعصار، و أول من فعل ذلك و ترخّص فى النزول من القلعة بغير كلفتاه و لا قماش، الملك الناصر فرج، ثم اقتدى به [الملك] المؤيد شيخ، ثم من جاء بعدهما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۶

و فى هذا الشهر، تكلم زين الدين يحيى الأشقر ناظر الديوان المفرد، مع الأمير قيزطوغان العلائى الأستادار، بأنه يكلم السلطان فى إخراج جميع الرّزق الإحباسية و الجيشية التى بالجيزة و ضواحى القاهرة، و حسّن له ذلك، حتى تكلم قيزطوغان المذكور فى ذلك مع السلطان و ألح عليه، و مال السلطان لإخراج جميع الرّزق المذكورة، إلى أن كلمه فى ذلك جماعة من الأعيان و رجّعوه عن هذه الفعلة القبيحة، فاستقر الحال على أنه يجبى من الرزق المذكورة، فى كل سنة عن كل فدان، مائة درهم من الفلوس، فجبيت، و استمرت إلى يومنا هذا فى صحيفة زين الدين المذكور، لأنه [هو] الدالّ عليها، و الدال على الخير كفاعله و كذلك الشّر.

ثم فى يوم الثلاثاء أول شهر رمضان، ورد الخبر على السلطان بالقبض على الأمير قنصوه النّوروزى، و كان له من يوم وقعة الجكمى فى اختفاء، فرسم بسجنه بقلعة دمشق، و قانصوه هذا من أعيان الأمراء المشهورين بالشجاعة و حسن الرمى بالنّشّاب، غير أنه من كبار المخاميل الفلاسة المديونين.

ثم فى يوم السبت ثانى عشر [شهر] رمضان، خلع السلطان على القاضى معين الدين عبد اللطيف ابن القاضى شرف الدين أبى بكر، سبط العجمى، باستقراره فى نيابة كتابة السر بعد وفاة أبيه.

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشر شوال، برز أمير حاجّ المحمل الأمير تمربای رأس نوبة النوب، بالمحمل، و أمير الركب الأول سودون الإينالى المؤيدى، المعروف بقراقاس، أمير عشرة. و حج فى هذه السنة ثلاثة من أمراء الألوف: تمربای المقدم ذكره، و الأمير تمراز القرمشى أمير سلاح، و الأمير ظوخ من تمراز الناصرى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۷

و سبعة أمراء أخر، ما بين عشرات و طبلخانات. و توجه تمراز أمير سلاح بالجميع ركبا وحده قبل الركب الأول، كما سافر فى السنة الماضية الأمير جرباش الكريمى قاشق أمير مجلس، و صحبته ابنته زوجة السلطان الملك الظاهر.

ثم فى يوم السبت سابع ذى القعدة، قدم إلى القاهرة الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حلب باستدعاء [۱۲۵]، فركب السلطان إلى ملاقاته بمطعم الطير، و خلع عليه باستمراره على كفالته.

و فى أواخر هذا الشهر، طرد السلطان أيتمش الخضرىّ الظاهرى، أحد الأمراء البطّالة من مجلسه، و منعه من الاجتماع به، و هذه ثانى مرة أهانه السلطان و طرده؛ و أما ما وقع لأيتمش المذكور قبل ذلك فى دولة الأشرف برسباى من البهدلة و النفى، فكثير، و هو مع ذلك لا ينقطع عن الترداد للأمراء و أرباب الدولة بوجه أقوى من الحجر.

و فى هذه السنة، أعنى سنة أربع و أربعين و ثمانمائة، جدّد بالقاهرة و ظواهرها عدة جوامع، منها جامع الصالح طلائع بن رزيك خارج باب زويلة، قام بتجديده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۸

رجل من الباعة يقال له عبد الوهاب العينى، و منها مشهد السيدة رقية، قريبا من المشهد النّفيسى، جدده الشريف بدر الدين حسين بن أبى بكر الحسينى، نقيب الأشراف، و جدد أيضا جامع الفاكهيين بالقاهرة، و جامع الفخر بخط سويقة الموفق بالقرب من بولاق، و جدد أيضا جامع الصارم أيضا، بالقرب من بولاق، و أنشأ أيضا جوهر المنجكى نائب مقدم المماليك، جامعا بالرّميلة، تجاه مصلاة المؤمنى، و عمارته بالفقيرى بحسب الحال، و أنشأ تغرى بردى المؤذى البكلمشى الدّوادار، جامعا بخط الصّليبة على الشارع الأعظم.

قلت: الناس على دين مليكهم، و هو أنه لما كانت الملوك السالفة تهوى النزه و الطرب، عمرت فى أيامهم بولاق و بركة الرّطلى و غيرهما من الأماكن، و قدم إلى القاهرة كل أستاذ صاحب آلة من المطربين و أمثالهم من المغانى و الملاهى، إلى أن تسلطن [الملك]

الظاهر جقمق، و سار فى سلطنته على قدم هائل من العبادة و العفة عن المنكرات و الفروج، و أخذ فى مقت من يتعاطى المسكرات، من أمرائه و أرباب دولته، فعند ذلك تاب أكثرهم، و تصولح و تزهّد، و صار كل أحد منهم يتقرب إلى خاطره بنوع من أنواع المعروف، فمنهم من صار يكثر من الحج، و منهم من تاب و أقلع عما كان فيه، و منهم من بنى المساجد و الجوامع، و لم يبق فى دولته ممن استمر على ما كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۴۹

عليه، إلا جماعة يسيرة؛ و مع هذا كان أحدهم إذا فعل شيئا من ذلك، فعله سرّا مع تخوف و رعب زائد، يرجفه فى تلك الحالة صفير الصافر و خفق الرياح، فلله دره من ملك، فى عفته و عبادته و كرمه.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۵]

ثم فى يوم السبت ثالث شهر ربيع الأول من سنة خمس و أربعين و ثمانمائة، خلع السلطان على يار على بن نصر اللّه الخراسانى العجمى الطويل باستقراره فى حسبة القاهرة، مضافا لما بيده من حسبة مصر القديمة عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى بحكم عزله.

ثم فى يوم الخميس ثامن [شهر] ربيع الأول المذكور، كانت مبايعة الخليفة أمير المؤمنين سليمان بن الخليفة المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد بالخلافة، بعد وفاة أخيه المعتضد داؤد، بعهد منه إليه، و لقب بالمستكفى باللّه أبى الربيع سليمان.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى، خلع السلطان على الشريف علىّ ابن حسن بن عجلان، باستقراره فى إمرة مكة، عوضا عن أخيه بركات بن حسن بحكم عزله، لعدم حضوره إلى الديار المصرية؛ و عين السلطان مع الشريف علىّ المذكور خمسين مملوكا من المماليك السلطانية، و عليهم الأمير يشبك الصوفى المؤيدى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، لمساعدة علىّ المذكور على قتال أخيه الشريف بركات؛ و سافر الشريف علىّ من القاهرة فى يوم الخميس رابع عشرين جمادى الآخرة.

ثم فى يوم الاثنين سادس شهر رجب، قدم إلى القاهرة الأمير برسباى [الناصرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۰

فرج] نائب طرابلس، و نزل السلطان إلى مطعم الطيور خارج القاهرة، و تلقاه و خلع عليه على العادة.

ثم فى يوم الثلاثاء سابع [شهر] رجب، أمسك السلطان الأمير قيز طوغان العلائى الأستادار [الكبير]، و قبض معه على زين الدين يحيى ناظر ديوان المفرد، و سلمهما للأمير دولات باى المحمودى المؤيدى الدوادار الثانى.

ثم خلع السلطان فى يوم الخميس سادس عشره، على الزينى عبد الرحمن ابن [القاضى علم الدين] الكويز، باستقراره أستادارا، عوضا عن قيز طوغان، و خلع على زين الدين المذكور باستقراره على وظيفة نظر المفرد على عادته [۱۲۶]، و أنعم السلطان على الأمير قيزطوغان بإمرة مائة و تقدمة ألف بحلب، و خرج فى يوم السبت خامس عشرينه.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرينه، خلع السلطان على الشهابى أحمد بن [أمير] على بن إينال اليوسفى، أحد أمراء العشرات، باستقراره فى نيابة الإسكندرية، بعد عزل الأمير أسنبغا الناصرى الطّيّارى عنها، و قدومه إلى القاهرة على عادته، أمير مائة و مقدم ألف.

ثم فى يوم السبت أول شهر رمضان، قدم الشيخ شمس الدين محمد الخافى الحنفى، من مدينة سمرقند، قاصدا الحج، و هو أحد أعيان فقهاء القان شاه رخ بن تيمور، و ولده ألوغ بك صاحب سمرقند، و اجتمع بالسلطان، فأكرمه و أنعم عليه بأشياء كثيرة.

ثم فى يوم الخميس ثامن عشر شوال، برز أمير حاجّ المحمل تغرى برمش السيفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۱

يشبك بن أزدمر الزّردكاش، بالمحمل إلى بركة الحاج [دفعة واحدة، و كانت العادة أن أمير حاجّ المحمل يبرز من القاهرة إلى

الرّيدانيـة ثم يتوجه فى ثانيه إلى بركـة الحاج]؛ و أمير حاج الركب الأول، الأمير يونس السيفى آقباى، أحـد أمراء العشـرات المعروف بالبواب.

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين شوال، أمسك السلطان الأمير جانبك المحمودى المؤيدى؛ أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، و حبسه بالبرج من قلعة الجبل، و كان السـلطان قصد مسكه قبل ذلك، فخشى عاقبة خجداشيّته، فلما زاد جانبك المذكور عن الحد فى التكلم فى الدولـة و مداخلـة السـلطان فى جميع أموره، بعـدم دربـة و قلـة لباقة، مع حدة و طيش و خفة و سوء خلق، أمسـكه فى هذا اليوم، و قصد بذلك حركة تظهر من خجداشيّته المؤيدية، فلم يتحرك ساكن، بل خاف أكثرهم، و حسن حاله مع السلطان، و انكفّ أكثرهم عن مداخلـة السـلطان؛ و أنعم السـلطان بإمرته على خجـداشه خير بك الأشـقر المؤيـدى أحد الدوادارية الصـغار؛ و لم يكن خير بك المـذكور ممن ترشـح للإمرة؛ و من يومئـذ عظم أمر السـلطان فى ملكه؛ و هـابته النـاس و انقطع عن مـداخلته جماعـة كبيرة، ثم حمل جانبك المذكور إلى سجن الإسكندرية فسجن به.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۶]

هـذا و السـلطان فى اهتمام تجريدة لغزو رودس، و عين عدة كبيرة من المماليك السـلطانية و الأمراء، و مقدم الجميع اثنان من مقدمى الألوف: الأمير إينال العلائى الناصـرى، المعزول عن نيابـة صـفد، و الأمير تمربای رأس نوبة النوب. و سافروا الجميع من ساحل بولاق، فى محرم سنة ست و أربعين، و معهم عدة كبيرة من المطوّعة، بأبهج زى، من العدد و السلاح، و كان لسفرهم بساحل بولاق يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۲

مشهود، إلا أنهم عادوا فى أثناء السنة، و لم ينالوا من رودس غرضا، بعد أن أخربوا قشتيل حسبما يأتى ذكره فى الغزوة الثالثة الكبرى.

و بعد سـفرهم وقع حادثة شـنعة، و هى أنه لما كان يوم الاثنين سادس عشـر صفر، و ثب جماعة كبيرة من مماليك السلطان الأجلاب، من مشترواته الذين بالأطباق من القلعة، و طلعوا إلى أسـطحة أطباقهم، و منعوا الأمراء و غيرهم من الأعيان من طلوع الخدمة، و أفحشوا فى ذلك إلى أن خرجوا عن الحد، و نزلوا إلى الرحبة عند باب النحاس، و كسـروا باب الزّردخاناة السلطانية، و ضربوا جماعة من أهل الزردخانـاة، و أخـذوا منهـا سـلاحا كثيرا، و وقع منهم أمور قبيحـة فى حق أسـتاذهم الملـك الظـاهر، و لهجوا بخلعه من الملك، و همّ السلطان لقتالهم، ثم فتر عزمه عن ذلك شفقة عليهم، لا خوفا منهم، ثم سكنت الفتنة بعد أمور وقعت بين السلطان و بينهم.

ثم فى يوم الخميس عاشر [شهر] ربيع الأول، قدم الأمير مازى الظاهرى برقوق نائب الكرك، و طلع إلى القلعة، و خلع عليه باستمراره.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشـرين [شهر] ربيع الأول المذكور، خلع السلطان على مملوكه قراجا الظاهرى الخازندار، باستقراره خازندارا كبيرا، عوضا عن الأمير قانبك الأبوبكرىّ الأشرفى الساقى، بحكم مرضه بداء الأسد، نسأل اللّه [العفو] و العافية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۳

و فيه أيضا استقر ابن الحاضرى قاضى قضاة الحنفية بحلب بعد عزل محب الدين محمد بن الشّحنة، لسوء سيرته.

ثم فى يوم الأحد ثانى عشر [شهر] ربيع الآخر، قدم الأمير سودون المحمدى من مكة المشرفة، إلى القاهرة، و هو مجرّح فى مواضع من بدنه، من قتال كان بين الشريف علىّ صاحب مكة، و بين أخيه [۱۲۷] بركات، انتصر فيه الشريف علىّ، و انهزم بركات إلى البر.

ثم فى يوم الأحد سادس عشرين [شهر] ربيع الآخر [المذكور]، أمسك السلطان الزينى عبد الرحمن بن الكويز، و عزله عن الأستادارية، ثم أصبح من الغد خلع على زين الدين يحيى ناظر الديوان المفرد باستقراره أستادارا، عوضا عن ابن الكويز المذكور.

و كان من خبر زين الـدين هذا، أنه كان كثيرا ما يلى الوظائف بالبذل ثم يعزل عنها بسـرعة، و قد تجمد عليه جمل من الديون؛ و كان خصـمه فى وظيفـة نظر الـديوان المفرد عبـد العظيم بن صدقـة الأسـلمى، و غريمه فى نظر الإسـطبل شـمس الدين الوزّة، و لا زال زين الدين المذكور فى بحبوحة من الفقر و الذل و الإفلاس، إلى أن ولى الأمير قيزطوغان الأسـتادارية، فاختار زين الدين هذا لنظر الديوان

المفرد، و ضرب عبد العظيم و أهانه، كونه كان من جملة أصحاب محمد بن أبى الفرج.

و ركن إلى زين الدين هذا، و صار المعول عليه بديوان المفرد؛ فاستفحل أمره، و قضى ديونه، فحدثته نفسه بالأستادارية، لمصداق المثل السائر: «لا تموت النفس الخبيثة حتى تسىء لمن أحسن إليها»، فأخذ زين الدين يدبر على الأمير طوغان فى الباطن، و يملى له المفسود، بأن يحسّن له الإقالة من الوظيفة، حتى يعظم أمره، من سؤال السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۴

له باستقراره فى الوظيفة، و يظهر له بذلك النصح، إلى أن انفعل له طوغان و سأل الإقالة، فأقاله السلطان، و خلع على الزينى عبد الرحمن بن الكويز بالأستادارية.

و استمر زين الدين على وظيفة نظر ديوان المفرد، و قد تفتحت له أبواب أخذ الأستادارية، لسهولة ابن الكويز و خروج قيز طوغان من مصر، فإنه كان لا يحسن به المرافعة فى طوغان و لا السعى عليه بوجه من الوجوه، فسلك فى ذلك ما هو أقرب لبلوغ قصده، بعزل طوغان و ولاية ابن الكويز، حتى تم له ذلك، و لبس الأستادّاريّة و نعت بالأمير، لكنه لم يتزيّا بزىّ الجند، بل استمر على لبسه أولا: العمامة و الفرجية، فصار فى الوظيفة غير لائق، كونه أستادارا و هو بزى الكتبة، و أميرا و لا يعرف باللغة التركية، و رئيسا و ليس فيه شيم الرئاسة؛ و كانت ولايته و سعادته غلطة من غلطات الدهر، و ذلك لفقد الأمائل. [الكامل]:

خلت الرّقاع من الرّخاخ ففرزنت فيها البياذق

و تصاهلت عرج الحمير فقلت: من عدم السّوابق

و فيه خلع السلطان على الأمير أقبردى المظفرى الظاهرى [برقوق]، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، و ندبه للتوجه إلى مكة المشرفة، و صحبته من المماليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۵

السلطانية خمسون مملوكا، ليستعين بهم الشريف علىّ صاحب مكة على من خالفه، و سافر بعد أيام رجبيّة.

ثم فى يوم الخميس أول جمادى الأولى، أمسك السلطان الصفوى جوهرا التّمرازى الخازندار، و رسم عليه عند تغرى برمش الجلالى المؤيدى الفقيه نائب قلعة الجبل، و طالبه السلطان بمال كبير. و خلع السلطان على الطّواشى فيروز الرومى النّوروزى رأس نوبة الجمدارية، باستقراره خازندارا، عوضا عن جوهر المذكور، و تأسّف الناس كثيرا على عزل جوهر التّمرازى، فإنه كان سار فى الوظيفة أحسن سيرة، و ترقّب الناس بولاية فيروز هذا أمورا كثيرة.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرينه، استقر فيروز النّوروزى المذكور زماما، مضافا للخازندارية بعد عزل هلال الطّواشى عنها.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة، خلع السلطان على الأمير إينال العلائى الناصرى باستقراره دوادارا كبيرا، بعد موت الأمير تغرى بردى المؤذى البكلمشى، و أنعم بتقدمة تغرى بردى المذكور، على الأمير قانى باى الجركسى، و استمر على وظيفة شدّ الشراب خاناه، مع تقدمة ألف؛ و أنعم بطبلخانات قانى باى، على جانبك القرمانى الظاهرىّ برقوق رأس نوبة، و أنعم بإقطاع جانبك، على أيتمش [بن عبد اللّه] [من أزوباى] أستادار الصحبة، و هى إمرة عشرة، و أنعم بإقطاع أيتمش على سنجبغا، و كلاهما إمرة عشرة، و التفاوت فى زيادة المغل.

ثم فى يوم السبت خامس شعبان رسم السلطان بنفى الأمير سودون السّودونى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۶

الظاهرى الحاجب إلى قوص، فشفع فيه فرسم بتوجهه إلى طرابلس، ثم شفع فيه ثانيا [۱۲۸] فرسم له بالإقامة بالقاهرة بطّالا.

ثم فى يوم الاثنين ثالث شوال، خلع السلطان على الشريف أبى القاسم بن حسن ابن عجلان، باستقراره أمير مكة، عوضا عن أخيه علىّ، بحكم القبض عليه و على أخيه إبراهيم بمكة المشرفة.

[ثم] فى سابع عشره، برز أمير حاجّ المحمل، الأمير تنبك البردبكى، حاجب الحجّاب بالمحمل إلى بركة الحاج، و هذه سفرته الثانية، و أمير الركب الأول الأمير الطّواشى عبد اللطيف المنجكى العثمانى الرومى مقدم المماليك السلطانية.

ثم فى يوم السبت تاسع عشرين شوال، خلع السلطان على قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى، بإعادته إلى حسبة القاهرة بعد عزل يار على و سفره إلى الحجاز.

ثم فى يوم الاثنين أوّل ذى القعدة، قدم الأمير أركماس الظاهرى الدّوادار [الكبير] كان، من ثغر دمياط بطلب من السلطان و طلع إلى القلعة، و خلع عليه السلطان كاملية مخمل بمقلب سمّور، و رسم له أن يقيم بالقاهرة بطّالا، و أذن له بالركوب حيث شاء.

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشرين ذى القعدة المذكور، خلع السلطان على القاضى بهاء الدين محمد بن القاضى نجم الدين عمر بن حجى ناظر جيش دمشق، باستقراره ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية، مضافا لما بيده من نظر جيش دمشق، عوضا عن القاضى محب الدين بن الأشقر، بحكم عزله و غيابه فى الحج، و ذلك بسفارة حميّه القاضى كمال الدين بن البارزى كاتب السر الشريف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۷]

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر من سنة سبع و أربعين و ثمانمائة، أعيد يار على الخراسانى، إلى حسبة القاهرة، و صرف العينى عن الحسبة.

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الأول، عمل السلطان المولد النبوى على العادة.

ثم فى يوم الأربعاء ثامن جمادى الآخرة، قدم الزينى عبد الباسط بن خليل، و كان توجّه من سنة أربع و أربعين من الحجاز إلى دمشق، بشفاعة الناصرى محمد بن منجك له، و لما وصل إلى القاهرة طلع إلى القلعة و قبّل الأرض، و معه أولاده، ثم تقدم و باس رجل السلطان، فقال له السلطان: «أهلا» بصوت خفيّ و لم يزده على ذلك، ثم ألبسه كاملية سابورى أبيض بفرو سمور، و ألبس أولاده كل واحد كاملية سمور بطوق عجمى، ثم نزل إلى داره.

و قدّم تقدمته فى يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة [المذكورة]؛ و كانت تشتمل على شىء كثير، من ذلك أربعة و أربعون حمالا على الرءوس مردومة أقمشة من أنواع الفراء و الصوف و المخمّل و الشّقق الحرير، و السلاح و طبول بازات مذهبة، و خيول، و نحو مائتى فرس و أربعين فرسا، منها أكاديش خاصّ بسروج مذهبة، و بدلات مينة و عبىّ حرير عدة كبيرة، و منها عشرة خيول، عليها بركستوانات ملونة، و سروج مغرّقة، و منها ثمانية بسروج سذج، برسم الكرة، و بغال ثلاثة أقطار، و جمال بخاتى قطار واحد، فقبل السلطان ذلك كله. و بعد هذا كلّه لم يتحرك حظّ عبد الباسط عند السلطان، و لا تجمّل معه بوظيفة من الوظائف، بل أمره بالسفر بعد أيام قليلة. قلت: ليس للطمع فائدة، و أخذ ما يأخذ زمانه و زمان غيره، و ما أحسن قول من قال: [المتدارك]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۸

و ترى الدهر [لعبا] لمعتبر و الناس به دول دول

كرة وضعت لصوالجة فتلقّفها رجل رجل

ثم فى يوم الاثنين عشرينه، قدم الأمير خليل بن شاهين [الشيخى] نائب ملطية، و خلع عليه السلطان خلعة الاستمرار، و قدم هديته، و أقام بالقاهرة إلى يوم الاثنين رابع شهر رجب، فخلع السلطان عليه باستقراره أتابك حلب، عوضا عن الأمير قيز طوغان العلائى المعزول عن الأستادّاريّة، بحكم استقرار قيزطوغان فى نيابة ملطية عوضا عن خليل المذكور.

ثم فى يوم السبت ثامن عشر شوال، برز أمير حاجّ المحمل، الأمير شادبك الجكمى، أحد مقدّمى الألوف، بالمحمل [إلى بركة الحاج]، و أمير الركب الأول الأمير سونجبغا اليونسى، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة.

ثم فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شوال، أعيد [۱۲۹] القاضى محب الدين بن الأشقر إلى وظيفة نظر الجيش، و صرف عنها القاضى بهاء الدين بن حجى، و استمر على وظيفته نظر جيش دمشق على عادته أولا، و كانت بيده لم تخرج عنه.

ثم فى يوم الخميس سلخ شوال، قدّم ابن حجى المذكور إلى السلطان تقدمة هائلة [تشتمل] على خمسة و أربعين قفصا من أقفاص الحمّالين ما بين ثياب بعلبكّى، و قسىّ و صوف، و أنواع الفرو، و غير ذلك. ثم فى يوم الاثنين رابع ذى القعدة، خلع السلطان على بهاء الدين المذكور خلعة السفر، و أضيف إليه نظر قلعة دمشق.

ثم فى يوم الأحد رابع عشرينه، ركب السلطان من قلعة الجبل و نزل بخواصه إلى أن وصل إلى ساحل بولاق، ثم عاد حتى علم الناس بعافيته، لأنه كان توعك توعكا هينا، فأرجف الناس بقوة مرضه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۵۹

ثم فى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة، وصل الأمير جلبان نائب الشام، إلى القاهرة، و نزل السلطان إلى ملاقاته بمطعم الطيور بالرّيدانيّة خارج القاهرة، و خلع عليه خلعة الاستمرار على نيابة دمشق، و هذه قدمته الثانية فى الدولة الظاهرية، ثم قدّم جلبان المذكور تقدمته إلى السلطان من الغد فى يوم الثلاثاء، و كانت تشتمل على عدة حمّالين كثيرة، منها سمّور خمسة أبدان، و وشق بدنان، و قاقم خمسة أبدان، و سنجاب خمسون بدنا، و قرضيات خمسون قرضية، و مخمّل ملون خاصّ أربعون ثوبا، و مخمل أحمر و أخضر و أزرق حلبى، خمسون ثوبا، و صوف ملوّن مائة ثوب، و ثياب بعلبكى خمسمائة ثوب، و ثياب بطائن خمسمائة أيضا، و قسىّ حلقة ثلثمائة قوس، منها خمسون خاصّا، و طبول بازات مذهبة عشرة، و سيوف خمسون سيفا، و خيول مائتا رأس، منها واحد بسرج ذهب و كنبوش زركش، و بغال ثلاثة أقطار، و جمال أربعة أقطار، و عشرون ألف دينار على ما قيل.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۸]

و فى أواخر هذه السنة ظهر الطاعون بمصر، و فشا فى أول المحرم سنة ثمان و أربعين [و ثمانمائة]، و قد أخذ السلطان فى تجهيز تجريدة عظيمة لغزو رودس، و أخذ الطاعون يتزايد فى كل يوم، حتى عظم فى صفر، و زاد عدة من يموت فيه على خمسمائة إنسان.

ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشرين صفر، نفى السلطان كسباى الششمانى المؤيدى، أحد الدواداريّة الصغار، و عدّ ذلك من الأشياء التى وضعها [الملك] الظاهر فى محلها؛ و قد استوعبنا أمر كسباى هذا، و التعريف بأحواله فى غير هذا المحل.

ثم فى شهر ربيع الأول أخذ الطاعون يتناقص من القاهرة و يتزايد بضواحيها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶۰

ثم فى يوم السبت سادس عشر [شهر] ربيع الأول [المذكور]، نفى السلطان سودون السودونى الحاجب إلى قوص، و أنعم بإقطاعه على الأمير ألطنبغا المعلّم الظّاهرى برقوق، زيادة على ما بيده.

ثم فى يوم السبت المذكور، خرجت الغزاة من القاهرة، فنزلت فى المراكب من ساحل بولاق، و قصدوا الإسكندرية و دمياط، ليركبوا من هناك البحر المالح، و الجميع قصدهم غزو رودس. و كانوا جمعا موفورا، ما بين أمراء و خاصّكية و مماليك سلطانية و مطوّعة، و كان مقدم الجميع فى هذه السنة أيضا الأمير إينال العلائى الدّوادار الكبير، كما كان فى السنة الخالية، و كان معه من الأمراء الطبلخانات، الأمير يلخجا من مامش الساقى الناصرى الرأس نوبة الثانى، و من العشرات جماعة كبيرة، منهم، تغرى برمش الزّردكاش، و تغرى برمش الفقيه نائب القلعة، و هو مستمر على وظيفته؛ و رسم السلطان للأمير يونس العلائى الناصرى أحد أمراء العشرات أن يسكن بباب المدرج، إلى أن يعود تغرى برمش المذكور من الجهاد، و سودون الإينالى المؤيدى قرافاس رأس نوبة، و تمربغا الظاهرى جقمق، و نوكار الناصرى، و تمراز النّوروزى رأس نوبة المعروف بتعريص، و يشبك الفقيه المؤيدى.

و فيها تأمّر بعد [۱۳۰] عوده بعد موت تمراز النّوروزى، من جرح أصابه و جماعة أخر من أعيان الخاصّكية، كل منهم مقدّم على

غراب أو زورق، و معه عدة من المماليك السلطانية و غيرهم، و كانت المماليك السلطانية فى هذه الغزوة تزيد عدتهم على ألف مملوك، هذا خارج عمن سافر من المطوعة، و أضاف إليهم السلطان أيضا جماعة كبيرة من أمراء البلاد الشامية، كما فعل [الملك] الأشرف فى غزوة قبرس المقدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶۱

ذكرها، و رسم لهم السلطان أن يتوجه الجميع إلى طرابلس، ليضاف إليهم العسكر الشامى، و يسير الجميع عسكرا واحدا، ففعلوا ذلك، و سافر الجميع من ثغر دمياط، و ثغر الإسكندرية، فى يوم الخميس حادى عشر [شهر] ربيع الآخر؛ و كان لخروجهم من ساحل بولاق يوم عظيم، لم ير مثله إلا نادرا.

و لما ساروا من ثغر الإسكندرية و دمياط إلى طرابلس، ثم من طرابلس إلى رودس، حتى نزلوا على برّها بالقرب من مدينتها فى الخيم، و قد استعد أهلها للقتال، فأخذوا فى حصار المدينة، و نصبوا عليها المناجيق و المكاحل، و أرموا على أبراجها بالمكاحل [و المدافع]، و استمروا على قتال أهل رودس فى كل يوم. هذا و منهم فرقة كبيرة قد تفرقت فى قرى رودس و بساتينها ينهبون و يسبون، و استمروا على ذلك أياما، و مدينة رودس لا تزداد إلا قوة، لشدة مقاتليها و لعظم عمارتها، و قد تأهبوا للقتال و حصّنوا رودس، بالآلات و السلاح و المقاتلة، و صار القتال مستمرا بينهم فى كل يوم، و قتل من الطائفتين خلائق كثيرة، هذا و قد استقر الأمير يلخجا الناصرى فى المراكب، و معه جماعة كبيرة من المماليك السلطانية و غيرهم، لحفظ المراكب من طارق يطرقهم من الفرنج فى البحر، و كان فى ذلك غاية المصلحة، و صار يلخجا مقدم العساكر فى البحر، كما كان إينال مقدم العساكر فى البر، و بينما يلخجا و رفقته ذات يوم، إذ هجم عليهم الفرنج فى عدة كبيرة من المراكب، فبرز إليهم يلخجا و من معه، و قاتلوهم قتالا عظيما، حتى نصر اللّه المسلمين، و انهزم الفرنج و غنم المسلمون منهم.

كل ذلك و قتال رودس مستمر فى كل يوم، و العساكر فى غاية ما يكون من الاجتهاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶۲

فى قتال رودس، غير أن رودس لا يزداد أمرها إلا قوة، لعظم استعداد أهلها للقتال.

و لما كان بعض الأيام، وقع للمسلمين محنة عظيمة، قتل فيها جماعة كبيرة من أعيان الغزاة من الخاصّكية و غيرهم، و هو أنّ جماعة من المسلمين الأعيان، نزلوا فى كنيسة تجاه رودس، و بينهم و بين العسكر الإسلامى رفقتهم مخاضة من البحر المالح، و بينهم أيضا و بين مدينة رودس طريق سالكة.

فاتفق أهل رودس على تبييت هؤلاء المسلمين الذين بالكنيسة المذكورة، إلى أن أمكنهم ذلك، فخرجوا إليهم على حين غفلة و طرقوهم بالسيوف و السلاح.

و كان المسلمون فى أمن من جهتهم، و غالبهم جالس بغير سلاح، و هم أيضا فى قلة و الفرنج فى كثرة.

فلما هجموا على المسلمين، و وقعت العين فى العين، قام المسلمون إلى سلاحهم، فمنهم من وصل إلى أخذ سلاحه، و قاتلهم حتى قتل، و منهم من قتل دون أخذ سلاحه، و منهم من ألقى بنفسه إلى الماء و نجا، و هم القليل.

على أنه قتل من الفرنج جماعة كبيرة، قتلتهم فرسان المسلمين قبل أن يقتلوا لما عاينوا الهلاك، أثابهم اللّه الجنة.

و لما وقعت الهجّة، قام كل واحد من المسلمين إلى نجدة هؤلاء المذكورين، فلم يصل إليهم أحد حتى فرغ القتال، إلا أن بعض أعيان الخاصّكية مع رفقته، لحق جماعة من الفرنج قبل دخولهم إلى رودس، و وضعوا فيهم السيف.

و قد استوعبنا واقعتهم بأطول من هذا، فى غير هذا الكتاب.

و كان عدة من قتل فى هذه الكائنة نيفا على عشرين نفسا، و دام القتال بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶۳

ذلك فى كل يوم بين عساكر الإسلام و بين فرنج رودس أياما كثيرة، و مدينة رودس لا تزداد إلا قوة. فعند ذلك أجمع المسلمون على العود، و ركبوا مراكبهم، و عادوا إلى أن وصلوا إلى ثغر الإسكندرية و دمياط، ثم قدموا إلى القاهرة. فكانت غزوة العام الماضى، أعنى غزوة قشتيل التى أخربوها و سبوا أهلها، أبهج من هذه الغزوة [۱۳۱]، فلله الأمر من قبل و من بعد. و كان وصول الغزاة المذكورين إلى القاهرة، فى يوم الخميس ثانى عشر شهر رجب من سنة ثمان و أربعين المذكورة.

ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر، خلع السلطان على الأمير سودون المحمدى أحد أمراء العشرات، باستقراره فى نيابة قلعة دمشق، بعد نقل الأمير جانبك الناصرى دوادار برسباى الحاجب منها، إلى حجوبية الحجاب بدمشق، بعد موت الأمير سودون النّوروزى.

و فيه استقر الأمير قنصوه النّوروزى الخارج على السلطان، فى نوبة الجكمى، فى نيابة ملطية، بعد عزل الأمير قيزطوغان العلائى، و قدومه إلى حلب، أتابكا بها، عوضا عن الصاحب خليل بن شاهين بحكم عزله و نفيه.

ثم فى يوم السبت رابع شهر رجب، وصل إلى القاهرة الأمير بردبك العجمى الجكمى، نائب حماة، و طلع إلى القلعة و قبّل الأرض، فنهره السلطان، و أمر بالقبض عليه، فأمسك و حبس بالقلعة، ثم سفّر إلى ثغر الإسكندرية فسجن بها؛ و سبب ذلك واقعة كانت بينه و بين أهل حماة، قتل فيها جماعة كبيرة من الحمويين، استوعبناها فى الحوادث [من غير هذا الكتاب]، و رسم السلطان للأمير قانى باى

الأبوبكرىّ البهلوان، نائب صفد بنيابة حماة، و نقل الأمير بيغوت المؤيدى الأعرج نائب حمص إلى نيابة صفد.

ثم فى يوم الاثنين سادس شهر رجب المذكور، خلع السلطان على الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدى، الذى كان ولى حسبة القاهرة، باستقراره فى نيابة الإسكندرية، بعد عزل الأمير ألطنبغا المعلم اللّفّاف الظاهرى برقوق، و قدومه إلى القاهرة على إقطاعه، و قد زاده السلطان عدّة زيادات.

ثم فى يوم الخميس خامس عشر شعبان، قدم إلى القاهرة قاصد القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك و فى خدمته نحو المائة نفر، و أتباع كثيرة، و كان معه أيضا امرأة عجوز من نساء تيمور لنك، قدمت برسم الحج إلى بيت اللّه الحرام؛ أقامت بدمشق لتتوجه فى الموسم صحبة الركب الشامى، و مع القاصد المذكور كسوة الكعبة التى أرسلها شاه رخ، و كان القاصد الذى قدم فى العام الماضى، استأذن السلطان فى ذلك، و اعتذر أن شاه رخ نذر أنه يكسو الكعبة، كما كان ذكر ذلك للملك الأشرف برسباى؛ و كان ذلك سببا لضرب الأشرف لقصّاده و الإخراق بهم.

فلما استأذن القاصد الملك الظاهر جقمق، أذن له و عاد القاصد بالجواب إلى شاه رخ، فأرسلها فى هذه السنة، صحبة هذا القاصد المذكور، و اعتذر الملك الظاهر بقوله: «إن هذه قربة، و يجوز أن يكسو الكعبة كائن من كان»؛ و عظم ذلك على أمراء الدولة و المصريين إلى الغاية، و نزل القاصد المذكور فى بيت جمال الدين الأستادّار بين القصرين.

فلما كان يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان، طلع قاصد شاه رخ المذكور و رفقته إلى القلعة، و كان السلطان قد احتفل إلى طلوعهم، و نادى أن أحدا من أجناد الحلقة و المماليك السلطانية، لا يتأخر عن طلوع القلعة فى هذا اليوم، و عمل السلطان الخدمة بالحوش من القلعة، و لم تكن العادة بعمل الخدمة إلا فى إيوان القلعة، فأبطل السلطان ذلك و عملها فى الحوش، و طلعوا القصّاد و معهم التقدمة و الكسوة، فأمر السلطان بإدخال ما معهم إلى البحرة لئلا يفطن أحد بالكسوة المذكورة، و ترحّب السلطان بالقصّاد و أكرمهم و قرئ ما على يدهم من المكاتبة، و عادوا إلى جهة منزلهم، إلى أن وصلوا إلى بيت جمال الدين حيث سكنهم، و قد أطلقت الألسن فى حقهم بالوقيعة من العوام و الرجم المتتابع إلى البيت المذكور.

و حال دخولهم إلى البيت، نزل خلفهم فى الوقت من المماليك السلطانية الذين بأطباق القلعة، مقدار ثلاثمائة مملوك، و انضاف

إليهم جماعة كبيرة من المماليك البطّالين و العوام، و كبسوا على القصّاد المذكورين، و نهبوا جميع ما كان لهم، و كان شيئا كثيرا إلى الغاية، و أفحشوا فى النهب حتى أخذوا خيولهم، و كان قيمة ما نهب لهم من الفصوص الفيروزج الكرمانى و الشقق الحرير و المخمّل و المسك و أنواع الفرو و غير ذلك نيّف على عشرين ألف [۱۳۲] دينار و أكثر، و لو لا أن الأمير يلخجا الرأس نوبة الثانى، كان سكنه بالقرب منهم، فركب فى الحال بمماليكه و نجدهم، و منع الناس من نهبهم، ثم وصل إليهم الأمير إينال العلائى الدوادار الكبير، ثم الأمير تنبك حاجب الحجاب، و أمسكوا جماعة من العامة، و أخذوا ما كان معهم مما نهبوه، و إلا كان الأمر أعظم من ذلك.

و لما بلغ السلطان الخبر، غضب غضبا شديدا، و أمسك جماعة من العامة، و ضربهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶۶

بالمقارع، و أبدع فيهم، و قطع أرزاق بعض المماليك السلطانية من الخدامة و أولاد الناس، ثم أعطى السلطان القصّاد شيئا كثيرا، و طيّب خواطرهم- انتهى.

ثم فى أواخر شهر رمضان المذكور، نفى السلطان الأمير أقطوه الموساوى الظاهرى [برقوق]، أحد أمراء الطبلخاناة إلى طرسوس، ثم شفع فيه فتوجّه إلى دمشق بطالا.

ثم [فى شوال] ورد الخبر على السلطان بنصرة مراد بك بن عثمان متملّك بلاد الروم على بنى الأصفر.

و فى هذه السنة، أبطل السلطان الرمّاحة الذين يلعبون بالرمح يوم دوران المحمل فى شهر رجب.

ثم فى يوم الاثنين، استقر محبّ الدين محمد بن الشّحنة الحنفى قاضى قضاة حلب و كاتب سرها، و ناظر الجيش بها، بسفارة الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الخاص [الشريف].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶۷

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين ذى القعدة، قدم الزينى عبد الباسط من دمشق إلى القاهرة، و هذه قدمته الثانية من يوم عزل و صودر، و طلع إلى السلطان فى يوم السبت سابع عشرينه، [و] خلع عليه كاملية بفرو سمّور، ثم قدم هديته إلى السلطان فى يوم الاثنين تاسع عشرينه، و كانت تشتمل على شىء كثير مع مبلغ كبير من الذهب.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۹]

ثم فى يوم الخميس سادس عشر ذى الحجة خرجت تجريدة إلى البحيرة، و مقدم العسكر الأمير قراخجا الحسنى، الأمير آخور الكبير و معه ستة من الأمراء.

ثم فى يوم الخميس رابع عشر محرم سنة تسع و أربعين و ثمانمائة استقر الشيخ شمس الدين محمد القاياتى قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية، و صرف الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، و نزل القاياتى بغير خلعة تورعا، و عليه طيلسانه، و بين يديه أعيان الدولة، و لما نزل إلى الصالحية لم يسمع الدعوى التى يدعيها بعض الرسل، و قال هذه حيلة، ثم قام و توجّه إلى داره، و فى ظن كل أحد أنه سيسير فى القضاء على قاعدة السلف، لما عهدوا من تقشفه و تعففه، فوقع بخلاف ما كان فى الظن، و مال إلى المنصب، و راعى الأكابر، و أكثر من النواب، و ظهر منه الميل الكلى إلى الوظيفة، حتى [لعله] لو عزل منها لمات أسفا عليها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶۸

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشر المحرم المذكور خلع السلطان على الأمير يلخجا من مامش الساقى الناصرى الرأس نوبة الثانى، باستقراره فى نيابة غزة، بعد موت الأمير طوخ الأبوبكرىّ المؤيّدى قتيلا بيد العشير.

ثم فى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر، خلع السلطان على الأمير شادبك الجكمى، أحد مقدمى الألوف، باستقراره فى نيابة حماة، عوضا عن قانى باى البهلوان بحكم انتقاله إلى نيابة حلب، بحكم عزل قانى باى الحمزاوى عنها، و قدومه إلى مصر، على إقطاع

شاد بك المذكور.

ثم فى يوم الخميس خامس عشر جماد الأول من سنة تسع و أربعين المذكورة، رسم السلطان بنفى الأمير على باى العجمى المؤيدى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، إلى صفد ثم حوّل إلى دمشق بطالا، و أنعم بإمرته على الأمير جانبك اليشبكى الساقى و الى القاهرة، و أنعم بإقطاع جانبك المذكور على جماعة من الخاصكية الأشرفية، ممن كان نفى فى أول الدولة بدمشق و غيرها.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين جماد الآخر؛ وصل الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حلب، إلى القاهرة، و قبّل الأرض، و استقر من جملة مقدمى الألوف بها، و كان الكلام قد كثر فى أمره، و أشيع بعصيانه.

و فى هذا الشهر ندب السلطان مملوكه جانبك الظاهرى، الخاصّكى، إلى التكلم على بندر جدّة، و هذه أول سفرة سافرها جانبك المذكور، و مبدأ أمره فى التكلم على بند جدّة إلى يومنا هذا. و كان من خبر استمراره على التكلم فى البندر المذكور، أن السلطان كان فى كل سنة يندب للتكلم على البندر أحدا من الأمراء أو أعيان الخاصّكية، فيتوجه المذكور ثم يعود إلى القاهرة، و قد تغير خاطر السلطان عليه لأمور شتى، فيعزله السلطان على أقبح وجه، و منهم من يصادره و يأخذ منه الأموال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۶۹

الكثيرة، و منهم من ينفى، و منهم من يرسم عليه و يبهدل، و قلّ من يسلم [۱۳۳] من ذلك. و قد وقع ذلك لجماعة كثيرة من الدولة الأشرفية [برسباى] إلى يوم تاريخه.

فلما ولى جانبك هذا، باشر البندر المذكور بمعرفة و حذق مع المهابة و وفور العقل و الحرمة و نفوذ الكلمة، و نهض بما لم ينهض به غيره ممن تقدمه. و أنا أقول:

و لا ممن تأخر عنه إلى يوم القيامة، على ما سيأتى بيان ذلك فى مواطن كثيرة من هذه الترجمة و غيرها؛ و قد استوعبنا حاله فى تاريخنا «المنهل الصافى» بأوسع من هذا، و أيضا ذكرنا أموره مفصّلا، فى تاريخنا «الحوادث» عند ذهابه إلى جدة و إيابه، و ما يقع له بها فى الغالب- انتهى.

ثم فى يوم الخميس ثالث شعبان، خلع السلطان على الأمير إينال العلائى الدّوادار الكبير، باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، بعد موت الأمير الكبير يشبك السودونى المشدّ؛ قلت: و فى تولية إينال هذا للأتابكية فى يوم ثالث الشهر، رد على من يتشاءم بالحركة فى يوم ثالث الشهر، فإنه نقل من هذه الوظيفة إلى السلطنة، فأى شؤم وقع له فى ولايته؟- انتهى.

ثم خلع السلطان على الأمير قانى باى الجاركسى شادّ الشّراب خاناه باستقراره دوادارا كبيرا، عوضا عن إينال المذكور، و أنعم بإقطاع الأمير إينال المذكور على الشهابى أحمد بن على بن إينال اليوسفى، و صار أمير مائة و مقدم ألف بالديار المصرية.

و خلع السلطان على الأمير يونس السيفى آقباى، باستقراره شادّ الشراب خاناة، عوضا عن قانى باى الجاركسى، و استمر على إقطاعه إمرة عشرة، و وقع بسبب تولية الأمير إينال المذكور للأتابكية، كلام كثير فى الباطن، لكون السلطان قدّمه على الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۰

تمراز القرمشى أمير سلاح، و جرباش الكريمى أمير مجلس، و قراخجا الحسنى الأمير آخور الكبير؛ و هؤلاء الثلاثة من أكابر المماليك البرقوقية، و وظائفهم أيضا تقتضى الانتقال منها إلى الأتابكية، بخلاف وظيفة الدوادارية. و بلغ السلطان ذلك، أو فطن به، فلما كان يوم السبت خامسه، نزل من قلعة الجبل إلى خليج الزعفران، و صحبته جميع الأمراء إلى مخيم ضرب له به، و جلس فيه و أكل السماط، و دام هناك إلى قريب الظهر، ثم ركب و عاد إلى القلعة. و كان قصد [الملك] الظاهر بالنزول إلى خليج الزعفران فى هذا اليوم، استخفافا بالقوم، لأنهم أشاعوا أن جماعة تريد الركوب، فكأنه قال لهم بلسان حاله: «ها قد نزلت من القلعة بخليج الزعفران، من كان له غرض فى شىء فليفعله»، فلم يتحرك ساكن و انقمع كل أحد، فكانت هذه الفعلة من أحسن أفعاله و أعظمها.

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شهر شعبان المذكور، خلع السلطان على الأمير الكبير إينال المذكور، خلعة نظر البيمارستان المنصورى،

و خلع على قانى باى الجاركسى خلعة الأنظار المتعلقة بالدّوادارية.

ثم فى يوم السبت سابع عشر شوال برز أمير حاجّ المحمل، الأمير دولات باى المحمودى المؤيدى الدوادار الثانى، بالمحمل إلى بركة الحاج على العادة، و أمير الركب الأول تمربغا الظاهرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۰]

ثم فى يوم الخميس ثالث المحرم سنة خمسين و ثمانمائة، خلع السلطان على الصاحب خليل بن شاهين، المعزول عن نيابة ملطية قبل تاريخه، باستقراره فى نيابة القدس، عوضا عن طوغان العثمانى، بحكم توجهه حاجب حجاب حلب، بعد موت قانى باى الجكمى. و فيه استقر القاضى برهان الدين إبراهيم بن الديرى، فى نظر الجوالى مضافا لما بيده من نظر الإسطبلات السلطانية، عوضا عن ابن المحرّقى، بعد عزله.

ثم فى يوم الاثنين خامس صفر، أعيد قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر، للقضاء، بعد موت قاضى القضاة شمس الدين القاياتى.

ثم فى يوم الثلاثاء سادس صفر أيضا، استقر القاضى وليّ الدين السفطى، فى تدريس المدرسة الصلاحية بقبة الشافعى عوضا عن القاياتى.

ثم فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الأول من سنة خمسين المذكورة، قدم إلى القاهرة الشريف محمد بن الشريف بركات بن حسن بن عجلان، و معه تقدمة من عند أبيه، ما بين خيول و غيرها؛ و أقام بالقاهرة إلى سلخ الشهر المذكور، و عاد إلى مكة، و قد أعطاه السلطان أمانا لأبيه بركات، و وعده بكل خير من ولاية مكة و غير ذلك.

ثم فى يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر، خلع السلطان على ولى الدين السفطى، باستقراره [۱۳۴] فى نظر البيمارستان المنصورى، عوضا عن القاضى محب الدين بن الأشقر ناظر الجيش، بحكم عزله عنها؛ و سار السفطى فى النظر المذكور، سيرة سيئة، و هو أنه صار يأخذ مالا يستحقه، و يدفعه لمن لا يستحقه، و حسابه على اللّه.

و فيه استقر أسنبغا مملوك ابن كلبك شادّ الشّون السلطانية، فى نيابة بعلبك، و لم يقع ذلك [فيما تقدم]. و العادة أن نائب دمشق، هو الذى يستقر بمن يختاره من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۲

مماليكه فى نيابة بعلبك، هذا فى هذا الزمان، و أما الوالد فإنه ولى فى نيابته على دمشق، نيابة القدس و الرملة.

ثم فى أواخر جمادى الأولى، توغر خاطر السلطان على الأمير شاد بك الجكمى نائب حماة، و عزله عن نيابة حماة، و ولّى عوضه الأمير يشبك من جانبك المؤيدى الصوفى أحد أمراء الألوف بحلب، و كان السلطان نفى يشبك المذكور من مصر، ثم أنعم عليه بإمرة بحلب، و أنعم بإقطاع يشبك المذكور على خجداشه الأمير على باى العجمى المنفى أيضا، قبل تاريخه إلى دمشق؛ و رسم لشادّ بك المذكور، أن يتوجه إلى القدس بطّالا، و حمل تقليد يشبك المذكور بنيابة حماة، و تشريفه، الأمير تمربغا الظاهرى أحد أمراء العشرات.

و فى هذا الشهر، رسم السلطان بإطلاق جماعة من المماليك الأشرفية، ممن كان حبسهم فى أول دولته بالبلاد الشامية؛ و رسم بقدومهم إلى القاهرة.

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شوال، برز أمير حاجّ المحمل، الأمير سونجبغا اليونسى الناصرى [فرج] أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، بالمحمل إلى بركة الحاج، و أمير الركب الأول الأمير سمام الحسنى الظاهرى برقوق أحد أمراء العشرات، و سافرت فى هذه السنة إلى الحجاز، زوجة السلطان الملك الظاهر جقمق، خوند مغل بنت [القاضى ناصر الدين بن] البارزى، و معها أيضا زوجة السلطان بنت ابن

دلغادر، و حجّ فى هذه السنة أيضا القاضى كمال الدين بن البارزى كاتب السر [الشريف]، صحبة أخته خوند المذكورة، فى الركب الأول، و سافر كمال الدين [المذكور] بتجمل كبير، و فعل فى سفرته من الخيرات و الإحسان لأهل مكة ما سيذكر إلى الأبد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۱]

ثم فى يوم السبت، أول محرم سنة إحدى و خمسين و ثمانمائة، خلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى، باستقراره قاضى القضاة الشافعية بالديار المصرية، بعد عزل قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر.

و فيه استقر السيفى آقبردى الساقى الظاهرى جقمق، فى نيابة قلعة حلب، عوضا عن تغرى بردى الجاركسى، بحكم عزله و توجهه إلى دمشق، و كان آقبردى المذكور، توجه إلى حلب فى أمر متعلق بالسلطان.

و فيه أنعم السلطان على خليل بن شاهين الشيخى، بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، عوضا عن قيز طوغان، بحكم القبض عليه و حبسه بقلعة دمشق، بسبب ما وقع منه، لما توجّه أمير حاجّ الركب الشامى من إحراقه باب المدينة الشريفة لسبب من الأسباب.

و فيه أيضا استقر الأمير يشبك الحمزاوى دوادار السلطان بحلب، فى نيابة غزة، عوضا عن حطط بحكم عزله و توجهه إلى دمشق بطالا؛ و أنعم بإقطاع يشبك الحمزاوى، و هو تقدمة ألف بحلب، على الأمير سودون من سيّدى بك الناصرى المعروف بالقرمانى. و أنعم بإقطاع سودون القرمانى و هو إمرة عشرة، على الأمير على باى [العلائى] الأشرفى [برسباى] شادّ الشراب خاناة كان.

ثم فى يوم الخميس رابع صفر من سنة إحدى و خمسين، خلع السلطان على مملوكه سنقر الظاهرى، باستقراره أستادار الصحبة، بعد موت أيتمش من أزوباى المؤيدى.

ثم فى يوم الخميس حادى عشر صفر المذكور، رسم السلطان بنفى الأمير تغرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۴

برمش الجلالى الفقيه، نائب قلعة الجبل، إلى القدس بطالا، و استقر الأمير يونس العلائى الناصرى أحد أمراء العشرات، عوضه فى نيابة قلعة الجبل؛ و أنعم بإقطاع تغرى برمش المذكور، على شريكه الأمير جانبك النّوروزى المعروف بنائب بعلبك، زيادة على ما بيده؛ و لبس المقدم ذكره خلعة نيابة القلعة، فى يوم الاثنين خامس عشر صفر.

ثم فى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الأول، خلع السلطان على الأمير برسباى الساقى السيفى تنبك البجاسى، باستقراره فى نيابة الإسكندرية، بعد عزل الأمير تنم [من عبد الرزاق المؤيدى] عنها و ذلك بسفارة [۱۳۵] عظيم الدولة الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الخاص الشريف. و فيه خلع السلطان على الأمير جانبك النّوروزى المقدم ذكره المعروف بنائب بعلبك، باستقراره أمير المماليك [السلطانية] المجاورين بمكة المشرفة.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشرين شهر ربيع الأول المذكور، رسم بنقل الأمير برسباى الناصرى، من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، بعد موت الأمير قانى باى الأبوبكرىّ الناصرى البهلوان. و رسم بنقل الأمير يشبك المؤيدى الصوفى، من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس، عوضا عن برسباى المذكور، و خلع السلطان على الأمير تنم بن عبد الرزاق المؤيدى المعزول عن نيابة الإسكندرية، باستقراره فى نيابة حماة، عوضا عن يشبك الصوفى، رشحه إلى ذلك المقرّ الجمالى ناظر الخواصّ، و حمل إلى برسباى نائب حلب التقليد و التشريف، الأمير جرباش المحمدى الناصرى [فرج] الأمير آخور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۵

الثانى المعروف بكرت؛ و توجه بتقليد يشبك بنيابة طرابلس، الأمير قراجا الظاهرى الخازندار الكبير، و استقر مسفّر تنم بنيابة حماة، الأمير لاجين الظاهرى الساقى، فصالحه الأمير تنم على عدم سفره صحبته، على ثلاثة آلاف دينار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۳۷۵

فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر استقر الأمير سودون السودونى الظاهرى [برقوق]، من جملة الحجّاب، و كان سودون المذكور قد ولى الحجوبية الثانية قبل ذلك؛ قلت: درجة إلى أسفل.

ثم فى يوم الخميس خامس عشره، خلع السلطان على القاضى وليّ الدين السّفطى، باستقراره قاضى قضاة الديار المصرية، بعد عزل قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى، مضافا لما بيده من تدريس الشافعى، و نظر البيمارستان، و نظر الكسوة، و وكالة بيت المال، و مشيخة الجمالية و نظرها، و غير ذلك من الوظائف. و مع هذا كله، و البلص عمّال و الشحاذة فى كل يوم، من الأمير الكبير، إلى مقدم الجبليّة، و سار فى القضاء أقبح سيرة، و سلك مع الناس طريقا غير محمودة، من الحطّ على الفقهاء و الترسيم عليهم، و الإفحاش فى أمرهم، لا سيما ما فعله مع مباشرى الأوقاف.

و فى هذا الشهر خلع السلطان على شخص [من الباعة] يعرف بأبى الخير النحاس شهرة و مكسبا، باستقراره فى وكالة بيت المال، عوضا عن السفطى، و هذا أول خمول السفطى، و مبدأ أمر [أبى الخير] النحاس، و ما سيأتى من أمرهما فأعجب.

و لا بد من التعريف بأصل أبى الخير المذكور، و سبب ترقّيه و إن كان فى ذلك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۶

نوع إطالة، فيحتمل ذلك لنوع من الأنواع، فنقول: اسمه محمد و كنيته أبو الخير، و بكنيته أشهر، [ابن محمد] بن أحمد بن محمد المصرى الأصل و المولد، الشافعى النحّاس، نشأ تحت كنف والده و حفظ القرآن، و تعلم من والده و جده صناعة عمل النحاس، و مهر فيه، و اتخذ له حانوتا بسوق النحاس بخط السّوّائين بالقرب من دكان أبيه، و أخذ فى حانوته و أعطى حتى صار بينه و بين الناس معاملات و مشاركات، ألجأه ذلك لتحمل الديون، إلى أن عامله الشيخ أبو العباس الوفائى، و صار له [عليه] جمل مستكثرة من الديون، و كان الستر مسبولا بينهما أولا، ثم وقع بينهما وحشة، [و كان] ذلك هو السبب بوصلة النّحاس هذا بالملك الظاهر [جقمق]، و هو أن أبا العباس لما ماطله أبو الخير المذكور، أخذ فى الإلحاح عليه فى طلب حقه و الدعوى عليه بمجالس الحكام، و التجرؤ عليه و المبالغة فى إنكائه، بحيث أنه ادعى عليه مرة عند الأمير سودون السودونى الحاجب، بعد أن أخرجه من السجن محتفظا به، فضربه سودون المذكور، علقتين فى يوم واحد، و دام هذا الأمر بينهما أشهرا، بل و سنين.

و صار أبو العباس لا يرق لفقر أبى الخير و إفلاسه و عدم موجوده، بل يلح فى طلب حقه؛ فعند ذلك أخذ أبو الخير النحاس فى مرافعة أبى العباس المذكور، بأن الذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۷

بيده من المال إنما هو من [جملة] ذخائر الصفوى جوهر القنقبائى الخازندار، و قد بقيت عند أبى العباس بعد موت جوهر، و لا زال أبو الخير يجتهد فى ذلك، إلى أن توصل إلى السلطان، و أنهى فى حق أبى العباس ما تقدم ذكره، و عليه محاققة ذلك و إظهار الحق فى جهته؛ فلما سمع السلطان كلامه مال إليه و قال له: قد وكلتك فى طلب الحق من أبى العباس.

[۱۳۶] فنزل أبو الخير فى الحال من بين يدى السلطان، و قد صار مطالبا بعد ما كان مطلوبا، و ادعى على أبى العباس المذكور بدعاو كثيرة، يطول الشرح فى ذكرها؛ و خدمه السعد فى إظهار بعض موجود جوهر من عند أبى العباس المذكور، فحسن ذلك بال السلطان، و نبل أبو الخير فى عين السلطان، و وكله بعد مدة فى جميع أموره؛ كل ذلك فى سنة ست و أربعين و ثمانمائة، و تردد [أبو الخير] النحاس إلى السلطان، و حسن حاله من لبس القماش النظيف و ركوب الحمار، و اكتسى كسوة جيدة، كل ذلك و أبو الخير يلح فى طلب المال من أبى العباس، ثم التفت إلى غير ذلك مما يعود نفعه على السلطان، و بقى بسبب ذلك يكثر الطلوع إلى القلعة، و صار يتقرب إلى السلطان بهذه الأنواع؛ فمشى أمره و ظهر عند العامة اسمه؛ و استمر على ذلك إلى سنة ثمان و أربعين، فركب فرسا من غير لبس خفّ و لا مهماز، و صار يطلع إلى القلعة فى كل يوم مرة بعد نزول أرباب الدولة من الخدمة، و يتقاضى أشغال السلطنة.

كل ذلك و أعيان الدولة لا تلتفت إليه، و لا يعاكسه أحد فيما يرومه، لعدم اكتراثهم به و إهمالهم أمره، لوضاعته لا لجلالته؛ فاستفحل أمره بهذه الفعلة، و طالت يده فى الدولة، فأول ما بدأ به أخذ فى معارضة السفطى، و ساعده فى ذلك سوء سيرة السفطى و ملل السلطان منه، فولىّ عنه وكالة بيت المال، ثم أخذ أمره يتزايد بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۸

ذلك، على ما سيأتى ذكره مفصلا. و قد استوعبنا حاله فى تاريخنا «المنهل الصافى» بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم لا غير، [و أما أمره فى تاريخنا «حوادث الدهور» فهو مفصّل باليوم و الساعة من أول أمره إلى آخره - انتهى].

ثم فى يوم السبت أول جمادى الأولى، برز المرسوم الشريف باستقرار خير بك الأجرود المؤيدى، أحد مقدمى الألوف بدمشق، فى أتابكية دمشق، بعد موت الأمير إينال الششمانى الناصرى، و أنعم السلطان بإقطاع خير بك المذكور، على الأمير خشقدم الناصرى المؤيدى، أحد أمراء العشرات [و رأس نوبة] بالقاهرة، أعنى الملك الظاهر خشقدم عز نصره.

ثم فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة، خلع السلطان على الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، ناظر الدولة باستقراره فى الوزارة عوضا عن الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ، بحكم طول مرضه، و هذه ولاية الصاحب أمين الدين الثانية للوزر.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرين [شهر] رجب، برز المرسوم الشريف، على يد الأمير إينال أخى قشتم المؤيدى، باستقرار الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدى نائب حماة، فى نيابة حلب، عوضا عن الأمير برسباى الناصرى، بحكم استعفائه عن نيابة حلب، لطول لزومه الفراش. و رسم أيضا بنقل الأمير بيغوت، من صفر خجا المؤيدى الأعرج نائب صفد إلى نيابة حماة، عوضا عن تنم المذكور، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير يلبغا الجاركسى أحد أمراء العشرات، و رأس نوبة؛ و رسم باستقرار الأمير يشبك الحمزاوى نائب غزة، فى نيابة صفد؛ و رسم باستقرار طوغان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۷۹

العثمانى حاجب الحجاب بحلب، فى نيابة غزة، عوضا عن يشبك الحمزاوى، و استقر فى حجوبية حلب الأمير جانبك المؤيدى المعروف بشيخ، أحد أمراء طرابلس.

ثم فى يوم الخميس أول شعبان، قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان، و نزل الملك الظاهر [جقمق] إلى لقائه بمطعم الطيور بالرّيدانية، خارج القاهرة، و بالغ السلطان فى إكرام بركات المذكور، و قام إليه و مشى له خطوات، و أجلسه بجانبه، ثم خلع عليه، و قيّد له فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش، و ركب مع السلطان، و سار إلى قريب قلعة الجبل، فرسم له السلطان بالعود إلى محلّ أنزله به، و هو مكان أخلاه له المقرّ الجمالى ناظر الخواص، و رتب له الرواتب الهائلة، و قام الجمالىّ المذكور بجميع ما يحتاج إليه بركات، من الكلف و الخدم السلطانية و غيرها، و كان أيضا هو القائم بأمره، إلى أن أعاده إلى إمرة مكة [۱۳۷] و السّفير بينهما [الخواجا] شرف الدين موسى التتائى [الأنصارى] التاجر.

ثم فى يوم الخميس سابع شهر رمضان، خلع السلطان على الأمير بيسق اليشبكى، أحد أمراء العشرات، باستقراره فى نيابة دمياط، بعد عزل الأمير بتخاص العثمانى الظاهرى برقوق.

ثم فى يوم الخميس رابع عشره، خلع السلطان على أبى الخير النحاس المقدم ذكره، باستقراره فى نظر الجوالى، عوضا عن برهان الدين بن الديرى.

ثم فى يوم الخميس خامس شوال، خلع السلطان على الأمير تمراز من بكتمر المؤيدى المصارع، أحد أمراء العشرات، باستقراره فى نيابة القدس، بعد عزل خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن.

ثم فى يوم الاثنين أول ذى القعدة، أنعم السلطان أسنباى الجمالى الظاهرى جقمق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۰

الساقى، بإمرة عشرة، بعد موت إينال أخى قشتم، و أنعم بوظيفة أسنباى السقاية على جانم الظاهرى جقمق.

ثم فى يوم الأربعاء ثالثه، برز الأمر [الشريف] بحبس الأميرين المقيمين بالقدس الشريف، و هما: شادّ بك الجكمى المعزول عن نيابة حماة، و إينال الأبوبكرىّ الأشرفى، فحبسا بقلعة صفد.

ثم فى يوم الاثنين ثامن ذى القعدة، استقر شاهين الظاهرى ساقيا، عوضا عن جكم قلق سيز بحكم تغير خاطر السلطان عليه.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۲]

ثم فى محرم سنة اثنتين و خمسين و ثمانمائة رسم السلطان للأمير يشبك طاز المؤيدى أحد أمراء دمشق، بحجوبية طرابلس عوضا عن يشبك النوروزى.

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرم، وصل الركب الأول من الحاج، صحبة الأمير الطّواشى عبد اللطيف المنجكى ثم العثمانى، مقدم المماليك السلطانية، و أصبح قدم من الغد أمير حاج المحمل الأمير تنبك البردبكى حاجب الحجاب بالمحمل.

ثم فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم [المذكور] رسم السلطان بنفى الأمير قراجا العمرى الناصرى، أحد المقدمين بدمشق، إلى سيس، و أنعم بتقدمته على الأمير مازى الظاهرى [برقوق] نائب الكرك كان.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۱

ثم فى يوم الخميس ثامن عشرين صفر، رسم بإطلاق قيزطوغان من محبسه بقلعة دمشق، بشفاعة الأمير جلبان نائب دمشق. و فيه أيضا رسم بمجىء كسباى الدّوادار المؤيدى المجنون، من طرابلس إلى القاهرة، بشفاعة جرباش قاشق.

ثم فى يوم الأحد أول شهر ربيع الأول، رسم السلطان بتبقية الأمير قيزطوغان فى الحبس، و ردّت المراسيم التى كانت كتبت بإطلاقه بواسطة زين الدين يحيى الأشقر الأستادار.

ثم فى يوم الاثنين ثانى ربيع الأول، عاد الأمير جلبان إلى محل كفالته بدمشق.

ثم فى يوم الثلاثاء ثالثه، عزل السلطان الأمير عبد اللطيف [زين الدين] الطواشى [العثمانى] عن تقدمة المماليك السلطانية، و خلع على الطواشى جوهر النوروزى نائب مقدم المماليك باستقراره فى تقدمة المماليك عوضا عن عبد اللطيف المذكور. ثم فى يوم الخميس خامسه، استقر عوضه نائب مقدم المماليك مرجان العادلى [المحمودى].

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه، استقر أبو الخير النحاس فى نظر الكسوة، عوضا عن السفطى؛ ثم فى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر، عزل السلطان السفطىّ عن قضاء الديار المصرية.

ثم فى يوم الخميس رابعه، استقر برهان الدين إبراهيم بن ظهير، فى نظر الإسطبل السلطانى، عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن الديرى. و فيه ولى الشيخ [شرف الدين] يحيى المناوى، تدريس قبة الشافعى، عوضا عن السفطى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۲

و فى يوم السبت سادسه، نكب شمس الدين محمد الكاتب، و عزّر و امتحن حسبما ذكرناه فى الحوادث مفصلا.

ثم فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر، أعيد قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر إلى القضاء، بعد عزل السفطى، و استقر أيضا فى مشيخة الخانقاه البيبرسية، على عادته، و لبس خلعتهما من الغد فى يوم الاثنين.

ثم فى يوم الخميس حادى عشره، استقر أبو الخير النحاس ناظر البيمارستان المنصورى عوضا عن السفطى. ثم فى يوم [۱۳۸] الاثنين لبس السفطى كاملية خضراء بسمّور، بعد أن حمّل مبلغ خمسة آلاف دينار و خمسمائة دينار، بسبب أنه ادّعى [عليه] أنه تناولها من وقف الكسوة.

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الآخر المذكور، عزل الأمير تمراز البكتمرى المؤيدى المصارع عن نيابة القدس.

و فى هذا الشهر طلق السلطان زوجته خوند الكبرى مغل بنت البارزى.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرين جمادى الأولى المذكور خلع السلطان على الأمير قانى باى الحمزاوى، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، باستقراره فى نيابة حلب، ثانيا بعد عزل الأمير تنم المؤيدى عنها، و قدومه إلى القاهرة، على إقطاع قانى باى [الحمزاوى] المذكور؛ و استقر يونس العلائى الناصرى نائب قلعة الجبل، مسفّر قانى باى، فصالحه السلطان عنه، بمبلغ كبير من الذهب؛ لقلة موجود قانى باى [المذكور].

و فيه استقر الأمير بيسق اليشبكى أحد أمراء العشرات بالقاهرة، فى نيابة قلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۳

دمشق، بعد موت شاهين الطّوغانى، و فرّق السلطان إقطاع بيسق، على كسباى المجنون المؤيدى و غيره، بواسطة المقر الجمالى ناظر الخواص الشريفة.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشره، برز الأمير قانى باى الحمزاوى، إلى محل كفالته بحلب.

ثم فى يوم الأحد رابع عشرين جمادى الآخرة، أمر السلطان بنفى الأمير تمراز المصارع المعزول عن نيابة القدس، إلى دمشق، ثم شفع فيه و أعيد بعد أيام، بعد أن أخرج السلطان إقطاعه إلى أزبك من ططخ الساقى الظاهرى، و الإقطاع إمرة عشرة؛ و استقر خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن فى نيابة القدس، عوضا عن تمراز المذكور، و استقر إينال الظاهرى الخاصّكى ساقيا، عوضا عن أزبك من ططخ.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين جمادى الآخرة المذكور، عزل الحافظ شهاب الدين بن حجر نفسه عن قضاء الشافعية، و لم يلها بعد ذلك، إلى أن مات. و خلع السلطان فى يوم الثلاثاء سادس عشرينه، على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى، و أعيد إلى قضاء الديار المصرية عوضا عن ابن حجر [المذكور].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۴

ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر رجب، رسم السلطان بإطلاق إينال الأبوبكرىّ من حبس صفد، و توجّهه إلى القدس بطالا.

ثم فى يوم الأربعاء خامس [شهر] رجب، منع ولى الدين السفطى من طلوع القلعة، و الاجتماع بالسلطان؛ ثم رسم بتوجهه إلى بيت قاضى القضاة الحنفى، للدعوة عليه، فتوجه و ادعى عليه جماعة، بحقوق كثيرة، فحلف عن بعضها ثلاثة أيمان، و اعترف بالبعض، ثم نقل إلى القاضى المالكى، و ادّعى عليه أيضا بدين فصالح المدعى على ثلثمائة دينار.

ثم رسم السلطان بمنع اليهود و النصارى من طب أبدان المسلمين.

ثم عزل السفطى عن مشيخة المدرسة الجمالية، و درس التفسير بها. ثم فى يوم ثالث عشرينه، رسم بمجىء السفطى إلى بيت قاضى القضاة علم الدين [صالح] البلقينى الشافعى ليدعى عليه الزينى قاسم المؤذى الكاشف، بسبب حمامه التى بباب الخرق، و كان السفطى اشتراها منه فى أيام عزه، فحضر السفطى إلى مجلس القاضى، و ادعى عليه قاسم، بأنه كان أوقفها قبل بيعها، و أن الشراء لم يصادف محلا، و أنه أكرهه على تعاطى البيع، و خرج قاسم لإثبات ذلك، و لما خرج السفطى من بيت القاضى، عارضه شخص آخر و أمسكه من طوقه و عاد به إلى مجلس القاضى، و ادعى عليه أنه غصب منه خشبا و غيره، فأنكر السفطى، فطلب تحليفه و التغليظ عليه، فصالحه على شىء، و مضى إلى داره؛ و أخذ فى السعى إلى أن أعاده السلطان إلى مشيخة الجمالية على عادته.

ثم فى يوم الخميس سابع عشرين [شهر] رجب، أمر السلطان ناصر الدين محمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۵

أبى الفرج، نقب الجيش، أن يأخذ السفطى، و يمضى به إلى بيت قاضى القضاة الشافعى، ثانيا، لسماع بيّنة الإكراه منه لقاسم الكاشف، فتوجّه السفطى و سمع ذلك، و ذكر أن له دافعا و خرج ليبديه، فبلّغ بعض أعداء السفطى السلطان أنه يمتنع من التوجه إلى الشرع، و

وغّر خاطر السلطان عليه، فأمر السلطان قانى بك السيفى يشبك ابن أزدمر [۱۳۹] أحد الدواداريهٔ، فى يوم الأحد سلخ [شهر] رجب، أن يتوجه إلى السفطى و يأخذه و يمضى به إلى حبس المقشرهٔ، و يحبسه به مع أرباب الجرائم، فتوجه إليه قانى بك المذكور، و حبسه بالمقشرهٔ، و قد انطلقت الألسن بالوقيعهٔ فى حقه، و لو لا رفق قانى بك به لقتلته العامهٔ فى الطريق. و من لطيف ما وقع للسفطى، أنه لما حبس بسجن المقشرهٔ، دخل إليه بعض الناس، و كلمه بسبب شىء من تعلقاته، و خاطبه الرجل المذكور بياموالانا قاضى القضاهٔ، فصاح السفطى بأعلى صوته:

«تقول لى قاضى القضاهٔ! أما تقول: يالص يا حرامى يا مقشراوى!» فقال له الرجل:

«يالص يا حرامى يا مقشراوى!».

ثم فى يوم الاثنين أول شعبان، وصل الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدى المعزول عن نيابهٔ حلب، و طلع إلى السلطان، و قبّل الأرض، فأكرمه السلطان و خلع عليه، و أجلسه تحت أمير مجلس جرباش الكريمى، و أنعم عليه بإقطاع قانى باى الحمزاوى، و أركبه فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش؛ كل ذلك بعنايهٔ عظيم الدولهٔ الصاحب جمال الدين ناظر الخاص لصحبهٔ كانت بينهما.

و فى هذا اليوم، أخرج ولىّ الدين السفطى من سجن المقشرهٔ، و ذهب ماشيا من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۶

السجن إلى بيت قاضى القضاهٔ علم الدين صالح البلقينى ثم توجّه منه راكبا إلى المدرسهٔ الصالحيهٔ، و حضر قاضى القضاهٔ أيضا بالصالحيهٔ، فلم ينفصل له أمر، و أطلق من الغد من الترسيم.

ثم فى يوم الاثنين ثامن شعبان، رسم السلطان لقاضى القضاهٔ بدر الدين [محمد] ابن عبد المنعم البغدادى الحنبلى، بطلب السفطى، و سماع الدعوى عليه و الترسيم عليه، بسبب الحمّامين و الفرن و الدكاكين بحارهٔ زويلهٔ، فإنه ظهر أنهم كانوا فى جملهٔ وقف الطّيبرسيهٔ، فتجمّل القاضى الحنبلى فى حق السفطى، فلم يعجب ذلك أعداءه، و عرّفوا السلطان بذلك، فرسم فى يوم السبت ثالث عشر شعبان بتوجهه إلى حبس المقشرهٔ ثانيا، بسبب الدكاكين و الحمامين التى بحارهٔ زويلهٔ، ثم شفع فيه.

ثم فى يوم السبت سابع عشرين شعبان ادّعى على القاضى ولى الدين السفطى، بمجلس القاضى ناصر الدين بن المخلّطهٔ المالكى، بحضور قاضى القضاهٔ بدر الدين الحنبلى، بسبب الحمّامين و ما معهما، و خرج على الأعذار.

ثم فى يوم الأربعاء أول شهر رمضان، حضر السفطى و غرماؤه، و القاضى ناصر الدين بن المخلطهٔ عند قاضى القضاهٔ بدر الدين الحنبلى، و انفصل المجلس أيضا على غير طائل، و ادعى السفطى أن السلطان رسم بأن لا يدّعى عليه عند ابن المخلطهٔ، و كان ذلك غير صحيح، فلم يسمع له ذلك، و لا زال الحنبلى يعتنى به، حتى صالح جههٔ وقف طيبرس، بألف دينار. ثم فى يوم السبت خلع السلطان على السفطى كاملهٔ بفرو سمّور، بعد أن حمّل أربعهٔ آلاف دينار.

ثم فى يوم الجمعهٔ ثالث [شهر] رمضان، أنعم السلطان على مملوكه سنقر الخاصّكى، المعروف بالجعيدى، بإمرهٔ عشرهٔ، بعد موت الأمير صرغتمش القلمطاوى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۷

زيادهٔ على ما بيده من حصهٔ بشبين القصر.

ثم فى يوم السبت سابع عشر شوال، برز أمير حاجّ المحمل الأمير سونجبغا اليونسى بالمحمل، و أمير الركب الأول الأمير قانم المؤيدى التاجر.

ثم فى يوم الاثنين عشرين شهر رمضان، خرج الأمير جانبك الظاهرى، المتكلم على بندر جدّهٔ، إليها بمماليكه و حواشيه على عادته فى كل سنهٔ.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدهٔ استقر الأمير خير بك النّوروزى، حاجب صفد فى نيابهٔ غزهٔ، بعد عزل طوغان العثمانى عنها، و

ذلك بمال كبير بذله له فى ذلك، لوضاعة خير بك المذكور فى الدولة.

و استهل ذو الحجة أوله الأحد، فيه ظهر الطاعون فى الديار المصرية و أخذ فى التزايد.

و فى يوم الخميس خامس ذى الحجة، استقر [علاء الدين] على بن إسكندر ابن أخى زوجة كمشبغا الفيسى، معلم السلطان، على العمائر، عوضا عن [الناصر] محمد ابن حسين بن الطولونى، بحكم وفاته.

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه [۱۴۰]، استقر الحكيم ابن العفيف الشهير بقوالح، أحد مضحكى المقر الجمالى ناظر الخواص، بسفارته فى رئاسة الطب و الكحل بمفرده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۸

ثم فى يوم الأحد ثانى عشرين ذى الحجة المذكور، استقر علاء الدين على بن محمد ابن آقبرس، فى حسبة القاهرة، عوضا عن يرعلى الخراسانى، بمال بذله فى ذلك، و كان أصل ابن آقبرس هذا عنبريّا بسوق العنبر، فى حانوت، ثم اشتغل بالعلم، و تردد الأكابر، و اتصل بالملك الظاهر جقمق فى أيام إمرته، و ناب فى الحكم عن القضاة الشافعية، إلى أن تسلطن [الملك] الظاهر جقمق، فصار ابن آقبرس هذا من ندمائه، و ولى نظر الأوقاف وعدة وظائف أخر، و كان أيضا من جملة مبغضى السفطى و ممن يعيب عليه أفعاله القبيحة من البلص و الطلب من الناس، و سمّاه «الهلب»؛ على أن ابن آقبرس أيضا كان من مقولة [السفطى] و زيادة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۳]

ثم فى يوم الخميس حادى عشر محرم سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة ضربت رقبة أسد الدين الكيماوى، بمقتضى الشرع، بعد أمور وقعت له، ذكرناها مفصلا فى تاريخنا «حوادث الدهور [فى مدى الأيام و الشهور]».

و فى هذا الشهر، تشاكى الأمير تمراز المؤيدى نائب القدس كان، و ناظر القدس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۸۹

عبد الرحمن بن الديرى، فمال السلطان على ابن الديرى و بهدله، فأمر به فجعل فى عنقه جنزير، إلى أن شفع فيه عظيم الدولة الجمالىّ ناظر الخواص الشريفة.

ثم فى يوم السبت ثالث عشره، توجه تمراز المذكور، و عبد الرحمن [ابن الديرى] و أبو الخير النحاس، إلى بيت ناظر الخاص المذكور، و جلسوا بين يديه إلى أن أصلح بينهما، و أنعم على كل منهما بفرس مسروج، و أنعم على أبى الخير بشىء، فقبّل الثلاثة يده و خرجوا من عنده، و أبو الخير يوم ذاك فى تنبوك عزه و عظم تعاظمه على جميع أرباب الدولة، إلا الصاحب جمال الدين [هذا] فإنه معه على حالته الأولى إلى الآن.

[هذا] و قد فشا أمر الطاعون بالقاهرة و تزايد، ثم أهلّ صفر من سنة ثلاث و خمسين، يوم الأربعاء، فيه عظم الطاعون، و مات فى هذا الشهر جماعة كبيرة من الأمراء، و أعيان الدولة، على ما سيأتى ذكره فى الوفيات من هذا الكتاب.

ثم فى يوم الأحد ثانى عشر صفر، أعيد القاضى برهان الدين إبراهيم بن الديرى إلى نظر الإسطبل السلطانى، بعد موت برهان الدين بن ظهير.

و فى يوم الاثنين ثالث عشره استقر الأمير جرباش الكريمى الظاهرى أمير مجلس، أمير سلاح، بعد موت الأمير تمراز القرمشى الظاهرى؛ و فيه أيضا استقر الأمير تنم المعزول عن نيابة حلب، أمير مجلس، عوضا عن جرباش المذكور؛ و فيه أنعم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۰

السلطان على الأمير دولات باى المحمودى المؤيدى الدّوادار الثانى، بإمرة مائة و تقدمة ألف، بعد موت تمراز القرمشى، و صار من جملة أمراء الألوف؛ و أنعم بإقطاعه على الأمير يونس الأقبائى شادّ الشراب خاناه، و الإقطاع إمرة طبلخاناه، و أنعم بإقطاع يونس على

الأمير [السيفى] جانبك رأس نوبة الجمدارية الظاهرى جقمق، و على مغلباى طاز الساقى الظاهرى أيضا، لكل واحد منهما إمرة عشرة.

ثم فى يوم الخميس سادس عشر صفر، استقر الأمير تمربغا الظاهرى جقمق، دوادارا ثانيا، عوضا عن دولات باى المقدم ذكره، على إمرة عشرة- و فيه أيضا، أنعم السلطان على قانى باى المؤيدى الساقى، المعروف بقراسقل، بإمرة عشرة، بعد موت إينال اليشبكى.

ثم فى يوم الاثنين عشرين صفر، و وافقه أول خمسين النصارى، تناقص الطاعون.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرينه، أنعم السلطان على الأمير يشبك الفقيه المؤيدى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۱

بإقطاع الأمير بختك الناصرى بعد موته، و أنعم بإقطاع يشبك المذكور على الشهابى أحمد، من الأمير الكبير إينال العلائى، و كلاهما إمرة عشرة. و فيه أيضا، أنعم السلطان على مغلباى الشهابى رأس نوبة الجمدارية، بإمرة عشرة، عوضا عن مغلباى الساقى، بعد موته، و كان مغلباى أخذ الإمرة [۱۴۱] قبل موته بأيام يسيرة، حسبما تقدم ذكره.

و فى يوم الخميس هذا، أنعم السلطان بإقطاع الأمير قراخجا الحسنى الأمير آخور، بعد موته، على الأمير تنم أمير مجلس، و أنعم بإقطاع تنم على الأمير جرباش المحمدى الناصرى الأمير آخور الثانى المعروف بكرت، و صار من جملة المقدمين؛ و أنعم بإقطاع جرباش المذكور و وظيفته الأمير آخورية الثانية، على الأمير سودون المحمدى المؤيدى، المعروف بسودون أتمكجى؛ و أنعم بإقطاع سودون [أتمكجى] المذكور، على الأمير جانبك اليشبكى والى القاهرة، بسفارة المقر الجمالى ناظر الخواص. و فيه أيضا استقر الأمير قانى باى الجاركسى الدّوادار الكبير، أمير آخور كبيرا، بعد موت الأمير قراخجا الحسنى، و كان السلطان رشح الأمير أسنبغا الطّيارى للأمير آخورية، فألح قانى باى فى سؤال السلطان، على أن يليها اقتحاما على الرئاسة، و لا زال به حتى ولّاه؛ و استقر أيضا دولات باى المحمودى المؤيدى دوادارا كبيرا، عوضا عن قانى باى الجاركسى بمال كبير بذله فى ذلك.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين صفر، خلع السلطان على القاضى ولىّ الدين محمد السنباطى، باستقراره قاضى قضاة المالكية بالديار المصرية، عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن التنسى، بحكم وفاته، و كان السنباطى هذا يلى قضاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۲

الإسكندرية، فلما مات ابن التنسى، طلب و ولى القضاء؛ و جميع من ذكرنا [وفاته] هنا ماتوا بالطاعون.

ثم فى يوم الخميس أول شهر ربيع الأول، خلع السلطان على الطّواشى فيروز النّوروزى الزّمام و الخازندار، باستقراره أمير حاجّ المحمل.

ثم فى يوم الاثنين خامس [شهر] ربيع الأول، خلع السلطان على الأمير أسنبغا الطّيّارى باستقراره رأس نوبة النوب، بعد موت الأمير تمربای التّمربغاوى، بالطاعون.

و فى أواخر [هذا] الشهر، قلّ الطاعون بالقاهرة، بعد أن مات بها خلائق كثيرة؛ فكان من جملة من مات للسلطان فقط: أربعة أولاد من صلبه، حتى لم يبق له ولد ذكر، غير المقام الفخرى عثمان.

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشرين [شهر] ربيع الأول، أخذ السلطان من السفطى ستة عشر ألف دينار، و سبب ذلك أن قاضى القضاة بدر الدين الحنبلى، كان [وصيّا] على تركة قاضى القضاة بدر الدين [بن] التنسى المالكى، فلما عرض موجوده، وجد فى جملة أوراقه ورقة فيها ما يدل على أنه كان للسفطى عنده ستة عشر ألف دينار وديعة، ثم وجد ورقة أخرى، فيها ما يدل على أن السّفطى، أخذ وديعته، و بلغ السلطان ذلك، فرسم بأخذ المبلغ منه- قلت: لا شلت يداه! «و الذى خبث لا يخرج إلا نكدا» - فحملت بتمامها إلى السلطان، و لم يرض السلطان بذلك، و هو فى طلب شىء آخر فتح اللّه عليه، و هو أن السلطان صار يطلب السفطى بما وقع منه من الأيمان، أنه ما بقى يملك شيئا من الذهب، ثم وجد له هذا المبلغ، فصار للسلطان مندوحة بذلك فى أخذ ماله.

فلما استهل شهر ربيع الآخر يوم الجمعة، و طلع القضاة للتهنئة بالشهر، تكلم السلطان معهم فى أمر السفطى، و ما وقع منه من الأيمان

الحانثة، و استفتاهم فى أمره،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۳

و حرّض القضاة على مجازاته؛ فنزلوا من عند السلطان على أن يفعلوا معه الشرع، و بلغ السفطىّ ذلك فخاف و أخذ فى السعى فى رضى السلطان؛ و خدم بجملة مستكثرة، و رضى السلطان عنه، ثم تغير عليه، و أخذ منه فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ربيع الآخر عشرة آلاف دينار، كانت له وديعة عند بعض القضاة، فأخذها السلطان، و هو مطالب بغيرها.

ثم فى يوم الخميس رابع عشره، أفحش السلطان فى الحطّ على السفطى، و بالغ فى ذلك، بحيث أنه قال: «هذا ليس له دين، و هذا استحق القتل بما وقع منه من الأيمان الفاجرة، بأن ليس له مال ثم ظهر له هذه الجمل الكثيرة، و قد بلغنى أن له عند شخص آخر، وديعة مبلغ سبعة و عشرين ألف دينار»؛ و ظهر من كلام السلطان أنه يريد أخذها، بل و أخذ روحه أيضا، كل ذلك مما يوغّر أبو الخير النحاس خاطر السلطان عليه، و بلغ السفطىّ [۱۴۲] جميع ما قاله السلطان، فداخله لذلك من الرعب و الخوف أمر عظيم؛ و مع ذلك بلغنى أن السفطىّ فى تلك الليلة تزوج بكرا و دخل بها و استبكرها، فهذا دليل على عدم مروءته، زيادة على ما كان عليه من البخل و الطمع، فإنى لم أعلم أنه وقع لقاض من قضاة مصر ما وقع للسفطى من البهدلة و الإخراق و أخذ ماله، مع علمى بما وقع للهروى و غيره، و مع هذا لم يحصل على أحد ما حصل على هذا المسكين، فما هذا الزواج فى هذا الوقت!

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين [شهر] ربيع الآخر [المذكور]، رسم بنفى يرعلى العجمى الخراسانى المعزول عن الحسبة، ثم شفع فيه المقرّ الجمالى ناظر الخواصّ، فرسم له السلطان بلزوم داره بخانقاه سرياقوس؛ و يرعلى هذا أيضا من أعدآء النحاس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۴

ثم فى يوم السبت سلخه، أنعم السلطان على أسندمر الجقمقى السلاح دار، بإمرة عشرة، بعد موت الأمير أركماس الأشقر المؤيدى.

ثم فى يوم الاثنين ثانى جمادى الأولى، خلع السلطان على مملوكه الأمير أزبك من ططخ الساقى، باستقراره من جملة رؤوس النّوب، عوضا عن أركماس الأشقر، المقدم ذكره.

و فيه استقر الزينى عبد الرحمن بن الكويز، أستادّار السلطان بدمشق، عوضا عن محمد بن أرغون شاه النّوروزى بحكم وفاته.

ثم فى يوم الأربعاء رابع جمادى الأولى [المذكور] استقر علىّ بن إسكندر أحد أصحاب النحاس، فى حسبة القاهرة، و عزل ابن أقبرس عنها، لتزايد الأسعار فى جميع المأكولات.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الأولى [المذكور]، خرجت تجريدة من القاهرة إلى البحيرة، فيها نحو الأربعمائة مملوك وعدة أمراء، و مقدم الجميع الأمير الكبير إينال العلائى الناصرى، و صحبته من الأمراء المقدمين، تنم أمير مجلس، وقانى باى الجاركسى أمير آخور، و عدة أخر من الطبلخانات و العشرات.

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشرينه، عزل قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى الشافعى، عن القضاء، لسبب حكيناه فى تاريخنا «حوادث الدهور» إذ هو كتاب تراجم و ضبط حوادث و وفيات لا غير. ثم أعيد قاضى القضاة علم الدين، فى يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۵

ثم فى يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة، سافر الأمير قانم من صفر خجا المؤيدى، المعروف بالتاجر، رسولا إلى ابن عثمان متملّك بلاد الروم، صحبة قاصد ابن عثمان الواصل قبل تاريخه.

ثم فى يوم السبت تاسع عشره، رسم السلطان بنفى الأمير سودون السودونى الحاجب، فشفع فيه، فأمر السلطان بإقامته بالصحراء بطّالا. و كان سبب نفى السّودونى، أنه كان له مغلّ، فكلمه علىّ بن إسكندر المحتسب فى بيع نصفه، و تخلية نصفه، لقلة وجود الغلال بالساحل، فامتنع سودون السودونى من ذلك، فشكاه أبو الخير النحاس للسلطان، فأمر بنفيه. و قد تقدم أن سودون السودونى هذا، كان ضرب أبا الخير النحاس فى يوم واحد علقتين ليخلّص منه مال أبى العباس الوفائى.

و من ظريف ما وقع لسودون السودونى هـذا، مع أبى الخير النحاس، من قبل هـذه الحادثـة أو بعـدها، أنه لما صار من أمر أبى الخير ما صار، خشـيه سودن السّودونى، مما كان وقع منه فى حقه قـديما، فأراد أن يزول ما عنده، ليأمن شـرّه، فدخل إليه فى بعض الأيام، و قد جلس أبو الخير النحـاس فى دست رئاسـته، و بين يـديه أصـحابه و غـالبهم لاـ يعرف ما وقع له مع سودون السودونى [المـذكور]، فلما استقر بسودون الجلوس، أخذ فى الاعتذار لأبى الخير فيما كان وقع منه بسلامة باطن على عادة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۶

مغفّلى الأـتراك، و ساق الحكايـة فى ذلك الملأ من الناس من أولها إلى آخرها، و أبو الخير ينقله من ذلك [الكلام] إلى كلام غيره، و يقصد كفّه عن الكلام، بكل ما تصل قدرته إليه، و هو لا يرجع عما هو فيه، إلى أن استتم الحكاية؛ و كان من جملة اعتذاره إليه، أن قال له، ما معناه: «و اللّه يا سـيدى القاضـى، أنا رأيتك شاب فقير، من جملـة الباعـة، و حرّضونى عليك، بأنك تأكل أموال الناس، فما كنت أعرف أنـك تصل إلى هـذا الموصل، فى هـذه المـدة اليسـيرة؛ و و اللّه [لو كنت] أعرف أنك تبقى رئيس، لكنت وزنت [۱۴۳] عنك المال». و شـرع فى اعتذار آخر، و قد ملأ النحاس مما سـمع من التوبيخ، فاستدرك فارطه بأن قام على قدميه و اعتنق السودونى، و أظهر له أنه زال ما عنـده و أوهم أنه يريد الدخول إلى حريمه حتى مضـى عنه إلى حال سبيله؛ و تحاكى الناس ذلك المجلس أياما كثيرة. هذا ما بلغنا من بعض أصـحاب النحاس، و قد حكى غير واحد هذه الحكاية على عدة وجوه، و ليس هذا الأمر من أخبار تحرر، و ما ذكرناه إلا على سبيل الاستطراد- انتهى.

و فى هـذه الأيام توقف ماء النيل عن الزيادة، بل تناقص نقصا فاحشا، ثم أخـذ فى زيادة ما نقصه، فاضـطرب الناس لـذلك، و تزايدت الأسعار إلى أن أبيع الإردب القمح بأربعمائة درهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۷

ثم فى يوم الثلاثـاء تاسع عشـرينه، وصل الأمير جانبك الظاهرى نائب جـدة، و خلع السـلطان عليه خلعـة هائلـة، و نزل إلى داره، و بين يديه وجوه الناس على كره من أبى الخير النحاس.

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشـر شـهر رجب، خلع السـلطان على الشـيخ يحيى المناوى، باسـتقراره قاضـى قضاة الشافعية، بعد عزل قاضـى القضاة علم الدين صالح البلقينى.

ثم فى يوم الخميس خـامس عشـرة، اسـتقر الأـمير يرشـباى الإينـالى المؤيـدى الأـمير آخور الثالث، أمير آخور ثانيا بعـد موت سودون أتمكجى، و أنعم عليه بطبلخاناته، و استقر الأمير سنقر الظاهرى الجعيدى أمير آخور ثالثا، و هو فى التجريدة بالبحيرة.

ثم فى يوم الثلاثاء عشـرينه، رسم السـلطان بأن يكتب مرسوم شـريف إلى دمشق، بضرب الزينى عبد الرحمن بن الكويز، و حبسه بقلعة دمشق، و له سبب ذكرناه فى «الحوادث».

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين [شهر] رجب، استقر علاء الدين بن آقبرس ناظر الأحباس، بعد عزل قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى عنها، لكبر سـنه، فلم يشـكر ابن أقبرس على ما فعله لسـعيه فى ذلك سـعيا زائـدا، و كان الأليق عـدم ما فعله لأن مقام كل منهما معروف فى العلم و القدر و الرئاسة.

ثم فى يوم الخميس تاسع عشـرين [شـهر] رجب [المـذكور]، جرت حادثـة غريبة، و هو أنه لما كان وقت الخدمة السـلطانية، أعنى بعد طلوع الشمس بقدر عشرة درج، وقفت العامة بشوارع القاهرة من داخل باب زويلة إلى تحت القلعة، و هم يستغيثون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۸

و يصـرخون بالسبّ و اللعن و يهددون بالقتل، و لا يدرى أحد ما الخبر، لعظم الغوغاء، إلى أن اجتاز علىّ بن إسكندر محتسب القاهرة فلما رأوه أخـذوا فى زيادة ما هم فيه، و حطوا أيـديهم فى الرّجم، فرجموه من باب زويلـة، إلى أن وصل إلى باب القلعة أو غيرها، بعد أن أشـبعوه سبا و توبيخـا بألفـاظ يسـتحى من ذكرها، فلما نجا علىّ منهم، و طلع إلى القلعـة، اسـتمروا على ما هم عليه بالشوارع، و قد

انضم عليهم جماعة كثيرة من المماليك السلطانية، و هم على ما هم عليه، غير أنهم [صاروا] يعرضون بذكر أبى الخير النحاس، و وقفوا فى انتظاره إلى أن يطلع إلى القلعة، و كان عادته لا يطلع إليها إلا بعد نزول أعيان الدولة، و كان أبو الخير قد ركب من داره على عادته، فعرّفه بعض أصحابه بالحكاية، فخرج من داره و سار من ظاهر القاهرة، ليطلع إلى القلعة، إلى أن وصل بالقرب من باب الوزير، بلغ المماليك الذين هم فى انتظاره أنه قد فاتهم، فأطلقوا رؤوس خيولهم غارة، و العامة خلفهم، حتى وافوه فى أثناء طريقه، فأكل ما قسم له من الضرب بالدبابيس، و انهزم أمامهم، و هم فى أثره، و الضرب يتناوله و حواشيه، و هو عائد إلى جهة القاهرة، و ترك طلوع القلعة لينجو بنفسه، و استمر على ذلك إلى أن وصل إلى جامع أصلم بخط سوق الغنم، فضربه شخص من العامة على رأسه فصرعه عن فرسه، ثم قام من صرعته و رمى بنفسه إلى بيت أصلم الذى بالقرب من جامع أصلم، و هو يوم ذاك سكن يشبك الخاصّكى الظاهرى جقمق، من طبقة الزّمام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۳۹۹

و من غريب الاتفاق، أن أبا الخير النحاس كان قبل تاريخه بمدة يسيرة، شكا يشبك هذا صاحب الدار إلى السلطان، و شوّش عليه غاية التشويش، حتى أخذه أغاته الأمير فيروز الزّمام، و بعثه إلى أبى الخير النحاس، على هيئة غير مرضية، فصفح عنه أبو الخير خوفا من خجداشيته، و منّ عليه؛ و المقصود أن [۱۴۴] أبا الخير، لما ضرب و طاح عن فرسه، و كان الضارب له عبد أسود، و أخذ عمامته من على رأسه، فلما رأى أبو الخير نفسه فى بيت يشبك المذكور، هجمت العامة عليه، و معهم المماليك، إلى بيت يشبك، و كان غائبا عن بيته، و قبضوا عليه و أخذوا فى ضربه و الإخراق به، و عرّوه جميع ما كان عليه، حتى أخذوا أخفافه من رجليه، و اختلفت الأقوال فى الإخراق به، فمن الناس من قال: أركبوه حمارا عريانا و أشهروه فى البيت المذكور، و منهم من قال أعظم من ذلك، ثم نجا منهم، ببعض من ساعده منهم، و ألقى بنفسه من حائط إلى موضع آخر، فتبعوه أيضا، و أوقعوا به و هو معهم عريان، و انتهبوا جميع ما كان فى بيت يشبك المذكور.

و وصل يشبك إلى داره، فما أبقى ممكنا فى مساعدة النحّاس، و ما عسى يفعله مع السواد الأعظم؟ و كان بلغ السلطان أمره، فشق عليه ذلك إلى الغاية، فأرسل إليه جانبك و الى القاهرة، نجدة، فساق إليه، حتى لحقه و قد أشرف على الهلاك، و خلصه منهم؛ و أراد أن يركبه فرسا فما استطاع أبو الخير الركوب لعظم ما به من الضرب فى رأسه و وجهه و سائر بدنه، فأركبه [عريانا و عليه ما يستره] على بغلة، و أردفه بواحد من خلفه على البغلة المذكورة، و توجّه به على تلك الهيئة، إلى بيت الأمير تمربغا الدّوادار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۰

الثانى، بالقرب من جامع سودون من زادة، و العامة خلفه و هم ينادمونه بأنواع السبّ و يذكرون له فقره و إفلاسه و ما قاساه من الذل و الهوان، إلى أن وصل إلى بيت تمربغا [المذكور] بغير عمامة على رأسه، فأجلسه تمربغا بمكان تحت مقعده، و استمر به إلى الليل، فقام و توجه إلى داره مختفيا خائفا مرعوبا.

و أنا أقول: لو مات أحد من شدة الضرب، لمات أبو الخير [المذكور] فى هذا اليوم، كل ذلك بغير رضى السلطان، لأن المماليك و العامة اتفقوا على [أبى الخير المذكور و على الفتك به]، و قلّ أن يتفقوا على أمر، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة بالقاهرة، لأنى ما رأيت و لا سمعت بمثل هذه الواقعة، و قد سبق كثير من إخراق المماليك لرؤساء الدولة و نهب بيوتهم و أخذ أموالهم، و مع هذا كله لم يقع لأحد منهم بعض ما وقع لأبى الخير هذا، فإن جميع الناس قاطبة كانت عليه، و كل منهم لا يريد إلا قتله و إتلافه.

و أنا أقول إنهم معذورون فيما يفعلونه، لأنه كان بالأمس فى البهموت من الفقر و الذل و الإفلاس، و صار اليوم فى الأوج من الرئاسة و المال و التقرب من السلطان، و مع هذا الانتقال العظيم، صار عنده شمم و تكبر، حتى على من كان لا يرضى أقل غلمانه أن يستخدمه فى أقل حوائجه، و أما على من كان من أمثاله و أرباب صنعته، فإنه لم يتكبر عليهم، بل أخذ فى أذاهم و الإخراق بهم، حتى أبادهم شرا، و أنا أتعجب غاية العجب من وضيع يترأس، ثم يأخذ فى التكبر على أرباب البيوت و أصحاب الرئاسة الضخمة، فما عساه

يقول فى نفسه! و اللّه العظيم، إننى كنت إذا دخل علىّ الفقيه الذى أقرأنى القرآن فى صغرى، على أن بضاعته من العلوم كانت مزجاة، أستحى أن أتكلم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۱

بين يديه بفضيلة أو علم من العلوم، لكونه كان يعرفنى صغيرا لا- فقيرا، فكيف حال هؤلاء مع الناس، كانوا يرتجون خدمة [أصاغر] خدمهم؛ فليس هذا إلّا عظم الوقاحة، و غلبة الجنون لا غير- انتهى.

ثم فى يوم السبت ثانى شعبان، عزل السلطان علىّ بن إسكندر عن حسبة القاهرة، و رسم لزين الدين يحيى الأستادّار بالتكلم فيها، فباشر زين الدين الحسبة من غير أن يلبس لها خلعة، و كانت سيرة علىّ بن إسكندر ساءت فى الحسبة إلى الغاية.

و أما أبو الخير النحاس، فإنه استمر فى داره بعد أن قدم إليها من الليل من بيت الأمير تمربغا إلى يوم الاثنين ثالث شعبان، طلع إلى القلعة و خلع السلطان عليه كاملية مخمّل أحمر بمقلب سمّور، و نزل إلى داره و هو فى وجل من شدة رعبه من المماليك و العامة، لكنّه شق القاهرة فى نزوله، و لم يسلم من الكلام، و صار بعض العامة يقول: «أيش هذه البرودة!»، فيقول آخر: «إذا اشتهيت أن تضحك على الأسمر لبّسه أحمرا!»، هذا و أبو الخير [۱۴۵] يسلم فى طريقه على [الناس من] العامة و غيرها؛ فمنهم من يرد سلامه، و منهم من لا- يرد سلامه، و منهم من يقول بعد أن يولى بأقوى صوته: «خيرتك و الّا ينحسوها»، أعنى رقبته. و لم ينزل معه أحد من أرباب الدولة إلا المقر الجمالى ناظر الخواصّ الشريفة، قصد بنزوله معه أمورا لا تخفى على أرباب الذوق السليم، لأنه لم يؤهّله قبل ذلك لأمر من الأمور، فما نزوله الآن معه، و قد وقع فى حقه ما وقع؟

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر شعبان، قدم الأمراء من تجريدة البحيرة صحبة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۲

الأمير الكبير إينال العلائى، و خلع السلطان على أعيانهم الثلاثة الأمير الكبير إينال، و تنم المؤيدى أمير مجلس، و قانى باى الجاركسى الأمير آخور.

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان، برز الأمير جرباش الكريمى [الظاهرى برقوق] أمير سلاح، إلى بركة الحاج على هيئة الرّجبيّة، و صحبته قاضى القضاة بدر الدين بن عبد المنعم [البغدادى] الحنبلى، و الزينى عبد الباسط بن خليل الدمشقى، و جماعة كثيرة من الناس.

ثم فى يوم السبت سابع شهر رمضان، اختفى السّفطى، فلم يعرف له مكان، بعد أمور وقعت له مع قاسم الكاشف؛ فعمل السلطان فى يوم الاثنين سادس عشره عقد مجلس بين يديه بالقضاة و العلماء بسبب حمام السّفطى، و ظهر السفطى من اختفائه، و حضر المجلس، و انفصل عقد المجلس على غير طائل، و اختفى السفطى ثانيا من يومه فلم يعرف له خبر.

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شوال، برز أمير حاجّ المحمل، فيروز النّوروزى [الرومى] الزّمام الخازندار، بالمحمل، و أمير الركب الأول، الأمير تمربغا الظاهرى الدّوادار الثانى؛ و حجّ فى هذه السنة من الأعيان: الأمير طوخ من تمراز المعروف بينى بازق، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، وبينى بازق باللغة التركية:

أى غليظ الرقبة، و خرج تمراز البكتمرى المؤيدى المصارع، صحبة الحاج، و استقر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۳

فى مشدّيّة بندر جدّة، عوضا عن الأمير جانبك الظاهرى، حسبما نذكره من أمره ثانيا فيما يأتى مفصلا، إن شاء اللّه تعالى.

[ثم] فى يوم السبت تاسع عشره، استقر القاضى ولىّ الدين الأسيوطى، فى مشيخة المدرسة الجماليّة، بعد تسحّب ولىّ الدين السّفطى و اختفائه.

ثم فى يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة، استقر الأمير جانبك اليشبكى والى القاهرة، فى حسبة القاهرة، مضافا لما معه من الولاية و

شدّ الدواوين و الحجوبية؛ و جانبك هذا أحد من رقاه المقر الصاحبى ناظر الخاص المقدم ذكره.

[ثم] فى يوم الخميس ثالث عشرين ذى القعدة أيضا، نودى بالقاهرة على ولى الدين السّنفطى، بأن من أحضره إلى السلطان يكون له مائة دينار، و هدّد من أخفاه بعد ذلك بالعقوبة و النكال.

ثم فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة، وصل الأمير يشبك الصوفى المؤيدى، نائب طرابلس، إلى القاهرة، و طلع إلى القلعة و قبل الأرض، فحال وقوفه رسم السلطان بتوجّهه إلى ثغر دمياط بطّالا، و ذلك لسوء سيرته فى أهل طرابلس. و فيه عزل السلطان الأمير علان جلّق المؤيدى عن حجوبية حلب، لشكوى الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حلب عليه، ثم انتقض ذلك، و استمر علّان على وظيفته.

و وقع فى هذه السنة- أعنى ثلاث و خمسين- غريبة، و هى أنه مات فيها من ذوات الأربع، مثل الأغنام و الأبقار و غيرها، شىء كثير، من عدم العلوفة، لغلو الأسعار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۴

و الفناء، فأيقن كلّ أحد بتزايد أثمان الأضحية، فلما كان العشر الأول من ذى الحجة، وصل إلى القاهرة من البقر و الغنم شىء كثير، حتى أبيعت بأبخس الأثمان.

ثم فى يوم تاسع عشر ذى الحجة المذكور، سمّر نجم الدين أيوب [بن حسن بن محمد نجم الدين بن البدر ناصر الدين] بن بشارة، و طيف به، ثم وسّط من يومه، و وسّط معه شخص آخر من أصحابه، و قد ذكرنا سبب القبض عليه و ما وقع له فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور»، إذ هو محله.

ثم فى يوم السبت رابع عشرينه، عزل السلطان الأمير علان المؤيدى، عن حجوبية حجاب حلب، لأمر وقع بينه و بين نائب حلب، الأمير قانى باى الحمزاوى، و رسم بتوجّه علان المذكور إلى مدينة طرابلس بطالا و استقر عوضه فى حجوبية حلب قاسم بن جمعة القساسى، و أنعم بإقطاع قاسم على الأمير جانبك المؤيدى المعروف بشيخ، المعزول أيضا [۱۴۶] عن حجوبية حلب قبل تاريخه، و الإقطاع إمرة طبلخانات بدمشق. و فيه رسم السلطان لما ماى السيفى بيبغا المظفرى، أحد الدّواداريّة الصغار، بالتوجه إلى ثغر دمياط، و أخذ الأمير يشبك الصوفى منه و تحبّسه بثغر الإسكندرية مقيّدا؛ و وقع ذلك.

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة، رسم باستقرار الأمير يشبك النّوروزى، حاجب حجاب دمشق، فى نيابة طرابلس، عوضا عن يشبك الصوفى المقبوض عليه قبل تاريخه، و ولاية يشبك المذكور طرابلس، على مال كبير بذله له، و حمل إليه التقليد و التشريف بنيابة طرابلس، الأمير أسنباى الجمالى الساقى الظاهرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۵

جقمق، و رسم السلطان بإعادة الأمير جانبك الناصرى إلى حجوبية دمشق، عوضا عن يشبك النّوروزى.

و فرغت هذه السنة و الديار المصرية فى غاية ما يكون من غلو الأسعار. و فى هذه السنة أيضا، ورد الخبر بوقوع خسف بين أرض سيس و طرسوس، و لم أتحقق مقدار الأرض التى خسفت. و فيها أيضا كان فراغ مدرسة زين الدين الأستادّار، بخط بولاق على النيل، و لم أدر المصروف على بنائه من أى وجه، و من كان له شىء فله أجره.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۴]

اشارة

و استهلت سنة أربع و خمسين و ثمانمائة الموافقة لحادى عشرين مسرى، و الناس فى جهد و بلاء من غلو الأسعار، و سعر القمح ثمانمائة درهم الأردب، و قد ذكر سعر جميع المأكولات فى «حوادث الدهور».

و لما كان يوم السبت أول محرم سنة أربع و خمسين المذكورة، وصل الأمير بردبك العجمى الجكمى المعزول عن نيابة حماة من ثغر دمياط، و طلع إلى القلعة، و أنعم السلطان عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق.

و فى هذه الأيام وصلت إلى القاهرة رمّة قاسم المؤذى الكاشف، غريم السّفطى ليدفن بالقاهرة.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر المحرم، وصل الأمير جرباش الكريمى، أمير سلاح من الحجاز، و تخلف قاضى القضاة بدر الدين الحنبلى عنه مع الركب الأول من الحاج، و كان الزينى عبد الباسط بن خليل، سبق الأمير جرباش من العقبة، و دخل القاهرة قبل تاريخه، و خلع السلطان على جرباش المذكور كاملية بمقلب سمّور، و خرج من عند السلطان، و دخل إلى ابنته زوجة السلطان، و هى يوم ذلك صاحبة القاعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۶

[الكبرى بالدور السلطانية] و سلّم عليها، ثم نزل إلى داره [المعروفة بالبيت الكبير تجاه القلعة].

ثم فى يوم الجمعة ثامن عشرينه، عقد السلطان عقد مملوكه الأمير أزبك من ططخ، على ابنته من مطلقته خوند بنت البارزى، و كان العقد بقلعة الدّهيشة، بحضرة السلطان بعد نزول الأمراء من صلاة الجمعة من غير جمع.

ثم فى يوم الخميس رابع شهر صفر، استقر أبو الفتح [الطيبى] أحد أصحاب أبى الخير النحاس [بسفارته]، فى نظر جوالى دمشق، و وكالة بيت المال بها، على أنه يقوم فى السنة للخزانة الشريفة بخمسين ألف دينار، على ما قيل، و ما سيأتى من خبر أبى الفتح، فأعجب.

و فى هذه الأيام، ظهر رجل من عبيد قاسم [الزين] الكاشف، [الملقب بالمؤذى] و شهر بالصلاح، و تردد الناس لزيارته، حتى جاوز أمره الحد، و خشى على الناس من إتلاف عقائدهم، فأمر السلطان الأمير تنبك حاجب الحجاب، أن يتوجه إليه، و يضربه و يحبسه، و صحبته جانبك الساقى والى القاهرة. فلما دخلا عليه، تهاون الأمير تنبك فى ضربه خشية من صلاحه، و بلغ السلطان ذلك، فرسم بنفيه إلى ثغر دمياط بطّالا، و مسفّره جانبك الوالى، و تولى خشقدم الطّواشى الظاهرى [الرومى]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۷

و والى القاهرة ضرب العبد المذكور و حبسه، و قد أوضحت أمر هذا العبد و ما وقع له فى تاريخنا «الحوادث» فلينظر هناك. ثم رسم السلطان بعد مدة، بقدوم الأمير خشقدم الناصرى المؤيدى أحد المقدمين بدمشق، إلى القاهرة، و استقراره فى حجوبية الحجاب، عوضا عن تنبك المذكور، و رسم للأمير علّان المؤيدى، المعزول عن حجوبية حلب، بإقطاع خشقدم المذكور بدمشق.

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر، رسم السلطان بنقل الأمير جانم الأمير آخور قريب الملك الأشرف برسباى من القدس الشريف، و حبسه بسجن الكرك، و كان جانم المذكور، حبس عدة سنين، ثم أطلق و جاور بمكة ستيّات، ثم سأل فى القدوم إلى القدس، فأجيب، و قدمه، فتكلم فيه بعض أعدائه [۱۴۷] إلى أن حبس بالكرك ثانيا.

ثم فى يوم الخميس ثامن عشر صفر، قدم الأمير قانم التاجر المؤيدى من بلاد الروم إلى القاهرة، [و كان توجه إليها فى العام الماضى كما سلف.]

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين صفر المذكور، نودى بالقاهرة بأن لا يلبس النصارى و اليهود على رؤوسهم أكثر من سبعة أذرع من العمائم، [لكونهم تعدوا فى ذلك و زادوا عن الحد]؛ و فى هذه الأيام تزايد أمر النحّاس و طغى [و تجبر]، و نسى ما وقع له من البهدلة و الإخراق.

و فى يوم الاثنين، رسم السلطان بالإفراج عن عبد قاسم الكاشف، من حبس المقشرة و توجّهه إلى حيث شاء، و لا يسكن القاهرة.

ثم فى يوم السبت ثانى عشر شهر ربيع الأول، ورد الخبر بموت الأمير شاد بك الجكمى، المعزول عن نيابة حماة، بالقدس بعد مرض طويل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۸

ثم فى يوم الخميس سادس عشره، وصل إلى القاهرة الأمير خشقدم المؤيدى من دمشق، و قبّل الأرض و أنعم عليه السلطان بإمرة مائة و تقدمة ألف، عوضا عن تنبك البردبكى الحاجب، بحكم نفيه إلى دمياط. و فى هذا اليوم كان مهمّ الأمير أزبك و عرسه على بنت السلطان بالقاهرة، فى بيت خالها القاضى كمال الدين بن البارزى، و لم يعمل بالقلعة.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشرين شهر ربيع الأول، المذكور، استقر خشقدم عوضا عن تنبك المقدم ذكره فى حجوبية الحجاب.

ثم فى يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر، أنعم السلطان على تمراز الأشرفى الزّردكاش كان، بإقطاع على باى الساقى الأشرفى، بحكم وفاته، قلت: بئس البديل، و إن كان كل منهما أشرفيّا، فالفرق بينهما ظاهر.

و فى هذه الأيام عظم أمر النحاس، حتى أنه ضاهى المقرّ الصاحبىّ ناظر الخواص، فى نفوذ الكلمة فى الدولة، لأمور صدرت بينهما يطول الشرح فى ذكرها، و ليس لذلك فائدة و لا نتيجة؛ و ملخص ذلك أن أبا الخير عظم فى الدولة، حتى هابه كلّ أحد من عظماء الدولة إلا المقر الجمالى، فأخذ أبو الخير يدبر عليه فى الباطن، و يوغر خاطر السلطان عليه، بأمور شتى، و لم ينهض أن يحوّل السلطان عنه بسرعة، لثبات قدمه فى المملكة، و لعظمه فى النفوس، كلّ ذلك و المقرّ الجمالى لا يتكلم فى حقه عند السلطان بكلمة واحدة، و لا يلتفت إلى ما هو فيه، و أبو الخير فى عمل جد مع السلطان فى أمر الجمالى المذكور، بكلتا يديه. و بينما هو فى ذلك، أخذه اللّه من حيث لا يحتسب، حسبما يأتى ذكره مفصلا إن شاء اللّه تعالى.

و من غريب الاتفاق، أنه دخل عليه قبل محنة أبى الخير النحاس بمدة يسيرة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۰۹

رجل من أصحابه، و أخذ فى تعظيم المذكور، و بالغ فى أمره، حتى قال إنه قد تم له كل شىء طلبه، فأنشدته من باب المماجنة [المتقارب]:

إذا تم أمر بدا نقصه توقّ زوالا إذا قيل تمّ

و افترقنا، فلم تمض أيام حتى وقع من أمره ما وقع.

ثم فى يوم الاثنين، ثالث عشر شهر ربيع الآخر المقدم ذكره، نفى الأمير سودون الإينالى [المؤيدى] المعروف بقراقاش، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، لأمر مطول ذكرناه فى «الحوادث».

و فى هذه الأيام، برز المرسوم الشريف بعزل الأمير بيغوت من صفر خجا المؤيدى الأعرج، عن نيابة حماه، لأمور مطولة ذكرناها فى «الحوادث» من أولها إلى آخرها، و إلى حضوره إلى القاهرة، [و ما وقع له] ببلاد الشرق و غيره. و رسم للأمير سودون الأبوبكرىّ المؤيدى أتابك حلب، باستقراره عوضه فى نيابة حماه، و أنعم بأتابكية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۰

حلب على الأمير على باى العجمى المؤيدى، و أنعم بتقدمة على باى المذكور، على إينال الظاهرى جقمق، و قد نفى قبل تاريخه من الديار المصرية.

ذكر مبدأ نكبة أبى الخير النحاس على سبيل الاختصار

و لما كان يوم الأحد حادى عشر جمادى الأولى من سنة أربع و خمسين المذكورة، أحضر السلطان إلى بين يديه مماليك الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدى أمير مجلس، و عيّن منهم نحو العشرة، و رسم بحبسهم بسجن المقشرة، بسبب تجرّئهم على أستاذهم المذكور، و شكواه عليهم، فلما أصبح من الغد فى يوم الاثنين ثانى عشره، انفض الموكب السلطانى، و نزل الأمير تنم المذكور صحبة الأتابك إينال العلائى و غيره من الأمراء، فلما صاروا تجاه سويقة منعم، احتاطت بهم المماليك [۱۴۸] السلطانية الجلبان، و خشّنوا لتنم فى القول، بسبب شكواه على مماليكه، فأخذ الأتابك إينال فى تسكينهم، و ضمن لهم خلاص المماليك المذكورة من حبس

المقشرة، فخلوا عنهم، و رجعوا غارة إلى زين الدين يحيى الأستادّار، فوافوه بعد نزوله من الخدمة بالقرب من جامع المارداني، و تناولوه بالدبابيس، فمن شدة الضرب ألقى بنفسه عن فرسه، و هرب إلى أن أنجده الأمير أزبك الساقى، و الأمير جانبك اليشبكى الوالى، و أركباه على فرسه، و توجّها به إلى داره.

فلما فات المماليك زين الدين رجعوا غارة إلى جهة القلعة، و وقفوا تحت الطبلخانات بالصّوّة، فى انتظار أبى الخير النحاس، و بلغ النحاس الخبر،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۱

فمكث نهاره عند السلطان بالقلعة لا ينزل إلى داره، فشقّ ذلك على المماليك، و اتفقوا على نهب دار أبى الخير النحاس، فساروا من وقتهم إلى داره على هيئة مزعجة، فوجدوا باب داره قد غلقه مماليكه و أعوانه، و قد وقفت مماليكه بأعلى بابه لمنع المماليك من الدخول؛ فوقع بينهم بعيض قتال، ثم هجمت المماليك السلطانية على بابه الذى كان من بين السورين، و أطلقوا فيه النار، و احترق الباب و ما كان عليه من المبانى، و دخلوا إلى البيت، و امتدت الأيدى فى النهب، فما عفّوا و لا كفّوا، و أخذوا من الأقمشة و الأمتعة و الصينى و التحف ما يطول الشرح فى ذكره، و استمرت النار تعمل فى باب أبى الخير، إلى أن اتصلت إلى عدة بيوت بجواره، و لم تصل النار إلى داره، لأنها كانت فوق الريح، و أيضا كانت بالبعد عن الباب، و هى الدار التى عمّرها قديما صلاح الدين بن نصر اللّه، و انتقلت بعده إلى أقوام كثيرة، حتى ملكها النحاس هذا و جدّدها و تناهى فيها.

ثم حضر والى القاهرة و غيره لطفى النار، فطفيت بعد جهد؛ و لما انتهى أمر المماليك من النهب، و علموا أنه لم يبق بالدار ما يؤخذ، توجّهوا إلى حال سبيلهم، و قد تركوا [بيت] النحاس خاليا من جميع ما كان فيه، بعد أن سلبوا حريمه جميع ما كان عليهن من الأقمشة و أفحشوا فى أمرهن، من الهتكة و الجرجرة، و الهجم عليهن و عادوا من دار النحّاس و شقوا باب زويلة، و قد غلقت عدة حوانيت بالقاهرة، لعظم ما هالهم من النهب فى بيت النحاس، فمضوا و لم يتعرضوا لأحد بسوء، و باتوا تلك الليلة، و أصبحوا يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى المذكور، و وقفوا بالرملة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۲

محدقين بالقلعة، مصممين على الفتك بأبى الخير النحاس، و قد بات النحاس بالقلعة، و طلبوا تسليمه من السلطان، و عزل جوهر النّوروزى عن تقدمة المماليك، و عزل زين الدين الأستادّار عن الأستادّاريّة؛ و انفض الموكب، و نزل كل من الأعيان إلى داره فى خفية، و نزل الأمير تمربغا الظاهرى الدّوادار الثانى، و الأمير أزبك الساقى، و برد بك البجمقدار، إلى نحو بيوتهم؛ فلما صاروا بالرملة ضربوا عليهم المماليك الجلبان حلقة، و كلموهم فى عودهم إلى السلطان و التكلم معه فى مصالحهم، فقال لهم تمربغا:

«ما هو غرضكم؟»، قالوا: «عزل جوهر مقدم المماليك و تسليم غريمنا»، يعنون، النحاس.

فعاد تمربغا إلى القلعة من وقته و عرّف السلطان بمقصودهم، و كان الأمير الكبير إينال قد طلع باكر النهار إلى القلعة [و صحبته الأمير أسنبغا الطيّارى رأس نوبة النّوب؛ و أما الأمير تنم، فإنه كان طلع إلى القلعة] من أمسه و بات بها فى طبقة الزّمام، و أجمع رأيه أنه لا ينزل من القلعة، إلى أن يفرج عن مماليكه المحبوسين، خشية و المماليك الجلبان، فلما طلع الأمير الكبير باكر النهار، شفع فى مماليك الأمير تنم فرسم بإطلاقهم، ثم تكلم الأمير الكبير مع السلطان فى الرضى عن المماليك الجلبان، و السلطان مصمم على مقالته التى قالها بالأمس، أنه يرسل ولده المقام الفخرى عثمان و حريمه إلى الشام، و يتوجه هو إلى حال سبيله، فنهاه الأمير الكبير عن ذلك، و قام السلطان و دخل إلى الدّهيشة، فكلّمه بعض أمرائه أيضا فى أمرهم، فشقّ ثوبه غيظا منه، و نزل الأمير الكبير بمن معه إلى دورهم.

ثم كان نزول تمربغا، و المقصود أن تمربغا لما عاد إلى السلطان، و عرّفه قصد المماليك، و قبل أن يتكلم، سبقه بعض أمرائه، و أظنه الأمير قراجا الخازندار، و قال: «يجبر مولانا [۱۴۹] السلطان خاطر مماليكه، بعزل المقدم، و إخراج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۳

النحاس من القاهرة»، فانقاد السلطان إلى كلامه، و رسم بعزل جوهر مقدم المماليك، و توجّهه إلى المدينة الشريفة، و إخراج النحاس إلى مكة المشرفة؛ و عاد تمربغا إلى المماليك بهذا الخبر، فرضوا، و توجّه كل واحد إلى حال سبيله؛ و تم ذلك إلى بعد الظهر من اليوم المذكور. فلما كان بعد الظهر، توجه جماعة من المماليك إلى الأمير أسنبغا الطّيّارى رأس نوبة النوب، و كلموه أن يطلع إلى السلطان، و يطلب منه إنجاز ما وعدهم به من إخراج النحاس و عزل المقدم؛ فركب أسنبغا من وقته، و طلع إلى السلطان و كلمه فى ذلك، فلما سمع السلطان مقالة أسنبغا، اشتد غضبه، و طلب فى الحال جوهرا مقدم المماليك و نائبه مرجان العادلى المحمودى، و خلع عليهما باستقرارهما، و رسم أن يكون النحاس على حاله أولا بالقاهرة، و رسم للأمير تغرى برمش اليشبكى الزّردكاش أن يستعد لقتال المماليك الجلبان، فخرج الزّردكاش من وقته و نصب عدة مدافع على أبراج القلعة، و صمم السلطان على قتال مماليكه المذكورين.

و بلغ الأمراء ذلك، فطلع منهم جماعة كبيرة إلى السلطان، و أقاموا ساعة بالدّهيشة، إلى أن أمرهم السلطان بالنزول إلى دورهم، و نزلوا، و استمر الحال إلى باكر يوم الأربعاء رابع عشره، فجلس السلطان بالحوش على الدّكّة، ثم التفت إلى شخص من خاصّكيته، و قال له: «أين الذين قلت عنهم؟» فقال: «الآن يحضروا»، فقال السلطان: «انزل إليهم و أحضرهم»، فنزل الرجل من وقته، و قام السلطان إلى الدهيشة، و نزل المذكور إلى المماليك، و أخذ منهم جماعة كبيرة، و طلع بهم إلى السلطان، فلما مثلوا بين يديه قال لهم: «عفوت عنكم، امضوا إلى أطباقكم»، فلم يتكلم أحد منهم بكلمة.

و استمر أبو الخير بالقلعة خائفا من النزول إلى داره، و قد أشيع سفره إلى الحجاز، إلى أن كان يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى، نزل أبو الخير إلى داره على حين غفلة قبل العصر بنحو خمس درج، و انحاز بداره، و قفل الباب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۴

[عليه] إلى يوم الأربعاء حادى عشرينه؛ فوصل البلاطنسى من دمشق، و طلع إلى السلطان، و شكا على أبى الفتح الطيبى، الذى ولى وكالة بيت مال دمشق بسفارة النحاس، و ذكر عنه عظائم، فعزله السلطان، و رسم بحضوره إلى القاهرة فى جنزير، و رسم لأبى الخير النحاس، بالسفر إلى المدينة الشريفة، و نزل البلاطنسى من القلعة بعد أن أكرمه السلطان، و حصل [على] مقصوده من عزل أبى الفتح الطيبى.

و رسم السلطان لأبى الخير المذكور أن يكتب جميع موجوده و يرسله إلى السلطان من الغد، و رسم أيضا بعمل حسابه، و تردد إليه الصفوىّ جوهر الساقى من قبل السلطان غير مرة، و كثر الكلام بسببه، فقلق النحاس من ذلك غاية القلق، و علم بزوال أمره، فأصبح من الغد، فى يوم الخميس ثانى عشرينه، طلع إلى القلعة فى الغلس من غير إذن السلطان، و اختفى بالقلعة فى مكان، إلى أن انفض الموكب، فتحيل حتى دخل على السلطان، و اجتمع به، ثم نزل من وقته، و قد أصلح ما كان فسد من أمره، و أنعم له السلطان بموجوده، و ترك له جميع ما كان عزم على أخذه، و استمر بداره، و قد هابته الناس و كثر ترددهم إليه، و رسم بإبطال ما كان رسم به من عزل أبى الفتح الطيبى، و إحضاره، و أمر البلاطنسى بالسفر إلى دمشق، بعد أن لهج [الناس] بحبسه فى سجن المقشرة، فتحقق الناس بهذا الأمر ميل السلطان لأبى الخير، و كفّ جميع أعداء النحاس عن الكلام فى أمره مع السلطان.

و استمر بداره و الناس تتردد إليه، إلى يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى المذكور، رسم السلطان لجوهر الساقى بنزوله إلى أبى الخير النحاس، و معه نقيب الجيش، و يمضيا به إلى بيت قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى الشافعى ليدعى عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۵

التاجر شرف الدين موسى التّتائى الأنصارى، بمجلس الشرع، بدعاو كثيرة، و رسم السلطان لجوهر أن يحتاط بعد ذلك على جميع موجوده، فنزل جوهر المذكور من وقته إلى أبى الخير النحاس، و أخرجه من داره ماشيا ممسوكا مع نقيب الجيش، و قد ازدحم الناس على بابه للتفرج عليه و الفتك به، فحماه جوهر و من معه من المماليك [۱۵۰] منهم، و أخذه و مضى، و انطلقت الألسن إليه بالسب و

اللعن و التوبيخ، و جوهر يكفهم عنه ساعة بعد ساعة، و هم خلفه و أمامه، و هو مار فى طريقه ماشيا إلى أن وصل بيت القاضى المذكور بسويقة الصاحب، من القاهرة، و أدخلوه إلى المدرسة الصاحبية، [المجاورة لسكن قاضى الشافعية] محتفظا به، مع رسل الشرع.

و عاد جوهر الساقى و شرف الدين التّتائى إلى الحوطة على موجود أبى الخير النحاس بداره و حواصله، و وجدت العامة بغياب جوهر فرصة إلى الدخول على أبى الخير المذكور، فهجموا عليه و أخذوه من أيدى الرسل، و ضربوه ضربا مبرحا، فصاحت رسل الشرع عليهم، و أخذوه من أيديهم؛ و هرّبوه إلى مكان بالمدرسة المذكورة. و أعلموا القاضى بذلك، فأرسل القاضى خلف الأمير جانبك والى القاهرة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۶

حتى حضر، و قدر على إخراجه من المدرسة المذكورة إلى بيت القاضى، و ادعى شرف الدين التّتائى عليه بدعاء يطول الشرح فى ذكرها.

و السبب الموجب لهذه القضية، أن أبا الخير النحاس لما وقع له ما وقع، و أقام بالقلعة من يوم الاثنين، إلى يوم الخميس، ثم نزل قبيل العصر إلى داره، بقى الناس فى أمره على قسمين: فمن الناس من لا سلّم عليه و لاراعاه، و منهم من صار يترجّيه و يتردد إليه، و دام على ذلك إلى أن طلع أبو الخير إلى السلطان من غير إذن، و أصلح ما كان فسد من أمره، و نزل إلى داره، و قد وقع بينه و بين شرف الدين المذكور.

و سبب ذلك أن شرف الدين كان فى هذه المدة هو رسول النحاس إلى السلطان، و مهما كان للنحاس من الحوائج يقضيها له عند السلطان، فظهر لأبى الخير المذكور، بطلوعه إلى القلعة فى ذلك اليوم، أن شرف الدين ليس هو له بصاحب، و أنه ينقل عنه إلى السلطان ما ليس هو مقصوده، بل ينهى عنه ما فيه دماره، فنزل إلى شرف الدين و أظهر له المباينة، و توعّده بأمور، إن طالت يده، فانتدب عند ذلك شرف الدين له، و دبر عليه: و ساعدته المقادير مع بغض الناس قاطبة له، حتى وقع ما حكيناه و ادعى عليه بدعاو كثيرة.

و استمر أبو الخير فى بيت القاضى شرف الدين فى الترسيم، و هو يسمع من العامة و الناس من أنواع البهدلة و السب مالا مزيد عليه مواجهة، بل يزدحمون على باب القاضى لرؤيته، و صارت تلك الحارة كبعض المفترجات، لعظم سرور الناس لما وقع لأبى الخير المذكور، حتى النساء و أهل الذمة، و أصبح من الغد نهار الجمعة، طلب السلطان خيوله و مماليكه فطلعوا بهم فى الحال، بعد أن شقوا بهم القاهرة، و ازدحم الناس لرؤيتهم، فكانت عدة الخيول نيفا على أربعين فرسا، منها بغال أزيد من عشرة، و الباقى خيول خاصّ هائلة، و المماليك نحو [من] عشرين نفرا، و استمر شرف الدين يتتبع آثاره و حواصله،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۷

هذا بعد أن أشهد على أبى الخير المذكور، أن جميع ما يملكه من الأملاك و الذخائر و الأمتعة و القماش و غير ذلك، هو ملك السلطان الملك الظاهر، دون ملكه، [و] ليس له فى ذلك دافع و لا مطعن.

ثم فى يوم السبت أول جمادى الآخرة، رسم بفتح حواصل أبى الخير، ففتحت، فوجد فيها من الذهب العين نحو سبعة عشر ألف دينار، و وجد له من الأقمشة و التحف و القرقلات التى برسم الحرب، و الصينى الهائل، و الكتب النفيسة، أشياء كثيرة، و وجد له حجج مكتتبة على جماعة بنحو ثلاثين ألف دينار، فحمل الذهب العين إلى السلطان، و بعض الأشياء المستظرفة، و ختم على الباقى، حتى تباع، و دام شرف الدين فى الفحص على موجوده، و أخرج السلطان جميع تعلقات النحاس من الإقطاعات و الحمايات و المستأجرات و غير ذلك.

ثم فى يوم الأحد ثانى جمادى الآخرة، خلع السلطان على المقر الجمالى ناظر الخواص، و على زين الدين الأستادار، خلعتى الاستمرار،

[و خلع] على شرف الدين موسى التّتائى، باستقراره فى جميع وظائف أبى الخير النحاس، و هم عدة وظائف ما بين نظر البيمارستان المنصورى، و نظر الجوالى، و نظر الكسوة، و وكالة بيت المال، و نظر خانقاه سعيد السّعداء، و وكيل السلطان، و وظائف أخر دينية، و مباشرات. و لبس شرف الدين خفّا و مهمازا و تولى جميع هذه الوظائف، عوضا عن أبى الخير دفعة واحدة. قلت:

و ما أحسن قول المتنبى فى هذا المعنى: [الطويل]

[۱۵۱]

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۸

هذا و الفقهاء و المتعممون قد ألزموهم المماليك الجلبان بعدم ركوب الخيل، بحيث أنه لم يستجر أحد منهم أن يعلو على ظهر فرس، إلا أعيان مباشرى الدولة، و جميع من عداهم، قد ابتاعوا البغال، و ركبوها، حتى تزايد لذلك سعر البغال إلى أمثال ما كان أولا.

ثم أمر السلطان فى اليوم المذكور، بنقل أبى الخير النحاس من بيت القاضى الشافعى يحيى المناوى، من سويقة الصاحب، إلى بيت المالكى وليّ الدين السنباطى، بالدرب الأصفر، ليدّعى عليه عند القاضى المذكور بدعاو، فأخذه والى القاهرة و مضى به من بيت القاضى الشافعى إلى بيت المالكى، و قد أركبه حمارا، و شق به للقاهرة، و الناس صفوف و جلوس بالشوارع و الدكاكين، و هم ما بين شامت و ضاحك ثم باك، فأما الشامت فهو من آذاه و ظلمه، و الضاحك من كان يعرفه قديما، ثم ترافع عليه، و الباكى معتبر بما وقع له من ارتفاعه ثم هبوطه؛ قلت: و قد قيل فى الأمثال: «على قدر الصعود يكون الهبوط».

و سار به الوالى على تلك الهيئة إلى أن أدخله إلى بيت القاضى المالكى، و ادعى عليه السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن مصبح [دلّال العقارات] بدعوى شنعة، أوجبت وضع الجنزير فى رقبة أبى الخير النحاس، بعد أن كتب محضرا بكفره، و أقام الشريف البينة عند القاضى المالكى بذلك، فلم يقبل القاضى بعض البينة، و استمر أبو الخير فى بيت القاضى فى الترسيم على صفّة، نسأل اللّه السلامة من زوال النعم، إلى عصر يومه، فنقل إلى حبس الدّيلم على حمار، و فى رقبته الجنزير، و مر بتلك الحالة من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۱۹

الشارع الأعظم، و عليه من الذل و الصغار ما أحوج أعداءه الرحمة عليه، و حاله كقول القائل: [السريع]

لم يبق إلا نفس خافت و مقلة إنسانها باهت

رثى له الشامت مما به يا ويح من يرثى له الشامت

قلت: و أحسن من ذا، [قول] من قال:

يا من علا [و] علوّه أعجوبة بين البشر

غلط الزّمان برفع قد ركّ ثم حطّك و اعتذر

و يعجبنى أيضا فى هذا المعنى، قول القائل: [البسيط]

لو أنصفوا أنصفوا، لكن بغوا فبغى عليهم، فكأن العزّ لم يكن

جاد الزّمان بصفو ثم كدّره هذا بذاك، و لا عتب على الزمن

و قد سقنا أحوال أبى الخير هذا فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» بأوسع من هذا، [إذ سياق] الكلام منتظم مع سياقه فى محل واحد؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۰

و أيضا قد حررنا أموره بأضبط من هذا، فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» إذ هو موضوع لتحرير الوقائع، و ما ذكرناه هنا، على سبيل الاستطراد من شىء إلى شىء.

و استمر أبو الخير [بسجن الديلم إلى ما يأتى ذكره] من خروجه من السجن، و نفيه، ثم حبسه، و جميع ما وقع له إلى يومنا هذا، إن شاء اللّه تعالى.

و فى يوم حبس النحاس بحبس الدّيلم، ظهر القاضى وليّ الدين السفطى من اختفائه، نحو ثمانية أشهر و سبعة أيام، و طلع من الغد فى يوم الخميس سادس جمادى الآخرة، إلى السلطان، فأكرمه السلطان، و نزل إلى داره، ثم فى يوم السبت ثامنه، ندب السلطان إينال الأشرفى المتفقّه، ليتوجه إلى دمشق، لكشف أخبار أبى الفتح الطيبى و الفحص عن أمره.

و فى هذه الأيام، ترادفت الأخبار من حلب و غيرها بمسير جهان شاه بن قرا يوسف، صاحب تبريز، على [معز الدين] جهان گير بن على بك بن قرايلك صاحب آمد، و أن جهان گير، ليس له ملجأ إلا القدوم إلى البلاد الحلبية مستجيرا بالسلطان، و أن جهان شاه يتبعه حيثما توجه، فتخوّف أهل حلب من هذا الخبر، [۱۵۲] و نزح منها جماعة كثيرة، و غلا بها ثمن ذوات الأربع، لأجل السفر منها، و مدلول هذه الحكايات طلب عسكر يخرج من الديار المصرية إلى البلاد الشامية، فأوهم السلطان بخروج تجريدة، ثم فتر عزمه عن ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۱

و فى هذه الأيام أشيع بالقاهرة أن أبا الخير النحاس قد تجنّن فى سجنه، و أنه صار يخلط فى كلامه، قلت: و حقّ له أن يتجنن، فإنه كان فى شىء، ثم صار فى شىء، ثم عاد إلى أسفل ما كان، و هو أنه كان أولا فقيرا مملقا متحيلا على الرزق، دائرا على قدميه فى النّزه و الأوقات، ثم وافته السعادة على حين غفلة حتى نال منها حظا كبيرا، ثم حطه الدهر يدا واحدة، فصار فى الحبس، و فى رقبته الجنزير، يترقب ضرب الرقبة، بعد ما وقع له من الإخراق و البهدلة و شماته الأعداء، و أخذ أمواله ما وقع، فهو معذور: دعوه يتجنن و يتفنن فى جنونه.

ثم فى يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة، استغاث الشريف غريم النحاس على رؤوس الأشهاد، و قال: قد ثبت الكفر على غريمى النحاس، و أقيمت البينة، و القاضى لا يحكم بموجب كفره و ضرب رقبته؛ و كان الشريف هذا قد وقف إلى السلطان قبل تاريخه، و ذكر نوعا من هذا الكلام، فرسم السلطان للقاضى المالكى، أنه إن ثبت على أبى الخير المذكور كفر، فليضرب رقبته بالشرع، و لا يلتفت لما بقى عنده من مال السلطان، فإن حقّ النبى صلى اللّه عليه و سلم أبدا من حق السلطان.

فلما سمع الشريف ذلك؛ اجتهد غاية الاجتهاد، و القاضى يتثبت فى أمره؛ ثم بلغ القاضى المالكى مقالة الشريف هذه، فركب و طلع إلى السلطان و اجتمع به و كلمه فى أمر النحاس، فأعاد السلطان عليه الكلام كمقالته أولا، و قال له كلاما معناه: أنّ هذا أمره راجع إليك، و مهما كان الشرع افعله معه، و لا تتعوّق لمعنى من المعانى، فقال القاضى المالكى: يا مولانا السلطان، قد فوّضت هذه الدعوى لنائبى القاضى كمال الدين بن عبد الغفار، فهو ينظر فيها بحكم اللّه تعالى؛ و انفض المجلس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۴۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۲

و كان السلطان قد أرسل فى أول هذا النهار جوهرا التركمانى الطّواشى، إلى أبى الخير النحاس، يسأله عن الأموال، و يهدده بالضرب و بالنكال، فلم يلتفت أبو الخير إلى ما جاء فيه جوهر، و قال: قد أخذ السلطان جميع مالى، و ما بقى فهو يباع فى كل يوم.

ثم أخذ أمر الشريف المدّعى على أبى الخير النحاس، فى انحلال، من كون [القاضى] الشافعى أثبت فسق القاضى عز الدين البساطى، أحد نواب الحكم المالكى، و هو أحد من شهد على أبى الخير المذكور لأمر من الأمور، و لا نعرف على الرجل إلا خيرا، و وقع بسبب ذلك أمور، و عقد مجالس بالقضاة، بحضرة السلطان، و آل الأمر [على] أن السلطان حبس الشريف و الشهود فى الحبس بالمقشرة، و تراجع أمر أبى الخير النحاس بعد ما أرجف بضرب رقبته غير مرة، ثم رسم السلطان فى اليوم الذى حبس فيه الجماعة المذكورة، بإخراج أبى الخير النحاس من حبس الديلم، و توجّهه إلى بيت قاضى القضاة الشافعى، فأخرجه الوالى من سجن الديلم مجنزرا بين

يديه، و شق به الشارع و هو راكب خلفه، ماش على قدر مشية النحاس، إلى أن أوصله إلى بيت القاضى الشافعى، بخط سويقة الصاحب، و قد ازدحمت الناس لرؤيته، و كان الوقت قبيل العصر بنحو العشر درج؛ و مرّ أبو الخير على مواضع كان يمر بها فى موكبه أيام عزه، و الناس بين يديه؛ و بالجملة فخروجه الآن من حبس الديلم، خير من توجهه إليه من بيت القاضى المالكى، و المراد به الآن خير مما كان يراد به بعد ذاك.

و لما وصل أبو الخير إلى بيت القاضى الشافعى، أسلمه والى القاهرة إليه، فأمر القاضى فى الوقت، برفع الجنزير من عنقه، ثم قام بعد ساعة، شخص و ادعى على أبى الخير بدعاو كثيرة شنعة، اعترف أبو الخير ببعضها، و سكت عن البعض، فحكم القاضى عند ذلك بإسلامه، و حقن دمه، و فعل ما وجب عليه من التعزير، بمقتضى مذهبه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۳

و سلمت مهجته، بعد أن أيقن كلّ أحد بسفك دمه، و ذهاب روحه، و ذلك لعدم أهلية أخصامه، و ضعف شوكتهم، و عدم مساعدة المقر الجمالى ناظر الخواص على قتله، فإنه لم يتكلم فى أمره من يوم أمسك [۱۵۳]، إلا فيما يتعلق به من شأنه، و لم يداخلهم فيما هم فيه البتة، مع أنه كان لا يكره ذلك، لو وقع، غير أنه لم يتصدّى لهذا الأمر فى الظاهر بالكلية، احتفاظا لرئاسته و دينه. و أنا أقول: لو كان أمر النحاس هذا مع ذلك الجزار جمال الدين الأستادّار، أو غيره من أمثاله، لألحقوه بمن تقدمه من الأمم السالفة، و لكن «لكل أجل كتاب».

و بعد أن عزّره القاضى، أمر بالترسيم عليه، حتى يتخلص من تعلقات السلطنة.

ثم فى يوم الجمعة ثامن عشرين جمادى الآخرة، رسم السلطان بالإفراج عن الشريف غريم النحاس، و عن الشهود من حبس المقشرة؛ و رسم بنفى النحاس إلى مدينة طرسوس، محتفظا به، و أنه يقيد و يجنزر من خانقاه سرياقوس، فمضى جانبك الوالى إليه، و أخرجه من بيت القاضى الشافعى راكبا على فرس فى الثلث الأول من ليلة السبت تاسع عشرينه، و ذلك بعد أن حلف أبو الخير المذكور فى أمسه يمينا مغلظا بمجلس قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى، أنه لم يبق معه شىء من المال غير مبلغ يسير جدا، برسم النفقة، و أنه صار فقيرا لا يملك ما قلّ و لا جلّ، فسبحان المطلع على السرائر.

و فرغ هذا الشهر و الناس فى جهد و بلاء من غلوّ الأسعار فى جميع المأكولات، و تزايد أثمل البغال، لكثرة طلابها من الفقهاء و المتعممين، لشدة المماليك الجلبان فى منعهم من ركوب الخيل.

ثم فى يوم الخميس رابع [شهر] رجب، برز الأمير سونجبغا اليونسى الناصرى من القاهرة، إلى بركة الحاج أمير الرجبية، و سافر فى الركب المذكور الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۴

جرباش المحمدى الناصرى المعروف بكرد أحد مقدمى الألوف و صحبته زوجته خوند شقراء بنت الملك الناصر فرج [و عيالهما]، و سافر معه أيضا الأمير تغرى برمش السيفى يشبك ابن أزدمر الزّردكاش، أحد أمراء الطبلخانات، و عدة كبيرة من أعيان الناس و غيرهم، و سافر الجميع فى يوم الاثنين ثامنه.

ثم فى يوم الأحد رابع عشر شهر رجب، الموافق لسلخ مسرى أحد شهور القبط، أمر السلطان الشيخ عليّا المحتسب أن يطوف فى شوارع القاهرة، و بين يديه المدراء، يعلمون الناس بأن فى غد يكون الاستسقاء بالصحراء لتوقف النيل عن الزيادة؛ و أصبح من الغد فى يوم الاثنين خامس عشره، و هو أول يوم من أيام النّسىء، خرج قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى، إلى الصحراء ماشيا من داره بين الخلائق من الفقهاء و الفقراء و الصوفية، إلى أن وقف بين تربة الملك الظاهر برقوق، و بين قبة النصر، قريبا من الجبل، و نصب له هناك منبر، و حضر الخليفة و بقية القضاة، و صاروا فى جمع موفور من العالم من سائر الطوائف، و خرجت اليهود و النصارى بكتبهم، و صلى قاضى القضاة المذكور بجماعة من الناس ركعتين خفيفتين، و دعا اللّه سبحانه و تعالى، بإجراء النيل، و أمّن الناس

على دعائه و عظم ضجيج الخلائق من البكاء و النحيب و التضرع إلى اللّه تعالى و دام ذلك من بعد طلوع الشمس إلى آخر الساعة الثانية من النهار المذكور، ثم انصرفوا على ما هم عليه من الدعاء و الابتهال إلى اللّه تعالى، فكان هذا اليوم من الأيام التى لم نعهد بمثلها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۵

و فى هذا اليوم، ورد كتاب خير بك النّوروزى نائب غزة، يتضمن أن أبا الخير النحاس توعّك و أنه يسأل أن يقيم بغزة، إلى أن ينصل من مرضه، ثم يسافر إلى طرسوس، فكتب الجواب إليه بالتوجه إلى طرسوس من غير أن يتعوق اليوم الواحد.

ثم فى يوم الخميس ثامن عشره، خرج الخليفة و القضاة الأربعة إلى الاستسقاء ثانيا، بالمكان المذكور، و خرجت الخلائق، و صلى القاضى الشافعى، و خطب خطبة طويلة، و قد امتلأ الفضاء بالعالم، و طال وقوف الناس فى الدعاء فى هذا اليوم، بخلاف يوم الاثنين. و بينما الناس بدعائهم، ورد منادى البحر، و نادى بزيادة أصبع واحد من النقص، فسرّ الناس بذلك سرورا عظيما، ثم انفضّ الجمع.

و عادوا إلى الاستسقاء أيضا من الغد فى يوم الجمعة ثالث مرة، و خطب القاضى على عادته فتشاءم الناس بوقوع خطبتين فى يوم واحد، فلم يقع إلا الخير و السلامة من جهة الملك، و استمر البحر فى زيادة و نقص إلى يوم الخميس عاشر شعبان الموافق لعشرين توت [۱۵۴] فأجمع رأى السلطان على فتح خليج السد، من غير تخليق المقياس، و قد بقى على الوفاء ثمانية أصابع لتكملة ستة عشر ذراعا، فنزل والى القاهرة و معه بعض أعوانه، و فتح سدّ الخليج، و مشى الماء فى الخلجان مشيا هينا، فكان هذا اليوم من الأيام العجيبة، من كثرة بكاء الناس و نحيبهم، و مما هالهم من أمر هذا النيل. و قد استوعبنا أمر زيادته من أوله إلى آخره فى تاريخنا «حوادث الدهور»، و ما وقع بسببه من التوجه إلى المقياس بالقراء و الفقهاء [مرارا] و كذلك إلى الآثار النبوى، و تكالب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۶

الناس على الغلال، و نهب الأرغفة من على الحوانيت، و أشياء كثيرة من هذا النموذج، يطول الشرح فى ذكرها هنا.

و فى هذه الأيام، ورد الخبر على السلطان بفرار تمراز البكتمرى المؤيدى المصارع، شادّ بندر جدّة، من جدة، إلى جهة الهند؛ و كان من خبره أن تمراز لما سار و استولى على ما تحصل من البندر من العشر، من الذى خصّ السلطان، بدا له أن يأخذ جميع ما تحصل عنده، و يتوجه إلى الهند عاصيا على السلطان، فاشترى مركبا مروّسا بألف دينار، من شخص يسمى يوسف البرصاوى [الرومى] و أشحنها بالسلاح و الرجال، يوهم أنه ينزل فيها و يعود بما تحصل معه إلى مصر، فلما تهيأ أمره، أخذ جميع ما تحصل من المال و هو نحو الثلاثين ألف دينار، و سافر إلى جهة اليمن، و بلغ السلطان ذلك من كتاب الشريف بركات صاحب مكة، فعظم ذلك على السلطان، و عدّد ولاية تمراز هذا من جملة ذنوب النحّاس، ثم طلب السلطان مملوكه الأمير جانبك الظاهرى و خلع عليه باستقراره على التكلم على بندر جدّة، على عادته، ليقوم بهذا الأمر المهم الذى ليس فى المملكة من ينهض به غيره، و أعنى من تمراز، و الفحص عليه و الاجتهاد فى تحصيله؛ و تجهّز الأمير جانبك، و خرج إلى البندر على عادته، بأجمل زى و أعظم حرمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۷

و أما تمراز فإنه لما سافر من بندر جدّة إلى جهة بلاد الهند، صار كلما أتى إلى بلد ليقيم به، تستغيث تجار تلك البلد بحاكمها، و يقولون: «أموالنا بجدّة، و متى ما علم صاحب جدة أنه عندنا، أخذ جميع مالنا، بسبب دخول تمراز هذا عندنا؛ فإنه قد أخذ مال السلطان و فرّ من جدة»، فيطرده حاكم تلك البلد. و وقع له ذلك بعدة بلاد، و تحيّر فى أمره، و بلغ مسيره على ظهر البحر ستة أشهر، فعند ما عاين الهلاك، أرمى بنفسه بجميع ما معه فى مركبه، إلى مدينة كالكوت، و حاكم كالكوت سامرىّ، و جميع أهل البلد سمرة، و بها تجار غير سمرة، و أكثرهم من المسلمين، فثار التجار، و استغاثوا بالسامرىّ، و قالوا له مثل مقالة غيرهم، كل ذلك مراعاة لجهة جانبك نائب جدّة.

و كنت أستبعد أنا ذلك، إلى أن أوقفنى مرة الأمير جانبك المذكور، على عدة مطالعات، وردت عليه من السامرى المذكور، و كلّ

كتاب منهم، يشتمل على نظم و نثر و كلام فحل فائق، لا أدرى ذلك لفضيلة السامرى أو من كتّابه، و فى ضمن بعض الكتب الواردة صفة قائمة مكتوب فيها [عدة] الهدية التى أرسلها صحبة الكتاب المذكور، و القائمة خوصة، لعلها من ورق شجر جوز الهند، طول شبر و نصف، فى عرض إبهام، مكتوب عليها بالقلم الهندى خط باصطلاحهم، لا يعرف يقرأه إلا أبناء جنسهم، فى غاية الحسن و الظرف- انتهى.

و لما تكلم التجار المسلمون و غيرهم مع السامرى فى أمر تمراز، أراد السامرى مسك تمراز، فأحس تمراز بذلك، فأرسل إلى السامرى هدية هائلة، فأعاد عليه السامرى الجواب ب: «إن التجار يقولون إن معك مال السلطان»، فقال تمراز: «نعم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۸

أخذت المال لأشترى به [للسلطان] فلفلا»، فقال له السامرى: «اشتر به فى هذا الوقت، و اشحنه فى مراكب التجار»، فاشترى به تمراز الفلفل و أشحنه فى مركبين للتجار، و الباقى أشحنه فى المركب المروّس الذى تحته، و سار تمراز و قصد بندر جدّة، إلى أن وصل باب المندب من عمل اليمن، عند مدينة عدن، فأخذ المركبين المشحونين بالفلفل [۱۵۵] و توجّه بهما إلى جزيرة مقابلة الحديدة تسمى كمران، فحضر أكابر الحديدة إلى عند تمراز المذكور، و حسنوا له أخذ مملكة اليمن جميعها، فمال تمراز إلى ذلك، و خرج إلى بلدهم و أخذ معه جميع ما كان له بالمركب.

ثم قال له أهل الحديدة: «لنا عدوّ، و ما نقدر نملك اليمن حتى ننتصر عليه، و بلد العدو تسمى سحيّة»، فأجمع تمراز على قتال المذكورين، و ركب معهم و قصد عدوّهم.

و التقى الجمعان، فكان بينهم وقعة قتل فيها تمراز المذكور، و قتل معه جماعة من أصحابه، و سلم ممن كان معه شخص من المماليك السلطانية، يسمى أيضا تمراز [و هو حتى إلى يومنا هذا. فلما بلغ الأمير جانبك موت تمراز]، أرسل شخصا من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۲۹

الخاصكية الظاهرية ممن كان معه بجدة، يسمى تنم رصاص، و معه كتب جانبك المذكور إلى الحديدة، بطلب ما كان مع تمراز جميعه، فتوجّه تنم إلى الحديدة، فتلقاه أهلها بالرحب و القبول، و سلموه جميع ما كان مع تمراز، و المركب المروّس و غير ذلك.

فعاد تنم بالجميع إلى جدة، بعد أن استبعد كل أحد رجوع المال، فأرسل الأمير جانبك يخبر السلطان بذلك كلّه، فلما ورد عليه هذا الخبر، سربه و شكر جانبك المذكور على ذلك- انتهى.

ثم فى يوم الأربعاء، سابع شهر رمضان، وصل الأمير تنبك البردبكى المعزول عن حجوبية الحجاب قبل تاريخه، من ثغر دمياط، بطلب من السلطان، و طلع إلى القلعة و قبّل الأرض بين يدى السلطان، و وعد بخير، و رسم له بالمشى فى الخدمة السلطانية على عادته أولا، لكنه لم ينعم عليه بإقطاع و لا إمرة.

و فى هذه الأيام، رسم السلطان لنائب طرسوس بالقبض على أبى الخير النحاس، و ضربه على سائر جسده خمسمائة عصاة، و أن يأخذ جميع ما كان معه من المماليك و الجوارى؛ و خرج المرسوم بذلك على يد نجّاب، و وقع ما رسم به السلطان.

ثم فى يوم الاثنين سادس [عشرين] شهر رمضان، ورد الخبر من الشأم بضرب رقبة أبى الفتح الطيبى، أحد أصحاب أبى الخير النحاس؛ بحكم القاضى المالكى بدمشق، فى ليلة الأربعاء رابع [عشر] شهر رمضان المذكور، بعد أن ألغى حكم القاضى برهان الدين إبراهيم السوبينى الشافعى، بعد عزله بعد أمور وقعت حكيناها فى الحوادث.

ثم فى يوم الاثنين سابع [عشر] شوال؛ برز الأمير تمربغا الظاهرى الدّوادار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۰

الثانى، أمير حاج المحمل، بالمحمل، إلى بركة الحاج، و أمير الركب الأول خير بك الأشقر المؤيدى أحد أمراء العشرات، و كان الحج قليلا جدا فى هذه السنة، لعظم الغلاء بالديار المصرية و غيرها.

ثم فى يوم الخميس خامس ذى القعدة، برز المرسوم الشريف باستقرار الأمير جانبك التاجىّ المؤيدى نائب بيروت، فى نيابة غزة، بعد عزل خيربك النوروزى عنها، و توجهه إلى دمشق بطالا.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة، ورد الخبر على السلطان بموت الأمير تغرى برمش الزردكاش بمكة المشرفة؛ و كان المخبر بموته، جانبك الظاهرى الخاصكى البواب [عفريت]، فأنعم السلطان فى يوم الخميس تاسع عشره، على السيفى دقماق اليشبكى، الخاصّكى، بإمرة عشرة، من إقطاع تغرى برمش الزردكاش، و أنعم بباقيه على الأمير قراجا الظاهرى الخازندار، زيادة على ما بيده ليكمل ما بيده إمرة طبلخاناة؛ و أنعم بإقطاع دقماق، ربع تفهنة، على جانبك الأشرفى الخازندار الخاصكى، و هو بوم ذاك من جملة الدّوادارية.

ثم خلع السلطان فى يوم الاثنين ثالث عشرينه، على دقماق المذكور، باستقراره زرد كاشيّا كبيرا، عوضا عن تغرى برمش المذكور، فأقام دقماق فى الزّردكاشيّة خمسة أيام، و عزل عن الوظيفة، و استرجع السلطان منه الإمرة المنعم عليه بها من إقطاع تغرى برمش و أعيد إليه إقطاعه القديم، و قد ذكرنا سبب عزله فى «حوادث الدهور»

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۱

[۱۵۶] مفصلا، و استقر الأمير لاجين الظاهرى زردكاشا، و لما أعيد إلى دقماق إقطاعه القديم، صار جانبك الأشرفى الخازندار بلا إقطاع، لأن السلطان كان أنعم بإقطاعه على جانبك الظاهرى البواب القادم من مكة، و ساعد جانبك الأشرفىّ جماعة من الأعيان فى رد إقطاعه الأول عليه، أو ينعم عليه السلطان بالإمرة المسترجعة من دقماق، فلم يحسن ببال السلطان أخذ الإقطاع من جانبك الظاهرى؛ فحينئذ لزمه أن يعطى جانبك الخازندار هذه الإمرة المذكورة فأنعم عليه بها، فجاءت جانبك السعادة بغتة، من غير أن يترشح لذلك قبل تاريخه. و خلع السلطان على السيفى قايتباى الظاهرى الخاصكى باستقراره دوادارا، عوضا عن جانبك الخازندار المذكور، فإنه كان بقى من جملة الدوادارية، غير أنه كان لا يعرف إلا بالخازندار، [و] الظريف إلى يومنا هذا.

ثم فى يوم الخميس ثالث ذى الحجة، خلع السلطان على القاضى ولىّ الدين الأسيوطى باستقراره فى [مشيخة] المدرسة الجمالية بعد موت ولى الدين السّفطى.

ثم فى يوم الأحد ثالث عشر ذى الحجة، رسم السلطان بالإفراج عن الأمير يشبك الصوفى المؤيّدى المعزول عن نيابة طرابلس، من سجن الإسكندرية و توجّهه إلى ثغر دمياط بطّالا.

و فى يوم الاثنين رابع عشره، وصل كتاب الناصرى محمد بن مبارك نائب البيرة، يخبر أنه ورد عليه كتاب الأمير رستم، مقدم عساكر جهان شاه [بن] قرا يوسف،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۲

يتضمن أنه قبض على الأمير بيغوت [من صفر خجا] المؤيّدى [الأعرج] المتسحّب من نيابة حماه إلى جهان گير بن قرايلك، و أنه أخذ جميع ما كان معه و جعله فى الترسيم. فكتب له الجواب بالشكر و الثناء عليه، و طلب بيغوت المذكور منه، و قد أوضحت أمر بيغوت هذا فى كتابنا «حوادث الدهور» من أول أمره إلى آخره.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۵]

ثم فى يوم الخميس أول محرم سنة خمس و خمسين و ثمانمائة، خلع السلطان على الأمير مرجان العادلى المحمودى الحبشى نائب مقدم المماليك السلطانية، باستقراره مقدم المماليك، عوضا عن جوهر النّوروزى، بحكم إخراجه إلى القدس الشريف بطالا، [و] استقر الطواشى عنبر خادم التاجر نور الدين على الطنبذى فى نيابة المقدم، عوضا عن مرجان المذكور.

ثم فى يوم الاثنين خامس المحرم، كانت مبايعة الخليفة القائم بالله حمزة، بالخلافة، عوضا عن أخيه أمير المؤمنين المستكفى بالله

سليمان، بعد وفاته، حسبما يأتى ذكر وفاته فى الوفيات من هذا الكتاب.

ثم فى يوم السبت تاسع صفر، وصل إلى القاهرة، قصّاد جهان شاه بن قرا يوسف صاحب تبريز و غيرها، و طلعوا إلى القلعة فى يوم الاثنين حادى عشره، بعد أن عمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۳

السلطان لهم موكبا جليلا بالحوش من قلعة الجبل، و قدّموا ما على أيديهم من الهدية و غيرها.

ثم فى يوم الأحد سابع عشر صفر، ورد الخبر بقدوم الأمير بيغوت نائب حماة، الخارج عن الطاعة، إلى حلب، و صحبة القاصد الوارد بهذا الخبر، عدة مطالعات من نواب البلاد الشأمية فى الشفاعة فى بيغوت المذكور، كونه كان تخلص من أسر رستم و قدم هو بنفسه إلى طاعة السلطان، فكتب السلطان بإحضار بيغوت المذكور على أحسن وجه، و قبل السلطان شفاعة الأمراء فيه.

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشره، عمل السلطان مدة هائلة لقصّاد جهان شاه بالقلعة، ثم أنعم عليه بمبلغ ألفى دينار فى يوم الأربعاء العشرين منه، و أنعم أيضا على الأمير قانم التاجر المؤيدى أحد أمراء العشرات بألفى دينار، و كان ندبه للتوجه فى الرسلية إلى جهان شاه صحبة قصّاده، فخرج قانم فى يوم الجمعة ثانى عشرين صفر.

ثم فى يوم الأحد ثانى شهر ربيع الأول، من سنة خمس و خمسين المذكورة، نزل السلطان إلى عيادة زين الدين يحيى الأستادار، لانقطاعه عن الخدمة، و كان سبب انقطاعه عن الخدمة السلطانية أن المماليك السلطانية أوقعوا به بباب [۱۵۷] القلة من قلعة الجبل، و ضربوه و جرح فى رأسه، من شجة، و نزل محمولا إلى داره على أقبح حال. و لم يطل السلطان الجلوس عنده، و ركب من عنده، و توجّه إلى بيت عظيم الدوله المقر الجمالى ناظر الخواص، [و نزل عنده و أقام قليلا، ثم ركب و عاد إلى القلعة و أصبح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۴

من الغد كلّ واحد من الجمالى ناظر الخواص] و زين الدين الأستادار، جهزّ للسلطان تقدمة هائلة ذكرنا تفصيلها فى الحوادث.

ثم فى يوم السبت ثالث عشر شهر ربيع الآخر، وصل الأمير بيغوت الأعرج [من صفرخجا] المؤيدى نائب حماه كان، إلى القاهرة، و طلع إلى السلطان، و قبل الأرض بين يديه، و خلع السلطان عليه سلاريّا أحمر بفرو سمور، و وعده بخير.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر المذكور، سافر الأمير أسنباى الجمالى الظاهرى أحد أمراء العشرات إلى بلاد الروم، لتولية خوندكار محمد السلطنة، بعد وفاة أبيه مراد بك.

و فى هذا الشهر، أشيع بالقاهرة، أن السلطان ذكر أبا الخير النحاس بخير، و أنه فى عزمه الإفراج عنه و الرضا عليه، فبلغ السلطان ذلك، فبرز مرسومه إلى نائب طرسوس بضرب النحاس مائة عصاة افتقده بها.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى، سافر الأمير بيغوت إلى دمشق؛ ليقيم بها بطّالا، بعد أن رتب له فى كل شهر مائة دينار برسم النفقة، إلى أن ينحلّ له إقطاع.

ثم فى يوم الخميس رابع [عشر] شهر رجب وصل الأمير قائم المؤيدى المتوجه إلى جهان شاه فى الرسلية، إلى القاهرة مريضا فى محفة.

ثم فى يوم الاثنين تاسع شعبان، وصل الأمير جانبك نائب جدّة إلى القاهرة، و خلع السلطان عليه، و نزل إلى داره فى موكب جليل إلى الغاية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۵

ثم فى يوم الخميس تاسع عشر شعبان، ورد الخبر على السلطان بموت الأمير بردبك العجمى الجكمى، أحد مقدمى الألوف بدمشق، فأنعم السلطان بإقطاعه على الأمير بيغوت الأعرج المؤيدى.

ثم فى يوم الأحد ثانى عشرينه، نزل السلطان من القلعة و شق القاهرة، و سار حتى نظر المدرسة التى جدد بناءها الجمالى ناظر

الخواص، بسويقة الصاحب، ثم عاد من المدرسة، و نزل إلى بيت ابنته زوجة الأمير أزبك من طوخ الساقى الظاهرى، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، بدرب الطنبذى بسويقة الصاحب، و أقام عندها ساعة جيدة، ثم ركب و طلع إلى القلعة. و بعد طلوعه أرسل إلى الأمير أزبك بعدة خيول خاص و مماليك و أصحن حلوى كثيرة، فقبل الحلوى ورد ما سواها.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من سنة خمس و خمسين المذكورة، رسم السلطان بتفرقة دراهم الكسوة، على المماليك السلطانية على العادة فى كل سنة، لكل مملوك ألف درهم، فامتنعوا من الأخذ، و طلبوا الزياده، و بلغ السلطان الخبر، فغضب من ذلك و خرج من وقته ماشيا حتى وصل إلى الإيوان، و جلس على السّلّمة السفلى بالقرب من الأرض، و استدعى كاتب المماليك أسماء جماعة فلم يخرج واحد، و صمموا على طلب الزيادة، و صاروا عصبة واحدة، فلم يسع السلطان إلا أن دعا عليهم، و قام غضبانا، و سار حتى وصل إلى الدّهيشة. و استمروا المماليك على ما هم عليه، و حصل أمور، إلى أن وقع الاتفاق على أنه يكون لكل مملوك من المماليك السلطانية ألفا درهم، و رضوا بذلك، و أخذوا النفقة المذكورة، و قد تضاعف أمرها على ناظر الخاص.

ثم استهل [شهر] رمضان، أوله الاثنين و الناس فى أمر مريج من الغلاء المفرط فى سائر المأكولات لا سيما اللحوم، هذا مع اتساع الأراضى بالرى، و احتاجت الفلاحون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۶

إلى التقاوى و الأبقار، و قد عزّ وجود البقر حتى أبيع الزوج البقر الهائل، بمائة و عشرين دينارا، و ما دونها، و أغرب من ذلك ما حدثنى السيفى إياس خازندار الأتابك آقبغا التمرازى، بحضرة الأمير أزبك الساقى، أنه رأى ثورا هائلا، ينادى عليه بأربعين ألف درهم، فاستبعدت أنا ذلك، حتى قال [۱۵۸] الأمير أزبك: «نعم، و أنا سمعته أيضا يقول هذا الخبر للمقر الجمالى ناظر الخواص». ثم استشهد إياس المذكور بجماعة كثيرة على صدق مقالته، و هذا شىء لم نعهد بمثله. هذا مع كثرة الفقراء و المساكين، ممن افتقر فى هذه السنين المتداولة بالغلاء و القحط، مع أنه تمفقر خلائق كثيرة ممن ليس له مروءة، و أمسك فى هذه الأيام جماعة كثيرة من البيعة، و معهم لحوم الدواب الميتة، و لحم الكلاب، يبيعونها [على الناس]، و شهروا بالقاهرة، و قد استوعبنا أمر هذا الغلاء و ما وقع فيه من الغرائب من ابتداء أمره إلى آخره، و قد مكث نحو الأربع سنين فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور»، محررا باليوم و الساعة.

ثم فى يوم الخميس حادى عشر شهر رمضان استقر الناصرى [ناصر الدين] محمد ابن مبارك [نائب البيرة] فى حجوبية دمشق؛ بعد عزل الأمير جانبك الناصرى؛ و توجهه إلى القدس بطّالا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۷

و وقع فى هذا الشهر، أعنى عن شهر رمضان، غريبة، و هى أن جماعة أرباب التقويم و الحساب أجمعوا على أنه يكون فى أوائل العشر الأخير من هذا الشهر قران نحس يكون فيه قطع عظيم؛ على السلطان الملك الظاهر جقمق، ثم فى أواخر العشر المذكور يكون قران آخر، و يستمر القطع على السلطان من أول العشر إلى آخره، و أجمعوا على زوال السلطان بسبب هذه القطوع، فمضى هذا الشهر و السلطان فى خير و سلامة، فى بدنه و حواسه، و لازمته أنا فى العشر المذكورة ملازمة غير العادة، لأرى ما يقع له من التوعك أو الأنكاد، أو شىء يقارب مقالة هؤلاء، ليكون لهم مندوحة فى قولهم، فلم يقع له فى هذه المدة ما كدّر عليه؛ و لا تشوّش فى بدنه، و لا ورد عليه من الأخبار ما يسوء؛ و لا تنكد بسب من الأسباب؛ و قد كان شاع هذا القول حتى لعله بلغ السلطان أيضا، و فرغ الشهر، و لم يقع شىء مما قالوه بالكليّة؛ و يأبى اللّه إلا ما أراد؛ و يعجبنى فى هذا المعنى قول القائل، و لم أدر لمن هو: [البسيط]

دع المنجّم يكبو فى ضلالته إن ادّعى علم ما يجرى به الفلك

تفرّد اللّه بالعلم القديم فلا الإنسان يشركه فيه و لا الملك

و مثل هذا أيضا، و أظنه قد تقدم ذكره: [البسيط]

دع النجوم لطرقيّ يعيش بها و بالعزيمة فانهض أيها الملك

إن النّبيّ و أصحاب النّبيّ نهوا عن النجوم و قد أبصرت ما ملكوا

ثم فى يوم الجمعة ثالث شوال، ورد الخبر بموت يشبك الحمزاوى نائب صفد بها، فى ليلة السبت سابع عشرين شهر رمضان، فرسم السلطان بنيابة صفد للأمير بيغوت الأعرج ثانيا، و حمل إليه التقليد و التشريف على يد الأمير يشبك الفقيه المؤيّدى، بنيابة صفد؛ و يشبك المذكور من محاسن الدنيا، نادرة فى أبناء جنسه؛ و أنعم بتقدمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۸

بيغوت بدمشق، على الناصرى محمد بن مبارك حاجب حجاب دمشق؛ و أنعم بإقطاع ابن المبارك، على آقباى السيفى جارقطلو، المعزول عن نيابة سيس. و فيه أيضا، استقر خير بك النوروزى المعزول عن نيابة غزة قبل تاريخه، أتابك صفد، كلاهما: أعنى خير بك و آقباى، بالبذل، لأنهما من أطراف الناس، لم تسبق لهما رئاسة بالديار المصرية.

ثم فى يوم السبت رابعه، استقر السّوبينى فى قضاء طرابلس، و استقر [الشمس] ابن عامر فى قضاء المالكية بصفد.

ثم فى يوم الاثنين سادسه، استقر [الزينى] الطّواشى سرور الطربائى [الحبشى]، فى مشيخة الخدام بالحرم النبوى، بعد عزل الطواشى فارس الرومى الأشرفى.

ثم فى يوم الخميس سادس عشر شوال، أعيد القاضى حميد الدين [النعمانى] إلى قضاء الحنفية بدمشق، بعد عزل القاضى قوام الدين. و فيه خلع السلطان على المقر الجمالى ناظر الخواص، خلعة هائلة لفراغ الكسوة المجهزة لداخل البيت العتيق.

ثم فى يوم السبت ثامن عشره، برز أمير حاجّ المحمل الأمير سونجبغا اليونسى [۱۵۹] بالمحمل إلى بركة الحاج.

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشرين ذى القعدة، أنعم السلطان على الأمير تنبك البردبكى المعزول عن حجوبية الحجاب قبل تاريخه، بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، بعد موت الشهابى أحمد بن على بن إينال اليوسفى.

ثم فى يوم الخميس سادس ذى الحجة من سنة خمس و خمسين المذكورة، قدم الأمير أسنباى الجمالى الظاهرى، أحد أمراء العشرات من بلاد الروم.

ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة، استقر عمر الكردى، أحد أجناد الحلقة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۳۹

[فى] أستادّارية السلطان بدمشق [و استقر شخص يسمى يونس الدمشقى، يعرف بابن دكدوك، فى أستادّارية السلطان الكبرى بدمشق]، و عمر المذكور، و يونس هذا، [هما] من الأوباش الأطراف، و كلاهما ولى بالبذل.

[ثم] فى يوم الخميس سابع عشرين ذى الحجة، وصل الأمير يشبك الفقيه من صفد، بعد ما قلد نائبها الأمير بيغوت.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۶]

اشارة

ثم فى يوم الاثنين أول محرم سنة ست و خمسين و ثمانمائة، أعيد القاضى جمال الدين يوسف الباعونى إلى قضاء دمشق، بعد عزل السراج الحمصى، بسفارة عظيم الدولة ناظر الخواص.

ثم فى يوم الثلاثاء [ثالث عشرينه]، وصل أمير حاجّ المحمل بالمحمل. و فيه سافر الأمير جانبك الظاهرى نائب جدة [إلى] البندر المذكور.

ثم فى [يوم] الاثنين سادس صفر، استعفى الأمير ألطنبغا الظاهرى برقوق [المعلم] اللفّاف، أحد مقدمى الألوف، من الإمرة، فأعفى

لطول مرضه و عجزه عن الحركة، و أنعم السلطان بإقطاعه على ولده المقام الفخرى عثمان، زيادة على ما بيده من تقدمة أخيه الناصرى محمد قبل تاريخه، فصار بيده تقدمة أخيه و هذه التقدمة.

ثم فى يوم الجمعة ثانى شهر ربيع الأول، حضر المقام الفخرى عثمان صلاة الجمعة، عند أبيه بجامع القلعة، و رسم له والده السلطان أن يمشى الخدمة على عادة أولاد الملوك.

ثم فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول المذكور، خلع السلطان على القاضى محب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۰

الدين محمد بن الأشقر، ناظر الجيش، باستقراره كاتب السر الشريف، عوضا عن القاضى كمال الدين بن البارزى بعد موته. و خلع السلطان أيضا على المقرّ الجمالى ناظر الخواص، باستقراره ناظر الجيوش المنصورة زيادة على ما بيده من نظر الخاص و غيره.

ثم فى يوم السبت سابع عشره، نودى بالقاهرة، على الذهب الظاهرى الأشرفى، كل دينار بمائتى درهم و خمسة و ثمانين درهما، و هدّد من زاد فى صرفه على ذلك.

ثم فى يوم الاثنين، ثالث شهر ربيع الآخر، استقر الشريف معز فى إمرة الينبوع، عوضا عن عمه سنقر [بن وبير]؛ و فيه نقل يشبك الصوفى المؤيّدى المعزول عن نيابة طرابلس، من ثغر دمياط إلى القدس بطالا.

ثم فى يوم السبت ثامن عشرين جمادى الأولى، أنعم السلطان على مملوكه جانم الساقى الظاهرى، بإمرة عشرة، بعد موت الأمير برسباى الساقى المؤيدى.

ثم فى يوم السبت حادى عشر شهر رجب، وصل إلى القاهرة الأمير حاج إينال اليشبكى، نائب الكرك، و خلع السلطان عليه باستمراره.

ثم فى يوم السبت ثامن عشر رجب المذكور، أنعم السلطان على حاج إينال المذكور بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، عوضا عن الأمير مازى الظاهرى برقوق، بحكم لزومه بيته، و استقر فى نيابة الكرك عوضا عن حاج إينال، طوغان، مملوك آقبردى المنقار، نقل إليها من دوادارية السلطان بدمشق، و استقر فى دوادارية السلطان بدمشق، خشكلدى الزينى عبد الرحمن بن الكويز الدوادار، و استقر عوضا عن خشكلدى فى الدوادارية الثالثة شخص من أولاد الناس، ممن كان فى خدمة الملك الظاهر قديما، يعرف بابن جانبك، لا يعرف له نسب و لا حسب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۱

و فى هذه الأيام أشيع بالقاهرة، بمجيء النحاس إلى الديار المصرية، و أنه وصل على النّجب، و أنه نزل بتربة الأمير طيبغا الطويل بالصحراء خارج القاهرة، ثم انتقل [۱۶۰] منها إلى القاهرة، و تحدث الناس برؤيته، و تعجب الناس من ذلك، و استغربت أنا و غيرى مجيئه من أن السلطان من يوم نكبه و صادره و حبسه ثم نفاه إلى طرسوس، ثم حبسه بقلعة طرسوس على أقبح وجه، و صار فى الحبس المذكور فى غاية الضيق، و نال أعداؤه منه فوق الغرض، و صار السلطان يتفقده فى كل قليل بعصيّات، حتى أنه ضرب فى مدة حبسه بطرسوس، على نفذات متفرقة، نحو الألف عصاة تخمينا، و لم يزل فى محبسه فى أسوأ حال، حتى أشيع مجيئه، و لم يدر بذلك أحد من أعيان الدولة، و لا يعرف أحد كيفية الإفراج عنه؛ و أخذ أعيان الدولة من الأكابر فى تكذيب [هذا الخبر]، و صار الناس فى أمره على قسمين: ما بين مصدق و مكذب.

ثم قدم الأمير جانبك الظاهرى، نائب جدّة و صحبته قصّاد الحبشة من المسلمين من صاحب جبرت فى يوم الخميس ثامن شعبان، و عمل السلطان الموكب بالحوش السلطانى، و كان السلطان قد انقطع عن حضور الخدمة بالقصر نحو الشهر لضعف حركته.

فلما كان يوم الجمعة تاسعه، طلع أبو الخير النحاس فى بكرته إلى القلعة، و دخل إلى الدّهيشة صحبة المعزّى عبد العزيز ابن أخى الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة، و قد أمره عمه القائم بأمر اللّه حمزة ليشفع فى أبى الخير المذكور على لسان الخليفة، و لم يكن عند السلطان فى ذلك الوقت من أعيان الدولة سوى الأمير تمربغا الظاهرى الدّوادار الثانى، و الأمير أسنباى الجمالى الظاهرى؛ فقام السلطان

لابن أخى الخليفة المذكور و أجلسه، ثم دخل أبو الخير النحاس و قبّل رجل السلطان، فسبّه السلطان و لعنه و أخذ فى توبيخه، و ذكر أفعاله القبيحة؛ ثم أمر بحبسه بالبرج من قلعة الجبل، ثم اعتذر لابن أخى الخليفة، و قال: «أنا كنت أريد توسيطه، و لأجل الخليفة قد عفوت عنه».

ثم أنعم على عبد العزيز المذكور بمائة دينار، و انفض المجلس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۲

و أصبح السلطان من الغد فى يوم السبت، جلس على الدّكة بالحوش السلطانى، و أحضر أبا الخير المذكور، فى الملأ من الناس، ثم أمر به فضرب بين يديه نحو الألف عصاة، أو ما دونها تخمينا، على رجليه، و سائر بدنه؛ ثم أمر بحبسه ثانيا بالبرج من القلعة، فتحيّر الناس من هذه الأفعال المتناقضة، و هو كونه أفرج عنه سرا و أحضره إلى القاهرة؛ فظن كل أحد بعود المذكور إلى أعظم ما كان عليه، ثم وقع له ما ذكرناه من الإخراق و الضرب و الحبس.

و قد كثر كلام الناس فى ذلك، فمنهم من يقول: أمر السلطان بإطلاقه لا مجيئه إلى القاهرة، فلما قدم بغير دستور، غضب السلطان عليه؛ فردّ على قائل هذا الكلام بأنه:

من أين لأبى الخير النّجب التى قدم عليها مع ما كان عليه، لو لا توصية السلطان لمن يعينه على ذلك؟. و أيضا: كيف تمكن من المجيء، لو لا ما معه من المراسيم ما يدفع به نوّاب البلاد الشامية من منعه من الحضور؟. و منهم من يقول: كان أمره قد انبرم مع السلطان، و رسم بحضوره، و إنما أعداؤه اجتهدوا فى إبعاده ثانيا، و وعدوا بأوعاد كثيرة، أضعاف ما وعده أبو الخير المذكور؛ و أقوال كثيرة أخر.

ثم فى هذا اليوم أخذ أبو عبد اللّه التريكى المغربى المالكى، المعزول عن قضاء دمشق قبل تاريخه، من بيته إلى بيت الوالى، و رسم عليه، ثم ادّعى عليه بمجلس القاضى المالكى، أنه التزم للسلطان عن أبى الخير النحاس بمائة ألف دينار أو أكثر، فقال:

«أنا قلت إن ولّاه ما عيّنته من الوظائف» و لم يقع ذلك، و عرف كيف أجاب، فإنه كان من الفضلاء العلماء، فاستمر فى الترسيم إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان، فطلب إلى القلعة، فطلع و فى رقبته جنزير، ثم أعيد إلى الترسيم من غير جنزير، و قد أشيع أنه وقع فى حق قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى [۱۶۱] بأمور شنعة، و دام فى الترسيم إلى ما يأتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۳

ثم فى يوم الأربعاء رابع عشر شعبان المذكور، أخرج أبو الخير النحاس المذكور من البرج منفيّا إلى البلاد الشامية، و رسم بحبسه بقلعة الصّبيبة، فنزل على حالة غير مرضية، و هو أنه أركب على حمار، و فى رقبته باشة و جنزير و موكل به جماعة من الجبليّة، شقوا به شارع القاهرة إلى أن أخرج من باب النصر، و المشاعلىّ ينادى عليه: «هذا جزاء من يكذب على الملوك، و يأكل مال الأوقاف»، و نحو ذلك، و رسم السلطان أن يفعل به ذلك فى كل بلد يمر بها، إلى أن يصل إلى محبسه.

ثم فى يوم الخميس خامس عشره، استقر الأمير حاج إينال اليشبكى أحد مقدمى الألوف بدمشق، فى نيابة حماه، عوضا عن سودون الأبوبكرىّ المؤيدى بحكم عزله، و توجهه على إقطاع حاج إينال المذكور بدمشق.

ثم فى يوم الثلاثاء العشرين من شعبان المذكور، جلس السلطان بالحوش، و أحضر القضاة ثم أحضر والى القاهرة أبا عبد اللّه التريكى المغربى، و كان التريكى قد أقام قبل ذلك ببيت القاضى الشافعى أياما، فلما مثل التريكى بين يدى السلطان، سأل السلطان قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى الشافعى، عن أمر التريكى و ما وجب عليه، فقال: «ثبت عليه عند نائبى نجم الدين بن نبيه، لمولانا السلطان عشرة آلاف دينار»، و قام ابن النّبيه فى الحال، و أخبر السلطان بذلك، فنهر السلطان القاضى الشافعى عند مقالته عشرة آلاف دينار، و قال: «ما أسأل إلا عن ما وجب عليه من التّعزير.

إيش العشرة آلاف دينار؟»

و لم تحسن مقالة القاضى الشافعى بهذا القول ببال أحد؛ ثم أجاب ابن النبيه بأن قال: «أما المال فقد ثبت عندى، و أما التعزير فهو إلى القاضى شمس الدين بن خيرة، أحد نواب الحكم». فقال ابن خيرة: «حكمت عليه بتغريبه سنتين، و أما التعزير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۴

فلمولانا السلطان على ما وقع منه من الأيمان الحانثة». فلما سمع السلطان كلام ابن خيرة، أمر بالتريكى فطرح على الأرض، و ضرب ضربا مبرحا، يزيد على مائتى عصاة، و أقيم، فتكلم فيه ابن النبيه أيضا، و أحضر محضرا مكتتبا عليه بدمشق، بواقعة وقعت له فى أيام حكمه بدمشق، فأمر به السلطان ثانيا فضرب نحوا مما ضرب أولا، و اختلفت الأقوال فى عدة ما ضرب، فأكثر ما قيل ستمائة عصاة، و أقل ما قيل أربعمائة. ثم أنزلوه إلى بيت والى القاهرة، فأقام فى حبس الرّحبة إلى يوم الأربعاء خامس شهر رمضان، فأخرج من الحبس و فى رقبته الجنزير ماشيا إلى بيت الوالى بين القصرين، ثم ركب من هناك، و أخرج منفيا فى الترسيم إلى بلاد المغرب، فسافر إلى المغرب إلى يومنا هذا.

ثم فى يوم السبت ثامن شهر رمضان، سافر محبّ الدين بن الشحنة قاضى قضاة حلب من القاهرة، بعد ما أقام بها أشهرا، و قاسى من الذل و البهدلة أنواعا، و رسم عليه غير مرة، و أخرجت عنه وظيفتا كتابة سرّ حلب و نظر جيشها، و قد استوعبنا أحوال ابن الشّحنة هذا فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور»، مستوفاة من مبدأ أمره إلى يوم تاريخه، مما وقع له بحلب و مصر و غيرهما، من الأمور الشنعة و سوء السيرة، و ما وقع له من التراسيم عليه و غير ذلك.

ثم فى أواخر هذا الشهر، رسم السلطان بإخراج نصف إقطاع جانبك النّوروزى، المعروف بنائب بعلبك، للسيفى بردبك التاجى، و كلاهما مقيم بمكة؛ و كان هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۵

الإقطاع أصله بين جانبك المذكور و بين تغرى برمش نائب القلعة، فلما نفى تغرى برمش، أنعم السلطان عليه بنصيبه إلى يوم تاريخه، فأخرجه عنه.

ثم فى يوم الخميس رابع شوال، استقر الأمير تغرى بردى الظاهرى المعروف بالقلاوى، وزيرا بالديار المصرية، مضافا لما بيده من كشف الأشمونين و البلاد الجيزية، عوضا عن الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، بحكم استعفائه عن الوزارة [۱۶۲]، و أنعم السلطان على تغرى بردى المذكور بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و هو الإقطاع الذى كان أنعم به السلطان على ولده المقام الفخرى عثمان، بعد ألطنبغا اللّفّاف، ليستعين تغرى بردى المذكور بالإقطاع على [كلف] الدولة، و كانت خلعة تغرى بردى المذكور بالوزارة أطلسين متمّرا ثم فوقانيّا بطرز زركش عريض مثال خلعة الأتابكية بالديار المصرية. و خلع السلطان على زين الدين فرج بن ماجد سعد الدين بن المجد القبطى المصرى] بن النّحّال كاتب المماليك السلطانية، بوظيفة نظر الدولة مضافا لكتابة المماليك.

و فى يوم الاثنين تاسعه، عملت الخدمة السلطانية بالدّهيشة من الحوش، و رسم السلطان بأن تكون الخدمة دائما فى يومى الاثنين و الخميس، بها؛ كل ذلك لضعف حركة السلطان و هو يكتم ما به من الألم.

و فى يوم الثلاثاء عاشره، استقر قانى باى طاز السيفى بكتمر جلّق فى نيابة قلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۶

صفد، بعد شغورها أشهرا من يوم مات الجمالى يوسف بن يغمور. و فى هذا اليوم أيضا وصل المقام الغرسى خليل ابن الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق، من ثغر الإسكندرية، و قد رسم له بالتوجه إلى الحجاز لقضاء الفرض، و طلع إلى السلطان، فأكرمه السلطان إلى الغاية، و هذا شىء لم يسمع بمثله، من أن ابن السلطان و له شوكة، يمكّن من سفر الحجاز، فللّه درّه من ملك، و قد حكينا طلوعه إلى القلعة و اجتماعه بالسلطان، فى ذهابه و إيابه فى «الحوادث» بأطول من هذا.

و فى يوم الأربعاء ثامن عشره، ورد الخبر بقتل طوغان السيفى آقبردى المنقار، نائب الكرك، على ما سنذكره فى الوفيات من هذه

الترجمة.

ثم فى يوم تاسع عشره، برز الأمير دولات باى المحمودى الدّوادار الكبير، أمير حاج المحمل، بالمحمل. و كان الحاج فى هذه السنة ركبا واحدا، و هذه حجة دولات باى المذكور الثانية، أمير الحاج، فلما خرج دولات باى إلى بركة الحاج، رسم له بأن يجعل دواداره فارس، أمير الركب الأول، و وقع ذلك، و سافر ابن الملك الناصر صحبة المحمل.

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشرين شوال، رسم السلطان لطقتمر البارزى رأس نوبة الجمدارية، أن يتوجه إلى القدس الشريف، لإحضار الأمير يشبك الصوفى المؤيّدى منه، إلى القاهرة، ليتجهز ثم يعود إلى دمشق أتابكا بها، عوضا عن خير بك المؤيدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۷

الأجرود، و رسم السلطان أيضا لطقتمر المذكور، أن يتوجه إلى دمشق و يقبض على أتابكها خير بك المذكور، و يحمله إلى سجن الصّبيبة.

و فيه أيضا، رسم بنقل الأمير يشبك طاز المؤيدى، من حكومة طرابلس، إلى نيابة الكرك، عوضا عن طوغان المقتول قبل تاريخه، و استقر عوضه فى حجوبية طرابلس، مغلباى البجاسى، أحد أمراء طرابلس كان، ثم نائب قلعة الروم، و استقر فى نيابة قلعة الروم، ناصر الدين محمد والى الحجر بقلعة حلب.

[ثم] فى يوم الأحد سادس ذى القعدة من سنة ست و خمسين المقدم ذكرها، حبس السلطان تقيّ الدين عبد الرحمن بن حجّيّ بن عز الدين قاضى قضاة الشافعية بطرابلس بحبس المقشرة فحبس بها، بعد أن نودى عليه، و هو على حمار بشوارع القاهرة: «هذا جزاء من يزوّر المحاضر!» ثم أمر السلطان من وقته بحبس ماماى السيفى بيبغا المظفرى أحد الدّوادارية بالبرج من قلعة الجبل [لا تهامه بالغرض مع التقيّ المذكور] و كان ماماى المذكور هو المتوجه إلى طرابلس للكشف عن أحوال ابن عز الدين المقدم ذكره، و استمر ماماى بالبرج إلى يوم الاثنين سابع ذى القعدة، فأطلق، و رسم بنفيه إلى مدينة حماه، و استقر فى وظيفة ماماى الدّوادارية، قانصوه الظاهرى جقمق.

ثم فى يوم الخميس عاشره، وصل الأمير يشبك الصوفى من القدس إلى القاهرة، و طلع إلى القلعة و قبّل الأرض. و فيه رسم بالإفراج عن جانبك المحمودى، من حبس المرقب [و] أن يتوجه إلى طرابلس بطالا.

ثم فى يوم الاثنين ثامن عشرينه، خلع السلطان [۱۶۳] على الأمير يشبك الصوفى باستقراره أتابك عساكر دمشق، و سافر فى يوم الخميس [ثانى ذى الحجة].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۸

[ثم فى يوم الخميس سادس] عشر ذى الحجة، استقر القاضى حسام الدين محمد ابن تقى الدين عبد الرحمن بن بريطع قاضى قضاة الحنفية بحلب، عوضا عن محب الدين ابن الشّحنة، بعد أن وقع لابن الشحنة المذكور أمور مذكورة فى «الحوادث» بتمامها و كمالها.

و فى يوم الاثنين عشرينه، استقر أسنبغا مملوك ابن كلبك نائب القدس، و ناظره، بعد موت أمين الدين عبد الرحمن بن الديرى الحنفى.

و فى يوم الثلاثاء حادى عشرينه، تكلم الأمير الوزير تغرى بردى القلاوى مع السلطان، فى عزل فرج بن النحال عن نظر الدولة، فعزله و أبقى معه كتابة المماليك على عادته.

ابتداء مرض موت السلطان

و لما كان يوم الجمعة رابع عشرينه، حضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة بجامع القلعة على العادة، و هو متوعك، فلما انقضت الصلاة، و خرج من الجامع، غشى عليه، فأرجف فى القاهرة بموته، و تكلم الناس بذلك، فأصبح من الغد فى يوم السبت خامس

عشرينه، و حضر الخدمة فى الدّهيشة من القلعة، و حضر جميع أكابر الأمراء و الخاصكيّة بغير كلفتاة، و علّم السلطان على قصص كثيرة. و من غريب الاتفاق ما وقع له، أنه لما خرج إلى الدّهيشة، و رأى الناس وقوفا، قال:

«سبحان الحى الذى لا يموت!»، فحسن ذلك ببال الناس كثيرا، عفا اللّه عنه. ثم أصبح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۴۹

فى يوم الأحد سادس عشرين ذى الحجة، فركب من القلعة و نزل إلى بيت بنته زوجة الأمير أزبك من ططخ الساقى، أحد أمراء العشرات، و رأس نوبة، غير أنه لم يطل الجلوس عندها و عاد إلى القلعة من وقته، و كان سكن أزبك المذكور يومئذ فى الدار الذى خلف حمام بشتك، و هى الآن ملك شخص من أصاغر المماليك الأشرفية، لا أعرفه، إلا فى هذه الدوله.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرين ذى الحجة، عمل السلطان الموكب بالحوش لقصّاد جهان شاه بن قرا يوسف، متملّك تبريز و غيرها، و كان قدوم القصّاد المذكورين، لإعلام السلطان بأن جهان شاه المذكور، كسر عساكر بابور بن باى سنقر بن شاه رخ بن تيمورلنك، و أنه استولى على عدة بلاد من ممالكه، و أن عساكر جغتاى ضعف أمرهم لوقوع الوباء فى خيولهم و مواشيهم.

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشرينه، ضرب السلطان بعض نواب الحكم الشافعية، بيده عشرة عصىّ، لأمر لا يستحق ذلك.

و فرغت سنة ست و خمسين، بعد أن وقع بها فتن كثيرة ببلاد الشرق، قتل فيها خلائق لا تدخل تحت حصر، استوعبنا غالبها فى «حوادث الدهور»، كونه موضوعا لتحرير الوقائع، كما أن هذا الكتاب وظيفته الإطناب فى تراجم ملوك مصر.

و مهما ذكرناه بعد ذلك من الوقائع يكون على سبيل الاستطراد و تكثير الفوائد لا غير.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۷]

و استهلّت سنة سبع و خمسين و ثمانمائة، بيوم الجمعة، و السلطان الملك الظاهر جقمق صاحب الترجمة، متوعك، غير أنه يتجلد و لا ينام على الفراش، و أيضا لم يكن.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۰

على وجهه علامات مرض الموت إلا- أنه غير صحيح البدن، و كان له على ذلك أشهر كثيرة، من أواخر سنة خمس و خمسين و ثمانمائة- [انتهى].

قلت: و يحسن ببالى أن أذكر فى أول هذه السنة، جميع أسماء أرباب الوظائف بالديار المصرية و غيرها، ليعلم بذلك فيما يأتى، كيف تقلبات الدهر، و تغيير الدول.

فأقول: استهلت سنة سبع و خمسين و خليفة الوقت القائم بأمر اللّه حمزة، و القاضى الشافعى شرف الدين يحيى المناوى، و القاضى الحنفى سعد الدين سعد الديرى، و القاضى المالكى ولىّ الدين [محمد] السنباطى، و القاضى الحنبلى بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى، و أتابك العساكر إينال العلائى الناصرى، و أمير سلاح جرباش الكريمى الظاهرى برقوق المعروف بقاشق، و أمير مجلس تنم من عبد الرزاق المؤيّدى، و الأمير آخور الكبير قانى باى الجاركسى، و رأس نوبة النوب أسنبغا الناصرى الطّيارى، و الدّوادار [۱۶۴] الكبير دولات باى المحمودى المؤيّدى، و حاجب الحجاب خشقدم من ناصر الدين المؤيّدى، و باقى مقدمى الألوف أربعة: أعظمهم المقام الفخرى عثمان ابن السلطان، ثم الأمير تنبك البردبكى الظاهرى برقوق المعزول عن الحجوبية، و الأمير طوخ من تمراز الناصرى [فرج]، و الأمير جرباش المحمدى الناصرى [المعروف] بكرد، و الجميع أحد عشر مقدما، بأقل من النصف عما كان قديما.

و أرباب الوظائف من الطبلخانات، و العشرات: شادّ الشراب خاناه يونس الأقبائى البواب أمير طبلخاناة، و الخازندار قراجا الظاهرى جقمق أمير طبلخاناة، و الزّردكاش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۱

لاجين الظاهرى جقمق أمير عشرة، و نائب القلعة يونس العلائى الناصرى أمير عشرة، و الحاجب الثانى نوكار الناصرى [فرج أبو أحمد الماضى] أمير عشرة، و وظيفة أمير جاندار بطالة، يليها بعض الأجناد، السكات عن ذكره أجمل؛ و أستادّار الصّحبة سنقر الظاهرى أمير عشرة. و هذه الوظائف كان قديما يليها مقدمو الألوف، و يستدل على ذلك من خلعهم فى الأعياد و غيرها- انتهى.

و الأمير آخور الثانى يرشباى الإينالى المؤيّدى أمير طبلخاناة، و رأس نوبة ثانى جانبك القرمانى الظاهرى برقوق أمير طبلخاناة، و الدّوادار الثانى تمربغا الظاهرى جقمق أمير عشرة، غير أن معه زيادات كثيرة، و المهمندار بعض الأجناد، و والى القاهرة جانبك اليشبكى أمير عشرة، و الزّمام و الخازندار فيروز الطّواشى الرومى النّوروزى أمير طبلخاناة، و مقدم المماليك مرجان العادلى المحمودى الحبشى أمير عشرة، و نائبه عنبر خادم نور الدّين الطّنبذى، و مباشرو الدولة، كاتب السر القاضى محبّ الدين محمد بن الأشقر، و ناظر الجيش و الخاصّ عظيم الدولة و مدبرها الجمالى يوسف ابن كاتب جكم، و الوزير الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، و الأستادّار زين الدين يحيى [ابن عبد الرزاق القبطى القاهرى ابن أخت نقيب الجيش محمد بن أبى الفرج] الأشقر المعروف بابن كاتب حلوان، و بقريب ابن أبى الفرج و هو على زىّ الكتاب، و لهذا لم نذكره فى الأمراء، و محتسب القاهرة ير على الخراسانى العجمى الطويل.

و نواب البلاد الشامية نائب الشام جلبان الأمير آخور، و نائب حلب قانى باى الحمزاوى، و نائب طرابلس يشبك النّوروزى، و نائب حماه حاج إينال اليشبكى، و نائب صفد بيغوت الأعرج المؤيدى، و نائب غزة جانبك التاجى المؤيدى، و نائب الكرك يشبك طاز المؤيدى، و نائب الإسكندرية برسباى السيفى تنبك البجاسى أمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۲

عشرة، و هؤلاء هم أعيان النواب، و من يطلق فى حق كل منهم ملك الأمراء، و لا عبرة بولاية الوجه القبلى الآن، و باقى نواب القلاع و البلاد الشأمية فكثير- انتهى.

ثم فى يوم الخميس سابع محرم، سنة سبع و خمسين المذكورة، أرجف فى القاهرة بموت السلطان، فلما كان يوم السبت تاسع المحرم، خرج السلطان من قاعة الدّهيشة، ماشيا على قدميه، حتى جلس على مرتبة، من غير أن يستعين بأحد فى مشيه، و لا استند فى مجلسه، بل جلس على مرتبته و علّم على عدة مناشير، و أطلت أنا النظر فى وجهه، فلم أر عليه علامات تدل على موته بسرعة، ثم قام و عاد إلى القاعة، و لم يخرج بعدها إلى الدّهيشة، و استمر متمرضا بالقاعة المذكورة، و الناس تخلط فى الكلام بسبب مرضه، و الأقوال تختلف فى أحوال المملكة، على أن السلطان فى جميع مرضه غير منحجب عن الناس، و أرباب الدولة تتردد إليه بالقاعة المذكورة، و هو يعلّم فى كل يوم فى الغالب على المناشير و القصص، و ينفذ بعض الأمور، إلا أن مرضه فى تزايد، و هو يتجلد.

إلى أن كان يوم الأربعاء، العشرون من المحرم، فوصل الأمير جانبك النّوروزى من مكة المشرفة، و دخل إلى السلطان و قبّل له الأرض، ثم قبّل يده و خرج و خرجنا جميعا من عنده، و قد اشتد به المرض، و ظهر عليه أمارات رديئة تدل على موته بعد أيام، غير أنه صحيح العقل و الفهم و الحركة، ثم بعد خروجنا من عنده، تكلم السلطان فى هذا اليوم مع بعض [۱۶۵] خواصه فى خلع نفسه من السلطنة، و سلطنة ولده المقام الفخرى عثمان فى حياته، فروجع فى ذلك فلم يقبل، و رسم بإحضار الخليفة و القضاة و الأمراء من الغد بالدّهيشة.

فلما كان الغد، و هو يوم الخميس حادى عشرون محرم سنة سبع و خمسين و ثمانمائة، حضر الخليفة و القضاة و جميع الأمراء؛ و فى ظن الناس أنه يعهد لولده عثمان بالملك من بعده كما هى عادة الملوك، فلما حضر الخليفة و القضاة عنده بعد صلاة الصبح، خلع نفسه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۳

من السلطنة، و قال للخليفة و القضاة: «الأمر لكم، انظروا فيمن تسلطنوه»، أو معنى ذلك، لعلمه أنهم لا يعدلون عن ولده عثمان، فإنه

كان أهلا للسلطنة بلا مدافعة، و أراد أيضا بهذا القول، أنه قد خلع نفسه و أنه يموت غير سلطان، و أنه أيضا لا يتحمل بوزر ولاية ولده المذكور، فكان مقصده جميلا فى القولين، رحمه اللّه تعالى.

فلما سمع الخليفة كلام السلطان، لم يعدل عن المقام الفخرى عثمان، لما كان اشتمل عليه عثمان المذكور من العلم و الفضل، و إدراكه سنّ الشبيبة، و بايعه بالسلطنة، و تسلطن فى يوم الخميس المذكور، حسبما نذكره إن شاء اللّه تعالى فى أول ترجمته من هذا الكتاب.

و استمر الملك الظاهر [مريضا] ملازما للفراش، و ابنه الملك المنصور يأخذ و يعطى فى مملكته، و يعزل و يولّى، و الملك الظاهر فى شغل بمرضه، و ما به من الألم فى زيادة، إلى أن مات فى قاعة الدّهيشة الجوّانيّة بين المغرب و العشاء من ليلة الثلاثاء ثالث صفر من سنة سبع و خمسين و ثمانمائة المقدم ذكرها. و قرئ حوله القرآن العزيز، إلى أن أصبح، و جهز و غسل و كفن من غير عجلة و لا اضطراب، حتى انتهى أمره و حمل على نعشه، و أخرج به، و أمام نعشه ولده السلطان الملك المنصور عثمان ماشيا و جميع أعيان المملكة، و ساروا أمام نعشه بسكون و وقار، إلى أن صلى عليه بمصلّاة باب القلعة من قلعة الجبل، و صلى عليه الخليفة القائم بأمر اللّه أبو البقاء حمزة، و خلفه السلطان و القضاة و جميع الأمراء و العساكر، ثم حمل بعد انقضاء الصلاة عليه و أنزل من القلعة، حتى دفن بتربة أخيه الأمير جاركس القاسمى المصارع، التى جددها مملوكه قانى باى الجاركسى، بالقرب من دار الضيافة تجاه سور القلعة، التى جددها مملوكه المنصور دفنه، و عاد إلى القلعة من المصلاة. و شهد دفنه خلائق، و قعد الناس فى الطرقات لمشاهدة مشهده، و كان مشهده عظيما إلى الغاية، بخلاف جنائز المملوك السالفة، و لعل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۴

هذا لم يقع لملك قبله. كل ذلك لكونه سلطن ولده فى حياته، ثم مات بعد ذلك بأيام، فلهذا كانت جنازته على هذه الصورة.

و مات الملك الظاهر و سنه نيف على ثمانين سنة تخمينا، و لم يخلّف بالحواصل و لا الخزائن إلا نزرا يسيرا من الذهب يستحى من ذكره بالنسبة لما تخلفه الملوك، و كذلك [فى] جميع تعلقات السلطنة، من الخيول و الجمال و السلاح و القماش، كل ذلك من كثرة بذله و عطائه، و كانت مدة ملكه امن يوم تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف، فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الآخر [من] سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، إلى أن خلع نفسه بيده لولده الملك المنصور عثمان، فى الثانية من نهار الخميس الحادى و العشرين من محرم سنة سبع و خمسين و ثمانمائة، أربع عشرة سنة و عشرة شهور، و يومين، و توفى بعد خلعه من السلطنة باثنى عشر يوما.

و وقع له فى سلطنته غرائب لم تقع لأحد قبله إلا نادرا جدا، منها ركوبه و هو أتابك على الملك العزيز يوسف و قتاله له و انتصاره عليه، و لا نعرف أحدا قبله من الأمراء ركب على السلطان، و وقف بالرملة و السلطان بقلعة الجبل، و انتصر عليه، غيره. فإن قيل: واقعة الناصرى و منطاش مع الملك الظاهر برقوق، فليس ذاك مما نحن فيه من وجوه عديدة، لا يحتاج إلى ذكرها. و إن قيل: نصرة منطاش و ملكه لباب السلسلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۵

فنقول: كان ركوب منطاش على رفيقه يلبغا الناصرى، و ليس للملك المنصور حاجى ذكر بينهما.

و منها [۱۶۶] أنه سلّم عليه بالسلطنة ثلاثة خلفاء من بنى العباس، و لم يقع ذلك لملك قبله من ملوك مصر. و منها أنه اجتمع له قضاة أربعة فى عصر واحد، لم يجتمع [مثلهم] لغيره من ملوك مصر، و هم قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر الشافعى حافظ المشرق و المغرب، كان فردا فى معناه، لا يقاربه فى علم الحديث أحد فى عصره؛ و قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين سعد الديرى الحنفى، كان فقيه عصره شرقا و غربا، لا يقاربه أحد فى حفظ مذهبه و استحضاره، مع مشاركته فى علوم كثيرة، و العلامة قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى، كان إمام عصره فى [علمى] المعقول و المنقول، قد انتهت إليه الرئاسة فى علوم كثيرة، و مات و لم يخلّف بعده مثله، و قاضى القضاة شيخ الإسلام محبّ الدين أحمد الحنبلى البغدادى، كان أيضا إمام عصره و عالم زمانه، انتهت

إليه رئاسة مذهبه بلا مدافعة.

و منها أنه أقام فى ملك مصر هذه المدة الطويلة، لم يتجرد فيها تجريدة واحدة إلى البلاد الشامية، غير مرة واحدة، فى نوبة الجكمى فى أوائل سلطنته، و هذا أيضا لم يقع لملك قبله.

و منها أنه أذن للغرسى خليل ابن السلطان الملك الناصر فرج بالحج، فقدم القاهرة و حج و عاد مع عظم شوكته من مماليك أبيه و جده الملك الظاهر برقوق، و هذا شيء لم يقع مثله فى دولة من الدول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۶

و منها ابنه المقام الناصرى محمد رحمه اللّه تعالى، من غزير علمه و كثرة فضائله، فإننا لا نعلم أحدا من ملوك الترك رزق ولدا مثله، بل و لا يقاربه و لا يشابهه مما كان اشتمل عليه من العلم و الفضل و المعرفة التامة، و حسن السمت و جودة التدبير، و لا نعرف أحدا من أولاد السلاطين من هو فى هذا المقام قديما و حديثا، حتى و لو قلت: و لا من بنى أيوب، ممن ملكوا مصر، لكان يصدق قولى؛ و من كان من بنى أيوب له فضيلة تامة غير الملك المعظم عيسى ابن الملك الكامل، و الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماه، و هما كانا بالبلاد الشامية؟- انتهى.

و قد استوعبنا أحوال الملك الظاهر هذا من مبدأ أمره إلى آخره، محررا بالشهر و اليوم فى جميع ما وقع له من ولاية و عزل و غريبة و عجيبة، فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور»، فلينظر هناك، [و] ما ذكرناه هنا جميعه [نوع] من تكثير الفائدة، لا القصة على جليتها، بل نشير بذكرها إعلاما لوقت واقعتها لا غير.

و كان الملك الظاهر سلطانا ديّنا خيرا عفيفا صالحا [فقيها شجاعا] مقداما، عارفا بأنواع الفروسية، عفيفا عن المنكرات و الفروج، لا نعلم أحدا من ملوك مصر فى الدولة الأيوبية و لا التركية على طريقته [فى ذلك]، لم يشهر عنه فى صفره و لا فى كبره أنه تعاطى مسكرا و لا منكرا، حتى قيل إنه لم يكتشف حراما قط؛ و أما حب الشباب، فلعله كان لا يصدّق أن أحدا يقع فى ذلك لبعده عن معرفة هذا الشأن، و كان جلوسه فى غالب أوقاته على طهارة كاملة، و كان متقشفا فى ملبسه و مركبه إلى الغاية، لم يلبس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۷

الأحمر من الألوان فى عمره، منذ علم بكراهيته، و لم أره منذ تسلطن لبس كاملية بفرو [و] سمّور [و] بمقلب سمور غير مرة واحدة؛ و أما الركوب بالسرج الذهب و الكنبوش الزّركش فلم يفعله إلا يوم ركوبه بأبهة السلطنة لا غير، و كان ما يلبسه أيام الصيف؛ و ما على فرسه من آلة السرج و غيره، لا يساوى عشرة دنانير مصرية، و كان معظّما للشريعة محبا للفقهاء و طلبة العلم، و ما وقع منه من الإخراق ببعضهم و حبسهم بحبس المقشرة، فلا تقول: كان ذلك بحق، بل نقول: الحاكم يجتهد، ثم يقع منه الصواب و الخطأ، فإن كان ما فعله بحق فقد أصاب و إن كانت الأخرى فقد أخطأ و أعيب عليه ذلك [الطويل]

و من ذا الذى ترضى سجاياه كلّها كفى المرء فخرا أن تعدّ معايبه

و كان معظّما للسادة الأشراف، و كان يقوم لمن دخل عليه من الفقهاء و الفقراء كائنا من كان، و إذا قرأ [۱۶۷] عنده [أحد] فاتحة الكتاب، نزل عن مدوّرته، و جلس على الأرض إجلالا لكلام اللّه تعالى.

و كان كريما جدا، يجود بالمال، حتى نسب إلى السرف، و كان ينعم بالعشرة آلاف دينار إلى ما دونها، و كان ممن أنعم عليه بعشرة آلاف دينار، الأتابك قرقماس الشعبانى، و أما دون ذلك من الألف إلى المائة، فدواما طول دهره، لا يملّ من ذلك، حتى أنه أتلف فى أيام سلطنته من الأموال، ما لا يدخل تحت حصر كثرة؛ و يكفيك أنه بلغت نفقاته على المماليك و صلات الأمراء و التراكمين و غيرهم، و فى أثمان مماليك اشتراهم، و تجاريد جرّدها، فى مدة أولها موت الملك الأشرف برسباى، و آخرها سلخ سنة أربع و أربعين و ثمانمائة، و ذلك مدة ثلاث سنين، مبلغ ثلاثة آلاف ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۸

دينار ذهبا مصريا، و ذلك خلاف الخلع و الخيول و القماش و السلاح و الغلال، و خلاف جوامك المماليك و رواتبهم المعتادة.

و كان لا يلبس إلا القصير من الثياب، و نهى الأمراء و أكابر الدولة و أصاغرها عن لبس الثوب الطويل، و أمعن فى ذلك، حتى أنه بهدل بسبب ذلك جماعة من أعيان الدولة، و عاقب جماعة من الأصاغر، و قصّ أثواب آخرين فى الملأ من الناس، و كان أيضا يوبخ من لا يحفّ شاربه من الأتراك و غيرهم؛ و فى الجملة أنه كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، مع سرعة استحالة، و حدة مزاج، و بطش. و كان غالب ما يقع منه من الإخراق بالناس، يكون بحسب الواسطة من حواشيه، فإنه كان مهما ذكروه له قبله منهم، و أخذه على طريق الصدق و النصيحة، لسلامة باطنه، و أيضا على قاعدة الأتراك من كون الحق عندهم لمن سبق.

و بالجملة فكانت محاسنه أكثر من مساوئه، و هو أصلح من ولى ملك مصر من طائفته، فى أمر الدين و التقوى، فإنه كان قمع المفسدين و الجبارين من كل طائفة، و كسدت فى أيامه أحوال أرباب الملاهى و المغانى، و تصولح غالب أمرائه و جنده، و بقى أكثرهم يصوم الأيام فى الشهر، و يعف عن المنكرات؛ كل ذلك مراعاة لخاطره، و خوفا من بطشه، و هذا كله بخلاف ما كان عليه كثير من الملوك السالفة، فإنه كان غالبهم يقع فيما ينهى عنه، فكيف يصير للنهى عنه بعد ذلك محل؟ و من عظم ذلك، قال بعض الفضلاء الظرفاء: «نابت هذه الدولة عن الموت، فى هدم اللذات و الأيام الطيبة».

و لم يبق فى دولته ممن يتعاطى المسكرات إلا القليل، و صار الذى يفعل ذلك يتعاطاه فى خفية، و يرجفه فى تلك الحالة صفير الصافر.

و كانت صفته قصيرا، للسمن أقرب، أبيض اللون مشربا بحمرة، صبيح الوجه، منوّر الشيبة، فصيحا باللغة التركية، و باللغة العربية لا بأس به بالنسبة لأبناء جنسه؛ و كان له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۵۹

اشتغال فى العلم، و يستحضر مسائل جيدة، و يبحث مع العلماء و الفقهاء، و يلازم مشايخ القراءات و يقرأ عليهم دواما، و كان يقتنى الكتب النفيسة، و يعطى فيها الأثمان الزائدة عن ثمن المثل، و كان يحب مجالسة الفقهاء، و يكره اللهو و الطرب، ينفر منهما بطبعه، و كان يتجنب المزاح و أهله، و لا يميل للتجمل فى الملبس، و يكره من يفعله فى الباطن. و كانت أيامه آمنة من عدم الفتن و التجاريد، و لشدة حرمته. و خلّف من الأولاد الذكور واحدا، و هو ولده الملك المنصور عثمان، و أمّه أم ولد رومية، و ابنتين: الكبرى أمها خوند مغل بنت القاضى ناصر الدين بن البارزى، و زوّجها السلطان لمملوكه أزبك من طوخ الساقى، و الصغرى بكر، و أمها أم ولد جاركسية ماتت قديما.

ذكر من عاصره من الخلفاء: أولهم أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داؤد، إلى أن توفى يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول، سنة خمس و أربعين، حسبما يأتى ذكره فى الوفيات هو و غيره؛ و المستكفى بالله سليمان، إلى أن مات فى يوم الجمعة [ثانى محرم] سنة خمس و خمسين، و القائم بأمر اللّه حمزة؛ و الثلاثة إخوة.

ذكر قضاته بالديار المصرية: الشافعية: الحافظ شهاب الدين بن حجر، غير مرة، إلى أن توفى و هو معزول فى سنة اثنتين [۱۶۸] و خمسين و ثمانمائة، و قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى غير مرة؛ ثم قاضى القضاة شمس الدين محمد القاياتى؛ إلى أن مات فى أوائل سنة خمسين؛ ثم قاضى القضاة ولىّ الدين محمد السّفطى، و عزل و امتحن؛ ثم قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى.

و الحنفية: شيخ الإسلام سعد الدين سعد الديرى، ولى فى الدولة العزيزية و مات الملك الظاهر و هو قاض.

و المالكية: العلامة قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطىّ إلى أن مات فى ليلة ثالث عشر شهر رمضان سنة اثنتين و أربعين؛ ثم قاضى القضاة بدر الدين محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۰

ابن التّنسى، إلى أن مات بالطاعون فى أواخر يوم الأحد ثانى عشر صفر سنة ثلاث و خمسين؛ ثم قاضى القضاة ولى الدين محمد

السنباطى، و مات و هو قاض.

الحنابلة: شيخ الإسلام محبّ الدين أحمد البغدادى، إلى أن مات فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى سنة أربع و أربعين؛ ثم قاضى القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى، و مات و هو قاض رحمه اللّه.

ذكر من ولى فى أيامه الوظائف السنية من الأمراء:

وظيفة الأتابكية بالديار المصرية: وليها من بعده الأتابك قرقماس الشعبانى الناصرى أياما يسيرة دون نصف شهر، ثم من بعده الأتابك آقبغا التمرازى أشهرا، و نقل إلى نيابة دمشق، و مات فى سنة ثلاث و أربعين بدمشق. ثم الأتابك يشبك السودونى المعروف بالمشدّ، إلى أن مات فى سنة تسع و أربعين، ثم الأتابك إينال العلائى الناصرى.

وظيفة إمرة سلاح: وليها آقبغا التمرازى أياما يسيرة، ثم من بعده يشبك السودونى المقدم ذكره أشهرا؛ ثم تمراز القرمشى أمير سلاح، إلى أن توفى بالطاعون فى صفر سنة ثلاث و خمسين؛ ثم جرباش الكريمى المعروف بقاشق.

وظيفة إمرة مجلس: وليها يشبك السودونى أياما، ثم جرباش الكريمى قاشق سنين، ثم تنم من عبد الرزاق المؤيدى.

وظيفة الأمير آخورية الكبرى: وليها تمراز القرمشى أشهرا، ثم الأمير قراخجا الحسنى سنين إلى أن مات بطاعون سنة ثلاث و خمسين، ثم قانى باى الجاركسى

وظيفة رأس نوبة النوب: [وليها تمراز القرمشى، ثم من بعده قراخجا الحسنى، ثم] تمربای التمربغاوى [إلى أن مات بطاعون سنة ثلاث و خمسين]، ثم أسنبغا الناصرى الطيارى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۱

وظيفة حجوبية الحجاب: باشرها يشبك السّودونى أياما، ثم من بعده تغرى بردى البكلمشى المؤيّدى أشهرا، ثم تنبك البردبكى الظاهرى برقوق سنين، إلى أن نفى فى سنة أربع و خمسين إلى دمياط، ثم خشقدم من ناصر الدين المؤيدى.

وظيفة الدوادارية الكبرى: باشرها فى أيام أوائل دولته أركماس الظاهرى أشهرا إلى أن نفى إلى ثغر دمياط، ثم من بعده تغرى بردى المؤيدى البكلمشى، إلى أن مات فى سنة ست و أربعين، ثم إينال العلائى الناصرى، إلى أن نقل منها إلى الأتابكية، ثم قانى باى الجاركسى، إلى أن نقل إلى أمير آخورية، ثم دولات باى المحمودى المؤيدى إلى أن [قبض عليه فى دولة المنصور عثمان].

ذكر أعيان مباشرى دولته:

كتابة السر: باشرها الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه أشهرا، ثم المقر الكمالى ابن البارزى إلى أن مات [فى] يوم الأحد سادس عشرين صفر سنة ست و خمسين، ثم القاضى محب الدين بن الأشقر.

وظيفة نظر الجيش: الزينى عبد الباسط بن خليل الدمشقى إلى أن مسك و صودر، ثم القاضى محب الدين بن الأشقر، ثم القاضى بهاء الدين محمد بن حجى، ثم ابن الأشقر ثانيا، إلى أن نقل إلى كتابة السر، ثم عظيم الدولة الجمالى يوسف مضافا إلى نظر الخاص و تدبير المملكة.

وظيفة الوزارة: باشرها الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخات سنين، ثم الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم أيضا سنين، ثم الأمير تغرى بردى القلاوى الظاهرى جقمق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۲

وظيفة نظر الخاصّ: باشرها المقر الجمالى من الدولة الأشرفية برسباى إلى يوم تاريخه.

وظيفة الأستادّارية: باشرها جانبك الزينى عبد الباسط أشهرا، ثم الناصرى محمد بن أبى الفرج نقيب الجيش، ثم الأمير قيزطوغان العلائى، ثم الزينى عبد الرحمن ابن الكويز، ثم زين الدين يحيى بن الأشقر المعروف بقريب ابن أبى الفرج.

ذكر أمرائه بمكة و المدينة:

أمراء مكة [المشرفة]: الشريف بركات بن حسن بن عجلان إلى أن عزل، ثم وليها أخوه الشريف على بن حسن بن عجلان، إلى أن قبض عليه و حمل إلى القاهرة، ثم وليها أخوه الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان إلى أن عزل، و أعيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان.

ذكر [۱۶۹] [أمراء] المدينة الشريفة: [الشريف] أميان إلى أن عزل، ثم الشريف سليمان بن غرير إلى أن قتل، ثم الشريف ضيغم إلى أن قتل أيضا، ثم أعيد الشريف أميان ثانيا إلى أن توفى سنة خمسين و ثمانمائة؛ و ولى بعده الشريف زبيرى بن قيس.

ذكر نوابه بالبلاد الشامية:

فبدمشق: الأمير إينال الجكمى إلى أن عصى و قتل، ثم الأتابك آقبغا التمرازى إلى أن توفى سنة ثلاث و أربعين، ثم الأمير جلبان الأمير آخور.

و بحلب: الأمير حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش البهسنى التركمانى إلى أن عصى و قتل، ثم جلبان الأمير آخور المقدم ذكره، ثم قانى باى الحمزاوى إلى أن عزل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۳

ثم برسباى الناصرى الحاجب، ثم قانى باى البهلوان إلى أن مات، ثم تنم من عبد الرزاق المؤيدى إلى أن عزل، و أعيد قانى باى الحمزاوى ثانيا.

و بطرابلس: الأمير جلبان الأمير آخور أشهرا، و نقل إلى نيابة حلب، ثم قانى باى الحمزاوى، ثم برسباى الناصرى الحاجب، ثم يشبك الصوفى المؤيدى إلى أن عزل و نفى إلى دمياط، ثم شبك النوروزى.

و بحماه: قانى باى الحمزاوى أشهرا، ثم بردبك العجمى الجكمى إلى أن عزل و حبس بالإسكندرية، ثم الأمير قانى باى الناصرى البهلوان، ثم شاد بك الجكمى إلى أن عزل و توجه إلى القدس بطالا ثم الأمير يشبك الصوفى المؤيدى، ثم الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيّدى، ثم بيغوت الأعرج المؤيّدى، ثم سودون الأبوبكرىّ المؤيّدى أتابك حلب إلى أن عزل، ثم حاج إينال الجكمى.

و بصفد: الأمير إينال العلائى الناصرى الذى تسلطن، إلى أن عزل و قدم القاهرة أمير مائة و مقدّم ألف بها، ثم قانى باى الناصرى البهلوان أتابك دمشق، ثم بيغوت من صفر خجا الأعرج المؤيّدى، ثم يشبك الحمزاوى نائب غزة إلى أن توفى، ثم أعيد بيغوت ثانيا بعد أمور وقعت له.

و بغزة: طوخ مازى الناصرى إلى أن مات، ثم طوخ الأبوبكرىّ المؤيّدى إلى أن قتل، ثم يلخجا الساقى الناصرى إلى أن مات، ثم حطط [الناصرى فرج] إلى أن عزل، ثم يشبك الحمزاوى دوادار السلطان بحلب، ثم طوغان العثمانى [ألطنبغا] إلى أن توفى، ثم خير بك النّوروزى إلى أن عزل، ثم جانبك التاجى المؤيّدى.

و بالكرك: الصاحب غرس الدين خليل [بن] شاهين الشيخى إلى أن عزل،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۴

ثم آقبغا من مامش الناصرى [فرج] التركمانى، [إلى أن عزل] و حبس، ثم مازى الظاهرى برقوق إلى أن عزل، ثم حاج إينال الجكمى، ثم طوغان السيفى آقبردى المنقار.

ذكر زوجاته أيام سلطنته: أما قبل سلطنته فكثير جدا، و أولهم (كذا) فى أيام سلطنته، خوند مغل بنت البارزى، تزوجها قبل سنة ثلاثين، و طلقها فى سنة اثنتين و خمسين؛ ثم زينب جرباش الكريمى قاشق، و مات عنها؛ ثم شاه زاده بنت ابن عثمان ملك الروم، و طلقها فى سنة أربع و خمسين؛ ثم نفيسة بنت ناصر الدين [بك] ابن دلغادر ماتت فى سنة ثلاث و خمسين بالطاعون؛ ثم بنت حمزة بك بن ناصر الدين ابن دلغادر؛ ثم بنت كرتباى الجاركسية، قدم بها أبوها من بلاد الجاركس، و أسلم على ما قيل، ثم عاد إلى بلاده؛ ثم بنت زين الدين عبد الباسط، و لم يزل بكارتها، تزوجها بعد موت أبيها فى سنة خمس و خمسين و ثمانمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۲]

السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة.

على أن الملك العزيز يوسف بن الملك الأشرف برسباى، حكم منها إلى تاسع عشر شهر ربيع الآخر، ثم حكم الملك الظاهر فى باقيها، و هى أول سلطنته على مصر على كل حال.

و فيها، أعنى سنة اثنتين و أربعين، توفى حافظ الشام و محدثه شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن على القيسى الدمشقى الشافعى المعروف بابن ناصر الدين، بدمشق، فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر، و مولده فى محرم سنة سبع و سبعين و سبعمائة، و سمع الكثير و طلب الحديث، و دأب و حصّل و كتب و صنّف، و صار حافظ دمشق و محدثه إلى أن مات.

و توفى الأمير صفى الدين جوهر بن عبد اللّه الجلبانى، الحبشى الزّمام، المعروف باللالا، فى يوم الأربعاء ثالث عشرين جمادى الأولى، عن نحو ستين سنة تخمينا، و كان أصله من خدّام الأمير [عمر بن] بهادر المشرف، و أنعم به على أخته زوجة الأمير [۱۷۰] جلبان الحاجب، فأعتقه جلبان، و دام بخدمته حتى مات. و ماتت ستّه، زوجة الأمير جلبان الحاجب، فاتصل بعدهما بخدمة الملك الأشرف برسباى قبل سلطنته، و دام عنده إلى أن تسلطن، فرقّاه و جعله لالاة ابنه [الأكبر] المقام الناصرى محمد، ثم من بعده لالا ابنه الملك العزيز يوسف، ثم ولاه زماما، بعد موت الطّواشى خشقدم الرومى الظاهرى فى جمادى الأولى سنة تسع و ثلاثين و ثمانمائة، فاستمر فى وظيفته زماما، إلى أن توفى الملك الأشرف، و ملك ولده الملك العزيز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۶

يوسف، ثم خلع العزيز و تسلطن الملك الظاهر جقمق، فأمسكه و هو مريض، و صادره و عزله، و ولّى عوضه زماما، الطواشىّ الرومىّ فيروز الساقى الجاركسى، فلم تطل أيام جوهر المذكور بعد ذلك، و مات؛ و كان من رؤساء الخدام حشمة و عقلا و دينا و كرما، و هو صاحب المدرسة و الدار بالمصنع بالقرب من قلعة الجبل.

[و] توفى قاضى القضاة علّامة عصره شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد ابن عثمان البساطى المالكى، قاضى قضاة الديار المصرية، و عالمها، فى ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رمضان، و مولده [فى] محرم سنة ستين و سبعمائة، و مات و قد انتهت إليه الرئاسة فى المعقول و المنقول، و كان منشأه بالقاهرة، و بها تفقّه، و طلب العلم، و اشتغل على علماء عصره حتى برع فى علوم كثيرة، و أفتى و درّس، و تصدّى للاشتغال سنين كثيرة، و به تخرّج غالب علماء عصرنا، من سائر المذاهب، و أول ما وليه من الوظائف: تدريس المالكية بمدرسة جمال الدين الأستادّار، و ناب فى الحكم عن ابن عمه قاضى القضاة جمال الدين البساطى سنين، ثم استقل بالقضاء فى الدولة المؤيّدية شيخ، بعد جمال الدين البساطى المذكور، فباشر القضاء نحو عشرين سنة، إلى أن مات قاضيا.

[و فيه] قتل الأمير سيف الدين قرقماس بن عبد اللّه الشعبانى الناصرى المعروف بأهرام ضاغ، بثغر الإسكندرية، حسبما يأتى ذكره. كان أصله من كتابية الملك الظاهر برقوق، فيما أظن، ثم أخذه الملك الناصر و أعتقه، و جعله خاصكيا، ثم صار دوادارا فى الدولة المؤيّدية شيخ، من جملة الأجناد، إلى أن أمّره الأمير طط عشرة، ثم صار أمير طبلخاناة و دوادارا ثانيا فى أوائل الدولة الأشرفية، و أجلس النقباء على بابه، و حكم بين الناس- و لم يكن ذلك بعادة: أن يحكم الدوادار الثانى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۷

بين الناس- ثم أنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية فى سنة ست و عشرين، و تولى الدوادارية الثانية بعده جانبك الخازندار الأشرفى، ثم وجّهه إلى مكة المشرّفة شريكا لأميرها الشريف عنان ابن مغامس بن رميثة الحسنى، فأقام

بمكة مدة، ثم عاد إلى القاهرة، بعد أن أعيد الشريف حسن بن عجلان إلى إمرة مكة، و مات حسن، و تولى ابنه الشريف بركات.

و قدم قرقماس المذكور إلى مصر، على إمرته، أمير مائة و مقدم ألف، و دام على ذلك سنين، إلى أن استقر حاجب الحجاب بالديار المصرية، بعد الأمير جرباش الكريمى قاشق، بحكم انتقال جرباش إلى إمرة مجلس، فباشر الحجوبية بحرمة زائدة [و عظمة و بطش فى الناس بحيث هابه كل أحد]، و صار يخلط فى حكوماته ما بين ظلم و عدل، و لين و جبروت، إلى أن استقر فى نيابة حلب بعد الأمير قصروه من تمراز الظاهرى برقوق؛ بحكم انتقاله إلى نيابة دمشق، بعد موت الأمير جارقطلو، فى حدود سنة سبع و ثلاثين و ثمانمائة، فباشر نيابة حلب مدة تزيد على السنة، و عزل عنها، بعد أن أبدع فى المفسدين بها، و أشيع [الخبر] عنه بالخروج عن الطاعة.

و قدم إلى القاهرة على النّجب، بطلب من السلطان، و خلع عليه باستقراره أمير سلاح، بعد الأمير جقمق العلائى صاحب الترجمة، بحكم انتقال جقمق للأتابكية، عوضا عن إينال الجكمى، بحكم استقرار الجكمى فى نيابة حلب، عوضا عن قرقماس المذكور، فاستمر أمير سلاح مدة، و تجرد إلى البلاد الشامية مقدم العساكر، و معه سبعة أمراء من مقدمى الألوف، فى سنة إحدى و أربعين؛ و قد تقدم ذكر ذلك كله، فى ترجمة الملك الأشرف و غيره من هذا الكتاب؛ [۱۷۱] و إنما نذكره هنا ثانيا لينتظم سياق الكلام مع سياقه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۸

و مات الملك الأشرف فى غيبته، ثم قدم القاهرة مع رفقته، و قد ترشح الأتابك جقمق للسلطنة، و سكن باب السلسلة من الإسطبل السلطانى، و كان حريصا على حب الرئاسة، فلما رأى أمر جقمق قد استفحل كاد يهلك فى الباطن، و ما أمكنه إلا الموافقة، و قام معه حتى تسلطن، ثم و ثب عليه حسبما تقدم ذكره، بعد أربعة عشر يوما من سلطنة الملك الظاهر جقمق، و قاتله، و انكسر بعد أمور حكيناها فى أصل هذه الترجمة، و هرب ثم ظهر و أمسك و حبس بسجن الإسكندرية، إلى أن ضربت رقبته بالشرع فى ثغر الإسكندرية، فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الآخرة.

و كان قرقماس أميرا ضخما شجاعا مقداما عارفا بفنون الفروسية، و عنده مشاركة بحسب الحال، إلا أنه كان فيه ظلم و عسف و جبروت، و كان مع شجاعته و إقدامه، لا ينتج أمره فى الحروب، لعدم موافقة رجليه ليديه، فإنه كان إذا دخل الحرب، يبطل عمل رجليه فى تمشية الفرس، لشغله بيديه، و هو عيب كبير فى الفارس؛ و شهر ذلك عن جماعة من الأقدمين من فرسان الملوك، مثل الأتابك إينال اليوسفى، و يونس بلطا نائب طرابلس و غيرهما- انتهى.

و معنى «أهرام ضاغ» أى جبل الأهرام، سمى بذلك قديما لتكبره و تعاظمه.

و توفى القاضى علم الدين أحمد بن تاج الدين محمد بن علم الدين محمد بن كمال الدين محمد بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدر الإخنائى المالكى، أحد فقهاء المالكية، و نواب الحكم بالقاهرة، فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان؛ و كان مشكور السيرة عفيفا عما يرمى به قضاة السوء.

و توفى قاضى القضاة بدمشق المالكى محيى الدين يحيى بن حسن بن محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۶۹

[ابن عبد الواسع المحيوى] الحيحانى المغربى فى يوم الأربعاء حادى عشر ذى القعدة، و كان دينا عفيفا حسن السيرة فى أحكامه.

و توفى السيد الشريف أحمد بن [حسن] بن عجلان، المكى الحسنى، بعد ما فارق أخاه الشريف بركات بن حسن، و سافر إلى اليمن، فمات بزبيد.

و توفى الأتابك إينال بن عبد اللّه الجكمى نائب الشام قتيلا بقلعة دمشق، فى ليلة الاثنين ثانى عشرين ذى القعدة؛ و قد قدّمنا من ذكره فى أول ترجمة الملك الظاهر هذا و غيره نبذة كبيرة، تعرف منها أحواله؛ غير أننا نذكر الآن سبب ترقّيه لا غير:

فأصله من مماليك الأمير جكم من عوض الظاهرى المتغلّب على حلب، و خدم من بعد أستاذه المذكور عند الأمير سودون [الظاهرى برقوق، و يعرف بسودون] بقجة، و صار خازنداره، ثم اتصل بخدمة الملك المؤيّد شيخ، فلما تسلطن شيخ، جعله ساقيا، ثم أمسكه و

عاقبه عقوبة شديدة لأمر أوجب ذلك؛ ثم نفاه إلى البلاد الشامية، ثم أعاده بعد وقعة قانى باى نائب الشام، و أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم جعله أمير طبلخاناة و شادّ الشراب خاناة، ثم أنعم عليه الأمير ططر بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و ولّاه رأس نوبة النّوب، ثم نائب حلب، ثم عزله بعد شهر و أيام و جعله أمير سلاح.

ثم قبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء المؤيّدية و غيرهم، كل ذلك فى مدة يسيرة؛ و حبس مدة سنين إلى أن أطلقه الملك الأشرف برسباى بشفاعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۰

الناصرى محمد بن منجك، و وجّهه إلى الحجاز، ثم عاد و أقام بالقدس بطالا، إلى أن طلبه الملك الأشرف إلى مصر، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف، عوضا عن الأتابك بيبغا المظفرى [التركى] بحكم القبض عليه، و ذلك فى سنة سبع و عشرين؛ ثم جعله أمير مجلس سنين، ثم نقله إلى إمرة سلاح بعد موت إينال النّوروزى، ثم جعله أتابكا بعد سودون من عبد الرحمن، و هو على إقطاعه، و لم ينعم السلطان عليه بإقطاع الأتابكية.

فدام على ذلك مدة طويلة، إلى أن خلع السلطان عليه باستقراره فى نيابة حلب بعد عزل قرقماس الشعبانى، و استقر عوضه فى الأتابكية الأمير جقمق العلائى، فلم تطل مدته فى نيابة حلب، و نقل منها بعد أشهر إلى نيابة الشام بعد موت قصروه من تمراز، فدام فى نيابة دمشق إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، فبايع له أولا، و لبس خلعته و باس الأرض، ثم عصى بعد ذلك، و وقع ما حكيناه من أمره [۱۷۲] فى ترجمة الملك الظاهر جقمق من قتاله لعسكر السلطان و هزيمته و القبض عليه و قتله.

و كان إينال أميرا جليلا شجاعا مقداما عاقلا سيوسا حشما و قورا كريما رئيسا، كامل الأدوات كثير الأدب، مليح الشكل معتدل القد للسّمن أقرب، نادرة فى أبناء جنسه، قلّ أن ترى العيون مثله، عفا اللّه عنه، و مات و سنه نحو الخمسين سنة تخمينا.

و توفى الأمير سيف الدين يخشباى بن عبد اللّه المؤيّدى [شيخ] ثم الأشرفى [برسباى]، أمير آخور الثانى قتيلا، بسيف الشرع، ضربت رقبته بثغر الإسكندرية، و قد تقدم ذكر سبب قتله فى أوائل ترجمة الملك الظاهر هذا، و قتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۱

يخشباى و سنه نحو الثلاثين سنة تخمينا. و كان شابا طويلا جميلا، مليح الشكل عاقلا، عارفا بأنواع الفروسية، و عنده فهم و ذوق و معرفة و محاضرة حسنة، و تذاكر بالفقه و غيره بحسب الحال، عوّض اللّه شبابه الجنة بمنه و كرمه.

و توفى الأمير حسين بن أحمد المدعو تغرى برمش نائب حلب مضروب الرقبة بحلب، فى يوم الأحد سابع عشر ذى الحجة؛ و أصل تغرى برمش هذا من مدينة بهسنا و جفل هو و أخوه حسن- و كان حسن الأكبر- من بهسنا فى كائنة تيمور لنك، و قدما بعد ذلك بسنين إلى الديار المصرية، فخدم أخوه حسن تبعا عند الأمير قرا سنقر الظاهرى، و جلس حسين هذا عند بعض الخياطين بالمصنع من تحت القلعة، ثم انتقل أيضا إلى خدمة قرا سنقر [الجمالى] لجمال صورته، ثم انتقل من عند قرا سنقر إلى الأمير إينال حطب [العلائى]، و صار عنده من جملة مماليكه الكتّابية، إلى أن مات إينال حطب، فأخذه دواداره الأمير فارس، و أتى به إلى الوالد.

و كان الوالد من جملة أوصياء إينال حطب، فأخذه الوالد و جعله إنيا لمملوكه شاهين أمير آخور، فجعله شاهين فى الطبقة، و سمّاه تغرى برمش؛ ثم أخرج له الوالد خيلا و قماشا، ثم جعله من جملة مماليك أخر، و جعله جمدارا، فدام على ذلك، إلى أن تولى الوالد نيابة دمشق التى مات فيها، فأفسد تغرى برمش هذا من مماليك الوالد، مملوكين، و أخذهما و هرب إلى طرابلس: أحدهما فى قيد الحياة إلى يومنا هذا من جملة المماليك السلطانية، و اسمه أيضا تغرى برمش الصغير؛ و بلغ الوالد خبرهما،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۲

فأمر أن يكتب إلى الأمير جانم نائب طرابلس بالقبض عليهم الثلاثة و إرسالهم إليه فى الحديد، فخشى أغانهم شاهين، الأمير آخور عليهم، من الضرب و الإخراق، فسأل الوالد أنه يسافر إليهم و يقبض عليهم و يأتى بهم، فرسم له الوالد بذلك.

و توجه شاهين إليهم، فوجدهم بقاعة فى طرابلس، فنزل عن فرسه و دخل عليهم استخفافا بهم، فحال ما وقع بصرهم عليه، هرب تغرى برمش الصغير و يوسف، و وثب تغرى برمش ليهرب، فلحقه شاهين، فجذب سيفه و ضرب شاهين به فقتله، ثم هرب، فكتب الأمير جانم نائب طرابلس محضرا بواقعة الحال، و أرسله إلى الوالد، و مع المحضر يوسف و تغرى برمش الصغير؛ و هرب تغرى برمش هذا، فرسم الوالد بتحصيل تغرى برمش المذكور و شنقه. و كان الوالد مشغولا بمرض موته، و مات بعد مدة يسيرة.

و خدم تغرى برمش هذا عند الأمير طوخ [الظاهرى برقوق، و يقال له طوخ] بطيخ نائب حلب، و ترقى عنده، و صار رأس نوبته، ثم خدم بعده عند جقمق الأرغون شاوى الدّوادار، و صار أيضا رأس نوبته ثم دواداره فى آخر أيامه؛ و كان لجقمق دوادار آخر، يسمى إينال [الحمار] فكان جقمق يقول: «دوادارىّ:

الواحد حمار و الآخر ثور».

ثم مشى حال تغرى برمش بعد عند أبناء جنسه؛ و سببه أنه لما انكسر أستاذه جقمق فى دمشق، و توجّه إلى بعض قلاع الشام، و تحصّن بها، إلى أن أنزل منها و قتل بدسيسة من تغرى برمش هذا، فأنعم عليه طط بإمرة عشرة بالقاهرة، ثم جعله الملك الأشرف أمير طبلخاناة، و نائب قلعة الجبل، ثم أنعم عليه بتقدمة ألف فى سنة سبع و عشرين، ثم جعله نائب غيبته بديار مصر لما سافر لآمد، ثم جعله أمير آخور كبيرا بعد الأمير جقمق العلائى، بحكم انتقال جقمق إلى إمرة سلاح؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۳

ثم ولاه نيابة حلب بعد عزل قرقماس الشعبانى [۱۷۳] عنها فدام بحلب إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، فبايعه و لبس خلعته، ثم عصى بعد ذلك- و ليت الخمول عصى أولا قبل مبايعته، فكان يصير له عذر فى الجملة!- ثم وقع له بعد عصيانه ما حكيناه فى ترجمة الملك الظاهر جقمق، إلى أن انكسر و أمسك، ثم ضربت رقبته تحت قلعة حلب، و سنّه نحو الخمسين.

و كان تغرى برمش رجلا طوالا مليح الشكل عاقلا مدبرا كثير الدهاء و المكر، و كان يجيد رمى النشاب و لعب الكرة، و كان عارفا بأمور دنياه و أمر معيشته، متجملا فى مركبه و ملبسه و مماليكه، إلا أنه كان بخيلا شحيحا حريصا على جمع المال، قليل الدين لا يحفظ مسألة تامة فى دينه، مع قلة فهم و ذوق، و غلاظة طبع، على قاعدة أوباش التركمان، و كان عاريا من سائر العلوم و الفنون، غير ما ذكرنا، لم أره منذ عمرى مسك كتابا بيده ليقرأه، هذا مع الجبن و عدم الثبات فى الحروب، و قلة الرأى فى تنفيذ العساكر؛ و ما وقع له مع ناصر الدين بك بن دلغادر فى نيابته على حلب من الحروب و الانتصار عليه، كل ذلك كان بكثرة الشوكة و سعد الملك الأشرف برسباى.

و أما لما صار الأمر له، لم يفلح فى واقعة من الوقائع، بل صار كلما دبّر أمرا انعكس عليه، فإنه كان ظنّينا برأى نفسه، و ليس له اطلاع فى أحوال السلف بالكلية، و لم يستشر أحدا فى أمره، فحينئذ خمل و أخمل و تمزقت جميع عساكره و خانه حتى مماليكه مشترواته، و مع هذا كله، هو عند القوم فى رتبة عليا من العقل و المعرفة و التدبير؛ و عذرهم أنه لو لم يكن كذلك [ما] صار أميرا- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۴

و مات تغرى برمش، و المحضر المكتتب عليه بسبب قتله لشاهين، عندنا.

و قد طلبه منى غير مرة و أنا أسوّف به من وقت إلى وقت، و أبدى له أعذارا غير مقبولة، و أورّى له فى كلامى، فيمشى عليه ذلك و يطيب [خاطره].

إلى أن عصى، فطلبنى الملك الظاهر جقمق، و سألنى عن المحضر، فقلت: «عندى»، فكاد يطير فرحا. ثم أفحش أمر تغرى برمش فى الحلبيّين حتى أوجب ذلك قتله بغير محضر و لا حكم حاكم.

و توفى الملك الظاهر هزبر الدين عبد اللّه ابن الملك الأشرف إسماعيل بن على بن داؤد بن يوسف بن عمر بن على بن رسول، التركمانى الأصل، اليمنى، صاحب بلاد اليمن، فى يوم الخميس سلخ شهر رجب؛ و كانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة؛ و فى أيامه

ضعفت مملكة اليمن، لاستيلاء العربان على بلادها و أموالها؛ و أقيم بعده فى ملك اليمن: الملك الأشرف إسماعيل و له من العمر نحو العشرين سنة، فأساء السيرة، و سفك الدماء و قتل الأمير برقوقا التركى القائم بدولتهم، فى عدة أخر من الأتراك، و وقع له أمور كثيرة، ليس لذكرها هنا فائدة.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع و ثلاثة و عشرون أصبعا؛ [مبلغ الزيادة: ثمانية عشر ذراعا و عشرون أصبعا].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۳]

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد جقمق على مصر و هى سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة.

و فيها توفى الأمير علاء الدين آقبغا بن عبد اللّه من مامش الناصرى [فرج] التركمانى، نائب الكرك، بعد أن عزل عنها و حبس بقلعتها فى أواخر هذه السنة، و له نحو سنين سنة من العمر، و لم يشتهر فى عمره بدين و لا شجاعة و لا كرم.

و توفى الأتابك آقبغا التّمرازى نائب الشام بها فجاءة، و هو على ظهر فرسه، فى صبيحة يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر، و سنه سبعون سنة تخمينا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۴۷۵

كان خبر موته: أنه ركب من دار السعادة بعد أن انفجر الفجر من اليوم المذكور، و سار إلى الميدان، و لعب [به] الرمح، و غيّر فيه عدة خيول، ثم ساق البرجاس و غيّر فيه أيضا أفراسا كثيرة، ثم ضرب الكرة مع الأمراء على عدة خيول، يغيّرها من تحته، إلى أن انتهى، و ليس عليه ما يردّ البرد عنه، و سار إلى باب الميدان ليخرج منه، و مماليكه مشاة بين يديه، فقال الرأس نوبته:

«مر المماليك ليأكلوا السماط»، ثم مال عن فرسه، فاعتنقه رأس نوبته المذكور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۶

و حمله و أنزله إلى قاعة عند باب الميدان، فمات [۱۷۴] من وقته، و لم يتكلم كلمة واحدة غير ما ذكرناه.

و كان أصله من مماليك الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة فى دولة الناصر فرج، و نسبه تمراز أستاذه بالناصرى، لأستاذه خواجا ناصر الدين، و قد تقدم ذكره فى الدولة الناصرية، و خدم آقبغا هذا بعد موته عند الأتابك دمرداش المحمدى ثم اتصل بخدمة [الملك] المؤيّد شيخ، فرقّاه المؤيّد لسيادة كانت له فى لعب الرمح، و أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم طبلخاناة، و جعله أمير آخور ثانيا، ثم أنعم عليه الأمير طط بإمرة مائة و تقدمة ألف، و جعله من الأمراء المقيمين بالقاهرة، لما سافر بالملك المظفر أحمد إلى دمشق، ثم صار أمير مجلس فى أوائل الدولة الأشرفية برسباى، ثم ولى نيابة الإسكندرية بعد أسندمر النّورى الظاهرى [برقوق]، مضافا على تقدمته، ثم عزل بعد سنين و أعيد إلى إمرة مجلس، إلى أن جعله الملك الظاهر جقمق أمير سلاح، ثم أتابك العساكر بالديار المصرية، كلاهما بعد قرقماس الشعبانى، فباشر الأتابكية أشهرا، و تولى نيابة دمشق لما عصى الأتابك إينال الجكمى، و قد تقدم ذكر ذلك كله فى أول ترجمة الملك الظاهر جقمق. هذا و لم تطل مدة نيابته على دمشق سوى أشهر، و مات.

و كان عارفا بأنواع الفروسية كلعب الرمح و ضرب الكرة و سوق المحمل و البرجاس، رأسا فى ذلك جميعه، إمام عصره فى ركوب الخيل و معرفة تقليبها فى أنواع الملاعيب المذكورة، انتهت إليه الرئاسة فى ذلك بلا مدافعة، لا أقول ذلك كونه صهرى، بل أقوله على الإنصاف، مع دين و عفة عن المنكرات و الفروج، و قيام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۷

ليل و زيارة الصالحين دواما، غير أنه كان مسّيكا، و عنده حدّة مزاج، و لم تكن شجاعته فى الحروب بقدر معرفته لأنواع الملاعيب و الفروسية، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين طوخ بن عبد اللّه الناصرى المعروف بطوخ مازى، نائب غزة، فى ليلة السبت حادى شهر رجب. و أصله من مماليك [الملك] الناصر فرج، و تأمّر- بعد موت الملك المؤيّد شيخ- عشرة، و صار فى الدولة الأشرفية برسباى، من جملة رؤوس النّوب، ثم ترقى بعد سنين إلى إمرة طبلخاناة و صار رأس نوبة ثانيا، ثم ولى نيابة غزة بعد موت آقبردى القجماسى فى الدولة العزيزية يوسف، إلى أن مات، و كان متوسط السيرة منهمكا فى اللذات عاريا من كل علم و فن، عفا اللّه عنه.

و توفى الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد اللّه البهائى الظاهرى نائب الإسكندرية بها، فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى، و هو فى عشر السبعين، و كان أصله من مماليك [الملك] الظاهر برقوق، و كان يعرف بيلبغا قراجا، لأنه كان أسمر اللون تركى الجنس. و كان تأمّر قديما إمرة عشرة، و دام على ذلك سنين، إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق بإمرة طبلخاناة و الحجوبية الثانية، عوضا عن أسنبغا الطّيّارى، ثم ولّاه نيابة الإسكندرية، إلى أن مات بها. و كان من خيار الناس عقلا و دينا و سكونا و عفة، مع مشاركة فى الفقه و غيره، و يكتب الخط المنسوب، و كان فصيحا باللغة العربية، حلو الكلام جيد المحاضرة، يذاكر بالأيام السالفة مذاكرة حسنة لذيذة، و هو أحد من أدركناه من النوادر فى معناه، رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۸

و توفى الأمير سيف الدين قطج بن عبد اللّه من تمراز الظاهرى، بطّالا بالقاهرة، فى يوم الاثنين ثامن عشرين شهر رمضان، و كان أصله من أصاغر مماليك الظاهر برقوق، و تأمّر أيضا- بعد موت الملك المؤيّد شيخ- عشرة، ثم ترقى إلى أن صار فى الدولة الأشرفية أمير مائة و مقدّم ألف، و دام على ذلك سنين، إلى أن أمسكه الأشرف و سجنه بثغر الإسكندرية مدة، ثم أفرج عنه و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بحلب، ثم نقله إلى أتابكيه حلب، بعد نقل قانى باى البهلوان، إلى أتابكية دمشق، بحكم وفاة تغرى بردى المحمودى بآمد، فدام على ذلك سنين، إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، فقدم القاهرة، و استعفى من أتابكية حلب، فأعفى، يريد بذلك أن يكون من جملة أمراء مصر؛ فلم يكترث [۱۷۵] المالك الظاهر بأمره، و دام بطّالا إلى أن مات.

و كان يتمفقر فى حياته و يطلب من الأمراء، فلمّا مات، ظهر له مال كبير، فأخذه من يستحقه، و للّه درّ أبى الطيب المتنبى فيما قال فى هذا المعنى: [الطويل]

و من ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر

و توفى الأمير سيف الدين سودون الظاهرى المغربى أحد أمراء العشرات و الحجاب، ثم نائب ثغر دمياط، بطّالا بالقدس؛ و كان أيضا من مماليك [الملك] الظاهر برقوق، و تأمّر عشرة، و صار من جملة الحجاب فى الدولة الأشرفية برسباى، ثم ولى نظر القدس فى بعض الأحيان، ثم ولى نيابة دمياط، إلى أن أمسكه الملك الظاهر و حبسه مدة، ثم أخرجه إلى القدس بطّالا، إلى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۷۹

و كان دينا خيرا عفيفا عن القاذورات، عارفا بأنواع الفروسية باجتهاده، فكان خطأه فيه أكثر من صوابه، و كان يتفقّه، و يكثر من الاشتغال دواما، لا- سيما لما اشتغل فى النحو فضيع فيه زمانه، و لم يحصل على طائل، لقصر فهمه و عدم تصوره، و كان يلح فى المسائل الفقيهة و يبحث فيها أشهرا، و لا يرضى إلا بجواب سمعه قديما من كائن من كان؛ و كان هذا سبب نفيه، فإنه بحث مرة مع الأمير بكتمر السعدى بحثا، فأجابه بكتمر بالصواب، فلم يرض بذلك سودون هذا، و ألحّ فى السؤال على عادته، فنهره الملك الظاهر جقمق، و هو يوم ذاك أمير آخور، و قال له:

«أنت حمار!»، و احتدّ عليه، فقال سودون: «العلم ليس هو بالإمرة و إنما هو بالأعلم». فحنق الملك الظاهر منه أكثر و أكثر، و انفض المجلس.

و كان فيه أنواع ظريفة فى حكمه بين الناس، منها: أنه يتحقق فى عقله أن الحقّ لا- يزال مع الضعيف من الناس، و أن القوىّ لا يزال يجبر الضعيف، فصار كلما دخل إليه خصمان فينظر إليهما، فيكون أحد الأخصام جنديا و الآخر فلاحا، و الحقّ مع الجندى، فلا يزال

سودون يميل مع الفلاح و يقوّى كلامه و حجته، و يوهى كلام الجندى و دعواه، حتى يسأل الجندىّ فى المصالحة، أو يأخذ فلاحه و يذهب، إن كان له شوكة، هذا بعد أن يوبخ الجندىّ و يعظه و يحذره عقوبة اللّه عز و جل، و يذكر له أفعال أبناء جنسه من المماليك. و كان عنده كثرة كلام مع نشوفة، و لهذا سمى بالمغربى، فلما تكرر منه ذلك و عرف الناس طبعه، ترامى الضعفاء عليه من الأماكن البعيدة، فانتفع به أناس و تضرر به آخرون؛ على أنه كان غالب اجتهاده فى خلاص الحق على قدر ما تصل قدرته إليه، رحمه اللّه تعالى.

و توفى قاضى قضاة حلب علاء الدين على بن محمد بن سعد بن محمد بن على بن عثمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۰

الحلبى الشافعى، قاضى حلب، و عالمها و مؤرخها، المعروف بابن خطيب الناصرية، فى ليلة الثلاثاء تاسع ذى القعدة، بحلب. و مولده فى سنة أربع و سبعين و سبعمائة؛ و كان إماما عالما بارعا فى الفقه و الأصول و العربية و الحديث و التفسير، و أفتى و درّس بحلب سنين، و تولى قضاءها، و قدم القاهرة غير مرة، و له مصنّفات منها: كتابه المسمى بالمنتخب فى تاريخ حلب، ذيّله على تاريخ ابن العديم، لكنه لم يسلك فيه ما شرطه فى الاقتداء بابن العديم، و سكت عن خلائق من أعيان العصر ممن ورد إلى حلب، حتى قال بعض الفضلاء: «هذا ذيل قصير إلى الركبة».

و كان، سامحه اللّه، مع فضله و علمه، يتساهل فى تناول معالمه فى الأوقاف بشرط الواقف و بغير شرط الواقف، و كان له وظائف و مباشرة فى جامع الوالد بحلب، فكان يأخذ استحقاقه و استحقاق غيره، و كان له طولة روح و احتمال زائد لسماع المكروه، بسبب ذلك، و هو على ما هو عليه، و لسان حاله يقول: «لا بأس بالذل فى تحصيل المال». و كان يتولى القضاء بالبذل، و يخدم أرباب الدولة بأموال كثيرة.

و ملخص الكلام: أنه كان عالما غير مشكور السيرة، و كان به صمم خفيف.

و توفى قاضى المدينة النبوية جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم ابن أحمد الكازرونى الأصل [۱۷۶] المدنى المولد و المنشأ و الوفاة، الشافعى، فى يوم الأربعاء عاشر ذى القعدة، و دفن بالبقيع و مولده سنة سبع و خمسين و سبعمائة؛ و كان بارعا فى الفقه و له مشاركة فى غيره، و تولى قضاء المدينة فى بعض الأحيان، ثم ترك ذلك و لزم العلم إلى أن مات.

و توفى مجد الدين ماجد بن النّحّال الأسلمى القبطى كاتب المماليك السلطانية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۱

فى ليلة السبت سادس ذى الحجة، و كان أصله من نصارى مصر القديمة، و خدم فى عدة جهات و هو على دين النصرانية، و دام على ذلك إلى أن أكرهه الأمير نوروز الحافظى على الإسلام، فأظهر الإسلام و أبقى جميع ما عنده من النسوة و الخدم على دين النصرانية، و هو والد فرج بن النحال وزير زماننا هذا و أستاذاره، ثم قدم ماجد عند الأمير جقمق الدّوادار، ثم ترقى إلى أن ولى كتابة المماليك السلطانية سنين، إلى أن مات. و كان فيه مروءة و خدمة لأصحابه، و أما غير ذلك فالسكات أجمل.

و ما أظرف ما قال الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه اللّه، لما ذكر وفاته بعد كلام طويل، إلى أن قال: «و كان لا دين و لا دنيا».

أمر النيل [فى هذه السنة]: الماء القديم أربعة أذرع و عشرة أصابع؛ مبلغ الزيادة: عشرون ذراعا و أحد عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۴]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة أربع و أربعين و ثمانمائة.

فيها توفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير صارم الدين إبراهيم، ابن الأمير الوزير منجك اليوسفى بدمشق، فى يوم الأحد خامس

عشر شهر ربيع الأول، و هو فى عشر السبعين. و كان مولده بدمشق، و أعطى بها إمرة فى دولة الملك المؤيّد شيخ، و حظى عنده إلى الغاية، ثم صار على منزلته فى الرفعة و أعظم عند الملك الأشرف برسباى، حتى أنه كان يجلس فوق أمير سلاح، و كان إذا حضر مجلس السلطان لا يتكلم السلطان مع غيره إلا لحاجة، إجلالا له؛ و كان يقدم القاهرة فى كل سنة مرة فى مبادئ فصل الشتاء، ثم يعود إلى دمشق فى مبادئ فصل الصيف؛ و فى الجملة: أنه كان محظوظا من الملوك إلى الغاية من غير أمر يوجب ذلك. و قد حاضرته كثيرا فى مبادئ عمرى، فلم أجد له معرفة بعلم من العلوم، و لا فن من الفنون، غير لعب الكرة و أنواع الصيد بالجوارح فقط، و المال الكثير مع بخل و شح زائد يضرب به المثل؛ و كنت أراه يكثر السكوت؛ فأقول: «هذا لغزير عقله»، و إذا به من قلة رأس ماله.

و قد حكى لى عنه بعض أكابر أعيان المملكة، قال: لما خرج قانى باى نائب الشأم عن طاعة المؤيّد، و علم بذلك أعيان أهل دمشق، اجتمعوا بمكان يشتورون فيما يفعلون، لئلا يقبض عليهم قانى باى المذكور، و هم مثل القاضى: نجم الدين بن حجّىّ، و القاضى شهاب الدين بن الكشك، و الشريف شهاب الدين، و خواجه شمس الدين ابن المزلق، و ابن مبارك شاه، و ابن منجك، و جماعة أخر من الأمراء و غيرهم، فأخذ ابن منجك يتكلم، فقال له القاضى شهاب الدين بن الكشك، متهكما عليه فى الباطن:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۳

«يا أمير محمد، أنت رجل غزير العقل و الرأى، و نحن ضعفاء العقول. لا تكلمنا على قدر عقلك، و إنما تحدّث معنا بقدر عقولنا»؛ فقال ابن منجك المذكور: «إذا لا أحدثكم إلا على قدر عقولكم». فقالوا: «الآن تعمل المصلحة». و تكلموا فيما هم بصدده؛ قلت: هذا هو الغاية فى الجهل و التفنن فى الجنون؛ فإن كل واحد ممن كان اجتمع فى ذلك المجلس، يمكن أن يدبر مملكة سلطان و ينفذ أموره على أحسن وجه- انتهى.

و توفى قاضى القضاة شيخ الإسلام محبّ الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ الإمام العلامة جلال الدين نصر اللّه بن أحمد بن محمد بن عمر التّسترى الأصل، البغدادى الحنبلى قاضى قضاة الديار المصرية، و عالم السادة الحنابلة فى زمانه، فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى بالقاهرة، و هو قاض؛ و تولى بعده قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن عبد المنعم البغدادى، و كان مولد القاضى [۱۷۷] محب الدين ببغداد فى شهر رجب سنة خمس و خمسين و سبعمائه، و اشتغل بها و تفقه، و قدم القاهرة فى أول القرن و اشتغل بها، حتى برع فى الفقه و أصوله و الحديث و العربية و التفسير، و تصدى للإفتاء و التدريس سنين، و ناب فى الحكم بالقاهرة عن القاضى علاء الدين بن مغلى، و برع حتى صار المعوّل على فتواه، ثم ولى قضاء الحنابلة بعد موت قاضى القضاة علاء الدين بن مغلى فى يوم الاثنين سابع عشرين صفر سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة، و دام فى الوظيفة إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۴

عزل بالقاضى عزّ الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى، فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع و عشرين، فلم تطل ولاية عز الدين، و عزل، و أعيد القاضى محبّ الدين هذا فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر سنة ثلاثين، و استمر قاضيا إلى أن مات، و قد ذكرنا أحواله و مشايخه فى تاريخنا «المنهل الصافى [و المستوفى بعد الوافى»] بأوسع من هذا فلينظر هناك.

و توفى سعد الدين إبراهيم القبطى المصرى، المعروف بابن المرة، فى يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر بالقاهرة، و هو فى عشر السبعين، بعد أن افتقر و احتاج إلى السؤال، و كان ولى نظر ديوان المفرد [فى الأيام الأشرفية برسباى]، و نظر بندر جدّة سنين كثيرة، و حصل له ثروة و عزوجاه، ثم زال عنه ذلك كله، و مات فقيرا، صدّق عليه بالكفن.

و توفى الأمير ناصر الدين محمد المرداوى المعروف بابن بوالى، و هو اسم كردى غير كنية. مات بدمشق، بعد أن ولى أستادّارية السلطان بالديار المصرية، ثم عزل و ولى أستادّارية السلطان بدمشق، إلى أن مات. و قد تقدم ذكره فى ترجمة الملك الأشرف برسباى، عند ما ولى الأستادّارية عوضا عن أرغون شاه النّوروزى؛ و كان من الظّلمة، يقضى عمره فى مظالم العباد.

و توفى الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد اللّه المرقبى المؤيدى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، فى يوم الاثنين عاشر شهر رجب، و

كان من كبار مماليك الملك المؤيد شيخ، من أيام جنديته، و رقاه بعد سلطنته، و عمله نائب قلعة حلب، ثم أمير مائة و مقدم ألف بالديار المصرية، ثم ولاه حجوبية الحجاب، إلى أن أمسكه الأمير ططر مع من أمسك من أمراء المؤيدية، و حبس مدة، ثم أطلق، و دام بطّالا دهرا طويلا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۵

إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق بإمرة مائة و تقدمة ألف بمصر، فى أوائل دولته، فدام على ذلك إلى أن مات رحمه اللّه تعالى.

و توفى زين الدين قاسم البشتكى فى يوم السبت ثانى شهر رجب، و كان يتفقّه و يترأس، و تزوج بنت الأشرف شعبان، و كان مقربا من الملوك، و هو من مقولة ابن منجك فى نوع من الأنواع، غير أنه كانت لديه فضيلة بالنسبة إلى ابن منجك.

و توفى الأمير سيف الدين ممجق بن عبد اللّه النّوروزى أحد أمراء العشرات، و نائب قلعة الجبل فى يوم مستهل شهر رجب، و كان أصله من مماليك الأمير نوروز الحافظى، و اتصل بخدمة السلطان، فدام على ذلك دهرا طويلا، لا يلتفت إليه، إلى أن أمّره الملك الظاهر جقمق عشرة، و جعله نائب قلعة الجبل؛ فاستمر على وظيفته إلى أن مات. و كان لا ذات و لا أدوات، و تولى تغرى برمش الجلالى المؤيّدى الفقيه نيابة قلعة الجبل بعده، و أنعم عليه أيضا بإمرته.

و توفى القاضى شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن رسلّان [بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر الشهاب] البلقينى، [ثم المحلى]، الشافعى المعروف بالعجيمى، قاضى المحلة [فى يوم الأربعاء] رابع عشر جمادى الأولى، و كان من فضلاء الشافعية، و تولى قضاء المحلة سنين.

و توفى الأمير الطّواشى صفى الدين جوهر بن عبد اللّه القنقبائى الخازندار و الزّمام، فى ليلة الاثنين أول شعبان، و له نحو سبعين سنة، و دفن بمدرسته التى أنشأها بجوار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۶

جامع الأزهر، قبل أن تتم؛ و كان أصله من خدام الأمير قنقباى الإلجائى اللالا، ثم خدم بعد موت أستاذه عند خوند قنقباى أم الملك المنصور عبد العزيز، ثم من بعدها عند جماعة أخر، ثم اتصل بخدمة علم الدين [۱۷۸] داؤد بن الكويز، و دام عنده إلى أن مات. و بخدمته حسنت حاله، ثم صار بعد ذلك بطّالا إلى أن نوّه بذكره صاحبه جوهر اللّالا، و لا زال يعظم أمره عند الملك الأشرف برسباى إلى أن طلبه و ولاه خازندارا دفعة واحدة، بعد خشقدم الظاهرى الرومى، و لم تسبق لجوهر المذكور قبل ولايته الخازندارية رئاسة فى بيت السلطان، فباشر الخازندارية بعقل و تدبير و رأى فى الوظيفة، و ناله من العز و الجاه و نفوذ الكلمة ما لم ينله طواشى قبله فيما رأينا.

و مات الملك الأشرف و هو على وظيفته، لحسن سياسته، ثم أضاف إليه الملك الظاهر وظيفة الزّمامية بعد عزل فيروز الجاركسى، لما تسحّب الملك العزيز يوسف من الدّور السلطانية، حسبما تقدم ذكره، و استمر على وظيفة الزّمامية و الخازندارية إلى أن مات من غير نكبة. و لم يخلّف ما لا له جرم بالنسبة لمقامه، فعظم ذلك على الملك الظاهر، فإنه كان فى عزمه أخذ ماله بوجه من الوجوه، و فطن جوهر بذلك و أدركته منيته و مات من غير أن يعلم أحدا بماله، و كان جوهر عفيفا دينا عاقلا مدبرا سيوسا فاضلا يقرأ القرآن الكريم بالسبع، و له صدقات و معروف، غير أنه دخل فى الدنيا و اقتحم منها جانبا كبيرا، و صار من المخلطين، و هو أحد من أدركناه من عقلاء الخدام، رحمه اللّه تعالى.

و توفى القاضى شرف الدين أبو بكر بن سليمان الأشقر المعروف بابن العجمى، الحلبى الأصل و المولد و المنشأ المصرى الدار و الوفاة، نائب كاتب السر الشريف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۷

بالديار المصرية، فى يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان، و هو فى عشر الثمانين، بعد أن رشّح لوظيفة كتابة سر مصر غير مرة، فلم يقبل؛ ثم

ولاه الملك الأشرف كتابة سر حلب على كره منه، عوضا عن زين الدين عمر بن السفاح، فباشر ذلك مدة، ثم عزل بعد أن استعفى، و أعيدت إليه وظيفة نيابة كتابة السر، و ولى كتابة سر حلب عوضه ولده القاضى معين الدين عبد اللطيف. و كان شرف الدين المذكور رجلا عاقلا سيوسا عارفا بصناعة الإنشاء، قام بأعباء ديوان الإنشاء عدة سنين، و خدم عدة ملوك، و كان مقربا من خواطرهم محببا إليهم، رحمه اللّه تعالى.

و توفى شمس الدين محمد بن شعبان، فى حادى عشرين شوال، عن نيف و ستين سنة، بعد أن ولى حسبة القاهرة بالسعى مرارا كثيرة؛ و كان عاميا يتزيا بزى الفقهاء، حدثنى من لفظه، قال: «ولّيت حسبة القاهرة نيف و عشرين مرة»، فقلت له: «هذا هجو فى حقك، لا تتكلم به بعد ذلك، لأنك تسعى و تلى ثم تعزل بعد أيام قلائل، و تكرر لك ذلك غير مرة، فهذا مما يدل على عدم اكتراث أهل الدولة بشأنك، و إهمالهم أمرك»، فلم يعد إلى ذكرها بعد ذلك.

و توفى الشيخ الإمام العالم نور الدين على بن عمر بن حسن بن حسين بن على بن صالح الجروانى الأصل، ثم التلوانى، الشافعى الفقيه العالم المشهور، فى يوم الاثنين ثالث عشرين ذى القعدة، و كان أصله من بلاد الغرب، و سكن والده جروان ولى قرية بالمنوفية من أعمال القاهرة بالوجه البحرى، فولد له بها ابنه نور الدين هذا بعد سنة ستين و سبعمائة، فنشأ بجروان، ثم انتقل إلى تلوانة [من قرى المنوفية]، فعرف بالتلوانى، ثم قدم القاهرة و طلب العلم، و لازم شيخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۸

الإسلام سراج الدين البلقينى، حتى أجازه بالفتوى و التدريس، فتصدى الشيخ نور الدين من تلك الأيام للإقراء و التدريس، و انتفع به جماعة من الطلبة، و تولّى عدة وظائف دينية، و تداريس عديدة، منها مشيخة الرّكتيّة، ثم تدريس قبة الشافعى بالقرافة. و كان دينا خيرا جهورىّ الصوت صحيح البنية، و له قوة، و فيه كرم و إفضال و همة عالية، رحمه اللّه تعالى.

[و توفى الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عمّار بن محمد بن أحمد، أحد علماء المالكية، فى يوم السبت رابع عشر ذى الحجة، و قد أناف على السبعين، بعد أن أفتى و درّس عدة سنين، رحمه اللّه تعالى].

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم، ستة أذرع و أربعة أصابع؛ مبلغ الزيادة:

عشرون ذراعا و أحد و عشرون أصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۸۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۵]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة خمس و أربعين و ثمانمائة.

و فيها توفى الخليفة أمير المؤمنين [۱۷۹] المعتضد باللّه أبو الفتح داؤد، ابن الخليفة المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد، ابن الخليفة المعتضد باللّه أبى بكر، ابن الخليفة المستكفى باللّه أبى الربيع سليمان، ابن الخليفة الحاكم بأمر اللّه أبى العباس أحمد بن حسين بن أبى بكر بن على بن الحسين، ابن الخليفة الراشد باللّه منصور، ابن الخليفة المقتدى باللّه عبد اللّه، ابن الأمير ذخيرة الدين محمد، ابن الخليفة [القائم بأمر اللّه عبد اللّه، ابن الخليفة القادر باللّه أحمد، ابن الأمير الموفق ولى العهد طلحة، ابن الخليفة المتوكل على اللّه جعفر، ابن الخليفة المعتصم باللّه محمد، ابن] الخليفة الرشيد باللّه هرون، بن الخليفة المهدى باللّه محمد، ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه، ابن [محمد بن على، ابن عبد اللّه بن] عباس بن عبد المطلب الهاشمى العباسى المصرى، فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول، بعد مرض تمادى به أياما؛ و حضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه [بمصلّاة] المؤمنى، و دفن بالمشهد النفيسى.

و كانت خلافته تسعة و عشرين سنة و أياما، و تولى الخلافة من بعده أخوه شقيقه المستكفى باللّه سليمان، بعهد منه إليه. و كان المعتضد خليقا للخلافة، سيّد بنى العباس فى زمانه، أهلا للخلافة بلا مدافعة، و كان كريما عاقلا حليما متواضعا دينا خيرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۰

حلو المحاضرة كثير الصدقات و البر، و كان يحب مجالسة العلماء و الفضلاء، و له مشاركة مع فهم و ذكاء و فطنة. و قد أوضحنا أمره فى تاريخنا «المنهل الصافى» بأوسع من هذا، إذ هو كتاب تراجم على حدته.

و توفى الشيخ محبّ الدين بن الأوجاقى الحنفى، فى يوم الاثنين ثالث عشرين شهر رجب، بعد مرض طويل؛ و كانت لديه فضيلة، و فيه تدين و خير، و للناس فيه اعتقاد.

و توفى الشيخ الأديب المعروف بابن الزين بالوجه البحرى فى مستهل شهر ربيع الأول، بعد أن مدح النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، بما ينيف على عشرة آلاف قصيدة؛ قاله غير واحد.

و توفى الشيخ الإمام العالم المحدث المفنن، عمدة المؤرخين، و رأس المحدثين، تقىّ الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد البعلبكى الأصل المصرى المولد و الوفاة المقريزى الحنفى، ثم الشافعى؛ هذا ما نقلناه من خطه، و أملى علىّ نسبه الناصرىّ محمد ابن أخيه بعد وفاته، إلى أن رفعه إلى علىّ بن أبى طالب من طريق الخلفاء الفاطميين، و ذكرناه فى غير هذا المصنف- انتهى.

و كانت وفاته فى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان و دفن من الغد بمقابر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۱

الصوفية، خارج باب النصر، و وهم قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى فى تاريخ وفاته، فقال: فى يوم الجمعة التاسع و العشرين من شعبان- انتهى.

سألت الشيخ تقى الدين، رحمه اللّه، عن مولده فقال: «بعد الستين و سبعمائة بستّات». و كان مولده بالقاهرة، و بها نشأ و تفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، و هو مذهب جده لأمه الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفى، ثم تحول شافعيا بعد مدة، [و ذلك بعد موت والده فى سنة ست و ثمانين] [و سبعمائة]، لأمر اقتضى ذلك، و اشتغل على مذهب الشافعى؛ و سمع الكثير على عدة مشايخ، ذكرنا أسماء غالبهم فى ترجمته فى «المنهل الصافى» مع مصنفاته باستيعاب يضيق هذا المحل عن ذلك.

و كان الشيخ تقى الدين رحمه اللّه تعالى إماما بارعا مفننا [متقنا] ضابطا دينا خيرا محبا لأهل السنة، يميل إلى الحديث و العمل به، حتى نسب إليه مذهب الظاهر، و كان فيه تعصب على السادة الحنفية بغير لباقة؛ يعرف ذلك من مصنفاته، و فى الجملة هو أعظم من رأيناه و أدركناه فى علم التاريخ و ضروبه، مع معرفتى لمن عاصره من علماء المؤرخين، و الفرق بينهم [ظاهر]؛ و ليس فى التعصب فائدة.

و توفى قاضى الإسكندرية جمال الدين عبد اللّه بن الدّمامينى المالكى الإسكندرى بها فى يوم الأحد رابع ذى القعدة، و كان مشهورا بالسماحة، إلا أن بضاعته من العلوم كانت مزجاة.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم عشرة أذرع و نصف؛ مبلغ الزيادة عشرون ذراعا و خمسة عشر أصبعا؛ و كان الوفاء سادس عشرين أبيب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۶]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة ست و أربعين و ثمانمائة.

و فيها توفى الشيخ الإمام العالم العامل العلامة، نور الدين عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل [ابن فهد بن عمر، و العلامة زين الدين الأنصارى الخزرجى] الزّرزاوى الفقيه المالكى المعروف بالشيخ عبادة [۱۸۰]، شيخ السادة المالكية، و

عالمها بالديار المصرية، فى يوم الجمعة سابع شوال، و صلى عليه صاحبه الشيخ مدين بجامع الأزهر. و مات و لم يخلّف بعده مثله علما و دينا. و كان مولده فى جمادى الأولى سنة ثمان و سبعين و سبعمائة ببلده زرزا، و طلب العلم و سمع الحديث و اشتغل على علماء عصره، حتى برع فى الفقه و الأصلين و العربية، و أفتى و درّس، و اشتغل سنين كثيرة، و انتفع به الطلبة، و سئل بالقضاء بعد موت العلامة شمس الدين البساطى المالكى، فامتنع، فألح عليه السلطان بالولاية، و ألزمه بها غصبا، فلما رأى تصمّم السلطان على ولايته، و أنه لا يستطيع دفعه، قال: «حتى أستخير اللّه». و فرّ من يومه من القاهرة، و اختفى ببعض الأماكن، إلى أن ولّى السلطان القاضى بدر الدين محمد بن التّنسى، فلما بلغه ذلك حضر [إلى] القاهرة بعد أيام كثيرة.

و هذا شىء لم يقع لغيره فى عصرنا هذا، فإننا لا نعلم من سئل بالقضاء و امتنع غيره، و أما سواه فهم على أقسام: قسم يتنزه عن الولاية، [و] يظهر ذلك حيلة، حتى يشاع عنه ذلك، فإذا طلب بعد ذلك للقضاء يأخذ فى التمنع، و فى ضمن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۳

تمنعه يشرط على السلطان شروطا، يعلم هو و كلّ أحد أنها لا تتم له، و إنما يقصد بذكرها إلا نوعا من الإجابة، لكونه كان امتنع أولا، فلا يمكنه القبول إلا بهذه الدورة، فلم يكن بمجرد ذكره للشروط، إلا و قد صار فى الحال قاضيا؛ و وقع ذلك لجماعة كثيرة فى عصرنا.

و قسم آخر: [هم] الذين يسعون فى الولاية سعيا زائدا، و يبذلون الأموال، و يتضرعون لأرباب الدولة، و يخضعون لهم، و هيهات! هل يسمح لهم بذلك أم لا! فلله درّ الشيخ عبادة فيما فعل، لأننا شاهدنا منه ما سمعناه عن السلف، و رأينا من زهده و عفته ما ورثه عنه الخلف. و استمر بعد ذلك سنين على حاله من ملازمة العلم و العمل، إلى أن مات رحمه اللّه تعالى.

و توفى قاضى القضاة عزّ الدين عبد العزيز بن العز البغدادى الحنبلى، قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية، ثم بدمشق، [و] بها مات فى أواخر هذه السنة؛ و تولى عوضه قضاء دمشق ابن مفلح [على عادته] أولا و كان القاضى عزّ الدين فقيها دينا متقشفا، عديم التكلف فى ملبسه و مركبه، مع دهاء و مكر و معرفة تامة، و قد مرّ من ذكره، أنه لما ولى القضاء بالديار المصرية، صار يمشى فى الأسواق لحاجته و يردف عبده على بغلته، و أشياء من هذا النسق. و كانت جميع ولاياته من غير سعى، و كان يصحب الوالد، و استمرت الصحبة بيننا إلى أن مات رحمه اللّه.

و توفى جمال الدين عبد اللّه [بن الحسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الدمشقى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۴

الأصل] الأذرعى، أخو الإمام شهاب الدين، بالقاهرة فى يوم الاثنين سابع عشر شوال؛ و كان عاريا من كل علم و فن.

و توفى الشيخ الواعظ جمال الدين السنباطى الشافعى، أحد نواب الحكم بالقاهرة، فى يوم الخميس تاسع عشرين شهر رمضان، بعد مرض طويل عن ثمانين سنة؛ و كان يعمل المواعيد بالمساجد و الجوامع، و على وعظه أنس و رونق، و كان يقرأ أيضا على الكرسى بين يدى صهرى شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن البلقينى فى صبيحة كل يوم جمعة، فيقرأ ساعة ثم إذا سكت، ابتدأ شيخ الإسلام فى عمل الميعاد، و كان هذا دأبه إلى أن مات رحمه اللّه [تعالى].

و توفى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه بن حسن بن محمد [بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد السلام] الأدكوى الأصل ثم الفوّىّ، كاتب سر الديار المصرية، و ناظر جيشها و خاصّها، و الوزير بها، ثم الأستادّار، ثم محتسب القاهرة، فى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول، و دفن بتربته بالصحراء، بعد ما كبر سنه، و اختلط عقله. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۵

مولده بفوّة من المزاحميين، فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة ست و ستين و سبعمائة، و بها نشأ و تعلق على الخدم الديوانية، فباشر فى عدة جهات، ثم انتقل إلى القاهرة، و لا زال يترقى حتى ولى نظر جيش مصر، ثم وزر بها، ثم ولى الخاصّ؛ كل ذلك فى

الدولة الناصرية فرج.

ثم ولى [۱۸۱] الوزارة و الخاصّ أيضا فى دولة الملك المؤيّد شيخ، ثم صودر و نكب غير مرة، ثم ولى الأستادّارية فى دولة الملك الصالح محمد، ثم عزل و ولى الخاصّ ثانيا عوضا عن مرجان الخازندار، ثم ولى الأستادارية ثانيا فى دولة الأشرف برسباى، عوضا عن ولده صلاح الدين محمد، و عزل عن نظر الخاص بالقاهرة [بالقاضى] كريم عبد الكريم ابن كاتب جكم، فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة، و عزل بعد مدة و صودر هو و ولده صلاح الدين، ثم ولى الأستادّاريّة بعد سنين ثالث مرة، فلم تطل مدته فيها، و عزل و لزم داره سنين، إلى أن ولى كتابة السر بعد موت ولده صلاح الدين، فباشر وظيفة كتابة السر مدة يسيرة، و عزله الملك الظاهر جقمق بصهره المقرّ الكمالى بن البارزى، فلزم الصاحب بدر الدين بيته، إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره.

و كان شيخا طوالا ضخما حسن الشكالة، مدوّر اللحية، كريما واسع النفس على الطعام؛ تأصل فى الرئاسة، و طالت أيامه فى السعادة، فصار هو و ولده صلاح الدين من أعيان رؤساء الديار المصرية، على أنه كان لا يسلم فى كل قليل من مصادرة، و مع هذا كان له أنعام و أفضال على جماعة كبيرة، إلا أنه كانت فيه بادرة و خلق سيّىء، مع حدة مزاج، و صياح فى كلامه، و كان لا يتحدث إلا بأعلى صوته، و لهذا ملّه الملك الأشرف برسباى و أبعده. و كان أكولا، أقصى مناه الناب و النصاب لا غير، لم يشهر بدين و لا علم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۶

و توفى الأمير سيف الدين تغرى بردى [الرومى] بن عبد اللّه البكلمشى المعروف بالمؤذى الدوادار الكبير، فى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة، بعد مرض طويل؛ و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، و دفن بتربة طيبغا الطويل [الناصرى حسن؛ و طيبغا الطويل] هو أستاذ بكلمش، و بكلمش أستاذ تغرى بردى هذا، ثم ترقى [تغرى بردى هذا] بعد موت أستاذه حتى صار من جملة أمراء العشرات فى الدولة الناصرية فرج، ثم أمسك و لزم داره مدة، إلى أن أنعم عليه بإمرة عشرة ضعيفة، و دام على ذلك دهرا طويلا لا يلتفت إليه فى الدول، حتى أننى أقمت سنين أحسبه من جملة الأجناد.

ثم تحرّك له سعد بعد سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة، و غيّر السلطان الملك الأشرف أقطاعه بعد موت الأمير جوبان المعلم، و خلع عليه باستقراره من جملة رءوس النّوب، ثم لا زال يرقيه حتى صار أمير طبلخاناة و رأس نوبة ثانيا؛ فعند ذلك أظهر ما كان خفيا من لقبه بالمؤذى، فلله درّ القائل: «الظلم كمين فى النفس، العجز يخفيه و القوة تظهره».

و صار إذا مسك العصاة فى يده، لا يزال يضرب هذا و ينهر هذا؛ و الملوك تحب من يفعل ذلك بين يديهم، فأنعم عليه بعد سنين بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، ثم نقله الملك الظاهر جقمق إلى حجوبية الحجاب بعد يشبك السّودونى، ثم صار دوادارا كبيرا بعد [عزل] أركماس الظاهرى، كل ذلك فى سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة.

[و] من يوم ولى الدوادارية، عظم و ضخم، و نالته السعادة و عمّر مدرسة بالشارع الأعظم بالقرب من جامع ابن طولون [فى طرف سوق الأساكفة]، و سار فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۷

الدوادارية على طريق السلف من الحرمة و إقامة الناموس، لا فى كثرة المماليك و جودة السماط، و كان يتفقّه و يكتب الخط بحسب الحال، و يعف عن المنكرات و الفروج، و عنده شجاعة و إقدام مع بخل و فحش فى لفظه، و جبروت و سوء خلق وحدة مزاج، إلا أنه كان مشكور السيرة فى أحكامه، و ينصف المظلوم من الظالم، و لا يسمع رسالة مرسل كائن من كان، فعدّ ذلك من محاسنه.

و كان رومى الجنس، و يدعى أنه تركى الجنس، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين أيتمش بن عبد اللّه الخضرى الظاهرى برقوق، أحد أمراء العشرات، و أستادّار، و هو بطّال، فى آخر ليلة السبت العشرين من شهر رجب، و دفن بتربة الأمير قطلو بك بالصحراء، بعد ما تعطل و لزم داره سنين، من بياض أصابه فى جسده. و كان أصله من مماليك الظاهر [۱۸۲] برقوق. ثم صار من جملة الدوادارية فى الدولة الناصرية فرج، ثم [صار] أمير عشرة فى دولة

الملك المؤيد شيخ، ثم أنعم عليه الملك الظاهر ططر بإمرة طبلخاناة، فلم تطل مدته، و نفاه الملك الأشرف برسباى، ثم شفع فيه بعد أشهر، و أعيد من القدس إلى القاهرة، و أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم ولى الأستادّارية، فلم ينتج أمره، و عزل عنها بعد أن باشر الأستادّارية نحو الشهرين.

و استمر أمير عشرة على عادته إلى سنة نيف و ثلاثين. فابتلى فى جسده بالبياض [بحيث كان يستره بالحمرة]، فأخرج [السلطان] الملك الأشرف إقطاعه، و رسم له بلزوم داره، فصار يتردد إلى الجامع الأزهر، و كان يسكن بدار بشير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۸

الجمدار [بالأبّارين] بالقرب من الجامع المذكور، و يحضر الدروس، و يشوّش على الطلبة، و يسأل الأسئلة التى لا محل لها من الدرس التى (كذا) هم بصدده، و كان قليل الفهم و تصوّره غير صحيح، مع جهل مفرط و عدم اشتغال قديما و حديثا، فإن أجابه أحد من الطلبة بجواب لا يفهمه، سفه عليه، و إن سكت القوم ازدراهم و وبخهم.

و كان فصيحا باللغة العربية على قاعدة العامة، و كان قبل تاريخه ناب فى نظر الجامع الأزهر عن جرباش الكريمى قاشق، و وقع له مع أهل الجامع أمور أيام توليته، فلما زاد ذلك منه على الطّلبة [و] بلغ الأشرف [أمره]، رسم بنقلته من داره المذكورة [و] بسكنته بقرافة مصر، فشفع فيه بعد أيام، على أنه يسكن بداره، و لا يدخل الجامع إلا فى أوقات الصلوات. و لما سافر الملك الأشرف إلى آمد، أخرجه إلى القدس بطّالا- ثم أعيد إلى القاهرة بعد عود السلطان [من آمد، و دام بها] إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، [ف] داخله فى الأمور من غير أن بلى إمرة و لا وظيفة.

و زاد و أمعن، و صار يتكلم فيما لا يعنيه، فغضب عليه الملك الظاهر جقمق، و نفاه إلى القدس [بطّالا]، ثم شفع فيه عديله الأمير إينال العلائى الناصرى، أعنى الملك الأشرف، فأعيد إلى القاهرة، و لزم داره إلى [أن سقط عليه جدار فغطاه، فأخرج من تحته مغشيا عليه، فعاش بعده قليلا] [و] مات و هو فى عشر السبعين.

و كان من مساوئ الدهر طيشا و خفة، مع كثرة كلام فى مالا يعنيه، و يخاطب الرجل بما يكره، و يوبخ الشخص بما فيه من المعايب من غير أن يكون بينه و بين ذلك الرجل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۴۹۹

عداوة و لا صحبة، و فيه بادرة و جرأة و إفحاش فى اللفظ، مع إسراف على نفسه. و فى الجملة أن بقاءه كان عارا على بنى آدم.

و توفى الأمير ناصر الدين محمد بك بن دلغادر صاحب أبلستين و حمو الملك الظاهر جقمق، بأبلستين فى أوائل جمادى الآخرة، و قيل إنه قتل على فراشه، و الأول أصح؛ و كان كثير الشرور و العصيان على الملوك، و قد مرّ من ذكره فى ترجمة الملك الأشرف من عصيانه و موافقته مع الأتابك جانبك الصوفى، ثم فى ترجمة الملك الظاهر جقمق من دخوله فى طاعته و قدومه إلى القاهرة ما يغنى عن إعادته ثانيا هنا.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة: عشرون ذراعا و أحد و عشرون أصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۷]

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة سبع و أربعين و ثمانمائة.

فيها توفى الشيخ الإمام العالم [الفقيه] الربانى الصوفى [الشاذلى]، شمس الدين محمد بن حسن، المعروف بالشيخ الحنفى، بزاويته خارج قنطرة طقزدمر، من ظاهر القاهرة فى أوائل شهر ربيع الأوّل، و هو فى حدود الثمانين، و دفن بزاويته المذكورة. و كان ديّنا خيرا فقيها عالما مسلّكا؛ كان يعظ الناس و يعلمهم، و كان على وعظه رونق و لكلامه وقع فى القلوب، و أفنى عمره فى العبادة و طلب العلم

و إطعام الطعام و بر الفقراء و القادمين عليه، و كان محظوظا من الملوك، و لهم فيه اعتقاد و محبة زائدة، و صحب الوالد سنين كثيرة، ثم الملك الظاهر ططر، و نالته منه السعادة فى أيام سلطنته، و اجتمعت به غير مرة، و انتفعت بمجالسته [۱۸۳]، و كان الناس فيه على قسمين: ما بين متغال إلى الغاية، و ما بين منكر إلى النهاية. قلت: و هذا شأن الناس فى معاصريهم، رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۱

و توفى الشيخ الإمام العالم العلامة، زين الدين أبو بكر إسحاق بن خالد الكختاوى الحنفى، المعروف بالشيخ باكير، شيخ الشيوخ بخانقاه شيخون، فى ليلة الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى، و حضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، من تحت القلعة، ثم أعيد إلى الشّيخونية، فدفن بها، و استقر عوضه فى مشيخة الشيخونية العلامة كمال الدين محمد بن الهمام، و كان الشيخ باكير المذكور إماما عالما بارعا مفننا فى علوم كثيرة، [و ولى قضاء حلب مدة طويلة، و حمدت سيرته، و أفتى و درّس و أشغل سنين كثيرة بحلب، ثم بمصر، لما طلبه السلطان من قضاء حلب] و ولاه مشيخة الشيخونية؛ غير أنه كان فى لسانه شبه لكنة، مع سكون و عقل زائد، يؤدى ذلك إلى عدم الانتصاف فى أبحاثه، و مع هذا كان تقريره للطلبة فى غاية الحسن و الفصاحة؛ و محصول أمره أنه كان عالما مفيدا للطلبة غير بحّاث مع أقرانه من العلماء، و كان مليح الشكل منوّر الشيبة طاهر اللون و قورا معظّما عند الخاص و العام؛ و كان مولده بمدينة كختا فى حدود السبعين و سبعمائة، رحمه اللّه تعالى.

و توفى فتح الدين صدقة المحرّقى ناظر الجوالى، فى ليلة الخميس سلخ شوال، و دفن خارج باب الجديد من القاهرة، و كان عاميا فى زى فقيه، لم أعرفه إلا فى دولة الملك الظاهر جقمق، لأنه كان بخدمته و رقاه فى سلطنته.

و توفى غرس الدين خليل [بن أحمد] السخاوى، ناظر الحرمين: القدس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۲

و الخليل عليه السلام، فى ليلة العشر من جمادى الأولى، و كان أيضا من أطراف الناس، و هو أحد من رقّاه الملك الظاهر جقمق، و كان فى مبدأ أمره يبيع الحلوى، ثم صار جابيا للأملاك، [يجبى و على كتفه خرج]، ثم خدم جماعة كبيرة، إلى أن حسنت حاله و صار يركب بغلة برحل، رأيته أنا على تلك الهيئة، ثم خدم الملك الظاهر جقمق أيام إمرته، و لازم خدمته إلى أن تسلطن، فقرّبه و ولاه نظر الحرمين، و عدّه الناس من الأعيان، فلم تطل مدته، و مات. و كان يتديّن من صلاة و عبادة، إلا أنه كان عاريا سالبة كلية، [فكان صفته كقول من قال: ذقن و شاش على لاش].

و توفى المقام الناصرى محمد بن السلطان الملك الظاهر جقمق، فى ليلة السبت ثانى عشرين ذى الحجة بقلعة الجبل، بعد مرض طويل، و صلى عليه من الغد بباب القلة من قلعة الجبل، و حضر والده السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه، و دفن بتربة عمه جاركس القاسمى المصارع، التى جددها مملوكه قانى باى الجاركسى عند دار الضيافة، تجاه سور القلعة. و مات و هو فى حدود الثلاثين تخمينا، و أمّه السّتّ قراجا بنت الأمير أرغون شاه أمير مجلس الملك الظاهر برقوق.

و كان مولده بالقاهرة، و بها نشأ تحت كنف والده، و حج و سافر مع والده إلى آمد فى سنة ست و ثلاثين، و اشتغل اشتغالا يسيرا حتى برع فى المعقول و شارك فى المنقول، و ساد فى فنون كثيرة من العلوم، يساعده فى ذلك جودة ذهنه و حسن تصوره و عظيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۳

حفظه، حتى صار معدودا من العلماء، و لا نعلم أحدا من أبناء جنسه من ابن أمير و لا سلطان وصل إلى هذه الرتبة غيره قديما و لا حديثا، بل و لا فى الدولة التركية قاطبة من المشاهير أولاد الملوك، هذا مع المحاضرة الحسنة و المذاكرة اللطيفة و النوادر الطريفة و الاطلاع الزائد فى أخبار السلف و أيام الناس.

و كان يسألنى عن مسائل دقيقة مشكلة فى التاريخ على الدوام، لم يسألنى عنها أحد من بعده إلى يومنا هذا، و أما حفظه للشعر باللغتين التركية و العربية، فغاية لا تدرك، و كان مجلسه لا يبرح مشحونا بالعلماء مشايخ الإسلام يتداولونه بالنوبة، فكان لقاضى القضاة شهاب

الدين بن حجر وقت يحضر فيه فى كل جمعة مرتين، و لقاضى القضاة سعد الدين بن الديرى الحنفى وقت غير ذلك يحضر فيه [أيضا] فى الجمعة مرتين، و أما العلامة محيى الدين الكافيجى الحنفى، و العلامة قاسم الحنفى، فكانا يلازمانه فى غالب الأوقات ليلا و نهارا، و أما غير هؤلاء من الطلبة الأعيان، فكثير يطول [۱۸۴] الشرح فى ذكرهم.

[و كان] مع هذه الفضيلة [التامة] و الرئاسة الضخمة و الترشيح للسلطنة، متواضعا بشوشا هيّنا [لينا]، مع حسن الشكالة و خفة الروح و الميل إلى الطرب، على قاعدة الصوفية و العقلاء من الرؤساء؛ و كان لا يمل من المحاضرة و المذاكرة بالعلوم و الفنون؛ و كان رميه بالنشّاب فى غاية الجودة، و يشارك فى ملاعيب كثيرة، لو لا سمن كان اعتراه، و كره هو ذلك، و أخذ يتداوى فى منع السمن بأشياء كثيرة، ربما كان بعضها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۴

سببا لهلاكه، مثل شرب الخل على الريق، و منع أكل الخبز سنين، و كثرة دخول الحمّام، حتى أنه كان غالب جلوسنا معه فى الخلوة فى مسلخ الحمام الذى ابتناه بطبقة الغور من القلعة، و يداخله فى الحرارة، و أشياء غير ذلك؛ و كان بينى و بينه صحبة قديمة و حديثة و محبة زائدة، ثم صار بيننا أيام سلطنة والده صهارة، فإنه تزوج ببنت الأتابك آقبغا التّمرازى، و هى بنت كريمتى؛ و لم يفرق بيننا إلا الموت، رحمه اللّه تعالى.

و لقد كان حسنة من حسنات الزمان، خليقا للملك و السلطنة، و لو طال عمره إلى أن آل إليه الأمر، لما اختلف عليه اثنان غصبا و مروءة؛ فإنه كان هيّنا مع الهين فتّاكا على العسر، و أنا أعرف بحاله من غيرى؛ و لقد سمعت منه كلمات من أفعال يفعلها إن تمّ أمره فى الملك، تدل على معقول و تدبير عظيم و حدس صائب، و إقماع المفسدين، لم أسمعها من أحد غيره كائنا من كان.

و أنا أقول: لو ملك الديار المصرية [و] تم أمره، نفقت فى أيامه بضائع أرباب الكمالات الكاسدة من كل علم و فن: و ظهرت من الزوايا خبايا، و تجدّد ما بعد عهده من الطرائف، و أبدى كل أستاذ من فنه أعاجيب و لطائف؛ و من أجله صنّفت هذا الكتاب من غير أن يأمرنى بتصنيفه، غير أنى قصدت بترتيب هذا الكتاب من ذكر ملك بعد ملك، أنه إذا تسلطن، أختم هذا الكتاب بذكره، بعد أن أستوعب أحواله و أموره على طريق السيرة، و لوّحت له بذلك، فكاد يطير فرحا، و بينا نحن فى ذلك، انتقل إلى رحمة اللّه تعالى، فكان حالى معه كقول مسعود بن محمد الشاعر:

[الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۵

بأبى، حبيب زارنى متنكّرا فبدا الوشاة له فولّى معرضا

فكأنّنى و كأنّه و كأنّها أمل و نيل حال بينهما القضا

و أحسن من هذا قول من قال، و هو فى معنى فقده: [الطويل]

غدا يتنأى صاحب كان لى إنسا فلا مصبحا لى بالسرور و لا ممسا

أخ لى لو أعطى الدّنى باسم فقده بلا فقده كانت به ثمنا بخسا

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم، ستة أذرع و عشرون أصبعا؛ مبلغ الزيادة:

تسعة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون أصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۸]

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة.

فيها لهج المنجمون بأن فى هذه السنة يكون انقضاء مدة الملك الظاهر جقمق من ملك مصر، فإنهم كانوا أجمعوا على أنه لا يقيم فى الملك أكثر من سبع سنين؛ و كان هذا القول بعد أقوال كثيرة فى مدة ملكه، فلم يصدقوا فى واحدة منها، و مضت هذه السنة و السلطان فى خير و عافية.

[و] فيها كان الطاعون بالديار المصرية، و كان مبدأه فى ذى الحجة من السنة الخالية، و عظم فى المحرم من هذه السنة و أوائل صفر، و مات فيه عالم كبير جدا حسبما تقدم ذكره فى أصل الترجمة.

و فيها، أعنى سنة ثمان و أربعين المذكورة، توفى الخطيب الواعظ شمس الدين محمد الحموى خطيب الجامع الأشرفى بالعنبريّين، فى يوم الأربعاء ثالث ذى القعدة، عن نيف و سبعين سنة تخمينا، و كان يعظ الناس فى الأماكن، و يعمل المواعيد، و كان له قبول من العامة و النسوة، و كان فصيحا فى خطبته [۱۸۵] و يستحضر الكثير من الأحاديث و التفسير، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير الطّواشى فيروز بن عبد اللّه الجاركسى الرومى الساقى الزّمام، بطّالا بالقاهرة، فى يوم الأربعاء رابع عشر شعبان، و دفن بمدرسته التى أنشأها بالقرب من داره، عند سوق القرب [بالقرب من الحارة الوزيرية] بالقاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۷

و كان أصله من خدام الأمير جاركس القاسمى المصارع، المقدم ذكره فى دولة الملك الناصر فرج، و ترقى بعد موته إلى أن صار ساقيا للسلطان، و حظى عند الملك المؤيّد شيخ، ثم عند الأشرف برسباى، ثم انحطّ قدره، و عزله الأشرف، و أخرجه إلى المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام.

ثم أعاده بعد مدة، و استقر به ساقيا على عادته، و دام على ذلك حتى غضب عليه فى مرض موته، بعد أن وسّط الحكيمين، و عزله عن وظيفة السّقاية، بعد أن هدّده بالتوسيط.

فلزم فيروز هذا بيته، إلى أن مات الملك الأشرف، و صار الأمر إلى الملك الظاهر جقمق، فطلبه و ولّاه زماما عوضا عن جوهر الجلبانى [اللالا-] بحكم عزله و مصادرته، و ذلك فى أحد الرّبيعين من سنة اثنتين و أربعين، فظن كل أحد بطول مدة فيروز هذا فى وظيفة الزمامية، لكونه من خدام أخى السلطان الأمير جاركس، فلم يقم فى الوظيفة إلا نحو ستة أشهر.

و عزل لكونه فرّط فى أمر الملك العزيز حين فرّ من الدّور السلطانية، و تقدم ذكر ذلك كله فى أصل هذه الترجمة، و ولّى السلطان عوضه زماما، جوهر الخازندار القنقبائى، و لزم فيروز هذا بيته خاملا إلى أن مات. و كان لا بأس به فى أبناء جنسه، لتجمل كان فيه و محاضرة حسنة، و هو أحسن الثلاثة حالا ممن اسم كلّ واحد منهم فيروز، و هم فى عصر واحد [أولهم]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۸

فيروز هذا، و ثانيهم فيروز النّوروزى، و ثالثهم فيروز الرّكنى نائب مقدم [المماليك] كان.

و توفى الأمير حمزة بن قرايلك، و اسم قرايلك عثمان بن طرعلى، صاحب ماردين و غيرها من ديار بكر، فى أوائل شهر رجب، و وصل الخبر بموته إلى القاهرة فى العشرين من شعبان، و كان غير مشكور السيرة على قاعدة أوباش التركمان الفسقة.

و توفى الأمير سيف الدين طوخ بن عبد اللّه الأبوبكرىّ المؤيّدى نائب غزة، خارج غزة؛ قتيلا بيد العربان الخارجة عن الطاعة؛ فى أواخر ذى الحجة؛ و تولى نيابة غزة بعده الأمير يلخجا من مامش الساقى الناصرى؛ و كان أصل طوخ هذا من مماليك الملك المؤيد شيخ و خاصكيته، و تأمّر بعد موته بالبلاد الشأمية؛ ثم صار أتابك غزة سنين طويلة؛ إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق.

ثم ولاه بعد مدة يسيرة نيابة غزة، بعد موت الأمير طوخ مازى الناصرى فدام على نيابتها إلى أن خرج من غزة، و واقع العربان و كسرهم؛ و بعد كسرتهم تهاون فى أمرهم، و نزل بمكان، فعادوا نحوه و هجموا عليه، فركب بمن معه و قاتلهم حتى قتل هو و جماعة من مماليكه و غيرهم. و كان شجاعا مقداما إلا أنه كثير الطمع.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة: ثمانية عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۰۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۴۹]

السنة الثامنة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة تسع و أربعين و ثمانمائة.

فيها توفى قاضى القضاة شمس الدين محمد بن إسماعيل بن محمد الونائى، الشافعى الفقيه العالم، معزولا عن قضاء دمشق، بالقاهرة، فى يوم الثلاثاء سابع عشر صفر، و دفن من الغد بالقرافة، و صلى عليه رفيقه فى الاشتغال، قاضى القضاة شمس الدين محمد القاياتى الشافعى. و مولده فى شعبان سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة ببلده، ثم انتقل إلى القاهرة، و طلب العلم و حفظ التنبيه فى الفقه، و عدة مختصرات، و أقبل على الاشتغال، و لازم علماء عصره.

و أول اشتغاله كان فى سنة سبع و ثمانمائة، و تكسّب بتحمّل الشهادة مدة، إلى أن برع فى الفقه و العربية و الأصول، و تولى مشيخة التنكزية بالقرافة، ثم تدريس الفقه بالشّيخونية، ثم طلبه الملك الظاهر جقمق، و ولّاه قضاء الشافعية [۱۸۶] بدمشق، من غير سعى، فى سنة ثلاث و أربعين، فباشر قضاء دمشق بعفة، و عرف بالصيانة و الديانة، إلى أن عزل و عاد إلى القاهرة؛ ثم وليها ثانيا، فباشرها أيضا مدة، ثم عزل و قدم القاهرة و تولى تدريس قبة الإمام الشافعى، إلى أن مات فى التاريخ المذكور. و كان معدودا من العلماء، و هو أحد من جمع بين معرفة المنقول و المعقول رحمه اللّه.

و توفى الأمير الكبير، سيف الدين يشبك بن عبد اللّه السّودونى، المعروف بالمشدّ، أتابك العساكر بالديار المصرية، فى يوم الخميس ثالث شعبان، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، و تولى الأتابكية من بعده الأمير إينال العلائى الناصرى الدّوادار الكبير. و كان أصل يشبك هذا من مماليك سودون الجلب نائب حلب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۰

و مات عنه، فباعه الأمير يشبك الساقى الأعرج، و هو يوم ذاك نائب قلعة حلب، للأمير ططر، فأعتقه ططر و جعله من جملة مماليكه، فنازعه بعد مدة الأمير أيتمش الخضرى، و هو يوم ذاك متحدث على أيتام الملك الناصر فرج، و طلبه منه فادعى ططر أنه اشتراه من يشبك الساقى الأعرج، و هو وصىّ سودون الجلب فقال أيتمش: بيع يشبك له غير صحيح، لأن سودون الجلب انحصر إرثه فى أولاد الملك الناصر، و أنا المتحدث على أولاد الملك الناصر، فاشتراه ططر ثانيا منه بمائة دينار.

ثم جعله ططرشادّ شراب خاناته، حتى تسلطن، فأنعم عليه بإمرة طبلخاناة، و جعله شادّ الشراب خاناة السلطانية، فدام على ذلك سنين، إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة مائة و تقدمة ألف بديار مصر، ثم جعله حاجب الحجاب بعد قرقماس الشعبانى بعد توجهه إلى نيابة حلب، ثم نقله الملك الظاهر جقمق فى أوائل سلطنته إلى إمرة مجلس، بعد آقبغا، [ثم] إلى إمرة سلاح عوضا عن آقبغا التّمرازى أيضا، ثم بعد أشهر خلع عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، بعد قدومه من بلاد الصعيد، عوضا عن آقبغا التّمرازى أيضا بحكم انتقال آقبغا إلى نيابة دمشق، بعد خروج إينال الجكمى عن الطاعة.

كل ذلك فى أشهر قليلة من سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، فدام يشبك فى الأتابكية سنين و نالته السعادة، و عظم و ضخم فى الدولة، إلى أن اعتراه مرض تمادى به سنين، [و يقال إنه سمّ] و حصل له ارتخاء فى أعضائه، ثم عوفى قليلا، و ركب إلى الخدمة ثم نقض عليه ألمه، فمات منه بعد أيام يسيرة.

و كان عاقلا ساكنا حشما، إلا أنه كان عاريا من كل علم و فن، غير أنه كان يحسن رمى النّشّاب، على عيوب كانت فى رميه؛ و كنت أظنه أولا ديّنا، إلى أن أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۱

إقطاع الأتابك آقبغا التّمرازى، و صار بيننا و بينه مستحقّ أيتام آقبغا فى الإقطاع المذكور، فإذا به لا يحلل و لا يحرم، و عنده من الطمع و قلة الدين ما يقبح ذكره عن كائن من كان، هذا مع حدة زائدة و شراسة خلق و ظلم زائد على حواشيه و خدمه، حتى أنه كان يضرب الواحد منهم نحو ألف عصاة على الذنب اليسير، و لم يكن له مهابة فى النفوس، لكونه كان من مماليك سودون الجلب، و أيضا من قرب عهده بالفقر، و خدم الأمراء، مع من كان عاصره من أكابر الأمراء الظاهرية البرقوقية ممن كان أكبر من أستاذه سودون الجلب، و أعظم فى النفوس- انتهى.

و توفى الأمير سيف الدين قانى باى الجكمى حاجب حجاب حلب، على هيئة نسأل اللّه تعالى حسن الخاتمة، فى أواخر هذه السنة و كان من خبر موته أنه سكر و نام فى أيام الشتاء، و قد أوقد النار بين يديه على عادة الحلبيين و غيرهم فعظم الدخان عليه و على مملوكه فى البيت، و صارا من غلبة السكر لا يهتدى كل واحد منهما إلى الخروج من باب الدار، من عظم الدخان و شدة السكر، فماتا على تلك الحالة؛ و كتب بذلك محضر و أرسل إلى السلطان [لئلا يتوهم خلافه].

و كان أصل قانى باى هذا من مماليك الأمير جكم من عوض نائب حلب، ثم صار بعد موت الملك المؤيّد شيخ خاصكيا، و دام على ذلك دهرا طويلا لا يلتفت إليه، إلى أن خلع عليه الملك الظاهر جقمق، باستقراره فى حجوبية حجاب حلب دفعة واحدة من الجندية؛ و عيب ذلك على الملك [۱۸۷] الظاهر لكون قانى باى المذكور لم يكن من أعيان الخاصكية، و لا من المشاهير بالشجاعة و الإقدام، و لا من العلماء و لا من العقلاء العارفين بفنون الفروسية، بل كان مهملا مسرفا على نفسه عاريا من كل علم و فن، و لم يدر أحد لأى معنى كان قدّمه الملك الظاهر جقمق، فرحمه اللّه تعالى و سامحه على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۲

هذه الفعلة، فإنها عدت من غلطاته الفاحشة التى ليس لها وجه من الوجوه. قلت:

و كما جاءته السعادة فجاءة جاءه الموت أيضا فجاءة، عفا اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع و خمسة عشر إصبعا؛ مبلغ الزيادة:

تسعة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۰]

السنة التاسعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة خمسين و ثمانمائة.

فيها توفى قاضى القضاة شمس الدين محمد بن على بن محمد بن يعقوب القاياتى، الشافعى، قاضى قضاة الديار المصرية فى العشر الأخير من المحرم، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى من تحت القلعة، و دفن بتربة الصوفية خارج باب النصر؛ و كان مولده بقايات فى سنة خمس و ثمانين و سبعمائة تخمينا، ثم نقل إلى القاهرة مع والده، و حفظ عدة مختصرات، و حضر دروس شيخ الإسلام السراج البلقينى فى آخر عمره، ثم تفقّه بعمّه الشيخ ناصر الدين القاياتى و بجماعة أخر، حتى برع فى الفقه و العربية و الأصلين و علمى المعانى و البيان، و شارك فى عدة فنون، و سمع الحديث فى مبدأ أمره، و حدّث ببعض مسموعاته، و تكسّب مدة سنين بتحمل الشهادة بجامع الصالح خارج باب زويلة، [إلى أن قرّر طالبا بالجامع المؤيّدى داخل باب زويلة].

ثم ولى تدريس الحديث بالمدرسة البرقوقية، عوضا عن الشيخ زين الدين القمنى، ثم استقر فى تدريس الفقه بالمدرسة الأشرفية بخطّ العنبريّين، ثم ولى مشيخة خانقاه سعيد السعداء، بعد موت القاضى شهاب الدين بن المحمّرة، و تصدّى للإفتاء و التدريس و الإقراء سنين، و انتفع به الطلبة. و كان مع براعته فى العلوم، متقشفا فى ملبسه، و مركبه، بل كان يمشى على أقدامه فى غالب أوقاته و حاجاته، إلى أن طلبه الملك جقمق ليوليه قضاء الشافعية، فطلع بحضرتى على حمار إلى باب القلعة، ثم نزل و دخل إلى السلطان، و كان

السلطان يعرفه من دروس العلامة علاء الدين البخارى، فكلّمه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۴

السلطان فى الولايـة، و أنا أظن أنه لا يقبلها أبـدا، فامتنع امتناعا ليس بذاك، ثم أجاب و أصـبح تولّى القضاء، و نزل و بين يديه وجوه الدولـة، و هو بغير خلعـة بل بطيلسانه، و امتنع من لبس الخلعـة، كونها تعمل من وجه غير مقبول عنده، و كان ذلك فى يوم رابع عشـر محرم سنة تسع و أربعين.

و نزل إلى المدرسة الصالحية بين القصـرين، و قام بعض الرسل ليدّعى على شـخص، فلم يسـمع دعواه، و قال: «هذه حيلة و اصطلاح». ففرح النـاس بولايـته، و ظنوا أنه يحملهم على الحق المحض، من طريق السـلف، و يحيى سـنة قضاة العـدل، فوقع خلاف ذلك كله، و سـار على طريق القوم- و أكثر- من النّوّاب، و راعى أرباب الدولـة، و تعاظم، حتى فى سـلامه، و حبّ المنصب حبّا، حتى لعله لو عزل منه لمات أسفا عليه؛ هذا مع ما كان عليه من العلم و العبادة و الصيانة.

و لما أن خطب بالسـلطان فى يوم الجمعة على عادة قضاة الشافعية، ورقى المنبر، لم يخشع أحد لخطبته لمسكة كانت فى لسانه، و عدم طلاقـة، و كـانت هـذه عـادته، حـتى فى تقرير دروسـه؛ و كـان يقرئ العلم على قاعـدة الأعـاجم من كتـاب فى يـده، و كـان فيه بعض توسـوس لا- سـيما فى تكرير النيـة عنـد دخوله إلى الصـلاة؛ فلمـا ولى القضـاء و خطب و نزل صـلى بالسـلطان، زال عنه ذلـك ببركة المنصب، و أنا أقول: كانت حالته الأولى تعجبنى و الناس، و لم تعجبنى أحواله بعد ولايته، رحمه اللّه و سامحه.

و توفى القاضـى بهاء الدين محمد بن قاضـى القضاة نجم الدين عمر، بن حجى [ابن موسـى] الدمشـقى المولد و المنشأ، الشافعى ناظر جيش دمشق بقاعة البرابخية بخط بولاق على النيل، فى يوم ثالث عشرين صفر، و حضر السلطان الصلاة بمصلاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۵

المؤمنى من تحت قلعة الجبل، و دفن بالقرافة الصـغرى تجاه شباك الإمام الشافعى و هو فى حدود [۱۸۸] الأربعين من العمر تخمينا. و كان ولى قضاء دمشق بعد موت والده، ثم نقل إلى نظر جيشها، ثم قدم القاهرة و تولى نظر جيش مصر، بعد عزل القاضى محب الدين بن الأشقر، لوظيفة نظر جيش دمشق، فلم ينتج أمره، و عزل بعد أشهر، و خلع عليه باستقراره [على] وظيفة نظر جيش دمشق.

ثم قـدم القـاهرة بعـد ذلـك و دام بها عنـد حميه المقر الكمالى بن البارزى كاتب السـر، إلى أن مرض و طال مرضه، إلى أن مات فى التاريـخ المـذكور. و كـان شابـا طوالا- جميلا- جسـيما طويل اللحيـة جـدا، كريما مفرط الكرم، و مات و عليه جمل من الـديون، فوفى موجوده بقضائها، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الشـيخ عز الدين عبد العزيز شـيخ الصّلاحية بالقدس الشريف، فى أوائل شهر رمضان، و تولّى عوضه مشيخة الصلاحية، جمال الـدين عبد اللّه بن جماعة بمال بذله فى ذلك؛ و كان عزّ الدين فقيها عالما مفتيا، و تولى نيابة الحكم بالقاهرة سـنين كثيرة، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الشـيخ الإمام العلامـة شـهاب الدين أحمد بن رجب بن الأمير طيبغا المجدى الشافعى، فى ليلة العاشـر من ذى القعدة. و صـلى عليه بجامع الأزهر. و كان مولده بالقاهرة فى سـنة سـبع و ستين و سبعمائة، و بها نشأ و اشتغل حتى برع فى الفقه و العربية و الحساب و الفرائض. و الهيئة و الهندسة، و صنّف و أقرأ و أشغل و انتفع به الناس.

و كان أجلّ علومه الفرائض و الحساب و الهندسة، و يشارك فى غير ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۶

و توفى الشـيخ الإمـام [الصالـح] المعتقـد يوسف [بن محمـد بن جـامع] البحيرى، نزيـل جامع الأزهر، فى ليلـة الأحـد حادى عشـر ذى القعدة، و صـلى عليه من الغد، فى جامع الأزهر، و حضـرت غسـله و الصـلاة عليه و دفنه، لصحبة كانت بيننا قديما. و كان شيخا جميل الطريقة قائما بقضاء حوائج الناس، و لأرباب الدولة و الأكابر فيه اعتقاد كبير و محبة، رحمه اللّه [تعالى].

و توفى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه السيفى سودون المحمدى الظاهرى. و كانت شهرته أيضا على شهرة أستاذه سودون المحمدى، و هو على نيابة قلعة دمشق، فى أوائل صفر. كان خاصكيا فى دولة الأشرف برسباى، و رأس نوبة الجمداريه، و ولى نظر الحرم بمكة المشرفة غير مرة، و هو الذى هدم سقف البيت الحرام و جدّده، و عظم ذلك على أرباب الصلاح و أهل العلم، بل ربما خرج بعضهم من مكة خشية من سخط [ينزل] بها، لكون البيت صار بلا سقف عدة أيام، و كان هدمه لسقف البيت من غير أمر يوجب ذلك، أراد بذلك التقرب إلى اللّه تعالى بهذه الفعلة، فوقع فى أمر كبير و هو لا يدرى- كعادة صلحاء الجهّال- فكان حاله فى هذا كقول القائل:

[الخفيف]:

رام نفعا فضرّ من غير قصد و من البرّ ما يكون عقوقا

و من يوم هدم سودون سقف الكعبة، صار الطير يجلس على البيت الشريف،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۷

و كان لا يجلس فوقه أبدا قبل ذلك، و قد أتعب ذلك خدمة الكعبة. فلو لم يكن من فعله إلا هذه الفعلة لكفاه إثما. كل ذلك لظن سودون المذكور بنفسه، فإنه لم يشاور فى ذلك أحدا من أعيان أهل مكة و لا تكلم مع من له خبرة بأحوال مكة، و قد قيل: «ما خاب من استشار». و كان يتدين و يتمعقل و يعف عن الفواحش، غير أنه كان يقع فى أمور محذورة، منها: أنه كان إذا سلم عليه الشخص لا يرد عليه [سلامه]، تكبرا و تعاظما، و إذا ردّ فيرد ردا هينا خلاف السنة، و منها: أنه كان فيه ظلم عظيم على خدمه و حواشيه، هذا مع انخفاض قدره، فإنه لم يتأمّر إلا- عشرة فى دولة الملك الظاهر جقمق، ثم عمل نيابة قلعة دمشق لا غير، على أن أستاذه سودون المحمدى لم يعدّ من الملوك فكيف هو!

و توفى الأمير سيف الدين يلخجا بن عبد اللّه من مامش الساقى الناصرى، الرأس نوبة الثانى، ثم نائب غزة، بعد مرض طويل، فى أوائل جمادى الآخرة، و سنه نيف على خمسين سنة. و كان أصله من مماليك الظاهر برقوق، أخذه مع أبيه و أمه، ثم أنعم به على ولده الملك المنصور عبد العزيز، ثم ملكه الملك الناصر فرج بعد أخيه عبد العزيز [۱۸۹] المذكور ورقاه و جعله ساقيا، و اختصّ به إلى الغاية، و رأس على جميع الناصرية، و استمر على رئاسته و تحشمه، إلى أن عزله الملك المؤيّد من وظيفة السقاية، و لم يبعده، بل صار عظيما أيضا فى الدوله المؤيدية، بل كان فى كل دولة، لكرم نفسه و لعظمه فى النفوس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۸

و سافر أمير الرّكب الأول إلى الحجاز، فى الدولة المؤيّدية، و استمر على ذلك، إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة عشرة، و حج أيضا أمير الركب الأول ثانيا، ثم [توجه] إلى شدّ بندر جدّة و صحبته الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ، بعد عزله عن الوزر و الأستادّاريّة، ثم ترقى بعد ذلك إلى أن صار أمير طبلخاناة و رأس نوبة ثانيا فى دولة الملك الظاهر جقمق، ثم نقل إلى نيابة غزة بعد موت الأمير طوخ الأبوبكرىّ المؤيّدى، فلم تطل مدته فى نيابة غزة، و مرض و طال مرضه، و استعفى و توجه إلى القدس عليلا فمات بعد أيام قليلة [و دفن بجامع ابن عثمان ظاهر غزة]. و كان أميرا جليلا رئيسا وجيها معظما فى الدول، عريقا فى الرئاسة، متجملا فى مركبه و ملبسه و مماليكه، و كان تركى الجنس مليح الشكل إلى الغاية، و عنده سلامة باطن، مع خفة روح و بشاشة و تواضع، مع شجاعة و إقدام و حرمة وافرة، و كلمة نافذة؛ و لم يكن فيه ما يعاب، غير انهما كه فى اللذات، و بعض سطوة على غلمانه، عفا اللّه عنه.

و توفى الأمير الطّواشى صفىّ الدين جوهر بن عبد اللّه التّمرازى الخازندار، ثم شيخ الخدام بالحرم الشريف النبوى، فى أواخر هذه السنة، و كان أصله من خدام الأمير تمراز الظاهرى النائب، و صار جمدارا فى أواخر دولة الملك المؤيّد شيخ، و دام على ذلك سنين، إلى أن استقر به الملك الظاهر خازندارا، بعد موت جوهر القنقبائى، فلم تطل مدته فى الخازندارية، و عزله السلطان بالطّواشى فيروز

النّوروزى الرومى رأس نوبة الجمدارية؛ و صادره، ثم ولّاه مشيخة الخدّام بالحرم النبوى، إلى أن مات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۱۹

[و استقر بعده فى مشيخة الحرم الطواشى فارس كبير الطواشية هناك]. و كان حبشىّ الجنس مليح الشكل، كريما حشيما، متواضعا لطيفا؛ و عنده فهم و ذوق؛ و له محاضرة، مع تجمل فى أحواله، و كان بخلاف أبناء جنسه فى تحصيل المال، بل كان يصرفه فى معايشه، و يقصد الترف و العيش الرغد، و يظهر النعمة و يبر أصحابه بحسب طاقته، رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و ستة و عشرون أصبعا؛ مبلغ الزيادة:

تسعة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۱]

السنة العاشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و ثمانمائة.

فيها توفى الأمير أيتمش بن عبد اللّه من أزوباى الناصرى [فرج] ثم المؤيّدى، أستادّار الصّحبة و أحد أمراء العشرات، فى يوم الأربعاء ثالث صفر، و تولى أستادّارية الصّحبة [۱۹۰] بعده الأمير سنقر الظاهرى. و كان أيتمش المذكور من جملة من تأمّر بعد موت الملك الأشرف برسباى، ثم ولّاه الملك الظاهر جقمق أستادّارية الصّحبة، بعد مغلباى الجقمقى بحكم خروجه إلى دمشق أميرا، فدام أيتمش المذكور على وظيفته، إلى أن مات، و كان مسيكا مسرفا على نفسه، لم يشهر بشجاعة و لا كرم و لا تدين.

و توفى الأمير سيف الدين قانى باى بن عبد اللّه الأبوبكرىّ الناصرى، المعروف بالبهلوان، نائب حلب بها، فى شهر ربيع الأول؛ و تولى عوضه نيابة حلب الأمير برسباى الناصرى نائب طرابلس. و كان أصل قانى باى المذكور من مماليك الملك الناصر فرج، ثم حطّه الدهر بعد موت أستاذه، و خدم عند جماعة من الأمراء، مثل الوزير أرغون شاه النّوروزى، و مثل بردبك الجكمى العجمى، ثم اتصل بخدمة ططر، فلما تسلطن، أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم صار أمير طبلخاناة فى أوائل دولة الملك الأشرف برسباى، و ثانى رأس نوبة، بعد قطج من تمراز، بحكم انتقال قطج إلى تقدمة ألف، فدام على ذلك سنين، إلى أن نقله الملك الأشرف إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، ثم ولاه نيابة ملطية مضافا على تقدمته، فباشر ذلك مدة، ثم أخرج السلطان تقدمته عنه، و استمر فى نيابة ملطية فقط؛ ثم عزله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۱

و ولاه أتابكية حلب، فدام على ذلك سنين، إلى أن نقله الملك الأشرف إلى أتابكية دمشق، بعد موت تغرى بردى المحمودى بآمد فى سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة.

و العجب أنه لما صار أتابك حلب، كان يوم ذاك، حاجب حجابها أستاذه بردبك العجمى؛ ثم لما صار أتابك دمشق، كان يوم ذاك أستادّار السلطان بدمشق، أستاذه أرغون شاه النّوروزى الأعور، فانظر إلى حركات هذا الدهر و تقلباته!

و استمر قانى باى فى أتابكية دمشق، إلى أن خرج الأتابك إينال الجكمى نائب الشام عن طاعة الملك الظاهر جقمق، فوافقه قانى باى هذا، بل و حرّضه على الخروج عن الطاعة ليصل بذلك لأغراضه، فلم تكن موافقته إلا مدة يسيرة، و أرسل إليه الملك الظاهر جقمق من مصر، يعده بأشياء إن ترك موافقة الجكمى و عاد إلى طاعته، ففى الحال عاد إلى طاعة السلطان و خذل إينال الجكمى، بعد أن كان هو أكبر الأسباب فى خروجه، فنقله السلطان إلى نيابة صفد، بعد عزل إينال العلائى الناصرى عنها، و قدومه إلى مصر أمير مائة [و] مقدم ألف بها، ثم نقله إلى نيابة حماة، بعد عزل أستاذه بردبك العجمى عنها، ثم نقل إلى نيابة حلب بعد عزل الأمير قانى باى الحمزاوى عنها، و قدومه إلى القاهرة أمير مائة و مقدم ألف بها، على إقطاع شاد بك الجكمى، بحكم استقرار شاد بك فى نيابة

حماة، عوضا عن قانى باى المذكور. و استقر قانى باى فى نيابة حلب، إلى أن مات، و هو فى عشر الستين. و كان مليح الشكل متوسط السيرة، مسرفا على نفسه، لم يشهر بشجاعة و لا معرفة بفن من الفنون، و كان يلقب بالبهلوان على سبيل المجاز لا على الحقيقة، رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۲

و توفى الأمير سيف الدين إينال بن عبد اللّه الششمانى الناصرى [فرج] أتابك دمشق بها، فى جمادى الأولى، و هو فى عشر الستين، و كان أيضا من مماليك الملك الناصر فرج، و تأمّر عشرة فى أيام أستاذه، ثم نكب و تعطل مدة سنين، إلى أن أنعم عليه الأتابك ططر بإمرة عشرة، و صار من جملة رؤوس النّوب، ثم ولاه الملك الأشرف حسبة القاهرة سنين، ثم عزله، ثم نقله بعد مدة إلى إمرة طبلخاناة، ثم صار ثانى رأس نوبة، و سافر أمير حاجّ المحمل، و كان سافر أمير الركب الأول قبل ذلك بسنين، ثم ولاه الأشرف نيابة صفد بعد موت الأمير مقبل الحسامى الدّوادار، فلم ينتج أمره فى صفد لرخو كان فيه، و عدم شجاعة، و عزله السلطان عن نيابة صفد. ثم أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، فدام على [۱۹۱] ذلك سنين إلى أن أقرّه الملك الظاهر جقمق أتابكا بدمشق. بعد توجّه قانى باى البهلوان إلى نيابة صفد، فدام على ذلك إلى أن مات. و كان ديّنا عفيفا عن الفواحش [مع جبن و شح] إلا أنه لم يشهر بشجاعة و لا كرم.

و توفى الأمير سيف الدين برسباى بن عبد اللّه من حمزة الناصرى، نائب حلب، بها أو بظاهرها، بعد أن استعفى عن نيابة حلب، لطول مرضه، و كان أيضا من مماليك الملك الناصر فرج و من خاصكيته، ثم صار من جملة أمراء دمشق، ثم أمسكه الملك المؤيّد شيخ و حبسه سنين، ثم أطلقه، فدام بطّالا، إلى أن أنعم عليه الأتابك ططر بإمرة بدمشق، ثم ولاه الملك الأشرف حجوبية الحجاب بدمشق، فدام على الحجوبية سنين طويلة، و نالته السعادة، إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى نيابة طرابلس، بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۳

قانى باى الحمزاوى، بحكم انتقال الحمزاوى إلى نيابة حلب، بعد تولية جلبان على نيابة دمشق، بحكم موت آقبغا التمرازى؛ فدام برسباى فى نيابة طرابلس سنين، إلى أن نقل إلى نيابة حلب، بعد موت قانى باى البهلوان، فدام على نيابة حلب مدة، و مرض و طال مرضه، إلى أن استعفى، فأعفى، و خرج من حلب إلى جهة دمشق، فمات فى أثناء طريقه. و كان جليلا حشما دينا عفيفا عن المنكرات و الفروج، و كان شديدا على المسرفين، فإنه كان يدخل إليه بالسارق أو قاطع الطريق فيقول: «خذوه إلى الشرع»، و يدخل إليه بالسكران، فيضربه حدودا كبيرة. و فى الجملة أنه كان دينا خيرا، رحمه اللّه تعالى.

و توفى قاضى قضاة دمشق و عالمها و مفتيها و فقيهها، تقىّ الدين أبو بكر [بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذوبب بن مشرق]، الدمشقى الشافعى، المعروف بابن قاضى شهبة، فى ذى القعدة بدمشق فجاءة بطالا، بعد أن انتهت إليه الرئاسة فى فقه مذهبه و فروعه، و كان ولى قضاء دمشق، و خطب فى واقعة الجكمى للملك العزيز يوسف، فحقد عليه الملك الظاهر جقمق ذلك، و عزله، إنى أن مات، بعد أن تصدى للإفتاء و التدريس سنين كثيرة، و انتفع به غالب طلبة دمشق، و صنف التصانيف المفيدة، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير الطّواشى صفى الدين جوهر المنجكى نائب مقدم المماليك السلطانية، معزولا، فى أول ذى الحجة. و كان أولا من جماعة طواشيّة الأطباق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۴

أعنى أنه كان مقدم طبقة المقدم، حتى ولّاه الملك الظاهر جقمق، نائب مقدم المماليك، بعد عزل فيروز الرّكنى الرومى عنها، فدام على ذلك سنين، ثم عزل بجوهر السيفى نوروز، إلى أن مات. و هو صاحب المدرسة التى أنشأها برأس سويقة منعم، تجاه مصلاة المؤمنى، و أوقف عليها وقفا بحسب حاله.

و توفى الشيخ المسند المعمر، القاضى عز الدين عبد الرحيم [بن محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز]، بن الفرات الحنفى، أحد نواب الحكم، فى يوم السبت سادس عشرين ذى الحجة. و كان له رواية و سند عال فى أشياء كثيرة سماعا و إجازة، و حدّث سنين كثيرة، و صار رحلة زمانه، و لنا منه إجازة بجميع سماعه و مروياته، و قد استوعبنا ترجمته فى غير هذا الكتاب، [رحمه اللّه].

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم أحد عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة: تسعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۲]

السنة الحادية عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و ثمانمائة.

فيها توفى الشيخ برهان الدين إبراهيم بن خضر العثمانى الشافعى، أحد فقهاء الشافعية، فى ليلة خامس عشر المحرم. و كان فاضلا فقيها، تفقه بالقاضى شهاب الدين ابن حجر و بغيره و درّس و أقرأ، و عدّ من الفضلاء، إلا أنه كان دنس الثياب، غير ضوئى الهيئة، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن عثمان، [عرف بالكوم] الرّيشىّ الشافعى، فى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرم. و كان له اشتغال قديم، مع توقف فى ذهنه و فهمه، ثم ترك الاشتغال، و تردد إلى أرباب الدولة لطلب الرزق، على أنه كان دينا خيرا، و عنده سلامة باطن، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين آقطوه بن عبد اللّه الموساوى الظاهرى، بطّالا، فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر صفر، و دفن من الغد.

و كان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، و صار من جملة الدّوادارية، فى الدولة المؤيّدية شيخ، ثم تأمّر عشرة، [۱۹۲] بعد موته، و دام على ذلك دهرا طويلا، و صار مهمندارا [فى الأيام الأشرفية]، ثم توجه فى الرسلية إلى القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك، ثم عاد و دام على ما هو عليه، إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق، بإمرة طبلخاناة، ثم نفاه بعد سنين، ثم أعاده، و أنعم عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۶

بإمرة عشرة، ثم نفاه ثانيا، و شفع فيه بعد مدة، فعاد إلى القاهرة بطالا، و دام بها إلى أن مات.

كان تركى الجنس، و يتفقه و يشارك فى ظواهر مسائل، على قاعدة غالب فقهاء الأتراك، سألنى مرة سؤالا، و ابتدأ فى سؤاله بقوله: «باب»، فقبل أن يتم السؤال، قلت له: «باب مرفوع على أى وجه؟»، فسكت، ثم قال: «هذا شىء لم أسمعه منذ عمرى»، فضحك جميع من حضر، و لم يسألنى بعدها، إلى أن مات. و كان عفيفا عن الفواحش، إلا أنه كان فيه البخل و سوء الخلق و تعبيس الشكالة، رحمه اللّه.

و توفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن [بن محمد بن محمد بن يحيى] السّندبيسى الشافعى، أحد فقهاء الشافعية، فى ليلة الأحد سابع عشر صفر، و دفن من الغد، و كان معدودا من فقهاء الشافعية، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين أسنباى بن عبد اللّه الظاهرى الزّردكاش، كان أحد أمراء العشرات، فى العشر الأخير من صفر، عن سنّ عال. و كان من أعيان مماليك الملك الظاهر برقوق، و ممن صار فى أيام أستاذه، زردكاشا، و أسر فى كائنة تيمور، و حظى عنده، و جعله تيمورلنك زرد كاشه، و دام عنده إلى أن مات؛ فقدم القاهرة، و دام بها إلى أن استقر فى دولة الملك المؤيد أمير عشرة و زرد كاشا كبيرا، و صار مقربا عند الملك المؤيد إلى الغاية؛ ثم عزل عن الزردكاشية بعد موت الملك المؤيد، و دام على إمرة عشرة، و تولى نيابة دمياط غير مرة، إلى أن مات بالقاهرة على إمرته. و كان رجلا عاقلا عارفا بمداخلة الملوك و بصناعة الزردخاناة، و كان حلو المحاضرة أخباريّا، حافظا لما رأى من الوقائع و الحروب و أحوال السلف، و كان حسن السمت، عليه أنس و خفر، و لكلامه رونق و

لذة فى السمع؛ نقلت عنه كثيرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۷

فى «المنهل الصافى» و غيره من أخبار خجداشيته الظاهرية و غيرهم. و كان بينى و بينه صحبة أكيدة. و لقد بلغنى بعد موته، أنه كان سيدا شريفا من أشراف بغداد الأتراك، و نهب منها فى سبى فى بعض السنين، و لم أسأله أنا عن ذلك، و اللّه أعلم بصحة هذا القول.

و توفى الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن [الوزير] الصاحب تاج الدين عبد الرزاق، بن شمس الدين عبد اللّه، المعروف بابن كاتب المناخات، بالقاهرة بطّالا، بعد مرض طويل فى يوم الأحد، لعشر بقين من جمادى الآخرة، و سنه نيف على الخمسين. و كان لا بأس به بالنسبة لأبناء جنسه الكتبة، و قد تقدم أنه ولى نظر ديوان المفرد، ثم الوزر غير مرة، ثم الأستادّارية مرتين، ثم كتابة السر، ثم الوزر، و نكب و صودر و ضرب بالمقارع فى بعض تعطّله، و تولى الكشف بالوجه القبلى، ثم توجه إلى جدة، ثم أعيد إلى الوزر سنين، ثم استعفى، و تولى عوضه الوزر الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين شاهين بن عبد اللّه السيفى طوغان الحسنى الدّوادار، و هو على نيابة قلعة دمشق، فى جمادى الأولى: و كان أصله من مماليك طوغان الحسنى الدوادار، و اتصل [بعده] بخدمة الملك الظاهر جقمق، فى أيام إمرته، و صار دواداره، و لما تسلطن، جعله بعد مدة، دوادارا ثالثا، ثم ولّاه نيابة قلعة حلب؛ فوقع له بحلب أمور و عزل منها، و نقل إلى نيابة قلعة دمشق، إلى أن مات. و كان يصبغ لحيته بالحناء مع بخل و شح، حتى على نفسه، عفا اللّه تعالى عنه.

و توفى الناصرى محمد بن على بن شعبان ابن السلطان حسن، بن محمد بن قلاوون،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۸

أحد الأجناد، و ندماء الملك الظاهر جقمق فى حياة أبيه و أمه، فى يوم الخميس سابع جمادى الآخرة [و يعرف بابن السلطان حسن]. و كان لا بأس به، إلا أنه كان فى مبدإ أمره فقيرا، و جاءته السعادة لصحبته الملك الظاهر جقمق، فجأة، فكان حاله كقول القائل: [الطويل]

[و يا ويل]

من ذاق الغنا بعد حاجة يموت و قلبه من الفقر واجس

فكان كذلك، إلا أنه كان بشوشا، و يحسن رمى النّشّاب على قدر حاله، و يجيد الغناء الموسيقى، و فى الجملة، كان له محاسن، مع أصل و عراقة، [رحمه اللّه].

[و توفى] الشيخ زين الدين رضوان بن محمد بن يوسف العقبى الشافعى، مستملى الحديث، فى يوم الاثنين، ثالث شهر [۱۹۳] رجب. و كان دينا فاضلا حسن السمت منور الشيبة، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الشيخ الإمام العالم المعتقد، فتح الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن الشيخ وفاء الإسكندرى الأصل، المصرى المولد و المنشأ و الوفاة، المالكى الواعظ، المعروف بابن أبى الوفا، فى يوم الاثنين أول شعبان. و كانت جنازته مشهودة و دفن عند آبائه بتربتهم بالقرافة، بعد أن صلى عليه بجامع عمرو بمصر القديمة. و كان أعلم بنى الوفاء قاطبة، و أشعرهم فى زمانه، و مات و سنه نيف على ستين سنة تخمينا، و كان له فضل غزير و شعر رائق كثير، ذكرنا منه قطعة جيدة فى «الحوادث»، و نذكر منه هنا قصيدة و هى التى أولها: [الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۲۹

الرّوح منّى فى المحبة ذاهبه فاسمح بوصل لاعدمتك ذا هبه

عرفت أياديك الكرام بأنّها تأسو الجراح من الخلائق قاطبه

قد خصّك الرحمن منه خصائصا فحللت من أوج الكمال مراتبه

و بنورك الوضّاح فى غسق الدّجى أطلعت فى فلك الوفاء كواكبه

ما زلت بالمعروف تعرف دائما و تنيل من آوى إليك مطالبه

لم يبق فى قلبى سواك من الورى كلّا، و لا فيه لغيرك شائبه

بك يمنح اللّه الوجود بجوده و يبثّ فيه عطاءه و مواهبه

و تطيب منك أصوله و فروعه و تعيش أرواح لبعدك ذائبه

رجع الوفاء بنور وجهك غامرا أغذيت للورّاد منه مشاربه

و جميل سترك بالوفا عمّ الورى فمن احتمى فيه سترت معايبه

و شعره كله فى هذا النسق، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الشهابى أحمد بن الأمير نوروز بن عبد اللّه الخضرى الظاهرى، المعروف بشادّ الأغنام: فى يوم الأحد، رابع عشر شعبان. و كان أبوه نوروز، من مماليك الملك الظاهر برقوق، و تولى حجوبية حلب فى نيابة الوالد على حلب، ثم نقل بعد مدة طويلة إلى حجوبية دمشق، أو إلى إمرة بها، فلم تطل مدته بها، و قبض عليه الأمير تنم الحسنى نائب الشام، لما خرج عن الطاعة، فى سنة اثنتين و ثمانمائة، و وسّيطه. و نشأ ولده هذا يتيما على حالة رديئة من الفقر و الإفلاس، إلى أن خدم الملك الظاهر جقمق فى أيام إمرته، و طالت أيامه فى خدمته، فلما تسلطن قرّبه و أنعم عليه بإمرة بالبلاد الشامية، فلم يسكن الشام، و دام بمصر، حتى أنعم عليه الملك الظاهر جقمق أيضا بإمرة عشرة زيادة على ما بيده بالشام، ثم جعله شادّ الأغنام بالبلاد الشامية، فنالته السعادة من ذلك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳۰

و صار له كلمة فى الدولة، و ترأس و اقتنى المماليك و الخيول، و بقى له حاشية و اسم فى المملكة، فعند ذلك انتهز أحمد المذكور الفرصة، و انهمك فى اللذات، فما عفّ و لا كفّ، و بينما هو فى ذلك، طرقه هادم اللذات، و مات بعد مرض طويل، و قد استقر أمير الركب الأول من الحاج، فاستقر الأمير قانم التاجر المؤيّدى عوضه، فى إمرة الركب.

و كان أحمد المذكور مهملا عاريا من كل علم و فن، أجنبيا عن كل فضيلة، و كان يتلفظ فى كلامه بألفاظ العامة السوقة، مثل: «أقاتل على حسبى» و «أخذت رحلى»، و أشياء مثل ذلك من هذا النسق. و كان مع ذلك يلثغ بالسين، و يرمى بعظائم، من: ترك الصلاة، و أخذ الأموال، و غير ذلك.

و توفى الأمير سيف الدين تغرى برمش بن عبد اللّه الجلالى الناصرى، ثم المؤيّدى الفقيه، نائب قلعة الجبل، بطالا بالقدس الشريف، فى يوم الجمعة ثالث شهر رمضان؛ و قد أناف على الخمسين سنة، هكذا ذكر لى من لفظه، و قال لى: إن أباه كان مسلما فى بلاده، و اشتراه بعض التجار ممن سرقه، و ابتاعه منه خواجا جلال الدين، و قدم به إلى حلب، فاشتراه الملك الظاهر جقمق منه، و قد توجه جقمق: و هو يوم ذاك خاصكيا، إلى الأمير جكم نائب حلب بكامليّة الشتاء من السلطان على العادة فى كل سنة، و قدم به جقمق إلى القاهرة، [۱۹۴] و قدّمه إلى أخيه جاركس القاسمى المصارع، فلما عصى جاركس، أخذه الملك الناصر فرج فيما أخذ الجاركس.

و دام تغرى برمش بالطبقة بقلعة الجبل، حتى ملك الملك المؤيّد شيخ الديار المصرية فأخذه من جملة مماليك الملك الناصر فرج، و أعتقه، فادّعاه الظاهر جقمق، و هو يوم ذاك أمير طبلخاناة و خازندار، فدفع له الملك المؤيّد دراهم و مملوكا يسمى قمارى، و أبقى تغرى برمش على ملكه، ثم صار تغرى برمش بعد موت الملك المؤيد خاصكيا، إلى أن أخرجه الملك الأشرف من الخاصكية مدة سنين، ثم أعاده بعد مدة، و دام على ذلك إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، فنفاه إلى قوص، لكونه خاشنه فى الكلام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳۱

بسبب الإمرة، ثم شفع فيه بعد مدة، و أنعم عليه بإمرة عشرة، و استقر به فى نيابة قلعة الجبل، بعد موت ممجق النّوروزى، و قرّبه الملك الظاهر و أدناه، و اختص به إلى الغاية و صار له كلمة فى الدولة، فلم يحسن العشرة مع من هو أقرب منه إلى الملك، و أطلق لسانه فى

سائر أمور المملكة، حتى ألجأه ذلك إلى سفر الروم فى أمر من الأمور، ثم عاد فدام على ما هو عليه، ثم تكلم فى أمر المجاهدين و أنهم تراخوا فى أخذ رودس، فعيّنه السلطان إلى غزوة رودس، فسافر و عاد و هو على ما هو عليه، فنفاه السلطان إلى القدس بطّالا، فتوجه إليه و دام به إلى أن مات.

و كان تغرى برمش المذكور فاضلا عالما بالحديث و رجاله، مفننا فى أنواعه، كثير الاطلاع، جيد المذاكرة بالتاريخ و الأدب و أيام الناس، و له نظم باللغة العربية و التركية، و يكتب المنسوب، و يشارك فى فنون كثيرة، و له محاضرة حسنة و مذاكرة حلوة، هذا مع معرفته بفنون الفروسية المعرفة التامة كآحاد أعيان أمراء الدولة، بل و أمثل منهم، و لا أعلم فى عصرنا من يشابهه فى المماليك خاصة، لما اشتمل عليه من الفضيلة التامة من الطرفين: من فنون الأتراك و علوم الفقهاء، و من هو منهم فى هذه الرتبة، اللهم إن كان الأمير بكتمر السعدى فنعم، و إن فاقه بكتمر بأنواع العلاج و القوة، فيزيده تغرى برمش هذا فى الكتابة و نظم الشعر و الاطلاع الواسع.

و فى الجملة أنه كان من الأفراد فى عصره فى أبناء جنسه، لو لا زهو كان فيه و إعجاب بنفسه، و التعاظم بفنونه، و الازدراء بغيره، حتى أنه كان كثيرا ما يقول:

«يأتى واحد من هؤلاء الجهلة يمسك كتاب فى الفقه فيحفظه فى أشهر قليلة، ثم يقول فى نفسه: أنا بقيت فقيها! الفقيه من يعرف العلم الفلانى ثم العلم الفلانى، إيش هؤلاء الذين لا يعرفون معنى باسم اللّه الرحمن الرحيم!». فلهذا كان غالب من يتفقه من الأتراك يغض منه و يحط عليه؛ و ليس الأمر كذلك، و أنا، الحقّ أقوله، و إن كان فيهم من هو أفقه منه، فليس فيهم أحد يدانيه لكثرة فنونه، و لاتساع باعه فى النظر و الاطلاع و الفصاحة و الأدب، و سوف أذكر من شعره ما يؤيد ما قلته، فمن شعره فى مليح يسمّى شقير: [البسيط]

تفّاح خدّى شقير فيه مسكىّ لون زها و أزهر

قد بان منه النّوى فأضحى زهرىّ لون بخدّ مشعر

و قد ذكرنا من شعره أكثر من هذا فى تاريخنا «المنهل الصافى» فى ترجمته، و أما نظمه باللغة التركية، فغاية لا تدرك، له قصيدة واحدة عارض بها شيخى شاعر الروم، يعجز عنها فحول الشعراء، و كان رحمه اللّه، من عظم إعجابه بنفسه، يقول: إن الأمر سيصير إليه، مع وجود من هو أمثل منه بأطباق، على أنه كان غير الجنس أيضا، و من أصاغر الأمراء، و مع هذا كله كان لا يرجع عما فيه، قلت: هذه آفة معترضه للقول الصحيح، سامحه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد اللّه القلمطاوى، أحد أمراء العشرات، فى يوم السبت رابع شهر رمضان. و كان أصله من مماليك الأمير قلمطاى الدّوادار، و كان صرغتمش المذكور، لا للسيف و لا للضيف، و لا ذات و لا أدوات.

و توفى الأمير سيف الدين طوغان بن عبد اللّه العثمانى، نائب القدس، ثم حاجب حلب، ثم نائب غزة بها، فى ذى القعدة. و أصله من مماليك الأتابك ألطنبغا العثمانى نائب الشام؛ و كان شجاعا مقداما كريما للسيف و للضيف، رحمه اللّه تعالى.

و توفى قاضى القضاة شيخ الإسلام، [۱۹۵] حافظ المشرق و المغرب، أمير المؤمنين فى الحديث [علامة الدهر، شيخ مشايخ الإسلام، حامل لواء سنة الأنام، قاضى القضاة، أوحد الحفاظ و الرواة،] شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ نور الدين على بن

محمد بن محمد بن على بن أحمد [بن حجر]، المصرى المولد و المنشأ و الدار و الوفاة، العسقلانى الأصل، الشافعى، قاضى قضاة الديار المصرية و عالمها و حافظها و شاعرها، فى ليلة السبت ثامن عشرين ذى الحجة، و صلى عليه بمصلاة المؤمنى، و حضر السلطان الصلاة عليه، و دفن بالقرافة. حتى قال بعض الأذكياء: أنه حزر من مشى فى جنازته نحو الخمسين ألف إنسان. و كان لموته يوم عظيم على المسلمين، و مات و لم يخلّف بعد مثله شرقا و لا غربا، و لا نظر هو مثل نفسه فى علم الحديث.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۵۳۳

كان مولده بمصر القديمة فى ثانى عشرين شعبان، سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة، و قد أوضحنا أمره فى ترجمته فى «المنهل الصافى» من ذكر سماعاته و مشايخه و أسماء مصنفاته و ولاياته من ابتداء أمره إلى منتهاه، فى أوراق كثيرة يطول الشرح فى ذكرها فى هذا المحل. و كان رحمه اللّه تعالى إماما عالما حافظا شاعرا أديبا مصنفا مليح الشكل منوّر الشيبة، حلو المحاضرة إلى الغاية و النهاية، عذب المذاكرة مع وقار و أبهة و عقل و سكون و حلم و سياسة و دربة بالأحكام، و مداراة الناس، قلّ أن كان يخاطب الرجل بما يكره، بل كان يحسن إلى من يسىء إليه، و يتجاوز عمن قدر عليه، هذا مع كثرة الصوم و لزوم العبادة و البر و الصدقات؛ و بالجملة فإنه أحد من أدركنا من الأفراد و لم يكن فيه ما يعاب، إلا تقريبه لولده لجهل كان فى ولده، و سوء سيرته، و ما عساه كان يفعل معه، و هو ولده لصلبه، و لم يكن له غيره؟

و أما شعره فكان فى غاية الحسن، و مما أنشدنى من لفظه لنفسه رحمه اللّه تعالى:

[الطويل]

خليلىّ ولّى العمر منّا و لم نتب و ننوى فعال الصالحات و لكنّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳۴

فحتّى متى نبنى بيوتا مشيدة و أعمارنا منّا تهدّ و ما تبنى

و له: [المنسرح]

سألت من لحظه و حاجبه كالقوس و السّهم موعدا حسنا

ففوّق السّهم من لواحظه و انقوس الحاجبان و اقترنا

و له: [الطويل]

أتى من أحبّائى رسول فقال لى: ترفّق و هن و اخضع تفز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبّنا فصار عزيزا حين ذاق هوانا

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و ثمانية عشر أصبعا؛ مبلغ الزيادة:

ثمانية عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون أصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۳]

السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة.

فيها فشا الطاعون بالديار المصرية و ظواهرها، و كان ابتدأ من أواخر سنة اثنتين و خمسين، فى ذى الحجة، و عظم إلى أن ارتفع فى شهر ربيع الأول، و مات فيه عالم كثير من الأعيان، من جملتهم ثلاثة أمراء مقدمى ألوف، و هم: الأمير تمراز القرمشى أمير سلاح، و الأمير قراخجا الحسنى الأمير آخور، و كلاهما كان مرشحا للسلطنة، و الأمير تمربای التّمربغاوى، رأس نوبة النوب، [و من يأتى ذكره من الأعيان و غيرهم، رحمهم اللّه].

و فيها توفى الشهابى [أحمد بن على بن إبراهيم] النهيتى [ثم الأزهرى]، أحد فقهاء الشافعية، فى يوم الأحد رابع عشر المحرم، و كان مجاورا بجامع الأزهر.

و توفى القاضى شهاب الدين أحمد [بن على بن عامر بن العدل نور الدين] المسطيهى [ثم القاهرى] الشافعى، أحد نواب الحكم بالقاهرة، فى يوم الاثنين خامس عشر المحرم.

و توفى الشيخ الإمام العالم علاء الدين [على] الكرمانى الشافعى، شيخ خانقاة سعيد السّعداء، فى يوم الخميس ثانى صفر بالطاعون، و كان دينا فقيها صالحا.

و توفى القاضى برهان الدين إبراهيم [ابن محمد بن إبراهيم] بن ظهير الحنفى، ناظر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳۶

الإسطبلات السلطانية، فى يوم الاثنين سادس صفر بالطاعون و دفن من الغد. و كان أحد حواشى الملك الظاهر جقمق، و ممن نشأ فى هذه الدولة.

و توفى السيد الشريف على بن حسن بن عجلان [بن رميثة] الحسنى المكى، المعزول عن إمرة مكة قبل تاريخه، فى ثغر دمياط بالطاعون، فى أوائل صفر. و قد تقدم ذكر نسبه فى عدة أماكن من هذا الكتاب، و كان أحذق بنى حسن بن عجلان، و أفضلهم و أحسنهم محاضرة، و له ذوق و فهم و مذاكرة، رحمه اللّه [تعالى].

و توفى الأمير سيف الدين تمراز بن عبد اللّه القرمشى الظاهرى أمير سلاح، بالطاعون، فى يوم الجمعة عاشر صفر، و دفن من الغد.

و تولى وظيفة إمرة سلاح [۱۹۶] من بعده الأمير جرباش الكريمى قاشق، و كان تمراز من مماليك الملك الظاهر برقوق، و وقع له أمور، إلى أن تولى نيابة قلعة الروم.

ثم نقل بعد مدة إلى نيابة غزة فى الدولة الأشرفية برسباى، فدام على نيابة غزة سنين، ثم عزل، و طلب إلى القاهرة على إمرة مائة و تقدمة ألف بها، و تولى نيابة غزة من بعده الأمير إينال العلائى الناصرى.

ثم استقر بعد أشهر رأس نوبة النوب، بعد أركماس الظاهرى بحكم انتقال أركماس إلى الدوادارية الكبرى، بعد خروج أزبك الدوادار إلى القدس بطّالا، و دام تمراز رأس نوبة النّوب سنين كثيرة، إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى الأمير آخوريّة الكبرى، بعد مسك جانم الأشرفى.

ثم صار أمير سلاح بعد أشهر، عوضا عن يشبك السّودونى المشدّ، بحكم انتقال يشبك إلى الأتابكية، بعد توجّه آقبغا التمرازى إلى نيابة الشام، عوضا عن إينال الجكمى، فدام تمراز على ذلك إلى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳۷

و كان من محاسن الدنيا، لو لا إسرافه على نفسه، و قد نسبه الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه اللّه فى مواضع كثيرة، إلى الأمير دقماق المحمدى، فقال:

تمراز الدّقماقى، و ليس هو كذلك، و إنما تمراز تزوج السّت أردبای أم ولد دقماق لا غير.

و توفى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن قاضى القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء اللّه بن عواض بن نجا بن أبى الثناء حمود بن نهار [الشمس] ابن مؤنس بن حاتم بن نبلى بن جابر بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام رضى اللّه عنه، حوارىّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، المعروف بابن التّنسى المالكى، قاضى قضاة الديار المصرية، فى يوم الاثنين ثالث عشر صفر بالقاهرة، و بها نشأ تحت كنف والده، و حفظ عدة متون و تفقه بعلماء عصره و برع و أفتى و درّس و ناب فى الحكم سنين.

ثم استقل بوظيفة القضاء، بعد موت قاضى القضاة شمس الدين البساطى، فى سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، و لما ولى القضاء أكبّ على الاشتغال و الإشغال، و كان مفرط الذكاء، جيد التصور، مع الفصاحة و طلاقة اللسان و حسن السيرة إلى الغاية و النهاية، و التحرى و التثبت فى أحكامه، و الحط على شهود الزور، حتى أبادهم.

و كان يحلّف حواشيه بالأيمان المغلظة على الأخذ من الناس على بابه، ثم بعد ذلك يأخذ فى الفحص عليهم، و يبذل جهده فى ذلك، مع ذكاء و حذق و معرفة، لا يدخل عليه مع ذلك تنميق منمق، و لا خديعة خادع. و كان يتأمل فى أحكامه و مستندات الأخصام الأيام الكثيرة، و بالجملة أنه أعظم من رأينا من القضاة فى العفة و جودة سيرة حواشيه الذين هم على بابه بلا مدافعة، مع

علمى بأحوال من عاصره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳۸

من القضاة و غزير علمهم، و مع هذا كله، ليس فيهم أحد يدانيه فى ذلك، غير قاضى القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى الحنبلى، و إن كانت بضاعته مزجاة من العلوم، فهو أيضا كان من هذه المقولة، و ليس حسن السيرة متعلقة بكثرة العلم و إنما ذلك متعلق: بالتحرى، و الدين، و العقل، و الحذق، و العفة.

و قد حكى لى صاحبنا محمد بن تلتى، قال: غضب علىّ السلطان بسبب تعلقات الذخيرة من جهة ميراث، و رسم أن أتوجه إلى القاضى الحنبلى، و أن يدّعى علىّ عنده، و يرسّم علىّ، فادّعى علىّ، فأجبت بجواب مرضىّ، فقال القاضى: اذهب إلى حال سبيلك، ليس لأحد عندك شىء. فقلت: أخشى من سطوة السلطان، لا بد أن أقيم فى الترسيم، فامتنع من ذلك، فقلت: أقيم على باب القاضى كأننى فى الترسيم خشية من السلطان، فأقمت نحو الشهر على بابه أحضر سماطه فى طرفى النهار، و رسل السلطان تترد إليه، و هو يردّ الجواب بأن لا حقّ لهم عندى، فلما أعياهم أمره، نقلونى من عنده إلى بيت بعض أعيان قضاة القضاة، ففى اليوم المذكور غرمت لحاشيته ثلاثين دينارا، و قرّر علىّ نحو المائة ألف درهم للسلطان بغير وجه شرعى، و لم أر وجه القاضى المذكور فى ذلك اليوم غير مرة واحدة، و إنما صرت بين أيدى حواشيه، كالفريسة يتناهبونى من كل جهة، حتى هان علىّ أنى أزن، مهما أرادوا، و أتخلص من أيديهم- انتهى.

قلت: و قد خرجنا عن المقصود بذكر هذه الحكاية عن القاضى الحنبلى، و وقع مثل هذا و أشباهه لقاضى القضاة بدر الدين هذا غير مرة، و محصول الأمر: أنه كان عفيفا [۱۹۷] ديّنا حسن السيرة مشكور الطريقة، بريّا عما يرمى به قضاة السوء، و كان رحمه اللّه، له سماع كثير فى الحديث و إلمام بالأدب، و له نظم جيد، و مما نظمه فى النوم فى طاعون سنة سبع و أربعين و أنشدنيه قاضى القضاة بدر الدين المذكور، إجازة إن لم يكن سماعا: [الوافر]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۳۹

إله الخلق قد عظمت ذنوبى فسامح، ما لعفوك من مشارك

أغث يا سيدى عبدا فقيرا أناخ ببابك العالى و دارك

قلت: و هذا يشبه قول الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، لنفسه، [رحمه اللّه]:

[البسيط]

سرت و خلّفتنى غريبا فى الدار أصلى هوى بنارك

أدرك حشا حرّقت غراما فى ربعك المعتلى و دارك

و من شعر القاضى بدر الدين أيضا، فيما يقرأ على قافيتين، مع استقامة الوزن:

[السريع]

جفوت من أهواه لا عن قلى فظلّ يجفونى يروم الكفاح

ثم و فى لى زائرا بعده فطاب نشر من حبيب و فاح

و مثل هذا أيضا للحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلانى الشافعى: [السريع]

نسيمكم ينعشنى فى الدّجى طال، فمن لى بمجىء الصبّاح

و يا صباح الوجوه فارقتكم فشبت همّا إذ فقدت الصّباح

و مثله للشيخ شمس الدين محمد [بن الحسن بن على] النواجى [الشاعر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۰

المشهور]: [الطويل]

خليليّ هذا ربع عزّة فاسعيا إليه و إن سالت به أدمعي طوفان

فجفني جفا طيب المنام و جفنها جفاني فيا للّه من شرك الأجفان

و مثل ذلك، لقاضى القضاة صدر الدين على بن الأدمى الحنفى، و هو عندى مقدم على الجميع: [السريع]

يا متهمى بالسّقم كن منجدى و لا تطل رفضى فإنّى عليل

أنت خليلى فبحقّ الهوى كن لشجونى راحما يا خليل

و توفى الأمير سيف الدين إينال بن عبد اللّه اليشبكى، أحد أمراء العشرات بالطاعون، فى يوم الأربعاء خامس عشر صفر. و كان أصله من مماليك الأتابك يشبك الشعبانى، و كان من المهملين، رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۱

و توفى القاضى ولى الدين أبو اليمن محمد بن قاسم بن [عبد اللّه بن] عبد الرحمن [بن محمد بن عبد القادر] الشيشينى الأصل، المحلّى، الشافعى، المعروف بابن قاسم، فى يوم الجمعة سابع عشر صفر. و كان فيه خفة روح و دعابة، و نادم الملك الأشرف برسباى، و نالته السعادة، و كان أولا يلى الحكم بالمحلة و غيرها، فلما تسلطن الملك الأشرف، قرّبه و نادمه لصحبة كانت بينهما قديمة، ثم استقر شيخ الخدام بالحرم النبوى، إلى أن طلبه الملك الظاهر جقمق، و صادره، ثم نادمه بعد ذلك، إلى أن مات. و كان دينا خيرا، إلا أنه كان مسّيكا جمّاعا للأموال، و كان سمينا جدا، لا يحمله إلا الجياد من الخيل.

و توفى الأمير سيف الدين قراخجا بن عبد اللّه الحسنى الظاهرى، الأمير آخور الكبير، بالطاعون، فى يوم السبت ثامن عشر صفر، و توفى ولده أيضا فى اليوم المذكور، فجهزا معا من الغد، و حضر السلطان الصلاة عليهما بمصلاة المؤمنى، و دفنا بالصحراء، و كان أصل قراخجا المذكور، من مماليك الملك الظاهر برقوق، و تأمّر بعد أمور وقعت له بعد موت الملك المؤيّد شيخ، و صار من جملة رؤوس النّوب، ثم نقله الملك الأشرف بعد سنين، إلى إمرة طبلخاناة، ثم صار رأس نوبة ثانيا، ثم مقدم ألف بالديار المصرية، إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق، و جعله رأس نوبة النّوب، بعد الأمير تمراز القرمشى، بحكم انتقاله إلى الأمير آخوريّة، ثم نقل [۱۹۸] قراخجا بعد أشهر إلى الأمير آخورية بعد تمراز أيضا، فدام على ذلك حتى مات.

و كان أميرا جليلا شجاعا مقداما معظما فى الدول، عارفا بأنواع الفروسية، رأسا فى ذلك، مع العقل و الديانة و الصيانة و الحشمة و الوقار و كثرة الأدب؛ و هو أحد من أدركنا من الملوك العقلاء الرؤساء، رحمه اللّه تعالى؛ و هو صاحب المدرسة بالقرب من قنطرة طقزدمر خارج القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۲

و توفى السيد الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان الحسنى المكّى المعزول عن إمرة مكة، قبل تاريخه، و كان قدم صحبة الحاج ليسعى فى إمرة مكة، فأدركته منيّته بالقاهرة، بالطاعون، فى ليلة الاثنين العشرين من صفر، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى من تحت القلعة.

و توفيت زوجة السلطان الملك الظاهر جقمق خوند نفيسة بنت الأمير ناصر الدين بك بن دلغادر، بالطاعون فى يوم الثلاثاء حادى عشرين صفر.

و توفى الأمير سيف الدين بختك بن عبد اللّه الناصرى، أحد أمراء العشرات [و صهر يشبك الفقيه] بالطاعون، فى يوم الأربعاء ثانى عشرين صفر؛ و كان لا بأس به.

و توفى الأمير مغلباى طاز بن عبد اللّه الساقى الظاهرى، بعد أن تأمّر بنحو العشرة أيام، فى يوم الأربعاء ثانى عشرين صفر، و كان من مماليك الملك الظاهر جقمق الأجلاب و أحد خواصّه، و كان لا ذات و لا أدوات.

و توفى الشيخ الإمام العالم المعتقد محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان، المعروف بالشيخ محمد بن سلطان الغزّى الأصل، المصرى الدار و الوفاة، الشافعى [الصوفى القادرى]، فى يوم الأحد سادس عشرين صفر؛ و كان الناس فيه على قسمين: ما بين معتقد و منتقد، و الأول أكثر؛ و كان إماما عالما بفنون، و له اشتغال قديم، و له قدم فى العبادة و الصلاح، و كان لا يتردد إلى أحد، و الناس تتردد إليه من السلطان إلى من دونه [حتى وصفه غير واحد بالمنقطع ببيته]، و كان يتهمه بعض الناس بمعرفة الكيميا أو طرف منها، لأنه عمر طويلا فى أرغد عيش

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۳

و نعمة، و لم يقبل من أحد إلا نادرا، و كان شيخا منوّر الشيبة [عطر الرائحة] مفوّها فصيحا شاعرا عالما صوفيا، و مات و سنه أزيد من تسعين سنة فيما أظن، و هو متمتع بحواسه، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين تمربای بن عبد اللّه التّمر بغاوى رأس نوبة النوب بالطاعون، فى يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر، و هو فى عشر الستين.

و كان أصله من مماليك الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب.

ثم خدم عند الأمير ططر؛ فلما تسلطن ططر جعله دوادارا ثالثا، فدام على ذلك مدة، إلى أن نقله الملك الأشرف إلى الدوادارية الثانية، بعد موت جانبك الدوادار الأشرفى، فباشر الدوادارية الثانية على الجندية أياما.

ثم أنعم عليه بإمرة عشرة.

ثم بعد مدة طويلة، بإمرة طبلخاناة، و دام على ذلك، إلى أن أنعم عليه الملك العزيز يوسف بن السلطان الملك الأشرف برسباى، بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية.

ثم صار نائب الإسكندرية مدة.

ثم عزل و استقر رأس نوبة النّوب، بعد انتقال قراخجا الحسنى إلى الأمير آخورية، فدام على ذلك إلى أن مات. و كان يعف عن المنكرات و يتصدق كثيرا، غير أنه كان عاريا من كل علم و فن، مع حدة خلق و بذاءة لسان، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين أركماس بن عبد اللّه المؤيدى الأشقر. المعروف بالبواب. أحد أمراء العشرات و رأس نوبة فى يوم السبت سلخ شهر ربيع الآخر و كان مهملا [زائد الغفلة]، غير متجمل فى ملبسه و مركبه، إلا أنه كان مشهورا بالشجاعة و الإقدام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۴

و توفى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه المؤيدى، الأمير آخور الثانى، المعروف بسودون أتمكجى، أى خبّاز، فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب، و هو فى عشر الخمسين أو أكثر. و استقر بعده [۱۹۹] الأمير يرشباى الإينالى، الأمير آخور الثالث، أمير آخور ثانيا. و كان سودون المذكور شجاعا مقداما عارفا بأنواع الفروسية، كريما حشما معظما فى الدول، و عنده تواضع و أدب، رحمه اللّه تعالى، فإنه كان من محاسن أبناء جنسه.

و توفى الأمير سيف الدين بيسق اليشبكى نائب قلعة دمشق بها، فى شعبان، و كان من مماليك الأتابك يشبك الشعبانى، و تأمر فى دولة الملك الظاهر جقمق [خمسة ثم] عشرة، ثم ولاه نيابة ثغر دمياط، ثم نيابة قلعة صفد.

ثم عزله و أنعم عليه أيضا بإمرة عشرة بمصر، [ثم ولاه نيابة دمياط] ثم ولاه نيابة قلعة دمشق بعد موت شاهين الطّوغانى، إلى أن مات.

و نعم الرجل، كان [ذا] شجاعة و كرم و عقل و تواضع، لا أعرف فى اليشبكية من يقاربه فى معناه، رحمه اللّه تعالى.

و توفى شرف الدين يحيى بن أحمد [بن عمر بن يوسف بن عبد اللّه بن عبد الرحمن ابن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الشرف التنوخى الحموى الأصل الكركى المولد] الشهير بابن العطار، الشاعر المشهور، فى يوم الخميس سادس عشر ذى القعدة، و لم يكن يحيى المذكور من الأعيان، و لا ممن له عراقة و رئاسة سابقة لتشكر أفعاله أو تذم، و إنما كانت شهرته بصهارة أخيه، الأمير ناصر

الدين محمد بن العطار، لبنى البارزى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۵

فعرف لهذا المعنى بين الناس. و كان له شعر، و يكتب المنسوب بحسب الحال، و كان أولا يتزيّا بزيّ الجند، و خدم دوادارا عند الشهاب، أستادّار المحلّة، ثم عند القاضى ناصر الدين بن للبارزى، فلم ينتج أمره، و عزل، ثم بعد مدة، ترك الجنديّة، و تزيّا بزيّ الفقهاء، و خدم موقّعا عند الزينى عبد الباسط ناظر الجيش، فملأه سبّا و توبيخا منذ مباشرته عنده، إلى أن ملّ ذلك، و ترك التوقيع، و انقطع إلى المقر الكمالى بن البارزى، و صار يتردد إلى الأكابر، ثم تردد فى الدولة الظاهرية، لخدمة أبى الخير النحاس، و مات و هو ملازم لصحبته.

و قد استوعبنا حاله بأوسع من هذا فى «المنهل الصافى»، و ذكرنا من شعره نبذة كبيرة، و نذكر منه هنا نبذة يسيرة، ليعلم بذلك طبقته فى نظم القريض، فإنه كان لا يحسن غيره، فمن شعره قوله: [الخفيف]

أهل بدر إن أحسنوا أو أساءوا أهل بدر فليفعلوا ما شاءوا

إن أفاضوا دمعى فكم قد أفادوا منّة من ودادهم و أفاءوا

و عيونى إن فجّروها عيونا بدموع كأنّهنّ دماء

لا تلمهم على احمرار دموعى فلهم عندى اليد البيضاء

أنا راض منهم و إن هم رضونى فسواء عندى القلى و القلاء

يا نزولا بمهجتى فى رياض من وداد أغصانها لفّاء

كلّ غصن عليه طائر قلبى صادح تقتدى به الورقاء

صدحه كلّه حنين و وجد و اشتياق و لوعة و بكاء

منع السّهد طيفكم و لحظّى صار حتى من عندى الرّجاء

و عذولى يرى سلوّى فرضا أنا من رأيه علىّ براء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۶

يدّعى فى الهوى إخائى و نصحى ليت شعرى من أين هذا الإخاء؟

عينه عن محاسن الحبّ عميا ء و أذنى عن عذله صمّاء

و هى أطول من هذا، تزيد على ستين بيتا، كلها على هذا النسق، عفا اللّه تعالى عنه:

[۲۰۰] و توفى السيد الشريف سراج الدين عبد اللطيف الفاسى الأصل، المكى المولد و المنشأ، الحنبلى، قاضى قضاة الحنابلة بمكة، بها، فى أواخر هذه السنة، عن سن عال، و كان سيدا كريما متواضعا، رحل إلى بلاد الشرق غير مرة، و أقبل عليه [القان معين الدين] شاه رخ بن تيمور و ابنه ألوغ بك صاحب سمرقند، و عاد إلى مكة بأموال كثيرة، أتلفها فى مدة يسيرة، لكرم كان فيه، و هو أول حنبلى تولى القضاء بمكة استقلالا، رحمه اللّه تعالى.

و توفى قاضى القضاة أمين الدين أبو اليمن محمد [بن محمد بن على بن أحمد بن العزيز الهاشمى العقيلى] النويرى الشافعى، قاضى قضاة مكة و خطيبها، فى ذى القعدة عن نحو ستين سنة تخمينا، و هو قاض، و كان فاضلا دينا خيّرا خطيبا فصيحا مفوها كثير الصوم و العبادة، مشكور السيرة فى أحكامه، فردا فى معناه، لم أر بمكة المشرفة فى مدة مجاورتى من يدانيه فى الطواف، و فى كثرة العبادة، رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع و خمسة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة:

ثمانية عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۴]

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة أربع و خمسين و ثمانمائة.

فيها كان الشراقى العظيم بمصر، و الغلاء المفرط المتداول إلى سنة سبع و خمسين، و كان ابتداء الغلاء من السنة الخالية، لكنه عظم فى هذه السنة بوقع الشراقى، و تزايد، و بلغ سعر القمح إلى ألفى درهم الأردب، و الحمل التبن إلى سبعمائة درهم، و قس على ذلك حسبما نذكره فى وقته، على طول السنين.

[فيها] توفى المسند المعمر شمس الدين محمد بن الخطيب عبد اللّه الرشيدى، الشافعى، خطيب جامع الأمير حسين بحكر النّوبى خارج القاهرة، فى يوم الجمعة حادى عشر شهر [ربيع الأول، و مولده فى ليلة رابع عشر] شهر رجب سنة تسع و ستين و سبعمائة، و كانت له مسموعات كثيرة، و حدّث سنين و تفرّد بأشياء كثيرة، و لنا منه إجازة، و كان شيخا منوّر الشيبة فصيحا مفوها خطيبا بليغا، رحمه اللّه.

و توفى الأمير سيف الدين شاد بك بن عبد اللّه الجكمى، أحد مقدمى الألوف بديار مصر، ثم نائب الرّها، ثم حماة، بطالا بالقدس، بعد مرض طويل، فى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول؛ و كان أصله من مماليك الأمير جكم من عوض نائب حلب، و تنقل فى الخدم من بعده، إلى أن صار بخدمة الأمير ططر، فلما تسلطن ططر، قرّبه و أنعم عليه، ثم تأمّر عشرة بعد موته، و صار من جملة رؤوس النوب، ثم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۸

صار أمير طبلخاناة، ثم ثانى رأس نوبة، ثم ولى نيابة الرّها، ثم عزل بعد سنين و صار بالقاهرة على طبلخاناته، إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق، بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، فى أوائل دولته، ثم نقله إلى نيابة حماة بعد سنين، فلم تطل مدته على نيابة حماة و عزل و توجه إلى القدس بطّالا ثم تكلّم فيه، فقبض عليه و حبس مدة ثم أطلق و أعيد إلى القدس بطّالا، إلى أن مات. و كان متوسط السيرة [غير أنه كان قصيرا جدا] و عنده سرعة حركة و إقدام، [متوسط السيرة فى فروسيته و أفعاله]، و له وجه فى الدول، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين على باى من دولات باى العلائى الساقى الأشرفى، فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين شهر ربيع الأول، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى.

و كان أصله من مماليك الملك الأشرف برسباى، اشتراه فى سلطنته و ربّاه و أعتقه، و جعله خاصكيا، ثم ساقيا، ثم أمّره عشرة، و جعله خازندارا كبيرا، بعد إينال الأبوبكرىّ الأشرفى، بحكم انتقاله إلى المشدّيّة، بعد قراجا الأشرفى، بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف، و دام علىّ باى على ذلك، إلى أن أنعم عليه الملك العزيز يوسف بإمرة طبلخاناة و جعله شادّ الشراب خاناة، بعد إينال الأبوبكرىّ أيضا، بحكم انتقال [إينال] إلى الدواداريّة الثانية، بعد تمربغاى التّمربغاوى المنتقل إلى تقدمة ألف، فلم تطل مدة على باى [بعد ذلك]، و قبض عليه مع من أمسك من خجداشيّة الأشرفية و غيرهم و حبس سنين، [۲۰۱] ثم أطلق و أنعم عليه بإمرة بالبلاد الشامية، و قدم القاهرة، [ثم] حج و عاد إلى دمشق، ثم قدم القاهرة ثانيا، و دام بها إلى أن أنعم عليه السلطان بإمرة عشرة، و دام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المذكور. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۴۹

شابا مليح الشكل طوالا عاقلا عارفا بأنواع الفروسية خصيصا عند أستاذه الملك الأشرف إلى الغاية، لجمال صورته و لحسن سيرته، و أنعم السلطان بإقطاعه بعد موته على خجداشه تمراز الأشرفى الزّردكاش، فما شاء اللّه كان.

و توفى الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم [ابن أبى نصر محمد] الدمشقى الحنفى المعروف

بابن عرب شاه [و بالعجمى أيضا]، فى القاهرة بخانقاه سعيد السعداء فى يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب، غريبا عن أهله و أولاده. سألته عن مولده فقال: فى ليلة الجمعة داخل دمشق، فى الخامس و العشرين من ذى القعدة سنة إحدى و تسعين و سبعمائة. و نشأ بدمشق و طلب العلم ثم خرج إلى بلاد العجم فى كائنة تيمور و أقام بتلك البلاد سنين كثيرة، ثم رحل إلى الروم، ثم قدم دمشق و تردد إلى القاهرة، إلى أن مات بعد أن ولى عدة وظائف دينية و ولى قضاء حماة فى بعض الأحيان.

و كان إماما بارعا فى علوم كثيرة مفننا فى الفقه و العربية، و علمى المعانى و البيان و الأدب و التاريخ، و له محاضرة حسنة و مذاكرة لطيفة مع أدب و سكون و تواضع، و له النظم الرائق الفائق الكثير المليح، و كان يقول الشعر الجيد باللغات الثلاث:

العربية و العجمية و التركية، و له مصنّفات كثيرة مفيدة فى غاية الحسن، و لما استجزته كتب لى بخطه بعد البسملة:

«الحمد للّه الذى زيّن مصر الفضائل بجمال يوسفها العزيز، و جعل حقيقة مجاز أهل الفضل، فحلّى به كل مجاز و مجيز، أحمده حمد من طلب إجازة كرمه فاجتاز، و أشكره شكرا أوضح لمزيد نعمه علينا سبيل المجاز، و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۰

لا شريك له، إله يجيب سائله و يثيب آمله، و يطيب لراجيه نائله، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله، سيد من روى عن ربه و من روى عنه، و المقتدى لكل من أخذ عن العلماء ء أخذ منه، صلى اللّه عليه ما رويت الأخبار، و رؤيت الآثار، و ظهرت أذكار الأبرار، فى صحائف الليل و النهار، و تابعيه و أحزابه، و سلم و كرّم و شرّف و عظّم. أما بعد، فقد أجزت الجناب الكريم العالى ذا القدر المنيف الغالى، و الصدر الذى هو بالفضائل حال، و عن الرذائل خال، المولوىّ الأميرىّ الكبيرىّ العالىّ العاملىّ الأصيلىّ العريقىّ الفاضلىّ المخدوميّ الجمالىّ، أبا المحاسن، الذى ورد فواضله و فضائله غراس يوسف بن المرحوم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى الأتابكى [المالكى] المخومى السفيرى تغرى بردى الملكى الظاهرى، أعز اللّه جماله، و بلّغه من المرام كماله، و هو ممن تغذّى بلبان. الفضائل، و تربى فى حجر قوابل الفواضل، و جعل اقتناء العلوم دأبه، و وجّه إلى تدين الأحزاب ركابه، و فتح إلى دار الكمالات بابه، و صيّر أحرازها فى خزائن صدره اكتسابه، فجاز بحمد اللّه [تعالى] حسن الصورة و السيرة، و قرّن بضياء الأسرّة صفاء السريرة، و حوى السماحة و الحماسة و الفروسية و الفراسة، و لطف العبارة و البراعة، و العرابة و اليراعة و الشهامة و الشجاعة، فهو أمير الفقهاء، و فقيه الأمراء، و ظريف الأدباء، و أديب الظرفاء، فمهما تصفه صف و أكثر، فإنه لأعظم مما قلت فيه و أكثر، فأجزت له معوّلا عليه، أحسن اللّه إليه، أن يروى عنى مالى من منظوم و منثور، و مسموع و مسطور، بشروطه المعتبرة، و قواعده المحررة عموما».

ثم ذكر ماله من تصنيف و تأليف و أسماء مشايخه ببلاد الشرق و بالبلاد الشأمية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۱

و قد ذكرنا ذلك كله برمته فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى»، أضربنا عن ذكره هنا خوف الإطالة، فكان مما قاله [۲۰۲] فى أواخر هذه الإجازة، من النظم، أبيات مع ما فى اسم يوسف: [الرمل]

وجهك الزاهى كبدر فوق غصن طلعا

و اسمك الزّاكى كمشكا ة سناها لمعا

فى بيوت أذن الا ه لها أن ترفعا

عكسها صحّفه يلفى الحسن فيه أجمعا

و توفى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه النّوروزى، المعروف بنائب بيروت، بعد أن ابتلى و عزل عن نيابة صهيون، و عاد إلى القاهرة، فمات بالعريش.

و كان أصله من مماليك الأمير نوروز الحافظى، و ممن تأمّر- فى دولة الملك الظاهر جقمق- عشرة، ثم خرج إلى البلاد الشأمية و

صار من [جملة] أمراء طرابلس، ثم ولى نيابة صهيون، فابتلى بداء الأسد، و استعفى. و أراد قدوم القاهرة، فمات فى طريقه، و كان مشهورا بالشجاعة لا بأس به.

و توفى الأمير سيف الدين سودون السّودونى الظاهرى الحاجب، فى يوم الأحد العشرين من شعبان، و هو فى عشر التسعين، و أصله من مماليك [الملك] الظاهر برقوق، ثم تأمّر بعد موت [الملك] الناصر فرج، و صار فى الدولة الأشرفية من جملة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۲

الحجاب؛ ثم صار حاجبا ثانيا فى الدولة الظاهرية جقمق، و نفى غير مرة، و هو يعود إلى دون رتبته أولا، و لا زال يتقهقر إلى أن صار من جملة الحجاب الأجناد، و كان شيخا مسرفا على نفسه مهملا لم يشهر بتدين و لا شجاعة و لا كرم، عفا اللّه عنه.

و توفى القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدّمشقى الأصل و المولد و المنشأ المصرى الدار و الوفاة، ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية، بطالا، بها فى يوم الثلاثاء رابع شوال بداره. فى وقت المغرب بخط الكافورى، و دفن من الغد بتربته التى أنشأها بالصحراء خارج القاهرة [فى قبر عيّنه لنفسه و أسند وصيته قاضى الحنابلة و غيره]. و مولده بعد التسعين [و سبعمائة] أو فى حدودها، و نشأ بدمشق، و خدم القاضى بدر الدين بن الشهاب محمود، و به عرف بين الناس، ثم اتصل بخدمة [الملك] المؤيد شيخ و هو على نيابة دمشق، و لازمه إلى أن قتل الملك الناصر و قدم معه إلى القاهرة، و سكن بالقرب منّا بالسبع قاعات، و هو فقير مملق.

فلما تسلطن [الملك] المؤيد شيخ، قرّبه و أدناه، و ولاه نظر الخزانة، فانتقل من داره إلى دار أخرى بالقرب منها، و لما عظم أمره، سألنا فى السّكنى فى بعض دورنا، فأجبناه إلى ذلك، فسكنها عدة سنين، و من يومئذ أخذ أمره فى نمو و زيادة، و عظم فى الدولة، و عمّر الأملاك الكثيرة، ثم أنشأ مدرسته بخط الكافورى تجاه داره، ثم ولى نظر الجيوش المنصورة [بالديار المصرية] بعد عزل المقر الكمالى ابن البارزى فى الدولة الظاهرية ططر، و لما ولى نظر الجيش، بعد ابن البارزى، قال المقريزى، و تمثل بقول أبى العلاء المعرى:

[الطويل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۳

* و يا نفس جدّى إن دهرك هازل * و دام عبد الباسط فى وظيفته نظر الجيش سنين، و عظم فى أوائل الدولة الأشرفية، ثم أخذ أمره فى إدبار عند الأشرف، و هو يحسن سياسته لا يظهر ذلك، و يبذل الأموال فى رضى الأشرف بكل ما تصل قدرته إليه، يعرف قولى هذا من كان له رتبة تلك الأيام و ملازمة بخدمة الملك الأشرف برسباى، مع أنه لم يصف له الدهر فى خصوصيّته عند الأشرف السنة الواحدة، بل كان كلما زال عنه [واحد] انتشأ له آخر، فالأول جانبك الدوادار الأشرفى، كان عبد الباسط و غيره بين يديه كالأغنام فى حضرة الراعى، ثم انتشأ له البدر بن مزهر كاتب السر، فحاشره فيما هو فيه، و ضيّق خناقه، إلى أن مات.

ثم جاءه الصفوىّ جوهر القنقبائى الخازندار، فكان عليه أدهى و أمر، و لا زال به حتى أوقعه فى أمور و غرمات، ثم حمّله الوزر ثم الأستادّاريّة، فلا زال يحجل فى الأستادّارية مع ما يلزمه من الكلف مع ذلك، إلى أن مات الأشرف، و تسلطن ولده الملك العزيز يوسف، فقاسى فى الدولة العزيزية خطوبا من بهدلة المماليك الأشرفية له بكل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۴

ما تصل قدرتهم إليه، و استعفى فى تلك المدة غير مرة، إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، و قبض عليه بعد أشهر و سجنه و صادره، و أبرز ما كان عنده من الكوامن منه فى الأيام الأشرفية، حسبما ذكرناه فى ترجمة الملك الظاهر جقمق، فكان ما لقيه أولا كالمجاز بجنب هذه الحقيقة، [۲۰۳] و لسان حاله ينشد: [الكامل]

ما إن وصلت إلى زمان آخر إلا بكيت على الزمان الأوّل

ثم أطلق عبد الباسط بعد أن حمّل جملة كبيرة من الذهب نحو الثلاثمائة ألف دينار، حررناها فى أصل الترجمة، و توجه إلى الحجاز

ثم إلى دمشق، ثم قدم إلى القاهرة مرة أولى و ثانية، استوطن فيها القاهرة، إلى أن حج ثانيا، و مات فى التاريخ المقدم ذكره.

و كان عبد الباسط مليح الشكل متجملا فى ملبسه و مركبه و حواشيه إلى الغاية، و له مآثر و عمائر فى أقطار كثيرة معروفة به، لا تلتبس بغيره، لأننا لا نعلم من سمى بهذا الاسم قبله، و نالته السعادة، [غيره]. و كان له كرم على أناس، و بخل على غيرهم، و بالجملة أنه كان عدّ بآخرة من الرؤساء الأعيان على شراسة خلق كانت فيه، وحدة، مع طيش و خفة و جبروت و ظلم على مماليكه و أتباعه، مع بذاءة لسان، و سفه زائد، و شمم و جهل مفرط بكل علم و فن إلى الغاية، رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين أركماس بن عبد اللّه الظاهرى الدوادار الكبير بطّالا، بالقاهرة، فى يوم الجمعة ثامن عشرين شوال، و سنه زيادة على سبعين سنة، و أصله من أصاغر مماليك الظاهر برقوق، و ترقى فى دولة [الملك] الظاهر ططر، و صار نائب قلعة دمشق، إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف برسباى [بإمرة مائة] و تقدمة ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۵

بالديار المصرية، ثم ولاه رأس نوبة النّوب بعد القبض على الأمير تغرى بردى المحمودى، ثم نقله إلى الدوادارية الكبرى بعد [مسك] الأمير أزبك المحمدى و نفيه إلى القدس بطّالا، فدام فى الدوادارية إلى أن عزله الملك الظاهر جقمق، ثم أخرجه بعد مدة إلى دمياط، ثم استقدمه بعد سنين [إلى] مصر فأقام بها بطّالا إلى أن مات.

و كان ساكتا عاقلا قليل الكلام فيما يعنيه و فيما لا يعنيه، متوسط السيرة فى غالب أحواله، كان لا يميل لخير و لا لشر، و لا يتكرم على أحد، و لا- يطمع فى مال أحد، و لا- ينهر أحدا، و لا- يكرم أحدا، و قس على هذا فى غالب أموره، و كان عاريا مهملا منقادا فى أحكامه إلى دواداره و رأس نوبته، و موقّعه، فمهما قالوه طاوعهم، فإن قصدوا الجنة سار معهم، و إن دخلوا النار دخل معهم، و مهما أشاروا عليه به لا- يخالفهم، و كان إذا كلمه من لا- يعرفه يظنه أنه قدم فى أمسه من بلاد الجاركس، لغتمة كانت فى لسانه باللغة التركية، فلعمرى كيف يكون كلامه باللغة العربية! غير أنه كان متدينا و بعف عن المنكرات و الفروج، رحمه اللّه [تعالى].

و توفى قاضى القضاة ولى الدين محمد بن أحمد بن يوسف [بن حجاج ولى الدين أبو عبد اللّه] السّفطى الشافعى، قاضى قضاة الديار المصرية، و صاحب العظمة فى أوله و الأهوال فى آخره، فى يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة و دفن من الغد بعد أن مرض يوما واحدا؛ و قد تقدم من ذكره و ما وقع له نبذة كبيرة فى ترجمة الملك الظاهر جقمق، تعرّف جميع أحواله بالقرائن، و نذكر الآن من أحواله شيئا يسيرا من أوائل أمره إلى آخره على سبيل الاختصار:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۶

كان أصله من سقط الحنّاء بالوجه البحرى من أعمال القاهرة، و نشأ بالقاهرة، و حفظ عدة متون، و طلب العلم، و اشتغل فى مبادئ أمره.

و ناب فى الحكم عن قاضى القضاة جلال الدين البلقينى مدة سنين.

ثم تنزه عن ذلك و تردد إلى الأكابر، و مال إلى طلب الدنيا و تحصيل الدرهم، و اجتهد فى ذلك، مع ما ورثه من أبيه، حتى أثرى و كثر ماله، و صار كلما كثر ماله عظم حرصه؛ إلى أن جاوز الحد من زيادة المال و عظم البخل حتى على نفسه و عياله، و كان دأبه الركوب على فرسه، و التردد إلى الأكابر، لشبع بطنه، فكان من الناس من يأكل عنده و يتوجه إلى حال سبيله، و منهم من كان يأتى عنده، ثم يأخذ بيده صحنا من الطعام و يرسله إلى عياله من غير أن يستقبح ذلك، و شوهد أخذه الطعام من بيت الصاحب بدر الدين بن نصر اللّه ناظر الخاص غير مرة.

فلما تسلطن الملك الظاهر جقمق، ترك السّفطى من دونه، و لزمه، حتى عظم فى الدولة و صار له كلمة نافذة، و عظمة زائدة، و تردد الناس إلى بابه لقضاء حوائجهم فنال بذلك من الوجاهة و جمع المال ما لم ينله [۲۰۴] غيره من أبناء جنسه، كل ذلك و هو على ما هو عليه من الشح و الطمع و سقوط النفس، كما كان أولا- و زيادة، فإنه كان أولا لا يتوصل إلى مقصوده من الأخذ إلا بالتملق و

الإطراء و غير ذلك، و قد صار الآن لا يأخذ إلا بالسطوة و المهابة و التهديد، هذا من أعيان الدولة و أكابرها، و أما ما أخذه من الأصاغر، فكان على شبه أخذ الجالية.

ثم تولى من الوظائف عدة كبيرة، مثل نظر الكسوة، و وكالة بيت المال، على ما كان بيده من مشيخة الجماليّة، و غيرها من الوظائف الدينية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۷

ثم ولى نظر البيمارستان المنصورى، و تدريس قبة الإمام الشافعى رضى اللّه عنه. و لما انتهى أمره، تولى قضاء الشافعية بالديار المصرية. بعد عزل قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر فى يوم الخميس رابع ذى القعدة من سنة إحدى و خمسين و ثمانمائة، فأساء السيرة فى ولايته، لا سيما على الفقهاء و مباشرى الأوقاف، فإنه زاد و أمعن فى أذاهم و بهدلتهم بالضرب و الحبس و التراسيم، و قطع معاليم جماعة كبيرة من الطلبة المرتبة على الأوقاف الجارية تحت نظره.

و لقى الناس منه شدائد كثيرة، و صار لا يمكن المرضى من دخول البيمارستان للتمرّض به، إلا برسالة، ثم يخرج المريض بعد أيام قليلة. و أظهر فى أيام عزه و ولايته من شراسة الخلق وحدة المزاج و البطش و بذاءات اللسان أمورا يستقبح ذكرها، هذا مع التعبد و الاجتهاد فى العبادة ليلا و نهارا، من تلاوة القرآن، و قيام الليل و التعفف عن المنكرات و الفروج، حتى أنه كان فى شهر رمضان، يختم القرآن الكريم كل ليلة فى ركعتين، و أما سجوده و تضرعه فكان إليه المنتهى. و كانت له أوراد هائلة دواما، فكان بمجرد فراغه من ورده يعود إلى تسليطه على خلق اللّه و عباده، [و] لا زال على ذلك حتى نفرت القلوب منه، و كثر الدّعاء عليه، حتى لقد شاهدت بعض الناس يدعو عليه فى الملتزم بالبيت العتيق فى هدوء الليل.

فلما زاد ذلك منه، سلّط اللّه عليه أقلّ خلقه، أبا الخير النحاس، مع توغر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۸

[خاطر] السلطان عليه فى الباطن، فلا زال أبو الخير يذكر للسلطان مساوئه، و يعرفه معايبه، إلى أن كان من أمره ما ذكرناه فى أصل هذه الترجمة، من العزل و المصادرة و الحبس بالمقشرة، و الاختفاء المدة الطويلة، ثم ظهوره بعد نكبة النحاس، إلى أن مات، عفا اللّه عنه. و قد ذكرنا أحواله فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» مفصلا باليوم و الوقت، و ذكرناه أيضا فى «المنهل الصافى»، بأطول من هذا، فلينظر هناك.

و توفى العلامة قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن يوسف ابن إسماعيل الصّاغانى الأصل، المكى المولد و الدار و الوفاة، الحنفى المذهب، قاضى قضاة مكة و عالمها و مفتيها و مصنفها، فى تاسع عشرين ذى القعدة. و تولى أخوه أبو حامد القضاء من بعده، و كان مولد القاضى بهاء الدين فى ليلة التاسع من محرم سنة تسع و ثمانين و سبعمائة بمكة، و نشأ بها و طلب العلم، و اشتغل حتى برع فى عدة علوم، و أفتى و درّس [و صنّف] و أفنى عمره فى الاشتغال و الإشغال.

حكى لى الشيخ أبو الخير بن عبد القوى، قال: أعرف القاضى بهاء الدين نحو الخمسين سنة، و أزيد، ما دخلت إليه فيها إلا وجدته إما يكتب، أو يطالع، رحمه اللّه [تعالى].

و توفى الأمير سيف الدين تغرى برمش بن عبد اللّه الزّردكاش اليشبكى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۵۹

أحد أمراء الطبلخانات، و زردكاش السلطان بمكة، فى أواخر هذه السنة، و سنّه نيف على الثمانين سنة، و خلّف مالا كبيرا و أملا كا كثيرة و دورا معروفة بأملاك الزّردكاش، و كان توجّه إلى مكة المشرفة مجاورا، و أصله من مماليك الأمير يشبك ابن أزدمر، و ترقى من بعده حتى صار أمير عشرة، ثم زردكاشا فى الدولة الأشرفية برسباى، و دام على ذلك إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق

بزيادة على إقطاعه، و جعله من [جملة] أمراء الطّبلخانات؛ إلى أن مات. و كان مسرفا على نفسه [ضخما مثريا بخيلا]، غير أن له غزوات كثيرة فى الفرنج؛ و مات بتلك البقعة الشريفة، فلعل اللّه يغفر له ذنوبه بمنه و كرمه.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم: ستة أذرع و خمسة عشر [۲۰۵] أصبعا؛ مبلغ الزيادة: خمسة عشر ذراعا و سبعة أصابع و هى سنة الشراقى العظيم.

(تم الجزء الخامس عشر من كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى و يليه الجزء السادس عشر من الكتاب)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶۱

فهرس

اشارة

الجزء الخامس عشر من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶۳

اشارةالملوك و السلاطين الذين تولوا مصر من سنة ۸۳۶- ۸۵۴ ه

۱- السلطان الملك الأشرف برسباى الدّقماقى و سنوات حكمه (من ۸۲۵ إلى ۸۴۱ ه)

۲- السلطان الملك العزيز يوسف بن برسباى و سنوات حكمه (من ۸۴۱ إلى ۸۴۲ ه)

۳- السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائى و سنوات حكمه (من ۸۴۲ إلى ۸۵۷ ه)

***

الخلفاء العباسيون المعاصرون

۱- المعتضد باللّه داود بن المتوكل على اللّه و سنوات خلافته (من ۸۱۵ إلى ۸۴۵ ه)

۲- المستكفى باللّه سليمان بن المتوكل على اللّه و سنوات خلافته (من ۸۴۵ إلى ۸۵۵ ه)

۳- القائم بأمر اللّه حمزة بن المتوكل على اللّه و سنوات خلافته (من ۸۵۵ إلى ۸۵۹ ه)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶۴

فهرس الأعلام

ا آق خجا بن عبد اللّه الأحمدى الظاهرى ۱۱۲: ۱۵

آقباى السيفى جارقطلو ۴۳۸: ۲

آقباى المؤيدى ۱۱۷: ۱۷- ۱۳۰: ۱۱- ۱۸۴: ۱۰

آقباى اليشبكى الجاموس ۷۲: ۸- ۸۳: ۱، ۴

آقبردى الأشرفى ۲۹۱: ۲

آقبردى الظاهرى جقمق ۳۷۳: ۴

آقبردى القجماسى ۸۷: ۱- ۲۱۷: ۱۵- ۲۲۶: ۷- ۲۲۸: ۵- ۴۷۷: ۷

آقبردی المظفری الظاهری برقوق ۲۳۱: ۶- ۳۵۴: ۱۳

آقبردی المنقار ۴۴۰: ۱۶- ۴۴۶: ۲۵

آقبغا بن عبد اللّه الجمالی ۲۴: ۹- ۳۵: ۱۳، ۱۴- ۳۷: ۱، ۶- ۳۸: ۳- ۱۸۶: ۱۰

آقبغا الترکمانی الناصری ۳۳۶: ۷- ۴۶۴: ۱- ۴۷۵: ۴

آقبغا التمرازی ۹: ۲- ۳۹: ۷، ۸، ۱۰، ۱۲، ۱۸- ۴۰:

۵- ۹۰: ۳- ۱۵۳: ۹- ۱۷۰: ۱۱- ۲۲۳:

۵- ۲۴۵: ۴- ۲۴۸: ۱۴- ۲۵۳: ۱۱، ۱۶- ۲۵۴: ۳- ۲۶۲: ۲، ۴- ۲۶۸: ۱۳- ۲۶۹: ۱، ۳، ۱۱، ۱۴- ۲۷۰: ۶- ۲۷۱:

۱۹- ۲۷۲: ۶- ۲۷۵: ۱۱، ۱۳- ۲۷۶:

۱۴- ۲۹۰: ۹، ۱۷- ۳۰۴: ۹، ۱۱، ۱۶- ۳۰۵: ۲، ۱۸- ۳۰۶: ۳- ۳۱۷: ۱۵- ۳۱۸: ۳- ۳۱۹: ۱۹- ۳۲۰:

۲، ۸- ۳۲۲: ۱۰- ۳۲۹: ۱۱- ۳۳۵:

۴- ۴۳۶: ۲- ۴۶۰: ۸، ۱۲- ۴۷۵:

۶- ۵۰۴: ۵- ۵۱۰: ۱۱، ۱۳- ۵۱۱:

۱- ۵۲۳: ۲- ۵۳۶: ۲۰

آقبغا من مامش الناصری المعروف بالترکمانی ۱۰۰: ۱- ۲۳۲: ۹- ۲۳۷: ۲۱- ۲۷۱:

۵- ۲۷۹: ۱۲

آقطوه بن عبد اللّه الموساوی الظاهری ۵۲۵: ۱۲

آلابغا ۳۱۷: ۱۱

إبراهیم، طباخ الملک العزیز یوسف بن الأشرف برسبای ۲۹۷: ۲، ۱۸- ۲۹۸: ۶- ۲۹۹: ۶- ۳۱۱: ۱۵- ۳۱۲: ۲۱- ۳۱۳: ۱۱

إبراهیم بن أحمد بن علی البیجوری الشافعی، برهان الدین ۱۱۴: ۱۵

إبراهیم بن بیغوت من صفر خجا ۴۰۹: ۲۳

إبراهیم بن خضر العثمانی الشافعی، برهان الدین ۵۲۵: ۴

إبراهیم بن الدیری، برهان الدین ۳۷۱: ۴- ۳۷۹: ۱۶- ۳۸۱: ۱۷، ۲۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶۵

(ح) - ۳۸۹: ۱۲

إبراهیم بن شاه رخ بن تیمورلنک ۲۰۳: ۱۱

إبراهیم بن صوجی ۳۲۳: ۳

إبراهیم بن عبد الکریم بن برکة، سعد الدین (المعروف بابن کاتب جکم)- ناظر الخاص ۴۳: ۳، ۴- ۵۲: ۱- ۵۳: ۴- ۵۴: ۴، ۷- ۵۵:

۱۷- ۵۶: ۱- ۸۳: ۱۲- ۸۵: ۱۶- ۱۵۸: ۱۰- ۲۱۰: ۸

إبراهیم بن علی بن إسماعیل، برهان الدین (المعروف بابن الظریف) ۱۷۲: ۹

إبراهیم بن غراب، سعد الدین ۱۴۷: ۸- ۱۶۶: ۸- ۲۰۸: ۲، ۶، ۱۰

إبراهیم بن قرمان، صارم الدین ۶۱: ۱۰، ۱۲، ۱۴- ۶۲: ۱، ۱۸- ۶۳: ۲۱- ۲۲۵: ۱

إبراهیم بن محمد بن إبراهیم بن ظهیر الحنفی، برهان الدین ۳۸۱: ۱۶- ۳۸۹: ۱۲- ۵۳۵: ۱۷

إبراهیم بن الهذبانی، صارم الدین ۳۲۶: ۵، ۱۴، ۱۹

إبراهيم بن الهيصم، أمين الـدين- الصاحب ۹: ۱۰- ۴۲: ۵- ۵۰: ۹- ۵۱: ۱۴، ۱۷- ۵۲: ۴، ۶- ۵۴: ۷- ۵۵: ۱۳- ۷۷: ۶- ۱۵۹: ۲- ۳۱۳: ۱۷- ۳۷۸:

۱۰- ۴۴۵: ۵- ۴۵۱: ۱۳- ۴۶۱: ۱۸- ۵۲۷: ۱۲

إبراهيم السوبينى، برهان الدين ۴۲۹: ۱۷- ۴۳۸: ۶

إبراهيم على طرخان- الدكور ۳۶: ۲۳- ۴۷: ۲۶- ۶۰: ۲۴- ۸۴:

۲۷- ۱۹۶: ۲۸- ۲۲۵: ۲۶

إبراهيم القبطى المصرى، سعد الدين (المعروف بابن المرة) ۴۸۴: ۶، ۲۲ ح

ابن آقبرس- على بن محمد بن آقبرس، علاء الدين ابن أبى الفضائل ۱۷۷: ۱۴

ابن أبى الوفا- محمد بن أحمد بن وفاء الإسكندرى ابن الأثير ۳۵۴: ۱۹

ابن الأحمر (أبو عبد اللّه محمد بن نصر صاحب غرناطة) ۲۲۵: ۸

ابن أميلة ۱۴۱: ۹، ۱۶ (ح)

ابن إياس ۸: ۲۳- ۹: ۲۱- ۱۱: ۲۰- ۱۲: ۲۰- ۱۵: ۲۶- ۱۹: ۲۲- ۲۰: ۲۰- ۳۷:

۲۷- ۷۶: ۲۱- ۱۵۷: ۱۵- ۱۶۳: ۲۲- ۳۴۹: ۲۰- ۳۸۸: ۲۳- ۳۹۶: ۲۶- ۴۲۶: ۲۳

ابن البارزى- محمد بن البارزى، كمال الدين

ابن البارزى- ناصر الدين بن البارزى

ابن بطوطة ۱۹۲: ۲۱

ابن تغرى بردى، أبو المحاسن (المؤلف) ۱۳: ۲۵- ۲۴: ۵- ۲۶: ۱۰- ۲۸: ۷- ۴۴: ۲۱- ۴۸: ۱۴- ۱۰۷: ۵- ۱۰۹:

۱۵- ۱۱۰: ۴- ۱۱۸: ۲۰- ۱۲۳: ۱۲- ۱۵۶: ۱۴- ۱۵۸: ۶- ۱۷۶: ۱۸- ۱۷۸:

۲۳- ۱۸۶: ۱۵- ۱۹۲: ۲۱- ۱۹۹: ۱۷-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶۶

۲۰۶: ۲۱- ۲۰۷: ۱۷- ۲۶۵: ۱۵- ۲۶۶: ۱۲- ۲۸۵: ۱۰- ۳۰۷: ۱۵- ۳۲۲:

۲۰، ۲۵- ۳۲۸: ۱۲- ۴۰۰: ۱۲- ۴۰۴:

۲۱- ۴۰۹: ۲، ۱۷- ۴۱۹: ۱۵- ۴۴۶:

۱۸- ۵۰۴: ۳، ۱۲- ۵۱۶: ۳- ۵۲۴:

۱۶- ۵۳۲: ۱۹- ۵۴۰: ۱۱، ۱۳- ۵۵۰:

۷- ۵۵۱: ۱۸

ابن التنسى- محمد بن أحمد بن محمد، ... بدر الدين (المعروف بابن التسى) ابن جانبک ۴۴۰: ۱۹

ابن الجيعان ۱۶۶: ۲۴

ابن الحاضرى ۳۵۳: ۱

ابن حبيب] ۱۵: ۲۶

ابن حجر- أحمد بن حجر العسقلانى، شهاب الدين ابن حجى- عبد الرحمن بن حجى بن عز الدين ابن حزم ۳۲۱: ۲۲- ۴۹۱: ۲۴

ابن حشبير ۴۲۸: ۲۲

ابن الخطير- تاج الدين عبد الوهاب (المدعو الخطير) ابن خلدون ۱۴۱: ۲۳- ۱۹۷: ۲۱

ابن دلغادر- محمد بن دلغادر، ناصر الدين بک ابن الديرى- إبراهيم بن الديرى، برهان الدين ابن زنبل الرمال ۱۹: ۲۲

ابن الزين، الشيخ ۴۹۰: ۷

ابن شاهين ۸: ۲۵- ۱۵: ۲۵- ۱۹: ۱۸، ۲۱- ۳۳۶: ۱۷

ابن الشحنة- محمد بن الشحنة الحنفى، محب الدين ابن الطبلاوى- على بن الطبلاوى، علاء الدين ابن الظريف- إبراهيم بن على بن إسماعيل ابن عثمان- مراد بک بن عثمان (السلطان مراد الثانى) ابن العجمى- أبو بكر بن سليمان الأشقر، شرف الدين (المعروف بابن العجمى) ابن العجمى- أحمد بن محمود بن محمد بن عبد اللّه القيصرى (المعروف بابن العجمى)

ابن العديم- محمد بن العديم

ابن عرب شاه- أحمد بن محمد بن عبد اللّه

ابن عربى ۱۶۶: ۱

ابن العز- عبد العزيز بن العز

ابن العطار الشاعر- يحيى بن أحمد بن عمر (الشهير بابن العطار)

ابن العفيف- عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن العفيف الحكيم (الشهير بقوالح)

ابن العماد الحنبلى ۹: ۲۵- ۵۵۱: ۲۵

ابن غراب- إبراهيم بن غراب، سعد الدين

ابن الفرات- عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم، عز الدين

ابن قاضى شهبة- أبو بكر بن أحمد بن محمد

ابن كاتب جكم- إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة، سعد الدين

ابن كاتب المناخ- عبد الرزاق بن عبد اللّه، تاج الدين

ابن كاتب المناخ- عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد اللّه، كريم الدين

ابن الكشک- محمد بن أحمد بن محمود، شمس الدين

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶۷

ابن كشک- أحمد بن محمود بن أحمد بن أبى العز ابن كلبک ۳۷۱: ۱۹- ۴۴۸: ۵

ابن الكويز- داؤد بن عبد الرحمن بن الكويز، علم الدين

ابن الكويز- محمد بن الكويز، صلاح الدين

ابن الكويز- عبد الرحمن بن داؤد بن الكويز، زين الدين

ابن ماجه ۲۱۴: ۱۴

ابن مبارک شاه ۴۸۲: ۱۹

ابن المحرقى- محمد بن المحرقى

ابن المحمرة- أحمد بن محمد بن صلاح، شهاب الدين

ابن المخلطة- ناصر الدين بن المخلطة ابن المرة (أو ابن المرأة)- إبراهيم القبطى المصرى

ابن مسلم المصرى ۱۶۳: ۶

ابن مغلى- علاء الدين بن مغلى

ابن مفلح ۴۹۳: ۱۲

ابن مماتى ۳۰: ۲۲

ابن منجک- محمد بن إبراهيم بن منجک

ابن ناهض ۵۰۰: ۱۷

ابن النبيه- نجم الدين بن نبيه

ابن نجيم ۱۶۶: ۲۶

ابن نصر اللّه- حسن بن نصر اللّه، بدر الدين- الصاحب

ابن الهيصم- إبراهيم بن الهيصم، أمين الدين- الصاحب أبو إسحاق الشيرازى ۴۲۸: ۱۷

أبو بكر أحمد بن محمد ... تقى الدين (المعروف بابن قاضى شهبة) ۲۸۹: ۲۰- ۵۲۳: ۹، ۲۰ (ح)

أبو بكر بن سليمان الأشقر، شرف الدين (المعروف بابن العجمى) ۴۸۶: ۱۹

أبو بكر بن العجمى، شرف الدين ۱۶۸: ۷

أبو بكر بن على بن حجة، تقى الدين- الشاعر ۱۸۹: ۱۴- ۱۹۱: ۱۴

أبو بكر بن عمر بن عرفات القمنى ۱۶۷: ۵

أبو بكر بن عمر بن محمد الطرينى ۱۲۴: ۱۷

أبو بكر بن قاضى أكلّ ۲۱: ۲۳

أبو بكر بن محمد بن على الخافى الهروى العجمى، زين الدين ۲۰۲: ۳، ۹

أبو بكر الصديق، رضىّ اللّه عنه ۳۲۱: ۱۵

أبو جعفر محمد الباقر ۳۲۰: ۲۵

أبو جعفر المنصور عبد اللّه- الخليفة ۴۸۹: ۱۱

أبو حامد بن أحمد بن محمد ... الصاغانى ۵۵۸: ۱۰

أبو الحسن ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز- متولى بجاية ۱۹۸: ۳

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶۸

أبو الحسن على بن منصور الطينى ۱۸۵: ۱۹

أبو حنيفة، الإمام ۱۳۳: ۷- ۱۳۶: ۷- ۴۹۱: ۴

أبو الخير بن عبد القوى ۵۵۸: ۱۴

أبو الخير النحاس ۳۷۵: ۱۶- ۳۷۹: ۱۵- ۳۸۱: ۱۳- ۳۸۲:

۶- ۳۸۹: ۴- ۳۹۳: ۱۰، ۲۰- ۳۹۴:

۹- ۳۹۵: ۷- ۳۹۶: ۲- ۳۹۷: ۲- ۳۹۸:

۶- ۳۹۹: ۱، ۶، ۱۳، ۱۶- ۴۰۰: ۵- ۴۰۱: ۷- ۴۰۶: ۶- ۴۰۷: ۱۵- ۴۰۸:

۱۱، ۲۰- ۴۱۰: ۲، ۱۷- ۴۱۱: ۲- ۴۱۲: ۱- ۴۱۳: ۱، ۲۰- ۴۱۴: ۳- ۴۱۵: ۳، ۱۰، ۱۶- ۴۱۶: ۳- ۴۱۷:

۱، ۴، ۱۳- ۴۱۸: ۵، ۱۵- ۴۱۹: ۱۱- ۴۲۰: ۴- ۴۲۱: ۱، ۸- ۴۲۲: ۲، ۵، ۱۰، ۱۱- ۴۲۳: ۵- ۴۲۵: ۱- ۴۲۶:

۱۱- ۴۲۹: ۱۱، ۱۵- ۴۳۴: ۹- ۴۴۱:

۱، ۱۴- ۴۴۲: ۲، ۱۵- ۴۴۳: ۱- ۵۴۵: ۶- ۵۵۷: ۱۶- ۵۵۸: ۱، ۳

أبو سليمان الدارانى ۱۴۴: ۱۸

أبو الطيب المتنبى ۹۶: ۱- ۴۷۸: ۱۲

أبو العباس الوفائى ۹۶: ۱- ۴۷۸: ۱۲

أبو عبد اللّه التريكى المغربى ۴۴۲: ۱۴- ۴۴۳: ۱۱- ۴۴۴: ۲

أبو عبيدة ۳۵۴: ۲۱

أبو العلاء المعرى ۱۷۱: ۱۲- ۵۵۲: ۱۹- ۵۵۳: ۱۴

أبو على الخراسانى العجمى ۳۴۹: ۲۳

أبو عمر و عثمان بن أبى عبد اللّه محمد ابن مولاى أبى فارس عبد العزيز الحفصى ۱۹۷: ۹، ۱۲، ۱۶- ۱۹۸: ۴- ۲۲۵: ۴

أبو فارس عبد العزيز- سلطان تونس ۱۹۷: ۷

أبو الفتح الطيبى ۴۰۶: ۶- ۴۱۴: ۲، ۱۳- ۴۲۰: ۹- ۴۲۹: ۱۵

أبو فراس الحمدانى ۱۴: ۲۰- ۷۹: ۲۳

أبو الفضل محمد النويرى ۱۲۳: ۳، ۴

أبو المحاسن- ابن تغرى بردى (المؤلف)

أبو محمد عبد الحق بن عثمان بن أحمد بن إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن المرينى صاحب فاس ۲۲۵: ۶

أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم بن المهندس ۱۴۱: ۱۹

أبو المطاوع وجيه الدولة بن حمدان ۱۴۴: ۲۴

أبو نواس ۲۷۵: ۵، ۱۵

أبو يحيى بن أبى حمود ۲۲۵: ۴

أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز ۲۰۹: ۵

أحمد بن أبى بكر بن رسلان البلقينى (المعروف بالعجيمى) ۴۸۵: ۱۲، ۲۰ (ح)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۶۹

أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكورانى ۳۴۴: ۱۰

أحمد بن أويس- السلطان ۱۷۳: ۱۱

أحمد بن بدلاى، شهاب الدين- ملک المسلمين بالحبشة ۲۲۵: ۱۵، ۲۳ (ح)

أحمد بن تاج الدين محمد الإخنائى المالكى، علم الدين ۱۴۶: ۲- ۴۶۸: ۱۵، ۲۱ (ح)

أحمد بن حجر العسقلانى شهاب الدين ۹: ۱۳، ۱۹ (ح)- ۵۷: ۱۴- ۵۸: ۲- ۸۲: ۱۴- ۹۶: ۱۲- ۱۰۷: ۲- ۱۷۵:

۱۲- ۲۰۸: ۱۲- ۲۲۲: ۱۵- ۳۰۰: ۹- ۳۶۷: ۹- ۳۷۱: ۶- ۳۷۳: ۳- ۳۸۲:

۳- ۳۸۳: ۱۱- ۳۹۰: ۱- ۴۵۵: ۵- ۴۵۹: ۱۴- ۴۹۰: ۱۹- ۵۰۴: ۸، ۱۸، ۲۰، ۲۲- ۵۲۵: ۵- ۵۳۳: ۱۷- ۵۳۴:

۱۱- ۵۳۹: ۳، ۱۱- ۵۴۰: ۱۶

أحمد بن حنبل، الإمام ۱۹۳: ۱۶

حمد بن رجب ابن الأمير طيبغا ۵۱۵: ۱۴

أحمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر، شهاب الدين (المعروف بابن السفاح) ۱۷۴: ۲، ۱۴- ۱۷۵: ۳

أحمد بن صوجى ۳۲۶: ۳

أحمد بن طولون ۵۸: ۱۹- ۱۲۲: ۱۷- ۲۶۹: ۵

أحمد بن عبد الرحیم بن الحسین، ولی الدین أبو زرعة ۱۱۸: ۴، ۲۰ (ح)

أحمد بن عثمان الکوم الریشی ۵۲۵: ۸، ۲۰ (ح)

أحمد بن علی بن إبراهیم النهیتی ۵۳۵: ۱۰

أحمد بن علی بن إینال الیوسفی ۲۵۹: ۶، ۸- ۲۷۹: ۱۱- ۳۵۰: ۱۱- ۳۶۹: ۱۷- ۴۳۸: ۱۸

أحمد بن علی بن عامر بن العدل، نور الدین المسطیهی ۵۳۵: ۱۲

أحمد بن علی بن قرطای ۲۱۹: ۱۱

أحمد بن عمر بن عبد اللّه، شهاب الدین (المعروف بالشاب التائب) ۱۵۴: ۳

أحمد بن غلام اللّه بن أحمد بن محمد الکوم ریشی ۱۸۳: ۶

أحمد بن محمد بن صلاح، شهاب الدین (المعروف بابن المحمرة) ۲۰۶: ۱۱، ۲۲ (ح)- ۲۰۷: ۱۷ (ح)- ۵۱۳: ۱۵

أحمد بن محمد بن عبد اللّه ... الدمشقی الحنفی (المعروف بابن عرب شاه و بالعجمی أیضا) ۱۳۹: ۴، ۱۱- ۱۴۰: ۲۳ (ح)- ۵۴۹: ۴، ۵- ۵۵۱: ۱۸، ۱۹، ۲۴

أحمد بن محمد بن علی بن العطار- الشیخ شهاب الدین (الشاعر) ۱۳۱: ۱۲، ۱۶ (ح)

أحمد بن محمد بن محمد الأموی المالکی، شهاب الدین ۱۷۸: ۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۵۶۹

مد بن محمد بن مدبر ۱۲۱: ۲۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۰

أحمد بن محمود بن أحمد بن أبی العز (المعروف بابن کشک) ۱۸۵: ۱۲- ۴۸۲: ۱۸، ۲۰

أحمد بن محمود بن محمد بن عبد اللّه القیصری الحنفی، صدر الدین (المعروف بابن العجمی) ۱۶۷: ۱۵

أحمد ابن الملک الأشرف برسبای ۱۰۷: ۱۲

أحمد بن موسی بن نصبر المتبولی، شهاب الدین ۱۴۱: ۶

أحمد بن نصر اللّه البغدادی الحنبلی، محب الدین ۱۰: ۱- ۱۲۳: ۲- ۲۲۲: ۱۷- ۳۴۳: ۱۰- ۴۵۵: ۱۱- ۴۶۰: ۳- ۴۸۳: ۷، ۲۰ (ح)- ۴۸۴: ۲

أحمد بن نوروز بن عبد اللّه الخضری الظاهری (المعروف بشاد الأغنام) ۵۲۹: ۱۲- ۵۳۰: ۲، ۶

أحمد بن یوسف بن محمد بن الزعیفرینی- الشیخ شهاب الدین ۱۴۱: ۱۰

أحمد النسی، ناصر الدین ۲۹۰: ۴

أحمد جوکی بن شاه رخ بن تیمور لنک ۶۵: ۱۷، ۲۴- ۷۰: ۳- ۲۰۳: ۹، ۱۲

أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن- السلطان شهاب الدین أبو المغازی ۱۹۴: ۴، ۷

أحمد یوسف نجاتی ۱۸۲: ۲۲

أخو قشتم- إینال المؤیدی أخو قصروه- تغری بردی بن عبد اللّه المؤیدی أرتن بک بن أکسب الترکمانی ۲۰۰: ۲۳

أرغون شاه النوروزی ۵۱: ۱۶- ۵۲: ۶- ۵۴: ۱۷- ۱۶۵: ۳- ۲۰۷: ۳- ۲۴۶: ۹- ۴۸۴: ۱۴- ۵۲۰: ۱۵- ۵۲۱: ۵

أرکج باشا ۶۶: ۸

أرکماش بن عبد اللّه المؤیدی الأشقر (المعروف بأرکماس من صفر خجا المؤیدی، و بالبواب) ۳۹۴: ۲، ۴- ۵۴۳: ۱۸، ۲۴

أركماسى الجلبانى ۵۶: ۱۵

أركماس الظاهرى ۸: ۱- ۶۹: ۲، ۴، ۷- ۷۶: ۵- ۹۰:

۴- ۲۲۳: ۶- ۲۴۳: ۱۹- ۲۴۸: ۱۳- ۲۶۲: ۷- ۲۶۷: ۱۰، ۱۲، ۱۷- ۳۰۱:

۹- ۳۰۴: ۴- ۳۰۵: ۸- ۳۰۹: ۱- ۳۵۶:

۱۲- ۴۶۱: ۴- ۴۹۶: ۱۶- ۵۳۶: ۱۵، ۱۶- ۵۵۴: ۱۶

أرنبغا اليونسى الناصرى ۳۳۶: ۲

أزبک بن عبد اللّه المحمدى الظاهرى برقوق ۱۵۲: ۹- ۱۵۷: ۸- ۱۷۹: ۱۴ ۱۵- ۵۵۵: ۲

أزبک البواب ۲۳۹: ۵- ۲۴۶: ۸- ۳۳۱: ۲۱- ۳۳۳: ۱

أزبک جحا- أزبک السيفى قانى باى

أزبک الدوادار ۵۳۶: ۱۶

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۱

أزبک السيفى قانى باى (المعروف بجحا) ۲۵: ۸، ۱۹ (ح)- ۲۳۱: ۱۶- ۲۶۹:

۲- ۳۳۱: ۱۹- ۳۳۲: ۱۱- ۳۶۶: ۸

أزبک من ططخ الساقى الظاهرى ۳۸۳: ۷، ۹، ۱۶ (ح)- ۳۹۴: ۴- ۴۰۶:

۳- ۴۰۸: ۴- ۴۱۰: ۱۴- ۴۱۲: ۴- ۴۳۵:

۶- ۴۳۶: ۳- ۴۴۹: ۲- ۴۵۹: ۸

أزدمر بن عبد اللّه (المعروف بأزدمر شايا) ۱۵۰: ۵

أزدمر الزردكاش ۴۲۴: ۳

أزدمر شايا- أزدمر بن عبد اللّه

أزدمر المشد ۲۹۷: ۹- ۲۹۸: ۹- ۲۹۹: ۶- ۳۱۲:

۲۱- ۳۱۳: ۲، ۱۱- ۳۱۴: ۹- ۳۱۵: ۲، ۱۷

أزوباى الناصرى ۲۹۱: ۱

إسحاق بن إبراهيم الأذرعى ۴۹۴: ۱۹

إسحاق بن خالد الكختاوى الحنفى- الشيخ زين الدين أبو بكر (المعروف بالشيخ باكير) ۵۰۱: ۱، ۲، ۵

أسد الدين الكيماوى ۳۸۸: ۱۰، ۱۷ (ح)

إسفنديار بن أبى يزيد (أو با يزيد)، مبارز الدين ۶۲: ۱۴، ۲۱ (ح)- ۲۲۵: ۱

إسكندر بن قرا يوسف- صاحب تبريز ۴۵: ۹- ۴۷: ۱- ۶۷: ۶- ۷۰: ۲، ۴، ۱۰، ۱۹- ۷۱: ۲، ۱۰- ۷۸: ۱۰، ۱۳- ۸۹: ۱۴، ۱۶- ۱۷۳: ۱۴- ۲۰۰: ۱۰، ۱۴- ۲۲۰: ۵، ۹- ۲۲۴: ۱۲

أسلماس بن كلبک التركمانى ۶۳: ۳- ۶۶: ۱۰- ۶۷: ۸- ۷۷: ۲

إسماعيل بن أبى الحسن على بن عبد اللّه البرماوى ۱۷۱: ۱۴

أسنباى الجمالى الظاهرى جقمق ۳۷۹: ۲۰- ۴۰۴: ۱۸- ۴۳۴: ۶- ۴۳۸:

۲۰- ۴۴۱: ۱۸- ۵۲۶: ۱۱

أسنباى الزردكاش ۲۷۸: ۱۱

أسنبغا الطيارى ۹۶: ۸- ۲۲۳: ۱۲- ۲۶۸: ۱۸- ۲۷۲:

۲- ۲۷۷: ۲، ۹، ۱۱- ۳۰۴: ۵- ۳۰۵:

۱۴- ۳۳۱: ۱۷- ۳۳۲: ۳، ۵- ۳۳۶:

۹- ۳۴۴: ۶- ۳۵۰: ۱۳- ۳۹۱: ۱۴- ۳۹۲: ۶- ۴۱۲: ۱۰- ۴۱۳: ۵- ۴۵۰:

۱۰- ۴۶۰: ۲۰- ۴۷۷: ۱۵

أسنبغا مملوك ابن كلبك ۳۷۱: ۱۹- ۴۴۸: ۵

أسندمر الجقمقى ۳۹۴: ۱

أسندمر النوروزى الظاهرى برقوق ۴۷۶: ۱۰

الأشرف احمد بن الملك العادل سليمان، صاحب حصن كيفا- الملك ۲۲: ۱، ۷، ۹، ۱۳- ۲۳: ۴- ۱۲۲:

۱۴- ۱۸۲: ۶

الأشرف إسماعيل- ملك اليمن ۱۴۵: ۶، ۷- ۴۷۴: ۱۱

الأشرف إينال- الملك ۱۰: ۸- ۳۱: ۱۰، ۱۳، ۱۸- ۳۲: ۵، ۷- ۳۳: ۳- ۴۳: ۱۲، ۱۵- ۷۸: ۳-

۲۲۶: ۶- ۲۲۷: ۳- ۲۲۸: ۲- ۲۳۰: ۷- ۲۳۳: ۲، ۱۸

الأشرف برسباى- الملك ۷: ۱، ۴- ۱۱: ۱۷- ۱۳: ۲۶- ۲۰:

۹- ۲۲: ۵، ۹- ۳۰: ۹- ۳۱: ۲- ۳۳:

۵، ۸، ۱۳- ۴۸: ۲۴- ۵۱: ۱۱- ۵۲:

۱۱- ۶۲: ۲۴- ۶۳: ۱۲- ۶۶: ۱۴، ۱۶- ۶۹: ۶- ۷۱: ۲- ۷۳: ۶، ۱۵- ۷۴: ۱۰، ۱۲، ۱۵- ۸۶: ۱۰- ۸۸: ۱۶- ۸۹: ۲- ۹۱: ۱۳- ۹۲: ۲، ۱۲-

۹۴:

۶- ۹۷: ۶- ۱۰۱: ۹- ۱۰۵: ۱۵- ۱۰۶: ۱۹- ۱۰۷: ۱- ۱۰۹: ۷- ۱۱۰:

۴- ۱۱۱: ۱، ۱۱، ۱۴- ۱۱۲: ۱- ۱۱۳:

۱۵- ۱۱۶: ۱- ۱۱۹: ۵- ۱۲۰: ۱، ۶، ۸، ۱۷- ۱۲۲: ۶، ۱۴- ۱۲۳: ۶، ۷، ۱۰- ۱۲۶: ۱، ۴- ۱۳۱: ۱۰- ۱۳۳: ۲- ۱۳۴: ۱- ۱۳۵: ۲، ۸،

۱۵- ۱۳۹: ۱، ۸- ۱۴۵: ۴، ۲۳- ۱۴۷: ۱- ۱۴۸: ۶، ۱۱- ۱۵۰: ۹، ۱۲- ۱۵۱: ۲، ۱۳- ۱۵۲: ۳- ۱۵۳: ۱- ۱۵۵: ۱۲- ۱۵۶:

۱، ۵- ۱۵۸: ۱۴- ۱۵۹: ۱۱- ۱۶۰:

۸، ۱۰، ۱۲- ۱۶۱: ۹- ۱۶۲: ۱۰- ۱۶۳: ۱۱- ۱۶۵: ۶، ۱۱، ۱۴- ۱۶۷:

۱، ۱۳- ۱۷۰: ۱، ۹- ۱۷۱: ۹- ۱۷۳:

۱- ۱۷۸: ۱، ۴- ۱۸۰: ۱۶- ۱۸۱:

۱۱- ۱۸۲: ۱۲، ۱۴، ۱۶- ۱۸۴: ۱- ۱۸۵: ۸- ۱۸۷: ۵- ۱۸۸: ۵، ۷، ۹، ۲۰- ۱۸۹: ۳، ۱۱- ۱۹۴: ۱- ۱۹۵:

۲، ۹- ۱۹۷: ۱- ۱۹۹: ۱۴- ۲۰۰: ۴- ۲۰۳: ۱، ۴- ۲۰۵: ۱، ۶، ۹- ۲۰۷:

۱۲- ۲۱۰: ۱، ۱۵- ۲۱۳: ۱۳- ۲۱۸:

۲، ۶، ۱۶- ۲۲۱: ۸- ۲۴۳: ۱۹- ۲۴۹: ۱۳، ۱۴- ۲۵۶: ۵- ۲۶۱: ۶- ۲۷۸: ۱۴، ۱۸، ۱۹- ۲۷۹: ۱- ۲۸۴:

۲- ۲۹۹: ۴- ۳۰۲: ۱۷- ۳۱۲: ۶- ۳۱۳: ۱۱- ۳۱۸: ۴- ۳۲۳: ۵- ۳۳۳:

۱۶- ۳۳۷: ۲- ۳۳۸: ۱۲- ۳۳۹: ۱۰، ۲۰، ۲۳- ۳۴۳: ۲۲- ۳۴۷: ۹- ۳۶۰:

۱۹- ۳۶۴: ۱۲- ۴۰۷: ۷- ۴۵۷: ۱۸- ۴۶۵: ۱۶- ۴۶۷: ۱، ۲۰- ۴۶۸: ۱- ۴۶۹: ۱۷- ۴۷۰: ۲- ۴۷۲: ۱۳، ۱۹- ۴۷۸: ۵- ۴۸۲: ۷- ۴۸۴: ۱۴- ۴۸۶:

۵، ۱۰- ۴۸۷: ۲- ۴۹۵: ۷، ۱۹- ۴۹۶: ۹- ۴۹۷: ۱۲، ۱۷- ۴۹۸: ۸، ۱۰، ۱۶- ۴۹۹: ۵- ۵۰۷: ۳، ۸، ۲۰- ۵۱۰:

۹- ۵۱۶: ۸- ۵۱۸: ۲- ۵۲۰: ۷، ۱۸- ۵۲۱: ۱- ۵۲۲: ۴، ۷، ۱۶- ۵۳۰:

۲۲- ۵۳۷: ۲۲- ۵۴۱: ۳، ۱۴- ۵۴۳:

۸- ۵۴۸: ۱۰- ۵۵۳: ۳، ۴، ۵، ۶، ۱۲- ۵۵۴: ۱۹

الأشرف خليل بن قلاوون- الملك ۴۸: ۱۳- ۳۳۲: ۲۱- ۳۶۶: ۱۷

الأشرف شعبان- الملك ۴۸۵: ۴

أصبهان بن قرا يوسف ۴۴: ۹- ۴۵: ۴، ۵، ۸، ۱۴- ۴۶: ۵، ۱۱- ۴۷: ۱- ۷۰: ۱- ۷۲: ۱۳- ۷۳:

۳- ۱۷۳: ۱۲- ۲۲۰: ۱۰- ۲۲۴: ۱۳

الأفضل بن بدر الجمالى ۲۷۳: ۲۱

أقطاى ۲۰۳: ۱۸

أقطوه الموساوى ۵۰: ۲- ۵۲: ۱۵- ۷۲: ۱۰- ۲۴۶:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۳

۱۷- ۲۹۰: ۱۷- ۳۶۶: ۳

ألطنبغا الشريفى ۳۳۵: ۱۱- ۳۳۶: ۱۳- ۳۳۹: ۴

ألطنبغا الظاهرى برقوق المعلم اللفاف ۳۶۰: ۲- ۳۶۴: ۵- ۴۳۹: ۱۱- ۴۴۵: ۷

ألطنبغا العثمانى ۲۴۸: ۲۳- ۵۳۲: ۱۳

ألطنبغا القرمشى ۱۳۰: ۱۳

ألطنبغا الماردانى ۴۱۰: ۲۰

ألطنبغا المرقبى المؤيدى ۲۷۶: ۱۷- ۳۴۴: ۲۱- ۴۸۴: ۱۶

ألوغ بك بن شاه رخ ۱۹۶: ۶، ۷- ۳۵۰: ۱۷- ۵۴۶: ۸

امرؤ القيس ۱۹۱: ۸- ۱۹۲: ۲

أمير على بن إينال اليوسفى ۵۵: ۱۰- ۲۵۸: ۶، ۷، ۱۴، ۱۶، ۱۷- ۲۵۹: ۳، ۱۱

أميرزه إبراهيم، صاحب شيراز ۱۹۵: ۱۱

أميرزه على ۱۹۳: ۹

أنص الجاركسى (والد الملك الظاهر برقوق) ۱۶۲: ۸

أهرام ضاغ- قرقماس الشعبانى الناصرى

أورخان- السلطان ۲۲۴: ۲۴

إياس- خازندار آقبغا التمرازى ۴۳۶: ۲، ۵

أيبك- السلطان ۳۷: ۱۸- ۲۰۳: ۱۹

أيتمش بن عبد اللّه الخضرى الظاهرى برقوق ۳۴۷: ۷- ۴۹۷: ۷- ۵۱۰: ۲

أيتمش بن عبد اللّه من أزوباى الناصرى فرج ۳۵۵: ۱۵- ۳۷۳: ۱۷- ۵۲۰: ۴، ۶، ۸

إینال الأبوبکریّ الأشرفی ۵۵: ۱۴- ۸۲: ۴، ۶- ۱۰۵: ۲، ۱۷- ۱۰۶: ۲- ۱۰۸: ۱۶- ۲۲۳: ۱۱- ۲۲۸:

۸، ۱۰- ۲۲۹: ۴، ۱۸، ۱۹- ۲۳۰: ۲- ۲۳۴: ۱۱، ۱۴- ۲۳۵: ۵، ۸، ۱۳- ۲۳۶: ۷- ۲۳۸: ۵- ۲۴۱: ۸، ۱۲، ۱۸- ۲۷۶: ۱۹- ۲۷۷: ۱، ۱۲-

۲۹۹: ۱۱، ۱۵- ۳۰۳: ۶- ۳۰۴: ۱- ۳۱۰: ۶- ۳۱۲: ۸، ۱۹- ۳۱۳: ۹، ۱۸- ۳۱۶:

۴، ۱۲- ۳۱۷: ۱، ۷- ۳۳۱: ۱۸- ۳۳۲:

۱۰- ۳۸۰: ۴- ۳۸۴: ۱- ۴۲۰: ۸- ۵۴۸: ۱۱، ۱۴، ۱۵

إینال الأحمدی الفقیه الظاهری برقوق ۱۰۶: ۱۷- ۲۲۷: ۱۱- ۲۳۱: ۱۸

إینال بای ۲۱۷: ۱۶

إینال بن عبد اللّه النوروزی ۱۳۴: ۱۴- ۱۹۹: ۱۵- ۴۷۰: ۴

إینال الجکمی ۲۰: ۱۱- ۳۹: ۹، ۱۸- ۴۱: ۱- ۵۷:

۳- ۶۵: ۲، ۴، ۶، ۸، ۱۰- ۶۶: ۲- ۶۸: ۸، ۹- ۷۱: ۷- ۸۵: ۲، ۴- ۹۲:

۲- ۱۶۰: ۱۷- ۲۰۰: ۷- ۲۲۶: ۳- ۲۳۱: ۱۷- ۲۳۳: ۱۶- ۲۵۳: ۱۸- ۲۶۱:

۲، ۴، ۵- ۲۸۵: ۹- ۲۸۶: ۹- ۲۸۷:

۶، ۱۰- ۲۸۸: ۴، ۱۴- ۲۸۹: ۱، ۱۸- ۲۹۰: ۱۰- ۲۹۱: ۶، ۹، ۱۱، ۱۸-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۴

۲۹۲: ۳، ۱۲- ۲۹۴: ۱۹- ۲۹۵: ۲۰- ۲۹۹: ۱۶- ۳۰۰: ۴، ۱۰، ۱۸- ۳۰۲:

۱۶- ۳۰۳: ۹، ۱۳- ۳۰۴: ۱۶- ۳۰۶:

۱، ۱۰، ۲۰- ۳۰۷: ۲، ۴- ۳۱۰: ۱۵- ۳۱۱: ۱۰- ۳۱۳: ۹- ۳۱۶: ۳- ۳۱۷: ۹، ۱۴، ۱۶- ۳۱۸: ۲، ۸، ۱۲، ۱۸- ۳۱۹:

۷، ۱۰- ۳۲۰: ۲، ۷، ۱۱- ۳۲۱: ۱۱- ۳۲۵: ۷- ۴۶۲: ۱۶- ۴۶۳: ۱۰- ۴۶۴:

۲- ۴۶۷: ۱۷- ۴۶۹: ۵- ۴۷۶: ۱۳- ۵۱۰: ۱۴- ۵۲۱: ۶، ۹، ۱۰- ۵۳۶: ۲۰

إینال حطب العلائی ۴۷۱: ۱۰، ۱۳

إینال الحمار الدوادار ۴۷۲: ۱۴

إینال الخاصکی ۲۳۱: ۱۹

إینال الساقی (المعروف بإینال ضضع) ۴۰۹: ۱۴

إینال الششمانی الناصری ۹: ۸- ۳۶: ۱۰- ۷۸: ۶- ۳۲۹: ۱۷- ۳۳۹: ۳- ۳۷۸: ۶- ۵۲۲: ۱

إینال الصصلانی ۱۲۰: ۱۳- ۱۸۴: ۱۱

إینال الظاهری (المعروف بأبزی) ۹: ۶- ۱۸۵: ۸

إینال الظاهری جقمق ۳۸۳: ۹- ۴۱۰: ۲

إینال العلائی الناصری ۱۰: ۸- ۸۰: ۲۰- ۸۲: ۲، ۳- ۱۸۱:

۸- ۲۲۶: ۶- ۲۳۲: ۲- ۲۸۹: ۴- ۲۹۲:

۱، ۴- ۲۹۴: ۱۰- ۳۱۸: ۴- ۳۲۲: ۱۵- ۳۲۶: ۸- ۳۲۹: ۱۶- ۳۳۱: ۱۰- ۳۵۱:

۱۷- ۳۵۵: ۱۱- ۳۶۰: ۷، ۲۱- ۳۶۵:

۱۷- ۳۶۹: ۱۰- ۳۹۱: ۲- ۳۹۴: ۱۳- ۴۰۲: ۱- ۴۱۰: ۸- ۴۱۲: ۱۰- ۴۵۰: ۸- ۴۶۰: ۱۰- ۴۶۱: ۶- ۴۶۳: ۱۱- ۴۹۸:

۱۵- ۵۰۹: ۱۸- ۵۲۱: ۱۲- ۵۳۶: ۱۴

إينال المؤيدى (المعروف بأخى قشتم) ۱۴۱: ۴- ۳۳۲: ۱۵- ۳۷۸: ۱۴- ۳۸۰: ۱

إينال اليشبكى ۳۹۰: ۹- ۴۴۰: ۱۱- ۴۴۳: ۷- ۴۵۱:

۱۸- ۵۴۰: ۸

إينال اليوسفى ۲۵۸: ۶- ۴۶۸: ۱۲

ب باباحاجى ۶۵: ۱۸- ۷۰: ۳

بابور بن باى سنقر بن شاه رخ ۱۹۶: ۳- ۴۴۹: ۸، ۲۰ (ح)

بادل نان- ملك الحبشة ۱۹۶: ۲۲

باى سنقر بن شاه رخ بن تيمور لنك ۱۹۵: ۱۵- ۱۹۶: ۱، ۵، ۶، ۸- ۱۹۶:

۴، ۵- ۲۰۳: ۱۲

با يزيد شاه، شهاب الدين ۱۹۲: ۲۵

بايزير من صفر خجا الأشرفى ۲۴۶: ۱۰- ۲۹۱: ۱- ۳۳۱: ۲۱- ۳۳۲: ۱۴

بتخاص العثمانى الظاهرى برقوق ۳۷۹: ۱۳

البجاسى- تنبك البجاسى بخت خجا ۲۴: ۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۵

بختك بن عبد اللّه الناصرى ۳۹۱: ۱- ۵۴۲: ۷

بدر الدين البدر بن ظهير ۴۳۱: ۱۸

بدر الدين بن الشهاب محمود ۵۵۲: ۹

بدر الدين بن محب الدين المشير ۲۰۸: ۱۴، ۱۶

بدر الدين بن نصر اللّه- الصاحب ۲۷۷: ۶- ۴۶۱: ۱۰- ۵۵۶: ۱۰

بدر الدين الطوخى- الوزير ۲۰۸: ۴، ۶، ۱۰

بربغا التنمى ۳۸: ۱۴- ۴۰: ۱۸

بردبك بن عبد اللّه الإسماعيلى الظاهرى برقوق ۹: ۳- ۴۸: ۲، ۵- ۲۰۷: ۱۰

بردبك التاجى ۴۴۴: ۱۷، ۲۳ (ح)

بردبك السيفى من يشبك بن أزدمر ۱۶۱: ۵- ۱۶۵: ۱۰

بردبك العجمى الجكمى ۲۸۳: ۲- ۲۸۵: ۱۸- ۲۸۶: ۱- ۲۸۷:

۱- ۲۹۴: ۱۶- ۳۲۲: ۱۴- ۳۲۳: ۷- ۳۲۶: ۸، ۱۲، ۲۲- ۳۲۷: ۲- ۳۶۳:

۱۴- ۴۰۵: ۱۰- ۴۳۵: ۱- ۴۶۳: ۶- ۵۲۰: ۱۵- ۵۲۱: ۴، ۱۳

البردينى- حسن بن أحمد بن محمد برسباى الحاجب ۲۸۸: ۹

برسباى الساقى السيفى تنبك البجاسى ۳۷۴: ۷، ۱۷- ۴۴۰: ۱۰- ۴۵۱: ۲۰

برسباى الناصرى ۲۹۱: ۹- ۳۰۶: ۱۵- ۳۱۹: ۱۴- ۳۲۰:

۵- ۳۳۵: ۶- ۳۴۹: ۱۷- ۳۶۳: ۹- ۳۶۶: ۴- ۳۷۴: ۱۳- ۳۷۸: ۱۵- ۴۶۳:

۴۰۱- ۵۲۰: ۱۳- ۵۲۲: ۱۲- ۵۲۳: ۲

برسبغا الدوادار ۱۸۸: ۱۸

برسبغا المحمدی ۱۸۸: ۱۸

برقوق الترکی ۴۷۴: ۱۲

البرماوی- محمد بن عبد الدائم، شمس الدین

برهان الدین أحمد، صاحب سیواس ۲۰۱: ۸، ۲۰ (ح)

البساطی- محمد بن أحمد البساطی، شمس الدین

البشتکی- محمد بن إبراهیم بن محمد

بشیر الجمدار ۴۹۷: ۱۸

بکتمر بن عبد اللّه السعدی ۱۴۷: ۶- ۱۴۸: ۲، ۴- ۳۴۸: ۱۸- ۴۷۹: ۶- ۵۳۱: ۱۴

بکتمرجلق ۱۴۸: ۴- ۱۵۲: ۸- ۴۴۵: ۲۴

بکتمر المؤیدی المصارع ۳۷۹: ۱۷

البلاطنسی ۴۱۴: ۱، ۱۴

بلبان ۶۱: ۵- ۳۲۰: ۳، ۱۰- ۳۲۱: ۳

بنت حمزة بک بن ناصر الدین بن دلغادر (زوجة السلطان الظاهر جقمق) ۳۷۲: ۱۶- ۴۶۴: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۶

بنت زین الدین عبد الباسط (زوجة السلطان الظاهر جقمق) ۴۶۴: ۱۰

بنت کرتبای الجارکسیة (زوجة السلطان الظاهر جقمق) ۴۶۴: ۹

بهاء الدین أصلم ۳۹۸: ۲۶

بهاء الدین بن حجی- القاضی ۳۵۸: ۱۲

البهلوان- تنبک من سیدی بک الناصری- قانی بای الأبوبکریّ الناصری

پوپر- ولیام پوپر

البوصیری ۲۰۹: ۱۹

بیبرس الأشرفی الساقی ۳۱۴: ۱۱- ۳۳۱: ۲۰

بیبرس الجاشنکیر ۴۲: ۲۶- ۱۶۶: ۱۸

بیبغا بن عبد اللّه المظفری ۱۲۰: ۸- ۱۳۷: ۹- ۱۵۹: ۱۸- ۱۶۰:

۱۳- ۱۶۱: ۱- ۲۱۲: ۴- ۴۷۰: ۳

بیدرا- الأمیر، نائب السلطنة ۳۳۲: ۲۳

بیر عمر ۲۰۱: ۸

بیر محمد بن عمر شیخ بن تیمور لنک ۲۰۱: ۲۴

بیرم خجا الناصری ۲۴۶: ۱۰- ۳۲۲: ۱، ۸

بیرم صوفی الترکمانی ۳۰۶: ۱۸- ۳۱۹: ۴

بیسق الیشبکی ۳۷۹: ۱۲- ۳۸۲: ۱۹- ۳۸۳: ۱- ۵۴۴: ۷

البیضاوی ۱۱۸: ۲۳

بیغوت من صفر خجا المؤیدی الأعرج ۳۶۴: ۱- ۳۷۸: ۱۶- ۴۰۹: ۸، ۲۳ (ح)- ۴۳۲: ۱- ۴۳۳: ۳- ۴۳۴: ۳، ۱۲، ۲۲- ۴۳۵: ۲- ۴۳۷:

۱۸- ۴۳۸: ۱- ۴۳۹:

۵- ۴۵۱: ۱۹- ۴۶۳: ۹، ۱۳

ت التاج بن سیفا الشوبکی ۴۸: ۸- ۵۹: ۱۸- ۱۹۸: ۱۳- ۱۹۹: ۱۷

تاج الدولة تتش ۲۰۰: ۲۵، ۲۶

تاج الدین بن فخر الدین بن بهاء الدین حنا ۴۲۵: ۲۵- ۴۲۶: ۱۶

تاج الدین عبد الوهاب الأسلمی (المدعو بالخطیر) ۵۶: ۳، ۵- ۵۹: ۱۱- ۷۷: ۱- ۲۶۳: ۲۰

تاج الدین فضل اللّه بن الرملی القبطی ۱۱۶: ۶

التریکی- أبو عبد اللّه التریکی المغربی

تغری بردی البکلمشی ۸: ۷- ۴۸: ۳- ۷۶: ۶- ۲۲۳: ۴- ۲۳۰: ۱۱- ۲۴۱: ۱۹- ۲۶۲: ۹- ۲۶۸:

۱۸- ۲۷۱: ۱۹- ۳۰۵: ۷- ۳۲۹: ۶- ۳۴۸: ۶- ۳۵۵: ۱۲- ۴۶۱: ۲- ۴۹۶: ۱

تغری بردی بن بشبغا- الأتابک نائب الشام (والد المؤلف) ۲۶: ۱۱- ۲۷: ۱۲- ۶۳: ۱۶- ۱۳۳:

۱۰- ۱۳۶: ۹- ۱۶۶: ۲- ۲۶۰: ۱۲- ۲۸۵: ۱۱، ۱۲- ۲۹۴: ۱۳- ۳۱۹: ۲- ۳۲۴: ۱۱- ۳۷۲: ۱- ۴۷۱: ۱۳، ۱۵،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۷

۱۶- ۴۷۲: ۳- ۴۹۳: ۱۶- ۵۲۷: ۱- ۵۲۹: ۱۴- ۵۵۰: ۹

تغری بردی بن عبد اللّه المؤیدی (المعروف بأخی قصروه) ۱۲۰: ۱۸- ۱۲۶: ۵

تغری بردی الجارکسی ۳۷۳: ۵

تغری بردی القلاوی ۴۴۵: ۳، ۱۷ (ح)- ۴۴۸: ۷- ۴۶۱: ۱۸

تغری بردی المحمودی ۱۹: ۶- ۲۰: ۷- ۳۳: ۱۲- ۱۳۶: ۱- ۱۷۹: ۵، ۱۷- ۱۸۰: ۴- ۴۳۲: ۱۹- ۴۷۸: ۷- ۵۲۱: ۲- ۵۵۵: ۱

تغری برمش (حسین بن أحمد البهسنی) ۸: ۹- ۹: ۱- ۳۹: ۱۲، ۱۶- ۶۸: ۹، ۱۰- ۷۶: ۹- ۷۸: ۱۶، ۲۲- ۷۹: ۱- ۸۱: ۵- ۸۷: ۵- ۸۸: ۱،

۱۰، ۱۲- ۹۲: ۱۲- ۱۱۳: ۲۳- ۲۲۳: ۱۳- ۲۲۶:

۴- ۲۳۳: ۱۸- ۲۵۴: ۱- ۲۶۱: ۲- ۲۷۸: ۲- ۲۸۳: ۴- ۲۸۴: ۱، ۱۰- ۲۸۵: ۴، ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۳- ۲۸۶: ۳، ۴، ۱۱، ۱۳- ۲۸۸: ۱۴، ۱۹-

۲۸۹:

۵، ۱۷- ۲۹۱: ۱۱- ۲۹۲: ۱۱- ۲۹۳:

۱، ۲، ۵، ۹، ۱۵- ۲۹۴: ۲، ۳، ۷، ۹، ۱۳- ۲۹۵: ۲۰- ۳۰۲: ۱۶- ۳۰۳:

۱۳- ۳۱۶: ۳- ۳۱۹: ۹- ۳۲۳: ۱، ۵، ۱۲- ۳۲۴: ۳، ۱۶، ۱۹- ۳۲۵: ۳- ۳۲۶: ۱۲، ۱۴، ۱۹، ۲۱- ۳۲۷: ۵- ۳۲۸: ۶- ۴۴۵: ۱- ۴۶۲: ۱۸-

۴۷۱:

۴، ۱۵- ۴۷۲: ۶- ۴۷۳: ۶- ۴۷۴: ۱، ۵

تغری برمش بن عبد اللّه الجلالی الناصری ثم المؤیدی الفقیه ۳۵۵: ۴- ۳۶۰: ۱۰- ۳۷۳: ۱۹- ۴۸۵:

۱۰- ۵۳۰: ۱۰- ۵۳۱: ۸، ۱۴- ۵۳۲:

۱۸، ۲۰

تغری برمش بن عبد اللّه الزردکاش الیشبکی ۳۴۱: ۱۱- ۳۵۰: ۲۰- ۳۶۰: ۱۰- ۴۱۳:

۹- ۴۲۴: ۲- ۴۳۰: ۸، ۱۵- ۵۵۸: ۱۷

تغری برمش الصغیر ۴۷۱: ۱۸- ۴۷۲: ۵

التفتازانى- السعد (أو سعد الدين)

التفهنى- عبد الرحمن التفهنى، زين الدين

تقى الدين رجب ۳۱۱: ۲۴

تمراز الأشرفى الزردكاش ۴۰۸: ۸- ۵۴۹: ۳

تمراز البكتمرى المؤيدى المصارع ۳۷۹: ۱۷- ۳۸۲: ۱۰- ۳۸۳: ۵- ۴۰۲:

۱۶- ۴۲۶: ۳، ۱۱- ۴۲۷: ۱، ۱۶- ۴۲۸: ۲- ۴۲۹: ۲

تمراز الدقماقى ۵۳۷: ۳

تمراز القرمشى الظاهرى ۸: ۱- ۹۰: ۴- ۱۸۸: ۲۱- ۱۹۹: ۷- ۲۲۳: ۶- ۲۲۹: ۸- ۲۴۴: ۱- ۲۵۰:

۶- ۲۵۱: ۵- ۲۶۲: ۴، ۹- ۲۶۷: ۱۸- ۳۰۴: ۲۱- ۳۰۵: ۳- ۳۴۶: ۱۹- ۳۴۷:

۱- ۳۷۰: ۱- ۳۸۹: ۱۵- ۳۹۰: ۲- ۴۶۰: ۱۳، ۱۷، ۱۹- ۵۳۵: ۶- ۵۳۶: ۷.

۱۰، ۱۷، ۲۱- ۵۴۱: ۱۶، ۱۷

تمراز المؤيدى ۵۶: ۱۵، ۱۶- ۷۸: ۷، ۸، ۲۲- ۸۱:

۱- ۸۶: ۷، ۹، ۱۱، ۱۶- ۸۷: ۲- ۲۱۳: ۷، ۱۲- ۲۱۷: ۱۸- ۳۳۵: ۳- ۳۳۷: ۱۲- ۳۸۸: ۱۲- ۳۸۹: ۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۸

تمراز الناصرى ۸: ۱۸- ۲۹۰: ۱۶- ۳۴۵: ۱- ۳۴۶:

۱۹- ۴۷۶: ۳

تمراز النوروزى (المعروف بتعريص) ۳۶۰، ۱۴، ۱۵، ۲۲ (ح)

تمربای التمربغاوى ۸: ۵- ۶۰: ۲- ۲۲۳: ۱۷- ۲۲۹: ۱۰، ۱۹- ۲۴۶: ۱۲- ۲۴۷: ۱۶- ۲۸۱: ۱۴- ۲۸۲: ۱۴- ۲۹۰: ۱۵- ۳۰۵: ۱۰، ۱۸-

۳۰۶: ۸- ۳۱۸: ۱۴- ۳۳۰: ۲- ۳۴۶:

۱۶، ۱۸- ۳۵۱: ۱۸- ۳۹۲: ۶- ۴۶۰:

۲۰- ۵۳۵: ۸- ۵۴۳: ۴- ۵۴۸: ۱۵

تمربای الجقمقى ۲۴: ۱۲

تمربای اليوسفى المؤيدى ۸۰: ۶- ۸۲: ۱۵

تمربغا الأفضلى (المعروف بمنطاش) نائب ملطية ۸۴: ۱۵، ۱۸، ۱۹، ۲۲- ۴۵۴: ۱۴، ۲۱ (ح)- ۴۵۵: ۱

تمربغا الظاهرى جقمق ۳۶۰: ۱۳- ۳۷۰: ۱۶- ۳۷۲: ۸- ۳۹۰:

۶- ۳۹۹: ۱۸- ۴۰۰: ۲- ۴۰۱: ۸، ۲۱ (ح)- ۴۰۲: ۱۳- ۴۱۲: ۴، ۱۹- ۴۱۳:

۲- ۴۲۹: ۱۹- ۴۴۱: ۱۷- ۴۵۱: ۷

تمربغا المشطوب ۵۴۳: ۶

تنبك الإينالى المؤيدى ۳۳۲: ۱، ۱۱

تنبك البجاسى ۶۶: ۱۶، ۱۷- ۸۶: ۱۱، ۱۵- ۱۱۷: ۱۴- ۱۲۰: ۴، ۶، ۱۰، ۱۴، ۱۹- ۱۲۱:

۱، ۴- ۱۲۶: ۱۰، ۱۱- ۱۴۸: ۱۴- ۱۵۸: ۲- ۱۷۹: ۱۶- ۱۸۸: ۴، ۵- ۲۰۵: ۱۱- ۲۱۳: ۱۱، ۱۲- ۲۲۱: ۹

تنبك البردبكى الظاهرى برقوق ۹: ۶- ۷۶: ۶- ۲۴۶: ۱۶- ۲۶۲: ۱۰- ۳۰۰: ۱۷- ۳۰۱: ۲- ۳۰۵: ۹- ۳۱۰:

۱- ۳۵۶: ۷- ۳۶۵: ۱۷- ۳۸۰: ۱۲- ۴۰۳: ۴- ۴۰۶: ۱۲- ۴۰۸: ۳، ۷- ۴۲۹: ۷- ۴۳۸: ۱۶- ۴۵۰: ۱۳- ۴۶۱: ۲

تنبک بن عبد اللّه العلائی الظاهری (المعروف بتنبک میق) ۱۱۷: ۱۲، ۱۴- ۱۲۱: ۲، ۴- ۱۳۰:

۱۱- ۱۸۴: ۱۲- ۱۸۸: ۶

تنبک السیفی نوروز الخضری (المعروف بالجقمقی) ۲۲۳: ۱۲- ۲۳۸: ۱، ۶- ۲۴۶: ۳- ۲۶۲: ۱۱

تنبک الفیسی المؤیدی ۲۴۶: ۹

تنبک من بردبک الظاهری ۲۲۳: ۳

تنبک من سیدی بک الناصری (المعروف بالبهلوان) ۱۹: ۸- ۳۵: ۱۵- ۱۸۱: ۱۸- ۱۸۶: ۶

تنبک میق- تنبک بن عبد اللّه العلائی الظاهری

تنکز، نائب الشام ۱۸۶: ۱، ۲، ۱۵ (ح)

تنم الحسنی ۱۱۷: ۲، ۳- ۵۲۹: ۱۶

تنم رصاص ۴۲۹: ۱، ۲۱ (ح)

تنم الساقی ۲۳۹: ۵- ۲۴۶: ۷- ۳۳۱: ۲۰- ۳۳۲: ۱۶

تنم العلائی المؤیدی ۳۰۶: ۱۷- ۳۰۷: ۱۳- ۳۱۹: ۴- ۳۲۵: ۱۰

تنم من بخشاش الجرکسی الظاهری جقمق ۴۲۹: ۲۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۷۹

تنم من عبد الرزاق المؤیدی ۲۶۲: ۱۶- ۲۹۰: ۱۸- ۳۶۴: ۳- ۳۷۴:

۷، ۱۶- ۳۷۸: ۱۴، ۱۷- ۳۸۲: ۱۵- ۳۸۵: ۱۳- ۳۸۹: ۱۶- ۳۹۱: ۷- ۴۰۲:

۲- ۴۱۰: ۵- ۴۱۲: ۱۳- ۴۵۰: ۹- ۴۶۰: ۱۱- ۴۶۳: ۱، ۸

تیمور کورکان ۱۷۸: ۲۳

تیمور لنک ۱۲: ۱۹- ۱۹: ۳- ۴۴: ۲۷- ۷۳: ۵- ۱۳۶: ۹- ۱۵۲: ۲- ۱۷۸: ۱۵، ۲۳ (ح)- ۱۹۵: ۱۱- ۲۰۱: ۱- ۲۳۲: ۲۲- ۳۲۴:

۱۰- ۳۶۴: ۹- ۴۷۱: ۷- ۵۲۶: ۱۴- ۵۴۹: ۹

(ج) جارقطلو ۱۰: ۱۳- ۲۰: ۶- ۲۱: ۱۱- ۲۴: ۱۵- ۲۵: ۱۱، ۱۲- ۳۸: ۱۵- ۴۰: ۱۰- ۱۲۰:

۱۸، ۱۹- ۱۵۲: ۵- ۱۸۷: ۱۵- ۱۸۸:

۶- ۱۸۹: ۴، ۶، ۹- ۲۰۰: ۱- ۲۲۱:

۱۰- ۴۶۷: ۱۲

جارکس القاسمی المصارع ۱۸۸: ۲۱- ۲۵۸: ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۵- ۲۶۰: ۶، ۸- ۴۵۳: ۱۸- ۵۰۲: ۱۲- ۵۰۷: ۱، ۱۲- ۵۳۰: ۱۶، ۱۷

جاک بن بیدو، متملک قبرس ۱۷۶: ۱۹

جاکم- جیمس الأول ملک قبرس

جان بردی الغزالی ۶۰: ۱۴

جانبک الأشرفی ۱۴۸: ۶- ۴۳۰: ۱۲- ۴۳۱: ۲- ۴۶۷:

۲- ۵۴۳: ۸- ۵۳۳: ۷

جانبک التاجی المؤیدی ۴۳۰: ۴، ۱۸ (ح)- ۴۵۱: ۱۹- ۴۶۳:

۱۸

جانبک الحمزاوی ۸: ۲- ۲۰: ۸- ۳۳: ۲، ۳، ۷- ۱۸۰:

۱۹- ۱۸۱: ۳، ۹

جانبک الزینی عبد الباسط ۳۲۷: ۱۳- ۳۲۸: ۱- ۳۲۹: ۵- ۳۳۴:

۱۳- ۴۶۲: ۳

جانبک السیفی یلبغا الناصری فرج (المعروف بالثور) ۴۴: ۷، ۲۰ (ح)- ۴۸: ۴- ۹۶: ۹- ۲۱۳: ۱۹- ۲۱۴: ۶، ۷

جانبک الصوفی ۵۵: ۴- ۶۰: ۷- ۶۱: ۲، ۶- ۶۲: ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۸- ۶۳: ۲، ۶، ۷، ۹، ۱۲، ۱۴- ۶۵: ۱۵، ۱۷- ۶۶: ۳، ۴، ۱۱، ۱۳، ۱۵- ۶۷: ۱، ۲، ۷، ۸، ۹، ۱۱- ۶۸: ۲، ۳، ۵- ۷۱: ۱۸- ۷۵: ۴، ۶- ۷۷: ۳- ۷۸: ۱۴، ۱۸- ۷۹: ۱۱، ۱۳- ۸۰: ۳، ۷، ۱۶، ۱۸- ۸۲: ۸- ۸۳: ۱۶- ۸۴: ۴، ۶- ۸۷: ۳، ۵، ۱۳، ۱۶- ۸۸:

۳، ۴، ۱۰، ۱۱، ۱۳- ۸۹: ۲- ۹۲: ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۶- ۱۰۹: ۸- ۱۶۷: ۲- ۱۹۵: ۲- ۲۰۵: ۴، ۸، ۱۵- ۲۱۱: ۵، ۱۸- ۲۱۲: ۸

جانبک الظاهری ۳۶۸: ۱۶- ۳۶۹: ۳- ۳۸۷: ۴- ۳۹۷:

۱- ۴۰۳: ۱- ۴۲۶: ۱۲- ۴۲۷: ۸- ۴۲۸:

۱۲- ۴۲۹: ۱- ۴۳۰: ۹- ۴۳۱: ۳- ۴۳۴:

۱۷- ۴۳۹: ۱۰- ۴۴۱: ۱۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۰

جانبک القرمانی ۳۳۳: ۱۲- ۳۵۵: ۱۵- ۴۵۱: ۷

جانبک قلق سیر ۲۳۱: ۳- ۲۴۶: ۷- ۳۳۱: ۲۰- ۳۳۲:

۱۶

جانبک المحمودی المؤیدی ۲۷۳: ۲- ۲۸۷: ۴- ۲۸۸: ۱۱- ۲۸۹:

۳- ۲۹۴: ۱۷- ۳۵۱: ۵، ۷، ۱۴- ۳۷۹:

۲- ۴۰۴: ۱۰- ۴۴۷: ۱۶

جانبک مملوک عبد الباسط صورة ۲۲۴: ۴

جانبک الناصری ۳۶۳: ۸- ۴۰۵: ۱- ۴۳۶: ۱۴

جانبک النوروزی ۲۹۱: ۴- ۳۷۴: ۳، ۹- ۴۴۴: ۱۶، ۲۳ (ح)- ۴۴۵: ۱- ۴۵۲: ۱۲- ۵۵۱: ۸

جانبک الیشبکی ۳۱۹: ۱۴- ۳۶۸: ۱۰- ۳۹۱: ۱۱- ۳۹۹:

۱۴- ۴۰۳: ۵- ۴۰۶: ۱۳- ۴۱۰: ۱۵- ۴۱۵: ۱۳- ۴۲۳: ۱۱- ۴۵۱: ۹

جانم الأشرفی ۸: ۲- ۷۱: ۸- ۸۱: ۳- ۹۰: ۵- ۲۲۳:

۷- ۲۳۱: ۴- ۲۴۴: ۱- ۲۴۵: ۲، ۲۰- ۲۶۲: ۶- ۲۶۶: ۹- ۲۶۹: ۳- ۳۳۱:

۱۷- ۳۳۲: ۱۳- ۴۰۷: ۶- ۴۷۲: ۱- ۵۳۶: ۱۸

جانم الظاهری جقمق ۳۸۰: ۲- ۴۴۰: ۹

الجبرتی ۱۹: ۲۳- ۳۷: ۲۹

جرباش الأشرفی ۲۳۱، ۵- ۲۴۶: ۶- ۳۳۲: ۱۱

جرباش الشیخی ۱۹۹: ۹

جرباش الکریمی الظاهری برقوق (المعروف بقاشق) ۸۶: ۱۶، ۱۷- ۲۶۱: ۱- ۲۶۲: ۱۳- ۲۶۳: ۱۲- ۲۷۶: ۱- ۳۰۳: ۱۶- ۳۰۴: ۱- ۳۱۶:

۹، ۱۴- ۳۱۷: ۱- ۳۳۱: ۲۰- ۳۴۷: ۲- ۳۷۰: ۱- ۳۸۱: ۳- ۳۸۵:

۱۵- ۳۸۹: ۱۴- ۴۰۲: ۳- ۴۰۵: ۱۵- ۴۵۰: ۸، ۱۹ (ح)- ۴۶۰: ۱۴- ۴۶۷:

۸- ۴۹۸: ۷- ۵۳۶: ۹

جرباش المحمدی الناصری فرج (المعروف بکرت أو کرد) ۳۰۴: ۶- ۳۰۵: ۱۵- ۳۷۴: ۱۸- ۳۷۵:

۱، ۱۸ (ح)- ۳۹۱: ۷- ۴۲۴: ۱- ۴۵۰: ۱۴

الجرجانی ۲۱۶: ۱۶- ۲۱۷: ۳

جغتای بن جنکیزخان ۴۵: ۱۶، ۲۲ (ح)- ۱۹۵: ۱۳، ۲۰ (ح)- ۳۲۸: ۲۳

جقمق الأرغون شاوی ۱۱۸: ۱- ۱۸۴: ۹، ۱۱- ۱۸۵: ۵- ۴۷۲: ۱۲- ۴۸۱: ۵

جقمق العلائی ۷: ۸، ۲۶ (ح)- ۱۸: ۱۴- ۲۰: ۱۲- ۳۰: ۱۲- ۳۵: ۸- ۳۹: ۱۱، ۱۳، ۱۹- ۴۰: ۲- ۴۷: ۷- ۵۷: ۳- ۶۲: ۲۴- ۶۵: ۳، ۵، ۱۱- ۶۹: ۹- ۷۶: ۴- ۸۱:

۱- ۱۰۳: ۳، ۱۱- ۱۰۵: ۱۵، ۱۹- ۱۰۶:

۱، ۷، ۱۵- ۱۱۳: ۲۰- ۱۳۰: ۱۵، ۱۶- ۱۹۹: ۱۶- ۲۲۳: ۳- ۲۲۷: ۸- ۲۲۸:

۷- ۲۲۹: ۳، ۷، ۱۷- ۲۳۳: ۱۰- ۲۳۴:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۱

۴، ۵، ۱۵- ۲۳۵: ۱۳، ۱۷- ۲۳۶: ۶- ۲۳۷: ۸- ۲۳۸: ۱۷- ۲۳۹: ۱، ۳، ۱۵- ۲۴۰: ۳- ۲۴۱: ۲، ۱۳- ۲۴۲: ۳، ۸، ۱۰، ۱۳- ۲۴۳: ۸، ۱۵، ۱۸- ۲۴۴: ۴، ۱۲، ۱۵، ۱۹- ۲۴۵: ۵، ۷، ۱۰، ۱۱، ۱۵- ۲۴۶: ۲۱- ۲۴۸: ۱۷- ۲۴۹: ۵، ۱۴، ۱۸- ۲۵۱: ۱، ۸، ۱۱- ۲۵۲: ۱، ۶، ۱۱- ۲۵۳:

۱، ۴، ۶، ۹- ۲۵۴: ۸- ۲۵۶: ۱۲- ۲۵۸: ۷، ۱۱، ۱۳- ۲۵۹:

۱، ۸- ۲۶۱: ۷، ۱۱- ۴۶۷: ۱۶- ۴۷۰:

۸- ۴۷۲: ۲۱

جکم الخازندار (خال الملک العزیز یوسف ابن الملک الأشرفی برسبای) ۱۳۰: ۴- ۱۶۱: ۱۶- ۲۲۸: ۱۱- ۲۲۹:

۴- ۲۳۰: ۱۳- ۲۳۱: ۵- ۲۳۸: ۲- ۲۳۹: ۴- ۲۴۲: ۷- ۲۴۶: ۶- ۲۶۲:

۲۱- ۳۲۱: ۱۳- ۳۳۱: ۱۹- ۳۳۲: ۱۶

جکم قلق سیر ۳۸۰: ۷

جکم من عوض ۴۴۵: ۲۴- ۴۶۹: ۸- ۵۱۱: ۱۴- ۵۳۰:

۱۵- ۵۴۷: ۱۵

جکم النوروزی ۲۳۱: ۲- ۲۷۰: ۱۰

جلال الدین أبو السعادات محمد بن ظهیرة ۱۲۷: ۵

جلال الدین بن خطیب داریا ۱۴۴: ۳- ۴۲۶: ۱۸

جلبان الأمیر آخور ۱۱: ۴- ۵۹: ۷- ۲۲۶: ۴- ۲۳۱: ۱۸- ۲۸۶: ۱۳، ۱۵- ۲۸۷: ۱- ۲۹۲: ۱۰- ۲۹۴: ۵، ۷، ۱۰، ۱۴- ۳۱۸: ۳- ۳۱۹:

۳- ۳۲۲: ۱۲- ۳۲۶: ۱، ۸، ۱۰- ۳۳۵:

۵- ۳۳۶: ۲- ۳۴۴: ۷، ۱۹- ۳۵۹: ۱- ۳۸۱: ۲، ۷- ۴۵۱: ۱۷- ۴۶۲: ۱۷، ۱۹- ۴۶۳: ۳- ۴۶۵: ۱۵- ۵۲۳: ۱

جمال الدین الأستادار- یوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البیری البجاسی

جمال الدین البساطی، قاضی القضاة ۴۶۶: ۱۲

جمال الدین بن نباتة ۱۴۳: ۱۳- ۱۹۰: ۱۱

جمال الدین بن یوسف ناظر الجیش و الخاص ۳۷۴: ۸- ۳۸۵: ۱۷- ۳۸۹: ۲، ۷- ۴۵۱: ۱۲- ۴۶۱: ۱۵

جمال الدین السنباطی ۴۹۴: ۳

جمال الدین الشیال، الدکتور ۸۴: ۲۶

جنکیزخان ۱۹۵: ۲۰

جهان شاه بن قرایوسف ۴۷: ۲- ۷۸: ۹- ۸۹: ۱۵، ۱۷- ۲۲۰:

۷- ۴۲۰: ۱۱- ۴۳۱: ۱۷- ۴۳۲: ۱۴- ۴۳۳: ۸، ۱۹- ۴۳۴: ۱۶- ۴۴۹: ۷

جهان کیر بن قرایلک ۴۲۰: ۱۲- ۴۳۲: ۲

جوبان المعلم ۴۹۶: ۱۰

جوهر التمرازی ۳۱۴: ۱- ۳۴۵: ۱- ۳۵۵: ۳، ۷- ۵۱۸:

۱۳

جوهر الجلبانی (المعروف باللالا) ۷۲: ۱- ۱۰۵: ۳- ۲۲۳: ۲۰- ۲۶۱: ۱۵- ۴۶۵: ۱۲- ۴۶۶: ۳- ۴۸۶: ۵- ۵۰۷: ۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۲

جوهر الصفوی الساقی ۴۱۳: ۱- ۴۱۴: ۷، ۱۸- ۴۱۵: ۲

جوهر الصقلی ۷: ۲۳

جوهر القنقبائی ۲۲۳: ۲۰- ۳۱۳: ۱۴- ۳۴۵: ۵- ۳۷۷:

۱- ۴۸۵: ۱۶- ۴۸۶: ۷، ۱۵- ۵۰۷: ۱۵- ۵۱۸: ۱۶- ۵۵۳: ۹

جوهر المنجکی ۲۴۸: ۹- ۳۴۸: ۴- ۵۲۳: ۱۷

جوهر النوبی ۵۴۷: ۲۱

جوهر النوروزی ۳۸۱: ۹- ۴۱۲: ۲، ۲۲ (ح)- ۴۳۲:

۸- ۵۲۴: ۳

الجویلی- زعیم عرب البحیرة ۳۷: ۲۱

جیمس الأول ملک قبرس ۱۷۶: ۱۹

جینوس بن جاک بن بیدو، متملک قبرس ۱۷۶: ۶، ۱۶ (ح)

ح الحاکم بأمر اللّه- الخلیفة ۹۱: ۱۲- ۴۸۹: ۶

حزمان ۳۳۲: ۲

حسام الدین لاجین ۱۸۴: ۶

حسن إبراهیم ۳۲۱: ۲۳

حسن بن أحمد، بدر الدین (المعروف بابن بشارة) ۱۱۵: ۱

حسن بن أحمد بن أویس- السلطان ۱۷۳: ۱۱

حسن بن أحمد بن محمد البردینی الشافعی، بدر الدین ۱۵۲: ۱۵

حسن بن أحمد البهسنی ۷۶: ۸- ۷۹: ۷- ۸۰: ۲- ۲۲۶: ۸- ۴۷۱: ۶

حسن بن سالم الدوکری ۳۷: ۱

حسن بن السیفی سودون، بدر الدین ۱۱۴: ۶، ۱۰، ۱۴

حسن بن نصر اللّه، بدر الدین- الصاحب ۱۰۴: ۱۰- ۱۵۲: ۶- ۱۵۸: ۱۵- ۱۶۳:

۸- ۲۱۸: ۱۳- ۲۲۴: ۱- ۲۷۶: ۹- ۴۹۴: ۹- ۴۹۵: ۱۳

حسن الرماح ۲۶: ۲۳

حسن العجمی ۲۷۸: ۱۴

حسن کانکو علاء الدین ظفرخان ۱۹۴: ۱۷

حسین بن أحمد البهسنی- تغری برمش

حسین الکردی ۳۷: ۵- ۳۸: ۲

حطط الناصری فرج ۲۸۵: ۱۵، ۱۸- ۲۸۹: ۷، ۹، ۱۳- ۲۹۲: ۱۷- ۳۲۶: ۱۹، ۲۲- ۳۲۷: ۲- ۳۷۳: ۱۲- ۴۶۳: ۱۶

حماد بن مالک بن بسطام بن درهم الأشجعی الحرستانی ۳۱۹: ۲۲

حمزة بن علی بن دلغادر ۲۰۷: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۳

حمزة بن قرایلک ۸۹: ۱۸- ۹۲: ۴، ۸، ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۴- ۲۲۷: ۱۴- ۲۳۱: ۸، ۱۰- ۵۰۸: ۳

حمید الدین النعمانی ۳۴۴: ۹- ۴۳۸: ۱۱

حنا الثانی بن جانوس ۳۴۳: ۲۲

خ خجا سودون ۸: ۶- ۳۹: ۱- ۵۹: ۱۰- ۷۶: ۷- ۷۹:

۸، ۱۰- ۸۰: ۳، ۱۵- ۹۰: ۵- ۲۰۵:

۴، ۱۳- ۲۲۳: ۸- ۲۴۴: ۲، ۶، ۹

خدیجة خاتون ۶۲: ۴، ۶، ۱۶، ۱۷- ۶۳: ۵، ۸

خشقدم السیفی سودون من عبد الرحمن ۳۷۹: ۱۸- ۳۸۳: ۸

خشقدم الظاهری الرومی ۹: ۵- ۷۲: ۲- ۱۴۳: ۱۰- ۴۰۶: ۱۵- ۴۶۵: ۱۹- ۴۸۶: ۶

خشقدم الناصری المؤیدی ۸: ۹- ۳۷۸:؟؟؟ ۱- ۴۰۷: ۲- ۴۰۸: ۱، ۶- ۴۵۰: ۱۲- ۴۶۱: ۳

خشقدم الیشبکی ۱۰۳: ۱، ۱۳- ۱۶۵: ۱- ۲۲۳: ۲۱- ۲۴۰: ۴، ۸- ۲۴۶: ۴- ۲۷۷: ۲۱- ۲۸۲: ۱۸

خشکلدی الزینی عبد الرحمن بن الکویز ۴۴۰: ۱۷

خشکلدی السیفی یشبک بن أزدمر ۳۰۷: ۷

خشکلدی من سیدی بک الناصری ۲۳۸: ۱- ۲۴۶: ۵

خشکلدی الناصری البهلوان ۲۹۱: ۵

الخضر، علیه السلام ۱۴۴: ۲۴

خضر الحکیم ۱۰۰: ۱۱- ۱۰۱: ۳- ۱۰۲: ۲- ۵۰۷:

۱۹

خلیفة المغربی- الشیخ المعتقد ۱۳۴: ۱۰

خلیل بن شاهین الشیخی، غرس الدین ۴۴: ۵- ۷۲: ۹- ۷۶: ۱۱- ۷۷: ۵- ۸۵: ۱۰- ۲۲۶: ۷- ۲۷۹: ۱۴- ۳۱۸:

۵- ۳۳۵: ۱۰- ۳۵۸: ۳- ۳۶۳: ۱۳- ۳۷۱: ۱- ۳۷۳: ۷- ۴۶۳: ۲۰

خلیل بن فرج بن برقوق ۴۴۶: ۲، ۱۸ (ح)- ۴۵۵: ۱۶

خواجا جلال الدين ۵۳۰: ۱۳

خواجا شمس الدين بن المزلق ۴۸۲: ۱۸

خواجا كزلك ۲۵۸: ۳، ۵

خواجا كلال رسول شاه رخ ۳۴۴: ۱

خواجا ناصر الدين ۴۷۶: ۴

خوند جلبان بنت يشبك ططر ۲۰۳: ۱- ۲۹۶: ۸- ۳۳۳: ۶

خوند زينب بنت السلطان الملك الظاهر برقوق ۱۱۷: ۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۴

خوند شقزاء بنت الملك الناصر فرج ۴۲۴: ۱

خوند فاطمة (أخت المؤلف و زوجة إينال بن عبد اللّه النوروزى) ۱۳۵: ۷

خوند فاطمة بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ۱۶۹: ۳

خوند فاطمة بنت الملك الظاهر ططر ۶۰: ۴- ۱۲۳: ۶- ۱۶۲: ۳- ۵۳۷: ۲۲

خوند قنقباى ۴۸۶: ۲

خوند كار محمد ۴۳۴: ۷

خوند كار مراد بك بن عثمان ۱۱۶: ۱۱

خوند الكبرى زوجة الملك الأشرف برسباى ۲۰۳: ۵، ۶

خوند مغل بنت البارزى ۳۱۳: ۶- ۳۱۵: ۱۲- ۳۳۳: ۶- ۳۷۲:

۱۵- ۳۸۲: ۱۲- ۴۰۶: ۴- ۴۶۴: ۵- ۵۰۹، ۷

خوند نفيسة (بنت الأمير ناصر الدين بك بن دلغادر) ۵۴۲: ۵، ۲۱ (ح)

خوند هاجر (زوجة الملك الظاهر برقوق) ۱۶۹. ۱

خير بك الأجرود المؤيدى ۳۷۸: ۵- ۴۴۶: ۱۶- ۴۴۷: ۲

خير بك الأشرفى ۳۱۲: ۴

خير بك الأشقر المؤيدى ۳۵۱: ۱۲- ۴۳۰: ۱

خير بك القوامى ۳۱۹: ۵

خير بك النوروزى ۳۸۷: ۶- ۴۲۵: ۱- ۴۳۰: ۵- ۴۳۸:

۳- ۴۶۳: ۸

د داؤد بن عبد الرحمن بن الكويز الكركى، علم الدين ۱۱۸: ۱۶- ۱۱۹: ۶- ۱۵۵: ۱۱- ۲۰۸:

۱۵- ۴۸۶: ۳

داؤد التركمانى ۳۵: ۱۴

دقماق المحمدى ۱۱۳: ۱۸- ۱۲۳: ۸- ۱۶۲: ۴- ۵۳۷:

۲، ۴، ۲۲ (ح)

دقماق اليشبكى ۴۳۰: ۱۰- ۴۳۱: ۱، ۱۸ (ح)

دمرداش الأشرفى ۲۳۰: ۳- ۲۴۶: ۱۰، ۱۵

دمرداش الحسنی الظاهری برقوق ۲۴۴: ۸، ۹

دمرداش المحمدی ۴۷۶: ۵

دولات بای المحمودی الساقی المؤیدی ۸۱: ۲- ۲۳۲: ۱- ۲۵۲: ۱۶- ۲۶۲:

۱۴- ۳۰۴: ۷- ۳۰۵: ۱۳- ۳۳۶: ۱- ۳۵۰: ۵- ۳۷۰: ۱۴- ۳۹۰: ۱، ۷- ۳۹۱:

۱۵- ۴۴۶: ۹- ۴۵۰: ۱۱- ۴۶۱: ۷

دولات خجا الظاهری برقوق ۳۵: ۱۲- ۳۶: ۷- ۴۸: ۷- ۵۵: ۴- ۹۴: ۱۱، ۱۴- ۹۵: ۲- ۹۸: ۶- ۱۰۴:

۱۳- ۲۱۷: ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۵

دولات شاه الکردی ۲۱: ۱۳- ۲۲۴: ۱۷

ذ ذخیرة الدین محمد ابن الخلیفة القائم بأمر اللّه ۴۸۹: ۸

ر راجه کانس شاه ۱۹۲: ۲۵

الراشد بالله- الخلیفة ۴۸۹: ۷

رستم- مقدم عساکر جهان شاه ۴۳۱: ۱۷- ۴۳۳: ۵

رسول اللّه (النبی) صلی اللّه علیه و سلم ۲۶: ۲۲- ۳۳۱: ۸- ۴۲۱: ۱۳- ۴۲۵:

۲۵- ۴۲۶: ۱۶- ۴۲۸: ۲۶- ۴۹۰: ۸

الرشید بالله هارون- الخلیفة ۴۸۹: ۱۰

رضوان بن محمد بن یوسف العقبی، زین الدین ۵۲۸: ۸

رکن الدین بیبرس الجاشنکیر ۴۸۸: ۱۱

ز زامباور ۴۴: ۲۸- ۴۵: ۲۳- ۴۸: ۲۸- ۶۱: ۲۱، ۲۴- ۶۲: ۲۴- ۶۶: ۲۱- ۷۱: ۲۲- ۸۲:

۲۴- ۱۷۳: ۲۳- ۱۹۳: ۱۷، ۲۷- ۱۹۴:

۱۳، ۲۰- ۱۹۵: ۱۸- ۱۹۷: ۲۱- ۲۰۱:

۱۵، ۲۴- ۲۰۳: ۱۴، ۲۵- ۳۳۲: ۲۵- ۳۳۹: ۲۹- ۴۲۰: ۲۲- ۴۴۹: ۲۱- ۵۰۱:

۲۳- ۵۴۶: ۲۱

زرو (أو زرع) یعقوب ملک الحبشة ۱۹۶: ۲۵- ۲۲۵: ۲۵

الزمخشری ۱۱۸: ۲۳

زید بن علی زین العابدین ۳۲۰: ۲۲

زین الدین عبد الرحیم ۱۱۸: ۷

زین الدین القمنی ۵۱۳: ۱۳

زینب جرباش الکریمی قاشق ۴۶۴: ۶

الزینی سرور الطربائی ۴۳۸: ۸

الزینی قاسم المؤذی الکاشف ۳۸۴: ۱۱

س سالم المقدسی الحنبلی، مجد الدین ۱۱۷: ۵

السامری ۴۲۸: ۱

الست أردبای ۵۳۷: ۳

ست العرب ۱۴۱: ۹، ۱۸ (ح)

السخاوی (خلیل بن أحمد بن علی) ۸: ۲۰- ۹: ۲۱، ۲۵- ۱۲: ۱۴- ۱۱۲:

۲۱- ۱۸۲: ۲۳- ۳۳۴: ۱۷- ۳۴۰: ۷- ۳۴۹: ۱۸، ۱۹- ۳۵۹: ۲۱- ۳۶۱: ۲۳- ۳۶۴: ۲۰- ۳۷۰: ۲۰- ۳۷۵: ۱۹- ۴۰۶:

۱۷، ۲۱- ۴۰۹: ۲۱- ۴۲۸: ۲۱- ۴۴۶:

۱۸- ۴۷۸: ۲۰- ۴۸۴: ۲۲- ۴۹۰: ۱۹- ۵۰۱: ۱۶- ۵۱۴: ۲۳- ۵۲۹: ۲۱- ۵۳۲:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۶

۲۱- ۵۳۴: ۱۲- ۵۴۶: ۱۸- ۵۵۱: ۲۴- ۵۵۲: ۲۱- ۵۵۴: ۲۱- ۵۵۵: ۲۱- ۵۵۷: ۱۷

سر النديم الحبشیة ۲۹۶: ۵- ۳۱۲: ۱۵

السراج الحمصی ۴۳۹: ۷

السعد (أو سعد الدین) التفتازانی ۲۱۵: ۳- ۲۱۶: ۱۶- ۲۱۷: ۴

سعد الدیری، سعد الدین ۱۲۴: ۱۰- ۲۳۰: ۱۵- ۲۴۰: ۱۱- ۴۵۰:

۶- ۴۵۵: ۷- ۴۵۹: ۱۹- ۵۰۳: ۹

سعد الدین، صاحب جبرت- السلطان ۱۹۶: ۱۵

السعید بن بیبرس ۹۷: ۱۸

سعید السعداء ۱۳۲: ۷ (ح)

سعید المغربی- الشیخ ۱۴۹: ۱۸

السفطی- محمد بن أحمد بن یوسف ... السفطی، ولی الدین سقمان بن أرتق، معین الدین ۲۰۰: ۲۴، ۲۶- ۲۰۱: ۱۳

سلار، سیف الدین التتری ۴۲: ۲۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۵۸۶

یم خان (السلطان العثمانی) ۱۹: ۲۲- ۸۴: ۲۴

سلیمان بن ناصر الدین بن دلغادر ۶۱: ۱۴- ۶۲: ۱۱، ۱۵- ۶۳: ۲، ۴، ۶- ۶۷: ۹، ۱۱، ۱۷، ۱۸- ۶۸: ۳- ۷۱:

۱۷- ۷۹: ۱۴- ۸۴: ۶

سمام الحسنی الناصری ۳۳۲: ۱۲- ۳۳۷: ۱۷- ۳۷۲: ۱۴

السنباطی- محمد السنباطی، ولی الدین سنجر الجاولی، علم الدین ۲۶۸: ۲۱

سنقر العزی الناصری ۵۶: ۱۶

سودون، أخومامش المؤیدی ۳۰۷: ۱۲

سودون الأبوبکریّ المؤیدی ۳۳۵: ۸- ۴۰۹: ۱۰- ۴۴۳: ۸- ۴۶۳:

۹سودون الإینالی المؤیدی (المعروف بقراقاس) ۲۹۱: ۳- ۳۴۶: ۱۷- ۳۶۰: ۱۳- ۴۰۹:

۵، ۱۴ (ح)، ۱۷ (ح)

سودون بن عبد اللّه الظاهری (المعروف بالأشقر) ۱۲۲: ۲

سودون بن عبد اللّه الظاهری (المعروف بسودون میق) ۱۹: ۷- ۲۰: ۸- ۱۸۰: ۱۰

سودون الجلب ۵۰۹: ۱۹- ۵۱۰: ۴- ۵۱۱: ۵، ۷

سودون الحمزاوی ۱۸۱: ۱

سودون السودونی الظاهری ۳۵۵: ۱۸- ۳۶۰: ۲- ۳۷۵: ۵- ۳۷۶:

۱۱- ۳۹۵: ۴- ۳۹۶: ۸- ۵۱۶: ۶، ۱۷- ۵۱۷: ۲- ۵۵۱: ۴

سودون الشیخونی ۶۹: ۸

سودون الطیار ۹۶: ۲۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۷

سودون الظاهری برقوق (و یعرف بسودون بقجة) ۴۶۹: ۹

سودون العجمی النوروزی ۲۹۱: ۳، ۱۹- ۲۹۴: ۱۵- ۳۱۸: ۱۶- ۳۲۶: ۱۰- ۳۳۵: ۷- ۳۶۳: ۱۰

سودون الفقیه ۱۱۴: ۹

سودون الماردانی ۱۸۸: ۲

سودون المحمدی المؤیدی (المعروف بأتمکجی) ۲۷۹: ۸، ۱۲- ۲۸۷: ۷- ۳۳۶: ۳، ۲۸ (ح)- ۳۵۳: ۳- ۳۶۳: ۷- ۳۹۱: ۹- ۳۹۷: ۷- ۵۱۶: ۷- ۵۱۷: ۹- ۵۴۴:

۱، ۲

سودون من زاده ۴۰۰: ۱

سودون من سیدی بک الناصری (المعروف بالقرمانی) ۳۷۳: ۱۳

سودون من عبد الرحمن ۸: ۱۶- ۲۰: ۱۲- ۲۹: ۸- ۳۴: ۱۴- ۳۵: ۱۷- ۳۹: ۱۰- ۴۰: ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۳- ۱۲۰: ۵، ۱۵- ۱۲۱: ۲- ۱۵۸:

۱- ۱۷۹: ۱۵، ۲۳- ۱۸۸: ۱۰- ۲۲۱:

۱- ۴۷۰: ۵

سونجبغا الیونسی الناصری فرج ۳۵۸: ۱۰- ۳۷۲: ۱۲- ۳۸۷: ۲- ۴۲۳:

۱۹- ۴۳۸: ۱۴

السیدة رقیة ۳۴۸: ۱

سیدی بک الناصری ۱۸۱: ۱۸- ۲۳۸: ۲- ۲۴۶: ۵

سیف الدین أبو بکر، حاجب حجاب طرابلس ۱۳۰: ۳

سیف الدین جقمق ۱۱۲: ۲۲

السیفی یونس، الأمیر آخور ۳۴۲: ۱

ش الشاب التائب- أحمد بن عمر بن عبد اللّه، شهاب الدین شاد الأغنام- أحمد بن نوروز بن عبد اللّه الخضری الظاهری شادبک الجکمی ۳۹: ۵- ۷۱: ۱۵، ۱۸- ۷۵: ۵، ۷، ۱۱، ۱۸- ۷۸: ۴- ۱۱۳: ۲۴- ۳۰۴:

۲، ۵- ۳۳۴: ۶- ۳۳۷: ۱۶- ۳۵۸:

۸- ۳۶۸: ۴- ۳۷۲: ۳- ۳۸۰: ۴- ۴۰۷- ۲۰- ۴۶۳: ۷- ۵۲۱: ۱۵- ۵۴۷:

۱۳

الشافعی، الإمام ۱۳۶: ۷- ۵۱۵: ۱

شاه رخ بن تیمور لنک ۴۸: ۱۱، ۲۲ (ح)- ۴۹: ۹، ۱۳- ۵۰:

۱، ۳- ۵۲: ۱۴، ۱۶- ۵۹: ۱۴- ۶۳:

۱۹- ۶۵: ۱۶، ۲۴- ۶۷: ۵- ۶۸: ۱۴- ۷۰: ۲- ۷۲: ۱۱، ۱۳- ۷۳: ۷، ۸- ۷۴: ۳، ۹، ۱۳، ۱۶- ۷۵: ۱۴- ۷۸:

۸، ۱۵- ۸۹: ۱۶- ۱۹۳: ۹- ۱۹۵:

۱۱، ۱۴، ۱۵- ۱۹۶: ۲، ۶- ۲۰۳:

۱۰- ۲۲۰: ۸- ۲۲۴: ۹، ۱۳- ۳۳۷:

۱- ۳۳۸: ۱۲- ۳۴۲: ۶، ۱۲- ۳۴۴:

۲- ۳۵۰: ۱۶- ۳۵۴: ۱۶ (ح)- ۳۶۴: ۶، ۱۱، ۱۲، ۱۵- ۳۶۵: ۱- ۵۲۵: ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۸

شاه زاده بنت ابن عثمان ملك الروم ۴۶۴: ۶

شاه قوماط بن إسكندر بن قرايوسف ۲۲۰: ۶

شاه محمود بن بابر بن بايسنقر ۴۴۹: ۲۰

شاهين الأمير آخور ۴۷۱: ۱۴- ۴۷۲: ۲- ۴۷۴: ۱

شاهين الأيدكارى الناصرى ۷۰: ۴

شاهين بن عبد اللّه السيفى طوغان ۳۸۳: ۱- ۵۲۷: ۱۳- ۵۴۴: ۱۱

شاهين الظاهرى ۳۸۰: ۶

شرف الدين أبو بكر الأشقر ۱۰: ۳- ۲۶: ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۱۵- ۲۷:

۳، ۵، ۱۲- ۲۸: ۳، ۷- ۳۱: ۱۶- ۳۲:

۴- ۶۴: ۴، ۱۴- ۱۰۲: ۱۲- ۱۰۳: ۸- ۱۰۵: ۲۰- ۲۷۶: ۱۰

الشريف إبراهيم بن حسن بن عجلان ۳۵۶: ۵

الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان ۳۵۶: ۳- ۵۴۲: ۱۰

الشريف أحمد بن حسن بن عجلان ۴۶۹: ۳

الشريف أحمد بن علاء الدين بن إبراهيم بن عدنان ۱۶۴: ۷

الشريف أحمد بن مصبح، شهاب الدين ۴۱۸: ۱۳- ۴۲۱: ۸- ۴۲۲: ۵- ۴۲۳:

۶- ۴۸۲: ۸

الشريف إميان بن مانع بن على الحسينى ۲۲۵: ۱۰- ۴۶۲: ۱۱

الشريف بدر الدين حسين بن أبى بكر الحسينى ۳۴۸: ۲

الشريف بركات بن حسن بن عجلان ۱۳۶: ۳- ۲۲۵: ۹- ۳۴۹: ۱۲- ۳۵۳:

۵- ۳۷۹: ۳- ۴۲۶: ۱۰- ۴۶۲: ۷- ۴۶۷:

۵- ۴۶۹: ۴

الشريف تاج الدين على ۴۹: ۲- ۵۰: ۴- ۵۲: ۱۴

الشريف حسن بن عجلان بن رميثة ۱۳۵: ۱۰- ۱۵۲: ۴- ۱۵۹: ۱۵- ۱۶۴:

۱۷- ۱۷۹: ۱۸- ۴۶۷: ۵

الشريف حيدر بن دوغان بن جعفر بن هبة اللّه بن جماز ابن منصور بن شيحة ۲۰۲: ۳

الشريف خشرم بن دوغان ۱۵۵: ۱۵- ۲۰۲: ۴

الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ۱۸۹: ۱۳

الشريف زبيرى بن قيس ۱۶۲: ۱۴

الشريف زهير بن سليمان بن ريان بن منصور بن جماز ابن شيحة الحسينى ۱۹۶: ۸

الشريف سرداج بن مقبل بن نخبار ۱۶۴: ۱۶

الشريف سليمان بن غرير ۴۶۲: ۱۲

الشريف شهاب الدين أحمد ۱۴۵: ۱

الشريف صخرة بن مقبل بن نخبار ۲۷۸: ۶

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۸۹

الشريف ضيعم ۴۶۲: ۱۲

الشريف عبد الرحمن بن على بن محمد الحنفى الدمشقى، ركن الدين (المعروف بدخان) ۱۹۸: ۶

الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جماز ۱۵۳: ۱۱

الشريف عقيل بن زبير بن نخبار ۲۲۵: ۱۰- ۲۷۸: ۷

الشريف على بن حسن بن عجلان ۳۴۹: ۱۲- ۳۵۳: ۵- ۳۵۵: ۱- ۳۵۶:

۵- ۴۶۲: ۷- ۵۳۶: ۳

الشريف على بن عنان من مغامس بن رميثة ۱۵۹: ۱۴

الشريف عماد الدين أبو بكر ۱۶۴: ۱۲

الشريف عنان بن مغامس بن رميثة ۴۶۷: ۳

الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ۳۷۱: ۱۱

الشريف معز بن هجار ۴۴۰: ۶، ۲۱ (ح) شعبان بن حسين- السلطان ۳۴۸: ۱۹

شعبان بن محمد بن داؤد الآثارى، زين الدين ۱۲۸: ۷، ۱۵

الشمس بن عامر ۴۳۸: ۶

شمس الدين أبو المنصور نصر اللّه (المعروف بالوزة) ۳۳۳: ۱۷- ۳۳۴: ۱۷- ۳۵۳: ۱۳

شمس الدين بن خيرة ۴۴۳: ۱۹- ۴۴۴: ۱

شمس الدين بن سعد الدين بن قطارة القبطى ۵۱: ۱۵- ۵۴: ۱۳

شمس الدين الدجوى ۲۰۸: ۱۷

شمس الدين القلمطاوى ۲۲۷: ۱۵- ۲۳۱: ۹

شمس الدين محمد الكاتب ۳۸۲: ۱

الشهاب بن إسحاق ۳۹۴: ۲۳

شهاب الدين أحمد (المعروف بابن الأقطع) شهاب الدين بن الحسن بن على بن محمد الدمشقى الأذرعى ۴۹۴: ۱

الشهرستانى ۳۲۱: ۲۱

الشيخ باكبر- إسحاق بن خالد الكختاوى الشيخ الحنفى- محمد بن حسن، شمس الدين شيخ الركنى ۸: ۶

الشيخ اصفا (رسول شاه رخ إلى السلطان الملك الأشرف) ۷۲: ۱۱- ۷۳: ۷، ۹، ۱۱، ۱۴- ۷۴: ۲

الشيخ مدين ۴۹۲: ۸

الشيخان (أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب رضى اللّه عنهما) ۳۲۱: ۸، ۱۵

شيخون العمرى ۱۳۴: ۱۷

«شيخى» شاعر الروم ۵۳۲: ۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹۰

ص الصابونى، الشيخ ۲۲۷: ۲۰

صالح البلقينى، علم الدين ۸۲: ۱۳- ۹۶: ۱۲- ۱۱۸: ۱۲- ۳۷۳:

۲- ۳۷۵: ۸- ۳۸۳: ۱۳- ۳۸۶: ۱- ۳۹۴: ۱۵، ۲۲ (ح)- ۳۹۷: ۵- ۴۵۹: ۱۶

صالح بن أحمد بن عمر، صلاح الدين ۱۷۴: ۲

الصالح طلائع بن رزيك ۳۴۷: ۱۲، ۱۵ (ح)

الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون- الملك ۱۰۲: ۲۴

الصالح محمد ابن الملك الظاهر ططر- الملك ۱۱۲: ۳- ۱۱۴: ۷- ۱۶۲: ۱۸- ۱۶۳:

۲- ۱۹۵: ۲- ۱۹۹: ۱۳- ۲۱۱: ۱۷- ۴۹۵: ۶

الصالح نجم الدين أيوب- الملك ۱۲۲: ۱۲- ۳۶۷: ۲۰

صدقة المحرقى، فتح الدين ۵۰۱: ۱۳، ۲۴ (ح)

صرغتمش الأشرفى ۵۸: ۱، ۱۹، ۲۱- ۱۴۳: ۵- ۲۹۴: ۱۳- ۳۱۹: ۲- ۳۸۶: ۲۰- ۵۳۲: ۹

صفر خجا المؤيدى ۲۳۱: ۲- ۲۹۱: ۱- ۳۷۸: ۱۶- ۵۳۹:

۱- ۴۰۹: ۸

صلاح بن على بن محمد بن أبى القاسم، إمام الزيدية الملقب بالمهدى ۲۰۹: ۱۴

الصلاح الصفدى ۱۵۶: ۲۱- ۱۹۰: ۱۱- ۱۹۱: ۱

صلاح الدين الأيوبى ۵۷: ۲۶- ۱۲۲: ۱۸- ۱۳۲: ۶- ۲۵۵: ۳، ۵- ۲۸۶: ۲۰- ۳۳۵: ۱۶

صلاح الدين بن نصر اللّه ۴۱۱: ۱۰

صلاح الدين محمد- الإمام الناصر ابن الإمام المنصور نجاح الدين ۲۰۹: ۱۱- ۲۲۵: ۱۳

صندل الهندى ۲۹۶: ۸- ۲۹۷: ۱، ۳، ۱۰- ۲۹۸: ۹، ۱۱، ۱۴- ۲۹۹: ۶- ۳۱۲: ۱۸- ۳۱۳: ۱

صوجى التركمانى ۳۲۵: ۲۱

ط طربای بن عبد اللّه الظاهرى جقمق ۲۰: ۶- ۵۹: ۶، ۷- ۱۲۰: ۱۵- ۱۶۰:

۹- ۱۹۴: ۹، ۲۵ (ح)- ۲۱۲: ۱- ۲۶۰: ۱۷

طرعلى بن سقل سيز التركمانى ۲۹۴: ۴- ۳۱۸: ۱۰- ۳۲۳: ۲- ۳۲۶:

۵، ۱۳، ۱۹- ۳۲۷: ۹

طشتمر الدوادار ۶۹: ۸

ططر ۴۶۶: ۱۸- ۴۷۲: ۱۸- ۴۷۶: ۸- ۴۸۴:

۱۹- ۴۹۷: ۱۲- ۵۰۰: ۱۰- ۵۱۰: ۲- ۵۲۰: ۱۶- ۵۲۲: ۱۵- ۵۴۳: ۷- ۵۴۷:

۱۶، ۱۷

طغرق ۵۷: ۱

طقتمر البارزی ۴۴۶: ۱۴- ۴۴۷: ۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹۱

طوخ بطیخ- طوخ الظاهری برقوق طوخ بن عبد اللّه الأبوبکریّ المؤیدی ۳۳۱: ۱۲- ۳۳۷: ۹- ۳۶۸: ۳- ۴۶۳:

۱۵- ۵۰۸: ۶، ۹- ۵۱۸: ۶

طوخ بن عبد اللّه الناصری (المعروف بطوخ مازی) ۱۱۳: ۲۲- ۲۲۸: ۴- ۲۲۹: ۱۳- ۲۸۷:

۱۴- ۲۹۴: ۱۱- ۳۱۸: ۵- ۳۲۲: ۱۵- ۳۲۶: ۹- ۳۳۱: ۱۱- ۳۳۳: ۳، ۸- ۴۶۳: ۵- ۴۷۳: ۳- ۴۷۷: ۳، ۲۰ (ح)- ۵۰۸: ۱۲

طوخ الظاهری برقوق (المعروف بطوخ بطیخ) ۴۷۲: ۱۱

طوخ مازی- طوخ بن عبد اللّه الناصری طوخ من تمراز الناصری فرج (المعروف بینی بازق) ۸: ۱۷- ۸۲: ۱، ۱۶ (ح)- ۲۲۳: ۱۷- ۲۹۰:

۱۶- ۳۴۵: ۱- ۳۴۶: ۱۹- ۴۰۲:

۱۵- ۴۵۰: ۱۴، ۲۰

طوغان بن عبد اللّه ۱۲۶: ۹- ۱۳۰: ۶، ۱۵، ۱۶

طوغان الحسنی ۵۲۷: ۱۴

طوغان الزردکاش ۲۹۷: ۸، ۱۲- ۲۹۸: ۹، ۱۵- ۲۹۹: ۷- ۳۰۸: ۱۳- ۳۰۹: ۱، ۴- ۳۱۰: ۲، ۵، ۱۶- ۳۱۱: ۱، ۹، ۱۲

طوغان السیفی آقبردی المنقار ۲۸۱: ۹، ۱۳، ۱۹- ۴۴۰: ۱۵- ۴۴۶:

۷، ۲۵ (ح)- ۴۴۷: ۴، ۴۶۴: ۲

طوغان السیفی تغری بردی ۶۳: ۱۶

طوغان العثمانی ۲۲۶: ۸- ۲۹۱: ۶- ۲۹۴: ۱۱- ۳۱۲:

۱، ۶، ۱۲- ۳۱۸: ۵- ۳۲۲: ۱- ۳۳۱:

۱۲- ۳۷۱: ۳- ۳۷۸: ۱۹- ۳۸۷: ۷- ۴۶۳: ۱۷- ۵۳۲: ۱۲

طولو الظاهری ۱۳۰: ۷

طومان بای- السلطان ۳۷: ۲۴- ۶۰: ۱۵

طیبغا ۳۳: ۲۷

طیبغا الطویل الناصری حسن ۴۹۶: ۳

ظ الظاهر برقوق- المالک ۳۷: ۲۰- ۸۴: ۱۳، ۱۴- ۸۹: ۹، ۱۰- ۱۰۸: ۱۵- ۱۱۰: ۵- ۱۱۱: ۱۱، ۱۲- ۱۱۳: ۲، ۱۸- ۱۱۷: ۸، ۱۰، ۱۵-

۱۳۵: ۱۶- ۱۵۱: ۶- ۱۵۴: ۱۰، ۱۴- ۱۶۲: ۷- ۱۶۵: ۳- ۱۶۹: ۱- ۱۷۸:

۱۴- ۱۸۰: ۱۳- ۱۸۸: ۲۰- ۲۱۱: ۱۱- ۲۱۸: ۱- ۲۷۹: ۲- ۳۰۳: ۱۷- ۳۴۱:

۱۳- ۴۲۴: ۱۰- ۴۵۴: ۱۴، ۲۱- ۴۵۵:

۱۷- ۴۶۶: ۱۷- ۴۷۷: ۱۲- ۴۷۸: ۲، ۱۵- ۴۸۳: ۲۲- ۴۹۷: ۱۰- ۵۰۲: ۱۴- ۵۱۷: ۱۳- ۵۲۵: ۱۴- ۵۲۶: ۱۲- ۵۲۹:

۱۳- ۵۳۶: ۱۰- ۵۴۱: ۱۲- ۵۵۱: ۱۵- ۵۵۴: ۱۸

الظاهر بیبرس- الملک ۳۶: ۱۹- ۴۸: ۱۹- ۹۷: ۱۷- ۳۱۱:

۲۴- ۴۳۳: ۲۴

الظاهر جقمق- الملک ۴۶: ۶- ۲۲۶: ۱۱- ۲۵۳: ۱۶- ۲۵۴:

۱۳، ۱۸- ۲۵۶: ۱، ۳- ۲۵۸: ۱، ۱۲، ۱۴، ۱۷- ۲۵۹: ۱، ۳، ۵، ۱۶- ۲۶۰: ۱، ۴، ۵، ۹- ۲۶۱: ۱۱، ۱۲- ۲۶۳: ۸- ۲۶۴: ۳- ۲۶۵: ۱، ۱۴- ۲۶۶: ۶، ۳- ۲۶۷: ۴- ۲۶۸: ۱، ۸، ۹، ۱۱- ۲۷۰:

۱۳- ۲۷۱: ۴- ۲۷۲: ۱۶- ۲۷۶: ۷- ۲۷۸: ۴- ۲۷۹: ۵- ۲۸۵: ۸، ۱۰، ۱۳- ۲۹۰: ۱- ۲۹۵: ۶- ۳۰۳: ۱۱، ۱۲- ۳۱۱: ۵- ۳۱۲: ۷- ۳۱۴:

۱۴- ۳۲۴: ۱۴- ۳۲۷: ۵، ۹- ۳۲۹: ۴- ۳۳۸: ۶- ۳۳۹: ۱۰، ۲۶- ۳۴۲: ۴- ۳۴۷: ۳- ۳۴۸: ۱۱- ۳۵۲: ۸- ۳۵۹:

۱۷- ۳۶۴: ۱۴- ۳۷۰: ۶- ۳۷۲: ۱۵- ۳۷۶: ۸- ۳۷۹: ۴- ۳۸۸: ۴- ۳۹۵:

۱۶- ۳۹۶: ۲۱- ۴۳۳: ۲۰- ۴۳۷: ۳- ۴۴۵: ۱۷- ۴۴۶: ۱۹- ۴۴۸: ۱۱- ۴۴۹:

۱۸- ۴۵۳: ۹- ۴۵۴: ۳- ۴۵۶: ۸- ۴۵۹: ۲۰- ۴۶۵: ۱- ۴۶۶: ۱- ۴۶۸:

۲، ۵- ۴۶۹: ۶- ۴۷۰: ۱۰- ۴۷۳:

۲- ۴۷۴: ۴- ۴۷۵: ۱- ۴۷۶: ۱۰- ۴۷۷: ۱۴- ۴۷۸: ۸- ۴۷۹: ۷- ۴۸۲:

۱- ۴۸۵: ۱، ۹- ۴۸۶: ۱۰، ۱۳- ۴۸۹:

۱، ۱۴- ۴۹۲: ۱- ۴۹۵: ۱۲- ۴۹۶:

۱۵- ۴۹۸: ۱۲، ۱۴- ۴۹۹: ۳، ۶- ۵۰۰: ۱- ۵۰۱: ۳، ۱۵- ۵۰۲: ۲، ۵، ۱۱- ۵۰۶: ۱، ۴- ۵۰۷: ۹- ۵۰۸:

۱۰- ۵۰۹: ۱، ۱۱- ۵۱۰: ۱۰- ۵۱۳:

۱، ۱۷- ۵۱۷: ۸- ۵۱۸: ۵، ۱۶- ۵۲۰:

۱، ۷- ۵۲۱: ۵، ۹- ۵۲۲: ۹، ۱۷- ۵۲۳: ۱۳- ۵۲۴: ۱- ۵۲۵: ۱، ۱۸- ۵۲۷: ۱۵- ۵۲۸: ۱، ۳- ۵۲۹: ۱۷، ۱۹- ۵۳۰: ۱۴، ۱۶، ۱۹، ۲۳- ۵۳۱:

۲- ۵۳۵: ۱- ۵۳۶: ۲، ۱۷- ۵۴۱: ۶، ۱۵- ۵۴۲: ۷، ۱۱، ۲۲- ۵۴۴: ۸- ۵۴۷: ۱- ۵۴۸: ۲- ۵۵۴: ۱، ۳- ۵۵۵:

۳، ۱۷- ۵۵۶: ۱۱- ۵۵۹: ۵

الظاهر خشقدم- الملك ۳۷۸: ۸

الظاهر ططر- الملك ۱۱۲: ۱۰- ۱۱۴: ۶، ۹، ۱۱- ۱۱۶:

۱۳- ۱۱۷: ۱۸- ۱۱۹: ۳- ۱۲۰: ۱۶، ۱۷- ۱۲۱: ۱- ۱۲۲: ۵- ۱۲۶: ۸، ۱۰- ۱۳۱: ۹- ۱۳۷: ۷، ۸- ۱۵۱: ۱۲- ۱۵۷: ۴، ۱۳- ۱۶۱: ۸- ۱۶۲: ۱۸- ۱۶۳: ۱۰- ۱۷۹: ۱۳، ۱۴- ۱۸۱: ۵- ۱۸۴: ۱۴- ۱۸۸: ۳- ۱۹۹: ۱۱- ۲۱۱:

۱۳، ۱۶- ۲۲۱: ۷- ۲۵۳: ۱۲- ۳۰۶:

۱۹- ۵۵۴: ۱۸

الظاهر هزبر الدين يحيى- ملك اليمن ۱۴۵: ۸- ۴۷۴: ۷

الظاهر يحيى بن الملك الأشرف إسماعيل من بنى رسول- ملك اليمن ۲۲۵: ۱۱

ظفرشاه أحمد- السلطان ۱۹۴: ۶

ع العادل أبو بكر بن أيوب بن شادى بن مروان الأيوبى- الملك ۱۲۲: ۱۴

العادل سليمان بن الملك المجاهد غازى- الملك ۱۸۲: ۱۷- ۴۳۲: ۱۸

العادل فخر الدين أبو المفاخر سليمان- الملك ۱۲۲: ۹، ۱۴- ۱۲۳: ۱۶ (ح)

العادل كتبغا- السلطان ۴۸۰: ۲۰

العادل مجير الدين محمد- الملك ۱۲۲: ۱۰

العاضد لدین اللّه- الخلیفة ۳۴۷: ۱۶

عاقولة (زوج الملک الناصر فرج بن برقوق) ۱۶۲: ۱۰

عبادة بن علی بن صالح، نور الدین ۴۹۲: ۴- ۴۹۳: ۷

عبد الباسط بن خلیل بن إبراهیم الدمشقی، زین الدین ۴۲: ۱۲- ۴۳: ۵- ۵۰: ۸، ۱۲، ۱۳، ۱۴- ۵۱: ۱، ۵، ۷، ۹، ۱۲- ۵۲: ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۷۷: ۷، ۸، ۱۰، ۱۴- ۸۱: ۷- ۸۳: ۱۰، ۱۱، ۱۵- ۱۰۳:

۵- ۱۰۶: ۱- ۱۱۰: ۹- ۱۴۵: ۱- ۱۴۹:

۱- ۲۲۴: ۲- ۲۲۸: ۸، ۱۵- ۲۲۹: ۱۸- ۲۳۰: ۶- ۲۳۲: ۴- ۲۳۳: ۴، ۱۰، ۱۲- ۲۴۱: ۵- ۲۴۸: ۱۲- ۲۵۰: ۷- ۲۷۳:

۱۵، ۱۶- ۲۷۴: ۲- ۳۲۷: ۱۲، ۱۹- ۳۲۸: ۲- ۳۲۹: ۱، ۴- ۳۳۰: ۴، ۱۶- ۳۳۳: ۵- ۳۳۴: ۱۱، ۱۶- ۳۵۷: ۵، ۱۸- ۳۶۷: ۱- ۴۰۲: ۵- ۴۰۵:

۱۷- ۴۶۱: ۱۳- ۵۴۵: ۴- ۵۵۲: ۴- ۵۵۳:

۲، ۷- ۵۵۴: ۶، ۱۰، ۲۱

عبد الحمید العبادی ۳۰: ۱۸

عبد الرازق المؤیدی ۲۹۰: ۱۸

عبد الرحمن البلقینی، جلال الدین ۱۱۸: ۱۱- ۱۲۸: ۱۲- ۴۹۴: ۶، ۲۲- ۵۵۶: ۳

عبد الرحمن بن حجی بن عز الدین، تقی الدین ۴۴۷: ۸

عبد الرحمن بن داؤد بن الکویز، زین الدین ۸۳: ۲- ۲۴۶: ۱۳- ۳۴۵: ۱۰- ۳۵۰:

۶- ۳۵۳: ۸- ۳۵۴: ۲، ۶- ۳۹۴: ۶- ۳۹۷: ۱۰- ۴۶۲: ۴

عبد الرحمن بن الدیری الحنفی ۳۸۹: ۱، ۳- ۴۴۸: ۶

عبد الرحمن بن محمد بن سلیمان بن عبد اللّه، زین الدین (المعروف بابن الخراط) ۲۰۵: ۱۸

عبد الرحمن بن محمد بن صالح، ناصر الدین ۱۱۶: ۴

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن یحیی السندبیسی ۵۲۶: ۸، ۲۱ (ح)

عبد الرحمن بن یحیی بن یوسف بن محمد بن عیسی السیرامی، عضد الدین ۱۶۲: ۱۵

عبد الرحمن التفهنی، زین الدین ۱۳۴: ۸- ۱۷۵: ۶

عبد الرحمن الظاهری برقوق ۸: ۵

عبد الرحیم بن محمد بن عبد الرحیم ... بن الفرات الحنفی، عز الدین ۲۸: ۲۰- ۵۲۴: ۵، ۱۷

عبد الرزاق بن إبراهیم بن الهیصم، تاج الدین- الصاحب الوزیر ۱۷۲: ۱

عبد الرزاق بن أبی الفرج، تاج الدین- الوزیر ۱۶۴: ۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹۴

عبد الرزاق بن عبد اللّه، تاج الدین (المعروف بابن کاتب المناخ) ۱۲۱: ۱۲

عبد الصمد بن محمد بن محمد بن أبی الفضل الأنصاری الحرستانی ۳۱۹: ۲۱

عبد العزیز بن العز البغدادی، عز الدین ۱۷۴: ۱۳- ۴۸۴: ۱- ۴۹۳: ۱۰

عبد العزیز المتوکل بن أبی العباس، أبو فارس- ملک الغرب ۱۹۲: ۵

عبد العزیز المعزی (ابن أخی الخلیفة القائم بأمر اللّه حمزة) ۴۴۱: ۱۵

عبد العظیم بن صدقة الأسلمی ۵۵: ۱۵- ۳۴۱: ۲- ۳۵۳: ۱۳

عبد الغنی بن تاج الدین عبد الرزاق- الأمیر فخر الدین ۱۶۳: ۱۳

عبد القادر بن فخر الدین عبد الغنی- الأمیر زین الدین ۱۶۳: ۱۳

عبد الکریم بن عبد الرزاق بن عبد اللّه، کریم الدین- الوزیر الأستادار (المعروف بابن کاتب المناخ) ۹: ۹- ۳۸: ۱- ۴۲: ۳، ۶، ۷، ۹- ۴۳: ۵- ۵۰: ۱۰- ۵۱: ۱۰، ۱۸- ۵۲:

۴، ۸، ۹- ۵۳: ۶- ۵۵: ۷، ۹، ۱۱- ۷۱: ۱۳- ۷۲: ۴- ۷۷: ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۸۱: ۶- ۸۳: ۱۲، ۱۶- ۱۲۱: ۱۴- ۱۵۸: ۷، ۱۲- ۱۵۹: ۳- ۱۷۵: ۳- ۲۲۴: ۲- ۳۴۰: ۱۷- ۳۷۸: ۱۰- ۴۶۱:

۱۷- ۴۹۵: ۹- ۵۱۸: ۴- ۵۲۷: ۵

عبد اللطیف بن شرف الدین أبی بکر سبط العجمی، معین الدین ۳۴۶: ۱۴- ۴۸۷: ۵

عبد اللطیف بن عبد اللّه الطواشی الرومی المنجکی، زین الدین (المعروف بالعثمانی) ۲۴۸: ۶- ۳۵۶: ۹- ۳۸۰: ۱۱- ۳۸۱: ۸

عبد اللطیف بن عبد الوهاب بن العفیف الحکیم (الشهیر بقوالح) ۳۸۷: ۱۴، ۲۵ (ح)

عبد اللّه، کاشف الشرقیة ۳۶۴: ۲۱

عبد اللّه بن جماعة، جمال الدین ۵۱۵: ۱۱

عبد اللّه بن الحسن بن علی الأذرعی، جمال الدین ۴۹۳: ۱۷- ۴۹۴: ۱۴ (ح)

عبد اللّه بن الدمامینی، جمال الدین ۴۹۱: ۱۴

عبد اللّه بن عابد بن شکر، صفی الدین- الصاحب ۴۱۵: ۲۳

عبد اللّه المستعصمی، جمال الدین أبو المجد ۱۹۵: ۲۱ (ح)

عبد المنعم البغدادی، شرف الدین ۳۴۳: ۸

عبد الوهاب بن أفتکین الدمشقی، تاج الدین ۱۸۳: ۲

عبد الوهاب العینی ۳۴۸: ۱

عثمان ابن السلطان الظاهر جقمق ۳۹۲: ۱۰- ۴۱۲: ۱۵- ۴۳۳: ۲۱-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹۵

۴۳۹: ۱۳- ۴۴۵: ۷- ۴۴۶: ۲۲- ۴۵۰:

۱۳- ۴۵۲: ۱۷- ۴۵۳: ۲

عثمان بن صلاح الدین یوسف بن أیوب ۲۵۵: ۳

عثمان بن طرعلی (المدعو قرایلک) ۱۲: ۶، ۱۸ (ح)- ۱۴: ۵- ۱۶: ۵- ۱۷: ۱، ۴- ۲۲: ۶- ۲۳: ۵، ۶، ۹- ۲۴: ۱، ۴، ۷، ۱۶- ۲۵: ۵، ۱۱، ۱۳- ۲۶: ۷، ۸- ۲۸: ۲، ۵، ۸- ۲۹:

۱۱- ۳۰: ۲، ۱۰، ۱۴- ۴۳: ۱۱، ۱۳- ۴۴: ۳- ۴۷: ۱۳، ۲۴ (ح)- ۵۵: ۳- ۶۳: ۲۱- ۶۶: ۱۰- ۶۷: ۵، ۶- ۷۰:

۳، ۴، ۵، ۸، ۱۱- ۷۱: ۳- ۸۷:

۱۶- ۸۸: ۳- ۱۶۷: ۹- ۱۸۲: ۱۱- ۲۰۱:

۲۲- ۲۲۰: ۸- ۵۰۸: ۳

العجیمی- أحمد بن أبی بکر بن رسلان البلقینی عدرا بن نعیر بن حیار بن مهنا ۱۴۷: ۴

عز الدین البساطی ۴۲۲: ۶

عز الدین بن عبد العزیز ۵۱۵: ۱۰، ۱۲

العزيز يوسف بن الأشرف برسباى- الملك ۶۸: ۱۶- ۱۰۶: ۱۶- ۱۰۷: ۳، ۸، ۱۱- ۲۰۳: ۲، ۵- ۲۲۱: ۱۸- ۲۲۲: ۱، ۳- ۲۲۶: ۱۶- ۲۲۷: ۱۳- ۲۲۹: ۶- ۲۳۴:

۲۰- ۲۳۵: ۱۹- ۲۳۶: ۵- ۲۳۷: ۱۶- ۲۳۸: ۳- ۲۳۹: ۵، ۱۲، ۱۶- ۲۴۱:

۱۱، ۱۶- ۲۴۲: ۷- ۲۴۳: ۷، ۱۳- ۲۴۴: ۱۸، ۲۰- ۲۴۶: ۶، ۱۰- ۲۴۸: ۱، ۸، ۱۱، ۱۶- ۲۵۰: ۵- ۲۵۱: ۱۱- ۲۵۲: ۳، ۱۲- ۲۵۳: ۷، ۱۱- ۲۵۴: ۸، ۱۰، ۱۲، ۱۵- ۲۵۵: ۱، ۳- ۲۵۶: ۵- ۲۶۱: ۱۵- ۲۶۲: ۲۱- ۲۶۶: ۱۸- ۲۸۹: ۱۸- ۲۹۱: ۷- ۲۹۵:

۱۱، ۱۷، ۱۹- ۲۹۶: ۲، ۳، ۶، ۱۱- ۲۹۷: ۱، ۲، ۷، ۱۰، ۱۸- ۲۹۸: ۲، ۸- ۲۹۹: ۱، ۶، ۸، ۱۴- ۳۰۰: ۶- ۳۰۲: ۳، ۱۴- ۳۰۳: ۳، ۱۰- ۳۰۸:

۱۴- ۳۰۹: ۱۲- ۳۱۰: ۵، ۱۴، ۱۷- ۳۱۱: ۳، ۸، ۱۵- ۳۱۲: ۹، ۱۵- ۳۱۳:

۲، ۸، ۱۳- ۳۱۴: ۵، ۱۱، ۱۷- ۳۱۵:

۱، ۵، ۱۲، ۱۸- ۳۱۶: ۲- ۳۱۹: ۹- ۳۲۱: ۱۴- ۳۳؟؟؟ ۳: ۱۰، ۱۳- ۴۵۴: ۱۲- ۴۶۵: ۴، ۱۸- ۴۸۶: ۱۰- ۵۰۷: ۱۳- ۵۲۳: ۱۳- ۵۴۳: ۱۱- ۵۴۸: ۱۳- ۵۵۳: ۱۲

العفيف الأسلمى ۱۰۰: ۱۰- ۱۰۱: ۳- ۵۰۷: ۱۹

علاء الدولة بن باى سنقر ۱۹۶: ۳

علاء الدين البخارى ۵۱۳: ۱۹

علاء الدين بن عبد الرحمن ۲۱۵: ۲- ۲۱۶: ۱۶

علاء الدين بن مغلى ۱۲۶: ۴، ۱۵- ۱۲۷: ۷، ۸، ۹، ۱۶- ۱۲۸: ۲، ۳- ۴۸۳: ۱۵

علاء الدين السيرامى ۱۳۳: ۱۸

علاء الدين مغلطاى الجمالى ۳۷۵: ۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹۶

علاء جلق المؤيدى ۱۹: ۲۰- ۴۰۳: ۱۴- ۴۰۴: ۷- ۴۰۷: ۴

على باى الأشرفى ۱۰۵: ۳- ۱۰۶: ۲- ۲۲۳: ۱۸- ۲۲۹:

۱۲- ۲۳۰: ۱- ۲۳۷: ۱۷- ۲۴۰: ۲- ۲۴۶: ۲- ۲۶۲: ۱۹

على باى بار بن إينال ۳۲۳: ۳

على باى السيفى الساقى الخاصكى ۸۲: ۵

على باى العجمى المؤيدى ۴۶: ۵، ۷، ۸- ۱۷۰: ۸- ۲۱۰: ۱- ۲۷۳: ۲- ۲۸۶: ۱۸- ۲۸۷: ۲، ۵- ۲۸۸: ۱۰- ۳۶۸: ۹- ۳۷۲: ۶

على باى من دولات باى العلائى الساقى الأشرفى ۳۳۱: ۱۸- ۳۳۲: ۱۱- ۳۷۳: ۱۴- ۴۰۸: ۹- ۵۴۸: ۸، ۱۳، ۱۶

على بن أبى طالب ۱۳۵: ۱۴- ۱۵۳: ۱۳- ۴۹۰: ۱۳

على بن الأدمى، صدر الدين ۱۴۲: ۶- ۱۹۱: ۷- ۵۴۰: ۴، ۲۵ (ح)

على بن إسكندر، علاء الدين ۳۸۷: ۱۱- ۳۹۴: ۷- ۳۹۵: ۶- ۳۹۸:

۲- ۴۰۱: ۴- ۴۲۴: ۶

على بن إينال باى بن قجماس ۶۸: ۷

على بن جلال الدين محمد الطنبذى، نور الدين ۱۷۸: ۹

على بن حسين بن عروة بن زكنون الحنبلى- الشيخ الإمام أبو الحسن ۱۹۳: ۱۴

على بن الطبلاوى، علاء الدين ۵۵: ۶- ۵۹: ۱۸- ۳۰۱: ۱

على بن عبد الرحمن الزبيرى الشافعى، علاء الدين ۱۱۲: ۱۲

على بن عبد اللّه، نور الدين (الشهير بابن عامرية) ۵۳: ۱۵

على بن عمر بن حسن الجروانى، نور الدين ۴۸۷: ۱۴، ۱۸

على بن فحيمة السلاخورى ۱۷۰: ۱۲- ۱۷۱: ۱

على بن قرايلك ۷۰: ۱۱- ۸۹: ۱۸

على بن محمد بن آقبرس، علاء الدين ۲۸۱: ۴- ۱۸۸: ۱- ۳۹۴: ۹- ۳۹۷: ۱۲

على بن محمد بن سعد، علاء الدين ۴۷۹: ۲۱- ۴۸۰: ۱، ۲۰ (ح)

على بن محمد بن على بن محمد ... الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن، صاحب صنعاء اليمن ۲۰۹: ۸، ۱۵

على بن مفلح، نور الدين ۲۲۰: ۱۲

على بن موسى بن إبراهيم الرومى الحنفى، علاء الدين ۲۱۶: ۱۱- ۲۱۷: ۷

على زين العابدين ۳۲۰: ۲۶

على السويفى، نور الدين- إمام الملك الأشرف برسباى ۱۰۴: ۱۲- ۲۲۴: ۶- ۲۶۲: ۱۸- ۳۰۶: ۵

على الصفطى، نور الدين ۱۵۳: ۸

على العجمى الخراسانى ۳۴۹: ۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹۷

على الكرمانى الشافعى، علاء الدين ۵۳۵: ۱۵

عماد الدين الكركى ۱۷۳: ۷

عمر البختى ۲۲۴: ۱۷

عمر البلقينى، سراج الدين ۱۱۴: ۲۰- ۴۸۸: ۱- ۴۱۳: ۸

عمر بن حجى بن موسى، نجم الدين ۱۴۴: ۱۱- ۱۴۵: ۲- ۲۰۸: ۱۴، ۱۶

عمر بن حسن بن حسين الجروانى ۴۸۷: ۱۶

عمر بن الحسن بن مزيد ۱۴۱: ۷

عمر بن الخطاب، رضى اللّه عنه ۳۲۱: ۱۵- ۴۹۰: ۲۰

عمر بن السفاح ۶۴: ۵، ۱۳- ۳۳۷: ۱۴- ۴۸۷: ۳

عمر بن سيفا ۱۰۱: ۲، ۱۳- ۱۰۲: ۳

عمر بن على بن فارس، سراج الدين (المعروف بقارئ الهداية) ۱۳۳: ۵، ۱۷ (ح)- ۱۳۴: ۱

عمر بن منصور البهادرى، سراج الدين ۱۷۲: ۵- ۴۶۵: ۱۴

عمر رضا كحالة ۲۳۰: ۲۲- ۴۰۹: ۲۱

عمر الشوبكى ۲۲۴: ۷- ۲۳۰: ۴

عمر الكردى ۴۳۸: ۲۱

عمرو بن موسى الحمصى ۸۱: ۱۷

العمرى ۱۵: ۲۷- ۲۰: ۲۲- ۳۸۰: ۲۵

عمیرة بن تمیم بن جزء التجیبی من بنی القرناء ۳۳۵: ۱۴

عنبر (الملقب بسعید السعداء) ۱۳۲: ۷

عنبر الطواشی (خادم نور الدین الطنبذی) ۴۳۲: ۹- ۴۵۱: ۱۱

عنترة ۳۰۸: ۵

عیسی بن محمد بن عیسی الأقفهسی، شرف الدین ۱۷۳: ۴

عیسی العالیة، شرف الدین (المعروف بعویس) ۱۴۴: ۳

العینی- محمود العینی الحنفی، بدر الدین

غ غادر بن نعیر ۳۲۳: ۳- ۳۲۶: ۳

الغزالی ۴۹۰: ۲۳

الغوری ۱۹: ۱۹- ۶۰: ۱۵

ف فارس الطواشی ۲۸۹: ۱۸- ۴۳۸: ۹- ۵۱۹: ۱

الفارقلیط ۳۹۰: ۲۲

؟؟؟؟ ثان؟؟؟؟ ثلوتن ۳۲۱: ۲۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹۸

الفائز- الخلیفة ۳۴۷: ۱۵

فخر الدین بن غراب ۲۰۸: ۳، ۶، ۱۰

فخر الدین عثمان (المدعو قرایلک بن الحاج قطلبک) ۲۰۰: ۸

فرج بن برد بک ۲۶۱: ۱۲

فرج بن برقوق- السلطان ۳۰۱: ۱۹

فرج بن صوجی ۳۲۳: ۴

فرج بن ماجد بن النحال، زین الدین ۴۴۵: ۱۱- ۴۴۸: ۸- ۴۸۱: ۴

فندو، سلطان بنجال ۱۹۳: ۱

فیاض بن ناصر الدین محمد بن دلغادر ۶۲: ۵، ۸، ۱۷- ۶۳: ۵، ۶

فیروز الجارکسی ۲۶۱: ۱۶- ۳۱۳: ۱۲- ۳۱۴: ۲- ۴۶۶:

۲- ۴۸۶: ۱۱- ۵۰۶: ۱۶- ۵۰۷: ۸- ۵۰۸: ۱

فیروز الرکنی ۱۶۵: ۲- ۲۲۳: ۲۲- ۲۴۶: ۵- ۲۴۸:

۸- ۲۷۷: ۲۱- ۲۸۲: ۱۹- ۵۰۸: ۱- ۵۲۴: ۲

فیروز النوروزی ۲۹۵: ۱۵- ۳۵۵: ۵، ۸، ۹- ۳۹۲: ۳- ۳۹۹: ۳- ۴۰۲: ۱۲- ۴۵۱: ۹- ۵۰۸:

۱- ۵۱۸: ۱۷

ق القادر بالله أحمد- الخلیفة ۴۸۹: ۸

قارئ الهدایة- عمر بن علی بن فارس قاسم البشنکی ۴۸۵: ۳

قاسم بن جمعة القساسی ۴۰۴: ۱۰

قاسم بن صوجی ۳۲۶: ۳

قاسم الحنفی ۵۰۳: ۱۰

قاسم الکاشف (الملقب بالمؤذی) ۳۸۵: ۲- ۴۰۲: ۸- ۴۰۵: ۱۳- ۴۰۶:

۱۰- ۴۰۷: ۱۷

قاشق- جرباش الکریمی قانبک الأبوبکریّ الأشرفی ۲۳۱: ۳- ۳۵۲: ۱۵

قانصوه بن قانصوه الأشرفی- السلطان ۳۸۳: ۱۹

قانصوه الظاهری جقمق ۴۴۷: ۱۴

قانصوه (أو قنصوه) النوروزی ۶۳: ۵، ۱۸- ۷۶: ۱۰- ۲۸۸: ۹- ۳۰۶: ۱۶- ۳۱۸: ۸- ۳۴۶: ۱۰- ۳۶۳: ۱۱

قانم من صفر خجا المؤیدی ۲۳۱: ۱- ۳۸۷: ۳- ۳۹۵: ۱- ۴۰۷:

۱۱- ۴۳۳: ۱۰- ۴۳۴: ۱۵- ۵۳۰: ۴

قانی بای الأبوبکریّ الأشرفی ۲۶۲: ۲۰

قانی بای الأبوبکریّ الناصری (المعروف بالبهلوان) ۳۳: ۱۱، ۱۴- ۱۳۱: ۷- ۱۸۱: ۲، ۴،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۵۹۹

۲۰- ۲۲۱: ۴- ۲۸۸: ۸- ۲۹۱: ۸- ۳۰۶: ۱۳- ۳۰۷: ۱- ۳۲۹: ۱۴، ۱۸- ۳۳۲: ۴- ۳۶۸: ۵- ۳۷۴: ۱۴- ۴۶۳:

۱، ۷، ۲۱ (ح)- ۴۶۹: ۱۲- ۴۷۸: ۶- ۴۸۲: ۱۵، ۱۷- ۵۲۰: ۱۱، ۱۳- ۵۲۱:

۶، ۷، ۱۸- ۵۲۲: ۹- ۵۲۳: ۳

قانی بای الجارکسی ۲۲۹: ۱۶- ۲۶۲: ۱۸- ۳۴۵: ۲- ۳۴۷:

۴- ۳۵۵: ۱۵- ۳۶۹: ۱۵- ۳۷۰: ۱۲- ۳۹۱: ۱۲، ۱۶- ۳۹۴: ۱۳- ۴۰۲: ۲- ۴۵۰: ۱۰- ۴۵۳: ۱۹- ۴۶۰: ۱۸- ۴۶۱:

۷- ۵۰۲: ۱۲

قانی بای الجکمی ۳۷۱: ۳- ۵۱۱: ۸

قانی بای الحمزاوی ۵۷: ۴- ۵۹: ۸، ۹- ۷۸: ۱۷- ۱۸۰:

۳- ۲۲۶: ۵- ۲۳۲: ۱- ۲۸۳: ۲- ۲۶۸:

۱۴، ۱۶- ۲۸۷: ۵- ۲۹۴: ۱۷- ۳۲۲:

۱۲- ۳۲۴: ۸- ۳۳۵: ۶- ۳۳۶: ۳- ۳۶۸: ۶، ۱۳- ۳۸۲: ۱۳، ۱۵- ۳۸۳:

۳- ۳۸۵: ۱۵- ۴۰۳: ۱۴- ۴۰۴: ۸- ۴۵۱: ۱۷- ۴۶۲: ۱۹- ۴۶۳: ۲- ۵۲۱:

۱۴، ۱۶- ۵۲۳: ۱

قانی بای السیفی یشبک بن أزدمر ۳۸۵: ۴

قانی بای طاز السیفی بکتمر جلق ۴۴۵: ۱۶، ۲۴ (ح)

قانی بای العلائی ۱۲۰: ۱۲

قانی بای المؤیدی (المعروف بقراسقل) ۳۹۰: ۸، ۱۶ (ح)

قانی بای الیوسفی ۳۳۲: ۱۲

قایتبای- السلطان ۳۷: ۲۱- ۶۰: ۱۵- ۴۴۸: ۲۰

قایتبای الظاهری الخاصکی ۴۳۱: ۷

القائم بأمر اللّه حمزة- الخلیفة ۴۳۲: ۱۱- ۴۴۱: ۱۵، ۱۶- ۴۵۰: ۵- ۴۵۳: ۱۶- ۴۵۹: ۱۳- ۴۸۹: ۸

قجق بن عبد اللّه العيساوى ۱۱۷: ۹- ۱۳۷: ۴؟؟؟؟ ۱۰- ۱۵۱: ۱۵

قجقار القردمى ۱۸۴: ۱۴- ۲۱۱: ۱۵

قراجا الأشرفى ۸: ۵- ۳۱: ۱۵- ۸۲: ۳، ۴- ۹۰: ۶- ۲۲۳: ۸- ۲۴۴: ۲- ۲۵۰: ۷- ۲۵۱:

۵- ۲۶۲: ۱۲- ۲۶۶: ۱۰- ۲۶۷: ۷- ۲۶۹: ۲، ۸- ۲۷۶: ۱۳- ۳۰۱: ۵، ۹- ۳۰۳: ۱۴- ۳۳۲: ۲- ۳۳۶: ۱۱- ۵۴۸: ۱۲

قراجا بنت الأمير أرغون شاه ۵۰۲: ۱۳

قراجا الظاهرى جقمق ۳۵۲: ۱۴- ۳۷۵: ۲- ۴۱۲: ۲۰- ۴۳۰:

۱۱- ۴۵۰: ۱۷

قراجا العمرى الخاصكى الناصرى ۲۴۶: ۱۴- ۳۰۰: ۱۹- ۳۸۰: ۱۴

قراخجا الحسنى ۷۶: ۶- ۱۵۸: ۴- ۲۲۳: ۳- ۲۶۲: ۸- ۲۶۸: ۱۷- ۲۹۰: ۱۵- ۲۹۵: ۱۳- ۳۰۵:

۳، ۵، ۱۱، ۱۸- ۳۰۶: ۷- ۳۱۷: ۱۸- ۳۱۸: ۱۴- ۳۳۰: ۱- ۳۶۷: ۷- ۳۷۰: ۱-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۰

۳۹۱: ۶، ۱۳- ۴۶۰: ۱۷- ۵۳۵: ۷- ۵۴۰: ۹، ۱۱، ۱۷- ۵۴۳: ۱۵

قراخجا الشعبانى الظاهرى برقوق ۸: ۴

قراسقل- قانى باى المؤيدى الساقى قراسنقر الجمالى ۴۷۱: ۹

قراسنقر الظاهرى ۴۷۱: ۸

قراسنقر من عبد الرحمن الظاهرى برقوق ۸: ۴- ۱۲: ۱۱

قراقاس- سودون الإينالى المؤيدى قرا محمد ۲۳: ۹، ۱۱، ۱۲- ۴۴: ۲۵

قرا مراد خجا الشعبانى ۲۸: ۱

قرايلك- عثمان بن طرعلى قرايوسف نويان بن محمد، أبو نصر ۴۴: ۲۳، ۲۶- ۴۶: ۳، ۱۳- ۱۲۰:

۱۴- ۱۸۱: ۴- ۱۹۳: ۹- ۲۲۱: ۶

قرقماس الأشرفى ۱۰۷: ۱۲

قرقماس بن عدرا بن نعير بن حيار بن مهنا ۲۰۹: ۳

قرقماس الشعبانى الناصرى (المعروف بأهرام ضاغ) ۳۰: ۵- ۳۹: ۳، ۷، ۱۸- ۴۱: ۱۵- ۴۴: ۲- ۵۹: ۱۲- ۶۰: ۹- ۶۱: ۱، ۲، ۸، ۱۱- ۶۲:

۱، ۹، ۱۸- ۶۳:

۱۰، ۱۴- ۶۴: ۷، ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۷- ۶۵: ۳، ۵- ۹۰: ۳- ۹۱: ۱۸- ۱۴۸: ۱۶- ۲۲۳: ۵- ۲۴۴: ۳- ۲۴۵:

۱۱، ۱۴، ۱۸- ۲۴۷: ۱، ۲، ۵- ۲۴۸:

۴- ۲۴۹: ۳، ۱۳- ۲۵۰: ۶، ۱۳، ۱۵، ۱۹- ۲۵۱: ۱، ۳، ۵، ۱۱، ۱۴- ۲۵۲: ۱، ۵، ۱۱، ۱۶، ۱۸، ۱۹- ۲۵۳: ۳، ۸، ۱۴، ۱۷- ۲۵۶: ۸، ۹، ۱۷-

۲۶۱: ۵، ۱۲- ۲۶۲: ۱- ۲۶۴: ۳، ۸، ۱۶- ۲۶۵:

۱۱، ۲۰- ۲۶۶: ۱۲، ۱۹- ۲۶۷: ۱، ۱۵، ۱۷، ۲۱- ۲۶۸: ۲، ۳، ۵، ۶- ۲۶۹: ۱، ۶، ۹، ۱۳، ۱۹- ۲۷۰: ۴، ۸، ۱۱، ۱۷- ۲۷۱: ۱، ۲، ۶، ۸،

۱۵- ۲۷۲: ۴، ۷، ۱۱، ۱۴- ۲۷۳: ۱۰- ۲۷۴: ۱، ۳، ۱۳- ۲۷۵: ۸، ۱۲- ۲۷۶: ۲، ۱۵، ۱۶، ۲۰- ۲۸۱: ۱، ۵- ۲۸۲: ۴، ۵، ۷، ۱۰- ۴۵۷:

۱۴- ۴۶۰: ۷- ۴۶۶: ۱۵- ۴۶۷: ۷- ۴۶۸:

۸، ۱۴- ۴۷۰: ۸- ۴۷۳: ۱- ۴۷۶:

۱۳- ۵۱۰: ۱۰

قرمان بن نوره، کریم الدین ۶۱: ۲۲

القرمانی ۱۲: ۲۲- ۴۴: ۲۸- ۶۱: ۲۰- ۶۷:

۲۲- ۱۹۷: ۲۱- ۲۰۱: ۱۵

قرمش الأعور الظاهری ۶۶: ۱۲، ۱۴، ۱۷، ۱۹- ۶۷: ۲، ۱۲، ۱۷- ۶۸: ۲- ۷۹: ۱۲- ۸۰: ۸، ۱۲- ۱۵۱: ۱۴- ۲۰۵: ۵، ۷

قشتم المؤیدی ۱۴۱: ۱- ۳۳۲: ۱۵- ۳۷۸: ۱۴

قصروه من تمراز الظاهری ۱۲: ۱- ۱۸: ۱۴- ۲۰: ۱۱- ۳۸: ۱۶- ۳۹: ۲، ۴- ۶۵: ۷، ۸- ۶۸: ۷- ۷۱:

۹- ۱۲۰: ۱۸- ۱۴۱: ۳- ۱۵۷: ۱۴-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۱

۱۹۹: ۷، ۱۲، ۱۵، ۱۶- ۲۶۰: ۱۹- ۴۶۷: ۱۱- ۴۷۰: ۹

قطج من تمراز ۳۳: ۱۴- ۲۸۵: ۱۹- ۲۸۶: ۱- ۲۸۸:

۱۸- ۲۸۹: ۱۰، ۱۲- ۳۲۶: ۹- ۳۳۵:

۲۲- ۴۷۸: ۱، ۲۰ (ح)- ۵۲۰: ۱۷، ۱۸

قطلو، نائب الشام ۲۴: ۴- ۴۹۷: ۹

قطلو بغا بن عبد اللّه التنمی، علاء الدین ۱۱۶: ۱۷

قطلوبغا الکرکی ۲۴۲: ۱۷

القلانسی ۲۰۱: ۱۴

قلاوون- السلطان ۳۴: ۲۱- ۴۸: ۱۳- ۳۹۸: ۲۷- ۴۳۳: ۲۵

القلقشندی- محمد بن محمد بن محمد بن إسماعیل قلمطای الدوادار ۵۳۲: ۱۰

قنبر، من رجال الدولة الفاطمیة ۱۳۲: ۷

قنقبای الإلجائی، اللالا ۴۸۶: ۱

قوالح- عبد اللطیف بن عبد الوهاب بن العفیف الحکیم قوام الدین، قاضی الحنفیة بدمشق ۴۳۸: ۱۲

قیز طوغان العلائی ۲۹۱: ۲- ۳۴۰: ۱۵- ۳۴۱: ۴- ۳۴۶:

۲- ۳۵۰: ۳- ۳۵۳: ۱۵، ۱۹- ۳۵۴:

۱- ۳۵۸: ۶- ۳۶۳: ۱۲- ۳۷۳: ۷- ۳۸۱: ۱، ۴- ۴۶۲: ۴

ک کافور الإخشیدی ۷: ۲۲

کافور الصرغتمشی ۱۴۳: ۳

کافور الهندی ۱۶۳: ۲۰

کالو، الملقب مصباح خان ثم وزیرخان ۲۰۴: ۱

الکامل سیف الدین أبو بکر بن شادی- الملک ۱۲۲: ۱۰

الکامل شهاب الدین غازی- الملک ۱۲۲: ۹

الکامل صلاح الدین خلیل الأیوبی- الملک ۱۸۳: ۱- ۲۲۴: ۱۶

الکامل محمد ابن السلطان الملک العادل أبی بکر بن أیوب- الملک ۱۲۲: ۱۲

کرت (أو کرد)- جرباش المحمدی الناصری فرج کزل السودونی المعلم ۲۳۸: ۲

كسباى الششمانى المؤيدى ۳۵۹: ۱۶- ۳۸۱: ۳- ۳۸۳: ۱

كمال الدين بن عبد الغفار ۴۲۱: ۱۹

كمشبغا ۳۲۶: ۴- ۳۸۷: ۱۲

كمشبغا الأحمدى الظاهرى ۳۳: ۱۵، ۲۴ (ح)- ۷۹: ۱۲- ۸۰: ۸، ۱۳- ۲۰۵: ۶، ۱۴

كمشبغا الجمالى الظاهرى ۱۵۰: ۱۴- ۱۸۷: ۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۲

كمشبغا الفيسى المزوق الظاهرى ۱۵۹: ۷

كهرشاه خاتون، زوجة شاه رخ ۱۹۶: ۴، ۷- ۲۰۳: ۱۰

الكورانى- أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكورانى كورخان (أو كوركان) ۱۹۵: ۱۲، ۱۷ (ح)

كيقباد السلجوقى، علاء الدين- السلطان ۱۱۶: ۱۶

ل لاجين الظاهرى ۳۷۵: ۲- ۴۳۱: ۱- ۴۵۱: ۱

لادسلاس، ملك المحبر ۳۹۵: ۱۸

الليث بن سعد، الإمام ۱۶۶: ۲۰

م ماجد (و يدعى أيضا عبد اللّه) بن السديد أبى الفضائل ابن سناء الملك، فخر الدين (المعروف بابن المزوق) ۱۶۶: ۵

ماجد بن النحال الأسلمى القبطى ۴۸۰: ۱۹- ۴۸۱: ۴

مازى الظاهرى برقوق ۳۳۶: ۶- ۳۵۲: ۱۱- ۳۸۰: ۱۵- ۴۴۰:

۱۴- ۴۶۴: ۲- ۴۷۷: ۲۰

ماماى السيفى بيبغا المظفرى ۴۰۴: ۱۲- ۴۴۷: ۱۰

مامش المؤيدى ۳۰۷: ۱۲

مانع بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة ۱۹۶: ۹- ۲۰۲: ۱

مبارك شاه البريدى ۲۳۱: ۱۰

المتنبى ۲۹۱: ۱۵- ۴۱۷: ۱۷

المتوكل على اللّه- الخليفة ۴۸۹: ۵، ۹

المحب بن نصر اللّه البغدادى- أحمد بن نصر اللّه بن أحمد محب الدين بن الأوجاقى الحنفى ۴۹۰: ۴

محمد، رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ۲۵۵: ۲

محمد أبو بكر بن عمر الدماميني، بدر الدين ۱۲۸: ۱۸- ۱۲۹: ۱۸

محمد الأسود بن القاق ۳۱۸: ۹

محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفى، شمس الدين ۱۵۴: ۷

محمد بن إبراهيم بن عبد اللّه الشطنوفى، شمس الدين ۱۵۵: ۱

محمد بن إبراهيم بن محمد، بدر الدين (المعروف بالبشتكى) ۱۴۳: ۱۱- ۱۴۴: ۶، ۷، ۱۰

محمد بن إبراهيم بن منجك، ناصر الدين ۲۸۷: ۱۱، ۱۴، ۱۷- ۳۵۷: ۶- ۴۷۰:

۱- ۴۸۲: ۱۹، ۲۰- ۴۸۳: ۲- ۴۸۵: ۵

محمد بن أبى عبد اللّه محمد، المنتصر أبو عبد اللّه- ملك الغرب ۱۹۲: ۱۱

محمد بن أبی الفرج- نقیب الجیش ۳۴۰: ۱۶- ۳۵۳: ۱۶- ۳۸۴: ۱۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۳

محمد بن أحمد، تاج الدین (المعرف بابن المکللة و بابن جماعة) ۱۳۷: ۱۳

محمد بن أحمد البساطی، شمس الدین ۹: ۱۴- ۲۲۲: ۱۷- ۲۷۳: ۸- ۲۸۱:

۵، ۷- ۲۹۰: ۵- ۴۵۵: ۹- ۴۵۹: ۲۱- ۴۶۱: ۵- ۴۹۲: ۱۱- ۵۳۷: ۱۲

محمد بن أحمد بن عبد العزیز، بدر الدین ۲۰۲: ۱۲

محمد بن أحمد بن علی، سعد الدین أبو البرکات- السلطان ۲۵۵: ۱۵

محمد بن أحمد بن عمر، ناصر الدین (الشهیر بابن العطار) ۱۳۱: ۳

محمد بن أحمد بن مجاهد، شمس الدین أبو عبد اللّه ۴۶۵: ۹

محمد بن أحمد بن محمد.. بدر الدین (المعروف بابن التنسی) ۲۹۰: ۳- ۳۹۱: ۱۹- ۳۹۲: ۱، ۱۳- ۴۵۹: ۲۲- ۴۹۲: ۱۵- ۵۳۷: ۵

محمد بن أحمد بن محمد.. الصاغانی، بهاء الدین أبو البقاء ۵۵۸: ۷، ۱۱، ۱۴

محمد بن أحمد بن محمد ... الکازرونی، جمال الدین ۴۸۰: ۱۴

محمد بن أحمد بن محمود، شمس الدین (المعروف بابن الکشک) ۱۹۸: ۱۰- ۲۰۶: ۷

محمد بن أحمد بن معالی الحبتی الحنبلی الدمشقی، شمس الدین ۱۱۳: ۵

محمد بن أحمد بن وفاء الإسکندرانی، فتح الدین أبو الفتح (المعروف بابن أبی الوفا) ۵۲۸: ۱۱

محمد بن أحمد بن یوسف.. السفطی، ولی الدین ۱۲۷: ۷، ۸، ۹- ۳۲۸: ۱۵- ۳۲۹: ۱- ۳۷۱: ۸، ۱۵- ۳۷۵: ۷- ۳۷۷: ۱۹- ۳۸۱: ۱۴- ۳۸۲: ۴- ۳۸۴: ۳، ۹- ۳۸۵: ۱، ۲، ۳، ۱۸- ۳۸۶: ۵، ۱۰، ۱۳- ۳۸۸: ۶، ۸- ۳۹۲: ۱۲، ۱۵- ۳۹۳: ۲، ۶، ۱۲، ۱۴- ۴۰۲: ۹- ۴۰۳: ۴، ۸- ۴۰۵: ۱۳- ۴۲۰: ۶- ۴۳۱: ۱۲- ۴۵۹:

۱۷- ۵۵۵: ۱۴- ۵۵۶: ۱۱

محمد بن أحمد البیری الشافعی، شمس الدین ۱۳۲: ۱

محمد بن أرتنا، علاء الدین ۲۰۱: ۲۰

محمد بن أرغون شاه النوروزی ۳۹۴: ۷

محمد بن إسماعیل بن محمد الونائی الشافعی، شمس الدین ۵۰۹: ۴، ۲۰ (ح)

محمد بن الأشرف برسبای ۲۰۳: ۵- ۴۶۵: ۱۷

محمد بن الاشقر، محب الدین ۷۴: ۱۷- ۸۳: ۷- ۲۱۹: ۱- ۳۲۷:

۱۹- ۳۲۸: ۱- ۳۵۶: ۱۹- ۳۵۸: ۱۱- ۳۷۱: ۱۶- ۴۳۹: ۱۹- ۴۵۱: ۱۱- ۴۶۱:

۱۲- ۵۱۵: ۴

محمد بن البارزی، کمال الدین ۱۰: ۲- ۱۴: ۱۳- ۷۵: ۱- ۸۱: ۱۶- ۱۱۹: ۴- ۱۵۵: ۱۰- ۲۵۱: ۱۸- ۲۷۷:

۳- ۳۳۰: ۸، ۱۰، ۱۵- ۳۳۱: ۹- ۳۳۳: ۶- ۳۴۴: ۱۴- ۳۵۶: ۲۰- ۳۷۲:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۴

۱۷- ۴۰۸: ۴- ۴۴۰: ۲- ۴۶۱: ۱۰- ۴۹۵: ۱۳- ۵۱۵: ۶- ۵۴۵: ۵- ۵۵۲: ۱۸

محمد بن بای سنقر ۱۹۶: ۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۶۰۴

مد بن بلبان ۳۲۱: ۵

محمد بن تقی الدین عبد الرحمن بن بریطع، حسام الدین ۴۴۸: ۲

محمد بن تقی الدین عبد اللّه ۱۲۲: ۱۱

محمد بن تلتی ۵۳۸: ۵

محمد بن حسن، شمس الدین (المعروف بالشیخ الحنفی) ۵۰۰: ۵، ۱۷ (ح)

محمد بن الحسن بن علی النواجی، شمس الدین ۵۳۹: ۱۴، ۲۱ (ح)- ۵۴۰: ۱۱

محمد بن حسن بن نصر اللّه، صلاح الدین ۶۰: ۳- ۸۳: ۵- ۹۴: ۱۲- ۱۰۰: ۱۶- ۱۰۲: ۱۳- ۱۰۳: ۵- ۱۰۴: ۱۱- ۲۱۸:
۱۰، ۱۷- ۲۱۹: ۶- ۴۹۵: ۸، ۱۰، ۱۲، ۱۶

محمد بن حسن الفاقوسی الشافعی، ناصر الدین ۲۱۷: ۹، ۱۳

محمد بن خضر بن داود بن یعقوب، شمس الدین (الشهیر بالمصری) ۲۱۴: ۱۲

محمد بن الخطیب عبد اللّه الرشیدی، شمس الدین ۵۴۷: ۸

محمد بن دلغادر، ناصر الدین بک ۶۱: ۱۳- ۶۲: ۳، ۱۲، ۱۶، ۱۷- ۶۳:
۴، ۵، ۸، ۲۱- ۶۵: ۱۴- ۶۶: ۹- ۷۱: ۱۶- ۷۵: ۴، ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۸- ۷۸: ۲۰- ۷۹: ۱، ۱۴- ۸۲: ۸- ۸۴: ۴، ۵- ۸۷: ۱۴، ۱۵- ۳۳۷: ۱۹-
۳۳۸:
۴- ۳۳۹: ۷- ۴۷۳: ۱۲- ۴۹۹: ۳- ۵۴۲: ۶

محمد بن زکی الدین عبد الواحد، تقی الدین ۱۴۶: ۱

محمد بن سعید، شمس الدین (المعروف بسویدان) ۱۵۴: ۱۲

محمد ابن السلطان الملک الأشرف برسبای ۲۳: ۶- ۱۶۲: ۱، ۵- ۱۶۸: ۹- ۲۷۴:
۲، ۴، ۱۳

محمد ابن الشحنهٔ الحنفی، محب الدین ۱۴۱: ۲۰- ۳۵۳: ۲- ۳۶۶: ۱۰- ۴۴۴:
۱۰- ۴۴۸: ۲

محمد بن شعبان، شمس الدین ۴۸۷: ۸

محمد بن صارم الدین إبراهیم، ناصر الدین ۴۸۲: ۴

محمد بن الصائغ الحنفی، شمس الدین ۴۹۱: ۵

محمد بن طغلق ۱۹۲: ۲۲

محمد بن الظاهر جقمق ۳۰۳: ۱۵- ۳۰۵: ۴- ۳۴۲: ۷- ۴۵۶:
۱- ۵۰۲: ۹

محمد بن عبد الدائم بن موسی البرماوی الشافعی، شمس الدین ۱۵۲: ۱۱

محمد بن عبد الرحمن بن عیسی بن سلطان ۵۴۲: ۱۳

النجوم الزاهرهٔ فی ملوک مصر و القاهرهٔ، ج۱۵، ص: ۶۰۵

محمد بن عبد اللّه، شمس الدین (المعروف بابن کاتب السمرهٔ و بابن العمری) ۱۳۷: ۱۵- ۱۳۸: ۱

محمد بن عبد اللّه بن حسن بن المواز ۱۵۴: ۱۸

محمد بن عبد اللّه بن سعد العبسی الدیری الحنفی المقدسی، شمس الدین ۱۲۴: ۸

محمد بن عبد المنعم البغدادی، بدر الدین ۳۸۶: ۵، ۱۱، ۱۴- ۳۹۲: ۱۲- ۴۰۲:

۵- ۴۰۵: ۱۶- ۴۶۰: ۵- ۴۸۳: ۱۰- ۵۳۸: ۲، ۱۷، ۲۰- ۵۳۹: ۷

محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباری، ناصر الدین ۱۵۳: ۴

محمد بن عبد الوهاب بن نصر اللّه، شرف الدین أبو الطیب ۱۵۶: ۱۱

محمد بن عبدویه الفقیه ۴۲۸: ۱۶

محمد بن عثمان بن خیراش، أبو بکر الأذرعی ۴۹۴: ۲۰

محمد بن العدیم، ناصر الدین ۶۰: ۱۲- ۱۲۴: ۱۳- ۴۸۰: ۶

محمد بن عطاء اللّه بن محمد، شمس الدین ۱۳۶: ۴

محمد بن العطار، ناصر الدین ۵۴۴: ۱۸

محمد بن علی بن أبی بکر الشیبی الشافعی المکی، جمال الدین ۱۸۶: ۵

محمد بن علی بن أحمد الحنفی، شمس الدین (المعروف بالزراتینی) ۱۱۴: ۲

محمد بن علی بن شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون ۵۲۷: ۱۹- ۵۲۸: ۲

محمد بن علی بن قرمان، ناصر الدین ۸۲: ۱۱- ۸۵: ۴- ۱۱۶: ۱۰، ۱۲

محمد بن علی بن محمد بن یعقوب القایاتی، شمس الدین ۳۶۷: ۹- ۳۷۱: ۷- ۴۵۹: ۱۶- ۵۰۹:

۶- ۵۱۳: ۴

محمد بن عمار بن محمد، شمس الدین ۴۸۸: ۶

محمد بن عمر بن حجی، بهاء الدین ۲۸۹: ۲- ۳۰۷: ۹- ۳۳۷: ۱۳- ۳۵۶:

۱۷- ۴۶۱: ۱۴- ۵۱۴: ۱۷

محمد بن فتح اللّه بدران ۳۲۱: ۲۱

محمد بن فندو، جلال الدین أبو المظفر- سلطان بنجالة ۱۹۲: ۱۴، ۲۴- ۱۹۳: ۱

محمد بن قاسم بن عبد اللّه بن عبد الرحمن ۵۴۱: ۲

محمد بن قانصوه النوروزی ۳۱۹: ۵

محمد بن قایتبای ۳۸۳: ۱۸

محمد بن قرایلک ۶۷: ۳، ۶- ۸۷: ۱۶- ۸۸: ۲- ۹۲:

۸، ۱۰، ۱۲، ۱۴

محمد بن قرایوسف ۴۵: ۱، ۶، ۷- ۴۶: ۲- ۴۷: ۱- ۱۹۳: ۷- ۲۲۰: ۱۰- ۲۲۴: ۱۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۶

محمد بن قطبکی ۶۳: ۳- ۶۶: ۱۰- ۶۷: ۸

محمد بن کندغدی بن رمضان الترکمانی ۶۲: ۱۲

محمد بن الکویز، صلاح الدین ۲۰۸: ۱۳، ۱۵

محمد بن المحرقی، فتح الدین ۳۲۹: ۳- ۳۷۱: ۵

محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر، بدر الدین ۱۵۵: ۴، ۸- ۱۶۸: ۵- ۵۵۳: ۸

محمد بن محمد بن علی ... النویری، أمین الدین أبو الیمن ۵۴۶: ۱۱

محمد بن محمد بن على الخروبى، بدر الدين ۱۱۴: ۱۹

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكى، زين الدين ۱۶۸: ۱۲

محمد بن محمد بن محمد ... البخارى العجمى الحنفى، علاء الدين ۲۱۴: ۱۵

محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن على البدر القرشى القلقشندى، بدر الدين أبو عبد اللّه ۸: ۲۵- ۳۳: ۲۵- ۱۴۵: ۱- ۱۵۸: ۱۹- ۳۴۱: ۱۶- ۳۶۶: ۲۳

محمد بن محمد بن مزهر، جلال الدين ۱۶۸: ۵

محمد بن المعلمة السكندرى المالكى، شمس الدين ۱۶۸: ۱۵

محمد بن ناصر الدين محمد، بدر الدين أبو المحاسن ۳۴۳: ۷

محمد بن الهمام، كمال الدين ۵۰۱: ۵

محمد بن يوسف بن صلاح الدمشقى، شمس الدين (المعروف بالحلاوى) ۲۰۷: ۱۵- ۲۰۸: ۸- ۲۰۹: ۱

محمد الحموى، شمس الدين ۵۰۶: ۱۱

محمد الخافى الحنفى، شمس الدين ۳۵۰: ۱۵

محمد رمزى ۱۵۳: ۱۹- ۱۸۳: ۲۷

محمد السنباطى، ولى الدين ۳۹۱: ۱۷- ۴۱۸: ۶- ۴۶۰: ۲

محمد شاه بن راجه كانس، جلال الدين ۱۹۲: ۲۶

محمد الصغير، معلم النشاب ۵۵: ۹- ۲۷۸: ۱۰

محمد الفاتح العثمانى، السلطان ۶۲: ۲۴

محمد مصطفى زيادة، الدكتور ۷: ۱۴- ۹: ۲۲، ۲۷- ۱۹: ۲۳- ۳۶: ۲۲- ۴۸: ۲۸- ۸۴: ۲۶- ۳۴۲: ۱۷- ۳۵۲: ۲۱- ۴۹۱: ۲۱- ۵۳۴: ۱۴

محمد الهلالى- القائد ۱۹۷: ۱۴، ۱۷- ۱۹۸: ۱

محمود بن الدكرى ۳۲۳: ۵

محمود بن قرايلك ۸۸: ۳۰۱- ۹۲: ۱۰

محمود بن محمد الأقصرانى، بدر الدين ۱۱۲: ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۷

محمود العينتابى الحنفى، بدر الدين ۹: ۱۴، ۲۴ (ح)

محمود العينى الحنفى، بدر الدين ۴۹: ۱۴- ۵۰: ۱- ۶۰: ۱۲- ۱۱۰: ۱۳- ۱۱۱: ۱- ۱۳۳: ۱۷- ۱۳۴: ۹- ۱۳۹: ۹- ۱۶۸: ۲۲- ۱۸۹: ۵- ۲۲۲: ۱۶- ۲۳۰: ۱۷- ۳۴۹: ۶- ۳۵۶: ۱۰- ۳۵۷: ۲- ۳۹۷: ۱۳- ۴۹۱: ۱

محمود ناصف ۲۷۵: ۲۲

محيى الدين عبد الظاهر ۳۶۶: ۱۶

محيى الدين الكافيجى الحنفى ۵۰۳: ۱۰

مدلج بن على بن نعير ۱۶۸: ۱۸

مراد، قاصد الأمير حمزة بك بن قرايلك ۲۳۱: ۸

مراد بک بن عثمان، متملک الروم (السلطان مراد الثانی) ۶۳: ۲۰- ۶۴: ۱- ۲۲۴: ۱۹- ۳۶۶:

۶- ۳۹۵: ۲، ۱۶ (ح)- ۴۶۴: ۷

مرجان العادلی المحمودی ۳۸۱: ۱۲- ۴۱۳: ۸- ۴۳۲: ۷، ۱۸ (ح)- ۴۵۱: ۱۰- ۴۹۵: ۷

مرجان الهندی ۱۴۳: ۷- ۱۶۳: ۵، ۱۸ (ح)

مرعی، زعیم عرب البحیرة ۳۷: ۲۱

المسبحی ۴۱: ۱۲

المستعصم- الخلیفة ۱۹۵: ۲۲

المستعین بالله- الخلیفة ۱۶۳: ۱

المستکفی بالله- الخلیفة ۳۴۹: ۹- ۳۹۶: ۲۲- ۴۳۲: ۱۲- ۴۵۹ ۱۲- ۴۸۹: ۵، ۱۶

المستنصر، الخلیفة ۱۳۲: ۸

مسروق، الأمیر- أخو الملک الظاهر ططر ۳۰۶: ۱۹

مسعود بن محمد (شاعر) ۵۰۴: ۱۸

المسیح، علیه السلام ۳۹۰: ۲۰، ۲۲، ۲۵

المظفر أحمد- الملک ۱۲۰: ۱۶- ۱۴۱: ۲- ۱۶۲: ۱۸- ۱۸۵:

۶- ۲۶۰: ۱۶- ۴۷۶: ۹

المظفر أحمد شاه، سلطان بنجالة ۱۹۳: ۶- ۲۰۳: ۱۴

المعتصم بالله- الخلیفة ۳۷: ۱۳

المعتضد بالله- الخلیفة ۹: ۱۲- ۱۲: ۱۰- ۱۰۲: ۱۱- ۱۰۳:

۳- ۱۰۶: ۱۴- ۱۰۷: ۳- ۱۹۳: ۴- ۲۲۲: ۸، ۱۵- ۲۲۷: ۴- ۲۳۵: ۲۰- ۲۵۶: ۷- ۲۷۶: ۸- ۳۴۹: ۱۰- ۴۵۹: ۱۰- ۴۸۹: ۴- ۴۹۰: ۱۹ (ح)

المعظم عیسی بن الکامل- الملک ۴۵۶: ۶

المعظم غیاث الدین توران شاه- الملک ۱۲۲: ۱۱

مغلبای الجقمقی ۲۲۳: ۱۹- ۲۶۵: ۱۰- ۲۶۶: ۱۰-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۸

۲۶۷: ۸- ۲۶۹: ۳، ۸- ۳۳۱: ۱۳- ۳۹۰: ۶- ۳۹۱: ۳- ۴۴۷: ۵- ۵۲۰:

۸- ۵۴۲: ۱۰

مقبل بن عبد اللّه الحسامی ۱۸: ۱۴- ۲۰: ۷- ۲۴: ۹- ۳۶: ۱۱- ۱۸۴: ۴، ۱۳، ۱۴- ۱۸۵: ۳، ۵- ۵۲۲: ۷

المقتدی بالله- الخلیفة ۴۸۹: ۷

المقریزی (تقی الدین أحمد) ۷: ۱۳، ۲۴- ۸: ۱۰- ۲۴: ۱۹- ۳۴:

۲۵- ۳۷: ۱۷، ۲۷- ۴۷: ۱۰- ۴۸:

۱۴- ۶۰: ۱۲- ۸۴: ۲۶- ۸۸: ۱۵- ۸۹: ۱، ۵- ۱۰۲: ۲۵- ۱۰۹: ۱۷- ۱۱۰: ۳، ۹- ۱۱۶: ۸- ۱۲۱: ۲۴- ۱۵۴: ۹- ۱۵۶: ۲۵- ۱۷۲: ۱۵- ۱۸۳:

۱۹، ۲۱- ۱۹۶: ۲۹- ۱۹۸: ۱۷- ۱۹۹:

۲- ۲۰۷: ۱۷- ۲۳۷: ۲۱- ۳۰۱: ۱۹- ۳۱۱: ۲۱- ۳۲۲: ۲۲- ۳۳۵: ۱۸- ۴۸۰: ۲۲- ۴۸۱: ۷- ۴۸۳: ۲۵- ۴۹۰:

۱۰- ۴۹۱: ۳، ۹- ۵۳۷: ۱- ۵۵۲: ۱۹

المقوقس، صاحب مصر قبل الإسلام ۷۲: ۳

ملكشاه السلجوقى ۲۰۰: ۲۵

ممجق بن عبد اللّه النوروزى ۳۰۱: ۱- ۴۸۵: ۶- ۵۳۱: ۲

المنتصر بالله أبو عبد اللّه محمد الحفصى، ملك تونس ۱۹۷: ۴، ۱۰، ۱۴، ۲۰ (ح)- ۱۹۸: ۵

منجد بن أبى نمى۱۳۵: ۱۰- ۱۵۹: ۱۴

منجك اليوسفى ۲۴۲: ۱۸- ۴۸۲: ۴

المنصور حاجى- الملك ۲۱: ۲۳- ۴۵۵: ۱

المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق- الملك ۴۸۶: ۲- ۵۱۷: ۱۴، ۱۵

المنصور عبد اللّه- ملك اليمن ۱۲۴: ۶- ۱۴۵: ۶

المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق- الملك ۴۵۳: ۹- ۴۵۴: ۸- ۴۵۹: ۶- ۴۶۱: ۸

منطاش- تمربغا الأفضلى منكلى بغا الشمسى ۶۰: ۱۳- ۱۴۳: ۵- ۱۶۹: ۱

منكلى بغا الصلاحى الظاهرى، علاء الدين ۱۷۸: ۱۲

المهدى بالله- الخليفة ۴۸۹: ۱۱

موسى التتائى الأنصارى ۳۷۹: ۱۰- ۴۱۵: ۱، ۹، ۱۴ (ح)- ۴۱۶: ۱- ۴۱۷: ۱۲

الموفق طلحة ابن الخليفة المتوكل ۴۸۹: ۹

المؤيد إسماعيل صاحب حماه ۴۵۶: ۶

المؤيد شيخ- الملك ۱۱: ۸، ۱۳- ۶۰: ۱۳- ۶۸: ۲۱- ۱۰۹:

۶، ۱۲- ۱۱۲: ۹- ۱۱۳: ۱۱- ۱۱۴:

۱، ۱۱۶: ۱۲، ۱۳، ۱۴- ۱۱۷: ۳، ۹، ۱۶- ۱۱۹: ۱- ۱۲۰: ۱۲- ۱۲۱: ۹- ۱۲۴: ۱۵- ۱۲۶: ۷- ۱۲۷: ۴، ۱۲- ۱۲۹: ۱۹- ۱۳۰: ۸، ۱۲، ۱۴-

۱۳۱:

۸- ۱۴۳: ۷- ۱۵۱: ۱۱- ۱۵۵: ۷،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۰۹

۸، ۹- ۱۵۷: ۱۱- ۱۶۳: ۱، ۵، ۷- ۱۶۹: ۹- ۱۷۸: ۶، ۱۶- ۱۷۹: ۱۱- ۱۸۰: ۱۴- ۱۸۴: ۷، ۱۳- ۱۸۵: ۱۰، ۱۱- ۱۹۰: ۱، ۲- ۱۹۸: ۱۶-

۱۹۹: ۱۰- ۲۱۱: ۱۲- ۲۱۳: ۹، ۱۱- ۲۲۱: ۷- ۲۵۹: ۷، ۸- ۲۶۰: ۱۴، ۱۷- ۲۸۵:

۴، ۶- ۳۴۵: ۲۰- ۴۱۰: ۲۵- ۴۶۹: ۱۰- ۴۷۶: ۶- ۴۷۷: ۵- ۴۷۸:

۳- ۴۸۲: ۶، ۱۶- ۴۸۴: ۱۷- ۴۹۵:

۵- ۴۹۷: ۱۱- ۵۰۰: ۱۸- ۵۰۷: ۹- ۵۰۸: ۹- ۵۱۱: ۱۵- ۵۱۷: ۱۶- ۵۱۸:

۱۵- ۵۲۲: ۱۴- ۵۲۶: ۱۶- ۵۳۰: ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۵۴۱: ۱۳- ۵۵۲: ۱۰، ۱۳

المؤيد عماد الدين صاحب حماه ۱۰۲: ۲۶

الميمونى ۱۷۵: ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۱۷۶: ۲

ن ناپليون ۳۷: ۲۷

الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل، صاحب بلاد اليمن ۱۲۳: ۱۱- ۱۲۴: ۵- ۱۴۵: ۶

الناصر حسن- الملک ۱۵۶: ۱۴

الناصر فرج بن برقوق- الملک ۱۰۹: ۵- ۱۳۵: ۱۸- ۱۳۷: ۶- ۱۴۲:

۱، ۴- ۱۴۳: ۶- ۱۵۱: ۸- ۱۵۴: ۱۵- ۱۵۵: ۸- ۱۵۹: ۹- ۱۶۲: ۷- ۱۶۶:

۷- ۱۷۶: ۱۲- ۱۷۸: ۱۵- ۱۷۹: ۱۰- ۲۱۸: ۱۴- ۲۶۰: ۹، ۱۰، ۱۳- ۲۷۳:

۱۹- ۲۸۵: ۴- ۳۴۵: ۱۹- ۴۶۶: ۱۷- ۴۷۶: ۳- ۴۷۷: ۴- ۵۰۷: ۲- ۵۱۰:

۳، ۵- ۵۱۷: ۱۴- ۵۲۰: ۱۳- ۵۲۲:

۲، ۱۳، ۱۴- ۵۳۰: ۱۷، ۱۹- ۵۵۱:

۱۶- ۵۵۲: ۱۱

الناصر محمد بن حسین بن الطولونی ۳۸۷: ۱۲

الناصر محمد بن قلاوون- الملک ۴۸: ۱۴- ۱۰۵: ۲۳- ۱۲۷: ۲۰- ۱۶۳:

۲۱- ۱۶۶: ۱۶، ۱۹- ۲۳۷: ۲۱- ۳۱۱:

۲۲- ۳۱۶: ۱۷- ۳۳۵: ۱۷- ۳۴۸: ۲۲- ۳۷۵: ۲۲- ۳۸۰: ۱۹- ۴۱۰: ۲۰- ۴۳۳: ۲۵- ۴۸۰: ۲۱

ناصر الدین بن البارزی ۱۳۱: ۷- ۳۷۲: ۱۶- ۴۵۹: ۷- ۵۴۵: ۳

ناصر الدین بن المخلطة ۳۸۶: ۱۱، ۱۴

ناصر الدین القایاتی ۵۱۳: ۹

ناصر الدین محمد، و الی الحجر بقلعة حلب ۴۴۷: ۶

الناصری محمد (ابن أخی الشیخ تقی الدین المقریزی) ۴۹۰: ۱۳

الناصری محمد بن الظاهر جقمق ۴۳۹: ۱۴

الناصری محمد بن عبد الرزاق بن أبی الفرج ۳۲۷: ۲۰- ۳۲۸: ۱- ۳۳۴: ۲- ۳۴۱:

۳- ۴۶۲: ۳

الناصری محمد بن مبارک ۴۳۱: ۱۶- ۴۳۶: ۱۳- ۴۳۸: ۱

نجم الدین أیوب بن حسن بن محمد بن نجم الدین بن بشادة ۲۲۷: ۱۹- ۴۰۴: ۳، ۲۱ (ح)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۰

نجم الدین بن حجی ۴۸۲: ۱۷

نجم الدین بن نبیه ۴۴۳: ۱۴- ۴۴۴: ۳

نصر اللّه أبو المنصور القبطی القاهری، شمس الدین (المعروف بالوزة) ۳۳۳: ۱۷- ۳۳۴: ۱، ۱۸ (ح)

نصر اللّه بن أحمد التستری، جلال الدین ۴۸۳: ۸

نصر اللّه بن عبد اللّه بن محمد بن إسماعیل العجمی ۱۶۵: ۱۷- ۱۶۶: ۳

نظیر حسان، الدکتور ۳۰: ۲۱

نغتای، الأمیر آخور ۲۵۸: ۹

نفیسة بنت ناصر الدین بک بن دلغادر ۴۶۴: ۷

نوح، علیه السلام ۳۲۰: ۱۴

نور الدین علی الطنبذی ۴۳۲: ۹- ۴۵۱: ۱۱

نوروز الحافظى ۱۱: ۹، ۱۴، ۲۰- ۱۲۹: ۲۰- ۱۳۵: ۱- ۱۵۱: ۱۰، ۱۱- ۱۵۷: ۱۱- ۱۶۱: ۱۶- ۱۷۹: ۱۱، ۱۲- ۲۳۷: ۶- ۲۸۵: ۴، ۶- ۳۶۰: ۲۲- ۴۸۱: ۲- ۴۸۵: ۷- ۵۲۹: ۱۳- ۵۵۱: ۱۰

نوكار الناصرى ۳۶۰: ۱۳- ۴۵۱: ۲

النويرى ۲۰: ۲۱

ه هابيل بن عثمان المدعو قرايلك ۱۶۷: ۹، ۱۱

الهروى، شمس الدين ۱۲۸: ۱۲- ۳۹۳: ۱۵

هشام بن عبد الملك ۳۲۱: ۲۰

هلال الطواشى ۳۴۵: ۷- ۳۵۵: ۱۰

هنيادى، نائب ترانسلقانيا ۳۹۵: ۱۹

و واصل بن عطاء ۳۲۰: ۲۷

الوالد (يعنى به المؤلف والده الأمير تغرى بردى بن بشبغا- الأتابك نائب الشام) ولى الدين الأسيوطى ۴۰۳: ۳- ۴۳۱: ۱۱

ولى الدين بن قاسم الشيشينى ۱۰: ۴

وليام پوپر ۷: ۱۸- ۱۴۷: ۲۱- ۱۶۳: ۱۶- ۱۸۸: ۲۳- ۳۲۲: ۲۳

ى يارعلى (أو: يرعلى) الخراسانى العجمى الطويل ۳۳۸: ۲- ۳۴۹: ۵، ۲۲- ۳۵۶: ۱۱- ۳۵۷: ۱- ۳۹۳: ۱۸- ۴۵۱: ۱۶

ياقوت بن عبد اللّه الأرغون شاوى الحبشى، افتخار الدين ۱۶۴: ۱۹- ۱۶۵: ۲

ياقوت الحموى ۱۴: ۲۲- ۲۱: ۱۶- ۵۹: ۲۳- ۶۷: ۲۲- ۷۹: ۲۶- ۱۲۱: ۱۹- ۱۴۴: ۲۴- ۱۵۳: ۱۹- ۱۶۷: ۲۱- ۱۷۳: ۱۷- ۱۷۵: ۱۶-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۱

۱۷۸: ۲۱- ۱۸۵: ۲۱- ۳۸۰: ۲۴- ۴۲۸: ۱۶

ياقوت المستعصمى ۱۹۵: ۱۴، ۲۱ (ح)

يحيى الأشقر، زين الدين الأستادار (المعروف بقريب ابن أبى الفرج) ۲۷۸: ۸- ۳۳۴: ۱- ۳۴۱: ۱- ۳۴۶: ۱- ۳۵۰: ۴- ۳۵۳: ۹- ۳۵۴: ۳- ۳۸۱: ۵- ۴۰۱: ۵- ۴۰۵: ۵- ۴۱۰: ۱۲- ۴۱۲: ۲- ۴۱۷: ۱۲- ۴۳۳: ۱۳- ۴۳۴: ۱- ۴۶۲: ۵

يحيى بن أحمد بن عمر.. شرف الدين (الشهير بابن العطار- الشاعر) ۵۴۴: ۱۴، ۱۷

يحيى بن حسن الحيحانى المغربى، محيى الدين ۴۶۸: ۱۹- ۴۶۹: ۱۹ (ح)

يحيى بن محمّد الكرمانى، تقى الدين ۱۶۹: ۶

يحيى بن المدنى، نجم الدين ۱۸۳: ۳

يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى، نظام الدين ۱۲۷: ۲، ۱۶- ۱۶۲: ۱۲

يحيى القبطى، علم الدين (المعروف بأبى كم) ۱۷۶: ۱۰

يحيى المناوى، شرف الدين ۳۸۱: ۱۸- ۳۹۷: ۴- ۴۱۴: ۱۹- ۴۱۶: ۱۵- ۴۱۷: ۸- ۴۱۸: ۵- ۴۲۳: ۱۴- ۴۲۴: ۹- ۴۴۲: ۲۰- ۴۴۳: ۱۳- ۴۵۰:

۶- ۴۵۱: ۱۳- ۴۵۹: ۱۷

یخشبای المؤیدی ۱۱۳: ۲۲- ۲۲۳: ۱۸- ۲۲۹: ۱۳- ۲۳۷: ۱۷- ۲۴۰: ۱- ۲۴۲: ۱۶، ۱۷- ۲۴۶: ۲- ۲۶۲: ۱۶- ۳۲۲: ۳- ۳۲۵:

۱۲، ۱۷- ۴۷۰: ۱۷- ۴۷۱: ۱

یرشبای الإینالی المؤیدی ۳۹۷: ۶- ۴۵۱: ۶- ۵۴۴: ۳

یرعلی الدکری ۳۱۸: ۱۰- ۳۲۳: ۱

یشبک بزق الدوادار ۳۳۱: ۲۱- ۳۳۲: ۱۴

یشبک بن أزدمر ۱۶۱: ۷- ۵۵۹: ۳

یشبک بن عبد اللّه (أخو الملک الأشرف برسبای) ۱۶۵: ۶، ۱۰، ۱۴- ۱۶۶: ۱۵

یشبک بن عبد اللّه الساقی الظاهری الأعرج ۱۵۱: ۴- ۱۸۸: ۹، ۱۹- ۵۱۰: ۱، ۴

یشبک الجکمی ۲۱۲: ۳، ۶

یشبک الحمزاوی ۳۷۳: ۱۱- ۳۷۸: ۱۹- ۳۷۹: ۱- ۴۳۷:

۱۷- ۴۶۳: ۱۳

یشبک الخاصکی الظاهری جقمق ۳۹۸: ۱۶- ۳۹۹: ۲، ۶، ۱۳

یشبک السودونی (المعروف بالمشدّ) ۸: ۱- ۳۹: ۶، ۸، ۱۹- ۵۷: ۳- ۷۶:

۵- ۹۰: ۵- ۲۲۳: ۸- ۲۴۴: ۱۲- ۲۴۸: ۱۸- ۲۶۲: ۳، ۱۰- ۲۷۵: ۱۳- ۲۷۶: ۱- ۲۸۲: ۱۵- ۲۹۹: ۲، ۱۰- ۳۰۴: ۱۸- ۳۰۵: ۱- ۳۰۸: ۹-

۳۰۹:

۳، ۱۴- ۳۱۰: ۹، ۱۹- ۳۱۱: ۷- ۳۲۹: ۹- ۳۶۹: ۱۲- ۴۶۰: ۹، ۱۲- ۴۶۱: ۱- ۴۹۶: ۱۵- ۵۰۹: ۱۶، ۱۹- ۵۳۶: ۱۹، ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۲

یشبک الشعبانی ۵۴۴: ۸

یشبک الصوفی المؤیدی ۳۴۹: ۱۴- ۳۷۲: ۴- ۳۷۴: ۱۴- ۳۷۵:

۱- ۴۰۳: ۱۱- ۴۰۴: ۱۳، ۱۶- ۴۳۱:

۱۳- ۴۴۰: ۷- ۴۴۶: ۱۵- ۴۴۷: ۱۵- ۴۶۳: ۴، ۸

یشبک طاز المؤیدی ۳۸۰: ۸- ۴۴۷: ۳- ۴۵۱: ۲۰

یشبک الفقیه ۱۴۹: ۷- ۲۳۹: ۶- ۲۴۶: ۸- ۳۳۳: ۱- ۳۶۰: ۱۴- ۳۹۰: ۱۲- ۳۹۱: ۱۰- ۴۳۷: ۱۹- ۴۳۹: ۴- ۵۴۲: ۸

یشبک من أزوبای الناصری ۲۹۱: ۱

یشبک النوروزی ۳۸۰: ۹- ۴۰۴: ۱۵- ۴۰۵: ۲- ۴۵۱:

۱۸- ۴۶۳: ۵

یعقوب بن جلال الدین رسولا، شرف الدین ۱۲۱: ۶

یلبای الإینالی المؤیدی ۳۱۴: ۱۶- ۳۱۵: ۲، ۱۹- ۳۱۶: ۱

یلبغا البهائی الظاهری برقوق (و یعرف بیلبغاقراجا) ۲۷۷: ۱۰- ۲۸۲: ۱۲- ۳۳۶: ۱۰- ۴۷۷:

۱۰، ۱۲

یلبغا الجارکسی ۳۷۸: ۱۹

یلبغا قراجا- یلبغا البهائی الظاهری یلبغا الناصری ۸۴: ۱۴، ۱۵، ۱۸، ۲۰- ۱۸۸: ۲۱- ۴۵۴: ۱۴، ۲۱ (ح)- ۴۵۵: ۱

یلخجا من مامش الساقی الناصری ۷۱: ۱۴- ۷۲: ۵- ۲۲۹: ۱۵- ۱۸۴:

۱۴- ۳۶۰: ۸- ۳۶۱: ۱۲- ۳۶۵: ۱۵- ۳۶۸: ۱- ۴۶۳: ۱۶- ۵۰۸: ۸- ۵۱۷: ۱۱

ینی بازق- طوخ من تمراز الناصری یوسف الباعونی ۴۳۹: ۷

یوسف البرصاوی ۴۲۶: ۷

یوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البیری البجاسی، جمال الدین- الأستادار ۱۳۲: ۳- ۱۴۲: ۳- ۲۶۰: ۱۲- ۳۶۴:

۱۷- ۳۶۵: ۸- ۳۶۶: ۱۱- ۴۲۳: ۶

یوسف بن خالد بن نعیم، جمال الدین ۱۳۶: ۱۷

یوسف بن السلطان الملک الأشرف برسبای ۹: ۵- ۳۴: ۱۷- ۴۱: ۱۶- ۱۰۲: ۲- ۱۰۳: ۶، ۱۱- ۱۰۶: ۵، ۹، ۱۶

یوسف بن الصفی الکرکی، جمال الدین ۱۱۹: ۹- ۲۸۹: ۲

یوسف بن قلدر، جمال الدین ۶۳: ۱۷

یوسف بن کریم الدین عبد الکریم، جمال الدین- الصاحب ۵۴: ۵، ۹- ۵۵: ۱۷- ۵۶: ۲- ۸۵:

۱۴- ۲۱۱: ۱- ۲۲۴: ۳- ۲۴۱: ۵

یوسف بن محمد بن جامع البحیری ۵۱۶: ۱

یوسف بن یغمور، جمال الدین ۴۴۶: ۱

یونس بلطا ۴۶۸: ۱۳

یونس الدمشقی (المعروف بابن دکدوک) ۴۳۹: ۱

یونس السیفی آقبای (المعروف بالبواب) ۳۵۱: ۳- ۳۶۹: ۱۸- ۳۹۰: ۳- ۴۵۰: ۱۶

یونس العلائی الناصری ۳۶۰: ۱۱- ۳۷۴: ۱- ۳۸۲: ۱۶- ۴۵۱: ۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۳

فهرس الأمم و القبائل و البطون و العشائر و الأرهاط و الطوائف و الجماعات

ا آل بهمان ۱۲۹: ۱۶

آل رسول، بالیمن ۳۳۹: ۱۲

آل فضل ۱۶۸: ۱۸

آل مهنا ۳۲۳: ۴

الأتراک ۱۳۱: ۲۸- ۱۶۱: ۳- ۱۷۱: ۸- ۱۷۳:

۱۳- ۱۷۴: ۱۷- ۳۹۶: ۱- ۴۵۸: ۶، ۱۰- ۴۷۴: ۱۳- ۵۲۷: ۲- ۵۳۱:

۱۳، ۲۰

الأجناد ۱۶۱: ۲۲- ۴۵۱: ۳، ۸- ۴۶۶: ۱۸- ۴۹۶: ۸

أرباب الأقلام ۸۳: ۹

أرباب التقویم و الحساب ۴۳۷: ۱

أرباب الجرائم ۳۸۵: ۶، ۲۲

أرباب الحرف ۴۲۴: ۲۳

أرباب الدولة ۹۴: ۱۶- ۱۷۱: ۱۱- ۲۴۲: ۱۱- ۲۵۲:

۲- ۳۱۵: ۹- ۳۴۷: ۱۰- ۳۴۸: ۱۲- ۳۷۷: ۱۶- ۳۸۹: ۷- ۴۰۱: ۱۴- ۴۵۲:

۱۰- ۴۸۰: ۱۲- ۴۹۳: ۶- ۵۱۴: ۸- ۵۱۶: ۴- ۵۲۵: ۱۰

أرباب الكمالات ۵۰۴: ۱۳

أرباب المعايش ۲۸۹: ۸

أرباب الوظائف ۲۶۳: ۲- ۲۷۴: ۱۶

أركان الدولة ۲۹۲: ۴

الأرمن ۷۰: ۲۴- ۲۳۳: ۱۹

الأسرة السليمانية ۱۹۶: ۲۲

أسرة لوزنيان ۱۷۶: ۱۶

الإسفنديارىون ۶۲: ۲۲

الإسماعيلية ۲۰۹: ۱۱

الأشراف ۱۹۳: ۵- ۱۹۶: ۱۱- ۳۴۸: ۲

أشراف بغداد الأتراك ۵۲۷: ۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۴

أشراف المدينة ۲۰۲: ۱۸

الأشرفية (مماليك الأشرف برسباى) ۲۹۷: ۱۲- ۲۹۸: ۱۶- ۲۹۹: ۷- ۳۰۴:

۸- ۳۱۱: ۴- ۳۱۲: ۱۳- ۳۳۲: ۱- ۳۷۰: ۲۱

أصحاب الإقطاعات ۳۰۱: ۱۸

الأعاجم ۱۳۶: ۱۱- ۲۷۸: ۱۹- ۵۱۴: ۱۳

الأعاجم المولدة من الجغتاى ۲۷۸: ۱۹

الأعراب ۲۳۲: ۱۱

الأعوان ۳۰۱: ۲۰

الأعيان ۸۴: ۱۶- ۲۴۵: ۱۷- ۲۷۳: ۱- ۳۱۹:

۲- ۳۶۲: ۳- ۴۱۲: ۳- ۴۲۴: ۴- ۴۳۱: ۴- ۵۰۲: ۶- ۵۳۵: ۸- ۵۴۴: ۱۷

أعيان الأشرفية ۳۱۲: ۱۳

أعيان الأمراء ۲۶۶: ۱۴- ۳۲۸: ۱۳- ۳۴۶: ۱۱

أعيان أمراء دمشق ۲۸۸: ۷- ۳۰۶: ۱۶

أعيان أمراء الدولة ۵۳۱: ۱۱

أعيان أهل دمشق ۱۸۵: ۱۷

أعيان الخاصكية ۲۵۸: ۱۲- ۳۶۰: ۱۶- ۳۶۲: ۱۶- ۵۱۱: ۱۸

أعيان الدولة ۱۰۲: ۱۱- ۲۲۲: ۸- ۲۵۶: ۸، ۱۶- ۳۳۷: ۲۱- ۳۶۷: ۱۱- ۳۷۷: ۱۷- ۳۸۹: ۱۱- ۳۹۸: ۸- ۴۴۱: ۸- ۴۴۱:

۱۷- ۴۵۸: ۵- ۵۵۶: ۱۶

أعيان الديار المصرية ۲۷۷: ۳

أعيان مباشرى الدولة ۴۶۱: ۹

أعيان المماليك السلطانية ۲۶۵: ۳- ۲۷۱: ۱۹

أعيان المملكة ۲۵۶: ۶- ۴۵۳: ۱۵- ۴۸۲: ۱۵

أعيان الناس ۳۹۶: ۲۲

أعيان النواب ۴۵۲: ۱

أعيان الوزراء ۳۳۰: ۱۹

الأقباط ۱۱۶: ۹- ۱۳۱: ۲۶

الأكابر ۵۴۵: ۶- ۵۵۶: ۴، ۷

أكابر الأمراء ۲۶۵: ۵- ۲۸۱: ۷

الأكراد ۳۲۰: ۱۸

أمراء البلاد الشامية ۳۶۰: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۵

أمراء التركمان ۶۲: ۱۵، ۲۱- ۶۳: ۳- ۶۶: ۱۰- ۲۸۴: ۸، ۱۵

أمراء الحجاز ۲۲۴: ۸

أمراء حلب ۲۷۸: ۴- ۲۸۳: ۳- ۲۸۴: ۱۷- ۲۸۵:

۱۷، ۱۹- ۳۲۳: ۸، ۱۲

أمراء دمشق ۲۴: ۱۲، ۱۳- ۲۵: ۲- ۲۸۸: ۵- ۲۸۹: ۱، ۲، ۳- ۳۰۷: ۳- ۳۸۰: ۹- ۵۲۲: ۱۴

أمراء الدولة ۳۶۴: ۱۷

أمراء طرابلس ۳۷۹: ۲

الأمراء الظاهرية البرقوقية ۵۱۱: ۶

أمراء مصر ۴۷۸: ۹

الأمراء المصريون ۲۳۲: ۳- ۲۳۴: ۱، ۸

أمراء المماليك ۱۸۱: ۲۴

الأمراء المؤيدية ۲۲۸: ۱۷- ۲۷۳: ۱- ۴۶۹: ۱۶- ۴۸۴:

۲۰

أهل الأدب ۳۴۷: ۱۶

أهل بانقوسا ۳۲۴: ۷

أهل البحيرة ۳۸: ۲- ۵۷: ۶، ۹

أهل بدر ۵۴۵: ۱۱

أهل الجامع الأزهر ۴۹۸: ۷

أهل الحرس ۲۷۲: ۱۰

أهل حلب ۲۹۳: ۵، ۷، ۱۱- ۳۲۳: ۱۷- ۳۲۴:

۹، ۱۴- ۳۲۷: ۳- ۴۲۰: ۱۴

أهل حماه ۳۶۳: ۱۷

أهل الدولة ۱۳۳: ۱۳- ۱۶۴: ۴- ۲۳۴: ۱۰- ۲۴۰:

۱۰- ۳۰۹: ۱۸

أهل الذمة ۴۱۶: ۱۸- ۵۵۶: ۲۲

أهل رودس ۳۴۳: ۱۸

أهل السنة ۲۰۹: ۱۵- ۳۲۰: ۲۳- ۴۹۱: ۱۰

أهل العلم ۱۶۷: ۲۰- ۳۳۸: ۱۲- ۳۴۴: ۱۵- ۴۹۴:

۱۹

أهل القرافتين ۹۱: ۹

أهل الكوفة ۳۲۱: ۱۵

أهل المشهد ۴۵: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۶

أهل المغرب ۸۵: ۲۲

أهل مكة ۷۲: ۱۹۳

أهل ينبع ۴۲۵: ۲۶

أولاد السلاطين ۴۵۶: ۴

أولاد صوجى ۳۲۷: ۱

أولاد العرب ۱۳۶: ۱۰، ۱۱

أولاد قرايلك ۸۸: ۱۰- ۲۲۴: ۱۶

أولاد قرايوسف ۲۲۰: ۹

أولاد الملوك ۴۳۹: ۱۶- ۵۰۳: ۳

الأئمة ۳۲۱: ۱۶

الأيوبيون ۳۶: ۱۸- ۳۷: ۱۲

ب الباعة ۳۷۵: ۱۴- ۴۲۴: ۲۳

البجاسية ۱۲۱: ۴

بدو الشام ۱۱۵: ۶

البرقوقيون ۲۴۶: ۱۷

بنو آدم ۴۶: ۹- ۱۹۹: ۳- ۴۹۹: ۲

بنو إبراهيم، من أهل ينبع ۴۲۵: ۲۶

بنو الأصفر ۳۶۶: ۷، ۱۵ (ح) بنو أمية ۲۸۹: ۲۱

بنو أيوب ۳۷: ۱۶- ۴۵۶: ۵

بنو البارزى ۱۸۶: ۳- ۵۴۴: ۱۸

بنو تنوخ ۳۲۰: ۱۸

بنو حسن بن عجلان ۵۳۶: ۵

بنو حسين ۱۹۶: ۲

بنو العباس ۴۵۵: ۳- ۴۸۹: ۱۶

بنو العديم الحلبيون ۱۸۶: ۳

بنو العز ۱۸۶: ۱، ۳

بنو قرا يوسف ۷۳: ۵- ۱۷۴: ۱- ۲۰۱: ۹

بنو قرمان ۶۱: ۱۴، ۲۲ (ح) بنو القرناء ۳۳۵: ۱۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۷

بنو مهدى ۴۷: ۱۰

بنو نصر اللّه ۱۵۸: ۱۰- ۱۵۹: ۱

بنو الوفاء ۵۲۸: ۱۴

البهمانيون ۱۹۴: ۱۵، ۱۸

بيت دلغادر ۳۲۰: ۱۸

ت التتار ۴۶: ۱

تجار القرم ۱۲۳: ۸- ۱۶۲: ۴

تجار مكة ۳۳۹: ۱۷

التراكمين ۴۵۷: ۱۷

التركمان ۳۷: ۱۴- ۱۱۱: ۲- ۲۳۲: ۲۰

التركمان ۱۵: ۳، ۶- ۲۲: ۱۳- ۲۴: ۸، ۱۱- ۲۵:

۸- ۳۵: ۷- ۴۳: ۱۵- ۴۵: ۱۶- ۶۲:

۱۵- ۸۰: ۱- ۱۴۱: ۳- ۲۱۲: ۱۸- ۲۳۲:

۲۰ (ح)- ۲۵۴: ۲- ۲۸۴: ۱۳- ۲۹۲:

۱۳- ۲۹۳: ۵- ۳۱۸: ۱۰- ۳۲۰: ۱۸- ۳۲۳: ۳، ۵- ۴۲۴: ۲۰- ۴۷۳: ۱۰- ۵۰۸: ۵

التركمان الصوجية ۳۲۵: ۶، ۲۲ (ح)

تركمان الطاعة ۸۰: ۶- ۳۲۳: ۸

التكاررة ۳۷۰: ۲۵

تلاميذ المسيح ۳۹۰: ۱۹، ۲۲

التمرية (جيش تيمور لنک) ۲۳۲: ۱۱

ج الجبلية ۳۷۵: ۱۰، ۲۴- ۴۴۳: ۴، ۲۲

الجراكسة ۶۱: ۲۳- ۱۰۸: ۱۳- ۱۳۷: ۲۱- ۲۵۶: ۴

الجغتاى ۲۷۸: ۱۹

الحغتية ۳۲۸: ۱۲، ۲۳ (ح)

لحقمقية ۲۳۸: ۱۶

الجكمية ۱۶۱: ۱۶

الجند السلطانى ۱۸۳: ۲۱

الجند العرب ۳۷: ۱۳

الجوارى ۱۵۷: ۱۶

ح حزب السلطان الملك الظاهر جقمق ۲۷۰: ۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۸

الحلبيون ۳۲۳: ۱۶- ۳۲۴: ۸- ۳۲۶: ۱۶- ۴۷۴:

۵- ۵۱۱: ۱۰

الحمويون ۳۶۳: ۱۷

الحنابلة ۳۴۳: ۹- ۴۸۳: ۹، ۱۵، ۲۶- ۴۹۳: ۱۱- ۵۴۶: ۶

الحنفية ۱۶۸: ۳- ۴۳۸: ۱۲- ۴۵۹: ۱۹- ۴۹۱:

۱۱

لحياك (القزازون) ۳۸: ۶

خ الخدام ۲۶۱: ۲۵

خدام الأطباق (او الطباق) بالقلعة ۲۴۸: ۱۰- ۴۳۲: ۲۰

خدام الحجرة النبوية الشريفة ۵۲۶: ۲۱

خدام قصر الخليفة المستنصر ۱۳۲: ۷

الخرابية ۱۱۴: ۱۹

الخصيان ۲۶۱: ۲۵

الخلفاء الفاطميون ۳۳۵: ۱۵- ۴۹۰: ۱۴

خواص السلطان ۳۲۸: ۱۶

د الدروز ۱۱۵: ۶

دولة آق قويونلو ۱۲: ۱۸

الدولة الأرتقية ۲۰۰: ۱۶، ۲۳ (ح)

الدولة الأشرفية برسباى ۱۵۱: ۱- ۱۵۸: ۱- ۲۳۶: ۱۳- ۲۴۶:

۱۹- ۲۵۴: ۱۱، ۲۳- ۲۶۰: ۱۸- ۲۶۳:

۳- ۳۳۰: ۱۲- ۳۶۹: ۱- ۴۶۲: ۱- ۴۶۶: ۱۹- ۴۷۶: ۹- ۴۷۷: ۵- ۴۷۸:

۴، ۱۶- ۵۳۶: ۱۲- ۵۵۱: ۱۶- ۵۵۳:

۲- ۵۵۹: ۴

الدولة الأيوبية ۴۵۶: ۱۵- ۵۴۷: ۲۱

دولة بنى أويس الأتراك بالعراق ۱۷۳: ۱۳

الدولة البيزنطية ۳۶۶: ۱۶

الدولة التركية ۴۵۶: ۱۵- ۵۰۳: ۲

الدولة الرومانية ۳۶۶: ۱۶

الدولة الرومانية القديمة ۳۶۶: ۲۳

دولة الشاة البيضاء ۱۲: ۱۸، ۲۱- ۴۴: ۲۸

دولة الشاة السوداء ۴۴: ۲۳

الدولة الصالحية محمد ۱۳۷: ۸- ۲۶۰: ۱۸

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۱۹

الدولة الظاهرية برقوق ۱۲۸: ۸

الدولة الظاهرية جقمق ۵۴۵: ۶- ۵۵۱: ۱۰- ۵۵۲: ۱

الدولة الظاهرية ططر ۵۵۲: ۱۸

الدولة العزيزية يوسف ۴۵۹: ۱۹- ۴۷۷: ۷- ۵۵۳: ۱۲

الدولة الفاطمية ۱۳۲: ۶- ۳۴۱: ۱۷

دولة قراقيونلو ۴۴: ۲۳

الدولة المظفرية ۱۳۱: ۹- ۲۱۸: ۱۵- ۲۶۰: ۱۶

دولة المماليک الحراكسة ۳۳۹: ۳۰

الدولة المملوكية ۱۲: ۲۱، ۲۲- ۱۳۱: ۲۶- ۳۳۰: ۱۷- ۳۴۱: ۱۸

الدولة المملوكية الأولى ۴۲: ۲۶- ۹۷: ۱۷- ۱۰۵: ۲۳- ۱۱۵:

۸- ۱۲۷: ۲۱- ۱۵۶: ۱۴- ۱۶۳: ۲۱- ۱۶۶: ۱۷- ۳۴۸: ۱۹- ۴۸۰: ۲۰- ۵۰۹:

۲۱- ۵۲۶: ۲۲

الدولة المملوكية الثانية ۶۱: ۲۳

الدولة المؤيدية (شيخ) ۱۲۱: ۱- ۱۲۲: ۴- ۱۳۷: ۷- ۱۷۸: ۷، ۱۶- ۱۸۸: ۳- ۲۲۱: ۴- ۲۵۹: ۶- ۲۷۶: ۱۸- ۴۶۶: ۱۲، ۱۸- ۵۱۷: ۱۷-

۵۱۸:

۱- ۵۲۵: ۱۵- ۵۲۶: ۱۵

الدولة الناصرية (فرج) ۱۱: ۱۳- ۱۲۰: ۱۱- ۱۲۲: ۴- ۱۳۲:

۳- ۱۵۰: ۱۸- ۱۶۰: ۱- ۱۷۸: ۱۵- ۱۸۱: ۱- ۱۸۸: ۲- ۲۱۱: ۱۱- ۲۲۱:

۶- ۴۷۶: ۵- ۴۹۵: ۴- ۴۹۶: ۶- ۴۹۷:

۱۱

ر الرافضة ۳۲۰: ۲۱- ۳۲۱: ۱۶

رجال الدولة ۳۳۳: ۲۰

رسل الشرع ۴۱۵: ۸، ۱۲

الركب الأول ۶۰: ۳- ۲۱۸: ۱۹- ۳۳۷: ۱۷- ۳۴۶:

۱۷- ۳۵۱: ۳- ۳۵۶: ۸- ۳۵۸: ۹- ۳۷۰:

۱۵- ۳۷۲: ۱۴- ۳۸۷: ۳- ۴۰۲: ۱۳- ۴۳۰: ۱- ۴۴۶: ۱۲- ۵۱۸: ۱، ۲- ۵۲۲:

۶- ۵۳۰: ۴

الرکب الشامی ۳۶۴: ۱۰

الرهبان ۳۰۲: ۱۹ (ح)

رؤساء الدولة ۱۰۰: ۱۲

الروم ۶۲: ۱۴- ۶۳: ۲۰- ۷۹: ۲۳- ۲۱۶:

۱۴- ۲۲۴: ۱۸- ۲۲۵: ۱- ۳۶۶: ۷- ۵۳۲: ۴- ۵۴۹: ۹

ز الزیدیة ۲۰۹: ۱۳، ۱۵- ۳۲۰: ۲۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۰

س السادة الأشراف ۴۹: ۳- ۴۵۷: ۱۰

سراری السلطان الناصر محمد بن قلاوون ۱۲۷: ۲۱

سکان الحوانیت ۲۸۹: ۹

السلاجقة ۷۰: ۲۳- ۲۰۰: ۲۴

السلاطین الممالیک ۶۰: ۱۱- ۹۳: ۲۱- ۱۴۰: ۱۳- ۳۱۶:

۱۹- ۳۸۰: ۲۱- ۳۹۵: ۲۱- ۴۲۶: ۲۵

سماسرة الغلال ۲۰۷: ۱۷

السّمرة ۴۲۷: ۷

سمرة دمشق ۱۵۲: ۷

ش الشافعیة ۱۵۲: ۱۲- ۱۵۳: ۵- ۱۶۷: ۷- ۳۶۷:

۹- ۳۷۳: ۲- ۳۸۳: ۱۲- ۴۱۵: ۸- ۴۵۹: ۱۴- ۴۸۵: ۱۵- ۵۰۹: ۱۱- ۵۵۷:

۲الشامیون ۱۵۵: ۹- ۱۸۵: ۱۷- ۳۹۰: ۲۱

الشیعة ۳۲۱: ۲۱

شیوخ العلم ۳۲۳: ۱۹

ص الصّلاح، الصلحاء ۳۲۳: ۱۹- ۳۹۶: ۲۲

الصلیبیون ۲۸۶: ۲۰- ۳۴۲: ۱۶- ۳۶۶: ۱۶

الصوفیة ۱۵۴: ۶- ۲۶۸: ۲۲- ۴۲۴: ۱۰- ۴۹۴:

۲۴- ۵۰۳: ۱۵

صوفیة خانقاه شیخون ۱۳۹: ۱۴

الصیارف ۳۴۰: ۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص ۶۲۰

ط الطائفة المؤیدیة- ممالیک الملک المؤید شیخ طائفة الناصریة- ممالیک الملک الناصر فرج طلبة العلم ۴۵۷: ۵

ظ الظاهریة (برقوق)- ممالیک الملک الظاهر برقوق

ع عامة حلب ۳۲۶: ۲۲- ۳۲۷: ۳

العبید ۹۰: ۷، ۸- ۱۵۷: ۱۶

العثمانيون ۱۵: ۲۴- ۲۲۴: ۲۴- ۳۸۳: ۱۶- ۳۹۵:

۲۰

العرب، العربان ۱۵: ۳- ۲۲: ۱۳- ۲۴: ۱۱- ۲۵: ۸- ۳۷: ۷، ۹ (ح)، ۱۹- ۴۵: ۱۳، ۱۴- ۸۰: ۱- ۱۳۱: ۲- ۱۸۵: ۱، ۵- ۱۸۶:

۱۱- ۳۱۸: ۷، ۱۱- ۳۲۰: ۱۸- ۳۷۵:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۱

۲۴- ۴۰۹: ۱۹- ۴۴۳: ۲۲- ۴۷۴: ۹- ۵۰۸: ۷، ۱۳

عرب (أو عربان) البحيرة ۳۷: ۷، ۱۹ (ح)، ۲۱، ۲۲

عرب بلى ۲۷۹: ۹

عرب الجعافرة ۳۷: ۱۷

عرب الصعيد ۲۸۲: ۱۶- ۲۹۹: ۳

عرب لبيد ۲۳۰: ۱۱، ۲۲ (ح)

عرب محارب ۴۰۹: ۱۹

عرب هوارة ۳۰۸: ۱۰

عربان الشام ۳۲۰: ۱۸

عربان الطاعة ۳۱۰: ۲۰

عربان مهنا (أو: آل مهنا) ۳۲۰: ۱۸- ۳۲۳: ۴

عساكر الإسلام (عسكر الإسلام، العسكر الإسلامى) ۱۴: ۱۶- ۱۰۹: ۳- ۳۶۲: ۱- ۳۶۳: ۱

عساكر جغتاى ۴۴۹: ۱۰

عساكر السلطان (العساكر السلطانية، العسكر السلطانى) ۱۴: ۶- ۲۴: ۸- ۲۵: ۴- ۲۶۷: ۱۵- ۲۶۹: ۱۵- ۲۷۰: ۲، ۶- ۳۰۸: ۱۰- ۳۱۷:

۱۷- ۵۲۰: ۵- ۵۲۵: ۱

العساكر الشامية (العسكر الشامى) ۱۳: ۱۴- ۳۵: ۲- ۲۳۳: ۱۷- ۳۱۸:

۱۷- ۳۲۴: ۱۷- ۳۶۱: ۱

العساكر المصرية (العسكر المصرى) ۱۳: ۱۴- ۱۵: ۳- ۲۴: ۵- ۳۵: ۱- ۷۴:

۱۱- ۷۸: ۱۹- ۷۹: ۹- ۱۶۷: ۱۱- ۲۳۳:

۱۷- ۲۵۳: ۱۹- ۲۸۴: ۴- ۲۸۶: ۱۱- ۲۹۳: ۱۸، ۱۹- ۳۱۸: ۱۵، ۱۸- ۳۱۹:

۱۰- ۳۲۲: ۱۲- ۳۲۴: ۱۷

العلماء ۱۹۳: ۱۱- ۴۵۹: ۱

علماء الحنفية ۱۲۱: ۱۱- ۱۶۸: ۳

علماء العصر ۲۹۶: ۱۴

علماء مصر (أو العلماء المصريون) ۴۸: ۲۶- ۲۱۷: ۱۷

علماء المؤرخين ۴۹۱: ۱۲

عوام مصر ۱۵۳: ۱۸

غ الغزاة ۳۴۲: ۴- ۳۴۳: ۵، ۱۱- ۳۶۰: ۴- ۳۶۲:

۳- ۳۶۳: ۵

ف الفاطميون ۱۲۲: ۱۸

الفرس ۳۰: ۱۷

فرسان الإسبتارية ۳۴۲: ۱۶- ۳۵۲: ۲۰

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۲

الفرنج ۳۳۴: ۵- ۳۴۱: ۱۰- ۴۴۲: ۳، ۱۶ ح- ۳۴۳: ۶، ۱۶- ۳۶۱: ۱۴- ۳۶۲: ۹، ۱۳، ۱۷- ۳۶۶: ۱۵- ۵۵۹: ۷

فرنج رودس ۳۶۳: ۱

الفقراء ۴۲۴: ۱۰- ۴۵۷: ۱۰

الفقهاء ۱۴: ۱۲- ۶۸: ۱۴- ۳۳۸: ۱۴- ۴۱۸:

۱- ۴۲۳: ۱۷- ۴۲۴: ۱۰- ۵۴۵: ۴- ۴۵۷: ۵، ۱۰- ۴۵۹: ۱- ۵۳۱: ۱۳- ۵۵۷: ۴

فقهاء الأتراک ۵۲۶: ۳

فقهاء الحنابلة ۱۱۳: ۶- ۱۱۷: ۶

الفقهاء الحنفية ۵۸: ۲۱

فقهاء الديار المصرية ۲۱۶: ۱۷

فقهاء السلف ۱۳۴: ۷

فقهاء الشافعية ۱۵۲: ۱۲- ۱۵۳: ۵- ۱۶۷: ۷- ۲۰۲:

۱۲- ۵۲۵: ۴- ۵۲۶: ۹، ۱۰- ۵۳۵: ۱۱

فقهاء المالكية ۴۶۸: ۱۷

فقهاء مكة ۱۲۳: ۴

فلاحو القرى ۴۱: ۱۰

ق القرايلكية ۲۴: ۱۰- ۲۵: ۱، ۴- ۴۳: ۱۶- ۸۶:

۱۳- ۸۸: ۷- ۱۸۲: ۱۵- ۱۸۷: ۶

القرقماسية (أصحاب قرقماس) ۲۶۸: ۱۲- ۲۶۹: ۱۵- ۲۷۰: ۷- ۲۷۱:

۱۲- ۲۷۲: ۸

القزّازون (الحيّاک) ۳۸: ۶

القضاة الأربعة ۴۲۵: ۵

القضاة الحنفية ۱۷۲: ۷

قضاة زمان المؤلف ۱۷۳: ۹

قضاة السوء ۵۳۸: ۱۸

القلعيون ۲۷۱: ۱۴

القلعية الأشرفية ۲۴۰: ۳

القيسية ۱۱۵: ۷

ک الكافورية ۷: ۲۳

كبار الأمراء ۳۳۰: ۱۷

الكتبة ۵۵: ۱۲- ۱۱۹: ۸- ۱۷۲: ۳- ۵۲۷: ۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۳

ل لبيد (قبيلة) ۵۷: ۵، ۹

المالكية ۱۷۸: ۸- ۳۲۵: ۱۶- ۴۱۵:؟؟؟ ۲۱- ۴۳۵:

۷- ۴۵۹: ۲۱- ۴۸۸: ۷- ۴۹۲: ۷

المتصوفة ۱۴۱: ۲۴

المتعممون ۱۱۹: ۱۰- ۴۱۸: ۱- ۴۲۳: ۱۷

محارب (قبيلة) ۵۷: ۱۰

المرسمون ۳۳۱: ۳

المسلمون ۶۰: ۲۳- ۶۸: ۱۵- ۹۵: ۱۶- ۱۱۰:

۱۶- ۲۵۶: ۱۱- ۳۸۴: ۸- ۴۲۷: ۷- ۴۴۱: ۱۱

مسيحيو أوروبا ۳۶۶: ۲۱

مشايخ الإسلام ۵۰۳: ۷

مشايخ الحديث ۲۰۹: ۶

مشايخ العلم ۳۹۶: ۲۲

مشايخ القراءات ۴۵۹: ۱

مشايخ هوارة ۳۰۸: ۱۲

المصريون ۱۷۴: ۷- ۳۶۴: ۱۷

المطربون ۳۴۸: ۱۰

المطوّعة ۳۴۲: ۳- ۳۵۱: ۲۰- ۳۶۰: ۷، ۱۸

المغاربة ۴۷: ۸- ۳۱۵: ۵- ۳۷۰: ۲۵

ملوك آل حفص بتونس ۱۹۷: ۲۰

ملوك الترك ۲۲۲: ۵- ۲۵۶: ۴- ۴۵۶: ۲

ملوك الجراكسة ۲۲۲: ۴

ملوك چغتای ۱۹۵: ۱۳- ۱۹۶: ۳

ملوك حصن كيفا الأيوبية ۲۰۱: ۳

ملوك ديار بكر ۲۰۱: ۱۱- ۲۲۴: ۱۵

ملوك الروم ۶۲: ۱۴

ملوك الشرق ۲۰۱: ۱

ملوك كلبركة ۱۹۴: ۱۶

ملوك مصر ۷۴: ۹- ۲۵۵: ۳، ۵- ۴۴۹: ۱۵- ۴۵۵:

۴- ۴۵۶: ۱۴

المماليك الأتراك ۳۷: ۱۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۴

مماليك الأشرف برسباى ۹۰: ۱۰- ۱۰۵: ۱۶، ۱۸، ۱۹- ۱۰۷:

۱۳- ۱۴۸: ۱۱- ۲۲۳: ۱۱- ۲۲۸: ۱۶- ۲۲۹: ۲- ۲۳۰: ۳، ۵، ۸- ۲۳۲: ۵- ۲۳۳: ۴- ۲۳۴: ۱۱، ۱۳، ۱۹- ۲۳۵:

۱، ۴، ۵، ۹- ۲۳۶: ۱۴- ۲۳۷: ۱۳- ۲۳۸:

۳- ۲۳۹: ۱۶- ۲۴۰: ۱، ۱۰، ۱۳- ۲۴۱:

۹، ۱۰- ۲۴۲: ۲، ۱۱- ۲۴۳: ۴، ۱۱، ۱۹- ۲۴۴: ۱۴- ۲۴۵: ۶، ۱۷- ۲۵۱:

۷، ۹- ۲۵۳: ۱۸- ۲۶۴: ۵، ۱۲، ۲۱- ۲۶۵: ۹- ۲۶۶: ۱۳- ۲۶۷: ۳- ۲۶۸: ۶- ۲۷۳: ۳، ۴- ۲۷۵: ۹، ۱۰- ۲۷۷: ۱۴، ۱۶- ۲۷۹: ۹، ۱۵- ۲۸۲: ۱۶، ۱۷- ۲۹۷: ۷، ۹- ۲۹۹: ۳، ۱۰- ۳۰۰:

۱۳- ۳۰۱: ۳- ۳۰۲: ۳، ۱۱- ۳۰۹:

۸، ۱۵- ۳۱۱: ۱۶- ۳۱۲: ۱- ۳۲۹:

۱۰- ۳۳۷: ۸- ۳۷۲: ۱۰- ۴۴۹: ۴- ۵۵۳: ۱۲

مماليك الأمراء ۲۶۳: ۱۷

مماليك الأمير كمشبغا الجمالى ۱۸۷: ۱، ۲۰

المماليك البرقوقية ۳۷۰: ۲

مماليك تغرى بردى (والد المؤلف) ۲۸۵: ۱۱- ۳۱۹: ۲- ۳۲۴: ۱۲- ۴۷۱:

۱۶

مماليك تغرى برمش ۲۹۳: ۱۵

المماليك السلطانية ۲۰: ۱۹- ۲۶: ۱۱- ۳۲: ۵- ۷۵: ۳- ۸۳: ۱۲- ۹۰: ۸- ۹۱: ۲۰- ۹۹: ۱۷- ۱۰۳: ۲- ۱۰۴: ۴- ۱۶۱: ۱۴، ۱۷- ۱۶۴:

۲۰- ۲۱۸: ۲- ۲۲۶: ۶، ۸، ۱۶- ۲۳۰: ۱۲- ۲۳۴: ۶- ۲۳۸: ۱۰، ۱۵، ۱۶، ۱۸- ۲۳۹: ۳- ۲۴۰: ۵- ۲۴۲:

۱- ۲۴۶: ۱۷- ۲۴۸: ۷- ۲۵۹: ۸، ۱۴، ۱۷- ۲۶۰: ۶- ۲۶۱: ۱۴- ۲۶۳: ۱۰، ۱۸- ۲۶۴: ۱۲- ۲۶۵: ۴- ۲۶۶: ۱۶- ۲۶۹: ۴- ۲۷۰: ۹، ۱۲- ۲۷۱: ۱۹- ۲۹۰: ۶- ۳۰۵: ۱۹- ۳۰۶: ۹- ۳۱۷:

۱۹- ۳۳۰: ۱- ۳۴۱: ۱۱، ۱۵- ۳۴۲: ۲- ۳۴۹: ۱۴- ۳۵۱: ۱۶- ۳۵۴: ۱۴- ۳۵۶:

۹- ۳۶۰: ۶، ۱۷- ۳۶۱: ۱۳- ۳۶۵:

۳، ۹- ۳۶۶: ۱- ۳۸۷: ۲۰- ۳۹۸:

۵- ۴۱۰: ۹- ۴۱۱: ۴- ۴۲۸: ۱۱- ۴۲۹: ۲۰- ۴۳۲: ۷- ۴۳۳: ۱۴- ۴۳۵:

۱۱، ۱۷- ۴۴۵: ۱۱- ۴۷۱: ۱۸- ۴۸۱:

۵المماليك الكتابية ۴۷۱: ۱۱

مماليك الملك الظاهر برقوق ۱۰۵: ۱۵- ۱۰۷: ۱۳- ۱۱۳: ۱- ۱۱۸:

۲- ۱۳۷: ۵- ۱۵۰: ۱۶- ۱۵۱: ۶- ۱۵۷: ۱۰- ۱۵۹: ۹، ۱۹- ۱۸۸: ۱- ۱۹۵: ۷- ۱۹۹: ۸- ۲۰۵: ۷، ۱۴- ۲۱۱:

۱۱- ۲۱۸: ۱- ۲۲۱: ۱۳- ۲۳۵: ۱۴

مماليك الملك المؤيد (شيخ) ۱۰۵: ۱۶- ۱۸۸: ۱۹- ۲۳۵: ۱۵- ۲۳۶:

۱۲- ۲۴۰: ۲۱- ۲۵۰: ۹- ۲۵۲: ۱۵، ۱۷- ۲۵۳: ۱۵- ۲۶۳: ۵- ۲۶۴: ۹- ۳۰۰: ۴- ۳۰۲: ۳، ۱۸- ۳۰۳: ۱۰- ۳۱۳: ۱۶- ۳۱۵: ۷- ۳۷۰:

۲۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۵

مماليک الملک الناصر (فرج) ۱۰۵: ۱۶- ۲۳۴: ۱۵- ۲۴۰: ۲۱- ۲۵۲:

۱۸- ۲۷۰: ۱۹

المنجمون ۵۰۶: ۴

مؤرخو مصر الإسلامية ۱۲۱: ۲۱

المؤرخون المسلمون ۱۲۱: ۲۱- ۳۶۶: ۱۵

ن الناصرية- مماليک الملک الناصر (فرج) ندماء الملک المؤيد ۱۹۰: ۱

النصاری ۴۶: ۳- ۱۷۷: ۱- ۱۹۳: ۱۱- ۳۸۴:

۴- ۳۹۰: ۱۰، ۱۷، ۱۹، ۲۴، ۲۶- ۴۰۷:

۱۳- ۴۲۴: ۲

نصاری مصر القديمة ۴۸۱: ۱

النوروزية ۱۶۲: ۱۶

ی اليشبکية ۵۴۰: ۱۰- ۵۴۴: ۱۲

اليمنية ۱۱۵: ۷

اليهود ۳۸۴: ۸- ۴۰۷: ۱۴- ۴۲۴: ۱۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۶

فهرس البلاد و الأماکن و الأنهار و الجبال و غير ذلک

ا الآثار النبوی ۴۲۵: ۱۸، ۲۴ (ح)

آسيا الصغری ۱۴: ۲۰- ۶۱: ۲۰، ۲۲- ۶۲: ۲۱- ۶۶: ۲۱- ۶۷: ۲۱- ۷۱: ۲۲- ۸۲:

۲۳- ۱۱۶: ۱۹- ۱۳۱: ۲۳- ۲۰۱: ۲۱- ۳۵۲: ۲۰- ۴۲۶: ۲۶- ۵۰۱: ۱۷، ۲۲

آق شهر (أو: أقجهر، أو: أقشهر) ۸۲: ۱۱، ۲۳ (ح)- ۱۰۴: ۱۹

آمد ۷: ۲- ۱۲: ۸- ۱۳: ۱۶، ۲۶- ۱۴:

۴، ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۵- ۱۵: ۱۰- ۱۶: ۲، ۵، ۸، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷- ۱۷: ۱، ۳، ۵، ۷، ۱۶- ۱۸:

۷، ۱۰- ۲۱: ۷، ۹- ۲۲: ۵، ۱۱، ۱۵- ۲۳: ۱، ۳، ۱۰، ۱۶- ۲۵: ۶، ۱۱- ۲۶: ۱، ۳، ۵، ۶- ۲۷: ۹، ۱۵- ۲۸: ۱۴- ۲۹: ۲، ۵، ۷- ۳۱:

۴- ۳۲: ۱۳- ۳۳: ۷: ۱۲- ۳۵: ۲، ۱۵- ۳۶: ۱۲- ۴۳: ۱۰- ۴۷: ۱۴- ۸۶: ۱۲- ۸۹: ۱۸- ۱۷۸: ۴- ۱۷۹:

۶، ۷- ۱۸۰: ۴، ۱۱، ۲۰- ۱۸۱: ۷- ۱۸۲: ۱، ۱۱، ۱۲- ۱۸۶: ۵- ۲۰۰:

۹- ۲۱۰: ۱۵- ۲۱۶: ۸- ۲۲۴: ۱۵- ۴۲۰: ۱۲- ۴۷۲: ۲۰- ۴۷۸: ۷- ۴۹۸: ۱۰، ۱۱- ۵۰۲: ۱۵- ۵۲۱: ۲

أبلستين ۶۲: ۱۳- ۶۳: ۴- ۶۶: ۱۰- ۶۷: ۱۱، ۲۱ (ح)- ۶۸: ۱- ۷۵: ۶- ۷۸: ۲۲- ۷۹: ۲، ۴- ۱۰۴: ۱۹- ۳۳۷: ۲۰- ۳۳۸: ۳- ۴۹۹: ۳، ۴

أبواب حلب ۳۲۳: ۲۱ (ح)

أحسن أباد ۱۹۴: ۱۶

أحمد أباد بيدر ۱۹۴: ۱۹

إخنا (أو: أخنو) ۴۶۸: ۲۱

أخنويه الزلاقة ۴۶۸: ۲۲

أدرنابولى ۲۲۴: ۱۱۹

أدرنة ۲۲۴: ۲۳

الأديرة ۳۰۲: ۱۹ (ح)

أذربيجان ۴۴: ۲۵- ۷۸: ۹- ۲۲۴: ۱۱

أذرعات ۴۹۴: ۱۴، ۱۷، ۱۹

أرزن (أو: أرزن الروم) ۷۰: ۱۱، ۱۴، ۱۷، ۱۹، ۲۱ (ح)- ۸۹: ۱۸- ۲۰۰: ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۲۲۴: ۱۵- ۲۲۷: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۷

أرزنجان (أو: أرزنكان) ۲۳۳: ۱، ۱۹ (ح)

أرض البقاع ۳۱۸: ۱۹

أرض البلقاء ۴۷: ۱۱

أرفنين ۱۴: ۲۲

أرقنين ۱۴: ۷، ۲۰ (ح)- ۲۴: ۱، ۴، ۷، ۱۵- ۲۵: ۵- ۲۶: ۹- ۲۹: ۱۱- ۳۰:

۱- ۲۲۴: ۱۶

أرمناك ۶۱: ۲۴

أرمنت ۳۴۱: ۲۱

أرمينية ۱۲: ۱۹- ۴۴: ۲۵- ۷۰: ۲۱- ۲۳۳:

۱۹- ۳۳۵: ۲۴

أرمينية الصغرى ۳۸۰: ۱۸

الأزبكية ۳۸۳: ۱۸

الأزهر ۴۱۸: ۲۱- ۴۴۴: ۱۸

إسبانيا ۳۶۶: ۲۲

الإسطبل (الإسطبل السلطانى، الإسطبلات السلطانية) ۷۱: ۱۳- ۷۳: ۷، ۱۳- ۱۷۰: ۶- ۲۴۲: ۱۵، ۱۷- ۲۴۴: ۱۸، ۲۰- ۲۴۸:

۱۵- ۲۵۰: ۱۱- ۲۵۶: ۹- ۲۶۴: ۱- ۲۶۸: ۱۱- ۲۷۸: ۹- ۳۸۹: ۱۲- ۴۶۸:

۲- ۵۳۶: ۱

الإسكندرية (أو: ثغر الإسكندرية) ۳۸: ۶- ۵۰: ۱۳- ۵۱: ۲، ۸- ۶۶:

۵، ۱۵- ۱۰۷: ۱۱، ۱۴- ۱۰۹: ۸- ۱۲۰: ۸- ۱۲۹: ۲، ۳- ۱۳۱: ۹- ۱۴۱: ۲- ۱۶۰: ۲، ۱۰- ۱۶۲: ۱۰- ۱۶۳: ۲- ۱۹۵: ۳- ۲۰۵: ۸- ۲۱۲:

۵، ۶- ۲۱۳: ۱۷- ۲۴۱: ۱۲- ۲۴۶:

۱۳، ۱۴- ۲۴۷: ۱۶- ۲۵۵: ۱- ۲۶۲: ۸- ۲۷۶: ۳- ۲۸۱: ۹، ۱۳، ۱۴- ۲۸۲:

۱۴- ۲۹۶: ۱۲- ۳۰۱: ۷- ۳۰۵: ۱۱- ۳۱۵: ۱۶- ۳۱۷: ۲- ۳۲۱: ۱۴- ۳۲۷:

۱۵- ۳۳۱: ۱۶- ۳۳۲: ۵- ۳۳۳: ۱۲- ۳۳۶: ۱۰- ۳۵۰: ۱۲- ۳۶۰: ۵- ۳۶۱:

۳، ۵- ۳۶۳: ۳، ۱۶- ۳۶۴: ۴- ۳۹۲:

۱- ۴۰۴: ۱۳- ۴۴۶: ۲- ۴۵۱: ۲۰- ۴۶۳: ۷- ۴۶۶: ۱۶- ۴۶۸: ۷- ۴۷۰:

۱۸- ۴۷۸: ۵- ۴۹۱: ۱۴- ۵۴۳: ۱۴

إسنا ۳۰۸: ۱۰

أسيوط ۳۰۹: ۷

الأشمونين ۴۴۵: ۴

الأعمال البهنساوية ۵۰۹: ۲۰

الأعمال القليوبية ۳۸۷: ۲۰

إفريقية ۱۹۷: ۳- ۲۲۵: ۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۸

أفغانستان ۵۰۴: ۲۰

الأقفاص ۱۷۳: ۱۶

أقفهس (أو: أقفهص) ۱۷۳: ۱۶ (ح)

أكلّ ۲۱: ۱۳، ۲۳ (ح)

إمارة بنى أيدين التركمانية ۸۲: ۲۴

إمارة دلغادر (أو: بنى دلغادر) التركمانية ۶۷: ۲۱- ۷۱: ۲۱- ۵۰۱: ۲۲

الإمبراطورية المملوكية ۳۷: ۲۴

أمحرة ۱۹۶: ۱۴

أملاك الزردكاش ۵۵۹: ۲

الأندلس ۲۲۵: ۶- ۲۸۶: ۲۱

أنطاكية ۳۸۰: ۱۸

أوروبا ۳۶۶: ۲۱ (ح)

أوفات ۲۲۶: ۲۱

إيوان القلعة ۳۶۵: ۴- ۴۳۵: ۱۳

ب باب الأربعين (أحد أبواب حلب) ۳۲۳: ۲۲

باب أنطاكية (أحد أبواب حلب) ۳۲۳: ۲۲

باب الجديد (بقلعة الجبل) ۵۰۱: ۱۴، ۲۵ (ح)

باب الجنان ۳۲۳: ۲۲

باب الخرق (حاليا: ميدان أحمد ماهر) ۳۸۴: ۱۱، ۲۲ (ح)

باب الدهيشة (بقلعة الجبل) ۱۰۲: ۱۴، ۲۳ (ح)

باب زويلة ۳۴: ۱۷- ۷۰: ۸- ۸۶: ۸- ۱۲۴:

۱۵- ۱۴۸: ۹- ۲۶۵: ۳- ۲۶۶: ۱۲- ۳۲۵: ۹- ۳۲۸: ۷- ۳۴۷: ۱۲- ۳۷۶:

۱۸- ۳۹۷: ۱۸- ۳۹۸: ۳- ۴۱۰: ۲۰- ۴۱۱: ۱۶- ۵۱۳: ۱۲

باب الساقية ۱۰۱: ۱۳

باب السر (بقلعة الجبل) ۳۹: ۱۵، ۲۴ (ح)

باب السلسلة (بقلعة الجبل) ۹: ۱، ۱۵ (ح)- ۳۹: ۱۶- ۲۱۲: ۴- ۲۳۹: ۱۱- ۲۴۲: ۱۵- ۲۴۳: ۴، ۸، ۹- ۲۴۵: ۱۰- ۲۴۷: ۱۱، ۱۷- ۲۵۰: ۵- ۲۵۶: ۸- ۲۶۷: ۹، ۱۶، ۲۱- ۲۶۸: ۴- ۲۶۹: ۶، ۱۶- ۲۷۱: ۳- ۳۰۵: ۵- ۳۱۵: ۶- ۳۳۰: ۳- ۴۵۴: ۱۵- ۴۶۸: ۲، ۵

باب الستارة (بقلعة الجبل) ۱۰۶: ۸- ۲۲: ۷

باب الفتوح ۳۸۵: ۲۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۲۹

باب الفرج ۳۲۳: ۱۵

باب القراطین ۲۰۳: ۱۹

باب القرافة ۱۲۷: ۲۰- ۲۳۸: ۹- ۲۶۹: ۷

باب القلة (بقلعة الجبل) ۴۳۳: ۱۴، ۲۴ (ح)- ۴۵۳: ۱۶- ۵۰۲: ۱۰

باب قنسرین (أحد أبواب حلب) ۳۲۳: ۲۲

باب القنطرة ۸۶: ۵

باب المحروق ۲۰۳: ۴، ۱۸ (ح)

باب المدرج (أحد أبواب القلعة) ۲۶۴: ۱۳- ۳۶۰: ۱۲- ۴۱۰: ۲۴

باب المقام (أحد أبواب حلب) ۳۲۳: ۶، ۲۲ (ح)

باب المندب ۴۲۸: ۴

باب المیدان ۴۷۵: ۱۳- ۴۷۶: ۱

باب النحاس ۳۵۲: ۶

باب النصر ۳۴: ۱۳- ۹۱: ۱۱- ۳۲۳: ۲۲- ۳۴۲: ۱۱- ۳۴۳: ۴- ۳۴۵: ۱۶- ۴۹۱: ۱- ۵۱۳: ۶

باب النیرب ۳۲۳: ۱۰، ۲۱ (ح)

باب الهجرة ۳۳۰: ۵

باب الوزیر ۲۳۳: ۴- ۳۹۸: ۱۰

بارنبار ۱۵۳: ۱۸

بانقوسا ۳۲۴: ۷، ۲۱ (ح) بانیاس ۳۳۲: ۲۰

بجایة ۱۹۸: ۳- ۲۲۵: ۳

البحیرة ۳۷: ۲۲- ۳۸: ۲- ۴۱: ۷- ۵۷: ۲، ۵، ۷، ۹- ۲۳۰: ۱۱- ۲۴۲: ۱- ۳۶۷: ۳- ۳۹۴: ۱۲- ۳۹۷: ۸- ۴۰۱: ۱۸- ۴۰۹: ۱۹

بحیرة وان ۴۴: ۲۴

بخاری ۲۱۵: ۲

البرج (بقلعة الجبل) ۱۶۷: ۱۳- ۲۷۷: ۱۵، ۱۸- ۳۱۵: ۱۷- ۳۳۰: ۵- ۳۳۱: ۱- ۳۳۲: ۹- ۳۳۳: ۵- ۳۵۱: ۶- ۴۴۱: ۲۰- ۴۴۲: ۳- ۴۴۳: ۲- ۴۴۷: ۱۱

برزة ۱۰: ۱۴، ۲۴ (ح)

برصا ۶۵: ۱۳- ۱۱۶: ۱۲- ۲۲۴: ۱۹- ۴۲۶: ۲۶

برغلو ۶۲: ۲۲

برکة الجب ۳۳۵: ۱۴ (ح)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۰

برکة الحاج ۱۰۰: ۲- ۳۳۵: ۱، ۱۴ (ح)- ۳۴۸:

۲۲- ۳۵۱: ۱- ۳۵۶: ۸- ۳۵۸: ۸- ۳۷۰: ۱۵- ۳۷۲: ۱۳- ۴۰۲: ۴- ۴۲۳:

۲۰- ۴۳۰: ۱- ۴۳۸: ۱۵- ۴۴۶: ۱۱

برکة الحبش ۲۲۷: ۲۰

برکة الحجاج ۳۳۵: ۱۴ (ح)

برکة الرطلی ۳۴۸: ۹، ۲۱ (ح)

برکة الطوابین ۳۴۸: ۲۱

برکة الفیل ۲۳۷: ۵

بروسا ۱۶۵: ۱۲

بریطانیا ۴۲۸: ۱۹

بزرجق ۷۸: ۱۹

البستان- أبلستین بعلبک ۳۳: ۶- ۱۸۱: ۱۲- ۳۱۸: ۹- ۳۲۰:

۱۴- ۳۷۱: ۱۹- ۴۴۴: ۱۷

بغداد ۴۴: ۸- ۴۵: ۱، ۲، ۳، ۸، ۹- ۷۰: ۱- ۷۲: ۱۳- ۷۳: ۱- ۱۵۴:

۱۱- ۱۶۹: ۸- ۱۹۳: ۷، ۹- ۲۲۴:

۱۳- ۴۸۳: ۱۱- ۵۲۷: ۲

البقیع ۴۸۰: ۱۶

بلاد ابن قرمان ۸۲: ۹، ۱۱

بلاد الترکمان ۲۸۵: ۲

بلاد الجارکس ۴۶۴: ۹- ۵۵۵: ۱۱

البلاد الجیزیة ۴۴۵: ۴

البلاد الحلبیة ۱۱: ۲- ۴۲۰: ۱۳

بلاد الروم ۶۰: ۷- ۶۱: ۱۲- ۶۵: ۱۳- ۶۶: ۷- ۸۷: ۱۶- ۲۱۲: ۱۸- ۳۶۶: ۶- ۳۹۵:

۲- ۴۰۷: ۱۲- ۴۳۴: ۷- ۴۳۸: ۲۰- ۵۳۱: ۴

البلاد الساحلیة ۱۱۵: ۸

بلاد الشام، البلاد الشامیة- الشام بلاد الشرق، البلاد الشرقیة، البلاد المشرقیة- الشرق البلاد الشمالیة ۲۳۳: ۱۷

بلاد الصعید- الصعید بلاد صیدا- صیدا بلاد العجم ۲۱۵: ۲- ۵۴۹: ۹

بلاد الغرب ۴۸۷: ۱۶

بلاد الغور ۵۰۴: ۲۰

بلاد الفرنج ۲۲۵: ۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۱

بلاد قرمان ۱۱۶: ۱۰، ۱۹ (ح)

بلاد اليمن- اليمن بلبيس ۳۳۱: ۱۶- ۳۳۲: ۶

البلقان ۲۲۴: ۲۳

بلقينة ۴۸۵: ۲۰

بنجالة (أو: بنغالة) ۱۹۲: ۱۳، ۲۱ (ح)- ۲۰۳: ۱۴- ۲۰۴: ۲

بنى سويف ۱۶۷: ۲۱

بهسنا (أو: بهسنى) ۷۱: ۲۱- ۷۸: ۲۱- ۴۶۲: ۲۳- ۴۷۱:

۶، ۲۰ (ح)

البهنسا ۱۷۸: ۲۰

البوب ۴۸۵: ۲۰

بور سعيد ۱۸۵: ۲۱

بولاق ۳۴۸: ۹

بيت أصلم ۳۹۸: ۱۵

البيت الحرام ۴۹: ۵- ۵۱۶: ۱۰

البيت الشريف ۵۱۶: ۱۷

البيت العتيق ۴۳۸: ۱۳

بيت قاضى القضاة الحنفى ۳۸۴: ۴

بيت قاضى القضاة الشافعى ۳۸۵: ۱

بيت قوصون ۲۶۷: ۹- ۲۶۸: ۳

بيت اللّه الحرام ۳۶۴: ۹

بيت المقدس ۲۸۶: ۲۰

بيت والى القاهرة ۵۳: ۹، ۱۲- ۴۴۲: ۱۵- ۴۴۴: ۶

بيدر ۱۹۴: ۱۶

بئر الاسطبل ۳۱۱: ۲۴

البيرة ۱۳: ۲، ۹، ۱۳، ۱۵- ۳۲: ۸، ۱۰- ۲۸۶: ۱، ۱۹ (ح)- ۴۳۱: ۱۶- ۴۳۶: ۱۴

بيروت ۴۳۰: ۵- ۵۵۱: ۹

بيسان ۳۱۸: ۱۹

البيمارستان المنصورى بالقاهرة ۳۶: ۴- ۳۷: ۳- ۴۱: ۱- ۶۵: ۱۲- ۱۵۴: ۱۰- ۲۲۰: ۱۲- ۳۷۰: ۱۲- ۳۸۲: ۶- ۵۵۷: ۱، ۱۷ (ح)

بين السورين ۱۶۴: ۲

بين القصرين ۱۳۳: ۱۸- ۱۳۴: ۳- ۳۶۴: ۱۸- ۳۶۷:

۲۱- ۴۴۴: ۷- ۵۱۴: ۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۲

بيور نبارة ۱۵۳: ۱۹

ت تبان (توبن) ۱۲۱: ۱۸ (ح)

تبريز ۴۴: ۲۵- ۴۷: ۳- ۷۰: ۱۰- ۷۸: ۹- ۸۹: ۱۵، ۱۷- ۲۲۰: ۵، ۲۳- ۲۲۴:

۱۲- ۴۲۰: ۱۲- ۴۳۲: ۱۵- ۴۴۹: ۷

تتامنوفية ۴۱۵: ۱۵

ترانسلفانيا ۳۹۵: ۲۰

التربة الأشرفية ۱۶۵: ۷

تربة الأمير طيبغا الطويل ۴۴۱: ۲

تربة خوندجلبان ۳۳۳: ۱۶

تربة الصوفية ۵۱۳: ۶

تربة الملك الأشرف برسباى ۲۰۳: ۳

تربة الملك الظاهر برقوق ۲۷۹: ۵- ۴۲۴: ۱۰

تعز ۱۲۴: ۳- ۲۲۵: ۱۲

تفهنا، تفهنا العزب، تفهنة ۱۳۴: ۲۵- ۱۷۵: ۱۶ (ح)- ۴۳۰: ۱۲، ۲۰ (ح)

تلمسان ۱۹۲: ۸- ۲۲۵: ۴

تلوانة ۴۸۷: ۱۸

تنيس ۱۸۵: ۱۹

توبن (تبان) ۱۲۱: ۱۸ (ح)

توقات ۶۶: ۸، ۲۱ (ح)- ۶۷: ۲

تونس ۱۹۷: ۳، ۸، ۱۱، ۲۰- ۲۲۵: ۳

التيبر (نهر) ۳۶۶: ۲۴

ث الثغور الشامية ۳۸۰: ۱۶

ج جامع ابن طولون ۵۸: ۱۹- ۴۹۶: ۱۹

جامع ابن عثمان ۵۱۸: ۷

الجامع الأزهر ۹۸: ۱۳- ۹۹: ۱۲- ۱۳۴: ۱۰- ۱۴۹:

۱۸- ۱۵۰: ۱- ۴۱۸: ۲۱- ۴۴۴: ۱۸- ۴۸۶: ۱- ۴۹۲: ۸- ۴۹۷: ۱۸- ۴۹۸:

۶- ۵۱۵: ۱۵- ۵۱۶: ۲، ۳- ۵۳۵: ۱۱

الجامع الأشرفى بالخانكاه ۳۷۰: ۲۱- ۵۰۶: ۱۲

جامع أصلم ۳۹۸: ۱۴، ۲۶ (ح)

الجامع الأفخر ۳۴۸: ۱۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۳

جامع الأمير حسين ۵۴۷: ۹

جامع بنى أميهٔ ۲۸۹: ۲۱

جامع تغرى بردى بحلب ۴۸۰: ۹

جامع تنكز ۱۸۶: ۱، ۱۵ (ح)

الجامع الحاكمى ۹۱: ۱۱

الجامع الحسينى ۲۴۲: ۱۸

جامع السلطان حسن ۲۶۷: ۷

جامع سودون من زاده ۴۰۰: ۱

جامع الصارم ۳۴۸: ۴

جامع الصالح ۵۱۳: ۱۱

جامع الصوهٔ ۴۱۰: ۲۵

جامع طلائع بن رزيك ۳۴۷: ۱۲

جامع الظافر ۳۴۸: ۱۶

جامع عمرو ۴۱۵: ۱۸- ۵۲۸: ۱۴

جامع الفاكهيين ۳۴۸: ۳، ۱۶ (ح)

جامع الفخر بخط سويقهٔ الموفق ۳۴۸: ۳

جامع القلعهٔ (قلعهٔ الجبل) ۱۰۶: ۶- ۲۵۲: ۶- ۲۷۳: ۷- ۳۰۰:

۸- ۴۳۹: ۱۶- ۴۴۸: ۱۱

جامع الماردانى ۴۱۰: ۱۳، ۲۰ (ح)

الجامع المؤيدى ۱۲۴: ۸، ۱۵- ۲۳۰: ۱۹- ۵۱۳: ۱۲

جامعهٔ كاليفورنيا ۳۲۲: ۲۳

جبرت ۱۹۶: ۱۵- ۲۲۶: ۲۱ (ح)- ۴۴۱: ۱۲

الجبل الأقرع ۳۲۶: ۳

جبلهٔ ۱۲۴: ۳

جدهٔ (أو: بندر جدهٔ) ۴۴: ۲۰- ۵۹: ۱۶- ۷۱: ۱۴- ۷۷:

۱۳، ۱۶- ۸۱: ۶- ۱۵۲: ۳، ۴- ۲۱۴:

۱، ۳- ۳۳۸: ۱۱، ۱۳، ۱۶- ۳۳۹:

۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۸، ۱۹، ۲۴- ۳۶۸:

۱۷- ۳۸۷: ۵- ۳۹۷: ۱- ۴۰۳: ۱- ۴۲۶: ۴- ۴۲۷: ۱- ۴۲۸: ۳- ۴۲۹: ۱- ۴۳۹: ۱۰- ۴۴۱: ۱۱- ۴۸۴: ۸- ۵۱۸:

۳- ۵۲۷: ۱۱

جرجان ۲۲۴: ۱۰

الجرف ۲۷۳: ۲۰

جروان ۴۸۷: ۱۷، ۱۸

جزائر دهلک ۳۳۹: ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۴

الجزيرة ۱۲: ۱۶- ۲۲۴: ۱۷- ۲۷۳: ۱۳

جزيرة ابن عمر ۲۷: ۱۵

جزيرة رودس ۳۴۲: ۱۶

جزيرة الصابونى ۲۲۷: ۵، ۱۹ (ح) جزيرة قبرس ۳۴۳: ۱۳، ۲۳

جزيرة قوسنيا ۱۷۵: ۱۶

جزيرة كمران ۴۲۸: ۵، ۱۶ (ح)

جسر يعقوب ۲۸۷: ۱۵

الجسور البلدية ۳۰۱: ۲۲

الجسور السلطانية ۳۰۱: ۱۲

الجمالية ۳۷۵: ۱۰، ۲۲ (ح)

الجوة ۱۲۴: ۳

الجوهرى ۳۲۳: ۶

الجيزة ۱۱۴: ۱- ۳۴۶: ۳- ۵۰۱: ۲۴

ح حارة الديلم ۱۴۳: ۹

حارة زويلة ۳۸۶: ۶، ۹

الحارة الوزيرية ۵۰۶: ۱۸

حانوت الشهود ۲۰۶: ۱۴

حبس (أو: سجن) الديلم ۴۱۸: ۱۸- ۴۲۰: ۴- ۴۲۲: ۱۱

حبس الرحبة (أو: حبس باب الرحبة) ۴۴۴: ۶، ۱۸ (ح)

حبس المرقب ۳۳۲: ۱۵، ۱۶- ۴۴۷: ۱۶

حبس المقشرة:

۳۸۵: ۶، ۲۱ (ح)- ۳۸۶: ۹- ۴۰۷:

۱۷- ۴۱۰: ۶- ۴۱۴: ۱۵- ۴۲۲: ۹- ۴۲۳: ۱۰- ۴۴۷: ۹- ۴۵۷: ۶

الحبشة ۱۹۶: ۱۴، ۲۲، ۲۴- ۲۲۵: ۱۴، ۲۴- ۲۲۶: ۲۲- ۴۴۱: ۱۱

الحجاز ۷۶: ۱۶- ۱۳۵: ۱۷- ۱۵۴: ۱۱- ۱۹۶: ۱۲- ۲۲۴: ۸- ۲۷۹: ۱۱- ۲۹۹:

۱۶- ۳۲۷: ۱۵- ۳۳۴: ۱۲- ۳۳۵: ۱- ۳۵۶: ۱۱- ۳۵۷: ۶- ۳۷۳: ۱۵- ۴۰۵:

۱۶- ۴۱۳: ۲۰- ۴۴۶: ۳- ۴۷۰: ۱- ۵۱۸: ۱- ۵۵۴: ۷

حجة ۴۱: ۳

الحدرة ۱۰۱: ۱۳

حدرة البقر ۱۴۹: ۷

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۵

الحدیدة ۴۲۸: ۵، ۲۲- ۴۲۹: ۲

الحراقة ۲۴۲: ۱۵- ۲۴۴: ۱۹- ۲۴۵: ۲- ۲۴۸:

۱۳- ۲۴۹: ۲- ۲۵۰: ۵، ۱۱، ۱۲- ۲۵۶: ۸، ۱۵- ۳۰۵: ۵

حرستا ۳۱۹: ۷، ۱۱، ۲۰ (ح)

حرض ۱۲۴: ۳

الحرم المکی ۲۶: ۲۳

الحرم النبوی الشریف ۴۳۸: ۹- ۵۱۸: ۱۴، ۱۸- ۵۴۱: ۵

الحرة ۳۱۸: ۸

الحصن الأشهب ۳۵۲: ۱۹

حصن زیاد ۳۳۵: ۲۴

حصن شنکان ۱۹۳: ۸

حصن قوارير ۱۲۴: ۵

حصن کیفا ۱۲۲: ۱۴- ۱۸۲: ۱۱، ۱۲، ۱۷، ۲۳- ۱۸۳: ۱- ۲۰۱: ۲، ۱۴- ۲۲۴: ۱۶- ۴۳۲: ۱۸

حکر النوبی ۵۴۷: ۹، ۲۱ (ح)

حلب ۱۱: ۵، ۷، ۱۲، ۱۷- ۱۲: ۲، ۳، ۴، ۵، ۶، ۹، ۱۰- ۱۳: ۳- ۲۴:

۲- ۳۲: ۱۲- ۳۳: ۱، ۱۴- ۳۴: ۲- ۴۳: ۱۳- ۵۹: ۱۳- ۶۰: ۹- ۶۲: ۳- ۶۳: ۱۰، ۱۶- ۶۴: ۵، ۱۷- ۶۵: ۸- ۷۰: ۵- ۷۶: ۹- ۷۸: ۱۶- ۷۹:

۷، ۱۲، ۲۲- ۸۰: ۶، ۱۳- ۸۳: ۱- ۸۴:

۲۳- ۸۵: ۳- ۸۷: ۵- ۹۲: ۳- ۱۲۶:

۱۱- ۱۴۱: ۲- ۱۵۰: ۶، ۸- ۱۵۱:

۱۰- ۱۶۸: ۱۹- ۱۷۴: ۶- ۱۸۱: ۷، ۱۰- ۲۳۳: ۱۷- ۲۳۴: ۲، ۷، ۸- ۲۵۴: ۱- ۲۶۱: ۵- ۲۷۸: ۲، ۵- ۲۸۳: ۳، ۴- ۲۸۴: ۲، ۳، ۵، ۷، ۵۷-

۲۸۶: ۷، ۱۳- ۲۸۷: ۱- ۲۸۸:

۱۱، ۱۸- ۲۸۹: ۶، ۱۵- ۲۹۱: ۱۲- ۲۹۲: ۱۰، ۱۳- ۲۹۳: ۴، ۵- ۲۹۴:

۲، ۱۵- ۳۰۲: ۱۶- ۳۰۹: ۱۹- ۳۱۸:

۴- ۳۱۹: ۳- ۳۲۲: ۱۰- ۳۲۳: ۲، ۷- ۳۲۴: ۱۸- ۳۲۶: ۶، ۱۱، ۱۵- ۳۳۵:

۵- ۳۳۶: ۳- ۳۴۷: ۵- ۳۵۰: ۹- ۳۵۳: ۱- ۳۶۳: ۱۲- ۳۶۶: ۱۰- ۳۷۱:

۳- ۳۷۲: ۵- ۳۷۳: ۶، ۱۱- ۳۸۳:

۴- ۳۸۵: ۱۴- ۴۰۳: ۱۴- ۴۰۴: ۸- ۴۰۹: ۱۱- ۴۱۰: ۱- ۴۲۰: ۱۱- ۴۳۳:

۴- ۴۴۴: ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۴۴۵: ۲۴- ۴۴۸: ۲- ۴۵۱: ۱۷- ۴۵۴: ۲۱- ۴۶۲:

۱۸، ۲۳- ۴۶۳: ۶- ۴۶۹: ۸- ۴۷۱: ۲۰- ۴۷۸: ۶- ۴۷۹: ۲۱- ۴۸۰:

۲، ۹- ۴۸۷: ۳- ۵۰۱: ۷- ۵۰۹: ۱۹- ۵۱۱: ۸، ۱۴، ۱۶- ۵۲۱: ۱، ۳، ۱۶- ۵۲۳: ۵- ۵۲۷: ۱۶- ۵۲۹: ۱۴- ۵۳۰: ۱۴- ۵۴۷: ۱۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۶

حمام بشتک ۴۴۹: ۴

حمام السفطی ۴۰۲: ۹

حماه ۱۱: ۴، ۵، ۶، ۹، ۱۳، ۱۵، ۱۷- ۳۴: ۴- ۵۹: ۷- ۱۰۲: ۲۶- ۱۲۶:

۱۷، ۱۸- ۱۳۱: ۶- ۱۳۵: ۲- ۱۸۸:

۴- ۱۸۹: ۱۷- ۱۹۰: ۳- ۲۸۳: ۲- ۲۸۶: ۲، ۱۴- ۲۸۷: ۱- ۲۸۸: ۱۹- ۲۹۴: ۱۶، ۱۸- ۳۲۲: ۱۳- ۳۲۳: ۷- ۳۲۴: ۲۰- ۳۲۶: ۳- ۳۶۳:

۱۵- ۳۷۲:

۴- ۳۷۸: ۱۵- ۴۰۵: ۱۱- ۴۰۹: ۱۱، ۲۳- ۴۳۲: ۲- ۴۳۳: ۳- ۴۳۴: ۴- ۴۴۳: ۸- ۴۴۷: ۱۴- ۴۵۱: ۱۸- ۴۵۶:

۷- ۵۴۷: ۱۴- ۵۴۹: ۱۱

حمص ۱۱: ۴- ۳۱۹: ۲۰

حوران ۳۱۸: ۹

الحوش، الحوش السلطانى ۴۰: ۱- ۶۸: ۲۰- ۱۰۲: ۱۴- ۱۰۳:

۲، ۱۲- ۱۰۶: ۱۰- ۱۳۵: ۱۵- ۲۲۷:

۷- ۲۳۳: ۹- ۲۳۴: ۵- ۲۶۳: ۹، ۱۴- ۲۶۴: ۸- ۲۶۸: ۳- ۲۷۴: ۱۸- ۳۱۵: ۱۵- ۴۱۳: ۱۴- ۴۴۱: ۱۲- ۴۴۲: ۱- ۴۴۳: ۱۰- ۴۴۵: ۱۳-

۴۴۹: ۶

حوش القلعة ۳۶۵: ۴- ۴۳۳: ۱

حوف مصر ۴۸۵: ۲۰

حيحانة ۴۶۹: ۱۹

خ خاف ۲۰۲: ۸

خان الخليلى بالقاهرة ۱۶۶: ۴

خان طومان ۳۲۶: ۶

الخانقاه ۲۷۲: ۶

خانقاه بيبرس الجاشنكير ۴۱۸: ۲۱

الخانقاه البيبرسية ۳۸۲: ۴

خانقاه ركن الدين بيبرس الجاشنكير ۴۸۸: ۳، ۱۱ (ح)

خانقاه سرياقوس ۷۴: ۱۷- ۸۵: ۱۷- ۳۹۳: ۱۹- ۴۲۳: ۱۱

خانقاه سعيد السعداء (أو الخانقاه السعيدية) ۵۷: ۲۵- ۱۳۲: ۱، ۶ (ح)- ۲۰۷:

۱- ۴۱۵: ۱۸- ۴۱۷: ۱۴- ۵۱۳: ۱۴- ۵۳۵: ۱۵- ۵۴۹: ۶

خانقاه شيخون (أو الخانقاه الشيخونية) ۱۲۱: ۷، ۱۰- ۱۳۳: ۶- ۱۳۴: ۱۷ (ح)- ۱۳۹: ۶، ۹، ۱۴- ۱۴۰: ۳- ۱۶۷: ۱۶- ۱۶۸: ۲- ۲۶۹: ۵-

۵۰۱:

۲، ۴- ۵۰۹: ۱۱

خراسان ۲۰۲: ۸- ۲۲۴: ۱۰

الخربة ۳۱۸: ۱، ۹ (ح)

خربة الأثل ۳۱۸: ۲۱

خربة القطف ۳۱۸: ۲۱

خربة اللصوص ۳۱۸: ۱۹

خرت برت ۳۳۵: ۱۰، ۲۴ (ح)

خط بولاق ۴۰۵: ۵- ۵۱۴: ۱۹

خط رحبة باب العيد بالقاهرة ۴۴۴: ۱۸

خط سوق الغنم ۳۹۸: ۱۴

خط سويقة الصاحب ۴۲۲: ۱۴

خط سويقة الموفق ۳۴۸: ۳

خط الشوائين ۳۷۶: ۴، ۱۸ (ح)

خط الصلية ۵۸: ۱، ۱۹- ۳۴۸: ۷

خط العنبريين بالقاهرة ۳۴: ۱۶، ۲۱ (ح)- ۱۲۳: ۹- ۱۶۲:

۳- ۲۱۶: ۱۳- ۵۱۳: ۱۴

خط القربيين ۱۴۸: ۸

خط قنطرة طقز دمر ۱۴۷: ۸

خط الكافورى ۵۵۲: ۶، ۱۲

خط الكعكيين ۱۶۹: ۲

خلاط ۷۰: ۲۲، ۲۳

خليج أشموم ۱۵۳: ۱۸

خليج الزعفران ۹۱: ۲- ۹۶: ۱۶- ۳۴۵: ۱۴- ۳۷۰:

۴، ۶

خليج السد ۴۲۵: ۱۳

الخليل ۱۳۱: ۵، ۱۰- ۱۳۶: ۱۳- ۳۴۰: ۸- ۵۰۲: ۱

خوارزم ۲۲۴: ۱۰

الخيف ۹۲: ۷

د دار بشير الجمدار بالأبّارين ۴۹۸: ۱۸

دار السعادة ۲۸۸: ۲، ۴- ۲۹۳: ۸، ۱۴- ۳۲۰:

۱، ۸- ۴۷۵: ۹

دار السلام ۴۵: ۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۶۳۷

ر الضرب ۸۳: ۸- ۱۵۷: ۵- ۳۴۵: ۴

دار الضيافة ۴۵۳: ۱۹- ۵۰۲: ۱۲

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۸

دار العدل ۴۸: ۱۰، ۱۳ (ح)- ۳۲۸: ۱۶

دار الكتب المصرية ۳۲۲: ۲۱

دارة جلجل ۱۹۱: ۱۰

داريا ۱۴۴: ۳، ۱۷ (ح)- ۴۲۶: ۱۸

دجلة ۱۶: ۶

الدرب الأصفر ۴۱۸: ۶، ۲۱ (ح)

درب الطنبذى بسويقة الصاحب ۴۳۵: ۷

درندا (أو: درندة) ۶۱: ۵، ۲۰ (ح)

الدكن ۱۲۹: ۱۵- ۱۹۴: ۱۵

دلوك ۷۹: ۱۴، ۲۲ (ح)

دلى ۲۲۴: ۱۱

دمشق ۱۰: ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۳- ۱۱: ۱، ۲، ۶، ۷، ۱۸- ۳۴: ۳، ۴، ۵، ۶، ۸، ۹- ۳۸: ۱۵- ۴۰: ۱۸- ۵۱: ۱۶- ۵۴: ۱۸- ۵۵: ۱- ۵۶: ۱۵- ۵۷: ۱- ۶۳: ۱۷- ۶۵: ۷، ۹- ۷۶:

۱۰- ۷۸: ۷- ۸۱: ۱۷- ۸۵: ۳- ۸۶:

۱۲- ۱۱۷: ۱- ۱۲۲: ۳، ۷- ۱۳۰:

۱۰- ۱۳۱: ۶- ۱۴۴: ۱۲، ۱۳، ۱۷، ۲۳- ۱۴۵: ۲، ۳- ۱۵۲: ۶، ۷- ۱۵۴:

۴- ۱۵۵: ۶- ۱۵۷: ۱۱، ۱۲- ۱۵۸:

۲- ۱۵۹: ۸- ۱۶۳: ۱۰- ۱۶۴: ۹، ۱۰- ۱۷۸: ۶- ۱۷۹: ۶، ۱۶- ۱۸۱:

۵- ۱۸۴: ۶، ۲۴- ۱۸۵: ۱۳- ۱۹۳:

۱۵- ۱۹۸: ۹- ۲۰۶: ۸، ۹- ۲۰۷:

۱، ۴- ۲۰۸: ۲- ۲۱۳: ۱۱، ۱۴- ۲۱۵: ۱، ۱۵، ۱۶- ۲۱۶: ۸- ۲۳۴:

۷- ۲۴۲: ۵- ۲۵۱: ۱۸- ۲۷۷: ۳- ۲۸۷: ۱۲، ۱۶- ۲۸۸: ۱، ۲- ۲۸۹:

۱، ۲، ۳، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۲۹۰:

۱۰- ۲۹۱: ۸- ۳۰۴: ۱۸- ۳۰۶: ۱، ۱۰، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸- ۳۰۷:

۳- ۳۱۳: ۹- ۳۱۶: ۱۹- ۳۱۸: ۹- ۳۱۸: ۱۹- ۳۱۹: ۶، ۷، ۱۴، ۱۷- ۳۲۲: ۹، ۳۲۳: ۱- ۳۲۴: ۱۸- ۳۲۹:

۱، ۸، ۱۱، ۱۸- ۳۳۱: ۱۳- ۳۳۵: ۴، ۱۱- ۳۳۶: ۷، ۱۳- ۳۳۷: ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۳۳۹: ۴- ۳۴۴: ۱۲- ۳۵۶: ۱۷- ۳۵۷: ۶- ۳۵۹: ۳- ۳۶۳: ۹- ۳۶۴:

۱۰- ۳۶۶: ۵- ۳۶۷: ۱- ۳۶۸: ۱۰- ۳۷۱: ۲۰- ۳۷۲: ۱- ۳۷۳: ۵- ۳۷۴:

۱- ۳۷۸: ۵- ۳۸۰: ۹، ۱۴- ۳۸۱:

۷- ۳۸۳: ۶- ۳۹۴: ۶- ۳۹۷: ۹- ۴۰۴:

۱۲، ۱۶- ۴۰۵: ۱، ۱۲- ۴۰۶: ۷- ۴۰۷: ۳- ۴۰۸: ۲- ۴۱۴: ۱، ۲، ۱۴- ۴۲۰: ۹- ۴۲۹: ۱۶- ۴۳۰: ۶- ۴۳۴:

۱۲- ۴۳۵: ۲- ۴۳۶: ۱۴- ۴۳۸: ۱، ۱۲- ۴۳۹: ۱- ۴۴۰: ۱۴، ۱۶- ۴۴۲: ۱۴- ۴۴۳: ۸- ۴۴۴: ۳- ۴۴۶:

۱۶- ۴۴۷: ۱، ۱۹- ۴۶۰: ۹- ۴۶۲:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۳۹

۱۶- ۴۶۵: ۱۱- ۴۶۷: ۱۲- ۴۶۸:

۱۹- ۴۷۲: ۱۷- ۴۷۶: ۹- ۴۷۸: ۷- ۴۸۲: ۶، ۱۰، ۱۶- ۴۸۴: ۱۲، ۱۳- ۴۹۳: ۱۱- ۵۰۸: ۱۱- ۵۰۹: ۵، ۱۱- ۵۱۰: ۱۳- ۵۲۰: ۸- ۵۲۱: ۴،

۶- ۵۲۲: ۲، ۸، ۹، ۱۶- ۵۲۳: ۲، ۵، ۱۱، ۱۳- ۵۲۹: ۱۵- ۵۴۸: ۱۸- ۵۴۹:

۶، ۷، ۸، ۱۰- ۵۵۲: ۹- ۵۵۴: ۷

الدملوة ۱۲۴: ۴

دمیاط (أو: ثغر دمیاط) ۴۰: ۹، ۱۷- ۴۸: ۳- ۸۶: ۱۷- ۱۵۳:

۷، ۱۸- ۱۶۰: ۱۴- ۱۸۰: ۲- ۲۲۰:

۲- ۲۲۱: ۱۲- ۲۶۲: ۱۴- ۲۶۳: ۱۲- ۲۷۸: ۱، ۱۱- ۲۸۲: ۱۹- ۳۰۶: ۶- ۳۰۹: ۱۱- ۳۴۳: ۱۲، ۱۷- ۳۵۶: ۱۳- ۳۶۰: ۵- ۳۶۱: ۲، ۵-

۳۶۳: ۳- ۴۰۳:

۱۳- ۴۰۴: ۱۳- ۴۰۵: ۱۱- ۴۰۶: ۱۴- ۴۰۸: ۳- ۴۲۹: ۸- ۴۳۱: ۱۵- ۴۳۶:

۲۱- ۴۴۰: ۸- ۴۶۱: ۳، ۵- ۴۶۳:

۵- ۵۲۶: ۱۷- ۵۳۶: ۴- ۵۴۴: ۹- ۵۵۵: ۴

الدهتمون ۱۶۶: ۱۴

دهلی ۱۹۲: ۲۲

الدهلیز السلطانی ۱۰: ۱۴

الدهیشة ۴۱۲: ۱۷- ۴۱۳: ۱۲، ۱۶- ۴۳۵: ۱۶- ۴۴۱: ۱۵- ۴۴۵: ۱۳- ۴۴۸: ۱۴

الدور السلطانیة ۹۹: ۱۷- ۱۰۷: ۱- ۲۵۴: ۱۵- ۳۱۳:

۱۳- ۴۰۶: ۱- ۴۸۶: ۱۲- ۵۰۷: ۱۳

دورکی ۶۷: ۴، ۷

دویرة الصوفیة ۱۳۲: ۸

دیار بکر ۲۱: ۱۴- ۲۷: ۱۵- ۹۲: ۵- ۱۲۲:

۱۴- ۲۰۰: ۱۰- ۲۰۱: ۳، ۱۱- ۲۱۱:

۷- ۲۲۴: ۱۵- ۵۰۸: ۴

دیار مصر، الدیار المصریة- مصر دیارات النصاری ۳۰۲: ۵، ۱۹ (ح)

ر رأس العین ۱۲: ۳، ۱۶

رباط الآثار ۲۲۷: ۱۹- ۴۲۵: ۲۴

الرحبة ۳۵۲: ۶

رحبة باب العید بالقاهرة ۴۴۴: ۱۸

رشید ۳۳۴: ۵

الرصد ۲۷۳: ۱۲، ۲۰ (ح)

الرقة ۱۹۱: ۶، ۲۱

الرکنیة- خانقاه رکن الدین بیبرس الجاشنکیر الرملة ۲۶۶: ۱۱، ۲۰- ۲۶۷: ۱۷- ۲۶۸: ۳-

۲۷۰: ۱۰- ۲۹۲: ۲، ۶، ۱۰- ۲۹۴:

۶، ۱۰، ۱۸- ۳۱۷: ۱۷- ۳۷۲: ۲- ۴۱۱: ۱۸- ۴۱۲: ۵- ۴۵۴: ۱۳

الرمیلة ۲۳۷: ۱۵- ۲۳۹: ۱۱- ۲۴۳: ۵- ۲۶۸:

۴، ۱۱- ۲۶۹: ۶، ۲۲- ۲۷۱: ۱۲- ۳۱۱: ۲۴- ۳۱۲: ۴- ۳۴۸: ۵

رنکل ۱۹۴: ۱۶

الرها ۱۳: ۱۷- ۱۴: ۲، ۸- ۲۹: ۱۰- ۳۱:

۹، ۱۰، ۱۷- ۳۲: ۲، ۴، ۶، ۸- ۴۳:

۱۴، ۱۵- ۴۴: ۲- ۱۶۷: ۱۱- ۱۷۹:

۸- ۱۸۱: ۸- ۳۰۴: ۳- ۵۴۷: ۱۴- ۵۴۸: ۱

رودس ۳۴۳: ۱۴، ۱۷- ۳۵۱: ۱۶- ۳۵۲: ۱- ۳۵۲: ۲۰- ۳۵۹: ۱۳- ۳۶۰: ۶- ۳۶۱:

۶، ۱۰، ۱۸- ۳۶۲: ۱، ۴- ۳۶۳:

۲- ۵۳۱: ۵

الریدانیة ۷: ۶- ۹: ۱۱- ۷۶: ۴- ۹۱: ۱۹- ۹۲: ۱- ۳۰۴: ۱۲- ۳۰۵: ۱۸- ۳۰۶:

۳، ۹- ۳۳۴: ۱۴، ۱۶- ۳۴۴: ۲۲- ۳۵۱: ۲- ۳۵۹: ۲- ۳۷۹: ۴

ز زاویة تقی الدین رجب ۳۱۱: ۲۴

الزاویة الحمراء ۱۸۳: ۲۵

زبید ۱۲۴: ۳، ۵- ۲۲۵: ۱۲- ۴۲۸: ۱۶- ۴۶۹: ۴

زرزا ۴۹۲: ۹، ۲۰ (ح)

زفتی ۱۳۴: ۲۵- ۴۳۰: ۲۰

زقاق حلب ۳۱۵: ۱

الزیات ۲۷۲: ۷

س ساحل أثر النبی ۲۲۷: ۱۹- ۴۲۵: ۲۴

ساحل بولاق ۲۰۷: ۱۸- ۳۴۲: ۱، ۲- ۳۵۱: ۱۹- ۳۵۸: ۹- ۳۶۰: ۵- ۳۶۱: ۴

السبع قاعات ۱۲۷: ۵، ۲۰ (ح)- ۵۵۲: ۱۱

سجن الإسکندریة ۶۰: ۸- ۸۶: ۹- ۱۶۲: ۸- ۱۸۰: ۲- ۲۱۲: ۸- ۲۱۳: ۸- ۲۴۷: ۱۸- ۲۵۴:

۱۷- ۲۵۵: ۱- ۲۷۸: ۱- ۲۹۶: ۱۲- ۳۱۵: ۱۶- ۳۱۷: ۷- ۳۲۱: ۱۴- ۳۲۲:

۳- ۳۳۲: ۲- ۳۳۶: ۱۲- ۳۵۱: ۱۴- ۴۳۱: ۱۴- ۴۶۸: ۶

سجن الصبیبة ۴۴۷: ۲

سجن الکرک ۳۳۶: ۸- ۴۰۷: ۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴۱

سحول ۴۲۸: ۲۴

السحیّ ۴۲۸: ۲۳

سحیة ۴۲۸: ۹، ۲۱ (ح)

سد الخلیج ۴۲۵: ۱۵

سراى الجوهرة ۱۲۷: ۲۲

سرحة سرياقوس ۲۵۸: ۱۴

سرياقوس ۳۱۶: ۱، ۱۶ (ح)- ۳۹۳: ۱۹

سفط الحناء (أو: صفط الحنه) ۵۵۶: ۱، ۲۰ (ح)

السلسلة ۲۴۳: ۱

سلمية ۱۲۶: ۱۷

سمرقند ۱۹۶: ۶- ۳۵۰: ۱۶- ۵۴۶: ۸

سندبيس ۵۲۶: ۲۱

سواكن ۳۳۹: ۱۷

سوق الأساكفة ۴۹۶: ۱۹

سوق الحوائصيين ۱۷۲: ۱۶

سوق الخيل ۳۹: ۲۴- ۱۰۵: ۷- ۲۳۵: ۶

سوق الشرايحيين ۳۷۶: ۱۹

سوق الشوائين ۳۷۶: ۱۸

سوق العنبر ۳۸۸: ۳

سوق العنبريين ۵۰۶: ۱۲، ۲۲

سوق القبو الحسينى ۱۴۹: ۶

سوق القرب ۵۰۶: ۱۸

سوق النحاس ۳۷۶: ۴

السويداء ۱۹۰: ۱۰- ۱۹۱: ۳- ۳۱۶: ۱۰

سويقة الصاحب ۴۱۵: ۷- ۴۱۸: ۶- ۴۳۵: ۵، ۷

سويقة منعم ۲۶۹: ۱۰، ۲۲ (ح)- ۵۲۴: ۳

سيس ۱۳۱: ۲۳- ۳۸۰: ۱۴، ۱۸ (ح)- ۴۰۵:

۴- ۴۳۸: ۲

سيسية ۳۸۰: ۱۷

سينوب ۶۲: ۲۲

سيوط ۳۰۹: ۲۲

ش الشارع الأعظم ۴۱۹: ۱- ۴۹۶: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴۲

شارع شيخون ۲۶۹: ۲۲

شارع القاهرة ۴۴۳: ۴

الشام ۹: ۱۲- ۱۰: ۱۳- ۱۱: ۷، ۸- ۱۵:

۳- ۳۳: ۱- ۳۴: ۷- ۳۵: ۱- ۴۳:

۱۱- ۴۴: ۲- ۵۲: ۶- ۵۸: ۸- ۶۵:

۸، ۱۶، ۱۷- ۶۶: ۱، ۸- ۶۸: ۱۲- ۷۵:

۳- ۷۶: ۸- ۸۲: ۹- ۸۹: ۱۹- ۹۰:

۱، ۲- ۹۲: ۱۹- ۱۰۴: ۱۸- ۱۰۹:

۶- ۱۱۵: ۱- ۱۱۹: ۱- ۱۲۰: ۱۶- ۱۲۱: ۵- ۱۲۲: ۷- ۱۲۸: ۱۰- ۱۳۰:

۱۳، ۱۴- ۱۴۸: ۱۴- ۱۵۰: ۷- ۱۵۶:

۴- ۱۵۸: ۲۳- ۱۶۰: ۲- ۱۸۱: ۲- ۱۸۴: ۶، ۱۵، ۲۰- ۱۸۵: ۵- ۱۸۶:

۲- ۱۸۷: ۱۶- ۲۰۰: ۲۶- ۲۰۵: ۱۰- ۲۰۱: ۲- ۲۱۲: ۱۷- ۲۱۳: ۱۰- ۲۲۳:

۱، ۴- ۲۲۴: ۸- ۲۲۷: ۵، ۱۱، ۱۲- ۲۲۹: ۹- ۲۳۱: ۱۴، ۱۷- ۲۳۲: ۱۱- ۲۵۳: ۱۲، ۱۳- ۲۶۶: ۸- ۲۷۲: ۵- ۲۸۵: ۹- ۲۸۶: ۸- ۲۸۷: ۶،

۹- ۲۸۸: ۶- ۲۹۰: ۱، ۷- ۲۹۲: ۸- ۲۹۴:

۲۰- ۳۰۲: ۱۶- ۳۰۴: ۹- ۳۰۵: ۶- ۳۰۶: ۴، ۹- ۳۰۹: ۱۹- ۳۱۱: ۱۷- ۳۱۷: ۱۲- ۳۱۸: ۳- ۳۲۲: ۱۱- ۳۲۷:

۱۵- ۳۲۹: ۲۰- ۳۳۱: ۱۶- ۳۴۴: ۱۷- ۳۵۹: ۱- ۳۶۰: ۱۹- ۳۷۲: ۱۱- ۴۱۲:

۱۶- ۴۲۰: ۱۶- ۴۲۹: ۱۴- ۴۳۲: ۲۰- ۴۳۳: ۵- ۴۴۲: ۱۱- ۴۴۳: ۲- ۴۵۱:

۱۷- ۴۵۲: ۲- ۴۵۵: ۱۴- ۴۵۶: ۷- ۴۶۵: ۷- ۴۶۷: ۱۸- ۴۶۹: ۱۲- ۴۷۲:

۱۷- ۴۹۴: ۱۴- ۵۰۸: ۹- ۵۲۹: ۱۹، ۲۰- ۵۴۸: ۱۷- ۵۵۰: ۱۹- ۵۵۱: ۱۱

شبین القصر ۳۸۷: ۱، ۱۹ (ح)

شبین القناطر ۳۸۷: ۲۱

الشحر ۱۲۴: ۴

الشرف ۲۷۳: ۲۰

الشرق ۴۴: ۹- ۱۲۰: ۱۵- ۲۱۱: ۹- ۲۲۱: ۶- ۳۴۴: ۱۲- ۴۰۹: ۱۰- ۴۴۹: ۱۳- ۵۴۶: ۷- ۵۵۰: ۱۹

الشرقیة ۴۱: ۶- ۱۶۶: ۱۴- ۲۱۷: ۱۳- ۳۱۸:

۲۱- ۳۶۴: ۲۱

شماخی ۲۲۴: ۱۸

شهبة السوداء ۵۲۳: ۲۰

الشیخونیة- خانقاه شیخون شیراز ۴۹: ۱- ۱۹۵: ۱۲، ۱۴- ۲۰۳: ۱

ص الصالحیة ۳۶۷: ۱۱، ۲۰ (ح)

الصبیبة ۳۷۲: ۲۰

صعدة ۲۰۹: ۱۱- ۲۱۳: ۷، ۱۵- ۲۲۵: ۱۳

الصعید ۴۸: ۱۶- ۵۷: ۱۱- ۹۱: ۶- ۱۷۳:

۱۶- ۱۷۸: ۲۰- ۲۸۲: ۱۵- ۲۹۹: ۲، ۹- ۳۰۴: ۱۹- ۳۰۸: ۹، ۱۷- ۳۰۹: ۵- ۳۱۰: ۹- ۳۱۲: ۲- ۳۲۲: ۴- ۳۲۹:

۱۰، ۱۲- ۵۱۰: ۱۳

الصعید الأعلی ۳۰۸: ۲۲

الصعید الأدنی ۵۰۹: ۲۰

صفد ۱۵۱: ۲۳- ۲۷۹: ۱۴- ۲۸۹: ۴- ۲۹۲:

۱، ۵- ۲۹۴: ۱۰- ۳۱۸: ۴- ۳۲۲:

۱۵- ۳۲۶: ۹- ۳۳۱: ۱۰- ۳۳۲: ۴- ۳۵۱: ۱۸- ۳۶۸: ۱۰- ۳۸۴: ۲- ۳۸۷:

۷- ۴۳۷: ۱۷- ۴۳۸: ۳، ۷- ۴۳۹: ۵- ۴۵۱: ۱۹- ۴۶۳: ۱۱- ۵۲۱: ۱۱- ۵۲۲: ۸

صفط الحنه ۵۵۶: ۱، ۲۰ (ح)

الصلیبة ۲۶۹: ۲۲

صلیبة أحمد بن طولون ۲۶۹: ۴

صنعاء ۲۰۹: ۸، ۱۱- ۲۲۵: ۱۳

صهیون ۵۵۱: ۹

الصوة ۲۷۰: ۱۹- ۴۱۰: ۱۷، ۲۴ (ح)

صیدا ۴۰۴: ۲۱

ض ضواحی القاهرة ۳۴۶: ۳

ط الطائف ۲۶: ۲۲

الطبلخاناه السلطانیة ۲۷۰: ۱۹- ۴۱۰: ۱۷، ۲۴

طرابلس ۵۹: ۶- ۱۳۰: ۳، ۱۷- ۱۳۵: ۲- ۱۶۹: ۹- ۱۸۱: ۶- ۱۹۵: ۹- ۲۱۳:

۱۰- ۲۲۱: ۵- ۲۶۰: ۲۰- ۲۸۶: ۱۳، ۱۵- ۲۸۷: ۵- ۲۸۸: ۱۱- ۲۹۴: ۴، ۵، ۱۸- ۳۲۲: ۱۲- ۳۳۲: ۸- ۳۳۵:

۶- ۳۳۶: ۴- ۳۵۰: ۱- ۳۵۶: ۱- ۳۶۱: ۱، ۵- ۳۷۹: ۲- ۳۸۰: ۹- ۳۸۱: ۳- ۴۰۳: ۱۱، ۱۲- ۴۰۴: ۹، ۱۶- ۴۳۱: ۱۴- ۴۳۸: ۶- ۴۴۰: ۸-

۴۴۷: ۳، ۵، ۸، ۱۷- ۴۵۱: ۱۸- ۴۶۳: ۳- ۴۷۱: ۱۷- ۴۷۲: ۴- ۵۵۱: ۱۱

طرسوس ۶۳: ۱۵- ۳۶۶: ۴- ۳۸۰: ۱۸- ۴۰۵:

۴- ۴۲۳: ۱۱- ۴۲۵: ۳- ۴۳۴: ۱۰- ۴۴۱: ۷

طلخا ۱۶۶: ۱۵

طنبدی (أو: طنبذة) ۱۷۸: ۲۰، ۲۱

الطیبرسیة (وقف طیبرس) ۳۷۶: ۷، ۱۷

الطینة ۱۸۵: ۴، ۱۹ (ح)، ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴۴

(ع) عدن ۱۲۴: ۳- ۲۲۵: ۱۲- ۳۳۸: ۱۵- ۳۳۹:

۱۱، ۱۳- ۴۲۸: ۴

العراق ۷۳: ۱- ۱۷۳: ۱۳- ۱۹۶: ۱۲- ۲۰۱: ۱۳

عراق العجم ۱۷۳: ۱۴- ۲۲۴: ۱۰

عراق العرب ۱۷۳: ۱۴- ۲۲۴: ۱۴

العریش ۵۵۱: ۹

العقبة ۴۰۵: ۱۷

عکا ۳۶۶: ۱۷

العلایا ۳۴۳: ۱۳

العمق ۵۹: ۱۳، ۲۳ (ح)- ۶۱: ۱، ۹، ۱۷- ۶۲: ۱

عینتاب ۶۱: ۹- ۶۲: ۱۰، ۱۸- ۷۸: ۱۸- ۷۹: ۸، ۲۲- ۲۸۸: ۱۹

غ الغرب الأوسط ۲۲۵: ۴

الغربیة ۳۷: ۲۲- ۴۱: ۶- ۱۲۴: ۱۸- ۱۶۶:

۱۵- ۳۰۱: ۴، ۶- ۴۸۵: ۲۱- ۵۳۹: ۲۱

غرناطة ۲۲۵: ۸

غزة ۱۰: ۷، ۹، ۱۱- ۳۳: ۶، ۸- ۳۴:

۸، ۱۱- ۱۳۵: ۲- ۱۸۱: ۸، ۱۲- ۲۱۳: ۷، ۱۶- ۲۲۱: ۶- ۲۴۴: ۶، ۸- ۲۶۰: ۱۶- ۲۸۷: ۱۴- ۲۸۸: ۱۱- ۲۸۹: ۴- ۲۹۴: ۱۱- ۳۱۷: ۱۱-

۳۱۸:

۵- ۳۲۲: ۱۶- ۳۲۶: ۹- ۳۳۱: ۱۲- ۳۳۳: ۳، ۹- ۳۳۷: ۱۰- ۳۷۳:

۱۱- ۳۸۷: ۷- ۴۲۵: ۱- ۴۳۰: ۵- ۴۳۸: ۳- ۴۵۱: ۱۹- ۴۶۳: ۱۵- ۵۰۸:

۷، ۱۳- ۵۳۶: ۱۲، ۱۴

الغوطة ۱۴۴: ۱۷

الغوطتان ۱۴۵: ۱۵

ف فارسکور ۳۴۱: ۲۰

فارنا ۳۹۵: ۲۰

فاس ۲۲۵: ۵

الفرات ۱۲: ۲۰- ۱۳: ۲، ۱۵- ۳۲: ۱۱- ۱۹۱:

۶، ۲۱- ۲۸۶: ۱۹

الفرما ۱۸۵: ۱۹

الفقیری ۳۴۸: ۶

فلسطین ۲۰۰: ۲۶- ۲۰۱: ۱۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴۵

فم الخلیج ۲۷۳: ۲۴

فوة ۴۹۵: ۱

ق قابس ۱۹۲: ۸

قاعة البرابخیة ۵۱۴: ۱۸

قاعة البربریة ۲۵۴: ۱۵، ۲۳ (ح)- ۲۹۵: ۱۴، ۱۷- ۲۹۶: ۵

قاعدة الدهیشة ۲۲۷: ۷- ۴۰۶: ۴- ۴۵۲: ۴

قاعة الدهیشة الجوانیة ۴۵۳: ۱۱

قاعة العوامید ۲۰۳: ۵

القاعة الکبری بالدور السلطانیة ۴۰۶: ۱

قالیقلا ۷۰: ۲۲، ۲۴

قالیقوط ۳۳۹: ۱۴

القاهرة ۷: ۶، ۲۰- ۹: ۲، ۴، ۹- ۱۰: ۶- ۳۴: ۱۱، ۱۵- ۳۵: ۱۲- ۳۶: ۴، ۸- ۳۸: ۱۵- ۴۸: ۷- ۵۳: ۱۰- ۵۵: ۵- ۵۷: ۲- ۵۹: ۱۸- ۶۰: ۴- ۴- ۶۴: ۱۸- ۶۶: ۶، ۱۳- ۷۰: ۸- ۷۲: ۶، ۱۱- ۷۶: ۳- ۷۷: ۲- ۷۸: ۴- ۸۰: ۱۳- ۸۱: ۱۱- ۸۵: ۵- ۸۶: ۵، ۸- ۸۷:

۵، ۱۰- ۹۰: ۱۷- ۹۱: ۱۰، ۲۰- ۹۲:

۱۸- ۹۳: ۱۲- ۹۴: ۴- ۱۰۴: ۱۷- ۱۰۵: ۶- ۱۰۷: ۵- ۱۱۸: ۹- ۱۱۹:

۱- ۱۲۲: ۶- ۱۲۵: ۱- ۱۲۶: ۱۷- ۱۲۷: ۴، ۶- ۱۲۸: ۱۰، ۱۳- ۱۲۹:

۱۸- ۱۳۱: ۸، ۲۱- ۱۳۲: ۶- ۱۳۵:

۱، ۱۵- ۱۳۶: ۱، ۹- ۱۳۷: ۲- ۱۴۳:

۹- ۱۴۵: ۱۲- ۱۴۶: ۲- ۱۵۱: ۱۲- ۱۵۳: ۷- ۱۵۴: ۲، ۱۰، ۱۵- ۱۵۶:

۶، ۱۵- ۱۵۶: ۶، ۱۵- ۱۵۷: ۳- ۱۶۲:

۳- ۱۶۴: ۳- ۱۶۶: ۴- ۱۶۷: ۱۳- ۱۶۹: ۳، ۱۰- ۱۷۰: ۵- ۱۷۲: ۷، ۱۰- ۱۸۳: ۱۹، ۲۰، ۲۵- ۱۸۴: ۱۲، ۱۴- ۱۸۸: ۷- ۱۹۸: ۱۴- ۱۹۹:

۱۵- ۲۰۵: ۱۹، ۲۰- ۲۰۶: ۱۴- ۲۰۷: ۱۱، ۱۳- ۲۰۸: ۲- ۲۱۵: ۱۰- ۲۱۶: ۱۲، ۱۳- ۲۱۷: ۱۲- ۲۱۸: ۴، ۵، ۱۳- ۲۱۹: ۱۳- ۲۲۱: ۷- ۲۲۲: ۱۲- ۲۲۴:

۶- ۲۳۰: ۱۲- ۲۳۲: ۸، ۱۵- ۲۳۷:

۲۲- ۲۴۰: ۱۵- ۲۴۴: ۱۳- ۲۴۶:

۱۰، ۱۵- ۲۴۹: ۱۷- ۲۵۴: ۱۶- ۲۵۸:

۷- ۲۶۱: ۶، ۱۳- ۲۶۲: ۱۷- ۲۶۳:

۱۳- ۲۶۹: ۲۳- ۲۷۲: ۸- ۲۷۳: ۱۰- ۲۷۷: ۱۸- ۲۷۸: ۱۷- ۲۸۶: ۹- ۲۸۷:

۷- ۲۹۰: ۱۸- ۲۹۴: ۱۹- ۲۹۶: ۱۲- ۳۰۰: ۴، ۱۲، ۱۵، ۱۹- ۳۰۲: ۵- ۳۰۳: ۲- ۳۰۴: ۱۱- ۳۰۸: ۱۵- ۳۰۹:

۱۵، ۱۸- ۳۱۰: ۲، ۱۱- ۳۱۱: ۱۲- ۳۱۲: ۱۷، ۱۹- ۳۱۳: ۱۶- ۳۲۹: ۱۵، ۲۰- ۳۳۵: ۱۳، ۱۵، ۱۹- ۳۳۸: ۱- ۳۴۰: ۹- ۳۴۲: ۵، ۶، ۱۰- ۳۴۳: ۳-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴۶

۳۴۴: ۱۸- ۳۴۵: ۱۵- ۳۴۷: ۴، ۱۱- ۳۴۸: ۳، ۱۰- ۳۴۹: ۶، ۱۶، ۱۷، ۳۵۰: ۱، ۱۳- ۳۵۱: ۲- ۳۵۳: ۴- ۳۵۶: ۲، ۱۴- ۳۵۷: ۲، ۷- ۳۵۸:

۴- ۳۵۹: ۱- ۳۶۰: ۴- ۳۶۳: ۳، ۶، ۱۳- ۳۶۴: ۴، ۷- ۳۶۷: ۲، ۲۱- ۳۶۸:

۱۵، ۲۰- ۳۷۰: ۲۱- ۳۷۱: ۱۱، ۱۲- ۳۷۲: ۱۱- ۳۷۶: ۱۸- ۳۷۸: ۷- ۳۷۹:

۴- ۳۸۱: ۲۴- ۳۸۲: ۱۵، ۱۹- ۳۸۸: ۲- ۳۸۹: ۹- ۳۹۱: ۱۱- ۳۹۲: ۸- ۳۹۴:

۱۲- ۳۹۷: ۱۸- ۳۹۸: ۲، ۹، ۱۳- ۳۹۹: ۱۵- ۴۰۰: ۸- ۴۰۱: ۴، ۱۰- ۴۰۳: ۵، ۸، ۱۲- ۴۰۴: ۲- ۴۰۵: ۱۳، ۱۸- ۴۰۶: ۱۳- ۴۰۷: ۱، ۳، ۱۲، ۱۸- ۴۰۸: ۱- ۴۰۹: ۱۰- ۴۱۱: ۱۶- ۴۱۳: ۱، ۹- ۴۱۴: ۳- ۴۱۵: ۷، ۱۳- ۴۱۶: ۱۹- ۴۱۸: ۷- ۴۲۱: ۱- ۴۲۲: ۱۸- ۴۲۳: ۲۰- ۴۲۴:

۶- ۴۳۲: ۱۴- ۴۳۴: ۴، ۹، ۱۶- ۴۳۵: ۴- ۴۳۶: ۹- ۴۴۰: ۴، ۱۱- ۴۴۱: ۱- ۴۴۲: ۵- ۴۴۳: ۴- ۴۴۴:

۶، ۱۱- ۴۴۶: ۱۶- ۴۴۷: ۹، ۱۵- ۴۴۸: ۱۳- ۴۵۲: ۳- ۴۵۵: ۱۶- ۴۶۲:

۸- ۴۶۳: ۱۱- ۴۶۶: ۸- ۴۶۷: ۴، ۱۵- ۴۶۸: ۱، ۱۷- ۴۷۲: ۱۸- ۴۷۶:

۸- ۴۷۸: ۲، ۸- ۴۸۰: ۴- ۴۸۲: ۹- ۴۸۳: ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۲۰، ۲۱- ۴۸۴:

۷- ۴۸۷: ۹، ۱۰، ۱۹- ۴۹۱: ۴- ۴۹۲: ۱۴، ۱۵- ۴۹۴: ۱، ۳- ۴۹۵:

۳، ۸- ۴۹۷: ۱۳- ۴۹۸: ۱۳- ۴۹۸:

۱۱، ۱۶- ۴۹۹: ۷- ۵۰۰: ۵- ۵۰۱:

۱۴- ۵۰۲: ۱۵- ۵۰۶: ۱۷، ۱۸- ۵۰۸:

۴- ۵۰۹: ۵، ۷، ۱۳- ۵۱۳: ۷- ۵۱۵:

۳، ۶، ۱۲، ۱۶- ۵۲۱: ۱۴- ۵۲۲:

۵- ۵۲۵: ۲۰- ۵۲۶: ۱، ۱۵، ۱۷- ۵۲۷: ۷- ۵۳۰: ۱۶- ۵۳۵: ۱۳- ۵۳۶:

۱۳- ۵۳۷: ۹- ۵۴۱: ۲۲- ۵۴۲: ۳- ۵۴۷: ۹- ۵۴۸: ۲، ۱۸- ۵۴۹: ۶، ۱۰- ۵۵۱: ۹، ۱۱- ۵۵۲: ۷، ۱۱- ۵۵۴: ۸، ۱۷- ۵۵۶: ۱

قایات ۵۱۳: ۷

قبرس (قبرص) ۵۸: ۷- ۱۱۱: ۵- ۱۳۳: ۴- ۱۷۶:

۶، ۱۷- ۱۷۹: ۱۸- ۱۸۰: ۱- ۳۶۰: ۱۹

قبة الإمام الشافعی ۲۲۷: ۲۱- ۳۷۱: ۹- ۳۸۱: ۱۸- ۴۴۸:

۳- ۵۰۹: ۱۴- ۵۵۷: ۱

قبة النصر ۲۹۸: ۱۲- ۴۲۴: ۱۱

القدس (أو القدس الشریف) ۲۷: ۱۴- ۳۵: ۱۷- ۵۹: ۱۵- ۷۸:

۶- ۸۲: ۱- ۱۲۴: ۹، ۱۰، ۱۲- ۱۳۰:

۱۷- ۱۳۱: ۱۰- ۱۳۶: ۵- ۱۵۲: ۱۲- ۱۵۷: ۹- ۱۵۸: ۳، ۴- ۱۶۰: ۱۴- ۱۹۵: ۳- ۲۰۰: ۲۵- ۲۰۶: ۱۲- ۲۰۷:

۲- ۲۱۴: ۱۳- ۲۴۴: ۹- ۲۹۱: ۶- ۲۹۴: ۱۱- ۳۱۸: ۵- ۳۲۲: ۱۰- ۳۳۱:

۱۲- ۳۴۰: ۸، ۹- ۳۷۱: ۲- ۳۷۲:

۲- ۳۷۴: ۱- ۳۸۰: ۴- ۳۸۲: ۱۱- ۳۸۳: ۶- ۳۸۴: ۲- ۴۰۷: ۷، ۲۰- ۴۰۹: ۲۰- ۴۳۲: ۸- ۴۳۶: ۱۵- ۴۴۰:

۸- ۴۴۶: ۱۵- ۴۴۷: ۱۵- ۴۴۸: ۵- ۴۶۳: ۸- ۴۷۰: ۱- ۴۷۸: ۱۵- ۴۹۷:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴۷

۱۳- ۴۹۸: ۱۰، ۱۵- ۵۰۱: ۱۶- ۵۱۵:

۱۰- ۵۱۸: ۷- ۵۳۰: ۱۱- ۵۳۱: ۶- ۵۳۶: ۱۶- ۵۴۷: ۱۴- ۵۴۸: ۴، ۵- ۵۵۵: ۳

قراباغ ۷۲: ۱۴

قراضاغ ۲۹: ۱۴

القرافة ۹۱: ۸- ۱۵۴: ۱۳- ۱۵۸: ۹- ۲۱۰:

۱۲- ۴۸۸: ۴- ۵۰۹: ۶، ۱۰- ۵۲۸: ۱۴

القرافة الصغری ۵۱۵: ۱

قرافة مصر ۴۹۸: ۹

القرم ۱۲۳: ۹

قرمان ۶۱: ۲۳- ۱۱۶: ۱۰، ۱۹ (ح)

قسطمونى ۶۲: ۲۲

قسم الخليفة ۲۶۹: ۲۲

قسنطينة ۱۹۷: ۱۳

قشتيل ۳۶۳: ۴- ۳۵۲: ۲، ۱۹ (ح)

قشتيل الروج ۳۵۲: ۱۹

قصر بكتمر الساقى ۹: ۳- ۲۶۸: ۱۴

قصر الخليفة المستنصر ۱۳۲: ۸

القصر السلطانى بقلعة الجبل ۸: ۲۴- ۱۰۰: ۱۳- ۱۰۱: ۱۳- ۱۰۲:

۲۳- ۱۰۵: ۵، ۷- ۱۰۶: ۳، ۱۴- ۱۰۷: ۲- ۱۰۸: ۴- ۲۲۲: ۱۰- ۲۵۷:

۱- ۲۷۲: ۲۱- ۲۷۶: ۷

قطيا ۱۸۵: ۱

قلا ۴۴۵: ۱۷

القلعة- قلعة الجبل بالقاهرة قلعة أرزن الروم ۷۰: ۱۷

قلعة أكلّ ۲۲۴: ۱۷

قلعة ألنجا ۸۹: ۱۷- ۲۲۰: ۵، ۲۳ (ح)

قلعة بهسنا ۱۲۶: ۱۱

قلعة الجبل بالقاهرة ۷: ۵- ۹: ۴، ۶، ۱۵- ۳۴: ۱۷- ۳۵:

۶، ۱۱- ۳۶: ۹- ۳۷: ۴- ۳۹: ۲۴- ۴۲: ۲، ۹- ۴۸: ۱۰، ۲۰- ۵۰: ۶- ۵۱: ۸- ۵۳: ۷- ۵۵: ۱، ۱۱- ۶۲: ۶- ۶۴: ۱۹- ۸۱: ۱۲، ۱۵- ۸۶: ۴،

۸- ۹۰: ۱۱- ۹۱: ۱، ۳، ۸، ۱۰، ۱۷- ۹۳: ۲، ۲۱- ۹۶: ۶- ۱۱۴: ۸- ۱۱۶:

۱۳- ۱۲۷: ۲۰- ۱۴۹: ۵- ۱۵۰: ۱۸- ۱۵۹: ۱۶- ۱۶۳: ۲- ۱۶۴: ۱۲- ۱۶۷:

۱۰- ۱۷۴: ۱۷- ۲۰۷: ۸- ۲۱۰: ۱۲- ۲۱۲: ۵- ۲۱۸: ۱۹- ۲۲۲: ۱۴- ۲۲۸:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴۸

۱۴- ۲۳۳: ۶، ۷- ۲۳۴: ۱۳- ۲۳۵:

۴، ۱۹- ۲۳۶: ۱۴، ۱۶- ۲۳۷: ۱۴، ۱۶- ۲۳۸: ۱۲، ۱۴- ۲۳۹: ۷- ۲۴۰:

۱۵، ۱۹- ۲۴۱: ۳- ۲۴۵: ۷، ۱۷- ۲۴۶: ۳، ۱۸، ۱۹- ۲۴۸: ۱۱- ۲۴۹:

۱۸- ۲۵۴: ۱۷، ۲۳- ۲۵۷: ۱- ۲۵۸:

۱۵- ۲۶۲: ۱۱- ۲۶۳: ۱۷- ۲۶۴: ۶، ۱۲- ۲۶۵: ۱۱- ۲۶۷: ۴- ۲۶۸: ۱، ۶- ۲۶۹: ۷، ۹، ۱۱، ۱۲، ۲۲- ۲۷۰:

۳، ۱۵- ۲۷۱: ۱۰، ۱۱- ۲۷۲: ۵- ۲۷۴: ۱۳- ۲۷۵: ۱۰- ۲۷۶: ۲، ۸- ۲۷۷: ۱۵- ۲۹۵: ۱۴- ۲۹۷: ۴- ۲۹۸:

۴، ۹- ۳۰۰: ۵- ۳۰۱: ۲- ۳۰۳: ۷- ۳۰۸: ۱۵- ۳۱۰: ۵- ۳۱۱: ۴، ۵، ۱۳، ۱۵، ۲۲- ۳۱۲: ۵- ۳۱۴: ۸- ۳۱۵: ۸، ۱۷- ۳۱۶: ۱۵- ۳۱۷:

۲- ۳۳۰: ۵- ۳۳۳: ۱۰- ۳۳۴: ۱۴- ۳۳۸:

۲، ۳- ۳۳۹: ۶- ۳۴۰: ۱۶- ۳۴۲:

۱۱- ۳۴۴: ۲۰- ۳۴۵: ۱۳، ۱۶، ۱۹- ۳۵۱: ۶- ۳۵۲: ۵، ۱۲- ۳۵۵: ۴- ۳۵۶: ۱۳- ۳۵۷: ۷- ۳۵۸: ۱۸- ۳۶۰:

۱۰- ۳۶۳: ۱۶- ۳۶۵: ۲- ۳۷۰: ۴- ۳۷۴: ۱- ۳۷۷: ۱۳- ۳۷۹: ۷- ۳۸۲:

۱۶- ۳۸۴: ۴- ۳۹۷: ۱۸- ۳۹۸: ۳، ۷، ۱۳- ۴۰۱: ۸- ۴۰۳: ۱۲- ۴۰۵:

۱۱- ۴۰۶: ۱- ۴۰۸: ۵- ۴۱۰: ۱۶، ۲۴- ۴۱۱: ۱- ۴۱۲: ۱، ۱۱- ۴۱۳: ۱۱، ۱۹- ۴۱۴: ۴، ۹، ۱۰- ۴۱۶: ۱۰- ۴۲۹: ۸- ۴۳۲: ۱۵- ۴۳۳:

۱، ۸، ۱۷، ۲۴- ۴۳۵: ۴- ۴۴۱: ۱۴- ۴۴۲: ۱۹- ۴۴۶: ۵- ۴۴۷: ۱۱، ۱۶- ۴۴۸: ۱۴، ۲۱- ۴۴۹: ۱- ۴۵۳: ۱۶- ۴۵۴: ۱۳- ۴۶۶: ۴- ۴۷۱:

۹- ۴۷۲:

۱۹- ۴۸۵: ۷، ۹، ۱۱- ۵۰۱: ۴، ۲۶- ۵۰۲: ۱۰، ۱۱- ۵۰۴: ۳، ۲۰- ۵۱۳:

۶، ۱۸- ۵۱۵: ۱- ۵۳۰: ۱۱، ۱۸- ۵۳۱: ۱- ۵۴۲: ۴

قلعة جمرکشک ۶۷: ۳

قلعة حلب ۶۱: ۲- ۷۱: ۱۸- ۱۲۶: ۶، ۱۲- ۲۸۵: ۲، ۱۵، ۱۶، ۱۸- ۲۸۹: ۷، ۱۶- ۲۹۲: ۱۴، ۱۷- ۲۹۳: ۲- ۳۲۶:

۱۹، ۲۰- ۳۲۷: ۱، ۸- ۳۷۳:

۴- ۴۴۷: ۶- ۴۷۳: ۵- ۵۱۰: ۱- ۵۲۷: ۱۶

قلعة دمشق ۲۱۳: ۱۳- ۲۸۹: ۱۸، ۲۱- ۳۰۷: ۱- ۳۱۹: ۱۳، ۱۷- ۳۲۱: ۱۱- ۳۲۵: ۸- ۳۴۶: ۱۰- ۳۵۸: ۱۷- ۳۶۳: ۸- ۳۷۳:

۷- ۳۸۱: ۱- ۳۸۲: ۱۹- ۳۹۷: ۱۰- ۴۰۹: ۲۳- ۴۶۹: ۵- ۵۱۶: ۸- ۵۱۷:

۹- ۵۲۷: ۱۴، ۲۷- ۵۴۴: ۷، ۱۱- ۵۵۴: ۱۹

قلعة الروم ۴۴۷: ۵- ۵۳۶: ۱۱

قلعة السبیبة (أو: الصبیبة) ۳۳۲: ۱۳، ۲۰ (ح)- ۴۴۳: ۲

قلعة صرخد ۱۳۰: ۱۶

قلعة صفد ۲۹۲: ۵- ۳۰۷: ۸- ۳۳۲: ۱۰- ۳۸۰:

۴- ۴۴۵: ۱۶- ۵۴۴: ۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۴۹

قلعة صهیون ۳۲۶: ۵

قلعة طرسوس ۴۴۱: ۵

قلعة عین تاب ۲۸۸: ۱۹

قلعة الکرک ۴۷۵: ۵

قلعة المرقب ۱۳۰: ۷- ۱۴۸: ۱۲

قلیقیة ۳۸۰: ۱۸

القلیوبیة ۳۶: ۸- ۱۸۳: ۲۵- ۳۱۶: ۱۶- ۳۸۷:

۲۱- ۵۲۶: ۲۱

قمن (أو: قمن العروس) ۱۶۷: ۵، ۲۰ (ح)

قنا ۳۰۸: ۲۳- ۳۴۱: ۲۲

قناة حلب ۳۲۴: ۶

قنطرة طقزدمر ۵۰۰: ۵- ۵۴۱: ۲۲

قوارير ۱۲۴: ۴

قوص ۲۷۹: ۷- ۳۰۸: ۲۲- ۳۵۶: ۱- ۳۶۰:

۲- ۵۳۰: ۱۳

القوصیة ۳۴۱: ۲۱

قونیة ۶۱: ۱۲، ۲۳- ۲۲۵: ۲

قویسنا ۱۷۵: ۱۶

قیصریة ۶۱: ۹، ۱۳، ۱۵، ۱۷- ۶۲: ۲، ۳- ۶۳: ۱

قیصریة الروم ۸۵: ۱

ک کالکوت ۴۲۷: ۶

کالیفورنیا ۷: ۱۷- ۹: ۱۷- ۱۰: ۱۹- ۱۱: ۱۹- ۱۲: ۲۶- ۱۳: ۱۸- ۱۴: ۲۶- ۱۵:

۲۹- ۲۶: ۲۲- ۱۷: ۲۰- ۱۸: ۱۷- ۱۹: ۱۲- ۲۱: ۱۵- ۲۲: ۱۶- ۲۳: ۱۸- ۲۴: ۲۰- ۲۵: ۱۵- ۲۶: ۱۹- ۲۷:

۲۰- ۲۸: ۲۱- ۲۹: ۱۸- ۳۰: ۲۸- ۳۱: ۲۲- ۳۲: ۱۸- ۳۳: ۱۶- ۳۴: ۲۰- ۳۵: ۱۹- ۳۶: ۱۳- ۳۷: ۸- ۳۸: ۱۸- ۳۹: ۲۳- ۴۰: ۲۲- ۴۱:

۱۷- ۴۲:

۱۵- ۴۳: ۱۹- ۴۴: ۱۰- ۴۶: ۱۹- ۴۷: ۱۶- ۴۸: ۱۲- ۴۹: ۱۶- ۵۰:

۱۵- ۵۱: ۲۰- ۵۲: ۲۰- ۵۳: ۱۴- ۵۴: ۱۹- ۵۵: ۲۱- ۵۶: ۱۷- ۵۷:

۱۶- ۵۹: ۲۲- ۶۰: ۲۹- ۶۱: ۱۹- ۶۲: ۱۹- ۶۴: ۲۲- ۶۵: ۱۹- ۶۶: ۱۹- ۶۷: ۱۹- ۶۸: ۲۲- ۶۹:

۲۰- ۷۱: ۲۰- ۷۲: ۱۶- ۷۳: ۱۷- ۷۴: ۱۸- ۷۵: ۲۱- ۷۶: ۱۳- ۷۷: ۲۰- ۷۸: ۲۳- ۷۹: ۱۶- ۸۰: ۲۳- ۸۱:

۲۲- ۸۲: ۱۸- ۸۳: ۱۸- ۸۴: ۳۱- ۸۵: ۲۶- ۸۶: ۱۹- ۸۷: ۱۸- ۸۸: ۲۱- ۸۹: ۲۲- ۹۰: ۲۱- ۹۱: ۲۱- ۹۲: ۲۱-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۰

۹۳: ۱۸- ۹۴: ۲۰- ۹۵: ۱۸- ۹۶:

۱۸- ۹۷: ۲۵- ۹۸: ۱۹- ۹۹: ۱۸- ۱۰۰: ۱۹- ۱۰۱: ۱۶- ۱۰۲: ۱۵- ۱۰۳:

۱۹- ۱۰۴: ۲۱- ۱۰۵: ۲۱- ۱۰۶: ۲۱- ۱۰۷: ۱۷- ۱۰۸: ۱۷- ۱۰۹: ۱۸- ۱۱۰: ۲۱- ۱۱۱: ۱۶- ۱۱۲: ۱۶- ۱۱۳: ۲۶- ۱۱۴: ۲۲- ۱۱۶:

۱۸- ۱۱۷:

۱۹- ۱۱۸: ۱۹- ۱۱۹: ۱۴- ۱۲۰: ۲۰- ۱۲۱: ۱۷- ۱۲۲: ۲۳- ۱۲۳: ۲۳- ۱۲۴: ۱۹- ۱۲۵: ۶- ۱۲۶: ۱۹- ۱۲۷:

۱۸- ۱۲۸: ۲۰- ۱۲۹: ۱۷- ۱۳۰:

۱۸- ۱۳۱: ۱۳- ۱۳۲: ۱۱- ۱۳۳: ۱۵- ۱۳۴: ۱۵- ۱۳۵: ۲۲- ۱۳۶: ۲۰- ۱۳۷:

۱۶- ۱۳۸: ۶- ۱۳۹: ۱۸- ۱۴۰: ۱۲- ۱۴۱: ۱۳- ۱۴۲: ۲۳- ۱۴۳: ۱۸- ۱۴۴:

۱۵- ۱۴۵: ۲۰- ۱۴۷: ۱۷- ۱۴۸: ۱۹- ۱۴۹: ۱۹- ۱۵۰: ۲۰- ۱۵۱: ۱۹- ۱۵۲: ۲۱- ۱۵۳: ۱۶- ۱۵۴: ۲۰- ۱۵۵: ۱۹- ۱۵۶: ۱۲- ۱۵۷:

۱۵- ۱۵۸:

۱۷- ۱۵۹: ۲۰- ۱۶۰: ۱۸- ۱۶۱: ۲۴- ۱۶۲: ۱۹- ۱۶۳: ۱۴- ۱۶۴: ۲۱- ۱۶۵:

۲۰- ۱۶۶: ۲۹- ۱۶۷: ۱۸- ۱۶۸: ۲۱- ۱۶۹: ۱۴- ۱۷۰: ۱۴- ۱۷۱: ۱۸- ۱۷۲: ۱۹- ۱۷۳: ۱۵- ۱۷۴: ۱۸- ۱۷۵: ۱۸- ۱۷۶: ۱۳- ۱۷۷:

۶- ۱۷۸:

۱۷- ۱۷۹: ۲۰- ۱۸۰: ۲۱- ۱۸۱: ۲۱- ۱۸۲: ۲۱- ۱۸۳: ۱۸- ۱۸۴: ۱۶- ۱۸۵:

۱۸- ۱۸۶: ۱۲- ۱۸۷: ۲۱- ۱۸۸:

۱۴- ۱۸۹: ۱۸- ۱۹۰: ۱۵- ۱۹۱:

۱۸- ۱۹۲: ۱۴- ۱۹۳: ۲۰- ۱۹۴: ۱۱- ۱۹۵: ۱۶- ۱۹۶: ۱۹- ۱۹۷: ۱۸- ۱۹۸: ۱۸- ۱۹۹: ۱۹- ۲۰۰: ۱۷- ۲۰۱: ۲۵- ۲۰۲: ۱۸- ۲۰۳:

۱۶- ۲۰۴: ۶- ۲۰۵: ۲۱- ۲۰۶: ۱۶- ۲۰۷:

۲۰- ۲۰۸: ۲۰- ۲۰۹: ۱۸- ۲۱۰: ۱۸- ۲۱۱: ۲۰- ۲۱۲: ۱۹- ۲۱۳: ۲۰- ۲۱۴: ۱۷- ۲۱۵: ۱۷- ۲۱۶: ۲۲- ۲۱۷: ۲۱- ۲۱۸: ۲۰- ۲۱۹:

۱۹- ۲۲۰: ۲۰- ۲۲۱: ۱۷- ۲۲۲: ۱۹- ۲۲۳: ۲۴- ۲۲۴: ۲۰- ۲۲۵: ۱۶- ۲۲۶:

۲۰- ۲۲۷: ۲۳- ۲۲۸: ۲۱- ۲۲۹: ۲۱- ۲۳۰: ۲۰- ۲۳۱: ۲۱- ۲۳۲: ۱۶- ۲۲۳: ۲۲- ۲۳۴: ۲۱- ۲۳۵: ۲۱- ۲۳۶:

۲۱- ۲۳۷: ۱۸- ۲۳۸: ۱۹- ۲۳۹: ۱۸- ۲۴۰: ۲۳- ۲۴۱: ۲۰- ۲۴۲: ۲۲- ۲۴۳:

۲۰- ۲۴۴: ۲۳- ۲۴۵: ۲۱- ۲۴۶: ۲۲- ۲۴۷: ۲۰- ۲۴۸: ۲۰- ۲۴۹: ۲۰- ۲۵۰: ۲۱- ۲۵۱: ۲۰- ۲۵۳: ۲۰- ۲۵۴:

۱۹- ۲۵۵: ۶- ۲۵۶: ۱۹- ۲۸۹: ۲۳- ۲۹۰: ۱۹- ۲۹۱: ۲۲- ۲۹۲: ۱۹- ۲۹۳: ۲۱- ۲۹۵: ۲۲- ۲۹۶: ۱۸- ۳۰۵: ۲۲- ۳۰۶: ۲۳- ۳۰۸:

۱۸- ۳۰۹:

۲۲- ۳۳۴: ۱۷- ۳۵۳: ۲۱- ۳۵۴: ۲۵- ۳۵۶: ۲۱- ۳۵۷: ۲۱- ۳۵۸: ۲۱- ۳۵۹:

۲۵- ۳۶۰: ۲۰- ۳۶۱: ۲۰- ۳۶۲:

۲۰- ۳۶۳: ۱۹- ۳۶۵: ۲۵- ۳۷۹: ۲۱- ۳۸۵: ۲۰- ۳۸۶: ۲۱- ۳۹۱: ۲۲- ۴۰۱: ۱۹- ۴۰۷: ۲۲- ۴۰۹: ۱۶- ۴۱۴: ۲۰- ۴۲۲: ۲۲- ۴۲۸:

۱۳- ۴۴۴: ۲۰- ۴۴۷: ۲۰- ۴۵۵: ۲۱- ۴۵۷: ۲۱- ۴۷۴: ۱۷- ۴۸۳: ۱۷- ۴۸۹: ۱۸- ۴۹۳: ۱۸- ۴۹۶: ۲۲- ۴۹۸: ۲۰- ۵۰۳: ۲۶- ۵۰۴:

۲۴- ۵۰۷: ۱۸- ۵۱۱: ۲۱- ۵۱۳: ۲۰- ۵۱۶:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۱

۱۸- ۵۱۷: ۱۹- ۵۱۸: ۱۹- ۵۲۱: ۲۱- ۵۲۷: ۲۱- ۵۳۳: ۲۰- ۵۳۵: ۱۹- ۵۳۹: ۱۶- ۵۴۰: ۲۴- ۵۴۴: ۲۰- ۵۴۵: ۲۱- ۵۴۶: ۲۰- ۵۴۷:

۱۸- ۵۴۸: ۲۰- ۵۵۰: ۲۰- ۵۵۱: ۱۷- ۵۵۲: ۲۱- ۵۵۳: ۱۳- ۵۵۷: ۲۲- ۵۵۸: ۱۸- ۵۵۹: ۱۴

الکبش ۹: ۳- ۲۳۷: ۵- ۲۳۹: ۱۳- ۲۶۸: ۱۵

کختا ۵۰۱: ۱۲، ۱۷، ۲۱ (ح)

کختاصو ۵۰۱: ۲۱

کربرجه ۱۹۴: ۴، ۶

کربرکا ۱۲۹: ۱، ۱۵ (ح)- ۱۹۴: ۱۲

الکرک ۸۴: ۱۶- ۲۷۹: ۱۳- ۳۳۶: ۷- ۳۵۲:

۱۲- ۳۸۰: ۱۵- ۴۴۰: ۱۲- ۴۴۶: ۸- ۴۴۷: ۴- ۴۵۱: ۲۰- ۴۶۳: ۲۰

کرک نوح ۳۲۰: ۳، ۱۴ (ح)

کرمان ۱۹۶: ۱- ۲۰۳: ۱۲

الکعبة ۴۹: ۵، ۶، ۱۳- ۵۲: ۱۶، ۱۷- ۹۵:

۱۱- ۱۸۶: ۶- ۳۶۴: ۱۰، ۱۲- ۳۶۴:

۱۶- ۵۱۶: ۱۷- ۵۱۷: ۱

کفر شبین القصر ۳۸۷: ۱۹

کفور العلاقمة ۱۶۶: ۱۴

کلبرکه ۱۲۹: ۱۵- ۱۹۴: ۱۶- ۲۱۵: ۲۲

کورة بنا ۴۸۵: ۲۰

کورة البهنسا ۱۷۳: ۱۶

الکوفة ۳۲۰: ۲۱

کوم الریش ۱۸۳: ۱۹، ۲۵- ۵۲۵: ۲۰

کیفا ۲۲: ۴

کیفی ۲۷: ۱۵ (ح)

کینوک ۷۸: ۲۰- ۷۹: ۷

ل لارندة ۶۱: ۱۲، ۲۳- ۲۲۵: ۲

م ماردین ۲۱: ۲۳- ۲۹: ۹- ۸۹: ۱۸- ۲۰۰: ۹- ۲۰۱: ۱۳- ۲۲۴: ۱۵- ۲۲۷: ۱۴- ۵۰۸: ۴

مازندران ۲۲۴: ۱۰

ما وراء النهر ۴۵: ۲۲- ۱۲۱: ۱۸- ۲۲۴: ۱۰

المجر ۳۹۵: ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۲

محافظة الشرقیة ۵۵۶: ۲۰

محافظة الغربیة ۴۳۰: ۲۰

المحالب ۱۲۴: ۳

المحرقة ۵۰۱: ۲۴

المحلة (المحلة الکبری) ۱۲۴: ۱۸- ۳۰۱: ۶- ۴۸۵: ۱۴، ۲۱- ۵۴۱: ۴- ۵۴۵: ۲

المدابغ ۲۶۵: ۳

المدرسة الأشرفیة ۱۲۳: ۹- ۱۶۲: ۳- ۲۱۶: ۱۳- ۵۱۳: ۱۴

مدرسة الأمیر صرغتمش ۵۸: ۱، ۱۹ (ح)

مدرسة الأمیر علاء الدین مغلطای الجمالی ۳۷۵: ۲۲

المدرسة البرقوقیة ۱۳۳: ۱۸- ۵۱۳: ۱۳

مدرسة جانبک بن عبد اللّه الأشرفی ۱۴۸: ۸

المدرسة الجاولیة- مدرسة سنجر الجاولی مدرسة جمال الدین الأستادار ۴۶۶: ۱۱

المدرسة الجمالیة ۳۸۴: ۹، ۱۸- ۴۰۳: ۴- ۴۳۱: ۱۲

المدرسة الحسینیة ۲۷۳: ۷

المدرسة الخروبیة ۱۱۴: ۱، ۱۹ (ح)

مدرسة زین الدین الأستادار ۴۰۵: ۵

مدرسة السلطان حسن ۲۶۷: ۸- ۲۷۱: ۱۳

مدرسة سنجر الجاولی ۲۶۸: ۱۵، ۲۱ (ح)

المدرسة الصاحبیة ۴۱۵: ۷، ۲۳ (ح)

المدرسة الصالحیة ۱۷۵: ۱۱- ۳۶۷: ۲۰- ۳۸۶: ۱- ۵۱۴: ۵

المدرسة الصلاحیة بقبة الشافعی ۳۷۱: ۹

المدرسة الصلاحیة بالقدس الشریف ۱۵۲: ۱۲- ۲۰۶: ۱۲- ۲۰۷: ۱

المدرسة الظاهریة برقوق ۱۱۴: ۳- ۱۳۴: ۳

المدرسة الناصریة ۴۸۰: ۲۰

المدینة (أو المدینة الشریفة، أو المدینة المنورة، أو المدینة النبویة) ۱۱۶: ۴- ۱۳۵: ۱۷، ۱۹- ۱۵۳: ۱۴- ۱۵۵: ۱۶- ۱۹۶: ۹- ۲۰۲: ۱، ۲، ۴- ۲۲۵: ۹- ۲۸۲: ۲۰- ۳۷۳: ۹- ۴۱۳: ۲- ۴۱۴: ۴- ۴۸۰: ۱۴- ۴۹۰:

۲۱- ۵۰۷: ۴

المرج ۲۷۲: ۶

مرج دابق ۱۹: ۱۹- ۶۱: ۹- ۸۴: ۲۳

مردّة ۴۱: ۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۳

مرعش ۶۲: ۸- ۷۸: ۱۸- ۸۴: ۵- ۴۷۱: ۲۰

المرقب ۱۳۱: ۱- ۱۴۸: ۱۲- ۳۷۲: ۲۰

مرکز أبی حماد ۵۵۶: ۲۰

مسجد البئر ۷: ۲۰

مسجد التبن ۷: ۶، ۲۲ (ح)

مسجد الجمیزة ۷: ۲۱

مسجد السلطان حسن ۲۷۱: ۱۲

المسطبة ۱۰: ۱۰

مشهد السیدة رقیة ۳۴۸: ۱

المشهد النفیسی ۲۶۹: ۷- ۳۴۸: ۱- ۴۸۹: ۱۴

المشیرق ۴۲۸: ۲۳

مصر (دیار مصر، الدیار المصریة) ۹: ۲۲، ۲۴- ۱۱: ۷- ۱۵: ۴، ۲۴- ۱۹: ۸- ۲۰: ۹، ۱۴- ۳۴: ۱، ۶، ۱۹، ۲۲- ۳۵: ۱- ۳۶: ۳، ۱۳- ۴۱: ۱۱- ۴۸: ۲۵- ۵۲: ۱۴، ۱۷، ۱۸- ۵۷: ۹- ۵۸: ۸- ۶۲: ۷- ۶۳: ۵- ۶۴: ۱۲- ۶۵: ۲، ۴، ۱۸- ۶۶: ۱۳- ۷۵: ۱- ۷۶: ۱۲- ۷۸: ۱۶- ۷۹: ۵، ۹- ۸۱: ۹، ۲۱- ۸۲: ۱۴- ۸۳: ۷- ۹۳: ۱۲- ۹۴: ۴- ۱۰۳: ۴- ۱۰۴: ۱۵- ۱۰۷: ۷- ۱۰۹: ۴- ۱۱۲: ۲- ۱۱۳: ۱۲- ۱۱۴: ۵، ۸- ۱۱۶: ۲، ۱۷- ۱۱۷: ۱۸- ۱۱۸: ۱۷- ۱۱۹: ۲- ۱۲۰: ۲، ۵- ۱۲۱: ۲۵، ۲۶- ۱۲۶:

۲، ۱۵- ۱۲۷: ۴- ۱۲۸: ۱۱- ۱۳۰:

۱۰- ۱۳۲: ۸- ۱۳۳: ۲، ۱۰- ۱۳۵:

۳- ۱۳۶: ۱۰- ۱۳۷: ۱- ۱۳۸: ۱- ۱۳۹: ۲- ۱۴۲: ۴- ۱۴۴: ۱۲- ۱۴۵:

۲- ۱۴۷: ۲، ۷- ۱۵۰: ۷، ۹، ۱۲- ۱۵۱: ۵- ۱۵۳: ۲، ۱۸- ۱۵۵: ۵، ۸، ۱۲- ۱۵۶: ۲، ۶، ۱۷- ۱۵۷: ۱۳- ۱۵۸: ۲۳- ۱۶۰: ۲، ۸- ۱۶۱: ۶، ۱۰، ۱۳- ۱۶۴: ۸، ۱۱- ۱۶۵: ۸، ۱۶- ۱۶۶: ۷، ۲۰، ۲۳- ۱۷۰: ۲- ۱۷۲:

۴- ۱۷۳: ۲، ۵- ۱۷۵: ۱۶- ۱۷۶:

۷- ۱۷۸: ۲، ۸، ۱۳- ۱۸۰: ۴، ۱۱- ۱۸۱: ۶- ۱۸۴: ۲- ۱۸۵: ۱۹- ۱۸۷:

۷، ۱۶- ۱۸۸: ۸- ۱۹۰: ۲- ۱۹۳: ۳- ۱۹۴: ۲، ۲۵- ۱۹۶: ۲- ۲۰۳: ۱۸- ۲۰۵: ۲، ۸- ۲۰۷: ۵- ۲۱۰، ۲، ۵- ۲۱۱: ۷، ۹، ۱۶- ۲۱۲: ۵، ۱۷- ۲۱۳: ۱۷- ۲۱۵: ۸، ۱۰، ۱۲، ۱۶- ۲۱۶: ۱۲، ۱۴- ۲۱۷: ۱۰، ۱۲، ۱۴- ۲۱۸: ۱۱- ۲۲۲: ۵، ۱۲- ۲۲۳: ۲- ۲۳۰: ۱۶- ۲۳۱: ۱۳- ۲۳۷: ۲۲- ۲۴۴: ۶، ۱۱- ۲۴۹: ۶، ۸- ۲۵۴:

۱۰- ۲۵۵: ۳- ۲۵۶: ۲، ۴- ۲۵۸:

۱، ۵- ۲۶۰: ۱۴- ۲۶۱: ۴، ۱۳- ۲۶۲: ۲- ۲۷۶: ۴- ۲۷۷: ۳- ۲۹۰:

۵- ۲۹۱: ۲۰- ۲۹۲: ۴- ۳۰۲: ۶، ۱۲، ۱۹- ۳۰۶: ۱۲- ۳۰۸: ۸- ۳۱۷:

۱۷- ۳۱۸: ۲۰- ۳۲۸: ۱۳- ۳۲۹: ۱۱،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۴

۱۷- ۳۳۱: ۱۱، ۱۷- ۳۳۴: ۷- ۳۳۶:

۱۱- ۳۳۷: ۲۰- ۳۳۹: ۱۲- ۳۴۱: ۱۷- ۳۴۳: ۹- ۳۴۹: ۱۳- ۳۵۴: ۴- ۳۵۶:

۱۸- ۳۵۹: ۱۲- ۳۶۷: ۹- ۳۶۸: ۶- ۳۶۹: ۱۱، ۱۷- ۳۷۰: ۲۱، ۲۵- ۳۷۲:

۵- ۳۷۳: ۲- ۳۷۵: ۸- ۳۸۱: ۱۵- ۳۸۲: ۱۴- ۳۸۳: ۱۴- ۳۸۷: ۹- ۳۹۱:

۱۸- ۳۹۳: ۱۴- ۴۰۲: ۱۵- ۴۰۵: ۳- ۴۱۰: ۲- ۴۲۰: ۱۶- ۴۲۶: ۸- ۴۳۰:

۳- ۴۳۸: ۴، ۱۷- ۴۴۱: ۱- ۴۴۵: ۴، ۶، ۱۰- ۴۵۰: ۴- ۴۵۵: ۱۳- ۴۵۶: ۵- ۴۵۸: ۱۱- ۴۵۹: ۱۴- ۴۶۰: ۷- ۴۶۵:

۲- ۴۶۷: ۲، ۷، ۸- ۴۶۹: ۱۴- ۴۷۰:

۲- ۴۷۱: ۷- ۴۷۲: ۲۰- ۴۷۵: ۲- ۴۷۶: ۱۲- ۴۸۲: ۲- ۴۸۳: ۹- ۴۸۴:

۱۲، ۱۷، ۱۹- ۴۸۵: ۱- ۴۸۷:

۱، ۲- ۴۸۹: ۲- ۴۹۲: ۲، ۷- ۴۹۳: ۱۱، ۱۴- ۴۹۴: ۱۰- ۴۹۵:

۳، ۱۷- ۴۹۶: ۱۴- ۵۰۰: ۲- ۵۰۱:

۷- ۵۰۴: ۱۲- ۵۰۶: ۲، ۵، ۸- ۵۰۹:

۲، ۱۷- ۵۱۰: ۹، ۱۲- ۵۱۳: ۲- ۵- ۵۲۰: ۲، ۱۹- ۵۲۱: ۹، ۱۲- ۵۲۵:

۲- ۵۲۹: ۱۹- ۵۳۰: ۱۸- ۵۳۵: ۲، ۴- ۵۳۷: ۹- ۵۴۱: ۱۵- ۵۴۳: ۱۳- ۵۴۴: ۱۰- ۵۴۷: ۲، ۴، ۱۴- ۵۴۸:

۳- ۵۴۹: ۱۷- ۵۵۲: ۵، ۱۷- ۵۵۵: ۱، ۴، ۱۵- ۵۵۷: ۲

مصر القدیمة ۲۷۳: ۲۰- ۳۴۹: ۶- ۳۹۴: ۲۳- ۴۸۱:

۱- ۵۲۸: ۱۴- ۵۳۳: ۷

مصر المملوکیة ۳۷: ۹- ۴۴: ۲۷

مصر الوسطی ۱۶۷: ۲۰

مصلاة باب القلة من قلعة الجبل ۴۵۳: ۱۶

مصلاة باب النصر ۱۰۴: ۱۶

مصلاة المؤمنی ۱۳۹: ۷- ۱۵۸: ۹- ۲۱۰: ۱۱- ۲۳۷:

۶- ۳۴۸: ۵، ۱۸ (ح)- ۴۸۹: ۱۴- ۴۹۶: ۳- ۵۰۱: ۳- ۵۰۹: ۱۸- ۵۱۳:

۶- ۵۱۴: ۱۹- ۵۲۴: ۴- ۵۳۳: ۳- ۵۴۱: ۱۱- ۵۴۲: ۴- ۵۴۸: ۹

المصنع ۳۱۱: ۱۶، ۲۰ (ح)

المطبخ السلطانی ۲۹۵: ۱۸- ۳۳۷: ۲۰

المطریة ۷: ۲۰

مطعم الطیر (أو الطیور) ۳۴۴: ۱۸، ۲۲ (ح)- ۳۴۸: ۵- ۳۵۰:

۱- ۳۵۹: ۲- ۳۷۹: ۴

مغاغة ۱۷۸: ۲۱

المغرب ۱۹۷: ۳- ۲۲۵: ۲- ۴۴۴: ۸- ۴۶۹: ۱۹

مقابر الصوفیة خارج باب النصر ۴۹۰: ۱۵

مقعد الإسطبل ۲۷۲: ۱۴

المقیاس ۴۲۵: ۱۳، ۱۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۵

المقیر ۲۰۶: ۱۳

مکة (مکة المشرفة) ۴۳: ۷، ۸- ۴۹: ۸- ۵۳:

۱- ۷۲: ۶- ۴- ۹۶: ۱۰- ۱۲۳:

۲، ۳، ۴- ۱۲۷: ۶- ۱۲۸: ۱- ۱۳۵:

۱۶- ۱۳۶: ۱- ۱۴۶: ۳-؟؟؟ ۱۱: ۱۱- ۱۷۷: ۱- ۱۸۹: ۱۳- ۱۹۳: ۳- ۱۹۴:

۷- ۲۱۴: ۱- ۲۱۵: ۸- ۲۲۵: ۹- ۲۴۹: ۶- ۲۷۹: ۸- ۳۳۸: ۱۸- ۳۳۹:

۱۵- ۳۴۹: ۱۲- ۳۵۳: ۴، ۵- ۳۵۴:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۶۵۵

- ۳۵۵: ۱- ۳۵۶: ۵، ۶- ۳۷۱:

۱۳- ۳۷۴: ۱۱- ۳۷۹: ۱۰- ۴۰۷: ۸- ۴۱۳: ۲- ۴۲۶: ۱۰- ۴۳۰: ۸- ۴۳۱:

۳- ۴۴۴: ۱۷، ۲۳- ۴۵۲: ۱۳- ۴۶۷:

۳- ۵۱۶: ۹، ۱۱- ۵۱۷: ۴- ۵۳۶:

۴- ۵۴۲: ۲- ۵۴۶: ۶، ۸، ۱۰، ۱۴- ۵۵۹: ۱، ۳

ملطیة ۶۳: ۳- ۶۷: ۸، ۱۷- ۳۱۸: ۶- ۳۳۵:

۱۰- ۳۵۸: ۴- ۳۶۳: ۱۲- ۳۷۱: ۲- ۴۵۴: ۲۲- ۵۰۱: ۲۲- ۵۲۰: ۱۹، ۲۰

ممالک الشرق ۲۲۴: ۱۱

ممالک العجم ۱۹۶: ۳- ۲۲۴: ۹

ممالک الیمن ۱۲۴: ۶

مملکة بیت المقدس الصلیبیة ۱۷۶: ۱۷

المملکة الشامیة- الشام

مملکة عدال ۲۲۵: ۲۲

مملکة الیمن ۴۷۴: ۱۰

المنزلة ۳۴۱: ۲۰

المنصورة ۱۲۴: ۳

منفلوط ۵۵: ۵

المنوفیة ۳۶: ۸- ۴۱: ۶- ۳۱۸: ۲۰- ۴۱۵: ۱۵- ۴۸۷: ۱۷، ۱۹

المنیا ۱۷۸: ۲۱

منیة الفاقوس ۲۱۷: ۱۴

المهجم ۱۲۴: ۳

موردة البلاط ۲۷۳: ۲۳

موردة الجبس ۲۷۳: ۱۴، ۲۳ (ح)

الموصل ۴۵: ۱۱، ۱۳

المیدان (میدان القلعة- میدان قلعة الجبل) ۱۲۷: ۲۰- ۲۳۸: ۹- ۲۴۸: ۱۲، ۱۵- ۳۲۳: ۱۳، ۱۹- ۳۲۴: ۴- ۴۷۶: ۱

میدان أحمد ماهر ۳۸۴: ۲۲ (ح)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۶

ن نابلس ۴۱: ۴- ۲۸۶: ۲۰

نجد ۱۹۶: ۱۲- ۴۹۴: ۱۶، ۱۷، ۱۸

نجع حمادی ۳۰۸: ۲۳

النحریریة بالغربیة ۱۵۴: ۱

نسف ۱۲۱: ۱۹

نهر الصفر ۳۶۶: ۲۳

نواج ۵۳۹: ۲۱

النیرب (و سماها ابن حمدان: النیربین، بلفظ التثنیة) ۱۴۴: ۱۳، ۲۳ (ح)، ۲۵- ۱۴۵: ۱۶

النیل ۱۱۵: ۴- ۱۱۹: ۱۲- ۱۲۵: ۶- ۱۳۲:

۴- ۱۳۸: ۴- ۱۴۶: ۵- ۱۵۲: ۱۸- ۱۵۵: ۱۷- ۱۶۹: ۱۲- ۱۷۲: ۱۲- ۱۷۷:

۵- ۱۸۳: ۱۰- ۱۹۳: ۱۷- ۱۹۶: ۱۶- ۲۰۴: ۴- ۲۰۹: ۱۶- ۲۲۱: ۱۵- ۳۰۹:

۱۶- ۳۱۱: ۲۲- ۳۳۴: ۴، ۸- ۳۴۳:

۱۲- ۴۲۴: ۷- ۴۲۵: ۱۶- ۴۲۶: ۲۴- ۴۷۴: ۱۴- ۴۸۱: ۹- ۴۸۸: ۹- ۴۹۱:

۱۷- ۴۹۹: ۸- ۵۰۵: ۶- ۵۰۸: ۱۷- ۵۱۲: ۳- ۵۱۴: ۱۹- ۵۱۹: ۶- ۵۳۴:

۸- ۵۴۶: ۱۶- ۵۵۹: ۹

ه هراة ۴۹: ۷- ۱۳۶: ۶- ۲۰۲: ۷، ۸

هرمز ۴۹: ۸

همم ۳۰۸: ۲۲

الهند ۱۲۹: ۱، ۴، ۱۵- ۱۵۴: ۱۱- ۱۹۲:

۱۳- ۱۹۳: ۴- ۱۹۴: ۴، ۱۵- ۲۰۳:

۱۴- ۲۲۴: ۱۱- ۲۱۵: ۶، ۲۲- ۴۲۶:

۴- ۴۲۷: ۱

هوّ ۳۰۸: ۱۱، ۲۲ (ح)

و الواحات ۲۷۷: ۱۶، ۱۸

الواسطى ۱۶۷: ۲۱

الوجه البحرى ۳۷: ۱- ۵۵: ۱۰- ۱۲۴: ۱۸- ۴۸۷:

۱۷- ۴۹۰: ۷- ۵۵۶: ۱

الوجه القبلى ۳۵: ۱۳- ۴۱: ۷- ۵۵: ۸، ۱۰- ۵۷:

۱۰- ۱۱۳: ۱، ۳- ۳۱۰: ۲۰- ۴۴۵:

۱۸- ۴۵۲: ۲- ۵۲۷: ۱۱

ونا ۵۰۹: ۲۰

ى ياق ۱۸۳: ۱۹

اليمن ۱۲۴: ۲- ۱۲۸: ۹، ۱۰- ۱۴۵: ۷، ۱۰- ۱۵۲: ۴- ۱۵۴: ۱۱- ۱۸۶: ۹- ۱۲۵: ۱۱- ۳۳۸: ۱۵- ۳۳۹: ۱۲- ۴۲۶:

۹- ۴۲۸: ۴، ۶، ۲۴- ۴۶۹: ۴- ۴۷۴: ۹

الينبع (أو الينبوع) ۱۳۵: ۱۷- ۲۲۵: ۱۰- ۲۷۸: ۷- ۳۳۹:

۱۹- ۴۴۰: ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۷

فهرس الألفاظ الاصطلاحية و أسماء الوظائف و الرتب و الألقاب التى كانت مستعملة فى عصر المؤلف

ا ابن المحمرة ۲۰۶: ۱۲، ۲۱ (ح)

الأتابك ۲۰: ۶- ۷۱: ۷- ۱۲۰: ۸- ۱۶۷: ۲- ۱۷۹: ۶- ۱۸۸: ۱۱- ۲۰۰: ۱- ۲۰۵:

۵- ۲۲۶: ۳- ۲۲۹: ۱۷- ۲۳۰: ۴- ۲۳۴: ۴، ۵- ۲۳۶: ۱۱، ۱۳- ۲۴۱:

۴، ۱۳- ۲۴۲: ۱، ۳، ۸، ۱۲- ۲۴۳:

۸، ۱۵- ۲۴۴: ۴، ۸، ۱۲، ۱۳، ۱۹- ۲۴۵: ۴، ۹، ۱۱، ۱۵- ۲۴۷: ۱۴- ۲۴۹: ۵، ۱۹، ۱۸- ۲۵۰: ۲، ۵، ۱۵، ۱۹- ۲۵۱: ۱، ۳، ۸، ۱۱، ۱۳،

۱۷- ۲۵۲: ۶، ۱۳، ۱۹، ۲۰- ۲۵۳: ۱، ۴- ۲۵۸: ۵- ۲۶۱: ۶- ۲۶۴: ۸، ۱۵- ۲۷۱: ۱- ۲۷۶: ۱۴، ۱۵- ۲۹۰: ۱۷- ۳۶۳: ۱۲- ۴۱۰: ۸-

۴۳۶: ۲- ۴۴۶:

۱۶- ۴۵۴: ۱۲- ۴۵۷: ۱۴- ۴۶۸: ۱، ۱۲- ۴۷۰: ۵- ۴۷۵: ۷- ۴۷۶: ۵- ۴۹۹: ۶- ۵۰۴: ۵- ۵۰۸: ۱۰- ۵۱۱:

۱- ۵۲۱: ۶- ۵۲۲: ۹، ۱۵- ۵۴۰:

۱۰- ۵۴۴: ۸

أتابك حلب ۳۳: ۱۴- ۲۸۵: ۱۹- ۲۸۸: ۱۸- ۳۲۶:

۹- ۳۳۵: ۱۲- ۳۳۶: ۱۳- ۳۵۸: ۵- ۴۰۹: ۱۱- ۴۶۳: ۱۰- ۵۲۱: ۳

أتابك دمشق ۲۸۸: ۸- ۲۹۱: ۸- ۳۰۶: ۱۳- ۳۲۹:

۱۵- ۳۳۹: ۴- ۵۲۱: ۴- ۵۲۲: ۱

أتابك صفد ۴۳۸: ۳

أتابک العساکر ۱۵: ۲۱- ۲۰: ۱۲- ۲۹: ۸- ۳۹: ۹- ۶۵: ۲، ۴- ۲۲۳: ۲- ۲۷۵: ۱۲- ۲۷۶: ۱۵- ۴۵۰: ۸

أتابک العساکر بدمشق ۱۹: ۷- ۴۴۷: ۱۸

أتابک العساکر بالدیار المصریة ۱۳۷: ۴، ۹- ۱۵۱: ۵- ۱۸۷: ۱۵- ۲۱۱: ۱۵- ۲۲۱: ۲- ۲۶۲: ۱- ۳۲۹:

۱۰- ۳۶۹: ۱۱- ۴۷۶: ۱۲- ۵۰۹: ۱۷- ۵۱۰: ۱۲

أتابک غزة ۳۳۱: ۱۲- ۳۳۷: ۱۰

الأتابکیة ۴۱: ۵- ۶۵: ۶- ۱۵۲: ۵- ۱۶۰: ۱۷- ۲۲۱: ۱۲- ۲۷۶: ۱۶- ۲۷۷: ۱- ۳۰۴:

۱۵، ۱۷، ۱۸- ۳۰۵: ۲- ۳۲۹: ۱۳، ۱۸- ۳۶۹: ۱۲- ۳۷۰: ۳- ۴۴۵: ۱۰- ۴۶۰: ۷- ۴۶۱: ۷- ۴۶۷: ۱۶- ۴۷۰:

۶، ۸- ۴۷۶: ۱۳- ۵۰۹: ۱۸- ۵۱۰:

۱۵- ۵۳۶: ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۸

أتابکیة حلب ۴۰۹: ۱۱- ۴۷۸: ۶، ۸- ۵۲۱: ۱

أتابکیة دمشق ۳۳: ۱۱- ۱۸۰: ۳- ۳۷۸: ۵- ۴۷۸:

۷- ۵۲۱: ۱، ۶

أتابکیة صفد ۲۷۹: ۱۴

أتابکیة العساکر ۱۵۱: ۱۵

أتابکیة العساکر بالدیار المصریة ۳۶: ۲- ۱۸۸: ۸- ۲۲۱: ۱۰- ۲۶۱: ۳

أتمجکی ۳۳۶: ۴، ۲۸ (ح)- ۵۴۴: ۲

الأنفال السلطانیة ۱۳: ۱۶

إجازة ۵۴۷: ۱۲

الأجلاب- المماليک الأجلاب الأجناد البلاصیة ۲۰: ۱، ۱۷ (ح)- ۱۸۷: ۱۷

أجناد الحلقة ۱۵: ۲۰- ۶۸: ۱۲، ۲۰- ۳۶۵: ۲- ۴۳۸: ۲۱

الأحباس المبرورة ۱۶۶: ۲۰

أحکام النجوم ۱۸۳: ۸

أرض عامرة ۴۱: ۱۱

الأستادار ۹: ۹- ۳۸: ۱، ۸- ۴۳: ۲، ۳- ۵۰:

۹- ۵۱: ۱۰، ۱۶، ۱۸، ۱۹- ۵۲: ۳، ۸، ۹- ۵۴: ۱۸- ۱۵۸: ۱۶- ۱۸۶:

۱۰- ۲۰۷: ۴- ۲۲۴: ۴- ۳۲۷: ۱۳- ۳۲۸: ۱- ۳۳۴: ۱۴- ۳۴۰: ۱۵- ۳۴۱:

۴، ۱۴- ۳۴۶: ۲- ۳۵۰: ۷- ۳۶۴:

۱۸- ۳۸۱: ۶- ۴۰۱: ۵- ۴۰۵: ۵- ۴۱۰: ۱۲- ۴۱۷: ۱۲- ۴۲۳: ۶- ۴۳۳:

۱۳- ۴۳۴: ۱- ۴۵۱: ۱۳- ۴۸۱: ۴- ۴۹۴: ۱۱- ۴۹۷: ۸

أستادار الذخیرة ۳۴۵: ۱۱

أستادار السلطان بدمشق ۳۹۴: ۶- ۵۲۱: ۴

أستادار الصحیة ۲۲۳: ۱۹- ۲۶۵: ۱۰- ۲۶۶: ۱۱- ۳۵۵:

۱۶- ۳۷۳: ۱۷- ۴۵۱: ۳- ۵۲۰: ۵

الأستادار الکبیر ۳۵۰: ۴

أستادار المحلة ۵۴۵: ۲

الأستادارية ۲۴: ۹- ۳۵: ۱۳- ۴۲: ۴، ۱۱، ۱۲- ۵۱: ۱۲- ۵۵: ۱- ۷۷: ۸- ۱۶۴: ۱، ۴- ۱۷۲: ۲- ۱۸۷: ۲، ۱۳- ۲۰۷: ۵- ۲۱۸: ۱۴- ۲۲۴:

۵- ۳۳۳: ۸، ۱۴- ۳۵۳: ۱۵، ۱۸- ۳۵۴: ۲، ۴، ۶- ۳۵۸: ۶- ۴۱۲: ۳- ۴۶۲: ۳- ۴۸۴:

۱۴- ۴۹۵: ۶، ۱۰- ۴۹۷: ۱۴- ۵۱۸:

۴- ۵۲۷: ۹- ۵۵۳: ۱۰، ۱۱

أستادارية السلطان بدمشق ۴۳۹: ۱، ۲

أستادارية الصحبة ۵۲۰: ۵، ۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۵۹

أستاذ ۱۰۵: ۱۷- ۱۲۱: ۴- ۱۴۷: ۸- ۱۴۸:

۷، ۹- ۱۵۰: ۱۶- ۱۵۱: ۷- ۱۵۳:

۱۰- ۱۶۱: ۷، ۱۶، ۲۱- ۱۶۲: ۴، ۱۷۸: ۱۴- ۱۷۹: ۱۰، ۱۱- ۱۸۱: ۲- ۱۸۵: ۱۰- ۱۸۷: ۴- ۱۹۹: ۱۰- ۲۰۰:

۵- ۲۲۴: ۴- ۲۳۷: ۲- ۲۴۱: ۱۴- ۲۴۸: ۱- ۲۵۸: ۱۲، ۱۳- ۲۵۹: ۹- ۲۷۹: ۳- ۲۹۳: ۱۷، ۱۹- ۲۹۹: ۸، ۱۱- ۳۰۳: ۷- ۳۱۰: ۸- ۳۱۱:

۶- ۳۱۲: ۶- ۳۲۰: ۷- ۳۲۲: ۴- ۳۴۸:

۱۰- ۳۵۲: ۸- ۴۱۰: ۷- ۴۳۲: ۱۹- ۴۶۹: ۹- ۴۷۶: ۴- ۴۸۶: ۲- ۴۹۶:

۴- ۵۰۴: ۱۴- ۵۱۶: ۷- ۵۱۷: ۹- ۵۲۱: ۳، ۵- ۵۲۲: ۳- ۵۲۶: ۱۳

الأستاذون المحنکون ۱۳۲: ۷

الاستسقاء ۳۹۶: ۲۱ (ح)- ۴۲۴: ۷- ۴۲۵: ۵، ۱۰

استیفاء الدولة ۱۵۸: ۱۳، ۱۸ (ح)

الاسم الأعظم ۳۳۱: ۵

أشرفی (نقود) ۴۳۶: ۲۲

أطراف الناس ۴۳۸: ۴- ۵۰۲: ۱

الاعتزال ۳۲۰: ۲۷

أغا ۱۲۰: ۱۸، ۱۹- ۳۲۴: ۱۲- ۳۹۹: ۲- ۴۷۲: ۲- ۴۷۷: ۲۰

الإقامات ۹۰: ۱- ۳۳۷: ۲۱- ۳۴۳: ۱۳

إقطاع، إقطاعات ۱۵: ۱۶- ۳۶: ۲- ۳۹: ۷، ۸- ۴۱:

۳، ۴- ۴۸: ۳- ۵۹: ۹- ۶۹: ۱۲، ۱۶، ۱۷- ۷۸: ۵- ۸۲: ۳- ۸۶: ۱۲- ۱۵۷: ۱۲- ۱۶۵: ۱۲- ۱۶۶: ۲۲- ۱۸۷: ۲، ۶- ۱۹۹: ۱۵- ۲۱۳: ۱۰،

۱۳- ۲۲۱: ۱۱- ۲۲۹: ۷، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۲۳۲: ۱۳- ۲۴۲: ۲۰- ۲۴۸: ۷- ۲۶۱: ۵- ۲۶۲: ۱۲- ۲۶۳: ۶- ۲۷۶:

۱۴، ۱۵- ۲۷۷: ۱، ۱۴- ۲۹۵: ۲- ۳۰۱:

۱۸، ۲۴- ۳۰۲: ۲- ۳۰۳: ۱۴- ۳۰۴:

۱، ۲، ۵، ۶، ۱۵- ۳۰۶: ۱- ۳۲۱:

۱۵- ۳۲۹: ۱۲- ۳۳۱: ۱۳- ۳۳۶: ۱۳، ۲۰- ۳۴۰: ۱۲- ۳۴۱: ۱۴- ۳۴۴: ۲۱- ۳۴۵: ۲- ۳۵۵: ۱۶- ۳۶۰: ۲- ۳۶۴:

۶- ۳۶۸: ۶، ۱۰- ۳۶۹: ۱۶- ۳۷۲:

۶- ۳۷۳: ۱۲- ۳۷۴: ۲- ۳۸۰: ۲۰- ۳۸۲: ۱۵- ۳۸۳: ۱، ۷- ۳۸۵: ۱۵- ۳۹۰: ۲- ۳۹۱: ۱، ۶- ۴۰۴: ۱۰- ۴۰۷: ۵- ۴۰۸: ۹- ۴۱۷: ۹- ۴۲۹:

۱۰- ۴۳۰: ۱۰- ۴۳۱: ۲- ۴۳۴: ۱۴- ۴۳۵: ۲- ۴۳۸: ۱- ۴۳۹: ۱۳- ۴۴۳:

۹- ۴۴۴: ۱۶- ۴۴۵: ۷، ۱۸- ۴۷۰: ۵- ۴۹۶: ۱۰- ۵۱۱: ۱- ۵۲۱: ۱۵- ۵۵۹: ۶

إقطاع الأتابکیة ۲۷۶: ۱۶- ۲۷۷: ۱- ۴۷۰: ۶

إقطاع تملیک ۳۳۲: ۲۲

إقطاع محلول ۳۳۵: ۱۳، ۲۶ (ح)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۰

الإقطاعات المملوکیة ۳۷: ۲۰

أکابر الدولة ۲۹۶: ۱- ۴۵۸: ۳

أکدیش، أکادیش ۲۸: ۶- ۴۷: ۱۴، ۲۱ (ح)- ۶۸: ۱- ۳۵۷: ۱۴

الإمام ۳۲۰: ۲۴

إمام السلطان، أئمة السلطان ۱۰: ۴- ۱۰۴: ۱۲- ۲۲۴: ۶

إمام الملک الأشرف ۳۰۶: ۵

الإمامة ۲۰۹: ۱۰- ۳۲۰: ۲۳

الأمر الشریف ۳۸۰: ۳

الأمراء الأصاغر ۱۰۷: ۴

الأمراء المصریون (المقصود بهم أمراء المماليک و الجیش المملوکی فی مصر) ۱۵: ۴- ۲۴: ۱۰- ۲۵: ۳- ۲۳۴: ۱

الأمراء المقدمون ۳۹۴: ۱۳

الإمرة ۱۹: ۱۸- ۳۶۳: ۴- ۳۹۱: ۴- ۴۲۹: ۱۰

إمرة أربعین ۳۴۵: ۲

إمرة البلاد الشامیة ۵۲۹: ۱۸، ۲۰

إمرة الحاج، إمرة حاج المحمل ۲۹۹: ۱۶- ۳۰۱: ۲

إمرة الرکب ۵۳۰: ۵

إمرة سلاح ۲۱۱: ۱۳- ۲۶۱: ۲- ۳۰۴: ۱۹- ۴۶۰:

۱۲- ۴۷۰: ۴- ۴۷۲: ۲۱- ۵۱۰: ۱۱- ۵۳۶: ۹

إمرة طبلخاناه ۱۵: ۱۶- ۸۱: ۱۵- ۱۱۴: ۱۱- ۱۴۸:

۱۵- ۱۵۷: ۱۳- ۱۶۱: ۹- ۱۶۵: ۹- ۱۷۹: ۱۳- ۲۶۰: ۱۵- ۴۰۴: ۱۱- ۴۳۰:

۱۱- ۴۷۶: ۷- ۴۷۷: ۶، ۱۴- ۴۹۷:

۱۲- ۵۱۰: ۷- ۵۲۲: ۵- ۵۲۵: ۱۸- ۵۴۱: ۱۴- ۵۴۳: ۱۱- ۵۴۸: ۱۴

إمرة عشرة ۳۵: ۱۴- ۱۲۶: ۷- ۱۷۰: ۱۰- ۱۸۴:

۸- ۲۰۷: ۱۳- ۲۳۱: ۱- ۲۴۸: ۷- ۲۶۰: ۱۴- ۲۶۲: ۱۹- ۳۵۵: ۱۶- ۳۶۹: ۱۹- ۳۷۳: ۱۴- ۳۸۰: ۱- ۳۸۳:

۷- ۳۸۶: ۲۰- ۳۹۰: ۵، ۷، ۹- ۳۹۱:

۲- ۳۹۴: ۱- ۴۳۰: ۱۰- ۴۴۰: ۱۰- ۴۶۹: ۱۲- ۴۷۲: ۱۸- ۴۷۶: ۷- ۴۷۷:

۵، ۱۳- ۴۷۸: ۳- ۴۹۷: ۱۴- ۵۱۸:

۲- ۵۲۰: ۱۶- ۵۲۲: ۴- ۵۲۶: ۱، ۱۷- ۵۲۹: ۱۹- ۵۳۱: ۱- ۵۴۳: ۱۰- ۵۴۴: ۱۰- ۵۴۸: ۱۹

إمرة عشرة ضعیفة ۴۹۶: ۶

إمرة عشرین ۱۲۲: ۶

الإمرة الکبری ۳۶: ۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۱

إمرة مائة و تقدمة ألف ۵۶: ۱۵- ۶۳: ۱۷- ۶۶: ۱۶- ۷۶:

۱۰- ۱۱۴: ۱۲- ۱۱۷: ۱۷- ۱۲۲: ۷- ۱۲۶: ۸- ۱۳۵: ۲- ۱۴۸: ۱۶- ۱۵۱:

۱۳- ۱۶۱: ۱۰- ۱۸۰: ۱۶- ۱۸۱: ۶- ۱۹۹: ۱۲- ۲۱۱: ۱۴- ۲۱۳: ۱۳- ۲۶۰:

۱۶- ۲۶۳: ۱۳- ۲۷۶: ۱۹- ۳۵۰: ۹- ۳۷۳: ۷- ۳۹۰: ۱- ۴۰۵: ۱۲- ۴۰۸:

۲- ۴۳۸: ۱۷- ۴۴۰: ۱۴- ۴۴۵: ۶- ۴۶۷: ۱- ۴۶۹: ۱۳- ۴۷۰: ۲- ۴۷۶:

۸- ۴۷۸: ۶- ۴۸۵: ۱- ۴۹۶: ۱۴- ۵۰۸: ۱۱- ۵۱۰: ۹- ۵۲۰: ۱۸- ۵۲۲:

۸- ۵۳۶: ۱۳- ۵۴۳: ۱۲- ۵۴۸: ۲- ۵۵۴: ۱۹

إمرة مجلس ۱۶۰: ۱۶- ۴۶۰: ۱۵- ۴۶۷: ۹- ۴۷۶:

۱۱- ۵۱۰: ۱۱

إمرة مکة ۱۳۶: ۱، ۲- ۱۸۹: ۱۴- ۳۷۹: ۱۰- ۳۴۹: ۱۲- ۴۶۷: ۵- ۵۳۶: ۴- ۵۴۲: ۲

إمرة الینبع (أو الینبوع) ۲۷۸: ۶- ۴۴۰: ۶

الأملاک المسقفة ۱۲۱: ۲۴

أمیر آخور ۷: ۸- ۱۸: ۱۴- ۲۰: ۱۲- ۳۹: ۱۱، ۱۳- ۱۳۰: ۶، ۹- ۱۶۱: ۵، ۸- ۱۶۵:

۱۰- ۲۱۲: ۳- ۲۲۶: ۴- ۲۵۸: ۸- ۲۸۶: ۱۳- ۳۰۵: ۱۲- ۳۱۸: ۱۴- ۳۳۰: ۱- ۳۳۱: ۱۸- ۳۳۲: ۱۴- ۳۴۲:

۱- ۳۹۱: ۶- ۳۹۴: ۱۴- ۴۰۲: ۲- ۴۰۷: ۷- ۴۵۱: ۱۷- ۴۷۹: ۷- ۵۳۵: ۷

أمیر آخور ثالث ۲۹۱: ۲- ۳۹۷: ۶- ۵۴۴: ۴

أمیر آخورثان ۸: ۶- ۲۲۳: ۱۸- ۲۲۹: ۱۴- ۲۳۷:

۱۷- ۲۴۰: ۱- ۲۴۲: ۱۶- ۲۴۶: ۲- ۲۶۲: ۱۵- ۳۰۴: ۷- ۳۰۵: ۱۴- ۳۲۲:

۳- ۳۲۵: ۱۲- ۳۴۰: ۱۵- ۳۹۷: ۷- ۴۵۱: ۶- ۴۷۰: ۱۸- ۴۷۶: ۷- ۵۴۴:

۱، ۴

أمیر آخور کبیر ۳۰: ۱۲- ۶۸: ۹- ۷۱: ۶- ۸۱: ۴- ۹۰: ۵- ۱۱۷: ۱۶- ۱۲۶: ۸- ۱۳۰:

۱۱- ۱۵۹: ۱۰- ۱۹۹: ۱۳- ۲۲۳: ۷- ۲۴۴: ۲- ۲۴۵: ۲۰- ۲۶۷: ۱۸- ۳۰۵:

۱، ۳- ۳۰۶: ۷- ۳۶۷: ۷- ۳۷۰: ۱- ۳۹۱: ۱۳- ۴۵۰: ۹- ۴۷۲: ۲۱

الأمیر آخوریة ۴۰: ۲، ۴- ۷۱: ۷- ۱۳۰: ۱۲- ۱۶۱:

۹- ۱۹۹: ۱۶- ۲۶۱: ۱، ۲- ۳۹۱:

۱۴- ۴۶۱: ۷- ۵۴۱: ۱۶- ۵۴۳: ۱۵

الأمیر آخوریة الثانیة ۱۸۰: ۱۵- ۳۰۵: ۱۶- ۳۹۱: ۹

الأمیر آخوریة الکبری ۲۶۰: ۱۸- ۲۶۲: ۵، ۶- ۴۶۰: ۱۷- ۵۳۶: ۱۸

أمیر أربعین ۱۵: ۱۵

أمیر ألف، أمراء الألوف ۱۱۶: ۱۷- ۱۶۵: ۸- ۱۸۰: ۱۱- ۲۶۲:

۱۰- ۲۶۹: ۱۴- ۲۷۰: ۲- ۲۹۰: ۸، ۱۴- ۳۰۳: ۱۵- ۳۳۱: ۱۷- ۳۳۴: ۷-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۲

۳۳۵: ۱۱- ۳۳۷: ۱۰- ۳۴۶: ۱۸- ۳۷۲: ۵- ۳۹۰: ۲- ۴۸۴: ۱۶

أمیر جاندار، أمراء جاندار ۲۸: ۱- ۲۴۵: ۱۸- ۴۵۱: ۳

أمیر الحاج، أمیر حاج المحمل ۹: ۸- ۶۰: ۲- ۱۰۰: ۱- ۱۶۵: ۴- ۱۷۹: ۱۷- ۲۳۲: ۸- ۲۷۷: ۱۳- ۳۰۰:

۱۸- ۳۰۵: ۹- ۳۱۰: ۱- ۳۳۷: ۱۶- ۳۴۶: ۱۶- ۳۵۰: ۱۹- ۳۵۱: ۲- ۳۵۶:

۷- ۳۵۸: ۸- ۳۷۰: ۱۴- ۳۷۲: ۱۲- ۳۸۰: ۱۲- ۳۸۷: ۱- ۳۹۲: ۴- ۴۰۲:

۱۲- ۴۳۰: ۱- ۴۳۸: ۱۴- ۴۳۹: ۹- ۴۴۶: ۹- ۵۲۲: ۶

أمیر حاج الرکب الشامی ۳۷۳: ۹

أمیر خمسة، أمراء الخمساوات ۱۹: ۱۷

أمیر الرجبیة ۴۲۳: ۲۰

أمیر الرکب الأول ۶۰: ۳- ۲۱۸: ۱۹- ۳۳۷: ۱۷- ۳۴۶:

۱۷- ۳۵۱: ۳- ۳۵۶: ۸- ۳۵۸: ۹- ۳۷۰: ۱۵- ۳۷۲: ۱۴- ۳۸۷: ۳- ۴۰۲:

۱۳- ۴۳۰: ۱- ۴۴۶: ۱۲- ۵۱۸: ۱، ۲- ۵۲۲: ۶- ۵۳۰: ۴

أمیر سلاح ۲۰: ۱۱- ۳۹: ۸، ۹، ۱۸- ۴۰: ۳، ۴، ۶- ۴۷: ۷- ۵۷: ۳- ۶۵: ۳، ۵- ۹۰: ۳- ۱۳۷: ۸- ۱۵۱: ۱۴- ۱۶۰: ۱۶، ۱۷- ۲۲۳: ۵-

۲۴۴: ۴- ۲۴۵: ۱۱- ۲۵۶:

۸، ۱۷- ۲۶۲: ۱، ۳- ۲۶۸: ۱۴- ۲۷۱:

۱۹- ۲۷۵: ۱۱، ۱۳- ۲۸۲: ۱۵- ۲۹۹:

۲- ۳۰۳: ۱۸- ۳۰۴: ۱۸- ۳۰۵: ۱- ۳۰۸: ۹- ۳۲۹: ۹- ۳۴۶: ۱۹- ۳۷۰:

۱- ۳۷۶: ۱۶، ۱۸- ۳۸۶: ۱۲- ۳۸۹:

۱۵- ۴۰۲: ۴- ۴۰۵: ۱۶- ۴۵۰: ۸- ۴۶۹: ۱۵- ۴۸۲: ۸- ۵۳۵: ۶- ۵۳۶:

۷، ۱۹

أمیر طبلخاناه، أمراء طبلخانات ۸: ۳- ۱۲: ۱۱- ۳۹: ۱، ۵- ۴۸: ۲- ۷۱: ۱۶- ۷۶: ۱۸- ۷۸: ۴- ۱۱۳: ۲- ۱۵۰: ۱۵- ۱۵۱: ۱- ۱۸۰: ۱۴-

۱۸۴:

۹- ۱۸۷: ۱- ۲۰۷: ۱۲- ۲۱۴: ۱- ۲۲۳: ۱۰، ۱۴، ۲۱- ۲۳۵: ۱۸- ۲۵۹:

۵- ۲۷۰: ۳- ۲۸۲: ۱۳- ۲۹۰: ۱۵، ۱۸- ۳۰۴: ۳- ۳۰۵: ۱۹- ۳۰۶: ۱۷- ۳۱۶: ۲- ۳۳۰: ۳- ۳۴۷: ۱- ۳۶۰:

۸: ۳۶۶: ۴- ۴۲۴: ۳- ۴۵۰: ۱۷- ۴۵۱: ۶، ۱۰- ۴۶۶: ۱۹- ۴۶۹: ۱۳- ۴۷۲: ۱۹- ۴۹۶: ۱۱- ۵۱۸: ۴- ۵۲۰:

۱۶- ۵۳۰: ۲۰- ۵۴۸: ۱- ۵۵۹: ۱، ۶

(وظائف أمراء الطبلخاناه: ص ۲۲۳)

أمیر عشرة، أمراء عشرات ۸: ۹- ۹: ۴، ۸- ۱۹: ۹- ۳۳: ۱۵- ۵۰: ۲- ۷۲: ۵- ۷۹: ۱۲- ۸۱: ۳- ۸۷:

۱- ۱۰۶: ۱۸- ۱۵۷: ۱۲- ۱۸۱: ۱۹- ۱۹۹: ۱۰- ۲۰۵: ۶، ۱۴- ۲۰۷: ۱۱- ۲۱۷: ۱۷- ۲۲۳: ۱۰، ۱۴، ۱۹، ۲۰، ۲۲- ۲۲۷: ۱۱- ۲۲۹: ۱۶- ۲۳۱: ۱۶- ۲۳۲: ۹- ۲۳۵: ۱۸- ۲۴۶: ۵، ۶، ۷، ۱۷- ۲۶۲: ۱۵، ۱۷- ۲۶۳: ۱- ۲۶۶:

۸، ۹- ۲۷۰: ۳، ۱۰- ۲۷۶: ۱۹- ۲۷۷:

۱۰- ۲۷۹: ۱۱، ۱۳- ۲۸۶: ۱۸- ۲۸۷:

۴- ۲۹۰: ۱۷- ۲۹۱: ۲۰- ۳۰۱: ۲-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۳

۳۰۵: ۲۰- ۳۱۴: ۱۱، ۱۶- ۳۱۸: ۱۶- ۳۳۰: ۳- ۳۳۲: ۱۲، ۱۵- ۳۳۳: ۱۲- ۳۳۷: ۱۸- ۳۴۰: ۱۵- ۳۴۶: ۱۸- ۳۷۸:

۳۴۷: ۱- ۳۴۹: ۱۴- ۳۵۰: ۱۲- ۳۵۱:

۳، ۶- ۳۵۴: ۱۴- ۳۵۸: ۱۰- ۳۶۰:

۹- ۳۶۳: ۸- ۳۶۸: ۹- ۳۷۲: ۲، ۹، ۱۳- ۳۷۸: ۷، ۱۸- ۳۷۹: ۱۳، ۱۸- ۳۸۲: ۱۹- ۴۰۹: ۶- ۴۳۰: ۲- ۴۳۳:

۱۰- ۴۳۴: ۷- ۴۳۵: ۷- ۴۳۸: ۲۰- ۴۴۹:

۲- ۴۵۱: ۱، ۴، ۱۰- ۴۷۸: ۱۴- ۴۸۵:

۶- ۴۹۶: ۵- ۴۹۷: ۸، ۱۱، ۱۶- ۵۲۰:

۵- ۵۲۶: ۱۲، ۱۵- ۵۳۲: ۹- ۵۴۰:

۸- ۵۴۲: ۱۹- ۵۵۹: ۴

أمیر عشرین ۳۷۲: ۲۲

الأمیر الکبیر، أکابر الأمراء ۱۱: ۱۰، ۱۱- ۴۱: ۱، ۴- ۵۷: ۳- ۶۵:

۱، ۱۱- ۷۶: ۴- ۱۰۳: ۳، ۱۱- ۱۰۵:

۵، ۱۵، ۱۹- ۱۰۶: ۱، ۶، ۱۴- ۱۸۷:

۱۵- ۲۲۳: ۲- ۲۲۷: ۷- ۲۲۸: ۷- ۲۳۳: ۹، ۱۲- ۲۳۵: ۸، ۹، ۱۷- ۲۳۶:

۶- ۲۳۷: ۲، ۳، ۷، ۱۲، ۱۳- ۲۳۸:

۵، ۸- ۲۳۹: ۱، ۳، ۸، ۱۵، ۱۷- ۲۴۰:

۳، ۵، ۱۰، ۱۳، ۱۵- ۲۴۱: ۲۳، ۱۵- ۲۴۲: ۱۰، ۱۴- ۲۴۳: ۱، ۴، ۶، ۱۰- ۲۴۵: ۲- ۲۴۶: ۱۶، ۲۱- ۲۴۷: ۲، ۷، ۱۰- ۲۴۸: ۳، ۹، ۱۳، ۱۷، ۲۲- ۲۴۹:

۱- ۲۵۰: ۲، ۸، ۱۱، ۱۳- ۲۵۲: ۱، ۸، ۱۱- ۲۵۳: ۹- ۲۵۴: ۸- ۲۵۶: ۱۲، ۱۳- ۲۹۰: ۹- ۳۶۹: ۱۱- ۳۷۵: ۱۱- ۴۱۲: ۹، ۱۳، ۱۶- ۴۴۸: ۱۴- ۵۰۹:

۱۶

أمیر مائة و مقدم ألف ۱۵: ۱۹- ۱۱۴: ۱۰- ۱۱۷: ۱۵- ۱۳۰: ۱۰- ۱۵۰: ۷- ۱۵۷: ۱۰، ۱۴- ۱۶۰: ۱، ۱، ۱۵- ۱۸۴: ۱۲- ۱۸۸: ۷- ۲۰۵:

۸، ۱۰- ۲۱۱: ۱۲- ۳۵۰: ۱۳- ۳۶۹: ۱۷- ۴۶۳:

۱۲- ۴۶۷: ۷- ۴۷۸: ۴- ۴۸۴: ۱۸- ۵۲۱: ۱۲، ۱۴

أمیر مجلس ۹: ۲- ۳۹: ۷، ۱۲، ۱۹- ۴۰: ۳، ۵- ۹۰: ۴- ۱۲۲: ۴- ۱۳۵: ۳- ۱۳۷: ۸- ۱۵۳: ۱۰- ۱۶۰: ۱۵- ۱۸۸: ۸- ۲۲۳:

۵- ۲۴۵: ۴- ۲۴۸: ۱۴- ۴۶۲: ۲، ۴، ۵- ۲۷۵: ۱۳- ۲۷۶: ۱- ۳۰۳: ۱۶- ۳۱۶: ۹، ۱۴- ۳۴۷: ۳- ۳۷۰: ۱- ۳۸۳: ۲۱- ۳۸۵: ۱۵- ۳۸۹: ۱۴- ۴۰۲:

۲- ۴۱۰: ۶- ۴۵۰: ۹- ۴۷۰: ۴- ۴۷۶:

۱۰- ۵۰۲: ۱۴

أمير المدينة الشريفة ۴۶۲: ۱۱

أمير مكة المشرفة ۳۵۶: ۵- ۴۶۲: ۶- ۴۶۷: ۳

أمير المماليك السلطانية ۳۷۴: ۱۰

أمير المؤمنين ۱۲: ۱۰

أمين الحكم بالقاهرة ۱۷۲: ۱۰

الأنظار المتعلقة بالدوادارية ۳۷۰: ۱۳، ۲۰ (ح)

إنى (الزميل الصغير فى خدمة السلطان أو الأمير. الجمع:

إنيات) ۱۸۸: ۲، ۴، ۵، ۱۶ (ح)- ۱۹۹: ۹-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۴

۲۲۸: ۱۵- ۲۲۹: ۲- ۲۳۵: ۲، ۸- ۲۵۸: ۱۵- ۴۷۱: ۱۳

أهرام ضاغ ۳۹: ۳، ۲۰ (ح)- ۲۴۴: ۴- ۲۶۲: ۱

الأوباش ۱۶: ۱۶- ۴۵: ۱۶- ۱۷۱: ۱- ۱۸۷: ۹، ۱۹- ۲۱۸: ۱- ۲۷۸: ۱۹- ۲۸۴: ۱۳- ۲۹۵: ۲- ۴۷۳: ۱۰- ۵۰۸: ۵

الأوباش الأطراف ۴۳۹: ۳

الأوجاقى ۲۷: ۲، ۱۸ (ح)- ۱۷۰: ۶

أول خمسين النصارى ۳۹۰: ۱۰، ۱۷ (ح)

أولاد الناس ۳۶۶: ۱- ۴۴۰: ۱۸

إيقاع الحوطة (بمعنى الحجز) ۳۲۷: ۱۴، ۲۳

إيوان ۴۸: ۱۳ (ح)

ب باب سر البيت ۲۶۷: ۱۳

باش ۷۶: ۱۸

باش المماليك السلطانية ۴۴۴: ۲۳

باشة (من آلات التعذيب) ۴۴۳: ۳، ۲۱ (ح)

البجمقدار، أو البشمقدار ۴۱۲: ۵، ۲۳ (ح)

البجمقدارية ۲۹۵: ۴

بختى، بخاتى (إبل) ۶۱: ۱۶، ۲۶ (ح)- ۸۵: ۹- ۳۴۳: ۱، ۱۹ (ح)- ۳۵۷: ۱۷- ۴۳۳: ۱۹

البداء ۳۲۱: ۱۸

بدلات مينة ۳۵۷: ۱۵

البذل (الرشوة) ۱۹۸: ۱۱- ۲۱۷: ۱۷، ۲۵ (ح)- ۴۳۸:

۴- ۴۳۹: ۳- ۴۸۰: ۱۲

البراطیل (الرشوة) ۱۸۹: ۱۰

البرجاس ۱۸۱: ۱۶- ۴۷۵: ۱۱، ۲۱ (ح)- ۴۷۶:

۱۷

برشوم، براشم ۱۵: ۸، ۲۸ (ح)

برکستوانات ملونة ۳۵۷: ۱۵

البرید ۳۰: ۲، ۱۶ (ح)

البریدی ۲۳۱: ۱۰

البشارة، البشائر ۲۲۷: ۱۲- ۲۹۴: ۸- ۳۰۸: ۸- ۳۰۹: ۳- ۳۱۵: ۱۰- ۳۱۷: ۱۳، ۱۵- ۳۱۹: ۷- ۳۲۴: ۱۶- ۳۲۷: ۶

البشتکی (نوع من المسکرات) ۱۴۴: ۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۵

بطال، بطالون (بدون وظیفة) ۲۸: ۱، ۱۶ (ح)- ۳۶: ۱- ۷۸: ۷- ۸۲: ۱- ۸۶: ۱۸- ۱۱۷: ۱- ۱۳۰: ۷- ۱۵۰:

۱۵- ۱۵۱: ۱۲- ۱۵۷: ۹- ۱۵۸: ۴- ۱۶۰: ۱۴- ۱۸۰: ۲- ۲۲۱: ۲، ۱۲- ۲۴۴: ۹- ۲۶۲: ۱۴- ۲۷۶: ۱۹- ۳۰۹:

۱۱- ۳۱۷: ۳- ۳۴۷: ۸- ۳۵۶: ۲، ۱۴- ۳۳۶: ۵- ۳۶۵: ۱۱- ۳۶۸: ۱۰- ۳۷۲: ۸- ۳۷۳: ۱۲- ۳۷۴: ۱- ۳۸۴:

۲- ۳۹۵: ۵- ۴۰۳: ۱۳- ۴۰۴: ۹- ۴۰۶:

۱۵- ۴۰۹: ۲۰- ۴۳۰: ۶- ۴۳۱: ۱۵- ۴۳۲: ۸- ۴۳۴: ۱۳- ۴۳۶: ۱۵- ۴۴۰:

۸- ۴۴۷: ۱۷- ۴۶۳: ۸- ۴۷۰: ۱- ۴۷۸: ۱، ۱۰، ۱۸- ۴۸۴: ۲۰- ۴۸۶:

۴- ۴۹۷: ۸- ۴۹۸: ۱۱، ۱۵- ۵۰۶:

۱۷- ۵۲۲: ۱۵- ۵۲۳: ۱۲- ۵۲۶: ۱- ۵۲۷: ۷- ۵۳۰: ۱۱- ۵۳۱: ۷- ۵۳۶:

۱۶- ۵۴۷: ۱۴- ۵۴۸: ۴- ۵۵۲: ۶- ۵۵۴: ۱۶- ۵۵۵: ۳، ۴

البطریرک ۳۹۰: ۲۴

البطة ۴۳۶: ۲۱

بغا (فی مثل کمشبغا) ۳۳: ۲۶ (ح)

بلّان ۱۹۹: ۱۸

البلص، بلاصی، بلاصیة ۵۹: ۱، ۲۱ (ح)- ۱۸۷: ۱۸، ۲۰ (ح)- ۳۷۵: ۱۰- ۳۸۸: ۷

البهلوان (لقب) ۱۸۱: ۱۹، ۲۴ (ح)- ۱۸۷: ۷- ۴۶۳:

۱، ۷، ۲۱ (ح)

البهموت ۴۰۰: ۱۲، ۲۴ (ح)

البواب ۲۳۹: ۵- ۲۴۶: ۸

بوس الأرض ۴۷۰: ۱۱

بوس رجل السلطان ۳۵۷: ۷

بوق، بوقات ۱۵: ۲

بیاض العامة، أو بیاض الناس ۸۴: ۸، ۹- ۱۷۲: ۱۱، ۱۵ (ح)، ۱۷- ۲۲۰: ۱۴

بیت المال ۲۰۸: ۱- ۳۲۸: ۱۷- ۳۷۵: ۱۵

ت تأمّر (صار أميرا) ۲۶۰: ۱۰- ۲۶۲: ۱۸- ۲۶۴: ۹- ۴۷۷:

۵، ۱۳- ۴۷۸: ۳- ۵۲۰: ۷- ۵۲۲:

۳- ۵۴۱: ۱۳- ۵۵۱: ۱۰

تجریدة، تجاريد ۵۷: ۲، ۷، ۱۲- ۷۵: ۳- ۹۰: ۲- ۹۲: ۱، ۲- ۱۰۳: ۴- ۱۰۹: ۴- ۲۲۳:

۴- ۲۳۲: ۳- ۲۴۸: ۳- ۲۹۰: ۱- ۳۰۵: ۱۲- ۳۱۰: ۹- ۳۳۴: ۴- ۳۴۱:

۱۰- ۳۴۲: ۳- ۳۵۱: ۱۶- ۳۵۹: ۱۳- ۳۶۷: ۶- ۳۹۴: ۱۱- ۳۹۷: ۸- ۴۰۱:

۱۸- ۴۰۹: ۱۸- ۴۲۰: ۱۷- ۴۵۷: ۱۸- ۴۵۹: ۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۶

تحمل الشهادة ۵۰۹: ۹- ۵۱۳: ۱۱

تحويل السنين ۱۷۷: ۵، ۹ (ح)

تخت الملک ۲۵۷: ۱، ۳- ۲۶۱: ۱۱- ۲۸۷: ۱۰

تخفيفة، تخافيف ۱۸۰: ۶، ۸

تخليق المقياس ۴۲۵: ۱۳، ۲۱ (ح)

تدبير الملک ۲۱۱: ۱۶

تدبير الممالک ۲۱۱: ۲

تدبير المملكة ۴۶۱: ۱۶

تدريس الشافعی ۳۷۵: ۹

تدريس قبة الشافعی ۳۸۱: ۱۸

تدريس المالكية ۴۶۶: ۱۱

الترسيم (الوضع تحت المراقبة) ۱۲: ۱۱، ۱۲- ۳۵۸: ۸- ۳۷۵: ۱۲- ۳۸۶: ۳، ۵- ۴۱۶: ۱۵- ۴۱۸: ۱۷- ۴۲۳: ۸- ۴۳۲: ۳- ۴۴۲: ۱۸- ۴۴۴:

۸، ۱۵- ۵۵۷: ۵

تسلطن (صار سلطانا) ۲۶۰: ۳- ۲۷۲: ۱۵- ۲۸۷: ۸- ۳۴۰:

۱۲- ۳۴۸: ۱۱- ۳۸۸: ۵- ۴۶۸: ۴- ۴۶۹: ۱۰- ۴۷۰: ۱۰- ۴۷۳: ۱- ۴۷۸:

۸- ۵۰۲: ۵- ۵۰۴: ۱۶- ۵۱۰: ۷- ۵۲۰: ۱۶- ۵۲۷: ۱۶- ۵۲۹: ۱۸- ۵۳۰: ۲۳- ۵۴۱: ۴- ۵۴۳: ۷- ۵۵۲:

۱۳- ۵۵۳: ۱۱

تسليک ۲۱۵: ۵

تسمير (تعذيب) ۴۰۴: ۳

تشريف، تشاريف ۳۹: ۲، ۱۴- ۵۴: ۸- ۸۱: ۲- ۱۹۳:

۵- ۲۳۱: ۱۰- ۲۴۲: ۱۴- ۲۴۵: ۱- ۲۷۸: ۳- ۲۸۷: ۵، ۱۸- ۳۷۴: ۱۸- ۳۷۸: ۱۸- ۴۰۴: ۱۸- ۴۳۷: ۱۹

التشطيب على فلان بمبلغ كذا ۳۲۹: ۶

تطليب ۲۸: ۱۳، ۲۶ (ح)

تعزير ۴۴۳: ۱۶، ۱۹، ۲۰

تقبیل الأرض ۴۹: ۳- ۷۶: ۲۰- ۸۱: ۱۲- ۱۰۱: ۹- ۱۰۴: ۴- ۲۲۲: ۱۱- ۲۳۹: ۱۲- ۲۴۴:

۱۷، ۲۱- ۲۴۵: ۱- ۲۴۸: ۱۶، ۱۸- ۲۴۹: ۱۸- ۲۵۷: ۱- ۲۶۹: ۱۲- ۲۷۴:

۱۴، ۱۵- ۲۷۸: ۴- ۲۸۷: ۱۸- ۳۳۲:

۱۵- ۳۳۸: ۲- ۳۵۷: ۷- ۳۶۳: ۱۵- ۳۸۵: ۱۴- ۴۰۳: ۱۲- ۴۰۸: ۲- ۴۲۹:

۹- ۴۳۴: ۴- ۴۴۷: ۱۶- ۴۵۲: ۱۳

تقبیل الرجل ۲۴۸: ۱۷- ۲۷۴: ۱۶- ۴۴۱: ۱۹- ۴۴۶: ۲۰

تقبیل الید ۱۰۶: ۲- ۲۴۰: ۳، ۵- ۲۷۸: ۱۵-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۷

۳۰۴: ۱۳- ۳۸۹: ۶- ۴۴۶: ۲۰- ۴۵۲: ۱۳

تقبیل الید و الرجل ۳۱۷: ۳

تقدمة ۵۹: ۱۰- ۶۲: ۴- ۸۵: ۴، ۵- ۳۰۶:

۲- ۳۳۷: ۱۱- ۳۴۵: ۱- ۳۵۵: ۱۳- ۳۵۷: ۱۱، ۲۲- ۳۵۸: ۱۴- ۳۶۵: ۵، ۲۱- ۳۷۱: ۱۱- ۳۸۰: ۱۴- ۴۱۰: ۱- ۴۳۴: ۲- ۴۳۹: ۱۴- ۴۷۶:

۱۱

تقدمة ألف، تقادم ألوف ۸۱: ۱۶- ۱۷۹: ۱۴- ۱۸۰: ۳- ۲۲۱:

۶- ۲۲۹: ۱۰- ۳۰۴: ۴- ۳۳۶: ۱۱- ۳۵۵: ۱۴- ۳۷۳: ۱۳- ۴۷۲: ۱۹- ۵۲۰: ۱۱، ۱۹- ۵۴۸: ۱۳، ۱۶

تقدمة المماليک السلطانیة ۳۸۱: ۹- ۴۱۲: ۲

تقلید، تقالید ۳۹: ۲- ۷۳: ۴- ۸۱: ۲- ۱۴۸: ۱۴- ۲۳۱: ۱۵، ۱۷- ۲۸۷: ۵- ۲۸۸: ۱۱- ۲۹۴: ۱۷- ۳۳۵: ۱۳- ۳۷۲: ۸- ۳۷۴:

۱۸- ۳۷۵: ۱- ۳۷۸: ۱۷- ۴۰۴: ۱۸- ۴۳۷: ۱۹

تقلید شریف ۳۳۲: ۲۳

التقیة ۳۲۱: ۱۸

التکحیل ۲۹۶: ۱۳- ۳۰۲: ۱۵

التکفور ۳۸۰: ۲۰

تکفیة الدولة ۵۲: ۵

تکفیة یومه ۵۱: ۱۵

التمربغاوی (نوع من المسکرات) ۱۴۴: ۷

تمفقر ۴۳۶: ۷- ۴۷۸: ۱۱

التوسیط (القطع نصفین) ۲۳: ۹، ۱۳، ۱۹ (ح)- ۸۰: ۱۳- ۱۰۱: ۲، ۱۱، ۱۴- ۱۰۲: ۵- ۳۱۲: ۵- ۴۰۴: ۴- ۴۴۱: ۲۱- ۵۰۷: ۷

التوقیع ۵۷: ۲۵- ۵۴۵: ۵

توقیع السلطان ۱۰۵: ۲۲

ث ثانی حاجب- حاجب ثان ثانی رأس نوبة- رأس نوبة ثان ثیاب بعلبکی ۳۵۸: ۱۵- ۳۵۹: ۷

ج جابی أملاک:

۵۰۲: ۳

جالیش ۲۰۱: ۲، ۱۷ (ح)- ۳۱۷: ۱۹- ۳۱۸:

۷، ۸

الجالية، الجوالى ۵۵۶: ۱۷، ۲۲ (ح)

جامكية، جامكيات، جوامك (مرتب) ۵۰: ۷- ۱۶۱: ۱۸- ۲۶۰: ۷- ۲۶۴: ۵- ۳۴۱: ۱۵- ۴۵۸: ۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۸

جبن مقلى ۴۳۶: ۲۳

جحا ۲۵: ۸، ۱۸ (ح)

جراريف ۳۰۱: ۱۷

جرافى ۳۰۱: ۱۶

جرائحى ۵۸: ۱۶

جعيدى، جعيدية ۹۷: ۲، ۷، ۱۶- ۳۹۷: ۷

جلب (مماليك) ۵۰۹: ۱۹- ۵۱۰: ۴

الجلبان- المماليك الجلبان

جمدار، جمدارية ۱۸۴: ۸- ۲۴۶: ۹- ۲۴۸: ۶- ۲۹۵:

۴- ۴۴۶: ۱۵- ۴۷۱: ۱۵- ۵۱۶: ۹- ۵۱۸: ۱۵، ۱۸

جنزير (من أدوات التعذيب) ۳۸۹: ۲- ۴۱۴: ۳- ۴۱۸: ۱۵- ۴۲۱:

۵- ۴۲۲: ۱۹- ۴۴۲: ۱۹- ۴۴۳: ۳- ۴۴۴: ۷

جنويات ۳۲۳: ۱۵، ۲۴ (ح)

جوالى دمشق ۴۰۶: ۷

جوقة، أجواق ۱۵۴: ۱۴، ۱۶، ۱۷

ح حاجب، حجاب ۹: ۴- ۹۳: ۱۶- ۱۶۱: ۱۳- ۱۷۸: ۱۳، ۱۶- ۲۸۸: ۱۰- ۲۹۱: ۱۰- ۳۳۵: ۳- ۳۶۰: ۲- ۳۷۵: ۵- ۴۶۵: ۱۵- ۴۷۸:

۱۵- ۵۵۱: ۱۴- ۵۵۲: ۱

حاجب ثالث ۳۸: ۱۴

حاجب ثان ۹: ۳- ۴۸: ۲- ۹۶: ۹- ۱۱۳: ۲- ۲۰۷:

۱۲- ۲۱۴: ۱- ۲۲۳: ۱۲- ۲۷۷: ۲، ۱۰- ۲۸۲: ۱۳- ۳۳۷: ۱۲- ۵۵۲: ۱

حاجب الحجاب ۳۰: ۶- ۳۹: ۱۹- ۴۹: ۴، ۶- ۵۷:

۴- ۷۶: ۵- ۷۹: ۷- ۹۰: ۵- ۲۲۳:

۷- ۲۴۴: ۱۲- ۲۴۸: ۱۸- ۲۶۰: ۱۷- ۲۶۲: ۳، ۹- ۲۶۸: ۱۷- ۲۷۲: ۱- ۲۸۳: ۳- ۳۰۵: ۷- ۳۵۶: ۸- ۳۶۵:

۱۸- ۳۸۰: ۱۲- ۴۰۶: ۱۲- ۴۵۰: ۱۱- ۵۱۰: ۹

حاجب حجاب حلب ۳۲۶: ۱۰- ۳۳۵: ۸- ۳۷۱: ۳- ۳۷۹:

۱- ۵۱۱: ۸- ۵۲۱: ۳

حاجب حجاب دمشق ۳۰۶: ۱۵- ۳۱۹: ۱۴- ۳۳۵: ۷- ۴۰۴:

۱۶- ۴۳۸: ۱

حاجب الحجاب بالديار المصرية ۴۶۷: ۸

حاجب حجاب طرابلس ۱۳۰: ۳- ۱۸۱: ۶

حاجب حلب ۲۸۵: ۱۹- ۵۳۲: ۱۲

حاجب حماه ۳۳۵: ۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۶۹

حاجب صفد ۳۸۷: ۷

حاجب غزة ۳۱۷: ۱

حانوت الشهود ۲۰۶: ۱۴

الحبوس ۱۶۰: ۲

الحجاب الأجناد ۵۵۲: ۲

الحجوبية ۴۴: ۶- ۲۱۸: ۱۴- ۲۶۰: ۲۰- ۲۷۶:

۴- ۳۰۵: ۱۰- ۴۰۳: ۶- ۴۵۰: ۱۳- ۴۶۷: ۹- ۵۲۲: ۱۶

الحجوبية الثانية ۳۷۵: ۵- ۴۷۷: ۱۴

حجوبية الحجاب ۶۳: ۱۵- ۷۶: ۹- ۱۳۷: ۷- ۲۷۶:

۱۸- ۴۰۷: ۳- ۴۰۸: ۷- ۴۲۹: ۷- ۴۳۸: ۱۷- ۴۶۱: ۱- ۴۸۴: ۱۹- ۴۹۶:

۱۵

حجوبية حجاب حلب ۳۳۵: ۹- ۴۰۴: ۷- ۵۱۱: ۱۶

حجوبية الحجاب بدمشق ۳۶۳: ۹- ۵۲۲: ۱۶

حجوبية حلب ۲۹۴: ۱۶- ۳۷۹: ۲- ۴۰۳: ۱۴- ۴۰۴:

۹- ۴۰۷: ۴- ۵۲۹: ۱۴

حجوبية حماه ۱۳۱: ۶

حجوبية دمشق ۱۳۰: ۹- ۱۸۵: ۷- ۳۳۵: ۷- ۴۰۵:

۱- ۴۳۶: ۱۴- ۵۲۹: ۱۵

حجوبية طرابلس ۳۸۰: ۹- ۴۴۷: ۴

حراقة، حراريق، حراقات ۳۳۳: ۱۱، ۲۰ (ح)

حرامى ۳۸۵: ۱۲

حرفوش، حرنفش، حرافيش ۸۴: ۹- ۹۷: ۲، ۱۵ (ح)، ۱۸- ۲۱۸: ۲

الحريم ۲۶۱: ۲۳

الحريم السلطانى ۲۹۵: ۱۴

الحسبة ۶۰: ۱۱ (ح)- ۹۴: ۹- ۳۹۳: ۱۸- ۴۰۱: ۵

حسبة القاهرة ۸۳: ۷- ۸۹: ۱۰- ۹۴: ۱۲- ۱۳۷: ۲، ۱۴- ۱۵۴: ۱۵- ۱۶۸: ۱، ۱۳، ۱۶- ۱۷۸: ۱۶- ۲۱۸: ۴، ۱۷- ۳۴۹: ۶- ۳۵۶: ۱۱-

۳۵۷: ۲- ۳۶۴: ۴- ۳۸۸:

۲- ۲۹۴: ۹- ۴۰۱: ۴- ۴۰۳: ۶- ۴۸۷:

۹، ۱۰- ۵۲۲: ۵

حسبة مصر القديمة ۱۴۸: ۸- ۳۴۹: ۶

الحطی (ملک الحبشة) ۱۹۶: ۱۴، ۲۲ (ح)- ۲۲۵: ۱۴

الحفير ۳۰۱: ۱۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷۰

حمایة، حمایات ۳۲۲: ۱، ۱۷ (ح)- ۴۱۷: ۹

الحوطة علی موجوده ۴۱۵: ۹

حياصة ذهب ۲۶۳: ۴

خ خاتون ۶۲: ۴- ۶۳: ۸

خازندار ۸۲: ۴، ۶- ۱۰۵: ۳- ۱۰۶: ۲- ۱۰۹: ۱- ۱۴۳: ۷، ۱۰- ۱۴۸: ۱۴- ۱۶۳: ۵، ۸، ۱۹- ۲۲۳: ۱۸، ۲۰- ۲۲۹: ۱۲- ۲۳۰: ۱- ۲۳۸: ۲- ۲۳۹: ۵- ۲۵۹:

۶- ۲۶۲: ۲۰- ۳۱۳: ۱۴- ۳۲۶: ۴- ۳۳۱: ۱۹- ۳۴۵: ۶، ۱۲- ۳۵۵: ۴، ۶- ۳۷۷: ۱- ۳۹۲: ۴- ۴۰۲: ۱۳- ۴۳۰: ۱۱- ۴۳۱: ۹- ۴۳۶: ۲- ۴۵۰:

۱۷- ۴۵۱: ۹- ۴۶۹: ۱۰- ۴۸۵: ۱۶- ۴۸۶: ۶- ۴۹۵: ۷- ۵۰۷: ۱۵- ۵۱۸:

۱۳، ۱۶- ۵۳۰: ۲۰- ۵۵۲: ۹

خازندار كبير ۲۶۰: ۱۵- ۳۵۲: ۱۴- ۳۷۵: ۲- ۵۴۸: ۱۱

الخازندارية ۳۱۳: ۱۵- ۳۱۴: ۲- ۳۵۵: ۱۰- ۴۸۶:

۷، ۱۲- ۵۱۸: ۱۷

الخاص ۲۱۰: ۱۳- ۴۹۵: ۳

خاصكی، خاصكية ۱۹: ۹- ۲۴: ۱۳- ۸۲: ۶- ۱۰۰: ۱۷- ۱۰۱: ۱۲- ۱۰۷: ۴- ۱۰۸: ۹- ۱۲۶:

۷- ۱۴۷: ۱۶- ۱۴۸: ۱۸- ۱۵۱: ۶-

۱۸۰: ۱۳- ۱۸۴: ۷- ۲۱۲: ۱۲- ۲۱۳:

۹- ۲۲۷: ۳- ۲۲۹: ۲- ۲۳۱: ۱، ۹- ۲۳۸: ۴- ۲۴۴: ۸- ۲۴۶: ۱، ۷، ۱۴- ۲۴۷: ۱۸- ۲۶۰: ۸- ۲۶۲: ۳- ۲۶۸: ۴، ۱۲- ۲۷۰: ۵- ۲۷۲: ۳- ۲۷۵: ۹- ۲۸۰: ۱- ۲۸۱: ۹- ۲۹۰:

۷، ۱۲- ۲۹۲: ۸- ۲۹۸: ۵- ۳۰۰: ۱۹- ۳۰۱: ۴- ۳۱۱: ۱۴- ۳۳۱: ۳، ۲۰- ۳۴۵: ۱۴- ۳۶۰: ۶- ۳۶۲: ۳- ۳۶۸:

۱۱، ۱۶- ۴۱۳: ۱۴- ۴۲۹: ۱، ۲۰ (ح)- ۴۳۰: ۱۰- ۴۴۸: ۱۵- ۴۶۶: ۱۷- ۵۰۸: ۹- ۵۱۱: ۱۵- ۵۱۶: ۸- ۵۲۲:

۱۴- ۵۳۰: ۱۴، ۲۲- ۵۴۸: ۱۱

خافقية ۲۹۸: ۲

خانقاه، خانكاه، خوانق، خوانک ۳۴: ۱۸- ۵۷: ۱۵، ۲۳ (ح)، ۲۵- ۵۸: ۱۶- ۱۳۲: ۸- ۳۱۶: ۱۸- ۴۹۴: ۱۲

خاوند- خوند

ختم البخاری ۹۳: ۱۰، ۲۱ (ح)

ختم القرآن الكريم ۵۵۷: ۱۱

خجداش، خشداش، خجداشية، خشداشية ۱۶۱: ۱، ۲۰ (ح)، ۲۲- ۱۸۸: ۱۶، ۲۲- ۲۳۴: ۱۱- ۲۳۵: ۴، ۹، ۱۴- ۲۴۱: ۸، ۱۲، ۱۴- ۲۵۲: ۱۸- ۲۶۵:

۵- ۲۶۸: ۷- ۲۷۱: ۱- ۲۹۸: ۱۶- ۲۹۹: ۷- ۳۰۰: ۱- ۳۰۳: ۶- ۳۰۷:

۱۳- ۳۱۰: ۴، ۱۰، ۱۳، ۱۴- ۳۱۲:

۷، ۱۰- ۳۱۴: ۱۹- ۳۱۷: ۷- ۳۵۱:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷۱

۷، ۱۲- ۳۷۲: ۶- ۳۹۹: ۴- ۵۲۷:

۱- ۵۴۸: ۱۶- ۵۴۹: ۲

خجداش السلطان ۳۱۶: ۱۴

الخدم الدیوانیة ۴۹۵: ۲

الخدمة ۲۹۵: ۱۲- ۳۱۵: ۹- ۳۵۲: ۶- ۳۶۵:

۴- ۳۷۷: ۱۶- ۴۴۱: ۱۲- ۵۱۰: ۱۷

خدمة الحوش ۲۳۴: ۵

الخدمة السلطانیة ۴۸: ۹- ۸۳: ۱۳- ۱۰۵: ۴- ۲۳۲:

۵- ۲۳۳: ۳- ۲۳۴: ۳- ۲۳۷: ۳- ۲۴۱: ۶- ۲۴۲: ۱۰، ۱۴- ۲۴۳: ۱۰، ۱۱- ۲۵۱: ۱۹- ۲۵۲: ۳، ۸، ۱۰، ۱۲- ۲۵۳: ۳، ۵، ۷- ۲۷۲: ۲۱-

۲۷۳: ۳- ۲۸۱: ۳- ۳۹۷: ۱۷- ۴۲۹:

۱۰- ۴۳۳: ۱۴- ۴۳۹: ۱۶- ۴۴۵: ۱۳- ۴۴۸: ۱۴

خراج ۳۴۱: ۲۰

خراج الإقطاعات ۳۴۱: ۱۹

الخزانة السلطانیة ۳۳۴: ۱۴

الخزانة الشریفة ۹۶: ۱۳- ۴۰۶: ۸

الخط المنسوب ۱۹۵: ۱۳، ۲۲ (ح)- ۲۱۹: ۶- ۴۷۷:

۱۶- ۵۳۱: ۱۰

الخلافة ۴۸۹: ۱۵، ۱۶، ۱۷

خلعة، خلع ۲۷: ۱- ۲۸: ۲- ۳۱: ۱۷- ۳۳: ۴- ۳۹: ۱۴- ۴۲: ۱۰- ۵۲: ۶، ۱۰- ۶۳:

۲۲- ۶۴: ۱، ۲- ۷۳: ۳، ۹، ۱۱- ۷۴: ۱۳- ۸۱: ۱۳- ۸۵: ۲- ۹۳: ۱۰- ۱۰۷: ۳- ۱۸۱: ۱۱- ۱۹۳: ۵- ۲۲۳:

۱۶- ۲۴۵: ۷- ۲۴۸: ۸- ۲۸۷: ۱۵- ۳۳۸: ۱- ۳۶۷: ۱۰- ۳۸۲: ۵- ۴۰۱:

۶- ۴۵۸: ۱- ۴۷۰: ۱۱- ۴۷۳: ۲- ۵۱۴: ۲

خلعة الأتابکیة بالدیار المصریة ۴۴۵: ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص ۶۷۱

عة الاستقرار ۳۴۹: ۱۲- ۳۵۶: ۴- ۳۵۸: ۵- ۳۶۳:

۷- ۳۶۸: ۲- ۴۴۷: ۱۹- ۴۶۷: ۱۵- ۴۹۶: ۱۰

خلعة الاستمرار ۶۴: ۱۹- ۲۸۷: ۱۱- ۳۳۸: ۲- ۳۴۴:

۱۹- ۳۴۷: ۵- ۳۵۲: ۱۲- ۳۵۸: ۴- ۳۵۹: ۲- ۴۱۷: ۱۲- ۴۴۰: ۱۲

خلعة الأنظار المتعلقة بالدوادار یة ۳۷۰: ۱۳

خلعة الحجوبية ۳۰۵: ۹

الخلعة الخليفتية السوداء ۲۵۶: ۱۵

خلعة الرضى و الاستمرار ۴۰: ۶- ۵۴: ۴

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷۲

خلعة السفر ۷۷: ۴- ۲۴۸: ۱۹- ۳۰۴: ۱۲- ۳۳۳:

۹- ۳۳۹: ۷- ۳۴۴: ۲- ۳۵۸: ۱۷

خلعة السلطنة ۲۲۲: ۷، ۹

خلعة كتابة السر ۱۶۴: ۱۳

خلعة نظر البيمارستان المنصورى ۳۷۰: ۱۲

خلعة نيابة القلعة (قلعة الجبل) ۳۷۴: ۴

خلعة هائلة ۴۳۸: ۱۳

خلعة الوزارة ۴۴۵: ۹

خلفاء الحكم المالكية ۲۹۰: ۴

الخليفة ۲۶۱: ۱۱- ۳۴۱: ۱۷

خميس الأربعين ۳۹۰: ۲۱

خميس العدس ۳۹۰: ۲۶

خميس العهد ۳۹۰: ۲۴

خواجا ۲۵۸: ۳، ۵- ۳۴۴: ۱- ۴۷۶: ۴- ۴۸۲: ۱۸- ۵۳۰: ۱۳

خوند ۶۰: ۴، ۲۶ (ح)- ۱۱۷: ۸- ۱۲۳: ۶- ۱۳۵: ۷- ۱۶۲: ۳- ۱۶۹: ۱، ۳- ۱۸۶: ۱۹- ۲۰۳: ۱، ۵، ۶- ۲۵۹: ۹- ۲۸۱: ۲۰- ۲۹۶: ۸- ۳۱۳: ۶- ۳۱۵:

۱۲- ۳۳۳: ۶- ۳۷۲: ۱۵- ۳۸۲: ۱۲- ۴۰۶: ۴- ۴۲۴: ۱- ۴۶۴: ۵- ۴۸۶:

۲- ۵۰۹: ۷- ۵۳۷: ۲۲- ۵۴۲: ۵، ۲۱

خوندكى ۶۰: ۲۷

د داء الأسد (الجذام) ۳۵۲: ۱۵، ۲۵ (ح)

دادة ۲۹۶: ۵- ۳۱۲: ۱۵، ۱۸- ۳۱۳: ۶

دار الضرب ۸۳: ۸- ۱۵۷: ۵- ۳۴۵: ۴

دبوس، دبابيس ۳۹۸: ۱۲- ۴۱۰: ۱۳

الدراهم الأشرفية من الفضة ۳۳۹: ۹

الدراهم الظاهرية الجقمقية ۳۴۰: ۱، ۳

دراهم الكسوة ۴۳۵: ۱۱

درج الورق ۱۳۷: ۲۲

الدرک ۳۲۰: ۱۶

درهم نقرة ۱۴۰: ۱۵

الدست ۱۳۷: ۱۵، ۱۸ (ح)

دقن المرأة ۲۳۷: ۱، ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷۳

الدقیق العلامة ۴۳۶: ۲۰

دلال العقارات ۴۱۸: ۱۴

الدنانیر الأشرفیة ۳۴۰: ۵

دنانیر مصریة ۴۵۷: ۴

دهری ۳۸۸: ۲۶

دوادار ۸: ۱- ۳۶: ۱۱- ۴۳: ۱- ۵۵: ۹- ۶۲: ۱۲- ۷۲: ۸- ۷۶: ۵- ۸۰: ۶- ۸۳: ۱- ۱۱۸: ۱- ۱۳۰: ۴- ۱۳۵:

۱- ۱۴۱: ۱- ۱۶۶: ۱۹- ۱۸۰: ۱۴- ۱۸۴: ۴- ۲۲۱: ۸- ۲۳۹: ۶- ۲۹۴:

۱۴، ۱۵- ۳۰۶: ۱۷- ۳۱۲: ۸- ۳۱۹:

۳- ۳۲۶: ۴- ۳۴۸: ۶- ۳۶۳: ۹- ۳۹۹: ۱۸- ۴۳۱: ۸- ۴۴۰: ۱۷- ۴۴۶:

۱۲- ۴۶۶: ۱۸- ۴۷۲: ۱۳- ۵۲۲: ۷- ۵۲۷: ۱۳، ۱۵- ۵۳۲: ۱۰

دوادار ثالث ۵۲۷: ۱۶- ۵۴۳: ۷

دوادار ثان ۸: ۶- ۶۰: ۳- ۱۴۸: ۶- ۱۷۰: ۸- ۱۸۴: ۹- ۲۲۳: ۱۶- ۲۲۹: ۱۰، ۱۹- ۲۳۴: ۱۲، ۱۴- ۳۰۴: ۵- ۳۰۵: ۱۴- ۳۳۶: ۲- ۳۵۰:

۵- ۳۷۰: ۱۵- ۳۹۰:

۱، ۷- ۴۰۲: ۱۴- ۴۱۲: ۴- ۴۲۹:

۱۹- ۴۴۱: ۱۷- ۴۵۱: ۷- ۴۶۶: ۱۹

دوادار السلطان ۳۷۳: ۱۱- ۴۶۳: ۱۷

دوادار کبیر ۶۹: ۲- ۹۰: ۴- ۱۵۲: ۹- ۱۵۷: ۹- ۱۸۱: ۱- ۲۲۳: ۶- ۲۴۴: ۱- ۲۴۸:

۱۴- ۲۶۲: ۷- ۲۶۷: ۱۰- ۳۰۵: ۸- ۳۲۹: ۶- ۳۵۵: ۱۲- ۳۵۶: ۱۲- ۳۶۰:

۷- ۳۶۹: ۱۰، ۱۶- ۳۹۱: ۱۲، ۱۶- ۴۴۶: ۹- ۴۵۰: ۱۱- ۴۹۶: ۲، ۱۶- ۵۰۹: ۱۹- ۵۵۴: ۱۶

الدواداریة ۳۶: ۲۰- ۸۳: ۳- ۱۳۱: ۷- ۱۵۸:

۲- ۲۳۱: ۲- ۲۶۲: ۸- ۳۰۹: ۱۱- ۳۷۰: ۳، ۱۳، ۲۲- ۳۸۵: ۵- ۴۳۰:

۱۳- ۴۴۷: ۱۱- ۴۹۶: ۱۸- ۴۹۷: ۱، ۱۱- ۵۲۵: ۱۴- ۵۵۵: ۳

الدواداریة الثالثة ۴۴۰: ۱۸

الدواداریة الثانیة ۱۴۸: ۱۵- ۲۷۷: ۱، ۹- ۴۶۷: ۲- ۵۴۳: ۸، ۹- ۵۴۸: ۱۵

دواداریة السلطان بدمشق ۴۴۰: ۱۶

الدواداریة الصغار ۱۷۰: ۹- ۱۷۸: ۱۴- ۳۰۸: ۱۴- ۳۵۱:

۱۲- ۳۵۹: ۱۷- ۴۰۴: ۱۲

الدواداریة الکبری ۱۵۸: ۱- ۱۷۹: ۱۵- ۱۸۴: ۱۰، ۱۱- ۴۶۱: ۴- ۳۰۱: ۹- ۵۳۶: ۱۶- ۵۵۵: ۲

دوران المحمل ۱۲۸: ۳- ۳۳۷: ۶- ۳۶۶: ۸

الدولبة ۱۲۹: ۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷۴

دینار ذهب مصری ۴۵۸: ۱

دیوان الأحباس ۱۶۶: ۲۰

دیوان الإنشاء ۱۳۷: ۲۰، ۲۲- ۱۶۸: ۸- ۳۳۶: ۲۱- ۴۲۴: ۲۱- ۴۸۷: ۶

دیوان الجیش ۳۷: ۱۳- ۴۱: ۱۱- ۱۶۶: ۲۱- ۳۳۶: ۲۱

الدیوان السلطانی ۱۶۱: ۱۵

دیوان المرتجع أو المرتجعات ۳۳۵: ۲۷- ۳۳۶: ۱۵

الدیوان المفرد ۳۶: ۲- ۵۵: ۱۵- ۳۴۱: ۲، ۱۳ (ح)- ۳۵۰: ۴- ۳۵۳: ۹، ۱۷- ۳۵۴: ۳- ۴۸۴: ۸- ۵۲۷: ۹

دیوان النظر ۱۵۸: ۲۴

ذ الذهب الظاهری الأشرفی ۴۴۰: ۴

ر رأس المیسرة ۳۰۳: ۱۸

رأس نوبة، رؤوس نوب ۸: ۷، ۸- ۹: ۷، ۸- ۱۹: ۹- ۳۳:

۱- ۳۹: ۱، ۵- ۴۸: ۴- ۵۵: ۱۰- ۷۱: ۱۶- ۷۲: ۵- ۸۱: ۳- ۱۰۷: ۱۲- ۱۵۸: ۴- ۱۸۰: ۱۵- ۱۸۱: ۱۹- ۲۲۷:

۱۲- ۲۲۹: ۱۵- ۲۳۱: ۴- ۲۳۲: ۹- ۲۳۸: ۲- ۲۴۵: ۱۸- ۲۴۶: ۵- ۲۶۲:

۱۵، ۱۷- ۲۶۳: ۴- ۲۶۹: ۲- ۲۷۳: ۲- ۲۷۹: ۱۳- ۲۸۶: ۱۸- ۲۸۷: ۴- ۲۹۰:

۱۸- ۲۹۱: ۱، ۲، ۳، ۴- ۳۱۴: ۱۲، ۱۷- ۳۱۸: ۱۶- ۳۳۱: ۱۹- ۳۴۹: ۱۵- ۳۵۱: ۶- ۳۵۴: ۱۴- ۳۵۵: ۱۵- ۳۵۸:

۱۰- ۳۶۰: ۱۳، ۱۴- ۳۶۸: ۹- ۳۷۲:

۱۳- ۳۷۸: ۷، ۱۸- ۳۹۴: ۴- ۴۰۹:

۶- ۴۳۵: ۷- ۴۴۹: ۲- ۴۷۲: ۱۲- ۴۷۵: ۱۳- ۴۷۷: ۶- ۴۹۶: ۱۰- ۵۲۲:

۴- ۵۴۱: ۱۴- ۵۴۳: ۱۹- ۵۴۷: ۱۷

رأس نوبة ثان ۸: ۴- ۳۶: ۱۰- ۷۸: ۵- ۲۲۳: ۱۷- ۲۲۸: ۵- ۲۹۰: ۱۶- ۳۴۵: ۱- ۳۶۰:

۹- ۳۶۵: ۱۵- ۳۶۸: ۲- ۴۵۱: ۶- ۴۷۷: ۷- ۴۹۶: ۱۱- ۵۱۷: ۱۲- ۵۱۸:

۵- ۵۲۰: ۱۷- ۵۲۲: ۶- ۵۴۱: ۱۵- ۵۴۸: ۱

رأس نوبة الجمداریة، رؤوس نوب الجمداریة ۱۸۴: ۸- ۲۳۱: ۵، ۶- ۲۴۶: ۹- ۲۹۵: ۴- ۳۵۵: ۵- ۳۹۰: ۴- ۴۴۶:

۱۴- ۵۱۶: ۸- ۵۱۸: ۱۸

رأس نوبة النوب ۸: ۱- ۱۹: ۶- ۹۰: ۴- ۱۱۷: ۱۶- ۱۲۲: ۴- ۱۵۷: ۱۴- ۱۷۹: ۵، ۱۴- ۱۹۹: ۱۲- ۲۱۱: ۱۲- ۲۲۳: ۶- ۲۲۹:

۹- ۲۴۴: ۱- ۲۵۰: ۶- ۲۵۱: ۵- ۲۶۲:

۵، ۸- ۲۶۸: ۱۷- ۲۹۰: ۱۵- ۲۹۵:

۱۳- ۳۰۵: ۳، ۱۱- ۳۰۶: ۸- ۳۱۸:

۱۴- ۳۳۰: ۲- ۳۴۶: ۱۶- ۳۵۱: ۱۸- ۳۹۲: ۶- ۴۱۲: ۱۰- ۴۱۳: ۵- ۴۵۰:

۱۰- ۴۶۰: ۱۹- ۴۶۹: ۱۴- ۵۳۵: ۸-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷۵

۵۳۶: ۱۵- ۵۴۱: ۱۶- ۵۴۳: ۴، ۱۵- ۵۵۵: ۱

الربعات ۳۲۳: ۱۹

رجال السیف ۶۰: ۱۲- ۳۳۰: ۲۹

رجال القلم ۶۰: ۱۱- ۸۴: ۷- ۳۳۰: ۲۱

رخت ۳۰: ۸، ۲۵ (ح)- ۲۴۲: ۱۶

رزقة، رزق ۱۶۶: ۲، ۱۰ (ح)- ۳۴۱: ۱۹- ۳۴۶: ۴

الرزق الإحباسیة ۱۶۶: ۱۸- ۳۴۶: ۲

الرزق الجیشیة ۳۴۶: ۲

رستاق ۷۹: ۲۳

الرسل ۵۱۴: ۵

رسلیة ۴۶: ۶- ۴۳۳: ۱۰- ۴۳۴: ۱۶

رصم، رسوم ۳۳۷: ۵- ۳۴۱: ۲۳- ۳۴۴: ۱۲- ۳۵۶: ۱- ۳۷۸: ۱۸- ۳۸۴: ۴، ۱۰

رسوم المرور ۳۳۹: ۱۰

الرفض ۳۲۰: ۱۳، ۲۱ (ح)

الرق ۲۵۹: ۳

الرکوب علی ۲۶۴: ۱۰، ۱۸- ۲۷۲: ۱۷- ۲۸۵: ۱۷- ۲۸۹: ۱۴- ۲۹۳: ۷- ۳۰۶: ۱۲، ۲۰- ۴۵۴: ۱۱

الرماحة ۷۶: ۲، ۱۶ (ح)- ۳۶۶: ۸

رنک ۳۶: ۴، ۱۶ (ح)

رواتب اللحم ۲۶۴: ۵

الروک الناصری ۳۱۶: ۱۷- ۳۸۷: ۱۹- ۴۳۰: ۲۰- ۵۰۹:

۲۱

رئاسة الطب و الکحل ۳۸۷: ۱۵

رئیس الأطباء ۵۰۷: ۱۹

ز زخمة ۲۷۱: ۵

الزردخانة ۱۷۰: ۱۸- ۲۳۵: ۲۰- ۲۳۸: ۱۳- ۳۵۲:

۷- ۴۳۱: ۱۸- ۵۲۶: ۱۸

زردکاش ۱۷۰: ۱۰، ۱۸ (ح)- ۲۲۳: ۱۳- ۲۹۷:

۸- ۲۹۸: ۹- ۳۰۸: ۱۳- ۳۱۰: ۲- ۳۱۲: ۷- ۳۴۱: ۱۱- ۴۱۳: ۹- ۴۲۴:

۳- ۴۳۰: ۸- ۴۳۱: ۱- ۴۵۰: ۱۸- ۵۲۶:

۱۱، ۱۳، ۱۵- ۵۴۹: ۳- ۵۵۸: ۱۷- ۵۵۹: ۱، ۳، ۴

زردکاش کبیر ۴۳۰: ۱۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷۶

الزردکاشیة ۱۷۰: ۱۸- ۵۲۶: ۱۶

زردیات ۴۳۳: ۱۹

زعر، زعارة ۸۴: ۹- ۲۳۷: ۱۲، ۱۹ (ح)- ۲۷۰: ۱۲، ۱۳- ۲۷۲: ۸

الزمام ۱۰۵: ۳- ۱۶۳: ۱۰، ۱۹- ۲۲۳: ۱۹- ۲۶۱: ۱۷- ۳۱۳: ۱۴- ۳۱۴: ۲- ۳۴۵:

۶- ۳۵۵: ۹- ۳۹۲: ۴- ۳۹۸: ۱۷- ۳۹۹: ۳- ۴۶۵: ۱۲، ۲۰- ۴۶۶: ۲- ۴۸۵: ۱۶- ۵۰۷: ۹، ۱۴

زمام الدار ۷۲: ۲- ۱۴۳: ۳، ۶- ۲۶۱: ۱۶، ۲۳ ح

الزمامیة ۱۴۳: ۹- ۱۶۳: ۱۱، ۱۲- ۳۱۳: ۱۳- ۴۸۶: ۱۲- ۵۰۷: ۱۱

زنان دار ۲۶۱: ۲۳

زی الجند ۲۱۸: ۱۳- ۲۱۹: ۳- ۳۵۴: ۷

زی الفقهاء ۲۱۹: ۳- ۵۴۵: ۴

زی الکتاب أو الکتبة ۳۵۴: ۸- ۴۵۱: ۱۵

الزیج ۱۸۳: ۸

س الساقی، السقاة ۳۶: ۲۰- ۸۲: ۶- ۱۵۱: ۶- ۲۲۹: ۱۲، ۱۵- ۲۳۱: ۳- ۲۴۶: ۷، ۸، ۹- ۲۶۰:

۹- ۲۶۲: ۱۴، ۲۰- ۲۹۵: ۴- ۳۰۵: ۱۳- ۳۵۲: ۱۵- ۳۸۳: ۹- ۳۹۰: ۵- ۳۹۴:

۴- ۴۱۰: ۲۰- ۴۳۵: ۶- ۴۳۶: ۳- ۴۴۰:

۹- ۴۶۹: ۱۱- ۵۰۷: ۲- ۵۰۸: ۸- ۵۱۷: ۱۵- ۵۴۸: ۸، ۱۱

ستارة السلطان ۲۶۱: ۲۵

سحلیة ۱۷۹: ۷

السراخوری ۱۷۰: ۲۱

سرج ذهب ۳۸۵: ۱۶

سرموزة، سرامیر أو سرامیج ۵۶: ۹، ۱۱، ۱۹ (ح)

سروج مغرّقة ۳۵۷: ۱۶

سریاقات ۱۲۸: ۱۴

سفارة ۷۶: ۹- ۸۱: ۳- ۱۶۶: ۸- ۲۶۰: ۸- ۳۳۳: ۶- ۳۵۶: ۱۹- ۳۶۶: ۱۱- ۳۷۴:

۸- ۳۸۷: ۱۵- ۳۹۱: ۱۱- ۴۰۶: ۷

السقایة ۳۸۰: ۱- ۵۰۷: ۶- ۵۱۷: ۱۷

سلاح خاناة ۱۷۰: ۱۹

السلاح دار ۳۶: ۲۰- ۲۹۱: ۴- ۳۹۴: ۱- ۳۹۸: ۲۶

سلاح داریة ۲۹۵: ۴

السلاخوری ۱۷۰: ۱۲، ۲۱ (ح)- ۱۷۱: ۱

سلاری ۴۲: ۹، ۲۵ (ح)- ۴۳۴: ۵

السلّاق ۳۹۰: ۲۱

سلطان الحرافیش ۹۷: ۲

السلطنة ۲۶۰: ۹، ۱۵- ۲۶۱: ۸، ۱۳- ۲۶۵:

۱۸- ۲۷۲: ۱۷- ۳۴۱: ۱۴- ۳۴۴: ۱۹- ۳۴۸: ۱۱- ۳۶۹: ۱۳- ۴۶۸: ۲- ۵۰۳:

۱۳- ۵۰۴: ۷- ۵۲۰: ۱- ۵۲۵: ۱- ۵۳۵: ۱، ۷- ۵۴۷: ۱- ۵۴۸: ۱۰

السماط، أسمطة ۹۱: ۲- ۱۰۸: ۸، ۹- ۱۳۵: ۵- ۱۴۹:

۱۵- ۲۵۳: ۶- ۲۹۳: ۱۵- ۳۷۰: ۵- ۴۷۵: ۱۴- ۴۹۷: ۲- ۵۳۸: ۱۰

سمر تسمير سلامة ۳۲۶: ۱۳

سمر تسمير عطب ۳۲۶: ۱۴

سنجق ۲۷۰: ۲- ۲۷۲: ۴

سنجق السلطان، السنجق السلطانى ۲۴: ۱۴- ۳۱۸: ۱۴، ۱۵

السنة الخراجية ۱۷۷: ۹، ۱۰، ۱۷، ۱۹، ۲۱

السنة الشمسية ۱۷۷: ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۷، ۲۱

السنة القمرية ۱۷۷: ۱۰، ۱۱، ۱۲

السنة الهلالية ۱۷۷: ۱۶، ۱۷

السواد الخليفتى ۲۲۲: ۹

السوقة ۳۴۰: ۹

السيبة ۳۰: ۷، ۱۹ (ح)

السيفى، السيفية ۱۰۵: ۱۶- ۱۶۱: ۱، ۱۴ (ح)- ۲۲۹:

۱۶- ۲۳۵: ۱۵- ۲۴۰: ۲۱- ۲۴۴: ۸- ۴۳۶: ۲- ۴۳۸: ۲- ۴۴۴: ۱۷- ۴۴۵:

۱۶- ۴۴۶: ۷- ۴۴۷: ۱۰- ۴۵۱: ۲۰- ۴۶۴: ۳- ۵۲۴: ۳- ۵۲۷: ۱۳

ش شاد الأغنام بالبلاد الشامية ۵۲۹: ۲۰

شاد بندر جدة ۴۲۶: ۴

شاد الحوش السلطانى ۳۴۵: ۸

شاد الدواوين ۸: ۱۱- ۵۳: ۱۰

شاد الشرابخاناة ۸: ۵- ۳۱: ۱۶- ۸۲: ۳، ۵- ۱۰۵:

۳- ۱۲۲: ۳- ۲۲۳: ۱۰- ۲۲۸: ۸- ۲۳۰: ۲- ۲۴۰: ۲- ۲۴۶: ۲- ۲۶۲:

۱۹- ۳۴۵: ۲- ۳۶۹: ۱۵- ۳۷۳: ۱۵- ۳۹۰: ۳- ۴۵۰: ۱۶- ۴۶۹: ۱۳- ۵۱۰:

۷- ۵۴۸: ۱۴

شاد الشون السلطانية ۳۷۱: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۷۸

شاد العمائر بمكة ۴۴۴: ۲۴

الشحنة ۷۴: ۴، ۱۹ (ح)

شد أمور الدولة ۷۷: ۶

شد بندر جدة ۲۱۴: ۱- ۵۱۸: ۳

شد الدواوين ۴۰۳: ۶

شد الشراب خاناه ۳۵۵: ۱۴

الشرابخاناه ۸: ۲۴ (ح)- ۲۶۲: ۱۹- ۳۳۱: ۱۸

الشراقى العظيم ۵۴۷: ۴

الشريف العالى ۳۳۰: ۱۸

شريف مكة ۳۳۹: ۱۵

الشش (نوع من المسكرات) ۱۴۴: ۷

شعار السلطان، شعار السلطنة ۳۴: ۱۳- ۱۰۵: ۲۲

شعار الملك ۲۵۶: ۱۶

الشهادة ۱۵۳: ۹

شونة ۳۲: ۷

شيخ الإسلام ۱۲۴: ۱۰- ۱۳۳: ۵- ۳۴۳: ۹- ۴۵۵:

۷، ۱۱- ۴۵۹: ۱۹- ۴۶۰: ۳- ۴۸۳: ۷- ۴۸۷: ۱۹- ۴۹۴: ۶- ۵۱۳: ۸- ۵۳۲: ۱۵

شيخ الإسلام قاضى القضاة ۱۱۸: ۱۰

شيخ الحجبة بباب الكعبة ۱۸۶: ۶

شيخ خانقاه ۵۷: ۲۴، ۲۵

شيخ خانقاه سعيد السعداء ۵۳۵: ۱۵

شيخ الخدام بالحرم النبوى الشريف ۵۱۸: ۱۴- ۵۴۱: ۵

شيخ الشيوخ ۵۷: ۲۴- ۷۴: ۱۷- ۱۳۲: ۹- ۱۳۳: ۶- ۲۳۰: ۱۵- ۵۰۱: ۲

شيخ شيوخ خانقاه شيخون ۱۲۱: ۷- ۱۶۷: ۱۶

شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية ۱۶۲: ۱۳

شيخ الصلاحية ۵۱۵: ۱۰

شيخ الطوائف ۹۷: ۲

شيخ مشايخ الإسلام ۵۳۲: ۱۶

شينى، شينية، شوان ۳۳۴: ۵، ۲۱ (ح)

ص الصاحب ۵۱: ۱۴- ۵۲: ۳، ۴، ۸، ۹- ۵۵: ۷، ۹، ۱۱، ۱۳- ۵۶: ۲، ۱۲- ۷۱: ۱۳- ۷۲: ۴- ۷۷: ۶، ۱۰، ۱۲، ۱۴- ۸۳:

۶- ۸۵: ۱۴- ۱۰۴: ۱۰- ۱۵۸: ۱۵- ۲۲۴: ۱، ۲- ۲۷۶: ۹- ۲۷۷: ۶- ۲۷۹:

۱۴- ۳۶۶: ۱۱- ۳۷۱: ۲- ۳۷۸: ۱۰- ۳۸۵: ۱۶- ۴۵۱: ۱۳- ۴۶۱: ۱۰، ۱۷، ۱۸- ۴۶۳: ۲۰- ۴۹۴: ۹- ۵۲۷: ۵، ۱۲- ۵۵۶: ۱۰

صاحب آمد ۴۲۰: ۱۲

صاحب أبلستين ۴۹۹: ۳

صاحب بلاد اليمن ۱۲۴: ۲

صاحب تبريز ۴۲۰: ۱۲- ۴۳۲: ۱۵

صاحب جبرت ۴۴۱: ۱۲

صاحب جدة ۴۲۷: ۲

صاحب حصن کیفا ۱۲۲: ۳- ۱۸۲: ۱۱، ۲۳

صاحب حماه ۴۵۶: ۷

صاحب سمرقند ۳۵۰: ۱۷- ۵۴۶: ۸

صاحب الشحنة ۷۴: ۱۹

الصاحب الشریف ۱۵۸: ۲۳

صاحب ماردین ۵۰۸: ۳

صاحب مکة ۳۵۳: ۵- ۳۵۵: ۱- ۴۲۶: ۱۰

صاحب الیمن ۱۴۵: ۷

صورة ۱۶۸: ۷

صوفی، الصوفیة ۵۷: ۲۴، ۲۷- ۵۸: ۱۳- ۱۳۹: ۱۴- ۱۵۴: ۶

ض ضرب الطبل ۱۵: ۷، ۱۳ (ح)

ط الطالع ۲۵۷: ۵

الطبائعی (طبیب باطنی) ۵۸: ۱۶

طبقة، أطباق، طباق القلعة ۵۰: ۶- ۹۰: ۱۱- ۱۶۱: ۱۸- ۱۸۸:

۲۰- ۲۴۰: ۶، ۹، ۱۶، ۱۸- ۲۴۱:

۱۰- ۲۴۸: ۱۰- ۳۵۲: ۵- ۳۶۵: ۱۱- ۴۱۳: ۱۸- ۴۳۲: ۲۰- ۴۴۸: ۲۱- ۴۷۱: ۱۴- ۵۲۳: ۱۸- ۵۳۰: ۱۸

طبقة الرفرف ۱۹۹: ۹

طبقة الزمامیة ۲۶۰: ۴، ۶

طبقة الغور ۵۰۴: ۲، ۲۰ (ح)

طبلخاناه ۴۸: ۲۱- ۵۶: ۱۶- ۵۹: ۱۰- ۸۲: ۴- ۱۴۸: ۴- ۲۲۹: ۱۵- ۲۵۸: ۱۵- ۲۶۸:

۱۸- ۳۰۴: ۷- ۳۰۶: ۱۸- ۳۵۵: ۱۴-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۰

۳۹۴: ۱۴- ۳۹۷: ۷- ۴۱۲: ۱۱- ۴۵۰:

۱۶- ۵۴۸: ۲

طبول بازات ۳۵۷: ۱۳- ۳۵۹: ۹

طرز زرکش ۳۴۴: ۳- ۴۴۵: ۹

الطشتدار ۳۶: ۲۱

طلب (- الفرقة من الجیش، الجمع: أطلاب) ۷: ۵، ۱۳ (ح)- ۱۳: ۴- ۱۵: ۱، ۲، ۴- ۲۹: ۱۲، ۱۳- ۳۰: ۵، ۷- ۲۴۴:

۱۵- ۲۴۹: ۲۴- ۲۶۷: ۱۶- ۲۶۹: ۱۳، ۱۴- ۲۷۰: ۳، ۴- ۳۱۸: ۳، ۱۲، ۱۷

طواشی، طواشیة ۱۶۴: ۱۹- ۱۶۵: ۲- ۲۲۳: ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۲۴۰: ۴- ۲۴۶: ۴- ۲۶۱: ۱۵، ۱۷- ۲۸۲: ۱۸- ۲۹۶: ۸، ۱۱- ۳۱۳: ۱۲، ۱۴-

۳۴۵: ۷، ۱۱- ۳۵۵: ۵- ۳۵۶: ۹- ۳۸۰: ۱۱- ۳۸۱: ۹- ۳۹۲: ۳- ۴۸۰:

۲۳- ۴۸۵: ۱۶- ۴۸۶: ۸- ۵۰۶: ۱۶- ۵۱۸: ۱۳، ۱۷- ۵۲۳: ۱۷

طواشیة الأطباق ۵۲۳: ۱۸

ع العامة، العوام ۸۴: ۱، ۷ (ح)- ۱۷۱: ۱، ۲، ۸- ۱۷۲:

۱۵- ۱۷۳: ۱۶- ۲۳۷: ۱۲- ۲۳۸: ۱۷- ۲۶۱: ۲۵- ۲۷۰: ۱۳- ۲۷۴: ۲۰- ۲۹۳:

۷، ۱۴- ۳۲۱: ۱- ۳۲۳: ۸، ۱۳- ۳۲۴:

۳- ۳۴۰: ۹، ۱۰- ۳۶۵: ۹، ۲۰- ۳۷۷: ۱۴- ۳۸۵: ۸- ۳۹۶: ۲۵- ۳۹۷: ۱۸- ۳۹۸:

۱۱، ۱۴- ۳۹۹: ۶- ۴۰۱: ۱، ۶، ۱۰- ۴۱۶: ۱۵- ۴۹۴: ۲۵- ۴۹۸: ۶- ۵۰۶:

۱۴- ۵۳۰: ۷

عبد اللّه (مصطلح) ۱۱۲: ۱۵، ۲۰ (ح)

عبد مأمور ۲۸۱: ۲۰

عراب (إبل) ۸۵: ۹

العزیز ۲۵۵: ۳

عشر، عشور ۳۳۸: ۱۳، ۱۶- ۳۳۹: ۲۵- ۴۲۶: ۵

عشیر، عشران ۱۱۵: ۱، ۷ (ح)- ۳۱۸: ۷، ۱۰، ۱۱- ۳۲۰: ۴، ۱۲- ۳۲۱: ۱- ۳۶۸: ۳

عظیم الدولة ۳۸۵: ۱۶- ۳۸۹: ۲- ۴۳۹: ۷- ۴۵۱:

۱۲- ۴۶۱: ۱۵

العلامة (توقیع السلطان) ۱۰۵: ۸، ۲۲ (ح)

علم الحرف ۱۴۱: ۱۱، ۲۳ (ح)- ۱۶۶: ۱

علم النجوم ۲۴۹: ۱۰

علیق (ما تعلف به الخیل و الدواب) ۳۴۱: ۱۵

عماریة ۱۹۷: ۱۱، ۲۳ (ح)

عمامة، عمائم ۳۵۴: ۷- ۴۰۷: ۱۴

العمامة المدورة ۸۳: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۱

عمل المواعید بالمساجد و الجوامع ۴۹۴: ۵، ۲۱ (ح)- ۵۰۶: ۱۳

العنبریون ۳۴: ۱۶، ۲۱ (ح)

العیاق ۸۴: ۹

عید الخمیس ۳۹۰: ۱۷

عید العنصرة ۳۹۰: ۱۷

غ غتمی ۶۹: ۴

غراب (سفینة حربیة) ۳۴۲: ۲- ۳۴۳: ۱۴- ۳۶۰: ۱۶

ف فرجیة ۸۳: ۹- ۳۵۴: ۷

الفضة الأشرفیة ۳۴۰: ۲

فوقانی ۲۷: ۱- ۲۶۲: ۱۲- ۴۴۵: ۹

فوقانى الإمرة ۲۶۳: ۴

ق قارىء الكرسى ۴۹۴: ۵، ۲۴ (ح)

قارىء الهداية (لقب) ۱۳۳: ۶، ۱۷ (ح)

قاش ۴۵۰: ۱۹

القاصّ ۴۹۴: ۲۵

قاصد، قصّاد ۱۲: ۶- ۴۴: ۸- ۴۵: ۱۴- ۴۷: ۱۳- ۴۹: ۷- ۵۰: ۳- ۵۲: ۱۴- ۷۰:

۴- ۷۱: ۲، ۱۰- ۷۳: ۸- ۲۲۸: ۳- ۲۳۱: ۸- ۲۹۵: ۱۸- ۳۱۱: ۹- ۳۶۴:

۷، ۱۰، ۱۱، ۱۴- ۳۶۵: ۱، ۵، ۱۲- ۳۶۶: ۲- ۳۹۵: ۲- ۴۳۲: ۱۴- ۴۳۳:

۴، ۸، ۲۰- ۴۴۱: ۱۱- ۴۴۹: ۶

قاضى الإسكندرية ۴۹۱: ۱۴

قاضى حلب ۴۸۰: ۱

القاضى الحنبلى، قاضى الحنابلة ۵۳۸: ۶، ۱۶- ۵۴۰: ۷- ۵۵۲: ۸

القاضى الحنفى ۴۵۰: ۶

القاضى الشافعى، قاضى الشافعية ۴۱۵: ۸- ۴۱۸: ۵- ۴۲۲: ۶، ۱۳، ۱۸- ۴۲۳: ۱۲- ۴۲۵: ۶- ۴۴۳: ۱۲، ۱۵- ۴۵۰: ۵

القاضى المالكى ۳۸۴: ۶- ۴۱۸: ۶، ۱۳- ۴۲۱: ۱۱، ۱۶- ۴۲۲: ۱۴- ۴۴۲: ۱۵- ۴۵۰: ۷

القاضى المالكى بدمشق ۴۲۹: ۱۵

قاضى المحلة ۴۸۵: ۱۴

قاضى المدينة النبوية ۴۸۰: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۲

قاضى القضاة، قضاة القضاة ۹: ۱۳، ۱۴- ۱۰: ۱- ۴۹: ۱۳- ۵۷:

۱۴- ۶۸: ۱۳- ۸۲: ۱۳- ۹۳: ۲- ۹۶:

۱۱- ۱۰۷: ۲- ۱۱۰: ۱۳- ۱۱۷: ۵- ۱۱۸: ۴، ۱۲- ۱۲۴: ۱۳- ۱۲۷:

۵، ۹، ۱۶- ۱۲۸: ۱۲- ۱۷۳: ۷- ۱۷۴: ۱۳- ۲۴۰: ۱۱- ۳۰۰: ۹- ۳۴۹: ۶- ۳۷۱: ۶- ۳۷۳: ۲- ۳۸۲:

۳- ۳۸۳: ۱۳- ۳۸۵: ۱۰- ۳۸۶: ۲- ۳۹۴: ۱۵- ۳۹۷: ۵، ۱۳- ۴۰۲: ۴- ۴۰۵: ۱۶- ۴۲۳: ۱۳- ۴۲۴: ۹، ۱۳- ۴۴۲: ۲۰- ۴۴۳: ۱۳- ۴۶۸:

۱۷، ۱۹- ۴۸۳: ۷، ۱۰، ۱۵- ۴۹۱:

۱- ۴۹۳: ۱۰- ۵۰۳: ۷، ۸- ۵۰۹:

۴- ۵۱۴: ۱۷- ۵۳۲: ۱۵، ۱۶- ۵۳۷:

۵، ۱۲- ۵۳۸: ۱، ۱۷- ۵۴۰: ۴، ۱۷- ۵۵۵: ۱۴- ۵۵۶: ۳- ۵۵۷: ۲- ۵۵۸: ۷

قاضى قضاة حلب ۳۶۶: ۱۰- ۴۴۴: ۱۰- ۴۷۹: ۲۱

قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية ۳۴۳: ۹- ۴۹۳: ۱۰- ۵۴۶: ۶

قاضى قضاة الحنفية ۱۲۴: ۱۳- ۲۳۰: ۱۶- ۳۸۴: ۴- ۴۵۵:

۷قاضى قضاة الحنفية بحلب ۳۵۳: ۱- ۴۴۸: ۲

قاضى قضاة دمشق ۸۱: ۱۷- ۱۴۴: ۱۲- ۱۹۸: ۷- ۲۰۶:

۸- ۲۸۹: ۲۰- ۵۲۳: ۹

قاضی قضاة الدیار المصریة ۱۱۸: ۱۰- ۱۲۶: ۱۵- ۲۹۰: ۴- ۳۷۵:

۸- ۵۱۳: ۵- ۵۳۳: ۲- ۵۳۷: ۹- ۵۵۵:

۱۵

قاضی قضاة الشافعیة بالدیار المصریة ۳۶۷: ۹- ۳۷۳: ۲- ۳۹۷: ۴- ۴۱۴: ۱۹- ۴۲۲: ۱۲- ۴۵۵: ۵- ۴۵۹: ۱۴- ۵۱۳:

۴قاضی قضاة الشافعیة بطرابلس ۴۴۷: ۸

قاضی القضاة و شیخ الشیوخ بالجامع المؤیدی ۱۲۴: ۸

قاضی قضاة المالکیة بالدیار المصریة ۳۹۱: ۱۸- ۴۵۵: ۹

قاضی القضاة بالمدینة النبویة ۱۱۶: ۴

قاضی قضاة مکة ۱۸۶: ۶- ۵۴۶: ۱۲- ۵۵۸: ۹

قاقم ۳۵۹: ۵

القان ۴۸: ۱۰- ۵۹: ۱۴- ۷۲: ۱۳- ۲۲۴: ۹- ۳۳۷: ۱- ۳۴۲: ۶- ۳۵۰: ۱۶- ۳۶۴:

۷- ۵۲۵: ۱۶- ۵۴۶: ۷

قبطان، قباطنة ۳۳۹: ۱۴، ۱۷، ۲۰

القبة و الطیر ۱۰: ۱۳- ۱۱: ۱۰، ۱۸، ۲۱ (ح)- ۳۴:

۱۳- ۲۵۶: ۱۶

القرافة ۵۳۳: ۴

القرانیص- الممالیک القرانیص قرضیة، قرضیات ۳۵۹: ۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۳

قرقل، قرقلات ۱۸: ۱، ۱۵ (ح)- ۴۱۷: ۶، ۲۱ (ح)

قصة، قصص ۱۳۷: ۲۰- ۴۴۸: ۱۵، ۲۰ (ح)- ۴۵۲ ۱۱

القضاء ۳۹۲: ۱- ۴۹۲: ۱۱، ۱۶، ۱۸- ۵۱۴:

۲- ۵۳۷: ۱۲

قضاء حلب ۵۰۱: ۶

قضاء حماه ۱۲۷: ۳- ۵۴۹: ۱۱

قضاء الحنابلة ۴۸۳: ۱۵

قضاء الحنفیة بدمشق ۱۸۵: ۱۴- ۴۳۸: ۱۲

قضاء دمشق ۲۰۷: ۱، ۴- ۴۳۹: ۷- ۴۴۲: ۱۴- ۴۹۳: ۱۲- ۵۰۹: ۵، ۱۲- ۵۱۵: ۲- ۵۲۳: ۱۲

قضاء الدیار المصریة ۱۳۷: ۱- ۳۸۱: ۱۵- ۳۸۳: ۱۴

قضاء الشافعیة بالدیار المصریة ۱۳۶: ۹- ۱۶۴: ۱۰- ۳۸۳: ۱۲- ۵۰۹:

۱۱- ۵۱۳: ۱۸- ۵۵۷: ۲

قضاء طرابلس ۴۳۸: ۶

قضاء القضاة ۸۲: ۱۴

قضاء المالكية بالديار المصرية ۱۷۸: ۸

قضاء المالكية بصفد ۴۳۸: ۷

قضاء المدينة النبوية ۴۸۰: ۱۷

قضاء مصر ۳۹۳: ۱۴

القضاة الأربعة ۹: ۱۲- ۴۹: ۱۲- ۱۰۲: ۱۱- ۱۰۶:

۱۴- ۲۵۶: ۷- ۲۷۶: ۸- ۳۹۶: ۲۲

القضاة الثلاثة ۵۸: ۲

قضاة حلب ۲۸۹: ۱۵

القضاة الشافعية ۳۸۸: ۵- ۵۱۴: ۱۱

قضاة الشرع ۱۴: ۱۲

قضاة القضاة الأربعة ۲۴۰: ۹- ۳۳۸: ۱۸

قطار ۱۳: ۸

قطع الشطرنج ۳۵۴: ۱۵

قلم الديونة ۱۱۹: ۸

قماش ذهب ۲۶۱: ۱۲- ۲۶۸: ۵

قماش الموكب ۳۴۵: ۱۳، ۱۸

القيام ۳۹۰: ۱۸، ۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۴

ك كاتب السر، كتّاب السر ۱۰: ۲- ۱۴: ۱۳- ۳۱: ۱۷- ۳۶: ۲۰- ۹۴: ۱۳- ۱۰۰: ۱۶- ۱۰۲: ۱۳- ۱۰۳:

۵- ۲۲۴: ۱- ۲۷۶: ۹- ۴۲۴: ۲۲- ۴۵۱: ۱۱- ۵۱۵: ۶- ۵۵۳: ۸

كاتب سر حلب ۱۷۴: ۳- ۳۶۶: ۱۱

كاتب سر دمشق ۱۵۲: ۶- ۱۸۳: ۲- ۲۸۹: ۳- ۳۰۷: ۹

كاتب سر الديار المصرية ۴۹۴: ۱۰

كاتب سر الرها ۳۱: ۱۷

كاتب سر السلطان ۲۷۷: ۸

كاتب السر الشريف بالديار المصرية ۸۳: ۶- ۱۱۸: ۱۷- ۱۴۴: ۱۲- ۱۵۵: ۴- ۱۶۴: ۸- ۲۱۸: ۱۱- ۳۵۶: ۲۰- ۳۷۲:

۱۷- ۴۴۰: ۲۱

كاتب سر مصر ۱۷۴: ۳

كاتب المماليك ۱۰۴: ۶- ۴۳۵: ۱۴

كاتب المماليك السلطانية ۴۴۵: ۱۱- ۴۸۰: ۱۹

كاشف، كشاف ۳۷: ۱، ۶- ۵۵: ۸، ۹- ۵۷: ۱۱- ۱۸۷: ۱۷، ۲۰

كاشف البحيرة ۴۰۹: ۲۰

كاشف حوران ۳۱۸: ۹

كاشف الشرقية ۳۶۴: ۲۱

كاشف الوجه القبلى ۳۷: ۶- ۳۱۰: ۲۰

كافل، كفالة ۳۳: ۲- ۴۱: ۱۵- ۶۵: ۱۰- ۷۱: ۷

كافل المملكة الشامية ۱۸۷: ۱۶

كاملية، كوامل ۲۷: ۱- ۲۸: ۲- ۳۸: ۱- ۲۴۲: ۸- ۲۹۵: ۷- ۳۵۶: ۱۴- ۳۵۷: ۹- ۳۶۷:

۳- ۳۸۲: ۷- ۳۸۶: ۱۷- ۴۰۱: ۹- ۴۰۵: ۱۸- ۴۵۷: ۱

كاملية سابورى ۳۵۷: ۹

كاملية الشتاء ۵۳۰: ۱۵

كان ۵۳: ۱۰، ۲۳ (ح)- ۵۴: ۱۰- ۷۶: ۶- ۳۳۲: ۳- ۳۷۳: ۱۵- ۳۸۰: ۵- ۴۰۸:

۹- ۴۳۴: ۴- ۴۴۷: ۵- ۵۰۸: ۲

كبير الطواشية ۵۱۹: ۱

كتّاب الأموال ۱۵۸: ۱۸

كتّاب الدرج ۱۳۷: ۲۲، ۲۴

كتّاب الدست ۱۳۷: ۱۹، ۲۳، ۲۴- ۳۳۰: ۲۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۵

كتّاب الديوان ۴۲۴: ۲۲

كتّاب ديوان الإنشاء ۱۳۷: ۲۰، ۲۲

كتّاب السر ۳۳۰: ۱۹

كتابة الإنشاء بدمشق ۱۵۵: ۷

كتابة السر ۳۲: ۴- ۷۵: ۱- ۱۰۴: ۱۱- ۱۱۹: ۳، ۶، ۸- ۱۳۶: ۱۲- ۱۵۵: ۱۰- ۱۶۴:

۱۰، ۱۲، ۱۳- ۱۶۵: ۱۹- ۱۶۶: ۷- ۱۷۵: ۳- ۱۸۳: ۳- ۲۰۸: ۳- ۲۱۹:

۱، ۴، ۵- ۲۷۷: ۷- ۴۶۱: ۱۰، ۱۵- ۴۹۵: ۱۱، ۱۲- ۵۲۷: ۹

كتابة سر حلب ۶۴: ۴- ۱۷۴: ۵- ۴۴۴: ۱۲- ۴۸۷:

۲، ۴

كتابة سر دمشق ۱۵۲: ۸- ۱۵۵: ۶

كتابة السر بالديار المصرية ۱۶۸: ۷

كتابة السر الشريف بالديار المصرية ۲۷۷: ۵

كتابة سر مصر ۱۴۵: ۴- ۱۶۴: ۱۱- ۱۷۴: ۶- ۱۸۵:

۱۵- ۴۸۷: ۲

كتابة المماليك ۴۴۵: ۱۲- ۴۴۸: ۸

الكحّال (طبيب العيون) ۵۸: ۲۷

الكحل ۳۸۷: ۱۶

كرسى الإسلام ۱۷۴: ۱

الکسّارات (من أدوات التعذیب) ۲۱۲: ۱۲

الکسوة، کسوة الکعبة ۵۰: ۱- ۵۲: ۱۶، ۱۸، ۱۹- ۷۶: ۱۶- ۱۲۱: ۹- ۳۶۴: ۱۰- ۴۳۵: ۱۱- ۴۳۸: ۱۳

کشاف ۳۴۱: ۲۳

کشاف التراب ۳۰۱: ۱۵، ۱۸

کشاف الجسور ۳۰۱: ۶، ۱۲ (ح)

کشافة ۳۱۸: ۱

الکشف ۵۵: ۹- ۱۱۳: ۳- ۱۸۷: ۳- ۲۱۸: ۳

کشف الأشمونین و البلاد الجیزیة ۴۴۵: ۴

کشف البحیرة ۱۸۶: ۱۰

کشف البر ۱۵۹: ۱۱

کشف الوجه البحری ۱۸۷: ۸

کشف الوجه القبلی ۱۸۷: ۷- ۵۲۷: ۱۱

کفالة ۶۵: ۱۰- ۷۱: ۷- ۳۳۲: ۴- ۳۳۳: ۹- ۳۴۷: ۶- ۳۸۱: ۷- ۳۸۳: ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۶

کفوی ۲۷: ۱، ۱۵ (ح)

الکفیات ۲۷۱: ۱۴

کلف الدولة ۴۴۵: ۸

الکلفة ۵۵: ۲۳

الکلفتاه ۵۵: ۱۲، ۲۳ (ح)- ۱۸۰: ۸- ۳۴۵:

۱۹- ۴۴۸: ۱۵

الکلفتة ۵۵: ۲۳

کلوته ۵۵: ۲۳

کمیت ۱۳۰: ۲، ۲۰ (ح)

کنبوش، کنابیش ۳۹: ۱۶- ۸۵: ۷، ۲۰ (ح)- ۳۴۴: ۴- ۳۵۹: ۱۰- ۳۷۹: ۶- ۳۸۵: ۱۶- ۴۵۷: ۳

کوسات ۱۵: ۱- ۲۲۲: ۱۴، ۲۲ (ح)

ل اللالا (المربی) ۷۲: ۲، ۱۷ (ح)- ۲۶۱: ۱۵- ۴۶۵:

۱۳، ۱۷- ۴۸۶: ۱، ۵- ۵۰۷: ۹

اللعب بالرمح ۷۶: ۱۶- ۳۳۷: ۷- ۳۶۶: ۸- ۴۷۵:

۱۰- ۴۷۶: ۶، ۱۶

اللعب بالکرة ۲۶۴: ۷- ۴۷۵: ۱۱- ۴۷۶: ۱۶

(م) المال الخراجی ۱۲۱: ۲۳- ۱۲۲: ۱۶

المال الهلالی ۱۲۱: ۲۳- ۱۲۲: ۱۶

المبارزة ۷۶: ۱۶

مباشرو الأوقاف ۳۷۵: ۱۳- ۵۵۷: ۴

مباشر الدولة، مباشرو الدولة (لفظ یطلق علی أصحاب الوظائف المختلفة مثل کاتب السر و ناظر الجیش و ناظر الخاص و الوزیر و الأستادار و المحتسب و والی القاهرة) ۱۰: ۲- ۱۴: ۱۱- ۵۰: ۶، ۷- ۵۸:

۳- ۱۰۵: ۴- ۱۱۰: ۳- ۲۲۴: ۱- ۲۴۳: ۱۳- ۲۸۸: ۵، ۷- ۴۱۸: ۲- ۴۵۱: ۱۱

المتحدث علی الأیتام ۵۱۰: ۳

متحصل ۶۹: ۱۱

متصولح ۴۰۶: ۲۱

متمر ۴۴۵: ۹

متملک برصا ۱۱۶: ۱۱

متملک بلاد الروم ۳۶۶: ۶- ۳۹۵: ۲

متملک بلاد قرمان ۱۱۶: ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۷

متملک تبریز ۴۴۹: ۷

متملک سیس ۳۸۰: ۲۱

متملک قبرس ۱۷۶: ۶- ۳۴۳؟؟؟ ۱، ۲۲ (؟؟؟ ح)

متملک ماردین و أرزن ۸۹: ۱۸

متولی بجایة ۱۹۸: ۳

متولی الصدقة ۹۷: ۱

المجامعة (ضریبة) ۶۰: ۲۰

مجلس الشرع ۴۱۵: ۱

مجنزر ۴۲۲: ۱۲

المحتسب ۶۰: ۱۶ (ح)- ۳۹۵: ۶- ۴۲۴: ۲۳

محتسب القاهرة ۶۰: ۳- ۹۸: ۶- ۱۰۴: ۱۳- ۲۱۷: ۱۹- ۲۲۴: ۶- ۲۶۲: ۱۱- ۲۹۰: ۱۸- ۳۹۸:

۲- ۴۵۱: ۱۶- ۴۹۴: ۱۱

محتسب مکة ۴۴۴: ۲۴

محضر، محاضر ۲۸۹: ۱۵- ۴۴۴: ۳- ۴۴۷: ۱۰- ۴۷۲:

۷- ۴۷۴: ۱، ۴، ۶

المحلولات ۳۳۵: ۲۷

المحمل ۲۷۷: ۱۳- ۳۳۷: ۶، ۱۶، ۱۷- ۳۴۶:

۱۷- ۳۵۰: ۱۹- ۳۵۱: ۱- ۳۵۶: ۷، ۸- ۳۵۸: ۹- ۳۷۰: ۱۵- ۳۷۲: ۱۳- ۳۸۰: ۱۲- ۳۸۷: ۳- ۴۰۲: ۱۳- ۴۳۰:

۱- ۴۳۸: ۱۴- ۴۳۹: ۹- ۴۴۶: ۱۰، ۱۳- ۴۷۶: ۱۶

مدبر المملکة، مدبرو الممالک ۲۱۱: ۱۹- ۲۴۱: ۱۷- ۲۶۱: ۸

المدرّکون ۳۲۰: ۶، ۱۶ (ح)

مدّة هائلة ۴۳۳: ۸

مدوّرة ۴۵۷: ۱۱

مدر، مدراء ۴۲۴: ۷، ۲۱ (ح)

المذاهب الأربعة ۱۲۷: ۱، ۹- ۱۳۴: ۱۸- ۴۸۰: ۲۲

مذهب ابن حزم ۴۹۱: ۲۲

مذهب الظاهر ۴۹۱: ۱۰، ۲۴ (ح)

المراعی ۱۲۲: ۱۵

المرافق ۱۲۲: ۱۶

المرتجعات ۳۳۵: ۲۷

المرسمون ۳۳۱: ۳، ۲۲ (ح)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۸

مرسوم، مراسیم ۳۸۱: ۵- ۴۲۹: ۱۳- ۴۳۴: ۱۰- ۴۴۲: ۱۰

مرسوم السلطان، المراسیم السلطانیة ۲۸۱: ۱۵- ۲۸۹: ۱۴

مرسوم شریف ۴۰: ۷- ۲۴۴: ۹- ۳۰۹: ۷- ۳۷۸:

۴، ۱۳- ۳۹۷: ۹- ۴۰۹: ۸- ۴۳۰: ۴

مستملی الحدیث ۵۲۸: ۸

مستوفی الدولة ۱۵۸: ۱۸ (ح)

مستوفی دیوان المرتجع ۳۳۶: ۱۵

مسطور ۳۸۸: ۱۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۶۸۸

فّر ۳۹: ۵- ۸۲: ۲- ۱۵۸: ۴- ۲۹۰: ۱۶- ۳۳۲: ۱۲- ۳۳۳: ۱۲- ۳۳۶: ۲، ۳، ۴- ۳۷۵: ۲- ۳۸۲: ۱۶- ۴۰۶: ۱۵

المسلّک ۱۲۴: ۱۷- ۲۰۲: ۶- ۵۰۰: ۷

المسند ۵۲۴: ۵- ۵۴۷: ۸

المشاعلی ۸۷: ۱۰، ۲۲ (ح)- ۲۸۱: ۱۸- ۲۸۲:

۱، ۳، ۴، ۶- ۴۴۳: ۴

المشاهرة (ضریبة) ۶۰: ۱۹

المشتروات، أو المشتریات- المماليک المشتروات أو المشتریات ۲۰: ۱۷- ۱۶۱: ۱۷- ۲۵۹: ۱- ۳۵۲: ۴

مشدّ ۸: ۲، ۱۰ (ح)- ۳۹: ۶- ۷۶: ۵- ۱۰۵: ۱۷- ۱۰۶: ۲- ۱۰۹: ۲- ۲۲۹:

۴، ۱۸، ۱۹- ۲۳۱: ۵- ۲۴۶: ۶- ۲۹۷: ۹- ۲۹۸: ۹- ۴۶۰: ۱۰- ۵۰۹: ۱۷

المشدیّة ۵۴۸: ۱۲

مشدیة بندر جدة ۴۰۳: ۱

مشورة ۸۲: ۷

مشی الخدمة ۴۳۹: ۱۶

المشى فى الخدمة السلطانية ۴۲۹: ۹

مشيخة التنكزية ۵۰۹: ۱۰

مشيخة الجامع المؤيدى ۱۲۴: ۱۵

مشيخة الحرم النبوى الشريف ۵۱۹: ۱

مشيخة الخانقاه البيبرسية ۳۸۲: ۴

مشيخة خانقاه سعيد السعداء ۲۰۷: ۱- ۵۱۳: ۱۴

مشيخة خانقاه شيخون ۱۳۴: ۱، ۸- ۱۶۸: ۲- ۵۰۱: ۴، ۸

مشيخة الخدام بالحرم النبوى الشريف ۴۳۸: ۹- ۵۱۸: ۱۸

مشيخة الركنية ۴۸۸: ۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۸۹

مشيخة الصلاحية ۲۰۶: ۱۲- ۲۰۷: ۱- ۵۱۵: ۱۱

مشيخة المدرسة الأشرفية ۲۱۶: ۱۳

مسيخة المدرسة الجمالية ۳۷۵: ۱۰، ۲۲ (ح)- ۳۸۴: ۹، ۱۸- ۴۰۳: ۴- ۴۳۱: ۱۲- ۵۵۶: ۱۹

مشيخة المدرسة الظاهرية ۱۶۲: ۱۴

المصادرة ۵۵۸: ۲

مصافحة ۳۲۵: ۲

المصايد ۱۲۲: ۱۵

مطالعة، مطالعات ۲۳۳: ۱- ۳۲۶: ۱- ۴۳۳: ۴

المعادة ۱۴۰: ۵، ۱۳ (ح)

معاليم ۵۵۷: ۶، ۲۳ (ح)

المعاون ۱۲۲: ۱۶

معصرة، معاصير ۵۳: ۸، ۱۸ (ح)- ۳۱۱: ۱۴

معلم الرماحة ۷۶: ۱۷

معلم النشاب ۲۷۸: ۱۰

مفتى دار العدل ۳۲۸: ۱۶

مقدم، مقدمون ۷۶: ۱۸- ۲۲۳: ۱، ۹- ۲۸۸: ۹- ۳۸۰: ۱۴- ۳۹۱: ۸- ۴۰۷: ۳

مقدم ألف، مقدمو الألوف ۸: ۳- ۹: ۵- ۱۹: ۷- ۲۸: ۱- ۳۳:

۲، ۱۴- ۵۹: ۹- ۶۶: ۱۲- ۷۸: ۷- ۸۱: ۲۰- ۹۰: ۳- ۱۱۴: ۷- ۱۶۱:

۶، ۱۵- ۲۲۳: ۸، ۱۵، ۱۶- ۲۳۰: ۱۱- ۲۳۵: ۱۸- ۲۴۱: ۱۹- ۲۴۴: ۷- ۲۴۶:

۱۲، ۱۶- ۲۵۰: ۷- ۲۶۱: ۵- ۲۶۲:

۱۲- ۲۶۶: ۱۰- ۲۶۸: ۱۷- ۲۷۰: ۳- ۲۷۶: ۱۴- ۳۰۰: ۱۸- ۳۰۱: ۵- ۳۰۵:

۲۱- ۳۰۶: ۱۷- ۳۱۸: ۸- ۳۲۹: ۱۷، ۱۸- ۳۳۱: ۱۱، ۱۳- ۳۳۲: ۳، ۱۰- ۳۳۶: ۹- ۳۳۷: ۱۷- ۳۳۹: ۴- ۳۴۰:

۱۱- ۳۵۱: ۱۷- ۳۵۸: ۹- ۳۶۸: ۴، ۱۵- ۳۷۸: ۵- ۳۸۲: ۱۴- ۴۰۲: ۱۵- ۴۲۴: ۱- ۴۳۵: ۲- ۴۳۹: ۱۲- ۴۴۳:

۷- ۴۵۰: ۱۲- ۴۵۱: ۴- ۴۶۷: ۱۹- ۵۳۵: ۶- ۵۴۱: ۱۵- ۵۴۷: ۱۳

مقدم الجبلیة ۳۷۵: ۱۱، ۲۴ (ح)

مقدم طبقة المقدم ۵۲۴: ۱

مقدم العساکر، مقدم العسکر ۵۷: ۳- ۹۱: ۱۹- ۲۲۳: ۴- ۳۰۵: ۴- ۳۶۷: ۶- ۴۳۱: ۱۷- ۴۶۷: ۱۸

مقدم العشیر ۱۱۵: ۱- ۴۰۴: ۲۱

مقدم المماليک ۳۹: ۱۵- ۱۰۳: ۱، ۱۳- ۲۲۳: ۲۱- ۲۴۶: ۴- ۲۷۷: ۲۱- ۴۵۱: ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۰

مقدم المماليک السلطانیة ۱۶۴: ۲۰- ۱۶۵: ۴- ۲۴۰: ۵- ۲۴۸:

۷- ۳۵۶: ۹- ۳۸۰: ۱۱- ۴۳۲: ۷

المقر ۳۳۰: ۸، ۱۷ (ح)- ۳۴۵: ۴- ۳۷۴:

۱۷- ۳۷۹: ۸- ۳۸۳: ۲- ۳۸۷: ۱۵- ۳۹۱: ۱۱- ۳۹۳: ۱۸- ۴۰۱: ۷- ۴۰۸:

۱۴- ۴۱۷: ۱۱- ۴۲۳: ۱- ۴۳۳: ۱۷- ۴۳۴: ۱- ۴۳۵: ۵- ۴۳۶: ۵- ۴۳۸:

۱۲- ۴۴۰: ۲- ۴۶۲: ۱

المقر الأشرف ۳۳۰: ۱۸

المقر الشریف العالی ۳۳۰: ۱۸

المقر الصاحبی ۴۰۸: ۱۱

المقر العالی ۳۳۰: ۱۹

المقر الکریم العالی ۳۳۰: ۱۹

مقرر الجسور ۳۰۱: ۱۸

مقرعة، مقارع ۵۳: ۷- ۲۷۸: ۱۷- ۳۶۶: ۱- ۵۲۷: ۱۰

مقشراوی ۳۸۵: ۱۲

المقطع، المقطّعون ۳۰۱: ۲۳- ۳۳۶: ۲۳- ۵۰۹: ۲۱

المقیرة ۱۴۷: ۱۱، ۲۱ (ح)

مکحلة، مکاحل النفط ۲۶: ۱، ۱۶ (ح)- ۲۳۸: ۱۴- ۲۸۹:

۸- ۲۹۲: ۱۴- ۳۲۳: ۱۵- ۳۶۱: ۷

مکس، مکوس ۵۹: ۱۶- ۱۲۱: ۲۱ (ح)- ۱۲۲: ۱۸- ۳۲۲: ۱۷- ۳۳۸: ۱۳- ۳۳۹: ۱۳

مکس الفاکهة ۱۲۱: ۱۶، ۲۱ (ح)

الملطفات السلطانیة ۲۷۸: ۴- ۲۸۴: ۱۶- ۳۰۷: ۳، ۷

ملک الأمراء ۲۸۸: ۶- ۴۵۲: ۱

ملک الشرق ۵۹: ۱۴

المماليک الأجلاب ۲۰: ۱، ۱۷ (ح)- ۵۰: ۶- ۱۶۱:

۱۷- ۳۵۲: ۴- ۵۴۲: ۲

المماليک الجلبان ۲۰: ۱۷- ۶۰: ۲۲- ۱۰۳: ۲، ۱۳- ۱۰۴: ۲- ۱۶۱: ۱۷- ۴۱۲: ۵، ۱۳- ۴۱۳: ۱۰- ۴۱۸: ۱- ۴۲۳: ۱۷

المماليك القرانيص ۱۹: ۱۱، ۱۷ (ح)- ۱۰۳: ۲- ۱۰۴: ۲- ۲۳۵: ۷- ۲۶۴: ۴

المماليك المجلوبون ۵۰۴: ۲۰

المماليك المشتروات أو المشتريات ۲۰: ۱۷ (ح)- ۱۰۸: ۱۱- ۱۶۱: ۱۷- ۲۵۹: ۱- ۳۵۲: ۴- ۴۷۳: ۱۸

مملوك عبد الباسط صورة، بمعنى أستاذه عبد الباسط ۲۲۴: ۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۱

من (مصطلح) ۸: ۴، ۱۵ (ح)- ۱۲: ۱- ۱۹: ۸- ۲۰: ۱۲- ۲۹: ۸- ۳۴: ۱۵- ۳۵: ۱۷- ۳۸: ۱۷- ۳۹: ۱۰- ۴۰: ۹- ۱۰۰: ۱- ۱۲۰: ۵، ۱۵- ۱۲۱: ۳- ۱۵۷: ۱۴- ۱۵۸: ۱- ۱۶۱: ۵- ۱۷۹: ۱۵، ۲۳- ۱۸۱: ۱۸- ۱۸۴: ۱۵- ۱۸۸: ۱۰- ۱۹۹: ۷- ۲۲۱: ۱- ۲۲۳: ۳، ۱۷- ۲۲۹: ۱۴- ۲۳۱: ۲- ۲۴۶: ۵- ۲۶۰:

۱۹- ۲۶۲: ۱۶- ۲۷۹: ۱۲- ۲۸۵: ۱۹- ۲۹۰: ۱۶، ۱۸- ۲۹۱: ۱- ۳۳۵: ۱۲- ۳۴۵: ۱- ۳۴۶: ۱۹- ۳۵۵: ۱۶- ۳۶۰:

۹- ۳۶۴: ۳- ۳۶۸: ۱- ۳۷۲: ۴- ۳۷۳: ۱۳، ۱۷- ۳۷۴: ۷- ۳۷۸: ۱۴- ۳۷۹: ۱۷، ۱۹- ۳۸۳: ۷، ۸- ۳۸۵:

۱۳- ۳۹۴: ۴- ۳۹۵: ۱- ۴۰۰: ۱- ۴۰۲: ۱۴- ۴۰۶: ۳- ۴۰۹: ۸- ۴۲۹:

۲۱- ۴۳۲: ۱- ۴۳۴: ۳- ۴۳۵: ۶- ۴۴۵: ۲۴- ۴۵۰: ۱۲، ۱۴- ۴۵۹: ۸- ۴۶۱: ۳- ۴۶۳: ۱۳- ۴۶۹: ۸- ۴۷۰:

۵، ۱۰- ۵۰۸: ۸- ۵۲۰: ۴، ۱۷- ۵۲۲: ۱۲- ۵۴۳: ۲۴- ۵۴۷: ۱۵

منادمة السلطان ۸۳: ۸

المنادون ۴۲۴: ۲۳

منادى البحر ۴۲۵: ۸

المنجنيق، المجانيق ۲۶: ۲، ۱۹ (ح)- ۲۹۳: ۱- ۳۶۱: ۷

منسر الحرامية، مناسر ۸۴: ۱۰

منشور، مناشير ۳۳۶: ۱، ۲۰ (ح)- ۴۵۲: ۶، ۱۱

مهم (حفل) ۴۰۸: ۳

مهمندار ۴۵۱: ۸- ۵۲۵: ۱۶

موقّع- موقعو- الدست ۱۳۷: ۱۵، ۱۸ (ح)- ۲۰۵: ۱۹- ۲۱۴:

۱۳- ۲۱۷: ۱۰- ۲۳۱: ۹

موقعو حلب ۲۳۱: ۹

موكب، مواكب ۴۸: ۱- ۵۲: ۶- ۵۳: ۳- ۸۳: ۸- ۱۰۸: ۴- ۲۳۷: ۴- ۲۳۹: ۱۴- ۲۴۶:

۲۱- ۲۵۲: ۴- ۲۶۳: ۱۱- ۲۸۸: ۱، ۴، ۱۶- ۳۳۶: ۱۴- ۴۳۳: ۱- ۴۳۴:

۱۸- ۴۴۱: ۱۲- ۴۴۲: ۳- ۴۴۴: ۱۰- ۴۴۹: ۶

الموكب السلطانى ۲۲۸: ۶- ۴۱۰: ۸

المولد النبوى ۲۶۳: ۱۴

مياسير التجار ۸۴: ۸- ۱۷۲: ۱۵

ميسرة السلطان ۳۰۴: ۱۷

ميمنة السلطان ۳۰۴: ۱۷

ن ناظر الأحباس ۱۶۶: ۱۹، ۲۰- ۳۹۷: ۱۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۲

ناظر الإسطبل السلطانی ۵۶: ۴- ۲۶۴: ۱- ۲۷۸: ۹- ۳۳۴: ۱- ۵۳۵: ۱۷

ناظر الإسکندریة ۴۴: ۶

ناظر البیمارستان المنصوری ۲۲۰: ۱۲- ۳۸۲: ۶

ناظر الجوالی ۳۲۹: ۳- ۵۰۱: ۱۳

ناظر الجیش ۵۰: ۸- ۵۴: ۱۰- ۱۳۱: ۲۳- ۲۲۴: ۲- ۲۲۸: ۸- ۲۳۰: ۶- ۲۴۸: ۱۲- ۲۵۰:

۷- ۳۲۷: ۱۳- ۳۳۰: ۲۰- ۳۷۱: ۱۷- ۴۴۰: ۱- ۴۵۱: ۱۲- ۴۹۴: ۱۱- ۵۴۵: ۴

ناظر جیش حلب ۱۸۳: ۴- ۳۶۶: ۱۱

ناظر جیش دمشق ۱۵۲: ۶- ۲۸۹: ۲- ۳۵۶: ۱۸- ۵۱۴: ۱۸

ناظر الجیوش المنصورة بالدیار المصریة ۳۵۶: ۱۷- ۴۴۰: ۳- ۵۵۲: ۵

ناظر الحرم ۴۴۴: ۲۴

ناظر الحرمین ۵۰۱: ۱۶

ناظر الخاص، ناظر الخاص الشریف، ناظر الخواص ۱۰: ۳- ۴۳: ۳- ۵۲: ۲، ۱۳- ۵۳:

۴، ۷، ۱۰- ۵۵: ۱۷- ۸۳: ۱۲- ۸۵:

۱۵- ۱۵۸: ۸- ۲۱۰: ۹- ۲۲۴: ۳- ۳۳۰: ۲۰- ۳۴۵: ۴- ۳۷۴: ۹، ۱۷- ۳۷۹: ۸- ۳۸۳: ۲- ۳۸۵: ۱۷- ۳۸۷:

۱۵- ۳۸۹: ۲، ۴- ۳۹۱: ۱۲- ۳۹۳:

۱۸- ۴۰۱: ۱۵- ۴۰۳: ۷- ۴۰۸: ۱۱- ۴۱۷: ۱۱- ۴۳۳: ۱۷- ۴۳۴: ۱- ۴۳۵:

۵، ۱۸- ۴۳۶: ۵- ۴۳۸: ۱۳- ۴۴۰: ۲- ۴۵۱: ۱۲- ۴۹۴: ۱۱- ۵۵۶: ۱۰

ناظر دار الضرب ۸۳: ۸- ۱۵۷: ۵- ۳۴۵: ۴

ناظر الدواوین ۱۵۸: ۲۱ (ح)

ناظر الدولة ۸: ۱۱- ۹: ۱۰- ۴۲: ۶- ۵۴: ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۱۱۶: ۶- ۱۵۸: ۲۱ (ح)- ۳۳۰: ۲۰- ۳۷۸: ۱۰

ناظر دیوان المفرد ۳۴۶: ۱- ۳۵۰: ۴- ۳۵۳: ۹

ناظر الزردخاناه ۴۳۱: ۱۸

ناظر القدس ۳۸۸: ۱۲- ۴۴۸: ۵

ناظر القدس و الخلیل ۱۳۱: ۱۰- ۱۳۶: ۱۳- ۳۴۰: ۸، ۱۳

ناظر الکسوة ۱۵۳: ۸

ناظر النظار ۱۵۸: ۲۳

الناموس ۴۹۷: ۱

نائب، نواب ۶۳: ۱۳، ۲۲- ۸۴: ۳- ۹۲: ۳- ۱۲۰: ۱۳- ۲۳۱: ۱۵- ۲۳۲: ۲- ۲۵۳: ۱۳- ۲۸۷: ۹- ۲۹۴: ۶- ۳۱۷: ۱۸- ۳۱۸: ۳، ۱۱، ۱۷-

۳۲۲: ۱۱- ۳۲۶: ۲- ۳۶۷: ۱۴- ۵۱۴: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۳

نائب أبلستین ۷۸: ۲۰

نائب الإسکندریة ۸۳: ۲- ۱۷۰: ۴، ۱۱- ۲۴۷: ۱۶- ۲۸۱: ۹، ۱۴- ۴۵۱: ۲۰- ۴۷۷: ۱۰- ۵۴۳: ۱۴

نائب بعلبک ۳۱۸: ۹- ۳۷۴: ۴، ۱۰- ۴۴۴: ۱۷

نائب البیرة ۴۳۱: ۱۶- ۴۳۶: ۱۴

نائب بیروت ۴۳۰: ۵- ۵۵۱: ۸

نائب ترانسلقانیا ۳۹۵: ۲۰

نائب جدة ۳۳۹: ۱۹- ۳۹۷: ۱- ۴۲۷: ۸- ۴۳۴:

۱۷- ۴۳۹: ۱۰- ۴۴۱: ۱۱

نائب الحکم، نواب الحکم ۱۴۶: ۲- ۲۰۲: ۱۳- ۴۴۳: ۲۰- ۴۶۸:

۱۷- ۴۹۴: ۳- ۵۳۵: ۱۳

نائب حلب ۱۱: ۱۲- ۱۲: ۲- ۱۵: ۵- ۱۸: ۱۴- ۲۷: ۸- ۳۸: ۱۷- ۳۹: ۱۸- ۴۱: ۱۵- ۴۴: ۲- ۵۹: ۱۲- ۶۰: ۹- ۶۱: ۸، ۱۱، ۱۷- ۶۲: ۹- ۶۳: ۱۰- ۶۵: ۵- ۶۶: ۲- ۶۸: ۸- ۷۱: ۶- ۷۶: ۹- ۷۹: ۳- ۸۰: ۱۵- ۸۵: ۳- ۸۸: ۲- ۹۲: ۱۲- ۱۱۷: ۱۴- ۱۲۰: ۱۳- ۱۲۶:

۵- ۲۲۶: ۴- ۲۳۱: ۱۸- ۲۳۳: ۱۸- ۲۳۴: ۷- ۲۵۴: ۱- ۲۷۸: ۲- ۲۸۳:

۴- ۲۸۸: ۱۱- ۲۳۲: ۱۴- ۲۸۹: ۵- ۲۹۱: ۱۲- ۲۹۲: ۱۱- ۳۰۲: ۱۶- ۳۰۹: ۱۹- ۳۱۸: ۴- ۳۲۲: ۱۲- ۳۲۳:

۲- ۳۲۶: ۱، ۶- ۳۳۵: ۵- ۳۳۶: ۳- ۳۴۷: ۴- ۴۰۳: ۱۴- ۴۰۴:

۸- ۴۵۱: ۱۷- ۴۵۴: ۲۱- ۴۶۲: ۱۸- ۴۶۹: ۱۴- ۴۷۱: ۴- ۴۷۲: ۱۲- ۵۰۹:

۱۹- ۵۱۱: ۱۴- ۵۲۰: ۱۲- ۵۲۲:

۱۲- ۵۳۰: ۱۵- ۵۴۳: ۶- ۵۴۷: ۱۵

نائب حماه ۱۱: ۱۰، ۲۱ (ح)- ۱۵: ۶- ۵۹: ۷- ۷۸: ۱۷- ۲۲۶: ۵- ۲۳۲: ۱- ۲۸۳:

۲- ۲۸۶: ۱۴- ۳۲۳: ۱۲- ۳۲۶: ۸، ۱۲- ۳۶۳: ۱۵- ۳۷۲: ۴- ۳۷۸: ۱۵- ۴۳۳: ۳- ۴۳۴: ۴- ۴۵۱: ۱۸- ۴۶۳: ۶

نائب حمص ۵۶: ۱۶- ۳۶۴: ۲

نائب خرت برت ۳۳۵: ۹

نائب درندة ۶۱: ۵

نائب دمشق ۱۵: ۵- ۱۵۲: ۸- ۱۵۵: ۷- ۱۹۹:

۷- ۲۲۶: ۳- ۲۸۸: ۲- ۳۷۱: ۲۰- ۳۸۱: ۲- ۴۶۲: ۱۶

نائب دمیاط ۴۷۸: ۱۵

نائب دورکی ۸۴: ۲- ۸۵: ۱- ۸۷: ۱۴

نائب الرها ۴۳: ۱۳- ۷۸: ۳- ۵۴۷: ۱۴

نائب السلطان ۲۲۸: ۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۴

نائب السلطنة ۴۲: ۲۵- ۶۲: ۵- ۳۳۲: ۲۳- ۴۷۶: ۳

نائب الشام، نواب الشام ۱۰: ۱۳- ۱۱: ۱۱- ۲۰: ۶- ۲۴: ۴- ۳۸: ۱۵- ۶۵: ۸- ۶۸: ۷- ۸۲: ۱۰- ۸۵: ۲، ۳- ۸۶: ۱۱- ۹۲: ۳- ۱۱۷:

۱۳- ۱۲۰: ۱۰، ۱۳- ۱۳۱: ۷- ۱۸۱:

۳، ۲۰- ۱۸۶: ۱۶- ۲۲۱: ۱، ۴- ۲۳۱: ۱۷- ۲۳۳: ۱۶- ۲۶۶: ۸- ۲۸۵:

۹- ۲۸۷: ۶- ۳۰۲: ۱۶- ۳۰۴: ۹- ۳۰۹: ۱۹- ۳۱۷: ۱۲- ۳۱۸: ۳- ۳۲۲:

۱۱- ۳۳۶: ۲- ۳۴۴: ۱۷- ۳۵۹: ۱- ۴۵۱: ۱۷- ۴۶۹: ۵، ۱۲- ۴۷۵: ۷- ۴۸۲: ۱۵- ۵۲۱: ۷- ۵۲۹: ۱۶- ۵۳۲:

۱۴

نائب صفد ۱۵: ۶- ۱۸: ۱۴- ۲۰: ۷- ۲۴: ۹- ۱۱۷: ۱- ۱۳۰: ۸- ۱۸۴: ۴- ۲۱۳:

۷- ۲۲۶: ۶- ۲۳۲: ۲- ۲۸۹: ۴- ۲۹۲: ۱- ۲۹۴: ۱۰- ۳۱۸: ۴- ۳۲۲:

۱۵- ۳۲۶: ۹- ۳۳۲: ۴- ۳۶۴: ۱- ۳۷۸: ۱۷- ۴۳۷: ۱۷- ۴۳۹: ۵- ۴۵۱:

۱۹- ۴۶۳: ۱۱

نائب طرابلس ۱۵: ۶- ۲۰: ۷- ۵۹: ۶- ۱۹۴: ۱۰- ۲۲۱: ۵- ۲۲۶: ۴- ۲۳۱: ۱۸- ۲۸۶:

۱۳- ۳۲۲: ۱۲- ۳۳۵: ۶- ۳۳۶: ۴- ۳۵۰: ۱- ۴۰۳: ۱۱- ۴۵۱: ۱۸- ۴۶۳:

۳- ۴۶۸: ۱۳- ۴۷۲: ۱- ۵۲۰: ۱۳

نائب طرسوس ۴۲۹: ۱۱- ۴۳۴: ۱۰

نائب غزة ۱۵: ۶- ۳۱: ۱۱، ۱۸- ۸۶: ۷- ۲۱۳:

۷- ۲۱۷: ۱۵- ۲۲۶: ۷- ۲۸۷: ۱۴- ۲۹۴: ۱۱- ۳۱۸: ۵- ۳۲۲: ۱۵- ۳۲۶:

۹- ۳۳۳: ۳، ۹- ۳۷۸: ۱۹- ۴۲۵: ۱- ۴۵۱: ۱۹- ۴۶۳: ۱۳، ۱۵- ۴۷۷:

۴- ۵۰۸: ۶- ۵۱۷: ۱۲- ۵۳۲: ۱۳

نائب غيبة السلطان بديار مصر ۴۷۲: ۲۰

نائب قاضى القضاة ۴۴۳: ۱۴

نائب القدس ۷۶: ۹- ۲۲۶: ۸- ۲۹۱: ۶- ۲۹۴: ۱۱- ۳۱۸: ۵- ۳۲۲: ۱۰- ۳۳۱: ۱۲- ۳۸۸:

۱۲- ۴۴۸: ۵- ۵۳۲: ۱۲

نائب القلعة (قلعة الجبل) ۹: ۶- ۷۶: ۶- ۲۲۳: ۱۱- ۲۳۸: ۱- ۲۴۶: ۳- ۳۵۵: ۴- ۳۶۰: ۱۰- ۳۷۴:

۱- ۳۸۲: ۱۶- ۴۴۵: ۱- ۴۵۱: ۱- ۴۷۲: ۱۹- ۴۸۵: ۷، ۹- ۵۳۰: ۱۰

نائب قلعة حلب ۲۸۵: ۱۵- ۲۸۹: ۷- ۲۹۲: ۱۷- ۳۲۶:

۱۹- ۴۸۴: ۱۸- ۵۱۰: ۱

نائب قلعة دمشق ۲۸۹: ۱۸- ۳۱۹: ۱۳- ۵۴۴: ۷، ۱۸

نائب قلعة الروم ۴۴۷: ۵

نائب قلعة صفد ۳۰۷: ۸

نائب قلعة صهيون ۳۲۶: ۵

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۵

نائب كاتب السر ۱۰: ۳- ۲۶: ۱۰- ۳۱: ۱۶- ۶۴: ۴- ۱۰۲: ۱۲- ۱۰۳: ۹- ۱۰۵: ۲۰- ۱۶۸:

۸- ۲۷۶: ۱۰

نائب كاتب السر الشريف بالديار المصرية ۴۸۶: ۲۰

نائب الكرک ۲۲۶: ۷- ۳۵۲: ۱۲- ۳۸۰: ۱۵- ۴۴۰:

۱۲- ۴۴۶: ۸- ۴۵۱: ۱۹- ۴۶۳: ۲۰- ۴۷۵: ۵

نائب مقدم المماليک ۲۴۸: ۸- ۲۷۷: ۲۱- ۳۴۸: ۵- ۳۸۱:

۱۰- ۵۰۸: ۱- ۵۲۴: ۱

نائب مقدم المماليك السلطانية ۴۳۲: ۷- ۵۲۳: ۱۷

نائب ملطية ۱۱۳: ۱۸- ۲۲۶: ۸- ۳۱۸: ۶- ۳۵۸:

۴- ۴۵۴: ۲۲

نائب مملوكى ۳۳۹: ۱۹

نجاب، نجب ۶۴: ۱۱- ۷۷: ۱۳- ۳۲۵: ۷- ۴۲۹:

۱۳- ۴۴۱: ۲- ۴۴۲: ۹- ۴۶۷: ۱۵

نديم السلطان، ندماء السلطان ۱۰: ۴- ۱۱۱: ۷- ۲۷۸: ۱۰، ۱۴

النشاب ۲۷۱: ۱۴- ۲۷۸: ۱۰- ۳۴۶: ۱۱- ۴۷۳: ۷- ۵۰۳: ۱۶- ۵۱۰: ۲۰- ۵۲۸: ۶

نظام الملك ۲۱۱: ۱۸- ۲۳۳: ۱۰- ۲۳۶: ۶- ۲۴۱: ۱۷

نظر الأحباس بالديار المصرية ۳۷۰: ۲۱

نظر الإسطبل السلطانى ۱۵۵: ۹- ۱۶۶: ۸- ۳۵۳: ۱۳- ۳۷۱:

۵- ۳۸۱: ۱۶- ۳۸۹: ۱۲

نظر الأوقاف ۵۸: ۱۰- ۸۳: ۸- ۳۸۸: ۶

نظر أوقاف الأشراف ۱۵۷: ۵

نظر بندر جدة ۴۸۴: ۸

نظر البيمارستان المنصورى بالقاهرة ۱۵۴: ۱۰- ۱۶۸: ۱۴- ۱۶۹: ۱۰- ۳۷۰: ۱۲- ۳۷۱: ۱۶- ۳۷۵: ۹- ۴۱۵:

۱۸- ۴۱۷: ۱۳- ۵۵۷: ۱

نظر جامع عمرو ۴۱۵: ۱۸

نظر الجوالى ۳۷۱: ۴- ۳۷۹: ۱۶- ۴۱۵: ۱۸- ۴۱۷: ۱۴

نظر الجيش ۱۱۹: ۲، ۵- ۱۵۲: ۹- ۱۵۷: ۴- ۱۶۴: ۱۰- ۱۶۶: ۷- ۲۱۱: ۲- ۲۳۳:

۷- ۳۲۷: ۱۹- ۳۵۸: ۱۲- ۴۶۱: ۱۳- ۵۵۲: ۱۸- ۵۵۳: ۲

نظر جيش حلب ۳۳۷: ۱۴- ۴۴۴: ۱۲

نظر جيش دمشق ۱۶۷: ۱۷- ۱۸۵: ۱۵- ۳۳۷: ۱۴- ۳۵۶:

۸- ۳۵۸: ۱۳- ۵۱۵: ۳

نظر جيش مصر ۴۹۵: ۳- ۵۱۵: ۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۶

نظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية ۵۵۲: ۱۷

نظر الحرم بمكة المشرفة ۵۱۶: ۹

نظر الحرمين ۵۰۲: ۶

نظر الخاص، نظر الخاص الشريف، نظر الخواص ۵۴: ۵- ۱۵۸: ۱۰، ۱۵- ۱۶۳: ۸- ۲۱۱: ۱- ۴۴۰: ۳- ۴۶۱: ۱۵- ۴۶۲:

۱- ۴۹۵: ۸

نظر الخانقاه السعيدية ۴۱۵: ۱۸- ۴۱۷: ۱۴

نظر الخزانة ۵۵۲: ۱۳

نظر الخليل ۱۳۱: ۵

نظر دار الضرب ۸۳: ۸- ۱۵۷: ۵- ۳۴۵: ۴

نظر الدولة ۵۱: ۱۵- ۵۲: ۴- ۱۱۶: ۷- ۱۵۸:

۱۳، ۲۱ (ح)- ۱۵۹: ۲۱- ۴۴۵: ۱۲- ۴۴۸: ۸

نظر ديوان المفرد ۱۷۲: ۲- ۳۴۱: ۲- ۳۵۳: ۱۲، ۱۵- ۳۵۴: ۳- ۴۸۴: ۸- ۵۲۷: ۹

نظر القدس ۴۷۸: ۱۷

نظر القدس و الخليل ۱۳۱: ۱۰- ۱۳۶: ۱۳- ۳۴۰: ۸، ۱۳

نظر قلعة دمشق ۳۵۸: ۱۷

نظر الكسوة ۱۲۱: ۹- ۱۵۷: ۵- ۳۲۸: ۱۷- ۳۷۵:

۹- ۳۸۱: ۱۳- ۴۱۵: ۱۸- ۴۱۷: ۱۴- ۵۵۶: ۱۸

نظر المفرد ۳۵۰: ۸

نظر مكة المشرفة ۲۷۹: ۸

النفقة ۲۶۱: ۱۴- ۲۶۳: ۱۰، ۱۸- ۴۳۵: ۱۸

النفوط ۲۷۱: ۱۱

نقابة الجيش ۳۴۱: ۷

نقيب الأشراف ۳۴۸: ۲

نقيب الجيش ۳۲۷: ۲۰- ۳۸۵: ۱- ۴۱۴: ۱۸- ۴۱۵:

۳- ۴۵۱: ۱۴- ۴۶۲: ۴

نواب البلاد الشامية ۱۸۱: ۳- ۲۲۴: ۸- ۲۲۶: ۳- ۲۳۲:

۱۵- ۲۸۶: ۱۱- ۲۸۷: ۸- ۴۳۳: ۵- ۴۴۲: ۱۱- ۴۵۱: ۱۷- ۴۶۲: ۱۵

نواب الحكم الحنابلة ۳۴۳: ۸

نواب الحكم بالديار المصرية ۱۷۳: ۵

نواب الحكم الشافعى ۱۵۲: ۲۳- ۲۸۱: ۴- ۳۲۵: ۱۳- ۴۴۹: ۱۱

نواب الحكم المالكى ۴۲۲: ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۷

نواب دمشق ۳۰۴: ۱۸

نواب القاضى الحنبلى ۲۸۰: ۴

نواب القاضى الحنفى ۲۸۰: ۳

نواب القاضى الشافعى ۲۸۰: ۳

نواب القاضى المالكى ۲۸۰: ۴

نواب القضاة الشافعية ۱۵۲: ۱۶

نواب القلاع ۱۵: ۶

نواب المماليک ۲۹۲: ۴

النوبة ۲۴: ۳- ۲۴۲: ۱۲

نيابة أبلستين ۳۳۸: ۳

نيابة الإسكندرية ۴۴: ۶- ۴۸: ۵- ۷۲: ۸- ۷۶: ۱۲- ۸۳: ۳- ۸۵: ۱۱- ۱۴۱: ۱- ۱۷۰:

۱۱- ۲۴۶: ۱۳- ۲۸۲: ۱۴- ۳۰۵: ۱۱- ۳۳۶: ۱۰- ۳۵۰: ۱۲- ۳۶۴: ۴- ۳۷۴:

۷، ۱۶- ۴۷۶: ۱۰- ۴۷۷: ۱۵

نيابة بعلبک ۳۷۱: ۱۹- ۳۷۲: ۱۱

نيابة بغداد ۷۳: ۳

نيابة الحكم ۱۱۸: ۹- ۵۱۵: ۱۲

نيابة حلب ۶۴: ۲۰- ۶۵: ۲، ۶، ۹- ۶۸: ۹- ۱۲۰: ۱۷- ۱۲۶: ۹، ۱۰- ۱۸۴: ۱۰- ۱۸۸: ۵، ۶- ۲۶۱: ۴- ۲۸۴: ۶- ۲۸۶: ۷، ۱۳- ۲۸۷: ۱-

۲۹۲: ۱۰- ۳۳۵: ۶- ۳۶۸: ۶- ۳۷۴: ۱۳- ۳۷۸:

۱۵- ۳۸۲: ۱۴- ۳۸۵: ۱۴- ۳۸۹: ۱۵- ۴۶۳: ۳- ۴۶۷: ۱۱، ۱۳، ۱۷- ۴۷۰:

۷، ۹- ۴۷۳: ۱- ۵۱۰: ۱۰- ۵۲۰:

۱۲- ۵۲۱: ۱۳، ۱۶- ۵۲۲: ۱۳- ۵۲۳:

۱، ۳، ۴

نيابة حماه ۵۹: ۹- ۱۲۰: ۱۲، ۱۸، ۱۹- ۱۳۵:

۲- ۱۸۸: ۳، ۴- ۲۸۷: ۱- ۲۹۴: ۱۶- ۳۲۲: ۱۴- ۳۲۳: ۷- ۳۶۴: ۱- ۳۶۸:

۵- ۳۷۲: ۴، ۸- ۳۷۴: ۱۴، ۱۶- ۳۷۵: ۲- ۳۸۰: ۴- ۴۰۵: ۱۱- ۴۰۷:

۲۰- ۴۰۹: ۹، ۱۱- ۴۳۲: ۲- ۴۴۳: ۸- ۵۲۱: ۱۳، ۱۵- ۵۴۸: ۳، ۴

نيابة حمص ۵۷: ۱

نيابة حمص ۵۷: ۱

نيابة دمشق ۳۸: ۱۶- ۶۵: ۷- ۶۸: ۸- ۱۱۷: ۱۳، ۱۷- ۱۱۸: ۱- ۱۲۰: ۴- ۱۳۰: ۱۱- ۱۵۸: ۲- ۱۷۹: ۱۶- ۱۸۸: ۱۰، ۱۱- ۲۰۰: ۱، ۲، ۷-

۲۲۱: ۹، ۱۰- ۲۸۷:

۱۲- ۲۹۰: ۱۰- ۳۲۹: ۱۱- ۳۳۵: ۵- ۳۵۹: ۲- ۴۶۰: ۹- ۴۶۷: ۱۲- ۴۷۰:

۱۰- ۴۷۱: ۱۶- ۵۱۰: ۱۴- ۵۲۳: ۲- ۵۵۲: ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۸

نيابة دمياط ۲۷۸: ۱۱- ۳۷۹: ۱۳- ۴۷۸: ۱۷- ۵۲۶: ۱۷- ۵۴۴: ۹، ۱۰

نيابة الرها ۳۱: ۱۱، ۱۶- ۳۲: ۳- ۳۳: ۳- ۷۸:

۵- ۸۱: ۲۰- ۱۸۱: ۸- ۵۴۸: ۱

نيابة السلطنة ۹۲: ۴- ۲۳۱: ۱۱

نيابة سيس ۴۳۸: ۲

نيابة الشام ۴۰: ۱۰، ۱۵- ۷۱: ۸- ۱۲۱: ۱، ۳- ۱۸۴: ۱۲- ۱۸۸: ۶- ۴۷۰: ۹- ۵۳۶:

۲۰

نیابة صفد ۳۶: ۱۱- ۷۸: ۶، ۷- ۸۰: ۲۲- ۸۱:

۱، ۲۱- ۸۶: ۱۳- ۱۳۰: ۱۰- ۱۸۵:

۸، ۹- ۱۸۸: ۳- ۲۱۳: ۱۴، ۱۵- ۳۲۹:

۱۵- ۳۳۱: ۱۱- ۳۵۱: ۱۸- ۳۶۴: ۲- ۳۷۸: ۱۹- ۴۳۷: ۱۸، ۲۰- ۵۲۱:

۱۱- ۵۲۲: ۸، ۱۰

نیابة صهیون ۵۵۱: ۹، ۱۲

نیابة طرابلس ۳۵: ۷- ۵۹: ۷- ۱۳۵: ۲- ۱۸۸: ۴- ۱۹۴: ۲۷- ۱۹۵: ۴- ۱۹۹: ۴- ۲۶۰:

۱۹- ۲۸۶: ۱۵- ۲۸۷: ۵- ۲۹۴: ۱۸- ۳۳۵: ۷- ۳۷۴: ۱۲، ۱۵- ۳۷۵: ۱- ۴۰۴: ۱۶، ۱۸- ۴۳۱: ۱۴- ۴۴۰: ۷- ۵۲۲: ۱۷- ۵۲۳: ۲

نیابة طرسوس ۶۳: ۱۵، ۱۸

نیابة غزة ۲۰: ۹- ۳۳: ۲- ۸۰: ۲۲- ۸۶: ۱۴، ۱۷- ۸۷: ۱- ۱۳۵: ۲- ۱۸۰: ۱۹- ۱۸۱: ۷، ۱۰- ۲۱۳: ۱۵- ۲۲۱: ۶- ۲۲۸: ۵- ۲۲۹: ۱۳- ۲۶۰: ۱۶- ۳۳۷:

۱۰- ۳۶۸: ۲- ۳۷۳: ۱۱- ۳۷۹: ۱- ۳۸۷: ۷- ۴۳۰: ۵- ۴۳۸: ۳- ۴۷۷: ۷- ۵۰۸: ۸، ۱۲- ۵۱۸: ۵، ۶- ۵۳۶: ۱۳

نیابة الغیبة ۹: ۱

نیابة القدس ۳۷۱: ۲- ۳۷۹: ۱۸- ۳۸۲: ۱۱- ۳۸۳:

۶،؟؟؟ ۸۰

نیابة القدس و الرملة ۳۷۲: ۲

نیابة القلعة (قلعة الجبل) ۱۵۰: ۱۸- ۲۴۶: ۱۸- ۲۶۲: ۱۱- ۳۰۱: ۲- ۳۷۴: ۲- ۴۸۵: ۱۱- ۵۳۱: ۱

نیابة قلعة حلب ۱۵۱: ۱۰- ۳۷۳: ۴- ۵۲۷: ۱۶

نیابة قلعة دمشق ۳۶۳: ۸- ۳۸۲: ۱۹- ۵۱۶: ۷- ۵۱۷:

۹- ۵۲۷: ۱۴، ۱۷- ۵۴۴: ۱۱

نیابة قلعة الروم ۴۴۷: ۶- ۵۳۶: ۱۰

نیابة قلعة صفد ۴۴۵: ۱۶- ۵۴۴: ۹

نیابة کتابة السر ۳۴۶: ۱۵- ۴۸۷: ۴

نیابة الکرک ۸۵: ۱۲- ۲۷۹: ۱۳- ۳۳۶: ۷- ۴۴۰:

۱۵- ۴۴۷: ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۶۹۹

نیابة مصر ۷۳: ۹- ۷۴: ۴

نیابة مقدم المماليک ۴۳۲: ۹

نیابة ملطیة ۱۵۰: ۸- ۳۳۵: ۱۰- ۳۵۸: ۶- ۳۶۳:

۱۲- ۳۷۱: ۱- ۵۲۰: ۱۹، ۲۰

ه

هدیة ۴۹: ۴، ۹- ۵۲: ۱۵- ۶۲: ۷- ۱۹۳:

۳- ۲۲۷: ۱۵- ۲۲۸: ۲- ۲۳۱: ۱۱

هدیة جهان شاه إلی السلطان الظاهر جقمق ۴۳۳: ۱، ۱۹ (ح)

هیئة أرباب الأقلام ۸۳: ۹

و

والی القاهرة ۵۳: ۱۰، ۲۵- ۹۳: ۱۵- ۱۰۱: ۲، ۱۱- ۱۹۸: ۱۳- ۲۱۷: ۱۷- ۲۲۴: ۶- ۲۳۰: ۴- ۲۴۶: ۱۰- ۲۸۱: ۱۸- ۳۰۰:

۱۹- ۳۶۸: ۱۰- ۳۹۱: ۱۱- ۳۹۹:

۱۵- ۴۰۳: ۵- ۴۰۶: ۱۳- ۴۰۷: ۱- ۴۱۱: ۱۲- ۴۱۵: ۱۳- ۴۱۸: ۷- ۴۲۲:

۱۲، ۱۸- ۴۲۵: ۱۴- ۴۴۳: ۱۱- ۴۵۱: ۸

الوزارة ۴۲: ۴، ۱۸ (ح)- ۵۱: ۱۴، ۱۷، ۱۸- ۵۲: ۵، ۱۳- ۵۳: ۵- ۵۴: ۷، ۱۸- ۵۶: ۲، ۴، ۵، ۷- ۷۷: ۶، ۸، ۱۱، ۱۳، ۱۵، ۱۷- ۸۵: ۱۱-

۱۱۶: ۷- ۱۲۱: ۱۵- ۱۷۲: ۲- ۱۷۶: ۱۱- ۲۰۷:

۵- ۳۴۱: ۱۳- ۳۴۷: ۱۵، ۲۴- ۳۷۸:

۱۰- ۴۴۵: ۵- ۴۶۱: ۱۷- ۴۹۵: ۴

الوزر ۴۲: ۱۷ (ح)- ۱۲۱: ۱۴- ۳۷۸: ۱۲- ۵۱۸: ۴- ۵۲۷: ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۵۵۳: ۱۰

وزن النقود ۱۴۰: ۱۰، ۱۳ (ح)

الوزیر ۸: ۱۱- ۹: ۹- ۳۸: ۱- ۴۲: ۶، ۱۹ (ح)- ۵۰: ۹- ۵۱: ۱۹- ۵۴: ۶، ۱۴- ۷۶: ۱۲- ۷۷: ۵- ۸۱: ۷- ۸۳:

۱۲، ۱۶- ۱۲۱: ۱۲- ۱۵۸: ۲۲- ۱۶۳:

۱۳- ۲۰۱: ۲۰- ۲۰۸: ۴- ۲۲۴: ۲- ۴۴۵: ۱۴- ۴۵۱: ۱۳- ۴۸۱: ۴- ۴۸۲:

۴- ۴۹۴: ۱۱- ۵۲۰: ۱۵- ۵۲۷: ۵

وسائل تعذیب ۸۰: ۱۳- ۸۷: ۵

وشق ۳۵۹: ۵

وصیفة مولدة ۱۲۷: ۲۲

وطء البساط ۳۳۸: ۵

الوطاق ۲۳: ۱- ۲۵: ۶- ۲۹: ۲- ۳۲۵: ۵

الوطاق السلطانی ۲۴: ۶

وکالة بیت المال ۱۲۱: ۹- ۳۲۸: ۱۷- ۳۷۵: ۹، ۱۵- ۳۷۷: ۲۰- ۴۰۶: ۷- ۴۱۵: ۱۸- ۴۱۷:

۱۴- ۵۵۶: ۱۸

وکالة بیت مال دمشق ۴۱۴: ۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۰

وکلاء شریف مکة ۳۳۹: ۱۶

وکیل بیت المال ۱۵۳: ۸- ۲۰۸: ۱- ۲۲۰: ۱۲

وکیل السلطان ۴۱۷: ۱۵

الولایة ۴۰۳: ۶- ۴۹۲: ۱۲، ۱۷- ۴۹۳: ۵- ۵۱۴: ۱

ولایة القاهرة ۵۹: ۱۸- ۹۴: ۱۱- ۲۴۶: ۱۵

ولایة مکة ۳۷۱: ۱۳

ولایة الوجه القبلی ۴۵۲: ۲

ی یتمعقل ۵۱۷: ۴

یتمفقر ۴۷۸: ۱۱

الیزک ۲۴: ۳، ۱۹ (ح)- ۳۰: ۱۳

ینی بازق (لقب) ۸۲: ۲، ۱۶ (ح)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۱

فهرس وفاء النیل من سنة ۸۲۵ ه- ۸۵۴ ه

وفاء النیل فی سنة ۸۲۵ ه ۱۱۵ ۴

«»»»۸۲۶«/» ۱۱۹ ۱۲

«»»»۸۲۷«/» ۱۲۵ ۴

«»»»۸۲۸«/» ۱۳۲ ۴

«»»»۸۲۹«/» ۱۳۸ ۴

«»»»۸۳۰«/» ۱۴۶ ۵

«»»»۸۳۱«/» ۱۵۲ ۱۸

«»»»۸۳۲«/» ۱۵۵۲ ۱۷

«»»»۸۳۳«/» ۱۶۹۲ ۱۲

«»»»۸۳۴«/» ۱۷۲۲ ۱۲

«»»»۸۳۵«/» ۱۷۷۲ ۵

«»»»۸۳۶«/» ۱۸۳۲ ۱۰

«»»»۸۳۷«/» ۱۹۳۲ ۱۷

«»»»۸۳۸«/» ۱۹۶۲ ۱۶

«»»»۸۳۹«/» ۲۰۴۲ ۴

«»»»۸۴۰«/» ۲۰۹۲ ۱۶

«»»»۸۴۱«/» ۲۲۱۲ ۱۵

«»»»۸۴۲«/» ۴۷۴۲ ۱۴

«»»»۸۴۳«/» ۴۸۱۲ ۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۲

وفاء النیل فی سنة ۸۴۴ ه ۴۸۸ ۹

«»»»۸۴۵«/» ۴۹۱۲ ۱۷

«»»»۸۴۶«/» ۴۹۹۲ ۸

«»»»۸۴۷«/» ۵۰۵ ۶

«»»»۸۴۸«/» ۵۰۸ ۱۷

«»»»» ۸۴۹ «» / ۳ ۵۱۲

«»»»» ۸۵۰ «» / ۶ ۵۱۹

«»»»» ۸۵۱ «» / ۱۱ ۵۲۴

«»»»» ۸۵۲ «» / ۱۱ ۵۳۴

«»»»» ۸۵۳ «» / ۱۶ ۵۴۶

«»»»» ۸۵۴ «» / ۹ ۵۵۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۳

فهرس أسماء الکتب الواردة بالمتن و الهوامش

ا «أحسن التقاسیم»، للبشاری ۴۲۸: ۲۷

«إحیاء علوم الدین»، للغزالی ۴۹۰: ۲۳

«أخبار الأعیان فی جبل لبنان»، لابن الشدیاق ۳۲۰: ۱۹

«أخبار الدول و آثار الأول»، للقرمانی ۱۲: ۲۲- ۴۴: ۲۸- ۶۱: ۲۰، ۲۴- ۶۷: ۲۲

«الإسلام و الممالک الإسلامیة بالحبشة فی العصور الوسطی»، للدکتور إبراهیم طرخان ۱۹۶: ۲۸- ۲۲۵: ۲۶- ۲۲۶: ۲۲

«الإطراف بأوهام الأطراف»، لأبی زرعة ۱۱۸: ۲۱

«الاعتماد فی الرد علی أهل العناد»، للصالح طلائع ابن رزیک ۳۴۷: ۱۷

«البیان و الإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب»، للمقریزی ۳۷: ۱۷، ۲۷

«إغاثة الأمة بکشف الغمة»، للمقریزی ۸۴: ۲۶- ۱۴۰: ۲۰- ۱۵۶: ۲۵

«أقرب الموارد»، للشرتونی ۴۲۸: ۲۷

«الألطاف الخفیة من السیرة الشریفة السلطانیة الملکیة الأشرفیة»، لابن عبد الظاهر ۳۳۲: ۲۴

«الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوک الإسلام»، للمقریزی ۱۹۶: ۲۸- ۲۲۵: ۲۶- ۲۲۶: ۲۰

«إنباء الغمر بأبناء العمر»، لابن حجر العسقلانی ۱۴۰: ۲۲- ۳۸۰: ۲۵

ب)

«بدائع الزهور فی وقائع الدهور»، لابن إیاس ۸: ۲۱- ۹: ۲۱- ۱۱: ۲۰- ۱۲: ۲۰- ۱۵: ۲۶- ۱۹: ۲۲- ۲۰: ۲۰- ۲۸:

۱۹- ۳۷: ۲۷- ۴۲: ۲۷- ۶۰: ۲۴- ۷۶: ۲۱، ۲۳- ۸۴: ۲۷- ۸۷: ۲۳- ۹۷: ۲۰- ۱۱۳: ۱۹- ۱۵۷: ۲۱- ۱۶۳:

۲۲- ۱۶۶: ۲۵- ۲۳۰: ۲۱- ۳۰۱: ۲۷- ۳۳۶: ۱۸- ۳۴۱: ۲۵- ۳۴۹: ۲۱- ۳۸۳: ۲۳- ۳۹۶: ۲۷- ۴۴۸: ۲۳- ۴۵۴: ۲۴

«بدیع المعانی فی أنواع التهانی»، للشهابی أحمد بن العطار ۱۳۱: ۲۰

«بذل الماعون فی فصل الطاعون» ۳۵۹: ۲۴

ت «تاج العروس من شرح القاموس»، للزبیدی ۲۶: ۲۳- ۱۳۰: ۲۲- ۳۵۴: ۲۲

«تاریخ ابن العدیم» ۴۸۰: ۵

«تاریخ بیروت و أخبار الأمراء البحتریین». لابن یحیی- نشره الأب لویس شیخو الیسوعی ۱۱۵: ۹- ۳۲۰: ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۴

«تاریخ السلطان سلیم خان و فتح مصر»، لابن زنبل الرمال ۱۹: ۲۲

«تاریخ المسبحی» ۴۱: ۱۲

«تاریخ المقریزی» ۴۸: ۲۷

«تاکیتوس و الشعوب الجرمانیة»، للدکتور إبراهیم طرخان ۳۶: ۲۴

«التبر المسبوک فی ذیل السلوک»، للسخاوی ۸: ۲۱- ۹: ۲۱، ۲۵- ۸۲: ۱۷- ۱۱۳:

۲۵- ۳۳۶: ۲۸- ۳۴۸: ۱۸، ۱۹- ۳۵۰:

۲۲، ۲۳، ۲۴- ۳۵۱: ۲۱- ۳۵۲: ۲۵- ۳۵۵: ۲۰- ۳۵۶: ۲۲- ۳۵۷: ۲۲- ۳۵۸: ۲۲- ۳۵۹: ۲۱- ۳۶۴: ۲۵- ۳۶۵: ۲۱- ۳۷۰: ۲۰، ۲۵- ۳۷۲:

۲۰، ۲۱، ۲۲- ۳۷۳: ۲۰- ۳۷۴: ۱۹، ۲۰- ۳۷۵:

۲۰، ۲۱- ۳۷۸: ۲۳- ۳۷۹: ۲۳، ۲۵- ۳۸۰: ۲۷- ۳۸۱: ۱۹، ۲۱- ۳۸۷: ۱۷- ۳۹۰: ۲۸- ۳۹۴: ۲۶- ۳۹۵: ۲۲- ۳۹۷:

۲۱- ۴۰۲: ۱۹- ۲۴، ۲۵- ۴۰۴: ۲۵- ۴۰۵: ۲۰- ۴۰۶: ۱۶، ۱۷، ۲۰، ۲۱، ۲۳- ۴۰۷: ۲۱، ۲۳- ۴۱۰: ۲۲، ۲۳- ۴۱۱: ۲۰- ۴۱۵: ۲۱- ۴۱۸: ۲۳، ۲۵- ۴۲۳:؟؟؟ ۲۲- ۴۲۶: ۲۷- ۴۳۱: ۲۰- ۴۳۳: ۲۲- ۴۳۴: ۲۵- ۴۳۶: ۲۷- ۴۳۸: ۲- ۴۴۰: ۲۱، ۲۲، ۲۴- ۴۴۲:

۲۲- ۴۴۳: ۲۳، ۲۴- ۴۴۴: ۲۵- ۴۴۵:

۱۷، ۱۹- ۴۴۶: ۱۹- ۴۴۷: ۲۴- ۴۴۸:

۱۸- ۴۸۹: ۱۸، ۲۲- ۴۹۰: ۲۳- ۴۹۱:

۱۹، ۲۱، ۲۴- ۴۹۲: ۱۹- ۴۹۳:

۱۹، ۲۰- ۴۹۴: ۱۳، ۲۸- ۴۹۵: ۲۲- ۴۹۶: ۲۰- ۴۹۷: ۲۲- ۴۹۸: ۲۵- ۵۰۰: ۱۵، ۲۶- ۵۰۱: ۱۷، ۱۹، ۲۴، ۲۶- ۵۰۲: ۲۰- ۵۰۳: ۲۴- ۵۰۶: ۲۳- ۵۰۹: ۲۱- ۵۱۰: ۲۳- ۵۱۱: ۲۲- ۵۱۴:

۲۳، ۲۴، ۲۵- ۵۱۶: ۲۰، ۲۱- ۵۱۸:

۲۰- ۵۱۹: ۸- ۵۲۰: ۲۱- ۵۲۲: ۱۸، ۲۰- ۵۲۳: ۱۹، ۲۱، ۲۲- ۵۲۴: ۱۴، ۱۵، ۱۸- ۵۲۵: ۲۰، ۲۱- ۵۲۶: ۲۳- ۵۲۷: ۲۰- ۵۲۸: ۱۸، ۱۹- ۵۲۹: ۲۱- ۵۳۲: ۲۱، ۲۴- ۵۳۴: ۱۳- ۵۳۵: ۲۰، ۲۱- ۵۳۶: ۲۲- ۵۳۷: ۲۴- ۵۳۹: ۱۵، ۱۸- ۵۴۱: ۲۳- ۵۴۲: ۲۲، ۲۴- ۵۴۴:

۱۹- ۵۴۶: ۱۸، ۲۵- ۵۴۹: ۲۱- ۵۵۱:

۲۴- ۵۵۲: ۲۰، ۲۱- ۵۵۴: ۲۱- ۵۵۷:

۲۱- ۵۵۸: ۲۲، ۲۳- ۵۵۹: ۱۶

«التحفة السنیة بأسماء البلاد المصریة»، لابن الجیعان ۱۶۶: ۲۴- ۳۱۶: ۲۰- ۳۱۸: ۲۱- ۳۴۱: ۲۶- ۳۸۷: ۱۷- ۴۱۵: ۲۲- ۴۳۰: ۲۲- ۴۶۸: ۲۲- ۴۹۲: ۲۰، ۲۱- ۵۰۹: ۲۱- ۵۲۶: ۲۲

«التعریف بالمصطلح الشریف»، للعمری ۳۲۰: ۱۹- ۳۳۶: ۲۵- ۳۸۰: ۲۵

«الجوهر الثمین فی سیر الملوک و السلاطین»، لابن دقماق ۴۵۴: ۲۴

«حسن الاقتراح فی وصف الملاح»، للشهابی أحمد ابن العطار ۱۳۱: ۲۰

حسن المحاضرة فی أخبار مصر و القاهرة»، للسیوطی ۳۶۷: ۲۳- ۴۲۶: ۲۱- ۴۸۰: ۲۳- ۴۸۸: ۱۲- ۴۹۰: ۲۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۵

«حوادث الدهور فی مدی الأیام و الشهور»، لابن تغری بردی ۹: ۲۰، ۲۶- ۱۷۱: ۲۵- ۳۲۲: ۲۱- ۳۶۳: ۲۰- ۳۶۹: ۸- ۳۷۵: ۲۳- ۳۷۶: ۱۷- ۳۷۸: ۲، ۲۰- ۳۸۸: ۱۱- ۳۹۳:

۲۳- ۳۹۴: ۱۶- ۳۹۷؛ ۱۱- ۴۰۴: ۶، ۲۵- ۴۰۵: ۹، ۲۰- ۴۰۷: ۲، ۲۱- ۴۰۹: ۷، ۹، ۱۷، ۲۴- ۴۱۹: ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۴۲۰: ۱، ۱۸- ۴۲۱: ۲۴- ۴۲۵: ۱۷- ۴۲۶: ۲۳- ۴۲۸: ۲۹- ۴۲۹: ۲۲، ۲۴- ۴۳۰: ۱۷- ۴۳۱:

۲۰- ۴۳۲: ۴، ۱۷- ۴۳۴: ۲۰، ۲۱- ۴۳۶: ۱۱- ۴۴۴: ۱۳- ۴۴۶: ۶- ۴۴۹:

۱۴- ۴۵۶: ۹، ۲۱- ۵۱۶: ۲۲- ۵۲۴:

۱۶، ۱۸- ۵۲۸: ۱۶، ۲۱- ۵۴۵: ۲۲- ۵۵۸: ۴، ۲۰

خ

«خطط المقریزی» (المواعظ و الاعتبار بذکر الخطط و الآثار) ۷: ۲۴- ۸: ۱۲- ۹: ۱۶- ۳۰: ۲۲- ۳۴: ۲۵- ۳۹: ۲۴- ۴۸: ۲۱- ۵۸:

۱۸، ۲۲- ۱۰۲: ۲۷- ۱۱۴: ۲۱- ۱۲۲:

۲۱- ۱۲۷: ۲۳- ۱۳۲: ۱۰- ۱۳۴: ۲۰- ۱۶۱: ۱۹- ۱۶۶: ۲۵- ۱۷۲: ۱۸- ۱۷۷: ۲۲- ۱۸۳: ۲۵- ۲۰۳: ۲۱- ۲۲۷: ۲۱- ۲۳۷: ۲۲- ۲۶۸:

۲۳- ۲۶۹: ۱۳- ۲۷۳: ۲۲- ۳۰۱: ۲۵- ۳۱۱: ۲۱- ۳۱۶: ۲۰- ۳۳۳: ۲۱- ۳۳۵: ۱۹- ۳۴۷: ۲۵- ۳۴۸: ۱۷، ۲۴- ۳۶۷: ۲۳- ۳۷۵: ۲۲-

۳۷۶: ۱۹- ۳۸۵: ۲۴- ۴۱۰: ۲۱- ۴۱۵: ۲۵- ۴۱۸: ۲۱- ۴۳۳: ۲۵- ۴۸۸: ۱۲- ۵۰۴: ۲۲- ۵۰۶: ۲۲- ۵۳۴: ۱۳- ۵۴۷: ۲۱

د

«دائرة المعارف الإسلامیة» (الترجمة العربیة) ۱۲: ۲۴

«الدر الثمین فی حسن التضمین»، للشهابی أحمد ابن العطار ۱۳۱: ۲۰

«درة الأسلاک فی دولة الأتراک»، لابن حبیب ۱۵: ۲۶

«الدلیل الجغرافی»، لمصلحة المساحة ۱۶۷: ۲۱- ۱۷۸: ۲۱- ۱۸۳: ۲۶- ۵۳۹: ۲۱

«الدلیل القویم علی صحة جمع التقدیم»، لأبی زرعة ۱۱۸: ۲۱

«دول الإسلام الشریفة البهیة و ذکر ما ظهر لی من حکم اللّه الخفیة فی جلب طائفة الأتراک إلی الدیار المصریة»، للقدسی ۹۷: ۱۹-

۴۵۴: ۲۵

«دیوان أبی العلاء» ۵۵۳: ۱۳

«دیوان أبی نواس» ۲۷۵: ۱۵، ۲۲

«دیوان شعر ابن نباتة» ۱۴۳: ۱۶

«دیوان الملک الأشرف شهاب الدین أحمد» ۱۸۲: ۲۳

ذ «ذیل تاریخ دمشق»، للقلانسی ۲۰۱: ۱۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۶

ر

«رسالة فی بیان الإقطاعات و محلها و من یستحقها»، لابن نجیم ۱۶۶: ۲۶

ز

«زبدة کشف الممالک و بیان الطرق و المسالک»، لابن شاهین ۸: ۲۵- ۱۵: ۲۵- ۱۹: ۲۱- ۲۰: ۲۱- ۷۲: ۱۹- ۹۳: ۲۳- ۱۶۱: ۱۹-

۱۷۰:

۲۳- ۳۰۱: ۲۶- ۳۱۸: ۲۵- ۳۳۶: ۱۷، ۲۶- ۳۴۱: ۲۵- ۵۰۴: ۲۱

س

«السلوک لمعرفة دول الملوک»، للمقریزی- تحقیق الدکتور محمد مصطفی زیادة ۷: ۱۴، ۲۴- ۸: ۲۶- ۱۰: ۲۳- ۱۲:

۲۳- ۱۸: ۱۶- ۲۴: ۱۹- ۲۷: ۱۸- ۲۸: ۱۹- ۳۰: ۲۵- ۳۶: ۲۱- ۳۷:

۲۹- ۴۷: ۲۴- ۵۳: ۲۰- ۵۵: ۲۴- ۵۶: ۱۹- ۶۰: ۲۳، ۲۸- ۷۰: ۲۴- ۷۲: ۱۸- ۷۴: ۲۰- ۷۹: ۱۶- ۸۵:

۲۲- ۸۷: ۲۳- ۱۱۵: ۹- ۱۲۲: ۲۱- ۱۳۴: ۲۵- ۱۳۷: ۲۴- ۱۵۸: ۲۰، ۲۴- ۱۶۱: ۲۲- ۱۶۶: ۲۶- ۱۷۰: ۲۰، ۲۴- ۱۷۷: ۲۲- ۲۰۱: ۱۴، ۱۷- ۲۰۳:

۲۰- ۲۲۲: ۲۳- ۲۵۴: ۲۳- ۲۶۱: ۲۶- ۳۰۱: ۲۶- ۳۰۸: ۲۳- ۳۱۸: ۲۲- ۳۲۲: ۱۸، ۲۱- ۳۲۳: ۲۴- ۳۳۲: ۲۵- ۳۳۳: ۲۱- ۳۳۴: ۲۲- ۳۳۵: ۲۰- ۳۳۶: ۱۸- ۳۴۱: ۲۶- ۳۶۶: ۲۵- ۳۶۷: ۲۳- ۳۸۰: ۲۴- ۴۳۰: ۲۱- ۵۰۱: ۲۲- ۵۲۶: ۲۲- ۵۴۷: ۲۲

«السیادة العربیة و الشیعة و الإسرائیلیات فی عهد بنی أمیة»، تألیف ثان ثلوتن و ترجمة حسن إبراهیم و زمیله ۳۲۱: ۲۳

«سیرة الملک المؤید»، لابن ناهض ۵۰۰: ۱۸

ش

«شذرات الذهب فی أخبار من ذهب»، لابن العماد الحنبلی ۹: ۲۵- ۱۱۳: ۱۴، ۲۰، ۲۴- ۲۱۴:

۲۴- ۵۵۱: ۲۵

«شرح الکرمانی علی صحیح البخاری» ۱۶۹: ۸

«شروح سقط الزند»، لأبی العلاء المعری ۸- ۱۷۱: ۲۵- ۵۵۳: ۲۴

ص

«صبح الأعشی فی صناعة الإنشاء»، للقلقشندی ۸: ۲۵- ۲۶: ۱۳- ۳۰: ۲۱، ۲۵- ۳۳:

۲۸- ۳۶: ۲۱- ۵۸: ۱۷- ۱۲۲: ۲۲- ۱۴۰: ۲۰- ۱۶۶: ۲۵- ۱۷۰: ۲۳- ۱۷۷:

۲۱- ۲۰۳: ۲۱- ۲۲۶: ۲۲- ۲۶۱:

۲۵- ۲۹۲: ۲۱- ۳۰۱: ۲۷- ۳۲۳: ۲۳- ۳۳۰: ۲۳- ۳۳۵: ۲۴- ۳۳۶: ۱۷- ۳۴۱: ۲۵- ۳۹۰: ۲۷- ۴۰۱: ۲۲- ۴۱۷: ۲۲- ۴۲۴: ۲۲- ۴۴۸: ۲۲

«صحیح البخاری» ۹۳: ۲، ۲۲- ۱۱۳: ۶- ۱۶۹: ۸

ض

«ضحی الإسلام»، لأحمد أمین ۳۲۱: ۲۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۷

«الضوء اللامع» للسخاوی ۸: ۲۰- ۱۲: ۱۴- ۴۴: ۱۷، ۱۹- ۸۲:

۱۶- ۹۴: ۲۲- ۱۱۲: ۲۳- ۱۱۳: ۲۲، ۲۳- ۱۳۷: ۱۷- ۱۴۱: ۲۰- ۱۸۱: ۲۵- ۲۱۴: ۲۴- ۲۱۵: ۱۸، ۲۱- ۳۳۴: ۱۷- ۳۳۶: ۲۸- ۳۴۹: ۲۰- ۳۵۵:

۲۱- ۳۶۰: ۲۱، ۲۳- ۳۷۴: ۲۱- ۳۷۵:

۱۸- ۳۸۱: ۱۹- ۳۸۳: ۲۳- ۳۸۷: ۲۵- ۳۸۸: ۱۳- ۳۹۰: ۱۳- ۴۰۲: ۲۶- ۴۰۶: ۲۱، ۲۳- ۴۰۹: ۲۵- ۴۱۵: ۲۱- ۴۲۴: ۱۹- ۴۲۸: ۲۱- ۴۲۹: ۲۱- ۴۳۰: ۱۸، ۱۹- ۴۳۲: ۱۶، ۱۷، ۲۱- ۴۳۹: ۲۰، ۲۳- ۴۴۰: ۲۱- ۴۴۵:

۱۷- ۴۴۶: ۱۸- ۴۵۰: ۲۰، ۲۲- ۴۵۶:

۲۰- ۴۶۱: ۲۱- ۴۶۳: ۲۱، ۲۳- ۴۶۵:

۲۲- ۴۶۶: ۲۲- ۴۶۹: ۱۸- ۴۷۰: ۲۱، ۲۵- ۴۷۱: ۲۲- ۴۷۲: ۲۳- ۴۷۵: ۱۵- ۴۷۶: ۲۱، ۲۲- ۴۷۷: ۲۰- ۴۷۸: ۲۰- ۴۷۹: ۲۳- ۴۸۳: ۱۸- ۴۸۴: ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۴۸۵: ۱۸، ۱۹، ۲۱، ۲۳- ۴۸۶:

۲۳- ۴۸۹: ۱۸، ۲۲- ۴۹۰: ۲۳- ۴۹۱:

۱۹، ۲۱، ۲۴- ۴۹۲: ۱۹- ۴۹۳: ۱۹، ۲۰- ۴۹۴: ۲۲- ۴۹۶: ۲۰، ۲۳، ۲۵- ۴۹۷: ۲۲- ۵۰۱: ۲۶- ۵۰۲: ۲۰، ۲۴- ۵۱۴: ۲۴، ۲۵- ۵۲۴: ۱۵،

۱۹- ۵۳۲: ۲۰- ۵۳۴: ۱۲- ۵۳۵: ۲۱- ۵۴۳:

۲۳، ۲۴- ۵۴۴: ۲۱- ۵۴۶: ۱۸- ۵۴۸:

۲۱- ۵۴۹: ۲۰- ۵۵۱: ۲۴- ۵۵۵: ۲۱

ع

«العبر»، للذهبی ۱۱۸: ۲۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۷۰۷

عجائب الآثار فی التراجم و الأخبار»، للجبرتی ۱۹: ۲۳- ۳۷: ۲۹

«عجائب المقدور فی أخبار تیمور»، لابن عربشاه ۱۲: ۲۲

«عطیة الرحمن فی صحة إرصاد الجوامک و الأطیان»، للصفتی ۱۶۶: ۲۷

«عقد الجمان»، للعینی ۱۰: ۲۲- ۱۰۲: ۱۹- ۱۳۳: ۱۶- ۱۳۶:

۲۴- ۱۴۵: ۲۷- ۱۵۵: ۲۳- ۱۶۸: ۲۲- ۱۸۶: ۲۴- ۱۹۲: ۲۷- ۱۹۸: ۱۹- ۲۰۱: ۳۰- ۲۰۲: ۶- ۲۰۶: ۲۳- ۲۰۷:

۱۹- ۲۲۵: ۲۲- ۲۶۹: ۲۰- ۲۹۴:

۲۲- ۳۴۳: ۲۳- ۳۹۵: ۲۲- ۴۴۳: ۲۱

«عنوان السعادة فی المدائح النبویة»، للشهابی أحمد ابن العطار ۱۳۱: ۱۸

ف

«فتح الباری فی شرح البخاری»، لابن حجر العسقلانی ۴۸: ۲۶

«فجر الإسلام»، لأحمد أمین ۳۲۱: ۲۲

«الفروسیة و المناصب الحربیة»، لحسن الرماح ۲۶: ۲۳

«الفصل فی الملل و الأهواء و النحل»، لابن حزم ۳۲۱: ۲۲

«فوائد الأعصار فی مدالح النبی المختار»، للشهابی أحمد بن العطار ۱۳۱: ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۸

ق

«القاموس الجغرافی للبلاد المصریة، من عهد قدماء المصریین إلی سنة ۱۹۴۴»، لمحمد رمزی ۱۵۳: ۱۹- ۱۸۳: ۲۷- ۳۱۸: ۲۳- ۴۶۸:

۲۳

«القاموس الفارسی» ۶۰: ۲۸

«القاموس المحیط»، للفیروزآبادی ۱۱: ۲۳- ۱۵: ۲۸- ۲۳: ۱۹- ۲۶:

۲۳- ۳۴: ۲۴- ۴۴: ۱۱- ۵۳: ۱۷- ۵۹:

۲۱- ۶۱: ۲۶- ۷۳: ۲۲- ۷۹: ۲۶- ۸۵: ۲۵- ۹۷: ۲۰- ۱۰۲: ۱۷- ۱۱۴:

۲۳- ۱۳۰: ۲۲- ۱۴۷: ۲۲- ۲۳۲: ۲۰- ۲۳۷: ۲۲- ۳۰۸: ۲۰- ۳۱۱: ۲۵- ۳۴۳: ۱۹- ۳۵۴: ۲۲- ۳۷۶: ۲۴- ۳۸۹: ۲۱- ۴۰۵: ۲۰- ۴۷۵:

۲۲

«قوانین الدواوین»، لابن ممانی ۳۰: ۲۲

ک

«الکاشف»، للحافظ الذهبی ۱۱۸: ۲۲

«الکشاف، للزمخشری» ۱۱۸: ۲۳

ل

«لسان العرب»، لابن منظور ۳۵۴: ۲۲

«لطائف الظرفاء»، للشهابی أحمد بن العطار ۱۳۱: ۱۹

م

مجلة الجمعیة المصریة للدراسات التاریخیة ۱۹: ۲۴

مجلة الرسالة ۳۶: ۲۲

«مراصد الاطلاع»، لیاقوت الحموی ۱۷۳: ۱۷- ۱۷۵: ۱۷- ۴۲۸: ۲۳

«مرجز فی أمر النصاری و الیهود»، للشهابی أحمد ابن العطار ۱۳۱: ۱۹

«مسالک الأبصار»، للعمری ۱۵: ۲۷- ۲۰: ۲۲- ۱۴۰: ۲۱- ۳۳۶: ۲۵

«المسلک الفاخر»، للشهابی أحمد بن العطار ۱۳۱: ۱۹

مسند الإمام أحمد ۱۹۳: ۱۶

«مصر فی عصر السلاطین الچراکسة»، للدکتور إبراهیم طرخان ۳۶: ۲۳- ۴۷: ۲۶- ۶۰: ۲۵- ۶۱:

۲۱، ۲۴- ۸۴: ۲۸- ۳۳۶: ۲۷- ۳۴۲:

۱۸- ۳۹۵: ۲۲- ۴۵۵: ۱۹

«معجم البلدان»، لیاقوت الحموی ۱۰: ۲۴- ۱۲: ۱۷- ۱۴: ۱۲- ۲۱:

۲۶- ۵۹: ۲۳- ۶۷: ۲۲- ۷۹: ۲۶- ۱۲۱: ۱۹- ۱۴۴: ۱۹- ۱۴۵: ۱۸- ۱۵۳: ۱۹- ۱۶۷: ۲۱- ۱۷۳: ۱۷- ۱۷۵: ۱۶- ۱۷۸: ۲۱- ۱۸۵: ۲۲-

۲۳۳: ۲۰- ۲۸۶: ۲۱- ۳۰۸: ۲۳- ۳۱۶:

۲۰- ۳۱۹: ۲۲- ۳۲۰: ۱۵- ۳۲۴: ۲۱- ۳۸۰: ۲۴- ۳۸۷: ۲۱- ۴۱۵: ۲۱- ۴۲۸: ۱۸- ۴۳۰: ۲۱- ۴۶۸: ۲۲- ۴۷۱: ۲۰- ۴۸۵: ۲۱- ۴۹۲:

۲۱- ۴۹۴: ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۰۹

«معجم قبائل العرب القدیمة و الحدیثة»، لعمر رضا کحالة ۲۱۰: ۲۲- ۴۰۹: ۲۱

«معجم ما استعجم»، للبکری ۴۲۸: ۲۵

«معید النعم و مبید اللقم»، للسبکی ۸۴: ۲۶- ۳۳۶: ۲۶- ۴۹۴: ۲۶

مقدمة ابن خلدون ۱۴۱: ۲۳

«الملل و النحل»، للشهرستانی ۳۲۱: ۲۰

«المنتخب فی تاریخ حلب»، لعلی بن محمد بن سعد، قاضی حلب ۴۸۰: ۵

منهاج البیضاوی ۱۱۸: ۲۳

«المنهل الصافی و المستوفی بعد الوافی»، لابن تغری بردی ۸: ۲۲- ۹: ۲۰، ۲۶- ۲۵: ۱۸- ۴۴:

۲۲- ۴۷: ۵، ۱۹- ۸۰: ۱۹- ۹۴: ۲۲- ۹۶: ۲۰- ۱۱۳: ۱۴، ۱۹- ۱۱۸: ۱۴، ۱۸، ۲۰، ۲۳- ۱۲۳: ۱، ۱۲- ۱۲۸:

۲۳- ۱۲۹: ۲۴- ۱۳۰: ۱۹- ۱۳۱: ۲۹- ۱۳۶: ۲۵- ۱۴۰: ۱۰، ۲۳- ۱۴۱: ۱۶- ۱۴۲: ۲۵- ۱۷۸: ۲۳- ۱۸۲: ۱۹، ۲۲- ۱۸۶: ۱۵- ۱۹۱: ۱۶،

۱۸- ۱۹۴: ۲۶- ۱۹۵: ۱۸- ۱۹۹: ۱، ۱۷، ۱۸- ۲۰۱:

۳۰- ۲۰۶: ۲۱، ۲۴- ۲۰۷: ۱۷، ۱۸- ۲۱۴: ۲۲- ۲۱۹: ۲۰- ۲۲۰: ۱۹- ۲۴۸: ۲۳- ۳۲۱: ۲۵- ۳۶۹: ۷، ۲۴- ۳۷۸: ۱- ۴۰۹: ۱۵- ۴۱۹:

۱۲- ۴۵۶:

۲۱- ۴۸۴: ۴، ۲۱- ۲۹۰: ۲، ۱۸- ۴۹۱: ۸، ۲۰- ۵۲۴: ۱۶، ۱۷- ۵۲۷: ۱- ۵۳۲: ۳، ۱۸، ۱۹- ۵۳۳: ۸- ۵۳۹: ۲۰، ۲۱- ۵۴۰: ۱۱، ۲۳، ۲۵- ۵۴۵: ۸- ۵۵۱: ۱، ۱۸- ۵۵۵: ۲۲- ۵۵۸: ۵، ۲۱

«المواعظ و الاعتبار بذکر الخطط و الآثار». للمقریزی- خطط المقریزی المؤرخون فی مصر فی لقرن الخامس عشر، للدکتور محمد مصطفی زیادة ۹: ۲۲، ۲۷- ۴۸: ۲۸- ۴۹۱: ۲۱- ۵۳۴: ۱۴

ن

«نزهة الأنام فی تاریخ الإسلام»، لابن دقماق ۱۷۷: ۲۳- ۴۵۴: ۲۴

«نزهة الناظر فی المثل السائر»، للشهابی أحمد بن العطار ۱۳۱: ۱۸

«نشق الأزهار فی عجائب الأقطار»، لابن إیاس ۴۲۶: ۲۴

«نظام البرید فی الدولة الإسلامیة»، للدکتور نظیر السعداوی ۳۰: ۲۱

«نهایة الأرب فی فنون الأدب»، للنویری ۸: ۲۴- ۲۰: ۲۱- ۳۳۶: ۱۸

«نهایة سلاطین المالیک»، للدکتور محمد مصطفی زیادة (مقال فی مجلة الجمعیة المصریة للدراسات التاریخیة) ۱۹: ۲۳

«النهج السدید و الدر الفرید فیما بعد تاریخ ابن العمید»، لابن أبی الفضائل ۱۷۷: ۲۳

ه

الهدایة فی مذهب الحنفیة ۱۳۳: ۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱۰

المراجع التی اعتمد علیها المحقق

أ المراجع العربیة:

۱- ابن أبی الفضائل (المفضل القبطی):

النهج السدید و الدر الفرید فیما بعد تاریخ ابن العمید (و یشمل من سنة ۶۵۸ ه إلی ۷۴۱ ه، و له ترجمة فرنسیة)- باریس ۱۹۱۲

۲- ابن إیاس (أبو البرکات محمد بن أحمد. ت ۹۳۰ ه):.

۱- نشق الأزهار فی عجائب الأقطار- باریس ۱۸۰۰ ۲- بدائع الزهور فی وقائع الدهور فی ثلاثة مجلدات- المطبعة الأمیریة ۱۳۱۱ ه

۳- ابن تغری بردی (أبو المحاسن یوسف. ت ۸۷۴ ه):

۱- النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة (ا) الأجزاء المطبوعة (إلی الجزء الثانی عشر)، نشر دار الکتب المصریة (ب) نسخة کالیفورنیا، تحقیق ولیام بوبرW.PIPPER (کالیفورنیا ۱۹۲۰- ۱۹۲۳، ۱۹۲۶)

۲- المنهل الصافی و المستوفی بعد الوافی (۱) الجزء الأول، تحقیق الأستاذ أحمد یوسف نجاتی (نشر دار الکتب المصریة ۱۳۷۵/ ۱۹۵۶) (ب) الأجزاء المخطوطة (ثلاثة أجزاء)

۳- حوادث الدهور فی مدی الأیام و الشهور (مخطوط) (یبدأ من حوادث ۸۴۵ ه و ینتهی بحوادث ۸۶۱ ه و هو غیر کامل) (توجد نسخة مطبوعة نشرها بوبرW.POPPER لکنها غیر کاملة، فهی منتخبات من التراجم التی لم یذکرها المؤلف فی کتاب النجوم- فی أربعة أجزاء- طبعة کالیفورنیا ۱۹۳۰)

۴- ابن الجیعان (شرف الدین أبو البقاء یحیی. ت ۹۰۰ ه):

التحفة السنیة بأسماء البلاد المصریة نشر ب. موریتزB.MORITZ (بولاق ۳۱۶ ه/ ۱۸۹۸)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱۱

۵- ابن حبیب (الإمام الحسن بن عمر. ت ۷۷۹ ه):

درة الأسلاک فی دولة الأتراک (مخطوط فی ثلاثة مجلدات)

۶- ابن حجر (شهاب الدین أحمد. ت ۸۵۲ ه):

۱- إنباء الغمر بأبناء العمر (مخطوط فی مجلدین) ۲- الدرر الکامنة فی أعیان المائة الثامنة (حیدر أباد ۱۳۴۸ ه)

۷- ابن حزم (أبو محمد علی بن أحمد بن حزم. ت ۴۵۶ ه):

الفصل فی الملل و الأهواء و النحل، فی خمسة أجزاء (مصر ۱۳۱۷ ه)

۸- ابن خلدون (عبد الرحمن. ت ۸۰۸ ه):

۱- تاریخه المعروف بالعبر و دیوان المبتدأ و الخبر، فی سبعة أجزاء (مصر ۱۲۸۴ ه) ۲- المقدمة (مصر ۱۹۵۷)

۹- ابن دقماق (غرس الدین إبراهیم بن محمد. ت ۸۰۹ ه):

۱- نزهة الأنام فی تاریخ الإسلام (مخطوط فی مجلدین) ۲- الجوهر الثمین فی سیر الملوک و السلاطین (مخطوط فی مجلدین) ۳- الانتصار لواسطة عقد الأمصار المطبوع منه ح ۴، ح ۵ (مصر ۱۳۰۹ ه)

۱۰- ابن زنبل الرمال (أحمد بن علی نور الدین المحلی الشافعی. ت ۹۶۰ ه):

تاریخ السلطان سلیم خان و فتح مصر (مصر ۱۲۷۸ ه)

۱۱- ابن شاهین (غرس الدین خلیل بن شاهین الظاهری. ت ۸۷۲ ه):

؟؟؟ عدة کشف الممالک و بیان الطرق و المسالک، فی مجلد (باریس ۱۸۹۴)

۱۲- ابن الشدیاق (الشیخ ابن یوسف الشدیاق الحدثی المارونی. ت ۱۸۵۹):

أخبار الأعیان فی جبل لبنان (بیروت ۱۸۵۹)

۱۳- ابن عبد الظاهر (محیی الدین عبد اللّه ت ۶۹۲ ه):

الألطاف الخفیة من السیرة الشریفة السلطانیة الملکیة الأشرفیة.

(و هی سیرة السلطان خلیل بن قلاوون)- (طبع لیبسک)

۱۴- ابن عربشاه (شهاب الدین أحمد بن محمد بن عبد اللّه. ت ۸۵۴ ه):

عجائب المقدور فی أخبار تیمور (مصر ۱۳۰۵ ه)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱۲

۱۵- ابن العماد الحنبلی) أبو الفلاح عبد الحی. ت ۱۰۸۹ ه):

شذرات الذهب فی أخبار من ذهب، فی ۸ مجلدات (مصر ۱۳۵۰ ه)

۱۶- ابن الفرات (ناصر الدین محمد. ت ۸۰۷ ه):

تاریخ الدول و الملوک، المجلد التاسع فی جزءین (نشر الدکتور قسطنطین بالجامعة الإمریکیة ببیروت- بیروت ۱۹۳۶)

۱۷- ابن القلاسی (أبو یعلی. ت ۵۵۵ ه) ذیل تاریخ دمشق (بیروت ۱۹۰۸)

۱۸- ابن مماتی (القاضی الوزیر شرف الدین أبو المکارم بن أبی سعید. ت ۶۰۶ ه):

قوانین الدواوین (نشر الدکتور عطیة سوریال، مصر ۱۹۴۳)

۱۹- ابن نجیم (زین الدین إبراهیم. ت ۹۷۰ ه):

رسالة فی بیان الإقطاعات و محلها و من یستحقها (مخطوطة)

۲۰- ابن یحیی (الأمیر صالح أمیر العزب من علماء القرن التاسع الهجری):

تاریخ بیروت و أخبار الأمراء البحتریین (نشره الأب لویس شیخو الیسوعی- بیروت ۱۹۲۷)

۲۱- الجبرتی (عبد الرحمن. ت حوالی ۱۲۳۷ ه):

عجائب الآثار فی التراجم و الأخبار، فی أربعة مجلدات (مصر ۱۳۲۲ ه)

۲۲- أحمد أمین:

۱- فجر الإسلام فی مجلد (مصر ۱۹۲۸) ۲- ضحی الإسلام فی ثلاثة مجلدات (مصر ۱۹۳۶)

۲۳- الخطیب:

شرح الخطیب المسمی الإقناع فی حل ألفاظ أبی شجاع (فقه شافعی فی جزءین- مصر ۱۳۴۴ ه)

۲۴- زیادة (الدکتور محمد مصطفی):

۱- المحاولات الحربیة للاستیلاء علی رودس زمن سلاطین الممالیک فی القرن الخامس عشر (ترجمة منصور و الشیال- مجلة الجیش- مصر ۱۹۴۶) ۲- المؤرخون فی مصر فی القرن الخامس عشر المیلادی (مصر ۱۹۴۹)

۲۵- السبکی (تاج الدین عبد الوهاب. ت ۷۷۱ ه):

معید النعم و مبید النقم (مصر ۱۳۴۹ ه)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱۳

۲۶- السخاوی (شمس الدین محمد بن عبد الرحمن. ت ۹۰۲ ه):

۱- التبر المسبوک فی ذیل السلوک فی مجلد (مصر ۱۸۹۶) ۲- الضوء اللامع فی أعیان القرن التاسع فی ۱۲ مجلدا (مصر ۱۹۵۴)

۲۷- السیوطی (عبد الرحمن بن أبی بکر جلال الدین. ت ۹۱۱ ه):

۱- حسن المحاضرة فی أخبار مصر و القاهرة فی جزءین (مصر ۱۳۲۷ ه) ۲- تاریخ الخلفاء و أمراء المؤمنین القائمین بأمر اللّه (مصر ۱۳۵۱ ه- له ترجمة إنجلیزیة)

۲۸- الشهرستانی (أبو الفتح محمد بن عبد الکریم. ت ۵۴۸ ه):

الملل و النحل- فی خمسة أجزاء (مصر ۱۳۱۷ ه) و بهامش ابن حزم، و نشر محمد فتح اللّه بدران (مصر ۱۹۴۷)

۲۹- الشیزری (عبد الرحمن بن نصر):

نهایة الرتبة فی طلب الحسبة نشر الدکتور الباز العرینی (مصر ۱۹۴۶)

۳۰- الصفتی (الشیخ عیسی):

عطیة الرحمن فی صحة إرصاد الجوامک و الأطیان، فی مجلد (مصر ۱۳۱۴ ه)

۳۱- طرخان (الدکتور إبراهیم علی):

۱- الإسلام و الممالک الإسلامیة بالحبشة فی العصور الوسطی (مجلة الجمعیة المصریة للدراسات التاریخیة- العدد الثامن، ۱۹۵۹) ۲- تاکیتوس Tacitus و الشعوب الجرمانیة (مصر ۱۹۵۹) ۳- مصر فی عصر السلاطین الچراکسة (۱۳۸۲- ۱۵۱۷ م)- مصر ۱۹۵۹

۳۲- العمری (شهاب الدین أحمد بن یحیی بن فضل اللّه ت ۷۴۹ ه):

۱- مسالک الأبصار (الجزء الأول مطبوع بتحقیق أحمد زکی باشا ۱۳۴۲ ه- ۱۹۲۴ م، و بقیة أجزائه لم تزل مخطوطة) ۲- التعریف بالمصطلح الشریف (مصر ۱۳۱۲ ه)

۳۳- العینی (بدر الدین محمود. ت ۸۵۵ ه):

عقد الجمان (مخطوط فی ۲۳ جزءا، ۶۹ مجلدا)

۳۴- الغزالی (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد ت ۵۰۵ ه):

کتاب إحیاء علوم الدین (فی مجلدین، مصر ۱۲۸۹ ه)

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱۴

۳۵- ثان ثلوتن G.VAN VLOTEN:

السیادة العربیة و الشیعة و الإسرائیلیات فی عهد بنی أمیة (ترجمة الدکتور حسن إبراهیم و محمد زکی إبراهیم- مصر ۱۹۳۳)

۳۶- القدسی (محمد أبو اسحاق، من علماء القرن التاسع الهجری):

دول الإسلام الشریفة البهیة و ذکر ما ظهر لی من حکم اللّه الخفیة فی جلب طائفة الأتراک إلی الدیار المصریة.

(فرغ من تألیفه ۸۸۱ ه و رفعه إلی الأمیر یشبک الدوادار زمن السلطان قایتبای)- مخطوط.

۳۷- القرمانی (أبو العباس أحمد بن یوسف. ت ۹۳۹ ه):

أخبار الدول و آثار الأول (بغداد ۱۲۸۲ ه)

۳۸- القلقشندی (أبو العباس أحمد بن علی. ت ۸۲۱ ه):

صبح الأعشی فی صناعة الإنشاء (فی ۱۴ مجلدا نشر دار الکتب المصریة ۱۹۱۳- ۱۹۱۷)

۳۹- الکرملی (الأب أنستاس):

النقود العربیة و علم النمیات (مصر ۱۹۳۹)

۴۰- المقریزی (تقی الدین أحمد بن علی. ت ۸۴۵ ه):

۱- المواعظ و الاعتبار بذکر الخطط و الآثار (فی مجلدین- بولاق ۱۲۷۰ ه) ۲- النقود الإسلامیة (ضمن ثلاث رسائل- القسطنطینیة ۱۲۹۸ ه/ ۱۸۸۱ م) ۳- الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوک الإسلام (مصر ۱۸۹۵ م) ۴- البیان و الإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب (نشر إبراهیم رمزی- مصر ۱۹۱۶)

۵- إغاثة الأمة بکشف الغمة (نشر زیادة و الشیال- مصر ۱۹۴۰)

۶- السلوک لمعرفة دول الملوک (نشر الدکتور محمد مصطفی زیادة- وصل إلی نهایة الجزء الثانی فی سنة مجلدات، و صدر القسم الثالث من الجزء الثانی، و هو نهایة ذلک الجزء، عام ۱۹۵۸ م، و ینتهی هذا الجزء بحوادث السنة الخامسة و الخمسین بعد السبعمائة من الهجرة)

۷- الأجزاء المخطوطة من السلوک

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱۵

۴۱- نظیر (الدکتور نظیر السعداوی):

نظام البرید فی الدولة الإسلامیة (مصر ۱۹۵۳)

۴۲- النویری (شهاب الدین أحمد بن عبد الوهاب. ت ۷۳۳ ه):

نهایة الأرب فی فنون الأدب (و یقع فی ثلاثین جزءا مخطوطة بدار الکتب، نشرت منها الدار ۱۸ جزءا)

ب المراجع الأجنبیة:

۱. ALASTRO، D.، Cyprus in History(Lond.، ۵۵۹۱)۲. ARTIN، Y.، Contriution a l'Etude du Blazon en Orient.) Lond.، ۲۰۹۱ (.۳. BARKER، E.، The Crusades) Lond.، ۵۲۹۱.)

(له ترجمة عربیة أخرجها الدکتور الباز العرینی- مصر ۱۹۶۰)

۴. BUDGE، Sir E. A. W.، A Hietory of Ethiopia، Nubia and Abyssinia Vol. I(Lond.، ۸۲۹۱).

.(GANSHOFF، F. L. feudalism(Lond، ۰۵۹۱ .۵

.(KAMMERER، A.، Essai sur L'Histoire Antique d'Abyssinie(Paris، ۶۲۹۱ .۶

LA MONTE، J. L.، Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jeru- salem، ۰۰۱۱-. ۷

.(۱۹۲۱.(Cambr. Mass.، ۲۳۹۱

.) LANE- POOLE، S.،(۱)History of Egypt in the Middle Ages،) Lond.، ۵۲۹۱ .۸

.) The Muhammadan Dynasties) Paris، ۵۲۹۱(۲)

.(MALCOLM، Sir J.، The History of Persia(OXf.، ۳۳۹۱ .۹

(MAYER، L. A.، Saracenic Heraldry(Oxf. ۳۳۹۱ .۰۱

POLIAK، A. N.،(۱)Les Revoltes Populaires en Egypte a L'Epoque des Mamlukes et leurs .۱۱

.) Causes Economiques) Ex ۱ trait de la Revue des Etu des Islamiques، ۴۳۹۱

.) Feudalism in Egypt، Syria، Palestine and Le- banon، ۰۵۲۱- ۰۰۹۱،) Lond.، ۹۳۹۱(۲)

.(RUNCIMAN، S.، A History of the Crusades، ۳ Vols.،(Cambr.، ۱۵۹۱- ۴۵ .۲۱

.(SYKES، Sir، P. M.، History of Persia(Lond.، ۵۱۹۱ .۳۱

.(TRIMMINGHAM، J. S.، Islam in Ethiopia(Oxf.، ۲۵۹۱ .۴۱

.) WIET، G.، L'Egypte Arabe(Historie de la Nation Egyptienne، T. II)) Paris، ۷۳۹۱ .۵۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱۶

ج المعاجم:

۱- ابن منظور (جمال الدین محمد بن مکرم بن منظور الإفریقی المصری):

لسان العرب

۲- البشاری (شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن أحمد):

أحسن التقاسیم فی معرفة الأقالیم (لیدن ۱۸۷۷)

۳- البکری (أبو عبید اللّه عبد اللّه بن عبد العزیز البکری الأندلسی. ت ۴۸۷ ه):

معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع (تحقیق الأستاذ مصطفی السقا- مصر ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۹ م)

۴- دوزی (DOZY):

الذیل علی المعاجم العربیة

(Supplement aux Dictionnaires Arabes(Leyden، ۱۸۸۱

۵- ردهوس (J.W.REDHOUSE):

القاموس الترکی Redhouse s Turkish Dictionary

۶- رمزی (محمد رمزی):

القاموس الجغرافی للبلاد المصریة من عهد قدماء المصریین إلی سنة ۱۹۴۵ م.

(نشر دار الکتب المصریة- مصر ۱۹۵۳/ ۱۹۵۴)

۷- زامباور (ZAMBAUR):

معجم الأنساب و الأسرات الحاکمة فی التاریخ الإسلامی (ترجمة المرحوم الدکتور زکی محمد حسن، و الدکتور حسن محمود و

الدكتورة سيدة الكاشف و آخرين)- فى مجلدين (مصر ١٩٥١)

٨- الزبيدى:

تاج العروس من شرح القاموس

٩- الشرتونى (سعيد الخورى اللبنانى):

أقرب الموارد فى فصح اللغة و الشوارد

١٠- الفيروزآبادى:

القاموس المحيط

١١- كحالة (عمر رضا):

معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة، فى ثلاثة أجزاء (دمشق ١٣٦٨ ه/ ١٩٤٩ م)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج١٥، ص: ٧١٧

١٢- (مصلحة المساحة):

الدليل الجغرافى

١٣- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد اللّه الحموى الرومى. ت ٦٢٦ ه):

١- معجم البلدان (مصر ١٣٢٣ ه) ٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع (ليدن ١٨٥٢ م)

د دواوين الشعر:

١- ديوان أبى العلاء المعرى المعروف باسم «شروح سقط الزّند»:

ج لأبى زكريا يحيى التبريزى (ت ٥٠٢ ه) ج و أبى محمد عبد اللّه البطليوسى (ت ٥٢١ ه) ج و أبى الفضل قاسم الخوارزمى (ت ٦١٧ ه) ج (السفر الثانى- نشر لجنة إحياء آثار أبى العلاء- مصر ١٩٤٦) ج ٢- ديوان أبى نواس:

ج (نشر محمود أفندى ناصف- مصر ١٨٩٨ م) ج ج ج ج جا جا جا جا جا جا جر جك جلبا جمى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج١٥، ص: ٧١٨

فهرس الموضوعات

الموضوع/ الصفحة ذكر سفر السلطان الملك الأشرف برسباى إلى آمد ٧

مقبل الحسامى ٢۴

المرسوم بإخراج الأمير سودون الكبير إلى القدس بطالا ٣۵

ولاية إينال الششمانى صفد بعد الأمير مقبل ٣۶

عدة القزازين بالإسكندرية ٣٨

قدوم سيف جارقطلو نائب الشام ٣٨

ولاية قرقماس حلب ٣٩

استقرار يشبك المشد حاجب الحجاب ٣٩

استقرار إينال الجكمى فى الإمرة الكبرى ٣٩

استقرار تغرى برمش أمير آخور ٣٩

تقرير الخيول على البلاد ۴١

عدة قری مصر العامرة ۴۱

ختان الملک العزیز ۴۱

تحرک عزم السلطان علی سفر آمد ثانیا ۴۳

قدوم الخبر من بلاد الشرق ۴۴

ترجمة أولاد قرا یوسف ۴۵

کائنة امرأة التی طلقها زوجها و هی حامل ۴۷

عمل الخدمة بالإیوان لقدوم قصاد شاه رخ ۴۸

تعیین أقطوه المهمندار لرسلیة شاه رخ ۵۰

نهب بیت عبد الباسط ۵۰

استقرار جانبک مملوک عبد الباسط فی المهمندارية ۵۲

ضرب إبراهیم ابن کاتب جکم ناظر الخواص و أیضا ضرب ابن کاتب المناخ ۵۳

استقرار یوسف ابن کاتب جکم فی الوزارة ۵۴

استقرار ابن کاتب المناخ کاشف الوجه القبلی ۵۵

وزارة الخطیر و ترجمته ۵۶

وصول سیف طرابای ۵۹

خروج قرقماس بسبب ابن قرمان و ابن دلغادر ۵۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۱۹

قدوم کتاب شاه رخ ۵۹

ظهور جانبک الصوفی ببلاد الروم ۶۰

کائنة ابن قرمان مع ابن دلغادر ۶۱

لبس ابن عثمان و غیره خلع شاه رخ ۶۳

استقرار إینال الجکمی أتابک العساکر فی نیابة حلب ۶۵

استقرار جقمق العلائی أتابک مصر، و تسلطن فیما بعد ۶۵

ورود الخبر بالقبض علی جانبک الصوفی ۶۵

استقرار إینال الجکمی فی نیابة الشام ۶۸

جمع القضاة لأخذ أموال الناس للنفقة ۶۸

وصول رأس عثمان بن قرایلک ۷۰

استقرار تغری برمش فی نیابة حلب ۷۱

توجه الأمیر شادبک إلی ناصر الدین بن دلغادر ۷۱

استقرار أقبای فی نیابة الإسکندریة ۷۲

وصول أقطوه و صحبته رسل شاه رخ بن تیمور لنک ۷۲

ورود الخبر بتوجه رسل أصبهان إلی شاه رخ ۷۲

ثم أحضر السلطان شیخ صفا و قرئ کتابه ۷۳

استقرار ابن الأشقر فى كتابة السر ۷۴

قدوم الأمير شاد بك من عند ابن دلغادر ۷۵

بروز الأمراء المجردين إلى الريدانية ۷۶

نقل حسين أخى تغرى برمش إلى حجوبية حلب ۷۶

استقرار خليل بن شاهين وزيرا ۷۶

عزل إينال العلائى من نيابة الرها، و استقرار شاد بك نائبها ۷۸

ولاية تمراز المؤيدى صفد ۷۸

مملكة أذربيجان و هى تبريز ۷۸

عزل تمراز عن نيابة صفد و نقل يونس إليها ۸۰

بروز الأمر الشريف بطلب الأمراء المجردين ۸۱

ولاية الأشرف إينال نيابة صفد ۸۱

استقرار نصر اللّه كاتب السر ۸۳

ورود الخبر بما فعله نائب ديركى من طرق بيوت ابن دلغادر ۸۴

استقرار الجمالى يوسف ابن كاتب جكم ناظر الخواص ۸۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۰

كائنة تمراز المؤيدى ۸۶

قدوم مملوك نائب حلب برأس جانبك الصوفى ۸۷

كائنة جانبك الصوفى ۸۸

ابتداء مرض الأشرف من أوائل شعبان ۸۹

قلعة ألنجا من عمل تبريز ۸۹

رسم بإخراج تجريدة إلى البلاد الشمالية ۹۰

توعك السلطان الملك الأشرف برسباى ۹۱

خبر الوباء بالصعيد ۹۱

ظهور الطاعون بالقاهرة أول شهر رمضان ۹۲

بيان الزنا ۹۳

استقرار أسنبغا الطيارى حاجب ثانى ۹۶

اتفاق حادثة غريبة ۹۸

توسيط الحكماء ۱۰۰

رابع القعدة ۱۰۲

العهد بالسلطنة للملك العزيز يوسف ۱۰۳

النفقة على جميع المماليك السلطانية ۱۰۴

ضعف الشهوة للأكل ۱۰۵

موت الملك الأشرف برسباى ۱۰۶

مدة سلطنة الأشرف برسبای ۱۰۷

السنة الأولی من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة خمس و عشرین و ثمانمائة ۱۱۲

بدر الدین بن بشارة ۱۱۵

السنة الثانیة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة ست و عشرین و ثمانمائة ۱۱۶

ناصر الدین بک بن قرمان ۱۱۶

خوند بنت الظاهر برقوق ۱۱۷

تنبک میق ۱۱۷

ابن الکویز ۱۱۸

السنة الثالثة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة سبع و عشرین و ثمانمائة ۱۲۰

تنبک البجاسی ۱۲۰

الوزیر ابن کاتب المناخ ۱۲۱

خوند زوج الأشرف ۱۲۳

السنة الرابعة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة ثمان و عشرین و ثمانمائة ۱۲۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۱

تغری بردی أخو قصروه ۱۲۶

طوغان ۱۳۰

السنة الخامسة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة تسع و عشرین و ثمانمائة ۱۳۳

فتح قبرس ۱۳۳

إینال النوروزی ۱۳۴

قجق ۱۳۷

السنة السادسة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة ثلاثین و ثمانمائة ۱۳۹

قشتم ۱۴۱

البشتکی ۱۴۳

السنة السابعة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة إحدی و ثلاثین و ثمانمائة ۱۴۷

بکتمر السعدی ۱۴۷

جانبک الدوادار ۱۴۸

یشبک الأعرج ۱۵۱

السنة الثامنة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة اثنتین و ثلاثین و ثمانمائة ۱۵۳

بدر الدین بن مزهر ۱۵۵

السنة التاسعة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة ۱۵۶

أزبک الدوادار ۱۵۷

کریم الدین بن کاتب جکم والد یوسف ناظر الخاص ۱۵۸

کمشبغا القیسی ۱۵۹

بردبک أمیر آخور ۱۶۱

عاقولة والدة المقام الناصری محمد بن الناصر فرج بن برقوق ۱۶۲

مرجان الهندی ۱۶۳

ترجمة عبد القادر بن أبی الفرج ۱۶۳

یشبک أخو السلطان ۱۶۵

شیخ نصر اللّه صاحب المدرسة بالقرب من خان الخلیلی ۱۶۵

هابیل بن قرایلک ۱۶۷

خوند هاجر ۱۶۹

السنة العاشرة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة أربع و ثلاثین و ثمانمائة ۱۷۰

السنة الحادیة عشرة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة ۱۷۳

السلطان أویس ۱۷۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۲

ابن السفاح ۱۷۴

ولایة ابن کاتب المناخ کتابة السر ۱۷۵

جینوس ۱۷۶

السنة الثانیة عشرة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة ۱۷۸

فیها سافر السلطان إلی آمد ۱۷۸

التاجر الطنبذی ۱۷۸

تغری بردی المحمودی و هو أول من لبس التخافیف الکبار العالیة ۱۷۹

جانبک الحمزاوی ۱۸۰

تنبک البهلوان ۱۸۱

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة سبع و ثلاثین و ثمانمائة ۱۸۴

مقبل نائب صفد ۱۸۴

جقمق الأرغون شاه ۱۸۴

أقبغا الجمالی ۱۸۶

جارقطلو ۱۸۷

سلطان الغرب ۱۹۲

صاحب بغداد ابن قرا یوسف ۱۹۳

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة ۱۹۴

طرابای الظاهری ۱۹۴

أمیرزه بن شاه رخ ۱۹۵

السنة الخامسة عشرة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة تسع و ثلاثین و ثمانمائة ۱۹۷

قصروه ۱۹۹

عثمان بن قرایلک ۲۰۰

خوند جلبان ۲۰۳

السنة السادسة عشرة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة أربعین و ثمانمائة ۲۰۵

السنة السابعة عشرة من سلطنة الملک الأشرف برسبای علی مصر و هی سنة إحدی و أربعین و ثمانمائة ۲۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۳

سعد الدین کریم بن کاتب جکم ۲۱۰

جانبک الصوفی ۲۱۱

تمراز المؤیدی ۲۱۳

جانبک الثور ۲۱۳

وفاة إسکندر بک بن قرا یوسف، و ملک بعده أخوه جهان ۲۲۰

سودون من عبد الرحمن ۲۲۱

ذکر سلطنة الملک العزیز بن السلطان الملک الأشرف برسبای الدقماقی ۲۲۲

العزیز یوسف ۲۲۲

الأجرود ۲۲۶

نودی بالنفقة ۲۲۶

قدوم رسول ابن قرایلک ۲۲۷

استقرار إینال شاد الشرابخاناه دوادارا ثانیا ۲۲۹

قدوم خبر عرب لبید ۲۳۰

الإنعام علی سبعة أنفار من الخاصکیة کل واحد إمرة عشرة ۲۳۱

کائنة عبد الباسط مع المماليک ۲۳۲

کائنة الحاج و ما حل بهم من البلاء ۲۳۲

قدوم الخبر بأخذ مدینة أرزن ۲۳۲

قدوم الأمیر تغری بردی المؤیدی من تجریدة البحیرة بغیر طائل ۲۴۱

وصول الأمراء المجردین إلی مصر ۲۴۴

مدة سلطنة العزیز علی مصر أربعة و تسعون یوما ۲۵۴

ذکر سلطنة الملک الظاهر أبی سعید جقمق علی مصر ۲۵۶

الظاهر جقمق ۲۵۸

ذکر ما وقع للملک الظاهر جقمق ۲۶۰

استقرار تغری برمش أمیر آخور کبیرا عوض الملک الظاهر جقمق ۲۶۱

المناداة بالنفقة ۲۶۳

عمل المولد النبوی ۲۶۳

النفقة علی مماليک الأمراء من السلطان ۲۶۳

المناداة من قرقماس للمماليک السلطانیة بالنفقة ۲۷۰

رمی السلطان المال للزعر ۲۷۰

و کان من خبر قرقماس ۲۷۳

زیادة قرقماس تقدمة ألف علی الأتابکیة ۲۷۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۴

استقرار الأمیر إینال أمیر حاج ۲۷۷

استقرار زین الدین فی نظر الإسطبلات ۲۷۸

طلب الشیخ حسن العجمی ۲۷۸

تجهیز سودون المحمدی لنظر مکة و ندبه لقتال عرب بلی ۲۷۹

استقرار خلیل أتابک صفد ۲۷۹

نفقة الکسوة ۲۷۹

قتل قرقماس ۲۸۱

عصیان تغری برمش ۲۸۴

القبض علی أمراء دمشق من نائب الشام إینال الجکمی ۲۸۸

أمر إینال الجکمی بالدعاء للملک العزیز علی المنابر ۲۸۹

استقرار آقبغا التمرازی نائب الشام ۲۹۰

وثوب عوام حلب علی تغری برمش و إخراجه من حلب ۲۹۳

فرار الملک العزیز ۲۹۵

تسحب الأمیر إینال ۲۹۹

استقرار تنبک فی إمرة الحاج عوض إینال ۳۰۰

القبض علی قراجا ۳۰۱

عزل دوادار کبیر ۳۰۱

استقرار المقام الناصری من المقدمین ۳۰۳

نفی إمام الملک الأشرف ۳۰۶

کائنة طوغان الزردکاش ۳۰۹

القبض علی طوغان ۳۱۰

توسیط طوغان ۳۱۲

القبض علی دادة الملک العزیز ۳۱۲ القبض علی صندل الطواشی الذی هرب الملک العزیز ۳۱۲

عزل فیروز الزمام ۳۱۳

خبر الملک العزیز یوسف ۳۱۴

ظهور إینال من اختفائه و القبض علیه ۳۱۶

خبر إینال الجکمی ۳۱۷

الوقعة بین العسکر المصری و العربان و الترکمان ۳۱۷

القبض علی إینال الجکمی ۳۱۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۵

کائنة بلبان شیخ الکرک ۳۲۰

رسم بقتل إینال الجکمی ۳۲۱

عقوبة جکم خال العزیز ۳۲۱

عقوبة یخشبای أمیر آخور ثانی ۳۲۲

وقعة تغری برمش الأولی ۳۲۳

الوقعة بین عسکر السلطان و بین تغری برمش ۳۲۴

قدوم النجاب برأس إینال الجکمی ۳۲۵

الحکم بقتل یخشبای و تمنع القاضی المالکی ۳۲۵

القبض علی تغری برمش ۳۲۶

و کتب بقتل تغری برمش ۳۲۷

القبض علی عبد الباسط ۳۲۷

استقرار ابن الأشقر فی نظر الجیش فی طرابلس ۳۲۷

قدوم رأس تغری برمش إلی الدیار المصریة ۳۲۸

استقرار الأمیر یشبک أتابک العساکر بمصر ۳۲۹

استقرار قانبای البهلوان فی نیابة صفد ۳۲۹

استقرار إینال العلائی من المقدمین ۳۲۹

قدوم الأمیر إینال نائب صفد کان ۳۳۱

المرسوم بنقل الأمراء من سجن الإسکندریة ۳۳۱

توجه الملک العزیز إلی الإسکندریة ۳۳۳

توجه الغزاة لرشید ۳۳۴

المرسوم بتوجه عبد الباسط إلی الحجاز الشریف ۳۳۴

قدوم سیف آقبغا التمرازی نائب الشام ۳۳۵

استقرار أسنبغا الطیاری فی نیابة إسکندریة علی ما بیده من التقدمة ۳۳۶

استقرار قراجا أتابک حلب ۳۳۶

حضور قاصد شاه رخ بن تیمور لنک ۳۳۷

استقرار طوخ فی نیابة غزة ۳۳۷

قدوم ناصر الدین بک بن دلغادر و صحبته ابنته التی تزوج بها الملک الظاهر ۳۳۷

سفر ابن دلغادر ۳۳۹

المناداة بسبب الفضة الأشرفیة ۳۳۹

استقرار السخاوی فی نظر القدس و الخلیل ۳۴۰

استقرار قیزطوغان فی الأستاداریة ۳۴۰

تجهیز تجریدة لغزو الفرنج ۳۴۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۶

قدوم رسل شاه رخ ۳۴۲

ولایة قاضی القضاة عبد المنعم الحنبلی ۳۴۳

قدوم الغزاة ۳۴۳

توجه رسل شاه رخ ۳۴۴

استقرار هلال زماما ۳۴۵

رکوب السلطان و نزوله إلی خلیج الزعفران بغیر قماش الموکب ۳۴۵

استقر الحال علی أن یجبی من الرزق فی کل سنة عن کل فدان مائة درهم ۳۴۶

ترجمة قنصوه النوروزی ۳۴۶

قدوم قانبای الحمزاوی نائب حلب إلی القاهرة ۳۴۷

طرد أیتمش الخضری من مجلس السلطان ۳۴۷

تجدید الجوامع ۳۴۷

استقرار الشیخ علی فی الحسبة ۳۴۹

تولیة الشریف علی بن حسن ۳۴۹

القبض علی قیز طوغان الأستادار ۳۵۰

تولیة أحمد بن إینال نیابة الإسکندریة ۳۵۰

أمیر الحاج تغری برمش الزردکاش ۳۵۰

سفر الغزاة ۳۵۱

کائنة الأجلاب ۳۵۲

استقرار قراجا فی الخازندار یة ۳۵۲

استقرار زین الدین فی الاستادار یة ۳۵۳

استقرار فیروز خازندارا ۳۵۵

استقرار إینال دوادارا ۳۵۵

استقرار قانبای الجرکسی شاد الشرابخاناه مع تقدمة ألف ۳۵۵

تولیة الشریف أبی القاسم عوضا عن أخیه علی ۳۵۶

استقرار ابن حجی فی نظر الجیش بدمشق ۳۵۶

قدوم عبد الباسط أول مرة إلی القاهرة ۳۵۷

قدوم خلیل نائب ملطیة ۳۵۸

عزل ابن حجی من نظر الجیش ۳۵۸

قدوم جلبان نائب الشام ۳۵۹

الطاعون ۳۵۹

خروج الغزاة لغزو رودس ۳۶۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۷

استقرار قانبای البهلوان فی نیابة حماه ۳۶۳
قدوم قاصد شاه رخ و کسوة الکعبة ۳۶۴
ورود الخبر بنصرة ابن عثمان ۳۶۶
قدوم عبد الباسط ثانی مرة ۳۶۷
ولایة القایاتی ۳۶۷
استقرار شاد بک فی نیابة حماه ۳۶۸
تکلم جانی بک الظاهری علی بندر جدة و قیام حرمته ۳۶۸
استقرار قانبای الجرکسی دوادارا کبیرا ۳۶۹
استقرار إینال فی الأتابکیة ۳۶۹
نزول السلطان خلیج الزعفران ۳۷۰
قدوم الشریف محمد بن برکات ۳۷۱
تولیة السفطی نظر البیمارستان و سوء سیرته ۳۷۱
توجه خوند بنت دلغادر إلی الحجاز ۳۷۲
مبدأ أمر أبی الخیر النحاس ۳۷۵
تولیة نائب حماه حلب ۳۷۸
تولیة أبی الخیر النحاس نظر الجوالی ۳۷۹
طلاق السلطان خوند بنت البارزی ۳۸۲
منع السفطی من الطلوع للقلعة ۳۸۴
منع الیهود و النصاری من طب أبدان المسلمین ۳۸۴
الدعوی علی السفطی بسبب الحمام ۳۸۴
حبس السفطی بالمقشرة ۳۸۵
المرسوم الشریف لقاضی القضاة الحنبلی لطلب السفطی و سماع الدعوی علیه ۳۸۶
استقرار علی بن إسکندر معلم العمائر ۳۸۷
ضرب رقبة أسد الدین الکیماوی ۳۸۸
استقرار تمربغا دوادارا ثانیا ۳۹۰
الإنعام علی الشهابی أحمد بن إینال العلائی بإمرة یشبک الفقیه ۳۹۱
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۵؛ ص۷۲۷
تقرار قانبای الجرکسی أمیر آخور ۳۹۱
استقرار دولات بای دوادارا کبیرا ۳۹۱
استقرار أسنبغا الطیاری رأس نوبة ۳۹۲
موت أولاد السلطان و هم أربعة ذکور ۳۹۲
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۸
أخذ مال السفطی ۳۹۲

استقرار الأمیر أزبک بن ططخ رأس نوبة ۳۹۴

استقرار علی بن إسکندر محتسبا ۳۹۴

نفی سودون السودونی، و کان السبب فی ذلک أبو الخیر النحاس ۳۹۵

مرسوم شریف للشام بضرب ابن الکویز ۳۹۷

حادثة غریبة لأبی الخیر النحاس ۳۹۷

رجم العامة للمحتسب ۳۹۸

اختفاء السفطی ۴۰۲

موت الأغنام و الأبقار ۴۰۳

قتل نجم الدین بن بشارة ۴۰۴

الأرض التی خسفت بین سیس و طرسوس ۴۰۵

عقد الأمیر أزبک علی بنت الملک الظاهر ۴۰۶

ظهور الرجل المتصولح ۴۰۶

خشقدم الناصری المؤیدی، تولی السلطنة فیما بعد ۴۰۷

المناداة بسبب عمائم الیهود و النصاری ۴۰۷

إطلاق العبد المتصولح من المقشرة ۴۰۷

عمل مهم أزبک بن ططخ ۴۰۸

نکبة أبی الخیر النحاس و رکوب الممالیک الجلبان ۴۱۰

استقرار موسی التتائی فی وظائف أبی الخیر النحاس ۴۱۷

منع رکوب الفقهاء و المعممین الخیل ۴۱۸

ظهور السفطی ۴۲۰

تجنن أبی الخیر النحاس ۴۲۱

دعوی الشریف علی أبی الخیر النحاس بالکفر ۴۲۱

سفر الحاج و توجه خوند شقراء بنت الناصر ۴۲۳

خروج الناس للاستسقاء لزیادة النیل ۴۲۴

خروج الناس ثانیا للاستسقاء ۴۲۵

و ثالثا ۴۲۵

ورود الخبر بفرار تمراز من جدة ۴۲۶

استقرار جانبک فی جدة ۴۲۶

توجه تنم رصاص لإحضار موجود تمراز ۴۲۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۲۹

مبایعة الخلیفة حمزة ۴۳۲

وصول قصاد ابن قرا یوسف ۴۳۲

توجه قانم التاجر مع قصاد جهان شاه بن قرا یوسف ۴۳۳

امتناع الجلبان من أخذ الكسوة و طلب الزيادة ۴۳۵

الغلاء ۴۳۵

ما حدث به ابن إياس من تمراز ۴۳۶

أجمعوا (كذا) أهل التقويم بزوال السلطان بسبب القران و لم يقع شيء ۴۳۷

زيادة تقدمة للمقام الفخرى على ما بيده من التقدمة الأولى ۴۳۹

مشى المقام الفخرى فى الخدمة على عادة أولاد الملوك ۴۳۹

المناداة على الذهب ۴۴۰

قدوم أبى الخير النحاس ۴۴۱

كائنة التريكى المغربى ۴۴۲

نفى التريكى المغربى إلى بلاد المغرب ۴۴۴

توعك السلطان ۴۴۸

حضور قصاد جهان شاه ۴۴۹

زين الدين يحيى ۴۵۱

موت الظاهر جقمق ۴۵۳

مدة سلطنته ۴۵۴

وظيفة رأس نوبة النوب للأمير تمربای التمربغاوى ثم للأمير أسنبغا الطيارى ۴۶۰

قانباى الجركسى ۴۶۱

قبض عليه فى دولة المنصور عثمان ۴۶۱

السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة ۴۶۵

وفاة قاضى القضاة البساطى المالكى ۴۶۶

وفاة و ترجمة قرقماس الشعبانى ۴۶۶

وفاة إينال الجكمى ۴۶۹

وفاة يخشباى قتيلا بسيف الشرع ۴۷۰

وفاة تغرى برمش نائب حلب مضروب الرقبة ۴۷۱

و توفى الظاهر صاحب اليمن ۴۷۴

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة ۴۷۵

وفاة آقبغا التمرازى نائب الشام فجأة ۴۷۵

قطج ۴۷۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۳۰

وفاة قاضى قضاة حلب ابن خطيب الناصرية ۴۷۹

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة أربع و أربعين و ثمانمائة ۴۸۲

ممجق ۴۸۵

وفاة ابن العجمى الحلبى ۴۸۶

السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة خمس و أربعين و ثمانمائة ۴۸۹

وفاة الخليفة داود ۴۸۹

وفاة الشيخ المقريزى ۴۹۰

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة ست و أربعين و ثمانمائة ۴۹۲

وفاة كاتم سر مصر و ناظر جيشها و خاصها و الوزير بها ثم الأستادار ثم محتسب القاهرة ۴۹۴

وفاة المؤذى الدوادار الكبير ۴۹۶

أيتمش الخضرى ۴۹۷

ناصر الدين بك بن دلغادر ۴۹۹

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة سبع و أربعين و ثمانمائة ۵۰۰

السخاوى ۵۰۱

وفاة المقام الناصرى ۵۰۲

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة ۵۰۶

شمس الدين الواعظ الحموى ۵۰۶

وفاة ابن قرايلك ۵۰۸

السنة الثامنة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة تسع و أربعين و ثمانمائة ۵۰۹

يشبك أمير كبير ۵۰۹

وفاة قانباى الجكمى و هو بحلب سكرانا من الدخان ۵۱۱

السنة التاسعة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة خمسين و ثمانمائة ۵۱۳

وفاة سودون الظاهرى الذى هدم سقف البيت الحرام و جدده من غير أمر يوجب ذلك ۵۱۶

السنة العاشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و ثمانمائة ۵۲۰

قانباى البهلوان نائب حلب ۵۲۰

الوزير أرغون شاه ۵۲۱

إينال الششمانى ۵۲۲

وفاة ابن قاضى شهبة ۵۲۳

السنة الحادية عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و ثمانمائة ۵۲۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۵، ص: ۷۳۱

وفاة ابن كاتب المناخات ۵۲۷

تغرى برمش نائب القلعة ۵۳۰

السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة ۵۳۵

قراخجا الحسنى أمير آخور كبير ۵۳۵

خوند الدلغادرية ۵۴۲

تمر باى رأس نوبة النوب ۵۴۳

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة أربع و خمسين و ثمانمائة ۵۴۷

على باى الساقى ۵۴۸

[الجزء السادس عشر]

اشارة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

تقديم

يتناول الجزء السادس عشر من كتاب النجوم الزاهرة التأريخ للسنوات من ۸۵۵ إلى ۸۷۲ هجرية (۱۴۵۱- ۱۴۶۷ ميلادية) و تشمل هذه الحقبة: -

وفيات السنوات الثلاث الأخيرة من فترة حكم السلطان الملك الظاهر جقمق.

ثم فترة حكم السلطان الملك المنصور عثمان بن جقمق.

ثم فترة حكم السلطان الملك الأشرف إينال العلائى.

ثم فترة حكم السلطان الملك المؤيد أبى الفتح أحمد بن إينال.

ثم فترة حكم السلطان الملك الظاهر خشقدم.

ثم فترة حكم السلطان الملك الظاهر أبى نصر يلباى المؤيدى.

ثم فترة حكم السلطان الملك أبى سعيد تمربغا الظاهرى.

ثم ابتداء سلطنة السلطان الملك الأشرف قايتباى المحمودى الظاهرى.

و بنهاية هذا الجزء ينتهى كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة.

و قد تميزت هذه الحقبة التاريخية بقصر فترات الحكم للسلاطين الذين حكموا مصر و ما والاها من البلاد. فمثلا السلطان الملك المنصور عثمان بن جقمق حكم شهرا و ثلاثة عشر يوما، و السلطان الملك المؤيد أبو الفتح أحمد بن إينال حكم أربعة أشهر و أربعة أيام.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱۶، ص: ۲

و السلطان الملك الظاهر أبى نصر يلباى الإينالى المؤيدى حكم شهرين إلا أربعة أيام، و السلطان الملك أبو سعيد تمربغا الظاهرى حكم شهرين.

و لم تعرف البلاد نوعا من الاستقرار إلا فى فترة حكم الظاهر جقمق- مع اضطراب الأحوال بسبب المماليك السلطانية- و فترة حكم الأشرف إينال العلائى، و فترة حكم الظاهر خشقدم، ثم فترة حكم الأشرف قايتباى المحمودى.

و قد تناولها مؤلفنا تناول المؤرخ المعاصر للأحداث القريب منها اللصيق بحكامها، و لذلك فقد أصبح كتاب «النجوم الزاهرة» بالنسبة لهذه الحقبة أوثق مصدر تاريخى لها، و لولا أنه شجب كثيرا من التفصيلات التى وردت فى كتاب آخر له هو كتاب «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» لقلنا بأنه أوسع مصدر تاريخى تناول هذه الحقبة؛ ذلك لأن كتاب «بدائع الزهور» لابن إياس عالج التأريخ لهذه الحقبة فى اختصار شديد، و كتاب «إنباء الغمر» لابن حجر مع اختصاره وقف بالأحداث عند سنة ۸۵۰ هجرية فقط، و كتاب «عقد الجمان» للبدر العينى مع بسطه و اتساعه وصل بالتأريخ إلى سنة ۸۵۰ هجرية أيضا، و فوق ذلك فهو لم يحقق أو يطبع بعد، كذلك كتاب «التبر المسبوك» للسخاوى ليست له ميزة كتابنا هذا؛ لأنه يعالج الأحداث فى اختصار شديد أيضا، و من هنا تجىء أهمية

مؤلفات ابن تغرى بردى لهذه الحقبة.

و لا نـدرى إن كان ابن تغرى بردى قد توقف عند هذا الحد من التأريخ أم أنه كتب شـيئا بعد ذلك لكنه لم يضمّ إلى هذا الكتاب أو غيره فلم يصل إلينا، و لعل المرض الذى أصـيب به المؤلف (مرض القولنج) قد حال بينه و بين مواصـلة التأريخ إلى الوقت الذى وافته فيه منيته.

و يقول السخاوى فى كتابه الضوء اللامع «و تعال قبل موته بنحو سنة بالقولنج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱۶، ص: ۳

و اشـتد به الأمر من أواخر رمضان بإسـهال دموى بحيث انتحل و تزايد كربه، و تمنى الموت لما قاساه من شدة الألم إلى أن قضـى فى يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سـنة أربع و سبعين» و إننا لنتساءل: فلم لم يؤرخ لبقية سنة ۸۷۲ ه و سنة ۸۷۳ ه و لم يكن قد دهمته شدة المرض بعد؟!

و كم كنـا نود أن نعرف سببا قاطعا لتوقف مؤرخنا عن مواصـلة التأريـخ حتى الوقت الـذى اشـتد به المرض، و لكن المراجع التى بين أيدينا لم توضح لنا ذلك، فضـلا عن أن كتاب المؤلف «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشـهور» قد توقف هو الآخر خلال أحداث سنة ۸۷۲ ه.

و إذا كان لنا أن نسـتنتج و نرجـح فإننا نسـتنتج أن المؤلف قـد طال به المرض و أن وطأته اشـتدت عليه منـذ الفترة التى انقطع فيها عن التأليف حتى وافته المنية.

و مهما يكن من شـىء فالمؤلف- و قـد صـحبنا على هذه الرقعة الشاسـعة من تاريخ مصـر- لا بد أن نقول: إن كتابه كان جديرا بتلك التسمية الرائعة «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة».

و إذا كان سـيودعنا بهـذا الجزء فإن الـذى لا شك فيه أن اسـمه سـيظل قادرا على التجول فى كل العصور، و أن نشـر كتابه- فى هـذه الطبعة- قد جاء فى فترة تحتاج إليها مصر لتتكامل معرفتنا بها، و ليزيدنا العلم بها حبا و إعزازا، و تعلقا و تقديسا.

و لقد كان من الطبيعى أن يعمق جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الإحساس بالمنهج التاريخى الذى سار عليه من قبل المؤرخون المسـلمون، فنجد عنده التتبع و الدقة، و الأمانة، و صـحة الإسـناد، و الاسـتنباط، و وجهة النظر الخاصة، و إذا كان هذا الذى نسميه وجهة نظر خاصة ينكر أحيانا على أتباع هذه المدرسة إلا أننا نراها واضحة عنده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱۶، ص: ۴

و لنتأمل تعليقه على كلام كثير مثل «للّه دره فيما قال». و لنتأمل هـذا النص «قلت: هو كما قالوا و زيادة» ثم يضع هذه الزيادة التى تدين هؤلاء التركمان الذين أساءوا السيرة و سلبوا الناس أموالهم، و خربوا البلاد.

و هو حين ينقـل رأيـا يخـالف رأيه- و بخاصـة مـا ينقله عن المقريزى- و كما ألمحنا إليه فى مقدمـة الجزء الرابع عشـر- يسوق الرأى بحذافيره حتى و لو كان فى رجل يعزه و يجله، فهو مثلا ينقل رأيه عن الملك المؤيد شيخ المحمودى الذى يقول فيه ... «إلا أنه كان بخيلا مسيكا يشح حتى بالأكل، لحوحا غضوبا، نكدا حسودا معيانا، فحاشا سبابا...

الـخ» فهو بعـد هـذا الرأى المصـادم له يقول «و كـان يمكننى الرد عليه فى جميع مـا قـاله بحق غير أننى لست منـدوبا إلى ذلك فلهـذا أضربت عن تسويد الورق و تضييع الزمان».

و قد تكون هناك دعوى تقول إنه كان يقف إلى جانب السـلطة العليا فى الدولة، و إنه كان يرى أن كل خروج على النظام غير مقبول و يجب أن ترسل إثره الجيوش تجريـدة بعـد تجريدة؛ على حد ما نعرف من رأيه فى حركات الرفض بين عرب البحيرة أو بين العربان فى الشرقية، أو بين الهوارة فى صعيد مصر.

و نحن- ابتـداء- لا- نملك إلا التسـليم بشـىء من هـذا، لكننا نعرف عنه غيرته على تماسك البلاد، و عـدم تعرضـها للهزات فى عصـر

کثرت فیه الهزات، و نعرف عنه أیضا الصدق فی الأحکام و الشجاعة فی إعلانها، و لنتأمل هذا الجانب الذی یطالعنا کثیرا فی مؤلفاته ...فهو یقول- مثلا- فی زوج أخته القاضی کمال الدین عمر بن العدیم قاضی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۶، ص: ۵

قضاة الحنفیة بالدیار المصریة «کان عالما فطنا مع طیش و خفة» و یقول عن الأمیر سیف الدین آقبردی بن عبد اللّه المؤیدی أحد أمراء الألوف بالدیار المصریة «کان شجاعا مقداما کریما مع جهل و ظلم و جبروت و خلق سیىء، و بطش وحدة مزاج، و قبح منظر.

قلت:

و علی کل حال مساوئه أکثر من محاسنه» و یقول فی شأن تولیة جمال الدین الصفی لکتابة السر «و عدّت ولایة هذا الجاهل لمثل هذه الوظیفة العظیمة من غلطات الملک الأشرف [برسبای] و قبح جهله» و یقول فی شأن الملک الظاهر خشقدم حینما ولّی شمس الدین محمدا البباویّ نظر الدولة ثم الوزارة «و سمع الملک الظاهر خشقدم بسعة ماله- و کان من الخسة و الطمع فی محل کبیر- فاحتال علی أخذ ماله بأن ولّاه نظر الدولة...

فشق ذلک علی الناس قاطبة، وعدوا ذلک من قبائح الملک الظاهر خشقدم ... و شغر الوزر ... فطلب السلطان البباویّ و ولّاه الوزر».

و صحیح أنه منحدر من سلالة المماليک، و صحیح أنّا نحس إعجابه بالعظام منهم، و لکنه فی الوقت نفسه یقدم فی موضوعیة تامة عملیات الغدر و الخدیعة و الوقیعة التی غص بها هذا العصر الذی یؤرخ له.

و لعمری ما ذا یراد من المؤرخ غیر هذا؟! نحن نعتقد أن الذی عصمه هو تقالید «المدرسة التاریخیة الإسلامیة» التی ألمحنا من قبل إلی مميزاتها، و التی کان مؤرخنا واحدا من عمدها.

ثم یأتی أخیرا بیانه الواضح، و وصوله إلی ما یرید بأقل الألفاظ مع سلامة ترکیب الجملة العربیة، إذا قیس بغیره من مؤرخی عصره، و مع اعتبار ما کان طاغیا علی أسالیب هذا العصر من خروج علی قواعد اللغة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، مقدمةج۱۶، ص: ۶

و قد عاب علیه السخاوی استخدامه بعض الکلمات التی تخرج علی مقاییس اللغة مثل أخرب، و أخلع. و لعمری فإن هذا القلیل- الذی رآه المؤلف صادق الدلالة علی معناه- لا یعد خطیرا إلی جانب الفیض الکثیر من الأسالیب المنسقة السهلة الفصیحة.

و أخیرا فنحن حین ترفع القلم عن الحرف الأخیر من هذا الکتاب، أو بعبارة شاعریة عن هذه النجوم الزاهرة نحسّ بأنه من أجل مصر، بل و من أجل الوطن العربی یجب أن یقرأ هذا الکتاب، و نحسّ أنه کان من حسن حظنا أن أتاحت لنا «الهیئة المصریة العامة للکتاب» أن نقابل القارئ العربی بهذا الجزء الذی نرجو أن یحمله علی متابعة قراءة الکتاب من أوله جزءا جزءا، أو کما یحب أن یقول مؤلفه «نجما نجما».

منهج التحقیق:

و قد اعتمد فی تحقیق هذا الجزء علی نسخة أیا صوفیا المصورة و المحفوظة بدار الکتب بالقاهرة تحت رقم ۱۳۴۳ تاریخ، و اعتبرت أصلا للتحقیق و رمز لها بالأصل أو بحرف «ص» و قوبل علی طبعة کالیفورنیا التی حققها المستشرق ولیم پوپر معتمدا علی مخطوطة المکتبة الأهلیة بباریس رقم ۱۷۸۸ معتبرا إیاها أصلا، و مقابلا لها علی مخطوطة أخری بنفس المکتبة برقم ۱۷۸۹ و أیضا علی المصورة الشمسیة لنسخة أیا صوفیا.

و قد اعتمد پوپر أیضا علی کتاب «حوادث الدهور فی مدی الأیام و الشهور» للمؤلف و اعتبره نسخة معاونة رمز لها بحرف «H» و أضاف کثیرا من تفصیلاته فی هوامشه.

و قد روجع هذا الجزء علی ما جاء فی هذا الکتاب الذی توجد منه نسختان بدار الکتب بالقاهرة. إحداهما مصورة عن نسخة أیاصوفیا و محفوظة برقم ۲۳۹۷ تاریخ، و الأخری مصورة عن نسخة الفاتیکان و محفوظة برقم ۲۴۰۴ تاریخ تیمور، و قد حققت الجزء الأول منه

و ينشره حاليا المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. و قد سبق أن نشر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، مقدمةج۱۶، ص: ۷

المستشرق وليم پوپر مقتطفات منه تهتم بالتفصيلات التى لم ترد فى كتاب «النجوم الزاهرة» و اعتبر المنشور ملحقا بالجزء السابع من كتاب النجوم طبعة كاليفورنيا.

و سيجد القارئ أن مؤلفنا كثيرا ما يشير إلى التفصيلات و التفريعات التى أوردها فى كتاب «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» و شجبها فى كتاب «النجوم الزاهرة». ذاكرا أنه أغفلها فى «النجوم» و يحيل القارئ فى معرفتها إلى كتاب «الحوادث» ذاكرا أن «الحوادث» يعنى بتفصيل الأحداث و عرضها أكثر من عناية «النجوم» بها.

و لقد تتبعنا المنهج الذى قام عليه تحقيق الأجزاء السابقة من كتاب «النجوم» و جعلناه أساسا لتحقيق هذا الجزء، و أضفنا إلى هوامشه ما رأينا إضافته من كتاب «الحوادث» مما يوضح النص أو يوثقه أو يضيف إليه جديدا.

و رجعنا فى تحقيق الأحداث و تراجم الأعلام إلى المصادر المعتمدة و المطروقة فى هذا الميدان، و التى رجع إليها السادة المحققون للأجزاء الأخرى من هذا الكتاب.

و إذا كان هذا الجزء قد صدر بعد فقدنا للعالم الكبير المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال فإنه ما من شك فى أن التراث قد فقد بفقده عالما جليلا صادق الجهد نفاذ البصيرة يدين له التراث بفضل تحقيق «مفرج الكروب» و غيره. و بدين له بجهده الذى بذله فى هذا الجزء، أثابه اللّه عن العلم و التراث خير المثوبة.

و إنا لنرجو أن يكون الجهد الذى بذل موضع القبول؛ و اللّه ولى التوفيق.

۱۰ من جمادى الأولى سنة ۱۳۹۲ ه.

۲۱ من مايو سنة ۱۹۷۲ م.

فهيم محمد شلتوت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۵]

السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق

على مصر و هى سنة خمس و خمسين و ثمانمائة:

و فيها كان تزايد الغلاء حتى خرج عن الحدّ، و بيع القمح بنحو ألف و خمسمائة درهم الإردب، و الفول و الشعير بألف درهم الإردب، ثم تزايد بعد ذلك على ما حرّرناه فى الحوادث.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد بالقاهرة، فى يوم الجمعة ثانى المحرم، و قد تقدّم ذكر نسبه إلى العباس فى ترجمة أخيه المعتضد داود من هذا الكتاب.

و تولى الخلافة بعدة أخوه حمزة بغير عهد منه، و لقّب بالقائم بأمر اللّه.

و نزل السلطان الملك الظاهر للصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، و مشى فى جنازته إلى أن شهد دفنه، و ربما أراد حمل نعشه فى طريقه، و مات المستكفى و هو فى عشر الستين، بعد أن أقام فى الخلافة تسع سنين و نحو عشرة أشهر. و كان ديّنا خيّرا، منجمعا عن الناس بالكلّيّة، كثير الصّمت، قليل الكلام، ذكر عنه أخوه أمير المؤمنين المعتضد داود- و كان شقيقه- عند ما عهد له بالخلافة فى مرض موته، أنه لا يعرف عليه كبيرة فى مدة عمره- رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲

و توفّى القاضى جمال الدين عبد اللّه بن هشام الحنبلى الفقيه، أحد نوّاب الحكم بالقاهرة، فى العشر الأخير من المحرم، و كان فقيها فاضلا مشكور السّيرة فى أحكامه- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الرئيس مجد الدين عبد الرحمن بن الجيعان، ناظر الخزانة الشّريفة السّلطانية و كاتبها، فى يوم الخميس تاسع عشرين المحرم، بعد قدومه من الحجاز متمرّضا، و خلّف عدّة أولاد، أمّهاتهم أمهات أولاد جوار بيض مسلمات.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد المعروف بابن زبالة الشّافعى المصرى الأصل و المولد، قاضى قضاة مدينة الينبع، بها فى هذه السنة. و كان مولده بباب البحر خارج القاهرة، ثم انتقل إلى الينبع بعد أمور، و ولى قضاءها إلى أن مات، و كان له سمعة وصيت بتلك البلاد.

و توفّى السلطان خوندكار مراد بك ابن السلطان محمد بك كرشجى بن أبى يزيد ابن عثمان، متملّك برصا و أدرنابولى، و ما والاهما من ممالك الرّوم، فى سابع المحرم بمملكة الروم.

و تولّى الملك من بعده ولده السلطان محمد بن مراد بك، و اقتدى بسنّة أبيه فى الجهاد و الغزو، و نكاية العدوّ، و أخذ البلاد و القلاع من يد الفرنج، و مات السلطان مراد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳

بك و هو فى أوائل الكهولية، و كان خير ملوك زمانه شرقا و غربا؛ مما اشتمل عليه من العقل و الحزم و العزم و الكرم و الشجاعة و السؤدد. و أفنى عمره فى الجهاد فى سبيل اللّه تعالى، و غزا عدّة غزوات، و فتح عدّة فتوحات، و ملك الحصون المنيعة، و القلاع و المدن من العدوّ المخذول. على أنه كان منهمكا فى اللذات التى تهواها النفوس، و لعل حاله كقول بعض الأخيار- و قد سئل عن دينه- فقال: أمزّقه بالمعاصى، و أرقّعه بالاستغفار. فهو أحقّ بعفو اللّه و كرمه، فإن له المواقف المشهورة، و له اليد البيضاء فى الإسلام و نكاية العدوّ، حتى قيل عنه إنه كان سياجا للإسلام و المسلمين- عفا اللّه عنه، و عوّض شبابه الجنة- فلقد كان بوجوده غاية التجمل فى جنس بنى آدم- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن حسّان، الفقيه الشافعى، شيخ خانقاه سعيد السعداء، فى يوم السبت أول شهر ربيع الأول، و كان فقيها ديّنا مشكور السّيرة، و تولّى مشيخة سعيد السّعداء من بعده الشيخ خالد.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد الحلبى، المعروف بالحجازى، ابن أخت السخاوى، فى يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول، و كان أديبا، و هو ممن عرف فى هذه الدولة بخاله خليل السخاوى، و عدّ من بياض الناس، على أنه كان قليل البضاعة من العلوم و الفضيلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد الحنفى الرومى الأصل و المولد، المصرى الدّار و الوفاة، المعروف بالكاتب، فى يوم الأحد ثالث عشرين شهر ربيع الأوّل، بعد أن نال حظّا من ملوك مصر، لا سيما من الملك الظاهر جقمق؛ فإنه عظم فى دولته إلى الغاية و نالته السعادة، و عدّ من الرؤساء، و لم يكن لذلك أهلا، غير أن ملوك زماننا كالعميان، يضع الواحد يده على كتف الواحد، فمهما تحرّك الأوّل بحركة تحرّك الثانى بمثله.

فأول من قرّب شمس الدين هذا الظاهر ططر، فاقتدى جميع من جاء بعده من السلاطين به من تقريب شمس الدين هذا، و لا يعرف أحدهم لم قرّبه و اختصّ به غير الظاهر ططر، فإنه كان له مقاصد لا يعرفها هؤلاء، ثم انحطّ قدره، و نكب و صودر، و ادّعى عليه عند القضاة بدعاوى اقتضت تعزيره و حبسه بسجن الرّحبة، و قاسى أهوالا كلّ ذلك بأمر السلطان الملك الظاهر جقمق لمّا تغيّر عليه، نكالا من اللّه، فإنه كان واسطة سوء مع دهاء و مكر، و عقل تام، فإنه اتصل لما اتصل، و لم يقتن دابة يركبها، بل كان كلما أراد أن يطلع القلعة ركب من الشيخونية حمارا مكاريا بالكرى، و طلع إلى القلعة، و اجتمع بالسلطان ثم نزل و عاد على الحمار المذكور إلى داره بالشيخونية، فى كل يوم على ذلك.

و كان قليل العلم، إلا أنه كان له مشاركة و محاضرة و معرفة بمداخلة الملوك، محظوظا عندهم.

كان مرتّبه فى اليوم على الجوالى فقط دينارين، و له أشياء غير ذلك، و كان شكلا مهولا، طوالا، ذا لحية كبيرة، و على رأسه عمامة هائلة، و قبع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵

جوخ كبير جدا، و يلفّ عليه أزيد من ثوب بعلبكى رفيع، و قيل ثوبان عوضا من الشاش.

و مع تقربه من الملوك كان عنده عفّة عن أموال الناس، و عدم طمع بالنسبة إلى غيره- رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ المعتقد محمد السفارى، نزيل جامع عمرو بن العاص، فى يوم الجمعة حادى عشر جمادى الأولى و قد ذكرنا واقعته مع الملك الظاهر جقمق فى الحوادث، و ملخصها أنه كان وقع من بعض فقرائه ما أوجب إحضاره، فامتنع، فألحّ السلطان على الوالى بإحضار الشيخ محمد المذكور، فلما حضر إليه ثانيا أفحش فى الجواب للوالى، ثم تكلم فى الملأ بكلام يدل على موت السلطان فى سابع عشر جمادى الأولى، و شاع ذلك بين الناس، فمات الشيخ قبل ذلك اليوم، أعنى يوم سابع عشر جمادى الأولى بستة أيام، فتعجّب الناس من ذلك.

و الذى أظنّه أن الشيخ ما قال إلا عن نفسه، فتوهمت العامة أن الشيخ يشير بذلك عن السلطان، و اللّه أعلم، و على كل حال واقعة غريبة- رحمه اللّه.

و توفّى السيّد الشريف هلمان بن وبير بن نخبار أمير مدينة الينبع بها فى أواخر جمادى الأولى، و هو فى أوائل الكهولية، و كان شابا مليح الوجه، مشكور السّيرة، لولا أنه على مذهب القوم- عفا اللّه عنه.

و تولى بعده إمرة الينبع أخوه سنقر، و كانت ولاية هلمان المذكور، بعد عزل ابن أخية معز بن هجّان بن وبير بن نخبار فى سنة تسع و أربعين و ثمانمائة- ا ه.

و توفّى السيد الشريف أميان بن مانع الحسينى المدنى، أمير المدينة الشريفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶

النبوية- على ساكنها أفضل الصلاة و السلام- فى جمادى الآخرة بها، و تولّى إمرة المدينة من بعده زبير بن قيس بن ثابت.

و توفّى الأمير ناصر الدين محمد الحلبى الحاجب الثانى بحلب المعروف بابن ألتغا، فى يوم السبت سابع عشرين شهر رمضان بالقاهرة، غريبا عن أهله و عياله، و كان أصله من بعض قرى حلب، و ترقّى فى الخدم حتى لبس زىّ الجند، و خدم أستادارا عند بعض أعيان حلب، و تموّل، و ترقّى بالبذل حتى صار حاجبا ثانيا بحلب، و هو لا يعرف كلمة مركّبة باللغة التركية، و يتلفظ فى كلامه بألفاظ فلاحى القرى إلى أن مات، غير أنه كان مشكور السيرة، كريم النفس- رحمه اللّه.

و توفّى القاضى تاج الدين محمد ابن قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى الشافعى فى يوم السبت سابع عشرين شهر رمضان و دفن من الغد عن ثمان و ستين سنة، و خلّف مالا كثيرا، و كان مسيكا بخيلا، و إليه أشار الحافظ بن حجر بقوله [السريع]

مات جلال الدين، قالوا: ابنه يخلفه، أو فالأخ الراجح

فقلت: تاج الدين لا لائق لمنصب الحكم، و لا صالح

أراد بتاج الدين هذا فى الأول ثم بالتورية (۴) قاضى القضاة علم الدين صالح البلقنى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷

و توفّى الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه السيفى سودون الحمزاوى نائب صفد بها فى ليلة السبت تاسع عشرين شهر رمضان، و كان يشبك المذكور ولى دواداريّة السلطان بحلب سنين، ثم ولى نيابة غزّة؛ ثم نقل إلى نيابة صفد إلى أن مات بها، و كان مشكور

السّيرة، لم تسبق له رئاسة بالديار المصرية، و تولّى الأمير بيغوت المؤيّدى بعده نيابة صفد ثانى مرّة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير شهاب الدين أحمد بن أمير على بن إينال اليوسفى الأتابكى، أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية، فى ليلة الثلاثاء سابع عشرين ذى القعدة، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، و دفن بتربة جدّه الأتابك إينال، و مات و سنّة نحو خمسين سنة- تخمينا- و إلى والده أمير على ينتسب الملك الظاهر جقمق بالعلائى و قد تقدّم ذكر ذلك كله فى أوّل ترجمة الملك الظاهر جقمق، و كيف أخذه الملك الظاهر برقوق منه.

و كان أحمد المذكور أميرا ضخما عاقلا، رئيسا ديّنا خبيّرا، متواضعا، عارفا بأنواع الفروسية، و عنده محبة للفقراء و أرباب الصلاح، و كان سمينا جدا، لا يحمله إلا الجياد من الخيل، و كان ممّن رقّاه الملك الظاهر حقمق، و أمّره عشرة فى أوائل سلطنته، ثم ولّاه نيابة الإسكندرية، و زاده عدّة زيادات على إقطاعه، ثم أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف، عوضا عن الأمير إينال العلائى بحكم انتقاله إلى الأتابكيّة بعد موت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸

يشبك السودونى المشدّ، فدام على ذلك إلى أن مات، و تأسّف الناس عليه لحسن سيرته بالنسبة إلى أخيه محمد؛ و إلى الشهابى أحمد بن نوروز، شادّ الأغنام، فإنهما كانا أسوأ حواشى الملك الظاهر جقمق سيرة، بخلاف الشّهابى أحمد فإنه لم يكن له كلمة فى الدولة إلا بخير- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى السيّد الشريف إبراهيم بن حسن بن عجلان الحسنى، المقبوض عليه مع أخيه على بن حسن قبل تاريخه بمكة، و حمل إلى القاهرة، و حبس بالبرج من القلعة مدّة طويلة، ثم أخرج مع أخيه إلى ثغر دمياط، فدام به بعد موت أخيه علىّ إلى أن مات فى هذا التاريخ.

و توفّى الأمير سيف الدين تمراز بن عبد اللّه من بكتمر المؤيدى، المصارع شادّ بندر جدّة قتيلا بالحديدة من بلاد اليمن، فى خامس عشرين شهر رمضان، بعد أن فرّ من جدّة بمال السلطان عاصيا عليه، فلم يحصل له ما قصد، و قد أوضحنا أمره و ما وقع له من يوم خروجه من جدة إلى يوم موته فى أصل هذه الترجمة، سياقا فى أواخر ترجمة الملك الظاهر هذا.

و توفّى قاضى القضاة شيخ الإسلام بدر الدين أبو الثناء، و قيل أبو محمد بدر الدين محمود ابن القاضى شهاب الدين أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابى الحنفى، قاضى قضاة الديار المصرية، و عالمها و مؤرخها، فى ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة، و دفن من الغد بمدرسته التى أنشأها تجاه داره بالقرب من جامع الأزهر، و مولده بعينتاب فى سنة اثنتين و ستين و سبعمائة، و نشأ بها، و تفقّه بوالده بعد حفظه القرآن الكريم، و كان أبوه قاضى عينتاب، و توفّى بها فى شهر رجب سنة أربع و ثمانين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹

و سبعمائة، ثم رحل ولده القاضى بدر الدين هذا بعد موته إلى حلب، و تفقّه بها، و أخذ عن العلامة جمال الدين يوسف بن موسى الملطى الحنفى و غيره، ثم قدم لزيارة بيت المقدس فلقى به العلامة علاء الدين العلاء بن أحمد بن محمد السيرامى الحنفى شيخ المدرسة الظاهرية- برقوق- و كان أيضا توجّه لزيارة بيت المقدس، فاستقدمه معه إلى القاهرة فى سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة، و نزّله فى جملة الصوفية بالمدرسة الظاهرية- برقوق- ثم قرّره خادما بها، ثم وقع له بعد ذلك أمور حكيناها فى ترجمته فى المنهل الصافى، إلى أن عرف بين الطلبة، و فضل فى علوم، و صحب الأمير جكم من عوض، و الأمير قلمطاى العثمانى الدّوادار، و تغرى بردى القردمى إلى أن توفّى الملك الظاهر برقوق فى سنة إحدى و ثمانمائة، فولى حسبة القاهرة فى مستهل ذى الحجة من السنة، بسفارة هؤلاء الأمراء عوضا عن الشيخ تقى الدين أحمد المقريزى، فمن يومئذ وقعت العداوة بينهما إلى أن ماتا، ثم صرف بعد أشهر، و تولى حسبة القاهرة غير مرّة، و آخر ولايته للحسبة فى سنة ست و أربعين و ثمانمائة عوضا عن يرعلى الخراسانى- انتهى.

فنعود إلى ما كنا بصدده: ثم ولى القاضى بدر الدين هذا نظر الأحباس فى الدولة المؤيّدية، و لما تسلطن الملك الأشرف برسباى

صحبه و عظم عنده إلى الغاية، و صار ينادمه، و يقرأ له التواريخ من أيام السلف من الوقائع و الأخبار، و يعلمه دينه، كان يقرأ له

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰

التاريخ باللغة العربية ثم يفسره له باللغة التركية، و كان فصيحا فى اللغتين، و كان الملك الأشرف يسأله كثيرا عن دينه و عما يحتاج إليه من العبادات و غيرها، فيجيبه القاضى بدر الدين المذكور بعبارة تقرب من فهمه، حتى لقد سمعت الأشرف يقول غير مرة:

«لولا العينتابى لكان فى إسلامنا شىء».

و ولّاه قضاء الحنفية مرّتين، و مات الأشرف و هو قاض، فعزل فى الدولة العزيزية بالشيخ سعد الدين سعد الدّيرى، و لزم داره على نظر الأحباس مدة سنين إلى أن سعى علاء الدين علىّ بن آقبرس فيها و وليها، فاستقبح الناس عليه ذلك من وجوه عديدة، ثم مات بعد ذلك بمدة يسيرة.

و كان إماما فقيها أصوليا، نحويا، لغويا، بارعا فى علوم كثيرة، و أفتى و درّس سنين، و صنّف التصانيف المفيدة النافعة، و كتب التاريخ، و صنّف فيه مصنفات كثيرة ذكرناها مع جملة مصنفاته فى المنهل الصافى، يطول الشرح فى ذكرها هنا.

و لما انتهينا من الصلاة على قاضى القضاة بدر الدين هذا بجامع الأزهر، و خرجنا إلى مشاهدة دفنه، قال لى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى الحنبلى.

«خلا لك البرّ فبض و أصفر» فلم أردّ عليه، و أرسلت إليه بعد عودى إلى منزلى ورقة بخط العينى هذا يسألنى فيه عن شىء سئل عنه فى التاريخ من بعض الأعيان، و يعتذر عن الإجابة بكبر سنه و تشتت ذهنه، ثم أبسط القول فى الشكر و المدح و الثناء إلى أن قال: «و قد صار المعوّل عليك الآن فى هذا الشأن، و أنت فارس ميدانه، و أستاذ زمانه، فاشكر اللّه على ذلك».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱

و كان تاريخ كتابة الورقة المذكورة فى سنة تسع و أربعين و ثمانمائة- انتهى.

و توفّى السيد الشريف عفيف الدين أبو بكر محمد الأيكى العجمى الشافعى نزيل مكة المشرفة بمنى فى ثانى يوم من التّشريق، و حمل إلى مكة، و دفن بها، و كانت جنازته مشهودة، و كان الناس فى أمره و صلاحه على أقسام، رأيته بمكة و اجتمعت به مجلسا خفيفا- رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح أحمد التّرابى المصرى فجأة، فى يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة، و دفن بزاويته من الغد، بالقرب من تربة الشيخ جوشن خارج باب النصر.

و كان رجلا صالحا دينا خيرا معتقدا، و كنت أصحبه، و كان لى فيه اعتقاد و محبة- رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۶]

السنة الخامسة عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر و هى سنة ست و خمسين و ثمانمائة.

فيها أخذ الغلاء فى انحطاط من الديار المصرية و أعمالها.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العلّامة علاء الدين علىّ ابن الشيخ قطب الدين أحمد القلقشندى الشافعى، أحد فقهاء الشافعية، فى يوم الاثنين مستهل المحرم، و دفن من الغد فى يوم الثلاثاء خارج القاهرة، و مولده بالقاهرة فى ذى الحجة سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة، و نشأ بها، و حفظ عدّة متون فى مذهبه، و تفقّه بعلماء عصره، مثل شيخ الإسلام السّراج البلقينى، و ولده قاضى القضاة جلال الدين، و العلّامة عز الدين بن جماعة، أخذ عنه المعقول، و عن الشيخ الإمام العلّامة فريد عصره علاء الدين محمد البخارى الحنفى، و قاضى القضاة

شمس الدين محمد البساطى المالكى، و غيرهم، و برع فى عدة علوم و أفتى و درّس، و تولّى عدّة تداريس، و رشّح لقضاء الديار المصرية غير مرّة، و سئل بقضاء دمشق فامتنع، و تصدّى للاشتغال سنين، و انتفع به جماعة من الطلبة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الإمام المقرئ ناصر الدين محمد بن كزل بغا الحنفى، إمام المدرسة الأشرفية بالعنبريّين، فى يوم الأحد تاسع عشر صفر، و هو فى عشر الخمسين،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳

و مات و لم يخلف بعده مثله فى القراءات و حسن التأدّى، لا سيما فى قراءة المحراب فإنه كان من الأفراد فى ذلك، و كان أبوه من مماليك الأمير ألطنبغا الجوبانى نائب دمشق- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى عظيم الديار المصرية و عالمها و رئيسها كمال الدين أبو المعالى محمد ابن العلّامة القاضى ناصر الدين أبى المعالى محمد ابن القاضى كمال الدين محمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة اللّه البارزى الحموى الجهنى الشافعى، كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية، و ابن كاتب سرّها، و صهر السلطان الملك الظاهر جقمق، بداره بخط الخرّاطين من القاهرة، فى يوم الأحد سادس عشرين صفر، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، و دفن عند والده بالقرافة الصّغرى تجاه شباك الإمام الشافعى- رضى اللّه عنه.

سألته عن مولده، فقال: بحماة فى ذى الحجة سنة ستّ و تسعين و سبعمائة.

قلت: و نشأ بها تحت كنف والده، و حفظ القرآن العزيز، و صلى التراويح بالناس فى الدّيار المصرية لما قدم مع والده سنة تسع و ثمانمائة، ثم عاد مع والده إلى حماة، و حفظ التمييز فى الفقه، و قرأه على الحافظ برهان الدين إبراهيم الحلبى المعروف بالقوف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴

ثم قدم إلى الديار المصرية مع والده أيضا بعد قتل الملك الناصر فرج فى سنة خمس عشرة و ثمانمائة، و تفقّه بقاضى القضاة ولى الدين أحمد العراقى، و أخذ المعقول عن العلّامة عز الدين بن جماعة، و عن تلميذه ابن الأديب، و أخذ أيضا عن قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى، و عن العلّامة البارع الزاهد علاء الدين محمد البخارى الحنفى، و لازمه كثيرا و انتفع بدروسه، و أخذ النحو فى مبادئ أمره عن الشيخ يحيى العجيسى المغربى و غيره، و سمع البخارى من عائشة بنت عبد الهادى، و اجتهد فى طلب العلم و ساعده فى ذلك الذكاء المفرط، و الذهن المستقيم و التصور الصحيح، حتى برع فى المنطوق و المفهوم، و صارت له اليد الطولى فى المنثور و المنظوم، لا سيما فى الترسل و الإنشاء و المكاتبات، فإنه كان إمام عصره فى ذلك، هذا مع ما اشتمل عليه من العقل و العراقة و السكون و السؤدد و الكرم و الإكرام و سياسة الخلق و حسن الخلق، و الرئاسة الضخمة، و الفضل الغزير.

و باشر كتابة السّر فى أيام والده نيابة عنه، و عمره نيف على عشرين سنة.

ثم استقل بالوظيفة نيفا على ثلاثين سنة، على أنه صرف عنها غير مرة المدّة الطويلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵

و أول ولايته لكتابة السرّ فى يوم السبت خامس عشرين شوال سنة ثلاث و عشرين و ثمانمائة فى الدولة المؤيّديّة شيخ؛ تلقّاها عن والده القاضى ناصر الدين بعد موته، و استمرّ فى الوظيفة إلى أن صرف عنها بصهره علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيوش بالديار المصرية، و استقرّ القاضى كمال الدين هذا فى الوظيفة و نظر الجيش عوضا عن علم الدين المذكور- أعنى أن كلّا منهما أخذ وظيفة الآخر- و ذلك فى محرم سنة أربع و عشرين، فباشر وظيفة نظر الجيش إلى أن صرف عنها بعبد الباسط بن خليل الدمشقى فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة من سنة أربع و عشرين المذكورة، فلزم القاضى كمال الدين هذا داره على هيئة عمله من الحشم و الخدم و الإحسان لمن يرد عليه من كلّ طائفة، و أكبّ على الاشتغال و طلب العلوم مدّة سنين إلى أن طلبه الملك الأشرف برسباى فى يوم سابع شهر رجب سنة إحدى و ثلاثين، و خلع عليه باستقراره فى كتابة سرّ دمشق بعد موت بدر الدين حسين، فتوجه إلى دمشق و باشر

كتابة سرّها مدّة إلى أن قدم القاهرة صحبة الأمير سودون من عبد الرحمن نائب دمشق، و عزل سودون و تولّى جار قطلو نيابة دمشق، فخلع السلطان عليه بقضاء دمشق مضافا لكتابة سرّها، و كان ذلك فى يوم الأربعاء مستهل شعبان سنة خمس و ثلاثين، فباشر الوظيفتين معا، و حسنت سيرته و أحبّه أهل دمشق.

و من غريب ما اتفق فى ولايته لقضاء دمشق أن العلّامة علاء الدين البخارى كان إذا ولى أحد من طلبته القضاء أو الحسبة يغضب عنه و يمنعه من دروسه، فلمّا بلغه ولاية القاضى كمال الدين هذا فرح، و قال: «الآن أمن الناس على أموالهم و نفوسهم»، و ناهيك بقول الشيخ علاء الدين هذا فى حقّه.

و استمر على وظيفتيه بدمشق إلى أن طلب إلى الديار المصرية، و ولى كتابة سرّها بعد عزل الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ فى يوم السبت العشرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶

من شهر ربيع الآخر سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة، فباشر الوظيفة مدّة إلى أن صرف عنها بالشيخ محبّ الدين بن الأشقر فى يوم الخميس سابع شهر رجب سنة تسع و ثلاثين..

و لزم المقرّ الكمالى داره إلى أن أعيد إلى قضاء دمشق مسئولا فى ذلك فى يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة أربعين و ثمانمائة، فباشر قضاء دمشق ثانيا، و خطب بالجامع الأموى، و كتب إليه الشّرفى يحيى بن العطّار و هو بدمشق: [البسيط]

يا سيّدا جدّ بالنّوى لى و طال ما جاد بالنّوال

من منذ سافرت زاد نقصى يا طول شوقى إلى الكمال

فأجابه القاضى كمال الدين المذكور و أنشدنيها من لفظه لنفسه- رحمه اللّه تعالى.

[الطويل]

خيالك فى عينىّ يؤنس وحدتى على أنّ داء الشوق فى مهجتى أعيا

فإن مات من فرط اشتياقى تصبّرى أعلله بالوصل من سيدى يحيى

و من شعره- رحمه اللّه- أيضا ما كتبه على سيرة ابن ناهض بعد كتابة والده القاضى ناصر الدين [الرجز]

مرّت على فهمى، و حلو لفظها مكرّر، فما عسى أن أصنعا

و والدى دام بقا سؤدده لم يبق فيها للكمال موضعا

و له أشياء غير ذلك ذكرناها فى غير هذا المحل.

و استمر [القاضى كمال الدين] على قضاء دمشق إلى أن طلب من دمشق إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷

الدّيار المصرية فى الدّولة العزيزية- يوسف- فحضر بعد سلطنة صهره الملك الظاهر جقمق، و طلع إلى القلعة بعد أن احتفل وجوه الدولة إلى ملاقاته، و خلع عليه باستقراره فى كتابة السرّ على عادته بعد عزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر اللّه، و ذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و أربعين، و هذه ولايته الثالثة لكتابة السرّ.

و استمر فى الوظيفة على أمور وقعت له- ذكرناها فى الحوادث- إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره بعد أن باشر الوظيفة على طريق وزراء السّلف من الملوك فى الإنعام و العطايا و البرّ و الصدقات و الرواتب و الإحسان للفقهاء و الفقراء، بل و إلى غالب من ورد عليه و تردّد إلى بابه كبيرا كان أو صغيرا، غنيّا كان أو فقيرا، حتى شاع ذكره و بعد صيته، و قصده الناس من الأقطار، و هو مع ذلك لا يكلّ و لا يملّ، بل يجود بما هو فى حاصله، و بما عساه يدخل إليه.

و لقد حدّثنى غير مرّة أنه لم يستحقّ عليه منذ حياته زكاة عين، قلت: «فلله درّه، لقد استحق قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى

ممدوحه الملك المؤيّد إسماعيل صاحب حماة حيث قال: [الرجز]

لا ظلم يلقى فى حماه العالى إلا على العداة و الأموال

و لما حجّ فى سنة خمسين و ثمانمائة، و حجت فى تلك السنة أيضا كريمته خوند زوجة السلطان الملك الظّاهر جقمق، و سافرا معا فى الرّكب الأوّل، فظهر للناس من علوّ همّته، و غزير مروءته، و عظيم إحسانه، ما لعلّه يذكر إلى الأبد، و لقد حدثنى بعض أعيان مكة أنه كان إذا وقف على أخبار البرامكة و غيرهم ينكر ذلك بقلبه، حتى رأى ما فعله القاضى كمال الدين هذا من الإحسان إلى أهل مكة و غيرهم، فعند ذلك تحقّق ما قيل فى سالف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸

الأعصار، قلت: «و هو أعظم من رأينا و أدركنا، و للّه الحمد و المنّة على إدراكنا لمثل هذا الرّجل الذى مات و لم يخلف بعده مثله- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه.

و توفّى الشيخ الإمام العالم زين الدين طاهر بن محمد بن على النّويرىّ المالكى أحد فقهاء المالكية بالقاهرة، فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الأول، و سنّه نيّف على ستّين سنة تقريبا، و كان إماما عالما فقيها ديّنا صالحا- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الملك الكامل خليل بن الملك الأشرف أحمد بن الملك العادل سليمان، صاحب حصن كيفا من ديار بكر، قتيلا بيد ولده فى شهر ربيع الأول.

و تولى ولده المذكور الملك من بعده، و لقّب بالملك النّاصر، و دام فى مملكة الحصن إلى شهر رمضان من السنة المذكورة، فوثب عليه ابن عمه الملك حسن و قتله، و سلطن أخاه أحمد، و لقّبه بلقب أبيه المقتول الملك الكامل.

و كان الملك الكامل خليل- صاحب الترجمة- ملك الحصن بعد قتل أبيه الملك الأشرف فى سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة، و قد ذكرنا واقعة أبيه الأشرف فى ترجمة الملك الأشرف برسباى لما أراد القدوم عليه، و قتل بيد أعوان قرايلك- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين ألطنبغا بن عبد اللّه الظاهرى المعلم اللفّاف، أحد أمراء الألوف بالدّيار المصرية- بطّالا- فى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الآخر، و كان أصله من صغار مماليك الملك الظاهر برقوق، و طالت أيّامه فى الجنديّة إلى أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹

عمّر و تسلطن الملك الظاهر جقمق، فقرّبه و أنعم عليه بإقطاع هائل، بعد مسك قلمطاى الإسحاقى، ثم بعد مدة يسيرة أمّره عشرة، ثم زاده زيادات كثيرة، و ولّاه نيابة الإسكندرية، ثم عزله بعد مدّة، و جعله من جملة مقدّمى الألوف بالديار المصرية، فباشر ذلك إلى أن عجز عن الحركة لكبر سنّه و استعفى، فأخرج السلطان إقطاعه لولده المقام الفخرى عثمان زيادة على ما بيده، فلم تطل مدّة ألطنبغا هذا بعد ذلك و مات، و كان عاقلا ديّنا خبيرا عارفا بأنواع الفروسيّة، رأسا فى لعب الرّمح معلّما فيه، و لهذا كان شهرته بالمعلّم- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين برسباى بن عبد اللّه السّاقى المؤيّدى أحد أمراء العشرات، فى يوم الجمعة سابع عشرين جمادى الأولى، و أنعم السلطان بإمرته على الأمير جانم الظاهرىّ السّاقى، و كان برسباى رجلا عاقلا ساكنا حشما وقورا - رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير جمال الدين يوسف بن يغمور نائب قلعة صفد بها فى أوائل شعبان، و كان مولده بالقاهرة، و تشتّت بالبلاد إلى أن قدم القاهرة بعد موت الملك المؤيّد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰

شيخ، و ترقّى إلى أن ولى نيابة قلعة صفد، ثم نقل إلى أتابكية صفد، ثم أعيد إلى نيابة قلعتها ثانيا، إلى أن مات، و كان عارفا مدبّرا سيوسا عاقلا- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الإمام العالم العلّامة زين الدّين عمر ابن الأمير سيف الدين قديد القلمطاوى بمكّة المشرّفة فى مجاورته فى ثامن عشر شهر

رمضان، و سنّة ثمان و ستون سنة، و كان إمام عصره فى النحو و العربيّة و التّصريف، و له مشاركة كبيرة فى فنون كثيرة، و كان يتزيّا بزيّ الأجناد، و يتقلّل فى ملبسه، و لا يتعاظم فى أحواله، و يركب الحمار مع عراقته فى الرّياسة و تبحّره فى العلوم، حتى إنه مات و لم يخلف بعده مثله فى علم العربيّة و التّصريف.

و توفّى الأمير الطواشى زين الدين خشقدم الرّومى اليشبكى، مقدم المماليك السّلطانيّة- بطّالا- بداره التى أنشأها بالقرب من قنطرة طقز دمر خارج القاهرة، فى ليلة الأربعاء ثامن عشر شوال، و سنّه نيف على سبعين سنة، و كان أصله من خدّام الوالد، و قدّمه فى سنة تسع و تسعين إلى الملك الظّاهر برقوق فى جملة خدّام و مماليك، فأنعم به الظاهر على فارس الحاجب، ثم ملكه بعد فارس الأمير يشبك الشّعبانى الأتابكى و أعتقه، ثم اتّصل بعد موت أستاذه بخدمة السلطان، و صار من جملة الجمداريّة الخاص، ثم نقل إلى نيابة المقدم، و دام بها سنين إلى أن ولى تقدمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱

المماليك السلطانية بعد موت الافتخارى ياقوت الأرغون شاوى، فى سنة ثلاث و ثلاثين، فدام على ذلك الى أن قبض عليه الأتابك جقمق العلائى، و حبسه بثغر الإسكندرية مع من حبس من الأمراء الأشرفية و غيرهم.

ثم أطلق، و توجّه إلى دمياط، فدام بها مدّة، ثم نقل إلى المدينة الشريفة، و بعد مدّة قدم إلى القاهرة فدام بطّالا إلى أن مات.

و كان طوالا حشما متعاظما، صاحب سطوة و مهابة و حرمة زائدة، مع طمع كان فيه و شمم، مع عدم فضيلة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين طوغان السّيفى آقبردى المنقار نائب الكرك قتيلا بيد العريان فى هذه السّنة، و هو من الأصاغر الذين أنشأهم الملك الظاهر جقمق فى أوائل دولته، و لم أعرفه قبل ذلك و لا أعرف معتقه، بل قيل إنه من مماليك آقبردى المنقار، و قيل نوروز الحافظىّ، و الأوّل أقرب.

و توفّى القاضى جمال الدين يوسف بن الصّيرفىّ الكركىّ المالكى القبطى بطّالا بدمشق فى هذه السّنة، عن سنّ عال، بعد أن ولى نظر جيش طرابلس و كتابة سرّ مصر فى بعض الأحيان بعد موت علم الدين داود بن الكويز، ثم عزل عنها لعدم أهليّته، و ولى عدة وظائف بالبلاد الشّاميّة إلى أن كبر سنّه و عجز عن المباشرة، فتعطّل إلى أن مات، و قد قدّمنا من ذكره نبذة عند ولايته كتابة السّرّ بمصر فى ترجمة الملك الأشرف برسباى، فلينظر هناك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲

و فرغت هذه السّنة و الملك الظاهر جقمق مريض مرضه الذى مات منه بعد خلعه فى صفر حسبما تقدّم ذكره، رحمه اللّه تعالى، و تسلطن ولده الملك المنصور عثمان فى حياته.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع و أربعة و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۷]

اشارة

ذكر سلطنة الملك المنصور عثمان على مصر السّلطان الملك المنصور أبو السّعادات فخر الدين عثمان ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد جقمق العلائى الظاهرىّ.

و هو الخامس و الثلاثون من ملوك مصر الأتراك، و الحادى عشر من الچراكسة.

تسلطن بعد أن خلع أبوه الملك الظاهر جقمق نفسه عن الملك، و حضر الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة، و القضاة الأربعة، و جميع

الأمراء، و أعيان الدولة بقاعة الدّهيشة من قلعة الجبل، و بايعوه بالسلطنة فى الثانية من نهار الخميس الحادى و العشرين من محرم سنة سبع و خمسين و ثمانمائة، و كانت البيعة له بالسلطنة فى الثانية من نهار الخميس بعد طلوع الشمس بخمس و عشرين درجة، و لبس الخلعة على العادة، و ركب من الدهيشة و عليه السواد الخليفتى بشعار الملك و أبهة السلطنة على نحو ثلاثين درجة من طلوع الشمس. و سار و بين يديه الأمراء و أعيان المملكة إلى أن نزل بالقصر السلطانى، و حمل الأمير الكبير إينال العلائى الناصرى القبّة و الطّير على رأسه، إلى أن جلس على تخت الملك، و قبّل الأمراء الأرض بين يديه، و خلع على الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة، و على الأمير الكبير إينال المذكور، على كل منهما أطلسين متمّرا، و فرسا بسرج ذهب، و كنبوش زركش، و أنعم على الخليفة بألف دينار، و بإقطاع هائل زيادة على ما بيده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴

و تمّ أمره فى السلطنة، و لقّب بالملك المنصور، و عمره يومئذ نحو الثمانى عشرة سنة تخمينا.

و كان الطالع عند بيعته بالسلطنة سبعا و عشرين درجة من برج الحوت، و الغارب برج السّنبلة، و المتوسط برج القوس، و السّاعة ساعة المرّيخ، و القمر بالوجه الثالث من برج العقرب.

و استمرّ الملك المنصور بالقصر السلطانى ساعة، ثم عاد إلى منزله بالحوش السلطانى من قلعة الجبل، و هذا بخلاف عادة الملوك، لأن العادة جرت أنّ السّلطان إذا تسلطن يمكث بالقصر ثلاثة أيام بلياليها، و عنده أعيان الأمراء و الخاصّكيّة، فأبطل ذلك كلّه الملك المنصور، و عاد من يومه، لكون والده على خطة و هو حاضر الحس، و فعل ذلك مراعاة لخاطره.

ثم فى يوم السبت ثالث عشرين المحرم جلس الملك المنصور على الدكّة بالحوش السلطانى، و حضر الأمير دولات باى المحمودى الدّوادار الكبير أمير حاج المحمل إلى بين يديه، و قبّل الأرض، و خلع عليه، و نزل إلى داره.

ثم أصبح يوم الأحد طلع المقام الغرسى خليل ابن السلطان الملك الناصر فرج إلى القلعة، و قد حضر أيضا من الحج، و سلّم على الملك المنصور، فأقبل عليه المنصور، و خلع عليه كامليّة صوف بنفسجى بمقلب بفرو سمّور، ثم خرج من عنده و دخل إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵

الملك الظاهر جقمق، و عاده و سلّم عليه بقاعة الدّهيشة، و قبل أن ينزل رسم له الملك المنصور بالتوجّه من يومه إلى ثغر دمياط.

و كان الملك الظاهر جقمق لما استقدمه من الإسكندرية للحج أطمعه بالسّكنى فى القاهرة، فنزل خليل المذكور إلى تربة جدّه الملك الظاهر برقوق بالصحراء، و سافر منها ليلته إلى دمياط.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين المحرّم أنعم السّلطان الملك المنصور بإقطاعه الذى كان بيده أيام أبيه على الأمير تنم من عبد الرزّاق أمير مجلس.

و أنعم بإقطاع تنم- و هو أيضا تقدمة ألف- على الأمير يونس الأقبائى شاد الشّراب خاناه.

و أنعم بإقطاع يونس على الأمير جانبك القرمانى- الظاهرىّ برقوق- ثانى رأس نوبة، و الإقطاع إمرة أربعين طبلخاناه.

و أنعم بإقطاع جانبك القرمانى على الأمير يشبك الناصرى، و هو أيضا إمرة أربعين.

و أنعم بإقطاع يشبك الناصرى- و هو إمرة عشرة- على الأمير كزل السودونى المعلّم، و كان بطّالا.

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشرينه حضر الملك المنصور خدمة القصر على العادة قديما، لأن والده الملك الظاهر كان أبطل خدمتى السبت و الثلاثاء من القصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶

و خلع على الأمير لاجين الظاهرىّ الزّرد كاش ولالاة الملك المنصور باستقراره شاد الشّراب خاناه عوضا عن يونس المقدّم ذكره.

و خلع على جانبك قرا الظاهرىّ- جقمق- أحد أمراء العشرات و رأس نوبة باستقرارة زرد كاشا عوضا عن لاجين المذكور.

ثم توجّه الملك المنصور من القصر إلى البحرة بالحوش السلطانى، و طلب به مباشرى الدولة، و حضر الأمير قانى باى الچاركسى الأمير آخور الكبير، و الطّواشى فيروز الرّومى النّوروزى الزّمام و الخازندار، و كلّمهم فى أمر المماليك السلطانيّة، و من أين تكون النفقة عليهم، لأن الملك الظاهر لم يدع فى الخزائن شيئا، و طال جلوسهم عنده إلى قريب الظهر، و انفضّ المجلس بعد كلام طويل، و اختلفت الأقوال فيما وقع فيه من الكلام، و محصول ذلك كله أن السلطان شكا للجماعة قلّة وجود المال بالخزانة السلطانية، و سألهم فى المساعدة فى أمر النفقة، فدار الكلام بينهم فى ذلك، إلى أن التزم كلّ منهم بحمل شىء مساعدة له فى نفقة المماليك، و انفضّ المجلس بعد أمور حكيناها فى الحوادث.

ثم فى يوم الخميس ثامن عشرين المحرّم خلع السلطان على الأمير جانبك الظّاهرىّ بالتكلم على بندر جدّة على عادته فى كل سنة، و خلع على عدّة من الخاصّكيّة بالتوجّه إلى البلاد الشامية بالبشارة بسلطنة الملك المنصور عثمان، و هم:

جانم الأشرفىّ السّاقى البهلوان، توجّه إلى نائب الشام الأمير جلبّان.

و طوخ النّوروزى رأس نوبة الجمداريّة إلى نائب حلب الأمير قانى باى الحمزاوى.

و برسباى الأشرفى الأمير آخور إلى نائب طرابلس الأمير يشبك النّوروزى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷

و قايتباى الأشرفى الأمير آخور إلى نائب حماة الأمير حاج إينال اليشبكى.

و دولات باى إلى نائب صفد الأمير بيغوت الأعرج المؤيّدى.

و تمر الأشرفى الخاصّكىّ إلى نائب قلعة دمشق و قضاتها و غيرهم.

و سودون يكرك إلى نائب غزة جانبك التاجىّ.

و خشقدم مملوك قراجا الأشرفى إلى نائب الكرك و القدس.

و إينال الظاهرى- جقمق- إلى نائب الإسكندرية برسباى البجاسى.

ثم فى يوم السبت سلخ المحرم أعاد السلطان الجمع بقاعة البحرة من قلعة الجبل بسبب نفقة المماليك السلطانية، و أعاد على مباشرى الدولة الكلام فى أمر النفقة، فكثر الكلام بسبب ذلك، و كان زين الدين الأستادار قد تقرّب إلى الملك المنصور أيام والده، و صار أستاداره و اختصّ به، و مهّد أموره معه، فلما تسلطن ظنّ أنه سيكون من أمره فى دولته أضعاف ما كان له فى دولة والده الملك الظاهر جقمق، و أخذ فى هذا الجمع يمتنع من حمل ما قرّر عليه من الذهب برسم نفقة المماليك، و أنه فى حمله بوظيفة الاستادارية، و أوسع و صمّم على مقالته، و كان فى المجلس الأمير جانبك الظاهرى.

نائب جدّة- و الناصرى محمد بن أبى الفرج نقيب الجيش- و هو أعدى عدوّ لزين الدين الأستادار- مع من حواه المجلس من الأمراء و أعيان المملكة، و كثر الكلام بسبب امتناع زين الدين من حمل المال، و تغيّر السلطان عليه بسبب ذلك، فأمر يمسكه و عزله، و تولية الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة للأستاداريّة، و أحضر فى الحال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸

خلعة الأستاداريّة و ألبسها للأمير جانبك المذكور، و نزل إلى داره و بين يديه وجوه الدّولة، و سرّ الناس قاطبة بعزل زين الدين المذكور عن الأستادارية، فإنه كان طال و استطال، و ظلم و عسف، و أخذ عدّة إقطاعات من أخباز المماليك السلطانية و الأمراء؛ استولى عليها بالشّوكة، و أضافها إلى الديوان المفرد، و حجر على غالب الأشياء، و استولى عليها من معايش الفقراء و أرباب التكسّب، و صار هو يأخذها ثم يبيعها بأضعاف ما أخذها، حتى جمع من هذا المال الخبيث أموالا كثيرة، و عمّر منها الجوامع و المساجد و السّبل، فكان حاله فى ذلك كقول القائل:

[الطويل]

بنى جامعا للّه من غير ماله فكان بحمد اللّه غير موفّق

كمطعمة الأيتام من كدّ فرجها لك الويل، لا تزنى و لا تتصدّقى

و قد حرّرنا أحواله من ابتداء أمره إلى يوم عزله فى غير هذا المحل- و المقصود هنا الآن أخبار الملك المنصور- ثم رسم الملك المنصور بحبس زين الدين و إلزامه بخمسمائة ألف دينار.

ثم أنعم الملك المنصور على الأمير بردبك الظاهرى- جقمق- البجمقدار، أحد أمراء الخمسات بإمرة عشرة من الديوان السلطانى، و أنعم بإقطاع بردبك على سودون من سلطان الظاهرى البجمقدار حسابا عن إمرة عشرة ضعيفة، و أنعم على جانبك القجماسى الأشرفى المعروف بدوادار سيّدى بإمرة عشرة أيضا من الذخيرة من المتوفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹

و فى عصر هذا النهار سلّم السلطان زين الدين يحيى الأستادار المنفصل إلى الأمير جانبك الظاهرى الأستادار المستقر فى الأستادارية، و أمره بمعاقبته، فنزل به من القلعة على أقبح وجه، فنعوذ باللّه من زوال النّعم، و ما ربّيك بظلّام للعبيد، و ازدحم الناس تحت القلعة لرؤيته، فما منهم إلا شامت أو متهكّم، فتفضّل عليه الأمير جانبك، و تنزّه عن عقوبته، رحمة عليه لا خوفا من عاقبته، و أعاده إلى القلعة فى يوم الأربعاء، و قد حرّرنا ذلك كلّه فى الحوادث.

ثم فى يوم الاثنين ثانى صفر خلع السلطان على الأمير فيروز النّوروزىّ الزّمام الخازندار بإعادة الذخيرة إليه.

و خلع على الأمير قشتم الناصرىّ باستقراره فى نيابة البحيرة على عادته أوّلا على كره منه، و هو أيضا أحد أعداء زين الدين الأستادار، و كان قشتم من محاسن الدهر.

و فيه أنعم الملك المنصور على السّيفى قانصوه المحمدى الساقى الأشرفى بإمرة عشرة من الذخيرة أيضا، و قانصوه أيضا من نوادر الدهر و محاسنه.

و مات السلطان الملك الظاهر جقمق فى تلك الليلة حسبما ذكرناه فى خمس مواطن من مصنفاتنا، لا حاجة فى ذكره هنا ثانيا.

ثم فى يوم الأربعاء ثانى يوم دفن الملك الظاهر جقمق نودى بالقاهرة بالأمان و النّفقة فى المماليك السلطانيّة فى آخر صفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰

و فيه نقل زين الدين الأستادار إلى طبقة الخازندار فيروز على حمل ما قرّر عليه.

و فيه خلع السلطان على جانبك الأشرفى اليشبكى والى القاهرة، و على ير على محتسب القاهرة، و على الناصرىّ محمّد بن أبى الفرج نقيب الجيوش المنصورة باستمرارهم.

و خلع على الأمير قراجا العمرى الناصرىّ كاشف الشرقيّة بالوجه البحرى، بعد عزل عبد اللّه عنها، فتزايد سرور الناس بعزل هذا الظالم أيضا.

ثم فى هذا اليوم عوقب زين الدين الأستادار بالعصىّ و المعاصير، و ضرب على سائر أعضائه، و حضر الناصرىّ محمد بن أبى الفرج عقوبته، و كان السلطان ألزمه باستخراج الخمسمائة ألف دينار منه.

ثم فى يوم الثلاثاء استقرّ الزينى فرج بن النحّال كاتب المماليك فى نظر الدولة و خلع السلطان على تنم الخاصّكىّ الظاهرى المعروف برصاص باستقراره فى التّكلم على بندر جدّة عوضا عن الأمير جانبك الظاهرى الأستادار بسفارة جانبك.

ثم فى يوم الخميس ثانى عشر صفر أمسك السلطان الملك المنصور- برأى مماليك أبيه- جماعة من الأمراء المؤيدية، و هم: الأمير دولات باى المحمودىّ المؤيدى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱

الدّوادار الكبير، و الأمير يرشباى الإينالى المؤيدى أحد أمراء الطّبلخانات و أمير آخورثان، و الأمير يلباى الإينالى أحد أمراء

الطّبلخانات و رأس نوبة؛ و كان القبض على دولات باى بقاعة الدّهيشة، و على يرشباى بالإسطبل السلطانى، و على يلباى من سوق الخيل، و قيّدوا الجميع إلى بعد أذان الظهر، فأنزلوا بالقيود على البغال إلى النّيل، و حملوا إلى الإسكندرية، فسجنوا بها، و كان مسفّر دولات باى الأمير جانبك قرا الذى استقرّ زردكاشا، و قد تولّى نيابة الإسكندرية فى الباطن عوضا عن برسباى البجاسى، و حمل إليه التقليد بعد يومين، فاتّضع بمسك هؤلاء قدر المؤيدية، و ارتفع أمر الأشرفية.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر صفر أنعم السلطان على الأمير قرقماس الأشرفى الجلب، أحد أمراء الطّبلخانات و قريب الأشرف برسباى بإمرة مائة و تقدمة ألف بالدّيار المصرية، عوضا عن دولات باى المحمودى بحكم حبسه، و أنعم بإمرة قرقماس المذكور على الأمير جانبك النّوروزى، المعروف بنائب بعلبك و القادم من مكة قبل تاريخه.

و فيه استقرّ الأمير تمربغا الظّاهرىّ الدّوادار الثانى و أحد أمراء العشرات دوادارا كبيرا، عوضا عن دولات باى، و أنعم عليه بإمرة أربعين، و هو إقطاع يرشباى الإينالى، و أنعم بإقطاعه على يشبك الظاهرى بعد أيام.

و فيه أيضا استقرّ الأمير أسنباى الجمالى الظاهرى أحد أمراء العشرات دوادارا ثانيا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲

عوضا عن تمربغا على إقطاعه إمرة عشرة من غير زيادة، و استقرّ الأمير سنقر العائق الأمير آخور الثالث أمير آخور ثانيا عوضا عن يرشباى، و استقرّ الأمير يردبك البجمقدار أمير آخور ثالثا، عوضا عن سنقر المذكور، و استقرّ الأمير جانبك اليشبكى و الى القاهرة زردكاشا عوضا عن جانبك قرا المتوجّه إلى نيابة الإسكندرية، مضافا إلى ما بيده من الولاية و الحجوبيّة و شدّ الدواوين، فعظم ما وقع فى هذا اليوم من الولاية و التغاييز على أعيان الأمراء، و نفرت القلوب من الظاهريّة فى الباطن بسبب تولية تمربغا الدوادارية الكبرى، و كان الأمير أسنبغا الطّيّارى رأس نوبة النّوب رشّح لولايتها، و أن يكون الأمير جرباش المحمدى كرد رأس نوبة النّوب عوضه.

و بات الناس على ذلك، فأصبح وقع ما حكيناه، و من يومئذ وقع الكلام فى الدّولة و وجد من له غرض فى إثارة الفتنة مدخلا يدخل منه، و ترقّب الناس وقوع الفتنة، غير أن الناس فى سكون، و البواطن مشغولة إلى ما سيأتى ذكره.

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشره أنعم السلطان على الأمير سونجبغا اليونسى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة بإقطاع الأمير يلباى الإينالى بحكم حبسه بالإسكندرية و أنعم بإقطاع سونجبغا المذكور و إقطاع جانبك النّوروزى نائب بعلبك على قانى بك السّيفى يشبك بن أزدمر أحد الدوادارية، و على قوزى الظاهرى الساقى، و استقرّ سنطباى الظاهرى ساقيا عوضا عن قوزى، و خير بك الأشرفى صاحب تمراز المصارع دوادارا عوضا عن قانى بك.

و فيه أيضا عوقب زين الدين أشدّ عقوبة بحضرة الأمير جانبك الظاهرى الأستادار و غيره، و هو لا يظهر ماله من الذخائر غير ما أخذ له، و هو دون المائة ألف دينار، ذكرنا تفصيلها فى غير هذا المحل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳

و فى هذه الأيام أشيع بوقوع فتنة، و وثوب المماليك السلطانية بسبب النفقة عليهم.

و فيه استعفى الأمير الوزير تغرى بردى القلاوى الظاهرى من الوزر، فأعفى على أنّه يقوم بالكلف السلطانية فى يومه و من الغد.

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر صفر عقد مجلس بين يدى السلطان بالقضاة الأربعة بسبب أملاك زين الدين الأستادار الموقوفة عليه و على جوامعه و مساجده، و وقع بسبب ذلك أمور آل الأمر إلى بيعها.

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره خلع السلطان على الصاحب أمين الدين بن الهيصم باستقراره وزيرا على عادته، قلت: إذا أعطى القوس لراميه.

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه عمل السلطان الخدمة بالحوش السلطانى بسبب قصّاد ملك الحبشة، و كان أشاع أهل الفتن فى أمسه أن السلطان يريد يعمل الخدمة بالحوش ليقبض على جماعة كبيرة من الأعيان، فانفضّ الموكب، و لم يقع شىء من ذلك.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين صفر المذكور رسم السلطان للأمير جرباش الكريمى الظاهرى- برقوق- أمير سلاح بلزوم بيته بحكم كبر سنّه و عجزه عن الحركة، و كان جرباش من القبائح، و أنعم السلطان بإقطاعه على الأمير قراجا الظاهرى- جقمق- الخازندار، و صار من جملة أمراء الألوف، و قراجا المذكور من خيار أبناء جنسه دينا و عفّة و كرما، و أنعم بإقطاع قراجا و وظيفته على الأمير أزبك من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴

ططخ الظاهرى- جقمق- الساقى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، و أنعم بإقطاع أزبك على الأمير بتخاص العثمانى الظاهرى برقوق، و كان بطّالا.

و فيه أيضا استقر الأمير تنم من عبد الرّزاق المؤيدى أمير مجلس أمير سلاح عوضا عن جرباش الكريمى قاشق بحكم لزومه داره.

و فيه خلع السلطان على الأمير تمربغا الظاهرى الدّوادار الكبير خلعة الأنظار المتعلقة بالدّواداريّة، و نزل بخلعته فى موكب جليل، و لسان حاله ينشد: - [البسيط]

من راقب الناس مات غمّا و فاز باللذّة الجسور

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشرينه خلع السلطان على الأمير تنبك البردبكى الظاهرى المعزول عن حجوبيّة الحجّاب قبل تاريخه، باستقراره أمير مجلس عوضا عن تنم المنتقل إلى إمرة سلاح، و من الغريب أنه لما ولى إمرة مجلس، و طلع إلى القلعة بعد ذلك، و جلس فى الموكب، قعد قانى باى الچاركسى الأمير آخور الكبير فوقه، و هذا شىء لم يعهد من أن أمير آخور يجلس فوق أمير مجلس، فعدّ ذلك من جنون قانى باى و قلّة أدبه، إذ [أن] تنبك المذكور فى مقام أستاذه، لأنه خچداش چاركس،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵

و أيضا أنه كان فى الدّولة الأشرفيّة أمير مائة و مقدّم ألف، و قانى باى جندى بحياصة، فما ثمّ وجه من الوجوه لجلوسه فوقه.

و فيه أيضا عزل السلطان جماعة كبيرة من الخاصّكيّة البوّابين من المؤيّديّة، و ولّى عوضهم جماعة من حواشيه، فزاد ما بالمؤيّديّة، و أخذوا فى عمل الرّكوب فلم يكن لهم طاقة لذلك لقلّتهم؛ فلم يجدوا بدّا من مصالحة الأشرفية ليكونوا معا، فسعوا فى ذلك فى الباطن إلى ما يأتى ذكره.

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرينه وصل إلى القاهرة مملوك الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حلب، و مملوك نائب قلعتها، و حاجبها، و قبّلوا الأرض، و أخبر مملوك نائب حلب عن مخدومه أنه قبّل الأرض، و سرّ بسلطنة الملك المنصور إلى الغاية، فرحّب السلطان بهم و خلع عليهم.

ثم فى يوم الخميس سادس عشرين صفر قرى تقليد السلطان الملك المنصور بالسلطنة بالقصر الكبير السلطانى من قلعة الجبل، فجلس السلطان على كرسى الملك، و جلس الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة على الأرض على يمينه، فعظم ذلك على الخليفة، و لم يبده إلا بعد ركوب الأتابك إينال، و حضر القضاة الأربعة و تولّى قراءة التقليد القاضى محبّ الدين بن الأشقر كاتب السّرّ، و بعد فراغ القراءة خلع السلطان الملك المنصور على الخليفة و على كاتب السّر، و خلع على القضاة الأربعة.

ثم فى يوم السبت ثامن عشرين صفر خلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى الشافعى بإعادته إلى قضاء القضاة، بعد عزل شرف الدين يحيى المناوى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶

و فيه استقرّ السيفى يشبك القرمى الظاهرى و الى القاهرة بحكم عزل جانبك اليشبكى، بحكم انتقاله إلى الزرد كاشية، حسبما تقدّم ذكره.

هذا و قد أخذت المؤيّدية فى استمالة الأشرفيّة من يوم قبض الملك المنصور على خچداشيتهم دولات باى و رفقته (۲)، و لا زالوا

بهم حتى وافقوهم لحزازة كانت فى نفوس الأشرفيّة أيضا من الملك الظاهر جقمق قديما، و قد تجدّد مع ذلك أيضا قول بعض أمراء الظاهرية للأشرفيّة فى أخذ ابن أستاذهم الشّهابى أحمد ابن الملك الأشرف برسباى من عند عمّه زوج أمّه الأمير قرقماس الأشرفى، و إرساله إلى ثغر الإسكندرية ليقيم بها عند أخيه الملك العزيز يوسف، فعظم ذلك على أم الشّهابى أحمد، و على زوجها الأمير قرقماس، فكان ذلك من أكبر الأسباب لموافقة الأشرفيّة للمؤيّدية، ثم ساعدهم أيضا من له غرض فى تغيير الدّول، لا رغبة فى أحد بعينه بل حتى يناله ما قد أمّل، و قد صار ذلك عادة عند موت كلّ سلطان من عهد الملك المؤيد شيخ إلى يومنا هذا، بل إلى يوم القيامة؛ لعدم أهلية الملوك، و لغفلتهم عن هذا المعنى فى أيام عزّهم، و أعجب من هذا أنّ أحدهم لا يزال فى غفلة عن ذلك حتى يشرف على الموت، فيعهد لولده بالسلطنة مع معرفته و تحقّقه بما يفعلونه مع ولده من بعده، كما فعل بأمثاله، و قد قيل فى المثل: «إذا أردت أن تنظر الدنيا بعدك انظرها بعد غيرك»؛ فلما انتظم الصلح بين الطائفتين سرّا تحالفوا و اتفقوا على الركوب فى يوم بعينه.

كلّ ذلك و المنصور و مماليك أبيه و حواشيه فى غفلة عن ذلك، و أكبر همّهم فى تفرقه الإقطاعات و الوظائف، و فى ظنّهم أن دولتهم تدوم، و أن الملك قد صار بيدهم، هذا مع عدم التفاتهم لتقريب العقلاء، و مشاورة ذوى التدبير و أرباب التجارب ممن مارس تغيير الدّول و الحروب و الوقائع، و صار أحدهم إذا لوّح له بعض أصحابه بشىء مما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷

يدلّ على ذلك يستخفّ عقله و يهزأ به، حتى لقد بلغنى من بعض أصحابنا الثقات أنه قال للأمير تمربغا مشافهة. «بلغنى أن الأشرفيّة فى عزم الرّكوب على السلطان» فضحك تمربغا و قال: «هم نقطوا بعقلهم»؛ ازدراء بأمرهم و استخفافا بشأنهم، و ليس هذا من شأن من قد صار أمور المملكة بيده فى سائر أحوالها، و إنما شأن الذى يكون فى هذه الرتبة أن يفحص دائما عن أخبار أصدقائه و أعدائه، و لا يكذّب مخبرا و لا ينهر منذرا، بل يسمع كلام كلّ ناصح نصحه، فيأخذ ما صلح بباله، و يترك ما لم يعجبه، من غير أن يفهم عنه لأحد من نصحائه عدم قبول كلامه، بل يشكره على ذلك و يثنى عليه، و يحرّضه على ما هو فيه، و يصغى لكلام كلّ قائل حتى يفهمه، ثم يفعل ما بدا له، هذا مع الاحتراز و التحرّى فى أموره، و استجلاب الخواطر، و تأليف القلوب له و لسلطانه، ما دامت الدولة مضطربة كما هى عادة أوائل الدّول، فيصير بذلك فى غالب أموره على يقظة، فإن كان خيرا فيحمد اللّه على التوفيق، و إن كان شرّا فيتأهب لذلك قبل وقوعه، ثم بلقاه بعد استحكام و استعداد بقوة جنان، و بذل النفوس و الأموال، و هيهات بعد ذلك إن تم الأمر أو لم يتم، فإن كان النصر فهو من عند اللّه، و إن كانت الأخرى فيكون لما سبق فى الأزل، فيزول ملكه، و هو معذور مشكور، لاندمان مقهور، فأين هذا مما كان فيه هؤلاء القوم، و قد صار الناس عند الأمير الكبير إينال، و لبسوا السلاح، و أجمعوا على قتالهم، و هم إلى الآن فى تكذيب الأخبار و استبعاد ما سيكون، فمن أساء لا يستوحش، و المفرّط أولى بالخسارة، و عدم التدبير هو أصل التدمير، و هو كما قيل: - [السريع]

ما يفعل الأعداء فى جاهل ما يفعل الجاهل فى نفسه

و بات الملك المنصور و أمراؤه فى ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الأوّل على تفرقة النفقة على المماليك السلطانية فى غده، و قد انبرم أمر القوم، و تجهزوا لما عساه يكون.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸

ذكر (ابتداء الوقعة بين السلطان الملك المنصور عثمان و بين الأتابك إينال العلائى)

و أهلّ شهر ربيع الأول يوم الاثنين، و فيه كان ابتداء الوقعة بين السلطان الملك المنصور عثمان و بين الأتابك إينال العلائى حسبما نذكره هنا على سبيل الاختصار، و قد حرّرنا ذلك فى تاريخنا «حوادث الدهور» باستيعاب.

فلما كان وقت السّحر من يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأوّل من سنة سبع و خمسين و ثمانمائة ركب جماعة كبيرة من أعيان

المماليك الأشرفية، و رافقهم جمع كبير من المؤيّديّة و السّيفيّة و غيرهم من غير لبس سلاح، و وقفوا بالرّميلة من تحت القلعة لمنع الأمراء من طلوع الخدمة، و كان بالصّدف بات تلك الليلة جميع الأمراء فى بيوتهم، لكون السلطان كان فى أمسه لم يتوجّه إلى القصر، و أمر بعمل الخدمة من الغد بالحوش السّلطانىّ، ليبدأ بنفقة المماليك فى اليوم المذكور، فلم يكن إلّا ساعة يسيرة من وقوفهم، و قدم الأمراء جميعا إلى الرّميلة يريدون طلوع القلعة، فتكاثرت المماليك عليهم و احتاطوا بهم، و أخذوهم غصبا بأجمعهم، و عادوا بهم إلى بيت الأمير الكبير إينال العلائى، و هو من جملتهم، و كان سكنه بالدّار التى على بركة الفيل الملاصقة لقصر بكتمر السّاقى تجاه الكبش، و أخذوا من جملة الأمراء الأمير قراجا الخازندار الظاهرىّ، و قد صار من جملة أمراء مقدمى الألوف، و هو أحد أركان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹

مملكة الملك المنصور عثمان، و أخذوا معه أيضا من الظّاهريّة الوزير تغرى بردى القلاوى الظاهرىّ، و بردبك البجمقدار الأمير آخور الثالث.

وفات المماليك من أعيان الأمراء الأمير تنم من عبد الرزّاق أمير سلاح، فإنه قد أحسّ بالأمر فى أمسه، فلم يحسن بباله إلّا موافقة السّلطان، لأمر يريده اللّه عزّ و جلّ، فركب سحرا، و قصد القلعة، و وافاه الأمير تمربغا الظاهرى الدوّادار الكبير فى طريقه، فطلعا معا إلى الملك المنصور، و اجتمع المماليك و معهم الأمراء فى بيت الأمير الكبير و قد كثر جمعهم، و تزايد عددهم و هم بغير سلاح، و صار جميع الأمراء معهم فى صفة التّرسيم، و لم يبق عند الملك المنصور من أعيان الأمراء غير الأمير تنم أمير سلاح، و الأمير قانى باى الچاركسىّ الأمير آخور الكبير، و الأمير تمر بغا الدوّادار الكبير الظاهرى، و الأمير جانبك الأستادار؛ و كان أيضا من أمراء الظاهرية بالقلعة برد بك البجمقدار فهؤلاء مقدمو الألوف، و إن كان تمر بغا إقطاعه طبلخاناة، فمنزلته تقدمة، و كذلك جانبك الظاهرى.

و كان عند الملك المنصور من الأمراء غير مماليك أبيه جماعة منهم يونس العلائى الناصرى نائب قلعة الجبل، و كزل السّودونى المعلّم، و مغلباى الشهابى أحد أمراء العشرات، و قطّى الدّوكارى نائب البحيرة، و عبد اللّه كاشف الشّرقية، و من مماليك أبيه الأمير لاجين شادّ الشراب خاناه، و أسنباى الجمالى الدّوادار الثانى، و أزبك من ططخ الخازندار الكبير، و هو صهر الملك المنصور و زوج أخته، و سنقر العائق الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰

آخور الثانى، و سنقر أستادار الصّحبة، و جماعة أخر تأمّروا فى الدولة المنصورية لا يعتدّ بهم؛ كونهم إلى الآن صفة الخاصّكيّة، فهؤلاء [هم] الأمراء.

و أما من كان عنده من مماليك أبيه الخاصّكيّة و الجمداريّة و غيرهم فكثير جدا، على أنه كان بالقلعة جماعة كثيرة غير الظاهرية [الجقمقية] من الظاهرية [البرقوقية] و الناصرية و المؤيدية و الأشرفيّة و السّيفيّة.

و أما من كان مع المماليك من أعيان الأمراء ببيت الأمير الكبير من المقدمين، الأمير الكبير إينال، و تنبك أمير مجلس، و أسنبغا الطيّارى رأس نوبة النّوب، و خشقدم المؤيدى حاجب الحجاب، و طوخ من تمراز الناصرى، و جرباش المحمدى الناصرى كرد، و يونس الاقبائى، و قرقماس الأشرفى الجلب، و أما من أمراء الطبلخانات و العشرات فكثير ذكرناهم فى غير هذا المحل، يطول الشرح فى ذكرهم.

و لما اجتمع القوم فى بيت الأمير الكبير، و عظم جمعهم، أتاهم الأمراء و الخاصّكيّة و الأعيان من كل فجّ، حتى بقوا فى جمع موفور، فأعلنوا عند ذلك بالخروج عن طاعة الملك المنصور، و الدّخول فى طاعة الأمير الكبير إينال، و الأمير الكبير يمتنع من ذلك بلسانه، فلم يلتفتوا لتمنّعه، و أخذوا فى لبس السلاح، فلبسوا فى الحال عن آخرهم، و طلبوا الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة، فحضر قبل تمام لبسهم السلاح، و احتفظوا بالأمير قراجا الظاهرىّ، و تغرى بردى القلاوى، و بردبك البجمقدار، كونهم ظاهرية جقمقيّة.

و لما حضر الخليفة أظهر الميل الكلىّ للأتابك إينال، و أظهر كوامن كانت عنده من الملك المنصور و حواشيه، منها: أنّ المنصور

جلس يوم قرئ تقليده على الكرسيّ و جلس الخليفة مع القضاة أسفل، و أشياء من هذا، و قام مع الأمراء فى خلع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱

المنصور أتمّ قيام، كلّ ذلك و المماليك فى احتراز عظيم على جماعة من الأمراء؛ خوفا من فرارهم إلى الملك المنصور حتى على الأمير الكبير.

و لما تكامل لبس المماليك و الأمراء السلاح طلبوا من الأمير الكبير الرّكوب معهم و التوجّه إلى بيت قوصون تجاه باب السلسلة، فامتنع تمنّعا ليس بذاك، ثم أجابهم فى الحال، و ركب هو و الأمراء و حولهم العساكر محدقة بهم إلى أن أوصلوهم إلى بيت قوصون المذكور، و دخلوه من باب سرّه الذى بالشارع الأعظم، و نزل الأمير الكبير بمن معه من الأمراء بالمقعد من الحوش، و جلس الخليفة بالقصر الفوقانى بالبيت المذكور، و رسم على قراجا و تغرى بردى القلاوى و بردبك بالقصر أيضا، كل ذلك و القوم فى غير ثقة من الأمير الكبير و غيره من الأمراء، حتى كلّم الأمير الكبير بعض أصحابه العقلاء بكلام معناه قول القائل: [البسيط]

إذا وترت امرءا فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

إن العدوّ و إن أبدى مسالمة إذا رأى منك يوما فرصة وثبا

و أظن القائل له الأمير أر نبغا الناصرى أحد أمراء الطبلخانات، فإنه كان أمثل القوم و أقواهم بأسا و أفرطهم شجاعة.

و أما الملك المنصور لما بلغه ما وقع من القوم فى بيت الأمير الكبير تحقق من عنده من الأمراء و الأعيان ركوب الأمير الكبير و خروجه عن الطاعة، فأمروا فى الحال يشبك القرمى و الى القاهرة أن ينادى بطلوع المماليك السلطانيّة لأخذ النفقة، و أن النفقة لكل واحد مائة دينار، فنزل يشبك من القلعة و المنادى بين يديه ينادى بذلك، إلى أن وصل إلى الرّميلة تجاه باب السلسلة، فأخذته الدّبابيس من المماليك، فتمزقوا، و ذهب القرمى إلى حال سبيله، ثم أمر الملك المنصور لأمرائه و حواشيه بلبس السلاح، فلبسوا بأجمعهم، و لبس هو أيضا، كل ذلك و آراؤهم مفلوكة، و كلّمهم غير منضبطة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲

و صرت أنا أنظر إليهم من أسفل القلعة، فلم أجد عندهم انزعاجا و لا هرجا مع جمودة حركاتهم، و لم ينزل من القلعة أحد لحفظ المدرسة الحسنيّة مع معرفتهم أنها مسلّطة على القلعة غاية التسليط، هذا مع كثرتهم و قوّة بأسهم بالقلعة و السلاح و الرجال، و عندهم السلطان و شوكته إلى الآن منقامة - فما شاء اللّه كان.

و أما الأمير الكبير فإنه حال ما استقرّ به الجلوس ندب دواداره و صهره بردبك، و معه الأمير سونجبغا اليونسى رأس نوبة، و نوكار الناصرى أحد أمراء العشرات و ثانى حاجب إلى القلعة رسالة إلى الملك المنصور يطلب منه إخماد الفتنة بإرسال جماعة من أمرائه، و هم: تمربغا الدّوادار الكبير، و لاجين شادّ الشّراب خاناه، و أسنباى الدوادار الثانى، فطلعوا إلى الملك المنصور و كلّموه فى ذلك، و عادوا إلى الأمير الكبير بأجوبة طويلة مضمونها أنه امتنع من تسليمهم، فأرسلهم الأمير الكبير ثانيا، و صحبتهم بردبك دواداره و صهره، فتوجهوا إلى القلعة، و طلعوا إلى المنصور ثانى مرّة، و طلبوا منه ما ذكرناه، فامتنع، و عوّق عنده سونجبغا و نوكار، و أرسل بردبك بالجواب.

و ابتدأ القوم فى القتال من يوم الاثنين المذكور، و اشتدّ الحرب، و جرح من الطائفتين جماعة، ثم خرج جماعة من أصحاب الأمير الكبير، لأخذ مدرسة السلطان حسن فامتنع من بها من فتح أبوابها، فنقبوا حائطا من جوارها مما يلى حدرة البقر، و دخلوا منه إلى المدرسة المذكورة، و عمّروا سلالم سطحها، و طلعوا منه إلى مآذنها، و رموا منها بالمدافع على قلعة الجبل، و قوى أمر أصحاب الأمير الكبير بأخذ المدرسة المذكورة إلى الغاية، غير أن الأمير الكبير إلى الآن يقدّم رجلا و يؤخّر أخرى فى الخلاف على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳

المنصور، و يحسب العواقب، و صار يظهر أنه مكره على ذلك، فلم يقبل المنصور منه ما أظهره، و تحقّق كل أحد ما القصد بالركوب.

ثم نزل الملك المنصور من القصر السلطانى بأمرائه و عسكره إلى الإسطبل السلطانى، و جلس بالمقعد المطل على الرّميلة، و نزل من عساكره جماعة مشاة من باب السلسلة إلى الرّميلة؛ لقلة وجود الخيل بالقلعة، فإنه كان أيام الربيع و الخيول غالبها مربوطة على القرط بالبرّ الغربى من الجيزة، حتى إنه كان جميع ما بالقلعة من الخيول أقل من مائة فرس، و منعوا من إحضار خيولهم التى بالربيع، و عزّ توصلهم إليها، و قاتلوا القوم و هم مشاة غير مرّة.

و صار أمر الأمير الكبير فى نمو بمن يأتيه من المماليك السلطانيّة، و جميعهم فرسان غير مشاة، فإنه صار كل واحد منهم يرسل غلامه فيأتيه بفرسه من مربطه بالربيع بخلاف القلعيين، فإنهم ممنوعون من ذلك؛ من حجر أصحاب الأمير الكبير عليهم لهذا السبب و غيره.

و لما رأى الملك المنصور أمر الأمير الكبير فى زيادة أراد النزول إليه بعساكره فى الحال من أوّل وهلة، فمنعه قانى باى الچاركسى من ذلك بسوء تدبيره لأمر سبق، و كان فى نزوله غاية المصلحة من وجوه عديدة.

و مضى نهار الاثنين بعد قتال كبير وقع فيه، و بات الفريقان فى ليلة الثلاثاء على أهبة القتال، و أصبحا يوم الثلاثاء على ما هم عليه من القتال و الرمى بالمدافع و النفوط و السهام من الجهتين، و الجراحات فاشية فى الفريقين، إلا أن فيمن هو أسفل أكثر، غير أنه لا يؤثّر فيهم لكثرتهم، و لم يكن وقت الزّوال حتى كثر عسكر الأمير الكبير إينال بمن يأتيه أرسالا من المماليك السلطانية، و استفحل أمره، لا سيما لما نزل الأمير جانبك الظاهرى أستادار العالية إليه داخلا فى طاعته، و معه خجداشه الأمير بردبك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴

البجمقدار، أحد أمراء العشرات، و رأس نوبة، و سرّ الأمير الكبير بنزوله إلى الغاية، و كان لنزول جانبك المذكور من القلعة أسباب خفيّة.

ثم فى هذا اليوم لهج الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر اللّه حمزة بخلع الملك المنصور عثمان من الملك غير مرّة فى الملأ، فقوى بذلك قلب أصحاب الأمير الكبير و جدّوا فى القتال، و تفرّقوا على جهات القلعة، و جدّوا فى حصارها، و منعوا من يطلع إليها بالميرة و غيرها، و خفّ التّرسيم عن جماعة من الأمراء من أصحاب الأمير الكبير ممّن كانت المماليك تخاف من ذهابهم إلى الملك المنصور، و كانوا قبل ذلك يحتفظون بهم بطريق التحشم، و هو أن الأمير منهم كان إذا ركب للقتال أو غيره دار حوله جماعة من المماليك الأشرفيّة و غيرهم و ساروا معه حيث سار كأنهم فى خدمته حتى يعود إلى مكانه، فمن آخر يوم الثلاثاء هذا و من صبيحة يوم الأربعاء تركوا ذلك لعلمهم أن جميع الأمراء و العساكر صاروا فى طاعة الأمير الكبير، و شرع الجميع فى القتال بمماليكهم و حواشيهم، و فى عمل التدبير فى أخذ الملك المنصور و خلعه من السلطنة، و باتوا تلك الليلة على ما هم عليه.

و أصبحوا يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الأوّل و القتال عمّال، و أصحاب الملك المنصور تنسّل منه إلى الأمير الكبير واحدا بعد واحد، و من بقى منهم عند الملك المنصور لا يلتفت إلى من ذهب، بل هو على ما هو عليه من القتال لكثرة عددهم، و للقيام بنصرة ابن أستاذهم، فكان فى يوم الأربعاء هذا وقعات بين الطائفتين بالمناوشات لا بالمقابلة و باتوا على ذلك.

فلما كان يوم الخميس رابع شهر ربيع الأوّل أرسل الملك المنصور إلى الأمير الكبير بالأمير سونجبغا، و الأمير نوكار، و الزينى عبد الرحمن بن الكويز، و شهاب الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵

الإمام الإخميمى، و معهم منديل الأمان للأمير الكبير و من معه من الأمراء ليطلعوا إلى طاعة السلطان، و ترددوا بين الملك المنصور و الأتابك إينال غير مرّة فى عمل الصلح، و كثر الكلام بينهم إلى أن انفضّ المجلس على غير طائل، و لم ينبرم صلح، و منع الأمير الكبير سونجبغا و نوكار من الطلوع إلى القلعة، و عاد الإخميمى بالجواب إلى السلطان، و فى الحال عاد القتال على ما كان عليه، فإنه كان بطل الرّمى من القلعة و من المدرسة لعمل الصلح، فلما انفضّ الأمر على غير صلح عاد كلّ أحد من الطائفتين إلى ما كان بصدده.

و أعلن الخليفة فى هذا اليوم أيضا بين الملأ بخلع الملك المنصور من السلطنة، و سلطنة الأتابك إينال، و الأتابك إينال يمتنع من

ذلك فى ذلك الوقت حتى ينظر ما يكون من أمر الملك المنصور و محاصرته.

ثم تكلّم الخليفة فى اليوم أيضا بين الناس بأعلى كلامه: «قد خلعت الملك المنصور من الملك»، هذا و قد ضعف أمر الملك المنصور و استفحل أمر الأتابك إينال، غير أن الرّمى من القلعة بالمدافع و غيرها مستمرّ، و هلك من ذلك جماعة كبيرة من عساكر الأمير الكبير و من الأجناد و العامة و المتفرجين.

و أصبح يوم الجمعة خامسه حضر المقرّ الجمالى ناظر الجيش و الخاص و عظيم الدّولة عند الأمير الكبير، فقام له الأمير الكبير و اعتنقه و أجلسه بإزائه فوق الأمير خشقدم حاجب الحجاب، فعند قدومه تحقّق كل أحد بزوال دولة المنصور و إقبال دولة الأتابك إينال، و تكلّم المقرّ الصحابى مع الأتابك كلاما كثيرا لا يشاركهما فى ذلك أحد إلا فى النادر، ثم رسم الأمير الكبير بطلب القاضى محب الدين بن الأشقر كاتب السّرّ و القضاة الأربعة، فحضروا فى الحال و قد نزل الخليفة من القصر أيضا، و جلس عند الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶

الكبير هو و القضاة و شاهدوا المدافع التى ترمى عليهم من القلعة، و كان أهل القلعة فى يومى الأربعاء و الخميس قد أمعنوا فى الرمى من القلعة على الأمير الكبير و أصحابه حتى كان المدفع يصل إلى باب سرّ بيت قوصون الذى فيه الأمير الكبير، و ربما عدّى الباب و وقع بالشارع على المارّ إلى صليبة ابن طولون، و لما حضرت القضاة عند الأمير الكبير تكلّموا مع الخليفة فى خلع الملك المنصور عثمان بكلام طويل، ثم طلبوا بدر الدين ابن المصرى الموقّع فأملاه قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى الشافعى ألفاظا كتبها تتضمن القدح فى الملك المنصور و خلعه من السلطنة، و كان ذلك فى أوائل الساعة الثالثة من نهار الجمعة. و خلع الملك المنصور فى اليوم المذكور من الملك و حكم القضاة بذلك.

فكانت مدة سلطنة الملك المنصور من يوم تسلطن بعد خلع أبيه الملك الظاهر جقمق فى يوم الخميس حادى عشرين المحرم من سنة سبع و خمسين هذه إلى يوم الجمعة هذا شهرا واحدا و ثلاثة عشر يوما، و لا نعرف أن سلطانا أقام هذه المدّة اليسيرة فى ملك مصر فى الدّولة التركية غيره، هذا مع كثرة عساكره و مماليك أبيه و حاشيته، و ما أرى هذا إلا نوعا من المجازاة- انتهى.

و لما فرغ بدر الدين المصرى من كتابة الورقة أمره قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى أن يقرأ ما فى الورقة على من حضر المجلس من الأمراء و غيرهم، و قرئت عليهم إلى آخرها، ثم سأل قاضى القضاة من حضر المجلس عن سلطنة الأمير الكبير إينال عليهم، فصاحوا بأجمعهم: «نحن راضون بالأمير الكبير»، و كرّر القاضى عليهم القول غير مرّة، و هم يردون الجواب كمقالتهم أوّلا، و فرحوا بذلك، و سرّوا غاية السرور، و انفضّ المجلس على خلع الملك المنصور و سلطنة الأتابك إينال، غير أنه لم يلبس خلعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷

السلطنة، و لا ركب بشعار الملك؛ ترك ذلك لوقته، و صار الناس فى خطابه من يومئذ على أقسام و ألفاظ مختلفة، فمن الناس من صار يقول له: «يا خوند» و منهم من يقول:

«أغاه»، و منهم من يقول: «الأمير الكبير»، و منهم من يقول: «السلطان» كلّ ذلك و هو على حالة جلوسه كأوّل يوم دخل إلى بيت قوصون المذكور، أعنى من أوّل يوم الوقعة و لم يتغيّر عليه شىء مما كان عليه، و لم يركب من المقعد المذكور من يوم قدم بيت قوصون غير مرة واحدة فى يوم الثلاثاء، و عاد من وسط الحوش قبل أن يصل إلى باب البيت النافذ إلى الرّميلة، ردّه أصحابه إجلالا لقدره، و إنما كان يجلس هو بالمقعد، و الأمراء عن يمينه و يساره جلوسا و وقوفا بين يديه، و المماليك و العساكر تخرج من بين يديه للقتال طائفة بعد أخرى باجتهاد و عمل جد فى مدة هذه الأيام من غير أن يستحثهم أحد لذلك، و هذا شىء عظيم إلى الغاية.

[الخفيف]

و إذا سخّر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء

و كنت أنظر فى تلك الأيام إلى وجه الأمير الكبير لأتحقّق هل هو مسرور أم محزون، فلا أعرف هذا منه لثباته فى سائر أحواله، و

سكونه و عقله، فإنه كان ينفذ الأمور على أحسن وجه من غير اضطراب و لا هرج، بتأنّ و تؤدة، و كلما وقع من أصحابه ما يخالف ذلك يأخذ فى تسكينهم و ثباتهم على القتال من غير عجلة، ثم يقول لهم:

«القلاع ما تؤخذ إلا بالصّبر و الثبات و التأنى».

ثم إن الأمير الكبير أمر فى اليوم المذكور بعمل منبر ليخطب عليه قاضى القضاة بالبيت المذكور لصلاة الجمعة، فصنع ذلك فى الحال، و تهيأ القوم لصلاة الجمعة، فلما دخل وقت الصلاة خطب قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى و صلّى بالأمير الكبير و الخليفة و جميع العساكر بمقعد البيت المذكور، ثم انصرف القضاة بعد الصلاة إلى منازلهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸

هذا و القتال مستمرّ أشد ما يكون بين الطائفتين، و قد تداول نزول الخاصكية و المماليك من عند الملك المنصور إلى الأتابك إينال، و هم مع ذلك كل يوم فى زيادة فى القتال لا يلتفتون إلى من يذهب من عندهم، و يقول بعضهم لبعض: «نحسبه أنه جرح و مات، و ما علينا ممّن يتوجّه من عندنا، و نحن نقاتل إلى أن نموت، و الملك المنصور جالس بالقصر السلطانى، و عنده من أكابر الأمراء الأمير تنم أمير سلاح، و الأمير قانى باى الچاركسى.

هذا مع مبالغة أصحاب الأمير الكبير فى القتال أيضا لا سيما من يوم حضر المقرّ الجمالى ناظر الجيوش و الخاص، ثم حضر القضاة، و خلع الملك المنصور فى يوم الجمعة، فمن يومئذ بذلوا نفوسهم لنصرة الأمير الكبير، و خوفا من أن يصير للملك المنصور عليهم دولة، فسيكون فناؤهم على يديه، و أيضا إنهم تحققوا سلطنة الأتابك إينال، فاشتاقت نفوسهم لما عساه ينالهم من الإقطاعات و الوظائف و غير ذلك، فاقتحموا الأهوال لذلك من غير صبر و لا تأنّ: - [الوافر]

و أعظم ما يكون الشوق يوما إذا دنت الخيام من الخيام

هذا و الجراحات فاشية فى كلّ من الطائفتين، و يقتل أيضا منهم فى اليوم الواحد و الاثنان و أكثر و أقل.

و لما كان يوم الجمعة المذكور توعّك فيه الأمير أسنبغا الطيّارى رأس نوبة النّوب، و مات من ليلته شبه الفجاءة من غير سابق مرض، و صلّى عليه من الغد بالمقعد من بيت قوصون، و حمل و دفن بالصحراء، و كان من محاسن الدنيا، يأتى التعريف بحاله فى الوفيات كما هى عادة هذا الكتاب.

ثم أصبح يوم السبت سادس شهر ربيع الأول حضر المقرّ الجمالى الصاحبى ناظر الجيش و الخاص عند الأمير الكبير، و صحبته غالب مباشرى الدولة و القضاة، و كتبوا محضرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹

يتضمّن ما وقع فى أمسه من خلع الملك المنصور من السلطنة و مبايعة العساكر للأمير الكبير بالسلطنة، و كتب فى المحضر جماعة كبيرة من أمراء الظاهرية و غيرهم، و فيه قوادح فى الملك المنصور. ذكرناها فى غير هذا المحل.

و جدّ فى هذا اليوم كلّ من العسكرين فى القتال، و رتّب الأمير الكبير جماعة من أعيان الأمراء على المواضع التى يتوصل منها إلى القلعة، و حرّض الوالى و غيره على مسك من يطلع إلى القلعة من الغلمان و الخدم بالمآكل و غيرها، و مسك بسبب ذلك جماعة و ضرب آخرون.

و فى هذا اليوم و الذى قبله صارت أمراء الألوف تخاطب الأمير الكبير و هم وقوف، و صار لا يقوم لأحد منهم عند ذهابه و إيابه، و كان الأمير أسنبغا الطيّارى رأس نوبة النّوب- رحمه اللّه- فى يوم الجمعة الذى مرض فيه رمّل على كتابة الأمير الكبير على المراسيم و غيرها، و ناهيك بأسنبغا، فإنه كان يوم ذلك أمثل الأمراء و أجلّهم، رأيته أنا و هو يرمّل على علامته من غير أن يحتشم معه الأمير الكبير فى ذلك و لا تجمّل معه، بل صار كلما علّم العلامة و رمى بها أخذها أسنبغا و رمّل عليها كما كان يفعله مع السلطان، فإن العادة لا يرمّل على السلطان إلا رأس نوبة النّوب.

هذا و قد تحقّق أهل القلعة زوال ملك الملك المنصور، و هم على ما هم عليه من الشدّة فى القتال، و القيام بنصرة ابن أستاذهم، غير أنهم كما قيل فى الأمثال: «سلاح حاضر و عقل غائب»، لكونهم شبابا لم تمرّ بهم التجارب، و لا لهم ممارسة بالحروب، و لا يعرفون نوعا من أنواع الخديعة و المكر بأخصامهم، و أيضا لم يكن عندهم من الأمراء و غيرهم ممن له خبرة بهذه الأنواع غير أمير واحد و جندى، و كل منهما غير مقبول الكلمة عندهم. فالأمير كزل المعلّم، و الجندى السيفى كمشبغا الظاهرى- برقوق- المعلم، و أما من عداهما من الأمراء فحالهم معروف لا يحتاج إلى بيان، و أعظم من كان هناك من الأمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰

الأمير تنم أمير سلاح، و قانى باى الچاركسى الأمير آخور، فأما تنم فإنه لم يأت بشىء إما تقصيرا منه لمعنى من المعانى، أو لقلة دربته بالحروب و الخطوب، و أما قانى باى فحاله معروف لا يحتاج للتعريف به.

و أصبح الناس فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الأول و القتال مستمرّ بين الفريقين، و كلّ منهم فى أشد ما يكون من القيام بنصرة صاحبهم إلى قريب الظّهر، فنزل من القلعة جماعة كبيرة مشاة إلى عند سبيل المؤمنىّ، فخرج إليهم جماعة كبيرة من عسكر الأمير الكبير، و تقاتلوا بالرّماح و السيوف و الأطبار، و افترقوا ثم التقوا غير مرّة حتى أردف عسكر الأمير الكبير طوخ من تمراز الناصرى من مكانه الذى كان مقيما به عند زاوية قانى باى الچاركسى بجماعته، ثم أردفهم جماعة أخر من عند الأمير الكبير، و التحم القتال بينهم و قتل جماعة من عسكر الأمير الكبير، منهم: طقتمر الناصرى رأس نوبة الجمداريّة تهبيرا، لأنه كان هرب من عند الملك المنصور و نزل إلى الأمير الكبير فى يومه، فلما ظفروا به قتلوه، لما كان فى نفوسهم منه، ثم ممجق اليشبكى الخاصكى أخذ سحبا إلى القلعة، فمات من جراحه، و أيتمش المؤيدى الخاصكى، و قانى باى الأشرفى الخاصكى و غيرهم.

و دام القتال بينهم حتى ملك أصحاب الأمير الكبير سبيل المؤمنى بعد أمور و حروب، ثم أطلقت أصحاب الأمير الكبير النّار فى البيوت التى بجوار الميدان برأى تمراز الأشرفى الزّردكاش، فتعلقت النار فيهم حتى وصلت إلى سقف المسجد من سبيل المؤمنى و أحرقته عن آخره، و كان بسطحه جماعة كبيرة من السلطانية فنزلوا عنده، فحينئذ وجد أصحاب الأمير الكبير طريقا لهدم سور الميدان، فهدموا جانبا منه، و دخلوا منه إلى الميدان الذى تحت قلعة الجبل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱

هذا و قد انحاز السلطانيّة إلى باب السلسلة، فكان فى هذا اليوم حرب بين الطائفتين لم يقع مثله فى الستة أيام الماضية.

فلما دخل القوم إلى الميدان ولّت المنصورية الأدبار، و قام السلطان الملك المنصور عثمان من مجلسه بمقعد الإسطبل السلطانى، و طلع إلى القصر الأبلق من قلعة الجبل، و معه جماعة كبيرة من مماليك أبيه و غيرهم من الأمراء و الخاصكيّة، و دخل قانى باى الچاركسى إلى مبيت الحرّاقة من الإسطبل، و دام الأمير تنم بالمقعد مستعزّا بخچداشيّته المؤيديّة و غيرهم، و تمزّقت عساكر المنصور فى الوقت كأنها لم تكن، من غير أمر أوجب ذلك، و تركوا باب السلسلة و فرّوا منه قبل أن يطلع إليه واحد من أصحاب الأتابك إينال، ثم فعلوا ذلك أيضا بقلعة الجبل و تركوها و أبوابها مفتّحة، و لم يقاتلوا بها ساعة واحدة، و تمزّقوا كلّ ممزّق.

و كان هذا بعكس ما كان منهم فى السبعة أيام الماضية من شدّة القتال و عظم الثّبات و قوّة البأس، إلى أن كان من أمرهم ما كان فى هذا اليوم، و تركوا باب السلسلة و القلعة و انصرفوا فى الحال على أقبح وجه، و كان يمكنهم أن يقاتلوا القوم بالميدان أيّاما؛ فإن الميدان لا فرق بينه و بين الرّميلة، و ليس بينه و بين باب السلسلة تعلق، و أيضا و لو ملكت أصحاب الأمير الكبير باب السلسلة و الإسطبل السلطانى كان يمكنهم القتال من القلعة أياما، إذ ليس للقلعة تعلّق بالإسطبل، و قد ملك المؤيّد شيخ أيام إمرته الإسطبل من الأمير أرغون الأمير آخور نائب غيبة الملك الناصر فرج، و دام به أياما، و لم يقدر على أخذ القلعة و لا توصل إليها بوجه من الوجوه، و كان مع الملك المؤيد أقوام هم هم، و أيضا لم يكن بالقلعة يوم ذاك بعض من كان بها الآن، و وقع ذلك لخلائق من الملوك أنهم ملكوا باب السلسلة و لم يقدروا على أخذ القلعة.

و المقصود من هذا الكلام أن ليس للقلعة علاقة بباب السلسلة إلا فى الأمن و الرّخاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲

لا غير، كل ذلك لما تقدم ذكره أنه ليس عندهم من يدبّر أمورهم، و إلا فكان يمكنهم أن يطلعوا إلى القلعة و يحصنوها و يقاتلوا بها أياما حتى تعمل مصالحهم، و إذا سلّموها يعطوها بالأمان و الرّضا، هذا إذا لم يكن لهم نهضة للهروب و الخروج من الدّيار المصرية، و الاختفاء فى مكان من الأمكنة من القاهرة، كما فعل غيرهم من الملوك السالفة، على أن أصحاب الأمير الكبير كان أخذ منهم التعب و الجهد فى هذا اليوم و الذى قبله أمرا كبيرا، و كلّ أكثرهم من القتال، فلو امتنعت السلطانيّة بباب السلسلة يوما أو يومين لطال أمرهم بعد ذلك، و وقع لهم أمور ليس فى ذكرها الآن فائدة، و كان أمر المماليك الظاهرية فى مبدأ الأمر عجيبا من شدّة بأسهم أولا، و فى تهاونهم آخرا، و قد قيل فى الأمثال:

«على قدر الصعود يكون الهبوط».

و لما بلغ الأمير الكبير إينال طلوع الملك المنصور من الإسطبل السلطانى إلى القصر الأبلق ندب فى الحال الأمير جرباش المحمدى الناصرى المعروف بكرد إلى الطلوع إلى باب السلسلة و تسليم الإسطبل السلطانى، و لم يتحرك الأمير الكبير من مكانه، و لا ظهر عليه فرح و لا كآبة، فهذا أيضا مما تعجبت منه، و طلع الأمير جرباش إلى باب السلسلة بعد أن استولى أصحاب الأمير الكبير عليها.

و كان من خير أخذهم لباب السلسلة أن الأمير تنم من عبد الرزّاق المؤيدى أمير سلاح لما قام الملك المنصور و طلع إلى القصر، و تشتت عساكره ثم دخل قانى باى الچاركسى مبيت الحرّاقة من الإسطبل قام تسم المذكور و مشى إلى المقعد الذى كان يجلس به الملك المنصور فى أيام الوقعة، و أشار إلى القوم بمنديل كان بيده كمن يطلب الأمان، ثم ركب فى الحال و فى زعمه أن الجماعة تتلقاه بالرحب و القبول، لأياد كانت له، و صحبة عند الأمير الكبير قديما و حديثا، و أيضا أن غالب من كان من أصحاب الأمير الكبير هو خچداشه أو صاحبه، فركب فرسه و نزل حتى وقف عند باب السلسلة أسفل الحدرة، و فتحت خوخة باب السلسلة و دخل القوم، فحال ما وقع بصرهم عليه تناولته الألسن و الأيدى بالسب و الضرب، حتى أخذ و أنزل بغير تخفيفة على حالة غير مرضية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳

و لولا أن بعض خچداشيّته المؤيدية حماه لكان أمره ربما وصل إلى التلاف، و كذلك وقع للأمير كزل المعلّم، و أما عبد اللّه كاشف الشرقية فإنه أخذ و رأسه مكشوفة و شيبته قد تضمخت بالدماء السائلة على وجهه من الضرب بالدبابيس، و القوم تهجم عليه كرّة بعد أخرى لهلاكه، لولا قائل كفّهم عنه و هو يقول: «لا تقتلوه؛ يروح مال السلطان، دعوه حتى يأخذ السلطان أمواله»، ثم وقع ذلك بجماعة من الخاصكية يطول الشرح فى ذكرهم من الأخذ و السلب مما عليهم و الإخراق بهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۵۳

أما الأمير تنم فإنه لما أخذوه و دخلوا به إلى الأمير الكبير، و على رأسه قبع أخضر من غير تخفيفة، و معه كزل المعلّم، و عبد اللّه الكاشف، فأوقف بين يدى الأمير الكبير على بعد، فكان أول ما تكلّم به تنم أن قال: «بينى و بين الأمير الكبير عهود» أو معنى ذلك، فقال الأمير الكبير: «أنت نقضت العهد»، يعنى بتركه و طلوعه إلى الملك المنصور، ثم أمر به و برفقته فحبسوا بالقصر عند الأمير قراجا و غيره، ثم نقلوا بعد ساعة إلى ركبخاناة الإسطبل السلطانى، و أضيف إليهم قانى باى الچاركسى و غيره ممن يأتى ذكرهم عند توجههم إلى سجن الإسكندرية.

و لما طلع الأمير جرباش إلى الإسطبل و ملك باب السلسلة، قام الأمير الكبير عند ذلك من مقعد بيت الأمير قوصون، و ركب فرسه، و خرج منه فى موكب عظيم إلى الغاية، و الخليفة عن يمينه، و تنبك البردبكى أمير مجلس عن يساره، و العساكر بين يديه محدقة به، و قد وقفت الخلائق دهليزا لرؤيته، حتى سار من بيت قوصون تجاه باب السلسلة إلى أن طلع إليها، و جلس بالحرّاقة من باب السلسلة، فحال جلوسه تفرّقت العساكر فى قبض أعيان الأمراء الظاهرية و غيرهم، فقبضوا منهم على جماعة كثيرة يأتى ذكرهم بعد ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴

ثم أخذ قانى باى الچاركسى من مبيت الحرّاقة، و أنزل به عند رفقته المقبوض عليهم، و قيّدوا الجميع بركبخاناة الإسطبل، و لم ينج أحد من أمراء الظاهرية غير أسنباى الجمالى الدّوادار الثانى فإنه فرّ من القلعة، و اختفى على ما سيأتى ذكره.

ثم أمر السلطان فى الوقت بالإفراج عن الأمير قراجا الظاهرى، و عن الأمير تغرى بردى القلاوى، و عن الأمير بردبك الأمير آخور الثالث، و رسم لهم بلبس الكلفتاه من الغد، و حضور الخدمة السلطانية.

ثم رسم الأمير الكبير فى الحال بقلع السلاح، و قلع هو قبل الناس ما كان عليه، و كان لبسه فى تلك الأيام كلها قرقل مخمل أحمر بغير أكمام، و قلعت العساكر فى الحال السلاح من عليهم، و سكنت الفتنة كأنها لم تكن، و بات الناس فى أمن و سلامة، على أن القاهرة كانت فى مدّة هذه الأيام و القتال عمال فى كل يوم فى غاية الأمن، و الحوانيت مفتّحة، و الناس فى بيعهم و شرائهم، و أكثرهم جالس بالدكاكين للفرجة على من يمرّ عليهم من العساكر الملبّسة، بل كان يتوجه منهم أيضا جماعة كبيرة إلى الرّميلة للفرجة على القتال كما كان يتوجه بعضهم للفرجة على المحمل و غيره، و لم تقفل أبواب القاهرة فى هذه المدة، و لا شوّشت الزّعر على أحد، بل كان كل واحد يمضى إلى حال سبيله، و القتال عمّال بين الطائفتين لا يصيب من العامة إلا من توغّل منهم بين المقاتلة، فهذا أيضا من الغرائب، على أنّنا لا نعلم وقعة كانت بمصر تطول هذه المدة، و لا حوصرت قلعة الجبل سبعة أيام إلا فى هذه الواقعة.

و أما وقعة يشبك الشعبانى و رفقته مع الملك الناصر المقدم ذكرها ليس هى كهذه الوقعة، و مع هذا قفّلت القاهرة فى تلك الكائنة أياما و نهبت الزّعر عدّة أماكن، فكانت هذه الوقعة بخلاف جميع الوقائع فى هذا المعنى- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۵

و بات الأمير الكبير إينال بمبيت الحرّاقة من الإسطبل السلطانى حتى أصبح و تسلطن منه على ما يأتى ذكره مفصلا فى ترجمته عقيب هذه الترجمة.

و زالت دولة الملك المنصور عثمان كأنها لم تكن، فسبحان من لا يزول ملكه.

فكانت مدة سلطنة الملك المنصور من يوم تسلطن بعد خلع أبيه حسبما تقدّم ذكره إلى يوم خلعه الخليفة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الأول شهرا واحدا و ثلاثة عشر يوما، و إلى يوم تسلطن الملك الأشرف إينال فى صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول المذكور شهرا و ستة عشر يوما، و لا نعلم أحدا من ملوك مصر من الأتراك كانت مدّته فى الملك أقصر من مدة الملك المنصور هذا، مع عظم شوكته، و ثبات قدمه فى الملك، فما شاء اللّه كان، و ما هذا إلا نوع من القصاص، و قد ورد فى الإسرائيليات: يقول اللّه سبحانه و تعالى: «يا داود أنا الربّ الودود، أعامل الأبناء بما فعلت الجدود» و قد رأينا هذه المكافأة فى واحد بعد واحد من يوم خلع الملك المنصور حاچى بالملك الظاهر برقوق من السلطنة إلى يومنا هذا، و الجميع يشربون هذا الكأس من يد أتابكتهم، و يرد عليهم هذا الشراب بتدبير مماليك أبيهم، و قد تقدم ذكر هذا المعنى فى مواطن كثيرة، و الإضراب عن ذكر هذا أجمل.

و لما طلع الملك المنصور من الإسطبل إلى القصر ودّعه مماليك أبيه و فارقوه، فلا قوة إلا باللّه، و توجه هو إلى الحريم السلطانى عند والدته، و أقام عندها إلى أن طلبه منها الملك الأشرف إينال، فخرجت معه إلى قاعة البحرة بالحوش السلطانى من قلعة الجبل، فأقام الملك المنصور بالبحرة من يوم خلع هو و من يخدمه مع والدته و أولاده و الجميع فى التّرسيم إلى يوم الأحد ثامن عشرين شهر ربيع الأول، فأخذ منها بجميع خدمه و والدته و أولاده، و أنزلوا الجميع فى حرّافة إلى ثغر الإسكندرية، و كانت هيئة نزول الملك المنصور من القلعة أنه أركب على فرس بوزبقيد، من غير أن يركب أحد من الأوجاقيّة خلفه كما هى عادة الملوك من الأمراء، و مضوا به من باب القرافة فى وقت القائلة، و قد خرجوا الناس للفرجة عليه بخارج القاهرة، و ساروا به و حوله الخاصكية بالسيوف و الرّماح، و جماعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۶

كبيرة من أعيان الأمراء، و قد ازدحم الناس بالكيمان للفرجة عليه، حتى اجتاز بقرافة مصر القديمة إلى أن وصل إلى نيل مصر، و أنزل فى الحرّاقة، و سافر من وقته فى بحر النيل إلى الإسكندرية، فسجن بها، و هذا أيضا من الغرائب من أن ملك مصر يخلع و يتوجّه مقيّدا إلى الإسكندرية نهارا، و لم يقع ذلك لغيره فى السنين الخالية، و كان مسفّره خير بك الأشقر المؤيّدى الأمير آخور الثانى.

و استمر الملك المنصور مسجونا بثغر الإسكندرية و عنده والدته و جواريه و أولاده إلى ما يأتى ذكره- أحسن اللّه عاقبته بمحمد و آله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۷

ذكر سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر

السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال بن عبد اللّه العلائى الظاهرى ثم الناصرى، ملك الديّار المصرية بعد انهزام الملك المنصور عثمان فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الأوّل من سنة سبع و خمسين و ثمانمائة، و طلع إلى باب السلسلة و بات بمبيت الحراقة حسبما ذكرنا إلى أن تسلطن من الغد، و قد ذكرنا طلوعه و ما وقع له فى حرب الملك المنصور فى ترجمته مفصلا، و يأتى ذكر سلطنته أيضا فى أوّل ترجمته كما هى عادة هذا الكتاب.

و الملك الأشرف هذا هو السلطان السادس و الثلاثون من ملوك الترك و أولادهم بالديار المصرية، و الثانى عشر من ملوك الچراكسة و أولادهم بها.

و لما كان صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأوّل من سنة سبع و خمسين المذكورة طلع أعيان الدولة و العساكر إلى الإسطبل السلطانى بقماش الموكب و انضموا الجميع بالحرّاقة من باب السّلسلة، و قد حضر الخليفة و القضاة الأربعة و سائر أمراء الدّولة، و بويع الأمير الكبير إينال بالسلطنة، و لقب بالملك الأشرف، و لبس خلعة السلطنة من مبيت الحرّاقة بالإسطبل السلطانى فى أوّل ساعة من النهار المذكور، بعد طلوع الشمس بنحو ست درجات، فى ساعة القمر، و الطالع الحمل، و كان بويع بالسلطنة حسبما تقدم ذكره فى بيت قوصون قبل أن يملك قلعة الجبل فى يوم الأربعاء ثالثة، ثم فى يوم الجمعة حسبما ذكرنا ذلك فى وقته، ثم فى يوم السبت سادسه، ثم فى عصر أمسه بعد طلوعه إلى باب السلسلة، و العهدة فى سلطنته من وقت لبسه الخلعة السوداء الخليفتية و ركوبه بشعار الملك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۸

و لما تمّ لبسه خلعة السلطنة من المبيت المذكور خرج منه، و مشى حتى ركب فرس النوبة، بأبهة السلطنة و شعار الملك. و حمل ولده المقام الشهابىّ أحمد القبّة و الطير على رأسه حتى طلع إلى القصر السلطانى، و الأمراء و العساكر مشاة بين يديه، ما خلا الخليفة.

و سار على تلك الهيئة إلى أن وصل إلى باب القصر، فنزل عن فرسه، و دخل القصر الكبير، و جلس بإيوانه على تخت الملك، و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه، و خلع على الخليفة القائم بأمر اللّه فوقا نياكمخا حريرا بوجهين أخضر و أبيض، بطرز يلبغاوى زركش، و قدّم له فرسا بسرج ذهب، و كنبوش زركش، و تمّ جلوسه بالقصر السلطانى إلى يوم الجمعة على ما سنذكره بعد ذكر نسبه فنقول:

أصله چاركسىّ الجنس، أخذ من بلاده، فاشتراه خواجا علاء الدين، و قدم به إلى القاهرة، هو و أخيه طوخ، و طوخ كان الأكبر، و كان اسم إينال غير إينال، فاستقرّ إينال، فاشتراهما الملك الظاهر برقوق- أعنى إينال و طوخ- من الخواجا علاء الدين المذكور فى حدود سنة تسع و تسعين [و سبعمائة] تخمينا، فأعتق الظاهر أخاه طوخ المذكور، و دام إينال هذا كتابيّا بطبقة الزّمام، إلى أن ملكه الملك الناصر فرج بن برقوق و أعتقه، و أخرج له خيلا على العادة، و استمرّ من جملة المماليك السلطانيّة، إلى أن صار فى آخر الدّولة الناصريّة خاصكيّا، فدام على ذلك إلى أن أنعم عليه الأمير الكبير طط فى الدّولة المظفرية [أحمد] بإمرة عشرة فى أوائل سنة أربع و عشرين، ثم نقل إلى إمرة طبلخاناة فى أوائل دولة الأشرف برسباى فى سنة خمس و عشرين و ثمانمائة، ثم صار بعد انتقال قانى باى

الأبوبكرى البهلوان إلى تقدمة ألف، ثانى رأس نوبة النّوب، ثم نقل إلى نيابة غزّة بعد عزل الأمير تمراز القرمشى و قدومه إلى الدّيار المصرية، و ذلك فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شوال سنة إحدى و ثلاثين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۹

و ثمانمائة، فباشر نيابة غزّة إلى أن سافر صحبة الملك الأشرف برسباى إلى آمد فى سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة.

و لما عاد الأشرف من آمد و نزل بمدينة الرّها- و قد استولى عليها و هى خراب- طلبه الملك الأشرف ليستقرّ فى نيابة الرّها فامتنع، و رمى بسيفه و أغلظ للأشرف فى الكلام، فاستشاط الأشرف غضبا و لم يسعه إلا أن طلب مملوكه قراجا شادّ الشّراب خاناه، و خلع عليه بنيابة الرّها، و قال: «أنا ما يمتثل أوامرى إلا مماليكى».

و انفضّ الموكب، و ذهب إينال هذا إلى مخيّمه، فندم على ما وقع منه، و خوّف عواقب ذلك، فأذعن، و طلبه السلطان فى عصر النهار المذكور، و خلع عليه أطلسين متمرّا، و وعده بأن يمده بالسلاح و العليق و غير ذلك، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، زيادة على نيابة الرّها، عوضا عن جانبك الحمزاوى المستقر فى نيابة غزّة عوضه.

و خرج إينال و هو متغيّر اللون- رأيته لما سلمت عليه- و دام فى نيابة الرّها، إلى أن عزله الأشرف عنها بالأمير شاد بك الجكمى ثانى رأس نوبة فى يوم الثلاثاء سبع عشرين شوال سنة سبع و ثلاثين، و استقدمه إلى القاهرة على إمرة مائة و تقدمة ألف، و هو الإقطاع الذى كان بيده زيادة على نيابة الرّها.

فدام بمصر إلى أن خلع عليه الأشرف فى يوم الخميس عاشر رجب سنة أربعين و ثمانمائة بنيابة صفد بعد عزل الأمير يونس الركنى الأرغونى الأعور عنها، فاستمر فى صفد إلى أن طلبه الملك الظاهر جقمق فى سنة ثلاث و أربعين، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية فى صفر السنة المذكورة، و ولّى صفد عوضه قانى باى البهلوان أتابك دمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۰

و كان قدوم إينال هذا إلى القاهرة فى يوم السبت ثالث عشر صفر، فدام بالقاهرة من جملة أمراء الألوف إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى الدوادارية الكبرى بعد موت تغرى بردى البكلمشى المؤذى فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ست و أربعين، فباشر الدوادارية إلى أن نقله الظاهر إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية دفعة واحدة بعد موت الأتابك يشبك السّودونى المشدّ فى سنة تسع و أربعين و ثمانمائة، فدام أتابكا إلى أن مات الظاهر جقمق، و ملك بعده ابنه المنصور عثمان، و وقع ما حكيناه من الفتنة بينه و بين المنصور حتى خلع المنصور و تسلطن حسبما ذكرناه فى أول هذه الترجمة- انتهى ذكر نسبه.

و لنعد لما كنا فيه من جلوسه بعد قلعه خلعة السلطنة بالقصر فنقول:

و لما تمّ جلوسه بالقصر طلب خچداشه يونس العلائى الناصرى نائب قلعة الجبل، و خلع عليه باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عزل يشبك قرا و حبسه، و أمر السلطان الأمير قانى باى الأعمش الناصرى- أحد أمراء العشرات و رأس نوبة- أن يجلس مكان يونس المذكور.

ثم أصبح السلطان الملك الأشرف إينال هذا فى يوم الثلاثاء تاسع ربيع الأول خلع على جماعة كبيرة بعدّة وظائف:

فخلع على ولده المقام الشهابى أحمد باستقراره أتابك العساكر عوضا عن نفسه.

و على الأمير تنبك البردبكى الظاهرى أمير مجلس بإمرة سلاح عوضا عن الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيّدى بحكم القبض عليه و سجنه.

و خلع على الأمير طوخ من تمراز الناصرى غليظ الرقبة بإمرة مجلس عوضا عن تنبك المذكور و خلع على الأمير خشقدم الناصرى المؤيّدى حاجب الحجاب باستمراره على وظيفته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۱

و خلع على الأمير جرباش المحمدى الناصرى المعروف بكرد باستقراره أمير آخور كبيرا عوضا عن قانى باى الچاركسى بحكم القبض عليه.

و خلع على الأمير يونس الأقبائى دوادارا كبيرا عوضا عن تمر بغا الظاهرى بحكم القبض عليه، لكن يونس هذا ولى الدّواداريّة على تقدمة، و كان تمر بغا وليها على إمرة طبلخاناه.

و خلع على الأمير قرقماس الأشرفى الجلب باستقراره رأس نوبة النّوب عوضا عن الأمير أسنبغا الطيّارى بحكم وفاته.

و خلع على الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة خلعة الاستمرار على وظيفته الأستادارية الكبرى.

ثم أمر السلطان فى يوم الأربعاء عاشره بالمناداة فى المماليك السلطانية بأن النفقة فى يوم الاثنين.

ثم فى يوم الأربعاء هذا حملت الأمراء المسجونون من القلعة على البغال إلى بحر النيل و سفّروا من وقتهم إلى الإسكندرية، و هم: الأمير تنم المؤيّدى أمير سلاح المقدّم ذكره، و قانى باى الچاركسى الأمير آخور الكبير، و الأمير تمربغا الدوادار، و الأمير لاچين شادّ الشراب خاناه، و أزبك الساقى الخازندار، و سنقر العائق الأمير آخور الثانى، و جانم الساقى الظاهرى، و سودون الأفرم الظاهرى، و جانبك الظاهرى البوّاب- و هما ممن تأمّر فى الدولة المنصورية-، و الجميع ظاهرية ما عداتنم وقانى باى.

و فى يوم الأربعاء هذا أشيع كلام بسبب تولية السلطان ولده أحمد أتابكا عوضه، و أن ذلك بخلاف العادة، فخارت طباع الأشرف من غير أمر يوجب ذلك، و أصبح من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۲

الغد فى يوم الخميس خلع على الأمير تنبك البردبكى الذى كان استقرّ فى إمرة سلاح باستقراره أتابك العساكر عوضا عن ولده الشهابى أحمد، و أنعم على ولده المذكور بإمرة مائة و تقدمة ألف- على عادة أولاد السلاطين- و جعله يجلس رأس الميسرة.

قلت: و هذا أول وهن وقع فى دولة الأشرف إينال من كونه يولّى ولده أتابكا فى الأمس، ثم يعزله فى الغد من غير أمر يقتضى ذلك، و لو صمّم على بقاء ولاية ولده لتمّ له ذلك و لم ينتطح فى ذلك عنزان.

ثم خلع على الأمير خشقدم الناصرى حاجب الحجّاب باستقراره أمير سلاح عوضا عن تنبك المذكور.

و خلع على قراجا الخازندار الظاهرى باستقراره حاجب حجّاب عوضا عن خشقدم المؤيّدى المذكور.

ثم استقرّ الأمير تمراز الإينالى الأشرفى دوادارا ثانيا عوضا عن أسنباى الجمالى بحكم تسحّبه، و أنعم عليه بإمرة عشرين.

ثم استقرّ جانبك من قجماس الأشرفى شادّ الشّراب خاناه عوضا عن لاجين بحكم حبسه.

و استقرّ خير بك الأشقر المؤيّدى أمير آخور ثانيا عوضا عن سنقر العائق بحكم سجنه.

و أنعم على خير بك المذكور بإمرة عشرين، و كانت العادة إمرة طبلخاناة.

و استقر قانى باى الأعمش الناصرى نائب قلعة الجبل عوضا عن يونس العلائى نائب الإسكندرية- كما تقدّم ذكره-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۳

ثم أنعم السلطان على الأمير جانبك القرمانى الظاهرى رأس نوبة ثانى بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية عوضا عن الأمير أسنبغا الطيّارى بعد وفاته.

و استقرّ يشبك الناصرى رأس نوبة ثانيا عوضا عن جانبك القرمانى المذكور.

ثم أنعم على الأمير أرنبغا اليونسى الناصرى بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية عوضا عن قانى باى الچاركسى بحكم القبض عليه و حبسه.

و أنعم على برسباى البجاسى المعزول عن نيابة الإسكندرية بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية عوضا عن الأمير طوخ بحكم انتقال طوخ إلى تقدمة أخرى أكثر خراجا منها- و هو إقطاع تنبك المنتقل إلى الأتابكية-.

ثم أنعم السلطان على جماعة كثيرة بإمرة طبلخانات، و عشرات، باستحقاق و بغير استحقاق، كما هى عوائد أوائل الدّول، يطول الشرح فى تسميتهم.

ثم خلع السلطان على جماعة كبيرة بعدة وظائف، منهم: البدرى حسن بن الطولونى باستقراره معلّم المعمارية، و أميرزة بن حسن الدّوكارى التركمانى بكشف الوجه القبلى على عادته، و على جماعة أخر.

ثم فى يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول المذكور استقرّ الأمير جانبك من أمير الأشرفى الظريف أمير طبلخاناه خازندارا كبيرا عوضا عن الأمير أزبك من ططخ الظاهرى بحكم سجنه بالإسكندرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۴

و استقرّ بردبك دوادار السلطان قديما و زوج ابنته دوادارا ثالثا بإمرة عشرة و هذا شىء لم نعهده كون الدوادار الثالث يكون أمير عشرة، و ما عادته إلا خاصكيا، و كان حق بردبك هذا الدواداريّة الثانية لكونه مملوك السلطان و دواداره و زوج ابنته، غير أن السلطان لما رأى أن تمراز الأشرفى غرضه فى الدوادارية الثانية لم يسعه إلا الإنعام عليه بها، لعظم شوكة الأشرفية يومئذ.

ثم استقرّ يشبك الأشقر الخاصكى الأشرفى أستادار الصّحبة بعد عزل سنقر الظاهرى عنها من غير إمرة.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول ابتدأ السلطان بالنفقة على المماليك السلطانية على أقسام متعددة نفقة كاملة، و هى مائة دينار، و نصف نفقة، و ربع نفقة، و عشرة دنانير، و هذا لم يقع قبل فى الدّولة التركية، و لام السلطان بعض أعيان الأمراء على ذلك، فقال: «هذا الذى كان رتّبه تمربغا للتفرقة فى الدولة المنصورية»، فكلم ثانيا، فاعتذر بقلة المتحصل فى الخزانة السلطانية.

قلت: «و العذر الثالث أن كلمة الشّحّ مطاعة».

قلت: «و الذى فرّق فى المماليك السلطانية إنما هو الذى جمعه الملك المنصور عثمان من السّلف و المصادرات فى أيّام سلطنته، و إلا فما ترك والده الملك الظاهر جقمق فى الخزانة شيئا يذكر، لكرم نفسه و كثرة عطاياه- رحمه اللّه تعالى-».

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشره خلع السلطان على جماعة من الأمراء خلع الأنظار المتعلقة بالوظائف المقدم ذكرها.

ثم فى يوم الأربعاء سابع عشره وصل الأمير دولات باى المحمودى الدّوادار من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۵

سجن الإسكندرية، و وقع فى خروج دولات باى المذكور و مجيئه من ثغر الإسكندرية غريبة فيها عبرة لمن اعتبر، و هو أنّ الأمراء الذين قبض عليهم الملك الأشرف إينال هذا كان غالبهم هو الذى حسّن للمنصور القبض على دولات باى هذا و سجنه بثغر الإسكندرية فلما أمسكهم الملك الأشرف و سيّرهم إلى الثغر، رسم بإطلاق دولات باى من السجن، فتوافوا خارج الإسكندرية، و قد أفرج عن دولات باى، و رسم بحبسهم عوضه، فانظر إلى هذا الدّهر و أفعاله بالمغرمين به، لتعلم أن اللّه على كل شىء قدير.

و فى يوم الخميس ثامن عشره أنعم السلطان على الأمير يونس العلائى نائب الإسكندرية بإقطاع الأمير جانبك اليشبكى الوالى ثم الزّردكاش بعد وفاته، و أنعم بإقطاع يونس المذكور على قانى باى الأعمش الذى استقرّ عوضا عن يونس فى نيابة القلعة.

و فى يوم الجمعة تاسع عشره أفرج السلطان عن الأمير زين الدين يحيى الأستادار من محبسه بالبرج من قلعة الجبل، و خلع عليه كامليّة بمقلب سمّور، و نزل إلى داره.

و فى يوم السبت العشرين من ربيع الأول المذكور استقر نوكار الناصرى الحاجب الثانى زردكاشا بعد موت جانبك اليشبكى، و استقرّ سمام الحسنى الظاهرى حاجبا ثانيا عوضا عن نوكار.

و فى هذه الأيام خلع السلطان على جماعة كبيرة بعدّة وظائف حتى تجاوز عدد رءوس النّوب على خمسة و عشرين نفرا، و الدّوادارية صاروا عشرة نفر بعد ما كانوا خمسة، و كذلك البجمقدارية و البوّابون، و قس على ذلك.

ثم قبض السلطان على نيف و ثلاثين مملوكا من مماليك الظاهرية، و حبسوا بالبرج من القلعة، و كان نفى قبل تاريخه جماعة أخر، و

شيّع شاهين الفقيه الظاهرى، و هو ممن لا يلتفت إليه، و سنقر أستادار الصّحبة، كلاهما إلى القدس الشريف.

ثم أخرج أيضا يشبك الظاهرى، و كان تأمّر فى الدولة المنصورية عشرة، و يشبك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۶

الساقى، و سنطباى رأس نوبة الجمداريّة إلى طرابلس، ثم أخرج بعدهم أيضا جماعة أخر.

و فى يوم الاثنين ثانى عشرينه استقرّ الأمير زين الدين يحيى أستادارا على عادته أوّلا، بعد عزل الأمير جانبك نائب جدّة عنها برغبة من جانبك المذكور.

و فيه وصل الأمير برشباى الإينالى المؤيّدى الأمير آخور الثانى- كان- و الأمير يلباى الإينالى المؤيدى من ثغر دمياط، بطلب من السلطان.

و فى يوم الخميس خامس عشرينه وصل الأمير سودون الإينالى المؤيّدى قراقاش من القدس الشريف بطلب.

ثم فى يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأوّل ظهر الأمير أسنباى الجمالى الظاهرى الدّوادار الثانى- كان- و كان مختفيا من يوم ملك السلطان باب السلسلة فرسم له بالتوجه إلى القدس بطّالا.

و فى يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر وصل الأمير جانم الأمير آخور - كان- قريب الملك الأشرف برسباى من حبس قلعة صفد و خلع السلطان عليه كامليّة مخمل أخضر بمقلب سمّور، و وعده بكل جميل، نذكر ذلك فى تاريخنا الحوادث مفصلا هذا و غيره لكونه محلّ ضبط الحوادث، و ما نذكره هنا ليس هو إلا على سبيل الاستطراد و الأمور المهمة لا غير، و أما جميع الوقائع ففى الحوادث تطلب هناك- انتهى.

و فى يوم الجمعة أوّل جمادى الأولى قبض السلطان على الأمير قراجا الخازندار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۷

الظاهرى، و هو يومئذ حاجب الحجّاب، و حبسه بالبحرة من قلعة الجبل من غير أمر أوجب مسكه، و إنما هى مندوحة لأخذ إقطاعه.

و فى يوم السبت ثانى جمادى الأولى أنعم السلطان بإقطاع قراجا المذكور و هو إمرة مائة و تقدمة ألف على الأمير جانم الأمير آخور الأشرفى، و خلع على الأمير جانبك القرمانى باستقراره حاجب الحجّاب عوضا عن قراجا المذكور، و رسم السلطان بتوجّه قراجا إلى القدس بطّالا، فسافر يوم الاثنين رابعه.

و فى يوم الثلاثاء خامسه قرئ تقليد السلطان الملك الأشرف إينال بالقصر الكبير من قلعة الجبل، و حضر الخليفة و القضاة الأربعة، و جلس السلطان على الأرض من غير كرسىّ على مرتبة، و جلس على يمينه الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة، ثم جلست القضاة الأربعة كل واحد فى منزلته، و قرأ القاضى محب الدين بن الأشقر كاتب السر التقليد إلى أن تمّت قراءته، فخلع عليه السلطان، و على الخليفة، و انفضّ الموكب.

و فى يوم الجمعة ثامنه عقد السلطان عقد الأمير يونس الأقبائى الدوادار الكبير على ابنته بجامع القلعة بحضرة السلطان.

و فى يوم السبت تاسع جمادى الأولى خلع السلطان على الشيخ عز الدين أحمد الحنبلى باستقراره قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية، بعد وفاة قاضى القضاة بدر الدين بن عبد المنعم.

و فيه رسم السلطان أن يحطّ عن البلاد بالوجه القبلى و البحرى و سائر الأعمال ربع ما كان يطرح عليهم قبل ذلك من الأطرون، و سرّ الناس بذلك و تباشروا بزوال الظلم و إزالة المظالم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۸

و فى يوم الأحد سابع عشره ورد الخبر على السلطان بقتل الأميرين سونجبغا و تغرى بردى القلاوى المعزول عن الوزر قبل تاريخه، قتل الواحد الآخر، ثم قتل الآخر فى الوقت، ذكرنا أمرهما مفصلا فى تاريخنا الحوادث، فأنعم السلطان بإقطاع تغرى بردى القلاوى على

الأمير يرشباى الإينالى المؤيّدى، و أنعم على الأمير يلباى الإينالى المؤيّدى بإقطاع سونجبغا، و كان إقطاعه قديما قبل أن يمسك، و أنعم بإقطاع عبد اللّه الكاشف على سودون الإينالى المؤيّدى قراقاش، و أنعم على تنم الحسينى و على قلمطاى الإسحاقى الأشرفيّين بإقطاع يلبغا الچاركسى بحكم تعطّله و لزومه داره، لكل واحد منهما إمرة عشرة.

و فى يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة أنعم السلطان على خير بك الأجرود المؤيدى أتابك دمشق- كان- بعد قدومه من السجن بإقطاع دولات باى المحمودىّ الدّوادار- كان- بعد موته، و الإقطاع إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و كان دولات باى الدّوادار أخذ هذا الإقطاع بعد موت أرنبغا، و أرنبغا أخذه بعد قانى باى الچاركسى، كلّ ذلك فى دون ثلاثة أشهر.

و فى يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة ورد الخبر من الشام بموت قانصوه النّوروزىّ، أحد أمراء دمشق، فأنعم السلطان بتقدمته على الأمير فانى بك المحمودى المؤيدى، و كان فانى بك بطّالا بدمشق.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب أدير المحمل على العادة، و لعبت الرمّاحة، و كان الملك الظاهر جقمق أبطل ذلك، فأعاده الملك الأشرف هذا، و سرّ الناس بعمله غاية السرور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۶۹

و فى يوم الخميس سابع عشر رجب المذكور ندب السلطان الأمير قانم طاز الأشرفى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة بنقل الأمراء المسجونين من ثغر الإسكندرية إلى جيوش البلاد الشامية، فتوجّه إليهم، و نقل الجميع ما خلا الأميرين تنم المؤيّدى أمير سلاح، و قانى باى الچاركسى، فإنهما داما فى سجن الإسكندرية.

و فى يوم السبت رابع شهر رمضان استقرّ الزينى فرج بن ماجد بن النحّال كاتب المماليك السلطانية وزيرا بعد تسحّب الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم.

و فى يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان المذكور ورد الخبر على السلطان بموت الأمير بيغوت الأعرج المؤيدى نائب صفد، فرسم السلطان بانتقال الأمير إياس المحمّدى الناصرى أتابك طرابلس إلى نيابة صفد دفعة واحدة، و حمل إليه التقليد و التشريف على يد الأمير خشكلدى القوامى الناصرى أحد أمراء العشرات، و استقرّ حطط الناصرى المعزول قبل تاريخه عن نيابة غزّة أتابك طرابلس عوضا عن إياس المذكور، و أنعم بإقطاع حططإمرة عشرين بطرابلس- على جانبك المحمودى المؤيدى، و كان بطّالا بطرابلس.

ثم استهلّ شوال يوم الجمعة، فصلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة الناصرى على العادة، ثم صلّى من يومه أيضا الجمعة بالجامع المذكور، فكان فى هذا اليوم خطبتان فى يوم واحد، و كثر كلام الناس فى هذا الأمر، فلم يقع إلا كل جميل من سائر الجهات، و صار كلام الناس من جملة الهذيان، و أنت تعلم مقدار ما أقام الأشرف بعد ذلك فى الملك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۰

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر شوال المذكور خلع السلطان على الأمير جانبك الظاهرى المعزول قبل تاريخه عن الأستادارية باستقراره فى التكلم على بندر جدّة بعد أن أنعم عليه بزيادة على إقطاعه، و جعله من جملة أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، ثم رسم بنفى الأمير بردبك التاجى الأشرفى- الذى كان تكلم على بندر جدّة فى السنة الماضية- إلى القدس بطالا، و أخرج السلطان إمرة بردبك المذكور إلى جكم الأشرفى خال الملك العزيز يوسف، و الإقطاع إمرة عشرة.

و فى يوم الاثنين ثامن عشر شوال المذكور تسحّب الأمير زين الدين الأستادار، و اختفى؛ مما حمل للديوان السلطانى من الكلف، و بلغ السلطان ذلك، فأرسل السلطان خلف على بن الأهناسى البرددار بخدمة زين الدين المذكور [سابقا]، و هو يومذاك أستادار المقام الشهابى أحمد بن السلطان، و استقرّ به أستادارا عوضا عن زين الدين دفعة واحدة، و علم السلطان أن عليّا هذا ليس هو فى هذه الرّتبة، و لا فيه أهلية لأن يكون من جملة كتّاب ديوان المفرد، فتكلم فى الملأ بكلام معناه أن السلطان إذا أقام كائنا من كان من أقلّ الناس فى أىّ وظيفة شاء- و كان للسلطان به عناية- سدّ تلك الوظيفة على أحسن الوجوه، فسكت كلّ أحد، لعلمهم أن السلطان يعلم حاله،

كما يعلمونه هم، و اختاره لهذه الرّتبة.

ثم فى يوم السبت ثالث عشرين شوال ورد إلى الدّيار المصرية قاصد خوندكار محمد بك ابن مرادبك بن عثمان، متملّك بلاد الرّوم، لتهنئة السلطان بالملك، و أيضا يخبره بما منّ اللّه عليه من فتح مدينة إسطنبول، و قد أخذها عنوة بعد قتال عظيم فى يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى سنة سبع و خمسين و ثمانمائة، بعد ما أقاموا على حصارها من يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الأوّل من هذه السنة- أعنى سنة سبع و خمسين المذكورة- إلى أن أخذها فى التاريخ المقدم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۱

قلت: و للّه الحمد و المنة على هذا الفتح العظيم.

و جاء القاصد المذكور و معه أسيران من عظماء إسطنبول، و طلع بهما إلى السلطان و هما من أهل قسطنطينية، و هى الكنيسة العظمى بإسطنبول، فسرّ السلطان و الناس قاطبة بهذا الفتح العظيم سرورا زائدا، و دقّت البشائر لذلك، و زيّنت القاهرة بسبب ذلك أياما، ثم طلع القاصد المذكور و بين يديه الأسيران المذكوران إلى القلعة فى يوم الاثنين خامس عشرين شوال، بعد أن اجتاز القاصد المذكور و رفقته بشوارع القاهرة، و قد احتفلت الناس بزينة الحوانيت و الأماكن، و أمعنوا فى ذلك إلى الغاية، و عمل السلطان الخدمة بالحوش السلطانى من قلعة الجبل، و قد استوعبنا طلوع القاصد المذكور فى غير هذا المحل من مصنفاتنا بأطول من هذا.

و بالجملة فكان لمجيء هذا القاصد بهذه البشارة الحسنة أمير كبير، و عيّن السلطان من يومه الأمير يرشباى الإينالى المؤيّدى الأمير آخور الثانى- كان- بالتوجّه إلى ابن عثمان صحبة القاصد بالجواب السلطانى، و قد كتبنا صورة الكتاب الذى جاء من ابن عثمان على يد القاصد المذكور بفتح مدينة إسطنبول، و الجواب الذى أرسله السلطان صحبة يرشباى هذا، كلاهما مثبوت فى تاريخنا حوادث الدهور، إذ هو محل ضبط هذه الأمور- انتهى.

ثم رسم السلطان بالمناداة على زين الدّين يحيى الأستادار، و تهديد من أخفاه عنده بالشنق و التنكيل، و وعد من أحضره بألف دينار إن كان متعمما، و بإقطاع إن كان جنديا.

ثم فى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة استقرّ القاضى محب الدين بن الشّحنة الحنفى كاتب سرّ مصر. بعد عزل القاضى محب الدين بن الأشقر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۲

ثم فى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة خلع السلطان على الأمير جانبك النّوروزىّ نائب بعلبك باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عزل يونس العلائى و قدومه إلى القاهرة من جملة أمراء الطبلخانات.

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشرين ذى الحجة ظهر الأمير زين الدين الأستادار من اختفائه، و طلع إلى القلعة و على رأسه منديل الأمان، صحبة عظيم الدولة الصاحب جمال الدين بن كاتب جكم، و كان هو الساعى لزين الدين فى رضاء السلطان عليه، و قبّل زين الدين الأرض بين يدىّ السلطان، فرسم له السلطان أن يلزم داره، و لا يجتمع بأحد، و لا يكاتب أحدا من أعيان الدولة.

و فرغت سنة سبع و خمسين، و ما ذكرناه فيها إنما هو على سبيل الاختصار؛ علم خبر لا غير.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۸]

اشارة

و استهلت سنة ثمان و خمسين و ثمانمائة.

و أول السنة يوم الثلاثاء، فأحببت أن أذكر فى أوّل هذه السنة أسماء أعيان أرباب الوظائف من الأعيان و الأمراء و القضاة و المباشرين،

ليعلم الناظر فى هـذه الترجمـة كيف تكون تقلبات الـدهر، و تغيير الدولـة بعـد أن ينظر المتأمل فى ترجمـة الملك المنصور عثمان فى السنة الخالية، و لم يمض بين من سمى فى تلك السنة و بين من سمى فى هذه السنة إلا بعض أشهر، لأن المنصور و الأشرف هذا كلا منهما ولى فى هذه السـنة، أعنى سـنة سبع و خمسين و ثمانمائة، و ما قلناه فى السنة الخالية معناه فى ترجمة المنصور عثمان، على أنا لا نـذكر إلا- جماعـة الأعيـان لا- غير، و لو ذكرنـا كـلّ من تغير من أرباب الوظائف من الخاصـكيّة و الأجناد الـذين أخـذوا الإقطاعات و الوظائف لطال الشرح فى ذلك، و خرجنا عن المقصود، و لنعد إلى ما هو المقصود فنقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۳

أما الخليفة فهو القائم بأمر اللّه حمزة، و هو المذكور أيضا فى [السنة] الخالية.

و كذلك القضاة الأربعة فهم على حالهم كما ذكرناه فى ترجمة المنصور أيضا

و كذلك نواب البلاد الشاميّة، فالجميع على حالهم كما ذكرناه فى ترجمة المنصور أيضا.

و تغيّر نائب الإسكندرية، فإنه كان فى تلك السنة برسباى البجاسى، و الآن هو جانبك النّوروزىّ.

و أما أرباب الوظائف من أمراء مائة.

فالأمير الكبير تنبك البردبكى الظاهرى.

و أمير سلاح خشقدم الناصرى المؤيّدى.

و أمير مجلس طوخ من تمراز الناصرى غليظ الرّقبة.

و الأمير آخور الكبير جرباش المحمدى الناصرى كرد.

و الدّوادار الكبير يونس السيفى آقباى نائب الشام.

و رأس نوبة النّوب قرقماس الأشرفى الجلب.

و حاجب الحجّاب جانبك القرمانى الظاهرى.

فهؤلاء هم أرباب الوظائف من مقدمى الألوف.

و بقية مقدمى الألوف هم:

المقام الشهابى أحمد بن السلطان، و هو يجلس رأس ميسرة فوق أمير سلاح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۴

و الأمير جانم الأمير آخور- كان- و هو يجلس تحت أمير سلاح فوق بقية الأمراء.

ثم خيربك الأجرود المؤيّدى.

ثم برسباى البجاسى.

فهؤلاء جميع مقدمى الألوف بالديار المصرية، و هم أقل من النصف من أمراء الظاهر برقوق.

و أما أرباب الوظائف من أمراء الطبلخانات و غيرهم:

فشاد الشراب خاناه جانبك من قجماس الأشرفى المعروف بدوادار سيّدى.

و الخازندار جانبك من أمير الأشرفى الظريف.

و نائب القلعة قانى باى الناصرى الأعمش أمير عشرة.

و الزّردكاش نوكار الناصرى أمير عشرة و التّجمّل به هتكة.

و الحاجب الثانى بتخاص العثمانى الظاهرى- برقوق- أمير عشرة.

و أستادار الصحبة يشبك الأشقر الأشرفى من جملة الأجناد.

و كانت هذه الوظائف المذكورة فى سالف الأعصار لا يليها إلا أمير مائة مقدّم ألف، و لهذا قدمنا ذكرها على غيرها مما سنذكره، فتنازل ملوك زماننا هذا حتى ولى بعضها الأجناد، و قد أبطل الملوك أيضا عدّة وظائف جليلة كان لا يليها إلا أمير مائة مقدّم ألف، مثل نيابة السلطنة، لأن آخر من وليها من العظماء تمراز الناصرى الظاهرى فى دولة الناصر فرج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۵

و رأس نوبة الأمراء، و آخر من وليها نوروز الحافظى فى دولة الناصر فرج أيضا، و كانت هذه الوظيفة تضاهى الأتابكيّة.

و مثل أمير جاندار، فإن الأمير ألجاى اليوسفى صاحب الوقعة مع الأشرف شعبان انتقل إليها من وظيفة رأس نوبة النّوب.

و أما ما ذهب من الوظائف التى كان يليها أمراء الطبلخانات و العشرات مثل شاد الدواوين، و أمير منزل، و شادّ القصر السلطانى، و المهمندار، و مقدّم البريدية، و شادّ العمائر- و إن كان بعض هذه الوظائف مستمرة- فإنه لا يليها إلا الأحداث من الناس، بحيث إنها صارت كلا شىء، و قد خرجنا عن المقصود فى نوع الاستطراد، و لنعد إلى ما كنا فيه.

و رأس نوبة ثان يشبك الناصرى، و تعد سبعة من طبلخانات رءوس النوب، و أما العشرات من رءوس النّوب فكثير جدا، و كان جميع رءوس النّوب فى أوائل سلطنة برقوق أربعة لا غير، ثم صاروا فى دولة الناصر فرج بعد تجريدة الكرك سبعة، فنقول: ما تجدّد من كثرة رءوس النّوب يكون عوضا عما ذهب من تلك الوظائف، فيقول القائل لا نسلم، و أين رونق تلك الوظائف المتعددة كثرة من [رونق] وظيفة واحدة؟! و كذلك كانت الحجّاب ثلاثة: حاجب الحجّاب، و حاجب ميسرة، و هو أيضا مقدم ألف، و الحاجب الثالث. فأول من زادهم الظاهر برقوق، و جعلهم خمسة حجاب أمراء عشرات، لا هذه الحرافيش الذين يلونها اليوم الجهلة الفسقة.

الدوادار الثانى تمراز الإينالى الأشرفى بإمرة عشرين، و هو من مساوى الدهر.

و الأمير آخور الثانى خيربك الأشقر المؤيدى أمير عشرين أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۶

و الزّمام و الخازندار الطواشى الرومى فيروز النّوروزى أمير طبلخاناه.

و مقدّم المماليك السلطانية الطّواشى لؤلؤ الرّومى الأشرفى أمير عشرة.

و نائبه عنبر، عتيق التاجر نور الدين الطّنبذى، جنديا بغير إمرة.

و نقيب الجيش الأمير ناصر الدين محمد بن أبى فرج بعد أن ولى الأستادارية قبل تاريخه.

و والى القاهرة على بن إسكندر، و وليها بالبذل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۷

ذكر أعيان مباشرى الدولة من المتعممين

كاتب السّرّ محبّ الدين بن الشّحنة الحنفى.

و ناظر الجيش و الخاص معا، عظيم الدولة الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم.

و الوزير سعد الدين فرج بن النحّال.

و الأستادار على البرددار بن الأهناسى

و وظيفة نظر الدولة و نظر المفرد كل منهما تلاشى أمرهما حتى صارت كلا شىء، سكتنا عن ذكر ذلك لوضاعة قدر من يليها.

قلت: و لو سكتنا عن ذكر من يلى الوزر أيضا لكان أجمل، غير أنه لا يسعنا إلا ذكرها لمحلها الرّفيع فى سائر الأقطار- فلا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

و أما ذكر نظر الجوالى، و الإسطبل السلطانى، و البيمارستان، و الكسوة، و خزائن السلاح، و الخزانة الشريفة، و أشباههم ليس لذكرهم

هنا محل، لكونهم فى غير هذه الرّتبة.

و فى مثل هـذا المحل لا يـذكر إلا أعيان الوظائف المعـدود أصـحابها من ذوى الرياسات، و قد ذكرنا تلك الوظائف كلها فى تاريخنا الحوادث، إذ هو محل ضبط الولايات و العزل- انتهى.

و فى يوم الأحـد سـادس محرم سـنة ثمـان و خمسين و ثمانمائـة ورد الخبر على السـلطان من حلب بوفـاة الأـمير على بـاى بن طربـاى العجمى المؤيّدى أتابك حلب، فرسم السلطان باستقرار الأمير آقبردى السّاقى الظاهرى نائب قلعة حلب أتابكا بحلب عوضه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۸

و اسـتقرّ فى نيابـة قلعـة حلب الزّينى قـاسم بن جمعـة القساسـى، و أنعم بتقدمـة قاسم المـذكور- و كان أخـذها قبل ذلك عن سودون القرمانى بمدة يسيرة- على الأمير يشبك البجاسى.

و استقرّ مكان يشبك البجاسى فى دواداريـة السلطان بدمشق خشكلدى الزينى عبد الرحمن بن الكويز.

و فى يوم الاـثنين حـادى عشـرين المحرم أيضـا وصـل إلى القـاهرة تقدمـة الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حلب، تشـتمل على جماعة يسيرة من المماليك و مائة فرس لا غير.

قلت: و هذا كثير ممن أشـيع عنه العصـيان ثم أظهر الطاعة فى الظاهر، و اللّه متولى السّرائر، و قد أوضحنا أمر قانى باى هذا فى غير هذا المحل مع السلطان الملك الأشرف إينال بأوسع من هذا.

ثم فى صـفر رسم بسـفر الأـمير زين الـدين الأسـتادار إلى القـدس بطالا، فلما خرج إلى ظاهر القاهرة قبض عليه، و أخـذ إلى القلعـة، و صودر ثانيا، و عوقب و وقع له أمور، آخرها أنه ولى الأسـتادارية- مسـئولا فى ذلك- فى يوم الثلاثاء رابع عشـر صـفر، و عزل علىّ بن الأهناسى.

و فى يوم الثلاثاء سادس عشـرين شـهر ربيع الأوّل من سـنة ثمان و خمسـين المـذكورة ركب السـلطان الملك الأشـرف إينال من قلعة الجبل بغير قماش الخدمة، و نزل إلى جهة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۷۹

قبّـة النصـر خارج القاهرة، ثم عاد من باب النصـر، و شقّ القاهرة و خرج من باب زويلة حتى طلع إلى القلعة، و هذا أوّل ركوبه من يوم تسلطن.

و فى يوم الاـثنين سادس عشـر شـهر ربيع الآخر ثارت فتنـة بسوق الخيل بين المماليك الظاهريـة- جقمق- و بين المماليك الأشـرفية- برسـباى- بالـدبابيس، و أصـبح كل من الطائفتين مسـتعدة للأخرى، فلم يقع شـىء و للّه الحمد، و قد ذكرنا كيفية الفتنة المذكورة فى تاريخنا الحوادث.

و فى يوم الاثنين ثالث عشـرينه عزل السـلطان لؤلؤ الأشـرفى عن تقدمة المماليك السـلطانية، و أعاد إليها الطواشـى مرجانا المحمودى بمال أخذه من مرجان، و إلا فأيش هو الموجب لعزل الرئيس بالوضيع إلا هذا المعنى؟!

ثم فى يوم الأحـد سادس جمادى الأولى عزل السـلطان تمراز الأشـرفى عن الدّواداريّـة الثانية لأمر اقتضـى ذلك، و قد أراح اللّه الناس منه؛ لسوء خلقه، و حدّة مزاجه، و قد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة فى غير هذا المحل.

و فى يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى المذكورة وصل الأمير جلبّان الأمير آخور نائب الشام إلى القاهرة بعد أن احتفل أرباب الدّولـة به، و طلع إلى ملاقاته كلّ أحد، حتى المقام الشـهابى أحمد، و طلع إلى القلعة و دخل إلى السـلطان بالقصـر الأبلق المطلّ على الرّميلـة بالخرجـة، فلما رآه السـلطان قام إليه و اعتنقه، بعـد أن قبل جلبّان الأرض بين يديه، ثم أجلسه السـلطان على ميسـرته فوق ولده المقام الشهابى أحمد، و لم يطل جلوسه حتى طلب السلطان خلعته، و خلع عليه خلعة الاستمرار بنيابة دمشق على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۰

عادته فى مكان جلوسه بالخرجة المذكورة، و لم يقع ذلك لأحد من النواب، لأن العادة أنه لا يخلع السلطان على من يخلع عليه إلا بالقصر الأبلق من داخل الخرجة.

ثم قام السلطان و خرج إلى القصر، و لم يدع جلبّان المذكور أن يقف، بل أمره أن يتوجّه إلى حيث أنزله السلطان، فنزل محمولا لضعف به و لكبر سنه أيضا، و نزل غالب الأمراء الأكابر و أرباب الدولة بين يديه إلى أن أوصلوه إلى الميدان الكبير بطريق بولاق تجاه بركة الناصرى، و مدّ له مدّة هائلة، و ترددت الناس إليه نهاره كلّه، و استمر إلى يوم الأحد عشرينه، فقدّم إلى السلطان تقدمة، و كانت تقدمة هائلة، تشتمل على: عشرة مماليك، و مائتى فرس، منها اثنان بقماش ذهب، و الباقى على العادة، و عدة حمالين، منها ستون حمالا عليها قسىّ، كل حمال خمسة أقواس، و منها مائة و عشرون حمالا بعلبكيا، على كل حمال خمسة أثواب، النصف منها عال موصلى، و ستون حمالا عليها أبدان سنجاب، و عشرة حمالين وشق، و عدّة حمالين عليها أثواب صوف ملوّنة، و عدة حمالين عليها شقق حرير ملوّن، و أثواب مخمل تزيد على مائة حمال، و طبق مغطى فيه ذهب مبلغ عشرة آلاف دينار على ما قيل.

فقبل السلطان ذلك، و خلع على أرباب وظائف جلبّان المذكور خلعا ستيّة، و فرّق السلطان من الخيول على أمراء الألوف جميعهم على قدر مراتهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۱

و فى هذا اليوم أيضا رسم السلطان لنقيب الجيش أن يخرج الأمير تمراز الإينالى الأشرفى الدوادار الثانى إلى القدس بطّالا، فنزل و توجّه به من يومه إلى خانقاه سرياقوس، قلت: [السريع]

ما يفعل الأعداء فى جاهل ما يفعل الجاهل فى نفسه

فإن تمراز هذا كان فى الدولة الظاهرية- جقمق- من جملة الأمراء و العشرات و كان ممن لا يؤبه إليه، حتى مات الظاهر، و ثار مع الملك الأشرف إينال لما وثب على الملك المنصور عثمان مع من انضم إليه من المماليك الظاهرية و الأشرفية و غيرهم، فلما تسلطن الأشرف قرّب تمراز هذا، و جعله دوادارا ثانيا، و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، و صار له كلمة فى الدولة و حرمة وافرة، و هابته الناس لشراسة خلقه وحدة مزاجه، و باشر الدوادارية أقبح مباشرة من الظلم و العسف و الإخراق بالناس و البطش بحواشيه و أرباب وظائفه و مماليكه، حتى تجاوز الحد، و ما كفاه ذلك حتى صار يخاطب السلطان بما يكره، و بقى فى كل قليل يغضب و يعزل نفسه، و وقع ذلك غير مرّة، فلما زاد و خرج عن الحد عزله السلطان، و لزم داره أياما، ثم خرج إلى القدس بطّالا.

و فى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الأولى خلع السلطان على الصاحب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۲

أمين الدين بن الهيصم باستقراره وزيرا على عادته أولا، بعد عزل فرج بن النّحال، و كان أحقّ بها و أهلا لها.

و فى يوم الاثنين هذا أيضا خلع السلطان على مملوكه صهره الأمير بردبك الدوادار الثانى باستقراره فى الدواداريّة الثانية عوضا عن تمراز الأشرفى المقدّم ذكره.

و فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الآخرة استقرّ القاضى تاج الدين عبد اللّه ابن المقسى كاتب المماليك السلطانية عوضا عن الصاحب سعد الدين فرج بن النّحال.

قلت: و تاج الدين هذا مستحق لأعظم الوظائف؛ لما اشتمل عليه من حسن الخلق و الخلق.

و فى يوم الجمعة ثانى عشرين شهر رجب سافر الأمير بردبك الدوادار الثانى إلى القدس الشريف، و صحبته كسوة مقام سيدنا الخليل إبراهيم عليه السلام التى صنعها السلطان الملك الأشرف هذا، و خرج بردبك المذكور من القاهرة بتجمل زائد، و معه جماعة من الأعيان، مثل القاضى شرف الدين الأنصارى، ناظر الكسوة و وكيل بيت المال، و السيفى شاهين الساقى و غيرهما.

و فى يوم الخميس سادس شعبان وصل إلى القاهرة الأمير برشباى الإينالى المؤيّدى، أحد أمراء الطبلخانات المتوجّه قبل تاريخه فى

الرسلية إلى ملك الروم السلطان محمد بن عثمان، و عليه خلعة ابن عثمان المذكور، و هو لابس لبس الأروام و خلعهم على العادة.

و فيه رسم السلطان بتعويق جوامك أولاد الناس و المرتبين من الضعفاء و الأيتام على ديوان السلطان، و عرضهم السلطان و قطع جماعة كبيرة، و بينما هو فى ذلك وصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۳

الأمير بردبك من القدس، و حذّر السلطان من الدعاء عليه، و نهاه عن هذه الفعلة فانفعل له، و ترك كل واحد على حاله، و نودى بذلك بشوارع القاهرة، فعدّ من محاسن بردبك المذكور.

و فى يوم السبت حادى عشر ذى القعدة اختفى الوزير أمين الدين بن الهيصم، لعجز متحصّل الدولة عن القيام بالكلف السلطانية، فتغيّر السلطان بسبب ذلك على جماعة، و قبض على الأمير زين الدين الأستادار فى يوم الاثنين و حبسه بالقلعة، و خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن أبى فرج نقيب الجيش باستقراره فى الأستادارية عوضا عن زين الدين على كره منه فى الوظيفة، مضافا إلى نقابة الجيش، و خلع على سعد الدين فرج بن النحال باستقراره وزيرا على عادته، و هذه ولاية فرج الثانية للوزر، و أنعم عليه بكتابة المماليك، و عزل القاضى تاج الدين المقسى.

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشر ذى القعدة ضرب السلطان زين الدين الأستادار، و ألزمه بجملة كبيرة من المال، فأخذ زين الدين فى بيع قماش بدنه و أثاث بيته، ثم أخذه الصاحب جمال الدين ناظر الجيش و الخاص، و تسلمه من السلطان، و نزل به إلى بيته، فدام عنده أيّاما، ثم رسم له بالتوجه إلى داره، و أنه يسافر إلى القدس، فتجهّز زين الدين و خرج إلى القدس فى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة.

ثم فى يوم الاثنين خلع السلطان على شخص من الأقباط يعرف بابن النجار، و استقرّ به ناظر الدّولة بعد شغورها مدة طويلة، و صار رفيقا للوزير فرج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۴

و فى يوم الاثنين سادس عشرين ذى الحجة نزلت المماليك الجلبان الأشرفية من الأطباق، و هجمت دار الأستادار الأمير ناصر الدين محمد بن أبى الفرج، و نهبوا جميع ما كان له فى داره من غير أمر أوجب ذلك، فلم يسع الأستادار إلا الاستعفاء، فأعفى بعد أمور.

و خلع السلطان على قاسم الكاشف بالغربية و غيرها بالأستادارية عوضا عن ابن أبى الفرج المذكور. قلت: و هذا أول ظهور أمر مماليك الأشرف الجلبان، و ما سيأتى فأعظم.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۹]

و فى يوم الأحد ثانى محرم سنة تسع و خمسين و ثمانمائة أشيع بين الناس وقوع فتنة، و كثر كلام الناس فى هذا المعنى حتى بلغ السلطان ذلك، فلم يلتفت السلطان لقول من قال.

و فى يوم الأربعاء رابع عشرين صفر من سنة تسع و خمسين المذكورة وصل مملوك الأمير جانبك الناجى للمؤيّدى نائب غزّة يخبر بموت الأمير جلبّان نائب الشام، ثم وصل بعد ذلك سيف جلبّان المذكور على يد يشبك المؤيّدى الحاجب الثانى.

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين صفر رسم السلطان للأمير قانى باى الحمزاوى- نائب حلب- بأن يستقرّ فى نيابة الشّام عوضا عن جلبّان بحكم وفاته، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير يونس العلائى الناصرى، المعزول قبل تاريخه عن نيابة الإسكندرية.

و خلع السلطان فى اليوم المذكور على الأمير جانم الأشرفى باستقراره فى نيابة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۵

حلب عوضا عن قانى باى الحمزاوى على كره من جانم المذكور فى ذلك، و استقرّ مسفّر جانم الأمير بردبك الدّوادار الثانى و صهر

السلطان مع توجه بردبك أيضا إلى تركة الأمير جلبّان بدمشق.

و أنعم السلطان بإقطاع جانم المذكور على الأمير يونس العلائى المقدم ذكره، و هو إمرة مائة و تقدمة ألف.

و أنعم بإقطاع يونس المذكور على الأمير بردبك الدوادار، و صار بردبك أمير طبلخاناه، و أنعم بإقطاع بردبك المذكور على أرغون شاه و تنبك الأشرفيين، كل واحد منهما أمير خمسة.

و فى يوم الاثنين تاسع عشرين صفر من سنة تسع و خمسين و ثمانمائة المذكورة استقرّ شمس الدين نصر اللّه بن النجار ناظر الدّولة وزيرا عوضا عن سعد الدين فرج بن النحال بحكم عزله، فلم تر عينى فيما رأيت ممن لبس خلع الوزارة أقبح زيّا منه، حتى إنه أذهب رونق الخلعة مع حسن زىّ خلعة الوزارة و أبّهة صفتها، و لو منّ اللّه سبحانه و تعالى بأن يبطل اسم الوزير من الديار المصرية فى هذا الزمان كما أبطل أشياء كثيرة منها لكان ذلك أجود و أجمل بالدولة، و يصير الذى بلى هذه الوظيفة يسمى ناظر الدولة، لأن هذا الاسم عظيم و قد سمى به جماعة كبيرة من أعيان الدنيا قديما و حديثا فى سائر الممالك و الأقطار، مثل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى و غيره، إلى الصاحب إسماعيل بن عبّاد، و هلم جرا، إلى القاضى الفاضل عبد الرحيم، ثم بنى حنّاء و غيرهم من العلماء و الأعيان، إلى أن تنازلت ملوك مصر فى أواخر القرن الثامن حتى وليها فى أيامهم أوباش الناس و أسافل الكتبة الأقباط، و تغير رسومها، و ذهب بهم أبّهة هذه الوظيفة الجليلة التى لم يكن فى الإسلام بعد الخلافة أجل منها و لا أعظم، و صارت بهؤلاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۶

الأصاغر فى الوجود كلا شىء، وليت مع ذلك كان يلى هذه الوظيفة من هؤلاء الأسافل من يقوم بما هو بصدده، بل يباشر ذلك بعجز و ضعف و ظلم و عسف، مع ما يمدّه السلطان بالأموال من الخزانة الشريفة، فليت شعرى لم لا كان ذلك مع من هو أهل للوزارة و غيرها- فلا قوة إلا باللّه.

و باشر ابن النجّار الوزر أشرّ مباشرة، و أقبح طريقة، و لم تطل أيّامه، و عجز و بلغ السلطان عجزه، فلما كان يوم الخميس أول شهر ربيع الآخر طلب السلطان الوزراء الثلاثة ليختار منهم من يوليه، و هم: ابن النجّار الذى عجز عن القيام بالكلف السلطانية، و الصاحب أمين الدين بن الهيصم، و سعد الدين فرج بن النحّال، فوقع فى واقعة طريفة، و هى أن السلطان لما أصبح و جلس على الدكّة من الحوش استدعى أوّلا ابن النجّار، فقيل له: هرب و اختفى، فطلب أمين الدين بن الهيصم، فقيل له: مات فى هذه الليلة، و إلى الآن لم يدفن، فطلب فرج بن النحّال، فحضر، و هو [الذى] فضل من الثلاثة، فكلّمه السلطان أن يستقرّ وزيرا على عادته، فامتنع و اعتذر بقلّة متحصّل الدّولة، و فى ظنّه أن السلطان قد احتاج إليه بموت ابن الهيصم و تسحّب ابن النجّار، و شرع يكرّر قوله بأن لحم المماليك السلطانية المرتب لهم فى كل يوم ثمانية عشر ألف رطل، خلا تفرقة الصّرر التى تعطى لبعض المماليك السلطانية و غيرهم، عوضا عن مرتب اللحم، فلما زاد تمنّعه أمر به السلطان فحطّ إلى الأرض و تناولته رءوس النّوب بالضرب المبرح إلى أن كاد يهلك، ثم أقيم و رسم عليه بالقلعة عند الطواشى فيروز الزّمام و الخازندار إلى أن عملت مصالحة و أعيد للوزر.

و فى يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الآخر أنعم السلطان على الأمير قانم من صفر خجا المؤيّدى المعروف بالتّاجر بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية بعد موت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۷

خيربك الأجرود المؤيّدى، و أضيف إقطاع المذكور و هو إمرة طبلخاناه إلى الدّولة.

ثم فى يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة كانت وقعة المماليك الظاهرية الجقمقيّة مع الملك الأشرف إينال، و سبب هذه الفتنة ثورة المماليك الأجلاب أوّلا و أفعالهم القبيحة بالناس، ثم عقب ذلك أن السلطان كان عيّن تجريدة إلى البحيرة، نحوا من خمسمائة مملوك، و عليهم من أمراء الألوف الأمير خشقدم المؤيّدى أمير سلاح، و الأمير قرقماس رأس نوبة النّوب، و عدّة من أمراء الطبلخانات و العشرات، و رسم لهم السلطان بالسفر فى يوم الاثنين، هذا و لم يفرّق السلطان على المماليك المكتوبة للسفر الجمال

على العادة، فعظم ذلك عليهم، و امتنعوا إلى أن أخذوا الجمال.

و سافر الأمير خشقدم فى صبيحة يوم الاثنين المذكور، و تبعه الأمير قرقماس فى عصر نهاره، و أقاما ببرمنبابة تجاه بولاق، فلم يتبعهم أحد من المماليك المعيّنة معهم بل وقف غالبهم بسوق الخيل تحت القلعة ينتظرون تفرقة الجمال عليهم، إلى أن انفضّ الموكب السلطانى، و نزلت الأمراء إلى جهة بيوتهم، فلما صار الأمير يونس الدوادار بوسط الرّميلة احتاطت به المماليك الأجلاب، و عليه الكلفتاة و قماش الخدمة و داروا حوله و هم فى كثرة، و أرادوا الكلام معه بسبب زيادة جوامكهم، و أنه يكلّم السلطان، فتبين لمماليك يونس الغدر بأستاذهم، فتحلّقوا عليه و منعوهم من الوصول إليه، فصار يونس فى حلقة من مماليكه، و مماليكه فى حلقة كبيرة من المماليك الأجلاب، و طال الأمر بينهم، و يونس لا يستطيع الخروج، و تحقق الغدر، فأمر مماليكه بأشهار سيوفهم ففعلت ذلك، و دافعت عنه، و جرح من المماليك الأجلاب جماعة، و قطع أصابع بعضهم، و شقّ بطن آخر على ما قيل، فعند ذلك انفرجت ليونس فرجة خرج منها غارة إلى جهة داره، و نزل بها، و رمى عنه قماش الموكب، و لبس قماش الرّكوب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۸

و طلع من وقته إلى القلعة من أعلى الكبش، و لم يشق الرّميلة، و أعلم السلطان بخبره، فقامت لذلك قيامة المماليك الأجلاب، و قالوا: «نحن ضربناهم بالدبابيس فضربونا بالسيوف»، و ثاروا على أستاذهم ثورة واحدة، و ساعدهم جماعة من المماليك القرانيص و غيرهم لما فى نفوسهم من السلطان لعدم تفرقة الجمال و غيرها، و وقفوا بسوق الخيل و أفحشوا فى الكلام فى حقّ السلطان، و هددوه إن لم يسلم لهم الأمير يونس، و السلطان لا يتكلم إلى أن حرّكه بعضهم، فأرسل إليهم بالأمير جانبك الناصرى المرتد، و الطواشى مرجان مقدّم المماليك السلطانية، فسألاهم عن غرضهم، فقالوا بلسان واحد: «نريد غريمنا الأمير يونس»، و خشّنوا فى القول، فعاد جانبك بالجواب، فأرسل السلطان إليهم ثانيا بنو كارالزردكاش، فأعادوا له القول الأول، ثم ساقوا غارة إلى بيت يونس الدّوادار، فمنعوهم مماليكه من الدخول إلى دار يونس، فجاءوا بنار ليحرقوا الباب، فمنعوهم من ذلك أيضا، فعادوا إلى سوق الخيل، فوافوا المنادى ينادى من قبل السلطان بالأمان، فمالوا على المنادى بالدبابيس، فسكت من وقته، و هرب إلى حال سبيله.

هذا و قد طلعت جميع أمراء الألوف إلى عند السلطان، و السلطان على حالة السكوت غير أنه طلب بعض مماليكه الأجلاب الأعيان، و كلمه بأنه يعطى من جرح من الأجلاب ما يكفيه، و أنه يعطى للذى قطعت أصابعه إقطاعا و مائة دينار، فلم يقع الصلح، و انفضّ الأمر على غير طائل لشدة حرّ النهار.

و لما تفرّقت المماليك نزلت الأمراء إلى دورهم، ما خلا الأمير يونس الدوادار، فإنه بات فى القلعة.

فلما أصبح يوم الثلاثاء أول شهر رجب ضرب السلطان الكرة مع الأمراء بالحوش السلطانى من القلعة، و فرغ من ذلك، و أراد كل أمير أن ينزل إلى داره، فبلغهم أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۸۹

المماليك الأجلاب وقوف على حالهم الأول بسوق الخيل بغير سلاح كما كانوا فى أمسه، فلما تضحّى النهار أرسل إليهم السلطان بأربعة أمراء، و هم: الأمير يونس العلائى أحد مقدمى الألوف، و سودون الإينالى المؤيّدى قراقاش رأس نوبة ثان، و يلباى الإينالى المؤيّدى أحد أمراء الطبلخانات، و رأس نوبة، و بردبك البجمقدار أحد الطبلخانات أيضا و رأس نوبة، فنزلوا إليهم من القلعة فما كان إلا أن وقع بصر المماليك الأجلاب على هؤلاء الأمراء احتاطوا بهم، و أخذوهم بعد كلام كثير، و دخلوا بهم إلى بيت الأمير خشقدم أمير سلاح تجاه باب السلسلة، و رسّموا عليهم بعضهم.

كل ذلك و المماليك الظاهرية الجقمقية وقوف على بعد، لا يختلطون بهم، لينظروا ما يصير من أمرهم، فلما وقع ما ذكرناه تحققوا خروجهم على أستاذهم، و ثار ما عندهم من الكمائن التى كانت كامنة فى صدورهم من الملك الأشرف إينال لما فعل بابن أستاذهم الملك المنصور عثمان، و حبس خچداشيتهم، و تقريب أعدائهم الأشرفية مماليك الأشرف برسباى، فانتهزوا الفرصة، و انضافوا إلى

المماليك الأجلاب، و عرّفوهم أن الأمر لا يتم إلا بحضرة الخليفة و لبس السلاح، فساق قانى باى المشطوب أحد المماليك الظاهرية من وقته إلى بيت الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة، و كان فى الخليفة المذكور خفة و طيش، فمال إليهم، ظنا أنه يكون مع هؤلاء و ينتصر أحدهم و يتسلطن، فيستفحل أمره ثانيا أعظم من الأوّل، و سببه أنه كان لما ولّاه الظاهر جقمق الخلافة بعد أخيه المستكفى بالله سليمان صار تحت أوامر الظاهر، لأنه هو الذى استخاره و ولاه الخلافة، فلما ثار إينال على المنصور عثمان و طلبه و جاء إلى عنده قوى أمر إينال بمجيء الخليفة عنده، فلما تسلطن عرف إينال له ذلك، و رفع محلّه أضعاف ما كان أوّلا، و زاده عدة إقطاعات، و صارت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۰

له حرمة وافرة فى الدولة إلى الغاية، فلما كانت هذه الفتنة ظن فى نفسه أنه يوافقهم، فإذا تسلطن أحد منهم رفع محلّه زيادة على ما فعل إينال، و يصير الأمر كلّه بيده، و ما يدرى بأن لسان الحال يقول له:

[الرجز]

خير الأمور الوسط حبّ التناهى غلط

ما طار طير و ارتفع إلا كما طار وقع

و لما حضر الخليفة عندهم تكامل لبسهم السلاح، و انضافت إليهم خلائق من المماليك السيفية، و أوباش الأشرفية، و غيرهم من الجياع الحرافيش، فلما رأت الأجلاب أمر الظاهريّة حسبوا العواقب، و خافوا زوال ملك أستاذهم، فتخلوا عن الظاهريّة قليلا بقليل، و توجّه كل واحد إلى حال سبيله، فقامت الظاهرية بالأمر وحدهم، و ما عسى يكون قيامهم من غير مساعدة، و قد تخلّى عنهم جماعة من أعيانهم و خافوا عاقبة هذه الفتنة؟!.

هذا و قد تعبأ السلطان لحربهم، و نزل من القلعة إلى باب السّلسلة من الإسطبل السلطانى، و تناوش القوم بالسهام، و أرادوا المصافة، فتكاثر عليهم السلطانية، و صدموهم صدمة واحدة بددوا شملهم، بل كانوا تشتتوا قبل الصدمة أيضا، و هجموا السلطانية فى الحال إلى بيت الأمير خشقدم أمير سلاح، و أخذوا الأمراء المرسّم عليهم، و أخذوا فيمن أخذوا الخليفة معهم، و طلعوا بهم إلى السلطان.

فلما رأى السلطان الخليفة وبخه بالكلام الخشن، و أمر بحبسه بالبحرة من قلعة الجبل، و خلعه من الخلافة بأخيه يوسف فى يوم الخميس ثالث شهر رجب المذكور، ثم سفّر الخليفة القائم بأمر اللّه المذكور فى يوم الاثنين سابع رجب إلى سجن الإسكندرية فسجن بها مدة سنين، ثم أطلق من السجن، و سكن بالإسكندرية إلى أن مات بها فى أواخر سنة اثنتين و ستين و ثمانمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۱

و لما بلغ الأمير خشقدم أمر هذه الفتنة عاد من برّمنبابة، و طلع إلى القلعة، و معه رفيقه قرقماس رأس نوبة النوب فى يوم الأربعاء، و حضرا الموكب فى باكر يوم الخميس، ثم عادا إلى برّمنبابة بمخيّمهما، ثم فرّق السلطان الجمال على المماليك السلطانيّة، و سافروا صحبة الأمرين المذكورين إلى ما عيّنوا إليه، و تفرقت من يوم ذاك أجلاب السلطان فرقتين: فرقة و هم الذين اشتراهم من كتابية الظاهر جقمق و ابنه، و فرقة اشتراهم هو فى أيام سلطنته.

و قويت الفرقة الذين اشتراهم على الفرقة الظاهرية، و منعوهم من الطلوع إلى القلعة، و السكنى بالأطباق، و قالوا ما معناه: إنكم سوّدتم وجوهنا عند أستاذنا، و أظن ذلك كلّه زورا و بهتانا مع أن الأشرف كان هو لا يقطع فيهم قربته بهذا و لا بغيره، و هو مستمر على محبتهم كما كان أولا، فلعمرى إذا كان هذا فعلهم به و هو راض، فما عساه يرجعهم عن ظلم غيره؟! فهذا مستحيل.

و لما انتهت الوقعة و خلع السلطان الخليفة أمسك جماعة من المماليك الظاهرية و حبسهم بالبرج من قلعة الجبل، و نفى بعضهم و اختفى بعضهم، و أخرج قوزى السّاقى الظاهرى- و كان تأمر عشرة- و معه عشرين مملوكا من المماليك الظاهرية إلى البلاد الشامية، مع أن قوزى المذكور لا فى العير و لا فى النّفير، و سافروا فى يوم الجمعة تاسع شهر شعبان، و سكن الأمر كأنه لم يكن، لحسن سياسة السلطان فى تسكين أخلاط الفتن- انتهى.

و فى يوم الأربعاء حادى عشرين شعبان ورد الخبر على السلطان بمسك الأمير يشبك النّوروزى نائب طرابلس بأمر السلطان، لأن السلطان كان قبل تاريخه أرسل إينال الجلبّانى القجقى الخاصكى إلى طرابلس، و على يده ملطفات فى الباطن،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۲

بمسك يشبك المذكور و حبسه بالمرقب، و تولى عوضه نيابة طرابلس الأمير حاج إينال اليشبكى نائب حماة، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير يشبك الفقيه المؤيدى، و استقر فى نيابة حماة عوضه الأمير إياس المحمدى الناصرى نائب صفد، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير قانصوه المحمدى الأشرفى، و استقر فى نيابة صفد عوضا عن إياس الأمير جانبك التاجى المؤيدى نائب غزة، و حمل إليه التقليد تمربای من حمزة المعروف بطط الناصرى، و استقر فى نيابة غزة عوضا عن جانبك التاجى خيربك النوروزى أحد أمراء صفد، و مسفّره سنقر قرق شبق الأشرفى الخاصكى.

ثم رسم السلطان أيضا بنقل الأمير آقبردى الساقى الظاهرى من أتابكية حلب إلى نيابة ملطية، بعد عزل قانى باى الناصرى، و استقر فى أتابكية حلب عوضا عن آقبردى سودون من سيدى بك الناصرى القرمانى أتابك طرابلس، و صار مغلباى البجاسى أحد أمراء طرابلس و حاجب حجابها أتابك طرابلس عوضا عن سودون القرمانى المذكور، و ولى حجوبية طرابلس يشبك دوادار قانى باى البهلوان- و هو رجل من الأوباش، لم تسبق له رئاسة- بالبذل، انتقل إليها من نيابة المرقب، ثم أخرج السلطان سنطباى الظاهرى رأس نوبة الجمداريّة- كان- منفيّا إلى طرابلس فى أوائل شهر رمضان.

ثم فى يوم الأحد عاشر شهر رمضان المذكور ورد الخبر على السلطان من مكة بموت الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة، فأقرّ السلطان ولده الشريف محمدا فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۳

إمرة مكة عوضه، بسفارة الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة بمكاتبته، ثم وصل نائب جدّة بعد ذلك إلى القاهرة، و تم أمر ولاية محمد بقدومه بخمسين ألف دينار، يحمل منها عاجلا عشرين ألف دينار، و ما بقى آجلا على نقدات متفرقة، هكذا حكى لى الأمير جانبك من لفظه، هذا غير ما يدفعه الشريف محمد المذكور لأرباب الدّولة بالدّيار المصرية و لولد السلطان و زوجته، فإن زوجة السلطان و ولده صار لهما نصيب وافر مع السلطان فى كل هدية و رشوة.

ثم رسم السلطان أيضا بعزل أبى السعادات قاضى مكّة، و ولاية الإمام محب الدين الطبرى إمام مقام إبراهيم عليه السلام بغير سعى.

و رسم أيضا باستقرار الشيخ برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة فى نظر حرم مكّة، بعد عزل الشيخ طوغان الأشرفى عنها، و خرج إليها الأمر صحبة الحاج فى الموسم.

و كان أمير حاج المحمل فى هذه السنة الأمير بردبك البجمقدار الظاهرى، أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة، و أمير الرّكب الأول الناصرى محمد ابن الأمير جرباش المحمدى الأمير آخور الكبير، و صحبته والدته خوند شقراء بنت الناصر فرج بن برقوق،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۴

و سافر أيضا فى هذه السنة إلى الحجاز الأمير بيبرس الأشرفى- خال العزيز يوسف- باشا [ليكون مقدما] للمماليك السلطانية المجاورين بمكة المشرفة.

و فى أوائل ذى القعدة رسم السلطان بهدم تربته التى كان أنشأها أيّام إمرته و إعادتها مدرسة، و خلع على الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الجيش و الخاص بالنظر على عمارتها.

و فى عشر ذى الحجة- و هو يوم عيد الأضحى- صلى السلطان صلاة العيد بالجامع الناصرى بقلعة الجبل، ثم خرج من الجامع بسرعة، و ذهب إلى الحوش السلطانى، و نحر ضحاياه به.

و كانت العادة أن السلطان إذا خرج من صلاة العيد جلس بالإيوان و معه الأمراء و ذبح به، ثم يتوجّه من الإيوان إلى باب الستارة و

ينحر به أيضا و يفرّق ما يذبحه ثم بعد ذلك يتوجه إلى الحوش و يذبح به، فلم يفعل السلطان شيئا من ذلك، خوفا من مماليكه الأجلاب، فإنهم رجموه فى العام الماضى و أخرقوا به و بأمرائه غاية الإخراق، و رجموه و هجموا عليه حيث كان ينحر الضحايا حتى إنه قام من مقامه فزعا بعد أن أصاب جماعة من الأعيان الرجم.

و فرغت هذه السنة و قد قوى أمر المماليك الأجلاب.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۰]

و استهلت سنة ستين و ثمانمائة.

فلما كان يوم الاثنين خامس المحرم نزلت المماليك الأجلاب من الأطباق، و قصدوا بيت الوزير فرج بن النحال لينهبوا ما فيه، و كأنه أحسّ بذلك و شال ما كان فى بيته،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۵

فلما دخلوا البيت لم يجدوا فيه ما يأخذونه، فمالوا على من هو ساكن بجوار بيت فرج المذكور فنهبوهم بحيث إنهم أخذوا غالب متاع الناس، و لا قوة إلا بالله.

و فى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرم ورد الخبر على السلطان بموت الأمير آقبردى الساقى نائب ملطية بها، فرسم السلطان لجانبك الجكمى المعزول عن نيابة ملطية قبل ذلك بنيابة ملطية على عادته أولا، و رسم بأن يستقرّ فى نيابة طرسوس عوضا عن جانبك الجكمى آقباى السيفى جار قطلو، و كان آقباى أيضا ولى نيابة طرسوس قبل ذلك.

و فى يوم الأربعاء ثالث عشر صفر من سنة ستين المذكورة أخرق المماليك الأجلاب بعظيم الدولة الصاحب جمال الدين ناظر الجيش و الخاص بغير سبب أوجب ذلك، و شقّ ذلك على كل أحد، و لم تنتطح فى ذلك شاتان.

و فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى من سنة ستين أيضا وصل قاصد السلطان محمد بن مراد بك بن عثمان متملّك بلاد الرّوم، و هو جمال الدين عبد اللّه القابونى، و طلع إلى السلطان فى يوم الثلاثاء و على يده كتاب مرسله، يتضمن البشارة بفتح قسطنطينيّة، و الكتاب نظم و نثر، وقفت عليه و على جوابه من السلطان من إنشاء القاضى معين الدين عبد اللطيف بن العجمى نائب كاتب السّرّ، و أثبتّ الكتاب الوارد و الجواب كليهما فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» إذ هو محل ضبط هذه الأشياء.

و فى يوم الخميس خامس عشر جمادى الآخرة من السنة أمسك السلطان الأمير زين الدين الأستادار، و وضع فى عنقه الجنزير، و حطّه إلى الأرض ليضربه، ثم رفع من على الأرض بغير ضرب، و حبس عند الطواشى فيروز الزّمّام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۶

و الخازندار، و استقرّ عوضه فى الأستادارية سعد الدين فرج بن النحّال الوزير، و استقرّ علىّ بن الأهناسى البرددار وزيرا عوضا عن فرج المذكور، فلما سمعت المماليك الأجلاب بهذا العزل و الولاية نزلوا من وقتهم غارة إلى بيت الأستادار لينهبوه، فمنعهم مماليك زين الدين، و قاتلوهم و أغلقوا الدروب، فلما عجزوا عن نهب بيت زين الدين نهبوا بيوت الناس من عند بيت زين الدين إلى قنطرة أمير حسين، فأخذوا ما لا يدخل تحت حصر كثرة.

و استمروا فى النهب من باكر النّهار إلى قريب العصر، و فعلوا بالمسلمين أفعالا لا تفعلها الكفرة و لا الخوارج مبالغة، و هذا أعظم مما كان وقع منهم من نهب جوار بيت الوزير فرج، فكانت هذه الحادثة من أقبح الحوادث الشنيعة التى لم نسمع بأقبح منها فى سالف الأعصار.

و من ثم دخل فى قلوب الناس من المماليك الأجلاب من الرجيف و الرّعب أمر لا مزيد عليه، لعلمهم أنه مهما فعلوا جاز لهم، و أن السلطان لا يقوم بناصر من قهر منهم.

و وقعت حادثة عجيبة مضحكة، و هى أنه لما عظم رجيف الناس و العامة من هذه المماليك الأجلاب انفق أن جهاز بنت الناصرى محمد بن الثّلّاج الأمير آخور خرج من بيت أبيها إلى بيت زوجها الأمير جانبك قرا الأشرفى، و حمل ذلك على رءوس الحمّالين و البغال كما هى عادة المصريين، و سارت الحمالون بالمتاع فوقع من على رأس بعضهم قطعة نحاس، فجفل من ذلك فرس بعض الأجناد، فحنق الجندى من فرسه و ضربه، ثم ساقه، فلم تشك العامة أن المماليك نزلوا إلى نهب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۷

حوانيت القاهرة، فأغلقت القاهرة فى الحال، و ماحت الناس، و تعطلت المعايش، و حصل على الرعية من الانزعاج أمر كبير من غير موجب- انتهى.

و فى هذه الأيام كان الفراغ من مدرسة السلطان التى هدمها و بناها بالصحراء، و قرئ بها ختمة شريفة، و حضرت الأعيان من الأمراء و غيرهم ما خلا السلطان.

ثم فى يوم الاثنين ثالث شهر رجب من سنة ستين المذكورة أفرج السلطان عن زين الدين [يحيى] الأستادار، و رسم له بأن ينزل إلى بيت الصّاحب جمال الدين ليحمل ما تقرّر عليه إلى الخزانة الشريفة- و هو مبلغ عشرة آلاف دينار- ثم ينفى بعد تغليقه المال إلى حيث يأمر به السلطان، و لما غلّق ما ألزم به من المال، سافر فى يوم الاثنين أول شعبان إلى المدينة الشريفة من على طريق الطّور.

ثم سافر قاصد ابن عثمان إلى جهة مرسله فى يوم الجمعة خامس شعبان، و تبعه قاصد السلطان إلى ابن عثمان المذكور، و هو السّيفى قانى باى اليوسفى المهمندار.

و فيه ورد الخبر على السلطان بأن السلطان إبراهيم بن قرمان صاحب لارندة و غيرها من بلاد الرّوم طرق معاملة السلطان، و استولى على مدينة طرسوس و أذنة و كولك، فغضب السلطان من ذلك، و أمر بخروج تجريدة من الدّيار المصريّة لقتال ابن قرمان المذكور، و عيّن جماعة من الأمراء و المماليك يأتى ذكرهم عند سفرهم من القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۸

و فى يوم الأربعاء ثالث عشرين شهر رمضان نودى بالقاهرة من قبل السلطان بعدم تعرّض المماليك الأجلاب إلى الناس و الباعة و التجار، فكانت هذه المناداة كضرب رباب أو كطنين ذباب، و استمرّوا على ما هم عليه من أخذ أموال الناس و الظلم و العنف حتى غلت الأسعار فى سائر الأشياء من المأكول و الملبوس و الغلال و العلوفات، و صاروا يخرجون إلى ظواهر القاهرة، و يأخذون ما يجدون من الشّعير و التّبن و الدّريس بأبخس الأثمان إن أعطوا ثمنا، و إن شاءوا أخذوه بلا ثمن، و كلّ من وقع له ذلك معهم لم يعد ثانيا إلى بيع ذلك الصنف إلا أن يكون محتاجا لبيعه، فعزّت لذلك هذه الأصناف بحيث إنها صارت أقل وجودا من أيّام الغلاء، فصار هذا هو الغلاء بعينه، و زيادة على الغلاء عدم الشىء.

ثم شرعوا فى نهب حواصل البطيخ الصيفى و غيره، ثم تزايد أمرهم، و شرعوا يفعلون ذلك مع تجار القماش و غيره، فغلت جميع الأسعار مع كثرتها عند أربابها، فضرّ ذلك بحال الناس قاطبة، رئيسها و خسيسها، و هذا أول أمرهم، و ما سيأتى فأهول.

و فى يوم الاثنين تاسع عشر شوال خرج أمير حاج المحمل بالمحمل من بركة الحاج، و هو الأمير قائم من صفر خجا أحد مقدّمى الألوف، و سار إلى البركة دفعة واحدة، فكان عادة أمراء المحمل النزول بالمحمل إلى الريدانية، فبطل ذلك، و صاروا يتوجهون إلى البركة فى مسير واحد، و أمير الرّكب الأوّل عبد العزيز بن محمد الصغير أحد الأجناد.

و فى هذه الأيّام كانت عافية الصاحب جمال الدين ناظر الجيش و الخاص من مرض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۹۹

أشرف فيه على الموت، و طلع إلى القلعة، و خلع السلطان عليه و نزل إلى داره فى يوم مشهود لم ير مثله إلا نادرا.

و فى يوم الخميس سابع عشرين ذى القعدة استقرّ الأمير سودون النوروزى السلاح دار أحد أمراء الطبلخانات فى نيابة قلعة الجبل بعد

موت قانى باى الأعمش النّاصرى، و أنعم السلطان بإقطاع قانى باى المذكور على ولده الصغير المقام الناصرى محمد، و الإقطاع إمرة عشرة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۱]

و استهلت سنة إحدى و ستين و ثمانمائة يوم الاثنين الموافق لثالث كيهك أحد شهور القبط.

فلما كان يوم السبت سادس المحرم ضرب السلطان والى القاهرة خيربك القصروى، و عزله عن ولاية القاهرة، و حبسه بالبرج على حمل عشرة آلاف دينار، فدام فى البرج إلى أن أطلق فى يوم عاشره، و استقر عوضه فى ولاية القاهرة على بن إسكندر، و استقرّ فى نقابة الجيش الأمير ناصر الدين بن أبى الفرج- على عادته أوّلا- عوضا عن على بن إسكندر المذكور.

و فى يوم السبت هذا نودى أيضا على الذّهب بأن يكون صرف الدّينار الذى هو وزن درهم و قيراطين ثلاثمائة درهم نقرة، و كان بلغ صرفه قبل ذلك إلى ثلاثمائة و سبعين نقرة، و أضرّ ذلك بحال الناس زيادة على ما هم فيه من أمر المماليك الأجلاب.

و فى يوم الاثنين خامس عشر المحرم المذكور ورد الخبر على السلطان بموت يشبك حاجب حجّاب طرابلس، فرسم باستقرار شادبك الصارمى عوضه فى حجوبية الحجاب، و المتوفى و المولّى كلاهما ولى بالبذل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰۰

و فى يوم الخميس ثالث صفر ثارت المماليك الأجلاب على السلطان، و أفحشوا فى أمره إلى الغاية. و خبر ذلك أن السلطان لما كان فى يوم الخميس المذكور و هو جالس بقاعة الدهيشة، و كانت الخدمة بطّالة فى هذا اليوم، و ذلك قبل أن يصلى السلطان الصبح، و إذا بصياح المماليك، فأرسل السلطان يسأل عن الخبر، فقيل له إن المماليك أمسكوا نوكار الزّردكاش و هددوه بالضرب، و طلبوا منه القرقلات التى وعدهم السلطان بها من الزّردخاناه السلطانية، فحلف لهم أنه يدفع لهم ذلك فى أوّل الشّهر، فتركوه و مضوا، فلقوا الشيخ عليا الخراسانى الطويل محتسب القاهرة، و هو داخل إلى السلطان فاستقبلوه بالضّرب المبرح المتلف، و أخذوا عمامته من على رأسه، فرمى بنفسه إلى باب الحريم السلطانى حتى نجا.

و أما السلطان لما فرغ من صلاة الصّبح نزل و قعد على الدّكة بالحوش على العادة، ثم قام بعد فراغ الخدمة و عاد إلى الدّهيشة، و إذا بالصّياح قد قوى ثانيا، فعلم أن ذلك صياح الأجلاب، فأرسل إليهم الأمير يونس الدّوادار، فسألهم يونس المذكور عن سبب هذه الحركة، فقالوا: نريد نقبض جوامكنا، كل واحد سبعة أشرفيّة ذهبا، و كانت جامكيّة الواحد منهم ألفين قبل تاريخه يأخذها ذهبا و فضة، بسعر الذهب تلك الأيام، فلما غلا سعر الذهب تحيّلوا على زيادة جوامكهم بهذه المندوحة، ثم قالوا:

و نريد أن تكون تفرقة الجامكية فى ثلاثة أيام، أى على ثلاث نفقات كما كانت قديما، و نريد أيضا أن يكون عليقنا السلطانى الذى نأخذه من الشّونة مغربلا، و يكون مرتبنا من اللحم سمينا، فعاد الأمير يونس إلى السلطان بهذا الجواب، و لم يتفوّه به إلى السلطان، و تربّص عن ردّ الجواب على السلطان حتى يفرغ السلطان من أكل السّماط، فأبطأ الخبر لذلك عن الأجلاب، فندبوا مرجانا مقدّم المماليك للدخول بتلك المقالة إلى السلطان، فدخل مرجان أيضا و لم يخبر السلطان بشىء حتى فرغ من أكل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰۱

السّماط، فعند ذلك عرّفه الأمير يونس بما طلبوه، فقال السلطان: لا سبيل إلى ذلك، و أرسل إليهم مرجانا المقدّم يعرّفهم مقالة السلطان، فعاد مرجان ثانيا إلى السلطان بالكلام الأوّل، و صار يتردّد مرجان بين السّلطان و المماليك الأجلاب نحو سبعة مرار، و هم مصممون على مقالتهم، و السّلطان ممتنع من ذلك.

و امتنع الناس من الدّخول و الخروج إلى السلطان خوفا من المماليك لما فعلوه مع العجمى المحتسب، فلما طال الأمر على السّلطان خرج هو إليهم بنفسه، و معه جماعة من الأمراء و المباشرين، و توجّه إلى باب القلّة حيث يجلس مقدّم المماليك و الخدّام، فوجد

المماليك قد اجتمعوا عند رحبة باب طبقة المقدّم، فلما علموا بمجيء السلطان أخذوا فى الرجم فجلس السلطان بباب القلّة مقدار نصف درجة، ثم استدرك أمره لمّا رأى شدّة الرّجم، و قصد العود إلى الدّهيشة، و رسم لمن معه من الأمراء أن ينزلوا إلى دورهم، فامتنعوا إلا- أن يوصّلوه إلى باب الحريم، فعاد عليهم الأمر فنزلوا من وقتهم، و بقى السلطان فى خواصّه و جماعة المباشرين و ولده الكبير المقام الشهابى أحمد.

فلما سار السلطان إلى نحو باب الستارة، و وصل إلى باب الجامع أخذه الرّجم المفرط من كلّ جهة، فأسرع فى مشيته و الرّجم يأتيه من كل جانب، و سقط الخاصكى الذى كان حامل ترس السلطان من الرّجم، فأخذ التّرس خاصكىّ آخر فضرب الآخر فوقع و قام، و شجّ دوادار ابن السلطان فى وجهه و جماعة كثيرة، و سقطت فردة نعل السلطان من رجله فلم يلتفت إليها لأنه محمول من تحت إبطيه مع سرعة مشيهم إلى أن وصل إلى باب الستارة، و جلس على الباب قليلا، فقصدوه أيضا بالرّجم فقام و دخل من باب الحريم و توجّه إلى الدّهيشة.

و استمرّ وقوف المماليك على ما هم عليه إلى أذان المغرب، فبعد صلاة المغرب نزل الصاحب جمال الدين ناظر الجيش و الخاص من باب الحريم إلى القصر، و توصل منه إلى الإسطبل السلطانى، و خرج من باب السّلسلة، و توجّه إلى داره، و نزل الأمير بردبك الدّوادار الثانى و صهر السلطان من الميدان ماشيا، فوجد فرسه تحت القلعة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰۲

فركبه و توجّه إلى داره، و كذلك فعل جانبك المشدّ، و جانبك الخازندار و غيرهما، و بات القوم و هم على وجل، و المماليك يكثرون من الوعيد فى يوم السبت؛ فإنهم زعموا أن لا يتحركوا بحركة فى يوم الجمعة مراعاة لصلاة الجمعة.

و أصبح السلطان و صلى الجمعة مع الأمراء على العادة، فتكلم بعض الأمراء مع السلطان فى أمرهم بما معناه إنه لا بد لهم من شىء يطيّب خواطرهم به، و وقع الاتفاق بينهم و بين السلطان على زيادة كسوتهم التى يأخذونها فى السّنة مرّة واحدة، و كانت قبل ذلك ألفين، فجعلوها يوم ذاك ثلاثة آلاف، و زادوهم أيضا فى الأضحية، فجعلوا لكل واحد ثلاثة من الغنم الضأن، فزيدوا رأسا واحدا على ما كانوا يأخذونه قبل ذلك، ثم رسم لهم أن تكون تفرقة الجامكية على ثلاث نفقات فى ثلاثة أيام من أيام المواكب، فرضوا بذلك و خمدت الفتنة، و قد انتفعت جميع المماليك السلطانية بهذه الزيادات؛ فإنها ليست بمختصة بالأجلاب فقط، و إنما هى لجميع مماليك السلطان كائنا من كان، فحمدت المماليك و الناس جميعا فعلهم لماجر إليهم من المنفعة.

قلت: هذا هو الاحتمال الذى يؤدى إلى قلة المروءة، فإنه لو أراد لفعل بهم ما شاء، غير أنه كما ورد: «حبّك للمرء يعمى و يصم» انتهى.

و فى هذه الأيام ترادفت الأخبار من الأمير جانم الأشرفى نائب حلب بحركة ابن قرمان، فلهج السلطان بخروج تجريدة لقتاله بعد انفصال فصل الشتاء.

ثم فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الأوّل أبطل السلطان الخدمة من القصر، و جلس بالحوش السلطانى، و جمع القضاة و الأعيان و ناظر دار الضّرب، و سبكت الفضة المضروبة فى كل دولة، و قد حرّرنا وزن ضرب كلّ دولة، و ما نقص منها فى تاريخنا «حوادث الدهور» - انتهى.

و انفضّ الجمع و قد نودى فى يومه بشوارع القاهرة بأن أحدا لا يتعامل بالفضّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰۳

المضروبة بدمشق فى هذه الدّولة، فشقّ ذلك على الناس قاطبة؛ لكثرة معاملاتهم بهذه الفضة التى داخلها الغشّ، و لهجت العامة فى الحال فيما بينهم: «السلطان من عكسه أبطل نصفه» و «إذا كان نصفك إينالى لا تقف على دكانى» و أشياء من هذه المهملات التى لا وزن و لا قافية، و انطلقت الألسن بالوقيعة فى السلطان.

هذا و الصاحب جمال الدين عظيم الدّولة بلّغ السلطان من الغد أنّ المماليك تريد إثارة فتنة أخرى بسبب ذلك، فخشى السلطان من مساعدة العوامّ لهم، فأبطل ما كان نودى به.

قلت: و المصلحة ما كان فعله السلطان، غير أنك تعلم أن السّواد الأعظم من العامة ليس لهم ذوق و لا خبرة بعواقب الأمور، فإنهم احتاجوا بعد ذلك إلى أن سألوا فى إبطال ذلك، فلم يسمح لهم السلطان به إلّا بعد أمور و أشهر حسبما يأتى ذكره، و هو معذور فى ذلك.

و فى يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأوّل المذكور من سنة إحدى و ستين عمل السلطان المولد النبوىّ بالحوش من قلعة الجبل على العادة فى كل سنة، غير أنه فرّق الشّقق الحرير على القرّاء و المدّاح، كل شقّة طولها خمسة أذرع إلى ثلاثة أذرع و نصف، و لم يفرق على أحد شقة كاملة إلا نادرا.

قلت: كل ذلك من سوء تدبير أرباب وظائفه و حواشيه، و إلا فما هو هذا النزر اليسير حتى يشحّ به مثل هذا الملك الجليل، و نفرض أنه عزم على ذلك فكان يمكنهم الكلام معه فى ذلك، فإن عجزوا عن مدافعته كان أحد من أولاده و خواصه يقوم بهذا الأمر عنه من ماله، و ليس فى ذلك كبير أمر.

و فى يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأوّل المذكور وصل إلى القاهرة سنقر الأشرفى الدّوادار المعروف بقرق شبق، و كان توجّه قبل تاريخه إلى البلاد الحلبيّة لكشف أخبار ابن قرمان، و تجهيز العساكر الشّاميّة و الحلبية، فوقع له هناك أمور و حوادث ذكرناها فى غير هذا المحل، من قتل جماعة من تركمان ابن قرمان و غير ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰۴

و كان سنقر المذكور من مساوىء الدّهر، و عنده طيش و خفة مع ظلم و جبروت، و ما سيأتى من أخباره عند عمارته لمراكب الغزاة فأعظم.

ثم فى يوم الأحد هذا نودى بالقاهرة من قبل السلطان بأن يكون سعر الدّرهم من الفضّة الشاميّة المقدم ذكرها التى داخلها الغش ثمانية عشر درهما نقرة، فقامت قيامة العامّة من ذلك خوفا من الخسارة، و أكثروا من الوقيعة بالسلطان و أرباب دولته، و لا سيما فى الصاحب جمال الدين ناظر الجيش و الخاص، فأنهم نسبوا هذا كله إليه- رحمه اللّه.

و كان السلطان خلع على ولده المقام الشهابى أحمد باستقراره أمير حاجّ المحمل فلما نزل ابن السلطان و عليه الخلعة من القلعة إلى داره- و هى قصر بكتمر الساقى تجاه الكبش- و بين يديه جميع أعيان الدولة استغاثت إليه العامة بلسان واحد، و قالوا: «نخسر بهذه المناداة ثلث أموالنا»، و سألوه فى إبطال ذلك، فوعدهم بإبطاله، و أرسل إلى والده يسأله فى إبطال ما نودى به، فأجابه السلطان، و نودى فى الحال مناداة ثانية بإبطال ما نودى به.

قلت: و هذه فعلة العامة الثانية من طلبهم عدم المناداة بإبطال هذه الفضّة المغشوشة خوفا من الخسارة، فاحتاجوا بعد ذلك إلى المناداة، و خسروا أكثر مما كانوا يخسرونه عندما غلت الأسعار بسبب هذه الفضّة، و وصل صرف الدينار إلى أربعمائة درهم كما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فى يوم السبت أول شهر ربيع الآخر نودى فى المماليك السلطانية المعينين إلى تجريدة البلاد الشامية لقتال ابن قرمان- قبل تاريخه- بأنّ النفقة فيهم فى يوم الخميس الآتى، فلما كان يوم الخميس سادس ربيع الآخر المذكور جلس السلطان بالحوش السلطانى، و شرع فى تفرقة النّفقة على المماليك المذكورين، لكل واحد منهم مائة دينار،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰۵

و سعر الذهب يوم ذاك أربعمائة الدينار، فوصل لكل واحد منهم- أعنى المماليك المعينين- أربعون ألفا، و هذا شىء لم نسمع بمثله، و أكثر ما فرّق الملوك السالفة فى معنى النفقة مائة دينار، و سعر الدينار فى ذلك الوقت ما بين مائتين و عشرين درهما الدينار

إلى مائتين و ثمانين الدينار، لا بهذا السعر الزائد، فشكر كل أحد السّلطان على هذه الفعلة.

و كان عدة من أخذ النفقة من المماليك المذكورين أربعمائة مملوك و ثلاثة مماليك، ثم أرسل السلطان بالنفقة إلى الأمراء المجرّدين، فحمل إلى الأمير خشقدم الناصرى المؤيّدى أمير سلاح- و هو مقدّم العسكر يوم ذاك- بأربعة آلاف دينار، ثم أرسل لكل من أمراء الألوف لكل واحد بثلاثة آلاف دينار، و هم: قرقماس الأشرفى رأس نوبة النّوب، و جانبك القرمانى الظاهرى حاجب الحجّاب، و يونس العلائى الناصرى، ثم حمل لكل من أمراء الطبلخانات بخمسمائة دينار، و لكل أمير عشرة مائتى دينار. يأتى ذكر أسماء الجميع عند خروجهم من الديار المصرية إلى جهة ابن قرمان.

ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر المذكور عزل السلطان علىّ ابن إسكندر عن ولاية القاهرة، و أعاد خيربك القصروى لولاية القاهرة كما كان أوّلا.

ثم فى يوم الخميس خامس جمادى الأولى برز الأمير خشقدم أمير سلاح و مقدّم العسكر بمن معه من الأمراء و العساكر من القاهرة إلى الرّيدانيّة خارج القاهرة، و الأمراء هم:

الأربعة من مقدمى الألوف المقدم ذكرهم.

و الطبلخانات: جانبك الناصرى المرتدّ، و خيربك الأشقر المؤيّدى الأمير آخور الثانى، و بردبك البجمقدار الظاهرى رأس نوبة.

و من أمراء العشرات ستة أمراء و هم: تمربای من حمزة الناصرى المعروف بطط،

و قانصوه المحمدى الأشرفى، و قلمطاى الإسحاقى الأشرفى رأس نوبة، و قانم طاز الأشرفى رأس نوبة، و جكم النورى المؤيدى رأس نوبة، و جانم المؤيدى المعروف بحرامى شكل.

و قد تقدّم ذكر عدة المماليك السلطانية فيما تقدم.

و أقاموا بالرّيدانيّة إلى ليلة الاثنين تاسعه فاستقلوا فيه بالمسير من الرّيدانيّة إلى جهة البلاد الشاميّة.

ثم فى يوم الخميس سادس عشرين جمادى الأولى المذكورة سافر الأمير نوكار الزّردكاش، و معه عدّة من الرّماة و النّفطيّة و آلات الحصار و هو مريض، و رسم له أن يأخذ من قلعة دمشق ما يحتاج إليه أيضا من أنواع [الآلات و غيرها] للحصار، و يلحق العساكر المتوجهة لقتال ابن قرمان.

ثم فى يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة استقرّ الأمير أسندمر الجقمقى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة أمير المماليك السلطانية المجاورين بمكّة المشرّفة عوضا عن الأمير بيبرس الأشرفى، خال الملك العزيز يوسف، و رسم بمجيء بيبرس المذكور عند توجه أسندمر الجقمقى فى موسم الحج.

ثم فى يوم الجمعة ثالث شهر رجب من سنة إحدى و ستين المذكورة ورد الخبر على السلطان بموت الأمير نوكار الزّردكاش بمدينة غزّة. فأنعم السلطان بإقطاعه- و هو إمرة عشرة- و وظيفة الزّردكاشيّة على سنقر الأشرفى الدوادار المعروف بقرق شبق.

و فى يوم الخميس تاسع رجب المذكور وقعت حادثة غريبة: و هى أن جماعة من

العربان قطّاع الطريق جاءوا من جهة الشرقية حتى وصلوا إلى قرب باب الوزير، ثم عادوا من حيث جاءوا، و صاروا فى عودهم يسلبون من وقعوا به من الناس، فعرّوا جماعة كبيرة من بين فقهاء و أعيان و غيرهم، و كان الوقت بعد آذان العصر بدرجات وقت حضور الخوانق.

و فى يوم الأحد ثانى عشره، خلع السلطان على السيد الشريف حسام الدين محمد ابن حريز، باستقراره قاضى قضاة المالكية بعد موت القاضى ولى الدين السّنباطى.

و فى يوم الثلاثاء رابع عشر رجب المذكور ورد الخبر على السلطان بوصول العساكر المتوجهة لقتال ابن قرمان إلى حلب، و أنهم اجتمعوا فى حلب بالأمير قانى باى الحمزاوى نائب الشام هناك؛ لأن قانى باى المذكور كان خرج من دمشق قبل وصول العسكر إليها بثلاثة أيام، فتكلم الناس بأنه ظن أن سفر العساكر ما هو إلا بسبب القبض عليه فى الباطن، و التوجّه لابن قرمان فى الظاهر.

قلت: و للقائل بهذا القول عذر بين، و هو أن قانى باى المذكور من يوم تسلطن الملك الأشرف إينال هذا- و هو نائب حلب- لم يحضر إلى الديار المصرية و لا داس بساط السلطان، غير أنه يمتثل أوامر السلطان و مراسيمه حيث كان أولا بحلب، ثم بعد انتقاله إلى نيابة دمشق؛ فعلم بذلك كلّ أحد أن قانى باى المذكور

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰۸

يتخوّف من السلطان و لا يحضر إلى الدّيار المصرية، و متى طلبه السلطان أظهر العصيان.

و فطن الملك الأشرف إينال لذلك، فلم يطلبه البتة، و صار كل واحد منهما يعلم ما فى ضمير الآخر فى الباطن و يظهر خلاف ذلك؛ السلطان يخفى ذلك لتسكين الفتنة، و قانى باى لما هو فيه من النعمة بولاية نيابة دمشق، و كلّ منهما يترقب موت الآخر، فمات قانى باى قبل، حسبما يأتى ذكره فى الوفيات بعد فراغ الترجمة. و قد خرجنا عن المقصود و لنعد إلى ما نحن بصدده فنقول:

و أخبر المخبر أن العساكر اجتمعوا بالأمير قانى باى الحمزاوى بحلب، و أنه اجتمع رأى الجميع على السير من حلب إلى جهة ابن قرمان فى يوم السبت سادس عشرين جمادى الآخرة، فسرّ السلطان بذلك؛ كون الذى أشيع عن قانى باى الحمزاوى من العصيان ليس بصحيح، بل هو قائم بالمهمّ السلطانى أحسن قيام.

و فى يوم الجمعة سابع عشره سافر الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة إلى جهة جدّة على عادته فى كل سنة، و سافر معه خلائق من الناس صفة الرّجبيّة.

و فى يوم السبت ثامن عشر رجب المذكور ورد الخبر على السلطان بأنه كان بين حسن الطويل بن على بك بن قرايلك صاحب آمد و بين عساكر جهان شاه بن قرا يوسف صاحب العراقين- عراق العرب و عراق العجم- وقعة هائلة، انكسر فيها عسكر جهان شاه و انتصر حسن المذكور، و أن حسن قتل من أعيان عساكر جهان شاه جماعة، مثل الأمير رستم، و ابن طرخان، و عربشاه، و غيرهم، فسرّ السلطان بذلك غاية السرور؛ كون أن حسنا المذكور ينتمى إليه، و يظهر له الصّداقة.

ثم فى يوم الاثنين رابع شعبان وصل الخبر من الأمير خشقدم أمير سلاح و من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۰۹

رفقته النواب بالبلاد الشامية بأنهم وصلوا إلى بلاد ابن قرمان، و ملكوا قلعة دوالى، و نهبوها و أخربوها، و أنهم جهّزوا الأمير بردبك البجمقدار رأس نوبة و معه عدّة من المماليك السلطانية و الأمراء بالبلاد الشامية إلى جهة من جهات بلاد ابن قرمان، فصدفوا فى مسيرهم عسكرا من أصحاب ابن قرمان فواقعوهم و هزموهم، و أنه قتل من المماليك السلطانية أربعة فى غير المصاف، بل من الذين صدفوهم فى أثناء الطريق.

و فى يوم السبت أوّل شهر رمضان سافرت الأمراء المعينون إلى الجورن ببرّ التركية، لأجل قطع الأخشاب، و سافروا من بولاق، و مقدّم العسكر الأمير يشبك الفقيه المؤيّدى أحد أمراء الطبلخانات و رأس نوبة، و معه الأمير أزبك المؤيّدى أحد أمراء العشرات، و الأمير نوروز الأعمش الأشرفى، و جماعة أخر من الخاصكية.

ثم فى يوم الأحد تاسع شهر رمضان وصل نجّاب من خير بك نائب غزّة يخبر بمجيء سودون القصروى الدّوادار بكتاب مقدّمى العساكر الأمير خشقدم المؤيّدى أمير سلاح و غيره من الأمراء، و حضر سودون القصروى المذكور من الغد، و أخبر السلطان بأن العساكر المتوجهة إلى بلاد ابن قرمان قصدت العود إلى جهة حلب بعد أن أخذوا أربع قلاع من بلاد ابن قرمان، و أخربوا غالب قرى ممالكه، و أحرقوا بلاده و سبوا و نهبوا و أمعنوا فى ذلك، حتى أنهم أحرقوا عدّة مدارس و جوامع؛ و ذلك من أفعال أوباش العسكر،

و أنهم لم يتعرضوا إلى مدينة قونية و لا مدينة قيصريّة لنفود زادهم، و لضجر العسكر من طول مدتهم بتلك البلاد، مع غلو الأسعار فى المأكول و غيره من سائر الأشياء، و لو لا هذا لا ستولوا على غالب بلاد ابن قرمان، و أن ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۰

قرمان لم يقاتل العسكر السلطانى، بل إنه انحاز إلى جهة منيعة من جهاته و تحصّن بها هو و أعيان دولته، و ترك ما سوى ذلك من المتاع و المواشى و غيرها مأكلة لمن يأكله، فحصل له بما أخذ له وهن عظيم فى مملكته، فدقّت البشائر لهذا الخبر بالقاهرة أيّاما، و رسم السلطان من وقته بعود العسكر المذكور إلى الديار المصرية، و خرج النجّاب بهذا الأمر.

ثم فى يوم الأحد سادس عشر شهر رمضان المذكور ركب المقام الشهابى أحمد بن السلطان من داره- قصر بكتمر تجاه الكبش- النّجب كما هى عادة أمراء الحج فى الركوب إلى المسايرة، و خرج من الصّليبة، و شقّ الرّميلة، و بين يديه هجّانة السلطان أمراء العرب، بالأكوار الذهب، و الكنابيش الزّركش المغشاة بالأطلس الأصفر، و ركب معه جماعة من الأمراء غير من يسافر معه، مثل: الأمير برد بك الدوادار الثانى، و سودون الإينالى المؤيّدى قراقاش ثانى رأس نوبة، و جماعة أخر، و لم يركب معه أحد من أمراء الألوف، و لا أعيان مباشرى الدّولة، حتى و لا كاتب السّرّ القاضى محب الدين ابن الأشقر، و هو ممن يسافر فى هذه السّنة إلى الحج.

و سار ابن السلطان فى موكبه المذكور من تحت القلعة إلى جهة خليج الزّعفران خارج القاهرة، و وصل هناك قبيل المغرب، و أفطر هناك، ثم عاد بعد صلاة العشاء، و شقّ الرّميلة ثانيا فى عوده فى زىّ بهيج إلى الغاية.

ثم فى يوم الجمعة ثانى عشر شوال وصلت إلى القاهرة رمّة الأمير جانبك القرمانى الظاهرى حاجب الحجّاب، و قد مات بالقرب من منزلة الصالحيّة فى عوده من تجريدة ابن قرمان، ثم عقب الخبر بموت جماعة كبيرة أيضا من العسكر المذكور، من مرض فشا فيهم من مدينة الرّملة كالوباء، مات منه خلائق بمرض واحد، و لم يعلم أحد ما سبب هذا العارض.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۱

ثم فى يوم السبت ثالث عشره ورد الخبر بموت الأمير جكم النّورى المؤيّدى- المعروف بقلقسيز- أحد أمراء العشرات و رأس نوبة.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر شوال المذكور وصلت العساكر المجرّدة لبلاد ابن قرمان على أسوأ حال من الضّعف الذى حصل لهم فى أثناء الطريق، و طلع مقدّم العسكر الأمير خشقدم المؤيّدى أمير سلاح، و رفقته من الأمراء المقدّم ذكرهم عند توجههم و المماليك السلطانية إلى القلعة، و قبّل الأرض فأكرمه السلطان و خلع عليه و على رفقته، فنزل الأمير خشقدم إلى داره و بين يديه أعيان الدّولة و قد نقص من رفقته اثنان من المقدمين: جانى بك القرمانى المتوفى، و يونس العلائى لضعف بدنه، و قد دخل إلى القاهرة فى محفّة.

ثم فى يوم الاثنين هذا أنعم السلطان على الأمير بايزيد التمربغاوى أحد أمراء الطبلخانات بإمرة مائة و تقدمة ألف عوضا عن جانبك القرمانى المقدم ذكره، و أنعم بطبلخانات بايزيد على الأمير برسباى الإينالى المؤيّدى.

ثم فى يوم الخميس ثامن عشر شوال المذكور خرج المقام الشهابى أحمد بن السلطان- و هو يومئذ أمير حاج المحمل- بالمحمل من القاهرة إلى بركة الحاجّ دفعة واحدة- و قد صار ذلك عادة- و ترك النّزول بالمحل فى الرّيدانيّة خارج القاهرة، و سافرت معه أمّه خوند الكبرى زينب بنت البدرى حسن بن خاص بك، و إخوته الجميع الذكور و الإناث، و الإخوة الجميع ثلاثة: ذكر واحد و هو أصغر منه- يسمى محمدا- مراهق، و أخته الكبرى زوجة الأمير بردبك الدّوادار الثانى، و الصغرى و هى زوجة الأمير يونس الدّوادار الكبير، و رحل من البركة فى ليلة الاثنين ثانى عشرين شوال بعد أن رحل قبله أسندمر الجقمقى رأس المجاورين، و أمير الركب الأول يشبك الأشقر الأشرفى، و قد استقرّ أمير عشرة قبل تاريخه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۲

و وصل من الغد فى يوم الثلاثاء الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة من جدّة و قبّل الأرض، و حضر معه من الحجاز الأمير زين الدين الأستادار، و كان مقيما بمكة.

و فى يوم الخميس خامس عشرين شوال المذكور أنعم السلطان بإقطاع جكم النّورى المؤيّدى على الأمير جانبك الإسماعيلى المؤيّدى المعروف بكوهية، و على الأمير يشبك الظاهرى نصفين بالسويّة، لكل واحد منهما إمرة عشرة.

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشرينه استقرّ الأمير برسباى البجاسى أحد مقدّمى الألوف حاجب الحجّاب بالديار المصرية بعد وفاة الأمير جانبك القرمانى.

ثم فى يوم السبت خامس عشرين ذى القعدة ثارت المماليك الأجلاب بالأطباق من قلعة الجبل، و منعوا الأمراء و مباشرى الدّولة من النّزول من قلعة الجبل، فكلموهم بسبب ذلك. فقالوا: «نريد أن تكون تفرقة الأضحية لكل واحد منا ثلاثة من الغنم». أعنى زيادة على ما كانوا يأخذونه قبل ذلك برأس واحد، و كان وقع فى تلك المدّة هذا القول، و سكت عنه، فتوقّف السلطان فى الزيادة، ثم أذعن بعد أمور، و استمرّ ذلك إلى يومنا هذا.

و فى يوم الاثنين سابع عشرين ذى القعدة استقرّ القاضى صلاح الدين أمير حاج بن بركوت المكينى فى حسبة القاهرة بعد عزل يار على الخراسانى العجمى الطويل بمال كثير بذله صلاح الدين فى ذلك.

و فى أوائل ذى الحجة ورد الخبر على السلطان من جهة مكّة أنه وقع فى الحاج عطشة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۳

فيما بين منزلة أكرة و الوجه، و مات بالعطش خلائق كثيرة.

و فى يوم الجمعة سادس عشر ذى الحجة- الموافق لثامن هاتور- لبس السلطان القماش الصوف الملوّن المعتدّ لأيام الشتاء، و ألبس الأمراء على العادة.

و فى يوم الاثنين تاسع عشر ذى الحجة المذكور وصلت الأمراء المتوجهون إلى بلاد الجون ببرّ التركية، و مقدّمهم الأمير يشبك الفقيه، و رفقته المقدّم ذكرهم عند سفرهم، و خلع السلطان عليهم.

و فى يوم الخميس ثانى عشرينه وصل مبشر الحاج دمرداش الطويل الخاصكى بعد ما قاسى شدائد من العرب قطّاع الطريق، فضايقوه و أخذوا منه عدّة رواحل و غيرها، ثم أخبر دمرداش المذكور بسلامة ابن السلطان و والدته و إخوته، فدقّت البشائر لذلك ثلاثة أيام بالديار المصرية.

و فى يوم الاثنين سادس عشرين ذى الحجة المذكور أخرج السلطان إقطاع الأمير طوخ من تمراز الناصرى- المعروف بينى بازق - أمير مجلس؛ لمرض تمادى به مدّة طويلة، و أنعم بإقطاع المذكور على الأمير برسباى البجاسى حاجب الحجّاب، و أنعم بإقطاع برسباى البجاسى المذكور على الأمير بيبرس الأشرفى خال الملك العزيز يوسف [بالحجاز]، و كلاهما تقدمة ألف، غير أن الواحد يزيد عن الآخر فى الخراج لا غير، و أنعم بإقطاع بيبرس على ولده الصغير محمد و هو فى الحجاز أيضا، و هذا أيضا تقدمة ألف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۴

ثم فى يوم الخميس تاسع عشرينه استقرّ الأمير جرباش المحمدى الأمير آخور الكبير أمير مجلس عوضا عن طوخ المقدم ذكره بحكم مرضه، و استقر عوضه فى الأمير آخورية يونس العلائى أحد مقدّمى الألوف.

و فى هذه السنة كان فراغ الرّبع و الحمامين الذين بناهم السلطان الملك الأشرف إينال هذا بخط بين القصرين.

و فرغت هذه السنة و قد انحلّ أمر حكّام الدّيار المصريّة أرباب الشرع الشريف و السياسة أيضا؛ لعظم شوكة المماليك الأجلاب، و صار من له حقّ عند كائن من كان من الناس قصد مملوكا من المماليك الأجلاب فى تخليص حقّه، فما هو إلا أن أعلم ذلك المملوك بقصده خلّص من غريمه فى الحال، فإن هؤلاء المماليك صاروا فى أبواب أعيانهم شكل رأس نوبة و نقباء، و لبعضهم دوادار، فيرسل خلف ذلك الرجل المطلوب، و يأمره بإعطاء حق ذلك المدّعى- حقّا كان أو باطلا- بعد أن يهدّده بالضرب و النّكل، فإن أجاب و إلا ضرب فى الحال و نكّل به، و علم بذلك كل أحد، فصار كلّ أحد يستعين بهم فى قضاء حوائجه، و ترك الناس

الحكّام، فقوى أمر الأجلاب، و ضعفت شوكة الحكّام، و تلاشى أمرهم إلى الغاية و النهاية.

و فى هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة أرزنكان، هدّمت معظمها.

و فى هذه السنة أيضا كان بالشرق فتن كبيرة بين جهان شاه بن قرا يوسف، و بين أولاد باى سنقر بن شاه رخّ بن تيمور لنك، أصحاب ممالك العجم

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۲]

ثم استهلت سنة اثنتين و ستين و ثمانمائة.

ففى يوم الاثنين ثالث محرم من السنة المذكورة أنعم السلطان على قايتباى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۵

المحمودى الظاهرى الدّوادار بإمرة عشرة، و عيّن السلطان الأمير جانبك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكوهية أن يتوجّه إلى حلب، و على يده تشريف تغرى يردى بن يونس حاجب حلب بنيابة ملطية، و تشريف جانبك الجكمى نائب ملطية إلى حجوبية حلب، كل منهما عن الآخر، و ذلك لكلام وقع بين تغرى بردى هذا و بين الأمير جانم الأشرفى نائب حلب.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين المحرم وصل أمير حاج المحمل بالمحمل إلى القاهرة، و هو المقام الشهابى أحمد بن السلطان، و صحبته والدته و إخوته، و طلع إلى القلعة و معه أخوه محمد، و بين يديهما وجوه الدّولة، و خلع السلطان عليه و على أخيه محمد المذكور، و كانت خلعة المقام الشهابى أطلسين متمرّا، و على الأطلسين فوقانى حرير بوجهين بطرز زركش، ثم خلع السلطان على من له عادة بلبس الخلع فى عود الحاج إلى الدّيار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۱۱۵

فى يوم الاثنين سادس عشر صفر وصل الأمير أزبك من ططخ الظاهرى الخازندار- كان- من القدس الشريف بطلب من السلطان، و طلع إلى القلعة، و خلع السلطان عليه سلّاريّا من ملابيسه بفرو سنجاب، و وعده بكل خير، ثم رسم له بالمشى فى الخدمة السلطانية بعد أيام.

و فى أوّل شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين و ستين المذكورة نودى من قبل السلطان على الذّهب بأن يكون سعر الدينار الذهب بثلاثمائة درهم نقرة، بعد ما كان وصل سعر الدينار لأربعمائة و ستين درهما الدينار، و أن يكون سعر الفضة المغشوشة كل درهم بستة عشر درهما، و أن يكون سعر الدرهم من الفضة الطيبة التى رسم السلطان بضربها بدار الضرب بأربعة و عشرين درهم نقرة، و حكم السلطان بذلك، و نفذ حكمه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۶

القضاة، و سرّ الناس بهذا الأمر غاية السرور؛ فإنه كان حصل بتلك الفضّة المغشوشة غاية الضرر فى المعاملات و غيرها.

غير أنه ذهب للناس بهذا النقص فى سعر الفضة المغشوشة مال كثير، و صار كل أحد يخسر ثلث ما كان معه من المال من هذه الفضة المذكورة، فانحسر كل من كان عنده من هذه الفضة لوقوع النقص فى ماله، فرسم السلطان فى اليوم المذكور بالمناداة بنقص ثلث ثمن جميع البضائع فى المأكول و الملبوس كما نقص سعر الدرهم الثلث، و كذلك فى نقص الذهب، فهان عند ذلك على الناس ما وقع من خسارة الذهب و الفضة بهذه المناداة الثانية التى هى بنقص ثلث أثمان جميع الأشياء، و قال كل واحد فى نفسه: «كما نقص من مالى الثلث نقص من ثمن ما كنت أبتاعه الثلث»، فكأنه لم ينقص له شىء.

ثم فى يوم الخميس سابع عشره عمل السلطان المولد النبوى بالحوش من القلعة على العادة فى كل سنة.

ثم فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر أنعم السلطان على الأمير أزبك من ططخ الظاهرى المقدّم ذكره بإمرة عشرة، عوضا عن الأمير

جانم الأشرفى البهلوان، بحكم وفاته كما سيأتى ذكر وفاته و وفاة غيره فى ذكر الوفيات بعد فراغ الترجمة، على عادة هذا الكتاب.

و فى يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر المذكور وجد السلطان نشاطا فى نفسه من مرض كان حصل له أياما، و خرج إلى قاعة الدّهيشة، و دقّت البشائر لذلك بقلعة الجبل و غيرها ثلاثة أيام.

ثم فى يوم الأحد سادس عشرين ربيع الآخر مات الأمير سودون السلحدار نائب قلعة الجبل، فأنعم السلطان من إقطاعه بنصف قرية كوم أشفين على شريكه الأمير يشبك الفقيه المؤيدى، ليكون من جملة أمراء الطبلخانات، و أنعم بباقى إقطاع سودون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۷

المذكور على الأمير أرغون شاه الأشرفى ليكون من جملة أمراء العشرات، و أنعم بإقطاع أرغون شاه المذكور على شريكه الأمير تنبك الأشرفى ليكون تنبك أيضا أمير عشرة، و استقر كسباى المؤيدى السمين نائب قلعة الجبل عوضا عن سودون المذكور على إمرة عشرة ضعيفة، و استقرّ الأمير جانبك الإسماعيلى المؤيّدى المعروف بكوهية من جملة رؤوس النّوب عوضا عن كسباى المقدّم ذكره، و لبسا الخلع بعد ذلك بأيام.

ثم فى سلخ شهر ربيع الآخر المذكور خلع السلطان على الأمير برسباى البجلسى حاجب الحجاب باستقراره أمير حاج المحمل.

و فيه خلع السلطان على الحكماء لعافيته من مرضه، و حضر السلطان موكب القصر مع الأمراء و الخاصكية على العادة.

ثم فى يوم الاثنين رابع جمادى الأولى استقر [الطواشى] مرجان [الحصنى] مقدّم المماليك السلطانية أمير حاج الرّكب الأول، فحصل بتولية مرجان هذا إمرة الحاج الأول على أهل مكة مالا- خير فيه؛ لأنه كان فى نفسه وضيعا، لم تشمله تربية مربّ، لأنه نشأ ببلاد الحصن، و خرج منها على هيئة المكدّين من فقراء العجم، و دار البلاد على تلك الهيئة سنين كثيرة، إلى أن اتصل بخدمة جماعة كثيرة من الأمراء، ثم آل أمره إلى بيت السلطان، و غلط الدهر بولايته النيابة ثم التّقدمة، ثم بولايته إمرة الركب الأول فى هذه السنة، فلما سافر أخذ معه جماعة كبيرة من إنياته المماليك الأجلاب، ففعلوا فى أهل مكة أفعالا ما تفعلها الخوارج، من الظلم و أخذ أموال الناس له و لأنفسهم، كما سيأتى ذكر ذلك عند عوده من الحج إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۸

و فى يوم الخميس سابع جمادى الأولى استقرّ شمس الدين منصور بن الصّفّى ناظر ديوان المفرد.

و فى يوم الثلاثاء ثانى عشر ركب السلطان الملك الأشرف إينال من قلعة الجبل باكر النهار فى أمرائه و أرباب دولته، وشق خط الصّليبة بغير قماش الموكب، و توجّه إلى ساحل بولاق، و دام سيره بساحل بولاق إلى أن وصل إلى مدرسة السعدى إبراهيم ابن الجيعان التى أنشأها على النيل، و رأى ما أنشئ بالجزيرة و ساحل بولاق من العمائر و البيوت، ثم عاد إلى جهة القاهرة، و مرّ من الشارع الأعظم إلى أن خرج من باب زويلة، و طلع إلى القلعة.

و أصبح من الغد فى يوم الأربعاء أمر بالمناداة بأن أحدا من الناس لا يعمّر عمارة بجزيرة أروى المعروفة بالوسطى، و لا بساحل بولاق؛ لما رأى من ضيق الطريق من كثرة العمائر و الأخصاص، و أمر أيضا بهدم أماكن كثيرة فهدمت فى اليوم المذكور، و استمر والى القاهرة بعد ذلك مستمرا للهدم أياما كثيرة، و أما الأخصاص و الدكاكين التى بالطريق فهدمت عن آخرها، و كلّم السلطان فى الكفّ عن ذلك جماعة كثيرة فلم يسمع لأحد، و استمر على ما رسم به من هدم الأماكن المذكورة، قلت: و لا بأس بهذه الفعلة؛ لأن كل أحد له فى الساحل حق كحق غيره، فلا يجوز استقلال أحد به دون غيره.

و فى يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى المذكور خاشنت المماليك الأجلاب الصاحب جمال الدين ناظر الجيش و الخاص فى اللفظ بسبب غلو سعر أثواب البعلبكى، فأجابهم «بأن هذا ليس هو داخل فى حكمى و لا من تعلقاتى، بل ذلك راجع إلى محتسب القاهرة» و بلغ السلطان ذلك، فأصبح السلطان أمر بعزل صلاح الدين أمير حاج بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۱۹

بركوت المكينى عن حسبة القاهرة، و استقرّ عوضه بالحاج خليل المدعو قانى باى اليوسفى المهمندار، مضافا إلى المهمندارية.

ثم فى يوم الخميس ثامن عشرينه وصل إلى القاهرة قصّاد الصارمى إبراهيم بن قرمان، صاحب قونية و غيرها، و على يدهم كتب ابن قرمان المذكور تتضمن الترقق و الاستعطاف، و أنه داخل تحت طاعة السلطان، و أنه إن كان وقع منه ما أوغر خواطر السلطنة، فقد جرى عليه و على بلاده من العساكر السلطانية ما فيه كفاية من النهب و السّبى و الإحراق و غير ذلك، و أنه يسأل الرّضى عنه، و أشياء غير ذلك مما ذكرناه بالمعنى، فعفا السلطان عنه بعد توقّف كبير.

و فى يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الأولى المذكور سافر الأمير بردبك الدّوادار الثانى صهر السلطان زوج ابنته إلى دمشق، لينظر جامعه الذى أنشأه بها.

ثم فى يوم الاثنين عاشر جمادى الآخرة خلع السلطان على أيدكى الأشرفى الخاصكى ليسافر إلى ابن قرمان صحبة قصّاده، لتقرير الصلح بين السلطان و بينه.

و فى يوم الجمعة رابع عشره- الموافق لثالث بشنس أحد شهور القبطلبس السلطان القماش الأبيض البعلبكىّ، المعد لأيام الصيف على العادة فى كل سنة.

ثم فى يوم الخميس خامس شهر رجب من سنة اثنتين و ستين المذكورة شفع الصاحب جمال الدين ناظر الجيش و الخاص عند السلطان فى الأمير تمربغا أن يفرج عنه من حبس الصّبيبة، فسمح السلطان له بذلك، و رسم له أن يتوجّه من الصّبيبة إلى دمشق، و يقيم بها لعمل مصالحه لأيّام الحج، و يسافر إلى مكة و يقيم بها بطالا، فوقع ذلك.

ثم فى يوم الجمعة سادس شهر رجب المذكور كان الحريق العظيم بساحل بولاق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۰

الذى لم نسمع بمثله فى سالف الأعصار إلا قليلا، بحيث إنه أتى على غالب أملاك بولاق من ساحل النيل إلى خط البوصة التى هى محل دفن أموات أهل بولاق، و عجزت الأمراء و الحكام عن إخماده.

و كان أمر هذا الحريق أنه لما كان صبيحة يوم الجمعة سادس رجب من سنة اثنتين و ستين المذكورة هبّت ريح عظيمة مريسىّ، و عظمت حتى اقتلعت الأشجار و ألقت بعض مبان، و استمرت فى زيادة و نموّ إلى وقت صلاة الجمعة، فلما كان وقت الزّوال أو بعده بقليل احترق ربع الحاج عبيد البرددار بساحل البحر، و ذهب الرّبع فى الحريق عن آخره و مات فيه جماعة من الناس، كلّ ذلك فى أقلّ من ساعة رمل، ثم انتقلت النار إلى ربع القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر و غيره، و هبّت الرّياح و انتشرت النيران على الأماكن يمينا و شمالا، هذا و حاجب الحجّاب و غيره من الأمراء و الأعيان و كلّ أحد من الناس فى غاية الاجتهاد فى تخميد النار بالطفى و الهدم، و هى لا تزداد إلا قوّة و انتشارا على الأماكن، إلى أن وصلت النار إلى ربع الصاحب جمال الدين ناظر الجيش و الخاص، و إلى الحواصل التى تحته، و أحرقت أعلاه و أسفله، و ذهب فيه من بضائع الناس المخزونة فيه ما لا ينحصر كثرة، و سارت النار إلى الدّور و الأماكن من كل جهة.

هذا و قد حضر الحريق جميع أمراء الدولة بمماليكهم و حواشيهم، شيئا بعد شىء،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۱

و الأمر لا يزداد إلا شدّة، إلى أن صار الذى حضر من الناس لأجل طفى النار كالمتفرج من عظم النار و العجز عن إخمادها، و صارت النار إذا وقعت بمكان لا تزال به حتى يذهب جميعه، و يضمحل عن آخره، فعند ذلك فطن كل أحد أن النار تسير من دار إلى دار إلى أن تصل إلى القاهرة؛ لعظم ما شاهدوا من هولها، و الريح المريسى يتداول هبوبها من أول النهار إلى نصف الليل، و لشدة هبوب الريح صارت رياحا لأنها بقت تارة تهب مريسيّا، و هو الأكثر، و تارة شمالا، و تارة غير ذلك من سائر الجهات، فيئس كل من كان له دار تحت الرّيح، و تحقّق زوالها، و شرع فى نقل متاعه و أثاثه، و هو معذور فى ذلك، لأننا لم نشاهد فى عمرنا مثل هذا الحريق؛ لما

اشتمل عليه من الأمور الغريبة، منها سرعة الإحراق، حتى إن الموضع العظيم من الأماكن الهائلة يذهب بالحريق فى أسرع وقت، و منها أن المكان العظيم كان يحترق و بجانبه مكان آخر لم تلحقه شرارة واحدة، و ربما احترق الذى كان بالبعد عن تلك الدار المحروقة من شرارها، و التى بالقرب سالمة، و وقع ذلك بعدة أماكن، أعجبها و أغربها مسجد كان بالقرب من ساحل البحر و به منارة من غرد قصيرة، و كان هذا المسجد فى وسط الحريق و الشرار يتطاير من أعلاه من الجهات الأربع من أوّل الحريق إلى آخره، لم تتعلق به شرارة واحدة، و فى المسجد المذكور قبر رجل صالح مدفون فيه قديما يعرف بالشيخ محمد المغربى.

و استمر الأمراء و الأعيان يشاهدون الحريق، و يطفئون ما قدروا عليه من أطراف المواضع المنفردة، و أمّا الحريق العظيم فلا يستجرئ أحد أن يقربه لعظمه بل يشاهدونه من بعد، و استمروا على ذلك إلى بعد أذان عشاء الآخرة، ثم ذهب كل واحد إلى داره و النار عمّالة إلى نصف الليل، فأخذ أمر الريح فى انحطاط.

فلما كان باكر نهار السبت سابع شهر رجب المذكور نزل المقام الشهابى أحمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۲

السلطان من قلعة الجبل، و توجّه إلى بولاق لأجل الحريق، فوجد جميع أمراء الدّولة هناك كما كانوا فى أمسه، فلم يؤثر حضور الجميع فى النار شيئا، غير أن الريح كان سكن و أخذت النار حدّها فى الإحراق من كل مكان كانت به، فعند ذلك اجتهد كل أحد فى إخمادها، و هدم ما تعلق به النار من الأماكن، و أقاموا على ذلك أيّاما كثيرة، و النار موجودة فى الأماكن و الجدر و الحيطان، و الناس تأتى لبولاق أفواجا أفواجا للفرجة على هذا الحريق العظيم، حتى صارت تلك الأماكن كبعض المفترجات، و عملت الشعراء و الأدباء فى هذا الحريق عدّة قصائد و قطع، و قد أنشدنى الشيخ علم الدين الإسعردىّ الحصنى قصيدة من لفظه لنفسه فى هذا المعنى أولها: [البسيط]

أتتهم الذاريات ذروا و تلوها العاصفات عصفا

أثبتّ هذه القصيدة فى تاريخنا «الحوادث» كونه محل ذكر هذه الأشياء، و القصيدة المذكورة نظم عالم لا شاعر، و قد حرّرنا أيضا فى تاريخنا «الحوادث» ما ذهب فى هذا الحريق من الأماكن تخمينا، فكان عدة ما احترق فيه من الأرباع زيادة على ثلاثين ربعا، كلّ ربع يشتمل على مائة سكن و أكثر، أعنى أعاليه و أسفله، و ما به من الحوانيت و المخازن ذكرناها فى «الحوادث» بأسمائها، ماخلا الدور و الأماكن و الأفران و الحوانيت و غير ذلك.

و قد اختلف فى سبب هذا الحريق على أقوال كثيرة.

منهم من قال: إنها صاعقة نزلت من السماء و الخطيب على المنبر.

و منهم من قال: إنه نزلت من جهة السماء نوع شرارة فاحترق المكان الأول منها.

و منهم من قال: إن الأرض كأنّ النار تنبع منها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۳

و الأقوال كلّها على أن سبب هذه النار آفة سماوية.

ثم بعد ذلك بأيام أشيع أن الذى كان يفعل ذلك- أعنى يلقى النار فى الأماكن- هم جماعة من القرمانيّة ممن أحرق العسكر المصرى أمكنّهم لما توجهوا إلى تجريدة ابن قرمان، و شاع القول فى أفواه الناس.

ثم ظهر للناس بعد ذلك أن الذى صار يحرق من الأمكنة بالقاهرة و غيرها بعد حريق بولاق إنما هو من فعل المماليك الجلبان؛ لينهبوا ما فى بيوت الناس عندما تحرق، فإنه تداول إحراق البيوت أشهرا- و اللّه أعلم.

و قد افتقر من هذا الحريق خلائق كثيرة، و على اللّه العوض.

و فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب المذكور وصل الأمير بردبك الدّوادار الثانى من الشّام.

و فيه أيضا نودى بزينة القاهرة لدوران المحمل، و نهى السلطان المماليك الأجلاب عن أن يعمل أحد منهم عفاريت المحمل.

و سببه أنهم فعلوا ذلك فى السنة الخالية و أفحشوا فى الطلب من الناس، و صاروا يدخلون إلى دور الأمراء و الأعيان، و يكلفونهم الكلفة الزائدة، و ما كفاهم ذلك حتى صار العفريت منهم إذا مرّ بالشارع على فرسه بتلك الهيئة المزعجة يجبى الدكاكين، و إذا صدف رئيسا من بياض الناس أمسكه و أخذ منه ما شاء غصبا، و إن لم يعطه أخرق به و رماه عن فرسه، حتى صار الرّجل إذا رأى واحدا من هؤلاء أسرع فى مشيه بالدخول فى زقاق من الأزقة، أو بيت من البيوت، فضرّ ذلك بحال الناس كثيرا، و تركوا فرجة المحمل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۴

بل صاروا يترقّبون فراغ المحمل، ليستريحوا من هذه الأنواع القبيحة.

فلما جاء أوان المحمل فى هذه السّنة دخل على قلوب الناس الرّجيف بسبب ما وقع من المماليك فى العام الماضى، فكلّم أعيان الدّولة السلطان فى إبطال المحمل، أو نهى الجلبان عن تلك الفعلة القبيحة، فلهذا رسم السلطان فى هذه السنة بإبطال عفاريت المحمل بالكليّة.

ثم فى يوم الاثنين سادس عشر شهر رجب هذا أدير المحمل على العادة فى كل سنة، و لم يقع من الأجلاب شىء مما وقع منهم فى السنة الماضية.

ثم تداول الحريق بعد ذلك بخط بولاق و القاهرة، و قوى عند الناس أن الذى يفعل ذلك إنما هو من تركمان ابن قرمان.

ثم وقع الحريق أيضا فى شعبان بأماكن كثيرة، و داخل الناس جميعا الرّعب من هذا الأمر.

فلما كان يوم السبت ثانى عشر شعبان نودى بشوارع القاهرة و مصر بتوجّه كل غريب إلى أهله، و كذلك فى يوم الأحد، فلم يخرج أحد لعدم التفات السلطان لإخراجهم.

ثم وقع حريق آخر و آخر، فنودى فى آخر شعبان بخروج الغرباء بسبب الحريق من الدّيار المصرية، فلم يخرج أحد.

و تداول وقوع الحريق بالقاهرة فى غير موضع.

ثم فى أول شهر رمضان مرض السلطان مرضا لزم منه الفراش، و أرجف بموته، و طلع إليه أكابر الأمراء، فتكلم معهم فى العهد لولده أحمد بالسلطنة من غير تصريح، بل فى نوع النكر من ولده، و يقول ما معناه: إن ولده ليس كمن مضى من أولاد الملوك الصغار، و إن هذا رجل كامل يعرف ما يراد منه، و ما أشبه هذا المعنى، فصار هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۵

يتكلم و جميع الأمراء سكوت، لم يشاركه أحد فيما هو فيه إلى أن سكت، و انفضّ المجلس، ثم عوفى بعد ذلك، و دقّت البشائر بقلعة الجبل و غيرها أياما.

ثم فى يوم الاثنين سادس شهر رمضان أخرقت المماليك الأجلاب بالأمير قانم التاجر المؤيّدى أحد مقدمى الألوف، و هو نازل من الخدمة بعير قماش الموكب، و ضربه بعضهم على رأسه و ظهره، جاءوا بجموعهم إلى داره من الغد ليهجموا عليه، فمنعهم مماليكه من الدخول عليه، فوقع القتال بينهم، و جرح من الفريقين جماعة، فأخذ قانم المذكور يتلافى أمرهم بكل ما تصل القدرة إليه، فلم يفد ذلك إلا أنه صار يركب وحده من غير مماليك، و يطلع الخدمة و ينزل على تلك الهيئة، و استمرّ على ذلك نحو السنتين.

ثم فى هذه الأيام أيضا تداول الحريق بالقاهرة و ظواهرها، و ضرّ ذلك كثيرا بحال الناس، و قد قوى عندهم أن ذلك من فعل القرمانية و المماليك الأجلاب، يعنون بالقرمانية و الأجلاب أن القرمانية إذا فعلوا ذلك مرة و يقع الحريق، فتنهب المماليك الأقمشة و غيرها لما يطلعون الدور المحروقة للطفى، فلما حسن ببال المماليك ذلك صاروا يفعلون ذلك.

قلت: و لا أستبعد أنا ذلك لقلة دينهم و عظم جبروتهم، عليهم من اللّه ما يستحقونه من العذاب و النكال- انتهى.

ثم استهل شوال، أوّله الجمعة، فوقع فيه خطبتان، و تشاءم الناس بذلك على الملك، فلم يقع إلا الخير و السلامة، و كذبت العادة.

ثم فى يوم الجمعة خامس عشره ورد الخبر على السلطان بموت چاك الفرنجى صاحب قبرس، و أنهم ملّكوا عليهم ابنته مع وجود ولد ذكر، لأمر أجاز تقديم البنت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۶

على الصّبى، على مقتضى شريعتهم، و وقع بسبب ذلك أمور و غزوات يأتى ذكرها فى هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى، و قد حررنا ذلك كله فى «الحوادث».

و فى يوم الاثنين ثامن عشره خرج أمير حاج المحمل بالمحمل من القاهرة، و هو الأمير برسباى البجاسى حاجب الحجاب، و أمير الركب الأول [الطواشى] مرجان [الحصنى] مقدّم المماليك السلطانية.

ثم فى العشر الأخير من هذا الشهر ورد الخبر من الإسكندرية بموت الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة بها، كما سيأتى ذكره فى الوفيات إن شاء اللّه.

ثم فى يوم الخميس سابع عشرين ذى القعدة خلع السلطان على ولده المقام الشهابى أحمد باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، عوضا عن الأمير الكبير تنبك البردبكى بحكم وفاته، و أنعم السلطان بإقطاع ولده أحمد على ولده الصغير المقام الناصرى محمد، و صار محمد أمير مائة و مقدّم ألف، و أنعم بإقطاع محمد المذكور- و هو إمرة طبلخاناه- على الأمير جانبك الصوفى الناصرى المرتد أحد أمراء الطبلخانات، زيادة على ما بيده؛ ليكون جانبك أيضا أمير مائة و مقدّم ألف.

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجة خلع السلطان على القاضى شرف الدين التتائى الأنصارى باستقراره ناظر الجيوش المنصورة، عوضا عن الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم، بحكم وفاته فى يوم الخميس ثامن عشر ذى الحجة.

و خلع السلطان أيضا على الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكويز، باستقراره ناظر الخاص الشريف، عوضا أيضا عن الصاحب جمال الدين يوسف المقدّم ذكره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۷

ثم فى يوم السبت سابع عشرين ذى الحجة أيضا استقرّ القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ناظر جوالى دمشق، و أنه يتوجه إلى دمشق لضبط تعلقات الجمالى ناظر الخاص، ثم بطل ذلك قبل أن يلبس الخلعة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۳]

و دخلت سنة ثلاث و ستين و ثمانمائة:

فى أولها كانت الزلزلة المهولة بمدينة الكرك، أخربت أماكن من قلعتها و دورها و أبراجها.

فكان أول المحرم الأربعاء.

فى يوم ثانيه استقر القاضى علاء الدين على بن مفلح قاضى الحنابلة بدمشق و كاتب سرّها، بعد عزل القاضى قطب الدين محمد الخيضرى، بمال كثير بذله فى الوظيفتين.

ثم فى يوم الثلاثاء استقر القاضى تاج الدين عبد اللّه بن المقسى ناظر الدولة كاتب المماليك السلطانية، بعد عزل سعد الدين بن عبد القادر.

و فى رابع صفر استقرّ على بن إسكندر محتسب القاهرة، بعد عزل بدر الدين ابن البوشى.

و فيه استقرّ إياس البجاسى نائب القدس، بعد عزل البدرى حسن بن أيوب، ثم عزل إياس المذكور فى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأوّل بشاه منصور بن شهرى

ثم فى يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول المذكور ورد الخبر بموت الأمير يشبك من جانبك المؤيدى الصوفى أتابك دمشق بها، فاستقر فى أتابكيّة دمشق عوضه الأمير علّان شلق المؤيدى أحد أمراء دمشق، بمال بذله فى ذلك نحو العشرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۸

آلاف دينار، و أنعم بتقدمة علّان المذكور على شادبك السّيفى جلبّان، مضافا إلى دواداريّة السلطان بدمشق، و ذلك أيضا بالبذل.

و رسم بإقطاع شادبك المذكور للأمير قراجا الظاهرى، و هو بالقدس- بطالا- ليكون بيده و هو طرخان، ثم بطل ذلك.

ثم فى يوم الخميس حادى عشر شهر ربيع الآخر رسم السلطان بنقل الأمير جانم الأشرفى نائب حلب من نيابة حلب إلى نيابة دمشق، بعد موت الأمير قانى باى الحمزاوى بحكم وفاته، و حمل إليه التقليد و التشريف الأمير جانبك من أمير الظريف الأشرفى أحد أمراء الطبلخانات و خازندار.

و رسم بانتقال الأمير حاج إينال اليشبكى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، عوضا عن جانم الأشرفى المذكور، و صار مسفّره الأمير سودون الإينالى المؤيدى قراقاش ثانى رأس نوبة.

و رسم باستقرار الأمير إياس المحمدى الناصرى الطويل نائب حماة فى نيابة طرابلس، عوضا عن حاج إينال، و مسفّره الأمير جانى بك الإينالى الأشرفى، المعروف بقلقسيز أحد أمراء العشرات و رأس نوبة.

و رسم باستقرار الأمير جانبك التاجى المؤيدى نائب صفد فى نيابة حماة، عوضا عن إياس المحمدى، و مسفّره جانم المؤيّدى المعروف بحرامى شكل، أحد العشرات و رأس نوبة.

و رسم باستقرار خيربك النّوروزىّ نائب غزّة فى نيابة صفد، عوضا عن جانبك التاجى، و مسفّره قانم طاز الأشرفى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة.

ثم استقرّ- بعد مدّة- الأمير بردبك العبد الرحمانى أحد أمراء الألوف بدمشق فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۲۹

نيابة غزة عوضا عن خيربك النّوروزى المقدّم ذكره، و صار مسفّره السّيفى خيربك من حديد الأجرود أحد الدّواداريّة الخاصّكيّة.

قلت: و جميع ولاية هؤلاء النوّاب المذكورين بالبذل، ماخلا الأمير جانم نائب الشام.

ثم أنعم السلطان بتقدمة بردبك العبد الرحمانى الذى بدمشق على الأمير قراجا الظاهرىّ المقدّم ذكره.

ثم فى يوم الخميس عاشر جمادى الأولى استقرّ الأمير بردبك الأشرفى الدّوادار الثانى و صهر السلطان أمير حاج المحمل، و استقر الأمير كسباى الشّشمانى المؤيّدى أحد أمراء العشرات أمير الركب الأول.

و استقر الأمير يرشباى الإينالى المؤيّدى الأمير آخور الثانى كان، و أحد أمراء الطبلخانات الآن أمير المماليك المجاورين بمكة، و رسم لأسندمر الجقمقى بالمجيء من مكة إلى مصر.

ثم فى يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى المذكور استقر القاضى محب الدين ابن الشحنة الحلبى الحنفى كاتب السر الشريف بالديار المصرية، بعد عزل القاضى محب الدين بن الأشقر.

ثم فى يوم الثلاثاء خامس شهر رجب أمسك السلطان القاضى شرف الدين موسى الأنصارى ناظر الجيش، و سلّمه إلى الطواشى فيروز النوروزى الزمام و الخازندار، فدام عنده إلى أن صودر و أخذ منه جمل من الأموال بغير استحقاق، بعد أن عزل عن وظيفة نظر الجيش كما سيأتى ذكره.

ثم ورد الخبر على السلطان من حلب أن الطاعون فشابها و كثر.

ثم فى يوم الخميس رابع عشر شهر رجب استقرّ القاضى برهان الدين إبراهيم ابن الدّيرى ناظر الجيوش المنصورة عوضا عن الأنصارى المقدّم ذكره، بمال كثير بذله فى ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۰

ثم فى يوم السبت سادس عشر رجب تعرّض جماعة من المماليك الأجلاب للأمير زين الدين الأستادار، فهرب منهم، فضربوا الوزير و بهدلوه إلى الغاية، و لم ينتطح فى ذلك عنزان؛ لقوة شوكة الأجلاب فى هذه الأيام، حتى تجاوزت الحدّ، و بطل أمر حكام الدّيار المصرية قاطبة، و صار من كان له حق أو شبه حق لا يشتكى غريمه إلا عند الأجلاب، ففى الحال يخلص حقه من غريمه، إمّا على وجه الحق أو غيره، فخافهم كلّ أحد، لا سيما التّجار و البيعة من كل صنف، و ترك غالب الناس معايشهم؛ خوفا على رأس مالهم، فعزّ بسبب ذلك وجود أشياء كثيرة، و وقع الغلاء فى جميع الأشياء، لا سيما فى الأصناف المتعلقة بالأجناد، مثل الشعير و التبن و الدريس، و ما أشبه ذلك من أنواع أقمشة الخيل و البغال و المتعلقة بذلك، حتى صار لا يوجد بالكليّة إلا بعد عسر كبير، و صار من له ضيانة من تبن أو دريس أو شعير من الأجناد يسافر من القاهرة و بلاقيه و يمشى معه حتى يصل إلى بيته إن قدر على ذلك، و إن كان أميرا أرسل إلى ملاقاته بعض مماليكه، و ربما أخذوا ممن استضعفوه من الأجناد أو مماليك الأمراء، و زاد هذا الأمر حتى أضرّ بجميع الناس قاطبة، و لا حول و لا قوة إلا بالله.

و فى يوم الأحد سابع عشر شهر رجب تعرّض بعض المماليك الأجلاب للقاضى محب الدين بن الشّحنة كاتب السّرّ، و هو طالع إلى الخدمة السلطانية، و ضربه من غير أمر يوجب ضربه أو الكلام معه.

و فى يوم الثلاثاء تاسع عشره استقرّ الأمير ناصر الدين بن محمد القسّاسى، المعروف بمخلع، دوادار السلطان بحلب.

و فى يوم الخميس حادى عشرين رجب أيضا استقر البدرى حسن بن أيوب فى نيابة القدس بعد عزل [شاه] منصور بن شهرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۱

و فيه رسم السلطان بطلب أبى الخير النّحاس من البلاد الشامية على يد ساع.

و فى يوم السّبت أوّل شعبان وقع حريق عظيم ببندر جدّة بالحجاز.

و ف يه توفى خيربك المؤيّدى الأشقر الأمير آخور الثانى، و أنعم السلطان بإقطاعه على الأمير بردبك المحمدى الظاهرى المعروف بالهجين الأمير آخور الثالث، و أنعم باقطاع بردبك المذكور على تغرى بردى الأشرفى، و أنعم باقطاع تغرى بردى على قراجا الأشرفى [الطويل] الأعرج، و تغرى بردى و قراجا كلاهما من مماليك السلطان القديمة أيام إمرته.

ثم فى يوم الاثنين ثالث شعبان المذكور استقرّ الأمير يلباى الإينالى المؤيّدى أحد أمراء الطبلخانات أمير آخور ثانيا عوضا عن خيربك الأشقر المقدم ذكره.

و فيه استقر دولات باى الظاهرى نائب رأس نوبة الجمداريّة رأس نوبة الجمدارية عوضا عن قراجا الطويل الأعرج الذى تأمّر.

و استقرّ فى نيابة رأس نوبة الجمداريّة شخص يسمى قايتباى الأشرفى، فوثب شخص من الخاصّكيّة الأجلاب يسمى برسباى، و جذب سيفه بالقصر السلطانى، بسبب ولاية هذين لهاتين الوظيفتين، و لكونه لم لا ولى هو إحداهما، ثم وقع منه أمور أضربنا عن ذكرها، خوفا على ناموس ملك مصر.

ثم فى يوم السبت ثامن شعبان رسم بإطلاق القاضى شرف الدين الأنصارى من مكانه بقلعة الجبل بعد أن أخذ منه جملة مستكثرة من الذّهب العين و غيره.

ثم فى يوم الأحد تاسعة ضرب السلطان مملوكين من مماليكه الأجلاب و حبسهما، لأجل قتلهما نانق الظاهرى، و لم يقتلهما به كما أمر اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۲

ثم فى يوم ثانى شهر رمضان وصل أبو الخير النحاس من البلاد الشامية إلى القاهرة و خلع السلطان عليه كامليّة بمقلب سمّور.

و فى يوم الثلاثاء تاسعه قدّم أبو الخير النحاس إلى السلطان اثنين و سبعين فرسا، و ثلاثين بغلا.

و فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر رمضان المذكور نهبت العبيد و المماليك الأجلاب النسوة اللاتى حضرن صلاة الجمعة بجامع عمرو بن العاص- رضى اللّه عنه- بمصر القديمة، و أفحشوا فى ذلك إلى الغاية، و كل مفعول جائز.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر، استقر أبو الخير النّحاس ناظر الذخيرة السلطانية و وكيل بيت المال.

و فى يوم الأحد حادى عشرينه أغلقت المماليك الأجلاب باب القلعة، و منعوا الأمراء و المباشرين من النزول إلى دورهم بسبب تعويق عليق خيولهم، و فعلوا ذلك أيضا من الغد إلى أن رسم لهم- عوضا عن كل عليقة- مائتا درهم.

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان المقدّم ذكره استقر خشقدم السّيفى أرنبغا الذى كان دوادار القانى باى الحمزاوى [نائب الشام] فى حجوبية طرابلس على سبعة آلاف دينار، بعد عزل شادبك الصارمى.

و فى يوم الأحد ثامن عشرينه وصل إلى الدّيار المصرية جاكم الفرنجى ابن جوان صاحب جزيرة قبرس، بطلب من السلطان، ليلى- عوضا عن أبيه- ملك قبرس، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۳

أهل قبرس ملّكوا عليهم أخته مع وجوده؛ كونه ابن زنا، أو غير ذلك، لأمر لا يجوّز ولايته فى ملتهم.

و فى هذا الشهر أخذ الطاعون فى انحطاط من مدينة حلب، و انتشر فيما حولها من البلدان و القرى بعد أن مات منها نحو من مائتى ألف إنسان.

ثم فى يوم الخميس ثالث شوال ضربت المماليك الأجلاب أبا الخير النحاس، و أخذوا عمامته من على رأسه، فتزايد ما كان به من الضعف، فإنه كان مستضعفا قبل ذلك بمدّة و أخذ أمره يومئذ فى انحطاط، و لزم الفراش، إلى أن مات حسبما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فى يوم السبت خامس شوال عمل السلطان الموكب بالحوش السلطانى من قلعة الجبل، و أحضر جاكم بن جوان الفرنجى، و خلع عليه كامليّة، و خلع على اثنين أخر من الفرنج الذين قدموا معه، و أعطاه السلطان فرسا بسرج ذهب، و كنبوش زركش، و ركب الفرس المذكور و غيره مدّة إقامته بالديار المصرية، و ولّاه نيابة قبرس، و وعده بالقيام معه، و تخليص قبرس له.

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شوال خرج أمير حاج المحمل بالمحمل، و هو الأمير بردبك الدّوادار الثانى، و أمير الركب الأول الأمير كسباى من ششمان أحد أمراء العشرات.

و فى يوم الخميس أوّل ذى القعدة شرع السلطان فى عمارة مراكب برسم الجهاد، و إرسال جاكم صحبتهم إلى قبرس، و جعل المتحدث على عمارة المراكب المذكورة سنقر الأشرفى الزّردكاش، المعروف بقرق شبق، فباشر سنقر المذكور عمل المراكب أقبح مباشرة، من ظلم و عسف، و أخذ الأخشاب بأبخس الأثمان إن وزن ثمنا، و فعل هذا الشقىّ أفعالا لا يفعلها الخوارج، عليه من اللّه ما يستحق من الخزى و النكال، بحيث

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۴

أنه جمع من هذا المال الخبيث جملة كبيرة خرجت منه بالمصادرة و النّهب و الحريق، و ما ربّك بظلام للعبيد.

ثم فى يوم الاثنين خامس ذى القعدة سافر تغرى بردى الطيّارى الخاصكى قاصدا قبرس، ليخبر أهلها أن السلطان يريد ولاية جاكم هذا على قبرس مكان والده، و عزل أخته، و يلومهم على عدم ولاية جاكم هذا و تقديم أخته عليه.

و فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة مات الأمير بايزيد التّمربغاوى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، و أنعم السلطان بتقدمته و إقطاعه على الأمير سودون الإينالى المؤيدى [قراقاش] رأس نوبة ثان، بمال بذله سودون فى ذلك، و أنعم بإقطاع سودون المذكور و هو إمرة طبلخاناه على الأمير خشكلدى القوامى الناصرى.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۴]

و استهلت سنة أربع و ستين و ثمانمائة بيوم الأحد.

و فى يوم الثلاثاء سابع عشر المحرم من السنة المذكورة وصلت الغزاة المتوجهة قبل تاريخه إلى بلاد الجون ببرّ التركيّة لإحضار الأخشاب، و كان مقدّم هذا العسكر أربعة من الأمراء العشرات، و هم:

قانى باى قراسقل المؤيّدى.

و الأمير جانبك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكوهية.

و الأمير معلباى طاز المؤيدى.

و الأمير بردبك اليشبكى المشطوب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۵

و فى يوم سابع عشرينه- الموافق لسادس عشر هاتور- لبس السلطان القماش الصوف الملون، و ألبس الأمراء على العادة فى كل سنة.

و فى هذا الشهر عظم الطاعون بمدينة غزّة، و أباد الموت أهلها.

و فى يوم السبت ثانى عشر صفر خلع السلطان على فارس مملوك الطواشى فيروز الرّكنى باستقراره وزيرا بعد تسحّب على بن الأهناسى، فلم يحسن فارس المذكور المباشرة سوى يوم واحد، و عجز و كاد أن يهلك، و كان لولايته أسباب منها: أنه كان يبرق و يرعد و يوسع فى الكلام فى نوع المباشرة و غيرها، فحسب السامع أن فى السويداء رجالا، و استسمن و رمه فولّاه، فما هو إلا أن أرمى الخلعة على أكتافه [حتى] ظهر عليه العجز الفاضح فى الحال، و ضاق عليه فضاء الدنيا، و خسر فى اليوم المذكور جملا مستكثرة، و استعفى، و ترامى على أكابر الدّولة، و كاد أن يهلك لولا- أعفى و عزل، بعد أن ألزم بشىء له جرم على ما قيل، و ولى الصاحب شمس الدين منصور الوزر عنه.

قلت: ما أحسن الأشياء فى محلها، و حينئذ أعطى القوس لرامیه.

و فى يوم الخميس سابع عشر صفر ورد الخبر من الشام بموت الأمير علّان شلق المؤيّدى أتابك دمشق.

و فى يوم ثامن شهر ربيع الأول استقرّ الحاج محمد الأهناسى البرددار وزيرا بعد عزل الصاحب شمس الدين منصور من غير عجز بل لمعنى من المعانى، و الحاج محمد هذا هو والد على بن الأهناسى المقدم ذكره فى الوزر و الأستادارية، و ولى الوزر قبل أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۶

تسبق له رئاسة فى نوع من الأنواع؛ لأن كلا الوالد و الولد عار عن الكتابة و معرفة قلم الديونة، و لم يكن لهما صنعة غير الرّسليّة و البرددارّية لا غير، فباشر الحاج محمد هذا الوزر أحد عشر يوما و عزل، و أعيد الصاحب شمس الدين منصور للوزر ثانيا.

و فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول استقر الأمير تغرى بردى الأشرفى أحد أمراء العشرات نائب الكرك، و أنعم بإقطاعه على ابن الأمير بردبك الدّوادار الثانى و المنعم عليه هو ابن بنت السلطان.

ثم فى يوم الخميس ثانى عشرينه استقر الأمير تمربای طط الناصرى أحد أمراء العشرات أمير حاج المحمل.

ثم فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأول المذكور عمل السلطان المولد النبوى بالحوش السلطانى على العادة فى كل سنة، و أحضر السلطان جاكم الفرنجى ابن صاحب قبرس، و أجلسه عند أعيان مباشرى الدّولة، فعظم ذلك على الناس قاطبة.

قلت: و لعلّ السلطان ما أحضره فى هذا المجلس إلا ليريه عزّ الإسلام و ذلّ الكفر.

ثم فى أول شهر ربيع الآخر ظهر الطاعون بمدينة بلبيس و خانقاه سرياقوس من ضواحى القاهرة.

و كان أول الشهر يوم الجمعة الموافق لأول طوبة من شهور القبط. فتخوّف كلّ أحد من مجىء الطاعون إلى القاهرة، هذا مع ما الناس فيه من جهد البلاء من غلوّ الأسعار و ظلم المماليك الأجلاب الذى خرج عن الحد، و عدم الأمن، و كثرة المخاوف فى الأزقّة و

الشوارع، بحيث إن الشخص صار لا يقدر على خروجه من داره بعد أذان عشاء الآخرة، حتى و لا لصلاة الجماعة، و لو كان جار المسجد، و إن أذّن مؤذن العشاء و الشخص خارج عن داره هرول فى مشيه و أسرع لئلا تغلق عليه الدروب التى عمرتها رؤساء كلّ حارة؛ خوفا على بيوتهم من المناسر و الحرامية، لأن والى القاهرة خيربك القصروى حطّ عنه أمور الناس، و انعكف على ما هو عليه من المفاسد، و سببه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۷

أنه علم أن الذى يتعبث على الناس أو يسرق إنما هو من المماليك الأجلاب أو من أتباعهم، و علم مع ذلك ميل السلطان إلى الأجلاب، و اتفق بعد ذلك كثرة السّراق، و فتح البيوت، و هجم المناسر على الحارات، و كلّمه السلطان- فى ذلك- بكلام خشن، و وبّخه فى الملأ، و كاد أن يفتك به، فأوهم الوالى السلطان- بالتلويح فى كلامه- أن الذى يفعل ذلك إنما هو من المماليك الأجلاب، و كان الذى لوّحه الوالى إلى السلطان قوله:

«يا مولانا السلطان أنا مالى شغل و لا حكم على من يلبس طاقية- يعنى المماليك- و ما حكمى إلا على العوام و الحرامية»، فسكت السلطان، و لم يكلمه بعد ذلك إلا فى غير هذا المعنى، فوجد الوالى بذلك مندوحة لسائر أغراضه، و حطّ عنه و استراح، و انحل النظام، و ضاعت حقوق الناس، و أخذ كل مفسد يتزيا بزى الجند، و يفعل ما أراده، و صار الوالى هو كبير الحراميّة، و لا قوة إلا بالله.

و فى يوم السبت تاسع شهر ربيع الآخر اختفى الصاحب شمس الدين منصور، و تعطّل- بسبب غيابه- رواتب المماليك السلطانية، فاستغاثوا المماليك الأجلاب، و منعوا الأمراء يوم الأربعاء من طلوع القلعة، و امتنعوا من طلوع الخدمة يوم الخميس أيضا رابع عشره، و طلع الأمير يونس الدّوادار إلى القلعة بغير قماش الخدمة، فلما وصل إلى باب القلعة احتاطت به المماليك الأجلاب، و سألوه أن يكلم السلطان فى أمرهم، فدخل الأمير يونس المذكور إلى السلطان، و ذكر له ذلك، ثم ترددت الرّسل بين السلطان و بينهم إلى أن آل الأمر إلى طلب سعد الدين فرج بن النحّال، و استقرّ وزيرا على عادته أولا على شروط، و نزل من وقته، و باشر الوزر، و سكن الأمر، و قد ذكر لى الصاحب شمس الدين: أنه لم يختف إلا بإذن السلطان.

و فى هذه الأيام فشا الطاعون بالقاهرة، و كان عدّة من ورد اسمه الديوان من الأموات فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر ربيع الآخر المذكور- الموافق لسابع عشر أمشير، و هو يوم تنتقل الشمس إلى برج الحوت- خمسة و ثلاثين نفرا، و لها تفصيل، و ذلك خارج عن البيمارستان المنصورى و الأوقاف و القرافتين و الصحراء و بولاق و مصر القديمة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۸

و أمّا ضواحى القاهرة و إقليم الشرقية و الغربية من الوجه البحرى فقد تزايد الطاعون فيها حتى خرج عن الحد، و هو إلى الآن فى زيادة.

و كان أمر الطاعون فى القرى أنه إذا وقع بقرية يفنى غالب من بها، ثم ينتقل إلى غيرها و ربما اجتاز ببعض القرى و لم يدخلها، فسبحانه يفعل فى ملكه ما يريد.

و فى يوم الخميس حادى عشرينه ضرب المماليك الأجلاب الأمير زين الدين الأستادار بسبب عليق الخيول ضربا مبرحا، و انقطع بسبب ذلك عن الخدمة أياما كثيرة.

و فى يوم السبت ثالث عشرينه وقع من بعض المماليك الأجلاب إخراق فى حق الأمير يونس الدّوادار، و الشخص المذكور يسمى قانصوه، و كان ذلك فى الملأ من الناس، و نزل الأمير يونس إلى داره و هو فى غاية ما يكون من الغضب، فما كفى قانصوه المذكور ما وقع منه فى القلعة فى حق الأمير يونس، حتى نزل إليه بداره و أساء عليه ثانيا بحضرة مماليكه و حواشيه، فلم يسع الأمير يونس المذكور إلا أن قام من مجلسه و عزل نفسه عن الدّوادارية، و دخل إلى داره من وقته، و أقام بها من يومه.

ثم فى الغد لم يقع من السلطان على قانصوه المذكور- بسبب ما وقع منه فى حق الأمير يونس- كبير أمر، و لا كلّمه الكلام العرفى، غير

أن ابن السلطان الشهابى أحمد أرسل سأل الأمير يونس فى الطلوع إلى القلعة و حضور الخدمة.

ثم إنّ بعض الأمراء أخذ قانصوه المذكور و أتى به إلى الأمير يونس حتى قبّل يده، و لا زال ذلك الأمير و غيره بالأمير يونس حتى رضى عنه بعد أن أوسعه سبّا و توبيخا، و ذلك حيث لم يجد يونس له ناصرا و لا معينا.

و أغرب من هذا أنه بلغنى أن قانصوه لما أفحش فى أمر الأمير يونس أولا- ربما أضاف إليه السلطان فى بعض الإساءة، و السلطان يسمع كلامه.

قلت: إن صح هذا فهو مما يهوّن على الأمير يونس ما وقع فى حقه من قانصوه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۳۹

و فى يوم الاثنين خامس عشرينه عجز الأمير زين الدين الأستادار عن القيام بجامكية المماليك السلطانية، فقام إلى السلطان شخص من الخاصكية الأجلاب يسمى جانبيه المجنون، و قال للسلطان:

«الملوك التى كانت قبلك كانوا ينفقون الجوامك، لأى شىء أنت ما تعطى مثلهم؟».

فغضب السلطان من كلامه، و طلب العصى ليضربه، فخرج جماعة من الأجلاب من خچداشيته، و جذبوه من بين يدى السلطان، و توجهوا به إلى الطبقة، و لم يتكلم السلطان بكلمة واحدة.

هذا و الطاعون أمره فى زيادة، فلما استهلّ جمادى الأولى الموافق لتاسع عشرين أمشير كان فيه التعريف: أعنى عدة من يرد اسمه الديوان من الأموات ستين نفرا، و هذا خلاف الأماكن المقدم ذكرها من البيمارستان و الطرحى و القرافتين و الصحراء و مصر و بولاق، و أما نواحى أرياف الوجه البحرى ففى زيادة، حتى قيل إنه كان يموت من خانقاه سريا قوس فى اليوم ما يزيد على مائتى نفر، و وصل فى هذه الأيام عدة من يموت بالمحلة الكبرى- إحدى قرى القاهرة - كل يوم زيادة على مائتين و خمسين إنسانا، و هذا أمر كبير؛ كون أن المحلة و إن كانت مدينة هى قرية من القرى، و مثلها كثير من أعمال الديار المصرية.

غير أن ذلك كان نهاية الطاعون بها و ابتداءه بالقاهرة؛ فإن الطاعون كان وقع بالأرياف قبل القاهرة بمدّة، فلما أخذ الطاعون فى انحطاط من الأرياف أخذ فى الزيادة بالقاهرة و مصر و ضواحيها، كما هى عادة الطاعون و انتقاله من بلد إلى أخرى.

و فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى من سنة أربع و ستين المذكورة أنعم السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۰

على سودون الأفرم الظاهرى الواصل قبل تاريخه من البلاد الشامية بإمرة عشرة بعد موت الأمير أسندمر الجقمقى.

و فى هذا اليوم أيضا كان عدة من ورد التعريف بهم من الأموات بالقاهرة فقط مائة و عشرة نفر و لها تفصيل- ما بين رجال و نساء و صبيان و موال- و ليس لذكر التفصيل هنا محل.

و كان من شأن هذا الطاعون أنه ينقص فى اليوم نقصا قليلا عن أمسه، ثم يزيد فى الغد كثيرا إلى أن انتهى و نقص و هو على هذه الصفة.

و فى هذه الأيام بلغ عدة من يموت فى اليوم بخانقاه سرياقوس أكثر من ثلاثمائة نفر، و يقول المكثر أربعمائة، و بالمحلة ثلاثمائة، و فى مدينة منف فى يوم واحد نحوا من مائتين، و قس على هذا فى سائر القرى، و هذا نهاية النهاية الآن.

و فى يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى- يوم تنتقل الشمس فيه إلى برج الحمل- كان فيه عدة من ورد اسمه التعريف مائة و سبعين نفرا، و جاء فى هذا اليوم عدة من صلى عليه من الأموات بمصلاة باب النصر على حدتها مائة نفر، فكيف يكون التعريف كله مائة و سبعين، و بالقاهرة مصلوات كثيرة نذكرها بعد ذلك فى محلها.

و أبلغ من هذا أن الأمير زين الدين الأستادار ندب جماعة من الناس بأجرة معينة إلى ضبط جميع مصلوات القاهرة و ظواهرها، و كان ما حرروه ممن صلى عليه فى اليوم ستمائة إنسان، فعلى هذا لا عبرة بذكر التعريف المكتتب من ديوان المواريث، غير أن فائدة ذكر

التعريف تكون لمعرفة زيادة الوباء و نقصه لا غير، ففى ذكره فائدة ما.

و فى يوم الجمعة عشرين جمادى الأولى كان فيه التعريف مائتين و تسعة نفر.

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه أنعم السلطان على قانى باى الأشرفى المعروف بأخى قانصوه النّوروزى بإمرة عشرة بعد موت الأمير يشبك الظاهرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۱

ثم فى يوم الخميس سادس عشرينه استقر الأمير برسباى البجاسى حاجب الحجاب أمير آخور كبيرا بعد موت يونس العلائى بالطاعون، و استقر سودون الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاش فى حجوبية الحجاب عوضا عن برسباى البجاسى المقدم ذكره.

و فيه أيضا أنعم السلطان بإقطاع يونس العلائى على الأمير جرباش المحمدى أمير مجلس، و أنعم بإقطاع جرباش المذكور على الأمير جانبك الظاهرى نائب بندر جدّة، و صار جانبك من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، و ذلك زيادة على ما بيده من التحدث على بندر جدّة، بل على جميع الأقطار الحجازية، و الإقطاع الذى استولى عليه الأمير جرباش، و الذى خرج عنه كلاهما تقدمة ألف، لكن متحصل خراجهما يتفاوت.

و فى يوم الخميس هذا كان عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات نحوا من مائتين و خمسة و ثلاثين نفرا، و كان عدة المضبوط بالمصلاة ألفا و مائة و ثلاثة و خمسين نفرا، و ذلك خارج عما ذكرنا من مصر و بولاق و القرافتين و الصحراء و الأوقاف و زاوية الخدّام خارج الحسينية.

و فى يوم السبت ثامن عشرين جمادى الأولى المقدم ذكرها أستقرّ الشهابى أحمد بن قليب أستادار السلطان بمدينة طرابلس فى حجوبية حجاب طرابلس، زيادة على ما بيده من الأستادارية و غيرها، و كانت ولايته للحجوبية بعد موت خشقدم الأرنبغاوى دوادار قانى باى الحمزاوى:

ثم استهل جمادى الآخرة- أولها يوم الثلاثاء- و قد كثر الوباء بالديار المصرية، و انتشر بها و بظواهرها، هذا مع الغلاء المفرط فى الأسعار و ظلم المماليك الأجلاب، فصارت الناس بين ثلاثة أمور عظيمة: الطاعون، و الغلاء، و الظلم، و هذا من النوادر- وقوع الوباء و الغلاء معا فى وقت واحد- فوقع ذلك و زيد ظلم الأجلاب، و للّه الأمر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۲

و كان التعريف فى هذا اليوم ثلاثمائة و ستة عشر نفرا، و كان الذى حرروه فى السبع عشرة مصلاة ألف إنسان و تسعمائة إنسان و عشرة، و أنكر ذلك غير واحد من الناس استقلالا، بل قال بعضهم و بالغ: بأن عدة من يموت فى اليوم بالقاهرة أكثر من ثلاثة آلاف نفر، و اعتل بقوله إن الذين ندبوا لضبط المصلوات اشتغل كل منهم بنفسه و بمن عنده و بغلمانه،

قلت: الصواب بل الأصح مقالة الثانى لما شاهدناه من كثرة الجنائز، و ازدحام الناس بكل مصلاة- و اللّه أعلم.

و أما أمر الغلاء ففى هذا الشهر أبيع فيه القمح كل إردب بستمائة درهم، و البطة من الدقيق العلامة بمائة و سبعين درهما، و الرطل الخبز بأربعة دراهم، و هو عزيز الوجود بالحوانيت فى كثير من الأوقات، و الشعير و الفول و كلاهما بأربعمائة درهم الإردب، و هما فى قلة إلى الغاية و النهاية، و الحمل التبن بأربعمائة درهم و لا بدّ له من حارس من الأجناد يحرسه من المماليك الأجلاب، هذا و الموت فيهم بالجريف - و صلوات اللّه على سيدنا عزرائيل- و ما سوى ذلك من المأكل فسعره متحسن، لا كسعر الشعير و التبن و القمح و الفول؛ كون هذه الأشياء يحتاج إليها الأجلاب، فيأخذونها بأبخس الأثمان، فترك الناس بيع هذه الأصناف إلا المحتاج، فعز وجودها لذلك.

و وقع للأجلاب فى هذا الوباء أمور عجيبة؛ فإنهم لما فرغوا من أخذ بضائع الناس ظهر منهم فى أيام الوباء أخذ إقطاعات الأجناد، فصاروا إذا رأوا شخصا على حانوت عطار أخذوه، و قالوا له: لعل الضعيف يكون له إقطاع، فإن كان له إقطاع عرفهم به؛ و إن لم يكن

للضعيف إقطاع طال أمره معهم إلّا أن يخلصه منهم أحد من الأعيان.

ثم بدا لهم بعد ذلك أن كل من سمعوا له إقطاعا من أولاد الناس أو الأجناد القرانيص أخذوا إقطاعه، فإن كان صحيحا يرتجون مرضه، و إن كان ضعيفا ينتظرون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۳

موته، فعلى هذا الحكم خرج إقطاع غالب الناس- الحى و الميت- حتى إنهم فعلوا ذلك بعضهم مع بعض، فصار السلطان و الناس فى شغل شاغل، لأن الأجلاب صاروا يزدحمون عليه لأخذهم إقطاعات الناس، و عند ما يتفرغ من المماليك الأجلاب يتظلم كل أحد إليه ممن خرج إقطاعه و هو فى قيد الحياة، فلم يسعه إلا ردّه عليه، فصار الإقطاع يخرج اليوم و يردّ إلى صاحبه فى الغد، فصار يكتب فى اليوم الواحد عدة مناشير ما بين إخراج و ردّ، و استمر الناس على ذلك من أوّل الفصل إلى آخره.

و أغرب من هذا أن بعض الأجلاب اجتاز فى عظم أيّام الوباء بالصحراء، فحازى جنازة امرأة على نعشها طرحة زركش، فاختطفها و ساق فرسه فلم يوقف له على أثر.

و وقع لبعض الأجلاب أيضا أنه صدف فى بعض الطرقات جنازة و هو سكران، فأمره المدير بالوقوف لتمر الجنازة عليه، فحنق منه، و أراد ضرب المدير، فهرب منه، فضرب الميت على رأسه، و قد شاهد ذلك جماعة كثيرة من الناس.

و فيما حكيناه كفاية عن فعل هؤلاء الظّلمة- ألا لعنة اللّه على الظالمين.

و فى يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة وصل إلى القاهرة تغرى بردى الطيّارى الخاصكى المتوجه فى الرّسلية إلى جزيرة قبرس، و صحبته جماعة كثيرة من ملوك الفرنج و أهل قبرس.

و القادمون من الفرنج على قسمين: فرقة تسأل إبقاء ملك قبرس على الملكة المتولية، و فرقة تسأل عزلها و تولية أخيها جاكم الفرنجى الذى قدم إلى القاهرة قبل تاريخه، فلم يبت السلطان الأمر من ولاية و لا عزل فى هذا اليوم، و أحال الأمر إلى ما سيأتى ذكره.

و فى يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة المذكورة عظم الطاعون بالقاهرة و ظواهرها، و اختلفت كلمة الحسّاب؛ لاشتغال كل أحد بنفسه و بمن عنده، فمنهم من قال: يموت فى اليوم أربعة آلاف إنسان، و منهم من قال: ثلاثة آلاف و خمسمائة، وقاس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۴

صاحب القول الثانى على عدّة من صلّى عليه فى هذا اليوم المذكور بمصلاة باب النصر، و قال: إن كل مائة ميت بمصلاة باب النصر بثلاثمائة و ستين ميتا، و جاءت مصلاة المؤمنى فى هذا اليوم أربعمائة و سبعة عشر ميتا، و هذا كله تقريبا لا تحريرا على الأوضاع.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة عمل السلطان الموكب بالحوش السلطانى لأجل قصّاد الفرنج، و حضرت الفرنج و قبلوا الأرض و نزلوا أيضا على غير طائل.

و فى يوم الجمعة حادى عشره كان فيه التعريف مائتين و ثمانين، و جاءت مصلاة باب النصر على حدتها خمسمائة و سبعين.

و فيه ضربت المماليك الأجلاب الوزير سعد الدين فرج بن النحّال ضربا مبرحا؛ لكونه لم يزد راتب لحمهم.

و فى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة كان فيه التعريف نحو ثلاثمائة إنسان، منهم مماليك خمسة و سبعون، منهم خمسة و ثلاثون من مماليك الأمراء و غيرهم، و من بقى سلطانية، و أما الذى ضبط فى هذا اليوم ممن صلى عليه من الأموات باثنتى عشرة مصلاة أربعة آلاف إنسان، و فى ذلك نظر؛ لأن مصلاة باب النصر وحدها جاءت فى هذا اليوم خمسمائة و سبعين، و مصلاة البياطرة أربعمائة و سبعين، و جامع الأزهر ثلاثمائة و ستة و تسعين، فمجموع هذه المصليات الثلاث من جملة سبع عشرة مصلاة أو أكثر ألف و أربعمائة و ستة نفر، فعلى هذا كيف يكون جميع من مات فى هذا اليوم أربعة آلاف؟! فهذا محال، و هذا خارج عن القرافتين و الحسينية و الصحراء و بولاق و مصر القديمة، إلا أن غالب من يموت صغار و عبيد و جوار.

غير أن هذا الطاعون كان أمره غريبا، و هو أن الذى يطعن فيه قلّ أن يسلم، حتى قال بعضهم: لعل إن من كل مائة مريض يسلم واحد،

فأنكر ذلك غيره و قال: و لا كل ألف- مبالغة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۵

و فى يوم الأربعاء سادس عشره- الموافق لرابع عشر برمودة- ارتفع الوباء من بولاق، و كان الذى مات بها فى اليوم ثلاثة نفر، و قيل سبعة و قيل عشرة.

هذا بعد أن كان يموت فى اليوم ثلاثمائة و أربعمائة، و يقول المكثر خمسمائة- فسبحانه و تعالى فاعلا مختارا يفعل فى ملكه ما يشاء.

و أخذ الطاعون فى هذه الأيّام يخف من ظواهر القاهرة، مثل الحسينيّة و غيرها، و عظم فى القاهرة و ما حولها من جهة الصّليبة و القلعة و قناطر السّباع، و كان الذى مات من المماليك الأجلاب الإينالية فى هذا الطاعون- إلى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة- ستمائة مملوك و ثلاثين مملوكا. إلى لعنة اللّه و سقر، إلى حيث ألقت.

و مما وقع لى من أوائل هذا الفصل قولى على سبيل المجاز: [السريع]

قد جاءنا الفصل على بغتة مستجلبا حلّ مجدّ الطلب

من كثرة البغى و ظلم بدا يخصه اللّه بمن كان جلب

و فى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة- الموافق لتاسع عشر برمودة، و هو أول خمسين النصارى- فيه ظهر نقص الطاعون بالقاهرة، و كان ابتداء النقص من يومى الخميس و الجمعة.

و فى يوم الاثنين هذا كان عدة من صلى عليه بمصلاة باب النصر ثلاثمائة و خمسين إنسانا، و بجامع الأزهر ستمائة إنسان، و هو أكثر ما وصل إليه العدة بالجامع المذكور، لأن غالب الطاعون الآن هو بالقاهرة، و كان عدّة من صلى عليه بمصلاة البياطرة مائتين و أربعة، و هو بحكم النصف مما كان صلى عليه بها قبل ذلك، و كان عدّة من صلى عليه بمصلاة المؤمنى مائتين و ثمانين نفرا، و هو أقل من النصف أولا، و نحن نذكر- إن شاء اللّه تعالى- عدة هذه المصلوات فى يوم الاثنين القابل؛ ليعلم الناظر فى هذا الكتاب كيفية انحطاط الطاعون عند زواله من اليوم إلى مثله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۶

فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه الموعود بذكره كان فيه عدّة من صلى عليه بمصلاة باب النصر مائة و تسعين، و بالجامع الأزهر زيادة على مائة و ثلاثين، و بمصلاة البياطرة مائة و أربعة عشر، و بمصلاة المؤمنى مائة و سبعة و ثلاثين، و نذكر- إن شاء اللّه تعالى- فى يوم الاثنين الآتى عدّة ذلك أيضا.

و فى يوم الأربعاء تاسع شهر رجب فيه فشا نقص الطاعون، و انحط سعر الغلال، و ظهر الشعير و التين و الدريس لموت تلك الجبابرة الأجلاب.

و فيه طعن جامعه، ثمّ منّ اللّه تعالى بالعافية بعد أمور، و للّه الحمد على المهلة.

و فى يوم الجمعة ثالث شهر رجب المذكور- الموافق لسلخ برمودة- لبس السلطان القماش الأبيض البعلبكى المعتد لبسه لأيام الصيف.

ثم فى يوم الاثنين سادسه كان فيه عدّة من صلى عليه من الأموات بمصلاة باب النصر مائة، و قيل تسعين، و بمصلاة البياطرة زيادة على الخمسين، و بمصلاة المؤمنى زيادة على التسعين:

ثم فى يوم السبت حادى عشره استقر الأمير أرغون شاه الأشرفى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة أستادار الصحبة السلطانية، بعد موت يشبك الأشرفى الأشقر.

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب كان فيه عدّة من صلى عليه من الأموات بمصلاة باب النصر نحوا من خمسة و عشرين نفرا، و بمصلاة البياطرة ثلاثة و عشرين، و بالجامع الأزهر خمسة نفر، و بمصلاة المؤمنى نيفا و ثلاثين نفرا، هذا و العلة موجودة فى الأكابر و

الأعيان إلى آخر رجب.

ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشره استقر القاضى تقى الدين بن نصر اللّه ناظر ديوان المفرد عوضا عن الصاحب شمس الدين منصور [بن الصفى].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۷

و فيه استقر الشيخ سراج الدين [عمر] العبادى الشافعى ناظر الأحباس بعد موت القاضى زين الدين عبد الرحيم العينىّ:

و استهل شعبان يوم الخميس و قد خفّ الطاعون من الديار المصرية بالكلية، فكان عدّة من مات فى هذا الطاعون من المماليك الأجلاب الإينالية فقط ألفا و أربعمائة نفر- فاللّه يلحق بهم من بقى منهم- و هذا خلاف من مات فى هذا الطاعون من المماليك السلطانية الذين هم من سائر الطوائف.

ثم فى يوم الثلاثاء سادس شعبان المذكور من سنة أربع و ستين وقع فى المملكة أمر شنيع؛ و هو أن السلطان جمع أعيان الفرنج القبارسة فى الملأ بالحوش السلطانى، و أراد بقاء الملكة صاحبة قبرس على عادتها، و خلع على قصادها أعيان الفرنج، و استقر تغرى بردى الطيّارىّ مسفرها، و على يده تقليدها و خلعتها.

و كان الفرنجى جاكم أخوها حاضر الموكب، و قد جلس تحت مقدمى الألوف، فعزّ عليه ولاية أخته و إبقاؤها على ملك الأفقسية من جزيرة قبرس مع وجوده، فقام على قدميه و استغاث، و تكلم بكلام معناه أنه قد جاء إلى مصر، و التجأ إلى السلطان، و دخل تحت كنفه، و له عنده هذه المدّة الطويلة، و أنه أحقّ بالملك من أخته و بكى، فلم يسمع السلطان له و صمم على ولاية أخته، و أمره بالنزول إلى حيث هو سكنه، فما هو إلا أن قام جاكم المذكور و خرج من باب الحوش الأوسط ثم خرج بعده أخصامه حواشى أخته، و عليهم الخلع السلطانية مدّت الأجلاب أيديها إلى أخصام جاكم من الفرنج، و تناولوهم بالضرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۸

و الإخراق، و تمزيق الخلع، و استغاثوا بكلمة واحدة، أنهم لا يريدون إلا تولية جاكم هذا مكان والده، و عظمت الغوغاء، فلم يسع السلطان إلا أن أذعن فى الحال بعزل الملكة و تولية جاكم، فتولى جاكم على رغم السلطان بعد أن أمعنوا المماليك الأجلاب فى سب الأمير بردبك الدّوادار الثانى، و قالوا له: «أنت إفرنجى و تحامى للفرنج» فاستغاث بردبك المذكور، و رمى وظيفة الدّوادارية، و طلب الإقالة من المشى فى الخدمة السلطانية، فلم يسمع له السلطان، و فى الحال خلع على جاكم، و رسم بخروج تجريدة من الأمراء إلى غزو قبرس، تتوجّه مع جاكم المذكور إلى قبرس، حسبما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى فى وقته.

و فى يوم الاثنين ثانى عشره رسم السلطان باستقرار الأمير قراجا الظاهرى الخازندار حاجب الحجّاب- كان- أتابك عساكر دمشق بعد موت الأمير علّان المؤيّدى بمال وعد به نحو عشرة آلاف دينار.

و فى يوم السبت سابع عشره استقرّ القاضى ولى الدين أحمد ابن القاضى تقى الدين محمد البلقينى قاضى قضاة دمشق الشّافعيّة بعد عزل القاضى جمال الدين يوسف الباعونى.

و فيه استقرّ القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ناظر الجيوش المنصورة بعد عزل القاضى برهان الدين إبراهيم الدّيرى.

و فى يوم الأحد ثامن عشره عرض السلطان المماليك السلطانية بالحوش، و عيّن منهم جماعة للجهاد: أعنى للسفر صحبة جاكم الفرنجى إلى قبرس، و قد تعيّن من يسافر إلى قبرس من الأمراء قبل ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۴۹

و فيه ورد الخبر من مكّة المشرّفة بموت الأمير برشباى الإينالى المؤيدى رأس المماليك المجاورين بها، فأنعم السلطان بإقطاعه فى يوم الثلاثاء على دولات باى الأشرفى السّاقى، و على خيربك من حديد الأشرفى الدّوادار، نصفين بالسّويّة، لكل منهما إمرة عشرة.

و استهلّ شهر رمضان- أوله الجمعة- فى يوم السبت ثانيه خلع السلطان على الأمير جانبك الظاهرى أحد أمراء مقدمى الألوف بسفره

إلى بندر جدّة على عادته فى كل سنة، و خرج من الغد متوجها إلى جدّة فى غاية التجمل و الحرمة.

و فى يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان المذكور عيّن السلطان الأمير خشقدم الناصرى المؤيدى أمير سلاح إلى سفر الوجه القبلى؛ لقتال العرب الخارجة عن الطاعة، و عيّن معه مائتى مملوك، و سافروا يوم الثلاثاء ثانى عشره.

و فى هذا الشهر قوى الاهتمام بسفر المجاهدين، و قاست الناس من أعوان سنقر الزّردكاش شدائد يطول الشرح فى ذكرها، حتى قال بعض الشعراء الموالة بلّيقا، تعرّض فيه لظلم سنقر الزّردكاش و حواشيه، بقوله:

قبل الغزا جاهد فى الناس فصار الظلم أنواع و أجناس

من طلب هذا الغزا و احتاج لواس

و وقع بسبب عمارة هذه المراكب مظالم لا تحصى، من قطع أشجار الناس عسفا، و أخذهم ما يحتاجون إليه ظلما، و زاد ظلم سنقر هذا على الناس حتى جاوز الحد، فلا- جرم أن اللّه تعالى عامله بعد ذلك من جنس فعله فى الدنيا، بما قاساه من النفى و الحبس و أخذ المال، مع الذل و الهوان و الصغار، و حلّ به كل مصيبة، حتى أحرقت داره بجميع ما فيها، ثم نهب ما فضل من الحريق، و تشتّت فى البلاد على أقبح وجه، هذا فى الدنيا و أما الأخرى فأمره إلى اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۰

و فى يوم الأحد أول شوال عيّن السلطان الأمير كزل السودونى المعلّم، و الأمير برسباى الأشرفى الأمير آخور للتوجّه إلى الإسكندرية و صحبتهما مائة و خمسون مملوكا من المماليك السلطانية، لأخذ ما هناك من المراكب، و التوجّه بها إلى ثغر دمياط من البحر الملح، ليكون سفر جميع المجاهدين من مينة واحدة، و هى مينة دمياط.

ثم فى يوم الأربعاء رابع شوال أنفق السلطان فى المجاهدين من المماليك السلطانية، للفارس و الراجل سواء، لكل واحد مبلغ خمسة عشر دينارا، و أنفق على كل مملوك من المماليك الذين يتوجّهون مع كزل و برسباى المقدم ذكرهما عشرة دنانير الواحد.

ثم فى يوم الاثنين تاسعه نزل السلطان الملك الأشرف إينال فى موكب هائل من قلعة الجبل بأمرائه و خاصكيته و أعيان دولته إلى جزيرة أروى المعروفة بالوسطى بساحل النّيل؛ لينظر ما عمّر من المراكب، فسار إلى هناك فى موكب عظيم، و نظر المراكب، و خلع على سنقر قرق شبق الزّردكاش المقدّم ذكره، و على جماعة أخر ممن باشر عمل المراكب، ثم عاد من حيث جاء من قناطر السباع، فلم يبتهج الناس لنزوله، لعظم ما قاسوه من الظلم فى عمل هؤلاء المراكب، من قلة الإنصاف و الجور فى حقّ العمال من أرباب الصنائع و غيرهم، و لولا أن الأمر منسوب إلى نوع من أنواع الجهاد لذكرنا من فعل سنقر هذا ما هو أقبح من أن نذكره.

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشر شوال سافر المجاهدون فى بحر النيل إلى ثغر دمياط، و مقدم العساكر يوم ذاك فى البر الأمير يونس الأقبائى الدوادار الكبير، و فى البحر الأمير قائم من صفر خجا المؤيدى التاجر أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، و معهما بقية الأمراء، و هم: الأمير سودون الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاش حاجب الحجاب و غيره، و خلع السلطان على هؤلاء الثلاثة المذكورين، و خلع أيضا على جاكم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۱

الفرنجى خلعة نخّ بقاقم، و نزل جميع الغزاة فى خدمتهم إلى بحر النيل، و سافر هؤلاء الأمراء الثلاثة إلى دمياط من يومهم، و بقى من عداهم يسافرون أرسالا فى كل يوم، إلى يوم الثلاثاء القابل؛ لكثرة عدة العساكر.

و أما مقدار عدد من سافر فى هذه الغزوة من الأمراء و الجند فعدّة كبيرة.

فأولهم أمراء الألوف الثلاثة المقدم ذكرهم.

ثم من أمراء الطبلخانات ثلاثة أيضا، و هم: الأمير بردبك البجمقدار الظاهرى ثانى رأس نوبة، و جانبك من أمير الخازندار الأشرفى، و يشبك من سلمان شاه الفقيه المؤيّدى رأس نوبة.

و من أمراء العشرات جماعة، و هم: جكم الأشرفى خال الملك العزيز يوسف، و دقماق اليشبكى، و كسباى الشّشمانى المؤيدى، و طوخ الأبوبكرىّ المؤيدى رأس نوبة، و قانم نعجة الأشرفى رأس نوبة، و سنقر قرق شبق الأشرفى الزردكاش المقدم ذكره، و قراجا الأعرج الطويل أحد مماليك السلطان القديمة.

و أما المماليك السلطانية فعدتهم تزيد على خمسمائة نفر تخمينا.

و هذا خلا المطوّعة و غيرهم من الخدم و المراكبية و أنواعهم.

و فى يوم الخميس تاسع عشر شوال خرج أمير حاج المحمل بالمحمل، و هو الأمير تمربای من حمزة الناصرى المعروف بطط أحد أمراء العشرات، و أمير الركب الأوّل تنم الحسينى الأشرفى رأس نوبة.

و فى يوم الجمعة سابع عشرينه أمسك السلطان زين الدين الأستادار، و جنزره و حبسه بالبحرة من الحوش السلطانى، و ندب الصاحب شمس الدين منصور [ابن الصفى] لمحاسبته فقامت المماليك الأجلاب على منصور حمية لزين الدين، فراج أمر زين الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۲

لذلك، لعلم الناس أن السلطان مسلوب الاختيار مع مماليكه الأجلاب، و استمر زين الدين بالبحرة إلى يوم الأحد، فأخرجه السلطان و استقرّ به أستادارا على عادته، و لبس خلعة الأستادارية من الغد فى يوم الاثنين أول ذى القعدة.

ثم فى يوم الأربعاء ثالث ذى القعدة وصل الأمير خشقدم أمير سلاح من الوجه القبلى بمن معه من المماليك السلطانية.

و فى يوم الأربعاء سابع عشره قتل ابن غريب البدوى.

و فى يوم الاثنين هرب زين الدين الأستادار و اختفى بحيث إنه لم يعرف له مكان، و استقرّ الصاحب شمس الدين فى الأستاداريّة عوضه.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۵]

ثم استهلت سنة خمس و ستين و ثمانمائة

فكان أول المحرم الخميس.

ثم فى يوم السبت ثالثه وصل الأمير جانبك الظاهرىّ أحد مقدّمى الألوف من بندر جدّة إلى الديار المصرية، بعد أن حجّ و حضر الموسم بمكة، و بات بتربة الملك الأشرف إينال بالصحراء، و طلع إلى القلعة من الغد فى يوم الأحد، و خلع السلطان عليه و نزل إلى داره فى موكب عظيم.

و فى يوم الخميس ثانى عشرين المحرّم وصل أمير الرّكب الأوّل الأمير تنم الحسينى الأشرفى، و خلع عليه السلطان، و أصبح فى يوم الجمعة وصل أمير حاج المحمل تمر باى طط بالمحمل، و خلع السلطان عليه أيضا.

و فى يوم الجمعة سلخ المحرم وصل إلى القاهرة جماعة من الغزاة و أخبروا أن العساكر الإسلامية بأجمعها خرجوا من جزيرة قبرس فى يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم و ساروا على ظهر البحر الملح يريدون السواحل الإسلامية، فهبّت عليهم ريح عظيمة شتّتت شملهم و توجهوا إلى عدّة جهات بغير إرادة، و كانت مركب هؤلاء وصلت إلى ساحل الطينة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۳

و أخبروا أيضا بموت الأمير سودون قراقاش حاجب الحجاب، ثم وصل من الغد بردبك عرب الأشرفى الخاصكى، و أخبر بنحو ما أخبر به هؤلاء المماليك، و أعلم السلطان أيضا أن الأمير يونس الدّوادار ترك بجزيرة قبرس جماعة من المماليك السلطانية و مماليك الأمراء قوة لجاكم صاحب قبرس، و جعل مقدمهم جانبك الأبلق الظاهرى الخاصكى، و أن جماعة كبيرة توفوا إلى رحمة اللّه تعالى من عظم الوخم.

و استهل صفر يوم السبت.

ثم فى يوم الأربعاء خامسه استقر الأمير كسباى المؤيدى السمين نائب القلعة فى نيابة الإسكندرية بعد الأمير جانبك- نائب بعلبك- النّوروزى، فاستقر خير بك القصروى والى القاهرة نائب القلعة عوضا عن كسباى المذكور، بمال بذله فى ذلك.

ثم فى يوم الخميس سادس صفر استقرّ على بن إسكندر والى القاهرة، و استقر تنم من نخشباى الظاهرى الخاصكى المعروف برصاص فى حسبة القاهرة، عوضا عن على بن إسكندر، و كلاهما ولى بالبذل، و تنم هذا هو أوّل تركى ولى الحسبة بالبذل، و لم نسمع ذلك قبل تاريخه، لا قديما و لا حديثا.

و فى يوم الجمعة سابعه- الموافق لخامس عشرين هاتور- لبس السلطان القماش الصّوف الملوّن، المعتد لبسه لأيام الشتاء، و ألبس الأمراء على العادة.

ثم فى يوم السبت خامس عشره وصل المجاهدون جميعا إلى ساحل بولاق، و باتوا بالميدان الكبير عند بركة الناصرية، و طلعوا إلى القلعة من الغد فى يوم الأحد، و قبلوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۴

الأرض، و خلع السلطان على الأمير يونس الدّوادار أطلسين متمرّا، و فوقانيا بطرز زركش، كما هى عادة خلعة الأتابكية، فتعجّب الناس من ذلك، و قيّد له فرسا بسرج ذهب، و كنبوش زركش.

ثم خلع على الأمير قانم المؤيدى أحد مقدمى الألوف فوقانيا بطرز زركش.

و كذلك خلع على جميع الباشات من الأمراء.

و نزل الجميع فى خدمة الأمير يونس الدّوادار إلى بيته تجاه الكبش، ثم عاد كل واحد إلى داره.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرين صفر أنعم السلطان على الأمير يلباى الإينالى المؤيدى الأمير آخور الثانى بإمرة مائة و تقدمة ألف، بعد موت سودون قراقاش بقبرس، و أنعم بإقطاع يلباى المذكور- و هو إمرة طبلخاناه- على الأمير تمربای من حمزة المعروف بطط، و أنعم بإقطاع تمربای طط على جانبك الأشرفى قلفسيز، فلم يقبله جانبك المذكور، و أنعم به على الأمير قانى بك السيفى يشبك بن أزدمر، و أنعم بإقطاع قانى بك المذكور- و هو إمرة عشرة أيضا- على دولات باى الخاصكى الأشرفى المعروف بدولات باى سكسن، أعنى ثمانين، و لم يكن دولات هذا أهلا لذلك، و إنما هى أرزاق مقسومة إلى البرّ و الفاجر.

و فى يوم الخميس سابع عشرين صفر استقر الأمير بيبرس الأشرفى خال الملك العزيز يوسف حاجب الحجاب بالديار المصرية، عوضا عن سودون قراقاش بحكم وفاته بقبرس، و استقر الامير بردبك المحمدى الظاهرى الهجين الأمير آخور الثالث أمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۵

آخور ثانيا عوضا عن الأمير يلباى المقدم ذكره، و استقر قراجا الطويل الأعرج الأشرفى أمير آخور ثالثا عوضا عن بردبك الهجين.

ثم فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول أستقر الأمير مغلباى طاز الأبوبكرى المؤيدى أمير حاج المحمل، و استقر تنبك البوّاب الأشرفى الخاصكى أمير الرّكب الأوّل.

ثم فى يوم الأحد سابع شهر ربيع الأوّل المذكور عمل السلطان المولد النبوى على العادة فى كل سنة بالحوش السلطانى.

ثم سافر المقام الشهابى أحمد بن السلطان إلى السّرحة، و معه أخوه محمد من الغد فى يوم الاثنين ثامنه إلى جهة الوجه البحرى شرقا و غربا، و سافر معه جماعة من الأعيان و أمراء العشرات.

ثم فى يوم الخميس سادس عشره استقرّ على بن الأهناسى وزيرا بعد استعفاء الصاحب فرج بن النحّال.

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه حبس السلطان القاضى صلاح الدين أمير حاج المكينى بحبس الرحبة، و سبب ذلك أنه كان استبدل وقفا فشكى عليه بسبب ذلك الوقف، فرسم السلطان بحبسه فحبس إلى آخر النهار، ثم أطلق من يومه بعد أن قرّر عليه بلغ من الذهب.

ثم فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر نودى بزينة القاهرة لقدوم أولاد السلطان من السّرحة، و وصلا فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر المذكور، و شقّا القاهرة فى موكب هائل، و طلعا إلى القلعة، و خلع عليهما والدهما السلطان الملك الأشرف إينال، ثم نزلا فى وجوه الدّولة إلى بيت المقام الشهابى أحمد، و هو الأخ الأكبر، و أتابك العساكر بالديار المصرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۶

و فى يوم الاثنين خامس عشرينه استقرّ إينال الأشقر الظاهرى الخاصكى والى القاهرة بعد عزل على بن إسكندر.

و استهل جمادى الأولى يوم الخميس.

فى ثالثه يوم السبت مرض السلطان الملك الأشرف إينال مرض الموت، و لزم الفراش.

فلما كان يوم الاثنين خامسه وصل الأمير بردبك الدّوادار الثانى، و الأمير ناصر الدين نقيب الجيش من الطّينة، و كان توجها قبل تاريخه لينظرا مكان البرج الذى يريدون عمارته هناك.

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشره أرجف بموت السلطان، و لم يصح ذلك، و أصبح الناس فى هرج، و ماجوا و وقف جماعة من العامة عند باب المدرّج- أحد أبواب القلعة- فنزل إليهم الوالى و بدّد شملهم.

ثمّ نودى فى الحال بالأمان و البيع و الشراء، و أن أحدا لا يتكلم بما لا يعنيه، فسكن الأمر إلى يوم الأربعاء رابع عشر.

فلما كان ضحوة يوم الأربعاء المذكور طلب الخليفة و القضاة الأربعة إلى القلعة، و طلعت الأمراء و الأعيان، و اجتمعوا الجميع بالدهيشة، فلم يشك أحد فى موت السلطان، فلم يكن كذلك، بل كان الطلب لسلطنة المقام الشهابى أحمد قبل موته.

فلما تكامل الجمع خلع السلطان نفسه من السلطنة بالمعنى؛ لأنه ما كان إذ ذاك يستطيع الكلام، بل كلمهم بما معناه أن الأمر يكون من بعده لولده، فعلموا من ذلك أنه يريد خلع نفسه و سلطنة ولده، ففعلوا ذلك كما سيأتى ذكره فى محله، فى أوّل ترجمة الملك المؤيد أحمد إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۷

و مات الأشرف إينال فى الغد حسبما نذكره.

و كانت مدة تحكم الملك الأشرف إينال هذا- من يوم تسلطن بعد خلع الملك المنصور عثمان إلى هذا اليوم، و هو يوم خلع نفسه من السلطنة- ثمانى سنين و شهرين و ستة أيام.

و مات فى يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى بعد خلعه بيوم واحد بين الظهر و العصر، فجهّز من وقته، و غسّل و كفن، و صلى عليه بباب القلة من قلعة الجبل، و دفن من يومه بتربته التى عمّرها بالصحراء، و قد ناهز الثمانين من العمر، و كان چاركسى الجنس، و قد تقدّم الكلام على أصله، و جالبه إلى القاهرة، و كيفية ترقيه إلى أن تسلطن فى أول ترجمته من هذا الكتاب.

و كانت صفته- رحمه اللّه- أخضر اللون للسمرة أقرب، طوالا، غالب طوله من وسطه و نازل، قصير البشت، رقيق الوجه نحيف اليد؛ لحيته فى حنكه، و هى شعرات بيض، و لهذا كان لا يعرف إلا بإينال الأجرود، و فى كلامه رخو مع خنث كان فى لهجته، و لهذا لما لبس السّواد خلعة السلطنة كان فيها غير مقبول الشكل، لكونه أسمر اللون، و الخلعة سوداء، فلم تبتهج الناس برؤيته، و لذلك أسباب:

السبب الأول. ما ذكرناه من صفته و سواد الخلعة، و السبب الثانى و هو الأغلب لقرب عهد الناس من شكل الملك المنصور عثمان الشكل الظريف البهى، و الفرق واضح لأن المنصور كان سنه دون العشرين سنة من غير لحية، و هو فى غاية الحسن و الجمال- أحسن اللّه عونه- و الأشرف إينال هذا سنه فوق السبعين، و قد علمت صفته مما ذكرناه، فلا لوم على من لا يعجبه شكل الأشرف إينال و لا عتب، و كان له محاسن و مساوى، و الأول أكثر.

فأما محاسنه، فكان ملكا جليلا، عاقلا رئيسا سيوسا، كثير الاحتمال، عديم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۸

الشّر، غير سبّاب و لا فحّاش فى حال غضبه و رضاه، و كان عارفا بالأمور و الوقائع و الحروب، شجاعا مقداما، كثير التجارب للخطوب و القتال، عظيم التروى فى أفعاله، ثابتا فى حركاته و مهماته، له معرفة تامة بملوك الأقطار فى البلاد الداخلة فى حكمه، و فى الخارجة عن حكمه أيضا، عارفا بجهات ممالكه شرقا و غربا، فهما بفنون الفروسية و أنواعها، لا يحبّ تحرك ساكن و لا إثارة فتنة، و عنده تؤدة فى كلامه و احتمال زائد، يؤديه ذلك إلى عدم المروءة عند من لا يعرف طباعه، و من محاسنه أنه منذ سلطنته ما قتل أحدا من الأمراء و لا من الأجناد الأعيان، على قاعدة من تقدمه من الملوك، إلا من وجب عليه القتل بالشرع أو بالسياسة، و أيضا أنه كان قليلا ما يحبس أحدا و لا ينفيه، سوى من حبس فى أوائل دولته من أعيان الأمراء كما هى عوائد أوائل الدولة، ثم بعد ذلك لم يتعرض لأحد بسوء، إلا أنه نفى جماعة عندما ركبوا عليه ثانيا فى حدود سنة ستين، و خلع الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة بسبب موافقته لهم على قتاله، ثم حبسه بالإسكندرية، و هو معذور فى ذلك، و لو كان غيره من الملوك لفعل أضعاف ذلك، بل و قتل منهم جماعة كثيرة، و بالجملة فكانت أيّامه سكونا و هدوءا و رياقة و حضور بال، لو لا ما شان سؤدده [من] مماليكه الأجلاب، و فسدت أحوال الديار المصرية بأفعالهم القبيحة، و لولا أن اللّه تعالى لطف بموته، لكان حصل الخلل بها، و ربما خربت و تلاشى أمرها، هذا ما أوردناه من محاسنه، بحسب القوة و الباعثة.

و أما مساوئه، فكان بخيلا شحيحا مسيكا، يبخل و يشح حتى على نفسه، و كان عاريا من العلوم و الفنون المتعلقة بالفضائل، كان أميّا لا يعرف القراءة و الكتابة حتى كان لا يحسن العلامة على المناشير و المراسيم إلا برسم الموقع له بالنقط على المناشير، فيعيد هو على النقط بالقلم.

هذا مع طول مكثه فى السعادة و الرياسة و الولايات الجليلة ثم السلطنة، و مع هذا لم يهتد إلى معرفة الكتابة على المناشير و لا غيرها، فهذا دليل على بلادة ذهنه و جمود

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۵۹

فكره، و لعله كان لا يحسن قراءة الفاتحة و لا غيرها من القرآن العزيز فيما أظن، و كانت صلاته للمكتوبات صلاة عجيبة، نقرات ينقر بها، لا يعبأ اللّه بها، و كان مع هذه الصلاة العجيبة لا يحب التملق، و لا إطالة الدّعاء بعد الصلاة، بل ربما نهى الداعى عن تطويل الدعاء، و لم يكن بالعفيف عن الفروج، بل ربما اتهمه بعض الناس بحب الوجوه الملاح و الصباح من الغلمان- و اللّه تعالى أعلم بحاله- إلا أنه كان يعف عن تعاطى المنكرات المسكرات.

و كان- فى الغالب- أموره و أحكامه مناقضة للشريعة، لا سيما لما أنشئت مماليكه الأجلاب، فإنهم قلبوا أحكام الشريعة ظهرا لبطن، و هو راض لهم بذلك، و كان يمكنه إرداعهم بكل ممكن، و من قال غير ذلك فهو مردود عليه، و أحد أقوال الردّ عليه قول من يقول: فكيف سطوة السلطنة مع عدم قوته لرد هؤلاء الشرذمة القليلة مع بغض العالم لهم، و ضعفهم عن ملاقاة بعض العوام؟! فكيف أنت بهم و قد ندب لهم طائفة من طوائف المماليك؟! و مثل هذا القول فكثير، و أيضا رضاه بما فعله سنقر قرق شبق الزردكاش عند عمارته لمراكب الغزاة، لأن سنقر فعل أفعالا لا يرتضيها من له حظ فى الإسلام، و كان يمكنه ردّه عن ذلك بكل طريق، بل كان يخلع عليه فى كل قليل، و يشكر أفعاله، فرضاه بفعل مماليكه الأجلاب، و بفعل سنقر هذا و أشباه ذلك هو أعظم ذنوبه، و ما ساء منه النّاس و أبغضته الخلائق و تمنوا زوال ملكه إلا لهذا المعنى، و معنى آخر و هو ليس بالقوى و هو ثقل وطأة ولده و زوجته و مملوكه بردبك الدوادار.

قلت: و الأصح عندى هو الذنب الأوّل، و أما هؤلاء فكان ثقلهم على مباشرى الدولة أو على من يسعى عندهم فى وظيفة من ولاية أو عزل، أو أمر من الأمور، فعلى هذا كان ضررهم خصوصا لا عموما، و أيضا لا يشمل ضررهم إلا لمن جاء إلى بابهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۰

أو قصدهم فى حاجة دنيويّة، فهو أحق بما يحل به، لأنه هو الساعى فى إيذاء نفسه، و المثل يقول: «من قتلته يديه لا بكاء عليه».

نعم و كان من مساوئه مخافة السبل فى أيامه بالقاهرة و الأرياف، حتى تجاوز الحدّ، و عمّرت الناس على بيوتهم الدروب لعظم خوفهم من دقّ المناسر و قطّاع الطريق بالأرياف، مع أنه كان قاطعا للمفسدين، غير أن الحمايات كانت كثيرة فى أيامه، و هذا أكبر أسباب خراب الدّيار المصرية و قراها، و من يوم تجددت هذه الحمايات فسدت أحوال الأرياف قبليها و بحريها، و هذا البلاء ما كثر و فشا فى الدّولة إلا بعد الدّولة المؤيّديّة شيخ، و استمرت هذه السنة القبيحة إلى يومنا هذا، و العجب أنه ليس لها نفع على السلطان و لا على بلاده، و إنما هى ضرر محض على السلطان و الناس قاطبة، و الملك لا يلتفت إلى إزالتها، مع أنه لو منع ذلك لم يضر أحد من الناس، و انتفع الناس جميعا بمنعها، و عمرت غالب البلاد، و تساوت الناس، و بالمساواة تعمر جميع الممالك، غير أن الفهم و العقل و التدبير منح إلاهية، فلا يفيد الكلام فى ذلك، و للّه در القائل:

[الوافر]

.لقد أسمعت لو ناديت حيّا و لكن لا حياة لمن تنادى

و نار لو نفخت بها أضاءت و لكن أنت تنفخ فى الرماد

و قد خرجنا عن المقصود.

و لما كثر فساد المماليك الأجلاب عمل بعض الظرفاء بلّيقا، ذكر فيه أفعال الأجلاب و مساوئهم، و استطرد إلى إلى أن قال فى آخره:

حاشا للّه دوام هذى النقمه و نحن أفضل برية من أمه

نبينا ما حدّ مثلو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۱

أزاح عنا كيد الكفار و قد رمينا بيد الأشرار

فكل حد ماسك ديلو

متى يزيح عنا هذى الدولة و يحكم الناس من لوصوله

و ترتاح البرية فى عدلو

فاللّه بجاه سيد عدنان عوّض لنا منك بإحسان

هذا الجميل إننا أهلو

فو اللّه العظيم لم تمض عليه سنة بعد ذلك، بل و لا ستة أشهر حتى مرض و مات، فهذا ما ذكرناه من محاسن الملك الأشرف إينال و مساوئه، و نرجو اللّه تعالى أن يكون ذلك على الإنصاف لا على التحامل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۲

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۷]

السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة سبع و خمسين و ثمانمائة.

على أن الملك المنصور عثمان حكم منها إلى ثامن شهر ربيع الأول.

و فيها- أعنى سنة سبع و خمسين المذكورة- توفّى الشهابى أحمد ابن الأمير فخر الدين عبد الغنى بن عبد الرّزّاق بن أبى الفرج متولى قطيا، فى أوائل المحرم، و هو فى الكهولية.

و توفّى السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائى الظاهرى فى ليلة الثلاثاء، ثالث صفر، و دفن من يومه حسبما تقدم ذكره فى ترجمته مستوفاة فى هذا الكتاب، فلتنظر فى محله.

و توفّى الأمير أسنبغا بن عبد اللّه الناصرى الطيّارى رأس نوبة النوب فى ليلة السبت سادس شهر ربيع الأول، فى أيام الفتنة، و هو فى

بيت الأمير قوصون، و عليه آلة السلاح، شبه الفجاءة، و كانت مدة مرضه يوما واحدا، و صلّى عليه الأتابك إينال العلائى بدار قوصون المذكورة، و جميع الأمراء و عليهم آلة السلاح، ثم حمل و دفن من يومه فى الصحراء، و مات و هو فى عشر الثمانين تخمينا، و كان من محاسن الدّنيا كرما و عقلا و شجاعة و تواضعا و معرفة، كان كامل الأدوات، قلّ أن ترى العيون مثله- رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۳

و توفّى الأمير جانبك بن عبد اللّه اليشبكى والى القاهرة، ثم الزردكاش، فى ليلة الخميس ثامن عشر شهر ربيع الأوّل، و هو فى أوائل الكهولية، و دفن من الغد، و كان أصله من مماليك الأمير يشبك الجكمى الأمير آخور، ثم اتصل بعد موته بخدمة السلطان، ثم صار خاصّكيّا فى الدولة الأشرفية برسباى، و صحب الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم ناظر الخواص، فروّجه فى المملكة، حتى صار ساقيا فى الدولة الظاهرية جقمق، ثم تأمر عشرة بعد مدة طويلة، و صار من جملة رءوس النوب، ثم استقر والى القاهرة، ثم أضيف إليه حسبة القاهرة فى سنة أربع و خمسين، ثم انفصل من الحسبة، و استمر فى الولاية سنين كثيرة، إلى أن نقل إلى وظيفة الزّردكاشيّة فى الدولة المنصورية عثمان، بعد انتقال الأمير لاجين الظاهرى إلى شد الشراب خاناه، و تولى عوضه ولاية القاهرة يشبك القرمى الظاهرى، فلم تطل أيّامه زردكاشا، و مات فى أوائل الدولة الأشرفية إينال، حسبما تقدم وفاته؛ و كان مليح الشكل متجملا، حسن المحاضرة - رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين أرنبغا اليونسىّ الناصرى أحد مقدمى الألوف بالدّيار المصريّة فى ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأوّل، و سنّه زيادة على السبعين، و أنعم السلطان بتقدمته على الأمير دولات باى المحمودى الدّوادار بعد مجيئه من السّجن بمدّة، و كان أرنبغا هذا تترىّ الجنس من مماليك الملك الناصر فرج، و هو أخو سونجبغا الناصرى، و أرنبغا هذا هو الأكبر، و تنقلت بأرنبغا هذا الأحوال إلى أن تأمّر فى دولة الملك الأشرف برسباى عشرة، و صار من جملة رءوس النّوب، و طالت أيّامه، و حجّ و جاور فى مكّة غير مرّة، ثم نقل فى الدّولة الظاهريّة جقمق إلى إمرة طبلخاناه، ثم صار فى أوائل دولة الأشرف إينال أمير مائة و مقدّم ألف، فلم تطل مدّته، و مات فى التاريخ المقدم ذكره، و كان أميرا شجاعا مقداما عارفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۴

بالحروب و أنواعها، إلا أنه كان مسرفا على نفسه مع قلّة تجمّل فى ملبسه و مماليكه و خدمه- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين سمام الحسنى الظاهرى الحاجب الثانى، و أحد العشرات فى ليلة الاثنين سادس شهر ربيع الآخر، و دفن من الغد، و سنه نيّف على السبعين، و كان رجلا ساكنا قليل الخير و الشر، لا للسيف و لا للضيف.

و توفّى الشيخ الإمام المعتقد الواعظ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العارف باللّه محمد وفاء الشاذلى المالكى المعروف بابن أبى الوفاء، فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر، و دفن بتربتهم بالقرافة الصغرى، و كان جلس للوعظ و التذكير على عادتهم، و صار على وعظه أنس و قبول من الناس إلى أن مات- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن القاضى ناصر الدّين محمد ابن العلّامة شرف الدين عبد المنعم البغدادى الحنبلى، قاضى الديار المصرية و رئيسها، فى ليلة الخميس سابع جمادى الأولى، و دفن من الغد، و حضر الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة الصلاة عليه بمصلّاة باب النصر، و دفن بالتّربة الصوفية، و كانت جنازته مشهودة، كثر أسف الناس عليه، لحسن سيرته و لعفته عما يرمى به قضاة السوء، و مات و هو فى أوائل الكهولية، و كان له اشتغال و معرفة تامة بصناعة القضاء و الشروط و الأحكام، و أما سياسة الناس و محبته لأصحابه و كرمه و سؤدده فكان إليه المنتهى فى ذلك، و كان قامعا لشهود الزور و المناحيس، و بالجملة فكان بوجوده نفع للمسلمين- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير الوزير سيف الدين تغرى بردى القلاوى الظاهرى قتيلا فى واقعة كانت بينه و بين سونجبغا الناصرى، و هى واقعة عجيبة، لأنهما تماسكا على الفرسين، فقتل الواحد الآخر، ثم قتل الآخر فى الحال، كلاهما مات على فرسه، و ذلك فى يوم السبت سادس عشر

جمادى الأولى، و قد ذكرنا واقعتهما فى تاريخنا «حوادث الدهور» مفصلا، فلينظر هناك، و كانت نسبته بالقلاوى إلى ناحية قلا، لما كانت إقطاعا لأستاذه الملك الظاهر جقمق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۵

لما كان أميرا، و لم يكن تغرى بردى هذا مشكور السّيرة فى ولايته- عفا اللّه تعالى عنا و عنه.

و توفّى الأمير سونجبغا اليونسى الناصرى ببلاد الصعيد فى وقعته مع تغرى بردى القلاوى فى يوم واحد حسبما تقدم ذكره، و سنه زيادة على الستين، و هو أخو أرنبغا المقدم ذكره، غير أن أرنبغا كان مشهورا بالشجاعة و الإقدام، و سونجبغا هذا لا شجاعة و لا كرما.

و توفّى الشيخ عز الدين محمد الكتبى، المعروف بالعز التّكرورى، فى يوم الأربعاء سابع عشر بن جمادى الأولى، و كان معدودا من بياض الناس، له حانوت يبيع فيه الكتب بسوق الكتبيين، و كانت له فضيلة بحسب الحال.

و توفّى الأمير سيف الدين دولات باى المحمودى المؤيدى الدوادار كان، و هو أحد مقدّمى الألوف فى يوم السبت أوّل جمادى الآخرة، و دفن بالصحراء خارج القاهرة من يومه، و سنه أزيد عن خمسين سنة، و كان چاركسى الجنس جلبه خواجا محمد إلى الإسكندرية، فاشتراه منه نائبها الأمير آقبردى المنقار، و بلغ الملك المؤيّد شيخا ذلك، فبعث طلبه منه، فأرسله إليه، فأعتقه المؤيد- أن كان آقبردى ما كان أعتقه- و جعله خاصكيا ثم ساقيا فى أواخر دولته، فلما تسلطن الملك الأشرف برسباى عزله عن السّقاية، و دام خاصكيا دهرا طويلا، إلى أن صحب الأمير جانم الأشرفى قريب الملك الأشرف برسباى، ثم صاهره فتحرك سعده بصهارة جانم المذكور، و لا زال جانم به إلى أن نفعه بأن توجّه بتقليد نائب صفد و خلعته بعد أن كان خلص له إمرة عشرة من الملك الأشرف، مع بغض الأشرف فى دولات باى هذا، فلما أمسك جانم مع من أمسك من أمراء الأشرفية لم ينفعه دولات باى المذكور بكلمة واحدة، هذا إن لم يكن حط عليه فى الباطن، و لا أستبعد أنا ذلك لقرائن دلّت على ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۶

و لما تسلطن الملك الظاهر جقمق استقر بدولات باى هذا أمير آخور ثانيا، بعد مسك الأمير نخشباى الأشرفى و حبسه. ثم نقل [دولات باى] بعد أيام إلى الدواداريّة الثانية، بعد الأمير أسنبغا الطّيّارى، بحكم انتقاله إلى إمرة مائة و تقدمة ألف، كلّ ذلك فى سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة.

فباشر [دولات باى] الدّواداريّة بحرمة وافرة، و نالته السعادة، و أثرى و جمع الأموال الكثيرة، و عمّر الأملاك الهائلة، إلى أن أنعم عليه السلطان بإمرة مائة و تقدمة ألف فى صفر سنة ثلاث و خمسين، بعد موت الأمير تمراز القرمشى الظاهرى، فلم تطل أيامه فى التقدمة.

و ولى [دولات باى] الدّواداريّة الكبرى- بمال بذله، نحو العشرة آلاف دينار- عوضا عن قانى باى الچركسى، بحكم انتقاله إلى الأمير آخورية الكبرى، بعد موت الأمير قراخجا الحسنى.

و لما ولى الدّواداريّة الكبرى خمدت ريحه، و انحطت حرمته، بالنسبة إلى ما كانت عليه أيام دواداريّته الثانية، و السببية واضحة؛ و هى أنه كان أوّلا مطلوبا، و الآن صار طالبا.

ثم سافر [دولات باى] أمير حاج المحمل بعد مدّة، و كان وليها مرّة أولى فى سنة تسع و أربعين، فهذه المرّة الثانية فى سنة ست و خمسين، و عاد فى سنة سبع و خمسين، و قد خلع الملك الظاهر جقمق نفسه من الملك و سلطن ولده الملك المنصور عثمان، فأقام فى دولة المنصور دوادارا على حاله، و قد خاف من صغير الصافر، فلم يكن بعد أيام إلا و قبض عليه فى يوم الخميس ثانى عشر صفر من السنة المذكورة، و حمل إلى الإسكندرية، فحبس بها شهرا و أياما، و أطلقه الملك الأشرف إينال، و أحضره إلى القاهرة، ثم أنعم عليه بعد مدة بإقطاع الأمير أرنبغا اليونسى، فلم تطل أيّامه إلا نحو الشهر، و مرض و مات فى التاريخ المقدّم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۷

و لقد قال لى بعض الحذّاق إن سبب موته إنما كانت طربة يوم أمسك، و دامت الطّربة إلى أن قتلته. قلت: و أنا لا أستبعد هذا، لما

كان عنده من الجبن و الحذر، و عدم الإقدام، على أنه كان مليح الشكل، متجملا فى ملبسه و مركبه، و قورا فى الدول، إلا أنه لم يشهر بشجاعة و لا كرم فى عمره.

و توفّى الأمير سيف الدين قانصوه بن عبد اللّه النّوروزى أحد أمراء دمشق بها فى أواخر جمادى الأولى، و له من العمر نحو الستين سنة تخمينا، و كان أصله من مماليك الأمير نوروز الحافظىّ نائب الشّام، و صار خاصّكيا بعد موته فى الدولة المؤيّديّة شيخ، ثم تأمّر عشرة بعد موت المؤيّد، ثم صار أمير طبلخاناه فى دولة الظاهر ططر، و دام على ذلك سنينا كثيرة إلى أن أخرجه الملك الأشرف برسباى إلى نيابة طرسوس، ثم نقله إلى حجوبية حلب، ثم تقدمة ألف بدمشق، ثم خرج على الملك الظاهر جقمق، و وافق الأمير إينال الجكمى على العصيان، فلما كسر الجكمى اختفى قانصوه مدة، ثم ظهر و تنقّل أيضا فى عدة أماكن، و هو فى جميع ما يتحرّك فيه مخمول الحركات إلى أن مات، و كان مليح الشكل، و عنده شجاعة و معرفة برمى النشّاب، إلا أنه كان خاملا، ما أظنه ملك فى عمره ألف دينار، و لولا الحياء لقلت و لا سلّاريّا ثانيا، و فى هذا كفاية.

و توفّى الأمير سيف الدين قشتم بن عبد اللّه المحمودى الناصرى نائب البحيرة قتيلا فى واقعة كانت بينه و بين العربان الخارجة عن الطاعة فى أواخر شهر رجب، و قد ناهز الستين من العمر، و كان أميرا جليلا عاقلا حشما وقورا شجاعا مقداما كريما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۸

متواضعا مليح الشكل، و هو ممن جمع بين الشجاعة و الكرم و التواضع- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين بيغوت بن عبد اللّه من صفر خجا المؤيّدى الأعرج نائب صفد بها فى أواخر شعبان، و قد جاوز الستين، و كان أصله من مماليك المؤيّد شيخ فى أيام إمرته، و صار خاصّكيا بعد موته، إلى أن نفاه الملك الأشرف برسباى إلى الشام، ثم أنعم عليه بإمرة طبلخاناه بدمشق، ثم ولى نيابة حمص فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق مدّة، ثم نقل إلى نيابة صفد دفعة واحدة، بعد الأمير قانى باى الأبوبكرى الناصرى البهلوان، بحكم توجهه إلى نيابة حماة، ثم نقل بيغوت هذا إلى نيابة حماة، و وقع له مع أهل حماة أمور و شكاو آلت إلى تسحّبه من حماة و توجّهه إلى ديار بكر، بعد أن أمسك ولده إبراهيم بالقاهرة و حبس، و وقع له أيضا بديار بكر أمور و محن، و أمسك و حبس بقلعة الرّها، ثم أطلق و عاد طائعا إلى السلطان الملك الظاهر جقمق، و قدم القاهرة، ثم عاد إلى دمشق بطالا، إلى أن أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بها، بعد موت الأمير بردبك العجمى الجكمى، فدام على ذلك إلى أن نقله الظاهر إلى نيابة صفد ثانيا، بعد موت يشبك الحمزاوى، فدام بصفد إلى أن مات- رحمه اللّه- فى التاريخ المقدّم ذكره، و كان رجلا ديّنا مشهورا بالشجاعة و الإقدام، وقورا فى الدّول، و تولّى نيابة صفد بعده إياس المحمدى الناصرى الطويل.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح درويش- و قيل محمد، و قيل غيبى- الرومى، بظاهر خانقاه سرياقوس، فى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة، و دفن شرقى الخانقاه المذكورة، و كان أصله من آقصراى، و كان مليح الشكل، منوّر الشّيبة، لا يدّخر شيئا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۶۹

و حجّ غير مرة من غير زاد و لا راحلة، و هو أحد من أدركناه من الفقهاء الصلحاء- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين حطط بن عبد اللّه الناصرى أتابك طرابلس بها فى أوائل ذى الحجة، و كان ولى نيابة قلعة حلب، ثم نيابة غزّة، كل ذلك بالبذل، فإنه كان لا للسيف و لا للضيف.

و توفّى الأمير سيف الدين على باى بن طراباى العجمى المؤيّدى أتابك حلب بها فى أواخر ذى الحجة، و هو فى عشر الستين، و كان أصله من مماليك المؤيّد شيخ، و بقى خاصّكيا أيام المؤيّد، و دام خاصّكيا عدّة دول إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق فى أوائل دولته بإمرة عشرة، و جعله من جملة رءوس النوب، و صار له كلمة فى الدولة، و توجّه فى الرّسليّة من السلطان إلى أصبهان بن قرايوسف صاحب بغداد، ثم بعد عوده إلى القاهرة بمدّة نفاه الملك الظاهر إلى حلب على إمرة مائة و تقدمة ألف، ثم نقل إلى أتابكيّة حلب بعد سودون الأبوبكرىّ المؤيّدى لما ولى نيابة حماة، فدام على باى على ذلك إلى أن توفّى، و كان مليح الشكل، فصيح

العبارة، عارفا بأنواع الفروسية، كريما جوادا إلا أنه كان مجازفا كذوبا مسرفا على نفسه- عفا اللّه عنه.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم- أعنى القاعدة- ثمانية أذرع و خمسة أصابع- مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۸]

السنة الثانية من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة ثمان و خمسين و ثمانمائة

فيها توفّى الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد اللّه الچاركسى، أحد أمراء الطبلخانات- بطّالا- بعد مرض طويل فى يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر، و كان تركى الجنس أصله من مماليك چاركس القاسمى المصارع، ثم صار بعد موت أستاذه خاصكيّا، و دام على ذلك سنين طويلة لا- يلتفت إليه فى الدولة، و قد شاخ و صار يخضب لحيته بالسواد، إلى أن تحرّك سعده و سعد خچداشه قانى باى الچاركسى بسلطنة الملك الظاهر جقمق، فإنه كان أخا چاركس أستاذ هؤلاء المخاميل.

فلما تسلطن جقمق أمّر يلبغا هذا إمرة عشرة، و جعله رأس نوبة لولده المقام الناصرى محمد.

ثم ولّاه نيابة دمياط، ثم عزله و جعله أمير طبلخاناه، فدام على ذلك إلى أن أخرج الملك الأشرف إينال إقطاعه- فنعم ما فعل- فاستمرّ بطّالا إلى أن مات كما تقدّم ذكره، و كان من مساوئ الدهر- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى القاضى ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة فخر الدين أحمد بن عبد اللّه الشهير بابن المخلّطة، أحد أعيان فقهاء المالكية و نوّاب الحكم، و ناظر البيمارستان المنصورى، فى يوم الأحد تاسع عشرين شهر ربيع الآخر، و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۱

فقيها عالما بمذهبه، عارفا بصناعة القضاء و الشروط و الأحكام، ناب فى الحكم من سنة سبع عشرة و ثمانمائة إلى أن مات، و حمدت سيرته- رحمه اللّه تعالى.

و توفى المقام الغرسى خليل ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق بن الأمير آنص الچاركسى الأصل، بثغر دمياط فى يوم الثلاثاء ثانى عشر جمادى الأولى، و مولده بقلعة الجبل فى سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و أمه أم ولد تسمى «لا أفلح من ظلم» مولّدة، و بقى بقلعة الجبل إلى أن أخرجه الملك المؤيد شيخ مع أخيه محمد ابن الناصر فرج إلى الإسكندرية فحبسا بها إلى أن سألت عمتهما خوند زينب بنت الملك الظاهر برقوق زوجها الملك المؤيد شيخا فى إحضارهما من الإسكندرية إلى قلعة الجبل لتختهما فحضرا إلى الديار المصرية، و ختنا بقلعة الجبل، ثم أعيدا إلى الإسكندرية، و داما بها بسجنها إلى أن مات أخوه محمد فى طاعون سنة ثلاث و ثلاثين، فأخرج خليل هذا من السجن، و رسم له بأن يسكن حيث شاء بثغر الإسكندرية، و أن يركب لصلاة الجمعة لا- غير، فبقى على ذلك إلى أن رسم له الملك الظاهر جقمق- بعد أن تأهل بكريمتى- أن يركب إلى جهة باب البحر، و يسير.

ثم أذن له بعد ذلك بالحج، و قدم القاهرة فى شوال سنة ست و خمسين، و حج فى موسم السنة المذكورة.

ثم عاد و قد خلع الملك الظاهر نفسه، و تسلطن ولده الملك المنصور عثمان، فرسم له المنصور فى يوم دخوله من الحج بالتوجه إلى الإسكندرية، فطلب هو دمياط، فرسم له بها.

و خرج إليها من يومه قبل أن يحل عن أحماله، فلم تطل مدّته بثغر دمياط و مات فى التاريخ المذكور، و دفن بدمياط أيّاما، ثم نقل إلى بولاق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۲

ثم نقل إلى القاهرة، و دفن عند جدّه الملك الظاهر برقوق بالصحراء، و كان فى نفسه أمور توفاه اللّه قبل أن ينالها، و أنا أعرف بحاله من غيرى، غير أننى لا أشكر و لا أذم، و فى هذا كفاية.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن عامر قاضى قضاة المالكية بصفد، فى أوائل جمادى الآخرة، و كان معدودا من فقهاء المالكية، و ناب فى الحكم بالقاهرة سنين كثيرة، و ولى قضاء الإسكندرية غير مرة- رحمه اللّه تعالى

و توفّى الشريف معز [بن هجار بن وبير] أمير ألينبع فى أواخر جمادى الآخرة و توفى بعده ابن أخيه مقبل

و توفّى الأمير جانبك بن عبد اللّه الزّينى عبد الباسط بالقاهرة فى يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رجب، و كان من مماليك الزّينى عبد الباسط بن خليل، و ولى الأستادارية فى أيام أستاذه حسّا، و معناه أستاذه، و لولا أنه فى الجملة ولى الأستادارية لما ذكرناه فى هذا المحل.

و توفّى قاضى القضاة الحنابلة بحلب، مجد الدين سالم بن سلامة الحنبلى خنقا بقلعة حلب بالشرع فى الظاهر، لكونه قتل رجلا بيده ممن اتهم بالزندقة، و القتل من قبل الحكم- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر نائب ابلستين بها فى باكر يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان، و تولى أبلستين بعده ابنه ملك أصلان.

و توفّى الأمير سودون بن عبد اللّه الجكمى، أحد أمراء العشرات، بطّالا بالقاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۳

فى يوم السبت رابع ذى القعدة، و هو أخو إينال الجكمى نائب الشام، و هو الأصغر، و بسببه تخومل حتى مات، و كان من أعيان الدّولة، و ممّن له ذكر و سمعة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى قاضى القضاة الحنفية بدمشق قوام الدين محمد الدمشقى المولد و الوفاة، الحنفى المذهب، بدمشق فى ثامن ذى القعدة، و مولده فى ثامن ذى القعدة، و مولده فى ثامن ذى القعدة سنة ثمانمائة، و كان فقيها فاضلا ديّنا خيّرا مشكور السيرة، و هو من القضاة الذين ولوا من غير بذل، و مات غير قاض- رحمه اللّه.

و توفّى المعلم ناصر الدين محمد الصغير القازانى، المعروف بمحمد الصغير، معلم رمى النشاب، فى ليلة الجمعة ثالث عشرين ذى الحجة، و قد زاد سنه على الثمانين، و مات و لم يخلف بعده مثله فى حسن الرمى و تعليمه و علومه، و هو أحد الأفراد الذين أدركناهم من أرباب الكمالات- رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و أحد عشر إصبعا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۵۹]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة تسع و خمسين و ثمانمائة.

فيها توفى الأمير سيف الدين مغلباى بن عبد اللّه الشهابى، أحد أمراء العشرات- بطالا بالقاهرة- فى ليلة الخميس عاشر المحرم، و كان أصله من مماليك الشهابى أحمد بن جمال الدين الأستادار، ثم أعتقه الملك الناصر فرج، ثم صار خاصّكيا فى الدولة الأشرفية برسباى، ثم تأمر فى دولة الملك الظاهر جقمق، و صار من حزب ولده الملك المنصور فى الفتنة مع الأشرف إينال، فأخرج إينال إقطاعه بهذا المقتضى و دام بطّالا إلى أن مات، و كان عاقلا ساكنا لا بأس به- رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين جلبّان بن عبد اللّه الأمير آخور نائب الشام بها فى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر، و قد ناهز الثمانين من العمر تخمينا، و فى معتقه و جنسه أقوال كثيرة، أما معتقه فقيل إنه من عتقاء الأمير تنبك الأمير آخور الظاهرى، و قيل سودون طاز، و

قيل إينال حطب، و أما جنسه فالمشهور أنه چاركسى الجنس، و قيل غير ذلك، ثم خدم جلبّان المذكور عند الأمير چاركس القاسمى المصارع، ثم عند الوالد، ثم عند الملك المؤيّد شيخ أيام إمرته، فلما تسلطن المؤيد جعله أمير آخور ثالثا، ثم أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالدّيار المصريّة، ثم خرج إلى البلاد الشّاميّة مجرّدا إليها مع من خرج من الأمراء، صحبة الأتابك ألطنبغا القرمشى، و قبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء المؤيّدية، و حبس بالبلاد الشّامية إلى أن أطلقه الملك الأشرف برسباى، و جعله أمير مائة و مقدّم ألف بدمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۵

ثم نقله إلى نيابة حماة بعد الأمير جارقطلوا بحكم انتقاله إلى نيابة حلب بعد الأمير تنبك البجاسى المنتقل إلى نيابة الشّام، بعد موت الأمير تنبك ميق العلائى، فى رجب سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة، و دام جلبّان على نيابة حماة سنين كثيرة إلى أن نقله الملك الأشرف برسباى إلى نيابة طرابلس بعد موت الأمير طرباى فى شعبان سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة و تولّى بعده الأمير قانى باى الحمزاوى.

ثم نقله الملك الظاهر جقمق إلى نيابة حلب بعد عصيان الأمير تغرى برمش التركمانى فى سلخ شهر رمضان سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة.

و تولى بعده طرابلس قانى باى الحمزاوى أيضا فلم تطل مدته بحلب، و نقل إلى نيابة دمشق بعد موت الأتابك آقبغا التّمرازى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و أربعين، و تولى بعده حلب الأمير قانى باى الحمزاوى.

فدام فى نيابة دمشق عدّة سنين إلى أن مات فى التاريخ المذكور، و تولى بعده نيابة دمشق قانى باى الحمزاوى، و كانت مدة نيابته على دمشق خمس عشرة سنة، و هذا شىء لم يقع لغيره من نواب دمشق بعد الأمير تنكز الناصرى.

و فى ترجمته غريبة أخرى، و هى أنه لم ينتقل من نيابة إلى الأخرى فى هذه المدة التى تزيد على ثلاثين سنة إلا و يستقر بعده قانى باى الحمزاوى و مع أن قانى باى الحمزاوى لم تطل مدته فى الولايات، و حضر إلى الديار المصرية أميرا، و أقام بها سنين، ثم عاد إلى نيابة حلب بعد أن وليها غير واحد بعده، فلما تولّى قانى باى الحمزاوى حلب ثانيا مات جلبّان هذا بعد مدّة، فنقل قانى باى إلى نيابة دمشق بعده على العادة. فهذا اتفاق غريب لعله لم يقع لغيرهما فى هذه السنين الطويلة و الولايات الكثيرة، و كان جلبّان المذكور من أجلّ الملوك، طالت أيامه فى السعادة، و تنقل فى ولايات جليلة، إلى أن مات- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الصاحب أمين الدين إبراهيم ابن الرئس مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم- بطّالا- فى ليلة الخميس مستهل شهر ربيع الآخر، و قد قارب الستين من العمر، و كان معدودا من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۶

رؤساء الدّيار المصرية، من بيت رئاسة و كتابة، و جدّهم الهيصم ينسب إلى المقوقس صاحب مصر، و قد ولى الصاحب أمين الدين هذا الوزر غير مرة، و حج و تفقّه على مذهب الحنفية، و كان محبا للفقراء و أهل الخير محبة زائدة، و كان مشهورا بالصلاح، و كان يتجنّب النصارى، و لا يتزوج إلا من المسلمات، و بالجملة فإنه نادرة فى أبناء جنسه، و له محاسن كثيرة- رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير يشبك بن عبد اللّه الناصرى أحد أمراء الطّبلخانات و رأس نوبة ثان، فى يوم الأحد ثامن عشر صفر، و قد ناهز السبعين، و كان من مماليك الناصر فرج، و خدم فى أبواب الأمراء بعد موت أستاذه، و انحط قدره إلى أن عاد إلى خدمة السلطان بعد موت الملك المؤيّد شيخ، و صار خاصّكيا إلى أن تأمر عشرة فى أوائل سلطنة الملك الظاهر جقمق، و صار من جملة رءوس النّوب، و دام على ذلك إلى أن نقله الملك المنصور عثمان إلى إمرة طبلخاناه بعد انتقال جانبك القرمانى إلى طبلخاناه الأمير يونس الأقبائى المشد بحكم انتقال يونس إلى تقدمة ألف.

ثم صار فى دولة الملك الأشرف إينال ثانى رأس نوبة النّوب، فدام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره، و كان يشبك

المذكور من مساوئ الدهر، لا دنيا و لا دينا، و لا ذاتا و لا أدوات- عفا اللّه عنا و عنه.

و توفى الأمير سيف الدين خير بك بن عبد اللّه المؤيدى الأجرود، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية فى يوم الاثنين تاسع عشرين شهر ربيع الآخر، و هو فى حدود الستين، و حضر المقام الشهابى أحمد بن السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، و كان أصله من مماليك الملك المؤيّد شيخ، و ترقى بعده حتى صار خاصّكيا فى دولة الملك الأشرف برسباى.

ثم نفاه الأشرف إلى الشّام، و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، ثم صار أمير مائة و مقدّم ألف بدمشق، ثم صار أتابكا بها، ثم أمسك و حبس إلى أن أطلقه الأشرف إينال، فقدم القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۷

ثم صار أمير مائة و مقدّم ألف بها إلى أن مات، و استريح منه، لأنه كان أيضا من مقولة يشبك المقدّم ذكره، بل يزيده سوء الخلق و الجنون.

و توفّى شاعر العصر الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان الشافعى الفقيه النّواجى، الشاعر المشهور فى يوم الأربعاء سادس عشرين جمادى الأولى، و مولده بالقاهرة فى سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة، و أصله من نواج- قرية بالغربية، من عمل الوجه البحرى من القاهرة- و نشأ بالقاهرة، و قرأ و اشتغل إلى أن مهر و برع فى عدة علوم و فنون، و غلب عليه نظم القريض، حتى قال منه أحسنه، و أنشدنى كثيرا من شعره، و مما أنشدنى من لفظه لنفسه- رحمه اللّه تعالى قوله:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۱۷۷

الوافر]

طلبت وصاله، فدنا لحربى يهزّ من القوام اللّدن رمحا

و سلّ من اللواحظ مشرفيّا ليضرب، قلت: لا باللّه صفحا

و مما أنشدنى لنفسه أيضا:

[الطويل]

خليلىّ: هذا ربع عزّة، فاسعيا إليه و إن سالت به أدمعى طوفان

فجفنى جفا طيب المنام و جفنها جفانى، فياللّه من شرك الأجفان

و قد استوعبنا من لفظه و شعره قطعة جيدة فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى»، و أيضا فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» إذ هما محل الإطناب- انتهى.

و توفّى الشيخ المعتقد المجذوب محمد المغربى فى صبيحة يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة، و دفن من يومه قبل صلاة الجمعة بتربة السلطان الملك الأشرف إينال التى أنشأها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۸

بالصحراء، و كان يجلس داخل باب النصر على باب قاعة البغاددة تحت الساباط، تجاه الرّبع المعروف قديما بدار الجاولى، بالقرب من باب جامع الحاكم، و أقام بالموضع سنين كثيرة، لا يقوم منه صيفا و لا شتاء و هو جالس على مكان عال، و تحته حجارة، و تأتيه الناس بالمأكل و المشرب، و لهم فيه اعتقاد حسن، و كنت أزوره من بعد، خوفا مما كان حوله من النجاسة، و كانت جذبته مطبقة، و الغريب أنه وجد له بعد موته فى المكان الذى كان يجلس عليه جملة كبيرة من الذهب و الفضة، و هذا من الغريب العجيب، فإنه لم يكن فى جذبته شكّ، فكيف يهتدى لجمع المال، و أنا أقول شيئا، و هو أن المغاربة فى الغالب يميلون لجمع المال، فلعله كان هو أيضا يميل لجمع المال بالطبع على قاعدة المغاربة، و اللّه أعلم.

و توفّى القاضى الرئيس صلاح الدين محمد المعروف بابن السابق الحموى الشافعى، كاتب سر حلب ثم دمشق، و بها مات بطّالا بعد

مرض طويل فى يوم الأحد ثامن عشرين جمادى الآخرة عن أربع و ثمانين سنة، و مولده بحماة، و بها نشأ، و تنقل لعدّة وظائف سنية، و كان مشكور السيرة فى ولايته مع الدين و التقوى و الأدب و الحشمة و الرياسة- رحمه اللّه تعالى.

و توفى القاضى محبّ الدين محمد ابن الشيخ الإمام زين الدين أبى بكر القمنى الشافعى، فى يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب- رحمه اللّه.

و توفيت خوند شاه زاده بنت الأمير أرخن بك بن محمد بك كرشجى بن عثمان ملك الروم، فلما كبرت تزوجت الملك الأشرف برسباى، ثم تزوجها بعده الملك الظاهر جقمق، ثم تزوجها بعده الأمير برسباى البجاسى، فماتت تحته- رحمها اللّه تعالى.

و توفى السيد الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة ابن منجد بن أبى نمىمحمد بن أبى سعيد حسن بن على بن أبى غرير قتادة بن إدريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد اللّه بن محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۷۹

ابن موسى بن عبد اللّه المحض بن موسى بن الحسن بن على بن أبى طالب المكى الحسنى أمير مكّة فى بطن مرّ خارج مكة، فى يوم الاثنين تاسع شعبان، و حمل إلى مكة فصلى عليه بالحرم، و طيف به على النعش أسبوعا على عادة أشراف مكة، و دفن بالمعلاة و ولى إمرة مكة بعده ابنه الشريف محمد.

و كان مولد بركات بمكة سنة إحدى و ثمانمائة، و أمّه أم كامل بنت النصيح من ذوى عمر، و ولى إمرة مكة شريكا لأبيه و أخيه أحمد سنة عشر و ثمانمائة، ثم استقل بإمرة مكة فى سنة تسع و عشرين من قبل الملك الأشرف برسباى، فدام على إمرة مكة إلى أن عزله الملك الظاهر جقمق بأخيه على بن حسن فى سنة خمس و أربعين.

و خرج بركات هذا إلى البر من جهة اليمن، و وقع له أمور ذكرناها فى «الحوادث»، ثم عزل على عن إمرة مكة بأخيه أبى القاسم بن حسن بن عجلان- كل ذلك و بركات مخرج- إلى أن قدم بركات الديار المصرية، و ولّاه الملك الظاهر جقمق إمرة مكة على عادته.

و كان لقدومه القاهرة يوم مشهود، و أقام بالقاهرة مدة ثم عاد إلى مكة، فدام بها إلى أن مات فى التاريخ المذكور، و كان رجلا عاقلا ساكنا شجاعا مشكور السيرة، أهلا للإمرة- إن لم يكن زيديا على عادة أشراف مكة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه الشمسى المؤيدى أحد أمراء دمشق، فى أواخر ذى القعدة أو أوائل ذى الحجة، و كان أصله من مماليك المؤيد شيخ، اشتراه قبل سلطنته و أعتقه، و صار بعد موت أستاذه من جملة أمراء طرابلس، ثم نقل إلى حجوبية حجاب حلب، ثم عزل، و صار من أمراء الطبلخانات بدمشق إلى أن مات.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلامة محب الدين محمد ابن العلامة زادة- و اسم زادة أحمد- بن أبى يزيد محمد السيرامى الحنفى المصرى سبط الأقصرائى المعروف بابن مولانا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۰

زادة، إمام السلطان، و شيخ المدرسة الأيتمشية بمكة المشرفة، فى يوم الجمعة ثالث ذى الحجة، و مولده بالقاهرة فى سنة إحدى و تسعين و سبعمائة- هكذا ذكر لى، و كتب بخطه.

قلت: و نشأ بالقاهرة، و قرأ القرآن الكريم و عدة مختصرات فى فنون كثيرة، و تفقه بجماعة من علماء عصره، مثل الشيخ عز الدين بن جماعة و غيره، ذكرنا غالبهم فى تاريخنا «الحوادث» و برع فى عدة علوم، و أفتى و درّس، و تولى الوظائف الدينية، ثم ولى [وظيفة] إمام السلطان الملك الأشرف برسباى، فدام على ذلك مدة سنين و أمّ بعدة ملوك إلى أن رغب هو عن ذلك و تركه، و قعد بداره ملازما الأشغال و الاشتغال إلى أن قصد المجاورة فى هذه السنة بمكة المشرفة، و كانت منيته بها بمرض البطن- رحمه اللّه تعالى- و هو ابن أخت العلامة فريد عصره أمين الدين الأقصرائى الحنفى.

و توفّى الأمير سيف الدين آقبردى بن عبد اللّه الساقى الظاهرى نائب ملطية بها فى يوم الخميس خامس عشرى ذى الحجة، و حمل

من ملطية إلى حلب، و دفن بتربته التى عمّرها، و مات و له من العمر نحو ثلاثين سنة، و أصله من مماليك الملك الظاهر جقمق الصّغار، و صار ساقيا فى أيّامه، ثم نائب قلعة حلب دفعة واحدة، فدام على ذلك إلى أن نقله الملك الأشرف إينال إلى أتابكية حلب فى سنة ثمان و خمسين، ثم نقل إلى نيابة ملطية، فمات بها فى التاريخ المقدم ذكره، و كان لا بأس به، و لم تطل أيّامه لتشكر أفعاله أو تذمّ- رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۰]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر و هى سنة ستين و ثمانمائة:

فيها توفّى القاضى شهاب الدين أحمد المحلى الشافعى قاضى الإسكندرية بقرية إدكو بالمزاحمتين فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، و دفن برشيد، و هو فى عشر السبعين، و كان كثير المال قليل العلم- رحمه اللّه.

و توفّى القاضى ظهير الدين محمد ابن قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابلسى الحنفى أحد نوّاب الحكم بمصر- معزولا- بعد مرض طويل، فى يوم الجمعة سادس عشرين شعبان، و دفن من الغد، و كان مشكور السيرة فى أحكامه، محبا لأصحابه- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير أسنباى بن عبد اللّه الجمالى الظاهرى الدّوادار الثانى كان، بطّالا بالقدس فى شعبان، و سنّه دون الأربعين، و كان الملك الظاهر جقمق اشتراه فى أيام سلطنته، و جعله خاصكيا، ثم سلاحدارا، ثم ساقيا، ثم أمّره عشرة، ثم صار فى الدولة المنصورية عثمان دوادارا ثانيا عوضا عن تمربغا الظاهرى، فلم تطل مدته غير أيام، و وقعت الفتنة بين المنصور و بين الأتابك إينال، و هرب أسنباى و اختفى، ثم ظهر و رسم له بالتوجّه إلى القدس، فدام بالقدس بطالا إلى أن مات، و هو من مقولة آقبردى المقدّم ذكره- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير قانى باى بن عبد اللّه الناصرى الأعمش نائب قلعة الجبل بها فى ليلة الخميس سابع عشرى ذى القعدة، و عمره زيادة على الستين، و كان أصله من مماليك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۲

الناصر فرج، و صار خاصّكيّا بعد موت المؤيّد شيخ، ثم تأمّر عشرة فى دولة الملك الظاهر جقمق، و صار من جملة رءوس النوب، إلى أن ولّاه الملك الأشرف إينال نيابة القلعة بعد توجّه يونس العلائى الناصرى إلى نيابة الإسكندرية فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع و خمسين، فدام فى نيابة القلعة إلى أن مات فى التاريخ المذكور، و كان من المهملين المرزوقين.

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه المحمودى المؤيّدى، أحد أمراء طرابلس بها فى أواخر ذى القعدة و قد قارب الستين من العمر، و هو أخو قانى بك المحمودى المؤيّدى، كان من عتقاء الملك المؤيّد شيخ، و صار خاصّكيا فى دولة المظفر أحمد أو فى دولة الظاهر ططر، ثم تأمّر عشرة فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق، و صار من جملة رءوس النوب، و بقى له كلمة فى الدّولة، و زادت حرمته إلى أن كان منها زوال نعمته، و أمسك و حبس بقلعة الجبل، ثم أخرج أميرا بحلب، ثم حبس أيضا بحلب ثانيا مدّة، ثم أطلق و أعطى إمرة طبلخاناه بطرابلس، فدام بطرابلس إلى أن مات، و أحواله و أخلاقه مشهورة لا حاجة لنا فى ذكر شىء من ذلك- عفا اللّه عنا و عنه.

و فى هذه السنة زالت دولة بنى رسول ملوك اليمن من اليمن بعد ما حكموا ممالك اليمن نحوا من مائتين و ثلاثين سنة، و قد ذكرنا أسماء جميع ملوك اليمن منهم، من أولهم الملك المنصور أبى الفتح عمر بن على بن رسول إلى آخر من ملك منهم، و هو الملك

المسعود، و قد ملك اليمن جميعه الآن شخص من العرب يسمى عبد الوهاب بن طاهر، و استوثق أمره بها.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۱]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر و هى سنة إحدى و ستين و ثمانمائة:

فيها توفّى الأمير سيف الدين جانم بن عبد اللّه المؤيّدى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة فى يوم الخميس رابع المحرم، و قد جاوز السبعين من العمر، و كان أصله من مماليك الملك المؤيّد شيخ قبل سلطنته، و صار رأس نوبة السقاة بعد موت أستاذه المؤيّد، ثم تأمّر عشرة فى دولة الملك الأشرف إينال، ثم صار من جملة رءوس النوب، فدام على ذلك إلى أن مات، و كان هينا لينا حشما- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين جرباش بن عبد اللّه الكريمى الظاهرى أمير سلاح بطالا بداره بسويقة الصاحب داخل القاهرة فى ليلة السبت ثالث عشر المحرم، و قد شاخ و كبر سنّه حتى عجز عن الحركة إلا بعسر، و دفن بتربته التى أنشأها بالصحراء، و كان يعرف بقاشق، و كان أصله من مماليك الظاهر برقوق، أعتقه قبل واقعة الناصرى و منطاش فى سلطنته الأولى، هكذا ذكر لى من لفظه.

ثم صار سلاحدارا فى دولة الناصر فرج، ثم أمير عشرة و رأس نوبة، ثم صار أمير طبلخاناه فى دولة الملك المؤيّد شيخ، ثم أمير مائة و مقدّم ألف، ثم صار فى دولة الأشرف برسباى حاجب الحجاب بالديار المصرية، بعد انتقال الأمير جقمق العلائى إلى الأمير آخورية الكبرى، بعد توجه قصروه من تمراز إلى نيابة طرابلس، بعد عزل إينال النّوروزى و قدومه إلى القاهرة أمير مائة و مقدّم ألف، كل ذلك فى سنة ست و عشرين و ثمانمائة، ثم نقله الأشرف إلى إمرة مجلس فى يوم الاثنين خامس عشر شوال سنة تسع و عشرين، عوضا عن الأمير إينال الجكمى، و قد انتقل الجكمى إلى إمرة سلاح بعد انتقال الأتابك يشبك الساقى الأعرج إلى أتابكية العساكر، بعد موت الأتابك قجق، و استقرّ الأمير قرقماس الشّعبانى حاجب الحجاب بعد موت جرباش هذا، ثم ولى جرباش هذا نيابة طرابلس، بعد انتقال قصروه إلى نيابة حلب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۴

بعد عزل الأمير جارقطلو و قدومه إلى مصر أمير مائة و مقدّم ألف و أمير مجلس عوضا عن جرباش المذكور، فلم تطل مدة جرباش بطرابلس، و عزل عنها بالأمير طراباى الظاهرى، و قدم إلى القاهرة فى سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة أمير مجلس على عادته أولا.

و قد انتقل جارقطلو عن إمرة مجلس إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية، بعد موت الأتابك يشبك الساقى الأعرج، فلم تطل مدّة جرباش بالقاهرة، و قبض عليه، و نفى إلى ثغر دمياط بطّالا- فدام بالثغر دهرا طويلا- إلى أن طلبه الملك الظاهر جقمق فى أوائل سلطنته، و جعله أمير مجلس ثالث مرّة، عوضا عن الأمير يشبك السودونى المنتقل إلى إمرة سلاح، بعد انتقال الأمير آقبغا التمرازى إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية بعد عصيان قرقماس الشّعبانى و القبض عليه و سجنه بالإسكندرية، و ذلك فى سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، فدام على إمرة مجلس إلى سنة ثلاث و خمسين، فنقل إلى إمرة سلاح بعد موت الأمير تمراز القرمشى.

و تولّى بعده إمرة مجلس تنم من عبد الرزّاق المؤيدى المعزول عن نيابة حلب، فلم يزل على ذلك إلى أن أخرج الملك المنصور عثمان إقطاعه إلى الأمير قراجا الخازندار الظاهرى- و وظيفته إمرة سلاح- إلى الأمير تنم المقدم ذكره، فلزم جرباش من يوم ذلك داره إلى أن مات، و كان رحمه اللّه تعالى وقورا فى الدول، طالت أيامه فى السعادة، و دام أميرا أكثر من خمسين سنة، بما فيها من العطلة، و كان منهمكا فى اللذات التى تهواها النفوس مع عدم شهرته بالشجاعة، و ذلك خرج الملوك لطلب الراحة- انتهى.

و توفّى الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه حاجب حجّاب طرابلس فى يوم الأربعاء ثالث المحرم، و كان من مماليك الأمير قانى

باى البهلوان، و سعى بعد موت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۵

أستاذه إلى أن ولى حجوبيّة طرابلس بالبذل، فلم تطل أيامه، و مات و لم تكن فيه أهلية لتشكر أفعاله أو تذمّ.

و توفّى الأمير الطواشى الرومى زين الدين عبد اللطيف المنجكى ثم العثمانى، مقدّم المماليك السلطانية- كان- بطالا، فى ليلة الجمعة رابع عشرين صفر و قد أسنّ، و كان من خدّام الست فاطمة بنت الأمير منجك اليوسفى و عتيقها، ثم اتّصل بخدمة الأتابك ألطنبغا العثمانى، و به عرف بالعثمانى، ثم صار من جمدارية السلطان الخاص، إلى أن ولّاه الملك الظاهر جقمق تقدمة المماليك السلطانية بعد القبض على الأمير الطواشى خشقدم اليشبكى، فدام على ذلك عدّة سنين، و حجّ مرتين أمير الركب الأوّل، و لما عاد من الثانية فى سنة اثنتين و خمسين عزله السلطان بنائبه الأمير جوهر النّوروزى الحبشى، فدام بطالا إلى أن مات، و كان دينّا خيّرا لا بأس به، رحمه اللّه تعالى.

و توفّى قاضى القضاة سراج الدين عمر بن موسى الحمصى الشافعى فى صفر بطالا، و قد أناف على الثمانين، و كان مولده بحمص و بها نشأ و طلب العلم، و قدم القاهرة و حضر دروس السّراج البلقينى، و ناب فى الحكم عن ولده قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن سنين كثيرة، ثم ولى القضاء بالوجه القبلى، ثم نقل إلى قضاء طرابلس، ثم قضاء حلب، ثم قضاء دمشق غير مرّة، و رشّح هو نفسه لقضاء الديار المصرية و كتابة السرّ بها فلم يقع له ذلك، ثم ولى فى أواخر عمره تدريس مقام الإمام الشافعى، ثم عزل و أخرج إلى البلاد الشاميّة فمات بها، و كان يستحضر من فروع مذهبه طرفا، و له نظم بحسب الحال، و هو الذى كان نظم صداق كريمتى على قاضى القضاة جلال الدين البلقينى أكثر من ثلاثمائة بيت- رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۶

و توفّى قاضى قضاة مكة و عالمها جلال الدين أبو السعادات محمد بن أبى البركات محمد بن أبى السعود محمد بن الحسين بن على بن أبى أحمد بن عطية بن ظهيرة المكى المخزومى الشافعى بمكة، و هو قاض، فى تاسع صفر، و دفن من الغد.

و تولّى قضاء مكة بعده ابنه محب الدين محمد، و كان مولده فى سلخ شهر ربيع الأول سنة خمس و تسعين و سبعمائة بمكة، و بها نشأ و تفقه بعلماء عصره، إلى أن برع فى عدة علوم، و شارك فى عدة فنون، و نعت بعالم الحجاز، و تولى قضاء مكة غير مرة، و قد ذكرنا مشايخه و عدة وقائعه فى تاريخنا «حوادث الدهور»، و ذكرنا أيضا مصنفاته، و كان له نظم جيد، و مما أنشدنى من لفظه لنفسه فى القاضى كمال الدين ابن البارزى كاتب السّرّ الشريف بالديار المصرية: [السريع]

أبرزه اللّه بلا حاجب يحجبه عنا و لا حاجز

فكلّ فضل من جميع الورى مكتسب من ذلك البارزى

و توفّى الأمير سيف الدين إينال بن عبد اللّه الأشرفى الطويل أحد أمراء الخمسات، فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين نوكار بن عبد اللّه الناصرى، أحد أمراء العشرات، و الزّردكاش، فى أواخر جمادى الآخرة- مجردا إلى بلاد ابن قرمان- بمدينة غزة، و كان من مماليك الناصر فرج و تخومل من بعده، و احتاج إلى أن خدم فى أبواب الأمراء، و قاسى خطوب الدهر ألوانا، إلى أن عاد إلى باب السلطان بعد موت الملك المؤيد شيخ و صار خاصكيا، و أقام على ذلك سنين كثيرة إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق بإمرة عشرة بعد سؤال كثير، ثم صار حاجبا ثانيا، فدام على ذلك لا يلتفت إليه فى الدول إلى أن ولّاه الملك الأشرف إينال الزردكاشية بعد موت جانبك الوالى، فاستمر على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۷

ذلك إلى أن مات، و كان مهملا يعيش بين الأكابر بالدعابة و المضحكة، و ليس فيه أهلية لحرب و لا ضرب، و لا لنوع من الأنواع

سوى ما ذكرناه- رحمه اللّه.

و توفّى قاضى القضاة ولى الدين محمد السنباطى المالكى قاضى قضاة الديار المصرية فى يوم الجمعة عاشر شهر رجب، و دفن من يومه، و قد زاد سنه على السبعين، و كانت لديه فضيلة مع لين جانب و تدين، و مع هذا لم تشكر سيرته فى القضاء؛ لسلامة باطنه، و لحواشيه - رحمه اللّه تعالى.

و توفّى شيخ الإسلام، علّامة زمانه كمال الدين محمد ابن الشيخ همام الدين عبد الواحد ابن القاضى حميد الدين عبد الحميد ابن القاضى سعد الدين مسعود الحنفى السيرامى الأصل المصرى المولد و الدار و الوفاة، العالم المشهور بابن الهمام، فى يوم الجمعة سابع شهر رمضان، و دفن من يومه، و كانت جنازته مشهودة، و مات و لم يخلف بعده مثله فى الجمع بين علمى المنقول و المعقول، و الدين و الورع و العفة و الوقار فى سائر الدول، و مولده فى سنة ثمان أو تسع و ثمانين و سبعمائة بالقاهرة، و بها نشأ، و اشتغل على علماء عصره إلى أن برع، و صار أعجوبة زمانه فى علوم كثيرة بلا مدافعة، و ولى مشيخة المدرسة الأشرفية برسباى من الأشرف قبل سنة ثلاثين و ثمانمائة، ثم تركها رغبة منه، و دام ملازما للأشغال، و حج و جاور غير مرة، إلى أن ولّاه الملك الظاهر جقمق مشيخة خانقاه شيخون، و استمر بها مدة طويلة من السنين، ثم تركها أيضا و سافر إلى مكة، و قد قصد المقام بها إلى أن يموت، فلما حصل له ضعف فى بدنه عاد إلى مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۸

و لزم الفراش إلى أن مات، و قد ذكرنا من مصنفاته و أحواله ما هو أطول من هذا فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» إذ هو محل الإطناب- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه القرمانى الظاهرى حاجب الحجاب بالديار المصرية، بعد عوده من تجريدة ابن قرمان بالقرب من منزلة الصالحية، فحمل إلى القاهرة و دفن بالقرافة الصغرى، فى يوم الجمعة ثانى عشر شوال، و قد أناف على الثمانين، و كان من عتقاء الملك الظاهر برقوق؛ و وقع له محن فى الدولة الناصرية فرج إلى أن تأمر بعد الملك المؤيد شيخ عشرة، و صار من جملة معلمى أرمح؛ إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى إمرة طبلخاناه، و صار بعد ذلك رأس نوبة ثانيا، و استمر على ذلك إلى أن نقله الملك الأشرف إينال إلى إمرة مائة و تقدمه ألف، ثم ولّاه حجوبية الحجاب، ثم تجرّد من جملة من تجرد من الأمراء إلى بلاد ابن قرمان، فمات فى عوده حسبما تقدم، و كان ساكنا عاقلا إلا أنه كان لا يتجمل فى نفسه و لا فى مركبه- رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير سيف الدين جكم بن عبد اللّه النّورى المؤيدى، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة بمدينة غزة، و هو عائد من تجريدة ابن قرمان فى يوم الاثنين ثامن شوال، و قد قارب الستين، و كان من مماليك المؤيد شيخ، و تأمر فى دولة الأشرف إينال عشرة و صار من جملة رءوس النوب، و كان من المهملين يعيش تحت ظلّ خچداشيته.

و توفّى القاضى زين الدين أبو العدل قاسم ابن قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى الشافعى فى يوم الأحد حادى عشرين شوال، و هو فى عشر السبعين، و كان نشأ تحت كنف والده، غير أن اشتغاله كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۸۹

بالفقيرى، و ناب فى الحكم سنين، و تولّى نظر الجوالى، و كان فيه كرم أفقره فى أواخر عمره، و احتاج منه إلى تحمل ديون و الحاجة للناس، فكان حاله كقول القائل:

كم من فتى أفقره جوده و عاش فى الناس عيش الذليل

فاشدد عرى مالك و استبقه فالبخل خير من سؤال البخيل

و توفّى الأمير سيف الدين أزبك بن عبد اللّه الشّشمانى المؤيّدى أحد أمراء الخمسات فى يوم السبت رابع عشرين ذى الحجة، و سنه نحو الثمانين، و كان أصله من مماليك الملك المؤيّد شيخ قبل سلطنته، و طالت أيامه فى الجندية إلى أن تأمّر خمسة فى دولة الملك

الأشرف إينال، و مات بعد سنين، و كان مكفوفا عن الناس إمّا لخيره أو لشره- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى خشكلدى الزينى عبد الرحمن بن الكويز أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق، و كان أصله من مماليك صاحبنا الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكويز، ثم صار من جملة دواداريّة السلطان، ثم سعى فى دواداريّة السلطان بدمشق حتى وليها بمال بذله فى ذلك، فلم تطل مدته، فعزل و قدم القاهرة، و سعى ثانيا إلى أن أعطى إمرة بدمشق، فتوجه إليها و دام بها إلى أن مات، و كانت لديه فضيلة فى الفقه على قدر حاله- رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة عشرون ذراعا و إصبع واحد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۲]

السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف إينال العلائى على مصر و هى سنة اثنتين و ستين و ثمانمائة:

فيها توفّى القاضى شهاب الدين أحمد بن يوسف الشيرجى الشافعى أحد نوّاب الحكم بالدّيار المصرية فى يوم الجمعة رابع عشر المحرم، و دفن من يومه بعد صلاة الجمعة، و قد أناف عن الثمانين، و كان حضر دروس السّراج البلقينى، و له إلمام بعلم الفرائض، و ناب فى الحكم سنين، و أفتى و درّس، و كان غير محبب إلى أصحابه.

و توفّى الأمير سيف الدين أزبك بن عبد اللّه الأشرفى البواب، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، فى يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم، و أصله من مماليك الأشرف برسباى، ثم امتحن بعد موت أستاذه و حبس، ثم أطلق، و قدم القاهرة و تأمّر فى أول دولة الأشرف إينال خمسة، شريكا لأزبك الشّشمانى المقدم ذكر وفاته فى السنة الخالية، فلما مات أزبك المذكور أنعم بنصيبه من الإقطاع على شريكه أزبك هذا لتتمّة إقطاعه إمرة عشرة، فعاش أزبك هذا بعد ذلك دون الشهر و مات، فكان حاله كالمثل السائر: «إلى أن يسعد المعثر فرغ عمره».

و توفّى القاضى علاء الدين على بن محمد بن آقبرس الشافعى أحد نواب الحكم، فى يوم الأحد خامس عشر صفر بطالا، و هو فى عشر السبعين، و كان مولده بالقاهرة، و بها نشأ، و تكسّب بعمل العنبر فى حانوت بالعنبريين مدة سنين، ثم اشتغل بالعلم، و ناب فى الحكم، و صحب الملك الظاهر جقمق قبل سلطنته، فلما تسلطن قرّبه، أو هو قرّب نفسه، و ولى نظر الأوقاف، ثم حسبة القاهرة، ثم نظر الأحباس، و تحرك له بعيض سعد،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۱

إلا أنه تبهدل غير مرّة من السلطان لسوء سيرته، فإنه لما ولى ما ولى ما عفّ و لا كفّ، بل مدّ يدا للأخذ، إلى أن ساءت القالة فيه، و انحط قدره لذلك كثيرا، فلما مات الملك الظاهر امتحن و صودر، و تخومل، و لزم داره إلى أن مات، و كان له نظم أحسنه فى الهجو، و مما هجا به عبد الرحمن ابن الدّيرى ناظر القدس [الطويل]

أقول لمن وافى إلى القدس زائرا وصلت إلى الأقصى من الفضل و الخير

تقرّب إلى مولاك فيه عبادة و بع بيع الرهبان و ابعد عن الدّيرى

و توفّى عبد الكريم شيخ مقام الشيخ أحمد البدوى بظاهر القاهرة فى صبيحة ثامن عشر صفر، وجد ميتا، و قد اختلفت الأقوال فى موته، فمنهم من قال: تردّى من سطح و هو ثمل، و منهم من قال: دسّ عليه شيخ العرب حسن بن بغداد من قتله، و هو الأشهر، و أنا أقول: قتله سرّ الشيخ أحمد البدوى لانهماكه على المعاصى و سوء سيرته، فأراح اللّه الشيخ أحمد البدوى منه و للّه الحمد- و تولى عوضه شيخ المقام صبىّ أقاربه دون البلوغ.

و توفّى الشيخ العارف باللّه القدوة المسلك مدين الصوفى المالكى بزاويته بخط المقس بظاهر القاهرة، فى يوم الأربعاء تاسع شهر ربيع

الأول بزاويته، و كان له شهرة عظيمة، و للناس فيه اعتقاد و محبة، لم يتفق لى مجالسته، غير أننى رأيته غير مرّة- رحمه اللّه و نفعنا ببركته.

و توفّى الأمير جانم بن عبد اللّه الأشرفى البهلوان، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الآخر، و دفن من يومه، و هو فى الكهولية، و كان من مماليك الملك الأشرف برسباى و خاصكيته، و تأمر بعد أمور فى الدّولة الأشرفية إينال، و كان مليح الشكل مشهورا بالشجاعة و الإقدام- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين طوخ بن عبد اللّه من تمراز الناصرى أمير مجلس بطّالا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۲

بعد مرض طويل، فى ليلة الثلاثاء سابع شهر ربيع الآخر، و دفن من الغد، و كان من مماليك الناصر فرج، و تأمر فى أوّل الدولة الأشرفية برسباى عشرة، و صار من جملة رءوس النّوب، و كان يعرف بينى بازق، أى غليظ الرّقبة، و كان قليل الخير و الشرّ مكفوفا عن الناس، ليس له كلمة فى الدّولة، و كان السلطان أنعم بإقطاعه قبل موته على الأمير برسباى البجاسى حاجب الحجاب- و وظيفته إمرة مجلس- على الأمير جرباش المحمدى المعروف بكرد الأمير آخور.

و توفّى القاضى شهاب الدين أحمد الدماصى الحنفى قاضى بولاق، و كان يعرف بقرقماس، فى يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر، و دفن من الغد- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه النّوروزى المعروف بالسلاحدار، نائب قلعة الجبل بها، فى ليلة الأحد سادس عشرين شهر ربيع الآخر، و دفن من الغد، و له نحو سبعين سنه، و كان من مماليك نوروز الحافظى نائب الشام، و صار بعد موته سلاحدارا فى الدولة الأشرفية برسباى، ثم تأمر عشرة فى دولة الملك الظاهر جقمق، و صار من جملة رءوس النوب، ثم جعله الملك الأشرف إينال نائب قلعة الجبل بعد موت قانى باى الناصرى الأعمش، فدام فى نيابة القلعة إلى أن مات، و كان لا بأس به، لو لا إسراف كان فيه على نفسه- عفا اللّه عنه.

و توفّى الأستاذ المادح المغنى ناصر الدين محمد المازونى الأصل، المصرى، أحد الأفراد فى إنشاد القصيد و عمل السماع، فى ليلة الجمعة ثامن جمادى الأولى، بعد أن ابتلى بمرض الفالج، و بطل نصفه و سكت حسه، و كان من عجائب الدنيا فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۳

فنونه، كان صوته صوتا كاملا أوازاوئما، مع شجاوة و نداوة و حلاوة، كان رأسا فى إنشاد القصيد على الضروب و الحدود، سافر غير مرة إلى الحجاز حاديا فى خدمة الأكابر، و كان له تسبيح هائل على المآذن؛ ففى هذه الثلاثة كان إليه المنتهى، و كان يشارك فى الموسيقى جيدا، و يعظ فى عقود الأنكحة، و ليس فيه بالماهر، و فى الجملة إنه لم يخلف بعد مثله، و فى شهرته ما يغنى عن الإطناب فى ذكره.

و توفّى الشرفى موسى ابن الجمالى يوسف بن الصفى الكركى ناظر جيش طرابلس بها، فى ليلة الأحد ثامن شهر رجب، و خلف مالا كثيرا وعدة أولاد، و كان من مساوئ الدهر دميم الخلق مذموم الخلق.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة شرف الدين يحيى [بن صالح بن على بن محمد ابن عقيل] العجيسى المغربى الأصل و المولد و المنشأ، المصرى الدار و الوفاة، المالكى، فى يوم الأحد سابع عشرين شعبان، و مولده فى سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة، و كان إماما فى النحو و العربية و معرفة تاريخ الصحابة، و له مشاركة فى فنون كثيرة، مع حدة كانت فيه و سوء خلق- رحمه اللّه.

و توفّى الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر اللّه أبو البقاء حمزة ابن المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد العباسى المصرى بثغر الإسكندرية مخلوعا من الخلافة، فى سابع عشر شوال، و قد مرّ ذكر نسبه فى تراجم أسلافه فى عدة مواطن من مصنفاتنا، مثل «مورد اللطافة فى ذكر من ولى السلطنة و الخلافة» و غيره، و كان القائم بأمر اللّه هذا ولى الخلافة بعد موت أخيه المستكفى سليمان بغير

عهد- اختاره الملك الظاهر جقمق- فدام فى الخلافة إلى أن خرج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۴

الأتابك إينال العلائى صاحب الترجمة على الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق، فقام الخليفة هذا مع إينال على الملك المنصور عثمان أشد قيام، فلما تسلطن إينال عرف له ذلك، و رفع قدره و محله إلى الغاية، و نال فى أيامه من الحرمة و الوجاهة ما لا يقاربه أحد الخلفاء من أسلافه، فاتفق بعد ذلك ركوب جماعة من صغار المماليك الظاهرية على الأشرف إينال، و طلبوه فحضر عندهم، و وافاهم أفضل موافاة، فلم ينتج أمرهم، و سكنت الفتنة فى الحال، و قد ذكرناها فى أصل هذه الترجمة مفصلة، فلما سكن الأمر طلبه السلطان إلى القلعة، و وبخه على فعله و حبسه بالبحرة بقلعة الجبل، و خلعه من الخلافة بأخيه المستنجد يوسف، ثم أرسله إلى سجن الإسكندرية فحبس به مدة ثم أطلق من السجن، و رسم له بأن يسكن حيث شاء من الثغر، فسكن به إلى أن مات- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الحاج خليل المدعو قانى باى اليوسفى المهمندار محتسب القاهرة بها، فى عشرين شوال، و هو مناهز السبعين، و كان أصله من مماليك قرايوسف بن قرامحمد، صاحب بغداد على ما زعم، ثم قدم القاهرة فى دولة الأشرف برسباى، و سأله الأشرف عن أصله و جنسه فقال: أنا من مماليك قرايوسف، جنسى چاركسى، و اسمى الأصلى قانى باى، فمشى ما قاله على الأشرف؛ لضعف نقده، و عدم معرفته، و سماه قانى باى اليوسفى، و جعله خاصكيا؛ ثم امتحن بعد موت الأشرف برسباى، و حبس إلى أن عاد إلى رتبته فى الدولة الأشرفية إينال، و جعله مهمندارا، ثم محتسبا إلى أن مات.

و توفّى يار على بن نصر اللّه العجمى الخراسانى الطويل، محتسب القاهرة بطالا، بعد مرض طويل، فى سادس عشرين ذى القعدة، و دفن من الغد، و سنه نيف على الثمانين، و كان هو يدّعى أكثر من ذلك، و ليس بصحيح، و كان أصله فقيرا مكديا على عادة فقراء العجم، و خدم الأمير سودون من عبد الرحمن نائب الشام لما كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۵

هاربا من الملك المؤيّد شيخ بالعراق، فلما عاد سودون إلى رتبته بالديار المصرية، و صار دوادارا كبيرا فى دولة الأشرف برسباى، قدم عليه يار عليه هذا ماشيا على قدميه من بلاد العجم، فأحسن إليه سودون، و لما عمّر مدرسته بخانقاه سرياقوس جعله شيخا، و دام على ذلك و قد حسنت حاله، و ركب فرسا بحسب الحال، إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، فتحرك سعده لا لأمر أوجب ذلك بل هى حظوظ و أرزاق، تصل لكل أحد.

و لا زال جقمق يرقّيه حتى ولّاه حسبة القاهرة غير مرّة، ثم نكبه و صادره، و أمر بنفيه؛ لسوء سيرته، و لقبيح سريرته، فإنه لما ولى حسبة القاهرة سار فيها أقبح سيرة، و فتح له أبواب الظلم و الأخذ، فما عفّ و لا كفّ، و جدّد فى الحسبة مظالم تذكر به، و إثمها و إثم من يعلم بها عليه إلى يوم القيامة، و صار يأخذ من هذه المظالم و يخدم الملوك بها، فانظر إلى حال هذا المسكين الذى ظلم نفسه، و ظلم الناس لغيره، فلا قوّة إلا باللّه، اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، و بفضلك عن سواك.

و توفّى الشيخ المعتقد المجذوب إبراهيم الزيات بحيث هو إقامته بقنطرة قديدار، و دفن من يومه، و هو اليوم الذى مات فيه الشيخ على المحتسب المقدّم ذكره، و كان للناس فيه اعتقاد، و يقصد للزيارة، و كانت جذبته مطبقة، لا يصحو، و يكثر من أكل الموز- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير الكبير سيف الدين تنبك [بن عبد اللّه] البردبكى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۶

[الظاهرى] أتابك العساكر بالديار المصرية، فى يوم الاثنين رابع عشرين ذى القعدة، و دفن من الغد، و قد ناهز التسعين من العمر، لأنه كان من مماليك الظاهر برقوق، و تزوج فى أيامه، و كان من إنيات الوالد، و ترقّى فى أوائل دولة الأشرف برسباى إلى أن صار أمير

عشرة- أو فى أيام دولة الملك المظفر أحمد- و من جملة رءوس النوب، ثم صار فى سنة سبع و عشرين نائب قلعة الجبل بعد تغرى برمش البهسنى التركمانى، بحكم انتقاله إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و أنعم على تنبك بإمرة طبلخاناه عوضا عن تغرى برمش المذكور أيضا، فدام على ذلك مدة طويلة إلى أن نقل إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية فى أواخر الدولة الأشرفية.

ثم ولى نيابة قلعة الجبل ثانيا فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق، و هو أمير مائة و مقدم ألف، ثم صار أمير حاج المحمل، ثم ولى حجوبية الحجاب بالديار المصرية، و دام على ذلك سنين كثيرة، و حجّ أمير حاج المحمل غير مرّة، إلى أن أمسكه السلطان الظاهر و نفاه إلى ثغر دمياط، و أنعم بإقطاعه و حجوبيته على الأمير خشقدم الناصرى المؤيّدى، أحد أمراء الألوف بدمشق، فأقام بدمياط مدّة.

ثم طلبه الملك الظاهر إلى الديار المصرية، و رسم له بالمشى فى الخدمة السلطانية، فمشى فى الخدمة أياما كثيرة من غير إقطاع، إلى أن مات الشهابى أحمد بن على بن إينال أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، فأنعم بإقطاعه على تنبك هذا، ثم صار أمير مجلس فى دولة الملك المنصور عثمان بعد انتقال تنم المؤيدى إلى إمرة سلاح، بعد جرباش الكريمى بحكم لزومه بيته لكبر سنه و ضعف بدنه، فلم تطل أيامه.

و استقرّ أمير سلاح فى ثانى يوم من سلطنة الملك الأشرف إينال، عوضا عن تنم المذكور، بحكم القبض عليه و حبسه بسجن الإسكندرية، فلم يتمّ له ذلك غير يوم واحد و أصبح استقر أتابك العساكر لما كثرت القالة فى تولية الشهابى أحمد ابن الملك الأشرف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۷

إينال أتابك العساكر عوضا عن أبيه، فعزله و جعله من جملة أمراء الألوف و استقر تنبك هذا عوضه؛ فدام فى الأتابكية مدة طويلة إلى أن مات فى التاريخ المذكور، و تولّى المقام الشهابى أحمد عنه الأتابكية ثانيا.

و كان أمر تنبك هذا فى ولايته الأتابكية غريبة، و هو أن الذى أخذ عنه ولّى عنه، و لعل هذا لم يقع لأحد أبدا، و كان تنبك المذكور رجلا ديّنا خيرا، هيّنا لينا، سليم الفطرة، شحيحا، لا يتجمل فى بركه و لا حواشيه- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى عظيم الدّولة الصاحب جمال الدين أبو المحاسن يوسف- مدبر المملكة، و صاحب وظيفتى نظر الجيش و الخاص معا- ابن الرئيس كريم الدين عبد الكريم ناظر الخاص ابن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم، فى ليلة الخميس- وقت التسبيح- الثامن عشر من ذى الحجة، و دفن من الغد بالصحراء فى تربته التى أنشأها، و كانت جنازته مشهودة إلى الغاية، و حضر المقام الشهابى أحمد أتابك العساكر الصلاة عليه بمصلاة باب النصر، و حضر دفنه أيضا، و مات و سنه زيادة على أربعين سنة؛ لأن مولده فى سنة تسع عشرة و ثمانمائة، هكذا كتب لى بخطه- رحمه اللّه.

و مات و لم يخلف بعده مثله رئاسة و سؤددا بلا مدافعة، و هو آخر من أدركنا من رؤساء الديار المصرية؛ لأنه كان فردا فى معناه، لعظم ما ناله من السعادة و الوجاهة و وفور الحرمة، و نفوذ الكلمة و العظمة الزائدة، و كثرة تردد الناس إليه، و أعيان الدولة و أكابرها إلى بابه، بل الوقوف فى خدمته، و هذا شىء لم ينله غيره فى الدولة التركية، مع علمى بمنزلة كريم الدين الكبير عند الناصر محمد بن قلاوون، و بما ناله سعد الدين إبراهيم بن غراب فى الدولة الناصرية فرج، ثم بعظمة جمال الدين يوسف البيرى الأستادار فى دولة الناصر فرج أيضا، ثم بخصوصية عبد الباسط بن خليل الدمشقى فى دولة الأشرف برسباى، و مع هذا كله ليس فيهم أحد وصل إلى ما وصل إليه جمال

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۸

الدين هذا، و قد برهنّا عما قلناه فى تاريخنا «حوادث الدهور»، و أيضا فى تاريخنا «المنهل الصافى»، فلينظر هناك، و ليس هذا الموطن محل إطناب- رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۱۹۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۳]

السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف على مصر و هى سنة ثلاث و ستين و ثمانمائة:

فيها توفّى الأمير يشبك بن عبد اللّه النّوروزى نائب طرابلس- كان- بطالا- بالقدس، فى يوم الاثنين تاسع المحرم، و هو فى عشر السبعين تخمينا، و هو من عتقاء الأمير نوروز الحافظى.

و تنقّل بعد موت أستاذه فى خدم الأمراء، و قاسى خطوب الدهر ألوانا، إلى أن صار فى أواخر دولة الأشرف برسباى من صغار أمراء دمشق، ثم تنقل فى دولة الملك الظاهر جقمق إلى أن صار حاجب حجاب طرابلس بالبذل، ثم نقل إلى حجوبية دمشق، ثم إلى نيابة طرابلس بعد عزل يشبك الصوفى عنها؛ كل ذلك ببذل المال، فدام على نيابة طرابلس إلى أن أمسكه الملك الأشرف إينال فى حدود سنة ستين، و حبسه بقلعة المرقب إلى أن أطلقه فى سنة اثنتين و ستين و ثمانمائة، و رسم له بالتوجه إلى القدس بطالا، فاستمر بالقدس إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره.

و كان وضيعا فى الدول، لم تسبق له رئاسة بالدولة المصرية، حتى إنه لم يخدم فى باب سلطان أبدا، بل كان يخدم بأبواب الأمراء، إلى كان من أمره ما كان، و كان مع ذلك عنده طيش و خفة و تكبر، و لم أدر لأى معنى من المعانى- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الإمام العالم العامل المحقق الفقيه الصوفى شمس الدين أبو عبد اللّه محمد ابن عبد اللّه بن خليل البلاطنسى الشافعى؛ نزيل دمشق بها فى ليلة سابع عشرين صفر، و دفن فى صبيحة يوم الأربعاء، و كانت جنازته مشهودة، و كثر أسف الناس عليه، و مولده ببلاطنس من أعمال طرابلس، بعد سنة تسعين و سبعمائة، و نشأ بها، و قرأ العربية و اشتغل، ثم قدم طرابلس، و لازم الشيخ محمد بن زهرة و به تفقّه، و أخذ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۰

الأصول عن الشيخ سراج الدين، و قرأ الحديث أيضا بطرابلس على ابن البدر، ثم رحل إلى دمشق قبل سنة عشرين، و اشتغل بها على العلماء، ثم عاد إلى طرابلس.

ثم قدم إلى دمشق ثانيا بأهله و استوطنها و لازم علّامة زمانه و وحيد دهره الشيخ علاء الدين محمد البخارى الحنفى، و أخذ عنه فنونا كثيرة، إلى أن برع فى الفقه و التصوف، و جلس للإفادة و التدريس و الأشغال إلى أن مات، و كان قوّالا- بالحق، قائما فى أمر الملهوفين، لا تأخذه فى اللّه لومة لائم، و قد استوعبنا من أحواله نبذة كبيرة فى تاريخنا «الحوادث» و غيره- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه من جانبك المؤيدى الصوفى أتابك دمشق بها، فى يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر و هو اليوم الذى مات فيه البلاطنسى المقدم ذكره، و قد ناهز الستين من العمر، كان من صغار مماليك الملك المؤيّد شيخ، و صار خاصكيا بعد موت أستاذه، و امتحن فى دولة الملك الأشرف برسباى بالضرب و العصر و النفى؛ بسبب الأتابك جانبك الصوفى.

ثم عاد بعد سنين إلى رتبته، و صار خاصكيا على عادته إلى أن تأمّر عشرة فى دولة الملك الظاهر جقمق، و صار من جملة رءوس النوب، و سافر إلى مكة مقدّم المماليك السلطانية بمكة، ثم عاد إلى القاهرة، و دام بها مدّة، ثم نفى إلى حلب بعد سنة خمسين و ثمانمائة، ثم نقله الملك الظاهر جقمق إلى إمرة مائة و تقدمة ألف بحلب، ثم نقله بعد ذلك إلى نيابة حماة ببذل المال، ثم إلى نيابة طرابلس كذلك، بعد انتقال الأمير برسباى الناصرى إلى نيابة حلب فى سنة اثنتين و خمسين، فدام على نيابة طرابلس إلى سنة أربع و خمسين، فطلب إلى القاهرة، فلما حضر أمسكه السلطان الملك الظاهر، و أرسله إلى دمياط بطالا، ثم نقل بعد مدّة من دمياط إلى سجن الإسكندرية؛ لأمر بلغ السلطان عنه، فلم تظل مدّته بسجن الإسكندرية و أطلق و أرسل إلى دمياط ثانيا، ثم نقل إلى القدس، ثم

طلب إلى الديار المصرية، فأنعم عليه بأتابكية العساكر بدمشق، بعد القبض على الأتابك خيربك المؤيدى الأجرود.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۱

فدام يشبك هذا على أتابكية دمشق إلى أن حجّ أمير حاج المحمل الشامى فى سنة اثنتين و ستين، و عاد إلى دمشق، و مات بعد أيّام، و كان رجلا- طوالا- حسن الشكل، حلو اللسان، بعيد الإحسان، عادلا فى الظاهر، ظالما فى الباطن، متواضعا لمن كانت حاجته إليه، مترفّعا على من احتاج إليه، كثير الخدع و التّملّق لأصحاب الشّوكة، بألف وجه و ألف لسان، مع كثرة أيمان اللّه و الطلاق، و شحّ و بخل.

و توفّى الشيخ بهاء الدين أحمد بن على التّتائى الأنصارى الشافعى نزيل مكّة بها فى ليلة الثلاثاء سابع عشرين صفر، و حضرت أنا الصلاة عليه بالحرم بعد صلاة الصّبح، و دفن بالمعلاة، و هو أخو القاضى شرف الدين موسى الأنصارى الأكبر.

كان مولده بتتا- قرية بالمنوفية بالوجه البحرى من أعمال القاهرة- فى سنة ثمان و ثمانمائة، و كان فيه محاسن و مكارم أخلاق، و خط منسوب، و فضيلة- رحمه اللّه تعالى. قلت: و كانت وفاة بهاء الدين هذا و يشبك الصوفى و البلاطنسى المقدّم ذكرهما فى ليلة واحدة، و هذا من النوادر- رحمهم اللّه.

و تتا بتاء مثناة مكسورة و تاء مثناة أيضا مفتوحة، و بعدهما ألف ممدودة.

و توفّى الأمير سيف الدين قانى باى بن عبد اللّه الحمزاوى نائب دمشق بها فى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر، و قد قارب الثمانين، و دفن من الغد فى يوم الخميس، و كان أصله من مماليك سودون الحمزاوى الظاهرى الدّوادار، ثم خدم بعد موته عند الوالد هو و جماعة كثيرة من خچداشيته مدّة طويلة، ثم صار فى خدمة الملك المؤيّد شيخ المحمودى قبل سلطنته، فلما تسلطن أمّره عشرة، ثم صار أمير طبلخاناه، ثم صار أمير مائة و مقدّم ألف بعد موت الملك المؤيّد شيخ، و تولّى نيابة الغيبة بالدّيار المصريّة للملك المظفر أحمد بن شيخ لما سافر مع الأتابك ططر إلى دمشق، ثم قبض عليه الملك الظاهر ططر لمّا عاد من دمشق و حبسه مدّة، إلى أن أطلقه الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۲

برسباى، و جعله أتابك دمشق، ثم طلبه بعد سنين إلى الدّيار المصريّة، و جعله بها أمير مائة و مقدّم ألف.

و استقرّ الأمير تغرى بردى المحمودى بعده أتابك دمشق، فدام قانى باى بالقاهرة إلى أن ولّاه الأشرف نيابة حماة بعد انتقال الأمير جلبّان إلى نيابة طرابلس، بعد موت الأتابك طرباى فى سنة سبع و ثلاثين، ثم نقل بعد مدّة إلى نيابة طرابلس بعد الأمير جلبّان أيضا، بحكم انتقاله إلى نيابة حلب بعد عصيان تغرى برمش [التركمانى البهسنى] و خروجه عن الطاعة فى سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، فلم تطل مدته بها.

و نقل إلى نيابة حلب بعد انتقال جلبّان أيضا إلى نيابة دمشق بعد موت الأتابك آقبغا التّمرازى فى سنة ثلاث و أربعين و ثمانمائة، فدام فى نيابة حلب إلى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة، فطلبه الملك الظاهر جقمق إلى الديار المصرية، و عزله عن نيابة حلب بالأمير قانى باى البهلوان الناصرى، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، عوضا عن الأمير شادبك الجكمى المتولى نيابة حماة بعد انتقال قانى باى البهلوان المقدّم ذكره إلى نيابة حلب.

فاستمرّ قانى باى الحمزاوى من أمراء الدّيار المصريّة إلى أن أعاده الملك الظاهر جقمق ثانيا إلى نيابة حلب، بعد عزل الأمير تنم من عبد الرزّاق المؤيّدى و قدومه إلى مصر على إقطاع قانى باى هذا، فدام فى نيابته هذه على حلب إلى أن نقله الملك الأشرف إينال إلى نيابة دمشق بعد موت الأمير جلبّان فى سنة ستين و ثمانمائة.

فاستمرّ على نيابة دمشق إلى أن مات بها، و هو عاص على السلطنة فى الباطن، مقيم على الطاعة فى الظاهر.

و قد وقع فى أمر قانى باى هذا غرائب منها: أنه من يوم خرج من مصر إلى ولاية حلب ثانيا فى دولة الملك الظاهر جقمق عصى على

السّلطان فى الباطن، و عزم على أنّه لا يعود إلى مصر أبدا، فلما مات الظاهر و تسلطن ابنه المنصور عثمان، ثم الأشرف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۳

إينال قوى أمر قانى باى هذا بحلب، و فشا أمره عند كل أحد، فلم يكشف الأشرف إينال ستر التغافل بينه و بين قانى باى المذكور، بل صار كل منهما يتجاهل على الآخر، فذاك يظهر الطاعة و امتثال المراسيم من غير أن يطأ بساط السلطان، أو يحضر إلى القاهرة، و هذا يرضى منه بذلك، و يقول: هذا داخل فى طاعتى، و لا يرسل خلفه أبدا، بل يغالطه، حتى لو أراد قانى باى الحضور إلى القاهرة مامكنه إينال؛ لمعرفته منه أن ذلك امتحان، و صار كل منهما يترقب موت الآخر إلى أن مات قانى باى قبل، و ولّى الأشرف إينال عوضه فى نيابة دمشق الأمير جانم الأشرفى.

و من الغرائب التى وقعت له أيضا أن قانى باى هذا لم يل ولاية بلد مثل حماة و طرابلس حلب و الشام إلا بعد الأمير جلبّان، مع طول مدّة جلبّان فى نياباته الشّاميّة أزيد من ثلاثين سنة، فهذا من النوادر الغريبة، كون أن قانى باى يعزل عن نيابة حلب و يصير أميرا بمصر مدّة سنين و بلى حلب بعده غير واحد، ثم يعود إلى نيابة حلب، و يقيم بها إلى أن ينتقل منها إلى نيابة الشام بعد موت جلبّان، كما انتقل قبل ذلك بعده فى كل بلد، فهذا هو الاتفاق العجيب.

و توفّى الأمير شرف الدين عيسى بن عمر الهوارى أمير عرب هوارة ببلاد الصعيد فى ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخر، بعد عوده من الحج، و ولى بعده ابنه، ثم عزل بعد أمور، و كان عيسى هذا مليح الشكل، ديّنا خيرا بالنسبة إلى أبناء جنسه، و له مشاركة بحسب الحال، و يتفقه على مذهب الإمام مالك- رضى اللّه عنه.

و توفّى الشيخ الإمام الفقيه العالم أبو عبد اللّه محمد بن سليمان بن داود الجزولى المغربى المالكى نزيل مكة، بها فى يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الآخر، و حضرت الصلاة عليه بحرم مكة، و دفن بالمعلاة، و كان مولده فى سنة سبع و ثمانمائة بجزولة من بلاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۴

المغرب، و كان فقيها عالما بفروع مذهبه، عارفا بالنحو، مشاركا فى التفسير و الحديث، و سمع ببلاده أشياء كثيرة، و حدّث ببعضها فى مكة، و درّس و أفتى، و انتفع أهل مكة بدروسه، و كان كريم النفس بخلاف المغاربة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى القاضى محبّ الدين أبو البركات محمد بن عبد الرحيم الهيتمى الشافعى، أحد نوّاب الحكم الشافعية بالديار المصرية، فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى، و حضرت الصلاة عليه بحرم مكة، و دفن بالمعلاة، و قد زاد عمره على الستين، و كان فقيها نحويا، مشاركا فى فنون كثيرة، كان يحفظ التوضيح لابن هشام فى النحو، و كان مستقيم الذهن، جيد الذكاء، ناب فى الحكم [بالديار المصرية] أزيد من ثلاثين سنة، و درّس و خطب، و جاور بمكة غير مرّة إلى أن مات فى مجاورته هذه الأخيرة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى القاضى ناصر الدين محمد بن النبراوى الحنفى أحد نواب الحكم بالقاهرة، فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين جمادى الأولى، و كان عاريا من العلم، عارفا بصناعة القضاء.

و توفّى القاضى محبّ الدين محمد ابن الإمام شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول ابن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكرادى - بفتح الراء المهملة- القرمشى الأصل، الحنفى، المعروف بابن الأشقر، شيخ شيوخ خانقاه سرياقوس، ثم ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية، ثم كاتب السّر بها، فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر رجب بالقاهرة بطّالا، و دفن من الغد بتربته بالصحراء خارج القاهرة، و كانت وفاته بعد عزله من كتابة السّر بشهرين، و بعد وفاة ولده إبراهيم بدون الشهر.

و كان مولده بالقاهرة قبل سنة ثمانين، و نشأ بها و اشتغل فى مبدأ أمره قليلا، ثم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۵

ولى مشيخة خانقاه سرياقوس فى سنة أربع عشرة و ثمانمائة، ثم بعد سنين كثيرة ولى كتابة السّرّ بمصر فى دولة الملك الأشرف برسباى، عوضا عن القاضى كمال الدين بن البارزى، بحكم عزله فى رجب سنة تسع و ثلاثين، و باشر الوظيفة إلى أن عزل عنها

بالقاضى صلاح الدين بن نصر اللّه فى ذى الحجة من سنة أربعين، فلزم داره بطالا، إلى أن ولّاه الملك الظاهر جقمق ناظر الجيوش المنصورة عوضا عن الزينى عبد الباسط بحكم القبض عليه و مصادرته فى سنة اثنتين و أربعين، ثم عزل عن وظيفة نظر الجيش غير مرّة، ثم ولى كتابة السر ثانيا بعد وفاة القاضى كمال الدين بن البارزى فى سنة ست و خمسين، فباشر الوظيفة إلى أن عزل عنها بالقاضى محب الدين بن الشّحنة، ثم أعيد إليها بعد أشهر، و دام بها مدّة طويلة إلى أن عزل عنها ثانيا بابن الشّحنة فى سنة ثلاث و ستين و ثمانمائة، و مات بعد ذلك بشهرين حسب ما تقدم ذكره، و كان معدودا من رؤساء الديار المصرية، و كان عنده حشمة و أدب و تواضع و محاضرة حسنة، إلا أنه كان رأسا فى البخل- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى القاضى محب الدين محمد ابن القاضى ناصر الدين محمد الفاقوسى أحد أعيان موقعى الدّست بالديار المصرية، فى ليلة الاثنين خامس عشرين شهر رجب- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين خيربك بن عبد اللّه المؤيّدى الأشقر الأمير آخور الثانى، فى يوم السبت مستهل شعبان [و قد جاوز السبعين] و كان من مماليك المؤيّد شيخ، صار خاصّكيا فى دولة الملك الظاهر جقمق، و من جملة الدّوادارية الصّغار، إلى أن أنعم عليه بإمرة عشرة، بعد مسك جانبك المحمودى المؤيّدى، و جعله جقمق من جملة رءوس النوب، و حجّ أمير الركب الأول، ثم نقل إلى الأمير آخوريّة الثانية فى أوائل دولة الملك الأشرف إينال، عوضا عن سنقر العائق الظاهرى، فباشر الوظيفة بغير حرمة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۶

و صار فيها كل شىء إلى أن مات، و تولىّ الأمير يلباى الإينالى المؤيّدى الأمير آخورية الثانية من بعده.

و كان خيربك هذا كثير الفتن بين الطوائف، و ليس عنده همّة لإثارة الحرب إلا بالكلام.

و توفّى الإمام شهاب الدين أحمد الإخميمى أحد أئمة السلطان فى يوم السبت تاسع عشرين شعبان - رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير زين الدين قاسم بن جمعة القساسى الحلبى نائب قلعة حلب بها فى شهر رمضان، و كان ولى قبل ذلك حجوبية حلب و غيرها، الجميع بالبذل.

و توفّى القاضى معين الدين عبد اللطيف بن أبى بكر [بن سليمان سبط] ابن العجمى نائب كاتب السر بالديار المصرية، يوم الجمعة رابع شوال و عمره نيف عن خمسين سنة، و كان ولى فى الدولة الأشرفية كتابة سر حلب، ثم ولى نيابة كتابة السرّ بمصر بعد وفاة أبيه القاضى شرف الدين إلى أن مات، و كان هو القائم بأعباء ديوان الإنشاء.

لمعرفته بصناعة الإنشاء، و لما فيه من الفضيلة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه من سيدى بك الناصرى القرمانى أتابك حلب بطريق الحج فى شوال، و كان من مماليك الناصر فرج، و انحط قدره، و خدم فى أبواب الأمراء إلى أن صار خاصكيا فى دولة الملك الظاهر ططر، ثم صار ساقيا فى دولة الملك الظاهر جقمق، ثم تأمّر عشرة، ثم نقل إلى تقدمه ألف بحلب، ثم صار أتابكا فى دولة الأشرف إينال، ثم نقل إلى أتابكية طرابلس، ثم أعيد بعد مدة إلى أتابكية حلب إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۷

أن مات، و كان مهملا مسرفا على نفسه، و عنده فشار كبير و مجازفات فى كلامه- رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ الإمام الفقيه الواعظ الصوفى شمس الدين محمد الحموى الأصل الحلبى الشافعى المعروف بابن الشماع، فى ذى القعدة بالمدينة الشريفة قاصدا الحج، و دفن بالمدينة يوم دخول الحاج الشامى إليها، و كان حلو اللسان، مليح الشكل، طلق العبارة و المحاضرة، و لكلامه طلاوة و رونق و موقع فى النفوس- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين قانى باى المؤيدى المعروف بقراسقل أحد أمراء العشرات بمدينة طرابلس فى توجهه من الديار المصرية فى البحر إلى الجون صحبة الأمراء المصريين و قد ناهز الستين من العمر أوجاوزها بيسير، و كان من مماليك الملك المؤيد شيخ،

ممن صار خاصكيا فى دولة الظاهر جقمق و ساقيا، ثم تأمّر عشرة إلى أن مات، و كان ساكنا مهملا مع إسراف على نفسه- عفا اللّه عنا و عنه.

و توفّى الأمير سيف الدين بايزيد بن عبد اللّه التمربغاوى أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية، فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة، و دفن من يومه، و قد ناهز السبعين، و كان من مماليك الأمير تمربغا المشطوب الظاهرى [برقوق] و خدم بعده عند جماعة من الأمراء [و تشتت فى البلاد] إلى أن اتصل بخدمة الملك الظاهر ططر قبل سلطنته، فلما تسلطن جعله خاصكيا، ثم ساقيا فى أوائل دولة الأشرف برسباى، و دام على ذلك دهرا طويلا، إلى أن أمّره الأشرف [عشرة] فى أواخر دولته، فدام على تلك العشرة أيضا دهرا طويلا إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف إينال بإمرة طبلخاناه، ثم نقله إلى تقدمة ألف فى حدود سنة ستين؛ للين جانبة لا لمحله الرفيع، و لا لعظم شوكته، فدام على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۸

ذلك سنيّات و مات، و كان رجلا ساكنا عاقلا، لم يشهر فى عمره بشجاعة و لا كرم، و كان إذا توجّه فى مهم إلى السلطان مع من سافر من الأمراء و وقع الحرب يدعونه فى الوطاق ليحرس الخيم، و كذلك جعله الأشرف إينال فى يوم الواقعة مع الملك المنصور عثمان يجلس على الباب- رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم لم يحرر لغيابى بمكة المشرفة، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۰۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۴]

السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة أربع و ستين و ثمانمائة.

فيها توفى الشيخ الإمام المحقق الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المصرى بالقاهرة فى يوم الأحد مستهل المحرم، و سنه نحو السبعين تخمينا، و كان إماما علامة متبحرا فى العلوم، كان بارعا فى الفقه و الأصلين و العربية و علمى المعانى و البيان، و أفتى و درس عدة سنين، و انتفعت الطلبة به، و له عدّة مصنفات، و لم يكمل بعضها، و رشح لقضاء الديار المصرية غير مرة، و كان فى طباعه حدّة، مع عدم التكلف فى ملبسه و مركبه إلى الغاية، بحيث إنه كان إذا رآه من لا يعرفه يظنه من جملة العوام- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين قيز طوغان العلائى الأستادار، ثم نائب ملطية، ثم أتابك حلب، ثم أحد أمراء دمشق- بطالا- بدمشق بالطاعون و قد شاخ، فى العشر الأوسط من محرم، و كان من عتقاء الأمير علّان شلق الظاهرى، و خدم بعده عند الملوك إلى أن اتصل بخدمة السلطان، و صار فى دولة المؤيد شيخ رأس نوبة الجمدارية دهرا طويلا، إلى أن تأمر عشرة فى دولة الملك الظاهر جقمق، و صار أمير آخور ثالثا، ثم ولى الأستادارية بعد عزل الناصرى محمد بن أبى الفرج، فباشر أشهرا، ثم عزل و أخرج إلى البلاد الشامية، و تنقل فيها إلى ما أشرنا إليه، ثم حجّ [و سافر أمير] حاج المحمل الشامى، فوقع منه بالمدينة الشريفة ما أوغر خاطر السلطان عليه، و أمسك بعد عوده و حبس مدة بقلعة دمشق أو غيرها، ثم أطلق و دام بطالا إلى أن مات.

و كان أميرا جليلا عارفا شجاعا مقداما، و فيه حشمة و أدب و مكارم - رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۰

و توفّى الشيخ المقرئ إمام جامع الأزهر فى يوم الأحد خامس عشر المحرم، و كان دينا خيرا من بيت قراءة و فضل و دين- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى زين الدين أبو الخير محمد ابن المعلّم شمس الدين محمد ابن المعلم أحمد، المعروف بالنحّاس، شهرة و صناعة و مكسبا، فى

يوم الجمعة العشرين من المحرّم، و دفن من يومه بالصحراء، و قد تقدّم من ذكره فى أصل هذا الكتاب ما يغنى عن التعريف به فى هذا المحل ثانيا، و سقنا أمره محرّرا من ابتداء أمره إلى آخره باليوم و الشهر فى تاريخنا «المنهل الصافى»، ثم فى مصنفنا أيضا «حوادث الدهور»، و ذكرنا كيفيته، و كيف كان تقرّبه إلى الملك الظاهر جقمق، و عرّفنا بحاله و تكسّبه فى دكان النحاسين، ثم ما وقع له مع أبى العباس الوفائى، ثم ترقّيه و تولّيه الوظائف السنيّة شيئا بعد شىء، ثم انحطاط قدره، و نكبته و مصادرته، و ضربه و نفيه بعد حبسه بحبس الرّحبة مدّة طويلة، و الإخراق به من العوامّ و المماليك السلطانية، ثم خروجه من الديار المصرية على أقبح وجه، بعد أن ادّعى عليه عند القاضى المالكى بالكفر، و أشيع ضرب رقبته، و وضع الجنزير فى رقبته، ثم ما وقع له من الإخراق بمدينة طرسوس فى مدّة طويلة، ثم حضوره إلى الدّيار المصرية بغير إذن الملك الظاهر جقمق خفية، ثم طلوعه إلى السلطان، و ضرب السلطان له ثانيا بالحوش فى الملأ العام ذلك الضرب المبرّح، ثم إخراجه ثانيا من القاهرة على أقبح وجه [منفيا] إلى طرابلس، ثم إقامته بطرابلس إلى أن مات الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم، ثم طلبه الحضور إلى الديّار المصريّة غير مرّة إلى أن حضر، و ظن المخمول أن الذى مضى سيعود، و قدّم عدة كبيرة من الخيول، و ولّى الذخيرة و وظائف أخرى، فلم يتحرك له سعد و لانتج أمره، بل صار كلما قام أقعده الدهر، و كلما أراد القوة ضعف، و زاد به القهر إلى أن مرض و اشتد مرضه، و ترادفت رسل السلطان إليه بطلب المال، فعظم ما به من المرض من الخالق و من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۱

المخلوق، إلى أن مات و استراح و أراح بعد أن قاسى أهوالا فى مرضه، و حمل على قفص حمال على رأس رجل للمحاسبة لما ثقل فى الضعف، و قد حثّه الطلب، كل ذلك تأديبا من اللّه عز و جل. لتعلم أن اللّه على كل شىء قدير.

و كانت صفته رجلا طوالا، أسمر جسيما عامّيا، كانت صفته مشبهة لصناعته و أهلها فى الكثافة، إلا أنه كان يكتب المنسوب بحسب الحال، ليس فيه بالماهر، و يحفظ القرآن على طريق قراء الأجواق من مواظبته لليالى جمع الإمام الليث، لا يحفظه على طريق القراء، و بالجملة فإن ابتداء ترقّية كان عجيبا، و انحطاطه كان أعجب- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين علّان بن عبد اللّه المؤيّدى أتابك دمشق المعروف بعلّان جلّق بدمشق، فى يوم الأربعاء تاسع صفر و قد زاد سنه على السّبعين تخمينا، و كان أصله من مماليك الملك المؤيّد شيخ، و صار فى أيّامه من جملة الأمير آخورية الأجناد، ثم صار بعد موت أستاذه من جملة أمراء دمشق، ثم بعد مدّة نقل إلى نيابة ألبيرة، ثم إلى حجوبيّة حلب الكبرى، ثم عزل من حلب بسبب شكوى نائبها قانى باى الحمزاوى عليه، و توجّه إلى طرابلس بطالا، ثم أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق بعد انتقال الأمير خشقدم الناصرى المؤيدى عنها إلى حجوبيّة الحجاب بالدّيار المصريّة، ثم نقل إلى أتابكيّة دمشق بعد موت يشبك الصّوفى المؤيّدى فى سنة ثلاث و ستين، فلم تطل مدّته و مات، و كان مشهورا بالشجاعة و الإقدام- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين طوغان من سقلسيز التركمانى أمير التركمان، فى شهر ربيع الأول، و استقرّ ولده فى إمرة التّركمان من بعده.

و توفّى القاضى سعد الدين إبراهيم ابن فخر الدين عبد الغنى ابن علم الدين شاكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۲

ابن رشيد الدين خطير الدّمياطى المصرى القبطى المعروف بابن الجيعان ناظر الخزانة الشريفة، فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر ربيع الأول، و سنه نيف عن خمسين سنة، و كان حشما و قورا، وجيها عند الملوك، و هو بانى الجامع على بحر بولاق بالقرب من منظرة الحجازية- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى عبد اللّه التركمانى البهسنى كاشف الشرقيّة بالوجه البحرى من أعمال القاهرة - بطالا- فى يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر، و قد كبر سنه و شاخ، و كان فى أوّل قدومه إلى الديار المصرية يخدم شادّا فى قرى القاهرة إلى أن اتصل بخدمة الملك الظاهر جقمق قبل سلطنته، فلما تسلطن ولّاه كشف الشرقية، فلما ولّى ما كفّ عن قبيح و لا عفّ عن حرام إلا فعلهما، فساعت سيرته فى ولايته، و

حصل للناس منه شدائد، لا سيما أهل بلبيس و فلاحى الشرقية؛ فإنه كان عليهم أشدّ من إبليس، و شكاه غير واحد مرّات عديدة إلى الملك الظاهر، فلم يسمع فيه كلاما، و بالجملة فإنه كان من أوحاش الظّلمة- ألا لعنة اللّه على الظالمين.

و توفّى الشيخ أبو الفتح [محمد] الكاتب المجوّد صاحب الخط المنسوب و أحد نواب الحكم الشافعية و إمام الشهابى أحمد ابن الملك الأشرف إينال فى يوم الأحد عاشر شهر ربيع الآخر- رحمه اللّه.

و توفّى الأمير أسندمر بن عبد اللّه الجقمقى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة بعد عوده من مجاورته بمكة بمرض البطن، فى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى و قد ناهز الستين من العمر، و كان روميّ الجنس، و كان أصله من مماليك جقمق الأرغون شاوى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۳

الدّوادار نائب الشام، و كان أسندمر هذا يجيد الرّمى بالنشاب، و فيه إسراف على نفسه- سامحه اللّه تعالى بفضله.

و توفّى سيف الدين خشقدم بن عبد اللّه الأرنبغاوى حاجب حجّاب طرابلس فى جمادى الأولى، و كان أصله من مماليك أردبغا نائب قلعة صفد، ثم خدم عند قانى باى الحمزاوى و صار فى اواخر عمره دوادارا، ثم سعى بعد الحمزاوى فى حجوبيّة طرابلس حتى وليها، فلم تطل مدّته، و مات فى التاريخ المذكور، و كان من الأوباش الذين لا أعرف لهم حالا.

و توفى الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه الظاهرى أحد أمراء العشرات بالطاعون فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الأولى، و أخرج هو و ولده معا فى جنازة واحدة، و كان أصله من مماليك الملك الظاهر جقمق، اشتراه فى سلطنته، و تأمر فى أيامه عشرة ثم نكب، ثم تأمر ثانيا فى دولة الملك الأشرف عشرة إلى أن مات، و كان لا بأس به- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين يونس بن عبد اللّه العلائى الناصرى الأمير آخور الكبير بالطاعون فى باكر يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الأولى، و قد جاوز السبعين من العمر، و دفن بتربته التى أنشأها بالصحراء، و كان أصله من مماليك الظاهر برقوق الكتابية، ثم ملكه الملك الناصر فرج و أعتقه، و دام من جملة المماليك السلطانية سنين كثيرة لا يلتفت إليه فى الدول إلى أن تأمر عشرة فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق، مراعاة لخاطر الأمير إينال العلائى الأجرود، أعنى عن الأشرف هذا صاحب التّرجمة؛ لكونه كان خچداشه من تاجر واحد، و دام من جملة أمراء العشرات أياما كثيرة، إلى أن نقله الملك الظاهر إلى نيابة قلعة الجبل بعد عزل تغرى برمش الفقيه و إخراجه إلى القدس فى سنة تسع و أربعين.

قلت: و بئس البديل، و هذا من عدم الإنصاف، كيف يكون هذا المهمل العارى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۴

من كل علم و فن موضع ذلك العالم الفاضل الذكى العارف بغالب فنون الفروسية مع ماحواه من العلوم، و قد أذكرتنى هذه الواقعة قول بعض الأدباء الموّالة، حيث قال:

شاباش يا فلك شاباش تحط عالى و ترفع فى الهوا أوباش

و تجعل الحرّ الذكى الوشواش يحكم عليه ردىء الأصل يبقى لاش

و استمر يونس هذا فى نيابة القلعة إلى أن تسلطن خچداشه الملك الأشرف إينال صاحب الترجمة، و خلع عليه فى صبيحة يوم السلطنة بنيابة الإسكندرية، فتوجه إليها و أقام بها مدة، ثم عزل و قدم إلى القاهرة على إمرته، ثم يعد مدة من قدومه، صار أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية بعد خروج الأمير جانم الأشرفى إلى نيابة حلب و ذلك فى أواخر صفر سنة تسع و خمسين، و توجه لتقليد الأمير قانى باى الحمزاوى نائب حلب بنيابة دمشق بعد موت الأمير جلبّان فقلده و عاد، و قد استغنى يونس بما أعطاه قانى باى الحمزاوى فى حقّ طريقه من الذهب اثنى عشر ألف دينار، و من القماش و الخيول نحو خمسة آلاف دينار، ثم نقل بعد ذلك إلى الأمير آخورية الكبرى بعد انتقال الأمير جرباش المحمدى إلى إمرة مجلس، بعد تعطّل الأمير طوخ من تمراز و لزومه داره من مرض تمادى به، و ذلك فى أوائل ذى الحجة سنة إحدى و ستين و ثمانمائة.

و عظم يونس عند خچداشه الملك الأشرف، لكونه كان خچداشه، و أنا أقول:

ما كانت محبته له إلا لجنسية كانت بينهما فى الإهمال؛ لأن الجنسية علة الضم، فلم يزل يونس المذكور فى وظيفته إلى أن مات فى التاريخ المقدم ذكره، قلت: و ما عسى أذكر من أمره، و السكوت و الإضراب عن الذكر أجمل، و فى التلويح ما يغنى عن التصريح.

و توفى الأمير زين الدين هلال بن عبد اللّه الرومى الطواشى الظاهرى الزمام بطالا بالطاعون، فى يوم الأحد تاسع عشرين جمادى الأولى، و قد شاخ و ناهز عشر المائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۵

من العمر، لكونه كان من خدّام الملك الظاهر برقوق و من أعيان طواشيته، ثم صار شادّ الحوش السلطانى مدّة طويلة، إلى أن بدا له أن يبذل المال فى وظيفة الزّماميّة، فوليها بعد موت الأمير جوهر القنقبائى، فباشر الوظيفة بقلّة حرمة، فلم ينتج أمره، و عزل و تخومل إلى أن مات، و هو مجتهد فى الزراعة و الدولاب لتحصيل المال، فلم ينل من ذلك شيئا، و مات فقيرا- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى القاضى زين الدين عبد الرحيم ابن قاضى القضاة بدر الدين محمود ابن القاضى شهاب الدين أحمد العينى الحنفى ناظر الأحباس، فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين جمادى الآخرة بالطاعون، و هو فى الكهولية، و كان من بيت علم و رئاسة.

و توفيت خوند زينب بنت الأمير جرباش الكريمى المعروف بقاشق، فى يوم السبت سادس عشرين جمادى الآخرة، بالطاعون، و سنّها فوق الثلاثين، و كان الملك الظاهر جقمق تزوّجها فى أوائل سلطنته، فى حدود سنة اثنتين و أربعين أو التى بعدها، و مات عنها فتزوجها القاضى شرف الدين موسى الأنصارى ناظر الجيوش المنصورة، فماتت عنده - رحمها اللّه تعالى.

و توفّى الأمير قرم خجا بن عبد اللّه الظاهرى، أحد أمراء العشرات بطالا فى العشر الأول من شهر رجب، و هو فى عشر المائة من العمر، كان من مماليك الظاهر برقوق و خاصكيته، و كان فقيها ديّنا خيّرا تركىّ الجنس- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى السيفى يشبك بن عبد اللّه الأشرفى الأشقر أستادار الصّحبة و أحد الخاصكية بالطاعون، فى يوم الثلاثاء سابع شهر رجب، و مستراح منه؛ لأنه كان مهملا مسرفا على نفسه، لا يرتجى لدين و لا لدنيا - عفا اللّه عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۶

و توفّى الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه الساقى الظاهرى بالطاعون، فى يوم الأحد تاسع عشر شهر رجب بعد أن تأمر بأيام، و كان مشهورا بالشجاعة و الإقدام، قلعت عينه فى واقعة الملك المنصور عثمان مع الأشرف إينال، و كان من حزب ابن أستاذه الملك المنصور- رحمه اللّه و عفا عنه.

و توفّى الأمير سيف الدين يرشباى بن عبد اللّه الإينالى المؤيدى الأمير آخور الثانى- كان- و أحد أمراء الطبلخانات الآن، و هو مجاور بمكّة المشرفة، فى شهر رجب، و قد ناهز الستين من العمر، و كان من مماليك الملك المؤيّد شيخ، اشتراه بعد سلطنته، و صار خاصكيا بعد موته إلى أن تأمر عشرة فى دولة الملك الظاهر جقمق، و صار أمير آخور ثالثا، ثم نقل بعد مدّة إلى الأمير آخوريّة الثانية و إمّرة طبلخاناه بعد موت خچداشه سودون المحمدى المعروف بأتمكجى، فدام على ذلك إلى أن قبض عليه الملك المنصور عثمان مع دولات باى الدّوادار و يلباى الإينالى المؤيّديّين، و حبس يرشباى هذا بسجن الإسكندرية إلى أن أطلقه الملك الأشرف، و أرسله مع خچداشه يلباى إلى دمياط، ثم استقدمهما بعد أيّام يسيرة إلى القاهرة، و أنعم على يرشباى المذكور بإمرة عشرة، ثم بإمرة طبلخاناه بعد انتقال الأمير بايزيد التّمربغاوى إلى تقدمة ألف، ثم سافر إلى مكّة رأسا على المماليك السلطانية بها فى سنة ثلاث و ستين فمات بمكة- رحمه اللّه تعالى.

و كان رجلا طوالا مليح الشكل و الهيئة، حشما و قورا، مع إسراف على نفسه- عفا اللّه عنه بمنّه و كرمه.

و توفّى القاضى كمال الدين أبو الفضل محمد بن ظهيرة المكى المخزومى الشافعى، قاضى جدّة، و هو معزول عنها بعد مرض طويل بالمدينة الشريفة، و كان من خيار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۷

أقاربه، ولديه فضيلة و مشاركة حسنة و محاضرة جيّدة بالشعر و أيام الناس، و كان محبوبا فى قومه و أهل بلده- رحمه اللّه تعالى- و لقد عزّ علينا فراقه.

و توفّى الأمير سيف الدين يشبك بن عبد اللّه المؤيّدى أتابك دمشق بها فى شعبان، و قد جاوز الستين، و كان يعرف بيشبك طاز، و كان مشكور السيرة، لا بأس به- رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ الإمام العالم الفقيه زين الدين عبد الرحمن بن عنبر الأبوتيجى الشافعى، أحد فقهاء الشافعية فى صبيحة يوم الاثنين ثالث عشرين شوال، و قد زاد سنه عن التسعين، و كان عالما، و له اليد الطولى فى علمى الفرائض و الحساب، و تصدّر للإقراء بجامع الأزهر مدة طويلة، و كان يعجبنى حاله، إلا أنه ما حجّ حجة الإسلام- عفا اللّه تعالى عنه.

و توفيت خوند آسية بنت الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق فى أوائل ذى الحجة، و أمها أم ولد حبشية تسمى ثريّا.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع سواء، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۵]

اشارة

ذكر سلطنة الملك المؤيد أبى الفتح أحمد [ابن إينال] على مصر هو السلطان السابع و الثلاثون من ملوك التّرك و أولادهم بالديار المصرية، و الثالث عشر من الجراكسة و أولادهم.

تسلطن فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى من سنة خمس و ستين و ثمانمائة الموافق لأول برمهات، فلما كان ضحوة النهار المذكور نزل الزينى خشقدم الأحمدى الطواشى الساقى الظاهرى بطلب القضاة الأربعة إلى القلعة، و نزل غيره إلى الخليفة المستنجد باللّه يوسف، فبادر كلّ منهم بالطلوع إلى القلعة، حتى تكامل طلوع الجميع، و جلس الكل بقاعة دهليز الدهيشة من قلعة الجبل، و جلس الخليفة و المقام الأتابكى أحمد المذكور فى صدر المجلس، و جلس كلّ من القضاة فى مراتبهم، و دار الكلام بينهم فى سلطنة الملك المؤيد هذا؛ لكون أن والده الملك الأشرف إينال ما كان عهد إليه قبل ذلك بالسلطنة، فتكلم القاضى كاتب السر محب الدين بن الشّحنة فى أن تكون ولايته فى السلطنة نيابة عن والده مدة حياته، ثم استقلالا بعد وفاته، أو معناه، فلم يحسن ذلك ببال من حضر، و قام الجميع و دخلوا إلى قاعة الدهيشة، و بها الملك الأشرف إينال مستلق على خطة ليسمعوا كلامه بالعهد لولده أحمد هذا، فكلّمه الأمير يونس الدوادار غير مرة فى معنى العهد، و هو لا يستطيع الرد، و طال وقوف الجميع عنده و هو لا يتكلّم، فخرجوا إلى ولده المؤيد هذا و هو جالس بدهليز الدهيشة عند الشباك و عرفوه الحال، ثم رجعوا إلى الملك الأشرف ثانيا، و كرروا عليه السؤال، و هو ساكت، إلى أن تكلم بعد حين، و قال باللغة التركية: «أغلم، أغلم»، يعنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۱۹

«إبنى، إبنى»، فقال من حضر: «هذا إشارة بالعهد لولده»، فإنه لا يستطيع من الكلام أكثر من هذا، و خرجوا من وقتهم إلى الدهيشة، و انتدب كاتب السّرّ لتحليف الأمراء، فحلف من حضر من الأمراء الأيمان المؤكدة، و لم ينهض أحد منهم أن يورّى فى يمينه و لا يدلس، لأنهم أجانب من معرفة ذلك، و أيضا المحلف له فطن و كاتب سرّه رجل عالم، و كان من جملة اليمين: المشى إلى الحاج كذا كذا مرة، و الطلاق و العتق و غير ذلك.

فلما انقضى التّحليف و تمّت البيعة قام كل أحد من الأمراء و الخاصكية و الأعيان و بادر إلى لبس الكلفتاة و التترى الأبيض، كما هى

العادة، و أحضرت خلعة السلطنة الخليفتية السوداء، و لفت له عمامة سوداء حرير، و قام المقام الشهابى المذكور و لبس الخلعة و العمامة على الفور، و ركب من باب الدهيشة فرس النوبة بسرج ذهب و كنبوش زركش، و مشت الأمراء و الأعيان بين يديه من باب الحوش إلى أن اجتاز بباب الدور السلطانية فتلقته الجاووشية و الزردكاش و معه القبة و الطير و أبهة السلطنة، فتناول الأمير خشقدم الناصرى المؤيدى أمير سلاح القبة و الطير بإذن السلطان و حملها على رأسه و هو ماش، و سار فى موكب الملك بعظمة زائدة خارجة عن الحد، و صار جميع الأمراء و القضاة مشاة بين يديه إلا الخليفة المستنجد بالله فإنه ركب فرسا من خيل السلطان، و مشى بها خطوات، ثم نزل عنها لقوتها عليه، و لا زال على تلك الهيئة، حتى نزل على باب القصر السلطانى من قلعة الجبل، و دخل و جلس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۰

على سرير الملك، فلم تر العيون فيما رأت أحسن و لا أجمل منه فى الخلعة السوداء، لأنه كان أبيض اللون، و الخلعة سوداء، مع حسن سمته، و طول قامته، حتى إنه لعله لم يكن أحد فى العسكر يوم ذاك يدانيه فى طول القامة.

و لما جلس على تخت الملك قبّلت الأمراء الأرض بين يديه، و دقّت الكئوسات، و نودى فى الحال بالدعاء للملك المؤيد أبى الفتح أحمد بشوارع القاهرة.

ثم فى الوقت خلع على الخليفة فوقانى حرير بوجهين أبيض و أخضر بطرز زركش، و أنعم عليه بفرس بسرج ذهب، و كنبوش زركش، و أنعم عليه بقرية منبابة بالجيزة.

ثم خلع على الأمير خشقدم أمير سلاح أطلسين متمّرا، و فوقانيا بطرز زركش، بسرج ذهب و كنبوش زركش.

و أقام الملك المؤيّد يومه و ليلته بالقصر، و أصبح حضر الخدمة حسبما يأتى ذكره، بعد أن نذكر وقت سلطنته.

و كان الطالع وقت مبايعته و لبسه خلعة السلطنة و جلوسه على سرير الملك السرطان، و صاحب الطالع بالسنبلة- و هو القمر- قطع اثنتين و عشرين درجة و خمسين دقيقة، و الرأس بالسرطان أيضا ست عشرة درجة و ثلاثين دقيقة راجعا، و المشترى بالقوس صفرا و سبعا و عشرين دقيقة، و زحل بالجدى أيضا ثمانيا و عشرين درجة و ستا و أربعين دقيقة، و الذنب بالجدى أيضا ست عشرة درجة و ثلاثين دقيقة، و الزّهرة فى الدلو ثلاث درجات و تسع عشرة دقيقة، و الليلة بالدلو أيضا ثمانى درج و ثمانيا و خمسين دقيقة، و عطارد أيضا بالدلو اثنتين و عشرين درجة و خمسين دقيقة، و الشمس فى الحوت خمس عشرة درجة و أربعا و خمسين دقيقة، و الساعة السادسة، و هى للزّهرة- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۱

و لما كان صبيحة نهار الخميس المقدّم ذكره، و هو ثانى يوم من يوم سلطنته، و هو عشر جمادى الأولى، و قد عمل السلطان فيه الخدمة السلطانية، و خلع على جماعة كثيرة من الأمراء بعدة وظائف، فاستقرّ بالأمير خشقدم أمير سلاح أتابك العساكر عوضا عن نفسه، و لكن لم يجد له فى ذلك اليوم خلعة الأتابكية، لكونه كان لبسها فى أمسه، لما حمل القبة و الطير على رأس السلطان، فجددت له أخرى لم يفرغ عملها فى هذا اليوم.

ثم أنعم السلطان على الأمير خشقدم المذكور بإقطاع نفسه، و هو إقطاع الأتابكية.

ثم خلع على الأمير جرباش المحمدى أمير مجلسه باستقراره فى إمرة سلاح عوضا عن الأمير خشقدم بحكم استقراره أتابك العساكر.

و استقر الأمير قرقماس الأشرفى رأس نوبة النّوب أمير مجلس عوضا عن جرباش المقدّم ذكره.

و استقرّ الأمير قانم من صفرخجا المؤيّدى التاجر رأس نوبة النّوب عوضا عن قرقماس المذكور.

و أنعم السلطان بإقطاع الأتابك خشقدم على الأمير بيبرس الأشرفى خال الملك العزيز يوسف حاجب الحجاب، لكون متحصل هذا الإقطاع يزيد عن متحصل الإقطاع الذى كان بيده أولا، و طلب الأمير جانبك من أمير الأشرفى الخازندار إقطاع بيبرس، فتوقّف السلطان فيه، و وقع- بسبب توقّف السلطان فى الإنعام على جانبك به- بين جانبك المذكور و بين الأمير يونس الدّوادار الكبير كلام،

فأفحش الدّوادار فى الرّدّ على جانبك، و دام الإقطاع موقوفا لم ينعم به على أحد، و انفض الموكب، و قام السلطان الملك المؤيد أحمد من القصر، و توجه إلى الدهيشة، و جلس بالشباك المطل على الحوش، و أمر المنادى فنادى بين يديه بالحوش، بأن النفقة فى المماليك السلطانية تكون لكل واحد مائة دينار، و تكون أول التفرقة يوم الثلاثاء عشرين الشهر، فضج الناس له بالدعاء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۲

ثم قام و دخل إلى عند أبيه و هو فى السياق، فمات فى اليوم، و هو يوم الخميس المقدم ذكره بين الظهر و العصر، فجهز من وقته، و صلى عليه بباب القلّة من قلعة الجبل، ثم حمل حتى دفن من يومه بتربته التى أنشأها بالصحراء خارج القاهرة- حسبما تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمته.

ثم أصبح الملك المؤيد يوم الجمعة صلى الجمعة بجامع الناصرى بالقلعة مع الأمراء على العادة، و خلع بعد انقضاء الصلاة على الأمير خشقدم الناصرى المؤيدى خلعة الأتابكية على العادة، و استمر السلطان إلى يوم الأحد ثامن عشره- أعنى جمادى الأولى- فأنفق على الأمراء نفقة السلطنة، فحمل إلى الأمير الكبير أربعة آلاف دينار، تفصيلها: ألف دينار بسبب حمله القبة و الطير على رأس السلطان يوم سلطنته، و البقية نفقة السلطنة، و حمل إلى أمير سلاح جرباش و غيره من أمراء الألوف من أصحاب الوظائف لكلّ واحد ألفين و خمسمائة دينار، و إلى غير أرباب الوظائف من مقدمى الألوف لكلّ ألفى دينار فقط، و حمل لكل أمير من أمراء الطبلخانات خمسمائة دينار، و لكل أمير من أمراء العشرات مائتى دينار.

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى خلع السلطان على الأتابك خشقدم، و على قانم رأس نوبة النوب خلع الأنظار المتعلقة بوظائفهما على العادة، و أنعم السلطان على الأمير يشبك البجاسى الأشرفى إينال أحد مقدمى الألوف بحلب بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، و هو إقطاع بيبرس الذى وقع بين يونس الدوادار و بين جانبك [الظريف] الخازندار بسببه، و أنعم بتقدمة يشبك المذكور التى بحلب على الأمير تمراز [الأشرفى] الدّوادار، [- كان-] و أنعم بإقطاع تمراز، و هو إمرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۳

طبلخاناه بطرابلس، على الأمير لاچين الظاهرى، و يشبك هذا المنعم عليه بالتقدمة كان أصله من مماليك الأمير تنبك البجاسى نائب الشام، و ملكه بعد موت تنبك الأشرف إينال، و هو من جملة الأمراء، و أعتقه و رقّاه حتى صار دواداره، ثم أخذ له من الملك الظاهر جقمق إمرة بصفد، فلما تسلطن رفع قدره إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بحلب، و اتفق مجيئه إلى مصر لينظر أستاذه، فاتفق فى مجيئه ضعف أستاذه ثم موته.

و فيه أيضا خلع السلطان على جماعة من الأمراء و الخاصكية لتوجههم بحمل تقاليد نوّاب البلاد الشّاميّة.

فكان الأمير مغلباى الأبوبكرى المؤيّدى المعروف بطاز، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، يتوجّه إلى نائب الشام الأمير جانم الأشرفى.

و الأمير بيبرس الأشرفى الأشقر أحد أمراء العشرات و رأس نوبة يتوجّه إلى الأمير حاج إينال اليشبكى نائب حلب.

و السيفى برقوق الناصرى الظاهرى الساقى [يتوجه] إلى إياس المحمدى الناصرى نائب طرابلس.

و السيفى آقبردى الساقى الأشرفى [يتوجه] لجانبك التاجى المؤيّدى نائب حماة.

و تنم الفقيه الأبوبكرى المؤيّدى [يتوجه] لخيربك النّوروزى نائب صفد، و لبردبك العبد الرحمانى نائب غزّة معا.

و خلع على جماعة أخر من الخاصكية بتوجههم إلى جماعة أخر إلى البلاد الشامية، و الجميع خاصّكيّة ما عدا مغلباى طاز و بيبرس الأشقر.

ثم فى يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى المذكورة ابتدأ السلطان بالنفقة فى المماليك السلطانية من غير تسوية، فأعلى من أخذ مائة دينار، و أدنى من أخذ ثلاثين دينارا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۴

و أعطى لكل مملوك من الكتابية عشرة دنانير، فاستمرت النفقة على المماليك السلطانية فى كل يوم سبت و ثلاثاء إلى ما يأتى ذكره.

ثم بعد أيام وصل القاهرة كتاب جانبك الأبلق الظاهرى من قبرس أنه هو و من معه من المماليك السلطانية و غيرهم من الفرنج واقعوا أهل شرينة فى عاشر شهر ربيع الآخر، و حصروا قلعتها، و قتلوا من الفرنج بشرينة ثمانية نفر، و أسروا مثلهم، ثم ذكر أيضا أنه واقع ثانيا أهل شرينة، و قتل صاحب الشرطة بقلعتها، و آخر من عظمائها أرمى نفسه إلى البحر فغرق، قلت: «مما خطاياهم أغرقوا فأدخلوا نارا»

ثم ذكر جانبك أيضا: أنه قبض على خمسة منهم، و أن الملكة صاحبة شرينة أخت جاكم صاحب قبرس قد توجّهت من شرينة إلى رودس تستنجد بهم، ثم ذكر أيضا أنه ظفر بعدة مراكب ممن كان قدم من الفرنج نجدة للملكة المذكورة، و أنه أسر منهم خلائق تزيد عدتهم على مائة نفر، و أنه أخذ بالحصار عدّة أبراج من أبراج قلعة باف بعد أن قاسوا منه شدائد، و أنه يستحث السلطان فى إرسال عسكر بسرعة قبل مجيء نجدة لهم من الفرنج أهل الماغوصة الجنوية، و إلى أهل شرينة من غير الجنوية- انتهى.

و فى يوم الأربعاء ثامن عشرينه استقر عميرة بن جميل بن يوسف شيخ عربان السخاوة بالغربية بعد موت أبيه.

قلت: و الشيء بالشيء يذكر، و قد أذكرنى ولاية عميرة هذا حال أرياف الديار المصرية الآن، فإنه من يوم تسلطن الملك المؤيد أحمد هذا حصل الأمن فى جميع الأعمال برّا و بحرا، شرقا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۵

و غربا، من غير أمر يوجب ذلك، و وقع رعب السلطان فى قلوب المفسدين حتى صار أحدهم لا يستطيع أن يخرج من داره فكيف يقطع الطريق، فانطلقت الألسن بالدعاء للملك المؤيد هذا، و تبارك كل أحد بقدومه و استيلائه على الأمر، و مالت النفوس إلى محبته ميلا زائدا خارجا عن الحد؛ فإنه أول ما تسلطن قمع مماليك أبيه الأجلاب عن تلك الأفعال التى كانوا يفعلونها أيام أبيه، و هدّدهم بأنواع النكال إن لم يرجعوا، فرجع الغالب منهم عن أشياء كثيرة مما تقدم ذكرها، و علم الناس من السلطان ذلك، فطمع كل أحد فى الأجلاب فانحطّ قدرهم، حتى صار أحدهم لا يستطيع أن يزجر غلامه و لا خدمه، فزاد حبّ الناس للملك المؤيّد لذلك، فكل من أحبه فهو معذور؛ لما قاست الناس منهم أيام أبيه من تلك الأفعال القبيحة، على أن الملك المؤيّد أيضا كان له فى أيام والده مساوئ كثيرة من جهة حماياته البلاد و المراكب بساحل النيل، و أشياء أخر غير ذلك، فقاست الناس من حماياته أهوالا، فلما تسلطن ترك ذلك كله كأنه لم يكن، و أقبل على العدل و إرداع المفسدين، فبدّل فى أيامه الجور بالعدل، و الخوف بالأمن، و الراحة بعد التعب- و للّه الحمد.

و فيه عزل السلطان الصاحب شمس الدين منصورا عن الأستادارية، و خلع من الغد على مجد الدين أبى الفضل البقرى كامليّة بمقلب سمّور، باستقراره فى الأستادارية، عوضا عن الشمسى منصور، و وعد بأنه يلبس خلعة وظيفة الأستادارية فى يوم السبت أول جمادى الآخرة، فوقع ذلك.

ثم فى يوم الخميس سادس جمادى الآخرة خلع السلطان على الصفوى جوهر النّوروزىّ الطواشى الحبشى بإعادته إلى تقدمة المماليك السلطانية، بعد موت الطواشى مرجان الحصنى الحبشى.

و فى هذه الأيام أشيع بين الناس بركوب المماليك السلطانية على السلطان بعد النفقة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۶

و لم يعلم أحد من هو القائم بالفتنة، فلم يلتفت السلطان لهذا الكلام.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة قرئ تقليد السلطان الملك المؤيد بين يديه بالقصر الأبلق، تولى قراءته القاضى محبّ الدين بن الشّحنة كاتب السّرّ، و هو من إنشائه، و حضر الخليفة المستنجد القراءة و القضاة الأربعة، و غالب أركان الدّولة و أمرائها، فلما تمت القراءة خلع السلطان على الخليفة فوقانى حرير [بوجهين] أخضر و أبيض بطرز زركش، و قيّد له فرسا بسرج ذهب، و كنبوش زركش، ثم خلع على القضاة كوامل بمقالب سمور، و انفضّ الموكب.

و فى يوم السبت خامس عشر وصل إلى القاهرة قاصد الأمير جانم الأشرفى نائب الشام، و على يده كتاب مرسله يتضمن أنه حصل له سرور زائد بسلطنة الملك المؤيد، و أنه مستمرّ على طاعته، ممتثل أوامره.

و فيه أيضا ورد الخبر بأن عرب لبيد العصاة نزلوا البحيرة، و نهبوا الأموال، [وشنوا الغارات]، فعيّن السلطان تجريدة من الأمراء، و أمرهم بالتجهيز و السفر إلى البحيرة.

ثم فى يوم الأربعاء رابع شهر رجب وصل الأمير تمراز الإينالى الأشرفى الدوادار- كان- من طرابلس إلى الديار المصرية بغير إذن السلطان، و لم يجتز بمدينة قطيا، و نزل عند الأتابك خشقدم، و أرسل دواداره إلى الملك المؤيد، أعلمه بمجئ تمراز المذكور، فقامت قيامة السلطان لمجيئه على هذه الصورة، و غضب غضبا شديدا، و رسم بإخراجه من القاهرة لوقته، فأخذ تمراز فى أسباب الردود و الخروج إلى خانقاه سرياقوس، فشفعت الأمراء فيه فى عصر يومه بالقصر، فقبل السلطان شفاعتهم على أنه يقيم بالقاهرة ثلاثة أيام لعمل مصالحه، ثم يسافر إلى حيث جاء منه، فعاد تمراز من جهة الخانقاه إلى القاهرة، فترقّب كلّ أحد وقوع فتنة، لأن تمراز هذا شرّ مكانا، و دأبه الفتنة و إثارة الفتن، و هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۷

من أوخاش بنى آدم، فقام تمراز إلى يوم الجمعة سادسه فطلع إلى القلعة، و قبّل الأرض بين يدى السلطان، و أخذ فى الاعتذار الزائد لمجيئه بغير إذن، فقبل السلطان عذره، و خلع عليه كاملية بمقلب سمّور، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، و رسم له أن يقيم بالقاهرة ثلاثة أيام من يومه هذا و يسافر، فنزل إلى داره، و الناس على ما هم عليه من أن تمراز هذا لا بد له من إثارة فتنة و تحريك ساكن، هذا و الأمراء تكرر الشفاعة فيه ليقيم بالديار المصرية، و خچداشيته الأشرفية فى غاية ما يكون من الاجتهاد فى ذلك، و السلطان مصمم على سفره، إلى أن سافر حسبما يأتى ذكره.

و فى يوم الجمعة هذا- الموافق لثانى عشرين برمودة- لبس السلطان القماش الأبيض البعلبكى، أعنى كشفا من غير لبس صوف كما هى العادة أيام الصيف.

و فى يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب المذكور خلع السلطان الملك المؤيد على تمراز المذكور خلعة السفر، و سافر من يومه إلى دمشق، بعد أن أنعم السلطان عليه بخمسمائة دينار و عدة خيول و بغال، و توجّه تمراز و لم يتحرك ساكن.

و فى يوم الخميس ثانى عشره استقر القاضى شرف الدين الأنصارى ناظر الجوالى بعد عزل [ناصر الدين] بن أصيل.

و فيه وصل الأمير مغلباى طاز الأبوبكرى المؤيدى بعد أن بشّر الأمير جانم نائب الشام بسلطنة المؤيد و عاد.

و فيه وصل السّيفى شاهين الطواشى الساقى الظاهرى المتوجّه قبل تاريخه لإحضار تركة زوجة الأمير قانى باى الحمزاوى من دمشق، و أحضر شيئا كثيرا جدا من الجواهر و اللآلئ و الأقمشة و غير ذلك، حتى إنه أبيع فى أيام كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۸

ثم فى يوم الجمعة العشرين من شهر رجب المذكور نزل السلطان الملك المؤيد أحمد من قلعة الجبل إلى جهة العارض خلف القلعة، و عاد بسرعة إلى القلعة، و هذا أول نزوله من يوم تسلطن، قلت: و آخر نزوله؛ فإنه لم ينزل بعدها إلا بعد خلعه إلى الإسكندرية.

و فيه أمطرت السماء بردا، كل واحد مقدار بيضة الحمام، فأتلفت غالب الزرع، و أهلكت كثيرا من ذوات الجناح، و كان معظم هذا المطر بقرى الشرقية من أعمال القاهرة، و ببعض بلاد من المنوفية و الغربية، و قليلا بإقليم البحيرة.

و فى يوم الخميس سادس عشرينه رسم السلطان بنفى سنطباى قرا الظاهرى إلى البلاد الشامية، و سببه أن سنطباى هذا كان من المنفيين إلى طرابلس فى دولة الملك الأشرف إينال، فلما سمع بموت الأشرف قدم القاهرة بغير إذن و اختفى بها نحو الشهر عند بعض خچداشيته، ففطن السلطان به فرسم بنفيه، فاجتهدت خچداشيته الظاهريّة فى إقامته، فلم تقبل فيه شفاعة، فخرج من يومه، و عظم ذلك على خچداشيته الظاهرية فى الباطن، قلت: و لا بأس بما فعله السلطان فى إخراج سنطباى المذكور على هذه الهيئة، فإنه أخرج

قبله تمراز من الأشرفية، ثم أخرج هذا من الظاهرية، فكأنه ساوى بين الطائفتين، هذا و الناس فى رجيف من كثرة الإشاعة بوقوع فتنة.

ثم فى يوم الاثنين سابع شعبان استقر شادبك الصارمى- أحد أمراء الألوف بدمشق- أتابكا بحلب، على مال بذله فى ذلك، نحو العشرة آلاف دينار.

و فيه وصلت رسل السلطان إبراهيم بن قرمان إلى القاهرة بهديّة إلى السلطان، و قبل هديّة مرسلهم، و رحّب بهم.

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شعبان وصل إلى القاهرة الشرفى يحيى ابن الأمير جانم نائب الشام، و طلع إلى السلطان من الغد، و قبّل الأرض نيابة عن أبيه، و سأل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۲۹

السلطان فى إطلاق الأمير تنم من عبد الرزّاق المؤيدى أمير سلاح- كان- و الأمير قانى باى الچاركسى الأمير آخور- كان- من سجن الإسكندرية، فلم يقبل السلطان شفاعته، و سوّف به إلى وقت غير معلوم، و علم السلطان أن مجىء ابن جانم هذا ليس هو بصدد الشفاعة فقط، و إنما هو لتجسس الأخبار و عمل مصلحة والده مع خچداشيته الأشرفية، و غيرهم من الظاهرية و المؤيدية، و كذا كان، و لم يظهر الملك المؤيد لأحد، و إنما أخذ فى حساب جانم نائب الشام فى الباطن، و التدبير عليه بكل ما تصل القدرة إليه، و لم يسعه يوم ذلك إلا أن تجاهل عليهم.

و هذا الأمر أحد أسباب حضور جانم إلى الديار المصرية حسبما يأتى ذكره مفصلا- إن شاء اللّه تعالى- فى ترجمة الملك الظاهر خشقدم، لأن يحيى ولد جانم لما حضر هذه الأيام إلى الديار المصرية اتفق مع أعيان المماليك الظاهرية بعد أن اصطلحوا مع المماليك الأشرفية- على عداوة كانت بينهم قديما و حديثا- و رضوا الظاهرية بسلطنة جانم عليهم، و هم أكره البرية فيه، حيث لم يجدوا بدا من ذلك؛ و ما ذاك إلا خوفا من الملك المؤيد هذا، فكان أمرهم فى هذا كقول القائل:

[الوافر]

و ما من حبّه أحنو عليه و لكن بغض قوم آخرين

و سافر الشرفى يحيى بن مصر إلى جهة أبيه فى يوم الجمعة خامس عشرين شعبان، بعد أن خلع عليه السلطان، و أنعم عليه بخمسمائة دينار، و قد مهّد لأبيه الأمور بالدّيار المصرية مع الظاهرية، و أما الأشرفية خچداشيته فهم من باب أولى لا يختلف على جانم منهم اثنان، و ما كان قصد جانم إلا رضاء الظاهريّة، و قد رضوا.

و سار يحيى و هو يظن أن أمر أبيه قد تم فى سلطنة مصر، و لم يفطن إلى تقلبات الدهر، فلما أن وصل يحيى إلى والده حدّثه بما وقع له بمصر مع زيد و عمرو، و كان عند جانم- رحمه اللّه تعالى- خفّة لما كان أوحى إليه الكذابون من أقوال الفقراء، و رؤية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۰

المنامات، و عبارات المنجمين، فتحقّق المسكين أنه لا بد له من السلطنة، و وافق ذلك صغر سن ولده يحيى، و عدم معرفته بالمكايد و التجارب، و حاله كقول من قال:

[الطويل]

و يا دارها بالخيف إنّ مزارها قريب، و لكن دون ذلك أهوال

و قوّى أمر يحيى و خفة جانم اجتماع تمراز الأشرفى الدّوادار المقدم ذكره بجانم فى دمشق، و قد صدق هذا الخبر لما فى نفسه من الملك المؤيد هذا، و من أبيه الأشرف إينال لما عزله من الدّوادارية الثانية، و أخرجه من مصر بطالا إلى القدس، ثم وقع له معه ما حكيناه، هذا مع كثرة فتن تمراز، و قلة عقله، و سوء خلقه، و شؤم طلعته، فوافق تمراز يحيى، و تسلطا معا على جانم، و لا زالا به حتى وافقهما فى الباطن، و أخذ فى أسباب ذلك، فلم يمض إلا القليل، و وقع لجانم ما سنذكره مع عوام دمشق من النهب و الفتك به، و إخراجه من دمشق على أقبح وجه، حسبما هو مقول فى ترجمة الملك الظاهر خشقدم بعد خلع المؤيّد.

و أما أمر الملك المؤيد هذا فإنه بعد خروج يحيى بن جانم، أخذ يوسع الحيلة و التدبير فى أخذ جانم بكل طريق، فلم ير أحسن من أن يرسل بكاتب أعيان دمشق بالقبض على جانم المذكور إن أمكن، و هذا القول لم أذكره يقينا، و لكن على قول من قال عنه ذلك، و ليس هو ببعيد لأن أهل دمشق و حكامها ما فى قدرتهم القيام على نائب الشام إلا بدسيسة من السلطان، و اللّه أعلم بحقيقة الأمر.

و استمر الملك المؤيّد على ما هو عليه بالديار المصرية، و أمره فى انحطاط من عدم تدبيره فى أواخر أمره، و أيضا من قلة المساعدة بالقول و الفعل، و إلا فتدبيره هو كان فى غاية الحسن فى أوائل أمره، غير أنه كان لا يعرف مداخلة الأتراك، و لا رأى تقلب الدّول، و لا حوله من رأى؛ لأنه أبعد الناس عنه قاطبة، و قرّب الأمير بردبك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۱

الدوادار الثانى، لكونه صهره زوج أخته، مملوك أبيه، بل قيل إن تقريبه لبردبك أيضا ما كان على جليته، فعلى هذا ضعف الأمر من كل جهة، و نفرض أنّ أمر بردبك كان على حقيقة، فما عساه كان يفعل، و هو أيضا أجنبىّ عن معرفة ما قلناه؟ فإنه ما ربّى إلا عند أستاذه الأشرف إينال و هو أمير، فلا يعرف أحوال المملكة إلا بعد سلطنة أستاذه أيام الأمن و السعادة- انتهى.

و فى يوم الخميس تاسع شهر رمضان خلع السلطان الملك المؤيد على شرف الدين البقرى باستقراره ناظر الإصطبلات السلطانية، بعد عزل محمود بن الديرى.

و فى يوم الجمعة عاشره أخذ قاع النيل، فجاءت القاعدة- أعنى الماء القديم- ستة أذرع و نصفا.

و فى ليلة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان المذكور خسف جميع جرم القمر، و غاب فى الخسف تسعين درجة، و صارت النجوم فى السماء كليلة تسع و عشرين الشهر، و لعلّ ذلك يكون نادرا جدا، فإنى لم أر فى عمرى مثل هذا الخسف.

هذا و أمر الملك المؤيد آخذ فى اضطراب من يوم عيّن تجريدة إلى البحيرة، و لم تخرج التجريدة و خالفه من كتب إليها من المماليك السلطانية، فإنه لما عين التجريدة إلى البحيرة لم يعين من المماليك السلطانية أحدا من مماليك أبيه الأجلاب، فعظم ذلك على من عين من غيرهم، و على من لم يعيّن أيضا، لمعرفتهم أنه كلموه فى أمر مماليك أبيه و استمالوه لهم؛ فإنه استفتح سلطنته بإبعادهم و مقتهم و إرداعهم، فأحبه كل أحد، فلما فطنوا الآن بميله إليهم، نفرت القلوب منه، و خافوا من أفعال الأجلاب القبيحة التى فعلوها فى أيام أبيه أن تعود، فصممت المماليك المعينة إلى البحيرة فى عدم الخروج إلا إن عين معهم جماعة من أجلاب أبيه، و ساعدهم فى ذلك المماليك السلطانية من كل طائفة؛ مخافة من تقريب الأجلاب، فأساء المؤيد التدبير من أنه لم يبت أمرا لا بقوة و لا بلين، بل سكت و سمع قول من أملاه المفسود من قوله: إذا أرسلت مماليك أبيك من يبقى حولك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۲

و إذا أبعدت مماليك والدك فمن تقرب؟ فكأنه مال لهذا القول الواهى و استحسنه، و هذا نوع مما كنا فيه أولا من أنه ما كان عنده من يرشده إلى الطريق.

ثم كلم الملك المؤيد المماليك أيضا فى السفر، فاعتلّوا بطلب الجمال، فأراد تفرقة الجمال، فلم يأخذوها، و استمروا على ذلك، و سكنت حركة السفر بسكات السلطان، و بذلك فشا انحطاط قدره و تلاشى أمره، بعد أن كان له حرمة عظيمة، و رعب فى القلوب.

فلقد رأيت فى تلك الأيام شخصا من أوباش المماليك الظاهرية يكلم الأمير بردبك الدوادار الثانى بكلام لو كلّمه لمن يكون فيه شهامة لحمل السلطان على شنقه فى الحال، و كان ذلك هو الحزم على قول بعض النّهابة: «إما إكديش، أو نشابة للريش»، و تلافى الأمور إما يكون بها أو عليها، و الحزم إنما هو الشد على من عين و سفرهم غصبا، فإن تم ذلك فقدها به كل أحد، و قد قيل «من هاب خاف» أو اللين و التلطف بمن كتب و الاعتذار لهم عن عدم كتابته لمماليك أبيه الأجلاب، بقوله: ما منعنى أن أكتب هؤلاء معكم إلا أنهم ليسوا بأهل لمرافقتكم، فحيثما أحببتموا ذلك فأنا أكتب منهم جماعة، ثم يكتب منهم عدة، فإن تم ذلك و مشى فالأمر إليك بعد سفرهم دبّر ما شئت، و إن لم يتم فبادر للفعل الأول بكل ما تصل قدرتك إليه و استعمل قول المتنبى فى قوله من قصيدته

المشهورة: [الكامل]

لا يخدعنك من عدوّك دمعه و ارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فلم يقع منه ذلك، و لا ما يشبهه، و لا أشار عليه أحد من أصدقائه بشىء يكون فيه مصلحة لثبات ملكه، بل سكت كل أحد عنه، و صار كالمتفرج، إما لبغض فيه، أو لقلة معرفة بالأمور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۳

ذكر نكبة الملك المؤيد أحمد ابن الملك الأشرف إينال و خلعه من الملك

لما كان آخر يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة خمس و ستين المذكورة رسم السلطان الملك المؤيد أحمد لنقيب الجيش الأمير ناصر الدين محمد بن أبى الفرج أن يدور على الأمراء مقدمى الألوف، و يعلمهم أن السلطان رسم بطلوعهم من الغد فى يوم السبت إلى الحوش السلطانى من قلعة الجبل بغير قماش الموكب، و لم يعلمهم لأى معنى يكون طلوعهم و اجتماعهم فى هذا اليوم بالقلعة، و هو غير العادة، فدار دوادار نقيب الجيش على الأمراء و أعلمهم بما رسم به السلطان من طلوعهم إلى القلعة، و أخذ الأمراء من هذا الأمر أمر مريج، و خلا كل واحد بمن يثق به، و عرفه الخبر، و هو لا يشك أن السلطان يريد القبض عليه من الغد، و ماجت الناس و كثر الكلام بسبب ذلك، و ركبت الأعيان بعضها على بعض، و أما الأمراء فكل منهم تحقق أنه مقبوض عليه من الغد، و وجد لذلك من كان عنده كمين من الملك المؤيّد أو يريد إثارة فتنة فرصة، و حرّض بعضهم بعضا؛ إلى أن ثارت المماليك الظاهريّة فى تلك الليلة، و داروا على رفقتهم و إخوانهم و على من له غرض فى القيام على الملك المؤيّد، و داموا على ذلك ليلتهم كلها.

فلما كان صبح نهار السبت تفرّقوا على أكابر الدّولة و الأمراء فى بيت الأتابك خشقدم لعمل المصلحة، فداروا على الأمراء، و أمسكوا منهم جماعة كبيرة، و أحضروهم إلى بيت الأتابك خشقدم، على كره من خشقدم، و سارت فرقة فى باكر النهار إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۴

بيت الأمير بردبك الأشرفى الدّوادار الثانى الملاصق لمدرسة السلطان حسن، و أحضروه إلى بيت الأمير الكبير خشقدم، بعد أن أخرقوا به.

هذا و قد اجتمعت طوائف المماليك، مثل الناصريّة فرج، و المؤيدية شيخ، و الأشرفية برسباى، و الظاهرية جقمق، و السيفية، الجميع فى بيت الأمير الكبير، و لم يطلع إلى القلعة فى هذا اليوم أحد من الأمراء و الأعيان إلا جماعة يسيرة جدا.

فلما تكامل جمعهم فى بيت الأمير الكبير، و أكثر الطوائف يوم ذاك الأشرفية و الظاهرية، و كبير الأشرفية الأمير قرقماس أمير مجلس، و لا كلام له، بل الكلام لجانبك القجماسى الأشرفى المشدّ، و لجانبك من أمير الخازندار، و الظاهرية كبيرهم جانبك نائب جدّة، أحد مقدمى الألوف، و قد صارت خچداشيته يوم ذاك فى طوع يده و تحت أوامره؛ لحسن سياسته و جودة تدبيره، فانضمت كلمة الظاهريّة به، حتى صارت كلمة واحدة، وهم حسّ و هو المعنى، و هذا بخلاف الأشرفية، فإنهم و إن كانوا هم أيضا متفقين فالاختلاف بين أكابرهم موجود بالنسبة إلى هؤلاء، و عدم اكتراثهم بهذا الأمر المهم، و لتطلّعهم على مجىء خچداشهم الأمير جانم نائب الشام، و لو أنّ أمر المؤيد طرقهم على بغتة ما طاوعوا على الرّكوب فى مثل هذا اليوم قبل مجىء خچداشهم.

فأخذ الأمير جانبك نائب جدّة المذكور فى تأليف الأشرفية على الظاهرية بحسن تدبير، حتى تمّ له ذلك، و صاروا على كلمة واحدة، ثم شرعوا فى الكلام بحضرة الأمراء فى الاجتماع بسببه، فتكلم بعض من حضر من الأمراء بأن قال: «أيش المقصود بهذا الجمع؟» أو معنى هذا الكلام، فأجاب الجميع بلسان واحد: «نريد خلع الملك المؤيد أحمد من السلطنة، و سلطنة غيره».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۵

و كان الباعث لهذه الفتنة ما قدّمناه، و أيضا الظاهرية، فإن الملك المؤيد لما تسلطن لم يحرك ساكنا و لم يتغير أحد مما كان عليه، فشقّ ذلك على الظاهريّة، و قال كل منهم فى نفسه: كأنّ الملك الأشرف إينال مامات، فإن الغالب كل منهم كان أخذ ما بيده من الإقطاعات، و حبس و نفى فى أوّل سلطنة الأشرف إينال، كما هى عادة أوائل الدّول، و بقى منهم جماعة كثيرة بلا رزق و لا إمرة و لم يجدوا عندهم قوة ليخلعوا الملك المؤيد هذا و يسلطنوا غيره وحدهم، فكلموا الأشرفيّة فى هذا المعنى غير مرّة، و ترققوا لهم، فلم يقبلوا منهم ذلك، لنفرة كانت بين الطائفتين قديما و حديثا، و أيضا فلسان حال الأشرفية يقول عندما سألوهم الظاهريّة: نحن الآن فى كفاية من الأرزاق و الوظائف، فعلام نحرك ساكنا، و نخاطر بأنفسنا؟ فعجزوا فيهم الظاهرية و قد ثقل عليهم الملك المؤيد، و كثر خوفهم منه، فإنه أوّل ما تسلطن أبرق و أرعد، فانخزى كل أحد، و حسبوا أنّ فى السويداء رجالا، و لهذا قلت فيما تقدّم:

لو فعل ما فعل لمشى له ذلك، لمعرفتى بحال القوم و شجاعتهم.

و كان دخول المؤيد السلطنة بحرمة وافرة، لأن سنّه كان نحو الثلاثين سنة يوم تسلطن، و كان ولى الأتابكية فى أيّام أبيه، و أخذ و أعطى، و سافر أمير حاج المحمل، و حجّ قبل ذلك أيضا و سافر البلاد، و مارس الأمور فى حياة والده و هذا كله بخلاف من تقدّمه من سلاطين أولاد الملوك، فإن الغالب منهم حدث السّنّ يريد له من يدبّره، فإنه ما يعرف ما يراد منه، فيصير فى حكم غيره من الأمراء فتتعلّق الآمال بذلك الأمير، و تتردّد الناس إليه، إلى أن يدبّر فى سلطنة نفسه، بخلاف المؤيّد هذا. فإنه ولى السلطنة و هو يقول فى نفسه: «إنه يدبر مع مملكة مصر ممالك العجم زيادة على تدبير مصر».

قلت: و كان كما زعم، فإنه تقدم أنه كان عارفا عاقلا مباشرا، حسن التدبير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۶

عظيم التنفيذ شهما، و كان هو المتصرف فى الأمور أيّام أبيه فى غالب الولايات و العزل و أمور المملكة، فلما تسلطن ظنّ كل أحد أن لا سبيل فى دخول المكيدة على مثل هذا، لمعرفة الناس بحذقه و فطنته.

و كان مع هذه الأوصاف مليح الشكل، و عنده تؤدة فى كلامه، و عقل و سكوت خارج عن الحد، يؤديه ذلك إلى التكبّر، و هذا كان أعظم الأسباب لنفور خواطر الناس عنه، فإنه كان فى أيام سلطنته لا يتكلم مع أحد حتى و لا أكابر الأمراء إلا نادرا، و لأمر من الأمور الضروريات، و فعل ذلك مع الكبير و الصغير، و ما كفى هذا حتى صار يبلغ الأمراء أنّه فى خلوته يسامر الأطراف الأوباش الذين يستحى من تسميتهم، فعظم ذلك على الناس، فلو كان عدم الكلام مع الناس قاطبة لهان على من صعب سكاته عليه، من كون الرفيع يكون مبعدا و الوضيع مقربا، فهذا أمر عظيم لا تحمله النفوس إلا غصبا، فلما وقع ذلك وجد من عنده حقد فرصة، و أشاع عنه هذا المعنى و أمثاله، و بشّع فى العبارة و شنّع، و قال هذا و غيره: إنه لا يلتفت إلى المماليك و يزدريهم، و هو مستعزّ بمماليك أبيه الأجلاب و أصهاره و حواشيه و خچداشية أبيه و بالمال الذى خلّفه أبوه، و منهم من قال أيضا: إنما هو مستعز بحسن تدبيره، فإنه قد عبّأ لكل سؤال جوابا، و لكل حرب ضربا، و كان مع هذا قد قمع مباشرى الدّولة و أبادهم، و ضيّق عليهم، و دقّق فى حسابهم كما هو فى الخاطر و زيادة، فما أحسن هذا لو كان دام و استمر!! فنفرت قلوب المباشرين أيضا منه، و حقّ لهم ذلك، و استمرت هذه الحرمة من يوم تسلطن إلى مجىء يحيى بن جانم نائب الشام إلى القاهرة، ثم إلى أن عيّن التجريدة إلى البحيرة، فأخذ أمره فى إدبار، لعدم مثابرته على سير طريقه الأوّل من سلطنته، فلو جسر لكسر، لكنه هاب فخاب، و لكلّ أجل كتاب- و لنعد إلى ذكر ما كنا بصدده:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۷

فلما تكامل الجمع فى بيت الأمير الكبير خشقدم الناصرى المؤيدى، و متكلم الأشرفية جانبك المشدّ، و جانبك الظريف الخازندار، و من معهم من خچداشيتهم الأعيان؛ و متكلم الظاهرية الأمير جانبك نائب جدّة أحد مقدّمى الألوف، و أعيان خچداشيته، مثل: الأمير أزبك من ططخ الظاهرى، و الأمير بردبك البجمقدار ثانى رأس نوبة جدّة، و قد وافقه الأشرفيّة، و هم يظنون أن الجمع ما هو إلا لسلطنة الأمير جانم نائب الشام؛ لأنهم كانوا اتفقوا على ذلك حسبما تقدم ذكره، و هو أن الظاهريّة كانوا إذا شرعوا فى الكلام مع

الأشرفيّة فى معنى الركوب، يقولون بشرط أن لا يكون السلطان منا و لا منكم، و إنما يكون من غير الطائفتين، فيقع بذلك الخلف بينهم، و يتفرقون بغير طائل، إلى أن استرابت الظاهريّة من الملك المؤيّد أحمد هذا، و عظم تخوّفهم منه، فوافقوهم على سلطنة جانم لما جاء ولده يحيى كما تقدم ذكره.

ثم وقع هذا الأمر بغتة، و علم جانبك نائب جدة أن الأمر خرج عن جانم لغيابه، و لا بد من سلطنة غيره لأن الأمر ما فيه مهلة، فلم يبد للأشرفية شيئا من ذلك، و أخذ فيما هو بصدده إلى أن يتمّ الأمر لغير جانم، ثم يفعل له ما بدا له، و كذا وقع حسبما يأتى ذكره فى مجيء جانم، و فى سلطنة الملك الظاهر خشقدم.

هذا و قد جلس جميع الأمراء بمقعد الأمير الكبير خشقدم، فعندما تكامل جلوسهم قام الأمير جانبك نائب جدّة إلى مكان بالبيت المذكور، و معه الأمير جانبك الأشرفى المشدّ، و الأمير جانبك الأشرفى الظريف الخازندار، و الأمير أزبك من طط‍خ الظاهرى، و الأمير بردبك البجمقدار الظاهرى، و جماعة أخر من أعيان الطائفتين، و تكلموا فيمن يولونه السلطنة، و غرض جانبك نائب جدّة فى سلطنة الأتابك خشقدم، لا فى سلطنة جانم نائب الشام، غير أنه لا يسعه الآن إظهار ما فى ضميره، خوفا من نفرة الأشرفية، و قال لهم ما معناه: «نحن قد كتبنا للأمير جانم بالحضور، و بايعناه بالسّلطنة، و أنتم تعلمون ذلك عن يقين، و قد دهمنا هذا الأمر على حين غفلة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۸

فما تكون الحيلة فى ذلك، و لا بدّ من قتال الملك المؤيّد فى يومنا، و السلطان ما يقاتل إلا بسلطان مثله، و متى تهاونّا فى ذلك ذهبت أرواحنا»، فعلم كلّ أحد ممن حضر أن كلام جانبك نائب جدّة صواب، و طاوعه كلّ من حضر على مقالته هذه، فلما وقع ذلك أجمع رأى الجميع على سلطنة أحد من أعيان الأمراء.

ثم تكلموا فيمن يكون هذا السلطان، فدار الكلام بينهم فى هذا المعنى، إلى أن قال بعضهم: «سلطنوا الأمير جرباش المحمدى الناصرى أمير سلاح»، فلم تحسن هذه المقالة ببال الأمير جانبك، و لم يقدر على منعه تصريحا و قال: «جرباش أهل لذلك بلا مدافعة، غير أنه متى تسلطن لا يمكنكم صرفه من السلطنة بغيره- يعنى بالأمير جانم- تلويحا- لأنه رجل عظيم، و من الجنس، و صهر خچداشنا بردبك البجمقدار، و صهر خچداشكم خيربك البهلوان الأشرفى و غيره، و قد قارب مجيء الأمير جانم من الشام، و الأمر إليكم، ما شئتم إفعلوا».

فكان هذا كله إبعادا لجرباش المذكور، و أخذا بخواطر الأشرفية، فمال كلّ أحد إلى كلامه، ثم قال جانبك: «الرأى عندى سلطنة الأمير الكبير خشقدم المؤيدى، فإنه من غير الجنس، يعنى كونه رومى الجنس، و أيضا إنه رجل غريب ليس له شوكة، و متى أردتم خلعه أمكنكم ذلك، و حصل لكم ما تقصدونه من غير تعب».

فأعجب الجميع هذا الكلام، و هم لا يعلمون مقصوده و لا غرضه؛ فإن جلّ قصد جانبك كان سلطنة خشقدم، فإنه مؤيّدى، و خچداشيّته جماعة يسيرة، و أيضا يستريح من جانم نائب الشام و تحكّم أعدائه الأشرفيه فيه و فى خچداشيته الظاهريّة، و يعلم أيضا أنه متى تمّ سلطنة الأتابك خشقدم، و أقام أياما عسر خلعه، و بعدت السلطنة عن جانم و غيره، فدبّر هذه المكيدة على الأشرفية، فمشت عليهم أولا، إلى أن ملكوا القلعة، و خلع الملك المؤيّد بسرعة فتنبّهوا لها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۳۹

و كانت الأشرفية لما سمعوا كلام جانبك، و قالوا: «نعم نرضى بالأمير الكبير» كان فى ظنهم أن قتالهم يطول مع الملك المؤيّد أيّاما كثيرة، كما وقع فى نوبة المنصور عثمان، و يأتيهم جانم و هم فى أشد القتال، فلا يعدلون عنه لخشقدم، فيتمّ لهم ما قصدوه، فاتفقت كل طائفة مع الأخرى فى الظاهر، و باطن كل طائفة لواحد، فساعد الدّهر الظاهريّة، و انهزم الملك المؤيّد فى يوم واحد حسبما نذكره الآن.

فلما وقع هذا الكلام جاءت الطائفتان الأشرفيّة و الظاهريّة إلى الأمراء و هم جلوس بمقعد الأمير الكبير خشقدم، و الجميع جلوس بين

يدى خشقدم، فافتتح الأمير جانبك نائب جدّة الكلام و قال:

«نحن- يعنى الظاهرية و الأشرفية- نريد رجلا نسلطنه، يكون لا يميّز طائفة على أخرى، بل تكون جميع الطوائف عنده سواء فى الأخذ و العطاء، و الولاية و العزل، و أن يطلق الأمراء المحبوسين من سائر الطوائف، و يرسم فى سلطنته بمجيء المنفيّين من البلاد الشّاميّة و غيرها إلى البلاد المصريّة، و يطلق الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى، و الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق من برجى الإسكندرية، و يسكنا الإسكندرية فى أى دار شاءا، و يأذن لهما فى الرّكوب إلى الجامع و غيره بثغر الإسكندرية من غير تحفّظ بهما.

و كان كلام الأمير جانبك لجميع الأمراء لم يخص أحدا منهم بكلام دون غيره، فبادر الأتابك خشقدم بالكلام و قال: «نعم» ثم التفت جانبك إلى الجمع، و قال:

«فمن يكون السلطان على هذا الحكم؟» فبدأ سنقر قرق شبق الأشرفى الزّردكاش، و قال ما معناه: «ما نرضى إلا بالأمير جانم نائب الشام، أنتم كتبتم له بالحضور، و أذعنتمو بسلطنته، فكيف تسلطنوا غيره؟ فنهره الأمير خيربك من جديد الأشرفى لنفس كان بينهما قديما، و قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۰

«لست بأهل الكلام فى مثل هذا المجلس» فعند ذلك قال الأمير قائم التاجر المؤيّدى أحد مقدمى الألوف ما معناه «يا جماعة إن كنتم كاتبتم الأمير جانم نائب الشام فلا تسلطنوا غيره إلى أن يحضر و سلطنوه، فإنه لا يسعكم من اللّه أن تسلطنوا غيره الآن ثم تخلعوه عند حضور جانم، فهذا شيء لا يكون» فلم يسمعوا كلامه، و سمع فى الغوغاء قول قائل لا يعرف:

«سلطنوا الأمير جرباش»:

فامتنع جرباش من ذلك و قال ما معناه: «إن هذا شيء راجع إلى الأمير الكبير»، و قبّل الأرض من وقته، فقام الأمير جانبك الأشرفى الظريف الخازندار و بادر بأن قال: «السلطان الأمير الكبير»، و قبّل الأرض، ثم فعل ذلك جميع من حضر من الأمراء، و نودى بالحال بسلطنته بشوارع القاهرة، ثم شرعوا بعد ذلك فى قتال الملك المؤيّد أحمد هذا.

كل ذلك و الملك المؤيّد فى القلعة فى أناس قليلة من مماليكه و مماليك أبيه الأجلاب، و لم يكن عنده من الأمراء أحد غير مملوك والده قراجا الطويل الأعرج، أحد أمراء العشرات، و هو كلا شيء، و الأمير آخور الكبير برسباى البجاسى، وليته لا كان عنده، و خيربك القصروى نائب قلعة الجبل و كان أضرّ عليه من كل أحد حسبما يأتى ذكر فعله، كلّ ذلك و الملك المؤيد لا يعلم حقيقة ما العزم فيه، غير أنه يعلم باجتماع المماليك و الأمراء فى بيت الأمير الكبير خشقدم، و أنهم فى أمر مريج، غير أنه لا يعرف نص ما هم فيه، و صار الملك المؤيّد يسأل عن أحوالهم، و ينتظر مجيء أحد من مماليك أبيه إليه، فلم يطلع إليه أحد منهم، بل العجب أن غالبهم كان مع القوم عند الأمير الكبير مساعدة على ابن أستاذهم، وليتهم كانوا من المقبولين، و إنما كانوا من المذبذبين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۱

لا غير، على أن الملك الظاهر خشقدم لما تسلطن أبادهم، و شوّش عليهم بالمسك و إخراج أرزاقهم أكثر مما عمله مع الذين كانوا عند المؤيد- فلا- شلّت يداه- و بقى الملك المؤيد كلما فحص عن أمر الفتنة لا يأتيه أحد بخبر شاف، بل صارت الأخبار عنده مضطربة، و آراؤه مفلوكة، و هو فى عدم حركة، و يظهر عدم الاكتراث بأمر هذا الجمع، إلى أن تزايد الأمر، و خرج عن الحد، و صار اللعب جدّا، فعند ذلك تأهّب من كان عنده من المماليك، و قام الملك المؤيّد من قاعة الدهيشة، و مضى إلى القصر السلطانى المطلّ على الرّميلة، ثم نزل بمن معه إلى باب السلسلة، و قبل أن يصل إلى الإسطبل جاءه الخبر بأن القوم أخذوا باب السلسلة، و ملكوا الإسطبل السلطانى، و أخذوا الأمير برسباى البجاسى الأمير آخور الكبير أسيرا إلى الأمير الكبير خشقدم، و كان أخذ باب السلسلة مكيدة من برسباى المذكور، فلما سمعت الأجلاب أخذ باب السلسلة نزل طائفة منهم و صدموا من بها من عساكر الأتابك خشقدم

صدمة هزموهم فيها، و استولوا على باب السلسلة ثانيا، و هو بلا أمير آخور.

و جلس السلطان الملك المؤيد بمقعد الإسطبل المطل على الرّميلة، و كان عدم نزول المؤيّد إلى الإسطبل بسرعة له أسباب، منها: أنه كان مطمئن الخاطر على باب السلسلة؛ لكون الأمير آخور برسباى ليس هو من غرض أحد من الطائفتين، و أيضا كونه صهره زوج بنت أخته من الأمير بردبك الدّوادار الثانى، و قد صار بردبك من الممسوكين عند الأتابك خشقدم، و أيضا أن والده إينال هو الذى رقّاه و خوّله فى النعم، فلم يلتفت برسباى لشىء من ذلك، و أنشد قول من قال: [الوافر]

لعمرك و الأمور لها دواع لقد أبعدت ياعتب الفرارا

و منها: أنه صار ينتظر من يأتيه من أصحابه و حواشيه و خچداشية أبيه و مماليكه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۲

فلم يأته أحد منهم، فلما يئس منهم قام من الدّهيشة بعد أن جاءه الخبر بأخذ باب السلسلة و استرجاعها بيد مماليك أبيه الأجلاب، و لما جلس بالمقعد و رأى القوم قد تكاثف جمعهم و كثر عددهم، و هو فيما هو فيه من قلّة العساكر و المقاتلة، لم يكترث بذلك، و أخذ فى الدفع عن نفسه بمن عنده، غير أن الكثرة غلبت الشجاعة، و ما ثمّ شجاعة و لا دربة بمقاومة الحروب، و صار كذلك خذلانا من اللّه تعالى، فإنه لم يطلع إليه فى هذا اليوم واحد من مماليك أبيه القديمة و لا خچداشيته، و ما كان عنده من الأمراء غير قراجا المقدم ذكره، و من أعيان الخاصكية فارس البكتمرى أحد الدّوادارية الأجناد، و مقبل دواداره قديما قبل سلطنته، و هؤلاء الثلاثة كلا شىء، و لو لا ذكر أسماء من كان عنده علم خبر ما ذكرت مثل هؤلاء الأصاغر، و كان عنده مع هؤلاء أجلاب أبيه الذين بالأطباق، و هم عدة كبيرة نحو الألف أو دونها بيسير، أو أكثر منها بقليل، و هم الذين اشتراهم والده الأشرف بعد سلطنته من التجار، و أما الذين اشتراهم من تركة الظاهر جقمق و من مماليك ولده الملك المنصور عثمان- و عدتهم تزيد على المائتين، و هم أعيان مماليك الأشرف إينال و أصحاب الوظائف و الإقطاعات- فقد استمالهم الأمير جانبك نائب جدّة قبل ذلك، و قال لهم: «أنتم ظاهرية و شراء الأشرف لكم غير صحيح» فمالوا إلى كلامه و إحسانه و عطاياه الخارجة عن الحدّ فى الكرم، و صاروا من حزب الظاهرية، و ركبت الجميع معه فى هذا اليوم، و قاتلوا ابن أستاذهم أشدّ قتال، و صاروا هم يوم ذلك أعيان العسكر بالشبيبة و الإمكان و الكثرة، هذا مع من كان مع الأتابك خشقدم من الناصرية و المؤيديّة و الظاهرية و السيفية.

فلما رأى الملك المؤيّد كثرة هذه العساكر و ميل مماليك والده معهم تعجّب غاية العجب، و علم أن ذلك أمر ربّانىّ ليس فيه حيلة، و ما هو إلا بذنب سلف من دعوة مظلوم غفلوا عنها لم يغفل اللّه عنها، أو للمجازاة؛ لأن الجزاء من جنس العمل، و قد ركب أبوه الملك الأشرف إينال على الملك المنصور عثمان بعد أن تخوّل فى نعم الظاهر جقمق، فإنه هو الذى رقّاه و ولّاه الأتابكية، فغدر به و خلعه من الملك، و تسلطن مكانه، و حبسه إلى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۳

و أغرب من هذا كله أن الملك المؤيد هذا كان له أيام والده جماعة كبيرة من أعيان الظاهريّة و الأشرفيّة و السيفية يصحبونه و يمشون فى خدمته، و يتوجهون معه فى الرّمايات و الأسفار، و إحسانه متصل إليهم من الإنعام و المساعدة فى الأرزاق و الوظائف، فلم يطلع إليه واحد منهم، و أيضا فانضافوا الجميع للأتابك خشقدم و من معه قبل أن يستفحل أمر خشقدم و يضعف أمر المؤيد، فماذاك إلا عدم موافاة لا غير.

و أعجب من هذا أن أصحاب المؤيد و مماليك أبيه الذين تقدم ذكرهم ممّن انضاف مع الأتابك خشقدم كانوا يوم الواقعة من المقوتين لا من المتأهلين، و ذلّ الإبعاد لائح عليهم، و كان يمكنهم تلافى الأمر و الطلوع إلى الملك المؤيد و مساعدته، فلم يقع ذلك، فهذا هو السبب لقولى: إن هذا كله مجازاة لفعل والده السّابق، و قد ورد فى الإسرائيليات، يقول الرب: «يا داود، أنا الرّب الودود، أعامل الأبناء بما فعل الجدود»

ثم التحم القتال بين الطائفتين مناوشة لا مصافة، غير أن كلا من الطائفتين مصرّ على قتال الطائفة الأخرى، و الملك المؤيد فى قلة عظيمة من المقاتلة ممن يعرف مواقع الحرب و ليس معه إلا أجلاب، و هذا شىء لم يقع لأحد غيره من السلاطين أولاد السلاطين؛ فإن الناس لم تزل أغراضا، و وقع ذلك للعزيز مع الملك الظاهر جقمق، فكان عند العزيز جماعة كثيرة من الأمراء و الأعيان لا تدخل تحت حصر، و كذلك للمنصور عثمان مع الملك الأشرف إينال، و كان عنده خلائق من أعيان الأمراء، مثل الأمير تنم المؤيدى أمير سلاح، و مثل الأمير قانى باى الچاركسى الأمير آخور الكبير، و غيرهما من أعيان أمراء أبيه، و لا زالت الدنيا بالغرض، فقوم مع هذا، و قوم مع هذا، غير أن الملك المؤيد هذا لم يكن عنده أحد البتة، فانقلب الموضوع فى شأنه؛ فإنه كان يمكن الذى وقع له يكون للعزيز و المنصور؛ فإنهما كانا حديثى سن، و الذى وقع لهما-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۴

أعنى العزيز و المنصور- كان يكون للمؤيّد؛ لأنه كبير سن، و صاحب عقل و تدبير- فسبحان اللّه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد.

قلت: و لهذا لم تطل وقعة المؤيد هذا، فإنه علم بذلك زوال ملكه، و تركه برسباى البجاسى الأمير آخور، و خيربك القصروى نائب قلعة الجبل، و نزلا إلى الأتابك خشقدم، فإن العادة فى الحروب إذا كان كل من الطائفتين يقابل الأخرى فى القوة و الكثرة يقع القتال بين الطائفتين، و كلّ من الطائفتين يترجّى النّصرة، إلى أن يؤول النصر لإحدى الطائفتين، و تذهب الأخرى، إلّا هذه الوقعة لم يكن عند المؤيّد إلّا من ذكرناه. و أما عساكر الأتابك خشقدم فانتشرت على مفارق الطرق، فوقف الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة بجماعة كثيرة من خچداشيته و مماليكه برأس سويقة منعم، و تلقّى قتال الملك المؤيد بنفسه و بحواشيه المذكورين، و عظم أمر الأمير الكبير خشقدم به حتى تجاوز الحدّ، و اجتهد جانبك المذكور فى حرب المؤيد حتى أباده.

و كان الملك المؤيّد أولا يقرّب جانبك هذا فى ابتداء سلطنته تقريبا هيّنا مع عدم التفات إليه و لا إلى غيره؛ لأنه كان يقول فى نفسه: إن ابتداءه كانتهاء أبيه فى العظمة، و لما تسلطن أخذ فى الأمر و النهى أولا بغير حساب عواقب، استعزازا بكثرة ماله و بحواشيه و مماليك أبيه، فسار فى الناس بعدم استمالة خواطرهم، و سار على ذلك مدّة أيام، و جعل جانبك هذا فى أسوة من سلك معهم هذه الفعلة، فاستشارنى جانبك فى أن يداخله لعله يرقّع عليه أمره، فإنه ما كان حمولا للذّل، و إنما كان طبعه أن يبذل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۵

المال الجزيل فى القدر اليسير فى قيام الحرمة، فأشرت عليه بالمداخلة، فداخله، و كنت أنا قبل ذلك داخلته أياما، فإذا به جامد نفور بعيد الاستمالة إلا لمن ألفه، و حدّثته بما رأيته منه قبل أن أشير عليه بصحبته، فقال ما معناه: إنى أنا آخذ الشىء بعزة و تمهل، و هو يدور مع الدهر كيفما دار، ثم اجتمع بى بعد مدّة أيام فى يوم الجمعة بعد أن صلّى معه الجمعة، و قلع ما عليه من قماش الموكب، و دخل إليه فى الخلوة بقاعة الدهيشة، ثم خرج من عنده و هو غير منشرح الصدر، و قال لى: «القول ما قلته»، ثم شرعنا فيما نحن فى ذكره مجلسا طويلا، و قمنا على غير رضاء من الملك المؤيّد.

و وقع فى أثناء ذلك ما ذكرناه من أمر الوقعة و الفتنة، و وقوف جانبك و من معه برأس سويقة منعم، هذا مع ما كان بلغ المؤيد فى هذا اليوم و فى أمسه أن القائم بهذا الأمر كله جانبك نائب جدّة، و أنه هو أكبر الأسباب فى زوال ملكه، و فى اجتماع الناس على الأتابك خشقدم، ثم رأى فى هذا اليوم بعينه من قصر القلعة وقوف جانبك على تلك الهيئة، فعلم أن كل ما قيل عنه فى أمسه و يومه صحيح، فأخذ عند ذلك يعتذر و كتب كتابا للأمير جانبك بخطّه يعده فيه بأمور، منها: أنه يجعله إن دخل فى طاعته أتابك العساكر بالدّيار المصريّة، و أنه لا يخرج عن أوامره، و أنه يكون هو صاحب عقده و حلّه، و يترقّى له، و بسط الكلام فى معنى ما ذكرناه أسطرا كثيرة، و هو يكرّر السؤال فيه، و يحلف له فيما وعده به، و رأيت أنا الكتاب بعينى، و فيه لحن كثير، كأنه كان مامارس العربيّة، و لا له إلمام بالمكاتبات، على أنه كان حاذقا فطنا، غير أن الفضيلة نوع آخر، كما كانت رتبة المقام الناصرى محمد ابن الملك الظاهر جقمق- رحمهما اللّه تعالى- فلم يرث جانبك لما تضمن هذا الكتاب، و دام على ما هو عليه، و نهر قاصده الحامل لهذا الكتاب، و قال

له: «إن عدت إليّ مرّة أخرى أرسلتك إلى الأمير الكبير»، و استمر على ما هو عليه من الاجتهاد فى القتال، و صار أمر الملك المؤيد فى إدبار، و عساكر الأتابك خشقدم فى نموّ و زيادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۶

هذا و المناوشة بالقتال مستمرّة بين الطائفتين، و قد أفطر فى هذا اليوم خلائق من شدة الحر، و تعاطى القتال من الطائفتين؛ و جرح جماعة كثيرة من الفريقين، فلم ينقض النهار حتى آل أمر الملك إلى زوال، و هو مع ذلك ينتظر من يجيء إليه لمساعدته، و هو بين عسى و لعلّ، و كاتب جماعة من أصحابه ممن كان عند الأتابك خشقدم؛ فلم يلتفت إليه أحد لتحقق الناس زوال ملكه.

و بينما الناس فى ذلك و إذا بخير بك القصروى نائب قلعة الجبل ترك باب المدرّج، و نزل إلى الأمير الكبير خشقدم، و صار من حزبه، فعلم كلّ أحد أنه قد ذهب أمر الملك المؤيّد، و لو كان فيه بقية ما نزل نائب القلعة منها و انضاف إلى جهة الأمير الكبير، و بقى باب القلعة بغير ضابط، فأرسل الملك المؤيد فى الحال بعض أصحابه و جلس مكان خيربك هذا، فلم يشكر أحد خيربك المذكور على فعلته هذه.

كل ذلك و أمر المؤيّد فى انحطاط فاحش، و صارت العامة تسمعه المكروه من تحت القلعة: لا سيما لما دخل الليل، فإنه بات بالقصر فى قلّة من الناس إلى الغاية؛ لأن غالب من كان عنده تركه و نزل إلى تحت، و كانوا فى الأصل جمعا يسيرا، و بات من هو أسفل و قد استفحل أمرهم، و تأهبوا للقتال فى غد، و همتهم قد عظمت من كثرة عددهم، و تكاثف عساكرهم من كل طائفة، حتى من ليس له غرض عند أحد بعينه جاء إلى الأمير الكبير مخافة على رزقه و نفسه؛ لما علم من قوّة شوكة الأمير الكبير و ما يؤول أمره إليه.

هذا مع حضور الخليفة و القضاة الأربعة عند الأمير الكبير و جميع أعيان الدولة من المباشرين و أرباب الوظائف و غيرهم، و الملك المؤيد فى أناس قليلة جدا، و مضت ليلة الأحد المذكور، و الملك المؤيد فى أقبح حال، هذا و قد عدم ترجّى من كان عنده بالقلعة من نصرته، و تقاعد غالب من كان عنده عن القتال، و هم الأجلاب من مماليك أبيه لا غير.

فلما أصبح نهار الأحد تاسع عشر شهر رمضان من سنة خمس و ستين و ثمانمائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۷

ظهر ذلك عليهم، و بردت همتهم، و ركضت ريح عزائمهم، و أخذ كل واحد من أصحابه فى مصلحة نفسه، إما بالإذعان للأمير الكبير خشقدم، أو بالتّجهّز للهرب و الاختفاء، و ظهر ذلك للملك المؤيد عيانا، فأراد أن يسلّم نفسه، ثم أمسك عن ذلك من وقته.

كلّ ذلك و أصحاب الأمير الكبير لا يعلمون بذلك، فقد أصبحوا فى أفحل أمر، و أقوى شوكة، و أكثر عدد، و قد تهيئوا فى هذا اليوم للقتال و محاصرة قلعة الجبل، زيادة على ما كانوا عليه فى أمسه، و فى نفوسهم أن أمر القتال يطول بينهم أيّاما، و بيناهم فى ذلك ورد عليهم خبر الملك المؤيد مفصلا، و حكى لهم انحلال برمه و انفلاك أمره، و ما هو فيه من أنه أراد غير مرّة تسليم نفسه، و زاد الحاكى و أمعن لغرض ما، فقوى بذلك قلوب من هو أسفل، و تشجّع كلّ جبان، فطلب المبارزة كلّ مولّ، و تقدّم كل من كان خاف هذا من هؤلاء، فكيف أنت بالشجاع المقدام؟!

فعند ذلك اجتمعوا على القتال، و زحفوا على القلعة بقلب رجل واحد، فقاتلهم عساكر الملك المؤيد قتالا ليس بذاك ساعة هيّنة، فلما رأى الملك المؤيد أن ذلك لا يفيده إلا شدّة و قسوة أمر عساكره و مقاتلته بالكفّ عن القتال، و قام من وقته و طلع القلعة بخواصه، و أمر أصحابه بالانصراف إلى حيث شاءوا.

ثم دخل هو إلى والدته خوند زينب بنت البدرى حسن بن خاص بك، و ترك باب السّلسلة لمن يأخذه بالتسليم، و تمزّقت عساكره فى الحال كأنها لم تكن، و زال ملكه فى أقلّ ما يكون، فسبحان من لا يزول ملكه و بقاؤه الدائم الأبدى.

فلما بلغ الأمير الكبير خشقدم الخبر قام من وقته بمن معه من أصحابه و عساكره، و طلع إلى باب السلسلة، و استولى على الإسطبل السلطانى، و ملك قلعة الجبل أيضا فى الحال من غير مقاتل و لا مدافع، و أمر الأمير الكبير فى الحال بقلع السّلاح و آلة الحرب و

سكن الأمر، و خمدت الفتنة كأنها لم تكن، ثم أرسل الأتابك خشقدم فى الحال جماعة من أصحابه قبضوا على الملك المؤيد أحمد هذا من الدّور السلطانية، فأمسك من غير ممانعة، و سلم نفسه، و أخرج من الدّور إلى البحرة من الحوش السلطانى، و حبس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۸

هناك بعد أن قيّد و احتفظ به، و أمسك أخوه محمد أيضا، و حبس معه بالبحرة، فخرجت والدتهما خوند زينب المقدّم ذكرها معهما، و أقامت عندهما بالبحرة المذكورة، و قد علمت و علم كلّ أحد أيضا بأن الذى وقع لهم من زوال ملكهم فى أسرع وقت إنما هو بدعوة مظلوم غفلوا عنها، لم يغفل اللّه عنها، و للّه در القائل: [الوافر]

أرى الدّنيا تقول بملء فيها حذار حذار توبيخى و فتكى

و لا يغرركم منّى ابتسام فقولى مضحك، و الفعل مبكى

قلت: «على قدر الصّعود يكون الهبوط، و كما تدين تدان، و ما ربّك بظلّام للعبيد، و الجزاء من جنس العمل» و كأنّ لسان حال إسكندرية قبل ذلك يقول: «كل ثان لا بدّ له من ثالث»، فالأوّل ممّن كان فيها من السّلاطين أولاد الملوك: الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى، و قد خلعه الملك الظاهر جقمق، و تسلطن مكانه، ثم الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق، خلعه الملك الأشرف إينال، و تسلطن عوضه، و هو الثانى، فاحتاجت الإسكندرية إلى ثالث، ليجازى كلّ على فعله، فكان المؤيد هذا، خلعه الملك الظّاهر خشقدم، و تسلطن مكانه، و استولى على جميع حواصل الملك المؤيد و ذخائره، فلم يجدوا فيها ما كان فى ظنّهم، فطلبوا منه المال، فذكر أنّه أصرف جميع ما كان فى خزانة والده فى نفقة المماليك السّلطانية لما تسلطن، و لم يبق فى الخزانة إلا دون المائة ألف دينار.

ثم تتّبعوا حواصله و حواشيه بعد ذلك، فأخذوا منهم زيادة على مائة ألف دينار، و بعض متاع، وصينى و قماش. و استمرّ الملك المؤيّد محتفظا به بالبحرة إلى ما سنذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۴۹

و كانت مدّة تحكمه من يوم تسلطن إلى يوم خلع من السلطنة بالملك الظاهر خشقدم أربعة أشهر و ستة أيام بغير تحرير، و بتحرير الأوقات و الساعات:

و خمسة أيام.

و لما نكب الملك المؤيد و خلع من السلطنة على هذا الوجه كثر أسف الناس عليه إلى الغاية و النهاية، فإنه كان سار فى سلطنته سيرة حسنة جميلة، و قمع أهل الفساد و قطّاع الطريق بجميع إقليم مصر، و أمنت السّبل فى أيامه أمنا زائدا، و اطمأنّت النفوس من تلك المخاوف التى كانت فى أيام أبيه، و زالت أفعال الأجلاب بالكليّة مما أردعهم فى أوائل سلطنته بالإخراق و الوعيد و أبعدهم عنه، ثم سلك الطريق الجميلة فى الرعيّة فعظم حبّ الناس له، و انطلقت الألسن له بالدعاء و الابتهال سرّا و علانية، و سر بسلطنته كلّ أحد من الناس، و مالت القلوب إليه، لو لا تكبّر كان فيه و عدم التفات إلى الأكابر، حسبما تقدّم ذكره، و هذا كان أكبر الأسباب لتوغّر خواطر الأمراء منه، و إلا فكان أهلا للسلطنة بلا نزاع، فلو أنّه سار مع الأمراء سيرة والده الأشرف من الملق، و أخذ الخواطر مع إرادة اللّه تعالى، لدامت أيّامه مقدار المواهب الإلهية، لأنه كان ملكا عارفا سيوسا، فطنا عالى الهمة يقظا، لو لا ما شان سؤدده من التكبّر، و مصاحبة الأحداث، و للّه در القائل:

[الطويل]

و من ذا الّذى ترضى سجاياه كلّها؟ كفى المرء فخرا أن تعدّ معايبه

و دام الملك المؤيد هذا بالبحرة من الحوش السلطانى بقلعة الجبل إلى يوم الثلاثاء حادى عشرين شهر رمضان فرسم السلطان الملك الظاهر خشقدم بتوجّهه و توجّه أخيه محمد إلى سجن الإسكندرية، فأنزلا فى باكر النهار المذكور، و أخرج الملك المؤيد هذا مقيّدا،

و حمل على فرس، و لم يركب خلفه أحد من الأوجاقية - كما هى عادة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۰

من يحمل من أعيان الأمراء إلى سجن الإسكندرية- فنزّهوا مقامه عن ذلك، و أنا أقول: لعل أنه ما قصدوا بذلك إجلاله، فإنه ليس فى القوم من هو أهل لهذه المعانى. و إنما الملك المنصور عثمان كان لما أنزل من القلعة إلى الإسكندرية على هذه الهيئة لم يركب خلفه أوچاقى، فظن القوم أن العادة لا يركب خلف السلطان أوچاقى ففعلوا بالمؤيد كذلك، و لقد سمعت هذا المعنى من جماعة من أكابر الجهلة المشهورين بالمعرفة، فلو قيل له: و أى سلطان أنزل من القلعة بعد خلعه من السلطنة إلى الإسكندرية على هذا الوجه، لما كان يسعه أن يقول رأيت ذلك فى بلاد الچاركس- انتهى.

و حمل أخوه محمد أيضا على فرس آخر بغير قيد فيما أظن، و نزل أمامه، و بين يديهما مملوك أبيهما قراجا الأشرفى الطويل الأعرج على بغل بقيد، و خلفه أوچاقى- على عادة الأمراء- بسكين، و أنا أقول: عظم قراجا بهذا النزول مع هؤلاء الملوك فى مثل هذا اليوم، و الذى أراه أنا أنه كان يتوجّه بين يدى هؤلاء ماشيا إلى أن يصل إلى البحر، و إلا فهذا إجلال لقدر هذا الوضيع، و إن كان فيه ما فيه من النكد، ففيه نوع من رفع مقامه.

و سار الجميع و العساكر محتفظة بهم، و على أكثرهم السلاح و آلة الحرب، و جلست الناس بالحوانيت و الطّرقات و البيوت لرؤية الملك المؤيد هذا، كما هى عادة العوامّ و غيرهم من المصريين، و توجهوا بهم من الصليبة إلى أن اجتازوا بالملك المؤيد و أخيه محمد على تلك الهيئة بدار أخته شقيقته زوجة الأمير يونس الدّوادار الكبير، و هو فى حياض الموت، لمرض طال به أشهرا تجاه الكبش، فلما وقع بصر زوجة الأمير يونس على أخويها و هما فى تلك الحالة العجيبة المهولة صاحت بأعلى صوتها هى و من حولها من الجوارى و النسوة، فقامت عيطة عظيمة من الصّياح و اللّطم و الرءوس المكشوفة، فحصل للناس من ذلك أمر عظيم من بكاء و حزن و عبرة على ما أصاب هؤلاء من النّكبة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۱

و الهوان بعد الأمن و العزّ الذى لا مزيد عليه، و ما أحسن قول من قال فى هذا المعنى:

[البسيط]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۲۵۱

جاد الزّمان بصفو ثمّ كدّره هذا بذاك، و لا عتب على الزمن

و دام سيرهم على هذه الصفة إلى أن وصلوا بهم إلى البحر بخط بولاق بساحل النّيل، فأنزل الملك المؤيد و أخوه و معهما قراجا المذكور فى مركب واحد، و سافروا من وقتهم على الفور إلى الإسكندرية، و قد كثر تأسّف الناس عليهم إلى الغاية، ما خلا المماليك الظاهرية فإنهم فرحوا به لما كان فعل الملك الأشرف إينال بابن أستاذهم الملك المنصور كذلك، فجازوه بما فعلوه الآن مع ابنه الملك المؤيد هذا، قلت: هكذا فعل الدهر، يوم لك و يوم عليك.

و دام الملك المؤيد و من معه مسافرا فى البحر إلى ثغر رشيد، فسافروا على البر إلى أن وصلوا إلى الإسكندرية، فسجنوا بها، و استمر الملك المؤيد مسجونا بقيده إلى أن استهلّت سنة ست و ستين فرسم السلطان الملك الظاهر خشقدم بكسر قيده فكسر، و توجهت والدته خوند زينب إليه و سكنت عنده بالثغر و معها ابنتها زوجة الأمير يونس بعد موته، ثم مرض ولدها محمد فى أثناء السّنة أيّاما كثيرة، و مات بالثغر، و دفن به فى ذى الحجة، و قبل موته ماتت ابنته بنت أشهر، و لم يتهم أحد لموته، لأن مرضه كان غير مرض المتهومين، و لما وقع ذلك أرسلت والدته خوند زينب تستأذن السّلطان فى حمل رمّة ولدها محمد المذكور من الإسكندرية إلى القاهرة لتدفنه عند أبيه الأشرف إينال، فأذن لها فى ذلك، فحملته بعد أشهر، و جاءت به إلى القاهرة فى شهر ربيع الأوّل من سنة سبع و ستين و ثمانمائة، و دفن محمد المذكور على أبيه فى فسقية واحدة- رحمهما اللّه تعالى و المسلمين- و لم تحضر والدته المذكورة

مع رمّية ولدها محمد، و إنما قامت عند ولدها الملك المؤيد أحمد بالإسكندرية، لمرض كان حصل للملك المؤيد أبطل بعض أعضائه، ثم عوفى بعد ذلك بمدّة، و حضرت بعد ذلك إلى القاهرة بطلب من السلطان بسبب المال، و صادفت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۲

وفاة الأمير يونس المؤيدى الدوادار الكبير صهره زوج أخته بعد يوم، ثم تزوّجها الأمير كسباى الخشقدمى الدّوادار الثانى، فقبل دخولها ماتت معه.

و كان عمره وقت سلطنته نيفا و ثلاثين سنة، فإن مولده و أبوه نائب بغزة.

و كانت مدة سلطنة الملك المؤيّد أحمد على مصر أربعة أشهر و أربعة أيام، مرّت أيامه كالدقائق، لسرعتها و حسن أوقاتها، و دام فى الإسكندرية، و قد كمل له بها الآن مدّة عشر سنين سواء.

و لما مات الظاهر خشقدم و تسلطن الملك الظاهر تمربغا الظاهرى، ففى أوّل يوم رسم بإطلاق الملك المؤيّد أحمد من سجن الإسكندرية، و رسم له بأن يسكن فى الإسكندرية فى أى بيت شاء، و أنه يحضر صلاة الجمعة راكبا، و أرسل إليه خلعة و فرسا بقماش ذهب، فاستمرّ يركب، و لما تسلطن صهره الملك الأشرف قايتماى زاد فى إكرامه، و بقى يسافر، و صاهره على ابنته الأمير يشبك من مهدى الظاهرى الدّوادار الكبير، و دام.

و هذه السنة و هى سنة خمس و ستين و ثمانمائة هى التى اتفق فيها أن حكم فيها ثلاثة ملوك؛ حكم الملك الأشرف إينال من أوّلها إلى نصف جمادى الأولى، و حكم ولده الملك المؤيّد هذا من نصف جمادى الأولى المذكورة إلى تاسع عشر شهر رمضان فقط، و حكم الملك الظاهر خشقدم من تاسع عشر شهر رمضان فقط إلى آخرها.

و سنذكر وفيات هذه السنة بتمامها فى محلها فى أول سنين سلطنة الملك الظاهر خشقدم- حسبما اصطلحنا عليه فى مصنفنا هذا- إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۳

ذكر سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم بن عبد اللّه الناصرى المؤيّدى، و هو السلطان الثامن و الثلاثون من ملوك التّرك و أولادهم بالديار المصرية، و الأوّل من الأروام بعد أن تسلطن من الچراكسة و أولادهم ثلاثة عشر ملكا، أعنى من أول دولة الظاهر برقوق و هو القائم بدولة الچراكسة ابتداء، و أما من سلف من ملوك التّرك الچراكسة و الأروام ففيهم اختلاف كثير، لعدم ضبط المؤرخين هذا المعنى، و الذى تحرّر منهم من دولة الملك الظاهر برقوق إلى يومنا هذا، فأوّل الچراكسة برقوق، و أول الأروام خشقدم، هذا و بينهما إحدى و ثمانون سنة لا تزيد يوما و لا تنقص يوما، لأن كلّا منهما تسلطن فى تاسع عشر شهر رمضان، فذاك- أعنى برقوقا- فى سنة أربع و ثمانين و سبعمائة، و خشقدم هذا فى سنة خمس و ستين و ثمانمائة، تسلطن يوم خلع الملك المؤيّد أبو الفتح أحمد ابن السلطان الملك الأشرف إينال الأجرود، فى يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس و ستين و ثمانمائة بعد الزوال، و هو يوم ملك القلعة من الملك المؤيّد أحمد.

فلما كان وقت الزّوال طلب الخليفة المستنجد بالله يوسف و القضاة و الأعيان، و قد حضر جميع الأمراء فى الإسطبل السلطانى بباب السّلسلة بالحرّاقة، و بويع بالسلطنة، و كان قد بويع بها من بكرة يوم السبت ثامن عشر شهر رمضان قبل قتال الملك المؤيّد أحمد حسبما تقدّم ذكره فى ترجمة الملك المؤيّد أحمد، و لقب بالملك الظاهر، و كنى بأبى سعيد.

و لما تمّ له الأمر لبس خلعة السلطنة السّواد من مبيت الحرّاقة و ركب فرس النوبة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۴

و طلع إلى القصر السلطانى بشعار الملك و الأمراء و العساكر مشاة بين يديه، ماخلا الخليفة فإنه راكب معه، و قد حمل القبّة و الطير على رأسه الأمير جرباش المحمدى الناصرى المعروف بكرد أمير سلاح، و جلس على تخت الملك، و قبّلت الأمراء و العساكر الأرض بين يديه، و دقّت البشائر فى الوقت، فازدحمت الناس لتهنئته و تقبيل يديه إلى أن انتهى كلّ أحد، و نودى فى الحال بسلطنته فى شوارع القاهرة، و خلع على الخليفة المستنجد بالله يوسف فوقانيا حريرا بوجهين أبيض و أخضر بطرز زركش، و قدّم له فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش، ثم خلع على الأمير جرباش المحمدى أطلسين متمّرا و فوقانيا بوجهين بطرز زركش، و أنعم عليه بفرس بقماش ذهب، و هذه الخلعة لحمله القبّة و الطير على رأس السلطان، و خلعة الأتابكيّة تكون بعد ذلك، غير أن جرباش المذكور علم أنه قد صار أتابكا لحمله القبّة و الطير على رأس السلطان.

ثم خلع السلطان على الأمير قرقماس الأشرفى أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن جرباش.

و كانت سلطنة الملك الظاهر خشقدم و جلوسه على تخت الملك وقت الظهر من يوم الأحد المقدم ذكره، و كان الطالع وقت سلطنته و جلوسه على تخت الملك.

و استمرّ جلوس السلطان الملك الظاهر خشقدم بالقصر السلطانى من قلعة الجبل إلى الخميس، و عنده جميع الأمراء على العادة، ثم أصبح السلطان فى يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان خلع على الأمير جرباش المحمدى خلعة الأتابكية، و هى كخلعته بالأمس.

و فيه رسم السلطان بإطلاق الأميرين من سجن الإسكندرية، الأمير تنم من عبد الرزّاق المؤيدى أمير سلاح كان، و الأمير قانى باى الچاركسى الأمير آخور الكبير كان، و توجههما إلى ثغر دمياط بطّالين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۵

و فى يوم الثلاثاء حادى عشرينه الثانية من النهار حمل الملك المؤيّد أحمد و أخوه محمد من قلعة الجبل إلى جهة الإسكندرية ليحبسا بها.

قلت: و قبل أن نشرع فى ذكر الحوادث نبدأ بالتّعريف بأصل الملك الظاهر خشقدم هذا و سبب ترقّيه إلى السلطنة فنقول:

أصله رومىّ الجنس، جلبه خواجا ناصر الدين إلى الديار المصرية فى حدود سنة خمس عشرة و ثمانمائة، أو فى أوائل سنة ست عشرة، هكذا أملى علىّ من لفظه بعد سلطنته، و سنّه يوم ذلك دون البلوغ، فاشتراه الملك المؤيّد شيخ، و جعله كتابيا سنين كثيرة، ثم أعتقه و جعله من جملة المماليك السلطانية، إلى أن مات الملك المؤيّد فصار خشقدم هذا خاصكيا فى دولة ولده الملك المظفر أحمد بن شيخ، بسفارة أغاته الأمير تغرى بردى قريب قصروه، و دام خاصكيا مدة طويلة إلى أن صار ساقيا فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق، ثم أمّره الملك الظاهر إمرة عشرة، و جعله من جملة رءوس النوب فى حدود سنة ست و أربعين، فدام على ذلك إلى سنة خمسين، فأنعم عليه الملك الظاهر أيضا بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، و استمرّ بدمشق إلى أن تغيّر خاطر الملك الظاهر جقمق على الأمير تنبك البردبكى حاجب الحجاب بسبب عبد قاسم الكاشف الذى نعتوه الناس بالصلاح، و نفاه إلى ثغر دمياط بطّالا، فرسم السلطان الملك الظاهر جقمق بطلب خشقدم هذا من مدينة دمشق، ليكون عوضا عن تنبك المذكور فى حجوبية الحجاب، و على إقطاعه أيضا دفعة واحدة، و ذلك فى صفر سنة أربع و خمسين و ثمانمائة، و كان مجىء خشقدم هذا إلى الديار المصرية بسفارة الأمير تمربغا الظاهرى الدّوادار الثانى، و قيل على البذل على يد أبى الخير النحاس، و أنعم السلطان بتقدمة خشقدم هذا التى بدمشق على الأمير علّان جلّق المؤيدى، فاستمرّ خشقدم المذكور على الحجوبية إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، فخلع عليه بإمرة سلاح عوضا عن الأمير تنبك البردبكى الذى كان أخذ عنه الحجوبية بعد أن وقع لتنبك المذكور دورات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۶

و تنقلات، فدام على وظيفة إمرة سلاح إلى أن سافر مقدم العساكر السلطانية إلى بلاد ابن قرمان، ثم عاد و استمرّ على حاله إلى أن تسلطن الملك المؤيّد أحمد ابن الأشرف إينال، فخلع عليه باستقراره أتابك العساكر عوضا عن نفسه، و ذلك فى يوم الجمعة سادس

عشر جمادى الأولى سنة خمس و ستين، فلم تطل أيّامه، و ثار القوم بالملك المؤيّد أحمد و قاتلوه حتى خلعوه حسبما ذكرنا أمر الوقعة فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور».

و تسلطن الملك الظاهر خشقدم هذا، و وقع فى سلطنته نادرة غريبة، و هى أن الملك الظاهر برقوقا كان أول ملوك الچراكسة بالديار المصرية- إن كان الملك المظفر بيبرس الجاشنكير غير چاركسى- و كانت سلطنة برقوق فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و سبعمائة، و لقب بالملك الظاهر؛ و كانت سلطنة الملك الظاهر خشقدم هذا فى يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس و ستين و ثمانمائة، فتوافقا فى اللقب و الشهرة و التاريخ و الشهر، و ذلك أوّل ملوك الچراكسة، و هذا أول دولة الأروام، فبينهما إحدى و ثمانون سنة لا تزيد يوما و لا تنقص يوما، لأن كلا منهما تسلطن بعد أذان الظهر فى تاسع عشر شهر رمضان- انتهى.

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرينه خلع السلطان على الأمير جانبك الظاهرى نائب جدّة باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الأمير يونس.

و خلع على الأمير جانبك من أمير الظريف الخازندار باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن بردبك الأشرفى بحكم القبض عليه، و ولى الدّوادارية الثانية على تقدمة ألف و لم يقع ذلك لغيره، و استقرّ قانم طاز الأشرفى خازندارا عوضا عن جانبك من أمير.

و فى يوم الجمعة رابع عشرينه تواترت الأخبار بوصول الأمير جانم الأشرفى نائب الشام إلى منزلة الصالحية، و أشيع هذا الخبر إلى وقت صلاة الجمعة، فتحقق السلطان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۷

الإشاعة، فحصل عليه من هذا الخبر أمر كبير، و عظم مجيء جانم على السلطان إلى الغاية؛ لأن جانم كان رشّح لسلطنة مصر قبل ذلك عند مجيء ولده يحيى بن جانم إلى مصر فى دولة الملك المؤيد أحمد، و قد ذكرنا ذلك فى وقته.

و خارت طباع الملك الظاهر خشقدم، و ما ذلك إلا لعظم جانم فى النفوس، و أيضا لكثرة خچداشيته الأشرفية، و زيادة على ذلك من كان كاتبه و أذعن لطاعته من أعيان الظاهرية الجقمقية.

ثم طلب السلطان الأمير جانبك الدّوادار، و كلمه بما سمعه من مجيء جانم، و كان جانبك قد استحال عن جانم، و مال بكليته إلى الملك الظاهر خشقدم، و صار من جهته ظاهرا و باطنا، فهوّن جانبك مجيئه على السلطان، و أخذ فى التدبير و قام و خچداشيته بنصرة الملك الظاهر خشقدم، و وقع بسبب مجيء جانم أمور كثيرة و حكايات ذكرناها فى تاريخنا «حوادث الدهور»، ملخصها: أن جانم قام بالخانقاه أياما، و عاد إلى نيابة الشام ثانيا، بعد أن أمدّه السلطان بالأموال و الخيول و القماش، حسبما يأتى ذكره يوم سفره.

و فى يوم السبت خامس عشرينه نودى بنفقة المماليك السلطانية، فى يوم السبت الآتى.

و فيه أيضا، أنعم السلطان على عدة من الأمراء بتقادم ألوف، و هم:

الأمير أزبك من ططخ الظاهرى، و بردبك الظاهرى الرأس نوبة الثانى، و جانبك من قجماس الأشرفى المشد زيادة على إقطاعه الأول و وظيفته.

و أنعم السلطان أيضا على جماعة من الخاصكية، لكل واحد إمرة عشرة باستحقاق و غير استحقاق، كما هى عادة أوائل الدول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۸

و استقرّ الأمير قايتباى المحمودى الظاهرى أمير طبلخاناه و شاد الشراب خاناه، عوضا عن جانبك الأشرفى.

و أما ما جدّده الملك الظاهر خشقدم من الوظائف مثل الدّوادارية و السقاة و السلحدارية فكثير جدا لا يدخل تحت حصر لعسر تحريره.

و استقرّ الأمير دولات باى النجمى مسفّر الأمير جانم نائب الشام، و استقر تمراز الأشرفى أحد مقدمى الألوف بدمشق فى نيابة صفد بعد عزل خيربك النّوروزى عنها و توجهه إلى دمشق مقدّم ألف، و أنعم السلطان أيضا على تمراز المذكور بمبلغ كبير من المال و غيره.

و فى يوم الاثنين سابع عشرين رمضان استقرّ يشبك البجاسى أحد مقدّمى الألوف بمصر فى حجوبية حلب، و أنعم بتقدمته على الأمير جانبك الإينالى الأشرفى المعروف بقلقسيز، انتقل إليها من إمرة عشرة بسفارة الأمير جانبك الدّوادار.

و فى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه توجّه القاضى محب الدين بن الشّحنة كاتب السّرّ إلى خانقاه سرياقوس لتحليف جانم نائب الشام المقدّم ذكره.

و سافر جانم فى يوم الجمعة ثانى شوال إلى محل كفالته على أقبح وجه، و سافر بعده تمراز الذى استقرّ فى نيابة صفد، كل ذلك بتدبير عظيم الدولة جانبك الدوادار، و قد انتهت إليه يوم ذلك رئاسة المماليك الظاهريّة بديار مصر.

و أما الملك الظاهر فإنه لما سافر جانم أخذ فى مكافأة العسكر و استجلاب خواطرهم، و وجد عنده حاصلا كبيرا من الإقطاعات، ليس ذلك مما كان فى ديوان السلطان، و إنما هو إقطاعات الأجلاب مماليك الأشرف إينال، و أضاف إلى ذلك شيئا كثيرا من الذخيرة السلطانية، و من أوقاف الملك الأشرف إينال، و أوقاف حواشيه، حتى إنه صار يأخذ البلد العظيمة من ديوان المفرد و غيره و ينعم بها على جماعة لكل واحد إمرة عشرة، و تارة ينعم بها على خمسين مملوكا من المماليك السلطانية، و أكثر و أقل، و قاسى الملك الظاهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۵۹

من طلب المماليك أمورا عظيمة و أهوالا، و لما قلّ ما عنده من الضياع بالديار المصرية مدّ يده إلى ضياع البلاد الشّامية، ففرّق منها على أمراء مصر و أجنادهم ما شاء اللّه أن يفرّق.

فلما كان يوم السبت ثالث شوال شرع السلطان فى تفرقة نفقة المماليك السلطانية، ففرقت فى كل يوم طبقة واحدة- لقلة متحصل الخزانة الشريفة- لكل واحد مائة دينار، و لمن يستخفّون به خمسون دينارا، و بالجملة إنها فرّقت أقبح تفرقة، لعجز ظاهر، و قلة موجود، و مصادرات الناس.

و لما كان يوم الاثنين خامس شوال أنعم السلطان بالخلع على جميع أمراء الألوف، و أنعم على كل واحد بفرس بسرج ذهب و كنبوش زركش، و رسم لهم بالنّزول إلى دورهم، و كان لهم من يوم قدم جانم نائب الشام إلى خانقاه سرياقوس مقيمين بجامع القلعة، و كذلك القضاة، فنزل الجميع إلا الخليفة فإنه دام بقلعة الجبل إلى يوم تاريخه، و أظن ذلك صار عادة ممّن يلى الملك بعده.

و فى هذه الأيام استقرّ خيربك القصروى نائب قلعة الجبل فى نيابة غزّة بعد عزل بردبك السيفى سودون من عبد الرحمن، و رسم السلطان أن يفرج عن الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى، و عن الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق من محبسهما ببرج الإسكندرية، و رسم لهما أن يسكنا بأى مكان اختارا بالثغر المذكور، و رسم أيضا بكسر قيد الملك المؤيّد أحمد ابن الأشرف إينال.

و فى يوم الأربعاء سابعه ماجت مماليك الأمراء، و وقفوا فى جمع كبير بالرّميلة، يطلبون نفقات أستاذيهم، لينفق أستاذ كل واحد منهم فى مماليكه، و كان السلطان أخّر نفقات الأمراء إلى أن تنتهى نفقة المماليك السلطانية، و كانت العادة تفرقة النفقة على الأمراء قبل المماليك، فلما بلغ السلطان ذلك شرع فى إرسال النفقة إلى الأمراء، و قد ذكرنا قدر ما أرسل لكل واحد منهم فى تاريخنا «الحوادث».

ثم فى يوم الخميس ثامن شوال استقر الأمير قانم المؤيّدى أمير مجلس عوضا عن قرقماس الأشرفى، بحكم انتقاله إلى إمرة سلاح قبل تاريخه، و استقرّ الأمير بيبرس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۰

خال العزيز رأس نوبة عوضا عن قانم، و استقرّ يلباى الإينالى المؤيّدى حاجب الحجاب عوضا عن بيبرس المذكور، و لبس الأمير جانبك الدوادار خلعة الأنظار المتعلقة بوظيفته، و نزل فى موكب هائل.

ثم فى يوم الأحد حادى عشره وصل الأمير تمربغا الظاهرى الدّوادار الكبير- كان- من مكة المشرفة بطلب إلى القاهرة، و أظنه كان

خرج من مكة قبل أن يأتيه الطلب، و طلع إلى القلعة، و قبّل الأرض، و خلع السلطان عليه كامليّة بمقلب سمّور، و نزل إلى داره التى بناها و جدّدها المعروفة قديما بدار منجك، و كان الأمير جانبك الدّوادار قبل مجيء الأمير تمربغا عظيم المماليك الظاهرية، فلما حضر تمربغا هذا و جلس فوق الأمير جانبك، لكونه كان أغاته بطبقة المستجدة أيام أستاذه، و لعظمته فى النفوس و سبقه للرئاسة، صار هو عظيم المماليك الظاهرية، و ركضت ريح جانبك قليلا، و استمر على ذلك.

و فى يوم الأربعاء رابع عشره تسحّب الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكويز ناظر الخاص الشريف بعد أن قام بالكلف السلطانية أتمّ قيام، أعنى بذلك عن الخلع التى خلعها السلطان فى أول سلطنته، و كانت خارجة عن الحد كثرة، ثم عقيب ذلك خلع عيد الفطر بتمامها و كمالها، و بينهما مسافة يسيرة من الأيام، و لم يظهر العجز فى ذلك جميعه يوما واحدا إلى أن طلب منه السلطان من ثمن البهار مائة ألف دينار لأجل النفقة السلطانية، فعجز حينئذ و هرب.

و استقرّ عوضه فى نظر الخاص القاضى شرف الدين الأنصارى، و باشر هو أيضا أحسن مباشرة، و قام بالنفقة السلطانية هو و الأمير جانبك الدّوادار، و تنم رصاص أتمّ قيام، أعنى أنهم اجتهدوا فى تحصيل المال من وجوه كثيرة.

هذا ما وقع للملك الظاهر خشقدم من يوم تسلطن إلى يوم تاريخه محررا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۱

و من الآن نشرع فى ذكر نوادر الحوادث إلى أن تنتهى ترجمته خوفا من الإطالة و الملل فنقول:

و لما كان يوم الاثنين ثالث ذى القعدة استقرّ القاضى نجم الدين يحيى بن حجّى فى نظر الجيش بعد أن صرف القاضى زين الدين بن مزهر عنها.

و فى يوم خامس عشر ذى القعدة عيّن السلطان تجريدة إلى قبرس نجدة لمن بها من العساكر الإسلامية، ثم بطل ذلك بعد أيام.

و فى يوم الخميس سابع عشرينه استقرّ الصفوى جوهر التركمانى زماما و خازندارا عوضا عن لؤلؤ الأشرفى الرومى.

و فى يوم الخميس سادس عشرين ذى الحجة أمسك السلطان بالقصر السلطانى بالقلعة جماعة من أمراء الألوف و غيرهم من الأشرفية، و هم: بيبرس خال العزيز رأس نوبة النوب، و جانبك من أمير الظريف الدّوادار الثانى و أحد أمراء الألوف، و جانبك المشد أحد أمراء الألوف أيضا.

و أمسك من أمراء الطبلخانات و العشرات جماعة أيضا، مثل: قانم طاز الخازندار الكبير، و نوروز الإسحاقى، و برسباى الأمير آخور، و كرتباى، و دولات باى سكسن، و أبرك البچمقدار، و كلّهم عشرات إلا قانم طاز [فإنه] أمير طبلخاناه.

فلما سمعت خچداشيتهم بذلك ثاروا، و وافقهم المماليك الأشرفية الإينالية، و جماعة من الناصرية، و توجهوا الجميع إلى الأمير الكبير جرباش المحمدى الناصرى، و هو مقيم يوم ذاك بتربة الملك الظاهر برقوق التى بالصحراء، و كان فى التربة فى مأتم ابنته التى ماقت قبل تاريخه بأيّام، و اختفى جرباش المذكور منهم اختفاء ليس بذاك، فظفروا به و أخذوه، و مضوا به إلى بيت قوصون الذى سدّ بابه الآن من الرّميلة تجاه باب السلسلة، و مروا به من باب النصر من شارع القاهرة، و بين يديه جماعة من أمراء الأشرفية و غيرهم، و عليهم آلة الحرب، و قد لقبوه بالملك الناصر على لقب أستاذه الناصر فرج بن برقوق، و لما وصلوا إلى بيت قوصون أجلسوه بمقعد البيت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۲

و عند ما جلس بالمقعد ظهر على الأشرفية و غيرهم اختلال أمرهم لاختلاف كلمتهم من سوء آرائهم المفلوكة، و لعدم تدبيرهم، فإن الصّواب كان جلوسه بالتربة المذكورة، إلى أن يستفحل أمرهم، و أيضا إنهم لما أوصلوه إلى بيت قوصون ذهب غالبهم ليتجهز للقتال، و بقى جرباش فى أناس قليلة.

و أما الملك الظاهر خشقدم فإنه لما بلغ الملك الظاهر و الظاهرية أمرهم طلعوا بأجمعهم إلى القلعة، و انضم عليهم أيضا خلائق، لعظم شوكة السلطنة من خچداشية السلطان المؤيدية و غيرهم، و أخذوا السلطان و نزلوا به من القصر إلى مقعد الإسطبل السلطانى أعلى باب

السلسلة، و عليهم السلاح، و دقت الكئوسات بالقلعة، و شرعوا فى القتال.

و بينما هم فى تناوش قتال جرباش، و قد رأى جرباش أن أمره لا ينتج منه شىء، تدارك فرطه، و قام من وقته، و ركب و طلع إلى القلعة طائعا إلى السلطان، و قبّل الأرض و اعتذر بالإكراه، فقبل السلطان منه عذره، و فى النفس من ذلك شىء، و انهزمت الأشرفية الكبار.

و هذا ذنب ثان للأشرفية عند السلطان- و الذنب الأول قصة خچداشهم جانم و الثانى هذا- و انهزم جميع من كان انضم على جرباش المذكور، و توجّه كلّ منهم إلى حال سبيله، فتجاهل السلطان عليهم، و زعم أنه قبل أعذارهم إلى أن تمّ أمره، فمدّ يده يمسك و ينفى، و يكتب إلى التجاريد و السّخر، إلى أن أبادهم.

ثم فى يوم الجمعة سابع عشرين ذى الحجة المذكور أخذوا الأمراء الممسوكين، و نزلوا بهم إلى حبس الإسكندرية.

و فى يوم الاثنين سلخ ذى الحجة خلع السلطان على جميع أمراء الألوف، كل واحد كاملية بمقلب سمّور، و أنعم على الأمير تمربغا الظاهرى القادم من مكّة بإمرة مائة و تقدمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۳

ألف بالديار المصرية، عوضا عن جانبك المشد، بحكم حبسه، و خلع عليه باستقراره رأس نوبة النوب، عوضا عن بيبرس خال العزيز، و أنعم بإقطاع بيبرس على يلباى المؤيّدى الحاجب لكونه أكثر متحصلا من إقطاعه، و أنعم بإقطاع يلباى على خچداشه قانى بك المحمودى المؤيدى، أحد أمراء دمشق الألوف كان.

و فيه أيضا استقرّ الأمير جانبك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكوهيّة دوادارا ثانيا، عوضا عن جانبك الظريف على إمرة عشرة، و كان جانبك الظريف وليها على تقدمة ألف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۶]

ثم استهلت سنة ست و ستين و ثمانمائة ففى يوم الأربعاء ثانى المحرم وصل الخبر بأن الأمير إياسا المحمدى الناصرى نائب طرابلس وصل من جزيرة قبرس إلى ثغر دمياط بغير إذن السلطان.

و فيه نفى السلطان خيربك البهلوان، و قانم الصغير الأشرفيين إلى البلاد الشامية، و كلاهما أمير عشرة.

و فى يوم الخميس ثالث المحرم عيّن السلطان مع سليمان بن عمر الهوّارى تجريدة من المماليك السلطانية، و عليهم ثلاثة أمراء أشرفية: جكم خال العزيز، و أيدكى، و مغلباى، فتأمل حال الأشرفية من الآن.

ثم فى يوم الاثنين سابع المحرم استقرّ الأمير طوخ الأبوبكرى المؤيدى زردكاشا عوضا عن سنقرقرق شبق الأشرفى بحكم القبض عليه، و استقرّ سودون الظاهرى الأفرم خازندارا كبيرا، عوضا عن قانم طاز، بحكم القبض عليه أيضا، و أنعم السلطان فى هذا اليوم على جماعة كثيرة بأمريات و إقطاعات و وظائف باستحقاق و غير استحقاق، كما هى عوائد أوائل الدول.

ثم فى ليلة الثلاثاء ثامن المحرم سافر الأمير قانى باى المحمودى الظاهرى المشد إلى ثغر دمياط للقبض على الأمير إياس الناصرى نائب طرابلس و إيداعه السجن، لكونه حضر من قبرس، و ترك من بها من عساكر المسلمين.

ثم عين السلطان جماعة من الأشرفية الكبار و الأشرفية الصغار إلى سفر قبرس، و أميرهم مغلباى البجاسى أتابك طرابلس، و كان مغلباى حضر مع إياس.

و فى يوم الاثنين رابع عشر المحرم استقرّ قراجا العمرى ثانى رأس نوبة و أمير مائة و مقدم ألف بدمشق على إقطاع هين، و قراجا هذا أيضا ممن كان انضم على جرباش من خچداشيته، و استقرّ تنم الحسينى الأشرفى عوضه رأس نوبة ثانيا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۵

و فی یوم الخمیس سابع عشر المحرم استقرّ برسبای البجاسی الأمیر آخور الکبیر نائب طرابلس عوضا عن إیاس المقبوض علیه، و استقرّ عوضه فی الأمیر آخوریة الکبری یلبای المؤیدی حاجب الحجاب، و استقرّ فی حجوبیة الحجاب عوضه الأمیر بردبک الظاهری البچمقدار، و أنعم السلطان بإقطاع برسبای البجاسی علی قانی بک المحمودی، و أنعم بإقطاع قانی بک المحمودی علی تمربای طط الناصری، و کلاهما تقدمة ألف لکن الزیادة فی المتحصل، و فرّق السلطان إقطاع تمربای طط علی جماعة.

و فی یوم الاثنین حادی عشرین المحرم استقرّ الخواجا علاء الدین علی بن الصابونی ناظر الإسطبل السلطانی بعد عزل شرف الدین بن البقری و أضیف إلیه نظر الأوقاف.

و فی یوم الثلاثاء ثانی عشرینه وصل مغلبای طاز أمیر حاج المحمل بالمحمل و أمیر الرکب الأول تنبک الأشرفی.

و فی یوم الخمیس ثانی صفر أعید القاضی زین الدین بن مزهر إلی وظیفة نظر الجیش، بعد عزل القاضی نجم الدین یحیی بن حجی.

و فی یوم الثلاثاء سابع صفر وصل إلی القاهرة رأس نوبة الأمیر جانم نائب الشام، و معه تقدمة إلی السلطان- تسعة مماليک لا غیر- من عند مخدومه، و اعتذر عن مخدومه أنه لیس له علم بتسحّب الأمیر تمراز نائب صفد، و أنه باق علی طاعة السلطان، و کان السلطان أرسل قبل تاریخه بمسک تمراز المذکور، فهرب تمراز من صفد، و له قصة حکیناها فی «حوادث الدهور».

ثم فی یوم الثلاثاء رابع عشره وصل أیضا الزینی عبد القادر بن جانم نائب الشام، یستعطف خاطر السلطان علی أبیه، و کان عبد القادر حدیث السن، و قد حضر معه الأمیر قراجا الظاهری أتابک دمشق لیتلطف السلطان فی أمر نائب الشام، و لما وصل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۶

قراجا المذکور إلی منزلة الصالحیة رسم السلطان بعوده إلی دمشق، و منعه من الدخول إلی مصر، و رسم لعبد القادر المذکور بالمجیء، فجاء الصبی و ردّ قراجا إلی الشام.

و فی هذا الیوم رسم السلطان بإحضار الأمیر تنم من عبد الرزاق المؤیدی أمیر سلاح- کان- من ثغر دمیاط، و قد رشّح لنیابة الشّام عوضا عن جانم المذکور.

ثم فی لیلة الخمیس سادس عشر صفر المذکور سافر الأمیر تنم من نخشایش الظاهری المعروف برصاص محتسب القاهرة إلی دمشق علی النجب و الخیل، و معه جماعة کثیرة من الخاصکیة، مقدار ثلاثین نفرا، لیمسک الأمیر جانم نائب الشام، قلت: [الطویل]

أیا دارها بالخیف إن مزارها قریب، و لکن دون ذلک أهوال

ثم فی یوم الأربعاء عشرینه وصل الأمیر تنم من ثغر دمیاط، و قبّل الأرض و أجلسه السلطان فوق الأمیر قرقماس أمیر سلاح، و خلع علیه.

ثم فی یوم الاثنین سابع عشرینه، خلع علیه بنیابة الشّام، و استقرّ مسفّره الأمیر بردبک هجین الظاهری الأمیر آخور الثانی، و خلع السلطان علی الأمیر قانصوه الیحیاوی الظاهری بتوجهه إلی الأمیر جانبک الناصری المعزول قبل تاریخه عن حجوبیّة دمشق، و علی یده تقلیده و تشریفه بنیابة صفد عوضا عن تمراز الأشرفی.

و فی یوم الأربعاء سادس شهر ربیع الأول وصل إلی القاهرة الأمیر أزدمر الإبراهیمی و خچداشه قرقماس، و قد کان مسافرا مع الأمیر تنم رصاص المحتسب إلی دمشق، و أخبر أزدمر المذکور أن الأمیر جانم نائب الشام خرج منها بمماليکه و حشمه بعد دخول تنم رصاص إلی دمشق و مراسلته، و لم یقدر تنم علی مسکه، بل و لا علی قتاله، و کان خروج جانم من دمشق قبیل العصر من یوم الأحد

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۷

سادس عشرین صفر، و لم یکترث بأحد من الناس، و توجّه إلی جهة حسن بک ابن قرایلک.

ثم فی یوم الجمعة ثانی عشرین ربیع الأول رکب السلطان من قلعة الجبل ببعض أمرائه و خاصته، و نزل إلی بیت الأمیر تنم المستقر فی

نيابة الشّام و سلّم عليه، و هذا أوّل نزوله من قلعة الجبل من يوم تسلطن، ثم نزل السلطان بعد ذلك بقماش الموكب فى يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الآخر، و سار إلى تربته التى أنشأها بالصحراء بالقرب من قبة النصر، و خلع على البدرى حسن بن الطولونى معلّم السلطان و غيره، ثم توجه إلى مطعم الطير، و جلس به و اصطاد أمير شكار بين يديه، ثم ركب و عاد إلى القلعة بعد أن شقّ القاهرة، و دخل فى عوده إلى بيت إنيّه الأمير تنبك الأشرفى المعلم.

و فى يوم الثلاثاء رابع عشره استقرّ شرف الدين يحيى بن الصنيعة أحد الكتاب وزيرا بالديار المصرية، بعد عزل على بن الأهناسى.

و فى يوم الاثنين أول جمادى الأولى أنعم السلطان على الأمير بردبك هجين الظاهرى أمير آخورثان بإمرة مائة و تقدمة ألف بعد موت تمربای طط، و أنعم بإقطاع بردبك المذكور على مغلباى طاز المؤيدى، و أنعم بإقطاع مغلباى على سودون الأفرم الظاهرى الخازندار، و أنعم بإقطاع سودون الأفرم على سودون البردبكى المؤيّدى الفقيه.

و فى يوم السبت سادس جمادى الأولى وصل تنم رصاص.

ثم فى يوم السبت استقر إينال الأشقر الظاهرى والى القاهرة فى نيابة ملطية بعد موت قانى باى الجكمى.

و فى يوم الخميس ثامن عشره استقرّ الصارمى إبراهيم بن بيغوت نائب قلعة دمشق بعد موت سودون قندوره التركمانى اليشبكى بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف بدمشق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۸

و فى يوم الاثنين ثانى عشرين جمادى الأولى المذكورة خرج الأمير تنم نائب الشّام إلى محل كفالته.

و فى آخر هذا الشهر وصل قاصد حسن بك بن على بك بن قرايلك [صاحب آمد] و أخبر السلطان أن الأمير جانم نائب الشام جاء إليه و استشفع عند السلطان له.

و فى هذا الشهر ترادفت الأخبار بأن جانم نائب الشام أرسل يدعو تركمان الطاعة إلى موافقته، و أن حسن بك المقدم ذكره دعا لجانم على منابر ديار بكر.

ثم فى يوم الأربعاء سابع شهر رجب نودى بشوارع القاهرة بالزينة لدوران المحمل، و نودى أيضا بأن أحدا من المماليك و لا غيرهم لا يحمل سلاحا و لا عصاة فى الليل، فدامت الزينة إلى أن انتهى دوران المحمل فى يوم الاثنين ثانى عشره، و لم يحدث إلا الخير و السلامة، و كان معلّم الرماحة فى هذه السنة الأمير قايتباى المحمودى الظاهرى المشد، و الباشات الأربعة أمراء عشرات: برقوق الناصرى، ثم طومان باى الظاهرى، ثم جانبك الأبلق الظاهرى، ثم برسباى قرا الظاهرى.

ثم فى يوم الخميس خامس عشره عيّن السلطان تجريدة إلى الوجه القبلى- أربعمائة مملوك من المماليك السلطانية- و مقدم العسكر الأمير جانبك الدّوادار، و صحبته من أمراء الألوف جانبك قلقسيز الأشرفى، و من أمراء الطبلخات و العشرات نحو عشرين أميرا، و خرجوا بسرعة فى ليلة السبت سابع عشر رجب.

و فى يوم الجمعة سادس عشره- الموافق لحادى عشرين برمودة- لبس السلطان القماش الأبيض البعلبكى المعد لبسه لأيام الصيف، و ابتدأ فى يوم السبت سابع عشره يلعب الكرة على العادة فى كل سنة.

و فى يوم الخميس تاسع عشرينه عاد الأمير جانبك الدّوادار بمن كان معه من بلاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۶۹

الصعيد إلى الجيزة، و طلع إلى السلطان من الغد بغير طائل و لا حرب، و خلع السلطان عليه.

و فى ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سافرت خوند الأحمدية زوجة السلطان فى محفة إلى ناحية طندتا بالغربية لزيارة سيدى أحمد البدوى.

و فى يوم الجمعة ثامن عشرينه، سافرت الغزاة المعينون قبل تاريخه إلى قبرس- انتهى.

و فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان ورد الخبر بموت الحاج إينال اليشبكى نائب حلب، فخلع السلطان فى يوم الخميس ثانى عشره على الأمير قايتباى شاد الشراب خاناه بتوجهه إلى حماة، و على يده تقليد جانبك التاجى المؤيدى نائب حماة و تشريفه بنيابة حلب، عوضا عن الحاج إينال.

و استقرّ مغلباى طاز مسفّر الأمير جانبك النّاصرى نائب صفد باستقراره فى نيابة حماة.

و استقرّ فى نيابة صفد خيربك القصروى نائب غزّة، و توجّه بتقليده الأمير تمرباى الظاهرى السلاحدار.

و استقر فى نيابة غزّة أتابك حلب شادبك الصّارمى و مسفّره طومان باى الظاهرى.

و استقرّ يشبك البجاسى حاجب حجّاب حلب أتابكا بها عوضا عن شادبك الصّارمى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۰

و استقرّ تغرى بردى بن يونس نائب قلعة حلب فى حجوبية حلب عوضا عن يشبك البجاسى.

و استقرّ كمشبغا السيفى نخشباى أحد المماليك السلطانية بمصر فى نيابة قلعة حلب دفعة واحدة، من قبل أن تسبق له رئاسة، مع عدم أهلية أيضا، و كانت ولايته بالمال- و لا قوة إلا بالله.

و فى يوم الأربعاء تاسع شوال خرجت تجريدة إلى البحيرة و عليها ثلاثة أمراء من أمراء الألوف: قرقماس أمير سلاح، و يشبك الفقيه، و بردبك هجين الظاهرى، و من أمراء الطبلخانات: خشكلدى القوامى الناصرى، و تنم الحسينى الأشرفى ثانى رأس نوبة، و من أمراء العشرات: قانى باى السيفى يشبك بن أزدمر، و قلمطاى الإسحاقى، و قنبك الصغير الأشرفيان، و سنطباى قرا الظاهرى.

و فيه ورد الخبر بأن جانم نائب الشام كان عدّى الفرات فى جمع كثير من المماليك و تركمان حسن بك بن قرايلك، و سار بعساكره حتى وصل إلى تل باشر من أعمال حلب، و تجهّز جانبك نائب حلب لقتاله، ففى الحال عيّن السلطان تجريدة إلى حلب لقتال جانم: أربعمائة مملوك.

ثم أضاف إليهم مائتين، و عليهم أربعة أمراء من مقدمى الألوف، و هم:

جانبك الظاهرى الدّوادار الكبير، و يلباى المؤيدى الأمير آخور الكبير، و أزبك الظاهرى، و جانبك قلقسيز الأشرفى، و ثلاثة عشر أميرا من أمراء الطبلخانات و العشرات.

ثم نودى فى يوم الثلاثاء خامس عشر شوال بالنفقة فيمن عيّن إلى التجريدة المذكورة.

ثم أصبح من الغد فى يوم الأربعاء رسم بإبطال التجريدة، و سبب ذلك ورود الخبر من نائب حلب بعود جانم على أقبح وجه، و أن جماعة كثيرة من مماليكه فارقوه، و قدموا إلى مدينة حلب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۱

و أمر رجوع جانم أنه كان لما وصل إلى تلّ باشر وقع بينه و بين تركمان حسن بك الذين كانوا معه كلام طويل، ذكرناه فى «الحوادث»، فتركوه و عادوا، فتلاشى أمر جانم لذلك و عاد.

و فى يوم الخميس سابع عشر شوال خرج الأمير بردبك الظاهرى أمير حاج المحمل بالمحمل إلى بركة الحاج دفعة واحدة، و كانت العادة قديما أن ينزل بالرّيدانية، ثم يرحل إلى بركة الحاج، و كان أمير الركب الأول فى هذه السنة الناصرى محمد ابن الأتابك جرباش المحمدى.

و فى يوم الاثنين حادى عشرينه استقرّ القاضى محب الدين بن الشّحنة قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد استعفاء شيخ الإسلام سعد الدين سعد بن الدّيرى، لضعف بدنه و كبر سنه، و استقرّ أخوه القاضى برهان الدين إبراهيم بن الدّيرى كاتب السّرّ الشريف عوضا عن قاضى القضاة محب الدين بن الشّحنة المقدم ذكره.

و فى يوم الخميس رابع عشرينه استقرّ القاضى نور الدين بن الإنبابى عين موقعى الدست الشريف فى نيابة كتابة السّرّ، بعد عزل لسان

الدين حفيد القاضى محب الدين ابن الشّحنة، فحينئذ أعطى القوس لراميه، و القلم لباريه، فإنه حق لهذه الوظيفة و أهل لها.

ثم فى رابع ذى القعدة توفيت بنت خوند الأحمدية زوجة السّلطان، و هى بنت أيرك الجكمى، أحد أمراء دمشق، و قد تزوجها الزينى عبد الرحيم ابن قاضى القضاة بدر الدين العينى، فولدت منه الشهابى أحمد بن العينى الآتى ذكره فى محله.

و فى يوم الاثنين سادس ذى القعدة عزل السلطان القاضى برهان الدين إبراهيم بن الديرى عن وظيفة كتابة السّر بعد أن باشرها خمسة عشر يوما، و كان سبب عزله أنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۲

لما ماتت بنت خوند المقدم ذكرها فى يوم السبت قال ابن الديرى: ورد فى الأخبار المنقولة عن الأفاضل أنه ما خرج من بيت ميّت فى يوم السبت إلا و تبعه اثنان من أكابر ذلك البيت، و شغرت كتابة السّرّ بعده مدّة، و باشر الوظيفة القاضى نور الدين الإنبابى نائب كاتب السّرّ.

و فى يوم الخميس سادس عشره ورد الخبر من البحيرة بأن العساكر واقع عرب لبيد و قتل من عسكر السلطان أميران: تنبك الصغير الأشرفى، و سنطباى قرا الظاهرى، و جماعة من المماليك، و سبب قتلهم أمر ذكرناه فى «الحوادث»، إذ هو محل إطناب فى الواقع، و حاصل الخبر أن الذين قتلوا هؤلاء هم عرب الطاعة فى الغوغاء لا عرب لبيد.

ثم فى يوم الاثنين عشرين من ذى القعدة خلع السلطان على القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر ناظر الجيش باستقراره فى وظيفة كتابة السّرّ مسئولا فى ذلك، مرغوبا فى ولايته، و استقرّ القاضى تاج الدين عبد اللّه بن المقسى فى وظيفة نظر الجيش عوضا عنه.

و فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة توعّك السلطان فى بدنه من إسهال حصل له، و لم ينقطع عن صلاة الجمعة بجامع القلعة الناصرى مع الأمراء على العادة، و استمرّ به الإسهال إلى يوم سادس عشرينه خرج من الدهيشة إلى الحوش، و جلس على الدكة.

و حضرت أكابر الأمراء الخدمة بالحوش المذكور، و على وجه السلطان أثر الضعف، كل ذلك و هو ملازم للفراش غير أنه يتجلّد، و يجلس على الفرش بقاعة البيسريّة، و الناس تدخل إليه بها للخدمة على العادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۳

و فى هذا اليوم حضر إلى القاهرة مبشر الحاج، و هو غير تركى، رجل من العرب و هذا غير العادة، و ما ذاك إلا مخافة السبل، و عدم الأمن بالطريق، فأعاب الناس ذلك على أرباب المملكة.

و فى هذه السنة أخذ حسن بك بن على بك بن قرايلك مدينة حصن كيفا، ثم أخذ قلعتها فى ذى القعدة بعد ما حاصرها سبعة أشهر، و انقطع من الحصن ملك الأكراد الأيوبية، بعد ما ملكوها أكثر من مائتى سنة، و ذلك بعد قتل صاحبها الملك خلف بيد بعض أقاربه، فاختلف الأكراد فيما بينهم، فوجد حسن بك بذلك فرصة فى أخذها، فحاصرها حتى أخذها، و قوى أمر حسن بأخذها، فإنه أخذ بعد ذلك عدة قلاع و مدن من أعمال ديار بكر من تعلقات الحصن و غيره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۷]

و استهلت سنة سبع و ستين و ثمانمائة و جميع نواب البلاد الشامية مقيمون بحلب مخافة هجوم جانم عليها، و السلطان ملازم الفراش، فلما كان أوّل المحرم دقّت البشائر لعافية السلطان ثلاثة أيام.

و فى يوم الخميس سادس المحرم خلع السلطان على الأطباء و على السّقاة و على من له عادة.

ثم فى يوم الأربعاء تاسع عشره وصل أمير الركب الأول الناصرى محمد ابن الأتابك جرباش، و دخل أمير حاج المحمل الأمير بردبك من الغد، و من غريب الاتفاق أنى سألت الناصرىّ محمد ابن الأتابك جرباش: «متى بلغكم مرض السلطان؟» فقال:

«فى المدينة الشّريفة»، فحسبنا الأيام، فكان يوم سمعوا فيه خبر مرضه قبل أن يمرض بيوم أو يومين.

و فى يوم الخميس حادى عشر صفر استقرّ علىّ بن الأهناسى فى وظيفتى الوزر و الخاص، و لبس فى هذا اليوم وظيفة الخاص عوضا عن القاضى شرف الدين موسى الأنصارى، و الوزر عوضا عن شرف الدين يحيى بن صنيعة.

و فى يوم الثلاثاء أوّل شهر ربيع الأوّل استقرّ القاضى علم الدين بن جلود كاتب المماليك السلطانية.

و فى يوم الأحد ثالث عشره عمل السلطان المولد النبوى بالحوش من قلعة الجبل، على العادة من كل سنة، و أصبح من الغد عمل مولدا آخر لزوجته خوند الأحمدية.

ثم فى يوم السبت سادس عشرينه، استقرّ الزينى قاسم الكاشف أستادارا، بعد أن اختفى الأمير زين الدين الأستادار.

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر ورد الخبر من جانبك التّاجى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۵

نائب حلب أن جانم نائب الشّام قتل بمدينة الرّها، و قد اختلف فى قتله على أقاويل ذكرناها فى «الحوادث».

و فى يوم الاثنين ثالث جمادى الأولى استقرّ بلاط دوادار الحاج إينال فى نيابة صفد دفعة واحدة من غير تدريج- ببذل المال- عوضا عن خيربك القصروى، و توجه خيربك على إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق عوضا عن يشبك آس قلق المؤيّدى، بحكم استقرار يشبك المذكور فى نيابة غزّة بعد موت شادبك الصارمى، ثم تغيّر ذلك بعد أيام؛ لامتناع يشبك من نيابة غزّة، و استمرّ يشبك على إمرته بدمشق، فصار خيربك بطّالا بالشام، ثم رسم السلطان أن يستقر شاد بك الجلبّانى فى نيابة غزّة بعشرة آلاف دينار، و إن امتنع شادبك من نيابة غزّة حمل إلى قلعة دمشق، و يؤخذ منه العشرة آلاف دينار.

و فيه استقرّ أزدمر الإبراهيمى مسفّر بلاط نائب صفد، و استقرّ سودون البردبكّى الفقيه المؤيّدى مسفّرا لمن يستقر فى نيابة غزّة.

ثم فى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة استقرّ الصاحب شمس الدين منصور أستادارا عوضا عن قاسم الكاشف.

و فى يوم السبت رابع عشره رسم السلطان بعزل إينال الأشقر عن نيابة ملطية بالأمير يشبك البجاسى أتابك حلب، و استقرّ إينال الأشقر أتابك حلب عوضه.

و فى سلخ هذا الشهر سافرت خوند الأحمدية زوجة السلطان إلى زيارة الشيخ أحمد البدوى.

و فى يوم الاثنين أول شهر رجب سافرت الغزاة فى بحر النيل إلى ثغر دمياط، ليتوجهوا من الثغر إلى جزيرة قبرس، و كان على هذه الغزاة الأمير بردبك الظاهرى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۶

حاجب الحجاب، و الأمير جانبك قلقسيز الأشرفى، و اثنا عشر أميرا آخر، هم: بردبك التاجى، و قانصوه المحمدى، و قانصوه الساقى، و يشبك الأشقر، ثم خيربك من حديد، و قلطباى، و كلهم أشرفية برسبائية، ثم تنم الفقيه المؤيّدى، ثم يشبك القرمى و تمربای السلاح دار، و قانصوه، و هؤلاء الثلاثة ظاهرية جقمقيّة، ثم من السّيفيّة مغلباى الجقمقى، و تنبك السّيفى جانبك النور، و نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية و هذا خلاف المطوعة و الخدم، و أرباب الصنائع و غيرهم.

و فيه ظهر الأمير زين الدين، و طلع إلى السلطان، و لبس كامليّة، و استقرّ أستادارا على عادته، بعد عزل منصور و التّرسيم عليه.

و فى يوم الاثنين خامس عشره أدير المحمل على العادة.

و فى يوم الثلاثاء سادس عشره استقرّ الأمير جكم الأشرفى خال الملك العزيز فى نيابة غزّة، بعد ما شغرت مدة طويلة.

و فى يوم الاثنين تاسع عشرين رجب استقرّ بدر الدين حسين بن الصواف قاضى الحنفية بالديار المصرية، عوضا عن قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة بحكم عزله.

و فيه جهّز السلطان تجريدة إلى البحيرة عليها أميران من أمراء الألوف، و هما جانبك الناصرى المرتد، و قانى بك المحمودى

المؤيّدى، و جماعة أخر من أمراء الطبلخانات و العشرات.

و فيه ثارت مماليك السلطان الأجلاب عليه، و منعوا أرباب الدّولة و الأمراء و غيرهم من الطلوع إلى القلعة للخدمة السلطانية، و ضربوا الأمير جوهرا مقدّم المماليك، و هجموا على سودون القصروى نائب القلعة، ثم بطلت الفتنة، لأمر حكيناه فى «الحوادث».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۷

و فى يوم الخميس خامس عشر شهر رمضان استقرّ الزّينى مثقال الظاهرى المعروف بمثقال الحبشى، نائب مقدم المماليك، بعد عزل صندل الظاهرى بحكم عزله.

و فى ليلة السبت ثامن شوال تسحّب على بن الأهناسى، و شغرت عنه وظيفتا الخاص و الوزر، فاستقرّ عوضه فى الوزر الصاحب مجد الدين بن البقرى، و فى الخاص القاضى تاج الدين بن المقسى، مضافا للجيش.

و فى يوم الاثنين سابع عشره خرج الأمير بردبك هجين الظاهرى أمير حاج المحمل بالمحمل إلى بركة الحاج، و أمير الركب الأول الشهابى أحمد بن الأتابك تنبك.

و فى يوم الخميس العشرين من ذى القعدة أعيد قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى لمنصب القضاء، بعد عزل قاضى القضاة شرف الدين المناوى.

و فى ليلة الجمعة سادس عشرين ذى القعدة عمل عظيم الدولة الأمير جانبك الظاهرى الدّوادار وليمة عظيمة بالقبّة التى بناها تجاه جزيرة الروضة، و قد احتفل لهذه الوليمة احتفالا عظيما و حضرها جميع أعيان الدولة بأسرهم، ما خلا بعض أمراء الألوف، لعدم طلبهم، و قد حكينا أمر هذه الوليمة فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» و من عظم هذه الوليمة لهج الناس بأنها تمام سعده، فلما كان يوم الثلاثاء أوّل ذى الحجة قتل الأمير جانبك المذكور بقلعة الجبل، داخل باب القلّة، تجاه باب الجامع الناصرى الشرقى فى الغلس قبل تباين الوجوه، و قتل معه خچداشه الأمير تنم رصاص الظاهرى محتسب القاهرة و أحد أمراء الطبلخانات، و كان قتلهما بيد المماليك الأجلاب الذين أنشأهم الملك الظاهر خشقدم.

و لما أن طلع النهار المذكور قبض السلطان فى الحال على ستة أمراء من الظاهرية، و هم: سودون الشمسى [المعروف بالبرقى] الأمير آخور الثانى، و قانصوه اليحياوى، و أزدمر، و طومان باى، و دمرداش، و تغرى بردى ططر، و الجميع رءوس نوب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۸

فحمل سودون البرقى من الغد إلى سجن الإسكندرية، و أطلق طومان باى و أزدمر و دمرداش، و أخرج قانصوه و تغرى بردى إلى البلاد الشامية، و اضطرب لهذه الواقعة أمور المملكة، و تخوّف كلّ أحد على نفسه، و يأبى اللّه إلا ما أراد.

و فى يوم الاثنين سابع ذى الحجة استقرّ يشبك من سلمان شاه المؤيّدى الفقيه دوادارا كبيرا، بعد قتل الأمير جانبك، فولى يشبك وظيفته، و لم يل مجده و لا ثناءه و لا همته و لا حرمته و لا شهامته و لا عظمته، و لقد كان به تجمل فى الزمان، و لا قوة إلا بالله.

و استقرّ سودون البردبكى المؤيّدى فى حسبة القاهرة، عوضا عن تنم رصاص بعد قتله أيضا، و استقرّ نانق الظاهرى أمير آخور ثانيا عوضا عن سودون الشمسى، بحكم حبسه.

و فى يوم السبت ثالث عشره استقرّ المعلم محمد البباوى- أحد معاملى اللحم- ناظر الدولة دفعة واحدة، و ترك زىّ الزّفورية السوقة، و لبس زىّ المباشرين الكتاب، و لبس خفّا و مهمازا، و ركب فرسا، و هو أمىّ لا يحسن القراءة و لا الكتابة، فكانت ولايته لهذه الوظيفة من أقبح ما وقع فى الدولة التركية بالديار المصرية، و قد استوعبنا من حال البباوى هذا نبذة كبيرة فى تاريخنا «الحوادث»، لا سيما لما ولى الوزارة، فكان ذلك أدهى و أمرّ، و بالجملة إن ولاية البباوى للوزر كان فيها عار على مملكة مصر إلى يوم القيامة.

و فى صبيحة يوم الاثنين ثامن عشرين ذى الحجة أمسك السلطان أربعة أمراء من أكابر أمراء الظاهرية بالقصر السلطانى، و كان الذى تولى قبضهم جماعة أيضا من المماليك الأجلاب، و حبسوا بالبرج من قلعة الجبل، و قيدوا إلى الرابعة من النهار المذكور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۷۹

و حملوا على البغال على العادة إلى سجن الإسكندرية، و الأمراء المذكورون أعظمهم تمربغا الظاهرى رأس نوبة النوب، و أزبك من طوخ الظاهرى أحد مقدّمى الألوف، و برقوق الناصرى ثم الظاهرى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، و قانى باى الساقى الظاهرى أيضا أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، و لما انفضّ الموكب منع السلطان الأمراء من النزول إلى دورهم، و رسم بإقامتهم بالحوش السلطانى مخافة أن يحدث منهم أمر لا سيما ممن بقى من أمراء الظاهرية، و لهج الناس بزوال الظاهرية، و تهيأ من بقى منهم و أوصى، و كثرت المقالة بمصر، و أرجف بالركوب و الفتنة، و استمرّ الأمراء بالحوش جلوسا يومهم كله، إلى أن دخلت ليلة الثلاثاء تاسع عشرين ذى الحجة و لم يتحرك أحد بحركة، و قد عمّ الخوف الناس جميعا؛ لأن السلطان صار يخاف من و ثوب الظاهرية عليه، و الظاهرية تخاف من قبض السلطان عليهم، و الناس خائفون من الفتنة، هذا و الهرج موجود بين الناس.

فلما كان بعد صلاة عشاء الآخرة بلغ السلطان أن مماليكه الأجلاب الذين ملكهم من مماليك الملك الأشرف إينال، و أجرى عليهم العتق و قرّبهم و جعلهم خاصكية، و هم الذين قتلوا جانبك الدّوادار و تنم رصاص، و هم أيضا الذين تولوا قبض الأمراء الأربعة، قد اتفقوا مع بقية خچداشيتهم على قتل السلطان فى هذه الليلة، ثم على قتل جميع الأمراء بالحوش السلطانى، ما خلا واحدا منهم، يبقوه ليسلطنوه عوضا عن أستاذهم الملك الظاهر خشقدم، ثم يصير بعد ذلك أمر المملكة بيدهم، فلم يكذب السلطان هذا الخبر، و حار فى نفسه كيف يفعل، و ضاق عليه فضاء الأرض؛ لكون الذى طرقه إنما هو من مماليكه، و هم الذين يستعزّ بهم على غيرهم من جنده، فلم يجد بدّا من الاعتذار مع الظاهرية، و أن يصطلح معهم، و يعتذر إليهم فى الليل، و يطيّب خاطرهم، فأرسل من طلب الأمير قايتباى الظاهرى شاد الشراب خاناه فى الليلة المذكورة، فحضر هو و جماعة كثيرة من خچداشيته و أصحابه، و طلع من باب السلسلة إلى الحوش السلطانى راكبا، هو و جميع من حضر معه، و كانوا خلائق، و دخل قايتباى إلى السلطان بقاعة الدهيشة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۰

فقام إليه السلطان و عانقه و اعتذر إليه؛ و أمر فى الحال بإحضار خچداشيته الذين أرسلهم إلى سجن الإسكندرية، و طلع النهار فخرج السلطان من القاعة إلى مقعد البحرة بالحوش السلطانى، و فعل ما أرضى به الظاهرية.

قلت: كان فى تدبير الملك الظاهر فى إحضار الظاهرية على الوجه المحكى و هم بالسلاح و الرجال، زوال ملكه لو قدر لغيره، فإنه لما أرسل إلى الأمير قايتباى، و جاء الأمير قايتباى و معه تلك الخلائق و عليهم السلاح، و ليس عند السلطان سوى الأمراء الذين كانوا بالحوش، و ليس عند الأمراء أحد من مماليكهم و لا عليهم آلة الحرب، و لا عند السلطان أيضا بالقاعة من مماليكه إلا جماعة قليلة جدا، و جميع من كان عند السلطان بأسرهم لا يقدرون على دفع بعض من كان مع الأمير قايتباى، بل لو أراد قايتباى المذكور الوثوب على الأمر و الفتك بالسلطان لأمكنه ذلك، و لم أدر ما طرق السلطان من الأمر العظيم حتى فعل ذلك، و كان يمكنه أن يفعل ما شاء و لو كان ما طرقه أهم من ذلك و أعظم، و ما عسى أن تصل يدهم من الفعل به من شهامة السلطنة و عز الملك و عنده أمراؤه و أعيان مملكته، و لم يملك أحد منه الزردخاناه و لا بابا من أبواب القلعة، و باب السلسلة و الإسطبل السلطانى بيده، و المماليك السلطانية ملء الديار المصرية من سائر الطوائف، و لكن ليقضى اللّه أمرا كان مفعولا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۸]

ثم أرسل السلطان فى الحال بالإفراج عن الأمير تمربغا الظاهرى، و عن خچداشيته الذين أمسكوا معه، و مجيئهم إلى الديار المصرية بعزّ و إكرام، فأفرج عنهم و حضروا إلى الديار المصرية فى يوم الاثنين خامس المحرم من سنة ثمان و ستين و ثمانمائة، و باتوا تلك الليلة فى بيت يشبك الدّوادار، و طلعوا إلى القلعة من الغد و قبّلوا الأرض، فخلع السلطان على كل من تمربغا و أزبك كاملية بمقلب سمّور، و رسم لهم باستقرارهم على إقطاعاتهم و وظائفهم؛ لأن السلطان ما كان أخرج عن أحد منهم إقطاعه و لا وظيفته فإن غضبه

عليهم كان يوما واحدا، و كذلك كان سجنهم بالإسكندرية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۱

و فى هذا اليوم استقرّ يونس بن عمر بن جربغا العمرى دوادار الطواشى فيروز النّوروزى وزيرا، و كانت خلعته أطلسين بخلاف خلعة الوزر؛ لكونه يتزيا بزى الجندى.

و فى يوم الخميس ثامن المحرم سنة ثمان و ستين أعيد قاضى القضاة محب الدين بن الشّحنة إلى قضاء الحنفية بالديار المصرية، بعد موت بدر الدين حسن بن الصواف.

و فى يوم الاثنين ثانى عشره نودى بشوارع القاهرة: أن أحدا من الأعيان لا يستخدم ذميّا فى ديوانه- أعنى من الكتبة و غيرهم- قلت: ما أحسن هذا لو دام أو استمرّ، فمنعت هذه المناداة أهل الذمّة قاطبة من التصرّف و المباشرة بقلم الديونة بوجه من الوجوه بأعمال مصر، و كتب بذلك إلى سائر الأقطار، ثم عقد السلطان بالصالحية [ببين القصرين] عقد مجلس بالقضاة الأربعة، و حضره الدوادار الكبير، و جماعة من الأعيان بسبب هذا المعنى، و قرئت العهود المكتتبة قديما على أهل الذّمة، فوجدوا فى بعضها أن أحدا من أهل الذمة لا يباشر بقلم الديونة عند أحد من الأعيان، و لا فى عمل من الأعمال، و أشياء من هذه المقولة، إلى أن قال فيها: و لا يلف على رأسه أكثر من عشرة أذرع، و أن نساءهم يتميزن من نساء المسلمين بالأزرق و الأصفر على رءوسهن فى مشيهن بالأسواق، و كذلك بشىء فى الحمامات، فحكم قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى الشافعى بإلزام أهل الذمة بذلك جميعه، ما عدا الصرف و الطبّ بشروطه، و صمم السلطان على هذا الأمر، و فرح المسلمون بذلك قاطبة، فأسلم بسبب ذلك جماعة من أهل الذمة من المباشرين، و عظم ذلك على أقباط مصر، و دام ذلك نحو السنة، و عاد كلّ شىء على حاله أوّلا، و بلغ السلطان ذلك فلم يتكلم بكلمة واحدة، و لا حول و لا قوّة إلا بالله العلى العظيم، و أين هذا من همّة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير- رحمه اللّه- لما قام فى بطلان عيد شبرا، و لبس النصارى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۲

الأزرق و اليهود الأصفر، فلله درّه ما كان أعلى همته، و أغزر دينه- رحمه اللّه تعالى و رضى عنه.

و فى يوم السبت رابع عشرين المحرم نفى السلطان مملوكه أزبك، الذى كان من جملة مسفّرى الأمراء المتوجهين إلى الإسكندرية، و كان نفيه لأمر يعلمه السلطان.

و فيه طلب السلطان جماعة من أمراء الألوف إلى داخل قاعة الدهيشة، و حلّفهم على طاعته بأيمان مغلظة.

و فى يوم السبت ثانى صفر استقرّ أبو بكر بن صالح نائب ألبيرة فى حجوبية حجّاب حلب، بعد استقرار تغرى بردى بن يونس فى نيابة قلعة حلب، و استقرّ كمشبغا السيفى نخشباى نائب قلعة حلب فى نيابة ألبيرة.

و فى يوم الاثنين رابع صفر رسم السلطان أن يفرج عن الأمير سودون الشمسى المعروف بالبرقى من سجن الإسكندرية، و حضوره إلى القاهرة، بعد أن أنعم السلطان عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق.

ثم فى يوم السبت أمسك السلطان برسباى الخاصكى أحد المماليك الذين أخذهم من تركة الملك الأشرف إينال، و هو أحد من تولّى قتل جانبك الدّوادار، ثم ممن أراد قتل السلطان بعد ذلك فى تلك الليلة المقدم ذكرها، و ضربه بين يديه ضربا مبرحا، ثم أمر بتوسيطه، فوسّط بين يديه بالحوش، و كان السلطان وسّط قبله آخر من مماليكه يسمى قانم.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشره أعيد الصاحب مجد الدين بن البقرى إلى الوزر بعد تسحّب يونس بن جربغا.

و فى يوم الخميس استقرّ شرامرد العثمانى المؤيّدى أحد أمراء العشرات بالديار المصرية دوادار السلطان بدمشق، و أنعم عليه بإمرة طبلخاناه عوضا عن أزدمر الإبراهيمى بحكم القبض عليه.

و فى يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأول أشيع بمجىء الغزاة من قبرس إلى سواحل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۳

البلاد الشامية و غيرها بغير إذن السلطان، فغضب السلطان من ذلك غضبا شديدا، و لم يسعه إلا السكات.

و فى يوم الأحد ثامنه عمل السلطان المولد النبوى على العادة، و عمل من الغد مولدا آخر لزوجته.

و فى يوم الاثنين سادس عشره خلع السلطان على الشهابى أحمد بن عبد الرحيم ابن العينى ابن بنت زوجة السلطان باستقراره أمير حاج المحمل، بسفارة حج جدته زوجة السلطان فى هذه السنة.

و فيه استقر الصاحب مجد الدين بن البقرى أستادارا بعد اختفاء الأمير زين الدين، و طلب السلطان المعلم محمدا البباوى اللّحام الذى كان استقرّ ناظر الدولة، و قرّره وزيرا بالدّيار المصرية، و لبس خلعة الوزر فى يوم الثلاثاء سابع عشره.

فيا نفس جدّى إنّ دهرك هازل

و قد ذكرنا أصل هذا البباوى، و سبب استقراره فى «الحوادث».

ثم فى يوم الجمعة سابع عشرينه وصلت الغزاة من سواحل متعددة، و خلع السلطان على الأمير بردبك، و على الأمير جانبك قلقسيز، و أنعم على كل واحد منهما بفرس بسرج ذهب و كنبوش زركش، و خلع على جميع من كان معهما من الأمراء، فأقام الأمير بردبك إلى يوم الاثنين سادس جمادى الأولى، و خلع عليه باستقراره فى نيابة حلب، بعد عزل جانبك التاجى المؤيّدى، و مجيئه إلى القاهرة على إقطاع بردبك.

و فى يوم الخميس تاسعه استقرّ الأمير أزبك من ططخ الظاهرى حاجب الحجاب عوضا عن بردبك المذكور.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۴

و فى يوم سلخه ورد الخبر بموت الأمير تنم نائب الشام، و أحضر سيفه قانصوه الجلبّانى الحاجب الثانى بدمشق، فرسم السلطان للأمير جانبك التاجى المعزول عن نيابة حلب باستقراره فى نيابة دمشق، عوضا عن تنم، و تعيّن قانى باى الحسنى المؤيّدى مسفّره، و أنعم السلطان بإقطاع بردبك- الذى كان عيّن لجانبك التاجى - على الأمير يشبك الدّوادار، و أنعم بإقطاع يشبك على مغلباى طاز المؤيدى، و كلاهما تقدمة ألف، لكن التفاوت فى كثرة المتحصل، و أنعم بإقطاع مغلباى طاز على الأمير قايتباى شاد الشرابخاناه زيادة على إقطاعه، ليكون قايتباى أيضا من جملة مقدمى الألوف، فزيدت المقدمون تقدمة أخرى، و استقرّ نانق الظاهرى الأمير آخور الثانى شاد الشرابخاناه عوضا عن قايتباى، و استقرّ جانبك من ططخ الفقيه أمير آخور ثانيا عوضا عن نانق.

و فى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة عيّن السلطان إلى البحيرة تجريدة عليها الأمير أزبك حاجب الحجّاب، و صحبته من أمراء الطبلخانات جانبك الإسماعيلى كوهية الدوادار الثانى، و كسباى الشّششمانى الناصرى ثم المؤيدى، و من العشرات أرغون شاه أستادار الصحبة، و قانم نعجة، و جانم أمير شكار، و تنبك الأشقر، و الجميع أشرفية، و تغرى بردى الطيّارى، و قانصوه، و قانى باى الساقى، و هما ظاهريان، و أربعمائة مملوك من المماليك السلطانية.

و فى يوم الأحد ثامن عشره ركب السلطان و نزل إلى بيت الأمير بردبك نائب حلب، ثم خرج من عند بردبك و دخل إلى برقوق الناصرى فلم يجده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۵

و فى يوم الاثنين تاسع عشره وصل سيف الأمير جانبك التاجى المعزول عن نيابة حلب و المتولى نيابة الشام بحلب قبل أن يخرج منها، فلما كان يوم الثلاثاء العشرون من جمادى الآخرة المذكورة رسم السلطان لبرسباى البجاسى نائب طرابلس بنيابة دمشق عوضا عن جانبك التاجى، و صار قانى باى الحسنى مسفّره أيضا، فإنه وافى قانى باى الحسنى موت جانبك و هو بقطيا متوجها إليه بتقليد نيابة الشام و تشريفه، فقرره السلطان مسفّر برسباى هذا، كما كان مسفّر جانبك، ثم رسم السلطان بانتقال جانبك الناصرى نائب حماة إلى نيابة طرابلس عوضا عن برسباى البجاسى، و استقرّ مسفّره الأمير لاجين الظاهرى، و استقرّ بلاط نائب صفد فى نيابة حماة و مسفّره

الأمير طوخ الأبوبكرى المؤيّدى الزردكاش، و استقر يشبك أوش قلق المؤيّدى أحد أمراء الألوف بدمشق عوضا عن بلاط فى نيابة صفد، و استقر الأمير خشكلدى البيسقى مسفّر يشبك هذا، و أنعم بإقطاع هذا على خچداشه شرامرد العثمانى المؤيّدى دوادار السلطان بدمشق.

و فى يوم الجمعة ثالث عشرينه وصل قاصد صاحب قبرس جاكم، و أخبر أنه أخذ مدينة الماغوصة و قلعتها من يد الفرنج، و أنّه سلّمها للأمير جانبك الأبلق المقيم بجزيرة قبرس بمن بقى معه من المماليك السلطانية، فأساء جانبك المذكور السيرة فى أهل الماغوصة، و مدّ يده لأخذ الصبيان الحسان من آبائهم أعيان أهل الماغوصة فشقّ ذلك عليهم، و قالوا: نحن سلمناكم البلد بالأمان، و قد حلفتم لنا أنكم لا تفعلوا معنا بعد أخذكم المدينة إلا كل خير، و أنتم مسلمون، فما هذا الحال؟ فلم يلتفت جانبك الأبلق إلى كلامهم،

و استمرّ على ما هو عليه، فأرسل أهل الماغوصة إلى جاكم عرفوه الخبر، فأرسل جاكم إلى جانبك ينهاه عن هذه الفعلة، فضرب جانبك القاصد المذكور، بعد أن أوسعه سبّا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۶

فأرسل إليه قاصدا آخر، فضربه جانبك بالنشّاب، فركب جاكم إليه من الأفقسية مدينة قبرس، و جاء إليه و كلّمه، فلم يلتفت إليه، و خشّن عليه الكلام، فكلمه جاكم ثانيا، فضربه بشىء كان فى يده، فسقط جاكم مغشيا عليه، فلما رأت الفرنج ذلك مدت أيديها إلى جانبك و من معه من المسلمين بالسيوف، فقتل جانبك و قتل معه خمسة و عشرون مملوكا من المماليك السلطانية، و هذا معنى ما حكاه يعقوب الفرنجى قاصد جاكم الذى حضر إلى القاهرة رسولا من عند جاكم- و اللّه أعلم- هذا مع اختلاف الروايات فى قتل جانبك و رفقته، و استولى جاكم على الماغوصة على أنه نائب بها عن السلطان، و على كل حال صارت الماغوصة بيد جاكم صاحب قبرس.

ثم عيّن السلطان سودون المنصورى الساقى إلى رواح قبرس مع يعقوب المذكور، فسافر سودون المذكور، و وقع له أمور ذكرناها فى موضعها من تاريخنا «الحوادث»

ثم فى يوم السبت ثامن شهر رجب أعيد قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى إلى منصب قضاء الشافعية بعد موت قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى.

ثم فى يوم الاثنين عاشر رجب أدير المحمل، فلعبت الرمّاحة على العادة.

و فى يوم السبت ثانى عشرينه عيّن السلطان تجريدة إلى البحيرة يردف بها الأمير قرقماس لأمر وقع له مع العرب، قتل فيه جماعة من المماليك السلطانية.

ثم فى يوم الأحد سابع شعبان وصل الأمير قرقماس بمن معه من البحيرة.

و فى هذا الشهر ورد الخبر بأخذ قلعة كركر، و قتل نائبها جكم بحيلة من الأكراد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۷

و فى يوم الاثنين سادس شوال استقرّ الأمير بردبك هجين أمير جاندار، و كان لهذه الوظيفة مدة طويلة لا يليها إلا الأجناد، و كانت فى القديم أجل الوظائف.

ثم فى يوم الجمعة تاسع عشرين ذى القعدة الموافق لعاشر مسرى أو فى النيل، و نزل السلطان بنفسه، و خلّق المقياس و فتح خليج السد، ثم ركب و عاد إلى القلعة و بين يديه أربعة من أمراء الألوف، و عليهم الخلع التى خلعها السلطان عليهم، و قيد لكل واحد فرسا بسرج ذهب و كنبوش زركش، و هم: الأتابك جرباش، و قرقماس أمير سلاح، و قانم أمير مجلس، و تمربغا رأس نوبة النّوب، و باقى الأمراء عليهم الخلع لا غير، و تعجب الناس لنزول السلطان لكسر البحر، لبعد عهد الناس من نزول السلاطين إلى هذا المعنى، لأنه من سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة ما نزل سلطان، و كان الذى نزل فى سنة ثلاث و ثلاثين الملك الأشرف برسباى- رحمه اللّه.

و فرغت هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۹]

و استهلت سنة تسع و ستين و ثمانمائة ففى يوم السبت العشرين من المحرم أنعم السلطان على الأمير قانصوه المحمدى الساقى الأشرفى أحد أمراء العشرات بإمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، و أنعم ببعض إقطاع قانصوه هذا على الأمير قانصوه اليحياوى الظاهرى.

و فى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه وصل الشرفى يحيى بن يشبك الفقيه الدّوادار، و هو أمير الركب الأول إلى القاهرة، و أصبح من الغد وصل الشهابى أحمد بن العينى أمير حاج المحمل بالمحمل، و صحبته جدته خوند زوجة السلطان.

و فى يوم الاثنين تاسع عشرينه استقرّ شرامرد العثمانى حاجب حجاب دمشق.

و فى يوم الاثنين سابع عشرين صفر استقرّ الأمير منصور أستادارا عوضا عن الأمير زين الدين.

و فى يوم الاثنين رابع عشرين شهر ربيع الآخر استقر ألماس الأشرفى دوادار السلطان بحلب فى نيابة ألبيرة، بعد موت قانى باى طاز البكتمرى، و استقرّ على بن الشيبانى عوضه فى دواداريّة حلب.

و فى ثامن جمادى الأولى ورد الخبر بتسليم كركر إلى أعوان حسن بك ابن قرايلك.

و فى يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب أدير المحمل على العادة، و قاست الناس من الأجلاب شدائد.

ثم فى يوم الخميس سلخ رجب قدم الخبر بموت الأمير جانبك الناصرى نائب طرابلس.

و فى يوم الخميس سابع شعبان استقر سودون الأفرم الخازندار مسفّر الناصرى محمد ابن المبارك من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس، و استقرّ الأمير كسباى الشّششمانى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۸۹

المؤيّدى مسفّر يشبك البجاسى أحد أمراء حلب باستقراره فى نيابة حماة، و كلاهما صولح و لم يسافر.

و فى يوم السبت ثالث عشرينه نفى السلطان يشبك الساقى أحد مماليكه الأجلاب إلى الشام.

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان رسم السلطان بنفى الأمير الكبير جرباش المحمدى الناصرى المعروف بكرد إلى ثغر دمياط بطّالا، فخرج من الغد.

و فى يوم الخميس العشرين من رمضان استقرّ الأمير قانم من صفر خجا المؤيّدى المعروف بالتاجر أمير مجلس أتابك العساكر عوضا عن جرباش المذكور.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشرينه استقر الأمير تمربغا رأس نوبة النّوب أمير مجلس بعد الأتابك قانم، و استقرّ الأمير أزبك حاجب الحجاب عوضه رأس نوبة النّوب، و استقرّ الأمير جانبك قلقسيز الأشرفى حاجب الحجاب عوضا عن أزبك، و أنعم السلطان بإقطاع الأتابك قانم على الشهابى أحمد بن العينى.

قلت: هنا نكتة طريفة، و هى أن يوم رابع عشرين من الأيام السبعة المكروهة عند الناس، و هؤلاء الأربعة الذين تولوا فيه لم يلقوا إلا كل خير، فإن الأمير تمربغا لا يزال أمره ينمو و يزداد فى هذه الوظيفة إلى أن صار سلطانا، و أزبك إلى أن صار أتابك العساكر، و جانبك قلقسيز إلى أن صار أيضا أتابك العساكر، و ابن العينى إلى إمرة مجلس، و العجب أنهم من يوم تاريخه صاروا فى خير و سلامة إلى أن كان من أمرهم ما كان، فأى شؤم حصل بولايتهم فى هذا اليوم؟! و الحق هو ما أقوله: إن كل شىء لم يأت به كتاب اللّه و لا سنة رسول اللّه فهو مردود على قائله، و السلام.

و دام جرباش كرد هذا بدمياط نحو سبع سنين.

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى الحجة أو فى النيل، و نزل السلطان خلّق المقياس، و فتح السّدّ كما السنة الخالية.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۷۰]

و استهلت سنة سبعين و ثمانمائة ففى أولها رسم السلطان الظاهر خشقدم بتحويل السنة الخراجية على العادة.

و فى يوم السبت أول المحرم وصل نجّاب، و هو مبشر الحاج، و أخبر بالأمن و السلامة.

و فى يوم الأربعاء ثانى عشره وصلت الأمراء الخمسة بمن معهم من أمراء الطبلخانات و العشرات و المماليك السلطانية من البحيرة.

و فيه استقرّ القاضى علاء الدين بن الصابونى قاضى قضاة دمشق الشافعية، بعد عزل القاضى جمال الدين الباعونى، و أضيف إليه نظر جيش دمشق، عوضا عن البدرى حسن ابن المزلق، و باشر علاء الدين المذكور قضاء دمشق سنين كثيرة، و هو مقيم بديار مصر، و نوّابه تحكم بدمشق، و هذا شىء لم يقع لغيره فى دولة من الدول.

و فى يوم السبت ثانى عشرينه وصل الأمير خشكلدى القوامى أمير الركب الأول، و وصل من الغد أمير حاج المحمل جانبك قلقسيز بالمحمل، و كان وصل قبلهما الأمير قانى بك المحمودى المؤيّدى أحد مقدّمى الألوف بالديار و كان حج فى هذه السنة.

و فى هذه الأيام زاد فساد المماليك الأجلاب، و عظم شرهم و ظلمهم.

فلما كان يوم السبت ثالث عشر صفر نودى بالقاهرة بأن أعيان التجار و السوقة تطلع من الغد إلى القلعة، و طلعوا و قد ظن كل أحد منهم أن السلطان ينظر فى أمرهم مع المماليك الأجلاب، فعند طلوعهم ركب السلطان و نزل إلى جهة القرافة و غيرها، ثم طلع إلى القلعة، و جلس على الدكة، و حضر التجار المطلوبون و غيرهم، فلما تمثلوا بين يديه كلمهم السلطان بكلام معناه: أنهم لا يشترون شيئا من القماش بالجريدة، و أن يخبروا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۱

المشترى بالحق، و أشياء من هذه المقولة، و لم يبد فى أمر الأجلاب بشىء، فراحوا مثل ما جاءوا.

و فى يوم الخميس ثالث ربيع الأول استقر الأمير خيربك الخازندار الظاهرى أمير حاج المحمل، و استقر الأمير كسباى الشّشمانى المؤيّدى أمير الركب الأوّل.

و فى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول استقر الأمير خشكلدى البيسقى محتسب القاهرة بعد عزل سودون البردبكى المؤيّدى الفقيه.

و فى هذه الأيام عزل يشبك آس قلق المؤيّدى عن نيابة صفد بحكم الأشرفى خال الملك العزيز يوسف نقلا من نيابة غزّة، و توجه يشبك المذكور على إمرة مائة و تقدمة ألف بدمشق، و استقرّ فى نيابة غزّة الأمير إينال الأشقر الظاهرى أتابك حلب، و استقر فى أتابكية حلب بعده ألماس الأشرفى نائب ألبيرة، و استقر فى نيابة ألبيرة شادبك الصغير الجلبّانى، و هو رجل من الأحداث قدّمه المال.

و فى يوم الجمعة حادى عشره ثارت المماليك الجلبان على السلطان، و أفحشوا فى طلب تتريات صوف المعدة للأسفار و الصيد، و لهم حكاية طويلة ذكرناها فى «الحوادث»، و كان السلطان عزم على التوجّه إلى الصيد، فما وسعه إلا أنه أبطل الرّواح إلى الصيد.

و فى يوم الأحد ثالث عشره عمل السلطان المولد النبوى بالحوش على العادة.

و فى يوم الخميس سابع عشره استقر الأمير برسباى قرا الظاهرى مسفّر جكم نائب صفد، و استقرّ كسباى الظاهرى خشقدم أحد الدواداريّة الصغار مسفّر نائب غزّة.

و فى يوم الاثنين ثامن عشرينه أمسك السلطان منصورا الأستادار و حبسه بقلعة الجبل، و أمسك عن سداد لا عن عجز، و أعيد الأمير زين الدين إلى الأستادارية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۲

و دام منصور فى الحبس و العقوبة إلى أن آل أمره إلى ضرب الرقبة بالشّرع على ما زعموا.

و فى يوم السبت وصل سيف ملك أصلان بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر نائب أبلستين، و ذكروا أنه قتله فداوىّ، و لا يلزمنى ذكر اسم من أرسل إليه الفداوى.

و فى يوم الخميس تاسع عشرينه عزل السلطان الأمير جوهرا النّوروزىّ مقدّم المماليك السلطانيّة بنائبه الأمير مثقال الظاهرى الحبشى، و استقرّ عوضه فى نيابة المقدم خادم أسود دكرورى من أصاغر الخدّام لا أعرفه قبل ذلك، يسمى خالصا.

و فى يوم السبت ثامن جمادى الآخرة عقد السلطان عقده على جاريته سوارباى الچاركسيّة أم ابنته، و جعلها خوند الكبرى صاحبة القاعة، و ذلك بعد موت زوجته خوند شكرباى الأحمدية الناصرية فرج بن برقوق، و كان العاقد القاضى الحنفى محب الدين ابن الشّحنة.

و فى يوم الخميس ثالث عشره ولى القاضى صلاح الدين المكينى قضاء الشافعية بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى.

و فيه أيضا استقرّ القاضى برهان الدين إبراهيم بن الدّيرى قاضى قضاة الحنفية أيضا بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة محب الدين بن الشّحنة الحنفى.

و فيه استقر الأمير أرغون شاه الأشرفى أستادار الصحبة أمير حاج الرّكب الأوّل بعد موت الأمير كسباى المؤيّدى- رحمه اللّه تعالى.

و فى يوم الخميس ثالث عشره استقرّ قاسم صيرفى اللحم المعروف بجغيتة وزيرا بالدّيار المصريّة، و قلع لبس العوام و السّوقة، و تزيّا بزى الكتاب، و ركب فرسا.

و استقرّ فى نظر الدّولة شخص آخر من مقولة قاسم جغيتة، اسمه عبد القادر، لم أعرفهما قبل تاريخه، و كان لبسهما لهاتين الوظيفتين عارا كبيرا على ملوك مصر إلى يوم القيامة، ولى على من ولّاهما حجج لا يقوم أحد بجوابها، و ليس لأحد فى ولايتهما عذر مقبول، و آفة هذا كلّه عدم المعرفة و قلّة التدبير، و إلا ما ضيّق اللّه على ملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۳

مصر حتى يكون له وزير مثل هذا، و مثل أستاذه محمد البباوى المقدّم ذكره، و قد تكلمنا فى ولاية البباوى للوزر كلاما طويلا فيه كفاية عن الإعادة هنا، و ذلك فى تاريخنا «حوادث الدهور»، و قد أنشدنى بعض رؤساء ديار مصر فى يوم ولاية قاسم للوزر أبيات الطّغرائى من قصيدته لامية العجم- رحمه اللّه تعالى: [البسيط].

ما كنت أوثر أن يمتدّ بى زمنى حتى أرى دولة الأوغاد و السّفل

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا من قبله، فتمنى فسحة الأجل

و فى هذه الأيّام عيّن السلطان تجريدة إلى البلاد الحلبية نجدة لشاه بضع بن دلغادر نائب أبلستين، ليعينوه على قتال أخيه شاه سوار بن دلغادر، و فى التجريدة سبعة أمراء من أمراء الألوف، و هم: الأتابك قانم، و تمربغا أمير مجلس، و يلباى الأمير آخور الكبير، و قانى بك المحمودى المؤيّدى، و بردبك هجين أمير جاندار، و قايتباى المحمودى الظاهرى، و جماعة كبيرة أخر من أمراء الطبلخانات و العشرات يأتى ذكر أسمائهم عند سفرهم إن تم ذلك، ثم بطلت التجريدة بعد أيام.

و فى يوم الثلاثاء أول شعبان استقرّ الكاتب شرف الدين بن كاتب غريب أستادارا عوضا عن الأمير زين الدين يحيى الأستادار.

و فى يوم الجمعة أول شوال خطب فيه خطبتان بالقاهرة و غيرها، و تشاءم الناس بذلك على الملك فلم يقع إلا خير.

و فى يوم السبت سادس عشر شوال استقرّ الأمير جانبك الإسماعيلى المعروف بكوهيّة الدوادار الثانى أمير مائة و مقدّم ألف، عوضا عن الأمير جانبك الناصرى المعروف بالمرتد، بحكم كبر سنه و عجزه عن الحركة، و خلع السلطان على مملوكه الأمير خيربك الخازندار باستقراره دوادارا ثانيا، عوضا عن جانبك كوهيّة، و خيربك هذا هو أمير حاج المحمل فى هذه السنة، و سافر خيربك

المذكور بالمحمل فى يوم الاثنين ثامن عشره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۴

و فى يوم الأربعاء العشرين منه ضربت رقبة الأمير منصور الأستادار بسيف الشرع، و كانت هذه الفعلة من غلطات الملك الظاهر خشقدم؛ فإنه كان فى بقائه له خاصة منفعة كبيرة من وجوه عديدة، و لعله ندم على قتله بعد ذلك.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرينه استقر الأمير رستم بن ناصر الدين بك بن دلغادر فى نيابة الأبلستين، عوضا عن ابن أخيه شاه بضع، بحكم ضعف شاه بضع عن دفع أخيه سوار، و أظن أن رستم هذا أضعف من شاه بضع فى دفع شاه سوار.

و فى يوم الخميس العشرين من ذى القعدة استقرّ الأمير قانى باى الحسنى المؤيدى أحد أمراء الطبلخانات فى نيابة طرابلس دفعة واحدة، بعد عزل الناصرى محمد بن المبارك، و كانت ولاية قانى باى هذا لطرابلس أيضا من الأمور المنكرة الخارجة عن العادة، لأننا لا نعلم أن أحدا ولى نيابة طرابلس غير مقدّم ألف بالديار المصرية، بل غالب من يلى نيابة طرابلس ينتقل إليها من وظيفة عظيمة جليلة، إما أمير مجلس، أو أمير آخور كبير أو رأس نوبة النّوب، أو ينتقل إليها من نيابة حماة، بل إن الأتابك طرباى الظاهرى وليها بعد الأتابكية، و مع هذا كله ليته أهل لذلك، بل هو من كبار المهملين- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۷۱]

و استهلت سنة إحدى و سبعين و ثمانمائة بيوم الأربعاء و يوافقه عشرون مسرى.

فيه أوفى النيل، و فتح الخليج، و خلّق المقياس الأتابك قانم بإذن السلطان.

و فى يوم الاثنين سادسه أعيد قاضى القضاة محب الدين بن الشّحنة إلى قضاء الحنفية بعد عزل قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن الدّيرى.

و فى يوم السبت حادى عشره استقرّ القاضى أبو السعادات البلقينى قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية، بعد عزل صهره صلاح الدين المكينى.

و فى يوم الخميس سابع صفر استقرّ القاضى كمال الدين محمد ابن الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم ناظر الجيوش المنصورة، عوضا عن القاضى تاج الدين عبد اللّه ابن المقسى، و أبقى على ابن المقسى وظيفة نظر الخاص.

و فيه استقرّ الأمير زين الدين يحيى أستادارا على عادته.

و فى يوم الاثنين ثامن عشر صفر استقر الأمير يلباى الإينالى المؤيّدى الأمير آخور الكبير أتابك العساكر بالديار المصرية، بعد موت الأتابك قانم المؤيدى الآتى ذكره فى الوفيات- إن شاء اللّه تعالى، و أنعم السلطان بإقطاع يلباى على الأمير بردبك هجين أمير جاندار، و أنعم بإقطاع بردبك هجين على الأمير نانق شاد الشراب خاناه.

و فى يوم الخميس حادى عشرين صفر استقر الشهابى أحمد بن العينى أمير آخور كبيرا بعد الأتابك يلباى.

و فيه استقر الأمير خشكلدى البيسقى أحد أمراء العشرات شاد الشراب خاناه بعد نانق المحمدى المقدّم ذكره، قلت: و على كل حال خشكلدى أليق لهذه الوظيفة من نانق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۶

و فى يوم الأحد رابع عشرينه ورد الخبر بموت الأمير برسباى البجاسى نائب الشام الآتى ذكره فى الوفيات.

و فى يوم الخميس ثامن عشرينه رسم السلطان بانتقال الأمير بردبك الظاهرى نائب حلب من نيابة حلب إلى نيابة الشّام، عوضا عن برسباى البجاسى، و استقرّ نانق الظاهرى أحد المقدمين مسفّره.

و استقرّ فى نيابة حلب عوضا عن بردبك يشبك البجاسى نائب حماة، و استقرّ مسفّره الشرفى يحيى بن يشبك الفقيه الدّوادار الكبير.

و استقرّ تنم الحسينى الأشرفى ثانى رأس نوبة فى نيابة حماة، عوضا عن يشبك البجاسى، و استقرّ مسفّره تمر من محمود شاه الظاهرى والى القاهرة.

و استقر الأمير تنبك المعلّم الأشرفى عوضه رأس نوبة ثانيا.

و استقرّ الأمير مغلباى مملوك السلطان قديما فى حسبة القاهرة، عوضا عن خشكلدى.

و فى يوم الأحد ثامن شهر ربيع الأول عمل السلطان المولد النبوى على العادة، و قاسى من حضر المولد من الأجلاب شدائد.

و فى يوم الاثنين سادس عشر ربيع الأول استقر نانق المحمدى المقدّم ذكره أمير حاج المحمل، و استقر الأمير سيباى الظاهرى الأمير آخور الثالث أمير الركب الأوّل، و استقرّ الأمير دمرداش السّيفى تغرى بردى البكلمشى نائب قلعة حلب بعد عزل الشّيبانى.

و فى يوم السبت ثالث عشرينه ابتدأ السلطان بالحكم بين الناس بالإسطبل السلطانى فى يومى السبت و الثلاثاء، على قاعدة ملوك السلف، و لم يقع له ذلك من يوم تسلطن، لأن سلاطين زماننا هذا صاروا يجلسون بالدّكة من الحوش السلطانى بقلعة الجبل، و يتعاطون الأحكام بين الناس، فلم يحتج الملك مع جلوسه بالحوش إلى النزول بالإسطبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۷

للحكم، و كانت قاعدة ملوك السلف ممن أدركنا و سمعنا الاحتجاب عن الناس بالكلية، و لم يقدر أحد من المماليك السلطانية أن يدخل الحوش- بحاجة أو غير حاجة- إلا بقماش الموكب، و لا يجتمع أحد بالسلطان بالدهيشة و الحوش إلا الخصيصين به لا غير، و من كان له مع السلطان حاجة يجتمع به فى القصر السلطانى ليالى المواكب و أيام المواكب، فبهذا المقتضى كان يحتاج السلطان إلى النزول إلى الإسطبل السلطانى للحكم بين الناس، و إنصاف المظلوم من الظالم، و يكون ذلك فى الغالب أيّام الشتاء، و تكون مدة الحكم فى يومى السبت و الثلاثاء نحو شهرين، و قد فهمت الآن معنى قولنا: «و لم يحكم السلطان بين الناس من يوم تسلطن»، أعنى بذلك نزوله إلى الإسطبل- انتهى.

ثم فى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر نزل السلطان إلى رماية البركة لصيد الكراكى و غيرها على العادة، و هذا أيضا أول نزوله إلى الصيد من يوم تسلطن و عاد من يومه، و شقّ القاهرة، ثم تكرر من السلطان نزوله إلى الصيد فى هذه السنة غير مرة.

و فى هذه الأيام كانت واقعة أصباى البواب مع القتيلين اللذين قتلهما، و قد حكينا واقعته فى «الحوادث».

و فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى ثارت المماليك الأجلاب بالقلعة فى الأطباق، و منعوا الناس من الطلوع إلى الخدمة السلطانية، و طلبوا زيادة جوامك و كسوة و عليق، و وقع أمور، ثم وقع الأمر على شىء حكيناه بعد وهن فى المملكة.

و فى يوم الخميس سادس عشره استقرّ القاضى ولى الدين الأسيوطى أحد نواب الحكم قاضى قضاة الشافعية بالديار المصريّة، بعد شغور القضاء عن أبى السعادات البلقينى أياما كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۸

و فى يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة استقر جانبك الظاهرى أحد الدواداريّة الصغار فى نيابة قلعة دمشق، بعد عزل الصارمى إبراهيم بن بيغوت.

و فى يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الآخرة خرج الحاج الرجبى من القاهرة و أميره علّان الأشرفى، و العمدة فى الركب المذكور على القاضى زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف، لعظمة سار فيها، و تجمل زائد إلى الغاية، و فعل فى هذه السفرة أفعالا جميلة، حكيت عنه و شكرت.

و فى يوم الاثنين حادى عشر رجب أدير المحمل، و لعبت الرّماحة على العادة.

و استهلّ شعبان، نذكر فيه نادرة، و هى أن أرباب التقويم كانوا اجتمعوا على أن آخر مدّة الملك الظاهر خشقدم فى السلطنة تكون

إلى ثامن عشر شهر رجب من هذه السنة، فمضى رجب و لم يحصل للسلطان تكدير و لا نكد مؤلم، و لا ضعف لزم منه الفراش، و لا نوع من الأنواع المشوشة، و استهل شعبان هذا و هو فى أحسن حال، و أخزى اللّه هؤلاء الكذبة الفسقة المدعين علم الغيب، تعالى اللّه أن يظهر على غيبه إلا من أراد من أصفيائه و أوليائه.

ثم استهلّ شوال يوم الثلاثاء، ففيه أيضا نكتة نذكرها، و هى أنه كان فى العام الماضى أول شوال يوم الجمعة، فتشاءم الناس بذلك على الملك من وقوع خطبتين فى نهار واحد، و لم يقع إلا الخير و السلامة، فاعتمد على أن هذا الكلام من الهذيان، و ما أعلم الذى قال ذلك، أوّلا- ما دليله؟ مع أن الخطبة من أعظم السنن، و يحصل بها التذكير و الخير، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و الخشوع ورقة القلب، فعلى هذا كلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۲۹۹

تكررت فى اليوم تكرّر الخير و البركة و الأجر، و ما أظن قائل هذا- أولا- إلا رجلا منافقا يكره السّنة و الاقتداء بها- انتهى.

و فى يوم الاثنين سابع شوال استقرّ الأمير شرف الدين موسى بن كاتب غريب أستادارا عوضا عن الأمير زين الدين يحيى.

و فى يوم السبت تاسع عشره خرج أمير حاج المحمل بالمحمل، و هو نائق الظاهرى و سيباى أمير الركب الأول.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۷۲]

و استهلت سنة اثنتين و سبعين و ثمانمائة بيوم الأحد و يوافقه تاسع مسرى.

ففى يوم السبت سابعه- الموافق لخامس عشر مسرى- أو فى النيل، و نزل السلطان الملك الظاهر خشقدم، و عدّى النيل، و خلّق المقياس، و عاد و فتح خليج السّدّ على العادة.

و فى يوم الخميس ثانى عشره ورد الخبر من نائب حلب يشبك البجاسى أن شاه سوار نائب أبلستين خرج عن طاعة السلطان، و يريد المشى على البلاد الحلبية، فرسم السلطان فى الحال بخروج نائب طرابلس و نائب حماة إلى جهة البلاد الحلبية لمعاونة نائب حلب إن حصل أمر، ثم عيّن السلطان تجريدة من مصر إلى جهات البلاد الحلبية إن ألجأت الضرورة إلى سفرهم، و الذين عينهم فى هذه التجريدة من أمراء الألوف: الأتابك يلباى، و أمير سلاح قرقماس، و أمير مجلس تمربغا، و قانى بك المحمودى، و مغلباى طاز المؤيّدى، و ذكر أنه تعيّن عدة كبيرة من أمراء الطبلخانات و العشرات، و ألف مملوك من المماليك السلطانية، هذا و السلطان قد بدأ فيه التوعّك من يوم عاشوراء، و هذا المرض الذى مات فيه، ثم لهج السلطان بعزل يشبك البجاسى نائب حلب و تولية الأمير مغلباى طاز المؤيّدى المقدّم ذكره عوضه فى نيابة حلب.

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره ورد الخبر بأن إقامة الحاج التى جهّزت من القاهرة أخذت عن آخرها، أخذها مبارك شيخ بنى عقبة بمن كان معه من العرب، و أنه قتل جماعة ممن كان مع الإقامة المذكورة، منهم جارقطلو السّيفى دولات باى أحد أمراء آخورية السلطان، فعظم ذلك على السلطان- و زاد توعّكه- و على الناس قاطبة، و ضر أخذ إقامة الحاج غاية الضرر، و أشرف غالبهم على الموت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۱

فلما كان يوم الجمعة العشرين من المحرم وصل الحاج الرجبى، و عظيم من كان فيه زين الدين بن مزهر كاتب السّرّ المقدم ذكره، و أمير حاج الركب الأول الأمير سيباى إلى بركة الحاج معا، بعد أن قاست الحجاج أهوالا و شدائد من عدم الميرة و العلوفة و قلّة الظهر، و دخل نائق أمير الحاج من الغد.

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشرين المحرم عيّن السلطان الأمير أزبك رأس نوبة النّوب الظاهرى، و الأمير جانبك حاجب الحجّاب

الأشرفى المعروف بقلقسيز، و صحبتهما أربعة من أمراء العشرات، و هم دولات باى الأبوبكرى المؤيّدى، و قطلباى الأشرفى، و تنبك الأشرفى، و تغرى بردى الطيّارى، و عدّة مماليك من المماليك السلطانية، لقتال مبارك شيخ عرب بنى عقبة و من معه من الأعراب، و كتب السلطان أيضا لنائب الكرك الأمير بلاط، و نائب غزّة الأمير إينال الأشقر، بالمسير إلى جهة الأمير أزبك بعقبة أيلة، و مساعدته على قتال مبارك المذكور، و خرج الأمير أزبك بمن عيّن معه من القاهرة فى يوم الاثنين سابع صفر.

كل ذلك و السلطان متوعك بالإسهال، و هو لا ينقطع عن الخروج إلى الحوش، بل يتجلّد غاية التجلّد، حتى إنه عمل الموكب فى هذا اليوم بالقصر لأجل خروج الأمير أزبك، و هذا آخر موكب عمله الملك الظاهر خشقدم بالقصر السلطانى.

فلما كان يوم الخميس عاشر صفر أرجف بموته، و أشيع ذلك إشاعة خفيفة فى ألسنة العوام.

فلما كان يوم الجمعة حادى عشره خرج السلطان الملك الظاهر خشقدم إلى صلاة الجمعة من باب الحريم ماشيا على قدميه من غير مساعدة، و عليه قماش الموكب الفوقانى، و السيف و الكلفتاة على العادة، و صلى الجمعة و سنّتها قائما على قدميه، هذا و قد أخذ منه المرض الحدّ المؤلم، و هو يستعمل التجلّد و إظهار القوة، إلى أن فرغت الصلاة، و عاد إلى الحريم ماشيا أيضا، و لكن القاضى الشافعى أسرع فى الخطبة و الصلاة إلى الغاية حسبما كان أشار إليه السلطان بذلك، بحيث إن الخطبة و الصلاة كانتا على نحو ثلاث درج رمل و بعض دقائق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۲

فلما عاد السلطان من الصلاة إلى الحريم سقط مغشيا عليه لشدة ما ناله من التعب و عظم التجلد، و هذه أيضا آخر جمعة صلاها، و لم يخرج بعدها من باب الحريم لا لصلاة و لا إلى غيرها، و صارت الخدمة بعد ذلك فى الحريم بقاعة البيسرية

ثم أصبح السلطان فى يوم السبت ثانى عشره رسم بالمناداة بشوارع القاهرة بأن أحدا لا يخرج بعد صلاة المغرب من بيته و لا يفتح سوقىّ دكانه، و هدّد من خالف ذلك، فلم يلتفت أحد إلى هذه المناداة، و علم أن المقصود من هذه المناداة عدم خروج المماليك فى الليل، و توجه بعضهم لبعض لإثارة فتنة.

و فى هذه الأيام ورد الخبر من دمشق بأن الأمير بردبك نائب الشام خرج من دمشق بعساكرها فى آخر المحرم إلى جهة حلب لمعاونة نائب حلب على قتال شاه سوار.

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر صفر عمل السلطان الخدمة بقاعة البيسريّة من الحريم السلطانى، لضعفه عن الخروج إلى قاعة الدهيشة، و حضرت الأمراء المقدمون و غيرهم الخدمة السلطانية بالبيسرية، و لكن بغير قماش، و علّم السلطان على عدة مناشير و مراسيم دون العشرين علامة، و لكن ظهر عليه المرض، لكنه يتجلد و يقوم لمن دخل إليه من القضاة و العلماء.

فلما كان يوم الجمعة ثامن عشره لم يشهد فيه صلاة الجمعة و صلّت الأمراء بجامع القلعة على العادة، و بعد أن فرغت الصلاة دخلوا عليه و سلّموا عليه، و استوحشوا منه، و جلسوا عنده إلى أن أسقاهم مشروب السّكر، و انصرفوا.

ثم فى آخر يوم الاثنين حادى عشرينه وجد السلطان فى نفسه نشاطا، فقام و تمشّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۳

خطوات فتباشر الناس بعافيته، كل هذا و هو مستمرّ فى أول النهار و فى آخره يعلّم على المناشير و المراسيم، لكن بحسب الحال، تارة كثيرا، و تارة قليلا.

فلما كان يوم الجمعة خامس عشرينه لم يحضر السلطان فيه الصلاة أيضا لثقله فى المرض، و دخلوا إليه الأمراء بعض صلاة الجمعة، و جلسوا عنده، و فعل معهم كفعله فى الجمعة الماضية.

و استهل شهر ربيع الأوّل يوم الخميس و السلطان ملازم للفراش، و الناس فى أمر مريج من توقف الأحوال، لا سيما أرباب الحوائج الواردون من الأقطار، هذا و جميع نوّاب البلاد الشاميّة قد خرجوا من أعمالهم إلى البلاد الحلبية، لقتال شاه سوار ابن دلغادر، ما

خلاـجكم نـائب صـفد، و نـائب غزّة قـد خرج أيضـا إلى جهـة العقبـة لقتال مبارك شـيخ عرب بنى عقبـة، فبهـذا المقتضـى خلا الجو للمفسدين و قطّاع الطريق و غيرهم بالدرب الشامى و المصرى، و مع هذا فالفتن لم تزل قائمة بأسـفل مصـر الشـرقية و الغربية، و أيضـا بأعلى مصر، الصعيد الأدنى و الأعلى، و تزايد ذلك بطول مرض السلطان.

و بينمـا النـاس فى ذلـك ورد الخـبر من يشـبك من مهـدى الظـاهرى الكـاشف بالصـعيد أن يـونس بن عمر الهوّارى خرج عن طـاعة السـلطان، و قاتل يشـبك المذكور، و قتل من عسـكره عدّة كبيرة و انكسر يشبك منه بعد أن جرح فى بدنه، ثم أنهى يشبك أنه يريد ولايـة سـليمان بن الهوّارى عوضـا عن ابن عمه يونس، و أنه يريـد نجـدة كبيرة من الـديار المصـرية، فرسم السـلطان فى الحـال بولاية سليمان بن عمر، و توجّه إليه بالخلعة قجماس الظاهرى، و رسم السلطان بتعيين تجريدة إلى بلاد الصعيد.

فلما كان يوم السبت ثالثه عيّن السـلطان التجريـدة المذكورة إلى بلاد الصـعيد، و عليها الأمير قرقماس الجلب الأشـرفى أمير سـلاح، و يشـبك من سـلمان شاه الفقيه الدّوادار الكبير، و من أمراء العشـرات خمسة نفر: قلمطاى الإسـحاقى، و أرغون شاه أسـتادار الصـحبة، و يشبك الإسحاقى، و أيدكى، و يشبك الأشقر، و الخمسة أشرفية،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۴

و جماعـة كبيرة من المماليـك السـلطانية أشـرفية كبـار و أشـرفية صـغار، و نزل الأـمير نقيب الجيش إلى المعينين، و أمرهم على لسان السلطان بالسفر من يومهم إلى الصعيد، فاعتذروا بعدم فراغ حوائجهم؛ لكون الوقت يوما واحدا.

فلمـا كـان آخر هـذا النهـار أرجف بموت السـلطان فماجت الناس، و كثر الهرج بشوارع القاهرة، و لبس بعض المماليك آلـة الحرب، فاستمرت الحركة موجودة فى الناس إلى قريب الصباح.

و أصـبح فى يوم الأحـد رابع ربيع الأوّل و السـلطان فى قيد الحياة، غير أنه انحطّ فى المرض انحطاطا يشـعر العارف بموته، و نودى فى الحال بالأمان و البيع و الشـراء، و دقّت البشائر بعافية السـلطان فى باكر النهار و فى آخره أياما كثيرة، و صار السلطان أمره إلى التلف و هم على ذلك.

فلمـا كـان عصـر نهـار الأحـد المـذكور نزل الأمير تنبك المعلم الأشـرفى الرأس نوبـة الثانى إلى الأمير قرقماس أمير سـلاح على لسان السـلطان و أمره بالخروج إلى السّفر من وقته بعد أن ذكر له كلاما حسنا من السلطان، فخرج قرقماس من وقته، و كذلك يشبك الفقيه الـدّوادار، و تبعهمـا من بقى ممن عيّن إلى السـفر، و نزلوا إلى المراكب، و وقفوا بساحـل النيـل ينتظرون من عيّن معهم من المممـاليك السـلطانية فلم يـأتهم أحـد، كل ذلك و السـلطان صـحيح الـذهن و العقل، يفهم الكلام و يحسن الرد، و ينفـذ غالب الأمور، و يولى و يعزل، و الناس لا تصدّق ذلك، و أنا أشاهده بالعين، هذا و السلطان يستحثّ من ندب إلى الصعيد بالسّفر فى كل يوم.

و أصبح السلطان فى يوم الاثنين على حاله، و حضر عنده بعض أمراء، و علّم على دون عشرة مناشير و مراسيم، و هو فى غاية من شدة المرض، فلمـا نجزت العلامـة اسـتلقى على قفـاه، فرأيت وجهه كوجه الأموات، و انفضّ الناس و خرجوا، فلما كان بعـد الظهر طلع إلى السـلطان بعض أمراء الأـلوف و الأعيـان، و سـلّم عليه، فشـكا إليه السـلطان مـا أشـيع عنه من الموت، ثم قـال: أنـا ما أموت حتى أموّت خلائق، و أنا أعرف من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۵

أشاع هذا عنى، يعنى بذلك الأشـرفية الكبار و الأشـرفية الصـغار، قلت: قد عرّفت الأشـرفية الكبار و الأشرفية الصغار و أمرهما و ما وقع فى مرض السلطان من أوّله إلى آخره فى تاريخنا «الحوادث»، و ليس ما نذكر هنا إلا علم خبر لا غير- انتهى.

ثم طلع القاضـى كاتب السّـرّ بعـد ظهر يوم الأحد المذكور و أحضـر آلة العلامة، فلم يطق السـلطان أن يعلّم شـيئا، و قيل: إنه علّم على أربعة مناشـير، و قيل غير ذلك، و قيل إنه لم يطق الجلوس إلا بشدّة، هذا مع التجلد الذى لا مزيد عليه، و كان هذا دأبه من أوّل مرضه إلى أن مات- التجلد و عدم إظهار العجز- و للّه دره ما كان أجلده.

و بات السلطان فى تلك الليلة على حاله، و الناس فى أمره على أقوال كثيرة، هذا و هو يستحث على سفر الأمراء المعينين إلى الصعيد، و القصاد منه ترد إليهم، و هم يعتذرون عن السفر بعدم حضور من عيّن معهم من المماليك السلطانية، فيأمر بالمناداة بسفرهم، فلم يخرج أحد.

فلما كان صبيحة يوم الثلاثاء سادسة طلع الأمير الكبير يلباى إلى السلطان و معه خچداشه قانى بك المحمودى، و جانبك كوهيّة، و الثلاثة أمراء ألوف مؤيديّة، فلما دخلوا على السلطان لم ينهض إليهم للجلوس، بل استمر على جنبه؛ لشدة مرضه، و شكا إليهم ما به، فتألموا لذلك و دعوا له، ثم أمر السلطان و هو على تلك الحالة أن ينادى بسفر العسكر إلى الصعيد، ثم خلع على يوسف بن فطيس أستادار السلطان بدمشق بمشيخة نابلس، و خرج الناس من عند السلطان، و لم يعلّم شيئا، و هذا أوّل يوم منع السلطان فيه العلامة من يوم مرض إلى هذا اليوم.

و أصبح يوم الخميس ثامنه و قد اشتدّ به المرض، و يئس الناس منه، و كذلك يوم الجمعة، و لكن عقله واع، و لسانه طلق، و كلامه كلام الأصحاء.

و أصبح يوم السبت عاشر شهر ربيع الأول و هو فى السياق، فلما كان ضحوة النهار المذكور حدثت أمور ذكرناها فى تاريخنا «الحوادث»، و اجتمع الأمراء الأكابر بمقعد الإسطبل السلطانى عند الأمير آخور الكبير، و الأمير آخور المذكور حسّ بلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۶

معنى، ليس له فى المجلس إلا الحضور بالجثة، و جلس الأتابك يلباى فى صدر المجلس و بإزائه الأمير تمربغا أمير مجلس، و هو متكلّم القوم، و لم يحضر قرقماس أمير سلاح لإقامته بساحل النيل كما تقدّم، و حضر جماعة من أمراء الألوف و كبير الظاهرية الخشقدميّة يوم ذاك خيربك الدّوادار الثانى، و أخذوا فى الكلام إلى أن وقع الاتفاق بينهم على سلطنة الأتابك يلباى، و رضى به عظيم الأمراء الظاهرية الكبار الأمير تمربغا أمير مجلس، و كبير الظاهرية الصغار الخشقدميّة خيربك الدّوادار، و جميع من حضر، و كان رضاء الظاهرية الكبار بسلطنة يلباى بخلاف الظنّ، و كذلك الطاهريّة الصغار.

ثم تكلّم بعضهم بأن القوم يريدون من الأمير الكبير أن يحلف لهم بما يطمئن به قلوبهم و خواطرهم، فتناول المصحف الشريف بيده، و حلف لهم يمينا بما أرادوه، ثم حلف الأمير تمربغا أمير مجلس، و شرح اليمين و كيفيته معروفة، فإنه يمين لتمشية الحال، و أرادوا خيربك أن يحلف، فقال ما معناه. «نحن نخشاكم فحلّفناكم، فنحن نحلف على ما ذا؟».

ثم انفضّ المجلس و نزل الأتابك يلباى إلى داره و بين يديه وجوه الأمراء، و لم يحضر الأمير قايتباى الظاهرى معهم عند الاتفاق و اكتفى عن الحضور بكبيرهم الأمير تمربغا الظاهرى، كل ذلك قبل الظهر بيسير، فلم يكن بعد أذان الظهر إلا بنحو ساعة رمل لا غير و مات السلطان بقاعة البيسرية، بعد أذان الظهر بدرجات، و فى حال وفاته طلعت جميع الأمراء إلى القلعة، و أخذوا فى تجهيز السلطان الملك الظاهر خشقدم رحمه اللّه تعالى، و غسلوه و كفنوه، و صلوا عليه بباب القلّة من قلعة الجبل، كل ذلك قبل أن تبايع العساكر يلباى المذكور بالسلطنة كما سنذكره فى سلطنة الأتابك يلباى، و هذا الذى وقع من تجهيز السلطان و إخراجه قبل أن يتسلطن سلطان بخلاف العادة، فإن العادة جرت أنه لا يجهّز سلطان إلا بعد أن يتسلطن سلطان غيره، ثم يأخذون بعد ذلك فى تجهيزه- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۷

و لما صلّى عليه بباب القلّة، و حمل نعشه، و على نعشه مرقّعة الفقراء، ساروا به إلى أن أنزلوه من باب المدرج، و لم يكن معه كثير خلق، بل جميع من كان معه أمام نعشه، و حوله و خلفه من الأمراء و الخاصكية دون العشرين نفرا، و الأكثر منهم أجناد؛ فإنه لم ينزل معه أحد من أمراء الألوف كما هى العادة، و لا أحد من المباشرين غير الأمير شرف الدين بن كاتب غريب الأستادار و جماعة من أمراء الطبلخانات و العشرات، و ساروا به و قد ازدحمت الناس و العوام حول نعشه، إلى أن وصلوه إلى تربته و مدرسته التى أنشأها بالصحراء بالقرب من قبة النّصر، و دفن بالقبة التى بالمدرسة المذكورة، و حضرت أنا دفنه- رحمه اللّه تعالى- و لم تتأسف الناس عليه

يوم موته ذاك التأسّف العظيم، لكن تأسّفوا عليه بعد ذلك تأسّفا عظيما لما تسلطن بعده الأتابك يلباى، بل عظم فقده عند سلطنة يلباى على الناس قاطبة.

و مات الملك الظاهر خشقدم- رحمه اللّه تعالى- و سنه نحو خمس و ستين سنة تخمينا، هكذا أملى علىّ من لفظه بعد سلطنته.

و كان الملك الظاهر خشقدم- رحمه اللّه تعالى- سلطانا جليلا عظيما، عاقلا مهابا، عارفا صبورا، مدبرا سيوسا، حشما متجملا فى ملبسه و مركبه و شأنه إلى الغاية، بحيث إنه كان لا يعجبه من البعلبكى الأبيض إلا ما تزيد قيمته على ثلاثين دينارا، فما بالك بالصوف و السمّور و غير ذلك، و كان يقتنى من كل شىء أحسنه، و كان مع هذا التأنق لائقا فى شكله و ملبسه و مركبه، نشأ على ذلك عمره كله، أعرفه جنديا إلى أن صار سلطانا، و هو متجمل فى ملبسه على ما حكيناه.

و كان مليح الشكل للطول أقرب، أعنى معتدل القامة، نحيف البدن، أبيض اللون، تعلوه صفرة ذهبية حسنة، كبير اللحية، تضرب إلى شقرة، قد شاب أكثرها، حسن فيها، و كان رشيق الحركات، خليقا للملك، عارفا بأنواع الملاعيب، كالرّمح و الكرة، و سوق المحمل، له عمل كبير فى ذلك أيام شبوبيّته، و له مشاركة فى غير ذلك من أنواع الملاعيب جيدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۸

و كان له إلمام ببعض القراءات، و يبحث مع الفقهاء، و له فهم و ذوق بحسب الحال، و كان كثير الأدب، و يجلّ العلماء و يقوم لغالبهم إن قدم أحد منهم عليه، مع حشمة كانت فيه و أدب فى كلامه و لفظه، و كان يتكلم باللغة العربية كلاما يقارب الفصاحة على عجمة كانت فى لسانه قليلة، و ذلك بالنسبة إلى أبناء جنسه.

و كان يميل إلى جمع المال و يشره فى ذلك من أى وجه كان جمعه، و له فى ذلك أعذار كثيرة مقبولة و غير مقبولة، و عظم فى أواخر عمره من سلطنته، و ضخم و كبرت هيئته فى قلوب عساكره و رعيته لبطن صار فيه، و إقدام على المهولات مع دربة و معرفة فيما يفعله، فإن كان المسىء ممن يتلافى أمره زجره و لقنه حجته بدربة و لباقة، و إن كان ممن لا يخاف عاقبته قاصصه بما يردع به أمثاله، من الضرب المبرح و النفى، و عدّ ذلك من معايبه، يقول من قال: «القوة على الضعيف ضعف فى القوة».

و من ذلك أيضا أنه كان فى الغالب يقدم على ما يفعله من غير مشورة و لا تأن، و لهذا كانت أموره تنتقض فى بعض الأحيان، بل فى كثير من الأحيان، و مما كان يعاب به عليه إمساكه، و تشويش المماليك الذين كان اشتراهم فى أيام سلطنته الأجلاب، مع أنه- رحمه اللّه تعالى- كان كثيرا ما ينهاهم عن أفعالهم القبيحة، و يردع بعضهم بالحبس و الضرب و النفى و أنواع النّكال، و هذا بخلاف من كان قبله من الملوك، و كان له عذر مقبول فى إنشائه هذه المماليك الأجلاب، لا ينبغى لى ذكره؛ يعرفه الحاذق، و من كل وجه فالمال محبوب على كل حال، و بالجملة إنه كانت محاسنه أضعاف مساوئه، و أيامه غرر أيام، لولا ما شان سؤدده و ممالكه، و للّه در القائل:

[الطويل]

و من ذا الذى ترضى سجاياه كلّها كفى المرء فخرا أن تعدّ معايبه

و على كل وجه هو من عظماء الملوك و أجلّائهم و أخفهم وطأة، مع شدة كانت فيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۰۹

ولين، و تكبر و اتضاع، و بخل و كرم، فمن أصابه شرّه يلجأ للّه، و يجعل أجره على اللّه تعالى، و من أمطره خيره و رفده فليترحّم عليه، و أنا ممن هو بين النوعين، لم يطرقنى شرّه و لا أمطرنى خيره، غير أنه كان معظما لى، و كلامى عنده مقبول، و حوائجى عنده مقضية، و ما قلته فيه فهو على الإنصاف- إن شاء اللّه تعالى- و بعد كل شىء، فرحمه اللّه تعالى، و عفا عنه.

و كانت مدة سلطنته على مصر ستّ سنين و خمسة أشهر و اثنين و عشرين يوما بيوم سلطنته- انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۰

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۵]

السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر و هى سنة خمس و ستين و ثمانمائة:

على أن السنة المذكورة حكم فيها ثلاثة ملوك.

حكم الأشرف إينال من أوّلها إلى أن خلع نفسه، و ولى ولده الملك المؤيّد أحمد فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة، و مات من الغد فى يوم الخميس، و حكم ولده الملك المؤيّد أحمد من رابع عشر جمادى الآخرة إلى يوم الأحد تاسع عشر شهر رمضان.

ثم حكم فى باقى السنة الملك الظاهر خشقدم إلى آخرها.

فيها توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه الإينالى المؤيّدى المعروف بقراقاش حاجب الحجاب بجزيرة قبرس فى الغزاة من غير جراح، بل مرض نحو عشرة أيام، و مات فى أول المحرم، و قد عرفنا أحواله فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى»، و أيضا فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» بما فيه كفاية عن ذكره ثانيا هنا، و مات و قد زاد سنّه على الستين، و كان مخلّطا فى أموره، يقبل المدح و الذم.

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه النّوروزى، أحد أمراء الطبلخانات، و نائب الإسكندرية بها فى يوم السبت مستهل صفر و قد ناهز الثمانين من العمر، و كان من مماليك الأمير نوروز الحافظى المتغلب على دمشق، و ولى أيام أستاذه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۱

نيابة بعلبك، و لهذا كان يعرف بنائب بعلبك، و كان من خيار أبناء جنسه، كان شجاعا مقداما كريما متواضعا، ديّنا خيّرا، قلّ أن ترى العيون مثله.

و توفّى الشيخ الصالح الزاهد العابد المعتقد عمر اليمنى نزيل مكة فى سحر ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأوّل بمكة، و دفن بمقابر باب شبيكة، و كان فردا فى كثرة العبادة و الزهد، و قد سألت عنه بمكة من صاحبنا القدوة أحمد الفوّى، أعاد اللّه علينا من بركاته فقال: «هذا يشبّه بعبّاد بنى إسرائيل».

و توفّى الشيخ الإمام العالم العلّامة أبو الفضل محمد بن أبى القاسم المشدّالى البجائى المغربى المالكى غريبا ببعض أعمال حلب، و هو فى الكهولية، و كان إماما فى المعقول و المنقول، و شهرته القوية بالأول، كان إماما فى النحو و المنطق و علم المعانى و البيان و الأصلين و الطب و الحكمة و علوم الأوائل، و كان إذا حقق مسألة فقهية كان إلى كلامه المنتهى، و بالجملة إنه كان نادرة من النّوادر- رحمه اللّه.

و توفّى الشيخ الإمام العالم الفقيه عزّ الدين محمد بن محمد بن عبد السلام أحد نواب الشافعية، فى ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر، و كان آخر من حضر دروس الشيخ سراج الدين عمر البلقينى- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال العلائى ثم الظاهرى سلطان الديار المصرية فى يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى و قد تقدّم ذكره.

و توفّى جمال الدين جميل بن أحمد بن عميرة بن يوسف المعروف بابن يوسف، شيخ العرب ببعض إقليم الغربية و السخاوية بالوجه البحرى، فى جمادى الأولى و قد جاوز الستين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۲

و توفّى الزينى مرجان بن عبد اللّه الحصنى الحبشى الطواشى، مقدّم المماليك السلطانية، فى آخر يوم الأحد ثانى جمادى الآخرة، و دفن من الغد، و قد ناهز الستين من العمر، كان وضيعا فى مبدأ أمره، و قاسى خطوب الدهر ألونا و تغرّب و احتاج فى غربته إلى التكدّى و السؤال، ثم حسنت حاله، و خدم عند خلائق من الأمراء، إلى أن تحرّك له بعيض سعد، و ترقّى إلى أن ولى نيابة المقدم،

ثم التّقدمة، فلما ولى لم يراع النعمة، بل أخذ فى الإسراف على نفسه فما عفّ و لا كفّ، و دام على ذلك إلى أن مات، و على كل حال فمستراح منه، و هو ممن يقال فى حقه: «يأكل ما كان و يضيق بمكان».

و توفّى الوزير الصاحب سعد الدين فرج ابن مجد الدين ماجد بن النحّال القبطى المصرى بطّالا بالقاهرة، فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة، و قد جاوز الستين من العمر، بعد أن ولى كتابة المماليك و الوزر و الأستادارية غير مرة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين كزل بن عبد اللّه السّودونى المعلّم، أحد أمراء العشرات فى يوم السبت ثانى عشرين جمادى الآخرة، و دفن من الغد بتربته التى أنشأها بالصحراء، و سنه نحو التسعين سنة تخمينا، و قد انتهت إليه رئاسة الرّمح و تعليمه فى زمانه، و كان أصله من مماليك سيّدى سودون نائب الشام قريب الملك الظاهر برقوق، و قد ذكرنا من أمره نبذة فى ترجمة الملك الظاهر فى «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى» - رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير زين الدين فيروز بن عبد اللّه الطواشى الرومى النّوروزى الزّمام و الخازندار، فى يوم الخميس رابع عشرين شعبان، و قد شاخ و جاوز الثمانين من العمر، و كان من عتقاء الأمير نوروز الحافظى نائب الشام، ثم وقع له بعد موت أستاذه محن و خطوب ذكرناها فى غير موضع من مصنفاتنا، و ليس هذا المحل محل إطناب فى التراجم، و إنما هو إخبار بما وقع و حدث على سبيل الاختصار فى هذه الترجمة و غيرها، و مات فيروز هذا بعد مرض طويل، و دفن بتربته التى أنشأها بالصحراء، و خلّف مالا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۳

كثيرا لم يظفر السلطان إلا ببعضه، و هو نحو المائة ألف دينار أو أزيد، و كان رأسا فى البخل و الشّح، يمشى من طبقته بقلعة الجبل إلى السلطان بالدهيشة، و إذا صلى الفريضة صلى جالسا إن صلى.

و توفّى الأمير شرف الدين يونس الأقبائى الدّوادار الكبير بعد مرض طويل فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شهر رمضان، و دفن من يومه بتربته التى أنشأها بالصّحراء، و قد جاوز الستين من العمر، و لم يخلف بعده مثله سؤددا و كرما، و حشمة و شجاعة و رئاسة، و بالجملة إنه كان به تجمل فى الزّمان- رحمه اللّه تعالى- و كان أصله من عتقاء الأمير آقباى المؤيّدى نائب الشام، حسبما ذكرنا محاسنه فى غير موضع من تواريخنا.

و توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه الأبوبكرى المؤيدى أتابك حلب بها فى أواخر شهر رمضان، و هو مناهز الستين من العمر، و أصله من عتقاء الملك المؤيّد شيخ، و قد ولى أتابكية حلب غير مرّة، و ولى فى بعض الأحيان نيابة حماة، ثم نقل إلى تقدمة ألف بدمشق، ثم إلى أتابكية حلب، و كان عاقلا حشما، حسنة من حسنات الدنيا.

و توفّى الأمير سيف الدين خشكلدى بن عبد اللّه الكوجكى، أحد أمراء طرابلس، فى أواخر شهر رمضان، و كان له شهرة، و ولى نيابة حمص فى وقت من الأوقات.

و توفّى الوزير تاج الدين بن عبد الوهاب ابن الشمس نصر اللّه ابن الوجيه توما القبطى الأسلمى، الشهير بالشيخ الخطير- و هو لقب لوالده نصر اللّه- بعد ما شاخ، فى يوم الأربعاء خامس ذى القعدة، و كان معدودا من الكتبة، و باشر الوزر بعجز، لكنه كفّ عن المظالم، فهو أحسن الوزراء سيرة- و السّداد ميسّر.

و توفّى قاضى القضاة ولىّ الدين أحمد ابن القاضى تقى الدين ابن العلّامة بدر الدين محمد ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى الشافعى، قاضى قضاة دمشق معزولا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۴

بها، بعد مرض طويل، فى ذى القعدة، و مولده بالقاهرة فى سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و كان- رحمه اللّه تعالى- عالما فاضلا ذكيا، فصيح العبارة، مستقيم الذهن، طلق اللسان جهورى الصوت، مليح الشكل، خطيبا بليغا مفوها، كثير الاستحضار للشعر و أنواعه، نادرة فى أقاربه و أبناء جنسه، إلا أنه كان قليل الحظ عند الملوك و الأكابر، كما هى عادات الدّهر من تقديم الجهلاء و تأخير الفضلاء.

و توفّى الأمير سيف الدين خيربك بن عبد اللّه النّوروزى بعد عزله عن نيابة صفد و توجهه إلى دمشق أميرا بها، و كان بلى المناصب الجليلة بالبذل لعدم أهليته، فإنه كان لا للسيف و لا للضيف.

و توفّى الشيخ المعتقد الصالح المجذوب أحمد السطوحى، المعروف بالشيخ خروف، فى يوم السبت سابع ذى الحجة، و دفن بزاويته عند جامع ملكتمر الشيخونى، المعروف بالجامع الأخضر بطريق بولاق، و كان للناس فيه اعتقاد، و كان يعجبنى حاله فى المجاذيب- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى القاضى أفضل الدين محمود بن عمر القرمى الأصل، الحنفى الفقيه المشهور، أحد نوّاب الحكم الحنفية بالديار المصريّة، و هو عائد من مجاورته بمكة بالقاع الكبير، فى ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة، و حمل إلى منزلة بدر فدفن بها، و هو فى عشر السبعين، و كان معدودا من فقهاء السّادة الحنفية، و له اشتغال قديم، و فضل و مشاركة، و ناب فى الحكم زيادة على ثلاثين سنة، مع أدب و حشمة.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و نصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و واحد و عشرون إصبعا، و ثبت إلى أيام من توت، و مع هذا الثبات شرق بلاد كثيرة من عدم إتقان الجسور- و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۵

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۶]

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر و هى سنة ست و ستين و ثمانمائة:

فيها توفّى الأمير سيف الدين بيبرس بن أحمد بن بقر، شيخ العربان بالشّرقية من أعمال القاهرة بالوجه البحرى، و قد ناهز السبعين من العمر، فى يوم الأربعاء مستهل صفر بالقاهرة، و كان مشكور السّيرة نادرة فى أبناء جنسه- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الرّبانىّ الصّوفىّ المعتقد أبو عبد اللّه محمد الفوىّ الشافعى، نزيل القاهرة بها، فى ليلة السبت سلخ شهر ربيع الأول، و هو فى الثمانين تخمينا، و دفن من الغد بالصحراء، و كان من تلامذة الشيخ المسلك إبراهيم الإدكاوى، و خدم غيره أيضا من الصالحين، و كان رحمه اللّه تعالى أحد من أدركنا من أرباب الصلاح و الخير- عفا اللّه تعالى عنه.

و توفّى الأمير سيف الدين قانى باى بن عبد اللّه الچاركسى الأمير آخور الكبير- كان- بثغر دمياط بطّالا فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر، و حمل ميتا من دمياط إلى القاهرة، فغسّل بها و كفن و صلى عليه بمصلاة المؤمنى، و حضر السلطان الملك الظاهر خشقدم الصلاة عليه، و دفن بتربته التى جددها و بناها بالقرب من دار الضيافة، و كان أستاذه الأمير چاركس القاسمى المصارع مدفونا بها، و مات قانى باى هذا و قد ناهز الثمانين من العمر، و كان أصله من مماليك الأتابك يشبك الشعبانى، و أنعم به على الأمير چاركس القاسمى المصارع، فأعتقه چاركس، و استمر بخدمته إلى أن قتل فى سنة عشر و ثمانمائة، و صار من جملة المماليك السلطانية، ثم صار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۶

خاصكيا بعد موت الملك المؤيد شيخ، و عاش على ذلك دهرا طويلا، إلى أن صار أمر الملك إلى الملك الظاهر جقمق فى دولة الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى و أنعم عليه بإمرة عشرة؛ لكونه من مماليك أخيه چاركس القاسمى، و كان چاركس أكبر فى السن من أخيه الملك الظاهر جقمق، فلم يكن إلا مدّة يسيرة و تسلطن الملك الظاهر جقمق، و قرّب قانى باى هذا و رقّاه، و جعله شاد الشراب خاناه، و أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف، و دام على وظيفته و هو من جملة المقدمين، ثم جعله دوادارا كبيرا، ثم أمير آخور كبيرا، و نالته السعادة، و عظم فى الدولة الظاهرية حسبما ذكرنا أموره مفصلة فى تاريخنا «الحوادث»، و دام على ذلك إلى أن مات الملك الظاهر جقمق و تسلطن ولده الملك المنصور عثمان، و خرج عليه الأتابك إينال العلائى و تسلطن عوضه،

فأمسك قانى باى هذا و حبسه بالإسكندرية سنين كثيرة إلى أن أخرجه الملك الظاهر خشقدم فى أول سلطنته و سيّره إلى دمياط بطّالا، فدام بها إلى أن مات فى التاريخ المذكور، و كان خيّرا ديّنا سليم الباطن مع طيش و خفة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين تمربای بن عبد اللّه من حمزة الناصرى المعروف بتمربای ططر، أحد مقدمى الألوف، فى ليلة السبت ثامن عشرين جمادى الآخرة و قد ناهز الثمانين، و كان تركى الجنس من مماليك الملك الناصر فرج، و نزل به الدهر، ثم عاد إلى بيت السلطان و ترقى ثانيا إلى أن صار أمير مائة و مقدم ألف فى دولة الملك الظاهر خشقدم، و كان من المهملين المساكين.

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه الجكمى نائب ملطية بها فى شهر ربيع الآخر و قد أسنّ؛ لأنه من مماليك الأمير جكم من عوض نائب حلب- كان.

و توفّى غيث بن ندى بن نصير الدّين، شيخ العربان بأحد جهات إقليم مصر، و دفن خارج القاهرة فى يوم الاثنين خامس شهر رجب، و كان موته بعد قتل ابنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۷

حمزة و سلخه باثنين و عشرين يوما، و مستراح منه و من ابنه حمزة- و للّه الحمد على موتهما.

و توفّى الأمير سيف الدين حاج إينال اليشبكى نائب حلب بها فى ليلة الخميس سابع عشرين شعبان بحلب، و دفن فى يوم الخميس، و قد قارب الستين من العمر أو جاوزها، و كان أصله من مماليك الأمير يشبك الجكمى أمير آخور، و ولى حلب عوضه الأمير جانبك التاجى المؤيّدى، و كان إينال هذا ولى عدّة أعمال بالبلاد الشّامية: حماة، و طرابلس، و حلب، غير أنه لم تسبق له رئاسة بمصر قط، و كان لا بأس به، لكنه لم يحمده الحلبيون فى ولايته عليهم.

و توفّى الأمير سيف الدين تنبك بن عبد اللّه الأشرفى المعروف بالصغير، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، قتيلا بيد العربان بالبحيرة، و قد ذكرنا واقعته و كيفية قتله فى «الحوادث»، و كذلك الأمير سنطباى قرا الظاهرى- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى المقام الناصرى محمد ابن السلطان الملك الأشرف إينال العلائى بثغر الإسكندرية فى يوم الخميس مستهل ذى الحجة، و عمره نحو سبع عشرة سنة، و هو شقيق الملك المؤيد أحمد، أمهما خوند زينب بنت بدر الدين بن خاص بك.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ستة أصابع، و ثبت إلى أواخر توت على نحو ثمانية عشر ذراعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۷]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر و هى سنة سبع و ستين و ثمانمائة:

فيها توفّى الأمير الطواشى عنبر الطنبذى الحبشى نائب مقدم المماليك السلطانية بطالا فى يوم السبت ثامن المحرم، و كان من أصاغر أبناء طائفته، كان من عتقاء التاجر نور الدين على الطّنبذى، و بنى مدرسة بخط سوق الغنم قبل موته بمدة يسيرة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين جانم بن عبد اللّه الأشرفى نائب الشام قتيلا بيد بعض مماليكه بمدينة الرّها، فى ليلة الثلاثاء تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل، و هو نزيل حسن بك صاحب ديار بكر، و قد تقدّم من ذكره فى أول سلطنة الملك الظاهر هذا ما يغنى عن التعريف بأموره ثانيا هنا، و كان جانم رجلا للقصر أقرب، و فيه حدّة مزاج، و سرعة حركة، مع تديّن و جودة، و محبة للفقهاء و الفقراء و أرباب الصلاح، مع كرم و أدب و حشمة و رئاسة و عفة عن القاذورات و الفواحش- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين سعد ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن عبد اللّه بن سعد بن أبى بكر بن مصلح بن أبى بكر بن سعد العبسى الدّيرى المقدسى الحنفى، قاضى قضاة الديار المصرية و عالمها، معزولا عن القضاء بداره

بمصر القديمة، فى ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر، و حضر السلطان الصلاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۱۹

عليه بمصلاة المؤمنى، و دفن بتربة السلطان الملك الظاهر خشقدم بالصحراء، و مولده ببيت المقدس فى شهر رجب سنة ثمان و ستين و سبعمائة، و بها نشأ و سمع الحديث على جماعة ذكرناهم فى ترجمته فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى»، و حفظ القرآن العزيز و عدّة متون فى الفقه، و تفقّه بأبيه و غيره إلى أن برع فى الفقه و أصوله، و أما فروع مذهبه و التّفسير فكان فيهما آية من آيات اللّه، و مات و قد انتهت إليه رئاسة الفقه فى مذهبه شرقا و غربا، مع أنه كان رأسا أيضا فى حفظ التفسير، و له مشاركة فى عدة فنون، و بالجملة فإنه مات و لم يخلف بعده مثله- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين شادبك بن عبد اللّه الصارمى نائب غزّة بها فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأوّل، و قد قارب الستين، و كان من عتقاء المقام الصارمى إبراهيم ابن الملك المؤيّد شيخ المحمودى، و كان ولى غزّة بالبذل، و مات قبل أن يستوفى ما بذله فى ولايتها، و خلف عليه ديونا- عفا اللّه تعالى عنه.

و توفّيت خوند بنت السلطان الملك الظاهر جقمق، زوجة الأمير أزبك من ططخ الظاهرى، أحد مقدّمى الألوف بالديار المصرية، فى عصر يوم الاثنين عاشر جمادى الأولى، و حضر السلطان الصلاة عليها بمصلاة المؤمنى، و دفنت عند أبيها بتربة الأمير قانى باى الچاركسى، و كان موتها فى غياب زوجها، كان مسافرا فى السّرحة، و ماتت و سنها دون ثلاثين سنة، و أمها خوند مغل أخت القاضى كمال الدين بن البارزى، و هى فى قيد الحياة.

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه القوامى المؤيدى، أحد أمراء العشرات بالقاهرة، فى يوم الجمعة ثامن عشرين جمادى الأولى، و حضر السلطان الملك الظاهر خشقدم الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى وقت العصر، و كان من عتقاء الملك المؤيّد شيخ، و كان من الخيرين الساكنين.

و توفّى الإمام علاء الدين على المغربى الحنفى، إمام الملك الأشرف إينال، فى يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة، و هو فى عشر الستين من العمر، و كانت لديه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۰

فضيلة مع وسوسة و طيش و خفة، و إسراف فى الحال، و بالجملة إنه كان من المخلّطين- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى عظيم الدّولة و مدبّر المملكة الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه الظاهرى الدّوادار الكبير، المعروف بنائب جدّة قتيلا بيد المماليك الأجلاب بباب القلّة داخل قلعة الجبل، وقت صلاة الصبح من يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة، و قد ذكرنا قصة قتلته فى «الحوادث» مستوفاة، لكن نذكرها هنا جملة، و هى أنه ركب من بيته سحر يوم الثلاثاء المذكور بغلس بعد صلاة الصبح بغير قماش الموكب، و معه نحو خمسة نفر، و طلع إلى القلعة، و مشى بمن كان معه إلى أن وصل إلى باب القلّة، فسلّم على مقدم المماليك ثم مشى إلى أن جاوز العتبة الثانية من باب القلّة، و التفت عن يمينه إلى الجهة الموصلة إلى القصر السلطانى، فوجد هناك جماعة من المماليك السلطانية الأجلاب، فظن أن وقوفهم هناك لأجل أخذ الأضحية السلطانية على العادة فى كل سنة، فسلّم عليهم فردّوا عليه السلام بأعلى أصواتهم، كما يفعلون ذلك مع أعيان الأمراء بطريق التجمل، ثم مشى إلى أن التفت إلى نحو العتبة التى تكون على شماله تجاه باب الجامع الناصرى، فرأى على درجات الباب المذكور جماعة من المماليك الأجلاب من أوّل الدّرج إلى آخرها، فسلّم عليهم كما فعل مع من صدفه منهم قبلهم، فلم يردّ أحد منهم السلام، و حال أن وقع بصرهم عليه نزلوا إليه دفعة واحدة، و أحاطوا به، و نزلوا عليه من جهاته الأربع بالسيوف و غيرها، و هرب من كان معه إلى جهة الحوش السلطانى و الدهيشة، و لما ضرب على رأسه سقط فى الحال من وقته، و ضربه آخر فى خاصرته بالسيف، ثم نهض و ارتكن بحائط الجامع، ثم سقط من وقته، فسحبه بعضهم برجله إلى طريق المطبخ، فوجد به رمقا، فألقى على رأسه حجرا هائلا رضخ رأسه، فمات من وقته، و كان مقدار قتلته كلها من أول الإحاطة

به إلى أن خرجت روحه دون نصف درجة رمل، و لما تحققوا قتله أخذوا ما كان عليه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۱

القماش و غطّوه بحصير و رجعوا إلى جهة باب القلّة، ليلقوا من ندبوا إلى قتله أيضا من خچداشيته، فوافوا الأمير تنم رصاص الظاهرى المحتسب، و أحد أمراء الطبلخانات، قد أقبل فى أثر الأمير جانبك المذكور فقصدوه، فاستجار بمقدّم المماليك أو بجماعة من إنّياته، فلم يغنوا عنه شيئا، و تناولته الأيدى بالضرب، فهجّ فيهم، و خرج من بينهم، و هو بغير سلاح، و مضى إلى جهة القصر، و هم فى أثره فى الظلام، ثم عاد و هم فى أثره إلى جهة الجامع حيث قتل الأمير جانبك، و قد ظفر منهم بعصاة، فضربهم بها، و دفع عن نفسه مع كثرة عددهم، و كاد أن ينجو منهم، فبادره بعضهم، و ضربه بسيف ضربة طارت يده منها، ثم تكاثروا عليه بالضرب حتى ظنوا أنه مات، فحملته إنّياته إلى طبقته و به رمق، و أخذوا فى مداواة جراحه، فمات بعد قليل، ذلك و النجوم ظاهرة بالسماء.

و لما وقع هذا أغلقت أبواب القلعة، و ماجت الناس، و ذهب كلّ واحد من الأمراء و الخاصكية إلى جهة من جهات القلعة، و أما السلطان فإنه كان جالسا بقاعة الدّهيشة و الشمعة تقد بين يديه بعد أن صلّى الصبح، فدخل إليه جانم دوادار الأمير جانبك المذكور، و لم يعلم جانم بقتل أستاذه، و عرّف السلطان أن المماليك الأجلاب منعت أستاذه من الدخول إلى السلطان، فسكت السلطان، لعلمه بباطن الأمر، ثم قال بعد ساعة: «أيش الخبر؟» فقال له بعض من حضر من الأمراء: «خير» فقال غيره:

«و أى خير» و القائل الأول جانبك كوهيّة، و الثانى مغلباى طاز و كلاهما مؤيّدى، ثم سكتوا فقال الأمير يلباى المؤيّدى الأمير آخور الكبير: «ما بقى اليوم خدمة؟» فقال السلطان: بلى نخرج إلى الحوش، و خرج إلى الحوش، و جلس على الدّكة، و ذلك بعد طلوع الشمس، و جميع أبواب الحوش و القلعة مغلقة، فجلس السلطان ساعة و ليس عنده الصحيح من خبر جانبك، إلى أن جاءه نائب المقدم و غيره، و أعلموا السلطان سرّا بواقعة الأمير جانبك و قتله، فقال السلطان إلى الخازندار: «أخرج ثوبين بعلبكيا لتكفين الأمير جانبك و تنم رصاص».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۲

ثم أمر السلطان الأمير جانبك كوهيّة الدوادار الثانى أن يخرج و يتولّى أمرهما و تجهيزهما و الصلاة عليهما، فخرج و فعل ذلك و صلى عليهما بباب القلّة و وجّههما على نعوشهما إلى محل دفنهما، و ليس معهما كثير ناس بل جميع من كان معهما دون عشرة نفر، فدفن الأمير جانبك بتربته التى أنشأها خارج باب القرافة، و دفن الأمير تنم عند ليث ابن سعد.

و كثر أسف الناس على الأمير جانبك إلى الغاية، و عظمت مصيبته على أصحابه و خچداشيته، و انطلقت الألسن بالوقيعة فى السلطان، و رثاه بعضهم، و قالت المذاكرة فى أمره قطعا فى كيفية قتلته، و فى عدم وفاء السلطان على ما كان قام بأمره حتى سلطنه و ثبّت قواعد ملكه، و اضطرب ملك الملك الظاهر خشقدم بقتله، و خاف كل أحد من خچداشيته و غيرهم على نفسه، و ماجت المملكة و كثر الكلام فى الدولة، و وقع أمور بعد ذلك ذكرناها فى وقتها، ليس لذكرها هنا محل- انتهى.

و مات الأمير جانبك- رحمه اللّه تعالى- و هو فى أوائل الكهولية، غير أنه كان بادره الشيب ببعض لحيته، و كان- رحمه اللّه تعالى- أصله چاركسى الجنس و جلب إلى الديار المصرية، و تنقّل من ملك واحد إلى آخر- ذكرنا أسماءهم فى ترجمته فى غير موضع من مصنفاتنا- إلى أن ملكه الملك الظاهر جقمق فى أيام إمرته و أعتقه، فلما تسلطن جعله خاصكيا و قرّبه، و لا زال يرقيه حتى أمّره و ولاه بندر جدّة، و نالته السعادة فى أيام أستاذه، و عظم و ضخم و نهض فى إمرة جدّة، بحيث إنه صار فى وقته حاكم الحجاز جميعه حتى مات- فى دولة أستاذه و فى دولة غيره- و قد حررنا ذلك جميعه فى «الحوادث» و غيره، و عظم بآخره عظمة زائدة، لا سيما لما ولى الدّوادارية الكبرى فى دولة الملك الظاهر خشقدم، و صار هو مدبّر المملكة، و شاع ذكره، و بعد صيته، حتى كاتبه ملوك الأقطار من كل جهة و قطر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۳

و أما ملوك اليمن و الحجاز و الهند فإنه أوقفنى مرّة على عدّة كثيرة من مكاتبات ملوك الهند، و بعضها مشتمل على نظم و نثر و فصاحة و بلاغة، و أماما كان يأتيه من ملوك الهند من الهدايا و التحف فشيء لا يحصر كثرة، و تضاعفت الهدايا له فى هذه الدولة أضعاف ما كان يهدى إليه أوّلا، و قال له الدهر: خذ، فأخذ و أعطى حتى أسرف و بذّر، بحيث إنه لم يكن أحد من خچداشيته و غيرهم مع كثرتهم [له مال] إلا- من إنعامه عليه، أو هو ساكن فى بيت أنعمه عليه، و الذى أعرف أنا: أنه وهب تسعة دور من بيوت مقدمى الألوف بالدّيار المصريّة على تسعة نفر من خچداشيته الأكابر الأمراء و غيرهم، و قس على هذا من الخيول و القماش، و كان فى مجاورتى بمكة فى سنة ثلاث و ستين يلازمنى و ألازمه فى الحرم كثيرا، و لم أنظره تصدّق على أحد فيما تصدّق به أقل من عشرة أشرفية، هذا مع اقتنائه من كل شيء أحسنه و أجمله و أكثره، لا سيما بركه و خيمه، فكان إليها المنتهى فى الحسن، يضرب بها المثل.

و بكفيك من علو همته أنه أنشأ بداره بستانا أزيد من مائة فدان، بابه الواحد من داره قريب من خط قناطر السباع، و بابه الآخر تجاه الروضة، ثم أنشأ به تلك القبة العظيمة و الرصيف الهائل تجاه الروضة، و بالجملة و التفصيل إن بابه كان محط الرحال، و ملجأ الطالبين الملهوفين، و نصرة المظلومين، و كثرة المحتاجين، فإنه كان يعطى الألفين دينارا دفعة واحدة إلى مادونها، و كان يعطى من المغلّ ألف أردب دفعة واحدة أيضا فى يوم واحد إلى ما دونها إلى عشرة أرادب، و أعطى فى يوم واحد لبعض أعيان خچداشيته مائة ناقة بأتباعها، يعرف هذا كلّ أحد، فقس على كرمه أيها المتأمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۳۲۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۴

ما شئت أن تقيس، ثم أعلم أنه لم يخلف بعده مثله، و إن أشكل عليك هذا القول، فسل من أحد من أمرائك العصريّين عشرة من الإبل، فإن أعطاك فاشكر مولاك، و اعلم أنّ الناس فيهم بقية كرم، و إن لم يعطك فاشهد بصدق مقالتى.

و على كل حال إنه كان ملكا كريما جليلا، مهابا شهما، عارفا حاذقا فطنا، فصيح العبارة فى اللغة العربية و التركية بالنسبة لأبناء جنسه، و كان قصير القامة مع كيس فى قدّه، و ظرف فى تناسب أعضائه بعضها لبعض، و كان سيوسا حسن التدبير، و من حسن سياسته أنه لم ينحطّ قدره بعد زوال دولة أستاذه الملك الظاهر جقمق، بل زادت حرمته أضعاف ما كانت فى أيّام أستاذه، مع كثرة حكّام الدولة الأشرفية الإينالية و تفرّق كلمتهم، فساس كل واحد بحسب حاله، و أقام فى دولتهم عظيما مبجّلا، و بوجوده كان أكبر الأسباب فى إعادة دولة خچداشيته بعد موت الملك الأشرف إينال، و بالجملة إنه كان نادرة من نوادر دهره- رحمه اللّه تعالى- و قد استوعبت أحواله فى غير هذا المصنف بأطول من هذا بحسب الباعثة و القريحة، ورثيته بقصيدة نونية فى غاية الحسن- عفا اللّه عنه و صالح عنه أخصامه بمنّه و كرمه.

و توفّى الأمير سيف الدين تنم رصاص من نخشايش الظاهرى المحتسب، أحد أمراء الطبلخانات، قتيلا بيد المماليك الأجلاب مع الأمير جانبك الدّوادار، و قد تقدّم ذكر قتله فيما تقدم.

و كان تنم هذا من عتقاء الملك الظاهر جقمق و خاصكيته، و ترقّى بعد موته إلى أن ولى حسبة القاهرة فى أواخر دولة الملك الأشرف إينال، ثم صار أمير عشرة فى أوائل دولة الملك الظاهر خشقدم، ثم نقل إلى إمرة طبلخاناه، و دام على ذلك إلى أن قتل فى التاريخ المذكور فى قصة الأمير جانبك، و هو يوم الثلاثاء أول ذى الحجة، و كان شابا مليح الشكل، شجاعا عارفا، كريما لسنا، متحركا حاضر الجواب، و كان أحد أعوان الأمير جانبك الدّوادار فى مقاصده- رحمهما اللّه تعالى، و عفا عنهما أجمعين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۵

و توفّى القاضى شمس الدين محمد بن أحمد القرافى المالكى أحد نواب الحكم المالكية و أعيان الفقهاء بالديار المصرية، فى ليلة الاثنين رابع عشر ذى الحجة، و دفن صبيحة يومه بالقرافة و قد جاوز السبعين من العمر، و كان له اشتغال كثير فى ابتداء أمره، و عمل جيد مع ذكاء و حسن تصوّر، لا سيما فى باب التوريق و صناعة القضاء و الشروط رحمه اللّه تعالى و عفا عنه.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم- سبعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة [عشر] ذراعا و سبعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۸]

السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر و هى سنة ثمان و ستين و ثمانمائة.

فيها توفّى قاضى القضاة بدر الدين حسن بن محمد بن أحمد بن الصّوّاف الحنفى الحموى قاضى قضاة حماة، ثم الديار المصرية، إلى أن مات فى يوم الأحد رابع المحرم و دفن من الغد فى يوم الاثنين، و سنه نحو الستين سنة تخمينا، و كان أصله من حماة من أولاد التجار، و اشتغل بالعلم فى مبدأ أمره يسيرا، ثم مال إلى المتجر و تحصيل المال إلى أن حصل على جانب كبير منه، و ولى قضاء حماة بالبذل سنين كثيرة، و طال تكراره إلى القاهرة غير مرّة، و أخذ منه- بوسائطجمل مستكثرة من المال غصبا و رضا، ثم قدم القاهرة فى سنة ست و ستين لأمر من الأمور، و حصل بينه و بين قاضى القضاة محب الدين بن الشّحنة الحنفى شنآن بواسطة صهارة، فسعى عليه و عزله، و ولى عوضه فى ثانى عشرين شهر رجب من سنة سبع و ستين إلى أن مات فى المحرم من هذه السنة، بعد أن مرض نحو الشهر، فكانت مدته كلها فى القضاء خمسة أشهر و أياما بما فيها أيام مرضه، و لقد تعب بولايته و أتعب، و استراح بموته و أراح.

و توفّى السلطان الملك العزيز أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن السلطان الملك الأشرف أبى النصر برسباى الدقماقى الظاهرى، بعد خلعه من السلطنة بسنين كثيرة، بثغر الإسكندرية فى يوم الاثنين تاسع عشر المحرم، و هو فى أوائل الكهولية؛ لأن مولده بقلعة الجبل فى سلطنة أبيه فى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة، و أمه خوند جلبّان أم ولد لأبيه چاركسية، تزوّجها أستاذها الملك الأشرف بعد أن ولدت الملك العزيز هذا،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۷

و مانت أيام والده الأشرف، و نشأ الملك العزيز تحت كنف والده بالدّور السلطانية، إلى أن عهد له أبوه الأشرف بالسلطنة فى مرض موته، و مات بعد أيّام.

و تسلطن العزيز هذا بعد عصر نهار السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة، و هو السلطان الثالث و الثلاثون من ملوك الترك بالديار المصرية و أولادهم، و التاسع من الچراكسة و أولادهم، و تم أمره فى الملك، و صار الأتابك جقمق مدبّر مملكته و فرّق النفقة على المماليك السلطانية كل واحد مائة دينار، لا يتنفّل أحد على أحد كائنا من كان، على قاعدة الملوك العظام، بخلاف من جاء بعده من الملوك، و دام فى الملك إلى أن وقع بين الأتابك جقمق و بين مماليك أبيه الأشرفية أمور آلت إلى خلعه من السلطنة، و سلطنة الأتابك جقمق عوضه فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، فكانت مدة ملكه نحوا من خمسة و تسعين يوما، ليس له فيها إلّا مجرّد الاسم فقط.

و بعد خلعه من الملك رسم له بالسكن فى قاعة من الحريم السلطانى بقلعة الجبل، فسكن بها إلى أن حسّن له بعض حواشيه التسحّب منها و النزول من القلعة إلى القاهرة لتثور مماليك أبيه به على الملك الظاهر جقمق، ففعل ذلك، و تزيّا فى نزوله فى زى بعض صبيان الطّباخين، و نزل بعد الفطر وقت صلاة المغرب إلى القاهرة من باب المدرج و كانت أيام شهر رمضان، فنزل و لم يفطن به أحد، لاشتغال الخدام و غيرهم بالفطر، فلما نزل إلى تحت القلعة لم ير شيئا مما قيل له، فندم على نزوله، و بقى لا يمكنه العود إلى مكانه، فاختفى من وقته هو و مملوكه أزدمر و طواشيه صندل، و طباخه إبراهيم، و وقع له و للناس فى اختفائه أمور و محن، و نكبت جماعة كثيرة من الناس بسببه و ضرب جماعة من مماليك أبيه بسببه بالمقارع و الكسّارات، و وسّط بعضهم، و قلق الملك الظاهر جقمق بسببه قلقا زائدا.

و ضاقت الدنيا على الملك العزيز يوسف، و تفرقت عنه أصحابه إلى أن ظفر به

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۸

الملك الظاهر جقمق فى أواخر شوال، و كان الذى أمسكه الملك الظاهر يلباى، و كان يوم ذاك أمير عشرة، فأنعم عليه الملك الظاهر جقمق بقرية سرياقوس، زيادة على ما بيده لكونه قبض على الملك العزيز فى الليل، و طلع به إلى السلطان، و لما ظفر به الملك الظاهر جقمق حبسه بالدّور السلطانية، ثم بعثه إلى سجن الإسكندرية، فحبس بها إلى أن أطلقه الملك الظاهر خشقدم فى أوائل سلطنته، هو و الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق، و سكن العزيز بدار فى الإسكندرية إلى أن مات بها فى التاريخ المقدّم ذكره، بعد أن قضى من عمره أياما عجيبة من حبس و قهر و تنغّص عيش- عوّضه اللّه الجنة بمنه و كرمه.

و توفّى الشيخ الصالح المعتقد المجذوب عمر البباني الكردى بسكنه بجامع قيدان على الخليج بالقرب من قناطر الأوز خارج القاهرة، فى ليلة الجمعة سلخ محرم هذه السنة، و صلى عليه ثلاث مرار، مرّة بجامع قيدان حيث كان سكنه و وفاته، و مرّة فى الطريق، و مرّة حيث دفن بتربة الملك الظاهر خشقدم فى الصحراء، و كانت جنازته مشهودة إلى الغاية، بحيث إن نعشة رفع على الأصابع من كثرة الناس مع هذا المدى البعيد، و مات و قد جاوز الستين، و كان أصله ببانيّا- طائفة من الأكراد- ولد هناك و قدم القاهرة، و نزل صوفيا بخانقاه سعيد السعداء، و دام على ذلك دهرا إلى أن ظنّ منه نوع من الجنون الذى يسميه الفقراء جذبة، فنقله أهل الخانقاه عنهم، فسكن بدار، ثم انتقل إلى جامع قيدان، فدام به سنين كثيرة، و به اشتهر بالصّلاح، و قصدته الناس للزيارة و التّبرّك بدعائه، مع أنه كان لا يقبل من أحد شيئا إلا نوع الأكل، و كانت جذبته غير مطبقة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۲۹

لأنه كان لا- يخل بالمكتوبة بل يغتسل فى الغالب لكل صلاة صيفا و شتاء، و كان له فى مبدأ أمره اشتغال ببلاده، و لم يبلغنى من كراماته شئ، و ببان ببائين ثانى الحروف مفتوحين و بعدهما ألف و نون ساكنة- أظنها قبيلة فى الأكراد- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى المقام الشهابى أحمد ابن الملك الأشرف برسباى الدقماقى الظاهرى بدار عمّه زوج أمه الأمير قرقماس الأشرفى أمير سلاح، بخط التبانة خارج القاهرة، فى يوم السبت سابع شهر ربيع الأول، حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى، و دفن بتربة والده الملك الأشرف برسباى بالصحراء فى فسقيّة واحدة، و بموت أحمد هذا انقرضت ذرية الملك الأشرف برسباى لصلبه، لأن أحمد المذكور خلّف بنات صغارا.

و كان سيدى أحمد هذا أصغر أولاد الملك الأشرف، تركه حملا، و أمه أم ولد چاركسية، تزوجها الأمير قرقماس الأشرفى الجلب، و هو الذى تولّى تربيته إلى أن كبر، و ماتت أمه، فلم يتركه قرقماس، و استمر عنده، و بهذا المقتضى لم يقدر أحد من السلاطين أن يأخذه منه و برسله إلى ثغر الإسكندرية، و لما كبر أراد غير واحد من الملوك أن يرسله إلى الإسكندرية عند أخيه الملك العزيز يوسف المقدم ذكر وفاته فى هذه السنة، فقال قرقماس: «إذا خرج أحمد هذا إلى جهة من الجهات أخرج أنا أيضا معه» فسكت القائل.

و لا زال الشهابى مقيما بالقاهرة إلى أن صار فى حدود الرجال غير أنه لم ينظره أحد قط، و لم يخرج من بيته قط لأمر من الأمور حتى و لا- إلى صلاة الجمعة و لا- إلى العيدين، بل يسمع الناس به و لا يرونه إلى أن مات، و مع هذا كاء كانت الملوك مطمئنة بإقامته بالقاهرة لحسن طاعة قرقماس للسلاطين، و كان على ما قيل شابا طوالا جميلا فاضلا عارفا، و له محبة فى الفضيلة و مطالعة الكتب، و يكتب المنسوب، و كان موته بعد أخيه العزيز من النوادر، فإنه عاش بعد موت أخيه العزيز شهرا و ثمانية عشر يوما، و العجيب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۰

أنهما شابان كاملان ماتا فى هذه المدّة اليسيرة من غير طاعون، و إنما هى آجال متقاربة، و محل الظن بالملك، و أظنه برئ من ذلك، اللهم إن كان وقع شيء من غير الملك من جهة النسوة أو غيرها فيمكن- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ جمال الدين عبد اللّه ابن الشيخ الإمام القدوة المسلك الرّبانى نور الدين أبى الحسن على بن أيّوب الدمشقى الأصل و المولد و المنشأ، المصرى الدار و الوفاة، خادم خانقاه سعيد السعداء، فى ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الآخر، و صلّى عليه بعد أذان

العصر من يوم الأربعاء المذكور بمصلاة باب النصر، و دفن بمقابر الصوفية.

و كان رحمه اللّه تعالى له اشتغال و فضيلة مع فصاحة و طلاقة لسان، و محاضرة حسنة، و كرم نفس، مع العزلة و القناعة، مع التجمل فى ملبسه و شأنه، و كان الناس فى أمن من يده و لسانه- عفا اللّه عنه.

و توفّى الأمير سيف الدين تنم بن عبد اللّه من عبد الرزاق المؤيدى نائب الشام بها فى يوم الأربعاء ثانى عشرين جمادى الأولى، و دفن بدمشق بعد يومين لأمر اقتضى ذلك، لتعلق كان عليه، و مات و هو فى عشر السبعين، و كان چاركسى الجنس، من عتقاء الملك المؤيد شيخ و خاصكيته الصغار، ثم جعله خازندارا صغيرا، و مات الملك المؤيّد و هو على ذلك، ثم صار فى دولة الملك الأشرف برسباى رأس نوبة الجمدارية، ثم أمير عشرة، ثم ولى حسبة القاهرة فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق، ثم نقل إلى نيابة إسكندرية، ثم عزل و قدم القاهرة، و بعد عزله بمدّة يسيرة ولى نيابة حماة، فلم تطل مدّته بحماة، و نقل إلى نيابة حلب، فلم ينتج أمره فى نيابة حلب، و رجم من أهلها، فعزله الملك الظاهر جقمق، و استقدمه إلى مصر أمير مائة و مقدّم ألف بها، ثم صار أمير مجلس، ثم صار فى دولة الملك المنصور عثمان أمير سلاح بعد جرباش الكريمى قاشق، بحكم عزله و عجزه، و دام على ذلك إلى أن كانت الفتنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۱

بين الملك المنصور عثمان و بين أتابكه إينال العلائى، فكان تنم هذا من حزب الملك المنصور بالقلعة، فلما تسلطن الأتابك إينال حبس تنم المذكور بثغر الإسكندرية، إلى أن أطلقه الملك الظاهر خشقدم، و أطلق معه الأمير قانى باى الچاركسى، و سيّرهما إلى ثغر دمياط بطّالين، ثم بعد مدة يسيرة أحضره الظاهر خشقدم إلى القاهرة، و ولّاه نيابة دمشق بعد عزل الأمير جانم الأشرفى، فتوجّه تنم إلى دمشق و حكمها، فلم تحمد سيرته و تشكر طريقته، إلى أن مات فى التاريخ المذكور.

و كان- رحمه اللّه تعالى- له مساوئ و محاسن، و أظن الأول أكثر، و من غريب ما اتفق فى أمره أنه لما كان محبوسا كان رجل من أصحابه ملتفتا إلى أمره و لما يصير من شأنه، فقصد الرجل بعض المشهورين بعلم النّجوم و أرباب التّقويم، فعمل الرجل لتنم المذكور زايرجاة، و أتقن عملها، فخرج له أبيات تشعر بسلطنة تنم المذكور، فجاءنى الرجل و هو مسرور، و حكى لى ذلك، فأجبته بكلام معناه:

إن هؤلاء كذبة، ليس لهم معرفة بهذه الأمور، و كل ما يقولونه كذب و بهتان و اختلاق، نصبة على أخذ الأموال، فعظم ذلك عليه، فقلت له: «لى معك شرط، أكتب الأبيات، فإن تسلطن فهو كما تقول، و إن كانت الأخرى فأكتبها فى ترجمة وفاته ليكون ذلك عبرة لمن يصدّق كذب هؤلاء الفسقة» فقال: نعم، الأبيات هى [الطويل]

و إنّ الذى فى السجن لا بدّ أنه يكون مليكا للأنام عزيزا

فأوله تاء و آخر اسمه على القطع ميم، كن عليه حريزا

و ذلك كهل يا أخىّ و إنه لضخم القفا و الصدر فاصغ مميزا

و لا بد أن يأتى الزمان بقوة و يعلو رقابا للعداة محيزا

فزايرجة فى نظمها نطقت بذا فكن لى بهذا العلم منك مجيزا

و هذا الذى عمل هذه الزّابرجة الناس مجمعون على معرفته، فما العجب من كذب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۲

هؤلاء الكذبة الجهلة الأوقاح، و إنما العجب من تصديق الناس لكلامهم، و قد رأيت جماعة من ذوى العقول تقول: «صدق فلان فى قوله كذا و كذا» فأقول له:

«ما صدق بل حزر مرّة و ثانية و ثالثة و رابعة فأخطأ، ثم أصاب فى الخامسة، و كل أحد يقدر على أن يقول مثل ذلك، لان الخير و الشر و الولاية و العزل واقع فى كل أوان و زمان، و كل منتصب لا بدّ له من العزل أو الموت، فالفرق فى هذا المعنى بين العارف و

الجاهل بباب الحزر واضح لا يحتاج إلى بيان».

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه التاجى المؤيدى المعزول عن نيابة حلب، و المرشح لنيابة الشّام بعد موت تنم المقدم ذكره، قبل أن يخرج من حلب بدار سعادتها، فى يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة بعد أن مرض أياما يسيرة، و هو فى عشر السبعين، و كان چاركسى الجنس، من صغار مماليك الملك المؤيّد شيخ، و صار خاصكيا بعد موته إلى أن صار نائب بيروت فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق، ثم نقل إلى نيابة غزة، ثم ولى نيابة صفد، ثم حماة، كل ذلك ببذل المال لاتّضاع قدره، ثم ولى نيابة حلب بعد موت الحاج إينال اليشبكى، فباشر ذلك إلى هذه السنة، فرسم له أن يقدم إلى القاهرة أمير مائة و مقدّم ألف بالديار المصرية، فتهيأ للخروج من حلب فمات الأمير تنم نائب الشام، فأقره الملك الظاهر خشقدم عوضه فى نيابة الشام، فمات جانبك هذا قبل أن يصل إليه الخبر بولاية دمشق، و قيل بعد وصول الخبر بيوم، و كان متوسط السّيرة فى ولايته، و لم تسبق له رئاسة بالديار المصرية غير الخاصكية، و كان غالب ولايته ببذل المال، و الذى يبذل المال لا بد له من الظلم، و قد بلغنا عنه أنه كان يستعمل لقيمة الفقراء الخضراء، و اللّه أعلم بصحة ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۳

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه الأبلق أحد أمراء العشرات قتيلا بيد الفرنج فى الماغوصة بجزيرة قبرس فى إحدى الجمادين، و قد ذكرنا سبب قتله فى «الحوادث» و حاصل الأمر: أنه لما ملك الماغوصة، مدّ يده لأولاد أهل الماغوصة من الفرنج، فعزّ على الفرنج ذلك، لأنه كان أخذها بالأمان: فشكوا ذلك إلى صاحب قبرس جاكم الفرنجى، فنهاه عن ذلك فلم ينته، فوقع بينهم تشاجر أدّى ذلك إلى قتله، و لم ينتطح فى ذلك شاتان، و بالجملة إن جانبك المذكور كان غير مشكور السيرة فى مدّة إقامته بقبرس- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى شيخ الإسلام قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى الكنانى الشافعى، قاضى قضاة الديار المصرية و عالمها، فى يوم الأربعاء وقت الزوال خامس شهر رجب، بعد أن مرض نحو عشرة أيام، و دفن من الغد بمدرسة والده تجاه داره بحارة بهاء الدين، بعد أن صلى عليه بالجامع الحاكمى، و توجهوا بجنازته من طريق الجملون العتيق، و دخلوا بها من باب الجامع الذى بالشارع عند باب النصر، و عادوا بنعشه من الباب الذى بالقرب من باب الفتوح، و أعيد إلى مدفنه، و كانت جنازته مشهودة إلى الغاية.

و مات و سنه سبع و سبعون سنة، لأن مولده بعد عشاء ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة إحدى و تسعين و سبعمائة، و هو من جملة الفقهاء الذين قرأت عليهم القرآن فى صغرى، لأن أختى كانت تحت أخيه قاضى القضاة جلال الدين البلقينى، فكنّا بهذا المقتضى كشىء واحد، و كان إماما عالما فقيها، درّس و أفتى سنين كثيرة، و ناب فى الحكم عن أخيه جلال الدين المذكور، ثم ولى القضاء بعد ذلك غير مرّة، و طالت أيّامه فى المنصب، و انتهت إليه رئاسة مذهبه فى زمانه، و قد استوعبنا حاله فى عدة مواضع من مصنفاتنا، ليس لذكرها فى هذا المختصر محل، و فى شهرته ما يغنى عن الإطناب فى ذكره هنا- رحمه اللّه تعالى و رضى عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۴

و توفّى الأمير سيف الدين كمشبغا بن عبد اللّه السيفى نخشباى نائب ألبيرة بها فى أواخر شوال، و كان من عتقاء الأمير نخشباى الذى ضرب الملك الظاهر جقمق رقبته، ثم خدم كمشبغا هذا فى بيت السلطان، ثم صار خاصكيا، و دام على ذلك دهرا إلى أن سعى فى نيابة قلعة حلب فوليها دفعة واحدة بالبذل، فلم تشكر سيرته و عزل، و نقل إلى ألبيرة، فلم تطل مدته بها، و مات فى التاريخ المذكور، و كان لا ذات و لا أدوات، و لولا أنه ولى هاتين الولايتين ما ذكرناه هنا.

و توفّى الشيخ أبو الفضل محمد ابن الشيخ الإمام الفقيه الصالح القدوة المسلك شمس الدين محمد بن حسن المعروف والده بالشيخ الحنفى، فى ليلة السبت ثامن ذى الحجة بجزيرة أروى المعروفة بالوسطانية، بعد مجيئه من الوجه البحرى، و حمل من الجزيرة فى باكر

نهار السبت المذكور، و صلّى عليه و دفن بزاوية أبيه خارج قنطرة طقزدمر، و هو فى عشر الستين من العمر، و كانت لديه فضيلة، و له اشتغال بحسب الحال، و لكنه لم يكن أمينا على الأوقاف- عفا اللّه تعالى عنه بمنه و كرمه.

و توفّى الوزير علاء الدين على ابن الحاج محمد الأهناسى بمكة المشرفة بطالا فى حياة أبيه، فى ثانى عشرين ذى القعدة، و مات و هو فى أوائل الكهولية، و قد ولى على هذا الوزر و الأستادارية و الخاص غير مرّة، و علىّ هذا و أبوه محمد هما من أطراف الناس الأوباش المعدودة رئاستهم من غلطات الدّهر، و قد ذكرنا من أحوال على هذا و ولاياته نبذة كبيرة فى تاريخنا «الحوادث» تغنى عن العيادة هنا- انتهى- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى السلطان صارم الدين إبراهيم بن محمد بن على بن قرمان صاحب بلاد الرّوم- قونية، و لا رنده و قيسارية و غيرها- فى أواخر ذى القعدة أو أوائل ذى الحجة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۵

و قد ناهز الستين من العمر، بعد أن ولى بلاد قرمان أكثر من خمس و أربعين سنة، و تولى بعده ابنه إسحاق، و فى لغتهم إسحاق أيسق، و وقع الخلف بسبب ولاية إسحاق بين أولاده.

و بنو قرمان هؤلاء من أصلاء الملوك كابرا عن كابر، أبا عن جد فصاعدا إلى السلطان علاء الدين السّلجوقى، و قيل إن بنى قرمان هؤلاء من ذرية بايندر أحد أكابر أمراء جانكزخان ملك التّرك الأعظم.

و توفّى القاضى شمس الدين محمد ابن الشيخ بدر الدين محمد بن السّحماوى الشافعى أحد أعيان موقعى الدست الشريف بالديار المصرية، فى ليلة السبت خامس عشر ذى الحجة، و دفن صبيحة يوم السبت المذكور عن اثنتين و ثمانين سنة، و كانت لديه فضيلة و عنده حشمة و أدب و تواضع، و باشر التوقيع أزيد من خمسين سنة، و خدم بالتوقيع عند جماعة من أعيان الأمراء، آخرهم الملك الظاهر خشقدم إلى أن تسلطن- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين طوخ بن عبد اللّه الجكمى الرأس نوبة الثانى- كان- و أحد أمراء الطبلخانات بطالا بعد ما كفّ بصره، فى ليلة الأربعاء تاسع عشر ذى الحجة، و دفن من الغد بالصحراء، و قد زاد سنه على الثمانين و لم يحج حجة الإسلام، و كان أصله من مماليك جكم المتغلب على حلب، و كان من مساوئ الدهر لا يصلح لدين و لا لدنيا، و كان مسرفا على نفسه، ما أظنه ترك الشرب إلا فى مرض موته، و لم يحج حجة الإسلام مع طول عمره و سعة ماله- و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم، اللهم وفقنا لما تحب و ترضى يا رب العالمين.

و توفّى الأمير سيف الدين بردبك بن عبد اللّه الأشرفى الدّوادار الثانى- كان-، قتيلا بيد العربان بالقرب من منزلة خليص فى عوده من الحج فى يوم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۶

الاثنين سادس عشر ذى الحجة، و قد ناهز الخمسين أو جاوزها، و كان أصله من سبى قبرس قبيل سنة ثلاثين و ثمانمائة مراهقا، و ملكه الملك الأشرف إينال أيّام إمرته، و ربّاه و أعتقه و جعله خازنداره، و زوّجه بابنته الكبرى، ثم جعله دواداره، و لما تسلطن أمّره و جعله دوادارا ثالثا ثم جعله دوادارا ثانيا، و نالته السعادة، و عظم فى الدولة و قصده الناس لقضاء حوائجهم، و شاع ذكره و بعد صيته، و حمدت سيرته، و عمّر الجوامع فى عدّة بلاد، و له مآثر و ذكر فى الصدقات و الإعطاء، و دام على الدّوادارية إلى أن نكب ابن أستاذه السلطان الملك المؤيّد أحمد ابن الملك الأشرف إينال، و خلع من السلطنة، و أمسك بردبك هذا و صودر، و أخذ منه نحو من مائتى ألف دينار، و وقع له أمور.

و بالجملة إنه كان لا بأس به لولا محبته لجمع المال من أى وجه كان- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ الفقيه العالم المقرئ تاج الدين محمد بن أحمد الفطويسى الإسكندرى المالكى إمام السلطان، و مدرس الحديث

بالظاهرية العتيقة، مات فى نصف ذى القعدة، و مولده سنة خمس عشرة و ثمانمائة، و اشتغل كثيرا فى عدّة علوم، لكنه لم يكن ماهرا فى غير القراءات، و حصلت له وجاهة آخر عمره.

و توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه اليشبكى التركمانى المعروف بسودون قندورة، أحد مقدمى الألوف بدمشق و أمير حاج المحمل الشامى، بعد خروجه من المدينة الشريفة إلى جهة الشام، فى أواخر ذى الحجة، أو فى أوائل المحرم، و قد زاد سنه على الستين، و كان من مماليك الأمير يشبك الجكمى الأمير آخور، و بقى بعد أستاذه من جملة مماليك السلطان، و دام على ذلك دهرا طويلا- لا يلتفت إليه، إلى أن تحرك له بعيض سعد، و انتمى للصاحب جمال الدين ناظر الخاص ابن كاتب جكم بواسطة خچداشه جانبك اليشبكى والى القاهرة، فولى بعض قلاع البلاد الشامية:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۷

قلعة صفد، و قلعة الشام، ثم تنقل فى البلاد بالبذل إلى أن صار من أمره ما كان، و لم يكن سودون هذا من أعيان الأمراء لتشكر أفعاله أو تذم.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا و ثلاثة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۶۹]

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر و هى سنة تسع و ستين و ثمانمائة:

فيها توفّى الأمير سيف الدين قانى باى طاز بن عبد اللّه البكتمرى نائب ألبيرة بها، فى أواخر شهر ربيع الأول أو أوائل شهر ربيع الآخر، و هو فى الثمانين تخمينا، و كان أصله من مماليك بكتمر جلّق الظاهرى نائب الشام، و صار بعد موت أستاذه من مماليك السلطان، ثم نقل فى أواخر عمره إلى نيابة قلعة صفد، ثم إلى نيابة ألبيرة، إلى أن مات، و هو من مقولة سودون تركمان المقدم ذكره فى السنة الخالية.

و توفّى الأمير موسى [بن محمد بن موسى] صاحب حلى ابن يعقوب من بلاد اليمن فى شهر ربيع الآخر بمدينة حلى ابن يعقوب، و كان معدودا من أعيان الأمراء و من ذوى البيوت فى الممالك، و لجده موسى مع الشريف حسن بن عجلان صاحب مكّة وقائع ذكرناها فى ترجمة حسن المذكور فى تاريخنا «المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى».

و توفّى الشهاب بديد بن شكر وزير الشريف محمد بن بركات صاحب مكّة، فى ليلة السبت السابع من جمادى الأولى بوادى الآبار من عمل مكة، و حمل بقية ليلته على الرقاب إلى بطن مكة، فغسّل بالبيت الذى أنشأه الشريف محمد بن بركات بمكة، و صلى عليه صلاة الصبح بالحرم، و دفن بالمعلاة على والده، و كانت جنازته مشهودة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۳۹

و أسف الناس عليه؛ لأنه كان مقصودا للخير، و من بقية الشيوخ و الأكابر المشار إليهم، و بديد بباء موحدة ثانية الحروف مضمومة و بعدها دال مهملة مفتوحة، ثم ياء آخر الحروف ثم دال ساكنتين.

و توفّى القاضى بدر الدين محمد ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد ابن على بن حجر العسقلانى الشافعى فى يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة و قد جاوز الخمسين من العمر، و لم يخلف قاضى القضاة ولدا ذكرا غيره و لا أنثى، و بموته انقطع نسل ابن حجر من الذكور.

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه الناصرى نائب طرابلس بها فى يوم الأربعاء حادى عشرين شهر رجب، و قد جاوز السبعين من العمر، و كان من صغار مماليك الملك الناصر فرج و عتقائه، ثم خدم بعد موت أستاذه عند خچداشه الأمير برسباى

حاجب حجاب دمشق، و بخدمته عرف بين الناس، و دام بخدمته إلى أن خرج الأمير إينال الجكمى نائب الشام على الملك الظاهر جقمق و انهزم، فقبض جانبك عليه، و قد ذكرنا كيفية القبض عليه فى غير موضع من مصنفاتنا، ليس لذكرها فى هذا المختصر محل، فأنعم عليه الملك الظاهر جقمق بإمرة طبلخاناه بدمشق، ثم تنقل بعد ذلك بعدّة وظائف و أعمال غالبها بالبذل، إلى أن مات رحمه اللّه تعالى.

و توفى الأمير عجل بن نعير أمير عرب آل فضل بالبلاد الشامية، و هو بطّال بالقرب من أعمال حلب.

و توفى السلطان خليل بن إبراهيم صاحب مملكة شماخى و ما والاها فى السنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۰

الخالية، فيما أظن بمدينة شماخى و لم تحرّر وفاته إلا فى هذه السنة لبعد المسافة، و مات بعد أن ملك نحو أربعين سنة، و كان من أجلّ ملوك الشرق قدرا و أحسنهم سيرة، و أجودهم بضاعة و أكثرهم سياسة، و أحزمهم رأيا، و هو آخر من كان بقى من أكابر الملوك، و هو أحد من أوصاه السلطان مرادبك بن محمد بن عثمان ملك الرّوم على ولده محمد صاحب الروم فى زماننا هذا، و قد ذكرنا أمره محررا فى «الحوادث» - رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الوزير شمس الدين محمد البباوى، غريقا ببحر النيل بساحل بولاق بالقرب من فم الخور، وقت المغرب من يوم الأربعاء ثامن عشرين ذى الحجة، و هو فى الكهولية؛ و كان سبب موته أنه توجه فى مركب عقيبة إلى ناحية طناش بالجيزية أو غيرها، و عاد فغرق من شردريح وافى مركبه قلبتها، و للّه الحمد.

و كان اللباوى هذا أصله من ببـاالكبرى بالوجه القبلى، كان بها خفيرا، و قيل راعيا، و قيل غير ذلك، و قدم القاهرة، و صار بخدمة بعض الطباخين مرقدارا، ثم صار صبيا عند بعض معاملى اللحم، و لا زال ينتقل فى هذه الصناعات إلى أن صار معاملا، و حسنت حاله، و ركب حمارا، و لا- زال أمره ينمو فى صناعته إلى أن أثرى، و حصّل مالا- كثيرا، و صار معوّل الوزراء عليه فى حمل اللحم المرتب للمماليك السلطانية، و بقى يركب بغلا بنصف رحل بسلخ جلد خروف، و يلبس قميصا أزرق كأكابر المعاملين.

و سمع الملك الظاهر خشقدم بسعة ماله- و كان من الخسّة و الطمع فى محل كبير- فاحتال على أخذ ماله بأن ولّاه نظر الدّولة فى أوائل ذى الحجة من سنة سبع و ستين، و لبس البباوى العمامة و الفرجيّة و الخفّ و المهماز، و تزيّا بزى الكتاب، و ترك زىّ المعاملين، فشقّ ذلك على الناس قاطبة، و عدّوا ذلك من قبائح الملك الظاهر خشقدم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۱

لأن البباوى هذا مع انحطاط قدره و جهله و وضاعته و سفالة أصله، مع عدم معرفته بالكتابة و القراءة، فإنه كان أمّيّا لا ينطق بحرف من حروف الهجاء، إلا- إن كان تلقنا، و مع هذا كله كان غير لائق فى زيّه، فباشر نظر الدّولة مدّة يسيرة، و اختفى الأمير زين الدين الأستادار و ولى الأستادارية من بعده المجد بن البقرى، و شغر الوزر عنه، و طلب السلطان البباوىّ هذا و ولّاه الوزر فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمان و ستين و ثمانمائة، و صار وزير الديار المصرية، فلم نعلم بأقبح حادثة وقعت فى الديار المصرية قديما و حديثا من ولاية البباوى هذا للوزر؛ لأنه كان أحد الأعوام الأوباش الأطراف السّوقة، و وثب على هذه الوظيفة العظيمة التى هى أجلّ وظائف الدنيا بعد الخلافة شرقا و غربا، و قد وليها قديما جماعة كثيرة بالديار المصرية و غيرها من سادات الناس من زمن عبد الملك بن مروان إلى أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى، و هى إلى الآن أرفع الوظائف قدرا فى سائر بلاد اللّه، و فى كل قطر من الأقطار إلا الديار المصرية فإنه انحطّ بها قدرها، و وليها من الأوباش و صغار الكتبة جماعة من أوائل القرن التاسع إلى يومنا هذا، فالذى وليها فى عصرنا هذا ممن لا يصلح لولايتها ابن النجّار، و على بن الأهناسى البرددار، و أبوه الحاج محمد المقدّم [ذكره]، و يونس بن جربغا دوادار فيروز النّوروزى، و غيرهم من هذه المقولة، و مع هذا كله بلاء أعظم من بلاء، و أعظم الكل ولاية البباوى هذه، فإن كل واحد ممن ذكرنا من الذين ولّوا الوزر كان لكل واحد ميزة فى نفسه، و قد تقدّم له نوع من أنواع الخدم و المباشرات،

إلا البباوى هذا فإنه لم يتقدّم له نوع من أنواع الرئاسة، و مع هذه المساوئ باشر بظلم و عسف و عدم حشمة و قلة أدب مع الأكابر و الأعيان، و ساءت سيرته، و كثر الدعاء عليه، إلى أن أخذه اللّه تعالى أخذ عزيز مقتدر، و أراح اللّه المسلمين منه؛ و قد هجاه الشعراء بأهاج كثيرة، ذكرنا بعضها فى تاريخنا «الحوادث»، و أنا أستغفر اللّه من لفظة وقعت منى فى ترجمته، فإنى قلت فى آخر ترجمته: ما ولى الوزر فى الدنيا أحد أخسّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۲

من البباوى هذا، و لا يليها أيضا أحد قبح منه إلى يوم القيامة، فوليها بعد مدة شخص من غلمانه يقال له قاسم جغيتة، فلا حول و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة لم يتحرّر، نذكره فى السنة الآتية عند انتهاء النيل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۳

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۷۰]

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر و هى سنة سبعين و ثمانمائة.

فيها توفّى الأمير زين الدين قراجا بن عبد اللّه العمرى الناصرى أحد أمراء الألوف بدمشق بها فى المحرم، و قد ناهز الثمانين من العمر، و هو من مماليك الناصر فرج بن برقوق، و طالت أيامه فى الجندية إلى أن استقرّ به الملك الظاهر جقمق و الى القاهرة، ثم تنقّل بعد ذلك فى عدّة ولايات إلى أن صار أحد أمراء الألوف بدمشق، إلى أن مات فى هذه السنة، و كان من المهملين المسرفين على أنفسهم مع شهرة بالشجاعة.

و توفّى الأمير إسحاق بن إبراهيم بن قرمان ملك الروم، غريبا عن بلاده بديار بكر عند حسن بك بن قرايلك فى أوائل المحرم، بعد أن وقع له أمور و حروب لما ملك الروم و خالفه إخوته، و قد ذكرنا أمره فى تاريخنا «الحوادث» مفصلا.

و توفّى الأمير سيف الدين جانم بن عبد اللّه المؤيّدى، المعروف بحرامى شكل، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، بعد مرض طويل و عمر طويل أيضا، و كان من أوباش مماليك الملك المؤيّد شيخ، و طالت أيامه فى الخمول و الفقر إلى أن جعله الملك الظاهر جقمق بوّابا، و أنعم عليه بإقطاع كبير، فحسن حاله، و امتنع عن الشحاتة من الأكابر، و دام على ذلك إلى أن تسلطن الملك الأشرف إينال، فطلب منه إمرة، فلم يعطه شيئا، فقام بين يديه فى الملأ و قال: «إما توسطنى أو تعطينى إمرة»، فضحك الناس و شفعوا له حتى أعطاه إمرة عشرة، ثم صار من جملة رءوس النوب،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۴

و دام على ذلك إلى أن مات، و كان له حكايات فى البخل و الجنون و النذالة نستحى من ذكرها، و بالجملة إنه كان بوجوده عارا على جنس بنى آدم.

و توفّى القاضى بدر الدين حسن الرهونى المالكى أحد نوّاب الحكم المالكية بالقاهرة، فى يوم الثلاثاء أوّل شهر ربيع الأوّل، و قد قارب الستين من العمر، و كانت لديه فضيلة، إلا أنه كان متهوّرا فى أحكامه.

و توفى القاضى نور الدين على الشيشينى الحنبلى، أحد نوّاب الحكم الحنابلة فى صفر، و قد جاوز الكهولية، و كان فاضلا معدودا من فقهاء الحنابلة.

و توفى القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى ناصر الدين محمد، المعروف بابن المخلّطة، المالكى السكندرى الأصل، المصرى المولد و المنشأ و الوفاة، فى ليلة السبت تاسع عشر ربيع الأول، و دفن من الغد بالصحراء، و هو فى عنفوان الشبيبة، و كان ولى نيابة الحكم بالقاهرة، ثم ولى قضاء الإسكندرية، و حسنت سيرته، إلى أن مرض و قدم القاهرة مريضا، و لازم الفراش إلى أن مات، و كان

فاضلا عالما فقيها أديبا، حسنة من حسنات الدهر- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ المعتقد إبراهيم الغنام بداره بالحسينية خارج القاهرة، فى يوم الخميس مستهل ربيع الآخر، و صلى عليه برحبة بالقرب من داره، و دفن بها، و كان من المعمرين، و للناس فيه اعتقاد حسن، و كان يبيع لبن المعز، يسوقها أمامه بالطرقات على عادة باعة اللبن، و كان مشهورا بالصلاح.

و توفى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه من أمير الأشرفى المعروف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۵

بالظريف، محبوسا بقلعة صفد فى هذه السّنة، و قد جاوز الكهولية، و كان من صغار مماليك الملك الأشرف برسباى، و صار خاصكيا فى دولة الملك الظاهر جقمق، ثم خازندارا صغيرا ثم دوادارا صغيرا ثم تأمّر عشرة، ثم صار خازندارا كبيرا فى دولة الملك الأشرف إينال، ثم صار فى دولة الملك الظاهر خشقدم دوادارا ثانيا بإمرة مائة و تقدمة ألف، فلم تطل أيامه فيها، و قبض عليه مع من قبض عليه من خچداشيته الأشرفية، و حبس سنين إلى أن مات فى السجن، و كان شابا خفيفا، و فيه طيش مع تكبّر و تعاظم و بخل زائد، لكنه كان عارفا بأنواع الملاعيب كالرّمح و البرجاس و غير ذلك، و على كل حال كانت مساوئه أكثر من محاسنه.

و توفّى الأمير سيف الدين ملك أصلان بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر نائب أبلستين قتيلا بها بيد فداوى فى صلاة الجمعة بالجامع، وثب عليه الفداوى و ضربه بسكين كان فى يده إلى أن قتله، و قتل الفداوى فى الوقت، و قيل إن الفداوى كان أرسله الملك الظاهر خشقدم، و حضر سيفه إلى الديار المصرية فى عاشر ربيع الآخر، و ولى بعده شاه بضع أخوه، و وقع بعد ذلك أمور و فتن قائمة إلى يومنا هذا.

و توفّى الشيخ الإمام الخطيب البليغ الأديب المفنن برهان الدين إبراهيم ابن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الباعونى الأصل، الدّمشقى المولد و المنشأ و الوفاة، فى يوم الخميس ربع عشرين شهر ربيع الأوّل، و دفن من يومه، و قد عمّر، و مولده فى سابع عشرين شهر رمضان سنة سبع و سبعين و سبعمائة، و نشأ بدمشق، و طلب العلم، و قرأ على علماء عصره إلى أن برع فى عدّة فنون من فقه و عربية و أدب، و غلب عليه الأدبيات و الشعر، و له نظم رائق و نثر فائق، وقفت على عدّة كتب من مكاتباته تدلّ على فضل كبير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۶

و علم غزير، و اتساع باع فى الأدب و أنواعه، و له رسالة عاطلة من النقط، أبدع فيها و أتى بغرائب، مع عدم التكلّف، و خمّس ألفية ابن مالك فى النحو، و له غير ذلك من المصنفات، و ولى خطابة دمشق، و مشيخة الباسطية، و سئل بقضاء دمشق فامتنع، و وليها أخوه القاضى جمال الدين يوسف الباغونى، و لم يزل الشيخ برهان الدين على أحسن طريقة إلى أن مات- رحمه اللّه تعالى.

و توفّيت خوند شكربای الناصرية الأحمدية زوجة السلطان الملك الظاهر خشقدم فى يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى، و صلى عليها تحت طبقة الزّمام تجاه باب الستارة، و دفنت بتربة زوجها السلطان الملك الظاهر خشقدم التى أنشأها بالصحراء، و أنزلت من القلعة، و لم يغطّ نعشها ببخشاناه على عادة الخوندات، بل جعل على نعشها خرقة مرقعة للفقراء، و جعل أمام نعشها أعلام أحمدية، و كان ذلك بوصية منها، و كان أصلها چاركسية الجنس، من عتقاء الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق، و تزوجت بعد موت أستاذها بالأمير أبرك الجكمى، و استولدها أبرك أولادا، منهم: خاتون أم الشهابى أحمد ابن العينى، و ماتت خاتون المذكورة فى سلطنة الملك الظاهر خشقدم، و لم يتزوّج السلطان الملك الظاهر غيرها إلا بعدها.

و توفّى الأمير سيف الدين كسباى بن عبد اللّه الششمانى الناصرى ثم المؤيدى، أحد أمراء الطبلخانات فى ليلة الاثنين ثالث جمادى الآخرة، و دفن بتربته التى أنشأها خارج القاهرة، و كان أصله من مماليك الملك الناصر فرج، ثم ملكه الملك المؤيّد شيخ و أعتقه، و صار خاصكيا بعد موته و دام على ذلك إلى أن جعله الملك الظاهر جقمق دوادارا صغيرا، و وقع له معه أمور و محن، إلى أن صار

أميرا فى دولة الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۷

الأشرف إينال، ثم صار من أمراء الطبلخانات فى دولة خچداشه الملك الظاهر خشقدم إلى أن مات فى التاريخ المذكور، و كان رأسا فى فنون الفروسية، عارفا بأنواع الملاعيب، كالرمح و النشاب و البرجاس و غير ذلك، لكنه كان عنده خفة و طيش، مع سلامة باطن- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه.

و توفّى القاضى فخر الدين محمد الأسيوطى الشافعى أحد نواب الحكم الشافعية، فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة، و سنه أزيد من سبعين سنة، و قد ناب فى الحكم أزيد من أربعين سنة، على أنه كان قليل العلم و العمل- عفا اللّه عنه.

و توفّى الشيخ الواعظ المذكّر أبو العباس أحمد بن عبد اللّه المقدسىّ الشافعى الواعظ، بعد مرض طويل، بالقاهرة فى ليلة الأربعاء سادس عشرين جمادى الآخرة، و دفن من الغد بالقرافة الصّغرى، و مولده فى سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة، هكذا ذكر لى عند ما استجارنى، و كان له اشتغال قديم، و غلب عليه الوعظ و التّذكير، و عمل المواعيد، و كان لتذكيره تأثير فى القلوب، و عليه أنس، و له باع واسع فى الحفظ للأحاديث و التفسير و كرامات الصالحين، و كان له فى التذكير القبول الزائد من كل أحد، و أثرى من ذلك و جمع المال الكثير، و الناس فيه على قسمين، ما بين معتقد و منتقد، و الظن الثانى أكثر، و كنت أنا من القسم الأول، لولا ما وقع له مع الحافظ العلّامة برهان الدين البقاعى ما وقع، و حكايته معه مشهورة أضربت عن ذكرها لقرب عهد الناس منها.

و توفّى الخادم الرئيس صفىّ الدين جوهر بن عبد اللّه الأرغون شاوى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۸

الظاهرى، الساقى الحبشى الجنس، رأس نوبة الجمدارية، فى ليلة الخميس عاشر شعبان، و دفن من الغد بتربة الأمير قانى باى الچاركسى، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلّاة المؤمنى، و مات و هو فى عشر الستين، و لم يخلف بعده مثله دينا و أدبا و حشمة و رئاسة و تواضعا و عقلا، و بالجملة إنه كان من حسنات الدّهر- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين سودون بن عبد اللّه المؤيّدى الفقيه الأشقر، أحد أمراء العشرات، بعد مرض طويل، فى يوم الخميس سابع شهر رمضان، و كان من عتقاء الملك المؤيّد شيخ، و تأمّر فى دولة الملك المؤيّد أحمد ابن الملك الأشرف إينال- فيما أظن- و دام على ذلك إلى أن مات، و كان فقيها ديّنا خيرا فاضلا- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأديب الفاضل أبو العباس أحمد بن أبى السعود إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن على المنوفى الشافعى، المعروف بابن أبى السعود الشاعر المشهور بالمدينة الشريفة فى خامس عشرين شهر رمضان، و مولده فى شوال سنة أربع عشرة و ثمانمائة بمنوف العليا، و من شعره فى مليح منجم: [الوافر]

لمحبوبى المنجّم قلت يوما فدتك النّفس يا بدر الكمال

برانى الهجر، فاكشف عن ضميرى فهل يوما أرى بدرى وفى لى

و قد ذكرنا من شعره قطعة جيدة فى «الحوادث» و غيرها.

و توفّى القاضى جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ نور الدين على ابن العلّامة سراج الدين عمر بن الملقّن الشافعى، فى صبيحة يوم الجمعة ثامن شوال، و قد جاوز الثمانين بأيام قليلة، و مات فجأة، و كان من بيت علم و فضل، و ناب فى الحكم سنين، و ولى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۴۹

عدّة وظائف دينية، و درّس بعدّة مدارس، و كان مشكور السّيرة ديّنا عاقلا، مليح الوجه حسن السّمت- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ زين الدين خالد بن أيوب بن خالد، شيخ خانقاه سعيد السعداء، فى يوم الأربعاء ثالث عشر شوال، بعد مرض طويل، و ولى المسجد بعده الشيخ تقى الدين عبد الرحمن القلقشندى- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير الوزير الصاحب شمس الدين منصور بن الصفى قتيلا، ضربت رقبته تجاه الصالحية بحكم قاضى القضاة حسام الدين بن حريز المالكى، فى يوم الأربعاء العشرين من شوال، و سنّه دون الأربعين سنة، بعد أن قاسى شدائد من الضرب و العصر و المصادرات و السجن، لتحامل أهل الدولة عليه، و قد سقنا حكايته بتطويل فى تاريخنا «الحوادث» - رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الشيخ شمس الدين محمد بن على بن محمد المعروف بابن الفألاتى الفقيه الشافعى، فى يوم الجمعة رابع عشر ذى القعدة، و هو فى أوائل الكهولية، و الفألاتى كانت صناعة أبيه، و كان أبوه و أعمامه ثلاثة إخوة، كان عمه الواحد أديبا حكما لأدباء العوام، عاميا، يجلس على الطرقات فى وسط حلقة، و عمه الآخر فى قيد الحياة بتكسب بالتنجيم بالرّمل، و كان والد شمس الدين حكويّا يجلس على الطرقات، و عليه حلقة كعادة العوام، و كان مع هذا حكما للمصارعين، و نشأ شمس الدين هذا على هيئة العوام، إلا أنه حفظ القرآن العزيز، فلما كبر حبّب إليه الاشتغال بالعلم، فاشتغل على جماعة من العلماء فى فنون كثيرة، و عدّ من أعيان الفقهاء- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير سيف الدين تغرى برمش السيفى قراخجا الحسنى، أحد أمراء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵۰

العشرات و رأس نوبة، فى ليلة الخميس ثامن عشر ذى الحجة، و قد ناهز الستين أو جاوزها بقليل، و دفن من الغد، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمنى- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى بير بضع بن جهان شاه بن قرايوسف بن قرا محمد، التركمانى الأصل، صاحب بغداد و العراق، قتيلا بسيف والده جهان شاه، بعد أن حصره ببغداد نحو ثلاث سنين، و كان كآبائه و أجداده سيىء الاعتقاد، محلول العقيدة، راحت روحه إلى سقر، و يلحق اللّه به من بقى من أقاربه.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع و نصف، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و ستة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵۱

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۷۱]

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و ثمانمائة:

فيها توفّى أتابك العساكر بالديار المصرية الأمير قانم من صفر خجا المؤيّدى، المعروف بالتاجر، فجاءة فى ليلة الاثنين حادى عشر صفر، و سنه نحو السبعين، و كان أصله من مماليك المؤيّد شيخ و أعتقه، و صار خاصّكيّا فى دولة ولده المظفر أحمد ابن شيخ، و لا زال على ذلك إلى أن تأمّر عشرة فى دولة الملك العزيز يوسف ابن السلطان الملك الأشرف برسباى. و استمرّ فى دولة الملك الظاهر جقمق كلها على ذلك، و حجّ أمير الركب الأوّل غير مرّة، و توجّه فى الرّسليّة إلى جهان شاه ابن قرايوسف ملك الشرق، ثم إلى خوندكار بن عثمان متملك بلاد الرّوم، ثم عاد و دام بمصر إلى أن صار فى دولة الملك الأشرف إينال من جملة أمراء الطبلخانات، ثم صار أمير مائة و مقدّم ألف بعد موت خيربك النّوروزى المؤيّدى الأجرود، ثم صار فى دولة الملك المؤيّد أحمد بن إينال رأس نوبة النّوب، بعد الأمير قرقماس الأشرفى، بحكم انتقاله إلى إمرة مجلس، و استمرّ على ذلك إلى أن نقله خجداشه الملك الظاهر خشقدم إلى إمرة مجلس، بعد انتقال قرقماس أيضا إلى إمرة سلاح، بعد انتقال الأمير جرباش إلى الأتابكية، عوضا عن الملك الظاهر خشقدم، و عظم قانم فى دولة خجداشه خشقدم المذكور، و نالته السعادة زيادة على ما كان أولا، و دام على ذلك إلى أن نقله إلى الأتابكية بعد إخراج الأتابك جرباش المحمدى إلى ثغر دمياط بطّالا، فدام على الأتابكية إلى أن مات فجاءة فى التاريخ المقدم ذكره، و كان من أجلّ الملوك و أعظمهم، لولا تكبّر كان فيه- رحمه اللّه تعالى و عفا عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵۲

و توفّى الأمير سيف الدين برسباى بن عبد اللّه البجاسى نائب الشام بها فى يوم الاثنين ثامن عشر صفر، و قد زاد سنه على الستين، بعد مرض طويل، و كان من عتقاء الأمير تنبك البجاسى نائب دمشق، الذى كان خرج على الملك الأشرف برسباى و قتل فى سنة سبع و عشرين و ثمانمائة، فكان بين وفاة برسباى هذا و وفاة أستاذه تنبك نحو من أربع و أربعين سنة، و لما قتل أستاذ برسباى هذا تنقّل فى الخدم حتى صار من جملة المماليك السلطانية، و ترقى إلى أن صار أمير عشرة فى دولة الملك الظاهر جقمق، ثم جعله نائب الإسكندرية، ثم صار فى دولة الأشرف إينال أمير مائة و مقدّم ألف.

ثم لما مات حاجب الحجاب جانبك القرمانى الظاهرى فى شوال سنة إحدى و ستين جعل هذا موضعه حاجب الحجاب، ثم نقل إلى الأمير آخورية الكبرى فى سنة أربع و ستين بعد موت يونس العلائى، و ذلك بعد أن صاهر السلطان و تزوج بنت الأمير بردبك الدوادار الثانى، و هى بنت بنت السلطان، فلم يكن مكافأة برسباى هذا للأشرف إينال على ما خوّله من النعم إلا أنه لمّا خرج القوم على ولده الملك المؤيّد أحمد بن إينال غدره و مال إلى الملك الظاهر خشقدم، فعابه كلّ أحد على ذلك، و ليت الملك الظاهر خشقدم عرف له ذلك، بل أخرجه بعد قليل إلى نيابة طرابلس، ثم تنقّل بعد نيابة طرابلس إلى نيابة الشام ببذل المال، و لم يتهنأ بدمشق بل مرض و طال مرضه إلى أن مات، و كان رجلا عاقلا عفيفا عن المنكرات و الفروج، و لم يعفّ عن الأموال، و كان بخيلا جدا- عفا اللّه عنه.

و توفى شيخ مكة و محدّثها و مسندها تقىّ الدين أبو الفضل محمد بن نجم الدين محمد ابن أبى الخير محمد بن عبد اللّه بن فهد الهاشمى المكى الشافعى، بمكة فى يوم السبت سابع شهر ربيع الأول؛ و مولده بأصفون الجبلين من صعيد مصر، فى يوم الثلاثاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵۳

خامس شهر ربيع الأول سنة سبع و ثمانين و سبعمائة، و قد استوعبنا ترجمته فى تاريخنا «الحوادث».

و توفى الأمير سيف الدين قانم بن عبد اللّه الأشرفى؛ المعروف بقانم نعجة، أحد أمراء العشرات و رأس نوبة، شبه الفجاءة، فى ليلة الأحد سادس عشر جمادى الأولى، و قد جاوز الستين، و كان من مماليك الملك الأشرف برسباى و تأمّر فى دولة الملك الأشرف إينال إلى أن مات، و كان مسرفا على نفسه منهمكا فى اللذات، و عنده بطش و ظلم.

و توفّى الأمير سيف الدين تمراز بن عبد اللّه الإينالى الأشرفى الدّوادار الثانى- كان- مقتولا بسيف الشرع بقلعة المرقب، فى يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى، و مات و قد زاد سنّه على الستين، و حكاية تمراز هذا طويلة، و ما وقع له من الحبس و النفى و المحن يطول الشرح فى ذكره، استوعبنا غالب أموره فى وقتها فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» و بالجملة إن تمراز هذا كان من مساوئ الدهر لفظا و معنى- عفا اللّه تعالى عنه.

و توفّى الخواجا التاجر بدر الدين حسن الطّاهر اليمنى الأصل و المولد و المنشأ، المكى الدار و الوفاة، شاه بندر جدّة، بمكة فى جمادى الأولى، و قد عمّر و شاخ، و انتهت إليه رئاسة التجار بمكة فى كثرة المال و البخل، و قيل إنه كان زيدىّ المذهب مع جهل مفرط، و بعد عن كل علم و فن.

و توفّى قاضى القضاة شرف الدين يحيى ابن سعد الدين محمد بن محمد المناوى الشافعى، قاضى قضاة الديار المصرية و عالمها- معزولا- فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، و دفن من الغد بالقرافة الصغرى، و قد زاد سنه على السبعين، و حضر السلطان الصلاة عليه بمصلّاة المؤمنى، و كانت جنازته مشهودة، و كثر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵۴

أسف الناس عليه، لغزير فضله و دينه و حسن سيرته، و مات و لم يخلف بعده مثله- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى القاضى زين الدين عبد الغفار بن مخلوف السمديسى المالكى، أحد نواب الحكم بالديار المصرية، و هو فى أواخر الكهولية، و كان معدودا من فضلاء المالكية.

و توفّى الإمام نور الدين على السويفى المالكى إمام السلطان، فى يوم الخميس رابع عشر شهر رجب، و هو فى عشر المائة من العمر، بعد أن خدم عدّة ملوك، و ولى حسبة القاهرة- رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الحافظ تقى الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن قطب الدين أحمد القلقشندى الشافعى، شيخ خانقاه سعيد السعداء الصلاحية فى ليلة الثلاثاء ثالث شعبان، و مولده فى شهر رجب سنة سبع عشرة و ثمانمائة، و كان من الفضلاء، و صحبنى سنين كثيرة، و سمعت أشياء عالية من الحديث بقراءته، ذكرنا ذلك كله فى ترجمته فى «الحوادث» - رحمه اللّه تعالى.

و توفّى الأمير شهاب الدين أحمد ابن ناصر الدين محمد، المعروف بابن قليب، حاجب حجّاب طرابلس و أستادار السلطان بها، فى يوم الخميس خامس شعبان.

و توفّى أميرزة ابن شاه أحمد بن قرايوسف فى يوم السبت رابع ذى القعدة، بالقاهرة بسكنه بباب الوزير خارج القاهرة، و سنه زيادة على ثلاثين سنة، و أظنه حفيد شاه أحمد بن قرايوسف لا ولده - رحمه اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵۵

و توفّى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد اللّه الناصرى المعروف بالمرتدّ أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية- بطالا- بعد ما شاخ و كبر سنه، و كان من المهملين فى أيام عمله و بطالته- رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا سواء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵۶

[ما وقع من الحوادث سنة ۸۷۲]

اشارة

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبى نصر يلباى الإينالى المؤيدى على مصر و هو السلطان التاسع و الثلاثون من ملوك الترك و أولادهم، و الرابع عشر من الچراكسة و أولادهم.

تسلطن فى آخر نهار السبت عاشر شهر ربيع الأول من سنة اثنتين و سبعين و ثمانمائة، قبل الغروب بنحو ثلاث درج رمل، و سبب تأخيره إلى هذا الوقت أنه لما مات الملك الظاهر خشقدم بعد أذان ظهر يوم السبت المقدّم ذكره طلع الأتابك يلباى المذكور و جميع الأمراء إلى القلعة، و قبل أن يتكلموا فى ولاية سلطان أخذوا فى تجهيز الملك الظاهر خشقدم و الصلاة عليه، فغسّلوا و أخرجوه وصلوا عليه عند باب القلّة، و نزلوا به إلى حيث دفن بمدرسته التى أنشأها بالصحراء بالقرب من قبة النصر، و حضرت أنا دفنه، و لم يحضره من أعيان الأمراء إلا جماعة يسيرة حسبما تقدّم ذكره فى وفاته، و هذا كله بخلاف العادة، فإن العادة سلطنة سلطان ثم يؤخذ فى تجهيز السلطان الذى مات.

و لما أنزل نعش الملك الظاهر خشقدم من القلعة شرعوا عند ذلك فى سلطنة الأتابك يلباى، و كان قد انبرم أمره فى ضحوة نهار السبت هذا مع الأمراء و مماليك الملك الظاهر خشقدم، و كبيرهم يوم ذاك خيربك الدّوادار الثانى، و خشكلدى البيسقى أحد مقدّمى الألوف، و لما أذعن مماليك الظاهر الأجلاب بسلطنة يلباى لم يختلف عليه يومئذ أحد؛ لأن الشوكة كانت للأجلاب، و هم أرادوه، و الظاهرية الكبار تبع لهم، و أما المؤيّدية فخچداشيته، فتمّ أمره.

و كيفية سلطنته أنه لما عادوا من الصلاة على الملك الظاهر خشقدم جلسوا عند باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۵۷

الستارة وقتا هيّنا، و إذا بالأمير خيربك خرج من باب الحريم و معه جماعة من خچداشيته و أخذوا الأتابك يلباى و أدخلوه من باب

الحريم، و مضوا به إلى القصر السلطانى، و خاطبوه بالسلطنة، فامتنع امتناعا هينا، فلم يلتفتوا إلى كلامه، و أرسلوا إلى الأمراء أحضروهم إلى القصر من خارج، فوجدوا القصر قد سقط بابه، فدخلوا من الإيوان إلى القصر، فتفاءل الناس زواله بسرعة؛ لغلق باب القصر، فدخلت الأمراء قبل أن يحضر الخليفة و القضاة، و طال جلوسهم عنده، و قبّلت الأمراء الأرض قبل المبايعة و هم فى هرج لإحضار الخليفة و القضاة إلى أن حضروا بعد مشقة كبيرة؛ لعسر طريق القصر، إذ المصير إليه من الإيوان السلطانى، و أيضا حتى لبست الأمراء قماش الموكب و تكاملوا بعد أن فرغ النهار، و قد أخذوا فى بيعته و سلطنته و لبّسوه خلعة السلطنة بالقصر، و جلس على تخت الملك من غير أن يركب فرسا بأبهة الملك على العادة، و قبلوا الأمراء الأرض بين يديه و تمّ أمره، فكان جلوسه على كرسى السلطنة قبل الغروب بثلاث درج حسبما تقدم ذكره.

و خلع على الأمير تمربغا أمير مجلس بالأتابكية، ثم خلع على الخليفة، فدقّت البشائر، و نودى بسلطنته، و تلقب بالملك الظاهر يلباى.

و الآن نشرع فى التعريف به قبل أن نأخذ فيما وقع له فى سلطنته من الحوادث فنقول:

أصله چاركسى الجنس، جلبه الأمير إينال ضضع من بلاد الچاركس إلى الديار المصرية فى عدة مماليك، فاشتراه الملك المؤيد شيخ قبل سنة عشرين و ثمانمائة، و أعتقه و جعله من جملة المماليك السلطانية، و أسكنه بالقلعة بطبقة الرفرف ثم صار خاصكيا

بعد موت أستاذه، و دام على ذلك إلى أن صار من أعيان الخاصكية، و أنعم الأشرف برسباى عليه بثلث قرية طحورية، ثم نقله الملك العزيز يوسف ابن السلطان الملك الأشرف برسباى إلى نصف بنها العسل بعد أيتمش المؤيدى، ثم صار ساقيا فى أوائل دولة الملك الظاهر جقمق، فلم تطل أيامه فى السقاية، و أمّره عشرة و جعله من جملة رءوس النوب، فدام على ذلك إلى أن تسحّب الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى من قلعة الجبل و اختفى إلى أن ظفر به يلباى هذا فى بعض الأماكن، و طلع به إلى الملك الظاهر جقمق، فأنعم عليه الملك الظاهر جقمق بقرية سرياقوس زيادة على ما بيده، و صار أمير طبلخاناه، و دام على ذلك إلى أن تسلطن الملك المنصور عثمان ابن السلطان الملك الظاهر جقمق، فقبض على يلباى هذا و على اثنين من خچداشيته:

دولات باى الدّوادار الكبير و يرشباى الأمير آخور الثانى؛ و ذلك فى سنة سبع و خمسين، و حبس بثغر الإسكندرية إلى أن أطلقه الملك الأشرف إينال من سجن الإسكندرية، و أطلق خچداشيته المذكورين، و وجّهه إلى دمياطبطّالا- ثم أحضره إلى القاهرة بعد أيام قليلة، فاستمر بطالا مدة يسيرة.

و قتل الأمير سونجبغا اليونسى الناصرى ببلاد الصعيد، و كان سونجبغا هو الذى أخذ إقطاع يلباى هذا بعد مسكه، فأعاده الملك الأشرف إينال إليه، و صار على عادته أولا أمير طبلخاناه إلى أن مات الأمير خيربك المؤيّدى الأشقر الأمير آخور الثانى، فنقل يلباى هذا إلى الأمير آخورية الثانية من بعده، فدام على ذلك إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف إينال بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، فدام على ذلك إلى أن نقله الملك الظاهر خشقدم إلى حجوبية الحجاب بالديار المصرية، عوضا عن بيبرس خال العزيز، بحكم انتقاله إلى وظيفة رأس نوبة النّوب، بعد انتقال الأمير قانم إلى

إمرة مجلس بعد انتقال قرقماس إلى إمرة سلاح؛ بحكم انتقال جرباش إلى الأتابكية، عوضا عن الملك الظاهر خشقدم، و ذلك فى يوم الأربعاء سابع شوال.

فاستمرّ يلباى هذا على الحجوبية إلى أن نقله الملك الظاهر خشقدم إلى الأمير آخورية الكبرى، بعد توجه برسباى البجاسى إلى نيابة طرابلس، بعد القبض على الأمير إياس المحمدى الناصرى، و ذلك فى يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست و ستين.

فدام يلباى هذا فى هذه الوظيفة إلى أن نقل إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية بعد موت الأتابك قانم دفعة واحدة، بعد أن كان يجلس فى مجلس السلطان خامس رجل، و ذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر صفر سنة إحدى و سبعين و ثمانمائة، و استمرّ على ذلك

إلى أن مرض الملك الظاهر خشقدم، و ثقل فى مرضه، و تكلّم الناس فيمن يتسلطن فيما بينهم، فرشح جماعة، فاختارت الأجلاب يلباى هذا، كونه أتابك العساكر و أيضا خجداش أستاذهم، فتسلطن، و تمّ أمره حسبما تقدّم ذكره- انتهى.

قلت: و لما استمر جلوسه بالقصر السلطانى رسم فى الحال بسفر الأمير قرقماس أمير سلاح بمن كان عيّن معه من الأمراء و المماليك السلطانية إلى الصعيد، و كان له أيام مقيما بالمركب، و كذلك جميع من كان عيّن معه، و سافروا من يومهم أرسالا.

ثم خلع الملك الظاهر يلباى على الأتابك تمربغا فى يوم الاثنين ثانى عشره خلعة نظر البيمارستان المنصورى.

و خلع على خجداشه الأمير قانى بك المحمودى المؤيدى بإمرة مجلس عوضا عن الأتابك تمربغا، و أنعم عليه بإقطاع تمربغا أيضا.

و خلع على تمر المحمودى والى القاهرة خلعة الاستمرار، و كذلك على القاضى علم الدين كاتب المماليك.

و فيه ورد كتاب يشبك من مهدى كاشف الوجه القبلى يتضمن أنّه ولّى سليمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۰

ابن عمر الهوارى عوضا عن ابن عمه، و أنه لا حاجة له بتجريدة، فلم يلتفت السلطان إلى مقالته فى عدم إرسال تجريدة إلى بلاد الصعيد لغرض يأتى بيانه.

ثم فى يوم الخميس خامس عشره خلع السلطان على جميع مباشرى الدولة باستمرارهم على وظائفهم.

و فيه نودى بأن نفقة المماليك تكون من أول الشهر، يعنى أول ربيع الآخر.

و فيه عمل المولد النبوى بالحوش على العادة، و قبل أن يفرغ المولد ندب السلطان الأمير برسباى قرا الظاهرى، و الأمير جكم الظاهرى، و طرباى الظاهرى البواب، أن يتجهزوا إلى الصعيد لمسك الأمير قرقماس أمير سلاح و الأمير قلمطاى رأس نوبة، و الأمير أرغون شاه، و يتوجهوا بهم إلى حبس الإسكندرية، و لم يعلم أحد ما الموجب لذلك.

و فى يوم السبت سابع عشره أعاد السلطان القاضى قطب الدين الخيضرى إلى كتابة السّرّ بدمشق، بعد عزل الشريف إبراهيم بن السيد محمد.

و فيه أيضا استقرّ الصارمى إبراهيم بن بيغوت الأعرج حاجب الحجّاب بدمشق عوضا عن شرامرد العثمانى المؤيدى.

و فيه وصل الخبر بقدوم الأمير أزبك رأس نوبة النّوب من تجريدة العقبة، بعد أن أمسك مباركا شيخ بنى عقبة، الذى قطع الطريق على إقامة الحجاج.

ثم وصل الأمير أزبك فى يوم الاثنين تاسع عشره، و خلع السلطان عليه و على رفيقه الأمير جانبك قلقسيز حاجب الحجاب، و رسم بتسمير مبارك شيخ بنى عقبة المقدّم ذكره و رفقته، و كانوا أزيد من أربعين نفرا، فسمّروا الجميع، و طيف بهم الشوارع، ثم وسّطوا فى آخر النهار عن آخرهم.

و فى يوم الخميس ثانى عشرينه ورد الخبر على الملك الظاهر يلباى بعصيان الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۱

بردبك نائب الشام، و أنه قتل جميع النوّاب المجردين معه لقتال شاه سوار بن دلغادر، و كان الأمر غير ذلك، و وقع أمور حكيناها مفصلة فى تاريخنا «حوادث الدهور فى مدى الأيام و الشهور» محصولها أن بردبك المذكور كان تهاون فى قتال شاه سوار المذكور، و خذل العسكر الشامى لما كان فى قلبه من الملك الظاهر خشقدم رحمه اللّه، فكان ذلك سببا لكسر العسكر الشامى و الحلبى و غيرهم و نهبهم، و قتل فى هذه الواقعة نائب طرابلس قانى باى الحسنى المؤيدى، و نائب حماة تنم خوبى الحسينى الأشرفى، و أتابك دمشق قراجا الخازندار الظاهرى، و أتابك حلب قانصوه المحمدى الأشرفى، و غيرهم من أمراء البلاد الشامية، و غيرهم حسبما يأتى ذكرهم فى الوفيات على عادة هذا الكتاب- انتهى.

قلت: و جاء هذا الخبر و الديار المصرية غير مستقيمة الأحوال لعدم المدبر، و الطرق مخيفة، و السبل غير آمنة، و ما ذاك إلا أن

الملك الظاهر يلباى لما تسلطن و تمّ أمره غطّاه المنصب، و صار كالمذهول، و لزم السّكات و عدم الكلام، و ضعف عن بتّ الأمور، و ردع الأجلاب، بل صارت الأجلاب فى أيامه كما كانت أولا و أعظم، فلم يحسن ذلك ببال أحد، و صار الأمير خيربك الدّوادار الثانى هو صاحب الحل و العقد فى مملكته، و إليه جميع أمور المملكة، و شاع ذلك فى الناس و الأقطار، و سمّته العوام: «أيش كنت أنا؟ قل له» يعنون أن السلطان لما يسأل فى شىء يقول:

«أيش كنت أنا، قل لخير بك» فبهذا و أشباهه اضطربت أحوال الديار المصرية.

هذا مع ما ورد من البلاد الحلبية من أمر شاه سوار، و قتل أكابر أمراء البلاد الشامية، و نهبه للبلاد الحلبية، و أخذه قلاع أعمالها و أن نائب الشام بردبك فى أسره، و أن يشبك البجاسى نائب حلب دخل إلى حلب على أقبح وجه، فصار الناس بهذا المقتضى كالغنم بلا راع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۲

فلما كان يوم الاثنين سادس عشرين ربيع الأول المذكور خلع الملك الظاهر يلباى على الأمير أزبك من ططخ الظاهرى رأس نوبة النوب باستقراره فى نيابة الشام عوضا عن بردبك الظاهرى، بحكم انضمامه على شاه سوار.

و فيه استقرّ الأمير قانى بك المحمودى المؤيّدى أمير مجلس أمير سلاح عوضا عن قرقماس الأشرفى بحكم القبض عليه و حبسه بالإسكندرية، و استقرّ قانى بك المذكور مقدم العساكر لقتال شاه سوار بن دلغادر.

و عيّن السلطان فى هذا اليوم عدة أمراء تجريدة لقتال شاه سوار، فعيّن من أمراء الألوف قانى بك المقدم ذكره، و جانبك الإينالى الأشرفى المعروف بقلقسيز حاجب الحجاب، و بردبك هجين أمير جاندار، و هؤلاء من أمراء الألوف، و عيّن أيضا عدة كثيرة من أمراء الطبلخانات و العشرات يأتى ذكر أسمائهم يوم سفرهم من القاهرة، ثم عيّن صحبتهم ستمائة مملوك من المماليك السلطانية.

و فيه استقرّ الأمير إينال الأشقر الظاهرى نائب غزّة فى نيابة حماة، عوضا عن ابن المبارك، و كان الناصرى محمد بن المبارك قد استقرّ فى نيابة حماة قبل تاريخه عوضا عن الأمير تنم الحسينى الأشرفى، بحكم مرضه و عوده من تجريدة شاه سوار إلى حلب، و كان الناصرى محمد بن المبارك إلى الآن لم يخرج من الديار المصرية، فعزل عنها قبل أن يحكمها أو يتوجّه إليها، و كان إينال الأشقر قدم إلى القاهرة مع الأمير أزبك من تجريدة العقبة، ثم رشح ابن المبارك إلى نيابة غزّة، فامتنع عن ولايتها.

ثم فى يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الأول لبس إينال الأشقر خلعة السفر.

ثم فى يوم السبت ثانى شهر ربيع الآخر ابتدأ السلطان بالنفقة على المماليك السلطانية لكل واحد مائة دينار، ففرّقت هذه النفقة على أقبح وجه، و هو أن القوى يعطى، و الغائب يقطع، و المسنّ يعطى نصف نفقة أو ربع نفقة، و منع أولاد الناس و الطواشية من الأخذ، و عاداتهم أخذ النفقة، فأحدث الظاهر يلباى هذا الحادث، و كثر الدعاء عليه بسبب ذلك، و تفاءل الناس بزوال ملكه لقطعه أرزاق الناس، فكان كذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۳

و منع السلطان أيضا أمراء الألوف و غيرهم من النفقة، و لم يعط إلا من كتب منهم إلى السّفر لا غير، فبهذا المقتضى و أمثاله نفرت القلوب من الظاهر يلباى، و عظمت الوقيعة فى حقه، و كثرت المقالة فى بخله، و عدّت مساوئه، و نسيت محاسنه- إن كان له محاسن- و صارت النفقة تفرّق فى كل يوم سبت و ثلاثاء طبقة واحدة أو أقل من طبقة؛ حتى تطول الأيام فى التفرقة.

و بالجملة فكانت أيام الملك الظاهر يلباى نكدة، قليلة الخير، كثيرة الشر، و عظم الغلاء فى أيامه، و تزايدت الأسعار، و هو مع ذلك لا يأتى بشىء، و وجوده فى الملك و عدمه سواء؛ فإنه كان سالبة كليّة، لا يعرف القراءة و لا الهجاء، و لا يحسن العلامة على المناشير و المراسيم إلا بالنّقط، مع عسر فى الكتابة، و كان الناس قد أهمّهم أمر الجلبان أيام أستاذهم الملك الظاهر خشقدم، فزادوا بسلطنة الملك الظاهر يلباى هذا همّا على همهم.

ثم فى يوم الاثنين حادى عشر ربيع الآخر استقرّ الأمير جانبك قلقسيز أمير مجلس عوضا عن قانى باى المحمودى المنتقل إلى إمرة سلاح، و استقر الأمير بردبك هجين عوضه حاجب الحجاب.

و فيه أنعم السلطان على الأمير قايتباى المحمودى الظاهرى بإقطاع الأمير أزبك نائب الشام و استقرّ عوضه أيضا رأس نوبة النّوب، و أنعم بإقطاع الأمير قايتباى على الأمير سودون القصروى نائب القلعة، و الإقطاع تقدمة ألف.

و فيه أيضا استقرّ الأمير خشكلدى البيسقى فى تقدمة الألوف عوضا عن قانى باى المحمودى المؤيّدى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۴

ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الآخر استقر الأمير سودون البردبكى الفقيه المؤيّدى نائب قلعة الجبل بعد سودون القصروى. و فى يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر رسم السلطان أن ينتقل الأمير إينال الأشقر المقدّم ذكره من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس بعد فقد نائبها الأمير قانى باى المؤيدى الحسنى فى واقعة شاه سوار، و ذلك بسعى من إينال المذكور، و ذلك قبل أن يصل إينال المذكور إلى حماة.

ثم فى يوم الخميس رابع عشره استقرّ الناصرى محمد بن المبارك فى نيابة حماة كما كان وليها أولا.

و فيه استقرّ مغلباى الظاهرى المحتسب شاد الشراب خاناه بعد الأمير خشكلدى البيسقى، و استقر طرباى البواب محتسب القاهرة عوضا عن مغلباى المذكور، و استقرّ سودون السيفى أحمد بن إينال أمير عشرة و أستادار الصّحبة، و سودون هذا من الأوباش الأطراف.

و فيه أنعم السلطان على جماعة من الأجلاب و غيرهم كل واحد بإمرة عشرة، و الذين أعطوا أزيد من خمسة عشر نفرا، فالذى أخذ من الأجلاب أركماس البواب، و قايت البواب، و طرباى البواب الذى ولى الحسبة، و أصباى البواب الذى كان قتل قتيلين أيام أستاذه و لم ينتطح فى ذلك عنزان، و أصطمر البواب، و جانم الدوادار، و مغلباى الساقى ابن أخت الأمير قايتباى، و الذى أخذ الإمرة منهم من الظاهرية الكبار: أزبك الساقى، و جانم قشير، و قانم أمير شكار، و جكم قرا أمير آخور الجمال، و سودون الصغير الخازندار، و قرقماس أمير آخور. و الذى أخذ من السيفية:

تمرباى التمرازى المهمندار، و برسباى خازندار يونس الدّوادار.

و فيه ورد الخبر بأن الأمير بردبك نائب الشام فارق شاه سوار، و قدم إلى مرعش طائعا ثم سار إلى منزلة قارا فى يوم الخميس سابع عشر ربيع الآخر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۵

ثم فى يوم السبت سادس عشره تواترت الأخبار أن الأمير بردبك جاوز مدينة غزّة، فندب السلطان الأمير تمرباى المهمندار، و الأمير جكم الظاهرى أن يخرجا إليه و يأخذاه، و يتوجها به إلى القدس الشريف بطالا.

ثم فى يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر أضاف السلطان الأمير أزبك نائب الشام، و خلع عليه كاملية بفرو سمّور بمقلب سمّور، و هى خلعة السّفر، فسافر فى بكرة يوم الاثنين ثامن عشره.

و فى يوم الاثنين هذا قرئ تقليد السلطان الملك الظاهر يلباى بالسلطنة، و خلع السلطان على الخليفة و كاتب السّرّ و القضاة، و على من له عادة بلبس الخلعة فى مثل هذا اليوم.

و أما أمر بردبك نائب الشام، فإن السلطان لما أرسل تمرباى و جكم إلى ملاقاته و أخذه إلى القدس، و سارا إلى جهته، فبينماهم فى أثناء الطريق بلغهم أنه توجه إلى جهة الديار المصرية من على البدوية، و لم يجتز بمدينة قطيا، و قيل إنه مرّ بقطيا لكنه فاتهم و أنه قد وصل إلى القاهرة، فعادا من وقتهما؛ فلما وصل بردبك إلى ظاهر القاهرة أرسل إلى خجداشه الأمير تمر والى القاهرة يعرفه بمكانه، فعرّف تمر السلطان بذلك، فرسم السلطان فى الحال للأمير أزدمر تمساح الظاهرى أن يتوجه إليه و يأخذه إلى القدس بطالا، ففعل أزدمر ذلك، و قيل فى مجيء بردبك غير هذا القول، و اللفظ مختلف و المعنى واحد.

و فى يوم الثلاثاء تاسع عشره استقر الأمير جانبك الإسماعيلى المؤيّدى المعروف بكوهية أحد مقدمى الألوف أمير حاج المحمل، و استقرّ تنبك المعلّم الأشرفى ثانى رأس نوبة النوب أمير الركب الأول.

ثم استهلّ جمادى الأولى، أوله الأحد، و القالة موجودة بين الناس بركوب المماليك الأجلاب، و لم يدر أحد صحة الخبر، غير أن الأمراء المؤيدية خچداشية السلطان امتنعوا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۶

فى هذه الأيام من طلوع الخدمة؛ مخافة من الأمير خيربك الدّوادار الثانى و خچداشيته الأجلاب أن يقبضوا عليهم بالقصر السلطانى، و اتفقت المؤيدية فى الباطن مع الأشرفية الكبار و الأشرفية الصغار، كل ذلك و الأمر خفى على الناس إلا السلطان فإنه يعلم بأمره بل هو المدبر لهم فيما يفعلونه فى الباطن حسبما يأتى ذكره من الوقعة و هى الواقعة التى خلع فيها الملك الظاهر يلباى من السلطنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۷

ذكر خلع الملك الظاهر يلباى من سلطنة مصر

و لما كان عصر يوم الأربعاء رابع جمادى الأولى المقدم ذكره و طلعت أمراء الألوف إلى القلعة ليبيتوا بالقصر على العادة امتنعت المؤيدية عن الطلوع بمن وافقهم ما خلا الأمير جانبك الإينالى الأشرفى المعروف بقلقسيز أمير مجلس، و هو كبير الأشرفية الكبار يومئذ، فإنه طلع إلى القلعة و وافق الظاهرية الكبار و الظاهرية الصغار الأجلاب، فلما تكامل طلوع من طلع من الأمراء فى عصر يوم الأربعاء المذكور امتنع الأمير يشبك الفقيه المؤيدى الدّوادار الكبير و خچداشيته، و هم: الأمير قانى بك المحمودى المؤيدى أمير سلاح، و مغلباى طاز الأبوبكرى المؤيدى، و جانبك الإسماعيلى المؤيدى المعروف بكوهية، و هؤلاء الأربعة مقدمو ألوف، و جماعة أخر من خچداشيتهم من أمراء الطبلخانات و العشرات، أجلّهم الأمير طوخ الزّردكاش، و هو الذى حوّل غالب ما كان بزردخانات السلطان من آلات الحرب و النّفوط و غير ذلك إلى بيت الأمير يشبك الدّوادار، و انضم عليهم جماعة كثيرة من أمراء العشرات من الأشرفية الكبار و خچداشيتهم أعيان الخاصكية، و غيرهم، بل غالب المماليك الأشرفية الكبار و الأشرفية الصغار و جماعة كثيرة أيضا من أمراء السيفية و أعيان خاصكيتهم، فصاروا فى عسكر كبير و جمع هائل إلى الغاية، لكن صار أمرهم لا ينتج فى القتال لعدم من يقوم بأمرهم، لأن يشبك الدّوادار كان الملك الظاهر يلباى قد وعده عند ما أملاه ما يفعله من شأن هذه الوقعة أنه ينزل إليه و معه الظاهرية الكبار، وفاته الحزم فإنه لم يحسب أنه يصير هو كالأسير فى أيدى الأجلاب إذا تحققوا وثوب الأمير يشبك و قتاله، فصار يشبك بسبب ذلك كالمقيّد عن القتال لمّا وقع القتال الآتى ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۸

و كان الملك الظاهر يلباى لما وافق يشبك الدوادار على ما فعله قد ضاقت حصيرته، و تغلّب مع خيربك و الأجلاب، و خاف إن شرع فى القبض عليهم لا يتم له ذلك، فرمّ هذه المرمة ليأخذ الثأر بيد غيره، و أنهم إذا استفحل أمرهم يسألهم الملك الظاهر يلباى ما الغرض من ركوبهم؟ فيقولون: غرضنا نزول الأجلاب من الأطباق و إبعاد خيربك و غيره من خچداشيته، و يكون هذا القول عند ما تنغلب الأجلاب فإذا أذعنوا بالنزول من الأطباق، و خلت القلعة منهم فعل فيهم الملك الظاهر يلباى عند ذلك ما أراد.

و كان هذا التدبير لا بأس به لو أنه نزل إليهم فى أوائل الأمر و اجتمع بهم، أو طلعوا عنده و صاروا يدا واحدة، ففاته ذلك، و أقام هو بالقلعة، و فهم خير بك و الأجلاب أنّ ذلك كله مكيدة منه لأخذهم، فاحتاطوا به، و احتاجوا إلى الإذعان للظاهرية الكبار و مطاوعتهم على أنهم يخلعون يلباى من السلطنة، و يولون أحدا من كبار أمراء الظاهرية، فوافقتهم الظاهرية على ذلك، و مالوا إليهم، و استمالت الظاهرية أيضا الأمير جانبك قلقسيز الأشرفى أمير مجلس، فمال إليهم، و وعدهم بممالأة خچداشيته الأشرفية إليهم، و خذلان يشبك الدّوادار، فعند ذلك صار الملك الظاهر يلباى وحده أسيرا فى أيدى القلعيّين.

فلما أصبحوا يوم الخميس خامس جمادى الأولى أعلن الأمير يشبك الفقيه، و لبسوا آلة الحرب، و ركب بمن معه من المؤيدية و الأشرفية الكبار و الأشرفية الصغار، و السيفية، و لبسوا آلة الحرب، و اجتمع عليهم خلائق من كل طائفة، و مالت زعر الديار المصرية إليهم، و بلغ من بالقلعة أمرهم، فخافوهم خوفا شديدا، و لبسوا هم أيضا آلة الحرب، و نزلوا بالسلطان الملك الظاهر يلباى إلى مقعد الإسطبل السلطانى المطل على الرّميلة، و شرعوا فى قتال الأمير يشبك بمن معه فى الأزقّة و الشوارع بالصليبة، و هم لا يعلمون حقيقة أمر يشبك، و لم يقع بين الأجلاب و الظاهرية الاتفاق المذكور إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۶۹

الآن، فإن الاتفاق بما ذكرناه لم يقع بين الأجلاب و الظاهرية بالقلعة إلا فى آخر يوم الخميس، و كذلك الاحتراز على السلطان لم يقع إلا فى آخر يوم الخميس.

و أما أول نهار الخميس ما كانت القلعيّون إلا- كالحيارى، و لما وقع القتال بين أصحاب يشبك و بين القلعيّين تقاعد يشبك عن القتال، و لم يركب بنفسه البتة، بل صار يترقّب نزول السلطان إليه، هذا و القتال واقع بين الفريقين بشوارع الصّليبة من أول النهار إلى آخره، و قتل بين الفريقين جماعة كثيرة، فلما رأى الناس تقاعد يشبك بنفسه عن القتال ظنوا أن ذلك عجز منه عن مقاومة القلعيّين فنفر لذلك عنه خلائق، و وافق ذلك اتفاق الظاهريّة الكبار مع الأجلاب بالقلعة.

و أصبح يوم الجمعة سادس جمادى الأولى و القتال عمّال بين الفريقين بشارع الصّليبة من أول النهار إلى آخره، فلما مالت الأشرفية الكبار إلى القلعيّين و فارقت يشبك خارت طباع الأشرفية الصغار و مالوا أيضا للقلعيّين، و كانت القلعيّون استمالتهم أيضا، فما أمسى الليل إلا و يشبك الدّوادار بقى وحده مع خچداشيته المؤيّديّة لا غير، فلما رأى أمره آل إلى ذلك قام من وقته و اختفى، و كذلك فعل غالب خچداشيته المؤيدية لا غير، و أما الملك الظاهر يلباى فإنه لما نزل إلى المقعد بالإسطبل السلطانى فى باكر يوم الخميس و شرع القتال بين القلعيّين و بين يشبك و أصحابه كان حينئذ إلى ذلك الوقت فى عز السلطان، و لم يظهر إلى ذلك الوقت أن الذى فعله يشبك كان صادرا عنه و بتدبيره، فلما فهموا ذلك و أبرموا أمرهم مع الظاهرية الكبار حسبما ذكرناه فى أول الكلام أخذوا فى مقته و الازدراء به و التلويح له بما يكره، بل ربما صرّح له ذلك بعضهم فى الوجه.

و طال هذا الأمر و الحصر عليه يومى الخميس و الجمعة و ليس له فيها إلا الجلوس على المدوّرة، و الأتابك تمربغا جالس بين يديه و قد رشح للسلطنة عوضه، و هو يعرف هذا بالقرائن، لأن الذى بقى يطلع إلى القلعة من الطوائف طائعا يبوس له الأرض ثم يقبّل يد الأتابك تمربغا، هذا و الأمير قايتباى المحمودى رأس نوبة النوب، و الأمير جانبك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۰

قلقسيز أمير مجلس بمن معهم من خچداشيتهم الظاهرية و الأشرفية ركّاب على خيولهم، لإرسال الأمداد لقتال يشبك الدوادار.

فلما جاء الليل ليلة السبت أدخل يلباى إلى مبيت الحرّاقة، و بات به على هيئة عجيبة، إلى أن أصبح النهار و أخذوه و طلعوا به إلى القصر الأبلق، و حبسوه فى المخبأة التى تحت الخرجة، بعد أن طلعوا به ماشيا على هيئة الخلع من السلطنة، و أخذوا الناس فى سلطنة الملك الظاهر تمربغا، و زال ملك يلباى هذا كأنه لم يكن، فسبحان من لا يزول ملكه.

و كانت مدة ملكه شهرين إلا أربعة أيام، ليس له فيها إلا مجرد الاسم فقط، و لم نعلم أحدا من أكابر ملوك الترك فى السن، خاصة من مسّه الرق، خلع من السلطنة فى أقل من مدة يلباى هذا، و بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير، فإن مدة بيبرس أيضا كانت سنة تنقص ثلاثة و عشرين يوما، ثم الملك العادل كتبغا المنصورى كانت مدة سلطنته سنتين و سبعة عشر يوما، و أما الملك الظاهر برقوق فإنه خلع بعد سلطنته بنحو سبع سنين، ثم أعيد.

و مع هذه المدة اليسيرة كانت أيّامه: أعنى الملك الظاهر يلباى، أشرّ الأيام و أقبحها، فى أيامه زادت الأجلاب فى الفساد، و ضيقت السبل، و عظم قطع الطرقات على المسافرين مصرا و شاما، و ما برحت الفتنة فى أيّامه قائمة فى الأرياف قبليّها و بحريّها، و توقفت

أحوال النـاس لاـ سـيما الواردين من الأقطار، و زادت الأسـعار فى جميع المأكولات، و ضاعت الحقوق، و ظلم الناس بعضـهم بعضا، و صـار فى أيامه كل مفعول جائزا، و ما ذلك إلا لعـدم معرفته، و سوء سـيرته، و ضـعفه عن تـدبير الأمور، و بت القضايا و تنفيـذ أحوال الدولة، و قلة عقله، فإنه كان فى القديم لا يعرف إلا بيلباى تلى، أى يلباى المجنون، فهذه كانت شـهرته قديما و حديثا فى أيام شبيبته، فما بالك به و قد شاخ و كبر سنه، و ذهل عقله، و قلّ نظره و سمعه.

و قد حكى الأمير برسباى قرا الخازندار الظاهرى أنه لما أخذه من مخبأة القصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۱

الأـبلق و توجّه به إلى البحرة ليحبس بهـا فاجتـاز به من طريق الحريم السـلطانى، أنه عيى فى الطريق و جلس ليستريـح، ثم سـأل الأـمير برسـباى المـذكور: «إلى أين أروح؟» فقـال له: «إلى البحرة يا مولانا السـلطان معزوزا مكرّما»، فقال: «و اللّه ما أنا سـلطان، أنا أمير، و ما كنت أفعل بالسـلطنة، و قد كبر سنى و ذهل عقلى، و قلّ نظرى و سمعى؟! باللّه سلّم على السلطان و قل له إنى لست بسلطان، و سله أن يرسـلنى إلى ثغر دمياط أو موضع آخر غير حبس، فأكون فيه إلى أن أموت و أنا مأمون العاقبة، لأنى ما عرفت أدبّر المملكة و أنا مولّى سلطانا، فكيف يقع منى ما يكرهه السـلطان؟!». ثم بكى أولى و ثانيـة. قال برسـباى: «فشـرعت أزيـد فى تعظيمه، و أسـليه، و أعده بكل خير».

و المقصود من هذه الحكاية اعترافه بالعجز عن القيام بأمور المملكة. و بالجملة كانت سلطنته غلطة من غلطات الدهر.

و دام الملـك الظـاهر يلبـاى بـالبحرة إلى ليلـة الثلاثـاء عاشـر جمـادى الأـولى من سـنة اثنتين و سـبعين و ثمانمائـة، فحمـل إلى سـجن الإسـكندرية فى بحر النيل، و مسفّره الأمير قانصوه اليحياوى الظاهرى المستقر فى نيابة الإسكندرية بعد عزل كسباى المؤيّدى، و توجّه إلى دميـاط بطالاـ فحبس الملـك الظـاهر يلبـاى ببعض أبراج الإسـكندرية إلى أن توفّى بحبسه من البرج بإسـكندرية فى ليلـة الاثنين مستهلّ شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث و سبعين و ثمانمائة، و قد جاوز السبعين من العمر.

و كان ملكا ضـخما، سـليم الباطن مع قلّـة معرفته بأمور المملكة، بل بغالب الأمور، أمّيّا لا يحسن الكتابة و لا القراءة و لا الكلام العرفىّ إلا بمشقّة، و كان فى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۲

ابتـداء أمره يعرف بيلباى تلّى أى مجنون، و كان عـديم التجمّل فى ملبسه و مركبه و مماليكه و سـماطه، مشـهورا بالبخل و الشّحّ، نالته السـعادة فى ابتداء أمره إلى يوم تسـلطن، تنقّل فى أوائل أمره من منزلة سـتيّة إلى منزلة أخرى إلى يوم تسلطن، فلما تسلطن كان ذلك نهاية سـعده، و أخذ أمره من يوم جلس على تخت الملك فى إدبار، و اعتراه الصمت و السّكات، و عجز عن تنفيذ الأمور، و ظهر عليه ذلك؛ بحيث إنه علمه منه كلّ أحـد، و صارت أمور المملكـة جميعها معذوقة بالأمير خيربك الدوادار، و صار هو فى السـلطنة حسّا و المعنى خيربـك، و كـل أمر لاـ يبتّه خيربك المـذكور فهو موقوف لا يقضـى، و علم منه ذلك كل أحـد، و لهجت العوامّ عنه بقولهم «أيش كنت أنـا؟ قل له»، يعنون بـذلك أنه إذا قـدمت له مظلمـة أو قصـة بأمر من الأمور يقول لهم: «قولوا لخيربك» و أشـياء من هـذا النمط يطول شرحها، ذكرنا غالبها فى تاريخنا «الحوادث» مفصلة، كل واقعة فى وقتها.

و بالجملة إنه كان رجلا ساكنا غير أهل للسلطنة- رحمه اللّه تعالى، و عفا عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۳

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد تمربغا الظاهرى على مصر

و هو السـلطان الذى تكمل به عدّة أربعين ملكا من ملوك الترك و أولادهم بالديار المصـرية، و الثانى من الأروام إذا لم يكن الملك المعز أيبـك التركمـانى من الروم، و الملك المنصور لاچين المنصورى، فإن كانا من الأروام، فيكون الملك الظاهر تمربغا هـذا الرابع

منهم.

و كان وقت سلطنته باكر نهار السبت سابع جمادى الأولى من سنة اثنتين و سبعين و ثمانمائة- الموافق لثامن كيهك- بعد أن اتّفق جميع أكابر الأمراء من سائر الطوائف على سلطنته، و قد جلس بصدر المقعد بالإسطبل السلطانى المعروف بالحرّاقة، و حضر الخليفة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف، و القاضى الشافعى و القاضى الحنفى، و تخلّف المالكى لتوعكه، و الحنبلى لإبطائه، و حضر غالب أرباب الدّولة و الأعيان و بايعوه بالسلطنة، فقام من وقته و دخل مبيت الحرّاقة، و لبس خلعة السلطنة- السواد الخليفتى- ثم خرج من المبيت المذكور و ركب فرس النوبة من سلم الحرّاقة بأبهة الملك، و ركب الخليفة أمامه، و مشت أكابر الأمراء بين يديه، و جميع العسكر، و حمل السنجق السلطانى على رأسه الأمير قايتباى المحمودى رأس نوبة النّوب، و لم تحمل القبّة و الطّير على رأسه؛ فإنهم لم يجدوها فى الزّردخاناه، و كانت أخذت فيما أخذ يوم الوقعة لما نقل طوخ الزّردكاش ما فى الزّردخاناه، فجعلوا السنجق عوضا عن القبّة و الطير، و سار الملك الظاهر تمربغا فى موكب السلطنة إلى أن طلع من باب سرّ القصر السلطانى، و جلس على تخت الملك، و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه، و خلع على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۴

قايتباى رأس نوبة النّوب باستقراره أتابك العساكر عوضا عن نفسه، و لقّب بالملك الظاهر أبى سعيد تمربغا، و هذا ثالث سلطان لقّب بالملك الظاهر واحدا بعد واحد لم يكن بينهم أحد، و لم يقع ذلك فى دولة من الدّول بسائر الأقطار.

و دقّت البشائر و نودى باسمه بشوارع القاهرة و مصر، و كان حين سلطنته الثانية من النهار و الساعة للمشترى، و الطالع الجدى و زحل.

و تمّ أمر الملك الظاهر فى الملك، و زالت دولة الملك الظاهر يلباى كأنها لم تكن، و طلع الأعيان لتهنئته أفواجا، و سرّ الناس بسلطنته سرورا زائدا، تشارك فيه الخاص و العام قاطبة؛ لكونه أهلا للسلطنة بلا مدافعة، فإننا لا نعلم فى ملوك مصر فى الدولة التركية أفضل منه و لا أجمع للفنون و الفضائل؛ مع علمى بمن ولى مصر قديما و حديثا كما مرّ ذكره فى هذا الكتاب، من يوم افتتحها عمرو بن العاص- رضى اللّه عنه- إلى يوم تاريخه، و لو شئت لقلت: و لا من بنى أيوب؛ مع علمى محاسن السلطان صلاح الدين السعيد الشهيد، و ماله من اليد البيضاء فى الإسلام، و المواقف العظيمة و الفتوحات الجليلة، و الهمم العالية- أسكنه اللّه الجنة بمنه و كرمه.

غير أن الملك الظاهر تمربغا هذا فى نوع تحصيل الفنون و الفضائل أجمع من الكل؛ فإنه يصنع القوس بيده و كذلك النشاب، ثم يرمى بهما رميا لا يكاد يشاركه فيه أحد شرقا و لا غربا، انتهت إليه رئاسة الرمى فى زمانه، و له مع هذا اليد الطولى فى فنّ الرمح و تعليمه، و كذلك البرجاس، و سوق المحمل، و تعبئة العساكر، و أما فن اللجام و معرفته، و المهماز و أنواع الضرب به فلا يجارى فيهما، و يعرف فنّ الضرب بالسيف، و أما فن الدّبّوس فهو فيه أيضا أستاذ مفتن، بل تلامذته فيه أعيان الدنيا، هذا مع معرفة الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان- رضى اللّه عنه- معرفة جيدة، كثير الاستحضار لفروع المذهب و غيرها، ثم مشاركة كبيرة فى التاريخ و الشعر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۵

و الأدب و المحاضرة الحسنة و المذاكرة الحلوة، مع عقل تام و تؤدة فى كلامه و لفظه، غير فحّاش و لا سبّاب.

و كان فيه أولا فى مبدأ أمره بعيض شمم و تعاظم، فلما نقل إلى المناصب الجليلة تغيّر عن ذلك كله، لا سيما لما تسلطن صار كالماء الزلال، و أظهر من الحشمة و الأدب و الاتّضاع مالا عين رأت و لا أذن سمعت، و بقى يقوم لغالب من يأتيه من أصاغر طلبة العلم ذهابا و إيابا، و يجلّ العلماء و الفقراء، و سلك مع الناس مسالك استجلب بها قلوب الخاص و العام.

و لما دام جلوسه يومه كله بالقصر السلطانى جلوسا عاما لتهنئة الناس، و هنّأه الناس على قدر منازلهم، فصار يلقى كلّ من دخل إليه بالبشاشة و الإكرام و حسن الردّ بلسان فصيح مع تؤدة و رئاسة و إنصاف، فتزايد سرور الناس به أضعاف مسرتهم أولا، و باللّه أقسم إنى لم أر فيما رأيت أطلق وجها و لا أحسن عبارة و لا أحشم مجلسا فى ملوك مصر منه.

و لما كان عصر نهار السبت المذكور أخذ الأمير قانى بك المحمودى المؤيّدى أمير سلاح من اختفائه ببيت الشيخ سيف الدين الحنفى، فقيّد و حبس بعد أن نهبت العامة بيته، و أخذت أمواله من غير إذن السلطان و لا إذن أحد من أرباب الدولة، بل بأمر الغوغاء و السواد الأعظم يوم الوقعة عند انهزام يشبك الفقيه الدّوادار و اختفائه، و كان هذا المسكين جميع ماله من المال و السكر و القنود و الأعسال و القماش فى داره، فنهب ذلك جميعه، و ما ذاك إلا لصدق الخبر: «بشّر مال البخيل بحادث أو وارث»، و كذلك فعلته العامة و الغوغاء فى بيت الأمير يشبك الفقيه الدّوادار، و لكن ما أخذ من بيت قانى بك من المتاع و المال أكثر.

و فيه شفع الأمير قايتباى المحمودى فى الأمير مغلباى طاز المؤيّدى، فقبل السلطان شفاعته و رسم له بالتوجه إلى دمياط بطّالا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۶

و فيه رسم السلطان بإطلاق الملك المؤيّد أحمد ابن السلطان الملك الأشرف إينال من حبس الإسكندرية، و رسم أن يسكن فى الإسكندرية فى أى بيت شاء، و أنه يحضر صلاة الجمعة راكبا، و أرسل إليه فرسا بقماش ذهب.

ثم رسم السلطان أيضا للملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق بفرس بقماش ذهب و خلعة عظيمة، و رسم له أن يركب و يخرج من أى باب شاء من أبواب الإسكندرية و أنه يتوجه حيث أراد من غير مانع يمنعه من ذلك، قلت: و فعل الملك الظاهر تمربغا هذا مع الملك المنصور عثمان كان من أعظم المعروف، فإنه ابن أستاذه و غرس نعمة والده.

و فيه أيضا رسم السلطان بإطلاق الأمير قرقماس أمير سلاح، و رفيقيه قلمطاى، و أرغون شاه [الأشرفيين] من سجن الإسكندرية، و كتب أيضا بإحضار دولات باى النجمى و تمراز الأشرفيين من ثغر دمياط.

و كتب أيضا عدّة مراسيم إلى البلاد الشامية و الأقطار الحجازية بإطلاق من بها من المحابيس، و مجيء البطالين.

و فيه رسم السلطان بأن كل من كانت له جامكية فى بيت السلطان من المماليك الإينالية الأشرفية و قطعت قبل تاريخه، تعاد إليه من غير مشورة، فعمّ الناس السرور بهذه الأشياء من وجوه كثيرة، و تباشرت الناس بيمن سلطنته.

قلت: و قبل أن نشرع فى ذكر حوادث السلطان نذكر قبل ذلك التعريف به ثم نشرع فى ذكر حوادثه، فنقول:

أصل الملك الظاهر تمربغا هذا رومى الجنس من قبيلة أرنؤط، و جلبه بعض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۷

التجار فى صغره إلى البلاد الشامية فى حدود سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، فاشتراه الأمير شاهين الزّردكاش نائب طرابلس كان، ثم نقل إلى ملك غيره إلى أن ملكه الملك الظاهر جقمق و هو يوم ذاك الأمير آخور الكبير، فربّاه الملك الظاهر و أدّبه و أعتقه و جعله من جملة مماليكه الخواص به، و دام على ذلك إلى أن تسلطن فقرّبه و أدناه، و جعله خاصكيا سلاحدارا مدة، ثم جعله خازندارا، ثم أمّره فى أواخر سنة ست و أربعين و ثمانمائة إمرة عشرة عوضا عن آقبردى الأمير آخور الأشرفى، و استمر على ذلك مدة طويلة، و هو معدود يوم ذاك من خواص الملك، إلى أن نقله إلى الدوادارية الثانية عوضا عن دولات باى المحمودى المؤيدى، بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف، فباشر تمربغا هذا الدوادارية الثانية بحرمة و عظمة زائدة، و نالته السعادة، و عظم فى الدولة، و شاع اسمه فى الأقطار، و بعد صيته، و قصدته أرباب الحوائج من البلاد و الأقطار، و صار أمر المملكة معذوقا به، و الدوادار الكبير بالنسبة إليه فى الحرمة و نفوذ الكلمة كآحاد الدوادارية الصغار الأجناد.

و استمرّ على ذلك إلى أن مات الملك الظاهر جقمق رحمه اللّه تعالى، و تسلطن بعده ولده الملك المنصور عثمان، فصار تمربغا عند ذلك هو مدبر المملكة و صاحب عقدها و حلها، و الملك المنصور معه حسّ فى الملك و المعنى هو، لا سيما لما أمسك الملك المنصور الأمير دولات باى الدّوادار و الأمير يلباى المؤيّدى هذا الذى تسلطن، و الأمير يرشباى المؤيدى الأمير آخور الثانى، و استقر تمربغا هذا دوادارا كبيرا عوضا عن دولات باى المذكور و بقى ملك مصر و أموره معذوقا به، و الناس تحت أوامره، فلم تطل أيامه بعد ذلك، و وقعت الفتنة بين الملك المنصور عثمان و بين أتابكه الأشرف إينال، و هى الواقعة التى خلع فيها الملك المنصور عثمان

و تسلطن من بعده الأشرف إينال.

و دام القتال بين الطائفتين من يوم الاثنين إلى يوم الأحد، أعنى سبعة أيام و القتال عمال بين الطائفتين، و كان القائم بحرب إينال بالقلعة هو الملك الظاهر تمربغا مع خچداشيته الظاهرية، و المعول عليه فيها، مع علمى بمن كان عند الملك المنصور غير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۸

تمربغا من أكابر الأمراء، مثل تنم من عبد الرزاق أمير سلاح، و الأمير قانى باى الچاركسى الأمير آخور الكبير، و مع هذا كله كان أمر القتال و تحصين القلعة و القيام بقتال الأتابك إينال متعلقا بالملك الظاهر تمربغا هذا، فلما تسلطن إينال و انتصر أمسك الملك الظاهر تمربغا هذا و سجنه بالإسكندرية أشهرا، ثم نقله إلى حبس الصّبيبة بالبلاد الشامية، فحبس بالصّبيبة أكثر من خمس سنين.

و كانت مدة سجنه بالإسكندرية و الصّبيبة نحو ست سنين، إلى أن أطلقه الملك الأشرف إينال فى أواخر سنة اثنتين و ستين، و أمره أن يتوجّه إلى دمشق ليتجهز بها، و يتوجه مع موسم الحاج الشامى إلى مكة و يقيم بها، فسار إلى مكة و جاور بها سنة ثلاث و ستين، و كنت أنا أيضا مجاورا بمكة فى تلك السنة، فتأكدت الصحبة بينى و بينه بها، و وقعت لنا محاضرات و مجالسات، و دام هو بمكّة إلى أن تسلطن الملك الظاهر خشقدم فى سنة خمس و ستين و ثمانمائة، فقدم القاهرة، فأجلّه الملك الظاهر، و زاد فى تعظيمه و أجلسه فوق جماعة كثيرة من أمراء الألوف الأعيان، ثم أنعم عليه فى يوم الاثنين سلخ ذى الحجة من سنة خمس و ستين و ثمانمائة المذكورة بإمرة مائة و تقدمة ألف عوضا عن جانبك الأشرفى المشد بحكم القبض عليه، و خلع عليه فى اليوم المذكور باستقراره رأس نوبة النوب، عوضا عن بيبرس الأشرفى خال الملك العزيز يوسف، بحكم القبض عليه أيضا، فدام على ذلك إلى أن أخرج الملك الظاهر خشقدم الأتابك جرباش إلى ثغر دمياط بطالا، و استقرّ عوضه فى الأتابكية الأمير قانم أمير مجلس، فنقل الملك الظاهر تمربغا إلى إمرة مجلس عوضا عن قانم المذكور، و ذلك فى شهر رمضان سنة تسع و ستين و ثمانمائة، فدام على إمرة مجلس إلى أن مات الملك الظاهر خشقدم فى عاشر شهر ربيع الأول.

و تسلطن الملك الظاهر يلباى، فصار الملك الظاهر تمربغا هذا أتابك العساكر عوضا عن الملك الظاهر يلباى المذكور، فعند ذلك تحقق كل أحد أن الأمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۷۹

يؤول إليه، فكان كذلك حسبما تقدم ذكره، و لنعد الآن إلى ما وعدنا بذكره من الحوادث:

و لما كان يوم الاثنين تاسع جمادى الأولى أنعم السلطان الملك الظاهر تمربغا على جماعة من الأمراء بعدة وظائف:

فاستقرّ الأمير جانبك قلقسيز أمير مجلس أمير سلاح عوضا عن قانى بك المحمودى المؤيّدى بحكم القبض عليه.

و استقرّ الشهابى أحمد بن العينى الأمير آخور الكبير أمير مجلس عوضا عن جانبك قلقسيز.

و استقرّ الأمير بردبك هجين الظاهرى حاجب الحجاب أمير آخورا كبيرا عوضا عن ابن العينى.

و استقرّ الأمير خيربك الظاهرى الدوادار الثانى دوادارا كبيرا عوضا عن يشبك الفقيه بحكم القبض عليه و إخراجه إلى القدس الشريف بطالا.

و استقرّ الأمير كسباى الظاهرى أحد أمراء العشرات دوادارا ثانيا، عوضا عن خيربك.

و استقرّ الأمير خشكلدى البيسقى رأس نوبة النوب، عوضا عن الأتابك قايتباى.

و استقر الأمير قانصوه اليحياوى الظاهرى أحد أمراء العشرات و رأس نوبة فى نيابة الإسكندرية عوضا عن كسباى المؤيدى السمين بحكم عزله و توجهه إلى دمياط بطالا، بعد أن أنعم الملك الظاهر على قانصوه المذكور بإمرة طبلخاناه عوضا عن طوخ الزردكاش، بحكم توجهه إلى دمياط بطالا.

و فى ليلة الثلاثاء عاشره حمل الملك الظاهر يلباى فى النيل إلى إسكندرية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۰

ليسجن بها، و مسفرّه قانصوه اليحياوى، و قد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الظاهر يلباى.

و فى يوم الثلاثاء عاشره فرقت نفقة المماليك السلطانية، و هى تمام تفرقة يلباى التى كان أنفق غالبها و لم يتم، و لم يفرق الملك الظاهر تمربغا نفقة على المماليك السلطانية لقلة الموجود بالخزانة الشريفة.

و رسم الملك الظاهر تمربغا فى هذا اليوم بإعطاء أولاد الناس النفقة، الذين هم من جملة المماليك السلطانية، و كان الملك الظاهر يلباى منعهم، فكثر الدعاء عليه بسبب ذلك حتى خلع، و أحوجه اللّه إلى عشر من أعشارها، فلما أمر الملك الظاهر تمربغا بالنفقة عليهم كثر الدعاء له بذلك، فلم يسلم من واسطة سوء- و كلمة الشح مطاعة- فتغير بعد ذلك، فقرأ بعض أولاد الناس هذه الآية الشريفة: «إنّ اللّه لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم» بذل و خشوع و كسر خاطر، فلم يفلح بعدها، و لم يقع للظاهر تمربغا فى سلطنته ما يعاب عليه إلا هذه القضية، فما شاء اللّه كان، قلت:

«وا عجباه من رجل يملك تخت ملك مصر، ثم تضعف همته عن إعطاء مثل هذا النزر اليسير الذى يعوضه الملك العارف المدبر من أى جهة شاء من الجهات الخفية عن العارى الضعيف التدبير، و تطلق عليه بعدم الإعطاء ألسنة الخاص و العام، و تكثر الشناعة و القالة فى حقه بسبب ذلك و لكن العقول تتفاوت».

و فيه أيضا قدم الأمير أزدمر تمساح إلى القاهرة بعد ما أوصل الأمير بردبك الظاهرى نائب الشام إل القدس ليقيم به بطالا.

و فى يوم الخميس ثانى عشره خلع السلطان على الأتابك قايتباى خلعة نظر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۱

البيمارستان المنصورى، و كذلك خلع على خيربك الدوادار الكبير، و على كسباى الدوادار الثانى، كليهما خلعة الأنظار المتعلقة بوظائفهما.

و فيه أنعم السلطان على ستة نفر بتقادم ألوف بالدّيار المصريّة، فرّق عليهم من الإقطاعات الشاغرة، و أضاف إليها بلادا أخر من الذخيرة السلطانية و غيرها، و هم:

الأمير لاجين الظاهرى، و سودون الأفرم الظاهرى الخازندار، و جانبك من ططخ الظاهرى الفقيه الأمير آخور الثانى، و تمر من محمود شاه الظاهرى والى القاهرة.

و استقرّ تمر المذكور حاجب الحجاب بالدّيار المصرية دفعة واحدة عوضا عن الأمير بردبك هجين المنتقل إلى الأمير آخورية الكبرى، و هؤلاء الأربعة مماليك الملك الظاهر جقمق.

ثم أنعم على الأمير تنبك المعلم الأشرفى رأس نوبة ثان أيضا بتقدمة ألف، ثم مغلباى الظاهرى شاد الشراب خاناه.

فهؤلاء الستة المقدم ذكرهم، منهم تنبك مملوك الأشرف برسباى، و مغلباى مملوك الظاهر خشقدم.

ثم استقرّ برقوق الناصرى الظاهرى شاد الشراب خاناه عوضا عن مغلباى.

و استقرّ تغرى بردى طط الظاهرى نائب قلعة الجبل بعد عزل سودون البردبكى الفقيه المؤيدى و نفيه.

و استقر آصباى الظاهرى- أحد أمراء الأجلاب- الذى كان قتل قتيلين أيام أستاذه الملك الظاهر خشقدم، و لم ينتطح فى ذلك شاتان- والى القاهرة عوضا عن تمر الظاهرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۲

و فى يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى المقدم ذكره استقر الأمير تنبك المعلّم أحد المقدمين أمير حاج المحمل، عوضا عن جانبك كوهيّة، و كان تنبك هذا قد ولى قبل تاريخه إمرة الركب الأول، فلما صار أحد مقدّمى الألوف استقرّ أمير الحاج، و ولى بعده بمدّة تنبك الأشقر الأشرفى أمير الركب الأوّل.

و فیه کان تمام نفقة المماليک السلطانیة بعد أن فرقت علی أقبح وجه و أظهر عجز، لأنهم لم ینفقوا علی أحد من الأمراء إلا من ندب إلی السفر، و لا علی أولاد الناس، و لا علی الخدّام الطواشیة، و لا علی أحد من المتعممین، و مع هذا کله فرقت النفقة فی مدة طویلة کإعطاء المدیون المماطل لغریمه، و لما فرقت النفقة خلع السلطان علی القاضی علم الدین کاتب المماليک، و علی ولده بالتحدث عن خوند زوجة السلطان فی تعلقاتهما.

و فیه استقرّ الأمیر جکم الظاهری أحد الأمراء الأجلاب حاجبا ثانیا عوضا عن الأمیر قانی بک السیفی یشبک بن أزدمر بحکم استعفائه عن الإمرة و الوظیفة معا.

و فی یوم الاثنین سادس عشره استقرّ الأمیر دولات بای حمام الأشرفی أحد أمراء العشرات رأس نوبة ثانیا عوضا عن تنبک المعلّم علی إمرة عشرة کما کان أولا.

و فیه استقرّ الأمیر برسبای قرا الظاهری أحد أمراء العشرات و رأس نوبة خازندارا عوضا عن سودون الأفرم المنتقل إلی تقدمة ألف.

و استقرّ فارس السیفی دولات بای أحد أمراء العشرات زردکاشا عوضا عن طوخ الأبوبکری المؤیدی علی إمرة عشرة.

و فی آخر هذا النهار وصل الأمیر قرقماس أمیر سلاح و رفیقاه قلمطای و أرغون شاه من سجن الإسکندریة، و باتوا بالمیدان الناصری، و طلعوا من الغد إلی القلعة، فقام السلطان إلی قرقماس المذکور و اعتنقه و أجلسه فوق أمیر سلاح علی میسرته ثم خلع علیه کاملیة بمقلب سمّور، و نزل هو و رفیقاه إلی دورهم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۳

و فیه فرّق الملک الظاهر تمربغا نحو سبعین مثالا، أعنی سبعین إقطاعا علی جماعة من المماليک السلطانیة، الکثیر و القلیل.

و فی یوم الأربعاء ثامن عشره نفی السلطان خمسة أمراء من أمراء المؤیّدیة إلی البلاد الشامیة، و أخرج إقطاع بردبک الشمسی أحد أمراء العشرات و أبقی بالقاهرة بطالا و الذین أخرجوهم: سودون البردبکی الفقیه نائب القلعة، و جقمق، و جانم کسا، و قانی بای میق، و جانبک البوّاب، و معهم جندی من المؤیدیة غیر أمیر یسمی خشکلدی قرا الحسنی، و ما علی خشکلدی المذکور فی نفیه أضر من کثرة متحصل إقطاعه لا غیر، و شفع فی جانبک الزینی و تنم الفقیه و طوغان میق [العمری] و دولات بای الأبوبکری فهؤلاء الذین بقوا بمصر من أمراء المؤیدیة، ثم بعیض أجناد لم یلتفت إلیهم، و هم نحو من عشرین نفرا أو أقل.

و فی یوم الخمیس تاسع عشره أنعم السلطان الملک الظاهر تمربغا علی نحو عشرین نفرا بإمریات عشرة: من الأشرفیة الکبار، و من الظاهریة الکبار، و من الأشرفیة الصغار، و من الظاهریة الصغار الأجلاب ثم علی بعض سیفیة.

و فیه وصل دولات بای النجمی و تمراز [الساقی الأشرفیان] من ثغر دمیاط، و طلعا إلی السلطان فی یوم السبت.

و فی یوم السبت حادی عشرینه أشیع بالقاهرة بإثارة فتنة و رکوب الأمراء علی السلطان، و لم یعین أحد.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۴

و فیه أشیع بموت جهان شاه بن قرایوسف ملک الشرق و العراقین.

و فی یوم الثلاثاء رابع عشرین جمادی الأولی المذکور استقرّ الأمیر أرغون شاه الأشرفی فی نیابة غزّة عوضا عن دمرداش العثمانی قبل أن یصل دمرداش المذکور إلیها أو یحکمها.

ثم استهل جمادی الآخرة- أوله الاثنین، و یوافقه أول طوبة.

فی یوم الثلاثاء ثانیه نودی من قبل السلطان بأن السلطان ینزل إلی الإسطبل السلطانی فی یومی السبت و الثلاثاء للحکم بین الناس و إزالة المظالم.

و فی یوم الخمیس رابعه استقر الأمیر خیربک الدوادار ناظر خانقاه سریاقوس و ناظر خانقاه سعید السعداء و ناظر قبّة الصالح، و ذلک عوضا عن الشهابی أحمد بن العینی أمیر مجلس لأمر قصده السلطان فی الوقوع بینهما.

و فيه وصل رأس جهان شاه بن قرايوسف ملك العراقين و الشرق على ما زعم حسن بك بن على بك بن قرايلك متملك ديار بكر، و علّقت الرأس على باب الملك الأفضل بن شاهنشاه المدعو الآن بباب زويلة أيّاما، و فى قتل حسن بك لجهان شاه المذكور روايات كثيرة مختلفة يناقض بعضها بعضا.

و فى ليلة السبت سادسه سافر الأمير قرقماس أمير سلاح كان، إلى ثغر دمياط بطّالا برغبته لذلك.

و فى يوم الاثنين ثامنه خلع الظاهر تمربغا على الأمير أزدمر تمساح بتوجهه إلى القدس الشريف و على يده تقليد الأمير بردبك و تشريفه و عوده لنيابة حلب، عوضا عن يشبك البجاسى بحكم عزله و حبسه بقلعة دمشق.

و فى يوم الخميس حادى عشره خلع السلطان على الأمير أزدمر الطويل الإبراهيمى القادم قبل تاريخه من دمشق بتوجهه إلى حلب، و على يده مرسوم شريف بتوجه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۵

الأمير يشبك البجاسى نائب حلب إلى القدس بطالا، ثم آل أمره إلى حبس دمشق، و أزدمر هذا خلاف أزدمر تمساح المقدّم ذكره.

و فى يوم السبت ثالث عشره وصل الأمير سودون الشمسى البرقى أحد أمراء الألوف بدمشق إلى خانقاه سرياقوس، فمنعه السلطان من الدخول إلى الديار المصرية، و أرسل إليه بفرس بسرج ذهب و كنبوش زركش و كاملية بمقلب سمّور، و طيّب خاطره.

و فى يوم السبت العشرين من جمادى الآخرة ضرب السلطان القاضى تقى الدين بن الطيورى الحلبى الحنفى المعروف بخروف بالإسطبل السلطانى فى الملأ ضربا مبرحا؛ لسوء سيرته و قبح سريرته، و أرسله فى الجنزير إلى بيت القاضى المالكى ليدّعى عليه بأمور، فاستمر فى الجنزير إلى يوم الأحد ثامن عشرينه، فأحضروه إلى بيت القاضى كاتب السّرّ الشريف، فادعى عليه بأمر ذكرناه فى «الحوادث»، فحكم القاضى بدر الدين محمد ابن القطّان الشافعى فيه، و ضربه ثلاثين عصاة، و كشف رأسه، و أشهره و هو مكشوف الرأس مقطع الأكمام إلى الحبس، ثم نفى بعد ذلك إلى جهة البلاد الشامية.

و فى هذه الأيام قويت الإشاعة بأن الأمير خيربك يريد القبض على السلطان و على الأتابك قايتباى المحمودى إذا طلع إلى القلعة فى ليالى الموكب، و أنه قد اتفق مع خچداشيته الأجلاب على ذلك، الذين هم من جنسه جنس أبزة، و أن خچداشيته الچراكسة تخالفه و تميل إلى الأمير كسباى الدّوادار الثانى، و كسباى المذكور هو صهر الملك الظاهر تمربغا أخو زوجة السلطان، و أما الأتابك قايتباى فإنه أخذ حذره من هذه الإشاعة، و احترز على نفسه، و امتنع فى الغالب من الطلوع إلى القلعة فى ليالى الموكب و صلاة الجمعة مع السلطان، و صار يعتذر عن طلوع القلعة بأمور مقبولة و غير مقبولة، لكن كان يطلع أيام الموكب فى باكر النهار بقماش الموكب و ينزل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۶

فى الحال، و كانت أعذاره عن الطلوع إلى القلعة بأنه تارة يتوجه إلى الربيع و تارة بغير ذلك.

و السلطان يسمع هذه الإشاعة و يعلم من الأتابك قايتباى ما يفعله و لا ينكر عليه عدم طلوعه، و لا يجبره على الطلوع، بل يتخوّف هو أيضا على نفسه، و يأخذ فى إصلاح أمره بما هو أخف، فلا يسلم ممن يسكّن روعه و ينفى عن خيربك المذكور هذه الإشاعة ممن له غرض فى الباطن مع خيربك، ثم يقوّى جأش السلطان الأمير كسباى الدوادار مع كثرة خچداشيته، فإنه مخالف لخچداشه خيربك الدوادار، و يميل إلى صهره الملك الظاهر تمربغا، و استمر هذا الحال جمادى الآخرة كلها، إلى أن استهل شهر رجب- أوله يوم الأربعاء.

فيه سأل الأتابك قايتباى السلطان أن يتوجّه إلى ناحية مربط جماله على الربيع ببعض قرى القليوبية من أعمال مصر، فأذن له السلطان فى ذلك، فسافر الأتابك إلى تلك الجهة، و غاب بها إلى يوم الأحد خامس رجب، فحضر إلى القاهرة فى آخر النهار المذكور و لم يطلع تلك الليلة إلى القلعة كعادة طلوعه قبل تاريخه فى ليالى الموكب، و امتنع أيضا من الطلوع فى تلك الليلة جماعة أخر من

مقدمى الألوف، و لم يطلع إلا الأمير جانبك قلقسيز أمير سلاح، و الشهابى أحمد بن العينى أمير مجلس، و سودون القصروى، و تنبك المعلّم الأشرفى، و الأمير تمر حاجب الحجاب، و خشكلدى البيسقى رأس نوبة النّوب، و هو من أعظم أصحاب خيربك، و كذلك الأمير مغلباى الظاهرى.

فهؤلاء الستة الذين طلعوا إلى القلعة فى تلك الليلة من مقدمى الألوف، و أذّن المغرب و هم بالقلعة، و صلّوا مع السلطان الملك الظاهر تمربغا صلاة المغرب، ثم دخل الملك الظاهر إلى الخرجة المطلّة على الرميلة على العادة، و جلس بها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۷

ذكر الوقعة التى خلع فيها السلطان الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا من الملك

و لما دخل الملك الظاهر تمربغا إلى الخرجة المقدم ذكرها و جلس بها سمع بالقصر بعض هرج بخارج القصر، فسأل عن الخبر، فقيل له ما معناه: الأجلاب بينهم كلام، فراب السلطان ذلك، فطلب خيربك الدّوادار، فدخل عليه، فأخذ السلطان يتكلم معه و هو يتبرّم من وجع رجليه على ما زعم، و لم يطل جلوسه عند السلطان، و خرج إلى خارج القصر، فعظم الهرج بالقصر، فأزعج السلطان ذلك، فقام و خرج إلى القصر، فلم يجلس به إلا يسيرا و أشار عليه بعض أصحابه بالدخول إلى الخرجة، فعاد إليها، و طلب الأمير خشكلدى البيسقى رأس نوبة النوب و سأله عن أمر هؤلاء، فذكر أنه لا يعرف ما هم فيه.

و قام السلطان و صلى العشاء داخل الخرجة، و هذا بخلاف العادة، و صلى خشكلدى معه، ثم خرج و قد عظم الهرج، و ضرب أصحاب خيربك الأمير طرباى المحتسب أحد أصحاب كسباى الدّوادار ضربا مبرّحا أشفى منه على الهلاك، و نالوا من كسباى أيضا، و ضربوه ضربا ليس بذاك، كل ذلك لدفع كسباى و طرباى المكروه عن السلطان.

و كان من الاتفاق الغريب أن الچراكسة أصحاب كسباى لم يطلع منهم فى تلك الليلة إلا أناس قليلة، و طلع من أصحاب خيربك جنس أبزة خلائق باتفاق من خيربك، فلما وقع ذلك تحقّق الملك الظاهر تمربغا وقوع شىء، و لم يسعه إلا السكات.

و كان عند السلطان جماعة من خچداشيته الأمراء، و السلطان و من عنده كالمأسورين فى يد الأجلاب، ثم تفرقت الأجلاب إلى الأطباق بقلعة الجبل، و لبسوا آلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۸

الحرب و عادوا إلى القصر بقوّة زائدة و أمر كبير، و توجه بعضهم لإحضار الخليفة، و توجه بعضهم انهب الحريم السلطانى بداخل الدور، ثم أغلق باب الخرجة من قبل السلطان كأنه مخافة من هجوم بعض الأجلاب عليه.

ثم وقعت أمور سمعناها بالزائد و الناقص على قدر الروايات؛ فإننا لم نحضر شيئا من ذلك، و آل الأمر إلى الدخول على السلطان و إخراج خچداشيته من عنده، ثم أرادوا إخراج من بقى عنده من السقاة، فمنعهم السلطان من ذلك قليلا، ثم سكت، فأخرجوهم، و بقى السلطان فى جماعة يسيرة من مماليكه و غيرهم.

ثم بعد ساعة دخل على السلطان ثلاثة أنفار من الجلبان ملبسة و هم ملثمون، و أرادوا منه أن يقوم و ينزل إلى المخبأة التى تحت الخرجة، فامتنع قليلا، ثم قام معهم مخافة من الإخراق، و أخذوه و أنزلوه إلى المخبأة من غير إخراق و لا بهدلة، و أنزلوا فرشا و مقعدا، و نزل معه بعض مماليكه و بعض الأجلاب أيضا، و أغلقوا عليه الطابقة، و أخذوا النّمچة و الدرقة و الفوطة و دفعوهم إلى خيربك، بعد أن أطلقوا عليه اسم سلطان، و باس له الأرض جماعة من أعيان الأمراء، و قيل إنهم لقبوه بالملك العادل، كل ذلك بلا مبايعة و لا إجماع الكلمة على سلطنته، بل بفعل هذه الأجلاب الأوباش، غير أن خيربك لما أخذ النّمچة و الدّرقة حدثته نفسه بالسلطنة، و قام و أبعد فى تدبير أمره و تحصين القلعة.

و أما الملك الظاهر تمربغا لم يتمّ جلوسه بالمخبأة حتى أنزلوا عنده جماعة كبيرة من خچداشيته الأمراء واحدا بعد واحد حتى تكمل

عـدتهم ثمانيـة أو تسـعة، و هم: الأمير تمر حاجب الحجاب، و برقوق المشـد، و برسـباى قرا الخازندار، و أزبك ناظر الخاص، و تغرى بردى ططرنائب القلعة، و قانى باى الساقى، و قانى بك، و قجماس، و اثنان آخران و قعد عندهم جماعة من الأجلاب كما تقدم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۸۹

و أما الأمير بردبك هجين الأمير آخور الكبير فإنه بلغه الخبر فى أوائل الأمر فلم يكذب ما سمع، و نزل من الإسطبل السلطانى من وقته، و أرسـل أعلم الأتابـك قايتبـاى بمـا وقع، فركب الأتابـك فى الحـال هو و أصـحابه و خچداشـيته و قـد انضم عليه الأشـرفية الكبـار و الأشـرفية الصـغار بعـد أمور وقعت، فحضـر الأتابك قايتباى إلى بيت قوصون الـذى سدّ بابه من تجاه القلعة، فلم يكد جلوس السـلطان الملك الظاهر تمربغا بالمخبأة إلا و قد انتشر أصحاب قايتباى بالرملة، و رآهم السلطان الملك الظاهر تمربغا من شباك المخبأة المطل على الرملـة فى جمع كثير، و ذلـك قبل نصف الليل، لأن إنزال الملك الظاهر تمربغا إلى المخبأة كان بالتقريب قبل ثلث الليل الأخير، و الخبر الذى ورد على الأمير بردبك هجين كان بعد عشاء الآخرة.

و أما خيربك الدوادار الكبير فإنه لما أخذ النّمچة و الدّرقة شـرع فى إصـلاح أمره ليتم له ما أراد من ملك مصـر، و نزل إلى الإسـطبل السلطانى فى جمع كبير من خچداشيته الأجلاب، و وقف بداخل باب السلسلة يترقّب من يجىء إليه من الرملة.

و الذى بلغنى من غير ثقة أن جماعة من الطوائف المشـهورة كانوا وافقوه على أن يفعل ما فعل، و أنهم معه على السراء و الضراء و فى كـل مـا يرومه، فلمـا طال وقوف خيربك و لم يطلع إليه أحـد، علم أنهم خـذلوه و غرروا به، فنـدم حيث لا ينفعه النـدم و لم يسـعه إلا إتمـام ما فعل، فعاد خيربك إلى القلعـة بعـد أن أمر الأجلاب أن يصـعدوا على سور القلعـة و يقاتلوا من بالرّملـة من أصـحاب قايتباى، ففعلوا ذلك، و قاتلوا قتالا جرح فيه جماعة من الفريقين، و قتل جماعة، و طلع خيربك إلى القصـر و قد علم أنّ أمره تلاشـى و أدبرت سعـادته، و بينمـا هو فى ذلـك فرّ عنه غالب أصـحابه الكبار مثل خشـكلدى و مغلباى و غيرهما، فعنـد ذلك لم يجـد خيربك بـدّا من الإفراج عن الملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۰

الظـاهر تمربغا و من معه من خچداشـيته و مماليكه، فأخرجوهم و نزل خيربك على رجل الملك الظاهر تمربغا يقبلها، و يبكى و يسأله العفو عنه، و قـد أبـدى من التضـرّع أنواعا كثيرة، فقبل السـلطان عـذره، هـذا و قد جلس السـلطان الملك الظاهر تمربغا موضع جلوس السـلطان على عادته، و أخـذ النّمچـة و الدّرقة و قد انهزم غالب الأجلاب، و نزلوا من القلعة لا يلوى أحد منهم على أحد، كل ذلك و الأتابك قايتباى بمن معه من الأمراء بالرّملة.

فلما تمّ جلوس الملك الظاهر تمربغا بالقصـر على عادته أمر من كان عنـده من أكابر الأمراء بالنزول إلى الأتابك قايتباى لمساعدته، و الذين أرسـلهم هم: الأمير جانبك قلقسيز أمير سلاح، و سودون القصروى، و تنبك المعلّم، فهؤلاء الثلاثة و أمثالهم كانوا عند خيربك فى وقت مسك الملك الظاهر تمربغا و فى قبضته، و قد أظهروا له الطاعة إما غصبا على ما زعموا، و إما رضى على ما زعم بعضهم.

ثم أرسل [السـلطان] بمن كان عنده و محبوسا معه مثل الأمير تمر حاجب الحجاب و برقوق شاد الشـراب خاناه و غيرهما، و كان إنزال هؤلاء الأمراء إلى الأتابـك قايتبـاى هفوة من الملـك الظاهر تمربغا، فإنه لو لم يكن نزولهم ما كان ينبرم للأتابك قايتباى فى غيبتهم أمر.

كل ذلك و الخلائق تطلع إلى الملك الظاهر تمربغا أفواجا أفواجا تهنئه بالنصر و بعوده إلى ملكه، و العساكر وقوف بين يديه.

و طلع السـيفى تنم الأجرود الظاهرى الخاصـكى إلى السـلطان، فلما رأى خيربك الـدّوادار واقفا بين يدى السـلطان أراد قتله بالسّـيف، فمنعه الملك الظاهر من ذلك، ثم أمر بحبسه داخل خزانة الخرجة فحبس بها.

و لما تم أمر الأتابك قايتباى من قتال الأجلاب و انتصر طلع بمن معه إلى باب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۱

السّلسلة، و جلس بمقعد الإسطبل، و كان لهج بعض الأمراء عند طلوع قايتباى إلى الإسطبل بأن قال: «اللّه ينصر الملك الناصر قايتباى»، و سمع بعض الناس ذلك.

و لما جلس الأتابك قايتباى بمقعد الحرّاقة بتلك العظمة الزائدة كلمه بعض الأمراء فى السّلطنة، و حسّنوا له ذلك، فأخذ يمتنع امتناعا ليس بذاك، إلى أن قام بعضهم و قبّل الأرض له، و فعل غيره كذلك، فامتنع بعد ذلك أيضا، فقالوا:

«ما بقى يفيد الامتناع، و قد قبّلنا لك الأرض فإما تذعن و إما نسلطن غيرك».

فأجاب عند ذلك.

فقال بعض الظّرفاء: «جلوسه بالمقعد و الملك الظاهر تمربغا بالقصر كان ذلك إجابة منه، و إلا لو لم يكن له غرض فى ذلك كان طلع إلى القصر عند السلطان دفعة واحدة».

فلما تمّ أمر الأتابك قايتباى فى السلطنة طلع الأمير يشبك من مهدى الظاهرى الكاشف بالوجه القبلى إلى الملك الظاهر تمربغا، و عرّفه بسلطنة قايتباى، و أخذه و دخل به إلى خزانة الخرجة الصغيرة، و قد حبس بها خيربك قبل ذلك كما تقدم.

و لما استقرّ الملك الظاهر تمربغا بالخزانة المذكورة كلّمه يشبك من مهدى فى أنه يتوجه إلى البحرة أو هو أراد، فقبل أن يقوم من مجلسه تناول يشبك من يده النّمچة و الدّرقة و دفعهما إلى تمراز الأشرفى، فأخذهما تمراز و توجّه إلى الأتابك قايتباى، و قام الملك الظاهر تمربغا و توجّه فى الحال إلى البحرة مكرما مبجلا، و بين يديه يشبك من مهدى المذكور و غيره، و سار إلى البحرة من داخل الحريم السلطانى، و جلس بالبحرة.

و تمّ أمر قايتباى فى السلطنة حسبما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و استمرّ جلوس الملك الظاهر تمربغا بالبحرة و أصحابه و حواشيه تتردّد إليه من غير مانع يمنعهم من ذلك، و الملك الأشرف قايتباى يظهر تعظيمه و إكرامه بكل ما تصل قدرته إليه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۲

فلما كان ليلة الأربعاء ثامن شهر رجب المذكور رسم السلطان الملك الأشرف بسفره إلى ثغر دمياط برغبة الملك الظاهر تمربغا فى ذلك، فلما كان بين العشاءين من ليلة الأربعاء خرج الملك الظاهر تمربغا من قاعة البحرة و فى خدمته الخدّام و غيرهم، و سار من الحوش السلطانى إلى داخل الحريم، و عرف الملك الأشرف قايتباى وقت خروجه من البحرة، فقام من خرجة القصر مسرعا فى مشيه إلى أن وافى الملك الظاهر تمربغا بدهليز الدّور السلطانية عند الشيخ البردينى، فبادره السلطان الملك الأشرف قايتباى بالسّلام، فاعتنقه و أهوى إلى يده ليقبلها، فمنعه الملك الظاهر تمربغا من ذلك، ثم أخذ الأشرف فى الاعتذار له مما وقع منه، و الملك الظاهر يقبل منه عذره، و يظهر له الفرح التام بسلطنته، لأنه خچداشه، و آمن على نفسه فى دولته، هذا و الملك الأشرف مستمرّ على إكرامه و تعظيمه إلى غاية ما يكون، ثم تكلّم معه سرّا فى خلوة؛ لأن السلطان كان حضر معه الأتابك جانبك قلقسيز، و يشبك من مهدى، و تمر حاجب الحجاب، و جماعة أخر من خواصّ الملكين و خچداشيتهما، و طال الوقوف بينهما ساعة جيدة، ثم تعانقا و تباكيا، و افترقا على أحسن وجه و أجمل حال.

ثم نزل الملك الظاهر تمربغا و ركب فرسا كعادته من خيله الجياد بعد أن ودعه أيضا الأمراء الذين كانوا جاءوا مع الملك الأشرف، و لما قبّل الأمير يشبك من مهدى يد الملك الظاهر تمربغا دفع له ألفى دينار، و قنطارى سكر مكرر، و غير ذلك.

و سار الملك الظاهر تمربغا من القلعة إلى ساحل النيل و هو فى غاية الحشمة فى مسيره من غير أوجاقى يركب خلفه بالسكين كما هى عادة الأمراء و لا غير ذلك، و الذين ساروا معه غالبهم كالمودعين له، فلما وصل إلى المركب نزل إليها بعد أن ودعه من كان وصل معه إلى البحر من أعيان خچداشيته الأمراء، و سافر من وقته من غير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۳

أن يتوجه معه مسفّر من الأمراء و لا غيرهم، بل سار هو بنفسه كما يسافر الشخص إلى جهة تعلقه، و هذا بعد أن رسم له الملك الأشرف بالركوب بثغر دمياط إلى حيث أراد من سائر الجهات برّا و بحرا، و أشياء كثيرة من هذه المقولة حتى سيّر معه السلطان فرسا فى المواكب.

و سافر الملك الظاهر تمربغا حتى وصل إلى ثغر دمياط و نزلها، و سكن بأحسن دورها و معه حشمه و خدمه و بعض حرمه، و دام بالثغر إلى...

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۴

ذكر سلطنة الملك الأشرف قايتباى المحمودى على مصر

و هو السلطان الحادى و الأربعون من ملوك الترك و أولادهم بالديار المصرية، و الخامس عشر من الچراكسة و أولادهم، و أمر سلطنته و كيفيتها:

أنه لما خلع الملك الظاهر تمربغا و تمّ أمر قايتباى هذا بالإسطبل السلطانى جلس بمبيت الحرّاقة من الإسطبل المذكور، و حضر الخليفة و القضاة، و بايعوا الأتابك قايتباى بالسلطنة و لبس خلعة السلطنة- السواد الخليفتى- من مبيت الحرّاقة، و ركب فرس النوبة بقماش ذهب بأبهة الملك، و حمل الأمير جانبك الإينالى الأشرفى المعروف بقلقسيز أمير سلاح السنجق على رأسه، و ذلك لفقد القبّة و الطير من الزردخاناه السلطانية فى واقعة الملك الظاهر يلباى، و سار و جميع العسكر بين يديه إلى أن طلع من باب سرّ القصر، و دخل إلى القصر الكبير، و جلس على تخت الملك، و قبّلت الأمراء الأرض بين يديه على العادة، و تمّ أمره، و نودى فى الحال بسلطنته بشوارع القاهرة، و تلقّب بالملك الأشرف، و دقّت البشائر، و خلع على الخليفة على العادة، و على جانبك قلقسيز أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر عوضا عن نفسه.

و كانت العادة أن الأمير الكبير يلبس اليوم خلعة حمل القبة و الطير على رأس السلطان، ثم بعد ذلك يلبس خلعة الأتابكية فيما بعد، فالآن اقتصروا على خلعة واحدة، و وفّر غيرها، ثم دخلت الناس لتهنئته بالسلطنة أرسالا إلى أن انتهى ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۵

و كان وقت بيعته بالسلطنة قبل أذان الظّهر من يوم الاثنين سادس رجب من سنة اثنتين و سبعين و ثمانمائة بثمانى عشرة درجة، و الساعة للشمس، و الطالع الثور و الزهرة، و هو أيضا يوم سادس أمشير لأن الشهر العربى و القبطى توافقا فى هذا الشهر و الشهر الخارج أيضا.

و فى هذه السنة حكم فيها أربعة سلاطين، و قبل أن نشرع فى ذكر حوادثه و أموره نشرع فى التعريف به فنقول:

أصل الملك الأشرف قايتباى هذا أنه چاركسى الجنس، جلب من بلاده إلى الديار المصرية فى حدود سنة تسع و ثلاثين و ثمانمائة، فاشتراه الملك الأشرف برسباى، و لم يجر عليه عتقا، و جعله بطبقة الطّازية من أطباق قلعة الجبل إلى أن ملكه الملك الظاهر جقمق، و أعتقه و جعله خاصكيا، ثم دوادارا صغيرا، ثم امتحن بعد خلع ابن أستاذه الملك المنصور عثمان، ثم تراجع أمره عند الملك الأشرف إينال، و صار دوادارا صغيرا كما كان أولا، ثم أمّره إمرة عشرة، فدام على ذلك إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر خشقدم بإمرة طبلخاناه، و جعله شاد الشراب خاناه بعد جانبك الأشرفى المشد، فدام فى المشدية أياما كثيرة، و توجه إلى تقليد نائب حلب، ثم بعد عوده بمدة أنعم عليه بإمرة مائة و تقدمة ألف بالديار المصرية، فاستمر على ذلك إلى أن جعله الملك الظاهر يلباى رأس نوبة النوب بعد خروج الأمير أزبك الظاهرى إلى نيابة الشام، و أنعم عليه بإقطاعه أيضا، فلم تطل أيام قايتباى هذا فيما ذكرناه، و نقله الملك الظاهر تمربغا إلى الأتابكية عوضا عن نفسه لما تسلطن، فلم تطل أيّامه أيضا فى الأتابكية، و تسلطن حسبما ذكرناه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۶

و لما استقر جلوسه بالقصر، و خلع عليه خلعة السلطنة أمر بحبس الأمير خيربك الدوادار بالركبخاناه، و كذلك الأمير أحمد العينى أمير مجلس، و اختفى الأمير خشكلدى البيسقى رأس نوبة النّوب، ثم ظهر فرسم بنفيه.

تم الجزء السادس عشر، و به ينتهى كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۷

فهرس

اشارة

الجزء السادس عشر من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۳۹۹

فهرس الملوك و السلاطين الذين تولوا حكم مصر

من سنة ۸۵۵- ۸۷۲ هجرية ۱- السلطان الملك الظاهر جقمق ۱- ۲۲

۲- السلطان الملك المنصور عثمان بن جقمق ۲۳- ۵۶

۳- السلطان الملك الأشرف إينال العلائى ۵۷- ۲۱۷

۴- السلطان الملك المؤيد أبو الفتح أحمد بن إينال ۲۱۸- ۲۵۲

۵- السلطان الملك الظاهر خشقدم ۲۵۳- ۳۵۵

۶- السلطان الملك الظاهر أبو نصر يلباى الإينالى المؤيدى ۳۵۶- ۳۷۲

۷- السلطان الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا الظاهرى ۳۷۳- ۳۹۳

۸- السلطان الملك الأشرف قايتباى المحمودى ۳۹۴- ۳۹۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۰

فهرس الأعلام

ا آقباى السيفى جارقطلو: - ۹۵: ۶

آقباى المؤيدى- نائب الشام: - ۳۱۳: ۸

آقبردى بن عبد اللّه الظاهرى الساقى- سيف الدين: - ۷۷: ۱۹- ۹۲: ۹، ۱۱- ۹۵: ۳- ۱۸۰:

۱۱- ۱۸۱: ۱۷

آقبردى الأشرفى الساقى- سيف الدين: - ۲۲۳: ۱۴- ۳۷۷: ۶- ۳۹۶- ۱۴

آقبردى المنقار- نائب الكرك: - ۲۱: ۸، ۱۰- ۱۶۵: ۱۲، ۱۳

آقبغا التمرازى: - ۱۷۵: ۹- ۱۸۴: ۹- ۲۰۲: ۹

إبراهيم- عليه السلام: - ۸۲: ۱۰

إبراهيم بن أحمد بن فرج بن عبد اللّه بن عبد الرحمن ابن الباعونى- الشيخ الأديب المفتن: - ۳۴۵: ۱۴

إبراهيم بن أحمد- نور الدين: - ۲۷۵: ۲۳

إبراهيم بن حسن بن عجلان الحسنی- السيد الشريف: - ۸: ۵

إبراهيم بن الديری- قاضی القضاة برهان الدين: - ۱۲۹: ۲۰- ۱۴۸: ۱۵- ۲۷۱: ۱۰، ۱۹- ۲۹۲: ۱۴- ۲۹۵: ۵

إبراهيم بن السيد محمد: - ۳۶۰: ۱۲

إبراهيم بن شيخ المحمودی- صارم الدين: - ۳۱۹: ۱۰

إبراهيم بن ظهيرة (إبراهيم بن علی بن محمد بن محمد ابن حسين بن علی بن أحمد بن عطية بن ظهيرة- برهان الدين): - ۹۳: ۹، ۲۱

إبراهيم بن عبد الغنی بن شاكر بن رشيد الدين خطير الدمياطی: - ۲۱۱: ۲۰

إبراهيم بن عبد الغنی بن الهيصم- أمين الدين: - ۳۳: ۷- ۶۹: ۷- ۸۲: ۱- ۸۳: ۴- ۸۶:

۸، ۱۰- ۱۷۵: ۲۱- ۱۷۶: ۲

إبراهيم بن غراب- سعد الدين: - ۱۹۷: ۱۸

إبراهيم بن قرمان- صارم الدين: - ۹۷: ۱۶- ۱۰۲: ۱۶- ۱۰۳: ۲۲، ۲۳- ۱۰۴: ۱۹- ۱۰۵: ۱۳- ۱۰۶: ۱۰- ۱۰۷:

۹، ۱۲- ۱۰۸: ۹- ۱۰۹: ۱، ۳، ۴، ۱۳، ۱۴- ۱۱۰: ۱، ۱۹- ۱۱۹: ۳، ۴، ۱۲، ۲۳- ۱۲۳: ۴- ۱۸۸: ۴، ۱۰، ۱۴، ۲۱- ۲۲۸: ۱۸

إبراهيم بن محمد بن خليل- البرهان أبو الوفاء الطرابلسی: - ۱۳: ۲۵

إبراهيم بن محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول ابن يوسف بن خليل بن نوح الكرادی القرشی: - ۲۰۴: ۱۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۱

إبراهيم الإدكاوی- الشيخ المسلک: - ۳۱۵: ۱۰

إبراهيم الحلبی- برهان الدين: - ۱۳: ۱۴

إبراهيم زكی خورشيد: - ۳۷۶: ۲۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۴۰۱

راهيم الزيات- الشيخ المعتقد المجذوب: - ۱۹۵: ۱۳

إبراهيم طباخ الملک العزيز يوسف: - ۳۲۷: ۱۸

إبراهيم علی طرخان- الدكتور: - ۱۰۸: ۱۸- ۲۹۰: ۲۲

إبراهيم الغنام- الشيخ المعتقد: - ۳۴۴: ۱۴

أبرک البجمقدار: - ۲۶۱: ۱۵

أبرک الجكمی: - ۲۷۱: ۱۷- ۳۴۶: ۱۲، ۱۳

ابن أبی السعود- أحمد بن أبی السعود إسماعيل بن إبراهيم بن موسی بن سيد بن علی المنوفی.

ابن أبی الوفا- أحمد بن محمد بن وفا الشاذلی.

ابن أخت الغرس خليل السخاوی- محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد الحلبی- شمس الدين.

ابن الأديب: - ۱۴: ۳

ابن الأشقر- محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول ابن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكرادی القرشی.

ابن ألتبغا- محمد الحلبی- الأمير ناصر الدين.

ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس): - ۳۳: ۲۰

ابن البلقينی- سراج الدين عمر: - ۱۱۲: ۲۰

ابن تغری بردی- أبو المحاسن يوسف- مؤلف هذا الكتاب: - ۷: ۲۴

ابن الجیعان- عبد الغنی بن شاکر بن خطیر الدمیاطی المصری القبطی: - ابن حریز- محمد بن أبی بکر بن محمد بن حریز ابن أبی القسم بن عبد العزیز بن یوسف- حسام الدین.

ابن حسان- محمد بن محمد بن علی بن محمد بن حسان.

ابن الحلبی- محمد بن محمد بن إسماعیل بن یوسف ابن عثمان بن عماد الدین الحلبی- شمس الدین.

ابن الدیری: - ۲۷۲: ۱

ابن زبالة- محمد بن أحمد بن محمد- القاضی شمس الدین.

ابن الشماع- محمد الحموی- شمس الدین.

ابن طولون (أحمد بن طواون): - ۴۶: ۴

ابن عثمان- خوندکار محمدبک بن مراد بک بن عثمان ملک الروم.

ابن العراقی- أحمد بن عبد الرحیم بن الحسین بن عبد الرحیم بن إبراهیم.

ابن غریب البدری: - ۱۵۲: ۶

ابن قرمان- إبراهیم بن قرمان- صارم الدین.

ابن قلیب- أحمد بن ناصر الدین محمد- ابن کاتب جکم- یوسف بن عبد الکریم بن برکة- کریم الدین.

ابن مالک (محمد بن عبد اللّه): - ۳۴۶: ۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۲

ابن المخلطة- محمد بن أحمد بن عبد اللّه- ناصر الدین.

ابن مولانا- محمد بن أحمد بن أبی یزید السیرامی الحنفی المصری.

ابن النجار- شمس الدین نصر اللّه: - ۸۳: ۱۶، ۲۱- ۸۶: ۵، ۷، ۱۰، ۱۴- ۳۴۱: ۱۴

ابن هشام (صاحب التوضیح): - ۲۰۴: ۷

ابن الهمام- محمد بن عبد الواحد بن عبد المجید بن مسعود السیرامی- شیخ الإسلام کمال الدین.

ابن واصل (جمال الدین محمد بن سالم): - ۷۹: ۲۱- ۲۱۹: ۲۴

أبو بکر بن صالح- نائب ألبیرة: - ۲۸۲: ۷

أبو بکر بن مزهر- القاضی زین الدین: - ۱۲۰: ۹- ۱۲۷: ۱- ۱۴۸: ۱۴- ۲۷۲: ۱۰

أبو حنیفة النعمان- الإمام الأعظم: - ۳۷۴: ۲۰

أبو الخیر النحاس: - ۱۳۱: ۱- ۱۳۲: ۱، ۳، ۸- ۱۳۳: ۵- ۲۵۵: ۱۹

أبو السعادات البلقینی- قاضی قضاة الشافعیة: - ۲۹۵: ۶- ۲۹۷: ۱۹

أبو سلیم فرج الخادم: - ۹۷: ۲۱

أبو العباس الوفائی: - ۲۱۰: ۹

أبو العلاء المعری: - ۲۸۳: ۲۳

أبو الفتح البستی: - ۱۳۲: ۲۰

أبو الفرج الساوی المخزومی: - ۲۴۸: ۲۲

أبو الفضل بن الحکیم: - ۳۰: ۲۱

أبو الفضل البقری- مجد الدین: - ۲۲۵: ۱۴، ۲۱

أبو القاسم بن حسن بن عجلان: - ۱۷۹: ۱۰

أتمكجى- سودون المحمدى.

أحمد بن إينال- المقام الشهابى: - ۵۸: ۲- ۶۱: ۱۸- ۷۰: ۱۰- ۷۳: ۱۶- ۷۹: ۱۵، ۱۷- ۱۰۱: ۱۲- ۱۰۴: ۸- ۱۱۰: ۶- ۱۱۵: ۷- ۱۲۱: ۲۱- ۱۲۴:

۱۸- ۱۲۶: ۸، ۱۰- ۱۳۸: ۱۵- ۱۵۵:

۸- ۱۵۶: ۱۶- ۱۷۶: ۱۸- ۱۹۶: ۲۱- ۱۹۷: ۳، ۱۱- ۲۱۲: ۱۴- ۲۱۸: ۱۰- ۲۱۹: ۹

أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سيد بن على المنوفى الشافعى- المعروف بابن أبى السعود: - ۳۴۸: ۱۰

أحمد بن برسباى- الدقماقى الظاهرى- المقام الشهابى: - ۳۶: ۶، ۸- ۳۲۹: ۴، ۷، ۸، ۹، ۱۴، ۱۶

أحمد بن تنبك- الشهابى: - ۲۷۷: ۷

أحمد بن جقمق- المقام الشهابى: - ۶۰: ۱۶

أحمد بن حسن بن عجلان بن رميثة الشريف: - ۱۷۹: ۶

أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم- ولى الدين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۳

أبو زرعة بن الزين المهرانى القاهرى: - ۴: ۲، ۱۵

أحمد بن عبد الرحيم بن العينى- الشهابى: - ۲۷۱: ۱۸- ۲۸۳: ۵- ۲۸۸: ۶- ۲۸۹:

۱۲، ۱۶- ۲۹۵: ۱۶- ۳۷۹: ۷، ۱۰- ۳۸۴: ۹، ۲۲- ۳۸۶: ۱۵- ۳۹۶: ۱

أحمد بن عبد الغنى بن عبد الرزاق بن أبى الفرج- شهاب الدين: - ۱۶۲: ۵

أحمد بن عبد اللّه المقدسى الشافعى- الشيخ الواعظ المذكر- أبو العباس: - ۳۴۷: ۸

أحمد بن على بن إينال اليوسفى الأتابكى- شهاب الدين: - ۷: ۶، ۱۲- ۱۹۶: ۱۵

أحمد بن على بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى الدماصى- القاضى شهاب الدين: - ۱۹۲: ۷، ۲۱

أحمد بن على التتائى الأنصارى الشافعى- بهاء الدين: - ۲۰۱: ۶، ۱۱

أحمد بن محمد بن عمر البلقينى- ولى الدين قاضى قضاة دمشق: - ۱۴۸: ۱۲، ۲۱- ۳۱۳: ۲۱

أحمد بن محمد بن قليب- الشهابى: - ۱۴۱: ۱۴- ۳۵۴: ۱۳

أحمد بن محمد بن وفاء الشاذلى- الإمام المعتقد الواعظ شهاب الدين: - ۱۶۴: ۶

أحمد بن نوروز- الشهابى شاد الأغنام: - ۸: ۲، ۳

أحمد بن يوسف البيرى- الشهابى: - ۱۷۴: ۵

أحمد بن يوسف الشيرجى الشافعى- قاضى القضاة شهاب الدين: - ۱۹۰: ۴، ۲۰

أحمد الإخميمى- الإمام شهاب الدين: - ۴۵: ۱، ۴- ۲۰۶: ۵

أحمد البدوى- ولى اللّه: - ۲۷۵: ۱۸، ۲۳- ۲۶۹: ۴- ۳۴۶: ۲۳

أحمد الترابى- المعتقد الصالح: - ۱۱: ۶

أحمد الحنبلى- عز الدين قاضى قضاة الحنابلة: - ۶۷: ۱۴

أحمد السطوحى، المعروف بالشيخ خروف- المعتقد المجذوب: - ۳۱۴: ۹

أحمد الفوى- الشيخ القدوة: - ۳۱۱: ۵

أحمد المحلى الشافعى- شهاب الدين: - ۱۸۱: ۴، ۲۰

أرغون شاه الأشرفى: - ۵۱: ۱۷- ۸۵: ۷- ۱۱۷: ۱، ۲- ۱۴۶:

۱۴- ۲۹۲: ۱۶- ۳۰۳: ۲۲- ۳۶۰: ۹- ۳۷۶: ۱۰- ۳۸۲: ۲۰- ۳۸۴: ۲، ۱۴

أركماس البواب: - ۳۶۴: ۱۳

أرنبغا اليونسى الناصرى- سيف الدين: - ۴۱: ۱۳- ۶۳: ۵- ۶۸: ۱۲- ۱۶۳: ۱۳، ۱۶، ۱۷- ۱۶۵: ۳، ۴- ۱۶۶: ۲۱

أزبك بن عبد اللّه الأشرفى البواب: - ۱۹۰: ۸

أزبك بن عبد اللّه الششمانى المؤيدى- سيف الدين: - ۱۰۹: ۸- ۱۸۹: ۵- ۱۹۰: ۱۱، ۱۲، ۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۴

أزبك من ططخ الظاهرى الساقى: - ۳۳: ۱۷- ۳۴: ۲- ۳۹: ۱۶- ۶۱: ۱۵- ۶۳: ۱۶- ۱۱۵: ۱۲- ۱۱۶: ۱۲- ۲۳۷:

۴، ۱۷- ۲۵۷: ۱۵- ۲۷۰: ۱۶- ۲۷۹:

۲- ۲۸۱: ۲۰- ۲۸۲: ۳- ۲۸۳: ۱۸- ۲۸۴: ۱۲- ۲۸۹: ۱۰، ۱۱، ۱۵- ۳۰۱:

۵، ۱۱، ۱۵- ۳۱۹: ۱۲- ۳۶۰: ۱۵، ۱۷- ۳۶۲: ۲، ۱۶- ۳۶۳: ۱۵- ۳۶۵:

۴- ۳۸۸: ۱۹- ۳۹۵: ۱۶- أزدمر الإبراهيمى الطويل: - ۲۶۶: ۱۶، ۱۸- ۲۷۵: ۱۱- ۲۸۲: ۲۱- ۳۸۴: ۲۰

أزدمر الظاهرى تمساح: - ۲۷۷: ۲۲- ۲۷۸: ۱- ۳۶۵: ۱۵، ۱۶- ۳۸۰: ۱۷- ۳۸۴: ۱۷- ۳۸۵: ۲

أزدمر مملوك الملك العزيز يوسف: - ۳۲۷: ۱۸

إسحاق بن إبراهيم بن قرمان- ملك الروم: - ۳۴۳: ۱۱

إسماعيل بن عباد: - ۸۵: ۱۶

أسنبا بن عبد اللّه الجمالى الظاهرى: - ۳۱: ۱۷- ۳۹: ۱۶- ۴۲: ۸- ۵۴: ۳- ۶۲: ۱۱- ۶۶: ۷- ۱۸۱: ۱۱، ۱۵.

أسنبغا بن عبد اللّه الناصرى الطيارى: - ۳۲: ۷- ۴۰: ۷- ۴۸: ۱۶- ۴۹: ۹، ۱۱، ۱۳- ۶۱: ۷- ۶۳: ۲- ۱۶۲: ۱۱، ۱۸- ۱۶۶: ۳

أسندمر بن عبد اللّه الجقمقى: - ۱۰۶: ۱۱، ۱۴- ۱۱۱: ۲۰- ۱۲۹: ۱۰- ۱۴۰: ۲- ۲۱۲: ۱۶- ۲۱۳: ۱

أصباى البواب: - ۲۹۷: ۱۳، ۲۲- ۳۶۴: ۴

أصباى الظاهرى: - ۳۸۱: ۱۷

أصبهان بن قرايوسف: - ۱۶۹: ۱۰- ۳۵۴: ۲۴

أصطمر البواب: - ۳۶۴: ۱۵

ألطنبغا بن عبد اللّه الظاهرى- المعلم اللفاف- سيف الدين:

۱۸: ۱۵- ۱۹: ۵

ألطنبغا الجوبانى- نائب دمشق: - ۱۳: ۲

ألطنبغا العثمانى: - ۱۸۵: ۶

ألطنبغا القرمشى (ألطنبغا بن عبد اللّه القرمشى الظاهرى- سيف الدين): - ۱۷۴: ۱۷

ألماس الأشرفى: - ۲۸۸: ۱۱- ۲۹۱: ۱۰

أم كامل بنت النصيح من ذوى عمر: - ۱۷۹: ۵

أميان بن مانع بن على بن عطيۀ بن منصور بن جماز بن شيحۀ الحسينى المدنى- الشريف: - ۵: ۱۹، ۲۲

أمير حاج بن بركوت المكينى (أحمد بن محمد بن بركوت) القاضى صلاح الدين: - ۱۱۲: ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۱۱۸: ۲۰- ۱۵۵: ۱۳

أميرزة بن حسن بك بن سالم الدوكارى التركمانى: - ۶۳: ۱۳، ۲۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۵

أميرزة بن شاه أحمد بن قرايوسف: - ۳۵۴: ۱۵

أمين الدين بن الهيصم- إبراهيم بن عبد الغنى بن إبراهيم القبطى.

أمين الدين الأقصرائى الحنفى: - ۱۸۰: ۱۰

إياس البجاسى: - ۱۲۷: ۱۵، ۱۶

إياس المحمدى الطويل الناصرى- فرج بن برقوق: - ۶۹: ۸، ۱۱- ۹۲: ۳، ۵- ۱۲۸: ۱۲، ۱۶- ۱۶۸: ۱۶- ۲۲۳: ۱۲- ۲۶۴: ۲، ۱۵، ۱۸- ۲۶۵: ۲- ۳۵۹: ۵

أيتمش المؤيدى الخاصكى: - ۵۰: ۱۳- ۳۵۸: ۳

أيدكى الأشرفى الخاصكى: - ۱۱۹: ۱۱- ۲۷۴: ۷- ۳۰۳: ۲۳

إينال بن عبد اللّه الأشرفى الطويل- سيف الدين: - ۱۸۶: ۱۲

إينال الأشقر الظاهرى الخاصكى: - ۱۵۶: ۱- ۲۶۷: ۱۹- ۲۷۵: ۳، ۱۵، ۱۶- ۳۰۱: ۱۰- ۳۶۲: ۱۲، ۱۸- ۳۶۴: ۳، ۵.

إينال الجكمى: - ۱۶۷: ۱۱- ۱۷۳: ۱- ۱۸۳: ۲۰- ۳۹۹: ۱۲

إينال الجلبانى القجقى: - ۹۱: ۲۰

إينال حطب: - ۱۷۴: ۱۳

إينال ضضع: - ۳۵۷: ۱۷

إينال الظاهرى جقمق: - ۲۷: ۶

إينال العلائى- الأمير الكبير ثم الملك الأشرف: - ۷: ۸، ۱۶- ۲۳: ۱۳، ۱۵- ۳۵: ۱۴- ۳۸: ۲، ۴، ۱۴- ۳۹: ۶- ۴۰: ۷، ۱۳، ۱۸- ۴۳: ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۹- ۴۴: ۱، ۴، ۶، ۱۱، ۱۵، ۱۹- ۴۵: ۱، ۲، ۴، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۱۹- ۴۶: ۲، ۳، ۵، ۱۷، ۱۸، ۲۰- ۴۷: ۳، ۱۳، ۱۸، ۲۰- ۴۸: ۲، ۷، ۹، ۱۰، ۲۱- ۴۹: ۱، ۴، ۸، ۱۰، ۱۲- ۵۰: ۶، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۵، ۱۶، ۱۹- ۵۱: ۸- ۵۲: ۵، ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۲۰- ۵۳: ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۴- ۵۴: ۷- ۵۵: ۱- ۵۷: ۱۴- ۵۹: ۷، ۱۲- ۶۰: ۱، ۱۴- ۸۹: ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۹۰: ۲- ۱۸۱: ۱۵- ۲۱۳:

۱۸- ۳۳۱: ۱، ۲- ۳۷۸: ۳

إينال النوروزى: - ۱۸۳: ۱۸

إينال اليشبكى (حاج إينال): - ۲۷: ۱- ۱۲۸: ۹، ۱۳- ۲۲۳: ۱۱- ۲۶۹: ۷، ۱۰- ۳۱۷: ۳، ۶- ۳۳۲: ۱۳

ب بايزيد بن عبد اللّه التمر بغاوى- سيف الدين: - ۱۱۱: ۱۰، ۱۲- ۱۳۴: ۶- ۲۰۷: ۱۲- ۲۱۶: ۱۴

باى سنقر بن شاه رخ بن تيمور لنك: - ۱۱۴: ۱۷

بايندر- أحد أكابر أمراء جانكيزخان: - ۳۳۵: ۵

بتخاص العثمانى الظاهرى برقوق: - ۲۴: ۲- ۷۴: ۱۲

بدر الدين بن البوشى: - ۱۲۷: ۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۶

بدر الدين عبد المنعم البغدادى- قاضى قضاة الحنابلة: - ۶۷: ۱۵

بدر الدین بن المصری: - ۴۶: ۶، ۱۵

بدر الدین حسین- کاتب سردمشق: - ۱۵: ۱۱

البدر العینی (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسی ابن الحسین ابن یوسف بن محمود- قاضی القضاة): - ۱۹۰: ۲۳

بدید بن شکر- وزیر الشریف محمد بن برکات: - ۳۳۸: ۱۵- ۳۳۹: ۲

بردبک- بن عبد اللّه- الأشرفی- سیف الدین: - ۴۲: ۵، ۱۱، ۱۲- ۴۳: ۲۱- ۶۴: ۱، ۳- ۸۳: ۳- ۸۵: ۲، ۶، ۷، ۹، ۱۱- ۱۰۱: ۲۳- ۱۱۰: ۱۰- ۱۱۱: ۱۸- ۱۱۹:

۹- ۱۲۰: ۲۰- ۱۲۳: ۹- ۱۲۹: ۶- ۱۳۳: ۱۵- ۱۳۶: ۵- ۱۴۸: ۴، ۵- ۱۵۶:

۶- ۱۵۹: ۱۸- ۲۳۰: ۲۱- ۲۳۱: ۱، ۲- ۲۳۲: ۶- ۲۴۱: ۱۶- ۲۵۶: ۱۹- ۳۳۵: ۲۰- ۳۳۶: ۸- ۳۵۲: ۱۲

بردبک الأمیر آخور: - ۵۴: ۵

بردبک التاجی الأشرفی: - ۷۰: ۴، ۵- ۲۷۶: ۱

بردبک الشمسی: - ۳۸۳: ۴

بردبک الظاهری جقمق: - ۲۸: ۱۳، ۱۴- ۳۲: ۳- ۳۹: ۱، ۱۱- ۴۰: ۱۶- ۴۱: ۸- ۴۴: ۱- ۸۹: ۴- ۹۳: ۱۱- ۱۰۵: ۲۱- ۱۰۹: ۲- ۱۵۱:

۶- ۲۳۷: ۴، ۱۸- ۲۶۵: ۴- ۲۷۱:

۴- ۲۷۵: ۲۰- ۲۸۳: ۱۴، ۱۶، ۱۷، ۱۹- ۲۸۴: ۴، ۱۷، ۱۸- ۲۹۶: ۳، ۶- ۳۰۲: ۸- ۳۶۱: ۱، ۳، ۱۹- ۳۶۲: ۳- ۳۶۴: ۲۰- ۳۶۵: ۱، ۱۰، ۱۳، ۱۶- ۳۸۰: ۱۷- ۳۸۴: ۱۸

بردبک العبد الرحمانی- أی المنسوب لسیف الدین سودون بن عبد الرحمن: - ۱۲۸: ۲۰، ۲۲- ۱۲۹: ۴- ۲۲۳: ۱۵- ۲۵۹: ۱۳

بردبک العجمی الجکمی: - ۱۶۸: ۱۳- ۱۶۹: ۱۸

بردبک عرب الأشرفی الخاصکی: - ۱۵۳: ۲

بردبک هجین (بردبک المحمدی الظاهری المعروف بالهجین): - ۳۹: ۱۸- ۴۰: ۲۳- ۱۳۱: ۴، ۵- ۱۵۴:

۱۸- ۱۵۵: ۲- ۲۵۷: ۱۵- ۲۶۶: ۱۳- ۲۶۷: ۱۳- ۲۷۰: ۷- ۲۷۷: ۶- ۲۸۷:

۱، ۱۲- ۲۹۳: ۱۰- ۲۹۵: ۱۴- ۳۶۲:

۹- ۳۶۳: ۱۴- ۳۷۹: ۹- ۳۸۱: ۸- ۳۸۹: ۱، ۹

بردبک الیشبکی المشطوب: - ۱۳۴: ۱۷

برسبای بن عبد اللّه الساقی المؤیدی- سیف الدین: - ۱۹: ۸، ۱۰

برسبای الأشرفی: - ۲۶: ۲۰- ۱۵۰: ۲، ۷- ۲۶۱: ۱۴

برسبای البجاسی: - ۲۷: ۶- ۳۱: ۷- ۶۳: ۷- ۷۳: ۴- ۷۴: ۴- ۱۱۲: ۶- ۱۱۳: ۱۳، ۱۴- ۱۱۷: ۷- ۱۲۰: ۲۲- ۱۲۶: ۴- ۱۴۱:

۱، ۳- ۱۷۸: ۱۹- ۱۹۲: ۵- ۲۴۰:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۷

۲۲- ۲۴۱: ۹، ۱۰، ۱۵، ۱۸- ۲۴۴:

۳- ۲۶۵: ۱، ۴- ۲۸۵: ۳، ۶، ۷- ۲۹۶: ۳، ۴، ۶- ۳۵۹: ۴

برسبای خازندار یونس الدوادار: - ۳۶۴: ۱۹

برسبای الحاصکی: - ۲۸۲: ۱۳

برسبای قرا الظاهری: - ۲۶۸: ۱۲- ۲۹۱: ۱۶- ۳۶۰: ۷- ۳۷۰:

۲۳- ۳۷۱: ۱، ۸- ۳۸۲: ۱۵- ۳۸۸: ۱۹

برسبای المؤیدی: - ۳۷۷: ۱۷

برسبای الناصری: - ۲۰۰: ۱۸

برقوق شاد الشراب خاناه- المشد: - ۳۸۸: ۱۹- ۳۹۰: ۱۳

برقوق الناصری الظاهری الساقی- سیف الدین: - ۲۲۳: ۱۲- ۲۶۸: ۱۱- ۲۷۹: ۳- ۲۸۰:

۲۳- ۲۸۴: ۱۸- ۳۸۱: ۱۴

البرقی- سودون الشمسی.

برکات بن حسن بن عجلان بن رمیثة بن منجد بن أبی نمی‌محمد بن أبی سعید- الشریف أمیر مکة: - ۱۷۸: ۲۰- ۱۷۹: ۵، ۹، ۱۰، ۱۱

برهان الدین البقاعی: - ۳۴۶: ۴- ۳۴۷: ۱۶

البستانی (بطرس البستانی): - ۲۲۴: ۲۴- ۳۳۲: ۲۲

بکتمر بن عبد اللّه المؤمنی- سیف الدین: - ۱: ۲۲

بکتمر جلق الظاهری (بکتمر بن عبد اللّه الظاهری- المعروف بجلق- سیف الدین): - ۳۳۸: ۷

بکتمر الساقی الناصری: - ۳۸: ۱۵- ۱۵۵: ۲۰

بلاط دوادار الحاج إینال: - ۲۷۵: ۳- ۲۸۵: ۸، ۱۰- ۳۰۱: ۱۰

پوپر (ولیم پوپر):

۱۹: ۱۶، ۱۷، ۲۰، ۲۵- ۲۰: ۲۴- ۲۴:

۱۸، ۲۰، ۲۲- ۲۵: ۱۸، ۱۹- ۲۶: ۲۲- ۲۷: ۱۸- ۲۸: ۲۵- ۲۹: ۱۸، ۱۹، ۲۲- ۳۰: ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۲۱، ۲۳- ۳۱: ۲۲، ۲۴- ۳۸: ۲۴- ۳۹:

۱۸، ۲۱، ۲۳- ۳۳: ۲۲- ۳۵: ۱۹، ۲۱- ۴۰: ۲۲- ۴۲: ۲۲- ۴۴: ۲۱- ۴۵: ۲۱- ۴۶: ۲۱- ۴۸: ۲۲- ۵۰: ۲۲- ۵۳:

۲۴- ۶۱: ۲۰- ۶۳: ۲۰، ۲۱- ۶۴: ۲۱- ۶۶: ۱۹، ۲۱- ۶۷: ۲۰- ۶۹: ۲۰، ۲۱، ۲۳- ۷۰: ۲۴- ۷۱: ۲۲- ۷۳: ۱۸- ۷۴: ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۷۷:

۲۰- ۷۸: ۱۸، ۲۰- ۷۹: ۲۳، ۲۴- ۸۰: ۱۶، ۲۱- ۸۱: ۱۵، ۲۲- ۸۲:

۲۰- ۸۳: ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۳- ۸۴: ۱۹- ۸۵: ۲۱- ۸۶: ۲۳، ۲۴- ۸۷: ۲۲، ۲۴- ۸۸: ۲۱، ۲۳- ۸۹: ۲۰، ۲۲- ۹۲:

۱۹، ۲۲، ۲۴- ۹۴: ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۹۷: ۱۸- ۹۸: ۲۰- ۹۹: ۲۰، ۲۲- ۱۰۰: ۲۳- ۱۰۲: ۲۲- ۱۰۴: ۲۲- ۱۰۵: ۲۳- ۱۰۶: ۲۰، ۲۱، ۲۴- ۱۰۷:

۱۷- ۱۰۹: ۲۲، ۲۵- ۱۱۰: ۲۲- ۱۱۳:

۲۳، ۲۴، ۲۵- ۱۱۴: ۲۲- ۱۱۷:

۲۱، ۲۳- ۱۱۸: ۲۱، ۲۳- ۱۱۹: ۲۱، ۲۳- ۱۲۰: ۱۹، ۲۰، ۲۳- ۱۲۳: ۲۰، ۲۳- ۱۲۵: ۲۲- ۱۲۶: ۲۰- ۱۲۸: ۲۱، ۲۲- ۱۳۰: ۲۳، ۲۵- ۱۳۱: ۱۹- ۱۳۲:

۱۸، ۲۳، ۲۴- ۱۳۴: ۱۸، ۱۹، ۲۲، ۲۴- ۱۳۵: ۱۷- ۲۱- ۱۳۶: ۲۳- ۱۳۹:

۲۱- ۱۴۱: ۲۲- ۱۴۶: ۲۴- ۱۴۷: ۲۲، ۲۵- ۱۴۹: ۲۳- ۱۵۰: ۲۱- ۱۵۱: ۲۲، ۲۳- ۱۵۳: ۱۸، ۲۱- ۱۵۴: ۲۱- ۱۵۴:

۲۱- ۱۵۵: ۲۰- ۱۶۹: ۱۸- ۱۷۰: ۱۸- ۱۷۲: ۲۱، ۲۳- ۱۷۳: ۱۴، ۱۵- ۱۷۹:

۲۲- ۱۸۴: ۲۱- ۱۸۵: ۲۰، ۲۲، ۲۵- ۱۸۶: ۲۲- ۱۸۸: ۲۲- ۱۹۰: ۲۳- ۱۹۱:

۲۱- ۱۹۲: ۱۹- ۱۹۳: ۲۳- ۱۹۴: ۲۳- ۱۹۵: ۲۵- ۱۹۶: ۲۲- ۱۹۸: ۵- ۲۰۰:

۲۱، ۲۲- ۲۰۱: ۲۳- ۲۰۲: ۲۳- ۲۰۴:

۲۱- ۲۰۵: ۲۲- ۲۰۶: ۱۹، ۲۰، ۲۲- ۲۰۷: ۲۰، ۲۲، ۲۴- ۲۰۹: ۲۱: ۲۲، ۲۱۰: ۲۲- ۲۱۲: ۲۰، ۲۱، ۲۳- ۲۱۳:

۲۳- ۲۱۵: ۲۲- ۲۱۶: ۲۲- ۲۱۷: ۱۸- ۲۱۸: ۲۱- ۲۲۲: ۲۲- ۲۲۴: ۱۸- ۲۲۵:

۲۱- ۲۲۶: ۲۱، ۲۲- ۲۲۷: ۲۳- ۲۲۸:

۲۲- ۲۴۴: ۱۸- ۲۶۸: ۲۰- ۲۷۱: ۲۱- ۲۷۲: ۲۰- ۲۷۸: ۲۲- ۲۸۰: ۲۳- ۲۸۱:

۲۲- ۲۸۴: ۲۰، ۲۱- ۲۹۰: ۲۰- ۲۹۵:

۲۱- ۲۹۷: ۲۱- ۲۹۸: ۱۹- ۳۱۶: ۲۳- ۳۲۵: ۱۰- ۳۳۲: ۲۳- ۳۳۹: ۱۹- ۳۴۷:

۲۶- ۳۵۴: ۲۳- ۳۶۱: ۲۳- ۳۷۶: ۲۰، ۲۱- ۳۸۳: ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۵- ۳۸۵:

۲۲

بیبرس بن أحمد بن بقر: - بیر بضع بن جهان شاه بن قرایوسف بن قرامحمد الترکمانی: - ۳۵۰: ۴

بیسق الیشبکی: - ۲۰: ۱۷

بیغوت بن عبد اللّه من صفر حجا المؤیدی الأعرج: - ۷: ۴- ۲۷: ۲- ۶۹: ۸- ۱۶۸: ۳، ۸

بینی بازق- طوخ من تمراز الناصری:

ت تاج الدین بن المقسی: - ۲۹: ۱۹- ۸۳: ۱۰- ۲۷۷: ۵

تانی بک المعلم: - ۲۴۴: ۲۲

تغری بردی الأشرفی: - ۱۳۱: ۵، ۶- ۱۳۶: ۴

تغری بردی بن یونس: - ۱۱۵: ۲، ۴- ۲۷۰: ۱، ۲۸۲: ۸

تغری بردی البکلمشی المؤذی: - ۶۰: ۳

تغری بردی طط الظاهری: - ۲۷۷: ۲۲- ۲۷۸: ۲- ۳۸۱: ۱۵- ۳۸۸: ۲۰

تغری بردی الطیاری الخاصکی: - ۱۳۴: ۳- ۱۴۳: ۱۳- ۱۴۷: ۱۰- ۲۸۴:

۱۵- ۳۰۱: ۸

تغری بردی القردمی: - ۹: ۸

تغری بردی القلاوی الظاهری: - ۳۳: ۲، ۲۲- ۳۹: ۲- ۴۰: ۱۶- ۴۱:

۸- ۵۴: ۴- ۶۸: ۱، ۳- ۱۶۴: ۱۸- ۱۶۵: ۱، ۳

تغری بردی قریب قصروه: - ۲۵۵: ۱۰

تغری بردی المحمودی: - ۲۰۲: ۳

تغری بردی من بشبغا- المقر الأتابکی: - ۲۰: ۲۴

تغری برمش البهسنی الترکمانی: - ۱۷۵: ۶- ۱۹۶: ۵، ۷- ۲۰۲: ۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۰۹

تغری برمش السیفی قراخجا الحسنی- سیف الدین: - ۳۴۹: ۱۹

تغری برمش الفقیه: - ۲۱۳: ۲۰

تقی الدین بن الطیوری الحلبی- المعروف بخروف: - ۳۸۵: ۸

تقى الدين بن نصر اللّه- ناظر ديوان المفرد: - ۱۴۶: ۲۰

تمراز [بن عبد اللّه] الاينالى الأشرفى الدوادار: - ۶۲: ۱۱- ۶۴: ۴- ۷۵: ۱۸- ۷۹: ۱۰- ۸۱: ۱، ۵، ۸، ۱۸- ۸۲: ۴- ۲۲۲:

۱۹- ۲۲۶: ۱۳، ۱۵، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۲۲۷: ۵، ۱۰، ۱۲- ۲۲۸: ۱۴- ۲۳۰:

۵، ۸، ۹- ۲۶۵: ۱۶، ۱۷، ۱۸- ۲۶۶:

۱۵- ۳۵۳: ۸، ۱۰، ۱۲

تمراز بن عبد اللّه بن يكتمر المؤيدى المصارع- سيف الدين: - ۳۲: ۱۶

تمراز الأشرفى الزردكاش: - ۵۰: ۱۶

تمراز الأشرفى الساقى: - ۳۷۶: ۱۱- ۳۸۳: ۱۴

تمراز الأشرفى اللفاف: - ۲۲۷: ۵، ۱۰، ۱۲

تمراز القرشى الظاهرى: - ۵۸: ۱۹- ۱۶۶: ۷- ۱۸۴: ۱۲- ۲۰۶: ۲۴

تمراز الناصرى الظاهرى: - ۵۰: ۸، ۷۴: ۱۷

تمر الأشرفى الخاصكى: - ۲۷: ۳

تمربای بن عبد اللّه بن حمزة الناصرى المعروف بتمربای طط- سيف الدين: - ۹۲: ۶- ۱۰۵: ۲۲- ۱۳۶: ۷- ۱۵۱:

۱۶- ۱۵۲: ۱۶- ۱۵۴: ۱۰، ۱۱- ۲۶۵:

۵، ۶- ۲۶۷: ۱۴- ۳۱۶: ۱۳

تمربای التمرازى المهمندار: - ۳۶۴: ۱۹- ۳۶۵: ۲، ۱۰، ۱۴

تمربای الظاهرى السلحدار: - ۲۶۹: ۱۴- ۲۷۶: ۴- ۳۸۱: ۱۹

تمربغا الظاهرى (الدوادار الكبير): - ۳۱: ۱۴- ۳۲: ۱، ۷- ۳۴: ۵- ۳۷:

۲، ۳- ۳۹: ۵، ۹، ۱۱- ۴۲: ۸- ۶۱:

۳، ۴، ۱۴- ۶۴: ۱۱- ۱۱۹: ۱۶- ۱۸۱:

۱۴- ۲۰۰: ۱۱- ۲۰۷: ۱۴- ۲۵۵: ۱۸- ۲۶۰: ۴، ۸- ۲۶۲: ۲۰- ۲۷۹: ۲- ۲۸۰: ۱۶، ۲۰- ۲۸۷: ۷- ۲۸۹: ۹، ۱۴- ۲۹۳: ۹- ۳۰۶: ۲، ۵،

۱۰، ۱۴- ۳۵۷: ۱۳- ۳۵۹: ۱۶، ۱۹- ۳۶۹: ۲۱، ۲۳- ۳۷۷: ۹، ۱۴، ۱۷

تمر حاجب الحجاب: - ۳۸۸: ۱۸- ۳۹۰: ۱۲- ۳۹۲: ۱۲

تمر المحمودى: - ۳۵۹: ۲۰- تمر بن محمود شاه الظاهرى: - ۲۹۶: ۹- ۳۸۱: ۶، ۷- ۳۸۶: ۱۶

تخبك بن عبد اللّه الأشرفى المعروف بالصغير- الأمير سيف الدين ۲۷۲: ۶- ۳۰۱: ۸- ۳۱۷: ۹

تنبك بن عبد اللّه البرديكى- سيف الدين- ۱۹۵: ۱۷- ۱۹۶: ۶- ۱۶- ۱۹۷: ۲، ۴، ۵

تنبك الأشرفى إينال: - ۸۵: ۷- ۱۱۷: ۲- ۲۲۳: ۲

تنبك الأشرفى القصير البواب المعروف بخينكات: - ۲۶۵: ۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۰

تنبك الأشقر الأشرفى: - ۲۸۴: ۱۴- ۳۸۲: ۴

تنبك- الأمير آخور الظاهرى: - ۱۷۴: ۱۲

تنبك أمير مجلس- ثم الأتابك: - ۴۰: ۷- ۶۳: ۹

تنبك البجاسى: - ۱۷۵: ۲- ۲۲۳: ۲- ۳۵۲: ۳، ۵

تنبك البردبكى الظاهرى (الأمير الكبير): - ۳۴: ۹- ۱۴- ۵۳: ۱۶- ۶۰: ۱۷- ۲۰- ۶۲: ۱، ۸- ۷۳: ۷- ۱۲۶: ۹- ۲۵۵:

۱۴، ۱۶- ۲۵۵: ۲۱

تنبك البواب الأشرفى الخاصكى: - ۱۵۵: ۴

تنبك السيفى جانبك النور: - ۲۷۶: ۵

تنبك المعلم الأشرفى: - ۲۹۶: ۱۰- ۳۰۴: ۱۱- ۳۶۵: ۱۹- ۳۷۱:

۱۰- ۳۸۱: ۱۲- ۳۸۲: ۱، ۲، ۱۴- ۳۸۶: ۱۶- ۳۹۰: ۹

تنبك ميق العلائى: - ۱۷۵: ۲

تنكز الناصرى: - ۱۷۵: ۱۳

تنم بن عبد اللّه من عبد الرزاق المؤيد الفقيه (أمير سلاح) سيف الدين: - ۲۵: ۷، ۸- ۳۴: ۳، ۱۰- ۳۸: ۲۴- ۳۹: ۳، ۸- ۵۲: ۱۵، ۱۷-

۵۳: ۷، ۹- ۶۰: ۱۸- ۶۱: ۱۳، ۱۷- ۶۹: ۳- ۱۸۴:

۱۳، ۱۵- ۱۹۶: ۱۷- ۲۰۲: ۱۵- ۲۲۳:

۱۵- ۲۲۹: ۱- ۲۴۳: ۱۸- ۲۵۴: ۲۱- ۲۶۶: ۳- ۲۶۸: ۱- ۲۷۶: ۳- ۳۳۰:

۱۲- ۳۳۱: ۱، ۲، ۵، ۱۰- ۳۳۲: ۸، ۱۵- ۳۷۸: ۱- ۳۸۳: ۸

تنم الأجرود الظاهرى: - ۳۹۰: ۱۸

تنم الحسينى الأشرفى سباى (المعروف بخوبى): - ۴۸: ۵- ۵۰: ۱- ۵۱: ۶- ۶۸: ۶- ۱۵۱: ۱۷- ۱۵۷: ۱۵- ۱۹۶: ۱۹- ۲۶۴: ۲۱- ۲۶۷:

۴- ۲۷۰: ۸- ۲۸۴:

۱، ۳، ۲۱- ۲۹۶: ۸- ۳۶۲: ۱۴- ۳۶۱: ۷

تنم بن نخشباى الخاصكى الظاهرى المحتسب (المعروف برصاص): - ۳۰: ۱۱- ۱۵۳: ۱۰- ۲۶۰: ۱۹- ۲۶۶: ۵

۱۷: ۱۷، ۱۹- ۲۶۷: ۱۸- ۲۷۷: ۱۶- ۲۷۸: ۷- ۲۷۹: ۱۴- ۳۲۱: ۲، ۲۳- ۳۲۲: ۴- ۳۲۴: ۱۴، ۱۷

ث ثريا (زوجة الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق): - ۲۱۷: ۱۷

ج جارقطلو السيفى: - ۱۷۵: ۱- ۱۸۴: ۱، ۵- ۲۰۰: ۱۸

جاركس القاسمى المصارع: - ۱۷۰: ۶، ۹- ۱۷۴: ۱۴- ۳۱۵: ۱۷، ۱۹- ۳۱۶: ۳

جاك الفرنجى: - ۱۲۵: ۱۸

جاكم بن جوان الفرنجى صاحب قبرس: - ۱۳۲: ۱۶، ۲۴- ۱۳۳: ۱۰، ۱۸- ۱۳۴:

۴، ۵- ۱۳۶: ۱۰- ۱۴۳: ۱۷- ۱۴۷:

۱۱، ۱۶، ۱۸- ۱۴۸: ۲، ۳، ۶، ۷، ۱۷- ۱۵۳: ۴- ۲۲۴: ۹- ۲۸۵: ۱۳، ۱۹- ۲۸۶: ۱، ۲، ۳، ۵، ۶، ۷، ۸- ۳۳۳: ۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۱

جان بلاط: - ۱۰۹: ۲۱

جانبك بن عبد اللّه الأبلق الظاهرى الخاصكى- سيف الدين- ۱۵۳: ۴- ۲۲۱: ۱۶، ۱۸، ۱۹- ۲۲۴:

۳، ۸- ۲۲۹: ۱- ۲۳۸: ۷- ۲۳۹: ۱۶، ۱۷- ۲۴۴: ۱۲، ۱۶، ۱۹- ۲۴۵: ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۹- ۲۶۰: ۱، ۶- ۲۶۸: ۱۲- ۲۷۸: ۵- ۲۸۴: ۲۱-

۲۸۵:

۱۴، ۱۵، ۱۸، ۲۰- ۲۸۶: ۱، ۴، ۷- ۳۳۳: ۱، ۶

جانبك بن عبد اللّه التاجى المؤيدى- سيف الدين: - ۲۷: ۴- ۸۴: ۱۲- ۹۲: ۵، ۷- ۹۳:

۴- ۱۲۸: ۱۵، ۱۸- ۲۲۳: ۱۴- ۲۶۹:

۹- ۲۷۴: ۱۹- ۲۸۳: ۱۷- ۲۸۴: ۲، ۴، ۲۱- ۲۸۵: ۱، ۴، ۵، ۶- ۳۱۷:

۶- ۳۳۲: ۱۶

جانبک بن عبد اللّه الجکمی: - ۹۵: ۴، ۶- ۱۱۵: ۳- ۳۱۶: ۱۸

جانبک بن عبد اللّه الزینی عبد الباسط الأمیر: - ۱۷۲: ۹، ۱۰- ۳۸۳: ۸

جانبک بن عبد اللّه الشمسی المؤیدی: - ۱۷۹: ۱۶

جانبک بن عبد اللّه الصوفی الناصری المعروف بالمرتد:

۸۸: ۶، ۸- ۱۰۵: ۲۰- ۱۲۶: ۱۲، ۱۳- ۲۰۰: ۱۲- ۲۶۶: ۱۴- ۲۶۹:

۱۱- ۲۷۶: ۶- ۲۸۵: ۷- ۲۸۸:

۱۸- ۲۹۳: ۱۸- ۳۵۵: ۱- ۳۳۹:

۸، ۱۳:

جانبک بن عبد اللّه القرمانی الظاهری- سیف الدین- الدوادار الکبیر المعروف بنائب جده: - ۲۲: ۴، ۶، ۱۲- ۲۶: ۱۴- ۲۷: ۱۳، ۱۷- ۲۸: ۱- ۲۹: ۲، ۴، ۲۰- ۳۰: ۱۲

- ۳۲: ۱۸- ۳۹: ۱۰، ۱۲- ۴۳: ۲۰- ۶۱: ۸، ۱۶- ۶۶: ۴- ۶۸: ۲۲- ۷۰: ۱

۹۳: ۱- ۱۰۸: ۱۲- ۱۱۲: ۱- ۱۴۱:

۵، ۶- ۱۴۹: ۶- ۱۵۲: ۱۱- ۱۸۸: ۳- ۲۲۴: ۳، ۸، ۹- ۲۳۸: ۳- ۲۳۹: ۷- ۲۵۶: ۱۷- ۲۵۷: ۷، ۸، ۹- ۲۵۸: ۲، ۱۱، ۱۵- ۲۶۸: ۱۴، ۲۰- ۲۷۰: ۱۶- ۲۷۷: ۱۱، ۱۶- ۲۷۹: ۱۴- ۲۸۲: ۱۴

- ۲۹۸: ۱- ۳۲۰: ۳- ۳۲۱: ۳، ۶، ۱۴، ۱۷، ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۳۲۴: ۱۵، ۲۰، ۲۲

جانبک بن عبد اللّه القوامی المؤیدی- سیف الدین: - ۳۹۱: ۱۸

جانبک بن عبد اللّه المحمودی المؤیدی: - سیف الدین: - ۶۹: ۱۲- ۱۸۲: ۶- ۲۰۵: ۱۹

جانبک بن عبد اللّه من أمیر الأشرفی الظریف- الخازندار- سیف الدین: - ۶۳: ۱۵، ۲۴- ۷۴: ۹- ۱۰۲: ۱- ۱۲۸:

۷- ۲۲۲: ۱۷- ۲۳۷: ۲، ۱۷- ۲۴۰: ۸- ۲۵۶: ۱۸، ۲۰- ۲۶۱: ۱۱- ۲۶۳: ۶- ۳۴۴: ۱۸

جانبک بن عبد اللّه النوروزی: - ۳۱: ۱۲- ۳۲: ۱۴- ۷۲: ۱- ۷۳: ۵- ۱۵۳: ۸- ۳۱۰: ۱۷

جانبک بن عبد اللّه الیشبکی: - ۳۰: ۳- ۳۲: ۳- ۳۶: ۱- ۴۴: ۲- ۶۵: ۸، ۱۳- ۱۶۳: ۱- ۳۳۶: ۲۲

جانبک الإسماعیلی المؤیدی المعروف بکوهیة: - ۱۱۲: ۴- ۱۱۵: ۱- ۱۱۷: ۴- ۱۳۴:

۱۵- ۲۶۳: ۵- ۲۸۴: ۱۲- ۲۹۳: ۱۷، ۲۰- ۳۰۵: ۱۳- ۳۲۱: ۱۷- ۳۲۲: ۱- ۳۶۵: ۱۸- ۳۶۷: ۱۰- ۳۸۲: ۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۲

جانبک الأشرفی المشد: - ۲۶۱: ۱۱- ۲۶۳: ۱- ۳۷۸: ۱۵

جانبک الإینالی الأشرفی المعروف بقلقسیز: - ۱۲۸: ۱۳- ۱۵۱: ۷- ۱۵۴: ۱۱- ۲۲۱:

۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۲۵۸: ۲، ۱۰- ۲۶۸: ۱۵- ۲۷۰: ۱۷- ۲۷۶: ۱- ۲۸۳:

۱۴- ۲۸۹: ۱۱، ۱۶- ۲۹۰: ۱۲- ۳۶۰:

۱۸- ۳۶۲: ۸- ۳۶۳: ۱۲- ۳۶۷: ۱۳- ۳۶۹: ۲۳- ۳۷۹: ۵، ۷- ۳۸۶: ۱۵- ۳۹۰: ۹- ۳۹۲: ۱۱- ۳۹۴: ۹، ۱۴

جانبک البواب: - ۳۸۳: ۶

جانبک الحمزاوی: - ۵۹: ۱۰

جانبک قرا الأشرفی: - ۳۱: ۶- ۹۶: ۱۶- ۳۰۱: ۶

جانبک قرا الظاهری- جقمق: - ۲۶: ۳- ۳۲: ۴

جانبک القرمانی الظاهری- برقوق- حاجب الحجاب: - ۲۵: ۱۰، ۱۲- ۶۳: ۱، ۳- ۶۷: ۴- ۷۳: ۱۳- ۱۰۵: ۱۰- ۱۱۰: ۱۷- ۱۱۱: ۸- ۱۱- ۱۱۲: ۷- ۱۷۶: ۱۱- ۳۵۲: ۹

جانبک من ططخ الفقیه: - ۲۸۴: ۹- ۳۸۱: ۵

جانبک من قجماس المعروف بدوادار سیدی: - ۲۸: ۱۵، ۲۶- ۶۲: ۱۳، ۱۷- ۷۴: ۸- ۱۰۲: ۱- ۲۳۴: ۸، ۹، ۱۶، ۲۱- ۲۳۴: ۸، ۹، ۱۶، ۲۱- ۲۳۷- ۲، ۱۶- ۲۵۷: ۱۶

جانبک نائب حلب: - ۲۷۰: ۱۳

جانبک نائب عمدة جدة: - ۲۳۷: ۳، ۱۱، ۱۶، ۱۹- ۲۴۲: ۱۴

جانبک الوالی: - ۱۸۶: ۲۰

جانبیه المجنون: - ۱۳۹: ۳

جانکیزخان (ملک الترک الأعظم): - ۳۳۵: ۶

جانم بن عبد اللّه الأشرفی نائب الشام- سیف الدین: ۶۶: ۱۲- ۶۷: ۴- ۷۴: ۱- ۸۴: ۱۸- ۸۵: ۱، ۲، ۴- ۱۰۲: ۱۵- ۱۱۵: ۵- ۱۲۸: ۱۰- ۱۶۵: ۱۵، ۱۶، ۱۸- ۲۰۳: ۷- ۲۱۴: ۸- ۲۲۳: ۹- ۲۲۶: ۸- ۲۲۷: ۱۵- ۲۲۹: ۶، ۸، ۱۱، ۱۸، ۱۹، ۲۲- ۲۳۰: ۵، ۹، ۱۰، ۱۴، ۱۵- ۲۳۴: ۱۳- ۲۳۷: ۶، ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۴، ۲۰، ۲۱- ۲۳۹: ۳، ۱۹- ۲۴۰: ۱، ۴- ۲۵۶: ۲۲- ۲۵۷: ۱، ۲، ۴، ۷، ۸، ۱۰، ۱۱- ۲۵۸: ۵، ۱۳، ۱۴، ۱۷- ۲۵۹: ۹- ۲۶۲: ۱۳- ۲۶۵: ۱۴- ۲۶۶: ۴، ۷، ۱۸، ۲۰- ۲۶۸: ۴، ۵، ۶- ۲۷۰: ۱۱، ۱۴ ۲۲- ۲۷۱: ۱، ۳- ۲۷۴: ۲- ۲۷۵: ۱- ۳۳۱: ۵

جانم بن عبد اللّه المؤیدی المعروف بحرامی شکل: - ۱۰۶: ۲، ۲۲- ۱۲۸: ۱۶- ۱۲۹: ۳- ۱۸۳: ۴- ۳۴۳: ۱۴

جانم الأشرف الساقی البهلوان: - ۲۶: ۱۷- ۱۱۶: ۱۳- ۱۹۱: ۱۶- ۳۱۸: ۹، ۱۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۳

جانم أمیر شکار: - ۲۸۴: ۱۴

جانم الدوادار: - ۳۶۴: ۱۵

جانم الظاهری الساقی: - ۱۹: ۹- ۶۱: ۱۶

جانم قشیر: - ۳۶۴: ۱۷

جانم کسا: - ۳۸۳: ۵

ألجای الیوسفی- الأمیر: - ۷۵: ۳

جرباش بن عبد اللّه الکریمی الظاهری المعروف بقاشق- سیف الدین: - ۳۳: ۵، ۱۳- ۳۴: ۴- ۱۸۳: ۹- ۳۳۰: ۲۲

جرباش المحمدی الناصری- المعروف بکرد: - ۴: ۸- ۳۲: ۸- ۵۲: ۱۱، ۱۳- ۵۳:

۱۴- ۶۱: ۱- ۷۳: ۱۰- ۱۱۴: ۱- ۱۴۱:

۴، ۵، ۸- ۱۸۳: ۲۳- ۱۸۴: ۲، ۶، ۱۵، ۲۱- ۱۹۲: ۶- ۱۹۶: ۱۸- ۲۱۴:

۱۳- ۲۲۱: ۸، ۱۰- ۲۲۲: ۱۰- ۲۳۸:

۶، ۷- ۲۴۰: ۶، ۷- ۲۵۴: ۲، ۷، ۱۰، ۱۳، ۱۸- ۲۶۱: ۱۷، ۱۹- ۲۶۲: ۴، ۹، ۱۴، ۲۱، ۲۲- ۲۶۴: ۲۱- ۲۷۱: ۷- ۲۸۷: ۶- ۲۸۹: ۵، ۸، ۲۰- ۳۵۱:

۱۶- ۱۹- ۳۵۹: ۱- ۳۷۸: ۱۷

جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى: - ۸۵: ۱۶

جقمق الأرغون شاوى: - ۲۱۲: ۱۸

جقمق العلائى: - ۱۸۳: ۱۶

جقمق المؤيدى: - ۳۸۳: ۵

جكم بن عبد اللّه النورى المؤيدى- المعروف بقلقسيز: - ۱۰۶: ۲- ۱۱۱: ۱- ۱۱۲: ۳- ۱۸۸: ۱۳

جكم الأشرفى (خال الملك العزيز يوسف): - ۷۰: ۵- ۲۶۴: ۷- ۲۷۶: ۱۰- ۲۹۱:

۷، ۱۶- ۳۰۳: ۹

جكم الظاهرى: - ۳۶۰: ۷- ۳۶۵: ۲، ۱۰- ۳۸۲: ۱۱

جكم قرا أمير آخور الجمالى يوسف: - ۳۶۴: ۱۷

جكم من عوض: - ۹: ۷- ۳۱۶: ۱۹- ۳۳۵: ۱۶

جكم نائب كركر: - ۲۸۶: ۱۷

جلبان بن عبد اللّه- سيف الدين: - ۲۶: ۱۷- ۷۹: ۱۳، ۱۶- ۸۰: ۳- ۸۱

۱۶- ۸۴: ۱۲، ۱۳، ۱۵- ۸۵: ۳- ۲۰۲: ۴، ۶، ۸، ۱۷- ۱۷۴: ۱۰، ۱۳- ۲۰۲: ۱۰، ۱۳- ۲۱۴: ۱۰

جمال الدين بن كاتب جكم (الصاحب جمال الدين ناظر الخاص): - ۸۳: ۱۳- ۹۸: ۱۹- ۱۰۱: ۲۱- ۱۰۳:

۵- ۱۰۴: ۶- ۱۳۲: ۱۹- ۳۳۶: ۲۱

جمال الدين بن نباتة: - ۱۷: ۱۳

جمال الدين الأستادار: - ۱۳: ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۴

جمال الدين الباعونى: - ۲۹۰: ۸

جمال الدين السنباطى: - ۳۴۷: ۲۴

الجمالى يوسف: - ۱۶۲: ۲۰، ۲۳

جميل بن أحمد بن عميرة بن يوسف- المعروف بابن يوسف- جمال الدين: - ۳۱۱: ۱۷

جهان شاه بن قرايوسف بن قرامحمد: - ۱۰۸: ۱۵، ۱۷- ۱۱۴: ۱۶، ۲۲- ۳۵۰:

۵- ۳۵۱: ۱۰- ۳۸۴: ۱، ۱۱، ۱۳

جوشن (الشيخ جوشن): - ۱۱: ۷

جوهر بن عبد اللّه الأرغون شاوى الخادم- الرئيس صفى الدين: - ۳۴۷: ۱۸، ۲۲

جوهر القنقبائى: - ۲۱۵: ۳

جوهر (مقدم المماليك): - ۲۷۶: ۱۹

جوهر النوروزى الحبشى (الطواشى الصفوى): - ۱۸۵: ۹- ۲۲۵: ۱۷، ۲۶۱: ۷- ۲۹۲: ۵

ح حاج إينال اليشبكى: - ۹۲: ۱

حاجى خليفة: - ۱۳: ۲۳

الحاج محمد: - ۱۳۶: ۲

حسام الدين بن حريز- المالكى: قاضى القضاة: - ۳۴۹: ۷

حسن بن أيوب البدرى: - ۱۲۷: ۱۵- ۱۳۰: ۱۹

حسن بن بغداد- شيخ العرب: - ۱۹۱: ۹

حسن بك- صاحب ديار بكر: - ۳۱۸: ۱۰

حسن بن الطولونى- بدر الدين: - ۶۳: ۱۲- ۲۶۷: ۷

حسن بن عجلان (الشريف): - ۳۳۸: ۱۲، ۱۳

حسن الطويل بن على بك بن قرايلك: - ۱۰۸: ۱۵، ۱۷، ۱۹- ۱۱۴: ۲۳- ۲۶۷:

۱- ۲۶۸: ۳، ۶- ۲۷۰: ۱۲- ۲۷۱: ۱- ۲۷۳: ۴، ۷، ۸- ۲۸۸: ۱۴- ۳۴۳:

۱۲- ۳۸۴: ۱۲، ۱۳

حسن بن محمد بن أحمد بن الصواف- بدر الدين: - ۲۸۱: ۵- ۳۲۶: ۵

حسن بن المزلق- بدر الدين: - ۲۹۰: ۸

حسن بن نصر اللّه- الصاحب بدر الدين: - ۱۷: ۳

حسن الرهونى المالكى- القاضى بدر الدين: - ۳۴۴: ۳، ۲۰

حسن الطاهر اليمنى- بدر الدين: - ۳۵۳: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۵

حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن حيدر الرومى- سيف الدين: - ۹۶: ۲۱

حسين بن الصواف (قاضى الحنفية بالديار المصرية)- بدر الدين: - ۲۷۶: ۱۲

حسين نصار (الدكتور حسين نصار) ۱۶۰: ۲۳

حطط بن عبد اللّه الناصرى- سيف الدين: - ۶۹: ۱۰، ۱۲- ۱۶۹: ۳

خ خاتون (بنت أبرك الجكمى): - ۳۴۶: ۱۲

خالد بن أيوب بن خالد (الشيخ زين الدين): - ۳۴۹: ۳

خالص التكرورى (نائب مقدم المماليك السلطانية): - ۲۹۲: ۷

خشقدم بن عبد اللّه الأرنبغاوى- سيف الدين: - ۱۳۲: ۱۳، ۲۲- ۱۴۱: ۱۶- ۲۳- ۲۱۳: ۳

خشقدم بن عبد اللّه الناصرى المؤيدى: - ۴۰: ۷- ۴۵: ۱۶- ۴۹: ۹- ۶۰: ۲۱- ۶۲: ۷- ۶۲: ۹- ۷۳: ۸- ۸۷: ۵- ۸۹: ۷- ۹۰: ۱۶- ۹۱: ۱، ۲۱- ۱۰۵:

۱۶- ۱۰۸: ۲۰- ۱۰۹: ۱۱- ۱۱۱: ۵، ۷- ۱۵۲: ۴- ۱۹۶: ۱۲- ۲۱۱: ۱۴- ۲۱۹: ۱۳- ۲۲۰: ۹- ۲۲۱: ۳، ۶، ۹، ۱۴- ۲۲۲: ۶، ۱۴- ۲۲۶: ۱۵- ۲۲۳:

۱۹- ۲۳۷: ۱، ۱۵، ۲۰- ۲۳۹: ۳، ۷، ۱۷- ۲۴۲: ۱۸- ۲۴۳: ۴، ۵، ۷- ۲۴۴:

۴، ۸، ۱۰، ۱۸، ۲۰- ۲۴۵: ۱۱، ۲۲- ۲۴۶: ۴، ۷- ۲۴۷: ۲، ۱۸، ۲۱- ۲۵۵: ۱۶، ۱۸، ۲۰

خشقدم الأحمدی الطواشی الساقی الظاهری- زین الدین: - ۲۱۸: ۶

خشقدم الرومی الیشبکی- (الأمیر الطواشی) زین الدین: - ۲۰: ۱۰- ۱۸۵: ۸

خشقدم مملوک قراجا الأشرفی: - ۲۷: ۵

خشکلدی بن عبد اللّه الکوجکی: - ۳۱۳: ۱۴

خشکلدی البیسقی: - ۲۸۵: ۱۱- ۲۹۱: ۵- ۲۹۵: ۱۸- ۱۹- ۲۹۶: ۱۲- ۳۶۳: ۱۸- ۳۵۶: ۱۷- ۳۶۴:

۸- ۳۷۹: ۱۵- ۳۸۶: ۱۷- ۳۸۷: ۱۰،- ۱۲- ۳۸۹: ۲۱- ۳۹۶: ۲

خشکلدی الزینی عبد الرحمن بن الکویز- بدر الدین: - ۷۸: ۴- ۱۸۹: ۱۰

خشکلدی قرا الحسنی: - ۳۸۳: ۷

خشکلدی القوامی الناصری: - ۶۹: ۱۰- ۲۷۰: ۸- ۱۳۴: ۹- ۲۹۰: ۱۱

خشکلدی المحتسب: - ۲۴۴: ۲۲

الخلیفة القائم بأمر اللّه أبو البقاء حمزة ابن المتوکل علی الله أبی عبد اللّه محمد العباسی المصری: - ۱: ۱۰- ۲۳: ۷، ۱۴- ۳۵: ۱۳- ۴۰:

۱۵- ۴۴: ۳- ۵۸: ۶- ۶۷: ۹- ۸۹: ۱۴- ۹۰: ۲۰- ۱۲۶: ۷- ۱۵۸: ۱۰- ۱۶۴:

۱۲- ۱۹۳: ۱۴-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۶

الخلیفة المستکفی بالله أبو الربیع سلیمان ابن الخلیفة المتوکل علی اللّه أبی عبد اللّه محمد: - ۱: ۷، ۱۲- ۸۹: ۱۶- ۱۹۳: ۱۸

الخلیفة المستنجد بالله یوسف ابن المتوکل علی اللّه أبی عبد اللّه محمد العباسی: - ۹۰: ۱۹- ۱۹۴: ۸: ۲۱۸: ۸- ۲۱۹: ۱۵- ۲۲۶: ۴-

۲۵۳: ۱۵- ۲۵۴: ۶- ۳۷۳:

۱۱

الخلیفة المعتضد بالله داود: - ۱: ۹، ۱۴

خلیل بن إبراهیم صاحب مملکة شماخی: - ۳۳۹: ۱۸

خلیل ابن السلطان الملک الناصر فرج بن برقوق بن آنص الجرکسی: - ۲۴: ۱۴- ۲۵: ۴- ۱۷۱: ۳، ۱۱

خلیل السخاوی- غرس الدین: - ۳: ۱۴، ۱۵، ۲۳

الخواجا ططج: - ۳۹: ۲۵

الخواجا علی بن الصابونی- علاء الدین: - ۵۸: ۹، ۱۱، ۲۶۵: ۷

خواجا محمد: - ۱۶۵: ۱۱

خواجا ناصر الدین: - ۲۵۵: ۵

خورشید (إبراهیم زکی خورشید): - ۲: ۲۸

خوند آسیة بنت الملک الناصر فرج ابن الملک الظاهر برقوق: - ۲۱۷: ۱۱

خوند الأحمدیة (زوجة السلطان): - ۲۶۹: ۳- ۲۷۱: ۱۶- ۲۷۲: ۱- ۲۷۴:

۱۶- ۲۷۵: ۱۷- ۳۴۶: ۶

خوند بنت السلطان الملک الظاهر جقمق: - ۳۱۹: ۱۲

خوند جلبان (زوجة الأشرف برسبای): - ۳۲۶: ۱۹

خوند (زوجة السلطان أبى سعيد تمربغا الظاهرى): - ۳۸۲: ۹

خوند (زوجة السلطان الملك الظاهر خشقدم): - ۲۸۸: ۷

خوند زينب بنت بدر الدين بن خاص بك: - ۲۴۷: ۱۵- ۲۴۸: ۲- ۲۵۱: ۱۳- ۳۱۷:

۱۴

خوندشاه زادة بنت الأمير أرخن بك بن محمد بك كرشجى بن عثمان: - ۱۷۸: ۱۷

خوند شقراء بنت الناصر فرج بن برقوق: - ۹۳: ۱۳

خوند كار بن عثمان (متملك بلاد الروم): - ۳۵۱: ۱۱

خوند كار محمد بك بن مراد بك بن عثمان: - ۷۰: ۱۶

خوند مغل (أخت القاضى كمال الدين بن البارزى): - ۳۱۹: ۱۶

خيربك بن عبد اللّه المؤيدى النوروزى من حديد الأجرود الأشقر- سيف الدين- ۵۶: ۵- ۶۲: ۱۵، ۱۷- ۶۸: ۹- ۷۴:

۳، ۲۲- ۷۵: ۱۹- ۸۷: ۱- ۹۲: ۷- ۱۰۵: ۲۰- ۱۲۸: ۱۸- ۱۲۹: ۱- ۱۳۱:

۳، ۹- ۱۴۹: ۳- ۱۷۶: ۱۶- ۲۰۰: ۲۳-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۷

۲۰۵: ۱۶- ۲۰۶: ۳- ۲۰۵: ۱۶- ۲۵۸:

۶- ۲۷۶: ۲- ۳۱۴: ۶- ۲۲۳: ۱۵- ۳۵۱: ۱۳- ۳۵۸: ۱۶

خيربك الأشرفى (صاحب تمراز) المصارع: - ۳۲: ۱۶

خيربك البهلوان: - ۲۶۴: ۴

خيربك الخازندار الظاهرى: - ۲۹۰: ۳- ۲۹۳: ۲۰، ۲۱- ۳۷۹: ۱۱، ۱۴

خيربك الدوادار: - ۳۰۶: ۴، ۶، ۱۱- ۳۵۶: ۱۷- ۳۵۷:

۱- ۳۶۱: ۱۴، ۱۷- ۳۶۶: ۱- ۳۶۸: ۲، ۴، ۵، ۹- ۳۷۲: ۶، ۷، ۱۰- ۳۸۱: ۱- ۳۸۴: ۸- ۳۸۵: ۱۴- ۳۸۶: ۵، ۶، ۷، ۱۷- ۳۸۷: ۶، ۱۳، ۱۷، ۱۸- ۳۸۸:

۱۲- ۳۸۹: ۱، ۱۶، ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۳۹۰: ۱، ۱۰، ۱۸- ۳۹۱: ۱۳- ۳۹۶: ۱

خيربك القصروى (نائب غزة): - ۹۹: ۹، ۲۱- ۱۰۵: ۱۵- ۱۳۶: ۲۱- ۱۵۳:

۸- ۲۳۹: ۲۰- ۲۴۰: ۱۵- ۲۴۴: ۴- ۲۴۶:

۶، ۱۰- ۲۵۹: ۱۲- ۲۶۹: ۱۳- ۲۷۵:

۴، ۵، ۷

د داود (النبى عليه السلام): - ۵۵: ۱۰

داود بن الكويز- علم الدين: - ۱۵: ۳، ۴- ۲۱: ۱۴

درويش الرومى- الشيخ المعتقد الصالح: - ۱۶۸: ۱۸

دمرداش السيفى تغرى بردى البكلمشى: - ۲۹۶: ۱۷

دمرداش الطويل الخاصكى: - ۱۱۳: ۷، ۹

دمرداش الظاهرى: - ۲۷۷: ۲۲- ۲۷۸: ۷۸

دمرداش العثمانى: - ۳۸۴: ۳

دوزی: - ۲۱۹: ۲۳- ۲۲۷: ۲۱- ۲۸۳: ۲۰- ۳۴۶:

۲۲- ۳۴۹: ۲۴

دولات بای الأبوبکری المؤیدی (الدوادار): - ۲۱۶: ۱۱- ۳۰۱: ۷- ۳۵۸: ۱۰- ۳۸۳: ۹

دولات بای الأشرفی الساقی: - ۱۴۹: ۲، ۲۳

دولات بای حمام الأشرفی: - ۳۸۲: ۱۳

دولات بای الخاصکی الأشرفی (المعروف بدولات بای سکسن): - ۱۵۴: ۱۳- ۲۶۱: ۱۵

دولات بای الظاهری: - ۱۳۱: ۱۰

دولات بای المحمودی المؤیدی الدوادار (سیف الدین) ۲۴: ۱۲- ۲۵: ۱۸- ۲۷: ۲- ۳۰: ۱۴- ۳۱: ۳، ۵، ۱۱، ۱۵- ۳۶: ۴- ۶۴: ۱۹- ۶۵: ۱، ۳، ۴، ۵- ۶۸: ۱۰، ۱۲- ۱۶۳:

۱۵، ۱۶۵: ۹، ۱۸، ۱۹- ۱۶۶: ۱، ۲، ۵، ۹، ۱۵- ۳۷۷: ۸، ۱۶، ۱۸

دولات بای النجمی الأشرفی: - ۲۵۸: ۵- ۳۷۶: ۱۰- ۳۸۳: ۱۴

ر رستم بن ناصر الدین بک بن دلغادر: - ۲۹۴: ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۸

رستم- الأمیر- من أعیان عساکر جهان شاه: - ۱۰۸: ۱۸

رضا محمد باقر بن علی: - ۲۴۸: ۲۳- ۲۴۹: ۲۲

ز زبیر بن قیس بن ثابت- أمیر المدینة: - ۶: ۲

زینب بنت البدری حسن بن خاص بک- خوند الکبری: - ۱۱۱: ۱۶

زینب بنت جرباش الکریمی المعروف بقاشق- خوند زینب: - ۲۱۵: ۹

زین الدین بن الکویز (الزینی بن الکویز): - ۱۳۰: ۲۳

زین الدین بن مزهر: - ۲۶۱: ۴- ۲۶۵: ۱۲- ۲۹۸: ۴- ۳۰۱:

س سالم بن سلامة الحنبلی- مجد الدین: - ۱۷۲: ۱۳

السبکی (تاج الدین عبد الوهاب): - ۱۴: ۱۹

السخاوی (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبی بکر بن عثمان- شمس الدین أبو الخیر): - ۲: ۱۶- ۱۸، ۲۰، ۲۲- ۳: ۱۹، ۲۳- ۴: ۱۹- ۵: ۲۰، ۲۳- ۶: ۱۸- ۸: ۲۲- ۹: ۲۱، ۲۲- ۱۱: ۱۳- ۱۲: ۱۶، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۱۳: ۱۶، ۲۷: ۱۴: ۱۷، ۲۲، ۲۶- ۱۵: ۲۳- ۱۶: ۲۱- ۱۸: ۱۸، ۱۹، ۲۴- ۱۹: ۱۵، ۲۴- ۲۰: ۲۶- ۲۱:

۱۹، ۲۰- ۳۰: ۱۸، ۲۳- ۳۱: ۱۸- ۲۰- ۳۳: ۱۸، ۲۰- ۳۴: ۱۵، ۱۷- ۳۵: ۲۴، ۲۶- ۳۹: ۲۴- ۷۸: ۱۷- ۹۳: ۱۶- ۹۳:

۱۹، ۲۲، ۲۴- ۹۵: ۲۳- ۱۰۶: ۲۱:

۲۲- ۱۰۷: ۲۰، ۲۳- ۱۱۲: ۲۱، ۲۳- ۱۲۲: ۲۱- ۱۲۵: ۲۰- ۱۲۶: ۲۲، ۲۴- ۱۲۷: ۲۱، ۲۳- ۱۴۱: ۲۳- ۱۴۷: ۲۰- ۱۴۸: ۲۲، ۲۴- ۱۶۴:

۲۳- ۱۶۵: ۲۲- ۱۷۰: ۲۰- ۱۷۲: ۱۹، ۲۲- ۱۷۷: ۲۱، ۲۲- ۱۷۸: ۲۴- ۱۸۱: ۲۱، ۲۲- ۱۸۵: ۲۴- ۱۸۶: ۲۱- ۱۸۷: ۱۸، ۲۳- ۱۸۸: ۲۳،

۲۴- ۱۹۰: ۲۱، ۲۲- ۱۹۱: ۲۱- ۱۹۲:

۲۳ ۲۴- ۱۹۳: ۲۴- ۱۹۵: ۲۰- ۱۹۹:

۲۲- ۲۰۱: ۲۲- ۲۰۳: ۲۳- ۲۰۴: ۲۰، ۲۲، ۲۴: ۲۰۶: ۲۰- ۲۱۱: ۲۲- ۲۱۲: ۱۹- ۲۱۷: ۱۶، ۱۷- ۲۲۷: ۲۵- ۲۳۴: ۲۱- ۲۵۲: ۲۰- ۲۷۸:

۲۱- ۳۱۱:

۲۰، ۲۲، ۲۴- ۳۱۳: ۲۳- ۳۱۴: ۲۱، ۲۲- ۳۱۵: ۲۱- ۳۱۸: ۱۹، ۲۱- ۳۲۵:

۸- ۳۲۶: ۲۱- ۳۲۸: ۱۹- ۳۳۰: ۲۳- ۳۳۳: ۲۳- ۳۳۴: ۲۴- ۳۳۵: ۲۲- ۳۳۸:

۲۰، ۲۳- ۳۳۹: ۱۸، ۲۱، ۲۲- ۳۴۴:

۱۹، ۲۱- ۲۳، ۲۴- ۳۴۵: ۲۱، ۲۳- ۳۴۷: ۱۹، ۲۱- ۳۴۸: ۲۰، ۲۲- ۳۴۹:

۲۰، ۲۱، ۲۳- ۳۵۲: ۲۲- ۳۵۳: ۲۲- ۳۵۴: ۱۸، ۲۰، ۲۲- ۳۷۹: ۲۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۴۱۸

سراج البلقینی: - ۱۲: ۹- ۱۸۵: ۱۳- ۱۹۰: ۶

سعد بن محمد بن عبد اللّه سعد بن أبی بکر بن مصلح بن أبی بکر بن سعد العبسی الدیری المقدسی الحنفی- سعد الدین: - ۱۰: ۶- ۷۳: ۱۹- ۲۷۱: ۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۱۹

سعید عاشور (الدکتور محمد سعید عاشور): - ۳۴۶: ۲۱

سلار (الأمیر سلار المنصوری- سیف الدین): - ۱۱۵: ۲۲

السلطان إبراهیم بن محمد بن علی بن قرمان: - ۳۳۴: ۱۹

السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ۴۲: ۱۴، ۲۰، ۲۴

السلطان خوندکار مرادبک ابن السلطان محمد بک کرشجی بن أبی یزید بن عثمان: - ۲: ۱۰، ۱۴

السلطان صلاح الدین الأیوبی: - ۳۷۴: ۱۱

السلطان علاء الدین السلجوقی: - ۳۳۵: ۵

السلطان محمد بن مراد بک بن محمد بک کرشجی ابن أبی یزید بن عثمان: - ۲: ۱۳- ۸۲: ۱۶- ۹۵: ۱۲- ۳۳۹: ۵

السلطان مراد بک بن محمد بن عثمان (ملک الروم): - ۳۴۰: ۴

سلیمان بن دلغادر: - ۱۷۲: ۱۶

سلیمان بن عمر الهواری: - ۲۶۴: ۶- ۳۰۳: ۱۷، ۱۸- ۳۵۹: ۲۲

سمام الحسنی الظاهری- الأمیر سیف الدین: - ۶۵: ۱۳- ۱۶۴: ۳

سنطای قرا الظاهری (رأس نوبة الجمداریة): - ۳۲: ۱۶- ۶۶: ۱- ۹۲: ۱۵- ۲۲۸: ۸، ۹، ۱۳- ۲۷۰: ۱۰- ۲۷۲: ۶- ۳۱۷: ۱۱

سنقر بن وبیر بن نخبار: - ۵: ۱۷

سنقر أستادار الصحبة: - ۴۰: ۱

سنقر العائق الظاهری (الأمیر آخور الثانی): - ۳۲: ۱، ۳- ۳۹: ۱۷- ۶۱: ۱۵- ۶۲:

۱۵- ۶۴: ۶- ۶۵: ۲۰- ۲۰۵: ۲۱

سنقر قرق شبق الأشرفی الخاصکی الزردکاش: - ۹۲: ۷- ۱۰۳: ۲۰- ۱۰۴: ۱- ۱۰۶: ۱۷- ۱۳۳: ۱۹- ۱۴۹: ۱۱، ۱۳، ۱۸- ۱۵۰:

۱۱: ۱۵- ۱۵۱: ۱۱- ۱۵۹: ۱۳، ۱۵، ۲۳۹: ۱۸- ۲۶۴: ۱۰

سواربای الجارکسیة: - ۲۹۲: ۸

سودون بن عبد اللّه الأبوبکری المؤیدی- الأمیر سیف الدین: - ۱۶۹: ۱۲- ۳۱۳: ۹

سودون بن عبد اللّه الإینالی المؤیدی- المعروف بقرقاش حاجب الحجاب: - ۶۶: ۷- ۶۸: ۶- ۸۹: ۳- ۱۱۰: ۱۱- ۱۲۸: ۱۰- ۱۳۴: ۷، ۸، ۲۰- ۱۴۱: ۲- ۱۵۰: ۱۹- ۱۵۳: ۱- ۱۵۴: ۹، ۱۷- ۳۱۰: ۱۱

سودون بن عبد اللّه الجكمى- الأمير سيف الدين: - ۱۷۲: ۱۸

سودون بن عبد اللّه من سيدى بك الناصرى- القرمانى: - ۹۲: ۱۱، ۱۲- ۲۰۶: ۱۴

سودون بن عبد اللّه المؤيدى الفقيه الأشقر- الأمير سيف الدين: - ۳۴۸: ۵

سودون بن عبد اللّه النوروزى السلحدار- الأمير سيف الدين: - ۹۹: ۳- ۱۱۶: ۱۹، ۲۱- ۱۱۷: ۳- ۱۹۲: ۹- ۱۹۵: ۱، ۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۰

سودون بن عبد اللّه اليشبكى قندورة التركمانى- سيف الدين: - ۲۶۷: ۲۲- ۳۳۶: ۱۶- ۳۳۸: ۹

سودون الأفرم الظاهرى الخازندار: - ۶۱: ۱۶- ۱۴۰: ۱- ۲۶۴: ۱۰- ۲۶۷:

۱۶- ۲۸۸: ۲۰- ۳۸۱: ۵- ۳۸۲: ۱۶

سودون البردبكى المؤيدى الفقيه: - ۲۶۷: ۱۶- ۲۷۵: ۱۱- ۲۷۸: ۷- ۲۹۱:

۶- ۳۶۴: ۱- ۳۸۱: ۱۵- ۳۸۳: ۵

سودون السيفى أحمد بن إينال: - ۳۶۴: ۱۰

سودون السيفى دمرداش: - ۷: ۲۳

سودون الشمسى المعروف بالبرقى: - ۲۷۷: ۲۱- ۲۷۸: ۱، ۸- ۲۸۲: ۱۰- ۳۳۷: ۲- ۳۸۵: ۳

سودون الصغير الخازندار: - ۳۶۴: ۱۸

سودون طاز: - ۱۷۴: ۱۲

سودون الطيار: - ۱۶۲: ۲۰

سودون قريب الملك الظاهر برقوق (سيدى سودون) ۳۱۲: ۱۵

سودون القصروى الدوادار: - ۱۰۹: ۱۱، ۱۲- ۲۷۶: ۲۰- ۳۶۳: ۱۷- ۳۶۴: ۲- ۳۸۶: ۱۶- ۳۹۰: ۹

سودون المحمدى- المعروف بأتمكجى: - ۲۱۶: ۱۰

سودون من سلطان الظاهرى: - ۲۸: ۱۵- ۳۱: ۲۲

سودون المنصورى الساقى: - ۲۸۶: ۹، ۱۰

سودون من عبد الرحمن- سيف الدين: - ۱۵: ۱۲- ۱۲۸: ۲۲- ۱۹۴: ۲۱

سودون يكرك ۲۷: ۴

سونجبغا اليونسى الناصرى: - ۳۲: ۱۲، ۱۴- ۴۲: ۶، ۱۲- ۴۴: ۲۰- ۴۵: ۴- ۶۸: ۱، ۵- ۱۶۳: ۱۷- ۱۶۴:

۱۹- ۱۶۵: ۲، ۴- ۳۵۸: ۱۴

سيباى الظاهرى: - ۲۹۶: ۱۶- ۲۹۹: ۶- ۳۰۱: ۲

السيد الباز العرينى- الدكتور: - ۷: ۲۵

السيد البدوى (ولى اللّه): - ۲۷۵: ۲۳، ۲۴

سيف الدين الحنفى: - ۳۷۵: ۱۴

السيوطى (جلال الدين): - ۸: ۲۳

ش شادبك بن عبد اللّه الصارمى- الأمير سيف الدين: - ۹۹: ۱۸- ۱۳۲: ۱۵- ۲۲۸: ۱۶- ۳۱۹:

۸شادبك الجكمى: - ۵۹: ۱۳- ۲۰۲: ۱۲

شادبك السيفى الجلبانى: - ۱۲۸: ۱، ۳- ۲۷۵: ۸، ۹

شادبک الصغیر الجلبانی: - ۲۹۱: ۱۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۱

شاه أحمد بن قرایوسف: - ۳۵۴: ۱۷

شاه (أخو الأمیر سیف الدین ملک أصلان بن سلیمان ابن ناصر الدین بک بن دلغاور): - ۳۴۵: ۱۳

شاه سوار بضع بن دلغادر: - ۲۹۳: ۷- ۲۹۴: ۵، ۶- ۳۰۲: ۹- ۳۰۳:

۸- ۳۶۱: ۱، ۳- ۳۶۲: ۳، ۶، ۷، ۱۴- ۳۶۴: ۴، ۲۰

شاه منصور بن شهری: - ۱۲۷: ۱۶- ۱۳۰: ۲۰

شاهین الزردکاش: - ۳۷۷: ۲

شاهین الطواشی الساقی الظاهری: - ۸۲: ۱۳- ۲۲۷: ۱۷

شاهین الفقیه الظاهری: - ۶۵: ۱۹

شرامراد العثمانی المؤیدی: - ۲۸۲: ۲۰- ۲۸۵: ۱۲- ۲۸۸: ۸- ۳۶۰:

۱۴

شرف الدین بن البقری: - ۲۳۱: ۶- ۲۶۵: ۸

شرف الدین بن کاتب غریب: - ۲۹۳: ۱۳- ۳۰۷: ۵

شرف الدین الأنصاری: - ۸۲: ۱۲- ۱۳۱: ۱۶- ۲۲۷: ۱۳- ۲۶۰:

۱۸

شرف الدین المناوی- قاضی القضاة: - ۲۷۷: ۱۰

الشریف برکات بن حسن بن عجلان: - ۹۲: ۱۸

الشریف محمد ابن الشریف برکات بن عجلان: - ۹۳: ۴

الشعشاع الزندیق: - ۱۱۴: ۲۴

شکربای الأحمدیة الناصریة فرج بن برقوق: - ۲۹۲: ۱۰

شمس الدین البساطی المالکی: - ۱۴: ۴

شمس الدین سامی: - ۱۵۴: ۱۹

شمس الدین منصور: - ۲۲۵: ۱۳، ۱۵

الشیال: (جمال الدین الشیال): - ۷۹: ۲۲- ۲۱۹: ۲۴- ۲۶۷: ۲۱

الشیبانی (نائب قلعة حلب): - ۲۹۶: ۱۸

الشیخ خروف- أحمد السطوحی الشیخ المعتقد الصالح المجذوب: - الشیخ الخطیر، تاج الدین عبد الوهاب بن الشمسی نصر الدین ابن الوجیه توما القبطی.

الشیخ علی- یار علی بن نصر اللّه العجمی الخراسانی الطویل.

شیخون العمری: - ۴: ۲۰

ص الصاحب جمال الدین بن کاتب جکم: - ۷۲: ۵

الصارمی إبراهیم بن بیغوت الأعرج: - ۲۶۷: ۲۱- ۲۹۸: ۲- ۳۶۰: ۱۳

صالح بن عمر بن رسلان بن نصر البلقینی الکنانی- قاضی القضاة- شیخ الإسلام علم الدین: - ۶: ۱۴، ۱۵- ۳۵: ۱۷، ۲۳- ۴۶: ۶،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۲

۱۵- ۴۷: ۲۰- ۲۷۷: ۹- ۲۸۱: ۱۶- ۲۸۶: ۱۲- ۳۳۳: ۸

صالح الشیتی: - ۵۳: ۲۲- ۷۸: ۲۴

صلاح الدین بن نصر اللّه: - ۲۰۵: ۴

صلاح الدین المکینی: - ۲۹۲: ۱۲- ۲۹۵: ۷

صندل (طواشی الملک العزیز یوسف): - ۳۲۷: ۱۸

صندل الظاهری: - ۲۷۷: ۲

ط طاز- مغلبای الأبوبکری المؤیدی: - طاهر بن محمد بن علی النویری المالکی- الشیخ الإمام- زین الدین: - ۱۸: ۳

طرباى الظاهری البواب: - ۱۷۵: ۴- ۱۸۴: ۲- ۲۹۴: ۱۲- ۳۶۰:

۷- ۳۶۴: ۹، ۱۴

طرباى المحتسب: - ۳۸۷: ۱۳، ۱۵

طرفة بن العبد: - ۱۰: ۲۲

ططر- تمرباى بن حمزة الناصری.

الطغرائی (الشاعر): - ۲۹۳: ۴

طقتمر الناصری: - ۵۰: ۱۰

طوخ بن اللّه الجکمی- سیف الدین: - ۳۳۵: ۱۳

طوخ بن عبد اللّه من تمراز الناصری- الأمیر سیف الدین: - ۴۰: ۸- ۵۰: ۸- ۶۰: ۱۹- ۷۳: ۹- ۱۱۳: ۱۲- ۱۹۱: ۲۰- ۲۱۴: ۲، ۱۳

طوخ الأبوبکریّ المؤیدی الزردکاش: - ۱۵۱: ۱۰- ۲۶۴: ۹- ۲۸۵: ۹- ۳۶۷:

۱۲- ۳۷۳: ۱۸- ۳۷۹: ۱۹- ۳۸۲: ۱۸

طوخ- أخو إینال العلائی: - ۵۸: ۱۰، ۱۱، ۱۳- ۶۳: ۸

طوخ النوروزی: - ۲۶: ۱۸

طوغان الأشرفی- طوغان شیخ الأحمدی.

طوغان إنی تغری بردی القلاوی: - ۱۰۹: ۲۲

طوغان السیفی آقبردی المنقار- سیف الدین: - ۲۱: ۸

طوغان من سقلسیز الترکمانی- الأمیر سیف الدین: - ۲۱۱: ۱۸

طوغان میق العمری: - ۳۸۳: ۸

طومان بای الظاهری: - ۲۶۸: ۱۱- ۲۶۹: ۱۵- ۲۷۷: ۲۲- ۲۷۸:

۱- ظ الظریف- جانبک من أمیر الأشرفی برسبای: - ع عائشة بنت عبد الهادی: - ۱۴: ۶، ۲۴

العباس- بن عبد المطلب الهاشمی: - ۱: ۹

عبد الباسط بن خلیل الدمشقی- زین الدین: - ۱۵: ۶- ۱۹۷: ۲۰- ۲۰۵: - ۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۳

عبد الرحمن بن أحمد القلقشندی الشافعی- تقی الدین أبو الفضل: - ۳۴۹: ۵- ۳۵۴: ۸

عبد الرحمن بن الدیری- ناظر القدس: - ۱۹۱: ۴

عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقينى- جلال الدين:

۶: ۱۳- ۱۲: ۹- ۱۸۵: ۱۹- ۳۳۳: ۱۸

عبد الرحمن بن عبد الغنى بن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب ابن يعقوب بن الجيعان- الرئيس مجد الدين:

۲: ۴، ۱۷

عبد الرحمن بن عنبر الأبوتيجى الشافعى الفقيه- زين الدين: - ۲۱۷: ۶

عبد الرحمن بن الكويز- زين الدين: - ۴۴: ۵۰- ۱۲۶: ۱۷- ۱۸۹: ۱۱- ۲۶۰: ۱۲

عبد الرحمن بن نصر اللّه- تقى الدين: - ۳۵: ۲۰

عبد الرحيم بن على بن الحسن بن محمد اللخمى البيسانى العسقلانى ثم المصرى- القاضى الفاضل محيى الدين: - ۸۵: ۱۷

عبد الرحيم بن محمود بن أحمد العينى- القاضى زين الدين: - ۹: ۲۳- ۱۰: ۱۶- ۲۰- ۱۴۷: ۲- ۲۱۵:

۶- ۲۴۴: ۲۲- ۲۷۱: ۱۷

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة: - ۱۲: ۹- ۱۴: ۳، ۱۸- ۱۸۰: ۵

عبد العزيز بن محمد الصغير: - ۹۸: ۱۷

عبد الغفار بن مخلوف السمديسى- القاضى زين الدين: - ۳۵۴: ۳

عبد القادر بن جانم- زين الدين نائب الشام: - ۲۶۵: ۱۹، ۲۰- ۲۶۶: ۲- ۲۹۲: ۲۰

عبد قاسم الكاشف: - ۲۵۵: ۱۴

عبد الكريم بن بركة [بن كاتب المناخ] كريم الدين: - ۱۵: ۲۱- ۱۹۷: ۸، ۱۸

عبد الكريم- شيخ مقام سيدى أحمد البدوى: - ۱۹۱: ۷

عبد اللطيف بن أبى بكر بن سليمان بن إسماعيل بن يوسف ابن عثمان بن عماد- معين الدولة: - ۹۵: ۱۵، ۲۱- ۲۰۶: ۹

عبد اللطيف المنجكى- الطواشى- زين الدين: - ۱۸۵: ۳

عبد اللّه بن على بن أيوب الدمشقى- الشيخ جمال الدين: - ۳۳۰: ۴

عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن يوسف بن عبد اللّه ابن أحمد بن عبد اللّه بن هشام: - جمال الدين أبو محمد القاضى الحنبلى: - ۲:

۱، ۱۵

عبد اللّه بن المقسى- تاج الدين: - ۸۲: ۵، ۷- ۱۲۷: ۱۱- ۲۷۲: ۱۲- ۲۹۵: ۹

عبد اللّه التركمانى البهسنى: - ۲۱۲: ۵

عبد اللّه القابونى- جمال الدين: - ۹۵: ۱۲

عبد اللّه- كاشف الشرقية: - ۳۰: ۶- ۳۹: ۱۵- ۵۳: ۲، ۸- ۶۳:

۲۲- ۶۸: ۵

عبد الملك بن مروان: - ۳۴۱: ۱۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۴

عبد الوهاب بن الشمس نصر اللّه بن الوجيه توما القبطى الأسلمى: - ۳۱۳: ۱۷

عبد الوهاب بن طاهر: - ۱۸۲: ۱۸

عثمان بن جقمق- المقام الفخرى: - ۱۹: ۵

عجل بن نعير أمير عرب آل فضل: - ۳۳۹: ۱۶

عجيس بن امرئ القيس بن معبد بن المقداد: - ۱۴: ۲۱

عربشاه من أعيان عساكر جهان شاه: - ۱۰۸: ۱۸

العز التكرورى- محمـد بن أحمد بن عثمان بن عبد اللّه ابن سـليمان بن عمر الكتبى التكرورى: - عز الدين بن جماعهٔ- عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ابن سعد الدين بن جماعهٔ: - العز العسقلانى- الحنبلى: - ۷۳: ۱۹

العزيز يوسف (ابن أخت الأمير بيبرس) الأشرفى: - ۹۴: ۱- ۲۴۴: ۱- ۲۶۰: ۱- ۲۶۱: ۱۰

العلاء بن أحمد بن محمد السيرافى الحنفى- علاء الدين:

۹: ۳

علاء الدين بن الصابونى- القاضى: - ۲۹۰: ۷، ۹

علاء الدين السلجوقى: - ۱۰۹: ۱۹

علان بن عبد اللّه المؤيدى المعروف بعلان جلق- الأمير سيف الدين: - ۱۴۸: ۱۰- ۲۱۱: ۸- ۵۵: ۲۰

علان الأشرفى: - ۲۹۸: ۴

علان شلق الظاهرى: - ۲۰۹: ۱۳

علان شلق المؤيدى: - ۱۲۷: ۱۹- ۱۲۸: ۱- ۱۳۵: ۱۴

علم الدين بن جلود: - ۲۷۴: ۱۳

علم الدين الإسعردى الحصنى: - ۱۲۲: ۷، ۲۱

علم الدين البلقينى: - ۷۳: ۱۹

علم الدين- القاضى كاتب المماليك: - ۳۸۲: ۹- ۳۵۹: ۲۱

على باى بن طرباى العجمى المؤيدى- سيف الدين: - ۷۷: ۱۸- ۱۶۹: ۶، ۱۳، ۱۸

على بن محمد بن آقبرس الشافعى- القاضى علاء الدين: - ۱۰: ۷- ۱۹۰: ۱۵

على بن أحمد بن على السويفى المالكى- الإمام نور الدين: - ۳۵۴: ۲۰

على بن أحمد القلقشندى- الإمام العلامهٔ علاء الدين: - ۱۲: ۵، ۶

على بن إسكندر: - ۷۶: ۶- ۹۹: ۱۱، ۱۲- ۱۰۵: ۱۲- ۱۲۷: ۱۳- ۴۵۳: ۱۰، ۱۲- ۱۵۶: ۲

على بن الأهناسى (البرددار): - ۷۰: ۶، ۱۱- ۷۷: ۶- ۷۸: ۱۴- ۹۶: ۲- ۱۳۵: ۵، ۱۶- ۱۵۵- ۱۱- ۲۶۷- ۱۲-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۵

۲۷۴: ۱۲: ۱۰- ۲۷۷: ۳- ۳۳۴: ۱۳- ۳۳۴: ۱۳- ۳۴۱: ۱۴

على بن إينال الأتابكى: - ۷: ۹

على بن حسن بن عجلان الحسنى (بن رميثهٔ): - ۸: ۶- ۱۷۹: ۸

على بن الشيبانى: - ۲۸۸: ۱۲

على بن مفلح- علاء الدين: - ۱۲۷: ۸، ۲۰

على الخراسانى العجمى: - ۱۰۱: ۶

على الشيشينى الحنبلى- القاضى نور الدين: - ۳۴۴: ۶

على الطنبذى- نور الدين: - ۳۱۸: ۷

على الطويل- يار على بن نصر اللّه الخرسانى العجمى الطويل.

على مبارك: - ۱: ۲۴- ۱۲: ۲۳- ۱۳: ۲۱- ۳۵۲: ۲۴

على المحتسب: - ۱۹۵: ۱۴

على المغربى الحنفى- الإمام علاء الدين: - ۳۱۹: ۲۲

العماد الأصفهانى: - ۲۱۹: ۲۱

عمر بن إبراهيم بن أبى بكر البانياسى- الشيخ المعتقد المجذوب: - ۳۲۸: ۹، ۱۹

عمر بن على بن شعبان بن محمد يوسف التتائى: - ۱۲۶: ۱۴، ۲۳

عمر بن قديد القلمطاوى- الإمام العلامة زين الدين: - ۲۰: ۴

عمر بن موسى الحمصى الشافعى- قاضى القضاة- سراج الدين: - ۱۸۵: ۱۱

عمر البلقينى- سراج الدين: - ۲۰۰: ۱

عمر العبادى- سراج الدين: - ۱۴۷: ۱، ۱۹

عمرو بن العاص: - ۳۷۴: ۱۰

عميرة بن جميل بن يوسف شيخ عربان السخاوة: - ۲۲۴: ۱۴، ۱۶

عنبر الطنبذى الحبشى- الأمير الطواشى: - ۳۱۸: ۵

عيسى بن عمر الهوارى- أمير عربان الوجه القبلى- الأمير شرف الدين: - ۲۴: ۲۱- ۲۰۳: ۶، ۱۴

غ غيث بن ندى بن نصر الدين- شيخ العربان: - ۳۱۶: ۲۱

ف الفارابى (إسحاق بن إبراهيم): - ۱۹۳: ۲۰

فارس البكتمرى: - ۲۴۲: ۷

فارس الحاجب: - ۱۹: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۶

فارس السيفى دولات باى: - ۳۸۲: ۱۷

فارس مملوك الطواشى فيروز الركنى: - ۱۳۵: ۴، ۵

فاطمة بنت الأمير منجك اليوسفى: - ۱۸۵: ۵

فخر الدولة بن بويه: - ۲۴۸: ۲۲

فرج بن ماجد النحال القبطى المصرى- الوزير الصاحب- سعد الدين: - ۳۰: ۱۰- ۶۹: ۵- ۷۷: ۵- ۸۲: ۱، ۶- ۸۳: ۹- ۸۵: ۱۰- ۸۶: ۸، ۱۱- ۹۴: ۱۸

۹۶: ۱، ۲- ۱۳۷: ۱۷- ۱۴۴: ۹- ۱۵۵:

۱۲- ۳۱۲: ۹

فريد وجدى: - ۲۸۵: ۲۴

فهيم محمد شلتوت: - ۱۰: ۲۱- ۱۷۴: ۲۲

فيروز بن عبد اللّه الرومى النوروزى الزمام الخازندار الطواشى- زين الدين: - ۲۶: ۷- ۲۹: ۷- ۳۰: ۱- ۷۶: ۱- ۸۶:

۱۸- ۹۵: ۲۰- ۱۲۹: ۱۶- ۲۸۱: ۱- ۳۱۲: ۱۸- ۳۴۱: ۱۵

فيليپ حتى: - ۸: ۲۳

ق قاسم بن جمعه القساسى الحلبى- زين الدين: - ۷۸: ۱- ۲۰۶: ۷

قاسم بن عبد الرحمن بن عمر البلقینی الشافعی- القاضی زین الدین أبو العدل: - ۱۸۸: ۱۸

قاسم جغیته صیرفی اللحم: - ۲۹۲: ۱۸، ۲۰- ۲۹۳: ۳- ۳۴۲: ۲

قاسم الکاشف- زین الدین: - ۸۴: ۵- ۲۷۴: ۱۷- ۲۷۵: ۱۴

قاشق- جرباش الکریمی.

قانصوه بن عبد اللّه النوروزی- سیف الدین: - ۶۸: ۱۴- ۱۳۸: ۹، ۱۱، ۱۴، ۱۷، ۲۰، ۲۳- ۱۶۷: ۵، ۱۱

قانصوه الجلبانی: - ۲۸۴: ۱

قانصوه المحمدی الساقی الأشرفی: - ۲۹: ۱۲، ۱۳- ۹۲: ۴- ۱۰۶: ۱- ۲۷۶:

۲، ۴- ۲۸۸: ۲، ۴- ۳۶۱: ۷- قانصوه الیحیاوی الظاهری: - ۲۶۶: ۱۳- ۲۷۷: ۲۱- ۲۷۸: ۲- ۲۸۴:

۱۵- ۲۸۸: ۴- ۳۷۱: ۱۴- ۳۷۹: ۱۷، ۱۹- ۳۸۰: ۱- ۳۹۶: ۱۴، ۱۵

قانم أمیر شکار: - ۳۶۴: ۱۷

قانم (إنی قانبای الجرکسی): - ۱۰۹: ۲۱

قانم بن عبد اللّه الأشرفی: - ۳۵۳: ۳

قانم الصغیر: - ۲۶۴: ۴

قانم طاز الأشرفی: - ۶۹: ۱- ۱۰۶: ۱- ۱۲۸: ۱۹- ۲۵۶: ۲۰

قانم طاز الخازندار الکبیر: - ۲۶۱: ۱۳، ۱۵- ۲۶۴: ۱۱

قانم- قریب أبرک: - ۱۰۹: ۲۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۷

قانم من صفر خجا المؤیدی الجارکسی المعروف بالتاجر- أتابک العساکر بالدیار المصریة: - ۸۶: ۱۹- ۹۸: ۱۵- ۱۲۵: ۴، ۷، ۲۰-

۱۵۰: ۱۸- ۱۵۴: ۴، ۲۱- ۲۲۱: ۱۲- ۲۲۲: ۱۵- ۲۴۰: ۱- ۲۶۰: ۱- ۲۸۲:

۱۷- ۲۸۷: ۷- ۲۸۹: ۷، ۱۰، ۱۲- ۲۹۳: - ۹- ۲۹۵: ۳، ۱۳، ۲۲- ۳۵۱: ۵، ۱۷-:

۳۵۸: ۲۰- ۳۵۹: ۸- ۳۷۸: ۱۷، ۱۸

قانم نعجة الأشرفی: - ۱۵۱: ۱۱- ۲۸۴: ۱۴

قانی بای- ابن أخت الظاهر برقوق: - ۲۱۵: ۲۱

قانی بای بن عبد اللّه الأعمش الناصری: - ۶۰: ۱۲- ۶۲: ۱۸- ۶۵: ۹- ۷۴: ۱۰- ۹۲:

۴، ۵- ۱۸۱: ۱۸- ۱۹۲: ۱۴

قانی بای بن عبد اللّه الجارکسی- الأمیر آخور الکبیر- سیف الدین: - ۲۶: ۶- ۳۴: ۱۲، ۱۳- ۳۵: ۱- ۳۹:

۴۳: ۱۴- ۴۸: ۶- ۵۰: ۱، ۲، ۹- ۵۱:

۵- ۵۲: ۱۶- ۵۳: ۱۲- ۵۴: ۱- ۶۱: ۲، ۱۴- ۶۳: ۶- ۶۸: ۱۲- ۶۹: ۴- ۱۶۶:

۱۰- ۱۷۰: ۸- ۲۲۹: ۲- ۲۴۳: ۱۸- ۲

۲۵۴: ۲۱- ۳۱۵: ۱۳، ۱۸- ۳۱۶: ۵، ۱۰- ۳۱۹: ۱۵- ۳۳۱: ۳- ۳۷۸: ۱

قانی بای بن عبد اللّه الحمزاوی- الأمیر سیف الدین: - ۲۶: ۱۸- ۳۵: ۷- ۷۸: ۷، ۹- ۸۴: ۵

۱۴- ۸۵: ۱- ۱۰۷: ۱۰، ۱۳، ۱۶- ۱۰۸: ۳

۶، ۸، ۱۰، ۱۲، ۱۵، ۱۷، ۱۸- ۲۰۱:

۱۴- ۲۰۲: ۱۴، ۱۶، ۲۰- ۲۱۱: ۱۳- ۲۱۳: ۴، ۵- ۲۱۴: ۹، ۱۰- ۲۲۷: ۱۸

قانی بای الأبوبکری البهلوان: - ۵۸: ۱۸- ۵۹: ۱۹- ۱۶۸: ۷- ۱۸۴: ۲۰- ۲۰۲: ۳، ۱۱، ۱۲، ۱۶، ۲۰- ۲۰۳: ۱، ۲، ۵، ۶، ۸، ۱۰

قانی بای الأشرفی الخاصکی: - ۵۰: ۱۳

قانی بای الأشرفی (المعروف بأخی قانصوه النوروزی):

۱۴۰: ۲۰

قانی بای الجکمی: - ۲۶۷: ۲۰

قانی بای الحسنی المؤیدی: - ۲۸۴: ۳- ۲۹۴: ۷، ۹- ۲۸۵: ۴- ۳۶۱:

۶- ۳۶۴: ۴

قانی بای الساقی الظاهری: - ۲۷۹: ۳- ۲۸۰: ۲۳- ۲۸۴: ۱۵- ۳۸۸:

۲۰

قانی بای طاز بن عبد اللّه البکتمری- الأمیر سیف الدین ۲۸۸: ۱۲- ۳۳۸: ۵

قانی بای المحمودی الظاهری المشد: - ۲۶۴: ۱۴- ۳۶۳: ۱۳، ۱۹، ۲۲

قانی بای المشطوب: - ۸۹: ۱۳

قانی بای المؤیدی (المعروف بقراسقل- الأمیر سیف الدین): - ۲۸: ۲۵- ۶۱: ۱۷- ۱۳۴: ۱۴- ۲۰۷: ۷

قانی بای میق: - ۳۸۳: ۶

قانی بای الیوسفی- الحاج خلیل: - ۱۱۹: ۱

قانی بای الیوسفی المهمندار: - ۹۷: ۱۲- ۱۹۴: ۱۰، ۱۴، ۱۵

قانی بک السیفی یشبک من أزدمر: -

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۸

۳۲: ۱۴، ۱۷- ۱۵۴: ۱۲- ۲۷۰: ۹- ۳۸۲: ۱۲

قانی بک المحمودی المؤیدی: - ۶۸: ۱۵، ۱۶- ۱۸۲: ۷- ۲۰۰: ۱۱- ۲۶۳: ۳- ۲۶۵: ۵- ۲۷۶: ۱۶- ۲۹۰:

۱۳- ۲۹۳: ۱۰- ۳۰۵: ۱۳- ۳۵۹: ۱۸- ۳۶۲: ۴، ۵، ۸- ۳۶۷: ۹- ۳۷۵: ۱۳، ۲۰- ۳۷۹: ۶- ۳۸۸: ۲۰

قایتبای الأشرفی: - ۲۷: ۱

قایتبای المحمودی الظاهری المشد: - ۱۱۴: ۱۹- ۲۵۸: ۱- ۲۶۸: ۱۰- ۲۶۹:

۸- ۲۷۹: ۲۱، ۲۳- ۲۸۰: ۵، ۶، ۹، ۱۰- ۲۸۴: ۷، ۹- ۲۹۳: ۱۰- ۳۰۶: ۱۴- ۳۶۳: ۱۵، ۱۶- ۳۶۹: ۲۳- ۳۶۹: ۲۳- ۳۷۳: ۱۶- ۳۷۴: ۱-

۳۷۵: ۲۱- ۳۷۹:

۱۶- ۳۸۰: ۱۹- ۳۸۵: ۱۵، ۱۸- ۳۸۶:

۳، ۱۰- ۳۸۹: ۲، ۴، ۶- ۳۹۰: ۵، ۸، ۱۴، ۲۱

قایت- البواب: - ۳۶۴: ۱۳

قجماس الظاهری: - ۳۰۳: ۱۹- ۳۸۸: ۲۰

قدیدار- الأمیر سیف الدین: - ۱۹۵: ۱۳، ۲۲

قراجا بن عبد اللّه العمری الناصری- الأمیر زین الدین:

۳۰- ۵- ۲۶۴: ۱۹، ۲۰- ۳۴۳: ۵

قراجا الأشرفى الطويل الأعرج: - ۵۷: ۵- ۱۳۱: ۶، ۱۱- ۱۵۱: ۱۲: ۱۲- ۱۵۵: ۱- ۲۴۰: ۱۳- ۲۵۰: ۱۰، ۱۱

قراجا الظاهرى جقمق: - ۳۳: ۱۵، ۱۶، ۱۷- ۳۸: ۱۶- ۴۰: ۱۶- ۸- ۵۴: ۴- ۵۹: ۵- ۶۲: ۹- ۶۶: ۱۸- ۶۷: ۳، ۵، ۶- ۶۷: ۲۲- ۱۲۸: ۳- ۱۴۸: ۹- ۱۲۹: ۴- ۱۸۴: ۱۴- ۲۴۲:

۷- ۲۵۱: ۵- ۲۶۵: ۲۱- ۲۶۶: ۱، ۲- ۳۶۱: ۷

قراخجا الحسنى: - ۱۶۶: ۱۱

قراسقل- قانى باى المؤيدى- الأمير سيف الدين.

قراقاش- سودون بن عبد اللّه الإينالى المؤيدى قراقوش (الطواشى بهاء الدين): - ۳۲۸: ۲۱

قرايلك: - ۱۸: ۱۳

قرايوسف بن قرامحمد: - ۱۹۴: ۱۱، ۱۳

قرق شبق- سنقر الأشرفى الزردكاش.

قرقماس- أحمد بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى- القاضى شهاب الدين.

قرقماس الأشرفى الجلب: - ۳۱: ۹، ۱۱- ۳۶: ۷، ۹- ۴۰: ۹- ۶۱:

۶- ۷۳: ۱۲- ۸۷: ۵، ۹- ۹۱: ۲، ۲۱- ۱۰۵: ۹- ۲۲۱: ۱۰، ۱۳- ۲۳۴: ۷- ۲۵۴: ۱۲- ۲۵۹: ۱۳- ۲۶۶: ۱۱، ۱۷- ۲۷۰: ۷- ۲۸۶: ۱۵، ۱۶- ۲۸۷: ۷- ۳۰۳: ۲۱- ۳۰۴: ۱۲، ۱۳- ۳۰۶: ۲- ۳۲۹: ۵، ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۱۹- ۳۵۱: ۱۴- ۳۵۹: ۱، ۱۳- ۳۶۰: ۸- ۳۶۲: ۵- ۳۶۴:

۱۸- ۳۷۶: ۹- ۳۸۲: ۱۹، ۲۱- ۳۸۴:

۱۵

قرقماس الشعبانى: -

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۲۹

۱۸۳: ۲۲- ۱۸۴: ۱۰

قرم خجا بن عبد اللّه الظاهرى: - ۲۱۵: ۱۴

قشتم بن عبد اللّه المحمودى الناصرى- سيف الدين: - ۲۹: ۹، ۱۰- ۱۶۷: ۱۶

قصروه من تمراز: - ۱۸۳: ۱۷، ۲۳- ۲۵۵: ۱۰

قطب الدين الخيضرى: - ۳۶۰: ۱۱

قطلباى الأشرفى: - ۳۰۱: ۷

قطى الدوكارى: - ۳۹: ۱۵

قلقسيز- جانبك الإينالى الأشرفى قلقسيز- جكم النورى المؤيدى قلطباى الأشرفى: - ۲۷۶: ۲

القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على): - ۷: ۲۵- ۲۸: ۲۳- ۴۹: ۲۳- ۹۷: ۲۴- ۱۰۹: ۲۴- ۱۱۳: ۱۹، ۲۱- ۲۴۹: ۲۲

قلمطاى الإسحاقى الأشرفى- برسباى: - ۱۹: ۱، ۱۴- ۶۸: ۶- ۸۱: ۲۳- ۱۰۶:

۱- ۲۷۰: ۹- ۳۰۳: ۲۲- ۳۶۰: ۸- ۳۷۶:

۹- ۳۸۲: ۱۹

قلمطاى العثمانى الدوادار: - ۹: ۸

قليج بن أرسلان: - ۱۶۸: ۲۱

قنبك الصغير الأشرفى: - ۲۷۰: ۹

قوزى الظاهرى الساقى: - ۳۲: ۱۵، ۱۶- ۹۱: ۱۴، ۱۵

قوصون:

۵۳: ۱۵، ۱۷- ۳۸۹: ۴

القوف- إبراهيم الحلبى- برهان الدين.

قيدان الرومى- مظفر الدين: - ۳۲۸: ۲۱

قيز طوغان العلائى الأستادار- الأمير سيف الدين: - ۲۰۹: ۱۱

ك الكاتب- محمد الحنفى الرومى شمس الدين.

كرتباى الأشرفى: - ۲۶۱: ۱۴

كزل بن عبد اللّه السودونى المعلم- سيف الدين: - ۲۵: ۱۴- ۳۹: ۱۴- ۵۳: ۲، ۸- ۸۱:

۲۳- ۱۵۰: ۱، ۷- ۳۱۲: ۱۲

كسباى بن عبد اللّه الششمانى الناصرى ثم المؤيدى- سيف الدين: - ۱۲۹: ۷- ۱۳۳: ۱۵- ۱۵۱: ۹- ۲۸۴:

۱۳- ۲۸۸: ۲۱- ۲۹۱: ۴- ۲۹۲: ۱۷- ۳۴۶: ۱۵

كسباى الظاهرى الخشقدمى الدوادار: - ۲۵۲: ۲- ۲۹۱: ۱۷- ۳۷۹: ۱۳- ۳۸۱:

۱- ۳۸۵: ۱۷- ۳۸۶: ۷- ۳۸۷: ۱۴، ۱۵، ۱۶

كسباى المؤيدى السمين: - ۱۱۷: ۳، ۵- ۱۵۳: ۷، ۹- ۳۷۱: ۱۴- ۳۷۹: ۱۸

كمال الدين بن البارزى: -

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۰

۱۵: ۱۸- ۱۶: ۸- ۱۷: ۲۰- ۱۸۶: ۸- ۲۰۵: ۲، ۷- ۳۱۹: ۱۶

كمشبغا بن عبد اللّه السيفى نخشباى- سيف الدين: - ۲۷۰: ۳- ۲۸۲: ۹- ۳۳۴: ۱، ۳

كمشبغا الظاهرى- برقوق- المعلم: - ۴۹: ۲۰

كمشبغا الفيسى: - ۱۵۳: ۲۱

كوهية- جانبك الإسماعيلى المؤيدى.

ل لاجين الظاهرى جقمق: - ۲۶: ۱، ۴- ۳۹: ۱۶- ۴۲: ۸- ۶۱: ۱۵- ۶۲: ۱۳- ۱۶۳: ۹- ۲۲۳: ۱- ۲۸۵:

۸- ۳۸۱: ۵

لسان الدين- حفيد القاضى محب الدين بن الشحنة: - ۲۷۱: ۱۳

لسترنج: - ۹۷: ۱۹: ۱۰۹: ۲۰- ۱۱۴: ۲۱- ۱۶۸:

۲۱

لؤلؤ الرومى الأشرفى: - ۷۶: ۲- ۷۹: ۷- ۲۶۱: ۸

الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصرى- الإمام أبو الحارث: - ۲۱۱: ۶- ۳۲۲: ۴، ۲۲

م مالك بن أنس- الإمام: - ۲۰۳: ۱۷

ماير (ل. ا. ماير): - ۵۳: ۲۲- ۶۵: ۲۳- ۷۸: ۲۳

مبارك- شيخ عرب بنى عقبة: - ۲۰۰: ۱۷- ۳۰۱: ۹، ۱۱- ۳۰۳: ۱۰- ۳۶۰: ۱۶، ۱۸

المتنبى (أبو الطيب أحمد بن الحسين): - ۲۳۲: ۱۴

مثقال الظاهری الحبشی- زین الدین: - ۲۷۷: ۱- ۲۹۲: ۶

مجد الدین بن البقری- الصاحب: - ۲۲۵: ۱۴، ۲۱- ۲۷۷: ۴- ۲۸۲: ۱۸- ۲۸۳: ۸- ۳۴۱: ۴

محب الدین الأشقر- کاتب السر: - ۱۶: ۱- ۳۵: ۱۵- ۴۵: ۱۹- ۶۷: ۱۰- ۷۱: ۲۰- ۱۱۰: ۱۲- ۱۲۹: ۱۳

محب الدین بن الشحنة قاضی القضاة و کاتب السر: - ۷۱: ۱۹- ۷۷: ۲- ۱۲۹: ۱۲- ۱۳۰: ۱۴- ۲۰۵: ۸، ۹- ۲۱۸: ۱۲- ۲۲۶: ۳- ۲۵۸:

۱۲- ۲۷۱: ۸، ۱۱- ۱۳- ۲۷۶:

۱۲- ۲۸۱: ۴- ۲۹۲: ۱۰، ۱۵- ۲۹۵:

۴- ۳۲۶: ۱۲

محب الدین الطبری (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهیم بن أبی بکر بن محمد بن إبراهیم بن أبی بکر): - ۹۳: ۷، ۱۸

محمد (صلی اللّه علیه و سلم): - ۵۶: ۷

محمد بن أبی بکر القمنی- محب الدین: - ۱۷۸: ۱۵

محمد بن أبی بکر بن محمد بن حریز بن أبی القاسم بن عبد العزیز بن یوسف- حسام الدین: - ۱۰۷: ۵، ۱۸

محمد بن أبی الفرج الناصری- ناصر الدین: - ۲۷: ۱۴- ۳۰: ۴، ۸- ۷۶: ۴- ۸۳:

۷- ۸۴: ۲- ۲۰۹: ۱۶- ۲۳۳: ۵:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۱

محمد بن أبی القاسم الشدالی البجائی المغربی- أبو الفضل:

۳۱۱: ۷

محمد ابن الأتابک جرباش المحمدی: - ۹۳: ۱۲- ۲۷۱: ۶- ۲۷۴: ۵، ۷

محمد بن أحمد بن أبی بکر الفوی- الشیخ الربانی المعتقد الصوفی: - ۱۷۹: ۲۰

محمد بن أحمد بن حسین: - ۲۰۴: ۱۲

محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن المخلطة- ناصر الدین: - ۱۷۰: ۱۵

محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد اللّه بن سلیمان بن عمر الکتبی التکروری: - ۱۶۵: ۶، ۲۱

محمد بن أحمد بن عثمان بن تعیم بن مقدم بن محمد بن حسن بن محمد بن علیم- القاضی شمس الدین أبو عبید اللّه البساطی: -

۱۲: ۱۱، ۱۷

محمد بن أحمد بن علی بن حجر العسقلانی- القاضی بدر الدین: - ۳۳۹: ۴، ۷

محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أیوب- ناصر الدین بن أصیل: - ۲۲۷: ۱۴، ۲۴

محمد بن أحمد بن محمد- القاضی شمس الدین المعروف بابن زباله: - ۲: ۷، ۲۱

محمد بن أحمد الفطویسی الإسکندری- تاج الدین: - ۳۳۶: ۱۲

محمد بن أحمد القرافی- شمس الدین: - ۳۲۵: ۱

محمد بن أحمد المحلی الشافعی المصری: - ۲۰۹: ۴

محمد بن الأهناسی- البرددار: - ۱۳۵: ۱۶، ۱۷- ۳۳۴: ۱۵- ۳۴۱: ۱۴

محمد بن إینال: - ۹۹: ۶- ۱۱۱: ۱۷- ۱۱۳: ۱۶- ۱۱۵:

۸- ۱۵۵: ۸- ۲۴۸: ۱- ۲۴۹: ۲۰- ۲۵۰:

۹، ۱۷- ۲۵۱: ۱۴، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۲۵۵: ۲

محمد بن برکات بن حسن بن عجلان- الشریف صاحب مکة: - ۹۲: ۱۸- ۹۳: ۲- ۳۳۸: ۱۵، ۱۸

محمد بن الثلاج- ناصر الدین: - ۹۶: ۱۵

محمد بن جقمق- المقام الناصری: - ۱۷۰: ۱۱- ۲۴۵: ۱۸

محمد بن حسن بن علی بن عثمان النواجی- شمس الدین:

۱۷۷: ۴

محمد بن زهرة: - ۱۹۹: ۲۱

محمد بن السابق الحموی الشافعی: - ۱۷۸: ۱۰

محمد بن سلیمان بن داود الجزولی- الإمام الفقیه العالم المغربی: - ۲۰۳: ۱۸، ۲۲

محمد بن ظهیرة المخزومی- کمال الدین أبو الفضل: - ۲۱۶: ۲۰

محمد بن عامر- القاضی شمس الدین: - ۱۷۲: ۴

محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقینی- القاضی تاج الدین: - ۶: ۹، ۱۴، ۱۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۲

محمد بن عبد الرحیم الهیثمی- محب الدین أبو البرکات:

۲۰۴: ۴

محمد بن عبد اللّه بن خلیل البلاطنسی- شمس الدین أبو عبد اللّه: - ۱۹۹: ۱۷- ۲۰۰: ۹

محمد بن عبد المنعم البغدادی الحنبلی- بدر الدین: - ۱۰: ۱۴

محمد بن عبد الواحد بن عبد الحمید بن مسعود السیرامی- کمال الدین: - ۱۸۷: ۷

محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن أبی بکر الطرابلسی- القاضی ظهیر الدین: - ۱۸۱: ۷

محمد بن عثمان بن سلیمان بن رسول بن أمیر یوسف ابن خلیل بن نوح الکردی القرشی- القاضی محب الدین: - ۲۰۴: ۱۳

محمد بن علی بن محمد- المعروف بابن الفألاتی- شمس الدین: - ۳۴۹: ۱۱، ۲۴

محمد بن علی الأنصاری- بهاء الدین: - ۱۳: ۲۳

محمد بن فرج بن برقوق: - ۱۷۱: ۷، ۱۰

محمد بن القطان الشافعی- بهاء الدین: - ۳۸۵: ۱۱

محمد بن کزل بغا الحنفی- ناصر الدین: - ۱۲: ۱۴

محمد بن کلبک- ناصر الدین: - ۱۶۲: ۱۸

محمد بن المبارک الناصری- ناصر الدین: - ۲۸۸: ۲۰- ۲۹۴: ۸- ۳۶۲: ۱۳، ۱۵، ۱۷- ۳۶۴: ۶

محمد بن محمد بن أبی الخیر محمد بن عبد اللّه بن فهد الهاشمی- تقی الدین أبو الفضل: - ۳۵۲: ۱۹، ۲۲

محمد بن محمد بن أحمد- المعروف بالنحاس- زین الدین أبو الخیر: - ۲۱۰: ۳

محمد بن محمد بن إسماعیل بن یوسف بن عثمان بن عماد الحلبی- شمس الدین: - ۳: ۱۳، ۲۲

محمد بن محمد بن حسن- أبو الفضل- المعروف والده بالشیخ الحنفی: - ۳۳۴: ۷

محمد بن محمد بن السحماوی- شمس الدین: - ۳۳۵: ۷

محمد بن محمد بن عبد السلام- الإمام العالم الفقیه عز الدین: - ۳۱۱: ۱۲

محمد بن محمد بن عبد اللطیف بن اسحاق بن أحمد ابن اسحاق بن إبراهیم- ولی الدین أبو البقاء: - ۱۰۷: ۶، ۲۲

محمد بن محمد بن عبد المنعم البغدادى الحنبلى- بدر الدين ۱۶۴: ۱۰

محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى- القاضى ناصر الدين: - ۱۵: ۲- ۱۶: ۱۳

محمد بن محمد بن على بن محمد بن حسان الموصلى المقدسى ثم القاهرى- المعروف بابن حسان- شمس الدين: - ۳: ۱۰، ۱۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۳

محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة اللّه البارزى الحموى الجهنى- كمال الدين أبو المعالى: - ۱۳: ۴- ۱۵: ۴- ۱۶: ۱۷

محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن على بن أبى أحمد ابن عطية بن ظهيرة المكى المخزومى الشافعى- جلال الدين أبو السعادات: - ۹۳: ۷، ۱۵- ۱۸۶: ۱

محمد بن محمد بن محمد بن الحسين- محب الدين ۱۸۶: ۴

محمد بن محمد بن محمد- العلاء أبو عبد اللّه البخارى العجمى الحنفى: - ۱۵: ۱۶، ۱۹، ۲۲

محمد بن محمد الفاقوسى- القاضى محب الدين: - ۲۰۵: ۱۳

محمد بن محمد المالكى السكندرى- المعروف بابن المخلطة- القاضى بدر الدين: - ۳۴۴: ۸

محمد بن النبراوى الحنفى- القاضى ناصر الدين: - ۲۰۴: ۱۰

محمد بن يوسف بن كاتب جكم- ناظر الجيوش- كمال الدين: - ۲۹۵: ۸

محمد الأسيوطى الشافعى- القاضى فخر الدين: - ۳۴۷: ۵

محمد الأيكى العجمى الشافعى- الشريف عفيف الدين أبو بكر: - ۱۱: ۲

محمد البباوى- المعلم ثم الوزير شمس الدين: - ۲۴۲: ۱- ۲۷۸: ۱۰، ۱۴، ۱۵- ۲۸۳:

۹، ۱۲، ۲۰- ۲۹۳: ۱- ۳۴۰: ۷، ۱۱، ۱۹- ۳۴۱: ۱، ۵، ۷، ۱۶، ۱۸

محمد البخارى الحنفى- العلامة علاء الدين: - ۱۲: ۱۰- ۱۴: ۴، ۵- ۲۰۰: ۴

محمد الحلبى- المعروف بابن ألتغا- ناصر الدين: - ۶: ۳

محمد الحموى- الإمام الواعظ شمس الدين: - ۲۰۷: ۳

محمد الحنفى الرومى- شمس الدين: - ۴: ۱، ۶، ۷

محمد الخيضرى- قطب الدين: - ۱۲۷: ۸، ۲۲

محمد الدمشقى- قوام الدين: - ۱۷۳: ۴

محمد رمزى: - ۳۵۸: ۲۱

محمد السفارى- المعتقد: - ۵: ۵، ۸

محمد السنباطى- قاضى القضاة ولى الدين: - ۱۸۷: ۳، ۱۸

محمد الصغير القازانى- ناصر الدين: - ۱۷۳: ۸

محمد القساسى- ناصر الدين: - ۱۳۰: ۱۷

محمد الكاتب- أبو الفتح: - ۲۱۲: ۱۳

محمد المازونى- الأستاذ المادح المغنى ناصر الدين: - ۱۹۲: ۱۶، ۲۴

محمد مصطفى زيادة- الدكتور: - ۹: ۲۴- ۳۹: ۲۰

محمد المغربى- الشيخ المعتقد المجذوب: - ۱۲۱: ۱۶- ۱۷۷: ۱۹

محمود بن الديرى: - ۲۳۱: ۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۴

محمود بن عمر القرمى- القاضى أفضل الدين: - ۳۱۴: ۱۳، ۲۱

محمود أبو رية: - ۲۷۵: ۲۴

مخلع- محمد القساسى.

مدين الصوفى المالكى- العارف بالله: - ۱۹۱: ۱۲

المرتد- جانبك بن عبد اللّه الناصرى.

مرجان الحبشى الطواشى: - ۱۰۰: ۲۰، ۲۱- ۱۰۱: ۳

مرجان الحصنى الحبشى الطواشى- زين الدين: - ۱۱۷: ۱۱، ۱۲- ۱۲۶: ۵- ۲۲۵: ۱۸- ۳۱۲: ۱

مرجان العادلى المحمودى الطواشى: - ۷۹: ۸، ۲۳- ۸۸: ۷

معز بن هجان بن وبير بن نخبار- الشريف: - ۵: ۱۸- ۱۷۲: ۷

مغلباى بن عبد اللّه الشهابى: - ۳۹: ۱۴- ۱۷۴: ۴

مغلباى البجاسى: - ۹۲: ۱۱، ۲۰- ۲۶۴: ۸، ۱۸

مغلباى الساقى- ابن أخت الأمير قايتباى: - ۳۶۴: ۱۶

مغلباى طاز الأبوبكرى المؤيدى: - ۱۳۴: ۱۶- ۱۵۵: ۳- ۲۰۰: ۱۱، ۱۵- ۲۲۳: ۸، ۱۸- ۲۲۷: ۱۵- ۲۶۵: ۱۰- ۲۶۷: ۱۵- ۲۶۹: ۱۱- ۲۸۴: ۵، ۶- ۲۹۶: ۱۱- ۳۲۱: ۱۷- ۳۶۷: ۱۰- ۳۷۵:

۲۱

مغلباى الظاهرى: - ۲۷۶: ۵- ۳۶۴: ۸، ۹- ۳۸۱: ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۳۸۶: ۱۸- ۳۸۹: ۲۱

مقبل بن هجار بن وبير: - ۱۷۲: ۸- ۲۴۲: ۸

المقريزى (أحمد بن على- تقى الدين): - ۹: ۱۰- ۱۲: ۲۶- ۱۳: ۲۰- ۱۹: ۲۳: ۲۳- ۲۲

- ۳۹: ۲۰- ۴۲: ۲۱- ۹۶: ۲۲- ۹۸: ۲۲

- ۱۹۵: ۲۲- ۲۷۶: ۲۱- ۲۸۷: ۱۴- ۳۰۲:

۲۲- ۳۲۲: ۲۳- ۳۲۸: ۲۳، ۲۵- ۳۳۴: ۲۲- ۳۵۷: ۲۴

المقوقس: - ۱۷۶: - الملك الأشرف أحمد بن الملك العادل سليمان: - ۱۸: ۱۲

الملك الأشرف إينال العلائى الظاهرى: - ۵۵: ۶، ۱۷- ۵۷: ۱، ۳، ۱۴- ۵۸: ۱۰، ۱۱، ۱۳- ۶۱: ۱۹- ۶۲: ۴- ۶۵: ۲، ۴- ۶۷: ۷- ۶۸: ۱۸- ۶۹: ۱۷- ۷۲:

۱۶- ۷۸: ۹، ۱۶- ۸۱: ۶، ۸- ۸۲: ۱۱- ۸۷: ۳- ۸۹: ۱۰- ۹۱: ۹- ۱۰۷: ۱۴- ۱۰۸: ۳- ۱۱۴: ۴- ۱۱۸: ۳- ۱۵۰: ۸- ۱۵۲: ۱۳- ۱۵۵: ۱۷- ۱۵۶: ۴- ۱۵۷:

۱، ۲، ۱۲، ۱۸، ۱۹- ۱۶۱: ۸- ۱۶۲:

۱۶۳: ۲۰- ۱۶۶: ۲۰- ۱۷۰: ۱۳- ۱۷۴:

۱، ۸- ۱۷۶: ۱۳، ۲۲- ۱۷۷: ۲۰- ۱۸۰:

۱۵- ۱۸۱: ۱- ۱۸۲: ۲- ۱۸۳: ۱، ۷- ۱۸۶: ۲۰- ۱۸۸: ۹، ۱۶- ۱۸۹: ۸- ۱۹۰: ۱، ۱۱- ۱۹۲: ۱۴- ۱۹۴: ۱، ۲، ۴، ۱۲، ۱۴، ۱۵- ۱۹۶:

۱۹- ۱۹۷: ۱- ۱۹۹: ۱، ۱۱- ۲۰۲: ۴، ۱۷- ۲۰۳:

۱، ۲، ۵، ۷- ۲۰۵: ۲۱- ۲۰۶: ۱۸- ۲۰۷: ۱۸- ۲۰۸: ۳- ۲۰۹: ۱- ۲۱۳:

۱۱، ۱۸- ۲۱۴: ۵، ۱۵- ۲۱۶: ۳، ۱۲- ۲۱۸: ۱۱، ۱۴، ۱۸- ۲۲۳: ۲-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۵

۲۲۴: ۱۹- ۲۲۸: ۹، ۱۰- ۲۳۰: ۶- ۲۳۱: ۴- ۲۳۵: ۲۴۱: ۱۷: ۴- ۲۴۲: ۱۱:

۱۴، ۲۲- ۲۴۳: ۱۷- ۲۴۸: ۱۳- ۲۴۹:

۱۳- ۲۵۱: ۷، ۱۷- ۲۵۲: ۱۴- ۲۵۸: ۲۰- ۲۸۲: ۱۴- ۲۹۱: ۹- ۳۱۰: ۶- ۳۱۱: ۱۵- ۳۱۶: ۹- ۳۱۹: ۲۲- ۳۲۴- ۱۰، ۱۸- ۳۳۶: ۲- ۳۴۳:

۱۸- ۳۴۵: ۴- ۳۴۷: ۱- ۳۵۱: ۱۲- ۳۵۲:

۷، ۱۳- ۳۵۳: ۶- ۳۵۸: ۱۱- ۳۵۸:

۱۵، ۱۸- ۳۶۵: ۱۱- ۳۷۶: ۱- ۳۷۷:

۱۹، ۲۰، ۲۲- ۳۷۸: ۷

الملك الأشرف برسباى الدقماقى: - ۹: ۱۴- ۱۰: ۱، ۳، ۵- ۱۲: ۲۲- ۱۵:

۹- ۱۸: ۱۳- ۲۱: ۱۷، ۱۸- ۳۱:

۱۰- ۵۸: ۱۷- ۵۹: ۱، ۳، ۴، ۱۳، ۱۶- ۶۲: ۲۱- ۶۶: ۱۳- ۶۸: ۲۰- ۱۶۲: ۲۱- ۱۶۳: ۱۸- ۱۶۵: ۱۴، ۱۵، ۱۷- ۱۶۷: ۹- ۱۶۸: ۵- ۱۷۴:

۱۸- ۱۷۵: ۴- ۱۷۶: ۲۱- ۱۷۸: ۱۸- ۱۷۹:

۷- ۱۸۰: ۷- ۱۸۳: ۱۶، ۱۹- ۱۸۶:

۲۲- ۱۸۷: ۱۴- ۱۹۰: ۹- ۱۹۱: ۱۸- ۱۹۲: ۱۲- ۱۹۵: ۲- ۱۹۶: ۳- ۱۹۹:

۸- ۲۰۰: ۱۱- ۲۰۲: ۱- ۲۰۵: ۲- ۲۰۷: ۱۶، ۱۷- ۲۸۷: ۱۰- ۳۲۶: ۲۰- ۳۲۷: ۱، ۲- ۳۲۹: ۷، ۸، ۹- ۳۳۰:

۱۶- ۳۴۵: ۲، ۲۱- ۳۵۱: ۹- ۳۵۳:

۵- ۳۵۸: ۱- ۳۸۱: ۱۲- ۳۹۵: ۹

الملك الأشرف خليل بن قلاوون: - ۳۵۷: ۲۱

الملك الأشرف شعبان بن قلاوون: - ۷۵: ۳

الملك الأشرف قايتباى المحمودى: - ۲۵۲: ۱۰- ۳۹۱: ۱، ۲، ۳، ۱۱، ۱۲، ۱۷، ۲۰، ۲۲- ۳۹۲: ۴، ۷، ۸، ۱۰، ۱۶- ۳۹۳: ۲- ۳۹۴: ۲، ۶،

۷، ۱۳- ۳۹۵: ۷، ۱۷- ۳۹۶: ۱۰، ۱۴، ۱۶، ۱۷

ملك أصلان بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر: - ۱۷۲: ۱۷- ۲۹۲: ۳- ۳۴۵: ۹

الملك الأفضل بن شاهنشاه: - ۳۸۴: ۱۳، ۲۳

الملك خلف الكردى- صاحب حصن كيفا: - ۲۷۳: ۶، ۱۳

الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون: - ۲۳: ۱۸

الملك الظاهر برقوق: - ۷: ۱۰- ۹: ۴، ۵، ۸- ۱۸: ۱۷- ۲۰:

۱۳: ۱۴- ۲۴: ۲۲- ۲۵: ۴، ۱۰- ۳۴:

۲۴- ۵۵: ۱۱- ۵۸: ۱۱، ۱۲- ۷۴:

۶- ۷۵: ۱۲، ۱۶- ۱۸۸: ۶- ۱۹۶: ۲- ۲۱۳: ۱۵- ۲۱۵: ۱، ۱۵، ۲۱- ۲۵۳:

۶- ۲۵۶: ۸، ۹- ۲۶۱: ۱۸- ۳۱۲:

۱۵، ۱۶- ۳۷۰: ۱۲

الملک الظاهر بیبرس البندقداری: - ۳۴۱: ۱۰

الملک الظاهر تمربغا الظاهری: - ۲۵۲: ۷- ۳۷۰: ۶- ۳۷۱: ۱۵- ۳۷۳:

۲، ۶، ۱۹- ۳۷۴: ۲، ۶، ۱۴- ۳۷۶:

۶، ۱۹- ۳۷۷: ۲۲- ۳۷۸: ۱، ۳، ۴- ۳۷۹: ۳- ۳۷۹: ۱۹- ۳۸۰: ۴، ۶، ۸، ۱۲- ۳۸۳: ۱، ۱۱- ۳۸۴: ۱۷- ۳۸۵:

۱۸- ۳۸۶: ۸، ۲۰، ۲۱- ۳۸۷: ۲، ۴، ۸- ۳۸۸: ۱۷- ۳۷۹: ۶، ۷- ۳۹۰: ۱، ۲، ۳، ۷، ۱۰، ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۳۹۱:

۸، ۱۲، ۱۴، ۱۷، ۲۱- ۳۹۲: ۲، ۳،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۶

۷، ۸، ۱۵، ۱۷، ۱۹- ۳۹۳: ۵- ۳۹۴:

۶، ۱۰- ۳۹۵: ۱۷

الملک الظاهر جقمق العلائی الظاهری: - ۱: ۱، ۱۱- ۴: ۳، ۱۰- ۵: ۶- ۷: ۹، ۱۰، ۱۴- ۸: ۳، ۱۳- ۱۲: ۱- ۱۳:

۷- ۱۷: ۱، ۱۷- ۱۹: ۱- ۲۰: ۲۶- ۲۱: ۲، ۹- ۲۲: ۱- ۲۳: ۶- ۲۵: ۱، ۳، ۱۷- ۲۶: ۸- ۲۷: ۱۱- ۲۹: ۱۴، ۱۶- ۳۶: ۵- ۴۶: ۱۱- ۵۹:

۱۸- ۶۰:

۲، ۴، ۶- ۶۴: ۱۵- ۶۸: ۱۸- ۷۹: ۴- ۸۹: ۱۶، ۱۷- ۹۲: ۲۵- ۱۲۳: ۲۱- ۱۶۲: ۸، ۲۲- ۱۶۴: ۲۲- ۱۶۶: ۱، ۱۷- ۱۶۷: ۱۰- ۱۶۸: ۷، ۱۲،

۱۴- ۱۶۹:

۹، ۱۱- ۱۷۰: ۹، ۱۰- ۱۷۱: ۱۳، ۱۶- ۱۷۲: ۱- ۱۷۴: ۷- ۱۷۵: ۶- ۱۷۶:

۱۰۸- ۱۷۸: ۱۸- ۱۷۹: ۸، ۱۱- ۱۸۰:

۱۳- ۱۸۱: ۱۲- ۱۸۲: ۲، ۹- ۱۸۴:

۷- ۱۸۵: ۷- ۱۸۶: ۱۸- ۱۸۷: ۱۵- ۱۸۸: ۸- ۱۹۰: ۱۸- ۱۹۱: ۲- ۱۹۲:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۴۳۶

- ۱۹۳: ۱۸- ۱۹۵: ۴، ۷- ۱۹۶: ۹، ۱۲، ۱۴- ۲۰۰: ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۲۰۲:

۱۰، ۱۴، ۲۱، ۲۲- ۲۰۵: ۵، ۱۸، ۱۹- ۲۰۶: ۱۶- ۲۰۷: ۱۰- ۲۰۹: ۱۵- ۲۱۰:

۸، ۱۴- ۲۱۲: ۸، ۱۱- ۲۱۳: ۱۰، ۱۷، ۲۰- ۲۱۵: ۱۱- ۲۱۶: ۸- ۲۲۳: ۴- ۲۴۲: ۱۲، ۲۳- ۲۴۳: ۱۵- ۲۴۸: ۱۱- ۲۵۵: ۱۱، ۱۲، ۱۳-

۲۵۵: ۱۵، ۲۱- ۳۱۶: ۲، ۴، ۵، ۸- ۳۲۴: ۷، ۱۷، ۱۹- ۳۲۷: ۵، ۸، ۹، ۱۴، ۲۰- ۳۲۸:

۱، ۲، ۴- ۳۳۰: ۱۷، ۲۰- ۳۳۲: ۱۱، ۱۵- ۳۳۴: ۲- ۳۳۹: ۱۲، ۱۴- ۳۴۳:

۷، ۱۶- ۳۴۵: ۲- ۳۴۶: ۱۸- ۳۵۱:

۹- ۳۵۲: ۶- ۳۵۴: ۲۴- ۳۵۸: ۴، ۷، ۹- ۳۷۶: ۴- ۳۷۷: ۲، ۳، ۱۳- ۳۸۱:

۸- ۳۹۵: ۹

الملک الظاهر خشقدم: - ۳۱: ۲۰- ۲۲۶: ۱۵- ۲۲۹: ۹- ۲۳۰:

۱۲- ۲۳۷: ۱۴، ۱۵، ۱۹- ۲۴۱: ۱، ۹، ۱۱، ۱۷- ۲۴۹: ۱، ۱۹- ۲۵۱: ۱۲- ۲۵۲: ۷، ۱۶، ۱۷- ۲۵۳: ۱، ۳، ۹، ۱۱- ۲۵۴: ۱۴، ۱۶- ۲۵۵: ۳،

۹، ۱۱- ۲۵۶: ۷، ۱۰- ۲۵۷: ۴، ۸، ۱۰- ۲۵۸:

۳، ۱۷، ۱۸، ۲۲- ۲۶۰: ۲۱- ۲۶۲: ۵- ۲۷۷: ۱۸- ۲۷۹: ۱۶- ۲۸۰: ۴- ۲۹۰:

۲- ۲۹۴: ۲- ۲۹۸: ۹- ۳۰۰: ۴- ۳۰۱:

۱۵، ۱۷- ۳۰۶: ۱۷- ۳۰۷: ۱۱، ۱۳- ۳۱۰: ۲، ۱۰- ۳۱۵: ۲، ۱۶- ۳۱۶:

۱۰، ۱۶- ۳۱۸: ۲، ۱۱- ۳۱۹: ۱، ۲۰- ۳۲۲: ۹، ۱۵، ۲۰- ۳۲۶: ۲- ۳۲۸:

۱۲- ۳۳۱: ۳، ۴- ۳۳۵: ۱۱- ۳۳۸:

۲- ۳۴۰: ۱۷، ۲۰- ۳۴۳: ۲- ۳۴۵:

۴، ۱۲- ۳۴۶: ۶، ۸، ۱۳، ۱۴- ۳۴۷:

۱- ۳۵۱: ۲، ۱۵، ۱۷، ۱۸- ۳۵۲: ۱۴، ۱۵- ۳۵۶: ۸، ۱۰، ۱۵، ۱۷، ۲۱- ۳۵۸: ۱۹- ۳۵۹: ۲، ۳، ۱۰- ۳۶۱: ۴- ۳۶۳: ۱۰- ۳۷۸: ۱۱، ۱۶، ۱۸، ۲۰- ۳۸۱: ۱۳، ۱۸- ۳۹۵: ۱۲

الملک الظاهر ططر: - ۴: ۶، ۷- ۵۸: ۱۶- ۱۶۷: ۸- ۱۸۲:

۹- ۱۹۲: ۲۰- ۲۰۱: ۲۰، ۲۱- ۲۰۶:

۱۶- ۲۰۷: ۱۵

الملک الظاهر یلبای المؤیدی: - ۳۲۸: ۱- ۳۵۶: ۲، ۸، ۱۶- ۳۵۷: ۱۴-

۳۵۹: ۱۶- ۳۶۰: ۲۱- ۳۶۱: ۱۱- ۳۶۲:

۱، ۲۳- ۳۶۳: ۲، ۶، ۱۱- ۳۶۵: ۷- ۳۶۶: ۵- ۳۶۷: ۲، ۱۸- ۳۶۸: ۱، ۳، ۶، ۱۱، ۱۴، ۲۰- ۳۶۹: ۱۴- ۳۷۰: ۳، ۶، ۸، ۱۴، ۲۱- ۳۷۴: ۶- ۳۷۸: ۲۱- ۳۷۹: ۲۱- ۳۸۰: ۲- ۳۹۰: ۳، ۷- ۳۹۵: ۱۵

الملک العادل کتبغا المنصوری ۳۷۰: ۱۱- ۳۸۸: ۱۳

الملک العزیز یوسف بن برسبای: - ۳۶: ۸- ۷۰: ۶- ۱۰۶: ۱۳- ۲۲۱: ۱۴، ۱۵- ۲۳۹: ۱۲- ۲۴۳: ۱۵، ۱۶، ۲۱- ۲۴۸: ۱۱- ۲۵۹: ۱۴- ۲۷۶: ۱۰- ۲۹۱:

۸- ۳۱۶: ۲- ۳۲۶: ۱۶، ۲۰- ۳۲۷: ۱، ۳، ۲۲- ۳۲۸: ۳، ۶- ۳۲۹: ۱۳، ۲۱- ۳۵۱: ۸- ۳۵۸: ۲، ۵- ۳۷۸: ۱۵

الملک الکامل خلیل ابن الملک الأشرف أحمد ابن الملک العادل سلیمان: - ۱۸: ۶، ۱۱

الملک المسعود بن رسول- ملک الیمن: - ۱۸۲: ۱۷

الملک المظفر أحمد بن شیخ المحمودی: - ۵۸: ۱۶- ۱۸۲۳: ۹- ۱۹۶: ۴- ۲۰۱:

۲۰- ۲۵۵: ۹- ۳۵۱: ۷

الملک المظفر بیبرس الجاشنکیر: - ۲۵۶: ۹- ۲۸۱: ۲۰- ۳۶۹: ۱۷

الملک المعز أیبک الترکمانی: - ۳۷۳: ۵

الملک المنصور حاجی بن قلاوون: - ۵۵: ۱۱

الملک المنصور عثمان بن جقمق: - ۲۲: ۲- ۲۳: ۱، ۳- ۲۴: ۱، ۶، ۹، ۱۱، ۱۵- ۲۵: ۲، ۶، ۱۶- ۲۶: ۱، ۵، ۱۶- ۲۷: ۹- ۲۸: ۱۱، ۱۳- ۲۹:

۱۲- ۳۰: ۱۳- ۳۵: ۹، ۱۱، ۱۵- ۳۶:

۱۷- ۳۷: ۲۰- ۳۸: ۲، ۴- ۳۹: ۱، ۶، ۸، ۱۳، ۱۷- ۴۰: ۱۳، ۱۹- ۴۱: ۱، ۲، ۱۵، ۲۰- ۴۲: ۷، ۹، ۱۱- ۴۳:

۱، ۳، ۱۳- ۴۴: ۳، ۷، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۱۹، ۲۳- ۴۵: ۲، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۷- ۴۶:

۵، ۷، ۸، ۱۰، ۲۰- ۴۸: ۲، ۴، ۸، ۹- ۴۹: ۱، ۳، ۱۵- ۵۰: ۱۱- ۵۱: ۳، ۷- ۵۲: ۱۰، ۱۶، ۱۸- ۵۳: ۱۱- ۵۵:

۳، ۴، ۸، ۱۵، ۱۸، ۲۰- ۵۶: ۶- ۵۷:

۴، ۷- ۶۰: ۶، ۷- ۶۴: ۱۴- ۶۵: ۳- ۷۲: ۱۵، ۱۶، ۱۷- ۷۳: ۲، ۳- ۸۱:

۷- ۸۹: ۱۱، ۱۸- ۱۵۷: ۳، ۱۶، ۱۷- ۱۶۲: ۴- ۱۶۶: ۱۷- ۱۷۱: ۱۶، ۱۷- ۱۷۴: ۷- ۱۷۶: ۱۱- ۱۸۱: ۱۵- ۱۸۴:

۱۴- ۱۹۴: ۱، ۲- ۱۹۶: ۱۷- ۲۰۲: ۲۲- ۲۰۸: ۳- ۲۱۶: ۳، ۴، ۱۱- ۲۳۹: ۲، ۱۳- ۲۴۲: ۱۲، ۲۲- ۲۴۳: ۱۷، ۲۱- ۲۴۴: ۱- ۲۴۸: ۱۲- ۲۵۰: ۳- ۲۵۹:

۱۴- ۳۱۶: ۹- ۳۲۸: ۵- ۳۳۰: ۲۱- ۳۳۱: ۱، ۲- ۳۵۸: ۸- ۳۷۶: ۴، ۷- ۳۷۷: ۱۴، ۱۵، ۱۹، ۲۰، ۲۳- ۳۹۵: ۱۱

الملك المنصور عمر بن على بن رسول: - ۱۸۲: ۱۷

الملك المنصور قلاوون: - ۱۲: ۲۵

الملك المنصور لاجين المنصورى: - ۳۷۳: ۶

الملك المؤيد أحمد بن إينال: - ۱۵۶: ۲۱- ۲۱۸: ۱، ۹، ۱۵، ۱۷- ۲۲۰:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۸

۵، ۱۱- ۲۲۱: ۲۰- ۲۲۲: ۵- ۲۲۴:

۱۷- ۲۲۵: ۳، ۸، ۹- ۲۲۶: ۲، ۹، ۱۵- ۲۲۷: ۱۰، ۱۶- ۲۲۸: ۱- ۲۲۹: ۵، ۱۲- ۲۳۰: ۶، ۱۲، ۱۳، ۱۸- ۲۳۱: ۶، ۱۳، ۲۱- ۲۳۲: ۳- ۲۳۳: ۲، ۵، ۱۳، ۱۵- ۲۳۴: ۱۴، ۲۰- ۲۳۵: ۱، ۶، ۱۰، ۱۳، ۱۸- ۲۳۷: ۹- ۲۳۸: ۱، ۲۱- ۲۳۹: ۲، ۵- ۲۴۰: ۱۰، ۱۲، ۱۶، ۱۸- ۲۴۱: ۲، ۶، ۱۳، ۱۴- ۲۴۲: ۱۹- ۲۴۳: ۱، ۵، ۶، ۸، ۱۳- ۲۰- ۲۴۴: ۱، ۲، ۷، ۱۰، ۱۱، ۱۱- ۲۴۵: ۷، ۹، ۲۱- ۲۴۶: ۸، ۹، ۱۱، ۱۹، ۲۰- ۲۴۷: ۳، ۷، ۱۲، ۲۲- ۲۴۸:

۱۴، ۱۵، ۲۰- ۲۴۹: ۴، ۱۸، ۲۰- ۲۵۰:

۵، ۱۶، ۱۷- ۲۵۱: ۵، ۸، ۱۰، ۱۱، ۲۰، ۲۱- ۲۵۲: ۴، ۸، ۱۵، ۱۹- ۲۵۳: ۱۲، ۱۴، ۱۷، ۱۸- ۲۵۵: ۱، ۷، ۸- ۲۵۶: ۲، ۵- ۲۵۷: ۳- ۲۵۹:

۱۷- ۳۱۰: ۶، ۸- ۳۱۷: ۱۴- ۳۳۶: ۷- ۳۴۸: ۷- ۳۵۱:

۱۴- ۳۵۲: ۱۳- ۳۷۶: ۱

الملك المؤيد إسماعيل- صاحب حماة: - ۱۷: ۱۳

الملك المؤيد شيخ المحمودى: - ۱۹: ۱۳- ۳۱: ۱۸- ۳۶: ۱۱- ۵۱: ۱۶، ۱۸- ۱۶۵: ۱۲، ۱۳- ۱۶۷: ۸- ۱۶۸: ۴- ۱۶۹: ۷، ۸- ۱۷۱: ۷، ۸- ۱۷۴: ۱۵- ۱۷۶: ۹، ۱۹- ۱۷۹: ۱۷- ۱۸۲: ۱، ۸- ۱۸۳: ۷، ۱۵- ۱۸۶: ۱۷- ۱۸۸: ۷، ۱۵- ۱۸۹: ۷- ۱۹۵: ۱- ۲۰۰: ۱۰- ۲۰۱: ۱۸، ۱۹- ۲۰۵: ۱۷- ۲۰۷: ۹- ۲۰۹:

۱۴- ۲۱۱: ۱۰- ۲۱۶: ۷- ۲۵۵: ۷- ۳۱۳: ۱۱- ۳۱۶: ۱، ۱۷- ۳۱۹: ۲۱- ۳۳۰: ۱۵- ۳۳۲: ۱۰- ۳۴۳: ۱۶- ۳۴۸:

۷- ۳۵۱: ۷- ۳۵۷: ۱۸

الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون: - ۳۰۲: ۲۰

الملك الناصر فرج بن برقوق: - ۱۳: ۱۹- ۱۴: ۱- ۵۱: ۱۷- ۵۴: ۱۸- ۵۸:

۱۴- ۷۴: ۱۸- ۷۵: ۱، ۱۲- ۱۶۳: ۱۶- ۱۷۴: ۶- ۱۷۶: ۷- ۱۸۲: ۱- ۱۸۳:

۱۴- ۱۸۶: ۱۶- ۱۸۸: ۲۱- ۱۹۲: ۲- ۲۰۶: ۱۵- ۲۱۳: ۱۶- ۲۱۷: ۱۱- ۲۶۱:

۲۲- ۳۱۶: ۱۵- ۳۳۹: ۱۰- ۳۴۳:

۶، ۱۷- ۳۴۶: ۱۱

الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباى: - ۳۹۶: ۱۲، ۱۶

الملك الناصر محمد بن قلاوون: - ۱۹۵: ۲۲- ۳۲۸: ۲۳- ۳۵۷: ۲۳

ممجق اليشبكى الخاصكى: - ۵۰: ۱۲

منصور بن الصفى- شمس الدين: - ۱۱۸: ۱- ۱۳۵: ۱۱، ۱۷- ۱۳۶: ۳- ۱۳۷:

۱۱، ۱۹- ۱۴۶: ۲۱- ۱۵۱: ۱۹، ۲۰- ۱۵۲: ۸- ۲۲۵: ۱۳، ۱۵، ۲۲- ۲۷۵: ۱۳- ۲۷۶: ۸- ۲۸۸: ۹- ۲۹۱: ۱۹- ۲۹۲:

۱- ۲۹۴: ۱- ۳۴۹: ۶

منطاش (تمربغا بن عبد اللّه الأفضلى): - ۱۸۳: ۱۳

موسى بن كاتب غريب- شرف الدين: - ۲۹۹: ۳

موسى بن محمد بن موسى (الأمير صاحب حلى ابن يعقوب ببلاد اليمن: - ۳۳۸: ۱۰، ۱۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۳۹

موسى بن يوسف بن الصفى الكركى: - ۱۹۳: ۶

موسى الأنصارى- شرف الدين: - ۱۲۹: ۱۵، ۲۱- ۱۳۲: ۱۹- ۲۰۱: ۸- ۲۱۳: ۴- ۲۱۵: ۱۲- ۲۲۷: ۱۳- ۲۷۴:

۱۱- ۳۵۳: ۱۸

موسى (جد موسى بن محمد) و هو موسى السهمى: - ۳۳۸: ۱۲، ۱۹

ن ناصر الدين بن أبى الفرج: - ۹۹: ۱۲- ۱۵۶: ۷

نخشباى: - ۳۳۴: ۱، ۲

نانق المحمدى الظاهرى: - ۱۳۱: ۱۹- ۲۷۸: ۸- ۲۸۴: ۸، ۱۰، ۲۳- ۲۹۵: ۱۵، ۱۹- ۲۹۶: ۴، ۱۵- ۲۹۹:

۵- ۳۰۱: ۴

نصر اللّه بن النجار- شمس الدين: - ۸۵: ۱۰

نور الدين بن الإنبابى: - ۲۷۱: ۱۲- ۲۷۲: ۴

نور الدين الطنبذى: - ۷۶: ۳

نوروز الإسحاقى: - ۲۶۱: ۱۴

نوروز الأعمش الأشرفى: - ۱۰۹: ۹

نوروز الحافظى: - ۲۱: ۱۱- ۷۵: ۱- ۱۶۷: ۷- ۱۹۲: ۱۱- ۱۹۹: ۶- ۳۱۲: ۲۰

نوكار بن عبد اللّه الناصرى- سيف الدين: - ۴۲: ۶، ۱۲- ۴۴: ۲۰- ۴۵: ۴- ۶۵: ۱۲، ۱۴- ۷۴: ۱۱- ۱۸۶: ۱۴

نوكار الزردكاش: - ۸۸: ۹- ۱۰۰: ۵- ۱۰۶: ۷، ۱۶

ه الهجين- بردبك المحمدى الظاهرى.

هلال بن عبد اللّه الرومى الطواشى الظاهرى الزمام- الأمير زين الدين: - ۲۱۴: ۲۰

هلمان بن وبير بن نخبار (السيد الشريف أمير ألينبع): - ۵: ۱۴، ۱۷

و الولوى السنباطى المالكى: - ۷۳: ۱۹

ولى الدين الأسيوطى (القاضى): - ۲۹۷: ۱۸

ى) يار على بن نصر اللّه العجمى الخراسانى الطويل ۹: ۱۲- ۳۰: ۳- ۱۱۲: ۱۵، ۲۲- ۱۹۴:

۱۸، ۲۳- ۱۹۵: ۲

ياقوت (الحموى- صاحب المعجم): - ۱۲: ۱۸- ۹۷: ۲۲- ۱۷۲: ۲۳- ۲۶۶:

۲۲- ۲۸۶: ۲۳- ۳۴۰: ۲۲

ياقوت الأرغون شاوى- الافتخارى: - ۲۱: ۱

يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الشرف التنوخى الحموى الظاهرى الشافعى: - ۱۶: ۵، ۱۹

يحيى بن جانم: - ۱۱۸: ۲۱- ۲۲۸: ۲۰- ۲۲۹: ۳، ۹،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۰

۱۵، ۱۶، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۲۳۰: ۲، ۵، ۹، ۱۳- ۲۳۶: ۱۸- ۲۳۷: ۱۰- ۲۵۷: ۲

يحيى بن حجى- نجم الدين: - ۲۶۱: ۳- ۲۶۵: ۱۳

يحيى بن صالح بن على بن محمد بن عقيل العجيسى المغربى- شرف الدين: - ۱۴، ۶، ۲۰- ۱۹۳: ۹

يحيى بن صنيعة- شرف الدين: - ۲۶۷: ۱۱- ۲۷۴: ۱۲

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف ابن عبد السلام- أبو زكريا- المناوى- قاضى القضاة- شرف الدين: - ۳۵: ۱۸، ۲۵- ۲۸۶: ۱۱- ۲۹۲: ۱۳- ۳۵۳: ۱۸

يحيى بن يشبك الفقيه الشرفى الدوادار: - ۲۸۸: ۵- ۲۹۶: ۷

يحيى زين الدين الأستادار: - ۲۷: ۹، ۱۴، ۱۶- ۲۸: ۲، ۱۱- ۲۹: ۱، ۱۰- ۲۹: ۲۰، ۲۲- ۳۰: ۱، ۷- ۳۲: ۱۸- ۳۳:

۵- ۶۵: ۱۰- ۶۶: ۳- ۷۰: ۷، ۹، ۱۱- ۷۱: ۱۶- ۷۲: ۴، ۶، ۷- ۷۸: ۱۱- ۸۳:

۶، ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۹۵: ۱۹- ۹۷: ۶- ۱۱۲: ۲- ۱۳۰: ۲- ۱۳۸: ۵- ۱۳۹: ۱- ۱۴۰: ۱۵- ۱۵۱: ۱۸، ۲۰- ۱۵۲: ۱، ۷- ۲۷۴: ۱۸- ۲۷۶:

۷- ۲۸۳: ۸- ۲۸۸: ۱۰- ۲۹۱: ۲۰- ۲۹۳: ۱۴- ۲۹۵:

۱۱- ۲۹۹: ۴- ۳۴۱: ۴

يرشباى بن عبد اللّه الإينالى المؤيدى- الأمير سيف الدين: - ۳۱: ۱، ۳، ۱۵، ۲۲- ۳۲: ۲- ۶۶: ۵- ۶۸: ۴- ۷۱: ۱۱، ۱۴- ۸۲: ۱۴- ۱۱۱:

۱۲- ۱۲۹: ۹- ۱۴۹: ۱- ۲۱۶: ۵، ۱۲، ۱۳

يرشباى الأمير آخور الثانى: - ۳۵۸: ۱۰

يشبك آس قلق المؤيدى (أوش قلق): - ۲۷۵: ۵، ۶، ۷- ۲۸۵: ۹، ۱۱، ۲۱- ۲۹۱: ۷، ۸

يشبك بن أزدمر: - ۳۸۲: ۱۲

يشبك بن عبد اللّه الأشرفى الأشقر- السيفى: - ۶۴: ۶- ۷۴: ۱۳- ۱۴۶: ۱۵- ۱۱۱: ۲۰- ۱۸۴: ۱۹- ۲۱۵: ۱۷- ۲۷۶: ۲- ۳۰۳: ۲۳

يشبك بن عبد اللّه الساقى: - ۳۱: ۱۶- ۶۵: ۲۱- ۱۱۲: ۵- ۱۴۰:

۲۱- ۲۱۳: ۸

يشبك بن عبد اللّه الساقى الظاهرى: - ۲۱۶: ۱- ۲۸۹: ۳

يشبك بن عبد اللّه السيفى سودون الحمزاوى- الأمير سيف الدين: - ۷: ۱، ۲- ۸: ۱- ۶۰: ۵- ۱۶۸: ۱۴

۱۶۸: ۱۴- ۱۸۴: ۸

يشبك بن عبد اللّه من جانبك المؤيدى الصوفى- الأمير سيف الدين: - ۱۲۷: ۱۸- ۱۹۹: ۱۰- ۲۰۰: ۸- ۲۰۱:

۱، ۱۱- ۲۱۱: ۱۵- ۲۱۷: ۳، ۴- ۲۲۳: ۱

يشبك بن عبد اللّه الناصرى- الأمير: - ۲۵: ۱۲، ۱۴- ۶۳: ۳- ۷۴: ۲۲- ۷۵:

۱۰- ۱۷۶: ۶، ۱۴- ۱۷۷: ۲

يشبك بن عبد اللّه النوروزى الأمير: - ۲۶: ۲۰- ۹۱: ۱۹- ۹۲: ۱- ۱۹۹: ۴

يشبك الإسحاقى: - ۳۰۳: ۲۳

یشبک البجاسی الأشرفی إینال: - ۷۸: ۳، ۴- ۲۰۰: ۶، ۱۴- ۲۲۲: ۱۶، ۱۸- ۲۲۳: ۱- ۲۵۸: ۹- ۲۶۹: ۱۷- ۲۷۰: ۲- ۲۷۵: ۱۶- ۲۸۹: ۱- ۲۹۶:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۱

۸- ۳۶۱: ۲۰- ۳۸۴: ۱۹- ۳۸۵: ۱

یشبک الجکمی: - ۱۶۳: ۳- ۳۳۶: ۱۹

یشبک الدوادار: - ۲۸۰: ۱۹- ۲۸۴: ۵- ۳۶۸: ۱، ۱۲- ۳۶۹: ۴، ۶، ۱۰، ۱۲، ۱۵، ۱۶- ۳۷۰: ۲

یشبک دوادار قانی بای البهلوان: - ۹۲: ۱۳

یشبک الساقی الأعرج: - ۱۸۳: ۲۱- ۱۸۴: ۶

یشبک السیفی قانی بای: - ۱۹: ۱۸، ۲۲

یشبک الشعبانی الأتابکی: - ۲۰: ۱۴- ۵۴: ۱۸- ۳۱۵: ۱۸

یشبک طاز- یشبک بن عبد اللّه المؤیدی.

یشبک قرا: - ۶۰: ۱۱

یشبک القرمی الظاهری- السیفی: - ۳۶: ۱- ۴۱: ۱۷، ۱۸، ۲۰- ۱۶۳: ۱۰- ۲۷۶: ۳

یشبک من سلمان شاه الفقیه المؤیدی: - ۹۲: ۲- ۱۰۹: ۷- ۱۱۳: ۵- ۱۱۶: ۲۱- ۱۵۱: ۷- ۲۷۰: ۷- ۲۷۸: ۲، ۴، ۵- ۳۰۳: ۲۱- ۳۰۴: ۱۴- ۳۶۷: ۹، ۱۴، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۳۶۸: ۱۶، ۲۱، ۲۲- ۳۷۵: ۱۶، ۱۹- ۳۷۹: ۱۱

یشبک من مهدی الظاهری الکاشف: - ۲۵۲: ۱۱- ۳۰۳: ۱۴، ۱۵، ۱۶- ۳۵۹: ۲۲- ۳۹۱: ۱۱، ۱۴، ۱۵، ۱۸- ۳۹۲:

۱۲، ۱۶

یشبک المؤیدی الحاجب الثانی: - ۸۴: ۱۳

یعقوب الفرنجی قاصد جاکم: - ۲۸۶: ۵، ۹

یلبای الاینالی المؤیدی: - ۳۱: ۲، ۴- ۳۲: ۱۳- ۶۶: ۶- ۶۸: ۴- ۸۹: ۴- ۱۳۱: ۸: ۱۵۴: ۸، ۱۰- ۱۵۵: ۱- ۲۰۶: ۱- ۲۱۶: ۱۱، ۱۳- ۲۶۰: ۱- ۲۶۳: ۲، ۳- ۲۶۵: ۳- ۲۷۰: ۱۶- ۲۹۳: ۹- ۲۹۵: ۱۲، ۱۴، ۱۷- ۳۰۵: ۱۲- ۳۰۶: ۱، ۵، ۷، ۱۳، ۱۹- ۳۰۷: ۱۰- ۳۲۱: ۱۸- ۳۵۷: ۲- ۳۵۸: ۶، ۹، ۱۵، ۱۷- ۳۵۹: ۳، ۷، ۱۱، ۱۶- ۳۶۸: ۲۳- ۳۷۲: ۱- ۳۷۷: ۱۶

یلبای تلی- یلبای الاینالی المؤیدی.

یلبای طاز المجنون الظاهری: - ۲۶۲: ۲۲

یلبغا بن عبد اللّه الجارکسی: - ۶۸: ۷- ۱۷۰: ۴، ۱۰

یوسف بن الباعونی- القاضی جمال الدین: - ۱۴۸: ۱۳، ۲۳- ۳۴۶: ۴

یوسف بن موسی الملطی الحنفی- جمال الدین: - ۹: ۲

یوسف بن تغری بردی: - ۱۹: ۱۴

یوسف بن الصفی الکرکی المالکی القبطی- القاضی جمال الدین: - ۲۱: ۱۲

یوسف بن عبد الکریم بن برکة- المعروف بابن کاتب جکم- الصاحب جمال الدین أبو المحاسن: - ۷۷- ۳- ۹۴: ۴- ۹۵: ۹- ۱۱۸:

۱۸- ۱۱۹: ۱۶- ۱۲۶: ۱۶، ۱۸- ۱۶۳: ۴- ۱۹۷: ۷- ۲۱۰: ۱۷

یوسف بن فطیس: - ۳۰۵: ۱۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۲

یوسف بن یغمور- جمال الدین: - ۱۹: ۱۲

یوسف البیری- جمال الدین: - ۱۹۷: ۱۹، ۲۱

یوسف المقر الجمالی: - ۴۵: ۱۵- ۴۸: ۸، ۲۰

یونس بن عبد اللّه العلائی الناصری- الأمیر سیف الدین:

۳۹: ۱۳- ۶۰: ۱۰، ۱۱- ۶۲: ۱۸- ۶۴:

۷، ۹- ۷۱: ۲- ۸۴: ۱۶- ۸۵: ۴، ۶- ۸۷: ۱۲، ۱۵، ۱۶، ۱۹- ۸۸: ۵، ۸، ۹، ۱۰، ۱۷- ۸۹: ۲- ۱۰۵: ۱۰- ۱۱۱: ۸- ۱۱۴: ۳- ۱۳۸: ۹، ۱۰،

۱۱، ۱۲، ۱۵، ۱۲، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۱۴۱: ۲، ۴- ۱۸۲: ۳- ۲۱۳: ۱۳- ۲۱۴: ۱۰، ۱۵، ۱۷- ۲۵۱: ۱۴- ۲۵۶:

۱۷ ۳۵۲: ۱۱

یونس بن عمر بن جربغا العمری: - ۲۸۱: ۱- ۲۸۲: ۱۹- ۳۴۱: ۱۴

یونس بن عمر الهواری: - ۳۰۳: ۱۵، ۱۷

یونس الأقبائی- الأمیر شرف الدین: - ۴: ۹- ۲۵: ۸، ۱۰- ۲۶: ۲- ۶۱: ۴- ۶۷: ۱۲- ۷۳: ۱۱- ۱۵۰: ۱۷- ۱۷۶:

۱۲- ۳۱۳: ۴

یونس الرکنی الأرغونی الأعور: - ۵۹: ۱۷

یونس المؤیدی الدوادار الکبیر- صهر السلطان الأشرف إینال: - ۱۰۰: ۱۲- ۱۸- ۱۰۱: ۱- ۱۱۱: ۱۸- ۱۵۳: ۳- ۱۵۴: ۱، ۶- ۲۱۸: ۱۶-

۲۲۱: ۱۸- ۲۲۲: ۱۷- ۲۵۰: ۱۸- ۲۵۲: ۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۳

الأعلام التی ترجم لها المؤلف فی الوفیات

صفحة سطر ا آقبردی بن عبد اللّه الساقی الظاهری- الأمیر سیف الدین/ ۱۸۰/ ۱۱

ابراهیم بن أحمد بن ناصر بن خلیفة بن فرج بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الباعوثی الشیخ الإمام الخطیب برهان الدین/ ۳۴۵/ ۱۴

ابراهیم بن حسن بن عجلان الحسنی- السید الشریف/ ۸/ ۵

ابراهیم بن عبد الغنی بن شاکر بن رشید الدمیاطی- المعروف بابن الجیعان- القاضی سعد الدین/ ۲۱۱/ ۲۰

ابراهیم بن عبد الغنی بن الهیصم- الصاحب آمین الدین/ ۱۷۵/ ۲۱

إبراهیم بن الغنام- الشیخ المعتقد/ ۳۴۴/ ۱۴

إبراهیم الزیات- الشیخ المعتقد المجذوب/ ۱۹۵/ ۱۳

أحمد بن إسماعیل بن ابراهیم بن موسی بن سعید بن علی المنوفی المعروف بابن أبی السعود- أبو العباس الشاعر/ ۳۴۸/ ۱۰

أحمد بن أمیر علی بن إینال الیوسفی- الأمیر شهاب الدین/ ۷/ ۶

أحمد بن تقی الدین بن محمد بن عمر البلقینی- قاضی القضاة ولی الدین/ ۳۱۳/ ۲۱

أحمد بن علی القتائی الأنصاری- الشیخ بهاء الدین/ ۲۰۱/ ۶

أحمد بن محمد المعروف بابن قلیب الأمیر شهاب الدین/ ۳۵۴/ ۱۳

أحمد بن محمد بن وفاء الشاذلى- الشيخ الإمام الواعظ شهاب الدين/ ۱۶۴/ ۶

أحمد ابن الملك الأشرف برسباى الدقماقى- المقام الشهابى/ ۳۲۹/ ۴

أحمد بن يوسف الشيرجى- القاضى شهاب الدين/ ۱۹۰/ ۴

أحمد الإخميمى- الإمام شهاب الدين/ ۲۰۶/ ۵

أحمد الترابى المصرى- الشيخ المعتقد/ ۱۱/ ۶/ أحمد الدماصى (أحمد بن على بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى الدماصى) القاضى شهاب الدين/ ۱۹۲/ ۷

أحمد الطوخى- الشيخ المعتقد المجذوب- المعروف بالشيخ خروف/ ۳۱۴/ ۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۴

أحمد المحلى (أحمد بن محمد بن على بن هارون بن على) القاضى شهاب الدين/ ۱۸۱/ ۴

أرنبغا اليونسى الناصرى- الأمير سيف الدين/ ۱۶۳/ ۱۳

أزبك بن عبد اللّه الأشرفى- الأمير سيف الدين/ ۱۹۰/ ۸

أزبك بن عبد اللّه الششمانى المؤيدى- الأمير سيف الدين/ ۱۸۹/ ۵

إسحاق بن إبراهيم بن قرمان الأمير ملك الروم/ ۳۴۳/ ۱۱

أسنباى بن عبد اللّه الجمالى الظاهرى- الأمير/ ۱۸۱/ ۱۱

أسنبغا بن عبد اللّه الناصرى الطيارى- الأمير/ ۱۶۲/ ۱۱

أسندمر بن عبد اللّه الجقمقى- الأمير/ ۲۱۲/ ۱۶

ألطنبغا بن عبد اللّه الظاهرى المعلم اللفاف- الأمير سيف الدين/ ۱۸/ ۱۵

أميان بن مانع الحسينى المدنى- الشريف أمير المدينة النبوية (أميان بن مانع بن على بن عطية بن منصور ابن جحاز بن شيحة)/ ۵/ ۱۹

أميرزة بن أحمد بن قرايوسف/ ۳۵۴/ ۱۵

إينال بن عبد اللّه الأشرفى الطويل- الأمير سيف الدين/ ۱۸۶/ ۱۲

ب بايزيد بن عبد اللّه التمربغاوى- الأمير سيف الدين/ ۲۰۷/ ۱۲

بدير بن شكر- الشهاب وزير الشريف محمد بن بركات صاحب مكة/ ۳۳۸/ ۱۵

بردبك بن عبد اللّه الأشرفى- الأمير سيف الدين/ ۳۳۵/ ۲۰

برسباى بن عبد اللّه البجاسى- الأمير سيف الدين/ ۳۵۲/ ۱

برسباى بن عبد اللّه الساقى المؤيدى- الأمير سيف الدين/ ۱۹/ ۸

بركات بن حسن بن عجلان- السيد الشريف أبو زهير/ ۱۷۸/ ۲۰

بيبرس بن أحمد بن بقر- الأمير سيف الدين/ ۳۱۵/ ۵

بير بضع بن جهان شاه بن قرايوسف بن قرا محمد التركمانى صاحب بغداد و العراق/ ۳۵۰/ ۴

بيغوت بن عبد اللّه من صفر خجا المؤيدى الأعرج- الأمير سيف الدين/ ۱۶۸/ ۲

ت تاج الدين بن عبد الوهاب بن نصر اللّه بن توما القبطى- الوزير. الشهير بالشيخ الخطير/ ۳۱۳/ ۱۷

تغرى برمش السيفى قراخجا الحسنى- الأمير سيف الدين/ ۳۴۹/ ۱۹

تغرى بردى القلاوى الظاهرى- الأمير سيف الدين/ ۱۶۴/ ۱۸

تمراز بن عبد اللّه الإينالى الأشرفى- الأمير سيف الدين/ ۳۵۳/ ۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۵

تمراز بن عبد اللّه من بكتمر المؤيدى- الأمير سيف الدين/ ۸/ ۹

تمربای بن عبد اللّه بن حمزة الناصری المعروف بتمربای ططر- الأمير سيف الدين/ ۳۱۶/ ۱۳

تنبک بن عبد اللّه الأشرفی المعروف بالصغير- الأمير سيف الدين/ ۳۱۷/ ۹

تنبک بن عبد اللّه البرديکی الظاهری- الأمير سيف الدين/ ۱۹۵/ ۱۷

تنم بن عبد اللّه من عبد الرزاق المؤيدی- نائب الشام- الأمير سيف الدين/ ۳۳۰/ ۱۲

تنم رصاص من تخشايش الظاهری- الأمير سيف الدين/ ۳۲۴/ ۱۴

ج جانبک بن عبد اللّه الأبلق- الأمير سيف الدين/ ۳۳۳/ ۱

جانبک بن عبد اللّه التاجی المؤيدی- الأمير سيف الدين/ ۳۳۲/ ۷

جانبک بن عبد اللّه الجکمی- الأمير سيف الدين/ ۳۱۶/ ۱۸

جانبک بن عبد اللّه الزينی عبد الباسط- الأمير/ ۱۷۲/ ۹

جانبک بن عبد اللّه الشمس المؤيدی- الأمير سيف الدين/ ۱۷۹/ ۱۶

جانبک بن عبد اللّه الظاهری المعروف بنائب جده- الأمير سيف الدين/ ۳۲۰/ ۳

جانبک بن عبد اللّه القرمانی الظاهری- الأمير سيف الدين/ ۱۸۸/ ۳

جانبک بن عبد اللّه القوامی المؤيدی- الأمير سيف الدين/ ۳۱۹/ ۱۸

جانبک بن عبد اللّه المحمودی المؤيدی- الأمير سيف الدين/ ۱۸۲/ ۶

جانبک بن عبد اللّه من أمير الأشرفی المعروف بالظريف- الأمير سيف الدين/ ۳۴۴/ ۱۹

جانبک بن عبد اللّه الناصری المعروف بالمرتد- الأمير سيف الدين/ ۳۵۵/ ۱

جانبک بن عبد اللّه الناصری- الأمير سيف الدين/ ۳۳۹/ ۸

جانبک بن عبد اللّه النوروزی- الأمير سيف الدين/ ۳۱۰/ ۱۷

جانبک بن عبد اللّه اليشبکی- الأمير/ ۱۶۳/ ۱

جانم بن عبد اللّه الأشرفی البهلوان- الأمير/ ۱۹۱/ ۱۷

جانم بن عبد اللّه الأشرقی- نائب الشام- الأمير سيف الدين/ ۳۱۸/ ۹

جانم بن عبد اللّه المؤيدی- الأمير سيف الدين/ ۱۸۳/ ۳

جانم بن عبد اللّه المؤيدی المعروف بحرامی شکل- الأمير سيف الدين/ ۳۴۳/ ۱۴

جرباش بن عبد اللّه الکريمی الظاهری- الأمير سيف الدين/ ۱۸۳/ ۹

جکم بن عبد اللّه النوری المؤيدی- الأمير سيف الدين/ ۱۸۸/ ۱۳

جلبان بن عبد اللّه الأمير آخور نائب الشام- الأمير سيف الدين/ ۱۷۴/ ۱۰

جميل بن أحمد بن عميرة بن يوسف المعروف بابن يوسف- جمال الدين/ ۳۱۱/ ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۶

جوهر بن عبد اللّه الأرغون شاوی الرئيس صفی الدين/ ۳۴۷/ ۱۸

ح حاج إينال اليشبکی- الأمير سيف الدين/ ۳۱۷/ ۳

حسن بن محمد بن أحمد بن الصواف الحموی قاضی القضاة بدر الدين/ ۳۲۶/ ۵

حسن الرهونى المالكى- القاضى بدر الدين/ ۳۴۴/ ۳

حسن الطاهر اليمنى- الخواجا التاجر/ ۳۵۳/ ۱۴

حطط بن عبد اللّه الناصرى- الأمير سيف الدين/ ۱۶۹/ ۳

خ خالد بن أيوب بن خالد- الشيخ زين الدين/ ۳۴۹/ ۳

خشقدم بن عبد اللّه الأرنبغاوى- سيف الدين/ ۲۱۳/ ۳

خشقدم الرومى اليشبكى الأمير الطواشى زين الدين/ ۲۰/ ۱۰

خشكلدى بن عبد اللّه الكوجكى- الأمير سيف الدين/ ۳۱۳/ ۱۴

خشكلدى الزينى عبد الرحمن بن الكويز/ ۱۸۹/ ۱۰

الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر اللّه أبو البقاء حمزة ابن المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد العباسى المصرى/ ۱۹۳/ ۱۴

الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ابن المتوكل على اللّه أبى عبد اللّه محمد/ ۱/ ۷

خليل بن فرج بن برقوق- المقام الغرسى/ ۱۷۱/ ۳

خليل- المدعو قانى باى اليوسفى- المهمندار/ ۱۹۴/ ۱۰

خوند آسية بنت الملك الناصر فرج بن برقوق/ ۲۱۷/ ۱۱

خوند زينب بنت الأمير جرباش الكريمى- المعروف بقاشق/ ۲۱۵/ ۹

خوندشاه زاده بنت الأمير أرخن بك بن محمد بك كرشجى بن عثمان- زوجة الظاهر جقمق/ ۱۷۸/ ۱۷

خوند شكر باى الناصرية الأحمدية- زوج السلطان الملك الظاهر خشقدم/ ۳۴۶/ ۶

خيربك بن عبد اللّه المؤيدى الأجرود- الأمير سيف الدين/ ۱۷۶/ ۱۶

خيربك بن عبد اللّه المؤيدى الأشقر- الأمير سيف الدين/ ۲۰۵/ ۱۶

خيربك بن عبد اللّه النوروزى- الأمير سيف الدين/ ۳۱۴/ ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۷

د درويش الرومى- الشيخ المعتقد/ ۱۶۸/ ۱۸

دولات باى المحمودى المؤيدى- الأمير سيف الدين/ ۱۶۵/ ۹

س سالم بن سلامة الحنبلى- قاضى القضاة/ ۱۷۲/ ۱۳

سعد بن محمد بن عبد اللّه بن سعد بن أبى بكر بن سعد القيسى الدميرى- قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين/ ۳۱۸/ ۱۵

السلطان خليل بن إبراهيم- صاحب مملكة شماخى/ ۳۳۹/ ۱۸

السلطان خوندكار مرادبك ابن السلطان محمد بك كرشجى بن أبى يزيد بن عثمان/ ۲/ ۱۰

السلطان صارم الدين ابراهيم بن محمد بن على بن قرمان- صاحب بلاد الروم/ ۳۳۴/ ۱۸

السلطان الملك العزيز أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن السلطان الملك الأشرف أبى النصر برسباى الدقماقى الظاهرى/ ۳۲۶/ ۱۶

سليمان بن ناصر الدين بك ابن دلغادر- الأمير/ ۱۷۲/ ۱۶

سمام الحسنى الظاهرى- الأمير سيف الدين/ ۱۶۴/ ۲

سودون بن عبد اللّه الأبوبكرى المؤيدى- الأمير سيف الدين/ ۳۱۳/ ۹

سودون بن عبد اللّه الإينالى المؤيدى المعروف بقراقاش- الأمير سيف الدين/ ۳۱۰/ ۱۱

سودون بن عبد اللّه الجكمى- الأمير/ ۱۷۲/ ۱۸

سودون بن عبد اللّه من سيدى بك الناصرى القرمانى- الأمير سيف الدين/ ۲۰۶/ ۱۴

سودون بن عبد اللّه المؤيدى الفقيه الأشقر- الأمير سيف الدين/ ۳۴۸/ ۵

سودون بن عبد اللّه النوروزى- الأمير سيف الدين: / ۱۹۲/ ۹

سودون بن عبد اللّه اليشبكى التركمانى المعروف بسودون قندوره- الأمير سيف الدين/ ۳۳۶/ ۱۶

سوينجبغا اليونسى الناصرى- الأمير/ ۱۶۵/ ۲

ش شادبك بن عبد اللّه الصارمى- الأمير سيف الدين/ ۳۱۹/ ۸

ص صالح بن عمر بن رسلان بن نصير البلقينى- شيخ الإسلام قاضى القضاة علم الدين/ ۳۳۳/ ۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۸

ط طاهر بن محمد بن على النويرى- الشيخ الإمام زين الدين/ ۱۸/ ۳

طوخ بن عبد اللّه الجكمى- الأمير سيف الدين/ ۳۳۵/ ۱۳

طوخ بن عبد اللّه من تمراز الناصرى- الأمير سيف الدين/ ۱۹۱/ ۲۱

طوغان السيفى آقبردى المنقار- الأمير سيف الدين/ ۲۱/ ۸

طوغان من سقلسيز التركمانى- الأمير سيف الدين/ ۲۱۱/ ۱۸

ع عبد الرحمن بن أحمد القلقشندى- الحافظ تقى الدين أبو الفضل/ ۳۵۴/ ۸

عبد الرحمن بن الجيعان- الرئيس مجد الدين (عبد الرحمن بن عبد الغنى بن شاكر ابن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب بن الجيعان)/ ۲/ ۴

عبد الرحمن بن على بن عمر بن الملقن- القاضى جلال الدين/ ۳۴۸/ ۱۷

عبد الرحمن بن عنبر الأبوتيجى- الشيخ الإمام زين الدين/ ۲۱۷/ ۶

عبد الرحيم بن محمود بن أحمد العينى- القاضى زين الدين/ ۲۱۵/ ۶

عبد الغفار بن مخلوف السمديسى- القاضى زين الدين/ ۳۵۴/ ۳

عبد الكريم- شيخ مقام الشيخ أحمد البدوى/ ۱۹۱/ ۷

عبد اللطيف بن أبى بكر بن سليمان سبط ابن العجمى- القاضى معين الدين/ ۲۰۶/ ۹

عبد اللطيف المنجكى العثمانى- الأمير الطواشى الرومى زين الدين/ ۱۸۵/ ۳

عبد اللّه بن أبى الحسن على بن أيوب- الشيخ جمال الدين/ ۳۳۰/ ۴

عبد اللّه بن هشام الحنبلى- جمال الدين (عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن يوسف ابن عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن هشام)/ ۲/ ۱

عبد اللّه التركمانى البهسنى/ ۲۱۲/ ۵

عجل بن نعير- أمير آل فضل/ ۲۳۹/ ۱۶

علان بن عبد اللّه المؤيدى المعروف بعلان جلق- الأمير سيف الدين/ ۱۶۹/ ۶

على بن أحمد القلقشندى- علاء الدين/ ۱۲/ ۵

على بن محمد بن آقبرس- القاضى علاء الدين/ ۱۹۰/ ۱۵

على بن محمد الأهناسى- الوزير علاء الدين/ ۳۳۴/ ۱۳

على السويفى (على بن أحمد بن على)- الإمام نور الدين/ ۳۵۴/ ۵

على الشيشينى الحنبلى- القاضى نور الدين/ ۳۴۴/ ۶

على المغربى- الإمام علاء الدين/ ۳۱۹/ ۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۴۹

عمر البيانى الكردى- الشيخ الصالح المعتقد المجذوب/ ۳۲۸/ ۹

عمر بن قديد القلمطاوى- الإمام العلامة زين الدين/ ۲۰/ ۴

عمر بن موسى الحمصى الشافعى- الأمير الطواشى زين الدين/ ۱۸۵/ ۱۱

عمر اليمنى (عمر بن أبى بكر بن أحمد العدنى)- الشيخ الزاهد العابد/ ۳۱۱/ ۳

عنبر الطنبذى الحبشى- الأمير الطواشى/ ۳۱۸/ ۵

عيسى بن عمر الهوارى- الأمير شرف الدين/ ۲۰۳/ ۱۴

غ غيث بن ندى بن نصير الدين/ ۳۱۶/ ۲۱

ف فرج بن ماجد بن النحال القبطى- الصاحب سعد الدين/ ۳۱۲/ ۹

فيروز بن عبد اللّه الرومى النوروزى- الطواشى زين الدين/ ۳۱۲/ ۱۸

ق قاسم بن جمعه القساسى الحلبى- الأمير زين الدين/ ۲۰۶/ ۷

قاسم بن عبد الرحمن بن عمر البلقينى- القاضى زين الدين أبو العدل/ ۱۸۸/ ۱۸

قانصوه بن عبد اللّه النوروزى- الأمير سيف الدين/ ۱۶۷/ ۵

قائم بن عبد اللّه الأشرفى المعروف بقانم بقجة- الأمير سيف الدين/ ۳۵۳/ ۳

قانم من صفر خجا المؤيدى المعروف بالتاجر- أتابك العساكر بالديار المصرية/ ۳۵۱/ ۵

قانى باى بن عبد اللّه الجاركسى- الأمير سيف الدين/ ۳۱۵/ ۱۳

قانى باى بن عبد اللّه الحمزاوى- الأمير سيف الدين/ ۲۰۱/ ۱۴

قانى باى بن عبد اللّه الناصرى الأعمش- الأمير/ ۱۸۱/ ۱۸

قانى باى طاز بن عبد اللّه البكتمرى- الأمير سيف الدين/ ۳۳۸/ ۵

قانى باى المؤيدى المعروف بقراسقل- الأمير سيف الدين/ ۲۱۷/ ۷

قراجا بن عبد اللّه العمرى الناصرى- الأمير زين الدين/ ۳۴۳/ ۵

قرم خجا بن عبد اللّه الظاهرى- الأمير/ ۲۱۵/ ۱۴

قشتم بن عبد اللّه المحمودى الناصرى- الأمير سيف الدين/ ۱۶۷/ ۱۶

قيز طوغان العلائى الأستادار- الأمير سيف الدين/ ۲۰۹/ ۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۰

ك كسباى بن عبد اللّه الششمانى الناصرى المؤيدى- الأمير سيف الدين/ ۳۴۶/ ۱۵

كمشبغا بن عبد اللّه السيفى نخشباى- الأمير سيف الدين/ ۳۳۴/ ۱

م ملك أصلان بن سليمان بن ناصر الدين بك ابن دلغادر- الأمير سيف الدين/ ۳۴۵/ ۹

مدين الصوفى- الشيخ العارف بالله/ ۱۹۱/ ۱۳

مرجان بن عبد اللّه الحصنى الحبشى الطواشى- زين الدين/ ۳۱۲/ ۱

معز بن حجار بن وبير- الشريف أمير الينبع/ ۱۷۲/ ۷

مغلباى بن عبد اللّه الشهابى- الأمير سيف الدين/ ۱۷۴/ ۴

الملك الكامل خليل ابن الملك الأشرف أحمد ابن الملك العادل سليمان صاحب حصن كيفا/ ۱۸/ ۶

منصور بن الصفى- الأمير الوزير شمس الدين/ ۳۴۹/ ۶

موسى بن محمد بن موسى- الأمير صاحب بلاد حلى بن يعقوب من بلاد اليمن/ ۳۳۸/ ۱۰

موسى بن يوسف الصفى الكركى- الشرفى/ ۱۹۳/ ۶

محمد بن أبى البركات محمد بن أبى السعود محمد بن الحسين بن على بن أبى أحمد ابن عطية بن ظهيرة- القاضى جلال الدين أبو السعادات/ ۱۸۶/ ۱

محمد بن أبى بكر القمنى- القاضى محب الدين/ ۱۷۸/ ۱۵

محمد بن أبى القاسم المشدالى البجائى- الشيخ الإمام أبو الفضل/ ۳۱۱/ ۷

محمد بن أحمد بن عبد اللّه- القاضى ناصر الدين الشهير بابن المخلطة/ ۱۷۰/ ۱۵

محمد بن أحمد بن على بن حجر العسقلانى القاضى بدر الدين ابن شيخ الإسلام ابن حجر/ ۳۳۹/ ۴

محمد بن أحمد الفطويسى الإسكندرى- الشيخ الفقيه المقرى تاج الدين/ ۳۳۶/ ۱۲

محمد بن أحمد القرافى- القاضى شمس الدين/ ۳۲۵/ ۱

محمد بن أحمد المحلى- الشيخ العلامة جمال الدين/ ۲۰۹/ ۴

محمد بن الأشرف إينال العلائى- المقام الناصرى/ ۳۱۷/ ۱۲

محمد بن حسان- شمس الدين (محمد بن محمد بن على بن حسان الموصلى المقدسى ثم القاهرى)/ ۳/ ۱۰

محمد بن حسن بن على بن عثمان الشافعى النواجى- شاعر العصر شمس الدين/ ۱۷۷/ ۳

محمد بن زاده أحمد بن أبى يزيد محمد السيرامى- الشيخ الإمام محب الدين/ ۱۷۹/ ۲۰

محمد بن زبالة الشافعى- شمس الدين (محمد ابن أحمد بن محمد)/ ۲/ ۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۱

محمد بن السابق الحموى- القاضى الرئيس صلاح الدين/ ۱۷۸/ ۱۰

محمد بن سليمان بن داود الجزولى- الشيخ الإمام أبو عبد اللّه/ ۲۰۳/ ۱۸

محمد بن ظهيرة المخزومى- القاضى كمال الدين أبو الفضل/ ۲۱۶/ ۱۹

محمد بن عامر- القاضى شمس الدين/ ۱۷۲/ ۴

محمد بن عبد الرحمن بن رسلان بن عمر البلقينى- القاضى تاج الدين/ ۶/ ۹

محمد بن عبد الرحيم الهيثمى- القاضى محب الدين أبو البركات/ ۲۰۴/ ۴

محمد بن عبد اللّه بن خليل البلاطنسى- الشيخ الإمام الصوفى شمس الدين أبو عبد اللّه/ ۱۹۹/ ۱۷

محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفى السيرامى- شيخ الإسلام كمال الدين/ ۱۸۷/ ۷

محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن أبى بكر الطرابلسى- القاضى ظهير الدين/ ۱۸۱/ ۷

محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكرادى- القاضى محب الدين/ ۲۰۴/ ۱۳

محمد بن على بن محمد المعروف بابن الفألائى- الشيخ شمس الدين/ ۳۴۹/ ۱۱

محمد بن كزل بغا الحنفى- الإمام المقرئ ناصر الدين/ ۱۲/ ۱۱

محمد بن محمد- المالكى السكندرى- القاضى بدر الدين- المعروف والده بابن المخلطة/ ۳۴۴/ ۸

محمد بن محمد بن أحمد المعروف بالنحاس- زين الدين أبو الخير/ ۲۱۰/ ۳

محمد بن محمد بن حسن بن الشیخ الحنفی- الشیخ أبو الفضل/ ۳۳۴/ ۷

محمد بن محمد بن السحماوی- القاضی شمس الدین/ ۳۳۵/ ۷

محمد بن محمد بن عبد السلام- الشیخ الإمام عز الدین/ ۳۱۱/ ۱۲

محمد بن محمد بن عبد المنعم البغدادی الحنبلی- قاضی القضاة بدر الدین/ ۱۶۴/ ۱۰

محمد بن محمد الفاقوسی- القاضی محب الدین/ ۲۰۵/ ۱۳

محمد بن محمد بن محمد بن عبد اللّه بن فهد الهاشمی- شیخ مکة تقی الدین أبو الفضل/ ۳۵۲/ ۱۹

محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحیم بن هبة اللّه البارزی الحموی- کمال الدین أبو المعالی/ ۱۳/ ۳

محمد بن النبراوی- القاضی ناصر الدین/ ۲۰۴/ ۱۰

محمد الأسیوطی- القاضی فخر الدین/ ۳۴۷/ ۵

محمد البباوی- الوزیر شمس الدین/ ۳۴۰/ ۷

محمد الحلبی المعروف بابن التغا- الأمیر ناصر الدین/ ۶/ ۳

محمد الحلبی المعروف بالحجازی شمس الدین (محمد بن محمد بن اسماعیل بن یوسف ابن عثمان بن عماد الحلبی)/ ۳/ ۱۳

محمد الحموی- الشیخ الصوفی شمس الدین/ ۲۰۷/ ۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۲

محمد الحنفی الرومی- شمس الدین المعروف بالکاتب/ ۴/ ۱

محمد الدمشقی- قاضی القضاة/ ۱۷۳/ ۴

محمد السفاری- الشیخ المعتقد/ ۵/ ۵

محمد السنباطی (محمد بن محمد بن عبد اللطیف بن اسحاق بن احمد بن ابراهیم)- قاضی القضاة ولی الدین/ ۱۸۷/ ۳

محمد الفوی- (محمد بن أحمد بن أبی بکر الفوی)- الشیخ الربانی الصوفی أبو عبد اللّه/ ۳۱۵/ ۸

محمد الصغیر القازانی- المعلم ناصر الدین/ ۱۷۳/ ۸

محمد الکاتب- الشیخ أبو الفتح/ ۲۱۲/ ۱۳

محمد الکنبی الشیخ عز الدین- المعروف- بالعز التکروری/ ۱۶۵/ ۶

محمد- الأستاذ المادح المغنی ناصر الدین/ ۱۹۲/ ۱۶

محمد المغربی- الشیخ المعتقد المجذوب/ ۱۷۷/ ۱۹

محمود بن أحمد بن موسی بن أحمد بن یوسف بن محمود العینتابی- بدر الدین أبو محمد العینی/ ۸/ ۱۴

محمود بن عمر القرمی- القاضی أفضل الدین/ ۳۱۴/ ۱۳

ن نوکار بن عبد اللّه الناصری- الأمیر سیف الدین/ ۱۸۶/ ۱۴

ه هلال بن عبد اللّه الرومی الظاهری- الأمیر الطواشی زین الدین/ ۳۱۴/ ۲۰

هلمان بن وبیر بن نخبار- السید الشریف أمیر الینبع/ ۵/ ۱۴

ی یارعلی بن نصر اللّه العجمی الخراسانی الطویل/ ۱۹۴/ ۱۸

یحیی بن صالح بن علی بن محمد بن عقیل العجیسی المغربی- شرف الدین/ ۱۹۳/ ۹

یحیی بن محمد بن محمد المناوی- قاضی القضاة شرف الدین/ ۳۵۳/ ۱۸

يرشباى بن عبد اللّه الإينالى المؤيدى- الأمير سيف الدين/ ۲۱۶/ ۵

يشبك بن عبد اللّه- الأمير سيف الدين/ ۱۸۴/ ۱۹

يشبك بن عبد اللّه الأشرفى الأشقر- السيفى/ ۲۱۵/ ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۳

يشبك بن عبد اللّه الساقى الظاهرى- الأمير سيف الدين/ ۲۱۶/ ۱

يشبك بن عبد اللّه السيفى سودون الحمزاوى- الأمير سيف الدين/ ۷/ ۱

يشبك بن عبد اللّه الظاهرى- الأمير سيف الدين/ ۲۱۳/ ۷

يشبك بن عبد اللّه من جانبك المؤيدى الصوفى- الأمير سيف الدين/ ۲۰۰/ ۸

يشبك بن عبد اللّه المؤيدى المعروف بيشبك طاز- الأمير سيف الدين/ ۲۱۷/ ۳

يشبك بن عبد اللّه الناصرى- الأمير/ ۱۷۶/ ۶

يشبك بن عبد اللّه النوروزى- الأمير/ ۱۹۹/ ۴

يلبغا بن عبد اللّه الجاركسى- الأمير سيف الدين/ ۱۷۰/ ۴

يوسف بن الصفى الكركى المالكى القبطى- القاضى جمال الدين/ ۲۱/ ۱۲

يوسف بن عبد الكريم بن بركة المعروف بابن كاتب جكم- الصاحب جمال الدين أبو المحاسن/ ۱۹۷/ ۷

يوسف بن يغمور- الأمير جمال الدين/ ۱۹/ ۱۲

يونس بن عبد اللّه العلائى الناصرى- الأمير سيف الدين/ ۲۱۳/ ۱۳

يونس الأقبانى- الأمير شرف الدين/ ۳۱۳/ ۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۴

فهرس الأمم و القبائل و البطون و العشائر و الأرهاط و الطوائف و الجماعات

ا آل عثمان: - ۲: ۲۸

أبزة: - ۳۸۵: ۱۶- ۳۸۷: ۱۷

الأتابكة (جمع أتابك): - ۲۲۱: ۷

الأتراك: - ۲۳: ۵- ۵۵: ۷- ۲۳۰: ۲۰

الأجلاب: - ۹۰: ۸- ۹۱: ۵- ۱۰۰: ۱۲، ۲۰- ۱۰۲:

۱۱- ۱۲۴: ۷- ۱۲۵: ۲۳- ۱۳۹: ۶- ۱۴۳: ۲، ۳، ۷- ۱۴۶: ۶- ۲۳۱: ۱۵، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۲۳۲: ۱۱- ۲۳۶: ۱۳- ۲۴۱: ۱۰- ۲۴۲: ۲، ۹-

۲۴۳: ۱۴- ۲۴۶: ۲۱- ۲۴۹: ۷- ۲۵۸: ۱۹- ۲۸۸:

۳- ۲۸۹: ۳- ۲۹۰: ۱۴، ۱۷- ۲۹۱: ۱

- ۲۹۶: ۱۴- ۳۱۸: ۱۳- ۳۵۶: ۱۹- ۳۵۹: ۱۱- ۳۶۱: ۱۳- ۳۶۴: ۱۲، ۱۳- ۳۶۶: ۲- ۳۶۷: ۷، ۲۰- ۳۶۸: ۲، ۴، ۵، ۱۰، ۲۲- ۳۶۹: ۱، ۸-

۳۷۰: ۱۵- ۳۸۳: ۱۳- ۳۸۵: ۱۶- ۳۸۷: ۵، ۲۱

۳۸۸: ۳، ۱۱، ۱۴، ۲۱- ۳۸۹: ۱۲، ۱۷- ۳۹۰: ۴، ۲۱.

أرنؤط: - ۳۷۶: ۱۹، ۲۲

الأروام: - ۸۲: ۱۶- ۲۵۳: ۵، ۷- ۳۷۳: ۵، ۶

أشراف مكة: - ۱۷۹: ۳، ۱۵

الأشرفية: - ۸۹: ۱۱- ۲۲۸: ۱۴- ۲۳۵: ۶، ۸- ۲۳۷: ۲، ۵، ۷، ۱۲، ۲۱- ۲۳۹: ۱، ۶، ۹- ۲۴۰: ۲۳- ۲۴۳: ۲- ۲۶۱: ۱۰

- ۲۶۲: ۱، ۱۲، ۱۳- ۲۸۴: ۱۵- ۳۰۳:

۲۳- ۳۷۶: ۲۱

الأشرفية- إينال: - ۶۰۴: ۵- ۶۷: ۲۱

الأشرفية- برسباى: - ۳۱: ۸- ۳۵: ۵- ۳۶: ۳، ۵، ۶، ۹- ۳۷: ۲- ۱۰۶: ۲۰- ۱۴۷: ۲۳- ۲۲۹:

۱۸- ۲۳۴: ۳، ۶، ۱۱، ۱۶- ۲۷۶: ۱- ۳۸۳: ۲۱

الأشرفية الصغار: - ۲۶۴: ۱۷- ۳۰۴: ۱، ۲- ۳۰۵: ۱، ۲- ۳۶۶: ۳- ۳۶۷: ۱۶- ۳۶۸: ۱۷- ۳۶۹:

۱۱- ۳۸۳: ۱۳- ۳۸۹: ۴

الأشرفية- الكبار: - ۲۶۲: ۱۲- ۲۶۴: ۱۷- ۳۰۴: ۱- ۳۰۵، ۱، ۲- ۳۶۶: ۳- ۳۶۷: ۶، ۱۴، ۱۵- ۳۶۸: ۱۷- ۳۶۹: ۱۰- ۳۸۳: ۱۲- ۳۸۹: ۳

الأطباء (جمع طبيب): - ۲۷۴: ۴

الأعراب ۳۰۱: ۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۵

الأعيان: - ۳۳: ۱۱- ۴۰: ۱۲- ۴۱: ۱۶- ۷۲: ۱۸- ۸۲: ۱۲- ۹۰: ۱۱- ۹۴: ۱۴- ۹۷: ۴- ۱۰۲: ۱۸- ۱۰۷: ۳- ۱۲۰: ۱۱- ۱۲۱:

۱۷- ۱۲۳: ۱۴- ۱۴۲: ۱۹- ۱۴۶: ۱۹- ۱۵۵: ۱۰- ۱۵۶: ۱۵- ۲۱۹: ۷، ۸، ۱۱- ۲۳۳: ۱۲- ۲۳۴: ۵- ۲۳۷: ۳- ۲۵۳: ۱۵- ۲۸۱: ۶، ۱۲-

۳۰۴: ۲۲- ۳۴۱: ۱۹- ۳۷۴: ۷

أعيان الأمراء: - ۲۴: ۸- ۳۲: ۸- ۳۹: ۸- ۴۰: ۶- ۴۹: ۵- ۵۶: ۱- ۶۴: ۱۰- ۷۲: ۱۳- ۱۵۸: ۹- ۲۳۸: ۴- ۲۴۳: ۱۷، ۱۹- ۲۵۰:

۱- ۳۲۰: ۱۲- ۳۳۵: ۱۱- ۳۳۷: ۲- ۳۳۸: ۱۱- ۳۵۶: ۱۲- ۳۸۸: ۱۳

أعيان أهل الماغوصة: - ۲۸۵: ۱۶

أعيان التجار: - ۲۹۰: ۱۵

أعيان الخاصكية: - ۲۴۲: ۷- ۳۵۸: ۱- ۳۶۷: ۱۵، ۱۶

أعيان- الخجداشية: - ۲۳۷: ۳

أعيان دمشق: - ۲۳۰: ۱۴

أعيان الدولة: - ۲۳: ۷، ۱۲- ۵۷: ۱۲- ۷۱: ۸- ۷۲:

۸- ۱۰۴: ۱۰- ۱۱۰: ۲- ۱۱۱: ۷- ۱۲۴: ۴- ۱۵۰: ۹- ۱۷۳: ۲- ۱۹۷:

۱۶- ۲۴۶: ۱۸- ۲۷۷: ۱۳.

أعيان الطواشية: - ۲۱۵: ۱

أعيان الظاهرية: - ۲۴۳: ۱

أعيان الظاهرية الجقمقية: - ۲۵۷: ۶

أعيان العسكر: - ۲۴۲: ۱۷

أعيان الفرنج القبارسة: - ۱۴۷: ۸، ۹

أعيان الفقهاء: - ۳۲۵: ۲- ۳۴۹: ۱۸

أعيان فقهاء المالكية: - ۱۷۰: ۱۶

أعيان ماشرى الدولة: - ۱۱۰: ۱۲- ۱۳۶: ۱۱

أعيان مكة: - ۱۷: ۱۸، ۲۰

أعيان المماليك: - ۲۴۲: ۱۳

أعيان المماليك الأشرفية: - ۳۸: ۷

أعيان المماليك الظاهرية: - ۲۲۹: ۱۰، ۱۱

أعيان موقعى الدست: - ۲۰۵: ۱۳- ۳۳۵: ۸

أعيان المملكة: - ۲۷: ۱۵- ۲۸۰: ۱۳

أعيان الوظائف المعدود أصحابها من ذوى الرياسات: - ۷۷: ۱۴

أقباط مصر: - ۲۸۱: ۱۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۶

الأكراد: - ۲۰۴: ۲۳- ۲۷۳: ۷- ۲۸۶: ۱۸- ۳۲۸:

۱۲- ۳۲۹: ۳

الألبان: - ۳۷۶: ۲۲

الأمراء: - ۲۱۹: ۷- ۲۲۰: ۴- ۲۲۱: ۳- ۲۲۳: ۳- ۲۴۰: ۱۷- ۲۵۴: ۱، ۳، ۱۷- ۲۵۹:

۱۹- ۲۶۷: ۴- ۲۷۸: ۱۷- ۲۸۳: ۱۵- ۲۸۷: ۱۷- ۲۷۳: ۲۰- ۳۷۹: ۴- ۳۹۰:

۶، ۸- ۳۹۱: ۱، ۴- ۳۹۲: ۱۶، ۲۰- ۳۹۳: ۱- ۳۹۴: ۱۲.

أمراء الأتراك: - ۹۲: ۲۲

الأمراء الأجلاب: - ۳۸۱: ۱۷- ۳۸۲: ۱۱

الأمراء الأشرفية: - ۲۶۱: ۲۱- ۲۶۴: ۷، ۸

أمراء الألوف: - ۱۸: ۱۶- ۳۳: ۱۶- ۳۴، ۲۱- ۴۹: ۸- ۶۰: ۲- ۸۷: ۵- ۸۸: ۱۳- ۱۰۵: ۹

۱۱۰: ۱۲- ۱۲۸: ۲۰- ۱۳۴: ۶- ۱۴۱:

۶- ۱۵۱: ۵- ۱۹۶، ۱۳- ۱۹۷: ۱، ۲۰۰: ۱۰- ۲۲۲: ۱۰- ۲۲۳: ۴- ۲۲۸:

۱۶- ۲۵۹: ۷- ۲۶۱: ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۲۶۲: ۱۹- ۲۶۸: ۱۵- ۲۷۰: ۶- ۲۷۶:

۱۵- ۲۷۷: ۱۳- ۲۸۲: ۵- ۲۸۵: ۱۰، ۲۸۷: ۵- ۲۹۳، ۹- ۳۰۴: ۲۲- ۳۰۵:

۱۳- ۳۰۶: ۳- ۳۰۷، ۴- ۳۴۳: ۸، ۳۶۲: ۸، ۹- ۳۶۳: ۱- ۳۶۷: ۴- ۳۷۸:

۱۲

أمراء الخمسات: - ۲۸: ۱۴- ۱۸۶: ۱۲- ۱۸۹: ۵.

الأمراء السيفية: - ۳۶۷: ۱۶- أمراء الطبلخانات: - ۳۱- ۱، ۲، ۱۰، ۱۴، ۱۷- ۴۰: ۹- ۷۰: ۳- ۷۱: ۳- ۷۲: ۳- ۷۴: ۷، ۷۵: ۵- ۷۸: ۱۹-

۸۲: ۱۵- ۸۷: ۶- ۸۹: ۴، ۵- ۱۹۳: ۱۲، ۹۹: ۴، ۱۰۵:

۱۱، ۲۰، ۱۰۹: ۸- ۱۱۱: ۱۰، ۱۱۶:

۲۱- ۱۲۶: ۱۲- ۱۲۸: ۸- ۱۲۹: ۱۰- ۱۳۱: ۹- ۱۵۱: ۶- ۱۷۰: ۴- ۱۷۶: ۶- ۱۷۹: ۱۹، ۱۸۹: ۱۰- ۲۰۰: ۱۲- ۲۱۶: ۶

- ۲۲۲: ۱۲- ۲۶۱: ۱۳- ۲۶۸: ۱۵، ۲۷۰: ۸، ۱۷- ۲۷۶: ۶- ۲۷۷: ۱۸- ۲۸۴: ۱۲- ۲۹۰: ۵- ۲۹۳: ۱۱، ۲۹۴:

۸- ۳۰۷: ۵- ۳۱۰: ۱۷- ۳۲۱: ۲- ۳۲۴: ۱۵- ۳۳۵- ۱۴، ۳۴۶: ۱۶- ۳۴۷: ۱- ۳۵۱: ۱۲- ۳۶۲- ۱۰- ۳۶۷: ۱۲

أمراء الظاهر برقوق (الأمراء الظاهرية برقوق): - ۷۴: ۵

أمراء الظاهر جقمق (الأمراء الظاهرية جقمق): - ۴۹: ۲- ۵۳: ۱۹- ۵۴: ۲- ۲۷۹: ۶، ۹، ۱۰

أمراء العرب: - ۱۱۰: ۹

أمراء العشرات: - ۱۹: ۱۵- ۲۵: ۱۹- ۲۶- ۳- ۲۸:

۲۶- ۳۲: ۱۳- ۳۴: ۱، ۲۲- ۳۹: ۱۴- ۴۰: ۱۰- ۴۲، ۶- ۴۴- ۱- ۶۰: ۱۲- ۶۳، ۱۰- ۶۹: ۲، ۱۰، ۷۵: ۱۷- ۸۱:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۷

۵- ۸۷: ۶- ۱۰۶: ۱۲- ۱۰۹: ۸- ۱۱۱:

۲- ۱۱۷: ۱، ۲۱: ۱۲۸: ۱۴، ۱۶، ۱۹، ۱۲۹: ۸، ۱۳۳: ۱۶- ۱۳۶: ۵، ۸- ۱۴۶: ۱۵- ۱۵۱: ۹، ۱۶- ۱۵۵: ۱۰- ۱۶۴: ۳، ۱۷۲: ۱۸- ۱۷۴: ۴- ۱۸۳:

۴- ۱۸۶: ۱۴- ۱۸۸: ۱۳- ۱۹۰: ۸- ۱۹۱: ۱۶، ۱۰: ۱۲- ۲۰۷: ۷- ۲۱۲:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۴۵۷

- ۲۱۳: ۸، ۱۹- ۲۱۵: ۱۵- ۲۲۲:

۱۳- ۲۲۳: ۸، ۱۰، ۲۴۰: ۳، ۷- ۲۶۱:

۱۳- ۲۶۸: ۱۱- ۲۷۰: ۹- ۲۷۹: ۲۳، ۷- ۲۸۲: ۲۰، ۲۸۸: ۳- ۲۹۰: ۶- ۲۹۳: ۱۱- ۲۹۵: ۱۸- ۳۰۱: ۷- ۳۰۳:

۲۲- ۳۰۷: ۶، ۳۱۲: ۱۲- ۳۱۷: ۱۰- ۳۱۹: ۱۸- ۳۳: ۱- ۳۴۳: ۱۵- ۳۴۸:

۶- ۲۴۹: ۱۹، ۳۵۳: ۴- ۳۶۲: ۱۰- ۳۶۷: ۱۲، ۱۴- ۳۷۹: ۳، ۱۷- ۳۸۲:

۱۳، ۱۵، ۱۷، ۳۸۳: ۴.

الأمراء المصريون: - ۲۰۷: ۸

الأمراء المؤيدية: - ۳۸۳: ۹

أهل دمشق: - ۲۳۰: ۱۶

أهل الذمة: - ۴: ۱۲- ۲۸۱: ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۸

أهل شرينه: - ۲۲۴: ۴، ۶، ۱۳

أهل القاهرة: - ۳۴: ۱، ۲۴

أهل قبرس: - ۱۳۳: ۱- ۱۴۳: ۱۵

أهل قسطنطينية: - ۷۱: ۳

أهل الماغوصة: - ۲۲۴: ۱۳- ۳۳۳: ۳

أهل مصر: - ۳۲۲: ۲۲

أهل مكة: - ۱۱۷: ۱۳، ۱۸- ۲۰۴: ۲

الأوربيون: - ۳۷۶: ۲۲

أولاد عثمان جق: - ۲: ۲۵.

أولاد الناس: - ۸۲: ۱۸- ۱۴۲: ۲۰- ۱۴۷: ۲۴- ۳۶۲:

۲۱- ۳۸۰: ۶، ۱۰- ۳۸۲: ۶

ب البرامكة: - ۱۷: ۱۹.

بنو إسرائيل: - ۳۱۱: ۶

بنو أيوب: - ۳۷۴: ۱۱

بنو حناء: - ۸۵: ۱۷

بنو قرمان: - ۳۳۵: ۴، ۵

بنو كنانة: - ۲۶۶: ۲۱

ت التركـ: - ۵۷: ۹- ۲۵۳: ۴- ۳۲۷: ۴- ۳۳۵: ۶- ۳۷۰: ۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۸

التركمان: - ۹۷: ۲۴- ۱۰۳: ۲۳- ۱۷۲: ۲۳- ۲۰۴:

۲۳- ۲۱۱: ۱۸، ۱۹- ۲۶۸: ۲۲

تركمان ابن قرمان: - ۱۲۴: ۹

ج الجراكسة: - ۲۳: ۵- ۵۷: ۱۰- ۲۱۸: ۴- ۲۵۰: ۸- ۲۵۳: ۵، ۶، ۷، ۸- ۳۲۷: ۵- ۳۵۶:

۵- ۳۸۵: ۱۷- ۳۸۷: ۱۶- ۳۹۴: ۵

الجلبان: - ۲۹۱: ۱۲- ۳۶۳: ۱۰

الجمدارية (جمع جمدار): - ۴۰: ۳

ح الحلبيون: - ۳۱۷: ۸

ر الروم: - ۳۳۴: ۲۰- ۲۴۳: ۱۱، ۱۳- ۳۷۳: ۵

س السقاة: - ۲۵۸: ۳- ۲۷۴: ۴- ۳۸۸: ۶

سلاطين أولاد الملوك: - ۲۳۵: ۱۶

السوقة: - ۲۹۰: ۱۵

السيفية: - ۳۸: ۸- ۴۰: ۵- ۱۴۷: ۲۳- ۲۳۴: ۴- ۲۴۲: ۱۸- ۲۴۳: ۲- ۲۷۶: ۴- ۳۶۴:

۱۸- ۳۶۸: ۱۸- ۳۸۳: ۱۳

ص صوفية الأعاجم: - ۳۳۲: ۲۴

ط الطباخون: - ۳۲۷: ۱۵

الطواشية: - ۳۶۲: ۲۱

ظ الظاهرية: - ۱۹: ۲۰- ۹۰: ۹، ۱۰- ۹۱: ۷- ۱۷۱: ۱۴

۲۲۹: ۵، ۱۸، ۱۹- ۲۳۵: ۱، ۲، ۸، ۱۰- ۲۳۷: ۳، ۷، ۹- ۲۳۹، ۵، ۶، ۹- ۲۴۲: ۱۴، ۱۶، ۱۸، ۲۶۲: ۵- ۲۷۷: ۲۰، ۲۷۹: ۱۹- ۲۸۰: ۳، ۴-

۳۶۸: ۱۲- ۳۶۹: ۱- ۳۷۷: ۲۳

الظاهرية جقمق- الظاهرية الجقمقية: - ۳۲: ۶- ۲۳۴: ۴- ۲۷۶: ۴

الظاهرية جقمق الكبار: - ۳۶۴: ۱۶

الظاهرية الصغار الأجلاب: - ۳۶۷: ۷- ۳۸۳: ۱۳

الظاهرية الكبار: - ۳۰۶: ۵، ۷- ۳۶۷: ۷، ۱۹- ۳۶۸: ۱۱

۳۶۹: ۸، ۱۷- ۳۸۳: ۱۲

۱۱۷: ۱۸

ع العجم: - ۱۱۷: ۴- ۱۹۴: ۲۱

العرب: - ۲۰۰: ۱۷- ۲۸۶: ۱۵- ۳۱۱: ۱۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۵۹

العربان: - ۲۱: ۹- ۱۰۷: ۱- ۱۶۷: ۱۷- ۳۱۷: ۱۰- ۳۳۵: ۲۱

عربان الوجه القبلى: - ۲۴: ۲۱

عرب بنى عقبة: - ۳۰۱: ۹

عرب الطاعة: - ۲۷۲: ۸

عرب لبيد: - ۲۲۶: ۱۱- ۲۷۲: ۵، ۹

عرب هوارة: - ۲۰۳: ۱۴

العساكر: - ۱۰۶: ۱۰- ۱۰۷: ۹، ۱۱- ۱۰۸: ۸- ۲۵۰: ۱۵- ۲۵۴: ۱، ۴- ۲۷۰: ۱۲- ۳۷۳: ۱۵- ۳۹۰: ۱۷

عساكر الأتابكية: - ۲۴۱: ۱۱

العساكر السلطانية: - ۱۱۹: ۶

العساكر الشامية: - ۱۰۳: ۲۲

العساكر المجردة: - ۱۱۱: ۳

ف الفرنج: - ۲: ۱۴- ۷۰: ۲۴- ۱۳۳: ۱۱- ۱۴۳: ۱۶- ۱۴۴: ۶- ۱۴۷: ۱۸- ۱۴۸: ۵- ۱۵۰:

۲۲، ۲۳- ۲۲۴: ۴، ۵، ۱۰، ۱۳- ۲۸۵:

۱۴- ۲۸۶: ۳- ۳۳۳: ۲، ۴.

الفقراء: - ۲۲۹: ۲۲

الفقراء أتباع الشيخ حيدر ۳۳۲: ۲۲

فقراء العجم: - ۱۱۷: ۱۴- ۱۹۴: ۲۱

الفقهاء: - ۱۷: ۳- ۳۰۸: ۱

فقهاء الحنابلة: - ۳۴۴: ۷

فقهاء الحنفية: - ۳۱۴: ۱۶

فقهاء الشافعية: - ۱۲: ۶

فقهاء المالكية: - ۱۸: ۴- ۱۷۲: ۵

فلاحو الشرقية: - ۲۱۲: ۱۰

ق القبط: - ۹۹: ۸

القرمانية- بنو قرمان: - ۱۲۳: ۳- ۱۲۵: ۱۰، ۱۱

قطاع الطريق: - ۱۱۳: ۸- ۱۶۰: ۴- ۳۰۳- ۱۰

القراء: جمع قارىء: - ۱۰۳: ۱۴

قراء الأجواق: - ۲۱۱: ۶

القصاد- جمع قاصد ۳۳: ۱۰- ۱۱۹: ۳، ۱۲، ۲۳- ۱۴۷: ۹- ۳۰۵: ۹

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۰

قصاد الفرنج: - ۱۴۴: ۶

القضاة- جمع قاض: - ۴۸: ۸- ۱۰۲: ۱۸

القلعيون- المماليك الجنود الذين بالقلعة: - ۴۳: ۱۱- ۳۶۸: ۱۵- ۳۶۹: ۳، ۴، ۷، ۱۰، ۱۱، ۱۵

ك كبار أمراء الظاهرية: - ۳۶۸- ۱۲

الكتابية: - ۲۲۴: ۱، ۱۸

الكتبة: - ۲۸۱: ۷- ۳۱۳: ۱۹

م المالكية: - ۳۴۱: ۱۷

مباشرو الدولة: - ۲۶: ۶- ۲۷: ۸- ۷۷: ۱- ۱۱۲: ۹- ۱۵۹: ۱۹- ۳۶۰: ۳

مباشرو الدولة و القضاة: - ۴۸: ۲۱

المباشرون: - ۷۲: ۱۲- ۸۳: ۱۹- ۱۰۱: ۷، ۱۲- ۱۳۲:

۱۱- ۲۳۶: ۱۷- ۲۸۱: ۱۸

المجاورون: - ۱۰۶: ۱۲- ۱۲۹: ۱۰

المحابيس: - ۳۷۶: ۱۳

المعاملون: - ۳۴۰: ۱۶، ۲۰

المعلمون: - ۳۴۰: ۲۴

المقدمون: - ۴۰: ۶- ۱۱: ۸- ۲۸۴: ۸- ۲۹۶: ۵- ۳۰۲: ۱۲- ۳۸۲: ۲

مقدمو الألوف: - ۷: ۷- ۳۸: ۱۸- ۳۹: ۱۱- ۸۳: ۱۴، ۱۵- ۷۴: ۵- ۸۹: ۳- ۹۸: ۱۵- ۱۰۵:

۱۹- ۱۱۲: ۶- ۱۱۴: ۳- ۱۶۳: ۱۳- ۱۶۵: ۱۰- ۱۷۶: ۱۶- ۱۹۶: ۱۶- ۲۰۷:

۱۲- ۲۲۲: ۱۱، ۱۶- ۲۳۳: ۶- ۲۳۴:

۹- ۲۳۷: ۳- ۲۴۰: ۲- ۲۵۸: ۶، ۹- ۲۷۰: ۱۵- ۲۷۹: ۲- ۲۸۴: ۸- ۲۹۰:

۱۳- ۳۱۶: ۱۴- ۳۲۳: ۷- ۳۳۶: ۱۷- ۳۵۲: ۱۸- ۳۶۵: ۱۹- ۳۶۷: ۱۱- ۳۸۲:

۳- ۳۸۶: ۱۴، ۱۹

مقدمو الألوف بالديار المصرية: - ۱۹: ۳- ۳۱۹: ۱۳- ۳۵۵: ۲

ملوك الأقطار: - ۱۵۸: ۳- ۳۲۲: ۲۱

ملوك الترك: - ۵۷: ۹- ۲۱۸: ۳- ۲۵۳: ۷- ۳۲۷: ۴- ۳۵۶: ۴- ۳۷۰: ۹- ۳۷۳: ۴- ۳۹۴:

۴- ۳۹۶: ۱۷

ملوك الجراكسة: - ۵۷: ۱۰- ۲۵۵: ۱۳- ۲۵۶: ۸

ملوك الروم: - ۳۴۳: ۳، ۱۱

ملوك الفرنج: - ۱۴۳: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۱

ملوك مصر: - ۳۷۴: ۸- ۳۷۵: ۱۱

ملوك الهند: - ۳۲۳: ۲

ملوك اليمن: - ۱۱۲: ۱۵، ۱۶- ۳۲۳: ۱

المماليك: - ۲۷: ۱۲- ۳۶: ۱۷- ۳۸: ۱۱، ۱۳- ۳۹:

۳، ۶، ۱۳، ۱۵- ۴۱: ۱، ۳، ۱۹- ۴۵:

۲۲- ۴۶: ۱۳- ۴۷: ۸- ۴۸: ۲- ۹۶:

۱۹- ۹۷: ۱۶- ۱۰۰: ۴- ۱۰۱: ۵، ۸، ۲۰- ۱۰۲: ۲، ۱۱- ۱۰۳: ۵- ۱۰۴:

۲۱- ۱۰۵: ۱، ۶، ۷- ۱۱۴: ۹- ۱۲۴

۱۲۵: ۱۲- ۱۲۰: ۱۲- ۱۳۸: ۱۲- ۱۴۴:

۱۲- ۱۳۵: ۲- ۱۵۹: ۱۲- ۱۶۲: ۱۸- ۱۶۳: ۳، ۱۶- ۱۶۴: ۱- ۱۶۷: ۶- ۱۶۸:

۴- ۱۶۹: ۷- ۱۷۰: ۶- ۱۷۶: ۷، ۱۹- ۱۷۹: ۱۷- ۱۸۹: ۱۱- ۲۰۷: ۱۴- ۲۲۳:

۲- ۲۳۱: ۱۵، ۱۶، ۱۹، ۲۲- ۲۳۲:

۱، ۳، ۱۱- ۲۳۴: ۳- ۲۳۶: ۱۲- ۲۴۰:

۱۶، ۱۸- ۲۴۱: ۶، ۲۰- ۲۴۲: ۲، ۶، ۱۲، ۱۹- ۲۴۳: ۶- ۲۴۴: ۹- ۱۵- ۲۴۶:

۲۱- ۲۵۸: ۱۹- ۲۵۹: ۱، ۳، ۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۲۶۵: ۱۵- ۲۶۶: ۱۸- ۲۶۸:

۸- ۲۷۰: ۲۲- ۲۷۲: ۷- ۲۷۹: ۱۸- ۲۸۰: ۷- ۲۸۲: ۱۳- ۲۸۹: ۳- ۳۰۱:

۸- ۳۰۲: ۶- ۳۰۴: ۵- ۳۱۰: ۱۹- ۳۱۲: ۱۵- ۳۱۵: ۱۸- ۳۱۶: ۳، ۱۵، ۱۷، ۱۹- ۳۱۷: ۵- ۳۱۸: ۱۰- ۳۲۷:

۱۴، ۲۰- ۳۳۲: ۱۰- ۳۳۵: ۱۶- ۳۳۸:

۷، ۱۲- ۳۴۶: ۱۶- ۳۵۳: ۵- ۳۵۶:

۱۶- ۳۵۷: ۲۴- ۳۶۰: ۵- ۳۶۷: ۱۵- ۳۷۲: ۲- ۳۹۰: ۱

المماليك الأجلاب: - ۸۴: ۲۲- ۸۷: ۳، ۱۳، ۱۶، ۱۸- ۸۸:

۲- ۸۹: ۱، ۶، ۱۲- ۹۴: ۱۲، ۱۵، ۱۷- ۹۵: ۸- ۹۶: ۱۱، ۱۵- ۹۸: ۲- ۱۹۹: ۱۵- ۱۰۰: ۱- ۱۰۱: ۳- ۱۱۲:

۸- ۱۱۴: ۷، ۸، ۱۳- ۱۱۷: ۱۷- ۱۱۸:

۱۷- ۱۲۳: ۱۱- ۱۲۵: ۳، ۱۰، ۱۱- ۱۳۰: ۱، ۳، ۵، ۱۴- ۱۳۱: ۱۸- ۱۳۲:

۵، ۱۰- ۱۳۳: ۵- ۱۳۶: ۱۷- ۱۳۷: ۱، ۲، ۵، ۶، ۱۲، ۱۴، ۱۶- ۱۴۴: ۹- ۱۴۵: ۷- ۱۴۷: ۴، ۱۸- ۱۴۸: ۴- ۱۵۱: ۲۰- ۱۵۲- ۱۵۸: ۱۳- ۱۵۹:

۸، ۱۵- ۱۶۰: ۱۷، ۱۸- ۲۲۵: ۴، ۶- ۲۳۱: ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۱- ۲۳۲: ۲، ۱۱- ۲۴۰: ۱۳- ۲۷۶: ۱۸- ۲۷۷: ۱۸- ۲۷۸: ۱۸- ۲۷۹: ۱۲- ۲۹۰: ۱۴، ۱۷- ۲۹۷: ۱۵- ۳۰۸: ۱۶- ۳۲۰: ۴، ۱۰، ۱۴- ۳۲۱: ۱۴- ۳۲۱: ۱۴- ۳۲۴: ۱۵- ۳۵۶: ۱۸- ۳۶۵: ۲۱

مماليك أردبغا: - ۲۶۳: ۴

المماليك الأشرفية: - ۸۱: ۷- ۸۴: ۱- ۲۲۹: ۱۰

المماليك الأشرفية إينال: - ۷۹: ۴- ۲۶۱: ۱۶- ۳۷۶: ۱۴- ۳۸۳: ۲۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۲

مماليك الأشرف برسباى: - ۸۹: ۱۱- ۱۹۰: ۹- ۱۹۱: ۱۸- ۳۲۷:

۸- ۳۴۵: ۲- ۳۸۳: ۲۱

المماليك الأمراء: - ۳۴: ۱۸- ۱۳۰: ۱۲- ۱۴۴: ۱۲- ۱۵۳: ۴

مماليك أبيک: - ۲۳۱: ۲۲

مماليك جقمق الأرغون: - ۲۳۱: ۲۲

المماليك الجلبان: - ۸۴: ۱، ۶- ۱۲۳: ۶- ۲۹۱: ۱۲

مماليك الخواص: - ۳۷۷: ۴

مماليك زين الدين: - ۹۶: ۳

المماليك السلطانية: - ۲۱: ۱- ۲۶: ۷، ۱۲- ۲۷: ۸- ۲۸:

۳، ۱۸- ۲۹: ۱۷- ۳۱: ۲۳- ۳۳: ۱- ۳۷: ۲۱- ۴۱: ۱۷- ۴۳: ۹، ۲۰- ۴۹: ۲۲- ۵۸: ۱۴- ۶۱: ۱، ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۶۴: ۸، ۱۴- ۹۶: ۶- ۷۶:

۲- ۸۶: ۱۴- ۹۱: ۳- ۹۴: ۲- ۱۰۲: ۱۰- ۱۰۴: ۱۸- ۱۰۶: ۴، ۱۲- ۱۰۹: ۳، ۵- ۱۱۱: ۶- ۱۱۷: ۱۲- ۱۳۷: ۱۲- ۱۳۹: ۲- ۱۴۴: ۱۳-

۱۴۷: ۵، ۶- ۱۴۸: ۱۶- ۱۵۰: ۳، ۵، ۷- ۱۵۱: ۱۳- ۱۵۲: ۵- ۱۵۳: ۳- ۲۰۰: ۱۳- ۲۱۰:

۱۱- ۲۱۳: ۱۶- ۲۱۶: ۱۵- ۲۲۱: ۲۱- ۲۲۳: ۱۹- ۲۲۴: ۱، ۴- ۲۲۵: ۱۸، ۲۰- ۲۳۱: ۱۴، ۱۵، ۲۰- ۲۵۵: ۸- ۲۵۷: ۱۴- ۲۵۸: ۲۲- ۲۵۹:

۳- ۲۶۴:

۷- ۲۶۸: ۱۴- ۲۷۰: ۳- ۲۷۶: ۵- ۲۸۰: ۱۴- ۲۸۴: ۱۶- ۲۸۶: ۱۰۴- ۲۷۰: ۳- ۲۷۶: ۵- ۲۸۰: ۱۴- ۲۸۴:

۱۶- ۲۸۶: ۵، ۱۵- ۲۹۰: ۶- ۲۹۷:

۲- ۳۰۱: ۸- ۳۰۴: ۱، ۱۵- ۳۱۲: ۱- ۳۱۵: ۲۰- ۳۱۸: ۲۰- ۳۲۷: ۶- ۳۴۰:

۱۵- ۳۵۲: ۶- ۳۵۷: ۱۹- ۳۵۹: ۱۴- ۳۶۲: ۱۱، ۱۹- ۳۸۰: ۳، ۴، ۷- ۳۸۲: ۵- ۳۸۳: ۲

مماليك سودون الحمزاوى الظاهرى الدوادار: - ۲۰۱: ۱۶

المماليك السيفية: - ۷: ۲۲- ۹۰: ۸

مماليك الظاهر برقوق: - ۱۸: ۱۷- ۱۸۳: ۱۲- ۱۹۶: ۲- ۲۱۳:

۱۵- ۲۱۵: ۱۵

مماليك الظاهر خشقدم: - ۳۸۳: ۲۴

المماليك الظاهرية: - ۷۹: ۴- ۸۱: ۷- ۸۹: ۱۳- ۹۱: ۱۲، ۱۴- ۱۹۴: ۴- ۲۲۹: ۱۰، ۱۷، ۱۸- ۲۳۲: ۶- ۲۳۳: ۱۴- ۲۵۱: ۷- ۲۶۰:

۱۰- ۲۶۲: ۲۱

المماليك الظاهرية الجقمقية: - ۵۲: ۷- ۶۵: ۱۸- ۷۸: ۲- ۷۹: ۴- ۸۷: ۲: ۸۹: ۸- ۱۸۰: ۱۳- ۲۱۳: ۱۰- ۳۸۱: ۸- ۳۸۳: ۲۲

مماليك قانى باى البهلوان: - ۱۸۴: ۲۰

المماليك القرانيص: - ۸۸: ۳

مماليك قرايوسف بن قرا محمد: - ۱۹۴: ۱۱، ۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۳

المماليك المعينة: - ۲۳۱: ۱۹

المماليك المؤيدية: - ۱۹: ۲۱- ۱۸۳: ۶- ۱۸۸: ۱۵- ۱۸۹:

۷- ۲۰۵: ۱۷- ۲۰۷: ۹- ۲۱۱: ۱۰، ۲۱۶: ۷- ۳۴۳: ۱۶

مماليك الناصر فرج بن برقوق: - ۸۱: ۱۹- ۱۸۶: ۱۶- ۱۹۲: ۲- ۲۰۶:

۱۵- ۳۳۹: ۱۰- ۳۴۳: ۶

مماليك نوروز الحافظى: - ۱۹۲: ۱۱

المناسر (قطاع الطريق): - ۱۳۶: ۲۱- ۱۳۷: ۳- ۱۶۰: ۴

المؤيدية (أتباع الملك المؤيد شيخ المحمودى): - ۳۱: ۸- ۳۵: ۳، ۴- ۵۱: ۶- ۴۰: ۵- ۱۴۷: ۲۳- ۲۳۴: ۳

ن الناصرية: - ۲۶۱: ۱۷

الناصرية فرج بن برقوق: - ۴۰: ۵- ۱۴۷: ۲۲- ۲۳۴: ۳- ۲۴۲: ۱۸

النجاب: - ۱۰۹: ۱۰- ۱۱۰: ۴- ۲۹۰: ۳

النصارى: - ۲۸۱: ۲۱

النقباء (جمع نقيب): - ۱۱۴: ۱۰

النواب: - ۸۰: ۱، ۱۹- ۱۰۹: ۱- ۱۱۰: ۲۲- ۱۲۹:

۳- ۳۶۱: ۱

نواب الحكم الحنفية: - ۳۱۴: ۱۴

نواب الحكم الشافعية: - ۲۰۴: ۲، ۱۰- ۲۱۲: ۱۴- ۳۱۱: ۱۳

نواب الحكم المالكية: - ۳۲۴: ۱- ۳۴۴: ۳

ه هجانة السلطان: - ۱۱۰: ۸

و الوزراء: - ۳۱۳: ۲۰

ى اليهود: - ۲۸۲: ۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۴

فهرس البلاد و الأماكن و الأنهار و الجبال و غير ذلك

ا آردا (نهر): - ۲: ۲۷

آسيا: - ۲۴: ۲۴

آقصراى: - ۱۶۸: ۲۰، ۲۱

آمد: - ۵۹: ۱، ۳- ۱۰۸: ۱۵- ۱۱۴: ۲۳- ۲۸۶: ۲۲

أبراج قلعة باف: - ۲۲۴: ۱۱

أبلستين: - ۱۷۲: ۱۶، ۱۷، ۲۳- ۲۰۰: ۷- ۲۹۲:

۴- ۲۹۳: ۸- ۲۹۴: ۵- ۳۴۵: ۱۰

أدرنا بولى: - ۲: ۱۱، ۲۷

إدكو: - ۱۸۱: ۵

أذنة: - ۹۷: ۱۴

أراضى البعل: - ۳۲۸: ۲۴

أران: - ۳۴۰: ۲۱

أرزنجان: - ۱۱۴: ۱۵، ۲۰

أرزنكان- أرزنجان أرزن الروم ۱۱۴: ۲۱

أرض عجيسة: - ۱۴: ۲۲

أرمناك: - ۹۷: ۱۹

إستنبول (إسطنبول): - ۷۰: ۱۸- ۷۱: ۲، ۳، ۱۳- ۱۵۴: ۲۰- ۳۴۷: ۲۳

الإسطبل السلطانی: - ۳۱: ۳- ۴۳: ۳- ۵۱: ۴، ۶، ۱۵، ۱۶- ۵۲: ۱۰، ۱۲، ۱۷- ۵۳: ۱۲، ۱۴- ۵۵: ۱، ۱۵- ۵۷: ۱۲، ۱۵- ۹۰: ۱۳- ۱۰۱: ۲۲- ۲۴۱: ۷، ۸، ۱۳، ۱۴- ۲۴۷:

۱۹- ۲۸۰: ۱۴- ۲۹۶: ۱۹، ۲۲- ۲۹۷:

۵، ۸- ۳۰۵: ۲۳- ۳۵۷: ۲۳- ۳۶۸:

۲۰- ۳۶۹: ۱۴- ۳۷۳: ۱۰- ۳۸۴: ۶- ۳۸۵: ۸- ۳۸۹: ۲، ۱۱- ۳۹۱: ۱، ۲- ۳۹۴: ۶، ۷

الإسکندریة: - ۷: ۱۵- ۱۹: ۳- ۲۱: ۳- ۲۳: ۲۲- ۲۵:

۳- ۲۷: ۶- ۳۱: ۵، ۶- ۳۲: ۴، ۱۳- ۳۶: ۷- ۵۳: ۱۳- ۵۵: ۲۰- ۵۶: ۳، ۴، ۶- ۶۰: ۱۱- ۶۱: ۱۳- ۶۲: ۱۹- ۶۳: ۷، ۱۷- ۶۵: ۱، ۳، ۵، ۸- ۶۹:

۲، ۴- ۷۲: ۲- ۸۴: ۱۷- ۹۰: ۲۰- ۲۱- ۱۲۶: ۶- ۱۵۰: ۲- ۱۵۳: ۸- ۱۵۸:

۱۱- ۱۶۵: ۱۲- ۱۶۶: ۲۰- ۱۷۱: ۷، ۹، ۱۰، ۱۲، ۱۷، ۲۱- ۱۷۲: ۶- ۱۸۱:

۴- ۱۸۲: ۳- ۱۸۴: ۱۰- ۱۸۵: ۲۲- ۱۹۳: ۱۵- ۱۹۴: ۸- ۱۹۶: ۲۰- ۲۰۰:

۲۰، ۲۱- ۲۱۴: ۶- ۲۱۶: ۱۲- ۲۲۸:

۴- ۲۲۹: ۲- ۲۳۹: ۱۴، ۱۵- ۲۴۸: ۹،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۵

۱۳، ۲۰- ۲۵۰: ۱، ۳، ۷- ۲۵۱: ۶، ۱۱، ۱۷، ۲۱- ۲۵۲: ۵، ۸، ۹، ۲۰- ۲۵۳: ۱۶- ۲۵۴: ۲۰- ۲۵۵: ۲- ۲۵۹:

۱۵- ۲۶۲: ۱۸- ۲۷۸: ۱- ۲۷۹: ۱- ۲۸۰: ۲، ۲۲- ۲۸۲: ۴، ۱۱- ۳۱۶:

۱۰- ۳۱۷: ۱۳- ۳۲۰: ۱۸- ۳۲۶: ۱۸- ۳۲۸: ۴، ۶- ۳۲۹: ۱۲، ۱۳- ۳۳۰:

۱۸- ۳۳۱: ۲- ۳۴۴: ۱۲- ۳۵۲: ۷- ۳۵۸: ۱۱- ۳۶۰: ۹- ۳۶۲: ۵- ۳۷۱: ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶- ۳۷۶: ۲، ۵، ۱۰- ۳۷۸: ۴، ۶- ۳۷۹: ۱۸، ۲۱- ۳۸۲: ۲۰

أسوان: - ۱۲۰: ۱۸

الأشرفیة (مدرسة و جامع الأشرف برسبای): - ۲۲۸: ۱۴

أصفون الجبل: - ۳۵۲: ۲۱، ۲۴

الأطباق (بقلعة الجبل): - ۸۳: ۲- ۹۱: ۸- ۹۴: ۱۷- ۱۱۲: ۸- ۲۴۲: ۱۰- ۲۹۷: ۱۶- ۳۶۸: ۴، ۶- ۳۸۷: ۲۱- ۳۹۵: ۹

الأعمال الإطفیحیة: - ۲۱: ۲۳

الأعمال الشرقیة (محافظة الشرقیة): - ۶۳: ۲۲

الأفقسیة: - ۱۴۷: ۱۲- ۲۸۶: ۱، ۱۹

الأقطار الحجازیة: - ۱۴۱: ۷- ۳۷۶: ۱۲

إقلیم البحیرة: - ۲۲۸: ۷

إقلیم البهنسا: - ۷۴: ۱۹

إقلیم الشرقیة: - ۱۳۸: ۱

إقلیم الغربیة: - ۱۳۸: ۱- ۳۱۱: ۱۱

إقلیم مصر: - ۳۱۶: ۲۱

أكرة: - ۱۱۳: ۱، ۱۸

ألبيرة: - ۲۱۱: ۱۲- ۲۸۲: ۷، ۹- ۲۸۸: ۱۲- ۲۹۱: ۱۰- ۳۳۴: ۱، ۵- ۳۳۸: ۵، ۸

إمارة قرمان: - ۹۷: ۱۹

ألينبع: - ۲: ۱۴- ۵: ۱۴، ۱۷- ۱۷۲: ۷

الإيوان (بقلعة الجبل): - ۹۴: ۹، ۱۰

ب باب الأبواب: - ۳۴۰: ۲۱

باب البحر: - ۱۷۱: ۱۳، ۲۱

باب الجامع الناصرى (بقلعة الجبل): - ۱۰۱: ۱۳

باب الحريم السلطانى: - ۱۰۰: ۹- ۱۰۱: ۱۱، ۱۹، ۲۱- ۳۰۱

۱۸- ۳۰۲: ۲- ۳۵۷: ۱، ۲

باب الحوش: - ۲۱۹: ۱۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۶

باب الخرجة: - ۳۸۸: ۲

باب الدهيشة: - ۲۱۹: ۱۰

باب الدور السلطانية: - ۲۱۹: ۱۲

باب زويلة: - ۷۹: ۱- ۱۱۸: ۸- ۳۸۴: ۱۳

باب الستارة: - ۹۴: ۱۰- ۱۰۱: ۱۳، ۱۸- ۳۴۶: ۷- ۳۵۶: ۲۱

باب سر القصر: - ۳۷۳: ۱۹- ۳۹۴: ۱۱

باب السلسلة: - ۴۱: ۴، ۱۹- ۴۳: ۴- ۵۱: ۱، ۸، ۱۲، ۱۴، ۱۵، ۲۰، ۲۱- ۵۲: ۶، ۱۲، ۱۳، ۲۱، ۲۲- ۵۳: ۱۴، ۱۸- ۵۷: ۵، ۱۳، ۱۹- ۶۶:

۱۰- ۸۹: ۷- ۹۰: ۱۳- ۱۰۱:

۲۲- ۱۴۷: ۲۴- ۲۴۰: ۲۳- ۲۴۱: ۷، ۸، ۱۰، ۱۲، ۱۴- ۲۴۲: ۱- ۲۴۷: ۱۵، ۱۹- ۲۵۳: ۱۶- ۲۶۱: ۲۱- ۲۶۲: ۸- ۲۷۹: ۲۲- ۲۸۰: ۱۴-

۳۸۹: ۱۲- ۳۹۰: ۲۱

باب الفتوح: - ۳۲۸: ۲۰- ۳۳۳: ۱۳

باب القرافة: - ۵۵: ۲۲- ۳۲۲: ۴

باب القصر السلطانى: - ۲۱۹: ۱۷

باب القلعة: - ۱۳۲: ۱۰- ۱۳۷: ۱۵- ۲۴۶: ۹

باب القلة (بقلعة الجبل): - ۱۰۱: ۷، ۹- ۱۵۷: ۶- ۲۲۲: ۲- ۲۷۷:

۱۶- ۳۰۶: ۱۸- ۳۰۷: ۱- ۳۲۰: ۴، ۸، ۹- ۳۲۱: ۱- ۳۲۲: ۲- ۳۵۶: ۱۰

باب اللوق: - ۱۹۵: ۲۳۰

باب المدرج: - ۱۵۶: ۱۰- ۲۴۶: ۶- ۳۰۷: ۲- ۳۲۷:

۱۵، ۲۳

باب الملك الأفضل: - ۳۸۴: ۱۲

باب النصر: - ۱۱: ۸- ۷۹: ۱- ۹۴: ۲۱- ۱۷۸: ۱- ۲۶۱: ۲۱- ۳۳۳: ۱۳

باب الوزير: - ۱۰۷: ۱- ۳۵۴: ۱۶

الباسطية (مدرسة عبد الباسط بن خليل): - ۳۴۶: ۳

باعون:

۳۴۵: ۲۳

باقوس: - ۲۲۴: ۲۳

ببا الكبرى- بالوجه القبلى: - ۳۴۰: ۱۱

البحر المالح (البحر الأبيض أو بحر الروم): - ۱۵۰: ۴- ۱۵۲: ۲۰- ۲۰۷-: ۸- ۲۲۴: ۷

البحر (نهر النيل): - ۲۵۱: ۴، ۱۰- ۳۹۲: ۲۲

البحرة (رقاعة وقبة بقلعة الجبل): - ۲۴: ۱۸- ۲۶: ۵- ۲۷- ۷- ۵۵: ۱۷، ۱۸- ۶۷: ۱- ۹۰: ۱۸- ۱۵۱: ۱۹- ۱۵۲: ۲- ۱۹۴: ۷- ۲۴۷: ۲۳- ۲۴۸:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۷

۱، ۲، ۱۸، ۲۰- ۳۷۱: ۱، ۳، ۱۲- ۳۹۱:

۱۵، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۱- ۳۹۲: ۳، ۵

البحيرة (محافظة البحيرة): - ۲۹: ۹- ۳۹: ۱۵- ۸۷: ۴- ۱۶۷: ۱۶- ۲۲۶: ۱۱، ۱۲- ۲۲۸: ۷- ۲۳۱: ۱۳، ۱۴، ۱۹- ۲۳۲: ۲۳- ۲۳۶: ۱۹- ۲۷۰:

۶- ۲۷۲: ۵- ۲۷۶: ۱۵- ۲۸۴: ۱۱- ۲۸۶:

۱۴، ۱۶- ۲۹۰: ۶- ۳۱۷: ۱۰- ۳۵۴: ۱۸

بر التركية: - ۱۰۹: ۶- ۱۱۳: ۵- ۱۳۴: ۱۲

البرج (بقلعة الجبل): - ۸: ۶- ۶۵: ۱۱، ۱۸- ۹۱: ۱۳- ۹۹:

۱۰- ۲۷۸: ۱۹

البرج (بمنطقة الطينة): - ۱۵۶: ۸

برمنبابة: - ۹۱: ۱، ۳

برصا: - ۲: ۱۱، ۲۵

بركة الحاج: - ۹۸: ۱۴، ۱۵، ۱۷، ۲۲، ۲۴- ۱۱۱:

۱۴، ۱۹- ۲۷۱: ۵، ۶- ۲۷۷: ۷- ۲۹۷:

۲۱- ۳۰۱: ۳

بركة الحاجب: - ۲۴۴: ۲۱

بركة الفيل: - ۳۸: ۱۴- ۸۸: ۲۱

البركة الناصرية: - ۸۰: ۶- ۱۵۳: ۱۷

البساط: - ۱۲: ۱۸، ۱۹

بساط الروض- البساط.

بسوط- البساط.

بطحاء مكة: - ۲۶۶: ۲۲

بعلبک: - ۳۱: ۱۲- ۳۲: ۱۴- ۷۲: ۲- ۱۵۳: ۸- ۳۱۱: ۱

بغداد: - ۱۱۴: ۲۳- ۱۶۹: ۱۱- ۱۹۴: ۱۲- ۳۵۰:

۵- ۳۵۴: ۲۵

بلاد ابن قرمان: - ۱۰۹: ۱، ۳، ۱۳، ۱۴- ۱۱۱: ۳- ۱۸۶:

۱۵- ۱۸۸: ۱۰، ۲۱- ۲۵۶: ۲- ۳۳۵: ۱

بلاد أرمینیة: - ۱۱۴: ۲۰

بلاد الچرکس: - ۱۲۶: ۲۱- ۲۵۰: ۷- ۳۵۷: ۱۷

بلاد الجون: - ۱۳۴: ۱۲

بلاد الحصن: - ۱۱۷: ۱۴

البلاد الحلبیة: - ۱۰۳: ۲۱- ۲۰۰: ۷، ۸، ۹- ۲۹۳: ۷- ۳۰۳: ۸- ۳۶۱: ۱۹

بلاد الروم: - ۲: ۲۵- ۷۰: ۱۷، ۲۳- ۹۵: ۱۲- ۹۷:

۱۴، ۱۹- ۱۶۸: ۲۱- ۳۳۴: ۱۹- ۳۴۰:

۵- ۳۵۱: ۱۱

البلاد الشامیة: - ۲۱: ۱۵- ۲۶: ۱۶- ۶۹: ۳- ۷۳: ۳- ۸۱: ۱۷- ۹۱: ۱۵- ۱۰۴: ۱۹- ۱۰۶:

۶- ۱۰۹: ۱، ۳- ۱۳۱: ۱- ۱۳۲: ۱- ۱۳۵: ۱۸- ۱۴۰: ۱- ۱۶۲: ۲۱- ۱۷۴:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۸

۱۶، ۱۸- ۱۸۵: ۱۷- ۱۹۲: ۲۰- ۲۱۹:

۱۷- ۲۲۳: ۷، ۱۷- ۲۲۸: ۸- ۲۳۹: ۱۲- ۲۵۹: ۲- ۲۶۴: ۴- ۲۷۴: ۲- ۲۸۳: ۱- ۳۰۳: ۸- ۳۱۷: ۶- ۳۳۶: ۲۲- ۳۳۹:

۱۶- ۳۶۱: ۸- ۳۷۶: ۱۲- ۳۷۷: ۱- ۳۸۳:

۳- ۳۸۵: ۱۳

بلاد شروان: - ۳۴۰: ۲۱

بلاد الصعید: - ۱۶۵: ۲- ۲۰۳: ۱۴- ۳۰۳: ۲۰- ۳۵۸:

۱۴- ۳۶۰: ۲

بلاد العجم: - ۱۹۵: ۲

البلاد المصریة: - ۲۳۹: ۱۲

بلاد المغرب: - ۲۳: ۲۵- ۲۰۳: ۲۰

بلاد النوبة: - ۱۲۰: ۱۷

بلاد الیمن: - ۸: ۱۰

بلاطنس: - ۱۹۹: ۲۰

بلبیس: - ۱۳۶: ۱۳- ۲۱۲: ۱۰

بولاق: - ۶۸: ۲۲- ۸۰: ۶- ۸۷: ۱۰- ۱۰۹: ۷

- ۱۲۰: ۱، ۲، ۱۹- ۱۲۲: ۱، ۵- ۱۲۳:

۶- ۱۳۷: ۲۳- ۱۳۹: ۱۲- ۱۴۱: ۱۲- ۱۴۴: ۱۸- ۱۴۵: ۲- ۱۷۱: ۲۰- ۱۹۲:

۷- ۲۵۱: ۴- ۲۸۷: ۱۴- ۳۱۴: ۱۱- ۳۲۲: ۲۳- ۳۲۸: ۲۲، ۲۵- ۳۵۷: ۲۴

بیت الأمیر بردبک الأشرفی: - ۲۳۴: ۱- ۲۸۴: ۱۷

بیت الأمیر تنبک الأشرفی: - ۲۶۷: ۹

بیت الأمیر تنم: - ۲۶۷: ۴

بیت الأمیر خشقدم: - ۸۹: ۷- ۹۰: ۱۶- ۲۳۳: ۱۷، ۱۹- ۲۳۴:

۲، ۴، ۶- ۲۳۷: ۱- ۲۴۰: ۱۷

بیت الأمیر قوصون: - ۴۱: ۴، ۶- ۴۶: ۳- ۴۷: ۴، ۶- ۴۸:

۱۶- ۵۳: ۱۵، ۱۷- ۵۷: ۱۷- ۱۶۲:

۱۲- ۲۶۱: ۲۰، ۲۳- ۲۶۲: ۳، ۲۲- ۳۸۹: ۴

بیت الأمیر الکبیر إینال: - ۴۰: ۶

بیت الخلیفة القائم بأمر اللّه حمزة: - ۸۹: ۱۴

بیت زین الدین الأستادار: - ۹۶: ۴، ۵

بیت الشیخ سیف الدین الحنفی: - ۳۷۵: ۱۴

بیت الصاحب جمال الدین یوسف: - ۹۷: ۶

بیت المقام الشهابی أحمد بن السلطان: - ۱۵۵: ۱۸

بیت المقدس: - ۹: ۳، ۴- ۳۱۹: ۲

بیت الوزیر فرج بن النحال: - ۹۴: ۱۸- ۹۵: ۱- ۹۶: ۹

بیت یشبک الدوادار: - ۲۸۰: ۱۹

بیروت: - ۳۳۲: ۱۱

البیمارستان المنصوری: - ۱۳۷: ۲۳- ۱۳۹: ۱۱- ۱۷۰: ۲۱- ۳۵۹: ۱۷- ۳۸۱: ۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۶۹

بین القصرین: - ۲۱۵: ۲۱- ۲۸۱: ۱۰

ت تتا: - ۲۰۱: ۹، ۱۳

تربة الأمیر قانی بای الچارکسی: - ۳۴۸: ۲

تربة الشیخ جوشن: - ۱۱: ۷

التربة الصوفیة: - ۱۶۴: ۱۳

تربة کسبای- خارج القاهرة: - ۳۴۶: ۱۶

تربة کوکای: - ۹۴: ۲۲

تربة الملک الأشرف إینال: - ۷: ۸- ۱۵۲: ۱۲- تربة الملک الأشرف برسبای: - ۳۲۹: ۶

تربة الملک الظاهر برقوق: - ۲۵: ۴- ۲۶۱: ۱۸

تربة الملک الظاهر خشقدم: - ۳۱۹: ۱

تعز: - ۳۳۸: ۲۲

التکرور- بلاد التکرور: - ۱۶۵: ۲۲

تل باشر: - ۲۷۰: ۱۲- ۲۷۱: ۱

ج الجامع الأخضر: - ۳۱۴: ۱۱

الجامع الأزهر: - ۸: ۱۷- ۱۳: ۱۷- ۱۴۴: ۱۵، ۱۶- ۱۴۶: ۲، ۱۸- ۲۱۷: ۹

الجامع الأموی: - ۱۶: ۵

جامع الحاکم: - ۱۷۸: ۲- ۳۳۳: ۱۱

جامع عمرو بن العاص: - ۵: ۵- ۱۳۲: ۶

جامع القلعة الناصری: - ۲۳: ۱۹- ۶۷: ۱۳- ۶۹: ۱۴- ۹۴: ۷- ۲۲۲: ۵- ۲۵۹: ۱۰- ۲۷۲: ۱۵- ۳۰۲:

۱۶- ۳۲۰: ۱۴

جامع قیدان: - ۳۲۸: ۹، ۱۱، ۱۶

جامع ملکتمر الشیخونی: - ۳۱۴: ۱۰

جامعة القاهرة: - ۱۸: ۲۲

الجاولیة (المدرسة الجاولیة): - ۱۵۵: ۲۰

جب عمیرة: - ۹۸: ۲۳

جبل أرجاست: - ۱۰۹: ۱۹

جدة: - ۸: ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۲۶: ۱۵- ۲۷: ۱۷- ۳۰: ۱۲- ۳۵: ۲۰- ۶۱: ۸- ۶۶: ۴- ۷۰: ۲، ۴- ۹۳: ۱، ۲- ۱۰۸: ۱۲، ۱۳- ۱۱۲: ۱- ۱۳۱:

۲- ۱۴۱: ۶، ۷- ۱۴۹: ۶، ۷- ۱۵۲: ۱۲- ۲۱۶: ۲۱- ۲۳۴: ۹، ۱۶- ۲۳۷: ۳، ۱۱، ۱۶، ۱۹-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۰

۲۳۹: ۸- ۲۴۲: ۱۴- ۲۴۴: ۹- ۲۴۵:

۱۰- ۲۵۶: ۱۷- ۳۲۰: ۴- ۳۲۲: ۱۶، ۱۷- ۳۵۳: ۱۵

جزولة: - ۲۰۳: ۲۰

جزیرة ابن عمر: - ۱۸: ۲۰

جزیرة أروی (المعروفة بالوسطی): - ۱۱۸: ۶، ۱۰- ۱۵۰: ۹- ۳۳۴: ۹

جزیرة الروضة: - ۲۷۷: ۱۲

جزیرة قبرس: - ۱۳۲: ۱۷- ۱۴۳: ۱۴- ۱۴۷: ۱۲- ۱۵۲:

۱۹- ۱۵۳: ۳- ۲۲۴: ۲۳- ۲۷۵: ۲۰- ۳۳۳: ۲، ۷

الجزیرة الوسطی: - ۱۱۸: ۱۰

الجملون العتیق: - ۳۳۳: ۱۲

جنوة: - ۱۳۴: ۲۵

الجورن: - ۱۰۹: ۶

جولان: - ۳۴۵: ۲۴

الجون: - ۱۰۹: ۲۳- ۱۱۳: ۵- ۲۰۷: ۸، ۲۱

الجیزة (محافظة الجیزة): - ۴۳: ۶- ۲۲۰: ۸- ۲۶۹: ۱- ۳۴۰: ۹- ۳۵۷:

۲۲

ح حارة بهاء الدين: - ۳۳۳: ۱۱

حبس الرحبة: - ۱۵۵: ۱۴- ۲۱۰: ۱۰

الحبشة: - ۳۳: ۱۰

الحجاز: - ۲: ۴- ۹۴: ۱- ۱۱۲: ۲- ۱۱۳: ۱۵، ۱۶- ۱۳۱: ۲- ۱۹۳: ۲- ۳۲۲: ۱۸- ۳۲۳: ۱

حدرة البقر: - ۴۲: ۱۵، ۲۳

الحديدة: - ۸: ۱۰

حديقة مسجد السلطان حسن: - ۴۲: ۲۳

الحراقة (قاعة من قاعات القلعة): - ۵۱: ۶- ۵۳: ۱۸- ۵۴: ۱- ۵۷: ۵، ۱۳، ۱۵- ۲۵۳: ۱۶، ۲۰- ۳۷۰: ۳- ۳۷۳:

۱۰، ۱۳، ۱۴- ۳۹۱: ۳- ۳۹۴: ۷، ۸

الحرم النبوى الشريف: - ۱۷۹: ۳- ۲۰۱: ۷

الحسينية: - ۱۴۱: ۱۳- ۱۴۴: ۱۸- ۱۴۵: ۵- ۳۲۸:

۲۴- ۳۴۴: ۱۴

حصن الأكراد: - ۳۲۶: ۲۱

حصن زياد: - ۲۸۶: ۲۲

حصن كيفا: - ۱۸: ۷، ۲۰- ۲۷۳: ۴، ۵، ۱۰

حكر جوهر النوبى: - ۹۶: ۲۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۱

حلب: - ۶: ۳، ۵، ۶- ۷: ۳- ۹: ۱- ۲۰:

۲۵- ۲۶: ۱۸- ۳۵: ۸، ۹- ۷۷: ۱۸، ۱۹- ۷۸: ۱، ۷، ۲۱- ۸۵: ۱- ۹۲:

۹، ۱۰- ۹۵: ۲۲- ۱۰۲: ۱۵- ۱۰۷: ۹، ۱۶- ۱۰۸: ۸، ۹- ۱۰۹: ۱۳- ۱۱۵: ۲، ۳، ۴، ۵- ۱۱۸: ۲۲- ۱۲۸: ۶، ۹- ۱۲۹:

۱۹- ۱۳۰: ۱۸- ۱۳۳: ۳- ۱۶۷: ۱۰- ۱۶۹: ۷، ۱۱، ۱۲- ۱۷۲: ۱۳، ۱۴- ۱۷۵:

۱، ۶، ۸، ۱۶، ۱۷- ۱۷۸: ۱۱- ۱۷۹:

۱۹- ۱۸۰: ۱۲، ۱۴، ۱۵- ۱۸۲: ۱۱، ۱۲- ۱۸۳: ۲۳- ۱۸۴: ۱۳- ۱۸۵: ۱۵- ۲۰۰: ۶، ۹، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۸- ۲۰۲:

۶، ۸، ۹، ۱۰، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۱- ۲۰۳: ۱، ۹، ۱۱، ۱۲- ۲۰۶: ۸، ۱۱، ۱۵، ۱۷، ۱۸- ۲۰۹: ۱۲- ۲۱۱: ۱۰- ۲۱۴: ۸، ۹- ۲۲۲: ۱۶،

۱۸- ۲۲۳: - ۵، ۱۱- ۲۲۸: ۱۷- ۲۵۸: ۱۰- ۲۶۹: ۸، ۱۰، ۱۵، ۱۷، ۲۲- ۲۷۰: ۱، ۴، ۱۳، ۱۴، ۲۳- ۲۷۴: ۲- ۲۷۵: ۱، ۱۶- ۲۸۲: ۸، ۹-

۲۸۳:

۱۷- ۲۸۴: ۳، ۱۸، ۲۱- ۲۸۵: ۲- ۲۸۸: ۱۲، ۱۳- ۲۸۹: ۱- ۲۹۱: ۹، ۱۰- ۲۹۶: ۴، ۶، ۱۷- ۳۰۲: ۹- ۳۱۱: ۸- ۳۱۳: ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۳-

۳۱۶: ۲۰- ۳۱۷: ۳، ۴، ۵، ۷- ۳۳۰:

۱۹- ۳۳۲: ۸، ۱۳، ۱۴- ۳۳۵: ۱۶- ۳۳۹: ۱۷- ۳۶۱: ۷، ۲۰- ۳۸۴: ۱۸، ۲۱- ۳۸۵: ۱- ۳۹۵: ۱۴

حلى ابن يعقوب (باليمن): - ۳۳۸: ۱۰، ۱۱، ۲۱

حماة: - ۱۳: ۱۱، ۱۳- ۱۷: ۱۳- ۲۷: ۱- ۹۲:

۲، ۳- ۱۲۸: ۱۲، ۱۵- ۱۶۸: ۸، ۹- ۱۶۹: ۱۳- ۱۷۵: ۱، ۳- ۱۷۸: ۱۲- ۲۰۰: ۸، ۱۷- ۲۰۲: ۴، ۱۲- ۲۰۳:

۸- ۲۲۳: ۱۴- ۲۶۹: ۹، ۱۲- ۲۸۵:

۷، ۹- ۲۸۸: ۲۱- ۲۸۹: ۱- ۲۹۴:

۱۱- ۲۹۶: ۶، ۸- ۳۱۳: ۱۱- ۳۱۷:

۷- ۳۲۶: ۶، ۷، ۹- ۳۳۰: ۱۹- ۳۳۲: ۱۲- ۳۶۱: ۶- ۳۶۲: ۱۲، ۱۳- ۳۶۴: ۳، ۵، ۶

حمص: - ۱۶۸: ۶- ۱۸۵: ۱۲- ۳۱۳: ۱۵

الحوش السلطانی: - ۲۴: ۶، ۱۲- ۲۶: ۵- ۳۳: ۹، ۱۱- ۳۸: ۱۱- ۵۵: ۱۷- ۷۱: ۸- ۸۴: ۲۰- ۹۴: ۷، ۱۱- ۱۰۰: ۱۰- ۱۰۲: ۱۸- ۱۰۳:

۱۳- ۱۰۴: ۲۰- ۱۱۶: ۱۰- ۱۳۳: ۹- ۱۳۶: ۱۰- ۱۴۴: ۵- ۱۴۷:

۸، ۱۶- ۱۴۸: ۱۶- ۱۵۱: ۱۹- ۱۵۵:

۷- ۲۱۰: ۱۵- ۲۲۱: ۲۱- ۲۳۳: ۷- ۲۴۷: ۲۳- ۲۴۹: ۱۸- ۲۷۲: ۱۶- ۲۷۹: ۵، ۷، ۱۶، ۲۲- ۲۸۰: ۲، ۷- ۲۸۲: ۱۶- ۲۹۱: ۱۵- ۲۹۶: ۲۰،

۲۲- ۲۹۷: ۲، ۳- ۳۰۱: ۱۳- ۳۲۰: ۱۸- ۳۲۱: ۱۹، ۲۰- ۳۶۰: ۶- ۳۹۲: ۴

حی المنشیة: - ۱۷۱: ۲۲

خ خانقاة سریاقوس: - ۸۱: ۲- ۱۳۶: ۱۳- ۱۳۹: ۱۳- ۱۴۰:

۸- ۱۶۸: ۱۹- ۱۹۵: ۳- ۲۲۶: ۱۷:

۱۹- ۲۵۸: ۱۳- ۲۵۹: ۹- ۳۸۵: ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۲

خانقاه سعید السعداء: - ۳: ۱۰، ۱۲، ۲۰- ۳۲۸: ۱۵- ۳۳۰: ۶

الخرجة (خرجة القصر المطلة علی الرمیلة): - ۸۰: ۱، ۲، ۱۹- ۳۸۶: ۲۱- ۳۸۷: ۴، ۹، ۱۲- ۳۸۸: ۹- ۳۹۰: ۲۰- ۳۹۱:

۱۳- ۳۹۲: ۵

الخزانة التیموریة: - ۲۲۴: ۱۹

خزانة الخرجة: - ۳۹۰: ۲۰- ۳۹۱: ۱۳

الخزانة الشریفة: - ۹۷: ۷

خط البوصة: - ۱۲۰: ۲

خط بولاق: - ۱۲۴: ۸

خط بین القصرین: - ۱۱۴: ۵

خط التبانة: - ۳۲۹: ۵

خط الحریریین: - ۱۲: ۲۴

خط الخراطین: - ۱۲: ۲۴- ۱۳: ۸، ۱۷، ۱۹

خط الصلیبة: - ۱۱۸: ۴

خط العنبریین: - ۱۲: ۱۵، ۲۴- ۱۹۰: ۱۷

خط قناطر السباع: - ۳۲۳: ۱۳، ۲۳

خط المسجد المعلق: - ۳۳۴: ۲۲

خط المقس: - ۱۹۱: ۱۲

خلیج الزعفران: - ۱۱۰: ۱۴

خلیج السد: - ۲۰۰: ۴- ۲۸۷: ۴

خلیج القسطنطینیة: - ۱۰۹: ۲۳

الخلیج الکبیر: - ۹۶: ۲۰- ۲۹۵: ۳- ۳۲۸: ۲۳- ۳۳۴: ۲۲

الخلیج الناصری: - ۱۹۵: ۲۱- ۳۲۸: ۱۰، ۲۰

خلیص: - ۳۳۵: ۲۱

الحیف: - ۲۳۰: ۴

د دار الجاولی: - ۱۷۸: ۲

دار الضرب: - ۱۳: ۱۸- ۱۱۵: ۲۰

دار الضیافة: - ۳۱۵: ۱۷

دار قوصون- بیت الأمیر قوصون.

دار الکتب: - ۳: ۲۱- ۱۸: ۲۱- ۲۰: ۲۳- ۲۳: ۲۰- ۲۸: ۲۰- ۴۲: ۲۰- ۹۶: ۲۴- ۱۶۰:

۲۳- ۲۷۳: ۱۰- ۲۷۵: ۲۲- ۲۸۵: ۲۴- ۳۲۳: ۲۱، ۲۴- ۳۳۴: ۲۳- ۳۳۵: ۲۳- ۳۴۷: ۲۳- ۳۶۴: ۲۳، ۲۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۳

دار منجک: - ۲۶۰: ۷

الدرب الشامی: - ۳۰۳: ۱۱

درب شمس الدولة: - ۲۹: ۲۲

دماص: - ۱۹۲: ۲۱

دمشق: - ۱۲: ۱۳- ۱۳: ۲- ۱۵: ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۵، ۱۶- ۱۵، ۲۰- ۱۶: ۳، ۴، ۵، ۱۷- ۲۱: ۱۳- ۲۷: ۳- ۵۹: ۲۰- ۶۸: ۱۰، ۱۵، ۱۶- ۷۸:

۴، ۱۸- ۷۹: ۱۸- ۸۵: ۳- ۱۰۳:

۱- ۱۰۷: ۱۰، ۱۶- ۱۰۸: ۵- ۱۱۹:

۱۰، ۱۸- ۱۲۷: ۲، ۸، ۱۸، ۱۹- ۱۲۸:

۲، ۶، ۲۰، ۲۱- ۱۲۹: ۴- ۱۳۵: ۱۵- ۱۴۸: ۱۰، ۱۳- ۱۶۷: ۵، ۱۰- ۱۶۸:

۶، ۱۲- ۱۷۳: ۴، ۵- ۱۷۴: ۱۹- ۱۷۵:

۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۸- ۱۷۶: ۲۲- ۱۷۸:

۱۱- ۱۷۹: ۱۶، ۱۹- ۱۸۹: ۱۰، ۱۲، ۱۴- ۱۹۶: ۱۳- ۱۹۹: ۸، ۱۰، ۱۸- ۲۰۰: ۲، ۳، ۹، ۲۲- ۲۰۱: ۱، ۲، ۱۴، ۲۰، ۲۱- ۲۰۲: ۱، ۳، ۸،

۱۷، ۱۸- ۲۰۳: ۷، ۲۱- ۲۰۹: ۱۲، ۱۹- ۲۱۱: ۸، ۹، ۱۱، ۱۴، ۱۵- ۲۱۴: ۱۰- ۲۱۷:

۳- ۲۲۷: ۳، ۱۱، ۱۸- ۲۲۸: ۱۷- ۲۳۰: ۶، ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۱۶- ۲۵۵:

۱۶، ۲۰- ۲۵۸: ۶، ۷- ۲۶۳: ۴- ۲۶۴:

۲۰- ۲۶۵: ۲۱- ۲۶۶: ۱، ۶، ۱۴، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۲۶۷: ۲۲- ۲۷۱: ۱۶- ۲۷۵: ۵، ۷، ۹- ۲۸۲: ۱۲، ۲۱- ۲۸۴: ۲، ۳، ۲۱- ۲۸۵: ۳، ۱۰،

۱۲- ۲۸۸: ۳، ۸- ۲۹۰: ۷، ۸، ۹، ۱۰- ۲۹۱: ۹- ۳۰۲:

۸، ۹- ۳۰۵: ۱۶- ۳۱۰: ۱۹- ۳۱۳:

۱۲، ۲۲- ۳۱۴: ۷- ۳۳۰: ۱۳- ۳۳۱: ۵- ۳۳۲: ۱۶- ۳۳۶: ۱۷- ۳۳۹: ۱۱، ۱۴- ۳۴۳: ۶، ۹- ۳۴۵: ۱۸- ۳۴۶: ۳- ۳۵۲: ۳، ۱۶- ۳۶۰: ۱۲،

۱۳- ۳۶۱:

۷- ۳۷۸: ۷- ۳۸۴: ۲۱- ۳۸۵: ۱، ۴

دمنهور: - ۳۵۴: ۱۹

دمیاط: - ۸: ۷- ۲۱: ۴- ۲۵: ۲، ۵- ۶۶: ۶- ۱۵۱: ۲- ۱۷۰: ۱۲- ۱۷۱: ۴، ۱۷، ۱۹، ۲۰- ۱۸۴: ۷- ۱۹۶: ۱۲، ۱۳- ۲۰۰: ۲۰، ۲۱- ۲۱۶: ۱۳- ۲۵۴: ۲۲- ۲۵۵: ۱۵- ۲۶۴: ۳، ۱۵- ۲۶۶: ۴- ۲۷۵: ۱۹- ۲۸۹: ۶، ۲۰- ۳۱۵: ۱۴، ۱۵- ۳۱۶: ۱۱- ۳۳۱: ۴- ۳۵۱: ۱۹- ۳۵۸: ۱۲- ۳۷۱: ۶، ۱۵- ۳۷۵: ۲۲- ۳۷۶:

۱۱- ۳۷۸: ۱۷- ۳۷۹: ۱۸، ۲۰- ۳۸۳: ۱۴- ۳۸۴: ۱۵- ۳۹۲: ۲- ۳۹۳: ۲، ۵

الدهیشة (قاعة من قاعات قلعة الجبل): - ۲۳: ۷، ۱۰، ۱۸- ۲۵: ۱- ۳۱: ۳- ۱۰۰: ۱۱- ۱۰۱: ۱۰، ۱۹- ۱۵۶: ۱۵- ۲۱۸: ۹، ۱۷- ۲۱۹: ۲، ۱۰- ۲۲۱:

۲۰- ۲۴۲: ۱- ۲۴۵: ۵- ۲۷۲: ۱۶- ۲۹۷: ۳- ۳۱۳: ۲- ۳۲۰: ۱۸

الدور السلطانیة: - ۲۱۹: ۱۲- ۲۴۷: ۲۲، ۲۳- ۳۲۷: ۱- ۳۲۸: ۴- ۳۹۲: ۶

الدولة المصریة: - ۱۹۹: ۱۴

دیاربکر: - ۱۸: ۷- ۱۶۸: ۱۱- ۲۶۸: ۶- ۲۷۳: ۹- ۳۱۸: ۱۱- ۳۸۴: ۱۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۴

الدیار المصریة: - ۷: ۴، ۷- ۸: ۱۶- ۱۲: ۴، ۱۲- ۱۳:

۴، ۷، ۱۳- ۱۴: ۱- ۱۵: ۳، ۲۰- ۱۷: ۱- ۱۸: ۱۶- ۱۹: ۳- ۳۱: ۱۱- ۵۲: ۳- ۵۷: ۴، ۱۰- ۵۸: ۲۰- ۵۹:

۱۰، ۱۹- ۶۰: ۴- ۶۳: ۲، ۵، ۸- ۶۷:

۱۵- ۶۸: ۱۱- ۷۰: ۳، ۱۶- ۷۴: ۵- ۸۵:

۱۳- ۸۶: ۲۰- ۹۳: ۴- ۹۷: ۱۵- ۱۰۵: ۱۲- ۱۰۷: ۱۴- ۱۰۸: ۱- ۱۱۰:

۴- ۱۱۲: ۷- ۱۱۳: ۱۰- ۱۱۴: ۶- ۱۱۵:

۱۱- ۱۲۴: ۱۵- ۱۲۶: ۹- ۱۲۹: ۱۳- ۱۳۰: ۴- ۱۳۲: ۱۶- ۱۳۳: ۱۲- ۱۳۴:

۷- ۱۳۹: ۱۶- ۱۴۱: ۶، ۱۸- ۱۴۷:

۳- ۱۵۰: ۱۸- ۱۵۲: ۱۲- ۱۵۴: ۱۷- ۱۵۵: ۱۹- ۱۵۸: ۱۴- ۱۶۰: ۶- ۱۶۴:

۱۱- ۱۷۱: ۹- ۱۷۴: ۱۶- ۱۷۵: ۱۶- ۱۷۶: ۱، ۱۷- ۱۷۹: ۱۱، ۲۲- ۱۸۳:

۱۶- ۱۸۴: ۵، ۹- ۱۸۵: ۱۵- ۱۸۶:

۹- ۱۸۷: ۳- ۱۹۰: ۵- ۱۹۵: ۱- ۱۹۶:

۱، ۶، ۸، ۱۰، ۱۴، ۱۶- ۱۹۷: ۱۵- ۲۰۰: ۲۲- ۲۰۱: ۲۰- ۲۰۲: ۱، ۱۰، ۱۱، ۱۴- ۲۰۴: ۵، ۸، ۱۶- ۲۰۵:

۱۱، ۱۴- ۲۰۶: ۱۰- ۲۰۷: ۸، ۱۲- ۲۰۹: ۸- ۲۱۰: ۱۱، ۱۴، ۱۷- ۲۱۱:

۱۵- ۲۱۲: ۷- ۲۱۴: ۸- ۲۱۸: ۳- ۲۲۲: ۱۷- ۲۲۴: ۱۶- ۲۲۶: ۱۴- ۲۲۷:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۴۷۴

۲۲۹: ۸، ۱۰، ۱۶، ۱۷- ۲۳۰: ۱۸- ۲۴۵: ۱۴- ۲۵۳: ۴- ۲۵۵: ۵، ۱۸- ۲۵۶:

۸- ۲۵۸: ۱۶- ۲۵۹: ۱- ۲۶۳: ۱- ۲۶۷: ۱۲- ۲۷۱: ۹- ۲۷۶: ۱۳- ۲۷۸: ۱۳- ۲۸۰:

۱۴، ۱۷، ۱۸- ۲۸۱: ۵- ۲۸۲: ۲۰- ۲۸۳: ۱۰- ۲۸۴: ۲۰- ۲۹۰: ۹، ۱، ۱۳- ۲۹۲:

۱۲، ۱۵، ۱۸- ۲۹۳: ۳- ۲۹۴: ۱۰- ۲۹۵: ۷، ۱۳- ۲۹۷: ۱۹- ۲۹۸: ۱۹- ۳۰۳: ۱۸- ۳۱۱: ۱۶- ۳۱۴: ۱۴- ۳۱۸:

۱۷- ۳۱۹: ۱۳- ۳۲۲: ۱۴- ۳۲۳: ۷- ۳۲۵: ۲- ۳۲۶: ۶- ۳۲۷: ۴- ۳۳۲:

۱۴، ۱۷- ۳۳۳: ۸- ۳۳۵: ۸- ۳۴۱: ۶، ۷، ۹، ۱۲- ۳۴۵: ۱۲- ۳۵۰: ۵- ۳۵۳: ۱۹- ۳۵۴: ۴، ۲۴، ۲۵- ۳۵۵: ۲- ۳۵۷: ۱۷- ۳۵۸: ۱۸، ۱۹- ۳۵۹: ۷- ۳۶۱: ۱۰، ۱۷- ۳۶۲:

۱۵- ۳۶۵: ۱۲- ۳۶۸: ۱۸- ۳۷۳:

۵- ۳۸۱: ۳، ۷- ۳۸۵: ۴- ۳۹۴: ۴- ۳۹۵: ۷، ۱۵

ر رأس الجب: - ۹۸: ۲۳

رأس سويقة منعم: - ۲۴۴: ۹- ۲۴۵: ۹

رأس القاع الصغير: - ۱۱۳: ۱۸

رأس وادى عنتر: - ۱۱۳: ۲۰

ربع الحاج عبيد البرددار: - ۱۲۰: ۷

ربع الدوادار الثانى بردبک: - ۱۲۰: ۲۰، ۲۳

ربع الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الجيش و الخاص: - ۱۲۰: ۱۳

ربع القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر: - ۱۲۰: ۹

رحبة باب طبقة المقدم: - ۱۰۱: ۸

رشيد: - ۱۸۱: ۵- ۲۵۱: ۱۰

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۵

ركبخاناه الإسطبل السلطانى: - ۵۳: ۱۲- ۵۴: ۲

الرملة (بفلسطين): - ۱۱۰: ۲۰

الرملة (الرميلة): - ۳۸۹: ۷، ۱۳، ۱۸، ۲۲- ۳۹۰: ۶

الرميلة: - ۳۸: ۸، ۱۲، ۱۹- ۴۱: ۱۹- ۴۳: ۴، ۵- ۴۷: ۷- ۵۱: ۱۴- ۵۴: ۱۳- ۷۹:

۱۶- ۸۷: ۱۳- ۸۸: ۱- ۱۱۰: ۸، ۱۶- ۲۴۱: ۷، ۱۳، ۲۲- ۲۵۹: ۱۷- ۲۶۱: ۲۰- ۳۶۸: ۲۱- ۳۸۹: ۲۲

الرها: - ۵۹: ۳، ۴، ۶- ۲۷۵: ۱، ۲۱- ۳۱۸: ۱۰

رودس: - ۲۲۴: ۹

الروضة (جزيرة الروضة): - ۳۲۳: ۱۳، ۱۴

الربدانية: - ۹۸: ۱۶- ۱۰۵: ۱۷- ۱۰۶: ۵- ۱۱۱: ۱۵- ۲۷۱: ۵

ز زاوية الخدام ۱۴۱: ۱۲

زاوية قانى باى الجاركسى: - ۵۰: ۸

س ساحل البحر: - ۱۲۰: ۷- ۱۲۱: ۱۳- ۳۳۸: ۲۱

ساحل بولاق: - ۱۰۹: ۲۶- ۱۱۸: ۵، ۶، ۱۰، ۲۳- ۱۱۹: ۲۰- ۱۲۳: ۲۱- ۱۵۳: ۱۶- ۳۴۰: ۷

ساحل الطينة: - ۱۵۲: ۲۱

ساحل النيل: - ۱۲۰: ۲- ۲۲۵: ۱۰- ۲۵۱: ۴- ۳۰۴:

۱۵- ۳۰۶: ۳- ۳۹۲: ۱۹

سبيل المؤمنى: - ۵۰: ۶، ۱۵، ۱۷

سجن الرحبة: - ۴: ۹

سجن المرقب: - ۹۲: ۲۱

سجن المعونة: - ۱۲: ۲۵

السخاوة (بالغربیة): - ۲۲۴: ۱۴، ۲۵- ۳۱۱: ۱۸

السد: - ۲۸۹: ۲۲

السرمین: - ۳۳۸: ۲۱

سریاقوس: - ۲۰۴: ۱۵- ۲۰۵: ۱- ۳۲۸: ۲- ۳۵۸: ۷- ۳۸۴: ۸: ۷، ۱۳

سمدیسة (من قری البحیرة): - ۳۵۴: ۱۸

سمیساط: - ۲۸۶: ۲۲

السواحل الإسلامیة: - ۱۵۲: ۲۰

سواحل البلاد الشامیة: - ۲۸۲: ۲۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۶

سوق الخیل: - ۳۱: ۴- ۷۹: ۳- ۸۷: ۱۱- ۸۸: ۴، ۱۱- ۸۹: ۱

سوق العنبریین: - ۱۲: ۲۴

سوق الغنم: - ۳۱۸: ۷

سوق القشاشین: - ۱۳: ۱۸

سوق المهامیز: - ۱۳: ۱۷

سویقة الصاحب: - ۱۵۴: ۲۲- ۱۸۳: ۱۰

سیواس: - ۱۱۴: ۲۱

السیوفیة: - ۴۲: ۲۳

ش شارع الأزهر: - ۹۶: ۲۴

الشارع الأعظم (شارع القاهرة الأعظم- شارع المعز لدین اللّه الفاطمی): - ۴۱: ۶- ۱۱۸: ۷

شارع بورسعید: - ۹۶: ۲۳

شارع التحریر: - ۱۹۵: ۲۳

شارع الصنادقیة: - ۱۳: ۲۱

شارع القلعة (محمد علی سابقا): - ۹۶: ۲۳

شارع المظفر: - ۴۲: ۲۳

الشام: - ۹: ۲۰- ۲۶: ۱۷- ۶۸: ۱۴- ۷۳: ۱۱- ۷۹: ۱۴- ۸۴: ۱۲، ۱۵- ۱۰۷: ۱۰- ۱۲۳: ۱۰- ۱۲۹: ۳- ۱۳۲: ۱۴- ۱۳۵:

۱۴- ۱۶۷: ۷- ۱۶۸: ۶- ۱۷۳: ۱- ۱۷۴: ۱۰- ۱۷۵: ۲- ۱۷۶: ۲۱- ۱۹۲:

۱۱- ۱۹۴: ۲۱- ۲۰۱: ۲۳- ۲۰۳: ۹- ۲۱۳: ۱- ۲۲۳: ۲، ۹- ۲۲۶: ۹- ۲۲۷:

۱۶- ۲۲۸: ۲۱- ۲۲۹: ۶- ۲۳۰: ۱۷- ۲۳۴: ۱۳- ۲۳۶: ۱۸- ۲۳۷: ۶- ۲۳۹:

۱۹- ۲۴۰: ۳- ۲۵۶: ۲۳- ۲۵۷: ۱۲- ۲۵۸: ۵، ۱۳- ۲۶۵: ۱۵، ۱۹، ۲۱- ۲۶۶: ۲، ۴، ۷، ۱۲، ۱۸- ۲۶۷: ۴- ۲۶۸: ۲، ۴، ۵- ۲۷۰: ۱۱-

۲۷۵: ۱، ۸، ۲۱- ۲۸۰: ۱۸- ۲۸۴: ۱- ۲۸۵: ۲، ۵- ۲۸۹:

۴- ۲۹۶: ۱، ۴- ۳۰۲: ۸- ۳۱۲: ۱۵، ۲۰- ۳۱۳: ۸- ۳۳۰: ۱۲- ۳۳۲: ۸، ۱۵- ۳۳۶: ۱۸- ۳۳۸: ۷- ۳۳۹: ۱۲- ۳۵۲: ۱، ۱۶- ۳۶۱: ۱،

۱۹- ۳۶۲: ۲- ۳۶۳: ۱۶- ۳۶۴: ۲۰- ۳۶۵: ۴، ۱۰- ۳۹۵: ۱۶

الشرق (بلاد العراق و بلاد العجم): - ۱۱۴: ۱۶- ۳۴۰: ۲- ۳۵۱: ۱۱- ۳۸۴: ۱، ۱۱

الشرقیة (محافظة الشرقیة): - ۳۰: ۵- ۳۹: ۱۵- ۵۳: ۲- ۱۰۷: ۱- ۱۹۲: ۲۱- ۲۱۲: ۵، ۸، ۱۰- ۲۲۸:

۶- ۳۱۵: ۵- ۳۱۶: ۲۳

شرینة: - ۲۲۴: ۴، ۵، ۶، ۸، ۹، ۱۳

شماخی: - ۳۳۹: ۱۸

الشیخونیة (خانقاه الأمیر شیخون العمری): - ۴: ۱۲، ۱۳، ۲۰

ص الصالحیة- منزلة الصالحیة: - ۲۵۶: ۲۳- ۲۶۶: ۱

الصالحیة- مدرسة بشارع بین القصرین: -

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۷

۲۸۱: ۹- ۳۴۹: ۷

الصبیبة: - ۱۱۹: ۱۷- ۳۷۸: ۵، ۶

الصعید: - ۲۶۹: ۱- ۳۰۳: ۱۲، ۱۴- ۳۰۴: ۲، ۱۸- ۳۰۵: ۹، ۱۶- ۳۵۲: ۲۱- ۳۵۹: ۱۴- ۳۶۰: ۸

الصف: - ۲۱: ۲۱

صفد: - ۷: ۲، ۳، ۵- ۱۹: ۱۲- ۲۰: ۱- ۲۷: ۲- ۵۹: ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۶۶: ۱۳- ۶۹: ۸، ۹- ۹۲: ۳، ۵، ۷- ۱۲۸: ۱۵، ۱۸- ۱۴۱:

۲۴- ۱۶۵: ۱۷- ۱۶۸: ۴، ۱۵- ۲۲۳: ۴، ۱۵- ۲۵۸: ۶، ۱۵- ۲۶۵: ۱۶، ۱۸- ۲۶۶:

۱۵- ۲۶۹: ۱۱، ۱۳- ۲۷۵: ۳، ۱۱- ۲۸۵: ۸، ۱۰- ۲۹۱: ۷، ۱۷- ۳۰۳: ۹- ۳۱۴: ۷- ۳۳۲: ۱۲

الصلیبة- صلیبة احمد بن طولون: - ۴۶: ۴- ۱۱۰: ۸- ۱۴۵: ۶- ۲۵۰: ۱۷- ۳۶۸: ۲۱، ۳۶۹: ۵، ۹

ط الطابقة (بقلعة الجبل): - ۳۸۸: ۱۱

الطبقة (بقلعة الجبل): - ۱۳۹: ۷

طبقة الخازندار فیروز: - ۳۰: ۱

طبقة الرفرف: - ۳۵۷: ۱۹، ۲۱

طبقة الزمام: - ۵۸: ۱۳- ۳۴۶: ۷

طبقة الطازیة: - ۳۹۵: ۹

الطبلخانات السلطانیة: - ۱۰۵: ۱۱- ۱۰۹: ۸

طحوریة: - ۳۵۸: ۲

طرابلس: - ۱۳: ۲۵- ۲۱: ۱۳- ۲۶: ۲۰- ۶۶: ۱- ۶۹: ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۳- ۹۱: ۱۹، ۲۰- ۹۲: ۱، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۲۰- ۹۹: ۱۸، ۲۳- ۱۲۸:

۹، ۱۲- ۱۳۲: ۱۴- ۱۴۱:

۱۵- ۱۶۷: ۹- ۱۶۹: ۳- ۱۷۵: ۴، ۸- ۱۷۹: ۱۸- ۱۸۲: ۷، ۱۲- ۱۸۳:

۱۷، ۲۳- ۱۸۴: ۲، ۱۹- ۱۸۵: ۱، ۱۵- ۱۹۶: ۶- ۱۹۹: ۴، ۹، ۱۰، ۱۱، ۲۰، ۲۱- ۲۰۰: ۱، ۲، ۸، ۱۷، ۱۸- ۲۰۲:

۴، ۵- ۲۰۳: ۹- ۲۰۶: ۱۸- ۲۰۷:

۸- ۲۱۰: ۱۶- ۲۱۱: ۱۳- ۲۱۳: ۳، ۵- ۲۲۳: ۱، ۱۳- ۲۲۶: ۱۴- ۲۲۸:

۹- ۲۶۴: ۳- ۲۶۵: ۲- ۲۸۵: ۳، ۷- ۲۸۸: ۱۹، ۲۱- ۲۹۴: ۸، ۹، ۱۰، ۱۱- ۳۱۳: ۱۵- ۳۱۷: ۷- ۳۳۹: ۸- ۳۵۲:

۱۵، ۱۶- ۳۵۴: ۱۴- ۳۵۹: ۴- ۳۶۱:

۶- ۳۶۴: ۴- ۳۷۷: ۲

طرسرس: - ۹۵: ۵، ۶- ۹۷: ۱۴، ۲۳- ۲۱۰: ۱۳

طریق الحاج: - ۱۱۳: ۱۸، ۲۰- ۲۰۶: ۱۵

طناش: - ۳۴۰: ۹

طنتدا: - ۲۶۹: ۴، ۱۹

طنطا: - ۲۷۵: ۲۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۸

الطور: - ۹۷: ۱۰

طونجة (نهر): - ۲: ۲۷

الطینة: - ۱۵۶: ۷

ظ الظاهریة (مدرسة و جامع الظاهر بیبرس): - ۲۲۸: ۱۴- ۳۳۶: ۱۳- ۳۶۸: ۲۲

ع العارض: - ۲۲۸: ۲

عجلون: - ۳۴۵: ۲۴

العراق: - ۱۱۴: ۲۴- ۱۹۵: ۱- ۳۵۰: ۵- ۳۵۴: ۲۴

العراقان: - ۱۰۸: ۱۶- ۳۸۴: ۱، ۱۱

عراق العجم: - ۱۰۸: ۱۶

عراق العرب: - ۱۰۸: ۱۶

العقبة: - ۳۰۳: ۹- ۳۶۰: ۱۵- ۳۶۲: ۱۷

عقبة أیلة: - ۳۰۱: ۱۱

عقبة الصیادین: - ۱۳: ۱۸

عینتاب: - ۸: ۱۸، ۱۹.

غ غانة: - ۱۶۵: ۲۲

الغربیة (محافظة الغربیة): - ۱۲: ۱۸- ۸۴: ۵- ۱۴۷: ۲۰- ۱۷۷:

۵- ۱۸۱: ۲۰- ۲۲۴: ۱۵، ۲۵- ۲۲۸: ۷

غزة: - ۷: ۳- ۲۷: ۴- ۵۸: ۱۹- ۵۹: ۱، ۱۱- ۶۹: ۱۱- ۸۴: ۱۲- ۹۲: ۵، ۶- ۱۰۶: ۱۶- ۱۰۹: ۱۰- ۱۲۸: ۱۸- ۱۲۹:

۱- ۱۳۵: ۳- ۱۶۹: ۴- ۱۸۶: ۱۵- ۱۸۸: ۱۴- ۲۲۳: ۱۶- ۲۵۹: ۱۲- ۲۶۹: ۱۳، ۱۵، - ۲۷۵: ۷، ۸، ۹، ۱۲- ۲۷۶: ۱۱- ۲۸۴: ۳- ۲۹۱: ۸،

۹، ۱۸- ۳۰۳: ۹- ۳۱۹:

۸، ۱۰- ۳۳۲: ۱۲- ۳۶۲: ۱۲، ۱۷- ۳۶۵: ۲

ف فاماجوستا: - ۲۸۵: ۲۴

الفرات: - ۱۱۴: ۲۰- ۲۷۰: ۱۱

فم الخور: - ۳۴۰: ۸

ق القاع الکبیر: - ۳۱۴: ۱۴

قاع النیل: - ۲۳۱: ۸

قاعة البحیرة: - ۳۹۲: ۳

قاعة البغاددة: - ۱۷۸: ۱

قاعة البیسریة: - ۲۷۲: ۱۹- ۳۰۲: ۳، ۱۱، ۱۳، ۲۰- ۳۰۶: ۱۶

قاعة الدهیشة: - ۱۰۰: ۳- ۱۱۶: ۱۷- ۲۱۸: ۹، ۱۴، ۱۷- ۲۴۱: ۶- ۲۷۹: ۲۳- ۲۸۰: ۲، ۸- ۲۸۲: ۵- ۳۰۲: ۱۲- ۳۲۱: ۱۲-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۷۹

القاهرة: - ۲: ۲، ۱۶- ۶: ۴، ۱۸- ۸: ۶- ۹:

۴- ۱۲: ۷- ۱۳: ۱۸- ۱۵: ۱۱- ۱۸:

۴- ۱۹: ۱۳- ۲۰: ۱۲، ۱۸- ۲۱: ۵- ۲۵: ۴- ۲۹: ۱۶، ۲۳- ۳۰: ۳، ۴- ۳۲: ۴- ۳۵: ۷- ۳۶: ۱- ۳۸: ۱۹- ۴۱: ۱۷- ۵۲: ۴- ۵۴: ۱۰، ۱۴،

۱۹- ۵۵: ۲۳- ۵۸: ۱۰- ۵۹: ۱۴- ۶۰:

۱- ۶۱: ۲۱، ۲۳- ۷۱: ۲، ۶- ۷۶:

۶- ۷۸: ۶، ۱۲- ۷۹: ۱، ۱۴- ۸۲:

۱۱، ۱۴- ۹۳: ۲- ۹۷: ۱، ۱۷- ۹۸:

۱، ۵، ۲۳، ۲۴- ۹۹: ۹، ۱۰، ۱۱- ۱۰۰: ۷- ۱۰۲: ۲۱- ۱۰۳: ۲۰- ۱۰۴:

۳- ۱۰۵: ۱۵، ۱۷- ۱۱۰: ۳، ۱۴، ۱۵، ۱۷- ۱۱۱: ۹، ۱۴، ۱۵- ۱۱۲:

۱۵- ۱۱۵: ۷- ۱۱۸: ۷، ۱۷، ۲۰- ۱۱۹:

۱، ۳- ۱۲۱: ۴- ۱۲۳: ۵، ۱۱- ۱۲۴:

۸، ۱۲، ۱۶- ۱۲۵: ۹- ۱۲۶: ۳- ۱۲۷:

۱۳- ۱۳۰: ۱۰- ۱۳۲: ۱- ۱۳۶: ۱۴، ۱۶، ۲۱- ۱۳۷: ۲۰- ۱۳۸: ۱- ۱۳۹:

۱۴، ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۱۴۰: ۱۴، ۱۶- ۱۴۲:

۳- ۱۴۳: ۱۳، ۱۷، ۲۰- ۱۴۵: ۵، ۶، ۱۳، ۱۷- ۱۴۶: ۲۳- ۱۵۲: ۱۸- ۱۵۳:

۹، ۱۰، ۱۱، ۲۳- ۱۵۴: ۲۳- ۱۵۵:

۱۵، ۱۷- ۱۵۶: ۲- ۱۵۷: ۸- ۱۶۰:

۳- ۱۶۳: ۱، ۵، ۷، ۱۰- ۱۶۵: ۱۰- ۱۶۶: ۲۱- ۱۶۸: ۱۲- ۱۶۹: ۱۱- ۱۷۲:

۱، ۵، ۹، ۱۸- ۱۷۴: ۵- ۱۷۶: ۲۳- ۱۷۷: ۵، ۶- ۱۷۹: ۱۳- ۱۸۰: ۲، ۴- ۱۸۳: ۱۰، ۱۸- ۱۸۴: ۳، ۶- ۱۸۵:

۱۳- ۱۸۷: ۱۲- ۱۸۸: ۵- ۱۸۹: ۱۳- ۱۹۰: ۱۰، ۱۶، ۱۹- ۱۹۱: ۷، ۱۳- ۱۹۲: ۲۲- ۱۹۳: ۱۰، ۱۲، ۱۸- ۱۹۵:

۷، ۸، ۲۲- ۲۰۰: ۱۵، ۱۶، ۱۹- ۲۰۱:

۹- ۲۰۲: ۳- ۲۰۳: ۴، ۵- ۲۰۴: ۱۰، ۱۶، ۱۷، ۱۹- ۲۰۶: ۲۳- ۲۰۹: ۵- ۲۱۰: ۱۶- ۲۱۱: ۲۴- ۲۱۲: ۶، ۷- ۲۱۴: ۷- ۲۱۶: ۱۳- ۲۲۰:

۵- ۲۲۲: ۳- ۲۲۴: ۳- ۲۲۶: ۸، ۱۷، ۱۸، ۱۹- ۲۲۷: ۴- ۲۲۸: ۷، ۱۰، ۱۸، ۲۰- ۲۳۶: ۱۹- ۲۴۰: ۱۰- ۲۵۱: ۱۷، ۱۸، ۲۲- ۲۵۲: ۲۰-

۲۵۴: ۵- ۲۶۰: ۵- ۲۶۱: ۲۱- ۲۶۵: ۴- ۲۶۶: ۶، ۱۶- ۲۶۷: ۹، ۱۹- ۲۶۸: ۷- ۲۷۳: ۱- ۲۷۵: ۲۴- ۲۷۶: ۲۱، ۲۴- ۲۷۷: ۱۸- ۲۷۸: ۷-

۲۸۱: ۶- ۲۸۲:

۱۱- ۲۸۳: ۱۷- ۲۸۶: ۶- ۲۸۸: ۶- ۲۹۱: ۶- ۲۹۳: ۱۵- ۲۹۶: ۹، ۱۱- ۲۹۷: ۱۱- ۲۹۸: ۳- ۳۰۱- ۱۲- ۳۰۲:

۴- ۳۰۴: ۵- ۳۱۲: ۱۰- ۳۱۴: ۱- ۳۱۵: ۶، ۷، ۹، ۱۵- ۳۱۶: ۲۲- ۳۱۹:

۱۹- ۳۲۴: ۱۸- ۳۲۶: ۱۰، ۱۱- ۳۲۷:

۱۳، ۱۵- ۳۲۸: ۱۰، ۱۴، ۲۴- ۳۲۹:

۵، ۱۶، ۱۹- ۳۳۰: ۵- ۳۳۲: ۱۴- ۳۳۶: ۲۲- ۳۴۰: ۱۲- ۳۴۳: ۸- ۳۴۴:

۴، ۱۱، ۱۲، ۱۴- ۳۴۶، ۱۷- ۳۴۷:

۹- ۳۵۴: ۷، ۱۶- ۳۵۸: ۱۳- ۳۵۹:

۲۰- ۳۶۲: ۱۱- ۳۶۴: ۹- ۳۶۵: ۱۳، ۱۴- ۳۷۴: ۴- ۳۷۸: ۱۱- ۳۸۰: ۱۷- ۳۸۱: ۶، ۱۸- ۳۸۳: ۴، ۱۶- ۳۸۶: ۱۲- ۳۹۴: ۱۳

قبر الإمام الشافعی: - ۳۲۲: ۲۳

قبرس: - ۱۲۵: ۱۹- ۱۳۳: ۱، ۱۲، ۱۸- ۱۳۴:

۴- ۱۳۶: ۱۱- ۱۴۳: ۱۶- ۱۴۷: ۹- ۱۴۸: ۷، ۱۷، ۱۸- ۱۵۳: ۴- ۱۵۴: ۹،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۰

۱۸- ۲۲۴: ۳، ۹، ۲۳- ۲۶۱: ۵- ۲۶۴:

۳، ۱۶، ۱۷- ۲۶۹: ۶- ۲۸۲: ۲۳- ۲۸۵:

۱۳، ۱۵- ۲۸۶: ۲، ۸، ۹، ۲۰- ۳۱۰:

۱۲- ۳۳۶: ۲

قبة الصالح: - ۳۸۴: ۹

قبة النصر: - ۷۹: ۱- ۲۶۷: ۷- ۲۷۱: ۲۲- ۳۰۷: ۷- ۳۵۶: ۱۱

القدس: - ۲۷: ۵- ۶۵: ۲۰- ۶۶: ۸، ۱۱- ۶۷:

۲۲- ۷۰: ۵- ۷۸: ۱۱- ۸۱: ۲، ۱۳، ۱۸- ۸۳: ۱- ۱۱۵: ۱۳- ۱۲۷: ۱۵- ۱۲۸: ۳- ۱۳۰: ۲۰- ۱۸۱: ۱۲، ۱۶- ۱۹۱: ۴، ۵- ۱۹۹: ۳، ۴-

۲۰۰: ۲۲- ۲۱۳: ۲۱- ۲۳۰: ۷- ۳۶۵: ۳، ۱۱، ۱۵- ۳۷۹: ۱۲- ۳۸۰: ۱۸- ۳۸۴: ۱۸- ۳۸۵: ۱

القرافة الصغری: - ۱۸۸: ۶- ۲۲۸: ۲۲- ۳۴۷: ۱۰- ۳۵۳: ۲۰

قرافة مصر القدیمة: - ۵۶: ۲

قریة منبابة: - ۲۲۰: ۷

قسطنطینیة: - ۷۱: ۳- ۹۵: ۱۴- ۱۰۹: ۲۴

القصر الأبلق- القصر السلطانی- القصر الکبیر السلطانی بالقلعة: - ۲۳: ۱۲- ۲۴: ۶- ۳۵: ۱۲- ۴۳: ۳- ۴۸: ۵- ۵۱: ۴- ۵۲: ۱۰- ۵۸: ۳،

۴، ۷- ۶۷: ۷- ۷۹: ۱۵- ۸۰: ۲، ۱۹- ۱۳۱: ۱۳- ۲۱۹: ۱۷- ۲۲۱: ۲۰- ۲۲۶: ۳- ۲۴۱: ۶- ۲۴۵: ۱۱- ۲۴۶:

۱۲- ۲۵۴: ۱، ۱۶- ۲۶۱: ۹- ۲۶۲: ۷- ۲۷۸: ۱۸- ۳۰۱: ۱۴، ۱۵- ۳۲۰: ۱۰- ۳۵۷: ۲، ۴، ۵- ۳۵۹: ۱۳- ۳۶۶:

۲- ۳۷۰: ۴، ۲۳- ۳۷۵: ۸- ۳۸۷: ۴، ۵، ۸- ۳۸۸: ۱- ۳۸۹: ۱۹- ۳۹۱: ۸، ۹- ۳۹۲: ۵- ۳۹۴: ۱۲- ۳۹۵: ۱۹

قطیا: - ۱۶۲: ۶- ۲۲۶: ۱۴- ۲۸۵: ۵- ۳۶۵: ۱۲

قلا: - ۱۶۴: ۲۲

قلعة باف: - ۲۲۴: ۱۱، ۲۳

القلعة- قلعة الجبل: - ۴: ۱۳، ۲۲- ۸: ۶- ۱۷: ۲- ۲۳:

۸- ۲۴: ۷، ۱۵- ۲۷: ۷- ۲۹: ۳، ۴، ۵- ۳۰: ۱۵- ۳۴: ۱۱- ۳۵: ۱۲- ۳۸:

۹، ۱۲، ۱۹- ۳۹: ۱۰، ۱۴- ۴۰: ۴- ۴۱: ۱۸- ۴۲: ۱، ۲، ۳، ۷، ۱۱، ۱۷- ۴۳: ۵، ۶- ۴۴: ۲، ۵- ۴۵: ۴، ۵، ۱۳- ۴۹: ۵، ۶، ۱۵- ۵۰: ۵،

۱۳، ۲۰– ۵۱:

۴، ۹، ۱۲، ۱۶، ۱۸، ۲۰، ۲۱– ۵۲:

۲– ۵۴: ۳، ۱۷– ۵۵: ۱۷– ۲۱– ۵۷: ۱۷

– ۶۰: ۱۰– ۶۱: ۱۲– ۶۲: ۱۸– ۶۵:

۹، ۱۱، ۱۹– ۶۷: ۱، ۸– ۷۱: ۵– ۷۲: ۵– ۷۸: ۱۲، ۱۶– ۷۹: ۲، ۱۵– ۸۰: ۱۶– ۸۲: ۲۱– ۸۳: ۶، ۱۴، ۱۵– ۸۶: ۱۷– ۸۷: ۱۱– ۸۸: ۱، ۱۹،

۲۰– ۸۹: ۵، ۲۱– ۹۰: ۱۳، ۱۸– ۹۱: ۱، ۷، ۱۳– ۹۴: ۷– ۹۹: ۱، ۴– ۱۰۱:

۲۳– ۱۰۳: ۱۳– ۱۰۴: ۹– ۱۱۱: ۶– ۱۱۵: ۸، ۱۳– ۱۱۶: ۱۰، ۱۸، ۲۰– ۱۱۷: ۳– ۱۱۸: ۳، ۸– ۱۲۲:

۱– ۱۲۵: ۲– ۱۳۱: ۱۷– ۱۳۳: ۹–

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۱

۱۳۷: ۱۳، ۱۴– ۱۳۸: ۱۶– ۱۴۵: ۶– ۱۴۷: ۲۵– ۱۵۰: ۹– ۱۵۲: ۱۳– ۱۵۳:

۷، ۹، ۱۷– ۱۵۵: ۱۷– ۱۵۶: ۱۱، ۱۵– ۱۵۷: ۶– ۱۷۱: ۵، ۶، ۹– ۱۸۱:

۱۸– ۱۸۲: ۳، ۴، ۱۱– ۱۹۲: ۱۰، ۱۳، ۱۴– ۱۹۴: ۷– ۱۹۶: ۵، ۹– ۲۱۳:

۲۰– ۲۱۴: ۵– ۲۱۸: ۷، ۸، ۹– ۲۱۹:

۱۷– ۲۲۲: ۲، ۵– ۲۲۵: ۲۲– ۲۲۷: ۱– ۲۲۸: ۲– ۲۳۳: ۷، ۸، ۹– ۲۳۴: ۵– ۲۴۰: ۱۲، ۱۵– ۲۴۴: ۴– ۲۴۶: ۶، ۸، ۱۲، ۲۱– ۲۴۷: ۵، ۱۱،

۱۳، ۱۹– ۲۴۹: ۱۸– ۲۵۰: ۳، ۶– ۲۵۳: ۱۴– ۲۵۴: ۱۶– ۲۵۵: ۲، ۲۲– ۲۵۹: ۱۰، ۱۲– ۲۶۰: ۶– ۲۶۱: ۹– ۲۶۲: ۶، ۸، ۱۰، ۲۱– ۲۶۷: ۳،

۵، ۹– ۲۷۱: ۲۲– ۲۷۴:

۱۵– ۲۷۶: ۱۹، ۲۰– ۲۷۸: ۱۹– ۲۸۰: ۱۴، ۲۰، ۲۵– ۲۸۷: ۴– ۲۹۰: ۱۶، ۱۸– ۲۹۱: ۱۹– ۲۹۶: ۲۱– ۲۹۷: ۱۵– ۳۰۶:

۱۷، ۱۸– ۳۱۳: ۲– ۳۲۰: ۵– ۳۲۱:

۱۱، ۱۲، ۲۰– ۳۲۶: ۱۹– ۳۲۷: ۲، ۱۳، ۱۷– ۳۳۱: ۲– ۳۴۶: ۹– ۳۵۶: ۹، ۱۵– ۳۵۷: ۱۹، ۲۱– ۳۵۸: ۶– ۳۶۳:

۱۷– ۳۶۴: ۲– ۳۶۷: ۵، ۷– ۳۶۸: ۶، ۹، ۱۹– ۳۶۹: ۱، ۸، ۲۲– ۳۷۷: ۲۲– ۳۷۸: ۲– ۳۸۱: ۱۵– ۳۸۲: ۲۱– ۳۸۳: ۵– ۳۸۵: ۱۵، ۱۹، ۲۰–

۳۸۶: ۱، ۱۳، ۱۹، ۲۰– ۳۸۷: ۲۱– ۳۸۸: ۱۶، ۲۰– ۳۸۹: ۵، ۱۷، ۱۸– ۳۹۰: ۵– ۳۹۲: ۱۹

قلعة حلب: – ۱۶۹: ۴– ۱۷۲: ۱۳– ۲۰۶: ۷– ۲۷۰:

۱، ۳– ۳۳۴: ۴

قلعة دمشق: – ۱۰۶: ۹– ۲۶۷: ۲۱– ۲۹۸: ۲– ۳۸۴، ۱۹

قلعة دوالی: – ۱۰۹: ۱، ۱۹

قلعة الرها: – ۱۶۸: ۱۱

قلعة الشام: – ۱۳۷: ۱

قلعة صفد: – ۶۶: ۱۳– ۲۱۳: ۴– ۳۳۷: ۱– ۳۳۸

۸– ۳۴۵: ۱

قلعة کرکر: – ۲۸۶: ۱۷، ۲۲

قلعة المرقب: – ۱۹۹: ۱۲– ۳۵۳: ۹

الفلیوبیة: – ۳۸۶: ۱۱

قناطر الأوز: – ۳۲۸: ۱۰، ۲۰، ۲۳

قناطر السباع: - ۱۴۵: ۶- ۱۵۰: ۱۲

قنطرة أمير حسين: - ۹۶: ۵، ۲۰، ۲۴

قنطرة باب الخرق: - ۹۶: ۲۲

قنطرة طقز دمر: - ۲۰: ۱۱، ۲۳- ۳۳۴: ۱۱، ۲۲

قنطرة عز الدين موسک: - ۹۶: ۲۲

قنطرة قديدار: - ۱۹۵: ۱۳، ۲۱

قونية: -

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۲

۱۰۹: ۱۶- ۱۱۹: ۴- ۳۳۴: ۲۰

قيسارية: - ۳۳۴: ۲۰

قيسارية العصفر: - ۱۲: ۲۴

قيصرية: - ۱۰۹: ۱۶

ک كاليفورنيا: - ۱: ۱۹- ۳: ۱۷- ۶: ۲۰، ۲۱- ۷:

۲۴- ۸: ۲۰- ۱۰: ۲۱- ۱۴: ۲۴- ۱۶:

۱۸- ۱۷: ۲۱- ۱۹: ۱۶، ۱۸، ۲۰- ۱۹:

۱۷- ۲۰: ۲۴- ۲۱: ۲۰- ۲۳: ۲۱- ۲۴:

۱۷، ۱۸، ۲۰- ۲۵: ۱۸، ۱۹- ۲۶:

۲۲- ۲۷: ۱۸- ۲۸: ۲۵- ۲۹: ۲۴- ۳۰: ۲۰- ۳۲: ۲۱، ۲۲- ۳۵: ۱۹- ۳۸:

۱۷، ۱۸- ۳۹: ۱۸، ۲۱- ۴۰: ۲۲- ۴۱:

۲۳- ۴۲: ۱۹، ۲۲- ۴۴: ۲۱، ۲۴- ۴۵:

۲۱- ۴۶: ۲۱- ۴۸: ۲۲- ۵۰: ۲۱، ۲۲- ۵۳: ۲۴- ۵۴: ۲۵- ۵۶: ۸- ۵۷:

۲۱- ۵۸: ۲۱- ۶۲: ۲۰- ۶۳: ۱۸، ۲۰، ۲۱، ۲۳- ۶۴: ۲۰، ۲۱- ۶۶: ۱۹، ۲۳- ۶۷: ۲۰- ۶۸: ۲۰، ۲۳- ۶۹: ۱۹، ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۷۰: ۲۳،

۲۴- ۷۱: ۲۱- ۷۳: ۱۸- ۷۵: ۲۳- ۸۱: ۲۵- ۸۳: ۱۹، ۲۱- ۸۵: ۲۴- ۹۳: ۱۴- ۱۱۱: ۲۲- ۱۲۴: ۲۱- ۱۳۰: ۲۲- ۱۳۱: ۲۳- ۱۳۲: ۲۲،

۲۵- ۱۴۰: ۲۲، ۲۳- ۱۴۱: ۲۳- ۱۴۲:

۲۲- ۱۴۵: ۲۲- ۱۴۶: ۲۲- ۱۵۳: ۲۲- ۱۵۵: ۲۰- ۱۵۶: ۲۲- ۱۵۷: ۲۴- ۱۵۹: ۲۲- ۱۶۰: ۲۱- ۱۶۳: ۲۲- ۱۷۲:

۲۰- ۱۸۷: ۲۲- ۲۰۷: ۲۲- ۲۰۸: ۷- ۲۱۷: ۱۵، ۱۶- ۲۱۹: ۲۵- ۲۲۵: ۲۳- ۲۲۷: ۲۲- ۲۲۹: ۲۲، ۲۳- ۲۳۰: ۲۳- ۲۳۲: ۲۲، ۲۴- ۲۳۴:

۲۳- ۲۳۵: ۲۳- ۲۳۶: ۲۲- ۲۳۹: ۲۳- ۲۴۰: ۲۱- ۲۴۱: ۲۱- ۲۴۳: ۲۲، ۲۳- ۲۴۴: ۲۵- ۲۵۰: ۲۴- ۲۵۳: ۲۱- ۲۵۴: ۲۳، ۲۴- ۲۵۷: ۲۰-

۲۶۰: ۲۲- ۲۶۷: ۲۳- ۲۶۹: ۲۰، ۲۱- ۲۷۱: ۲۰، ۲۱- ۲۷۳: ۲۱- ۲۷۴: ۲۰، ۲۲- ۲۷۸: ۲۰، ۲۴- ۲۸۴: ۱۹، ۲۶- ۲۸۶:

۲۰- ۲۸۹: ۲۲، ۲۳- ۲۹۳: ۲۳- ۲۹۶:

۲۳- ۲۹۷: ۲۳- ۲۹۸: ۲۲، ۲۳- ۳۰۲:

۲۴- ۳۰۶: ۲۳- ۳۰۸: ۲۳- ۳۱۰: ۲۰

- ۳۲۲: ۲۴- ۳۲۳: ۲۵- ۳۲۹: ۲۲- ۳۳۱: ۲۳- ۳۳۴: ۲۱- ۳۳۶: ۲۳- ۳۳۸:

۱۹- ۳۴۰: ۲۴- ۳۴۳: ۲۱- ۳۴۵: ۲۲- ۳۴۶: ۲۴- ۳۴۹: ۲۲- ۳۵۷: ۲۰- ۳۵۸:

۲۳- ۳۶۰: ۲۲- ۳۶۱: ۲۲- ۳۶۳: ۲۳- ۳۶۴: ۲۲- ۳۶۵: ۲۳- ۳۶۶: ۷- ۳۶۸:

۲۴- ۳۷۵: ۲۳- ۳۷۸: ۲۳، ۲۴- ۳۸۰: ۲۱- ۳۸۱: ۲۰، ۲۳- ۳۸۲: ۲۳- ۳۸۳: ۲۶، ۲۷- ۳۸۴:

۲۲- ۳۹۰: ۲۳- ۳۹۲: ۲۳- ۳۹۵: ۲۰- ۳۹۶: ۸

الكبش: - ۳۸: ۱۵- ۸۸: ۱، ۲۱- ۱۰۴: ۱۰- ۱۱۰: ۷- ۱۵۴: ۶- ۲۵۰: ۱۹

الكرك: - ۲۱: ۸- ۲۷: ۵- ۷۵: ۱۲- ۱۲۷: ۵- ۱۳۶: ۵- ۳۰۱: ۱۰

كولاك: - ۹۷: ۲۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۳

كولك: - ۹۷: ۱۵، ۲۳

كوم أشفين: - ۱۱۶: ۲۰، ۲۳

ل لارندة: - ۹۷: ۱۳، ۱۹- ۳۳۴: ۲۰

اللوق: - ۱۹۵: ۲۱

م الماغوصة: - ۲۲۴: ۱۳- ۲۸۵: ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۹- ۲۸۶: ۷، ۸- ۳۳۳: ۲، ۳

محافظة القليوبية: - ۳۵۸: ۲۱

المحلة الكبرى: - ۱۳۹: ۱۳، ۱۴- ۱۴۰: ۹- ۱۸۱: ۲۰

المخاطب: - ۱۱۳: ۱۸، ۲۰

المخبأة- بخرجة قلعة الجبل: - ۳۸۸: ۹، ۱۰، ۱۷

المدرج- بقلعة الجبل: - ۱۵۴: ۲۱

مدرسة الأشرف إينال: - ۹۷: ۳

المدرسة الأشرفية برسباى: - ۱۲: ۱۵، ۲۲- ۱۸۷: ۱۴

مدرسة السعدى إبراهيم بن الجيعان: - ۱۱۸: ۵

مدرسة السلطان حسن- المدرسة الحسينية: - ۴۲: ۳، ۱۴، ۲۰- ۲۳۴: ۱

المدرسة الظاهرية- مدرسة الظاهر برقوق: - ۹: ۴، ۵- ۲۱۵: ۲۱

المدينة النبوية الشريفة: - ۳: ۲۳- ۵: ۱۹- ۶: ۲- ۲۱: ۴- ۲۰۷:

۴، ۵- ۲۰۹: ۱۸- ۲۱۶: ۲۱- ۲۷۴:

۸- ۳۳۶: ۱۸- ۳۴۸: ۱۲

مرعش: - ۳۶۴: ۲۱

المرعش (هى الماغوصة بقبرس): - ۲۸۵: ۲۳

المرقب: - ۹۲: ۱، ۱۴

مركز إسنا: - ۳۵۲: ۲۴

مركز قليوب: - ۱۱۶: ۲۳

مريج (نهر): - ۲: ۲۷

مريس: - ۱۲۰: ۱۷

المزاحمتين: - ۱۸۱: ۵

مصر: - ۱: ۲- ۴: ۳- ۸: ۲۱- ۹: ۲۰- ۱۰:

۲۵- ۱۲: ۲- ۱۳: ۲۰- ۲۱: ۱۴، ۱۶- ۲۳: ۲، ۵- ۴۶: ۱۳- ۵۴: ۱۶- ۵۵: ۷- ۵۶: ۳- ۵۷: ۲- ۵۹: ۱۶- ۷۱: ۲۰- ۷۳: ۲۰- ۱۲۴: ۱۲- ۱۲۶:

۲۱- ۱۲۹: ۱۱- ۱۳۱: ۱۵- ۱۳۷: ۲۳-- ۱۳۹: ۱۲- ۱۴۱: ۱۲- ۱۴۷: ۱۳- ۱۶۲: ۲- ۱۶۷: ۲۱- ۱۷۰: ۲- ۱۷۴:

۲- ۱۷۶: ۲- ۱۸۱: ۲، ۸- ۱۸۳: ۲- ۱۸۴: ۱- ۱۸۷: ۱۷- ۱۹۰: ۲- ۱۹۲:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۴

۲۰- ۱۹۹: ۲- ۲۰۲: ۱۶، ۲۰، ۲۲- ۲۰۳: ۱۱- ۲۰۵: ۲- ۲۰۶: ۱۱- ۲۰۹:

۲- ۲۱۸: ۲- ۲۲۳: ۵- ۲۲۹: ۱۵، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۲۳۰: ۷- ۲۳۵: ۱۹، ۲۰- ۲۴۹:

۶- ۲۵۲: ۴- ۲۵۳: ۲- ۲۵۷: ۲، ۳- ۲۵۸:

۱۰- ۲۵۹: ۲- ۲۶۶: ۲- ۲۷۰: ۱- ۲۷۹: ۷- ۲۸۱: ۹، ۱۸- ۲۹۲: ۲۱- ۲۹۳: ۱- ۳۰۳: ۱۱، ۱۲- ۳۰۹: ۶- ۳۱۰: ۳- ۳۱۵: ۳- ۳۱۷: ۳، ۷- ۳۲۶:

۳- ۳۳۰: ۲۰- ۳۳۸: ۳- ۳۴۳: ۳- ۳۵۱: ۳، ۱۲- ۳۵۲: ۲۱- ۳۵۶: ۳- ۳۶۷: ۳- ۳۷۳: ۳- ۳۷۴: ۴، ۸، ۹- ۳۷۵: ۱۲- ۳۷۷: ۱۸- ۳۸۰:

۱۳- ۳۸۳: ۹- ۳۸۶:

۱۱- ۳۸۹: ۱۱- ۳۹۴: ۳- ۳۹۶: ۷، ۱۲

مصر القديمة: - ۱۳۲: ۶- ۱۴۴: ۱۹- ۳۱۸: ۱۸

مصلاة باب النصر: - ۱۴۰: ۱۳- ۱۴۴: ۱، ۲، ۸، ۱۴- ۱۴۵:

۱۵- ۱۴۶: ۲، ۱۱، ۱۷- ۱۶۴: ۱۲- ۱۹۷: ۱۲- ۳۳۰: ۷

مصلاة البياطرة: - ۱۴۴: ۱۵- ۱۴۵: ۱۷- ۱۴۶: ۲، ۱۲، ۱۷

مصلاة المؤمنى: - ۱: ۱۱، ۲۲- ۷: ۸- ۱۳: ۹- ۱۴۴: ۳- ۱۴۵: ۱۹- ۱۴۶: ۳، ۱۲، ۱۸- ۱۷۶:

۱۸- ۳۱۵: ۱۵- ۳۱۹: ۱، ۱۳، ۲۰- ۳۲۹: ۶- ۳۴۸: ۲- ۳۵۰: ۲- ۳۵۳: ۲۱

المصيصة: - ۹۷: ۲۱

المطاعنة: - ۳۵۲: ۲۴

مطعم الطير: - ۲۶۷: ۸

المعلاة: - ۲۰۱: ۸- ۲۰۳: ۲۰- ۲۰۴: ۶- ۳۳۸:

۱۸

مقابر باب شبيكة: - ۳۱۱: ۴

مقابر الصوفية: - ۳۳۰: ۷

مقام إبراهيم- عليه السلام: - ۸۲: ۱۰- ۹۳: ۸

مقام الإمام الشافعى: - ۱۸۵: ۱۶

مقام الشيخ أحمد البدوى: - ۱۹۱: ۷، ۱۰

مقعد الإسطبل السلطانى: - ۲۶۲: ۷- ۳۶۹: ۱۴- ۳۷۳: ۱۰- ۳۹۱: ۱، ۸

مقعد الحراقة: - ۳۹۱: ۳

المقياس: - ۲۸۹: ۲۱- ۲۹۵: ۳

مكة المكرمة: - ۸: ۶- ۱۱: ۳، ۴- ۲۰: ۵- ۳۱: ۱۲- ۹۲: ۱۷، ۱۸- ۹۳: ۱، ۷، ۹، ۱۵، ۱۹- ۹۴:

۲- ۱۰۶: ۱۲- ۱۱۲: ۲، ۱۷- ۱۱۷: ۱۳، ۱۸- ۱۱۹: ۱۸- ۱۲۹: ۱۰، ۱۱- ۱۴۹:

۱- ۱۵۲: ۱۲- ۱۶۳: ۱۹- ۱۷۹: ۲، ۳، ۵، ۶، ۷، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۳، ۱۵- ۱۸۰: ۱، ۹- ۱۸۶: ۱، ۳، ۴، ۵، ۶- ۱۸۷: ۱۷- ۲۰۰: ۱۴، ۱۵- ۲۰۱: ۶- ۲۰۳: ۱۹، ۲۰- ۲۰۴: ۲، ۶، ۹- ۲۱۲:

۱۷- ۲۱۶: ۶، ۱۵، ۱۶، ۲۳- ۲۶۰: ۵-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۵

۲۶۲: ۲۰- ۳۱۱: ۳، ۴، ۵- ۳۱۴: ۱۴

۳۲۳: ۸- ۳۳۴: ۱۳- ۳۳۸: ۱۲، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۱، ۲۳- ۳۵۲، ۱۹، ۲۰- ۳۵۳: ۱۵، ۱۶- ۳۷۸: ۸، ۹، ۱۰

ملطية: - ۹۵: ۴، ۵- ۱۱۵: ۳- ۱۸۰: ۱۱، ۱۲، ۱۶- ۲۰۹: ۱۱- ۲۶۷: ۱۹- ۲۸۶: ۲۲- ۳۱۶: ۱۸

ممالك الروم: - ۲: ۱۱

ممالك العجم: - ۱۱۴: ۱۷

مملكة أولاد عثمان جق: - ۲: ۲۵

مملكة الروم: - ۲: ۱۲

منبابة: - ۶۸: ۲۱- ۸۷: ۱۰- ۲۲۰: ۷- منزلة بدر: - ۳۱۴: ۱۵

منزلة الصالحية: - ۱۱۰: ۱۸- ۱۸۸: ۴

منزلة قارا: - ۳۶۴: ۲۱

المنشية: - ۳۸: ۱۹

منف: - ۱۴۰: ۹

المنوفية: - ۲۰۱: ۹- ۲۲۸: ۷

منى: - ۱۱: ۳

منية عباد: - ۱۴۷: ۲۰

الموصل: - ۲۷۵: ۲۱

ميافارقين: - ۱۸: ۲۰

ميدان التحرير: - ۱۹۵: ۲۳

ميدان صلاح الدين الأيوبى: - ۳۸: ۲۰

الميدان الكبير: - ۸۰: ۵- ۱۵۳: ۱۷

الميدان الناصرى: - ۳۸۲: ۲۰

الميناء الشرقى: - ۱۷۱: ۲۱

ن النيل: - ۱۱: ۱۱- ۲۲: ۴- ۳۱: ۵- ۵۶: ۲، ۳

- ۶۱: ۱۲- ۱۱۸: ۶- ۱۵۰: ۱۶- ۱۶۹:

۱۶- ۱۷۳: ۱۲- ۱۷۷: ۵- ۱۸۰: ۱۸- ۱۸۲: ۲۰- ۱۸۹: ۱۶- ۱۹۸: ۳- ۲۰۰:

۳، ۴- ۲۰۸: ۵- ۲۱۷: ۱۳- ۲۳۱: ۸- ۲۷۵: ۱۹- ۲۸۶: ۱۹- ۲۸۷: ۳- ۲۹۵:

۳- ۳۰۵: ۱۷- ۳۱۴: ۱۸- ۳۱۷: ۱۵- ۳۲۵: ۶- ۳۳۷: ۳- ۳۴۰: ۷- ۳۴۲: ۳، ۴- ۳۵۰: ۸- ۳۵۵: ۴- ۳۷۹: ۲۱

نيويورك: - ۸: ۲۳

ه الهند: - ۳۲۳: ۱، ۲

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۶

و وادى الآبار: - ۳۳۸: ۱۶

الوجه: - ۱۱۳: ۱، ۲۰

الوجه البحرى: - ۳۰: ۵- ۶۷: ۱۷- ۱۳۸: ۱- ۱۳۹: ۱۱- ۱۵۵: ۹- ۱۷۷: ۶- ۲۰۱: ۹- ۲۱۲: ۵- ۳۱۱: ۱۸- ۳۱۵: ۶- ۳۳۴: ۹

الوجه القبلى: - ۲۴: ۲۱- ۳۳: ۲۳- ۶۷: ۱۷- ۶۸: ۲۲- ۱۴۹: ۹- ۱۵۲: ۴- ۲۶۸: ۱۳- ۳۴۰- ۱۱- ۳۵۹: ۲۲- ۳۹۱: ۱۲

الوسطانيهٔ (جزيرهٔ أروى): - ۳۳۴: ۹

الوكالهٔ الأميريهٔ: - ۱۳: ۱۸

ى اليمن: - ۱۷۹: ۹- ۱۸۲: ۱۶، ۱۸- ۳۲۳: ۱- ۳۳۸: ۱۱، ۲۱

ينبع- ألينبع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۷

فهرس الألفاظ الاصطلاحيهٔ و أسماء الوظائف و الرتب و الألقاب التى كانت مستعملهٔ فى عصر المؤلف

الف الأتابک: - ۲۱: ۲- ۳۵: ۱۴- ۳۸: ۱، ۴- ۴۰: ۱۸- ۴۵: ۲، ۹، ۱۲، ۱۷، ۱۸- ۴۶: ۲۰- ۴۸: ۲، ۱۰- ۵۱: ۸- ۶۰: ۵، ۶- ۶۱:

۱۸- ۶۲: ۴- ۷۷: ۹- ۱۶۲: ۱۳، ۱۴- ۱۶۹: ۳- ۱۷۴: ۱۷- ۱۷۵: ۹- ۱۷۶:

۲۲- ۱۸۱: ۱۵- ۱۸۲: ۲۱- ۱۸۳: ۲۲- ۱۸۴: ۶- ۱۸۵: ۶- ۱۹۴: ۱- ۲۰۰: ۱۰، ۱۲- ۲۰۱: ۲۰- ۲۰۲: ۸- ۲۰۶: ۱۷- ۲۲۱: ۱۴- ۲۲۲:

۱۴- ۲۲۶: ۱۵- ۲۲۸: ۱۷- ۲۴۱: ۱۷- ۲۴۲: ۱۷- ۲۴۳:

۴، ۷- ۲۴۴: ۴، ۸، ۱۸- ۲۴۵:

۱۱، ۲۲- ۲۴۶: ۴- ۲۴۷: ۲۱- ۲۶۹:

۱۷- ۲۷۴: ۵- ۲۸۹: ۱۰، ۱۲- ۲۹۱:

۹- ۲۹۳: ۹- ۲۹۴: ۱۲- ۲۹۵: ۳، ۱۳، ۱۷- ۳۰۶: ۱، ۵، ۱۳، ۱۹- ۳۰۷:

۱۰- ۳۱۳: ۹- ۳۱۵: ۱۸- ۳۱۶: ۹- ۳۲۷: ۵، ۸، ۹- ۳۳۱: ۱، ۲- ۳۵۱:

۱۹- ۳۵۶: ۸، ۱۵- ۳۵۷: ۲، ۳۵۹:

۸، ۱۶، ۱۹- ۳۶۱: ۷- ۳۶۹: ۲۱، ۲۳- ۳۷۷: ۱۹- ۳۷۸: ۳، ۱۷- ۳۷۹: ۱۵- ۳۸۰: ۱۹- ۳۸۵: ۱۵، ۱۸- ۳۸۶: ۳، ۱۰، ۱۱- ۳۸۹، ۲، ۳، ۴،

۳۹۰: ۸، ۱۴، ۲۱- ۳۹۱: ۳، ۱۱، ۱۶- ۳۹۲:

۱۱- ۳۹۴: ۷.

أتابک حلب: - ۷۷: ۱۸- ۱۶۹: ۶- ۲۰۶: ۱۴- ۲۰۹:

۱۲- ۲۶۹: ۱۵: ۱۵- ۲۷۵: ۱۶.

أتابک دمشق: - ۵۹: ۲۰- ۶۸: ۱۰- ۱۲۷: ۱۸- ۱۳۵: ۱۵

۲۰۰: ۹- ۲۰۲: ۱، ۳- ۲۱۱: ۸- ۲۱۷:

۳- ۲۶۵: ۲۱- ۳۶۱: ۷

أتابک- طرابلس: - ۶۹: ۹، ۱۱- ۹۲: ۱۱، ۱۲

أتابک العساکر: - ۶۰: ۱۶- ۶۲: ۲- ۱۲۶: ۹- ۱۵۵: ۱۹- ۱۹۶: ۱، ۲۱- ۱۹۷: ۱، ۱۱- ۲۲۱: ۳، ۹- ۲۴۵: ۱۴- ۲۵۶: ۳- ۲۸۹: ۸، ۱۵، ۱۶- ۲۹۵: ۱۳- ۳۵۰: ۵- ۳۵۹:

۷، ۱۱- ۳۷۴: ۱- ۳۹۴: ۱۵

أتابک عساکر دمشق: - ۱۴۸: ۱۰

الأتابکیة: - ۷: ۱۶- ۵۵: ۱۲- ۶۳: ۹- ۷۵: ۲- ۱۹۷: ۲، ۳، ۴- ۲۳۵: ۱۴- ۲۴۲: ۲۳- ۲۹۴: ۱۳- ۳۵۱: ۱۷، ۱۹، ۲۱- ۳۵۷:

۱۳- ۳۵۹: ۱، ۷- ۳۷۸: ۱۷- ۳۹۵: ۱۸.

أتابکیة حلب: - ۹۲: ۹، ۱۰- ۱۸۰: ۱۵- ۲۰۶: ۱۸- ۲۹۱: ۱۰- ۳۱۳: ۱۱، ۱۲

أتابکیة دمشق: - ۱۲۷: ۱۸- ۲۰۱: ۱- ۲۱۱: ۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۸

أتابکیة صفد: - ۲۰: ۱

أتابکیة طرابلس: - ۲۰۶: ۱۸

أتابکیة العساکر: - ۶۰، ۴، ۱۶- ۶۲: ۲- ۱۵۵: ۱۹- ۱۸۳:

۲۱- ۱۸۴: ۵، ۹- ۱۹۶: ۱، ۲۱- ۱۹۷: ۱، ۱۱- ۲۰۰: ۲۲- ۲۲۱: ۳، ۹- ۲۴۵: ۱۴- ۲۵۶: ۳- ۲۸۹: ۸، ۱۵، ۱۶- ۲۹۵: ۱۳- ۳۵۰: ۵- ۳۵۹:

۷، ۱۱- ۳۷۴: ۱- ۳۹۴: ۱۵

أثواب بعلبکی: - ۱۱۸: ۱۸

أثواب مخمل: - ۸۰: ۱۲

الأجلاب: - ۹۰: ۸- ۹۱: ۵- ۱۰۰: ۱۲، ۲۰- ۱۰۲: ۱۱- ۱۲۴: ۷- ۱۲۵: ۲۳- ۱۳۹:

۶- ۱۴۳: ۲، ۳، ۷- ۱۴۶: ۶- ۲۳۱:

۱۵، ۱۸، ۲۰، ۲۱- ۲۳۲: ۱۱، ۲۳۶:

۱۳- ۲۴۱: ۱۰- ۲۴۲: ۲، ۹- ۳۴۲:

۱۴- ۲۴۶: ۲۱- ۲۴۹: ۷- ۲۵۸: ۱۹- ۲۸۸: ۳- ۲۸۹: ۳- ۲۹۰: ۱۴، ۱۷- ۲۹۱: ۱- ۲۹۶: ۱۴- ۳۰۸: ۱۳- ۳۵۶:

۱۹- ۳۵۹: ۱۱- ۳۶۱: ۱۳- ۳۶۴: ۱۲، ۱۳- ۳۶۶: ۲- ۳۶۷: ۷، ۲۰- ۳۶۸:

۲، ۴، ۵، ۱۰، ۲۲- ۳۶۹: ۱، ۸- ۳۷۰:

۱۵- ۳۸۳: ۱۳- ۳۸۵: ۱۶- ۳۸۷: ۵، ۲۱- ۳۸۸: ۳، ۱۱، ۱۴، ۲۱- ۳۸۹:

۱۲، ۱۷- ۳۹۰: ۴، ۲۱

الأجلاب الأعیان: - ۸۸: ۱۴

الأجناد: - ۷۲: ۱۹- ۲۴۲: ۷- ۲۸۷: ۲- ۳۸۳: ۱۰

الأجناد الأعیان: - ۱۵۸: ۷

الأجناد القرانیص: - ۱۴۲: ۲۰

الأخصاص (جمع خص): - ۱۱۸: ۱۱، ۱۳

أرباب التقویم (المشتغلون بالفلک): - ۲۹۸: ۸- ۳۳۱: ۹

أرباب الحوائج: - ۳۷۷: ۱۰

أرباب الدولة: - ۷۹: ۱۴- ۸۰: ۵- ۹۳: ۴- ۱۰۴: ۶- ۱۱۸: ۴- ۲۷۶: ۱۸- ۳۷۳: ۱۲- ۳۷۵:

۱۵

أرباب السياسة: - ۱۱۴: ۷

أرباب الشرع الشريف: - ۱۱۴: ۶

أرباب الصنائع: - ۱۵۰: ۱۴- ۲۷۶: ۶

أرباب الكمالات: - ۱۷۳: ۱۱

أرباب المملكة: - ۲۷۳: ۳

أرباب الوظائف: - ۶۹: ۲۴- ۷۲: ۱۸، ۱۹، ۲۱- ۷۳: ۶، ۱۴- ۷۴: ۷- ۱۰۳: ۱۶- ۲۲۲: ۱۱- ۲۴۶: ۱۹

الأرباع (جمع ربع): - ۲۲: ۱۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۸۹

الأرزاق: - ۶۷: ۲۱- ۲۸۷: ۱۴

أركان الدولة: - ۲۲۶: ۴

الأستادار: - ۶: ۵- ۲۷: ۹، ۱۰، ۱۵- ۲۸: ۱۷- ۲۹: ۱، ۲، ۱۰، ۲۲- ۳۰: ۱، ۷، ۱۲- ۳۲: ۱۹- ۳۳: ۵- ۳۹: ۱۰- ۷۰: ۷، ۱۰- ۷۷: ۶- ۸۳: ۶، ۱۱- ۸۴: ۲، ۳- ۹۶: ۳- ۹۷: ۶- ۱۱۲: ۲- ۱۳۰: ۲- ۱۳۸: ۶- ۱۵۲: ۲- ۱۷۴: ۶، ۲۰- ۱۹۷: ۲۰- ۲۴۵: ۱۳- ۲۷۴: ۱۷، ۱۸- ۲۷۶: ۷- ۲۸۳: ۸- ۲۹۱: ۱۹- ۲۹۳:

۱۳، ۱۴- ۲۹۴: ۱- ۲۹۵: ۱۱- ۲۹۹: ۴، ۳۰۷: ۵- ۳۴۱: ۴- ۳۵۴: ۱۴

أستادار السلطان: - ۱۴۱: ۱۵- ۳۰۵: ۱۶

أستادار الصحبة: - ۴۰: ۱- ۶۴: ۶- ۶۵: ۲۰- ۷۴: ۱۳- ۲۱۵: ۱۷- ۲۸۴: ۱۴- ۲۹۲: ۱۶- ۳۰۳:

۲۳- ۳۶۴: ۱۰

أستادار الصحبة السلطانية: - ۱۴۶: ۱۵

أستادار العالية: - ۴۳: ۲۱

الأستادارية: - ۲۷: ۱۳، ۱۷- ۲۸: ۱، ۲- ۲۹: ۲- ۷۰: ۲- ۷۶: ۴- ۷۷: ۲۰- ۷۸: ۱۳- ۸۳: ۷- ۸۴: ۵- ۹۶: ۱- ۱۳۵: ۱۶- ۱۴۱: ۱۶- ۱۵۲: ۸- ۱۷۲: ۱۰، ۱۱- ۲۰۹: ۱۶- ۲۲۵: ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۲۹۱:

۲۰- ۳۱۲: ۱۱- ۳۳۴: ۱۵- ۳۴۱: ۴

الاستادارية الكبرى: - ۶۱: ۹

الأستاذ: - ۸۹: ۹، ۱۰- ۹۰: ۹- ۹۱: ۸- ۹۲: ۲۱، ۲۵، ۱۶۴: ۲۲- ۱۷۰: ۶، ۹- ۱۷۲:

۱۱، ۲۱- ۱۷۶: ۸- ۱۸۳: ۶- ۱۸۵:

۱- ۱۹۰: ۱۰- ۱۹۲: ۱۹- ۱۹۹: ۷- ۲۰۰: ۱۱- ۲۱۶: ۴- ۲۲۳: ۵- ۲۳۱:

۴، ۵- ۲۴۰: ۲۰- ۲۴۲: ۱۶- ۲۵۹:

۱۸- ۲۶۰: ۹- ۲۶۱: ۲۲- ۲۷۹: ۱۶- ۲۸۴: ۲۴- ۲۹۳: ۱- ۳۱۰: ۱۹- ۳۱۲:

۲۰- ۳۱۵: ۱۷- ۳۲۱: ۱۴، ۱۵، ۳۲۲:

۱۸- ۳۲۴: ۷، ۸- ۳۲۶: ۲۰- ۳۳۶:

۷، ۲۰- ۳۳۸: ۷- ۳۳۹: ۱۰- ۳۴۶:

۱۲- ۳۵۲: ۵- ۳۵۹: ۱۲- ۳۶۳: ۱۰- ۳۶۴: ۱۵- ۳۷۴: ۱۹- ۳۷۶: ۷- ۳۸۱:

۱۸- ۳۹۵: ۱۰.

الإسرائيليات: - ۲۴۳: ۱۰

أشراف مكة: - ۱۷۹: ۳، ۱۵

الأشرفية: - ۸۹: ۱۱- ۲۲۸: ۱۴- ۲۳۵: ۶، ۸- ۲۳۷: ۲، ۵، ۷، ۱۲، ۲۱- ۲۳۹: ۱، ۶، ۹- ۲۴۰: ۲۳- ۲۴۳: ۲- ۲۶۱: ۱۰- ۲۶۲: ۱، ۱۲، ۱۳- ۲۸۴: ۱۵- ۳۰۳:

۲۳- ۳۷۶: ۲۱

الأشرفية (دنانير ذهب): - ۱۰۰: ۱۳- ۳۲۳: ۱۰

الأشرفية إينال: - ۶۴: ۵- ۶۷: ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۰

الأشرفية برسباى: - ۳۱: ۸- ۳۵: ۵- ۳۶: ۳، ۵، ۶، ۹- ۳۷: ۲- ۴۰: ۵- ۱۰۶: ۲۰- ۱۴۷: ۲۳- ۲۲۹: ۱۸- ۲۳۴: ۳، ۶، ۱۱، ۱۶- ۲۷۶: ۱- ۳۸۳: ۲۱

الأشرفية الصغار: - ۲۶۴: ۱۷- ۳۰۴: ۱، ۲- ۳۰۵: ۱، ۲- ۳۶۶: ۳- ۳۶۷: ۱۶- ۳۶۸: ۱۷- ۳۶۹:

۱۱- ۳۸۳: ۱۳- ۳۸۹: ۴

الأشرفية الكبار: - ۲۶۲: ۱۲- ۲۶۴: ۱۷- ۳۰۴: ۱- ۳۰۵:

۱، ۲- ۳۶۶: ۳- ۳۶۷: ۶، ۱۴، ۱۵- ۳۶۸: ۱۷- ۳۶۹: ۱۰- ۳۸۳: ۱۲- ۳۸۹: ۳

الأطباء (جمع طبيب): - ۲۷۴: ۴

الأطبار: - ۵: ۷

الأطراف: - ۳۴۱: ۸

أطلس متمر: - ۲۳: ۱۵- ۵۹: ۸- ۱۱۵: ۹- ۱۵۴: ۱- ۲۲۰: ۹- ۲۵۴: ۸

الأعسال: - ۳۷۵: ۱۷

أعلام أحمدية (نسبة إلى اتباع سيدى أحمد البدوى): - ۳۴۶: ۱۰، ۲۳

أعمال حلب: - ۲۷۰: ۱۳

۲۸۱: ۹

الأعوام (يريد العوام جمع عامى): - ۳۴۱: ۸

الأعيان: - ۳۳: ۱۱- ۴۰: ۱۲- ۴۱: ۱۶- ۷۲: ۱۸

۸۲: ۱۲- ۹۰: ۱۱- ۹۴: ۱۴- ۹۷: ۴- ۱۰۲: ۱۸- ۱۰۷: ۳- ۱۲۰: ۱۱- ۱۲۱:

۱۷- ۱۲۳: ۱۴- ۱۴۲: ۱۹- ۱۴۶: ۱۹- ۱۵۵: ۱۰- ۱۵۶: ۱۵- ۲۱۹: ۷، ۸، ۱۱- ۲۳۳: ۱۲- ۲۳۴: ۵- ۲۳۷: ۳- ۲۵۳:

۱۵- ۲۸۱: ۶، ۱۲- ۳۰۴: ۲۲- ۳۴۱:

۱۹- ۳۷۴: ۷

أعيان أرباب الوظائف: - ۷۲: ۱۳

أعيان الأمراء: - ۲۴: ۸- ۳۲: ۸- ۳۹: ۸- ۴۰: ۶- ۴۹:

۵- ۵۶: ۱- ۶۴: ۱۰- ۷۲: ۱۳- ۱۵۸:

۹- ۲۳۸: ۴- ۲۴۳: ۱۷، ۱۹- ۲۵۰: ۱- ۳۲۰: ۱۲- ۳۳۵: ۱۱- ۳۳۷: ۲- ۳۳۸:

۱۱- ۳۵۶: ۱۲- ۳۸۸: ۱۳- أعيان- الخاصكية: - ۲۴۲: ۷- ۳۵۸: ۱- ۳۶۷: ۱۵، ۱۶

أعيان الخجداشية: - ۲۳۷: ۳

أعيان دمشق: - ۲۳۰: ۱۴

أعيان الدولة: - ۲۳: ۷، ۱۲- ۵۷: ۱۲- ۷۱: ۸- ۷۲:

۸- ۱۰۴: ۱۰- ۱۱۰: ۲- ۱۱۱: ۷- ۱۲۴: ۴- ۱۵۰: ۹- ۱۷۳: ۲- ۱۹۷: ۱۶- ۲۴۶: ۱۸- ۲۷۷: ۱۳- أعيان الطواشية: - ۲۱۵: ۱

أعيان الظاهرية: - ۲۴۳: ۱

أعيان الظاهرية الجقمقية: - ۲۵۷: ۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۱

أعيان العسكر:

۲۴۲: ۱۷

أعيان الفرنج القبارسة: - ۱۴۷: ۸، ۹

أعيان الفقهاء: - ۳۲۵: ۲- ۳۴۹: ۱۸

أعيان فقهاء المالكية: - ۱۷۰: ۱۶

أعيان مباشرى الدولة: - ۱۱۰: ۱۲- ۱۳۶: ۱۱

أعيان مكة: - ۱۷: ۱۸، ۲۰

أعيان المماليك: - ۲۴۲: ۱۳

أعيان المماليك الأشرفية: - ۳۸: ۷

أعيان المماليك الظاهرية: - ۲۲۹: ۱۰، ۱۱

أعيان موقعى الدست: - ۲۰۵: ۱۳- ۳۳۵: ۸

أعيان المملكة: - ۲۷: ۱۵- ۲۸۰: ۱۳

أعيان الوظائف المعدود أصحابها من ذوى الرياسات: - ۷۷: ۱۴

أغا: - ۴۷: ۳- ۲۶۰: ۹

الأقاطيع- الإقطاعات: - ۶۷: ۲۱

إقامة الحج (أمتعة الحاج): - ۳۰۰: ۱۶، ۲۰

الإقطاع: - ۷: ۱۵- ۱۹: ۱، ۱۹- ۲۳: ۱۶- ۲۵: ۶

۸، ۱۰، ۱۲، ۱۴- ۲۸: ۱۴- ۳۱: ۱۵، ۱۶- ۳۲: ۱، ۱۳، ۱۴- ۳۳: ۱۵، ۱۷- ۳۴: ۱- ۳۹: ۱۱- ۵۹: ۱۵: ۶۳: ۸- ۶۵: ۸- ۶۷: ۲، ۳- ۶۸: ۳، ۵، ۷، ۱۰

۱۱، ۱۲- ۶۹: ۱۲- ۷۰: ۳، ۶- ۷۱: ۱۷، ۲۱- ۸۵: ۴، ۶، ۷- ۸۷: ۱- ۸۸: ۱۵- ۱

۹۹: ۵، ۶- ۱۰۶: ۱۶- ۱۱۲: ۳- ۱۱۳:

۱۱، ۱۳، ۱۴، ۱۶- ۱۱۶: ۲۰، ۲۱- ۱۱۷:

۲- ۱۲۶: ۱۰، ۱۱- ۱۲۸: ۳- ۱۳۱: ۳، ۵- ۱۳۴: ۷، ۸- ۱۳۶: ۵- ۱۴۱: ۴، ۵، ۸- ۱۴۲: ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱- ۱۴۳: ۱، ۳، ۴- ۱۴۹: ۲- ۱۵۴: ۱۱، ۱۲- ۱۶۴: ۲۲- ۱۶۶: ۲۱- ۱۷۰: ۱۳- ۱۸۴: ۱۴- ۱۹۰: ۱۲، ۱۳- ۱۹۲: ۴- ۱۹۶: ۱۲، ۱۵، ۱۶- ۲۰۲: ۱۶- ۲۲۱:

۶، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۹- ۲۵۵: ۱۷- ۲۶۳: ۲، ۳- ۲۶۵: ۴، ۵، ۶- ۲۶۷:

۱۵، ۱۶- ۲۸۰: ۲۱- ۲۸۳: ۱۷- ۲۸۴:

۴، ۵، ۶، ۷، ۲۱- ۲۸۵: ۱۱- ۲۸۸: ۳- ۲۸۹: ۱۲- ۲۹۵: ۱۴، ۱۵- ۳۴۳: ۱۷- ۳۵۸: ۱۵- ۳۵۹: ۱۹- ۳۶۳: ۱۵، ۱۶، ۱۷- ۳۸۳: ۱، ۴، ۸- ۳۹۵: ۱۷

إقطاع الأتابكية: - ۲۲۱: ۶

الإقطاعات (جمع إقطاع): - ۲۸: ۳- ۳۶: ۱۸- ۴۸: ۱۱- ۷۲: ۱۹- ۸۹: ۱۹- ۱۱۳: ۲۵- ۲۳۵: ۴- ۲۴۲:

۱۳- ۲۵۸: ۱۸- ۱۹- ۲۶۴: ۱۲- ۳۸۱:

۴إقطاعات الأجناد: - ۱۴۲: ۱۷

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۲

الأكابر: - ۲۴۱: ۹- ۳۳۹: ۱- ۳۴۳: ۱۸

أكابر الأمراء: - ۴۸: ۵- ۱۲۴: ۱۸- ۲۷۲: ۱۷- ۳۷۳:

۹۸، ۱۵- ۳۷۸: ۱

أكابر أمراء الظاهرية: - ۲۷۸: ۱۸

أكابر الدولة: - ۱۳۵: ۱۰- ۲۳۳: ۱۷

أكابر ملوك الترك: - ۳۷۰: ۹

إكديش: - ۲۳۲: ۸

الأكوار الذهب: - ۱۱۰: ۹

إمام السلطان: - ۱۸۰: ۱، ۷- ۳۵۴: ۵- ۳۳۶: ۱۳

إمام المدرسة الأشرفية: - ۱۲: ۱۵

إمام مقام إبراهيم: - ۹۳: ۸

الأمان: - ۵۲: ۳، ۱۹- ۱۵۶: ۱۲- ۳۰۴: ۸

الأمراء: - ۲۱۹: ۷- ۲۲۰: ۴- ۲۲۱: ۳- ۲۲۳: ۳- ۲۴۰: ۱۷: ۲۵۴: ۱، ۳، ۱۷- ۲۵۹: ۱۹- ۲۶۷: ۴- ۲۷۸: ۱۷- ۲۸۳: ۱۵- ۲۸۷:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۴۹۲

- ۳۷۳: ۲۰- ۳۷۹: ۴- ۳۹۰: ۶، ۸- ۳۹۱: ۱، ۴- ۳۹۲: ۱۶، ۲۰- ۳۹۳: ۱- ۳۹۴: ۱۲

أمراء آخورية السلطان: - ۲۰۰: ۱۸

أمراء الأتراك: - ۹۲: ۲۲

الأمراء الأجلاب: - ۳۸۱: ۱۷- ۳۸۲: ۱۱

الأمراء الأشراف: - ۲۱: ۳- ۱۶۵: ۱۹- ۲۶۴: ۷

الأمراء الأكابر: - ۳۰۵: ۲۲

أمراء الألوف: - ۱۸: ۱۶- ۳۳: ۱۶- ۳۴: ۲۱- ۴۹: ۸- ۶۰: ۲- ۸۷: ۵- ۸۸: ۱۳- ۱۰۵: ۹- ۱۱۰: ۱۲- ۱۲۸: ۲۰- ۱۳۴: ۶- ۱۴۱:

۶- ۱۵۱: ۵- ۱۹۶: ۱۳- ۱۹۷: ۱- ۲۰۰: ۱۰- ۲۲۲: ۱۰- ۲۲۳: ۴- ۲۲۸: ۱۶- ۲۵۹: ۷- ۲۶۱: ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۲۶۲: ۱۹- ۲۶۸:

۱۵- ۲۷۰: ۶- ۲۷۶: ۱۵- ۲۷۷: ۱۳- ۲۸۲: ۵- ۲۸۵: ۱۰- ۲۸۷: ۵- ۲۹۳: ۹- ۳۰۴: ۲۲- ۳۰۵: ۱۳- ۳۰۶: ۳- ۳۰۷- ۴- ۳۴۳: ۸- ۳۶۲-

۸، ۹- ۳۶۳: ۱- ۳۶۷: ۴- ۳۷۸: ۱۲

أمراء البلاد الشامية: - ۳۶۱: ۸

أمراء الحج: - ۱۱۰: ۷

أمراء الخمسات: - ۲۸: ۱۴- ۱۸۶: ۱۲- ۱۸۹: ۵

أمراء دمشق: - ۶۸: ۱۵- ۱۶۷: ۵- ۱۷۹: ۱۶- ۲۷۱:

۱۷- ۳۸۵: ۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۳

أمراء الدولة: - ۵۷: ۱۳

الأمراء السیفیة: - ۳۶۷: ۱۶

أمراء صفد: - ۹۲: ۷

أمراء الطبلخانات: - ۳۱: ۱، ۲، ۱۰، ۱۴، ۱۷- ۴۰: ۹- ۷۰: ۳- ۷۱: ۳- ۷۲: ۳- ۷۴: ۷- ۷۵:

۵- ۷۸: ۱۹- ۸۲: ۱۵- ۸۷: ۶- ۸۹: ۴، ۵- ۹۳: ۱۲- ۹۹: ۴- ۱۰۵: ۱۱، ۲۰- ۱۰۹: ۸- ۱۱۱: ۱۰- ۱۱۶: ۲۱- ۱۲۶:

۱۲- ۱۲۸: ۸- ۱۲۹: ۱۰- ۱۳۱: ۹- ۱۵۱: ۶- ۱۷۰: ۴- ۱۷۶: ۶- ۱۷۹:

۱۹- ۱۸۹: ۱۰- ۲۰۰: ۱۲- ۲۱۶: ۶- ۲۲۲: ۱۲- ۲۶۱: ۱۳- ۲۶۸: ۱۵- ۲۷۰:

۸، ۱۷- ۲۷۶: ۶- ۲۷۷: ۱۸- ۲۸۴: ۱۲:

۲۹۰: ۵- ۲۹۳: ۱۱- ۲۹۴: ۸- ۳۰۷: ۵- ۳۱۰: ۱۷- ۳۲۱: ۲- ۳۲۴:

۱۵- ۳۳۵: ۱۴- ۳۴۶: ۱۶- ۳۴۷: ۱- ۳۵۱: ۱۲- ۳۶۲: ۱۰- ۳۶۷: ۱۲

أمراء طرابلس: - ۹۲: ۱۲- ۹۹: ۲۳- ۱۷۹: ۱۸- ۱۸۲:

۶- ۳۱۳: ۱۴

أمراء الظاهر برقوق- الأمراء الظاهریة برقوق: - ۷۴: ۵

أمراء الظاهر جقمق- الأمراء الظاهریة جقمق: - ۴۹: ۲- ۵۳: ۱۹- ۵۴: ۲- ۲۷۹: ۶، ۹، ۱۰

أمراء العرب: - ۱۱۰: ۹

أمراء العشرات: - ۱۹: ۱۵- ۲۵: ۱۹- ۲۶: ۳- ۲۸: ۲۶- ۳۲: ۱۳- ۳۴: ۱، ۲۲- ۳۹: ۱۴- ۴۰:

۱۰- ۴۲: ۶- ۴۴: ۱- ۶۰: ۱۲- ۶۳:

۱۰- ۶۹: ۲، ۱۰- ۷۵: ۱۷- ۸۱: ۵- ۸۷: ۶- ۱۰۵: ۲۲- ۱۰۶: ۱۲- ۱۰۹:

۸- ۱۱۱: ۲- ۱۱۷: ۱، ۲۱- ۱۲۸: ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۱۲۹: ۸- ۱۳۳: ۱۶- ۱۳۶:

۵، ۸- ۱۴۶: ۱۵- ۱۵۱: ۹، ۱۶- ۱۵۵:

۱۰- ۱۶۴: ۳- ۱۷۲: ۱۸- ۱۷۴: ۴- ۱۸۳: ۴- ۱۸۶: ۱۴- ۱۸۸: ۱۳- ۱۹۰:

۸- ۱۹۱: ۱۶- ۲۰۰: ۱۲- ۲۰۷: ۷- ۲۱۲: ۱۶- ۲۱۳: ۸، ۱۹- ۲۱۵: ۱۵- ۲۲۲: ۱۳- ۲۲۳: ۸، ۱۰- ۲۴۰: ۳، ۷- ۲۶۱: ۱۳- ۲۶۸: ۱۱-

۲۷۰: ۹- ۲۷۹:

۳، ۷- ۲۸۲: ۲۰- ۲۸۸: ۳- ۲۹۰: ۶- ۲۹۳: ۱۱- ۲۹۵: ۱۸- ۳۰۱: ۷- ۳۰۳:

۲۲- ۳۰۷: ۶- ۳۱۲: ۱۲- ۳۱۷: ۱۰- ۳۱۹: ۱۸- ۳۳۳: ۱- ۳۴۳: ۵، ۱۵- ۳۴۸: ۶- ۳۴۹: ۱۹- ۳۵۳: ۴- ۳۶۲: ۰

۳۶۷: ۱۲، ۱۴- ۳۷۹: ۳، ۱۷- ۳۸۲: ۱۳

۱۵، ۱۷- ۳۸۳: ۴

أمراء مائة: - ۷۳: ۶

الأمراء المجردون: - ۱۰۵: ۷

أمراء مصر: - ۷۳: ۲۰

الأمراء مقدمو الألوف: - ۴۹: ۶

الأمراء المؤیدیة: - ۳۰: ۱۴- ۳۶۵: ۲۲- ۳۸۳: ۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۴

إمرة: - ۱۹: ۹- ۶۴: ۷- ۷۰: ۵- ۷۶: ۳- ۹۴: ۳- ۱۳۱: ۷- ۱۶۸: ۵- ۱۷۹: ۱۵- ۲۱۴: ۷- ۳۲۲: ۱۵، ۱۷- ۳۳۶: ۲- ۳۴۳: ۱۸، ۱۹- ۳۵۸:

۴- ۳۶۴: ۱۶- ۳۷۷: ۵- ۳۷۸: ۱۳- ۳۸۲: ۱۲- ۳۹۵:

۱۲

إمرة أربعین: - ۲۵: ۱۱، ۱۳- ۳۱: ۱۵

إمرة أللینبع: - ۵: ۱۷

إمرة التركمان: - ۲۱۱: ۱۹

إمرة الحاج الأول: - ۱۱۷: ۱۲

إمرة خمسة: - ۱۹۲: ۲

إمرة دمشق: - ۱۸۹: ۱۳- ۲۷۵: ۷

إمرة الركب الأول: - ۱۱۷: ۱۷- ۳۸۲: ۳

إمرة سلاح: - ۳۴: ۱۱- ۶۰: ۱۷- ۶۲: ۱- ۱۸۳: ۹، ۲۱- ۱۸۴: ۹، ۱۲، ۱۵- ۱۹۶: ۱۷- ۲۲۱

: ۸- ۲۵۵: ۲۱- ۲۵۶: ۱- ۲۵۹: ۲۳- ۳۵۱: ۱۶- ۳۵۹: ۱- ۳۶۳: ۱۳

إمرة صفد: - ۲۲۳: ۴

إمرة طبلخاناه: - ۵۸: ۱۷- ۶۱: ۵- ۶۲: ۱۷: ۶۳: ۱۰- ۱۱۱: ۱۲- ۱۲۶: ۱۱- ۱۲۸: ۲۱- ۱۳۴: ۹- ۱۵۴:

۱۰- ۱۶۲-: ۲۲- ۱۶۳: ۲۰- ۱۶۸: ۶

۱۷۶: ۱۱، ۲۱- ۱۸۲: ۱۲- ۱۸۸: ۸- ۱۹۶: ۶- ۲۰۷: ۱۸- ۲۱۶: ۹، ۱۴- ۲۲۲: ۱۹- ۲۸۲: ۲۱- ۳۲۴: ۱۹- ۳۳۹:

۱۴- ۳۷۹: ۱۹- ۳۹۵: ۱۳

إمرة عشرة: - ۱۹: ۲، ۲۱- ۲۵: ۱۴- ۲۸: ۱۴، ۱۵، ۱۶- ۲۹: ۱۲- ۳۲: ۱- ۵۸: ۱۶- ۶۴:

۱- ۶۸: ۸: ۷۰: ۶- ۹۹: ۶: ۱۰۶: ۱۷- ۱۱۲: ۵- ۱۱۴: ۱- ۱۱۶: ۱۳- ۱۱۷:

۴- ۱۴۰: ۱، ۲۰- ۱۴۹: ۴- ۱۵۴: ۱۳- ۱۶۵: ۱۷- ۱۶۹: ۹- ۱۷۰: ۱۰- ۱۸۶:

۱۹: ۱۹۰: ۱۳- ۲۰۱: ۱۸- ۲۰۵: ۱۹

- ۲۰۷: ۱۷- ۲۱۶: ۱۴- ۲۲۵: ۱۱- ۲۵۷: ۱۷- ۲۵۸: ۱۱، ۲۱- ۲۶۳: ۶- ۲۸۴: ۲۱- ۳۱۶: ۳- ۳۴۳: ۲۰- ۳۴۵:

۴- ۳۵۸: ۴- ۳۶۴: ۱۲- ۳۷۷: ۶- ۳۸۲:

۱۴، ۱۸، ۳۹۵: ۱۲

إمرة عشرین: - ۲۹: ۱۲- ۶۲: ۱۲، ۱۷- ۷۵: ۱۸

إمرة مائة: - ۸۵: ۵- ۸۶: ۲۰

إمرة مائة و تقدمه ألف: - ۷: ۱۵- ۳۱: ۱۰- ۵۹: ۹، ۱۴، ۱۹- ۶۲: ۲- ۶۳: ۱، ۵، ۷- ۶۷: ۳- ۶۸:

۱۱- ۱۱۱: ۱۱- ۱۳۴: ۲۰- ۱۵۴: ۹- ۱۶۶: ۳، ۶- ۱۶۸: ۱۳- ۱۶۹: ۱۲- ۱۷۴: ۱۵- ۱۸۸: ۹- ۱۹۶: ۶، ۸- ۲۰۰:

۱۶- ۲۰۲: ۱۱- ۲۱۱: ۱۳- ۲۲۲: ۱۶- ۲۲۶: ۳- ۲۲۷: ۳- ۲۶۲: ۲۰- ۲۶۷:

۱۴- ۲۷۵: ۵- ۲۸۲: ۱۲- ۲۸۸: ۳- ۳۹۵: ۱۵- ۲۹۱: ۸- ۳۱۶: ۶، ۱۶- ۳۵۸: ۱۸- ۳۷۸: ۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۵

إمرة مجلس: - ۳۴: ۱۱- ۶۰: ۱۹- ۱۸۳: ۱۹- ۱۸۴:

۵، ۱۱، ۱۳- ۱۹۲: ۵- ۲۱۴: ۱۳- ۲۸۹:

۱۶- ۳۵۱: ۱۵، ۱۶- ۳۵۹: ۱، ۱۸- ۳۷۸: ۱۸، ۱۹

أمره المدينة: - ۶: ۱

إمرة مكة: - ۹۳: ۱- ۱۷۹: ۶، ۷، ۱۰، ۱۱

أمره عشرة (جعله أمير عشرة): - ۱۸۱: ۱۳- ۳۲۲: ۱۶

إمريات: - ۲۶۴: ۱۲- ۳۸۳: ۱۲

الأمير آخور: - ۲۶: ۲۰- ۲۷: ۱- ۵۰: ۱- ۵۱: ۱۷- ۶۶:

۱۲- ۶۷: ۴- ۷۹: ۱۴- ۹۶: ۱۵- ۱۶۳:

۳- ۱۷۴: ۱۰، ۱۲- ۱۹۲: ۶- ۲۲۹: ۲- ۲۴۱-: ۱۲- ۲۴۴: ۴- ۳۱۷: ۵- ۳۳۶: ۱۹- ۳۶۴: ۱۷، ۱۸- ۳۷۷: ۶

الأمير آخور الثالث: - ۳۲: ۲، ۳- ۳۹: ۲- ۵۴: ۵- ۱۳۱: ۴- ۱۵۴: ۱۸- ۱۵۵: ۲- ۱۷۴: ۱۵- ۲۰۹:

۱۵- ۲۱۶: ۹- ۲۹۶: ۱۶

الأمير آخور الثانى: - ۳۱: ۱- ۳۲: ۲- ۳۹: ۱۷- ۵۶: ۵- ۶۱:

۱۵- ۶۲: ۱۵- ۶۶: ۵- ۷۱: ۱۱- ۷۴:

۲۲- ۷۵: ۱۹- ۱۰۵: ۲۰- ۱۲۹: ۹- ۱۳۱: ۳، ۹- ۱۵۴: ۹- ۱۵۵: ۱- ۲۰۵:

۱۶- ۲۱۶: ۵- ۲۶۶: ۱۳- ۲۶۷: ۱۴- ۲۷۷: ۲۱- ۲۷۸: ۸- ۲۸۴: ۱۰- ۳۰۵:

۲۳- ۳۵۸: ۱۰، ۱۶- ۳۷۷: ۱۷- ۳۸۱:

۶: ۱۷۴: ۱۲

الأمير آخور الكبير: - ۲۶: ۶- ۳۴: ۱۲، ۱۳- ۳۹: ۹- ۶۱: ۱، ۱۴- ۷۳: ۱۰- ۹۳: ۱۳- ۱۱۴: ۱- ۱۴۱: ۲- ۲۱۳: ۱۳- ۳۱۶: ۷- ۲۴۰:

۱۴- ۲۴۱: ۹- ۲۴۳: ۱۸- ۲۵۴: ۲۱- ۲۶۵: ۱- ۲۷۰: ۱۶- ۲۹۳: ۹- ۲۹۴:

۱۱- ۲۶۵: ۱۲، ۱۶- ۳۰۵: ۲۳- ۳۰۶:

۸- ۳۱۵: ۱۳- ۳۲۱: ۱۸- ۳۷۷: ۳- ۳۷۸: ۱- ۳۷۹: ۹- ۳۸۹: ۱

الأمير آخورية (وظيفة): - ۱۱۴: ۲، ۱۲- ۲۱۱: ۱۰

الأمير آخورية الأجناد: - ۲۱۱: ۱۰

الأمير آخورية الثانية: - ۲۰۵: ۲۰- ۲۰۶: ۱- ۲۱۶: ۹- ۳۵۸:

۱۷

الأمير آخورية الكبرى: - ۱۶۶: ۱۰- ۱۸۳: ۱۷- ۲۶۵: ۳- ۳۵۲:

۱۰- ۳۵۹: ۳- ۳۸۱: ۸

أمير الينبع: - ۱۷۲: ۷

أمير التركمان: - ۱۷۲: ۲۳- ۲۱۱: ۱۸

أمير جاندار: - ۷۵: ۳- ۲۸۷: ۱- ۲۹۳: ۱۰- ۲۹۵:

۱۵- ۳۶۲: ۹

أمير الحاج: - ۳۰۱: ۴- ۳۸۲: ۳

أمير حاج الركب الأول: - ۱۱۷: ۱۲- ۲۹۲: ۱۶- ۳۰۱: ۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۶

أمير حاج المحمل: - ۲۴: ۱۲- ۹۳: ۱۱- ۹۸: ۱۴- ۱۰۴:

۸- ۱۱۱: ۱۴- ۱۱۵: ۶- ۱۱۷: ۸- ۱۲۹: ۷- ۱۳۳: ۱۴- ۱۳۶: ۸- ۱۵۱:

۱۵- ۱۵۲: ۱۶- ۱۵۵: ۴- ۱۶۶: ۱۵- ۱۹۶: ۱۰، ۱۱- ۲۳۵: ۱۴: ۲۶۵: ۱۰- ۲۷۱: ۴- ۲۷۴: ۶- ۲۷۷: ۶- ۲۸۳:

۶- ۲۸۸: ۶- ۲۹۰: ۱۲- ۲۹۱: ۳- ۲۹۳: ۲۱- ۲۹۶: ۱۶- ۲۹۹: ۵- ۳۶۵:

۱۹- ۳۸۲: ۲

أمير حاج المحمل الشامی: - ۲۰۹: ۱۷- ۳۳۶: ۱۷

أمير الركب الأول: - ۹۳: ۱۲- ۱۱۱: ۲۰- ۱۲۶: ۳، ۴- ۱۲۹:

۸- ۱۳۳: ۱۵- ۱۵۱: ۱۶- ۱۵۲: ۱۵- ۱۵۵: ۴- ۱۸۵: ۸- ۲۰۵: ۲۰- ۲۶۵:

۱۱- ۲۹۶: ۱۶- ۲۹۹: ۶- ۲۷۱: ۶- ۲۷۴: ۵- ۲۷۷: ۷- ۲۸۸: ۶- ۲۹۰:

۱۱- ۲۹۱: ۴- ۳۵۱: ۱۰- ۳۶۵: ۲۰- ۳۸۲: ۴.

أمير سلاح: - ۳۳: ۱۴- ۳۴: ۳- ۳۸: ۲۵- ۳۹: ۳، ۸- ۴۸: ۵- ۵۰: ۱- ۵۲: ۱۵- ۵۳:

۱۶- ۶۱: ۱۳- ۶۲: ۷- ۶۹: ۴- ۷۳:

۸، ۱۶- ۷۴: ۱- ۸۷: ۵- ۸۹: ۷- ۹۰:

۱۶- ۱۰۵: ۸، ۱۶- ۱۰۸: ۲۰- ۱۰۹:

۱۲- ۱۱۱: ۵- ۱۴۹: ۹- ۱۵۲: ۴- ۱۹۶: ۱۹- ۲۱۹: ۱۳- ۲۲۰: ۹- ۲۲۱:

۳- ۲۲۲: ۱۰- ۲۲۹: ۱- ۲۴۳: ۱۸- ۲۵۴: ۳، ۱۲، ۲۱- ۲۶۶: ۴، ۱۱، ۲۷۰: ۷- ۲۸۷: ۷- ۳۰۳: ۲۱- ۳۰۶:

۲- ۳۲۹: ۵- ۳۳۰: ۲۱- ۳۵۹: ۱۳- ۳۶۰: ۸- ۳۶۲: ۴- ۳۶۷: ۱۰- ۳۷۵:

۱۳- ۳۷۶: ۹- ۳۷۸: ۱- ۳۷۹: ۵- ۳۸۲: ۱۹، ۲۱- ۳۸۴: ۱۵- ۳۸۶: ۱۵- ۳۹۰: ۹

أمير شكار: - ۲۶۷: ۸

أمير طبلخاناه: - ۶۳: ۱۶- ۲۰۱: ۱۸- ۱۸۳: ۱۵- ۲۵۸:

۱- ۲۶۱: ۱۵- ۳۵۸: ۸، ۱۶

أمير عربان الوجه القبلی: - ۲۴: ۲۱

أمير عرب هوارة: - ۲۰۳: ۱۴

أمير عشرة: - ۳۱: ۲۳- ۶۴: ۲- ۷۴: ۱۰، ۱۱، ۱۲- ۷۶: ۲- ۱۰۵: ۱۱- ۱۱۱: ۲۱- ۱۱۷:

۳- ۱۶۲: ۲۰- ۱۸۳: ۱۴- ۱۹۶: ۴- ۲۶۴: ۵- ۳۲۴: ۱۸- ۳۲۸: ۲: ۳۳۰:

۱۷- ۳۵۲: ۶- ۳۶۴: ۱۰

أمير عشرين: - ۷۵: ۱۹

الأمير الكبير: - ۴: ۲۰- ۳۸: ۱۴- ۴۰: ۶، ۷، ۱۱، ۱۳- ۴۱: ۲، ۳، ۶، ۹، ۱۵، ۱۶- ۴۲:

۵، ۹، ۱۰، ۱۴، ۱۷، ۱۸- ۴۳: ۹، ۱۱، ۱۳، ۱۹- ۴۴: ۱، ۴، ۶، ۱۱، ۱۵، ۱۹، ۲۲- ۴۵: ۱، ۴، ۱۴، ۱۶، ۱۹- ۴۶: ۲، ۳، ۴، ۱۷، ۱۸- ۴۷: ۳، ۱۳، ۱۸، ۲۰- ۴۸: ۷، ۹، ۲۱- ۴۹: ۱، ۴، ۸، ۱۰، ۱۲- ۵۰: ۶، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۵، ۱۶، ۱۹- ۵۲: ۵، ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۲۰- ۵۳: ۷، ۸، ۹، ۱۴- ۵۴: ۷- ۷۳: ۷- ۱۲۶:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۷

۹- ۱۹۵: ۱۷- ۲۲۲: ۸- ۲۳۹: ۱، ۷- ۲۴۰: ۱۹، ۲۳- ۲۴۱: ۹- ۲۴۴: ۱۰- ۲۴۵: ۲۱- ۲۴۶: ۷- ۲۴۶: ۸، ۱۶، ۱۸- ۲۴۷: ۲، ۴، ۱۸، ۲۰- ۲۶۱: ۱۷- ۲۸۹:

۵- ۳۰۵: ۱۲- ۳۹۴: ۱۶

أمیر مائة: - ۱۲۶: ۱۱، ۱۳- ۱۸۴: ۱

أمیر مائة و مقدم ألف: - ۳۵: ۱- ۱۶۳: ۲۰- ۱۷۴: ۱۹- ۱۷۶:

۲۱- ۱۷۷: ۱- ۱۸۳: ۱۵، ۱۸- ۱۸۴:

۱- ۱۹۶: ۹- ۲۰۱: ۱۹- ۲۰۲: ۲- ۲۱۴: ۷- ۲۶۴: ۲۰- ۲۹۳: ۱۸- ۳۳۰:

۲۰- ۳۳۲: ۱۴- ۳۵۱: ۱۳- ۳۵۲: ۷

أمیر مجلس: - ۲۵: ۷- ۳۴: ۳، ۱۰، ۱۳- ۴۰: ۷- ۶۰: ۱۷- ۷۳: ۹- ۱۱۳: ۱۲- ۱۱۴: ۲- ۱۸۴: ۱- ۱۹۶: ۱۶- ۱۸۴: ۳، ۸- ۹۱:

۲۰- ۲۰۰: ۱۱- ۲۲۱: ۸، ۱۰- ۲۳۴:

۷- ۲۵۴: ۱۲- ۲۵۹: ۲۲- ۲۸۷: ۷- ۲۸۹: ۸، ۹- ۲۹۳: ۹- ۲۹۴: ۱۱- ۳۰۶:

۲، ۵، ۱۰- ۳۳۰: ۲۱- ۳۵۷: ۱۳- ۳۶۲:

۴- ۳۶۳: ۱۳- ۳۶۷: ۶- ۳۶۸: ۱۳- ۳۷۰: ۱- ۳۷۸: ۱۸- ۳۷۹: ۵، ۷- ۳۸۴: ۹- ۳۸۶: ۱۵- ۳۹۶: ۱

أمیر المدینة الشریفة: - ۵: ۱۹

أمیر مکة: - ۹۲: ۱۸- ۱۷۹: ۲

أمیر منزل: - ۷۵: ۶

أمیر المؤمنین: - ۱: ۷، ۱۴

أهل الذمة: - ۴: ۱۲- ۲۸۱: ۸، ۱۱، ۱۲، ۱۸

الإنی (جمعها إنبات): - ۱۱۷: ۱۷، ۲۵- ۱۹۶: ۳- ۲۶۷: ۹- ۳۲۱: ۴، ۸

الأوباش: - ۹۲: ۱۴- ۲۱۳: ۶- ۲۳۶: ۸- ۳۴۱: ۸، ۱۲- ۳۶۳: ۱۶- ۳۸۸: ۱۴

أوباش الأشرفیة: - ۹۰: ۸

الأوباش الأطراف: - ۳۶۴: ۱۱

أوباش العسکر: - ۱۰۹: ۱۶

أوباش المماليک الظاهریة: - ۲۳۲: ۶

أوجاقی: - ۲۵۰: ۴، ۱۰- ۳۹۲: ۲۰- ۵۵: ۲۱- ۲۴۹: ۲۱، ۲۳

أوحاش الظلمة: - ۲۱۲: ۱۲

أوخاش بنی آدم: - ۲۲۷: ۱، ۲۰

أولاد الناس (الأجناد و الأمراء الذین من غیر المماليک ۸۲: ۱۸

ب باش- باشا (الرئیس): - ۹۴: ۱- ۱۵۴: ۱۹

الباشات (جمع باش بمعنی الرئیس): - ۱۵۴: ۵، ۱۹- ۲۶۸: ۱۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۸

البجمدار: - ۲۸: ۱۳، ۱۵، ۲۲- ۳۲: ۳- ۳۹: ۱۱

البجمقداریة (جمع بجمقدار): - ۶۵: ۱۷

البذل (الرشوة): - ۶: ۶- ۷۶: ۶- ۹۲: ۱۴- ۹۹: ۲۰- ۱۲۸: ۲- ۱۲۹: ۳- ۱۵۳: ۱۲- ۱۶۹:

۴- ۱۷۳: ۶- ۱۸۵: ۱- ۱۹۹: ۱۰- ۲۰۰:

۱۷- ۲۰۶: ۸- ۲۵۵: ۱۹- ۲۷۵: ۴- ۳۱۴: ۷- ۳۱۹: ۱۰- ۳۲۶: ۹- ۳۳۲:

۱۸- ۳۳۴: ۴- ۳۳۹: ۱۵- البرجاس: - ۳۴۵: ۷- ۳۴۷: ۳- ۳۷۴: ۱۷

برج الحمل: - ۱۴۰: ۱۱- برج الحوت: - ۲۴: ۳- ۱۳۷: ۲۲

برج السنبلة: - ۲۴: ۴

برج العقرب: - ۲۴: ۵

برج القوس: - ۲۴: ۴

البردوار: - ۷۰: ۹- ۱۲۰: ۷

البرددارية: - ۱۳۶: ۲- ۲۸۷: ۱۲

البرک (المتاع): - ۱۹۷: ۶- ۳۲۳: ۱۱، ۲۰

بساط: - ۱۰۷: ۱۵

البشارة: - ۷۱: ۱۰

البشائر: - ۷۱: ۴

البشت: - ۱۵۷: ۱۱، ۲۲، ۲۳

البشخاناه: - ۳۴۶: ۹، ۲۰

البشمقدار- البجمقدار.

البطال (المحال إلی المعاش): - ۱۸: ۱۶- ۲۰: ۲۱- ۲۱: ۵، ۱۲- ۲۵:

۱۵- ۳۴: ۲- ۶۶: ۱۱- ۶۷: ۶، ۲۲- ۶۸: ۱۶- ۶۹: ۱۳- ۷۰: ۵- ۷۸: ۱۱- ۸۱: ۲- ۱۱۹: ۱۸- ۱۲۸: ۳- ۱۶۸: ۱۲- ۱۷۰: ۵، ۱۳- ۱۷۲:

۱۸- ۱۷۴: ۵، ۸- ۱۷۵: ۲۱- ۱۸۱: ۱۱- ۱۸۳: ۱۰- ۱۸۴:

۷- ۱۸۵: ۴، ۱۰- ۱۹۰: ۱۶- ۱۹۱: ۲۰- ۱۹۹: ۴، ۱۳- ۲۰۰: ۲۰- ۲۰۵: ۴- ۲۰۹: ۱۲، ۱۹- ۲۱۱: ۱۳- ۲۱۲: ۶- ۲۱۴: ۲۰- ۲۱۵: ۱۴-

۲۳۰: ۷- ۲۵۵:

۱۵- ۲۷۵: ۸- ۲۸۹: ۶- ۳۱۲: ۱۰- ۳۱۵: ۱۴- ۳۱۶: ۱۱- ۳۱۸: ۶- ۳۳۴:

۱۴- ۳۳۵: ۱۴- ۳۳۹: ۱۶- ۳۵۱: ۱۹- ۳۵۵: ۲- ۳۵۸: ۱۲، ۱۳- ۳۶۵: ۳، ۱۶- ۳۷۱: ۱۵- ۳۷۵: ۲۲- ۳۷۸: ۱۷- ۳۷۹:

۱۲، ۱۹، ۲۰- ۳۸۰: ۱۸- ۳۸۳: ۴- ۳۸۴: ۱۵- ۳۸۵: - البطالون (جمع بطال): - ۲۵۴: ۲۲- ۳۷۶: ۱۳

البطة (وعاء): - ۱۴۲: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۴۹۹

البعلبکی (قماش القطن الأبیض المنسوب لبعلبک): - ۱۱۹: ۲۱- ۳۰۷: ۱۵- بلالیق (جمع بلیق): - ۱۶۰: ۲۲- البلیق (الأغنیة الشعبیة): -

۱۶۰: ۱۷، ۱۸، ۲۲

البهار: - ۲۶۰: ۱۶

البواب: - ۶۱: ۱۶- ۲۹۷: ۱۳- ۳۶۰: ۷- ۳۶۴:

۹، ۱۳، ۱۴، ۱۵- ۳۸۳: ۶

البوابون (جمع بواب): - ۳۵: ۳- ۶۵: ۱۷

بیاض الناس (الأثریاء و الوجهاء و الأعیان): - ۳: ۱۵- ۱۲۳: ۱۶- ۱۶۵: ۷

ت تأمر (صار أمیرا): - ۴۰: ۱- ۶۱: ۱۷- ۶۵: ۲۱- ۱۳۱: ۱۱- ۱۶۲: ۱۹- ۱۷۴: ۷- ۱۹۰: ۱۰- ۱۹۱:

۱۸- ۱۹۲: ۲- ۳۴۸: ۷- ۳۵۳: ۵- تأمر خمسة (صار أمیر خمسة): - ۱۸۹: ۷- تأمر عشرة (صار أمیر عشرة): - ۹۱: ۱۴- ۱۶۳: ۶، ۱۸-

۱۶۷: ۸- ۱۷۶:

۹- ۱۸۲: ۱، ۹- ۱۸۳: ۷- ۱۸۸: ۷، ۱۵- ۱۹۲: ۱۲- ۲۰۰: ۱۳- ۲۰۶: ۱۷- ۲۰۷: ۱۰- ۲۰۹: ۱۵- ۲۱۳: ۱۰، ۱۱، ۱۷- ۲۱۶: ۸- ۳۴۵: ۳-

۳۵۱: ۸- التتری الأبیض: - ۲۱۹: ۸

تتریات صوف: - ۲۹۱: ۱۳، ۲۱

التجاربد (جمع تجریدة): - ۲۶۲: ۱۶

تجر: (خرج مخفا علی فرس): - ۱۸۸: ۱۰

التجریدة (الفرقة من الفرسان لا تحمل أثقالا): - ۷۵: ۱۲- ۸۷: ۴- ۹۷: ۱۵- ۱۰۲:

۱۶- ۱۰۴: ۱۹- ۱۱۰: ۱۸- ۱۲۳: ۳- ۱۴۸: ۷- ۱۸۸: ۴- ۲۰۰: ۹، ۱۰- ۲۲۶:

۱۲- ۲۳۱: ۱۳، ۱۴- ۲۳۲: ۲۳- ۲۳۶:

۱۹- ۲۶۱: ۵- ۲۶۴: ۶- ۲۶۸: ۱۳- ۲۷۰

۲۷۰: ۶، ۱۴، ۱۹، ۲۱- ۲۷۶: ۱۵- ۲۸۴: ۱۱- ۲۸۶: ۱۴- ۲۹۳: ۷، ۸، ۱۲- ۳۰۳: ۱۹، ۲۰- ۳۶۰: ۱، ۲، ۱۵- ۳۶۲: ۷، ۱۴، ۱۷

التحلیف: - ۲۱۹: ۷

تحویل السنة الخراجیة: - ۲۹۰: ۲۱

تخت الملک: - ۲۳: ۱۴- ۵۸: ۵- ۲۲۰: ۴- ۲۵۴: ۳، ۱۴، ۱۵،- ۳۵۷- ۱۰- ۳۷۲: ۴- ۳۷۳:

۲۰- ۳۸۰: ۱۳- ۳۹۴: ۱۲

التخفیة (العمامة): - ۵۲: ۲۳

تداریس (وظائف التدریس): - ۱۲: ۱۲

الترس: - ۱۰۱: ۱۵

الترسیم (المراقبة و الحوطة): - ۳۹: ۸، ۲۰- ۴۴: ۶- ۵۵: ۱۹- ۲۷۶: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۰

تسلطن (صار سلطانا): - ۱۹: ۱- ۲۲: ۲- ۲۴: ۷- ۲۷: ۱۰- ۴۶: ۱۰- ۵۵: ۱، ۴، ۶- ۵۷: ۶- ۶۰:

۷- ۷۹: ۲- ۸۹: ۱۸- ۹۰: ۲- ۱۰۷:

۱۴- ۱۵۷: ۲، ۸- ۱۶۵: ۱۴- ۱۶۶: ۱- ۱۷۰: ۱۰- ۱۷۱: ۱۶- ۱۷۴: ۱۵- ۱۹۰:

۱۸- ۱۹۵: ۴- ۲۰۱: ۱۸- ۲۰۲: ۲۲- ۲۰۷: ۱۶- ۲۱۲: ۸- ۲۱۴: ۵- ۲۲۳- ۴- ۲۲۴: ۱۷- ۲۲۵: ۴، ۱۱- ۲۲۸: ۳- ۲۳۵: ۱، ۱۰، ۱۴-

۲۳۶: ۲، ۱۸- ۲۳۹: ۲۰- ۲۴۰: ۳- ۲۴۱: ۱- ۲۴۲:

۲۴: ۲۴۴: ۱۴- ۲۴۸: ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۷- ۲۴۹: ۱- ۲۵۵: ۷، ۱۰- ۲۵۳: ۵، ۱۰، ۱۲- ۲۵۵: ۲۱- ۲۵۶: ۲، ۷، ۱۴- ۲۶۰:

۲۱- ۲۶۷: ۵- ۲۹۶: ۲۰- ۳۰۷: ۹- ۳۱۶: ۴، ۹- ۳۲۲: ۱۶- ۳۲۷: ۳- ۳۳۱:

۲، ۱۴- ۳۳۵: ۱۱- ۳۴۳: ۱۸- ۳۵۶:

۵- ۳۵۸: ۸- ۳۵۹: ۱۲- ۳۶۱: ۱۱- ۳۷۵: ۴- ۳۷۷: ۴، ۱۳، ۱۶، ۲۰- ۳۷۸: ۳، ۱۰، ۲۱- ۳۹۵: ۱۸- التسمير (صلب المعاقب بواسطة المسامير على جدار أو خشب) ۳۶۰: ۱۸

التشريف: - ۶۹: ۹- ۸۴: ۱۶- ۹۲: ۲، ۴- ۱۱۵:

۲، ۳- ۱۲۸: ۷- ۲۶۶: ۱۵

تقادم ألوف: - ۲۵۷: ۱۴- ۳۸۱: ۳

التقاليد (جمع تقليد): - ۲۶: ۲۲- ۲۲۳: ۶

التقدمة: - ۷۸: ۱، ۲۶- ۸۰: ۷- ۸۱: ۱۶- ۱۱۷:

۱۶- ۱۲۸: ۱- ۱۲۹: ۴- ۱۳۴: ۷- ۱۶۶: ۸- ۲۲۲: ۱۸- ۲۲۳: ۱- ۲۵۵:

۱۹- ۲۵۸: ۱۰- ۲۶۵: ۱۵- ۳۱۲: ۵

تقدمة ألف: - ۲۵: ۸- ۵۸: ۱۸- ۸۵: ۵- ۸۶: ۲۰- ۱۱۳: ۱۵- ۱۴۱: ۸- ۱۷۶: ۱۲- ۲۰۶:

۱۷- ۲۰۷: ۱۹- ۲۱۶: ۱۵- ۲۵۶: ۱۹- ۲۶۳: ۷- ۲۶۵: ۶- ۲۶۷: ۲۲- ۲۸۴:

۶- ۳۱۳: ۱۲- ۳۶۳: ۱۷، ۱۸- ۳۷۷:

۸- ۳۸۱: ۱۰- ۳۸۲: ۱۶

تقدمة المماليك السلطانية: - ۷۹: ۷- ۱۸۵: ۷- ۲۲۵: ۱۸

التقليد: - ۳۱: ۷- ۳۵: ۱۱، ۱۴- ۴۰: ۱۹- ۶۷:

۷، ۱۰- ۶۹: ۹- ۸۴: ۱۶- ۹۲: ۲، ۴، ۶- ۱۲۸: ۷- ۱۴۷: ۱۰- ۱۶۵: ۱۷- ۲۲۶: ۲، ۱۵- ۲۶۹: ۹، ۱۳- ۲۸۵:

۵- ۳۶۵: ۷- ۳۸۴: ۱۳- ۳۹۵: ۱۴

تلاميذ: - ۳۷۴: ۱۹

التنجيم بالرمل: - ۳۴۹: ۱۵

التوقيع السلطانى: - ۲۰۶: ۲۴- ۳۳۵: ۱۰

ث ثانى حاجب: - ۴۲: ۷

ثانى رأس نوبة: - ۲۵: ۱۰- ۵۸: ۱۹- ۵۹: ۱۳- ۱۱۰:

۱۱- ۱۲۸: ۱۰، ۱۴، ۱۷، ۱۹- ۲۳۷:

۵- ۲۶۴: ۱۹- ۲۷۰: ۸- ۲۹۶: ۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۱

ثوب بعلبكى رفيع: - ۵: ۱

ج الجامكية: - ۱۰۰: ۱۴، ۱۶- ۱۰۲: ۹- ۱۳۹: ۲- ۳۷۶: ۱۴

الجاووش: - ۲۱۹: ۲۰، ۲۳

الجاويشية: - ۲۱۹: ۱۲، ۲۰

الجدى: (برج الجدى): - ۲۲۰: ۱۶، ۱۷- ۳۷۴: ۵

الجراريف: - ۶۳: ۲۲

الجريدة (فرقة من الفرسان): - ۲۹۰: ۱۹

الجلبان: - ۱۲۴: ۴- ۳۶۳: ۱۰- ۳۸۸: ۸

الجمدارية: - ۱۸۵: ۶

الجندارية: - ۲۸۷: ۱۳

الجندية: ۱۸: ۱۷- ۳۴۳: ۷

الجزير: - ۹۵: ۱۹- ۲۱۰: ۱۳

الجوالى: - ۴: ۱۷، ۲۲

الجوامک ۲۸: ۱۸- ۱۰۰: ۱۳، ۱۵- ۱۳۹: ۴- ۲۹۷: ۱۶

ح الحاجب: - ۲۰: ۱۴- ۳۴: ۲۳- ۹۲: ۲۰- ۱۱۵: ۳- ۲۶۳: ۳

الحاجب الثالث: - ۷۵: ۱۶

الحاجب الثانى: - ۶: ۳، ۶- ۳۴: ۲۱، ۲۳- ۶۵: ۱۲، ۱۳

۷۴: ۱۲- ۸۴: ۷۴: ۱۲- ۸۴: ۱۳- ۱۶۴: ۳- ۲۸۴: ۲- ۳۸۲: ۱۱

حاجب الحجاب: - ۳۴: ۱۸- ۴۰: ۸- ۴۵: ۱۷- ۶۰: ۲۱- ۶۲: ۷، ۹- ۶۷: ۱، ۵- ۷۳: ۱۳- ۷۵: ۱۵- ۹۲: ۱۲، ۲۰- ۱۰۵: ۱۰- ۱۱۰: ۱۸- ۱۱۲: ۷- ۱۱۳: ۱۳- ۱۱۷:

۸- ۱۲۶: ۴- ۱۴۰: ۱۰- ۱۴۱: ۱- ۱۴۸: ۱۰- ۱۵۰: ۲۰- ۱۵۳: ۱- ۱۵۴:

۱۷- ۱۸۳: ۱۶، ۲۴- ۱۸۸: ۳- ۱۹۲: ۵- ۲۰۰: ۶- ۲۲۱: ۱۵- ۲۵۵:

۱۴- ۲۶۰: ۱- ۲۶۵: ۳- ۲۷۶: ۱- ۲۸۴: ۱۲- ۳۷۹: ۹- ۲۸۳: ۱۸- ۲۸۹:

۱۰، ۱۱- ۳۱۰: ۱۲- ۳۵۲: ۹، ۱۰- ۳۶۰: ۱۳، ۱۸- ۳۶۲: ۹- ۳۶۳: ۱۴- ۳۸۱: ۷- ۳۸۶: ۱۶- ۳۸۸: ۱۹- ۳۹۰:

۱۲- ۳۹۲: ۱۲

حاجب حجاب حلب: - ۲۶۹: ۱۷

حاجب حجاب دمشق: - ۲۸۸: ۸- ۳۳۹: ۱۱

حاجب حجاب طرابلس: - ۹۹: ۱۸- ۱۸۴: ۱۹- ۱۹۹: ۹- ۳۵۴: ۱۴

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۲

حاجب ميسرة: - ۷۵: ۱۵

الحاج الرجبى (عمرة رجب): - ۲۹۸: ۳

الحاصل (مكان التخزين): - ۱۷: ۱۱- ۲۹: ۲۰

الحافظ: - ۳۵۴: ۸

الحجاب (جمع حاجب): - ۷۵: ۱۵، ۱۶

الحجوبية: - ۳۲: ۵- ۱۴۱: ۱۶- ۱۹۶: ۱۲- ۲۵۵:

۲۱، ۲۲- ۳۵۹: ۳

حجوبية ثانية: - ۱۶۲: ۲۲

حجوبية الحجاب: - ۳۴: ۱۰- ۹۹: ۱۹- ۱۴۱: ۳- ۱۸۸: ۹- ۱۹۶: ۱۰- ۲۱۱: ۱۴- ۲۵۵: ۱۷- ۲۶۵:

۳- ۳۵۸: ۱۹

حجوبیة حجاب حلب: - ۱۷۹: ۱۹- ۲۸۲: ۷

حجوبیة حجاب طرابلس: - ۱۴۱: ۱۵- ۲۱۳: ۳، ۵

حجوبیة حلب: - ۱۱۵: ۴- ۱۶۷: ۱۰- ۲۰۶: ۸- ۲۵۸:

۱۰- ۲۷۰: ۱

حجوبیة حلب الکبری: - ۲۱۱: ۱۲

حجوبیة دمشق: - ۱۹۹: ۹- ۲۶۶: ۱۴

حجوبیة طرابلس: - ۹۲: ۱۳- ۱۳۲: ۱۴- ۱۸۵: ۱

الحرافیش: - ۷۵: ۱۷- ۹۰: ۸

الحراقة (سفینة): - ۵۵: ۲۰- ۵۶: ۲

الحرامیة: - ۱۳۶: ۲۱- ۱۳۷: ۷

حریر بوجهین أبیض و أخضر بطرز زرکش: - ۲۲۰: ۶

الحریم السلطانی: - ۳۰۱: ۲۱- ۳۰۲: ۱۱- ۳۷۱: ۱- ۳۸۸:

۲- ۳۹۱: ۱۸- ۳۹۲: ۴

الحساب (علم الحساب): - ۲۱۷: ۸

الحساب (جمع حاسب): - ۱۴۳: ۲۱

الحسبة: - ۱۵: ۱۷- ۱۵۳: ۱۲- ۱۹۵: ۹

حسبة القاهرة: - ۹۸: ۹، ۱۱- ۱۱۲: ۱۵- ۱۱۹: ۱- ۱۵۳:

۱۱، ۲۳- ۱۶۳: ۷، ۸- ۱۹۰: ۱۹- ۱۹۵: ۷، ۸- ۲۷۸: ۷- ۲۹۶: ۱۱- ۳۲۴:

۱۸- ۳۳۰: ۱۷- ۳۵۴: ۷

الحشم: - ۲۶۶: ۱۹

حشیشة الفقراء: - ۳۳۲: ۲۲

حصان بوز: - ۲۶۲: ۲۳

الحکماء (جمع حکیم بمعنی طبیب): - ۱۱۷: ۹

الحمایات: - ۱۶۰: ۵، ۶- ۲۲۵: ۹، ۱۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۳

الحواصل (جمع حاصل و هو مکان التخزین): - ۱۲۰: ۱۳، ۲۴- ۲۴۸: ۱۵، ۱۹

الحوانیت: - ۲۵۰: ۱۶

الحوت (برج الحوت): - ۲۲۰: ۱۹

الحیاصة: - ۳۵: ۲

خ الخادم: - ۲۹۲: ۶- ۳۳۰: ۶

الخازندار: - ۲۶: ۷- ۲۹: ۸- ۳۰: ۱- ۳۳: ۱۶- ۳۸: ۱۶- ۶۱: ۱۵- ۶۶: ۱۸- ۷۴: ۹- ۷۶: ۱- ۹۶: ۱- ۱۱۵: ۱۳- ۱۲۸: ۸- ۱۲۹: ۱۶-

۱۶۳: ۱۶- ۲۲۱: ۱۶- ۲۲۲:

۱۸- ۲۵۶: ۲۰- ۲۶۱: ۷- ۲۶۷: ۱۶- ۲۸۸: ۲۰- ۲۹۳: ۲۰- ۳۱۲: ۱۹- ۳۲۱:

۲۱- ۳۳۰: ۱۵- ۳۳۶: ۳- ۳۶۴، ۱۸، ۱۹- ۳۷۷: ۵- ۳۸۱: ۵- ۳۸۲: ۱۵- ۳۸۸: ۱۹

الخازندار الصغیر: - ۳۴۵: ۳

الخازندار الکبیر: - ۳۹: ۱۷- ۷۴: ۲۰- ۲۶۱: ۱۳- ۲۶۴:

۱۱- ۳۴۵: ۳

الخاصکی: - ۱۹- ۲۱- ۵۸: ۱۵- ۶۴: ۲- ۹۱: ۲۰- ۱۰۱: ۱۴، ۱۵- ۱۱۳: ۷- ۱۱۹: ۱۲- ۱۳۴: ۳- ۱۴۳: ۱۴- ۱۵۳: ۲، ۵- ۱۵۵: ۴-

۱۵۶: ۱- ۱۶۳: ۴- ۱۶۵:

۱۴، ۱۵- ۱۶۷: ۷- ۱۶۸: ۵- ۱۶۹:

۸- ۱۷۰: ۷- ۱۷۴: ۶- ۱۷۶: ۹، ۱۹- ۱۸۱: ۱۳- ۱۸۲: ۱، ۸- ۱۸۶: ۱۸- ۱۹۴: ۱۵- ۲۰۰: ۱۱، ۱۳- ۲۰۵: ۱۸- ۲۰۶: ۱۶- ۲۰۷: ۱۰،

۱۶- ۲۱۶: ۸- ۲۵۵: ۹، ۱۰- ۲۸۲: ۱۳- ۳۱۶: ۱، ۱۸- ۳۲۲: ۱۶، ۳۳۲: ۱۱- ۳۳۴: ۳- ۳۴۵: ۲- ۳۵۱: ۷- ۳۵۷: ۱۹- ۳۷۷:

۵- ۳۹۰: ۱۸- ۳۹۵: ۱۰

الخاصکیة (جمع خاصکی): - ۲۴: ۸- ۲۶: ۱۵- ۳۵: ۳- ۴۰: ۲، ۳، ۱۱- ۴۴: ۲۱- ۴۵: ۲۳- ۴۸: ۱- ۵۱: ۵- ۵۳: ۵- ۵۵: ۲۳- ۷۲: ۱۹-

۱۰۹: ۹- ۱۱۷: ۱۰- ۱۵۰: ۹- ۱۵۳:

۱۹- ۱۹۱: ۱۸- ۲۱۵: ۱۶، ۱۷، ۲۲۳:

۶، ۱۷، ۱۸- ۲۵۷: ۱۷- ۲۶۶: ۷- ۲۷۹: ۱۳- ۳۰۷: ۳- ۳۲۱: ۱۲- ۳۲۴:

۱۷- ۳۳۰: ۱۵- ۳۳۲: ۱۷

الخاصکیة الأجلاب: - ۱۳۱: ۱۳- ۱۳۹: ۲

الخانقاه: - ۳: ۱۰، ۲۰- ۹۴: ۲۲- ۲۵۷: ۱۲

الختمة الشریفة: - ۹۷: ۴

الخجداش: - ۳۴: ۱۴- ۳۶: ۲۱- ۴۳: ۲۱- ۵۲:

۲۱- ۶۰: ۱۰- ۲۳۴: ۱۳، ۱۵- ۲۶۲:

۱۳- ۳۶۳: ۳- ۲۶۶: ۱۷- ۲۷۷: ۱۷- ۲۷۹: ۱۵، ۲۲- ۲۸۰: ۱، ۱۶- ۲۸۵:

۱۱- ۳۰۵: ۱۳- ۳۳۶: ۲۲- ۳۵۱: ۱۵- ۳۵۷: ۲- ۳۵۹: ۱۲، ۱۸- ۳۶۵: ۱۴، ۲۲- ۳۸۵: ۱۶- ۳۸۶: ۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۴

الخجداشیة الخجداشین: - ۳۶: ۴، ۲۱- ۵۱: ۶- ۵۳: ۱- ۸۱:

۲۰- ۸۸: ۲۳- ۱۷۰: ۸- ۱۸۸: ۱۷- ۲۰۱: ۱۷- ۲۱۳: ۱۹- ۲۱۴، ۵، ۱۵- ۲۱۶: ۱۰، ۱۲- ۲۲۷: ۶- ۲۲۸: ۱۱، ۱۲، ۱۱۴- ۲۲۹: ۵، ۷-

۲۳۴: ۹- ۲۳۶: ۱۴- ۲۳۷: ۲- ۲۴۱: ۲۰، ۲۲- ۲۴۲: ۶- ۲۴۴: ۹- ۲۵۷: ۵، ۱۰- ۲۶۱: ۱۶- ۲۶۲: ۶- ۲۶۴: ۲۱- ۳۲۱:

۲- ۳۲۲: ۷، ۱۰- ۳۲۳: ۵، ۷، ۱۸- ۳۲۴: ۱۰- ۳۳۹: ۱۰- ۳۴۵: ۵- ۳۵۶:

۲۰- ۳۵۸: ۹، ۱۲- ۳۶۶: ۲- ۳۶۷:

۹، ۱۱، ۱۵- ۳۶۸: ۵، ۱۳- ۳۶۹: ۱، ۱۲، ۱۳- ۳۷۰: ۱- ۳۷۷: ۲۳- ۳۸۵:

۱۷- ۳۸۷: ۲۰- ۳۸۸: ۵، ۱۸- ۳۸۹:

۳، ۱۲- ۳۹۰: ۱- ۳۹۲: ۹، ۱۳، ۲۲

الخدام (جمع خادم): - ۱۰۱: ۷- ۲۱۵: ۱- ۲۹۲: ۷- ۳۲۷:

۱۶- ۳۹۲: ۳

الخدام الطواشية: - ۳۸۲: ۷

الخدم (جمع خدمة): - ۶: ۵- ۱۵۱: ۱۴- ۱۶۲: ۲۰- ۲۷۶:

۶- ۳۴۱: ۱۷- ۳۵۲: ۵

الخدمة: - ۳۳: ۹، ۱۰- ۳۸: ۹، ۱۰- ۷۱: ۸- ۸۷: ۲۳- ۱۰۰: ۳، ۱۱، ۱۰۲: ۱۷- ۱۲۵: ۴، ۸- ۱۳۸: ۶، ۱۶- ۲۲۰: ۱۱- ۲۷۲: ۱۷، ۱۹- ۳۰۲: ۳، ۱۱

الخدمة السلطانية: - ۵۴: ۵- ۱۱۵: ۱۵- ۱۳۰: ۱۵- ۱۴۸:

۶- ۱۸۴: ۲۲- ۱۹۶: ۱۴، ۱۵- ۲۲۱:

۲- ۲۷۶: ۱۹- ۳۰۲: ۱۳

خدمة القصر: - ۲۵: ۱۶- ۱۱۷: ۲۲

الخراج: - ۶۳: ۹- ۱۱۳: ۱۵

الخزانة السلطانية الشريفة: - ۲۶: ۱۰- ۶۴: ۱۲- ۸۶: ۳- ۲۵۹: ۴

الخشداش- الخجداش.

الخشداشية- الخجداشية.

خطابة دمشق: - ۳۴۶: ۳

الخط المنسوب: - ۲۰۱: ۱۰- ۲۱۱: ۵- ۲۱۲: ۱۳

الخف: - ۲۷۸: ۱۲- ۳۴۰: ۱۹

الخلافة: - ۱: ۱۰، ۱۳، ۱۵- ۸۵: ۲۰- ۸۹: ۱۶، ۱۷- ۹۰: ۱۹- ۱۹۳: ۱۵، ۱۷، ۱۸- ۱۹۴: ۷

خلع (خلع عليه أى أنعم عليه): - ۸۱: ۱۴- ۱۳۵: ۴- ۱۴۷: ۹- ۲۲۱:

۲، ۸- ۲۲۲: ۶، ۱۴، ۱۵- ۲۲۳: ۶، ۱۷- ۲۲۵: ۳- ۲۲۶: ۷- ۲۲۷: ۲، ۱۰- ۲۲۹: ۱۷- ۲۳۰: ۱۲- ۲۳۱: ۶- ۲۴۹:

۱، ۴- ۲۵۴: ۵، ۷، ۱۸- ۲۵۵: ۲۱- ۲۵۶: ۳، ۱۶، ۱۸- ۲۶۰: ۶، ۱۴، ۱۵- ۲۶۳: ۱- ۲۶۶: ۱۱، ۱۲، ۱۳- ۲۶۷: ۷- ۲۶۹: ۱- ۲۷۴: ۴- ۲۸۰:

۱۹- ۲۸۳: ۵، ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۳۵۷:

۱۳- ۳۵۹: ۱۸، ۲۰- ۳۶۰: ۳، ۱۷-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۵

۳۶۲: ۱- ۳۶۷: ۲- ۳۷۰: ۹، ۱۲- ۳۷۳: ۲۰- ۳۷۸: ۱۴- ۳۸۰: ۸، ۱۹- ۳۸۱: ۱- ۳۸۲: ۸، ۲۲- ۳۸۴: ۱۷، ۲۰- ۳۸۷: ۲- ۳۹۴: ۶، ۱۴- ۳۹۵: ۱۰

الخلع (جمع خلعة): - ۱۱۵: ۱۰- ۱۱۷: ۵- ۱۴۷: ۱۷- ۱۴۸:

۱- ۲۸۷: ۵- ۲۸۷: ۸- ۳۷۰: ۵

الخلعة: - ۲۳: ۱۱- ۴۶: ۲۰- ۷۹: ۱۸- ۸۲: ۱۶- ۸۵: ۱۲- ۱۰۴: ۹- ۱۱۵: ۹- ۱۲۷:

۳- ۱۳۵: ۸- ۱۴۷: ۱۰- ۱۵۷: ۱۵- ۱۶۵: ۱۷- ۲۱۹: ۱۰- ۲۵۲: ۸- ۲۵۴:

۹- ۲۸۱: ۲- ۳۰۳: ۱۸- ۳۵۹: ۱۷- ۳۶۵: ۸- ۳۶۶: ۱- ۳۷۶: ۵- ۳۹۴:

۱۶، ۱۷

خلعة الأتابكية: - ۱۵۴: ۲- ۲۲۱: ۴- ۲۲۲: ۶- ۲۵۴: ۹، ۱۸- ۳۹۴: ۱۷

خلعة الأستادارية: - ۲۸: ۱- ۱۵۲: ۲

خلعة الاستمرار: - ۶۱: ۸- ۷۹: ۱۸- ۱۳۰: ۲۴- ۳۵۹: ۲۰

خلعة الإنظار: - ۳۴: ۵- ۶۴: ۱۷- ۲۲۲: ۱۵- ۲۶۰:

۲- ۳۸۱: ۲، ۲۱، ۲- خلعة السفر: - ۱۱۸: ۲۲- ۲۲۷: ۱۱- ۳۶۲: ۱۸- ۳۶۵: ۵

خلعة السلطنة الخليفتية السوداء: - ۵۷: ۱۴، ۱۹- ۵۸: ۱- ۶۰: ۹- ۱۵۷:

۱۳- ۲۱۹: ۸- ۲۲۰: ۱، ۲، ۱۳- ۲۵۳: ۲۰- ۳۵۷: ۹- ۳۹۴: ۸- ۳۹۵:

۱۹

خلعة الوزر: - ۲۸۱: ۱- ۲۸۳: ۱۰

الخلفاء (جمع خليفة): - ۲۷۶: ۲۱

خلق المقياس (عطره بالخلوق): - ۲۰۰: ۴- ۲۸۷: ۴- ۲۸۹: ۲۱- ۲۹۵: ۳

الخليفة: - ۱: ۷- ۷۳: ۱- ۸۹: ۱۳، ۱۴، ۱۸- ۹۰: ۷، ۱۷، ۱۸- ۹۱: ۱۲- ۱۲۶: ۶- ۱۵۶: ۱۴- ۱۵۸: ۱۰- ۲۱۸: ۹- ۲۱۹:

۲۲- ۲۲۰: ۶- ۲۲۶: ۵- ۲۴۶: ۱۸- ۲۵۴: ۲- ۲۵۹: ۱۰- ۳۴۱: ۹- ۳۵۷:

۶، ۷، ۱۳- ۳۶۵: ۸- ۳۷۳: ۵- ۳۸۸:

۱- ۳۹۴: ۷، ۱۴

خمسين النصارى: - ۱۴۵: ۱۳، ۲۳

الخواجا: - ۳۵۳: ۱۴

الخوارج: - ۹۶: ۸- ۱۱۷: ۱۸، ۱۳۳: ۲۱

الخوانق: - ۱۰۷: ۴، الخوذة: - ۵۳: ۲۱

خوند: - ۱۷: ۱۶- ۴۷: ۲- ۲۹۲: ۹

الخوندات: - ۳۴۶: ۹

خوند الكبرى: - ۱۱۱: ۱۵- ۲۹۲: ۹

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۶

الخيم (جمع خيمة): - ۲۰۸: ۳- ۳۲۳: ۱۱

د الدبابيس: - ۴۱: ۱۹- ۵۳: ۳- ۷۹: ۴- ۸۸: ۲، ۱۲

الدبوس: - ۷۹: ۲۰

الدرقة: - ۳۸۸: ۱۲، ۱۵- ۳۸۹: ۱۰- ۳۹۰: ۴- ۳۹۱: ۱۶

درهم نقرة: - ۹۹: ۱۴- ۱۰۴: ۴- ۱۱۵: ۱۷، ۲۰

الدست: - ۸۳: ۲۴

دقت البشائر: - ۱۱۰: ۳- ۱۱۳: ۹- ۱۱۶: ۱۷- ۱۲۵:

۲- ۲۵۴: ۴- ۲۷۴: ۳- ۳۰۴: ۹- ۳۵۷: ۱۳- ۳۷۴: ۴- ۳۹۴: ۱۴

دقت الكئوسات: - ۲۲۰: ۴- ۲۶۲: ۸

الدهليز: - ۵۳: ۱۷

الدوادار: - ۳۲: ۱۷- ۴۵: ۵، ۱۱- ۶۱: ۱۴- ۶۴:

۱، ۳، ۱۹- ۶۸: ۱۰، ۱۲- ۷۸: ۱۹- ۸۵: ۶- ۸۷: ۱۳- ۸۸: ۱۰، ۱۷- ۱۰۱:

۱۶- ۱۱۴: ۱۰- ۱۱۵: ۱- ۱۳۰: ۱۸

۱۳۲: ۱۴- ۱۴۱: ۱۷- ۱۵۳: ۳- ۱۶۳

۱۵- ۱۶۶: ۱۸- ۲۰۱: ۱۶- ۲۱۳: ۱، ۵- ۲۲۲: ۱۷، ۱۹- ۲۲۳: ۳- ۲۲۶: ۱۳، ۱۵- ۲۳۰: ۵- ۲۳۳: ۸- ۲۴۲: ۸- ۲۶۰: ۲، ۱۹- ۲۶۸: ۲۰- ۲۷۵: ۳- ۲۷۷: ۱۲- ۲۷۹: ۱۴- ۲۸۰: ۱۹- ۲۸۱: ۱- ۲۸۲: ۱۴، ۲۱- ۲۸۴: ۵- ۲۸۵: ۱۲- ۲۸۸: ۵، ۱۱- ۳۰۴: ۱۴- ۳۲۴: ۱۵، ۲۲- ۳۳۶: ۳- ۳۴۱: ۱۵- ۳۷۰: ۱- ۳۷۲: ۷- ۳۷۵: ۱۶، ۱۹- ۳۸۶: ۷- ۳۸۷: ۶، ۱۴- ۳۹۰: ۱۸- ۳۹۶: ۱

الدوادار الثالث: - ۶۴: ۱، ۲- ۳۳۶: ۱۳۴

الدوادار الثانی: - ۳۱: ۱۷- ۳۹: ۱۶- ۴۲: ۹- ۵۴: ۳- ۶۲: ۱۱- ۶۶: ۹- ۷۵: ۱۸- ۸۱: ۲، ۸- ۸۲: ۹- ۱۱۱: ۱۸- ۱۱۹: ۹- ۱۲۳: ۹- ۱۳۶: ۵- ۱۵۶: ۶- ۱۸۱: ۱۱، ۱۴- ۲۳۱: ۱- ۲۳۲: ۷- ۲۵۲: ۲- ۲۵۵: ۱۹- ۲۵۶: ۱۸- ۲۵۶: ۱۸- ۲۶۱: ۱۱- ۲۶۳: ۵- ۲۸۴: ۱۳- ۲۹۳: ۸، ۲۰- ۳۲۲: ۱- ۳۳۵: ۲۰- ۳۶۶: ۴- ۳۴۵: ۴- ۳۵۳: ۸- ۳۵۶: ۱۷- ۳۶۱: ۱۴- ۳۶۶: ۱- ۳۷۹: ۱۱، ۱۳- ۳۸۱:

۲- ۳۸۵: ۱۷

الدوادار الصغیر: - ۳۴۵: ۳- ۳۴۶: ۱۹- ۳۹۵: ۱۰، ۱۱

الدوادار الکبیر: - ۲۴: ۱۲- ۳۱: ۱، ۱۴- ۳۴: ۵- ۳۹:

۵، ۹- ۴۲: ۸- ۶۱: ۳- ۶۷: ۱۲- ۷۳:

۱۱- ۱۱۱: ۱۸- ۱۵۰: ۱۷- ۱۹۵: ۲- ۲۲۱: ۱۸- ۲۵۰: ۱۸، ۱۹- ۲۵۲: ۱، ۱۲- ۲۵۶: ۱۷- ۲۶۰: ۴، ۲۷۰: ۱۶- ۲۷۸: ۵- ۲۸۱: ۱۰- ۲۹۶:

۷- ۲۹۶:

۷- ۳۰۳: ۲۲- ۳۱۳: ۴- ۳۱۶: ۶- ۳۲۰: ۴- ۳۵۸: ۱۰- ۳۶۷: ۹- ۳۷۷:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۷

۱۱، ۱۷- ۳۷۹: ۱۱- ۳۸۱: ۱- ۳۸۹:

۱۰- ۳۹۶: ۱۴

الدواداریة (جماعة، و وظیفة): - ۷: ۳- ۳۲: ۱۵- ۳۴: ۶- ۶۱: ۴- ۶۵: ۱۶- ۷۸: ۴- ۸۱: ۱۰- ۸۲: ۴- ۱۲۸: ۲- ۱۳۸: ۱۳- ۱۴۸: ۵- ۱۶۶:

۵، ۱۳- ۱۸۹: ۱۲- ۲۴۲: ۷- ۲۵۸: ۳- ۲۸۸: ۱۳- ۳۳۶: ۷

الدواداریة الثانیة: - ۶۴: ۳، ۴- ۷۹: ۱۰- ۱۶۲: ۲۲- ۱۶۶:

۲- ۲۳۰: ۷- ۲۵۶: ۱۹- ۳۷۷: ۷، ۹

الدواداریة الخاصکیة: - ۱۲۹: ۲

۱۲۹: ۸۲

الدواداریة الصغار (جماعة): - ۲۰۵: ۱۸- ۲۹۱: ۱۷- ۲۹۸: ۱- ۳۷۷: ۱۲

الدواداریة الکبری: - ۳۲: ۷- ۶۰: ۲، ۴- ۱۶۶: ۹، ۱۲- ۳۲۲: ۱۹

دوران المحمل: - ۱۲۳: ۱۱- ۲۶۸: ۷، ۹

الدولة الأشرفیة إینال: - ۱۶۳: ۱۱- ۱۹۴: ۱۶- ۱۹۶: ۸- ۲۰۶:

۱۱- ۳۲۴: ۸

الدولة الأشرفية برسباى: - ۱۹: ۲۱- ۳۵: ۱- ۱۶۲: ۱۹- ۱۶۳: ۴- ۱۷۴: ۷- ۱۹۱: ۱۸- ۱۹۲: ۲، ۱۱

الدولة التركية: - ۴۶: ۱۳- ۶۴: ۱۰- ۱۹۷: ۱۷- ۲۷۸:

۱۳- ۳۷۴: ۸

دولة الجراكسة: - ۲۵۳: ۶

الدولة الظاهرية: - ۸۱: ۵- ۱۳۲: ۱۸- ۱۶۳: ۶، ۱۹- ۳۱۶: ۷

الدولة العزيزية: - ۱۰: ۵- ۱۷: ۱

الدولة الفاطمية: - ۱۲: ۲۵

الدولة المظفرية: - ۵۸: ۱۶

الدولة المنصورية عثمان: - ۴۰: ۱- ۶۱: ۱۷- ۶۴: ۱۱- ۶۵: ۲۱- ۱۶۳: ۹- ۱۸۱: ۱۴

الدولة المؤيدية: - ۹: ۱۴- ۱۵: ۲- ۱۶۰: ۷- ۱۶۷: ۷

الدولة الناصرية فرج: - ۱۹: ۲۶- ۵۸: ۱۵- ۱۸۸: ۶- ۱۹۷:

۱۹- الديوان: - ۱۳۷: ۲۰- ۱۳۹: ۱۰- ۲۴۴: ۲۳

ديوان الإنشاء: - ۲۰۶: ۱۲

الديوان السلطانى: - ۲۸: ۱۴- ۷۰: ۸- ۲۵۸: ۱۸

الديوان المفرد: - ۲۸: ۴- ۳۰: ۲۱- ۷۰: ۱۲- ۱۴۶: ۲۰- ۲۵۸: ۲۱

ديوان المواريث: - ۱۴۰: ۱۷

ذ الذخيرة: - ۲۸: ۶- ۲۹: ۸، ۱۳- ۲۱۰: ۱۹- ۳۸۱: ۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۸

الذمى: - ۲۸۱: ۷

ر راتب اللحم: - ۱۴۴: ۱۰

رأسا فى لعب الرمح (كان الأمير سيف الدين ألطنبغا ابن عبد اللّه الظاهرى المعلم اللفاف رأسا فى لعب الرمح معلما فيه): - ۱۹: ۶

رأس المجاورين: - ۱۱۱: ۲۰

رأس المماليك المجاورين: - ۱۴۹: ۲

رأس الميسرة: - ۶۲: ۳- ۷۳: ۱۶

رأس نوبة: - ۲۵: ۲۰- ۲۶: ۳- ۳۱: ۲- ۳۲: ۱۳- ۳۴: ۱- ۴۲: ۶- ۴۴: ۱- ۶۰: ۱۲- ۶۹: ۲- ۸۹: ۴، ۵- ۹۳: ۱۲- ۱۰۵:

۲۱- ۱۰۶: ۱، ۲، ۱۲- ۱۰۹: ۲، ۸- ۱۱۱: ۲- ۱۱۴: ۹- ۱۱۷: ۲۱- ۱۴۶:

۱۵- ۱۵۱: ۷، ۸، ۱۰، ۱۱، ۱۷- ۱۷۰:

۱۰- ۱۸۳: ۵، ۱۴- ۱۸۸: ۱۴- ۱۹۰:

۹- ۱۹۱: ۱۶- ۲۱۲: ۱۶- ۲۲۳: ۹، ۱۰- ۲۶۰: ۱- ۲۶۵: ۱۴- ۲۷۹: ۳، ۴- ۳۱۷: ۱۰- ۳۴۳: ۱۵- ۳۵۰: ۱- ۳۵۳: ۴- ۳۶۰: ۸- ۳۷۹: ۱۷-

رأس النوب: - ۷۵: ۱۰

رأس نوبة الأمراء: - ۷۴: ۱

رأس نوبة ثان: - ۶۳: ۱، ۳- ۷۴: ۲۲- ۷۵: ۱۰- ۸۹:

۳- ۱۳۴: ۸- ۱۷۶: ۶- ۱۸۸: ۸- ۲۵۷: ۱۵- ۲۶۴: ۲۲- ۲۹۶: ۱۰- ۳۰۴:

۱۱- ۳۳۵: ۱۳- ۳۸۱: ۱۰- ۳۸۲: ۱۴

رأس نوبة الجمدارية: - ۲۶: ۱۸- ۵۰: ۱۰- ۶۶: ۱- ۹۲: ۱۵- ۱۳۱: ۱۰، ۱۲- ۲۰۹: ۱۴- ۳۳۰: ۱۶- ۳۴۸: ۱- رأس نوبة السقاة: - ۱۸۳: ۶

رأس نوبة النوب: - ۳۲: ۷، ۸- ۴۰- ۴۸: ۱۶- ۴۹: ۱۴، ۲۲- ۶۱: ۶- ۷۳: ۱۲- ۷۵: ۴- ۸۷:

۶- ۹۱: ۲- ۱۰۵: ۱۰- ۱۶۲: ۱۱- ۱۷۶:

۱۳- ۲۲۱: ۱۰، ۱۲- ۲۲۲: ۱۵- ۲۲۴:

۲۲- ۲۶۱: ۱۰- ۲۶۳: ۱- ۲۷۹: ۲- ۲۸۷: ۷- ۲۸۹: ۹، ۱۰- ۲۹۴: ۱۲- ۳۰۱: ۵- ۳۵۱: ۱۴- ۳۵۸: ۲۰- ۳۶۰:

۱۵- ۳۶۲: ۲- ۳۶۳: ۱۶- ۳۶۵: ۱۹- ۳۶۹: ۲۳- ۳۷۴: ۱- ۳۷۸: ۱۵- ۳۷۹:

۱۵- ۳۸۶: ۱۷- ۳۸۷: ۱۰- ۳۹۵: ۱۶- ۳۹۶: ۲

الربع: - ۱۱۴: ۴- ۱۲۰: ۷، ۸، ۹، ۱۳- ۱۲۲:

۱۳

الربيع- مكان الرعى: - ۴۳: ۵، ۷، ۱۰- ۶۱: ۲۳

الرجبية: - ۱۰۸: ۱۳

الرسلية: - ۸۲: ۱۵- ۱۳۶: ۲- ۱۴۳: ۱۴- ۱۶۹:

۱۰- ۳۵۱: ۱۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۰۹

رسم: - ۱۶: ۱۰- ۲۵: ۱- ۲۸: ۱۱- ۳۳: ۱۱- ۴۱: ۸- ۴۵: ۱۹- ۶۷: ۱۷- ۶۹: ۸- ۷۰: ۳- ۷۲: ۷- ۷۷: ۱۸- ۷۸: ۱۱- ۸۲: ۱۸- ۸۳: ۱۴- ۸۳: ۱۴- ۸۴: ۱۴- ۹۲: ۹- ۹۳: ۹- ۹۵: ۵- ۹۹: ۱۸- ۱۰۱: ۱۰- ۱۰۲: ۸- ۱۰۶: ۸- ۱۱۰:

۴- ۱۱۵: ۱۹- ۱۱۶: ۵- ۱۱۸: ۱۴- ۱۲۴: ۴- ۱۲۸: ۳، ۵، ۹، ۱۲، ۱۵، ۱۸- ۱۲۹: ۱۰- ۱۳۱: ۱، ۱۶- ۱۳۲:

۱۲- ۱۴۸: ۶، ۹- ۱۵۵: ۱۳- ۱۷۱:

۱۱، ۱۷، ۱۸- ۱۹۴: ۹- ۱۹۶: ۱۴- ۱۹۹: ۱۲- ۲۰۰: ۷- ۲۲۶: ۱۶- ۲۲۷:

۳- ۲۲۸: ۸، ۱۱- ۲۳۳: ۵- ۶، ۹- ۲۴۹: ۱۹- ۲۵۱: ۱۲- ۲۵۲: ۸- ۲۵۴:

۲۰- ۲۵۵: ۱۵- ۲۵۹: ۸، ۱۳، ۱۵، ۱۶- ۲۶۶: ۱، ۲، ۳- ۲۷۵: ۸، ۱۵- ۲۷۹: ۵- ۲۸۰: ۲۰- ۲۸۲: ۱۰- ۲۸۴:

۲- ۲۸۵: ۳، ۶- ۲۸۹: ۵- ۲۹۴: ۶- ۲۹۶: ۳- ۳۰۳: ۱۹- ۳۲۷: ۱۲- ۳۳۲:

۱۳- ۳۶۰: ۱۸- ۳۶۴: ۳- ۳۶۵: ۱۴- ۳۷۵: ۲۲- ۳۷۶: ۱، ۲، ۴، ۵، ۹، ۱۴- ۳۹۲: ۱- ۳۹۳: ۲- ۳۹۶: ۲

الرشوة: - ۹۳: ۶

الركابية: - ۲۸۷: ۱۲

الركب الأول: - ۱۷: ۱۷- ۹۸: ۱۷

الركبخاناه: - ۳۹۶: ۱

ركوب الأمراء: - ۳۸۳: ۱۶

الرماحة: (فرقة المماليك التى تلعب بالرماح أمام المحمل) ۶۸: ۱۸- ۲۸۶. ۱۳- ۲۹۸: ۷

الرماة: - ۱۰۶: ۸

رماية البركة (الصيد فى البركة): - ۲۹۷: ۹

الرمح: - ۳۰۷: ۲۱- ۳۴۵: ۷- ۳۴۷: ۳- ۳۷۴:

۱۷

رمل (جفف التوقیع بالرمل): - ۴۹: ۱۰، ۱۳

الرمی بالنشاب: - ۲۱۳: ۱

الرنک (الشعار): - ۳۲۳: ۲۳

رؤساء الدیار المصریة: - ۱۹۷: ۱۵- ۲۰۵: ۱۱

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۵۰۹

وس النوب: - ۲۸: ۲۶- ۶۵: ۱۶- ۷۵: ۱۱، ۱۳- ۸۶: ۱۷- ۱۱۷: ۵- ۱۶۳: ۶، ۱۸- ۱۶۹: ۹- ۱۷۶: ۱۰- ۱۸۲: ۲، ۱۰- ۱۸۳: ۷- ۱۸۸:

۱۶- ۱۹۲: ۳، ۱۳- ۱۹۶: ۴- ۲۰۰: ۱۴- ۲۰۵: ۲۰- ۲۵۵:

۱۱- ۲۷۷: ۲۲- ۳۴۳: ۲۰- ۳۵۸: ۵- ۳۷۴: ۱۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۰

ریح مریسی: - ۱۲۰: ۵، ۱۷- ۱۲۱: ۴، ۶

ز زایر جاه: - ۳۳۱: ۱۰، ۲۱

زحل: - ۲۲۰: ۱۶- ۳۷۴: ۵

الزردخاناه السلطانیة: (و الجمع زردخانات): - ۱۰۰: ۶- ۲۸۰: ۱۳- ۳۶۷: ۱۳- ۳۷۳:

۱۷، ۱۸- ۳۹۴: ۱۰

الزردکاش: - ۲۶: ۱، ۴- ۳۱: ۶- ۳۲: ۴- ۵۰: ۱۷- ۶۵: ۸، ۱۳، ۲۰- ۷۴: ۱۱- ۸۸: ۹- ۱۵۹: ۱۳- ۱۶۳: ۱، ۱۰- ۱۸۶: ۱۵- ۲۱۹: ۱۲-

۲۶۴: ۹- ۳۸۲: ۱۷

الزردکاشیة: - ۳۶: ۲- ۱۰۶: ۱۷- ۱۶۳: ۸- ۱۸۶: ۲۰

الزعر: - ۵۴: ۱۴، ۱۹، ۲۴

الزمام: - ۲۶: ۷- ۲۹: ۷- ۵۸: ۱۳- ۱۷۶: ۱- ۱۲۹: ۱۶- ۲۱۴: ۲۰- ۲۶۱: ۷- ۳۱۲:

۱۸

الزمامیة: - ۲۱۵: ۲

الزهرة: - ۲۲۰: ۱۷، ۲۰

زی الجند: - ۶: ۵- ۱۳۷: ۹

زی الجندیة: - ۲۸۱: ۳

زی الزفوریة السوقة: - ۲۷۸: ۱۱

زی خلعة الوزارة: - ۸۵: ۱۲

زی المباشرین الکتاب: - ۲۷۸: ۱۱

س ساعة رمل: - ۱۲۰: ۸- ۳۰۶: ۱۵

الساقی: - ۱۹: ۲۱- ۳۲: ۱۶- ۳۴: ۱- ۱۶۳: ۵- ۱۶۵: ۱۴- ۱۸۰: ۱۴- ۱۸۱: ۱۳- ۲۰۷:

۱۰- ۲۵۵: ۱۰- ۳۵۸: ۳

السراق: - ۱۳۷: ۲

سرج ذهب: - ۲۳: ۱۵- ۵۸: ۷- ۱۳۳: ۱۱- ۱۵۴: ۲- ۲۱۹: ۱۰- ۲۲۰: ۷، ۱۰- ۲۲۶: ۶- ۲۵۴: ۷- ۲۵۹: ۸

السرحة: - ۱۵۵: ۸، ۱۶- ۳۱۹: ۱۵

السرطان (برج السرطان): - ۲۲۰: ۱۳، ۱۵

سرير الملك: - ۲۲۰: ۱، ۱۳

السقاة: - ۲۵۸: ۳- ۲۷۴: ۴- ۳۸۸: ۶

السقاية: - ۱۶۵: ۱۴- ۳۵۸: ۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۱

السلاح: - ۲۵۰: ۱۵

السلاح دار: - ۹۹: ۴- ۱۸۱: ۱۳- ۱۸۳: ۱۴- ۱۹۲:

۱۲- ۲۶۹: ۱۴

سلارى بفرو سنجاب (نوع من الملابس): - ۱۱۵: ۱۴- ۱۶۷: ۱۴

السلاطين: - ۲۳۵: ۱۶- ۲۴۳: ۴، ۵- ۲۴۸: ۱۰- ۳۹۵: ۵

السلحدارية: - ۲۵۸: ۴

السلطان: - ۹۰: ۱۳، ۱۷، ۱۸- ۹۱: ۳، ۱۲، ۱۶، ۱۸- ۹۲: ۹، ۱۵، ۱۸- ۹۳: ۵، ۷- ۹۴: ۳، ۶، ۹، ۱۱- ۹۵: ۳، ۴، ۱۳، ۱۴، ۱۸- ۹۷:

۴، ۵، ۸، ۱۳- ۹۸: ۱- ۹۹: ۱، ۵، ۹، ۱۷- ۱۰۰: ۲، ۳، ۴، ۸، ۱۰، ۱۸، ۱۹، ۲۱- ۱۰۱: ۱، ۲، ۳، ۴، ۵، ۶، ۸، ۹، ۱۱، ۱۳- ۲۳- ۱۰۲: ۴،

۶، ۱۶، ۱۷- ۱۰۳: ۲، ۴، ۸، ۱۰، ۱۳- ۱۰۴:

۳، ۵، ۸، ۱۲، ۲۰- ۱۰۵: ۴، ۷، ۱۴- ۱۰۶: ۱۶- ۱۰۷: ۵، ۸، ۱۵- ۱۰۸:

۱، ۴، ۱۰، ۱۴، ۱۸- ۱۱۱: ۱۰- ۱۱۲:

۱۷- ۱۱۳: ۲- ۱۱۵: ۱- ۱۱۶: ۵- ۱۱۷: ۷- ۱۱۹: ۵- ۱۲۳: ۱۱- ۱۲۶- ۱۰- ۱۵۳: ۳- ۱۵۴: ۱- ۱۵۵: ۶- ۱۵۶: ۴- ۱۶۳: ۴- ۱۶۶: ۶-

۱۷۶: ۸- ۲۱۹:

۱۴، ۱۶، ۲۲- ۲۲۱: ۲، ۵، ۶، ۲۴، ۱۷، ۲۰- ۲۲۲: ۷، ۹، ۱۴، ۱۵- ۲۲۳: ۶، ۱۹- ۲۲۴: ۱۲- ۲۲۵:

۱، ۶، ۱۰، ۱۷، ۲۰- ۲۲۶: ۱، ۲، ۵، ۱۲، ۱۴، ۱۶، ۱۸- ۲۲۷: ۲، ۶، ۱۰، ۸، ۱۱- ۲۲۸: ۱، ۸، ۱۱، ۱۳، ۱۱، ۱۸- ۲۲۹: ۱، ۲، ۳، ۱۷-

۲۳۰: ۱۷- ۲۳۱: ۶- ۲۳۲: ۴، ۷- ۲۴۰: ۹- ۲۵۰:

۴- ۲۵۴: ۱۰، ۱۱، ۱۶، ۱۷، ۲۰- ۲۵۵: ۱۵- ۲۵۶: ۱۶، ۲۳- ۲۶۷: ۳، ۵، ۷، ۱۳- ۲۶۹: ۱- ۲۷۴: ۲- ۲۷۸:

۱۷- ۲۷۹: ۴- ۲۸۰: ۱- ۲۸۲: ۳- ۲۸۳: ۱- ۲۸۴: ۱- ۲۸۵: ۳- ۲۸۶: ۷- ۲۸۷: ۴- ۹: ۲۸: ۲، ۳- ۲۹۶: ۳- ۲۹۷: ۳- ۳۰۴- ۲- ۳۱۱:

۱۶- ۳۱۳:

۱- ۳۲۲: ۱- ۳۲۷: ۴- ۳۲۸: ۳- ۳۵۰: ۱- ۳۵۲- ۱۱- ۳۵۶: ۴- ۳۶۰:

۱- ۳۶۲: ۷- ۳۶۳: ۱- ۳۶۴: ۳- ۵

۳۶: ۲- ۳۶۶: ۳- ۳۶۹: ۳۶۹: ۲- ۳۷۱: ۳- ۳۷۳: ۴- ۳۷۴: ۱۱- ۳۷۵:

۱۵، ۲۱- ۳۷۶: ۱- ۳۸۰: ۱۹- ۳۸۱: ۳- ۳۸۲: ۸- ۳۸۳: ۳- ۳۸۴: ۶- ۳۸۵: ۴، ۷- ۳۸۶: ۳- ۸۷: ۲- ۳۹۰: ۳- ۳۹۱- ۹- ۳۹۲- ۱- ۳۹۳:

۳- ۳۹۴: ۴

السلطانية: - ۵۰- ۱۸- ۵۱- ۱- ۵۲: ۶- ۹۰: ۱۴- ۱۶

السلطنة: - ۱۲: ۲۲- ۲۳: ۸، ۹- ۲۴: ۱، ۳- ۳۵:

۹، ۱۱- ۳۶: ۱۴- ۴۴: ۱۲- ۴۵:

۸، ۲۲- ۴۶: ۷، ۱۰، ۱۷، ۲۰- ۴۷:

۱- ۴۸: ۱۰- ۴۹: ۱، ۲- ۵۵: ۱۲- ۵۷:

۱۴، ۱۹- ۵۸: ۲- ۶۴: ۱۵- ۹۱: ۶- ۱۱۹: ۶- ۱۲۳: ۱- ۱۲۴: ۱۸، ۱۲- ۱۵۶

۱۶، ۱۸- ۲۰- ۱۵۷: ۳، ۱۳- ۱۵۸:

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۲

۲۱- ۱۵۹: ۱۰- ۱۶۲: ۱- ۱۷۰: ۱، ۹- ۱۷۴: ۱- ۱۷۶: ۹- ۱۷۹: ۱۸- ۱۸۱:

۱- ۱۸۳: ۱۳- ۱۹۰: ۱- ۱۹۶: ۱۹- ۱۹۹: ۱- ۲۰۲: ۱۸- ۲۰۷: ۱۵- ۲۰۹:

۱- ۲۱۲: ۸- ۲۱۳: ۱۰- ۲۱۴: ۶- ۲۱۵:

۱۱- ۲۱۶: ۸- ۲۱۸: ۱، ۲- ۱۱، ۱۲، ۱۳- ۲۲۰: ۱۲- ۲۲۱: ۱- ۲۲۲: ۸، ۹- ۲۲۳: ۱- ۲۲۴: ۱۹- ۲۲۶: ۹- ۲۲۷:

۱۶- ۲۲۹: ۱۱، ۱۹، ۲۰- ۲۳۰:

۱- ۲۳۱: ۴، ۵، ۱۷- ۲۳۵: ۴، ۱۸، ۱۹- ۲۳۶: ۶، ۲۰- ۲۳۷: ۵- ۲۳۷: ۱۰، ۱۲، ۱۴، ۱۹، ۲۲- ۲۳۸: ۴- ۲۳۹: ۱۱، ۲۰- ۲۴۰: ۳، ۶، ۹-

۲۴۲: ۸، ۱۱- ۲۴۴: ۱۲- ۲۴۹: ۱، ۴، ۵، ۸، ۱۰، ۱۲- ۲۵۲: ۳، ۴- ۲۵۳: ۱۶- ۲۵۴: ۵، ۱۴، ۱۵- ۲۵۵: ۴، ۷- ۲۵۶:

۷، ۹، ۱۱- ۲۵۷: ۲- ۲۶۰: ۱۴- ۲۶۲:

۶- ۲۶۸: ۲۲، ۲۳- ۲۹۸: ۹- ۳۰۶:

۴، ۷، ۱۹- ۳۰۷: ۱۰- ۳۰۸: ۶، ۱۳- ۳۰۹: ۶، ۷- ۳۱۰: ۲- ۳۱۵: ۲- ۳۱۶:

۳۱۶: ۱۱- ۳۱۸: ۲، ۱۱- ۳۲۲: ۸- ۳۲۶: ۲، ۱۷، ۱۹- ۳۲۷: ۲، ۹- ۳۲۸:

۵- ۳۳۱: ۱۰- ۳۳۶: ۸- ۳۳۸: ۲- ۳۴۳: ۲- ۳۴۶: ۱۳- ۳۵۱: ۲- ۳۵۶:

۲، ۱۳، ۱۵، ۱۸، ۲۱- ۳۵۷: ۳، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۴، ۱۵- ۳۶۵: ۸- ۳۶۶: ۵- ۳۶۷: ۳- ۳۶۸: ۱۱- ۳۶۹: ۲۱- ۳۷۰:

۵، ۶، ۹، ۱۲- ۳۷۱: ۷، ۱۲- ۳۷۳:

۲، ۸، ۱۰، ۱۳، ۱۹- ۳۷۴: ۴، ۷، ۸- ۳۷۶: ۱۶- ۳۸۰: ۱۲- ۳۸۸: ۱۴، ۱۵- ۳۹۱: ۴، ۱۱، ۱۲، ۲۰- ۳۹۲: ۹- ۳۹۴:

۲، ۴، ۸، ۱۳، ۱۸- ۳۹۵: ۱، ۱۹- ۳۹۶- ۱۲، ۱۷- السماط: - ۱۰۰: ۲۰- ۱۰۱: ۱- ۳۷۲: ۲

السمور: - ۳۰۷: ۱۶

السنبلة: - ۲۲۰: ۱۴

السنة الخراجية: - ۲۹۰: ۲

السنجق: - ۳۹۴: ۱۰- ۳۷۳: ۱۵: ۱۸

السهام: - ۴۳: ۱۷- ۹۰: ۱۴

السواد الأعظم: - ۳۷۵: ۱۶

السواد الخليفتى: - ۳۹۴: ۸

السوقة: - ۳۴۱: ۸

سوق المحمل: - ۳۰۷: ۲۲- ۳۷۴: ۱۷

السياسة: - ۱۵۸: ۸

السيف: - ۳۷۴: ۱۹

سيف الشرع: - ۲۹۴: ۱

السيفى: - ۷: ۱، ۱۷، ۲۰، ۲۲- ۳۶: ۱- ۸۲: ۱۳

السيفية: - ۳۸: ۸- ۴۰: ۵- ۱۴۷: ۲۳- ۲۳۴:

۴- ۲۴۲: ۱۸- ۲۴۳: ۲- ۲۷۶: ۴- ۳۶۴: ۱۸- ۳۶۸: ۱۸- ۳۸۳: ۱۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۳

ش شاد: - ۲۱۲: ۷

شاد الأغنام: - ۸: ۲

شاد بندر جدة: - ۸: ۹- ۳۵۳: ۱۵

شاد الحوش السلطانى: - ۲۱۵: ۲

شاد الدواوين: - ۷۵: ۶

شاد الشراب خاناه: - ۲۵: ۸- ۲۶: ۲- ۳۲: ۵- ۳۹: ۱۶- ۴۲: ۸- ۵۹: ۵- ۶۱: ۱۵- ۶۲: ۱۳- ۷۴: ۸- ۱۶۳: ۹- ۲۵۸: ۱- ۲۶۹: ۸- ۲۷۹:

۲۱- ۲۸۴: ۷- ۲۹۵: ۱۵، ۱۸- ۳۱۶: ۵- ۳۶۴: ۸- ۳۸۱: ۱۱، ۱۴- ۳۹۰: ۱۳- ۳۹۵: ۱۳- شاد العمائر: - ۷۵: ۷

شاد القصر السلطانى: - ۷۵: ۶

الشاش (نسيج رقيق): - ۵: ۲

الشاويشية: - ۲۱۹: ۲۰، ۲۱

الشطار (العيارون و سيئو الخلق): - شعار الملك: - ۴۷: ۱- ۵۷: ۱۹- ۵۸: ۲- ۲۵۴: ۱- شقة (مستطيل من الحرير الملون): - ۱۰۳: ۱۴، ۱۵

شقق حرير ملون: - ۸۰: ۱۲- ۱۰۳: ۱۴

شيخ الإسلام: - ۶: ۹- ۱۲: ۸- ۱۸۷: ۷- ۲۷۱: ۹- ۳۱۸: ۱۵- ۳۳۳: ۸

شيخ خانقاه سعيد السعداء: - ۳: ۱۰- ۳۴۹: ۳- ۳۵۴: ۹

شيخ شيوخ سرياقوس: - ۲۰۴: ۱۵

شيخ العرب: - ۳۱۱: ۱۸

شيخ العربان: - ۳۱۵: ۵- ۳۱۶: ۲۱

شيخ عربان السخاوة: - ۲۲۴: ۱۴

شيخ المدرسة الأيتمشية: - ۱۸۰: ۱

شيخ المدرسة الظاهرية: - ۹: ۳

شيخ المقام: - ۱۹۱: ۱۱

الشيوخ: - ۳۳۹: ۱

ص الصاحب: - ۳۳: ۷- ۶۹: ۶- ۷۲: ۵- ۷۷: ۳- ۸۱:

۱۴- ۸۲: ۶- ۸۳: ۱۳- ۸۵: ۱۶- ۸۶:

۸- ۹۵: ۹- ۹۷: ۶- ۹۸: ۱۹- ۱۰۱:

۲۱- ۱۰۳: ۵- ۱۰۴: ۶- ۱۱۸: ۱۸- ۱۱۹: ۱۶- ۱۲۶: ۱۵، ۱۸- ۱۳۵: ۱۱- ۱۴۶: ۲۱- ۱۵۱: ۱۹- ۱۵۵: ۱۲- ۱۶۳:

۴- ۱۷۵: ۲۱- ۱۷۶: ۲- ۱۹۷: ۷- ۲۱۰: ۱۷- ۲۲۵: ۱۳- ۳۱۲: ۹- ۳۳۶: ۲۱-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۴

صاحب آمد: - ۲۶۸: ۳

صاحب بغداد و العراق: - ۳۵۰: ۵

صاحب الروم: - ۳۴۰: ۵

صاحب الشرطة: - ۲۲۴: ۶

صاحب عقد المملکة: - ۳۷۷: ۱۴

صاحب مکة: - ۳۳۸: ۱۲، ۱۵

الصرر: - ۸۶: ۱۵

الصرف (وظیفة الصیارف): - ۲۸۱: ۱۶

صغار امراء دمشق: - ۱۹۹: ۸

الصغار الخشقدمیة: - ۳۰۶: ۶

صغار الکتبة: - ۳۴۱: ۱۲

صغار ممالیک الأشرف برسبای: - ۳۴۵: ۲

صغار ممالیک الملک المؤید شیخ: - ۲۰۰: ۱۰

صغار ممالیک الملک الناصر فرج: - ۳۳۹: ۹

الصوفی: - ۳۲۸: ۱۴

الصوفیة: - ۹: ۵

صید الکراکی: - ۲۹۷: ۹

صینی: - ۲۴۸: ۲۰

ض ضرب السلطان الکرة: - ۸۸: ۱۹

ط طاسة الخضة: - ۱۶۷: ۲۴

طاسة الطربة: - ۱۶۷: ۱، ۲، ۱۹، ۲۴

الطاعون: - ۱۳۹: ۹، ۱۷، ۱۹- ۱۴۱: ۲، ۲۰- ۱۴۳: ۲۰- ۱۴۴: ۲۰- ۱۴۵: ۵، ۷، ۱۳، ۱۷، ۲۱- ۱۴۶: ۵، ۲۲- ۱۴۷:

۴، ۵- ۱۷۱: ۱۰- ۱۸۴: ۲۱- ۲۰۹:

۱۲- ۲۱۳: ۹، ۱۴- ۲۱۴: ۲۱- ۲۱۵:

۸، ۱۰، ۱۸- ۲۱۶: ۱

الطاقیة: - ۵۳: ۲۱- ۱۳۷: ۶

الطالع: - ۲۲۰: ۱۳، ۱۴- ۲۵۴: ۱۵- ۳۷۴: ۵- ۳۹۵: ۲

الطب: - ۲۸۱: ۱۷

طباخ: - ۳۲۷: ۱۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۵

الطباخون: - ۳۲۷: ۱۵

طبقات المجتمع المملوکی: - ۳۴۰: ۲۵

طبل باز حربى: - ۲۶۲: ۲۳

الطبلخانات: - ۴۱: ۱۳- ۷۵: ۱۰- ۸۷: ۶- ۲۷۶: ۱۷

طبلخاناه: - ۳۹: ۱۱- ۷۶: ۱- ۸۱: ۸- ۸۵: ۷- ۸۷: ۱- ۱۳۴: ۲۰- ۱۶۷: ۸- ۱۷۰:

۱۲- ۱۷۶: ۱۱- ۲۲۳: ۱

طرابلس: - ۲۲۶: ۱۴

طرحهٔ زركش: - ۱۴۳: ۸

طرخان: - ۱۲۸: ۴

طرز زركش: - ۲۲۶: ۶- ۲۵۴: ۶، ۸

ططريات: - ۲۹۱: ۲۱

الطواشى: - ۲۶: ۶- ۷۶: ۱، ۲- ۹۵: ۲۰- ۱۱۷: ۱۱

۱۲۶: ۴- ۱۲۹: ۱۶- ۱۸۵: ۳- ۲۱۴:

۲۰- ۲۲۵: ۱۸- ۳۱۸: ۵- ۳۲۷: ۱۸

الطواشيهٔ: - ۳۶۲: ۲۱

- ۲۲۱: ۵- ۲۲۲: ۹- ۲۵۴: ۲، ۹، ۱۰- ۳۷۳: ۱۷، ۱۸- ۳۹۴: ۱۰، ۱۶

ظ الظاهريهٔ: - ۱۹: ۲۰- ۹۰: ۹، ۱۰- ۹۱: ۷- ۱۷۱:

۱۴- ۲۲۹: ۵- ۲۳۵: ۱، ۲، ۸، ۱۰- ۲۳۹: ۵، ۶، ۹- ۲۶۲: ۵- ۲۷۷: ۲۰- ۳۶۹: ۱

الظاهريهٔ برقوق: - ۴۵: ۴- ۱۴۷: ۲۲

الظاهريهٔ جقمق- الظاهريهٔ الجقمقيهٔ.

الظاهريهٔ الجقمقيهٔ: - ۳۶: ۶- ۳۹: ۱، ۱۰- ۴۰: ۴، ۱۴- ۶۱: ۱۷- ۶۷: ۲۱- ۱۴۷: ۲۳- ۲۳۴:

۴، ۷، ۸، ۱۰، ۱۶

الظاهريهٔ الخشقدميهٔ: - ۳۰۶: ۳

الظاهريهٔ الكبار: - ۳۰۶: ۵- ۳۵۶: ۱۹- ۳۶۹: ۸، ۱۷

عتقاء الأمير تنبك البحاسى: - ۳۵۲: ۳

عتقاء الملك المؤيد شيخ: - ۳۴۸: ۷- ۳۵۱: ۷

عتقاء الملك الناصر فرج: - ۳۳۹: ۱۰

العجم: - ۱۱۷: ۱۴

العربان: - ۲۱: ۹- ۱۰۷: ۱- ۱۶۷: ۱۷

عربان الوجه القبلى: - ۲۴: ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۶

عرض البريد: - ۲۸۷: ۱۳

العزل: - ۲۳۶: ۱

العساكر: - ۱۰۶: ۱۰- ۱۰۷: ۹، ۱۱- ۱۰۸: ۸- ۲۵۰:

۱۵- ۲۵۴: ۱، ۴- ۲۷۰: ۱۲- ۳۷۳:

۱۵- ۳۹۰: ۱۷

عساکر الأتابک خشقدم: - ۲۴۱: ۱۱- العساکر السلطانیة: - ۱۱۹: ۶- العساکر الشامیة و الحلبیة: - ۱۰۳: ۲۲

العساکر المجردة: - ۱۱۱: ۳

عساکر المسلمین: - ۲۶۴: ۱۶

العسکر: - ۱۰۷: ۱۱- ۱۰۹: ۱۷- ۱۱۰: ۴، ۱۹- ۲۷۲: ۵، ۶- ۳۹۴: ۱۱

العسکر السلطانی: - ۱۱۰: ۱

العسکر المصری: - ۱۲۳: ۳

العشرات: - ۷۵: ۵، ۱۱- ۸۷: ۶- ۲۷۵: ۱۷- ۲۸۴:

۱۳

عصر سلاطین الممالیک: - ۱۵۳: ۲۳- العصر المملوکی: - ۳۴: ۲۲- ۳۶: ۲۲- ۷۵: ۲۱- ۲۱۹:

۲۲- عطارد: - ۲۲۰: ۸

عظیم الدولة: - ۴۵: ۱۵- ۷۲: ۵- ۷۷: ۳- ۱۰۳: ۵- ۱۹۷: ۷- ۲۷۷: ۱۱- ۳۲۰: ۳

عظیم الممالیک الظاهریة: - ۲۶۰: ۱۰

عفاریت المحمل (المضحکون فی احتفالات المحمل): - ۱۲۳: ۱۲، ۲۲- ۱۲۴: ۴

عقد مجلس: - ۲۸۱: ۱۰

العلامة (التوقیع): - ۱۵۸: ۱۹- ۳۰۲: ۱۴- ۳۰۴: ۱۴- ۲۰- ۳۰۵: ۱۸- ۳۶۳: ۹

علم العلامة (وقع علی الأوراق): - ۴۹: ۱۳

علم الفرائض: - ۱۹۰: ۶

العمامة: - ۲۱۹: ۱۰- ۳۴۰: ۱۹- عمامة سوداء حریر: - ۲۱۹: ۹

عمل مکة: - ۳۳۸: ۱۶

عمل المواعید: - ۳۴۷: ۱۲

العنبر: - ۱۹۰: ۱۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۷

العوام: - ۱۳۷: ۷- ۲۱۰: ۱۱

عوام دمشق: - ۲۳۰: ۱۰- العیارون: - ۵۴: ۲۴

عید شبرا: - ۲۸۱: ۲۱

غ غارة: - ۸۷: ۱۹- ۸۸: ۹

الغوغاء: - ۳۷۵: ۱۶

ف الفالج: - ۱۹۲: ۱۸

فداوی: - ۲۹۲: ۴- ۳۴۵: ۱۰، ۱۱

الفرائض: - ۲۱۷: ۸

الفرجیة: - ۳۴۰: ۱۹

فرس بسرج ذهب: - ۲۲۰: ۷، ۱۰- ۲۲۶: ۶- ۲۸۳: ۱۴- ۳۸۵: ۵

فرس بقماش ذهب: - ۳۷۶: ۳، ۴

فرس بوز: - ۵۵: ۲۱

فرس البوبة: - ۵۸: ۱- ۲۱۹: ۱۰- ۲۵۳: ۲۰

الفرنج: - ۲: ۱۴- ۷۰: ۲۴- ۳۳۳: ۱۱- ۱۴۳:

۱۶- ۱۴۴: - ۶- ۱۴۷: ۱۸- ۱۴۸: ۵- ۱۵۰: ۲۲، ۲۳- ۲۲۴: ۴

فروسمور: - ۲۴: ۱۶، ۲۳- ۶۵: ۲۳، ۲۴- ۸۰: ۲۱

فروع المذهب: - ۳۷۴: ۲۱

فروقاقم: - ۸۰: ۲۲

فسقیة (عین للدفن): - ۳۲۹: ۷

الفضة الأشرفیة: - ۱۰۴: ۲۲

الفضة الظاهریة: - ۱۰۴: ۲۳

الفضة المؤیدیة: - ۱۰۴: ۲۲

الفقراء: - ۲۲۹: ۲۲

فقراء العجم: - ۱۱۷: ۱۴- ۱۹۴: ۲۱

فقهاء: - ۱۷: ۳- ۳۰۸: ۱

فقهاء الحنابلة: - ۳۴۴: ۷

فقهاء الشافعیة: - ۱۲: ۶

فقهاء المالکیة: - ۱۸: ۴- ۱۷۲: ۵

الفقه: - ۳۷۴: ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۸

الفقیه: - ۲۹۱: ۶- ۲۹۶: ۷- ۳۷۵: ۱۶، ۱۹- ۳۸۱: ۶، ۱۶- ۳۸۳: ۵

فن الدبوس: - ۳۷۴: ۱۹

فن الضرب: - ۳۷۴: ۱۸

فن اللجام: - ۳۷۴: ۱۸

فنون الفروسیة: - ۳۷۴: ۲

الفوطة: - ۳۸۸: ۱۲

فوقانی بطرز زرکش: - ۳۵: ۲۱- ۱۵۴: ۱- ۲۲۰: ۹

فوقانی حریر بوجهین أبیض و أخضر: - ۲۵۴: ۶

فوقانی حریر بوجهین أبیض و أخضر بطرز زرکش: - ۲۲۰: ۶- ۲۲۶: ۵

فوقانی حریر بوجهین بطرز زرکش: - ۱۱۵: ۹

فوقانی بوجهین: - ۲۵۴: ۸

ق القاصد (الرسول): - ۷۰: ۱۶- ۷۱: ۲، ۶، ۸، ۱۰، ۱۲، ۱۳- ۹۵: ۱۱- ۹۷: ۱۲- ۲۶۸: ۳- ۲۸۵:

۱۳، ۲۰- ۲۸۶: ۱، ۵

القاضى: - ۱۰۷: ۶- ۳۲۵: ۱- ۳۵۴: ۳- ۳۸۵:

۷، ۹، ۱۰، ۱۱

قاضى الإسكندرية: - ۱۸۱: ۴

قاضى جدة: - ۲۱۶: ۲۱

قاضى الحنابلة: - ۱۲۷: ۸- ۳۷۳: ۱۲

القاضى الحنفى: - ۳۷۳: ۱۲

قاضى الديار المصرية: - ۱۶۴: ۱۱

القاضى الشافعى: - ۳۰۱: ۲۱- ۳۷۳: ۱۱

قاضى عينتاب: - ۸: ۱۹

قاضى القضاة: - ۲: ۸- ۶: ۹- ۱۰: ۱۴- ۱۲: ۹، ۱۱- ۱۴:

۲، ۴- ۳۵: ۱۷، ۱۸- ۴۶: ۶، ۶، ۱۵، ۱۷- ۴۷: ۱۸- ۱۶۴: ۱۰- ۲۷۱: ۱۱- ۲۸۶: ۱۱، ۱۲- ۲۹۵: ۴، ۵- ۳۱۳: ۲۱- ۳۱۸: ۱۵- ۳۲۶: ۵،

۱۱- ۳۳۳: ۸، ۱۷، ۱۹- ۳۵۳: ۱۸

قاضى قضاة حماة: - ۳۲۶: ۶

قاضى قضاة الحنابلة: - ۶۷: ۱۵- ۱۷۲: ۱۳

قاضى قضاة الحنفية: - ۱۷۳: ۴- ۲۷۱: ۸

قاضى قضاة دمشق: - ۱۴۸: ۱۳- ۳۱۳: ۲۲

قاضى قضاة الديار المصرية: - ۸: ۱۶- ۳۱۸: ۱۷- ۳۳۳: ۹- ۳۵۳: ۱۹

قاضى قضاة الشافعية: - ۲۹۷: ۱۹

قاضى قضاة المالكية: - ۱۰۷: ۶- ۱۷۲: ۴

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۱۹

القاضى المالكى: - ۳۷۳: ۱۲

قاضى مكة: - ۹۳: ۷

القباء: - ۶۵: ۲۲

القيع: - ۴: ۱۸- ۵۳: ۷، ۲۱، ۲۲

القبة و الطير (المظلة): - ۲۳: ۱۳- ۵۸: ۲- ۳۹۴: ۱۰، ۱۶

القراء (جمع قارئ): - ۱۰۳: ۱۴

قراء الأجواق: - ۲۱۱: ۶

القرط (البرسيم القرط): - ۴۳: ۶

القرقل: - ۵۴: ۸، ۲۲

القرقلات (جمع قرقل): - ۱۰۰: ۵

القصاد (جمع قاصد): - ۳۳: ۱۰- ۱۱۹: ۳، ۱۲، ۲۳- ۱۴۷: ۹- ۳۰۵: ۹

قصاد الفرنج: - ۱۴۴: ۶

القضاء: - ۱۵: ۱۷- ۲۹۷: ۱۹- ۳۱۸: ۱۷- ۳۲۶:

۱۴

قضاء الإسكندرية: - ۱۷۲: ۶

قضاء حماة: - ۳۲۶: ۹

قضاء الحنفية: - ۱۰: ۵- ۲۹۵: ۴

قضاء دمشق: - ۱۲: ۱۲- ۱۵: ۱۳، ۱۶- ۱۶: ۳، ۴، ۱۷

قضاء الديار المصرية: - ۱۲: ۱۲- ۲۰۹: ۸

قضاء الشافعية: - ۲۸۶: ۱۲

القضاة (جمع قاض): - ۴۸: ۸- ۱۰۲: ۱۸

القضاة الأربعة: - ۲۳: ۷- ۳۳: ۴- ۳۵: ۱۴، ۱۶- ۴۵:

۲۰- ۶۷: ۸، ۹- ۷۳: ۲- ۱۵۶: ۱۴

قضاة السوء: - ۱۶۴: ۱۴

قطاع الطريق: - ۱۱۳: ۸- ۱۶۰: ۴- ۳۰۳: ۱۰

القلعيون (نسبة إلى قلعة الجبل): - ۴۳: ۱۱- ۳۶۸: ۱۵- ۳۶۹: ۳، ۴، ۷، ۱۰، ۱۱، ۱۵

قلم الديونة: - ۱۳۶: ۱

القماش: - ۳۷۵: ۱۷

القماش الأبيض البعلبكى: - ۱۱۹: ۱۴- ۱۴۶: ۱۰- ۲۲۷: ۸- ۲۶۸:

۱۸

قماش الخدمة: - ۷۸: ۱۶، ۲۳- ۸۷: ۱۳- ۱۳۷: ۱۳

قماش ذهب: - ۳۹۴: ۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۰

قماش الركوب (ثياب الركوب فى المواكب): - ۸۷: ۲۰

القماش الصوف الملون: - ۱۱۳: ۳- ۱۵۳: ۱۴

قماش الموكب: - ۵۷: ۱۲- ۸۷: ۲۰- ۱۱۸: ۴- ۱۲۵: ۴

۲۳۳: ۷- ۲۶۷: ۵- ۲۹۷: ۳- ۳۲۰: ۷

قماش الموكب الفوقانى: - ۳۰۱: ۱۸

قنصل جنوه: - ۱۳۴: ۲۵

القنود (جمع قند للعسل الأسود): - ۳۷۵: ۱۷

القوس: - ۳۷۴: ۱۵

ك كاتب: - ۱۷۸: ۱۰- ۲۹۳: ۱۳

كاتب السر: - ۳۵: ۱۶- ۴۵: ۱۹- ۶۷: ۱۰- ۷۷: ۲- ۱۱۰: ۱۲- ۱۳۰: ۱۵- ۲۱۸: ۱۲- ۲۱۹:

۲، ۵- ۲۲۶: ۳- ۲۵۸: ۱۲- ۲۷۱: ۲۰- ۲۷۲: ۳، ۴، ۱۱- ۳۰۱: ۲- ۳۰۴: ۴- ۳۱۵: ۸

كاتب السر الشريف: - ۱۳: ۶- ۱۲۹: ۱۳- ۱۸۶: ۹- ۲۷۱:

۱۰- ۲۹۸: ۴

كاتب المماليك: - ۳۰: ۱۰- ۳۵۹: ۲۱- ۳۸۲: ۹

كاتب المماليك السلطانية: - ۶۹: ۶- ۸۲: ۶- ۱۲۷: ۱۲- ۲۷۴: ۱۳

الكاشف: - ۸۴: ۵- ۳۰۳: ۱۴

كاشف الشرقية: - ۳۰: ۵- ۵۳: ۲- ۲۱۲: ۵

كاشف الوجه القبلى: - ۳۵۹: ۲۲

كاملية (ثوب): - ۲۴: ۲۰- ۶۵: ۲۲، ۲۴- ۱۳۳: ۱۰- ۲۷۶: ۷

كاملية بفرو سمور بمقلب سمور: - ۳۶۵: ۵

كاملية بمقلب سمور: - ۶۵: ۱۱- ۱۳۲: ۲- ۲۲۵: ۱۴- ۲۲۷:

۳- ۲۶۰: ۶- ۲۶۲: ۲۰- ۲۸۰: ۲۰- ۳۸۲: ۲۲- ۳۸۵: ۵

كاملية خضراء بمقلب سمور: - ۳۵: ۲۱

كاملية صوف بنفسجى بمقلب بفرو سمور: - ۲۴: ۱۶

كاملية مخمل أخضر بمقلب سمور: - ۶۶: ۱۳

كان رأسا فى إنشاء القصيد على الضروب و الحدود (كان الأستاذ المادح المغنى ناصر الدين محمد المازونى المصرى) ۱۹۳: ۱

كبار أمراء الظاهرية: - ۳۶۸: ۱۲

كبير الأشرفية: - ۲۳۴: ۷

كبير الحرامية: - ۱۳۷: ۱۰

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۱

كبير الظاهرية: - ۳۰۶: ۶

كتاب ديوان المفرد: - ۷۰: ۱۲

كتابة السر: - ۱۴: ۱۲- ۱۵: ۱- ۱۷: ۳، ۵- ۲۰۴:

۱۷- ۲۰۵: ۲، ۷

كتابة السر بالديار المصرية: - ۱۸۵: ۱۶- ۲۰۴: ۱۶

كتابة سر حلب: - ۲۰۶: ۱۱

كتابة سر دمشق: - ۱۵: ۱۰، ۱۱- ۱۲۷: ۹- ۳۶۰: ۱۲

كتابة سر مصر: - ۱۵: ۲۰- ۲۱: ۱۳، ۱۶- ۷۱: ۲۰

كتابة المماليك: - ۸۳: ۱۰- ۳۱۲: ۱۱

الكتابية: - ۲۲۴: ۱، ۱۸

كتابية الظاهر جقمق: - ۹۱: ۵

الكتبة: - ۲۸۱: ۷- ۳۱۳: ۱۹

كرسى الملك: - ۳۵: ۱۲

الكرة: - ۳۰۷: ۲۲

الكسارات: - ۳۲۷: ۲۰

كشف إقليم البهنسا: - ۷۴: ۱۹

کشف الوجه القبلی: - ۳۳: ۲۳- ۶۳: ۱۳

الکلف: - ۷۰: ۸

الکلفتاه- الکلفته: - ۵۴: ۵، ۲۱- ۸۷: ۱۳- ۲۱۹: ۸، ۱۸

الکلف السلطانیة: - ۳۳: ۳- ۸۳: ۵- ۸۶: ۷- ۲۶۰: ۱۳

الکلوته: - ۵۴: ۲۱

الکنابیش الزرکش المغشاة بالأطلس الأصفر: - ۱۱۰: ۹

الکنبوش: - ۲۳: ۲۴

کنبوش زرکش: - ۲۳: ۱۶- ۵۸: ۷- ۱۳۳: ۱۱- ۱۵۴:

۳- ۲۱۹: ۱۱، ۱۹- ۲۲۰: ۷، ۱۰- ۲۲۶: ۶- ۲۵۴: ۷- ۲۵۹: ۸- ۲۸۳:

۱۵- ۲۸۷: ۶- ۳۸۵: ۵

کوامل بمقالب سمور: - ۲۲۶: ۷

الکئوسات: - ۲۲۰: ۴

الکیمان: - ۵۶: ۱

ل لالاة (المربی): - ۲۶: ۱، ۲۱

لبس السلطان القماش الصوف الملون: - ۱۳۵: ۱

لعبت الرماحة علی العادة: - ۲۸۶: ۱۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۲

لقیمة الفقراء الخضراء: - ۳۳۲: ۱۹

م المالکیة: - ۳۴۱: ۱۷

المباشرات: - ۳۴۱: ۱۷

المباشرة: - ۲۸۱: ۸

مباشرو الدولة: - ۲۶: ۶- ۲۷: ۸- ۴۸: ۱- ۷۷: ۱- ۱۱۲:

۹- ۱۵۹: ۱۹- ۳۶۰: ۳

المباشرون: - ۷۲: ۱۳- ۸۳: ۱۹- ۱۰۱: ۷، ۱۲- ۱۳۲: ۱۱- ۲۳۶: ۱۷- ۲۸۱: ۱۸

متاع: - ۲۴۸: ۲۰

متحصل الدولة: - ۸۳: ۵- ۸۶: ۱۳

المتعممون: - ۳۸۲: ۷

المتمر: - ۲۳: ۱۵، ۲۲

المجاورة: - ۱۸۰: ۹

المجاورون: - ۱۰۶: ۱۲- ۱۲۹: ۱۰

المحابیس: - ۳۷۶: ۱۳

المحتسب: - ۴۸: ۲۳- ۱۰۱: ۶- ۱۹۴: ۸، ۱۶- ۲۴۴: ۲۲- ۲۶۶: ۱۷- ۳۲۱: ۲- ۳۲۴:

۱۴- ۳۶۴: ۸- ۳۸۷: ۱۳.

محتسب القاهرة: - ۳۰: ۴- ۱۰۰: ۷- ۱۱۸: ۱۹- ۱۲۷: ۱۳- ۱۹۴: ۱۰- ۲۶۶: ۶- ۲۷۷: ۱۷- ۲۹۱:

۴- ۳۶۴: ۶

المحفة: - ۱۱۱: ۹- ۲۶۹: ۳

المحمل: - ۵۴: ۱۳- ۶۸: ۱۷- ۹۸: ۱۶- ۱۱۱: ۱۴- ۱۱۵: ۶- ۱۲۳: ۱۱، ۱۲، ۱۹- ۱۲۴:

۱، ۲، ۳، ۴، ۶- ۱۲۶: ۳- ۱۳۳:

۱۴- ۱۵۱: ۱۵- ۱۵۲: ۱۷- ۲۶۵: ۱۰- ۲۷۱: ۵- ۲۷۷: ۷- ۲۸۶: ۱۳- ۲۸۸:

۷- ۲۹۰: ۱۲- ۲۹۱: ۴- ۲۹۳: ۲۱- ۲۹۹: ۵- ۳۶۵: ۱۹- ۳۸۲: ۲

المخيم: - ۵۹: ۷- ۹۱: ۳

المداح: - ۱۰۳: ۱۴

المدافع: - ۴۲: ۱۷- ۴۳- ۱۷- ۴۵: ۱۳- ۴۶: ۱، ۳، ۲۱

مدبر المملكة: - ۱۹۷: ۷- ۳۲۰: ۳- ۳۲۲: ۲۰- ۳۲۷:

۶- ۳۷۷: ۱۴

مدرس الحديث بالظاهرية: - ۳۳۴: ۱۳

مدله مدة هائلة (أقام له مائدة فخمة): - ۸۰: ۶

المدورة: - ۳۶۹: ۲۱

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۳

المدير: - ۱۴۳: ۱۰

مذهب الحنفية: - ۱۷۶: ۲

مراسيم: - ۴۹: ۱۱- ۱۰۷: ۱۵- ۱۵۸: ۱۹- ۲۰۳:

۳- ۳۰۲: ۱۳- ۳۰۳: ۲- ۳۰۴: ۲۰- ۳۶۳: ۹- ۳۷۶: ۱۲

مراكب: - ۲۲۴: ۱۰- ۲۲۵: ۱۰

المراكبية: - ۱۵۱: ۱۴

مرتب اللحم: - ۸۶: ۱۶

المرسوم: - ۱۱۰: ۲۳- ۳۸۴: ۲۲

مرقدار: - ۳۴۰: ۱۲

مرقعة الفقراء: - ۳۰۷: ۱

مركب: - ۳۷۲: ۱

مركب عقيبة: - ۳۴۰: ۹

المريخ: - ۲۴: ۴

المسفر (المرافق فى السفر): - ۲۵۸: ۱۵- ۲۶۶: ۱۲- ۲۷۵: ۱۲- ۲۸۲:

۴- ۲۸۴: ۴- ۲۸۸: ۲۰- ۲۸۵: ۴، ۶، ۸، ۹، ۱۱- ۲۸۹: ۱- ۲۹۱: ۱۶، ۱۷- ۲۹۶: ۵، ۷، ۹- ۳۷۱: ۱۳- ۳۸۰:

۱: ۳۹۳: ۱

مسفر الأمير جانبك الناصرى: - ۲۶۹: ۱۱

مسفر طومان باى الظاهرى: - ۲۶۹: ۱۵

مسفر ناتب صفد: - ۲۷۵: ۱۱۱

مشايخ العربان: - ۲۴: ۲۱

المشترى: - ۲۲۰: ۱۵- ۳۷۴: ۵

المشد: - ۸: ۱- ۶۰: ۵- ۱۷۶: ۱۲- ۳۸۸: ۱۹

المشدية: - ۳۹۵: ۱۴

مشيخة الباسطية: - ۳۴۶: ۳

مشيخة خانقاه سرياقوس: - ۲۰۵: ۱

مشيخة خانقاه سعيد السعداء: - ۳: ۱۲

مشيخة خانقاه شيخون: - ۱۸۷: ۱۶

مشيخة المدرسة الأشرفية برسباى: - ۱۸۷: ۱۳

مشيخة نابلس: - ۳۰۵: ۱۶

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۴

المصادرات: - ۶۴: ۱۵

المصافقة: - ۹۰: ۱۴

المطوعة: - ۱۵۱: ۱۴- ۲۷۶: ۶

المعاصير: (آلات تعذيب): - ۳۰: ۷

المعاملون: - ۳۴۰: ۱۶، ۲۰

معاملو اللحم: - ۲۷۸: ۱۰- ۳۴۰: ۱۳

معذوق (موكول إليه): - ۳۷۷: ۱۸

المعلم: - ۱۹: ۷- ۴۹: ۲۰

معلم الرماحة: - ۲۶۸: ۱۰

معلم رمى النشاب: - ۱۷۳: ۸

معلم السلطان: - ۲۶۷: ۷

معلم المعمارية: - ۶۳: ۱۷

المعلمون: - ۳۴۰: ۲۴

معلمو الرمح: - ۱۸۸: ۷

المغل (النتائج من المحاصيل): - ۳۲۳: ۱۶

المفترجات: - ۱۲۲: ۶

المقارع: - ۳۲۷: ۲۰

المقام الشهابى: - ۲۱۹: ۹

المقام الناصرى: - ۲۴۵: ۱۸- ۳۱۷: ۱۲

المقدم: - ۹۴: ۲- ۱۱۳: ۵- ۱۵۳: ۴- مقدم ألف: - ۷۴: ۱۴، ۱۶- ۷۵: ۱۶- ۱۲۶: ۱۱، ۱۳- ۲۵۸: ۷- ۲۹۴: ۱۰

مقدم البريدية: - ۷۵: ۶

مقدم العساكر: - ۱۰۵: ۸، ۱۶- ۱۰۹: ۷، ۱۱- ۱۱۱: ۴- ۱۵۰- ۱۷، ۲۱- ۲۵۶: ۱- ۲۶۸: ۱۴- ۳۶۲: ۶

مقدم المماليک: - ۱۰۱: ۷- ۲۷۶: ۱۹- ۳۲۰: ۹- ۳۲۱: ۳

مقدم المماليک السلطانية: - ۲۰: ۱۰- ۸۸: ۷- ۱۱۷: ۱۲- ۱۲۶:

۵- ۱۸۵: ۴- ۲۹۲: ۵- ۳۱۲: ۱

مقدم المماليک السلطانية بمكة: - ۲۰۰: ۱۴

المقدمون: - ۴۰: ۶- ۱۱۱: ۸- ۲۸۴: ۸- ۲۹۶: ۵- ۳۰۲: ۱۲- ۳۸۲: ۲

مقدمو الألوف: - ۷: ۷- ۳۸: ۱۸- ۳۹: ۱۱- ۸۳: ۱۴، ۱۵- ۷۴:

۵- ۸۹: ۳- ۹۸: ۱۵- ۱۰۵: ۱۹- ۱۱۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۵

۶- ۱۱۴: ۳- ۱۲۵: ۴- ۱۴۷: ۱۱- ۱۵۰

۱۸- ۱۵۲: ۱۱- ۱۵۴: ۴- ۱۶۳: ۱۳- ۱۶۵: ۱۰- ۱۷۶: ۱۶- ۱۹۶: ۱۶- ۲۰۷:

۱۲- ۲۲۲: ۱۱، ۱۶- ۲۳۳: ۶- ۲۳۴:

۹- ۲۳۷: ۳- ۲۴۰: ۲- ۲۵۸: ۶، ۹- ۲۷۰: ۱۵- ۲۷۹: ۲- ۲۸۴: ۸- ۲۹۰:

۱۳- ۳۱۶: ۱۴- ۳۲۳: ۷- ۳۳۶: ۱۷- ۳۵۶: ۱۸: ۳۶۵: ۱۹- ۳۶۷: ۱۱- ۳۸۲:

۳- ۳۸۶: ۱۴، ۱۹

مقدمو الألوف بالديار المصرية: - ۱۹: ۳- ۳۱۹: ۱۳- ۳۵۵: ۲

المقر الصحابی: - ۴۵: ۱۸

المقعد: - ۲۶۲: ۱

مقعد البيت: - ۲۶۱: ۲۳

المقولة: - ۳۴۱: ۱۵

مقولة سودون تركمان: - ۳۳۸: ۹

الملاعيب: - ۳۰۷: ۲۱، ۲۳- ۳۴۵: ۷- ۳۴۷: ۳

ملطفات: - ۹۱: ۲۰

ملک الأكراد الأيوبية: - ۲۷۳: ۵

ملوک الأقطار: - ۱۵۸: ۳- ۳۲۲: ۲۱

ملوک الترک: - ۵۷: ۹- ۲۱۸: ۳- ۲۵۳: ۷- ۳۲۷: ۴- ۳۵۶: ۴- ۳۷۰: ۹- ۳۷۳: ۴- ۳۹۴:

۴- ۳۹۶: ۱۷

ملوک الجراكسة: - ۵۷: ۱۰- ۲۵۵: ۱۳- ۲۵۶: ۸

ملوک الروم: - ۳۴۳: ۳، ۱۱

ملوک الفرنج: - ۱۴۳: ۱۴

ملوک مصر: - ۳۷۴: ۸- ۳۷۵: ۱۱

المماليک: - ۲۷: ۱۲- ۳۶: ۱۷- ۳۸: ۱۱، ۱۳- ۳۹:

۳، ۶، ۱۳، ۱۵- ۴۱: ۱، ۳، ۱۹- ۴۵:

۲۲- ۴۶: ۱۳- ۴۷: ۸- ۴۸: ۲- ۹۶: ۱۹- ۹۷: ۱۶- ۱۰۰: ۴- ۱۰۱:

۵، ۸، ۲۰- ۱۰۲: ۲، ۱۱- ۱۰۳: ۵- ۱۰۴: ۲۱- ۱۰۵: ۱، ۶، ۷- ۱۱۴: ۹- ۱۲۴: ۳- ۱۲۵: ۱۲- ۱۳۰: ۱۲- ۱۳۸:

۱۲- ۱۴۴: ۱۲- ۱۵۳: ۲- ۱۵۹: ۱۲- ۱۶۲: ۱۸- ۱۶۳: ۳، ۱۶- ۱۶۴: ۱- ۱۶۷: ۶- ۱۶۸: ۴- ۱۶۹: ۷- ۱۷۰: ۶- ۱۷۶: ۷، ۱۹- ۱۷۹: ۱۷-

۱۸۹: ۱۱- ۲۰۷: ۱۴- ۲۲۳: ۲- ۲۳۱: ۱۵، ۱۶، ۱۹، ۲۲- ۲۳۲: ۱، ۳، ۱۱- ۲۳۴: ۳- ۲۳۶: ۱۳- ۲۴۰: ۱۶، ۱۸- ۲۴۱: ۶، ۲۰- ۲۴۲: ۲،

۶، ۱۲- ۱۹- ۲۴۳: ۶- ۲۴۴: ۹، ۱۵- ۲۴۶: ۲۱- ۲۵۸: ۱۹- ۲۵۹: ۱، ۳، ۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰- ۲۶۵:

۱۵- ۲۶۶: ۱۸- ۲۶۸: ۸- ۲۷۰: ۲۲- ۲۷۲: ۷- ۲۷۹: ۱۸- ۲۸۰: ۷- ۲۸۲:

۱۳- ۲۸۹: ۳- ۳۰۱: ۸- ۳۰۲: ۶-

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۶

۳۰۴: ۵- ۳۱۰: ۱۹- ۳۱۲: ۱۵- ۳۱۵:

۱۸- ۳۱۶: ۳، ۱۵، ۱۷، ۱۹- ۳۱۷:

۵- ۳۱۸: ۱۰- ۳۲۷: ۱۴، ۲۰- ۳۳۲:

۱۰- ۳۳۵: ۱۶- ۳۳۸: ۷، ۱۲- ۳۴۶:

۱۶- ۳۵۳: ۵- ۳۵۶: ۱۶- ۳۵۷: ۲۴- ۳۶۰: ۵- ۳۶۷: ۱۵- ۳۷۲: ۲- ۳۹۰: ۱

المماليك الأجلاب: - ۸۴: ۲۲- ۸۷: ۳، ۱۳، ۱۶، ۱۸- ۸۸:

۲- ۸۹: ۱، ۶، ۱۲- ۹۴: ۱۲، ۱۵، ۱۷- ۹۵: ۸- ۹۶: ۱۱، ۱۵- ۹۸: ۲- ۹۹: ۱۵- ۱۰۰: ۱- ۱۰۱: ۳- ۱۱۲:

۸: ۱۱۴: ۷، ۸، ۱۳- ۱۱۷: ۱۷- ۱۱۸:

۱۷- ۱۲۳: ۱۱- ۱۲۵: ۳، ۱۰، ۱۱- ۱۳۰: ۱، ۳، ۵، ۱۴- ۱۳۱: ۱۸- ۱۳۲: ۵، ۱۰- ۱۳۳: ۵- ۱۳۶:

۱۷- ۱۳۷: ۱، ۲، ۵، ۶، ۱۲، ۱۵، ۱۳۸: ۵، ۸- ۱۴۱: ۱۹، ۲۱- ۱۴۲:

۱۲، ۱۴، ۱۶- ۱۴۴: ۹- ۱۴۵: ۷- ۱۴۷: ۴، ۱۸- ۱۴۸: ۴- ۱۵۱: ۲۰- ۱۵۲: ۱- ۱۵۸: ۱۳- ۱۵۹: ۸، ۱۵- ۱۶۰: ۱۷، ۱۸- ۲۲۵: ۴، ۶-

۲۳۱:

۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۱- ۲۳۲: ۲، ۱۱- ۲۴۰: ۱۳- ۲۷۶: ۱۸- ۲۷۷: ۱۸- ۲۷۸:

۱۸- ۲۷۹: ۱۲- ۲۹۰: ۱۴، ۱۷- ۲۹۷:

۱۵- ۳۰۸: ۱۶- ۳۲۰: ۴، ۱۰، ۱۴- ۳۲۱: ۱۴- ۳۲۱: ۱۴- ۳۲۴: ۱۵- ۳۵۶:

۱۸- ۳۶۵: ۲۱

مماليك أردبغا: - ۲۱۳: ۴

مماليك الأشرف برسباى: - ۸۹: ۱۱- ۱۹۰: ۹- ۱۹۱: ۱۸- ۳۲۷:

۸- ۳۴۵: ۲- ۳۸۳: ۲۱

المماليك الأشرفية: - ۸۱: ۷- ۸۴: ۱- ۲۲۹: ۱۰- المماليك الأشرفية إينال: - ۷۹: ۴

المماليك الأمراء: - ۳۴: ۱۸- ۱۳۰: ۱۲- ۱۴۴: ۱۲- ۱۵۳:

۴مماليك أيبك: - ۲۳۱: ۲۲

مماليك جقمق الأرغون شاوى: - ۲۱۲: ۱۸

المماليك الجلبان: - ۸۴: ۱- ۸۴: ۶- ۱۲۳: ۶- ۲۹۱: ۱۲

المماليك الخواص: - ۳۷۷: ۴

مماليك زين الدين: - ۹۶: ۳

المماليك السلطانية: - ۲۱: ۱- ۲۶: ۷، ۱۲- ۲۷: ۸- ۲۸:

۳، ۱۸- ۲۹: ۱۷- ۳۱: ۲۳- ۳۳: ۱- ۳۷: ۲۱- ۴۱: ۱۷- ۴۳: ۹، ۲۰- ۴۹:

۲۲- ۵۸: ۱۴- ۶۱: ۱، ۲۱، ۲۲، ۲۳- ۶۴: ۸، ۱۴- ۶۹: ۶- ۷۶: ۲- ۸۶: ۱۴- ۹۱: ۳- ۹۴: ۲- ۱۰۲: ۱۰، ۱۱- ۱۰۴:

۱۸- ۱۰۶: ۴، ۱۲- ۱۰۹: ۳، ۵- ۱۱۱:

۶- ۱۱۷: ۱۲- ۱۳۱: ۶- ۱۳۷: ۱۲- ۱۳۹: ۲- ۱۴۴: ۱۳- ۱۴۷: ۵، ۶- ۱۴۸: ۱۶- ۱۵۰: ۳، ۵، ۷- ۱۵۱- ۱۳- ۱۵۲: ۵- ۱۵۳: ۳- ۲۰۰:

۱۳- ۲۱۰: ۱۱- ۲۱۳: ۱۶- ۲۱۶: ۱۵

۲۲۱: ۲۱- ۲۲۳: ۱۹- ۲۲۴: ۱، ۴- ۲۲۵: ۱۸، ۲۰- ۲۳۱: ۱۴، ۱۵، ۲۰-

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۵۲۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۷

۲۵۵: ۸- ۲۵۷: ۱۴- ۲۵۹: ۳- ۲۶۴:

۲۶۴: ۷- ۲۶۸: ۱۴- ۲۷۰: ۳- ۲۷۶:

۵- ۲۸۰: ۱۴- ۲۸۴: ۱۶- ۲۸۶: ۵، ۱۵- ۲۹۰: ۶- ۲۹۷: ۲- ۳۰۴: ۱، ۱۵- ۳۱۲: ۱- ۳۱۵: ۲۰- ۳۱۸: ۲۰- ۳۲۷: ۶- ۳۳۶: ۲۰: ۳۳۸: ۸- ۳۴۰:

۱۵- ۳۵۲: ۶- ۳۵۷: ۱۹- ۳۵۹: ۱۴- ۳۶۲: ۱۱، ۱۹- ۳۸۰: ۳، ۴، ۷- ۳۸۲:

۵- ۳۸۳: ۲

۱- مماليك سودون الحمزاوی الظاهری الدوادار: - ۲- ۲۰۱: ۱۶

المماليك السيفية: - ۷: ۲۲- ۹۰: ۸

مماليك الظاهر برقوق- المماليك الظاهرية برقوق: - ۱۸: ۱۷- ۱۸۳: ۱۲- ۱۹۶: ۲- ۲۱۳:

۱۵- ۲۱۵: ۱۵

مماليك الظاهر خشقدم: - ۳۸۳: ۲۴

المماليك الظاهرية: - ۷۹: ۴- ۸۱: ۷- ۸۹: ۱۳- ۹۱: ۱۲، ۱۴- ۱۹۴: ۴- ۲۲۹: ۱۰، ۱۷- ۱۸- ۲۳۲: ۶- ۲۳۳: ۱۴- ۲۵۱: ۷- ۲۶۰:

۱۰- ۲۶۲: ۲۱

المماليك الظاهرية الجقمقية: - ۵۲: ۷- ۶۵: ۱۸- ۷۸: ۲- ۷۹: ۴- ۸۷: ۲- ۸۹: ۸- ۱۸۰: ۱۳- ۲۱۳: ۱۰- ۳۸۱: ۸- ۳۸۳: ۲۲

مماليك قانی بای البهلوان: - ۱۸۴: ۲۰

المماليك القرانيص: - ۸۸: ۳

مماليك قرايوسف بن قرامحمد: - ۱۹۴: ۱۱، ۱۳

المماليك المعينة: - ۲۳۱: ۱۹

المماليك المؤيدية- مماليك المؤيد شيخ: - ۱۹: ۲۱- ۱۸۳: ۶- ۱۸۸: ۱۵- ۱۸۹:

۷- ۲۰۵: ۱۷- ۲۰۷: ۹- ۲۱۱: ۱۰- ۲۱۶: ۷- ۳۴۳: ۱۶

مماليك الناصر فرج بن برقوق: - ۱۸۱: ۱۹- ۱۸۶: ۱۶- ۱۹۲: ۲- ۲۰۶:

۱۵- ۳۳۹: ۱۰- ۳۴۳: ۶

مماليك نوروز الحافظی: - ۱۹۲: ۱۱

مملكة أولاد عثمان: - ۲: ۲۵

مملكة شماخی: - ۳۳۹: ۱۸

المملوک: - ۹۱: ۱۴- ۱۱۴: ۸- ۱۴۵: ۸- ۱۴۹:

۱۰- ۱۵۰: ۲، ۶- ۲۰۰: ۱۳- ۲۲۴: ۱- ۲۳۱: ۱- ۲۴۰: ۱۳- ۲۵۰: ۱۰- ۲۵۸:

۲۲- ۲۶۸: ۱۳- ۲۸۲: ۳- ۲۸۴: ۱۶- ۲۹۳: ۱۹- ۲۹۶: ۱۱- ۳۶۲: ۱۱- ۳۸۱:

۱۲- منابر دياربكر: - ۲۶۸: ۶

منارة من غرد: - ۱۲۱: ۱۳، ۲۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۸

المناسر (قطاع الطرق): - ۱۳۶: ۲۱- ۱۳۷: ۳- ۱۶۰: ۴

مناشير: - ۱۵۸: ۱۹، ۲۲- ۳۰۲: ۱۳- ۳۰۳: ۲- ۳۰۴: ۲۰- ۳۰۵: ۵- ۳۶۳: ۹

منديل الأمان: - ۴۵: ۱- ۷۲: ۵

المنصوريۀ- نسبۀ إلى الملک المنصور عثمان: - ۵۱: ۳

المهماز: - ۲۷۸: ۱۲- ۳۴۰: ۱۹- ۳۷۴: ۱۸

المهمندار: - ۷۵: ۶- ۹۷: ۱۲- ۱۹: ۲- ۱۹۴: ۱۰، ۱۶، ۳۶۴: ۱۹- ۳۶۵: ۲- ۳۷۴: ۱۸

المهمندارية: - ۱۱۹: ۲

المواعيد: - ۳۴۷: ۲۲، ۲۴

مواكب الجيش: - ۳۴: ۲۰

موسم الحاج الشامی: - ۳۷۸: ۸

الموسيقی: - ۱۹۳: ۴- ۲۰۹: ۲۳

الموقع: - ۴۶: ۶

الموكب: - ۳۳: ۱۱- ۳۴: ۶، ۱۲- ۵۹: ۷- ۶۷: ۱۱

۹۱: ۲- ۱۰۲: ۹- ۱۱۰: ۱۴- ۱۳۳: ۹- ۱۴۴: ۵- ۱۴۷: ۱۱- ۱۵۰: ۸، ۱۰- ۱۵۲:

۱۴- ۲۱۹: ۲۰- ۲۲۱: ۱۹- ۲۲۶: ۷- ۲۶۰:

۳- ۲۷۹: ۴- ۲۹۷: ۴- ۳۰۱: ۱۴، ۱۵- ۳۸۵: ۲۰، ۲۱- ۳۸۶: ۱۳- ۳۹۳: ۴

الموكب السلطانی: - ۸۷: ۱۲

موكب السلطنة: - ۳۷۳: ۱۹

موكب القصر: - ۱۱۷: ۹

موكب الملک: - ۲۱۹: ۱۴

المولد النبوی: - ۲۸۳: ۳

المؤيدية (أتباع الملک المؤيد شيخ المحمودی): - ۳۱: ۸- ۳۵: ۳، ۴- ۵۱: ۶- ۴۰: ۵- ۱۴۷: ۲۳- ۲۳۴: ۳

الميرة: - ۴۴: ۵

المينة: - ۳۳۲: ۱۹

ن الناصریة- فرج بن برقوق: - ۴۰: ۵- ۱۴۷: ۲۲- ۲۳۴: ۳- ۲۴۲: ۱۸

الناظر: - ۸۳: ۲۴

ناظر الأحباس: - ۱۴۷: ۱- ۲۱۵: ۷

ناظر الإصطبلات السلطانیة: - ۲۳۱: ۷- ۲۶۵: ۸

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۲۹

ناظر البیمارستان المنصوری: - ۱۷۰: ۱۷

ناظر الجوالی: - ۱۲۷: ۲- ۲۲۷: ۱۳

ناظر الجیش: - ۴۸: ۲۰- ۸۳: ۱۳- ۹۵: ۹- ۱۲۹: ۱۶، ۱۸- ۲۷۲: ۱۱

ناظر جیش طرابلس: - ۱۹۳: ۶

ناظر الجیش و الخاص: - ۷۷: ۳- ۹۴: ۴- ۱۰۱: ۲۱- ۱۱۸: ۱۸- ۱۱۹: ۱۶- ۱۲۰: ۱۳

ناظر الجیوش: - ۱۵: ۳- ۴۸: ۸- ۱۲۶: ۱۵- ۱۲۹: ۲۱- ۱۴۸: ۱۴- ۲۰۴: ۱۵- ۲۰۵: ۵- ۲۱۵: ۱۲

ناظر الخاص: - ۴۵: ۱۵- ۴۸: ۸- ۸۳: ۱۳- ۱۲۶: ۱۸- ۱۲۷: ۲- ۱۳۰: ۲۳- ۱۳۴: ۱۹- ۱۶۳: ۵- ۱۹۷: ۸- ۲۶۰: ۱۳- ۳۳۶: ۲۱- ۳۸۸: ۲۰

ناظر خانقاه سریاقوس: - ۳۸۴: ۸

ناظر خانقاه سعید السعداء: - ۳۸۴: ۸

ناظر الخزانة الشریفة: - ۲: ۴

ناظر دار الضرب: - ۱۰۲: ۱۸

ناظر الدولة: - ۸۵: ۱۰، ۱۴- ۱۲۷: ۱۱- ۲۷۸: ۱۱- ۲۸۳: ۹

ناظر دیوان الإنشاء الشریف: - ۲۹۸: ۱۹

ناظر دیوان المفرد: - ۱۱۸: ۲

ناظر الذخیرة: - ۱۳۲: ۸

ناظر قبة الصالح: - ۳۸۴: ۹

ناظر القدس: - ۱۹۱: ۴

ناظر الکسوة: - ۸۲: ۱۲

الناموسیة: - ۳۴۶: ۲۰

نائب أبلستین: - ۱۷۲: ۱۶- ۲۰۰: ۷- ۲۹۲: ۴- ۲۹۳: ۷- ۳۴۵: ۱۰

نائب الإسکندریة: - ۲۷: ۶- ۶۲: ۱۸- ۶۵: ۷- ۳۱۰: ۱۸- ۳۵۲: ۷

نائب البیرة: - ۲۸۲: ۷- ۲۹۱: ۱۰- ۳۳۴: ۱- ۳۳۸:

۵نائب البحیرة: - ۳۹: ۱۵- ۱۶۷: ۱۶

نائب بعلبک: - ۳۱: ۱۲- ۳۲: ۱۴- ۷۲: ۲- ۱۵۳: ۸- ۳۱۱: ۱

نائب بیروت: - ۳۳۲: ۱۱

نائب جدة: - ۱۸: ۱۲- ۲۷: ۱۴، ۱۷- ۶۱: ۸- ۶۶: ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳۰

۹۳: ۱- ۱۱۲: ۱- ۱۴۱: ۶- ۲۳۴: ۹، ۱۶- ۲۳۷: ۳، ۱۱، ۱۶، ۱۹- ۲۳۸:

۳- ۲۳۹: ۸- ۲۴۲: ۱۴- ۲۴۴: ۹- ۲۴۵: ۱۰- ۲۵۶: ۱۶- ۳۲۰: ۴

نائب حلب: - ۲۶: ۱۸- ۳۵: ۸- ۷۸: ۷، ۲۰- ۸۴:

۱۵- ۱۰۲: ۱۵- ۱۱۵: ۵- ۱۱۸: ۲۱- ۱۲۸: ۶- ۲۰۰: ۶، ۸، ۱۴- ۲۱۴: ۹- ۲۲۳: ۱۱- ۲۷۵: ۱- ۲۶۹: ۸- ۲۷۰:

۱۳، ۲۲- ۲۸۴: ۱۷- ۲۹۶: ۳- ۳۰۲: ۹- ۳۱۶: ۱۹- ۳۱۷: ۳- ۳۶۱: ۲۰- ۳۸۵:

۱- ۳۹۵: ۱۴

نائب حماة: - ۲۷: ۱- ۹۲: ۲- ۱۲۸: ۱۲- ۲۰۰: ۸- ۲۲۳: ۱۴- ۲۶۹: ۹- ۲۸۵: ۷- ۲۹۶:

۶- ۳۶۱: ۶

نائب دمشق: - ۱۳: ۲- ۱۵: ۱۲- ۲۰۱: ۱۴- ۳۵۲: ۳

نائب رأس نوبة الجمداریة: - ۱۳۱: ۱۰

نائب الشام: - ۲۶: ۱۷- ۷۳: ۱۱- ۷۹: ۱۴- ۸۴: ۱۲- ۱۰۷: ۱۰- ۱۲۹: ۳- ۱۳۲: ۱۴- ۱۶۷:

۷- ۱۷۳: ۱- ۱۷۴: ۱۰- ۱۹۲: ۱۱- ۱۹۴:

۲۱- ۲۰۱: ۲۳- ۲۱۳: ۱- ۲۲۳: ۲، ۹- ۲۲۶: ۸- ۲۱۷: ۱۵- ۲۲۸: ۲۱- ۲۲۹: ۶- ۲۳۰: ۱۶- ۲۳۴: ۱۳- ۲۳۶: ۱۸- ۲۳۷:

۶- ۲۳۹: ۱۹- ۲۴۰: ۲- ۲۵۶: ۲۲- ۲۵۸: ۵، ۱۳- ۲۵۹: ۹- ۲۶۵: ۱۴، ۱۹، ۲۱- ۲۶۶: ۴، ۷، ۱۸- ۲۶۸: ۱، ۴، ۵- ۲۷۰: ۱۱- ۲۷۵: ۱-

۲۸۴: ۱- ۲۹۶: ۱- ۳۰۲: ۸- ۳۱۲: ۱۵، ۲۰- ۳۱۳: ۸- ۳۱۸: ۹- ۳۳۰: ۱۲- ۳۳۲:

۱۵- ۳۳۸: ۷- ۳۳۹: ۱۲- ۳۵۲: ۱- ۳۶۱: ۱، ۱۹- ۳۶۳: ۱۶- ۳۶۴: ۲۰- ۳۶۵: ۴، ۱۰- ۳۸۰: ۱۸

نائب صفد: - ۷: ۱- ۱۹: ۱۲- ۲۷: ۲- ۶۹: ۸- ۹۲:

۳- ۱۲۸: ۱۵- ۱۶۵: ۱۷- ۱۶۸: ۴، ۷، ۱۴، ۱۹- ۲۲۳: ۱۵- ۲۶۵: ۱۶- ۲۶۹: ۱۱- ۲۷۵: ۱۱- ۲۸۵: ۸- ۲۹۱:

۱۷- ۳۰۳: ۹

نائب طرابلس: - ۲۶: ۲۰- ۹۱: ۱۹- ۱۹۹: ۴- ۲۶۴: ۲، ۱۵- ۲۰۰: ۸- ۲۲۳: ۱۳- ۲۶۵: ۲- ۲۸۵: ۳- ۲۸۸: ۱۹- ۳۳۹: ۸- ۳۶۱:

۶- ۳۷۷: ۲

نائب غزة: - ۲۷: ۴- ۸۴: ۱۲- ۹۲: ۵- ۱۰۹: ۱۰- ۲۲۳: ۱۶- ۱۲۸: ۱۸- ۲۶۹: ۱۳- ۲۹۱:

۱۷- ۳۰۱: ۱۰- ۳۰۳: ۹- ۳۱۹: ۸- ۳۶۲: ۱۲

نائب الغیبة: - ۵۱: ۱۷

نائب القدس: - ۱۲۷: ۱۵

نائب القلعة- نائب قلعة الجبل: - ۳۹: ۱۴- ۶۰: ۱۰- ۶۲: ۱۸- ۷۴: ۱۰- ۱۱۶: ۱۹- ۱۱۷: ۳- ۱۵۳: ۷، ۹- ۱۸۱: ۱۸- ۱۹۲: ۱۰، ۱۳-

۱۹۶: ۵- ۲۴۰: ۱۵- ۲۴۴: ۴- ۲۴۶: ۶، ۸- ۲۵۹:

۱۲- ۲۷۶: ۲۰- ۳۶۳: ۱۷- ۳۶۴: ۲- ۳۸۱: ۱۵- ۳۸۳: ۵- ۳۸۸: ۲۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳۱

نائب قلعة حلب: - ۷۷: ۱۹- ۱۸۰: ۱۴- ۲۰۶: ۷- ۲۷۰:

۱- ۲۸۲: ۹- ۲۹۶: ۱۷

نائب قلعة دمشق: - ۲۷: ۳- ۲۶۷: ۲۱

نائب قلعة صفد: - ۱۴۱: ۲۴

نائب قلعة كركر: - ۲۸۶: ۱۷

نائب كاتب السر: - ۹۵: ۱۵- ۲۰۶: ۱۰- ۲۷۲: ۴

نائب الكرك: - ۲۱: ۸- ۲۷: ۵- ۱۳۶: ۵- ۳۰۱: ۱۰

نائب مقدم المماليك: - ۲۷۷: ۲- ۳۱۸: ۵- ۳۲۱: ۲۱

نائب ملطية: - ۹۵: ۴- ۱۱۵: ۳- ۱۸۰: ۱۱- ۲۰۹: ۱۱- ۳۱۶: ۱۸

النجاب: - ۱۰۹: ۱۰- ۱۱۰: ۴- ۲۹۰: ۳

النجب: - ۱۱۰: ۷

النخ: - ۱۵۱: ۱، ۲۱

النشاب: - ۴۶: ۲۱- ۱۶۷: ۱۳- ۲۸۶: ۱- ۳۴۷:

۳- ۳۷۴: ۱۵

نشابة للريش: - ۲۳۲: ۸

نظر الأحباس: - ۹: ۱۳- ۱۰: ۶- ۱۹۰: ۱۹

نظر الأوقاف: - ۱۹۰: ۱۹- ۲۶۵: ۹

نظر البيمارستان المنصورى: - ۷۷: ۱۱- ۳۵۹: ۱۷

نظر بندر جدة: - ۳۵: ۲۰

نظر الجوالى: - ۷۷: ۱۱- ۱۸۹: ۱

نظر الجيش: - ۱۵: ۴، ۶- ۱۹۷: ۸- ۲۰۵: ۶- ۲۶۱:

۴- ۲۶۵: ۱۳- ۲۷۲: ۱۲

نظر جيش دمشق: - ۲۹۰: ۸

نظر جيش طرابلس: - ۲۱: ۱۳

نظر حرم مكة: - ۹۳: ۹

نظر الخاص: - ۱۹۷: ۸- ۲۶۰: ۱۸- ۲۹۵: ۱۰

نظر الخزانة الشريفة: - ۷۷: ۱۲

نظر خزائن السلاح: - ۷۷: ۱۱

نظر الدولة: - ۷۷: ۸- ۸۱: ۲۲- ۲۹۲: ۲۰- ۳۴۰:

۱۸- ۳۴۱: ۳

نظر الكسوة: - ۷۷: ۱۱

نظر المفرد (ديوان المفرد): - ۷۷: ۷

النفقة: - ۱۰۴: ۱۹، ۲۱- ۱۰۵: ۳، ۷- ۲۲۱:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳۲

۲۱- ۲۲۲: ۸- ۲۲۳: ۱۹- ۲۲۴:

۱- ۲۲۵: ۲۰- ۲۵۹: ۱۹، ۲۰- ۲۶۰:

۱۷، ۱۹- ۲۷۰: ۱۹- ۳۶۲: ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲- ۳۶۳: ۱، ۴- ۳۸۰: ۳، ۴، ۶، ۹- ۳۸۲: ۵، ۷، ۸

النفوط: - ۴۳: ۱۷- ۴۶: ۲۱

نقابة الجيش: - ۸۳: ۸- ۹۹: ۱۱

النقباء (جمع نقيب): - ۱۱۴: ۱۰

نقيب الجيش: - ۲۷: ۱۴- ۳۰: ۷۶: ۴- ۸۱: ۱- ۸۳: ۷- ۱۵۶: ۷- ۱۴۳: ۸- ۲۳۳: ۵، ۸

النمجة: - ۳۳۸: ۱۲، ۱۵- ۳۸۹: ۱۰- ۳۹۰: ۴- ۳۹۱: ۱۶

النواب: - ۸۰: ۱، ۱۹- ۱۰۹: ۱- ۱۱۰: ۲۲- ۱۲۹: ۳

۳۶۱: ۱

نواب البلاد الشامية: - ۷۳: ۳- ۸۱: ۱۷- ۲۲۳: ۷- ۲۷۴: ۲- ۳۰۳: ۸

نواب الحكم: - ۲: ۱- ۱۷۰: ۱۶: ۱۸۱: ۸- ۱۹۰: ۴، ۱۵- ۲۹۷: ۱۸- ۳۵۴: ۳

نواب الحكم الحنابلة: - ۳۴۴: ۶

نواب الحكم الحنفية: - ۳۱۴: ۱۴

نواب الحكم الشافعية: - ۲۰۴: ۵، ۱۰- ۲۱۲: ۱۴- ۳۱۱: ۱۳

نواب الحكم المالكية: - ۳۲۴: ۱- ۳۴۴: ۳

النيابة: - ۱۱۷: ۱۶

نيابة أبلستين: - ۲۹۴: ۵

نيابة الإسكندرية: - ۷: ۱۵- ۱۹: ۳- ۳۱: ۶- ۳۲: ۴- ۶۰:

۱۱- ۶۳: ۷- ۷۱: ۲- ۸۴: ۱۷- ۱۵۳:

۷- ۱۸۲: ۳- ۲۱۴: ۶- ۳۳۰: ۱۸- ۳۷۹: ۱۸

نيابة ألبيرة: - ۲۱۱: ۱۱- ۲۸۲: ۹- ۲۸۸: ۱۲- ۲۹۱:

۱۰- ۳۳۸: ۸

نيابة البحيرة: - ۲۹: ۹

نيابة بعلبك: - ۳۱۱: ۱

نيابة تقدمة المماليك: - ۲۰: ۲۶

نيابة الحكم بالقاهرة: - ۳۴۴: ۱۱

نيابة حلب: - ۲۰: ۲۵- ۸۵: ۱- ۱۲۸: ۶، ۹- ۱۷۵:

۱، ۶، ۱۶- ۱۸۳: ۲۳- ۱۸۴: ۱۳- ۲۰۰: ۱۵، ۱۸- ۲۰۲: ۶، ۹، ۱۰، ۱۳، ۱۵- ۲۰۳: ۱۲، ۱۲- ۲۱۴: ۸- ۲۶۹:

۹- ۲۸۳: ۱۶- ۲۸۴: ۲، ۲۱- ۲۸۵: ۱- ۲۹۶: ۴، ۶- ۳۳۰: ۱۹- ۳۳۲: ۷، ۱۳- ۳۸۴: ۱۸

نيابة حماة: - ۹۲: ۳- ۱۲۸: ۱۵- ۱۶۸: ۸، ۹- ۱۶۹:

۱۳- ۱۷۵: ۱، ۳- ۲۰۰: ۱۷- ۲۰۲: ۴، ۱۲- ۲۶۹: ۱۲- ۲۸۵: ۸- ۲۸۸: ۲۱-

۲۸۹: ۱- ۲۹۴: ۱۲- ۲۹۶: ۸- ۳۱۳:

۱۱- ۳۳۰: ۱۸- ۳۶۲: ۱۲، ۱۳- ۳۶۴:

۳، ۶

نیابة حمص: - ۱۶۸: ۶- ۳۱۳: ۱۵

نیابة دمشق: - ۷۹: ۱۸- ۱۰۷: ۱۶- ۱۰۸: ۵- ۱۲۸: ۶

۱۷۵: ۹، ۱۱، ۱۲، ۱۴، ۱۸- ۲۰۲: ۱۷، ۱۸- ۲۰۳: ۷، ۲۱- ۲۱۴: ۱۰-- ۲۸۴: ۳، ۲۱- ۲۸۵: ۳- ۳۱۴: ۶- ۳۳۱: ۵

نیابة دمیاط: - ۱۷۰: ۱۲

نیابة الرها: - ۵۹: ۴، ۶، ۱۲

نیابة السلطنة: - ۷۴: ۱۷

نیابة الشام: - ۸۴: ۱۵- ۱۷۵: ۲- ۲۰۳: ۱۲- ۲۵۷:

۱۲- ۲۶۶: ۱۲- ۲۶۷: ۴- ۲۸۵: ۲، ۵

- ۲۹۶: ۴- ۳۳۲: ۸، ۱۵- ۳۵۲: ۱۶- ۳۶۲: ۲- ۳۹۵: ۱۶

نیابة صفد: - ۷: ۵- ۵۹: ۱۷- ۶۹: ۹- ۹۲: ۴- ۱۲۸: ۱۸- ۱۶۸: ۷، ۱۴، ۱۶- ۲۵۸:

۶، ۱۵- ۲۶۶: ۱۵- ۲۶۹: ۱۳- ۲۷۵:

۳- ۲۸۵: ۱۰- ۲۹۱: ۷- ۳۳۲: ۱۲

نیابة طرابلس: - ۹۲: ۱- ۱۲۸: ۹، ۱۲- ۱۷۵: ۴- ۱۸۳:

۱۷، ۲۳- ۱۹۹: ۱۱- ۲۰۰: ۱۷، ۱۸- ۲۰۲: ۴، ۵- ۲۸۵: ۷- ۲۸۸: ۲۱- ۲۹۴: ۸، ۱۰، ۱۱- ۳۵۲: ۱۵، ۱۶- ۳۵۹: ۴- ۳۶۴: ۴

نیابة طرسوس: - ۹۵: ۵، ۶- ۱۶۷: ۹

نیابة غزة: - ۷: ۳- ۵۸: ۱۹- ۵۹: ۱، ۱۰- ۶۹: ۱۱- ۹۲: ۶- ۱۲۹: ۱- ۱۶۹: ۴- ۲۵۹: ۱۲- ۲۷۲: ۷، ۸، ۹، ۱۲- ۲۷۶: ۱۱- ۲۹۱:

۸، ۹- ۳۳۲: ۱۲- ۳۶۲: ۱۷- ۳۸۴: ۳

نیابة الغیبة: - ۲۰۱: ۱۹

نیابة قبرس: - ۱۳۳: ۱۲

نیابة القدس: - ۱۳۰: ۲۰

نیابة القلعة- نیابة قلعة الجبل: - ۶۵: ۹- ۹۹: ۴- ۱۸۲: ۲، ۴- ۱۹۲:

۱۴- ۱۹۶: ۹- ۲۱۳: ۲۰- ۳۱۴: ۵

نیابة قلعة حلب: - ۷۸: ۱- ۱۶۹: ۴- ۲۷۰: ۳- ۲۸۲: ۸- ۳۳۴: ۴

نیابة قلعة دمشق: - ۲۹۸: ۲

نیابة قلعة صفد: - ۲۰: ۱، ۱۹- ۳۳۸: ۸

نیابة کتابة السر: - ۲۰۶: ۱۱- ۲۷۱: ۱۳

نیابة المرقب: - ۹۲: ۱۴

نیابة المقدم: - ۲۰: ۱۶- ۲۹۲: ۶- ۳۱۲: ۵

نیابة ملطیة: - ۹۲: ۱۰- ۹۵: ۴، ۵- ۱۱۵: ۳- ۱۸۰:

۱۵- ۲۶۷: ۱۹- ۲۷۵: ۱

ه هجانة السلطان: - ۱۱۰: ۸

و الوالى: - ۵: ۸- ۴۹: ۵- ۶۵: ۸- ۱۳۷: ۵، ۱۰

والى القاهرة: - ۳۰: ۳- ۳۲: ۴- ۳۶: ۱- ۴۱: ۱۷- ۷۶: ۶- ۹۹: ۹- ۱۱۸: ۱۲- ۱۳۶:

۲۱- ۱۵۳: ۹، ۱۰- ۱۵۶: ۱- ۱۶۳:

۱، ۷- ۱۹۵: ۲۲- ۲۹۶: ۹- ۳۳۶: ۲۲- ۳۵۹: ۲۰- ۳۶۵: ۱۴

وجوه الدولة: - ۲۸: ۱- ۸۰: ۱۶- ۱۱۵: ۸، ۱۸

الوزارة: - ۸۵: ۱۱- ۸۶: ۴- ۱۳۵: ۲۱- ۲۷۸: ۱۴

الوزر: - ۳۳: ۲، ۲۲- ۶۸: ۲- ۷۷: ۹- ۸۳:

۹، ۲۴- ۸۶: ۱۸۴- ۱۳۵: ۱۲، ۱۶، ۱۸- ۱۳۶: ۳- ۱۳۷: ۱۸- ۱۷۶: ۲- ۲۷۴: ۱، ۱۲- ۲۷۷: ۴- ۲۷۸: ۱۵- ۲۸۲: ۱۸- ۲۸۳: ۱۰- ۲۹۳: ۲،

۴- ۳۱۲: ۱۱- ۳۱۳: ۱۹- ۳۳۴: ۱۵- ۳۴۱: ۴، ۵، ۷، ۱۷، ۲۲

الوزراء: - ۳۱۳: ۲۰

الوزير: - ۳۳: ۲، ۸- ۶۹: ۶- ۷۷: ۵- ۸۲: ۱- ۸۳: ۴، ۹- ۸۵: ۱۰- ۸۶: ۱۲- ۹۶: ۱، ۲- ۱۳۰: ۲- ۱۳۵: ۵، ۱۶- ۱۳۷: ۱۷- ۱۴۴: ۹-

۱۵۵: ۱۱- ۱۶۲: ۱۸- ۱۶۴:

۱۸- ۲۶۷: ۱۲- ۲۸۱: ۲- ۲۸۳: ۱۰- ۲۹۲: ۱۸- ۳۱۲: ۹- ۳۱۳: ۱۷- ۳۳۴:

۱۳- ۳۳۸: ۱۵- ۳۴۱: ۶

وسط (شقه نصفين من وسطه): - ۳۲۷: ۲۰

الوشق: - ۸۰: ۱۱

الوطاق: - ۲۰۸: ۳

الوظائف: - ۷۵: ۲۰- ۸۰: ۱۴- ۲۳۵: ۹- ۲۶۴: ۱۲- ۲۸۰: ۲۱- ۲۸۷: ۱۴- ۳۷۹: ۴

الوظيفة: - ۲۷۲: ۳، ۱۱، ۱۲، ۲۱- ۲۷۷: ۴- ۲۷۸: ۵، ۱۳- ۲۸۷: ۲- ۲۸۹: ۱۵- ۲۹۵: ۱۹- ۳۸۲: ۱۲

وكيل بيت المال: - ۸۵: ۱۲- ۱۳۲: ۹

الولايات: - ۷۷: ۱۵- ۱۵۸: ۲۱- ۱۷۵: ۱۶، ۱۹، ۲۰- ۲۳۶: ۱- ۳۴۳: ۸

الولاية: - ۳۲: ۵- ۱۶۳: ۸- ۲۹۴: ۹- ۳۰۳: ۱۸

ولاية حلب: - ۲۰۲: ۲۰

ولاية دمشق: - ۳۳۲: ۱۶

ولاية الشرقية: - ۶۳: ۲۲

ولاية القاهرة: - ۹۹: ۱۰، ۱۱- ۱۰۵: ۱۵- ۱۶۳: ۱۰

الوليمة: - ۲۷۷: ۱۲، ۱۴، ۱۵

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳۵

فهرس وفاء النيل من سنة ۸۵۵- ۸۷۱ ه

صفحة سطر وفاء النيل فى سنة ۸۵۵ ه/ ۱۱/ ۱۱

وفاء النيل فى سنة ۸۵۶ ه/ ۲۲/ ۴

وفاء النیل فی سنة ۸۵۷ ه/ ۱۶۹/ ۱۶

وفاء النیل فی سنة ۸۵۸ ه/ ۱۷۳/ ۱۲

وفاء النیل فی سنة ۸۵۹ ه/ ۱۸۰/ ۱۸

وفاء النیل فی سنة ۸۶۰ ه/ ۱۸۲/ ۲۰

وفاء النیل فی سنة ۸۶۱ ه/ ۱۸۹/ ۱۶

وفاء النیل فی سنة ۸۶۲ ه/ ۱۹۸/ ۳

وفاء النیل فی سنة ۸۶۳ ه/ ۲۰۸/ ۵

وفاء النیل فی سنة ۸۶۴ ه/ ۲۱۷/ ۱۳

وفاء النیل فی سنة ۸۶۵ ه/ ۳۱۴/ ۱۸

وفاء النیل فی سنة ۸۶۶ ه/ ۳۱۷/ ۱۵

وفاء النیل فی سنة ۸۶۷ ه/ ۳۲۵/ ۶

وفاء النیل فی سنة ۸۶۸ ه/ ۳۳۷/ ۳

وفاء النیل فی سنة ۸۶۹ ه/ ۳۴۲/ ۳

وفاء النیل فی سنة ۸۷۰ ه/ ۳۵۰/ ۸

وفاء النیل فی سنة ۸۷۱ ه/ ۳۵۵/ ۴

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳۶

فهرس أسماء الکتب الواردة بالمتن و الهوامش

ا الفیة ابن مالک (لمحمد بن عبد اللّه): - ۳۴۶: ۲

بدائع الزهور (لمحمد بن أحمد بن ایاس): - ۲۳: ۲

ب بغیة الوعاة (للجلال السیوطی): - ۸: ۲۳

بلدان الخلافة الشرقیة (للسترنج- ترجمة بشیر فرنسیس و کورکیس عواد): - ۹۷: ۱۹- ۱۰۹: ۲۰- ۱۱۴: ۲۱- ۱۶۸: ۲۲

ت التبر المسبوک (للسخاوی): - ۹: ۲۲

التعبیر فی فقه الشافعیة (لشرف الدین بن هبة اللّه بن عبد الرحیم بن البارزی): - ۱۳: ۲۲

التمییز: (لشرف الدین بن هبة اللّه بن عبد الرحیم بن البارزی): - ۱۳: ۱۴

التوضیح (لابن هشام): - ۲۰۴: ۷

ج جامع الشواهد (لمحمد بن علی رضا الملقب بالباقر): - ۲۴۸: ۲۳- ۲۴۹: ۲۲- ۳۰۸: ۲۴

ح حوادث الدهور فی مدی الأیام و الشهور- الحوادث (لأبی المحاس یوسف بن تغری بردی): - ۱: ۶، ۱۷- ۵: ۶- ۱۷: ۶- ۱۹:

۱۷، ۱۸، ۲۰، ۲۵- ۲۰: ۲۴- ۲۴:

۱۸، ۲۰، ۲۲- ۲۵: ۱۸، ۱۹- ۲۶:

۱۳، ۲۲- ۲۷: ۱۸- ۲۸: ۲۵- ۲۹:

۶، ۱۸- ۳۰: ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۲۱- ۳۱: ۲۲، ۲۴- ۳۵: ۲۱- ۳۸: ۵، ۲۴- ۴۴: ۲۱- ۴۵: ۲۱- ۴۶: ۲۱- ۴۸: ۲۲- ۵۰: ۲۲- ۵۳: ۲۴- ۶۱:

۲۰- ۶۳: ۲۰، ۲۱- ۶۶: ۱۴، ۱۶، ۱۹، ۲۱- ۶۷:

۲۰– ۶۸: ۳، ۲۱– ۶۹: ۲۱، ۲۳– ۷۰: ۲۴– ۷۱: ۱۴، ۲۲– ۷۳:

۱۸– ۷۴: ۱۹، ۲۲– ۷۷: ۱۵– ۷۸: ۱۸، ۲۰– ۷۹: ۶، ۲۳، ۲۴– ۸۰: ۲۱– ۸۱: ۲۲– ۸۲: ۲۰– ۸۳: ۲۰، ۲۳– ۸۴: ۱۹– ۸۵:

۲۱– ۸۶: ۲۳، ۲۴– ۸۷: ۲۲، ۲۴– ۸۸: ۲۱، ۲۳– ۸۹: ۲۰، ۲۲– ۹۲:

۱۹، ۲۲، ۲۴– ۹۴: ۱۹– ۹۵:

۱۶– ۹۸: ۲۰– ۹۹: ۲۰– ۱۰۰:

۲۳– ۱۰۲: ۲۰، ۲۲– ۱۰۴: ۲۲– ۱۰۵: ۲۳– ۱۰۷: ۱۷– ۱۰۹: ۲۵– ۱۱۰: ۲۲– ۱۱۳: ۲۵– ۱۱۴: ۲۲– ۱۱۷: ۲۱– ۱۱۸: ۲۱، ۲۳– ۱۱۹:

۲۱، ۲۳– ۱۲۰: ۲۰، ۲۳– ۱۲۲:

۱۰، ۱۱، ۱۴– ۱۲۳: ۲۰– ۱۲۵:

۲۲– ۱۲۶: ۲– ۱۳۰: ۲۲– ۱۳۲:

۱۸، ۲۴– ۱۳۴: ۱۹، ۲۲، ۲۴– ۱۳۵: ۱۷– ۱۳۹: ۲۱– ۱۴۱: ۲۲– ۱۴۷: ۲۲– ۱۴۹: ۲۳– ۱۵۰: ۲۱، ۲۲– ۱۵۳: ۱۸، ۲۱– ۱۵۴: ۲۱– ۱۵۵:

۲۱– ۱۶۲: ۲۰– ۱۶۴: ۲۱– ۱۷۰: ۱۸– ۱۷۳: ۱۴، ۱۵– ۱۷۷:

۱۷– ۱۷۹: ۲۲– ۱۸۰: ۶– ۱۸۴:

۲۱– ۱۸۵: ۲۰، ۲۲، ۲۵– ۱۸۸:

۲۲– ۱۹۰: ۲۳– ۱۹۱: ۲۱– ۱۹۲: ۱۹– ۱۹۳: ۲۳– ۱۹۴:

۲۳– ۱۹۵: ۲۵– ۱۹۶: ۲۲– ۱۹۸:

۱، ۵– ۲۰۰: ۷، ۲۱، ۲۲– ۲۰۱:

۲۳– ۲۰۲: ۲۳– ۲۰۴: ۲۱– ۲۰۵:

۲۲– ۲۰۶: ۱۹، ۲۰، ۲۲– ۲۰۷:

۲۰، ۲۲، ۲۴– ۲۰۹: ۲۱، ۲۲– ۲۱۰: ۷، ۲۲– ۲۱۱: ۲۴– ۲۱۲:

۲۰، ۲۱، ۲۳– ۲۱۳: ۲۳– ۲۱۶:

۲۲– ۲۱۷: ۱۸– ۲۱۸: ۲۱– ۲۲۲:

۲۲– ۲۲۴: ۱۸– ۲۲۵: ۲۱– ۲۲۶:

۲۱، ۲۲– ۲۲۷: ۲۳– ۲۲۸: ۲۲–

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳۷

۲۵۶: ۵– ۲۵۷: ۱۱– ۲۵۹: ۲۱– ۲۶۵: ۱۸– ۲۶۸: ۲۱– ۲۷۱: ۱، ۲۱– ۲۷۲: ۷، ۲۰– ۲۷۵: ۲– ۲۷۶: ۲۰– ۲۷۷: ۱۴– ۲۷۸: ۱۴، ۲۲– ۲۸۰:

۲۳– ۲۸۱: ۲۲– ۲۸۳:

۱۲– ۲۸۴: ۲۰، ۲۳– ۲۸۶: ۱۰– ۲۹۰: ۲۰– ۲۹۱: ۱۳– ۲۹۳: ۳– ۲۹۵: ۲۱– ۲۹۷: ۱۴، ۲۲– ۲۹۸:

۱۹– ۳۰۴: ۳– ۳۰۵: ۲۲– ۳۱۰:

۱۴– ۳۱۶: ۸– ۳۱۷: ۱۱، ۱۷– ۳۲۰: ۶– ۳۲۲: ۱۹– ۳۳۲: ۲۴– ۳۳۳: ۳– ۳۳۴: ۱۷– ۳۳۹: ۱۹– ۳۴۰: ۶– ۳۴۱: ۲۱– ۳۴۳: ۱۳– ۳۴۶:

۲۳– ۳۴۷: ۲۳، ۲۶– ۳۴۸:

۱۶– ۳۴۹: ۱۰– ۳۵۳: ۲، ۱۲– ۳۵۴: ۱۱، ۲۳– ۳۶۱: ۲– ۳۷۲:

۱۱– ۳۷۶: ۲۰، ۲۱– ۳۸۳: ۱۱، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۴، ۲۵– ۳۸۵:

۲۲

خ الخطط التوفيقية (لعلى مبارک): - ۱: ۲۴- ۱۲: ۲۳- ۱۳: ۲۱- ۴۲:

۲۴- ۳۵۲- ۲۴

الخطط (المواعظ و الاعتبار فى الخطط و الآثار للمقريزى): - ۱۲: ۲۶- ۱۳: ۲۰- ۲۳: ۲۳- ۴۲:

۲۱- ۹۶: ۲۲- ۹۸: ۲۲- ۱۰۵:

۲۲- ۲۸۷: ۱۴- ۳۰۲: ۲۲- ۳۲۲:

۲۳- ۳۲۸: ۲۲- ۳۲۸: ۲۵- ۳۳۴:

۲۲- ۳۵۷: ۲۴

د دائرة المعارف الإسلامية: - ۲: ۲۸- ۳۷۶: ۲۳

دائرة المعارف (للبستانى): - ۲۲۴: ۲۴- ۳۳۲: ۲۱

دائرة المعارف (لفريد وجدى): - ۲۸۵: ۲۴

ذ الذهب المسبوک (للمقريزى): - ۲۷۶: ۲۱

الذيل على رفع الاصر (للسخاوى): - ۱۲: ۱۹- ۳۱۸: ۲۱- ۳۲۶: ۲۱

س السلوک فى معرفة دول الملوک (للمقريزى): - ۳۹: ۲۰

سيرة ابن ناهض (لمحمد بن ناهض بن محمد بن حسن. شمس الدين): - ۱۶: ۱۲

السيف المهند فى سيرة الملک المؤيد (للبدر العينى): - ۱۰: ۲۱- ۱۹۳: ۲۰

ش شروح سقط الزند: - ۲۶۶: ۲۱- ۲۸۳: ۲۳

الشعر الشعبى (للدکتور حسين نصار): - ۱۶۰: ۲۳

شفاء القلوب فى مناقب بنى ايوب: - ۱۸: ۲۲

ص صبح الأعشى فى صناعة الانشا (للقلقشندى): - ۷: ۲۵- ۲۸: ۲۳- ۴۹: ۲۳- ۵۴:

۲۳- ۹۷: ۲۴- ۱۰۹: ۲۴- ۱۱۳:

۱۹، ۲۱- ۲۴۹: ۲۲

ض الضوء اللامع (للسخاوى): - ۲: ۱۶، ۱۸، ۲۰، ۲۲- ۳: ۱۹، ۲۴- ۴: ۱۹- ۵: ۲۰، ۲۳- ۶:

۱۸- ۸: ۲۲- ۹: ۲۱- ۱۲: ۱۶، ۲۰، ۲۱- ۱۳: ۱۶، ۲۷- ۱۴: ۱۷، ۲۲، ۲۶- ۱۵: ۲۳- ۱۶: ۲۱- ۱۸: ۱۸، ۱۹، ۲۴- ۱۹: ۱۵، ۲۴- ۲۰: ۱۸،

۱۹، ۲۰، ۲۲، ۲۶- ۲۱:

۱۹، ۲۰- ۳۰: ۱۹، ۲۴- ۳۱:

۱۸، ۲۰- ۳۳: ۱۸، ۲۰- ۳۴: ۱۵، ۱۷- ۳۵: ۲۴، ۲۶- ۳۹: ۲۴- ۷۸: ۱۷- ۹۳: ۱۶، ۲۰، ۲۲، ۲۴- ۹۵: ۲۳- ۱۰۶: ۲۱، ۲۲- ۱۰۷:

۲۱، ۲۳- ۱۱۲: ۲۱، ۲۳- ۱۲۲:

۲۱- ۱۲۵: ۲۱- ۱۲۶: ۲۲، ۲۴- ۱۲۷: ۲۱، ۲۳- ۱۴۱: ۲۳- ۱۴۷:

۲۰- ۱۴۸: ۲۲، ۲۴- ۱۶۴: ۲۳- ۱۶۵: ۲۲- ۱۷۰: ۲۰- ۱۷۲: ۱۹، ۲۲- ۱۷۷: ۲۱- ۱۷۸: ۲۴- ۱۸۱:

۲۱، ۲۲- ۱۸۵: ۲۴- ۱۸۶: ۲۱-

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳۸

۱۸۷: ۱۹، ۲۳- ۱۸۸: ۲۳، ۲۴- ۱۹۰: ۲۱، ۲۲- ۱۹۱: ۲۲- ۱۹۲:

۲۱، ۲۳، ۲۴- ۱۹۳: ۲۴- ۱۹۵:

۲۰- ۱۹۹: ۲۲- ۲۰۱: ۲۲- ۲۰۳:

۲۳- ۲۰۴: ۲۰، ۲۲، ۲۴- ۲۰۶:

۲۰- ۲۱۱: ۲۲- ۲۱۲: ۱۹- ۲۱۷:

۱۶، ۱۷- ۲۲۷: ۲۵- ۲۳۴: ۲۱- ۲۵۲: ۲۱- ۲۷۸: ۲۱- ۳۱۱: ۲۰، ۲۲، ۲۴- ۳۱۳: ۲۳- ۳۱۴: ۲۱، ۲۲- ۳۱۵: ۲۱- ۳۱۸: ۱۹- ۳۲۵:

۸- ۳۲۸: ۱۹- ۲۳۰: ۲۳- ۳۳۳:

۲۳- ۳۳۴: ۲۴- ۳۳۵: ۲۲- ۳۳۸:

۲۰، ۲۳- ۳۳۹: ۱۸، ۲۱، ۲۲- ۳۴۴: ۱۹، ۲۱، ۲۳، ۲۴- ۳۴۵:

۲۱، ۲۳- ۳۴۷: ۱۹، ۲۱- ۳۴۸:

۲۰، ۲۲- ۳۴۹: ۲۰، ۲۱، ۲۳- ۳۵۲: ۲۳- ۳۵۳: ۲۲- ۳۵۴: ۱۸، ۲۰، ۲۲- ۳۷۹: ۲۳

ط طبقات الشافعیة (للسبکی): - ۱۴: ۱۹

ع العصر المماليکی فی مصر و الشام (للدکتور محمد سعید عاشور): - ۳۴۶: ۲۱

ف الفیح القسی فی الفتح القدسی (لعماد الدین الأصبهانی): - ۲۱۹: ۲۱

ق قاموس ترکی (لشمس الدین سامی): - ۱۵۴: ۱۹

القاموس الجغرافی للبلاد المصریة القدیمة (لمحمد رمزی): - ۳۵۸: ۲۱

قاموس دوزی: - ۲۳: ۲۵- ۷۹: ۲۱- ۱۶۰: ۲۲- ۱۶۷: ۱۹- ۳۴۶: ۲۲

ک کشف الظنون (لحاجی خلیفة): - ۱۳: ۲۴

ل لسان العرب (لابن منظور): - ۱۲۰: ۱۸- ۱۲۱: ۲۲، ۲۳- ۱۵۱:

۲۱- ۲۳۳: ۲۰

م مجلة الجمعیة المصریة للدراسات التاریخیة: - ۷: ۲۶

مجمع الأمثال (للمیدانی): - ۱۰: ۲۵

محیط المحیط (للبستانی): - ۴: ۲۳- ۷۹: ۲۰- ۳۷۲: ۱۳

المشترک (لیاقوت الحموی): - ۱۲: ۱۹

معجم البلدان (لیاقوت الحموی): - ۹۷: ۲۲- ۱۷۲: ۲۴- ۲۶۶: ۲۲- ۲۸۶: ۲۳- ۳۴۰: ۲۲

المعجم الوسیط (للمجمع اللغوی): - ۲۴: ۲۴- ۵۴: ۲۴- ۱۵۷: ۲۲- ۲۲۷: ۲۰- ۲۸۳: ۲۰

مفرج الکروب فی دولة بنی ایوب (لابن واصل- تحقیق الدکتور جمال الشیال): - ۷۹: ۲۲- ۲۱۹: ۲۴

الملابس المملوکیة (ل. ا. مایر- ترجمة صالح الشیتی): - ۵۳: ۲۲- ۶۵: ۲۳- ۷۸: ۲۳

المنهل الصافی و المستوفی بعد الوافی (لابی المحاسن یوسف بن تغری بردی): - ۱: ۲۰- ۸: ۶، ۲۲- ۱۰: ۱۱- ۱۷۷: ۱۶- ۱۸۸: ۲- ۱۹۸: ۲- ۲۱۰: ۷- ۲۳۸: ۱۳- ۳۱۰: ۱۳- ۳۱۲: ۱۶- ۳۱۹: ۳

المؤرخون فی مصر فی القرن الخامس عشر المیلادی (للدکتور محمد مصطفی زیادة): - ۹: ۲۳، ۲۴

مورد اللطافة فی ذکر من ولی السلطنة و الخلافة (لأبی المحاسن یوسف بن تغری بردی): - ۱۹۳: ۱۶

الموسیقی الکبیر (للفارابی): - ۱۹۳: ۲۰

ن النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة: - ۱: ۱۹، ۲۰- ۷: ۲۴

النظم الاقطاعیة فی الشرق الأوسط فی العصر المملوکی (للدکتور ابراهیم علی طرخان): - ۲۹۰: ۲۲

نظم العقیان فی أعیان الأعیان (للجلال السیوطی): - ۸: ۲۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۳۹

فهرس الموضوعات

صفحة السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملک الظاهر جقمق علی مصر و هی سنة ۸۵۶ ه ۱

السنة الخامسة عشرة من سلطنة الملک الظاهر جقمق علی مصر و هی سنة ۸۵۷ ه ۱۲

ذکر سلطنة الملک المنصور عثمان ابن السلطان الظاهر جقمق ۲۳

الملک المنصور یبحث مع أمرائه و أعیان دولته و مباشریها موضوع نفقة المماليک ۲۶

لعدم توفر المال فی خزائن الدولة محنة الأستادار زین الدین یحیی بسبب النفقة ۲۷

وفاة الملک الظاهر جقمق ۲۹

السلطان یقبض علی جماعة من الأمراء المؤیدیة و یودعهم سجون الإسکندریة ۳۰

السلطان یجری تعیینات فی مناصب الدولة و یغیر أوضاع کبار الأمراء فتنفر منه ۳۱

قلوبهم و یبدءون العمل علی إثارة الفتن فی الدولة السلطان یستقبل رسل ملک الحبشة ۳۳

قراءة تقلید السلطان بالسلطنة فی القصر الکبیر بقلعة الجبل ۳۵

المؤیدیة تستمیل الأشرفیة للقیام معهم ضد الملک المنصور، و المنصور و أمراؤه فی ۳۶

غفلة لاشتغالهم بالإقطاعات و الوظائف ذکر الوقعة التی عزل فیها الملک المنصور- التفاف الأمراء حول الأتابک إینال ۳۸

العلائی- الحرب بین الطائفتین- الخلیفة یصرح بعزل الملک المنصور- الملک المنصور یطلب الصلح فلا یجاب إلیه- استمرار القتال و خلع الملک المنصور من السلطنة و مبایعة الأتابک إینال بالسلطنة- هزیمة أتباع الملک المنصور و زوال دولته و ترحیله إلی الإسکندریة لیسجن بها...

ذکر سلطنة الملک الأشرف إینال العلائی علی مصر- ترجمة الملک الأشرف إینال ۵۷

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۰

صفحة سفر الأمراء الظاهریة المقبوض علیهم إلی الإسکندریة لیسجنوا بها ۶۱

السلطان ینعم بالوظائف و الإقطاعات علی کبار رجال الدولة، و یفرج عن کبار ۶۲

الأمراء المسجونین قبل عهده القبض علی عدة من المماليک الظاهریة و سجنهم و نفی آخرین ۶۵

قراءة تقلید الملک الأشرف إینال بالسلطنة فی القصر الکبیر بقلعة الجبل ۶۷

دوران المحمل إیذانا بسفر الحاج ۶۸

رسول السلطان محمد بک بن مرادبک بن عثمان ملک الروم یقدم التهانی للسلطان ۷۰

و یخبره بفتح اسطنبول بعد قتال عظیم و یقدم أسیرین من عظماء أهل قسطنطینیة فتدق البشائر و تقام الزینات بالقاهرة- السلطان یوفد رسولا لتهنئة ملک الروم بهذا الفتح.

حوادث سنة ثمان و خمسین و ثمانمائة ۷۲

أرباب الوظائف و أعیان الدولة من الأمراء فی مطلع هذه السنة ۷۳

أعیان مباشری الدولة من المتعممین ۷۷

قیام فتنة بین المماليک الظاهریة جقمق و الأشرفیة برسبای ۷۹

نائب الشام الأمير جلبان يقدم إلى القاهرة فيقابل باحتفال كبير من السلطان ۷۹
و الأمراء عودة الأمير يرشباى الإينالى رسول السلطان إلى ملك الروم و عليه لبس الأروام و خلعهم ۸۲
تعيين الأمير قانى باى الحمزاوى فى نيابة الشام ۸۴
وقعة المماليك الظاهرية جقمق مع الأشرف إينال و هزيمتهم و القبض على بعضهم و نفى البعض الآخر ۸۷
خلع الخليفة القائم بأمر اللّه حمزة و تولية أخيه يوسف ۹۰
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۱
أخبار محمل الحاج فى هذه السنة ۹۳
حوادث سنة ستين و ثمانمائة ۹۴
المماليك الأجلاب تثير الفتن و تعتدى على الأمراء و تنهب الدور ۹۴
وصول رسول السلطان محمدبك بن مرادبك بن عثمان ملك الروم و البشارة بفتح القسطنطينية ۹۵
المماليك الأجلاب تعود إلى نهب الدور ۹۶
افتتاح مدرسة السلطان الأشرف إينال التى أقامها بالصحراء ۹۷
السلطان يأمر بالمناداة بعدم تعرض الأجلاب للناس و الباعة و التجار- الأجلاب لا يستجيبون للنداء ۹۸
خروج محمل الحاج من بركة الحاج مسافرا إلى البلاد الحجازية ۹۸
حوادث سنة إحدى و ستين و ثمانمائة ۹۹
النداء بتحديد سعر الدينار ۹۹
المماليك الأجلاب يثورون على السلطان بسبب الجوامك و المرتبات و يرجمونه بالحجارة ۱۰۰
السلطان يبطل التعامل بالفضة المضروبة فى دمشق لكثرة الغش فيها، ثم يعود فيصرح بالتعامل بها اتقاء لثورة الأجلاب و مساعدة العوام لهم ۱۰۲
السلطان يوزع النفقة على الأمراء و المماليك المتوجهين لقتال ابن قرمان- خروج الحملة إلى الريدانية ثم سفرها إلى حلب ۱۰۴
بعض قطاع الطريق من عربان الشرقية يهاجمون القاهرة و فى عودهم يسلبون الناس ما عليهم من الثياب ۱۰۶
وصول العساكر المصرية إلى حلب ۱۰۷
العلاقة بين الأشرف إينال و الأمير قانى باى الحمزاوى نائب الشام ۱۰۷
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۲
وقوع الحرب بين حسن الطويل بن على بك بن قرايلك المنتمى لسلطان مصر و بين جهان شاه بن قرايوسف صاحب العراق و انكسار عسكر جهان شاه ۱۰۸
الحملة المصرية الشامية تصل إلى بلاد ابن قرمان و تستولى على قلعة الرها و أربع قلاع أخرى و تخرب القرى، و تطلب الإذن بالعودة إلى البلاد ۱۰۸
سفر جماعة من الأمراء للبلاد التركية لجلب الأخشاب بقصد صناعة مراكب الغزو ۱۰۹
عودة الحملة التى توجهت إلى بلاد ابن قرمان ۱۱۱
خروج محمل الحاج من القاهرة ۱۱۱
المماليك الأجلاب يثورون بالأطباق بالقلعة و يمنعون الأمراء و المباشرين من مغادرتها و النزول إلى دورهم ۱۱۲
عودة الأمراء الذين توجهوا لجلب الخشب من تركيا ۱۱۳

انحلال أمر حکام الدیار المصریة أرباب الشرع الشریف و السیاسة بسبب تعاظم شوکة المماليک الأجلاب و تدخلهم فی کل الشئون ۱۱۴

حوادث سنة اثنتین و ستین و ثمانمائة ۱۱۴

المناداة بتحدید سعر الذهب و الفضة المضروبین و تخفیض قیمتهما- تخفیض سعر الأشیاء بقیمة تخفیض قیمة الدنانیر و الدراهم ۱۱۵

أخبار موکب الحاج فی هذه السنة ۱۱۷

المناداة بعدم البناء فی جزیرة أروی و ساحل النیل بسبب ضیق الطرقات ۱۱۸

رسل إبراهیم بن قرمان تصل القاهرة برسالة منه یعلن فیها طاعته للسلطان و یطلب الرضی عنه- السلطان یجیبه بإیفاد رسل یقررون الصلح معه ۱۱۹

أخبار الحریق الکبیر الذی شب بساحل بولاق و الاختلاف حول سببه- المناداة بخروج الأغراب من الدیار المصریة ۱۱۹

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۳

وفاة الملک جاک (جوان) صاحب قبرس و تولیة ابنته مع وجود أخ لها ۱۲۵

خروج محمل الحاج من القاهرة ۱۲۶

حوادث سنة ثلاث و ستین و ثمانمائة ۱۲۷

الطاعون ینتشر فی حلب ۱۲۹

المماليک الأجلاب ینهبون النسوة المصلیات بجامع عمرو ۱۳۲

وصول جاکم بن جوان المطالب بولایة قبرس إلی القاهرة- السلطان یستقبله و یولیه نیابة قبرس ۱۳۲

السلطان یشرع فی عمل مراکب برسم غزو قبرس و یرسل رسولا لأهلها برغبته فی تولیة جاکم ۱۳۳

حوادث سنة أربع و ستین و ثمانمائة ۱۳۴

السلطان یحتفل بالمولد النبوی فی الحوش من القلعة و یدعو جاکم لحضور الاحتفال ۱۳۶

أهل مصر یتخوفون من مجیء الطاعون مع ما هم فیه من غلو الأسعار و ظلم المماليک الأجلاب ۱۳۶

أخبار الطاعون فی القاهرة و الأریاف- إحصاء الموتی بمصلیات القاهرة ۱۳۷

أثمان الأشیاء فی فترة الغلاء ۱۴۲

السلطان یعقد اجتماعا لأعیان الفرنج القبارسة بالحوش السلطانی یحضره جاکم و یعلن موافقته علی تولیة أخته و یستقبل قصادها و یخلع علیهم- جاکم یثور و تثور المماليک الأجلاب من أجله- السلطان یتراجع و یخلع علی جاکم و یقرر إرسال حملة معه إلی قبرس ۱۴۷

سفر الحملة المتجهة إلی قبرس، أسماء الأمراء المسافرین و رتبهم ۱۵۰

حوادث سنة خمس و ستین و ثمانمائة ۱۵۲

عودة الجملة بعد أن ترکت حامیة بقبرس یتقوی بها جاکم ۱۵۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۴

ابتداء مرض السلطان الذی مات فیه- السلطان یولی ابنه الشهابی أحمد السلطنة بحضور الخلیفة و القضاة و الأمراء ۱۵۶

موت الملک الأشرف إینال العلائی فی یوم الخمیس خامس عشر جمادی الأولی سنة ۸۶۵ ه- صفة إینال و أحواله ۱۵۷

السنة الأولی من سلطنة الملک الأشرف إینال علی مصر و هی سنة ۸۵۷ ه ۱۶۲

السنة الثانیة من سلطنة الملک الأشرف إینال علی مصر و هی سنة ۸۵۸ ه ۱۷۰

السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة ۸۵۹ ه ۱۷۴
السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة ۸۶۰ ه ۱۸۱
السنة الخامسة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة ۸۶۱ ه ۱۸۳
السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة ۸۶۲ ه ۱۹۰
السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة ۸۶۳ ه ۱۹۹
السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر و هى سنة ۸۶۴ ه ۲۰۹
ذكر سلطنة الملك المؤيد أبى الفتح أحمد بن إينال على مصر و كيفيتها ۲۱۸
السلطان يخلع بالوظائف على أعيان الدولة و أمرائها ۲۲۰
أخبار الحملة المصرية التى سافرت إلى قبرس ۲۲۴
قراءة تقليد الملك المؤيد بالسلطنة فى القصر الأبلق بقلعة الجبل ۲۲۶
الشرفى يحيى بن جانم نائب الشام يحضر إلى القاهرة للتمهيد سرا لسلطنة أبيه ۲۲۸
اضطراب أمر الملك المؤيد من يوم عين حملة للبحيرة و لم تخرج ۲۳۱
ذكر نكبة الملك المؤيد أحمد بن إينال و خلعه من السلطنة ۲۳۳
أسباب الفتنة التى خلع فيها- أحوال المؤيد و أوصافه ۲۳۵
ترشيح الأمير الكبير خشقدم للسلطنة- القبض على المؤيد أحمد و أخيه محمد و ترحيلهما إلى الإسكندرية ليسجنا بها ۲۴۰
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۵
ذكر سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر و ترجمته ۲۵۳
ما جدده السلطان الظاهر خشقدم من الوظائف ۲۵۸
تفرقة نفقة السلطنة على الأمراء و المماليك ۲۵۹
تعيين حملة للسفر إلى قبرس نجدة لمن بها ۲۶۱
السلطان يقبض على جماعة من الأشرفية- ثورة خچداشيتهم و خروجهم عن الطاعة ثم انهزامهم أمام السلطان و الظاهرية ۲۶۱
حوادث سنة ست و ستين و ثمانمائة ۲۶۴
السلطان يشتت الأشرفية فيعين جماعة منهم للسفر إلى الصعيد و جماعة أخرى للسفر إلى قبرس ۲۶۴
تعيين الأمير تنم من عبد الرزاق نائبا للشام بدلا من جانم- خروج جانم بمماليكه قاصدا إلى جهة حسن بك بن قرايلك صاحب آمد- جانم يستعدى تركمان الطاعة على السلطان ۲۶۶
السلطان يعين حملة للسفر إلى الوجه القبلى، كما يعين حملة للسفر إلى البحيرة لمحاربة عرب لبيد، و يعين حملة ثالثة للسفر إلى حلب لمحاربة جانم، ثم يبطل سفرها بسبب رجوع جانم عن مهاجمة تل باشر و انصراف أعوانه عنه ۲۶۸
خروج محمل الحاج من القاهرة ۲۷۱
استيلاء حسن بك من قرايلك على حصن كيفا و انقطاع ملك الأكراد الأيوبية منه ۲۷۳
حوادث سنة سبع و ستين و ثمانمائة ۲۷۴
قتل جانم نائب الشام بمدينة الرها ۲۷۵
سفر الغزاة إلى دمياط و منها إلى قبرس- الأمراء الذين على رأس الحملة ۲۷۵
تجهيز حملة أخرى للسفر إلى البحيرة ۲۷۶

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۶

المماليک الأجلاب يعودون لإثارة الفتن و يمنعون الأمراء من الطلوع إلى الخدمة بالقلعة ۲۷۶

قصة جانم الظاهری الدوادار و تمام سعده- اغتيال جانم بدسيسة من السلطان ۲۷۷

تعيين أحد الجزارين ناظرا للدولة، ثم وزيرا فيما بعد ۲۷۸

السلطان يقبض على أكابر الأمراء الظاهرية و يسجنهم بالإسكندرية- اضطراره لمصافاة الظاهرية حينما يعلم بانقلاب مماليكه الأجلاب عليه و يأمر بالإفراج عن المقبوض عليهم ۲۷۸

المناداة بأن أحدا من الأعيان لا يستخدم ذميا فی ديوانه ۲۸۱

السلطان يولی جانبک التاجی نيابة الشام بعد وفاة الأمير تنم ۲۸۴

تعيين حملة السفر إلى البحيرة ۲۸۴

السلطان يولی برسبای البجاسی نيابة الشام بعد وفاة جانبک التاجی ۲۸۵

وصول الأخبار بانتصار جاکم صاحب قبرس و الاستيلاء على الماغوصة و قلعتها من الفرنج و تسليمها لجانبک الأبلق- جانبک الأبلق تسوء سيرته فی قبرس مما يؤدی إلى قتله ۲۸۵

السلطان يحتفل بوفاء النيل فينزل من القلعة و يخلق المقياس و يفتح السد ۲۸۷

حوادث سنة تسع و ستين و ثمانمائة ۲۸۸

السلطان يحتفل بوفاء النيل على صورة ما جری فی العام الماضی ۲۸۹

حوادث سنة سبعين و ثمانمائة ۲۹۰

المماليک الأجلاب يثورون على السلطان و يفحشون فی مخاطبته ۲۹۱

السلطان يعقد على جاريته سوار بای الچاركسية و يجعلها خوند الكبرى ۲۹۲

السلطان يعين حملة للسفر إلى حلب مساعدة لشاه بضع بن دلغادر ۲۹۳

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۷

حوادث سنة إحدى و سبعين و ثمانمائة ۲۹۵

الاحتفال بوفاء النيل يرأسه الأمير قانم المؤيدی بإذن السلطان ۲۹۵

تعيين الأمير بردبک الظاهری فی نيابة الشام بعد وفاة برسبای البجاسی ۲۹۶

السلطان يجلس للحكم بين الناس بالإسطبل السلطانی فی يومی السبت و الثلاثاء على خلاف السلاطين قبله ۲۹۶

المماليک الأجلاب يعودون لإثارة الفتن بالقلعة و يمنعون الناس من الطلوع للخدمة السلطانية ۲۹۷

خروج محمل الحاج من القاهرة ۲۹۹

حوادث سنة اثنتين و سبعين و ثمانمائة ۳۰۰

السلطان يحتفل بوفاء النيل ۳۰۰

شاه سوار نائب أبلستين يخرج عن طاعة السلطان و يريد مهاجمة البلاد الحلبيه- السلطان يأمر نواب الشام بقتاله، و يعين حملة مصرية للسفر إلى حلب ۳۰۰

عربان بنی عقبة ينهبون متاع الحجاج فی سفر الرجبية- السلطان يعين حملة لقتالهم ۳۰۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۱۶؛ ص۵۴۷

مرض يتزايد بالسلطان ۳۰۱

یونس بن عمر الهواری یخرج عن طاعة السلطان بالصعید و یکسر عسکر السلطان- السلطان یرسل حملة لقتاله ۳۰۳
اشتداد المرض علی السلطان- إجماع الأمراء علی تولیة الأمیر الکبیر یلبای فی السلطنة ۳۰۵
موت السلطان الظاهر خشقدم- رأی المؤلف فیه ۳۰۶
السنة الأولی من سلطنة الملک الظاهر خشقدم علی مصر و هی سنة ۸۶۵ ه ۳۱۰
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۸
السنة الثانیة من سلطنة الملک الظاهر خشقدم علی مصر و هی سنة ۸۶۶ ه ۳۱۵
السنة الثالثة من سلطنة الملک الظاهر خشقدم علی مصر و هی سنة ۸۶۷ ه ۳۱۸
ترجمة الأمیر سیف الدین جانبک بن عبد اللّه الظاهری المعروف بنائب جدة، و کیفیة قتله ۳۲۰
السنة الرابعة من سلطنة الملک الظاهر خشقدم علی مصر و هی سنة ۸۶۸ ه ۳۲۶
وفاة الملک العزیز یوسف ابن الملک الأشرف برسبای بثغر الإسکندریة، و ترجمته ۳۲۶
وفاة المقام الشهابی أحمد بن برسبای و ترجمته ۳۲۹
السنة الخامسة من سلطنة الملک الظاهر خشقدم علی مصر و هی سنة ۸۶۹ ه ۳۳۸
وفاة الوزیر شمس الدین محمد البباوی و ترجمته و رأی المؤلف فیه ۳۴۰
السنة السادسة من سلطنة الملک الظاهر خشقدم علی مصر و هی سنة ۸۷۰ ه ۳۴۳
السنة السابعة من سلطنة الملک الظاهر خشقدم علی مصر و هی سنة ۸۷۱ ه ۳۵۱
ذکر سلطنة الملک الظاهر أبی النصر یلبای الإینالی المؤیدی علی مصر ۳۵۶
ترجمة الملک الظاهر یلبای ۳۵۷
الأمیر بردبک نائب الشام یعلن العصیان علی السلطان، و یقتل الأمراء المجردین ۳۶۰
لقتال شاه سوار بن دلغادر ۳۶۰
تعیین الأمیر أزبک من ططخ فی نیابة الشام ۳۶۲
تعیین حملة لقتال شاه سوار ۳۶۲
رأی المؤلف فی أیام الظاهر یلبای ۳۶۳
الأمیر بردبک نائب الشام- سابقا- یفارق شاه سوار و یقدم إلی مرعش طائعا للسلطان- السلطان یأمر بأن یذهب به إلی القدس بطالا ۳۶۴
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۱۶، ص: ۵۴۹
قراءة تقلید السلطان یلبای بالسلطنة ۳۶۵
ذکر خلع السلطان الملک الظاهر یلبای من السلطنة ۳۶۷
ذکر سلطنة الملک الظاهر أبی سعید تمربغا الظاهری علی مصر ۳۷۳
رأی المؤلف فی الظاهر تمربغا ۳۷۴
السلطان یأمر بالإفراج عن الملک المؤید أحمد ابن الأشرف إینال من سجن الإسکندریة علی أن یقیم بالإسکندریة، و یرسم للملک المنصور عثمان ابن الملک الظاهر جقمق بأن یرکب و یخرج إلی حیث یشاء بمدینة الإسکندریة- السلطان بإطلاق المحابیس فی سجون البلاد الشامیة و الحجازیة- عودة الأمراء یرسم البطالین إلی مصر و عودة الجوامک التی قطعت إلی أربابها ۳۷۶
ترجمة الملک الظاهر تمربغا ۳۷۶

الولايات و الوظائف التى أنعم بها على أرباب الدولة ۳۷۹
تفريق نفقة السلطنة على الأمراء و المماليك ۳۸۰
السلطان ينفى بعض الأمراء المؤيدية إلى الشام ۳۸۳
الأمير خيربك يتآمر على السلطان ۳۸۵
الوقعة التى خلع فيها السلطان الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا من الملك- تولى الأمير قايتباى المحمودى بعده- سفر الظاهر تمربغا إلى دمياط بناء على اختياره ۳۸۷
ذكر سلطنة الملك الأشرف قايتباى المحمودى ۳۹۴
ترجمة الملك الأشرف قايتباى المحمودى ۳۹۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.
– من الأنشطة الواسعة للمركز:
الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماکن الدينيّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المکتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المرکز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حکوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الکلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹